

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبَدَائِعُ وَالنَّهَائِجُ

الجزء الأول

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشرح
قامت بها هيئة باشراف

حنان

مكتبة المعارف

بيروت

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

طبع هذا المجلد نقلاً عن المخطوطة الموجودة في المدرسة الأحمدية
بمدينة حلب، من الجمهورية العربية السورية، بعد ان قارنها جمهوراً من
المحققين وراجعوها على امهات الكتب التاريخية وكتب السير الأقدم
منها زمنياً، والتي تم تحميقها الى ان غدت معتمدة لدى الدارسين. وبعد
ان حققوا الفاظها على معاجم اللغة.

جميع الحقوق محفوظة

للمنشر

مكتبة المعمارف

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير قرشي النسب دمشقي الدار توفي سنة ٥٧٧هـ ، كان مقرناً متقناً وراويَةً للحديث موثقاً ، كما كان مفسراً ومؤرخاً معروفاً . وهذا النفس الموسوعي هو الذي نجده في كتابه الموسوم « البداية والنهاية » . وفيه يؤرخ الامام ابن كثير للدول الاسلامية حتى زمانه . وهو يقسم مصنّفه الكبير الى ثلاثة اقسام :

الاول : يورد فيه بدء الخليفة ولما من تواريخ الامم الغابرة حتى يبلغه العرب في الجاهلية ، ونشأة الرسول (ص) ، ثم الوحي وظهور هداية الاسلام حتى الهجرة الى مدينة الرسول .

وهو في هذا القسم يعتمد على القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ومن تقدمه من كبار المؤرخين كالطبري وابن عمر والواقدي ، وعلى اصحاب السير .

والثاني : يؤرخ فيه للعهد الراشدي فالسنة الاموية ، فالعباسية ، وما تفرّع عنها من ممالك ودولات أيام انحطاطها وتدهورها ، والى ما بعد ان قضى عليها المغول حتى وفاته سنة ٥٧٧هـ .

اما الثالث : فهو ذكر للآخرة ومظاهر قروب الساعة وعلاماتها ووعظ ديني بمخافة الله ، وجعل ذلك في المجلد الاخير فقط .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأول الآخر ، الباطن الظاهر ، الذي هو بكل شيء عليم ، الأول فليس قبله شيء ،
الآخر فليس بعده شيء ، الظاهر فليس فوقه شيء الباطن ، فليس دونه شيء ، الأزلى القديم الذي لم
يزل موجودا بصفات الكمال ، ولا يزال دائما مستمرا باقيا سرمديا بلا انقضاء ولا انفصال ولا زوال .
يعلم ديب النملة السوداء ، على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء ، وعدد الرمال . وهو العلي الكبير
المتعال ، العلي العظيم الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا .

ورفع السموات بغير عمد ، وزينها بالكواكب الزاهرات ، وجعل فيها سراجا وقرآ منيرا
وسوى فوقهن سريرا ، شرجا^(١) عاليا منيفا متسما مقبيا مستديرا . وهو العرش العظيم - له قوائم
عظام ، تحمله الملائكة الكرام ، ونحنه الكروبيون عليهم الصلاة والسلام ، ولهم زجل بالتقديس
والتعظيم . وكذا أرجاء السموات مشحونة بالملائكة ، ويفد منهم في كل يوم سبعون ألفا الى البيت
المعمور بالسما الرابطة لا يهودون اليه ، آخر ما عليهم في تهليل وتحميد وتكبير وصلاة وتسليم .
ووضع الارض للأنام على تيار الماء . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها

(١) - الشرجع : هو العالي المنيف

في أربعة أيام قبل خلق السماء ، وأثبت فيها من كل زوجين اثنين ، دلالة للالباء من جميع ما يحتاج العباد اليه في شتاتهم وصيفهم ، ولكل ما يحتاجون اليه ويملكونه من حيوان بهيم *
وبدأ خلق الانسان من طين ، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ، في قرار مكين . فجعله سمعياً بصيراً ، بعد ان لم يكن شيئاً مذكوراً . وشرفه بالعلم والتعليم . خلق يديه الكريمة آدم أباً للبشر ، وصور جنته ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ، وخلق منه زوجه حواء أم البشر فأنس بها وحدته ، وأسكنها جنته ، واسبغ عليهما نعمته . ثم أهبطهما الى الارض لما سبق في ذلك من حكمة الحكيم . وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، وقسمهم بقدره العظيم ملوكاً ورعاة ، وفقراء وأغنياء ، وأحراراً وعبيداً ، وحراراً وإماء . وأسكنهم أرجاء الارض ، طولها والعرض ، وجعلهم خلائف فيها يخلف البعض منهم البعض ، الى يوم الحساب والعرض على العليم الحكيم . وسخر لهم الأنهار من سائر الاقطار ، تشق الأقاليم الى الأمصار ، ما بين صغار وكبار ، على مقدار الحاجات والأوطار ، وأنبع لهم العيون والآبار . وأرسل عليهم السحاب بالمطار ، فأثبت لهم سائر صنوف الزرع والثمار . وآتاهم من كل ما سألود بلسان حالهم وقالهم : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظالم كفار » : فسبحان الكريم العظيم الحليم * وكان من أعظم نعمه عليهم . واحسانه اليهم ، بعد أن خلقهم ورزقهم ويسر لهم السبيل وأنطقهم ، أن أرسل رسله اليهم ، وأنزل كتبه عليهم : مبينة حلاله وحرامه ، وأخباره وأحكامه ، وتفصيل كل شئ في المبدأ والمعاد الى يوم القيامة *

فالسعيد من قابل الاخيار بالتصديق والنسليم ، والواو امر بالانقياد والنواهي بالتعظيم . ففاز بالنعيم المقيم ، وزحزح عن مقام المكذبين في الجحيم ذات الزقوم والحميم ، والعذاب الاليم *
أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه يملأ أرجاء السموات والارضين ، دائماً أبدياً ، ودهر الداهرين ، الى يوم الدين ، في كل ساعة وآن ووقت وحين ، كما ينبغي لجلاله العظيم ، وسلطانه القديم ووجهه الكريم * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ولا ولد له ولا والد له ، ولا صاحبة له ، ولا نظير ولا وزير له ولا مشير له ، ولا عديد ولا نديد ولا قسم *

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وحيييه وخلييه ، المصطفى من خلاصة العرب العرباء من الصميم ، خاتم الانبياء ، وصاحب الحوض الاكبر الزواء ، صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة ، وحامل اللواء الذي يبغثه الله المقام المحمود الذي يرغب اليه فيه الخلق كلهم حتى الخليل ابراهيم صلى الله عليه وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين ، وسلم وشرف وكرم أزكى صلاة وتسليم ، وأعلى تشریف وتكريم . ورضى الله عن جميع أصحابه الغر الكرام ، السادة النجباء الأعلام ، خلاصة العالم بعد الانبياء . ما اختلط الظلام بالضياء ، وأعلن الداعي بالنداء وما نسخ النهار ظلام الليل البهيم *

﴿أما بعد﴾ فهذا كتاب أذكر فيه بعون الله وحسن توفيقه ما يسره الله تعالى بحوله وقوته من ذكر مبدأ المخلوقات : من خلق العرش والكرسى والسماوات ، والأرضين وما فيهن وما بينهن من الملائكة والجان والشياطين ، وكيف خلق آدم عليه السلام ، وقصص النبيين ، وما جرى مجرى ذلك الى أيام نبي اسرائيل وأيام الجاهلية حتى تنتهي النبوة الى أيام نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه . فندكر سيرته كما ينبغي فنشفي الصدور والغليل ، وترجح الداء عن العليل *

ثم نذكر ما بعد ذلك الى زماننا ، ونذكر الفتن والملاحم واشراط الساعة . ثم البعث والنشور وأهوال القيامة ، ثم صفة ذلك وما في ذلك اليوم ، وما يقع فيه من الامور الهائلة . ثم صفة النار ، ثم صفة الجنان وما فيها من الخيرات الحسان ، وغير ذلك وما يتعلق به ، وما ورد في ذلك من الكتاب والسنة والآثار والأخبار المتتملة المقبولة عند العلماء وورثة الانبياء ، الآخذين من مشكاة النبوة المصطفوية المحمدية على من جاء بها أفضل الصلاة والسلام .

ولسنا نذكر من الاسرائيليات الا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله ، وسنة رسوله (ص) ، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب ، مما فيه بسط المختصر عندنا ، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج اليه والاعتماد عليه . واتما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله (ص) ، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبينه . والله المستعان وعليه التكلان . ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم العلي العظيم *

فقد قال الله تعالى في كتابه (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) وقد قص الله على نبيه (ص) ، خبر ما مضى من خلق المخلوقات ، وذكر الامم الماضين ، وكيف فعل بأوليائه ، وماذا أحل باعدائه . وبين ذلك رسول الله (ص) ، لأئمة بيانا شافيا ، سنورد عند كل فصل ما وصل الينا عنه ، صلوات الله وسلامه عليه . من ذلك تلو الآيات الواردة (١) في ذلك فأخبرنا بما نحتاج اليه من ذلك ، وترك ما لا فائدة فيه مما قد يتزاحم على علمه ويتراجم في فهمه طوائف من علماء أهل الكتاب مما لا فائدة فيه لكثير من الناس اليه . وقد يستوعب نقله طائفة من علمائنا ولسنا نحذو حذوهم ولا ننحو نحوهم ولا نذكر منها الا القليل على سبيل الاختصار . ونبين ما فيه حق مما وافق ما عندنا ، وما خالفه فوقع فيه الانكار *

فما الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال « بلقوا عني ولو آية ، وحدثوا عن نبي اسرائيل ولا حرج ، وحدثوا عني ولا تكذبوا عليّ ، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » فهو محمول على الاسرائيليات المسكوت عنها

(١) أي بذكر الاحاديث عقب الآيات

عندنا. فليس عندنا ما يصدقها ولا ما يكذبها ، فيجوز روايتها للاعتبار . وهذا هو الذى نستعمله فى كتابنا هذا * فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا اليه استغناء بما عندنا . وما شهد له شرعنا منها بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته ، الا على سبيل الانكار والابطال *

فإذا كان الله ، سبحانه وله الحمد ، قد أغنانا برسولنا محمد ، (ص) عن سائر الشرائع ، وبكتابه عن سائر الكتب ، فلسنا نترامى على ما بأيديهم مما وقع فيه خبط وخط ، وكذب ووضع ، وتحريف وتبديل ، وبعد ذلك كله نسخ وتغيير *

فالمحتاج اليه قد بينه لنا رسولنا ، وشرحه وأوضحه . عرفه من عرفه ، وجهله من جهله . كما قال على بن أبى طالب « كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم ، وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالمزول . من تركه من جبار قصمه الله ، ومن أبغى الهدى فى غيره أضله الله » وقال أبو ذر ، رضى الله عنه : « لقد توفى رسول الله (ص) ، وما طائر يطير بجناحيه الا أذكرنا منه علما » وقال البخارى فى كتاب بدء الخلق ، وروى عن عيسى بن موسى غنجار عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال « سمعت عمر بن الخطاب يقول قام فىنا رسول الله (ص) ، مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم . وأهل النار منازلهم » حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه » قال أبو مسعود الدمشقى فى اطرافه هكذا قال البخارى ، وأما رواه عيسى غنجار عن أبى حمزة عن رقية ، وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله فى مسنده : حدثنا أبو عاصم ^(١) حدثنا عزرة بن ثابت ، حدثنا علباء بن أحمر الشكرى : حدثنا أبو زيد الانصارى ، قال قال : صلى بنا رسول الله (ص) ، « صلاة الصبح ، ثم صعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل فصلى الظهر . ثم صعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت العصر ، ثم نزل فصلى العصر . ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان ، وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا »

انفرد باخراجه مسلم فروك فى كتاب الفتن من صحيحه عن يعقوب بن ابراهيم

الدورق وحجاج بن الشاعر ، جميعا عن أبى عاصم الضحاك بن مخلد

النيل عن عزرة عن علباء عن أبى زيد عمرو بن أخطب بن

رفاعة الانصارى رضى الله عنه عن النبي (ص) بنحوه



قصة الأيام

قال الله تعالى في كتابه العزيز « الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل » فكل ما سواه تعالى فهو مخلوق له ، مربوب مدبر ، مكوّن بعد أن لم يكن محدث بعد عدمه . فالعرش الذي هو سقف الخلوقات الى ماتحت الثرى ، وما بين ذلك من جامد وناطق الجميع خلقه ، وملكه وعبيده وتحت قهره وقدرته ، وتحت تصرفه ومشيتته « خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام . ثم استوى على العرش . يعلم ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو معكم أينما كنتم ، والله بما تعملون بصير »

وقد أجمع العلماء قاطبة لايشك في ذلك مسلم أن الله خلق السموات والأرض ، وما بينهما في ستة أيام كما دل عليه القرآن الكريم . فاختلّفوا في هذه الأيام أمي كأيامنا هذه أو كل يوم كألف سنة مما تعدون ؟ على قولين كما بينا ذلك في التفسير ، وسنعرض ليراده في موضعه . واختلفوا هل كان قبل خلق السموات والأرض شيء مخلوق قبلهما . فذهب طوائف من المتكلمين الى انه لم يكن قبلهما شيء وأنهما خلقتا من العدم المحض . وقال آخرون بل كان قبل السموات والارض مخلوقات أخر لقوله « وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء » الآية . وفي حديث عمران ابن حصين كما سيأتي « كان الله ولم يكن قبله شيء وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض » وقال الإمام أحمد بن حنبل حديثا بهز حدثنا حماد بن سامة حدثنا أبو يعلى ابن عطاء عن وكيع بن حُدس عن عمه أبي رزين تميم بن عامر العقيلي أنه قال « يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال كان في عماء مافوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء » ورواه عن يزيد بن هرون عن حماد بن سامة به . ولفظه أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ وباقية سواء وأخرجه الترمذى عن أحمد بن منيع وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن الصباح ثلاثهم عن يزيد بن هرون ، وقال الترمذى حسن . واختلف هؤلاء في أيها خلق أولا ؟ فقال قائلون خلق القلم قبل هذه الاشياء كلها ، وهذا هو اختيار ابن جرير ، وابن الجوزى ، وغيرهما قال ابن جرير ، وبعد القلم السحاب الرقيق . واحتجوا بالحديث الذي رواه الامام أحمد ، وأبو داود والترمذى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه : قال قال رسول الله (ص) « إن أول ما خلق الله القلم . ثم قال له اكتب ، فخرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة » لفظ أحمد . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . والذي عليه الجمهور فيما نقله الحافظ أبو الغلاء الهمداني وغيره (أن العرش مخلوق قبل ذلك) وهذا هو الذي رواه ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس كما دل على ذلك الحديث الذي رواه

مسلم في صحيحه . حيث قال : حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح حدثنا ابن وهب أخبرني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الجليلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله (ص) يقول « كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، قال وعرشه على الماء » قالوا فهذا التقدير هو كتابته بالقلم المقادير . وقد دل هذا الحديث أن ذلك بعد خلق العرش فثبت تقديم العرش على القلم الذي كتب به المقادير كما ذهب إلى ذلك الجماهير . ويحمل حديث القلم على أنه أول المخلوقات من هذا العالم . ويؤيد هذا ما رواه البخاري عن عمران بن حصين : قال قال أهل اليمن لرسول الله (ص) « جئناك لتفتقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر فقال كان الله ولم يكن شيء قبله * وفي رواية معه ، وفي رواية غيره « وكان عرشه على الماء . وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض » وفي لفظ : ثم خلق السموات والأرض . فسألوه عن ابتداء خلق السموات والأرض . ولهذا قالوا جئناك نسألك عن أول هذا الأمر فأجابهم عما سألوا فقط . ولهذا لم يخبرهم بخلق العرش كما أخبر به في حديث أبي رزين المتقدم . قال ابن جرير وقال آخرون « بل خلق الله عز وجل الماء قبل العرش » رواه السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن نلس من أصحاب رسول الله (ص) : قالوا « ان الله كان عرشه على الماء ، ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء » وحكى ابن جرير عن محمد بن اسحاق أنه قال « أول ما خلق الله عز وجل النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً ، وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً » قال ابن جرير وقد قيل « ان الذي خلق ربنا بعد القلم الكرسي . ثم خلق بعد الكرسي العرش . ثم خلق بعد ذلك الهواء والظلمة . ثم خلق الماء فوضع عرشه على الماء » والله سبحانه وتعالى أعلم .

فصل في خلق العرش والكرسي

فما ورد في صفة خلق العرش والكرسي . قال الله تعالى « رفيع الدرجات ذو العرش » وقال تعالى « فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم » وقال الله « لا إله إلا هو رب العرش العظيم » وقال « وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد » . وقال تعالى « الرحمن على العرش استوى » وقال « ثم استوى على العرش » في غير ما آية من القرآن ، وقال تعالى « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما »

وقال تعالى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وقال تعالى « وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بلق و قيل الحمد لله رب العالمين » وفي الدعاء المروي في الصحيح في دعاء الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم . لا إله إلا الله رب العرش الكريم . لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم » . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا يحيى بن العلاء عن عمه شبيب بن خالد حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف ابن قيس عن عباس بن عبد المطلب قال كنا جلوساً مع رسول الله (ص) ، بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله (ص) « أتدرون ما هذا قال قلنا السحاب قال والمزن قال قلنا والمزن قال والعنان قال فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والأرض قال قلنا الله ورسوله أعلم . قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وكشف كل سماء^(١) مسيرة خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلىه كما بين السماء والأرض . ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبتين واخلافهن كما بين السماء والأرض ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلىه كما بين السماء والأرض والله فوق ذلك وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء » . هذا لفظ الامام أحمد . ورواه أبو داود وابن ماجه والترمذي من حديث سماك باسناده نحوه . وقال الترمذي هذا حديث حسن ، وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك ووقفه ولفظ أبي داود « وهل تدرون بعد ما بين السماء والأرض ؟ قالوا لا ندري » قال « بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتين أو ثلاثة وسبعون سنة » والباقي نحوه . وقال أبو داود حدثنا عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثني ومحمد بن بشار ، وأحمد بن سعيد الرباطي قالوا حدثنا وهب بن جرير . قال أحمد كتبناه من نسخته وهذا لفظه . قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن يعقوب بن عقبة عن جبير بن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه عن جده قال أتى رسول الله (ص) ، اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأنفس وجاءت العيال^(٢) ونهكت الأموال وهلك الأتعام . فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك » قال رسول الله (ص) « ويحك أتدرى ما تقول » وسبح رسول الله (ص) ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه . ثم قال « ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدرى ما الله إن عرشه على سمواته لهكذا » وقال بأصابه مثل القبة عليه وإنه ليثبط به أطيظ الزحل بالراكب . قال ابن بشار في

(١) قوله: وكشف كل سماء) بالشين المعجمة . والذي في مسند الامام أحمد المطبوع بمصر كيف

بالياء التحتية . وفي العيني على البخاري منسوباً الى كتاب العرش لابن أبي شيبة . وكشف كل سماء بالثاء المثناة . وهذا هو الصواب (٢) قوله: وجاءت العيال هكذا في النسخ التي بأيدينا وفي نسخة أبي

داود التي بأيدينا وضاعت العيال (محمود الامام)

حديثه « ان الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته » وساق الحديث . وقال عبد الأعلى وابن المثني وابن بشار عن يعقوب بن عقبة وجبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده ، قال أبو داود والحديث بإسناد أحمد بن سعيد وهو الصحيح . واقته عليه جماعة منهم يحيى بن معين وعلي بن المديني ورواه جماعة منهم عن ابن اسحاق كما قال احمد أيضاً ، وكان شجاع عبد الأعلى وابن المثني وابن بشار في نسخة واحدة فيما بلغني . تفرد بلخراجه أبو داود ، وقد صنف الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي جزءاً في الرد على هذا الحديث . سماه (بيان الوهم والتخليط الواقع في حديث الأبيط) واستفرغ وسعه في الطعن على محمد بن اسحاق بن بشار راويه . وذكر كلام الناس فيه ، ولكن قد روى هذا اللفظ من طريق أخرى عن غير محمد بن اسحاق ، فرواه عبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما ، وابن أبي عاصم والطبراني في كتابي السنة لهما ، والبراز في مسنده والحافظ الضياء المقدسي في مختارته من طريق أبي اسحاق السبيعي عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال « أت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة قال فعظم الرب تبارك وتعالى وقال « ان كرسيه وسع السموات والارض وإن له أطيلاً كأطيلاً الزحل الجديد من ثقله . عبد الله بن خليفة هذا ليس بذلك المشهور . وفي سماعه من عمر نظر . ثم منهم من يرويه موقوفا ومرسلاً ، ومنهم من يزيد فيه زيادة غريبة والله أعلم *

وقبت في صحيح البخاري عن رسول الله (ص) أنه قال « اذا سألت الله الجنة فسلوه الفردوس فانه أعلى الجنة وأوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن » . يروى وفوقه بالفتح على الظرفية ، وبالضم . قال شيخنا الحافظ المزني وهو أحسن ، أي وأعلاها عرش الرحمن . وقد جاء في بعض الآثار (أن أهل الفردوس يسمعون أطيلاً العرش وهو تسديجه وتعظيمه) وما ذاك الا تقربهم منه . وفي الصحيح أن رسول الله (ص) قال « لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ . وذكر الحافظ بن الحافظ محمد ابن عثمان بن أبي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف « أن العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة » وذكرنا عند قوله تعالى « تمرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة » أنه بعد ما بين العرش الى الأرض السابعة مسيرة خمسين الف سنة واتساعه خمسون الف سنة . وقد ذهب طائفة من أهل الكلام الى أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة ولذا سموه الفلك التاسع والفلك الأطلس والأثير . وهذا ليس بجيد لانه قد ثبت في الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة ، والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل ، وأيضا فانه فوق الجنة والجنة فوق السموات وفيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فالبعد الذي بينه وبين الكرسي ليس هو نسبة فلك الى فلك . وأيضا فلن العرش في اللغة عبارة عن السرير

الذى للملك كما قال تعالى (ولها عرش عظيم) . وليس هو فلـكـا ولا تفهم منه العرب ذلك . وانقرآن
 انما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة ، وهو كالقبة على العالم وهو سقف المحلوقات .
 قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين
 آمنوا) وقد تقدم في حديث الأوعال أنهم ثمانية ، وفوق ظهورهن العرش ، وقال تعالى (ويحمل
 عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) وقال شهر بن حوشب « حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون
 سبحانك اللهم وبمملكك الحمد على حملك بعد علمك » وأربعة يقولون « سبحانك اللهم وبمملكك
 الحمد على عفوك بعد قدرتك » فأما الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد هو أبو بكر
 ابن أبي شيبة ، حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عقبة عن عكرمة عن ابن
 عباس أن رسول الله (ص) ، صدق أمية يعنى ابن أبي الصلت في بيتين من شعره فقال
 رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالذَّمْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مَرصِدُ
 فقال رسول الله (ص) ، صدق . فقال

والشمس تطلع كل آخر ليلة
 حمراء مطعم لونها متورد
 تأبى فلا تبدو لنا في رسلها
 إلا معذبةً والا تجلد

فقال رسول الله (ص) ، « صدق » فانه حديث صحيح الاسناد رجاله ثقات . وهو يقتضى أن
 حملة العرش اليوم أربعة ، فيعارضه حديث الأوعال . اللهم الا أن يقال إن اثبات هؤلاء الأربعة على
 هذه الصفات لا يبنى ما عداهم . والله أعلم . ومن شعر أمية بن أبي الصلت في العرش قوله
 مجَّهَدُوا اللهُ فَهُوَ الْمَجْدِرُ أَهْلُ رَبَّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرَا
 بِالْبِنَاءِ الْعَالِي الَّذِي بَهَّرَ النَّاسَ وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرَا
 شَرَجًا لَا يَنْصَالُهُ بَصَرُ الْعَيْنِ تَرَى حَوْلَهُ الْمَلَائِكُ صُورَا

صور جمع أصور وهو المائل العنق لنظره الى العلو^(١) والشرجع هو العالى المنيف . والسريـر هو العرش في
 اللغة . ومن شعر عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الذى عرض به عن القراءة لامرأته حين اتهمتـه بجاريته
 شهدتُ بأن وعد الله حقاً وأن النار مشوى الكافرينا
 وأن العرش فوق الماء طافٍ وفوق العرش ربُّ العالمينا
 وتحمله ملائكة كرام ملائكة الآله مسؤمينا

ذكره ابن عبد البر وغير واحد من الأئمة * وقال أبو داود حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله
 حدثني أبي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله

(١) قوله لنظره الى العلو كذا بالاصول . والذي في كتب اللغة لتقل حملة (محمود الامام)

أن النبي (ص)، قال «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام. ورواه ابن أبي عاصم^(١) ولفظه محقق الطير^(٢) مسيرة سبعمائة عام

وَأَمَّا الْكُرْسِيُّ^٣

فروى ابن جرير من طريق جويبر وهو ضعيف عن الحسن البصري أنه كان يقول الكرسي هو العرش وهذا لا يصح عن الحسن بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين أنه غيره وعن ابن عباس وسعيد بن جبيرة أنهما قالوا في قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) أي عله والمحموظ عن ابن عباس كما رواه الحاكم في مستدركه . وقال إنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه من طريق سفيان الثوري عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل . وقد رواه شجاع بن مخلد الفلاس في تفسيره عن أبي عاصم النبيل عن الثوري فجعله مرفوعا والصواب أنه موقوف على ابن عباس وحكاة ابن جرير عن أبي موسى الأشعري والضحاك بن مزاحم وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ومسلم البطين وقال السدي عن أبي مالك «الكرسي تحت العرش . وقال السدي السموات والأرض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش» وروى ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أنه قال «لو أن السموات السبع والأرضين السبع بسطن ثم وصلن ببعضهن إلى بعض ما كن في سعة الكرسي إلا بمنزلة الحلقة في المفازة» وقال ابن جرير حدثني يونس حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني أبي قال قال رسول الله (ص) «ما السموات السبع في الكرسي إلا كدارهم سبعة ألقيت في ترس» قال وقال أبو ذر سمعت رسول الله (ص) يقول «ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض» أول الحديث مرسل . وعن أبي ذر مقطع . وقد روى عنه من طريق أخرى موصولا فقال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني أنبأنا عبد الله بن وهيب المغربي أنبأنا محمد بن أبي سري السقلاني أنبأنا محمد بن عبد الله التيمي عن القاسم بن محمد التقي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري أنه سأل رسول الله (ص) عن الكرسي فقال رسول الله (ص) «والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة*» وقال ابن جرير في تاريخه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة قال

(١) وفي نسخة ابن أبي حاتم (٢) (قوله محقق الطير) كذا بالأصول ولا ندرى له معنى . ولعل

الرواية مخمق الطير أو محلق الطير (محمود الامام) نقلناه عنه

سئل ابن عباس عن قوله عز وجل وكان عرشه على الماء على أى شىء كان الماء قال على متن الريح قال
والسماوات والارضون وكل ما فيهن من شىء تحيط بها البحار ويحيط بذلك كله الهيكل ويحيط بالهيكل
فيما قيل الكرسي. وروى (١) عن وهب ابن منبه نحوه . وفسر وهب الهيكل فقال شىء من أطراف
السماوات يحدق بالأرضين والبحار كأطناب الفسطاط * وقد زعم بعض من ينتسب الى علم الهيئة أن
الكرسي عبارة عن الفلك الثامن الذى يسمونه فلك الكواكب الثوابت . وفيما زعموه نظر لأنه قد
ثبت أنه أعظم من السماوات السبع بشىء كثير ورد الحديث المتقدم (٢) بان
نسبتها اليه كنسبة حلقة ملقاة بارض فلاة وهذا ليس نسبة فلك الى فلك . فان
قال قائلهم فذبح نترف بذلك ونسبته مع ذلك فلكا فنقول الكرسي
ليس فى اللغة عبارة عن الفلك وإنما هو كما قال غير واحد من السلف
بين يدى العرش كالمراة اليه . ومثل هذا لا يكون فلكا . وزعم
أن الكواكب الثوابت مرصعة فيه لا دليل لهم عليه .
هذا مع اختلافهم فى ذلك أيضا كما هو
مقرر فى كتبهم والله أعلم

ذكر اللوح المحفوظ

قال الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة حدثنا منجاب بن الحارث حدثنا
ابراهيم بن يوسف حدثنا زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن
عباس أن نبى الله (ص) قال « ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء ،
قلبه نور وكتابه نور لله فيه فى كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعز ويذل
ويفعل ما يشاء » وقال اسحاق بن بشر أخبرنى مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال « إن
فى صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله . فمن آمن بالله وصدق بوعد
واتبع رسله أدخله الجنة » قال « واللوح المحفوظ لوح من درة بيضاء . طوله ما بين السماء والأرض ،
وعرضه ما بين المشرق والمغرب . وحافته الدر والياقوت ، ودفتاه ياقوتة حمراء ، وقلبه نور ، وكلامه
معمود بالعرش ، وأصله فى حجر ملك » وقال أنس بن مالك ، وغيره من السلف « اللوح المحفوظ فى
جبهة اسرافيل » وقال مقاتل هو عن يمين العرش *

(١) قوله وروى اى ابن جبر (٢) (قوله ورد الحديث المتقدم) هكذا بالاصول وهو تمليح لما

قبله فالصواب فقد ورد الخ

ما رَوَى فِي خَبْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

قال الله تعالى (الحمد لله الذي خلق السموات والارض ، وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون) وقال تعالى (خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) في غير ما آية من القرآن
وقد اختلف المفسرون في مقدار هذه الستة الايام على قولين . فالجمهور على أنها كايامنا هذه . وعن ابن
عباس ، ومجاهد والضحاك ، وكعب الاحبار : ان كل يوم منها كالف سنة مما تعدون . رواه ابن
جرير ، وابن أبي حاتم . واختار هذا القول الامام أحمد ابن حنبل في كتابه الذي رد فيه على الجهمية ،
وابن جرير وطائفة من المتأخرين والله أعلم . وسيأتي ما يدل على هذا القول . وروى ابن جرير عن
الضحاك بن مزاحم ، وغبيرد أن أسماء الأيام الستة « أبجد هوز حطى كلن سعض قرشت » وحكى
ابن جرير في أول الايام ثلاثة أقوال ، فروى عن محمد بن اسحاق أنه قال « يقول أهل التوراة ابتداء
الله الخلق يوم الأحد ، ويقول أهل الانجيل : ابتداء الله الخلق يوم الاثنين ، وهول نحن المسلمون
فيما انتهى الينا عن رسول الله (ص) ، ابتداء الله الخلق يوم السبت » وهذا القول الذي حكاه ابن
اسحاق عن المسلمين مال اليه طائفة من الفقهاء من الشافعية ، وغيرهم . وسيأتي فيه حديث أبي هريرة
(خلق الله التربة يوم السبت) والقول بانه الأحد رواه ابن جرير عن السدي عن أبي مالك ، وأبي
صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن جماعة من الصحابة ورواه أيضا عن عبد الله
ابن سلام ، واختاره ابن جرير . وهو نص التوراة ، ومال اليه طائفة آخرون من الفقهاء . وهو أشبه بلفظ
الأحد ولهذا كمل الخلق في ستة أيام فكان آخرهن الجمعة فاتخذها المسلمون عيدهم في الأسبوع وهو
اليوم الذي أضل الله عنه أهل الكتاب قبلنا كما سيأتي بيانه ان شاء الله . وقال تعالى (هو الذي خلق
لكم مافي الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم) وقال تعالى
(قل أنتمم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات في يومين ،
وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح ، وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) فهذا يدل على
أن الأرض خلقت قبل السماء لأنها كالأساس للبناء كما قال تعالى (الله الذي جعل لكم الأرض
قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتنبارك الله رب
العالمين) قال تعالى (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتلدا الى ان قال وبنينا فوقكم سبعا شادا
وجعلنا سراجا وهاجا) وقال (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا

من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) أى فضلنا ما بين السماء والأرض حتى هبت الرياح ونزلت الأمطار وجرت العيون ، والأنهار وانتش الحيوان . ثم قال (وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) أى عما خلق فيها من الكواكب الثوابت ، والسيارات والنجوم الزاهرات والاجرام النيرات ، وما فى ذلك من الدلالات على حكمة خالق الأرض والسموات كما قال تعالى « وكأين من آية فى السموات والأرض يمدرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) فأما قوله تعالى (أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغشش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحائها أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم) فقد تمسك بعض الناس بهذه الآية على تقدم خلق السماء على خلق الأرض . فخالفوا صريح الآيتين المتقدمتين ولم يفهموا هذه الآية الكريمة فان مقتضى هذه الآية أن دحى الأرض وأخرج الماء والمرعى منها بالفعل بعد خلق السماء . وقد كان ذلك مقدرًا فيها بالقوة كما قال تعالى (وبارك فيها وقدر فيها أقواتها) أى هيا أماكن الزرع ومواقع العيون والأنهار ثم لما أكل خلق صورة العالم السفلى والعلوى دحى الأرض فأخرج منها ما كان مودعا فيها فخرجت العيون وجرت الأنهار ، ونبت الزرع والثمار ولهذا فسر الدحى بإخراج الماء والمرعى منها وإرساء الجبال فقال (والأرض بعد ذلك دحائها أخرج منها ماءها ومرعاها) وقوله (والجبال أرساها) أى قررها فى أماكنها التى وضعها فيها وثبتها وأكدها وأطدها وقوله (والسماء بنيناها بإيدى وانا لموسعون ، والأرض فرشناها فنعم الماهدون ، ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) بإيدى أى بقوة . وانا لموسعون ، وذلك أن كل ما علا اتسع فكل سماء أعلى من التى تحتها فهى أوسع منها . ولهذا كان الكرسي أعلى من السموات . وهو أوسع منهن كلهن . والعرش أعظم من ذلك كله بكثير . وقوله بعد هذا (والأرض فرشناها) أى بسطناها وجعلناها مهدا أى قارة ساكنة غير مضطربة ولا مائدة بكم . ولهذا قال (فنعم الماهدون) والواو لا تقتضى الترتيب فى الوقوع . وإنما يقتضى الاخبار المطلق فى اللغة والله أعلم *

وقال البخارى حدثنا عمر بن جعفر بن غياث حدثنا أبى حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين قال « دخلت على النبي (ص) وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بنى تميم فقالوا اقبلوا البشرى يا بنى تميم » قالوا قد بشرتنا فأعطينا مرتين ثم دخل عليه ناس من اليمن فقال « اقبلوا البشرى يا أهل اليمن ان لم يقبلها بنو تميم » قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر . قال « كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض » فنادى مناد ذهب ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت فإذا هى تقطع دونها السراب فوالله لو ددت انى كنت تركتها » هكذا رواه هاهنا وقد رواه فى كتاب المغازى

وكتاب التوحيد وفي بعض الفاظه « ثم خلق السموات والارض » وهو لفظ النبأى أيضا .
وقال الامام أحمد بن حنبل حدثنا حجاج حدثني ابن جريج أخبرني اسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد
عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن ابى هريرة قال « أخذ رسول الله (ص) يدي فقال خلق الله
التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثالث
وخلق النور يوم الأربعاء وبث الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر خلق خلق
في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل » وهكذا رواه مسلم عن سريج بن يونس
وهرون بن عبد الله والنسائي عن هرون ويوسف بن سعيد ثلاثهم عن حجاج بن محمد المصيصى الاعور
عن ابن جريج به مثله سواء . وقد رواه النسائي في التفسير عن ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن محمد
ابن الصباح عن ابى عبيدة الجداد عن الأخضر بن مجلان عن ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح عن أبى
هريرة « ان رسول الله (ص) أخذ يدي فقال يا أبا هريرة « ان الله خلق السموات والأرض وما بينهما
في ستة أيام ثم استوى على العرش يوم السابع ، وخلق التربة يوم السبت » وذكر تمامه بنحوه فقد اختلف
فيه على ابن جريج وقد تكلم في هذا الحديث على ابن المدينى والبخارى والبيهقى وغيرهم من الحفاظ
قال البخارى في التأريخ ، وقال بعضهم عن كعب وهو أصح يعنى أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة
وتلقاه من كعب الاحبار فانهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث ، فهذا يحدثه عن صحفه ، وهذا
يحدثه بما يصدقه عن النبي (ص) ، فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه ، فوهم
بعض الرواة فجعله مرفوعا الى النبي (ص) ، وأكد رفعه بقوله « أخذ رسول الله (ص) يدي »
ثم في متنه غرابة شديدة . فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السموات ، وفيه ذكر خلق الأرض وما
فيها في سبعة أيام . وهذا خلاف القرآن لأن الارض خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السموات في يومين
من دخان . وهو بخار الماء الذى ارتفع حين اضطرب الماء العظيم الذى خلق من ربذة الأرض بالقدره
العظيمة البالغة كما قال اسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير فى خبر ذكره عن أبى مالك ، وعن أبى
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله (ص) ،
هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات » قال ان الله
كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا
فارتفع فوق الماء فسماء عليه فسما سماء * ثم أليس الماء فجعله أرضاً واحدة ثم ففمها فجعل سبع أرضين
فى يومين (الاحد والاثنين) وخلق الأرض على حوت وهو النون الذى قال الله تعالى « نون والقلم
وما يسطرون » والحوت فى الماء والماء على صفات والصفات على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة
فى الريح . وهى الصخرة التى ذكرها لقمان ليست فى السماء ولا فى الأرض فتحرك الحوت فاضطرب

فتزلزلت الأرض فأرسي عليها الجبال فقرت . وخلق الله يوم الثلاثاء الجبال وما فيهن من المنافع ، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب وفتق السماء وكانت رتقا فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة . وأما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض وأوحى في كل سماء أمرها . ثم قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والبحار وجبال البرد وما لا يعلمه غيره . ثم زين السماء بالكواكب فجعلها زينة وحفظا يحفظ من الشياطين ، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش . هذا الاسناد يذكر به السدي أشياء كثيرة فيها غرابة وكان كثير منها متلقى من الاسرائيليات . فان كعب الأخبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفاً له ، وتمجيباً مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر فاستجاز كثير من الناس تقبل ما يورده كعب الأخبار لهذا ، ولما جاء من الأذن في التحديث عن بنى اسرائيل لكن كثيراً ما يقع مما يرويه غلط كبير وخطأ كثير * وقد روى البخارى في صحيحه (١) عن معاوية أنه كان يقول في كعب الاخبار (وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب) أى فيما ينقله لأنه يعتمد ذلك والله أعلم *

ونحن نورد ما نورده من الذى يسوقه كثير من كبار الأئمة المتقدمين عنهم . ثم تتبع ذلك من الأحاديث بما يشهد له بالصحة أو يكذبه ويبقى الباقي مما لا يصدق ولا يكذب وبه الاستعانة وعليه التكلان قال البخارى حدثنا قتيبة حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشى عن أبي زناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) ، « لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي » وكذا رواه مسلم والنسائي عن قتيبة به . ثم قال البخارى

سأجاء وفي سبوع ارضين

وقوله تعالى (والله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير ، وان الله قد أحاط بكل شئ علماً) ثم قال حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا ابن عليه عن علي بن المبارك حدثنا يحيى بن أبي كثير عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وكانت بينه وبين نلس خصومة في أرض فدخل على عائشة فذكر لها ذلك . فقالت يا أبا سلمة

(١) من حديث الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية يحدث رهطاً من قریش بالمدينة . وذكركعب الاخبار فقال انه كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب.

اجتنب الارض فان رسول الله (ص) قال « من ظلم ويد شبر طوقه من سبع أرضين » ورواه أيضا في كذب المظالم ومسلم من طرق عن يحيى بن كثير به * ورواه احمد من حديث محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة به ، ورواه أيضا عن يونس عن ابان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة بمثله . ثم قال البخارى حدثنا بشر بن محمد قال أخبرنا عبد الله عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال قال النبي (ص) « من أخذ شيئا من الارض بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين » ورواه في المظالم أيضا عن مسلم بن ابراهيم عن عبد الله هو ابن المبارك عن موسى بن عقبة به وهو من افراده ، وذكر البخارى ها هنا حديث محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ، قال قال رسول الله (ص) « الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثني عشر شهرا » الحديث ومراده والله أعلم تقرير قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) أى فى العدد كما أن عدة الشهور الآن اثني عشر مطابقة لعدة الشهور عند الله فى كتابه الأول فهذه مطابقة فى الزمن كما أن تلك مطابقة فى المكان . ثم قال البخارى حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه خاصته أروى (١) فى حق زعمت أنه انتقصه لها الى مروان فقال سعيد رضى الله عنه انا انتقص من حقتها شيئا ؟ أشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول « من أخذ شبرا من الأرض ظلمها فانه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين » ورواه (٢) .

وقال الامام أحمد حدثنا حسن وأبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا عبد الله ابن لهيعة حدثنا عبد الله ابن أبي جعفر عن أبي عبد الرحمن عن ابن مسعود قال « قلت يا رسول الله أى الظلم أعظم قال ذراع من الأرض ينتقصه المرء المسلم من حق أخيه فليس حصاة من الأرض يأخذها أحد الا طوقها يوم القيامة الى قعر الأرض ، ولا يعلم قعرها الا الذى خلقها » تفرد به أحمد ، وهذا اسناد لا بأس به . وقال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال « من أخذ شبرا من الارض بغير حقه طوقه من سبع أرضين » تفرد به من هذا الوجه وهو على شرط مسلم . وقال أحمد حدثنا يحيى عن ابن عجلان حدثني أبي عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) .

(١) أروى بفتح الهزة وسكون الراء وفتح الواو مقصورا وهى بنت أبي أوس .

(٢) (قوله ورواه) يياض بالاصول . وفى البخارى عقب ما تقدم . قال ابن ابى الزناد عن هشام عن أبيه قال قال لى سعيد بن زيد (دخلت على النبي (ص) انتمى) وهذا تعليق من البخارى يبين لقاء عروة لسعيد والتصریح بماعه منه الحديث المذكور فلعل المصنف يريد . ورواه البخارى ايضا مملقا أو نحوه . نقلنا عن (محمود لامام) .

قال « من اقتطع شبرا من الأرض بغير حقه طوقه الى سبع أرضين » تفرد به أيضا وهو على شرط مسلم . وقال أحمد أيضا حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال « من أخذ من الأرض شبرا بغير حقه طوقه من سبع أرضين » تفرد به أيضا وقد رواه الطبراني من حديث معاوية بن قرة عن ابن عباس مرفوعا مثله * فهذه الأحاديث كالمتواترة في اثبات سبع أرضين والمراد بذلك أن كل واحدة فوق الأخرى والتي تحتها في وسطها عند أهل الهدية حتى ينتهي الأمر الى السابعة وهي صماء لا جوف لها، وفي وسطها المركز وهي قطعة مقدره متوهمة . وهو محط الأتقال ، اليه ينتهي ما يبسط من كل جانب اذا لم يعاوقه مانع . واختلفوا هل هن متراكبات بلا تفاصل أو بين كل واحدة والتي تليها خلاء على قولين وهذا اختلاف جار في الافلاك أيضا . والظاهر أن بين كل واحدة وبين الأخرى مسافة لظاهر قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمرينهن) الآية وقال الامام أحمد حدثنا شريم حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال « بينا نحن عند رسول الله (ص) اذ مرت سحابة فقال « أتدرون ما هذه قلنا الله ورسوله أعلم قال العنان وزوايا الأرض تسوقه الى من لا يشكرونه من عباده ولا يدعونه أتدرون ما هذه فوقكم : قلنا الله ورسوله أعلم قال الرفيع موج مكفوف وسقف محفوظ أتدرون كم بينكم وبينها قلنا الله ورسوله أعلم . قال مسيرة خمسمائة سنة . ثم قال أتدرون ما الذي فوقها قلنا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع سموات * ثم قال أتدرون ما فوق ذلك قلنا الله ورسوله أعلم قال العرش أتدرون كم بينه وبين السماء السابعة قلنا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمسمائة عام . ثم قال أتدرون ما هذه تحتكم قلنا الله ورسوله أعلم قال أرض أتدرون ما تحتها قلنا الله ورسوله أعلم قال أرض أخرى أتدرون كم بينها قلنا الله ورسوله أعلم . قال مسيرة سبعمائة عام حتى عد سبع أرضين ثم قال وأيم الله لو دليتم أحدكم الى الأرض السفلى السابعة لهبط . ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ورواه الترمذي عن عبد بن حميد ، وغير واحد عن يونس بن محمد المؤدب عن شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة ، قال حدث الحسن عن أبي هريرة وذكره الا انه ذكر أن بعد ما بين كل أرضين خمسمائة عام وذكر في آخره كلمة (١) ذكرناها عند تفسير هذه الآية من سورة الحديد ثم قال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه قال ويروى عن ايوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد

(١) (قوله كلمة) أي جملة . ونصها (والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم رجلا بحبل الى الارض

السفلى لهبط على الله .

أنهم قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة * ورواه ابو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره من حديث أبي جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة فذكر مثل لفظ الترمذي سواء بدون زيادة في آخره ورواه ابن جرير في تفسيره عن بشر عن يزيد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً. وقد يكون هذا أشبه والله أعلم. ورواه الحافظ أبو بكر البزار والبيهقي من حديث أبي ذر الغفاري عن النبي (ص) ولكن لا يصح اسناده والله أعلم *

وقد تقدم عند صفة العرش من حديث الأوعال ما يخالف هذا في ارتفاع العرش عن السماء السابعة وما يشهد له. وفيه وبعد ما بين كل سماء من خمسمائة عام، وكنفها أي سمكها خمسمائة عام * وأما ما ذهب إليه بعض المتكلمين على حديث (طوقه من سبع أرضين) أنها سبعة أقاليم. فهو قول يخالف ظاهر الآية والحديث الصحيح وصرح كثير من ألقاظه بما يعتمد من الحديث الذي أوردناه من طريق الحسن عن أبي هريرة. ثم انه حمل الحديث والآية على خلاف ظاهرها بلا مستند ولا دليل والله أعلم. وهكذا ما يذكره كثير من أهل الكتاب وتلقاه عنهم طائفة من علماءنا من أن هذه الأرض من تراب والتي تحتها من حديد والأخرى من حجارة من كبريت والأخرى من كذا فكل هذا إذا لم يخبره ويصح سنده إلى معصوم فهو مردود على قائله. وهكذا الأثر المروي عن ابن عباس انه قال في كل أرض من الخلق مثل ما في هذه حتى آدم كآدمكم و ابراهيم كإبراهيمكم فهذا ذكره ابن جرير مختصراً واستقصاه البيهقي في الأسماء والصفات وهو محمول ان صح نقله عنه على أنه أخذه ابن عباس رضي الله عنه عن الاسرائيليات والله أعلم *

وقال الامام أحمد حدثنا يزيد حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك عن النبي (ص) قال لما خلق الله الأرض جعلت تيمد تخلق الجبال فالقها عليها فاستقرت فمجت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال قال نعم الحديد. قالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار. قالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من النار قال نعم الريح. قالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه ينجفها من شماله تفرد به احمد *

وقد ذكر أصحاب الهيئة أعداد جبال الارض في سائر بقاعها شرقاً وغرباً، وذكروا طولها وبعدها امتدادها وارتفاعها وأوسعوا القول في ذلك بما يطول شرحه هنا. وقد قال الله تعالى « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود » قال ابن عباس وغير واحد الجدد الطرائق وقال عكرمة وغيره الغرايب الجبال الطوال السود. وهذا هو الشاهد من الجبال في سائر الارض تختلف باختلاف بقاعها وألوانها. وقد ذكر الله تعالى في كتابه الجودي على التعين وهو جبل عظيم شرقي

جزيرة ابن عمر الى جانب دجلة . عند الموصل امتداده من الجنوب الى الشمال مسيرة ثلاثة أيام وارتفاعه مسيرة نصف يوم وهو أخضر لأن فيه شجرا من البلوط والى جانبه قرية يقال لها قرية الثمانين لسكنى الذين نجوا فى السفينة مع نوح عليه السلام فى موضعها فما ذكره غير واحد من المفسرين والله أعلم

فصل فى البحار والآنهار

قال الله تعالى « وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلاتدكرون وإن تعدوا نعمت الله لاتحصوها إن الله لفتور رحيم » وقال تعالى « وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » وقال تعالى « وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا » وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان « فلراد بالبحرين البحر الملح المر وهو الاجاج والبحر العذب هو هذه الأنهار السارحة بين أقطار الأمصار لمصالح العباد قاله ابن جريج وغير واحد من الأئمة . وقال تعالى « ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوقهين بما كسبوا ويعفو عن كثير » وقال تعالى « ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور وإذا غشيهم موج كظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختال كفور » وقال تعالى « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » فامتن تعالى على عباده بما خلق لهم من البحار والأنهار فالبحر المحيط بسائر أراء الأرض وما يثبت منه فى جوانبها الجميع مال الطعم مر وفى هذا حكمة عظيمة لصحة الهواء اذ لو كان حلوا لأنتن الجو وفسد الهواء بسبب ما يموت فيه من الحيوانات فكان يؤدى الى تقاى بنى آدم ولكن اقتضت الحكمة البالغة أن يكون على هذه الصفة لهذه المصلحة . ولهذا لما سئل رسول الله (ص) عن البحر قال هو الطهور ماؤه الحل ميتته *

واما الأنهار فمأؤها حلو عذب فرات سائغ شرابها لمن أراد ذلك . وجعلها جارية سارحة ينبعها

تعالى في أرض ويسوقها الى أخرى رزقا للعباد . ومنها كبار ومنها صغار بحسب الحاجة والمصلحة . وقد تكلم اصحاب علم الهيئة والتفسير على تعداد البحار والأنهار الكبار وأصول منابعها والى ابن يتهى سيرها بكلام فيه حكم ودلالات على قدرة الخالق تعالى ، وأنه فاعل بالاختيار والحكمة - وقوله تعالى « والبحر المسجور » فيه قولان أحدهما ان المراد به البحر الذي تحت العرش المذكور في حديث الاوعال . وانه فوق السموات السبع بين أسفله وأعلاه كما بين سماء الى سماء ، وهو الذي ينزل منه المطر قبل البعث فتحيا منه الاجساد من قبورها . وهذا القول هو اختيار الربيع بن أنس . والثاني أن البحر اسم جنس يعم سائر البحار التي في الأرض وهو قول الجمهور *

واختلفوا في معنى البحر المسجور قتيل الملوء وقيل يصير يوم القيامة نارا تزجج فيحيط باهل الموقف كما ذكرناه في التفسير عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير وابن مجاهد وغيرهم . وقيل المراد به الممنوع المكفوف المحروس عن أن يطغى فيغمر الارض ومن عليها فيغرقوا . رواه الوابي عن ابن عباس وهو قول السدي وغيره ويؤيده الحديث الذي يرواه الامام أحمد حدثنا يزيد حدثنا العوام حدثني شيخ كان مرابطا بالساحل قال « لقيت أبا صالح مولى عمر بن الخطاب فقال حدثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله (ص) قال « ليس من ليلة الا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله عز وجل أن يتفصح عليهم فيكفنه الله عز وجل » ورواه اسحاق بن راهويه عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب حدثني شيخ مرابط قال « خرجت ليلة لمحرس لم يخرج أحد من المحرس غيري فأنتيت الميناء فصعدت فجعل يخيل إلى ان البحر يشرف يحاذي برءوس الجبال فعمل ذلك مرارا وانا مستيقظ فلقيت أبا صالح فقال حدثنا عمر بن الخطاب ان رسول الله (ص) قال « مامن ليلة الا والبحر يشرف ثلاث مرات يستأذن الله أن يتفصح عليهم فيكفنه الله عز وجل في اسناده رجل مبهم (١) والله أعلم وهذا من نعمه تعالى على عباده ان كف شر البحر عن أن يطغى عليهم وسخره لهم يحمل مراكبهم ليلفوا عليها الى الأقاليم النائية بالتجارات وغيرها وهداهم فيه بما خلقه في السماء والأرض من النجوم والجبال التي جعلها لهم علامات يهتدون بها في سيرهم وبما خلق لهم فيه من اللآلئ والجواهر النفيسة المريزة الحسنة الثمينة التي لا توجد الا فيه وبما خلق فيه من الدواب الغريبة وأحلها لهم حتى ميتها كما قال تعالى « أحل لكم صيد البحر وطعامه » وقال النبي (ص) « هو الظهور ماؤد الحل ميتته » وفي الحديث الآخر « أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال » رواه أحمد وابن ماجه وفي اسناده نظر *

(١) - قوله مبهم وفي نسخة متهم ونحن اميل الى « مبهم »

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده «وجدت في كتاب عن محمد بن معاوية البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه قال «كلم الله هذا البحر الغربي وكلم البحر الشرقي فقال للغربي اني حامل فيك عبادا من عبادي فكيف انت صانع بهم قال أغرقهم . قال بأسك في نواحيك وحرمة الحلية والصيد ، وكلم هذا البحر الشرقي فقال اني حامل فيك عبادا من عبادي فما أنت صانع بهم قال أحملهم على يدي ، واكون لهم كالوالدة لولدها فأنابه الحلية والصيد * ثم قال لا تعلم أحدا . مارواه عن سهيل الا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو منكر الحديث . قال وقد رواه سهيل عن عبد الرحمن بن ابي عياش عن عبد الله بن عمرو وموقوفا . قلت الموقوف على عبد الله بن عمرو بن العاص أشبه فانه قد كان وجد يوم اليرموك ذاملتين مملوءتين كتبنا من علوم أهل الكتاب فكان يحدث منهما باشيء كثيرة من الاسرائيليات منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود . فأما المعروف فتفرد به عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو القاسم المدني قاضيا . قال فيه الامام أحمد ليس بشيء وقد سمعته منه * ثم مزقت حديثه كان كذبا وأحاديثه مناكير * وكذا ضعفه بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والجوزجاني والبخاري وأبو داود والنسائي وقال ابن عدي عامة أحاديثه مناكير وأفظعها حديث البحر *

قال علماء التفسير المتكلمون على العروض والاطوال والبحار والانهار والجبال والمساحات ومافي الارض من المدن والخراب والعمارات والاقاليم السبعة الحقيقية في اصطلاحهم والاقاليم المتعددة العرفية ومافي البلدان والاقاليم من الخواص والنباتات وما يوجد في كل قطر من صنوف المعادن والتجارات قالوا الارض مغمورة بالماء العظيم الامتداد الربع منها وهو تسعون درجة والعناية الالهية اقتضت انحسار الماء عن هذا القدر منها لتعيش الحيوانات عليها وتنبت الزرع والثمار منها كما قال تعالى «والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأى آلاء ربكما تكذبان» قالوا المعمور من هذا البادية منها قريب الثلثين منه أو أكثر قليلا . وهو خمس وتسعون درجة . قالوا فالبحر المحيط الغربي ويقال له أوقيانوس وهو الذي يتاخم بلاد المغرب وفيه الجزائر الخالدات وبينها وبين ساحله عشر درج مسافة شهر تقريبا وهو بحر لا يمكن سلوكه ولا ركوبه لسكثرة وجهه واختلاف مافيه من الرياح والامواج وليس فيه صيد ولا يستخرج منه شيء ولا يسافر فيه لمتجره ولاغيره وهو آخذ في ناحية الجنوب حتى يسامت الجبال القمر^(١) ويقال جبال القمر التي منها أصل نيل مصر ويتجاوز خط الاستواء *

(١) ضبطه بعض أهل الجغرافية بفتح القاف والميم . والتقات منهم على انه بضم القاف وسكون الميم .

افاده العلامة المحقق الاستاذ احمد زكي باشا في طبعته لكتاب مسالك الابصار *

ثم يمتد شرقا ويصير جنوبي الارض . وفيه هناك جزائر الزايج وعلى سواحل خراب كثير * ثم يمتد شرقا وشمالا حتى يتصل ببحر الصين والهند * ثم يمتد شرقا حتى يسامت نهاية الأرض الشرقية المكشوفة . وهناك بلاد الصين . ثم ينعطف في شرق الصين الى جهة الشمال حتى يجاوز بلاد الصين ويسامت سد يأجوج ومأجوج . ثم ينعطف ويستدير على أراضي غير معلومة الأحوال * ثم يمتد مغربا في شمال الأرض ويسامت بلاد الروس ويتجاوزها ويمعطف مغربا وجنوبا ويستدير على الأرض ويعود الى جهة الغرب وينبتق من الغربي الى متن الأرض الرقاق الذي ينتهي أقصاه الى اطراف الشام من الغرب * ثم يأخذ في بلاد الروم حتى يتصل بالقسطنطينية وغيرها من بلادهم

وينبعث من المحيط الشرقي بحار أخر فيها جزائر كثيرة ، حتى إنه يقال ان في بحر الهند الف جزيرة وسبعمائة جزيرة فيها مدن وعمارات سوى الجزائر العاطلة ويقال لها البحر الاخضر فشرقيه بحر الصين وغربيه بحر اليمن وشماله بحر الهند وجنوبه غير معلوم *

وذكروا أن بين بحر الهند وبحر الصين جبالا فاصلة بينهما وفيها فجاج يسلك المراكب بينها يسيرها لهم الذي خلقها كما جعل مثلها في البر أيضا قال الله تعالى (وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بكم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلمكم تهتدون) * وقد ذكر بطليموس أحد ملوك الهند في كتابه المسمى بالمجسطى الذي عرب في زمان المأمون ، وهو أصل هذه العلوم أن البحار المتفجرة من المحيط الغربي والشرقي والجنوبي والشمالى كثيرة جدا . فمنها ماهو واحد ، ولكن يسمى بحسب البلاد المتاخمة له . فمن ذلك بحر القلزم . والقلزم قرية على ساحله قريب من أيلة . وبحر فارس وبحر الخزر وبحر ورنك وبحر الروم وبحر بنطس وبحر الأزرق ، مدينة على ساحله وهو بحر القرم أيضا ويتضايق حتى يصب في بحر الروم عند جنوبي القسطنطينية وهو خليج القسطنطينية ، ولهذا تسرع المراكب في سيرها من القرم الى بحر الروم وتبطن إذا جاءت من الاسكندرية الى القرم لاستقبالها جريان الماء . وهذا من العجائب في الدنيا فان كل ماء جار فهو حلوا الا هذا وكل بحر راكد فهو ملح أجاج الا مايد كر عن بحر الخزر وهو بحر جرجان وبحر طبرستان أن فيه قطعة كبيرة ماء حلوا فراتا على ما أخبر به المسافرون عنه .

قال أهل الهيئة وهو بحر مستدير الشكل الى الطول ماهو * وقيل إنه مثلث كالتلع وليس هو متصلا بشئ من البحر المحيط بل منفرد وحده ، وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة وقيل أكثر من ذلك والله أعلم .

ومن ذلك البحر الذي يخرج منه المد والجزر عند البصرة وفي بلاد المغرب نظيره أيضا يتزايد الماء من أول الشهر ولا يزال في زيادة الى تمام الليلة الرابعة عشر منه وهو المد * ثم يشرع في النقص وهو الجزر الى آخر الشهر * وقد ذكروا تحديد هذه البحار ومبتدأها ومنتهأها وذكروا ما في الأرض

من البحيرات المجتمعة من الأنهار وغيرها من السيول وهي البطائح *
 وذكروا ماقى الارض من الأنهار المشهورة الكبار، وذكروا ابتداءها وانتهاءها ولسنا بصد
 بسط ذلك والتطويل فيه وإنما تتكلم على ما يتعلق بالأنهار الوارد ذكرها في الحديث. وقد قال الله تعالى
 « الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم
 الفلك لتجرى فى البحر بامرهم وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل
 والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلم كفار » ففي
 الصحيحين من طريق قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن رسول الله (ص) لما ذكر سدره
 المنتهى قال فاذا يخرج من أصلها نهران باطنان ونهران ظاهران . فاما الباطنان ففي الجنة وأما للظاهران
 فالنيل والفرات * وفي لفظ فى البخارى وعنصرها أى مادتهما أو شكلهما وعلى صفتها ونعتها وليس فى
 الدنيا مما فى الجنة الاسماوية (١) وفى صحيح مسلم من حديث عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن
 عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال « سيجان وجيحان والفرات والنيل كل
 من أنهار الجنة »

وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ويزيد أنبأنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال رسول
 (ص) « فجرت أربعة أنهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان » وهذا اسناد صحيح على
 شرط مسلم . وكأن المراد والله أعلم من هذا ان هذه الأنهار تشبه أنهار الجنة فى صفاتها وعذوبتها
 وجريانها ومن جنس تلك فى هذه الصفات ونحوها كما قال فى الحديث الآخر الذى رواه الترمذى
 وصححه من طريق سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله (ص)،
 قال « العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم » أى تشبه ثمر الجنة لأنها مجتناة من الجنة ، فان الحس يشهد
 بخلاف ذلك فتعين أن المراد غيره وكذا قوله (ص) « الحمى من فيح جهنم فأبرودها بلقاء » وكذا
 قوله « اذا اشتد الحمى فأبرودها بلقاء فان شدة الحر من فيح جهنم » * وهكذا هذه الأنهار أصل منبعها
 مشاهد من الأرض *

أما النيل . وهو النهر الذى ليس فى أنهار الدنيا له نظير فى خفته ولطافته وبعد مسراه فيما بين
 مبتداه الى منتهاه فابتداه من الجبال القمر (٢) أى البيض ومنهم من يقول جبال القمر بالاضافة الى
 الكوكب وهى فى غربى الارض وراء خط الاستواء الى الجانب الجنوبى . ويقال انها حمر ينبع من
 بينها عيون * ثم يجتمع من عشر مسيلات متباعدة . ثم يجتمع كل خمسة منها فى بحر . ثم يخرج منها
 أنهار ستة . ثم يجتمع كلها فى بحيرة أخرى . ثم يخرج منها نهر واحد هو النيل فيمر على بلاد السودان

(١) كذا بالاصول (٢) هذا يؤيد قول الثقات الذى نقلناه عن الاستاذ زكى باشا فيما تقدم

الخبثه ثم على النوبة ومدنتها العظمى دمقلة (١) ثم على اسوان ثم يفد على ديار مصر . وقد تحمل اليها من بلاد الخبثه زيادات أمطارها واجترف من ترابها وهي محتاجة اليهما معا لان مطرها قليل لا يكفي زروعها وأشجارها . وترتها رمال لا تنبت شيئا حتى يجنى النيل بزيادته وطينه فينبت فيه ما يحتاجون اليه وهي من أحق الأراضي بدخولها في قوله تعالى « أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زراعا تأكل منه أنعامهم وانفسهم أفلا يبصرون » ثم يجاوز النيل مصر قليلا فيفترق شطرين عند قرية على شاطئه يقال لها شطنوف فيمر الغربي على رشيد ويصب في البحر المالح * واما الشرقي فتفترق ايضا عند جوجر فرقتين تمر الغربية منهما على دمياط من غربها ويصب في البحر والشرقية منهما تمر على أشمون (٢) طنح فيصب هناك في بحيرة شرقى دمياط . يقال لما بحيرة تيس وبحيرة دمياط . وهذا بعد عظيم فيما بين مبتداه الى منتهاه . ولهذا كان لطف المياه * قال ابن سينا له خصوصيات دون مياه سائر الأرض * فمنها انه أبدها مسافة من مجراه الى أقصاه . ومنها انه يجري على صخور ورمال ليس فيه خز ولا طحلب ولا أوحال ومنها انه لا يخضر فيه حجر ولا حصى وما ذاك الا لصحة مزاجه وحلاوته ولطافته . ومنها ان زيادته في أيام قصان سائر الأنهار . ونقصانه في أيام زيادتها وكثرتها وأما ما يذكره بعضهم من أن أصل منبع النيل من مكان مرتفع اطلع عليه بعض الناس فرأى هناك هولا عظيما وجواري حسانا وأشياء غريبة وأن الذى اطلع على ذلك لا يمكنه الكلام بعد هذا فهو من خرافات المؤرخين وهذيات الأفكين *

وقد قال عبد الله بن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حدثه قال « لما فتح عمرو بن عاص مصر أتى أهلها اليه حين دخل شهر بؤنة من أشهر العجم (القبطية) فقالوا (أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها قتال لهم وما ذاك قالوا اذا كان لثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها فارزينا أبويها وجعلنا عليها من الجلى والثياب أفضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل ، فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الإسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا بؤنة والنيل لا يجرى لا قليلا ولا كثيرا * وفي رواية فاقاموا بؤنة وأيدب ومسرى وهو لا يجرى حتى هموا بالجللاء . فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر إنك قد اصبحت بالذى فعلت وأنى قد بعثت اليك بطاقة داخل كتابى هذا فألقها في النيل فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها « من عند الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر (أما بعد) فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله أن يجريك (٣) فالقى عمرو البطاقة في النيل فاصبح يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا

(١) المعروفة الان بسم دمقلة بطريق التحريف * (٢) كذا بالاصول وفي معجم البلدان (اشمون طنح)

(٣) قوله فالقى عمرو البطاقة في النيل الخ الذى فى حسن المحاضرة للسيوطى فالقى عمرو البطاقة فى

في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر الى اليوم *
وأما الفرات فاصلها من شمالى أدرن الروم فتمر الى قرب ملطيه ثم تمر على شمشاط . ثم على البيرة
قبلها ثم تشرق الى بالس (١) وقلعة جبر ثم الرقة ثم الى الرحبة شمالها ثم الى عانة ثم الى هيت ثم الى الكوفة
ثم تخرج الى فضاء العراق ويصب في بطائح كبار اى بحيرات وترد اليها ويخرج منها أنهار كبار معروفة
وأما سيحان . ويقال له سيحون أيضا فأوله من بلاد الروم ويجرى من الشمال والغرب الى الجنوب
والشرق وهو غربى مجرى جيحان ودونه في القدر وهو بلاد الارض التي تعرف اليوم ببلاد سيس
وقد كانت في أول الدولة الاسلامية في أيدي المساميين * فلما تغلب الفاطميون على الديار المصرية
وملكوا الشام وأعمالها عجزوا عن صونها عن الاعداء فتغلب تقفور الأرمني على هذه البلاد أعنى بلاد
سيس في حدود الثلاثمائة والى يومنا هذا . والله المسؤول عودها الينا بحوله وقوته . ثم يجتمع سيحان
وجيحان عند اذنه فيصيران نهرا واحدا . ثم يصبان في بحر الروم بين أياس وطرسوس *
وأما جيحان ويقال له جيحون أيضا وتسميه العامة جاهان . وأصله في بلاد
الروم ويسير في بلاد سيس من الشمال الى الجنوب وهـ يقارب الفرات في
القدر * ثم يجتمع هو وسيحان عند اذنه فيصيران نهرا واحدا *
ثم يصبان في البحر عند اياس وطرسوس والله أعلم *

فصل في

قال الله تعالى « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترورها ثم استوى على العرش وسخر الشمس
والقمر كل يجرى لاجل مسى يدبر الأمر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون * وهو الذى مد
الأرض وجعل فيها رواسى وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى
ذلك لايات لقوم يتفكرون * وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان
وغير صنوان يسقى بماء واحد وفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون »
وقال تعالى « امن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماء فابنتنا به حدائق ذات بهجة
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها
انهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا إله مع الله بل اكثرهم لايعادون * وقال تعالى

النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها
الا النيل فاصبحوا يوم الصليب وقد اجراء الله ستة عشر ذراعا . وقد زال تلك السنة السوء عن أهل
مصر انتهى (١) بلدة بين حلب والرقة لها وقائع تاريخية مذكورة فى معجم البلدان (محمود الامام)

« هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون »

فذكر تعالى ما خلق فى الأرض من الجبال والأشجار والثمار والسهول والاوعار وما خلق من صنوف المخلوقات من الجمادات والحيوانات فى البرارى والقفار والبر والبحار ما يدل على عظمته وقدرته وحكمته ورحمته بخلقه وما سهل لكل دابة من الرزق الذى هى محتاجة اليه فى ليلا ونهارها وصيفها وشتائها وصباحها ومساءها كما قال تعالى « وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين » وقد روى الحافظ أبو يعلى عن محمد بن المثنى عن عبيد بن واقد عن محمد بن عيسى بن كيسان عن محمد بن المنكدر عن جابر عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله (ص) يقول خلق الله ألف امة منها ستائة فى البحر وأربعةائة فى البر . وأول شئ يهلك من هذه الأمم الجراد فاذا هلك تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه .

(عبيد بن واقد) أبو عباد البصرى ضعفه أبو حاتم وقال بن عدى عامة ما يرويه لا يتابع عليه وشيخه اضعف منه . قال الفلاس والبخارى منكر الحديث ، وقال أبو زرعة لا ينبغي أن يحدث عنه . وضعفه ابن حبان والدارقطنى وأنكر عليه ابن عدى هذا الحديث بعينه وغيره والله أعلم *
وقال تعالى « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحه الا امة أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون *

ذكر ما يعقلون مخلوق السموات وما فىهن من الآيات

قد قدمنا ان خلق الأرض قبل خلق السماء كما قال تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم » وقال تعالى « قل ائتكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين * فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظ ذلك تقدير العزيز العليم » وقال تعالى « أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاهة » فان الدحى غير المخلق وهو بعد خلق السماء * وقال تعالى « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور * الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق

الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور * ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير * ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير « وقال تعالى « وبنينا فوقكم سبعا شدادا رجلنا سراجا وهاجا » وقال تعالى « ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا » وقال تعالى (الله الذي خلق سبع سموات والارض مثلهن يتنزل الأمر ينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما) وقال تعالى « تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا . وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا » وقال تعالى (انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان ملرد لا يسمعون الى الملائ الأعلی ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب . الامن خطاف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) وقال تعالى « ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم . الامن استرق السمع فأتبعه شهاب مبين » وقال تعالى « والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون » وقال تعالى « وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون » وقال تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالمرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) وقال تعالى « فائق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم . وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فضلنا الآيات لقوم يعمهون » وقال تعالى (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره أإله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) والآيات في هذا كثيرة جدا وقد تكلمنا على كل منها في التفسير * والمقصود أنه تعالى يخبر عن خلق السموات وعظمة اتساعها وارتفاعها وأنها في غاية الحسن والبهاء والكمال والسناء كما قال تعالى « والسماء ذات الجبك » أي الخلق الحسن وقال تعالى « فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير » أي خاسئا عن أن يرى فيها قصا أو خلا وهو حسير أي كليل ضعيف ولو نظر حتى يمي ويكل ويضعف لما اطلع على نقص فيها ولا عيب لانه تعالى قد أحكم خلقها وزين بالكواكب اقمتها كما قال « والسماء ذات البروج » أي النجوم * وقيل محل الحرس التي يرمى منها بالشهب لمسترق السمع ولا منافاة بين القولين وقال تعالى « ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم » قد ذكر انه زين منظرها بالكواكب الثوابت والسيارات (الشمس والقمر والنجوم الزاهرات) وأنه صان حوزتها عن حلول

الشياطين بها وهذا زينة معنى * فقال وحفظناها من كل شيطان رجيم كما قال (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملائة إلا على)

قال البخارى فى كتاب بدء الخلق وقل قتادة (ولقد زينا السماء الدنيا بمصاييح) خلق هذالنجوم الثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول بغير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به * وهذا الذى قاله قتادة مصرح به فى قوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصاييح وجعلناها رجوما للشياطين) وقال تعالى « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر » فمن تكلف غير هذه الثلاث اى من علم أحكام ما تدل عليه حركاتها ومقارنتها فى سيرها وأن ذلك يدل على حوادث ارضيه فقد أخطأ . وذلك أن أكثر كلامهم فى هذا الباب ليس فيه الاحدس وظنون كاذبة ودعاوى باطلة . وذكر تعالى انه خلق سبع سموات طباقا اى واحدة فوق واحدة * واختلف أصحاب الهيئة هل هن مترامجات أو متفاصلات بينهما على قولين . والصحيح الثانى لما قدمنا من حديث عبد الله بن عميرة عن الاحنف عن العباس فى حديث الأوعال أن رسول الله (ص) قال اتدرون كم بين السماء والأرض قلنا الله ورسوله أعلم قال بينها مسيرة خمسمائة عام . ومن كل سماء الى سماء خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة * الحديث بتامه رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنه * وفى الصحيحين من حديث أنس فى حديث الاسراء قال فيه (ووجد فى السماء الدنيا آدم فقال له جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه فرد عليه السلام . وقال مرحبا وأهلا بابنى نعم الابن أنت الى أن قال ثم عرج الى السماء الثانية * وكذا ذكر فى الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة) فدل على التفاضل بينها لقوله ثم عرج بنا حتى أتينا السماء الثانية فاستفتح قبيل من هذا (الحديث) * وهذا يدل على ما قلناه والله أعلم .

وقد حكى ابن حزم وابن المنير وأبو الفرج ابن الجوزى وغير واحد من العلماء الاجماع على أن السموات كرة مستديرة * واستدل على ذلك بقوله كل فى فلك يسبحون . قال الحسن يدورون ، وقال ابن عباس فى فلكة مثل فلكة المغزل . قالوا ويدل على ذلك أن الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع فى آخرها من المشرق كما قال أمية ابن أبى الصلت .

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء مطلع لونها متورد * تأبى فلا تبدو لنا فى رسلها * الامعذبه والأتجد فلما الحديث الذى رواه البخارى حيث قال حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن ابى ذر قال قال رسول الله (ص) لاني ذر حين غربت الشمس تدرى أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها . يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك

قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)*

هذا لفظه في بدء الخلق ورواه في التفسير * وفي التوحيد من حديث الأعمش أيضا ورواه مسلم في الإيمان من طريق الأعمش ومن طريق يونس بن عبيد وأبو داود من طريق الحكم بن عتبة كلهم عن إبراهيم بن يزيد بن شريك عن أبيه عن أبي ذر به نحوه . وقال الترمذي حسن صحيح * إذا علم هذا فانه حديث لا يعارض ما ذكرناه من استدارة الأفلاك التي هي السموات على أشهر القولين ولا يدل على كرية العرش كما زعمه زاعمون . قد أبطنا قولهم فيما سلف ولا يدل على أنها تصعد الى فوق السموات من جهتنا حتى تسجد تحت العرش بل هي تغرب عن أعيننا وهي مستمرة في فلكها الذي هي فيه وهو الرابع فيما قاله غير واحد من علماء التفسير . وليس في الشرع ما ينفه بل في الحس وهو الكسوفات ما يدل عليه ويقتضيه فإذا ذهب فيه حتى تتوسطه وهو وقت نصف الليل مثلا في اعتدال الزمان بحيث يكون بين القطبين الجنوبي والشمالي فأنها تكون أبدا ما يكون من العرش لانه مقبب من جهة وجه العالم وهذا محل سجودها كما يناسبها كما أنها أقرب ما تكون من العرش وقت الزوال من جهتنا فإذا كانت في محل سجودها استأذنت الرب جل جلاله في طلوعها من الشرق فيؤذن لها فتبدو من جهة الشرق وهي مع ذلك كارهة لعصاة بني آدم أن تطلع عليهم ولهذا قال أمية

تأبى فلا تبدولنا في رسلها * الامعذبة والأتجد * فإذا كان الوقت الذي يريد الله طلوعها من جهة مغربها تسجد على عادتها وتستأذن في الطلوع من عادتها فلا يؤذن لها فجاء أنها تسجد أيضا ثم تستأذن فلا يؤذن لها ثم تسجد فلا يؤذن لها وتطول تلك الليلة كما ذكرنا في التفسير ، فتقول يا رب ان الفجر قد اقترب وان المدى بعيد فيقال لها ارجعي من حيث جئت فطلع من مغربها فإذا رآها الناس آمنوا جميعا وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ، وفسروا بذلك قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) قيل لوقها الذي تؤمر فيه تطلع من مغربها * وقيل مستقرها موضعها الذي تسجد فيه تحت العرش * وقيل منتهى سيرها وهو آخر الدنيا . وعن ابن عباس أنه قرأ والشمس تجري لمستقر لها أي ليست تستقر فعلى هذا تسجد وهي سائرة . ولهذا قال تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون أي لا تدرك الشمس القمر فتطلع في سلطانه ودولته ولا هو أيضا ولا الليل سابق النهار أي ليس سابقه بمسافة يتأخر ذاك عنه فيها بل اذا ذهب النهار جاء الليل في اثره متقباله كما قال في الآية الأخرى يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين *

وقال تعالى « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا » أي يخلف هذا لهذا وهذا لهذا كما قال رسول الله (ص) « اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت

الشمس فقد أنظر الصائم « فالزمان المحقق ينقسم الى ليل ونهار وليس بينهما غيرها * ولهذا قال تعالى « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى » فيوج من هذا في هذا ، أى ياخذ من طول هذا في قصر هذا فيعتدلان كما في أول فصل الربيع يكون الليل قبل ذلك طويلا والنهار قصيرا فلا يزال الليل ينقص والنهار يتزايد حتى يمتدلا وهو أول الربيع * ثم يشرع النهار يطول ويتزايد والليل يتناقص حتى يمتدلا أيضا في أول فصل الخريف * ثم يشرع الليل يطول ويقصر النهار الى آخر فصل الخريف * ثم يترجح النهار قليلا قليلا ويتناقص الليل شيئا فشيئا حتى يمتدلا في أول فصل الربيع كما قدمنا ، وهكذا في كل عام . ولهذا قال تعالى « وله اختلاف الليل والنهار » أى هو المتصرف في ذلك كله الحاكم الذى لا يخالف ولا يمانع ولهذا يقول في ثلاث آيات عند ذكر السموات والنجوم والليل والنهار « ذلك تقدير العزيز العليم » أى العزيز الذى قد قهر كل شئ ودان له كل شئ فلا يمانع ولا يغالب العليم بكل شئ * تقدر كل شئ تقديرا على نظام لا يختلف ولا يضطرب . وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) ، « قال الله يزدني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار » وفي رواية فانا الدهر أقلب ليله ونهاره *

قال العلماء كالشافعي وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرها يسب الدهر أى يقول فعل بنا الدهر كذا ياخية الدهر ، أيتيم الأولاد ، أرمل النساء . قال الله تعالى (وأنا الدهر) أى انا الدهر الذى يعنيه فانه فاعل ذلك الذى اسنده الى الدهر والدهر مخلوق ، وإنما فعل هذا هو الله فهو يسب فاعل ذلك ويعتقده الدهر . والله هو الفاعل لذلك الخالق لكل شئ المتصرف في كل شئ كما قال وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب ليله ونهاره وكما قال تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير * تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) وقال تعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . ما خلق الله ذلك الا بالحق . يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون » أى فإوت بين الشمس والقمر في نورها وفي شكاهما وفي وقهما وفي سيرها فجعل هذا ضياء وهو شعاع الشمس برهان ساطع وضوء باهر والقمر نورا أى أضعف من برهان الشمس وجعله مستفادا من ضوئها وقدره منازل أى يطلم أول ليلة من الشهر صغيرا ضميلا قليل النور لقربه من الشمس وقلة مقابته لها فبقدره مقابته لها يكون نوره ولهذا في الليلة الثانية يكون أبعد منها بضعف ما كان في الليلة الأولى فيكون نوره بضعف النور أول ليلة * ثم كلما بعد ازداد نوره حتى يتكامل إبداره ليلة

مقابلته إياها من المشرق وذلك ليلة أربع عشرة من الشهر * ثم يشرع في النقص لاقترابه إليها من الجهة الأخرى إلى آخر الشهر فيستتر حتى يعود كما بدأ في أول الشهر الثاني . فبه تعرف الشهور وبالشمس تعرف الليالي والأيام وبذلك تعرف السنين والأعوام ولهذا قال تعالى « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » وقال تعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتتبعوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا » وقال تعالى (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)

وقد بسطنا القول على هذا كله في التفسير . فالكواكب التي في السماء منها سيارات وهي المتخيرة في اصطلاح علماء التفسير وهو علم غالبه صحيح بخلاف علم الاحكام فان غالبه باطل ودعوى مالا دليل عليه وهي سبعة . القمر في سماء الدنيا وعطارد في الثانية والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في السابعة . وبقية الكواكب يسمونها الثوابت وهي عندهم في الفلك الثامن وهو الكرسي في اصطلاح كثير من المتأخرين . وقال آخرون بل الكواكب كلها في السماء الدنيا ولا مانع من كون بعضها فوق بعض * وقد يستدل على هذا بقوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين * بقوله) فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) فخص سماء الدنيا من بينهن بزينة الكواكب فان دل هذا على كونها مرصعة فيها فذاك والا فلا مانع مما قاله الآخرون والله أعلم . وعندهم أن الافلاك السبعة بل الثمانية تدور بما فيها من الكواكب الثوابت والسيارات تدور على خلاف فلكه من المغرب إلى المشرق . فالقمر يقطع فلكه في شهر والشمس تقطع فلكها وهو الرابع في سنة . فاذا كان السيران ليس بينهما تفاوت وحركتهما متقاربة كان قدر السماء الرابعة بقدر السماء الدنيا ثنتي عشرة مرة وزحل يقطع فلكه وهو السابع في ثلاثين سنة فعلى هذا يكون بقدر السماء الدنيا ثلثة وستين مرة *

وقد تكلموا على مقادير أجرام هذه الكواكب وسيرها وحركاتها وتوسعوا في هذه الاشياء حتى تعدوا إلى علم الأحكام وما يترتب على ذلك من الحوادث الأرضية ومما لا علم لكثير منهم به . وقد كان اليونانيون الذين كانوا يسكنون الشام قبل زمن المسيح عليه السلام بدهور لهم في هذا كلام كثير يطول بسطه ، وهم الذين بنوا مدينة دمشق وجعلوا لها أبوابا سبعة وجعلوا على رأس كل باب هيكلًا على صفة الكواكب السبعة . يعبدون كل واحد في هيكله ، ويدعونه بدعاء يأثره عنهم غير واحد من أهل التواريخ وغيرهم . وذكره صاحب السر المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم

وغيره من علماء الحرنانيين (١) (فلاسفة حران في قديم الزمان) . وقد كانوا مشركين يعبدون الكواكب السبعة وهم طائفة من الصابئين * ولهذا قال الله تعالى « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون » وقال تعالى إخبارا عن المهدي أنه قال لسليمان عليه السلام مخبرا عن بلقيس وجنودها ملكة سبأ في اليمن وما والاها (إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدهتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدمهم عن السبيل فهم لا يهتدون . أن لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون . الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) وقال تعالى « ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فانه من مكرم إن الله يفعل ما يشاء » وقال تعالى (أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون * والله يسجد من في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) وقال تعالى « والله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال » وقال تعالى « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حلما عفورا » والآيات في هذا كثيرة جدا

ولما كان أشرف الأجرام المشاهدة في السموات والأرض هي الكواكب وأشرفهن منظرا وأشرفهن معتبرا الشمس والقمر استدلل الخليل على بطلان الهية شيء منهن . وذلك في قوله تعالى « فلما جن الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين » أي للعائنين (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برئ مما تشركون . نى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) فبين بطريق البرهان القطعى أن هذه الاجرام المشاهدات من الكواكب والقمر والشمس لا يصلح شيء منها للالهية لانها كلها مخلوقة سر بوبة مدبرة مسخرة فى سيرها لا تحيد عما خلقت له ولا تزيف عنه الا بتقدير متقن محرر لا تضطرب ولا تختلف *

(١) قال فى معجم البلدان (حران) بتشديد الراء وآخره نون يجوز أن يكون (فضالا) من حرن الفرس اذا لم يتقد ويجوز أن يكون (فعالن) من الحر . يقال رجل حران أى عطشان وأصله من الحر واسرة حرى وهو حران يران . والنسبة اليها حرنانى بعد الراء الساكنة نون على غير قياس كما قالوا منانى فى النسبة الى ماني .

وذلك دليل على كونها مربوبة مصنوعة مسخرة مقهورة ولهذا قال تعالى. « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لانسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون » وثبت فى الصحيحين فى صلاة الكسوف من حديث ابن عمر وابن عباس وعائشة وغيرهم من الصحابة أن رسول الله (ص) قال فى خطبته يومئذ إن الشمس والقمر آياتان من آيات الله عز وجل وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته »

وقال البخارى فى بدء الخلق حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله الداناج حدثنى أبو سامة عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (الشمس والقمر مكوران يوم القيامة) انفرد به البخارى * وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار بأبسط من هذا السياق ، فقال حدثنا إبراهيم بن زياد البغدادي حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج سمعت أبا سامة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القسرى فى هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس إليه فحدث قال حدثنا أبو هريرة أن رسول الله (ص) قال « إن الشمس والقمر ثوران فى النار يوم القيامة فقال الحسن وما دينهما فقال أحدثك عن رسول الله (ص) وتقول وما دينهما ثم قال البزار لا يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه ولم يرو عبد الله الداناج عن أبي سامة سوى هذا الحديث * وروى الحافظ أبو يعلى الموصلى من طريق يزيد الرقاشى وهو ضعيف عن أنس قال قال رسول الله (ص) الشمس ولقمر ثوران عقيران فى النار . وقال ابن ابى حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج وعمر بن عبد الله الأزدي حدثنا أبو أسامة عن مجالد عن شيخ من بجليمة عن ابن عباس (إذا الشمس كورت) . قال يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة فى البحر ويبعث الله ريحاً دبوراً فتضرمها ناراً . فذات هذه الآثار على أن الشمس والقمر من مخلوقات الله خلقها الله ما أراد* ثم يفعل فيها ما يشاء ، وله الحجة الدافعة والحكمة البالغة فلا يسأل عما يفعل لعمه وحكمته وقدرته ومشيئته النافذة وحكمه الذى لا يرد ولا يمانع ولا ينال* وما أحسن ما أورده الامم محمد بن اسحاق بن يسار فى أول كتاب السيرة من الشعر لزيد بن عمرو بن نفيل فى خلق السماء والأرض والشمس والقمر وغير ذلك * قال ابن هشام هى لامية ابن أبى الصلت

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا	وقولاً رضى (١) لا يفي الدهر باقيا
الى الملائك الأعلى الذى ليس فوقه	إله ولا رب يكون مدانيا
الأيها الانسان إياك والردى	فإنك لا تخفي من الله خافيا
وإياك لا تجعل مع الله غيره	فإن سبيل الرشداً أصبح باديا

حَنَانِكَ إِنْ الْجَنِّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبَّنَا وَرَجَائِي
 رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبَّافْلَنَ أَرَى • أَدِينُ إِلَهًا غَيْرَكَ اللَّهُ ثَانِيَا
 وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مِنْ رَحْمَةٍ وَرَحْمَةٍ بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا
 فَقُلْتَ لَهُ إِذْ هَبْ وَهَرُونَ فَاذْعُوا إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَاغِيَا
 وَقَوْلًا لَهُ أَنْتَ سَوِّتَ هَذِهِ بِلَا وَتَدِيرُ حَتَّى اطْمَأَنَّتَ كَمَا هِيَ
 وَقَوْلًا لَهُ أَنْتَ رَقَمْتَ هَذِهِ بِلَا عَمَدٍ أَرَفِقَ لَدَا بَكَ بَانِيَا
 وَقَوْلًا لَهَا أَنْتَ سَوِّتَ وَسَطَهَا مِنْبِرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلِ هَادِيَا
 وَقَوْلًا لَهُ مِنْ يَرْسُلُ الشَّمْسُ غَدْوَةً فَيَصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَا حِيَا
 وَقَوْلًا لَهُ مِنْ يَنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى فَيَصْبَحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُ رَايَا
 وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُؤْسِهِ وَفِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
 وَأَنْتَ بِفَضْلِكَ نَجَّيْتَ يُونُسًا وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْغَافٍ حَوْتٍ لِيَالِيَا
 وَإِنِّي لَوْ سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ رَبَّنَا لَا كَثْرَ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَايَا (١)
 فَرَبِّ الْعِبَادِ الْقَرِيبِ سَيِّبًا وَرَحْمَةً عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِي وَمَالِيَا

فاذا علم هذا قال كواكب التي في السماء من الثواب والسيارات الجميع مخلوقة خلقها الله تعالى كما قال (وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) وأما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هاروت ومردوت من أن الزهرة كانت امرأة فراودها على نفسها فأبت إلا أن يلبسها الاسم الأعظم فلبسها ففعلته فرفعت كوكبا إلى السماء فهذا أظنه من وضع الاسرائيليين وإن كان قد أخرجه كعب الأخبار وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكره على سبيل الحكاية والتحديث عن بني اسرائيل . وقد روى الامام احمد وابن حبان في صحيحه في ذلك حديثا رواه احمد عن يحيى ابن بكير عن زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) وذكر القصة بطولها* وفيه فتمثلت لها الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهم فأسألاها نفسها وذكر القصة . وقد رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن كعب

(١) قوله وأنى ولو سبحت الخ معنى البيت أنى لا أكثر من هذا الدعاء الذي هو باسمك ربنا الا ما غفرت الخ . وما بعد الازائدة . وان سبحت اعتراض بين اسم إن وخبرها كما تقول انى لا أكثر من هذا الدعاء الذي هو باسمك ربنا الا والله يغفر لي فعل كذا والتسبيح هنا بمعنى الصلاة اى لا اعتمد وان صليت الاعلى دعائك واستغفارك

الاجبار به. وهذا أصح وأثبت. وقد روى الحاكم في مستدركه وابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس فذكره وقال فيه وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب وذكر تمامه * وهذا أحسن لفظ روى في هذه القصة والله أعلم *

وهكذا الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن عبد الملك الواسطي حدثنا يزيد ابن هرون حدثنا مبشر بن عبيد عن يزيد بن أسلم عن ابن عمر عن النبي (ص). وحدثنا عمرو بن عيسى حدثنا عبد الأعلى حدثنا ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ذكر سميلًا فقال (كان عشارًا ظلوما فسخه الله شهابًا) ثم قال لم يرود عن زيد بن أسلم الا مبشر بن عبيدوه وهو ضعيف الحديث ولا عن عمرو بن دينار الا ابراهيم بن يزيد وهو لين الحديث * وإنما ذكرناه على ما فيه من علة لأننا لم نحفظه الا من هذين الوجهين (قلت) أما مبشر بن عبيد القرشي فهو أبو حفص الحمصي وأصله من الكوفة. فقد ضعفه الجميع وقال فيه الامام أحمد والدارقطني كان يضع الحديث ويكذب وأما ابراهيم بن يزيد فهو الخوزي وهو ضعيف باتفاقهم * قال فيه احمد والنسائي متروك.

وقال ابن معين ليس بثقة وليس بشيء * وقال البخاري سكتوا عنه. وقال أبو حاتم

وأبوزرعة منكر الحديث ضعيف الحديث. ومثل هذا الاسناد لا يثبت به

شيء بالكافية. واذا أحسنا الظن قلنا هذا من أخبار بني اسرائيل

كما تقدم من رواية بن عمر عن كعب الأجار. ويكون

من خرافاتهم التي لا يعول عليها والله أعلم *

المجرة وقوس فرج

قال أبو القاسم الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا عارم أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن هرقل كتب الى معاوية وقال إن كان بقي فيهم شيء من النبوة فسيخبرني عما أسأله عنه. قال فكتب اليه يسأله عن المجرة وعن القوس وعن بقعة لم تصبها الشمس الا ساعة واحدة * قال فلما أتى معاوية الكتاب والرسول قال إن هذا الشيء ما كنت آبه له أن أسأل عنه الى يومى هذا من لهذا؟ قيل ابن عباس فطوى معاوية كتاب هرقل فبعث به الى ابن عباس فكتب اليه «أن القوس أمان لأهل الأرض من الغرق. والمجرة باب السماء الذى تنشق منه الأرض. وأما البقعة التي لم تصبها الشمس الا ساعة من النهار فالبحر الذى أفرج عن بني اسرائيل وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس رضى الله عنه * فلما الحديث الذى رواه الطبراني حدثنا ابو الزيناع روح بن الفرج

حدثنا ابراهيم بن مخلد حدثنا الفضل بن المختار عن محمد بن مسلم الطائفي عن ابن ابي يحيى عن مجاهد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) « يا معاذ إني مرسلك الى قوم أهل كتاب فاذا سئلت عن الحجرة التي في السماء قتل هي لعاب حية تحت العرش » فنه حديث منكر جداً بل الأشبه أنه موضوع وراويہ الفضل بن المختار هذا أبوسهل البصرى * ثم انتقل الى مصر قال فيه أبو حاتم الرازى هو مجهول حدث بالأبطل . وقال الحافظ أبو الفتح الأزدى منكر الحديث جدا . وقال ابن عدى لا يتابع على أحاديثه لا تمتنا ولا اسنادا * وقال الله تعالى (هو الذى يريك البرق خوفا وطمعا وينشى السحاب الثقال ويسبح الزعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) وقال تعالى (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون) وروى الأمام احمد عن يزيد بن هرون عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن شيخ من بنى غفار قال سمعت رسول الله (ص) . (يقول إن الله ينشى السحاب فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك) وروى موسى بن عبيدة بن سعد بن ابراهيم أنه قال إن نطقه الزعد وضحكه البرق . وقال ابن ابي حاتم حدثنا أبى حدثنا هشام عن عبيد الله الرازى عن محمد بن مسلم قال بلغنا أن البرق ملك له أربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فاذا مضع بذنبه فذاك البرق * وقد روى الامام احمد والترمذى والنسائى والبخارى فى كتاب الأدب والحاكم فى مستدرکه من حديث الحجاج بن أرطاة حدثنى ابن مطر عن سالم عن أبيه قال كان رسول الله اذا سمع الزعد والصواعق قال (اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) * وروى ابن جرير من حديث ليث عن رجل عن أبى هريرة رفته كان اذا سمع الزعد قال (سبحان من يسبح الزعد بحمده) وعن على أنه كان يقول (سبحان من سبحت له) وكذا عن ابن عباس والأسود بن يزيد وطاوس وغيرهم * وروى مالك عن عبد الله ابن عمر أنه كان اذا سمع الزعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الزعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول (إن هذا وعيد شديد لأهل الأرض * وروى الامام احمد عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال قال ربكم لو أن عبيدى أطاعونى لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما أسمعتهم صوت الزعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذا كرا * وكل هذا مبسوط فى التفسير والله الحمد والمنة *

باب ذكر خلق الملائكة وصفاتهم

قال الله تعالى « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين » وقال تعالى « تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم » وقال تعالى « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم » وقال تعالى « فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون * وقال (ومن عنده لا يستكبرون . عن عبادته ولا يستحسرون) يسبحون الليل والنهار لا يفترون » وقال تعالى « وامانا إلا له مقام معلوم . وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون » وقال تعالى وما تنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا » وقال تعالى « وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون » وقال تعالى « وما يعلم جنود ربك إلا هو » وقال تعالى « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » وقال تعالى « الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير » وقال تعالى « يوم تشقق السماء بغمام تنزل الملائكة تنزياً * الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين اسيراً » وقال تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى ومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً) وقال تعالى « من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين » وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُرمون » والآيات في ذكر الملائكة كثيرة جدا يصفهم تعالى بالقوة في العبادة وفي الخلق وحسن المنظر وعظمة الأشكال وقوة الشكل في الصور المتعددة كما قال تعالى (ولما جاءت رسلنا لوطا سئء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب * وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات) الآيات فذكرنا في التفسير ما ذكره غير واحد من العلماء من أن الملائكة تبدولهم في صورة شباب حسان امتحانا واختبارا حتى قامت على قوم لوط الحجة وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر * وكذلك كان جبريل يأتي الى

النبي (ص) في صفات متعددة فتارة يأتي في صورة دحية بن خليفة الكلبى وتارة في صورة أعرابي وتارة في صورته التي خلق عليها . له ستائة جناح ما بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب كما رآه على هذه الصفة مرتين . مرة منهبطا من السماء الى الأرض . وتارة عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى . وهو قوله تعالى « علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى » أي جبريل كما ذكرناه عن غير واحد من الصحابة * منهم ابن مسعود وأبو هريرة وأبو ذر وعائشة « فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى الى عبده ما أوحى » أي الى عبد الله محمد (ص) . ثم قال (ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . اذ يغشى السدرة ما يغشى . مازاغ البصر وما طغى) وقد ذكرنا في أحاديث الاسراء في سورة سبحان أن سدرة المنتهى في السماء السابعة * وفي رواية في السادسة أي أصلها وفروعها في السابعة فلما غشيتها من أمر الله ما غشيتها * قيل غشيتها نور الرب جل جلاله * وقيل غشيتها فراش من ذهب * وقيل غشيتها ألوان متعددة كثيرة غير منحصرة * وقيل غشيتها الملائكة مثل الغربان * وقيل غشيتها من نور الله تعالى فلا يستطيع أحد أن ينعتها * أي من حسناتها وبهاياتها . ولا منافاة بين هذه الأقوال اذ الجميع ممكن حصوله في حال واحدة * وذكرنا أن رسول الله (ص) قال . ثم رفعت لى سدرة المنتهى فاذا ينقها كالثقال * وفي رواية كقلال هجر واذا ورقها كأذان الفيلة واذا يخرج من أصلها نهران باطنان ونهران ظاهران . فأما الباطنان ففي الجنة . وأما الظاهران فالنيل والفرات * وتقدم الكلام على هذا في ذكر خلق الأرض وما فيها من البحار والأنهار * وفيه ثم رفع لى البيت المعمور واذا هو يدخله في كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يفودون اليه آخر ما عليهم * وذكر أنه وجد ابراهيم الخليل عليه السلام مستندا ظهره الى البيت المعمور . وذكرنا وجه المناسبة في هذا أن البيت المعمور هو في السماء السابعة بمنزلة الكعبة في الأرض * وقد روى سفيان الثوري وشعبة وأبو الأحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة أن ابن الكوا سأل علي بن أبي طالب عن البيت المعمور فقال هو مسجد في السماء يقال له الضراح ، وهو بحيال الكعبة من فوقها . حرمة في السماء كحرمة البيت في الأرض يصلى فيه كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون اليه أبدا * وهكذا روى علي بن ربيعة وأبو الطفيل عن علي مثله * وقال الطبراني أنانا الحسن بن علوية القطان حدثنا اسماعيل بن عيسى العطار حدثنا اسحاق بن بشر أبو حذيفة حدثنا ابن جريج عن صفوان بن سليم عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) البيت المعمور في السماء يقال له الضراح وهو على مثل البيت الحرام بحياته لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يرونه قط فان له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة . يعني في الأرض وهكذا قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والريبع بن أنس والسدي وغير واحد * وقال قتادة ذكر لنا أن رسول الله (ص) قال

يوم لا يحابه هل تدرّون ما البيت المعمور قالوا الله ورسوله أعلم * قال قال مسجد في السماء بجبال الكعبة
لوخر نجر عليها يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم * وزعم
الضحاك أنه تعمره طائفة من الملائكة يقال لهم الجن من قبيلة ابليس لعنه الله كان يقول سدته وخدامه
منهم والله أعلم *

وقال آخرون . في كل سماء بيت يعمره ملائكته بالعبادة فيه ويفدون اليه بالنوبة والبدل كما يعمر
أهل الأرض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتبار في كل وقت والطواف والصلاة في كل آن * قل
سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في أوائل كتابه المغازي * حدثنا أبو عبيد في حديث مجاهد « أن الحرم
حرم مناه (يعنى قدره) من السموات السبع والأرضين السبع وأنه رابع أربعة عشر بيتا في كل سماء
بيت وفي كل أرض بيت لو سقطت سقطت بعضها على بعض » ثم روى مجاهد قال مناه أى مقابله وهو
حرف مقصور . ثم قال حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سليمان مؤذن الحجاج سمعت
عبد الله بن عمرو يقول « إن الحرم محرم في السموات السبع مقدارها من الأرض - وإن بيت المقدس
متقدس في السموات السبع مقدارها من الأرض كما قال بعض الشعراء

إِنَّ الَّذِي سَمَّكَ السَّمَاءَ بَنَىٰ لَهَا يَتَنَّىٰ دَعَامَهُ أَشَدُّ وَأَطْوَلُ

واسم البيت الذى في السماء بيت العزة * واسم الملك الذى هو مقدم الملائكة فيها إسماعيل * فعلى
هذا يكون السبعون ألفاً من الملائكة الذين يدخلون في كل يوم الى البيت المعمور ثم لا يعودون اليه .
آخر ما عليهم (أى لا يحصل لهم نوبة فيه إلى آخر الدهر) يكونون من سكان السماء السابعة وحدها .
ولهذا قال تعالى « وما يعلم جنود ربك الا هو » وقال الامام أحمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا إسرائيل
عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن أبي ذر قال قال رسول الله «ص» « إني أرى مالا ترون
وأسمع مالا تسمعون أظت السماء وحق لها أن تظط ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد لوعلمته
ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ولما تلذتم بالنساء على الفرشات وخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى
الله عز وجل » فقال أبو ذر (والله لوددت أنى شجرة تمضد) ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث
اسرائيل فقال الترمذى حسن غريب ويروى عن أبي ذر موقوفا * وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى
حدثنا حسين بن عرفة المصرى حدثنا عروة بن عمران الرقى حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم
ابن مالك عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) (ما فى السموات السبع
موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد أو ملك راكع فاذا كان يوم القيامة
قالوا جميعاً ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لا نشرك بك شيئاً) فدل هذان الحديثان على أنه مامن موضع
في السموات السبع إلا وهو مشغول بالملائكة وهم في صنوف من العبادة . منهم من هو قائم أبداً . ومنهم

من هو راجع أبداً ومنهم من هو ساجد أبداً ومنهم من هو في صنوف آخر والله أعلم بها. وهم دائمون في عبادتهم وتسبيحهم وأذكارهم وأعمالهم التي أمرهم الله بها، ولهم منازل عند ربهم كما قال تعالى (وما منا إلا له مقام معلوم * وإنا لنحن الصافون * وإنا لنحن المسبحون) * وقال (ص): (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها * قالوا وكيف يصفون عند ربهم قال يكملون الصف الأول ويتراضون في الصف) * وقال (فضلنا على الناس بثلاث * جعلت لنا الأرض مسجداً وتربتها لنا طهوراً وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة) وكذلك يأتون يوم القيامة بين يدي الرب جل جلاله صفوفاً كما قال تعالى (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) ويقفون صفوفاً بين يدي ربهم عز وجل يوم القيامة كما قال تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً) * والمراد بالروح ههنا بنو آدم قاله ابن عباس والحسن وقتادة * وقيل ضرب من الملائكة يشبهون بنى آدم في الشكل * قاله ابن عباس ومجاهد وأبو صالح والأعمش * وقيل جبريل * قاله الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك * وقيل ملك يقال له الروح بقدر جميع المخلوقات * قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح قال هو ملك من أعظم الملائكة خلقها * وقال ابن جرير حدثني محمد بن خلف العسقلاني حدثنا داود ابن الجراح عن أبي حمزة عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح في السماء الزابعة هو أعظم السموات والجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة يحيي يوم القيامة صفاً وحده * وهذا غريب جداً * وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم المصري حدثنا ابن وهب بن رزق أبو هبيرة حدثنا بشر بن بكر حدثنا الأوزاعي حدثني عطاء عن عبد الله بن عباس قال سمعت رسول الله (ص) يقول «إن لله ملكاً لو قيل له التقم السموات والأرضين بلقمة واحدة لفعل . تسبيحه سبحانه حيث كنت» وهذا أيضاً حديث غريب جداً * وقد يكون موقوفاً * وذكرنا في صفة حملة العرش عن جابر بن عبد الله قال رسول الله (ص) «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام» رواه أبو داود وابن أبي حاتم ولفظه محقق الطير سبعمائة عام *

وقد ورد في صفة جبريل عليه السلام أمر عظيم قال الله تعالى «علمه شديد القوى» قالوا كان من شدة قوته أنه رفع مدائن قوم لوط وكن سبعمائة بين يديها من الأمم وكانوا قريباً من أربع مائة ألف وما معهم من الدواب والحيوانات وما لتلك المدن من الأراضى والمعتملات والعمارات وغير ذلك * رفع ذلك كله على طرف جناحه حتى بلغ بهن عنان السماء حتى سمعت الملائكة بناح الكلاب وصياح ديكهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فهذا هو شديد القوى . وقوله ذو مرة أي خلق حسن وبهاء وسناء كما قال في الآية الأخرى «إنه لقول رسول كريم» أي جبريل رسول من الله كريم أي حسن المنظر

ذى قوة أى له قوة وبأس شديد عند ذى العرش مكين أى له مكانه ومنزلة عالية رفيعة عند الله ذى العرش المجيد مطاع ثم أى مبالغ فى الملاء الأعلى أمين أى ذى أمانة عظيمة ولهذا كان هو السفير بين الله وبين أنبيائه عليهم السلام الذى ينزل عليهم بالوحي . فيه الأخبار الصادقة والشرائع العادلة * وقد كان يأتى الى رسول الله (ص) ، وينزل عليه فى صفات متعددة كما قدمنا . وقد رآه على صفته التى خلقه الله عليها مرتين * له ستمائة جناح كما روى البخارى عن طلق بن غنم عن زائدة الشيبانى قال سألت زراً عن قوله فكان قاب قوسين أو أذنى فأوحى إلى عبده مأوحى * قال حدثنا عبد الله يعنى ابن مسعود أن محمداً (ص) رأى جبريل له ستمائة جناح *

وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا شريك عن جامع بن راشد عن أبى وائل عن عبد الله قال رأى رسول الله (ص) ، جبريل فى صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه التهاويل (١) من الدر والياقوت ما الله به عليم . وقال أحمد أيضاً حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فى هذه الآية « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى » قال قال رسول الله (ص) ، (رأيت جبريل وله ستمائة جناح ينتشر من ريشه التهاويل الدر والياقوت * وقال أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنا الحسين (٢) حدثنى عاصم ابن بهدلة سمعت شقيق بن سلمة يقول سمعت ابن مسعود يقول قال رسول الله (ص) ، وسلم رأيت جبريل على السدرة المنتهى وله ستمائة جناح فسألت عاصم عن الأجنحة فأبى أن يخبرنى قال فأخبرنى بعض أصحابه أن الجناح ما بين المشرق والمغرب * وهذه أسانيد جيدة قوية انفرد بها أحمد *

وقال أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنى حسين حدثنى حصين حدثنى شقيق سمعت ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) ، أتانى جبريل فى خضر تعلق به الدر * إسناد صحيح * وقال ابن جرير حدثنا ابن بزيع البغدادي قال حدثنا اسحاق بن منصور قال حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال رأى رسول الله (ص) ، جبريل عليه حللتا رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض * إسناد جيد قوى * وفى الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق قال كنت عند عائشة فقلت أليس الله يقول « ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى » فقالت أنا أول هذه الامة سأل رسول الله (ص) ، عنهما فقال إنما ذلك جبريل لم يره فى صورته التى خلق عليها إلا مرتين

(١) قوله التهاويل أى الاشياء المختلفة الالوان والزوايا على ما فى النهاية رأى جبريل ينتشر من جناحه الدر والتهاويل (٢) قوله الحسين هو ابن واقد مولى عبد الله بن عامر بن كريز أبو عبد الله المروزى قاضيهام

راه منهبطا من السماء إلى الارض سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض *

وقال البخارى حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر (ح) وحدثني يحيى بن جعفر حدثنا وكيع عن عمر ابن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص)، لجبريل ألا تزورنا أكثر مما تزورنا قال فنزلت « وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا » الآية * وروى البخارى من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص)، أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله (ص)، أجود بالخير من الرياح المرسله * وقال البخارى (١) حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز آخر العصر شيئا فقال له عروة أما إن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله (ص)، فقال عمر أعلم ما تقول يا عروة قال سمعت بشير بن أبي مسعود يقول سمعت أبا مسعود يقول سمعت رسول الله (ص)، يقول نزل جبريل فأمنى فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه بحسب باصابعه خمس صلوات *

ومن صفة إسرائفيل عليه السلام وهو أحد حملة العرش وهو الذي ينفخ في الصور بأمر ربه نفخات ثلاثة * أولاهن نفخة الفرع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث كما سيأتي بيانه في موضعه من كتابنا هذا بحول الله وقوته وحسن توفيقه * والصور قرن ينفخ فيه . كل دائرة منه كما بين السماء والارض . وفيه موضع أرواح العباد حين يأمره الله بالنفخ للبعث فاذا نفخ تخرج الأرواح تتوهج فيقول الرب جل جلاله وعزتي وجلالي لترجمن كل روح إلى البدن الذي كانت تعمره في الدنيا فتدخل على الاجساد في قبورها فتدب فيها كما يدب السم في اللديغ فتحي الاجساد وتنشق عنهم الاجداث فيخرجون منها سراعا إلى مقام المحشر كما سيأتي تفصيله في موضعه

ولهذا قال رسول الله (ص)، « كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحتى جهته وانتظر أن يؤذن له * قالوا كيف يقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل . على الله توكلنا * رواه أحمد والترمذي من حديث عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري * وقال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن سمد الطائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد قال ذكر رسول الله (ص)، صاحب الصور فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل عليهم السلام . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن عمر أن ابن أبي ليلى حدثني عن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس * قال ينادي رسول الله (ص)، ومعه جبريل بناحية إذ انشق أفق السماء فأقبل

(١) في كتاب بدء الخلق نقله عن (محمود الامام)

إسرافيل يدنو من الارض ويتمايل فاذا ملك قد مثل بين يدي النبي (ص) فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تختار بين نبي عبد أو ملك نبي قال فأشار جبريل إلى يديه (أن تواضع) فعرفت أنه لي ناصح فقلت عبد نبي فخرج ذلك الملك إلى السماء فقلت يا جبريل قد كنت أردت أن أسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبريل ؟ فقال هذا إسرافيل عليه السلام خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه يمينه وبين الرب سبعون نورا مامننا من نور يكاد يدنو منه إلا احترق بين يديه لوح فاذا أذن الله في شيء من السماء أو في الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فان كان من عملي أمرني به وإن كان من عمل ميكائيل أمره به وإن كان من عمل ملك الموت أمره به * قلت يا جبريل وعلى أي شيء أنت قال على الريح والجنود * قلت وعلى أي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر قلت وعلى أي شيء ملك الموت قال على قبض الأنفس وما ظننت أنه نزل إلا لقيام الساعة وما الذي رأيت مني إلا خوفا من قيام الساعة * هذا حديث غريب من هذا الوجه * وفي صحيح مسلم عن عائشة أن رسول الله (ص) كان إذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم * وفي حديث الصور أن إسرافيل أول من يبعثه الله بعد الصعق لينفخ في الصور * وذكر محمد بن الحسن النقاش أن إسرافيل أول من سجد من الملائكة فجوزى بولاية اللوح المحفوظ * حكاه أبو القاسم السهيلي في كتابه (التعريف والاعلام . بما أتهم في القرآن من الأعلام) * وقال تعالى « من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل عطفهما على الملائكة لشرهما فجبريل ملك عظيم قد تقدم ذكره * وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وهو ذو مكانة من ربه عز وجل ومن أشرف الملائكة المقربين * وقد قال الامام أحمد حدثنا أبو اليمان حدثنا ابن عباس عن عمارة بن غزوة الانصاري أنه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلل يقول سمعت ثابتا البناني يحدث عن أنس بن مالك عن رسول الله (ص) أنه قال لجبريل مالي لم أر ميكائيل ضاحكا قط فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار * فهؤلاء الملائكة المصرح بذكرهم في القرآن وفي الصحاح هم المذكورون في الدعاء النبوي « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل * فجبريل ينزل بالهدى على الرسل لتبليغ الأمم . وميكائيل موكل بالقطر والنبات اللذين يخلق منهما الارزاق في هذه الدار * وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه . يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله . وقد روينا أنه مامن قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يقررها في موضعها من الارض » وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور للقيام من القبور . والحضور يوم البعث والنشور ليفوز الشكور . ويجازى الكفور . فذاك ذنبه مغفور . وسعيه مشكور * وهذا قد صار عمله كالهباء المنثور . وهو يدعو بالويل والثبور « فجبريل عليه السلام

يحصل بما ينزل به الهدى * وميكائيل يحصل بما هو موكل به الرزق . وإسرافيل يحصل بما هو موكل به النصر والجزاء * وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح . وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم *

وقد قال الله تعالى « قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون » وله أعوان يستخرجون روح العبد من جثته حتى تبلغ الخلقوم فيتناولها ملك الموت بيده فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها منه فيلقوها في أكفان تليق بها كما قد بسط عند قوله « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة »

✓ ثم يصعدون بها فإن كانت سالحة فتحت لها أبواب السماء وإلا غلقت دونها وألقى بها إلى الأرض قال الله تعالى « وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون * ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين . »

وعن ابن عباس ومجاهد وغير واحد أنهم قالوا إن الأرض بين يدي ملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقد ذكرنا أن ملائكة الموت يأتون الإنسان على حسب عمله إن كان مؤمناً أتاه ملائكة بيض الوجوه بيض الثياب طيبة الأرواح . وإن كان كافراً فبالضد من ذلك * عياذاً بالله العظيم من ذلك * وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا يحيى بن أبي يحيى المقرئ حدثنا عمر بن شمر قال سمعت جعفر بن محمد قال سمعت أبي يقول نظر رسول الله (ص) إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له النبي (ص) يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد طب نفساً وقر عيناً فأتى بكل مؤمن رقيق * واعلم أن مافي الأرض بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر إلا وأنا أتفحصهم في كل يوم خمس مرات حتى إنني أعرف بصغيرهم وكبيرهم بأنفسهم والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الأمر بقبضها . قال جعفر بن محمد أبي هو الصادق بلغني بتفحصهم عند مواقيت الصلاة فإذا حضر عند الموت فإذا كان من يحافظ على الصلاة دنا منه الملك ودفع عنه الشيطان ولقنه الملك (لا إله إلا الله محمد رسول الله) في تلك الحال العظيمة . هذا حديث مرسل وفيه نظر وذكرنا في حديث الصور من طريق إسماعيل بن رافع المدني القاص عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) (الحديث) بطوله . وفيه ويأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله فإذا هم قد خدوا جاء ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول يارب قدمات أهل السموات والأرض إلا من شئت * فيقول الله وهو أعلم بمن بقي (فمن بقي) فيقول بهيت أنت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة عرشك وتبي جبريل وميكائيل * فيقول ليمت جبريل وميكائيل فينطق الله العرش فيقول يارب يموت جبريل

وميكائيل فيقول اسكت فاني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فيدوتان « ثم يأتي ملك الموت الى الجبار عز وجل فيقول يارب قد مات جبريل وميكائيل فيقول الله وهو أعلم بمن تقي فمن تقي؟ فيقول بقيت أنت الحى الذى لا يموت وبقيت حملة عرشك وبقيت أنا فيقول الله ليمت حملة عرشي . فتصوت . ويأمر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يأتي ملك الموت فيقول يارب قد مات حملت عرشك فيقول الله وهو أعلم بمن تقي (فمن تقي) فيقول بقيت أنت الحى الذى لا يموت وبقيت أنا فيقول الله أنت خلق من خلقي خلقتك لما أردت فمت فيموت فاذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * كان آخرًا كما كان أولًا * وذكر تمام الحديث بطوله رواه الطبراني وابن جرير والبيهقي ورواه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب (الطولات) (١) وعنده زيادة غريبة وهي قوله فيقول الله له أنت خلق من خلقي خلقتك لما أردت فمت موتا لا تحيي بعده، أبداه

ومن الملائكة المنصوص على أسمائهم في القرآن هاروت وماروت في قول جماعة كثيرة من السلف * وقد ورد في قصتهما وما كان من أمرهما آثار كثيرة غالبها إسرئيليات * وروى الامام أحمد حديثا مرفوعا عن ابن عمر وصححه ابن حبان في تقاسيمه . وفي صحته عندي نظر والأشبه أنه موقوف على عبد الله بن عمر ويكون مما تلقاه عن كعب الأجار كما سيأتي بيانه والله أعلم * وفيه أنه تمثلت لها الزهرة امرأة من أحسن البشر * وعن علي وابن عباس وابن عمر أيضا ان الزهرة كانت امرأة وأنهما لما طلبا منها ماذا كرأت إلا أن يعاها الاسم الأعظم فعلاها فقالت فارتفعت إلى السماء فصارت كوكبا * وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب . وهذا اللفظ احسن ما ورد في شأن الزهرة * ثم قيل كان أمرهما وقصتهما في زمان إدريس * وقيل في زمان سليمان بن داود كما حررنا ذلك في التفسير *

وبالجملة فهو خبر إسرائيلى مرجعه الى كعب الأجار كما رواه عبد الرزاق في تفسيره . عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأجار بالقصة * وهذا أصح إسنادا وأثبت رجالا والله أعلم *

ثم قد قيل إن المراد بقوله « وما أنزل على الملكين يبايل هاروت وماروت » قبيلان من الجان قاله ابن حزم وهذا غريب وبعيد من اللفظ * ومن الناس من قرأ وما أنزل على الملكين بالكسر ويجعلهما علجين من أهل فارس . قاله الضحاك . ومن الناس من يقول هما ملكان من السماء ولكن

(١) قال في كشف الظنون للطولات للحافظ الكبير أبي موسى محمد بن أبي بكر عمر المديني المتوفى

سبق في قدر الله لهما ما ذكره من أمرهما إن صح به الخبر ويكون حكمهما كحكم إبليس إن قيل إنه من الملائكة لكن الصحيح أنه من الجن كما سيأتي تقريره *

ومن الملائكة المسمين في الحديث منكر ونكير عليهما السلام . وقد استفاض في الأحاديث ذكرهما في سؤال القبر . وقد أوردناها عند قوله تعالى «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء» وهما فتانا القبر موكلان بسؤال الميت في قبره عن ربه ودينه ونيبه ويمتحنان البر والفاجر وهما أزرقان وفرقان لهما أنياب وأشكال مزعجة وأصوات مفرعة أجازنا الله من عذاب القبر وثبتنا بالقول الثابت آمين * وقال البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا ابن وهب حدثني يونس عن ابن شهاب حدثني عمرو أن عائشة زوج النبي (ص) حدثته أنها قالت للنبي (ص) «هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد . قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد فقال ذلك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي (ص) بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا * ورواه مسلم من حديث ابن وهب به *

فَضِيلَةُ الْمَلَائِكَةِ

ثم الملائكة عليهم السلام بالنسبة إلى ماهيأ هم الله له أقسام * فمنهم حملة العرش كما تقدم ذكرهم ومنهم الكروبيون الذين هم حول العرش وهم أشرف الملائكة مع حملة العرش . وهم الملائكة المقربون كما قال تعالى « لن يستكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون * ومنهم جبريل وميكائيل عليهما السلام . وقد ذكر الله عنهم أنهم يستغفرون للمؤمنين بظهر الغيب كما قال تعالى (ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبلهم وأزواجهم وذرياتهم . إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته . وذلك هو الفوز العظيم) ولما كانت سجايأهم هذه السهية الطاهرة كانوا يحبون من اتصف بهذه الصفة فثبت في الحديث عن الصادق المصدوق أنه قال « إذا دعا العبد لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثل *

ومنهم سكان السموات السبع يعبرونها عبادة دائبة ليلا ونهارا صباحا ومساء كما قال « يسبحون

الليل والنهار لا يفترتون * فمنهم الراكع دائماً والقائم دائماً والساجد دائماً * ومنهم الذين يتعاقبون زمرة بعد زمرة الى البيت المعمود كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه آخر ما عليهم * ومنهم الموكلون بالجنان وإعداد الكرامة لاهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها من ملابس ومصاغ ومساكن وما كمل ومشارب وغير ذلك مما لعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر *

وخازن الجنة ملك يقال له رضوان جاء مصرحاً به في بعض الاحاديث * ومنهم الموكلون بالنار وهم الزبانية * ومقدمهم تسعة عشر وخازنها مالك وهو مقدم على جميع الخزنة . وهم المذكورون في قوله تعالى (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب) الآية . وقال تعالى « نادوا يا مالك ليقض علينا ربك . قال انكم ما كنتم لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون » وقال تعالى (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) وقال تعالى (عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا * كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء * وما يعلم جنود ربك الا هو)

وهو الموكلون بحفظ بنى آدم كما قال تعالى « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به . ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار . * له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظون من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا اراد الله قوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال » قال الوالي عن ابن عباس (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) وهي الملائكة وقال عكرمة عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله * قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه وقال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام . وليس شئ يأتيه يريده الا قال وراءك الاشئ بأذن الله فيه فيصيبه . وقال أبو اسامة^(١) (ما من آدمي الا ومعه ملك يذود عنه حتى يسلمه للذي قدر له . وقال أبو مجاز جاء رجل الى علي فقال ان فراً من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه ان الأجل جنة حصينة .

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد كما قال تعالى « عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » وقال تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون * قال الحافظ أبو محمد

(١) وفي نسخة أبو امامة .

عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في تفسيره حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع حدثنا
سفيان ومسر عن علقمة بن يزيد عن مجاهد قال قال رسول الله (ص) أكرموا الكرام الكاتبين
الذين لا يفارقونكم إلا عند أحدى حالتين الجنابة والغائط فإذا اغتسل أحدكم فليستتر بجذم حائط أو
بعيره أو يستتره أخوه * هذا مرسل من هذا الوجه وقد وصله البزار في مسنده من طريق جعفر بن
سليمان * وفيه كلام عن علقمة عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) ان الله ينهاكم
عن التعرى فاستحيوا من الله والذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند أحدى
ثلاث حالات الغائط والجنابة والغسل . فإذا اغتسل أحدكم بالمرء فليستتر بثوبه أو بجذم حائط أو بعيره .
ومعنى أكرمهم أن يستحي منهم فلا يملى عليهم الاعمال القبيحة التي يكتبونها فان الله خلقهم كراما في
خلقهم وأخلاقهم * ومن كرمهم أنه قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح والسنن والمسائيد من
حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله (ص) أنه قال لا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا
جنب . وفي رواية عن عاصم بن ضمرة عن علي (ولا بول) وفي رواية رافع عن أبي سعيد مرفوعا
لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا تمثال . وفي رواية مجاهد عن أبي هريرة مرفوعا لا تدخل الملائكة بيتا
فيه كلب أو تمثال . وفي رواية ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) لا تصحب
الملائكة رقة معهم كلب أو جرس . ورواه زرارة بن أوفى عنه لا تصحب الملائكة رقة معهم جرس *
وقال البزار حدثنا اسحاق بن سليمان البغدادي المعروف بالقولوس . حدثنا بيان بن حمران حدثنا
سلام عن منصور بن زاذان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) ان ملائكة
الله يعرفون نبي آدم (وأحسبه قال) ويعرفون أعمالهم فإذا نظروا الى عبد يعمل بطاعة الله ذكروه
بينهم وسموه وقالوا أفلح الليلة فلان نجا الليلة فلان . وإذا نظروا الى عبد يعمل بمعصية الله ذكروه بينهم
وسموه . وقالوا هلك فلان الليلة * ثم قال سلام أحسبه سلام المدائني وهو لين الحديث . وقد قال
البخاري حدثنا ابو اليمان حدثنا شبيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله
(ص) الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويحتضنون في صلاة الفجر وصلاة العصر . ثم يرجع
اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون . وأتيناهم وهم
يصلون * هذا اللفظ في كتاب بدء الخلق بهذا السياق وهذا اللفظ تفرد به دون مسلم من هذا
الوجه * وقد أخرجاه في الصحيحين في البدء من حديث مالك عن أبي الزناد به * وقال البزار حدثنا
زياد بن أيوب حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي حدثنا تمام بن نجيح عن الحسن يعني البصري عن أنس
قال قال رسول الله (ص) ما من حافظين يرفضان لى الله عز وجل ما حفظا في يوم فيرى في أول الصحيفة
وفي آخرها استغفارا الا قال الله غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة * ثم قال تفرد به تمام بن نجيح

وهو صالح الحديث * قلت وقد وثقه ابن معين وضعفه البخارى وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائى وابن عدى ورواه ابن حبان بالوضع وقال الامام أحمد لأعرف حقيقة أمره والمقصود أن كل انسان له حافظان ملكان اثنان واحد من بين يديه وآخر من خلفه يحفظانه من أمر الله بأمر الله عز وجل * وملكان كاتبان عن يمينه وعن شماله وكاتب اليمين أمير على كاتب الشمال . كما ذكرنا ذلك عند قوله تعالى « عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد »

فأما الحديث الذى رواه الامام أحمد حدثنا أسود ابن عامر * حدثنا سفيان . حدثنا منصور عن سالم بن أبى الجعد عن أبيه عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) . ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله أعاننى عليه فلا يأمرنى الا بخير . انفرد باخراجه مسلم من حديث منصور به فيحتمل أن هذا القرين من الملائكة غير القرين بحفظ الانسان وانما هو موكل به ليهديه ويرشده باذن ربه الى سبيل الخير وطريق الرشاد كما أنه قد وكل به القرين من الشياطين لايألوه جهداً فى الخبال والاضلال . والمعصوم من عصمه الله عز وجل وبالله المستعان *

وقال البخارى حدثنا أحمد بن يونس حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن والاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) . اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يسمعون الذكر وهكذا رواه منفردا به من هذا الوجه وهو فى الصحيحين من وجه آخر * وقد قال الله تعالى « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا » * وقال الامام أحمد حدثنا أسباط حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود عن النبي (ص) . * وحدثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبي (ص) . فى قوله « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا » قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار * ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث أسباط * وقال الترمذى حسن صحيح * قلت وهو منقطع *

وقال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبى سلمة وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبي (ص) . * قال فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة . ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر . يقول أبو هريرة لقرؤا ان شقم « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا » وقال البخارى حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) . اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح * تابعه شعبة وأبو حمزة وأبو داود وأبو معاوية عن

الأعشى . وثبت في الصحيحين أن رسول الله (ص) قال إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه * وفي صحيح البخارى حدثنا اسماعيل بلفظ اذا قال الامام آمين فان الملائكة تقول فى السماء آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه * وفي صحيح البخارى حدثنا اسماعيل حدثنى مالك عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة أن النبى (ص) قال اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا (اللهم ربنا ولك الحمد) فان من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه . ورواه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من حديث مالك * وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعشى عن أبى صالح عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد هوشك (يعنى الاعشى) قال قال رسول الله (ص) إن لله ملائكة سياحين فى الأرض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا اقواما يذكرون الله فنادوا هلموا الى بئيتكم فيحيئونهم الى السماء الدنيا فيقول الله أى شئ تركتم عبادى يصنعون فيقولون تركناهم يمجدونك ويمجدونك ويذكرونك فيقول وهل رأونى فيقولون لا فيقول كيف لورأونى فيقولون لورأوك لكانوا أشد تحميذا وتمجيذا وذكر * قال فيقول فأى شئ يطلبون فيقولون يطلبون الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول وكيف لورأوها فيقولون لورأوها لكانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا قال فيقول من أى يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لورأوها فيقولون لورأوها لكانوا أشد منها هربا وأشد منها خوفا . قال فيقول اشهدكم أنى قد غفرت لهم . قال فيقول ان فيهم فلانا الخطاء لم يردم إنما جاء لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم * وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن جرير بن عبد الحميد عن الأعشى به . وقال رواه شعبة عن الأعشى ولم يرفعه . ورفعه سهيل عن أبيه . وقد رواه أحمد عن عفان عن وهيب عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى (ص) بنحوه كما ذكره البخارى معلقا عن سهيل . ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز بن أسد عن وهب به . وقد رواه الامام أحمد أيضا عن غندر عن شعبة عن سليمان (هو الاعشى) عن أبى صالح عن أبى هريرة كما أشار اليه البخارى رحمه الله * وقال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية . حدثنا الاعشى وابن نمير * أخبرنا الاعشى عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة * ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة . والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه . ومن سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحققهم الملائكة وذكروهم الله فيمن عنده * ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه * * وكذا رواه مسلم من حديث أبى معاوية * وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أبى اسحاق عن الأغر (أبى مسلم) عن

أبي هريرة وأبي سعيد عن رسول الله (ص). قال ما اجتمع قوم يذكرون الله الا حتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده * وكذا رواه أيضا من حديث إسرائيل وسفيان الثوري وشعبة عن أبي إسحاق به نحوه * ورواه مسلم من حديث شعبة والترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح * ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن ابى شيبة عن يحيى بن آدم عن عمار بن زريق عن أبي إسحاق باسناد نحوه * وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة * وفي مسند الامام أحمد والسنن عن أبي الدرداء مرفوعا (وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع) أى تتواضع له كما قال تعالى « واخفض لها جناح الذل من الرحمة » وقال تعالى « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » وقال الامام أحمد حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله ابن مسعود أن رسول الله (ص) قال إن لله ملائكة سياحين في الارض ليلطفونى عن امتى السلام * وهكذا رواه النسائي من حديث سفيان الثوري وسليمان الاعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب به * وقال الامام أحمد . حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم * وهكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به . والأحاديث في ذكر الملائكة كثيرة جدا * وقد ذكرنا ما يسره الله تعالى وله الحمد *

فضائل الملائكة

وقد اختلف الناس في تفضيل الملائكة على البشر على أقوال . فاكثر ما توجد هذه المسئلة في كتب المتكلمين والخلاف فيها مع المعتزلة ومن واقفهم وأقدم كلام رأيت في هذه المسئلة ما ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخه في ترجمة أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص انه حضر مجلسا لعمر بن عبد العزيز وعنده جماعة فقال عمر ما أحد أكرم على الله من كريم بنى آدم . واستدل بقوله تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » وواقفه على ذلك أمية بن عمرو بن سعيد فقال عراك ابن مالك ما أحد أكرم على الله من ملائكته هم خدعة داربه ورسله الى أنبيائه . واستدل بقوله تعالى « ماتها كما ربكنا عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » فقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى ما تقول أنت يا أبا حمزة * فقال قد أكرم الله آدم فخلق يده وفتح فيه من روحه وأسجد له الملائكة وجعل من ذريته الأنبياء والرسل ومن يزوره الملائكة * فوافق عمر بن عبد العزيز في الحكم واستدل بغير دليله * وأضعف دلالة ما صرح به من الآية وهو قوله « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات » مضمونه أنها ليست بخاصة بالبشر * فان الله قد وصف الملائكة بالايان في

قوله « ويؤمنون به » وكذلك الجن « وانما سمعنا الهدى آمنا به » « وانما لنا المسلمون » قلت وأحسن ما يستدل به في هذه المسئلة ما رواه عثمان بن سعيد الدارمي عن عبد الله بن عمرو مرفوعا وهو أصح قال لما خلق الله الجنة قالت الملائكة ياربنا اجعل لنا هذنا نأكل منها ونشرب فانك خلقت الدنيا لبني آدم فقال الله لن اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي لمن قلت له كن فكان*

باب خلق الجن وقصة الشيطان

قال الله تعالى « خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجن من نار فبأي الآء بكما تكذبان » وقال تعالى « ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون . والجن خلقناه من قبل من نار السموم » وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وغير واحد (من نار) قالوا من طرف اللهب وفي رواية من خالصة وأحسنه* وقد ذكرنا آفا من طريق الأزهرى عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم رواد مسلم* قال كثير من علماء التفسير خلقت الجن قبل آدم عليه السلام وكان قبلهم في الأرض الجن والبن فسلب الله الجن عليهم قتلهم وأجلوم عنها وأبادهم منها وسكنوها بعدهم . وذكر السدى في تفسيره عن أبى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله (ص) لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سمو الجن لانهم خزان الجنة . وكان ابليس مع ملكه خازنا فوق في صدره انما أعطاني الله هذا لمزية لى على الملائكة . وذكر الضحاك عن ابن عباس أن الجن لما أفسدوا فى الارض وسفكوا الدماء بمث الله اليهم ابليس ومعه جند من الملائكة قتلهم وأجلوم عن الأرض الى جزائر البحور* وقال محمد بن إسحاق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس كان اسم ابليس قبل أن يرتكب المعصية عزازيل . وكان من سكان الارض ومن أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما وكان من حى يقال لهم الجن* وروى ابن حاتم عن سعيد بن جبيرة عنه كان اسمه عزازيل وكان من أشرف الملائكة من أولى الاجنحة الاربعة* وقد أسند عن حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس كان ابليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة* وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا . وكان له سلطان الارض* وقال صالح مولى التوأمة عن ابن عباس كان يسوس ما بين السماء والارض رواه ابن جرير وقال قتادة عن سعيد بن المسيب كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا* وقال الحسن البصرى لم يكن من الملائكة طرفة عين وانه لأصل الجن كما أن آدم أصل البشر* وقال شهر ابن حوشب وغيره كان ابليس من الجن الذين طردوهم الملائكة فأسره بعضهم وذهب به الى السماء . رواه ابن جرير* قالوا فلما

أراد الله خلق آدم ليكون في الارض هو وذريته من بعده وصور جثته منها جعل ابليس وهو رئيس الجن وأكثرهم عبادة اذ ذاك وكان اسمه عزازيل يطيف به فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك * وقال أمالئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت علي لأعصينك فلما أن نفخ الله في آدم من روحه كما سيأتي وأمر الملائكة بالسجود له دخل ابليس منه حسد عظيم وامتنع من السجود له وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين مخالف الأمر واعترض على الرب عز وجل وأخطأ في قوله وابتعد من رحمة ربه وأنزل من مرتبته التي كان قد نالها بعبادته وكان قد تشبه بالملائكة ولم يكن من جنسهم لانه مخلوق من نار وهم من نور فخانه طبعه في أحوج ما كان اليه ورجع الى أصله الناري (فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين » وقال تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا)

فأهبط ابليس من الملائكة الأعلى وحرم عليه قدر أن يسكنه فنزل الى الارض حقيرا ذليلا مذموما مدحورا متوعدا بالنار هو ومن اتبعه من الجن والانس الا انه مع ذلك جاهد كل الجهد على اضلال بني آدم بكل طريق وبكل مرصد كما قال (أرايتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لاحتكن ذريته الا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والأولاد وعدمهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا . إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيفا)

وسند كرم القصة مستفاضة عند ذكر خلق آدم عليه السلام * والمقصود أن الجن خلقوا من النار وهم كفى آدم يأكلون ويشربون ويتناسلون * ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون كما أخبر تعالى عنهم في صورة الجن في قوله تعالى (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم * يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم * ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) وقال تعالى (قل أوحى الى آتة استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشاد فامنا به ولن نشرك بربنا أحدا . وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا . وانه كان يقول سفينا على الله شططا . وأن ظننا أننا لن نقول الا نبي والجن على الله كذبا . وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا . وأنهم ظنوا كما ظنتم أن لن يبعث الله أحدا * وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فن يستمع الآن يجد له شهابا

رصدنا . وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا * وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا * وأنا ظننا ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا . وأنا لما سمعنا الهدى أمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا . وأنا منا المساهون ومنا القاسطون . فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا . وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لفتنتهم فيه . ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا) وقد ذكرنا تفسير هذه السورة وتامم القصة فى آخر سورة الاحقاف * وذكرنا الاحاديث المتعلقة بذلك هنالك * وأن هؤلاء النفر كانوا من جن (نصيبين) وفى بعض الآثار من جن (بصرى) وأنهم مروا برسول الله (ص) . وهو قائم يصلى بأصحابه يبطن نخلة من أرض مكة فوقفوا فاستمعوا لقراءته . ثم اجتمع بهم النبي (ص) . ليلة كاملة فسألوه عن أشياء أمرهم بها ونهاهم عنها وسألوه الزاد فقال لهم (كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه أوفر ما يكون لما وكل روثه علف لدوابكم) ونهى النبي (ص) . أن يستنجى بهما وقال (إنهما زاد إخوانكم) الجن . ونهى عن البول فى السرب لانها مساكن الجن . وقرأ عليهم رسول الله (ص) . سورة الرحمن فما جعل يمر فيها بآية (فبأى آلاء ربكما تكذبان) الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد . وقد أتى عليهم النبي (ص) . فى ذلك لما قرأ هذه السورة على الناس فسكتوا . فقال (الجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد) . رواه الترمذى عن جبير وابن جرير والبخارى عن ابن عمر *

وقد اختلف فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة أو يكون جزاء طائفتهم ان لا يعذب بالنار قط . على قولين الصحيح أنهم يدخلون الجنة لعموم القرآن * وعموم قوله تعالى « لمن خاف مقام ربه جنتان . فبأى آلاء ربكما تكذبان » فامتن تعالى عليهم بذلك فلولا أنهم ينالونه لما ذكره وعده عليهم من النعم * وهذا وحده دليل مستقل كاف فى المسئلة وحده والله أعلم *

وقال البخارى حدثنا قتيبة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أبيه أن أباه سعيد الخدرى قال له (إني أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة) * قال أبو سعيد سمعته من رسول الله (ص) . * انفرد به البخارى دون مسلم *

وأما كافرو الجن فمنهم الشياطين ومقدمهم الأكبر إبليس عدو آدم أبى البشر وقد سلطه هو وذريته على آدم وذريته . وتكفل الله عز وجل بعصمة من آمن به وصدق رساله واتبع شرعه منهم . كما قال « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا » وقال تعالى « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين . وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها

في شك وربك على كل شئ حفيظ» وقال تعالى (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبوكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)

وقال (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي قمعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس مالك أن لا تكون من الساجدين قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فأخرج منها فانك رجيم وإن عليك اللعنة الى يوم الدين . قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون . قال فانك من المنظرين . الى يوم الوقت المعلوم . قال رب بما أغويتني لأزين لهم في الارض ولا أغوينهم أجمعين . الا عبادك المحضين قال هذا صراط على مستقيم . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من العاوين . وان جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم)

وقد ذكر تعالى هذه القصة في سورة البقرة وفي الاعراف وههنا وفي سورة سبحان وفي سورة طه وفي سورة ص * وقد تكلمنا على ذلك كاه في مواضعه في كتابنا التفسير والله الحمد * وسنوردها في قصة آدم إن شاء الله * والمقصود أن إبليس أنظره الله الى يوم القيامة محنة لمباداه واختبارا منه لهم كما قال تعالى (وما كان له عليهم من سلطان الا لنعم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك . وربك على كل شئ حفيظ) * وقال تعالى (وقال الشيطان لما قضى الامر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم * وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام) *

فإبليس لعنه الله حتى الآن منظر الى يوم القيامة بنص القرآن * وله عرش على وجه البحر وهو جالس عليه ويبعث سراياه يلقون بين الناس الشر والفتن * وقد قال الله تعالى (إن كيد الشيطان كان ضعيفا وكان اسمه قبل . مصيته العظيمة عزازيل * قال النقاش وكنيته (أبو كدوس) ولهذا لما قال النبي (ص) لابن صياد ما ترى قال أرى عرشا على الماء . فقال له النبي (ص) . (أخسا فلن تمدو قدرك) فعرف أن مادة مكاشفته التي كاشفه بها شيطانية مستمدة من إبليس الذي هو يشاهد عرشه على البحر * ولهذا قال له أخسا فلن تمدو قدرك أي لن تجاوز قيمتك الدنية الخسيسة الحميرة *

والدليل على أن عرش إبليس على البحر الذي رواه الامام احمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثني معاذ التميمي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) . (عرش إبليس في البحر يبعث

سراياه في كل يوم يفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة للناس» ورواه (١)
وقال أحمد حدثنا روح حدثنا ابن جريح أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت
رسول الله (ص) يقول (عرش إبليس على البحر يبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم
فتنة) تفرد به من هذا الوجه *

وقال أحمد حدثنا مؤمل حدثنا حماد حدثنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله (ص) لابن صائد (ما ترى . قال أرى عرشا على الماء أو قال على البحر حوله حيات)
قال (ص) ذلك عرش إبليس * هكذا رواه في مسند جابر *

وقال في مسند أبي سعيد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن
أبي سعيد أن رسول الله (ص) قال لابن صائد (ما ترى قال أرى عرشا على البحر حوله الحيات) فقال
رسول الله (ص) صدق ذلك عرش إبليس *

وروى الامام أحمد من طريق معاذ التميمي وأبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
(ص) إن الشيطان قد يؤس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش (٢) بينهم * وروى الامام مسلم
من حديث الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر عن النبي (ص) قال «إن الشيطان يضع عرشه
على الماء ثم يبعث سراياه في الناس فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة . يجي أحدهم فيقول ما زلت
بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا . فيقول إبليس لا والله ما صنعت شيئا . ويجي أحدهم فيقول
ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله . قال فيقر به ويدنيه ويقول نعم أنت . يروى بفتح النون بمعنى نعم أنت
ذاك الذي تستحق الاكرام . وبكسرها أي نعم منك * وقد استدل به بعض النحاة على جواز كون فاعل
نعم مضرا وهو قليل * واختار شيخنا الحافظ أبو الحجاج الاول ورجحه ووجهه بما ذكرناه والله اعلم
وقد أوردنا هذا الحديث عند قوله تعالى «ما يفرقون به بين المرء وزوجه» يعني أن السحر الملتقي
عن الشياطين من الانس والجن يتوصل به الى التفرقة بين المتآلفين غاية التآلف المتوادين المتحايين
ولهذا يشكر إبليس سعى من كان السبب في ذلك . فالذي ذمه الله بمدحه والذي يغضب الله برضيه
عليه لعنة الله * وقد أنزل الله عز وجل سورتي المعوذتين مطردة لأنواع الشر وأسبابه وغاياته . ولا سيما
سورة «قل أعوذ برب الناس ملك الناس اليه الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس» . وثبت في الصحيحين عن أنس . وفي صحيح البخاري عن صفية بنت حسين
أن رسول الله (ص) قال «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» *

(١) يابض بالاصلين مقداره ما ترى (٢) قوله في التحرش متعلق بمقدر أي سعى بينهم في التحريش

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى حدثنا محمد بن جبيرة حدثنا عدى بن أبي عمارة حدثنا زياد النخعي عن أنس قال قال رسول الله (ص)، « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس * ولما كان ذكر الله مطردة للشيطان عن القلب كان فيه تذكارة للناس كما قال تعالى « واذكر ربك إذا نسيت » وقال صاحب موسى « وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره » وقال تعالى « فأناشء الشيطان ذكر ربه » يعني الساقى لما قال له يوسف اذكرني عند ربك نسي الساقى أن يذكره لربه يعني مولاه الملك. وكان هذا النسيان من الشيطان فلبث يوسف في السجن بضع سنين * ولهذا قال بعده « وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة » أى مدة * وقرئ بعد أمة أى نسيان. وهذا الذى قلنا من أن الناسى هو الساقى هو الصواب من القولين كما قررناه فى التفسير والله أعلم وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عاصم سمعت أبا ثيمة يحدث عن رديف رسول الله (ص)، قال عثر بالنبي (ص)، حمارة فقلت نفس الشيطان فقال النبي (ص)، (لا تقل نفس الشيطان فانك إذا قلت نفس الشيطان تعظم وقال بقوتى صرعته وإذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب) * تفرد به أحمد وهو إسناد جيد * وقال أحمد حدثنا أبو بكر الحنفى حدثنا الضحاك بن عثمان عن سميد المقرئ عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، (إن أحدكم إذا كان فى المسجد جاء الشيطان فأيس به كما يئس الرجل بدابته فإذا سكن له زهقه أو ألهجه * قال أبو هريرة وأتم ترون ذلك. أما المزنوق فتراه مائلا كذا لا يذكر إلا الله * وأما الملجم ففأتح فاه لا يذكر الله عز وجل تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا ثور يعنى ابن يزيد عن مكحول عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، « العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم » * وقال الامام أحمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ذر بن عبد الله الهمداني عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال (جاء رجل الى النبي (ص)، فقال يارسول الله إني أحدث بنفسى بالشئ لآن آخر من السماء أحب الى من أن اتكلم به) فقال النبي (ص)، « الله أكبر الحمد لله الذى رد كيده الى الوسوسة » * ورواه أبو داود والنسائي من حديث منصور زاد النسائي والأعمش كلاهما عن أبي ذر به *

وقال البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة قال قال أبو هريرة قال رسول الله (ص)، « يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله وليذته * وهكذا رواه مسلم من حديث الليث ومن حديث الزهرى وهشام بن عروة كلاهما عن عروة به * وقد قال الله تعالى « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » وقال تعالى « وقل رب أعوذ بك من هزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون » وقال تعالى « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم » وقال تعالى

(فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) . وروى الامام أحمد وأهل السنن من حديث أبي المتوكل عن أبي سعيد قال كان رسول الله (ص) يقول (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) . وجاء مثله من رواية جبير بن مطعم وعبد الله بن مسعود وابي أسامة الباهلي . وتفسيره في الحديث (فهيمزه الموتة وهو الخلق الذي هو الصرع . ونفخه الكبر . ونفثه الشر) وثبت في الصحيحين عن أنس أن رسول الله (ص) كان اذا دخل انخلاء قال «أعوذ بالله من الخبث والخبائث» قال كثير من العلماء استعاذ من ذكر ان الشياطين وإياهم * وروى الامام أحمد عن شريح عن عيسى بن يونس عن ثور عن الحسين عن ابن سعد الخير وكان من اصحاب عمر عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) (ومن أتى الغائط فليستتر فان لم يجد الا أن يجمع كتيبا فليستدبره فان الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج) * ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث ثور بن يزيد به . وقال البخاري حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن عدى بن ثابت قال قال سليمان بن صرد استب رجلان عند النبي (ص) ونحن عنده جلوس فأحدهما يسب صاحبه مفضضا قد احمر وجهه فقال النبي (ص) (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد . لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) فقالوا للرجل ألا تسمع ما يقول النبي (ص) فقال إني لست بمجنون . ورواه أيضا مسلم وأبو داود والنسائي من طرق عن الاعمش *

وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبيد حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قال (لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) * وهذا على شرط الصحيحين بهذا الاسناد وهو في الصحيح من غير هذا الوجه *

وروى الامام أحمد من حديث إسماعيل بن أبي حكيم عن عروة عن عائشة عن رسول الله (ص) أنه قال (من أكل بشماله أكل معه الشيطان ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان) * وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر أنبأنا شعبة عن أبي زياد الطحان سمعت أبا هريرة يقول عن النبي (ص) أنه رأى رجلا يشرب قائما فقال له (قه) قال لم . قال (أيسرك أن يشرب معك الهر) . قال لا قال (فانه قد شرب معك من هو شر منه الشيطان) * تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال أيضا حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن رجل عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) (لو يعلم الذي يشرب وهو قائم ما في بطنه لاستقاء) قال وحدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي (ص) بمثل حديث الزهري * وقال الامام أحمد حدثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن ابن الزبير أنه سأل جابراً

سمعت النبي (١) (ص) قال (إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم قال الشيطان لا ميت لكم ولا عشاء ههنا. وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال أدركتم الميت. وإن لم يذكر اسم الله عند طعامه قال أدركتم الميت والعشاء. قال نعم * وقال البخاري حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص) « إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرني الشيطان » أو (الشياطين) لأدري أي ذلك قال هشام * ورواه مسلم والنسائي من حديث هشام به * وقال البخاري حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال رأيت رسول الله (ص) يشير إلى المشرق فقال « هاإن الفتنة ههنا إن الفتنة ههنا من حيث يطالع قرن الشيطان » * هكذا رواه البخاري منفردا به من هذا الوجه * وفي السنن أن رسول الله (ص) نهى أن يجلس بين الشمس والظل. وقال إنه مجلس الشيطان * وقد ذكرنا في هذا معاني. من أحسنها أنه لما كان الجلوس في مثل هذا الموضع فيه تشويه بانغلاقه فيما يرى كان يحبه الشيطان لان خلقته في نفسه مشوه وهذا مستقر في الاذهان. ولهذا قال تعالى (طلعها كأنه رؤس الشياطين) الصحيح أنهم الشياطين لا ضرب من الحيات كما زعمه من زعمه من المفسرين والله أعلم * فان النفوس مغرور فيها قبح الشياطين وحسن خلق الملائكة وان لم يشاؤا. ولهذا قال تعالى « طلعها كأنه رؤس الشياطين » وقال النسوة لما شاهدن جمال يوسف (حاش لله ما هذا بشرا إن هذا الا ملك كريم). وقال البخاري حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا ابن جريج اخبرني عطاء عن جابر عن النبي (ص) قال (إذا استجنح) أو (كان جنب الليل) فكفوا صياحكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم (٢) وأغلق بابك واذكر اسم الله وأطلق مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وخر إناك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئا » ورواه أحمد عن أحمد عن يحيى عن ابن جريج وعنده فان الشيطان لا يفتح مغلقتا. وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن قط (٣) عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله (ص) « أغلقوا أبوابكم وخرروا آئنتكم وأوكوا أسقيتكم وأطفوا سرجكم فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقتا ولا يكشف غطاء ولا يحل وكاء وان الفويسقة تضرم البيت على أهله يعني الفأرة. وقال البخاري حدثنا آدم حدثنا شعبة عن منصور عن سالم بن ابى الجعد عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) « لو أن احدكم اذا أراد أن يأتي

(١) قوله سمعت النبي الخ بفتح التاء وهو استفهام من جابر عن الحديث الآتى فهو بيان لسؤال ابن الزبير جارا. وجوابه قوله الآتى نعم (٢) المراد من الحل بلغاء المهملات المفتوحة اخلاء سيبلهم (٣) قوله عن قط كذا بالاصول وليس من الروايات من تسمى هذه

أهله قال اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتني فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه . . وحدثنا الأعمش عن سالم عن كريب عن ابن عباس مثله *

ورواه أيضا عن موسى بن إسماعيل عن همام عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس عن النبي (ص) قال (أما لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان) * وقال البخاري حدثنا إسماعيل حدثنا أخى عن سليمان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقدة . يضرب على كل عقدة مكاتها» عليك ليل طويل فارقد «فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة . فان توضأ انحلت عقدة . فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» هكذا رواه منفردا به من هذا الوجه . وقال البخاري حدثنا إبراهيم عن حمزة حدثني ابن أبي حازم عن يزيد يعني ابن الهادي عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا فان الشيطان يبيت على خيشومه) ورواه مسلم عن بشر بن الحكم عن الدراوردي . والنسائي عن محمد بن زبور عن عبد العزيز بن أبي حازم كلاهما عن يزيد بن الهادي به * وقال البخاري حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال «ذكر عند النبي (ص) رجل نام ليله ثم أصبح قال ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه» أو قال (في أذنه) *

ورواه مسلم عن عثمان واسحاق كلاهما عن جرير به . واخرجه البخاري أيضا والنسائي وابن ماجه من حديث منصور بن المعتمر به . وقال البخاري حدثنا محمد بن يوسف أنبأنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فاذا قضي اقبل فاذا نوب بها ادبر فاذا قضي اقبل حتى يخطر بين الانسان وقلبه . فيقول اذكر كذا وكذا حتى لا يدري أم ثلاثا صلى أم أربعة فاذا لم يدرك أم ثلاثا صلى أم أربعة سجدتني السهو» هكذا رواه منفردا به من هذا الوجه . وقال احمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا جعفر يعني الأحمر عن عطاء بن السائب عن أنس قال قال رسول الله (ص) «راصوا الصفوف فان الشيطان يقوم في الخلل» وقال أحمد حدثنا ابان حدثنا قتادة عن أنس بن مالك أن النبي (ص) كان يقول راصوا الصفوف وقاربوا بينها وحاذوا بين الأعناق فوالذي نفس محمد بيده إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الخذف * وقال البخاري حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن حميد بن هلال عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) «إذا مر بين يدي أحدكم شيء فليمنه فان أبي فليمنه فان أبي فليقاتله فانما هو شيطان» ورواه أيضا مسلم وأبو داود من حديث سليمان بن المغيرة عن

حميد بن هلال به * وقال الامام أحمد حدثنا أبو أحمد حدثنا بشير بن معبد حدثنا أبو عبيد حاجب سليمان قال رأيت عطاء بن يزيد اللبثي قائماً يصلي فذهبت أمر بين يديه فردني * ثم قال حدثني أبو سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه يقرأ فالتبست عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال « لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أختقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين الإبهام والتي تليها ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل * وروى أبو داود منه فمن استطاع الى آخره عن أحمد بن أبي سريح عن أبي أحمد محمد بن عبد الله بن محمد بن الزبير به . وقال البخاري حدثنا محمود حدثنا شعبة حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي (ص) « أنه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فسد على لقطع الصلاة على فمكنني الله منه » فذكر الحديث * وقد رواه مسلم والنسائي من حديث شعبة به مطولاً *

ولفظ البخاري عند تفسير قوله تعالى اخباراً عن سليمان عليه السلام أنه قال « رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب » من حديث روح وغندر عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة) أو كلمة نحوها ليقطع على الصلاة فمكنني الله منه فاردت أن أربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه . كما فذكرت قول أخي سليمان (رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب) قال روح ورده خاسئاً * وروى مسلم من حديث أبي إدريس عن أبي الدرداء قال قام رسول الله (ص) يصلي فسمعناه يقول (اعوذ بالله منك) ثم قال (المك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك فقال إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجمه في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات . ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موقفاً يلعب به ولدان أهل المدينة . وقال تعالى (فلا تفرسكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور) يعني الشيطان وقال تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) فالشيطان لا يألو الانسان خبالاً جهده وطاقته في جميع أحواله وحركاته وسكناته كما صنف الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا كتاباً في ذلك سماه (مصائد الشيطان) وفيه فوائد جمة وفي سنن أبي داود إن رسول الله (ص) كان يقول في دعائه . وأعوذ بك ان يتخبطني الشيطان عند الموت . وروينا في بعض الاخبار أنه قال (يارب وعزك وجلالك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله تعالى وعزتي وجلالي ولا أزال أغفر لهم ما استغفروني) وقال الله تعالى (الشيطان

يعدكم الفقر ويأسركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم (فوعده الله هو الحق المصدق ووعد الشيطان هو الباطل . وقد روى الترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه وابن أبى حاتم فى تفسيره من حديث عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) ان للشيطان لمة لابن آدم وللملك لمة . فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب بالحق . وأما لمة الملك فأيعاد بالخير وتصديق بالحق . فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله . ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ « الشيطان يعدكم الفقر ويأسركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم » * وقد ذكرنا فى فضل سورة البقرة أن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه . وذكرنا فى فضل آية الكرسي أن من قرأها فى ليلة لا يترهبه الشيطان حتى يصبح . وقال البخارى حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال (من قال لا إله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر من ذلك . وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه من حديث مالك . وقال الترمذى حسن صحيح .

وقال البخارى أنبأنا أبو اليان أنبأنا شعيب عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال (ص) كل ابن آدم يطعن الشيطان فى جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يمان فطن فى الحجاب . نفرد به من هذا الوجه . وقال البخارى حدثنا عاصم بن علي حدثنا بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال « التناوب من الشيطان فاذا تناوب أحدكم فليردد ما استطاع فان أحدكم اذا قال (ها) ضحك الشيطان » . ورواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه النسائى من حديث ابن أبي ذئب به * وفى لفظ (اذا تناوب أحدكم فليكظم ما استطاع فان الشيطان يدخل) وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن محمد بن مجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) « إن الله يحب العطاس ويهض أو يكره التناوب فاذا قال أحدكم هاها فاما ذلك الشيطان يضحك من جوفه . ورواه الترمذى والنسائى من حديث محمد بن مجلان به . وقال البخارى حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الاحوص عن أشعث عن أبيه عن مسروق قال قالت عائشة سألت النبي (ص) عن التفات الرجل فى الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم . وكذا رواه أبو داود والنسائى من رواية أشعث بن أبي الشعثاء سليم بن أسود المحاربى عن أبيه عن مسروق به *

وروى البخارى من حديث الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير حدثني عبد الله بن أبي قتادة عن

أبيه قال قال رسول الله (ص)، « الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم حلما بخافه فليصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره ». وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، « لا يشيرن أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدرى أحدكم لعل الشيطان أن ينزع في يده فيقع في حفرة من النار ». أخرجاه من حديث عبد الرزاق .
وقل الله تعالى (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير)
وقال « انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد . لا يسمعون الى الملا الأعلى ويتدفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب . إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب »
وقال تعالى « ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين » وقال تعالى « وما تنزل به الشياطين . وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون » وقال تعالى اخبارا عن الجن « وأنا نسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا »

وقال البخارى وقال الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال ان أبا الاسود أخبره عن عروة عن عائشة عن النبي (ص)، قال الملائكة تحدث في العنان (والعنان الغمام) بالأمر يكون في الأرض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن كما تقر القارورة فيزيدون معها مائة كلمة (١) . هكذا رواه في صفة ابليس معلقا عن الليث به . ورواه في صفة الملائكة عن سعيد بن أبي مريم عن الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن ابى الاسود عن عروة عن عائشة بنحوه * تفرد بهذين الطريقتين دون مسلم * وروى البخارى في موضع آخر ومسلم من حديث الزهري عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال « قلت عائشة سألت ناس النبي (ص)، عن الكهان فقال « انهم ليسوا بشئ » * فقالوا يا رسول الله إنهم يحدوننا أحيانا بشئ فيكون حقا فقال (ص) : تلك الكلمة من الحق يخطفها من الجن فيقرقها في اذن وليه كقرقرة الدجاجة فيخلطون معها مائة كذبة * هذا لفظ البخارى *

وقال البخارى حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت أبا هريرة يقول إن نبي الله (ص)، قال « اذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان . فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذى قال . الحق وهو العلى الكبير . فيسمعها مسترق السمع . ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض . ووصف سفيان بكفه فخرقها وبدد بين أصابعه . فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقىها الآخر الى من تحته حتى يلقىها على لسان الساحر او الكاهن . فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقىها وربما القاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة

كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا وكذا . فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء
افرد به البخاري * وروى مسلم من حديث الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين عن ابن عباس
عن رجال من الانصار عن النبي (ص)، نحو هذا . وقال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن قهض
له شيطانا فهو له قرين . وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون . حتى اذا جاءنا قال يا ليت
بينى وبينك بعد المشركين فبئس القرين) وقال تعالى (وقيضنا لهم قرناه فزينا لهم ما بين ايديهم وما
خلفهم) الآية وقال تعالى (وقال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد . قال لا تختصموا لى
وقد قدمت اليكم بالوعيد . ما يبدل القول لى وما أنا بظلام للعبيد) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . ولو شاء ربك ما فعلوه
فذرهم وما يفترون . ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون)
وقد قدمنا فى صفة الملائكة ما رواه أحمد ومسلم من طريق منصور عن سالم بن أبى الجهد عن
أبيه واسمه رافع عن ابن مسعود قل قال رسول الله (ص)، ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يارسول الله قال وإياى ولكن الله أعاننى عليه فلا
يأمرنى الا بخير *

وقال الامام أحمد حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه واسمه حصين بن جندب
وهو أبو ظبيان الجنبى عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص)، ليس منكم من أحد الا وقد وكل به
قرينه من الشياطين قالوا وأنت يارسول الله قال نعم ولكن الله أعاننى عليه فأسلم * تفرد به أحمد وهو
على شرط الصحيح . وقال الامام أحمد حدثنا هارون حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنى ابو صخر عن
يزيد بن قسيط حدثه أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة زوج النبي (ص)، حدثته أن رسول الله (ص):
«خرج من عندها ليلا قالت ففرت عليه قالت فجاء فرأى ما صنع فقال مالك يا عائشة أغرت قالت فقلت
ومالى أن لا يفار مثلى على . تلك فقال رسول الله (ص)، «أفأخذك شيطانك قالت يارسول الله أو معى
شيطان . قال نعم . قلت ومع كل انسان . قال نعم . قلت ومعك يارسول الله قال نعم ولكن ربى أعاننى
عليه حتى اسلم * وهكذا رواه مسلم عن هارون وهو ابن سعيد الأيل بسناده نحوه .

وقال الامام أحمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن ابى هريرة أن
النبي (ص)، قال «ان المؤمن لينصى شيطانه كما ينصى أحدكم بعيره فى السفر» تفرد به أحمد من هذا الوجه
ومعنى لينصى شيطانه ليأخذ بناصيته فيغلبه ويقهره كما يفعل بالمير اذا شرد ثم غلبه . وقوله تعالى
إخبارا عن ابليس « قال فبا أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لا آتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » *

قال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا أبو ذميل هو عبد الله بن عقيل الثقفي حدثنا موسى ابن المسيب عن سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكه قال سمعت رسول الله (ص) قال «إن الشيطان قد لابن آدم بأطرفة فعمد له بطريق الاسلام فقال أنسلم وتذر دينك ودين آبائك . قال فعصاه وأسلم قال وعمد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر ارضك وسماؤك وانما مثل المهاجر كالفارس في الطول فمصاه وهاجر . ثم عمده بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال أتقاتل فتقتل فتسبح المرأة ويقسم المال قال فعصاه وجاهد» قال رسول الله (ص) « فمن فعل ذلك منهم كان حقا على الله أن يدخله الجنة وان قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة وان غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة وان وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة . وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا عبادة بن مسلم الفزاري حدثني جبير بن ابى سليمان ابن جبير بن مطعم سمعت عبد الله بن عمر يقول لم يكن رسول الله (ص) يدع هذه الدعوات حين يصبح وحين يمسي « اللهم انى أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم انى أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي» قال وكيع يعنى الخسف ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن مسلم به . وقال الحاكم صحيح الاسناد *

باب خلق آدم عليه السلام

قال الله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة . قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال إني أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الاسماء كلها . ثم عرضهم على الملائكة . فقال أنبؤنى باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلهما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس . أبى واستكبر وكان من الكافرين . وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة . وكلا منها رغدا حيث شئتما . ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه . وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو . ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين . فالتقى آدم من ربه كلمات . فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى . فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» وقال تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وقال تعالى (يا أيها

الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام . إن الله كان عليكم رقيبا) كما قال «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» . وقال تعالى « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها » الآية وقال تعالى (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الا ابليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نلر وخلقته من طين . قال فاهبط منها . فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين . قال انظرنى الى يوم يعثون . قال انك من المنظرين . قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين . قال اخرج منها ملثوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين . ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لها الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنها من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما أنى لكما لمن الناصحين . فذلاهما بغرور . فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . وناداهما ربهما ألم انبهاكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين . قالاربا ظلدنا أنفسنا . وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بمضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين . قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) . كما قال فى الآية الاخرى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) . وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون . والجان خلقناه من قبل من نلر السموم . واذا قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فاذا سويته وفخنت فيه من روحى قعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين . قال يا ابليس مالك أن لا تكون مع الساجدين . قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون . قال فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك اللعنة الى يوم الدين . قال رب فأنظرنى الى يوم يعثون . قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . قال رب بما أغويتنى لأزينا لهم فى الأرض ولاغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين * قال هذا صراط على مستقيم . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين . وان جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم . وقال تعالى واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس . قال أسجد لمن خلقت طينا . قال أرايتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتسكن ذرية الا قليلا . قال اذهب فن تبعك منهم فان جهنم

جزاؤكم جزاء موفورا . واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الاموال والاولاد وعدمهم وما يمدم الشيطان الاغرورا . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان
وكنتى ربك وكيلك) وقال تعالى « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . فسجدوا الا ابليس كان من
الجن ففسق عن امر ربه . أفتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا» وقال
تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس أبى . قلنا يا آدم إن هذا عدوك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك ان لا
تجوع فيها ولا تعرى . وأنت لا تطأ فيها ولا تضجى . فوسوس اليه الشيطان . قال يا آدم هل أدلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطقما يخصفان عليهما من ورق الجنة .
وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى . قال اهبطا منها جميعا بعضهم لبعض عدو .
فاما يا آيينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) . وقال تعالى (قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون . ما كان لى من علم بالملأ
الأعلى اذ يختصمون إن يوحى الى الأئمة أنا نذير مبين . اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرنا من
طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فتهوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الا
ابليس استكبر وكان من الكافرين . قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم
كنت من العالين . قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين . قال فانخرج منها فانك رجيم . وان
عليك لعنتى الى يوم الدين . قال رب فأظننى الى يوم يعثون . قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم . قال فبعضك لا غوينهم أجمعين إلا عبداك منهم المخلصين . قال فالحق والحق أقول لا ملأن
جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين . قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكفين . ان هو
الا ذكر للعالين . ولتعلمن نبأه بعد حين) *

فهذا ذكر هذه القصة من مواضع متفرقة من القرآن * وقد تكامنا على ذلك كله فى التفسير *
ولندكر ههنا مضمون ما دلت عليه هذه الآيات الكريمة وما يتعلق بها من الاحاديث الواردة
فى ذلك عن رسول الله (ص) * والله المستعان *

فاخبر تعالى أنه خاطب الملائكة قائلا لهم « انى جاعل فى الارض خليفة» أعلم بما يريد أن يخلق من آدم
وذريته الذين يخلف بعضهم بعضا كما قال (وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض فاخبرهم بذلك على سنيل
التنويه بخلق آدم وذريته كما يخبر بالامر العظيم قبل كونه فقالت الملائكة سائلين على وجه الاستكشاف
والاستعلام عن وجه الحكمة لاعلى وجه الاعتراض والتنقص لبني آدم والحسد لهم كما قد يتوهمه بعض

جهلة المفسرين * قالوا (أنجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) قيل علموا ان ذلك كائن بما رأوه من
 كان قبل آدم من الجن والبن قاله قتادة *
 وقال عبد الله بن عمر كانت الجن قبل آدم بالفي عام فسفكوا الدماء فبعث الله اليهم جندا من
 الملائكة فطردوهم الى جزائر البحور * وعن ابن عباس نحوه . وعن الحسن أنهم قالوا ذلك * وقيل لما
 اطلعوا عليه من اللوح المحفوظ فقبل اطلعمهم عليه هاروت وماروت عن ملك فوقها يقال له الشجل .
 رواء بن أبي حاتم عن ابي جعفر الباقر * وقيل لانهم علموا ان الارض لا يخلق منها الا من يكون بهذه
 المثابة غالبا (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) اى نبتك دائما لا يعصيك منا أحد * فان كان المراد
 بخلق هؤلاء ان يعبدوك فيها نحن لا نفتقر ليلا ولا نهارا (قال اى اعلم ما لا تعلمون) اى اعلم من المصلحة
 الراجعة فى خلق هؤلاء ما لا تعلمون اى سيوجد منهم الانبياء والمرسلون والصديقون والشهداء
 ثم بين لهم شرف آدم عليهم فى العلم فقال (وعلم آدم الاسماء كلها) * قال ابن عباس هي هذه الاسماء التى
 يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل ورجل وحمار وأشياء ذلك من الامم وغيرها *
 وفى رواية علمه اسم الصحفة والقدر حتى الفسوة والنسية * وقال مجاهد علمه اسم كل دابة وكل ظير وكل شئ *
 وكذا قال سعيد بن جبيرة وقاتدة وغير واحد * وقال الربيع علمه أسماء الملائكة * وقال عبد الرحمن
 ابن زيد علمه اسماء ذريته والصحيح أنه علمه اسماء الذوات وافعالها مكبرها ومصغرها كما أشار اليه ابن
 عباس رضى الله عنهما * وذكر البخارى هنا ما رواه هو ومنسلم من طريق سعيد وهشام عن قتادة عن
 أنس بن مالك عن رسول الله (ص) . قال (يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون
 آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ) وذكر تمام
 الحديث * (ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) قال الحسن البصرى
 (لما اراد الله خلق آدم قالت الملائكة لا يخلق ربنا خلقا الا كنا أعلم منه فابتلوا بهذا) وذلك قوله (ان
 كنتم صادقين) وقيل غير ذلك كما بسطناه فى التفسير قالوا (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت
 العليم الحكيم) اى سبحانك أن يحيط أحد بشئ من علمك من غير تعليمك كما قال (ولا يحيطون بشئ
 من علمه الا بما شاء) (قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب
 السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) اى أعلم السر كما اعلم العلانية * وقيل إن المراد
 بقوله واعلم ما تبدون ما قالوا أنجمل فيها من يفسد فيها وبقوله وما كنتم تكتمون المراد بهذا الكلام
 ابليس حين أسر الكبر والتخيرة على آدم عليه السلام قاله سعيد بن جبيرة ومجاهد والسدى والضحاك
 والثورى واختاره ابن جرير * وقال ابو العالية والربيع والحسن وقاتدة (وما كنتم تكتمون) قولهم لن
 يخلق ربنا خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه * قوله (واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا

الا ابليس أبى واستكبر) هذا كرام عظيم من الله تعالى لآدم حين خلقه بيده وفتح فيه من روحه كما
 قل (فاذا سويته وفتح فيه من روحى فقعوا له ساجدين) فهذه أربع تشریفات خلقه له بيده
 السكرية وفتح فيه من روحه . وأمره الملائكة بالسجود له وتعليمه أسماء الاشياء ولهذا قال له موسى
 الحكيم حين اجتمع هو واباه في الملا الأعلى وتناظرا كما سيأتى (أنت آدم أبو البشر الذى خلقك
 الله بيده وفتح فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وعلّمك أسماء كل شئ . وهكذا يقول أهل
 المحشر يوم القيامة كما تقدم وكما سيأتى ان شاء الله تعالى وقال فى الآية الاخرى (ولقد خلقناكم ثم
 صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين * قال ما منعتك
 ان لا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) * قال الحسن البصرى
 قاس ابليس وهو أول من قاس * وقال محمد بن سيرين أول من قاس ابليس وما عسدت الشمس
 ولا القمر الا بالمقاييس * رواهما ابن جرير ومعنى هذا انه نظر نفسه بطريق المقايسة بينه وبين آدم
 فرأى نفسه أشرف من آدم فامتنع من السجود له مع وجود الامر له ولسائر الملائكة بالسجود .
 والقياس اذا كان مقابلا للنص كان فاسد الاعتبار * ثم هو فاسد فى نفسه فان الطين أنعم وخير من النار
 فان الطين فيه الرزاق والحلم والأناة والنور والنار فيها الطيش والخفة والسرعة والاحراق * ثم آدم
 شرفه الله بخلقته له بيده وفتح فيه من روحه * ولهذا أمر الملائكة بالسجود له * كما قال (اذ قال ربك
 للملائكة انى خلق بشرا من صلصال من حمأ مسنون * فاذا سويته وفتح فيه من روحى فقعوا له
 ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون. الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين * قال يا ابليس مالك
 أن لا تكون مع الساجدين * قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون * قال
 فاخرج منها فانك رجيم * وان عليك اللعنة الى يوم الدين) استحق هذا من الله تعالى لانه استلزم تنقصه
 لآدم وازدراؤه به وترفعه عليه مخالفة الأمر الاهى ومعاندة الحق فى النص على آدم على التبيين
 وشرع فى الاعتذار بما لا يجدى عنه شيئا - وكان اعتذاره أشد من ذنبه كما قال تعالى فى سورة سبحان
 (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا * قال أرايتك هذا
 الذى كرمت على نثن اخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا * قال اذهب فن تبعك منهم
 فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا * واستغفر من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك
 وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدمهم وما يعدم الشيطان الا غرورا * ان عبادى ليس لك عليهم سلطان
 وكفى بربك وكيل) وقال فى سورة الكهف (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
 كان من الجن ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن طاعة الله عمدا وعنادا واستكبارا عن امثال أمره
 وما ذاك الا لأنه خانه طبعه ومادته الخبيثة أحوج ما كان اليها فانه مخلوق من نار كما قل وكما قدرنا فى

صحيح مسلم عن عائشة عن رسول الله (ص): قال (خلق الملائكة من نور وخلقت الجن من مارح من نلر وخلق آدم مما وصف لكم) *

قال الحسن البصرى . لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين قط . وقال شهر بن حوشب . كان من الجن فلما أفسدوا فى الارض بعث الله اليهم جنداً من الملائكة قتلوهم وأجلوهم الى جزائر البحار وكان ابليس ممن أسر فأخذوه معهم الى السماء فكان هناك . فلما أمرت الملائكة بالسجود امتنع ابليس منه . وقال ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة وسعيد بن المسيب وآخرون . كان ابليس رئيس الملائكة بالسماء الدنيا . قال ابن عباس وكان اسمه عزازيل : وفى رواية عن الحارث قال النقاش وكنيته (أبو كردوس) قال بن عباس . وكان من حى من الملائكة يقال لهم الجن وكانوا خزان الجنان وكان من أشرفهم وأكثرهم علماً وعبادة وكان من أولى الاجنحة الاربعة فسخره الله شيطاناً رجياً . وقال فى سورة ص « اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قفعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الا ابليس استكبر وكان من الكافرين . قال يا ابليس مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين . قال انا خير منه خلقتنى من نلر وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون . قال فانك من المنظرين . الى يوم الوقت المعلوم . قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملئن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين » وقال فى سورة الاعراف (قال فيها أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لا آتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) أى بسبب اغوائك اباى لأقعدن لهم كل مرصد ولا آتينهم من كل جهة منهم فالسعيد من خلفه والشقى من اتبعه *

وقال الامام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا أبو عقيل (هو عبد الله بن عقيل الثقفى) حدثنا موسى بن المسيب عن سالم بن أبى الجعد عن سيرة بن أبى الفاكه قال سمعت رسول الله (ص) قال (ان الشيطان يقعد لابن آدم بأطرقه) وذكر الحديث كما قدمناه فى صفة ابليس *

وقد اختلف المفسرون فى الملائكة المأمورين بالسجود لآدم . أهم جميع الملائكة كما دل عليه عموم الآيات وهو قول الجمهور . أو المراد بهم ملائكة الارض . كما رواه ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس . وفيه انقطاع . وفى السياق نكارة وان كان بعض المتأخرين قد رجحه ولكن الاظهر من السياقات الاول ويدل عليه الحديث وأسجد له ملائكته وهذا عموم أيضاً والله أعلم . وقوله تعالى لابليس (اهبط منها) و(اخرج منها) دليل على أنه كان فى السماء فأمر بالهبوط منها والخروج من المنزل والمكانة التى كان قد نالها بعبادته وتشبهه بالملائكة فى الطاعة والعبادة ثم سلب ذلك بكبره وحسده

ومخالفته لربه فأهبط الى الارض مذؤما مدحورا . وأمر الله آدم عليه السلام أن يسكن هو وزوجته الجنة فقال (وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) وقال في الأعراف (قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملئن جهنم منكم أجمعين . ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) وقال تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس الا يقبلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظأ فيها ولا تضجى) وسياق هذه الآيات يقتضى أن خلق حواء كان قبل دخول آدم الجنة لقوله (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) وهذا قد صرح به اسحاق ابن بشار وهو ظاهر هذه الآيات ولكن حكى السدى عن ابى صالح وأبى مالك عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة أنهم قالوا اخرج ابليس من الجنة واسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها وحشى ليس له فيها زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة . خلقها الله من ضلعه . فسألها من أنت قالت امرأة قال ولما خلقت قالت لتسكن الى فقالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه (ما اسمها يا آدم) قال حواء قالوا ولم كانت حواء قال لانها خلقت من شئ حى . وذكر محمد ابن اسحاق عن ابن عباس أنها خلقت من ضلعه الا قصر الايسر وهو نائم ولأم مكانه لحما ومصداق هذا فى قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) الآية وفى قوله تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها قلها تنشأها حملت حملا خفيئا مرت به) الآية وستكمل عليها فيما بعد ان شاء الله تعالى *

وفى الصحيحين من حديث زائدة عن ميسرة الاشجعى عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبي (ص) أنه قال (استوصوا بالنساء خيرا - فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج شئ فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرتة وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا) لفظ البخارى

وقد اختلف المفسرون فى قوله تعالى « ولا تقربا هذه الشجرة » فقيل هى الكرم وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبى وجمدة بن هبيرة ومحمد بن قيس والسدى فى رواية عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة قال وتزعم يهود أنها الخنطة . وهذا مروى عن ابن عباس والحسن البصرى ووهب بن منبه وعطية العوفى وأبى مالك ومحارب بن دثار وعبد الرحمن بن أبى ليلي * قال وهب والحبة منه ألين من الزبد وأحلى من العسل * وقال الثورى عن ابى حصين عن أبى مالك ولا تقربا هذه الشجرة هى النخلة * وقال ابن جريج عن مجاهد هى التينة وبه قال قتادة وابن جريج وقال أبو العالية كانت شجرة من أكل منها أحدث ولا ينبغى فى الجنة حدث *

وهذا الخلاف قريب * وقد أبهم الله ذكرها وتعيينها * ولو كان في ذكرها مصلحة تعود إلينا لعينها لنا كما في غيرها من المحال التي تبهم في القرآن *

واتما الخلاف الذي ذكره في ان هذه الجنة التي دخلها آدم هل هي في السماء أو في الارض هو الخلاف الذي ينبغى فصله والخروج منه والجمهور على أنها هي التي في السماء وهي جنة المأوى لظاهر الآيات والإحاديث كقوله تعالى (وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة) والالف واللام ليست للعموم ولا لمعهود لفظي وانما تعود على معهود ذهني وهو المستقر شرعا من جنة المأوى وكقول موسى عليه السلام لا آدم عليه السلام (علام أخرجتنا ونفسك من الجنة) الحديث كما سيأتي الكلام عليه * وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الأشجعي واسمه سعد بن طارق عن أبي حازم سلمة بن دينار عن أبي هريرة * وأبو مالك عن ربه عن حذيفة قال قال رسول الله (ص)، (يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة أيكم) وذكر الحديث بطوله * وهذا فيه قوة جيدة ظاهرة في الدلالة على انها جنة المأوى وليست تخلوعن نظر *

وقال آخرون بل الجنة التي أسكنها آدم لم تكن جنة الخلد لانه كلف فيها ان لا يأكل من تلك الشجرة ولانه نام فيها وأخرج منها ودخل عليه ابليس فيها وهذا مما ينافي أن تكون جنة المأوى . وهذا القول محكي عن أبي بن كعب وعبد الله بن عباس ووهب بن منبه وسفيان بن عيينة واختاره ابن قتيبة في المعارف والقاضي منذر بن سعيد البلوطي في تفسيره وأفرد له مصنفا على حدة . وحكاه عن أبي حنيفة الامام واصحابه رحمهم الله . ونقله أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي بن خطيب الري في تفسيره عن أبي القاسم البلخي وأبي مسلم الاصبهاني . ونقله القرطبي في تفسيره عن المعتزلة والتدبرية * وهذا القول هو نص التوراة التي بأيدي أهل الكتاب * ومن حكي الخلاف في هذه المسألة أبو محمد بن حزم في الملل والنحل وأبو محمد بن عطية في تفسيره وابوعيسى الرماني في تفسيره *

وحكى عن الجمهور الاول . وابو القاسم الراغب والقاضي الماوردي في تفسيره فقال واختلف في الجنة التي أسكنها يعنى آدم وحواء على قولين * أحدهما انها جنة الخلد * الثاني جنة أعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء . ومن قال بهذا اختلفوا على قولين * أحدهما انها في السماء لانه ابطها منها وهذا قول الحسن * والثاني أنها في الارض لانه امتحنها فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيها عنها دون غيرها من الثمار . وهكذا قول ابن يحيى وكان ذلك بعد أن أمر ابليس بالسجود لآدم والله أعلم بالصواب من ذلك *

هذا كلامه . فقد تضمن كلامه حكاية أقوال ثلاثة واشعر كلامه أنه متوقف في المسألة . ولقد حكي

أبو عبد الله الرازي في تفسيره في هذه المسألة أربعة أقوال هذه الثلاثة التي أوردتها الماوردي . ورايها الوقف * وحكى القول بأنها في السماء وليست جنة المأوى عن أبي علي الجبائي . وقد أورد أصحاب القول الثاني سؤالاً يحتاج مثله الى جواب فقالوا لا شك أن الله سبحانه وتعالى طرد إبليس حين امتنع من السجود عن الحضرة الالهية وأمره بالخروج عنها والهبوط منها وهذا الامر ليس من الاوامر الشرعية بحيث يمكن مخالفته وانما هو امر قدرى لا يخالف ولا يمانع ولهذا قال (اخرج منها مذءوما مدحورا) وقال (اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها) وقال (اخرج منها فانك رجيم) والضمير عائدا الى الجنة أو السماء أو المنزلة وأيا ما كان فمعلوم أنه ليس له الكون قدرافي المكان الذي طرد عنه وابدمنه لاعلى سبيل الاستقرار ولا على سبيل المرور والاجتياز * قالوا ومعلوم من ظاهر سياقات القرآن أنه وسوس لآدم وخاطبه بقوله له (هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) وبقوله (مانها كما ربكاعن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين . أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما انى لكمان الناصحين . فدلها ما بفرور) الآية وهذا ظاهر في اجتماعه معهما في جنتهما . وقد احيبوا عن هذا بانه لا يمتنع أن يجتمع بهما في الجنة على سبيل المرور فيها لا على سبيل الاستقرار بها أو أنه وسوس لها وهو على باب الجنة أو من تحت السماء . وفي الثلاثة نظر . والله أعلم . ومما احتج به أصحاب هذه المقالة مارواه عبد الله بن الامام احمد في الزيادات عن هديبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن البصرى عن يحيى بن ضمرة السعدى عن أبي بن كعب قال (ان آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة . فانطلق بنوه ليطلبوه له . فلقيتهم الملائكة فقالوا اين تريدون يا بنى آدم فقالوا ان ابانا اشتهى قطفا من عنب الجنة . فقالوا لهم (ارجعوا فقد كفيتموه) فاتهبوا اليه قبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبريل ومن خلفه من الملائكة ودفنوه . وقالوا . (هذه سنتكم في موتاكم) وسيأتى الحديث بسنده . وتمام لفظه عند ذكر وفاة آدم عليه السلام . قالوا فلولا انه كان الوصول الى الجنة التي كان فيها آدم التي اشتهى منها القطف ممكنا لما ذهبوا يطلبون ذلك فدل على أنها في الأرض لا في السماء والله تعالى أعلم *

قالوا والاحتجاج بان الألف واللام في قوله ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لم يتقدم عهد يعود عليه فهو الممهود الذهني مسلم ولكن هو ما دل عليه سياق الكلام فان آدم خلق من الأرض ولم ينقل أنه رفع الى السماء وخلق ليكون في الأرض وبهذا اعلم الرب الملائكة حيث قال (انى جاعل في الارض خليفة) قالوا وهذا كقولهم تعالى (انا بلوناكم كما بلونا اصحاب الجنة) فالالف واللام ليس للعموم ولم يتقدم ممهود لفظى وانما هي للممهود الذهني الذي دل عليه السياق وهو البستان .

قالوا وذكر الهبوط لا يدل على النزول من السماء قال الله تعالى (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك) الآية وانما كان في السفينة حين استقر على الجودي ونضب الماء

عن وجه الارض أمر أن يهبط اليها هو ومن معه مباركا عليه وعليهم . وقال الله تعالى (اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم) الآية وقال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله) الآية . وفي الاحاديث والائمة من هذا كثير *

قالوا ولا مانع بل هو الواقع أن الجنة التي أسكنها آدم كانت مرتفعة عن سائر بقاع الارض ذات اشجار وثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور كما قال تعالى (إن لك أن لا نجوع فيها ولا تعرى) أى لا يزل باطنك بالجوع ولا ظاهره بالعري . وانك لا تنظأ فيها ولا تضحي) أى لا يمس باطنك حر الظأ ولا ظاهره حر الشمس . ولهذا قرن بين هذا وهذا وبين هذا وهذا لما بينهما من الملايمة . فلما كان منه ما كان من اكله من الشجرة التي نهى عنها اهبط الى ارض الشقاء والتعب والنصب والكدر والسعي والتكد والابتلاء والاختبار والامتحان واختلاف السكان دينا واخلاقا واعمالا وقصودا وإرادات واقوالا وافعالا كما قال تعالى (ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) ولا يلزم من هذا أنهم كانوا في السماء كما قال تعالى (وقلنا من بعدة لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لنيفا) ومعلوم أنهم كانوا فيها لم يكونوا في السماء

قالوا وايس هذا القول مفرعا على قول من ينكر وجود الجنة والدار اليوم ولا تلازم بينهما فكل من حكى عنه هذا القول من السلف واكثر الخلف ممن ثبت وجود الجنة والدار اليوم كما دلت عليه الآيات والاحاديث الصحاح كما سيأتي ايرادها في موضعها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب *

وقوله تعالى (فأزلهما الشيطان عنها) أى عن الجنة (فأخرجهما مما كانا فيه) أى من النعيم والنضرة والسرور الى دار التعب والكدر والتكد وذلك بما وسوس لهما وزينه في صدورهما كما قال تعالى (فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سواتهما . وقال ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) يقول ما نها كما عن أكل هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين أى ولو اكلتا منها لصرتما كذلك (وقاسمهما) أى حلف لهما على ذلك (انى لكما لمن الناصحين) كما قال فى الآية الأخرى (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) أى هل أدلك على الشجرة التي اذا أكلت منها حصل لك الخلد فيما أنت فيه من النعيم واستمرت فى ملك لا يبسد ولا ينفضى وهذا من التزوير والاختبار بخلاف الواقع *

والمقصود أن قوله شجرة الخلد التي اذا اكلت منها خلدت وقد تكون هي الشجرة التي قال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا شعبة عن أبي الضحاك سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص) (ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد) *

وكذا رواه أيضا عن غندر (وحجاج عن شعبة ورواه أبو داود الطيالسي فى مسنده عن شعبة أيضا به *

قال غندر قلت لشعبة هي شجرة الخلد قال ليس فيها هي *

تفرد به الامام أحمد * وقوله (فدلاهما بفرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) كما قال في « طه » أكلتا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وكانت حواء أكلت من الشجرة قبل آدم وهي التي حدته على أكلها والله أعلم *

وعليه يحمل الحديث الذي رواه البخاري حدثنا بشر بن محمد حدثنا عبد الله أنبأنا معمر عن همام ابن منبه عن أبي هريرة عن النبي (ص) نحوه لولا بنوا اسرائيل لم يخنز (١) اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها . تفرد به من هذا الوجه وأخرجاه في الصحيحين من حديث عبدالرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة به ورواه أحمد ومسلم عن هارون بن معروف عن أبي وهب عن عمرو بن حارث عن أبي يونس عن أبي هريرة به * وفي كتاب التوراة التي بين أيدي أهل الكتاب أن الذي دل حواء على الأكل من الشجرة هي الحية وكانت من احسن الاشكال وأعظمها فاكلت حواء عن قولها وأطعمت آدم عليه السلام وليس فيها ذكر لا بليس فعند ذلك افتحت أعينها وعلما انهما عريتان فوصلا من ورق التين وعلا ميازر وفيها أنهما كانا عريانين * وكذا قال وهب بن منبه كان لباسهما نورا على فرجه وفرجها وهذا الذي في هذه التوراة التي بأيديهم غلط منهم وتحريف وخطأ في التعريب فان نقل الكلام من لغة الى لغة لا يكاد يتيسر لكل أحد ولا سيما من لا يعرف كلام العرب جيدا ولا يحيط علما بفهم كتابه أيضا فلماذا وقع في تعريبهم لما خطأ كثير لفظا ومعنى * وقد دل القرآن العظيم على أنه كان عليهما لباس في قوله (ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما) فهذا لا يرد لغيره من الكلام والله تعالى أعلم

وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن بن اسكاب حدثنا علي بن عاصم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله (ص) (ان الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فأول ما بدا منه عورته فلما نظر الى عورته جعل يشدد في الجنة فأخذت شعره شجرة فنازعها فناداه الرحمن عز وجل يا آدم منى تفر فإذ سمع كلام الرحمن قال يارب لا ولكن استحياء * وقال الثوري عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) ورق التين * وهذا اسناد صحيح اليه وكأنه مأخوذ من أهل الكتاب وظاهر الآية يقتضى أعم من ذلك وبتقدير تسليمه فلا يضر والله تعالى أعلم *

وروى الحافظ بن عساكر من طريق محمد بن اسحاق عن الحسن بن ذكوان عن الحسن البصري عن ابى بن كعب قال قال رسول الله (ص) ان اباكم آدم كان كالنخلة السحوق ستين ذراعا كثير الشعر موارد العورة فلما أصاب الخطيئة في الجنة بدت له سواته فخرج من الجنة فلقبته شجرة فأخذت ناصيته

(١) قوله لم يخنز أى لم ينتن

فناداه ربه أفرارا متى يا آدم قال بل حياء منك والله يارب مما جئت به * ثم رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن يحيى بن ضمرة عن أبي بن كعب عن النبي (ص) بنحوه . وهذا أصح فان الحسن لم يدرك أياها * ثم أورده أيضا من طريق خيشمة بن سليمان الاطرابلسي عن محمد بن عبدالوهاب أبي قرصافة العبقلاني عن آدم بن أبي اياس عن شيان عن قتادة عن أنس مرفوعا بنحوه * (وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين * قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وهذا اعتراف ورجوع الى الانابة وتذلل وحضوع واستكانة وافتقار اليه تعالى في الساعة الراهنة وهذا السر ما سرى في أحد من ذريته الا كانت عاقبته الى خير في دنياه وأخراه (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) وهذا خطاب لآدم وحواء وابليس قيل والحية معهم أمروا أن يهبطوا من الجنة في حال كونهم متعادين متحاربين * وقد يستشهد لذكر الحية معها بما ثبت في الحديث عن رسول الله (ص) أنه أمر بقتل الحيات وقال ماسالمناهن منذ حاربناهن وقوله في سورة طه (قال اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو) هو أمر لآدم وابليس واستتبع آدم حواء وابليس الحية * وقيل هو أمر لهم بصيغة التثنية كما في قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكما في الحرت اذ نفشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) والصحيح ان هذا لما كان الحاكم لا يحكم الا بين اثنين مدع ومدعى عليه قال وكنا لحكمهم شاهدين وأما تكريره الالهباط في سورة البقرة في قوله وقلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعا فلما يأتيكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فقال بعض المفسرين المراد بالالهباط الاول الهبوط من الجنة الى السماء الدنيا وبالتالي من السماء الدنيا الى الارض . وهذا ضعيف لقوله في الاول (قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) فدل على أنهم اهبطوا الى الارض بالالهباط الاول والله أعلم *

والصحيح أنه كره لفظا وان كان واحدا وناط مع كل مرة حكما فناطق بالا اول عداوتهم فيما بينهم وبالتالي الاشتراط عليهم أن من تبع هداي الذي ينزله عليهم بعد ذلك فهو السعيد ومن خالفه فهو الشقي وهذا الاسلوب في الكلام له نظائر في القرآن الحكيم .

وروى الحافظ بن عساكر عن مجاهد قال أمر الله ملكين أن يخرجوا آدم وحواء من جواره فترع جبريل التاج عن رأسه وحل ميكائيل الاكليل عن جبينه وتعلق به غصن فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة فنكس رأسه يقرل العفو العفو فقال الله فرارا متى قال بل حياء منك ياسيدي وقال الاوزاعي

عن حسان هو بن عطية مكث آدم في الجنة مائة عام وفي رواية ستين عاما وبكى على الجنة سبعين عاما وعلى خطيئته سبعين عاما وعلى ولده حين قتل أربعين عاما * رواه ابن عساكر *

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن سعيد عن ابن عباس قال أهبط آدم عليه السلام الى ارض يقال له دحنا بين مكة والطائف * وعن الحسن قال أهبط آدم بالهند وحواء بجدة وابليس بدستيمسان من البصرة على أميال وأهبطت الحية باصهان رواه ابن أبي حاتم أيضا * وقال السدي نزل آدم بالهند ونزل معه بالحجر الاسود وبقبضة من ورق الجنة فبته في الهند فنبتت شجرة الطيب هناك * وعن ابن عمر قال أهبط آدم بالصفاء وحواء بالمروة. رواه ابن أبي حاتم أيضا وقال عبد الرزاق قال معمر أخبرني عوف عن قدامة بن زهير عن أبي موسى الأشعري قال ان الله حين أهبط آدم من الجنة الى الارض علمه صنعة كل شئ وزوده من ثمار الجنة فثارم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير * وقال الحاكم في مستدرکه أنبأنا أبو بكر بن بالوية عن محمد بن أحمد بن النضر عن معاوية بن عمر عن زائدة عن عمار بن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال ما سكن آدم الجنة الا ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس . ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه * وفي صحيح مسلم من حديث الزهري عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه اخرج منها) وفي الصحيح من وجه آخر وفيه تقوم الساعة) وقال احمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن أبي عمار عن عبد الله بن فروخ عن أبي هريرة عن النبي (ص) : قال (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه اخرج منها وفيه تقوم الساعة على شرط مسلم *

فاما الحديث الذي رواه ابن عساكر من طريق أبي القاسم البغوي حدثنا محمد بن جعفر الوركاني حدثنا سعيد بن ميسرة عن أنس قال قال رسول الله (ص) : (هبط آدم وحواء عريانين جميعا عليهما ورق الجنة فأصابه الحر حتى قعد يبكي ويقول لها يا حواء قد أذاني الحر قال فجاءه جبريل بقطن وأمرها أن تغفل وعلمها وأمر آدم بالحياكة وعلمه أن ينسج وقال كان آدم لم يجامع امرأته في الجنة حتى هبط منها للخطيئة التي أصابتهما باكلهما من الشجرة قال وكان كل واحد منهما ينام على حدة ينام احداهما في البطحاء والآخر من ناحية أخرى حتى أتاه جبريل فأمره أن يأتي أهله قال وعلمه كيف يأتيها فلما أتاه جاءه جبريل فقال كيف وجدت امرأتك قال سالحة) فانه حديث غريب ورفعه منكر جدا * وقد يكون من كلام بعض السلف وسعيد بن ميسرة هذا هو أبو عمران البكري البصري. قال فيه البخاري منكر الحديث. وقال بن حبان يروي الموضوعات وقال بن عدي مظلم الامر وقوله (فلقوا آدم من ربه كالت فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) قيل هي قوله (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) * روى

هذا عن مجاهد وسعيد بن جبير وأبي العالية والربيع بن أنس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب وخالد بن معدان وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم *

وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن إشكاب حدثنا علي بن عاصم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله (ص)، (قال آدم عليه السلام أرايت يارب ان تبت ورجعت أعائدي الى الجنة قال نعم) فذلك قوله. (فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه) وهذا غريب من هذا الوجه وفيه اقطاع *

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الكلمات (اللهم لا إله الا أنت سبحانك وبمحمدك رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى انك خير العافرين . اللهم لا إله الا أنت سبحانك وبمحمدك رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى انك خير الراحمين اللهم لا إله الا أنت سبحانك وبمحمدك رب انى ظلمت نفسى فتاب على اذك انت التواب الرحيم) * وروى الحاكم فى مستدرکه من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس (فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه) قال قال آدم يارب ألم تخلفني بيديك . قيل له بلى . ونفخت في من روحك قيل له بلى وعطست فقلت يرحمك الله وسبقت رحمتك غضبك قيل له بلى وكتبت على أن أعمل هذا قيل له بلى . قال أفرأيت ان تبت هل أنت راجى الى الجنة. قال نعم * ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه * وروى الحاكم أيضا والبيهقى وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (ص). (لما اقرآ آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد أن غفرت لى فقال الله فكيف عرفت محمدا ولم أخلقه بعد فقال يارب لانك لما خلقتنى بيديك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق الى واذا سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك * قال البيهقى تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه وهو ضعيف والله أعلم وهذه الآية كقوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى)

اجتباها ربه فتاب عليه وهدى

قال البخارى حدثنا قتيبة حدثنا أبو بن النجار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص)، قال حاج موسى آدم عليهما السلام فقال له أنت الذى أخرجت الناس بذنبك من الجنة وأشقيتهم . قال آدم يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه أتولمنى على أمر قد

كتبه الله علىّ قبل أن يخلقني أو قدره علىّ قبل أن يخلقني قال رسول الله (ص)، فخرج آدم موسى *
وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن أيوب بن النجار به * قال
أبو مسعود الدمشقي ولم يخرجاه عنه في الصحيحين سواه * وقد رواه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر
عن همام عن أبي هريرة * ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به *

وقال الامام أحمد حدثنا أبو كامل حدثنا ابراهيم حدثنا أبو شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن
أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، (احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذي اخرجتك
خطيتك من الجنة فقال له آدم وأنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه تلومني على أمر قد
على قبل ان أخلق * قال رسول (ص)، (فخرج آدم موسى فخرج آدم موسى) مرتين * قلت وقد روى هذا
الحديث البخاري ومسلم من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص)، نحوه
وقال الامام أحمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
عن النبي (ص)، (قال احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت الذي خلقتك الله بيده وفتح فيك
من روحه اغويت الناس وأخرجتهم من الجنة قل فقال آدم وأنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه
تلومني على عمل أعمله كتب الله عليّ قبل أن يخلق السموات والارض قال فخرج آدم موسى * وقد رواه
الترمذي والنسائي جميعا عن يحيى بن حبيب بن عدي عن معمر بن سليمان عن أبيه عن الاعمش به * قال
الترمذي وهو غريب من حديث سليمان التيمي عن الاعمش قال وقد رواه بعضهم عن الاعمش
عن أبي صالح عن أبي سعيد قلت هكذا رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده عن محمد بن مثنى عن
معاذ بن أسد عن الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد . ورواه البزار أيضا حدثنا
عمرو بن علي الفلاس حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو أبي سعيد عن
النبي (ص)، فذكر نحوه ، وقال أحمد حدثنا سفیان عن عمرو سمع طاووسا سمع أبا هريرة يقول قال
رسول الله (ص)، (احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت ابونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له
آدم يا موسى أنت الذي اصطفاك الله بكلامه وقال مرة برسالاته وأخط لك يده أتلومني على أمر قدره
الله عليّ قبل أن يخلقني باربعين سنة قال حج آدم موسى حج آدم موسى) وهكذا رواه
البخاري عن علي بن المديني حدثنا عن سفیان قال حفظناه من عمرو عن طاووس قال سمعت أبا هريرة
عن النبي (ص)، قال (احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت ابونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال
له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وأخط لك يده) أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني باربعين
سنة فخرج آدم موسى فخرج آدم موسى هكذا ثلاثا .

قال سفیان حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص)، مثله * وقد رواه الجماعة

إلا ابن ماجه من عشر طرق عن سفیان بن عینة عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي (ص)، بنحوه * وقال أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا حماد عن عمار عن أبي هريرة عن النبي (ص)، قال لقي آدم موسى فقال أنت آدم الذى خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته واسكنك الجنة ثم فعلت . فقال أنت موسى الذى كلمك الله واصطفاك برسالته وأنزل عليك التوراة أنا أقدم أم الذكرك قال لا بل الذكرك فخرج آدم موسى *

قال أحمد وحدثنا عنان حدثنا حماد عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي (ص)، وحيد عن الحسن عن رجل قال حماد أظنه جندب بن عبد الله البجلي عن النبي (ص)، قال لقي آدم موسى فذكر معناه . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال أحمد حدثنا الحسن حدثنا جرير هو ابن حازم عن محمد هو ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، (لقي آدم موسى فقال انت آدم الذى خلقك الله بيده واسجدك جنته وأسجد لك ملائكته ثم صنعت ما صنعت * قال آدم يا موسى انت الذى كلمه الله وأنزل عليه التوراة * قال نعم * قال فهل تجده مكتوبا على قبيل ان أخلق * قال نعم * قال (فخرج آدم موسى فخرج آدم موسى) وكذا رواه حماد بن زيد عن أيوب وهشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفعه وكذا رواه علي بن عاصم عن خالد وهشام عن محمد بن سيرين * وهذا على شرطها من هذه الوجوه * وقال ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن عبد الأعلى أنبأنا ابن وهب أخبرني أنس بن عياض عن الحارث بن ابي ذباب عن يزيد بن هرمز سمعت أبا هريرة يقول . قال رسول الله (ص)، (احتج آدم وموسى عند ربهما فخرج آدم موسى . قال موسى أنت الذى خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته ثم أهبطت الناس الى الارض بخطيئتكم * قال آدم انت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وكلامه / أعطاك الألواح فيها تبين كل شئ وقربت نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة * قال موسى باربعين عاما * قال آدم فهل وجدت فيها « وعصى آدم ربه فغوى » قال نعم * قال أفلا منى على أن عملت عملا كتب الله على أن عمله قبل أن يخلفني باربعين سنة . قال . قال رسول الله (ص)، « فخرج آدم موسى »

قال الحارث وحدثني عبد الرحمن بن هرمز بذلك عن أبي هريرة عن رسول الله (ص)، وقد رواه مسلم عن اسحق بن موسى الانصارى عن أنس بن عياض عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن يزيد بن هرمز والاعرج كلاهما عن أبي هريرة عن النبي (ص)، بنحوه ، وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، « احتج آدم وموسى فقال موسى لا آدم يا آدم أنت الذى أدخلت ذريتك النار . فقال آدم يا موسى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وأنزل عليك التوراة فهل وجدت أن أهبط . قال نعم . قال فخرجه آدم » وهذا على شرطها ولم يخرجاه

من هذا الوجه * وفي قوله أدخلت ذريرتك النار نكارة *

فهذه طرق هذا الحديث عن أبي هريرة رواه عنه حميد بن عبد الرحمن وذكوان أبو صالح السمان وطاووس ابن كيسان وعبد الرحمن بن هرمس الأعرج وعمار بن أبي عمار ومحمد بن سيرين وهمام بن منبه ويزيد بن هرمز وأبو سلمة بن عبد الرحمن *

وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال حدثنا الحارث بن مسكين المصري حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب عن النبي (ص) قال (قال موسى عليه السلام يارب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة فاراد آدم عليه السلام * فقال أنت آدم * فقال له آدم نعم قال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وعلك الاسماء كلها * قال نعم * قال فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم من أنت قال أنا موسى * قال أنت موسى نبي بني اسرائيل أنت الذي كلمك الله من وراء الحجاب فلم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه * قال نعم * قال تلومني على أمر قد سبق من الله عز وجل القضاء به قبل قال رسول الله (ص) (فخرج آدم موسى فخرج آدم موسى) ورواه أبو داود عن أحمد بن صالح المصري عن ابن وهب به . قال أبو يعلى ، وحدثنا محمد بن المثني حدثنا عبد الملك بن الصباح المسدي حدثنا عمران عن الرديني عن أبي مجاز عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر قال أبو محمد أكبر ظني أنه رفعه * قال (التقي آدم وموسى فقبل موسى لآدم أنت أبو البشر أسكنك الله جنته وأسجد لك ملائكته . قال آدم . يا موسى أما تجده على مكتوبا * قال فخرج آدم موسى فخرج آدم موسى) وهذا الاسناد أيضا لا بأس به والله أعلم *

وقد تقدم رواية الفضل بن موسى لهذا الحديث عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد * ورواية الامام أحمد له عن عفان عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن رجل * قال حماد أظنه جندب بن عبد الله البجلي عن النبي (ص) (لقي آدم موسى) فقد ذكر معناه *

وقد اختلفت مسالك الناس في هذا الحديث فرده قوم من القدرية لما تضمن من اثبات القدر السابق * واحتج به قوم من الجبرية وهو ظاهر لهم بادي الرأي حيث قال فخرج آدم موسى لما احتج عليه بتقديم كتابه وسيأتي الجواب عن هذا ، وقال آخرون إنما حجه لانه لانه لا ذنب قد تلب منه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له * وقيل إنما حجه لانه أكبر منه واقدم * وقيل لانه أبوه * وقيل لانها في شريعتين متغايرتين * وقيل لانها في دار البرزخ وقد اقطع التكليف فيما يزعمونه *

والتحقيق ان هذا الحديث روى بالفاظ كثيرة بعضها مروى بالمعنى . وفيه نظر . ومدار معظمها في الصحيحين وغيرهما على أنه لانه على إخراج نفسه وذريته من الجنة فقال له آدم انا لم أخرجكم وانما

أخرجكم الذي رتب الاخراج على أكلى من الشجرة والذي رتب ذلك وقدره وكتبه قبل أن أخلق هو الله عز وجل فأت تلومنى على أمر ليس له نسبة الى أكثر ما أتى نهيت عن الأكل من الشجرة فأكلت منها وكون الاخراج مترتبا على ذلك ليس من فعلى فأتنا لم أخرجكم ولا ننسى من الجنة وإنما كان هذا من قدرة الله وصنعه وله الحكمة في ذلك فلم نأ حج آدم موسى *

ومن كذب بهذا الحديث فمأند لانه متواتر عن أبي هريرة رضى الله عنه ونأهيك به عدالة وحفظا واتقانا * ثم هو مروى عن غيره من الصحابة كما ذكرنا . ومن تأوله بتلك التأويلات المذكورة آنفا فهو بعيد من اللفظ والمعنى . وما فيهم من هو اقوى مسلكا من الجبرية . وفيما قالوه نظر من وجوده * (أحدها) أن موسى عليه السلام لا يلوم على أمر قد تاب منه فاعله (الثانى) انه قد قتل نفسا لم يؤمر بقتلها وقد سأل الله في ذلك بقوله « رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى فغفر له » الآية (الثالث) انه لو كان الجواب عن اللوم على الذنب بالقدر المتقدم كتابته على العبد لا يفتح هذا لكل من ليم على أمر قد فعله فيحتج بالقدر السابق فينسب باب القصاص والحدود ولو كان القدر حجة لاحتج به كل أحد على الأمر الذى ارتكبه في الأمور الكبار والصغار وهذا يفضى الى لوازم فظيمة . فلماذا قال من قال من العلماء بان جواب آدم إنما كان احتجاجا بالقدر على المصيبة لا المعصية والله تعالى أعلم .

للعمامة المروية في خلق آدم

قال الامام أحمد حدثنا يحيى ومحمد بن جعفر حدثنا عوف حدثنى قسامة بن زهير عن أبي موسى عن النبي (ص) قال (ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فجاء منهم الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك . والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك ورواه أيضا عن هودثة عن عوف عن قسامة بن زهير سمعت الأشعري قال قال رسول الله (ص) (ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فجاء منهم الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك . والسهل والحزن وبين ذلك . والخبيث والطيب وبين ذلك) . وكذا رواه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه من حديث عوف بن أبى جميلة الاعرابى عن قسامة بن زهير المازنى البصرى عن أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعري عن النبي (ص) بنحوه . وقال الترمذى حسن صحيح *

وقد ذكر السدى عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله (ص) قالوا (فبعث الله عز وجل جبريل فى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض أعوذ بالله منك ان تنقص منى أو تشيننى فرجع ولم يأخذ وقال رب انما عاذت بك فأعذتها

فبعث ميكائيل فعادت منه فاعاذاها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعادت منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أفقد أمره فأخذ من وجه الارض وخلطه ولم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة بيضاء وحمراء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قَبْلُ التراب حتى عاد طينا لازبا (واللازب هو الذي يلزق بمضه ببعض) * ثم قال للملائكة (إني خالق بشر من طين . فاذا سويته وفتخت فيه من روحي فقموا له ساجدين) فخلقه الله بيده لثلا يتكبر ابليس عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففرزوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فرزا إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك حين يقول (من صلصال كالفخار) ويقول لأمر ما خلقت ودخل من فيه وخرج من دبره وقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكه فلما بلغ الحين الذي يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمتك ربك فلما دخلت الروح في عيذه نظر الى ثمار الجنة فلما دخلت الروح في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح الى رجليه عجلان الى ثمار الجنة وذلك حين يقول الله تعالى « خلق الانسان من عجل » (فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين) وذكر تمام القصة ولبعض هذا السياق شاهد من الاحاديث وان كان كثير منه متلقى من الاسرائيليات فقال الامام احمد حدثنا عبدالصمد حدثنا حماد عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) قال (لما خلق الله آدم تركه ماشاء أن يدعه فجعل إبليس يطيف به فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتالك) وقال ابن حبان في صحيحه حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا هذبة ابن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) قال (لما نفخ في آدم فبلغ الروح رأسه عطس فقال الحمد لله رب العالمين فقال له تبارك وتعالى يرحمك الله) *

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن محمد بن السكن حدثنا حبان بن حلال حدثنا مبارك بن فضالة عن عبيد الله عن حبيب عن حنص هو ابن عاصم بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب عن أبي هريرة رفعه قال (لما خلق الله آدم عطس فقال الحمد لله فقال له ربه رحمتك ربك يا آدم) وهذا الاسناد لا بأس به ولم يخجوه . وقال عمر بن عبدالعزيز « لما أمرت الملائكة بالسجود كان أول من سجد منهم اسرافيل فاتاه الله أن كتب القرآن في جبهته » رواه ابن عساکر وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا عقبه بن مكرم حدثنا عمرو بن محمد عن اسمعيل بن رافع عن المقبري عن ابي هريرة أن رسول الله (ص) قال « ان الله خلق آدم من تراب ثم جعله طينا ثم تركه حتى اذا كان حما مسنونا خلته وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا كالفخار قال فكان ابليس يمر به فيقول لقد خلقت لأمر عظيم . ثم نفخ الله فيه من روحه

فكان أول ماجرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعضس فلقيه الله رحمة به فقال الله . يرحمك ربك . ثم قال الله يا آدم اذهب الى هؤلاء النفر قتل لهم (١) فانظر ماذا يقولون فجاء فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . فقال يا آدم هذا تحيتك وتحية ذريتيك . قال يارب وما ذريتي قال اختر يدي يا آدم قال اختار يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين وبسط كفه فاذا من هو كائن من ذريته في كف الرحمن فاذا رجال منهم أفواهم النور فاذا رجل يعجب آدم نوره قال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فكم جعلت له من العمر قال جعلت له ستين قال يارب فأتى له من عمري حتى يكون له من العمر مائة سنة ففعل الله ذلك وأشهد على ذلك فلما نفذ عمر آدم بعث الله ملك الموت فقال آدم أو لم يبق من عمري أربعون سنة قال له الملك أولم تعطها ابنك داود فجحد ذلك فجحدت ذريته ونسي قنسيته ذريته * وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار والترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث صفوان بن عيسى عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي (ص) . وقال الترمذي حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقال النسائي هذا حديث منكر وقد رواه محمد بن عجلان (٢) عن سعيد المقبري عن ابيه عن عبد الله بن سلام * وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا أبو نعيم حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) (لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل إنسان منهم ويصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فأعجبه ويص ما بين عينيه فقال أي رب من هذا قال هذا رجل من آخر الامم من ذريتك يقال له داود قال رب ولم جعلت عمره قال ستين سنة قال أي رب زده من عمري أربعين سنة فلما اقتضى عمر آدم جاءه ملك الموت قال أو لم يبق من عمري أربعون سنة قال أو لم تعطها ابنك داود . قال فجحدت ذريته ونسي آدم قنسيته وخطى آدم فخطت ذريته) ثم قال الترمذي حسن صحيح وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي (ص) ورواه الحاكم في مستدرکه من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وروى ابن أبي حاتم من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعا فذكره وفيه (ثم عرضهم على آدم فقال يا آدم هؤلاء ذريتك واذا فيهم الأجدم والابرس والأعمى وأنواع الاسقام فقال آدم يارب لم فعلت هذا بذريتي قال كي تشكر نعمتي) . ثم ذكر قصة داود . وستأتي من رواية ابن عباس أيضا * وقال الامام أحمد في مسنده حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا أبو الربيع عن يونس

(١) قوله قتل لهم كذبا لأصول ساقطا منه المقول وهو السلام عليكم أو نحوه (٢) قوله عن سعيد

المقبري الخ صوابه عن ابيه عن أبي سعيد المقبري عن عبد الله بن سلام اه عن (محمود الامام)

ابن ميسرة عن أبي إدريس عن أبي الدرداء عن النبي (ص)، قال (خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الدر وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم . فقال للذى في يمينه . الى الجنة ولا أبلى . وقال للذى في كتفه اليسرى الى النار ولا أبلى *)

وقال ابن ابى الدنيا حدثنا خلف بن هشام حدثنا الحكم بن سنان عن حوشب عن الحسن قال « خلق الله آدم حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنى وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى فالتوا على وجه الأرض منهم الأعمى والأصم والمبتلى * فقال آدم يارب الاسويت بين ولى * قال يا آدم انى أردت ان أشكر » وهكذا روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن بنحوه * وقد رواه ابو حاتم وابن حبان فى صحيحه فقال حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمه حدثنا محمد بن بشار حدثنا صفوان بن عيسى حدثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص)، « لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله باذن الله فقال له ربه يرحمك ربك يا آدم اذهب الى أولئك الملائكة الى ملائمتهم جلوس فسلم عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله . ثم رجع الى ربه فقال هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم وقال الله ويدها مقبوضتان اختر أيهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكنتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطهما فاذا فيهما آدم وذريته فقال اى رب ما هؤلاء قال هؤلاء ذريتك واذا كل انسان منهم مكتوب عمره بين عينيه واذا فيهم رجل أضوؤهم » أو « من أضوؤهم لم يكتب له الا أربعون سنة قال يارب ما هذا . قال هذا ابنك داود وقد كتب الله عمره أربعين سنة * قال أى رب زد فى عمره فقال ذاك الذى كتب له قال فاقى قد جعلت له من عمرى ستين سنة قال انت وذاك * اسكن الجنة . فسكن الجنة ماشاء الله ثم هبط منها وكان آدم يمد لنفسه فأناه ملك الموت فقال له آدم قد عجبت قد كتب لى ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود منها ستين سنة فجحد آدم فجحدت ذريته ونسى فنسيت ذريته فيومئذ أمر بالكتاب والشهود » هذا لفظه .

وقد قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبي (ص)، قال « خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا . ثم قال اذهب فسلم على أولئك من الملائكة واستمع ما يجيبونك فانها تحيك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق يقص حتى الان » . وهكذا رواه البخارى فى كتاب الاستئذان عن يحيى بن جعفر ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق به ، وقال الامام أحمد حدثنا روح حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله (ص)، قال كان طول آدم ستين ذراعا فى سبع أذرع عرضا . انفرد به احمد .

وقال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما نزلت آية الدين قال رسول الله (ص) « إن أول من جحد آدم إن أول من جحد آدم ان الله لما خلق آدم ومسح ظهره فأخرج منه ما هو ذارى الى يوم القيامة فجعل يعرض ذريته عليه فرأى بهم رجلا يزهر قال أى رب من هذا قال هذا ابنك داود قال أى رب كم عمره قال ستون عاما قال أى رب زد فى عمره قال لا الا أن ازيدته من عمرك وكان عمر آدم الف عام فزاده أربعين عاما . فكتب الله عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة فلما احتضر آدم اتته الملائكة لقبضه قال إنه قد بقى من عمرى أربعون عاما . فقيل له إنك قد وهبتها لابنك داود . قال ما فعلت وأبرز الله عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة » وقال احمد حدثنا اسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) (إن أول من جحد آدم قالها ثلاث مرات ان الله عز وجل لما خلقه مسح ظهره فأخرج ذريته فعرضهم عليه فرأى فيهم رجلا يزهر فقال أى رب زد فى عمره قال لا الا ان تزيدته أنت من عمرك فزاده أربعين سنة من عمره . فكتب الله تعالى عليه كتابا وأشهد عليه الملائكة فلما أراد أن يقبض روحه قال إنه بقى من أجلى أربعون سنة فقيل له إنك قد جعلها لابنك داود قال فجحد قال فأخرج الله الكتاب وأقام عليه البيتة فآتمها لداود مائة سنة وأتم لآدم عمره الف سنة * تفرد به أحمد وعلى بن زيد فى حديثه نكارة * ورواه الطبرانى عن على بن عبد العزيز عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس وغير واحد عن الحسن قال (لما نزلت آية الدين قال رسول الله (ص)) إن أول من جحد آدم ثلاثا) وذكره * وقال الامام مالك بن أنس فى موطنه عن زيد بن أبي أنيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهمى ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى) الآية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله (ص) . يسأل عنها فقال (ان الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره يمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء النار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل قال رسول الله (ص) . اذا خلق الله العبد الجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق الله العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار)

وهكذا رواه الامام احمد وابو داود والترمذى والنسائى وابن جرير وابن ابى حاتم وابو حاتم بن حبان فى صحيحه من طرق عن الامام مالك به * وقال الترمذى هذا حديث حسن * ومسلم بن يسار

لم يسمع عمر * وكذا قال أبو حاتم وأبو زرعة زاد أبو حاتم وبينهما نعيم بن ربيعة * وقد رواه أبو داود عن محمد بن مصفى عن بقة عن عمر بن جثعم عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة قال كنت عند عمر بن الخطاب وقد سئل عن هذه الآية فذكر الحديث * قال الحافظ الدار قطنى وقد تابع عمر بن جثعم أبو فروة بن يزيد بن سنان الرهاوى عن زيد بن أبي أنيسة قال وقولهما أولى بالصواب من قول مالك رحمه الله *

وهذه الاحاديث كلها دالة على استخراجها تعالى ذرية آدم من ظهره كالذر وقسمتهم قسمين أهل اليمن وأهل الشمال وقال هؤلاء للجنة ولا أبلى وهؤلاء للنار ولا أبلى . فأما الاشهاد عليهم واستنطاقهم بالأقرار بالوحدانية فلم يجبيء في الأحاديث الثابتة . وتفسير الآية التى فى سورة الأعراف وحملها على هذا فيه نظر كما بيناه هناك . وذكرنا الأحاديث والآثار مستقصاة بلسانها وألفاظ متونها . فن أراد تحريرها فليراجعهم ثم والله أعلم *

فأما الحديث الذى رواه أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير يعنى ابن حازم عن كاثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (ص) قال (إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه . ثم كلمهم قبلا قال (الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غفلين أو تقولوا) الى قوله (المبطلون) فهو باسناد جيد قوى على شرط مسلم * رواه النسائى وابن جرير والحاكم فى مستدركه من حديث حسين ابن محمد المروزى به . وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه الا أنه اختلف فيه على كاثوم بن جبر فروى عنه مرفوعا وموقوفا . وكذا روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا . وهكذا رواه العوفى والوالبى والضحاك وأبو جرة عن ابن عباس قوله * وهذا أكثر وأثبت والله أعلم *

وهكذا روى عن عبد الله بن عمر موقوفا ومرفوعا والموقوف أصح * واستأنس القائلون بهذا القول وهو أخذ الميثاق على الذرية وهم الجمهور بما قال الامام أحمد حدثنا حجاج حدثنى . عبة عن أبى عمران الجونى عن أنس بن مالك عن النبي (ص) قال (يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة لو كان لك ما على الأرض من شئ أ كنت مفتديا به قال فيقول نعم . فيقول قد أردت منك ما هو أهون من ذلك قد أخذت عليك فى ظهر آدم أن لا تشرك بى شيئا فأبيت الا أن تشرك بى) أخرجاه من حديث شعبة به } وقال أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب فى قوله تعالى (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) الآية التى بعدها قال فجمعهم له يومئذ جميعا ما هو كأن منه الى يوم القيامة فخلقهم ثم صورهم ثم استنطقهم فشكلوا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهد عليهم أنفسهم (الست بربكم قالوا بلى) الآية قال فأتى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد

عليكم أباكم آدم أن لا تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا. اعلّموا أنه لا إله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئاً وإني سأرسل اليكم رسلاً ينذرونكم عهدي وميثاقى وأنزل عليكم كتابى - قالوا نشهد أنك ربنا والهنأ لارب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة ورفع أباهم آدم فنظر اليهم فرأى فيهم الغنى والفقر وحسن الصورة ودون ذلك * فقال يارب لو سويت بين عبادك فقال إني أحببت أن أشكر. ورأى فيهم الانبياء مثل السرج عليهم النور وخصوصاً بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذى يقول الله تعالى (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) وهو الذى يقول (فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) وفى ذلك قال (هذا نذير من النذر الاولى) وفى ذلك قال (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) رواه الأئمة عبد الله بن أحمد وابن أبى حاتم وابن جرير وابن مردويه فى تفاسيرهم من طريق أبى جعفر * وروى عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن البصرى وقتادة والسدى وغير واحد من علماء السلف بسياقات توافق هذه الأحاديث وتقدم أنه تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم امتثلوا كلهم الأمر الالهى وامتنع ابليس من السجود له حسداً وعداوة له فطرده الله وأبعده وأخرجه من الحضرة الالهية ونفاه عنها وأهبطه الى الأرض طريداً ملعوناً شيطاناً رجيماً *

وقد قال الامام أحمد حدثنا وكيع . ويعلى ومحمد ابنا عبيد قالوا حدثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص)، (إذا) قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول ياويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فى النار . ورواه مسلم من حديث وكيع وأبى معاوية عن الأعمش به . ثم لما أسكن آدم الجنة التى أسكنها سواء كانت فى السماء أو فى الأرض على ما تقدم من الخلاف فيه أقام بها هو وزوجته حواء عليهما السلام يأكلان منها رغداً حيث شآءا فلما أكلتا من الشجرة التى نهاى عنها سلبا ما كانا فيه من اللباس وأهبطا الى الأرض * وقد ذكرنا الاختلاف فى مواضع هبوطه منها * واختلفوا فى مقدار مقامه فى الجنة فقيل : بعض يوم من أيام الدنيا وقد قدمنا ما رواه مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً وخلق آدم فى آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة وتقدم أيضاً حديثه عنده وفيه (يعنى) يوم الجمعة خلق آدم وفيه أخرج منها فان كان اليوم الذى خلق فيه فيه أخرج وقلنا إن الأيام الستة كهذه الأيام فقد لبث بعض يوم من هذه. وفى هذا نظر وإن كان إخراجهم فى غير اليوم الذى خلق فيه أو قلنا بأن تلك الأيام مقدارها ستة آلاف سنة كما تقدم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك واختاره ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة . قال ابن جرير ومعلوم أنه خلق فى آخر ساعة من يوم الجمعة والساعة منه ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر فكث مصورا طيناً قبل أن ينفخ فيه.

الروح أربعين سنة وأقام في الجنة قبل أن يهبط ثلاثاً وأربعين سنة. وأربعة أشهر والله تعالى أعلم * وقد روى عبد الرزاق عن هشام بن حسان عن سوار خبير عطاء بن أبي رباح أنه كان لما أهبط رجلاه في الأرض ورأسه في السماء فخطه الله إلى ستين ذراعاً * وقد روى عن ابن عباس نحوه . وفي هذا نظر لما تقدم من الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال (إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن * وهذا يقتضى أنه خلق كذلك لا أطول من ستين ذراعاً وأن ذريته لم يزالوا ينقص خلقهم حتى الآن *

وذكر ابن جرير عن ابن عباس إن الله قال يا آدم إن لي حرماً بجبال عرشي فانطلق فابن لي فيه بيتاً فظف به كما تطوف ملائكتي بعرشي وأرسل الله له ملكاً فعرفه مكانه وعلمه المناسك . وذكر أن موضع كل خطوة خطاها آدم صارت قرية بعد ذلك *

وعنه أن أول طعام أكله آدم في الأرض أن جاءه جبريل بسبع حبات من حنطة فقال ما هذا قال هذا من الشجرة التي نهيت عنها فأكلت منها فقال وما أصنع بهذا قال ابذره في الأرض فبذره وكان كل حبة منها زنتها أزيد من مائة ألف فنبئت فحصدته ثم درسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه فأكاه بعد جهد عظيم وتعب ونكد وذلك قوله تعالى (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) *

وكان أول كسوتهم من شعر الضأن جزاه ثم غزلاه فتنسج آدم له جبة ولحواء درعاً وخماراً * واختلفوا هل ولد لها بالجنة شيء من الأولاد فقيل لم يولد لهما إلا في الأرض * وقيل بل ولد لها فيها فكان قابيل وأخته ممن ولد بها والله أعلم *

وذكروا أنه كان يولد له في كل بطن ذكر وأثنى وأمر أن يزوج كل ابن أخت أخيه التي ولدت معه والآخر بالأخرى وهلم جرا ولم يكن تحل أخت لأخيها الذي ولدت معه

قصة قابيل وهابيل

قال الله تعالى (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بياسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين * إني أريد أن تبوء بأثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين * فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سواة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سواة أخي فأصبح من النادمين) * قد تكلمنا على هذه القصة في سورة المائدة في التفسير بما فيه كفاية والله الحمد * ولندكر هنا ملخص ما ذكره أئمة السلف في ذلك * فذكر السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن

ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن نلس من الصحابة أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بائني الأخرى وأن هايل أراد أن يتزوج باخت قاييل وكان أكبر من هايل وأخت هايل أحسن فاراد هايل أن يستأثر بها على أخيه وأسره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى فأمرها أن يقربا قربانا وذهب آدم ليحج الى مكة واستحفظ السموات على بنيه فأين والأرضين والجال فأين فتقبل قاييل بمحفظ ذلك . فلما ذهب قربا قربانها فقرب هايل جذعة سمينة وكان صاحب غم وقرب قاييل حزمة من زرع من ردى ززرعه فترلت نار فأكلت قربان هايل وتركت قربان قاييل فغضب وقال لأقتلك حتى لا تنكح أختي فقال إنما يتقبل الله من المتقين * وروى عن ابن عباس من وجوه أخرى عن عبد الله بن عمرو وقال عبد الله بن عمرو وأيم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه التخرج أن يبسط اليه يده * وذكر أبو جعفر الباقر أن آدم كان مباشرا لتقربهما القربان والتقبل من هايل دون قاييل فقال قاييل لآدم إنما تقبل منه لأنك دعوت له ولم تدع لي وتوعد أخاه فيما بينه وبينه . فلما كان ذات ليلة أبطأ هايل في الرعى فبعث آدم أخاه قاييل لينظر . أبطأ به فلما ذهب إذا هو به فقال له تقبل منك ولم يتقبل مني فقال إنما يتقبل الله من المتقين . فغضب قاييل عندها وضربه بحديدة كانت معه فقتله * وقيل إنه إنما قتله بصخرة رماها على رأسه وهو نائم فشدخته * وقيل بل خنقه خنقا شديدا وعضا كما تفعل السباع فمات والله أعلم *

وقوله له لما توعد بالقتل (لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين) دل على خلق حسن وخوف من الله تعالى وخشية منه وتودع أن يقابل أخاه بالسوء الذي أراد منه أخوه مثله ولهذا ثبت في الصحيحين عن رسول الله (ص) أنه قال (إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار . قالوا يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه) وقوله (إني أريد أن تبوء بأثمي وأثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين) أي إني أريد ترك مقاتلتك وإن كنت أشد منك وأقوى إذ قد عازمت على ما عازمت عليه أن تبوء بأثمي وأثمك أي تتحمل إثم قتلي مع مالك من الآثام المتقدمة قبل ذلك قاله مجاهد والسدي وابن جرير وغير واحد وليس المراد أن آثام المقتول تتحول بمجرد قتله الى القاتل كما قد توهمه بعض قاله ابن جرير حكى الاجماع على خلاف ذلك *

وأما الحديث الذي يورده بعض من لا يعلم عن النبي (ص) أنه قال ماترك القاتل على المقتول من ذنب فلا أصل له ولا يعرف في شيء من كتب الحديث بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف أيضا ولكن قد يتفق في بعض الأشخاص يوم القيامة يطالب المقتول القاتل فتكون حسنة القاتل لا تنفي هذه المظاهرة فتتحول من سيئات المقتول الى القاتل كما ثبت به الحديث الصحيح في سائر المظالم والقتل

من أعظمها والله أعلم . وقد حررنا هذا كله في التفسير والله الحمد *
 وقد روى الامام احمد وأبو داود والترمذى عن سعد بن أبي وقاص أنه قال عند فتنة عثمان ابن
 عفان أشهد أن رسول الله (ص) قال (انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من
 الماشى والماشى خير من الساعى) قال أفرأيت ان دخل على يتي فبسط يده الى ليقبلى قال كن كبن آدم .
 ورواه بن مردويه عن حذيفة بن اليمان مرفوعا وقال كن كخير ابني آدم . وروى مسلم وأهل السنن الا
 النسائى عن أبي ذر نحو هذا

وأما الآخر فقد قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية ووكيع قال حدثنا الأعمش عن عبد الله بن
 مرة عن مسروق عن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) (لا تقتل نفس ظاهرا الا كان على ابن آدم
 الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل * ورواه الجماعة سوى أبي داود من حديث
 الأعمش به وهكذا روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابراهيم النخعي انهما قالا مثل هذا سواء *
 ويجعل قاسيون شمالى دمشق منارة يقال لها مغارة الدم مشهورة بانها المكان الذى قتل قابيل أخاه هاييل
 عندها وذلك مما تلقوه عن أهل الكتاب فلهذا أعلم بصحة ذلك * وقد ذكر الحافظ بن عساكر فى
 ترجمة احمد بن كثير وقال إنه كان من الصالحين أنه رأى النبي (ص) وأبا بكر وعمر وهاييل وأنه
 استخلف هاييل ان هذا دمه فخلف له وذكروا أنه سأل الله تعالى أن يجعل هذا المكان يستجاب عنده
 الدعاء فأجابته الى ذلك وصدقه فى ذلك رسول الله (ص) وقال إنه وأبا بكر وعمر يزورون هذا المكان
 فى كل يوم خميس * وهذا منام لو صح عن احمد بن كثير هذا لم يترتب عليه حكم شرعى والله أعلم *
 وقوله تعالى (فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه قال ياويلتى
 أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى فاصبح من النادمين) ذكر بعضهم أنه لما
 قتله حملة على ظهره سنة وقال آخرون حملة مائة سنة ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين * قال
 السدى بأسناده عن الصحابة اخوين فتقاتلا فقتل أحدهما الآخر فلما قتله عمد الى الأرض يحفر له فيها
 ثم ألقاه ودفنه وواراه فلما رآه يصنع ذلك قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى
 سوءة أخى ففعل مثل ما فعل الغراب فواراد ودفنه *

وذكر أهل التواريخ والسير أن آدم حزن على ابنه هاييل حزنا شديدا وأنه قال فى ذلك شعرا
 وهو قوله فيما ذكره ابن جرير عن ابن حميد

تغيرت البلادُ ومن عليها فوجه الأرض مغبرٌ قبيحُ
 تغيرت كلُّ ذى لوبٍ وطعمٍ وقلُّ بشاشة الوجه المليحُ

(فأجيب آدم)

أبا هابيلُ قد قُتلا جميعاً وصار الحَيِّ كالميتِ الذبيحِ
وجاء بشرقٍ قد كان منها على خوفٍ فجابها يصيح

وهذا الشعر فيه نظر وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاما يتحزن به بلغته فالفه بعضهم الى هذا وفيه أقوال والله أعلم * وقد ذكر مجاهد أن قابيل عوجل بالعقوبة يوم قتل أخاه فلعلت ساقه الى فخذه وجعل وجهه الى الشمس كيفما دارت تنكيلا به وتعجيلا لذنبه وبغية وحسده لأخيه لأبويه * وقد جاء في الحديث عن رسول الله (ص) أنه قال (ما من ذنب أجدر أن يجعل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم) *

والذي رأيته في الكتاب الذي بإبدي أهل الكتاب الذين يزعمون أنه التوراة أن الله عز وجل أجله وأنظره وأنه سكن في أرض نود في شرقي عدن وهم يسمونه قنين وأنه ولد له خنوخ وخنوخ عندر ولعندر محوايل ومحوايل متوشيل ومتوشيل لامك وتزوج هذا امرأتين عدا وصلا فولدت عدا ولدا اسمه ابل وهو أول من سكن القباب واقتنى المال وولدت أيضا نوبل وهو أول من أخذ في ضرب النوح والصنج وولدت صلا ولدا اسمه توبلقين وهو أول من صنع النحاس والحديد وبنتا اسمها بعي وفيها أيضا ان آدم طاف على امرأته فولدت غلاما ودعت اسمه شيث وقالت من أجل انه قد وهب لي خلفا من هابيل الذي قتله قابيل وولد لشيث أنوش قالوا وكان عمر آدم يوم ولد له شيث مائة وثلاثين سنة وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وكان عمر شيث يوم ولد له أنوش مائة وخمسة وستين وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وسبع سنين . وولد له بنون وبنات غير أنوش فولد لانوش قينان وله من العمر تسعون سنة وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وخمس عشرة سنة وولد له بنون وبنات فلما كان عمر قينان سبعين سنة ولد له مهلاييل وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وأربعين سنة وولد له بنون وبنات فلما كان لمهلاييل من العمر خمس وستون سنة ولد له يرد وعاش بعد ذلك ثمانمائة وثلاثين سنة وولد له بنون وبنات فلما كان ليرد مائة سنة واثنان وستون سنة ولد له خنوخ وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وولد له بنون وبنات فلما كان لخنوخ خمس وستون سنة ولد له متوشلح وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وولد له بنون وبنات فلما كان لمتوشلح مائة وسبع وثمانون سنة ولد له لامك وعاش بعد ذلك سبعائة واثنين وثمانين سنة وولد له بنون وبنات فلما كان للامك من العمر مائة واثنان وثمانون سنة ولد له نوح وعاش بعد ذلك خمسائة وخمسة وستين سنة . وولد له بنون وبنات فلما كان لنوح خمسائة سنة ولد له بنون سام وحام ويافث هذا مضمون ما في كتابهم صريحا *

وفي كون هذه التواريخ محفوظة فيما نزل من السماء نظر كما ذكره غير واحد من العلماء طاعينين

عليهم في ذلك والظاهر انها مقحمة فيها. ذكرها بعضهم على سبيل الزيادة والتفسير. وفيها غلط كثير كما سند كره في مواضعه ان شاء الله تعالى * وقد ذكر الامام أبو جعفر بن جرير في تاريخه عن بعضهم ان حواء ولدت لادم أربعين ولدا في عشرين بطنا قاله ابن اسحق وسامم والله تعالى أعلم. وقيل مائة وعشرين بطنا في كل واحد ذكر وأثنى. أولهم قاييل وأخته قليا. وآخرهم عبد المغيث وأخته أم المغيث * ثم انتشر الناس بعد ذلك وكثروا وامتدوا في الارض ونموا كما قال الله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) الآية وقد ذكر أهل التاريخ أن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده وأولاد أولاده أربع مائة ألف نسمة والله أعلم * وقال تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن قلبا فتعاشا حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين اليها فلما آتاها صالحا جعله شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما يشركون) الآيات فهذا تنبيه أولاد آدم ثم استطرذ الى الجنس وليس المراد بهذا ذكر آدم وحواء بل لما جرى ذكر الشخص استطرذ الى الجنس كما في قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) وقال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) ومعلوم أن رجوم الشياطين ليست هي أعيان مصابيح السماء وانما استطرذ من شخصها الى جنسها * فأما الحديث الذي رواه الامام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا عمر بن ابراهيم حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي (ص)، قال (لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسماه عبد الحارث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره *

وهكذا رواه الترمذي وابن جرير وابن حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم عند هذه الآية وأخرجه الحاكم في مستدركه كلهم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث به * وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه * وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عمر بن ابراهيم ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه فهذه علة قاذحة في الحديث انه روى موقوفا على الصحابي وهذا شبه والظاهر أنه تلقاه من الاسرائيليات * وهكذا روى موقوفا على ابن عباس. والظاهر أن هذا متناقض عن كعب الاحبار ودونه والله أعلم * وقد فسر الحسن البصري هذه الآيات بخلاف هذا. فلو كان عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه الى غيره والله أعلم. وأيضا فلهذا تعالى انما خلق آدم وحواء ليكونا أصل البشر وليث منهما رجالا كثيرا ونساء فكيف كانت حواء لا يعيش لها ولد كما ذكر في هذا الحديث إن كان محفوظا. والمظنون بل المقطوع به ان رفعه الى النبي (ص)، خطأ والصواب وقفه والله أعلم * وقد حررنا هذا في كتابنا التفسير والله الحمد.

ثم قد كان آدم وحواء أتقى لله مما ذكر عنهما في هذا . فان آدم أبو البشر الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء وأسكنه جنته * وقد روى ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر قال قالت يارسول الله كم الانبياء قال مائة الف وأربعة وعشرون الفا . قلت يارسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفيرة . قلت يارسول الله من كان أولهم . قال آدم . قلت يارسول الله نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ثم نفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا . وقال الطبراني حدثنا ابراهيم بن نائلة الاصبهاني حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا نافع بن هرم عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) ألا اخبركم بأفضل الملائكة جبريل وأفضل النبيين آدم وأفضل الايام يوم الجمعة وأفضل الشهور شهر رمضان وأفضل الليالي ليلة القدر وأفضل النساء مريم بنت عمران * وهذا إسناد ضعيف فان نافعا أبا هريرة كذبه ابن معين وضعفه أحمد وأبو زرعة وابو حاتم وابن حبان وغيرهم والله أعلم * وقال كعب الاحبار ليس أحد في الجنة له لحية الا آدم . لحيته سوداء الى سرتة . وليس أحد يكتفى في الجنة الا آدم كنيته في الدنيا أبو البشر وفي الجنة أبو محمد * وقد روى ابن عدى من طريق سبيع (١) ابن أبي خالد عن حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله مرفوعا أهل الجنة يدعون بأسمائهم الا آدم فانه يكتفى بأبي محمد * ورواه ابن عدى أيضا من حديث علي بن أبي طالب وهو ضعيف من كل وجه والله أعلم *

وفي حديث الاسراء الذي في الصحيحين أن رسول الله (ص) لما مر بأدم وهو في السماء الدنيا قال له مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال واذا عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة . فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى . فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا آدم وهؤلاء نسمة بنيه * فاذا نظر قبل أهل اليمين وهم أهل الجنة ضحك واذا نظر قبل أهل الشمال وهم أهل النار بكى هذا معنى الحديث * وقال أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثني حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا هشام بن حسان عن الحسن قال كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده *

وقال بعض العلماء في قوله (ص) فررت بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن * قالوا معناه انه كان على النصف من حسن آدم عليه السلام * وهذا مناسب . فان الله خلق آدم وصوره بيده الكريمة ونفخ فيه من روحه فما كان ليخلق إلا أحسن الأشباه * وقد روينا عن عبد الله بن عمر وابن عمرو أيضا موقوفًا ومرفوعًا إن الله تعالى لما خلق الجنة قالت الملائكة ياربنا اجعل لنا هذه فانك خلقت لبني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون . فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لأجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فـ كان . وقد ورد الحديث المروي في الصحيحين وغيرها من طرق أن رسول الله

(١) قوله سبيع بن أبي خالد كذا بالأصل ولا نعرف من الرجال من سمي بهذا الاسم «مجموع الامام»

(ص)، قال إن الله (خلق آدم على صورته) وقد تكلم العلماء على هذا الحديث فذكروا فيه مسالك كثيرة ليس هذا موضع بسطها والله أعلم *

وفاة آدم ووصيته لولده إسحاق

ومعنى شيث هبة الله وسمياه بذلك لانهما زرزاه بعد أن قتل هابيل * قال أبو ذر في حديثه عن رسول الله (ص)، إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف . على شيث خمسين صحيفة * قال محمد بن اسحاق ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى ابنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعلمه عبادات تلك الساعات وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك . قال ويقال إن انتساب بنى آدم اليوم كلها تنتهى الى شيث . وسائر أولاد آدم غيره انقرضوا وبادوا والله أعلم *

ولما توفى آدم عليه السلام وكان ذلك يوم الجمعة جاءته الملائكة بمحنوط وكفن من عند الله عز وجل من الجنة . وعزوا فيه ابنه ووصيه شيثا عليه السلام * قال ابن اسحاق وكسفت الشمس والقمر سبعة أيام بديالين * وقد قال عبد الله بن الامام أحمد حدثنا هدية بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن يحيى هو ابن ضمرة السعدي قال رأيت شيخا بالمدينة تكلم فسألت عنه فقالوا هذا أبي بن كعب . فقال إن آدم لما حضره الموت قال لبيته أئى بنى إبنى أشهى من ثمار الجنة قال فذهبوا يطلبون له فاستقبلتهم الملائكة وهمهم أكفانه وحنوطه ومعهم الفوس والمساحى والمكانل فقالوا لهم يا بنى آدم ماتريدون وما تطلبون أو ماتريدون وأين تطلبون قالوا أبونا مريض واشتغى من ثمار الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد قضى أبوكم فجاءوا فلما رأتهم حواء عرقهم فلاذت بآدم فقال اليك عنى فأتى من قبلك فخلى بينى وبين ملائكة ربي عز وجل فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له ولحدوه وصلوا عليه . ثم ادخلوه قبره فوضعوه فى قبره . ثم حثوا عليه . ثم قالوا يا بنى آدم هذه سنتكم * إسناد صحيح اليه * وروى ابن عساكر من طريق شيدان بن فروخ عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن رسول الله (ص)، قال كبرت الملائكة على آدم أربعا وكبر أبو بكر على فاطمة أربعا وكبر عمر على أبي بكر أربعا وكبر صهيب على عمر أربعا * قال ابن عساكر ورواه غيره عن ميمون فقال عن ابن عمر *

واختلفوا فى موضع دفنه فالمشهور أنه دفن عند الجبل الذى أهبط منه فى الهند وقيل بجبل أبى قبيس بمكة * ويقال إن نوحا عليه السلام لما كان زمن الطوفان حمله هو وحواء فى تابوت فدقهما بيت المقدس * حكى ذلك ابن جرير * وروى ابن عساكر عن بعضهم أنه قال رأسه عند مسجد ابراهيم ورجلاه عند صخرة بيت المقدس * وقد ماتت بعده حواء بسنة واحدة * واختلف فى مقدار عمره عليه السلام فقد منا

في الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة مرفوعا أن عمره اكتب في اللوح المحفوظ الف سنة . وهذا لا يعارضه ما في التوراة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة لأن قولهم هذا مطعون فيه مردود اذا خالف الحق الذي بايدينا مما هو المحفوظ عن المعصوم * وأيضا فان قولهم هذا يمكن الجمع بينه وبين ما في الحديث فان ما في التوراة إن كان محفوظا محمول على مدة مقامه في الارض بعد الابهاط وذلك تسعمائة وثلاثون سنة شمسية وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة ويضاف الى ذلك ثلاث وأربعون سنة مدة مقامه في الجنة قبل الابهاط على ما ذكره ابن جرير وغيره فيكون الجميع الف سنة *

وقال عطاء الخراساني لما مات آدم بكت الخلائق عليه سبعة أيام * رواه ابن عساکر فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام . وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر مرفوعا أنه أنزل عليه خمسون صحيفة . فلما حانت وفاته أوصى الى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده ثم بعده ولده قين . ثم من بعده ابنه مهلاييل وهو الذي يزعم الأعمام من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة وأنه أول من قطع الأشجار وبنى المدن والحصون الكبار . وأنه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى . وأنه قهر ابليس وجنوده وشردهم عن الارض الى أطرافها وشعاب جبالها وأنه قتل خلقا من مرده الجن والغيلان وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت دولته أربعين سنة . فلما مات قام بالأمر بعده ولده يرد فلما حضرته الوفاة أوصى الى ولده خنوخ وهو إدريس عليه السلام على المشهور *

ادريس عليه السلام

قال الله تعالى (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا * ورفعناه مكانا عليا) فادريس عليه السلام قد أنشئ الله عليه ووصفه بالنبوة والصدقية وهو خنوخ هذا وهو في عمود نسب رسول الله (ص) على ما ذكره غير واحد من علماء النسب . وكان أول بني آدم أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام * وذكر ابن اسحاق أنه أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثمانين سنين . وقد قال طائفة من الناس إنه المشار اليه في حديث معاوية بن الحكم السلمي لما سأل رسول الله (ص) عن الخط بالرمل فقال إنه كان نبي يخط به فن وافق خطه فذاك * ويزعم كثير من علماء التفسير والاحكام أنه أول من تكلم في ذلك ويسمونه هرمس الهرامسة ويكذبون عليه أشياء كثيرة كما كذبوا على غيره من الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء * وقوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) هو كما ثبت في الصحيحين في حديث الاسراء أن رسول الله (ص) مر به وهو في السماء الرابعة * وقد روى ابن جرير عن يونس عن عبد الأعلى عن ابن وهب عن جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف

قال سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر فقال له ما قول الله تعالى لادريس (ورفعناه مكانا عليا) فقال كعب
 أما إدريس فان الله أوحى اليه انى أرفع لك كل يوم. مثل جميع عمل بنى آدم (لعله من أهل زمانه) فأحب
 أن يزداد عملا فاتاه خليل له من الملائكة فقال إن الله أوحى الى كذا وكذا فكأنهم ملك الموت حتى
 أزداد عملا فخمله بين جناحيه ثم صعد به الى السماء فلما كان فى السماء الرابعة تلقاه ملك الموت منحدرًا
 فكأنهم ملك الموت فى الذى كانه فيه إدريس فقال وأين إدريس قال هو ذا على ظهري فقال ملك
 الموت فالعجب بعثت وقيل لى أقبض روح ادريس فى السماء الرابعة فجعلت أقول كيف أقبض روحه فى
 السماء الرابعة وهو فى الارض فقبض روحه هاك فذلك قول الله عز وجل (ورفعناه مكانا عليا) ورواه
 ابن أبى حاتم عند تفسيرها * وعنده فقال لذلك الملك سل لى ملك الموت كم بقى من عمرى فسأله وهو
 معه كم بقى من عمره فقال لا أدرى حتى أنظر فنظر فقال إنك لتسألنى عن رجل ما بقى من عمره الا طرفه
 عين فنظر الملك الى تحت جناحه الى إدريس فاذا هو قد قبض وهو لا يشعر * وهذا من الاسرائيليات
 وفى بعضه نكارة. وقول ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله (ورفعناه مكانا عليا) قال إدريس رفع ولم
 يمت كما رفع عيسى إن أراد أنه لم يمت الى الآن فى هذا نظر وإن أراد أنه رفع حيا الى السماء ثم قبض
 هناك فلا ينافى ما تقدم عن كعب الأخبار والله أعلم * وقال العوفى عن ابن عباس فى قوله (ورفعناه
 مكانا عليا) رفع الى السماء السادسة فأت بها. وهكذا قال الضحاك. والحديث المتفق عليه من أنه فى
 السماء الرابعة أصح وهو قول مجاهد وغير واحد * وقال الحسن البصرى (ورفعناه مكانا عليا) قال الى
 الجنة * وقال قائلون رفع فى حياة أبيه يرد بن مهلايل والله أعلم * وقد زعم بعضهم أن إدريس لم
 يكن قبل نوح بل فى زمان بنى اسرائيل *

قال البخارى ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن الياس هو إدريس واستأنسوا فى ذلك بما
 جاء فى حديث الزهرى عن أنس فى الاسراء انه لما مر به عليه السلام قال له مرحبا
 بالأخ الصالح والنبي الصالح ولم يقل كما قال آدم و ابراهيم مرحبا بالنبي الصالح والابن
 الصالح قالوا فلو كان فى عمود نسبه لقال له كما قال له * وهذا لا يدل ولا بد لانه
 قد لا يكون الراوى حفظه جيدا. أولعله قاله له على سبيل الهضم والتواضع ولم
 ينتصب له فى مقام الأبوة كما انتصب لآدم أبى البشر و ابراهيم الذى هو
 خليل الرحمن وأكبر أولى العزم بعد محمد صلوات الله عليهم أجمعين *

قصة نوح عليه السلام

هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ. وهو إدريس بن يرد بن مهلايل بن قيسن بن أنوش
 ابن شيث بن آدم أبى البشر عليه السلام * كان مولده بعد وفاة آدم بئائة سنة وست وعشرين سنة فيما

ذكره ابن جرير وغيره . وعلى تاريخ أهل الكتاب المتقدم يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة وكان بينهما عشرة قرون كما قال الحافظ أبو حاتم بن حبان في صحيحه حدثنا محمد بن عمر بن يوسف حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام سمعت أبا سلام سمعت أبا أمامة أن رجلا قال يارسول الله أنبي كان آدم قال نعم مكلم . قال فكم كان بينه وبين نوح قال عشرة قرون . قلت وهذا على شرط مسلم ولم يخرج به . وفي صحيح البخارى عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام * فان كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو المتبادر عند كثير من الناس فينها ألف سنة لا محالة لكن لا يبنى أن يكون أكثر باعتبار ما قيد به ابن عباس بالاسلام اذ قد يكون بينهما قرون أخر متأخرة لم يكونوا على الاسلام لكن حديث أبي أمامة يدل على الحصر في عشرة قرون وزادنا ابن عباس أنهم كلهم كانوا على الاسلام * وهذا يرد قول من زعم من أهل التواريخ وغيرهم من أهل الكتاب أن قابيل وبنه عبدوا النار والله أعلم * وان كان المراد بالقرن الجيل من الناس كما في قوله تعالى (وكم أهلكتنا من القرون من بد نوح) وقوله (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) وقال تعالى . (وقرونا بين ذلك كثيرا) وقال (وكم أهلكتنا قبلهم من قرن) وكقوله عليه السلام (خير القرون قرنى) الحديث فقد كان الجيل قبل نوح يعمرن الدهر الطويلة * فعلى هذا يكون بين آدم ونوح ألوف من السنين والله أعلم *

وبالجملة فنوح عليه السلام انما بعثه الله تعالى لما عبدت الاصنام والطواغيت وشرع الناس في الضلالة والكفر فبعثه الله رحمة للعباد فكان أول رسول بعث الى أهل الارض كما يقول له أهل الموقف يوم القيامة * وكان قومه يقال لهم بنو راسب فيما ذكره ابن جرير وغيره * واختلفوا في مقدار سنه يوم بعث فقيل كان ابن خمسين سنة . وقيل ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابن اربعمائة وثمانين سنة . حكاه ابن جرير وعزا الثالثة منها الى ابن عباس *

وقد ذكر الله قصته وما كان من قومه وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان وكيف أنجاه وأصحاب السفينة في غير ما موضع من كتابه العزيز * ففي الأعراف ويونس وهود والأنبياء والمؤمنون والشعراء والعنكبوت والصفات واقتربت وأنزل فيه سورة كاملة * فقال في سورة الاعراف (لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قال الملائ من قومه انا لئراك في ضلال مبين . قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون . أو عجبت أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحون . فكذبوه فاتجناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عيبن) وقال في سورة يونس (واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر

عليكم مقامى وتذ كبرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة
ثم اقضوا الى ولا تنظرون . فان توليتم فساألتكم من أجران أجرى الاعلى الله وأمرت أن
أكون من المسلمين . فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا الذين كذبوا
بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) وقال تعالى فى سورة هود (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى
لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم * فقال الملا الذين كفروا
من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأى وما نرى لك علينا
من فضل بل نظنك كاذبين * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده
فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون . ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الاعلى الله وما أنا
بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون * ويا قوم من ينصرنى من الله ان
طردتهم أفلا تذكرون * ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا
أقول للذين تزددى أعينكم لن يؤتيمهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم انى اذا لمن الظالمين * قالوا يانوح
قد جادلنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما
أنتم بمعجزين * ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه
ترجعون * أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى إجرامى وأنا برى مما تجرمون * وأوحى الى نوح
أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون * واصنع الفلك باعيننا ووحينا
ولا تخاطبني فى الذين ظلموا إنهم مغرقون * ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملاما من قومه سخروا منه قال
إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمون * من يأتيه عذاب يخزيه ويحجل عليه
عذاب مقيم * حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق
عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل * وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور
رحيم * وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولا تكن مع
الكافرين * قال ساوى الى جبل يعصمى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال
بينهما الموج فكانا من المفترقين * وقيل بأرض ابهى ماءك وباسماء ألقى وغيض الماء وقضى الأمر
واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين * ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلى وان
عدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما
ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين * قال رب انى اعوذ بك أن أسألك ما ليس لى
به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين * قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى
أمن من معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم * تلك من أنباء الغيب نوحىها لك ما كنت

تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) * وقال تعالى في سورة الانبياء (ونوحا
اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم * ونصرناه من القوم الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) وقال تعالى في سورة قد أفلح المؤمنون (ولقد أرسلنا نوحا الى
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون . فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا
الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل بكم ولو شاء الله لآتى ما سئتمون بهذا في آياتنا الأولين *
ان هو الا رجل به جنه فترصبوا به حتى حين * قال رب انصرنى بما كذبون * فلوحيها اليه أن اصنع
الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق
عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرورون * فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين * وقل رب انزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين * ان
فى ذلك لايات وان كنا لمبتلين) وقال تعالى في سورة الشعراء (كذبت قوم نوح المرسلين * اذ قال
لهم أخوهم نوح الا تتقون . انى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر ان
اجرى الا على رب العالمين . فاتقوا الله وأطيعون . قالوا أنؤمن لك واتبعك الأردلون . قال وما على
بما كانوا يعملون * ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين . إن أنا الا نذير مبين .
قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين . قال رب إن قومى كذبون . فافتح بينى وبينهم فتحا
ونجى ومن معى من المؤمنين . فأنجيناك ومن معه فى الفلك المشحون . ثم أغرقنا بمد الباقين . إن فى ذلك
لاية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك هو العزيز الرحيم) وقال تعالى فى سورة العنكبوت (ولقد
أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون . فأنجيناك
والسفينه وجعلناها آية للعالمين) وقال تعالى فى سورة الصافات (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون . ونجيناك
وأهله من الكرب العظيم . وجعلنا ذريته هم الباقين . وتركناك عليه فى الآخريين . سلام على نوح فى
العالمين . إنا كذلك نجزي المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخريين) وقال تعالى فى سورة
اقتربت (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقتلوا مجنونوازدجر . فدعا ربه انى مغلوب فانتصر .
ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر . ونجونا الارض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر . وحملناه على ذات
الأواح ودرس . نجى باعيننا جزاء لمن كان كفر . ولقد تركناها آية فهل من مدكر . فكيف كان عذابي
ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وقال تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم انا أرسلنا
نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم . قال يا قوم انى لكم نذير مبين * أن اعبدوا
الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو
كنتم تعلمون * قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزددهم دعائى الا فرارا . وإنى كلما دعوتهم

لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً * ثم إنى دعوتهم
جباراً . ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم أسراراً * ققلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً * ما لكم لا ترجون لله
وقارا * وقد خلقكم أطواراً * ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا * والله انبتكم من الأرض نباتا * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم لإخراجها * والله جعل لكم
الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا * قال نوح رب اهبهم عصوى واتبعوا من لم يزد ماله
وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا * وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يعوث
ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا * مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً
فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا * وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا *
إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا * رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا
وللؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا) وقد تكلمنا على كل موضع من هذه في التفسير
وسنذكر مضمون القصة مجموعا من هذه الأماكن المتفرقة ومما دلت عليه الاحاديث والآثار وقد
جرى ذكره أيضا في مواضع متفرقة من القرآن فيها مدحه وذم من خالفه فقال تعالى في سورة النساء
(إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتيناهم داود زبوراً * ورسلا قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلا لم قصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً * رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيم) وقال في سورة الانعام (ولتلك حجتنا آتيناهم ابراهيم على
قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا
ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين * واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين *
ومن آباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) الآيات * وتقدمت قصته
في الأعراف * وقال في سورة براءة (ألم يأتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم
وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)
وتقدمت قصته في يونس وهود) وقال في سورة ابراهيم (ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم لا يلهيهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا
كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب) وقال في سورة سبحان (ذرية من حملنا مع
نوح انه كان عبدا شكورا) وقال فيها أيضا (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب

عباده خيرا بصيرا) وتقدمت قصته في الانبياء والمؤمنون والشعراء والعنكبوت . وقال في سورة الأحزاب (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) وقال في سورة (ص) (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب . ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب) وقال في سورة غافر (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب . وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) وقال في سورة الشورى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوم إليه * الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) وقال تعالى في سورة (ق) (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد) وقال في الذاريات (وقوم نوح من قبل أنهم كانوا قوما فاسقين) وقال في النجم (وقوم نوح من قبل أنهم كانوا هم أظلم وأطغى) وتقدمت قصته في سورة اقتربت الساعة * وقال تعالى في سورة الحديد (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) وقال تعالى في سورة التحريم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) *

وأما مضمون ماجرى له مع قومه مأخوذا من الكتاب والسنة والآثار فقد قدمنا عن ابن عباس أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام رواد البخارى * وذكروا أن المراد بالقرن الجليل أو المدة على ما سلف * ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت ان آل الحال بأهل ذلك الزمان الى عبادة الاصنام وكان سبب ذلك ما رواه البخارى من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا . ولا يغوث ويعوق ونسرا) قال (هذه) اسما رجال صالحين من قوم نوح . فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون (فيها) أنصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبت * قال ابن عباس وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد * وهكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة ومحمد بن اسحاق *

وقال ابن جرير في تفسيره حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفیان عن موسى عن محمد بن قيس قال كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا الى العبادة إذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون

دب إليهم إبليس فقال إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم * وروى ابن أبي حاتم عن عروة ابن الزبير أنه قال ود ويعوث ويعوق وسواع ونسر أولاد آدم وكان ود أكبرهم وأبرهم به *
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن منصور حدثنا الحسن بن موسى حدثنا يعقوب عن أبي المطهر قال ذكروا عند أبي جعفر هـ الباقر وهو قائم يصلي يزيد بن المهلب قال فلما افتل من صلته قال ذكرتم يزيد بن المهلب أما انه قتل في أول أرض عبدنيها غير الله . قال ذكر ودأ رجلا صالحا وكان محببا في قومه فلما مات عكفوا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه فلما رأى إبليس جزعهم عليه تشبه في صورة انسان ثم قال إني أرى جزعكم على هذا الرجل فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في نديكم فتذكرونه قالوا نعم . فصور لهم مثله . قال ووضعوه في نديهم وجعلوا يذكرونه . فلما رأى ما بهم من ذكره قال هل لكم أن اجعل في منزل كل واحد منكم تمثالا مثله ليكون له في بيته فتذكرونه . قالوا نعم قال فمثل لكل أهل بيت تمثالا مثله فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به . قال وأدرك أبنائهم فجعلوا يرون ما يصنعون به قال وتناسلوا ودرس أثر ذكرهم إياهم حتى اتخذوه الها يعبدونه من دون الله أولاد أولادهم فكان أول ما عبد غير الله ودأ الضم الذي سموه ودأ *

ومقتضى هذا السياق أن كل ضم من هدد عبده طائفة من الناس * وقد ذكر أنه لما تطاولت العهود والأزمان جعلوا تلك الصور تماثيل مجسدة ليكون أثبت لهم ثم عبت بعد ذلك من دون الله عز وجل * ولهم في عبادتها مسالك كثيرة جدا قد ذكرناها في مواضعها من كتابنا التفسير والله الحمد والمنة *
وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله (ص) أنه لما ذكرت عنده أم سلمة وأم حبيبة تلك الكنيسة التي رايتها بأرض الحبشة يقال لها مارية فذكرتا من حسنهما وتصاوير فيها قال (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار المخلوق عند الله عز وجل) والمقصود أن الفساد لما انتشر في الأرض وعم البلاء ببياد الأصنام فيها بعث الله عبده ورسوله نوحا عليه السلام يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة عن النبي (ص) في حديث الشفاعة قال فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده وفتح عليك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فيقول ربى قد غضب غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فصيت نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك عز وجل فيقول ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده

مثله نفسى نفسى . وذكر تمام الحديث بطوله كما أورده البخارى فى قصة نوح *
فلما بعث الله نوحا عليه السلام دعاهم الى افراد العبادة لله وحده لا شريك له وأن لا يعبدوا معه
صنما ولا تمثالا ولا طاغوتا وأن يعترفوا بوحدانيته وأنه لا إله غيره ولا رب سواه كما أمر الله تعالى
من بعده من الرسل الذين هم كلهم من ذريته كما قال تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) وقال فيه وفى
ابراهيم (وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب) أى كل نبى من بعد نوح فمن ذريته . وكذلك ابراهيم
قال الله تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى واسئـل
من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك
من رسول الا نوحى اليه أنه لا إله الا انا فاعبدون) ولهذا قال نوح لقومه (اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) وقال (ألا تعبدوا إلا الله انى أخاف عليكم عذاب
يوم أليم) وقال (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون) وقال (يا قوم انى لكم نذير
مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون . يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله
اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون * قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدتم دعائى الا فرارا
وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا
ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا . فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا *
يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا * ما لكم
لا ترجون لله وقارا . وقد خلتكم اطوار (الآيات الكريمة) . فذكر انه دعاهم الى الله بانواع الدعوة
فى الليل والنهار والسر والاجهار بالترغيب تارة والترهيب أخرى وكل هذا فلم ينجح فيهم بل استمر
أكثرهم على الضلالة والطغيان وعبادة الاصنام والأوثان ونصبوا له العداوة فى كل وقت وأوان
وتنقصوه وتنقصوا من آمن به وتوعدوهم بالرجم والاخراج ونالوا منهم وبالغوا فى أمرهم (قال الملائ
من قومه) أى السادة الكبراء منهم (انا لترك فى ضلال مبين . قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول
من رب العالمين) أى لست كما تزعمون من أنى ضال بل على الهدى المستقيم رسول من رب العالمين
أى الذى يقول للشئى كن فيكون (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون) .
وهذا شأن الرسول أن يكون بليغا أى فصيحاً ناصحاً أعلم الناس بالله عز وجل . وقالوا له فيما قالوا
(ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم ارادنا بآدى الرأى وما ترى لكم علينا من فضل
بل نظنكم كاذبين) تعجبوا ان يكون بشرا رسولا وتنقصوا بمن اتبعه وزأوم ارادهم * وقد قيل
انهم كانوا من أقياد الناس وهم ضعفاؤهم كما قال هرقل وهم أتباع الرسل وما ذاك الا لأنه لا مانع لهم
من اتباع الحق وقولهم بآدى الرأى أى بمجرد ما دعوتهم استجابوا لك من غير نظر ولا روية وهذا

الذى رموه به هو عين ما يمدحون بسببه رضى الله عنهم فان الحق الظاهر لا يحتاج الى روية ولا فكر ولا نظر بل يجب اتباعه والالتحاق له متى ظهر . ولهذا قال رسول الله (ص) مادحاً للصديق مادعوت احدا الى الاسلام الا كانت له كبوة غير ابي بكر فانه لم يتلعم ولهذا كانت بيعة يوم التقيفة ايضا سرية من غير نظر ولا روية لان افضليته على من عداه ظاهرة جلية عند الصحابة رضى الله عنهم ولهذا قال رسول الله (ص) لما أراد أن يكتب الكتاب الذى أراد أن ينص فيه على خلافته فتركه وقال يا ابي الله والمؤمنون الا ابا بكر رضى الله عنه . وقول كفرة قوم نوح له ولن آمن به . (وما نرى لكم علينا من فضل) اى لم يظهر لكم امر بعد اتصافكم بالايمان ولا مزية علينا (بل نظنكم كاذبين . قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انزلهموها وانتم لها كارهون) وهذا تلاف في الخطاب معهم وترفق بهم في الدعوة الى الحق كما قال تعالى (فقل لا اله الا الله يذکر او يخشى) وقال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) وهذا منه يقول لهم (ارائتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده) اى النبوة والرسالة (فعميت عليكم) اى فلم تفهموها ولم تهتدوا اليها (انزلهموها) اى اتفضبكم بها ونجبركم عليها (وانتم لها كارهون) اى ليس لي فيكم حيلة والحالة هذه (ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان أجرى الا على الله) اى لست اريد منكم اجرة على ابلاغي اياكم ما ينفعكم في دنياكم واخراكم ان اطلب ذلك الا من الله الذى ثوابه خير لي وابق مما تعطونني انتم . وقوله (وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون) كانهم طلبوا منه ان يعبد هؤلاء عنه ووعدوه ان يجتمعوا به اذا هو فعل ذلك فالى عليهم ذلك وقال (انهم ملاقوا ربهم) اى فالخاف ان طردتهم ان يشكوني الى الله عز وجل ولهذا قال (ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تدكرون) ولهذا لما سأل كفار قريش رسول الله (ص) ان يطرد عنه ضعفاء المؤمنين كهمار وصهيب وبلال وخباب واشباههم نهاه الله عن ذلك كما بيناه في سورتي الانعام والكهف (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك) اى بل انا عبد رسول لا أعلم من علم الله الا ما أعلمني به ولا أقدر الا على ما أقدرني عليه ولا أملك لتنسى نفعاً ولا يضرراً الا ماشاء الله (ولا أقول للذين تزدرى أعينكم). يعنى من اتباعه) لن يؤتيمهم الله خيرا الله اعلم بما في أنفسهم انى اذا لمن الظالمين) اى لا أشهد عليهم بلهم لا خير لهم عند الله يوم القيامة الله اعلم بهم وسيجازيهم على ما في نفوسهم ان خيراً شير وان شراً فشر كما قالوا في المواضع الأخر) أنؤمن لك واتبعك الارذلون. قال وما علمي بما كانوا يعملون. ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون . وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين) *

وقد تطاول الزمان والمجادلة بينه وبينهم كما قال تعالى (فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما

فلخدم الطوفان وهم ظالمون) اى ومع هذه المدة الطويلة فما آمن به الا القليل منهم وكان كل ما تعرض
 جيل وصوا من بعدهم بعذب الايمان به ومحاربه ومخالفته * وكان الوالد اذا بلغ ولده وعقل عنه كلامه
 وصاه فيما بينه وبينه ان لا يؤمن بنوح ابدا ما عاش ودائما ما بقى وكانت سجايهم تأبى الايمان واتباع
 الحق ولهذا قال (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) ولهذا قالوا (قلوا يا نوح قد جادلتنا فأكثر جدالنا فأتنا
 بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين) اى انما يقدر على
 ذلك الله عز وجل فانه الذى لا يعجزه شئ ولا يكثره أمر بل هو الذى يقول للشئ كن فيكون
 (ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون)
 اى من يزد الله فتنه فلن يملك احد هدايته هو الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء وهو الفعال لما يريد
 وهو العزيز الحكيم العليم بمن يستحق الهداية ومن يستحق الغواية . وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة
 (وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) تسليية له عما كان منهم اليه (فلا تبشر
 بما كانوا يفعلون) وهذه تمزية لنوح عليه السلام فى قومه أنه لن يؤمن منهم الا من قد آمن اى لا
 يسوا نك ماجرى فان النصر قريب والنبأ عجيب (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني فى الذين
 ظلموا انهم مغرورون) وذلك ان نوحا عليه السلام لما نيس من صلاحهم وفلاحهم ورأى أنهم لاخير
 فيهم وتوصلوا الى أذيته ومخالفته وتكذيبه بكل طريق من فعال ومقال دعا عليهم دعوة غضب فلبى الله
 دعوته وأجاب طلبته قال الله تعالى (ولقد نادانا نوح فلنعم المحييون . ونجيناه وقومه من الكرب
 العظيم) . وقال تعالى (ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) . وقال
 تعالى (قال رب ان قومى كاذبون فافتح بينى وبينهم فتحا ونجى ومن معى من المؤمنين) وقال تعالى
 (فدع ربه أنى مغلوب فاتصر) وقال تعالى (قال رب انصرنى بما كذبون) وقال تعالى (بماخطبآتهم
 أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا . وقال نوح رب لا تذر على الأرض من
 الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) فاجتمع عليهم خطاياهم
 من كفرهم وفجورهم ودعوة نبيهم عليهم فعند ذلك أمره الله تعالى ان يصنع الفلك وهى السفينة العظيمة
 التى لم يكن لها نظير قبلها ولا يكون بعدها مثلها . وقدم الله تعالى اليه أنه اذا جاء أمره وحل بهم بأسه
 الذى لا يرد عن القوم المجرمين أنه لا يعاوده فيهم ولا يراجعه فانه لعله قد تدركه رقة على قومه عند
 معاينة العذاب النازل بهم فانه ليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال (ولا تخاطبني فى الذين ظلموا انهم مغرورون
 ويصنع الفلك وكأمر عليه ملام من قومه سخروا منه) اى يستهزئون به استعباد الوقوع ما توعدهم به
 قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) اى نحن الذين نسخر منكم وتتعجب منكم فى
 استمراركم على كفركم وعنادكم الذى يقتضى وقوع العذاب بكم وحلوله عليكم (فسوف تعلمون من يأتيه

عذاب يجزيه ويحمل عليه عذاب مقيم) وقد كانت سجايام الكفر الغليظ والعناد البالغ في الدنيا وهكذا في الآخرة فانهم يجحدون ايضا أن يكون جاءهم رسول كما قال البخاري حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) (يحيى نوح عليه السلام وأمته فيقول الله عز وجل هل بلغت فيقول نعم أي رب فيقول لأمته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمته فنشهد أنه قد بلغ) وهو قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) . والوسط العدل . فهذه الأمة تشهد على شهادة نبيها الصادق المصدوق بأن الله قد بعث نوحا بالحق وأنزل عليه الحق وأمره به وأنه بلغه الى أمته على أكل الوجوه وأتمها ولم يدع شيئا مما ينفعهم في دينهم الا وقد أمرهم به ولا شيئا مما قد يضرهم الا وقد نهاهم عنه وحذرهم منه * وهكذا شأن جميع الرسل حتى أنه حذر قومه المسيح الدجال وان كان لا يتوقع خروجه في زمانهم حذرا عليهم وشفقة ورحمة بهم كما قال البخاري حدثنا عبدان حدثنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال سالم قال ابن عمر قام رسول الله (ص) في الناس فأثنى على الله بما هو أهله . ثم ذكر الدجال فقال (إني لا نذركوه وما من نبي الا وقد أنذر قومه . لقد أنذره نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور) وهذا الحديث في الصحيحين ايضا من حديث شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (الا أحدنكم عن الدجال حديثا ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يحيى معه بمثل الجنة والنار والتي يقول عليها الجنة هي النار واني أنذركم كما أنذر به نوح قومه) لفظ البخاري .

وقد قال بعض علماء السلف لما استجاب الله له أمره ان يفرس شجرا ليعمل منه السفينة ففرسه وانتظره مائة سنة ثم نجده في مائة أخرى وقيل في أربعين سنة فالله أعلم * قال محمد بن اسحق عن الثوري وكانت من خشب الساج * وقيل من الصنوبر . وهو نص التوراة . قال الثوري وأمره أن يجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا وان يطلي ظاهرها وباطنها بالقار وان يجعل لها جؤجؤاً أزور يشق الماء * وقال قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع في عرض خمسين ذراعا وهذا الذي في التوراة على ما رأيت * وقال الحسن البصري ستمائة في عرض ثلثمائة وعن ابن عباس الف ومائتا ذراع في عرض ستمائة ذراع * وقيل كان طولها التي ذراع وعرضها مائة ذراع . قالوا كلهم وكان ارتفاعها ثلاثين ذراعا وكانت ثلاث طبقات . كل واحدة عشرة أذرع . فالسفلى للدواب والوحوش والوسطى للناس والعليا للطيور وكان بابها في عرضها ولها غطاء من فوقها مطبق عليها * قال الله تعالى (قال رب انصرني بما كذبون فأوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا) أي بأمرنا لك وبرأى منا لصنعتك لها ومشاهدتنا لذلك

لترشدك الى الصواب في صنعها (فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك
الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظاهروا انهم مغرقون) فتقدم اليه بأمره العظيم العالى
أنه اذا جاء أمره وحل بأسه أن يحمل في هذه السفينة من كل زوجين اثنين من الحيوانات وسائر ما فيه
روح من المأكولات وغيرها لبقاء نسلها وان يحمل معه أهله أى أهل بيته الا من سبق عليه القول
منهم اى الا من كان كافرا فانه قد نفذت فيه الدعوة التى لا ترد ووجب عليه حلول البأس الذى لا يرد
وأمر أنه لا يراجعهم فيهم اذا حل بهم ما يعاينه من العذاب العظيم الذى قد حتمه عليهم الفعالم لما يريد
كما قدمنا بيانه قبل .

والمراد بالتنور عند الجمهور وجه الارض أى نبت الارض من سائر أرجائها حتى نبت التنانير
التى هى محال النار . وعن ابن عباس التنور عين في الهند وعن الشعبي بالكوفة وعن قتادة بالجزيرة *
وقال على بن أبى طالب المراد بالتنور نلقى الصبح وتنوير الفجر أى إشراقه وضياؤه أى عند ذلك
فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وهذا قول غريب * وقوله تعالى (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا
اخرج فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل هذا
أمر بأن عند حلول النعمة بهم أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين وفى كتاب أهل الكتاب أنه أمر
أن يحمل من كل ما يؤكل سبعة أزواج وما لا يؤكل زوجين ذكرى وأثنى وهذا منابر لمفهوم قوله
تعالى فى كتابنا الحق (اثنين) إذ جعلنا ذلك منغولا به . وأما إذ جعلناه مؤكداً لزوجين والمفعول به محذوف
فلاينا فى والله أعلم *

وذكر بعضهم ويروى عن ابن عباس أن أول ما دخل من الطيور الدرة وآخر ما دخل من الحيوانات
الحمار * ودخل ابليس متملقا بذنب الحمار . وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا عبد الله بن صالح
حدثنى الليث حدثنى هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن أبىه أن رسول الله (ص) قال لما حل نوح
فى السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه وكيف نظمتن أو كيف تظمتن المرأشى ومعنا الاسد فسلط
الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت فى الأرض * ثم شكوا الفارة فقالوا الفويسقة تفسد علينا
طعامنا ومتاعنا فأوحى الله الى الاسد فعض فخرجت الهرة منه فتخبأت الفارة منها . هذا مرسل *
وقوله (واهلك الا من سبق عليه القول) أى من استجيبت فيهم الدعوة النافذة من كفر فكان منهم ابنة
يام الذى غرق كما سنأتى بيانه (ومن آمن) أى واحمل فيها من آمن بك من أمتك قال الله تعالى (وما
آمن معه الا قليل) هذا مع طول المدة والمقام بين اظهرهم ودعوتهم الأكيدة ليلانينياً بضروب
المقال وفنون التلطفات والتهديد والوعيد تارة والترغيب والوعيد أخرى .

وقد اختلف العلماء فى عدة من كان معه فى السفينة فعن ابن عباس كانوا ثمانين نفساً معهم نساؤهم .

وعن كتب الاحبار كانوا اثنين وسبعين نفسا . وقيل كانوا عشرة وقيل انما كانوا نوحا وبنيه الثلاثة
وكنايته الاربع بامرأة يام الذي انخزل وانخزل وسلل عن طريق النجاة فما عدل إذ عدل . وهذا القول
فيه مخالفة لظاهر الآية بل هي نص في انه قد ركب معه غير أهله طائفة ممن آمن به كما قال
(ونجى ومن معي من المؤمنين) وقيل كانوا سبعة وأما امرأة نوح وهي أم أولاده كلهم وهم حام
وسام ويافث ويام وتسميه أهل الكتاب كنعان وهو الذي قد غرق وعابر وقد ماتت قبل الطوفان . قيل
لأنها غرقت مع من غرق وكانت ممن سبق عليه القول لكفرها وعند أهل الكتاب أنها كانت في
السفينة فيحتمل أنها كفرت بعد ذلك أو أنها أنظرت ليوم القيامة والظاهر الأول لقوله (لاتذر على
الارض من الكافرين ديارا) قال الله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك قتل الحمد لله
الذي نجانا من القوم الظالمين . وقل رب انزاني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) أمره أن يحمده
على ما سخر له من هذه السفينة فنجاه بها وفتح بينه وبين قومه واقربائه ممن خالفه وكذبه كما قال تعالى
(الذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام مآثر تكونون . لتستووا على ظهوره ثم تذكروا
نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا
لمقلبون) . وهكذا يؤمر بالدعاء في ابتداء الأمور أن يكون على الخبر والبركة وأن تكون عاقبتها
محمودة كما قال تعالى لرسوله (ص) حين هاجر (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) وقد امتثل نوح عليه السلام هذه الوصية (وقال اركبوا فيها
بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) أي على اسم الله ابتداء سيرها وانهاؤه (إن ربي لغفور
رحيم) أي وذو عقاب اليم مع كونه غفورا رحيا لا يرد بأسه عن القوم المجرمين كما احل بأهل
الأرض الذين كفروا به وعبدوا غيره قال الله تعالى (وهي تجري بهم في موج كالجبال) . وذلك أن
الله تعالى أرسل من السماء مطرا لم تعده الأرض قبله ولا تمطره بعده كان كأفواه القرب وأمر
الأرض فنبعت من جميع فجاجها وسائر ارجائها كما قال تعالى (فدعاه ربه أنى مغلوب فاتتصر . ففتحنا
أبواب السماء بماء منهمر . وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر . وحملناه على ذات الواح
ودسرج . والدسر السائر (تجري بأعيننا) أي بحفظنا وكلاؤنا وحراستنا ومشاهدتنا لها جزاء لمن
كان كفر *

وقد ذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان في ثالث عشر شهر آب في حساب القبط . وقال
تعالى (إنالما طغى الماء حملناكم في الجارية) أي السفينة (لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن وإعية) قال
جماعة من المفسرين ارتفع الماء على أعلى جبل بالأرض خمسة عشر ذراعاً وهو الذي عند أهل الكتاب
وقيل ثمانين ذراعاً وعم جميع الأرض طولها والعرض سهلها وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها . ولم يبق

على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء عين تطرف . ولا صغير ولا كبير * قال الامام مالك عن زيد ابن اسلم كان أهل ذلك الزمان قد ملأوا السهل والجبل * وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم (لم تكن بقعة في الأرض الا ولها مالك وحائز) رواها ابن أبي حاتم . (ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوى الى جبل يعصفى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المفريقين) وهذا الابن هو يام أخو سام وحام ويافت * وقيل اسمه كنعان . وكان كفرا عمل عملا غير صالح يخالف أباه في دينه ومذهبه فهلك مع من . هلك هذا . وقد نجما مع ابيه الأجانب في النسب لما كانوا موافقين في الدين والمذهب (وقيل يا أرض ابلى ماءك وباسماء ألقى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) أى لما فرغ من أهل الأرض ولم يبق منها أحد ممن عبد غير الله عز وجل أمر الله الأرض ان تبلع ماءها وأمر السماء ان تلع أى تمسك عن المطر (وغيض الماء) أى قصص عما كان (وقضى الأمر) أى وقع بهم الذى كان قد سبق في علمه وقدره من إحلاله بهم ما حل بهم . (وقيل بعدا للقوم الظالمين) أى نودى عليهم بلسان القدرة بعداً لهم من الرحمة والمغفرة كما قال تعالى (فكذبوه فانجيئناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوماً عمنين) وقال تعالى (فكذبوه فانجيئناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) وقال تعالى (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) وقال تعالى (فانجيئناه ومن معه فى الفلك المشحون . ثم أغرقنا بعد الباقين . ان فى ذلك لآية وما كان أ . أكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز الرحيم) وقال تعالى (فانجيئناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) وقال تعالى (ثم أغرقنا الآخرين) وقال (ولقد تركناها آية فهل من مدكر . فكيف كان عذابى ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وقال تعالى (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً . وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدو إلا فاجراً كفاراً) وقد استجاب الله تعالى وله الحمد والمنة دعوته فلم يبق منهم عين تطرف *

وقد روى الامامان أبو جعفر بن جرير وأبو محمد بن أبي حاتم في تفسيريهما من طريق يعقوب ابن محمد الزهرى عن قائد مولى عبد الله بن أبي رافع أن ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة اخبره ان عائشة أم المؤمنين اخبرته ان رسول الله (ص) قال (فلو رحم الله من قوم نوح أحداً لرحم ام الصبي) قال رسول الله (ص) مكث نوح عليه السلام فى قومه ألف سنة (يعنى الا خمسين عاماً) وغرس مائة سنة الشجر فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعلها سفينة ويمرون عليه ويسخرون منه ويقولون تعمل سفينة فى البر كيف تجرى قال سوف تعلمون * فلما فرغ ونبع الماء وصار فى السكك خشيت أم الصبي

عليه وكانت تحبه حبا شديدا خرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثة فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل . فلما بلغ الماء رقبتهما رفعتهم بيديها ففرقا فلورحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي * وهذا حديث غريب * وقد روى عن كعب الاحبار ومجاهد وغير واحد شبيه لهذه القصة * وأخرى بهذا الحديث أن يكون موقوفا متلقى عن مثل كعب الاحبار والله أعلم *

والمقصود أن الله لم يبق من الكافرين ديارا فكيف يزعم بعض المفسرين أن عوج بن عنق ويقال بن عناق كان موجودا من قبل نوح الى زمان موسى ويقولون كان كافرا متمرداً جبارا عنيدا ويقولون كان لغير رشدة بل ولدته أمه عنق بنت آدم من زنا وإنه كان يأخذ من طوله السمك من قرار البحار ويشويه في عين الشمس وإنه كان يقول لنوح وهو في السفينة ما هذه القصبة التي لك ويستهزئ به * ويذكرون انه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلثا الى غير ذلك من الهذيان التي لولا انها مسطرة في كثير من كتب التفاسير وغيرها من التواريخ وأيام الناس لما تعرضنا لحكايتها لسقاطها وركاكتها * ثم إنها مخالفة للمعقول والمنقول

١ أما المعقول فكيف يسوغ فيه أن يهلك الله ولد نوح لكفره وأبوه نبي الأمة وزعيم أهل الايمان ولا يهلك عوج بن عنق ويقال عناق وهو أظلم وأظنى على ما ذكروا . وكيف لا يرحم الله منهم أحداً ولا أم الصبي ولا الصبي ويترك هذا الدعي الجبار العنيد الفاجر الشديد الكافر الشيطان المرید على ما ذكروا *

٢ وأما المنقول فقد قال الله تعالى (ثم أغرقنا الآخرين وقال رب لا تنذر على الأرض من الكافرين ديارا) . ثم هذا الطول الذي ذكره مخالف لما في الصحيحين عن النبي (ص) أنه قال (إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن)

فهذا نص الصادق المصدوق المصوم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى أنه لم يزل الخلق ينقص حتى الآن اي لم يزل الناس في نقصان في طولهم من آدم الى يوم اخيه . بذلك وهلم جر الى يوم القيامة *

وهذا يقتضى أنه لم يوجد من ذرية آدم من كان أطول منه فكيف يترك هذا يا اهل عنه ويصار الى أقوال الكذبة الكفرة من أهل الكتاب الذين بدلوا كتب الله المنزلة وحرفوها وأولوها ووضعوها على غير مواضعها فما ظنك بما هم يستقلون بنقله أو يؤتمنون عليه وما اظن ان هذا الخبر عن عوج بن عناق الا اختلاقا من بعض زنادقهم وجارهم الذين كانوا اعداء الأنبياء والله أعلم *

ثم ذكر الله تعالى مناشدة نوح ربه في ولده وسؤاله له عن غرقه على وجه الاستسلام والاستكشاف ووجه السؤال أنك وعدتني بنجاة أهلي معي وهو منهم وقد غرق فلجيب بانه ليس من أهلك اي الذين

وعدت بنجاتهم أى أما قلنا لك وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم فكان هذا من سبق عليه القول منهم بان سيفرق بكفره ولهذا ساقته الأقدار الى ان انحاز عن حوزة أهل الايمان ففرق مع حزبه أهل الكفر والطغيان * ثم قال تعالى (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) هذا أمر لنوح عليه السلام لما نضب الماء عن وجه الأرض وأمكن السعى فيها والاستقرار عليها أن يهبط من السفينة التى كانت قد استقرت بعد سيرها العظيم على ظهر جبل الجودى * وهو جبل بارض الجزيرة مشهور وقد قدمنا ذكره عند خلق الجبال (بسلام منا وبركات) أى اهبط سالما مباركا عليك وعلى أمم ممن سيولد بعد أى من أولادك فإن الله لم يجعل لأحد من كان معه من المؤمنين نسلا ولا عتبا سوى نوح عليه السلام قال تعالى (وحملنا ذريته هم الباقين) فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بنى آدم ينسبون الى أولاد نوح الثلاثة وهم « سام وحام ويافت » *

قال الامام أحمد حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة أن النبي (ص) قال (سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافت أبو الروم) ورواه الترمذى عن بشر بن معاذ العقدى عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا نحوه وقال الشيخ ابو عمرو ابن عبد البر وقد روى عن عمران بن حصين عن الثبى (ص) مثله . قال والمراد بالروم هنا الروم الاول وهم اليونان المنتسبون الى رومى بن لبطى بن يونان بن يافت بن نوح عليه السلام * ثم روى من حديث اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال (ولد نوح ثلاثة سام ويافت وحام وولد كل واحد من هذه الثلاثة ثلاثة فولد سام العرب وفارس والروم . وولد يافت الترك والسقالية وياجوج وماجوج وولد حام القبط والسودان والبربر) قلت وقد قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا ابراهيم بن هانى وأحمد بن حسين بن عباد أبو العباس قالا حدثنا محمد بن يزيد بن سنان الرهاوى حدثنى أبى عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) (ولد لنوح سام وحام ويافت فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم . وولد ليافت ياجوج والترك والسقالية ولا خير فيهم * وولد لحام القبط والبربر والسودان) ثم قال لا نعلم يروى مرفوعا الا من هذا الوجه . تفرد به محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه وقد حدث عنه جماعة من أهل العلم واحتملوا حديثه . ورواه غيره عن يحيى بن سعيد مرسلا ولم يسنده وإنما جعله من قول سعيد . قلت وهذا الذى ذكره أبو عمرو هو المحفوظ عن سعيد قوله * وهكذا روى عن وهب بن منبه مثله والله أعلم * ويزيد بن سنان أبو فروة الرهاوى ضعيف بكرة لا يعتمد عليه * وقد قيل إن نوحا عليه السلام لم يولد له هؤلاء الثلاثة الا بعد الطوفان وإنما ولد له قبل السفينة كنعان الذى غرق وعابر مات قبل

الطوفان * والصحيح ان الاولاد الثلاثة كانوا معه في السفينة هم وساؤمهم وامهم وهو بص التوراة *
وقد ذكر أن حاماً واقع امرأته في السفينة فدعا عليه نوح أن تشوه خلقه نطفته فولد له ولد أسود وهو
كنمان بن حام جد السودان * وقيل بل رأى أباه نائماً وقد بدت عورته فلم يسترها وسترها أخواه فلماذا
دعا عليه أن تغير نطفته . إن يكون أولاده عبيداً لآخوته *

وذكر الامام أبو جعفر بن جرير من طريق علي بن زيد بن جددان عن يوسف بن مهران عن
ابن عباس أنه قال (قال الحواريون لعيسى بن مريم لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدثنا عنها . قال
فانطلق بهم حتى أتى الى كتيب من تراب فاخذ كفاً من ذلك التراب بكفه قال اتدرون ما هذا . قالوا
الله ورسوله أعلم . قال هذا كعب حام بن نوح . قال وضرب الكتيب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا
هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب * قال له عيسى عليه السلام هكذا هلكت قال لا ولكني
مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فن ثم شبت . قال حدثنا عن سفينة نوح . قال كان طولها
الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة
فيها الانس وطبقة فيها الطير . فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله عز وجل الى نوح عليه السلام أن
اغمر ذنب الفيل فغمره فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبل على الروث ولما وقع الفار يخرز السفينة بقرضه
أوحى الله عز وجل الى نوح عليه السلام أن اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة
فاقبلا على الفار . فقال له عيسى كيف علم نوح عليه السلام أن البلاد قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه
بالخبير فوجد جيفة فوق عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت . قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق
زيتون بمنقارها وطين برجلها فعلم أن البلاد قد غرقت فطاوقها الخضر التي في عنقها ودعا لها أن تكون
في أنس وأمان فن ثم تألف البيوت . قال فقالوا يا رسول الله ألا نتطابق به الى أهلينا فيجلس معنا
ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له . قال فقال له عد باذن الله فعاد تراباً) وهذا أثر غريب جداً

وروى غلباء بن أحمز عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم
أهلوم وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوماً وإن الله وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت أربعين
يوماً ثم وجهها الى الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بخبر الأرض فذهب
فوقع على الجيف فابطأ عليه فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون ولطخت رجلها بالطين فعرف نوح أن الماء
قد نضب فهبط الى أسفل الجودي فابتنى قرية وسماها ثمانين فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت السنتهم على
ثمانين لغة احداها العربي وكان بعضهم لا يفقه كلام بعض فكان نوح عليه السلام يعبر عنهم .

وقال قتادة وغيره ركبوا في السفينة في اليوم العاشر من شهر رجب فساروا مائة وخمسين يوماً
واستقرت بهم على الجودي شهراً . كان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء من المحرم * وقد روى

ابن جرير خيراً مرفوعاً يوافق هذا وأنهم صاموا يومهم ذلك * وقال الامام أحمد حدثنا أبو جعفر حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدي عن أبيه حبيب بن عبد الله عن شبل عن أبي هريرة قال (مر النبي ص. باناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال ما هذا الصوم فقالوا هذا اليوم الذي نجا الله موسى وبني اسرائيل من الفرق وغرق فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصام نوح بموسى عليهما السلام شكراً لله عز وجل فقال النبي (ص. انا احق بموسى واحق بصوم هذا اليوم * وقال لا يحبه من كان منكم اصبح صائماً فليتم صومه ومن كان منكم قد أصاب من غد أهله فليتم بقية يومه). وهذا الحديث له شاهد في الصحيح من وجه آخر والمستغرب ذكر نوح أيضاً والله أعلم. وأما ما يذكره كثير من الجهلة أنهم أكلوا من فضول أزوادهم ومن حبوب كانت معهم قد استصحبوها واطحنوا الحبوب يومئذ واكتحلوا بالأمم لتقوية أبصارهم لما انهارت عن الضياء بعد ما كانوا في ظلمة السفينة فكل هذا لا يصح فيه شيء وإنما يذكر فيه آثار منقطعة عن بني اسرائيل لا يعتمد عليها ولا يقتدى بها والله أعلم *

وقال محمد بن اسحاق لما أراد الله أن يكف ذلك الطوفان أرسل ريحاً على وجه الأرض فسكن الماء وانسدت ينابيع الأرض فجعل الماء ينقص ويفيض ويدبر وكان استواء الفلك فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشر ليلة مضت منه وفي أول يوم من الشهر العاشر رثيت رؤس الجبال * فلما مضى بعد ذلك أربعون يوماً فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع اليه فأرسل الحمامة فرجعت إليه لم يجد لها موضعاً فبسط يده للحمامة فأدخلها ثم مضت سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له ما فعل الماء فلم ترجع فرجعت حين أمست وفيها ورق زيتونة فلم يعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض * ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع اليه فلم يعلم نوح أن الأرض قد برزت فلما مكثت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنين برز وجه الأرض وظهر البر وكشف نوح غطاء الفلك * وهذا الذي ذكره ابن اسحاق هو بعينه مضمون سياق التوراة التي بأيدي أهل الكتاب * قال ابن اسحاق وفي شهر الثاني من سنة اثنتين في ست وعشرين ليلة منه (قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركت عليك وعلى امم ممن معك وأمم سمعتهم ثم يمسه مناسد ابهم) وفيما ذكر أهل الكتاب ان الله كلم نوحاً قائلاً له اخرج من الفلك أنت وامراتك وبنوك ونساء بنيتك معك وجميع الدواب التي معك ولينموا وليكبروا في الأرض فخرجوا وابتنى نوح مذبحاً لله عز وجل وأخذ من جميع الدواب الحلال والطير الحلال فذبحها قرباناً الى الله عز وجل وعهد الله اليه ان لا يعيد الطوفان على أهل الأرض. وجعل نذكاراً لميثاقه اليه القوس الذي في الغمام وهو قوس قزح الذي قدمنا عن ابن عباس أنه إمان من

الفرق * قال بعضهم فيه اشارة الى انه قوس بلا وتر اى أن هذا الغمام لا يوجد منه طوفان كأول مرة وقد أنكرت طائفة من جهلة الفرس وأهل الهند وقوع الطوفان واعترف به آخرون منهم وقالوا انما كان بارض بابل ولم يصل الينا. قالوا ولم نزل تتوارث الملك كبرا عن كبر من لدن كيومرث يعنون آدم الى زماننا هذا . وهذا قاله من قاله من زنادقة المجوس عباد النيران وأتباع الشيطان وهذه سفسطة منهم وكفر فظيع وجهل بليغ ومكابرة للمحسوسات وتكذيب لرب الأرض والسماوات وقد أجمع أهل الأديان الناقلون عن رسل الرحمن مع ما تواتر عند الناس في سائر الأزمان على وقوع الطوفان وأنه عم جميع البلاد ولم يبق الله أحدا من كفره العباد استجابة لدعوة نبيه المؤيد المعصوم وتنفيذا لما سبق في القدر المحتوم

ذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال الله تعالى إنه كان عبدا شكورا . قيل إنه كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله وقال الامام أحمد حديثنا أبو أسامة حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن سعيد بن أبي بردة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) : (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي أسامة . والظاهر أن الشكور هو الذى يعمل بجميع الطاعات القلبية والقولية والعملية فان الشكر يكون بهذا وبهذا كما قال الشاعر

افادتكم النساء منى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا

صَوْمُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقال ابن ماجه (باب صيام نوح عليه السلام) حدثنا سهل بن أبي سهل حدثنا سعيد بن أبي مرزيم عن ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن أبي فراس أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله (ص) يقول (صام نوح الدهر الا يوم عيد الفطر ويوم الأضحى) هكذا رواه ابن ماجه من طريق عبد الله بن لهيعة باسناداه ولفظه * وقد قال الطبراني حدثنا أبو ائز نباع روح بن فرج حدثنا عمرو بن خالد الحرايى حدثنا ابن لهيعة عن أبي قتادة عن يزيد بن رباح أن فراس أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله (ص) يقول (صام نوح الدهر الا يوم الفطر والأضحى وصام داود نصف الدهر وصام ابراهيم ثلاثة أيام من كل شهر « صام الدهر وأفطر الدهر »

حَجْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن زمة عن أبي صالح عن سلمة بن هرام عن عكرمة عن ابن عباس قال حج رسول الله (ص) فلما أتى وادي عسفان قال يا أبا بكر أي واد هذا قال هذا وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وإبراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف أزرهم العباء وأرديتهم التمار يحبون البيت العتيق * فيه غرابة

وَصِيَّةُ لَوْلَاهُ

قال الامام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن الصقعب بن زهير عن زيد بن اسلم قال حماد أظنه عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال (كنا عند رسول الله (ص) فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيحان مزرورة بالديباج فقال ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس بن فارس أو قال يريد أن يضع كل فارس بن فارس ورفع كل راع بن راع قال فآخذ رسول الله (ص) بمجامع جيبته وقال لا أرى عليك لباس من لا يعقل * ثم قال إن نبي الله نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه إني قاص عليك الوصية آمرك بأمثتين وأنهاك عن اثنتين آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضع في كفة وإلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله وطوان السموات السبع والأرضين السبع كمن حلقة مبهمة فضمتن لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده فإن بها صلات كل شئ وبها يرزق انطلق وأنهاك عن الشرك والكبر) قال قلت (أو) قيل يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر أن يكون لاحدنا نملان حسنان لها شرا كان حسنان قال لا . قال هو أن يكون لاحدنا حلة يلبسها قال لا . قال هو أن يكون لاحدنا دابة يركبها قال لا . قال هو أن يكون لاحدنا أصحاب يجلسون اليه قال لا * قلت (أو) قيل يا رسول الله فما الكبر قال سفه الحق وغضب الناس.

وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه * ورواه أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الرحيم بن سليمان عن محمد ابن اسحق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله (ص) قال (كان في وصية نوح لابنه أوصيك بخصلتين وأنهاك عن خصلتين) فذكر نحوه * وقد رواه أبو بكر البزار عن إبراهيم بن سعيد عن أبي معاوية الضرير عن محمد بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي (ص) بنحوه * والظاهر أنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما رواه أحمد والطبراني والله أعلم *

ويزعم أهل الكتاب أن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة كان عمره ستمائة سنة * وقدمنا عن ابن عباس مثله وزاد وعاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة . وفي هذا القول نظر * ثم إن لم يمكن الجمع

بينه وبين دلالة القرآن فهو خطأ محض فان القرآن يقتضى أن نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان الف سنة إلا خمسين عاماً فاخذهم الطوفان وهم ظالمون . ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك فان كان ما ذكر محفوظاً عن ابن عباس من أنه بعث وله أربع مائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة .

وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والازرق عن عبد الرحمن بن سابط أو غيره من التابعين مرسلأ أن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام . وهذا أقوى وأثبت من الذى ذكره كثير من المتأخرين من أنه ببلدة البقاع تعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك فيما ذكر والله أعلم *

قصة نوح عليه السلام

ومو هود بن شالخ بن ارغشذ بن سام بن نوح عليه السلام * ويقال إن هوداً هو عابر بن شالخ ابن ارغشذ بن سام بن نوح . ويقال هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام * ذكره ابن جرير وكان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح كانوا عرباً يسكنون الاحفاف وهي جبال الرمل وكانت باليمن من عمان وحضر موت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر واسم واديهم مغيث * وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذوات الاعمدة الضخام كما قال تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العباد) أى عاد إرم وهم عاد الأولى * وأما عاد الثانية فتأخرة كما سيأتى بيان ذلك فى موضعه * وأما عاد الأولى فهم عاد (إرم ذات العباد التى لم يخلق مثلها فى البلاد) أى مثل القبيلة * وقيل مثل العمد . والصحيح الأول كما بيناه فى التفسير *

ومن زعم أن ارم مدينة تدور فى الأرض فتارة فى الشام وتارة فى اليمن وتارة فى الحجاز وتارة فى غيرها فقد أبعد النجمة وقال ما لا دليل عليه ولا برهان يعول عليه ولا مستند يركن اليه * وفى صحيح بن حبان عن أبى ذر فى حديثه الطويل فى ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه منهم أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أبا ذر * ويقال ان هوداً عليه السلام أول من تكلم بالعربية * وزعم وهب بن منبه أن أباه أول من تكلم بها * وقال غيره أول من تكلم بها نوح * وقيل آدم وهو الأشبه . قبل غير ذلك والله أعلم *

ويقال للعرب الذين كانوا قبل اسمعيل عليه السلام العرب العاربة وهم قبائل كثيرة منهم عاد * وحمود * وجرهم * وطسم * وجديس * وأمنيم * ومدين * وعملاق * وعبيل * وجاسم * وقحطان * وبنو يقطن * وغيرهم

وأما العرب المستعربة فهم من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل * وكان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة * وكان قد أخذ كلام العرب من جرم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ولكن انطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان . وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله (ص) *

والمقصود أن عاداً وهم عاد الأولى كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان . وكان أصنامهم ثلاثة صدا وصمودا وهرا . فبعث الله فيهم أخاه هوداً عليه السلام فدعاهم الى الله كما قال تعالى بعد ذكر قوم نوح وما كان من أمرهم في سورة الاعراف . (والى عاد أخاهم هوداً . قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون . قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين . قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين . أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة . فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون . قالوا أجبثنا لتعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأنتنا بما تمدنا إن كنت من الصادقين . قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجاد لوني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان . فاتظروا إني معكم من المنتظرين . فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) وقال تعالى بعد ذكر قصة نوح في سورة هود (والى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون . يا قوم لا أسألكم عليه أجرأ إن أجرى إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون . ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين . قالوا يا هود ماجئتنا بينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك . وما نحن لك بمؤمنين . إن هول إلا اعتراضك بعض آلهتنا بسوء . قال إني أشهد الله واشهدوا أني بري مما تشركون من دونه فكيديوني جميعاً ثم لا تنظرون . إني توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتهما إن ربي على صراط مستقيم . فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئاً إن ربي على كل شئ حفيظ . ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غلظ . وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد . وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود) . وقال تعالى في سورة قد أفلح المؤمنون بعد قصة قوم نوح (ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون . وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشراً

مثلكم إنكم إذا خلصرون) أي مدكم أنكم إذا تمم وكتمت تراباً وعظماً أنكم مخرجون . هيهات هيهات
 لما توعدون إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين . إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن
 له بمؤمنين . قال رب انصرفي بما كذبون . قال عما قليل ليصبحن نادمين . فأخذتهم الصيحة بالحق
 فجعلناهم غنماً فبعداً للقوم الظالمين) . وقال تعالى في سورة الشعراء بعد قصة قوم نوح أيضاً (كذبت
 عاد المرسلين . إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم
 عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين . أتنبون بكل ربيع آية تعشون . وتتخذون مصانع لعلكم
 تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون . واتقوا الذي أمركم بما تعلمون . أمركم
 بأنعام وبنين وجنات وعيون . إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن
 من الواعظين . إن هذا إلا خلق الأولين . وما نحن بمعدين فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية
 وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم) وقال تعالى في سورة حم السجدة (وأما عاد
 فاستكبروا في الأرض بنير الحق وقالوا من أشد منا قوة . أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم
 قوة وكانوا باياتنا يمجدون . فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في
 الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون) وقال تعالى في سورة الاحقاف (واذكر أبا عاد
 إذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم
 عذاب يوم عظيم . قالوا أجبثنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تمدنا إن كنت من الصادقين . قال إنما العلم
 عند الله وأبلغكم ما أرسلت به إليكم ولكني أراكم قوماً تجهلون . فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم
 قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا
 لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) وقال تعالى في الذاريات (وفي عاد إذ أرسلنا
 عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريم) وقال تعالى في النجم (وأنه أهلك عاداً
 الأولى وثمود فما أبق . وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى . والمؤتفة أهوى . فغشاها ما غشى
 فبأى آلاء ربك تتماهى) وقال تعالى في سورة اقتربت (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا
 أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر . تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر . فكيف كان عذابي
 ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) . وقال في الحاقة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر
 عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ففترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل
 يرى لهم من باقية) وقال في سورة الفجر (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد . التي لم يخلق
 مثلها في البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذي الأوتاد . الذين طغوا في البلاد فأكثروا
 فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب . إن ربك لبالمرصاد) . وقد تكلمنا على كل من هذه

القصص في أما كتبها من كتابنا التفسير والله الحمد والمنة *

وقد جرى ذكر عاد في سورة براءة وإبراهيم والفرقان والعنكبوت وفي سورة (ص) وفي سورة (ق) ولندكر مضمون القصة مجموعاً من هذه السياقات مع ما يضاف الى ذلك من الأخبار * وقد قدمنا أنهم أول الأمم عبدوا الأصنام بعد الطوفان . وذلك بين في قوله لهم (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) أى جعلهم أشد أهل زمانهم في الخلقة والشدة والبطش . وقال في المؤمنون (ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين) وهم قوم هود على الصحيح * وزعم آخرون أنهم ثمود لقوله (فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غناء) قالوا وقوم صالح هم الذين أهلكوا بالصيحة (وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية) وهذا الذى قالوه لا يمنع من اجتماع الصيحة والريح العاتية عليهم كما سيأتى فى قصة أهل مدين أصحاب الأيكة فإنه اجتمع عليهم أنواع من العقوبات * ثم لا خلاف أن عاداً قبل ثمود * والمقصود أن عاداً كانوا عرباً جفاة كافرين عتاة متمردين فى عبادة الاصنام فأرسل الله فيهم رجلاً منهم يدعوهم الى الله والى إفراده بالعبادة والاخلاص له فكذبوه وخالفوه واتفقوا فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر فلما أمرهم بعبادة الله ورغبهم فى طاعته واستغفاره ووعدهم على ذلك خير الدنيا والآخرة وتوعدهم على مخالفة ذلك عقوبة الدنيا والآخرة (قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سناهة) أى هذا الأمر الذى تدعونا اليه سفه بالنسبة الى ما نحن عليه من عبادة هذه الاصنام التى يرتجى منها النصر والرزق ومع هذا نطن أنك تكذب فى دعواك أن الله أرسلك (قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) أى ليس الأمر كما تظنون ولا ما تعتقدون (أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) والبلاغ يستلزم عدم الكذب فى أصل المبلغ وعدم الزيادة فيه والنقص منه ويستلزم إبلاغه بعبارة فصيحة وجيزة جامعة مانعة لاليس فيها ولا اختلاف ولا اضطراب وهو مع هذا البلاغ على هذه الصفة فى غاية النصح لقومه والشفقة عليهم والحرص على هدايتهم لا يتغنى منهم أجراً ولا يطلب منهم جملاً بل هو مخلص لله عز وجل فى الدعوة اليه والنصح نطقه لا يطلب اجراء الا من الذى أرسله فان خير الدنيا والآخرة كله فى يديه وأمره اليه ولهذا (قال يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذى فطرني أفلا تعقلون) أى - ألكم عقل تميزون به وتفهمون أنى أدعوكم الى الحق المبين الذى تشهد به فطركم التى خلقتم عليها وهو دين الحق الذى بمت الله به نوحاً وأهلك من خالفه من الخلق وها أنا أدعوكم اليه ولا أسألكم أجراً عليه بل أبغى ذلك عند الله مالك الضر والنفع ولهذا قال مؤمن يس (اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون . ومالى لأعبد الذى فطرني واليه ترجعون) وقال قوم هود له فيما قالوا (يا هود ما جئنا ببينة وما نحن بباركئ آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين . إن تقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) يقولون ما جئنا بخارق يشهد لك بصدق ما جئت به وما نحن بالذين

ترك عبادة أصنامنا عن مجرد قولك بلا دليل أفتنه ولا برهان نصبته وما نظن إلا أنك مجنون فيما تزعمه
وعندنا إنما أصابك هذا أن بعض آلهتنا غضب عليك فاصابك في عقلك فاعتراك جنون بسبب ذلك
وهو قولهم (إن قول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بري مما تشركون
من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون) وهذا تحد منه لهم وتبر من آلهتم وتنقص منه لها وبيان
أنها لا تنفع شيئاً ولا تضر وإنما جماد حكماً حكماً وفعالها فعله . فان كانت كما تزعمون من أنها تنصر وتنفع
وتضر فما أنا بري منها لا عن لها (فكيدوني ثم لا تنظرون) أنتم جميعاً بجميع ما يمكنكم أن تصلوا إليه
وتقدروا عليه ولا تؤخروني ساعة واحدة ولا طرفة عين فاني لا أبالي بكم ولا أفكر فيكم ولا أنظر
إليكم (إني توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) أي
أنا متوكل على الله ومتأيده وواثق بجنبه الذي لا يضيع من لاذبه واستند إليه فلست أبالي مخلوقا سواه
ولست أتوكل إلا عليه ولا أعبد الا إياه * وهذا وحده برهان قاطع على أن هوداً عبد الله ورسوله وأنهم
على جهل وضلال في عبادتهم غير الله لانهم لم يصلوا اليه بسوء ولا نالوا منه مكروها فدل على صدقه فيما
جاءهم به وبطلان ما هم عليه وفساد ما ذهبوا اليه * وهذا الدليل بعينه قد استدلل به نوح عليه السلام قبله
في قوله (يا قوم إن كان كبير عليكم مقامى وتذكى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركائكم
ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا الى ولا تنظرون) . وهكذا قال الخليل عليه السلام (ولا أخاف
ما أشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شئ عدا أفلا تتذكرون . وكيف أخاف ما أشركتم
ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأتى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون .
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون . وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على
قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * وقال الملائم من قوميه الذين كفروا وكذبوا بلقاء
الآخرة وأترفاهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون
ولئن أطعمتم بشرًا مثلكم إنكم إذا لخاسرون . أي عدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون)
استبعدوا أن يعث الله رسولا بشرياً وهذه الشبهة أدلى بها كثير من جهلة الكفرة قديماً وحديثاً كما
قال تعالى (أكان للناس عجباً أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس) وقال تعالى (وما منع الناس أن
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا . قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا) ولهذا قال لهم هود عليه السلام (أو عجبتم أن جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم) أى ليس هذا بعجيب فان الله أعلم حيث يجعل رسالته وقوله
(أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . إن هي إلا حياتنا
الدنيا نموت ونحى وما نحن بمبعوثين إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين * قال

ربى انصرفي) * استبعدوا المعاد وانكروا قيام الاجساد بعد صيرورتها ترابا وعظاماً وقالوا هيئات هيئات
 أى بعيد بعيد هذا الوعد إن هي إلا حيايتنا الدنيا نموت ونحى وما نحن بمبعوثين أى يموت قوم ويحيى
 آخرون * وهذا هو اعتقاد الدهرية كما يقول بعض الجهلة من الزنادقة ارحام تدفع وأرض تبلع *
 وأما الدورية فهم الذين يعتقدون أنهم يعودون الى هذه الدار بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة
 وهذا كله كذب وكفر وجهل وضلال وأقوال باطلة وخيال فاسد بلا برهان ولا دليل يستميل عقل
 الفجرة الكفرة من بنى آدم الذين لا يقولون ولا يهتدون كما قال تعالى (ولتصغى اليه أفئدة الذين
 لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون) وقال لهم فيما وعظهم به (أتبنون بكل ريع آية
 تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) يقول لهم أتبنون بكل مكان مرتفع بناء عظيماً هائلاً كالتصور
 ونحوها تعبثون بينها لأنه لا حاجة لكم فيه وما ذاك إلا لانهم كانوا يسكنون الخيام كما قال تعالى
 (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد . التي لم يخلق مثلها في البلاد) فعاد إرم هم عاد الأولى الذين
 كانوا يسكنون الاعمدة التي تحمل الخيام *

ومن زعم أن إرم مدينة من ذهب وفضة وهي تنتقل في البلاد فقد غلط وأخطأ وقل مالا دليل
 عليه * وقوله (وتتخذون مصانع) قيل هي القصور * وقيل بروج الحمام * وقيل ما أخذ الماء (لعلكم
 تخلدون) أى رجاء منكم أن تعمروا في هذه الدار أعماراً طويلة (واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا
 الله وأطيعون . واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إنى أخاف عليكم
 عذاب يوم عظيم) وقالوا له مما قالوا (أجبتمنا لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا
 بما تعبدنا ان كنت من الصادقين) أى أجبتمنا لعبد الله وحده ونخالف آباءنا وأسلافنا وما كانوا عليه *
 فان كنت صادقاً فيما جئت به فاتنا بما تعبدنا من العذاب والنكال فاتنا لا تؤمن بك ولا تتبعك ولا
 نصدقك كما قالوا (سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين . إن هذا الاخلق الاولين . وما نحن
 بمعزيين) أما على قراءة فتح الخلاء فالمراد به اختلاق الأولين أى ان هذا الذى جئت به الا اختلاق
 منك وأخذته من كتب الأولين * هكذا فسر غير واحد من الصحابة والتابعين * وأما على قراءة ضم
 الخلاء واللام فالمراد به الدين أى ان هذا الدين الذى نحن عليه الا دين الآباء والاجداد من أسلافنا ولن
 تتحول عنه ولا تتغير ولا تزال متمسكين به . ويناسب كلا القراءتين الاولى والثانية قولهم (وما نحن
 بمعزيين) قال (قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما
 نزل الله بها من سلطان فاتظروا انى معكم من المنتظرين) أى قد استحققتم بهذه المقالة الرجس والغضب
 من الله أنعارضون عبادة الله وحده لا شريك له بعبادة أصنام أنتم نحتوها وسميتوها آلهة من تلقاء
 انفسكم اصطاحتم عليها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان أى لم ينزل على ما ذهبتم اليه دليلاً ولا

برهاناً وإذا أيتم قبول الحق وتماديتم في الباطل وسواء عليكم أنهيتم عما أنتم فيه أم لا فانتظروا
الآن عذاب الله الواقع بكم وبأسه الذي لا يرد ونكاله الذي لا يصد وقال تعالى (قال رب انصرني بما
كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فآخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غناء فبعداً للقوم الظالمين) وقال
تعالى (قالوا أجبنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين . قال انما العلم عند الله وأبلغكم
ما أرسلت به ولكني أراكم قوماً تجهلون . فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوردتهم قلوباً هذا عارض ممطرنا
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها فاصبحوا لا يرى إلا ما سألهم
كذلك نجزي القوم المجرمين) وقد ذكر الله تعالى خبر أهلاكهم في غير ما آية كما تقدم مجملًا ومنفصلاً
كقوله (فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) وكقوله (ولما
جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ . وتلك عاد جحدوا بآيات
ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ألا ان عادا كفروا
ربهم إلا بعداً لعاد قوم هود) وكقوله (فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غناء فبعداً للقوم الظالمين وقال
تعالى (فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك هو العزيز الرحيم)
وأما تفصيل إهلاكهم فلما قال تعالى (فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوردتهم قلوباً هذا عارض ممطرنا بل
هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم) كان هذا أول ما بدأهم العذاب أنهم كانوا محملين مستئين فطلبوا
السقيا فرأوا عارضاً في السماء وظنوه سقياً رحمة فاذا هو سقياً عذاب . ولهذا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم
به) أي من وقوع العذاب وهو قولهم (فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) ومثلها في الأعراف .
وقد ذكر المفسرون وغيرهم ههنا الخبر الذي ذكره الامام محمد بن اسحق بن بشار قال فلما أبوا إلا الكفر
بالله عز وجل أمسك عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدم ذلك قال وكان الناس اذا جهدم أمر في ذلك
الزمان فطلبوا من الله الفرج منه إنما يطلبونه بحرمه ومكان بيته وكان معروفاً عند أهل ذلك الزمان
وبه العالقي مقيمون وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيدهم اذ ذاك رجلاً يقال له
معاوية بن بكر وكانت أمه من قوم عاد واسمها جلهدة ابنة الخيبرى . قال فبعث عاد ونداً قريياً من سبعين
رجلاً ليستقوا لهم عند الحرم فرأوا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة فزلوا عليه فاقاموا عنده شهراً يشربون
الخمر فينهم الجرادتان قيتان لمعاوية وكاتوا قد وصلوا اليه في شهر . فلما طال مقامهم عنده وأخذته
شفقة على قومه واستحجى منهم أن يأمرهم بالانصراف عمل شراً فيعرض لهم بالانصراف وأمر القديين
أن تغنيمهم به فقال

ألا يا قيل ويحك قم فهيم لعل الله يمنحنا عماما
فيسقى أرض عاد ان عاداً قد امسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديدِ فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخيرٍ قد أمست نساؤهم أيلما
وإن الوحش يأتهم جبارا ولا يخشى لعاديي سهامها
وأنتم هنا فيما اشتهيتم نهائكم وليكم تماما
فقبّح وفدكم من وفد قومٍ ولا تقوا التبعة والسلاما

قال فعند ذلك تنبه القوم لما جاءوا له فنهضوا الى الحرم ودعوا لقومهم فدعا داعيهم وهو قيل
ابن عنز فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء اختر لنفسك ولقومك
من هذا السحاب فقال اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحاب ماء فناده اخترت رمادا رمدا
لا تبقى من عاد أحدا . لا والداء يترك ولا ولدا . لإجعلته همدا لإلأبني اللودية الهمدا . قال وهو بطن من
عاد كانوا مقيمين بمكة فلم يصبهم ما أصاب قومهم قال ومن بقي من أنسابهم وأعقابهم هم عاد الآخرة
قال وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النعمة الى عاد حتى تخرج عليهم من
واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فيقول تعالى (بل هو ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بأمر ربها) أي كل شيء أمرت به فكان أول من ابصر ما فيها
وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها فهد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت . فلما
افاقت قالوا مارأيت يا فهد قالت رأيت ريحا فيها كشهد النار أمامها رجال يقودونها فسحرها الله
عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما والحسوم الدائمة فلم تدع من عاد أحداً إلا هلك قال واعتزل هود
عليه السلام فيما ذكر لي في حظيرة هو ومن معه من المؤمنين ما يصيبهم الا ما يلين عليهم الجلود ويلتذ
الانفس وإنما لتمر على عاد بالطن فيما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة * وذكّر تمام القصة

وقد روى الامام أحمد حديثا في مسنده يشبه هذه القصة فقال حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو
المنذر سلام بن سليمان النحوي حدثنا عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث وهو ابن حسان
ويقال ابن يزيد البكري قال خرجت اشكو العلابن الحضرمي الى رسول الله (ص) فمررت بالربذة
فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت لي يا عبد الله ان لي الى رسول الله (ص) حاجة فهل أنت مبلغي
اليه قال فحملتها فأتيت المدينة فاذا المسجد غاص بأهله واذا راية سوداء تخفق واذا بلال متقلد السيف
بين يدي رسول الله (ص) فقلت ماشأن الناس قالوا يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها قال جلست قال
فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فسدت فقال هل كان بينكم وبين بني تميم شيء
فقلت نعم وكانت لنا الديرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسألتنى أن أحملها اليك وهامى
بالباب فاذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين بني تميم حاجزا فاجعل الدهنا

فإنها كانت لنا قال فحيت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله فإلى أين تضطر مضرك قال قلت ان مثلي ما قال الاول (معزى حملت حنفها) حملت هذه الأمة ولا أشعر أنها كانت لي خصماً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد قال هيه وما وافد عاد وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه قلت ان عاداً قحطوا فبعثوا وفداهم يقال له قيل فمر بماوية بن بكر فاقام عنده شهراً يسقيه الحجر ويفنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج الى جبال تهامة فقال اللهم انك تعلم انى لم اجى الى مريض فادويه ولا الى اسير فادويه . اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه فمرت به سحابت سود فنودى منها اختر فأومى الى سحابة منها سوداء فنودى منها خذا رماداً رمداً لا تبقى من عاد أحداً قال فما بلغنى أنه بعث عليهم من الريح الا كقدر ما يجرى فى خاتمي هذا من الريح حتى هلكوا . قال أبو وائل وصدق وكانت المرأة والرجل اذا بشوا وفداهم قالوا لا تسكن كوافد عاد وهكذا رواه الترمذى عن عبد بن حميد عن زيد بن الحباب به ورواه النسائى من حديث سلام أبى المنذر عن عاصم بن بهدلة ومن طريقه رواه ابن ماجه . وهكذا أورد هذا الحديث وهذه القصة عند تفسير هذه القصة غير واحد من المفسرين كابن جرير وغيره * وقد يكون هذا السياق لاهلاك عاد الآخرة فان فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ذكر لمسكة ولم تبين الا بعد ابراهيم الخليل حين اسكن فيها هاجر وابنه اسماعيل فنزلت جرمهم عندهم كما سيأتى وعاد الأولى فبل الخليل وفيه ذكر معاوية بن بكر وشعره وهو من الشعر المتأخر عن زمان عاد الأولى لا يشبه كلام المتقدمين . وفيه أن فى تلك السحابة شرر نار وعاد الأولى إنما أهلكوا بريح صرصر . وقد قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من أئمة التابعين هى الباردة والعاتية الشديدة الهبوب (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) أى كوامل متتابعات * قيل كان أولها الجمعة وقيل الاربعاء (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) شبههم بأعجاز النخل التى لا رؤس لها وذلك لأن الريح كانت تجىء الى أحدهم فتحمله فترفعه فى الهواء ثم تنكسه على أم رأسه فتشده فى بيقى جنة بلا رأس كما قال (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر) أى فى يوم نحس عليهم مستمر عذابه عليهم (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) ومن قال ان اليوم النحس المستمر هو يوم الاربعاء وتشاءم به لهذا الفهم فقد أخطأ وخالف القرآن فانه قال فى الآية الأخرى (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات) ومعلوم أنها ثمانية أيام متتابعات فلو كانت نحسات فى أنفسها لكانت جميع الأيام السبعة المندرجة فيها مشؤمة وهذا لا يقوله أحد وانما المراد فى أيام نحسات أى عليهم وقال تعالى (وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) أى التى لا تنتج خيراً فان الريح المفردة لا تنثر سحاباً ولا تلقح شجراً بل هى عقيم لا تنتج خيراً لها ولهذا قال (ما تذر من شئ أنت عليه إلا جعلته كالريم) أى كالشئ البالى الفانى الذى لا ينتفع به بالكلية * وقد ثبت فى الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن رسول الله (ص) أنه

قال نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبنور * وأما قوله تعالى (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالاخفاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فالظاهر أن عاداً هذه هي عاد الأولى فإن سياقها شبيه بسياق قوم هود وهم الأولى . ويحتمل أن يكون المذكورون في هذه القصة هم عاد الثانية . ويدل عليه ما ذكرنا وما سياتى من الحديث عن عائشة رضی الله عنها * وأما قوله (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) فإن عاداً لما رأوا هذا العارض وهو الناشئ في الجو كالسحاب ظنوه سحاب مطر فاذا هو سحاب عذاب اعتقدوه رحمة فاذا هو قهمة رجوا فيه الخير فنالوا منه غاية الشر قال الله تعالى (بل هو ما استعجلتم به) أي من العذاب ثم فسره بقوله (ريح فيها عذاب اليم) يحتمل أن ذلك العذاب هو ما أصابهم من الريح الصرصر العاتية الباردة الشديدة الهبوب التي استمرت عليهم سبع ليال بآيامها الثمانية فلم تبق منهم أحداً بل تبعتهم حتى كانت تدخل عليهم كهوف الجبال والغيران فتلفهم وتخرجهم وتهلكهم وتدمر عليهم البيوت المحكمة والقصور المشيدة فكما منوا بقوتهم وشدتهم وقالوا من أشد منا قوة سلط الله عليهم ما هو أشد منهم قوة وأقدر عليهم وهو الريح العقيم * ويحتمل أن هذه الريح أثارت في آخر الأمر سحابة ظن من بقي منهم أنها سحابة فيها رحمة بهم وغياث لمن بقي منهم فأرسلها الله عليهم شرراً وناراً كما ذكره غير واحد ويكون هذا كما أصاب أصحاب الظلة من أهل مدين وجمع لهم بين الريح الباردة وعذاب النار وهو أشد ما يكون من العذاب بالاشياء المختلفة المتضادة مع الصيحة التي ذكرها في سورة قد أفاجح المؤمنون والله أعلم *

وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن يحيى بن الضريس حدثنا ابن فضل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص) ما فتح الله على عاد من الريح التي أهلکوا بها الا مثل موضع الخاتم فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها (قالوا هذا عارض ممطرنا) فالقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة . وقد رواه الطبراني عن عبدان بن أحمد عن اسماعيل بن زكريا الكوفي عن أبي مالك عن مسلم الملائى عن مجاهد وسعيد بن جبیر عن ابن عباس قال قال رسول (ص) ما فتح الله على عاد من الريح الا مثل موضع الخاتم . ثم أرسلت عليهم البدو الى الحضرة فلما رأها أهل الحضرة قالوا هذا عارض ممطرنا مستقبل أوديتنا وكان أهل البوادي فيها فالقت أهل البادية على أهل الحاضرة حتى هلكوا قال عنت على خزائنها حتى خرجت من خلال الابواب . قلت وقال غيره خرجت بغير حساب *

والمقصود أن هذا الحديث في رفعه نظر . ثم اختلف فيه على مسلم الملائى وفيه نوع اضطراب والله أعلم * وظاهر الآية أنهم رأوا عارضا والمفهوم منه لمة السحاب كما دل عليه حديث الحارث بن حسان البكرى ان جعلناه مفسراً لهذه القصة . وأصرح منه في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال

حدثنا أبو الطاهر حدثنا ابن وهب سمعت بن جريج يحدثنا عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله (ص)، إذا عصفت الريح قال (اللهم اني اسألك خيرا وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) قالت واذا عابت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فاذا أمطرت سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال لعله يعاثشة كما قال قوم عاد (فلما رأود عارضا مستقبيل أوديتهم قالوا هذا عارض مطرنا) رواد الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث ابن جريج *

طريق أخرى * قال الامام أحمد حدثنا هرون بن معروف أنبأنا عبد الله بن وهب أنبأنا عمرو وهو ابن الحارث أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة أنها قالت من رأيت رسول الله (ص)، مستجمعا ضاحكا قط حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم . وقالت كان إذا رأى غيا أو ريحا عرف ذلك في وجهه قالت يارسول الله (للناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك اذا رأته عرف في وجهك الكراهية فتال يعاثشة ما يؤمننى أن يكون فيه عذاب . قد عذب قوم نوح بالريح . وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض مطرنا * فهذا الحديث كالصريح في تغاير القصتين كما أشرنا اليه أولا . فعلى هذا تكون القصة المذكورة في سورة الاحقاف خبرا عن قوم عاد الثانية . وتكون بقية اسياقات في القرآن خبرا عن عاد الأولى والله أعلم بالصواب * وهكذا رواه مسلم عن هارون ابن معروف وأخرجه البخارى وأبو داود من حديث ابن وهب * وقدمنا حج هود عليه السلام عند ذكر حج نوح عليه السلام . وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب أنه ذكر صفة قبر هود عليه السلام في بلاد اليمن . وذكر آخرون أنه بدمشق وبجامعها مكان في حائطه القبلى يزعم بعض الناس أنه قبر هود عليه السلام والله أعلم *

قصة هادج بنى تمود عليه السلام

وهم قبيلة مشهورة يقال تمود باسم جدم تمود أخى جديس وهما ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجز الذى بين الحجاز وتبوك . وقد صر به رسول الله (ص)، وهو ذاهب الى تبوك بمن معه من المساهين كاسيأتى بيانه وكانوا بعد قوم عاد وكانوا يعبدون الأصنام كأولئك فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو عبد الله ورسوله صالح بن عبد بن ماسح (١) بن عبيد بن حاجر

(١) وفي نسخة عبيد بن ماشخ والذى فى العرائس هو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد

ابن حاذر بن تمود بن عابر بن ارم الخ نقل عن (محمود الأمام)

ابن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وأن يخلصوا الاصنام والانداد ولا يشركوا به شيئاً فامنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم ونلوا منه بالقتال والفعال وهموا بقتله وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى في سورة الأعراف (والى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيرد قد جاءكم بينة من ربكم . هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم . واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون من الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملائة الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون . فمقرروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) وقال تعالى في سورة هود (والى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره . هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه إن ربي قريب مجيب . قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا أن نترك ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه صريب . قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير . ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب . فمقرروها فقاتلتموها في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب . فلما جاء أمرنا نجيتنا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ . إن ربك هو القوى العزيز . وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين . كأن لم يكنوا فيها إلا إن ثمود كفروا ربهم إلا بدا الثمود) وقال تعالى في سورة الحجر (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين . وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين . وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين . فأخذتهم الصيحة مصبحين . فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) وقال سبحانه وتعالى في سورة سبحان (وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون . وآتيناهم ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً) وقال تعالى في سورة الشعراء (كذبت ثمود المرسلين . اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى إلا على رب العالمين . أنتركون فيما هاهنا آمينين في جنات وعبون . وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين . فاتقوا الله وأطيعون . ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قالوا إنما أنت من المسحرفين . ما أنت إلا بشر مثلنا فآية إن كنت من الصادقين . قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم . ولا

تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب عظيم . ففقروها فاصبحوا نادمين . فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم (وقال تعالى في سورة النمل (ولقد أرسلنا نوحاً أخاه صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون . قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون . قالوا اطيرنا بك وبمن معك . قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون . وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قالوا تقاسموا بالله لنبيته وأهله ثم نقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون . ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين . فتلك بيوتهم خاوية بما ظاهروا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون . وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) وقال تعالى في سورة حم السجدة (وأما نوحاً فهديناها فاستجبوا لعلي الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون . ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) وقال تعالى في سورة اقتربت (كذبت نوحاً بالنذر . فقالوا أبرأنا منا واحداً نتبعه) أنا إذا لغى ضلال وسعر . ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر . سيعلمون غداً من الكذاب الأشر . أنا مرسلوا الناقة فتنه لهم فارتقبهم واصطبر . ونبتهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر . فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر . أنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وقال تعالى (كذبت نوحاً بطغواها إذ أبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها . فكذبوه ففقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها) . وكثيراً ما يقرن الله في كتابه بين ذكر عاد وثمود كما في سورة براءة وإبراهيم والفرقان وسورة (ص) وسورة (ق) والنجم والفجر * ويقال إن هاتين الأمتين لا يعرف خبرهما أهل الكتاب وليس لهما ذكر في كتابهم التوراة ولكن في القرآن ما يدل على أن موسى أخبر عنهما كما قال تعالى في سورة إبراهيم (وقال موسى إن تكفروا أتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لعنني حميد . ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح و عاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسالهم بالبينات) الآية . الظاهر أن هذا من تمام كلام موسى مع قومه ولكن لما كان هاتان الأمتان من العرب لم يضبطوا خبرهما جيداً ولا اعتنوا بحفظه وإن كان خيرهما كان مشهوراً في زمان موسى عليه السلام * وقد تكلمنا على هذا كله في التفسير متقصباً والله الحمد والمنة *

والمقصود الآن . كرقصتهم وما كان من أمرهم وكيف نجي الله نبيه صالحاً عليه السلام . ومن آمن به وكيف قطع دابر القوم الذين ظلموا بكفرهم وعمومهم ومخالفتهم رسولهم عليه السلام * قد قدمنا أنهم كانوا عرباً وكانوا بعد عاد ولم يعتبروا بما كان من أمرهم * ولهذا قال لهم نبيهم عليه السلام (أعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله

ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم . واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) أي إنما جعلكم خلفاء من بعدكم لتعتبروا بما كنتم أمرهم وتعملوا بخلاف عملهم وأباح لكم هذه الأرض تبنون في سهولها القصور وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين أي حاذقين في صنعها واتقانها وإحكامها فقبلوا نعمة الله بالشكر والعمل الصالح والعبادة له وحده لا شريك له وإياكم ومخالفته والعدول عن طاعته فإن عاقبة ذلك وخيمة ولهذا وعظهم بقوله (اتركون فيما همنا آمنين . في جنات وعيون وزروع ونخل طلمها هضيم) أي متراكم كثير حسن بهي ناضج (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين . الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون) وقال لهم أيضاً (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) أي هو الذي خلقكم فأنشأكم من الأرض وجعلكم عمارها أي أعطاكموها بما فيها من الزروع والثمار فهو الخالق الرزاق فهو الذي يستحق العبادة وحده لا سواه (فاستغفروه ثم توبوا إليه) أي أقبلوا عما أنتم فيه وأقبلوا على عبادته فإنه يقبل منكم ويتجاوز عنكم (إن ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مزجواً قبل هذا) أي قد كنا نرجو أن يكون عقلك كاملاً قبل هذه المقالة وهي دعاؤك إيانا إلى أفراد العبادة وترك ما كنا نعبد من الأنداد والعدول عن دين الآباء والاجداد ولهذا قالوا (انتهانا أن نترك ما يعبد آباؤنا وإننا لنفي شك مما تدعونا إليه مريب - قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير) وهذا تطف منه لهم في العبادة ولين الجانب وحسن تأت في الدعوة لهم إلى الخير أي فما ظنكم إن كان الأمر كما أقول لكم وأدعوكم إليه ماذا عندكم عند الله وماذا يخلصكم بين يديه وأنتم تطلبون مني أن أترك دعاءكم إلى طاعته وأنا لا يمكنني هذا لأنه واجب على ولو تركته لما قدر أحد منكم ولا من غيركم أن يجيرني منه ولا ينصرني فأنال أزال أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له حتى يحكم الله بيني وبينكم وقالوا له أيضاً (إنما أنت من المسحورين) أي من المسحورين يعنون مسحوراً لا تدري ما تقول في دعائك إيانا إلى أفراد العبادة لله وحده وخلع ماسواه من الأنداد وهذا القول عليه الجمهور إن المراد بالمسحورين المسحورين * وقيل من المسحورين أي ممن له سحر وهي الرثة كأنهم يقولون إنما أنت بشر له سحر والأول أظهر لقولهم بعد هذا ما أنت إلا بشر مثلنا * وقولهم (فأت باية إن كنت من الصادقين) سألوا منه أن يأتيهم بخارق يدل على صدق ما جاءهم (قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب عظيم) وقال (قد جاء تكلم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) وقال تعالى (وآتيناهم ناقة مبرورة فظلموا بها) *

وقد ذكر المفسرون ان ثمود اجتمعوا يوما في نديهم فجاءهم رسول الله صالح فدعاهم الى الله وذكروهم وحذرهم ووعظهم وأمرهم فقالوا له ان أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة وأشاروا الى صخرة هناك ناقة من صفتها كيت وكيت وذكروا اوصافا سموها وفتسوها وتعتوا فيها وأن تكون عشراء طويلة من صفتها كذا وكذا فقال لهم النبي صالح عليه السلام أرايتم ان أجيئكم الى ما سألتكم على الوجه الذي طلبتم أتؤمنون بما جئكم به وتصدقوني فيما أرسلت به . قالوا نعم فاخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك ثم قام الى مصلاه فصلى لله عز وجل ما قدر له ثم دعا ربه عز وجل أن يجيبهم الى ما طلبوا فأمر الله عز وجل تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة عشراء على الوجه المطلوب الذي طلبوا أو على الصفة التي نتموا فلما عاينوها كذلك رأوا أمراً عظيماً ومنظراً هائلاً وقدرة باهرة ودليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً فأمن كثير منهم واستمرأ أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم ولهذا قال (فظهوا بها) أي جحدوا بها ولم يتبعوا الحق بسببها أي أكثرهم . وكان رئيس الذين آمنوا جندع بن عمرو بن محلاه بن لبيد بن جواس . وكان من رؤسائهم وهم بقية الأشراف بالاسلام قصدهم ذؤاب بن عمر بن لبيد والخلياب صاحباً أو ثامهم ورباب بن صمعر بن جلس ودعا جندع بن عمه شهاب بن خليفة وكان من اشرافهم فهم بالاسلام قبياء أولئك فال اليهم قتال في ذلك رجل من المسلمين يقال له مهرش بن غنمة بن الذميل رحمه الله

وكانت عصابة من آل عمرو الى دين النبي دعوا شهابا
عزيراً ثمود كلهم جميعاً فهم بأن يجيب ولو أجابا
لأصبح صالح فينا عزيزاً وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن القواة من آل حجر تولوا بعد رُشدهم ذابا (١)

ولهذا قال لهم صالح عليه السلام (هذه ناقة الله لكم آية) أضافها لله سبحانه وتعالى اضافة تشريف وتعظيم كقوله بيت الله وعبد الله لكم آية أي دليلاً على صدق ما جئكم به فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) فاتفق الحال على أن تبقى هذه الناقة بين أظهرهم ترعى حيث شاءت من أرضهم وترد الماء يوماً بعد يوم وكانت اذا وردت الماء تشرب ماء البئر يوماً ذلك فكانوا يرفضون حاجتهم من الماء في يومهم لندمهم ويقال إنهم كانوا يشربون من لبنها كفايتهم ولهذا « قال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » ولهذا قال تعالى (إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم) أي اختباراً لهم أيؤمنون بها أم يكفرون والله أعلم بما يفعلون (فارتقبهم) أي انتظر ما يكون من أمرهم (واضطرب) على أذاهم فسيأتيك الخبر على جلية (ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر) فلما طال عليهم الحال هذا اجتمع ملؤمهم واتفق رأيهم على أن يعقروا هذه الناقة ليستريحوا منها ويتوفر عليهم ماؤمهم وزين لهم الشيطان

(١) كذا بالاصل وفي العرائس ذباباً وفي نسخة فولوا بدل تولوا .

أعمالهم (قال الله تعالى) فمقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اتنا بما تمدنا إن كنت من المرسلين). وكان الذي تولى قتلها منهم رئيسهم قدار بن سالف بن جندع وكان أحمر ازرق أصهب وكان يقال انه ولد زانية ولد على فراش سالف وهو ابن رجل يقال له صبيان. وكان فعله ذلك باتفاق جميعهم فلهذا نسب الفعل الى جميعهم كلهم *

وذكر ابن جرير وغيره من علماء المفسرين أن امرأتين من ثمود اسم احدهما صدوق ابنة الحيا ابن زهير بن المختار وكانت ذات حسب ومال وكانت تحت رجل من أسلم فقارقه فدعت ابن عم لها يقال له مصرع بن مهرج بن الحيا وعرضت عليه نفسها ان هو عقر الناقة واسم الاخرى عيزة بنت غنيم بن مجلز وتكنى أم عثمان وكانت مجوزا كافرة لها بنات من زوجها ذؤاب بن عمرو احد الرؤساء فرضت بناتها الاربع على قدار بن سالف ان هو عقر الناقة فله أى بناتها شاء فأتدب هذان الشبان لعقرها وسعوا في قومهم بذلك فاستجاب لهم سبعة آخرون فصاروا تسعة وهم المذكورون في قوله تعالى (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) وسعوا في بية القبيلة وحسنوا لهم عقرا فاجابوهم الى ذلك وطاعوهم في ذلك فانطلقوا يرصدون الناقة فلما صدرت من وريدها كمن لها مصرع فرماها بسهم فاتظم عظم ساقها وجاء النساء يزمرن القبيلة في قتلها وحسرن عن وجوههن ترغيبا لهم فابتدرهم قدار بن سالف فشد عليها بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطة الى الارض ودرغت رعاة واحدة عظيمة تحذر ولدها ثم طعن في لبثها فنحرها وانطلق سقبها وهو فصيلها فصمد جبلا منيما ودعا ثلاثا *

وروى عبد الرزاق عن معمر عن سمع الحسن أنه قال يارب أين أمي ثم دخل في صخرة فغاب فيها ويقال بل اتبعوه فقروه أيضا قال الله تعالى (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر). وقال تعالى (اذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها) أى احذروها فكذبوه فقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها) *

قال الامام أحمد حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هاشم هو أبو عزة عن أبيه عبد الله بن زمة قال خطب رسول الله (ص)؛ فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال (اذ انبعثت أشقاها) انبعث لها رجل من غارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمة. أخرجاه من حديث هشام بن عارم أى شهيم عزيز أى رئيس منيع أى مطاع في قومه * وقال محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن محمد بن خيثم عن محمد بن كعب عن محمد بن خيثم عن يزيد عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله (ص)؛ لعلى ألا أحدثك بأشقى الناس قال لى قال رجلان أحدهما احيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا لى على هذا يعنى قرنه حتى نبتل منه هذه يعنى لحيته. رواه ابن أبي حاتم. وقال تعالى (فمقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا

ياصالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين) فجمعوا في كلامهم هذابين كفر بليغ من وجوه . منها انهم خالفوا الله ورسوله في ارتكابهم النهي الاكيد في عقر الناقة التي جعلها الله لهم آية . ومنها انهم استعجلوا وقوع العذاب بهم فاستحقوه من وجهين * أحدها التشرط عليهم في قوله (ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب) وفي آية عظيم وفي الاخرى اليم والكل حق * والثاني استعجالهم على ذلك * ومنها انهم كذبوا الرسول الذي قد قام الدليل القاطع على نبوته وصدقه وهم يعلمون ذلك علما جازما ولكن حملهم الكفر والضلال والعناد على استبعاد الحق ووقوع العذاب بهم * قال الله تعالى (فقرورها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) وذكروا انهم لما عقروا الناقة كان أول من سطا عليها تدار بن سالف لعنه الله فمرقها فسقطت الى الارض ثم ابتدروها باسيافهم يقطعونها فلما عين ذلك سقبا وهو ولدها شرد عنهم فعلا أعلى الجبل هناك ورغا ثلاث مرات فلماذا قال لهم صالح (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) أى غير يومهم ذلك فلم يصدقوه أيضا في هذا الوعد الاكيد بل لما أمسوا هموا بقتله وأرادوا فيما يزعمون أن يلحقوه بالناقة (قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله) أى لنكبسنه في داره مع أهله فلنقتلنه ثم نجحدهن قتله ونكرن ذلك أن طالبنا أو لياؤه بدمه . ولهذا قالوا . (ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون) قال الله تعالى (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا مدرناهم وقومهم أجمعين . فذلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) وذلك أن الله تعالى أرسل على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح حجارة رضحتهم سلغا وتعجلا قبل قومهم وأصبحت ثمود يوم الخميس وهو اليوم الأول من أيام النظرة ووجوههم مصفرة كما أنذرهم صالح عليه السلام فلما أمسوا نادوا بجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل . ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل . وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى يومان من الأجل . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع وهو يوم السبت ووجوههم مسودة فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى الأجل فلما كان صبيحة يوم الأحد تخطوا وتأهبوا وقعدوا ينتظرون ماذا يحل بهم من العذاب والنكال والنتمة لا يدرون كيف يفعل بهم ولا من أى جهة يأتيهم العذاب فلما أشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم ورجفة شديدة من أسفل منهم ففاضت الأرواح وزهنت النوس وسكنت الحركات وخثمت الأصوات وحقت الحقائق فاصبحوا في دارهم جائعين جثا لا ارواح فيها ولا حرالك بها . قلوا ولم يبق منهم أحد إلا جارية كانت مقعدة واسمها كلبه ابنت السلوق . ويقال لها الذريمة وكانت شديدة الكفر والعداوة لدالح عليه السلام فلما رأت العذاب أطلقت رجلاها فقامت تسعى كالسرع شئ فأتت حياً من العرب فاخبرتهم بما رأت وما حل بجومها واستسقىهم ماء فلما شربت ماتت . قال الله تعالى (كأن لم يمتوا فيها) أى لم يقيموا فيها في سعة ورزق وغناء (ألا إن

ثمود كفروا ربهم الا بعداً لثمود). أى نادى عليهم لسان القدر بهذا*

قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر قال لما مر رسول الله (ص) بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فكانت يعنى الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج (فتوا عن أمر ربهم فقروها). وكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً فقروها فأخذتهم صيحة أمهد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان فى حرم الله. فقالوا من هو يارسول الله قال هو أبو رغال. فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه. وهذا الحديث على شرط مسلم وليس هو فى شئ من الكتب الستة والله أعلم*

وقد قال عبد الرزاق أيضاً قال معمر أخبرني اسماعيل بن أمية أن النبي (ص) مر بقبر أبي رغال فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم. قال هذا قبر أبي رغال رجل من ثمود كان فى حرم الله فتممه حرم الله عذاب الله. فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فترل القوم فابتدروه بأسيا فمهم فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن* قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري أبو رغال أبو تقيف* هذا مرسل من هذا الوجه* وقد جاء من وجه آخر متصلاً كما ذكره محمد بن اسحق فى السيرة عن اسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير سمعت عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله (ص) يقول حين خرجنا معه الى الطائف فررنا بقبر فقال إن هذا قبر أبي رغال. وهو أبو تقيف. وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه أصابته القملة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب - إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه. فابتدروه الناس فاستخرجوا منه الغصن* وهكذا رواه أبو داود من طريق محمد بن اسحق به* قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى رحمه الله هذا حديث حسن عزيز. قلت تفرد به بجير بن أبي بجير هذا ولا يعرف إلا بهذا الحديث ولم يرو عنه سوى اسماعيل ابن أمية* قال شيخنا فيحتمل أنه وهم فى رفعه وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو من زاملته والله أعلم قلت لكن فى المرسل الذى قبله وفى حديث جابر أيضاً شاهد له* والله أعلم. وقوله تعالى (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) إخبار عن صالح عليه السلام أنه خاطب قومه بعد هلاكهم وقد أخذ فى الذهاب عن محلهم الى غيرها قائلاً لهم (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم) أى جهدت فى هدايتكم بكل ما أمكنتى وحرصت على ذلك بقولى وفعلى ونبتى (ولكن لا تحبون الناصحين) أى لم تكن سجاياكم تقبل الحق ولا تريده فلماذا صرتم الى ما أنتم فيه من العذاب الأليم المستمر بكم المتصل الى الأبد وليس لى فيكم حيلة ولا لى بالدفع عنكم يدان والذى وجب على من أداء الرسالة والنصح لكم قد فعلته وبذلتكم ولكن الله يفعل ما يريد وهكذا خاطب النبي (ص) أهل قليب بدر بعد ثلاث ليال وقف عليهم وقد ركب راحلته وأمر بالرحيل

من آخر الليل فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا وقال لهم فيما قال بئس عشيرة النبي كنتم لتبيكم كذبتوموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقتلتوموني ونصرتني الناس فبئس عشيرة النبي كنتم لتبيكم فقال له عمر يا رسول الله تخاطب أقواما قد جيفوا فقال (والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يجيبون). وسيأتي بيانه في موضعه ان شاء الله * ويقال إن صالحا عليه السلام انتقل الى حرم الله فاقام به حتى مات *

قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا زغبة بن صالح عن سادة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مر النبي (ص) بوادي عسفان حين حج قال يا أبا بكر أي واد هذا . قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات خطما الليف ازرم العباء وأردتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق * اسناد حسن * وقد تقدم في قصة نوح عليه السلام من رواية الطبراني وفيه نوح وهود و ابراهيم

رسول النبي بلوذيان الحجر من ارض عمود عام تبوك

قال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر بن جويرة عن نافع عن ابن عمر قال لما نزل رسول الله (ص) بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فمجنوا منها ونصبوا القدور فامرهم رسول الله فاهر اقوا القدور وعلفوا العجين الا بل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم * وقال أحمد أيضا حدثنا عفان حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (ص) وهو بالحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم * أخرجه في الصحيحين من غير وجه * وفي بعض الروايات انه عليه السلام لما مر بمنازلهم قنع رأسه وأسرع راحلته ونهى عن دخول منازلهم الا أن تكونوا باكين وفي رواية فان لم تبكوا فبئس كوا خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم * صلوات الله وسلامه عليه *

وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن اسمعيل بن اوسط عن محمد بن ابي كبشة الانباري عن أبيه واسمه عمرو بن سعد ويقال عامر بن سعد رضي الله عنه قال لما كان في غزوة تبوك فسارغ الناس الى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله (ص) فتأدى في الناس الصلاة جامعة قال فاتيت النبي (ص) وهو ممسك بعيره وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم فنأداه رجل فعجب منهم يا رسول الله قال أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك رجل من أنفسكم ينبتكم بما كان

قبلكم وما هو كان بدمكم فاستقيموا وسددوا فإن الله لا يهباً بذايكم شيئاً وسيأتي قوم لا يدفون عن أنفسهم شيئاً * إسناده حسن ولم يخرجوه . وقد ذكر أن قوم صالح كانت أعمارهم طويلة فكاتبوا يبنون البيوت من المدر فتخرب قبل موت الواحد منهم ففتحوا لهم بيوتاً في الجبال . وذكروا أن صالحاً عليه السلام لما سأله آية فأخرج الله لهم الناقة من الصخرة أمرهم بها وبالولد الذي كان في جوفها وحذرهم بأس الله إن هم نالوها بسوء وأخبرهم أنهم سيعفرونها ويكون سبب هلاكهم ذلك وذكروا لهم صفة عاقرها وأنه أحرر أزرق أصهب فبعثوا القوايل في البلد متى وجدوا مولوداً بهذه الصفة يقتلونه فكاتبوا على ذلك دهرًا طويلًا واهرض جيل وأتى جيل آخر . فلما كان في بعض الأعصار خطب رئيس من رؤسائهم على ابنة بنت آخر مثله في الرياسة فزوجه فولد بينهما عاقر الناقة وهو قدار بن سالف فلم تتمكن القوايل من قتله لشرف أبيه وجدبه فيهم فنشأ نشأة سريعة فكان يشب في الجمعة كما يشب غيره في شهر حتى كان من أمره أن خرج مطاعاً فيهم رئيساً بينهم فسولت له نفسه عقر الناقة واتبته على ذلك ثمانية من أشrafهم وهم التسعة الذين أرادوا قتل صالح عليه السلام . فلما وقع من أمرهم ما وقع من عقر الناقة وبلغ ذلك صالحاً عليه السلام جاءهم بأكياء عليها فلقوه يعتذرون إليه ويقولون إن هذا لم يقع عن ملامتنا وإنما فعل هذا هؤلاء الأحداث فينا . فيقال إنه أمرهم باستدراك سبقها حتى يحسنوا إليه عوضاً عنها فذهبوا وراءه فصعد جبلاً هناك فلما تصاعدوا فيه وراءه تعالى الجبل حتى ارتفع فلا يناله الطير ويكي الفصيل حتى سالت دموعه . ثم استقبل صالحاً عليه السلام ودعا ثلاثاً فعندها قال صالح تمتعوا في داركم بمائة أيام وذلك وعد غير مكذوب وأخبرهم أنهم يصبحون من غدهم صفرًا ثم تحمر وجوههم في الثاني وفي اليوم الثالث تسود وجوههم * فلما كان في اليوم الرابع أتتهم صيحة فيها صوت كل صاعقة فأخذتهم فأصبحوا في دارهم جائعين * وفي بعض هذا السياق نظر ومخالفة لظاهر ما يفهم من القرآن في شأنهم وقصتهم كما قدمنا والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

قصة الولد عذرا الرمن

هو إبراهيم بن تسارخ « ٢٥٠ » بن فاحور « ١٤٨ » بن ساروغ « ٢٣٠ » بن راعو « ٢٣٩ » ابن فالغ « ٤٣٩ » بن عابر « ٤٦٤ » بن شالح « ٤٣٣ » بن أرغشند « ٤٣٨ » بن سام « ٦٠٠ » ابن نوح عليه السلام * هذا نص أهل الكتاب في كتابهم وقد أعدت على أعمارهم تحت أسمائهم بالهندي كما ذكروه من المدد (١) وقدمنا الكلام على عمر نوح عليه السلام فأغنى عن إعادته * وحكي الحافظ

(١) سببه هذه الأرقام موافقة لما في التوراة وأما الأسماء فأكثرها مخالفة لما في التوراة * مثلاً أن

ابن عساكر في ترجمة ابراهيم الخليل من تاريخه عن اسحق بن بشر الكاهلي صاحب كتاب المبتدأ أن اسم أم ابراهيم أميلة * تم اورد عنه في خبر ولادتها له حكاية طويلة وقال الكاهلي اسمها بونا بنت كرينا بن كرتي من بني أرغشذ بن سام بن نوح *

وروى ابن عساكر من غير وجه عن عكرمة أنه قال كان ابراهيم عليه السلام يكنى أبا الضيفان قالوا ولما كان عمر تلخ خمساً وسبعين سنة ولد له ابراهيم عليه السلام ونحور وهاران وولد لها ران لوط * وعندهم أن ابراهيم عليه السلام هو الأوسط وأن هاران مات في حياة أبيه في أرضه التي ولد فيها وهي أرض الكلدانيين يمتون أرض بابل * وهذا هو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار وصح ذلك الحافظ ابن عساكر بعد ما روى من طريق هشام بن عمار عن الوليد عن سعيد ابن عبد العزيز عن مكحول عن ابن عباس قال ولد ابراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون * ثم قال والصحيح أنه ولد ببابل . وإنما نسب اليه هذا المقام لانه صلى فيه إذ جاء معيناً للوط عليه السلام . قالوا فتزوج ابراهيم سارة ونحور ملكا ابنة هاران يمتون بابنة أخيه قالوا وكانت سارة عاقراً لاتلد قالوا وانطلق تلخ بابنة ابراهيم وامراته سارة وابن أخيه لوط بن هاران فخرج بهم من أرض الكلدانيين الى أرض الكنعانيين فنزلوا حران فمات فيها تلخ وله مائتان وخمسون سنة وهذا يدل على أنه لم يولد بحران وإنما مولده بأرض الكلدانيين وهي أرض بابل وما والاها * ثم ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين * وهي بلاد بيت المقدس فقاموا بحران وهي أرض الكشدانيين في ذلك الزمان وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضاً وكانوا يعبدون الكواكب السبعة . والذين عمروا مدينة دمشق كانوا اعلى هذا الدين يستقبلون القطب الشمالي ويعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال * ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها ويعملون لها أعياداً وقرابين * وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفاراً سوى ابراهيم الخليل وامراته وابن أخيه لوط عليهم السلام وكان الخليل عليه السلام هو الذي أزال الله به تلك الشرور وأبطل به ذلك الضلال فان الله سبحانه وتعالى أتاه رشده في صغره وابتعثه رسولا واتخذ خليلاً في كبره قال تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) أي كان أهلاً لذلك وقال تعالى (و ابراهيم) اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون . وان تكذبوا فقد كذب أمم من ما فيها تلخ بدل تسارخ وسروج بدل ساروغ . وفالج بدل فالغ . وارفكشاد بدل أرغشذ ورعو بدل راعو ووضعنا أرقام الاعمار بعد كل اسم *

قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين. أو لم يروا كيف بيدي الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير. قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة. ان الله على كل شئ قدير يمدب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تqlبون . وما اتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير . والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يتسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب اليم . فما كان جواب قومه الا أن قولوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار . إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون . وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين . فآمن له لوط وقال إني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم . ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب . وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين) ثم ذكر تعالى مناظرته لآبيه وقومه كما سندكره ان شاء الله تعالى . وكان أول دعوته لآبيه وكان أبوه ممن يعبد الأصنام لأنه أحق الناس باخلاص النصيحة له كما قال تعالى (واذكر في الكتاب ابراهيم إنه كان صديقا نبيا . اذ قال لآبيه . ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئا . ياأبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا . ياأبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا . ياأبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا . قال أرأغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا . قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ان لا أكون بدعاء ربي شقيا) . فذكر تعالى ما كان بينه وبين آبيه من المحاوراة والمجادلة وكيف دعا أباه الى الحق بألفظ عبارة . وأحسن اشارة بين له بطلان ما هو عليه من عبادة الأوثان التي لاتسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه فكيف تغني عنه شيئا أو تفعل به خيرا من رزق أو نصر * ثم قال منبها على ما أعطاه الله من الهدى والعلم النافع وإن كان أصغر سنا من آبيه (ياأبت إنه قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا) أي مستقيا وانحاضها سها لحنيفا يفضي بك الى الخير في دنياك وأخراك فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة اليه لم يقبلها منه ولا أخذها عنه بل تهدده وتوعده قال (أرأغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك) قيل بالقتال وقيل بالفعال (واهجرني مليا) أي واقطنني وأطل هجراني فنسدها قال له ابراهيم (سلام عليك) أي لا يصلحك مني مكروه ولا ينالك مني اذى بل أنت سالم من ناحيتي وزاده خيرا فقال (سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا) * قال ابن عباس وغيره أي لطيفا يعني في أن هداني لعبادته والاخلاص له ولهذا قال (واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا) . وقد استغفر له ابراهيم عليه السلام كما وعده في أذعته . فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه كما قال تعالى (وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعلة وعدها إياه فلما تبين له

أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حلیم)

وقال البخاری حدثنا اسمعیل ابن عبد الله حدثني اخی عبد الحمید عن ابن أبي ذئب عن سعید المقبری عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (يلقى إبراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قشرة وغبرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول له أبوه فاليوم لأعصيك فيقول إبراهيم يارب انك وعدتني أن لا تنزني يوم يبعثون وأى خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين . ثم يقال يا إبراهيم ما نحت رجلك فينظر فإذا هو بذيخ متلطح فيؤخذ بجوائمه فيلقى في النار هكذا رواه في قصة إبراهيم منفردا *

وقال في التفسير وقال إبراهيم بن طهمان عن ابن أبي ذؤيب عن سعید المقبری عن أبيه عن أبي هريرة * وهكذا رواه النسائي عن احمد بن حفص بن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان به . وقد رواه البزار من حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه . وفي سياقه غرابة . ورواه أيضا من حديث قتادة عن عقبه بن عبد الغافر عن أبي سعید عن النبي (ص) بنحوه وقال تعالى (واذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتخذ أصناما آلهة اتى أراك وقومك في ضلال مبين) هذا يدل على أن اسم أبي إبراهيم آزر وجمهور أهل النسب منهم ابن عباس على أن اسم أبيه تلح وأهل الكتاب يقولون تلح بنالحاء المعجمة قبيل إنه لقب بصم كان يعبد اسمه آزر *

وقال ابن جرير والصواب أن اسمه آزر ولعل له اسمان علمان أو أحدهما لقب والآخر علم . وهذا الذي قاله محتمل والله أعلم * ثم قال تعالى (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهتدي ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برى مما تشركون . إني وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتجاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شئ علما أفلا تتذكرون . وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأتى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعملون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون . وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) . وهذا المقام مقام مناظرة لقومه ويبان لهم أن هذه الاجرام المشاهدة من الكواكب النيرة لا تصلح للالوهية ولا أن تعبد مع الله عز وجل لانها مخلوقة مبروبة مصنوعة مدبرة مسخرة تطلع تارة وتأفل أخرى فتغيب عن هذا العالم والرب تعالى لا يغييب عنه شئ ولا تخفى عليه خافية بل هو الدائم الباقي بلا زوال لا إله الا هو ولا رب سواه فبين لهم أولا عدم

صلاحية الكواكب . قيل هو الزهرة لذلك ثم ترقى منها الى القمر الذي هو أضوأ منها وأبهى من حسنها .
 ثم ترقى الى الشمس التي هي أشد الاجرام المشاهدة ضياء وسناء وبهاء فبين انهما مسخرة مسيرة مقدره مربوبه
 كما قال تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا يسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
 خلقهن ان كنتم اياد تعبدون) ولهذا قال (فلما رأى الشمس بازغة) أى طالعة (قال هذا ربى هذا
 أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بربى مما تشركون . انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض
 حنيفا وما أنا من المشركين . وحاجه قومه قال أتأجرونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به
 الا ان يشاء ربى شيئا) . أى لست أبلى فى هذه الآلهة التى تعبدونها من دون الله فانها لا تنفع شيئا
 ولا تسمع ولا تعقل بل هى مربوبه مسخرة كالقواكب ونحوها أو مصنوعة منحوتة منجورة *
 والظاهر ان موعظه هذه فى الكواكب لأهل حران فانهم كانوا يعبدونها وهذا يرد قول من زعم
 أنه قال هذا حين خرج من السرب لما كان صغيرا كما ذكره ابن اسحق وغيره وهو مستند الى أخبار
 اسرائيلية لا يوثق بها ولا سيما اذا خالفت الحق * وأما أهل بابل فكانوا يعبدون الاصنام وهم الذين
 ناظرهم فى عبادتها وكسرها عليهم وأهانها وبين بطلانها كما قال تعالى (وقال إنما اتخذتم من دون الله
 آوتانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا . ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا . وماواكم النار وما لكم
 من نصيرين) وقال فى سورة الانبياء (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . اذ قال لا يه
 وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم
 وآباؤكم فى ضلال مبين . قالوا أجبنا بلحق أم أنت من اللاعين . قال بل ربكم رب السموات والأرض
 الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين . وتالله لا أكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم
 جذاذا الاكبريا لهم لعلمهم اليه يرجون . قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فنى يذكرم
 يقال له ابراهيم . قالوا فاتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون . قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم . قال
 بل فعله كبيرهم هذا فاستلومهم إن كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا
 على رؤسهم . لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف
 لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون . قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين . قلنا يا نار كوني
 بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخيرين) وقال فى سورة الشعراء (واتل عليهم نبأ
 ابراهيم اذ قال لا يه وقومه ما تعبدون . قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين . قال هل يسمعونكم اذ
 تدعون او ينفعونكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون
 أنتم وآباؤكم الأقدمون . فانهم عدوا لى الارب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطمئنى
 ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطعم أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين

رب هب لي حكما والحقني بال صالحين). وقال تعالى في سورة الصافات (وان من شيعته لأبراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم . اذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون . انفكا آلهة دون الله تريدون . فما ظنكم برب العالمين . فنظر نظرة في النجوم . فقال إني سقيم . فتولوا عنه مدبرين . فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون مالكم لا تنطقون . فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا اليه يزفون . قال أتعبدون ما نتحتون . والله خلقكم وما تعملون . قالوا ابناؤنا بنينا فألقوه في الجحيم . فرادوا به كيذا فجعلناهم الاسفلين) يخبر الله تعالى عن ابراهيم خليله عليه السلام انه أنكر على قومه عبادة الأوثان وحقرها عندم وصغرها وتنقصها فقال (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) أي متكفون عندها وخاضعون لها قالوا (وجدنا آباءنا لها عابدين) ما كان حجتهم إلا صنيع الآباء والاجداد وما كانوا عليه من عبادة الانداد (قال لقد كنتم . أنتم وآبائكم في ضلال مبين) كما قال تعالى (اذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون . انفكا آلهة دون الله تريدون . فما ظنكم برب العالمين) قال قتادة فما ظنكم به أنه فاعل بكم اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره وقال لهم (هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) سلوا له أنها لا تسمع داعيا ولا تنفع ولا تضر شيئا وانما الحامل لهم على عبادتها الاقتداء باسلافهم ومن هو مثلهم في الضلال من الآباء الجهال ولهذا قال لهم (أفأريتم ما كنتم تعبدون أنتم وآبائكم الأقدمون فأنهم عدوا لى الرب العالمين) وهذا برهان قاطع على بطلان آلهية ما ادعوه من الأصنام لأنه تبرأ منها وتنقص بها فلو كانت تضر لضرته أو تؤثر لأثرت فيه (قالوا أجمعنا بالحق أم أنت من اللاعبين) يقولون هذا الكلام الذى تقوله لنا وتنقص به آلهتنا وتظن بسببه فى آباءنا تقوله محقا جادا فيه أم لا عبا (قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين) يعنى بل أقول لكم ذلك جادا محقا وإنما إلهكم الله الذى لا إله الا هو ربكم ورب كل شئ فاطر السموات والارض الخالق لهما على غير مثال سبق فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له وأنا على ذلكم من الشاهدين . وقوله (وتالله لا أكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) أقسم ليكيدين هذه الأصنام التى يعبدونها بعد أن تولوا مدبرين الى عيدهم . قيل إنه قال هذا خفية فى نفسه وقال ابن مسعود سمعه بعضهم وكان لهم عيد يذهبون اليه فى كل عام مرة الى ظاهر البلد فدعاه أبوه ليحضره فقال إني سقيم كما قال تعالى (فنظر نظرة فى النجوم . فقال إني سقيم) . عرض لهم فى الكلام - حتى توصل الى مقصوده من إهانة أصنامهم ونصرة دين الله الحق فى بطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام التى تستحق أن تسكر وأن تهان غاية الاهانة* فلما خرجوا الى عيدهم واستقر هو فى بلدهم (راغ الى آلهتهم) أى ذهب اليها مسرعا مستخفيا فوجدها فى بهو عظيم وقد وضعوا بين أيديها أنواعا من الاطعمة قربانا إليها (فقال) لها على سبيل التهمك والازدراء (ألا تأكلون . مالكم لا تنطقون . فراغ عليهم ضربا باليمين) لأنها أقوى وأبطش وأسرع وأقهر فكسرها بقدمه فى يده كما قال

تمالى (فجلهم جزاذا) أى حطاما كسرها كلها (إلا كبيراً لهم لعلمهم اليه يرجعون) قيل إنه وضع القندوم فى يد الكبير إشارة الى أنه غار أن تعبد معه هذه الصغار . فلما رجوا من عيديم ووجدوا ما حل بمعبودهم (قالوا من فضل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين)

وهذا فيه دليل ظاهر لهم لو كانوا يقتلون وهو ما حل بالهتهم التى كانوا يعبدونها فلو كانت آلهة لدفت عن أنفسهم من أرودها بسوء لكنهم قالوا من جهلهم وقلة عقلمهم وكثرة ضلالهم وخبالهم من فضل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) أى يذكرها بالعب والتمتص لها والازدراء بها فهو المقيم عليها والكاسر لها . وعلى قول ابن مسعود أى يذكرهم بقوله وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين (قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون) أى فى الملاء الا كبر على رؤس الاشهاد لعلمهم يشهدون مقاتله ويسمعون كلامه ويعاينون ما يحل به من الاقتصاص منه وكان هذا أكبر مقاصد الخليل عليه السلام أن يجتمع الناس كلهم فيقيم على جميع عباد الأصنام الحجة على بطلان ما هم عليه كما قال موسى عليه السلام لفرعون (موعدهم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) فلما اجتمعوا وجاؤا به كاذكروا (قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا) قيل معناه هو الحامل لى على تكسيرها وإنما عرض لهم فى القول (فاستلوههم إن كانوا ينطقون) وإنما أراد بقوله هذا أن يادروا الى القول بأن هذه لا تنطق فيعترفوا بأنها جناد كسائر الجمادات فرجعوا الى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون) أى فادوا على أنفسهم باللامة فقالوا إنكم أنتم الظالمون أى فى تركها لاحفاظ لها ولا حارس عندها (ثم نكسوا على رؤسهم) قال السدى أى ثم رجعوا الى الفتنة فلى هذا يكون قوله إنكم أنتم الظالمون أى فى عبادتها * وقال قتادة أدركت القوم حيرة سوء أى فاطرقوا ثم قالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أى لقد علمت يا ابراهيم أن هذه لا تنطق فكيف تأمرنا بسؤالها فعند ذلك قال لهم الخليل عليه السلام (أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم . أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) كما قال (فأقبلوا اليه يزفون) قال مجاهد يسرعون * قال (أتعبدون ما تنتحون) أى كيف تعبدون أصناماً أنتم تنتحونها من الخشب والحجارة وتصورونها وتشكونها كما تريدون (والله خلقكم وما تعملون) وسواء كانت ما مصدرية أو بمعنى الذى فمقتضى الكلام أنكم مخلوقون وهذه الأصنام مخلوقة فكيف يعبد مخلوق لمخلوق مثله فانه ليس عبادتكم لها بأولى من عبادتها لكم وهذا باطل فلا خر باطل للتحكم إذ ليست العباداة تصلح ولا تجب إلا للمخلوق وحده لا شريك له (قالوا ابناؤنا فآلقوه فى الجحيم . فأرادوا به كيداً فجلناهم الأسفلين) . عدلوا عن الجدال والمناظرة لما اطمعوا وغلبوا ولم تبق لهم حجة ولا شبهة الى استعمال قوتهم وسلطانهم لينصروا ما هم عليه من سفهمهم وطيناتهم فكادهم الرب جل جلاله وأعلى كينته وودنه ورهانه كما قال

قال (قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين . قلنا ياتل كوني برداً وسلاماً على ابراهيم وارادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين) . وذلك أنهم شرعوا يجمعون حطباً من جميع ما يمكنهم من الأماكن فكثروا مدة يجمعون له حتى أن المرأة منهم كانت إذا مرضت تنذر لئن عوفيت لتحملن حطباً لحريق ابراهيم * ثم عمدوا الى جوبة عظيمة فوضعوا فيها ذلك الحطب وأطلقوا فيه النار فاضطربت وتأججت والتهبت وعلاها شرر لم ير مثله قط * ثم وضعوا ابراهيم عليه السلام في كفة منجنيق صنعه لهم رجل من الاكراد يقال له هزن وكان أول من صنع المجانيق فحسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم أخذوا ويقتدونه ويكتفونه وهو يقول لا إله إلا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك فلما وضع الخليل عليه السلام في كفة المنجنيق مقيداً مكتوفاً ثم أقوه منه الى النار قال حسبنا الله ونعم الوكيل كما روى البخاري عن ابن عباس أنه قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد حين قيل له (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً . وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) الآية *

وقال أبو يعلى حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا اسحق بن سليمان عن أبي جعفر الرازي عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال (ص) ، لما القي ابراهيم في النار قال اللهم إنيك في السماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك *

وذكر بعض السلف أن جبريل عرض له في الهواء فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا * ويروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير أنه قال جل ملك المطر يقول متى أومر فارسل المطر فكان أمر الله أسرع (قلنا ياتل كوني برداً وسلاماً على ابراهيم) قال علي بن أبي طالب أي لاتضره وقال ابن عباس وأبو العالية لولا أن الله قال وسلاماً على ابراهيم لأذى ابراهيم بردها * وقال كعب الأحمدي لم ينتفع أهل الأرض بومئذ بنار ولم يحرق منه سوى وثقه * وقال الضحاك يروى أن جبريل عليه السلام كان معه بمسح العرق عن وجهه لم يصبه منها شيء غيره * وقال السدي كان معه أيضاً ملك الظل . وصار ابراهيم عليه السلام في ميل الجوبة حوله النار وهو في روضة خضراء والناس ينظرون اليه لا يقدر على الوصول اليه ولا هو يخرج اليهم فمن أبي هريرة أنه قال أحسن كلمة قالها أبو ابراهيم إذ قال لما رأى ولده على تلك الحال نعم الرب ربك يا ابراهيم * وروى ابن عساکر عن عكرمة أن أم ابراهيم نظرت الى ابنتها عليه السلام فنادت يابني إني أريد أن أجيء اليك فادع الله أن ينجيني من حر النار حولك . فقال نعم فأقبلت اليه لا يمساها شيء من حر النار . فلما وصلت اليه اعتنقته وقبلته ثم عادت * وعن المنهال بن عمرو أنه قال أخبرت أن ابراهيم مكث هناك إما أربعين يوماً وإما خمسين يوماً وأنه قال ما كنت أياماً وليالي أطيب عيشاً إذ كنت فيها ووددت أن عيشي وحياتي كلها مثل إذ كنت فيها صلوات الله وسلامه عليه

فأرادوا أن ينتصروا فخذلوا وأرادوا أن يرتفعوا فاتضعوا وأرادوا أن يظلبوا فظلبوا . قال الله تعالى
(ر .وا به كيداً فجعلناهم الأَخسرِينَ) وفي الآية الأخرى (الأَسفلين) ففازوا بالخسارة والسفال
هذا في الدنيا وأما في الآخرة فإن نلهم لا تكون عليهم بردا ولا سلاما ولا يقون فيها تحية ولا سلاما
بل هي كما قال تعالى (إنها ساءت مستقرا ومقاما) .

قال البخارى حدثنا عبد الله بن موسى أو ابن سلام عنه أنبأنا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير
عن سعيد بن المسيب عن أم شريك أن رسول الله (ص) أمر بقتل الوزغ وقال وكان ينفخ على
ابراهيم * ورواه مسلم من حديث ابن جريج * وأخرجاه والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة
كلاهما عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه به * وقال احمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ابن جريج أخبرني عبد
الله بن عبد الرحمن بن أبي أمية أن نافعا مولى ابن عمر أخبره أن عائشة أخبرته أن رسول الله (ص)
قال اقلوا الوزغ فإنه كان ينفخ النار على ابراهيم . قال فكانت عائشة تقتلن * وقال احمد حدثنا اسماعيل
حدثنا أيوب عن نافع أن امرأة دخلت على عائشة فاذا رمح منصوب فقالت ما هذا الرمح فقالت قتل
به الأوزاغ . ثم حدثت عن رسول الله (ص) أن ابراهيم لما ألقى في النار جمات الدواب كلها تظفي
عنه إلا الوزغ فإنه جعل ينفخها عليه * تفرد به أحمد من هذين الوجهين *

وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا جرير حدثنا نافع حدثتني سماعة مولاة الفاكه بن المعيرة قالت دخلت
على عائشة فرأيت في بيتها رمحا موضوعا فقلت يا أم المؤمنين ما تصنعين بهذا الرمح
قالت هذا لهذه الأوزاغ تقتلن به فان رسول الله (ص) حدثنا أن ابراهيم
حين ألقى في النار لم يكن في الأرض دابة إلا تظفي عنه النار غير الوزغ
كان ينفخ عليه فأمرنا رسول الله (ص) بقتله * ورواه ابن ماجه عن أبي
بكر بن أبي شيبه عن يونس بن محمد عن جرير بن حازم به .

وذكر من نظرة الربيع الخليل مع ربه (روحي)

الربوبية وهو أهدر العبد الضعفاء

قال الله تعالى (ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي
يجي ويميت قال أنا أحيى وأميت . قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
فبهت الذي كفر . والله لا يهدي القوم الظالمين) . يذكر تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبار المتمرد

الذي ادعى لنفسه الربوبية فأبطل الخليل عليه السلام دليبه وبين كثرة جهله وقلة عقله وألجه الحجة وأوضح له طريق المحجة *

قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار وهذا الملك هو ملك بابل واسمه النمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح قاله مجاهد . وقال غيره نمرود بن فالخ بن عابر بن صالح بن أرغند ابن سام بن نوح قال مجاهد وغيره وكان أحد ملوك الدنيا فانه قد ملك الدنيا فيأذكروا أربعة مؤمنان وكافران . فالؤمنان ذو القرنين وسليمان . والكافران النمرود ويختصر وذكروا أن نمرود هذا استمر في ملكه أربع مائة سنة وكان قد طفا وبنا وتجر وعتا وآثر الحياة الدنيا * ولما دعاه ابراهيم الخليل الى عبادة الله وحده لا شريك له حمله الجهل والضلال وطول الآمال على إنكار الصانع فحاج ابراهيم الخليل في ذلك وادعى لنفسه الربوبية . فلما قال الخليل ربى الذى يحى ويميت قال أنا حى وأميت *

قال قتادة والسدى ومحمد بن اسحق يعنى أنه إذا أتى بالرجلين قد تحتم قتلها فإذا أمر بقتل أحدها وعفا عن الآخر فكأنه قد أحيا هذا وأمات الآخر . وهذا ليس بمعارضة للخليل بل هو كلام خارجى عن مقام المناظرة ليس بمنع ولا بمعارضة بل هو تشبيب محض وهو اقطاع فى الحقيقة فان الخليل استدلى على وجود الصانع بحدوث هذه المشاهدات من إحياء الحيونات وموتها على وجود فاعل ذلك الذى لا بد من استنادها الى وجوده ضرورة عدم قيامها بنفسها ولا بد من فاعل لهذه الحوادث المشاهدة من خلقها وتسخيرها وتسيير هذه الكواكب والرياح والسحاب والمطر وخلق هذه الحيونات التى توجد مشاهدة ثم إمامتها ولهذا (قال ابراهيم ربى الذى يحى ويميت) يقول هذا الملك الجاهل أنا حى وأميت إن عنى أنه الفاعل لهذه المشاهدات فقد كبر وعاند وإن عنى ما ذكره قتادة والسدى ومحمد بن اسحق فلم يقل شيئا يتعلق بكلام الخليل إذ لم يمنع مقدمة ولا عارض الدليل *

ولما كان اقطاع مناظرة هذا الملك قد تخفى على كثير من الناس ممن حضره وغيرهم ذكر دليلا آخر بين وجود الصانع وبطلان ما ادعاه النمرود واقطاعه جبهة (قال فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) أى هذه الشمس مسخرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيرها وقاهرها . وهو الله الذى لا إله إلا هو خالق كل شئ * فان كنت كما زعمت من أنك الذى تحى وتميت فأت بهذه الشمس من المغرب فان الذى يحى ويميت هو الذى يفعل ما يشاء ولا يمانع ولا يغال بل قد قهر كل شئ ودان له كل شئ فان كنت كما تزعم فافعل هذا فان لم تفعله فلست كما زعمت وأنت تعلم وكل أحد أنك لا تقدر على شئ من هذا بل أنت أعجز وأقل من أن تخلق بموضة أو تنصر منها فبين ضلاله وجهله وكذبه فيما ادعاه وبطلان ماسلكه وتبجح به عند جهالة قومه ولم يبق له كلام يجيب الخليل

به بل انسح وسكت ولهذا قال (فبعت، الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) *

وقد ذكر السدي أن هذه المناظرة كانت بين ابراهيم وبين النمرود يوم خرج من النار ولم يكن
إجتمع به يومئذ فكانت بينهما هذه المناظرة * وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم
أن النمرود كان عنده طعام وكان الناس يفتدون اليه للميرة فوفد ابراهيم في جملة من وفد للميرة فكان
بينهما هذه المناظرة ولم يعط ابراهيم من الطعام كما أعطى الناس بل خرج وليس معه شيء من الطعام *
فلما قرب من أهله عمد الى كتيب من التراب فثلاً منه عدليه وقال أشغل أهلي إذا قدمت عليهم فلما
قدم وضع رحاله وجاء فاتكأ فنام فقامت امرأته سارة الى العدلين فوجدتهما ملائنين طعاماً طيباً فعملت
منه طعاماً * فلما أستيقظ ابراهيم وجد الذي قد أصلحوه فقال أتى لكم هذا قالت من الذي جئت به
فعرف أنه رزق رزقهموه الله عز وجل * قال زيد بن أسلم وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكاً يأمره
بالإيمان بالله فأبى عليه . ثم دعا الثانية فأبى عليه . ثم الثالثة فأبى عليه . وقال اجمع جموعك

وأجمع جموعى فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس فأرسل الله عليه ذباباً من

البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودمائهم

وتركتهم عظاماً بادية ودخلت واحدة منها في منخر الملك فكشفت في

منخرها أربعمئة سنة عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه

بالمزارب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله عز وجل بها

لهجرة الخليل (الذي بهدو السهم) الرباير المصرية

وأسقطه ربه في الأرض المقدسة

قال الله (فأمن له لوط وقال إني مهاجر الى ربي إنه هو العزيز الحكيم . ووهبنا له اسحق ويعقوب
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب . وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) وقال تعالى
(ونجيناه لوطا الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين . ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا
صالحين . وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا
عابدين) لما هجر قومه في الله وهاجر من بين أظهرهم وكانت امرأته عاقراً لا يولد لها ولم يكن له من الولد
أحد بل معه ابن أخيه لوط بن هاران بن آزر وهبه الله تعالى بعد ذلك الأولاد الصالحين وجعل في ذريته
النبوة والكتاب فكل نبي بعث بعده فهو من ذريته وكل كتاب نزل من السماء على نبي من الأنبياء من
بعده فعلى أحد نسله وعقبه خلعة من الله وكرامة له حين ترك بلاده وأهله وأقرباءه وهاجر الى بلديتمكن

فيها من عبادة ربه عز وجل ودعوة الخلق اليه والارض التي قصدها بالمجرة أرض الشام. وهي التي قال الله عز وجل (الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) قاله أبي بن كعب وأبو العالية وقتادة وغيرهم * وروى العوفي عن ابن عباس قوله (الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) مكة ألم تسمع الى قوله (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين).

وزعم كعب الاحبار أنها حران * وقد قدمنا عن قتل أهل الكتاب أنه خرج من أرض بابل هو وابن أخيه لوط وأخوه ناحور وامرأة ابراهيم سارة وامرأة أخيه ملكا فتزولوا حران فأتى أبو ابراهيم بها وقال السدي انطلق ابراهيم ولوط قبل الشام فلقى ابراهيم سارة وهي ابنة مالك حران وقد طمعت على قومها في دينهم فتزوجها على أن لا يغيرها رواه ابن جرير وهو غريب * والمشهور أنها ابنت عمه هاران الغبي تنسب اليه حران ومن زعم أنها ابنة أخيه هاران أخت لوط كما حكاه السهيلي عن القتيبي والنقاش فقد أبد النجمة وقال بلا علم وادعى ان تزويج بنت الأخ كان اذ ذاك مشروعا فليس له على ذلك دليل. ولو فرض ان هذا كان مشروعا في وقت كما هو منقول عن الربانيين من اليهود فان الانبياء لا تتعاطاه والله أعلم * ثم المشهور ان ابراهيم عليه السلام لما هاجر من بابل خرج بسارة مهاجراً من بلاده كما تقدم والله أعلم. وذكر أهل الكتاب أنه لما قدم الشام أوحى الله اليه إني جاعل هذه الأرض خلفك من بعدك فابتنى ابراهيم مذبحاً لله شكراً على هذه النعمة وضرب قبته شرقي بيت المقدس ثم انطلق مرتحلاً الى التيمن وأنه كان جوعاً أي قحطاً وشدة وغلاء فارتحلوا الى مصر وذكروا قصة سارة مع ملكها وان ابراهيم قال لها قولي أنا أخته وذكروا خدام الملك اياها هاجر. ثم أخرجهم منها فرجعوا الى بلاد التيمن يعني أرض بيت المقدس وما والاها ومعه دواب وعبيد وأموال *

وقد قال البخاري حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتان منهن في ذات الله قوله (إني سقيم) وقوله (بل فسله كبيرهم هذا) وقال بينا هو ذات يوم وسارة اذ أتى على جبار من الجبابرة قليل له ههنا رجل معه امرأة من أحسن الناس فأرسل اليه وسأله عنها فقال من هذه قال أختي فأتى سارة فقال يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فلخبرته أنك أختي فلا تكذبي فأرسل اليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال ادعى الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال ادعى الله لي ولا أضرك فدعا بعض حجبه فقال إنك لم تأتني بانسان وانما أتيتني بشيطان فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده مهيم فقالت رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدم هاجر * قال أبو هريرة فقلت أمكم يابني ماء السماء. تفرد به من هذا الوجه موقوفاً * وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار عن عمرو بن علي الفلاس عن عبد الوهاب الثقفي عن هشام بن حسان عن محمد

ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي (ص)، قال إن إبراهيم لم يكذب قط الا ثلاث كذبات كل ذلك في ذات الله قوله (أني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرم هذا) وبينما هو يسير في أرض جبار من الجبابرة اذ نزل منزلا فأتى الجبار فقيل له إنه قد نزل ههنا رجل معه امرأة من أحسن الناس . فأرسل اليه فسأله عنها فقال إنها أختي فلما رجع اليها قال ان هذا سألني عنك فقلت إنك أختي وإنه ليس اليوم مسلم غيري وغيرك وانك أختي فلا تكذبيني عنده فأطلق بها فلما ذهب يتناولها أخذ فقال ادعى الله لي ولا أضرك فدعت له فأرسل فذهب يتناولها فأخذ مثلها أو أشد منها . فقال ادعى الله لي ولا أضرك فدعت فارسل ثلاث مرات فدعا أدنى حشمه فقال إنك لم تأتني بانسان ولكن أتيتني بشيطان أخرجه وأعطها هاجر فجاءت وإبراهيم قائم يصلي فلما أحس بها انصرف فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الظالم وأخذني هاجر وأخرجاه من حديث هشام * ثم قال البزار لانعلم أسنده عن محمد عن أبي هريرة الا هشام ورواه غيره موقوفا * وقال الامام احمد حدثنا علي بن حفص عن ورقاء هو ابن عمر اليشكري عن ابي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات قوله حين دعى الى آلهتهم فقال (إني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرم هذا) وقوله لسارة (إنها أختي) قال ودخل إبراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل دخل إبراهيم الليلة بامرأة من أحسن الناس قال فأرسل اليه الملك أو الجبار من هذه معك قال أختي قال فأرسل بها قال فأرسل بها اليه وقال لا تكذبي قولي فإني قد أخبرته أنك أختي إن على الأرض مؤمن غيري وغيرك فلما دخلت عليه قام اليها فقبلت توضأ وتصلى وتقول اللهم ان كنت تعلم اني آمننت بك وبرسولك وأحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط على الكافر قال فغظ حتى ركض برجله * قال أبو الزناد قال أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة إنها قالت اللهم ان يمت يقال هي قتلته قال فأرسل قال ثم قام اليها قال فقامت توضأ وتصلى وتقول (اللهم ان كنت تعلم اني آمننت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على الكافر) قال فغظ حتى ركض برجله قال أبو الزناد وقال أبو سلمة عن أبي هريرة انها قالت اللهم ان يمت يقل هي قتلته قال فأرسل قال فقال في الثالثة أو الرابعة ما أرسلتم الى الا شيطانا ارجعوه الى إبراهيم وأعطوها هاجر قال فرجعت فقالت لابراهيم أشمرت ان الله رد كيد الكافرين وأخدم وليدة * تفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط لصحيح * وقد رواه البخاري عن أبي اليان عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص)، به مختصرا * وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابي حدثنا سفيان عن علي بن زيد ابن جده عن أبي فضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ص)، في كبات إبراهيم الثلاث التي قال ما منها كلمة الا ما حل بها عن دين الله فقال إني سقيم وقال بل فعله كبيرم هذا وقال للملك حين اراد امرأته هي أختي فقوله في الحديث هي أختي أي في دين الله وقوله لها إنه ليس على وجه الأرض مؤمن

غيرى وغيرك يعنى روجين مؤمنين غيرى وغيرك ويتمين حمله على هذا لان لوطا كان معهم وهو نبي عليه السلام وقوله لهما رجعت اليه مهم معناه ما الخبر فقالت ان الله رد كيد الكافرين. وفي رواية الفاجر وهو الملك وأخدم جارية وكان ابراهيم عليه السلام من وقت ذهب بها الى الملك قام يصلى لله عز وجل ويسأله أن يدفع عن أهله وأن يرد بأس هذا الذى اراد اهله بسوء وهكذا فعلت هي ايضا فلما اراد عدو الله ان ينال منها أمراً قامت الى وضوئها وصلاتها ودعت الله عز وجل بما تقدم من الدعاء العظيم ولهذا قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) فعصمها الله وصانها لعصمة عبده ورسوله وحييه وخليه ابراهيم عليه السلام

وقد ذهب بعض العلماء الى نبوة ثلاث نسوة سارة وأم موسى ومريم عليهن السلام * والذى عليه الجمهور أنهم صديقات رضى الله عنهن وارضاهن * ورأيت فى بعض الآثار أن الله عز وجل كشف الحجاب فيما بين ابراهيم عليه السلام وبينها فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده الى أن رجعت اليه وكان مشاهدا لها وهى عند الملك وكيف عصمها الله منه ليكون ذلك أطيب لقلبه وأقر لعينه وأشد لطمأنته فانه كان يحبها حبا شديدا لدينها وقرابتها منه وحسنها الباهر فانه قد قيل إنه لم تكن امرأة بعد حواء الى زمانها أحسن منها رضى الله عنها * والله الحمد والمنة *

وذكر بعض أهل التواريخ أن فرعون مصر هذا كان أخا للضحاك الملك المشهور بالظلم وكان عاملا لآخيه على مصر * ويقال كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاود بن سام ابن نوح . وذكر ابن هشام فى التيجان أن الذى أرادها عمرو بن امرئ القيس بن مايلون (١) بن سبأ وكان على مصر نقله السهيلي فأنه أعلم *

ثم إن الخليل عليه السلام رجع من بلاد مصر الى أرض التيمن وهى الأرض المقدسة التى كان فيها ومعه أرقام وعبيد ومال جزيل وصحبتهم هاجر القبطية المصرية ثم إن لوطا عليه السلام نزع بماله من الاموال الجزيلة بأمر الخليل له فى ذلك الى أرض النور المعروف بنور زغر فنزل بمدينة سدوم وهى أم تلك البلاد فى ذلك الزمان وكان أهلها أشرا كفاراً فجاراً وأوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل فأمره أن يمد بصره وينظر شمالا وجنوبا وشرقا وغربا وبشره بان هذه الأرض كلها سأجعلها لك وخلقك الى آخر الدهر وسأكثر ذريتك حتى يصيروا بعدد تراب الأرض * وهذه البشارة اتصلت بهذه الأمة بل ما كملت ولا كانت أعظم منها فى هذه الأمة المحمدية * يؤيد ذلك قول رسول الله (ص)، ان الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى مازوى لى منها . قالوا ثم ان طائفة من الجبارين تسلطوا على لوط عليه السلام فأسروه وأخذوا أمواله واستاقوا انعامه فلما بلغ

(١) قوله مايلون كذا فى النسختين المصريتين والذى فى النسخة الحلبية مايلون

أمواله وقتل من أعداء الله ورسوله خلقا كثيرا وهزمهم وساق في آثارهم حتى وصل الى شرفى دمشق وعسكر بظاهرها عند برزة وأظن مقام ابراهيم انما سمي لأنه كان موقف جيش الخليل والله أعلم .
ثم رجع مؤيداً منصوراً الى بلاده وتلقاه ملوك بلاد بيت المقدس معظمين له مكرمين خاضعين واستقر ببلاده صلوات الله وسلامه عليه *

ذكر مولد اسماعيل عليه السلام من هاجر

قال أهل الكتاب إن ابراهيم عليه السلام سأل الله ذرية طيبة وأن الله بشره بذلك وأنه لما كان لابراهيم بيلاذ بيت المقدس عشرون سنة قالت سارة لابراهيم عليه السلام إن الرب قد أحرمنى الولد فادخل على أمتى هذه لعل الله يرزقنى منها ولدا فلما وهبتها له دخل بها ابراهيم عليه السلام فحين دخل بها حملت منه قالوا فلما حملت ارتفعت نفسها وتعاظمت على سيدتها فغارت منها سارة فشكت ذلك الى ابراهيم فقال لها افعلى بها ماشئت فخافت هاجر فهربت فترلت عند عين هناك فقال لها ملك من الملائكة لا تخافى فان الله جاعل من هذا الغلام الذى حملت خيراً وأمرها بالرجوع وبشرها أنها ستلد ابناً وتسميه اسماعيل ويكون وحش الناس يده على الكل ويد الكل به ويملك جميع بلاد إخوته فشكرت الله عزوجل على ذلك . وهذه البشارة إنما انطبقت على ولده محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه الذى سادت به العرب وملكت جميع البلاد غرباً وشرقاً وأنها الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم تزوت أمة من الأمم قبلهم وما ذاك إلا بشرف رسولها على سائر الرسل وبركة رسالته ويمن بشارته وكاله فيما جاء به وعموم بعثه لجميع أهل الأرض . ولما رجعت هاجر وضعت اسماعيل عليه السلام قالوا وولده ولا ابراهيم من العمر ست وثمانون سنة قبل مولد اسحق بثلاث عشرة سنة* ولما ولد اسماعيل أوحى الله الى ابراهيم يبشره باسحق من سارة فخر الله ساجداً وقال له قد استجبت لك فى اسماعيل وباركت عليه وكثرته ونميته جداً كثيراً ويولد له اثنا عشر عظيماً* وأجعله رئيساً لشعب عظيم وهذه ايضا بشارة بهذه الأمة العظيمة وهؤلاء الاثنا عشر عظيماً الخلفاء الراشدون الاثنا عشر المبشر بهم فى حديث عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبي (ص) قال (يكون اثنا عشر أميراً) ثم قال كلمة لم افهمها فسألت أبى ما قال قال (كلهم من قريش) أخرجاه فى الصحيحين . وفى رواية لا يزال هذا الأمر قائماً وفى رواية عزيزاً حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش . فهؤلاء منهم الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . ومنهم عمر بن عبد العزيز ايضا . ومنهم بعض بنى العباس وليس المراد أنهم يكونون اثني عشر نسقاً بل لا بد من وجودهم وليس المراد الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الرفضة الذين أولهم على بن أبى طالب وآخرهم المنتظر بسرداب سامرا وهو محمد ابن الحسن المسكرى فيما يزعمون فان أولئك لم يكن فيهم أنفع من

على وإبنة الحسن بن علي حين ترك القتال وسلم الأمر لمعاوية وأخذ نار الفتنة وسكن رحى الخروب بين المسلمين والباقون من جملة الرعايا لم يكن لهم حكم على الأمة في أمر من الأمور * وأما ما امتقدونه بسر داب سامرا فذاك هوس في الرؤس وهذيان في النفوس لاحقيقة له ولا عين ولا أثر *
 والمقصود أن هاجر عليها السلام لما ولد لها اسماعيل اشتدت غيرة سارة منها وطلبت من انبيس أن يغيب وجهها عنها فذهب بها وبولدها فصار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم ويقال إن ولدها كان إذ ذاك رضيعا فلما تركهما هناك وولى ظهره عنهما قامت اليه هاجر وتعلقت بثيابه وقالت يا ابراهيم أين تذهب وتدعنا ههنا وليس معنا ما يكفيننا فلم يجبها فلما ألحت عليه وهو لا يجيبها قالت له الله أمرك بهذا قال نعم قالت فإذا لا يضيعنا * وقد ذكر الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله في كتاب النوادر أن سارة تغضبت على هاجر خلفت لتقطعن ثلاثة أعضاء منها فأمرها الخليل أن تتقب أذنيها وأن تحفضها فتبر قسمها * قال السهيلي فكانت أول من اختتن من النساء وأول من تقبت أذنها ممنهن وأول من طولت ذيلها *

فكر مهاجرة ليلهم بانه اسمعيل وأخته هاجر الى جبل فابله وهي الركن مكة وبناء البيت العتيق

قال البخاري قال عبد الله بن محمد هو أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب السخيتاني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسماعيل اتخذت منطلقا لتعني أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبانها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فخبته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتركنا بهذا الوادي الذي ليس به انس ولا شئ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله أمرك بهذا قال نعم قالت إذا لا يضيعنا . ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى إذا كان عند الثانية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال (ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند

بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

 وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا فسد ما في السقاء عطشت وعطش

 ابنها وجعلت تنظر اليه يلتوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل

 في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً فهبطت من الصفا

 حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف ذراعها ثم سمعت سعي الانسان المجهود حتى إذا جاوزت الوادي ثم

 أنت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات * قال ابن عباس

 قال النبي (ص)، فلذلك سعى الناس بينهما . فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت صه تريد نفسها .

 ثم سمعت فسمعت أيضاً فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث

 بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجملت تخوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء في سقاها

 وهي تفور بمد ما تعرف * قال ابن عباس قال النبي (ص)، (يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم)

 أو قال (لو لم تعرف من الماء لكنت زمزم عينا معينا) فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي

 الضيعة فإن ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض

 كالراية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رقعة من جرم أو

 أهل بيت من جرم مقبلين من طريق كذا فترزوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عائفاً فقالوا إن هذا الطائر

 ليدور على الماء لهدانا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جرياً أو جريين فإذا هم بالماء فرجعوا فآخبروهم بالماء

 فقبلوا قال وأم اسماعيل عند الماء فقالوا تأذنين لنا إن نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء

 قالوا نعم * قال عبد الله بن عباس قال النبي (ص)، فالقى ذلك أم اسماعيل وهي تحب الانس فترزوا وأرسلوا

 الى أهلهم فترزوا معهم حتى إذا كان بها أهل آيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم

 وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجته امرأة منهم وماتت أم اسماعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل

 يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته فقالت خرج يبتغي لنا . ثم سألتها عن عيشهم وهيئتهم فقالت

 نحن بشر في ضيق وشدة وشكت اليه * قال فإذا جاء زوجك أقرني عليه السلام وقولي له يغير عتبة

 بابه فلما جاء اسماعيل كأنه آانس شيئاً فقال هل جاءكم من أحد فقالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا

 عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة . قال فهل أوصاك بشيء قالت نعم أمرني

 أن أقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذاك أبي وأمرني أن أفارقك فالحق بأهلك فطلقها

 وتزوج منهم أخرى ولبث عنهم ابراهيم ما شاء الله * ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه

 فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وأنت على

 الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء . قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء .

قال النبي (ص)، ولم يكن لهم يومئذ حب . ولو كان لهم حب لدعا لهم فيه فما لا يخلو عليهما أحد (١) بين مكة الالم يواقاه قال فاذا جاء زوجك فاقترني عليه السلام ومر به يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أنا كم من أحد قالت نعم أنا شيخ حسن الهيئة وأنت عليه فسألني عنك فاخبرته فسألني كيف عيشنا فاخبرته أنا بخير قال فأوصاك بشي قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأمرني أن أمسكك * ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبرى نبلا له تحت دوحه قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد * ثم قال يا اسمعيل إن الله أمرني بأمر قال فاصنع ما أمرك به ربك قال وتعيني قال وأعينك قال فان الله أمرني ان أبني ههنا بيتا وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة و ابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) قال وجعلنا بيننا حتى يدورا حول البيت وهما يقولان (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) ثم قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر عبد الملك ابن عمرو حدثنا ابراهيم بن نافع عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما كان من ابراهيم وأهله ما كان خرج باسمعيل وأم اسمعيل ومعه شاة فيها ماء * وذكر تمامه بنحو ما تقدم وهذا الحديث من كلام ابن عباس وموشح برفع بعضه وفي بعضه غرابة وكأنه مما تلقاه ابن عباس عن الاسرائيليات * وفيه أن اسمعيل كان رضيما اذ ذاك * وعند أهل التوراه أن ابراهيم أمره الله بان يختن ولده اسمعيل وكل من عنده من العبيد وغيرهم فختنهم وذلك بعد مضي تسع وتسعين سنة من عمره فيكون عمر اسمعيل يومئذ ثلاث عشرة سنة وهذا امثال لامر الله عز وجل في أهله فيدل على أنه فعله على وجه الوجوب ولهذا كان الصحيح من أقوال العلماء انه واجب على الرجال كما هو مقرر في موضعه

وقد ثبت في الحديث الذي رواه البخارى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشى عن أبي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي (ص)، اختن ابراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدم * تابعه عبد الرحمن بن اسحق عن أبي الزناد تابعه مجلان عن أبي هريرة ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة * وهكذا رواه مسلم عن قتيبة به * وفي بعض الالفاظ اختن ابراهيم بعد ما أتت عليه ثمانون سنة واختن بالقدم والقدم هو الآلة وقيل موضع وهذا

(١) قوله فهما لا يخلو عليهما أحد الى قوله الالم يواقاه كذا بالأصول الشامية والمصرية وهو سقيم وفي مثل هذا الموضع من العرائس للشعبي فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت مكة أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا انتهى . عن (محمود الامام)

اللفظ لا ينافي الزيادة على الثمانين . والله أعلم لما سيأتى من الحديث عند ذكر وفاته عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) أنه قال اختن إبراهيم وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة رواه ابن حبان في صحيحه . وليس في هذا السياق ذكر قصة الذبيح وأنه اسميل ولم يذكر في قدمات إبراهيم عليه السلام الا ثلاث مرات أولاهن بعد أن تزوج اسميل بعد موت هاجر وكيف تركهم من حين صغر الولد على ما ذكر الى حين تزويجه لا ينظر في حالهم . وقد ذكر أن الارض كانت تطوى له وقيل إنه كان يركب البراق اذا سار اليهم فكيف يتخلف عن مطالمة حالهم وهم في غاية الضرورة الشديدة والحاجة الأكيدة * وكان بعض هذا السياق متلقى من الاسرائيليات ومطرز بشئ من المرفوعات ولم يذكر فيه قصة الذبيح وقد دللنا على أن الذبيح هو اسميل على الصحيح في سورة الصافات

قصة النزوح

قال الله تعالى (وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين . رب هب لي من الصالحين . فبشرناه بسلام حلیم فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه ان يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا هو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه في الاخرين . سلام على إبراهيم . كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين . وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) . يذكر تعالى عن خليسه إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه ان يهب له ولداً صالحاً فبشره الله تعالى بسلام حلیم وهو اسماعيل عليه السلام لانه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل . وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل لأنه أول ولده وبكره وقوله (فلما بلغ معه السعي) أي شب وصار يسمى في مصالحه كأبيه قال مجاهد (فلما بلغ معه السعي) أي شب وارتمل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل . فلما كان هذا رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبح ولده * هذا . وفي الحديث عن ابن عباس مرفوعاً رؤيا الانبياء وحى * قاله عبيد ابن عمير أيضاً وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح هذا الولد العزيز الذي جاءه على كبر وقد طعن في السن بعد ما أمر بان يسكنه هو وأمه في بلاد قفر ووادي ليس به حسيس ولا أنيس ولا زرع ولا ضرع فامثال أمر الله في ذلك وتركها هناك تمة بالله وتوكل عليه فجعل الله لها فرجا ومخرجا ورزقها من حيث لا يحتسبان . ثم لما أمر بعد هذا كله بذبح ولده هذا الذي قد أفردته عن امر ربه وهو بكره ووحيدته الذي ليس له غيره أجاب ربه وامثال أمره وسارع الى طاعته ثم عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسراً ويذبحه قهراً (قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر

ماذا ترى) فبادر الغلام الحليم سر والده الخليل ابراهيم فقال ياأبت افعل ماتؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين * وهذا الجواب في غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد قال الله تعالى (فلما أسلما وتله للجبين) قيل أسلما أى استسلما لأمر الله وعزما على ذلك . وقيل هذا من المقدم والمؤخر والمعنى تله للجبين أى ألقاه على وجهه . قيل أراد أن يذبحه من قفاه لثلاثا يشاهده في حال ذبحه قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك . وقيل بل أضجعه كما تضجع الذبائح وبقى طرف جبينه لاصقا بالأرض واسلما أى سعى ابراهيم وكبر وتشهد الولد للموت * قال السدى وغيره أمر السكين على حلقه فلم تقطع شيئا ويقال جعل بينها وبين حلقه صفيحة من نحاس والله أعلم . فعند ذلك نودي من الله عز وجل (أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أى قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك ومبادرتك الى أمر ربك وبذلك ولدك للقربان كما سمحت بيدك للنيران وكما مالك مبذول للضيغان ولهذا قال تعالى (إن هذا لهو البلاء المبين) أى الاختبار الظاهر البين وقوله (وفديناه بذبح عظيم) أى وجعلنا فداء ذبح ولده مايسره الله تعالى له من العوض عنه والمشهور عن الجمهور أنه كبش أبيض أعين أقرن رآه مربوطا بسمرة في ثبير . قال الثوري عن عبدالله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كبش قد رعى في الجنة أربعين خريفا (١) وقال سعيد بن جبير كان يرتع في الجنة حتى تشقق عنه ثبير وكان عليه عن أحمر . وعن ابن عباس هبط عليه من ثبير كبش أعين أقرن له ثناء فذبحه وهو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه . رواه ابن أبي حاتم *

قال مجاهد فذبحه بمنى وقال عبيد بن عمير ذبحه بالقيام . فأما ما روى عن ابن عباس أنه كان وعلا وعن الحسن أنه كان تيسا من الأروتى . واسمه جرير فلا يكاد يصح عنهما * ثم غالب ما هبنا من الآثار مأخوذ من الاسرائيليات * وفي القرآن كفاية عما جرى من الأمر العظيم والاختبار الباهر وأنه فدى بذبح عظيم وقد ورد في الحديث أنه كان كبشا * قال الامام أحمد حدثنا سفیان حدثنا منصور عن خاله نافع عن صفية بنت شيبة قالت أخبرتنى امرأة من بنى سليم ولدت عامة أهل دارنا قالت أرسل رسول الله (ص) الى عثمان بن طلحة وقال مرة إنها سألت عثمان لم دعاك رسول الله (ص) قال إني كنت رأيت قرنى الكبش حين دخلت البيت ففسيت أن أمرك أن تخمرها فخرها فانه لا يذبح أن يكون في البيت شئ يشغل المصلى قال سفیان لم تزل قرنا الكبش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا . وهذا روى عن ابن عباس أن رأس الكبش لم يزل معلقا عند ميزاب الكعبة قد ييس . وهذا وحده دليل على أن الذبيح اسميعل لأنه كان هو المقيم بمكة . واسحق لا نعلم أنه قدمها في حال صغره والله أعلم . وهذا هو الظاهر من القرآن بل كأنه نص على أن الذبيح هو اسميعل لانه ذكر قصة الذبيح ثم قال

(١) وفي نسخة سبعين خريفا *

بعده (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين) ومن جعله حالا فقد تسكف ومستنده أنه اسحق وإنما هو اسرائيليات وكتابتهم فيه تحريف ولا سيما ههنا قطعا لا محيد عنه فان عندهم أن الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه وحيد وفي نسخة من العربية بكره اسحق فلفظة اسحق ههنا مقحمة مكذوبة مفتراة لانه ليس هو الوحيد ولا البكر . ذاك اسمعيل . وإنما حملهم على هذا حسد العرب فان اسمعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز الذين منهم رسول الله (ص) . واسحق والد يعقوب وهو اسرائيل الذين ينتسبون اليه فارادوا أن يجرؤوا هذا الشرف اليهم فحرفوا كلام الله وزادوا فيه وهم قوم بهت ولم يقرأوا بان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء . وقد قال بانه اسحق طائفة كثيرة من السلف وغيرهم . وإنما أخذوه والله أعلم من كتب الاحبار أو صحف أهل الكتاب وليس في ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز ولا يفهم هذا من القرآن بل المفهوم بل المنطوق بل النص عند التأمل على أنه اسمعيل . وما أحسن ما استدلل محمد بن كعب القرظي على أنه اسمعيل وليس باسحق من قوله فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب قال فكيف تقع البشارة باسحق وأنه سيولد له يعقوب ثم يؤمر بذبح اسحق وهو صغير قبل أن يولد له هذا لا يكون لانه يناقض البشارة المتقدمة والله أعلم *

وقد اعترض السهيلي على هذا الاستدلال بما حاصله أن قوله (فبشرناها باسحاق) جملة تامة وقوله (ومن وراء إسحاق يعقوب) جملة أخرى ليست في حيز البشارة . قال لانه لا يجوز من حيث العربية أن يكون مخفوضا إلا أن يعاد معه حرف الجر فلا يجوز أن يقال مررت بزيد ومن بعده عمرو حتى يقال ومن بعده بعمر . وقال قوله (ومن وراء إسحق يعقوب) منصوب بفعل مضمر تقديره (ووهبنا لاسحق يعقوب) وفي هذا الذي قاله نظر . ورجح أنه اسحاق واحتج بقوله (فلما بلغ معه السعي) قال واسماعيل لم يكن عنده انما كان في حال صغره هو وأمه بجبال مكة فكيف يبلغ معه السعي * وهذا أيضا فيه نظر لانه قد روى أن الخليل كان يذهب في كثير من الأوقات راكبا البراق الى مكة يطلع على ولده وابنه ثم يرجع والله أعلم * فمن حكى القول عنه بأنه اسحق كتب الاخبار * وروى عن عمر والعباس وعلى وابن مسعود ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء والشعبى ومقاتل وعبيد بن عمر وأبي ميسرة وزيد بن أسلم وعبيد الله بن شقيق والزهري والقاسم وابن أبي بردة ومكحول وعثمان بن حاضر والسدى والحسن وقتادة وأبي الهذيل وابن سابط وهو اختيار ابن جرير وهذا عجب منه وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس ولكن الصحيح عنه وعن أكثر هؤلاء أنه اسماعيل عليه السلام . قال مجاهد وسعيد والشعبى ويوسف بن مهران وعطاء وغير واحد عن ابن عباس هو اسماعيل عليه السلام وقال ابن جرير حدثني يونس أنبأنا ابن وهب اخبرني عمرو بن قيس عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس أنه قال المندى اسماعيل وزعمت اليهود أنه اسحق وكذبت اليهود * وقال عبد الله بن الأمام احمد

عن أبيه هو اسماعيل * وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عن الذبيح فقال الصحيح أنه اسماعيل عليه السلام * قال ابن أبي حاتم وروى عن علي وابن عمر وأبي هريرة وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وسعيد ابن جبير والحسن ومجاهد والشعبي ومحمد بن كعب وأبي جعفر محمد بن علي وأبي صالح أنهم قالوا الذبيح هو اسماعيل عليه السلام * وحكاه البغوي أيضا عن الربيع بن أنس والسكابي وأبي عمرو بن العلاء * قلت وروى عن معاوية وجاء عنه أن رجلا قال لرسول (ص) يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله (ص) واليه ذهب عمر بن عبد العزيز ومحمد بن اسحاق بن يسار وكان الحسن البصري يقول لاشك في هذا وقال محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفیان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه بالشام يعني استدلاله بقوله بعد العصمة فبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فقال له عمر إن هذا الشيء ما كنت افظر فيه وإني لأراه كما قلت ثم أرسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فأسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علمائهم قال فسأله عمر بن عبد العزيز أى ابني ابراهيم أمر بذبحه فقال اسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن اليهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون أبائكم الذى كان من أمر الله فيه والفضل الذى ذكره الله منه لصبره لما أمر به فهم يحسدون ذلك ويزعمون أنه اسحق لأن اسحق أبوه * وقد ذكرنا هذه المسئلة مستقصاة بأدلتها وآثارها فى فى كتابنا التفسير والله الحمد والمنة

سورة اسحاق

قال الله تعالى (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين . وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) * وقد كانت البشارة به من الملائكة ل ابراهيم وسارة لما مروا بهم مجتازين ذاهبين الى مدائن قوم لوط ليدمروا عليهم لكفرهم وفجورهم كما سيأتى بيانه فى موضعه ان شاء الله تعالى قال الله تعالى (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء ببجل حنيد . فلما رأى أيديهم لا تصل اليهم نكروهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب . قالت يا ويلتى أأنا وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هنا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) وقال تعالى (ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون . قالوا لا توجل إنا نبشرك بضلام عليم . قال أبشرتموني على أن مسنى الكبير فم تبشرون . قالوا بشركنا بلحق فلا

تكن من القانطين . قال ومن يقنط من رحمة ربه (إلا الضالون) وقال تعالى (هل أتاك حديث ضيف
ابراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون . فراغ الى أهله فجاء بعجل
سمين . فقربه اليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم . فأقبلت
امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم . قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم) يذكر
تعالى أن الملائكة قالوا وكانوا ثلاثة حبريل وميكائيل واسرافيل لما وردوا على الخليل حسبهم أضيافا
فهلهم معاملة الضيوف شوى لهم عجلا سميتا من خيار بقره فلما قربه اليهم وعرض عليهم لم ير لهم همة
الى الأكل بل كاية وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة الى الطعام (فذكرهم) ابراهيم (وأوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا الى قوم لوط) . أى لتدمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله
عليهم وكانت قائمة على رؤس الأضياف كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم فلما ضحكت استبشرا
بذلك قال الله تعالى (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) أى بشرتها الملائكة بذلك (فأقبلت
امرأته في صرة) أى فى صرخة (فصكت وجهها) أى كما يفعل النساء عند التعجب) وقالت يا بوليتى أألد
وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً) أى كيف يلد مثلى وأنا كبيرة وعقيم ايضا وهذا بعلى أى زوجى شيخاً
تعجبت من وجود ولد والحالة هذه ولهذا قالت (إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله
وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) وكذلك تعجب ابراهيم عليه السلام استبشرا بهذه البشارة
وثبيتا لها وفرحا بها (قال أبشرتمنى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون . قالوا بشرناك بالحق فلا تكن
من القانطين) أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فبشروها (بغلام عليم) . وهو اسحق وأخوه
اسماعيل غلام حليم مناسب لمقامه وصبره وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر . وقال فى الآية
الأخرى (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) وهذا مما استدل به محمد بن كعب القرظى وغيره
على أن الذبيح هو اسماعيل وأن اسحق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده ووجود
ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده *

وعند أهل الكتاب أنه أحضر مع العجل الحنيد وهو المشوى رغيفا من مكة فيه ثلاثة أكيا
وسمن وابن . وعندهم أنهم أكلوا وهذا غلط محض * وقيل كانوا يودون أنهم يأكلون والطعام
يتلاشى فى الهواء . وعندهم أن الله تعالى قال لابراهيم أما سارا امرأتك فلا يدعى اسمها سارا ولكن
اسمها سارة وأبارك عليها وأعطيت منها ابنا وأباركه ويكون الشعوب وملوك الشعوب منه فخر ابراهيم
على وجهه يعنى ساجدا وضحك قائلا فى نفسه أبعده مائة سنة يولد لى غلام أو سارة تلد وقد أتت عليها
تسعون سنة . وقال ابراهيم لله تعالى ليت اسماعيل يعيش قدامك فقال الله لابراهيم بحق إن امرأتك سارة

تلد لك غلاما وتدعو اسمه اسحق الى مثل هذا الحين من قابل واوثقه ميثاق الى الدهر وخلقته من بعده وقد استجبت لك في اسماعيل وباركت عليه وكبرته ونميتها جدا كثيرا ويولد له اثنا عشر عظيما وأجمله رئيسا لشعب عظيم * وقد تكلمنا على هذا بما تقدم والله أعلم. قوله تعالى (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) دليل على أنها تستمتع بوجود ولدها اسحق ثم من بعده يولد ولده يعقوب أى يولد في حياتهما لتقر أعينهما به كما قررت بولده . ولو لم يرد هذا لم يكن لذكر يعقوب وتخصيص التنصيص عليه من دون سائر نسل اسحق فائدة ولما عين بالذكر دل على انها يتمتعان به ويسران بولده كما سرا بمولد أبيه من قبله وقال تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا) وقال تعالى (فلما اعتزلهم وما يمدون من دون الله ووهبنا له اسحق ويعقوب) وهذا ان شاء الله ظاهر قوى ويؤيده ما ثبت في الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الأعمش عن ابراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قلت ثم أى قال المسجد الأقصى . قلت كم بينهما قال أربعون سنة قلت ثم أى قال ثم حيث أدركت الصلاة فصل فكلها مسجد . وعند أهل الكتاب أن يعقوب عليه السلام هو الذى اسس المسجد الأقصى وهو مسجد ايليا بيت المقدس شرفه الله . وهذا متجه ويشهد له ما ذكرناه من الحديث فعلى هذا يكون بناء يعقوب وهو اسراييل عليه السلام بعد بناء الخليل وابنه اسماعيل المسجد الحرام بأربعين سنة سواء وقد كان بناؤها ذلك بعد وجود اسحق لأن ابراهيم عليه السلام لما دعا قال في دعائه كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام . رب إنهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه منى ومن عصاني فانك غفور رحيم . ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون . ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شئ في الأرض ولا في السماء . الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق إن ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) . وما جاء في الحديث من أن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلافا ثلاثا كما ذكرناه عند قوله (رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى) وكما سنورده في قصته فالمراد من ذلك والله أعلم أنه جد نباءه كما تقدم من أن بينهما أربعين سنة ولم يقل أحد إن بين سليمان و ابراهيم أربعين سنة سوى ابن حبان في تقاسيمه وأنواعه وهذا القول لم يوافق عليه ولا سبق اليه

بناء البيت العتيق

قال الله تعالى (واذ بوئنا لآبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) وقال تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا . والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) وقال تعالى (واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن . قال إني جاعلك للناس إماما . قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين . واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والمكثين والركع السجود . واذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير . واذ يرفع إبراهيم التواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) يذكر تعالى عن عبده ورسوله وصفيه وخليله إمام الخفاء ووالد الأنبياء عليه أفضل صلاة وتسليم أنه بنى البيت العتيق الذي هو أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه وبوآه الله مكانه أي أرشده إليه ودله عليه * وقد روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيره أنه أرشد إليه بوحي من الله عز وجل . وقد قدمنا في صفة خلق السموات أن الكعبة بحيال البيت المعمور بحيث أنه لو سقط لسقط عليها وكذلك معابد السموات السبع كما قال بعض السلف إن في كل سماء بيتا يعبد الله فيه أهل كل سماء وهو فيها كالكعبة لأهل الأرض فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يبنى له بيتا يكون لأهل الأرض كذلك المعابد للملائكة السموات وأرشده الله إلى مكان البيت المهيأ له المعين لذلك منذ خلق السموات والأرض كما ثبت في الصحيحين أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة ولم يجيء في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام * ومن تمسك في هذا بقوله مكان البيت فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر في علم الله المقرر في قدرته المعظم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم * وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وأن الملائكة قالوا له قد طفنا قبلك بهذا البيت وأن السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك ولكن كل هذه الأخبار عن بنى إسرائيل * وقد قررنا أنها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها فأما إن ردها الحق فهي مردودة . وقد قال الله (إن أول بيت وضع

للناس للذي بيكة مباركا وهدى للعالمين) أى أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى البيت الذي بيكة * قيل مكة وقيل محل الكعبة (فيه آيات بينات) أى على أنه بناء الخليل والدالانياء من بعده وإمام الخفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته ولهذا قال (مقام إبراهيم) أى الحجر الذي كان يقف عليه قائما لما ارتفع البناء عن قامته فوضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرفع عليه لما تعالى البناء وعظم الفناء كما تقدم في حديث ابن عباس الطويل. وقد كان هذا الحجر ملصقا بجائط الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان الى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاخره عن البيت قليلا لئلا يشغل المصلين عنده الطائفين بالبيت واتبع عمر بن الخطاب رضى الله عنه في هذا فانه قد واقفه ربه في اشياء منها في قوله لرسوله (ص) لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله (وأتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وقد كانت آثار قديمي الخليل باقية في الصخرة الى أول الأسلام وقد قال أبو طالب في قصيدته اللامية المشهورة.

وثرٍ ومن أرسى ثبيرا مكانه وراق لبرٍّ في حراء ونزل (١)
وبالبيت حق البيت من بطن مكة وباللَّهِ إنَّ الله ليس بـَاقِل
وبالحجر المسودَّ إذ يمسحونه إذا كتفوه بالضحي والأصائل
وموطئ إبراهيم في الصخرِ رطبة على قدميه حافيا غير ناعل

يعنى أن رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدمه حافية لامتعلة ولهذا قال تعالى (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) أى في حال قولهما (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) فهما في غاية الاخلاص والطاعة لله عز وجل وهما يسألان من الله السميع العليم أن يتقبل منهما ما هما فيه من الطاعة العظيمة والسعي المشكور (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم)

(١) قال في المعجم بعد بيان معنى ثور أنه الجبل الذي فيه النار. وقال أبو طالب عم النبي عليه السلام. أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بشر * أو ملح باطل * ومن كاشح يسعى لنا بجمية * ومن مفتر في الدين ما لم يحاول * وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه * وغير وراق (١) في حراء ونزل. وقال الجوهري ثور جبل بمكة وفيه النار المذكور في القرآن الى أن قال صاحب المعجم أيضا وقد قيل إن بمكة أيضا جبل اسمه غير ويشهد بذلك بيت أبي طالب المذكور فانه ذكر جبال مكة وذكر فيها غيرا فيكون المعنى أن حرم المدينة مقدار ما بين غير الى ثور اللذين بمكة أو حرم المدينة تحريما مثل تحريم ما بين غير وثور بمكة بجذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ووصف المصدر المحذوف الخ (١) قوله وغير وراق هكذا في المعجم. وما في القصيدة المطبوعة بالاستانة والاصول التي يأيدنا وراق لبر. والبر العبادة

والمقصود أن الخليل بنى أشرف المساجد في أشرف البقاع في واد غير ذى زرع ودعا لاهلها بالبركة وأن يرزقوا من الثمرات مع قلة المياه وعدم الأشجار والزروع والثمار وأن يجعله حرما محرما وآمنا محتما فاستجاب الله وله الحمد له مسألته ولبى دعوته وأنه طلبته فقال تعالى (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) وقال تعالى (أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبي إليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا) وسأل الله أن يبعث فيهم رسولا منهم أى من جنسهم وعلى لغتهم الفصيحة البليغة النصيحة لئتم عليهم النعمتان الدنيوية والدينية سعادة الأولى والأخرى. وقد استجاب الله له فبعث فيهم رسولا وأى رسول ختم به انبياءه ورسله واكمل له من الدين ما لم يؤت احداً قبله وعم بدعوته أهل الأرض على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وصفاتهم فى سائر الاقطار والأمصار والأعصار الى يوم القيامة. كان هذا من خصائصه من بين سائر الانبياء لشرفه فى نفسه وكمال ما أرسل به وشرف ببعثه وفصاحة لفته وكمال شفقتة على أمته ولطفه ورحمته وكريم محنته وعظيم مولده وطيب مصدره ومورده ولهذا استحق ابراهيم الخليل عليه السلام اذ كان باني الكعبة لأهل الأرض أن يكون منصبه ومحلّه وموضعه فى منازل السموات ورفيع الدرجات عند البيت المعمور الذى هو كعبة أهل السماء السابعة المبارك المبرور الذى يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يتعدون فيه. ثم لا يعودون اليه الى يوم البعث والنشور وقد ذكرنا فى التفسير من سورة البقرة صفة بناية البيت وما ورد فى ذلك من الأخبار والآثار بما فيه كفاية فمن أراد فليراجعه ثم والله الحمد * فمن ذلك ما قال السدى لما أمر الله ابراهيم واسماعيل أن يبنيا البيت ثم لم يدريا اين مكانه حتى بعث الله ريحا يقال له الخجوج لها جناحان ورأس فى صورة حية فكنت لهما ماحول الكعبة عن اساس البيت الأول واتبعها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس وذلك حين يقول تعالى (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) فلما بلغا القواعد بنيا الركن قال ابراهيم لاسماعيل يا بنى اطلب لى الحجر الأسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضاء مثل النعامة وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاء اسماعيل بحجر فوجده عند الركن. فقال يا أبى من جاءك بهذا قال جاء به من هو انشط منك فبنيا وهما يدعوان الله (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) وذكر ابن أبى حاتم أنه بناه من خمسة اجبل وأن ذا القرنين وكان ملك الأرض إذ ذاك مر بهما وهما يبنيانه فقال من أمركما بهذا فقال ابراهيم الله أمرنا به فقال وما يدرينى بما تقول فشهدت خمسة اكبش انه أمره بذلك فآمن وصدق *

وذكر الازرقى أنه طاف مع الخليل بالبيت وقد كانت على بناء الخليل مدة طويلة ثم بعد ذلك بنتها قريش فمحصرت بها عن قواعد ابراهيم من جهة الشمال مما على الشام على ما هو عليه اليوم * وفى الصحيحين من حديث مالك عن ابن شهاب عن سالم أن عبد الله بن محمد بن أبى بكر اخبر بن عمر عن عائشة أن رسول الله (ص) قال ألم ترى الى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يا رسول

الله الا تردھا على قواعد ابراهيم فقال لولا حدثان قومك وفي رواية لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية
أو قال بكفر لا فقت كرز الكعبة في سبيل الله ولجعت بابها بالارض ولا دخلت فيها الحجر * وقد بناها
ابن الزبير رحمه الله في أيامه على ما أشار اليه رسول الله (ص)، حسبما أخبرته خالته عائشة أم المؤمنين
عنه فلما قتله الحجاج في سنة ثلاث وسبعين كتب الى عبد الملك بن مروان الخليفة اذ ذاك فاعتقدوا ان
ابن الزبير انما صنع ذلك من تلقاء نفسه فامر بردها الى ما كانت عليه فنقضوا الحائط الشامي
وأخرجوا منها الحجر ثم سدوا الحائط ورددوا الاحجار في جوف الكعبة فارتفع بابها
الشرقي وسدوا الغربي بالكلية كما هو مشاهد الى اليوم ثم لما بلغهم أن ابن الزبير
انما فعل هذا لما أخبرته عائشة أم المؤمنين ندموا على ما فعلوا وتأسفوا أن
لو كانوا تركوه وما تولى من ذلك * ثم لما كان في زمن المهدي بن
المنصور استشار الامام مالك بن أنس في ردها على الصفة التي
بناها ابن الزبير فقال له إني أخشى أن يتخذها الملوك
لعبة يعني كلما جاء ملك بناها على الصفة التي
يريد فاستقر الامر على ما هي عليه اليوم

ذِكْرُنَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الْكَرِيمِ عَلَيَّ عَجْرَهُ وَخَلِيدَهُ رَبِّكَ هَمِّ

قال الله (واذ ابلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماما. قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدى الظالمين). لما وفي ما أمره ربه به من التكليف العظيمة جعله للناس اماما يقتدون به ويأتمون
بهديه وسأل الله أن تكون هذه الامامة متصلة بسببه وواقية في نسبة وخالدة في عقبه فأجيب الى ما سأل
ورام. وسلمت اليه الامامة بزمام واستثنى من نيلها الظالمون واختص بها من ذريته العلماء الماملون كما قال
تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب. وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب. وآتيناه أجره في الدنيا وإياه في الآخرة
لمن الصالحين) * وقال تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته
داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين. وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين. واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين. ومن آباءهم ودرجاتهم واخوانهم
واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم). فالضمير في قوله ومن ذريته عائد على ابراهيم على المشهور.
ولوط وان كان ابن أخيه الا أنه دخل في الذرية تغليا. وهذا هو الحامل للقائل الآخر ان الضمير على نوح
كما قدمنا في قصته والله أعلم. وقال تعالى (ولقد أرسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب

الآية . فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الانبياء بعد ابراهيم الخليل فمن ذريته وشيعته . وهذه خلعة سنية لا تضاهى ومرتبة عليه لا تباهى . وذلك أنه ولد له لصلبه ولد ان ذكر ان عظيم اسمعيل من هاجر ثم اء حق من سارة وولد لهذا يعقوب وهو اسرائيل الذى ينتسب اليه سائر أسباطهم فكانت فيهم النبوة ونزواجداً بحيث لا يعلم عددهم الا الذى بهمهم واختصهم بالرسالة والنبوة حتى ختموا بعبسى ابن مريم من بنى اسرائيل وأما اسمعيل عليه السلام فكانت منه العرب على اختلاف قبائلها كما سنبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى ولم يوجد من سلالاته من الانبياء سوى خاتمهم على الاطلاق وسيدهم ونخبر بنى آدم فى الدنيا والآخرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى المكي ثم المدني صلوات الله وسلامه عليه فلم يوجد من هذا الفرع الشريف والفصن المنيف سوى هذه الجوهرة الباهرة والدرة الزاهرة وواسطة المقد الفاخرة وهو السيد الذى يفتخر به أهل الجمع وبغبطه الألوون والآخرون يوم القيامة . وقد ثبت عنه فى صحيح مسلم كما سنورده أنه قال (سأقوم مقاما يرغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم) فمدح ابراهيم أباه مدحة عظيمة فى هذا السياق ودل كلامه على أنه أفضل الخلائق بعده عند الخلاق فى هذه الحياة الدنيا ويوم يكشف عن ساق*

وقال البخارى حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن المهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) يعوذ الحسن والحسين ويقول أن أبا كما كان يعوذ بهما اسمعيل وإسحق . أعوذ بكلمات الله التامة . من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة . ورواه أهل السنن من حديث منصور به وقال تعالى (واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل مهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سميا . وأعلم أن الله عزيز حكيم) ذكر المفسرون لهذا السؤال اسبابا بسطاناها فى التفسير . وقررناها بأتم تقرير* والحاصل أن الله عز وجل أجابه الى ما سأل فأمره أن يعمد الى أربعة من الطيور واختلفوا فى تعيينها على اقوال والمقصود حاصل على كل تقدير فأمره أن يمزق لحومهن وريشهن ويخلط ذلك بعضه فى بعض ثم يقسمه قسما ويجعل على كل جبل منهن جزأ ففعل ما أمر به ثم أمر أن يدعوهن باذن ربهن فلما دعاهن جعل كل عضو يطير الى صاحبه وكل ريشة تأتي الى أختها حتى اجتمع بدن كل طائر على ما كان عليه وهو ينظر الى قدرة الذى يقول للشئ كن فيكون فأتين اليه سميا ليكون أئين له وأوضح لمشاهدته من أن يأتين طيرانا* ويقال إنه أمر أن يأخذ رؤسهن فى يده فجعل كل طائر يأتى فيلقى رأسه فيتركب على جسده كما كان فلا إله الا الله وقد كان ابراهيم عليه السلام يعلم قدرة الله تعالى على احياء الموتى علما يقينيا لا يحتمل النقيض ولكن أحب أن يشاهد ذلك عيانا ويترقى من علم اليقين الى عين اليقين فالجابه الله الى سؤاله وأعطاه غاية مأموله* وقال تعالى (يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة

والانجيل الا من بعده افلا تعقلون. ها أنتم هؤلاء حاجبتم فيما لكم به علم . فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين . إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) ينكر تعالى على أهل الكتاب من اليهود والنصارى فى دعوى كل من الفريقين كون الخليل على ملتهم وطريقتهم فبراه الله منهم وبين كثرة جهلهم وقلة عقلمهم فى قوله (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) أى فكيف يكون على دينكم وأنتم انما شرع لكم ما شرع بعده بمدد متطاولة ولهذا قل (أفلا تعقلون) الى أن قال (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) . فبين أنه كان على دين الله الحنيف وهو القصد الى الاخلاص والانحراف وعمدا عن الباطل الى الحق الذى هو مخالف لليهودية والنصرانية والمشركية كما قال تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتبعدون من بعدى . قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق إلهنا واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون . وقالوا كرونو هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فاتمهم فى شقاق فسيكفنيكم الله وهو السميع العليم . صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون . قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون . أم يقولون إن ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون) . فتره الله عز وجل خديله عليه السلام عن أن يكون يهوديا أو نصرانيا وبين أنه انما كان حنيفا مسلما ولم يكن من المشركين ولهذا قال تعالى (إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) يعنى الذين كانوا على ملته من اتباعه فى زمانه ومن تمسك بدينه من بعدهم (وهذا النبي) يعنى محمدا (ص) فان الله شرع له الدين الحنيف الذى شرعه للخليل وكله الله تعالى له وأعطاه مالم يعط نبيا ولا رسولا قبله كما قال تعالى (قل إني هدى ربي الى صراط مستقيم دينا قبا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) وقال تعالى إن ابراهيم كان أمة قاتل الله حنيفا ولم يك من المشركين . شاكر الأ نعمة اجتباه وهداه الى صراط مستقيم . وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه

في الآخرة لمن الصالحين . ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين)
وقال البخارى حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس
أن النبي (ص) لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحيت ورأى ابراهيم واسماعيل بأيديهما
الأزلام فقال قائلهم الله والله إن استقسما بالأزلام قط (١) لم يخرجهم مسلم * وفي بعض الفاظ البخارى
قائلهم الله لقد علموا أن شيخنا لم يستقسم بها قط . قوله (أمة) أى قدوة إماما مهتديا داعيا الى الخير
يقتدى به فيه (قائما لله) أى خاشعا له في جميع حالاته وحركاته وسكناته (حنيفا) أى مخلصا على
بصيرة (ولم يك من المشركين . شاكرًا لأنفسه) أى قائما بشكر ربه بجميع جوارحه من قلبه ولسانه
وأعماله (اجتباها) أى اختاره الله لنفسه واصطفاها لرسالته واتخذها خليلا وجمع له بين خيري الدنيا
والآخرة وقال تعالى (ومن أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ
الله ابراهيم خليلا) يرغب تعالى في اتباع ابراهيم عليه السلام لأنه كان على الدين القويم والصراف
المستقيم وقد قام بجميع ما أمره به ربه ومدحه تعالى بذلك فقال (وابراهيم الذى وفى) ولهذا اتخذ الله
خليلا والخللة هى غاية المحبة كما قال بعضهم

قد تخلت مسلك الروح مني وبذا سُمي الخليلُ خليلا

وهكذا انال هذه المنزلة خاتم الانبياء وسيد الرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه كما ثبت في
الصحيحين وغيرهما من حديث جنذب البجلي وعبد الله بن عمرو وابن مسعود عن رسول الله (ص) .
أنه قال أيها الناس إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا . وقال أيضا في آخر خطبة خطبها أيها الناس
لو كنت متخذًا من أهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله . أخرجه من
حديث أبي سعيد وثبت أيضا من حديث عبد الله بن الزبير وابن عباس وابن مسعود . وروى البخارى
في صحيحه حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن
ميمون قال إن معاذًا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح ققرأ واتخذ الله ابراهيم خليلا . فقال رجل من القوم
لقد قرت عين أم ابراهيم * وقال ابن مردويه حدثنا عبد الرحيم بن محمد بن مسلم حدثنا اسمعيل بن أحمد
ابن اسيد حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني بمكة حدثنا عبد الله الحنفي حدثنا زهمة بن صالح عن سلمة
ابن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب رسول الله (ص) . ينتظرونه فخرج حتى
إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم وإذا بمضهم يقول عجب أن الله اتخذ من خلقه خليلا
فلبراهيم خليله * وقال آخر ماذا بالعجب من أن الله كلم موسى تكليمًا . وقال آخر فيسبى روح الله وكتبه .
وقال آخر آدم اصطفاه الله . فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن ابراهيم خليل الله وهو

(١) قوله ان استقسما إن نافية . أى والله ما استقسما بالأزلام قط محمود الامام

كذلك وموسى كايه وهو كذلك وعيسى روحه وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك . ألا وإني حبيب الله ولا فخر إلا وإني أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلقة باب الجنة فيفتحها الله فيدخلنيها ومعى قراء المؤمنين وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر * هذا حديث غريب من هذا الوجه وله شواهد من وجوه أخر والله أعلم * وروى الحاكم في مستدرکه من حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال أتتكمون أن تكون الخلة لابراهيم والسكلام لموسى والرؤية لمحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمود بن خالد المسلمى حدثنا الوليد عن اسحاق بن بشار قال لما أخذ الله ابراهيم خليلاً القى في قلبه الوجع حتى أن كان خفقان قلبه ليسمع من بعد كما يسمع خفقان الطير في الهواء وقال عبيد بن عمير كان ابراهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوماً يلتمس إنساناً يضيفه فلم يجد أحداً يضيفه فرجع الى داره فوجد فيها رجلاً قائماً فقال يا عبد الله ما أدخلك دارى بغير إذنى قال دخلتها بأذن ربها * قال ومن أنت قال أنا ملك الموت أرسلنى ربى الى عبد من عباده أبشره بن الله قد أخذته خليلاً قال من هو فوالله إن أخبرتنى به ثم كان باقياً فى البلاد لا يتنه ثم لا ابرح له جاراً حتى يفرق بيننا الموت قال ذلك العبد أنت قال أنا قال نعم قال فبم أخذنى ربى خليلاً قال بأنك تعطى الناس ولا تسألهم . رواه ابن أبي حاتم * وقد ذكره الله تعالى فى القرآن كثيراً فى غير ما موضع بالثناء عليه والمدح له فقيل إنه مذكور فى خمسة وثلاثين موضعاً منها خمسة عشر فى البقرة وحدها وهو احد أولى العزم الخمسة المنصوص على اسمائهم تخصيصاً من بين سائر الانبياء فى آيتى الاحزاب والشورى وهما قوله تعالى (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) وقوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) الآية . ثم هو أشرف أولى العزم بعد محمد (س.) وهو الذى وجده عليه السلام فى السماء السابعة مسنداً ظهره بالبيت المعمور الذى يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون اليه آخر ما عليهم . وما وقع فى حديث شريك ابن أبى نمير عن انس فى حديث الاسراء من أن ابراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة فما اتفق على شريك فى هذا الحديث والصحيح الأول *

وقال احمد حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أنى هريرة قال قال رسول (س.) إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن . تفرد به احمد .

ثم مما يدل على أن ابراهيم أفضل من موسى الحديث الذى قال فيه (وأخرت الثالثة ليوم يرغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم) رواه مسلم من حديث أبى بن كعب رضى الله عنه . وهذا هو المقام المحمود

الذي أخبر عنه صلوات الله وسلامه عليه بقوله (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر) ثم ذكر إستشفاع الناس بآدم ثم بنوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى فكلمهم يحيد عنها حتى يأتوا محمداً (ص) فيقول (أنا لها أنا لها) الحديث . وهكذا رواه البخارى فى مواضع آخر ومسلم والنسائى من طريق عن يحيى بن سعيد التظان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمري به *

قال البخارى حدثنا على بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عبد الله حدثني سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أرقام. قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله بن خليل الله. قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب تسألونى خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا قهوا * ثم قال البخارى قال أبو أسامة ومعتز عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي (ص) قلت وقد أسنده فى موضع آخر من حديثهما وحديث عبدة ابن سليمان والنسائى من حديث محمد بن بشر اربعتهم عن عبيد الله بن عمر عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي (ص) وقال أحمد حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم خليل الله . تفرد به احمد * وقال البخارى حدثنا عبدة حدثنا عبد الصمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (ص) قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم . تفرد به من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر به * فلما الحديث الذى رواه الامام أحمد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني مغيرة بن النعمان عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن النبي (ص) « يحشر الناس حفاة عراة غرلا فأول من يكسى ابراهيم عليه السلام » ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده) فاخرجاه فى الصحيحين من حديث سفيان الثورى وشعبة بن الحجاج كلاهما عن مغيرة بن النعمان النخعي الكوفى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به . وهذه الفضيلة المعينة لا تقتضى الأفضلية بالنسبة الى ما قابلها مما ثبت لصاحب المقام المحمود الذى يغبطه به الأولون والآخرون * وأما الحديث الاخر الذى قال الامام أحمد حدثنا وكيع وأبو نعيم حدثنا سفيان هو الثورى عن مختار بن فلفل عن انس بن مالك قال قال رجل للنبي (ص) ياخير البرية فقال ذلك ابراهيم فقد رواه مسلم من حديث الثورى وعبد الله بن إدريس وعلى بن مسهر ومحمد بن فضيل اربعتهم عن المختار بن فلفل * وقال الترمذى حسن صحيح * وهذا من باب الهضم والتواضع مع والده الخليل عليه السلام كما قال لا تفضلونى على الانبياء وقال لا تفضلونى على موسى فان الناس يصمقون يوم القيامة فاكون أول من يفتق فاجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا أدري افاق قبلى أم جوزى بصمقة الطور * وهذا كله لا ينافى فى ما ثبت بالتواتر عنه صلوات الله وسلامه عليه من أنه سيد ولد آدم يوم القيامة وكذلك

حديث أبي بن كعب في صحيح مسلم وأخرت الثالثة ليوم يرغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم . ولما كان ابراهيم عليه السلام أفضل الرسل وأولى العزم بعد محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمر المصلي أن يقول في تشهده ما ثبت في الصحيحين من حديث كعب بن عجرة وغيره قال قلنا . يارسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك » قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد « وقال تعالى (و ابراهيم الذي وفى) قالوا وفى جميع ما أمر به وقام بجميع خصال الايمان وشعبه وكان لا يشغله مراعاة الأمر الجليل عن القيام بمصلحة الأمر القليل ولا ينسيه القيام باعباء المصالح الكبار عن الصغار . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن) قال إبتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد . فى الرأس قص الشارب والمضمضة والسواك والاستنشاق وفرق الرأس وفى الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان وتنف الابط وغسل أثر الغائط والبرول بالماء . رواه ابن أبي حاتم * وقال وروى عن سعيد بن المسيب ومجاهد والشعبي والنخعي وأبي صالح وأبي الجلد نحو ذلك قلت وفى الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط * وفى صحيح مسلم وأهل السنن من حديث وكيع عن ذكريان بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة العبدي المسكى الحنظلي عن طلق بن حبيب العتري عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك وإستنشق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم وتنف الابط وحلق العانة وإتقاص الماء . يعنى الاستنجاء وسيأتى فى ذكر مقدار عمره الكلام على الختان * والمقصود أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يشغله القيام بالاخلاص لله عز وجل وخشوع العبادة العظيمة عن مراعاة مصلحة بدنه وإعطاء كل عضو ما يستحقه من الاصلاح والتحسين وإزالة ما يشين من زيادة شعر أو ظفر أو وجود قلع أو وسخ فهذا من جملة قوله تعالى فى حقه من المدح العظيم و ابراهيم الذى وفى *

قصه فى الجنة

قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا احمد بن سنان القطان الواسطي ومحمد بن موسى القطان قال حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) إن فى الجنة قصرا احسبه قال من لؤلؤة ليس فيه فصم ولا وهى أعده الله لخليله ابراهيم عليه السلام نزلا . قال البزار وحدثناه احمد بن جميل المروزي حدثنا النضر بن شميل حدثنا حماد بن سلمة عن سماك عن

عكرمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه ثم قال وهذا الحديث لا نعلم رواه عن حماد بن سدة
فاسنده الا يزيد بن هارون والنضر بن شميل وغيرهما يرويه موقوفا قلت لولا هذه العلة لكان على
شرط الصحيح ولم يخرجوه *

صفة ابراهيم عليه السلام

قال الامام احمد حدثنا يونس وحجين قالا حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله
(ص) أنه قال عرض علي الانبياء فاذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى
ابن مريم فاذا أقرب من رأيت به شهما عروة بن مسعود ورأيت ابراهيم فاذا أقرب من رأيت به شهما
دحية . تفرد به الامام احمد من هذا الوجه وبهذا اللفظ * وقال أحمد حدثنا اسود بن عامر حدثنا
اسرائيل عن عثمان يعني ابن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) رأيت عيسى
ابن مريم وموسى و ابراهيم فأما عيسى فاحمر جمد عريض الصدر - وأما موسى فآدم جسيم . قالوا له فابراهيم
قال انظروا الى صاحبكم يعني نفسه * وقال البخارى حدثنا بنان بن عمرو حدثنا النضر أنبأنا ابن عون
عن مجاهد أنه سمع ابن عباس وذكروا له الدجال بين عينيه كافرا و (ك ف ر) فقال لم اسممه ولكنه
قال (ص) أما ابراهيم فانظروا انى صاحبكم وأما موسى فحمد آدم على جعل احمر مخطوم بخبله كأنى أنظر
اليه انحدرقى الوادى . ورواه البخارى ايضا ومسلم عن محمد بن المثني عن ابن أبي عدى
عن عبد الله بن عون به * وهكذا رواه البخارى ايضا فى كتاب الحج وفى اللباس
ومسلم جميعا عن محمد بن المثني عن ابن أبي عدى عن عبد الله بن عون به

وفاة ابراهيم وما قيل فى عمره

ذكر ابن جرير فى تاريخه أن مولده كان فى زمن النمرود بن كنعان وهو فيما قيل الضحاك الملك
المشهور الذى يقال إنه ملك الف سنة وكان فى غاية الغشم والظلم * وذكر بعضهم أنه من بنى راسب
الذين بعث اليهم نوح عليه السلام وأنه كان إذ ذاك ملك الدنيا . وذكروا أنه طلع نجم اخفى ضوء
الشمس والقمر فهال ذلك أهل ذلك الزمان وفزع النمرود . فجمع الكهنة والمنجمين وسألهم عن ذلك
فقالوا يولد مولود فى رعيثك يكون زوال ملكك على يديه . فامر عند ذلك بمنع الرجال عن النساء وأن
يقتل المولودون من ذلك الحين فكان مولد ابراهيم الخليل فى ذلك الحين فحماه الله عز وجل وصاته
من كيد الفجار وشب شابا باهرا وابنته الله نباتا حسنا حتى كان من أمره ماتمقدم وكان مولده بالسوس
وقيل بابل وقيل بالسواد من ناحية كوثى (١) وتقدم عن ابن عباس أنه ولد ببرزة شرقى دمشق فلما
(١) قال فى معجم البلدان (كوثى) بالضم ثم السكون والتاء مثلثة والفاء مقصورة تسكتب بالياء لأنها

أهلك الله نمرود على يديه وهاجر الى حران ثم الى أرض الشام وأقام ببلاد ايليا كما ذكرنا وولد له اسماعيل واسحق وماتت سارة قبله بقرية حبرون التي في أرض كنعان ولها من العمر مائة وسبع وعشرون سنة فيما ذكر أهل الكتاب فحزن عليها ابراهيم عليه السلام ودفنها رحمه الله واشترى من رجل من بني حيث يقال له عفرون بن صخر مغارة باربع مائة مثقال ودفن فيها سارة هناك قالوا ثم خطب ابراهيم على ابنه اسحق فزوجه رفقا بنت بتوئيل بن ناحور بن تارح وبعث مولاه فحملها من بلادها ومعها مرضعتها وجوارها على الابل قالوا ثم تزوج ابراهيم عليه السلام قنظورا فولدت له زمران ويقشان ومادان ومدين وشياق وشوح. وذكروا ما ولد كل واحد من هؤلاء أولاد قنظورا. وقد روى ابن عساکر عن غير واحد من السلف عن أخبار أهل الكتاب في صفة مجيئ ملك الموت الى ابراهيم عليه السلام أخباراً كثيرة الله أعلم بصحتها* وقد قيل إنه مات نجاة وكذا داود وسليمان والذي ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك. قالوا ثم مرض ابراهيم عليه السلام ومات عن مائة وخمس وسبعين* وقيل وتسعين سنة ودفن في المغارة المذكورة التي كانت بحبرون الحثي عند إمرأته سارة التي في مزرعة عفرون الحثي وتولى دفنه اسمعيل واسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين* وقد ورد ما يدل أنه عاش مائتي سنة كما قاله ابن الككبي وقال أبو حاتم بن حبان في صحيحه أنبأنا المفضل بن محمد الجندی بمكة حدثنا علي بن زياد اللخمي حدثنا أبو قررة عن ابن جريج عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال اختن ابراهيم بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وقد رواه الحافظ بن عساکر من طريق عكرمة بن ابراهيم وجعفر بن عون العمري عن يحيى ابن سعيد عن سعيد عن أبي هريرة موقوفا*

ثم قال ابن حبان ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن رفع هذا الخبر وهم أخبرنا محمد بن عبد الله بن الجنيدي نيس (١) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال اختن ابراهيم حين بلغ مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة واختن بالقدوم. وقد رواه الحافظ ابن عساکر من طريق يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي (ص) وقد أدات رابعة الاسم الى قوله (كوثي) في ثلاث مواضع بسواد العراق وفي أرض بابل وبمكة. الى قوله وكوثي العراق كوثيران أحدهما كوثر الطريق. والآخر كوثر ربي وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام. وبها مولده وهما من أرض بابل وبها طرح ابراهيم في النار وهما ناحيتان الخ الخ راجع المعجم.

(١) قوله محمد بن عبد الله بن الجنيدي نيست كذا في نسخة وفي أخرى ابن الحسدسب (بندر كما ترى والمعروف من أسماء الرجال في ترجمة قتيبة بن سعيد ان ممن روى عنه محمد بن عبد الله بن نمير وليس ممن روى عنه من سمي محمد بن عبد الله غيره ((محمود الامام

عليه ثمانون سنة . ثم روى ابن حبان عن عبد الرزاق أنه قال القديوم اسم القرية . قلت الذي في الصحيح أنه اختن وهد أنت عليه ثمانون سنة * وفي رواية وهو ابن ثمانين سنة وليس فيها تعرض لما عاش بعد ذلك والله أعلم * وقال محمد بن اسماعيل الحسائي الواسطي زادني تفسير وكيع عنه فيما ذكره من الزيادات حدثنا أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال كان إبراهيم أول من تسرول وأول من فرق وأول من استحد وأول من اختن بالقديوم وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأول من قرى الضيف وأول من شاب هكذا رواه موقوفا وهو أشبه بالرفوع خلافا لابن حبان والله أعلم *

وقال مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كان إبراهيم أول من أضاف الضيف وأول الناس اختن وأول الناس قص شاربه وأول الناس رأى الشيب فقال يارب ما هذا فقال الله « وقار » فقال يارب زدني وقارا وزاد غيرها وأول من قص شاربه وأول من استحد وأول من لبس السراويل * فقبره وقبر ولده اسحق وقبر ولد ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام ببلد حبرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم وهذا تلقى بالتواتر أمة بعد أمة وجيل بعد جيل من زمن بنى إسرائيل وإلى زماننا هذا أن قبره بالمربعة تحقيا . فلما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم فينبغي أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها وأن تبجل وأن تجل أن يداس في أرجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد من أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها * وروى ابن عساكر بسنده إلى وهب بن منبه قال وجد عند قبر إبراهيم الخليل على حجر كتابة خالفة *

ألهى جهولاً أمله يموت من جا أجله
ومن دنا من حنقه لم تنف عنه حيله
وكيف يبقى آخر من مات عنه أوله
والمرء لا يصحبه في القبر إلا عمله

قوله أولاد إبراهيم الخليل

أول من ولد له اسماعيل من هاجر القبطية المصرية ثم ولد له اسحق من سارة بنت عم الخليل ثم تزوج بعدها قنطورا بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة مدین وزمران وسرج ويقشان ونشق ولم يسم السادس ثم تزوج بعدها حجون بنت أمين فولدت له خمسة كيسان وسورج واميم ولوطان وناقس * هكذا ذكره أبو القاسم السهيلي في كتابه التعريف والاعلام .

ومما وقع في حياة إبراهيم الخليل من الأمد العظيمة قصة قوم لوط عليه السلام وما حل بهم من النعمة

الغيبة وذلك أن لوطاً بن هاران بن تارح وهو آزر كما تقدم ولوط ابن أخى إبراهيم الخليل إبراهيم
 وهاران وناحور أخوة كما قدمنا ويقال إن هاران هذا هو الذى بنى حران * وهذا ضعيف لمخالفته ما أبدي
 أهل الكتاب والله أعلم * وكان لوط قد نزع عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بامر له وأذنه فنزل
 بمدينة سدوم من أرض غور زغر وكان أم تلك المحلة ولها أرض ومتملات وقرى مضافة إليها ولها
 أهل من أجز الناس واكفرهم واسوأهم طوية وأرداهم سريرة وسيرة يقطعون السبيل ويأتون فى ناديتهم
 المنكر ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بنى
 آدم وهى إتيان الذكران من العالمين وترك ما خلق الله من النسوان لعباده الصالحين فدعاهم لوط الى عبادة
 الله تعالى وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطى هذه المحرمات والفواحش المنكرات والأفاعيل المستقبحات
 فبادوا على ضلالهم وطيناتهم واستمروا على فجورهم وكفرانهم فأحل الله بهم من البأس الذى لا يرد ما لم
 يكن فى خلدكم وحسانهم وجعلهم مثلة فى العالمين وعبرة يعظ بها الألباء من العالمين ولهذا ذكر الله تعالى
 قصتهم فى غير ما موضع من كتابه المبين فقال تعالى فى سورة الأعراف (ولوطا اذ قال لقومه أتأتون
 الفاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين . أنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون .
 وما كان جواب قومهم الا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون . فأجيبناه وأهله إلا امرأته
 كانت من الغابرين . وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) وقال تعالى فى سورة هود
 (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم
 لا تصل اليهم نكروهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضكحت
 فبشرناها فاسحق ومن وراء اسحاق يعقوب . قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا
 لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد . فلما ذهب
 عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى تجادلنا فى قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب . يا إبراهيم عرض
 عن هذا إنه قد جاء أمر ربك . وإنهم آتاهم عذاب غير مردود . ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق
 بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب . وجاءه قومه يهرعون اليه . ومن قبل كانوا يملون السيئات . قال
 يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تجزوني فى ضيقى اليس منكم رجل رشيد . قالوا لقد
 علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما تريد . قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد . قالوا
 يالوط إننا نرسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك إنه
 مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح قريب . فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا
 عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين بيعيد) وقال تعالى فى سورة الحجر
 (ونبئهم عن ضيف إبراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون قال لا توجل إنا نبشرك

بسلام عليهم . قال أبشرتموني على أن مسنى الكبر فبم تبشرون قالوا بشركنا بلحق فلا تكن من القاطنين
قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون . قال فما خطبكم أيها المرسلون . قالوا إنا أرسلنا الى قوم مجرمين .
الا آل لوط إنا لمنجورهم أجمعين . إلا امرأته قدرنا أنها لمن الغابرين . فلما جاء آل لوط المرسلون قال
إنكم قوم منكرون . قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وإنا لصادقون . فاسر باهلك
بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر
أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين . وجاء أهل المدينة يستبشرون . قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون .
واتقوا الله ولا تخزون . قالوا أولم نهك عن العالمين . قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين . لعمرك إنهم
لنفي سكرتهم يعمهون . فاخذتهم الصيحة مشرقين . فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل .
إن في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم . إن في ذلك لآية للمؤمنين وقال تعالى في سورة
الشعراء (كذبت قوم لوط المرسلين * اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله
وأطيعوا وما أسألكم عليه من اجر إن أجرى إلا على رب العالمين * أتأتون الذكر ان من العالمين .
وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون * قالوا لئن لم تنته يالوط لتكونن من
المخرجين * قال إني لعملكم من القالين * رب نجني وأهلي مما يعملون * فنجيناه وأهله أجمعين *
إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين * وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين * إن في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم) وقال تعالى في سورة النمل (ولوطاً إذ قال
لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون . أنثكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون *
فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتك إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله
إلا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين) . وقال تعالى في سورة
العنكبوت (ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * أنثكم لتأتون
الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في نواصيكم المنكر * فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بهنذاب
الله إن كنت من الصادقين . قال رب انصرني على القوم المفسدين * ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى
قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية * إن أهلها كانوا ظالمين * قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها
لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين * ولما أن جاءت رسلنا لوطاً ساء بهم وضاق بهم ذرعا
وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين * إنا منزلون على أهل
هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون * ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون) وقال تعالى في
سورة الصافات (وإن لوطاً لمن المرسلين * إذ نجيناه وأهله أجمعين . الا عجوزا في الغابرين * ثم دمرنا
الآخرين * وإنكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون) وقال تعالى في الذاريات بعد قصة

ضيف إبراهيم وبشارتهم إياه بسلام عليم (قال فما خطبكم أيها المرسلون * قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين *
 لترسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين * فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا
 فيها غير بيت من المسلمين . وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم) وقال في سورة الانشقاق
 (كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر . نعمة من عندنا كذلك نجزي
 من شكر * ولقد انذرهم بطشتنا فآثروا بالنذر * ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي
 ونذر ولقد صبغهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر *)
 وقد تكلمنا على هذه القصص في أما كتبنا من هذه السورة في التفسير * وقد ذكر الله لوطاً وقومه
 في مواضع أخر من القرآن تقدم ذكرها مع قوم نوح وعاد وثمود * والمقصود الآن إيراد ما كان من
 أمرهم وما أحل الله بهم مجموعاً من الآيات والآثار وباللغة المستعملة * وذلك أن لوطاً عليه السلام لما
 دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطي ما ذكر الله عنهم من الفواحش فلم يستجيبوا
 له ولم يؤمنوا به حتى ولا رجل واحد منهم ولم يتركوا ما عندهم بل استمروا على حالهم ولم يرددوا
 عن غيهم وضلالهم وهموا بإخراج رسولهم من بين ظهرانيهم وما كان حاصل جوابهم عن خطابهم إذ كانوا
 لا يعقلون إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم أنهم أناس يتطهرون فجللوا غاية المدح ذماً يقتضي
 الإخراج وما حملهم على مقاتلتهم هذه إلا العناد واللجاج فطهره الله وأهله إلا امرأته وأخرجهم منها
 أحسن إخراج وتركهم في محلهم خالدين لكن بعد ما صيرها عليهم بحجة منتنة ذات أمواج لكنها عليهم
 في الحقيقة نار تأجج وحر يتوهج وماؤها ملح أجاج وما كان هذا جوابهم إلا لما نهاهم عن الطاعة
 العظمى والفاحشة الكبرى التي لم يسبقهم إليها أحد من أهل الدنيا * ولهذا صاروا مثلة فيها وعبرة لمن
 عليها وكانوا مع ذلك يقطعون الطريق ويخزنون الرقيق ويأتون في ناديهم وهو مجتمهم ومحل حديثهم
 وسمرهم المنكر من الأقوال والأفعال على اختلاف أصنافه حتى قيل أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم
 ولا يستحيون من مجالسهم وربما وقع منهم الفعلة العظيمة في المحافل ولا يستنكفون ولا يبرعون لوعظ
 واعظ ولا نصيحة من عاقل وكانوا في ذلك وغيره كالأنعام بل أضل سبيلاً ولم يقلعوا عما كانوا عليه في
 الحاضر ولا ندموا على ما سلف من الماضي ولا راموا في المستقبل تحويلاً فلخذهم الله أخذاً ويلاً وقالوا
 له فيما قالوا (اتنا بمذاب الله إن كنت من الصادقين) فطلبوا منه وقوع ما حذرهم عنه من العذاب
 الاليم وحلول البأس العظيم فعند ذلك دعا عليهم نبيهم الكريم فسأل من رب العالمين وإله المرسلين أن
 ينصره على القوم المفسدين فبارك الله لغيرته وغضب لفضيلته واستجاب لدعوته واجابه إلى طلبته وبعث
 رسوله الكرام وملائكته العظام فروا على أنجيل إبراهيم وبشروه بالسلام العليم وأخبروه بما جاؤا له من
 الأمر الجسيم والخطب العميم (قال فما خطبكم أيها المرسلون . قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . لترسل

عليهم حجارة من طين . مسومة عند ربك للمسرفين) وقال (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين . قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين) وقال الله تعالى (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط) . وذلك انه كان يرجو ان ينيبوا ويسلوا ويقلموا ويرجعوا . ولهذا قال تعالى (ان ابراهيم لحليم اواه منيب . يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك واهم آتيهم عذاب غير مردود) أى اعرض عن هذا وتكلم في غيره فانه قد حتم امرهم ووجب عذابهم وتدميرهم وهلاكهم انه قد جاء امر ربك أى قد امر به من لا يرد أمره ولا يرد بأسه ولا معقب لحكمه واهم آتيهم عذاب غير مردود .

وذكر سعيد بن جبير والسدى وقادة ومحمد بن اسحق أن ابراهيم عليه السلام جعل يقول * (أنهم لكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا قال فاثنا مؤمن قالوا لا قال فاربعمون مؤمنا قالوا لا قال فاربعة عشر مؤمنا قالوا لا) قال ابن اسحق الى أن قال (أفرايم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا) قالوا إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها) الاية وعند أهل الكتاب أنه قال يارب أنهم لكم وفيهم خمسون رجلاً صالحاً فقال الله لا أهلكم وفيهم خمسون صالحاً ثم تنازل الى عشرة فقال الله (لا أهلكم وفيهم عشرة صالحون) قال الله تعالى (وقال ولما جاءت رسلنا لوطاً سبي بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب) قال المفسرون لما فصلت الملائكة من عند ابراهيم وهم جبريل وميكائيل واسرافيل أقبلوا حتى أتوا أرض سدوم في صور شبان حسان اختبأ من الله تعالى لقوم لوط وإقامة للحجة عليهم فاستضافوا لوطاً عليه السلام وذلك عند غروب الشمس فخشى إن لم يضيفهم يضيفهم غيره وحسبهم بشراً من الناس وسبي بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب *

قال ابن عباس ومجاهد وقادة ومحمد بن اسحق شديد بلاؤه وذلك لما يعلم من مدافعة الليلة عنهم كما كان يصنع بهم في غيرهم وكانوا قد اشتراطوا عليه أن لا يضيف احداً ولكن رأى من لا يمكن الحيد عنه * وذكر قادة أنهم وردوا عليه وهو في أرض له يعمل فيها فضيفوا فاستحى منهم وانطلق امامهم وجعل يعرض لهم في الكلام لعلمهم ينصرفون عن هذه القرية وينزلوا في غيرها فقال لهم فيما قال ياهولاء ما أعلم على وجه الارض اهل بلد اخبث من هؤلاء ثم مشى قليلاً ثم اعاد ذلك عليهم حتى كرهه اربع مرات قال وكانوا قد امروا ان لا يهلكوهم حتى يشهد عليهم نبيهم بذلك *

وقال السدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قوم لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى ذرعا فقالوا لها يا جليلة هل من منزل فقالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت ابها

قالت يا أجهل ارادك نبيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط هي أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحهم وقد كان قومه سهوه أن يضيف رجلا فجاء بهم فلم يعلم أحد إلا أهل البيت فخرجت امرأته فاخبرت قومها فقالت إن في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون إليه . وقوله (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) . أي هذا مع ما ساف لهم من الذنوب العظيمة الكبيرة الكثيرة (قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) يرشدهم إلى غشيان نسائهم وهن بناته شرعا لأن النبي للأمة بمنزلة الوالد كما ورد في الحديث وكما قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وفي قول بعض الصحابة والسلف وهو أب لهم . وهذا كقوله (أتأتون الذكرا من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) وهذا هو الذي نص عليه مجاهد وسعيد بن جبير والربيع بن أنس وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق وهو الصواب . والقول الآخر خطأ مأخوذ من أهل الكتاب وقد تصحف عليهم كما أخطأوا في قولهم إن الملائكة كانوا إثنين وانهم تعشوا عنده وقد خبط أهل الكتاب في هذه القصة تخبيطا عظيما وقوله (فاتقوا الله ولا تجزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) نهى لهم عن تعاطي مالا يليق من الفاحشة وشهادة عليهم بأنه ليس فيهم رجل له مسكة ولا فيه خير بل الجميع سفهاء . فجزة أقوياء . كفره أغبياء . وكان هذا من جملة ما أراد الملائكة أن يسموه منه من قبل أن يسألوه عنه . فقال قومه عليهم لعنة الله الحميد الحميد . مجيبين لنبيهم فيما أمرهم به من الأمر السديد (لقد علمت مالنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما تريد) يقولون عليهم لعائن الله لقد علمت يالوط إنه لا أرب لنا في نسائنا وانك لتعلم مرادنا وغرضنا . واجهوا بهذا الكلام القبيح رسولهم الكريم ولم يخافوا سطوة العظيم . ذى العذاب الأليم . ولهذا قال عليه السلام (لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) ود أن لو كان له بهم قوة أو له منعة وعشيرة ينصرونه عليهم ليحل بهم ما يستحقونه من العذاب على هذا الخطاب * وقد قال الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا (نحن أحق بالشك من إبراهيم ورحم الله لوطاً لقد كان يأوى إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي) ورواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة * وقال محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال رحمة الله على لوط لقد كان يأوى إلى ركن شديد يعني الله عز وجل فما بث الله بعه من نبي إلا في ثروة من قومه . وقال تعالى (وجاء أهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون . واتقوا الله ولا تجزون . قالوا أولم نهك عن العالمين . قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعليهن) فامرهم بقربان نسائهم وحذرهم الاستمرار على طريقتهم وسيئاتهم هذا وهم في ذلك لا يتهمون ولا يهرعون بل كلما لهم يبايعون في تحصيل هؤلاء الضيفان ويحرضون . ولم يعلموا ما حم

به القدر مما هم اليه صائرون. وصيحة ليثهم اليه منقلدون (١) ولهذا قال تعالى: قمسا بجياة نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه (لمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) وقال تعالى (ولقد أنذرهم بطشتنا فمأروا بالنذر. ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبغهم بكرة عذاب مستقر) ذكر المفسرون وغيرهم أن نبي الله لوطا عليه السلام جعل يمانع قومه الدخول ويدافعهم والباب مغلق وهم يرومون فتحه وولوجه وهو يعظمهم وينهاهم من وراء الباب وكل ما لهم في الجلاج والملاج فلما ضاق الأمر وعسر الحال قال * لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد لأحلت بكم النكال * قالت الملائكة (يا لوط إنا نرسل ربك لن يصلوا إليك) وذكروا أن جبريل عليه السلام حرج عليهم فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست أعينهم حتى قيل لئنها غارت بالكفاية ولم يبق لها محل ولا عين ولا أثر فرجعوا يتجسسون مع الحيطان. ويتوعدون رسول الرحمن. ويقولون إذا كان الفدكان لنا وله شان قال الله تعالى (ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبغهم بكرة عذاب مستقر) فذلك أن الملائكة تقدمت إلى لوط عليهم السلام آمريين له بأن يسرى هو وأهله من آخر الليل ولا يلتفت منكم أحد يعني عند سماع صوت العذاب إذا حل بقومه وأمروه أن يكون سيره في آخرهم كالساقه لهم * وقوله (إلا امرأتك) على قراءة النصب يحتمل أن يكون مستثنى من قوله فاسر باهلك كأنه يقول إلا امرأتك فلا تسر بها. ويحتمل أن يكون من قوله ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك أي فاتها ستلتفت فيصيبها ما أصابهم. ويقوى هذا الاحتمال قراءة الرفع ولكن الأول أظهر في المعنى والله أعلم *

قال السهيلي واسم امرأة لوط والهة واسم امرأة نوح والفة. وقالوا له مبشرين بهلاك هؤلاء البغاة العتاة الملعونين النظراء والاشباه الذين جعلهم الله سلفاً لكل خائن مريب (إن موعدهم الصبح أليس الصبح قريب) فلما خرج لوط عليه السلام بأهله وهم ابنتاه ولم يتبعه منهم رجل واحد ويقال إن امرأته خرجت معه فأنه أعلم. فلما خلصوا من بلادهم وطلعت الشمس فكان عند شروقها جاءهم من أمر الله ما لا يرد. ومن البأس الشديد ما لا يمكن أن يصد * وعند أهل الكتاب أن الملائكة أمروه أن يصعد إلى رأس الجبل الذي هناك فاستبعده وسأل منهم أن يذهب إلى قرية قريبة منهم قالوا اذهب فانا ننتظرك حتى تصير إليها وتستقر فيها ثم نحمل بهم العذاب فذكروا أنه ذهب إلى قرية صغرى التي يقول الناس غور زغر فلما اشرفت الشمس نزل بهم العذاب قال الله تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين يبيد) قالوا اقتلعن جبريل بطرف

جناحه من قرارهن وكن سبع مدن بمن فيهن من الامم فقالوا انهم كانوا أربع مائة نسمة . وقيل أربعة آلاف نسمة وما معهم من الحيوانات وما يتبع تلك المدن من الأراضي والاماكن والمعتملات فرفع الجميع حتى بلغ بهن عنان السماء حتى سمعت الملائكة أصوات ديكتهن ونباح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها قال مجاهد فكان أول ما سقط منها شرفاتها (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) والسجيل فارسي معرب وهو الشديد الصلب القوي (منضود) أي يتبع بعضها بعضا في نزولها عليهم من السماء (مسومة) أي معاملة مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يهبط عليه فيدمغه كما قال (مسومة عند ربك للهرفين) وكما قال تعالى (وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) وقال تعالى (والمؤنكة أهوى . فغشاها ماغشى) يعني قلبها فأهوى بها منكسة عاليها سافلها وغشاها بمطر من حجارة من سجيل متتابعة مرقومة على كل حجر اسم صاحبه الذي سقط عليه من الحاضرين منهم في بلدهم والغائبين عنها من المسافرين والنازحين والشاذين منها * ويقال إن امرأة لوط مكثت مع قومها ويقال إنها خرجت مع زوجها وبنيتها ولكنها لما سمعت الصيحة وسقوط البلدة والتفتت الى قومها وخافت أمر ربها قديما وحديثا وقالت واقوماه فسقط عليها حجر فدهنها وألقها بقومها اذ كانت على دينهم وكانت عينا لهم على من يكون عند لوط من الضيفان كما قال تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) أي خانتاهما في الدين فلم يتبعهما فيه . وليس المراد أنهما كانتا على فاحشة حاشا وكلاهما . فان الله لا يقدر على نبي أن تبغى امرأته كما قال ابن عباس وغيره من أئمة السلف والخلف ما بنت امرأة نبي قط * ومن قال خلاف هذا فقد اخطأ خطأ كبيرا . قال الله تعالى في قصة الإفك لما انزل براءة أم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لما أهل الافك ما أولوا فعاتب الله المؤمنين وانب وزجر ووعظ وحذر وقال فيما قال (اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافوا همك ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن تسكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) أي سبحانك أن تكون زوجة نبيك بهذه المثابة * وقوله هينا (وما هي من الظالمين بعيد) أي وما هذه العقوبة بعيدة بمن أشبههم في فعلهم . ولهذا ذهب من ذهب من العلماء إلى أن اللائط يرجم سواء كان محصنا أولا نص عليه الشافعي وأحمد بن حنبل وطائفة كثيرة من الأئمة واحتجوا أيضا بما رواه الامام أحمد وأهل السنن من حديث عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) وذهب أبو حنيفة الى أن اللائط يلقي من شاقق جبل ويتبع بالحجارة كما فعل قوم لوط لقوله تعالى (وما هي من الظالمين بعيد) . وجعل الله مكان تلك البلاد بحرة منتنة لا ينفع بمائها

ولا بما حولها من الاراضى المتاخمة لفنائها لردائها وذنائها فصارت عبرة ومثلة وعظة وآية على قدرة الله تعالى وعظمته وعزته فى اتقائه ممن خالف أمره وكذب رسله واتبع هواه وعصى مولاه . ودليلا على رحمته بعباده المؤمنين فى أنجاهه إياهم من المهلكات . واخراجه إياهم من النور الى الظلمات كما قال تعالى (ان فى ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز الرحيم) وقال تعالى (فآخذتهم الصيحة مشرقين . فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل . إن فى ذلك لايات للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم . ان فى ذلك لاية للمؤمنين) أى من نظر بعين الفراسة والتوسم فيهم كيف غير الله تلك البلاد وأهلها وكيف جعلها بعد ما كانت آهلة عامرة . هالكة غامرة . كما روى الترمذى وغيره مرفوعا (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) ثم قرأ (ان فى ذلك لايات للمتوسمين) وقوله (وانها لبسبيل مقيم) أى لبطريق مهيب مسلوك الى الآن كما قال (وإنكم لترون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) وقال تعالى (وتقد تركها آية بينة لقوم يعقلون) وقال تعالى (فآخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم) أى تركناها عبرة وعظة لمن خاف عذاب الاخرة وخشى الرحمن بالغيب وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فانزجر عن محارم الله وترك معاصيه وخاف أن يشابه قوم لوط (ومن تشبه بقوم فهو منهم) وإن لم يكن من كل وجه فمن بعض الوجوه كما قال بعضهم فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم يبعيد فالعاقلة اللبيب الخائف من ربه الفاهم يمتثل ما أمره الله به عز وجل ويقبل ما ارشده اليه رسول الله من إتيان ما خلق له من الزوجات الحلال . والجوارى من السرارى ذوات الجمال . وإياه أن يتبع كل شيطان مريد . فيحق عليه الوعيد . ويدخل فى قوله تعالى (وماهى من الظالمين يبعيد)

قصة لوط بن شعيب عليه السلام

قال الله تعالى فى سورة الاعراف بعد قصة قوم لوط (والى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من آله غيره قد جائتكم بينة من ربكم فآوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين . ولا تقعدوا بكل صراط توعدون . وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثرتكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين . وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . قال الملائكة الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أو لو كنا كارهين . قد أفترينا على الله كذبا ان عدنا

في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها إلا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علماً .
على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . وقال الملائكة الذين كفروا من قومه
لئن اتبعتم شعيباً إنكم اذا خلصون . فلخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين . الذين كذبوا شعيباً
كأن لم يفتنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين . فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) . وقال في سورة هود بعد قصة قوم لوط أيضاً .
(والى مدين اخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إلى
أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقيسط ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تشوا في الأرض مفسدين . بهيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين . وما أنا عليكم بحفيظ .
قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء . إنك لانت الحليم
الرشيد . قال يا قوم أرايتهم إن كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقا حسناً وما أريد ان أخالفكم إلى
ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أئيب .
ويا قوم لا يجر منكم شقائي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط
منكم بعيد . واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود . قالوا يا شعيب ما نقه كثيراً مما تقول وإنا
نترك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز . قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله
وأتخذتموه وراثكم ظهرياً إن ربي بما تعملون محيط . ويا قوم اعملوا على مكاتكم إني عامل سوف تعملون
من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب . ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين
آمنوا معه برحمة منا وأخفنا الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين . كأن لم يفتنوا فيها إلا بعداً
لمدين كما بدت ثمود) . وقال في الحجر بعد قصة قوم لوط أيضاً . (وإن كان اصحاب الأيكة لظالمين
فاتقننا منهم وانهم الباطل مبين) وقال تعالى في الشعراء بعد قصتهم (كذب أصحاب الأيكة المرسلين
اذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر إن
اجرى إلا على رب العالمين . اوفوا الكيل ولا تكونوا من المحسرين وزنوا بالتسطاس المستقيم . ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تشوا في الأرض مفسدين . واتقوا الله الذي خلقكم والجليلة الأولين . قالوا إنما أنت
من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن ظننك لمن الكاذبين . فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت
من الصادقين . قال ربي أعلم بما تعملون . فكذبوه فأخذهم عذاب يوم نظلة إنه كان عذاب يوم عظيم
إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم)

كان أهل مدين قوما عربا يسكنون مدينتهم مدين التي هي قرية من أرض معان من أطراف الشام
بما يلي ناحية الحجاز قريباً من بحيرة قوم لوط . وكانوا بعدم بمدة قرية . ومدين قبيلة عرفت بهم القبيلة

وهم من بنى مدين بن مديان بن ابراهيم الخليل وشعيب نبيهم هو ابن ميكيل (١) بن يشجن (٢) ذكره ابن اسحاق قال ويقال له بالسريانية بنزون (٣) وفي هذا نظر ويقال شعيب بن يشخر بن لاوى بن يعقوب ويقال شعيب بن نويب بن عيفا (٤) بن مدين بن ابراهيم ويقال شعيب بن ضيفور بن عيفا (٥) بن ثابت بن مدين بن ابراهيم وقيل غير ذلك في نسبه .

قال ابن عساكر ويقال جدته ويقال أمه بنت لوط وكان ممن آمن بابراهيم وهاجر معه ودخل معه دمشق وعن وهب ابن منبه أنه قال شعيب وملمع ممن آمن بابراهيم (٦) يوم أحرق بالنار وهاجرا معه الى الشام فزوجهما بنتى لوط عليه السلام . ذكره ابن قتيبة * وفي هذا كله نظر أيضا والله أعلم .

وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة سلمة بن سعد العنزي قدم على رسول الله (ص) فأسلم وانتسب الى عنزة فقال نعم الحى عنزة مبعى عليهم منصورون قوم شعيب وأختان (٧) موسى فلو صح هذا لدل على أن شعيبا من موسى وأنه من قبيلة من العرب العاربة يقال لهم عنزة لا أنهم من عنزة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فان هؤلاء بعده بدهر طويل والله أعلم .

وفي حديث أبي ذر الذي في صحيح ابن حبان في ذكر الأنبياء والرسل قال (أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر) وكان بعض السلف يسمي شعيبا خطيب الأنبياء يعنى لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعاية قومه الى الإيمان برسالته * وقد روى ابن اسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) اذا ذكر شعيبا قال (ذاك خطيب الأنبياء) وكان أهل مدين كفاراً يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويمبدون الأيكة وهى شجرة من الأيكة حولها غيضة ملتفة بها وكانوا من أسوء الناس معاملة يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيهما يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو رسول الله شعيب عليه السلام فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطى هذه الأفاعيل القبيحة من بخر الناس أشياءهم واخافتهم لهم في سبلهم وطرقاتهم فآمن به بعضهم وكفر أكثرهم حتى أحل الله بهم البأس الشديد . وهو الولي الحميد . كما قال تعالى (وإلى مدين أخاهم شعيبا . قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم) أى دلالة وحجة واضحة وبرهان قاطع على صدق ما جئتمكم به وانه أرسلنى وهو ما أجرى الله على يديه من المعجزات التى لم تتقل لنا تفصيلا وان كان هذا اللفظ قد دل عليها إجمالا

(١) وفي الطبرى ميكائيل (٢) فى نسخة يشخر (٣) فى نسخة يثرون كما فى الطبرى (٤) فى الطبرى عتقا (٥) فى نسخة صيغور وفى الطبرى صيفون (٦) عبارة الطبرى وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام (٧) قوله واختان موسى كذا بالأصول والذى فى الاستيعاب وأخبار موسى

(فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم) (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) أمرهم بالعدل ونهاهم عن الظلم وتوعدهم على خلاف ذلك فقال (ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ولا تعملوا بكل صراط) أى طريق (توعدون) أى تتوعدون الناس بأخذ أموالهم من مكوس وغير ذلك وتخيفون السبل * قال السدى فى تفسيره عن الصحابة (ولا تعملوا بكل صراط توعدون) أنهم كانوا يأخذون العشور من أموال المارة * وقال اسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال كانوا قوما طغاة بناة يجلسون على الطريق (يبخسون الناس) يعنى يعشرونهم وكانوا أول من سن ذلك (وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا) فنهاهم عن قطع الطريق الحسية الدنيوية والمعنوية الدينية (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) ذكروهم بنعمة الله تعالى عليهم فى تكثيرهم بعد القلة وحذرهم قمة الله بهم إن خلفوا ما أرشدهم اليه ودلهم عليه كما قال لهم فى القصة الأخرى (ولا تنقصوا المكيال والميزان إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط) أى لا تركبوا ما أنتم عليه وتستمروا فيه فيحق الله بركة ما فى أيديكم ويقتركم ويذهب ما به ينينكم وهذا مضاف إلى عذاب الآخرة ومن جمع له هذا وهذا فقد باء بالصفقة الخاسرة فنهاهم أولا عن تعاطى ما لا يليق من التطفيف وحذرهم سلب نعمة الله عليهم فى دنياهم وعذابه الأليم فى أخراهم وعنفهم أشد تعنيف . ثم قال لهم أمرا بعد ما كان عن ضده زاجرا (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) قال ابن عباس والحسن البصرى (بقيت الله خير لكم) أى رزق الله خير لكم من أخذ أموال الناس * وقال ابن جرير ما فضل لكم من الربح بعد وفاء الكيل والميزان خير لكم من أخذ أموال الناس بالتطفيف . قال وقد روى هذا عن ابن عباس وهذا الذى قاله وحكاه حسن وهو شبيه بقوله تعالى (قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث) يعنى ان القليل من الحلال خير لكم من الكثير من الحرام فان الحلال مبارك وان قل والحرام محقق وان كثر كما قال تعالى يحق الله الربا ويربى الصدقات وقال رسول الله (س) . (ان الربا وان كثر فان مصيره الى قتل) رواه أحمد أى الى قلة وقال رسول الله (س) . (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وينا بورك لهما فى بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما * والمقصود أن الربح الحلال مبارك فيه وان قل والحرام لا يجدى وان كثر ولهذا قال نبى الله شعيب (بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين) وقوله (وما أنا عليكم بحفيظ) أى افعلوا ما أمركم به ابتغاء وجه الله ورجاء ثوابه لا لأراكم انا وغيرى (قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آبؤنا أو أن نفضل فى أموالنا ما نشاء انك لأنت الجليم الرشيد) يقولون هذا على سبيل الاستهزاء والتقصص والتهمك أصلوتك هذه التى تصلبها هى الأمر لك بأن تجر علينا فلا نعيد الا إهلك

ونترك ما يعبد آباؤنا الأقدمون وأسلافنا الأولون أو أن لا تتعامل الا على الوجه الذي ترتضيه أنت
ونترك المعاملات التي تأبها وان كنا نحن نرضاها (انك لا أنت الحليم الرشيد) قال ابن عباس وميمون
ابن مهران وابن جريج وزيد بن اسلم وابن جرير يقولون ذلك اعداء الله على سبيل الاستهزاء (قال
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انها كم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه ائيب) هذا تطف مضم في
العبارة ودعوة لهم الى الحق باين اشارة يقول لهم ارايتم ايها المكذبون (ان كنت على بينة من ربي)
اى على امرين من الله تعالى انه ارسلنى اليكم (ورزقني منه رزقا حسنا) يعنى النبوة والرسالة يعنى
وعى عليكم معرفتها فإى حيلة لى بكم . وهذا كما تقدم عن نوح عليه السلام انه قال لقومه سواء وقوله (وما
اريد ان اخالفكم الى ما انها كم عنه) اى لست امركم بالأمر الا وأنا اول فاعل له واذا نهيتكم عن الشئ
فانا اول من يتركه وهذه هى الصفة المحمودة العظيمة وضدها هى المردودة الذميمة كما تلبس بها علماء بنى
اسرائيل فى آخر زمانهم وخطباؤهم الجاهلون * قال الله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) وذكر عندها فى الصحيح عن رسول الله (ص) انه قال يؤتى
بالرجل فيلقى فى النار فتندلق اقطاب بطنه اى تخرج أمعاؤه من بطنه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه
فيجتمع أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر
بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية * وهذه صفة مخالفي الانبياء من الفجار والاشقياء فلما السادة
من النجباء والالباء من العلماء الذين يخشون ربهم بالغ فخالم كما قال نبى الله شعيب (وما اريد ان
اخالفكم الى ما انها كم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت) اى ما اريد فى جميع أمري الا الاصلاح
فى الفعال والمقال بجهدى وطاقتى (وما توفيقى) اى فى جميع أحوالى (إلا بالله عليه توكلت واليه
ائيب) اى عليه أتوكل فى سائر الأمور واليه مرجعى ومصيرى فى كل أمرى وهذا مقام ترغيب .
ثم انتقل الى نوع من الترهيب فقال (ويا قوم لا يجرمكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط . منكم يعيد) اى لا تحمانكم مخالفتى وبفضكم ما جتكم به على
الاستمرار على ضلالكم وجهلكم ومخالفتكم فيحل الله بكم من العذاب والنكال نظير ما احله بنظرائكم
وأشباهم من قوم نوح وقوم هود وقوم صالح من المكذبين الخالفين . وقوله (وما قوم لوط منكم
يعيد) قيل معناه فى الزمان اى ما بالهد من قدم مما قد بلغكم ما أحل بهم على كفرهم وعتوم * وقيل
معناه وما هم منكم يعيد فى الحلة والمكان . وقيل فى الصفات والأفعال المستقبحة من قطع الطريق
وأخذ أموال الناس جبرة وخفية بأنواع الحيل والشبهات والجمع بين هذه الأقوال يمكن فأنهم لم يكونوا
يعيدون منهم لا زمانا ولا مكانا ولا صفات ثم مزج الترهيب بالترغيب فقال (واستغفروا ربكم ثم توبوا

اليه إن ربي، رحيم ودود) أى أقلعوا عما أنتم فيه وتوبوا إلى ربكم الرحيم الودود فإنه من تلب إليه تلب عليه فإنه رحيم بعباده أرحم بهم من الوالدة بولدها ودود وهو الحبيب ولو بعد التوبة على عبده ولو من الموبقات العظام (قلوا يا شيع ما نفعه كثيرا مما تقول وإنا لتركنا فينا ضعيفا) روى عن ابن عباس وسعيد ابن جبير والثورى أنهم قالوا كان ضرير البصر * وقد روى فى حديث مرفوع أنه بكى من حب الله حتى عمى فرد الله عليه بصره . وقال يا شيع أتبكي خوفا من النار أو من شوقك إلى الجنة فقال بل من محبتك فإذا نظرت إليك فلا أبلى ماذا يصنع بى فأوحى الله إليه هينئا لك يا شيع لقاى فلذلك أندمتكم موسى ابن عمران كليعى * رواه الواحدى عن أبى الفتح محمد بن على الكوفى عن على بن الحسن بن بندار عن أبى عبد الله محمد بن اسحق الترىلى (١) عن هشام بن عمار عن اسمعيل بن عباس عن يحيى بن سعيد عن شداد بن أمين عن النبى (ص) بنحوه وهو غريب جداً وقد ضعفه الخطيب البغدادى * وقولهم (ولولا رهطك لرجنك وما أنت علينا بعزير) وهذا من كفرهم البليغ وعنادهم الشنيع حيث قالوا (ما نفعه كثيرا مما تقول) أى ما فهمه ولا تعقله لأننا لنحبه ولا نزيده وليس لنا همة إليه ولا إقبال عليه وهو كما قال كفار قريش لرسول الله (ص) (وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعوننا إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون) وقولهم (وانا لتركنا فينا ضعيفا) أى مضطهداً مهجوراً (ولولا رهطك) أى قبيلتك وعشيرتك فينا (لرجنك وما أنت علينا بعزير) قال يا قوم ارهطى أعز عليكم من الله أى تخافون قبيلتى وعشيرتى وترعونى بسبهم ولا تخافون جنبه الله ولا تراعونى لانى رسول الله فصار رهطى أعز عليكم من الله (واتخذتموه وراءكم ظهريا أى جانب الله وراء ظهوركم) (إن ربي بما تعملون محيط) أى هو عليم بما تعملونه وما تصنعونه محيط بذلك كله وسيجزىكم عليه يوم ترجعون إليه (ويا قوم اعلموا على مكاتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا انى معكم رقيب) وهذا أمر تهديد شديد ووعدا كيد بان يستمروا على طريقهم ومنهجهم وشاكتهم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار . ومن يحل عليه الهلاك والبوار (من يأتيه عذاب يخزيه) أى فى هذه الحياة الدنيا (ويحل عليه عذاب مقيم) أى فى الآخرة (ومن هو كاذب) أى منى ومنكم فيما اخبر وبشر وحذر (وارقبوا انى معكم رقيب) وهذا كقوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . قال الملاء الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شيع والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أو لو كنا كارهين . قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملككم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتتح

(١) قوله الترىلى وفى نسخة الرملى فليحرد . عن محمود الامام

بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) طلبوا بزعمهم أن يردوا من آمن منهم الى ملتهم فاتصّب شعيب للمحاجة عن قومه فقال (أو لو كنا كارهين) أى هؤلاء لا يهودون اليكم اختياراً وإنما يهودون اليه إن عادوا اضطاراً مكرهين وذلك لان الايمان إذا خالطته بشاشة القلوب لا يسخطه أحد ولا يرتد أحد عنه ولا محيد لأحدمته . ولهذا قال (قد افترينا على الله كذباً إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علماً على الله توكلنا) أى فهو كافينا وهو العاصم لنا واليه ملجأؤنا فى جميع أمرنا ثم استفتح على قومه واستنصر ربه عليه فى تعجيل ما يستحقونه اليهم فقال (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين أى الحاكمين) فدعا عليهم والله لا يرد دعاء رسله اذا استنصروه على الذين جحدوه وكفروه ورسوله خلفوه . ومع هذا صموا على ما هم عليه مشتملون . وبه متلبسون (وقال الملاء الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون قال الله تعالى . فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جائمين) ذكر فى سورة الأعراف أنهم أخذتهم رجفة أى رجفت بهم أرضهم وزلزلت زلزالا شديداً أزهقت أرواحهم من أجسادها وصيرت حيوانات أرضهم كجمادها واصبحت جثثهم جائية لا أرواح فيها ولا حركات بها ولا حواس لها * وقد جمع الله عليهم أنواعاً من العقوبات وصنوفاً من المثلثات وأشكالا من البليات وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات سلط الله عليهم رجفة شديدة أسكنت الحركات وصيحة عظيمة أخذت الأصوات وظلة أرسل عليهم منها شرر النار من سائر أرجائها والجهات . ولكنه تعالى أخبر عنهم فى كل سورة بما يناسب سياقها ويوافق طباقها فى سباق قصة الاعراف ارجفوا نبى الله وأصحابه وتوعدوهم بالخراج من قريتهم أو ليعودن فى ملتهم راجعين فقال تعالى (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جائمين) فقابل الارجفاف بالرجفة والاخافة بالخيفة وهذا مناسب لهذا السياق ومتعلق بما تقدمه من السباق * وأما فى سورة هود فذكر أنهم أخذتهم الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جائمين وذلك لأنهم قالوا لنبى الله على سبيل التهمك والاستهزاء والتقصص (أصلوتك تأمرك أن تترك ما يعبد أبائنا أو أن فعل فى أموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد) فناسب أن يذكر الصيحة التى هى كالزجر عن تعاطى هذا الكلام القبيح الذى واجهوا به هذا الرسول الكريم الأمين الفصيح فجاءتهم صيحة أسكتتهم مع رجفة أسكنتهم . وأما فى سورة الشعراء فذكر أنه أخذهم عذاب يوم الظلة . وكان ذلك إجابة لما طلبوا . وتقرّبوا الى ما اليه رغبوا . فإتهم قالوا (إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين . قال رب أعلم بما تعملون) قال الله تعالى (وهو السميع العليم فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم) ومن زعم من المفسرين كقتادة وغيره أن أصحاب الأيكة أمة أخرى غير أهل مدين فقوله ضعيف وإنما

عندهم شيان أحدهما أنه قال (كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب) ولم يقل أخوهم كما قال والى مدين أخاهم شعيبا . والثاني أنه ذكر عذابهم بيوم الظلة وذكر في أولئك الرجفة أو الصيحة والجواب عن الأول أنه لم يذكر الأخوة بعد قوله (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) لانه وصفهم بعبادة الأيكة فلا يناسب ذكر الأخوة ههنا ولما نسبهم الى القبيلة شاع ذكر شعيب بأنه أخوهم * وهذا الفرق من النفائس اللطيفة العزيزة الشريفة * وأما احتجاجهم بيوم الظلة فان كان دليلا بمجرد على أن هؤلاء أمة أخرى فليكن تعداد الاتقام بالرجفة والصيحة دليلا على انهما أمتان أخريان وهذا لا يقوله أحد يفهم شيئا من هذا الشأن * فأما الحديث الذي أورده الحافظ ابن عساكر في ترجمة النبي شعيب عليه السلام من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن أبيه عن معاوية بن هشام عن هشام بن سعد عن شفيق بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً (إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان بمث الله اليهما شعيبا النبي عليه السلام) فانه حديث غريب وفي رجاله من تكلم فيه * والأشبه أنه من كلام عبد الله بن عمرو مما أصابه يوم اليرموك من تلك الزامتين من أخبار بنى اسرائيل والله أعلم * ثم قد ذكر الله عن أهل الأيكة من المذمة ما ذكره عن أهل مدين من التطفيف في المكيال والميزان فدل على أنهم أمة واحدة اهلكوا بأنواع من العذاب * وذكر في كل موضع ما يناسب من الخطاب . وقوله (فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم) ذكروا أنهم أصابهم عذاب شديد وأسكن الله هبوب الهوا عنهم سبعة أيام فكان لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل ولا دخولهم في الاسراب فهربوا من محلتهم الى البرية فاظلمهم سحابة فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلمها فلما تكاملوا فيه أرسلها الله ترميمهم بشرر وشهب ورجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحة من السماء فازهقت الارواح وخربت الاشباح فاصبحوا في دارهم جائمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يفتوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين . ونجى الله شعيبا ومن معه من المؤمنين) كما قال تعالى وهو أصدق القائلين (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائمين . كأن لم يفتوا فيها إلا بئداء لمدين كما بدت ثمود) . وقال تعالى (وقال الملأ من قومه - لئن اتبعت شعيبا إنكم إذا لخاسرون . فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جائمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يفتوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) وهذا في مقابلة قولهم (لئن اتبعت شعيبا إنكم إذا لخاسرون) ثم ذكر تعالى عن نبينهم أنه نعام الى انفسهم موبخاً ومؤنباً ومقرعاً فقال تعالى (يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) أى عرض عنهم موليا عن محلتهم بعد هلكتهم قائلاً (يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) أى قد أدت ما كان واجباً على من البلاغ التام والنصح الكامل وحرصت على هدايتكم بكل ما أقدر عليه وأتوصل اليه فلم

ينفكم ذلك لأن الله لا يهدي من يضل ومالهم من ناصرين فلست أتأسف بعد هذا عليكم لأنكم لم تكونوا تقبلون النصيحة ولا تخافون يوم النصيحة ولهذا قال فكيف آسى أى احزن على قوم كافرين أى لا تقبلون الحق ولا ترجعون اليه ولا تلتفتون اليه فخل بهم من بأس الله الذى لا يرد مالا يدافع ولا يمانع ولا يحيد لاحد أريد به عنه ولا مناص منه *

وقد ذكر الحافظ بن عساكر فى تاريخه عن ابن عباس أن شعيبا عليه السلام كان بعد يوسف عليه السلام . وعن وهب بن منبه أن شعيبا عليه السلام مات بمكة ومن معه من المؤمنين وقبورهم عربى الكعبة بين دار الندوة ودار بنى سهم

باب ذرية إبراهيم

قد قدمنا قصته مع قومه وما كان من أمرهم وما آل اليه امره عليه السلام والتحية والأكرام وذكرنا ما وقع فى زمانه من قصة قوم لوط . وأتبعنا ذلك بقصة مدين قوم شعيب عليه السلام لأنها قرينتها فى كتاب الله عز وجل فى مواضع متعددة فذكر تعالى بعد قصة قوم لوط قصة مدين وم أصحاب الأيكة على الصحيح كما قدمنا فذكرناها تبعاً لها إقتداءً بالقرآن العظيم * ثم نشرع الآن فى الكلام على تفصيل ذرية ابراهيم عليه السلام لأن الله جعل فى ذريته النبوة والكتاب فكل نبى أرسل بعده فمن ولده *

اسماعيل عليه السلام

وقد كان للخليل بنون كما ذكرنا ولكن أشهرهم الأخوان النبيران العظيمان الرسولان أسهما وأجلهما الذى هو الذبيح على الصحيح اسماعيل بكر ابراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية عليها السلام من العظيم الجليل * ومن قال إن الذبيح هو اسحق فإتما تلقاه من قلة بنى اسرائيل الذين بدلوا وحرفوا وأولوا التوراة والانجيل وخالفوا ما بأيديهم فى هذا من التنزيل * فان ابراهيم أمر بذبح ولده البكر * وفى رواية الوحيد وأياما كان فهو اسماعيل بنص الدليل فى نص كتابهم إن اسماعيل ولد لابراهيم من العمر ست وثمانون سنة * وإتما ولد اسحق بعد مضى مائة سنة من عمر الخليل فاسماعيل هو البكر لاجالة وهو الوحيد صورة ومعنى على كل حالة * أما فى العصوره فلانه كان وحده ولده أزيد من ثلاثة عشر سنة وأما أنه وحيد فى المعنى فانه هو الذى هاجر به أبوه ومعه أمه هاجر وكان صغيراً رضيعاً فيما قيل فوضعها فى وهاد جبال فاران وهى الجبال التى حول مكة نعم المقييل وتركهما هناك ليس معهما من الزاد والماء الا القليل وذلك ثقة بالله وتوكلا عليه . فخطهما الله تعالى بمنايته وكفايته فنعيم الحسيب والكافى والوكيل

والكفيل فهذا هو الولد الوحيد في الصورة والمعنى ولكن أين من يتفطن لهذا السرايين من يحل هذا المحل والمعنى لا يدركه ويحيط بعلمه الا كل نبيه نبيل * وقد أثنى الله تعالى عليه ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة والأمر بها لأهله ليقبهم العذاب مع ما كان يدعو اليه من عبادة رب الأرباب * قال تعالى (فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بني انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى . قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) فطاوع أباه على ما اليه دعاه . ووعد به بان سيصبر فوفى بذلك وصبر على ذلك . وقال تعالى (واذكر فى الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) وقال تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار . إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار . واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) وقال تعالى (واسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين) وقال تعالى (إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) الآية . وقال تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط) الآية . ونظيرتها من السورة الأخرى . وقال تعالى (أم يقولون إن ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب كانوا هودا أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله) الآية فذكر الله عنه كل صفة جميلة وجعله نبيه ورسوله وبراه من كل مانسب اليه الجاهلون . وأمر بان يؤمن بما أنزل عليه عباده المؤمنون . وذكر علماء النسب وإيام الناس أنه أول من ركب الخيل وكانت قبل ذلك وحوشاً فانسأها وركبها . وقد قال سعيد بن يحيى الأموى فى مغازيه حدثنا شيخ من قريش حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) قال (اتخذوا الخيل واعتبقوها فانها مراث أبيكم اسماعيل) وكانت هذه العرب وحشا فدعا لها بدعوته التي كان أعطى فاجابته وإنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البديعة * وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم والماليق وأهل اليمن من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل .

قال الاموى حدثني علي بن المغيرة حدثنا أبو عبيدة حدثنا مسمع بن مالك عن محمد بن علي ابن الحسين عن آبائه عن النبي (ص) أنه قال « أول من فتق لسانه بالعربية اللينة اسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة » فقال له يونس صدقت يا أبا سيار هكذا أبو جرى حدثني . وفد قدمنا أنه تزوج الماشب من المالقي امرأة وأن أباه أمره بفراقها ففارقها * قال الاموى هي عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل المالقي * ثم نكح غيرها فامرته أن يستمر بها فاستمر بها وهي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي

وقيل هذه ثلاثة فولدت له اثني عشر ولدا ذكرا . وقد سماهم محمد بن اسحق رحمه الله وهم نابت وقيذر (١) وازيل وميشي ومسمع وماش ودوصا وارر ويطور ونبش وطيا وقيذما * وهكذا ذكروا أهل الكتاب في كتابهم . وعندهم أنهم الاثنا عشر عظيم المبرهن المتقدم ذكروا . وكذبوا في تأويلهم ذلك وكان اسماعيل عليه السلام رسولا الى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل جرم والعاليق وأهل اليمز صلوات الله وسلامه عليه * ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحق وزوج ابنته نسمة من ابن أخيه العيص بن اسحق فولدت له الروم . ويقال لهم بنو الاصفر لصفرة كانت في العيص * وولدت له اليونان في أحد الاقوال * ومن ولد العيص الاشبان قيل منهما ايضا * وتوقف ابن جرير رحمه الله .

ودفن اسماعيل نبي الله بالحجر مع أمه هاجر وكان عمره يوم مات مائة وسبعا وثلاثين سنة * وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال شكى اسماعيل عليه السلام الى ربه عز وجل حر مكة فأوحى الله اليه آتى سافح لك بابا الى الجنة الى الموضع الذي تدفن فيه تجرى عليك روحها الى يوم القيامة .

وعرب الحجاز كلهم ينتسبون الى ولديه نابت وقيذر * وستنكلم على أحياء العرب وبطونها وعماؤها وقبائلها وعشايرها من لدن اسماعيل عليه السلام الى زمان رسول الله (ص) * وذلك اذا

اتهمنا الى أيامه الشريفة وسيرته المنيفة بعد الفراغ من أخبار انبياء بني اسرائيل الى زمان

عيسى بن مريم خاتم انبيائهم ومحقق أنبيائهم * ثم نذكر ما كان في زمن بني

اسرائيل * ثم ما وقع في أيام الجاهلية ثم ينتهي الكلام الى سيرة نبينا رسول الله

الى العرب والعجم وسائر صنوف بني آدم من الأمم إن شاء الله تعالى وبه الثقة

وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم

اسحاق بن ابراهيم عليه السلام والتسليم

قد قدمنا أنه ولد ولأبيه مائة سنة بعد أخيه اسماعيل باربع عشر سنة . وكان عمر أمه سارة حين بشرت به تسعين سنة قال الله تعالى (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) * وقد ذكره الله تعالى بالثناء عليه في غير ما آية من كتابه العزيز * وقد قدمنا في حديث أبي هريرة عن رسول الله (ص) أن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم

(١) قوله قيذر في نسخة قيذر وقوله وميشي وفي نسخة منبسي قوله وارر في نسخة وادر وفي

أخرى وازر قوله ويطور في نسخة ووطور قوله وطيا في نسخة وطيا

يوسف بن يعقوب بن سحق بن ابراهيم . وذكر أهل الكتاب أن اسحق لما تزوج رقها بنت بتوايل في حيات أبيه كان عمره أربعين سنة وأنها كانت عاقراً فدعا الله لها فحملت فولدت غلامين توأمين أولهما سموه عيصو وهو الذي تسميه العرب العيص وهو والد الروم * والثاني خرج وهو آخذ بقب أخيه فسموه يعقوب وهو اسرائيل الذي ينتسب اليه بنو اسرائيل قالوا وكان اسحق يحب العيصو أكثر من يعقوب لانه بكره وكانت أمهما رقها تحب يعقوب أكثر لأنه الأصغر قالوا فلما كبر اسحق وضعف بصره اشتهى على ابنه العيص طعاما وأمره أن يذهب فيصطاد له صيداً ويطبخه له ليبارك عليه ويدعو له وكان العيص صاحب صيد فذهب يبتغي ذلك فامرت رقها ابنها يعقوب أن يذبح جديين من خيار غنمه ويصنع منهما طعاما كما اشتهاه أبوه ويأتي إليه به قبل أخيه ليدعو له فقامت فألبسته ثياب أخيه وجعلت على ذراعيه وعنقه من جلد الجديين لأن العيص كان أشعر الجسد ويعقوب ليس كذلك فلما جاء به وقربه اليه قال من أنت قال ولدك فضمه اليه وجسه وجعل يقول أما الصوت فصوت يعقوب وأما الجس والثياب فالعيص فلما أكل وفرغ دعا له أن يكون أكبر إخوته قدرا وكتبه عليهم وعلى الشعوب بعده وأن يكثر رزقه وولده *

فلما خرج من عنده جاء أخوه العيص بما أمره به والده فحبره اليه فقال له ما هذا يا بني قال هذا الطعام الذي اشتيته فقال أما جئتني به قبل الساعة وأكلت منه ودعوت لك فقال لا والله وعرف أن أخاه قد سبقه إلى ذلك فوجد في نفسه عليه وجداً كثيراً . وذكروا أنه تواعده بالقتل اذا مات أبوها وسأل أباه فدعا له بدعوة أخرى وأن يجعل لذريته غليظ الأرض وأن يكثر أرزاقهم وثماهم فلما سمعت أمها ما يتواعد به العيص أخاه يعقوب أمرت ابنها يعقوب أن يذهب إلى أخيها لابان الذي بأرض حران وأن يكون عنده إلى حين يسكن غضب أخيه عليه وأن يتزوج من بناته . وقالت لزوجها اسحق أن يأمره بذلك ويوصيه ويدعو له ففعل فخرج يعقوب عليه السلام من عندهم من آخر ذلك اليوم فأدركه المساء في موضع فنام فيه أخذ حجرا فوضعه تحت رأسه ونام فرأى في نومه ذلك معراجا منصوبا من السماء إلى الأرض وإذا الملائكة يصعدون فيه وينزلون والرب تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له إني سأبارك عليك وأكثر ذريتك واجعل لك هذه الأرض ولعقبك من بعدك . فلما هب من نومه فرح بما رأى وندب الله لئن رجع إلى أهله سالما لينين في هذا الموضع معبد الله عز وجل وأن جميع ما يرزقه من شيء يكون لله عشره ثم عد إلى ذلك الحجر فجعل عليه دهننا يتعرفه به وسمى ذلك الموضع بيت إيل أي بيت الله وهو موضع بيت المقدس اليوم الذي بناه يعقوب بعد ذلك كما سيأتي قالوا فلما قدم يعقوب على خاله أرض حران اذا له ابنتان اسم الكبرى ليا واسم الصغرى راحيل وكانت أحسنهما وأجملها فأجاباه إلى ذلك بشرط أن يرعى على غنمه سبع سنين فلما مضت المدة على خاله لابان صنع طعاما وجمع الناس عليه وزف إليه ليلا

ابنته الكبرى، ليا، وكانت ضعيفة العينين قبيحة المنظر. فلما أصبح يعقوب إذا هي ليا فقال لخاله لم غنرت بي وأنت إنما خطبت إليك راحيل فقال إنه ليس من سنتنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى فإن أحببت اختهم افعل سبع سنين أخرى وازوجكها فعمل سبع سنين وادخلها عليه مع أختها وكان ذلك سائغا في ملتهم ثم نسخ في شريعة التوراة * وهذا وحده دليل كاف على وقوع النسخ لأن فل يعقوب عليه السلام دليل على جواز هذا وإباحته لأنه معصوم * ووهب لابان لكل واحدة من ابنتيه جارية فوهب لليا جارية اسمها زلي من ووهب لراحيل جارية اسمها بلهى * وجبر الله تعالى ضعف ليا بان ووهب لها أولاداً فكان أول من ولدت ليعقوب روئيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ففارت عند ذلك راحيل وكانت لا تجبل فوهبت ليعقوب جارتها بلهى فوطئها فحملت وولدت له غلاماً سمته دان وحملت وولدت غلاماً آخر سمته نيفتالي فحملت عند ذلك ليا فوهبت جارتها زلي من من يعقوب عليه السلام فولدت له جاد (١) وأشير غلامين ذكرين ثم حملت ليا أيضاً فولدت غلاماً خامساً منها وسمته ايساخ (٢) * ثم حملت وولدت غلاماً سادساً سمته زابلون ثم حملت وولدت بنتاً سميتها دينا فصار لها سبعة من يعقوب * ثم دعت الله تعالى راحيل وسألته أن يهب لها غلاماً من يعقوب فسمع الله نداءها وأجاب دعائها فحملت من نبي الله يعقوب فولدت له غلاماً عظيماً شريفاً حسناً جميلاً سمته يوسف كل هذا وهم مقيمون بارض حاران (٣) وهو يرعى على خاله غنمه بعد دخوله على البنيتين ست سنين أخرى فصار مدة مقامه عشرين سنة فطلب يعقوب من خاله لابان أن يسرحه ليرى إلى أهله فقال له خاله انى قد بورك لى بسبيك فسلنى من مالى ما شئت فقال تعطيني كل حمل يولد من غنمك هذه السنة أبيع وكل حمل ملع أبيض بسواد وكل أملح بياض وكل أبلح أبيض من المعز فقال نعم فعمد بنوه فبرزوا من غنم أبيهم ما كان على هذه الصفات من التيوس لثلاث يولد شئ من الحملان على هذه الصفات وساروا بها مسيرة ثلاثة أيام عن غنم أبيهم قالوا فعمد يعقوب عليه السلام إلى قضبان رطبة بيض من لوز وولب فكان يقشرها بلقا وينصبها فى مساقى الغنم من المياه لينظر الغنم اليها فتفرع وتمحرك أولادها فى بطونها فتصير ألوان حملاتها كذلك وهذا يكون من باب خوارق العادات ويتنظم فى سلك المعجزات فصار ليعقوب عليه السلام أغنام كثيرة ودواب وعبيد وتغير له وجه خاله وبنيه وكانهم انحصروا منه وأوحى الله تعالى الى يعقوب أن يرجع الى بلاد أبيه وقومه ووعدته بأن يكون معه فعرض ذلك على أهله فاجابوه مبادرين الى طاعته فتحمل بأهله وماله وسرقت راحيل أصنام أبيها فلما جاوزوا وتميزوا عن بلادهم لحقهم لابان وقومه فلما اجتمع لابان بيعقوب عاتبه فى خروجه بغير علمه وهلا أعلمه فيخرجهم فى فرح ومزاهر وطبول وحتى يودع بناته وأولادهم ولم أخذوا أصنامهم معهم ولم يكن عند

(١) فى النسخة الحلبية حاذ (٢) فى نسخة انساخر (٣) فى الطبرى بارض بابل

يعقوب علم من أضنامه فانكر أن يكون أخذوا له اصناما فدخل بيوت بناته وامأتهن يفتش فلم يجد شيئا وكانت راحيل قد جعلتهن في بردعة الحمل وهي تحتها فلم تهم وأعتذرت بأنها طامث فلم يقدر عليهن فعند ذلك توأمتوا على رايية هناك يقال لما جلماد على أنه لا يهين بناته ولا يتزوج عليهن ولا يجاوز هذه الزاوية الى بلاد الآخر لا لابان ولا يعقوب وعملا طعاما وأكل القوم معهم وتودع كل منهما من الآخر وتفرقوا راجعين الى بلادهم فلما اقترب يعقوب من أرض ساعير تلقته الملائكة يدشرونه بالقدوم وبث يعقوب البرد الى أخيه العيصو يترفق له ويتواضع له فرجعت البرد وأخبرت يعقوب بان العيص قد ركب اليك في أربعمائة راجل فخشى يعقوب من ذلك ودعا الله عز وجل وصلى له وتضرع اليه وتمسكن لديه وناشده عهده ووعدته الذي وعده به وسأله أن يكف عنه شر أخيه العيص وأعد لآخيه هدية عظيمة وهي مائتا شاة وعشرون تيساً ومائتا نعجة وعشرون كبشا وثلاثون لقحة وأربعون بقرة وعشرة من الثيران وعشرون أتاناً وعشرة من الحمر وأمر عبيده أن يسوقوا كلا من هذه الأصناف وحده وليكن بين كل قطيع وقطيع مسافة فاذا لقيهم العيص فقال للأول لمن أنت ولمن هذه معك فليقل لبعديك يعقوب أهداها لسيدى العيص وليقل الذي بعده كذلك وكذا الذي بعده ويقول كل منهم وهو جأى بمدنا وتأخر يعقوب بزوجتيه وأمتيه وبنيه الأحد عشر بعد السكل بليتين وجعل يسير فيهما ليلا ويكمن نهارا فلما كان وقت الفجر من الليلة الثانية تبدا له ملك من الملائكة في صورة رجل فظنه يعقوب رجلا من الناس فأناه يعقوب ليصارعه ويقالبه فظهر عليه يعقوب فيما يرى إلا أن الملك أصاب وركه ففرج يعقوب فلما أضاء الفجر قال له الملك ما اسمك قال يعقوب قال لا ينبغي أن تدعى بعد اليوم إلا اسراييل فقال له يعقوب ومن أنت وما اسمك فذهب عنه فلم أنه ملك من الملائكة وأصبح يعقوب وهو يمرح من رجاء فلذلك لا يأكل بنوا اسراييل عرق النساء ورفع يعقوب عينيه فاذا أخوه عيصو قد أقبل في أربعمائة راجل فتقدم أمام أهله فلما رأى أخاه العيص سجد له سبع مرات وكانت هذه تحيتهم في ذلك الزمان وكان مشروعا لهم كما سجدت الملائكة لآدم تحية له وكما سجد أخوه يوسف وأبواه له كما سيأتي فلما رآه العيص تقدم اليه وأحتضنه وقبله وبكى ورفع العيص عينيه ونظر الى النساء والصبيان فقال من أين لك هؤلاء فقال هؤلاء الذين وهب الله لبعديك فدنت الأمتان وبنوها فسجدوا له ودنت ليا وبنوها فسجدوا له ودنت راحيل وابنها يوسف فخرأ سجداً له وعرض عليه أن يقبل هديته وألح عليه قبلها ورجع العيص متقدماً أمامه ولحقه يعقوب باهله وما معه من الانعام والمواشى والعبيد قاصدين جبال ساعير فلما مر بساحور ابنتى له بيتا ولدوا به ظلالات ثم مر على أورشليم قرية شخيم فنزل قبل القرية واشترى مزرعة شخيم بن جهور بمائة نعجة فضرب هنالك فسطاطه وابنتى ثم مذبجا فسماه إيل إله اسراييل وأمر الله بينائه ليستعلن له فيه * وهو بيت المقدس اليوم الذى جرده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما

السلام وهو مكان الصخرة التي أعلمها بوضع الدهن عليها قبل ذلك كما ذكرنا أولاً
 وذكر أهل الكتاب هنا قصة دينا بنت يعقوب بنت ليا وما كان من أمرها مع شخيم بن جمور
 الذي قهرها على نفسها وأدخلها منزله ثم خطبها عن أبيها وأخوتها فقال إخوتها إلا أن نختنوا كلكم
 فنصاهركم وتصاهرونا فإنا لا نصاهر قومًا غلفًا فأجابوهم إلى ذلك واختنوا كلهم فلما كان اليوم الثالث
 واشتد وجهم من ألم الختان مال عليهم بنوا يعقوب فقتلوا شخيم وأباه جمور لقبيح
 ما صنعوا إليهم مضافاً إلى كفرهم وما كانوا يعبدونه من أصنامهم فلهدا قتلهم بنوا يعقوب وأخذوا
 أموالهم غنيمة *

ثم حملت راحيل فولدت غلاماً وهو بنيامين إلا أنها جهدت في طلقها به جهداً شديداً وماتت عقبه
 فدقها يعقوب في أفرات وهي بيت لحم وصنع يعقوب على قبرها حجراً وهي الحجارة المعروفة بقبر راحيل
 إلى اليوم * وكان أولاد يعقوب المذكور اثني عشر رجلاً فمن ليا روييل وشمعون ولاوى ويهوذا
 وإسخر وزايون ومن راحيل يوسف وبنيامين ومن أمة راحيل دان وفتالي
 ومن أمة ليا حاد وإشير عليهم السلام وجاء يعقوب إلى أبيه إسحاق فأقام عنده
 بقرية حبرون التي في أرض كنعان حيث كان يسكن إبراهيم ثم مرض
 إسحاق ومات عن مائة وثمانين سنة ودفنه ابنه العيص ويعقوب
 مع أبيه إبراهيم الخليل في المغارة التي اشتراها كما قدمنا

ما وقع من اللذات العجيبة في حياة الرسول

فمن ذلك قصة يوسف بن راحيل وقد أنزل الله عز وجل في شأنه وما كان من أمره سورة من
 القرآن العظيم ليتدبر ما فيها من الحكم والمواعظ والآداب والأمر الحكيم. أعود بالله من الشيطان الرجيم
 (بسم الله الرحمن الرحيم تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون. نحن
 نخص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) قد تكلمنا
 على الحروف المقطعة في أول تفسير سورة البقرة فمن أراد تحقيقه فلينظره ثم * وتكلمنا على هذه
 لسورة مستقصى في موضعها من التفسير ونحن نذكر ههنا نبذاً مما هناك على وجه الإيجاز والنجاز *
 وجملة القول في هذا المقام أنه تعالى يمدح كتابه العظيم الذي أنزله على عبده ورسوله الكريم
 بلسان عربي فصيح بين واضح جلي يفهمه كل عاقل ذكي زكي فهو أشرف كتاب نزل من السماء أنزله
 أشرف الملائكة على أشرف الخلق في أشرف زمان ومكان. بأفصح لغة وأظهر بيان. فان كان السياق
 في الأخبار الماضية أو الآتية ذكر أحسنها وأبينها وأظهر الحق مما اختلف الناس فيه ودمغ الباطل وزيفه

ورده وإن كان في الأوامر والنواهي فاعدل الشرائع وأوضح المناهج وأبين حكما وأعدل حكما فهو كما قال تعالى (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا) . يعني صدقا في الأخبار عدلا في الأوامر والنواهي ولهذا قال تعالى (نحن نحص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) أي بالنسبة إلى ما أوحى إليك فيه كما قال تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) . وقال تعالى (كذلك نحص عليك من أنباء ما قد سبق . وقد آتيناك من لدنا ذكرا . من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا . خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) . يعني من أعرض عن هذا القرآن واتبع غيره من الكتب فانه يناله هذا الوعيد كما قال في الحديث المروي في المسند والترمذي عن أمير المؤمنين علي مرفوعا وموقوفا (من ابنتي المهدي في غيره أضله الله) . وقال الامام أحمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشام أنبأنا خالد عن الشعبي عن جابر (أن عمر بن الخطاب أتى النبي :ص. بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب قرأه على النبي :ص. قال فغضب وقال أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء حقبة لا تسألونهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبونه أو يبطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعته إلا أن يتبعني) اسناد صحيح . ورواه أحمد من وجه آخر عن عمرو فيه فقال رسول الله :ص. (والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم انبستموه وتركتموني لضلتم) إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين) وقد أوردت طرق هذا الحديث وألفاظه في أول سورة يوسف . وفي بعضها أن رسول الله :ص. خطب الناس فقال في خطبته (أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء حقبة فلا تهوكون ولا يفرنكم التهوكون . ثم أمر بتلك الصحيفة فحيت حرفا حرفا (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين . قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين . وكذلك يجتنيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أمها على أبويك من قبل إبراهيم واسحق إن ربك عليم حكيم) قد قدمنا أن يعقوب كان له من البنين اثنا عشر ولدا ذكرا وسميناهم واليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره وباقي إخوته لم يوح اليهم . وظاهر ما ذكر من فضاهم ومقالم في هذه القصة يدل على هذا القول * ومن استدلل على نبوتهم بقوله (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط) وزعم أن هؤلاء هم الأسباط فليس استدلاله بقوى

لأن المراد بالأسياب شعوب بني إسرائيل وما كان يوجد فيهم من الأنبياء الذين ينزل عليهم الوحي من السماء والله أعلم *

ومما يؤيد أن يوسف عليه السلام هو المختص من بين إخوته بالرسالة والنبوة أنه نص على واحد من إخوته سواء فدل على ما ذكرناه ويستأنس لهذا بما قال الامام أحمد (حدثنا) عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن عن عبد الله بن دينار عن أبيه عن عمر بن عبد الله بن رسول الله (ص) قال الكريم بن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم «افرد به البخاري» فرواه عن عبد الله بن محمد وعبدية عن عبد الصمد بن عبد الوارث به * وقد ذكرنا طرفة في قصة ابراهيم بما أغنى عن اعادته ههنا والله الحمد والمنه * قال المفسرون وغيرهم رأى يوسف عليه السلام وهو صغير قبل أن يحتلم كأن (أحد عشر كوكبا) وهم إشارة الى بقية اخوته (والشمس والقمر) وهما عبارة عن أبويه قد سجدا له فهاله ذلك فلما استيقظ قصها على أبيه فرف أبوه أنه سينال منزلة عالية ورفعة عظيمة في الدنيا والآخرة بحيث يخضع له أبواه واخوته فيها فأمره بكتانها وأن لا يقصها على إخوته كيلا يحسدوه ويغفروا له الفوائض ويكيدوه بانواع الخيل والمكر وهذا يدل على ما ذكرناه * ولهذا جاء في بعض الآثار (استعينوا على قضاء حوائجكم بكتانها فان كل ذى نعمة محسود) ، وعند أهل الكتاب أنه قصها على أبيه واخوته معاً وهو غلط منهم (وكذلك يجتنبك ربك) أى وكما أراك هذه الرؤيا العظيمة فاذا كنتها (يجتنبك ربك) أى يخلصك بانواع اللطف والرحمة (ويملكك من تأويل الأحاديث) أى يفهمك من معانى الكلام وتعبير المنام مالا يفهمه غيرك (ويتم نعمته عليك) أى بالوحي اليك (وعلى آل يعقوب) أى بسببك ويحصل لهم بك خير الدنيا والآخرة (كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق) أى ينعم عليك ويحسن اليك بالنبوة كما أعطاهما أبك يعقوب وجدك اسحق ووالد جدك ابراهيم الخليل (إن ربك عليم حكيم كما قال تعالى) (الله أعلم حيث يجعل رسالته) *

لهذا قال رسول الله (ص) لما سئل أى الناس أكرم قال (يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله) وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما وأبو يعلى والبزار في مسنديهما من حديث الحكم بن ظهير وقد ضعفه الأئمة عن السدى عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال (أتى النبي (ص) رجل من اليهود يقال له بستانة اليهودى فقال يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف أنما ساجدة له ما أسماؤها . قال فسكت النبي (ص) فلم يجبه بشئ ونزل جبريل عليه السلام باسمها قال فبعث اليه رسول الله فقال هل أنت مؤمن إن أخبرتك باسمها قال نعم فقال هى جريان (١) والطارق . والديال وذو الكتفان . وقابس . ووثب . وعمردان (٢) والفيلق . والمصبح . والضروح . وذو الفرع .

والضياء . والنور) قال اليهودى اى والله انها لاساؤها . وعند ابي يعلى فلما قصها على ابيه قال هذا امر مشئت يجمعه الله والشمس أبوه والقمر أمه . (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين . اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى آينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين . اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين . قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين)

ينبه تعالى على ما في هذه القصة من الآيات والحكم والدلالات والمواعظ والبيانات . ثم ذكر حسد إخوة يوسف له على محبة أبيه له ولأخيه يعنون شقيقه لأنه بنىامين أكثر منهم وهم عصبة اى جماعة يقولون فكنا نحن أحق بالمحبة من هذين (إن أبانا لفي ضلال مبين) اى بتقديمه جبهما علينا ثم اشتدوا فيما بينهم فى قتل يوسف أو إبعاده الى أرض لا يرجع منها ليخلو لهم وجه أبيهم اى لتتحض محبته لهم وتتوفر عليهم وأضروا التوبة بعد ذلك فلما تماثلوا على ذلك وتوافقوا عليه (قال قائل منهم) قال مجاهد هو شمون * وقال السدى هو يهودا * وقال قتادة ومحمد بن اسحق هو أكبرهم رويل (لاقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة) اى المارة من المسافرين (ان كنتم فاعلين) ماتقولون لاحالة فليكن هذا الذى أقول لكم فهو أقرب حالا من قتله أو فنيه وتغريبه فاجمعوا رأيهم على هذا ففند ذلك ، قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون . قال إني ليحزنى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون . قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا اذا لخاسرون) طلبوا من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم يوسف وأظهروا له أنهم يريدون أن يرعى معهم وأن يلعب وينبسط وقد أضروا له ما الله به عليم فاجابه الشيخ عليه من الله أفضل الصلاة والسلام . يابنى يشق على أن أفارقة ساعة من النهار ومع هذا أخشى أن تشتغلوا فى لعبكم وما أنتم فيه فيأتى الذئب فىأكله ولا يقدر على دفعه عنه لصغره وغفلتكم عنه . (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا اذا لخاسرون) اى لئن عدا عليه الذئب فأكله من بيننا أو اشتغلنا عنه حتى وقع هذا ونحن جماعة إنا اذا لخاسرون اى عاجزون هالكون .

وعند أهل الكتاب أنه أرسله وراءهم يتبعهم فضل عن الطريق حتى أرشده رجل اليهم . وهذا أيضا من غلظهم وخطئهم فى التعريب فان يعقوب عليه السلام كان أحرص عليه من أن يبعثه معهم فكيف يبعثه وحده (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب وأوحينا اليه لننبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وجزاءا أباهم عشاء يكون قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجزاءا على قبيصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل . والله المستعان على ما تصفون) لم يزالوا بابيهم حتى بعثه معهم فما كان الا أن غابوا عن

عنيه فجلوا يشتمونه ويهينونه بالفعال والمقال واجمعوا على القائه في عيابت الجب أى فى قمره على راعوفته وهى الصخرة التى تكون فى وسطه يقف عليها المائح وهو الذى ينزل ليملى الدلاء إذا قل الماء والذى يرفعها بالجلبل يسمى المائح فلما ألقوه فيه أوحى الله إليه أنه لا بد لك من فرج ومخرج من هذه الشدة التى أنت فيها ولتخبرن أخوتك بصنيعهم هذا فى حال أنت فيها عزيز وهم محتاجون اليك خائفون منك وهم لا يشعرون .

قال مجاهد وقتادة وهم لا يشعرون بإيحاء الله إليه ذلك * وعن ابن عباس وهم لا يشعرون أى لتخبرنهم بأمرهم هذا فى حال لا يعرفونك فيها * رواه ابن جرير عنه * فلما وضعوه فيه ورجعوا عنه أخذوا قيصه فلطخوه بشئ من دم ورجعوا إلى أبيهم عشاء وهم يبكون أى على أخيهم . ولهذا قال بعض السلف لا يعرفونك بكاء المتظلم فرب ظالم وهو باك وذكر بكاء إخوة يوسف وقد جاءوا أباهم عشاء يبكون أى فى ظلمة الليل ليكون أمشى لتدبرهم لا لمذرم (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا) أى ثيابنا (فأكله الذئب) أى فى غيبتنا عنه فى استباقنا وقولهم (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) أى وما أنت بمصدق لنا فى الذى أخبرناك من أكل الذئب له ولو كنا غير متهمين عندك فكيف وأنت تهمنا فى هذا فانك خشيت أن يأكله الذئب وضمنا لك أن لا يأكله لكثرتنا حوله فصرنا غير مصدقين عندك فعدور أنت فى عدم تصديقك لنا والحالة هذه . (وجاؤا على قيصه بدم كذب) أى مكذوب مفعل لانهم عدوا إلى سخلة ذبحوها فأخذوا من دما فوضعوه على قيصه ليوهموا أنه أكله الذئب قالوا ونسوا ان يخرجوه وآفة الكذب النسيان * ولما ظهرت عليهم علام الريق لم يرج صنيعهم على أبيهم فانه كان يفهم عداوتهم له وحسداهم إياه على محبته له من بينهم أكثر منهم لما كان يتوسم فيه من الجلالة والمهابة التى كانت عليه فى صغره لما يريد الله أن يخصه به من نبوته * ولما راودوه عن أخذه فبمجرد ما أخذوه أعدموه وغيبوه عن عينيه جاؤا وهم يتباكون وعلى ماتالوا عليه يتواطون ولهذا (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)

وعند أهل الكتاب أن روييل أشار بوضعه فى الجب ليأخذه من حيث لا يشعرون ويرده إلى أبيه ففأفوه وباعوه لتلك القافلة . فلما جاء روييل من آخر النار ليخرج يوسف لم يجده فصاح وشق ثيابه وعد أولئك إلى جدى فذبحوه ولطخوا من دمه جبة يوسف . فلما علم يعقوب شق ثيابه ولبس مئزرا أسود وحزن على ابنه أيا ما كثيرة . وهذه الركاكة جاءت من خطتهم فى التعبير والتصوير (وجاءت سيارة فارسوا واردهم فادلى دلوه . قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون . وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين . وقال الذى اشتراه من مصر لاسرائته كرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً . وكذلك مكث ليوسف فى الأرض ولتعلمه من تأويل

الاحاديث . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين) . يخبر تعالى عن قصة يوسف حين وضع في الجب أنه جلس ينتظر فرج الله ولطفه به فجاءت سيارة أى مسافرون *

قال أهل الكتاب كانت بضاعتهم من الفستق والصنوبر والبطم قاصدين ديار مصر من الشام فإرساوا بعضهم ليستقوا من ذلك البئر فلما أدلى أحدهم دلوه تعلق فيه يوسف فلما رآه ذلك الرجل (قال يا بشرى) أى يا بشرتى (هذا غلام واسروه بضاعة) أى أوهموا أنه معهم غلام من جملة متجرهم (والله عليم بما يعملون) أى هو عالم بما تمالأ عليه أخوته وبما يسره واجدوه من أنه بضاعة لهم ومع هذا لا يغيره تعالى لئلا يلهى ذلك من الحكمة العظيمة والقدر السابق والرحمة بأهل مصر بما يجرى الله على يدي هذا الغلام الذى يدخلها فى صورة اسير رقيق ثم بعد هذا يملكه أزمة الأمور وينفعهم الله به فى دنياهم وأخراهم بما لا يحمد ولا يوصف . ولما استشر إخوة يوسف بأخذ السيارة له لحقوهم وقالوا هذا غلامنا أبق منا فاشتروه منهم * بثمن بخس أى قليل نزر وقيل هو الزيف (دراهم معدودة وكأوا فيه من الزاهدين) . قال ابن مسعود وابن عباس ونوف اليكالى والسدى وقتادة وعطية العوفى باعوه بمشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين . وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما . وقال عكرمة ومحمد بن اسحق أربعون درهما فأنه أعلم (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه) أى أحسنى اليه (عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا) وهذا من لطف الله به ورحمته واحسانه اليه بما يريد أن يؤهله له ويهبطه من خيرى الدنيا والآخرة . قالوا وكان الذى اشتراه من أهل مصر عزيزها وهو الوزير بها الذى الخزان مسامه اليه * قال ابن اسحق واسمه اطفير (١) بن روحيب قال وكان ملك مصر يومئذ الريان بن الوليد رجل من الماليق قال واسم امرأة العزيز راعيل بنت رعايل (٢) . وقال غيره كان اسمها زليخا والظاهر أنه لقبها . وقيل فسكا بنت ينوس رواه الثعلبى عن ابى هشام (٣) الرفاعى . وقال محمد بن اسحق عن محمد بن السائب عن أبى صالح عن ابن عباس كان اسم الذى باعه بمصر يعنى الذى جلبه اليها مالك بن ذعر بن نوب بن عمق (٤) بن مديان بن ابراهيم فأنه أعلم .

وقال ابن اسحق عن أبى عبيدة عن ابن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة عزيز مصر حين قال لامرأته اكرمى مثواه والمرأة التى قالت لآبيها عن موسى (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين) وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

ثم قيل اشتراه العزيز بمشرين ديناراً . وقيل بوزنه مسكا ووزنه حريرا ووزنه ورقا . فأنه أعلم وقوله (وكذلك مكننا ليوسف فى الأرض) أى وكما قبضنا هذا العزيز وامرأته بحسنان اليه ويعتنيان

(١) فى نسخة قطيفر (٢) فى نسخة رعايل (٣) فى نسخة ابن هشام (٤) فى نسخة بن عتقاء

به مكانه في أرض مصر (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أى فهمها . وتعبير الرؤيا من ذلك (والله غالب على أمره) أى اذا أراد شيئاً فانه يقيض له أسباباً واموراً لا يهتدى اليها العباد ولهذا قال تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشده آتيناها حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين) . فدل على أن هذا كله كان وهو قبل بلوغ الأشد . وهو حد الأربعين الذى يوحى الله فيه الى عباده النبيين عليهم الصلاة والسلام من رب العالمين .

وقد اختلفوا في مدة العمر الذى هو بلوغ الأشد فقال مالك وربيعة وزيد بن أسلم والشعبي هو الحلم . وقال سعيد بن جبير ثمانى عشرة سنة . وقال الضحاك عشرون سنة وقال عكرمة خمس وعشرون سنة . وقال السدى ثلاثون سنة . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة ثلاث وثلاثون سنة . وقال الحسن أربعون سنة . ويشهد له قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة . (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب . وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون . ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد باهلك سوء إلا أن يسجن أو عذاب أليم . قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين) . يذكر تعالى ما كان من سراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه وطلبها منه ما لا يليق بحاله ومقامه وهى فى غاية الجمال والمال والمنصب والشباب وكيف غلقت الابواب عليها وعليه وتهيأت له وتصنعت ولبست أحسن ثيابها وأخر لباسها وهى مع هذا كله امرأة الوزير * قال ابن اسحق وبنت أخت الملك (١) الريان بن الوليد صاحب مصر . وهذا كله مع أن يوسف عليه السلام شاب بديع الجمال والبهاء إلا أنه نبي من سلالة الانبياء فصصه ربه عن الفحشاء . وحماه عن مكر النساء . فهو سيد السادة النجباء السبعة الاقياء . المذكورين فى الصحيحين عن خاتم الانبياء . فى قوله عليه الصلاة والسلام من رب الأرض والسماء (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل . ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه . ورجل مطلق قلبه بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه . ورجلان تحابا فى الله إجتماعا عليه وتفرقا عليه . ورجل تصدق بصدقة فلخاها حتى لا تلم شماله ماتتفق يمينه وشاب نشأ فى عبادة الله . ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله) والمقصود أنها دعت اليها وحرصت على ذلك أشد الحرص فقال (معاذ الله إنه ربي) يعنى زوجها

(١) فى النسختين الموجودتين بالمكتبة المصرية أخ الملك .

صاحب المنزل سيدى (أحسن مثنوى) أى أحسن الى وأكرم مقامى عنده (إنه لا يفلح الظالمون) وقد تكامنا على قوله (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) بما فيه كفاية ومقنع فى التفسير وأكثر أقوال المفسرين ههنا متلقى من كتب أهل الكتاب فلاعراض عنه أولى بنا * والذى يجب أن يعتد أن الله تعالى عصمه وبرأه ونزّهه عن الفاحشة وحماه عنها وصانه منها * ولهذا قال تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين . واستبقا الباب) أى هرب منها طالباً الى الباب ليخرج منه فراراً منها فاتبعته فى أثره (والفيا) أى وجدا (سيدها) أى زوجها لدى الباب فبدرته بالكلام وحرصته عليه (قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب اليم) .

أهمته وهى المتهمه وبرأت عرضها ونزّهت ساحتها فلماذا قال يوسف عليه السلام (هى راودتنى عن نفسى) إحتاج الى أن يقول الحق عند الحاجة (وشهد شاهد من أهلها) قيل كان صغيراً فى المهد قاله ابن عباس * وروى عن أبى هريرة وهلال بن يساف والحسن البصرى وسعيد بن جبير والضحاك واختاره ابن جرير . وروى فيه حديثاً مرفوعاً عن ابن عباس ووقفه غيره عنه * وقيل كان رجلاً قريباً الى أظفير بعلها . وقيل قريباً اليها * ومن قال إنه كان رجلاً ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والسدى ومحمد بن اسحاق وزيد بن أسلم فقال (إن كان قميصة قد من قبل فصدت وهو من الكاذبين) أى لأنه يكون قد راودها فدافته حتى قدت مقدم قميصة (وإن كان قميصة قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) أى لأنه يكون قد هرب منها فاتبعته وتعلقت فيه فانشق قميصة لذلك وكذلك كان .

ولهذا قال تعالى (فلمأ رأى قميصة قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم) أى هذا الذى جرى من مكركن أنت راودته عن نفسه * ثم أهمته بالباطل ثم ضرب بعلها عن هذا صفحاً فقال (يوسف أعرض عن هذا) أى لا تذكره لأحد لأن كتمان مثل هذه الأمور هو الأليق والأحسن وأخرها بالاستغفار لذنبها الذى صدر منها والتوبة الى ربها فان العبد اذا تلب الى الله تلب الله عليه . وأهل مصر وإن كانوا يعبدون الأصنام إلا أنهم يعلمون أن الذى يفر الذنوب ويؤاخذ بها هو الله وحده لا شريك له فى ذلك * ولهذا قال لها بعلها وعذرها من بعض الوجوه لأنها رأت مالا صبر لها على مثله الا أنه عفيف نزيه برى المرض سليم الناحية فقال (استغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين . وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انال تراها فى ضلال مبين . فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن متكاً وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن . فلما رأينه أكبرنه وقطنن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم . قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين . قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين . فاستجاب

له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) * يذكر تعالى ما كان من قبل نساء المدينة من نساء الأمراء وبنات الكبراء في الطعن على امرأة العزيز وغيها والتشنيع عليها في مرادتها فتاها وجها الشديد له تعنين وهو لا يساوى هذا لانه مولى من الموالى وليس مثله أهلا لهذا ولهذا قلن (إننا لئراها في ضلال مبين) أى فى وضعها الشئ فى غير محله (فلما سمعت بمكرهن) أى بتشديهن عليها والتقص لها والاشارة اليها باليب والمذمة بحب مولاهما وعشق فتاها فآظهن ذما وهى معذورة فى نفس الامر فلماذا أحببت أن تبسط عذرها عندهن وتبين أن هذا الفتى ليس كما حسين ولا من قبيل مالداهن . فارسلت اليهن فجمعتهن فى منزلها . واعتدت لهن ضيافة مثلهن وأحضرت فى جملة ذلك شيئا مما يقطع بالسكاكين كالأترج ونحوه وأنت كل واحدة ممن سكيننا وكانت قد هيات يوسف عليه السلام وألبسته أحسن الثياب وهو فى غاية طراوة الشباب وأمرته بالخروج عليهن بهذه الحالة . فخرج وهو أحسن من البدر لا محالة (فلما رأينه أكبرنه) أى اعظمته وأجلته وهبته وماظن أن يكون مثل هذا فى بنى آدم وبهرهن حسنه حتى اشتغلن عن أنفسهن وجملن يحوزن فى أيديهن بتلك السكاكين ولا يشمرن بالجراح (وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) . وقد جاء فى حديث الاسراء (فمرت بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن)

قال السهيلي وغيره من الأئمة معناه أنه كان على النصف من حسن آدم عليه السلام لأن الله تعالى خلق آدم بيده وفتح فيه من روحه فكان فى غاية نهايات الحسن البشرى ولهذا يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم وحسنه ويوسف كان على النصف من حسن ادم ولم يكن بينهما أحسن منهما كما أنه لم تكن أثنى بعد حواء أشبه بها من سارة امرأة الخليل عليه السلام .

قال ابن مسعود وكان وجه يوسف مثل البرق وكان إذا أتته امرأة لحاجة غطى وجهه * وقال غيره كان فى الغالب مبرقما لثلا يراه الناس ولهذا لما قام عذراء العزيز فى محبتها لهذا المعنى المذكور وجرى لهن وعليهن ماجرى من تقطيع أيديهن بجراح السكاكين وماركهن من المهابة والدهش عند رؤيته ومعاينته (قالت فذلك الذى لمتنى فيه) ثم مدحته بالمصصة التامة فقالت (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) أى امتنع (ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغرین) وكان بقية النساء حرصنه على السمع والطاعة لسيدته فابى أشد الاباء . وقأى لانه من سلالة الأنبياء ودعا فقال فى دعائه لرب العالمين (رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين) يعنى إن وكلتنى الى نفسى فليس لى من نفسى الا العجز والضعف ولا أملك لنفسى فعا ولا ضرا إلا ماشاء الله فانا ضعيف الا ما قوتيتى وعصتتى وحفظتتى وحطنتى بحولك وقوتك ولهذا قال تعالى (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) . ثم بداهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه

حتى حين . ودخل معه السجن فتيان . قال احدهما انى ارانى اعصر خيرا . وقال الآخر انى ارانى اجمل
فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه نبثنا بتأويله إنا نراك من المحسنين . قال لا يأتىكما طعام ترزقانه إلا
نبأتكما بتأويله قبل أن يأتىكما ذلك كما مما علمنى ربى إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم
كافرون . واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من
فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون . ياصاحبي السجن أرباب متفرقون
خير أم الله الواحد القهار . ماتعدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان
إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ياصاحبي
السجن أما أحدكما فيسقى ربه خيرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الأمر الذى فيه
تستثيان . يذكر تعالى عن العزيز وامراته أنهم بدا لهم أى ظهر لهم من الرأى بعد ما علموا براءة
يوسف أن يسجنوه الى وقت ليكون ذلك أقل لكلام الناس فى تلك القضية وأخذ لأمرها وليظهروا
أنه راودها عن نفسها فسجن بسببها فسجنوه ظلما وعدوانا . وكان هذا مما قدر الله له * ومن جملة ما عاصه
به فانه أبعد له عن معاشرتهم ومخالطهم * ومن ههنا استنبط بعض الصوفية ما حكاه عنهم الشافى
أن من العصاة أن لا تجد قال الله (ودخل معه السجن فتيان) قيل كان أحدهما ساقى الملك واسمه فيما
قيل بنو . والآخر خبازه يعنى الذى يلى طعامه وهو الذى يقول له الترك (الجاشنكير) واسمه فيما قيل
مجلت كان الملك قد اتهمهما فى بعض الامور فسجنهما * فلما رأيا يوسف فى السجن أعجبها سمته وهديه
ودله وطريقته وقوله وفضله وكثرة عبادته ربه واحسانه الى خلقه فرأى كل واحد منهما رؤيا تناسبه *
قال أهل التفسير رأيا فى ليلة واحدة * أما الساقى فرأى كأن ثلاث قضبان من حبلته وقد أوردت
وأينعت عنقيد العنب فاخذها فاعتصرها فى كأس الملك وسقاها * ورأى الخباز على رأسه ثلاث سلال
من خبز وضوارى الطيور تأكل من السلال الاعلى قصصها عليه وطلبا منه أن يبرها لما وقال (إنا
نراك من المحسنين) فانخيرها أنه عليم بتعبيرها خبير بأمرها (قال لا يأتىكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله
قبل أن يأتىكما) * قيل معناه مما رأينا من حلم فأتى أعبره لكم قبل وقوعه فيكون كما أقول * وقيل معناه
إنى أخبركما بما يأتىكما من الطعام قبل مجيئه حلوا أو حامضا كما قال عيسى (وانبثكم بما تأكلون وما
تدخرون فى بيوتكم) وقال لها إن هذا من تعليم الله ايلى لاني مؤمن به موحد له متبع ملة آبائى الكرام ابراهيم
الخليل واسحاق ويعقوب (ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا) أى بأن هداانا
لهذا (وعلى الناس) أى بان أمرنا أن ندعوم اليه ونرشدهم وندلهم عليه وهو فى فطرهم مركز وفى
جبلهم مغروز (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) * ثم دعاهم الى التوحيد وذم عبادة ما سوى الله عز
وجل وصذر أمر الأوثان وحقرها وضعف أمرها فقال (ياصاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله

الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآبؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم (إلا الله) أي هو المتصرف في خلقه الفعال لما يريد الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء (أمر أن لا تعبدوا إلا إياه) أي وحده لا شريك له و (ذلك الدين القيم) أي المستقيم والصراط القويم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي فهم لا يهتدون إليه مع وضوحه وظهوره وكانت دعوته لها في هذه الحال في غاية السكال لأن نفوسها معظمة له منبعثة على تلقى ما يقول بالقبول فناسب أن يدعوها إلى ما هو الأرفع لها مما سألا عنه وطلبا منه * ثم لما قام بما وجب عليه وارشده إلى ما أرشده إليه قال (يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خيرا) قالوا وهو الساقى (وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) قالوا وهو الخباز (قضى الأمر الذي فيه تستفتيان) أي وقع هذا لا محالة ووجب كونه على حالة ولهذا جاء في الحديث (الزوايا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت).

وقد روى عن بن مسعود ومجاهد وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (أنهما قالوا لم نر شيئا) فقال لها (قضى الأمر الذي فيه تستفتيان). وقال للذي ظن أنه ناج منها اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين). يخبر تعالى أن يوسف عليه السلام قال للذي ظنه ناجيا منها وهو الساقى (أذكرني عند ربك) يعني اذكر أمرى وما أنا فيه من السجن بغير جرم عند الملك * وفي هذا دليل على جواز السعى في الأسباب * ولا يتنافى ذلك التوكل على رب الأرباب. وقوله (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أي فأنسى الناجي منها الشيطان أن يذكر ما وصاه به يوسف عليه السلام * قاله مجاهد ومحمد بن اسحق وغير واحد وهو الصواب وهو منصوص أهل الكتاب (فلبث يوسف في السجن بضع سنين) والبضع ما بين الثلاث إلى التسع * وقيل إلى السبع * وقيل إلى الخمس * وقيل مادون المشرة. حكاهما الثعلبي * ويقال يضع نسوة وبضعة رجال * ومنع الفراء استعمال البضع فيما دون المشرة قال وإنما يقال نيف. وقال الله تعالى (فلبث في السجن بضع سنين) وقال تعالى في بضع سنين) وهذا رد لقوله * قال الفراء ويقال بضعة عشر وبضعة وعشرون إلى التسعين ولا يقال بضع ومائة وبضع واللف وخالف الجوهري فيما زاد على بضعة عشر ففتح أن يقال بضعة وعشرون إلى تسعين * وفي الصحيح (الإيمان بضع وستون) وفي رواية وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ومن قال إن الضمير في قوله (فأنساه الشيطان ذكر ربه) عائده على يوسف فقد ضعف مقاله وان كان قدروى عن ابن عباس وعكرمة والحديث الذي رواه ابن جرير في هذا الموضوع ضعيف من كل وجه * تفرد بإسناده إبراهيم بن يزيد الخوزي (١) المسكي وهو متروك. ومرسل الحسن وقتادة لا يقبل ولا ههنا بطريق الأولى والأخرى والله أعلم.

(١) في نسخة خوذى وفي أخرى خورى والصواب الخوزى.

فاما قول ابن جبان في صحيحه ذكر السبب الذي من أجله لبث يوسف في السجن ما لبث اخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي ثنا مسدد بن مسرهد ثنا خالد بن عبد الله ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها اذ كرتني عند ربك لبث في السجن ما لبث ورحم الله لوطا أن كان لياوى الى ركن شديد إذ قال لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال فما بعث الله نبيا بعده إلا في ثروة من قومه . فانه حديث منكر من هذا الوجه ومحمد بن عمرو بن علقمة له اشياء ينفرد بها وفيها نكارة وهذه اللفظة من أنكرها وأشدها . والذي في الصحيحين يشهد بنقلها والله أعلم . (وقال الملك إني أرى سبع بهرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات . يا أيها الملائة أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون . قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأسلون . يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بهرات عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات لعلني أرجع إلى الناس لعلهم يعلون . قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون . ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكل ما تقدم لهم إلا قليلا مما تحصنون . ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) هذا كان من جملة اسباب خروج يوسف عليه السلام من السجن على وجه الاحترام والاكرام وذلك أن ملك مصر وهو الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشه (١) بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح رأى هذه الرؤيا . قال أهل الكتاب رأى كأنه على حاقة نهر وكأنه قد خرج منه سبع بهرات سمان فجلمن يرتفن في روضة هناك فخرجت سبع هزال ضفاف من ذلك النهر فرتفن معهن ثم ملن عليهن فأكلهن فاستيقظ مذعورا . ثم نام فرأى سبع سنبلات خضر في قسبة واحدة واذا سبع أخر دقاق يابسات فأكلهن فاستيقظ مذعورا . فلما قصها على ملته وقومه لم يكن فيهم من يحسن تعبیرها بل (قالوا أضغاث أحلام) أي أخلاط أحلام من الليل لعلها لا تعبیر لها ومع هذا فلا خيرة لنا بذلك ولهذا قالوا (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) فعند ذلك تذكر الناجي منها الذي وصاه يوسف بأن يذكره عند ربه فتسبه الى حينه هذا . وذلك عن تقدير الله عز وجل وله الحكمة في ذلك فلما سمع رؤيا الملك ورأى عجز الناس عن تعبیرها تذكر أمر يوسف وما كان أوصاه به من التذكار . ولهذا قال تعالى (وقال الذي نجا منهما وأدكر) أي تذكر (بعد أمة) أي بعد مدة من الزمان وهو بضع سنين وقرأ بعضهم كما حكى عن ابن عباس وعكرمة والضحاك (وأدكر بعد أمة) أي بعد نسيان وقرأها مجاهد (بعد أمة) بأسكان الميم وهو النسيان أيضا يقال أمة الرجل يأمة أمها وأما إذا نسي قال الشاعر .

امهت و كنت لا أنسى حديثنا كذاك الدهر يزرى بالعقول

قال لقومه والملك (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) أى فأرسلوني الى يوسف فجاه فقال (يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يملون) وعند أهل الكتاب أن الملك لما ذكره له الساقى إستدعاه الى حضرته وقص عليه ما رآه ففسره له وهذا غلط والصواب ما قصه الله في كتابه القرآن لا ما عر به هؤلاء الجهلة الثيران من قرأى وربان . فبذل يوسف عليه السلام ما عنده من العلم بلا تأخر ولا شرط ولا طلب الخروج سرهما بل أجابهم الى ما سألوا وعبر لهم ما كان من منام الملك الدال على وقوع سبع سنين من الخصب ويعقبا سبع جلب . (ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس) يعنى يأتهم الفيث والخصب والرافية (وفيه يعصرون) يعنى ما كانوا يعصرونه من الاقصاب والاعناب والزيتون والسسم وغيرها فعب لهم . وعلى الخير دهم وأرشدهم الى ما يعتمدونه فى حالتى خصبهم وجد بهم وما يفعلونه من ادخار حبوب سنى الخصب فى السبع الأول فى سنبله الا ما يرصد بسبب الأكل ومن تقليل البذر فى سنى الجلب فى السبع الثانية اذ الغالب على الظن أنه لا يرد البذر من الحقل * وهذا يدل على كمال العلم وكامل الرأى والفهم .

(وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكدهن عليم . قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين . ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين * وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم) . لما أحاط الملك علما بكامل علم يوسف عليه الصلاة والسلام وتمام عقله ورأيه السديد وفهمه أمر باحضاره الى حضرته ليكون من جملة خاصته فلما جاءه الرسول بذلك أحب أن لا يخرج حتى يتبين لكل أحد أنه حبس ظلما وعدوانا وأنه برئ الساحة مما نسبوه اليه بهتاناً (قال ارجع الى ربك يعنى الملك) فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكدهن عليم) قيل معناه إن سيدى العزيز يعلم براءتى عما نسب الى أى فر الملك فليسلمن كيف كان امتناعى الشديد عند مراودتهن إيلى وخهن لى على الأمر الذى ليس برشيد ولا سديد . فلما سئلن عن ذلك أعرفن بما وقع من الأمر وما كان منه من الأمر الحميد (وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) فعند ذلك (قالت امرأة العزيز) وهى زليخا (الآن حصحص الحق) أى ظهر وتبين ووضح والحق أحق أن يتبع (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) أى فيما يقوله من انه برئ وانه لم يراودنى وأنه حبس ظلما وعدوانا وزوراً وبهتاناً . وقوله (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين) قيل إنه من كلام يوسف أى انما

طلبت تحقيق هذا ليعلم العزيز أتي لم أخنه بظهر الغيب . وقيل إنه من تمام كلام زليخا أي إنما اعترفت بهذا ليعلم زوجي أتي لم أخنه في نفس الامر وإنما كان مراده لم يقع معها فعل فاحشة وهذا القول هو الذي نصره طائفة كثيرة من أئمة المتأخرين وغيرهم ولم يحك ابن جرير وابن أبي حاتم سوى الاول . (وما ابرى نفسي ان النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) قيل إنه من كلام يوسف وقيل من كلام زليخا وهو مفرع على القولين الاولين . وكونه من تمام كلام زليخا أظهر وأنسب وأقوى والله أعلم (وقال الملك: ائتموني به أستخلصه لنفسي فلما كلفه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين . قال اجعلني على خزائن الارض أني حفيظ عليم . وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين . ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) . لما ظهر للملك براءة عرضه وتزاهة ساحته عما كانوا أظهروا عنه مما نسبوه اليه (قال ائتموني به أستخلصه لنفسي) أي أجعله من خاصتي ومن أكبر دولتي ومن أعيان حاشيتي فلما كلفه وسمع مقاله وتبين حاله (قال إنك اليوم لدينا مكين أمين) أي ذو مكانة وأمانة (قال اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم) طلب أن يوليه النظر فيما يتعلق بالاهراء لما يتوقع من حصول الخلل فيما بعد مضي سبع سنين انخسب لينظر فيها بما يرضى الله في خلقه من الاحتياط لهم والرفق بهم وأخبر الملك إنه حفيظ أي قوى على حفظ ما لديه أمين عليه عليم بضبط الاشياء ومصالح الاهراء وفي هذا دليل على جواز طلب الولاية لمن علم من نفسه الأمانة والكفاءة * وعند أهل الكتاب أن فرعون عظم يوسف عليه السلام جدا وسلطه على جميع أرض مصر وألبسه خاتمه وألبسه الحرير وطوقه الذهب وحمله على مركبه الثانی ونودي بين يديه أنت رب ومسلط وقال له لست أعظم منك إلا بالكرسی . قالوا وكان يوسف اذ ذاك ابن ثلاثين سنة وزوجه امرأة عظيمة الشأن .

وحكى الثعلبي أنه عزل قطنير عن وظيفته وولاهها يوسف . وقيل إنه لما ماتت زوجته إمرأته زليخا فوجدتها عذراء لأن زوجها كان لا يأتي النساء فولدت ليوسف عليه انسلام رجلين وهما أفرايم ومنشا قال واستوثق ليوسف ملك مصر وعمل فيهم بالدل فأجبه الرجال والنساء .

وحكى أن يوسف كان يوم دخل على الملك عمره ثلاثين سنة وأن الملك خاطبه بسبعين لغة وكل ذلك يجاوبه بكل لغة منها فاعجبه ذلك مع حداثة سنه فأنه أعلم * قال الله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء) أي بعد السجن والضيق والحصر صار مطلق الركاب بديار مصر (يتبوأ منها حيث يشاء) أي أين شاء حل منها مكرماً محسوداً معظمياً (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) أي هذا كله من جزاء الله وثوابه للمؤمن مع ما يدخر له في آخرته من الخير الجزيل والثواب الجميل . ولهذا قال (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) ويقال إن أطفير زوج

زليخا كان قد مات فولاه الملك مكانه وزوجه إسرائيل زليخا فكان وزير صدق .

وذكر محمد بن اسحق أن صاحب مصر الوليد بن الريان أسلم على يد يوسف عليه السلام فآله

أعلم . وقد قال بعضهم

وراء مضيقي الخوف متسع الأمن وأول مفروح به غاية الحزن
فلا تياسن فآله ملك يوسف خزانته بعد الخلاص من السجن

(وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فرغهم وهم له منكرون . ولما جهزم بجهازهم قال اثتوني بأخ لكم من أيكم ألا ترون أني أوف الكيل وأنا خير المنزلين . فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون . قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون . وقال لفتيانه إجمعوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا اقبلوا الى أهلهم لعلهم يرجعون) يخبر تعالى عن قدوم إخوة يوسف عليه السلام الى الديار المصرية يمتارون طعاما وذلك بعد إتيان سنئ الجذب وعمومها على سائر البلاد والعباد . وكان يوسف عليه السلام اذ ذاك الحاكم في أمور الديار المصرية دينا ودنيا . فلما دخلوا عليه عرفهم ولم يعرفوه لأنهم لم يخطر ببالهم ماصار اليه يوسف عليه السلام من المسكاة والعظمة فلماذا عرفهم وهم له منكرون

وغند أهل الكتاب أنهم لما قدموا عليه سجدوا له فرغهم وأراد أن لا يعرفوه فأغظ لهم في القول وقال أنتم جواسيس جثم لتأخذوا خبر بلادي . فقالوا معاذ الله إنما جئنا نتمتار لقومنا من الجهد والجوع الذي أصابنا ونحن بنوآب واحد من كنعان ونحن اثنا عشر رجلا ذهب منا واحد وصغير ناعند أينا فقال لا بد أن أستعلم أمركم * وعندهم أنه حبسهم ثلاثة أيام ثم أخرجهم وأحبس شمعون عنده ليأتوه بالأخ الآخر . وفي بعض هذا انظر . قال الله تعالى (فلما جهزم بجهازهم) أي أعطاهم من الميرة ما جرت به عادته في إعطاء كل انسان حمل بميرلا يزيد عليه (قال اثتوني بأخ لكم من أيكم) وكان قد سألهم عن حالهم وكم هم فقالوا كنا اثني عشر رجلا فذهب منا واحد وبقي شقيقه عند أينا فقال اذا قدمتم من العام المقبل فآتوني به معكم (ألا ترون أني أوف الكيل وأنا خير المنزلين) أي قد أحسنت نزلكم وقراكم فرغهم ليأتوه به ثم رهبهم إن لم يأتوه به قال . (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) أي فلست أعطيك ميرة ولا أقربكم بالكاية عكس ما أسدى اليهم أولا فاجتهد في إحضاره معهم ليل شوقه منه بالترغيب والترهيب (قالوا سنراود عنه أباه) أي سنجتهد في مجيئه معنا وإتيانه اليك بكل ممكن (وإنا لفاعلون) أي وأنا لقادرون على تحصيله . ثم أسر فتيانه أن يضمو بضاعتهم وهي ما جاؤا به يتعوضون به عن الميرة في أمتعتهم من حيث لا يشعرون بها (لعلهم يعرفونها اذا اقبلوا الى أهلهم لعلهم يرجعون) قيل أراد أن يردوها اذا وجدوها في بلادهم . وقيل خشى أن لا يكون عندهم ما يرجعون به مرة ثانية . وقيل تدمم أن يأخذ منهم عوضا عن الميرة .

وقد اختلف المفسرون في بضاعتهم على أقوال سياتى ذكرها * وعند أهل الكتاب أنها كانت صرراً من ورق وهو أشبه والله أعلم (رد فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون . قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل الله خير حافظا وهو أرحم الراحمين . ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم . قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير . قال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله لتأتني به إلا أن يحاط بكم . فلما آتوه موثقا منهم قال الله على ما قول وكيل . وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شئ إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون . ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

يذكر تعالى ما كان من أمرهم بعد رجوعهم الى أبيهم * وقولهم له (منع منا الكيل) أى بعد عامنا هذا ان لم ترسل معنا أخانا فإن أرسلته معنا لم يمنع منا (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى) أى شئ يزيد وقد ردت إلينا بضاعتنا (ونمير أهلنا) أى ننتار لهمم ونأتيهم بما يصلحهم في سنتهم ومحلمهم (ونحفظ أخانا ونزداد) بسببه (كيل يسير) قال الله تعالى (ذلك كيل يسير) أى فى مقابلة ذهاب ولده الآخر وكان يعقوب عليه السلام أضن شئ بولده بنيامين لأنه كان يشم فيه رائحة أخيه ويتسلى به عنه ويتعوض بسببه منه فلماذا قال (لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله لتأتني به إلا أن يحاط بكم) أى إلا أن تغلبوا كلكم عن الاتيان به (فلما آتوه موثقا منهم قال الله على ما قول وكيل) أ أكد الموثيق وقرر العهد واحتاط لنفسه فى ولده ولن يغنى حذر من قدر . ولولا حاجته وحاجة قومه الى الميرة لما بث الولد العزيز ولكن الأقدار لها أحكام والرب تعالى يقدر ما يشاء ويختار ما يريد ويحكم ما يشاء وهو الحكيم العليم . ثم أمرهم أن لا يدخلوا المدينة من باب واحد ولكن لا يدخلوا من أبواب متفرقة . قيل أراد أن لا يصيبهم أحد بالعين وذلك لأنهم كانوا أشكالا حسنة وصورا بديعة قاله ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وقتادة والسدى والضحاك * وقيل أراد أن يتفرقوا لهمم يجدون خيرا ليوسف أو يتحدثون عنه بأثر . قاله ابراهيم النخعي . والأول أظهر ولهذا قال (وما أغنى عنكم من الله من شئ) وقال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وعند أهل الكتاب أنه بث معهم هدية الى العزيز من الفستق واللوز والصنوبر والبطم والعسل وأخذوا الدرهم الأولى وعوضا آخر (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون . فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذون أيتها العبر إنكم

لسارقون. قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تقدمون. قالوا فقد صواع الملك ولن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم. قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين. قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين. فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم علم عليهم. قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون. قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدهما مكافاة إننا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون) يذكر تعالى ما كان من أمرهم حين دخلوا بأخيهم بنيامين على شقيقه يوسف وأيوأته إليه وإخباره له سرا عنهم بأنه أخوه وأمره بكم ذلك عنهم وسلاهما عما كان منهم من الإساءة إليه * ثم احتال على أخذه منهم وتركه إياه عنده دونهم فأسر فتياته بوضع سقايته. وهي التي كان يشرب بها ويكيل بها للناس الطعام عن غرته في متاع بنيامين. ثم أعلمهم بأنهم قد سرقوا صواع الملك ووعدهم جملة على رده حمل بعير وضمنه المنادى لهم فقبلوا على من اتهمهم بذلك فأبوه وهجنوه فيما قاله لهم و (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) يقولون أنتم تعلمون منا خلاف ما رميتونا به من السرقة (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين. قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين). وهذه كانت شريعتهم أن السارق يدفع إلى المسروق منه ولهذا قالوا (كذلك نجزي الظالمين). قال الله تعالى (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه) ليكون ذلك أبعد للهمه وأبلغ في الحيلة ثم قال الله تعالى (كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) أي لولا اعترافهم بأن جزاءه من وجد في رحله فهو جزاؤه لما كان يقدر يوسف على أخذه منهم في سياسة ملك مصر (إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء) أي في العلم (وفوق كل ذي علم عليهم) وذلك لأن يوسف كان أعلم منهم وأتم رأيا وأقوى عزيمة وحزما وإتقاناً ما فضل عن أمر الله له في ذلك لأنه يترتب على هذا الأمر مصلحة عظيمة بعد ذلك من قدوم أبيه وقومه عليه ووفودهم إليه فلما عاينوا استخراج الصواع من حمل بنيامين (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) يمنون يوسف * قيل كان قد سرق ضمن جده أبي أمه فكسره. وقيل كانت عمته قد علفت عليه بين ثيابه وهو صغير منطقة كانت لاسحق ثم استخرجوها من بين ثيابه وهو لا يشعر بما صنعت وإنما أرادت أن يكون عندها وفي حضانتها لمحبته له. وقيل كان يأخذ الطعام من البيت فيطعمه الفقراء. وقيل غير ذلك فهذا (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه) وهي كلمته بعدها وقوله (أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون) أجابهم سرا لاجرا حلما وكرما وصفحاً وعفوا فدخلوا معه في الترقق والتعطف فقالوا (يا أيها العزيز إن له أبا

شيخنا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا الظالمون) أي إن أطلقنا المتهم وأخذنا البري. هذا مالا فعله ولا نسمح به وإنما نأخذ من وجدنا متاعنا عنده.

وعند أهل الكتاب أن يوسف تعرف إليهم حينئذ وهذا مما غلطوا فيه ولم يفهموه جدا (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين . إرجعوا إلى أبيكم ققولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين . واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون . قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم . وتولى عنهم وقال يا أسنى على يوسف وأبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين . قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون . يا بني إذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)

يقول تعالى مخبرا عنهم أنهم لما استيأسوا من أخذه منه خلصوا يتناجون فيما بينهم قال كبيرهم وهو روييل (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله لتأتني به إلا أن يحاط بكم) لقد أخلقتهم عهده وفرطتم فيه كما فرطتم في أخيه يوسف من قبله فلم يبق لي وجه أقابله به (فلن أبرح الأرض) أي لا أزال مقبها ههنا (حتى يأذن لي أبي) في القدوم عليه (أو يحكم الله لي) بأن يقدرني على رد أخي إلى أبي (وهو خير الحاكمين . إرجعوا إلى أبيكم ققولوا يا أبانا إن ابنك سرق) أي أخبروه بما رأيتم من الأمر في لظاهر المشاهدة (وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين . واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها) أي فان هذا الذي أخبرناك به من أخذهم أخانا لأنه سرق أمر اشتهر بمصر وعلمه العير التي كنا نحن وهم هناك (وانا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) أي ليس الأمر كما ذكركم لم يسرق فانه ليس سجية له ولا خلقته وإنما سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل قال ابن اسحق وغيره لما كان التفريط منهم في بنيامين مترتبا على صنعهم في يوسف قال لهم ما قال وهذا كما قال بعض السلف إن من جزاء السيئة السيئة بعدها ثم قال (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا) يعني يوسف وبنيامين وروييل (إنه هو العليم) أي بحالي وما أنا فيه من فراق الأجابة (الحكيم) فيما يقدره ويفعله وله الحكمة البالغة والحجة القاطعة (وتولى عنهم) أي أعرض عن بنيه (وقال يا أسنى على يوسف) ذكره حزنه الجديد بالحزن القديم وحرك ما كان كامنا كما قال بعضهم .

قُلْ هُوَ الَّذِي هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ الْحَبِيبُ

وقال آخر

لَقَدْ لَأَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ رَفِيقِي لِنُدَافِ الدَّمُوعِ السَّوَافِكِ
 قَالِ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لَقَبْرِ نَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالِدَكَلِكِ
 قَلْتُ لَهُ إِنْ الْأَسَى يَبْعُ الْأَسَى فَدَعْنِي فَهَذَا كَلَهُ قَبْرُ مَالِكِ

وقوله (وايضا عيناه من الحزن) أى من كثرة البكاء (فهو كظيم) أى مكظم من كثرة حزنه وأسفه وشوقه الى يوسف فلما رأى بنوه ما يقاسيه من الوجد وألم الفراق (قالوا) لعل وجه الرحمة له والرافة به والحرص عليه (تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرصا أو تكون من الهالكين) يقولون لا تزال تذكره حتى تنحل جسدك وتضمف قوتك فلو رقت بنفسك كان أولى بك (قال إنما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون) يقول لبيته لست أشكو اليكم ولا الى أحد من الناس ما أنا فيه إنما أشكو الى الله عز وجل وأعلم أن الله سيجعل لى مما أنا فيه فرجا ومخرجا وأعلم أن رؤيا يوسف لا بد أن تقع ولا بد أن أسجد له أنا وأنتم حسب ما رأى ولهذا قال (واعلم من الله مالا تعلمون) ثم قال لهم محرصا على تطلب يوسف وأخيه وأن يبحثوا عن أمرهما. (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون) أى لا تيسوا من الفرج بعد الشدة فانه لا يياس من روح الله وفرجه وما يقدر من المخرج فى المضايق إلا القوم الكافرون (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين. قال هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون. قالوا أأنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين. قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين. قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتوني بهلكم أجمعين) يخبر تعالى عن رجوع إخوة يوسف إليه وقدوههم عليه ورجبتهم فيما لديه من الميرة والصدقة عليهم رد أخيهم بنيامين اليهم (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) أى من الجذب وضيق الحال وكثرة العيال (وجئنا ببضاعة مزجاة) أى ضعيقة لا يقبل مثلها منا إلا أن يتجاوز عنه. قيل كانت دراهم رديئة. وقيل قليلة وقيل حب الصنوبر وحب البطم ونحو ذلك. وعن ابن عباس كانت خلق الغرائر والحبال ونحو ذلك (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين) قيل قبولها قاله السدى. وقيل برد أخينا البنا قاله ابن جريج. وقال سفیان بن عيينة إنما حرمت الصدقة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونزع بهذه الآية رواه ابن جرير. فلما رأى ما هم فيه من الحال وما جاؤا به مما لم يبق عندهم سواه من ضئيف المسال تعرف اليهم وعطف عليهم قائلا لهم عن أمر ربهم وربهم.

وقد حسر لهم عن جبينه الشريف وما يحويه من الخلال فيه الذي يعرفون (هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون . قالوا) وتمجبوا كل العجب وقد ترددوا اليه مرارا عديدة وهم لا يعرفون أنه هو (أنتك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى) يعنى أنا يوسف الذى صنعتم معه ما صنعتم وسلف من أمركم فيه ما فرطتم وقوله (وهذا أخى) تأكيد لما قل وتنبه على ما كانوا أضروا لها من الحسد وعملوا فى أمرهما من الاحتيال ولهذا قال (قد من الله علينا) أى باحسانه الينا وصدقته علينا وإيوائه لنا وشده معاقبنا وذلك بما أسلفنا من طاعة ربنا وصبرنا على ما كان منكم الينا وطاعتنا وبرنا لأننا ومحبتة الشديدة لنا وشقته علينا (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . قالوا لله لقد آثرك الله علينا) أى فضلك وأعطاك ما لم نعطنا (وإن كنا خاطئين) . أى فيما أسدينا اليك وها نحن بين يديك (قال لا تتريب عليكم اليوم) أى لست أعاقبكم على ما كان منكم بعد يومكم هذا ثم زادهم على ذلك فقال (اليوم ينفرد الله لكم وهو أرحم الراحمين).

ومن زعم أن الوقف على قوله لا تتريب عليكم وابتدأ بقوله اليوم ينفرد الله لكم فقوله ضعيف والصحيح الاول. ثم أمرهم بان يذهبوا بقميصه وهو الذى يلى جسده فيضعوه على عيني أبيه فانه يرجع اليه بصره بعد ما كان ذهب باذن الله وهذا من خوارق العادات ودلائل النبوات وأكبر المعجزات * ثم أمرهم أن يتحملوا بأهلهم أجمعين الى ديار مصر الى الخير والدعة وجمع الشمل بعد الفرقة على أكل الوجوه وأعلى الأمور (فما فصلت المير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون . قالوا لله إنك لفي ضلالك القديم . فلما أن جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا . قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون . قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين . قال سوف استغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم).

قال عبد الرزاق أنبأنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل سمعت ابن عباس يقول فلما فصلت المير قال لما خرجت المير حاجت ريح نجاة يعقوب برح قيص يوسف (قال إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) قال فوجد ريحه من مسيرة ثمانية أيام. وكذا رواه الثورى وشعبة وغيرهم عن أبي سنان به . وقال الحسن البصرى وابن جريج المكي كان بينهما مسيرة ثمانين فرسخا وكان له منذ فارقه ثمانون سنة وقوله (لولا أن تفندون) أي تقولون إنما قلت هذا من الفند وهو الخرف وكبر السن . قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وقادة تفندون تسفنون . وقال مجاهد أيضا والحسن تهرمون (قالوا لله إنك لفي ضلالك القديم) قال قتادة والسدى قالوا له كلمة غليظة . قال الله تعالى (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) أى بمجرد ما جاء ألقى القميص على وجه يعقوب فرجع من فوره بصيرا بعد ما كان ضريرا وقال لبيبة عند ذلك (لم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا

تلمون) أى أظن أن الله سيجمع شملى بيوسف وستقر عيني به وسيريني فيه ومنه ما يسرني فعند ذئب
(قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين). طلبوا منه أن يستغفر لهم الله عز وجل عما كانوا فعلوا
ونالوا منه ومن ابنه وما كانوا عزموا عليه . ولما كان من نيتهم التوبة قبل الفعل وقهم الله للاستغفار عند
وقوع ذلك منهم فاجابهم أبوهم الى ماسألوا وما عليه عولوا قائلا (سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم).
قال ابن مسعود و ابراهيم التيمي وعمرو بن قيس وابن جريج وغيرهم أرجأهم الى وقت السحر
قال ابن جرير حدثني أبو السائب حدثنا ابن ادريس سمعت عبد الرحمن بن سحقي يذكر عن محارب
ابن دثار قال كان عمر يأتي المسجد فسمع انسانا يقول (اللهم دعوتني فأجبت وأمرتني فاطمت وهذا
السحر فاغفر لي) قال فاستمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسأل عبد الله عن ذلك فقال
إن يعقوب أخر بنبيه الى السحر بقوله (سوف أستغفر لكم ربي) وقد قال الله تعالى (والمستغفرين
بالاسحار) وثبت في الصحيح عن رسول الله (ص) قال (ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول
هل من تائب فأتوب عليه هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له) وقد ورد في حديث (أن
يعقوب أرجأ بنيه الى ليلة الجمعة) قال ابن جرير حدثني المثنى . ثنا سليمان بن عبد الرحمن بن أيوب
الدمشقي حدثنا الوليد أنبأنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله (ص) (سوف
أستغفر لكم ربي) يقول حتى تأتي ليلة الجمعة وهو قول أخى يعقوب لبنيه . وهذا غريب من هذا الوجه .
وفي رصفه نظر والأشبه أن يكون موقوفا على ابن عباس رضى الله عنه . (فلما دخلوا على يوسف آوى
اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ورفع ابويه على العرش وخرخوا له سجدا وقال يا أبت
هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو
من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين أخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم . رب قد آتيتني
من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت ولى في الدنيا والآخرة توفني
مسدا والحقني بالصالحين) .

هذا إخبار عن حال إجتماع المتحايين بعد الفرقة الطويلة التي قيل انها ثمانون سنة وقيل ثلاث
وثمانون سنة وهما روايتان عن الحسن . وقيل خمس وملاثون سنة قاله قتادة . وقال محمد بن اسحاق
ذكروا أنه غاب عنه ثمانى عشرة سنة * قال وأهل الكتاب يزعمون أنه غاب عنه أربعين سنة وظاهر
سباق القصة يرشد الى تحديد المدة تقريبا فان المرأة راودته وهو شاب ابن سبع عشرة سنة فيما قاله غير
واحد فامتنع فكان في السجن بضع سنين وهى سبع عند عكرمة وغيره . ثم أخرج فكانت سنوات
الخصب السبع فم لما امحل الناس في السبع البواقي جاء إخوتهم يمتارون في السنة الأولى وحدهم وفي
الثانية ومعهم أخوه بنيامين . وفي الثالثة تعرف اليهم وأمرهم باحضار أهلهم أجمعين فجاؤا كلهم (فلما دخلوا

عليه آوى إليه أبويه) اجتمع بهما خصوصا وحدهما دون إخوته (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) قيل هذا من المقدم والمؤخر تقديره ادخلوا مصر وآوى إليه أبويه . وضعفه ابن جرير وهو معذور * قيل تلقاها وآواها في منزل الخيام . ثم لما اقتربوا من باب مصر (قال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) قاله السدي . ولو قيل إن الأمر لا يحتاج إلى هذا أيضا وأنه ضمن قوله ادخلوا معنى اسكنوا مصر أو اقيموا بها (إن شاء الله آمنين) لمكان صحيفا مليحا أيضا .

وعند أهل الكتاب أن يعقوب لما وصل إلى أرض جاشر وهي أرض بليس خرج يوسف لتلقيه وكان يعقوب قد بعث ابنه يهوذا بين يديه مبشرا بقدمه وعندهم أن الملك أطلق لهم أرض جاشر يكونون فيها ويقيمون بها بنعمهم ومواسيهم * وقد ذكر جماعة من المفسرين أنه لما أذف قدوم نبي الله يعقوب وهو اسرايل أراد يوسف أن يخرج لتلقيه فركب معه الملك وجنوده خدمة ليوسف وتمظيلا لنبي الله اسرايل وأنه دعا للملك وأن الله رفع عن أهل مصر بقية سنى الجذب ببركة قدومه إليهم فأنهم أعلم وكان جملة من قدم مع يعقوب من بنيه وأولادهم فيها قاله أبو اسحاق السبيعي عن أبي عبيدة عن ابن مسعود ثلاثة وستين انسانا * وقال موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد كانوا ثلاثة وثمانين انسانا . وقال أبو اسحاق عن مسروق دخلوا وهم ثلثمائة وتسعون انسانا . قالوا وخرجوا مع موسى وهم أزيد من ستمائة الف مقاتل * وفي نص أهل الكتاب أنهم كانوا سبعين نفسا وسبعم . قال الله تعالى (ورفع أبويه على العرش) قيل كانت أمه قد ماتت كما هو عند علماء التوراة . وقال بعض المفسرين فأحياها الله تعالى وقال آخرون بل كانت خالته ليا وخاللة بمنزلة الام . وقال ابن جرير وآخرون بل ظاهر القرآن يقتضى بقاء حياة أمه إلى يومئذ فلا يعول على قتل أهل الكتاب فيما خلفه وهذا قوى والله أعلم . ورفعهما على العرش أى اجلسهما معه على سريريه (وخروا له سجدا) أى سجد له الابوان والاخوة الأحد عشر تمظيلا وتكريما وكان هذا مشروعا لهم ولم يزل ذلك معمولا به في سائر الشرائع حتى حرم في ملتنا . (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) أى هذا تعبير ما كنت قصصته عليك من رؤيتي الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر حين رأيتهما لى ساجدين وأمرتنى بكتفئها ووعدتنى ما وعدتنى عند ذلك (قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن) أى بعد الهام والضيق جعلنى حيا كما نافذ الكلمة فى الديار المصرية حيث شئت (وجاء بكم من البدو) أى البادية وكانوا يسكنون أرض العربات من بلاد الخليل (من بعد أن نزع الشيطان بينى وبين إخوتى) أى فيما كان منهم إلى من الأمر الذى تقدم وسبق ذكره * ثم قال (إن ربى لطيف لما يشاء) أى إذا أراد شيئا هيا أسبابه ويسرها وسهلها من وجوه لا يهتدى إليها العباد بل يقدرها ويسرها بلطيف صنعه وعظيم قدرته (إنه هو العليم) أى بجميع الأمور (الحكيم) فى خلقه وشرعه وقدره .

وعند أهل الكتاب ان يوسف باع أهل مصر وغيرهم من الطعام الذي كان تحت يده - بأموالهم كلها من الذهب والفضة والعقار والأثاث وما يملكونه كله حتى باعهم بأنفسهم فصاروا أرقاء * ثم اطلق لهم أرضهم وأعتق رقابهم على أن يعملوا ويكون خمس ما يشتقون من زرعهم وثمارهم للملك فصارت سنة أهل مصر بعده .

وحكى الثعلبي أنه كان لا يشبع في تلك السنين حتى لا ينسى الجيمان وأنه انما كان يأكل أكلة واحدة نصف النهار قال فمن ثم اقتدى به الملوك في ذلك * قلت وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يشبع بطنه عام الرمادة حتى ذهب الجذب وأتى الخصب .

قال الشافعى قال رجل من الأعراب لعمر بعد ما ذهب عام الرمادة (لقد أنجبت عنك وإنك لابن حرة) . ثم لما رأى يوسف عليه السلام نعمته قد تمت وشمله قد اجتمع عرف أن هذه الدار لا يقربها قرار وأن كل شئ فيها ومن عليها فان . وما بعد التمام الا النقصان فعند ذلك أتى على ربه بما هو أهله واعترف له بعظيم إحسانه وفضله . وسأل منه وهو خير المسؤولين أن يتوفاه أى حين يتوفاه على الاسلام . وأن يلحقه بعباده الصالحين . وهكذا كما يقال في الدعاء (اللهم احينا مساهين وتوفنا مسلمين) أى حين نتوفانا ويحتمل أنه سأل ذلك عند احتضاره على السلام . عند احتضاره أن يرفع روحه الى الملأ الأعلى والرفقاء الصالحين من النبيين والمرسلين كما قال (اللهم في الرفيق الأعلى ثلاثا ثم قضى) .

ويحتمل أن يوسف عليه السلام سأل الوفاة على الاسلام منجزا في صحة بدنه وسلامته وأن ذلك كان سائفا في ملتهم وشرعتهم كما روى عن ابن عباس أنه قال ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف . فأما في شريعتنا فقد نهى عن الدعاء بالموت الا عند الفتن كما في حديث معاذ في الدعاء النبوي رواه أحمد (وإذا أردت بقوم فتنه فتوفنا اليك غير مفتونين) وفي الحديث الآخر (ابن آدم الموت خير لك من الفتنه) وقالت مريم عليها السلام (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) وتمنى الموت على بن أبي طالب لما تفاقمت الأمور وعظمت الفتن واشتد القتال وكثر القيل والقال وتمنى ذلك البخارى أبو عبد الله صاحب الصحيح لما اشتد عليه الحلال ولقي من مخالفه الاحوال .

فأما في حال الرفاهية فقد روى البخارى ومسلم في صحيحهما من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) (لا تمنى احدكم الموت لضر نزل به إما محسنا فيزداد وإما مسيئا فاعله يستمتع ولكن ليقبل اللهم احبني ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) والمراد بالضر ههنا ما يخص العبد في بدنه من مرض ونحوه لافى دينه * والظاهر أن نبي الله يوسف عليه السلام سأل ذلك إما عند احتضاره أو إذا كان ذلك أن يكون كذلك .

وقد ذكر ابن اسحق عن أهل الكتاب أن يعقوب أقام بديار مصر عند يوسف سبع عشرة سنة ثم توفي عليه السلام وكان قد أوصى الى يوسف عليه السلام أن يدفن عند أبويه ابراهيم واسحق . قال السدي فصر وسيره الى بلاد الشام فدفنه بالمارة عند أبيه اسحق وجده الخليل عليهم السلام . وعند أهل الكتاب أن عمر يعقوب يوم دخل مصر مائة وثلاثون سنة . وعندهم أنه أقام بأرض مصر سبع عشرة سنة ومع هذا قالوا فكان جميع عمره مائة وأربعين سنة * هذا نص كتابهم وهو غلط إما في النسخة أو منهم أو قد اسقطوا الكسر وليس بمادتهم فيما هو أكثر من هذا فكيف يستعملون هذه الطريقة ههنا وقد قال تعالى في كتابه العزيز (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) يوصى بنيه بالاخلاص وهو دين الاسلام الذي بعث الله به الأنبياء عليهم السلام . وقد ذكر أهل الكتاب أنه أوصى بنيه واحداً واحداً وأخبرهم بما يكون من أمرهم وبشر يهودا بخروج نبي عظيم من نسله تطيعه الشعوب وهو عيسى بن مريم والله أعلم .

وذكروا أنه لما مات يعقوب بكى عليه أهل مصر سبعين يوماً وأمر يوسف الأهلئاء فطيبوه بطيب ومكث فيه أربعين يوماً ثم استأذن يوسف ملك مصر في الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله فأذن له وخرج معه أكبر مصر وشيوخها فاما وصلوا حبرون فدفنوه في المغارة التي كان إشتراها ابراهيم الخليل من عفرون بن صخر الحثيى وعلوا له عزاء سبعة أيام قالوا ثم رجعوا الى بلادهم وعزى إخوة يوسف ليوسف في أبيهم وترققوا له فأكرمهم وأحسن منقلبهم فأقاموا ببلاد مصر . ثم حضرت يوسف عليه السلام الوفاة فأوصى أن يحمل معهم اذا خرجوا من مصر فيدفن عند آباءه فخطوه ووضعوه في تابوت فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام فدفنه عند آباءه كما سيأتى . قالوا فمات وهو ابن مائة سنة وعشر سنين * هذا نصهم فيما رأيت وفيما حكاه ابن جرير أيضاً . وقال مبارك بن فضالة عن الحسن ألقى يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن أبيه ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة . ومات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة * وقال غيره أوصى الى أخيه يهودا صلوات الله عليه وسلامه .

قصّة نبي الهاروب

قال ابن اسحق كان رجلاً من الروم وهو أيوب بن موص بن زراح بن العيص بن اسحق ابن ابراهيم الخليل . وقال غيره هو أيوب بن موص بن رعويل بن العيص بن اسحق بن يعقوب وقيل غير ذلك في نسبه . وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام . وقيل كان أبوه ممن آمن براهيم

عليه السلام يوم ألقى في النار فلم تحرقه والمشهور الأول لأنه من ذرية إبراهيم كما قررنا عند قوله تعالى (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون) الآيات من أن الصحيح أن الضمير عائد على إبراهيم دون نوح عليهما السلام. وهو من الأنبياء المنصوص على الإيحاء إليهم في سورة النساء في قوله تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والتين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب) الآية فالصحيح أنه من سلالة العيص بن إسحق وإمرأته قيل اسمها ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت أفرايم. وقيل منشا بن يوسف بن يعقوب. وهذا أشهر فلهذا ذكرناه هاهنا. ثم نطف بذكر أنبياء بني إسرائيل بعد ذكر قصته أن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان. قال الله تعالى (وأيوب إذ نادى ربه أي مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) وقال تعالى في سورة ص (وإذ ذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أي مسنى الشيطان بنصب وعذاب. أركض برجلك هذا مقتسل بارد وشراب. ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب. وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحث إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب) وروى ابن عساکر من طريق الكلبى أنه قال أول نبي بمث إدريس. ثم نوح. ثم إبراهيم. ثم إسماعيل. ثم إسحق. ثم يعقوب. ثم يوسف. ثم لوط. ثم هود. ثم صالح. ثم شعيب. ثم موسى وهرون. ثم الياس. ثم اليسع. ثم عرفى (١) بن سويلخ بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب. ثم يونس بن متى من بني يعقوب. ثم أيوب بن زراح (٢) بن أموص بن لفرز بن العيص بن إسحق بن إبراهيم. وفي بعض هذا الترتيب نظر فإن هوداً وصالحاً المشهور أنهما بعد نوح. وقبل إبراهيم والله أعلم.

قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم كان أيوب رجلاً كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الانعام والعبيد والمواشى والأراضى المنتسعة بأرض البثينة من أرض حوران.

وحكى ابن عساکر أنها كلها كانت له وكان له أولاد وأهلون كثير فسلم من ذلك جميعه وابتلى في جسده بأنواع البلاه ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه. يذكر الله عز وجل بها به في ذلك كاه صابر محتسب ذا كره لله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومسانه. وطال مرضه حتى عافه المجلس وأوحش منه الأنيس وأخرج من بلده وألقى على مزبلة خارجها واقطع عنه الناس ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشقيقته عليها فكانت تتردد إليه فنصحه من شأنه وتمينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته. وضمف حالها وقل مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعمه وتقوم بأوده رضى الله عنها وأرضاها وهي صابرة معه على ما حل بها من فراق

المال والولد وما يختص بها من المصيبة بالزوج وضيق ذات اليد وخدمة الناس بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة فان الله وإن إليه راجعون . وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) قال (أشد الناس بلاء الانبياء . ثم الصالحون . ثم الامثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابه زيد في بلائه) . ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام الاصبرا واحتسابا وحمداً وشكراً حتى أن المثل ليضرب بصبره عليه السلام ويضرب المثل أيضا بما حصل له من أنواع البلايا * وقد روى عن وهب ابن منبه وغيره من علماء بني اسرائيل في قصة أيوب خبر طويل في كيفية ذهاب ماله وولده وبلائه في جسده والله أعلم بصحته * وعن مجاهد أنه قال كان أيوب عليه السلام أول من أصابه الجدرى وقد اختلفوا في مدة بلواه على أقوال فزعم وهب أنه ابتلى ثلاث سنين لا تزيد ولا تنقص . وقال أنس ابتلى سبع سنين وأشهرأ وألقى على مزبلة لبني اسرائيل تختلف الدواب في جسده حتى فرج الله عنه وعظم له الاجر وأحسن الثناء عليه .

وقال حميد مكث في بلواه ثمانية عشرة سنة . وقال السدي تساقط لحمه حتى لم يبق إلا العظم والعصب فكانت امرأته تأتيه بالرماد تفرشه تحته فلما طال عليها قالت (يا أيوب لو دعوت ربك لفرج عنك فقال قد عشت سبعين سنة صحيحاً فهو قليل لله أن أصبر له سبعين سنة) فجزعت من هذا الكلام وكانت تخدم الناس بالأجر وتطعم أيوب عليه السلام .

ثم إن الناس لم يكونوا يستخدمونها لعلمهم أنها امرأة أيوب خوفاً أن ينالهم من بلائه أو تعذيبهم بمخالطته فلما لم تجد أحداً يستخدمها عمدت لبعض بنات الاشراف احدى ضفيريها بطعام طيب كثير فأنت به أيوب فقال من أين لك هذا وانكره فقالت خدمت به أناً فلما كان الغد لم تجد أحداً فباعت الضفيرة الأخرى بطعام فأنته به فانكره أيضا وحلف لا يأكله حتى تخبره من أين لما هذا الطعام فكشفت عن رأسها خاها فلما رأى رأسها محلوفاً قال في دعائه (انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو سلمة حدثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لأيوب اخوان فجاء يوماً فلم يستطيعوا ان يدنو امنه من ريحه فقاما من بعيد فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم من أيوب خيراً ما ابتلاه بهذا فجزع أيوب من قولها جزعا لم يجزع من شئ قط قال (اللهم ان كنت تعلم انى لم أبت ليلة قط شعبانا وأنا أعلم مكان جائع فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال (اللهم ان كنت تعلم انى لم يكن لى قيضان قط وأنا أعلم مكان عارف فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان) ثم قال اللهم بعزتك وخر ساجداً فقال اللهم بعزتك لا أرفع رأسي أبداً حتى تكشف عنى فما رفع رأسه حتى كشف عنه .

وقال ابن أبي حاتم وابن جرير جميعا حدثنا يونس بن عبد الأعلى انبثنا ابن وهب أخبرني

نفع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن أنس بن مالك أن النبي (ص)، قال: (إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من اخوانه كاتا من أخص اخوانه له كاتا يقدوان اليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه يعلم الله لقد أذنب أيوب ذنبا ماأذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثمانى عشر سنة لم يرحمه ربه فيكشف مابه . فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب لا أدري ماتقول غير أن الله عزوجل يعلم أى كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع الى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا فى حق . قال وكان يخرج فى حاجته فاذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع فلما كان ذات يوم أبطأت عليه فأوحى الله الى أيوب فى مكانه (أن أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) فاستبطأه فنقلته تنظر وأقبل عليها قد أذهب الله مابه من البلاء وهو على أحسن ما كان فلما رأته قالت أى برك الله فيك هل رأيت بنى الله هذا المبتلى فوالله على ذلك مارأيت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحاً قال فانى أنا هو . قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت أحدهما على اندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الأخرى فى اندر الشعير الورق حتى فاض . هذا لفظ ابن جرير وهكذا رواه بنامه ابن جبان فى صحيحه عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن حرملة عن ابن وهب به . وهذا غريب رفته جدا . والأشبه أن يكون موقوفاً . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي ثنا موسى بن اسميل حدثنا حماد ابنثنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال وألبسه الله حلة من الجنة فتحنى أيوب وجلس فى ناحية وجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت يا عبد الله هذا المبتلى الذى كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب وجلت تكلمه ساعة قال ولعل أنا أيوب قالت أتسخرنى يا عبد الله فقال ويحك أنا أيوب قد رد الله على جسدي .

قال ابن عباس ورد الله عليه ماله وولده باعياتهم ومثلهم معهم . وقال وهب بن منبه . أوحى الله اليه قد رددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم فاغتسل بهذا الماء فان فيه شفاءك وقرب عن صحابتك قربانا واستغفر لهم فاتهم قد عصوني فيك رواه ابن أبي حاتم . وقال ابن أبي حاتم ثنا أبو زرعة حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا همام عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نبيك عن أبي هريرة عن النبي (ص)، قال: لما عافى الله أيوب عليه السلام أمطر عليه جراداً من ذهب فجعل يأخذ يده ويجعل فى ثوبه قال عقيل له يا أيوب أما تشبع . قال يارب ومن يشبع من رحمتك وهكذا رواه الامام أحمد عن ابى داود الطيالسى وعبد الصمد عن همام عن قتادة به . ورواه ابن جبان فى صحيحه عن عبد الله بن محمد الأزدي عن اسحق بن راهويه عن عبد الصمد به ولم يخرجها أحد من أصحاب الكتب وهو على شرط الصحيح فله أعلم .

وقال الامام أحمد ثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أرسل على أيوب رجل من جراد من ذهب فجعل يقبضها في ثوبه فقيل يا أيوب ألم يكفك ما أعطيناك قال أي رب ومن يستغنى عن فضلك . هذا موقوف . وقد روى عن أبي هريرة من وجه آخر مرفوعا .

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله (ص) : (بينا أيوب ينتسل عريانا خرا عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يمحى في ثوبه فناده ربه عز وجل (يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى) قال بلى يارب ولكن لاغنى لي عن بركتك . رواه البخارى من حديث عبد الرزاق به وقوله (أركض برجلك) أى اضرب الأرض برجلك فامثل ما أمر به فانبع الله له عينا باردة الماء وأمر أن ينتسل فيها ويشرب منها فأذهب الله عنه ما كان يمجده من الألم والأذى والسقم والمرض الذى كان فى جسده ظاهرا وباطنا وأبد له الله بعد ذلك كله صحة ظاهرة وباطنة وجمالا تاما ومالا كثيرا حتى صب له من المال صبا مطرا عظيما جرادا من ذهب واخلف الله له أهله كما قال تعالى (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) فقيل أحيام الله باعياهم . وقيل أجره فيمن سلف وعوضه عنهم فى الدنيا بدلهم وجمع له شمله بكلهم فى الدار الآخرة . وقوله (رحمة من عندنا) أى رفعا عنه شدة (وكشفنا ما به من ضر) رحمة منا به ورأفة واحسانا (وذكرى للعابدين) أى تذكرة لمن ابتلى فى جسده أو ماله أو ولده فله أسوة بنبي الله أيوب حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك فصبر واحتسب حتى فرج الله عنه .

ومن فهم من هذا اسم امرأته فقال هى رحمة من هذه الآية فقد ابد النجبة واغرق النزع . وقال الضحاك عن ابن عباس رد الله اليها شبابها وزادها حتى ولدت له ستة وعشرون ولدا ذكرا . وعاش أيوب بعد ذلك سبعين سنة بارض الروم على دين الخنيفة ثم غيروا بعده دين ابراهيم . ر قوله (خذ بيدك ضغنا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) هذه رخصة من الله تعالى لعبيده ورسوله أيرب عليه السلام فيما كان من حلفه ليضربن امرأته مائة سوط فقيل حلفه ذلك لبيعها ضغائرها . وقيل لأنه عرضها الشيطان فى صورة طيب يصف لها دواء لا يوب فاتته خبرته ففرف أنه الشيطان فحلف ليضربها مائة سوط . فلما عافاه الله عز وجل أفتاه أن يأخذ ضغنا وهو كالمشكال الذى يجمع الشرايح فيجمعها كلها ويضربها به ضربة واحدة ويكون هذا منزلا منزلة الضرب بمائة سوط ويبر ولا يحنث . وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه ولا سيما فى حق امرأته الصابرة المحتسبة المكابدة الصديقة البارة الراشدة رضى الله عنها . ولهذا عقب الله هذه الرخصة وعلها بقوله (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) وقد استعمل كثير من الفقهاء هذه الرخصة فى باب الايمان والنذور وتوسع آخرون فيها حتى وضعوا كتاب الحيل فى الخلاص من الايمان وصدروه بهذه الآية الكريمة

وأتوا فيه بأشياء من العجائب والغرائب * وسندكر طرفا من ذلك في كتاب الاحكام عند الوصول اليه ان شاء الله تعالى .

وقد ذكر ابن جرير وغيره من علماء التاريخ أن أيوب عليه السلام لما توفي كان عمره ثلاثا وتسعين سنة . وقيل إنه عاش أكثر من ذلك . وقد روى ليث عن مجاهد مامعناه أن الله يجتج يوم القيامة بسليمان عليه السلام على الأغنياء ويوسف عليه السلام على الأرقاء وبأيوب عليه السلام على أهل البلاء رواه ابن عساکر بمعناه وأنه أوصى إلى ولده حومل وقام بالأمر بعده ولده بشر بن أيوب وهو الذي يزعم كثير من الناس أنه ذو الكفل فالله أعلم . ومات ابنه هذا وكان نبيا فبما يزعمون وكان عمره من السنين خمسا وسبعين * ولندكر ههنا قصة ذي الكفل إذ قال بعضهم إنه ابن أيوب عليهما السلام *

قصه ذي الكفل

الذي زعم قوم أنه ابن أيوب * قال الله تعالى بعد قصة أيوب في سورة الأنبياء (واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين . وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين) وقال تعالى بعد قصة أيوب أيضا في سورة ص (واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار . إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار . وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار . واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) فالظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الأنبياء أنه نبي عليه من ربه الصلاة والسلام وهذا هو المشهور . وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا وإنما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا * وتوقف ابن جرير في ذلك فالله أعلم * .

وروى ابن جرير وابن أبي نجيح عن مجاهد أنه لم يكن نبيا وإنما كان رجلا صالحا وكان قد تكفل لبني قومه أن يكفيه أمرهم ويقضى بينهم بالعدل فسمى ذا الكفل . وروى ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق داود بن أبي هند عن مجاهد أنه قال لما كبر اليسع قال لو أني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أظفر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه . يصوم النهار ويقوم الليل ولا يفضب . قال قام رجل تزدر به العين فقال أنا فقال أنت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تفضب قال نعم . قال فردم ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا . فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم بلان فاعياهم ذلك فقال دعوني وإياه فأثمه في صورة شيخ كبير قهير وأثمه حين أخذ مضجعه لقائلة وكان لا ينام الليل والنهار إلا تلك التومة فندق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم * قال قام ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال إن بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفضلوا بي وفضلوا حتى حضر الروح وذهبت القائلة وقال اذا رحمت فأنتي آخذ

لك بمحك فانطلق وراح . فكان في مجلسه فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلما كان الغد
 جعل يقضى بين الناس و ينتظره فلا يراه . فلما رجع الى القائلة فأخذ مضجعه أنه فدى الباب فقال من
 هذا فقال الشيخ الكبير المظلوم ففتح له فقال ألم أقل لك اذا قدمت فأنتى فقال إنهم أخبث قوم اذا
 عرفوا أنك قاعد قالوا نحن نمطيك ححك واذا قت جحدوني قال فانطلق فاذا رحى فأنتى قال ففاته
 القائلة فراح فجعل ينتظر فلا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض أهله لا ندعن أحدا يقرب هذا الباب
 حتى أنام فأنى قد شق على النوم . فلما كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل وراءك وراءك فقال إني قد
 أتيتك أمس فذكرت له أمرى فقال لا والله لقد أمرنا أن لا ندع أحدا يقربه فلما أعياه نظر فرأى كوة
 في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت واذا هو يدق الباب من داخل قال فاستيقظ الرجل فقال يا فلان
 ألم أمرك قال أما من قبلى والله فلم تؤت فانظر من اين أتيت قال فقام الى الباب فاذا هو معلق بما أغلقه
 واذا الرجل معه في البيت فصرفه فقال أعدو الله قال نعم أعيتنى في كل شئ ففعلت ما ترى لا غضبتك
 فسماء الله ذا الكفل لانه تكفل بأمر فوفى به .

وقد روى ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس قريبا من هذا السياق . وهكذا روى عن عبد الله
 ابن الحارث ومحمد بن قيس وابن حجرية الاكبر وغيرهم من السلف نحو هذا . وقال ابن أبي حاتم
 حدثنا أبي حدثنا أبو الجاهر أنبثنا سعيد بن بشير حدثنا قتادة عن كنانة بن الاخنس قال سمعت الاشعري
 يعنى أبا موسى رضى الله عنه وهو على هذا المنبر يقول ما كان ذو الكفل نبيا ولكن كان رجلا
 صالحا يصلى كل يوم مائة صلاة فتكفل له ذو الكفل من بعده يصلى كل يوم مائة صلاة فسمى ذا الكفل
 ورواه ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة . قال قال أبو موسى الاشعري قد كره
 منقطعا . فلما الحديث الذى رواه الامام أحمد حدثنا أسباط بن محمد حدثنا الاعمش عن عبد الله بن
 عبد الله عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر قال سمعت من رسول الله (ص) حديثا لو لم أسمعه الا مرة
 أو مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد سمعته أكثر من ذلك قال كان الكفل من بنى اسرائيل لا
 يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فاعطاها ستين دينارا على أن يطأها فلما قصد منها مقعد الرجل من
 امرأته ارعدت وبكت فقال لها ما يبكيك أكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم أعلمه قط وانما حملتني
 عليه الجحاجة قال فتفعلين هذا ولم تفعلينه قط . ثم نزل فقال اذهبي بالدنانير لك . ثم قال والله لا يعصى
 الله الكفل أبدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله لكفل . ورواه الترمذى من حديث
 الاعمش به وقال حسن . وذاكران بعضهم رواه فوقه على ابن عمر فهو حديث غريب جدا . وفي اسناده
 نظر فان سمعا هذا قال أبو حاتم لا أعرفه الا بحديث واحد ووثقه ابن حبان ولم يرو عنه سوى عبد
 الله بن عبد الله الرازى هذا والله أعلم

باب فِرْعَوْنِ أَهْلِكَ وَبَعَاثَةِ

وذلك قبل نزول التوراة بدليل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى الآية) . كما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبخاري من حديث عوف الأعرابي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال ما أهلك الله قوماً بمذاب من السماء أو من الأرض بعد ما أنزلت التوراة على وجه الأرض غير القرية التي مسخوها قردة . ألم تر أن الله تعالى يقول (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) ورفع البزار في روايته له . والاشبه والله أعلم وقفه فدل على أن كل أمة أهلكت بعامة قبل موسى عليه السلام . فمنهم أصحاب الرس قال الله تعالى في سورة الفرقان (وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيراً . وكلا ضربنا بالأمثال وكلا تبرنا تنبيراً) . وقال تعالى في صورة ق (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد) وهذا السياق والذي قبله يدل على أنهم أهلكوا ودمروا وتبروا وهو الهلاك . وهذا يرد اختيار ابن جرير من أنهم أصحاب الأخدود الذين ذكروا في سورة البروج لأن أولئك عند ابن اسحق وجماعة كانوا بعد المسيح عليه السلام وفيه نظر أيضاً . وروى ابن جرير قال قال ابن عباس أصحاب الرس أهل قرية من قرى ثمود وقد ذكر الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر في أول تاريخه عند ذكر بناء دمشق عن تاريخ أبي القاسم عبد الله بن عبد الله بن جرادة (١) وغيره أن أصحاب الرس كانوا بحضور فبعث الله إليهم نبياً يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده من الرس فنزل الاحقاف وأهلك الله أصحاب الرس وانتشروا في اليمن كلها وفشوا مع ذلك في الأرض كلها حتى نزل جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح دمشق وبني مدينتها وسماها جيرون وهي ارم ذات العماد وليس أعمدة الحجارة في موضع أكثر منها بدمشق فبعث الله هود بن عبد الله بن رباح بن خالد بن الخلود بن عاد إلى عاد يعني أولاد عاد بالاحقاف فكذبوه وأهلكهم الله عز وجل فهذا يقتضي أن أصحاب الرس قبل عاد بدهور متطاولة فالله أعلم . وروى ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي عاصم عن أبيه عن شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال الرس بئر بأذربيجان . وقال الثوري عن أبي بكر عن عكرمة قال الرس بئر رسوا فيها نبيهم أي دفنوه فيها . وقال ابن جرير قال عكرمة أصحاب الرس ببلج وهم أصحاب ياسين . وقال

(١) المعروف ابن جرادة .

قتادة فلعج من قرى اليمامة قلت فان كانوا أصحاب ياسين كما زعمه عكرمة فقد أهلكوا بإمارة قال الله تعالى في قصتهم (إن كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون) وستأتى قصتهم بعد هؤلاء وان كانوا غيرهم وهو الظاهر فقد أهلكوا أيضا وتبروا * وعلى كل تقدير فينا في ما ذكره ابن جرير وقد ذكر أبو بكر محمد ابن الحسن النقاش أن أصحاب الرس كانت لهم بئر ترويههم وتكنى أرضهم جميعها وكان لهم ملك عادل حسن السيرة فلما مات وجدوا عليه وجدا عظيما فلما كان بعد أيام تصور لهم الشيطان في صورته وقال إني لم أمت ولكن تعيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ففرحوا أشد الفرح وأمر بضرب حجاب بينهم وبينه وأخبرهم أنه لا يموت أبدا فصدق به أكثرهم وافتتنوا به وعبدوه فبعث الله فيهم نبيا وأخبرهم أن هذا شيطان يخاطبهم من وراء الحجاب ونهاهم عن عبادته وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له *

قال السهيلي وكان يوحى اليه في النوم وكان اسمه حنظلة بن صفوان فدعوا عليه فقتلوه والقوه في البئر فغار ماؤها وعطشوا بعد ريهم وبيست أشجارهم واقطعت ثمارهم وخرت ديارهم وتبدلوا بعد الأنس بالوحشة وبعد الاجتماع بالفرقة وهلكوا عن آخرهم وسكن في مساكنهم الجن والوحوش فلا يسمع يبقاعهم إلا عزيف الجن وزئير الاسد وصوت الضباع . فلما مارواه اعنى ابن جرير عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله (ص) : (إن أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الاسود) وذلك أن الله تعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها إلا ذلك الاسود . ثم إن أهل القرية عدوا على النبي فحفروا له بئرا فلقوه فيها ثم أطبقوا عليه بججر أضم قال فكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه ويشترى به طعاما وشرا با ثم يأتي به الى ذلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويمينه الله عليها ويدلى اليه طعامه وشرا به ثم يردا كما كانت قال فكان كذلك ماشاء الله أن يكون * ثم إنه ذهب يوما يحتطب كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد أن يحتملها وجد سنة فاضطجع ينام فضرب الله على أذنه سبع سنين نائما ثم إنه هب فتمطى ونحول لشقه الآخر فاضطجع فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى ثم إنه هب واحتمل حزمته ولا يحسب أنه نام الا ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم اشترى طعاما وشرا با كما كان يصنع * ثم إنه ذهب الى الحفرة الى موضوعها الذي كانت فيه فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه فيه بداء فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه * قال فكان نبينهم يسألهم عن ذلك الأسود ما فعل فيقولون له ما ندرى حتى قبض الله النبي عليه السلام وأهب الأسود من نومه بعد ذلك فقال رسول الله (ص) : (إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة . فانه حديث مرسل ومثله فيه نظر . ولعل بسط قصته من كلام محمد ابن كعب القرظي والله أعلم .

ثم قد رده ابن جرير نفسه وقال لا يجوز أن يحمل هؤلاء على أنهم أصحاب الرس المذكورون في القرآن

قال لأن الله أخبر عن أصحاب الرس انه أهلكتهم وهؤلاء قد بدلهم فأمنوا بنبيهم . اللهم إلا أن يكون حدث لهم أحداث آمنوا بالنبي بعد هلاك آباؤهم والله أعلم . ثم اختار أنهم أصحاب الأخدود وهو ضعيف لما تقدم ولما ذكر في قصة أصحاب الأخدود حيث توعدوا بالمذاب في الآخرة إن لم يتوبوا ولم يذكر هلاكهم وقد صرح بهلاك أصحاب الرس والله أعلم

قصّة قوم رس وهم أصحاب القرية

قال الله تعالى (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون . إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فرزنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون . قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون . قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون . وما علينا إلا البلاغ المبين . قالوا إنا نطيرنا بكم لأن لم تنتهوا لدرجناكم ولئيسنكم منا عذاب اليم . قالوا طائركم معكم إن ذكركم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون . أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغنى عني شفاعتهم شيئاً ولا يتقنون . إني إذا لقي ضلال مبين . إني آمنت بربكم فاسمعون . قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين . وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين . إن كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون)

اشهر عن كثير من السلف والخلف أن هذه القرية انطاكية . رواه ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب الاحبار ووهب بن منبه وكذا روى عن بريدة بن الحصيب وعكرمة وقادة والزهرى وغيرهم قال ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب ووهب أنهم قالوا وكان لها ملك اسمه انطيوخس بن انطيوخس وكان يعبد الاصنام فبعث الله اليه ثلاثة من الرسل وهم صادق وصدوق وشلوم فكذبهم *

وهذا ظاهر أنهم رسل من الله عز وجل وزعم قتادة أنهم كانوا رسلا من المسيح . وكذا قال ابن جرير عن وهب عن بن سليمان عن شعيب الجبائي كان اسم المرسلين الاولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس والقرية انطاكية .

وهذا القول ضعيف جدا لان أهل انطاكية لما بعث إليهم المسيح ثلاثة من الحواريين كانوا أول

(١) في نسخة ومنهم أصحاب القرية .

مدينة أمنت بالمسيح في ذلك الوقت ولهذا احدى كانت المدن الاربع التي تكون فيها بتاركة النصرارى وهن
أنطاكية والقدس واسكندرية ورومية ثم بعدها الى القسطنطينية ولم يهلكوا وأهل هذه القرية المذكورة
في القرآن أهلكوا كما قال في آخر قصتها بعد قتلهم صديق المرسلين (إن كانت إلا صيحة واحدة
فاذام خاهدون) لكن إن كانت الرسل الثلاثة المذكورون في القرآن بعثوا الى أهل أنطاكية قديما
فكذبوهم وأهلكهم الله ثم عمرت بعد ذلك . فلما كان في زمن المسيح آمنوا برسله اليهم فلا يمنع
هذا والله أعلم .

فاما القول بأن هذه القصة المذكورة في القرآن هي قصة أصحاب المسيح فضعيف لما تقدم ولأن
ظاهر سياق القرآن يقتضى أن هؤلاء الرسل من عند الله . قال الله تعالى (وأضرب لهم مثلا) يعنى لقومك
يا محمد (أصحاب القرية) يعنى المدينة (اذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا
بثالث) أى أيدناهما بثالث في الرسالة (فقالوا إنا اليكم مرسلون) فردوا عليهم بأنهم بشر مثلهم كما قالت الأمم
الكافرة لرسلهم يستبعدون أن يبعث الله نبياً بشرياً فاجابوهم بأن الله يعلم أن أرسله اليكم ولو كنا كذبا
عليه لما قبنا وأنتقم منا أشد الانتقام (وما علينا إلا البلاغ المبين) أى إنما علينا أى نبليكم ما أرسلنا به
اليكم والله هو الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء (قالوا إنا تطيرنا بكم) أى تشائمنا بما جئتمونا به
(لئن لم تنتهوا لترحمنكم) بالقتال وقيل بالفعال ويؤيد الأول قوله (ولئمنكم منا عذاب اليم) فوعدهم
بالقتل والاهانة . (قالوا طائركم معكم) أى مردود عليكم (أن ذكركم) أى بسبب أنا ذكركم
بلهدى ودعوناكم اليه توعدهمونا بالقتل والاهانة (بل أنتم قوم مسرفون) أى لا تقبلون الحق ولا تريدونه .
وقوله تعالى (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) يعنى لنصرة الرسل وأظهار الايمان بهم (قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم أجرا وهم مهتدون) أى يدعونكم الى الحق المحض بلا أجره
ولا جماله . ثم دعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن عبادة ماسواه مما لا ينفع شيئاً لافى الدنيا
ولا فى الآخرة (إنى إذا لفتى ضلال مبين) أى إن تركت عبادة الله وعبدت معه ماسواه * ثم قال
مخالفاً للرسل (إنى أمنت بربكم فاسمعون) قيل فاستمعوا مقاتلي واشهدوا لى بها عند ربكم . وقيل معناه
فاسمعوا يا قومى ايمانى يرسل الله جهره . فعند ذلك قتلوه . قيل رجما . وقيل عضاً وقيل وثبوا اليه وثبة
رجل واحد فقتلوه * وحكى ابن اسحق عن بعض أصحابه عن ابن مسعود قال وظفوه بارجلهم حتى
أخرجوا قصبته .

وقد روى الثورى عن عاصم الاحول عن ائى بجحز كان اسم هذا الرجل حبيب بن مرى * ثم
قيل كان نجارا وقيل جبالا . وقيل إسكافا . وقيل قصارا وقيل كان يتعبد فى غار هناك فأنه أعلم
وعن ابن عباس كان حبيب النجار قد أسرع فيه الجذام وكان كثير الصدقة قتله قومه . ولهذا قال تعالى

(إدخل الجنة) يعني لما قتله قومه أدخله الله الجنة فلما رأى فيها من انضرة والسرور (قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) يعني ليؤمنوا بما آمنت به فيحصل لهم ما حصل لي قال ابن عباس فصح قومه في حياته (ياقوم اتبعوا المرسلين) وبعد مماته (ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) رواه ابن أبي حاتم وكذلك قال قتادة لا يلقى المؤمن الا نوحا لا يلقى غاشا لما عين ما عين من كرامة الله (ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) تمنى والله أن يعلم قومه بما عين من كرامة الله وما هو عليه قال قتادة فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله (ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون) وقوله تعالى (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) أى ما احتجنا في الانتقام منهم الى انزال جنود من السماء عليهم. هذا معنى ما رواه ابن اسحق عن بعض أصحابه عن ابن مسعود * قال مجاهد وقتادة وما أنزل عليهم جندا أى رسالة أخرى قال ابن جرير والأول أولى قلت وأقوى ولهذا قال (وما كنا منزلين) أى وما كنا نحتاج في الانتقام الى هذا حين كذبوا رسلنا وقتلوا ولينا (إن كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون).

قال المفسرون بعث الله اليهم جبريل عليه السلام فأخذ بمضادتي الباب الذى لبلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون أى قد أخذت أصواتهم وسكنت حركاتهم ولم يبق منهم عين تطرف . وهذا كله مما يدل على أن هذه القرية ليست أنطاكية لأن هؤلاء أهلها بتكذيبهم رسل الله اليهم وأهل أنطاكية آمنوا واتبعوا رسل المسيح من الحواريين اليهم فلهذا قيل إن أنطاكية أول مدينة آمنت بالمسيح * فأما الحديث الذى رواه الطبرانى من حديث حسين الأشقرى عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي (ص) قال (السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد على ابن أبى طالب) فانه حديث لا يثبت لأن حسيننا هذا متروك وشيخى من الغلاة وتفرد به هذا مما يدل على ضعفه بالحكاية والله أعلم *

قصّة يونس

قال الله تعالى فى سورة يونس (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي فى الحياة الدنيا ومتنعمهم الى حين) وقال تعالى فى سورة الانبياء (وذا النون إذ ذهب مضاضا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) وقال تعالى فى سورة والصفات (وإن يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون. فسام فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالمرء وهو سقيم وانبثنا عليه شجرة من يقطين

وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتنعناهم الى حين). وقال تعالى في سورة نون (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم) لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين). قال أهل التفسير بعث الله يونس عليه السلام الى أهل نينوى من أرض الموصل فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث .

قال ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد من السلف والخلف فلما خرج من بين ظهرانيهم وتحققوا نزول العذاب بهم قذف الله في قلوبهم التوبة والانابة وندموا على ما كان منهم الى نبيهم فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله عز وجل وصرخوا وتضرعوا اليه وتمسكوا لديه وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات وجأت الأنعام والدواب والمواشي فرغت الأبل وفصلانها وخارت البقر وأولادها وثفت الغنم وحملاتها وكانت ساعة عظيمة هائلة فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورأفته ورحمته عنهم العذاب الذي كان قد اتصل بهم بسببه ودار على رؤسهم كقطع الليل المظلم ولهذا قال تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنقضها آيماها) أى هلا وجدت فيما سلف من القرون قرية آمنت بكاملها فدل على أنه لم يقع ذلك بل كما قال تعالى (ومأرسلنا في قرية من نبي الاقال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون). وقوله (الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتنعناهم الى حين) أى آمنوا بكاملهم .

وقد اختلف المفسرون هل ينفعهم هذا الايمان في الدار الآخرة فينقذهم من العذاب الأخرى كما أقدمهم من العذاب الدنيوى على قولين الأظهر من السياق نعم والله أعلم كما قال تعالى (لما آمنوا) وقال تعالى (وأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون فآمنوا فمتنعناهم الى حين). وهذا المتاع الى حين لا ينفى أن يكون معه غيره من رفع العذاب الأخرى والله أعلم .

وقد كانوا مائة الف لاحالة واختلفوا في الزيادة فمن مكحول عشرة آلاف * وروى الترمذى وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث زهير عن سمع أبا العالية حدثني أبي بن كعب أنه شال رسول الله (ص) عن قوله (وأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون) قال يزيدون عشرين ألفا فلولا هذا الرجل المبهم لكان هذا الحديث فاصلا في هذا الباب * وعن ابن عباس كانوا مائة الف وثلاثين ألفا وعنه وبضعة وثلاثين ألفا . وعنه وبضعة وأربعين ألفا وقال سعيد بن جبير كانوا مائة ألف وسبعين ألفا .

واختلفوا هل كان إرساله اليهم قبل الحوت أو بعده أو هما أمتان على ثلاثة أقوال هي مبسوطه في التفسير * والمقصود أنه عليه السلام لما ذهب ماضيا بسبب قومه ركب سفينة في البحر فلجعت بهم واضطربت وملجت بهم وقلت بما فيها وكادوا يفرقون على ما ذكره المفسرون * قالوا فاشتوروا فيما

فيا ينهم على أن يقتروا فمن وقت عليه القرعة القوه من السفينة ليحفظوا منه . فلما اقتروا وقت القرعة على نبي الله يونس فلم يسمحوا به فلعادوها ثانية فوقيت عليه أيضا فشر ليطلع ثيابه ويطبق بنفسه فأبوا عليه ذلك . ثم أعادوا القرعة ثالثة فوقيت عليه أيضا لما يريد الله به من الأمر العظيم . قال الله تعال (وإن يونس لمن المرسلين . إذ أبق إلى الفلك المشحون . فسأم فكان من المدحضين . فالتقمه الحوت وهو مليم) . وذلك أنه لما وقت عليه القرعة ألقى في البحر وبث الله عز وجل حوتا عظيما من البحر الأخضر فالتقمه وأمره الله تعالى أن لا يأكل له لحما ولا يهشم له عظما فليس لك برزق فأخذه فطاف به البحار كلها وقيل إنه ابتلع ذلك الحوت حوت آخر أكبر منه * قالوا ولما استقر في جوف الحوت حسب أنه قد مات فحرك جوارحه فتمحرك فاذا هو حي فخر الله ساجدا وقال يارب آخذت لك مسجدا لم يبذلك أحد في مثله .

وقد اختلفوا في مقدار لبثه في بطنه . قال مجالد عن الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية * وقال قتادة مكث فيه ثلاثا وقال جعفر الصادق سبعة أيام ويشهد له شعر أمية بن أبي الصلت .

وَأَنْتَ بِفَضْلِ مَنْكَ نَجَيْتَ يُونُسًا وَقَدَّبْتَ فِي أَضْغَافِ حُوتٍ لِيَالِيَا

وقال سعيد بن أبي الحسن وأبو مالك مكث في جوفه أربعين يوما والله أعلم كم مقدار ما لبث فيه وانتصود أنه لما جعل الحوت يطوف به في قرار البحار اللجية ويقتمح به لجج الموج الأجاجي فسمع تسييح الحيات للرحمن وحتى سمع تسييح الحصى لفالق الحب والنوى ورب السوابع السبع والأرضين السبع وما بينها وما تحت الثرى * فعند ذلك وهنالك قال ما قال بلسان الحال والمقال كما أخبر عنه ذو العزة والجلال الذي يعلم السر والنجوى ويكشف الضر والبلوى سامع الأصوات وان ضعفت وعالم الخفيات وان دقت ومجيب الدعوات وان عظمت حيث قال في كتابه المبين المنزل على رسوله الامين وهو أصدق القائلين ورب العالمين وإله المرسلين (وذالتون إذ ذهب) الى أهله (مغاضبا فظن أن لن قدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين . فظن أن لن قدر عليه) أن فضيق * وقيل معناه قدر من التقدير وهي لغة مشهورة قدر وقدر كما قال الشاعر .

فَلَا عَائِدَ ذَاكَ الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى تَبَارَكْتَ مَا يَقْدَرُ بِكَ الْأَمْرُ

(فنادى في الظلمات) قال ابن مسعود وابن عباس وعمرو بن ميمون وسعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب والحسن وقاتدة والضحاك ظلمة الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وقال سالم بن أبي الجعد ابتلع الحوت حوت آخر فصار ظلمة الحوتين مع ظلمة البحر . وقوله تعالى (فلولا أنه كان من المسبحين لبث في بطنه الى يوم يبعثون) قيل معناه لولا أنه سبح الله هنالك وقال ما قال من التهليل والتسبيح

والاعتراف لله بالخضوع والتوبة اليه والرجوع اليه للث هنالك الى يوم القيامة . ولبعث من جوف ذلك الحوت . هذا معنى ماروى عن سعيد بن جبير في إحدى الروايتين عنه . وقيل معناه (فلولا انه كان) من قبل أخذ الحوت له (من المسيحين) أى المطيعين المصلين الذاكرين الله كثيرا قاله الضحاك بن قيس وابن عباس وأبو العالاية ووهب بن منبه وسعيد بن جبير والضحاك والسدى وعطاء بن السائب والحسن البصرى وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير ويشهد لهذا مارواه الامام أحمد وبعض أهل السنن عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال لى (يا غلام إني معلمك كلمات إحفظ الله يحفظك الله يحفظك الله تجده تجاهك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة) وروى ابن جرير فى تفسيره والبزار فى مسنده من حديث محمد بن اسحاق عن حذيفة عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص) « لما أراد الله حبس يونس فى بطن الحوت أوحى الله الى الحوت أن خذ ولا تأخذش لحما ولا تكسر عظما » فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فأوحى الله اليه وهو فى بطن الحوت إن هذا تسييح دواب البحر * قال فسيح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسيحه فقالوا (ياربنا إنا نسمع صوتا بأرض غريبة) قال ذلك عسدى يونس عصانى غيبته فى بطن الحوت فى البحر * قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم * قال فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقفه فى الساحل كما قال الله (وهو سقيم) هذا لفظ ابن جرير إسنادا ومتنا * ثم قال البزار لافعله يروى عن النبي (ص) إلا بهذا الاسناد كذا قال . وقد قال ابن أبى حاتم فى تفسيره حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن أخى ابن وهب حدثنا عمى حدثنى أبو صخر أن يزيد الرقاشى حدثه سمعت أنس بن مالك ولا أعلم الا أن أنسا يرفع الحديث الى رسول الله (ص) ان يونس النبي عليه السلام حين بداله أن يدعو بهذه الكلمات وهو فى بطن الحوت قال (اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فقبلت الدعوة تحن بالعرش فقالت الملائكة يارب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال أما تعرفون ذلك . قالوا يارب . ومن هو قال عسدى يونس قالوا عبدك يونس الذى لم يزل يرفع له عملا متقبلا ودعوة مجابة قالوا ياربنا أولا ترحم ما كان يصنعه فى الرخاء فتنجيه من البلاء قال لى فامر الحوت فطرحه فى العراء * ورواه ابن جرير . عن يونس عن ابن وهب به زاد ابن أبى حاتم * قال أبو صخر حميد بن زياد فإخبرنى ابن قسيط وأنا أحدثه هذا الحديث أنه سمع أبا هريرة يقول طرح بالراء وانبت الله عليه اليقطينة قلنا يا أبا هريرة وما اليقطينة قال شجرة الدباء قال أبو هريرة وهى الله له أروية وحشية فاكل من خشاش الارض أو قال هشاش الارض . قال فتشخ عليه قرويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وقال أمية ابن أبى الصلت فى ذلك بيتا من شعره .

فَأَنْبَتَ يَقْطِينًا عَلَيْهِ بِرَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ أَصْبَحَ ضَاوِيَا

وهذا غريب أيضا من من هذا الوجه ويزيد الرقاشى ضعيف ولكن يتقوى بحديث أبي هريرة المتقدم كما يتقوى ذاك بهذا والله أعلم . وقد قال الله تعالى (فنبدناه) أى القيناه (بالمرء) وهو المكان القفر الذى ليس فيه شئ من الاشجار بل هو عار منها (وهو سقيم) أى ضعيف البدن * قال ابن مسعود كهيئة الفرخ ليس عليه ريش * وقال ابن عباس والسدى وابن زيد كهيئة الضبي حين يولد وهو المنفرش ليس عليه شئ وابتنا عليه شجرة من يقطين * قال ابن مسعود وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير ووهب ابن منبه وهلال بن يساف وعبد الله بن طاوس والسدى وقتادة والضحاك وعطاء الخرماني وغير واحد هو القرع * .

قال بعض العلماء فى انبات القرع عليه حكم حجة . منها أن ورقه فى غاية النعومة وكثير وظليل ولا يقربه ذباب ويؤكل ثمره من أول طلوعه الى آخره نيا ومطبوخا وبشره وبزره أيضا وفيه فنع كثير وتقوية للدماغ وغير ذلك وتقدم كلام أبي هريرة فى تسخير الله تعالى له تلك الاروية التى كانت ترضه لبنا وترعى فى البرية وتأتيه بكرة وعشية . وهذا من رحمة الله به ونعمته عليه وإحسانه اليه ولهذا قال تعالى (فلستجبنا له فنجيناه من الغم) أى الكرب والضيق الذى كان فيه (وكذلك نجى المؤمنين) أى وهذا صنيعنا بكل من دعانا واستجار بنا * قال ابن جرير حدثنى عمران بن بكار الكلاعى حدثنا يحيى ابن صالح حدثنا أبو يحيى بن عبد الرحمن حدثنى بشر بن منصور عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن مالك وهو ابن أبى وقاص يقول سمعت رسول الله (ص) يقول اسم الله الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى قال قلت يارسول الله هى ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين قال هى ليونس خاصة وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها . ألم تسمع قول الله تعالى (فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين) فهو شرط من الله لمن دعاه به . وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن كثير بن زيد عن المطلب بن حنطب * قال أبو خالد أحسبه عن مصعب يعنى ابن سعد عن سعد . قال قال رسول الله (ص) (من دعا بدعاء يونس أستجيب له) قال أبو سعيد الأشج يريد به (وكذلك نجى المؤمنين) وهذان طريقان عن سعد . وثالث أحسن منهما .

قال الامام أحمد حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا يونس بن أبى اسحق الهمداني حدثنا ابراهيم بن محمد ابن سعد حدثنى والذى محمد عن أبيه سعد وهو ابن أبى وقاص قال مررت بثمان بن عفان فى المسجد فسلمت عليه فلأ عينيه منى ثم لم يردد على السلام فأتيت عمر بن الخطاب فقلت يا أمير المؤمنين هل حدث فى السلام شئ قال لا وماذا كنت قلت لا إلا أتى مررت بثمان آفا فى المسجد فسلمت عليه فلأ عينيه منى ثم لم يردد على السلام . قال فارسل عمر الى عثمان فدعاه فقال ما نعتك أن لا تكون رددت

على أخيك السلام . قال ماضلت . قال سعد قلت بلى حتى حلف وحلفت . قال ثم إن عثمان ذكر فقال بلى وأستغفر الله وأتوب إليه إنك مررت بي وأنا احث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله (ص) لا والله ما ذكرتها قط الا تمشى بصرى وقلبي غشاوة قال سعد فانا أنبتك بها إن رسول الله (ص) ذكر لنا أول دنوة ثم جاء أعرابي فشغله حتى قام رسول الله (ص) فأتبعته فلما اشقت أن يسبقني الى منزله ضربت بقدمي الأرض فالتفت الى رسول الله (ص) فقال من هذا أبو اسحق قال قلت نعم يا رسول الله قال فمه قلت لا والله إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة . ثم جاء هذا الاعرابي فشغلك . قال نعم دعوة ذى النون إذ هو في بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فانه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له ورواه الترمذى والنسائى من حديث ابراهيم بن محمد بن سعد بن *

وقد يونس

قال الله تعالى (وإن يونس لمن المرسلين) وذكره تعالى في جملة الانبياء الكرام في سورتي النساء والانعام عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام * وقال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله (ص): (لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) ورواه البخارى من حديث سفيان الثورى به * وقال البخارى أيضا حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس عن النبي (ص): قال ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه . ورواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث شعبة به قال شعبة فيما حكاه أبو داود عنه لم يسمع قتادة من أبي العالية سوى أربعة أحاديث هذا احدها * وقد رواه الامام أحمد عن عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن النبي (ص): قال (وما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) تفرد به أحمد ورواه الحافظ أبو القاسم الطبرانى * حدثنا محمد بن الحسن بن كيسان حدثنا عبد الله بن رجاء أنانا اسراييل عن أبي يحيى العتاب عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال (لا ينبغي لأحد أن يقول أنا عند الله خير من يونس بن متى) إسناده جيد ولم يخرجوه *

وقال البخارى حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) وكذا رواه مسلم من حديث شعبة به وفي البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن بن هرم عن الاعرج عن أبي هريرة في قصة المسلم الذى لطم وجه اليهودى حين قال لا والذى اصطفى موسى على

العالمين . قال البخارى فى آخره (ولا أقول إن أحداً خير من يونس بن متى) أى ليس لاحد
 أن يفضل نفسه على يونس * والقول الآخر لا يبنى لاحد أن يفضلنى على
 يونس بن متى كما قد ورد فى بعض الأحاديث لا تفضلونى على الانبياء
 ولا على يونس بن متى * وهذا من باب الهضم والتواضع منه صلوات
 الله وسلامه عليه وعلى سائر انبياء الله والمرسلين

قصه موسى عليه السلام

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن سحق بن ابراهيم عليهم السلام
 قال تعالى (واذ كر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور
 الايمن وقربناه نجيا . ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا) وقد ذكره الله تعالى فى مواضع كثيرة
 متفرقة من القرآن * وذكرو قصته فى مواضع متعددة مبسطة مطولة وغير مطولة وقد تكلمنا على ذلك
 كله فى مواضعه من التفسير وسنورد سيرته ههنا من إبتدائها الى آخرها من الكتاب والسنة وما ورد
 فى الآثار المنقولة من الاسرائيليات التى ذكرها السلف وغيرهم إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان *
 قال الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبا موسى
 وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح
 أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين . وزيد أن نحن على الذين أستضعفوا فى الأرض ونجعلهم
 أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم فى الأرض ونزى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
 يحذرون) يذكر تعالى ملخص القصة ثم يبسطها بعد هذا فذكر أنه يتلو على نبيه خبر موسى وفرعون
 بالحق أى بالصدق الذى كان سامعه مشاهد للامر معان له (ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها
 شيعا) أى تجبر وعتا وطنى وبنى وآثر الحياة الدنيا وأعرض عن طاعة الرب الأعلى وجعل أهلها شيعا
 أى قسم رعيته الى أقسام وفرق وأنواع يستضعف طائفة منهم وهم شعب بنى اسرائيل الذين هم من سلالة
 نبي الله يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض * وقد سلط عليهم
 هذا الملك الظالم الفاجر يستعبدهم ويستخدمهم فى أخس الصنائع والحرف وارداها وأدناها
 ومع هذا (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين) وكان الحامل له على هذا الصنيع القبيح
 أن بنى اسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما يأترونه عن ابراهيم عليه السلام من أنه سيخرج
 من ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه وذلك والله أعلم حين كان جرى على سارة امرأة الخليل
 من ملك مصر من إرادته إياها على السوء وعصمة الله لها * وكانت هذه البشارة مشهورة فى بنى اسرائيل

فتحدث بها القبط فيما بينهم ووصلت الى فرعون فذكرها له بعض امرائه واساورته وهم يسرون عنده
 فامر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل حذرا من وجود هذا الغلام ولن يفتي حذر من قدر .
 وذكر السدي عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أنس من
 الصحابة أن فرعون رأى في منامه كأن نلراً قد أقبلت من نحو بيت المقدس فأحرقته دور مصر وجميع
 القبط ولم تضر بني إسرائيل * فلما استيقظ هاله ذلك فجمع الكهنة والحزاة والسحرة وسألهم عن ذلك
 فقالوا هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه فلماذا أمر بقتل الغلمان وترك
 النسوان ولهذا قال الله تعالى (وزيد أن نحن على الذين أستضعفوا في الأرض) وهم بنو إسرائيل
 (ونجعلهم أممته ونجعلهم الوارثين) أي الذين يؤل ملك مصر وبلادها اليهم (ونمكن لهم في الأرض
 ورتى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) أي سنجعل الضعيف قويا والمقهور قادراً
 والدليل عزيزاً وقد جرى هذا كله لبني إسرائيل كما قال تعالى (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
 مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا الآية)
 وقال تعالى (كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل) وسيأتي
 تفصيل ذلك في موضعه إن شاء الله .

والمقصود أن فرعون احتراز كل الاحتراز أن لا يوجد موسى حتى جعل رجالا وقوابل يدورون
 على الجبال ويملون ميقات وضمن فلا تلد امرأة ذكراً إلا ذبحه أولئك الذباحون من ساعته * وعند
 أهل الكتاب أنه إنما كان أمر بقتل الغلمان لتضعف شوكة بني إسرائيل فلا يقاومونهم إذا غالبهم أو
 قاتلهم . وهذا فيه نظر بل هو باطل وإنما هذا في الأمر بقتل الولدان بعد بعثه موسى كما قال تعالى
 (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا نساءهم) ولهذا قالت بنو
 إسرائيل لموسى (أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) فالصحيح أن فرعون إنما أمر بقتل الغلمان
 أولاً حذراً من وجود موسى . هذا والقدر يقول يا أيها ذا الملك الجبار المغرور بكثرة جنوده وسلطة
 بأسه واتساع سلطانه قد حكم العظيم الذي لا يقالب ولا يمانع ولا يخالف أقداره ان هذا المولود الذي
 تحتز منه وقد قتلت بسببه من النفوس مالا يمد ولا يحصى لا يكون مرباه إلا في دارك وعلى فراشك
 ولا يفتى إلا بطعامك وشرابك في منزلك وأنت الذي تتبناه وتريه وتعداه ولا تطلع على سر معناه
 ثم يكون هلاكك في دنياك وأخراك على يديه لمخالفتك ما جاءك به من الحق المبين وتكذيبك ما أوحى
 اليه لتعلم أنت وسائر الخلق أن رب السموات والأرض هو الفعال لما يريد وأنه هو القوى الشديد
 ذو البأس العظيم والحول والقوة والمشيئة التي لا مرد لها .

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن القبط شكوا الى فرعون قلة بني إسرائيل بسبب قتل

ولداتهم الذكور وخشى أن تتفانى الكبار مع قتل الصغار فيصبرون هم الذين يلون ما كان بنو إسرائيل يمالجون فاصبر فرعون يقتل الأبناء عاما وأن يتركوا عاما فذكروا أن هرون عليه السلام ولد في عام المساحة عن قتل الأبناء وأن موسى عليه السلام ولد في عام قتلهم فضاعت أمه به ذرعاً واحترزت من أول ما حبلت ولم يكن يظهر عليها مخاض الجبل. فلما وضعت الهمت أن اتخذت له تابوتاً فربطته في جبل وكانت دارها متاخمة للنيل فكانت ترضعه فإذا خشيت من أحد وضعت في ذلك التابوت فأرسلته في البحر وأمست طرف الجبل عندها فإذا ذهبوا استرجعته إليها به . قال الله تعالى (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون) هذا الوحي وحى الهام وإرشاد كما قال تعالى (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يهرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً الآية) وليس هو بوحى نبوة كما زعمه ابن حزم وغير واحد من المتكلمين بل الصحيح الأول كما حكاه أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة والجماعة .

قال السهيلي واسم أم موسى أبارخا . وقيل أباذخت^(١) * والمقصود أنها أرشدت إلى هذا الذي ذكرناه والتي في خلدائها وروعها أن لا تخافي ولا تحزني فانه ان ذهب فان الله سيرده إليك وان الله سيجعله نبيا مرسلًا يعلى كلمته في الدنيا والآخرة فكانت تصنع ما أمرت به فأرسلته ذات يوم وذهلت أن تربط طرف الجبل عندها فذهب مع النيل فر على دار فرعون (فالتقطه آل فرعون) قال الله تعالى (ليكون لهم عدواً وحزناً) قال بعضهم هذه لام العاقبة وهو ظاهر ان كان متملقاً بقوله فالتقطه * وأما ان جعل متملقاً بمضمون الكلام وهو أن آل فرعون قيصوا لالتقاطه ليكون لهم عدواً وحزناً صارت اللام مطلة كغيرها والله أعلم * ويقوى هذا التقدير الثاني قوله (إن فرعون وهامان) وهو الوزير السوء (وجنودهما) المتأبين لها (كانوا خاطئين) أى كانوا على خلاف الصواب فاستحقوا هذه العقوبة والحسرة .

وذكر المفسرون أن الجوارى التقطنه من البحر في تابوت معلق عليه فلم يتجاسرن على فتحه حتى وضعته بين يدي امرأة فرعون آسية بنت مزاحم بن عبد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر في زمن يوسف * وقيل انها كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى * وقيل بل كانت عمته حكاه السهيلي فأنه أعلم .

وسياتى متصفاً والثناء عليها في قصة مريم بنت عمران وأنها يكونان يوم القيامة من أزواج رسول

(١) والذي في تفسير القرطبي عن الثعلبي لوخا بنت هاند بن لاوا بن يعقوب . وفي بعض التفاسير

اسمها (يوحاند) .

صلى (س) في الجنة * فلما فتحت الباب وكشفت الحجاب رأت وجهه يتلأأ بتلك الأنوار النبوية والجلالة الموسوية فلما رآه ووقع نظرها عليه أحبته حباً شديداً جداً * فلما جاء فرعون قال ما هذا وأمر بذبجه فاستوهبته منه ودفعت عنه (وقالت قرة عين لي ولك) فقال لها فرعون أما لك فنعيم وأمالى فلا أى لاجحة لي به (والللاء موكل بالمنطق) . وقولها (عسى أن ينفعنا) وقد أنالها الله مارجت من النفع أما في الدنيا فهداها الله به وأما في الآخرة فأسكنها جنته بسببه (أو تتخذها ولدا) وذلك أنها تبنيها لأنه لم يكن يولد لها ولد . قال الله تعالى (وهم لا يشعرون) أى لا يدرون ماذا يريد الله بهم أن يقيضهم لالتقاطه من النعمة العظيمة بفرعون وجنوده . (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمان عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمه كي تفر عينها ولا تحزن وتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو عبيدة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أى من كل شئ من أمور الدنيا إلا من موسى إن كادت لتبدي به أى لتظهر أمره وتسال عنه جهره (لولا أن ربطنا على قلبها) أى صبرناها وثبتناها (لتكون من المؤمنين) وقالت لاخته وهى ابنتها الكبيرة قصيه أى اتبعى أثره واطلبي له خبره فبصرت به عن جنب * قال مجاهد عن بد * وقال قتادة جعلت تنظر اليه وكأنها لا تريده * ولهذا قال (وهم لا يشعرون) وذلك لأن موسى عليه السلام لما استقر بدار فرعون أرادوا أن يغذوه برضاعة فلم يقبل ثديا ولا أخذ طعاما فحاروا فى أمره واجتهدوا على تفديته بكل ممكن فلم يفعل . كما قال تعالى (وحرمانا عليه المراضع من قبل) فارسوه مع القوابل والنساء الى السوق لعل يجدون من يوافق رضاعته فينماهم وقوف به والناس عكوف عليه اذ بصرت به اخته فلم تظهر أنها تعرفه بل قالت (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) * قال ابن عباس لما قالت ذلك قالوا لها ما يدريك بنصحهم وشفتهم عليه فقالت رغبة فى صهر الملك ورجاء منفعة فاطلقوها وذهبوا معها الى منزلهم فاخذته أمه فلما أرضعته التقم ثديها وأخذ يمتصه ويرتضعه ففرحوا بذلك فرحا شديداً وذهب البشير الى آسية يعلمها بذلك فاستدعتها الى منزلها وعرضت عليها أن تكون عندها وأن تحسن اليها فأبت عليها وقالت إن لي بملا وأولاداً ولست أقدر على هذا إلا أن ترسله معى فارسسته معها ورتبت لها رواتب وأجرت عليها النفقات والكساوى والهبات فرجعت به تحوزة الى رحلها وقد جمع الله شمله بشملها . قال الله تعالى (فرددناه الى أمه كي تفر عينها ولا تحزن وتعلم أن وعد الله حق) أى كما وعدناها برده ورسالته فهذا رده وهو دليل على صدق البشارة برسالته (ولكن أكثرهم لا يعلمون) وقد امتن الله على موسى بهذا ليلة كفه فقال له فيما قال له (ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ

أوحينا الى أمك ما يوحى أن اقتضيه في التابوت فاقتضيه في اليم فليقله اليم بالساحل يأخذه عدولى وعدوه له وأقيت عليك محبة منى ولتصنع على عيني) اذ قال قتادة وغير واحد من السلف أى تطعم وترفه ويتغذى باطيب المأكول وتلبس أحسن الملابس بمرأى منى وذلك كله بحفظى وكلايتى لك فيما صنعت بك لك وقدرته من الأمور التى لا يقدر عليها غيرى (إذ تمشى أخذك فتقول هل أدلكم على من يكفله فردناك الى أمك كى تفر عينها ولا تحزن نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتوناً) وسنورد حديث القتون فى موضعه بعد هذا إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان .

(ولما بلغ أشده واستوى آتيناها حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين . ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى قضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين * قال رب إني ظلمت نفسى فاغفرلى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم * قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين) لما ذكر تعالى أنه أنعم على أمه برده لها وإحسانه بذلك وإمتهانه عليها شرع فى ذكر أنه لما بلغ أشده واستوى وهو إحكام الخلق والخلق وهو سن الأربعين فى قول الأ كثرين آتاه الله حكماً وعلماً وهو النبوة والرسالة التى كان بشرها أمه حين قال (إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) ثم شرع فى ذكر سبب خروجه من بلاد مصر وذهابه الى أرض مدين وإقامته هناك حتى كمل الأجل واقتضى الأمد وكان ما كان من كلام الله له واكرامه بما أكرمه به كما سيأتى . قال تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدى وذلك نصف النهار * وعن ابن عباس بين المشائين (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أى يتضاربان ويتهاوشان (هذا من شيعته) أى إسرائيلى (وهذا من عدوه) أى قبضى قاله ابن عباس وقتادة والسدى ومحمد بن اسحاق (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) وذلك أن موسى عليه السلام كانت له بديار مصر صولة بسبب نسبه الى تبنى فرعون له وتربيته فى بيته وكانت بنو إسرائيل قد عزوا وصارت لهم وجاهاً وارفعت رؤسهم بسبب أنهم أَرْضَعُوهُ وهم أخواله أى من الرضاة فلما استغاث ذلك الاسرائيلى موسى عليه السلام على ذلك القبضى أقبل اليه موسى (فوكزه) * قال مجاهد أى طعنه بجمع كفه * وقال قتادة بمصا كانت معه (قضى عليه) أى فمات منها * وقد كان ذلك القبضى كافراً مشركاً بالله العظيم ولم يرد موسى قتله بالكافية وإنما أزدجره وردعه ومع هذا (قال) موسى (هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين . قال رب إني ظلمت نفسى فاغفرلى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم . قال رب بما أنعمت على) أى من العز والجاه (فلن أكون ظهيراً للمجرمين . فاصبح فى المدينة خائفاً يترقب فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوى مبين . فلما أراد ان يبطش بالذى هو عدو لها قال يا موسى .

أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وماتريد أن تكون من المصلحين . وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى قال ياموسى إن الملائمة يأترون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين

يخبر تعالى أن موسى أصبح بمدينة مصر خائفاً أى من فرعون وملائته أن يعلموا أن هذا القتل الذى رفع إليه أمره إنما قتله موسى فى نصرته رجل من بنى إسرائيل فتقوى ظنونهم أن موسى منهم ويترتب على ذلك أمر عظيم فصار يسير فى المدينة فى صبيحة ذلك اليوم (خائفاً يترقب) أى يلتفت فينا هو كذلك إذا ذلك الرجل الاسرائيلى الذى استنصره بالأمس يستصرخه أى يصرخ به ويستغيثه على آخر قد قاتله فعنفه موسى ولامه على كثرة شره ومخاصمته قال له إنك لغوى مبین * ثم أراد أن يبطش بذلك القبطى الذى هو عدو لموسى وللإسرائيلى فيردعه عنه ويخلصه منه فلما عزم على ذلك وأقبل على القبطى (قال ياموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الارض وماتريد أن تكون من المصلحين) قال بعضهم إنما قال هذا الكلام الاسرائيلى الذى إطلع على ما كان صنع موسى بالأمس وكانه لما رأى موسى مقبلاً الى القبطى إعتقد أنه جاء إليه لما عنفه قبل ذلك بقوله إنك لغوى مبین فقال ما قال لموسى وأظهر الأمر الذى كان وقع بالأمس فذهب القبطى فاستعدى موسى الى فرعون . وهذا الذى لم يذكر كثير من الناس سواء . ويحتمل أن قاتل هذا هو القبطى وأنه لما رآه مقبلاً اليه خافه ورأى من سجيته إنتصاراً جيداً للإسرائيلى فقال ما قال من باب الظن والفراسة إن هذا لعله قاتل ذلك القتل بالأمس أولعله فهم من كلام الاسرائيلى حين أستصرنه عليه مادله على هذا والله أعلم .

والمقصود أن فرعون بلغه أن موسى هو قاتل ذلك المقتول بالأمس فأرسل فى طلبه وسبقهم رجل ناصح عن طريق أقرب (وجاء من أقصى المدينة) ساعياً اليه مشقاً عليه فقال (ياموسى إن الملائمة يأترون بك ليقتلوك فأخرج) أى من هذه البلده (انى لك من الناصحين) أى فيما أقوله لك قال الله تعالى (فخرج منها خائفاً يترقب) أى فخرج من مدينة مصر من فوره على وجهه لا يهتدى الى طريق ولا يعرفه قائلاً (رب نجني من القوم الظالمين . ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لانسق حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب إني لما أنزلت الى من خير فقير) . يخبر تهالى عن خروج عبده ورسوله وكليمه من مصر خائفاً يترقب أى بتلفت خشية أن يدركه أحد من قوم فرعون وهو لا يدري أين يتوجه ولا الى أين يذهب وذلك لأنه لم يخرج من مصر قبلها (ولما توجه تلقاء مدين) أى أتجه له طريق يذهب فيه (قال عسى ربى أن يهدينى

سواء السبيل). أى عسى أن تكون هذه الطريق موصلة الى المقصود * وكذا وقع أو صلته الى مقصود وأى مقصود (ولما ورد ماء مدين) وكانت بئرا يستقون منها * ومدين هى المدينة التى أهلك الله فيها أصحاب الأيكة وهم قوم شعيب عليه السلام * وقد كان هلاكهم قبل زمن موسى عليه السلام فى أحد قولى العلماء * (ولما ورد الماء) المذكور (وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان) أى تكفكفان غنمهما أن تختلط بغم الناس * وعند أهل الكتاب أنهم كن سبع بنات . وهذا أيضاً من الغلط وكأنه كن سبعا ولكن إنما كان تسقى إثنان منهن . وهذا الجمع ممكن ان كان ذلك محفوظا والا فالظاهر أنه لم يكن له سوى بنتان (قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) أى لا تقدر على ورود الماء إلا بصدد صدور الرعاء لضعفنا وسبب مباشرتنا هذه الرعية ضعف أينا وكبره قال الله تعالى (فسقى لها).

قال المفسرون وذلك أن الرعاء كانوا اذا فرغوا من وردهم وضعوا على فم البئر صخرة عظيمة فتجى هاتان المرأتان فيشرعان غنمهما فى فضل أغنام الناس فلما كان ذلك اليوم جاء موسى فرفع تلك الصخرة وحده . ثم استقى لها وسقى غنمهما ثم رد الحجر . كما كان * قال أمير المؤمنين عمر وكان لا يرفعه إلا عشرة وإنما استقى ذنوبا واحدا فكفاها . ثم تولى الى الظل قالوا وكان ظل شجرة من السم * روى ابن جرير عن ابن مسعود أنه رآها خضراء ترف (قال رب إني لما أنزلت الى من خير فقير) قال ابن عباس سار من مصر الى مدين لم يأكل إلا البقل وورق الشجر وكان حافيا فسقطت فعلا قدميه من الحفاء وجلس فى الظل وهو صفوة الله من خلقه وان بطنه لاصق بظهره من الجوع وإن خضرة البقل ترى من داخل جوفه وأنه محتاج الى شق ثمرة * قال عطاء بن السائب لما (قال رب إني لما أنزلت الى من خير فقير) اسمع المرأة (فجاءته احداها تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احداها يا أبت إستأجره إن خير من إستأجرت القوى الامين . قال إني أريد أن انكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن اتمت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين . قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على الله على ما تقول وكيل) لما جلس موسى عليه السلام فى الظل و (قال رب إني لما أنزلت الى من خير فقير) سمعته المرأتان فيما قيل فذهبتا الى أبيهما فيقال إنه استنكر سرعة رجوعهما فاخبرناه ما كان من أمر موسى عليه السلام فأمر احداها أن تذهب اليه فتدعوه فجاءته احداها تمشى على استحياء أى مشى الحرار قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا * صرحت له بهذا لثلاثي يوم كلامها ربية . وهذا من تمام حياتها وصيانتها فلما جاءه وقص عليه القصص وأخبره خبره وما كان من أمره فى خروجه من بلاد مصر فرارا من

فرعونها (قال له) ذلك الشيخ (لأنخف نجوت من القوم الظالمين) أى خرجت من سلطاتهم فلست في دولتهم

وقد اختلفوا في هذا الشيخ من هو قيل هو شعيب عليه السلام . وهذا هو المشهور عند كثيرين ومن نص عليه الحسن البصرى ومالك بن أنس . وجاء مصرحاً به في حديث ولكن في إسناده نظر وصرح طائفة بان شعيبا عليه السلام عاش عمراً طويلاً بعد هلاك قومه حتى أدركه موسى عليه السلام وتزوج بابنته . وروى ابن أبي حاتم وغيره عن الحسن البصرى أن صاحب موسى عليه السلام هذا اسمه شعيب وكان سيد الماء ولكن ليس بالنبي صاحب مدين * وقيل إنه ابن أخى شعيب * وقيل ابن عمه * وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب * وقيل رجل اسمه يثرون هكذا هو في كتب أهل الكتاب يثرون كاهن مدين أى كبيرها وعالمها * قال ابن عباس وأبو عبيدة بن عبد الله اسمه يثرون : زاد أبو عبيدة وهو ابن أخى شعيب . زاد ابن عباس صاحب مدين .

والمقصود أنه لما أضافه وأكرم مثواه وقص عليه ما كان من أمره بشره بأنه قد نجا فعند ذلك قالت إحدى البنين لابيها يا أبت إستأجره أى رعى غنمك ثم مدحته بأنه قوى أمين قال عمرو ابن عباس وشرح القاضى وأبو مالك وقتادة ومحمد بن اسحق وغير واحد لما قالت ذلك قال لها أبوها وماعليك بهذا فقالت إنه رفع صخرة لا يطبق رفسها إلا عشرة . وأنه لما جئت معه تدمت امامه فقال كوني من ورأى فإذا اختلف الطريق فخذ في لى بمحصة أعلم بها كيف الطريق .

قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة * صاحب يوسف حين قال لامرأته أكرمى مثواه * وصاحبة موسى حين قالت يا أبت إستأجره إن خير من إستأجرت القوى الأمين * وأبو بكر حين أستخلف عمر بن الخطاب (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان اتمت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) استدل بهذا جماعة من أصحاب أبى حنيفة رحمه الله على صحة ما اذا باعه أحد هذين الصديقين أو الثوبين ونحو ذلك أنه يصح لقوله إحدى ابنتى هاتين * وفي هذا نظر لأن هذه مراوضة لاماقتة والله أعلم .

واستدل أصحاب احمد على صحة الايجار بالطعمة والكسوة كما جرت به العادة وأستانسوا بالحديث الذى رواه ابن ماجه فى سننه مترجماً فى كتابه (باب إستئجار الاجير) على طعام بطنه حدثنا محمد ابن الصفي الحصى حدثنا بقيه بن الوليد عن مسلمة بن على عن سعيد بن أبى أيوب عن الحارث بن يزيد عن على بن رباح قال سمعت عتبة بن الدر يقول كنا عند رسول الله (ص) فقرأ طس حتى اذا بلغ قصة موسى قال ان موسى عليه السلام آجر نفسه ثمانى سنين أو عشرة على عفة فرجه وطعام بطنه وهذا من هذا الوجه لا يصح لأن مسلمة بن على الحنفى الدمشقى البلاطى ضعيف عند الأئمة لا يحتج بتفرده ولكن

قد روى من وجه آخر فقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكر حدثني ابن لهيعة (ح) وحدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد الله بن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح اللخمي قال سمعت عتبة بن الندر السلمي صاحب رسول الله (ص) يحدث أن رسول الله قال إن موسى عليه السلام آجر نفسه لفة فرجه وطعمة بطنه * ثم قال تعالى (ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما هول وكيّل) يقول إن موسى قال لصهره الأمر على ما قلت فإيهما قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما هول وكيّل وكيّل عليّ وعليك ومع هذا فلم يقض موسى إلا أكل الأجلين وأتمهما وهو العشر سنين كواهل قومه .

قال البخاري حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبير قال سألتني يهودى من أهل الخيرة أي الأجلين قضى موسى فقلت لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأطيهما إن رسول الله إذا قال فعل . تفرد به البخاري من هذا الوجه وقد رواه النسائي في حديث الفتون كما سيأتي من طريق القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير وقد رواه ابن جرير عن أحمد بن محمد الطوسي وابن أبي حاتم عن أبيه كلاهما عن الحميدى عن سفيان بن عيينة حدثني إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى قال أتمهما وأكلمهما * وإبراهيم هذا غير معروف إلا بهذا الحديث . وقد رواه البزار عن أحمد بن أبان القرشي عن سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن أعين عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي (ص) فذكره وقد رواه سنيد عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مرسلًا أن رسول الله سأل عن ذلك جبريل فسأل جبريل إسرائيل فسأل إسرائيل الرب عز وجل فقال أبرها وأوفأها . وبنحوه رواه ابن أبي حاتم من حديث يوسف بن سرح مرسلًا ورواه ابن جرير من طريق محمد بن كعب أن رسول الله (ص) سئل أي الأجلين قضى موسى قال أوفأها وأتمهما . وقد رواه البزار وابن أبي حاتم من حديث عويد بن أبي عمران الجوني وهو ضعيف عن أبيه عن عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر أن رسول الله (ص) سئل أي الأجلين قضى موسى قال أوفأها وأبرها قال وإن سئلت أي المرأتين تزوج قتل الصغرى منهما . وقد رواه البزار وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح عن عتبة بن الندر أن رسول الله قال إن موسى آجر نفسه بلفة فرجه وطعام بطنه * فلما وفي الأجل قيل يا رسول الله أي الأجلين قال أبرها وأوفأها * فلما أراد فراق شعيب سأل إمرأته أن تسأل أبأها أن يعطيها من غنمه ما يعيشون به فاعطاها ما ولدت من غنمه من قالبون من ولد ذلك العام وكانت غنمه سودا حسانا فانطلق موسى عليه السلام

الى عصا قسمها من طرفها * ثم وضعها في أدنى الحوض ثم أوردتها فسقاها ووقف موسى عليه السلام بازاء الحوض فلم يصدر منها شاة الاضرب جنبها شاة شاة قال فأمتمت وآنتت (١) ووضعت كلها قوالب الوان إلا شاة أو شاتين ليس فيها فشوش ولا ضبوب ولا عزوز ولا ثمول ولا ككوش تفوت الكف قال النبي (ص) لو اقتحمت الشام وجدتم بقايا تلك الغنم وهي السامرية . قال ابن لهيعة الفشوش واسعة السخب والضبوب طويلة الضرع تجره والعزوز ضيقة السخب والثمول الصغيرة الضرع كاللحمتين والكوش التي لا يحكم الكف على ضرعها لصغره وفي صحة رفع هذا الحديث نظر * وقد يكون موقوفا كما قال ابن جرير حدثنا محمد بن المثني حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك قال لما دعا نبي الله موسى صاحبه الى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبه كل شاة ولدت على لونها فلك ولدها فعمد فوضع خيالا على الماء فلما رأته الخيال فزعت فجالت جولة فولدن كاهن بلقا الأشاة واحدة فذهب باولادهن ذلك العام وهذا إسناد رجاله ثقات والله أعلم .

وقد تقدم عن قتل أهل الكتاب عن يعقوب عليه السلام حين فارق خاله لابان أنه أطلق له ما يولد من غنمه بلقا ففعل نحو ما ذكر عن موسى عليه السلام بالله أعلم . (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله أمكنوا إني آنتت ناراً لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون . فلما أتاه نودى من شاطئ الوادى الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين . وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين . أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذاتك برهانان من ربك الى فرعون وملائته إنهم كانوا قوما فاسقين) . تقدم أن موسى قضى أتم الأجلين وأكملهما وقد يؤخذ هذا من قوله (فلما قضى موسى الأجل) وعن مجاهد أنه أكمل عشراً وعشراً بعدها . وقوله (وسار بأهله) أى من عند صهره ذاهبا فيما ذكره غير واحد من المفسرين وغيرهم أنه اشتاق الى أهله فقصد زيارتهم ببلاد مصر في صورة مخفف فلما سار بأهله ومعه ولدان منهم وغنم قد استفادها مدة مقامه قالوا واتفق ذلك في ليلة مظلمة باردة وناهوا في طريقهم فلم يهتدوا الى السلوك في الدرب المألوف وجعل يورى زناده فلا يورى شيئا واشتد الظلام والبرد فيينا هو كذلك اذ أبصر عن بعد ناراً تآجج في جانب الطور وهو الجبل الغربى منه عن يمينه فقال لأهله أمكنوا إني آنتت ناراً وكأنه والله أعلم رآها دونهم لأن هذه النار هي نور في الحقيقة ولا يصلح رؤيتها لكل أحد (لعلى آتيكم منها بخبر) أى لعلى أستعلم من عندها عن الطريق (أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) فدل على أنهم كانوا قد ناهوا عن الطريق في ليلة باردة ومظلمة لقوله في الآية الأخرى (وهى آتاك

(١) هكذا بالنسخة الحلبية . وفي النسخة المصرية فاغتت وانبتت فليحجر

حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعل آتيتكم منها قبس أو أجد على النار هدى (فدل على وجود الظلام وكونهم تاهوا عن الطريق * وجمع السكل في سورة النمل في قوله (إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيتكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) . وقد أتاهم منها بخبر وأى خبر ووجد عندها هدى وأى هدى واقتبس منها نورا وأى نور . قال الله تعالى (فلما أتاهم نودي من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين) . وقال فى النمل (فلما جاءه نودي أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) أى سبحان الله الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم) وقال فى سورة طه (فلما أتاهم نودي يا موسى إني أنا ربك فأخضع نفسك إنك بالوادى المقدس طوى . وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إني أنا الله لا إله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) . قال غير واحد من المفسرين من السلف والخلف لما قصد موسى الى تلك النار التى رآها فانتهى اليها وجدها تأجج فى شجرة خضراء من العوسج وكل ما لتلك النار فى اضطرام وكل ما لخضرة تلك الشجرة فى ازدياد فوقف متعجبا وكانت تلك الشجرة فى لحف جبل غربى منه عن يمينه كما قال تعالى (وما كنت بجانب الغربى اذ قضيتنا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين) وكان موسى فى واد اسمه طوى فكان موسى مستقبل القبلة وتلك الشجرة عن يمينه من ناحية الغرب فناده ربه بلواد المقدس طوى فأمر أولا بخلع عليه تعظيما وتكريما وتوقيرا لتلك البقعة المباركة ولاسيما فى تلك الليلة المباركة .

وعند أهل الكتاب أنه وضع يده على وجهه من شدة ذلك النور مهابة له وخوفا على بصره ثم خاطبه تعالى كما يشاء قائلا له (إني أنا الله رب العالمين * إني أنا الله لا إله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري) أى أنا رب العالمين الذى لا إله الا هو الذى لا تصلح العبادة واقامة الصلاة إلا له . ثم أخبره أن هذه الدنيا ليست بدار قرار وإنما الدار الباقية يوم القيامة التى لا بد من كونها ووجودها (لتجزى كل نفس بما تسعى) أى من خير وشر . وحضه وحثه على العمل لها ومجانبة من لا يؤمن بها ممن عصى مولاه واتبع هواه ثم قال له مخاطبا ومؤانسا ومبيناً له أنه القادر على كل شئ الذى يقول للشئ كن فيكون . (وما تلك يمينك يا موسى) أى أما هذه عصاك التى نعرفها منذ صحبتها (قال هى عصاى أنوكؤ عليها وأهش بها على غنى ولى فيها ما رب أخرى) . أى بل هذه عصاى التى أعرفها وأتحققها (قال القها يا موسى فالتقاها فاذا هى حية تسعى) . وهذا خارق عظيم وبرهان قاطع على أن الذى يكلمه يقول للشئ كن فيكون وأنه الفعال بالاختيار *

وعند أهل الكتاب أنه سأل برهانا على صدقه عند من يكذبه من أهل مصر فقال له الرب

عز وجل ماهذه التي في يدك قال عصاى قال القها الى الارض (فلقاها فاذا هي حية تسمى) فهرب موسى من قدامها فامرہ الرب عز وجل أن يبسط يده ويأخذها بذنبها فلما استمكن منها ارتدت عصا في يده وقد قال الله تعالى في الآية الاخرى (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب) أى قد صارت حية عظيمة لها ضخامة هائلة وأنياب تصك وهي مع ذلك في سرعة حركة الجان وهو ضرب من الحيات * يقال الجان والجان وهو لطيف ولكن سريع الاضطراب والحركة جدا فهذه جمعت الضخامة والسرعة الشديدة فلما عاينها موسى عليه السلام (ولى مدبراً) أى هاربا منها لان طبيعته البشرية تقتضى ذلك (ولم يعقب) أى ولم يلتفت (فناداه ربه) قائلا له (يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين فلما رجع أمره الله تعالى أن يمسكها . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى) . فيقال إنه هابها شديدا فوضع يده في كم مدرعته ثم وضع يده في وسط فمها * وعند أهل الكتاب بذنبها فلما استمكن منها اذا هي قد عادت كما كانت عصا ذات شعبتين فسبحان القدير العظيم رب المشرقين والمغربين ثم أمره تعال بادخال يده في جيبه . ثم أمره بنزعها فاذا هي تتلأأ كالقمر يابضا من غير سوء أى من غير برص ولا بهق . ولهذا قال (اسلك يدك في جيبك تخرج يابضا من غير سوء واضمم اليك جناحك من الريب) قيل معناه اذا خفت فضع يدك على فؤادك يسكن جأشك . وهذا وإن كان خاصا به الا أن بركة الايمان به حق بأن ينفع من استعمال ذلك على وجه الاقتداء بالانبياء وقال في سورة النمل (وأدخل يدك في جيبك تخرج يابضا من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين) أى هاتان الآيتان وهما العصا واليد وهما البرهانان المشار اليهما في قوله (فذاتك برهانان من ربك الى فرعون وملأه إنهم كانوا قوما فاسقين) ومع ذلك سبع آيات أخر فذلك تسع آيات بينات وهي المذكورة في آخر سورة سبحان حيث يقول تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى إسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون إني لآظنك يا موسى مسحورا . قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والأرض بصائر وإني لآظنك يا فرعون مشورا) وهي المبسوطة في سورة الاعراف في قوله (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وقصصنا الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطبروا بموسى ومن معه ألا إنما ظنرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون . وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين . فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين) كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه وهذه التسع آيات غير العشر الكلمات فان التسع من كلمات الله القدرية والمشر من كلماته الشرعية وانما بنهنا على هذا لانه قد اشتبه أمرها على بعض الرواة فظن أن هذه هي هذه كما قررنا ذلك في تفسير آخر سورة بنى إسرائيل .

والمقصود أن الله سبحانه لما أمر موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون (قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلوني). وأخي هرون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً يصدقني إني أخاف أن يكذبون. قال سنشد عضدك بأخيك ونجمل لك سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا أنما ومن اتبعكما الغالبون). يقول تعالى مخبراً عن عبده ورسوله وكليمه موسى عليه السلام في جوابه لربه عز وجل حين أمره بالذهاب إلى عدوه الذي خرج من ديار مصر فراراً من سطوته وظلمه حين كان من أمره ما كان في قتل ذلك القبطي ولهذا (قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلوني). وأخي هرون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً يصدقني إني أخاف أن يكذبون). أي اجعله معي معينا ورداً ووزيراً يساعدي ويعينني على أداء رسالتك إليهم فإنه أفصح مني لساناً وأبلغ بياناً قال الله تعالى مجيباً له إلى سؤاله (سنشد عضدك بأخيك ونجمل لك سلطاناً) أي برهاناً (فلا يصلون اليكما) أي فلا يتناولون منك ما مكروها بسبب قيامكما بآياتنا. وقيل ببركة آياتنا (أنما ومن اتبعكما الغالبون) وقال في سورة طه (أذهب إلى فرعون أنه طغى. قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) قيل إنه أصابه في لسانه لثغة بسبب تلك الحجر التي وضعها على لسانه التي كان فرعون أراد اختبار عقله حين أخذ بلحيته وهو صغير فمهم بقتله فخافت عليه آسية وقالت إنه طفل فلختبره بوضع ثمرة وجمرة بين يديه فهم باخذ التمرة فصرف الملك يده إلى الجمرة فلخذها فوضعها على لسانه فاصابه لثغة بسببها فسأل زوال بعضها بمقدار ما يفهمون قوله ولم يسأل زوالها بالكافية.

قال الحسن البصري والرسول إنما يسألون بحسب الحاجة ولهذا بقيت في لسانه بقية ولهذا قال فرعون قبحه الله فيما زعم إنه يعيب به الكلام (ولا يكاد يبين) أي يفصح عن مراده ويعبر عما في ضميره وفؤاده * ثم قال موسى عليه السلام (واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي أشد به أزرى وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً. قال قد أوتيت سؤالك يا موسى) أي قد أجبتك إلى جميع ما سألت وأعطيتك الذي طلبت وهذا من وجاهته عند ربه عز وجل حين شفع أن يوحى الله إلى أخيه فأوحى إليه وهذا جاه عظيم قال الله تعالى (وكان عند الله وجيهاً) وقال تعالى (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً) وقد سمعت أم المؤمنين عائشة رجلاً يقول لأناس وهم سائر من طريق الحج (أي أخ أمن على أخيه) فسكت القوم فقالت عائشة لمن حولها هو موسى بن عمران حين شفع في أخيه هرون فأوحى إليه قال الله تعالى (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً) قال تعالى في سورة الشعراء (وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون لا يتقون. قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هرون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلوني. قال كلا فاذهباً بآياتنا إننا معكم مستمعون. فأتيا فرعون قولا إننا رسول رب العالمين أن أرسل

معنا نبى إسرائيل . قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) تقدير الكلام فإتياء فقالا له ذلك وبلغاه ما أرسلنا به من دعوته الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وأن يفك أسارى بنى إسرائيل من قبضته وقهره وسطوته وتركهم يعبدون ربهم حيث شاؤوا ويفرغون لتوحيدهم ودعائه والتضرع لديه فتكبر فرعون في نفسه وعتا وطفى ونظر الى موسى بعين الازدراء والتنقص قائلا له (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين) أى اما أنت الذى ربيناه فى منزلنا وأحسننا اليه وأنعمنا عليه مدة من الدهر وهذا يدل على أن فرعون الذى بعث اليه هو الذى فر منه خلافاً لما عند أهل الكتاب من أن فرعون الذى فر منه مات فى مدة مقامه بمدين وأن الذى بعث اليه فرعون آخر . وقوله (وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) أى وقتلت الرجل القبطى وفررت منا وجحدت نعمتنا (قال فعلتها اذا وأنا من الضالين) أى قبل أن يوحى الى وينزل على (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما وجعلنى من المرسلين) ثم قال مجيباً لفرعون عما امتن به من التربية والاحسان اليه وتلك نعمة تمنها على أن عبت بنى إسرائيل أى وهذه النعمة التى ذكرت من أنك أحسنت الى وأنا رجل واحد من بنى إسرائيل تقابل ما استخدمت هذا الشعب العظيم بكاله واستعبدتهم فى أعمالك وخدمك وأشغالك (قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين . قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعلمون) .

يدكر تعالى ما كان بين فرعون وموسى من المفاولة والمحااجة والمناظرة وما أقامه الكليم على فرعون اللثيم من الحجة العقلية المعنوية ثم الحسية . وذلك أن فرعون قبحه الله أظهر جحد الصانع تبارك وتعالى . وزعم أنه الاله (فخشى فنادى فقال أنا ربكم الأعلى * وقال يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى) . وهو فى هذه المقالة معاند يعلم أنه عبد مرهوب وأن الله هو الخالق البارئ المصور الاله الحق كما قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً فانظر كيف كانت عاقبة المفسدين) ولهذا قال لموسى عليه السلام على سبيل الانكار لرسالته والظهار أنه ما ثم رب ارسله (وما رب العالمين) لانهما قالاه (إنا رسول رب العالمين) فكأنه يقول لها ومن رب العالمين الذى ترعمان أنه أرسلكما وابتشكما فاجابه موسى قائلا (رب السموات والارض وما بينهما إن كنتم موقنين) يعنى رب العالمين خالق هذه السموات والارض المشاهدة وما بينهما من المخلوقات المتجددة من السحاب والرياح والمطر والنبات والحيوانات التى يعلم كل موقن انها لم تحدث بانفسها ولا بد لها من موجد ومحدث وخالق . وهو الله الذى لا إله إلا هو رب العالمين . (قال) أى فرعون لمن حوله من امرائه ومرازبته ووزرائه

على سبيل التهمم والتنقص لما قرره موسى عليه السلام ألا تسمعون يعني كلامه هذا قال موسى مخاطبا له ولهم (ربكم ورب آباؤكم الاولين) أى هو الذى خلقكم والذين من قبلكم من الآباء والاجداد والقرون السالفة فى الآباد فان كل احد يعلم أنه لم يخلق نفسه ولا أبوه ولا أمه ولم يحدث من غير محدث وإنما أوجده وخلقه رب العالمين. وهذان المقامان هما المذكوران فى قوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) ومع هذا كله لم يستف فرعون من رقدته ولا تزع عن ضلالتة بل استمر على طغيانه وعناده وكفرانه (قال إن رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون. قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) أى هو المسخر لهذه الكواكب الزاهرة. المسير للأفلاك الدائرة. خالق الظلام والضياء. ورب الأرض والسماء رب الأولين والآخريين خالق الشمس والقمر والكواكب السائرة والثواب الحائرة خالق الليل بظلامه والنهار بضياؤه والكل تحت قهره وتسخييره وتسييره سائران وفلك يسبحون يتعاقبون فى سائر الأوقات ويدورون فهو تعالى الخالق المالك المتصرف فى خلقه بما يشاء. فلما قامت الحجج على فرعون واقطعت شبهه ولم يبق له قول سوى العناد عدل الى استعمال سلطانه وجاهه وسطوته (قال لئن اتخذت إلها غيرى لاجعلنك من المسجونين. قال أولو جنتك بشى مبين. قال فأت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين وتزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين) وهذان هما البرهانان اللذان أيد بهما الله هما العصا واليد. وذلك مقام أظهر فيه الخارق العظيم الذى بهر به العقول والأبصار حين ألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين. أى عظيم الشكل بديع فى الضخامة والهول والمنظر العظيم الفظيع الباهر حتى قيل إن فرعون لما شاهد ذلك وعابنه أخذه رهب شديد وخوف عظيم بحيث انه حصل له إسهال عظيم أكثر من أربعين مرة فى يوم وكان قبل ذلك لا يتبرز فى كل أربعين يوما إلا مرة واحدة فانعكس عليه الحال * وهكذا لما أدخل موسى عليه السلام يده فى جيبه واستخرجها أخرجها وهى كقلفة القمر تتلألأ نورا بهر الأبصار فإذا أعادها إلى جيبه رجعت الى صفتها الاولى ومع هذا كله لم ينتفع فرعون لعنه الله بشى من ذلك بل استمر على ما هو عليه وأظهر أن هذا كله سحر وأراد معارضته بالسحرة فارسل يجمعهم من سائر مملكته ومن فى رعيته وتحت قهره ودولته كما سياتى بسطه وبيانه فى موضعه من اظهار الله الحق المبين والحجة الباهرة القاطعة على فرعون وملائه وأهل دولته وملته والله الحمد والمنه. وقال تعالى فى سورة طه (فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسى إذ هب أنت وأخوك باأتى ولا تنيا فى ذكرى إذ هبنا الى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنا معك أسمع وأرى).

يقول تعالى مخاطبا لموسى فيما كله به ليلة أوحى اليه وأنعم بالنبوة عليه وكله منه اليه قد كنت مشاهداً

لك وأنت في دار فرعون وأنت تحت كنفى وحظى ولطفى ثم أخرجتك من أرض مصر الى أرض
مدين بمشيئتي وقدرتي وتديري فلبثت فيها سنين (ثم جئت على قدر) أى منى لذلك فوافق ذلك
تقديري وتسييري (واصطنعتك لنفسى) أى اصطفتك لنفسى برسالتى وبكلامى (اذهب أنت وأخوك
بآبائى ولا تنيا فى ذكرى) يعنى ولا تقترأ فى ذكرى اذ قدما عليه ووفدما اليه فان ذلك عون لكما
على مخاطبته ومجاوبته وإهداء النصيحة اليه وإقامة الحجبة عليه . وقد جاء فى بعض الأحاديث يقول الله
تعالى (إن عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو ملاق قرنه) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم
فئة فابتئوا واذكروا الله كثيراً الآية) ثم قال تعالى (اذهبوا الى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً لنا لعله
يتذكر أو يخشى) وهذا من حلمه تعالى وكرمه ورأفته ورحمته بخلقه مع علمه بكفر فرعون وعتوه وتجبيره
وهو اذ ذاك أردى خلقه وقد بث اليه صفوته من خلقه فى ذلك الزمان ومع هذا يقول لها ويأمرها أن
يدعوا اليه التى هى أحسن برفق ولين ويعامله معاملة من يرجو أن يتذكر أو يخشى كما قال رسوله « أذع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » وقال تعالى (ولا تجادلوا أهل
الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم الآية) قال الحسن البصرى (فقولا له قولاً لنا)
أعذرا اليه قولاً له ان لك رباً ولك معاداً وإن بين يديك جنة وناراً . وقال وهب بن منبه قولاً له إنى
لى العفو والمغفرة أقرب منى الى الغضب والعقوبة . قال يزيد الرقاشى عند هذه الآية يامن يتجيب الى
من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه (قالوا ربنا إنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) وذلك أن فرعون
كان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً له سلطان فى بلاد مصر طويل عريض وجاه وجنود وعساكروسطوة
فهاباه من حيث البشرية وخافا أن يسطوا عليهما فى بادى الأمر فثبهما . وهو العلى الأعلى فقال
(لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى) كما قال فى الآية الأخرى (إنا معكم مستمعون . فاتياه فقولا إنا
رسولا ربك فارسى معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بأية من ربك والسلام على من اتبع
الهدى . إنا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى) يذكر تعالى أنه أمرها أن يذهبوا الى فرعون
فيدعوا الى الله تعالى أن يعبده وحده لا شريك له وأن يرسل معهم بنى إسرائيل ويطلقهم من أسره
وقهره ولا يعذبهم (قد جئناك بأية من ربك) وهو البرهان العظيم فى العصى واليد (والسلام على من
إتبع الهدى) تقييد مفيد بليغ عظيم . ثم تهداه وتوعدها على التكذيب قتالا (إنا قد أوحى الينا أن
العذاب على من كذب وتولى) أى كذب بلحق قلبه وتولى عن العمل بقاله .

وقد ذكر السدى وغيره أنه لما قدم من بلاد مدين دخل على أمه وأخيه هرون وهما يتعشيان
من طعام فيه الطفشيل وهو اللفت فأكل معهما ثم قال ياهرون إن الله أمرنى وأمرك أن ندعو
فرعون الى عبادته قسم معى قماما يقصدان بلب فرعون فاذا هو مطلق فقال موسى للباوين والحجبة

أعلموه أن رسول الله بالباب فجعلوا يسخرون منه ويستهزؤن به .

وقد زعم بعضهم أنه لم يؤذن لها عليه إلا بعد حين طويل . وقال محمد بن اسحق أذن لها بعد سنتين لأنه لم يك أحد يتجاسر على الاستئذان لها فإله أعلم * ويقال إن موسى تقدم الى الباب فطره بمصاه فانزعج فرعون وأمر باحضارها فوقفا بين يديه فدعواه الى الله عز وجل كما أمرها .

وعند أهل الكتاب أن الله قال لموسى عليه السلام إن هرون اللاوى يعنى من نسل لاوى بن يعقوب سيخرج ويتلقاك وأمره أن يأخذ معه مشايخ بنى إسرائيل الى عند فرعون وأمره أن يظهر ما أتاه من الآيات * وقال له سأقسي قلبه فلا يرسل الشعب وأكثر آياتي وأعاجيبى بأرض مصر * وأوحى الله الى هرون أن يخرج الى أخيه يتلقاه بالبرية عند جبل حوريب فلما تلقاه أخبره موسى بما أمره به ربه * فلما دخلا مصر جمعا شيوخ بنى إسرائيل وذهبا الى فرعون فلما بلغاه رسالة الله قال من هو الله لا أعرفه ولا أرسل بنى إسرائيل . وقال الله مخبراً عن فرعون (قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الأرض مهذا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى . منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) .

يقول تعالى مخبراً عن فرعون إنه أنكر اثبات الصانع تعالى قائلا (فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) أى هو الذى خلق الخلق وقدر لهم أعمالا وأرزاقا وأجالا * وكتب ذلك عنده فى كتابه اللوح المحفوظ ثم هدى كل مخلوق الى ما قدره له فطابق عمله فيهم على الوجه الذى قدره وعلمه لكامل علمه وقدرته وهذه الآية كقولها تعالى (سبح اسم ربك الأعلى . الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى) أى قدر قدرأ وهدى الخلاق اليه (قال فما بال القرون الأولى) يقول فرعون لموسى فاذا كان ربك هو الخالق المقدر الهادى الخلاق لما قدره وهو بهذه المثابة من انه لا يستحق العبادة سواه فلم عبد الاولون غيره وأشركوا به من الكواكب والانداد ما قد علمت فهلا إهتدى الى ما ذكرته القرون الأولى (قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) أى هم وان عبدوا غيره فليس ذلك بحجة لك ولا يدل على خلاف ما أقول لأنهم جهلة مثلك كل شئ فعلمه مستطر عليهم فى الزبر من صغير وكبير وسيجزئهم على ذلك ربى عز وجل ولا يظلم أحدا متقال ذرة لأن جميع أفعال العباد مكتوبة عنده فى كتاب لا يضل عنه شئ ولا ينسى ربى شيئا . ثم ذكر له عظمة الرب وقدرته على خلق الأشياء وجعله الارض مهادا والسماء سقفا محفوظا وتسخير السحاب والأمطار لرزق العباد ودوابهم وأنعامهم كما قال (كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى) أى لذوى العقول

الصحيحة المستقيمة والظفر القويمة غير السقيمة فهو تعالى الخالق الرازق . وكما قال تعالى (يا أيها الناس
اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء
بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) ولما ذكر
أحياء الأرض بالمطر واهتزازها باخراج نباتها فيه نبه به على المعاد فقال (منها) أى من الأرض خلقناكم
(وفيها نفيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) كما قال تعالى (كما بدأكم تعودون) وقال تعالى (وهو الذى
يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)
ثم قال تعالى (ولقد آريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال أجبثنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى
فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى . قال موعدكم يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحى) .

يخبر تعالى عن شقاء فرعون وكثرة جهله وقلة عقله فى تكذيبه بآيات الله واستكباره عن إتباعها
وقوله لموسى إن هذا الذى جئت به سحر ونحن نعارضك بمثله ثم طلب من موسى أن يوعده الى
وقت معلوم ومكان معلوم وكان هذا من أكبر مقاصد موسى عليه السلام أن يظهر آيات الله وحججه
وبراهينه جهره بحضرة الناس ولهذا قال (موعدكم يوم الزينة) وكان يوم عيد من أعيادهم واجتمع لهم
(وأن يحشر الناس ضحى) أى من أول النهار فى وقت اشتداد ضياء الشمس فيكون الحق أظهر وأجلى
ولم يطلب أن يكون ذلك ليلا فى ظلام كما يروج عليهم محالا وباطلا بل طلب أن يكون نهارا جهره لانه
على بصيرة من ربه ويقين أن الله سيظهر كلمته ودينه وإن رغمت أنوف القبط . قال الله تعالى (فتولى
فرعون فجمع كيدته ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بمذاب وقد خاب
من افتري فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرروا النجوى . قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من
أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فأجمعوا كيدكم ثم أثتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى) .

يخبر تعالى عن فرعون أنه ذهب فجمع من كان بيلاده من السحرة وكانت بلاد مصر فى ذلك الزمان
مملوءة سحرة فضلاء فى قههم غاية فجمعوا له من كل بلد ومن كل مكان فاجتمع منهم خلق كثير وجم غفير
فقبل كانوا ثمانين ألفا قاله محمد بن كعب * وقيل سبعين ألفا قاله القاسم بن أبى بردة . وقال السدى بضعة
وثلاثين ألفا . وعن أبى أمامة تسعة عشر ألفا وقال محمد بن اسحاق خمسة عشر ألفا . وقال كعب الأخبار
كانوا إثني عشر ألفا * وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس كانوا سبعين رجلا وروى عنه أيضا أنهم
كانوا أربعين غلاما من بنى إسرائيل أمرهم فرعون أن يذهبوا الى العراء فيتعلموا السحر ولهذا قالوا
وما أكرهتنا عليه من السحر وفى هذا نظر .

وحضر فرعون وأمراؤه وأهل دولته وأهل بلده عن بكرة أبيهم . وذلك أن فرعون نادى فيهم أن

يحضروا هذا الموقف العظيم فخرجوا وهم يقولون لعلنا تتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين . وتقدم موسى عليه السلام الى السحرة فوعظهم وزجرهم عن تعاطي السحر الباطل الذي فيه معارضة لآيات الله وحججه فقال (ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري فتنازعوا أمرهم بينهم) قيل معناه أنهم اختلفوا فيما بينهم فقائل يقول هذا كلام نبي وليس بساحر وقائل منهم يقول بل هو ساحر فالله أعلم * وأسروا التناجى بهذا وغيره (قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما) يقولون إن هذا وأخاه هرون ساحران عليان مطبقان متقنان لهذه الصناعة ومرادهم أن يجتمع الناس عليهما ويصولا على الملك وحاشيته ويستأصلاكم عن آخركم ويستأمرا عليكم بهذه الصناعة (فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفاء وقد أفلح اليوم من أستعلى)* وإنما قالوا الكلام الأول ليتدبروا ويتواصوا ويتأثروا بجميع ما عندهم من المكيدة والمكر والخديعة والسحر والبهتان . وهيهات كذبت والله الظنون واخطأت الآراء . أتى يعارض البهتان . والسحر والهلديان . خوارق العادات التي أجزاها الديان . على يدى عبده الكليم . ورسوله الكريم المؤيد بالبرهان الذى يبهز الابصار وتبحر فيه العقول والأذهان وقولهم (فأجمعوا كيدكم) أى جميع ما عندهم (ثم اتوا صفاء) أى جملة واحدة ثم حضوا بعضهم بعضا على التقدم فى هذا المقام لان فرعون كان قد وعدهم ومناهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا (قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى قال بل اتقوا فإذا جابلهم وعصيمهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى فأوجس فى نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألقى ماقى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) .

لما اصطف السحرة ووقف موسى وهرون عليهما السلام تجاههم قالوا له إما أن تلقى قبلنا وإما أن نلقى قبلك (قال بل اتقوا) أنتم وكانوا قد عمدوا الى حبال وعصى فأودعوها الزئبق وغيره من الآلات التي تضطرب بسببها تلك الحبال والعصى اضطرابا يخيل للرأى أنها تسمى باختيارها * وإنما تتحرك بسبب ذلك . فعند ذلك سحروا أعين الناس واسترهبوهم وألقوا جابلهم وعصيمهم وهم يقولون بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون . قال الله تعالى (فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) . وقال تعالى (فإذا جابلهم وعصيمهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى . فأوجس فى نفسه خيفة موسى) أى خاف على الناس أن يفتنوا بسحرهم ومحالمهم قبل أن يلقى ماقى يده فانه لا يضع شيئا قبل أن يؤمر فأوحى الله اليه فى الساعة الراهنة (لا تخف إنك أنت الأعلى وألقى ماقى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) فعند ذلك ألقى موسى عصاه وقال ماجئتم به السحران الله سيبيطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) . وقال تعالى (فألقى) موسى (عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقه الحق وبطل ما كانوا يعملون *)

فطلبوا هناك واهلبوا صاغرين . وألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهرون)
 وذلك أن موسى عليه السلام لما القاهما صارت حية عظيمة ذات قوائم (فيما ذكره غير واحد من علماء
 السلف) وعنق عظيم وشكل هائل مزعج بحيث ان الناس انما حازوا منها وهربوا سراعا وتأخروا عن
 مكانها وأقبلت هي على ما ألقوه من الجبال والمعصى فجعلت تلقفه واحدا واحدا في أسرع ما يكون من
 الحركة والناس ينظرون اليها ويتمجبون منها . واما السحرة فاتهم رأوا ما لهم وحيرهم في أمرهم
 واطلعوا على أمر لم يكن في خلدوم ولا بالهم ولا يدخل تحت صناعاتهم وأشغالهم . فعند ذلك وهنالك تحقروا
 بما عندهم من العلم أن هذا ليس بسحر ولا شعبنة ولا محلل ولا خيال ولا زور ولا بهتان ولا ضلال بل
 حق لا يقدر عليه إلا الحق الذي ابتعث هذا المؤيد به بالحق وكشف الله عن قلوبهم غشاوة الغفلة وانارها بما
 خلق فيها من الهدى وازاح عنها القسوة وانابوا الى ربهم وخروا له ساجدين وقالوا جبهة للحاضرين ولم
 يخشوا عقوبة ولا بلوى (آمنا برب موسى وهرون) كما قال تعالى (فأتى السحرة سجداً قالوا آمنا برب
 هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم
 من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل وتعلمن أننا أشد عذاباً وأبقى . قالوا لتؤثرنك على ما جاءنا من
 البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليفرلنا خطايانا وما
 أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرماً فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى .
 ومن يات مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى . جنات عدن تجري من تحتها الأنهار
 خالدن فيها وذلك جزاء من تزكى)

قال سعيد بن جبيرة وعكرمة والقاسم بن أبي بردة والاوزاعي وغيرهم لما سجد السحرة رأوا منازلهم
 وقصورهم في الجنة تهباً لهم وتزخرف لقدومهم ولهذا لم يلتفتوا الى تهويل فرعون وتهديده ووعيده
 وذلك لأن فرعون لما رأى هؤلاء السحرة قد أسلوا واشهروا ذكروا موسى وهرون في الناس على هذه
 الصفة الجميلة أفزعه ذلك ورأى أمر ابهره وأعمى بصيرته وبصره وكان فيه كيد ومكر وخداع وصنعة
 بليغة في الصد عن سبيل الله فقال مخاطباً للسحرة بمحضرة الناس (آمنتم له فبيل ان آذن لكم) أى هلا
 شاورتموني فيما صنعتم من الأمر الفظيع بمحضرة رعبتي ثم تهدد وتوعد وبارق وارعد وكذب فابعد قائلاً
 (إنه لكبيركم الذي علمكم السحر) وقال في الآية الأخرى (إن هذا لمكر مكروم في المدينة
 لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) . وهذا الذي قاله من البهتان يعلم كل فرد عاقل ما فيه من الكفر
 والكذب والهديان بل لا يروج مثله على الصبيان فان الناس كلهم من اهل دولته وغيرهم يعلمون أن
 موسى لم يره هؤلاء يوماً من الدهر فكيف يكون كبيرهم الذي علمهم السحر * ثم هو لم يجتمعهم ولا علم
 باجتماعهم حتى كان فرعون هو الذي إستدعاهم واجتباهم من كل فج عميق وواد سحيق ومن حواضر بلاد

مصر والاطراف ومن المدن والأرياف . قال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملائته فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين . وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين . حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل قال إن كنت جئت بآية فات بها إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين . وترع يده فإذا هى بيضاء للناظرين . قال الملائ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم . يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمرون . قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حاشرين . يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لاجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين . قال القوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس وأستروهم وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن التى عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون . فغلبوا هنالك واهلبوا صاغرين . وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهرون قال فرعون أنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتمود فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون . لأنظن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لا صلبنكم أجمعين . قالوا إنا الى ربنا منقلبون . وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) وقال تعالى فى سورة يونس ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائته باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين . قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون . قالوا أجمعتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الأرض وما نحن لكما بمؤمنين . وقال فرعون إئتونى بكل ساحر عليم . فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين . ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) وقال تعالى فى سورة الشعراء ﴿قال لئن اتخذت إلها غيرى لأجلنك من المسجونين . قال أو لو جئتك بشئ مبين . قال فأت به إن كنت من الصادقين . فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين . وترع يده فإذا هى بيضاء للناظرين قال للملائ حوله إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فإذا تأمرون . قالوا أرجه وأخاه وابتث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحر عليم . فجمع السحرة لميقات يوم معلوم . وقيل للناس هل أنتم مجتمعون . لعلنا تتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين . فلما جاء السحرة قالوا لفرعون إن لنا لاجرا إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون . فألقوا جبالهم ومحصيهم وقالوا بركة فرعون إنا لنحن الغالبون . فألقى موسى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون . فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون * قال أنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فسوف تعلمون . لا تضامن أيديكم وأرجلكم من

خلاف ولاصلبناكم أجمعين . قالوا لاضير إنا الى ربنا متقبلون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين) .

والمقصود أن فرعون كذب وافتري وكفر غاية الكفر في قوله إنه لكبيركم الذى علمكم السحر وأتى بهتان يعلمه العالمون بل العالمون في قوله (إن هذا المكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تمهلون) وقوله (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) يعنى يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وعكسه (ولاصلبناكم أجمعين) أى ليجعلهم مثلة ونكالا لئلا يقتدى بهم أحد من رعيتيه وأهل ملته ولهذا قال (ولاصلبناكم في جذوع النخل) أى على جذوع النخل لأنها أعلى وأشهر (ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى) يعنى في الدنيا (قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البيئات) أى لن نطيعك ونترك ما وقر في قلوبنا من البيئات والدلائل القاطعات (والذى فطرنا) قيل معطوف . وقيل قسم (فاقض ما أنت قاض) أى فافعل ما قدرت عليه (إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) أى إنما حكمك علينا في هذه الحياة الدنيا فاذا أتقلنا منها الى الدار الآخرة صرنا الى حكم الذى أسلمنا له واتبعنا رسله (إنا آمننا ربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) أى وثوابه خير مما وعدتنا به من التقريب والترغيب وأبقى أى وأدوم من هذه الدار الفانية وفي الآية الأخرى (قالوا لاضير إنا الى ربنا متقبلون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا) أى ما اجترمناه من المآثم والمحارم أن كنا أول المؤمنين) أى من القبط بموسى وهرون عليهما السلام * وقالوا له أيضاً (وما تنقم منا إلا أن آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا) أى ليس لنا عندك ذنب إلا إيماننا بما جاءنا به رسولنا واتباعنا آيات ربنا لما جاءتنا (ربنا أفرغ علينا صبراً) أى ثبتنا على ما أبتلينا به من عقوبة هذا الجبار العنيد والسلطان الشديد بل الشيطان المرید (وتوفنا مسلين) وقالوا أيضاً يظفونه ويخوفونه بأس ربه العظيم (إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى) يقولون له فإياك أن تكون منهم فكان منهم (ومن يأتهم مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى) أى المنازل العالية (جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) فأحرص أن تكون منهم فحالت بينه وبين ذلك الأقدار التى لا تقاب ولا تمنع وحكم العلى العظيم بأن فرعون لعنه الله من أهل الجحيم لياشر العذاب الأليم يصب من فوق رأسه الحميم * ويقال له على وجه التقرير والتوبيخ وهو المقبوح المنبوح والذميمة (ذق إنك أنت العزيز الكريم) والظاهر من هذه السياقات أن فرعون لعنه الله صلهم وعذبهم رضى الله عنهم . قال عبد الله بن عباس وعبيد بن عمير كاتوا من أول النهار سحرة فصاروا من آخره شهداء برة * ويؤيد هذا قولهم (ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلين .)

قصة نوح

ولما وقع ما وقع من الأمر العظيم وهو الغلب الذي غلبته القبط في ذلك الموقف الهائل وأسلم
 السحرة الذين استنصروا ربهم لم يزدهم ذلك الا كفرةً وعناداً وبعداً عن الحق . قال الله تعالى بعد قصص
 ما تقدم في سورة الأعراف . (وقال الملائكة من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض
 ويذكروا آلهتكم . قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون . قال موسى لقومه استعينوا
 بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قالوا أؤذينا من قبل أن
 تأتينا ومن بعد ما جئتنا . قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون)
 يخبر تعالى عن الملائكة من قوم فرعون وهم الأمراء والكبراء أنهم حرضوا ملكهم فرعون على
 أذية نبي الله موسى عليه السلام ومقابلته بدل التصديق بما جاء به بالكفر والرد والأذى قالوا (أنذر
 موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذكروا آلهتكم) يعنون بقبحهم الله أن دعوته الى عبادة الله وحده
 لا شريك له والتي هي عن عبادة ما سواه فساد بالنسبة الى اعتقاد القبط لعنهم الله . وقرأ بعضهم (ويذكروا
 وآلهتكم) أى وعبادتك ويحتمل شيئين أحدهما ويذكر دينك وتقوية القراءة الأخرى . الثاني ويذكر أن
 يعبدك فانه كان يزعم أنه إله لعنه الله (قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم) أى لثلاثا يكثرون مقاتلتهم) وإنا
 فوقهم قاهرون) أى غالبون (وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من
 يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) أى اذا هموا هم بأذيتكم والفتك بكم فاستعينوا أنتم بربكم واصبروا
 على بليتكم (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) أى فكونوا أنتم المتقين لتكون
 لكم العاقبة كما قال في الآية الأخرى (وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم
 مسادين . فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من اتوم الكافرين)
 وقولهم (قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) أى قد كانت الأبناء تقتل قبل مجيئك وبعد
 مجيئك البنا (قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) وقال الله
 تعالى في سورة حم المؤمن (ولقد أرسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
 ساحر كذاب) وكان فرعون الملك وهامان الوزير . وكان قارون إسرائيليا من قوم موسى الا أنه كان
 على دين فرعون وملائته وكان ذامال جزيل جدا كما ستأتى قصته فيما بعد إن شاء الله تعالى . (فلما
 جاءهم الحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في
 ضلال) وهذا القتل للعلمان من بعد بعثة موسى إنما كان على وجه الاهانة والاذلال والتقليل للملائكة
 اسرائيل لئلا يكون لهم شوكة يمتنعون بها ويصولون على القبط بسببها وكانت القبط منهم يحذرون فلم

سلسل

مر نوح
 مر موسى
 دعاوا أهل
 الأيمان

سلسل

ينفعهم ذلك ولم يرد عنهم قدر الذي يقول للشئ كن فيكون (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه
 إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) . ولهذا يقول الناس على سبيل التهكم
 (صار فرعون مذكرا) وهذا منه فان فرعون في زعمه يخاف على الناس أن يظلمهم موسى عليه السلام .
 (وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) أي عذت بالله وجات إليه
 بجنبه من أن يسطو فرعون وغيره على بسوء وقوله (من كل متكبر) أي جبار عنيد لا يعرعى ولا
 يتهمى ولا يخاف عذاب الله وعقابه لأنه لا يعتقد مادداً ولا جزءاً . ولهذا قال (من كل متكبر لا يؤمن
 بيوم الحساب) . وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم
 بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي
 من هو مسرف كذاب . يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا
 قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم إلا سبيلا (وهذا الرجل هو ابن عم فرعون وكان
 يكتم إيمانه من قومه خوفا منهم على نفسه * وزعم بعض الناس أنه كان اسراييليا وهو بعيد ومخالف لسياق
 الكلام لفظا ومعنى والله أعلم * .

قال ابن جريج قال ابن عباس لم يؤمن من القبط بموسى إلا هذا والذي جاء من أقصى المدينة
 وامرأة فرعون . رواه ابن أبي حاتم * قال الدارقطني لا يعرف من اسمه شمعان بالشين المحجة إلا مؤمن
 آل فرعون * حكاه السهيلي * وفي تاريخ الطبراني أن اسمه خير فأنه أعلم . والمتصود أن هذا الرجل
 كان يكتم إيمانه فلما هم فرعون لعنه الله يقتل موسى عليه السلام وعزم على ذلك وشاور ملاءه فيه خاف
 هذا المؤمن على موسى فلتطف في رد فرعون بكلام جمع فيه الترغيب والترهيب فقال على وجه
 المشورة والرأى وقد ثبت في الحديث عن رسول الله (ص) أنه قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان
 جائر . وهذا من أعلى مراتب هذا المقام فان فرعون لأشد جوراً منه وهذا الكلام لا أعدل منه لأن
 فيه عصمة نبي * ويحتمل أنه كاشرهم باظهار إيمانه وصرح لهم بما كان يكتبه والأول أظهر والله أعلم
 قال (أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) أي من أجل أنه قال ربي الله فمثل هذا لا يقابل بهذا بل بالأكرام
 والاحترام والمواذعة وترك الانتقام يعني لأنه (قد جاءكم بالبينات من ربكم) أي بالخوارق التي دلت
 على صدقه فيما جاء به عن أرسله فهذا إن وادعتموه كنتم في سلامة لأنه (إن يك كاذبا فعليه كذبه)
 ولا يضركم ذلك (وان يك صادقا) وقد تعرضتم له (يصبكم بعض الذي يعدكم) أي وأنتم تشفقون أن
 ينالكم أسير جزاء مما يتوعدكم به فكيف بكم إن حل جميعه عليكم .

وهذا الكلام في هذا المقام من أعلى مقامات التلطف والاحترام والعقل التام . وقوله (يا قوم
 لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض) يحذرهم أن يسلبوا هذا الملك العزيز فانه ما تعرض الدول للدين

الاسلبوا ملكهم وذلوا بعد عزمهم وكذا وقع لآك فرعون مازالوا في شك وريب ومخالفة ومعاودة لما
 جاءهم موسى به حتى أخرجهم الله مما كانوا فيه من الملك والأملك والدور والتصور والنعمة والحبور
 ثم حولوا الى البحر مهانين ونقلت أرواحهم بعد العلو والرفضة الى أسفل السافلين . ولهذا قال هذا الرجل
 المؤمن المصدق البار الراشد التابع للحق الناصح لقومه الكامل العقل (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
 في الارض) أى عالين على الناس حاكين عليهم (فمن ينصرتنا من بأس الله ان جاءنا) أى لو كنتم
 أضعاف ما أنتم فيه من المدد والعدة والقوة والشدة لما فنعنا ذلك ولارد عنا بأس ملك الملك . (قال
 فرعون) أى فى جواب هذا كله (ما أرىكم إلا ما أرى) أى ما أقول لكم إلا ما عندى (وما أهدىكم إلا
 سبيل الرشاد) وكذب فى كل من هذين القولين وهاتين المقدمتين فانه قد كان يتحقق فى باطنه وفى نفسه
 أن هذا الذى جاء به موسى من عند الله لا محالة وإنما كان يظهر خلافه بغياً وعدواناً وعتواً وكفراً
 قال الله تعالى اخباراً عن موسى (لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وإني
 لا أظنك يا فرعون مثبوراً فأراد أن يستفهم من الارض فأغرقناه ومن معه جميعاً . وقلنا من بعده لبي
 اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لنفيقاً) وقال تعالى (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة
 قالوا هذا سحر مبين . وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين)
 وأما قوله (وما أهدىكم الا سبيل الرشاد) . فقد كذب أيضاً فانه لم يكن على رشاد من الأمر بل كان
 على سفه وضلال وخبل وخيال فكان أولاً ممن يعبد الاصنام والامثال . ثم دعا قومه الجبهة الضلال
 الى أن اتبعوه وطاعوه وصدقوه فيما زعم من الكفر المحال فى دعواه أنه رب تعالى الله ذو الجلال .
 قال الله تعالى (ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر . وهذه الانهار تجري من تحتى
 أفلا تتصرون أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلو لا أتى عليه أسورة من ذهب أو
 جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين . فلما آسفونا انتقمنا منهم
 فأغرقناهم أجمعين . فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين) وقال تعالى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم
 أدبر يسمى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى . ان فى ذلك لعبرة لمن
 يخشى) وقال تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين . الى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون
 وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فأوردهم النار وبئس الورد المورود . وأتبعوا فى هذه لعنة
 ويوم القيمة بئس الرشد المرفود) .

والمقصود بيان كذبه فى قوله (ما أرىكم الا ما أرى) وفى قوله (وما أهدىكم الا سبيل الرشاد
 وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من
 بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد . ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد . يوم تولون مدبرين ما لكم من

الله من عاصم ومن يضل الله فماله من هاد. ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتب . الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) يحذرهم ولى الله إن كذبوا برسول الله موسى أن يحل بهم ما حل بالأمة من قبلهم من النعمات والمثالث مما تواتر عندهم وعند غيرهم ما حل بقوم نوح وعاد وثمود ومن بعدهم الى زمانهم ذلك مما أقام به الحجج على أهل الارض قاطبة في صدق ما جاءت به الانبياء لما انزل من النعمة بمكذبيهم من الاعداء وما أنجى الله من اتبعهم من الاولياء وخوفهم يوم القيمة وهو يوم التناد أى حين ينادى الناس بعضهم بعضاً حين يولون ان قدروا على ذلك ولا الى ذلك سبيل (يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لاوزر الى ربك يومئذ المستقر) وقال تعالى (بامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان . فبأى آلاء ربكماتكذبان يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأى آلاء ربكماتكذبان) وقرأ بعضهم (يوم التناد) بتشديد الدال أى يوم الفرار ويحتمل أن يكون يوم القيامة ويحتمل ان يكون يوم يحل الله بهم البأس فيودون الفرار ولات حين مناص (فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون) لاتركضوا وارجعوا الى ما اترقم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون) ثم اخبرهم عن نبوة يوسف في بلاد مصر ما كان منه من الاحسان الى الخلق في دنياهم وأخراهم وهذا من سلالته وذريته ويدعو الناس الى توحيد الله وعبادته وأن لايشركوا به أحدا من بريته وأخبر عن أهل الديار المصرية في ذلك الزمان أى من سجيتهم التكذيب بالحق ومخالفة الرسل ولهذا قال (فمازتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) أى وكذبتم في هذا ولهذا قال (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتب . الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم) أى يريدون حجج الله وبراهينه ودلائل توحيده بلا حجة ولا دليل عندهم من الله فان هذا أمر يقته الله غاية المقت أى يفض من تلبس به من الناس ومن اتصف به من الخلق (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قرئ بالاضافة وبالتعت وكلاهما متلازم أى هكذا اذا خالفت القلوب الحق ولا تخالفه الا بلا برهان فان الله يطبع عليها أى يختم عليها . (وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى إله موسى وإنى لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا فى تباب) كذب فرعون موسى عليه السلام فى دعواه أن الله أرسله وزعم فرعون لقومه ما كذبه وافتراه فى قوله لهم (ما علمت لكم من إله غيرى فأوقلنى ياهامان على الطين فأجعل لى صرحا لعلى أطلع الى إله موسى وإنى لأظنه كاذبا) وقال ههنا (لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات) أى طرقها ومسالكها (فاطلع الى إله موسى وإنى لأظنه كاذبا) ويحتمل هذا معنيين أحدهما وإنى لأظنه

كاذبا في قوله إن للعالم رباً غيري والثاني في دعواه أن الله أرسله . والأول أشبه بظاهر حال فرعون فإنه كان ينكر ظاهر اثبات الصانع والثاني أقرب إلى اللفظ حيث قال (فاطلع إلى إله موسى) أي فأسأله هل أرسله أم لا (وإني لأظنه كاذبا) أي في دعواه ذلك . وإنما كان مقصود فرعون أن يصد الناس عن تصديق موسى عليه السلام وأن يحثهم على تكذيبه قال الله تعالى (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) وقرئ (وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب) قال ابن عباس ومجاهد يقول إلا في خسار أي باطل لا يحصل له شيء من مقصوده الذي رامه فإنه لا سبيل للبشر أن يتوصلوا بقوام إلى نيل السماء أبداً أعنى السماء الدنيا فكيف بما بعدها من السموات العلى وما فوق ذلك من الارتقاع الذي لا يملكه إلا الله عز وجل . وذكر غير واحد من المفسرين أن هذا الصرح وهو القصر الذي بناه وزيره هامان له لم يربنا أعلى منه وإن كان مبنياً من الآجر المشوى بالنار ولهذا قال (فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً) .

وعند أهل الكتاب أن بنى إسرائيل كانوا يسجرون في ضرب اللبن وكان مما حملوا من التكاليف الفرعونية أنهم لا يساعدون على شيء مما يحتاجون إليه فيه بل كانوا هم الذين يجمعون ترابه وتبنه وماءه ويطلب منهم كل يوم قسط معين إن لم يفعلوه والا ضربوا وأهينوا غاية الإهانة وأوذوا غاية الأذى . ولهذا قالوا لموسى (أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) فوعدهم بأن العاقبة لهم على القبط وكذلك وقع وهذا من دلائل النبوة * ولنرجع إلى نصيحة المؤمن وموعظته واحتجابه قال الله تعالى (وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) يدعوهم رضي الله عنه إلى طريق الرشاد والحق وهي متابعة نبي الله موسى وتصديقه فيما جاء به من ربه ثم زهدهم في الدنيا الدنية الفانية المنتهية لاحتمال ورغبتهم في طلب الثواب عند الله الذي لا يضيع عمل عامل لديه . التقدير الذي ملكوت كل شيء بيديه الذي يعطي على القليل كثيراً ومن عدله لا يجازي على السيئة إلا مثلها . وأخبرهم أن الآخرة هي دار القرار التي من وافها مؤمناً قد عمل الصالحات فلهم الجنات العاليات والغرف الآمات والخيرات الكثيرة الفاتحات والارزاق الدائمة التي لا تبيد . والخير الذي كل ما لهم منه في مزيد .

ثم شرع في إبطال ما هم عليه وتخويفهم مما يصيرون إليه فقال (وباقوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لا أكره بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار . لا جرم أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب

النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله إن الله بصير بالعباد . فوقاه الله سيئات ما مكروا وحق بآل فرعون سوء العذاب . النار يمرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) كان يدعوهم الى عبادة رب السموات والأرض الذى يقول للشئ كن فيكون وهم يدعونه الى عبادة فرعون الجاهل الضال الملعون ولهذا قال لهم على سبيل الإنكار (ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار) ثم بين لهم بطلان ما هم عليه من عبادة ما سوى الله من الأنداد والأوثان وأنها لا تملك من نفع ولا اضرار فقال (لا جرم أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار) أى لا تملك تصرفا ولا حكما فى هذه الدار فكيف تملكه يوم القرار * وأما الله عز وجل فانه الخالق الرازق للابرار والفجار وهو الذى أحيا العباد ويميتهم ويدخل طائفتهم الجنة وعاصيهم الى النار .

ثم توعدهم إن هم استمروا على العناد بقوله (فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله إن الله بصير بالعباد) قال الله (فوقاه الله سيئات ما مكروا) أى بانكاره سلم مما أصابهم من العقوبة على كفرهم بالله ومكروا فى صدم عن سبيل الله مما أظهروا للعامة من الخيالات والمخالات التى ألبسوا بها على عوامهم وطماعهم ولهذا قال (وحق) أى أحاط (بآل فرعون سوء العذاب . النار يمرضون عليها غدوا وعشيا) أى تمرض ارواحهم فى برزخهم صباحا ومساء على النار (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وقد تكلمنا على دلالة هذه الآية على عذاب القبر فى التفسير والله الحمد والمقصود أن الله تعالى لم يهلكهم إلا بعد إقامة الحجج عليهم وارسال الرسول اليهم وازاحة الشبه عنهم وأخذ الحجة عليهم منهم فبالترهيب تلة والترغيب أخرى كما قال تعالى . (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وقصص من الثمرات لعلهم يذكرون . فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه إلا إنما طائرتهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون . وقالوا مهما تأتنا به من آية نتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين . فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) .

يخبر تعالى أنه ابتلى آل فرعون وهم قومه من القبط بالسنين وهى أعوام الجلب التى لا يستغل فيها زرع ولا ينتفع بضرع وقوله (وقصص من الثمرات) وهى قلة الثمار من الأشجار (لعلهم يذكرون) أى فلم ينتفعوا ولم يرعوا بل تمردوا واستمروا على كفرهم وعنادهم (فاذا جاءتهم الحسنة) والخصب ونحوه (قالوا لنا هذه) أى هذا الذى نستحقه وهذا الذى يليق بنا (وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) أى يقولون هذا بشؤمهم أصابنا هذا ولا يقولون فى الأول انه بركتهم وحسن مجاورتهم ولكن

قلوبهم منكراً مستكبرة نافرة عن الحق إذا جاء الشر أسندوه إليه وإن رأوا خيراً ادعوه لأنفسهم . قال الله تعالى (ألا إنما طأرهم عند الله) أى الله يجزيهم على هذا أوفر الجزاء (ولكن أكثرهم لا يعلمون . وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) أى مهما جئتنا به من الآيات وهى الخوارق للمعادات فلنسا نؤمن بك ولا تتبعك ولا نطيعك ولو جئتنا بكل آية . وهكذا أخبر الله عنهم فى قوله (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) قال الله تعالى (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) أما الطوفان فعن ابن عباس هو كثرة الأمطار المتلفة للزرع والثمار . وبه قال سعيد بن جبيرة وقتادة والسدى والضحاك * وعن ابن عباس وعطاء هو كثرة الموت * وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون على كل حال * وعن ابن عباس أمرطاف بهم * وقد روى بن جرير وابن مردويه من طريق يحيى بن يمان عن المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن مينا عن عائشة عن النبي (ص) : الطوفان الموت وهو غريب * وأما الجراد فعرف * وقد روى أبو داود عن أبي عثمان عن سلمان الفارسى قال سئل رسول الله عن الجراد فقال أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه وترك النبي (ص) أكله إنما هو على وجه التقدير كما ترك أكل الضب وتزعه عن أكل البصل والثوم والكراث لما ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن أبى أوفى قال غزونا مع رسول الله (ص) سبع غزوات فأكل الجراد . وقد تكلمنا على ماورد فيه من الأحاديث والآثار فى التفسير . والمقصود أنه استاق خضراءهم فلم يترك لهم زرعاً ولا ثماراً ولا سبداً ولا لبداً . وأما القمل فعن ابن عباس هو السوس الذى يخرج من الحطنة وعنه انه الجراد الصغار الذى لا أجنحة له . وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة . وقال سعيد بن جبيرة والحسن هو دواب سود صفار * وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هى البراغيث * وحكى ابن جرير عن أهل العربية أنها الحنمان وهو صفار القردان (فرق القمامة) فدخل معهم البيوت والفرش فلم يقر لهم قرار ولم يمكنهم معه الغمض ولا العيش . وفسره عطاء بن السائب بهذا القمل المعروف وقرأها الحسن البصرى كذلك بالتخفيف . وأما الضفادع فعروفة لبسهم حتى كانت تسقط فى أطعمتهم وأوانهم حتى إن أحدهم إذا فتح فمه لطعام أو شراب سقطت فى فيه ضفدعة من تلك الضفادع . وأما الدم فكان قد مزج ماؤهم كله به فلا يستقون من النيل شيئاً إلا وجدوه دماً عبيطاً ولا من نهر ولا بئر ولا شئ إلا كان دماً فى الساعة الزاهنة . هذا كله لم ينل بنى إسرائيل من ذلك شئ بالكيفية . وهذا من تمام المعجزة الباهرة والحجة القاطعة أن هذا كله يحصل لهم من فعل موسى عليه السلام فينالهم عن آخرهم ولا يحصل هذا لاحد من بنى إسرائيل وفى هذا أدل دليل . قال محمد بن اسحق فرجم عدو الله فرعون حين آمنت السحرة مغلوباً مغلولاً ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتلدى فى الشر

تتابع الله عليه بالآيات فأخذه بالسنين فأرسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات فأرسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الأرض ثم ركذ . لا يقدر على أن يخرجوا ولا أن يهاوا شيئاً حتى جهدوا جوعاً فلما بلغهم ذلك (قالوا يا موسى أذع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى إسرائيل) فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلما لم يفوا له بشئ فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر فيما بلغنى حتى أن كان لياً كل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا فأرسل الله عليهم القمل فذكر لى أن موسى عليه السلام أمر أن يمشى إلى كنيب حتى يضربه بعصاه فمشى إلى كنيب أهيل عظيم فضربه بها فانتال عليهم ففلا حتى غلب على البيوت والاطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا له فدعا ربه فكشف عنهم فلما لم يفوا له بشئ مما قالوا أرسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت والاطعمة والآنية فلم يكشف أحد ثوباً ولا طعاماً إلا وجد فيه الضفادع قد غلب عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا بشئ مما قالوا فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دماً لا يستقون من بئر ولا نهر يفترفون من إناه الاعاد دماغيطا وقال زيد بن أسلم المراد بالدم الرعاف رواه ابن أبي حاتم . قال الله تعالى (ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى أذع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى إسرائيل. فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوهم إذا هم ينكثون. فاتقمنا منهم فآغرقتهم في اليم بانهم كذبروا بآياتنا وكانوا عنها غافلين]

يخبر تعالى عن كفرهم وعتوهم واستمرارهم على الضلال والجهل والاستكبار عن إتباع آيات الله وتصديق رسوله مع ما أيده من الآيات العظيمة الباهرة والحجج البليغة القاهرة التي أراهم الله إياها عياناً وجعلها عليهم دليلاً وبرهاناً وكلما شاهدوا آية وعابنوها وجهدهم وأضنكهم حلفوا وعاهدوا موسى لئن كشف عنهم هذه ليؤمنن به وليرسان معه من هو من حزبه فكلمنا رفعت عنهم تلك الآية عادوا إلى شر مما كانوا عليه وأعرضوا عما جاءهم به من الحق ولم يلتفتوا إليه فيرسل الله عليهم آية أخرى هي أشد مما كانت قبلها وأقوى فيقولون فيكذبون. ويدون ولا يفون لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى إسرائيل فيكشف عنهم ذلك العذاب الويل . ثم يعودون إلى جهلهم العريض الطويل هذا والعظيم الحليم القدير ينظرهم ولا يعجل عليهم ويؤخرهم ويتقدم بالوعيد اليهم ثم أخذهم بعد إقامة الحججة عليهم والانذار اليهم أخذ عزيز مقتدر فجعلهم عبرة ونكالا وسلفاً لمن أشبههم من الكافرين ومثلاً لمن اتعظ بهم من عباده المؤمنين كما قال تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين في سورة حم والكتاب المبين (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه قلالاً فقال إني رسول رب العالمين. فلما جاءهم بآياتنا إذا

هم منها يضحكون . وماتريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون . وقالوا يا أيها الساحر أدع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون . فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون . ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون . أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين . فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين . فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمين . فحملناهم سلفاً ومثلاً للآخرين .

يذكر تعالى إرساله عبده الكليم الكريم الى فرعون الخسيس اللثيم وأنه تعالى أيد رسوله بآيات بينات وانحلت تستحق أن تقابل بالتعظيم والتصديق وأن يرتدعوا عما هم فيه من الكفر ويرجعوا الى الحق والصراط المستقيم فاذا هم منها يضحكون وبها يستهزئون وعن سبيل الله يصدون وعن الحق يصدون فارسل الله عليهم الآيات تترى يتبع بعضها بعضا وكل آية أكبر من التي تتلوها لأن التوكيد أبلغ مما قبله (وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون . وقالوا يا أيها الساحر أدع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون) لم يكن لفظ الساحر في زمنهم قصا ولا عيبا لأن علماءهم في ذلك الوقت هم السحرة ولهذا خاطبوه به في حال احتياجهم اليه وضراعتهم لديه قال الله تعالى . (فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون) ثم أخبر تعالى عن تبجح فرعون بملكه وعظمة بلده وحسنها وتخرق الأنهار فيها * وهي الخلدجانة التي يكسرونها أمام زيادة النيل ثم تبجح بنفسه وحليته وأخذ يتنقص رسول الله موسى عليه السلام ويزدرجه بكونه (لا يكاد يبين) يعني كلامه بسبب ما كان في لسانه من بقية تلك اللثغة التي هي شرف له وكال وجمال ولم تكن مافعة له أن كله الله تعالى وأوحى اليه وأنزل بعد ذلك التوراة عليه وتنقصه فرعون لعنه الله بكونه لأساور في بدنه ولازينة عليه وانما ذلك من حلية النساء لا يليق بشهامة الرجال فكيف بالرسول الذين هم أكل عقلا وأتم معرفة وأعلى همة وأزهد في الدنيا وأعلم بما أعد الله لأوليائه في الآخرة وقوله (أو جاء معه الملائكة مقترنين) لا يحتاج الأمر الى ذلك إن كان المراد أن تعظمه الملائكة فالملائكة يعظمون ويتواضعون لمن هو دون موسى عليه السلام بكثير كما جاء في الحديث إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع فكيف يكون تواضعهم وتعظيمهم لموسى الكليم عليه الصلاة والتسليم والتسليم * وان كان المراد شهادتهم له بالرسالة فقد أيد من المعجزات بما يدل قطعا لذوى الأبواب ولمن قصد الى الحق والصواب ويعمى عما جاء به من البيئات والحجج الواضحات من فطر الى القشور وترك لب اللباب وطبع على قلبه رب الأرباب وختم عليه بما فيه من الشك والارتباب كما هو حال فرعون القبطى العمى الكذاب قال الله تعالى (فاستخف قومه فطاعوه) أى استخف عضولهم ودرجهم من حال الى حال الى أن صدقوه في دعواه الربوبية لعنه الله وقبحهم (إنهم كانوا قوما فاسقين

فلما آسفونا) أى أغضبونا (اتقمنا منهم) أى بالفرق والاهانة وسلب العز وانتبدل بالذل وبالغذاب بعد النعمة والهوان بعد الرفاهية والنار بعد طيب العيش عياداً بالله العظيم وسلطانه القديم من ذلك (نجملناهم سلفاً) أى لمن اتبعهم فى الصفات (ومثلاً) أى لمن اتعظ بهم وخاف من وييل مصرعهم ممن بلغه جليسة خبرهم وما كان من أمرهم كما قال الله تعالى . (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مقترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين . وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون . وقال فرعون ياها مان ابن لى صرحا لعلى أطلع الى الله موسى وانى لاطنه من السكاذيب واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين) يخبر تعالى أنهم لما استكبروا عن اتباع الحق وادعى ملكهم الباطل وواقفوه عليه واطاعوه فيه اشتد غضب الرب القدير العزيز الذى لا ينال ولا يمانع عليهم فاتقم منهم أشد الاتقام واغرقه هو وجنوده فى صيحة واحدة فلم يفلت منهم أحد ولم يبق منهم دينار بل كل قد غرق فدخل النار وأتبعوا فى هذه الدار لعنة بين العالمين ويوم القيمة بسئس الرفد المرفود ويوم القيمة هم من المقبوحين .

هذه كفرة فرعون وجنوده

لما تمادى قبط مصر على كفرهم وعتومهم وعنادهم متابعة لملكهم فرعون ومخالفة لنبى الله ورسوله وكايمه موسى بن عمران عليه السلام وأقام الله على أهل مصر الحجج العظيمة القاهرة وأرام من خوارق العادات مابهر الابصار وحير العقول وهم مع ذلك لا يرجعون ولا يتوبون ولا ينزعون ولا يرجون ولم يؤمن منهم إلا القليل . قيل ثلاثة وهم إمرأة فرعون ولا علم لأهل الكتاب بخبرها ومؤمن آل فرعون الذى تقدم حكاية موعظته ومشورته وحجته عليهم والرجل الناصح الذى جاء يسى من أقصى المدينة فقال ياموسى إن الملا يأترون بك ليقتلوك فالخرج إلى لك من الناصحين قاله ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم عنه ومراده غير السحرة فانهم كانوا من القبط وقيل بل آمن طائفة من القبط من قوم فرعون والسحرة كلهم وجميع شعب بنى إسرائيل . وبدل على هذا قوله تعالى (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأه أن يشتمهم وإن فرعون لعال فى الارض وإنه لمن المسرفين) فالضمير فى قوله (إلا ذرية من قومه) عائد على فرعون لان السياق يدل عليه . وقيل على موسى لقربه والأول أظهر كما هو مقرر فى التفسير وإيمانهم كان خفية لمخافتهم من فرعون وسطوته

وجبروته وسلطته ومن ملامتهم أن ينموا عليهم اليه فيفتنهم عن دينهم قال الله تعالى مخبراً عن فرعون
وكنى بالله شهيداً (وإن فرعون لعالم في الأرض) أي جبار عنيد مستعل بغير الحق (وإنه لمن المسرفين)
أي في جميع أمورهم وشؤونهم وأحوالهم ولكنه جرثومة قد حان إنجافها وثمرة خبيثة قد آن قطافها
ومهجة ملعونة قد حتم اتلافها. وعند ذلك قال موسى (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم
مسلمين. فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين. ونجنا برحمتك من القوم الكافرين)
يأمرهم بالتوكل على الله والاستئالة به والالتجاء إليه فاتمروا بذلك فجعل الله لهم مما كانوا فيه فرجاً
ومخرجاً. (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة
وبشر المؤمنين) أوحى الله تعالى إلى موسى وأخيه هارون عليهما السلام أن يتخذوا لقومهما بيوتاً
متبذة فيما بينهم عن بيوت القبط ليكونوا على أهبة في الرحيل إذا أمروا به ليعرف بعضهم بيوت
بعض وقوله (واجعلوا بيوتكم قبلة) قيل مساجد وقيل معناه كثرة الصلاة فيها قاله مجاهد وابومالك
وابراهيم النخعي والربيع والضحاك وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن وغيرهم. ومعناه على هذا الاستعانة
على ما هم فيه من الضر والشدة والضيق بكثرة الصلاة كما قال تعالى (واستمينوا بالصبر والصلاة) وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى. وقيل معناه أنهم لم يكونوا حينئذ يقدرون على إظهار
عبادتهم في مجتمعاتهم ومعايذهم فأمروا أن يصلوا في بيوتهم عوضاً عما فاتهم من إظهار شعار الدين الحق
في ذلك الزمان الذي اقتضى حالهم اخفاء خوفهم من فرعون وملأته. والمعنى الأول أقوى لقوله (وبشر
المؤمنين) وإن كان لا ينافي الثاني أيضاً والله أعلم. وقال سعيد بن جبير (واجعلوا بيوتكم قبلة) أي متقابلة
وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا
(اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم). قال قد أجيبتم دعوتكم كما
فاستبها ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) هذه دعوة عظيمة دعابها كليم الله موسى على عدو الله فرعون
غضباً لله عليه لتكبره عن اتباع الحق وصدته عن سبيل الله ومعاندته وعتوه وتمرده واستمراره على
الباطل ومكابرة الحق الواضح الجلي الحسي والمعنوي والبرهان القطعي فقال (ربنا إنك آتيت فرعون
وملأه) يعني قومه من القبط ومن كان على ملته ودان بدينه (زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن
سبيلك) أي وهذا يفتنه من يعظم أمر الدنيا فيحسب الجاهل أنهم على شيء لكون هذه الأموال وهذه
الزينة من اللباس والمراكب الحسنة الهنية والدور الأنيقة والقصور المبنية والمآكل الشهية والمناظر البهية
والملك العزيز والتمكين والجاه العريض في الدنيا لا الدين (ربنا اطمس على أموالهم) قال ابن عباس
ومجاهد أي أهلكتها وقال أبو العالية والربيع بن أنس والضحاك اجعلها حجارة منقوشة كهيئة ما كانت
وقال قتادة بلغنا أن زروعهم صارت حجارة. وقال محمد بن كعب جل سكرهم حجارة وقال أيضاً صارت

الدنيا

الصلاة

والدنيا والى الله
والشرب منهعاد موسى
عليه السلام

أموالهم كلها حجارة . ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد العزيز لفلان له قم ايتني بكيس فجاهه بكيس فاذا فيه حمص ويض قد حول حجارة * رواه ابن أبي حاتم . وقوله (واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) قال ابن عباس أى اطبع عليها وهذه دعوة غضب الله تعالى ولدينه ولبراهينه فاستجاب الله تعالى لها وحققها وتقبلها كما استجاب لنوح في قومه حيث قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) ولهذا قال تعالى مخاطباً لموسى حين دعا على فرعون وملائته وأمن أخوه هارون على دعائه فقتل ذلك منزلة الداعي أيضاً) قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) قال المفسرون وغيرهم من أهل الكتاب استأذن بنو إسرائيل فرعون في الخروج إلى غيبدهم فاذن لهم وهو كاره ولكنهم تجهزوا للخروج وتأهبوا له وإنما كان في نفس الامر مكيدة فرعون وجنوده ليتخلصوا منهم ويخرجوا عنهم وامرهم الله تعالى فيما ذكره أهل الكتاب أن يستعيروا حلياً منهم فاعاروهم شيئاً كثيراً فخرجوا بلبيل فساروا مستمرين ذاهبين من فورهم طالبين بلاد الشام فلما علم بذهابهم فرعون حنق عليهم كل الحنق واشتد غضبه عليهم وشرع في استحاث جيشه وجمع جنوده ليحققهم ويمحقهم قال الله تعالى (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون. فارسل فرعون في المدائن حاشرين. إن هؤلاء لشرذمة قليلون. وإنهم لنا لغاظون وإنا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعبود وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثنا ما بنى إسرائيل فاتبعهم مشرقين. فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون. قال كلا إن معي ربي سيهدين. فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك هو العزيز الرحيم) قال علماء التفسير لما ركب فرعون في جنوده طالباً بنى إسرائيل يقفوا أثرهم كان في جيش كثيف عرمرم حتى قيل كان في خيوله مائة ألف فحل أدهم وكانت عدة جنوده تزيد على ألف وسبعمائة ألف فآله أعلم . وقيل إن بنى إسرائيل كانوا نحواً من سبعمائة ألف مقاتل غير الذرية وكان بين خروجهم من مصر صحبة موسى عليه السلام ودخولهم إليها صحبة أبيهم إسرائيل أربع مائة سنة وستا وعشرين سنة شمسية .

والمقصود أن فرعون لحقهم بالجنود فادركهم عند شروق الشمس وتراءى الجمعان ولم يبق ثم ريب ولا لبس وعابن كل من الفريقين صاحبه وتحققه ورآه ولم يبق إلا المقاتلة والمجادلة والحاماة فعندها قال أصحاب موسى وهم خائفون إنا لمدركون وذلك لأنهم اضطروا في طريقهم إلى البحر فليس لهم طريق ولا محيد إلا سلوكه وخوضه. وهذا مما لا يستطيعه أحد ولا يقدر عليه والجمال عن يسرتهم وعن أيمانهم وهي شاهقة منيفة وفرعون قد غالقهم وواجههم وعابنوه في جنوده وجيوشه وعدده وعدده وهم مسته في غاية

محمّل
القصة
تيسرة
السماء

الخوف والذعر لما قاسوا في سلطانه من الالهانة والمنكر فشكروا الى نبي الله ما هم فيه مما قد شاهدوه وعاینوه فقال لهم الرسول الصادق المصدوق (كلا إن معي ربي سيهدين) وكان في الساقفة فتقدم الى التدمة ونظر الى البحر وهو يتلاطم بامواجه ويتزايد زبد اجاجه وهو يقول ههنا أمرت ومعه أخوه هرون ويوشع بن نون وهو يومئذ من سادات بنى إسرائيل وعلمائهم وعبادهم الكبار وقد أوحى الله اليه وجعله نبيا بعد موسى وهرون عليهما السلام كما سنذكره فيما بعد إن شاء الله * ومعهم أيضا مؤمن آل فرعون وهم وقوف وبنو إسرائيل بكاملهم عليهم عكوف * ويقال إن مؤمن آل فرعون جعل يقتحم بفرسه مرارا في البحر هل يمكن سلوكه فلا يمكن ويقول موسى عليه السلام يا بني الله أهنا أمرت. فيقول نعم. فلما تقام الأمر وضاق الحال واشتد الأمر واقرب فرعون وجنوده في جدم وحدهم وحديدتهم وغضبهم وحققهم وزاغت الابصار. وبلغت القلوب الحناجر فعند ذلك أوحى الخليم العظيم القدير رب العرش الكريم الى موسى الكليم (أن اضرب بعصاك البحر) فلما ضربه يقال إنه قال له انقلق باذن الله ويقال إنه كناه بابي خلد فأنه أعلم (قال الله تعالى فاحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلق فكان كل فرق كالطود العظيم) ويقال إنه انقلق اثنتي عشرة طريقا لكل سبط طريق يسرون فيه) حتى قيل إنه صار أيضا شبائيك ليرى بعضهم بعضا وفي هذا نظر لأن الماء جرم شفاف اذا كان من ورانه ضياء حلكه . وهكذا كان ماء البحر قائما مثل الجبال مكفوف بالقدرة العظيمة الصادرة من الذي يقول للشيء كن فيكون وأمر الله ريح الدبور فلقت حال البحر فاذهبت حتى صار يابساً لا يعلق في سنايك الخيول والدواب . قال الله تعالى (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى . فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى) والمقصود أنه لما آل أمر البحر الى هذه الحال باذن الرب العظيم الشديد الحال أمر موسى عليه السلام أن يجوزه بيني إسرائيل فأنحدروا فيه مسرعين مستبشرين مبادرين وقد شاهدوا من الأمر العظيم ما يبهر الناظرين ويهدي قلوب المؤمنين فلما جاوزوه وجاوزه وخرج آخرهم منه وانفصلوا عنه كان ذلك عند قدوم أول جيش فرعون اليه ووفودهم عليه فأراد موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه ليرجع كما كان عليه لئلا يكون لفرعون وجنوده وصول اليه. ولا سبيل عليه فامر القدير ذو الجلال أن يترك البحر على هذه الحال كما قال وهو الصادق في المتال (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا الى عباد الله إني لكم رسول أمين. وان لاتعلموا على الله إني آتيكم بسلطان مبين. واني عدت بربي وربكم أن ترجحون. وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون . فدعاه ربه أن هؤلاء قوم مجرمون. فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جنود مفرقون . كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوما آخرين. فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين. ولقد

سورة
وكر

نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين . من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين . ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) قوله تعالى (وأترك البحر رهواً) أى ساكناً على هيئته لا تغيره عن هذه الصفة . قاله عبدالله بن عباس ومجاهد وعكرمة والربيع والضحاك وقتادة وكعب الاحبار وسماك بن حرب وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم * فلما تركه على هيئته وحالته وانتهى فرعون فرأى مارأى وعابن ما عابن هاله هذا المنظر العظيم وتحقق ما كان يتحققه قبل ذلك من أن هذا من فعل رب العرش الكريم فاحجم ولم يتقدم وندم في نفسه على خروجه في طلبهم والحالة هذه حيث لا ينفعه الندم لكنه أظهر لجنوده تجلداً وعاملهم معاملة العدا وحملته النفس الكافرة والسجية الفاجرة على أن قال لمن استخفهم فأطاعوه وعلى باطله تابوه أنظروا كيف انحسر البحر لى لأدرك عبيدى الآبين من يدي الخارجين عن طاعتي وبلدى وجعل يورى في نفسه أن يذهب خلفهم ويرجو أن ينجو وهيمات ويقدم تارة ويحجم تارات . فذكروا أن جبريل عليه السلام تبدي في صورة فارس راكب على رمكة حائل فر بين يدي نخل فرعون لعنه الله فخمم اليها وأقبل عليها وأسرع جبريل بين يديه فاقحم البحر واستبق الجواد وقد أجاد فبادر مسرعاً هذا وفرعون لا يملك من نفسه ضراً ولا نفعاً فلما رآه الجنود قد سلك البحر اقتحموا وراه مسرعين فخصلوا في البحر أجمعين أكتمين أبصمين حتى هم أولهم بالخروج منه فند ذلك أمر الله تعالى كليمه فيما أوحاه اليه أن يضرب البحر بعصاه فضربه فارتد عليهم البحر كما كان فلم ينج منهم انسان قال الله تعالى (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الآخرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم) أى في انجائه أوليائه فلم يفرق منهم أحد واغراقه أعداءه فلم يخلص منهم أحد آية عظيمة وبرهان قاطع على قدرته تعالى العظيمة وصدق رسوله فيما جاء به عن ربه من الشريعة الكريمة والمناهج المستقيمة وقال تعالى (وجاوزنا بيني إسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بنياء وعدواً حتى اذا ادركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فاليوم نتجيك يدك لتكون لمن خلفك آية وأن كثيراً من الناس عن آياتنا لنافلون) يخبر تعالى عن كيفية غرق فرعون زعيم كثرة القبط وأنه لما جعلت الأمواج تخفضه تارة وترفعه أخرى وبنو إسرائيل ينظرون إليه وإلى جنوده ماذا أحل الله به وبهم من البأس العظيم والخطب الجسيم ليكون أقر لآعين بنى إسرائيل وأشقى لنفوسهم فلما عابن فرعون الملكة وأحيط به وبأشر سكرات الموت أناب حينئذ وتاب وآمن حين لا ينفع نفساً إيمانها كما قال تعالى (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) وقال تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) وهكذا دعا

طريقه من
التي
الباهرة من
قدرة وإيمان
مخلصاً

موسى على فرعون وملائه أن يطمس على أموالهم ويشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم) أى حين لا ينفعهم ذلك ويكون حسرة عليهم وقد قال تعالى لهما أى لموسى وهرون حين دعوا
بهذا (قد أجيبت دعوتكما) فهذا من إجابة الله تعالى دعوة كليهما وأخيه هرون عليهما السلام. ومن
ذلك الحديث الذى رواه الامام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لما قال فرعون (آمنت أنه لا إله إلا الذى
آمنت به بنو إسرائيل) قال لى جبريل لو رأيتنى وقد أخذت من حال البحر فدرسته فى فيه مخافة
أن تناله الرحمة ورواه الترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم عند هذه الآية من حديث حماد بن سلمة
وقال الترمذى حديث حسن. وقال أبو داود الطيالسى حدثنا شعبة عن عدى بن ثابت وعطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) قال لى جبريل لو رأيتنى وأنا آخذ
من حال البحر فادسه فى فم فرعون مخافة أن يناله الرحمة ورواه الترمذى وابن جرير من حديث شعبة
وقال الترمذى حسن غريب صحيح وأشار ابن جرير فى رواية الى وقفه. وقال ابن أبى حاتم حدثنا
أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفى عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال لما أغرق الله فرعون أشار باصبعه ورفع صوته (آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو
إسرائيل) قال فخاف جبريل أن تسبق رحمة الله فيه غضبه فجعل يأخذ الحلال بمجنأه فيضرب به وجهه
فيرمسه * ورواه ابن جرير من حديث أبى خالد به. وقد رواه ابن جرير من طريق كثير بن زاذان
وليس بمعروف وعن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) قال لى جبريل يا محمد لو
رأيتنى وأنا أغطه وأدس من الحلال فى فيه مخافة أن تدركه رحمة الله فيغفر له. يعنى فرعون. وقد أرسله
غير واحد من السلف كبارهم النبي وقناة وميمون بن مهران ويقال إن الضحاك بن قيس خطب
به الناس. وفى بعض الروايات إن جبريل قال ما بغضت احدا بغضى لفرعون حين قال أباركم الاعلى
وقد جعلت أدس فى فيه الطين حين قال ما قال. وقوله تعالى (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين) إستفهام إنكار ونص على عدم قبوله تعالى منه ذلك لأنه والله أعلم لو رد الى الدنيا لما كان
لعاد الى ما كان عليه كما أخبر تعالى عن الكفار اذا عاينوا النار وشاهدوها أنهم يقولون (يا ليتنا نرد
ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين) قال الله (بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) وقوله (فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية)
قال ابن عباس وغير واحد شك بعض بنى إسرائيل فى موت فرعون حتى قال بعضهم إنه لا يموت فامر
الله البحر فرفضه على مرتفع. قيل على وجه الماء وقيل على نجوة من الارض وعليه درعه التى يعرفونها
من ملابسه ليتحققوا بذلك هلاكه ويعلموا قدرة الله عليه. ولهذا قال (فاليوم ننجيك بيدك) أى

مصاحباً درعك المعروفة بك (لتكون) أى أنت آية (لمن خلقك) أى من بنى إسرائيل دليلاً على قدرة الله الذى أهلكه . ولهذا قرأ بعض السلف لتكون لمن خلقك آية (١) . ويحتمل أن يكون المراد نتجيك مصاحباً لتكون درعك علامة لمن وراءك من بنى إسرائيل على معرفتك وإنك هلكت والله أعلم . وقد كان هلاكه وجنوده فى يوم عاشوراء . كما قال الامام البخارى فى صحيحه حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون قال النبي صلى الله عليه وسلم (أنتم أحق بموسى منهم فصوموا .) وأصل هذا الحديث فى الصحيحين وغيرها والله أعلم

أمر بنى إسرائيل بعرضك فرعون

قال الله تعالى (فأنتمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون . وجاوزنا بنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم . قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة . قال إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال أغير الله أبصيركم إلهاً وهو فضلكم على العالمين . واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) يذكر تعالى ما كان من أمر فرعون وجنوده فى غرقهم وكيف سلّهم عزمهم ومالهم وأنفسهم وأورث بنى إسرائيل جميع أموالهم وأملاكهم كما قال (كذلك وأورثناها بنى إسرائيل) وقال (وزيد أن نحن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) وقال ههنا (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) أى أهلك ذلك جميعه وسلّهم عزم العزيز العريض فى الدنيا وهلك الملك وحاشيته وأمرأؤه وجنوده ولم يبق ببلد مصر سوى العامة والراعىا . فذكر ابن عبد الحكم فى تاريخ مصر أنه من ذلك الزمان تسلط نساء مصر على رجالها بسبب أن نساء الامراء والكبراء تزوجن بمن دونهن من العامة فكانت هن السطوة عليهم واستمرت هذه سنة نساء مصر الى يومك هذا .

وعند أهل الكتاب أن بنى إسرائيل لما أسروا بالخروج من مصر جعل الله ذلك الشهر أول سنتهم وأمروا أن يذبح كل أهل بيت حلالاً من الغنم فان كانوا لا يحتاجون الى حمل فليشترك الجار وجاره فيه

(١) بالاقاف أى وتكون لخالقك آية كسائر آياته .

فاذا ذبحوه فليضحوا من دمه على اعتاب ابوابهم ليكون علامة لهم على بيوتهم ولا يأكلونه مطبوخا
 ولكن مشويا برأسه وأكارعه وبطنه ولا يبقوا منه شيئا ولا يكثروا له عظام ولا يخرجوا منه شيئا الى
 خارج بيوتهم وليكن خبزهم فطيرا سبعة أيام ابتداءها من الرابع عشر من الشهر الأول من سنتهم
 وكان ذلك في فصل الربيع فاذا أكلوا فلتكن أوساطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصيمهم في
 أيديهم وليأكلوا بسرعة قياما . ومهما فضل عن عشايمهم فما بقي الى الغد فليحرقوه بالنار وشرع لهم
 هذا عيدا لاعتقابهم مادامت التوراة معمولا بها فاذا نسخت بطل شرعها وقد وقع . قالوا وقتل الله عز
 وجل في تلك الليلة أبكار القبط وأبكار دوابهم ليشغلوا عنهم وخرج بنو إسرائيل حين اتصف النهار
 وأهل مصر في مناحة عظيمة على ابكار أولادهم وأبكار أموالهم ليس من بيت الاوفيه عويل . وحين
 جاء الوحي الى موسى خرجوا مسرعين فحملوا العجين قبل اختاره وحملوا الازواد في الأردية والقوها
 على عواتقهم * وكانوا قد استعاروا من أهل مصر حليا كثيرا فخرجوا وهم ستمائة ألف رجل سوى
 الذراري بما معهم من الانعام وكانت مدة مقامهم بمصر أربع مائة سنة وثلاثين سنة . هذا نص كتابهم .
 وهذه السنة عندهم تسمى سنة الفسخ وهذا العيد عيد الفسخ . ولهم عيد الفطير وعيد الحمل وهو أول السنة *
 وهذه الاعياد الثلاثة آكد أعيادهم منصوص عليها في كتابهم . ولما خرجوا من مصر أخرجوا معهم تابوت
 يوسف عليه السلام وخرجوا على طريق بحر سوف . وكانوا في النهار يسرون والسحاب بين أيديهم
 يسير أمامهم فيه عامود نور وبالليل أمامهم عامود نار فاتمى بهم الطريق الى ساحل البحر فزلوا هنالك
 وادركهم فرعون وجنوده من المصريين وهم هناك حلول على شاطئ اليم فقلق كثير من بني إسرائيل
 حتى قال قائلهم كان بقاؤنا بمصر احب الينا من الموت بهذه البرية . وقال موسى عليه السلام لمن قال
 هذه المقالة لا تخشوا فان فرعون وجنوده لا يرجعون الى بلادهم بعد هذا . قالوا وامر الله موسى عليه السلام
 أن يضرب البحر بعصاه وأن يقسمه ليدخل بنو إسرائيل في البحر واليبس . وصار الماء من ههنا وههنا
 كالجبلين وصار وسطه ييسا لان الله سلط عليه ربح الجنوب والسموم فجاز بنو إسرائيل البحر واتبعهم
 فرعون وجنوده فلما توسطوه أمر الله موسى فضرب البحر بعصاه فرجع الماء كما كان عليهم . لكن
 عند أهل الكتاب أن هذا كان في الليل وأن البحر ارتطم عليهم عند الصبح وهذا من غلظهم وعدم
 فهمهم في تعريبهم والله أعلم . قالوا ولما أغرق الله فرعون وجنوده حينئذ سبح موسى وبنو إسرائيل
 بهذا التسبيح للرب وقالوا (نسيح الرب البهي الذي قهر الجنود ونذ فرسانها في البحر المنيع المحمود) وهو
 تسبيح طويل . قالوا وأخذت مريم النبية أخت هارون دفا بيدها وخرج النساء في أثرها كاهن بدفوف
 وطبول وجلت مريم ترتل لمن وتقول سبحان الرب القهار الذي قهر الخيول وركبائها إلقاء في البحر
 هكذا رأيت في كتابهم . ولعل هذا هو من الذي حمل محمد بن كعب القرظي على زعمه أن مريم بنت

عمران أم عيسى هي أخت هرون وموسى مع قوله يا أخت هرون * وقد بينا غلطه في ذلك وان هذا لا يمكن أن يقال ولم يتابعه أحد عليه بل كل واحد خالفه فيه ولو قدر أن هذا محفوظ فهذه مريم بنت عمران أخت موسى وهرون عليها السلام وأم عيسى عليها السلام واقعتها في الأسم واسم الأب واسم الأخ لأنهم كما قال رسول الله (ص)، للعنزة بن شعبة لما سأله أهل نجران عن قوله يا أخت هرون فلم يدر ما يقول لهم حتى سأل رسول الله (ص)، عن ذلك فقال أما علمت أنهم كانوا يسمون باسماء أنبيائهم ورواه مسلم . وقولهم النبوة كما يقال للمرأة من بيت الملك ملكة ومن بيت الإمرة أميرة وان لم تكن مباشرة شيئاً من ذلك فكذا هذه استمارة لها لا أنها نبوة حقيقة يوحى إليها وضربها بالدف في مثل هذا اليوم الذي هو أعظم الأعياد عندهم دليل على أنه قد كان شرع من قبلنا ضرب الدف في العيد * وهذا مشروع لنا أيضاً في حق النساء لحديث الجاريتين اللتين كانتا عند عائشة يضربان بالدف في أيام منى ورسول الله (ص)، مضطجع مولى ظهره إليهم ووجهه الى الحائط فلما دخل أبو بكر زجرهن وقال بمزبور الشيطان في بيت رسول الله (ص)، فقال دعهن يا أبا بكر فان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا . وهكذا يشرع عندنا في الاعراس ولقدوم الغياب كما هو مقرر في موضعه والله أعلم . وذكروا أنهم لما جاوزوا البحر وذهبوا قاصدين الى بلاد الشام مكثوا ثلاثة أيام لا يجدون ماء فتكلم منهم بسبب ذلك فوجدوا ماء زعاقاً اجاباً لم يستطيعوا شربه فامر الله موسى فاخذ خشبة فوضعا فيه فخلا وساغ شربه وعلمه الرب هنالك فرائض وسنننا ووصايا وصايا كثيرة . وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز المهيمن على ما عدها من الكتب (وجاوزنا بيني إسرائيل البحر فاتوا على قوم يكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) . قالوا هذا الجهل والضلال وقد عاينوا من آيات الله وقدرته ما دلهم على صدق ما جاءهم به رسول ذى الجلال والاكرام وذلك أنهم مروا على قوم يعبدون أصناماً قيل كانت على صور البقر فكانهم سألوهم لم يعبدونها فزعموا لهم أنها تنفعهم وتضرهم ويسترزقون بها عند الضرورات فكان بعض الجهال منهم صدقوهم في ذلك فسألوا نبيهم الكليم الكريم العظيم أن يجعل لهم آلهة كما لأولئك آلهة فقال لهم مبيئاً لهم أنهم لا يعقلون ولا يهتدون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . ثم ذكروهم نعمة الله عليهم في تفضيله إياهم على عالمي زمانهم بالعلم والشرع والرسول الذي بين أظهرهم وما أحسن به إليهم وما امتن به عليهم من انجائهم من قبضة فرعون الجبار العنيد وإهلاكه إياه وهم ينظرون وتوريته إياهم ما كان فرعون وملاؤه يجمعونه من الاموال والسعادة وما كانوا يمشون وبينهم أنه لا تصلح العبادة الا لله وحده لا شريك له لانه الخالق الرازق القهار وليس كل بني إسرائيل سأل هذا السؤال بل هذا الضمير عائد على الجنس في قوله (وجاوزنا بيني إسرائيل البحر فاتوا على قوم يكفون

على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة (أى قال بعضهم كما فى قوله) وحشرناهم فلم نقادر
 منهم أحدًا وعرضوا على ربك صفاً لقد جثتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً)
 فالذين زعموا هذا بعض الناس لا كلهم وقد قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري
 عن سنان بن أبي سنان الدبلى عن أبي واقد الليثى قال خرجنا مع رسول الله (ص) قبل حنين فمررنا بسدرة
 قتلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة
 ويعكفون حولها فقال النبي الله (ص) الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهًا كما لهم
 آلهة انكم تركبون سنن الذين من قبلكم . ورواه النسائي عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به . ورواه
 الترمذى عن سعيد بن عبد الرحمن الخزومى عن سفيان بن عيينة عن الزهري به . ثم قال حسن صحيح . وقد
 روى ابن جرير من حديث محمد بن اسحق ومعمر وعقيل عن الزهري عن سنان بن أبي سنان عن أبي
 واقد الليثى أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله (ص) الى خيبر قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها
 ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فررنا بسدرة خضراء عظيمة قال قتلنا يا رسول الله
 اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال قلمم والنبي فنى يده كما قال قوم موسى لموسى (اجعل
 لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبرماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون) . والمقصود
 أن موسى عليه السلام لما انفصل من بلاد مصر وواجه بلاد بيت المقدس وجد فيها قومًا من الجبارين
 من الحيثانيين والفزاريين والكنعانيين وغيرهم فامرهم موسى عليه السلام بالدخول عليهم ومقاتلتهم
 واجلائهم اياهم عن بيت المقدس فان الله كتب لهم ووعدهم اياه على لسان ابراهيم الخليل او موسى
 الكليم الجليل فابوا ونكثوا عن الجهاد فسلط الله عليهم الخوف والقاهم فى التيه يسرون ويحلون
 ويرتحلون ويذهبون ويحيثون فى مدة من السنين طويلة هى من العدد اربعون كما قال الله تعالى (واذ قال
 موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدًا
 من العالمين . يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا تتردوا على أديباركم فتنقلبوا خاسرين
 قالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فإنا فاداخلون قال رجلان
 من الذين يخافون أنعم الله عليهما أدخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن
 كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبدًا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون . قال
 رب إني لا أملك إلا نفسى وأخى فأفرق بيننا وبين القوم الفاسقين . قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة
 يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) . يذكرهم نبي الله نعمة الله عليهم احسانه عليهم بالنعم
 الدينية والدينية وبأمرهم بالجهاد فى سبيل الله ومقاتلة أعدائه فقال (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة
 التى كتب الله لكم ولا تتردوا على أديباركم) أى تنكصوا على أعقابكم وتنكسوا على قتال أعدائكم

(فتقلبوا خاسرين) أى فتخسروا بعد الربح وتقصوا بعد الكمال (قالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين) أى عتاة كفره مترددين (وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا فانا داخلون) خافوا من هؤلاء الجبارين وقد عابوا هلاك فرعون وهو أجبر من هؤلاء وأشد بأساً وأكثر جمعا وأعظم جنداً وهذا يدل على أنهم ملومون في هذه المقالة ومذمومون على هذه الحالة من الذلة عن مصالحة الأعداء ومقاومة المردة الأشقياء .

وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا آثراً فيها مجازفات كثيرة باطلة يدل العقل والنقل على خلافها من أنهم كانوا أشكالا هائلة ضخاما جداً حتى إنهم ذكروا أن رسل بني إسرائيل لما قدموا عليهم تلقاهم رجل من رسل الجبارين فجعل يأخذهم واحداً واحداً ويلفهم في أكمامه وحجزة سراويله وهم اثنا عشر رجلاً فجلبهم فنثرهم بين يدي ملك الجبارين فقال ماهؤلاء ولم يعرف أنهم من بني آدم حتى عرفوه وكل هذه هذيانا وخرافات لاحقيقة لها وأن الملك بعث معهم عنباً كل عنبة تكفي الرجل وشيئاً من ثمارهم ليعلموا ضخامة اشكالهم وهذا ليس بصحيح . وذكروا ههنا أن عوج بن عنق خرج من عند الجبارين الى بني إسرائيل ليهلكهم وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلاث ذراع هكذا ذكره البغوى وغيره وليس بصحيح كما قدمنا بيانه عند قوله (ص) (إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً) ثم لم يزل الخلق يتقص حتى الآن قالوا فعمد عوج الى قمة جبل فاقتلمها ثم أخذها بيديه ليلقيها على جيش موسى فجاء طائر فنقر تلك الصخرة فخرقها فصارت طوقاً في عنق عوج بن عنق . ثم عمد موسى اليه فوثب في الهواء عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع ويده عصاه وطولها عشرة أذرع فوصل الى كعب قدمه قتلته . يروى هذا عن عوف البكالى وقوله ابن جرير عن ابن عباس وفي اسناده اليه نظر* ثم هو مع هذا كاه من الاسرائيليات وكل هذه من وضع جهال بني اسرائيل فان الاخبار الكذبة قد كثرت عندهم ولا تميز لهم بين صحتها وباطلها . ثم لو كان هذا صحيحاً لكان بنو اسرائيل معذورين في النكول عن قتالهم وقد ذمهم الله على نكولهم وعاقبهم بالتيه على ترك جهادهم ومخالفتهم رسولهم وقد أشار عليهم رجلان صالحان منهم بالاقدام ونهياهم عن الاحجام* ويقال إنهما يوشع بن نون وكالب بن يوقنا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطية والسدى والربيع بن انس وغير واحد (قال رجلان من الذين يخافون) أى يخافون الله وقرأ بعضهم يخافون أى يهابون (أتم الله عليهما) أى بالاسلام والايان والطاعة والشجاعة (ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون. وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) أى إذا توكلتم على الله واستعتم به ولجأتم اليه نصرتم على عدوكم وأيدكم عليهم وأظفركم بهم . (قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) فصمم ملاؤم على النكول عن الجهاد ووقع أمر عظيم ووهن كبير . فيقال إن يوشع وكالب لما سمعا هذا

الكلام شقائيهما وإن موسى وهرون سجدا إعظاما لهذا الكلام وغضباً لله عز وجل وشفقة عليهم من وييل هذه المقالة (قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) قال ابن عباس (اقتض بيني وبينهم) . (قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيمون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) عوقبوا على نكولهم بالتيهان في الأرض يسرون الى غير مقصد ليلا ونهاراً وصباحا ومساء ويقال إنه لم يخرج احد من التيه من دخله بل ماتوا كلهم في مدة أربعين سنة ولم يبق إلا ذراريهم سوى يوشع وکلب عليهما السلام . لكن أصحاب محمد (ص) يوم بدر لم يقولوا له كما قال قوم موسى لموسى بل لما استشارهم في الذهاب الى النضير تكلم الصديق فالحسن وغيره من المهاجرين ثم جعل يقول أشيروا على حتى قال سعد بن معاذ كأنك تعرض بنا يارسول الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن يلتقي بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله (ص) بقول سعد وبسطه ذلك . وقال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن مخرق ابن عبد الله الاحمسي عن طارق هو ابن شهاب أن المقداد قال لرسول الله (ص) يوم بدر يارسول الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إننا نعلمكم مقاتلون * وهذا إسناد جيد من هذا الوجه وله طرق أخرى . قال أحمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا إسرائيل عن مخرق عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله بن مسعود لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب الى مما عدل به أتى رسول الله (ص) وهو يدعو على المشركين قال والله يارسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) ولكننا قاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فرأيت وجه رسول الله (ص) يشرق لذلك وسر بذلك رواه البخارى في التفسير والمغازي من طرق عن مخرق به . وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه حدثنا علي بن الحسن بن علي حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا حميد عن أنس أن رسول الله (ص) لما سار الى بدر استشار المسلمين فآشار عليه عمر ثم استشارهم فقالت الانصار يامعشر الانصار إياكم يريد رسول الله (ص) قالوا اذا لا نقول له (كما قال بنو إسرائيل لموسى) اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) والذي بعثك بالحق إن ضربت أكبادهما الى برك الغناء لا تبعناك رواه الامام أحمد عن عبيدة بن حميد عن حميد الطويل عن أنس به ورواه النسائي عن محمد بن المثني عن خالد بن الحارث عن حميد عن أنس به نحوه وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى عن عبد الاعلى بن حماد عن معتمر عن حميد عن أنس به نحوه *

وقول نبى اسرائيل النبي ومافيه من اللطائف العجيبه

قد ذكرنا نكول بنى اسرائيل عن قتال الجبارين وأن الله تعالى عاقبهم بالتيه وحكم بانهم لا يخرجون منه الى أربعين سنة ولم ار فى كتاب أهل الكتاب قصة نكولهم عن قتال الجبارين ولكن فيها أن يوشع جهزه موسى لقتال طائفة من الكفار وأن موسى وهرون وخور جلسوا على رأس أكمة ورفع موسى عصاه فكلما رضعها اتمصر يوشع عليهم وكلما مالت يده بها من تعب أو نحوه غلبهم أولئك وجعل هرون وخور يدعان يديه عن يمينه وشماله ذلك اليوم الى غروب الشمس فانتصر حزب يوشع عليه السلام وعندهم أن يثرون كهن مدين وختن موسى عليه السلام بلغه ما كان من أمر موسى وكيف أظفزه الله ببنوه فرعون فقدم على موسى مسلما ومعه ابنته صفورا زوجة موسى وابناهما من جرشون وعازر فلتقاه موسى وأكرمه واجتمع به شيوخ بنى اسرائيل وعظموه وأجلوه . وذكروا أنه رأى كثرة اجتماع بنى اسرائيل على موسى فى الخصومات التى تقع بينهم فاشار على موسى أن يجعل على الناس رجالا أمناء أتياء أعفاء يفضون الرشاء والخيانة فيجملهم على الناس رؤس ألوف ورؤس مئين ورؤس خمسين ورؤس عشرة فيقضوا . بين الناس فاذا أشكل عليهم أمر جاؤك ففصلت بينهم ما أشكل عليهم ففعل ذلك موسى عليه السلام . قالوا ودخل بنو اسرائيل البرية عند سيناء فى الشهر الثالث من خروجهم من مصر وكان خروجهم فى أول السنة التى شرعت لهم وهى أول فصل الربيع فكانهم دخلوا التيه فى أول فصل الصيف والله اعلم . قالوا ونزل بنو اسرائيل حول طور سيناء وصعد موسى الجبل فكلمه ربه وأمره أن يذكر بنى اسرائيل ما أفض الله به عليهم من انجائه إياهم من فرعون وقومه وكيف حملهم على مثل جناحى نسر من يده وقبضته وأمره أن يأمر بنى اسرائيل بان يتطهروا ويغتسلوا ويفسلوا ثيابهم وليستعدوا الى اليوم الثالث فاذا كان فى اليوم الثالث فليجتمعوا حول الجبل ولا يقترب أحد منهم اليه فن دأمنه قتل حتى ولا شئ من البهائم ماداموا يسمعون صوت القرن فاذا سكن القرن فقد حل لكم أن ترقوه فسمع بنو اسرائيل ذلك وأطاعوا واغتسلوا وتنظفوا وتطيّبوا فلما كان اليوم الثالث ركب الجبل غمامة عظيمة وفيها أصوات وبروق وصوت الصور شديد جداً ففزع بنو اسرائيل من ذلك فرعا شديداً وخرجوا قماموا فى سفح الجبل وغشى الجبل دخان عظيم فى وسطه عمود نور وتزلزل الجبل كله زلزلة شديدة واستمر صوت الصور وهو البوق واشتد وموسى عليه السلام فوق الجبل والله يكلمه ويناجيه وأمر الرب عز وجل موسى أن ينزل فأمر بنى اسرائيل أن يقتربوا من الجبل ليسمعوا وصية الله ويأمر الاحبار وهم علمائهم أن يدنوا فيصعدوا الجبل ليتقدموا بالقرب وهذا نص فى كتابهم على وقوع

النسخ لا محالة فقال موسى يارب إنهم لا يستطيعون أن يصعدوه وقد نهيتهم عن ذلك فأمره الله تعالى أن يذهب فيأتي معه باخيه هرون وليكن الكهنة وهم العلماء والشعب وهم بقية بني إسرائيل غير بعبد ففعل موسى وكله ربه عز وجل فأمره حينئذ بالمشركات .

وعندهم أن بني إسرائيل سمعوا كلام الله ولكن لم يفهموا حتى فهمهم موسى وجعلوا يقولون لموسى بلغنا أنت عن الرب عز وجل فانا نخاف أن نموت فبلغهم عنه فقال هذه العشر الكلمات وهي الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له . والنهي عن الحلف بالله كاذباً . والأمر بالمحافظة على السبت . ومعناه تفرغ يوم من الاسبوع للعبادة * وهذا حاصل يوم الجمعة الذي نسخ الله به السبت . أكرم أباك وأمك ليطول عمرك في الارض الذي يعطيك الله ربك . لا تقتل . لا تزني . لا تسرق . لا تشهد على صاحبك شهادة زور لا تمتد عينك الى بيت صاحبك . ولا تشته امرأة صاحبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً من الذي لصاحبك . ومعناه النهي عن الحسد . وقد قال كثير من علماء السلف وغيرهم مضمون هذه العشر الكلمات في آيتين من القرآن وهما قوله تعالى في سورة الانعام (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده . وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه الآية) وذكروا بعد العشر الكلمات وصايا كثيرة وأحكاماً متفرقة عزيزة كانت فزالت وعلمت بها حيناً من الدهر * ثم طرأ عليها عصيان من المكافين بها ثم عمدوا اليها فبدلوها وحرفوها وأولوها . ثم بعد ذلك كله سلبوها فصارت منسوخة مبدلة بعد ما كانت مشروعة مكملة فله الأمر من قبل ومن بعد وهو الذي يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد الاله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين . وقد قال الله تعالى (يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى . وإني لغنار لمن تلب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) بذكر تعالى منته وإحسانه الى بني إسرائيل بما أتجهم من أعدائهم وخلصهم من الضيق والخرج وأنه وعدم صحة نبيهم الى جانب الطور الايمن أي منهم لينزل عليه أحكاماً عظيمة فيها مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم وأنه تعالى أنزل عليهم في حال شدتهم وضرورتهم في سفرهم في الارض التي ليس فيها زرع ولا ضرع مناً من السماء يصبحون فيجدونه خلال بيوتهم فيأخذون منه قدر حاجتهم في ذلك اليوم الى مثله من القند ومن ادخر منه لا أكثر من ذلك فسد . ومن أخذ منه قليلاً كفاه أو كثيراً لم يفضل عنه فيصنعون منه مثل الخبز وهو

فى غاية البياض والحلاوة فاذا كان من آخر النهار غشيهم طير السلوى فيقتنصون منه بلا كلفة ما يحتاجون
 اليه حسب كفايتهم لمشامهم* واذا كان فصل الصيف ظل الله عليهم الغمام وهو السحاب الذى يستر عنهم
 حر الشمس ويخبرها بالبر . كما قال تعالى فى سورة البقرة (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى اُنعمت
 عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهديكم واياى فارهبون . وآمنوا بما اُنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا اول
 كافر به ولا تشتروا باياتى ثمننا قليلاً واياى فاتقون) الى ان قال (واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم
 سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلك بلاء من ربكم عظيم . واذ فرقنا بكم البحر
 فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون . واذا وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده
 وانتم ظالمون . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون . واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم
 تهتدون . واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
 ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم . واذا قلمت يا موسى لن تؤمن لك حتى
 نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون . وظلانا عليكم
 الغمام واُنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون)
 الى ان قال (واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم
 كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تمثوا فى الارض مفسدين . واذا قلمت يا موسى لن
 نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها
 قال اُستبدلون الذى هو اذنى بالذى هو خير اهبطوا مصرأ فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة
 والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما
 عصوا وكانوا يعتدون) فذكر تعالى انعامه عليهم واِحسانه اليهم بما يسر لهم من المن والسلوى طعامين
 شهيين بلا كلفة ولا سعى لهم فيه بل ينزل الله المن باكرها ويرسل عليهم طير السلوى عشياً وانبع الماء لهم
 بضرب موسى عليه السلام حجراً كانوا يحملونه معهم بالعصا فتفجر منه اثنتا عشرة عيناً لكل سبط عين
 منه تنبجس* ثم تتفجر ماء زلالاً فيستقون ويسقون دولبهم ويدخرون كفايتهم . وظلل عليهم الغمام من
 الحر* وهذه نعم من الله عظيمة وعطيات جسيمة فارعوها حق رعايتها ولا قاموا بشكرها وحق
 عبادتها ثم ضجر كثير منها وتبرموا بها وسألوا ان يستبدلوا منها بيدلها مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
 وفومها وعدسها وبصلها . فقررهم الكليم ووبخهم وانهم على هذه المقالة وعنفهم قائلاً (اُستبدلون
 الذى هو اذنى بالذى هو خير اهبطوا مصرأ فان لكم ما سألتم) أى هذا الذى تطلبونه وتريدونه بدل
 هذه النعم التى اُنتم فيها حاصل لاهل الأمصار الصغار والكبار موجود بها واذا هبطتم اليها أى ونزلتم
 عن هذه المرتبة التى لا تصلحون لمنصبها تجددوا بها ما تشتهون وما ترومون مما ذكرتم من المآكل الدنية

والاغذية الرديئة ولكني لست أجيئكم الى سؤال ذلك ههنا ولا أبلغكم ما تمنتم به من المنى وكل هذه الصفات المذكورة عنهم الصادرة منهم تدل على أنهم لم ينتهوا عما نهوا عنه كما قال تعالى (ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحل عليه غضبي فقد هوى) أى فقد هلك وحق له والله الهلاك والدمار وقد حل عليه غضب الملك الجبار ولكنه تعالى مزج هذا الوعيد الشديد بالرجاء لمن أناب وتاب ولم يستمر على متابعة الشيطان المريد فقال (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى)

سؤال الرؤية

قال تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واطمناها بعشر قم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين . ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا . فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين . قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين . وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق . وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيلا الرشدا لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيلا الفسوق لا يتخذوه سبيلا . ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون) . قال جماعة من السلف منهم ابن عباس ومسروق ومجاهد الثلاثون ليلة هي شهر ذى القعدة بكاله وامت أربعين ليلة بعشر ذى الحجة فعلى هذا يكون كلام الله له يوم عيد النحر وفي مثله أكمل الله عز وجل لمحمد (ص) دينه وأقام حجته وبراهينه . والمقصود أن موسى عليه السلام لما استكمل الميقات وكان فيه صائما يقال إنه لم يستطع الطعام فلما كمل الشهر أخذ لحا شجرة فضغنه لطيب ريح فيه فامر الله أن يمسك عشرا أخرى فصارت أربعين ليلة . ولهذا ثبت في الحديث أن خلو فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فلما عزم على الذهاب استخلف على شعب بنى اسرائيل أخاه هرون المحب المبجل الجليل وهو ابن أمه وأبيه ووزيره في الدعوة الى مصطفىه فوصاه وأمره وليس في هذا لعل منزلته في نبوته منافاة قال الله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا) أى في الوقت الذى أمر بالحي فيه (وكلمه ربه) أى كلمه الله من وراء حجاب الا أنه أسمه الخطاب فناداه ونجاه وقربه وأدناه وهذا مقام رفيع ومعقل منيع ومنصب شريف ومنزل منيف فصولات الله عليه تترى وسلامه عليه في الدنيا والآخرة * ولما أعطى هذه المنزلة

العلية والمرتبة السنية وسمع الخطاب سأل رفع الحجاب فقال للعظيم انذى لا تدركه الابصار القوى البرهان (ربى أرني أنظر اليك قال لن ترانى) . ثم بين تعالى أنه لا يستطيع أن يثبت عند تجليه تبارك وتعالى لان الجبل الذى هو أقوى وأكبر ذاتاً وأشد ثباتاً من الانسان لا يثبت عند التجلى من الرحمان ولهذا قال (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى)

وفى الكتب المتقدمة أن الله تعالى قال له يا موسى إنه لا يرانى حتى الإمامت ولا يابس إلا تدهده وفى الصحيحين عن أبى موسى عن رسول الله (ص) انه قال حجاب النور . وفى رواية النار لو كشفه لاحت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه . وقال ابن عباس فى قوله تعالى (لا تدركه الابصار) ذلك نوره الذى هو نوره اذا تجلى لشيء لا يقوم له شيء ولهذا قال تعالى (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) . قال مجاهد (ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) فانه أكبر منك وأشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل لا يتمالك وأقبل الجبل فدك على أوله ورأى موسى ما يصنع الجبل فخر صعقا * وقد ذكرنا فى التفسير ما رواه الامام احمد والترمذى وصححه ابن جرير والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت . زاد ابن جرير وليث عن أنس أن رسول الله (ص) قرأ (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال هكذا باصبعه ووضع النبي (ص) الابهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل لفظ ابن جرير . وقال السدى عن عكرمة وعن ابن عباس ما تجلى يسنى من العظمة الا قدر الخنصر فجعل الجبل دكا قال ترابا (وخر موسى صعقا) أى مغشيا عليه وقال قتادة ميتا . والصحيح الأول لقوله (فلما أفاق) فان الافاقة انما تكون عن غشى قال (سبحانك) تنزيه وتعظيم واجلال أن يراه بمظلمته أحد (تبت إليك) أى فلست أسأل بعد هذا الرؤية (وأنا أول المؤمنين) أنه لا يراك حتى الإمامت ولا يابس إلا تدهده . وقد ثبت فى الصحيحين من طريق عمرو بن يحيى بن عمار بن ابي حسن المازنى الأنصارى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص) (لا تخيرونى من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلى أو جوزى بصعقة الطور) لفظ البخارى وفى أوله قصة اليهودى الذى لطم وجهه الانصارى حين قال لا والذى اصطفى موسى على البشر فقال رسول الله (لا تخيرونى من بين الانبياء) . وفى الصحيحين من طريق الزهري عن أبى سلمة وعبد الرحمن الاعرج عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وفيه (لا تخيرونى على موسى) وذكر تمامه . وهذا من باب الهضم والتواضع أو نهى عن التفضيل بين الانبياء على وجه الغضب والعصبية أو ليس هذا إليكم بل الله هو الذى رفع بعضهم فوق بعض درجات وليس ينال هذا بمجرد الرأى بل بالتوقيف . ومن قال ان هذا قاله قبل أن يعلم أنه أفضل ثم نسخ باطلاعه على افضليته

عليهم كلهم ففي قوله نظر لأن هذا من رواية أبي سعيد وأبي هريرة وما هاجر أبو هريرة الاعام حين متأخرا فيبعد أنه لم يعلم بهذا الابد هذا والله أعلم ولا شك أنه صلوات الله وسلامه عليه أفضل البشر بل الخليفة . قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وما كلوا الا بشرف نبهم وثبت بالتواتر عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر) ثم ذكر اختصاصه بالمقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرين الذي تحمده عنه الانبياء والمرسلون حتى أولو العزم الا كليون نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم . وقوله (س) ، (فأكون أول من يفنيق فأجد موسى باطشا بقائمة العرش) أى أخذاً بها (فلا أدري أفاق قبلى أم جوزى بصعقة الطور) دليل على أن هذا الصعق الذي يحصل للخلائق فى عرصات القيامة حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين عباده فيصعقون من شدة الهيبة والعظمة والجلال فيكون أولهم إفاقة محمد خاتم الانبياء ومصطفى رب الأرض والسماء على سائر الانبياء فيجد موسى باطشا بقائمة العرش قال الصادق المصدوق (لأدري أصعق فافاق قبلى) أى كانت صعقته خفيفة لأنه قد ناله بهذا السبب فى الدنيا صعق أو جوزى بصعقة الطور يعنى فلم يصعق بالكيفية وهذا فيه شرف كبير لموسى عليه السلام من هذه الحيثية . ولا يلزم تفضيله بها مطلقا من كل وجه * ولهذا نبه رسول الله (س) ، على شرفه وفضيلته بهذه الصفة لان المسلم لما ضرب وجه اليهودى حين قال (لا والذى اصطفى موسى على البشر) قد يحصل فى نفوس المشاهدين لذلك هضم بجانب موسى عليه السلام فبين النبي (س) ، فضيلته وشرفه . وقوله تعالى (قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى) أى فى ذلك الزمان لا ما قبله لأن ابراهيم الخليل أفضل منه كما تقدم بيان ذلك فى قصة ابراهيم ولا ما بعده لأن محمداً (س) ، أفضل منهما كما ظهر شرفه ليلة الاسراء على جميع المرسلين والانبياء وكما ثبت أنه قال (سأقوم مقامى يرغب الى الخلق حتى ابراهيم) وقوله تعالى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) أى فخذ ما أعطيتك من الرسالة والكلام ولا تسأل زيادة عليه وكن من الشاكرين على ذلك . قال الله تعالى (وكتبنا له فى الاواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ) وكانت الاواح من جوهر نفيس فى الصحيح أن الله كتب له التوراة بيده وفيها مواعظ عن الاثم وتفصيل لكل ما يحتاجون إليه من الحلال والحرام (فخذها بقوة) أى بزم ونية صادقة قوية (وأمر قومك بأخذوا بأحسنها) أى يضعوها على أحسن وجوها وأجل محاملها (ساريمكم دارالفاستقين) أى ستروا عاقبة الخارجين عن طاعتى المخالفين لا امرى المكذبين لرسلى . (سأصرف عن آياتى) عن فهمها وتدبرها وتعقل معناها الذى أريد منها ودل عليه مقتضاها) الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أى ولو شاهدوا مما شاهدوا من الخوارق والمعجزات لا يتقادوا لاتباعها (وإن يروا سبيلا الرشيد لا يتخذوه سبيلا) أى لا يسلكوه ولا يتبعوه (وإن يروا سبيلا لغير الرشيد لا يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا) أى صرفناهم

عن ذلك لتكذيبهم بآياتنا وتغافلهم عنها واعراضهم عن التصديق بها والتفكير في معناها وترك العمل بمقتضاها (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يميزون إلا ما كانوا يعملون) .

قصة عجاواتهم العجل في غيبته موسى

قال الله تعالى (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين . ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحنا ربنا ويفر لنا لنكونن من الخاسرين . ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم والتي الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين . قال رب اغفر لي ولأخي وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين . إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين . والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) وقال تعالى (وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أترى وعجلت اليك رب لترضى قال فإنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان أسفاً قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أظال عليكم العهد أم أردتم أن يجل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقدفناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعا * ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى . قال ياهرون مامنك إذ رأيتم ضلوا أن لا تتبعن أفصيت أمرى قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي . قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسنه في اليم نسفاً إنما الهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً) يذكر تعالى ما كان من أمر بني اسرائيل حين ذهب موسى عليه السلام الى ميقات ربه فكث على الطور يناجيه ربه ويسأله موسى عليه السلام عن اشياء كثيرة وهو تعالى يجيبه عنها فمعد رجل منهم يقال له هرون السامري فاخذ ما كان استعاره من الخلى فصاغ منه عجلاً وألقى فيه قبضة من التراب كان أخذها من أثر فرس جبريل حين رآه يوم أغرق الله فرعون على يديه فلما القاه فيها خارا كما

بخور العجل الحقيقي . ويقال إنه استحال مجلا جسدا أى لحما ودما حيا يخور . قاله قتادة وغيره
وقيل بل كانت الريح اذا دخلت من دبره خرجت من فيه فيخور كما تخور البقرة فيرقصون حوله
ويفرحون (فقالوا هذا إلهكم وإله موسى قنسى) أى قنسى موسى ربه عندما ذهب يتطلبه وهو هنا
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وتقدست أسماؤه وصفاته وتضاعفت آلاؤه وعاداته . قال الله تعالى
مبيناً بطلان ما ذهبوا إليه ، ما عولوا عليه من الهية هذا الذى قصاره أن يكون حيواناً بهياً وشيطاناً
رجياً (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً) وقال (ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا
يديهم شيئاً اتخذوه وكانوا ظالمين) فذكر أن هذا الحيوان لا يتكلم ولا يرد جواباً ولا يملك ضراً
ولا نفعاً ولا يهدى الى رشد اتخذوه وهم ظالمون لانفسهم عالمون فى انفسهم بطلان ما هم عليه من الجهل
والضلال (ولما سقط فى أيديهم) أى ندموا على ما صنعوا (ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحننا ربنا
ويغفر لنا لتكونن من الخاسرين) . ولما رجع موسى عليه السلام اليهم ورأى ما هم عليه من عبادة
العجل ومعه الألواح المتضمنة التوراة القاها فيقال إنه كسرها . وهكذا هو عند أهل الكتاب وإن الله
أبدله غيرها وليس فى اللفظ القرآنى ما يدل على ذلك إلا أنه القاها حين عابن ما عابن . وعند أهل الكتاب
أنهما كانا لوحين وظاهر القرآن أنها الواح متعددة ولم يتأثر بمجرد الخبر من الله تعالى عن عبادة العجل
فامر به بماينة ذلك . ولهذا جاء فى الحديث الذى رواه الامام أحمد وابن حبان عن ابن عباس قال قال
رسول الله (ص) ، (ليس الخبر كالمعاينة) ثم أقبل عليهم فنصفهم ووبخهم وهجنهم فى صنيعهم هذا القبيح
فاعتذروا اليه بما ليس بصحيح (قالوا إنا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقدفناها فكذلك أتى السامرى)
تخرجوا من تملك حلى آل فرعون وهم أهل حرب وقد أمرهم الله بأخذه وأباحه لهم ولم يتخرجوا بجملهم
وقلة علمهم وعقلهم من عبادة العجل الجسد الذى له خوار مع الواحد الاحد الفرد الصمد القهار . ثم
أقبل على أخيه هرون عليهما السلام قائلاً له (ياهرون مامنك اذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعن) أى هلا لما
رأيت ما صنعوا اتبعنى فاعلمتنى بما فعلوا فقال (إني خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل) أى
تركهم وجئتني وأنت قد أستخلفتني فيهم (قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم
الراحمين) وقد كان هرون عليه السلام نهماً عن هذا الصنيع الفظيع أشد النهى وزجرهم عنه أتم الزجر
قال الله تعالى (ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم إنما فتنتم به) أى إنما قدر الله أمر هذا العجل وجعله
يخور فتنة واختباراً لكم (وإن ربكم الرحمن) أى لا هذا (فاتبعونى) أى فيما أقول لكم (وأطيعوا
أمرى . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) يشهد الله لهرون عليه السلام (وكفى بالله
شهيداً أنه نهماً وزجرهم عن ذلك فلم يطيعوه ولم يتبعوه ثم أقبل موسى على السامرى (قال ماخطبك
بإسامرى) أى ما حملك على ما صنعت (قال بصرت نالم يبصروا به) أى رأيت جبرائيل وهو راكب

فرساً (قبضت قبضة من أثر الرسول) أى من أثر فرس جبريل . وقد ذكر بعضهم أنه رآه وكما وطئت
بجوارها على موضع اخضر وأعشب فأخذ من أثر حافرها فلما القاه فى هذا العجل المصنوع من الذهب
كان من أمره ما كان ولهذا قال (فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى . قال فاذهب فان لك فى الحياة أن
تقول لا مساس) وهذا دعاء عليه بأن لا يمس أحداً معاقبة له على مسه ما لم يكن له مسه . هذا معاقبة له فى
الدنيا ثم توعدته فى الاخرى فقال (وإن لك موعداً لن تخلفه) وقرئ لن تخلفه (واقظر الى إهلك الذى
ظلت عليه كما كفاً لنحرقتة ثم لننصفه فى اليم نسفاً) قال فعلم موسى عليه السلام الى هذا العجل فخرقه بالنار
كما قاله قتادة وغيره . وقيل بليلارد كما قاله على وابن عباس وغيرهما وهو نص أهل الكتاب ثم ذراه فى
البحر وأمر بنى اسرائيل فشربوا فمن كان من عابديه علق على شفاهم من ذلك الرماد منه ما يدل عليه
وقيل بل اصفرت ألوانهم ثم قال تعالى اخباراً عن موسى أنه قال لهم (إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا
هو وسع كل شئ علماً) وقال تعالى (إن الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا
وكذلك نجزي المفترين) وهكذا وقع وقد قال بعض السلف (وكذلك نجزي المفترين) مسجلة لكل
صاحب بدعة الى يوم القيمة . ثم أخبر تعالى عن حلمه ورحمته بخلقه وإحسانه على عبده فى قبوله توبة
من تاب اليه بتوبته عليه فقال (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور
رحيم) لكن لم يقبل الله توبة عابدى العجل إلا بالقتل كما قال تعالى (وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم
ظالمتم أنفسكم بأخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم
إنه هو التواب الرحيم) فيقال إنهم أصبحوا يوماً وقد أخذ من لم يعبد العجل فى أيديهم السيوف والقي
الله عليهم ضباباً حتى لا يعرف القريب قريبه ولا النسيب نسيبه . ثم مالوا على عابديه فقتلهم وحصدوم
فيقال إنهم قتلوا فى صبيحة واحدة سبعين ألفاً . ثم قال تعالى (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح
وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) إستدل بعضهم بقوله وفى نسختها على أنها تكسرت
وفى هذا الاستدلال نظر وليس فى اللفظ ما يدل على أنها تكسرت والله أعلم . وقد ذكر ابن عباس
فى حديث الفتون كما سيأتى أن عبادتهم العجل كانت على أثر خروجهم من البحر وما هو بعيد لأنهم
حين خرجوا (قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) .

وهكذا عند أهل الكتاب فان عبادتهم العجل كانت قبل مجيئهم بلاد بيت المقدس وذلك أنهم
لما أمروا بقتل من عبد العجل قتلوا فى أول يوم ثلاثة آلاف . ثم ذهب موسى يستغفر لهم فغفر لهم بشرط
أن يدخلوا الأرض المقدسة . (واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو
شئت أهلكتهم من قبل وإياى أهلكنا بما فضل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى
من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين . واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة

إنا هدانا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) ذكر السدي، وابن عباس وغيرهما أن هؤلاء السبعين كانوا علماء بني إسرائيل ومعهم موسى وهرون ويوشع وناداب وابيهو ذهبوا مع موسى عليه السلام ليعتذروا عن بني إسرائيل في عبادة من عبد منهم العجل وكانوا قد أمروا أن يتطيّبوا ويتطهروا ويفتسلوا فلما ذهبوا معه واقتربوا من الجبل وعليه الغمام وعمودان نور ساطع وصعد موسى الجبل فذكر بنو إسرائيل أنهم سمعوا كلام الله وهذا قد وافهم عليه طائفة من المفسرين وحلوا عليه قوله تعالى (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) وليس هذا بلازم لقوله تعالى (فأجره حتى يسمع كلام الله) أي مبلغاً وهكذا هؤلاء سمعوه مبلغاً من موسى عليه السلام وزعموا أيضاً أن السبعين رأوا الله وهذا غلط منهم لأنهم لما سألوا الرؤية أخذتهم الرجفة كما قال تعالى (واذ قلتم يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فلخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) وقال ههنا (فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي الآية) قال محمد بن اسحق اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلاً الخير فالخير . وقال انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه إلا باذن منه وعلم فطلب منه السبعون أن يسمعوا كلام الله فقال أفعلم فلما دعا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تمشى الجبل كله ودنا موسى فدخل في الغمام وقال للقوم أدنوا وكان موسى إذا كله الله وقع على جبينه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً فسمعوه وهو يكلم موسى بأمر وبينها أفضل ولا تفعل * فلما فرغ الله من أمره وانكشف عن موسى الغمام أقبل إليهم قالوا لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فلخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فالتقت أرواحهم فأتوا جميعاً فقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه ويقول (رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكتنا بما فعل السفهاء منا) أي لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء الذين عبدوا العجل منا فإبراء مما علموا . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج إنما أخذتهم الرجفة لأنهم لم ينهوا قومهم عن عبادة العجل وقوله (إن هي إلا فتنتك) أي اختبارك وابتلاؤك وامتحانك قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وأبو العالية والربيع بن أنس وغير واحد من علماء السلف والخلف . يعني أنت الذي قدرت هذا وخلقته ما كان من أمر العجل إختباراً تختبرهم

به كما (قال لهم هزرون من قبل يا قوم إنما فتنتم به) أى اختبرتم ولهذا قال (تفضل بها من تشاء وتهدى من تشاء) أى من شئت أضلته باختبارك إياه ومن شئت هديته * لك الحكم والمشيمة ولا مانع ولا اراد لما حكمت وقضيت (أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدانا إليك) أى تبنا إليك ورجعنا وأبنا قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبو العالية وإبراهيم التيمي والضحاك والسدى وقتادة وغير واحد وهو كذلك فى اللغة . (قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شئ) أى أنا أعذب من شئت بما أشاء من الأمور التى أخلقها وأقدرها (ورحمتي وسعت كل شئ) كما ثبت فى الصحيحين عن رسول الله (ص) أنه قال (ان الله لما فرغ من خلق السموات والأرض كتب كتابا فهو موضوع عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي) فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) أى فسأوحها حتما لمن يتصف بهذه الصفات (الذين يتبعون الرسول النبى الامى الاية) وهذا فيه تنويه بذكر محمد (ص) وامته من الله لموسى عليه السلام فى جملة ما ناجاه به وأعلمه وأطلعه عليه * وقد تكلمنا على هذه الآية وما بعدها فى التفسير بما فيه كفاية ومقنع والله الحمد والمنة . وقال قتادة قال موسى يارب أجد فى الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر رب اجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد . قال رب إني أجد فى الألواح أمة هم الآخرون فى الخلق السابقون فى دخول الجنة رب اجعلهم أمتى . قال تلك أمة أحمد . قال رب إني أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتابهم نظراً حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ولم يعرفوه وان الله اعطاكم آيتها الامة من الحفظ شيئاً لم يعطه احداً عن الامم قال رب اجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد فى الألواح امة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاوتون فصول الضلالة حتى يقاوتوا الاعور الكذاب فاجعلهم أمتى . قال تلك أمة أحمد . قال رب إني أجد فى الألواح أمة صدقاتهم بأكلونها فى بطونهم ويؤجرون عليها وكان من قبلهم اذا تصدق بصدقة قبلت منه بمش الله عليها ناراً فاكلتها وان ردت عليه تركت فتاكلها السباع والطير وان الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال رب اجعلهم أمتى . قال تلك أمة أحمد . قال رب فاني أجد فى الألواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال رب اجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد فى الألواح أمة هم المشغفون المشغوف لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد * قال قتادة فذكر لنا أن موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال اللهم اجعلنى من أمة أحمد . وقد ذكر كثير من الناس ما كان من مناجاة موسى عليه السلام وأوردوا اشياء كثيرة لأصل لها ونحن نذكر ما تيسر ذكره من الاحاديث والآثار بنون الله وتوفيقه وحسن هدايته ومعونته وتأيدته .

قال الحافظ أبو حاتم محمد بن حاتم بن حبان في صحيحه ﴿ ذكر سؤال كليم الله ربه عز وجل عن ادنى أهل الجنة وأرفعهم منزلة ﴾ أخبرنا عمر بن سعيد الطائي بمنسج حدثنا حامد بن يحيى البلخي حدثنا سفيان حدثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن ابجر شيخان صالحان سمعنا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يقول على المنبر عن النبي (ص) : إن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل أى أهل الجنة أدنى منزلة فقال رجل يحيى بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال أدخل الجنة فيقول كيف أدخل الجنة وقد نزل الناس منازلهم واخذوا إخاذاتهم فيقال له ترضى أن يكون لك من الجنة مثل ما كان ملك من ملوك الدنيا . فيقول نعم أى رب فيقال لك هذا ومثله فيقول أى رب رضيت فيقال له لك مع هذا ما اشتيت نفسك ولذت عينك وسأل ربه أى أهل الجنة ارفع منزلة قال ساعدك عنهم غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * ومصدق ذلك في كتاب الله عز وجل (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الآية) وهكذا رواه مسلم والترمذي كلاهما عن ابن أبي عمر عن سفيان وهو ابن عيينة به ولفظ مسلم (فيقال له ارضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فيقول في الخامسة رضيت رب فيقال هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتيت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فاعلام منزلة قال أولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصدقه من كتاب الله (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وقال الترمذي حسن صحيح . قال ورواه بعضهم عن الشعبي عن المغيرة فلم يرفعه والمرفوع أصح . وقال ابن حبان (ذكر سؤال الكليم ربه عن خصال سبع) حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم بيت المقدس حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا السرح حدثه عن ابن حجريرة عن أبي هريرة عن النبي (ص) أنه قال (سأل موسى ربه عز وجل عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة والسابعة لم يكن موسى يجها . قال يارب أى عبادك اتقى . قال الذى يذكر ولا ينسى قال فأى عبادك أهدى قال الذى يتبع الهدى قال فأى عبادك احكم قال الذى يحكم للناس كما يحكم لنفسه . قال فأى عبادك أعلم قال عالم لا يشيع من العلم يجمع علم الناس الى علمه . قال فأى عبادك أعز . قال الذى اذا قدر غفر قال فأى عبادك أغنى قال الذى برضى بما يؤتى قال فأى عبادك أقر قال صاحب منقوص . قال رسول الله (ص) : (ليس الغنى عن ظهر إنما الغنى غنى النفس) وإذا أراد الله بعبده خيراً جعل غناه فى نفسه وتقاه فى قلبه . وإذا أراد بعبده شراً جعل فقره بين عينيه . قال ابن حبان قوله صاحب منقوص يريد به منقوص حاله يستقل مأوتى يطلب الفضل . وقد رواه ابن جرير فى تاريخه عن ابن حميد عن يعقوب التميمي عن هرون بن عبيرة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه عز وجل فدكر نحوه وفيه قال (أى رب فأى عبادك أعلم قال الذى يتتقى علم الناس

الى علمه عسى أن يجد كلمة تهديه الى هدى أو ترده عن ردى . قال أى رب فهل فى الارض أحد أعلم
منى قال نعم الخضر فسأل السبيل الى لقيه فكان ماسند كره بعد إن شاء الله وبه الثقة

حديث آخر بمعنى ما ذكره ابن حبان

قال الامام أحمد حدثنا يحيى بن اسحق حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد
الخدري عن النبى (ص) أنه قال إن موسى قال أى رب عبدك المؤمن مقتر عليه فى الدنيا . قال فتتح له
باب من الجنة فنظر اليها قال يا موسى هذا ما أعددت له . فقال موسى يارب وعزتك وجلالك لو كان مقطوع
اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ يوم خلقته الى يوم القيامة وكان هذا مصيره لم ير بوعسا قط قال
ثم قال أى رب عبدك الكافر موسع عليه فى الدنيا . قال فتتح له باب الى النار فيقول يا موسى هذا
ما أعددت له فقال أى رب وعزتك وجلالك لو كانت له الدنيا منذ يوم خلقته الى يوم القيامة وكان هذا
مصيره لم ير خيراً قط . تفرد به احمد من هذا الوجه . وفى صحته نظر والله أعلم . وقال ابن حبان (ذكر
سؤال كليم الله ربه جل وعلا أن يعلمه شيئاً يذكره به) حدثنا ابن سلمة حدثنا حرمة بن يحيى حدثنا ابن
وهب أخبرنى عمرو بن الحارث إن دراجاً حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن النبى (ص) أنه قال قال
موسى (يارب علمنى شيئاً أذكرك به وأدعوك به) قال قل يا موسى (لا إله إلا الله) قال يارب كل
عبادك يقول هذا . قال قل لا إله إلا الله . قال إنما أريد شيئاً تخصنى به . قال يا موسى لو أن أهل السموات
السبع والأرضين السبع فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهم لا إله إلا الله . ويشهد لهذا الحديث
حديث البطاقة . وأقرب شئ الى معناه الحديث المروى فى السنن عن النبى (ص) أنه قال أفضل الدعاء
دعاء عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شئ قدير) وقال ابن أبى حاتم عند تفسير آية الكرسي حدثنا احمد بن القاسم بن عطية . حدثنا
احمد بن عبد الرحمن الدسكى حدثنى أبى عن أبيه حدثنا أشعث بن اسحق عن جعفر بن أبى المغيرة
عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن بنى إسرائيل قالوا لموسى هل ينام ربك قال أتقوا الله فناداه ربه
يا موسى سألوك هل ينام ربك فخذ زجاجتين فى يديك قتم الليل ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث
نفس فوق لركبته ثم أتمش فضبطهما حتى اذا كان آخر الليل نفس فسقطت الزجاجتان فانكسرتا .
فقال يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان فى يديك . قال
وأنزل الله على رسوله آية الكرسي . وقال ابن جرير حدثنا اسحق بن أبى إسرائيل حدثنا هشام بن
يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن إبان عن عكرمة عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله (ص)
يحكى عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع فى نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل فارسل

الله اليه ملكا فارقه ثلاثا ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما قال فجعل ينام وكادت يدها تلتقيان فيستقيظ فيحبس إحداها على الأخرى حتى نام نومة فاصططقت يدها فانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلا أن لو كان ينام لم يستمسك السماء والارض . وهذا حديث غريب رفعه . والأشبه أن يكون موقوفاً . وأن يكون أصله إسرائيليا . وقال الله تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين) وقال تعالى (واذ تمنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) قال ابن عباس وغير واحد من السلف لما جاءهم موسى بالانوح فيها التوراة أمرهم بقبولها والاخذ بها بقوة وعزم فقالوا أنشرها علينا فان كانت أوامرنا ونواهيها سهلة قبلناها فقال بل اقبلوها بما فيها فراجعوه مراراً فأمر الله الملائكة فرفعوا الجبل على رؤسهم حتى صار كأنه ظلة أى غمامة على رؤسهم وقيل لهم إن لم تقبلوها بما فيها وإلا سقط هذا الجبل عليكم قبلوا ذلك وأمروا بالسجود فسجدوا فجعلوا ينظرون الى الجبل بشق وجوههم فصارت سنة لليهود الى اليوم يقولون لاسجدة أعظم من سجدة رفعت عنا العذاب . وقال سنيد بن داود عن حجاج بن محمد عن أبي بكر بن عبد الله قال فلما نشرها لم يبق على وجه الارض جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز فليس على وجه الارض يهودى صغير ولا كبير تقرأ عليه التوراة إلا اهتز ونفض

لها رأسه . قال الله تعالى (ثم توليتم من بعد ذلك) أى ثم بعد مشاهدة هذا الميثاق

العظيم والامر الجسيم فكنتم عهودكم ومواثيقكم (فلولا فضل الله عليكم ورحمته)

بان تدارككم بالارسال اليكم وانزال الكتب عليكم (لكنتم من الخاسرين)

قصة بقرة بنى إسرائيل

قال الله تعالى (واذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تدبجوا بقرة . قالوا آخذنا هزوا قال أعود بالله ان أكون من الجاهلين . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر ثموان بين ذلك فافعلوا ماتؤسرون . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى إن البقر تشابه علينا وإن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلة لاشية فيها . قالوا الآن جئت بالحق فذبجوها وما كادوا يفعلون . واذ قتلتم نفساً فادار أثم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون . قتلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تغفون) قال ابن عباس وعبيدة السلماني وأبو العالية ومجاهد والسدى وغير واحد من السلف كان رجل في بنى إسرائيل كثير المال وكان شيخا كبيرا وله

بنوا أخ وكاتوا يتمنون موته ليرثوه فعمد أحدهم قتلته في الليل وطرحه في مجمع الطرق ويقال على بلب رجل منهم فلما أصبح الناس اختصموا فيه وجاء ابن أخيه فجعل يصرخ ويتظلم فقالوا مالك تخخصمون ولا تأتون نبي الله فجاء ابن أخيه فشكى أمر عمه الى رسول الله موسى (س) فقال موسى عليه السلام أشد الله رجلا عنده علم من أمر هذا القتل إلا أعلننا به فلم يكن عند احد منهم علم منه وسأوه أن يسأل في هذه القضية ربه عز وجل فسأل ربه عز وجل في ذلك فامر الله أن يأمرهم بذبح بقرة فقال (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً) يعنون نحن نسألك عن أمر هذا القتل وأنت تقول هذا (قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) أى أعوذ بالله أن أقول عنه غير ما أوحى الى . وهذا هو الذى أجابني حين سألته عما سألتوني عنه أن أسأله فيه . قال ابن عباس وعبيدة ومجاهد وعكرمة والسدى وأبو العالية وغير واحد فلو أنهم عمدوا الى أى بقرة فذبحوها لحصل المقصود منها ولكنهم شددوا فشدد عليهم وقد ورد فيه حديث مرفوع . وفي إسناده ضعف فسألوا عن صفتها ثم عن لونها ثم عن سننها فاجيبوا بما عز وجوده عليهم وقد ذكرنا في تفسير ذلك كله في التفسير . والمقصود أنهم أسروا بذبح بقرة عوان وهى الوسط بين النصف الفارض وهى الكبيرة والبكر وهى الصغيرة قاله ابن عباس ومجاهد وأبو العالية وعكرمة والحسن وقتادة وجماعة . ثم شددوا وضيقوا على انفسهم فسألوا عن لونها فأمروا بصفراء فاقع لونها اى مسرب بجمرة تسر الناظرين * وهذا اللون عزيز . ثم شدوا ايضا (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون) ففي الحديث المرفوع الذى رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه لولا أن بنى إسرائيل إستثنوا لما أعطوا وفي صحته نظر والله أعلم (قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الارض ولا تسقى الحرت مسلة لاشية فيها . قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون) وهذه الصفات أضيق مما تقدم حيث أمروا بذبح بقرة ليست بالذلول وهى المدللة بالحراثة وسقى الارض بالسانية مسلة وهى الصحيحة التى لا عيب فيها قاله أبو العالية وقتادة . وقوله (لاشية فيها) أى ليس فيها لون يخالف لونها بل هى مسلة من العيوب ومن مخالطة سائر الالوان غير لونها فلما حددها بهذه الصفات وحصرها بهذه النعوت والاصناف (قالوا الآن جئت بالحق) ويقال إنهم لم يجدوا هذه البقرة بهذه الصفة إلا عند رجل منهم كان بلباً بابيه فطلبوها منه فابى عليهم فارغبوه فى ثمنها حتى أعطوه فيما ذكره السدى بوزنها ذهباً فابى عليهم حتى أعطوه بوزنها عشر مرات فباعها منهم فأمرهم نبي الله موسى بذبحها (فذبحوها وما كادوا يفعلون) أى وهم يترددون فى أمرها . ثم أمرهم عن الله أن يضربوا ذلك القتل ببعضها . قيل بلحم فخذها . وقيل بالعظم الذى على الفضروف . وقيل بالبضعة التى بين الكتفين فلما ضربوه ببعضها أحياء الله تعالى ققام وهو يشخب أوداجه فسأله نبي الله من قتلك قال قتلني ابن أخى . ثم عاد ميتاً كما كان قال الله تعالى

كذلك يحيى الله الموتى ويريمكم آياته لعلكم تعقلون) أى كما شاهدتم إحياء هذا القليل عن أمر الله له كذلك أمره فى سائر الموتى إذا شاء إحياءهم أحياءهم فى ساعة واحدة كما قال (ما خلقكم ولا بمشكم إلا كنفس واحدة الآية)

قصّة موسى والخضر عليهما السلام

قال الله تعالى (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا . فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فأنى نسيت الخوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا . قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا . فوجدا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علما . قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً . قال إنك لن تستطيع معى صبراً . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً . قال ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً . قال فان اتبعنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً . فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها . قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امراً . قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبراً . قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسراً . فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكراً . قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبراً قال إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لأتخذت عليه أجرا . قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا . وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً . وأما الجدار فكان للغلامين يتيمنين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً)

قال بعض أهل الكتاب إن موسى هذا الذى رحل الى الخضر هو موسى بن ميثان بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل وتابعهم على ذلك بعض من يأخذ من صحفهم وينقل عن كتبهم منهم نوف بن فضالة الحميرى الشامى البكالى . ويقال إنه دمشقى وكانت أمه زوجة كعب الأجارى والصحيح الذى دل عليه ظاهر سياق القرآن ونص الحديث الصحيح الصريح المتفق عليه أنه موسى بن عمران صاحب بنى إسرائيل . قال البخارى حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمر بن دينار أخبرنى سعيد بن

جبر قال قلت لابن عباس إن نوحا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل . قال ابن عباس كذب عدو الله . حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله (ص) يقول إن موسى قام خطيبا في بنى إسرائيل فمثل أي الناس أعلم فقال أنا فقتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال موسى يارب وكيف لي به . قال تأخذ معك حوتا فتجعله بمكتل فخيتا فقدت الحوت فهو ثم . فأخذ حوتا فجعله بمكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر وأخذ سيده في البحر سربا . وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليتهما حتى إذا كان من الغد (قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به (قال له فتاه (أرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره وأخذ سيده في البحر عجبا) قال فكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا (قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا قال فرجما يقصان أثرهما حتى انتهيا إلى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام قال أنا موسى قال موسى بنى إسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني بما علمت رشداً (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) يا موسى إني على علم من علم الله علمته الله لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه فقال (ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا) قال له الخضر فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلهم ان يحملوهم فمروا بالخضر فحملوهم بغير نول . فلما ركبوا في السفينة لم ينجبا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالتدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتهما (لتخرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا . قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا . قال لا تأخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمرى عسرا) قال وقال رسول الله (ص) وكانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر قرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما قص هذا العصفور من هذا البحر . ثم خرجا من السفينة فينباها يمشيان على الساحل إذ بصر الخضر غلاما يلعب مع التلنان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتله بيده فقتله فقال له موسى (أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا) قال وهذه أشد من الأولى (قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا) فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطاعوا أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) قال مائل فقال الخضر بيده (فأقامه) قال موسى قوم آتيناكم فلم يطعمونا ولم يضيفونا (لو شئت لاتخذت عليه أجرا . قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل

مالم تستطع عليه صبراً) قال رسول الله (ص)، وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرها
 قال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما
 الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين . ثم رواه البخارى أيضا عن قتيبة عن سفیان بن عيينة باسناده
 نحوه . وفيه فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت حتى انتهيا الى الصخرة فنزلا عندها
 قال فوضع موسى رأسه فنام قال سفیان وفي حديث غير عمرو قال وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة
 لا يصيب من مائها شيء إلا حي فأصاب الحوت، من ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من المكمل ودخل
 البحر فلما استيقظ (قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا) وساق الحديث وقال ووقع عصفور على حرف
 السفينة فممس مقاره في البحر فقال الخضر لموسى ما علمى وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غمس
 هذا العصفور مقاره وذكر تمام الحديث . وقال البخارى حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام بن
 يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد أحدهما
 على صاحبه . وغيرها قد سمعته يحدثه عن سعيد بن جبير قال إنا لعند ابن عباس في بيته إذ قال سلونى
 قلت أى أبا عباس جعلنى الله فداك بالسكوفة رجل قاص يقول له نوف بزعم أنه ليس بموسى بنى
 إسرائيل أما عمرو فقال لى قال قد كذب عدو الله وأما يعلى فقال لى قال ابن عباس حدثنى أبى بن كعب
 قال قال رسول الله (ص)، موسى رسول الله قال ذكر الناس يوماً حتى إذا فاضت العيون وركت القلوب
 ولى فأدركه رجل فقال أى رسول الله هل فى الارض أحد أعلم منك قال لا فغضب الله عليه إذ لم يرد العلم
 إلى الله * قيل لى قال أى رب فأين قال بجميع البحرين قال أى رب اجعل لى علماً أعلم ذلك به قال لى
 عمرو قال حيث يفارقك الحوت وقال لى يعلى قال خذ حوتاً ميتاً حيث ينفخ فيه الروح فاخذ حوتاً فجعله فى
 مكمل فقال لفتاه لا أكفك إلا أن تخبرنى بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كبيراً فذلك قوله (وإذ قال
 موسى لفتاه) يوشع بين نون . ليست عن سعيد ابن جبير قال فيينا هو فى ظل صخرة فى مكان ثريان إذ
 تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لا أوظه حتى إذا استيقظ نسى أن يخبره وتضرب الحوت حتى
 دخل البحر فامسك الله عنه جرية البحر حتى كأن أثره فى حجر قال لى عمرو هكذا كان أثره فى حجر
 وحلق بين ابهاميه واللتين تليان (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قال وقد قطع الله عنك النصب ليست هذه
 عن سعيد أخبره فرجما فوجدا خضرا قال لى عثمان بن أبى سليمان على طنفسة خضراء على كبد البحر قال
 سعيد مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجله وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه
 وقال هل بارض من سلام من أنت قال أنا موسى قال موسى بنى إسرائيل قال نعم قال فماشأ نك قال جئتك
 (تعلمنى ماعلمت رشداً) قال أما يكفيك أن التوراة بيدك وأن الوحي يأتىك يا موسى إن لى علماً لا ينبغى
 لك أن تعلمه وإن لك علماً لا ينبغى لى أن أعلمه فاخذ طائر بمنقاره من البحر فقال والله ما علمى وعلمك

في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر (حتى إذا ركبا في السفينة) وجدا معابر صفاراً
 تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر عرفوه فقالوا عبد الله الصالح. قال فقلنا لسعيد (خضر)
 قال نعم. لا نحمله بأجر (فخرقها) ووتد فيها وتدا (قال) موسى (أخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ)
 قال مجاهد منكراً (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً) كانت الأولى نسيانا والوسطى شرطاً والثالثة
 عمداً (قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا. فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله) قال يعلى
 قال سعيد وجد غلاما يلعبون فأخذ غلاماً كافراً ظريفاً فاضجمه ثم ذبحه بالسكين (قال أقتلت نفساً زكية)
 لم تعمل بالخبث * ابن عباس قرأها زكية زكية مسلعة كقولك غلاماً زكياً (فانطلقا فوجدا فيها جداراً
 يريد أن ينتفض فأقامه) قال يده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى حسبت أن سعيداً قال فسحبه يده
 فاستقام (قال لو شئت لا اتخذت عليه أجراً) قال سعيد أجراً نأكله (وكان وراءهم) وكان أمامهم قرأها ابن
 عباس أمامهم. ملك يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد والغلام المقتول يزعمون جيسور (ملك يأخذ
 كل سفينة غصبا) فاذا هي مرت به يدعها بعينها فاذا جاوزوا أصلحها فاتصفوا بها. منهم من يقول
 سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار (كان أبواه مؤمنين) وكان كافراً (فخشينا أن يرهقهما طغيانا
 وكفراً) أي يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه (فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة) لقوله أقتلت
 نفساً زكية (وأقرب رحماً) هما به أرحم منهما بالأول الذي قتل خضر * وزعم سعيد بن جبير أنه ابن
 لا جارية وأما داود بن أبي عاصم فقال عن غير واحد إنها جارية * وقد رواه عبدالرزاق عن معمر عن أبي
 اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى بنى اسرائيل فقال ما أحد أعلم بالله وبأسره
 مني فأمر أن يلقى هذا الرجل. فذكر نحو ما تقدم وهكذا رواه محمد بن اسحق عن الحسن بن عمارة عن
 الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله (ص) كنتحوما تقدم
 أيضاً ورواه العوفي عنه موقوفاً * وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه تمارى
 هو والحربن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فمر بهما أبي بن كعب
 فدعاه ابن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه فهل
 سمعت من رسول الله فيه شيئاً قال نعم وذكر الحديث وقد تصيينا طرق هذا الحديث والفاظه في تفسير
 سورة الكهف والله الحمد. وقوله (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) قال السهيلي وهما
 أصرم وصريم ابنا كاشح. (وكان تحته كنز لهما) قيل كان ذهباً قاله عكرمة وقيل علماً قاله ابن عباس
 والأشبه أنه كان لوحاً من ذهب مكتوباً فيه علم قال البزار حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا بشر
 ابن المنذر حدثنا الحرث بن عبد الله اليحصبي عن عياش بن عباس النساني عن بن حجريرة عن أبي ذر رفته
 قال إن الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من الذهب مصمت. عجبت لمن أيقن بالقدر كيف نصب وعجبت

لمن ذكر النار لم ضحك وعجبت لمن ذكر الموت كيف غفل لا إله إلا الله . وهكذا روى عن الحسن البصرى وعمر مولى عفرة وجعفر الصادق نحو هذا وقوله (وكان أبوها صالحا) وقد قيل إنه كان الأب السابع وقيل العاشر . وعلى كل تقدير فيه دلالة على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته فالله المستعان . وقوله (رحمة من ربك) دليل على أنه كان نبياً وأنه ما فعل شيئاً من تلقاء نفسه بل بأمر ربه فهو نبي وقيل رسول وقيل ولي واغرب من هذا من قال كان ملكا قلت وقد اغرب جدا من قال هو ابن فرعون وقيل إنه ابن ضحاك الذى ملك الدنيا ألف سنة . قال ابن جرير والذى عليه جمهور أهل الكتاب أنه كان فى زمن أفريدون ويقال إنه كان علي مقدمة ذى القرنين الذى قيل إنه كان أفريدون وذو الفرس هو الذى كان فى زمن الخليل . وزعموا أنه شرب من ماء الحياة فخلد وهو باق الى الآن . وقيل إنه من ولد بعض من آمن براهيم وهاجر معه من ارض بابل وقيل اسمه ملكان وقيل أرميا بن خلقيا وقيل كان نبيا فى زمن سباسب بن لهراسب قال ابن جرير وقد كان بين أفريدون وبين سباسب دهور طويلة لا يجيئها أحد من أهل العلم بالأنسب قال ابن جرير والصحيح أنه كان فى زمن أفريدون واستمر حيا إلى أن أدركه موسى عليه السلام وكانت نبوة موسى فى زمن منو شهر الذى هو من ولد ابرج بن أفريدون أحد ملوك الفرس وكان اليه الملك بعد جده أفريدون لمهده وكان عادلا وهو أول من خندق الخنادق وأول من جعل فى كل قرية دهقانا وكانت مدة ملكه قريبا من مائة وخمسين سنة ويقال انه كان من سلالة اسحاق بن ابراهيم وقد ذكر عنه من الخطب الحسان والسكيم البليغ النافع الفصيح ما يبهز العقل ويحير السامع وهذا يدل على أنه من سلالة الخليل . والله أعلم . وقد قال الله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أءقررتم الآية)

فأخذ الله ميثاق كل نبي على أن يؤمن بمن يبعث بعده من الانبياء وينصره فلو كان الخضر حيا فى زمانه لما وسعه إلا اتباعه والاجتماع به والقيام بنصره ولكن من جملة من تحت لوائه يوم بدر كما كان تحتها جبريل وسادات من الملائكة وقصارى الخضر عليه السلام أن يكون نبيا وهو الحق أورشولا كما قيل أو ملكا فيما ذكر وأياما كان فجيريل رئيس الملائكة وموسى أشرف من الخضر ولو كان حيا لوجب عليه الايمان بمحمد ونصرته فكيف ان كان الخضر ولما كما يقوله طوائف كثيرون فأولى أن يدخل فى عموم البعثة وأخرى ولم ينقل فى حديث حسن بل ولا ضعيف يمتد أنه جاء يوما واحدا الى رسول الله (ص) ، ولا اجتمع به وما ذكر من حديث الترمذى فيه وان كان الحاكم قد رواه فإسناده ضعيف والله أعلم وسنفرد لخضر ترجمة على حدة بعد هذا

حَدِيثُ الْفَتُونِ وَالْمَقْتَمِ وَمَوْسَى بْنِ أُولَاهِ الْإِلَهِيَّ رَافِعَهَا

قال الامام ابو عبد الرحمن النسائي في كتاب التفسير من سننه عند قوله تعالى في سورة طه (وقتل نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) (حديث الفتون) حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا اصبح بن زيد حدثنا القاسم بن أبي أيوب اخبرني سعيد بن جبير قال سألت عبد الله بن عباس عن قول الله تعالى (وفتناك فتونا) فسأله عن الفتون ما هو فقال استأنف النهار يا ابن جبير فان لها حديثا طويلا فلما أصبحت غدوت الى ابن عباس لا متجز منه ما وعدني من حديث الفتون فقال تذكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم عليه السلام أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا فقال بعضهم إن بني اسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون فيه وكاتوا يظنون انه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا كان وعد ابراهيم فقال فرعون فكيف ترون فأتتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجلا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه ففعلوا ذلك فلما رأوا أن الكبار من بني اسرائيل يموتون بأجلهم والصفار يذبحون قالوا توشكون أن تفتنوا بني اسرائيل فتصيروا الى أن تباشروا من الاعمال والخدمة الذي كاتوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فقتل بناتهم ودعوا عاما فلا تقتلوا منهم أحداً فيشب الصفار مكان من يموت من الكبار فاتهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكابرتهم اياكم ولن تفتنوا بمن تقتلون وتحتاجون اليهم فاجمعوا أمرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا تقتل فيه العلمان فولدته علانية آمنة . فلما كان من قابل حملت بموسى عليه السلام فوقع في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبير ما دخل عليه في بطن أمه مما يراد فوحي الله اليها أن لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فامرها اذا ولدت أن تجمله في تابوت وتلقيه في اليم فلما ولدت فعلت ذلك فلما توارى عنها ابناها الشيطان قالت في نفسها ما فعلت بابني لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب الى من أن القيه الى دواب البحر وحيثانه فانتهى الماء به حتى أوفى عند فريضة تستقي منها جوارى امرأة فرعون فلما رأته أخذته فهمن أن يشتحن التابوت فقال بعضهن ان في هذا مالا وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه فحملته كهيئته لم يخرج منه شيئا حتى دفعته اليها فلما فتحت رأت فيه غلاما فالتق عليه منها محبة لم تلق منها على أحد قط وأصبح فؤاد أم موسى فارغا . ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى . فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا بشفارهم الى امرأة فرعون ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت لهم أقروه فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل حتى آتى فرعون

فاستوهبه منه فان وهبه منى كنتم قد أحستهم وأجلمهم وان أمر بذبحه لم ألمكم فأنت فرعون فقالت (قرة
 عين لى ولك) فقال فرعون يكون لك فأما لى فلا حاجة لى فيه فقال رسول الله (ص) (والذى يحلف به
 لو أقر فرعون أن يكون قرة عين له كما أقرت امرأته لهداه الله كما هداها ولكن حرمة ذلك) فارسلت
 الى من حولها الى كل امرأة لها لأن تختار ظئرا فجعل كلأ أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل على ثديها
 حتى أشقت امرأة فرعون أن يتمتع من اللبن فيموت فأحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق وجمع
 الناس ترجو أن تجد له ظئراً يأخذه منها فلم يقبل وأصبحت أم موسى والها فقالت لاخته قصى أثره
 واطلبيه هل تسمعين له ذكراً أحمى لى أم قدأ كلته الدواب ونسيت ما كان الله وعدا فيه فبصرت به
 أخته عن جنب وهم لا يشعرون والجنب أن يسمو بصر الانسان الى شىء بعيد وهو الى جنبه لا يشعر به
 فقالت من الفرح حين أعيام الظؤرات أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقالوا
 ما يدريك ما نصحهم هل يعرفونه حتى شكوا فى ذلك . وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له
 وشققتم عليه ورغبتهم فى صهر الملك ورجاء منفعة الملك فأرسلوها فانطلقت الى أمها فأخبرتها الخبر
 فجاءت أمه فلما وضعته فى حجرها نزا الى ثديها ففصه حتى امتلأ جنباه ربا وانطلق البشير الى امرأة
 فرعون يبشرها أن قد وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها فانت بها وبه . فلما رأت ما يصنع بها قالت
 أ مكئى ترضى ابنى هذا فانى لم أحب شيئا حبه قط قالت أم موسى لا أستطيع أن أترك بيتى وولدى
 فيضيع فان طابت نفسك أن تعطينه فأذهب به إلى بيتى فيكون معى لا آلوه خيراً ففعلت فانى غير تاركة
 بيتى وولدى وذكرت أم موسى ما كان الله وعدا فتعاسرت على امرأة فرعون وايقنت أن الله منجز
 موعدده فرجعت الى بيتها من يومها وأنبته الله نباتا حسنا وحفظ لما قد قضى فيه فلم يزل بنو اسرائيل وهم
 فى ناحية القرية ممتنعين من السخرة والظلم ما كان فيهم فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لام موسى أربنى ابنى
 فوعدها يوم ما تربها اياه فيه وقالت امرأة فرعون لخزانها وظهورها وقهارمها لا يقين أحد منكم إلا استقبل
 ابنى اليوم بهدية وكرامة لارى ذلك فيه وأنا باعثة أمينا يحصى كل ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل الهدايا
 والكرامة والنحل تستقبله من حين خرج من بيت أمه الى أن دخل على امرأة فرعون . فلما دخل عليها
 نحلته وأكرمه فرحت به ونحلت أمه بحسن أثرها عليه . ثم قالت لاآتين به فرعون فلينحلته وليكرمه
 فلما دخلت به وعليه جملة فى حجره فتناول موسى لحية فرعون فدها الى الارض فقال الغواة من أعداء الله
 لفرعون ألا ترى ما وعد الله ابراهيم نبيه أنه زعم أن يرثك ويعلوك ويصرعك فأرسل الى الذباحين
 ليذبحوه . وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلى به وأريد به نجاة امرأة فرعون تسعى الى
 فرعون فقالت ما بدالك فى هذا الغلام الذى وهبته لى فقال الأثرينه يزعم أنه يصرعنى ويعلونى فقالت
 اجعل بينى وبينك أمرا تعرف فيه الحق أنت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن اليه فان بطش باللؤلؤتين

واجتنب الجرتين عرفت أنه يعقل وان تناول الجرتين ولم يرد اللؤلؤتين علمت أن أحدا لا يؤثر الجرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل يقرب اليه فتناول الجرتين فانتزعها منه مخافة أن يحرقها فقالت المرأة ألا ترى فصرفه الله عنه بعد ما كان هم به وكان الله بالغافيه أمره . فلما بلغ أشده وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من نبي اسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع . فبينما موسى عليه السلام يمشى في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان أحدهما فرعونى والآخر اسرائيلى فاستغاه الاسرائيلى على الفرعونى فغضب موسى غضبا شديدا لأنه تناوله وهو يعلم منزلته من نبي اسرائيل وحفظه لم يطلع عليه غيره فوكل موسى الفرعونى قتلته وليس يراها أحد إلا الله عز وجل والاسرائيلى فقال موسى حين قتل الرجل (هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين) ثم قال (رب إني ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين فاصبح فى المدينة خائفاً يترقب) الاخبار فأتى فرعون قتيلا له إن نبي اسرائيل قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم فقال ابغوى قاتله من يشهد عليه فان الملك وان كان صفوه مع قومه لا ينبغي له أن يقتل بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا الى علم ذلك أخذ لكم بحقكم فينهم يطوفون لا يجدون بينة اذا موسى من الغد قد رأى ذلك الاسرائيلى يقابل رجلا من آل فرعون آخر فاستغاه الاسرائيلى على الفرعونى فصادف موسى قد ندم على ما كان منه وكره الذى رأى فغضب الاسرائيلى وهو يريد أن يبسط بالفرعونى فقال للاسرائيلى لما فعل بالامس واليوم (انك لغوى مبين) فنظر الاسرائيلى الى موسى بعد ما قال له ما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالامس الذى قتل فيه الفرعونى فخاف أن يكون بعد ما قال له إنك لغوى مبين أن يكون اياه أراد ولم يكن أراد له مخافة أن يكون اياه أراد موسى ليقته فتتاركا وانطلق الفرعونى فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلى من الخبر حين يقول أتريد أن تقتلى كما قتلت نفسا بالامس فأرسل فرعون الذباحين ليقتلوا موسى فأخذ رسل فرعون الطريق الاعظم يمشون على هيتهم يطلبون موسى وهم لا يخافون ان يفوتهم فجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة فاخصر طريقا حتى سبقهم الى موسى فأخبره . وذلك من الفتون يا ابن جبير فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك وليس له بالطريق علم إلا حسن ظنه بربه عز وجل فانه قال (عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل . ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراة تزدودان) يعنى بذلك حابستين غنمهما فقال لهما (ما خطبكما) معتزلتين لاتسقيان مع الناس قالتا ليس لنا قوة تراحم القوم وإنما ننظر فضول حياضهم فسقى لهما فجعل يعرف من الدلو ماء كثيرا حتى كان أول الرعاء وانصرفتا بغنمهما الى أبيهما وانصرف موسى فاستظل بشجرة (وقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير) واستنكر أبوها سرعة صدورهما بغنمهما حفا بظانا فقال ان لكما اليوم لشأنا فاخبرناه بما

صنع موسى فامر احدهما أن تدعوه فانت موسى فدعته فلما كله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا قومه علينا من سلطان ولسنا في مملكته (قتالت احدهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين) فاحتملته الغيرة على أن قال لها ما يدريك ما قوته وما أماته فقالت أما قوته فما رأيت منه في الدلو حين سقى لنا لم أر رجلا قط أقوى في ذلك السقي منه . وأما الامانة فانه نظر الى حين أقبلت اليه وشخصت له فلما علم أنى امرأة صوب رأسه فلم يرفعه حتى بلغت رسالتك . ثم قال لي امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلم يفعل هذا إلا وهو أمين فسرى عن أبيها وصدقها وظن به الذي قالت فقال له هل لك (أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما أريد ان اشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) ففعل فسكانت على نبي الله موسى ثمان سنين واجبة وكانت السنان عدة منه ففضى الله عنه عدته فآتمها عشرا . قال سعيد هو ابن جبير فلقيني رجل من أهل النصرانية من علمائهم قال هل تدري أى الأجلين قضى موسى قلت لا وأنا يومئذ لا أدري فلقيت ابن عباس فذكرت ذلك له فقال أما علمت أن ثمانية كانت على نبي الله واجبة لم يكن نبي الله لينقص منها شيئا وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عدته التى وعده فانه قضى عشر سنين فلقيت النصرانى فاخبرته ذلك فقال الذى سأته فاخبرك أعلم منك بذلك قلت أجل وأولى فلما سار موسى بأهله كان من أمر النار والعصى ويده ما قص الله عليك في القرآن فشكا الى الله تعالى ما يتخوف من آل فرعون فى القتل وعقدة لسانه فانه كان فى لسانه عقدة تمنعه من كثير من الكلام وسأل ربه أن يعينه باخيه هرون يكون له رداً ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه فآناه الله عز وجل وحل عقدة من لسانه وأوحى الله الى هرون فامرته أن يلقاه فاندفع موسى بمصاه حتى لقي هرون فانطلقا جميعا الى فرعون فاقاما على بابه حين لا يؤذن لهما . ثم أذن لهما بعد حجاب شديد فقالا إنا رسولا ربك فقال فمن ربك فاخبره بالذى قص الله عليك فى القرآن قال فاتريدان وذكره القليل فاعتذر بما قد سمعت قال أريدان تؤمن بالله وترسل معى بنى إسرائيل فابى عليه وقال أنت بآية إن كنت من الصادقين فالتقى عصاه فاذا هى ثعبان عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما رأى فرعون قاصدة اليه خافها وأقحم عن سريره وأستغاث بموسى أن يكفها عنه ففعل . ثم أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء يعنى من غير برص . ثم ردها فعادت الى لونها الأول فاستشار الملائكة حوله فيما رأى فقالوا له (هذان ساحران يريدان أن يخرجاك من أرضك بسحرهما ويذهبا بطريقتهما المثلى) يعنى مملكهم الذى هم فيه والعيش وأبوا على موسى أن يعطوه شيئا مما طلب وقالوا له إجمع السحرة فانهم بارضك كثير حتى تغلب بسحرهم فارسل الى المدائن فحشر له كل ساحر متعلم فلما أتوا فرعون قالوا بم يعمل السحر قالوا يعمل بالحيات قالوا فلا والله ما احد من الارض يعمل السحر بالحيات والحبال والعصى الذى نعمل وما أجرنا إن نحن غلبنا قال لهم أنتم أقاربي وخاصتى وأنا صانع

اليكم كل شئ أحببتهم فتواعدوا يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) قال سعيد لخدثني ابن عباس أن يوم الزينة اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة هو يوم عاشوراء فلما اجتمعوا في صعيد قال الناس بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الامر لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين يعنون موسى وهرون استهزاء بهما فقالوا يا موسى بعد تريتهم بسحرم (إما أن تلتني وإما أن نكون نحن الملقين. قال بل ألقوا فلقوا احبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فرأى موسى من سحرم ما أوجس في نفسه خيفة فأوحى الله اليه أن الق عصاك فلما القاها صارت ثعبانا عظيمة فاغرة فأها فجعلت العصى تلتبس بالحبال حتى صارت جرزاً على الثعبان أن تدخل فيه حتى ما أبت عصا ولا حبال إلا ابتلعت فلما عرف السحرة ذلك قالوا لو كان هذا سحرا لم تلعن من سحرنا كل هذا ولكنه أمر من الله تعالى آمننا بالله وبما جاء به موسى وتوب الى الله مما كنا عليه فكسر الله ظهر فرعون في ذلك الموطن وأشياعه وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك واقلبوا صاغرين وامرأة فرعون بارزة مبتدلة تدعوا لله بالنصر لموسى على فرعون وأشياعه فمن رآها من آل فرعون ظن أنها إنما ابتذلت للشققة على فرعون وأشياعه وإنما كان حزنها وهما لموسى فلما طال مكث موسى بمواعيد فرعون الكاذبة كما جاء بآية وعده عندها أن يرسل معه بنى إسرائيل فاذا مضت أخلف من غده وقال هل يستطيع ربك أن يصنع غير هذا فأرسل الله على قومه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات كل ذلك يشكو إلى موسى ويطلب اليه أن يكفها عنه ويوافقه على أن يرسل معه بنى إسرائيل فاذا كف ذلك عنه أخلف بوعدة ونكث عهده حتى أمر موسى بالخروج بقومه فخرج بهم ليلا فلما أصبح فرعون ورأى أنهم قد مضوا أرسل في المدائن حاشرين فتبعه بجنود عظيمة كثيرة وأوحى الله الى البحر اذا ضربك موسى عبدي بمصايد فانلق اثنتي عشرة فرقة حتى يجوز موسى ومن معه ثم التقي على من بقي بعد من فرعون واشياعه فنسى موسى أن يضرب البحر بالعصى واتهى الى البحر وله قصيف مخافة أن يضربه موسى بعصاه وهو غافل فيصير عاصيا لله عز وجل فلما ترائى الجمعان وتقاربا قال أصحاب موسى إنا لمدركون إفضل ما أمرك به ربك فانه لم يكذب ولم تكذب قال وعدني ربي اذا أتيت البحر انفرق اثنتي عشرة فرقة حتى أجاوزه ثم ذكر بعد ذلك العصى فضرب البحر بعصاه حين ذأ أوائل جند فرعون من أوخر جند موسى فانفرق البحر كما أمره ربه وكما وعد موسى فلما جاوز موسى وأصحابه كلهم البحر ودخل فرعون وأصحابه التقي عليهم البحر كما أمر فلما جاوز موسى قال أصحابه إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق ولا تؤمن بهلاكه فدعا ربه فاخرجه له بيدنه حتى استيقنوا بهلاكه ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون على أصنام لهم (قلوا يا موسى اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) قد رأيت من العبر وسمعت ما يكفيكم ومضى فازلهم موسى منزلا

وقال أطيعوا هارون فان الله قد استخلفه عليكم فاني ذاهب الى ربي واجلهم ثلاثين يوماً ان يرجع اليهم فيها فلما أتى ربه عز وجل وأراد أن يكلمه في ثلاثين يوماً وقد صامهن ليلهن ونهارهن وكره ان يكلم ربه ويرج فيه ربح فم الصائم فتناول موسى شيئاً من نبات الارض فمضغه فقال له ربه حين أناه لم أفطرت وهو أعلم بالذي كان قال يارب اني كرهت أن أكلمك الا وفي طيب الريح . قال او ما علت يا موسى ان ربح فم الصائم أطيب من ربح المسك إرجع فصم عشرين يوماً اثنى ففعل موسى ما أمره به ربه فلما رأى قوم موسى أنه لم يرجع اليهم في الاجل ساءم ذلك وكان هارون قد خطبهم فقال إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عنكم عواري وودائع ولستم فيها مثل ذلك وانا أرى ان تحتسبوا مالكم عندهم ولا أحل لكم وديعة استودعتموها ولا عارية ولسنا برادين اليهم شيئاً من ذلك ولا مسكية لا نفسنا فخر حفيراً وأمر كل قوم عندهم من ذلك متاع أو حلية أن يقذفوه في ذلك الحفير . ثم أوقد عليه النار فأحرقه فقال لا يكون لنا ولا لهم * وكان السامري من قوم يعبدون البقر جيران لبني اسرائيل ولم يكن من بني اسرائيل فاحتمل مع موسى وبني اسرائيل حين احتملوا فقتلوا له أن رأى اثر قبض منه قبضة فمر بهارون فقال له هارون يا سامري الا تلتقي ما في يدك وهو قابض عليه لا يراه أحد طوال ذلك فقال هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر ولا القيها لشيء الا ان تدعو الله اذا أقيمتها أن يكون ما أريد فالتقاها ودعا له هارون فقال أريد أن تكون عجلاً فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع أو حلية أو نحاس أو حديد فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح له خوار قال ابن عباس لا والله ما كان فيه صوت قط وإنما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك فتفرق بنو اسرائيل فرقا فقالت فرقة يا سامري ما هذا وأنت أعلم به قال هذا ربكم وان كان موسى اضل الطريق وقالت فرقة لا نكذب بهذا حتى يرجع الينا موسى فان كان ربنا لم نكن ضيعناه وعجزنا فيه حتى راينا وان لم يكن ربنا فانا نتبع قول موسى وقالت فرقة هذا من عمل الشيطان وليس بربنا ولا تؤمن به ولا تصدق واشرب فرقة في قلوبهم الصدق بما قال السامري في العجل وأعلنوا التكذيب به فقال لهم هارون عليه السلام يا قوم إيمانتم به وان ربكم الرحمن ليس هذا قالوا فما بال موسى وعدنا ثلاثين يوماً ثم اخلفنا . هذه أربعمون يوماً قد مضت قال سفهاؤهم اخطأ ربه فهو يطلبه ويبتغيه فلما كلم الله موسى وقال له ما قال سبره بما لقي قومه من بعده فرجع الى قومه غضبان أسفا فقال لهم ما سمعتم ما في القرآن (وأخذ برأس أخيه يجره) اليه وألقى الاواح من الغضب ثم إنه عذر أخاه بذره واستغفر له فانصرف الى السامري فقال له ما حاكك على ما صنعت (قال قبضت قبضة من أثر الرسول) وفطنت لها وعميت عليكم فصدقها (وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر الى الهلك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقته ثم لنفسه في اليم نفساً) ولو كان إلهاً لم يخلص الى ذلك منه فاستيقن بنو اسرائيل بالفتنة واغتبط

الذين كان رأيهم فيه مثل رأى هرون فقالوا لجماعتهم يا موسى سل لنا أن يفتح لنا باب توبة فنصنعها فتكفر عنا ماعلنا فاختار موسى قومه سبعين رجلاً لذلك لا يألوا الخير خيار بنى إسرائيل ومن لم يشرك في الحق فانطلق بهم يسأل لهم التوبة فرجفت بهم الأرض فاستحيا نبي الله عليه السلام من قومه ومن وفده حين فعل بهم ما فعل فقال لو شئت لاهلكتهم من قبل وإياي أمهلكنا بما فعل السفهاء منا وفيهم من كان الله اطلع منه على ما أشرب قلبه من حب العجل وإيمان به فلذلك رجفت بهم الأرض فقال (رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل) فقال يارب سألتك التوبة لقومي فقلت إن رحمتي كتبتها لقوم غير قومي فليتك آخرتني حتى تخرجني في أمة ذلك الرجل المرحوم فقال له إن توبتهم أن يقتل كل رجل من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف لا يبالي من قتل في ذلك الموطن . وتاب أولئك الذين كان خنى على موسى وهرون واطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها وفضلوا ما أمروا وغفر الله للقاتل والمقتول ثم سار بهم موسى عليه السلام متوجها نحو الأرض المقدسة وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب فأمرهم بالذي أمر به من الوظائف فقتل ذلك عليهم وأبوا أن يقرروا بها وصدق الله عليهم الجبل كانه ظلة ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم وأخذوا الكتاب بإيمانهم وهم مصفون ينظرون الى الجبل والكتاب بأيديهم وهم من وراء الجبل مخافة أن يقع عليهم ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدسه فوجدو مدينة فيها قوم جبارون خلقهم خلق منكرو وذكر من ثمارهم أمراً عجيباً من عظمها فقالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين لا طاقة لنا بهم ولا ندخلها ماداموا فيها فان يخرجوا منها فانا داخلون . قال رجلان من الذين يخافون قيل ليزيد هكذا قراه قال نعم من الجبارين آمنا بموسى وخرجنا اليه فقالوا نحن أعلم بقومنا إن كنتم إنما تخافون ما رأيتم من أجسامهم وعددهم فانهم لاقلوب لهم ولا منعة عندهم فادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ويقول أناس إنهم من قوم موسى فقال الذين يخافون من بنى إسرائيل (قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) فغضبوا موسى فدعا عليهم وسام فاستقن ولم يدع عليهم قبل ذلك لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم حتى كان يومئذ فاستجاب الله م وسام كما سأم فاستقن فخرمها عليهم أربعين سنة يتبهون في الأرض يصبحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار ثم ظلل عليهم الغمام في التيه وأنزل عليهم المن والسوى وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم حجراً مربباً وأمر موسى فضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية ثلاثة أعين وأعلم كل سبط عينتهم التي يشربون منها فلا يرتحلون من محله إلا وجدوا ذلك الحجر بالمكان الذي كان فيه بالامس * رفع ابن عباس هذا الحديث الى النبي (ص) وصدق ذلك عندي أن معاوية سمع ابن عباس هذا الحديث فانكر عليه أن يكون الفرعوني الذي أفشى على موسى أمر القتل الذي

قتل قتال كيف يفشى عليه ولم يكن علم به ولا ظهر عليه إلا الاسرائيلي الذي حضر ذلك فغضب ابن عباس فاخذ بيد معاوية فانطلق به الى سعد بن مالك الزهري فقال له ياأبا اسحق هل تذكر يوم حدثنا رسول الله (ص) عن قتيل موسى الذي قتل من آل فرعون . الاسرائيلي الذي أفشى عليه ام الفرعوني قال إنما أفشى عليه الفرعوني بما سمع الاسرائيلي الذي شهد ذلك وحضره هكذا ساق هذا الحديث الامام النسائي وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما من حديث يزيد بن هرون والاشبه والله أعلم أنه موقوف وكونه مرفوعا فيه نظر وغالبه متلقى من الاسرائيليات وفيه شيء يسير مصرح برفعه في أثناء الكلام وفي بعض ما فيه نظر ونكارة والاعلم أنه كلام كعب الاحبار وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول ذلك والله أعلم

بناء قبّة الزمان

قال أهل الكتاب وقد أمر الله موسى عليه السلام بعمل قبة من خشب الشمشار وجلود الانعام وشعر الاغنام وأمر بزینتها بالحرير المصبغ والذهب والفضة على كيفيات مفصلة عند أهل الكتاب ولها عشر سدادات طول كل واحد ثمانية وعشرون ذراعا وعرضه أربعة أذرع ولها أربعة أبواب وأطاب من حرير ودمقس مصبغ وفيها رفوف وصفائح من ذهب وفضة ولكل زاوية بابان وأبواب أخر كبيرة وستور من حرير مصبغ وغير ذلك مما يطول ذكره وبعمل تابوت من خشب الشمشار يكون طوله ذراعين ونصفا وعرضه ذراعين وأرتفاعه ذراعا ونصفا ويكون مضببا بذهب خالص من داخله وخارجه وله أربع حلق في أربع زواياه ويكون على حافته كرويان من ذهب يعنون صفة ملكين باجنحة وهما متقابلان صفة رجل اسمه بصليال وأمره أن يعمل مائدة من خشب الشمشار طولها ذراعا وعرضها ذراع ونصف لها ضباب ذهب واكيل ذهب بشقة مرتفعة باكيل من ذهب واربع حلق من نواحيها من ذهب معندة في مثل الزمان من خشب ملبس ذهبا واعمل صحافا ومصافي وقصاعا على المائدة واصنع منارة من الذهب دلى فيها ست قصبات من ذهب من كل جانب ثلاثة . على كل قصبه ثلاث سرج وليسكن في المنارة أربع قناديل ولتسكن هي وجميع هذه الآنية من قنطار من ذهب صنع ذلك بصليال أيضا وهو الذي عمل المذبح أيضا ونصب هذه القبة أول يوم من سنتهم وهو أول يوم من الربيع ونصب تابوت الشهادة وهو والله أعلم المذكور في قوله تعالى (ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) وقد بسط هذا الفصل في كتابهم مطولا جدا وفيه شرائع لهم وأحكام وصفة قرباتهم وكيفيته وفيه ان قبة الزمان كانت موجودة قبل عبادتهم العجل الذي هو متقدم على مجيئ بيت المقدس وانها كانت لهم كالقبة

يصلون فيها واليها ويتقربون عندها وأن موسى عليه السلام كان إذا دخلها يقفون عندها وينزل
 عمود النعام على بابها فيخرون عند ذلك سجدا لله عز وجل ويكلم الله موسى عليه السلام من ذلك العمود
 النعام الذي هو نور ويخاطبه ويناجيه ويأمره ويهواه وهو واقف عند التابوت صامدا الى ما بين الكرويين
 فاذا فصل الخطاب يخبر بني اسرائيل بما أوحاه الله عز وجل اليه من الاوامر والنواهي وإذا تحاكوا اليه
 في شئ ليس عنده من الله فيه شئ يجي الى قبة الزمان ويقف عند التابوت ويصمد لما بين ذينك الكرويين
 فيأتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الحكومة وقد كان هذا مشروعا لهم في زمانهم أعنى استعمال الذهب
 والحري المصبغ والالوان في معبدهم وعند مصلامهم فاما في شريعتنا فلا بل قد نهينا عن زخرفة المساجد وترزينها
 لثلاث تشغل المصلين كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وسع في مسجد رسول الله (ص) للذي وكاه
 على عمارته ابن للناس ما يكنهم وإياك أن تحمر أو تصفر ففتن الناس * وقال ابن عباس لنزخرقتها كما
 زخرقت اليهود والنصارى كئناسهم وهذا من باب التشريف والتكريم والتنزيه فهذه الامة غير مشابهة
 من كان قبلهم من الأمم اذ جمع الله همهم في صلاتهم على التوجه اليه والاقبال عليه وصان ابصارهم
 وخواطرهم عن الاشتغال والتفكير في غير ما هم بصدده من العبادة العظيمة فله الحمد والمنة وقد كانت قبة
 الزمان هذه مع بني اسرائيل في التيه يصلون اليها وهي قبلتهم وكتبهم وكتابهم وإمامهم كليم الله موسى عليه
 السلام ومقدم القربان أخوه هارون عليه السلام * فلما مات هارون ثم موسى عليهما السلام استمرت بنو
 هارون في الذي كان يليه أبوم من أمر القربان وهو فيهم الى الان وقام بأعباء النبوة بعد موسى وتديير
 الامر بعده فتاه يوشع بن نون عليه السلام وهو الذي دخل بهم بيت المقدس كما سيأتي بيانه والمقصود هنا
 أنه لما استقرت يده على البيت المقدس نصب هذه القبة على صخرة بيت المقدس فكانوا يصلون اليها فلما بادت
 صلوا إلى محلها وهي الصخرة فلماذا كانت قبلة الانبياء بعده إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
 صلى اليها رسول الله (ص) قبل الهجرة وكان يجعل الكعبة بين يديه * فلما هاجر أمر
 بالصلاة الى بيت المقدس فصلى اليها ستة عشر * وقيل سبعة عشر شهرا * ثم حوت
 القبلة الى الكعبة وهي قبلة ابراهيم في شعبان سنة ثنتين في وقت صلاة العصر
 وقيل الظهر كما بسطنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى سيقول السفهاء
 من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله قد نرى
 قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
 وجهك شطر المسجد الحرام . الآيات

قصة قارون مع موسى عليه السلام

قال الله تعالى (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتىناه من السكّنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالمصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون . فحسبنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . واصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) قال الاعمش عن المنهال بن عمرو ابن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان قارون بن عم موسى وكذا قال ابراهيم النخعي وعبد الله ابن الحرث بن نوفل وسماك بن حرب وقتادة ومالك ابن دينار وابن جريج وزاد فقال هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن هافث . قال ابن جريج وهذا قول أكثر أهل العلم أنه كان ابن عم موسى . ورد قول ابن اسحاق إنه كان عم موسى قال قتادة وكان يسمى النور لحسن صوته بالثوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فاهلكه البغي لكثرة ماله . وقال شهر بن حوشب زاد في ثيابه شبرا طولا ترفعا على قومه . وقد ذكر الله تعالى كثرة كنوزه حتى أن مفاتيحه كان يتقل حملها على القيام من الرجال الشداد وقد قيل إنها كانت من الجلود وإنها كانت تحمل على ستين بغلا فأنه أعلم وقد وعظه النصحاء من قومه قائلين لا تفرح أي لا تبطر بما أعطيت وتفخر على غيرك (إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) يقولون لئن همتك مسروقة لتحصيل ثواب الله في الدار الآخرة فانه خير وأبقى ومع هذا (لا تنس نصيبك من الدنيا) أي وتناول منها بما لك ما أحل الله لك فتمتع لنفسك بالمال الطيبة الحلال (واحسن كما أحسن الله اليك) أي واحسن الى خلق الله كما أحسن الله خالقهم وبارئهم اليك (ولا تبغ الفساد في الأرض) أي ولا تسئ اليهم ولا تفسد فيهم فتقابلهم ضد ما أمرت فيهم فيعاقبك ويسلبك ما هبك (ان الله لا يحب المفسدين) فما كان جواب قومه . لهذه النصيحة الصحيحة الفصيحة إلا أن (قال إنما أوتيته على علم عندي) يعني أنا لا أحتاج الى استعمال ما ذكرتم ولا الى ما اليه أشركم فان الله إنما أعطاني هذا لعله أتى أستحقه وأنى أهل له ولولا أنى حبيب اليه وحظى عنده لما

أعطاني ما أعطاني قال الله تعالى ردا عليه ما ذهب اليه (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) أي قد أهلكنا من الامم الماضين بذنوبهم وخطاياهم من هو أشد من قارون قوة وأكثر أموالا وأولادا فلو كان ما قال صحيحا لم نقاب أحدا ممن كان أكثر مالا منه ولم يكن ماله دليلا على محبتنا له واعتنائنا به كما قال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا لئلا نؤتي إلا من آمن وعمل صالحا) وقال تعالى (أيحسبون أننا نمدّمهم به من مال وبنين . فسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وهذا الرد عليه يدل على صحة ما ذهبنا اليه من معنى قوله (إنما أوتيته على علم عندى) وأما من زعم أن المراد من ذلك أنه كان يعرف صنعة الكيمياء أو أنه كان يحفظ الاسم الأعظم فاستعمله في جمع الاموال فليس بصحيح لان الكيمياء تخييل وصيغة لا تحيل الحقائق ولا تشابه صنعة الخالق والاسم الأعظم لا يصعد الدعاء به من كافر به وقارون كان كافرا في الباطن مناققا في الظاهر . ثم لا يصح جوابه لهم بهذا على هذا التقدير ولا يبقى بين الكلامين تلازم وقد وضعنا هذا في كتابنا التفسير والله الحمد . قال الله تعالى (فخرج على قومه في زينته) ذكر كثير من المفسرين أنه خرج في تجمل عظيم من ملابس ومراكب وخدم وحشم فلما رآه من يعظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا أن لو كانوا مثله وغبطوه بما عليه وله فلما سمع مقالهم العلماء ذوو الفهم الصحيح الزهاد الالباء قالوا لهم (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) أي ثواب الله في الدار الآخرة خير وأبقى وأجل وأعلى قال الله تعالى ولا يلقاها إلا الصابرون أي وما يلقى هذه النصيحة وهذه المقالة وهذه الهمة السامية الى الدار الآخرة العلية عند النظر الى زهرة هذه الدنيا الدنية إلا من هدى الله قلبه وثبت فؤاده وأيد له وحق مراده وما أحسن ما قال بعض السلف إن الله يجب البصر النافذ عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند حلول الشهوات . قال الله تعالى فحسبنا به وبداره الارض فما كان له من فتنة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . لما ذكر تعالى خروجه في زينته واختياله فيها وفخره على قومه بها قال فحسبنا به وبداره الارض كما روى البخارى من حديث الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي (ص) قال ينار رجل يجر ازاره إذ خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة . ثم رواه البخارى من حديث جرير بن زيد عن سالم عن أبي هريرة عن النبي (ص) نحوه . وقد ذكر ابن عباس والسدي أن قارون أعطى امرأة بني مالا على أن تقول لموسى عليه السلام وهو في ملا من الناس إنك فعلت بي كذا وكذا فيقال إنها قالت له ذلك فارعد من الفرق وصلى ركعتين . ثم أقبل عليها فاستحلفها من ذلك على ذلك وما حملك عليه فذكرت أن قارون هو الذي حملها على ذلك واستغفرت الله وتابت اليه فعند ذلك خر موسى لله ساجدا ودعا الله على قارون فوحي الله اليه اني قد أمرت الارض أن تطيعك فيه فامر موسى الارض أن تبغضه وداره فكان ذلك فالله أعلم وقد قيل إن قارون لما خرج على قومه في زينته مر

بجحفه وبغاله وملابسه على مجلس موسى عليه السلام وهو يذكر قومه بايام الله فلما رآه الناس انصرفت وجوه كثير من الناس ينظرون اليه فدعا موسى عليه السلام فقال له ما حملك على هذا فقال يا موسى أما لئن كنت فضلت على بالنبوة فلقد فضلت عليك بالمال ولئن شئت لتخرجن فلتدعون على ولأدعون عليك فخرج وخرج قارون في قومه فقال له موسى تدعو أو أدعو قال ادعو أنا فدعى قارون فلم يجب في موسى فقال موسى أدعو قال نعم فقال موسى اللهم سر الارض فلتظني اليوم فأوحى الله اليه إني قد فعلت فقال موسى بأرض خديهم فآخذتهم إلى أقدامهم ثم قال خديهم فآخذتهم إلى ركبهم ثم إلى مناكبهم ثم قال إقبلي بكنوزهم وأموالهم فأقبلت بها حتى نظروا إليها ثم أشار موسى ييده فقال اذهبوا بني لاوى فاستوت بهم الارض . وقد روى عن قتادة أنه قال يخسف بهم كل يوم قامه إلى يوم القيامة . وعن ابن عباس أنه قال خسف بهم إلى الارض السابعة . وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا إسرئيليات كثيرة اضر بنا عنها صفحاً وتركناها قصداً . وقوله تعالى (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لم يكن له ناصر من نفسه ولا من غيره كما قال (فإله من قوة ولا ناصر) ولما حل به ما حل من الخسف وذهاب الاموال وخراب الدار واهلاك النفس والاهل والمقار ندم من كان تمنى مثل ما أوتى وشكروا الله تعالى الذى يدبر عباده بما يشاء من حسن التدبير المحزون ولهذا قالوا (لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويك انه لا يفلح الكافرون) وقد تكلمنا على لفظ ويك في التفسير وقد قال قتادة ويكأن بمعنى ألم تران وهذا قول حسن من حيث المعنى والله أعلم . ثم أخبر تعالى (أن الدار الآخرة) وهى دار القرار وهى الدار التى يغبط من أعطيها ويعزى من حرمها إنما هى سمعة للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فسادا . فالعلو هو التكبر والفخر والاشتر والبطر والفساد هو عمل المعاصى اللازمة والمتعدية من أخذ أموال الناس وافساد معايشهم والاساءة اليهم وعدم النصح لهم ثم قال تعالى (والعاقبة للمتقين) وقصة قارون هذه قد تكون قبل خروجهم من مصر لقوله فحسبنا به وبداره الأرض فان الدار ظاهرة فى البنيان وقد تكون بعد ذلك فى التيه وتكون الدار عبارة عن المحلة التى تضرب فيها الخيام كما قال عنتره .

يادارُ عيلةً بالجَوائِ نكَلِيَّ * * * وبعي صباحاً دارَ عيلةٍ وأسلي

والله أعلم . وقد ذكر الله تعالى مذمة قارون فى غير ما آية من القرآن . قال الله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) وقال تعالى فى سورة العنكبوت بعد ذكر عاد وثمود . وقارون وفرعون وهامان (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) فالذى خسف به

الارض قارون كما تقدم والذي أغرق فرعون وهامان وجنودهما أنهم كانوا خاطئين . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد حدثنا كعب بن علقمة عن عيسى بن هلال الصدقي عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) أنه ذكر الصلاة يوماً فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف . انفرده احمد رحمه الله .

باب فضائل موسى عليه السلام وشمائله وصفاته ووفائه

قال الله تعالى (واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولا نبياً وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجياً وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً). وقال تعالى قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) . وتقدم في الصحيحين عن رسول الله (ص) أنه قال لا تفضلوني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فاكون أول من يفيق فاجد موسى باطشاً بقائمة العرش فلا أدري أصمق فافاق قبلي أم جوزى بصمقة الطور . وقدمنا أنه من رسول الله (ص) من باب الهضم والتواضع وإلا فهو صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم في الدنيا والاخرة قطعاً جزماً لا يمحتمل النقيض . وقال تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط) الى أن قال (ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكفوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً) قال الامام أبو عبد الله البخاري حدثنا اسحق بن ابراهيم بن روح بن عباد عن عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى جلده شيء استحياء منه فأذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده إما برص أو أذرة أو آفة وأن الله عز وجل أراد أن يبرأه مما قالوا لموسى فخلاً يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر * ثم اغتسل فلما فرغ اقبل على ثيابه ليأخذها وأن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه عرباناً احسن ما خلق الله وبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بصاه فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً قال فذلك قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً) . وقد رواه الامام احمد من حديث عبد الله بن شقيق وهام بن منبه عن أبي هريرة به وهو في الصحيحين من حديث عبدالرزاق عن معمر عن همام عن همام عن عبد الله بن شقيق القليل عنه *

قال بعض السلف كان من وجاهته أنه شفع في أخيه عند الله وطلب منه أن يكون معه وزيراً فأجابته الله إلى سؤاله وأعطاه طلبته وجعله نبياً كما قال (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً) ثم قال البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة حدثنا الأعمش سألت أبا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم رسول الله (ص) قسماً فقال رجل إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فأنيت النبي (ص) فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه * ثم قال يرحم الله موسى قد أودى باكثر من هذا فصبر . وكذا رواه مسلم من غير وجه عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الامام أحمد حدثنا أحمد بن حجاج سمعت اسراييل ابن يونس عن الوليد بن أبي هاشم مولى لهمدان عن زيد بن أبي زائد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله (ص) لأصحابي لا يبلغني أحد عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر قال واتي رسول الله (ص) مال قسسه قال فررت برجليين وأحدهما يقول لصاحبه والله ما أراد محمد بقسمته وجه الله ولا الدار الآخرة فنبت حتى سمعت ما قالوا . ثم اتيت رسول الله فقلت يا رسول الله إنك قلت لنا لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً واتي مررت بفلان وفلان وهما يقولان كذا وكذا فاحمر وجه رسول الله (ص) وشق عليه . ثم قال دعنا منك فقد أودى موسى أكثر من ذلك فصبر . وهكذا رواه أبو داود والترمذي من حديث اسراييل عن الوليد بن أبي هاشم به وفي رواية للترمذي ولأبي داود من طريق ابن عبد عن اسراييل عن السدي عن الوليد به وقال الترمذي غريب من هذا الوجه . وقد ثبت في الصحيحين في أحاديث الاسراء أن رسول الله (ص) مر بموسى وهو قائم يصلي في قبره . ورواه مسلم عن أنس . وفي الصحيحين من رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة عن النبي (ص) أنه مر ليلة أسرى به بموسى في السماء السادسة فقال له جبريل هذا موسى فسلم عليه قال فسلمت عليه فقال مرحباً بالنبي الصالح والآخر الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي . وذكر ابراهيم في السماء السابعة . وهذا هو المحفوظ وما وقع في حديث شريك ابن أبي نمر عن أنس من أن ابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقد ذكر غير واحد من الحفاظ أن الذي عليه الجادة أن موسى في السادسة و ابراهيم في السابعة وانه مسند ظهره الى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون اليه آخر ما عليهم . واتفقت الروايات كلها على أن الله تعالى لما فرض على محمد (ص) وامته خمسين صلاة في اليوم واليلة فر بموسى قال ارجع الى ربك فسله التخفيف لأمتك فإني قد عاجلت بني اسراييل قبلك أشد المعالجة وان امتك اضعف اسماعا وابصارا وافئدة فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل ويخفف عنه في كل مرة حتى صارت الى خمس صلوات في اليوم واليلة وقال الله تعالى هي خمس وهي خمسون أي بالمضاعفة فجزى الله عنا محمداً (ص) خيراً وجزى الله عنا موسى عليه السلام خيراً . وقال البخاري حدثنا مسدد حدثنا حصين

ابن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله (ص) يوماً فقال عرضت على الأمم ورأيت سواداً كثيراً أسد الافق قبيل هذا موسى في قومه . هكذا روى البخاري هذا الحديث ههنا مختصراً وقد رواه الامام أحمد مطولاً فقال حدثنا شريح حدثنا هشام حدثنا حصين بن عبد الرحمن . قال كنت عند سعيد بن جبير فقال أياكم رأى الكوكب الذي اقض البارحة قلت أنا ثم قلت إني لم أكن في صلاة ولكن لدغت . قال وكيف فعلت قلت استرقيت . قال وما حملك على ذلك قال قلت حديث حدثناه الشعبي عن بريدة الاسلمى أنه قال لا رقية الا من عين أو حمة فقال سعيد يعني ابن جبير قد أحسن من انتهى الى ما سمع ثم قال حدثنا ابن عباس عن النبي (ص) قال عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي معه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع لي سواد عظيم فقلت هذه أمي قبيل هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فاذا سواد عظيم ثم قيل انظر الى هذا الجانب فاذا سواد عظيم قبيل هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض رسول الله (ص) فدخل فحاض القوم في ذلك فقالوا من هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم لعلمهم الذين صحبوا النبي (ص) . وقال بعضهم لعلمهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركو بالله شيئاً قط وذكروا أشياء فخرج اليهم رسول الله (ص) فقال ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه فأخبروه بمقاتلتهم فقال هم الذين لا يكتنون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محيصة الاسدي فقال أنا منهم يا رسول الله قال أنت منهم ثم قام آخر فقال أنا منهم يا رسول الله فقال سبقك بها عكاشة . وهذا الحديث له طرق كثيرة جداً وهو في الصحاح والحسان وغيرها وسنوردها إن شاء الله تعالى في باب صفة الجنة عند ذكر احوال القيامة وأهوالها . وقد ذكر الله تعالى موسى عليه السلام في القرآن كثيراً واثني عليه واورد قصته في كتابه العزيز مراراً وكررها كثيراً مطولة ومبسوطة ومختصرة واثني عليه بليغاً . وكثيراً ما يقرنه الله ويذكره ويذكر كتابه مع محمد (ص) وكتابه كما قال في سورة البقرة (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم بنذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) وقال تعالى (ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) وقال تعالى في سورة الانعام (وما تدبروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قرأتين تبديونها وتخفون كثيراً وعلمت ما لم تعلموا أنهم ولا آباءكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون . وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) فإثني تعالى على التوراة ثم مدح

القرآن العظيم مدحاً عظيماً وقال تعالى في آخرها ﴿ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون. وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾ وقال تعالى في سورة المائدة ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسماوا للذين هادوا والريائيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ إلى أن قال ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون. وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه الآية﴾ فجعل القرآن حاكماً على سائر الكتب غيره وجعله مصدقاً لها ومهيماً ما وقع فيها من التحريف والتبديل فإن أهل الكتاب استحفظوا على ما بأيديهم من الكتب فلم يقدرُوا على حفظها ولا على ضبطها وصونها فلهدا دخلها ما دخلها من تفسيرهم وتبديلهم لسوء فهمهم وقصورهم في علومهم وردائهم قصودهم وخيانتهم لمعبودهم عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ولهذا يوجد في كتبهم من الخطأ البين على الله وعلى رسوله ما لا يحمد ولا يوصف وما لا يوجد مثله ولا يعرف. وقال تعالى في سورة الانبياء ﴿ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياءً وذكرى للمتقين. الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون. وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفانتم له منكرون﴾ وقال الله تعالى في سورة القصص ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون. قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين﴾. فأنشئ الله على السكتانيين وعلى الرسولين عليهما السلام. وقالت الجن لقومهم إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى. وقال ورقة بن نوفل لما قص عليه رسول الله (ص) خبر ما رأى من الأول الوحي وتلا عليه ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ قال سبوح سبوح هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران. وبالجملة فشرعية موسى عليه السلام كانت عظيمة وامته كانت أمة كثيرة ووجد فيها أنبياء وعلماء وعباد وزهاد وأبلاء وملوك وأمراء وسادات وكبراء. لكنهم كانوا فبادوا وتبدلوا كما بدلت شريعتهم ومسحوا قرده وخازيرهم نسخت بعد كل حساب ملتهم وجرت عليهم خطوب وأمور يطول ذكرها ولكن سنورد ما فيه مقنع لمن أراد أن يبلغه خبرها إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

حجته عليه السلام الى بيت العيق

قال الامام احمد حدثنا هشام حدثنا داود بن أبي هند عن أبي العالية عن ابن عباس أن رسول الله (ص) مر بوادي الأزرق فقال أي واد هذا . قالوا وادي الأزرق . قال كافي أنظر الى موسى وهو هابط من الثنية وله جوار الى الله عز وجل بالتلبية حتى أتى على ثنية هرشاء . فقال أي ثنية هذه قالوا هذه ثنية هرشاء قال كافي أنظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة . قال هشيم يعني ليفاً وهو يلي . أخرجه مسلم من حديث داود بن أبي هند به . وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً إن موسى حج على ثور أحمر وهذا غريب جداً . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن أبي عدي عن ابن عون عن مجاهد قال كنا عند ابن عباس فذكروا الدجال فقال إنه مكتوب بين عينيه (ك ف ر) قال ما يقولون قال يقولون مكتوب بين عينيه (ك ف ر) فقال ابن عباس لم أسمعه قال ذلك ولكن . قال أما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم . وأما موسى فرجل آدم جمع الشعر على جل أحمر مخطوم بخلبة كافي أنظر اليه وقد انحدر من الوادي يلي قال هشيم الخلبة الليف ثم رواه الامام احمد عن أسود عن إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) رأيت عيسى بن مريم وموسى و ابراهيم فلما عيسى فايض جمع عريض الصدر . وأما موسى فآدم جسيم . قالوا ف ابراهيم قال أنظروا الى صاحبكم . وقال الامام احمد حدثنا يونس حدثنا شيبان قال حدث قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم ابن عباس قال قال نبي الله (ص) رأيت ليلة أسرى بي موسى بن عمران رجلاً طوالاً جعداً كأنه من رجال شنؤة ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبسط الرأس وأخرجاه من حديث تنادة به . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) حين أسرى به لقيت موسى فنتعته فقال رجل قال حسبته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنؤة . ولقيت عيسى . فنتعته رسول الله (ص) فقال ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعني حماما قال ورأيت ابراهيم وأنا أشبه ولد . به الحديث . وقد تقدم غالب هذه الاحاديث في ترجمة الخليل

ذكر وفاته عليه السلام

قال البخاري في صحيحه (وفاة موسى عليه السلام) حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال أرسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه

صكه فرجع الى ربه عز وجل فقال أرسلتني الى عبد لا يريد الموت قال ارجع اليه قتل له يضع يده على
 متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة . قال أي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالآن قال فسأل
 الله عز وجل أن يدينه من الارض المقدسة رمية بحجر . قال أبو هريرة فقال رسول الله (ص) فلو
 كنت سمع لأريتكم قبره الى جانب الطريق عندالكثير الاحمر . قال وأبنا معا من همام عن أبي هريرة
 عن النبي (ص) نحوه . وقد روى مسلم الطريق الاول من حديث عبد الرزاق به ورواه الامام أحمد
 من حديث حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة مرفوعا وسيأتي . وقال الامام احمد
 حدثنا الحسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو يونس يعني سليم بن جبير عن أبي هريرة قال الامام أحمد لم
 يرفسه . قال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت
 فقأها . فرجع الملك الى الله فقال إنك بمتنتي الى عبد لك لا يريد الموت . قال وقد قأ عيني قال فرد
 الله عينه وقال ارجع الى عبدى قتل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فسا
 وارت يدك من شعره فانك تمش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن يارب من قريب . تفرد
 به احمد وهو مرفوف بهذا اللفظ . وقد رواه ابن حبان في صحيحه من طريق معمر عن ابن طاووس
 عن أبيه عن أبي هريرة قال معمر وأخبرني من سمع الحسن عن رسول الله فذكره ثم استشكاه ابن
 حبان وأجاب عنه بما حاصله أن ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه لمحيته له على غير صورة يعرفها موسى
 عليه السلام كما جاء جبريل في صورة أعرابي وكما وردت الملائكة على ابراهيم ولوط في صورة شباب
 فلم يعرفهم ابراهيم ولا لوط أولا وكذلك موسى لعله لم يعرفه لذلك ولطمه فقأ عينه لانه دخل داره بغير
 أذنه وهذا موافق لشريعتنا في جواز فق عين من نظر اليك في دارك بغير اذن * ثم أورد الحديث من
 طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) جاء ملك الموت الى
 موسى ليقبض روحه قال له أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت فقأ عينه وذكر تمام الحديث كما
 أشار اليه البخاري ثم تأوله على أنه لما رفع يده ليلطمه قال له أجب ربك وهذا التأويل لا يتشى على
 ماورد به اللفظ من تعقيب قوله أجب ربك بلطمه ولو أستمر على الجواب الاول لتمشى له وكأنه لم يعرفه
 في تلك الصورة ولم يحمل قوله هذا على أنه مطابق اذ لم يتحقق في الساعة الراهنة أنه ملك كريم لانه كان
 يرجو أموراً كثيرة كان يجب وقوعها في حياته من خروجه من التيه ودخولهم الارض المقدسة وكان قد
 سبق في قدرة الله أنه عليه السلام يموت في التيه بعد هرون أخيه كما سنبينه إن شاء الله تعالى . وقد زعم
 بعضهم أن موسى عليه السلام هو الذي خرج بهم من التيه ودخل بهم الارض المقدسة . وهذا خلاف
 ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين . وبما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت رب أدنني الى الارض
 المقدسة رمية حجر . ولو كان قد دخلها لم يسأل ذلك ولكن لما كان مع قومه بالتية وحانت وفاته عليه

السلام أحب أن يتقرب الى الارض التي هاجر اليها وحث قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها التندر
رمية بمحجر ولهذا قال سيد البشر . ورسول الله الى أهل الوبر والمدبر . فلو كنت ثم لاريتكم قبره عند
الكثيب الاحمر . وقال الامام حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا ثابت وسليمان التيمي عن أنس بن مالك
إن رسول الله (ص) قال لما أسرى بي مررت بموسى وهو قائم يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر
ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به وقال السدى عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة قالوا ثم إن الله تعالى أوحى الى موسى إنى متوف هرون فأتت
به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم تر شجرة مثلها واذا هم
ببيت مبنى واذا هم بسيرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك الجبل والبيت وما فيه
أعجبه قال يا موسى إنى أحب أن أنام على هذا السيرير قال له موسى قم عليه قال إنى أخاف أن يأتى رب
هذا البيت فيغضب على قال له لا ترهب أنا أ كفيك رب هذا البيت قم . قال يا موسى نم معى فان
جاء رب هذا البيت غضب على وعليك جميعاً . فلما نما أخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى
خدعتنى فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السيرير به الى السماء فلما رجع موسى الى
قومه وليس معه هرون قالوا فان موسى قتل هرون وحسده حب بنى إسرائيل له وكان هرون أكف
غهم والين لهم من موسى وكان فى موسى بعض الغلظة عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كمن أذى
أفتروني أقتله . فلما أكثروا عليه قام فضلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السيرير حتى نظر وآليه بين السماء
والأرض . ثم إن موسى عليه السلام بينما هو يمشى ويوشع فتاه اذ أقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها
يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال تقوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبي الله فاستل موسى عليه السلام
من تحت القميص وترك القميص فى يدي يوشع . فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل وقالوا
قتلت نبي الله . فقال لا والله ماقتلته ولاكنه أستل منى فلم يصدقوه وأرادوا قتله . قال فاذا لم تصدقونى
فاخرونى ثلاثة أيام فدعا الله فأتى كل رجل ممن كان يحرسه فى المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى وإنما
قد رفضناه لينا فتركوه ولم يبق احد ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى الامات ولم يشهد الفتح
وفى بعض هذا السياق نكارة وغرابة والله أعلم . وقد قدمنا أنه لم يخرج احد من التيه ممن كان مع
موسى سوى يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وهو زوج مريم أخت موسى وهرون وهما الرجلان
المدكوران فيما تقدم اللذان أشارا على ملائكة بنى إسرائيل بالدخول عليهم وذكر وهب بن منبه أن
موسى عليه السلام مر بملاً من الملائكة يحفرون قبراً فلم يرا حسن منه ولا أنضر ولا أبهج فقال
يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا العبد من عباد الله كريم فان كنت تحب أن تكون هذا
العبد فادخل هذا القبر وتمدد فيه وتوجه الى ربك وتنفس أسهل تنفس ففعل ذلك فأت صلوات الله

وسلامه عليه فصلت عليه الملائكة ودفنوه* ووذكر أهل الكتاب وغيرهم أنه مات وعمره مائة وعشرون سنة وقد قال الامام أحمد حدثنا أمية بن خالد ويونس قالا حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال يونس رفع هذا الحديث الى النبي (ص) قال كان ملك الموت يأتي الناس عيانا قال فأتى موسى عليه السلام فلطمه فقفا عينه فأتى ربه فقال يارب عبدك موسى فقفا عيني ولولا كرامته عليك لتبت عليه . وقال يونس لشققت عليه . قال له اذهب الى عبدى . فقل له فليضع يده على جلد (أو) مسك ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فاتاه فقال له فقال ما بعد هذا قال الموت قال فلان قال فشبه شمة قبض روحه . قال يونس فرد الله عليه عينه وكان يأتي الناس خفية* وكذا زواه ابن جرير عن أبي كريب عن مصعب بن المقدم عن حماد بن سلمة به فرضه أيضا

نبوة يوسع وقبيله باجبا، نبي (س) بعد موسى وهرون

هو يوشع بن نون بن أفرايم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام واهل الكتاب يقولون يوشع بن عم هود وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر كما تقدم من قوله (واذ قال موسى لفتاه* فلما جاوزا قال لفتاه) وقد منا ما ثبت في الصحيح من روايته أبي ابن كعب رضى الله عنه عن النبي (ص) من أنه يوشع بن نون وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب فان طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى الا يوشع بن نون لانه مصرح به في التوراة ويكفرون بما وراءه وهو الحق من ربهم فعليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة .

واما ما حكاه ابن جرير وغيره من المفسرين عن محمد بن اسحق من أن النبوة حولت من موسى الى يوشع في آخر عمر موسى فكان موسى يلقي يوشع فيسأله ما احدث الله من الاوامر والنواهي حتى قال له يا كليم الله انى كنت لا اسألك عما يوحي الله اليك حتى تخبرنى انت ابتداء من تلقاء نفسك فعند ذلك كره موسى الحياة واحب الموت ففى هذا نظر لأن موسى عليه السلام لم يزل الأمر والوحى والتشريع والكلام من الله اليه من جميع أحواله حتى توفاه الله عز وجل ولم يزل معززا مكرما مدلا وجيها عند الله كما قدمنا فى الصحيح من قصة فقته عين ملك الموت ثم بعثه الله اله ان كان يريد الحياة فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة يعيشها قال ثم ماذا قال الموت قال فلان يارب وسأل الله أن يديه الى يدت المقدس رمية بحجر وقد اجيب الى ذلك صلوات الله وسلامه عليه

فهذا الذي ذكره محمد بن اسحق إن كان إنما يقوله من كتب أهل الكتاب ففي كتابهم الذي يسمونه التوراة أن الوحي لم يزل ينزل على موسى في كل حين يحتاجون إليه إلى آخر مدة موسى كما هو المعلوم من سياق كتابهم عند تابوت الشهادة في قصة الزمان . وقد ذكروا في السفر الثالث أن الله أمر موسى وهاورن أن يعدا ابني إسرائيل على أسباطهم وأن يجعلوا على كل سبط من الاثني عشر أميراً وهو النقيب وما ذاك الا ليتأهبوا للقتال قتال الجبارين عند الخروج من التيه وكان هذا عند اقتراب اقضاء الاربعين سنة . ولهذا قال بعضهم إنما قفا موسى عليه السلام عين ملك الموت لانه لم يعرفه في صورته تلك ولأنه كان قد أمر بأمر كان يرتجى وقوعه في زمانه ولم يكن في قدر الله أن يقع ذلك في زمانه بل في زمان فناء يوشع بن نون عليه السلام كما أن رسول الله (ص) كان قد أراد غزو الروم بالشام فوصل إلى تبوك ثم رجع عامه ذلك في سنة تسع . ثم حج في سنة عشر ثم رجع فجهز . جيش أسامة إلى الشام طليعة بين يديه ثم كان على عزم الخروج اليهم امثالاً لقوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ولما جهز رسول الله جيش أسامة توفي عليه الصلاة والسلام واسامة تخيم بلجرف فتغذته صديقه وخليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم لما لم شعث جزيرة العرب وما كان دهي من أمر اهلها وعاد الحق إلى نصابه جهز الجيوش يمنة ويسرة إلى العراق أصحاب كسرى ملك الفرس وإلى الشام أصحاب قيصر ملك الروم ففتح الله لهم ومكن لهم وبهم وملكمهم نواصي اعدائهم كما سنورده عليك في موضعه اذا اثبهنا اليه مفصلاً إن شاء الله بعونه وتوفيقه وحسن ارشاده * وهكذا موسى عليه السلام كان الله قد أمره أن يجند بني إسرائيل وأن يجعل عليهم قباء كما قال تعالى (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبشنا منهم اثني عشر نبياً) وقال الله (إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزتموه وأقرضتم الله قرصاً حسناً لا كفرن عنكم سياكم ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) يقول لهم لئن قمتم بما أوجبت عليكم ولم تنكروا عن القتال كما نكتم أول مرة لا جعلن ثواب هذه مكفراً لما وقع عليكم من عقاب تلك كما قال تعالى لمن تخلف من الاعراب عن رسول الله (ص) في غزوة الحديبية « قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد فتقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تولوا كما توليت من قبل يذبكم عذاباً أليماً » وهكذا قال تعالى لبني إسرائيل (فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) ثم ذمهم تعالى على سوء صنيعهم وقضيمهم موافقتهم كما ذم من بدم من النصارى على اختلافهم في دينهم وأديانهم . وقد ذكرنا ذلك في التفسير مستقصى والله الحمد .

والمقصود أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يكتب أسماء المقاتلة من بني إسرائيل بمن يحمل

السلح ويقاتل ممن بلغ عشرين سنة فصاعدا وأن يجعل على كل سبط قهيبا منهم . السبط الاول سبط رويل لانه بكر يعقوب كان عدة المقاتلة منهم ستة وأربعين الفا وخمسةائة . وقهيبهم منهم وهو الياصور ابن شديثورا . السبط الثاني سبط شمعون وكانوا تسعة وخمسين الفا وثلاثمائة . وقهيبهم شلوميثيل بن هوريشداى . السبط الثالث سبط يهوذا وكانوا أربعة وسبعين الفا وستائة . وقهيبهم نحشون بن عميناداب . السبط الرابع سبط ايساخر وكانوا أربعة وخمسين الفا وأربعمائة وقهيبهم نشائيل بن صوغر . السبط الخامس سبط يوسف عليه السلام وكانوا أربعين الفا وخمسةائة وقهيبهم يوشع بن نون . السبط السادس سبط ميشا وكانوا أحدا وثلاثين الفا ومائتين وقهيبهم جليليل بن فدهصور . السبط السابع سبط بنيامين وكانوا خمسة وثلاثين الفا وأربعمائة وقهيبهم أيدين بن جدعون . السبط الثامن سبط حاد وكانوا خمسة وأربعة الفا وستائة وخمسين رجلا وقهيبهم الياصاف بن رعوثيل . السبط التاسع سبط أشير وكانوا أحدا وأربعين الفا وخمسةائة وقهيبهم فجميشيل بن عكرن . السبط العاشر سبط دان وكانوا إثنين وستين الفا وسبعائة وقهيبهم أخيعزر ابن عمشداى . السبط الحادى عشر سبط نفتالى وكانوا ثلاثة وخمسين الفا وأربعمائة . وقهيبهم أخيرع بن عين السبط الثانى عشر سبط زبولون وكانوا سبعة وخمسين الفا وأربعمائة وقهيبهم الباب بن حيلون . هذا نص كتابهم الذى بأيديهم والله أعلم . وليس منهم بنو لاوى فامر الله موسى أن لا يعدهم معهم لانهم موكلون بحمل قبة الشهادة وضربها ونصبها وحملها اذا ارتحلوا وهم سبط موسى وهرون عليهما السلام وكانوا اثنين وعشرين الفا من ابن شهر فما فوق ذلك * وهم فى أنفسهم قبائل الى كل قبيلة طائفة من قبة الزمان يجرسونها ويحفظونها ويقومون بمصالحها ونصبها وحملها وهم كلهم حولها ينزلون ويرتحلون أمامها ويمنتها وشمالها ووراءها . وجملة ما ذكر من المقاتلة غير بنى لاوى خمسةائة الف وأحد وسبعون الفا وستائة وستة وخمسون لكن قالوا فكان عدد بنى إسرائيل ممن عمره عشرون سنة فما فوق ذلك ممن حمل السلح ستمائة الف وثلاثة الآف وخمسةائة وخمسة وخمسين رجلا سوى بنى لاوى وفى هذا نظر فان جميع الجمل المتقدمة إن كانت كما وجدنا فى كتابهم لا تطابق الجملة التى ذكروها والله أعلم . فكان بنو لاوى الموكلون بحفظ قبة الزمان يسيرون فى وسط بنى إسرائيل وهم القلب ورأس الميمنة بنو رويل ورأس الميسرة بنوران وبنو نفتالى يكونون ساقه * وقرر موسى عليه السلام بامر الله تعالى له الكهانة فى بنى هرون كما كانت لا يهيم من قبلهم وهم ناداب وهو بكره وأبهبو والعازر ويشر . والمقصود أن بنى إسرائيل لم يبق منهم أحد ممن كان نكل عن دخول مدينة الجبارين الذين قالوا (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) قاله الثورى عن أبى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس وقاله قتادة وعكرمة ورواه السدى عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة حتى قال ابن عباس وغيره من علماء السلف وانخلف ومات موسى وهرون قبله كلاهما فى التيه جميعا وقد زعم ابن اسحق أن الذى فتح بيت المقدس

هو موسى وإنما كان يوشع على مقدمته وذكروا في سروره إليها قصة بلعام بن باعور الذي قال تعالى فيه ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْبُرْهَانَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانصَلَخْنَا مِنْهَا مَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا مَثَلًا لِّقَوْمٍ كَفَرُوا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَلَ كَتَلًا كَلْبًا إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ . ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ . سَاءَ مِثْلًا لِّلْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسِهِمْ كَانُوا بِظُلْمٍ﴾ وقد ذكرنا قصته في التفسير وأنه كان فيما قاله ابن عباس وغيره يعلم الاسم الأعظم وأن قومه سألوه أن يدعو على موسى وقومه فامتنع عليهم ولما ألحوا عليه ركب حمارة له . ثم سار نحو معسكر بني إسرائيل فلما أشرف عليهم ربضت به حمارته فضربها حتى قامت فسارت غير بعيد وربضت فضربها ضرباً أشد من الأول فقامت ثم ربضت فضربها فقالت له يا بلعام أين تذهب أما ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فضربها حتى سارت به حتى أشرف عليهم من رأس جبل حسيان . ونظر إلى معسكر موسى وبني إسرائيل فاخذ يدعو عليهم فجعل لسانه لا يطيعه إلا أن يدعو لموسى وقومه ويدعو على قوم نفسه فلاموه على ذلك فاعتذر إليهم بأنه لا يجري على لسانه إلا هذا واندلع لسانه حتى وقع على صدره وقال لقومه ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والحيلة . ثم أمر قومه أن يزينا النساء ويبعثوهن بالامتنع يعين عليهم ويتراضن لهم حتى لعلهم يقعون في الزنا فانه متى زفد رجل منهم كفيتموهم ففعلوا وزينا نساءهم وبعثوهن إلى المعسكر فمرت امرأة منهم اسمها كسقي برجل من عطاء بني إسرائيل وهو زمري بن شلوم . يقال إنه كان رأس سبط بني شمعون بن يعقوب فدخل بها فقتله فلما خلاها أرسل الله الطاعون على بني إسرائيل فجعل يحوس فيهم فلما بلغ الخبر إلى فنحاص بن العزار بن هرون أخذ حربته وكانت من حديد فدخل عليها القبة فانتظمها جميعاً فيها ثم خرج بهما على الناس والحربة في يده وقد اعتمد على خاصرته وأسندها إلى لحيته ورفضها نحو السماء وجعل يقول اللهم هكذا تفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فكان جملة من مات في تلك الساعة سبعين الفا والمثل يقول عشرين الفا وكان فنحاص بكر أبيه العزار ابن هرون فلماذا يجعل بنو إسرائيل لولد فنحاص من الذبيحة اللية والذراع واللحي ولهم البكر من كل أموالهم وأنفسهم . وهذا الذي ذكره ابن اسحق من قصة بلعام صحيح قد ذكره غير واحد من علماء السلف لكن لعله لما أراد موسى دخول بيت المقدس أول مقدمه من الديار المصرية ولعله مراد ابن اسحاق ولكنه ما فهمه بعض الناقلين عنه وقد قدمنا عن نص التوراة ما يشهد لبعض هذا والله أعلم . ولعل هذه قصة أخرى كانت في خلال سيرهم في التيه فان في هذا السياق ذكر حسيان وهي بيعة عن أرض بيت المقدس أو لعله كان هذا جيش موسى الذين عليهم يوشع بن نون حين خرج بهم من التيه قاصداً بيت المقدس كما صرح به السدي . والله أعلم . وعلى كل تقدير فالذي عليه الجمهور أن هرون توفي بالتيه

قبل موسى أخيه بنحو من سنتين . وبعده موسى في التيه أيضا كما قدمنا وانه سأل ربه أن يقرب إلى بيت المقدس فأجيب إلى ذلك فكان الذي خرج بهم من التيه وقصد بهم بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام فذكر أهل الكتاب وغيرهم من أهل التاريخ أنه قطع بنى اسرائيل نهر الاردن واتي إلى أريحا وكانت من أحصن المدائن سوراً واعلاها قصوراً واكثرها أهلاً فحاصرها ستة أشهر . ثم إنهم أحاطوا بها يوماً وضربوا بالقرون يعني الابواق وكبروا تكبيرة رجل واحد فتسحق سورها وسقط وجية واحدة فدخلوها وأخذوا ما وجدوا فيها من الفنائم وقتلوا اثني عشر ألفاً من الرجال والنساء وحاربوا ملوكاً كثيرة . ويقال إن يوشع ظهر على أحد وثلاثين ملكاً من ملوك الشام . وذكروا أنه انتهى محاصرته لها إلى يوم جمعة بعد العصر . فلما غربت الشمس أو كادت تزرب ويدخل عليهم السبت الذي جعل عليهم وشرع لهم ذلك الزمان قال لها إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على نجسها الله عليه حتى تمكن من فتح البلد وأسر القمر فوقف عند الطلوع وهذا يقتضى أن هذه الليلة كانت الليلة الرابعة عشرة من الشهر والاول وهو قصة الشمس المذكورة في الحديث الذي سأذكره . وأما قصة القمر فن عند أهل الكتاب ولايتنا في الحديث بل فيه زيادة تستفاد فلا تصدق ولا تكذب ولكن ذكرهم أن هذا في فتح اريحا فيه نظر والاشبه والله أعلم أن هذا كان في فتح بيت المقدس الذي هو المقصود الأعظم وفتح اريحا كان وسيلة اليه والله أعلم .

قال الإمام احمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا أبو بكر عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : إن الشمس لم تجبس لبشر إلا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس . انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخارى . وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام لا موسى وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا اريحا كما قلنا . وفيه أن هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام فيدل على ضعف الحديث الذي روينا أن الشمس رجعت حتى صلى على بن أبي طالب صلاة العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي (ص) على ركبته فسأل رسول الله أن يردها عليه حتى يصلى العصر فرجعت . وقد صححه على بن صالح المصرى ولكنه منكر ليس في شيء من الصحاح ولا الحسان وهو مما تتوفر الدواعى على قله وتفردت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها والله أعلم . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن هام عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : غوا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعنى رجل قد ملك بضم امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولما بين . ولا آخر قد بنى بناها ولم يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها ففزا فدانا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على شيئاً نجست عليه حتى فتح الله عليه فجمعوا ما غنموا فأتت النار لتأكله فابت أن تطعمه

فقال فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة رجل فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول ولتبايعني
 قبيلتك فبايعته قبيلته فلصق يد رجلين أو ثلاثة فقال فيكم الغلول أنتم غلّام فأخرجوا له مثل رأس بقرة
 من ذهب قال فوضعوه بالمال وهو بالصعيد فأقبلت النار فأكثته فلم تحمل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بأن الله
 رأى ضعفنا وعجزنا فطيهبنا لنا . انفرد به مسلم من هذا الوجه . وقد روى البزار من طريق مبارك بن فضالة
 عن عبيد الله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي (ص) نحوه . قال ورواه محمد بن مجلان عن
 سعيد المقبري قال ورواه قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي (ص) . والمقصود أنه لما
 دخل بهم باب المدينة أسروا أن يدخلوها سجداً أي ركعاً متواضعين شاكرين لله عز وجل على ما من به
 عليهم من الفتح العظيم الذي كان الله وعدم إياه وان يقولوا حال دخولهم حطة أي حط عنا خطيانا التي
 سلفت من نكولنا الذي تقدم منا . ولهذا لما دخل رسول الله (ص) مكة يوم فتحها دخلها وهو
 راكب ناقته وهو متواضع حامد شاكر حتى أن عثنونه وهو طرف لحيته ليمس مورك رحله مما يطأطأ
 رأسه خضعاً لله عز وجل ومعه الجنود والجيوش ممن لا يرى منه إلا الحدق ولا سباً الكتيبة الخضراء
 التي فيها رسول الله (ص) ثم لما دخلها اغتسل وصلى ثماني ركعات وهي صلاة الشكر على النصر على
 المنصور من قولى العلماء . وقيل إنها صلاة الضحى وما حمل هذا القائل على قوله هذا إلا لأنها وقعت
 وقت الضحى . واما بنو اسرائيل فانهم خالفوا ما أسروا به قولاً وفعلاً دخلوا الباب يزحفون على
 استاهم يقولون حبة في شعرة وفي رواية حنطة في شعرة . وحاصله أنهم بدلوا ما أسروا به واستهزؤا به
 كما قال تعالى حاكياً عنهم في سورة الاعراف وهي مكية (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا
 حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفَرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ) وقال في سورة البقرة
 وهي مدنية مخاطباً لهم (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
 وَقُولُوا حِطَّةٌ نَفَرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى
 الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) . وقال الثوري عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن
 سعيد بن جبیر عن ابن عباس وادخلوا الباب سجداً قال ركعاً من باب صغير . رواه الحاكم وابن جرير
 وابن أبي حاتم وكذا روى الباقون عن ابن عباس وكذا روى الثوري عن ابن اسحاق عن البراء . قال
 مجاهد والسدى والضحاك والباب هو باب حطة من بيت ايلياء بيت المقدس . قال ابن مسعود فدخلوا
 مقنعي رؤوسهم ضد ما أسروا به وهذا لا ينافي قول ابن عباس أنهم دخلوا يزحفون على استاهم . وهكذا
 في الحديث الذي سنورده بعد فاتهم دخلوا يزحفون وهم مقنعوا رؤوسهم . وقوله وقولوا حطة الواو هنا
 حالية لا عاطفة أي ادخلوا سجداً في حال قولكم حطة . قال ابن عباس وعطاء والحسن وقاتدة والربيع

أسروا أن يستغفروا * قال البخارى حدثنا محمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي (ص)، قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاهم فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعرة . وكذا رواه النسائي من حديث ابن المبارك يعضه ورواه عن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم عن ابن مهدي به موقوفا . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص) : قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاهم فقالوا حبة في شعرة . ورواه البخارى ومسلم والترمذى من حديث عبد الرزاق وقال الترمذى حسن صحيح . وقال محمد بن اسحاق كان تبديلهم كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة وعن لا اهتم عن ابن عباس أن رسول الله (ص)، قال دخلوا الباب الذى أمروا أن يدخلوا فيه سجدا يزحفون على استاهم وهم يقولون حنطة في شعيرة . وقال اسباط عن السدى عن مرة عن ابن مسعود قال في قوله (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) قال قالوا (هطى سقاانا ازمة مزبا) فهى فى العربية (حبة حنطة حمراء متقوبة فيها شعرة سوداء) وقد ذكر الله تعالى أنه عاقبهم على هذه المخالفة بإرسال الرجز الذى أنزله عليهم وهو الطاعون كما ثبت فى الصحيحين من حديث الزهري عن عامر بن سعد ومن حديث مالك عن محمد بن المنكسر وسالم أبو النضر عن عامر بن سعد عن أسامة بن زيد عن رسول الله (ص)، أنه قال إن هذا الوجع (أو) السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ورى النسائي وابن أبي حاتم وهذا لفظه من حديث الثورى عن جيب بن أبي ثابت عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه وأسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت قالوا قال رسول الله (ص)، الطاعون رجز عذاب عذب به من كان قبلكم وقال الضحاك عن ابن عباس الرجز العذاب . وكذا قال مجاهد وابو مالك والسدى والحسن وقتادة وقال أبو العالية هو الغضب . وقال الشعبي الرجز إما الطاعون وإما البرد . وقال سعيد بن جبيرة هو الطاعون . ولما استقرت يد بنى اسرائيل على بيت المقدس أستمروا فيه وبين أظهرهم نبي الله يوشع يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله اليه وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة فكان مدة حياته بعد موسى سبعا وعشرين سنة

قصص الخضر واليسع عليهما السلام

أما الخضر فقد تقدم أن موسى عليه السلام رحل اليه فى طلب ما عنده من العلم اللدنى وقص الله من خبرهما فى كتابه العزيز فى سورة الكهف وذكرنا فى تفسير ذلك هناك وأوردنا هنا ذكر الحديث

المصرح بذكر الخضر عليه السلام وأن الذي رحل اليه هو موسى بن عمران نبي بني إسرائيل عليه السلام الذي أنزلت عليه التوراة .

وقد اختلف في الخضر في اسمه ونسبه ونبوته وحياته الى الآن على أقوال ساذ كرها لك ههنا إن شاء الله وبحوله وقوته * قال الحافظ ابن عساكر يقال إنه الخضر بن آدم عليه السلام لصلبه ثم روى من طريق الدار قطنى حدثنا محمد بن الفتح القلانسي حدثنا العباس بن عبد الله الرومى حدثنا رواد بن الجراح حدثنا مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس قال الخضر ابن آدم لصلبه ونسبه له في أجله حتى يكذب الدجال وهذا منقطع وغريب . وقال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني سمعت مشيختنا منهم أبو عبيدة وغيره قالوا إن أطول نبي آدم عمراً الخضر وإسمه خضرون بن قاييل بن آدم قال وذكر ابن اسحق أن آدم عليه السلام لما حضرته الوفاة أخبر بنيه أن الطوفان سيقع بالناس وأوصاهم إذا كان ذلك أن يحملوا جسدته معهم في السفينة وأن يدفنوه في مكان عينه لهم . فلما كان الطوفان حملوه معهم فلما هبطوا الى الأرض أمر نوح بنيه أن يذهبوا يدينه فيدفنوه حيث أوصى فقالوا إن الأرض ليس بها أنيس وعليها وحشة فخرضهم وحثمهم على ذلك . وقال إن آدم دعا لمن يلي دفنه بطول العمر فهابوا المسير الى ذلك الموضع في ذلك الوقت فلم يزل جسده عندهم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه وأنجز الله ما وعده فهو يحيى الى ما شاء الله له أن يحيى . وذكر ابن قتيبة في المعارف عن وهب بن منبه أن اسم الخضر بلياً ويقال ايليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . وقال اسماعيل بن أبي أويس اسم الخضر فيما بلغنا والله أعلم المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن لاذر . وقال غيره هو خضرون بن عميايل بن اليفز بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل . ويقال هو أرميا بن خلقيا فله أعلم . وقيل إنه كان ابن فرعون صاحب موسى ملك مصر وهذا غريب جدا . قال ابن الجوزي رواه محمد بن أيوب عن ابن لهيعة وهما ضعيفان . وقيل إنه ابن مالك . وهو أخو الياس قاله السدي كما سيأتي . وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين . وقيل كان ابن بعض من آمن بابراهيم الخليل وهاجر معه وقيل كان نبياً في زمن بشتاسب بن هراسب

قال ابن جرير والصحيح أنه كان متقدماً في زمن أفريدون ابن اثنيان حتى أدركه موسى عليهما السلام . وروى الحافظ ابن عساكر عن سعيد بن المسيب أنه قال الخضر أمه رومية وأبوه فارسي وقد ورد ما يدل على أنه كان من بني إسرائيل في زمان فرعون أيضاً . قال أبو زرعة في دلائل النبوة حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي حدثنا الوليد حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله (ص) أنه ليلة أسرى به وجد رائحة طيبة فقال يا جبريل ماهذه الرائحة الطيبة قال هذه ريح قبر الماشطة وأبتها وزوجها وقال وكان بدء ذلك أن الخضر كان من

أشرف بنى إسرائيل وكان عمره براهب في صومعته فتطلع عليه الراهب فعلمه الاسلام فلما بلغ الخضر
 زوجه أبوه امرأة فعلمها الاسلام وأخذ عليها أن لا تعلم أحدا وكان لا يقرب النساء ثم طلقها ثم زوجه
 أبوه باخرى فعلمها الاسلام وأخذ عليها أن لا تعلم أحداً ثم طلقها فكتمت إحداهما وأفتت عليه
 الاخرى فانطلق هاربا حتى أتى جزيرة في البحر فاقبل رجلان محتطبان فرأياه فكتم أحدهما وأفتى
 عليه الآخر قال قد رأيت العزقييل ومن رآه معك قال فلان فسئل فكتم وكان من دينهم انه من
 كذب قتل قتل وكان قد تزوج الكاتمة المرأة الكاتمة قال فينهاى تمشط بنت فرعون اذ سقط المشط
 من يدها فقالت نسم فرعون فاخبرت أباهما وكان للمرأة ابنان وزوج فارس اليهم فراود المرأة وزوجها
 أن يرجعا عن دينهما فايها فقال إني قاتلكما قتالا احسان منك الينا إن أنت قتلتنا أن تجعلنا في قبر
 واحد فجمعهما في قبر واحد فقال وما وجدت ريحا أطيب منهما وقد دخلت الجنة وقد تقدمت قصة
 مائلة بنت فرعون وهذا المشط في أمر الخضر قد يكون مدرجا من كلام أبي بن كعب أو عبد الله بن
 عباس والله أعلم . وقال بعضهم كنيته أبو العباس والاشبه والله أعلم أن الخضر لقب غلب عليه . قال
 البخارى رحمه الله حدثنا محمد بن سعيد الاصبهاني حدثنا ابن المبارك عن معمر عن همام عن أبي هريرة
 عن النبي (ص) قال إنما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء تفرد به
 البخارى وكذلك رواه عبدالرزاق عن معمر به . ثم قال عبد الرزاق الفروة الحشيش الابيض وما أشبهه
 يعنى الهشيم اليابس . وقال الخطابي وقال أبو عمر الفروة الأرض البيضاء التي لا نبات فيها وقال غيره هو
 الهشيم اليابس شبهه بالفروة ومنه قيل فروة الرأس وهي جلده بما عليها من الشعر كما قال الراعي .

ولقد ترى الحبشيَّ حولَ بيوتنا جذلاً إذا مانالَ يوماً ما كلاً
 جداً أصلك كلُّ فروة رأسيه بُدِرتْ فأنبتْ جانباهُ فلقلاً

قال الخطابي إنما سمي الخضر خضرا لحسنه واشراق وجهه * قلت هذا لا ينافي ما ثبت في الصحيح
 فان كان ولا بد من التعليل باحدهما فما ثبت في الصحيح أولى وأقوى بل لا يلتفت الى ما عدها وقد
 روى الحافظ ابن عساكر هذا الحديث أيضاً من طريق اسماعيل بن حفص بن عمر الايلي حدثنا عثمان
 وأبو جزى وهمام بن يحيى عن قتادة عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن ابن عباس عن النبي (ص)
 قال إنما سمي الخضر خضرا لانه صلى على فروة بيضاء فاهتزت خضراء . وهذا غريب من هذا الوجه
 وقال قبيصة عن الثوري عن منصور عن مجاهد قال إنما سمي الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ماحوله
 وتقدم أن موسى ويوشع عليهما السلام لما رجعا يقصان الاثر وجداه على طنفسة خضراء على كبد البحر
 وهو مسجى بثوب قد جعل طرفاه من تحت رأسه وقدميه فسلم عليه السلام فكشف عن وجهه فرد وقال
 أنى بلرضك السلام من أنت قال أنا موسى قال موسى بنى إسرائيل قال نعم فكان من أمرها ما قصه

الله في كتابه عنهما .

وقد دل سباق القصة على نبوته من وجوه . أحدها قوله تعالى (فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلماها من من لدنا علما) الثاني قول موسى له (هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً . قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) فلو كان ولياً وليس نبي لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة ولم يرد على موسى هذا الرد بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه فلو كان غير نبي لم يكن معصوما ولم تكن لموسى وهو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبير رغبة ولا عظيم طلبه في علم ولي غير واجب العصمة ولما عزم على الذهاب اليه والتفتيش عليه ولو أنه يمضي حقا من الزمان قيل ثمانين سنة ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه في صورة مستفيد منه دل على أنه نبي مثله يوحى اليه كما يوحى اليه وقد خص من العلوم اللدنية والاسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى الكليم نبي بني إسرائيل الكريم وقد احتج بهذا المسلك بعينه الرماني (١) على نبوة الخضر عليه السلام . الثالث أن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام وما ذاك إلا للوحى اليه من الملك العلام * وهذا دليل مستقل على نبوته . وبرهان ظاهر على عصمته لان الولي لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلد له لان خاطره ليس بواجب العصمة اذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق . ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم علما منه بانه اذا بلغ يكفر ويحمل أبويه عن الكفر لشدة محبتهما له فيتأبانه عليه ففي قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لابويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته دل ذلك على نبوته وانه مؤيد من الله بعصمته . وقد رأيت الشيخ أبا الفرج ابن الجوزي طرق هذا المسلك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر وصححه . وحكى الاحتجاج عليه الرماني أيضا . الرابع أنه لما فسر الخضر تأويل تلك الافاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة أمره وجلى قال بعد ذلك كله (رحمة من ربك وما فعلته من أمرى) يعني ما فعلته من تلقاء نفسي بل أمرت به وأوحى الي فيه فدلّت هذه الوجوه على نبوته * ولا ينافي ذلك حصول ولايته بل ولا رسالته كما قاله آخرون . وأما كونه ملكا من الملائكة فغريب جدا . واذا ثبتت نبوته كما ذكرناه لم يبق لمن قال بولايته وان الولي قد يطلع على حقيقة الامور دون أرباب الشرع الظاهر مستند يستندون اليه ولا معتمد يعتمدون عليه .

وأما الخلاف في وجوده الى زماننا هذا فالجمهور على انه باق الى اليوم . قيل لانه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة . وقيل لانه شرب من عين الحياة فحي .

وذكروا أخباراً استشهدوا بها على بقائه الى الآن وسنوردها إن شاء الله تعالى وبه الثقة وهذه وصيته لموسى حين (قال هذا فراق بيني وبينك سأبنيكم بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) روى في ذلك آثار منقطعة كثيرة. قال البيهقي أنا أبو سعيد بن أبي عمرو حدثنا أبو عبد الله الصفار حدثنا أبو بكر ابن أبي الدنيا حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا جرير حدثني أبو عبد الله الملقب قال لما أراد موسى أن يفارق الخضر قال له موسى أوصني قال كن فاعا ولا تكن ضارا. كن بشاشا ولا تكن غضبان. ارجع عن اللجاجه ولا تمش في غير حاجة. وفي رواية من طريق أخرى زيادة (ولا تضحك إلا من محب). وقال وهب بن منبه قال الخضر يا موسى ان الناس معذبون في الدنيا على قدر همومهم بها وقال بشر بن الحارث الخافي قال موسى للخضر أوصني فقال يسر الله عليك طاعته. وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه ابن عساكر من طريق ذكره ابن ينجي الرقاد إلا أنه من الكذابين الكبار. قال قرئ على عبد الله بن وهب وأنا أسمع قال الثوري قال مجالد قال أبو الوداك قال أبو سعيد الخدري قال عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (ص)، قال أخى موسى يارب ذكر كلمته فانه الخضر وهو فتى طيب الريح حسن بياض الثياب مشرهما قال السلام عليك ورحمة الله يا موسى بن عمران إن ربك يقرأ عليك السلام. قال موسى هو السلام واليه السلام والحمد لله رب العالمين الذي لا أحصى نعمه ولا أقدر على أداء شكره إلا بجموعته ثم قال موسى أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك. فقال الخضر يا طالب العلم ان القائل اقل ملامة (١) من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك. واغرف من الدنيا وانبذها ورايك. فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار. وإنما جعلت بلغة للعباد والتزود منها ليوم المعاد. ورض نفسك على الصبر تخلص من الائم* يا موسى تفرغ للعلم ان كنت تريد فاما العلم لمن تفرغ له* ولا تكن مكثارا للعلم مهذارا فان كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوى السخفاء. ولكن عليك بالاعتقاد فان ذلك من التوفيق والسداد* وأعرض عن الجهال وما ظلمهم واحلم عن السفهاء فان ذلك فعل الحكماء وزين العلماء اذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حلما. وجانبه حزما. فان ما بقى من جهله عليك وسبه نيك أكثر وأعظم* يا ابن عمران ولا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلا* فان الاندلاث والتمسك من الاقتحام والتكاف* يا ابن عمران لا تفتحن بابا لا تدرى ما غلقه ولا تغلقن بابا لا تدرى ما فتحه* يا ابن عمران من لا ينتهي من الدنيا همته ولا تنتفضي منها رغبته ومن يحقر حاله ويتم الله فيما قضى له كيف يكون زاهدا. هل يكف عن الشهوات من غلب عليه هواه. أو ينعمه طلب العلم والجهل قد حواه لان سعيه الى آخرته وهو مقبل على دنياه* يا موسى تعلم ما تعلمت لتعمل به ولا تعلمه لتحدث به فيكون عليك بواره ولتبرك نوره* يا موسى بن عمران اجعل الزهد والتقوى لباسك والعلم والذكر كلامك واستكثر من الحسنات فانك مصيب السيئات وزعزع بالخوف قلبك فان ذلك يرضى ربك واعمل خيرا فانك لا بد

عامل سوء . قد وعظتُ أن حفظتُ * قال فتولى الخضر وبقى موسى محزوناً مكروباً يبكي .
لا يصح هذا الحديث وأظنه من صنعة ذكرى بن يحيى الوقاد المصرى كذبه غير واحد من الأئمة
والعجب أن الحافظ بن عساكر سكت عنه * وقال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني حدثنا سليمان بن أحمد بن
أيوب الطبراني ثنا عمرو بن اسحاق بن ابراهيم بن الملاء الحمصي حدثنا محمد بن الفضل بن عمران الكندي
حدثنا بقية بن الوليد عن محمد بن زياد عن أبي امامة أن رسول الله (ص) قال لاصحابه ألا أحدثكم عن
الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشى في سوق بني اسرائيل ابصره رجل مكاتب فقال
تصدق على بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندي من شيء أعطيكه
فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت على فاني نظرت الى السماء في وجهك ورجوت البركة عندك
فقال الخضر آمنت بالله ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيخني فقال المسكين وهل يستقيم
هذا قال نعم الحق أقول لك لقد سألتني بأمر عظيم أما أنى لا أخيبك بوجه ربي بغنى قال فقدمه الى السوق
فباعه بأربعمائة درهم فكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء فقال له انك ابتعتني التماس خير عندي
فاوضني بعمل قال أكره أن أشق عليك انك شيخ كبير ضعيف . قال ليس يشق على . قال فانقل هذه
الحجارة وكان لا يتقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجاته ثم انصرف وقد قل الحجارة في
ساعة . فقال أحسنت وأجملت وأطقت مالم أرك تطيقه . ثم عرض للرجل سفر فقال إني أحسبك أمينا
فاخلفني في أهلى خلافة حسنة قال فاوضني بعمل قال إني أكره أن أشق عليك قال ليس تشق على قال
فاضرب من اللبن لبيتي حتى أقدم عليك فمضى الرجل لسفره فرجع وقد شيد بناؤه فقال أسألك بوجه الله
ماسبيك وما أمرك فقال سألتني بوجه الله والسؤال بوجه الله أوقفتني في العبودية سأخبرك من أنا أنا الخضر
الذى سمعت به سألتني مسكين صدقة فلم يكن عندي من شيء أعطيه فسألني بوجه الله فامكنته من رقبتي
فباعني وأخبرك أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو بقدر وقف يوم القيامة جلده لالحم له ولا عظم
يتعقعق . فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا نبي الله ولم أعلم فقال لا بأس أحسنت وأبقيت . فقال الرجل
بأبي وأمي يا نبي الله أحكم في أهلى ومالى بما أراك الله أو أخيرك فاخلى سبيك فقال أحب أن تخلى سبيلي
فاعبد ربي فخلى سبيله * فقال الخضر الحمد لله الذى أوتعتني في العبودية ثم نبأني منها . وهذا حديث رفته
خطأ والأشبه أن يكون موقوفاً في رجاله من لا يعرف فالله أعلم .

وقد رواه ابن الجوزى في كتابه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر من طريق عبد الوهاب بن
الضحك وهو متروك عن بقية . وقد روى الحافظ بن عساكر باسناده الى السدى أن الخضر والياس كانا
أخوين وكان أبوهما ملكاً فقال للياس لا يسه إن أخى الخضر لا رغبة له في الملك نلو أنك زوجته لعله
يحيى منه ولد يكون الملك له فزوجه أبوه بامرأة حسنة بكر فقال لها الخضر إنه لا حاجة لى في النساء فان

شئت اطلقت سراحك وان شئت اقيمت معي تعبدن الله عز وجل وتكتمين على سري فقالت نعم
 واقامت معه سنة. فلما مضت السنة دعاها الملك فقال إنك شابة وابني شاب فابن الولد فقالت إنما الولد
 من عند الله ان شاء كان وان لم يشأ لم يكن فامرته أبوه فطلقها وزوجه باخرى ثيبا قد ولد لها فلما زفت
 اليه قال لها كما قال للتي قبلها فاجابت الى الاقامة عنده. فلما مضت السنة سأها الملك عن الولد فقالت إن
 ابنيك لا حاجة له بالنساء فتطلبه أبوه فهرب فارسل وراءه فلم يقدروا عليه. فيقال إنه قتل المرأة الثانية
 لكونها أفضت سره فهرب من أجل ذلك وأطاق سراح الاخرى فاقامت تعبد الله في بعض نواحي
 تلك المدينة فمر بها رجل يوما فسمعه يقول بسم الله فقالت له أني لك هذا الاسم فقال إني من أصحاب
 الخضر فزوجته فولدت له أولاداً. ثم صار من أمرها أن صارت ماشطة بنت فرعون فيبناهي يوماً تمشطها
 إذ وقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون أبي فقالت لا ربي وربك ورب أيك الله
 فأعلمت أباه فامر بقرة من نحاس فاحميت ثم أمر بها فألقيت فيه فلما عاينت ذلك تقاعست أن تقع
 فيها فقال لها ابن ممي صغير يا أمه أصبري فانك على الحق فالقت نفسها في النار فماتت رحماً الله * وقد
 روى ابن عساکر عن أبي داود الاعمى نفيح وهو كذاب وضاع عن أنس بن مالك ومن طريق كثير
 ابن عبد الله بن عمرو بن عوف وهو كذاب أيضاً عن أبيه عن جده أن الخضر جاء ليللة فسمع النبي
 (ص) وهو يدعو ويقول اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني وارزقني شوق الصالحين الى ماشوقتهم
 اليه فبعث اليه رسول الله أنس بن مالك فلم عليه فرد عليه السلام وقال قل له ان الله فضلك على الانبياء
 كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور وفضل أمتك على الامم كما فضل يوم الجمعة على غيره الحديث
 وهو مكذوب لا يصح سنداً ولا متناً كيف لا يتمثل بين يدي رسول الله (ص) ويحيى بنفسه مسلماً
 ومتعلماً وهم يذكرون في حكاياتهم وما يسندونه عن بعض مشايخهم أن الخضر يأتي اليهم ويسلم عليهم
 ويعرف أسماءهم ومنازلهم ومحالمهم وهو مع هذا لا يعرف موسى بن عمران كليم الله الذي اصطفاه الله في
 ذلك الزمان على من سواه حتى يتعرف اليه بأنه موسى بن اسرائيل. وقد قال الحافظ أبو الحسين بن
 المنادي بعد ايراده حديث أنس هذا وأهل الحديث متفقون على أنه حديث منكر الاسناد سقيم المتن
 يتبين فيه أثر الصنعة. فلما الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البيهقي قائلاً أخبرنا أبو عبد الله الحافظ
 أخبرنا أبو بكر بن بالويه حدثنا محمد بن بشر بن مطر حدثنا كامل بن طلحة حدثنا عباد بن عبد الصمد
 عن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله (ص) أحذق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل
 أشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكي ثم التفت الى أصحاب رسول الله (ص) فقال ان في الله
 عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت وخلفاً من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظر اليكم
 في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يجبر وانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال أبو بكر وعلى

نعم هو أخو رسول الله (ص)، الخضر عليه السلام . وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن كامل بن طلحة به وفي
متنه مخالفة لسحاق البيهقي ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة قلت عباد بن عبد
الصمد هذا هو بن معمر البصرى . روى عن أنس نسخة قال ابن حبان والمقبلي أكثرها موضوع *
وقال البخارى منكر الحديث . وقال أبو حاتم ضعيف الحديث جداً منكره . وقال بن عدى عامة ما روي به
فى فضائل على وهو ضعيف غال فى التشيع . وقال الشافعى فى مسنده أخبرنا القاسم بن عبد الله بن
عمر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين قال لما توفى رسول الله (ص) وجاءت التعزية
سمعوا قائلاً يقول ان فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فتقوا
وياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب . قال على بن الحسين أتدرون من هذا . هذا الخضر * شيخ
الشافعى القاسم العمري متروك . قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يكذب . زاد أحمد ويضع الحديث
ثم هو مرسل ومثله لا يعتمد عليه ههنا والله أعلم . وقد روى من وجه آخر ضعيف عن جعفر بن محمد
عن أبيه عن جده عن أبيه عن على . ولا يصح . وقد روى عبد الله بن وهب عن حدثه عن محمد بن
عجلان عن محمد بن المنكدر أن عمر بن الخطاب بينما هو يصلى على جنازة اذ سمع هاتفا وهو يقول لا
تسبقنا برحمك الله فاتظروه حتى لحق بالصف فذكر دعاءه للبيت إن تعذبته فكثيرا عصاك وإن تغفر له فقفر
الى رحمتك * ولما دفن قال طوبى لك يا صاحب القبر إن لم تكن عريفاً أو جانياً أو خازناً أو كاتباً أو
شرطياً فقال عمر خذوا الرجل نسأله عن صلاته وكلامه عن هو . قال فتوارى عنهم فنظروا فإذا أثر قدمه
ذراع . فقال عمر هذا والله الخضر الذى حدثنا عنه رسول الله (ص) . وهذا الاثر فيه مبهم وفيه اقطاع
ولا يصح مثله .

وروى الحافظ بن عساكر عن الثورى عن عبد الله بن محرز عن يزيد بن الاصم عن على بن
أبي طالب قال دخلت الطواف فى بعض الليل فاذا أنا برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول يا من لا يمنعه
سمع من سمع ويامن لا تغلظه المسائل ويامن لا يبرمه الحاح الملحدين ولا مسألة السائلين أرزقنى يرد عفوك
وحلاوة رحمتك قال قلت أعد على ما قلت فقال لى أو سمعته قلت نعم فقال لى والذى نفس الخضر بيده
قال وكان هو الخضر لا يقولها عبد خلف صلاة مكتوبة إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل ذبذب البحر
وورق الشجر وعدد النجوم لغفرها الله له . وهذا ضعيف من جهة عبد الله بن المحرز فانه متروك
الحديث وي زيد بن الاصم لم يدرك علياً ومثل هذا لا يصح والله أعلم . وقد رواه أبو اسماعيل الترمذى
حدثنا مالك بن اسماعيل حدثنا صالح بن أبي الاسود عن محفوظ بن عبد الله الحضرمى عن محمد بن يحيى
قال بينما على بن أبي طالب يطوف بالكعبة إذا هو برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله
سمع عن سمع ويامن لا يغلظه السائلون ويامن لا يتبرم بالحاح الملحدين أرزقنى يرد عفوك وحلاوة رحمتك

قال فقال له على يا عبد الله أعد دعاءك هذا قال وقد سمعته قال نعم قال فادع به في دبر كل صلاة فوالذي
نفس الخضر بيده لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرها وحصباء الأرض وترابها لغفر
لك أسرع من طرفة عين . وهذا أيضا منقطع وفي اسناده من لا يعرف والله أعلم .

وقد أورد ابن الجوزي من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا حدثنا يعقوب بن يوسف حدثنا مالك بن
اسماعيل فذكر نحوه . ثم قال وهذا إسناد مجهول منقطع وليس فيه ما يدل على أن الرجل الخضر . وقال
الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو القاسم بن الحصين أنبأنا أبو طالب محمد بن محمد أنبأنا أبو اسحق
المزكي حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا محمد بن احمد بن يزيد أملاه علينا ببادان أنبأنا عمرو بن
عاصم حدثنا الحسن بن زريق عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ولا أعلمه إلا مرفوعا الى
النبي (ص) قال يلتقي الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان
عن هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير إلا الله ماشاء الله لا يصرف الشر إلا الله ماشاء الله
ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله . قال وقال ابن عباس من قاله حين يصبح
وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الغرق والحرق والسرقة قال وأحسبه قال ومن الشيطان والسيطان
والحياة والمقرب .

قال الدار القطنى فى الافراد هذا حديث غريب من حديث ابن جريج لم يحدث به غير هذا
الشيخ عنه يعنى الحسن بن زريق هذا * وقد روى عنه محمد بن كثير العبدى أيضا ومع هذا قال فيه
الحافظ أبو أحمد بن عدى ليس بالمعروف * وقال الحافظ أبو جعفر العقيلي مجهول وحديثه غير محفوظ .
وقال أبو الحسن بن المنادى هو حديث واه بالحسن بن زريق . وقد روى ابن عساكر نحوه من طريق
على بن الحسن الجهضمى وهو كذاب عن ضمرة بن حبيب المقدسى عن أبيه عن العلاء بن زياد القشيري
عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن على بن أبي طالب مرفوعا قال يجتمع كل يوم عرفة برفات
جبريل وميكائيل وإسرافيل * والخضر وذكر حديثا طويلا موضوعا تركنا إيراد قصدا والله الحمد .
وروى ابن عساكر من طريق هشام ابن خالد عن الحسن بن يحيى الخشنى عن ابن أبي رواد قال الياض
والخضر يصومان شهر رمضان بيت المقدس ويحجان فى كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربة واحدة
تكفيهما الى مثلها من قابل . وروى ابن عساكر أن الوليد بن عبد الملك بن مروان بنى جامع دمشق
أحب أن يتعب ليلة فى المسجد فامر القومة أن يخلوه له ففعلوا فلما كان من الليل جاء من باب الساعات
فدخل الجامع فاذا رجل قائم يصلى فيما بينه وبين باب الخضر فقال للقومة ألم أمركم أن تخلوه فقالوا
يا أمير المؤمنين هذا الخضر يحيى كل ليلة يصلى ههنا . وقال ابن عساكر أيضا أنبأنا أبو القاسم بن اسماعيل
ابن أحمد أنبأنا أبو بكر بن الطبرى أنبأنا أبو الحسين بن الفضل أنبأنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب هو

ابن سفيان الفسوي حدثني محمد بن عبد العزيز حدثنا حمزة عن السري بن يحيى عن رباح بن عبيدة قال رأيت رجلا يمشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه قلت في نفسي إن هذا الرجل حافي قال فلهما انصرف من الصلاة قلت من الرجل الذي كان معتمدا على يدك آفا قال وهل رأيت يارباح قلت نعم قال ما أحسبك إلا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر بشرني أني سألى وأعدل. قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي الرملي مجروح عند العلماء * وقد قدح أبو الحسين بن المنادي في ضرة والسري ورباح. ثم أورد من طرق آخر عن عمر بن عبد العزيز أنه اجتمع بالخضر وضعفها كلها. وروى ابن عساكر أيضا أنه اجتمع براهيم التيمي وبسفيان بن عيينة وجماعة يطول ذكركم. وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب الى حياته الى اليوم وكل من الاحاديث المرفوعة ضعيفة جدا لا يقوم بمثلبها حجة في الدين والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الاسناد * وقصارها أنها صحيحة الى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره لانه يجوز عليه الخطأ والله أعلم. وقال عبدالرزاق أنبأنا معمر عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أباسعيد قال حدثنا رسول (ص) حديثا طويلا عن الدجال وقال فيها يحدثنا يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل قباب المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خیرهم فيقول أشهد أنك أنت الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله (ص) يحدثه فيقول الدجال أرايتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحيي والله ما كنت أشد بصيرة فيك مني الآن قال ف يريد قتله الثانية فلا يسلط عليه قال معمر بلغني أنه يجعل على حلقه صحيفة من نحاس وبلغني أنه الخضر الذي يقتله الدجال ثم يحييه وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث الزهري به وقال أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان القتيبي الراوي عن مسلم الصحيح أن يقال إن هذا الرجل الخضر وقول معمر وغيره بلغني ليس فيه حجة وقد ورد في بعض الفاظ الحديث فيأتي بشاب ممتلي شبايا فيقتله وقوله الذي حدثنا عنه رسول الله (ص) لا يقتضي المشافهة بل يكفي التواتر. وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتابه عجلة المنتظر في شرح حالة الخضر للاحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعات ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بدم فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها وجهالة رجالها وقد أجاد في ذلك وأحسن الاتقاد * وأما الذين ذهبوا الى أنه قد مات ومنهم البخاري و ابراهيم الحربي وأبو الحسين بن المنادي والشيخ أبو الفرج بن الجوزي وقد اتصر لذلك والفي كتابه سماه عجلة المنتظر في شرح حالة الخضر فيحتج لهم بأشياء كثيرة * منها قوله (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) فالخضر إن كان بشرا قد دخل في هذا العموم لا محالة ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح انتهى والاصل عدمه حتى يثبت ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله. ومنها أن الله تعالى قال (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب

وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك إصري قالوا
 أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين قال ابن عباس ما بثت الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن
 بثت محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه. وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بثت محمد وهم أحياء ليؤمنن
 به وينصرنه. ذكره البخاري عنه فالخضر إن كان نبياً أو ولياً قد دخل في هذا الميثاق فلو كان حياً في زمن
 رسول الله (ص) لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل
 احد من الاعداء اليه لأنه إن كان ولياً فالصديق أفضل منه وإن كان نبياً فموسى أفضل منه وقد روى
 الامام أحمد في مسنده حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله
 أن رسول الله (ص) قال والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعته إلا أن يتبعني . وهذا الذي
 يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة . وقد دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الانبياء كلهم لو فرض
 أنهم أحياء مكفون في زمن رسول الله (ص) لكانوا كلهم أتباعاً له وتحت أوامره وفي عموم شرعه
 كما أنه صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الاسراء رفع فوقهم كلهم ولما هبطوا معه الى
 بيت المقدس وحانت الصلاة أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم فصلى بهم في محبل ولايتهم ودار
 اقامتهم فدل على أنه الامام الاعظم والرسول الخاتم المبجل المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
 أجمعين . فاذا علم هذا وهو معلوم عند كل مؤمن علم أنه لو كان الخضر حياً لكان من جملة أمة محمد
 (ص) ومن يقتدى بشرعه لا يسمه إلا ذلك * هذا عيسى بن مريم عليه السلام اذا نزل في آخر الزمان
 بحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ولا يجيد عنها وهو أحد أولى العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء
 بني إسرائيل والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس اليه أنه أجمع برسول الله
 (ص) في يوم واحد ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق
 فيما دعا به لربه عز وجل واستنصره وأستفتحه على من كفره اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد بعدها في
 الارض وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال
 حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أخر بيت قالته العرب

وَبَيْزُ بَدْرٍ أَذِيرُ دُجُوهَهُمْ جِبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ

فلو كان الخضر حياً لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته . قال القاضي
 أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات فقال نعم قل وبلغني
 مثل هذا عن أبي طاهر بن الغباري قال وكان يحتج بانه لو كان حياً لجاء الى رسول الله (ص) . قله ابن
 الجوزي في العجالة * فان قيل فهل يقال إنه كان حاضراً في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه .
 فالجواب أن الاصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهيات .

ثم ما الجاصل له على هذا الاختفاء وظهوره أعظم لاجره وأعلى في مرتبته وأظهر لمعجزته . ثم لو كان باقيا بعده لكان تبليغه عن رسول الله (ص) الاحاديث النبوية والآيات القرآنية وانكاره لما وقع من الاحاديث المسكوبة والروايات المقلوبة والآراء البدعية والاهواء العصبية وقتاله مع المسلمين في غزواتهم وشهوده جمعهم وجماعاتهم وفضله وإيماهم ودفعه الضرر عنهم من سواهم وتسديده العلاء والحكام وتقريره الأدلة والاحكام أفضل ما يقال عنه من كونه في الامصار . وجوبه الفياقي والاقطار . واجتماعه بعباد لا يعرف أحوال كثير منهم وجعله لهم كالنقيب المترجم عنهم . وهذا الذي ذكرناه لا يتوقف احد فيه بعد التفهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرها عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) صلى ليلة العشاء ثم قال أرايتم ليلتكم هذه فانه الى مائة سنة لا يبقى ممن هو على وجه الارض اليوم أحد . وفي رواية عين تطرف . قال ابن عمر فَوَيْهَلِ النَّاسِ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) هَذِهِ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْخِرَامَ قَرْنِهِ . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان ابن أبي خيثمة أن عبد الله بن عمر قال صلى رسول (ص) ذات ليلة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال أرايتم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن على ظهر الارض أحد وأخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري * وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن أبي عدي عن سليمان التيمي عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول (ص) قبل موته بقليل أو بشهر مامن نفس منفوسة أو مامنكم من نفس اليوم منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية وقال أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا بن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر عن النبي (ص) أنه قال قبل أن يموت بشهر يسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله أقسم بالله ما على الارض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة . وهكذا رواه مسلم من طريق أبي نضرة وأبي الزبير كل منهما عن جابر بن عبد الله به نحوه . وقال الترمذي حدثنا عباد حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول (ص) ما على الارض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة . وهذا أيضا على شرط مسلم * قال ابن الجوزي فهذه الاحاith الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر * قالوا فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمان رسول الله (ص) كما هو المظنون الذي يترقى في القوة الى القطع فلا إشكال وإن كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضى أنه لم يعيش بعد مائة سنة فيكون الآن مقوداً لا موجوداً لانه داخل في هذا العموم والاصل عدم التخصص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله أعلم . وقد حكى الحافظ أبو القاسم السهيلي في كتابه التعريف والاعلام عن البخاري وشيخه أبي بكر بن العربي أنه أدرك حياة النبي (ص) . ولكن مات بعده لهذا الحديث وفي كون البخاري رحمه الله يقول بهذا وأنه بقي الى زمان النبي (ص) نظر * ورجح السهيلي بقاءه وحكاه عن الاكثرين * قال وأما اجتماعه

مع النبي (ص) وتمزيته لاهل البيت بعده فروى من طرق صحاح ثم ذكر ماتقدم مما ضمنناه ولم يورد
أسانيدها والله أعلم

وَأَيُّهَا الْيَاسِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الله تعالى بعد قصة موسى وهرون من سورة الصافات (وإن الياس لمن المرسلين. اذ قال لقومه
ألا تتقون. أندعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين. الله ربكم ورب آبائكم الاولين. فكذبوه فاتهم
لمحضرون. إلا عباد الله المخلصين. وتركنا عليه في الآخريين. سلام على الياسيين. إنا كذلك نجزي
المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين) قال علماء النسب هو الياس النشبي * ويقال ابن ياسين بن فنحاص
ابن العيزار بن هرون * وقيل الياس بن العازر بن العيزار بن هارون بن عمران. قالوا وكان ارساله الى
أهل بعلبك غربى دمشق فدعاهم الى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بعلا. وقيل
كانت امرأة اسمها بل والأول أصح. ولهذا قال لهم (ألا تتقون. أندعون بعلا وتذرون أحسن
الخالقين. الله ربكم ورب آبائكم الاولين) فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله فيقال إنه هرب منهم واخفى
عندهم * قال أبو يعقوب الأذري عن يزيد بن عبد الصمد عن هشام بن عمار قال وسمعت من يذكر عن
كعب الاحبار أنه قال إن الياس اختفى من ملك قومه في الغار الذى تحت الدم عشر سنين حتى أهلك
الله الملك وولى غيره فاتاه الياس فعرض عليه الاسلام فاسلم وأسلم من قومه خلق عظيم غير عشرة آلاف
منهم فامر بهم فقتلوا عن آخرهم. وقال ابن أبي الدنيا حدثني أبو محمد القاسم بن هاشم حدثنا عمر بن
سعيد الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن بعض مشيخة دمشق قال أقام الياس عليه السلام هاربا من
قومه في كهف جبل عشرين ليلة أو قال أربعين ليلة تأتيه الغرابان برزقه. وقال محمد بن سعد كاتب
الواقدي أنبأنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه قال أول نبي بعث إدريس ثم نوح ثم ابراهيم
ثم اسماعيل واسحق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون ابنا
عمران ثم الياس النشبي بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق
ابن ابراهيم عليهم السلام هكذا قال وفي هذا الترتيب نظر * وقال مكحول عن كعب أربعة أنبياء أحياء
اثنان في الأرض الياس والخضر واثنان في السماء إدريس وعيسى. وقد قدمنا قول من ذكر أن
الياس والخضر يجتمعان في كل عام في شهر رمضان بيت المقدس وأنها يجبان كل سنة ويشربان
من زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من العام المقبل * وأوردنا الحديث الذى فيه أنها يجتمعان برفات
كل سنة وبيننا أنه لم يصح شئ من ذلك وأن الذى يقوم عليه الدليل أن الخضر مات وكذلك الياس
عليهما السلام. وما ذكره وهب بن منبه وغيره أنه لما دعا ربه عز وجل أن يقبضه اليه لما كذبوه وآخوه

فجاءته دابة لونها لون النار فركبها وجعل الله له ريشا وألبسه النور وقطع عنه لثة المطعم والمشرب وصار ملكيا بشريا سماويا أرضيا وأوصى الى اليسع بن أخطوب ففى هذا نظر وهو من الاسرائيلات التى لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر أن صحتها بيمة والله أعلم .

فاما الحديث الذى رواه الحافظ أبو بكر البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى أبو الحسن بن أحمد بن سعيد المدائنى ببخارا حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا عبدان بن سنان حدثنى أحمد بن عبد الله البرقى حدثنا يزيد بن يزيد البلوى حدثنا أبو اسحاق الفزارى عن الاوزاعى عن مكحول عن أنس بن مالك قال كنا مع رسول الله (ص) فى سفر فنزلنا منزلا فاذا رحل فى الوادى يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد (ص) المرحومة المغفورة المتاب لها قال فأشرفت على الوادى فاذا رجل طوله أ كثر من ثلاثمائة ذراع فقال لى من أنت قلت أنس بن مالك خادم رسول الله (ص) قال فأين هو قلت هوذا يسمع كلامك قال فإنه فأقرئه السلام وقل له أخوك الياس يقرئك السلام قال فابت النبي (ص) فآخبرته فجاء حتى لقيه فماقه وسلم ثم قعدا يتحدثن فقال له يا رسول الله إني ما آكل فى سنة إلا يوما وهذا يوم فطرى فأكل أنا وأنت قال فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعماني وصلينا العصر ثم ودعه ورأيت مر فى السحاب نحو السماء . فقد كفانا البيهقى أمره وقال هذا حديث ضعيف بمره والعجب أن الحاكم أبى عبد الله النيسابورى أخرجه فى مستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على المستدرك فإنه حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه . ومعناه لا يصح أيضا فقد تقدم فى الصحيحين أن رسول الله (ص) قال إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعا فى السماء الى أن قال ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن وفيه أنه لم يأت الى رسول الله (ص) حتى كان هو الذى ذهب اليه . وهذا لا يصح لانه كان أحق بالسعى الى بين يدي خاتم الانبياء . وفيه أنه يأكل فى السنة مرة وقد تقدم عن وهب أنه سلبه الله لثة المطعم والمشرب وفيما تقدم عن بعضهم أنه يشرب من زمزم كل سنة شربة تكفيه الى مثلها من الحول الآخر . وهذه أشياء متعارضة وكلها باطلة لا يصح شئ منها . وقد ساق ابن عساکر هذا الحديث من طريق أخرى واعترف بضعفها وهذا عجب منه كيف تكلم عليه فإنه أورده من طريق حسين بن عرفة عن هاتى بن الحسن بن بنية عن الاوزاعى عن مكحول عن وائلة عن ابن الاسقع فذكر نحو هذا مطولا وفيه أن ذلك كان فى غزوة تبوك وأنه بعث اليه رسول الله (ص) أنس بن مالك وحذيفة بن اليمان قالا فاذا هو أعلى جسما بذراعين أو ثلاثة واعتذر بدم قدرته لثلاث تنفر الابل وفيه أنه لما اجتمع به رسول الله (ص) أكل من طعام الجنة وقال إن لى فى كل أربعين يوما أكلة وفى المائدة خبز ورمان وعنب وموز ورطب وبقل ماعدا الكراث وفيه أن رسول الله (ص) سأله عن الخضر فقال عهدى به عام أول وقال لى إنك ستلقاه قبلى فأقرئه منى السلام . وهذا يدل على أن الخضر

والياس بتقدير وجودهما وصحة هذا الحديث لم يجتمعا به إلى سنة تسع من الهجرة وهذا لا يسوغ شرعاً وهذا موضوع أيضاً . وقد أورد ابن عساكر طرفاً فيمن اجتمع بالياس من العباد وكلها لا يفرح بها لضعف إسنادها أو لجهالة المسند اليه فيها * ومن أحسنها ما قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني بشر بن معاذ حدثنا حماد بن واقد عن ثابت قال كنا مع مصعب بن الزبير بسواد الكوفة فدخلت حائطاً أصلى فيه ركعتين فافتحت (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) . فإذا رجل من خلقي على بغلة شبيهة عليه مقطعات يمينه فقال لي إذا قلت غافر الذنب قلت يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي * وإذا قلت قابل التوب قلت يا قابل التوب تقبل توبتي . وإذا قلت شديد العقاب قلت يا شديد العقاب لا تماقني . وإذا قلت ذي الطول قلت يا ذا الطول تطول عليّ برحمة فالتفت فإذا لأحد وخرجت فسألت من بكم رجل على بغلة شبيهة عليه مقطعات يمينه قالوا ما سر بنا أحد فكانوا لا يرون إلا أنه الياس . وقوله تعالى . (فكذبوه فاتهم لمحضرون) أي للمذنب إما في الدنيا والآخرة أو في الآخرة والأول أظهر على ما ذكره المفسرون والمؤرخون . (وقوله إلا عباد الله المخلصين) أي إلا من آمن منهم وقوله (وتركنا عليه في الآخريين) أي ابتينا بصدده ذكراً حسناً له في العالمين فلا يذكر إلا بخير ولهذا قال (سلام على الياسين) أي سلام على الياس . العرب تلحق النون في أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها كما قالوا اسماعيل واسماعيل واسرائيل واسرائين والياسين . ومن قرأ سلام على آل ياسين أي على آل محمد وقرأ ابن مسعود وغيره سلام على ادراسين . وقل عنه من طريق اسحاق عن عبيدة بن ريمة عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس واليه ذهب الضحاك بن مزاحم وحكاه قتادة ومحمد بن اسحاق والصحيح أنه غيره كما تقدم والله أعلم . *



بحمد الله تعالى قد تم الجزء الاول من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء الثاني وأوله
(ذكر جماعة من أنبياء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام)

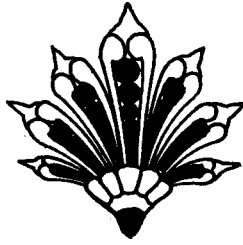
فهرست الجزء الاول

من كتاب البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٥٥ - باب خلق الجن وقصة الشيطان	٣ - المؤلف والكتاب
٦٨ - باب خلق آدم عليه السلام	٤ - المنهاج في تأليف الكتاب
٨١ - احتجاج آدم وموسى عليها السلام	٨ - فصل
٨٥ - الاحاديث الواردة في خلق آدم	٩ - فصل
٩٢ - قصة قابيل وهابيل	١٣ - واما الكرسي
٩٨ - وفاة آدم ووصيته الى ابنه شيث	١٤ - ذكر اللوح المحفوظ
٩٩ - ادريس عليه السلام	١٥ - ماورد في خلق السموات والارض وما بينها
١٠٠ - قصة نوح عليه السلام	١٨ - ما جاء في سبع ارضين
١١٨ - ذكر شيء من اخبار نوح عليه السلام	٢٢ - فصل في البحار والأنهار
١١٨ - صومه عليه السلام	٢٨ - فصل
١١٩ - حجه عليه السلام	٢٩ - ذكر ما يتعلق بخلق السموات وما فيهن
١١٩ - وصيته لولده	من الآيات
١٢٠ - قصة هود عليه السلام	أ - الاجماع على ان السموات مستديرة
١٣٠ - قصة صالح نبي ثمود عليه السلام	ب - حديث سب الدهر
١٣٧ - ذكر أبي رغال من بني ثمود	ج - اليونانيون ودمشق
١٣٨ - مرور النبي بوادي الحجر	د - هاروت وماروت
من أرض ثمود عام تبوك	٣٨ - المجرّة وقوس قزح
١٣٩ - قصة ابراهيم خليل الرحمن	٤٠ - باب ذكر خلق الملائكة وصفاتهم
١٤٧ - ذكر مناظرة ابراهيم الخليل مع من ادعى الربوبية وهو احد العميد الضعفاء	٤٩ - فصل
	٥٤ - فصل

صفحة .	صفحة .
٢٣١ - قصة يونس	١٤٩ - هجرة الخليل الى بلاد الشام ثم الديار المصرية واستقراره في الارض المقدسة
٢٣٦ - فضل يونس	١٥٣ - ذكر مولد اسماعيل من هاجر
٢٣٧ - قصة موسى الكليم	١٥٤ - ذكر مهاجرة ابراهيم بابنه اسماعيل وامه الى جبال فاران وهي ارض مكة
٢٥٩ - فصل	وبنائه البيت العتيق
٢٦٨ - هلاك فرعون وجنوده	١٥٧ - قصة الذبيح
٢٧٤ - امر بني اسرائيل بعد هلاك فرعون	١٦٠ - مولد اسحاق
٢٨٠ - دخول بني اسرائيل التيه وما فيه من الامور العجيبة	١٦٣ - بناء البيت العتيق
٢٨٣ - سؤال الرؤية	١٦٦ - ذكر ثناء الله ورسوله الكريم على عبده وخليفه ابراهيم .
٢٨٦ - قصة عبادتهم العجل في غيبة كلم الله عنهم	١٧٢ - قصره في الجنة
٢٩٢ - حديث آخر بمعنى ما ذكره ابن حبان	١٧٣ - صفة ابراهيم عليه السلام
٢٩٣ - قصة بقرة بني اسرائيل	١٧٣ - وفاة ابراهيم وما قيل في عمره
٢٩٥ - قصة موسى والخضر عليها السلام	١٧٥ - ذكر اولاد ابراهيم الخليل
٣٠٠ - حديث الفتون المتضمن قصة موسى مفصلا من اولها الى آخرها	١٨٣ - قصة مدّين قوم شعيب عليه السلام
٣٠٧ - بناء قبة الزمان	١٩١ - باب ذرية ابراهيم
٣٠٩ - قصة قارون مع موسى عليه السلام	١٩١ - اسماعيل عليه السلام
٣١٢ - باب فضائل موسى عليه السلام وشماله وصفاته ووفاته	١٩٣ - اسحاق بن ابراهيم عليها الصلاة والتسليم
٣١٦ - حجته عليه السلام الى البيت العتيق	١٩٧ - ما وقع من الامور العجيبة في حياة اسرائيل .
٣١٦ - وفاته عليه السلام	٢٢٠ - قصة نبي الله ايوب
٣١٩ - نبوة يوشع وقيامه بأعباء بني اسرائيل بعد موسى وهارون . (الاسباط - بلعام - وفاة موسى وهارون - فتح اريحا)	٢٢٥ - قصة ذي الكفل
	٢٢٧ - باب ذكر أم اهلكوا بعامة
	٢٢٩ - قصة قوم يس وهم اصحاب القرية

صفحة	صفحة
٣٣٧ - واما الياس عليه السلام	٣٢٥ - قصتنا الحضر والياس عليها السلام
٣٤٠ - فهرست الجزء الاول	٣٢٦ - ذكر الاختلاف في اسم الحضر ونسبه وزمن وجوده ونبوته ، وحياته الى الآن ، مفصلا





جميع الحقوق محفوظة

لناشر

مكتبة المحرّاف
بيروت

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

الْبَدَائِعُ وَالنَّهَائِجُ

لِلْحَفِيزِ السَّيِّدِيِّ

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيبت بشروح
قامت بها هيئة باشراف

حنان

مكتبة المعارف
بيروت

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جماعة من انبياء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام

ثم تتبعهم بذكر داود وسليمان عليهما السلام . قال ابن جرير في تاريخه لاخلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين وأمور السالفين من أمتنا وغيرهم أن القائم بأمر بني اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا يعني أحد أصحاب موسى عليه السلام وهو زوج أخته مريم وهو أحد الرجلين اللذين من يخافون الله وهما يوشع وكالب وهما القائلان لبني اسرائيل حين نكلوا عن الجهاد (أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قال ابن جرير ثم من بعده كان القائم بأمر بني اسرائيل حزقييل بن بوذي وهو الذي دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت

قصّة حزقييل

قال الله تعالى (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) . قال محمد بن اسحاق عن

وهب بن منبه إن كالب بن يوفنا لما قبضه الله اليه بسد يوشع خلف في بني إسرائيل حزقييل بن بوذي
 وهو ابن المعجوز وهو الذي دعا للقوم الذين ذكرهم الله في كتابه فيما بلغنا (ألم تر إلى الذين خرجوا من
 ديارهم وهم أولف حذر الموت) قال ابن إسحاق فروا من الوباء فنزلوا بصعيد من الأرض فقال لهم الله
 موتوا فماتوا جميعا فخطروا عليهم حظيرة دون السباع فضت عليهم دهور طريفة فمر بهم حزقييل عليه
 السلام فوقف عليهم متفكرا فقيل له أحب أن يبعثهم الله وأنت تنظر فقال نعم فأمر أن يدعو تلك
 العظام أن تكفسي لحما وأن يتصل العصب بعضه ببعض فناداهم عن أمر الله له بذلك فقام القوم أجمعون
 وكبروا تكبيرة رجل واحد . وقال أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس
 وعن مرة عن ابن مسعود وعن أنس من الصحابة في قوله . (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم
 أولف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحيام) قالوا كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع
 بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك من بقي في القرية وسلم الآخرون فلم يمض منهم
 كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا
 بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا
 ذلك المكان وهو واد أفصح فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا حتى إذا
 هلكوا وقبت أجسادهم مر بهم نبي يقال له حزقييل فلما رآهم وقف عليهم فجلس يتفكر فيهم ويلوى
 شديه وأصابه فوحي الله اليه تريد أن أريك كيف أحيهم قال نعم وإيها كان تفكره أنه تعجب من
 قدرة الله عليهم فقيل له ناد فنادى يا أيها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعي فجمعت العظام يطير بعضها
 إلى بعض حتى كانت أجساد من عظام ثم أوحى الله اليه ان ناد يا أيها العظام ان الله يأمرك أن تكفسي
 لحما فاكنت لحما وحما وثيابها التي ماتت فيها . ثم قيل له ناد فنادى أيها الأجساد ان الله يأمرك أن
 تقومي قماموا . قال أسباط فزعم منصور عن مجاهد أنهم قالوا حين أحيوا (سبحانك اللهم وبحمدك
 لا إله إلا أنت) فوجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا
 يلبسون ثوبا إلا عاد رسما حتى ماتوا لا آجالهم التي كتبت لهم . وعن ابن عباس أنهم كانوا أربعة آلاف
 وعنه ثمانية آلاف وعن أبي صالح تسعة آلاف وعن ابن عباس أيضا كانوا أربعين ألفا . وعن سعيد
 ابن عبد العزيز كانوا من أهل أذربعات . وقال ابن جريج عن عطاء هذا مثل يعني أنه سيق مثلا مينا
 أنه لن يعني حذر من قدر وقول الجمهور أقوى ان هذا وقع . وقد روى الامام أحمد وصاحبا الصحيح
 من طريق الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل
 عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الاجناد
 أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأنخروه أن الوباء وقع بالشام فذكر الحديث يعني في مشاورته المهاجرين

والأنصار فاختلفوا عليه فجاهه عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا ببعض حاجته فقال إن عندي من هذا علما سمعت رسول الله (ص) يقول إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه فحمد الله عمر ثم انصرف . وقال الامام حدثنا حجاج ويزيد المفتي (١) قال حدثنا ابن أبي ذؤيب عن الزهري عن سالم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عبد الرحمن بن عوف أخبر عمر وهو في الشام عن النبي (ص) أن هذا السقم عذب به الأمم قبلكم فإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فرجع عمر من الشام . وأخرجاه من حديث مالك عن الزهري بنحوه *

قال محمد بن اسحاق ولم يذكر لنا مدة لبث حزقيل في بني إسرائيل * ثم إن الله قبضه اليه * فلما قبض نسي بنو إسرائيل عهد الله اليهم وعظمت فيهم الأحداث وعبدوا الاوثان وكان في جملة ما يمدونه من الأصنام صنم يقال له بعل فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون ابن عمران * قلت وقد قدمنا قصة الياس تبعاً لقصة الخضر لأنهما يقرنان في الذكر غالباً ولاجل أنها بعد قصة موسى في سورة الصافات فتعجلنا قصته لذلك والله أعلم . قال محمد بن اسحاق فيما ذكره عن وهب ابن منبه قال ثم تنبأ فيهم بحد الياس وصيه اليسع بن أخطوب عليه السلام وهذه *

قصة اليسع عليه السلام

وقد ذكره الله تعالى مع الانبياء في سورة الأنعام في قوله (واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) وقال تعالى في سورة ص (واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخير) قال اسحاق بن بشر أبو حذيفة انبأنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال كان بعد الياس اليسع عليها السلام فمكث ماشاء الله أن يمكث يدعوهم الى الله مستمسكا بمنهاج الياس وشريعته حتى قبضه الله عز وجل اليه ثم خلف فيهم الخلوف وعظمت فيهم الأحداث والخطايا وكثرت الجبابرة وقتلوا الانبياء وكان فيهم ملك عنيد طاغ * ويقال إنه الذي تكفل له ذو الكفل إن هو تلب ورجع دخل الجنة فسمى ذا الكفل *

قال محمد بن اسحاق هو اليسع بن أخطوب . وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في حرف الياء من تاريخه اليسع وهو الأسباط بن عدى بن شوتلم بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم الخليل * ويقال هو ابن عم الياس النبي عليهما السلام . ويقال كان مستخفيا معه بجبل قاسيون من ملك بابل ثم ذهب معه اليها فلما رفع الياس خلفه اليسع في قومه ونبأه الله بعهده . ذكر ذلك عبد المنعم بن

(١) هو يزيد بن أبي حبيب قال ابن سعد كان مفتي أهل مصر في زمانه وكان حلما عاقلا وكان أول

من أظهر العلم بمصر .

ادريس عن أبيه عن وهب بن منبه . قال وقال غيره وكان بياناس . ثم ذكر ابن عساكر قراءة من قرأ
 اليسع بالتخفيف وبالتشديد ومن قرأ واليسع وهو إسم واحد لنبي من الأنبياء * قلت قد قدمنا قصة
 ذا الكفل بعد قصة أيوب عليهما السلام لأنه قد قيل إنه ابن أيوب فإله أعلم

فَصْنَةُ النَّبِيِّ

قال ابن جرير وغيره ثم مر ج أمر بني إسرائيل وعظمت منهم الخطايا وقتلوا من قتلوا
 من الأنبياء وسلط الله عليهم بدل الأنبياء ملوكا جبارين يظلمونهم ويسفكون دماءهم وسلط الله عليهم
 الأعداء من غيرهم أيضا وكانوا إذا قاتلوا أحداً من الأعداء يكون معهم تابوت الميثاق الذي كان في قبة
 الزمان كما تقدم ذكره فكانوا ينصرون ببركته وبما جعل الله فيه من السكينة والبقية مما ترك آل موسى
 وآل هارون فلما كان في بعض حروبهم مع أهل غزة وعسقلان غلبوهم وقهروهم على أخذه فأنزعوه من
 أيديهم فلما علم بذلك ملك بني إسرائيل في ذلك الزمان مالت عنقه فمات كدماً وبقي بنو إسرائيل كالغنم
 بلا راع حتى بعث الله فيهم نبياً من الأنبياء يقال له شمويل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكاً ليقاتلوا معه
 الأعداء فكان من أمرهم ما سئد ذكره مما قص الله في كتابه . قال ابن جرير فكان من وفاة يوشع بن
 نون إلى أن بعث الله عز وجل شمويل بن بلي أربعاً وستون سنة وستون سنة * ثم ذكر تفصيلها بمدد الملوك
 الذين ملكوا عليهم وساموا واحداً واحداً تركنا ذكرهم قصداً *

فَصْنَةُ شَمُوِيلَ وَفِيهَا بَدَأُ أَمْرَ دَاوُدَ وَعَلَيْهِمَا السَّلَامُ

﴿ وفيها بدأ أمر داود عليه السلام ﴾

هو شمويل ويقال له أشمويل بن بلي بن علقمة بن يرخام بن اليهو بن تهو بن صوف بن علقمة
 ابن ماث بن عمرو بن عزريا * قال مقاتل وهو من ورثة هارون وقال مجاهد هو أشمويل بن هلقا
 ولم يرفع في نسبه أكثر من هذا فإله أعلم *

حكى السدي بأسناده عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من الصحابة والثعلبي وغيرهم أنه لما غلبت
 العمالقة من أرض غزة وعسقلان على بني إسرائيل وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وسبوا من ابنائهم جماعاً كثيراً
 واقطعت النبوة من سبط لاوي ولم يبق فيهم إلا امرأة حبلى فجعلت تدعو الله عز وجل أن يرزقها
 ولداً ذكراً فولدت غلاماً فسئته أشمويل ومعناه بالعبرانية إساعيل أي سمع الله دعائها فلما ترعرع بمثته
 إلى المسجد وأسلمته عند رجل صالح فيه يكون عنده ليتعلم من خيره وعبادته فكان عنده فلما بلغ أشده
 بينا هو ذات ليلة نائم إذا صوت يأتيه من ناحية المسجد فانتبه مذعوراً فظنه الشيخ يدعو فأسأله فادعوتني

فكره أن يفزعه فقال نعم نعم فنام . ثم ناداه الثانية فكذلك ثم الثالثة فإذا جبريل يدعوه لجاهه فقال إن ربك قد بعثك إلى قومك فكان من أمره معهم ما قص الله في كتابه قال الله تعالى في كتابه العزيز (ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين . وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم . وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينته من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين . فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني إلا من اغترف غرفة يده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بالجنود وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزمهم بلذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)

قال أكثر المفسرين كان نبي هؤلاء القوم المذكورين في هذه القصة هو شمویل . وقيل شمعون وقيل هما واحد وقيل يوشع وهذا بعيد لما ذكره الامام أبو جعفر بن جرير في تاريخه أن بين ممات يوشع وبمئة شمویل أربعائة سنة وستين سنة فلهذا أعلم *

والمقصود أن هؤلاء القوم لما أنهكتهم الحروب وقهرهم الأعداء سألوا نبي الله في ذلك الزمان وطلبوا منه أن ينصب لهم ملكا يكونون تحت طاعته ليقاتلوا من ورائه ومعه وبين يديه الأعداء فقال لهم (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله) أى وأى شئ يمننا من القتال وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) يقولون نحن محروبون موتورون فحقيق لنا أن نقاتل عن أبنائنا المنهورين المستضعفين فيهم المأسورين في قبضتهم . قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) كما ذكر في آخر القصة أنه لم يجاوز النهر مع الملك إلا القليل والباقي رجعوا ونكلوا عن القتال (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) قال الثعلبي وهو طالوت بن قيش بن أفييل بن صارو بن تحورت بن أفيح بن أنيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم الخليل .

قال عكرمة والسدى كان سقاء وقال وهب بن منبه كان دباغا. وقيل غير ذلك فأنه أعلم ولهذا (قالوا
 (أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) وقد ذكروا أن النبوة كانت في
 سبط لاوى وأن الملك كان في سبط يهوذا فلما كان هذا من سبط بنيامين نفروا منه وطعنوا في إمارته
 عليهم وقالوا نحن أحق بالملك منه وذكروا أنه قدير لاسعة من المال معه فكيف يكون مثل هذا ملكا .
 (قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) . قيل كان الله قد أرحى إلى شمويل أن أى
 بنى إسرائيل كان طولُه على طول هذه العصا وإذا حضر عندك يفور هذا القرن الذى فيه من دهن
 القدس فهو ملككم فجيئوا يدخلون ويقيدون أنفسهم بتلك العصا فلم يكن أحد منهم على طولها سوى
 طاوت ولما حضر عند شمويل فار ذلك القرن فدهنه منه وعينه الملك عليهم وقال لهم (إن الله اصطفاه
 عليكم وزاده بسطة في العلم) قيل فى أسر الحروب وقيل بل مطلقا (والجسم) قيل الطول وقيل الجمال
 والظاهر من السياق أنه كان أجملهم وأعلمهم بعد نبينهم عليه السلام (والله يؤتى ملكه من يشاء) فله الحكم
 وله الخلق والأمر (والله واسع عليم) وقال لهم نبينهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم
 وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) وهذا
 أيضا من بركة ولاية هذا الرجل الصالح عليهم ويعنه عليهم أن يرد الله عليهم التابوت الذى كان سلب منهم
 وقهرهم الأعداء عليه وقد كانوا ينصرون على أعدائهم بسببه (فيه سكينه من ربكم) قيل طشت من
 ذهب كان يفسل فيه صدور الأنبياء . وقيل السكينه مثل الريح الخجوج . وقيل صورتها مثل الهرة إذا
 صرخت فى حال الحرب أيقن بنو إسرائيل بالنصر (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) قيل كان
 فيه رضاض الأنواع وشئ من المن الذى كان نزل عليهم باليه (تحمله الملائكة) أى تأتكم به الملائكة
 يحملونه وأنتم ترون ذلك عيانا ليكون آية لله عليكم وحجة باهرة على صدق ما أقوله لكم وعلى صحة ولاية
 هذا الملك الصالح عليكم ولهذا قال (إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) وقيل إنه لما غلب العاقلة
 على هذا التابوت وكان فيه ما ذكر من السكينه والبقية المباركة . وقيل كان فيه التوراة أيضا فلما استقر فى
 أيديهم وضعوه تحت صنم لهم بأرضهم فلما أصبحوا إذا التابوت على رأس الصنم فوضعوه تحته فلما كان
 اليوم الثانى إذا التابوت فوق الصنم فلما تكرر هذا علموا أن هذا أمر من الله تعالى فأخرجوه من بلدهم
 وجعلوه فى قرية من قراهم فأخذهم داء فى رقابهم فلما طال عليهم هذا جعلوه فى عجلة وربطوها فى بقرتين
 وارسلوهما فيقال إن الملائكة ساقهما حتى جاؤا بهما ملائى بنى إسرائيل وهم ينظرون كما أخبرهم نبينهم
 بذلك فأنه أعلم على أى صفة جاءت به الملائكة والظاهر أن الملائكة كانت تحمله بأنفسهم كما هو المفهوم بالجنود
 من الآية والله أعلم * وإن كان الأول قد ذكره كثير من المفسرين أو أكثرهم (فلما فصل طاوت قال
 إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى إلا من اغترف غرفة يديه) .

قال ابن عباس وكثير من المفسرين هذا النهر هو نهر الاردن وهو المسمى بالشريمة فكان من أمر طالوت بجنوده عند هذا النهر عن أمر نبي الله له عن أمر الله له إختباراً وامتحاناً أن من شرب من هذا النهر فلا يصحبنى في هذه الغزوة ولا يصحبنى إلا من لم يطعمه إلا غرفة في يده . قال الله تعالى (فشربوا منه إلا قليلاً منهم) .

قال السدى كان الجيش ثمانين ألفاً فشرب منه ستة وسبعون ألفاً فبقي معه أربعة آلاف كذا قال * وقد روى البخارى في صحيحه من حديث إسرائيل وزهير والثورى عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا بضعة عشر وثلاثمائة مؤمن . وقول السدى أن عدة الجيش كانوا ثمانين ألفاً فيه نظر لأن أرض بيت المقدس لا تحتل أن يجتمع فيها جيش مقاتلة يبلغون ثمانين ألفاً والله أعلم . قال الله تعالى (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى استقلوا أنفسهم واستضعفوها عن مقاومة أعدائهم بالنسبة الى قوتهم وكثرة عدد عدوهم (قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) يعنى بها الفرسان منهم . والفرسان أهل الايمان والايقان الصابرون على الجلال والجدال والطعان . (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) طلبوا من الله أن يفرغ عليهم الصبر أى يعمرهم به من فوقهم فتستقر قلوبهم ولا تقلق وأن يثبت أقدامهم فى مجال الحرب ومعتك الأبطال وحومة الوغى والدعاء الى التزال فسألوا التثبيت الظاهر والباطن وأن ينزل عليهم النصر على أعدائهم وأعدائهم من الكافرين الجاحدين بآياته وآلائه فاجابهم العظيم القدير السميع البصير الحكيم الخبير الى ما سألوا وأنا لهم ما اليه فيه رغبوا ولهذا قال (فهرموم باذن الله) أى بحول الله لا بحولهم وبقوة الله ونصره لا بقوتهم وعددهم مع كثرة أعدائهم وكال عددهم كما قال تعالى (ولقد نصركم الله يسر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) وقوله تعالى (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) فيه دلالة على شجاعة داود عليه السلام وانه قتله قتلاً أذل به جنده وكسره ولا أعظم من غزوة يقتل فيها ملك عدوه فيغنم بسبب ذلك الأموال الجزيلة ويأسر الأبطال والشجعان والأقران وتعلو كلمة الايمان على الأوثان ويدال لاولياء الله على أعدائه . ويظهر الذين الحق على الباطل واوليائه * وقد ذكر السدى فيما يرويه أن داود عليه السلام كان أصغر أولاد أبيه وكاتوا ثلاثة عشر ذكراً كان سمع طالوت ملك بنى إسرائيل وهو يحرض بنى إسرائيل على قتل جالوت وجنوده وهو يقول من قتل جالوت زوجته بابنتى وأشركته فى ملكى وكان داود عليه السلام يرمى بالقدافة وهو المقلع رمياً عظيماً فيبنا هو سائر مع بنى إسرائيل إذ ناداه حجر أن خذنى فان بنى قتل جالوت فاخذه ثم

حجر آخر كذلك ثم آخر كذلك فأخذ الثلاثة في مخلاته فلما توجه الصفان برز جالوت ودعا الى نفسه فتقدم اليه داود فقال له ارجع فاني أكره قتلك فقال لكني أحب قتلك وأخذ تلك الأحجار الثلاثة فوضعها في القذافة ثم أدارها فصارت الثلاثة حجراً واحداً. ثم رمى بها جالوت ففلق رأسه وفرجيشه منهزماً فوفى له طالوت بما وعده فزوجه ابنته وأجرى حكمه في ملكه وعظم داود عليه السلام عند بني إسرائيل وأحبوه ومالوا اليه أكثر من طالوت فذكروا أن طالوت حسده وأراد قتله واحتال على ذلك فلم يصل اليه وجعل العلماء يهون طالوت عن قتل داود فتسلط عليهم فقتلهم حتى لم يبق منهم إلا القليل. ثم حصل له توبة وندم واقلاع عما سلف منه وجعل يبكي من البكاء ويخرج الى الجبابة فيبكي حتى يبسل الثرى بدموعه فنودي ذات يوم من الجبابة أن يا طالوت قتلنا ونحن أحياء وأذيتنا ونحن أموات فازداد لذلك بكاءً وخوفه واشتد وجهه ثم جعل ينال عن عالم يسأله عن أمره وهل له من توبة تقبل له وهل أقيمت عالماً؟ حتى دل على امرأة من العابدات فأخذته فذهبت به الى قبر يوشع عليه السلام قالوا فدعت الله فقام يوشع من قبره فقال أقامت القيامة فقالت لا ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال نعم ينخلع من الملك ويذهب فيقاتل في سبيل الله حتى يقتل. ثم عاد ميتاً وترك الملك لداود عليه السلام وذهب ومعه ثلاثة عشر من أولاده فقاتلوا في سبيل الله حتى قتلوا قالوا فذلك قوله (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) هكذا ذكره ابن جرير في تاريخه من طريق السدي بأسناده. وفي بعض هذا نظر ونسكاره والله أعلم.

وقال محمد بن اسحق النبي الذي بعث فاخبر طالوت بتوبته هو اليسع بن أخطوب حكاه ابن جرير أيضاً. وذكّر الثعلبي أنها أنت به الى قبر اشمويل فعاتبه على ما صنع بعده من الامور وهذا أنسب. ولعله إنما رآه في النوم لأنه قام من القبر حياً فان هذا إنما يكون معجزة لنبي وتلك المرأة لم تكن نبيه والله أعلم * وزعم أهل التوراة أن مدة ملك طالوت الى أن قتل مع أولاده أربعون سنة فآله أعلم *

قصّة داود وما كان في رأيه من فضائله وسمايله ودلائل نبوته وإعلامه

هو داود بن ايشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عويناذب بن ارم بن حصرون بن فارص ابن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته في أرض بيت المقدس * قال

محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب وقيمه . تقدم أنه لما قتل جالوت وكان قتله فيما ذكر ابن عساكر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر فأحبتة بنو إسرائيل ومالوا اليه والى ملكه عليهم فكان من أمر طالوت ما كان وصار الملك الى داود عليه السلام وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خير الدنيا والآخرة وكان الملك يكون في سبط والنبوة في آخر فاجتمع في داود هذا وهذا كما قال تعالى (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) أى لولا اقامة الملوك حكاما على الناس لأكل قوى الناس ضعيفهم . ولهذا جاء في بعض الآثار (السلطان ظل الله فى أرضه) . وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان (ان الله لينزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) . وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه أن جالوت لما بارز طالوت فقال له. اخرج الى واخرج اليك فندب طالوت الناس فانتدب داود فقتل جالوت . قال وهب بن منبه فمال الناس الى داود حتى لم يكن لطالوت ذكر وخلصوا طالوت وولوا عليهم داود * وقيل ان ذلك عن أمر شمويل حتى قال بعضهم إنه ولاء قبل الوقعة . قال ابن جرير والذى عليه الجمهور انه انما ولى ذلك بعد قتل جالوت والله أعلم * وروى ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز ان قتله جالوت كان عند قصر أم حكيم وان النهر الذى هناك هو المذكور فى الآية فالله أعلم * وقال تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سبغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير) وقال تعالى (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين . وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحفظنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) . أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الاعداء وارشده الى صنعها وكيفيتها فقال (وقدر فى السرد) أى لا تدق المسمار فينلق ولا تمنظفه فيفهم قاله مجاهد وقتادة والحكم وعكرمة .

قال الحسن البصرى وقتادة والاعمش كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج الى نار ولا مطرقة . قال قتادة فكان أول من عمل الدروع من زرد وانما كانت قبل ذلك من صفائح قال ابن شاذب كان يعمل كل يوم درعا يبيها بستة آلاف درهم وقد ثبت فى الحديث أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وان نبي الله داود كان يأكل من كسبه يده وقال تعالى (واذ كر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب . انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) قال ابن عباس ومجاهد الايد القوة فى الطاعة يعنى ذا قوة فى العبادة والعمل الصالح قال قتادة اعطى قوة فى العبادة وفقها فى الاسلام قال وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر . وقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ص . قال (أحب الصلوة الى الله صلاة داود

وأحب الصيام الى الله صيام داود) كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفتر إذا لاقى . وقوله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب) كما قال (يا جبال أوبي معه والطير) أى سبحى معه قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد فى تفسير هذه الآية) انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق) أى عند آخر النهار وأوله وذلك انه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحداً بحيث انه كان اذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير فى الهواء يُرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبيه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا صلوات الله وسلامه عليه . وقال الازاعى حدثنى عبد الله بن عامر قال اعطى داود من حسن الصوت ما لم يعط أحد قط حتى أن كان الطير والوحش ينكف حوله حتى يموت عطشا وجوعاً وحتى ان الانهار لتقف . وقال وهب بن منبه كان لا يسمعه احد الا جعل كهيئة الرقص وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الاذان بمثله فيعكف الجن والانس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعاً وقال أبو عوانة الاسفراينى حدثنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا محمد بن منصور الطوسى سمعت صبيحاً أبنشنا برادح قال ابو عوانة وحدثنى أبو العباس المذنبى حدثنا محمد بن صالح العدوى حدثنا سيار هو ابن حاتم عن جعفر عن مالك قال كان داود عليه السلام اذا أخذ فى قراءة الزبور تفتقت العذارى وهذا غريب . وقال عبد الرزاق عن ابن جريج سألت عطاء عن القراءة على الغناء فقال وما بأس بذلك سمعت عبيد بن عمر يقول كان داود عليه السلام يأخذ العزفة فيضرب بها فيقرأ عليها فترد عليه صوته يريد بذلك أن يبكى وتبكي . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت سمع رسول الله (ص) صوت أبى موسى الاشعري وهو يقرأ فقال لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه وقال احمد حدثنا حسن حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمر عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال لقد أعطى أبو موسى من مزامير آل داود على شرط مسلم وقد روينا عن أبى عثمان الترمذى أنه قال لقد سمعت البربط والمزمار فما سمعت صوتاً أحسن من صوت أبى موسى الاشعري . وقد كان مع هذا الصوت الرخيم سريع القراءة لكتاب الزبور كما قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن هام عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) خفف على داود القراءة فكان يأمر بدابته فتسرح فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرح دابته وكان لا يأكل الا من عمل يديه وكذلك رواه البخارى

منفرداً به عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق به ولفظه خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوا به
فتسرح فيقرأ القرآن قبل أن تسرح دوا به ولا يأكل الا من عمل يديه . ثم قال البخاري ورواه موسى
ابن عقبة عن صفوان هو ابن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي (ص) وقد أسنده
ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام في تاريخه من طرق عن ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة
ومن طريق أبي عاصم عن أبي بكر السبري عن صفوان بن سليم به .

والمراد بالقرآن ههنا الزبور الذي انزله عليه وأوحاه اليه وذ كر رواية أشبه أن يكون محفوظا فانه
كان ملكا له اتباع فكان يقرأ الزبور بمقدار ما تسرح الدواب وهذا أمر سريع مع التدبر والترنم
والتغنى به على وجه التخشع صلوات الله وسلامه عليه وقد قال الله تعالى (وآتينا داود زبوراً) والزبور
كتاب مشهور وذ كرنا في التفسير الحديث الذي رواه أحمد وغيره أنه أنزل في شهر رمضان وفيه من
المواعظ والحكم ما هو معروف لمن نظرفيه * وقوله (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)
أى أعطيناه ملكا عظيما وحكما نافذا . روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن رجلين
تداعيا الى داود عليه السلام في بقر ادعى أحدهما على الآخر أنه اغتصبها منه فانكر المدعى عليه فارجأ
أمرها الى الليل فلما كان الليل أوحى الله اليه أن يقتل المدعى فلما أصبح قال له داود ان الله قد أوحى الى
أن أقتلك فانا قاتلك لا محالة فما خبرك فيما ادعيتك على هذا قال والله يا نبي الله انى لمحق فيما ادعيت
عليه ولكنى كنت اغتلت أباه قبل هذا فأمر به داود فقتل فغظم أمر داود في بني اسرائيل جدا
وخضعوا له خضوعا عظيما . قال ابن عباس وهو قوله تعالى (وشددنا ملكه) وقوله تعالى (وآتيناه
الحكمة) أى النبوة (وفصل الخطاب) قال شريح والشعبي وقناة وأبو عبد الرحمن السلمى وغيرهم
فصل الخطاب الشهود والأيمان يعمنون بذلك البينة على المدعى واليمين على من أنكر . وقال مجاهد
والسدى هو اصابة القضاء وفهمه . وقال مجاهد هو الفصل فى الكلام وفى الحكم واختاره ابن جرير
وهذا لا ينافى ما روى عن أبي موسى أنه قول (اما بعد) . وقال وهب بن منبه لما كثر الشر وشهادات
الزور فى بني اسرائيل أعطى داود سلسلة لفصل القضاء فكانت ممدودة من السماء الى صخرة بيت
المقدس وكانت من ذهب فاذا تشاجر الرجلان فى حق فأيهما كان محقا نالها والآخر لا يصل اليها فلم
تزل كذلك حتى اودع رجل رجل لؤلؤة فمجدها منه وأخذ عكازا وأودعها فيه فلما حضرا عند
الصخرة تناوها المدعى فلما قيل للآخر خذها بيدك عمد الى العكاز فأعطاه المدعى وفيه تلك اللؤلؤة
وقال اللهم انك تعلم انى دفعتها اليه ثم تناول السلسلة فزالها فأشكلك أمرها على بني اسرائيل . ثم
رفت سرىما من بينهم . ذكره بمعناه غير واحد من المفسرين . وقد رواه اسحق بن بشر عن ادريس
ابن سنان عن وهب به بمعناه (وهل أتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففرغ منهم

قالوا لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أ كفلتها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبنى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب . فنفرنا له ذلك وان له عندنا لزنى وحسن مآب .

وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف ههنا قصصا وأخبارا أكثرها اسرائيليات ومنها ما هو مكذوب لا محالة تركنا ايرادها فى كتابنا قصدا اكتفاء واقتصارا على مجرد تلاوة القصة من القرآن العظيم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ..

وقد اختلف الأئمة فى سجدة ص هل هى من عزائم السجود أو انما هى سجدة شكر ليست من عزائم السجود على قولين * قال البخارى حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى عن العوام قال سألت مجاهدا عن سجدة ص فقال سألت ابن عباس من أين سجدت قال أو ما تقرأ (ومن ذريته داود وسليمان) (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فكان داود ممن أمر نبيكم (ص) أن يقتدى به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله (ص) وقد قال الامام أحمد حدثنا اسمعيل هو ابن علي عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال فى السجود فى ص ليست من عزائم السجود . وقد رأيت رسول الله (ص) يسجد فيها . وكذا رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث أيوب وقال الترمذى حسن صحيح وقال النسائى أخبرنى ابراهيم بن الحسين المسمى حدثنا حجاج بن محمد عن عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي (ص) سجد فى ص وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا تفرد به أحمد ورجاله ثقات وقال أبو داود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح عن أبى سعيد الخدرى قال قرأ رسول الله (ص) وهو على المنبر ص فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد معه الناس فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشرف الناس للسجود فقال انما هى توبة نبي ولكن رأيتمكم تشركم فزل وسجد . تفرد به أبو داود واسناده على شرط الصحيح . وقال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حميد حدثنا بكر هو ابن عمر وأبو الصديق الناجى أنه أخبره أن أباسعيد الخدرى رأى رؤيا أنه يكتب ص فلما بلغ الى التى يسجد بها رأى الدواة والقلم وكل شئ يحضرته اقلب ساجدا قال فقصها على النبي (ص) فلم يزل يسجد بها بعد * تفرد به أحمد وروى الترمذى وان ما حه من حديث محمد بن يزيد بن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبى يزيد قال قال لى ابن جريج حدثنى جدك عبيد الله بن أبى يزيد عن ابن عباس قال حاد رجل الى النبي (ص) فقال يا رسول الله انى

رأيت فيما يرى النائم كأنى أصلى خلف شجرة فقرأت السجدة فسجدت الشجرة بسجودى فسمعتها تقول وهى ساجدة (اللهم اكتب لى بها عندك أجرا واجعلها لى عندك ذخراً وضع عنى بها وزرا واقبلها منى كما قبلت من عبدك داود) وقال ابن عباس فرأيت النبى (ص) قام فقرأ السجدة ثم سجد فسمعتة يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة . ثم قال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه .

وقد ذكر بعض المفسرين أنه عليه السلام مكث ساجداً أربعين يوماً وقاله مجاهد والحسن وغيرهما وورد فى ذلك حديث مرفوع لكنه من رواية يزيد الرقاشى وهو ضعيف متروك الرواية * قال الله تعالى (ففترنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) . اى ان له يوم القيامة لزلفى وهى القربة التى يقربه الله بها ويدنيه من حظيرة قدسه بسببها كما ثبت فى حديث (المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكنا يديه يمين الذين يقسطون فى أهليهم وحكمهم وما ولوا) . وقال الامام أحمد فى مسنده حدثنا يحيى بن آدم حدثنا فضيل عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص) ان أحب الناس الى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا امام عادل وان أبغض الناس الى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا امام جائر وهكذا رواه الترمذى من حديث فضيل بن مرزوق الاغربى به وقال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا عبدالله بن أبى زياد حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان سمعت مالك بن دينار فى قوله (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) قال يقوم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول الله يا داود مجدنى اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدنى فى الدنيا فيقول وكيف وقد سلبتة فيقول انى أردت عليك اليوم قال فيرفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) هذا خطاب من الله تعالى مع داود والمراد ولاة الامور وحكام الناس وأمرهم بالعدل واتباع الحق المنزل من الله لا ما سواه من الآراء والاهواء وتوعد من سلك غير ذلك وحكم بنير ذلك وقد كان داود عليه السلام هو المقتدى به فى ذلك الوقت فى العدل وكثرة العبادة وأنواع القربات حتى إنه كان لا يمضى ساعة من آناه الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته فى عبادة ليلا ونهاراً كما قال تعالى (اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور) قال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن بسام حدثنا صالح المزى عن أبى عمران الجوفى عن أبى الجبل قال قرأت فى مسألة داود عليه السلام أنه قال يا رب كيف لى أن أشكرك وأنا لا أصل الى شكرك إلا بنعمتك قال فآناه الوحي « أن يا داود ألت تعلم أن الذى بك من النعم منى قال بلى يا رب قال فأتى أرضى بذلك منك » وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن باويه حدثنا محمد بن يونس القرشى حدثنا روح بن عبادة حدثنى عبد الله ابن لاحق عن ابن

شهاب قال قال داود « الحمد لله بما ينبنى لكرم وجهه وعز جلاله فوحى الله اليه إنك أمتبت الحنظة يا داود » ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن علي بن الجعد عن الثوري مثله وقال عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد أنبأنا سفيان الثوري عن رجل عن وهب بن منبه قال ان في حكمة آل داود حق على العاقل أن لا يفنل عن أربع ساعات ساعة يتاجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضى فيها الى إخوانه الذين يخبرونه ببيوبه ويصدقونه عن نفسه وساعة يخلصى بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون على هذه الساعات واجام للقلوب وحق على العاقل أن يعرف زمانه ويحفظ لسانه ويقبل على شأنه * وحق على العاقل أن لا يظن إلا في إحدى ثلاث زاد لمصاده ومرمة لمعاشه ولنة في غير محرم وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن أبي بكر بن أبي خيشمة عن ابن مهدى عن سفيان عن أبي الاغر عن وهب بن منبه فذكره . ورواه أيضا عن علي بن الجعد عن عمر بن الهيثم الرقاشى عن أبي الاغر عن وهب بن منبه فذكره وأبو الاغر هذا هو الذى أبهه ابن المبارك فى روايته . قاله ابن عساكر وقال عبد الرزاق أنبأنا بشر بن رافع حدثنا شيخ من أهل صنعاء يقال له أبو عبد الله قال سمعت وهب بن منبه فذكر مثله . وقد روى الحافظ ابن عساكر فى ترجمة داود عليه السلام أشياء كثيرة مليحة منها قوله كن للينيم كالأب الرحيم * واعلم أنك كاتزوع كذلك تحصد . وروى بسند غريب مرفوعا قال داود يزارع السيئات أنت تحصد شوكتها وحسكها وعن داود عليه السلام أنه قال مثل الخطيب الاحمق فى نلدى القوم كمثل المغنى عند رأس الميت وقال أيضا ما أقبح القفر بعد الغنى وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى وقال انظر ماتكره أن يذكر عنك فى نلدى القوم فلا تفعله اذا خلوت . وقال لا تمدن أخاك بما لا تنجزه له فان ذلك عداوة ما بينك وبينه . وقال محمد بن سعد أنبأنا محمد بن عمر الواقدى حدثنى هشام بن سعد عن عمر مولى عفرة قال قالت يهود لما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج النساء انظروا الى هذا الذى لا يشبع من الطعام ولا والله ماله همة الا الى النساء حسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك فقالوا لو كان نيبا ما رغبت فى النساء وكان أشد من ذلك حبي بن أخطب فأ كذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسنته على نبيه صلوات الله عليه وسلامه فقال (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) يعنى بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) يعنى ما أنى الله سليمان ابن داود كانت له الف امرأة سبعمائة مهربية وثلاثمائة سرية وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة منهن امرأة أوريا أم سليمان بن داود التى تزوجها بعد الفتنة هذا أكثر مما لمحمد صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر الكلبى نحو هذا وانه كان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان الف امرأة منهن ثلاثمائة سرية

(١) وروى الحافظ فى تلييحه فى ترجمة صدقة الدمشقى الذى يروى عن ابن عباس من طريق الفرج

(١) من هنا لآخر القصة لم يوجد فى النسختين الموجودتين بالمسكينة المصرية .

ابن فضالة الحمصي عن أبي هريرة الحمصي عن صدقة الدمشقي أن رجلا سأل ابن عباس عن الصيام فقال لأحدثك بحديث كان عندي في البحث (١) مخزوناً إن شئت أنبأتك بصوم داود فإنه كان صواماً قواماً وكان شجاعاً لا يفر إذا لاقى وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صيام داود وكان يقرأ الزبور بسبعين صوتاً يكون فيها وكانت له ركة من الليل يبكي فيها نفسه ويبكي بيكائه كل شيء ويصرف بصوته الهموم والحوم * وان شئت أنبأتك بصوم ابنه سليمان فإنه كان يصوم من أول الشهر ثلاثة أيام ومن وسطه ثلاثة أيام ومن آخره ثلاثة أيام يستفتح الشهر بصيام ووسطه بصيام ويختمه بصيام . وان شئت أنبأتك بصوم ابن العذراء البتول عيسى بن مريم فإنه كان يصوم الدهر ويأكل الشعير ويلبس الشعر يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد ليس له ولد يموت ولا يت يخرب وكان أينما أدركه الليل صغف بين قدميه وقام يصلي حتى يصبح وكان رامياً لا يفوته صيد يريده وكان يمر بمجالس بني إسرائيل فيقضي لهم حوائجهم .

وان شئت أنبأتك بصوم أمه مريم بنت عمران فإنها كانت تصوم يوماً وتفطر يومين .
وان شئت أنبأتك بصوم النبي العربي الامي محمد (ص) فإنه كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ويقول إن ذلك صوم الدهر . وقد روى الامام احمد عن أبي النصر عن فرج بن فضالة عن أبي هرم عن صدقة عن ابن عباس مرفوعاً في صوم داود *

كَيْفِيَّةُ حَيَاتِهِ وَكَيْفِيَّةُ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قد تقدم في ذكر الاحاديث الواردة في خلق آدم أن الله لما استخرج ذريته من ظهره فرأى فيهم الانبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلاً يزهر فقال أي رب من هذا قال هذا ابنك داود قال أي رب كم عمره قال ستون عاماً قال أي رب زد في عمره قال لا الا أن أزيد من عمرك وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاماً فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال بقي من عمري أربعون سنة ونحو آدم ما كان وهبه لولده داود فأنما الله لآدم ألف سنة ولد داود مائة سنة رواه احمد عن ابن عباس والترمذي وصححه عن أبي هريرة وابن خزيمة وابن حبان . وقال الحاكم على شرط مسلم . وقد تقدم ذكر طرقة والفاظه في قصة آدم * قال ابن جرير وقد زعم بعض أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعاً وسبعين سنة . قلت هذا غلط مردود عليهم قالوا وكان مدة ملكه أربعين سنة وهذا قد يقبل قوله لانه ليس عندنا ما ينافية ولا ما يقتضيه

واما وفاته عليه السلام قال الامام احمد في مسنده حدثنا قبيصة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال: كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فاقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لنتفضحن بداود فجاء داود فاذا الرجل قائم في وسط الدار فقال له داود من أنت قال أنا الذي لا أهلب الملوك ولا أمنع من الحجاب قال داود أنت والله إذن ملك الموت مرحبا بأمر الله ثم مكث حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير أظلي على داود فاظلته الطير حتى اظلمت عليه الأرض فقال سليمان للطير اقبضى جناحا قال قال أبو هريرة فطفق رسول الله (ص) يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله (ص) بيده وغلبت عليه يومئذ المضحجة . انفرد باخراجه الامام احمد واسناده جيد قوى رجاله ثقات ومعنى قوله وغلبت عليه يومئذ المضحجة أى وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدها مضرجى * قال الجوهري وهو الصقر الطويل الجناح وقال السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبب وكانت الطير تظله . وقال السدي أيضاً عن أبي مالك وعن سعيد بن جبير قال مات داود عليه السلام يوم السبت فجأة . وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة ومات يوم الاربعاء فجأة . وقال أبو الحسن المهجري مات ابراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين رواه ابن عساکر وروى عن بعضهم أن ملك الموت جاءه وهو نازل من محرابه فقال له دعنى أنزل أو أصعد فقال يانبي الله قد فذت السنون والشهور والآثار والارزاق . قال فخر ساجداً على مرقاة من تلك المراقى قبضه وهو ساجد . وقال اسحاق بن بشر (١) انبأنا وافر بن سليمان عن أبي سليمان الفلسطيني عن وهب بن منبه قال إن الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا في الشمس في يوم صائف قال وكان قد شيع جنازته يومئذ اربعون الف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس ولم يمت في بني إسرائيل بعد موسى وهرون أحد كانت بنو إسرائيل أشد جزعا عليه منهم على داود قال فأداهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يسل لهم وقاية لما اصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فاجابت فامرها أن تظل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غماً فصاحوا

(١) هو اسحاق بن بشر بن حذيفة البخارى صاحب كتاب المبتدا والفتوح وتركوه وكذبه على بن المدينة وقال ابن حبان لا يحمل حديثه الا على جهة التعجب وقال الدارقطني متروك وقوله وافر بن سليمان

الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطير أن اظلي الناس من ناحية الشمس وتمحى عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس في ظل وتهب عليهم الريح فكان ذلك أول ما راوه من ملك سليمان . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع حدثني الوليد بن مسلم عن الهيثم بن حميد عن الوضين بن عطاء عن نصر بن علقمة عن جبير بن نفيير عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص) لقد قبض الله داود من بين أصحابه ما فتنوا ولا بدلوا ولقد مكث أصحاب المسيح على سنه وهدبه مائتي سنة هذا حديث غريب وفي رفعه نظر والوضين بن عطاء كان ضعيفا في الحديث والله أعلم *

قصة سليمان بن داود عليهما السلام

قال الحافظ بن عساكر هو سليمان بن داود بن ايشان بن عويد بن عابر بن سلون بن نحشون بن عينا داب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم أبي الربيع نبي الله بن نبي الله . جاء في بعض الآثار أنه دخل دمشق . قال ابن ماكولا فارص بالصاد المهملة وذكروا نسبة قريبا مما ذكره ابن عساكر قال الله تعالى (وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين) أي ورثه في النبوة والملك وليس المراد ورثه في المال لانه قد كان له بنون غيره فما كان ليخص بالمال دونهم ولأنه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله (ص) قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة وفي لفظ نحن معاشر الانبياء لا نورث فاخبر الصادق المصدوق أن الانبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم بل يكون أموالهم صدقة من بدمهم على الفقراء والمجاويع لا يخصصون بها اقرباؤهم لان الدنيا كانت أهون عليهم وأحر عندهم من ذلك كما هي عند الذي أرسلهم واصطفاهم وفضلهم وقال (يا أيها الناس علمنا منطق الطير الآية) يعني أنه عليه السلام كان يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها ويمبر للناس عن مقاصدها واراذهها . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ (١) أنبأنا علي بن حشاد (٢) حدثنا اسمعيل بن قتيبة حدثنا علي بن قدامة حدثنا أبو جعفر الاسواني (٣) يعني محمد بن عبد الرحمن عن أبي

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحسك الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع . وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء وهو صاحب المستدرک وغيره (٢) كذا في الخلية وحتاذ في المصريتين وكلاهما خطأ والصواب حمشاذ عن محمود الامام (٣) كذا في الفسخ بنون بعد الالف وواو بعد السين وهو خطأ والصواب الاستوائى بلهمز بعد الالف وبتاء مثناة بين السين والواو نسبة الى استواء بضم الهمزة ثم السكون وضم التاء المثناة وواو وألف . وهي كورة من نواحي نيسابور ومعناها

يعقوب العمى (١) حدثني أبو مالك قال مر سليمان بن داود بمصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه أتدرون ما يقول قالوا وما يقول يا نبي الله : قال يخطبها الى نفسه ويقول زوجيني أسكنك أى غرف دمشق شئت. قال سليمان عليه السلام لان غرف دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها أحد ولكن كل خاطب كذاب . رواه ابن عساكر عن أبي القاسم زاهر بن طاهر (٢) عن البيهقي به وكذلك ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات والدليل على هذا قوله بعد هذا من الآيات (وأوتينا من كل شئ) أى من كل ما يحتاج الملك اليه من العدد والآلات والجنود والمجروش والجماعات من الجن والانس والطيور والوحوش والشياطين السارحات والعلوم والفهوم والتعبير عن ضائر المخلوقات من الناطقات والصامتات ثم قال (إن هذا هو الفضل المبين) أى من بارئ البريات وخالق الأرض والسموات كما قال تعالى (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطيور فهم يوزعون حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) .

يخبر تعالى عن عبده ونيبه وابن نبيه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أنه ركب يوما فى جيشه جميعه من الجن والانس والطيور فالجن والانس يسرون معه والطيور سائرة معه تظله بأجنحتها من الحرو وغيره وعلى كل من هذه الجيوش الثلاثة وزعة أى قباء يردون أوله على آخره فلا يتقدم أحد عن موضعه الذى يسير فيه ولا يتأخر عنه قال الله تعالى (حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) فأصرت وحذرت واعتذرت عن سليمان وجنوده بدم الشعور . وقد ذكر وهب أنه مر وهو على البساط بواد بالطائف وأن هذه النملة كان اسمها جرسا وكانت من قبيلة يقال لهم بنو الشيصبان وكانت عرجاء وكانت بقدر الذئب . وفى هذا كله نظر بل فى هذا السياق دليل على أنه كان فى مركبها كبا فى خيوله وفرسانه لا كما زعم بعضهم من أنه كان اذ ذاك على البساط لانه لو كان كذلك لم ينل النمل منه شئ ولا وطء لان البساط كان عليه جميع ما يحتاجون اليه من الجيوش والخيول والجمال والانتقال والخيام والانعام والطيور من فوق ذلك كله كما سنبينه بعد ذلك إن شاء الله تعالى

بلسانهم المضحاة والمشرقة عن محمود الامام (١) كذا بالاصول بالعين المهملة والصواب القمى بضم القاف وتشديد الميم . وهو يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك بن هانى بن عاصم بن أبى عاصم الاشعري أبو الحسن القمى رحمهم الله (٢) هو زاهر بن طاهر أبو القاسم الشحامى مسند بنيسابور صحيح السماع لكنه يخل بالصلاة فترك الرواية عنه غير واحد من الحفاظ تورعا وقبله آخرون

والمقصود أن سليمان عليه السلام فهم ما خاطبت به تلك النملة لامتها من الرأي السديد والأمر الحميد وتبسم من ذلك على وجه الاستبشار والفرح والسرور بما أطلعه الله عليه دون غيره وإيس كما يقوله بعض الجهلة من أن الدواب كانت تنطق قبل سليمان وتخطب الناس حتى أخذ عليهم سليمان بن داود العهد وألجها فلم تتكلم مع الناس بعد ذلك فإن هذا لا يقوله إلا الذين لا يعلمون ولو كان هذا هكذا لم يكن لسليمان في فهم لغاتها مزية على غيره إذ قد كان الناس كلهم يفهمون ذلك ولو كان قد أخذ عليها العهد أن لا تتكلم مع غيره وكان هو يفهمها لم يكن في هذا أيضاً فائدة يعول عليها ولهذا قال (رب أوزعني) أي ألهمني وأرشدني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) فطلب من الله أن يقيضه للشكر على ما أنعم به عليه وعلى ما خصه به من المزية على غيره وأن يسر عليه العمل الصالح وأن يحشره إذا توفاه مع عباده الصالحين وقد استجاب الله تعالى له * والمراد بالديه داود عليه السلام وأمه وكانت من العابدات الصالحات كما قال سنيد بن داود عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر عن النبي (ص) قال قالت أم سليمان بن داود يابني لا تكثرت النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيراً يوم القيامة . رواه ابن ماجه عن أربعة من مشايخه عنه به نحوه . (١) وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أن سليمان ابن داود عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة إحدى قوائمها تستسقي فقال لأصحابه ارجعوا فقد سقيتم ان هذه النملة استسقت فاستجيب لها . قال ابن عساکر وقد روى مرفوعاً ولم يذكر فيه سليمان ثم ساقه من طريق محمد بن عزيز عن سلامة بن روح بن خالد عن عقيل عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله (ص) يقول خرج نبي من الانبياء بالناس يستسقون الله فاذا هم بنملة رافعة بعض قوائمها الى السماء فقال النبي ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل هذه النملة وقال السدي أصاب الناس قحط على عهد سليمان عليه السلام فأمر الناس فخرجوا فاذا بنملة قائمة على رجلها باسطة يديها وهي تقول « اللهم انا خلق من خلقك ولا غناء بنا عن فضلك » قال فصب الله عليهم المطر . قال تعالى (وتقدم الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين فكش غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ بنباً يقين اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبث في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما تعلنون الله لا إله الا هو رب العرش العظيم . قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون .

(١) من هنا لغاية قوله فصب الله عليهم المطر لم يوجد بالتسخين الموجودتين بالمكتبة المصرية .

قالت يا أيها الملائكة أتي إلي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تملأوا علي وأتوني مسلمين قالت يا أيها الملائكة أنتوني في أمري ما كنت قاطمة أمراً حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين . قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها اذلة وكذلك يفعلون واتي مرسله اليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدون بالمال فما أتاني الله خيراً مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون . ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون) يذكر تعالى ما كان من أمر سليمان والهدهد وذلك أن الطيور كان على كل صنف منها مقدمون يقدمون بما يطلب منهم ويحضرون عنده بالنوبة كما هي عادة الجنود مع الملوك وكانت وظيفة الهدهد على ما ذكره ابن عباس وغيره أنهم كانوا اذا اعوزوا الماء في القفار في حال الاسفار يجي فينظر لهم هل بهذه البقاع من ماء وفيه من القوة التي أودعها الله تعالى فيه أن ينظر الى الماء تحت تخوم الأرض فاذا دهم عليه حفر واعنه واستنبطوه واخرجوه واستعملوه لحاجتهم فلما تطلبه سليمان عليه السلام ذات يوم فقدته ولم يجده في موضعه من محل خدمته (قال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين) أي ماله مفقود من ههنا أو قد غاب عن بصرى فلا أراه بحضورتي (لا عذبه عذاباً شديداً) توعدده بنوع من العذاب * اختلف المفسرون فيه والمقصود حاصل على كل تقدير (أولا ذبحته أو ليأتيني بسلطان مبين) أي بحجة تنجيه من هذه الورطة . قال الله تعالى (فمكث غير بعيد) أي فغاب الهدهد غيبة ليست بطويلة ثم قدم منها (فقال) لسليمان (احطت بما لم تحط به) أي اطلمت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبأ نبأ يقين) أي بخبر صادق (اني وجدت امرأة تملكهم وأربيت من كل شيء ولها عرش عظيم) يذكر ما كان عليه ملوك سبأ في بلاد اليمن من المملكة العظيمة والتبابعة المتوجين وكان الملك قد آكل في ذلك الزمان الى امرأة منهم ابنة ملكهم لم يخلف غيرها فملكوها عليهم .

وذكر الثعلبي وغيره أن قومها ملكوا عليهم بعد ابيها رجلاً فسم به الفساد فارسلت اليه تخطبه فتزوجها فلما دخلت عليه سقته خراً ثم حزت رأسه ونصبت على بابها فاقبل الناس عليها وملكوها عليهم وهي بلقيس بنت السيرح وهو الهدهد وقيل شراحيل بن ذي جدن بن السيرح بن الحرث بن قيس ابن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبوها من اكابر الملوك وكان يأتي أن يتزوج من أهل اليمن فيقال إنه تزوج بامرأة من الجن اسمها ريمانة بنت السكن فولدت له هذه المرأة واسمها تلقمة ويقال لها بلقيس . وقد روى الثعلبي من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة عن النبي (ص) أنه قال كان أحد أبوي بلقيس جنياً . وهذا حديث غريب وفي سننه ضعف . وقال الثعلبي اخبرني أبو عبد الله بن قبحونة حدثنا أبو بكر بن جرجة حدثنا ابن أبي الليث حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن أبي بكر قال ذكرت بلقيس

عند رسول الله (ص) فقال لا يفلح قوم وكوا أمرهم امرأة . اسماعيل بن مسلم هذا هو المكي ضعيف . وقد ثبت في صحيح البخارى من حديث عوف عن الحسن عن أبي بكرة أن رسول الله (ص) لما بلغه أن أهل فارس ملكوا عليهم ابنة كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة . ورواه الترمذى والنسائى من حديث حميد عن الحسن عن أبي بكرة عن النبي (ص) وقال الترمذى حسن صحيح وقوله (واوتيت من كل شئ) أى بما من شأنه أن تؤتاه الملوك (ولها عرش عظيم) يعنى سرير ملكتها كان مزخرفا بأنواع الجواهر والآلى والذهب والحلى الباهر . ثم ذكر كفرهم بالله وعبادتهم الشمس من دون الله واضلال الشيطان لهم وصده ايامهم عن عبادة الله وحده لا شريك له الذى يخرج الغلب فى السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون أى يعلم السرائر والظواهر من المحسوسات والمعنويات (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) أى له العرش العظيم الذى لا أعظم منه فى الخلق . فمضى ذلك بهت معه سليمان عليه السلام كتابه يتضمن دعوته لهم الى طاعة الله وطاعة رسوله والابانة والاذعان الى الدخول فى الخضوع للملكه وسلطانه ولهذا قال لهم (ألا تعلموا على) أى لا تستكبروا عن طاعتي وامثال أوامرى (واتونى مسلمين) أى وأقدموا على سامعين مطيعين بلا معاودة ولا مراودة فلما جاءها الكتاب مع الطير ومن ثم أخذ الناس البطائق ولكن أين الثريا من الثرى تلك البطاقة كانت مع طائر سامع مطيع فأم عالم بما يقول ويقال له فذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم أن الهدهد حمل الكتاب وجاء الى قصرها فلقاه اليها وهى فى خلوة لها ثم وقف فاحية ينتظر ما يكون من جوابها عن كتابها فجمعت أمراءها ووزراءها واكابر دولتها الى مشورتها (قالت يا أيها الملأ انى اتى الى كتاب كريم) ثم قرأت عليهم عنوانه أولا (انه من سليمان) ثم قرأته (وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلموا على واتونى مسلمين) ثم شاورتهم فى أمرها وما قد حل بها وتآدبت معهم وخاطبتهم وهم يسمعون (قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطمة أمراً حتى تشهدون) تعنى ما كنت لأبت أمراً الا وأنتم حاضررون (قلوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) يعنون لنا قوة وقدرة على الجلال والقتال ومقلومة الا بطلان فان أردت منا ذلك فانا عليهم من القادرين (ومع هذا) الامر اليك فاقضى ماذا تأمرين) فبذلوا لها السمع والطاعة وأخبروها بما عندهم من الاستطاعة وفوضوا اليها فى ذلك الامر لتبرى فيه ما هو الارشد لها ولهم فكان رأيها أنهم وأسد من رأيهم وعلمت أن صاحب هذا الكتاب لا يغال ولا يمانع ولا يخالف ولا يتخادع (قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) تقول برأيها السيد إن هذا الملك لو قد غلب على هذه المملكة لم يخلص الأمر من بينكم الا الى ولم تكن الحدة والشدة والسطوة البليغة الا على (وإنى مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) أرادت أن تصانع عن نفسها وأهل مملكته بهدية ترسلها وتحف تبثها ولم تعلم ان سليمان عليه السلام لا يقبل منهم والحالة هذه صرفا ولا عدلا لانهم كافرون وهو

وجنوده عليهم قادرون ولهذا (لما جاء سليمان قال اعدون بما لى فآتاني الله خير مما آتاكم بل اتم بهديكم تفرحون) هذيا وقد كانت تلك الهدايا مشتملة على أمور عظيمة كاذكره المفسرون ثم قال لرسولها اليه ووافدها الذي قدم عليه والناس حاضرون يسمعون (ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) يقول ارجع بهديتك التي قدمت بها الي من قدم بها فان عندي مما قد أنعم الله عليّ وأسداه اليّ من الاموال والتحف والرجال ما هو اضعاف هذا وخير من هذا الذي اتم تفرحون به وتفتخرون على أبناء جنسكم بسببه (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) أي فلا تبشئ اليهم بجنود لا يستطيعون دفاعهم ولا تزلهم ولا مما نتمهم ولا قتالهم ولا أخرجنهم من بلدكم وحوزتهم ومعاملهم ودولتهم أذلة (وهم صاغرون) عليهم الصغار والمار والدمار فلما بلغهم ذلك عن نبي الله لم يكن لهم بد من السمع والطاعة فبادروا الي اجابته في تلك الساعة وأقبلوا صحبة الملكة أجمين سامعين مطيعين خاضعين فلما سمع بقدمهم عليه ووفودهم اليه قال لمن بين يديه ممن هو مسخر له من الجن ما قصه الله عنه في القرآن . (قال يا أيها الملا أياكم يأتي برشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فأتا يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال فكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كانه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين قيل . لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبتة لجة وكشفت عن ساقها قال انه صرح عمرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) .

لما طلب سليمان من الجن أن يحضروا له عرش بلقيس وهو سرير مملكتها التي تجلس عليه وقت حكمها قبل قدمها عليه (قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك) يعني قبل أن ينتفضي مجلس حكمك وكان فيما يقال من أول النهار الي قريب الزوال يتصدى لمهمات بني اسرائيل وما لهم من الاشغال (واني عليه لقوى أمين) أي واني لثو قدرة على احضاري اليك وامانة على ما فيه من الجواهر النفيسة لديك (قال الذي عنده علم من الكتاب) المشهور أنه آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان . وقيل هو رجل من مؤمنى الجن كان فيما يقال يحفظ الاسم الاعظم . وقيل رجل من بني اسرائيل من علمهم وقيل إنه سليمان وهذا غريب جداً . وضعفه السهيلي بانه لا يصح في سياق الكلام قال وقد قيل فيه قول رابع وهو جبريل (أنا آتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك) قيل معناه قبل أن تبعث رسولا الي أقصى ما ينتهي اليه طرفك من الارض ثم يعود اليك . وقيل قبل أن يصل اليك أبعد من تراه من

الناس وقيل قبل أن يكل طرفك اذا أدمت النظر به قبل أن تطبق جفنك . وقيل قبل أن يرجع اليك طرفك اذا نظرت به الى أبرد غاية منك ثم أغمضته وهذا أقرب ما قيل . (فلما رآه مستقراً عنده) أى فلما رأى عرش بلقيس مستقراً عنده فى هذه المدة القريبة من بلاد اليمن الى بيت المقدس فى طرفة عين (قال هذا من فضل ربى ليلاونى أشكر أم أ كفر) أى هذا من فضل الله على وفضله على عبده ليختبرهم على الشكر أو خلافه (ومن شكر فأتما يشكر لنفسه) أى انما يعود نفع ذلك عليه (ومن كفر فان ربى غنى كريم) أى غنى عن شكر الشاكرين ولا يتضرر بكفر الكافرين ثم أمر سليمان عليه السلام أن يغير حلى هذا العرش ويتكر لها ليختبر فهمها وعقلها ولهذا قال (نظر أتهدى أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو) وهذا من فطنتها وغزارة فهمها لأنها استبعدت أن يكون عرشها لأنها خلفته وراءها بأرض اليمن ولم تكن تعلم أن أحداً يقدر على هذا الصنع العجيب الغريب قال الله تعالى اخباراً عن سليمان وقومه (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين) أى ومنعها عبادة الشمس التى كانت تسجد لها هى وقومها من دون الله اتباعاً لدين آباؤهم واسلافهم لا لدليل قادم الى ذلك ولا حاداهم على ذلك وكان سليمان قد أمر ببناء صرح من زجاج وعمل فى ممره ماء وجعل عليه سقفاً من زجاج وجعل فيه من السمك وغيرها من حواب الماء وأمرت بدخول الصرح وسليمان جالس على سريره فيه (فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال إنه صرح مردد من قوارير قالت ربى إني ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) وقد قيل إن الجن أرادوا أن يشعروا منظرها عند سليمان وأن تبدى عن ساقها ليرى ما عليها من الشعر فينفره ذلك منها وخشوا أن يتزوجها لأن أمها من الجن فتسلط عليهم معه . وذكر بعضهم أن حافرها كان كحافر الدابة وهذا ضعيف وفى الاول أيضاً نظر والله أعلم الا أن سليمان قيل إنه لما أراد ازالته حين عزم على تزوجها سأل الأانس عن زواله فذكروا له موسى فامتنعت من ذلك فسأل الجن فضنعوا له التوراة ووضعوا له الحمام فكان أول من دخل الحمام فلما وجد مسه قال أوه من عذاب أوه قبل أن نمتنع أوه . رواه الطبرانى مرفوعاً وفيه نظر *

وقد ذكر الثعلبي وغيره أن سليمان لما تزوجها أقرها على مملكة اليمن وردها اليه وكان يزورها فى كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام ثم يعود على البساط وأمر الجن فبنوا له ثلاثة قصور باليمن غمدان وسالحين وبيتون فآله أعلم . وقد روى ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أن سليمان لم يتزوجها بل زوجها بملك همدان وأقرها على ملك اليمن وسخر زوبمة ملك جن اليمن فبنى لها القصور الثلاثة التى ذكرناها باليمن والأول أشهر واظهر والله أعلم .

وقال تعالى في سورة ص (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب اذ عرض عليه بالمشى الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفتك مسحا بالسوق والاعناق . ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسداً ثم أناب . قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب . فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد . هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بنفير حساب وان له عندنا لزلزلي وحسن ما ب) . يذكر تعالى أنه وهب لداود سليمان عليهما السلام ثم أنفى الله عليه تعالى فقال (نعم العبد إنه أواب) أي رجاع مطيع لله . ثم ذكر تعالى ما كان من أمره في الخليل الصافنات وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة . الجياد وهي المضمرة السراع (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) يعني الشمس . وقيل الخليل على ما سنده كره من القولين . (ردوها على فطفتك مسحا بالسوق والاعناق) قيل مسح عراقيها وأعناقها بالسيوف . وقيل مسح عنها العرق لما أجزاها وسابق يديها وبين يديه على القول الآخر * والذي عليه أكثر السلف الاول فقالوا اشتغل بمرض تلك الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس روى هذا عن علي بن أبي طالب وغيره والذي يقطع به أنه لم يترك الصلاة عمداً من غير عذر اللهم الا أن يقال إنه كان سائفاً في شريعتهم فأخر الصلاة لاجل أسباب الجهاد وعرض الخليل من ذلك * وقد ادعى طائفة من العلماء في تأخير النبي (ص) صلاة العصر يوم الخندق أن هذا كان مشروعاً اذ ذاك حتى نسخ بصلاة الخوف قاله الشافعي وغيره . وقال مكحول والاوزاعي بل هو حكم محكم الى اليوم أنه يجوز تأخيرها بمنذر القتال الشديد كما ذكرنا تقرير ذلك في سورة النساء عند صلاة الخوف . وقال آخرون بل كان تأخير النبي (ص) صلاة العصر يوم الخندق نسياناً وعلى هذا فيحمل فعل سليمان عليه السلام على هذا والله أعلم . وأما من قال الضمير في قوله حتى توارت بالحجاب عائداً على الخليل وانه لم تفته وقت صلاة وان المراد بقوله (ردوها على فطفتك مسحا بالسوق والاعناق) يعني مسح العرق عن عراقيها وأعناقها فهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوابي عن ابن عباس في مسح العرق * ووجه هذا القول ابن جرير بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعربة ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها وهذا الذي قاله فيه نظر لانه قد يكون هذا سائفاً في ملتهم وقد ذهب بعض علمائنا الى أنه اذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شيء من الحيوانات من أغنام ونحوها جاز ذبحها واهلاكها لئلا يمتروا بها وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم عقر فرسه بموته وقد قيل إنها كانت خيلاً عظيمة . قيل كانت عشرة آلاف فرس . وقيل عشرين الف فرس . وقيل كان فيها عشرون فرساً من ذوات الاجنحة . وقد روى أبو داود في سننه حدثنا محمد بن عوف حدثنا سعيد ابن أبي مسريم أنبأنا يحيى بن أيوب حدثني عمارة بن عزيزة أن محمد بن ابراهيم حدثه عن محمد بن أبي سلة

ابن عبد الرحمن عن عائشة قالت قدم رسول الله (ص) من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة تلب قتال ما هذا بعائشة فقالت بناتي ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال ما هذا الذي أرى وسطهن قلت فرس قال وما الذي عليه هذا قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أما سمعت أن سليمان خيلا لها أجنحة قالت فضحك حتى رأيت نواجذه (ص) . وقال بعض العلماء لما ترك الخليل لله عرضه الله عنها بما هو خير له منها وهو الريح التي كانت غدوها شهرا ورواحها شهرا كما سيأتي الكلام عليها كما قال الامام احمد حدثنا اسمعيل حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي قتادة وأبي الدهماء وكانا يكثران السفر نحو البيت قالوا أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوي أخذ يدي رسول الله (ص) فجعل يملني مما علمه الله عز وجل وقال انك لاتدع شيئا اتقاء الله عز وجل الا أعطاك الله خيرا منه . وقوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) . ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من المفسرين ههنا آثارا كثيرة عن جماعة من السلف وأكثرها أو كلها متلقاة من الاسرائيليات وفي كثير منها نكارة شديدة وقد نهنا على ذلك في كتابنا التفسير واقتصرنا ههنا على مجرد التلاوة ومضمون ما ذكره أن سليمان عليه السلام غاب عن سريره أربعين يوما ثم عاد اليه ولما عاد أمر ببناء بيت المقدس فبناء بناء محكما . وقد قدمنا أنه جده وأن أول من جمعه مسجداً اسرائيل عليه السلام كما ذكرنا ذلك عند قول أبي ذر قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال مسجد بيت المقدس قلت كم بينهما قال أربعون سنة ومعلوم أن بين ابراهيم الذي بنى المسجد الحرام وبين سليمان بن داود عليهما السلام أزيد من ألف سنة دع أربعين سنة وكان سؤاله الملك الذي لا ينفى لاحد من بعده بعد اكماله البيت المقدس كما قال الامام احمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم باسنادهم عن عبد الله بن فيروز الديلمي عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله (ص) : إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل خللا ثلاثا فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة سأله حكما يصادف حكمه فأعطاه اياه وسأله ملكا لا ينفى لاحد من بعده فأعطاه اياه وسأله ايا ما رجع من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيبته مثل يوم ولدته أمه فنحن نرجو أن يكون الله قد أعطانا اياها . فلما الحكم الذي يوافق حكم الله تعالى فقد أنى الله تعالى عليه وعلى أبيه في قوله (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرف إذ فنشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) وقد ذكر شريح القاضي وغير واحد من السلف أن هؤلاء القوم كان لهم كرم فنشت فيه غم قوم آخرين أي رعت بالليل فاكلت شجره بالكلية فتعاكوا الى داود عليه السلام فحكم لاصحاب الكرم بقيمته فلما خرجوا على سليمان قال بما حكم لكم نبي الله فقالوا بكذا وكذا فقال أما لو كنت أنا لما حكمت الا بتسليم الغم الى اصحاب الكرم فيستغلونها متاجرا ودرا حتى

يصلح أصحاب الغنم كرم أولئك ويردوه الى ما كان عليه ثم يتسلوا غنمهم فبلغ داود عليه السلام ذلك فحكّم به وقريب من هذا ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، بينا امرأتان معهما ابناهما اذ عدا الذئب فأخذ ابن احدهما فتنازعتا في الاخر فقالت الكبرى انما ذهب بابنك وقالت الصغرى بل انما ذهب بابنك فتحا كتما الى داود فحكّم به للكبرى فخرجتا على سليمان فقال اثنتونى بالسكين أشقه نصفين لكل واحدة مسكاً نصفه فقالت الصغرى لا نفضل برحمك الله هو ابنها قضى به لها ولعل كلا من الحكّمين كان سائفاً في شريعتهم ولكن ما قاله سليمان أرجح ولهذا أتى الله عليه بما ألهمه اياه ومدح بعد ذلك أباه فقال (وكلا آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلما صنعة لبوس لكم لحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون). ثم قال (ولسليمان الريح عاصفة) أي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة (تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين. ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنالهم حافظين). وقال في سورة ص (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب. وان له عندنا نزلي وحسن ما ب). لما ترك الخليل ابتغاء وجه الله عوضه الله منها الريح التي هي أسرع سيراً وأقوى وأعظم ولا كلفة عليه لها تجرى بأمره رخاء (حيث أصاب) أي حيث أراد من أي البلاد. كانه بساط مركب من أخشاب بحيث إنه يسع جميع ما يحتاج اليه من الدور المبنية بالقصور والخيام والأمتعة والخيول والجمال والانتقال والرجال من الانس والجان وغير ذلك من الحيوانات والطيور فاذا أراد سفراً أو مستنزها أو قتال ملك أو أعداء من أي بلاد شاء فاذا حمل هذه الامور المذكورة على البساط أمر الريح فدخلت تحته فرففته فاذا استقل بين السماء والارض أمر الرخاء فسارت به فان أراد أسرع من ذلك أمر العاصفة فخلته أسرع ما يكون فوضته في أي مكان شاء بحيث إنه كان يرتحل في أول النهار من بيت المقدس فتفدو به الريح فتضمه باصطخر مسيرة شهر فيقيم هناك الى آخر النهار ثم يروح من آخره فترده الى بيت المقدس كما قال تعالى (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور). قال الحسن البصري كان يندو من دمشق فينزل باصطخر فيتغدى بها ويذهب رأتها منها فيبيت بكابل وبين دمشق وبين اصطخر مسيرة شهر وبين اصطخر وكابل مسيرة شهر قلت قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان أن اصطخر بنتها الجان لسليمان وكان فيها قرار مملكة الترك قديماً وكذلك غيرها من بلدان شتى كتدمر وبيت المقدس وبلب جبرون وبلب البريد اللذان بدمشق على أحد الاقوال.

وأما القطر فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد هو النحاس قال قتادة وكانت باليمن أنبعها الله له قال السدي ثلاثة أيام فقط أخذ منها جميع ما يحتاج اليه للنباتات وغيرها وقوله (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزرع منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) أي وسخر الله له من الجن عمالا يعملون له ما يشاء لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته ومن خرج منهم عن الأمر عذبه ونكل به (يعملون له ما يشاء من محاريب) وهي الأماكن الحسنة وصدور المجالس (وتماثيل) وهي الصور في الجدران وكان هذا سائفاً في شريعتهم وملتهم (وجنان كالجواب). قال ابن عباس الجفنة كالجربة من الأرض وعنه كالحياض وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وعلى هذه الرواية يكون الجواب جمع نجاية وهي الحوض الذي يجبي فيه الماء كما قال الأعشى .

تَرَوْحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةٍ كجناية الشيخ العراقي يفنق

وأما القدور الراسيات فقال عكرمة أنها فيها منها يعني أنهم ثوابت لا يزلن عن أما كنهن وهكذا قال مجاهد وغير واحد ولما كان هذا بصدد اصطام الطعام والاحسان الى الخلق من انسان وجان قال تعالى (اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور) وقال تعالى (والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد) يعني أن منهم من قد سخره في البناء ومنهم من بأسره بالنفوس في الماء لاستخراج ما هنالك من الجواهر واللاكي وغير ذلك مما لا يوجد الا هنالك وقوله (وآخرين مقرنين في الاصفاد) أي قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين في الاصفاد وهي القيود . هذا كله من جملة ما هياه الله وسخر له من الاشياء التي هي من تمام الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده ولم يكن أيضا لمن كان قبله وقد قال البخاري ثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال إن عفريتاً من الجن تقلت على البارحة ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه فاخذته فأردت أن أربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان (رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فردده خاسطاً) . وكذا رواه مسلم والنسائي من حديث شعبة وقال مسلم حدثنا محمد بن سلمة المرادي حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي الدرداء قال قام رسول الله (ص) فصلى فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ألعنك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال إن عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليحمله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات . ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثماً يلعب به ولدان أهل المدينة . وكذا رواه النسائي عن محمد بن سلمة به . وقال احمد حدثنا أبو احمد حدثنا مرة بن معبد ثنا أبو عبيد

حاجب سليمان قال رأيت عطاء بن يزيد اللبثي قائماً يصلي فذهبت أمر بين يديه فردني ثم قال حدثني أبو سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه فقرأ فاتبست عليه القراءة . فلما فرغ من صلاته قال لو رأيتوني وابليس فاهويت بيدي فإزلت أختقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين الإبهام والتي تليها ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل . روى أبو داود منه فمن استطاع الى آخره عن احمد بن سريح عن احمد الزيري به *

وقد ذكر غير واحد من السلف أنه كانت لسليمان من النساء الف امرأة سبعمائة بمهود وثلاثمائة سراري وقيل بالعكس ثلاثمائة حرائر وسبعمائة من الاماء . وقد كان يطبق من التمتع بالنساء أمراً عظيماً جداً قال البخاري حدثنا خالد بن مخلد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل شيئاً الا واحداً ساقطاً أحد شقيه فقال النبي (ص) لو قالها لجاهدوا في سبيل الله * وقال شبيب وابن أبي الزناد تسمين وهو أصح تفرد به البخاري من هذا الوجه وقال أبو يعلى حدثنا زهير حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان عن محمد بن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة منهن تلد غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف تلك الليلة على مائة امرأة فلم تلد منهن امرأة إلا امرأة ولدت نصف إنسان فقال رسول الله (ص) لو قال إن شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل . إسناده على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا هشيم ثنا هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل واحدة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله ولم يستثن فم ولدت الا واحدة منهن بشق إنسان قال قال رسول الله (ص) لو استثنى لولد له مائة غلام كلهم يقاتل في سبيل الله عز وجل تفرد به احمد أيضاً . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله قال ونسي أن يقول إن شاء الله فاطاف بهن قال فلم تلد منهن امرأة الا واحدة نصف إنسان فقال رسول الله (ص) لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته وهكذا أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق به مثله . وقال اسحاق بن بشر أنبأنا مقاتل عن أبي الزناد وابن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن سليمان بن داود كان له اربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال يوماً لا طوفن الليلة على الف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فطاف عليهن فلم تحمل واحدة منهن

الا امرأة واحدة منهن جاءت بشق إنسان فقال النبي (س) ، والذي فضى يده لو استثنى قتال إن شاء الله لولد له ما قال فرسان ولجاهدوا في سبيل الله عز وجل . وهذا اسناد ضعيف لحال اسحاق بن بشر فانه منكر الحديث ولا سيما وقد خالف الروايات الصحاح . وقد كان له عليه السلام من أمور الملك واتساع الدولة وكثرة الجنود وتنوعها ، لم يكن لاحد قبله ولا يعطيه الله أحدا بعده كما قال (وأوتينا من كل شئ) وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى انك أنت الوهاب) وقد اعطاه الله ذلك بنص الصادق المصدوق . ولما ذكر تعالى ما أنعم به عليه واسداه من النعم السكاملة العظيمة اليه قال (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بنير حساب) أى أعط من شئت واحرم من شئت فلا حساب عليك أى تصرف في المال كيف شئت فان الله قدسوغ لك كما تفعله من ذلك ولا يحاسبك على ذلك وهذا شان النبي الملك بخلاف العبد الرسول فان من شأنه أن لا يعطى أحدا ولا يمنع أحدا إلا بإذن الله له في ذلك وقد خير نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه بين هذين المقامين فاختر أن يكون عبداً رسولاً . وفي بعض الروايات أنه استشار جبريل في ذلك فإشار اليه أن تواضع فاختر أن يكون عبداً رسولاً صلوات الله وسلامه عليه وقد جعل الله الخلافة والملك من بعده في أمته الى يوم القيامة فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة فله الحمد والمنة .

ولما ذكر تعالى ما وهبه لنبيه سليمان عليه السلام من خير الدنيا نبه على ما أعده له في الآخرة من الثواب الجزيل والأجر الجميل والقربة التي تقربه اليه والفوز العظيم والاكرام بين يديه وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى (وان له عندنا لزني وحسن مآب) .

وفاة ومرة ملكه وحياة

قال الله تبارك وتعالى (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) . روى ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من حديث ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (س) ، قال كان سليمان نبي الله عليه السلام اذا صلى رأى شجرة ثابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لاي شئ أنت فان كانت امرس غرست وان كانت لدواء أنتت فينبا هو يصلى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاي شئ أنت قالت خراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتروكا عليها حولاً والجن تعمل فاكثها الارضة فتبنت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين . قال وكان ابن عباس يقرؤها كذلك قال فشكرت الجن للارضة فكانت تأتيها بملاء .

لفظ ابن جرير وعطاء الخراساني في حديثه نكارة * وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق سلمة ابن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا وهو أشبه بالصواب والله أعلم . وقال السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من الصحابة كان سليمان عليه السلام يتجرد في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فأدخله في المرة التي توفي فيها فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت في بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فإن كانت لغرس غرسها وإن كانت نبتت دواء قالت نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك فقالت أنا الخروبة فقال ولاي شيء نبتت فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس قزعها وغرسها في حائط له . ثم دخل الحراب فقام يصلي متكئاً على عصاه فمات ولم تعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول الحراب وكان الحراب له كوى بين يديه وخلفه فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول الست جليداً أن دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فر ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان عليه السلام وهو في الحراب إلا احترق ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ونظر إلى سليمان عليه السلام قد سقط ميتاً فخرج فآخبر الناس أن سليمان قدم مات ففتحوا عنه فاخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشة قد أكتها الأرض ولم يعلو أممكم مات فوضعوا الأرض على العصا فاكلت منها يوماً وليلة . ثم حسبوا على ذلك الذبح فوجدوه قد مات منذ سنة وهي قراءة ابن مسعود فمكتوا يداً بوزله من بدموته حولاً كاملاً فيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبون ولو أنهم علموا الغيب لعلموا يموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعلون له وذلك قول الله عز وجل (وادلم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرت تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) يقول تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم ثم إن الشياطين قالوا للأرض لو كنت تأكلين الطعام لأتيناك بأطيب الطعام ولو كنت تشرين الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكننا منتقل إليك الماء والطين قل فانهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت قال ألم ترالى الطين الذى يكون فى جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشيطان تشكر أها . وهذا فيه من الاسرائيلات التى لا تصدق ولا تكذب .

وقال أبو داود في كتاب القدر حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الأعشى عن خزيمة قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لملك الموت إذا أردت أن تقبض روحى فأعلمنى قال ما أنا أعلم بذلك منك إنما هي كتب يلقي إلى فيها تسمية من يموت . وقال اصبح بن الفرج وعبد الله بن وهب عن

عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال قال سليمان ملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فاتاه فقال ياسليمان قد امرت بك قد بقيت لك سوية فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى فاتمكأ على عصاه قال فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متوك على عصاه ولم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت قال والجن تعمل بين يديه وينظرون اليه يحسبون أنه حي قال فبعث الله دابة الارض يعنى الى منسأته فاكتتها حتى اذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا قال فذلك قوله (مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) . قال اصبع وبلغنى عن غيره أنها مكثت سنة تأكل في منسأته حتى خر وقد روى نحو هذا عن جماعة من السلف وغيرهم والله أعلم .

قال اسحاق بن بشر عن محمد ابن اسحاق عن الزهرى وغيره ان سليمان عليه السلام عاش ثنتين وخسين سنة وكان ملكه أربعين سنة وقال اسحاق أنبأنا أبو روق عن عكرمة عن ابن عباس أن ملكه كان عشرين سنة والله أعلم وقال ابن جرير فكان جميع عمر سليمان بن داود عليهما السلام نيفاً وخمسين سنة وفي سنة اربع من ملكه ابتداء ببناء بيت المقدس فيما ذكر ثم ملك بعده ابنه رجحام مدة سبع عشرة سنة فيما ذكره ابن جرير وقال ثم تفرقت بعده مملكة بنى إسرائيل .

جماعة من انبياء بنى اسرائيل بعد داود وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهم السلام

فمنهم شعيا بن امصيا قال محمد بن اسحاق وكان قبل زكريا ويحيى وهو من بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام وكان في زمانه ملك اسمه حزقيا على بنى إسرائيل ببلاد بيت المقدس وكان سامعاً مطيعاً لشعيا فيما يأمره به وينهاه عنه من المصالح وكانت الاحداث قد عظمت في بنى إسرائيل فرض الملك وخرجت في رجله قرحة . وقصد بيت المقدس ملك بابل في ذلك الزمان وهو سنحاريب قال ابن اسحاق في ستمائة الف راية وفرغ الناس فزعاً عظيماً شديداً وقال الملك للنبي شعيا ماذا أوحى الله اليك في أمر سنحاريب وجنوده فقال لم يوح الي فيهم شئ بعد . ثم نزل عليه الوحي بالأمر للملك حزقيا بان يوصى ويستخلف على ملكه من يشاء فانه قد اقترب أجله فلما أخبره بذلك أقبل الملك على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله عز وجل قلب مخلص وتوكل وصبر (اللهم رب الأرباب وإله الآلهة يارحمن

يارحم يامن لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعلى وفعلى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وذلك كله كان منك فانت أعلم به من نفسى وسرى واعلانى لك) قال فاستجاب الله له ورحمه واوحى الله الى شعيا أن جيشه بانه قد رحم بكاه وقد أخر في أجله خمس عشر سنة واتجاه من عدوه سنحاريب فلما قال له ذلك ذهب منه الوجع واطمأن عنه الشر والحزن وخر ساجداً وقال فى سجوده (اللهم أنت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتمزج من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين) فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعيا أن يأمره أن يأخذ ماء التين فيجعل على قرخته فيشفي ويصبح قد برئ . ففعل ذلك فشفي وارسل الله على جيش سنحاريب الموت فاصبحوا وقد هلكوا كلهم سوى سنحاريب وخمسة من اصحابه منهم بخت نصر فارسل ملك بنى اسرائيل فجاء بهم فجعلهم فى الاغلال وطاف بهم فى البلاد على وجه التنكيل بهم والاهانة لهم سبعين يوماً ويطعم كل واحد منهم كل يوم رغيفين من شعير ثم أودعهم السجن واوحى الله تعالى الى شعيا أن يأمر الملك بإرسالهم الى بلادهم لينذروا قومهم ما قد حل بهم فلما رجعوا جمع سنحاريب قومه واخبرهم بما قد كان من امرهم فقال له السحرة والكهنة انا اخبرناك عن شأن ربهم وانبيائهم فلم تطعننا وهى أمة لا يستطيعها احد من ربهم فكان أمر سنحاريب مما خوفهم الله به . ثم مات سنحاريب بعد سبعين . قال ابن اسحاق ثم لما مات حزقيا ملك بنى اسرائيل مرح امرهم واختلطت احوالهم وكثر شرهم فوحى الله تعالى الى شعيا قيام فيهم فوعظهم وذكرهم واخبرهم عن الله بما هو اهلهم وانذرهم بأسه وعقابه ان خالفوه وكذبوه . فلما فرغ من مقاتله عدوا عليه وطلبوه ليقتلوه فهرب منهم فر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبة ثوبه فبرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالبنشار فوضعوه على الشجرة فنشروها ونشروه معها فان الله وإنا اليه راجعون

ومنهم ارميا بن حلفيا من سبط الودى بن يعقوب

وقد قيل إنه انضر رواه الضحاك عن ابن عباس وهو غريب وليس بصحيح * قال ابن عساکر جاء فى بعض الآثار أنه وقف على دم يحيى بن زكريا وهو يفور بدمشق فقال أيها الدم فنتت الناس فاسكن فسكن ورسب حتى غاب * وقال أبو بكر بن ابى الدنيا حدثنى على بن أبى مریم عن احمد بن حنبل عن عبد الله بن عبد الرحمن قال قال أرميا أى رب أى عبادك احب اليك قال اكثرهم لى ذكراً الذين يشتغلون بذكرى عن ذكر الخلاق . الذين لا تعرض لهم وسادس الفناء ولا يتحدثون انفسهم بالبقاء . الذين اذا عرض لهم عيش الدنيا قلوه واذا زوى عنهم سروا بذلك . اولئك انحلهم محبتي واعطيهم فوق غاياتهم .

فهل بيت المقدس

وقوله تعالى (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل أن لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكورا . وقضينا الى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً . فاذا جاء وعد اولها بمثنا عليكم عبداً لنا اولى بأس شديد فجاؤا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر فقيراً إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوزوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتيروا . عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) وقال وهب بن منبه أوحى الله الى نبي من أنبياء بنى إسرائيل يقال له أرميا حين ظهرت فيهم المعاصي أن قم بين ظهراني قومك فاخبرهم أن لهم قلوباً ولا يقفون وأعيناً ولا يبصرون وأذاناً ولا يسمعون وانى تذكرت صلاح آباءهم فمظفني ذلك على أبنائهم فسلمهم كيف وجدوا غب طاعتي وهل سعد أحد ممن عصاني بمصيتي وهل شقي أحد ممن أطاعني بطاعتي إن الدواب تذكر أوطانها فتنزح اليها وان هولاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت عليه آباءهم والتمسوا الكرامة من غير وجهها أما أجباهم فانكروا حتى وأما قراؤهم فعبدوا غيري وأما نساكم فلم ينتفعوا بما علموا وأما لاتهم فكذبوا على وعلى رسلي . خزنوا المكر في قلوبهم وعودوا الكذب ألسنتهم . وإنى أقسم بجلالي وعزتي لا هيجن عليهم جيولا لا يقفون ألسنتهم ولا يعرفون وجوههم ولا يرحون بكاهم ولا يمشن فيهم ملكاً جباراً قاسياً له عساكر كقطع السحاب ومواكب كأمثال الفجاج كان خفقان رايته طيران النسور وكان حمل فرسانه كرمقالبان يعيدون العمران خراباً ويتركون القرى وحشة فياويل أيليا وسكانها كيف أذلهم للقتل وأسلط عليهم السبا واعيد بعد لجب الاعراس صراخا وبعد صهيل الخيل عواء الذآب وبعد شرافات القصور مساكن السباع وبعد ضوء السرج وهج العجاج وبالعز ذلا وبالنعمة العبودية وأبدان نساءهم بعد الطيب التراب . وبالمنى على الزرابى الخجب ولاجلن أجسادهم زبلال لأرض وعظامهن ضاحية للشمس ولأدوسنهم بالوان العذاب ثم لا أمرن السماء فتكون طبقة من حديد والأرض سبيكة من نحاس فان أمطرت لم تنبت الارض وان أنبتت شيئا في خلال ذلك فبرحتى للبهائم . ثم أحبسه في زمان الزرع وأرسله في زمان الحصاد فان زرعوا في خلال ذلك شيئا سلطت عليه الآفة فان خلص منه شئ نزعته منه البركة فان دعونى لم أجبهم وان سألوالم أعطهم وان بكوا لم أرحمهم وان قضرعوا صرفت وجهى عنهم . رواه ابن عساكر بهذا اللفظ .

وقال اسحاق بن بشر أنبئنا إدريس عن وهب بن منبه قال ان الله تعالى لما بعث أرميا الى بنى إسرائيل وذلك حين عظمت الاحداث فيهم فعملوا بالمعاصي وقتلوا الانبياء طمع بخت نصر فيهم وقذف

الله في قلبه وحدث نفسه بالمسير اليهم لما أراد الله أن ينتقم به منهم فأوحى الله الى أرميا إني مهلك بنى إسرائيل ومنتقم منهم قمع على صخرة بيت المقدس ياتيك أمرى ووحى ققام أرميا فسق ثيابه وجعل الرماد على رأسه وخر ساجداً وقال يارب وددت أمتى لم تلدنى محبين جعلتني آخر أنبياء بنى إسرائيل فيكون خراب بيت المقدس وبوار بنى إسرائيل من أجل فقال له ارفع رأسك فرفع رأسه فبكى ثم قال يارب من تسلط عليهم فقال عبدة النيران لا يخافون عقابي ولا يرجون ثوابى قم يا أرميا ناستمع وحي أخبرك خبرك وخبر بنى إسرائيل. من قبل أن أخلقك اخترتك. ومن قبل أن أصورك في رحم أمك قدستك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ نبأتك ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك ولا أمر عظيم أجببتك قمع مع الملك تسدده وترشده فكان مع الملك يسدده ويأتيه الوحي من الله حتى عظمت الاحداث ونسوا ما نجاهم الله به من عدوم سنحاريب وجنوده فأوحى الله الى أرميا قم فاقصص عليهم ما أمرك به وذكركم نعمتى عليهم وعرفهم أحدائهم فقال أرميا (يارب انى ضعيف إن لم تقوى عاجز إن لم تبلغنى مخطئ إن لم تسدنى مخذول إن لم تنصرنى ذليل إن لم تعزنى) فقال الله تعالى (أو لم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي وأن الخلق والأمر كله لى وأن القلوب والألسنة كلها بيدي فاعلمها كيف شئت فتطيعني فانا الله الذى ليس شئ مثلى. قامت السموات والأرض وما فيهن بكامتى. وانه لا يخلص التوحيد ولم تم القدرة إلا لى ولا يعلم ما عندى غيرى وأنا الذى كلمت البحار ففهمت قولى وأمرتها ففعلت أمرى وحددت عليها حدوداً فلا تمدوحدى وتأتي بامواج كلجبال فاذا بلغت حدى ألبستها مذلة لطاعتي وخوفاً واعترافاً لأمرى وأنى مملك ولن يصل اليك شئ معى وأنى بعثك الى خلق عظيم من خلقى لتبلغهم رسالاتى فتستوجب لذلك أجر من اتبعك ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً انطلق الى قومك قمع فيهم وقل لهم ان الله قد ذكركم بصلاح آباءكم فلذلك استبقاكم بامشر أبناء الأنبياء وكيف وجد آباؤكم مغبة طاعتي وكيف وجدتم مغبة معصيتى وهل وجدوا أحداً عصاني فمد بمعصيتى وهل عدوا أحداً أطاعنى فشقى بطاعتي ان الدواب اذا ذكرت أو طائها الصالحة تزعت اليها وان هؤلاء القوم رتعوا فى مروج المهلكة وتركوا الأمر الذى به أكرمت آباءهم واجتفوا الكرامة من غير وجهها* أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادى خولا يتبعونهم ويعملون فيهم بغير كتابى حتى أجهلهم امرى وأنسوم ذكرى وسنتى وعزوم غنى فدان لهم عبادى بالطاعة التى لا تنبى الا لى فهم يطيعونهم فى معصيتى *

وأما ملوكهم وأمرائهم فبطروا نعمتى وآمنوا مكبرى وغرهم الدنيا حتى نبذوا كتابى ونسوا عهدى فهم يحرفون كتابى ويقترون على رسلى جرأة منهم على وغرة بي فسبحان جلالى وعلو مكافى وعظمة شأنى هل ينبغى أن يكون لى شريك فى ملكى وهل ينبغى لبشر أن يطاع فى معصيتى وهل ينبغى لى

أن أخلق عباداً أجعلهم أرباباً من دوني أو آذن لأحد بالطاعة لأحد وهي لا تنبغي إلا لي *

وأما قراؤهم وقتهاؤهم فيد رسون ما يتخيرون فينقادون للملوك فيتابعونهم على البدع التي يتدعون في ديني ويطيعونهم في معصيتي ويوفون لهم بالمهود الناقضة لمهدي فهم جهلة بما يملكون لا ينتفون بشئ مما علموا من كتابي *

وأما أولاد النبيين فمهورون ومفتونون يخوضون مع الخائضين يتمنون مثل نصري آباءهم والكرامة التي أكرمهم بها ويرغمون أنه لا أحد أولى بذلك منهم بغير صدق منهم ولا تفكر ولا يذكرون كيف كان صبر آباءهم وكيف كان جهدهم في أمري حين اغتر المغترون وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم فصبروا وصدقوا حتى عز أمرى وظهر ديني فتأيت هؤلاء القوم لهم يستحيون مني ويرجعون فتطولت عليهم وصدفت عنهم فأكثرت ومددت لهم في العمر وأعدت لهم لهم يتذكرون * وكل ذلك أمطر عليهم السماء وأبنت لهم الأرض وأبسهم العافية وأظهرهم على العدو ولا يزدادون إلا طغياناً وبعداً مني مفتي متى هذا . أبي يسخرون أم بي يتحرشون أم إياي يخادعون أم على يجترئون فاني أقسم بمرقي لا تبيح عليهم فتنة يتخير فيها الحكيم ويضل فيها رأى ذوى الرأى وحكمة الحكيم ثم لاسطن عليهم جباراً قاسياً عاتباً ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرأفة والرحمة وآليت أن يتبعه عدد وسواد مثل الليل المظلم . له فيه عسا كر مثل قطع انسحاب ومواكب مثل العجاج وكأن حفيف رايته طيران النسور وحمل فرسانه كسرب العقبان يعيدون العمران خراباً والقرى وحشا ويمشون في الأرض فساداً ويتبرون ما علوا تدبيراً قاسية قلوبهم لا يكثرئون ولا يرفيون ولا يرحمون ولا يبصرون ولا يسمعون يجولون في الأسواق بأصوات مرتفعة مثل زئير الاسد تقشر من هيتها الجلود وتطيش من سمعها الاحلام بالسنة لا يقهونها ووجوه ظاهر عليها المنكر لا يعرفونها . فوعزتي لاعطان يوتهم من كتبى وقديسى ولاخين مجالسهم من حديثها ودروسها ولاوحشن مساجدهم من عمارها وزوارها الذين كانوا يترينون بمارتها لغيرى ويتمجدون فيها ويتعبدون لكسب الدنيا بالدين ويتمقون فيها لغير الدين ويتمنون فيها لغير العمل لا يبدلن ملوكها بالمرزئذل وبالأمم الخوف وبالغنى الفقر وبالنعمة الجوع وبطول العافية والرخاء أنواع البلاء ولباس الديباج والحريز مدارع الوير والعباء وبالارواح الطيبة والادهان جيف القتل ولباس التيجان أطواق الحديد والسلاسل والاعلال . ثم لاعيدن فيهم بعد القصور الواسعة والحصون الحصينة الخراب وبعد البروح المشيدة مساكن السباع وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب وبعد ضوء السراج دخان الحريق وبعد الانس الوحشة والقفار * ثم لا يبدلن نساءها بالاسورة الاعلال وبلائد الدر والياقوت سلاسل الحديد وبالوان الطيب والادهان النقع والغبار وبالمنشى على الزرابى عبور الاسواق والانهار وانجب الى الليل في بطون الاسواق وبالحدود والستور المحسور عن الوجوه والسوق والاسفار

والأرواح السموم . ثم لادوسنهم بأنواع العذاب حتى لو كان السكان منهم في حائق لوصل ذلك اليه
 انى إنمأ كرم من أكرمى وانما أهين من هان عليه أمرى . ثم لآمرن السماء خلال ذلك فلتكون
 عليهم طبقا من حديد ولآمرن الارض فلتكون سبيكة من نحاس فلا سماء تمطر ولا أرض تنبت . فان
 أمطرت خلال ذلك شيئا سلطت عليهم الآفة فان خلص منه شئ نزعته منه البركة وان دعوتى لم أجبه
 وان سألتى لم أعطهم وان بكوا لم أرحمهم وان تضرعوا الى صرفت وجهى عنهم . وان قالوا اللهم أنت
 الذى ابتدأتنا وآبأنا من قبلنا برحمتك وكرامتك وذلك بانك اخترتنا لنفسك وجعلت فينا نبوتك
 وكتابك ومساجدك ثم مكنت لنا فى البلاد واستخلفتنا فيها وربيتنا وآبأنا من قبلنا بنعمتك صفاراً
 وحفظتنا واياهم برحمتك كبارا فانت أوفى المنعمين وان غيرنا . ولا تبدل . وان بدلنا وان تم فضلك ومنك
 وطولك واحسانك فان قالوا ذلك قلت لهم إني ابتدئ عبادى برحمتى ونعمتى * فان قبلوا اتممت وان
 استزادوا زدت وان شكروا ضاعفت وان غيروا غيرت واذا غيروا غضبت * واذا غضبت عذبت وليس
 يقوم شئ بفضي .

قال كعب فقال أرميا برحمتك أصبحت أقلم بين يديك وهل ينبغى ذلك لى وأنا أذل وأضعف
 من أن ينبغى لى أن أتكلم بين يديك ولكن برحمتك أبقيتنى لهذا اليوم وليس أحد أحق أن يخاف
 هذا العذاب وهذا الوعيد منى بما رضيت به منى طولا والاقامة فى دار الخاطئين وهم يصونك حولى
 بغير نكر ولا تغيير منى فان تعذبني فبذنبى وان ترحنى فذلك ظنى بك * ثم قال يارب سبحانك وبمحمدك
 وتباركت ربنا وتعاليت أمهلك هذه القرية وماحولها وهى مساكين أنبيائك ومنزل وحيك يارب سبحانك
 وبمحمدك وتباركت ربنا وتعاليت لخراب هذا المسجد وماحول من المساجد ومن البيوت التى رفعت لذكرك
 يارب سبحانك وبمحمدك وتباركت وتعاليت لمقتل هذه الامة وعذابك ايامهم وهم من ولد ابراهيم
 خليلك وأمة موسى نبيك وقوم داود صفيك يارب أى القرى تأمن عقوبتك بعد وأى العباد يأمنون
 سطوتك بعد ولد خليلك ابراهيم وأمة نبيك موسى وقوم خليلك داود تسلط عليهم عبدة النيران قال
 الله تعالى (ياأرميا من عصاني فلا يستنكرهتمى فانى انما أكرمت هؤلاء القوم على طاعتى ولو أنهم عصوني
 لانزلهم دارالعاصين الا أن أندأركهم برحمتى .

قال أرميا يارب اتخذت ابراهيم خليلا وحفظتنا به . وموسى قربته نجيا فتنسألك أن تحفظنا ولا تتخطفنا
 ولا تسلط علينا عدونا فاوحى الله اليه (ياأرميا إني قدستك فى بطن أمك وأخرتك الى هذا اليوم فلو
 أن قومك حفظو اليتامى والارامل والمساكين وابن السبيل لمكنت الداعم لهم وكانوا عندي بمنزلة جنة
 ناعم شجرها طاهر ماؤها ولا يفسد ماؤها ولا تبور ثمارها ولا تنقطع ولكن سأشكوا اليك بنى اسرائيل إني
 كنت لهم بمنزلة الداعى الشفيق أجنبهم كل قحط وكل عسرة واتبع بهم الخصب حتى صاروا كباشا ينطح

بعضها بعضا فياويلهم ثم ياويلهم انما اكرم من اكرمني وأهين من هان عليه امرى ان من كان قبل هؤلاء القوم من القرون يستخفون بمصيتي وان هؤلاء القوم يتبرعون بمصيتي تبرعا فيظفرونها في المساجد والاسواق وعلى رؤس الجبال وظلال الاشجار حتى عجت السماء الى منهم وعجت الارض والجبال وفرت منها الوحوش باطراف الارض وأقاصيها وفي كل ذلك لا ينتهون ولا يتنفون بما علموا من الكتاب . قال فلما بلغهم أرميا رسالة ربهم وسمعوا ما فيها من الوعيد والعذاب عصوه وكذبوه وأتهموه وقالوا (كذبت وأعظمت على الله الفرية فتزعم أن الله معطل أرضه ومساجده من كتابه وعبادته وتوحيده فمن يعبده حين لا يبقى له في الارض عابد ولا مسجد ولا كتاب لقد أعظمت الفرية على الله واعتراك الجنون) فأخذوه وقيده ووجده فغند ذلك بعث الله عليهم بخت نصر فاقبل يسير بجنوده حتى نزل بساحتهم ثم حاصروهم فكان كما قال تعالى (نجسوا خلال الديار) قال فلما طال بهم الحصر نزلوا على حكمه ففتحوا الابواب وتخلوا الارقة وذلك قوله (نجسوا خلال الديار) وحكم فيهم حكم الجاهلية وبطش الجبارين قتل منهم الثلث وسبي الثلث وترك الزمنى والشيوخ والعجائز ثم وطهم بالخييل وهدم بيت المقدس وساق الصبيان وأوقف النساء في الاسواق حاسرات وقتل المقاتلة وخرب الحصون وهدم المساجد وحرق التوراة وسأل عن دانيال الذي كان قد كتب له الكتاب فوجده قد مات وأخرج أهل بيته الكتاب اليه وكان فيهم دانيال بن حزقيل الاصغر وميشائيل وعزرائيل وميخائيل فأمضى لهم ذلك الكتاب وكان دانيال بن حزقيل خلفا من دانيال الاكبر ودخل بخت نصر بجنوده بيت المقدس ووطى الشام كلها وقتل بنى اسرائيل حتى أفنهم * فلما فرغ منها انصرف راجعا وحمل الأموال التي كانت بها وساق السبايا فبلغه معه عدة صبيانهم من أبناء الاحبار والمالك تسعين الف غلام وقذف الكنائس في بيت المقدس وذبح فيه الخنازير وكان العلمان سبعة آلاف غلام من بيت داود واحد عشر الفا من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط ايشي بن يعقوب وأربعة عشر الفا من سبط زبالون وفتالي ابني يعقوب وأربعة عشر الفا من سبط دان بن يعقوب وثمانية آلاف من سبط يستاخر بن يعقوب والفين من سبط زبالون بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روييل ولاوى واثنى عشر الفا من سائر بنى اسرائيل وانطلق حتى قدم أرض بابل .

قال اسحاق بن بشر قال وهب بن منبه فلما فعل ما فعل قيل له كان لهم صاحب يخبرهم ما أصابهم ويصفك وخبرك لهم ويخبرهم أنك تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتهدم مساجدهم وتحرق كنائسهم فكذبوه واتهموه وضربوه وقيده وحبسوه فأمر بخت نصر فلخرج أرميا من السجن فقال له أكنت تحذر هؤلاء القوم ما أصابهم قال نعم قال فاني علمت ذلك قال أرسلني الله اليهم فكذبوني قال كذبوك وضربوك وسجنوك قال نعم قال (بس القوم قوم كذبوا نبيهم وكذبوا رسالة ربهم فهل لك أن تلحق

بنى فاكركم وأواسيك وان أحببت أن تقيم في بلادك فقد أمتك) قال له أرميا إني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه ساعة قط ولو أن بنى إسرائيل لم يخرجوا منه لم يخافوك ولا غيرك ولم يكن لك عليهم سلطان فلما سمع بخت نصر هذا القول منه تركه فاقام أرميا مكانه بأرض أينا . وهذا سياق غريب . وفيه حكم ومواعظ وأشياء مليحة وفيه من جهة التعريب غرابة .

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلابي كان بخت نصر أصفهنا لما بين الاهواز الى الروم للملك على الفرس وهو لهراسب وكان قد بنى مدينة بلخ التي تلقب بالنساء وقاتل الترك والجأثم الى أضيق الاماكن وبخت نصر لقتال بنى إسرائيل بالشام فلما قدم الشام صالحه أهل دمشق وقد قيل إن الذي بخت نصر إنما هو به من ملك الفرس بعد بشناسب بن لهراسب وذلك لتعدى بنى إسرائيل على رسله اليهم . وقد روى ابن جرير عن يونس بن عبد الأعلى عن بن وهب عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب أن بخت نصر لما قدم دمشق وجد بها دما يعلى على كبا يعنى التمامه فسألهم ما هذا الدم فقالوا أدر كنا آباءنا على هذا وكلا ظهر عليه الكبا ظهر قال قتل على ذلك سبعين الفاً من المسلمين وغيرهم فسكن . وهذا إسناد صحيح الى سعيد بن المسيب وقد تقدم من كلام المحافظ بن عساكر ما يدل على أن هذا دم يحيى بن ذكريا وهذا لا يصح لأن يحيى بن ذكريا بعد بخت نصر بعدة والظاهر أن هذا دم نبي متقدم أو دم لبعض الصالحين أو لمن شاء الله من الله أعلم به . قال هشام بن الكلابي ثم قدم بخت نصر بيت المقدس فصالحه ملكها وكان من آل داود وصانعه عن بنى إسرائيل وأخذته بخت نصر رهائن ورجع . فلما بلغ طبرية بلغه أن بنى إسرائيل ثاروا على ملكهم قتلوه لاجل أنه صالحه ففرض رقاب من معه من الرهائن ورجع اليهم فاخذ المدينة عنوة . وقتل المقاتلة وسبي الذرية . قال وبلغنا أنه وجد في السجن أرميا النبي فلخرجه وقص عليه ما كان من أمره ايامه وتحذيره لهم عن ذلك فكذبوه وسجنوه فقال بخت نصر بئس القوم قوم عصوا رسول الله وخلى سبيله وأحسن اليه واجتمع اليه من تقي من ضعفاء بنى إسرائيل فقالوا إنا قد أسأنا وظلمنا ونحن نتوب الى الله عز وجل مما صنعنا فدفع الله أن يقبل توبتنا فدعا ربه فوحي الله اليه أنه غير فاعل فان كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة فاخبرهم ما أمره الله تعالى به فقالوا كيف تقيم بهذه البلدة وقد خربت وغضب الله على أهلها فابوا ان يقيموا .

قال ابن الكلابي ومن ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل في البلاد فنزلت طائفة منهم الحجاز وطائفة يثرب وطائفة وادى القرى ودهبت شرذمة منهم الى مصر فكتب بخت نصر الى ملكها يطلب منه من شرد منهم اليه فابى عليه فركب في جيشه قاتله وقهره وغلبه وسبي ذراريهم . ثم ركب الى بلاد المغرب حتى بلغ أقصى تلك الناحية . قال ثم انصرف بسبي كثير من أرض المغرب ومصر وأهل بيت

المقدس وأرض فلسطين والأردن وفي السبي دانيال * قلت والظاهر أنه دانيال بن حزقيال الاصغر لا
الاكبر على ما ذكره وهب بن منبه والله أعلم *

سُبْحَانَ خَيْرِ رُسُلِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال ابن أبي الدنيا حدثنا احمد بن عبد الاعلى الشيباني قال إن لم أكن سمعته من شعيب بن صفوان
فحدثني بعض أصحابنا عنه عن الأجلح الكندي عن عبدالله بن أبي الهذيل قال ضرا بخت نصر أسدين
فالتاهما في جب وجاء دانيال فالتاه عليهما فلم يهجاه فكث ما شاء الله ثم اشتهى ما يشتهى الآدميون
من الطعام والشراب فأوحى الله الي أرميا وهو بالشام أن اعدد طعاما وشرابا لدانيال فقال يارب أنا بالارض
المقدسة ودانيال بأرض بابل من أرض العراق فأوحى الله اليه أن اعدد ما أمرناك به فانا سنرسل من يحملك
ويحمل ما أعددت ففضل وأرسل اليه من حملة وحمل ما أعدده حتى وقف على رأس الجب فقال دانيال
من هذا قال أنا أرميا فقال ما جاء بك فقال أرسلني اليك ربك . قال وقد ذكرني ربي قال نعم فقال
دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره . والحمد لله الذي يجيب من رجاه . والحمد لله الذي من وثق
به لم يكاه الي غيره . والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا . والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة . والحمد
لله الذي هو يكشف ضرنا بعد كربنا . والحمد لله الذي يقينا حين يسوء ظننا بأعمالنا والحمد لله الذي
هو رجاؤنا حين ينقطع الحيل عنا

وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن أبي خلد بن دينار حدثنا أبو العالية قال لما افتتحنا
تستر وجدنا في مال بيت الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فلخذنا المصحف فحملناه
الي عمر بن الخطاب فدعا له كعباً فنسخه بالعربية . فانا أول رجل من العرب قرأه قرأته مثل ما قرأ القرآن
هذا فقلت لأبي العالية ما كان فيه قال سيركم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم
بالرجل قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس
فلا ينبشونه . قلت فما يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون قلت من
كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال قلت منذ كم وجدتموه قد مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت
ما تغير منه شيء قال لا الاشعرات من قفاه إن لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع . وهذا
استناد صحيح الي أبي العالية ولكن إن كان تاريخ وفاته محفوظاً من ثلثمائة سنة فليس بنبي بل هو رجل صالح
لأن عيسى بن مريم ليس بينه وبين رسول الله (ص) نبي بنص الحديث الذي في البخاري والفترة التي
كانت بينهما أربع مائة سنة * وقيل ستمائة وقيل ستمائة وعشرون سنة وقد يكون تلوخي وفاته من ثمانمائة سنة
وهو قريب من وقت دانيال إن كان كونه دانيال هو المطابق لما في نفس الامر فانه قد يكون رجلاً آخر

إما من الانبياء أو الصالحين وسكن قربت الظنون أنه دانيال لأن دانيال كان قد أخذه ملك الفرس فأقام عنده مسجوناً كما تقدم . وقد روى باسناد صحيح الى أبي العالمة أن طول افنه شبر . وعن أنس ابن مالك باسناد جيد أن طول افنه ذراع فيحتمل على هذا أن يكون رجلاً من الأنبياء الاقدمين قبل هذه المدد والله أعلم .

وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب احكام القبور حدثنا أبو بلال محمد بن الحارث بن عبد الله ابن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري حدثنا أبو محمد القاسم بن عبد الله عن أبي الاشعث الاحمرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دانيال دعا ربه عز وجل ان يدفنه امة محمد فما افتتح أبو موسى الاشعري تستر وجده في تابوت تضرب عروقه ووريدة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دل على دانيال فبشره بالجنة فكان الذي دل عليه رجل يقال له حرقوص فكتب أبو موسى الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر أن ادفنه وابث الى حرقوص فان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة وهذا مرسل من هذا الوجه وفي كونه محفوظاً نظر والله اعلم .

ثم قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو بلال حدثنا قاسم بن عبد الله عن عنبسة بن سعيد وكان عالماً قال وجد أبو موسى مع دانيال مصحفاً وجرة فيها ودك ودرهم وخاتمه فكتب أبو موسى بذلك الى عمر فكتب اليه عمر أما المصحف فابث به الينا وأما الودك فابث الينا منه ومر من قبلك من المسلمين يستشفون به واقسم الدرهم بينهم وأما الخاتم فقد فلنناكه * وروى عن ابن أبي الدنيا من غير وجه ان أبا موسى لما وجدته وذكروا له انه دانيال التزمه وعاقبه وقبله . وكتب الى عمر يذكر له امره وانه وجد عنده مالا موضوعاً قريباً من عشرة آلاف درهم وكان من جاء اقترض منها فان ردها والامرض وان عنده ربة فامر عمر بان يفسل بماء وسدر ويكفن ويدفن ويخفي قبره فلا يعلم به احد وامر بالمال أن يرد الى بيت المال وبالرربة فتحمل اليه ونقله خاتمه . وروى عن أبي موسى انه أمر اربعة من الاسراء فسكروا نهرها وحفروا في وسطه قبراً فدفنه فيه ثم قدم الاربعة الاسراء فضرب اعناقهم فلم يعلم موضع قبره غير أبي موسى الاشعري رضی الله عنه * وقال ابن أبي الدنيا حدثني ابراهيم بن عبد الله حدثنا احمد بن عمرو بن السرح حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن ابيه قال رأيت في يد ابن بردة بن ابى موسى الاشعري خاتماً تمس ففصه اسدان بينهما رجل يلحسان ذلك الرجل قال ابو بردة هذا خاتم ذلك الرجل الميت الذي زعم اهل هذه البلدة أنه دانيال اخذه أبو موسى يوم دفنه . قال أبو بردة فسأل أبو موسى علماء تلك القرية عن تمس ذلك الخاتم فقالوا ان الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون واصحاب العلم فقالوا له انه يولد ليلة كذا وكذا غلام يعور ملكك ويفسده فقال الملك والله لا يبقى تلك الليلة غلام الا قتلته الا أنهم أخذوا دانيال فلقوه في اجمة الاسد فبات

الاسد ولبوته يلحسانه ولم يضره فجاءت أمه فوجمتها يلحسانه فجاهه الله بذلك حتى بلغ ما بلغ
قال أبو بردة قال أبو موسى قال علماء تلك القرية فتش دانيل صورته وصورة الاسدين يلحسانه
في فص خاتمه لثلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك . اسناد حسن .

عمارة بيت المقدس بعد خرابها ورجوع بني اسرائيل بعد تفرقهم في بقاع الارض

قال الله تعالى في كتابه المبين وهو اصدق القائلين (أو كما الذي مر على قرية وهي خاوية على
عروشها . قال اني يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض
يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طماحك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس
وانظر الى العظام كيف نشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شيء قدير) قال
هشام بن الكلبي ثم أوحى الله تعالى الى ارميا عليه السلام فيما بلغني اني عامر بيت المقدس فاخرج
اليها فاتزها فخرج حتى قدمها وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله أمرني الله أن أتزل هذه البلدة
واخبرني انه عامرها فتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة من
طعام فمكث في نومه سبعين سنة حتى هلك بخت نصر والملك الذي فوقه وهو لهراسب وكان ملكه
مائة وعشرين سنة وقام بعده ولده بشناسب بن لهراسب وكان موت بخت نصر في دولته قبله عن بلاد
الشام انها خراب وان السباع قد كثرت في ارض فلسطين فلم يبق بها من الانس احد فتأدى في ارض
بابل في بني اسرائيل ان من شاء ان يرجع الى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود واسمه ان
يعمر بيت المقدس ويبني مسجدها فرجعوا فعمروها وفتح الله لارميا عينه فنظر الى المدينة كيف تبني
وكيف تعمم ومكث في نومه ذلك حتى تمت له مائة سنة ثم بعثه الله وهو لا يظن انه نام اكثر من ساعة وقد
عهد المدينة خرابا فلما نظر اليها عامرة أهلة قال أعلم أن الله على كل شيء قدير . قال فأقام بنو اسرائيل
بها ورد الله عليهم اسرهم فمكثوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم في زمن ملوك الطوائف . ثم لم يكن
لهم جماعة ولا سلطان يعني بعد ظهور النصارى عليهم . هكذا حكاه ابن جرير في تاريخه عنه . وذكر ابن
جرير ان لهراسب كان ملكا عادلا سائسا لملكه قد دانت له العباد والبلاد والملوك والقواد وانه كان
ذراعى جيد في عمارة الامصار والانهار والمنازل . ثم لما ضف عن تدبير الملكة بعد مائة سنة ونيف
نزل عن الملك لولده بشناسب فكان في زمانه ظهور دين الجوسية^(١) وذلك ان رجلا كان اسمه زردشت

(١) (قوله وذلك أن رجلا كان اسمه زردشت الخ) هذه الحكاية خلاف الواقع . بل الواقع أن
زردشت هو ابراهيم الزردشت احد الانبياء الذين ظهروا في وادي نهر الأرس بققلزيا المشار اليهم في

كان قد صحب ارميا عليه السلام فاغضبه فدعا عليه ارميا فبرص زردشت فذهب فلحق بارض
 آذربيجان وصحب بشتاسب فلقنه دين المجوسية الذي اخترعه من تلقاء نفسه قبله منه بشتاسب وحمل
 الناس عليه وقهرهم وقتل منهم خلقاً كثيراً ممن اباه منهم * ثم كان بعد بشتاسب بهمن بن بشتاسب
 وهو من ملوك الفرس المشهورين والابطال المذكورين وقد ناب بخت نصر لكل واحد من هؤلاء
 الثلاثة وعمر دهرأ طويلاً قبجه الله * والمقصود ان هذا الذي ذكره ابن جرير من ان هذا المار على
 هذه القرية هو ارميا عليه السلام * قال وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهما وهو قوى من
 حيث السباق المتقدم وقد روى عن علي وعبد الله بن سلام وابن عباس والحسن وقناة والسدي وسليمان
 ابن بريدة وغيرهم انه عزيز . وهذا اشهر عند كثير من السلف والخلف والله أعلم .

ولهذه قصته العزيز

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر هو عزيز بن جروة ويقال بن سوريق بن عديا بن أيوب بن
 درزبان عري بن تقي بن اسبوع بن فنحاص بن العازر بن هارون بن عمران * ويقال عزيز بن سروخا
 جاء في بعض الآثار ان قبره بدمشق . ثم ساق من طريق أبي القاسم البغوي عن داود بن عمرو عن
 حبان بن علي عن محمد بن كريب عن أبيه عن ابن عباس مرفوعاً لا أدري العيين بيع أم لا ولا أدري
 أكان عزيز نبياً أم لا ثم رواه من حديث مؤمل بن الحسن عن محمد بن اسحاق السجزي عن عبدالرزاق
 عن معمر عن ابن أبي ذؤيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه . ثم روى من طريق
 اسحاق بن بشر وهو متروك عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان عزيزاً كان ممن سباه
 بخت نصر وهو غلام حدث فلما بلغ اربعين سنة اعطاه الله الحكمة قال ولم يكن أحد أحفظ ولا أعلم
 بالتوراة منه قال وكان يذكر مع الانبياء حتى محي الله اسمه من ذلك حين سأله عن القدر وهذا ضعيف

قوله تعالى (وأصحاب الرس) فان الرس تخفيف ارس . وله الى الآن اتباع تمد بالملايين في الهند ويران
 وله كتاب باللغة الفارسية القديمة مشتمل على المبادئ والتعاليم والاحكام والبشارات بالامور الآتية على
 نهج سائر الكتب . منها بشاراته بظهور الرسول عليه السلام بقوله سيظهر في العرب نبي عظيم وبعد
 أن يمضي من ظهور شريعته الف سنة وكسور اذا جاء ثانياً لا يعرف أن هذه كانت شريعته اه ترجمته
 بالمعنى . ويقصد بذلك أن شريعته عليه السلام بمضى الزمان يدخل فيها من البدع والاهواء وما لم يكن منها
 بحيث اذا رآها بعد الف سنة لا يعرفها لسكثرة ما دخل فيها من البدع . فانظر أنه لم يكتف بالبشارة بظهوره
 بل أخبر ايضاً بما يقع في المستقبل في شريعته فهذا من جملة الأدلة على صدق نبوته كما لا يخفى على من
 تتبع تواريخ الأديان والمذاهب اه (فرج الله زكي الكردي)

ومنقطع ومنكر والله أعلم .

وقال اسحاق بن بشر عن سعيد عن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن سلام ان عزيراً هو العبد الذي أمانه الله مائة عام ثم يمته . وقال اسحاق بن بشر انبأنا سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب وسعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن ومقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعبد الله بن اسماعيل السدي عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس وادريس عن جده وهب بن منبه قال اسحاق كل هؤلاء حديث عن عزير وزاد بعضهم على بعض قالوا باسنادهم ان عزيراً كان عبداً صالحاً حكماً خرج ذات يوم الى ضيعة له يتعاهدها فلما انصرف آتى الى خربة حين قامت الظهيرة واصابه الحر ودخل الخربة وهو على حمارة قنزل عن حمارة ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب فنزل في ظل تلك الخربة واخرج قصعة معه فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصة ثم أخرج خبزاً يابساً معه فلقاه في تلك القصة في العصور ليبتل لياً كاه ثم استلقى على قفاه واسند رجليه الى الحائط فنظر سقف تلك البيوت ورأى ما فيها وهي قائمة على عروشها وقد باد أهلها ورأى عظاما بالية فقال (أنى يحيى هذه الله بمد موتها) فلم يشك أن الله يحييها ولكن قالها تعجباً فبعث الله ملك الموت فقبض روحه فلما مات الله مائة عام. فلما امت عليه مائة عام وكانت فيما بين ذلك في بني اسرائيل أمور واحداث قال فبعث الله الى عزير ملكاً فخلق قلبه ليعقل قلبه وعينه لينظر بهما فيعقل كيف يحيى الله الموتى . ثم ركب خلقه وهو ينظر ثم كسى عظامه اللحم والشعر والجلد ثم فتح فيه الروح كل ذلك وهو يرى ويمتل فاستوى جالساً فقال له الملك كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم وذلك أنه كان لبث صدر النهار عند الظهيرة وبعث في آخر النهار والشمس لم تهب فقال أو بعض يوم ولم يتم لي يوم فقال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك يعني الطعام الخبز اليابس وشرابه العصير الذي كان اعتصره في القصة فاذاها على حالها لم يتغير العصير والخبز يابس فذلك قوله (لم يتسنه) يعني لم يتغير وكذلك التين والعنب غض لم يتغير شيء من حالها فكانه انكر في قلبه فقال له الملك انكرت ما قلت لك انظر الى حمارة فنظر الى حمارة قد بليت عظامه وصارت فجرة فنادى الملك عظام الحمار فاجابت واقبلت من كل ناحية حتى ركب الملك وعزير ينظر اليه ثم البسها العروق والعصب ثم كساها اللحم ثم انبت عليها الجلد والشعر ثم فتح فيه الملك قمام الحمار رافعاً رأسه وأذنيه الى السماء ناهقاً يظن القيامة قد قامت فذلك قوله (وانظر الى حمارة ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) يعني وانظر الى عظام حمارة كيف يركب بعضها بعضاً في أوصالها حتى اذا صارت عظاماً مصوراً حماراً بلا لحم ثم انظر كيف نكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شيء قدير من احياء الموتى وغيره قال فركب حمارة حتى آتى محله فانكره الناس وانكر الناس وانكر منزله فانطلق على وهم منه حتى آتى منزله فاذا هو

بمجاز عمياء مقعدة قد آتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمهلم فخرج عنهم عزيز وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فلما أصابها السكر أصابها الزمانة . فقال لها عزيز يا هذه اهذا منزل عزيز قالت نعم هذا منزل عزيز فبكت وقالت ما رأيت أحداً من كذا وكذا سنة يذكر عزيزاً وقد نسيه الناس قال فاني انا عزيز كان الله امانتي مائة سنة ثم بعثني قالت سبحان الله فان عزيزاً قد قدناه منذ مائة سنة فلم نسمع له بذكر قال فاني انا عزيز قالت فان عزيزاً رجل مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالمافية والشفاء فادع الله أن يرد على بصرى حتى اراك فان كنت عزيزاً عرفتك . قال فدعا ربه ومسح بيده على عينها فصحتا وأخذ بيدها وقال قومي باذن الله فاطلق الله ربهما فقامت صحيحة كأنما كُشِطت من عقال فنظرت فقالت اشهد انك عزيز وانطلقت الى محلة بنى اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانى عشر سنة ونبي بنيه شيوخ في المجلس فنادتهم فقالت هذا عزيز قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعالى ربه فرد على بصرى واطلق رجلى وزعم أن الله أماته مائة سنة ثم بعثه قال قهض الناس فاقبلوا اليه فنظروا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزيز فقالت بنو اسرائيل فانه لم يكن فينا احد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عزيز وقد حرق بخت نصر التوراة ولم يبق منها شيء الا ما حفظت الرجال فاكنتها لنا وكان أبوه سروخا وقد دفن التوراة أيام بخت نصر في موضع يعرفه احد غير عزيز فانطلق بهم الى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراة وكان قد عفن الورق ودرس الكتاب قال وجلس في ظل شجرة وبنو اسرائيل حوله فجدد لهم التوراة ونزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه فتذكر التوراة فجددها لبنى اسرائيل . فمن ثم قالت اليهود عزيز بن الله للذى كان من أمر الشهابين وتجديده التوراة وقيامه بأمر بنى اسرائيل وكان جدد لهم التوراة بأرض السواد بدير حزقييل . والقرية التي مات فيها يقال لها ساير اباد * قال ابن عباس فكان كما قال الله تعالى (ولنجعلك آية للناس) يعنى لبنى اسرائيل . وذلك انه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهو شاب لانه مات وهو ابن اربعين سنة فبعثه الله شاباً كهيئة يوم مات قال ابن عباس بعث بعد بخت نصر وكذلك قال الحسن وقد أنشد ابو حاتم السجستاني في معنى ما قاله

ابن عباس .	واسود رأس شاب من قبله ابنه	ومن قبله ابن ابنه فهو أكبر
يرى ابنه شيخاً يدب على عصا	ولحيته سوداء والرأس أشقر	
وما لابنه حيل ولا فضل قوة	يقوم كما يمشي الصبي فيعثر	
بعد ابنه في الناس تسعين حجة	وعشرين لا يجري ولا يتبخر	
وعمر أبيه اربعون عاماً	ولان ابنه تسعون في الناس عبر	
فما هو في المقول ان كنت دارياً	وان كنت لا تدري فبالجهد تعدر	

عن أبي هريرة وكذلك رواه شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) نزل في من الأنبياء تحت شجرة فلذغته نملة فامر بجبازته فأخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله إليه مهلا نملة واحدة . فروى اسحاق بن بشر عن ابن جريج عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه أنه عزير . وكذا روى عن ابن عباس والحسن البصري أنه عزير فآله أعلم .

قصة زكريا ويحيى عليهما السلام

قال الله تعالى في كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم (كهيعص) . ذكر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفياً . قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً . وانى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهبلى من لدنك ولياً يرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً . يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً . قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً . قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا . قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سوياء . فخرج على قومهم من المحراب فأوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا . يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً . وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقياً . وبرا بوالديه ولم يكن جباراً عصياً . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) وقال تعالى (وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا صيرم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فناده الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين . قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقراً قال كذلك الله يفعل ما يشاء . قال رب اجعل لى آية . قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رموا واذ كر ربك كثيراً وسبح بالعشى والابكار) وقال تعالى فى سورة الانبياء (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فرداً وانت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين . وقال تعالى وزكريا وياحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى كتابه التاريخ المشهور الحافل . زكريا بن برخيا ويقال زكريا بن دان يقال زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حشبان بن دواد بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن بلعاطة بن ناحور بن شلوم بن بهاشاط بن ايتان بن رجحام بن سليمان بن داود ابي يحيى النبى عليه السلام من نبي اسرائيل . دخل البثينة من أعمال دمشق فى طلب ابنته يحيى . وقيل انه كان بدمشق حين قتل ابنته يحيى والله أعلم . وقد قيل غير ذلك فى نسبة

ويقال فيه زكريا بالمد وبالقصر ويقال زكري ايضاً .

والمقصود ان الله تعالى أمر رسوله (ص) أن يقص على الناس خبر زكريا عليه السلام وما كان من أمره حين وهبه الله ولداً على الكبر وكانت امرأته عاقراً في حال شيبيتها وقد اسنت ايضاً حتى لا يئس احد من فضل الله ورحمته ولا يقنط من فضله تعالى وتقدس فقال تعالى (ذكر رحمت ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً) . قال قتادة عند تفسيرها ان الله يعلم القلب النقي ويسمع الصوت الخفي . وقال بعض السلف قام من الليل فنادى ربه مناداة اسرها عن كان حاضراً عنده مخافته فقال (يارب يارب يارب فقال الله ليبيك ليبيك ليبيك) (قال رب انى وهن العظم منى) أى ضعف وخار من الكبر (واشتعل الرأس شيباً) استعارة من اشتعال النار في الحطب أى غلب على سواد الشعر شيبه كما قال ابن دريد فى مقصورته .

أما ترى رأبي حاكى لونه طرة صبح نحت أذبال اللجا
واشتعل المبيض فى مسوده مثل اشتعال النار فى جمر الغضا
وأض عود الهوى يساً ذواياً من بلمر ماقد كان مجاج الثرى

يذكر ان الضعف قد استحوذ عليه باطنا وظاهراً وهكذا قال زكريا عليه السلام (انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً) وقوله (لم أكن بدعائك رب شقياً) أى ما عودتنى فيما أسألك الا الاجابة وكان الباعث له على هذه المسئلة انه لما كفل مريم بنت عمران بن مائان وكان كلما دخل عليها محرابها وجد عندها فاكهة فى غير إوانها ولا فى آوانها وهذه من كرامات الاولياء فلم أن الرازق للشىء فى غير أوانه قادر على أن يرزقه ولداً وان كان قد طعن فى سنه (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) وقوله (وانى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً) قيل المراد بالموالى العصابة وكانه خاف من تصرفهم بعده فى بنى اسرائيل بما لا يوافق شرع الله وطاعته فسأل وجود ولد من صلبه يكون براً تقياً راضياً ولهذا قال (فهب لى من لدنك) أى من عندك بحولك وقوتك (ولياً يرثنى) أى فى النبوة والحكم فى بنى اسرائيل (ويرث من آل يعقوب واجله رب راضياً) يعنى كما كان أبأوه واسلافه من ذرية يعقوب انبياء فاجمله مثلهم فى الكرامة التى أكرمهم بها من النبوة والوحى وليس المراد ههنا وراثه المال كما زعم ذلك من زعمه من الشيعة وواقهم ابن جرير ههنا وحكاه عن ابى صالح من السلف لوجه . احدها ما قدمنا عند قوله تعالى (وورث سليمان داود) أى فى النبوة والملك كما ذكرنا فى الحديث المتفق عليه بين العلماء انروى فى الصحاح والمسانيد والسنن وغيرها من طرق عن جماعة من الصحابة ان رسول الله (ص) قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة فهذا نص على أن رسول الله لا يورث ولهذا منع الصديق ان يصرف ما كان يختص به فى حياته الى احد من ورثته الذين لولا هذا

النص لصرف اليهم وهم ابته فاطمة وأزواجه التسع وعمه العباس رضى الله عنهم واحتج عليهم الصديق في منعه أيام بهذا الحديث وقد واقفه على روايته عن رسول الله (ص) عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأبو هريرة وآخرون رضى الله عنهم . الثاني ان الترمذى رواه بلفظ يعم سائر الانبياء نحن معاشرا الانبياء لانورث وصححه . الثالث ان الدنيا كانت احقر عند الانبياء من أن يكتزوا لها أو يلتفتوا اليها أو يهتمهم أمرها حتى يسألوا الاولاد ليحوزوها بدمهم فان من لا يصل الى قريب من منازلهم في الزهادة لا يهتم بهذا المقدار أن يسأل ولداً يكون وارثاً له فيها . الرابع أن زكريا عليه السلام كان نجاراً يعمل بيده ويأكل من كسبها كما كان داود عليه السلام يأكل من كسب يده والغالب ولاسيما من مثل حال الانبياء أنه لا يجهد نفسه في العمل اجهاداً يستفضل منه ما لا يكون ذخيرة له يخلفه من بعده وهذا أمرين واضح لكل من تأمله وتدبره وتفهم ان شاء الله .

قال الامام أحمد حدثنا يزيد بن يحيى بن هرون أنبأنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال كان زكريا نجاراً . وهكذا رواه مسلم وابن ماجه من غير وجه عن حماد بن سلمة به . وقوله (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً) . وهذا مفسر بقوله (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين) فلما بشر بالولد وتحقق البشارة شرع يستعلم على وجه التعجب وجود الولد والحالة هذه له (قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) أى كيف يوجد ولد من شيخ كبير قبل كان عمره إذ ذاك سبعا وسبعين سنة والاشبه والله أعلم أنه كان أسن من ذلك (وكانت امرأتى عاقراً) يعنى وقد كانت امرأتى فى حال شيبتها عاقراً لاتلد والله أعلم . كما قال الخليل (أبشرتمنى على أن مسنى الكبرفيم تبشرون) وقالت سارة (ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بلى شيخنا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمرالله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وهكذا أوجب زكريا عليه السلام قال له الملك الذى يوحى اليه باسمه (كذلك قال ربك هو على هين) أى هذا سهل يسير عليه (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) أى قدرته أوجدتك بعد ان لم تمكن شيئاً مذكورا أفلا يوجد منك ولداً وان كنت شيخنا . وقال تعالى (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ومعنى اصلاح زوجته انها كانت لا تحيض فحاضت . وقيل كان فى لسانها شيء أى بذاعة (قال رب اجعل لى آية) أى علامة على وقت تعلق منى المرأة بهذا الولد المبشر به (قال آيتك ان لاتكلم الناس ثلاث ليال سوياً) يقول علامة ذلك أن يمتريك سكت لا تنطق معه ثلاثة أيام الارضرا وانت فى ذلك سوى الخلق صحيح المزاج معتدل البنية وأمر

بكثرة الذكر في هذه الحال بالقلب واستحضار ذلك بفؤاده بالمشى والابكار فلما بشر بهذه البشارة خرج مسروراً بها على قومه من محرابه (فأوحى إليهم أن سبحوه بكرة وعشيا) * والوحي هنا هو الامر الخفي اما بكتابه كما قاله مجاهد والسدى أو إشارة كما قاله مجاهد أيضاً ووهب وقتادة . قال مجاهد وعكرمة ووهب والسدى وقتادة اعتقل لسانه من غير مرض . وقال ابن زيد كان يقرأ ويسبح ولكن لا يستطيع كلام احد . وقوله (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً) ، يخبر تعالى عن وجود الولد وفق البشارة الالهية لآبيه زكريا عليه السلام وأن الله علمه الكتاب والحكمة وهو صغير في حال صباه * قال عبد الله بن المبارك قال معمر قال الصبيان ليحيى بن زكريا اذهب بنا نلعب فقال مالئنا خلقنا قال وذلك قوله (وآتيناه الحكم صبياً) وأما قوله (وحناناً من لدنا) فروى ابن جرير عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال لا أدري ما الحنان . وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك (وحناناً من لدنا) أى رحمة من عندنا رحمتنا بها زكريا فوهبنا له هذا الولد * وعن عكرمة (وحناناً) أى محبة عليه ويحتمل أن يكون ذلك صفة لتحنن يحيى على الناس ولا سيما على أبويه وهو محبتهم والشقة عليهما وبره بهما . وأما الزكاة فهو طهارة الخلق وسلامته من النقائص والذائل . والتقوى طاعة الله بامتثال أوامره وترك زواجره ، ثم ذكر بره بالديه وطاعته لها أمراً ونهياً وترك عقوبتهما قولاً وفلاً فقال (وبراً بالديه ولم يكن جباراً عصياً) ثم قال (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) هذه الأوقات الثلاثة أشد ماتكون على الانسان فانه ينتقل في كل منها من عالم إلى عالم آخر فيعقد الأول بعد ما كان الفه وعرفه ويصير إلى الآخر ولا يدري ما بين يديه ولهذا يستهل صارخاً إذا خرج من بين الاحشاء وفارق لينها وضما وينقل إلى هذه الدار ليكابدهمومها وغمها وكذلك إذا فارق هذه الدار وانتقل إلى عالم البرزخ بينها وبين دار القرار وصار بعد الدور والقصور إلى عرصة الاموات سكان القبور وامتظر هناك النفخة في الصور ليوم البعث والنشور فمن مسرور ومحبور ومن محزون ومثبور وما بين جبير وكبير وفريق في الجنة وفريق في السعير . ولقد أحسن بعض الشعراء حيث يقول :

وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بَاكِئاً مُسْتَصْرِخاً وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُرُوراً
فَلْحَرِصْ لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ إِذَا بَكَوْا فِي يَوْمٍ مَوْتِكَ ضَالِحاً مُسْرُوراً

ولما كانت هذه المواطن الثلاثة اشق ماتكون على ابن آدم سلم الله على يحيى في كل موطن منها فقال (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن الحسن قال إن يحيى وعيسى التقيا فقال له عيسى استغفر لى أنت خير منى فقال له الآخر استغفر لى أنت خير منى فقال له عيسى أنت خير منى سلمت على نفسى وسلم الله عليك فصرف والله فضلها ، وأما قوله في الآية الاخرى (ومسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين) فقيل المراد بالحصور الذى لا يأتى النساء

وقيل غير ذلك وهو أشبه لقوله (هب لي من لادنك ذرية طيبة) وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد أنبأنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال ما من أحد من ولد آدم إلا وقد اخطأ أو هم بخطيئة ليس يجي بن زكريا وما ينبغي لأحد يقول أنا خير من يوسف بن متى . علي بن زيد بن جدعان تكلم فيه غير واحد من الأئمة وهو منكر الحديث وقد رواه ابن خزيمة والدارقطني من طريق أبي عاصم العباداني عن علي بن زيد بن جدعان به مطولا ثم قال ابن خزيمة وليس على شرطنا . وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن عتيل عن ابن شهاب قال خرج رسول الله (ص) على أصحابه يوما وهم يتذاكرون فضل الانبياء فقال قاتل (موسى كليم الله وقال قاتل عيسى روح الله وكتبه وقال قاتل ابراهيم خليل الله فقال ابن الشهيد ابن الشهيد بليس الجبر وباكل الشجر مخافة الذنوب قال ابن وهب يريد يجي بن زكريا . وقد رواه محمد ابن اسحاق وهو مدلس عن يجي بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب حدثني ابن العاص أنه سمع رسول الله (ص) يقول كل ابن آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من يجي بن زكريا . فهذا من رواية ابن اسحاق وهو من المدلسين رقد عنعن ههنا . ثم قال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب مرسلا . ثم رأيت ابن عساکر ساقه من طريق أبي أسامة عن يجي بن سعيد الانصاري ثم قد رواه ابن عساکر من طريق ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق حدثنا محمد بن الأصبهاني حدثنا أبو خالد الاحمر عن يجي بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عبدالله بن عمرو قال ما أحد الا يلقى الله بذنب الا يجي بن زكريا . ثم تلا (وسيدا وحصورا) ثم رفع شيئا من الارض فقال ما كان معه الا مثل هذا ثم ذبح ذبجا وهذا موقف من هذه الطريق وكونه موقوفا اصح من رفعه والله أعلم . واورده ابن عساکر من طرق عن معمر من ذلك ما اورده من حديث اسحاق بن بشر وهو ضعيف عن عثمان بن سباح عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ عن النبي (ص) بنحوه . وروى من طريق أبي داود الطيالسي وغيره عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم عن ابيه عن أبي سعيد قال قال رسول (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابني اخطالة يجي وعيسى عليهما السلام . وقال أبو نعيم الحافظ الاصبهاني حدثنا اسحاق بن احمد حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا احمد بن أبي الحواري سمعت ابا سليمان يقول خرج عيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا يتماشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن خالة لقد اصببت اليوم خطيئة ما اظن أنه ينفرك ابا قال وما هي يا ابن خالة قال امرأة صدنتها . قال والله ماشرت بها . قال سبحان الله بدنك معي فان روحك قال ملق بالمرش ولوان قلبي المطن الى جبريل لظننت أني ما عرفت الله طرفة عين . فيه غرابة وهو من الاسرائيليات * وقال اسرئيل عن ابي حصين عن خيشمة قال كان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة وكان عيسى يلبس الصوف وكان يجي بليس الجبر ولم يكن لواحد منهما دينار ولا درهم ولا

عبد ولا أمة ولا مأوى يا ويان اليه ابن ماجهما الليل أويا فلما ارادا أن يتفرقا قال له يحيى اوصنى قال لا تنضب قال لا استطيع إلا أن اغضب قال لا تتقن مالا قال أما هذه فعسى .

وقد اختلفت الرواية عن وهب بن منبه هل مات زكريا عليه السلام موتاً أو قتل قتلا على روايتين فروى عبد المنعم بن ادريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال هرب من قومه فدخل شجرة فجازا فوضعوا المنشار عليهما فلما وصل المنشار الى أضلاعه أن فأوحى الله اليه لئن لم يسكن أنينك لأقلبن الارض ومن عليها فسكن أفيته حتى قطع بانثنين . وقد روى هذا في حديث مرفوع سنورده بعد ان شاء الله * وروى اسحق بن بشر عن ادريس بن سنان عن وهب أنه قال الذى انصدعت له الشجرة هو شعيا فأما زكريا فمات موتاً فآله اعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان أبناً أبو خلف موسى بن خلف وكان يمد من البدلاء حدثنا يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممتور عن الحارث الاشعري أن النبي (ص) قال ان الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن وان يأمر بني اسرائيل أن يعملوا بهن وكاد أن يبطل فقال له عيسى عليه السلام إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن . فلما أن تبلغهن وإما أن ابغهن فقال يا أخى إني أخشى إن سبقتنى أن أعذب أو يخسف بي قال فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فعد على الشرف فحمد الله واثنى عليه ثم قال إن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم ان تعملوا بهن . واولهن أن تعبدوا الله لا تشر كوا به شيئاً فان مثل ذلك مثل من اشترى عبداً من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدى غلته الى غير سيده فايكم يسره أن يكون عبده كذلك وأن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشر كوا به شيئاً وأمركم بالصلاة فان الله ينصب وجهه قبل عبده مالم يلتفت فاذا صليتم فلا تلتفتوا * وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجدرج المسك وان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك * وامركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فشدها يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال هل لكم أن أفندى نفسى منكم فجعل يفندى نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه * وأمركم بذكر الله عز وجل كثيرا فان مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في اثره فاتي حصناً حصيناً فتمحصن فيه وأن العبد احصن ما يكون من الشيطان اذا كان في ذكر الله عز وجل قال وقال رسول (ص) : «وأنا أمركم بخمس الله امرني بهن بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فان من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ريق الاسلام من عنقه الا أن يرجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من حثا جهنم قال يارسول الله وان صام وصلى قال وان صام وصلى وزعم أنه مسلم ادعوا المسلمين باسمائهم بما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل .

وهكذا رواه أبو يعلى عن هدية بن خالد عن ابان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير به . وكذلك رواه

الترمذى من حديث أبي داود الطيالسى وموسى بن اسماعيل كلاهما عن ابان بن يزيد العطار به * ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن محمد بن شعيب بن سابور عن معاوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الاشعري به . ورواه الحاكم من طريق مروان بن محمد الطاطرى عن معاوية بن سلام عن اخيه به . ثم قال تفرد به مروان الطاطرى عن معاوية بن سلام . قلت وليس كما قال ورواه الطبرانى عن محمد بن عبدة عن أبي نوبة الربيع بن يافع عن معاوية بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الاشعري فذكر نحوه فسط ذكر زيد بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الاشعري فذكر نحوه هذه الرواية ثم روى الحافظ بن عساكر من طريق عبد الله بن أبي جعفر الرازى عن أبيه عن الربيع بن انس قال ذكر لنا عن اصحاب رسول الله (ص) ، فيما سمعوا من علماء بنى اسرائيل أن يحيى بن زكريا أرسل بخمس كلمات و ذكر نحوه ما تقدم . وقد ذكروا ان يحيى عليه السلام كان كثير الافراد من الناس انما كان يانس الى البرارى وياكل من ورق الاشجار ويرد ماء الانهار ويتغذى بالجراد فى بعض الاحيان ويقول من انعم منك يا يحيى * وروى ابن عساكر أن أبويه خرجا فى طلبه فوجداه عند بحيرة الاردن فلما اجتمعا به أبكاهما بكاء شديدا لما هو فيه من العبادة والخوف من الله عز وجل . وقال ابن وهب عن مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد قال كان طعام يحيى بن زكريا العشب وانه كان ليبيكى من خشية الله حتى لو كان القار على عينيه لخرقه

وقال محمد بن يحيى الذهلى حدثنا أبو صالح حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال جلست يوما الى أبي ادريس الخولانى وهو يقص فقال الا أخبركم بمن كان أطيب الناس طعاما فلما رأى الناس قد نظروا اليه قال إن يحيى بن زكريا كان أطيب الناس طعاما انما كان يأكل مع الوحش كراهة أن يخالط الناس فى معايشهم * وقال ابن المبارك عن وهيب بن الورد قال قد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام فخرج يلتمسه فى البرية فاذا هو قد احتفر قبرا وأقام فيه يبكى على نفسه فقال يا بنى أنا أطيبك من ثلاثة أيام وانت فى قبر قد احتفرت قائم تبكى فيه فقال يا أبت الست أنت أخبرتنى أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطع الا بدموع البكاين فقال له ابك يا بنى فبكيا جميعا . وهكذا حكاه وهب بن منبه ومجاهد بنحوه وروى ابن عساكر عنه أنه قال إن أهل الجنة لا ينامون للذة ما هم فيه من النعيم فكذا ينبغى للصدقيين أن لا يناموا لما فى قلوبهم من نعيم المحبة لله عز وجل * ثم قال كم بين النعيمين وكم بينهما وذكروا أنه كان كثير البكاء حتى أضر البكاء فى خديه من كثرة دموعه *

بيان كيف قتل يحيى عليه السلام

وذكروا فى قتله أسبابا من أشهرها أن بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق كان يريد أن يتزوج ببعض محارمه او من لا يحل له تزويجها فقهاه يحيى عليه السلام عن ذلك فبقى فى نفسها منه . فلما كان بينها وبين الملك

ما يجب منها استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها فبعثت اليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طشت الى عندها فيقال انها هلكت من فورها وساعها وقيل بل أحبته امرأة ذلك الملك وراسلته فابى عليها فلما يتست منه تحيلت في أن استوهبت من الملك فتمنع عليها الملك ثم أجابها الى ذلك فبعث من قتله وأحضر اليها رأسه ودمه في طشت . وقد ورد معناه في حديث رواه اسحاق بن بشر في كتابه المبتدا حيث قال أنبأنا يعقوب الكوفي عن عمرو بن ميمون عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله (ص) ليلة أسرى به رأى زكريا في السماء فسلم عليه وقال له يا أبا يحيى خبرني عن قتلك كيف كان ولم فتلك بنو اسرائيل . قال يا محمد أخبرك أن يحيى كان خير أهل زمانه وكان أجملهم وأصبحهم وجها وكان كما قال الله تعالى (سيدا وحصورا) وكان لا يحتاج الى النساء فهوته امرأة ملك بنى اسرائيل وكانت بنية فأرسلت اليه وعصمه الله وامتنع يحيى وأبى عليها فاجمعت على قتل يحيى ولهم عيد يجتمعون في كل عام وكانت سنة الملك أن يوعده ولا يخلف ولا يكذب . قال فخرج الملك الى الميد فقامت امرأته فشيخته وكان بها معجبا ولم تكن تفعله فيما مضى فلما أن شيخته قال الملك سليني فما سألتني شيئا الا أعطيتك قالت أريد دم يحيى بن زكريا قال لها سليني غيره قالت هو ذلك قال هو لك قال فبعثت جلاوزتها الى يحيى وهو في محرابه يصلى وأما الى جانبه أصلى قال فذبح في طشت وحمل رأسه ودمه اليها . قال فقال رسول الله (ص) : فما بلغ من صبرك قال ما افنتت من صلاتي قال فلما حمل رأسه اليها فوضع بين يديها فلما أمسوا خسف الله بالملك وأهل بيته وحشيه فلما أصبحوا قالت بنو اسرائيل قد غضب اليه زكريا ففعلوا حتى تغضب للملكنا فنقتل زكريا قال فخرجوا في طلبي ليتلوني وجاءني النذير فهربت منهم وابليس أمامهم يدلهم على فلما تخوفت أن لا أعجزهم عرضت لي شجرة فنادتني وقالت الى الى وانصدعت لي ودخلت فيها . قال وجاء ابليس حتى أخذ بظرف ردائي والتأمت الشجرة وبقى طرف ردائي خارجا من الشجرة وجاءت بنو اسرائيل فقال ابليس أما رأيتموه دخل هذه الشجرة هذا طرف ردائه دخلها بسجده فقالوا نحرق هذه الشجرة فقال ابليس شقوه بالمنشار شقا . قال فشقت مع الشجرة بالمنشار قال له النبي (ص) هل وجدت له مسا أو وجبا قال لا اتما وجدت ذلك الشجرة التي جعل الله روحى فيها . هذا سياق غريب جدا وحديث عجيب ورفه منسك وفيه ما ينكر على كل حال ولم يرفى شئ من أحاديث الاسراء ذكر زكريا عليه السلام الا في هذا الحديث واتما المحفوظ في بعض الفاظ الصحيح في حديث الاسراء فمرت بابنى الخلالة يحيى وعيسى وهما ابنا الخلالة على قول الجمهور كما هو ظاهر الحديث فان أم يحيى أشياخ بنت عمران أخت مريم بنت عمران . وقيل بل أشياخ وهي امرأة زكريا أم يحيى هي أخت حنة امرأة عمران أم مريم فيكون يحيى ابن خالة مريم فانه أعلم *

ثم اختلف في مقتل يحيى بن زكريا هل كان في المسجد الاقصى أم بنيره على قولين فقال الثوري

عن الاعمش عن شمر بن عطية قال قتل على الصخره التي بببيت المقدس سبعون نبيا منهم يحيى بن زكريا عليه السلام وقال أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قدم بخت نصر دمشق فاذا هو بدم يحيى بن زكريا يغلي فسأل عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين الفا فسكن. وهذا اسناد صحيح الى سعيد بن المسيب وهو يقتضى أنه قتل بدمشق وان قصة بخت نصر كانت بعد المسيح كما قاله عطاء والحسن البصرى فأنه أعلم.

وروى الحافظ ابن عساكر من طريق الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال رأيت رأس يحيى ابن زكريا حين أرادوا بناء مسجد دمشق أخرج من تحت ركن من أركان القبلة الذي يلي المحراب مما يلي الشرق فكانت البشرة والشعر على حاله لم يتغير وفي رواية كأنما قتل الساعة. وذكر في بناء مسجد دمشق أنه جعل تحت العمود المعروف بعمود السكاسكه فأنه أعلم.

(١) وقد روى الحافظ ابن عساكر في المستقصى في فضائل الاقصى من طريق العباس بن صبح عن مروان عن سعيد بن عبد العزيز عن قاسم مولى معاوية قال كان ملك هذه المدينة يعنى دمشق هداد ابن هذلا وكان قد زوجه ابنة بانية أخيه أرييل ملكة صيدا وقد كان من جملة أملاكها سوق الملوك بدمشق وهو الصاغة العتيقة قال وكان قد حلف بطلاقها ثلاثا. ثم انه اراد مراجعتها فاستفتى يحيى بن زكريا فقال لا تحل لك حتى تنسكح زوجا غيرك فخذت عليه وسألت من الملك رأس يحيى بن زكريا بذلك باشارة أمها فابى عليها ثم أجابها الى ذلك وبث اليه وهو قائم يصلى بمسجد جيرون من أنه برأسه فى صينية فجعل الرأس يقول له لا تحل له لا تحل له حتى تنسكح زوجا غيره فاخذت المرأة الطبق فخلته على رأسها وأتت به أمها وهو يقول كذلك فلما تمثلت بين يدي أمها خسف بها الى قدميها ثم الى حقوبها وجعلت أمها تولول والجوارى يصرخن ويلطنن وجوههن ثم خسف بها الى منكبها فامرت أمها السيف أن يضرب عنقها لتتسلى برأسها ففعل فلفظت الارض جثتها عند ذلك ووقعوا فى النل والفناء ولم يزل دم يحيى يفور حتى قدم بخت نصر فقتل عليه خمسة وسبعين الفا * قال سعيد بن عبد العزيز وهى دم كل نبي ولم يزل يفور حتى وقف عنده أرميا عليه السلام قال أيها الدم أفيتت بنى اسرائيل فاسكن باذن الله فسكن فرجع السف وهرب من هرب من أهل دمشق الى بيت المقدس فقتلهم اليها قتل خلقا كثيرا لا يحصون كثرة وسبا منهم ثم رجع عنهم .

(١) من هنالى قصة عيسى ليس فى النسختين المصرين

قصة عيسى بن مريم عليه السلام

قال الله تعالى في سورة آل عمران التي أنزل صدرها وهو ثلاث وثمانون آية منها في الرد على النصارى عليهم لعائن الله الذين زعموا ان الله ولداً تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وكان قد قدم وفد نجران منهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا يذكرون ما هم عليه من الباطل من التثليث في الاقاييم ويدعون بزعمهم ان الله ثالث ثلاثة وهم الذات المقدسة وعيسى ومريم على اختلاف فرقهم فانزل الله عز وجل صدر هذه السورة بين فيها ان عيسى عبد من عباد الله خلقه وصوره في الرحم كما صور غيره من المخلوقات وانه خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم وقال له كن فكان سبحانه وتعالى . وبين أصل ميلاد أمه مريم وكيف كان من امرها وكيف حملت بولدها عيسى وكذلك بسط ذلك في سورة مريم كما ستتكم على ذلك كما بعون الله وحسن توفيقه وهداياته فقال تعالى وهو اصدق القائلين (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . إذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر الاثنى وانى سميتها مريم وانى اعينها بك ووزيتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نبأً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)

يذكر تعالى انه اصطفى آدم عليه السلام واخلص من ذريته المتبعين شرعه الملازمين طاعته ثم خصص فقال وآل ابراهيم فدخلك فيهم بنو اسماعيل وبنو اسحاق . ثم ذكر فضل هذا البيت الطاهر الطيب وهم آل عمران والمراد بعمران هذا والد مريم عليها السلام وقال محمد ابن اسحاق وهو عمران بن باشم بن أمون ابن ميشا بن حزقيا بن احريق بن موثم بن عزازيا بن امصيا بن ياوش بن احريهون بن يازم بن يهفاشاط بن ايشا بن ايان بن رجعم بن سليمان بن داود وقال ابو القاسم بن عساكر مريم بنت عمران بن ماثان بن العازر بن اليود بن اخنوخ بن صادق بن عيازوز بن اليقيم بن ايبود بن زريابيل بن شالثال بن يوحينا بن برشا بن امون بن ميشا بن حزقا بن احاز بن موثم بن عزريا بن يودام بن يوشافاط ابن ايشا بن ايبا بن رجعم ابن سليمان بن داود عليه السلام وفيه مخالفة كما ذكره محمد بن اسحاق ولا خلاف انها من سلالة داود عليه السلام وكان ابوها عمران صاحب صلاة بنى اسرائيل في زمانه وكانت أمها وهى حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات وكان زكريا بنى ذلك الزمان زوج أخت مريم اشيع في قول الجمهور وقيل زوج خالتها اشيع فانه أعلم وقد ذكر محمد بن اسحاق وغيره ان ام مريم كانت لا تنجب فرأت يوماً طائراً يزق فرخاً له فاشتتهت

الولد فنذرت لله ان حملت لتجعلن ولدها محرراً أى حبيساً في خدمة بيت المقدس قالوا فلخاضت من فورها فلما طهرت واقمبا بعلها فحملت بمریم عليها السلام (فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت) وقرى بضم التاء (وليس الذكر كالأثى) أى فى خدمة بيت المقدس وكانوا فى ذلك الزمان يندرون لبيت المقدس خداما من أولادهم وقولها (وانى سميتها مریم) استدلل به على تسمية المولود يوم يولد وكما ثبت فى الصحيحين عن أنس فى ذهابه باخيه الى رسول الله (ص) فخذك اخاه وسماه عبد الله . وجاء فى حديث الحسن عن سمرة مرفوعا « كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق رأسه » رواه احمد وأهل السنن وصححه الترمذى وجاء فى بعض ألفاظه ويدهى بدل ويسمى وصححه بعضهم والله أعلم . وقولها (وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم) قد استجيب لها فى هذا كما تقبل منها نذرها فقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (مامن مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه إلا مریم وابنها) ثم يقول أبو هريرة وقرأوا ان شتم (وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم) أخرجاه من حديث عبد الرزاق ورواه ابن جرير عن احمد بن الفرج عن بقية عن عبد الله بن الزبيدى عن الزهرى عن أبى سالم عن أبى هريرة عن النبى (ص) بنحوه . وقال احمد أيضا حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبى ذؤيب عن عجلان مولى المشعل عن أبى هريرة عن النبى (ص) قال (كل مولود من بنى آدم يمسه الشيطان باصبعه إلا مریم بنت عمران وابنها عيسى) . تفرد به من هذا الوجه ورواه مسلم عن أبى الطاهر عن ابن وهب عن عمر بن الحارث عن أبى يونس عن أبى هريرة عن النبى (ص) بنحوه . وقال احمد حدثنا هشيم حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن ابيه عن أبى هريرة أن النبى (ص) قال (كل انسان تلده أمه يلكزه الشيطان فى حضينه إلا ما كان من مریم وابنها ألم تر الى الصبي حين يسقط كيف يصرخ قالوا بلى يا رسول الله قال ذلك حين يلكزه الشيطان بحضينه وهذا على شرط مسلم ولم يخرججه من هذا الوجه ورواه قيس عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) (مامن مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى بن مریم و مریم) ثم قرأ رسول الله (ص) (وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم) وكذا رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى هريرة عن النبى (ص) باصل الحديث . وقال الامام احمد حدثنا عبد الملك حدثنا المغيرة هو ابن عبد الله الحزامى عن ابى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى (ص) قال (كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه حين يولد إلا عيسى بن مریم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب) . وهذا على شرط الصحيحين ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقوله (فتقبلها ربها بقبول حسن وابنتها نباتا حسنا وكفلها زكريا) ذكر كثير من المفسرين أن أمها حين وضعتها لفتها فى خروقها ثم خرجت بها

الى المسجد فسلمتها الى العباد الذين هم مقيمون به وكانت ابنة امامهم وصاحب صلاتهم فتنازعوا فيها . والظاهر انها انما سلمتها اليهم بعد رضاعها وكفالة مثلها في صغرها . ثم لما دفعها اليهم تنازعوا في ايهم يكفلها وكان زكريا نبيهم في ذلك الزمان وقد اراد أن يستبد بها دونهم من أجل أن زوجته اختها أو خالتها على القولين فشاحوه في ذلك وطلبوا أن يقترع معهم فساعدته المقادير فخرجت قرعته غالبه لهم وذلك أن الخالة بمنزلة الأم . قال الله تعالى (وكفلها زكريا) أى بسبب غلبه لهم في القرعة كما قال تعالى (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) . قالوا وذلك أن كلا منهم ألقى قلمه معروفا به ثم حملوها ووضعوها في موضع وأمروا غلاما لم يبلغ الحنث فأخرج واحدا منها وظهر قلم زكريا عليه السلام فطلبوا أن يقترعوا مرة ثانية وأن يكون ذلك بان يلقوا أقلامهم في النهر فأيهم جرى قلمه على خلاف جريه في الماء فهو الغالب ففعلوا فكان قلم زكريا هو الذى جرى على خلاف جرية الماء وسارت أقلامهم مع الماء ثم طلبوا منه أن يقترعوا ثالثة فأيهم جرى قلمه مع الماء ويكون بقية الأقلام قد انعكس سيرها صعدا فهو الغالب ففعلوا فكان زكريا هو الغالب لهم فكفلها إذ كان أحق بها شرعا وقدراً لوجوه عديدة . قال الله تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) قال المفسرون اتخذها زكريا مكانا شريفاً من المسجد لا يدخله سواه فكانت تعبد الله فيه وتقوم بما يجب عليها من سداة البيت اذا جاءت نوبتها وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها في بني اسرائيل واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال السكريمة والصفات الشريفة حتى انه كان نبي الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها رزقا غريباً في غير أوانه فكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيسألها (أنى لك هذا فتقول هو من عند الله) أى رزق رزقيه الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فعند ذلك وهنالك طمع زكريا في وجود ولد من صلبه وان كان قد اسن وكبر (قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) . قال بعضهم قال يامن يرزق مريم الثمر في غير أوانه هب لى ولداً وان كان في غير أوانه فكان من خبره وقصيته ما قدمنا ذكره في قصته . (إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين . ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون . إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين . قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمراً قائماً يقول له كن فيكون . ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد

جسّمك بآية من ربكم أنى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وأبرى .
الأنكه والأبرص وإسحق الموقى باذن الله وأنبشكم بما تآكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية
لكم ان كنتم مؤمنين . ومصداقاً لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجسّمك
باية من ربكم فاتهوا الله وأطيعون . ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

يذكر تعالى أن الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله لها من بين سائر نساء عالمي زمانها بأن اختارها
لايجاد ولد منها من غير أب وبشرت بان يكون نبياً شريفاً (يكلم الناس فى المهد) أى فى صغره يدعوم
الى عبادة الله وحده لا شريك له وكذلك فى حال كهولته فدل على أنه يبلغ الكهولة ويدعو الى الله فيها
وأمرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع لتكون أهلاً لهذه الكرامة ولتقوم بشكر هذه النعمة فيقال
إنها كانت تقوم فى الصلاة حتى قطرت قدمها رضى الله عنها ورحمها وأبها فقول الملائكة
(يا مريم ان الله اصطفاك) أى اختارك واجتباك (وطهرتك) أى من الاخلاق الرذيلة واعطاك الصفات الجميلة
(واصطفاك على نساء العالمين) . يحتمل أن يكون المراد عالمي زمانها كقوله لموسى انى اصطفيتك على
الناس وكقوله عن بنى اسرائيل (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) ومعلوم أن ابراهيم عليه السلام افضل
من موسى وان محمداً (ص) افضل منهما وكذلك هذه الامة افضل من سائر الامم قبلها وأكثر
عدداً وافضل علماً وازكى عملاً من بنى اسرائيل وغيرهم . ويحتمل أن يكون قوله (واصطفاك على نساء
العالمين) محفوظ العموم فتكون افضل نساء الدنيا ممن كان قبلها ووجد بعدها لانها إن كانت نبيه على
قول من يقول بنبوته ونبوة سارة أم اسحاق ونبوة أم موسى محتجاً بكلام الملائكة والوحى الى أم
موسى كما يزعم ذلك ابن حزم وغيره فلا يمتنع على هذا أن يكون مريم افضل من سارة وأم موسى
لموم قوله (واصطفاك على نساء العالمين) إذ لم يمارضه غيره والله أعلم . وأما قول الجمهور كما قد حكاه أبو
الحسن الاشعري وغيره عن أهل السنة والجماعة من أن النبوة مختصة بالرجال وليس فى النساء نبيه فيكون
أعلى مقامات مريم كما قال الله تعالى (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد دخلت من قبله الرسل وانه صديقة)
فلى هذا لا يمتنع أن تكون افضل الصديقات المشهورات ممن كان قبلها ومن يكون بعدها والله أعلم .
وقد جاء ذكرها مقروناً مع آسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رضى الله عنهم
وأرضاهن .

وقد روى الامام احمد . البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من طرق عديدة عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) خير نسائها
مريم بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أن أبا نعيم عن
متادة عن انس قال قال رسول الله (ص) (حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية

امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) ورواه الترمذى عن ابى بكر بن زانجويه عن عبد الرزاق به وصححه ورواه ابن مردويه من طريق عبد الله بن ابى جعفر الرازى وابن عساكر من طريق تميم بن زياد كلاهما عن ابى جعفر الرازى عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ص، خير نساء العالمين اربع (مریم بنت عمران وآسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رسول الله) وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب قال كان أبو هريرة يحدث أن النبي ص قال خير نساء ركبنا الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صفرة وارعاه لزوج في ذات يده قال أبو هريرة ولم ترك مریم بعيراً قط . وقد رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به . وقال احمد حدثنا زيد بن الجلباب حدثنى موسى بن على سمعت أبى يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ص، خير نساء ركبنا الابل نساء قريش احناه على ولد في صفرة وأرافه بزواج على قلة ذات يده قال أبو هريرة وقد علم رسول الله ص، أن ابنة عمران لم ترك الابل تفرد به وهو على شرط الصحيح * ولهذا الحديث طرق اخر عن أبى هريرة * وقال أبو يعلى الموصلى حدثنا زهير حدثنا يونس بن محمد حدثنا داود بن ابى الفرات عن علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ص، في الارض أربع خطوط فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله ص، أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومریم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امراة فرعون ورواه النسائى من طرق عن داود أبى هند . وقد رواه ابن عساكر من طريق أبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الاشعث حدثنا يحيى بن حاتم العسكرى نبأنا بشر بن مهران بن حمدان حدثنا محمد بن دينار عن داود بن بى هند عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص، حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين فاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم ومریم بنت عمران . وقال أبو القاسم البغوى حدثنا وهب بن منبه حدثنا خالد بن عبد الله الواسطى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن عائشة انها قالت لفاطمة أرأيت حين اكبت على رسول الله ص، فبكيت ثم ضحكت قالت اخبرنى انه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم اكبت عليه فاخبرنى انى أسرع أهله لحوقابه وانى سيدة نساء أهل الجنة إلا مریم بنت عمران فضحكت واصل هذا الحديث فى الصحيح . وهذا اسناد على شرط مسلم وفيه انهما أفضل الاربع المذكورات . وهكذا الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن يزيد هو ابن ابى زياد عن عبد الرحمن بن أبى نعيم عن ابى سعيد قال قال رسول الله ص، فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مریم بنت عمران اسناد حسن وصححه الترمذى ولم يخرجوه وقد روى نحوه من حديث على بن أبى طالب ولكن فى اسناده ضعف * والمقصود أن هذا يدل على ان مریم وفاطمة أفضل هذه الاربع . ثم يحتمل الاستثناء أن تكون مریم أفضل من فاطمة ويحتمل أن يكونا على السواء .

في الفضيلة لكن ورد حديث ان صح عين الاحتمال الأول فقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر ابناً ابو الحسن بن الفرا و ابو غالب و أبو عبدالله ابنا البنا قالوا ابناً أبو جعفر بن المسلمة ابناً أبو طاهر المخلص حدثنا احمد بن سليمان حدثنا الزبير هو بن بكار حدثنا محمد بن الحسن عن عبدالعزيز بن محمد عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص)، سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون فان كان هذا اللفظ محفوظاً بهم التي للترتيب فهو مبين لاحد الاحتمالين اللذين دل عليهما الاستثناء وتقدم على ما تقدم من الألفاظ التي وردت بواو العطف التي لا تمتضى الترتيب ولا تنفيه والله أعلم .

وقد روى هذا الحديث أبو حاتم الرازي عن داود الجعفرى عن عبدالعزيز بن محمد وهو الدر اوردى عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس مرفوعاً فذكره بواو العطف لاثم الترتيبية مخالفه اسناداً ومتناً فالله اعلم . فاما الحديث الذي رواه ابن مردويه من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله (ص)، ككل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا ثلاث مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . وهكذا الحديث الذي رواه الجماعة الا ابا داود من طرق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله (ص)، ككل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . فانه حديث صحيح كما ترى اتفق الشيخان على اخراجه ولفظه يقتضى حصر الكمال في النساء في مريم وآسية ولعل المراد بذلك في زمانها فان كلا منهما كفلت نبياً في حال صغره فآسية كفلت مومى السكيم ومريم كفلت ولدها عبدالله ورسوله فلا ينفى كمال غيرها في هذه الأمة كخديجة وفاطمة فخديجة خدمت رسول الله (ص)، قبل البعثة خمسة عشر سنة وبعدها ازيد من عشرين وكانت له وزير صدق بنفسها وماله ما رضى الله عنها وارضاهها وأما فاطمة بنت رسول الله (ص)، فانها خصت بمزيد فضيلة على اخواتها لانها اصيبت برسول الله (ص)، وبقية اخواتها متن في حيات النبي (ص)، وأما عائشة فانها كانت أحب أزواج رسول الله (ص)، اليه ولم يتزوج بكر غيرها ولا يعرف في سائر النساء في هذه الامة بل ولا في غيرها أعلم منها ولا أهم وقد غار الله لها حين قال لها أهل الافك ما قالوا فانزل برائتها من فوق سبع سموات وقد عمرت بعد رسول الله (ص)، قريباً من خمسين سنة تبلغ عنه القران والسنة وتفتى المسادين وتصلح بين المختلفين وهي أشرف أمهات المؤمنين حتى خديجة بنت خويلد أم البنات والبنين في قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين والاحسن الوقف فيهما رضى الله عنهما وما ذاك الا لأن قولهم بوفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام يحتمل أن يكون عاما بالنسبة الى المذكورات وغيرهن ويحتمل أن يكون عاما بالنسبة الى ما عدى المذكورات والله أعلم

والمقصود ههنا ذكر ما يتطرق بمريم بنت عمران عليها السلام فان الله طهرها واصطفها على نساء عالمي زمانها ويجوز أن يكون تفضيلها على النساء مطلقاً كما قدمنا . وقد ورد في حديث أنها تكون من أزواج النبي (ص) في الجنة هي واسية بنت مزاحم . وقد ذكرنا في التفسير عن بعض السلف أنه قال ذلك واستأنس بقوله ثيبات وابكارا قال فالثيب اسية ومن الابكار مريم بنت عمران . وقد ذكرناه في آخر سورة التحريم فالله أعلم .

قال الطبراني حدثنا عبد الله بن نجية حدثنا محمد بن سعد العوفي حدثنا أبي أن أبا عمى الحسين حدثنا يونس بن قبيح عن سعد بن جنادة هو العوفي قال قال رسول الله (ص) . إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا إبراهيم بن عرعرة حدثنا عبد النور بن عبد الله حدثنا يونس بن شعيب عن أبي امامة قال قال رسول الله (ص) . أشمرت أن الله زوجني مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم وكلم أخت موسى رواه ابن جعفر العقيلي من حديث عبد النور به وزاد قلت هنياً لك يا رسول الله . ثم قال العقيلي وليس بمحفوظ . وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن عن يعلى بن المغيرة عن ابن أبي داود قال دخل رسول الله (ص) على خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيه فقال لها بالكروه مني ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت وقد فضل الله بك ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين * وروى ابن عساكر من حديث محمد بن زكريا الغلابي حدثنا العباس بن بكار حدثنا أبو بكر الهزلي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) دخل على خديجة وهي في مرض الموت فقال يا خديجة إذا لقيت ضرائك فاقترهن مني السلام قالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلم أخت موسى وروى ابن عساكر من طريق سويد بن سعيد حدثنا محمد بن صالح بن عمر عن الضحاك ومجاهد عن ابن عمر قال نزل جبريل الى رسول الله (ص) بما أرسل به وجلس يحدث رسول الله (ص) . إذ مرت خديجة فقال جبريل من هذه يا محمد قال هذه صديقة أمتي قال جبريل مني إليها رسالة من الرب عز وجل يقرئها السلام ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بيد من اللهب لا نصب فيه ولا صخب قالت الله السلام ومنه السلام والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته على رسول الله ما ذلك البيت الذي من قصب قال لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم وهما من أزواجي يوم القيامة . وأصل السلام على خديجة من الله وبشارتها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب في الصحيح ولكن هذا السياق بهذه الزيادات غريب جداً . وكل من هذه الأحاديث في أسانيدنا منظر . وروى ابن عساكر من حديث أبي زرعة الدمشقي حدثنا عبد الله بن صالح

حدثني معاوية عن صفوان بن عمرو عن خالد بن معدان عن كعب الاحبار أن معاوية سأله عن الصخرة
 يعني صخرة بيت المقدس قال الصخرة على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة مريم
 بنت عمران وآسية بنت مزاحم ينظمان سموط أهل الجنة حتى تقوم الساعة. ثم رواه من طريق اسماعيل
 عن عياش عن ثعلبة بن مسلم عن مسعود عن عبد الرحمن عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت عن
 النبي (ص) بمثله وهذا منكر من هذا الوجه بل هو موضوع قد رواه أبو زرعة عن عبد الله بن صالح
 عن معاوية عن مسعود بن عبد الرحمن عن ابن عابد أن معاوية سأل كعبا عن صخرة بيت المقدس
 فذكره قال الحافظ بن عساكر وكونه من كلام كعب الاحبار أشبه. قلت وكلام كعب الاحبار هذا اتما
 تلقاه من الاسرائيليات التي منها ما هو مكذوب مفقود وضمه بعض زنادقهم أو جهالم وهذا منه والله أعلم *

بيلدو العبد الرسول عيسى بن مريم الرسول

قال الله تعالى (واذ كرم في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فانخذت من دونهم
 حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا. قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا. قال اتما أنا
 رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا. قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا. قال كذلك قال
 ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا. فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فجاها
 المحاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها أن لا تحزنى قد
 جعل ربك تحتك سريا. وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك ريبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاه
 ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا. فانت به قوما تحمله قالوا
 يا مريم لقد جئت شيئا فريا. يا أخت هرون ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت أمك بغيا فاشارت اليه قالو
 كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله أتانى الكتاب وجملى نيا. وجعلنى مباركا ابنا كنت
 وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بالدينى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم
 أموت ويوم أبعث حيا. ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون. ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه
 اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربه وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم. فاختلف الاحزاب
 من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم.)

ذكر تعالى هذه القصة بعد قصة زكريا التي سى كالمقدمة لها والتوطئة قبلها كما ذكر فى سورة آل عمران
 قرن بينهما فى سياق واحد وكما قال فى سورة الانبياء (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تدرنى فردا وانت خير
 الوارئين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا
 ورهبا وكانوا لنا خاشعين. والى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين)

وقد تقدم أن مريم لما جعلتها أمها محررة تخدم بيت المقدس وانه كفلها زوج أختها أو خالتها نبي ذلك الزمان زكريا عليه السلام وانه اتخذها محرابا وهو المكان الشريف من المسجد لا يدخله أحد عليها سواه وانما لما بلغت اجتهت في العبادة فلم يكن في ذلك الزمان نظيرها في فنون العبادات وظهر عليها من الاحوال ما غبطها به زكريا عليه السلام وانها خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله لها وبانه سيهب لها ولداً زكيا يكون نبيا كريما طاهراً مكرماً مؤيداً بالاعجازات فتمجبت من وجود ولد من غير والد لانها لا زوج لها ولا هي ممن تزوج فاختبرتها الملائكة بان الله قادر على ما يشاء اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون فاستكانت لذلك وانابت وسامت لامر الله وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها فان الناس يتكلمون فيها بسببه لانهم لا يعلمون حقيقة الامر وانما ينظرون الى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل وكانت انما تخرج من المسجد في زمن حيضها أو لحاجة ضرورية لا بد منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء فيبينا هي يوماً قد خرجت لبعض شؤونها (وانتبت) أي انفردت وحدها شرق المسجد الاقصى اذ بعث الله اليها الروح الامين جبريل عليه السلام (تمثل لها بشرا سويا) فلما رآته (قالت انى أعوذ بالرخن منك إن كنت تقيا) . قال أبوالمالية علمت أن التقي ذو نهية وهذا يرد قول من زعم انه كان في بنى اسرائيل رجل فاسق مشهور بالفسق اسمه تقي فان هذا قول باطل بلا دليل وهو من أسخف الاقوال (قال انما أنا رسول ربك) أي خاطبها الملك قائلاً انما أنا رسول ربك لست بيشر ولكنى ملك بمشئى الله اليك (ليهب لك غلاماً زكياً) أي ولداً زكياً (قالت انى يكون لى غلام) أي كيف يكون لى غلام أو يوجد لى ولد (ولم يمسنى بشر ولم أك بقيا) أي ولست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة (قال كذلك قال ربك هو على هين) أي فاجابها الملك عن تعجبها من وجود ولد منها والحالة هذه قائلاً (كذلك قال ربك) أي وعد أنه سيخلق منك غلاماً ولست بذات بعل ولا تكونين ممن تبغين (هو على هين) أي وهذا سهل عليه ويسير لديه فانه على ما يشاء قدير . وقوله (ولنجعله اية للناس) أي ولنجعل خلقه والحالة هذه دليلاً على كل قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى . وقوله (ورحمة منا) أي نرحم به العباد بان يدعوهم الى الله فى صغره وكبره فى طفولته وكهولته بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك له وينزهوه عن اتخاذ صاحبة والاولاد والشركاء والنظراء والاضداد والانداد . وقوله (وكان أمراً مقضياً) . يحتمل أن يكون هذا من تمام كلام جبريل معها يعنى ان هذا أمر قد قضاه الله وحثمه وقدره وقرره وهذا معنى قول محمد بن اسحاق واختاره ابن جرير ولم يحك سواه والله أعلم . ويحتمل أن يكون قوله (وكان أمراً مقضياً) كناية عن فسخ جبريل فيها كما قال تعالى (ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) . فذكر غير واحد من السلف ان جبريل فسخ فى جيب درعها فترزت

النفخة الى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلمها. ومن قال انه نفخ في فرجها أو ان الذي كان يحاطبها هو الروح الذي ولج فيها من فرجها فقوله خلاف ما يفهم من سياقات هذه القصة في محالها من القرآن فان هذا السياق يدل على أن الذي أرسل اليها ملك من الملائكة وهو جبريل عليه السلام وانه إنما نفخ فيها ولم يواجهه الملك الفرج بل نفخ في جيبها فنزلت النفخة إلى فرجها فانسلكت فيه كما قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) يدل على أن النفخة ولجت فيه لافي فرجها كما روى عن أبي بن كعب ولا في صدرها كما رواه السدي باسناده عن بعض الصحابة ولهذا قال تعالى (فحملته) أي حامت، ولدها (فاتبتت به مكناً قصبياً) وذلك لأن مريم عليها السلام لما حملت ضاقت به ذرعاً وعلت أن كثيراً من الناس سيكون منهم كلام في حقها فذكر غير واحد من السلف منهم وهب بن منبه انها لما ظهرت عليها مخايل الحمل كان أول من فطن لذلك رجل من عباد بنى اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب النجار وكان ابن خالها فجعل يتعجب من ذلك عجباً شديداً وذلك لما يعلم من ديانتها وزايتها وعبادتها وهو مع ذلك يراها حبل وليس لها زوج ففرض لها ذات يوم في الكلام فقال يا مريم هل يكون زرع من غير بذر قالت نعم فمن خلق الزرع الأول . ثم قال فهل يكون شجر من غير ماء ولا مطر قالت نعم فمن خلق الشجر الاول ثم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ان الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى قال لها فأخبرني بخبرك فقالت إن الله بشرني بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجبها في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) ويروى مثل هذا عن زكريا عليه السلام أنه سألهما فأجابته بمثل هذا والله أعلم *

وذكر السدي باسناده عن الصحابة أن مريم دخلت يوماً على أختها فقالت لها أختها اشعرت أني حبلي فقالت مريم وشعرت أيضاً أني حبلي فاعتنقتهما وقالت لهما أم يحيى إنى أرى ماني بطني يسجد لما في بطنك وذلك قوله (مصداقاً بكلمة من الله) ومعنى السجود ههنا الخضوع والتمظيم كالسجود عند المواجهة للسلام كما كان في شرع من قبلنا وكما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم * وقيل أبو التمام قال مالك بلغني أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا خالة وكان حملها جميعاً معاً فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم انى أرى ماني بطني يسجد لما في بطنك قال مالك أرى ذلك لتفضيل عيسى عليه السلام لأن الله تعالى جعله يحيى الموتى ويبرى الأكمه والابرص. رواه ابن أبي حاتم وروى عن مجاهد قال قالت مريم كنت إذا خلوت حدثني وكلني واذا كنت بين الناس سبح في بطني *

ثم الظاهر أنها حملت به تسعة أشهر كما تحمل النساء ويضعن لميقات حملهن ووضعن إذ لو كان خلاف ذلك لذكر . وعن ابن عباس وعكرمة أنها حملت به ثمانية أشهر وعن ابن عباس ما هو إلا أن حملت به فوضعت قال بعضهم حملت به تسع ساعات واستأنسوا لذلك بقوله (فحملته فاتبتت به مكناً قصبياً فأجاءها

المحاض الى جذع النخلة) والصحيح أن تعقيب كل شيء بحسبه لقوله (فتصبح الأرض مخضرة) وكقوله (فخلقنا النطفة علقه فخلقنا الملقحة مضرة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) * ومعلوم أن بين كل حالين أربعين يوماً كما ثبت في الحديث المتفق عليه .

قال محمد بن اسحاق شاع واشتهر في بني اسرائيل أنها حامل فادخل على أهل بيت ملاخل على آل بيت زكريا . قال واتهمها بعض الزنادقة يوسف الذي كان يتعبد .مها في المسجد وتوارت عنهم سرهم واعتزلتهم وانتبذت .مكافأ قصيا وقوله (فأجاءها المحاض الى جذع النخلة) أى فإلجأها واضطرها الطلق الى جذع النخلة وهو بنص الحديث الذي رواه النسائي باسناد لا بأس به عن أنس مرفوعا والبيهقي باسناد وصححه عن شداد بن أوس مرفوعاً أيضا بييت لحم الذى بنى عليه بعض ملوك الروم فيما بعد على ما سنده . هذا البناء المشاهد المائل (قالت باليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) فيه دليل على جواز تمنى الموت عند الفتن وذلك أنها علمت أن الناس يتهمونها ولا يصدقونها بل يكذبونها حين تأتهم بغلام على يدها مع أنها قد كانت عندهم من العابدات الناسكات المجاورات في المسجد المتقطعات اليه المعتكفات فيه ومن بيت النبوة والديانة فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمننت ان لو كانت ماتت قبل هذا الحلال أو كانت (نسياً منسياً) أى لم تخلق بالكلية . وقوله (فناداها من تحتها) وقرىء من تحتها على الخفض وفي المضمر قولان أحدهما أنه جبريل قاله العوفي عن ابن عباس قال ولم يتكلم عيسى إلا بمحضرة القوم وهكذا قال سعيد بن جبير وعمرو بن ميمون والضحاك والسدى وقتادة . وقال مجاهد والحسن وابن زيد وسعيد بن جبير في رواية هو ابنها عيسى واختاره ابن جرير . وقوله (أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرياً) قيل النهر واليه ذهب الجمهور . وجاء فيه حديث رواه الطبراني لكنه ضعيف واختاره ابن جرير وهو الصحيح وعن الحسن والريبع بن أنس وابن اسلم وغيرهم أنه ابنها والصحيح الأول لقوله (وهزى اليك بمجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) فذكر الطعام والشراب ولهذا قال (فكلى واشربى وقرى عينا) . ثم قيل كان جذع النخلة يابساً وقيل كانت نخلة مشرة فأنه أعلم . ويحتمل أنها كانت نخلة لكنها لم تكن مشرة إذ ذاك لأن ميلاده كان في زمن الشتاء وليس ذلك وقت ثمر وقد يفهم ذلك من قوله تعالى على سبيل الامتثال (مهما قط عليك رطباً جنياً) قال عمرو بن ميمون ليس شيء أجود لتنفساء من التمر والرطب ثم تلا هذه الآية . وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا شيبان حدثنا مسروق بن سعيد التميمي حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الانصارى عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله (س) . (أكرموا عتكم النخلة فأنها خلقت من الطين الذى خلق منه آدم وليس من الشجر شيء يلقح غيرها وقال رسول الله (س) . (أطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب قتمر وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها

مريم بنت عمران . وكذا رواه أبو يعلى في مسنده عن شيبان بن فروخ عن مسروق بن سعيد وفي
 رواية مسرور بن سعد . والصحيح مسرور بن سعيد التميمي أورد له ابن عدى هذا الحديث عن الأوزاعي
 به ثم قال وهو منكر الحديث ولم اسمع بذكره إلا في هذا الحديث . وقال ابن حبان يروى عن الأوزاعي
 المناكير الكثيرة التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها . وقوله (فلما ترين من البشر أحداً تقولى إني نذرت
 للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً) . وهذا من تمام كلام الذي نلناها من نحتها قال (كلبي واشربني
 وقرى عينا فلما ترين من البشر أحداً) أي فإن رأيت أحداً من الناس (تقولى) له أي بلسان الحال والاشارة
 (إني نذرت للرحمن صوماً) أي صمتاً وكان من صومهم في شريعتهم ترك الكلام والطعام قاله قتادة
 والسدي وابن اسلم ويدل على ذلك قوله (فلن أكلم اليوم إنسياً) فأما في شريعتنا فيكره للصائم صمت
 يوم إلى الليل وقوله تعالى (فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً . يا أخت هرون ما كان
 أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً) ذكر كثير من السلف ممن ينقل عن أهل الكتاب أنهم لما
 افتقدوها من بين أظهرهم ذهبوا في طلبها فمروا على محلها والأنوار حولها فلما واجهوها وجدوا معها
 ولدها فقالوا لها (يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً) أي امرأ عظيماً منكراً . وفي هذا الذي قالوه نظر مع أنه
 كلام ينقض أوله آخره وذلك لأن ظاهر سياق القرآن العظيم يدل على أنها حملت بنفسها واتت به
 قومها وهي تحمله * قال ابن عباس وذلك بعد ما تممت من نفاسها بعد أربعين يوماً *
 والمقصود أنهم لما رأوها تحمل معها ولدها (قولوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً) والفريفة هي الفعلة
 المنكرة العظيمة من الفعال والمقال ثم قولوا لما (يا أخت هرون) قيل شبهوها بما بد من عباد زمانهم كانت
 تساميه في العبادة وكان اسمه هرون وقيل شبهوها بـرجل فاجر في زمانهم اسمه هرون . قاله سعيد بن جبير
 وقيل أرادوا بهرون أخا موسى شبهوها به في العبادة . واخطأ محمد بن كعب القرظي فزعم أنها أخت
 موسى وهرون نسباً فإن بينهما من الدهور الطويلة ما لا يخفى على أدنى من عنده من العلم ما يرده عن هذا
 القول الفظيخ وكأنه غره أن في التوراة أن مريم أخت موسى وهرون ضربت بالدف يوم نجا الله موسى
 وقومه وأغرق فرعون وملاه فاعتقد أن هذه هي هذه وهذا في غاية البطلان والمخالفة للحديث الصحيح
 مع نص القرآن في قرآناه في التفسير مطولاً والله الحمد والمنه . وقد ورد الحديث الصحيح الدال على
 أنه قد كان لما أخ اسمه هرون وليس في ذكر قصة ولادتها وتحرير أمها لها ما يدل على أنها ليس لها أخ
 سواها والله أعلم . قال الامام أحمد حدثنا عبد الله بن ادريس سمعت أبي يذكره عن سيبك عن عتمة
 ابن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله (ص) إلى نجران فقالوا أرأيت ما تقرؤن (يا أخت
 هرون) وموسى قبل عيسى بكذا وكذا قال فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله (ص) فقال (ألا
 أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالانبياء والمصلحين قبلهم) وكذا رواه مسلم والنسائي والترمذي من حديث

عبدالله بن إدريس وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديثه وفي رواية (ألا أخبرتهم أنهم كانوا يتسمون بأسماء صالحهم وأنبيأهم) وذكر قتادة وغيره أنهم كانوا يكثر من التسمية بهرون حتى قيل إنه حضر بعض جنازهم بشر كثير منهم ممن يسمى بهرون أربعون ألفاً فله أعلم *

والمقصود أنهم قالوا (ياأخت هرون) ودل الحديث على أنها قد كان لها أخ نسي اسمه هرون وكان مشهوراً بالدين والصلاح والخير ولهذا قالوا (ماكان أبوك امرأ سوء وماكانت أمك بغيأ) أى است من بيت هذا شيمتهم ولا سجيتهم لأخوك ولا أمك ولا أبوك فاتهموها بالفاحشة العظمى ورموها بالدهية الدهياء فذكر ابن جرير في تاريخه أنهم اتهموا بها زكريا وأرادوا قتله ففر منهم فملقوه وقد انشقت له الشجرة فدخلها وأمسك أبليس بطرف رذائه فشرهه فيها كما قدمنا، ومن المناقذين من اتهمها بن خالها يوسف بن يعقوب النجار فذا ضاق الحال وانحصر المجال وامتنع المقال عظم التوكل على ذى الجلال ولم يبق إلا الاخلاص والاتكال (فأشارت اليه) أى خاطبوه وكاموه فان جوابكم عليه وما تبغون من الكلام لديه . فعندها (قالوا) من كان منهم جباراً شقياً (كيف نكلم من كان فى المهد صيباً) أى كيف تحملينا فى الجواب على صبي صغير لا يعقل الخطاب وهو مع ذلك رضيع فى مهده ولا يميز بين محض وزبده وما هذا منك إلا على سبيل التهمك بنا والاستهزاء والتنقص لنا والازدراء إذ لا تردن غلبنا ولا نطقيا بل تحمليين فى الجواب على من كان فى المهد صيباً فعندها (قال إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبراً بالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) . هذا أول كلام تقوه به عيسى بن مريم فكان أول ماتكلم به أن (قال انى عبدالله) اعترف لربه تعالى بالعبودية وأن الله ربه فتره جناب الله عن قول الظالمين فى زعمهم انه ابن الله بل هو عبده ورسوله وابن أمته ثم برأ أمه مما نسبها اليه الجاهلون وقذفوها به ورموها بسببه بقوله (آتاني الكتاب وجعلني نبياً) فان الله لا يعلى النبوة من هو كما زعموا لعنهم الله وقبحهم كما قال تعالى (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) وذلك أن طائفة من اليهود فى ذلك الزمان قالوا إنها حملت به من زنا فى زمن الحيض لعنهم الله فبرأها الله من ذلك وأخبر عنها أنها صديقة وأخذ ولدها نبياً مرسلأ أحد أولى العزم الحسة الكبار ولهذا قال (وجعلني مباركا أينما كنت) وذلك أنه حيث كان دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونزه جنابه عن النقص والعيب من اتخاذ الولد والصاحبة تعالى وتقدس (وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً) وهذه وظيفة العبيد فى التيام بحق العزيز الحميد بالصلاة والاحسان إلى الخليفة بالزكاة وهى تشتمل على طهارة النفوس من الاحلاق الرذيلة وتطهير الأموال الجزيلة بالعطية للمحاييج على اختلاف الاصناف وقرى الاضياف القنات على الزوجات والارقاء والقربات وسائر وجوه الطاعات وأنواع القربات . ثم قال (وبراً بالدتي

ولم يجعلني جباراً شقياً) أى وجباني برأى بالدنى وذلك أنه تأكد حقها عليه لتمحض جهتها إذ لا والد له سواها فسبحان من خلق الخليفة وبرأها وأعطى كل نفس هداها . (ولم يجعلني جباراً شقياً) أى لست بفظ ولا غليظ ولا يصدر منى قول ولا فعل ينافى أمر الله وطاعته * (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أمثت حياً) . وهذه الأماكن الثلاثة التى تقدم الكلام عليها فى قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام . ثم لما ذكر تعالى قصته على الجلية وبين أمره ووضعه وشرحه قال (ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فاتماً يقول له كن فيكون) كما قال تعالى بعد ذكر قصته وما كان من أمره فى آل عمران (ذلك تلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم * إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون * الحق من ربك فلا تكن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل تعالوا ندع أبناءنا وأبناتكم ونساءنا ونساءكم وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين * إن هذا هو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز الحكيم * فان تولوا فان الله عليهم بالفسدين) * ولهذا لما قدم وفد نجران وكاثوا ستين راكباً يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم ويؤول أمر الجميع إلى ثلاثة هم أشرافهم وساداتهم وهم العاقب والسيد وأبو حارثة بن علقمة فجلسوا يناظرون فى أمر المسيح فأنزل الله صدر سورة آل عمران فى ذلك وبين أمر المسيح وابتداء خلقه وخلق أمه من قبله وأمر رسوله بان يباهلهم ان لم يستجيبوا له ويتبعوه فلما رأوا عيذها واذنيها نكصوا وامتنعوا عن المباهلة وعدلوا إلى المسالمة والموادعة وقال نائلهم وهو العاقب عبد المسيح يامعشر النصارى لقد علمتم أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم أنه مالا عن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانها للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد أيتم الالف بكنم والاقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فطلبوا ذلك من رسول الله (ص) وسألوه أن يضرب عليهم جزية وأن يبعث معهم رجلاً أميناً فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وقد بينا ذلك فى تفسير آل عمران وسبأ فى بسط هذه القضية فى السيرة النبوية إن شاء الله تعالى وبه الثقة *

والمقصود أن الله تعالى بين أمر المسيح قال لرسوله (ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون) يعنى من أنه عبد مخلوق من امرأة من عباد الله ولهذا قال (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فاتماً يقول له كن فيكون) أى لا يعجزه شئ ولا يكثره ولا يؤوده بل هو التقدير الفعال لما يشاء (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وقوله (إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هو من تمام كلام عيسى لم فى المنهد أخبرهم أن الله ربه وربهم وإلههم والههم وأن هذا هو الصراط المستقيم . قال الله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم)

أى فاختلف أهل ذلك الزمان ومن بدم فيه فمن قاتل من اليهود إيه ولد زنية واستمروا على كفرهم
وعنادهم وقابلهم آخرون فى الكفر قتالوا هو الله وقال آخرون هو ابن الله وقال المؤمنون هو عبد الله
ورسوله وابن أمته وكتبه ألقاها إلى مريم ، وروح منه وهؤلاء هم الناجون المصابون المؤيدون المنصورون
ومن خالفهم فى شىء من هذه القيود فهم الكافرون الضالون الجاهلون وقد توعدهم العلى العظيم الحكيم
العليم بقوله (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم)

قال البخارى حدثنا صدقة بن الفضل أنبأنا الوليد حدثنا الاوزاعى حدثنى عمير بن هانىء حدثنى
جنادة بن أبى أمية عن عبادة بن الصامت عن النبى (ص) قال (من شهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك
له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكتبه ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق
والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) قال الوليد حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن
عمير عن جنادة وزاد من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء . وقد رواه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد عن
جابر به ومن طريق أخرى عن الاوزاعى به *

باب بيان لق الله تعالى منزلة عن الولد

قال تعالى فى آخر هذه السورة (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً ادأ) أى شيئاً عظيماً
ومنكراً من القول وزورا (تكاد السوات يتنظرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأ . أن دعوا
للرحمن ولدا * وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا * إن كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن
عبداً * لقد احصاهم وعدم عدأ * وكانهم آتية يوم القيامة فردأ) فبين أنه تعالى لا يبنى له الولد
لانه خالق كل شىء . ومالكة وكل شىء . فقير اليه ، خاضع ذليل لديه وجميع سكان السموات والارض
عبيده وهو ربهم لا إله الا هو ولا رب سواه كما قال تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بنير علم سبحانه وتعالى عما يصفون * بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم
تكن له صاحبة وخلق كل شىء . وهو بكل شىء عليم * ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شىء .
فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل * لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) *
فبين أنه خالق كل شىء . فكيف يكون له ولد والولد لا يكون إلا بين شيئين متناسبين والله تعالى لا نظير
له ولا شبيه له ولا عدل له فلا صاحبة له فلا يكون له ولد كما قال تعالى (قل هو الله أحد * الله الصمد *
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) تهرأ أنه الاحد الذى لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله
(السمد) وهو السيد الذى كل فى علمه وحكمته ورحمته وجميع صفاته (لم يلد) أى لم يوجد منه ولد

(ولم يولد) أى ولم يتولد عن شىء قبله (ولم يكن له كفواً أحد) أى وليس له عدل ولا مكافئ. ولا مساو قطع النظر المدانى الأعلى والمساوى فاتفق أن يكون له ولد إذ لا يكون الولد إلا متولداً بين شيئين متماثلين أو متقاربين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً * وقال تبارك وتعالى وتقدس (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكنهه ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكنى بالله وكىلاً * لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادة ويستكبر فسيحشرم اليه جميعاً * فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم ويزيدم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً اليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً).

ينهى تعالى أهل الكتاب ومن شابههم عن الغلو والاطراء فى الدين وهو مجاوزة الحد فالنصارى لعنهم الله غلوا وأطروا المسيح حتى جاوزوا الحد فكان الواجب عليهم أن يمتقدوا أنه عبد الله ورسوله وابن أمته العذراء البتول التى أحصنت فرجها فبعث الله الملك جبريل اليها فنفخ فيها عن أمر الله نفخة حملت منها بولدها عيسى عليه السلام والذى اتصل بها من الملك هى الروح المضافة الى الله اضافة تشرىف وتكريم وهى مخلوقة من مخلوقات الله تعالى كما يقال بيت الله وثاقة الله وعبد الله وكذا روح الله أضيفت اليه تشرىفاً لها وتكريماً. وسمى عيسى بها لانه كان بها من غير أب وهى الكلمة أيضاً التى عنها خلق وبسببها وجد كما قال تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون). وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى أمراً فأتما يقول له كن فيكون). وقال تعالى (وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بفواهم يضاؤون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون). فآخبر تعالى أن اليهود والنصارى عليهم لعائن الله كل من الفريتين ادعوا على الله شططا وزعموا أن له ولداً تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وأخبر أنهم ليس لهم مستند فيما زعموه ولا فيما اتفقوه الا مجرد القول ومشابهة من سبقهم الى هذه المقالة الضالة تشابهت قلوبهم وذلك أن الفلاسفة عليهم لعنة الله زعموا أن العقل الاول صدر عن واجب الوجود الذى يهبرون عنه بعلة الملل والمبدأ الاول وأنه صدر عن العقل الاول عقل ثن ونفس وفلك ثم صدر عن الثانى كذلك حتى تناهت العقول الى عشرة والنفوس الى تسعة والافلاك الى تسعة باعتبارات فاسدة ذكرها واختيارات باردة أوردوها ولبسط الكلام معهم وبيان جهلهم وقلة عقلهم موضع آخر. وهكذا طوائف من مشركى العرب زعموا لجهلهم أن الملائكة بنات الله وأنه صاهر سرورات الجن فتولد منهما الملائكة تعالى الله عما

يقولون ونزه عما يشركون كما قال تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم
 مستكتبين شهادتهم ويسألون) وقال تعالى (فاستقمتم الربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إناثا
 وهم شاهدون الا إنهم من إفسكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين مالكم
 كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين . فأتوا بكتابتكم إن كنتم صادقين . وجعلوا بينه وبين
 الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحانه الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين) . وقال تعالى
 (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرهون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم
 وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك
 نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) . وقال تعالى في أول سورة الكهف وهي مكية (الحمد لله الذي
 أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون
 الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثين فيه أبدا . وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا
 لا بآهـم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا) . وقال تعالى (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
 هو الغفى له ما فى السموات وما فى الارض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل
 إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم ألينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد
 بما كانوا يكفرون) فهذه الايات المسكيات السكريمات تشمل الرد على سائر فرق الكفرة من الفلاسنة
 ومشركى العرب واليهود والنصارى الذين ادعوا وزعموا بلا علم أن الله ولدا سبحانه وتعالى عما يقول
 الظالمون المعتدون علوا كبيرا .

ولما كانت النصارى عليهم لعنة الله المتتابعة الى يوم القيامة من أشهر من قال بهذه المقالة ذكروا
 فى القرآن كثيرا لرد عليهم وبيان تناقضهم وقلة علمهم وكثرة جهلهم وقد تنوعت اقوالهم فى كفرهم
 وذلك أن الباطل كثير التشعب والاختلاف والتناقض « وأما الحق فلا يختلف ولا يضطرب . قال الله
 تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) . فدل على أن الحق يتحد ويتفق والباطل
 يختلف ويضطرب . فطائفة من ضلالهم وجهلهم زعموا أن المسيح هو الله تعالى وطائفة قالوا هو ابن الله
 عز الله وطائفة قالوا هو ثالث ثلاثة جل الله . قال الله تعالى فى سورة المائدة (لقد كفر الذين قالوا إن
 الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى
 الارض جميعا والله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير) . فاختبر
 تعالى عن كفرهم وجهلهم وبين أنه الخالق القادر على كل شىء المتصرف فى كل شىء وأنه رب كل شىء
 ومليكه والهـه . وقال فى أواخرها (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح
 بجنى اسراييل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين

من أنصار . لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من إله الا إله واحد وان لم ينهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم . أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر أنى يؤفكون) حكم تعالى بكفرهم شرعا وقدرا فاخبر أن هذا صدر منهم مع أن الرسول اليهم هو عيسى بن مريم قد بين لهم أنه عبد مربوب مخلوق مصور في الرحم داع الى عبادة الله وحده لا شريك له وتوعدهم على خلاف ذلك بالنار وعدم الفوز بدار القرار والجزى في الدار الآخرة والهوان والعار ولهذا قال (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) ثم قال (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله الا إله واحد) قال ابن جرير وغيره المراد بذلك قولهم بالاقانيم الثلاثة . أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة المنبثقة من الاب الى الابن على اختلافهم في ذلك ما بين الملكية واليعقوبية والنسطورية عليهم لعائن الله كما سنبين كيفية اختلافهم في ذلك وجماعهم الثلاثة في زمن قسطنطين بن قسطنس وذلك بعد المسيح بثلاثمائة سنة وقبل البعثة المحمدية بثلاثمائة سنة ولهذا قال تعالى (وما من إله الا إله واحد) أى وما من إله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير له ولا كفوء له ولا صاحبة له ولا ولد ثم توعدهم وتهدم فقال (وان لم ينهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم) ثم دعاهم برحمته ولطفه الى التوبة والاستغفار من هذه الامور السكبار والعظام التي توجب النار فقال (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) ثم بين حال المسيح وامه وانه عبد رسول وأمه صديقة أى ليست باجرة كما يقوله اليهود لنهم الله وفيه دليل على أنها ليست بنبية كما زعمه طائفة من عدائنا وقوله (كانا يا كلان الطعام) كناية عن خروجه منهما كما يخرج من غيرها اى ومن كان بهذه المثابة كيف يكون لها تعالى الله عن قولهم وجهلهم علوا كبيرا * وقال السدى وغيره المراد بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة زعمهم في عيسى وأمه أنها الالهان مع الله بمعنى كما بين تعالى كفرهم في ذلك بقوله في آخر هذه السورة الكريمة (واذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمى الهين من دون الله . قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد . لئن تعذبهم فأنهم عبادةك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم) . يخبر تعالى أنه يسأل عيسى بن مريم يوم القيامة على سبيل الاكرام له والتفريع والتوبيخ لما بدى به ممن كذب عليه وافترى وزعم أنه ابن الله أو أنه الله أو أنه شريكه تعالى الله عما يقولون فيسأله وهو يعلم أنه لم يقع منه ما يسأله عنه ولكن لتوبيخ من كذب عليه فيقول له (أنت قلت للناس اتخذوني وأمى الهين من دون الله قال سبحانك) أى تعاليت أن يكون معك شريك

(ما يكون لي أن أقول مليس لي بحق) أى إيس هذا يستحقه أحد سواك (وإن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنت علام الغيوب) . وهذا تأدب عظيم في الخطاب والجواب (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به) - حين أرسلتني إليهم وأنزلت على الكتاب القى كان يتلى عليهم ثم فسر ما قال لهم بقوله (أن عبدوا الله ربي وربكم) أى خالني وخالقكم ورازقكم ورازقكم (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني) أى رفعتني إليك - حين أرادوا قتلي وصلبي فرحمتني وخلصتني منهم والقيت شهبى على أحدهم حتى اتفقوا به فلما كذب ذلك (كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد) . ثم قال على وجه التفويض الى الرب عز وجل والتبري من أهل النصرانية (إن تعذبهم فاعذبهم عبادك) أى وهم يستحقون ذلك (وإن تغفر لهم فإني أنا الغفور الرحيم) (فانك أنت العزيز الحكيم) . وهذا التفويض والاستناد الى المشيئة بالشرط لا يقتضى وقوع ذلك ولهذا قال (فانك أنت العزيز الحكيم) ولم يقل الغفور الرحيم وقد ذكرنا في التفسير ما رواه الامام احمد عن أبي ذر ان رسول الله (ص) قام بهذه الآية الكريمة ليلة حتى أصبح (إن تعذبهم فاعذبهم عبادك وإن تغفر لهم فإني أنا الغفور الرحيم) وقال إني سألت ربي عز وجل الشفاعة لامتى فأعطانها وهي نائلة إن شاء الله تعالى لمن لا يشرك بالله شيئاً . وقال (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعين . لو أردنا أن نتخذ لهم آيات فإنا لنآخذنا من لدنا إن كنا فاعلين بل نكذب بالحق على الأبطال فيدمته فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون . وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون) وقال تعالى (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار . خلق السموات والارض بل خلق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى إلا هو العزيز الغفار) . وقال تعالى قل إن كان للرحمن ولد فإنا أول العابدين سبحانه رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) وقال تعالى (وقيل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الدل وكبره تكبيرا) وقال تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وثبت فى الصحيح عن رسول الله (ص) أنه قال يقول الله تعالى (شئتني ابن آدم ولم يكن له ذلك يزعم أن لي ولدا وأنا الاحد الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد) وفى الصحيح أيضا عن رسول الله (ص) أنه قال لأحد أصبر على اخي سمع من الله لهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويمافهم ولكن ثبت فى الصحيح أيضا عن رسول الله (ص) أنه قال إن الله يبلى لظالم حتى اذا أخذه لم يقفه) ثم قرأ (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليه شديد) وعكذا قوله تعالى (وكان من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها والى المصير) وقال تعالى (تتممهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ) وقال تعالى (قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون

متاع في الدنيا ثم اليانا مرجعهم ثم فديهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) وقال تعالى (فهل للكافرين
أهلهم رويدا) *

منشأ عيسى بن مريم عليهما السلام وبيان نبوءة الوحي اليه من الله تعالى

قد تقدم أنه ولد بيت لحم قريبا من بيت المقدس وزعم وهب بن منبه أنه ولد بمصر وان مريم
سافرت هي ويوسف بن يعقوب التجار وهي راكبة على حمار ليس بينهما وبين الاكف شئ وهذا
لا يصح والحديث الذي تقدم ذكره دليل على أن مولده كان بيت لحم كما ذكرنا ومهما عارضه فباطل
وذكر وهب بن منبه أنه لما ولد خرت الاصنام يومئذ في مشارق الارض ومغربها وان الشياطين
حارت في سبب ذلك حتى كشف لهم ايليس الكبير أمر عيسى فوجدوه في حبرامه والملائكة محدة
به وانه ظهر نجم عظيم في السماء وأن ملك الفرس اشفق من ظهوره فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا هذا
لمولد عظيم في الارض فبعث رسله ومعهم ذهب ومارولبان هدية الى عيسى ففدا قدموا الشام سألهم ملكها
عما أقدمهم فذكروا له ذلك فسأل عن ذلك الوقت فاذا قد ولد فيه عيسى بن مريم بيت المقدس واشتهر
أمره بسبب كلامه في المهدي فارسلهم اليه بما معهم وأرسل معهم من يعرفه له ليحوصل الي قتله اذا افتروا
عنه فلما وصلوا الى مريم بالمدبايا ورجعوا قبل لها ان رسل ملك الشام اتما جاؤا ليقتلوا ولدك فاحتمته
فذهبت به الى مصر فقامت به حتى بلغ عمره اثنتي عشرة سنة وظهرت عليه كرامات ومعجزات في
حال صغره * فذكر منها أن الدهقان الذي تزواعه افقد مالا من داره وكانت داره لا يسكنها الا انقراء
والضعفاء والمحاويج فلم يدر من أخذه وهز ذلك على مريم عليها السلام وشق على الناس وعلى رب المنزل
وأعيام أمرها ففدا رأى عيسى عليه السلام ذلك عمد الى رجل اعمى وآخر عمه من جملة من هو منقطع
اليه فقال للاعمى إحمل هذا العمه وانفض به فقال إني لا أستطيع ذلك فقال لي كما فعلت أنت وهو حين
أخذت هذا المال من تلك السكوة من للدار فلما قل ذلك صدقافيا قال وأتيا بالمال فظم عيسى في أعين
الناس وهو صغير جليلاً

ومن ذلك أن ابن الدهقان عمل ضيافة للناس بسبب ظهور أولاده فلما اجتمع للناس وأطعمهم
ثم أراد أن يسقيهم شرابا يعني خمرآ كما كانوا يصنعون في ذلك الزمان لم يجد في جراره شيئاً فشق ذلك
عليه فلما رأى عيسى ذلك منه قام فجعل يمر على تلك الجرار ويمر يمد على أفواهها فلا يفعل بجرة منها
ذلك إلا امتلأت شرابا من خيار الشراب * فتعجب الناس من ذلك جداً وعظموه وعرضه اعلى

وعلى أمه مالا جزيلاً فلم يقبله وأرتحلاً قاصدين بيت المقدس والله أعلم *

وقال اسحاق بن بشر أنبأنا عثمان بن ساج وغيره عن موسى بن وردان عن أبي نضرة عن أبي سعيد وعن مكحول عن أبي هريرة قال إن عيسى بن مريم أول ما أطلق الله لسانه بسد الكلام الذي تكلم به وهو طفل فجدد الله تمجيداً لم تسمع الآذان بمثله لم يدع شمساً ولا قمرًا ولا جبلاً ولا نهراً ولا عيناً إلا ذكره في تمجيدته فقال (اللهم أنت القريب في علوك المتعال في دنوك الرفيع على كل شيء من خلقك . أنت الذي خلقت سبعاً في الهواء بكلماتك مستويات طباقاً اجبين وهن دخان من فرقك فأتين طائعات لأمرك فهن ملائكتك يسبحون قدسك لتقديسك وجعلت فهن نوراً على سواد الظلام وضياء من ضوء الشمس بالنهار وجعلت فهن الرعد المسبح بالحمد فبعزتك يجلو ضوء ظلمتك وجعلت فهن مصابيح يهتدى بهن في الظلمات الحيران فتباركت اللهم في مفطور سمواتك وفيما دحوت من أرضك دحوتها على الماء فسكنتها على تيار الموج الغامر فاذلتها اذلال التظاهر فذل لطاعتك صعبها واستحى لامرك أمرها وخضعت لعزتك أمواجها ففجرت فيها بعد البحور الانهار ومن بعد الانهار الجدول الصغار ومن بعد الجدول ينابيع العيون الغزار . ثم أخرجت منها الانهار والاشجار والثمار ثم جعلت على ظهرها الجبال فتدتها أو تادا على ظهر الماء فاطاعت أطوارها وجلودها فتباركت اللهم فمن يبلغ نعمته فتك أمن يبلغ بصفته صفتك تفشر السحاب وتفك الرقاب وتقضى الحق وأنت خير الفاصلين لإله إلا أنت سبحانك أمرت أن نستغفرك من كل ذنب لا إله إلا أنت سبحانك سترت السموات عن الناس لا إله إلا أنت سبحانك انما يشاك من عبادك الا كياس نشهد أنك لست بالله استحدثناك ولا رب يبید ذكره ولا كان معك شركاء فندعوم ونذكرك ولا أعانك على خلقنا أحد فنشك فيك نشهد أنك أحد صد لم يلد ولم يولد ولم يكن لك كفواً أحد)

وقال اسحاق بن بشر عن جويبر وه قاتل عن الضحاك عن ابن عباس إن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلاً حتى بلغ ما يبلغ الغلمان ثم انطقه الله بعد ذلك الحكمة والبيان فكثر اليهود فيه وفي أمه من القول وكانوا يسمونه ابن البغية وذلك قوله تعالى (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) قال فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمه في الكتاب فجعل لا يعلمه المعلم شيئاً الا بدره اليه فعلمه أباجاد فقال عيسى ما أبوجاد فقال المعلم لأدرى فقال عيسى كيف تعلمني مالا تدرى فقال المعلم اذا فعلني فقال له عيسى قم من مجلسك فقام فجلس عيسى مجلسه فقال سلمني فقال المعلم ما أبوجاد فقال عيسى (الالف آلا . الله . والباء بهاء الله والجيم بهجة الله وجماله) فعجب المعلم من ذلك فكان أول من فسر أباجاد . ثم ذكر أن عثمان سأل رسول الله (ص) عن ذلك فاجابه على كل كلمة بحديث طويل موضوع

لا يسأل ولا يتأدى وهكذا روى ابن عدى من حديث اسماعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حده عن ابن مسعود وعن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد رفع الحديث في دخول عيسى الى الكتاب وتعليمه العلم معنى حروف أبي جاد وهو مطول لا يفرح به * ثم قال ابن عدى وهذا الحديث باطل بهذا الاسناد لا يرويه غير اسمعيل وروى ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة قال كان عبد الله بن عمر يقول (كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان فكان يقول لاحد من تريد أن أخبرك ماخبات لك أمك فيقول نعم فيقول خبات لك كذا وكذا فيذهب الغلام منهم الى أمه فيقول لها أطمعيني ماخبات لي فتقول وأى شئ خبات لك فيقول كذا وكذا فتقول له من أخبرك فيقول عيسى بن مريم فتقالوا والله لئن تركتم هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسدنهم تجعومهم في بيت وأغلقوا عليهم فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم فسمع ضوضاءهم في بيت فسأل عنهم فقالوا إنما هؤلاء قرودة وخنازير فقال اللهم كذلك فكأوا كذلك رواه ابن عساکر.

وقال اسحق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال وكان عيسى يرى المعجائب في صباه الهاما من الله فشأ ذلك في اليهود وترعرع عيسى فهمت به بنو اسرائيل لخافت أمه عليه فوحي الله الى أمه أن تنطلق به الى أرض مصر فذلك قوله تعالى (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين) *

وقد اختلف السلف والمفسرون في المراد بهذه الربوة التي ذكر الله من صفتها أنها ذات قرار ومعين وهذه صفة غريبة الشكل وهي أنها ربوة وهو المكان المرتفع من الأرض الذى أعلاه مستو يقر عليه وارتفاعه متسع ومع علوه فيه عيون الماء معين وهو الجارى السارح على وجه الارض قبيل المراد المكان الذى ولدت فيه المسيح وهو نخلة بيت المقدس ولهذا (ناداها من تحتها الا تمزنى قد جعل ربك تحتك سرىا) وهو النهر الصغير فى قول جمهور السلف * وعن ابن عباس باسناد جيد أنها أنهار دمشق فلهذا أراد تشبيه ذلك المكان بأنهار دمشق * وقيل ذلك بمصر كما زعمه من زعمه من أهل الكتاب ومن تلقاه عنهم والله أعلم . وقيل هى الرملة . وقال اسحق بن بشر قال لنا ادريس عن جده وهب بن منبه قال إن عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمر الله أن يرجع من بلاد مصر الى بيت ايليا قال قدم عليه يوسف بن خال أمه فحملها على حمار حتى جاء بهما الى ايليا وأقام بها حتى أحدث الله له الانجيل وعلمه التوراة وأعطاه احياء الموتى وبراء الأستقام والعلم بالقبوب مما يدخرون فى بيوتهم وتحدث الناس بقدمه وفزعوا المسا كان يأتي من المعجائب فحملوا يمجبون منه فدعاهم الى الله فشأ فيهم أمره .

بيان نزول الكتب للربيعه وموافقها

قال أبو زرعة الدمشقي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن حنيفة قال (أنزلت التوراة على موسى في ست ليال خلون من شهر رمضان * ونزل الزبور على داود في اثنتي عشر ليلة خلت من شهر رمضان . وذلك بعد التوراة بلربعمائة سنة واثنتين وثمانين سنة . وأنزل الانجيل على عيسى بن مريم في ثمانية عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بلف عام وخسين عاما وأنزل الفرقان على محمد (ص) في أربع وعشرين من شهر رمضان وقد ذكرنا في التفسير عند قوله (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) الاحاديث الواردة في ذلك وفيها أن الانجيل أنزل على عيسى بن مريم عليه السلام في ثمانى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان *

وذكر ابن جرير في تاريخه أنه أنزل عليه وهو ابن ثلاثين سنة ومكث حتى رفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى . وقال اسحاق بن بشر وأبنا ناسيد بن أبي عروة عن قتادة ومقاتل عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة قال أوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم (يا عيسى جسد في أمري ولا تبين واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول انك من غير خل وأنا خلقتك آية للعالمين اياى فاعبد وعلى فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لاهل السريانية بلغ من بين يديك انى انا الحق الحى اقامم الذى لا يزول صدقوا النبى الامى العربى صاحب الجبل والتاج (وهى العمامة) والمدرعة والتعلين والمرارة (وهى القضيب) الانجيل المبين الصلت الجبين الواضح الخدين الجمد الرأس الكت اللحية المقرون الحاجبين الاتقى الأنف المفلج الثنايا البادى المنفقة الذى كان عمته ابريق فضة وكان الذهب يجرى في تراقيه له شمات من لبته الى مرته تجرى كقضيب ليس على بطنه ولا على صدره شمر غيره شثر الكف وأتقدم إذا التفت التفت جيماً وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صيب عركه في وجهه كالؤلؤ وريح المسك تنفخ منه ولم ير قبله ولا بعده مثله ، الحس القامة الطيب الريح نكاح النساء ذا النذل القليل انما نسله من مباركة لها بيت معنى في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب تكفله يا عيسى في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك له منها فرخان مستهدان وله عندي منزلة ليست لأحد من البشر . كلامه القرآن ودينه الاسلام وانا السلام طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع كلامه *

بيان شجرة طوبى صلى

قال عيسى يارب وما طوبى قال (غرس شجرة أنا غرستها يدي فهى للجنان كلها أصلها من رضوان وماؤها من تسنيم وبردها بزد الكافور وطعمها طعم الزنجبيل وريحها ريح المسك من شرب منه شربة لم

يتظاً بسدها أبداً) قال عيسى يارب اسقني منها قال (حرام على النبيين أن يشربوا منها حتى يشرب
 ذلك النبي وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب منها أمة ذلك النبي) قال يا عيسى ارفك
 إلى قال رب ولم ترصني قال (أرضك ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجايب
 ولتمينهم على قتال المؤمنين للرجال أهبطك في وقت صلاة ثم لا تصلى بهم لأنها مرحومة ولا نبي بسد
 نبيهم) وقال هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه أن عيسى قال يارب ابثني
 عن هذه الأمة المرحومة قال أمة أحمد هم علماء حكماء كأنهم أنبياء يرضون مني بالقليل من العطاء وأرضني
 منهم باليسير من العمل وأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله . يا عيسى هم أكثر سكان الجنة لأنه لم تذل السن قوم
 قط بلا إله إلا الله كاذل الستمهم ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت به رقابهم) رواه ابن عساكر
 وروى ابن عساكر من طريق عبد الله بن بديل العقيلي عن عبد الله بن عوسجة قال أوحى الله إلى عيسى
 ابن مريم (أنزلي من نفسك كهملك واجلني ذخراً لك في معادك وتقرّب إلى بالنوافل أحبك ولا تول
 غيري فأخذك اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن لمسرتي فيك فان مسرتي أن أطاع فلا أعصى وكن
 مني قريباً وأحى ذكرى بلسانك ولتكن مودتي في صدرك تيقظ من ساعات النافلة واحكم في لطيف
 الفطنة وكن لي راغباً راهباً وأمت قلبك في الخشية لي وراع الليل لحق مسرتي واطم نهارك ليوم
 الرى عندي نفس في الخيرات جهلك واعترف بلخير حيث توجهت وقم في الخلاق بنصيحتي واحكم
 في عبادي بدلي فقد أنزلت عليك شفاء وسواس الصدور من مرض النسيان وجلاء الابصار من غشاء
 الكلال ولا تكن حلساً كأنك مقبوض وأنت حي تنفس * يا عيسى بن مريم ما آمنت بي خليفة إلا
 خشت ولا خشت لي إلا رجيت ثوابي فشهدك أنها ائمة من عقابي ما لم تفسر أو تبدل سنتي * يا عيسى
 ابن مريم البكر البتول ابك على نفسك أيام الحياة بكاء من ودع الأهل وقلا الدنيا وترك اللذات لاهلها
 وارتفعت رغبته فيها عند إلهه وكن في ذلك تلين الكلام وتفشي السلام وكن يقظان إذا نامت عيون
 الأبرار حذار ما هوات من أسر المعاد وزلازل شدايد الأحوال قبل أن لا ينفع أهل ولا مال واكمل
 عينك بملول الحزن إذا ضحك البطالون وكن في ذلك صابراً محتسباً وطوبى لك ان تلك ما وعدت الصابرين
 رح من الدنيا بالله يوم ويوم وذق مذاقة ما قد حرب منك أين طعمه وما يأتك كيف لذته فرح من
 الدنيا ببلغة وليكفك منها الحزن الجيب قد رأيت الى ما يصير اعمل على حساب فانك مسؤول لو رأيت
 عينك ما أعدت لا ولياً الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك *

وقال أبو داود في كتاب القدر حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر
 عن الزهري عن ابن طاووس عن أبيه قال لقي عيسى بن مريم ابليس فقال أما علمت أنه لن يصيبك
 إلا ما كتب لك قال ابليس طرق بندوة هذا الجبل فتدري منه فانظر هل تمش أم لا قال ابن طاووس

عن أبيه . فقال عيسى أما عدت أن الله قال (لا يجربني عبدي فاني أفضل ما شئت) وقال الزهري إن
المبدل يبتلى ربه ولكن الله يبتلى عبده . قال أبو داود حدثنا أحمد بن عبدة أن أناسفان عن عمرو عن
طاروس قال أتى الشيطان عيسى بن مريم فقال أليس تزعم أنك صادق فأنت هوة فألقى نفسك قال ويحك
أليس قال يا ابن آدم لا تسألني هلاك نفسك فاني أفضل ما شاء * وحدثنا أبو نوبة الربيع بن نافع حدثنا
حسين بن طلحة سمعت خالد بن يزيد قال تعبد الشيطان مع عيسى عشرين أو ستين اقام يوماً على شفير
جبل فقال الشيطان ارأيت ان التيت نفسي هل يصيبني إلا ما كتب لي قال اني لست بالذي ابتلى ربي
ولكن ربي إذا شاء ابتلاني وعرفه أنه الشيطان ففارقه . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا شرح بن
يونس حدثنا علي بن ثابت عن الخطاب بن القاسم عن أبي عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلي على
رأس جبل فآاه ابليس فقال أنت الذي تزعم أن كل شيء قضاء وقد قال نعم قال ألق نفسك من هذا
الجبل وقل قدر على فقال بالعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله عز وجل . وقال أبو بكر بن
أبي الدنيا حدثنا الفضل بن موسى البصرى حدثنا ابراهيم بن بشار سمعت سفيان بن عيينة يقول لقي
عيسى بن مريم ابليس فقال له ابليس يا عيسى بن مريم الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت في
المهد صبياً . ولم يتكلم فيه أحد قبلك قال بل الربوبية للاله الذي انطقني ثم يميتني ثم يحييني قال فانت
الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك يحي الموتى قال بل الربوبية لله الذي يحي ويميت من أحييت ثم
يحييه قال والله إنك لاله في السماء والآه في الارض قال فصكه جبريل صكةً بجناحيه فما بناها دون
قرون الشمس ثم صكه اخرى بجناحيه فما بناها دون العين الحامية ثم صكه اخرى فادخله بحار السابعة
فأساخه وفي رواية فأسلكه فيها حتى وجد طعم الحماة فخرج منها وهو يقول ما لقي احد من احد ما لقيت
منك يا ابن مريم * وقد روى نحو هذا بأبسط منه من وجه آخر فقال الحافظ ابو بكر الخطيب اخبرني
ابو الحسن بن رزقويه انبأنا ابو بكر احمد بن سبدي حدثنا ابو محمد الحسن بن علي القطان حدثنا اسماعيل
ابن عيسى المطار انبأنا علي بن عاصم حدثني ابو سلمة سويد عن بعض أصحابه قال صلى عيسى بيت
القدس فانصرف فلما كان يمض العقبة عرض له ابليس فاحتبه فجعل يمرض عليه ويكلمه و يقول له
انه لا ينبغي لك ان تكون عبداً فاكتر عليه وجعل عيسى يحرص على ان يتخلص منه فجعل لا يتخلص
منه فقال له فيما يقول لا ينبغي لك يا عيسى ان تكون عبداً قال فاستغاث عيسى بربه فاقبل جبريل وميكائيل
فلما رآهما ابليس كف فلما استمر معه على العقبة اكتبنا عيسى وضرب جبريل ابليس بجناحه قذفه في
بطن الوادي قال فعاد ابليس معه وعلم أنهما لم يؤمرا بنير ذلك فقال لعيسى قد اخبرتك انه لا ينبغي ان
تكون عبداً ان غضبك ليس بغضب عبد وقد رأيت ما لقيت منك حين غضبت ولكن ادعوك لامر هو
لك أمر الشياطين فليطيعوك فاذا رأى البشر أن الشياطين اطاعوك عبدوك اما اني لا اقول ان تكون

إلها ليس معه إله ولكن الله يكون إلها في السماء وتكون أنت إلها في الأرض فلما سمع عيسى ذلك منه استغاث بربه وصرخ صرخة شديدة فاذا اسرافيل قد هبط فنظر إليه جبريل وميكائيل فكف ابليس فلما استقر معهم ضرب اسرافيل ابليس بجناحه فصك به عين الشمس ثم ضربه ضربة أخرى فاقبل ابليس يهوى ومر عيسى وهو بمكانه فقال يا عيسى لقد لقيت فيك اليوم تعباً شديداً فرمى به في عين الشمس فوجد سبعة املاك عند العين الحامية قال فظطوه فجعل كلما صرخ غطوه في تلك الحماة قال والله ما عاد اليه بعد . قال وحدثنا اسماعيل العطار حدثنا أبو حذيفة قال واجتمع اليه شياطينه فقالوا سيدنا قد لقيت تعباً قال إن هذا عبده مصوم ليس لي عليه من سبيل وسأضل به بشراً كثيراً واثب فيهم أهواء مختلفة واجملهم شيما ويجملونه وأمه الهين من دون الله قال وأنزل الله فيما أيده عيسى وعصمه من إبليس قرآناً ناطقاً بذكر نعمته على عيسى فقال (يا عيسى بن مريم اذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس) يعني اذ قويتك بروح القدس يعني جبريل / تكلم الناس في المهدي وكهلا واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذا تخلق من الطين كهيئة الطير / الآية كلها واذا جعلت المساكين لك بطانة وصحابة واعواناً ترضى بهم وصحابة واعواناً يرضون بك هادياً وقائداً الى الجنة فذلك فاعلم خلقان عظيمان من لقيني بهما فقد لقيني بازكي الخلاق وارضاها عندي وسيقول لك بنو اسرائيل صمنا فلم يتقبل صيامنا وصلينا فلم يقبل صلاتنا وتصدقنا فلم يقبل صدقاتنا وبكينا بمثل حنين الجمال فلم يرحم بكاؤنا قتل لهم ولم ذلك وما الذي يعنى إن ذات يدي قلت أو ليس خزائن السموات والأرض يدي اتفق منها كيف أشاء وان البخل لا يعتريني أولست أجود من سأل واوسع من اعطى أو ان رحمتي ضاقت وانما يتراحم المتراحمون بفضل رحمتي ولو لأن هؤلاء القوم يا عيسى بن مريم عدوا أنفسهم بالحكمة التي تورث في قلوبهم ما استأثروا به الدنيا أثره على الآخرة لعرفوا من أين أتوا واذا لا يقنوا ان أنفسهم هي أعدى الأعداء لهم وكيف اقبل صيامهم وهم يتقوون عليه بالطعمة الحرام وكيف اقبل صلاتهم وقلوبهم تركز الى الذين يحاربوني ويستحلون محارمي وكيف اقبل صدقاتهم وهم يفضنون الناس عليها فيأخذونها من غير حلها * يا عيسى انما أحزى عليها أهلها وكيف أرحم بكاهم وأيديهم تقطر من دماء الانبياء ازدت عليهم غضبا * يا عيسى وقضيت يوم خلقت السموات والأرض أنه من عبدني وقال فيكما بقولي أن أجملهم جيرانك في الدار ورقائك في المنازل وشركاءك في الكرامة وقضيت يوم خلقت السموات والأرض أنه من اتخذك وامك الهين من دون الله أن أجملهم في الدرك الاسفل من النار وقضيت يوم خلقت السموات والأرض أني مثبت هذا الامر على يدي عبدي محمد وأختم به الانبياء والرسل ومولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يزر بالفحش ولا قوال بلحننا أسدده لكل أمر جميل واهب له كل خلق كريم واجعل التقوى ضميره والحكم معقوله والوفاء طبيعته والمدل سيرته والحق شريعته والاسلام ملته اسمه أحمد أهدي به بعد

الضلالة وأعلم به بعد الجهالة واغنى به بعد المائلة وارفح به بعد الضيقة أهدي به وافتح به بين آذان صم وقلوب غلغ وأهواء مختلفة متفرقة أجمل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر إخلاص الاسمى وتصديقاً لما جاءت به الرسل المهمم انتسبح والتقدیس والتهليل في مساجدهم ومجالسهم وبيوتهم ومقلمهم وشوامهم يصلون لى قياماً وتعوداً وركعاً وسجوداً ويقاثلون فى سبيلى صفوفاً وزحوفاً قرباتهم دماؤهم وانا جيلهم فى صدورهم وقرباتهم فى بطونهم رهبان بلبل ليوث فى النهار ذلك فضلى أوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم .

وسند كرم ما يصدق كثيراً من هذا السياق ما سورد من سورتي المائدة والصف إن شاء الله وهى الثقة وقد روى أبو حذيفة اسحق بن بشر باسانيد عن كعب الاحبار ووهب بن منبه وابن عباس وسدان الفارسى دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا لما بعث عيسى بن مريم وجاءهم بالبينات جعل المناقون والكافرون من بنى اسرائيل يعجبون منه ويسمزؤون به فيقولون ما أكل فلان البارحة وما ادخر فى منزله فيخبرهم فيزداد المؤمنون ايماناً والكافرون والمناقون شكاً وكفراناً وكان عيسى مع ذلك ليس له منزل يأوى اليه انما يسبح فى الارض ليس له قرار ولا موضع يعرف به فكان أول ما أحيا من الموتى أنه مر ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهى تبكى فقال لها مالك أيتها المرأة فقالت ماتت ابنتى لم يكن لى ولد غيرها وانى عاهدت ربى أن لأبرح من موضعى هذا حتى أذوق مذاقت من الموت أو يحيها الله لى فانظر اليها فقال لها عيسى أرأيت إن نظرت اليها أراجعة أنت قالت نعم قالوا فصلى ركعتين ثم جاء مجلس عند القبر فنادى بإفلانة قومي باذن الرحمن فاخرجى قال فتحرك القبر ثم نادى الثانية فلفصدع القبر باذن الله ثم نادى الثالثة فخرجت وهى تنفض رأسها من التراب فقال لها عيسى ما أبطأ بك عنى فقالت لما جاءتنى الصيحة الأولى بعث الله لى ملكاً فركب خلقى ثم جاءتنى الصيحة الثانية فرجع الى روحى ثم جاءتنى الصيحة الثالثة فحفت أنها صيحة القيامة فشاب رأسى وحاجبى واشفار عيني من مخافة القيمة ثم أقبلت على أمها فقالت بأمام ما حلك على ان أذوق كرب الموت مرتين بأمامه أصبرى واحتسبى فلا حاجة لى فى الدنيا ياروح الله وكتبته سل ربى أن يردنى الى الآخرة وان يهون على كرب الموت فدعا ربه فقبضها اليه واستوت عليها الارض فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضبا

وقد منا فى عقيب قصة نوح أن بنى اسرائيل سألوه أن يحيى لهم سام بن نوح فدعا الله عزوجل وصلى لله فأحياء الله لهم فخذتهم عن السفينة وأمرها ثم دعا فنادى ترابا . وقد روى السدى عن أبى صالح وأبى مالك عن ابن عباس فى حبر ذكره وفيه أن ملكاً من ملوك بنى اسرائيل مات وحمل على سريره فجاه عيسى عليه السلام فدعا الله عزوجل فأحياء الله عزوجل فرأى الناس أمراً هائلاً ومنظراً عجيباً قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذ كر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك

روح القدس تسلكم الناس في المهدي وكهلا واذا علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذا تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتفتخ فيها فتكون طيراً باذني وتبرئ الاكاه والابرس باذني واذا تخرج الموتى باذني واذا كفتت بني اسرائيل عنك اذ جثتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر مبين واذا اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون) يذكره تعالى بنعمته عليه واحسانه اليه في خلقه اياه من غير آب بل من أم بلا ذكر وجعله له آية للناس ودلالة على كمال قدرته تعالى ثم ارسله بمد هذا كله (وعلى والدتك) في اصطفاؤها واختيارها لهذه النعمة العظيمة واقامة البرهان على براءتها مما نسبها اليه الجاهلون ولهذا قال (اذا يدتك بروح القدس) وهو جبريل بالقاء روحه الى أمه وقرنه معه في حال رسالته ومدافسته عنه لمن كفر به (تسلكم الناس في المهدي وكهلا) أي تدعو الناس الى الله في حال صفرك في مهديك وفي كهولتك (واذا علمت الكتاب والحكمة) أي الخط والفهم نص عليه بعض السلف (والتوراة والانجيل) وقوله (واذا تخلق من الطين كهيئة الطير باذني) أي تصوره وتشكله من الطين على هيئته عن أمر الله له بذلك (فتفتخ فيه فتكون طيراً باذني) أي بامرئ يؤكد تعالى بذكر الاذن له في ذلك لرفع التوهم وقوله (وتبرئ الاكاه) قل بعض السلف وهو الذي يولد أعمى ولا سبيل لاحد من الحكماء الى مداواته (والابرس) هو الذي لا طب فيه بل قد مرض بالبرص وصار داؤه عضالا (واذا تخرج الموتى) أي من قبورهم احياء باذني وقد تقدم ما فيه دلالة على وقوع ذلك مرارا متعددة ما فيه كفاية. وقوله (واذا كفتت بني اسرائيل عنك اذ جثتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر مبين) وذلك حين أرادوا صلبه فرغمه الله اليه واخذته من بين أظهرهم صيانة لجنابه الكريم عن الاذى وسلامة له من الردى وقوله (واذا اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون) قيل المراد بهذا الوحي وحى الهام أي أرشدهم الله اليه ودلهم عليه كما قال (وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم مؤمى أن أرضعها فاذا خفت عليه فالتقي في اليم) وقيل المراد وحى بواسطة الرسول وتوفيق في قلوبهم لقبول الحق ولهذا استجابوا قائلين (آمنا واشهد باننا مسلمون)

وهذا من جملة نعم الله على عبده ورسوله عيسى بن مريم أن جعل له أنصارا واعوانا ينصرونه ويدعون معه الى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى لعبد محمد (س) (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو أنهت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم إنه عزيز حكيم) وقال تعالى (ويمله الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل أنى قد جثتكم بأية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وارىء الاكاه والابرس واحيي الموتى باذن الله وانبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في

ذلك لآية لهم إن كنتم مؤمنين ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
وجئكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما أحس
عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد أنا مسلمون
ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين .

كانت معجزة كل نبي في زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان فذكروا أن موسى عليه السلام كانت
معجزته مما يناسب أهل زمانه وكانوا سحرة أذكيا فبعث بآيات بهرت الابصار وخضعت لها الرقاب
ولما كان السحرة خبيرين بفنون السحر وما ينتهي إليه وعانوا ما عانوا من الأسماء الباهر الهائل الذي لا يمكن
صدوره إلا من أيده الله وأجرى الخارق على يديه تصديقا له أسلموا سراعا ولم يتلثموا وهكذا عيسى
ابن مريم بعث في زمن الطبائعية الحكاء فارسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون إليها وإني لحكيم
إبراء الأكمة الذي هو أسوأ حالا من الأعمى والابصر والمجنون ومن به مرض مزمن وكيف يتوصل
أحد من الخلق إلى أن يقيم الميت من قبره هذا مما يعلم كل أحد معجزة دالة على صدق من قامت به
وعلى قدرة من أرسله وهكذا محمد (ص) وعليهم أجمعين بعث في زمن الفصحاء البلغاء فانزل الله عليه
القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلفظه معجز تحدى به
الانس والجن أن يأتيوا بمثله أو بمثل سور من مثله أو بسورة وقطع عليهم بانهم لا يقدرون لا في الحال
ولا في الاستقبال فان لم يفعلوا ولن يفعلوا وما ذلك إلا لانه كلام الخالق عز وجل والله تعالى لا يشبهه شيء
لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

والمقصود ان عيسى عليه السلام لما أقام عليهم الحجج والبراهين استمرأ كثيرهم على كفرهم وضلالهم
وعنادهم وطغيانهم فأتدب له من بينهم طائفة صالحه فكانوا له انصاراً واعواناً قاموا بمناجته ونصرته
ومناصحته وذلك حين هم به بنو اسرائيل ودشوا به إلى بعض ملوك ذلك الزمان فمزموا على قتله وصلبه
فاخذه الله منهم ورفعه إليه من بين أظهرهم والقي شبهه على أحد أصحابه فاخذوه وقتلوه وصلبوه وهم يمتقدونه
عيسى وهم في ذلك غالطون وللحق مكابرون وسلم لهم كثير من النصارى ما دعوه وكلا الفريقين في ذلك
مخطئون قال تعالى (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) وقال تعالى (وإذ قل عيسى بن مريم يا بني
اسرائيل إني رسول الله اليكم بمصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بدى اسمه احمد
فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين . ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى للإسلام والله
لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليظفوا نور الله بفواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون) إلى أن قال
بمد ذلك (يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال
الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فإيدنا الذين آمنوا على عدوم

فأصبحوا ظاهرين) فيسمى عليه السلام هو خاتم انبياء بني اسرائيل وقد قام فيهم خطيباً فبشرهم بخاتم الانبياء الآتى بعده ونوه باسمه وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتابعوه اذا شاهدوه اقامة للحجة عليهم واحساناً من الله اليهم كما قال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامى الذى يجذونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه أولئك هم المفلحون)

قال محمد بن اسحاق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله (س) انهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى حين حملت بى كانه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام . وقد روى عن الرباض بن سارية وأبى امامة عن النبي (س) نحو هذا وفيه دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى وذلك ان ابراهيم لما بنى الكعبة قال (ربنا وابث فيهم رسولا منهم الآية) ولما انتهت النبوة فى بنى اسرائيل الى عيسى قام فيهم خطيباً فاخبرهم أن النبوة قد اقتطعت عنهم وانها بمده فى النبي العربى الامى خاتم الانبياء على الاطلاق احمد وهو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذى هو من سلالة اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام قال الله تعالى (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحرمبين) يحتمل عود الضمير الى عيسى عليه السلام ويحتمل عوده الى محمد (س) ثم حرض تعالى عباده المؤمنين على نصرته الاسلام واهله ونصرته نبيه ومؤازرته ومجاورته على اقامة الدين ونشر الدعوة فقال (يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله أى من ساعدنى فى الدعوة الى الله) قال الحواريون نحن انصار الله وكان ذلك فى قرية يقال لها الناصرة فسموا بذلك النصارى قال الله تعالى (فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة) يعنى لما دعا عيسى بنى اسرائيل وغيرهم الى الله تعالى منهم من آمن ومنهم من كفر وكان ممن آمن به أهل انطاكية بكاملهم فيما ذكره غير واحد من أهل السير والتواريخ والتفسير بمثل اليهم رسلا ثلاثة أحدهم شمعون الصفا فآمنوا واستجابوا وليس هؤلاء هم المذكورون فى سورة يس لما تقدم تقريره فى قصة أصحاب القرية وكفر آخرون من بنى اسرائيل وهم جمهور اليهود فايد الله من آمن به على من كفر فيها بعد واصبحوا ظاهرين عليهم قاهرين لهم كما قال تعالى (اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافئك الى ومطرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة الآية) فكل من كان اليه أقرب كان عالياً فن دونه ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذى لا شك فيه من أنه عبد الله ورسوله كانوا ظاهرين على النصارى الذين غلوا فيه واطروه وانزلوه فوق ما انزله الله به ولما كان النصارى أقرب فى الجملة مما ذهب اليه اليهود عليهم لعائن الله كان النصارى قاهرين لليهود فى أزمان الفترة الى زمن الاسلام واهله .

ذكر خبر المائدة

قال الله تعالى (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وأطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا واية منك وادزقنا وانت خير الرازقين . قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين) قد ذكرنا في التفسير الآمل الواردة في نزول المائدة عن ابن عباس وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وغيرهم من السلف ومضمون ذلك أن عيسى عليه السلام امر الحواريين بصيام ثلاثين يوماً فلما أتموها سألو من عيسى انزال مائدة من السماء عليهم لياأكلوا منها وتطئن بذلك قلوبهم ان الله قد تقبل صيامهم واجابهم الى طلبتهم وتكون لهم عيداً يفترون عليها يوم فطرم وتكون كافية لآولهم وآخرهم لغنيمهم وفتيرهم فوعظهم عيسى في ذلك وخاف عليهم أن لا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا حق شروطها فأبوا عليه الا أن يسأل لهم ذلك من ربه عزوجل فلما لم يقلعوا عن ذلك قام الى مصلاه وليس مسحا من شعر وصف بين قدميه وأطرق راسه وأسبل عينيه بالبكاء وتضرع الى الله في الدعاء والسؤال أن يجابوا الى ما طلبوا فانزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون اليها تنحدر بين غمامتين وجعلت تدنو قليلا قليلا وكما دنت سأل عيسى ربه عزوجل أن يجعلها رحمة لا قهمة وان يجعلها بركة وسلامة فلم تنزل تدنو حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام وهي مغطاة بمنديل قمام عيسى يكشف عنها وهو يقول (بسم الله خير الرازقين) فاذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة أرغفة . ويقال وخل . ويقال ورمان وثمار ولها رائحة عظيمة جدا قال الله لها كوني فكأنت ثم أمرهم بالاكل منها فقالوا لا نأكل حتى نأكل فقال إنكم الذين ابتدأتم السؤال لها فأبوا أن يأكلوا منها ابتداء فامر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمنى وكانوا اقربيا من الف وثلاثمائة فأكلوا منها فبرأ كل من به عاهة أو آفة أو مرض . ومن فندم الناس على ترك الاكل منها لما رأوا من اصلاح حال أولئك . ثم قيل إنها كانت تنزل كل يوم مرة فإكل الناس منها يأكل آخرهم كما يأكل أولهم حتى قيل إنها كان يأكل منها نحو سبعة آلاف . ثم كانت تنزل يوما بعد يوم كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يوما بعد يوم . ثم أمر الله عيسى أن يقصرها على الفقراء أو المحاويج دون الاغنياء . فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم مناقضهم في ذلك فرفضت بالكلية ومسخ الذين تكلموا في ذلك خنازير .

وقد روى ابن ابي حاتم وابن جرير جميعا حدثنا الحسن بن قرعة الباهلي حدثنا سفيان بن حبيب حدثنا سيد بن ابي عروة عن قتادة عن خلاص عن عمار بن ياسر عن النبي (ص) قال نزلت المائدة من السماء خبز ولحم وأمروا أن لا يبخنوا ولا يدخنوا ولا يرفقوا لئلا يفتنوا وادخنوا ورفقوا فمسخوا قرود

وخنازير ثم رواه ابن جرير عن بندار عن ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن خلاس عن عمار موقوفا وهذا أصح وكذا رواه من طريق سماك عن رجل من بني عجل عن عمار موقوفا وهو الصواب والله أعلم. وخلاس عن عمار منقطع فلو صح هذا الحديث مرفوعا لكان فيصلا في هذه القصة فان العلماء اختلفوا في المائدة هل نزلت أم لا فالجمهور أنها نزلت كما دلت عليه هذه الآثار كما هو المفهوم من ظاهر سياق القرآن ولا سيما قوله (أني منزلها عليكم) كما قرره ابن جرير والله أعلم. وقد روى ابن جرير بإسناد صحيح إلى مجاهد وإلى الحسن بن أبي الحسن البصري أنهما قالاً لم تنزل وإنما أبو انزولها حين قال (من يكفر بعد منكم فأتى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين). ولهذا قيل ان النصارى لا يعرفون خبر المائدة وليس مذكورا في كتابهم مع أن خبرها مما يتوفر الدواعى على تنله والله أعلم. وقد قصصنا الكلام على ذلك في التفسير فليكتب من هناك * ومن أراد مراجعته فلينظره من ثم والله الحمد والمنة

فَضْلُ النَّبِيِّ

قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا رجل سقط اسمه حدثنا حجاج بن محمد حدثنا أبو هلال محمد بن سليمان عن بكر بن عبد الله المزني قال قد الحواريون نبهم عيسى فقيل لهم توجه نحو البحر فانطلقوا يطلبونه فلما انتهوا إلى البحر إذا هو يمشى على الماء يرفعه الموج مرة ويضعه أخرى وعليه كساء مرتد بنصفه ومؤثر بنصفه حتى انتهى إليهم فقال له بعضهم قال أبو هلال ظنت أنه من أفاضلهم ألا أجي إليك يا نبي الله قال بلى قال فوضع أحدى رجليه على الماء ثم ذهب ليضع الأخرى فقال أوه غرقت يا نبي الله فقال أرني يذك يا قصير الإيمان لو أن لابن آدم من اليقين قدر شعيرة مشى على الماء. ورواه أبو سعيد ابن الأعرابي عن إبراهيم بن أبي الجحيم عن سليمان بن حرب عن أبي هلال عن بكر بنحوه. ثم قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفيان حدثنا إبراهيم بن الأشعث عن الفضيل بن عياض قال قيل لعيسى بن مريم يا عيسى بأى شئ تمشى على الماء قال بالإيمان واليقين. قالوا فإنا آمننا كما آمنت وأيقنا كما أيقنت قال فامشوا إذا قال فمشوا معه في الموج ففرقوا فقال لهم عيسى ما لكم فقالوا خفنا الموج قال ألا خفتم رب الموج قال فأخرجهم ثم ضرب يده إلى الأرض فقبض بها ثم بسطها فإذا في إحدى يديه ذهب وفي الأخرى مدر أو حصي فقال أيها أحلى في قلوبكم قالوا هذا الذهب قال فإتيا عندهما سواء وقدمنا في قصة يحيى بن زكريا عن بعض السلف أن عيسى عليه السلام كان يلبس الشعر ويأكل من ورق الشجر ولا يأوى إلى منزل ولا أهل ولا مال ولا يدخر شيئا لعد. قال بعضهم كان يأكل من غزل أمه صلوات الله وسلامه عليه.

وروى ابن عساكر عن الشعبي أنه قال كان عيسى عليه السلام إذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول لا ينبغي لابن مريم أن تذكر عنده الساعة ويسكت وعن عبد الملك ابن سعيد بن بحر أن عيسى كان

إذا سمع الموعظة صرح صراخ الشكلى . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر حدثنا جعفر بن بلقان أن عيسى كان يقول (اللهم إنى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر بيد غيرى وأصبحت مرتهاً بعملى فلا تقير أقر منى اللهم لا تشمت بى عدوى ولا تسؤبى صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تسلط على من لا يرحمنى) . وقال الفضيل بن عياض عن يونس بن عبيد كان عيسى يقول لا نصيب حقيقة الايمان حتى لا نبالى من أكل الدنيا . قال الفضيل وكان عيسى يقول فكرت فى الخلق فوجدت من لم يخلق اغبط عندى ممن خلق . وقال اسحاق بن بشر عن هشام ابن حسان عن الحسن قال إن عيسى رأس الزاهدين يوم القيامة . قال وان الفرارين بذنوبهم يحشرون يوم القيامة مع عيسى قال وبينما عيسى يوما نائم على حجر قد توسده وقد وجد لذة النوم إذ مر به ابليس فقال (يا عيسى ألسنت تزعم أنك لا تريد شيئاً من عرض الدنيا فهذا الحجر من عرض الدنيا فقال فأخذ الحجر ورمى به اليه وقال هذا لك مع الدنيا . وقال معتمر بن سليمان خرج عيسى على أصحابه وعليه جبة صوف وكساء وتبان حافيا با كيا شعثاً مصفر اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش فقال السلام عليكم يا بنى اسرائيل أنا الذى انزلت الدنيا منزلتها باذن الله ولا عجب ولا فخر أتدرون أين يلقى قالوا أين يلقى يا روح الله قال يلقى المساجد وطيبى الماء وإدامى الجوع وسراجى القمر بالليل وصلاتى فى الشتاء مشارق الشمس وريحانى بقول الأرض ولباسى الصون وشعارى خوف رب العزة وجلساتى الزمنى والمساكين أصبح وليس لى شئ وأمسى وليس لى شئ وأنا طيب النفس غير مكترث فبن أغنى منى وأرجح رواه بن عساكر ^(١) وروى فى ترجمة محمد بن الوليد بن ابان بن حبان أبى الحسن العقيلي المصرى حدثنا هانى بن المتوكل الاسكندراني عن حيوة بن شريح حدثنى الوليد بن أبى الوليد عن سفي بن نافع عن ابى هريرة عن النبي (ص) قال أوحى الله تعالى إلى عيسى أن يا عيسى انتقل من مكان الى مكان لثلاث تعرف فتؤذى فوعزتى وجلالى لأزوجتك ألف حوراء ولأولن عليك أربعائة عام . وهذا حديث غريب رفعه وقد يكون موقوفاً من رواية سفي بن نافع عن كعب الاحبار أو غيره من الاسرائيليين والله أعلم . وقال عبد الله بن المبارك عن سفیان بن عيينة عن خلف بن حوشب قال قال عيسى للحواريين كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك فاتركوا لهم الدنيا . وقال قتادة قال عيسى عليه السلام سلونى فانى لين القلب وانى صغير عند نفسى وقال اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال عيسى للحواريين كلوا خبز الشعير واشربوا الماء القراح واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين بحق ما أقول لكم أن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة وأن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وأن عباد الله ليسوا بالمتنمين بحق ما أقول لكم ان شرك عالم يؤثر هواه على عمله يود أن الناس كلهم مثله .

وروى نحوه عن أبي هريرة وقال أبو مصعب عن مالك أنه بلغه أن عيسى كان يقول (يا بني إسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل الأبربي وخبز الشعير وإياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره) وقال ابن وهب عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال كان عيسى يقول اعبروا الدنيا ولا تمروها وكان يقول حب الدنيا رأس كل خطيئة والنظر يزرع في القلب الشهوة * وحكى وهيب بن الورد مثله وزاد ورب شهوة أوردت أهلها حرنا طويلا وعن عيسى عليه السلام (يا ابن آدم الضعيف اتق الله حيث ما كنت وكن في الدنيا ضيفا واتخذ المساجد بيتا وعلم عينك البكاء وجسدك الصبر وقلبك التفكر ولا تهتم برزق غد فاتها خطيئة) وعنه عليه السلام أنه قال كما أنه لا يستطيع أحدكم أن يتخذ على موج البحر دارا فلا يتخذ الدنيا قرارا وفي هذا يقول سابق البربري *

لَكُمْ بَيْتٌ بِمَسْتَنِّ السُّيُوفِ وَهَلْ * يُنْفَى عَلَى الْمَاوِيَةِ أُمَّهُ مَدْرُ

وقال سفیان الثوري قال عيسى بن مريم (لا يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء). وقال ابراهيم الحربي عن داود بن رشيد عن أبي عبد الله الصوفي قال قال عيسى (طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرابا ازداد عطشا حتى يقتله) وعن عيسى عليه السلام (ان الشيطان مع الدنيا وفكره من المال وتزيينه منع الهوى واستمكانه عند الشهوات) وقال الاعمش عن خيثة كان عيسى يضع الطعام لأصحابه ويقوم عليهم ويقول هكذا فاضنوا بالقرى وبه قالت امرأة لعيسى عليه السلام طوبى لحجر حملك ولثدى أرضعك. فقال: طوبى لمن قرأ كتاب الله واتبعه. وعنه طوبى لمن بكى من ذكر خطيئته وحفظ لسانه ووسعه بيته. وعنه طوبى لعين نامت ولم تحدث نفسها بالمعصية وانتهت إلى غير أم * وعن مالك بن دينار قال مر عيسى وأصحابه بجميلة فقالوا ما أنتن ربهما فقال ما أبيض أسنانها لينها هم عن القبية. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن زكريا بن عدى قال قال عيسى بن مريم يا مشر الحواريين ارضوا بدنى الدنيا مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بدنى الدين مع سلامة الدنيا. قال زكريا وفي ذلك يقول الشاعر.

أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رَضُوا في العيشِ بالدُّونِ

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوكُ بدنياهم عن الدين

وقال أبو مصعب عن مالك قال عيسى بن مريم عليه السلام (لا تكثروا الحديث بغير ذكر الله فتفسو قلوبكم فان القلب القاسى بيد من الله ولكن لا تعلمون. ولا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب وانظروا فيها كأنكم عبيد فانما الناس رجالان معاني ومبتلى فارجحوا أهل البلاد واحدوا الله على العافية) وقال الثوري سمعت أبي يقول عن ابراهيم التيمي قال قال عيسى لأصحابه (بحق أقول لكم من طلب الفردوس فخبز الشعير والنوم في المزابل مع الكلاب كثير). وقال

مالك بن دينار قال عيسى إن أكل الشمير مع الرماد والنوم على المزابل مع الكلاب لقليل في طلب الفردوس . وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد قال قال عيسى اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم انظروا إلى هذه الطير تندو وتروح لا تمحرت ولا تمحصد والله يرزقها فان قلم نحن اعظم بطوناً من الطير فانظروا إلى هذه الأبقير من الوحوش والحمر فانها تندو وتروح لا تمحرت ولا تمحصد والله يرزقها . وقال صفوان بن عمرو عن شريح بن عبد الله عن يزيد بن ميسرة قال قال الحواريون للمسيح يا مسيح الله انظر إلى مسجد الله ما أحسنه قال آمين آمين بحق ما أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً إلا اهلكه بذنوب أهله ان الله لا يصنع بالذهب ولا بالفضة ولا بهذه الاحجار التي تعجبكم شيئاً ان أحب إلى الله منها القلوب الصالحة وبها يمر الله الارض وبها يخرب الله الارض إذا كانت على غير ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تلويحه أخبرنا أبو منصور أحمد ابن محمد الصوفي أخبرتنا عائشة بنت الحسن بن ابراهيم الوركانيه قالت حدثنا أبو محمد عبد الله بن عمر بن عبد الله بن الهيثم أملاء حدثنا الوليد بن ابان أملاء حدثنا أحمد بن جعفر الرازي حدثنا سهيل بن ابراهيم الحنظلي حدثنا عبد الوهاب بن عبد العزيز عن المعتز عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي (ص) قال مر عيسى عليه السلام على مدينة خربة فأعجبه البنيان فقال أي رب مر هذه المدينة أن تجيئني فأوحى الله إلى المدينة أيها المدينة الخربة جاوبني عيسى قال فنادت المدينة عيسى حبيبي وما تريد مني قال ما فعل أشجارك وما فعل أنهارك وما فعل قصورك وأين سكانك ؟ قالت حبيبي جاء وعد ربك الحق فيست أشجارى ونشفت أنهارى وخربت قصورى ومات سكانى . قال فأين أمواهم قالت جموها من الحلال والحرام موضوعة في بطنى . لله ميراث السموات والارض . قال فنادى عيسى عليه السلام (فصبجت من ثلاث أناس طالب الدنيا والموت يطلبه وبأى القصور والقبر منزله ومن يضحك ملء فيه والنار أمامه ابن آدم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع تجمع مالك لمن لا يحمدهم وتقدم على رب لا يميزك إنما أنت عبد بطنك وشهوتك وإنما تملأ بطنك إذا دخلت قبرك وانت يا ابن آدم ترى حشد مالك في ميزان غيرك) هذا حديث غريب جداً وفيه موعظة حسنة فكتبتاه لذلك .

وقال سفيان الثوري عن أبيه عن ابراهيم التيمي قال قال عيسى عليه السلام يا مشر الحواريين اجعلوا كنوزكم في السماء فان قلب الرجل حيث كنزه وقال ثور بن يزيد عن عبد المرز بن ظبيان قال قال عيسى بن مريم من علم وعلم وعمل ودعى عظيماً في ملكوت السماء . وقال أبو كريب روى أن عيسى عليه السلام قال لا خير في علم لا يبرر ملك الوادى ويمر بك التادى . وروى ابن عساكر باسناد غريب عن ابن عباس مرفوعاً أن عيسى قام في نبي اسرائيل فقال (يا مشر الحواريين لا تمجدوا بلحكم غير أهلها فظلموها ولا تمنعوا أهلها فظلمهم والأمور ثلاثة . أمر تبين رشده فاتبوه وأمر تبين غيه

فاجتنبوه وأمر، اختلف عليكم فيه فردوا علمه إلى الله عز وجل). وقال عبد الرزاق أنبأنا مسر عن رجل عن عكرمة قال قال عيسى (لا تطرحوا اللؤلؤ إلى الخنزير فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً ولا تطورا الحكمة من لا يريد بها فإن الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريد بها شر من الخنزير). وكذا حكى وهب وغيره عنه وعنه أنه قال لأصحابه (أنتم ملح الأرض فإذا فدمتم فلا دواء لكم وإن فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والصبحة من غير سهر) وعنه أنه قيل له من أشد الناس فتنة قال زلة العالم فإن العالم إذا زل يزل بزلة عالم كثير. وعنه أنه قال (يا علماء السوء جلتكم الدنيا على رؤسكم والاخرة تحت أقدامكم قولكم شفاء وعلمكم داء مثلكم مثل شجرة الدفلى تعجب من رآها وقتل من أكلها) وقال وهب قال عيسى (يا علماء السوء جلستم على أبواب الجنة فلا تدخلوها ولا تدون المساكين يدخلونها إن شر الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بلمسه. وقال مكحول (التقى يحيى وعيسى فصاحفه عيسى وهو يضحك فقال له يحيى يا ابن خالة مالي أراك ضاحكا كأنك قدأمنت) فقال له عيسى (مالي أراك عابساً كأنك قد بئست) فأوحى الله اليهما (ان أحبكما إلى أبشكما بصاحبه) وقال وهب بن منبه وقف عيسى هو وأصحابه على قبر وصاحبه يدلى فيه فخلوا يذكرون القبر وضيقه فقال (قد كنتم فيما هو أضييق منه من أرحام امهاتكم فإذا احب الله أن يوسع ووسع) وقال أبو عمر الضرير بلغني أن عيسى كان إذا ذكر الموت يقطر جلده دما. والاثار في مثل هذا كثيرة جداً. وقد أورد الحافظ بن عساكر منها طرفاً صالحاً اقتصرنا منها على هذا القدر والله الموفق للصواب *

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

﴿ في حفظ الرب وبيان كذب اليهود والنصارى في دعوى الصلب ﴾

قال الله تعالى (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين. إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافئك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) وقال تعالى (بما قضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً. وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً. وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالم لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رضى الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً. وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) فأخبر تعالى أنه رضى الله إلى السماء بعد ما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به وخلصه ممن كان أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به إلى بعض الملوك الكفرة في ذلك الزمان *

قال الحسن البصرى ومحمد بن اسحاق كان اسمه داود بن نورا فأمر بقتله وصلبه فحصره في دار بيت المقدس وذلك عشية الجمعة ليلة السبت فلما حان وقت دخولهم ألقى شبهه على بعض أصحابه الحاضرين عنده ورفع عيسى من روزنة ذلك البيت الى السماء وأهل البيت ينظرون ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذى ألقى عليه شبهه فأخذوه ظانين أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه اهانة له وسلم لليهود عامة النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى انه صلب وضلوا بسبب ذلك ضلالا مبيتاً كثيراً فاحشاً بعيداً وأخبر تعالى بقوله (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) اى بعد نزوله الى الارض في آخر الزمان قبل قيام الساعة فانه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الاسلام كما بينا ذلك بما ورد فيه من الاحاديث عند تفسير هذه الآية الكريمة من سورة النساء وكما سنورد ذلك مستقصى في كتاب الفتن والملاحم عند أخبار المسيح الدجال فنذكر ما ورد في نزول المسيح المهدي عليه السلام من ذى الجلال لقتل المسيح الدجال الكذاب الداعى الى الضلال وهذا ذكر ما ورد في الآثار في صفة رفعه الى السماء * قال ابن ابي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً منهم من الحواريين يعنى فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال ان منكم من يكفر بي اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي ثم قال أياكم يلقي عليه شبهى فيقتل مكاني فيكون معى في درجتي فقام شاب من احدهم سناً فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس . ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا فقال أنت هـ ذاك فالتى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السماء . قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشرة مرة بعد ان آمن به وافترقوا ثلاث فرق فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهؤلاء البعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء المسلمون فظاهرت الكافرتان على المسئلة فقتلوه فلم يزل الاسلام طامساً حتى بعث الله محمداً (ص). قال ابن عباس وذلك قوله تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس على شرط مسلم ورواه النسائي عن ابي كريب عن ابي معاوية به نحوه ورواه ابن جرير عن مسلم بن جنادة عن ابي معاوية وهكذا ذكر غير واحد من السلف ومن ذكر ذلك مطولاً محمد بن اسحق بن يسار قال وجعل عيسى عليه السلام يدعو الله عز وجل أن يؤخر اجله يعنى ليبلغ الرسالة ويكمل الدعوة ويكثر الناس الدخول في دين الله قبل وكان عنده من الحواريين اثني عشر رجلاً بطرس ويعقوب بن زبدا ويحنس اخو يعقوب واندراس وفليس وابرئيلما ومتى وتوماس ويعقوب بن

حلقيا وتداوس وفتاينا ويودس كريا يوطا وهذا هو الذى دل اليهود على عيسى * قال ابن اسحق
 وكان فيهم رجل اخر اسمه سرجس كتمته النصارى وهو الذى القى شبه المسيح عليه فصلب عنه قال
 وبعض النصارى يزعم ان الذى صلب عن المسيح والذى عليه شبهه هو يودس بن كريا يوطا والله اعلم .
 وقال الضحاك عن ابن عباس استخلف عيسى شمعون وقتلت اليهود يودس الذى القى عليه الشبه
 وقال احمد بن مروان حدثنا محمد بن الجهم قال سمعت الفراء يقول فى قوله (ومكروا ومكر الله والله
 خير الماكرين) قال ان عيسى غاب عن خاتنه زمانا فأتاها فقام رأس الجالوت اليهودى فضرب على عيسى
 حتى اجتمعوا على باب داره فكسروا الباب ودخل رأس جالوت ليأخذ عيسى فطمس الله عينيه عن
 عيسى ثم خرج الى أصحابه فقال لم أره ومعه سيف مسلول فقالوا أنت عيسى وألقى الله شبه عيسى عليه
 فاخذوه قتلوه وصلبوه فقال جل ذكره (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وقال ابن جرير حدثنا
 ابن حميد حدثنا يعقوب القمى عن هرون بن عنتره عن وهب بن منبه قال أتى عيسى ومعه سبعة عشر من
 الحواريين فى بيت فلاحظوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتونا
 ببرزن الينا عيسى أولتقتلنكم جميعاً فقال عيسى لاصحابه من يشتري منكم نفسه اليوم بلجنة فقال رجل
 أنا فخرج اليهم فقال أنا عيسى وقد صوره الله على صورة عيسى فاخذوه قتلوه وصلبوه فن ثم شبه لهم
 وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى فظنت النصارى مثل ذلك انه عيسى ورفع الله عيسى من يومه ذلك
 قال ابن جرير وحدثنا المثني حدثنا اسحاق حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنى عبدالصمد بن معقل
 انه سمع وهباً يقول ان عيسى بن مريم لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا
 الحواريين وصنع لهم طعاماً فقال احضرونى الليلة فان لى اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل
 عشام وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل ايديهم ويوضئهم بيده ويمسح ايديهم بتيابه فتعظموا
 ذلك وتكارهوه فقال ألا من رد على شيئا الليلة مما أصنع فليس منى ولأنا منه فأقروه حتى اذا فرغ من
 ذلك قال أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بى أسوة فانكم
 ترون أنى خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبدل بعضكم لبعض نفسه كما بدلت نفسى لكم وأما حاجتى
 التى استعنتكم عليها فتدعون الله وتجهدون فى الدعاء ان يؤخر أجلى فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا
 أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله أما تصبرون لى ليلة
 واحدة تعينونى فيها فقالوا والله ما ندرى مالنا والله لقد كنا نسرفنكثير السمر وما نطبق الليلة سمرأ وما
 نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعى وتفرق النعم وجعل يأتى بكلام نحو هذا ينمى به
 نفسه . ثم قال الحق ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبغى أحدكم بدراهم يسيرة
 وليأكلن ثمنى فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا هذا من

صحابه فوجد وقال ما أنا بصاحبه فتركوه . ثم أخذه آخرون فوجد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكي وأحزنه . فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال ماتجولون لي إن ذلكم على المسيح فجلوا له ثلاثين درهماً فأخذها ودلم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه واستترتموا منه ودربطوه بالجليل وجعلوا يقدونه ويقولون أنت كنت نجي الموتى وتنتهر الشيطان وتبرىء المجنون أفلا تنجى نفسك من هذا الجبل ويصقون عليه ويقولون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفضه الله إليه وصلبوا ما شبه لهم فكث سباً . ثم إن أمه والمرأة التي كان يداويها عيسى فأراها الله من الجنون جاءها تبكيان حيث كان المصلوب فجاءها عيسى فقال على م تبكيان قلنا عليك فقال إني قد رفضني الله إليه ولم يصبني إلا خير وإن هذا شئ شبه لهم فأمر الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا ففقهوه إلى ذلك المكان أحد عشر وقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسأل عنه أصحابه فقالوا إنه ندم على ما صنع فلخفق وقيل نفسه فقال لو لب لتاب الله عليه * ثم سألم عن غلام يتبعهم يقال له يحيى قال هو معكم فاضطقوا فاه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة قوم فليندرهم وليدعهم * وهذا اسناد غريب عجيب وهو أصح مما ذكره النصارى من أن المسيح جاء إلى مريم وهي جالسة تبكي عند جذعه فأراها مكان المسامير من جسده وأخبرها أن روحه رقت وأن جسده صلب وهذا بهت وكذب واختلاق وتحريف وتبديل وزيادة باطلة في الإنجيل على خلاف الحق ومقتضى النقل .

وحكى الحافظ بن عساكر من طريق يحيى بن حبيب فيما بلغه أن مريم سألت من بيت الملك بمد ماصلب المصلوب بسبعة أيام وهي تحسب أنه ابنها أن ينزل جسده فأجابهم إلى ذلك ودفن هنالك فقالت مريم لأم يحيى ألا تذهبين بنا تزور قبر المسيح فذهبتا فلما دتما من القبر قالت مريم لأم يحيى ألا تستزين قالت ومن استتر فقالت من هذا الرجل الذي هو عند القبر قالت أم يحيى أني لا أرى أحدا فرجت مريم أن يكون جبريل وكانت قد بد عهدا به فاستوقفت أم يحيى وذهبت نحو القبر فلما دنت من القبر قال لها جبريل وعرقته يا مريم أين ترين قالت أزور قبر المسيح فأسلم عليه وأحدث عهداً به قال يا مريم إن هذا ليس المسيح إن الله قد رفع المسيح وطهره من الذين كفروا ولكن هذا الفتى الذي أتى شبهه عليه وصلب وقتل مكانه . وعلامة ذلك أن أهله قد قدوه فلا يدرون ما فعل به فهم يكون عليه فلذا كل يوم كذا وكذا فأت غيضة كذا وكذا فأنك تلقين المسيح قال فرجت إلى أختها وصد جبريل فأخبرتها عن جبريل وما قال لها من أمر الغيضة . فلما كان ذلك اليوم ذهبت فوجت عيسى في الغيضة فلما رآها أسرع إليها وأكب عليها فقبل رأسها وجعل يدعو لها كما كان يفعل وقال يا أمه إن القوم لم يتلوني ولكن الله رفضني إليه وأذن لي في لقائك والموت يأتيك قريباً فأصبري واذا كرى الله كثيراً ثم صد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت . قال وبلغني أن مريم بقيت بمد

عيسى خمس سنين وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة رضى الله عنها وأرضاها .

وقال الحسن البصرى كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أرباباً وثلاثين سنة وفي الحديث (إن أهل الجنة يدخلونها جرداً مردأً مكحطين أبناء ثلاث وثلاثين) . وفي الحديث الآخر على ميلاد عيسى وحسن يوسف وكذا قال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أنه قال رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * .

فأما الحديث الذى رواه الحاكم فى مستدركه ويعقوب بن سفيان الفسوى فى تلويحه عن سعيد بن أبى مریم عن نافع بن يزيد عن عمارة بن غزيرة عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أن أمه فاطمة بنت الحسين حدثته أن عائشة كانت تقول أخبرتنى فاطمة أن رسول الله (س) أخبرها أنه لم يكن نبى كمن بعده نبى إلا عاش الذى بعده نصف عمر الذى كان قبله وأنه أخبرنى أن عيسى بن مریم عاش عشرين ومائة سنة فلا أراى إلا ذاهب على رأس ستين * هذا لفظ الفسوى فهو حديث غريب .

قال الحافظ بن عساكر والصحيح أن عيسى لم يبلغ هذا العمر وإنما أراد به مدة مقامه فى أمته كما روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال قالت فاطمة قال لى رسول الله (س) أن عيسى بن مریم مكث فى بنى إسرائيل أربعين سنة وهذا منقطع . وقال جرير والثورى عن الاعشى أن ابراهيم مكث عيسى فى قومه أربعين عاماً وبروى عن أمير المؤمنين على أن عيسى عليه السلام رفع ليلة الثانى والعشرين من رمضان وتلك الليلة فى مثلها توفى على بعد طننه بخمسة أيام وقد روى الضحاك عن ابن عباس أن عيسى لما رفع الى السماء جاءه سحابة فذنت منه حتى جلس عليها وجاءه مریم فودعته وبكت ثم رفع وهى تنظر والتى اليها عيسى برداً له وقال هذا علامة ما بينى وبينك يوم القيامة والتى عماتى على شمعون وجلت أمه تودعه باصبعها تشير بها اليه حتى غاب عنها وكانت تحبه حباً شديداً لأنه توفر عليها حبه من جهتي الوالدين اذ لا أب له وكانت لا تفارقه سفيراً ولا حضراً . قال بعض الشعراء

وكنت أرى كالموت من بين ساعة فكيف بين كان موعده الحشر

وذكر اسحاق بن بشر عن مجاهد بن جبير أن اليهود لما صلبوا ذلك الرجل الذى شبه لهم وهم يحسبونه المسيح وسلم لهم أكثر النصارى بجهلهم ذلك تسلطوا على أصحابه بالقتل والضرب والحبس فبلغ أمرهم الى صاحب الروم وهو ملك دمشق فى ذلك الزمان قبيل له إن اليهود قد تسلطوا على أصحاب رجل كان يذكر لهم أنه رسول الله وكان يجي المرقى ويبرى الأكمة والأبرص ويفضل العجائب فدوا عليه قتلوه وأهاتوا أصحابه وجسوم فبث فجئ بهم وفيهم يحيى بن زكريا وشمعون وجماعة فأنهم عن أمر المسيح فأنبروه عنه فبايعهم فى دينهم وأعلى كلمهم وظهر الحق على اليهود وعلت كلمة النصارى عليهم وبث الى المصلوب فوضع عن جذعه وجئ بلجذع الذى صلب عليه ذلك الرجل فمظنه

فمن ثم عظمت النصرى الصليب ومن هاهنا دخل دين النصرانية في الروم وفي هذا نظر من وجوه .
أحدها ان يحيى بن زكريا نبى لا يقر على أن المصلوب عيسى فانه معصوم يعلم ما وقع على جهة الحق .
الثانى أن الروم لم يدخلوا في دين المسيح إلا بعد ثلثمائة سنة وذلك في زمان قسطنطين بن قسطن باى
المدينة المنسوبة اليه على ما سنذكره . الثالث أن اليهود لما صلبوا ذلك الرجل ثم القوه بمخشبه جعلوا
مكانه مطرحاً للقمامة والنجاسة وجيف الميتات والقاذورات فلم يزل كذلك حتى كان في زمان قسطنطين
المذكور فصدت أمه هيلانة الحراية الفنقدانية فاستخرجته من هنالك معتقدة أنه المسيح ووجدوا الخشبة
التي صلب عليها المصلوب فذكروا أنه ما مسها ذو عاهة الاعوفى فالله أعلم أ كان هذا أم لا وهل كان
هذا لان ذلك الرجل الذى بذل نفسه كان رجلاً صالحاً أو كان هذا محنة وفتنة لأمة النصرى في ذلك
اليوم حتى عظموا تلك الخشبة وغشوها بالذهب واللاكى ومن ثم أخذوا الصليبانات وتبركوا بشكلها
وقبلوها . وأمرت أم الملك هيلانة فازيلت تلك القمامة وبني مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بأنواع الزينة
فهي هذه المشهورة اليوم ببلد بيت المقدس التي يقال لها القمامة باهتبار ما كان عندها ويسمونها القيامة
يعنون التي يقوم جسد المسيح منها . ثم أمرت هيلانة بأن توضع قمامة البلد وكناسته وقاذوراته على
الصخرة التي هي قبلة اليهود فلم يزل كذلك حتى فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس فكسف عنها القمامة
برداثه وطهرها من الاخبث والانجاس ولم يضع المسجد ورائها ولكن أمامها حيث صلى رسول الله
(ص) ليلة الاسراء بالانبياء وهو الاقصى .

صفة عيسى عليه السلام وشماله وفضائله

قال الله تعالى (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة) قيل سمي
المسيح لمسحه الارض وهو سياحته فيها وفراره بدينه من الفتن في ذلك الزمان لشدة تكذيب اليهوده
واقترانهم عليه وعلى أمه عليهما السلام . وقيل لانه كان بمسوح القدمين . وقال تعالى (وقفينا على آثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور) وقال تعالى (وآتيناه عيسى بن مريم البينات
وأيدناه بروح القدس) والآيات في ذلك كثيرة جداً وقد تقدم ما ثبت في الصحيحين (مامن مولود إلا
والشيطان يظن في خاصرته حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها ذهب يظن فظن في الحجاب)
وتقدم حديث عمير بن هانيء عن جنادة عن عبادة عن عبادة عن رسول الله (ص) أنه قال (من شهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكنته التي اتقاها الى
مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) رواه البخارى (وهذا
لفظه ومسلم)

وروى البخارى ومسلم من حديث الشعبي عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله
(ص): (إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها وعلما فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها كان له أجران
وإذا آمن بعيسى بن مريم ثم آمن بي فله أجران والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران) هذا
لفظ البخارى . وقال البخارى حدثنا ابراهيم بن موسى أنبأنا هشام عن معمر (وح) وحدثني محمود حدثنا
عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي (ص): (ليلة
أسرى بي لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل حسبه قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة
قال ولقيت عيسى فنعته النبي (ص) فقال ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعنى الحمام ورأيت ابراهيم
وأنا اشبه ولده به الحديث) وقد تقدم فى قصتي ابراهيم وموسى ثم قال حدثنا محمد بن كثير انبأنا اسرائيل
عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن بن عمر قال قال النبي (ص): (رأيت عيسى وموسى و ابراهيم . فأما
عيسى فأحمر جمعد عريض الصدر . وأما موسى فأدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط تفرد به البخارى .
وحدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى بن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكر
الذي (ص) يوما بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور
العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وأراني الليلة عند الكعبة فى المنام فاذا رجل آدم كأحسن ما يرى من
آدم الرجال تضرب لته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعاً يديه على منكبي رجلين وهو يطوف
باليث فقلت من هذا فقالوا المسيح بن مريم . ثم رأيت رجلا وراءه جمعد قطط أعور عين اليمنى كاشبه
من رأيت بادن قطن واضعاً يده على منكبي رجل يطوف باليث فقلت من هذا فقالوا المسيح الدجال .
ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة . ثم قال البخارى تابعه عبد الله بن نافع ثم ساقه من طريق الزهري
عن سالم بن عمر قال الزهري وابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية . فبين صلوات الله وسلامه
عليه صفة المسيحين مسيح المهدي ومسيح الضلالة ليعرف هذا إذا نزل فيؤمن به المؤمنون ويعرف الآخر
فيحذره الموحدون . وقال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن همام بن
منبه عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال (رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له أسرقت قال كلا
والذى لا إله إلا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عيني) وكذا رواه محمد بن رافع عن عبد الرزاق
وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن الحسن وغيره عن ابي هريرة قال ولا
أعلمه إلا عن النبي (ص) قال (رأى عيسى رجلا يسرق فقال يافلان أسرقت فقال لا والله ما سرقت
فقال آمنت بالله وكذبت بصرى) . وهذا يدل على سجية طاهرة حيث قدم حلف ذلك الرجل فظن
أن أحداً لا يحلف بمظلة الله كاذبا على مشاهدته منه عياناً فقبل عذره ورجع على نفسه فقال آمنت بالله
أى صدقت وكذبت بصرى لأجل حلفك . وقال البخارى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن

المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله (س)، (تمشرون حفاة عراة غرلا . ثم قرأ) (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين) فأول الخلق يكسى ابراهيم ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم) وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد * إن تعذبهم فاعذبهم عبادك . وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) تفرد به دون مسلم من هذا الوجه . وقال أيضا حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى حدثنا سفيان سمعت الزهري يقول أخبرني عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر يقول على المنبر سمعت رسول الله (س)، يقول (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد ققولوا عبد الله ورسوله *)

وقال البخارى حدثنا ابراهيم حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي (س)، قال (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج يصلى إذ جاءته أمه فدعته فقال أجبها أو أصلى فقالت اللهم لا تمته حتى تربه وجوه المومسات وكان جريج في صومعة فرضت له امرأة وكلته فأبى فأنت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقيل لها من قالت من جريج فأتوه وكسروا صومعته فأنزلوه وسبوه فتروضاً وصلى ثم أتى الغلام قال من أبوك يا غلام قال فلان الراعى قالوا أنبى صومعتك من ذهب قال لا إلا من طين . وكانت امرأة ترضع ابناً لها في بني اسرائيل فربها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله . ثم أقبل على ثديها يمصه . قال أبو هريرة كأتى أنظر إلى النبي (س)، يمص أصبه ثم بأمة فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال . اللهم اجلني مثلها فقالت لم ذلك قال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون سرقت وزنت ولم تفعل * وقال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله (س)، يقول (أنا أولى الناس بابن مريم والانبيا . أولاد علات ليس بيني وبينه نبي تفرد به البخارى من هذا الوجه . ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي داود الحفري^(١) عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي سلمة عن أبي هريرة وقال أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان هو الثوري عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (س)، (أنا أولى الناس ببيسى عليه السلام والانبيا . اخوة أولاد علات وليس بيني وبين عيسى نبي . وهذا أسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجه من هذا الوجه وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن مصر عن همام عن أبي هريرة عن النبي (س)، بنحوه وأخرجه ابن حبان من حديث عبد الرزاق نحوه . وقال أحمد

حدثنا يحيى عن ابن أبي عروبة حدثنا قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (الانبياء اخوة لسلاط . ودينهم واحد وأمهاتهم شتى . وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن ينفى وبينه نبي وإنه نزل فاذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحجر والبياض سبط كأن رأسه يطر وإن لم يصبه بلل بين مخصرتين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويمطئ الملل حتى يهلك في زمانه كلها غير الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب وتقع الأمانة في الأرض حتى ترتفع الأبل مع الأسود جميعا والتمور مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً فيمكث ماشاء الله أن يمكث ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون ويدفنونه . ثم رواه احمد عن عفان عن همام عن قتادة عن عبد الرحمن عن أبي هريرة فذكر نحوه وقال فيمكث أربعين سنة . ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون . ورواه أبو داود عن هدية بن خالد عن همام بن يحيى به نحوه . وروى هشام بن عروة عن صالح مولى أبي هريرة عنه أن رسول الله (ص) قال (فيمكث في الأرض أربعين سنة . وسيأتي بيان نزوله عليه السلام في آخر الزمان في كتاب الملاحم كما بسطنا ذلك أيضاً في التفسير عند قوله تعالى في سورة النساء (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) وقوله (وأنه لعلم للساعة الآتية) وأنه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق وقد أقيمت صلاة الصبح فيقول له امام المسلمين تقدم يا روح الله فصل فيقول لا بمضكم على بعض أمراء مكرمة الله هذه الأمة . وفي رواية فيقول له عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلى خلفه . ثم يركب ومعه المسلمون في طلب المسيح الدجال فيلحقه عند باب لد فيقتله بيده الكريمة . وذكرنا أنه قوى الرجاء حين بنيت هذه المنارة الشرقية بدمشق التي هي من حجارة ييض وقد بنيت أيضاً من اموال النصارى حين حرقوا التي هدمت وما حولها فنزل عليها عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل من أحد إلا الاسلام وأنه يخرج من فج الروحاء حاجاً أو معتمراً أو لثنتهما ويقم أربعين سنة ثم يموت فيدفن فيما قيل في الحجر النبوية عند رسول الله (ص) وصاحبه . وقد ورد في ذلك حديث ذكره ابن عساکر في آخر ترجمة المسيح عليه السلام في كتابه عن عائشة مرفوعاً أنه يدفن مع رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر في الحجر النبوية ولكن لا يصح اسناده وقال أبو عيسى الترمذى حدثنا زيد بن اخزم الطائى حدثنا أبو قتبية مسلم بن قتيبة حدثني أبو مودود المدنى حدثنا عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهم السلام بدفن معه . قال أبو مودود وقد بقي من البيت موضع قبر . ثم قال الترمذى هذا حديث حسن كذا قال . والصواب الضحاك بن عثمان المدنى . وقال البخارى هذا الحديث لا يصح عندي ولا يتابع عليه وروى للبخارى عن يحيى بن حماد عن أبي عروبة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان التهذبي عن سلمان قال الفترة ما بين عيسى ومحمد (ص) ستمائة سنة وعن قتادة خمسمائة

وستون سنة . وقيل خمسمائة وأربعون سنة وعن الضحاك أربعمائة وبضع وثلاثون سنة . والمشهور ستمائة سنة * ومنهم من يقول ستمائة وعشرون سنة بالقدرية لتكون ستمائة بالشمسية والله أعلم *

وقال ابن حبان في صحيحه (ذكر المدة التي بقيت فيها أمة عيسى على هديه) حدثنا أبو يعلى حدثنا أبو همام حدثنا الوليد بن مسلم عن الهيثم بن حميد عن الوضين بن عطاء عن نصر بن علقمة عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص) : (لقد قبض الله داود من بين أصحابه فما فتنوا ولا بدلوا ولقد مكث أصحاب المسيح على سنته وهديه مائتي سنة) . وهذا حديث غريب جداً وإن صححه ابن حبان . وذكر ابن جرير عن محمد بن اسحاق أن عيسى عليه السلام قبل أن يرفع وصي الحوارين بان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له وعين كل واحد منهم إلى طائفة من الناس في إقليم من الأقاليم من الشام والمشرق وبلاد المغرب فذكروا أنه أصبح كل انسان منهم يتكلم بلغة الذين أرسله المسيح اليهم . وذكر غير واحد أن الانجيل نقله عنه أربعة لوقا ومتى ومرقس ويوحنا وبين هذه الانجيل الأربعة تفاوت كثير بالنسبة الى كل نسخة ونسخة وزيادات كثيرة ونقص بالنسبة إلى الأخرى وهؤلاء الأربعة منهم اثنان ممن أدرك المسيح ورآه وهما متى ويوحنا ومنهم اثنان من أصحاب أصحابه (١) وهما مرقس ولوقا وكان ممن آمن بالمسيح وصدقه من اهل دمشق رجل يقال له ضينا وكان مختمياً في مقبرة داخل الباب الشرقي قريباً من الكنيسة المصلبة خوفاً من بولس اليهودي وكان ظالماً غاشماً مبغضاً للمسيح ولما جاء به . وكان قد حلق رأس ابن أخيه حين آمن بالمسيح وطاف به في البلد * ثم رجمه حتى مات رحمه الله * ولما سمع بولص أن المسيح عليه السلام قد توجه نحو دمشق جهز بغاله وخرج ليقتله فتلقاه عند كوكبا فلما واجه أصحاب المسيح جاء اليه ملك فضرب وجهه بطرف جناحه فأعماه . فلما رأى ذلك وقع

(١) من هنا الى قوله (كتاب اخبار الماضين الخ) لم يوجد بالنسختين الموجودتين بالمشيخة المصرية ووجد بها بدله هذه العبارة . وهي وقد أنشد الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه الرد على النصارى لبعضهم يرد عليهم في قولهم بصلب المسيح وتسليمهم ذلك لليهود مع دعواهم أنه ابن الله تعالى الله عز قولهم علواً كبيراً *

محباً للمسيح بين النصارى * وإلى الله ولداً نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا * إنهم بعد قتله صلبوه
فإن كان ما تقولون حقاً * وصحیحاً فإين كان أبوه
حين خلى ابنه رهين الأعداي * أترام أرضوه أم أغضبوه
فإن كان راضياً بأدام * فاعذروهم لأنهم رافقوه
ولئن كان ساخطاً فتركوه * واعدوهم لأنهم غلبوه

في نفسه تصديق لجناء المسيح اليه واعتذر مما صنع وآمن به قبل منه وسأله أن يسمح عينيه ليرد الله عليه بصره فقال اذهب الى ضينا عندك بدمشق في طرف السوق المستطيل من المشرق فهو يدعو لك لجناء اليه فدعا فرد عليه بصره وحسن ايمان بولص بالمسيح عليه السلام أنه عبد الله ورسوله وبنيت له كنيسة باسمه فهي كنيسة بولص المشهورة بدمشق من زمن فتحها الصحابة رضى الله عنهم حتى خربت في الزمان الذي سنورده إن شاء الله تعالى .

قصصنا

اختلف أصحاب المسيح عليه السلام بعد رفعه الى السماء فيه على أقوال كما قاله ابن عباس وغيره من أئمة السلف كما أوردناه عند قوله (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) قال ابن عباس وغيره قال قائلون منهم كان فينا عبد الله ورسوله فرجع الى السماء وقال آخرون هو الله وقال آخرون هو ابن الله فالأول هو الحق والقولان الآخران كفر عظيم كما قال (فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) وقد اختلفوا في قتل الأنجيل على أربعة أقاويل ما بين زيادة وقصان وتجريف وتبديل ثم بعد المسيح بثلاثة سنة حدثت فيه الطامة العظمى والبليّة الكبرى . اختلف البتاركة الاربعة وجميع الاساقفة والقساوسة والشمامسة والراهبين في المسيح على أقوال متعددة لا تنحصر ولا تنضب واجتمعوا ونحوا كموا إلى الملك قسطنطين بنى القسطنطينية وهم المجمع الاول فصار الملك إلى قول أكثر فرقة اتفقت على قول من تلك المقالات فسموا الملائكة ودحض من عداهم وأبدم وتفردت الفرقة التابعة لعبد الله بن اديوس الذي ثبت على أن عيسى عبد من عباد الله ورسول من رسله فسكنوا البرارى والبواضى وبنوا الصوامع والديارات والقلايات وقنعوا بالعيش الزهيد ولم يخاطبوا أولئك الملل والنحل وبنيت الملائكة الكنائس الهائلة عمدوا إلى ما كان من بناء اليونان فحولوا محاريبها الى المشرق وقد كانت إلى الشمال الى الجدى *

بيارة بناء بيت لحم والعمامة

وبنى الملك قسطنطين بيت لحم على محل مولد المسيح وبنيت أمه هيلانة القمامة بعنى على قبر المصلوب وهم يسلون لليهود أنه المسيح . وقد كفرت هؤلاء وهؤلاء ووضعوا القوانين والأحكام . ومنها مخالف للمتيمة التي هي التوراة وأحلوا أشياء هي حرام بنص التوراة ومن ذلك الخنزير وصلوا إلى المشرق ولم يكن المسيح صلى إلا الى صحرة بيت المقدس وكذلك جميع الانبياء بعد موسى . ومحمد خاتم النبيين صلى اليها بعد هجرته الى المدينة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ثم حول الى الكعبة التي بناها ابراهيم الخليل . وصوروا الكنائس ولم تكن مصورة قبيل ذلك ووضعوا العقيدة التي يحفظها أطفالهم ونسائهم

ورجالهم التي يسمونها بالامانة . وهي في الحقيقة أكبر الكفر والخيانة وجميع الملكية والنسبورية أصحاب
 نسطورس أهل الجمع الثاني واليعقوبية أصحاب يعقوب البرادعي أصحاب المجمع الثالث يعتقدون هذه
 العقيدة ويختلفون في تفسيرها وهأنا أحكيها وحاكي الكفر ليس بكافر لاث على ما فيها ركة الالفاظ
 وكثرة الكفر والجلال المفضى بصاحبه الى النار ذات الشواظ فيقولون تؤمن بالله واحد ضابط الكل
 خالق السموات والارض كل ما يرى وكل ما لا يرى ورب واحد يسوع المسيح بن الله الوحيد المولود من
 الاب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للاب في الجوهر الذي كان
 به كل شيء من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجدد من روح القدس ومن
 مريم العذراء وتانس وطلب على عهد ملاطس النبطي وتالم وقبر وقام في اليوم الثالث كما في الكتب
 وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الاب وأيضاً فسيأتي بجسده ليدبر الاحياء والاموات الذي لا فناء
 الملكه وروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب مع الابن والابن مسجود له وبمجد الناطق
 في الانبياء كنسبة واحدة جامعة مقدسة يهولية واعترف بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وأنه حتى قيامة
 الموتى وحياة الدهر العتيد كونه أمين

كتاب اخبار الماخصين

من بني اسرائيل وغيرهم الى آخر زمن الفترة سوى أيام العرب وجاهليتهم فانا سنورد ذلك بعد
 فراغنا من هذا الفصل إن شاء الله تعالى قال الله تعالى (كذلك قص عليك من أبناء ماقد سبق وقد
 آتيناك من لدنا ذكراً) . وقال (نحن قص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان
 كنت من قبله لمن الغافلين) .

خبر ذي القرنين

قال الله تعالى (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً . انا مكننا له في الارض
 وآتيناه من كل شيء سيباً فاتبع سيباً . حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمة ووجد
 عندها قوما . قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً . قل أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد
 إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً . وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وستعول له من أمرنا يسراً . ثم
 أتبع سيباً . حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً . كذلك وقد أحننا
 بما لديه خبراً . ثم أتبع سيباً . حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً .
 قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم
 سداً . قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى

بين الصدفين قال اغنوا حتى إذا جملة فلما قال آتوني أفرغ عليه قطرا . فما استطاعوا أن يظروه وم استطاعوا له قبا . قال هذا رحمة من ربي فلذا جاء وعد ربي جملة دكا . وكان وعد ربي حقا . ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل وأنه بلغ المشارق والمغرب وملك الاقاليم وقهر اهلها وسار فيهم بالمدة التامة والسلطان المؤيد المظفر المنصور القاهر المقسط . والصحيح أنه كان ملكا من الملوك العادلين وقيل كان نبيا . وقيل رسولا . وأغرب من قال ملكا من الملائكة . وقد حكى هذا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فانه سمع رجلا يقول لا آخر لباذا القرنين فقال له ما كفاكم أن تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة ذكره السهيلي . وقد روى وكيع عن اسراييل عن جابر عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو قال كان ذو القرنين نبيا . وروى الحافظ بن عساكر من حديث أبي محمد بن أبي نصر عن أبي اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن أبي ذؤيب حدثنا محمد بن حماد أنبأنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذؤيب عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص : (لا أدري أتبع كان ليمينا أم لا ولا أدري الحدود كفارات لاهلها أم لا ولا أدري ذو القرنين كان نبيا أم لا) . وهذا غريب من هذا الوجه . وقال اسحاق بن بشر عن عثمان بن الساج عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذو القرنين ملكا صالحا رضى الله عمله وأثنى عليه في كتابه وكان منصورا وكان الخضر وزيره . وذكر أن الخضر عليه السلام كان على مقدمة جيشه وكان عنده بمنزلة المشار الذي هو من الملك بمنزلة الوزير في اصلاح الناس اليوم . وقد ذكر الازرقى وغيره أن ذا القرنين أسلم على يدي ابراهيم الخليل وطاف معه بالكعبة المكرمة هو واسماعيل عليه السلام ^(١) وروى عن عبيد بن عمير وابنه عبد الله وغيرهما أن ذا القرنين حج ماشيا وأن ابراهيم لما سمع تقدمه تلقاه ودعا له ورضاه وأن الله سخر لذي القرنين السحاب يحمله حيث أراد والله أعلم *

واختلفوا في السبب الذي سمي به ذا القرنين قيل لأنه كان له في رأسه شبه القرنين . قال وهب بن منبه كان له قرنان من نحاس في رأسه وهذا ضعيف وقال بعض أهل الكتاب لأنه ملك فارس والروم وقيل لأنه بلغ قرني الشمس غربا وشرقا . وملك ما بينهما من الأرض وهذا أشبه من غيره وهو قول الزهري وقال ^(٢) الحسن البصري كانت له غدیرتان من شعر يطافهما فسمى ذا القرنين وقال اسحاق ابن بشر عن عبد الله بن زياد بن سمان عن عمر بن شبيب عن أبيه عن جده أنه قال دعا ملكا جبلا إلى الله فضره على قرنه فكسره ورضه . ثم دعاه فذق قرنه الثاني فكسره فسمى ذا القرنين وروى الثوري عن جيبه بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن ذي القرنين فقال

(١) من هنا الى قوله قال وهب بن منبه الخ لم يوجد بالنسختين المصريتين .

(٢) من هنا الى قوله وروى الثوري لم يوجد بهما أيضا

كان عبداً ناصحاً الله فناصره دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه ذات فأحياء الله فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه الآخرفات فسمى ذا القرنين . وهكذا رواه شعبة القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي به * وفي بعض الروايات عن أبي الطفيل عن علي قال لم يكن نبياً ولا رسولا ولا ملكاً ولكن كان عبداً صالحاً .

وقد اختلف في اسمه فروى الزبير بن بكار عن ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الضحاك بن معد وقيل مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الأزدي بن عون^(١) بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن قحطان .

وقد جاء في حديث أنه كان من حمير وأمه رومية وأنه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله . وقد أنشد بعض الحميريين^(٢) في ذلك شعراً يفتخر بكونه أحد أجداده فقال :

قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ جَدِّي^(٣) مُسَلِّمًا مَلِكًا تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكَ وَتُحْشِدُ^(٤)

(١) كذا في العيني على البخاري بالمين المهلة والتون وهو خطأ والصواب غوث بالعين المعجمة والثاء المثلثة كما في أنساب السمعاني . (٢) قوله بعض الحميريين هو تبع على ما في المرائس للتلبي وهو تبع أبو كرب كما في التيجان في ملوك حمير والشعر من قصيدة هي أحد وخمسون بيتاً (٣) قوله جده جدى كذا في التيجان ورواه صاحب المرائس في قصص الانبياء والفخر الرازي في تفسيره قبلى . (٤) قوله ملكاً تدين له الملوك وتحشد كذا بالأصل بالشين المعجمة بعد الحاء المهملة ورواية المرائس وتسجد بالميم بعد السين المهملة وعلى كلتا الروايتين يكون في البيت عيب من عيوب القوافي وهو الاكفاء وهو اختلاف القوافي بالضم والكسر فان الشعر مكسور الروى وهو الدال قال الشاعر في أول القصيدة

نحن الملوك ذوو الملا والسودد نحن الحماة بنو الهمام الامجد
سميتُ أسعد والسعود طوالع لا بدان ترقى النحوس لأسعد
أفبعداً وائل والمقعقع بسده ترجو الخلود وأنت غير مخلد

إلى آخره وأنشد الفخر الرازي في تفسيره هذا الشعر هكذا

قد كان ذو القرنين قبلى مسلماً ملكاً علا في الارض غير مفند
يلغ المشارق والمغارب بيتنى اسباب ملك من كريم سيد

وعليه فلا إكفاء واقتصر في المرائس على الايات الثلاثة وترك البيت الأخير هنا وأنشدها كما أنشدها المؤرخ هنا غير أنه قال قبلى بدل جدى وقال تسجد بدل تحشد كما علمت والشعر في التيجان هكذا وليس فيه البيت الاخير أيضاً مع ذكره القصيدة كلها قال الشاعر في مكة

بلغ المشارق والمغرب يتني اسباب أمر من حكيم مرشد
 فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وناط حرمد
 من بعده بلبقيس كانت عمتي ملكتهم حتى أتاهم الهدد

قال السهيلي وقيل كان اسمه مرزبان بن مرزبة . ذكره ابن هشام ^(١) وذكر في موضع آخر أن اسمه الصعب بن ذي مراند وهو أول التباينة وهو الذي حكم لابراهيم في بئر السبع . وقيل إنه أفريدون ابن أسفيان الذي قتل الضحاك وفي خطبة قس يا معشر اياد بن الصعب ذو القرنين ملك الخاقين وأذل الثقلين وعمر الفين . ثم كان ذلك كالحظة عين ثم اشد ابن هشام للاعشى .

والصعب ذو القرنين أصبح ناوياً بلجنو في جدت أشم مقياً

وذكر الدارقطني وابن ما كولا أن اسمه هرمس ^(٢) ويقال هرويس بن قيطون بن رومي بن لنطي ابن كشلوخين بن يونان بن يافت بن نوح فالله أعلم . وقال اسحق بن بشر عن سعيد بن بشير عن قتادة قال اسكندر هو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة وكان من ولد سام بن نوح عليه السلام . فلما ذو القرنين الثاني فهو اسكندر بن فيلبس بن مصرم بن هرمس بن ميطون بن رومي بن لنطي بن يونان بن يافت ابن يونة بن شرخون بن رومة بن شرفط بن توفيل بن رومي بن الاصفر بن يقز بن العيص بن اسحق ابن ابراهيم الخليل كذا نسبة الحافظ ابن عساكر في تاريخه . المقدوني اليوناني المصري باني اسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم وكان متأخراً عن الاول بدهر طويل كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان ارطاطاليس الفيلسوف وزيره وهو الذي قتل دارا بن دارا وأذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم .

وأقام ذو القرنين فيها حجة خوفا يطوف على اللطى المتوقد
 إذ كان ذو القرنين جدي مسلماً فمتى تراه له المقاول تسجد
 طاف المشارق والمغرب عالماً يعني علوماً من كريم مرشد
 ورأى سير الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وناط حرمد
 فلقد أذل الصعب صعب زمانه وأناط قوة عزه بالفرقد

ثم قال في التيجان قال معاوية يا ابن عباس فما انقلب والنأط والحرمد قال انقلب الحماة والنأط ما تحتها من الطين والحرمد ما تحتها من الحصى والحجر .

(١) قوله ذكره ابن هشام أي في السيرة وقوله وذكر في موضع آخر أي في التيجان في ملوك حمير روايته عن وهب بن منبه اه محمود الامام .

(٢) والذي في العرائس عن اكثر أهل السير هو الاسكندر بن فيلبس بن بطريوس بن هرمس ابن هردوس بن منطون بن رومي بن لطين بن يونان بن يافت . اه محمود الامام

واتما نهنا عليه لان كثيرا من الناس يمتد أنهما واحد وان المذكور في القرآن هو التي كان اوطاطليس
 وزيره فقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير فان الأول كان عبداً مؤمناً صالحاً وملكاً
 عادلاً وكان وزيره الخضر وقد كان نبياً على ما قررناه قبل هذا . وأما الثاني فكان مشركاً وكان وزيره
 فيلسوفاً وقد كان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنة . فأن هذا من هذا لا يستويان ولا يشتهان إلا على غي
 لا يعرف حقائق الامور * قوله تعالى (ويسألونك عن ذى القرنين) كان سببه أن قريئاً سألوا اليهود
 عن شئ يمتحنون به علم رسول الله (ص) فقالوا لهم سلوه عن رجل طواف في الأرض وعن خية
 خرجوا لا يدري ما فعلوا فأنزل الله تعالى قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين . ولهذا قال (قل
 سألتوا عليكم منه ذكراً) أى من خبره وشأنه (ذكراً) أى خيراً نفعاً كلياً في تعريف امره وشرح
 حاله فقال (إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شئ سيباً) أى وسعنا مملكته فى البلاد وأعطيناه
 من آلات المملكة ما يستعين به على تحصيل ما يجارده من المهمات العظيمة والمقاصد الجسيمة . قال
 قتيبة عن أبى عوانة عن سبأك عن حبيب بن حماد قال كنت عند على بن أبى طالب وسأله رجل عن
 ذى القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب فقال له (سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له فى
 النور) وقال أزيدك فسكت الرجل وسكت على رضى الله عنه . وعن أبى اسحاق السبيعي عن عمرو بن
 عبد الله الوداعي سمعت معاوية يقول : ملك الأرض أربعة . سليمان بن داود النبي عليهما السلام . وذو
 القرنين ورجل من أهل حلوان . ورجل آخر . قيل له الخضر قال لا * وقال الزبير بن بكار حدثني
 ابراهيم بن المنذر عن محمد بن الضحاك عن أبيه عن سفيان الثوري قال بلغني أنه ملك الأرض كلها
 أربعة (مؤمنان وكافران سليمان النبي وذو القرنين ونمرود وبخت نصر) وهكذا قال سعيد بن بشير
 سواء وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن قال (كان ذو القرنين ملك
 بعد النمرود وكان من قصته أنه كان رجلاً مسلماً صالحاً آتى المشرق والمغرب مد الله له فى الاجل
 ونصره حتى قهر البلاد واحتوى على الاموال وفتح المدائن وقتل الرجال وجال فى البلاد والقلاع
 فسار حتى آتى المشرق والمغرب فذلك قول الله (ويسألونك عن ذى القرنين قل سألتوا عليكم منه
 ذكراً) أى خيراً (إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شئ سيباً) أى علماً بطلب اسباب المنازل *
 قال اسحاق وزعم مقاتل أنه كان يفتح المدائن ويجمع الكنوز فمن اتبعه على دينه وتابمه عليه وإلا
 قتله . وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة وعكرمة وعبيد بن يعلى والسدى وقاتدة والضحاك
 (وآتيناه من كل شئ سيباً) يعنى علماً وقال قتادة ومطر الوراق معالم الأرض ومنازلها واعلامها وآثارها
 وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعنى تعلم اللسانة كان لا يفترو قوماً إلا حدهم بلغتهم والصحيح أنه
 يعم كل سبب يتوصل به الى نيل مقصوده فى المملكة وغيرها فانه كان يأخذ من كل أقليم من الامتعة

والمطاعم والزاد ما يكفيه ويعينه على اهل الاقليم الآخر *

وذكر بعض أهل الكتاب أنه مكث ألفاً وستائة سنة يجوب الارض ويدعو أهلها الى عبادة الله وحده لا شريك له وفي كل هذه المدة نظر والله أعلم . وقد روى البيهقي وابن عساكر حديثاً متعلقاً بقوله (وآيتناه من كل شيء سيباً) مطولاً جداً وهو منكر جداً . وفي اسناده محمد بن يونس الكندي وهو منهم فلماذا لم نكتبه لسقوطه عندنا والله أعلم وقوله (فأتبع سيباً) أى طريقاً (حتى إذا بلغ مغرب الشمس) يعنى من الارض انتهى الى حيث لا يمكن أحداً أن يجاوزه ووقف على حافة البحر المحيط الغربى الذى يقال له أوقيانوس الذى فيه الجزائر المسماة بالخالديات التى هى مبدأ الاطوال على أحد قولى اربلب الهيثمة والثانى من ساحل هذا البحر كما قدمنا . وعنده شاهد مقرب الشمس فيما رآه بالنسبة الى مشاهدته (تغرب فى عين حمئة) والمراد بها البحر فى نظره فان من كان فى البحر أو على ساحله يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغرب فيه ولهذا قال (وجدها) أى فى نظره ولم يقل فإذا هى تغرب فى عين حمئة أى ذات حمأة . قال كعب الاحبار وهو الطين الاسود . وقرأه بعضهم حامية . فقيل يرجع إلى الاول . وقيل من الحرارة وذلك من شدة المقابلة لوهج ضوء الشمس وشعاعها . وقد روى الامام احمد عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب حدثنى مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله . قال نظر رسول الله ص : إلى الشمس حين غابت فقال (فى نار الله الحامية لولا ما يزرعها من أمر الله لاحرقت ما على الارض) فيه غرابة وفيه رجل مبهم لم يسم ورفعه فيه نظر وقد يكون موقوفاً من كلام عبد الله بن عمرو فانه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب المتقدمين فكان يحدث منها والله أعلم * ومن زعم من القصاص أن ذا القرنين جاوز مغرب الشمس وصار يمشى بمجيوشه فى ظلمات مدداً طويلة فقد اخطأوا بعد النجمة . وقال ما يخالف العقل والنقل .

سِيَاةُ طَلَبِ ذِي الْقَرْنَيْنِ عَيْنِ الْحَيَاةِ

وقد ذكر ابن عساكر من طريق وكيع عن أيه عن معتمر بن سليمان عن أبي جعفر الباقر عن أبيه زين العابدين خيراً مطولاً جداً فيه أن ذا القرنين كان له صاحب من الملائكة يقال له راقيل فسأله ذو القرنين هل تعلم فى الأرض عيناً يقال لها عين الحياة فذكر له صفة مكانها فذهب ذو القرنين فى طلبها وجعل الخضر على مقدمته فاتته الخضر اليها فى وادى فى أرض الظلمات فشرب منها ولم يهتد ذو القرنين اليها . وذكر اجتماع ذى القرنين ببعض الملائكة فى قصر هناك وأنه اعطاه حجراً فلما رجع إلى جيشه سأل العلماء عنه فوضوه فى كفة ميزان وجعلوا فى مقابلته ألف حجر مثله فوزنها حتى سأل الخضر فوضع قبالة حجراً وجعل عليه حفنة من تراب فوجج به . وقال هذا مثل ابن آدم لا يشبع حتى يوارى

التراب فسجد له العلماء تكريماً له واعظاماً والله اعلم * ثم ذكر تعالى أنه حكم في أهل تلك الناحية (قلنا ياذا القرنين إما أن تمدب وإما أن تتخذ فيهم حسنا . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً) أى فيجتمع عليه عذاب الدنيا والآخرة وبدأ بعذاب الدنيا لانه أزر عند الكافر (وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسراً) فبدأ بالأم وهو ثواب الآخرة وعطف عليه الاحسان منه اليه وهذا هو العدل والعلم والايمان قال الله تعالى (ثم أتبع سييئاً) أى سلك طريقاً راجعاً من المغرب الى المشرق فيقال إنه رجع في ثنتي عشر سنة (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً) أى ليس لهم بيوت ولا اكنان يستترون بها من حر الشمس . قال كثير من العلماء ولكن كانوا يأوون إذا اشتد عليهم الحر الى اسراب قد اتخذوها في الارض شبه القبور قال الله تعالى (كذلك وقد احطنا بما لديه خبراً) أى ونحن نعلم ما هو عليه ونحفظه ونكاؤه بمراسنتنا في مسيره ذلك كله من مغارب الارض الى مشارقها .

وقد روى عن عبيد بن عمير وابنه عبد الله وغيرهما من السلف أن ذرا القرنين حج ماشياً فلما سمع ابراهيم الخليل بقدمه تلقاه فلما اجتمعا دعاه الخليل ووصاه بوصايا ويقال انه جرى بفرس ليركبها فقال لا أركب في بلد فيه الخليل فسخر الله له السحاب وبشره ابراهيم بذلك فكانت تحمله إذا أراد . وقوله تعالى (ثم أتبع سييئاً . حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً) يعنى عشياً . يقال انهم هم الترك ابناء عم يأجوج ومأجوج فذكروا له أن هاتين القبيلتين قد تعدوا عليهم وأفسدوا في بلادهم وقطعوا السبل عليهم وبدلوا له حملاً وهو الخراج على أن يقيم بينهم وبينهم حاجزاً يمنعهم من الوصول اليهم فامتنع من أخذ الخراج اكتفاء بما أعطاه الله من الاموال الجزيلة (قال ما مكنتي فيه ربي خير) ثم طلب منهم أن يجمعوا له رجالاً وآلات ليبنى بينهم وبينهم سداً وهو الردم بين الجبلين وكانوا لا يستطيعون الخروج اليهم إلا من بينهما وبقية ذلك بحار مفرقة وجبال شاهقة فبناء كما قال تعالى من الحديد والقطر وهو النحاس المذاب . وقيل الرصاص والصحيح الاول فحسل بدل اللين حديداً وبدل الطين نحاساً ولهذا قال تعالى (فما استطاعوا أن يظهروه) أى يملوا عليه بسلاط ولا غيرها (وما استطاعوا له تقبلاً) أى بماول ولا فؤس ولا غيرها فتقابل الاسهل بالاسهل والاشد بالاشد (قال هذا رحمة من ربي) أى قدر الله وجوده ليكون رحمة منه بعباده أن يمنع بسببه عدوان هؤلاء القوم على من جاورهم في تلك المحلة (فاذا جاء وعد ربي) أى الوقت الذى قدر خروجهم على الناس في آخر الزمان (جعله دكاء) أى مساوياً للارض ولا بد من كون هذا ولهذا قال (وكان وعد ربي حقاً) كما قال تعالى (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . واقرب الوعد الحق الآية) ولذا قال ههنا (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) يعنى يوم فتح السد على الصحيح (وفتح في

الصور فجمعناهم جمعاً) وقد أوردنا الاحاديث المروية في خروج يأجوج ومأجوج في التفسير وسنوردها ان شاء الله في كتاب الفتن والملاحم من كتابنا هذا إذا انتهينا اليه بحول الله وقوته وحسن توفيقه ومعوته وهدايته .

قال أبو داود الطيالسي عن الثوري بلغنا أن أول من صانح ذو القرنين . وروى عن كعب الاحبار انه قال لمعاوية إن ذا القرنين لما حضرته الوفاة أوصى أمه إذا هو مات أن تصنع طعاماً وتجمع نساء أهل المدينة وتضعه بين أيديهن وتأذن لمن فيه إلا من كانت ثمكلى فلا تأكل منه شيئاً فلما فعلت ذلك لم تضع واحدة منهن يدها فيه فقالت لمن سبحان الله كلكن ثمكلى قتلن أى والله ما منا إلا من اتمكلت فكان ذلك تسليمة لأمه . وذكر اسحاق بن بشر عن عبد الله بن زياد عن بعض أهل الكتاب وصية ذى القرنين وموعظة أمه موعظة بليغة طويلة فيها حكم وأمور نافعة وأنه مات وعمره ثلاثة آلاف سنة وهذا غريب .

قال ابن عساكر وبلغني من وجه آخر أنه عاش ستاً وثلاثين سنة . وقيل كان عمره ثنتين وثلاثين سنة . وكان بعد داود بسبعائة سنة وأربعين سنة . وكان بعد آدم بخمسة آلاف ومائة وأحدى وثمانين سنة . وكان ملكه ست عشرة سنة . وهذا الذى ذكره انما ينطبق على اسكندر الثانى لا الأول وقد خلط في أول الترجمة وآخرها بينهما والصواب التفرقة كما ذكرنا اقتداءً بجماعة من الحفاظ والله أعلم *
ومن جعلهما واحداً الامام عبد الملك بن هشام راوى السيرة وقد أنكر ذلك عليه الحافظ أبو القاسم السهلبى رحمه الله انكاراً بليغاً ورد قوله رداً شنيعاً وفرق بينهما تفرقاً جيداً كما قدمنا قال ولعل جماعة من الملوك المتقدمين تسموا بذى القرنين تشبهاً بالاول والله أعلم *

ذكر ربيتى يأجوج ومأجوج

﴿ وصفاتهم وما ورد من أخبارهم وصفة السد ﴾

هم من ذرية آدم بلاخلاف فعلمه ثم الدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين من طريق الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال قال رسول الله (س) يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فابث بئث النار من ذريتك فيقول يارب وما بئث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة فينثذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد * قالوا يا رسول الله أيننا ذلك الواحد فقال رسول الله (س) لا ابشروا فان منكم واحداً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً) وفي رواية فقال ابشروا فان فيكم أمتين ما كاتتا في شئ إلا كثرته أى غلبته كثرة وهذا يدل على كثرتهم وانهم اضعاف الناس مراراً عديدة . ثم هم من ذرية نوح لان

الله تعالى أخبر أنه استجاب لبعده نوح في دعائه على أهل الأرض بقوله (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) وقال تعالى (فأنجيناها وأصحاب السفينة) وقال (وجعلنا ذريته هم الباقين) وتقدم في الحديث المروى في المسند والسنن أن نوحاً ولد له ثلاثة وهم سام وحام ويافث فسام أبو العرب وحام أبو السودان ويافث أبو الترك فأجوج ومأجوج طائفة من الترك وهم مغل المغول وهم أشد بأساً وأكثر فساداً من هؤلاء. ونسبتهم إليهم كنسبة هؤلاء إلى غيرهم. وقد قيل إن الترك إنما سموا بذلك حين بنى ذو القرنين السد والجأ يأجوج ومأجوج إلى ما وراءه فبقيت منهم طائفة لم يكن عندهم كفسادهم فتركوا من ورائه * فلهذا قيل لهم الترك.

ومن زعم أن يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين احتلم فاخططت بقراب فخلقوا من ذلك وانهم ليسوا من حواء فهو قول حكاة الشيخ أبو زكريا التواري في شرح مسلم وغيره وضعفوه وهو جدير بذلك إذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكرناه من أن جميع الناس اليوم من ذرية نوح بنص القرآن * وهكذا من زعم أنهم على أشكال مختلفة أطوال متباينة جداً. فمنهم من هو كالنخلة السحوق. ومنهم من هو غاية في القصر. ومنهم من يفترش أذناً من أذنيه ويتغطى بالأخرى فكل هذه أقوال بلا دليل ورجم بالغيث بغير برهان. والصحيح أنهم من بني آدم وعلى أشكالهم وصفاتهم. وقد قال النبي (ص) (إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً) ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن. وهذا يفصل في هذا الباب وغيره. وما قيل من أن أحدهم لا يموت حتى يرى من ذريته ألفاً فإن صح في خبر قلنا به والا فلا نرده إذ يحتمله العقل والنقل أيضاً قد يرشده إليه والله أعلم. بل قد ورد حديث مصرح بذلك أن صح قال الطبراني حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس الأصبهاني حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا المنيرة عن مسلم عن أبي اسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) قال (إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معاشهم ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فضاءً. وإن من ورائهم ثلاث أمم) (تأويل وتاريس ومنسك). وهو حديث غريب جداً وأسناده ضعيف. وفيه زكارة شديدة * وأما الحديث الذي ذكره بن جرير في تاريخه أن رسول الله (ص) ذهب إليهم لیسلة الأسراء فدعاهم إلى الله فامتنعوا من اجابته ومتابته وأنه دعا تلك الامم التي هناك (تاريس وتأويل ومنسك) فاجابوه فهو حديث موضوع اختلقه أبو نعيم عمرو بن الصبح أحد الكذابين الكبار الذين اعترفوا بوضع الحديث والله اعلم.

فإن قيل فكيف دل الحديث المتفق عليه أنهم فداه المؤمنين يوم القيامة وأنهم في النار ولم يعث إليهم رسل. وقد قال الله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فالجواب أنهم لا يعذبون إلا بعد قيام الحجبة عليهم والاعذار إليهم كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فإن كانوا في زمن

الذي قيل بث محمد (س)، قد أتتهم رسل منهم قد قامت على أوزلك الحجة وان لم يكن قد بث الله اليهم رسلا فهم في حكم أهل الفترة . ومن لم تبلغه الدعوة وقد دل الحديث المروي من طرق عن جماعة من الصحابة عن رسول الله (س)، (ان من كان كذلك يمتحن في عرصات القيامة فمن أجاب الداعي دخل الجنة ومن أبي دخل النار) وقد أوردنا الحديث بطرقه وألفاظه وكلام الائمة عليه عند قوله (وما كنا معذبين حتى نبث رسولا) وقد حكاه الشيخ أبو الحسن الأشعري اجماعاً عن أهل السنة والجماعة وامتحنهم لا يقتضى نجاتهم ولا ينافى الأخبار عنهم بأنهم من أهل النار لأن الله يطلع رسوله (س) على ما يشاء من أمر النيب وقد اطله على أن هؤلاء من أهل الشقاء وأن سجاياهم تأتي قبول الحق والاعتقاد فهم لا يحميون الداعي الى يوم القيامة فيعلم من هذا أنهم كانوا أشد تكذيباً للحق في الدنيا لو بلغهم فيها لأن في عرصات القيامة يتقلا خلق ممن كان مكذبا في الدنيا فايقاع الايمان هناك لما يشاهد من الأحوال أولى واحرى منه في الدنيا والله أعلم . كما قال تعالى (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمنا فارجمنا فمصل صالحاً إنا . وقتون) وقال تعالى (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا) * وأما الحديث الذي فيه أن رسول الله (س) دعاهم ليلة الاسراء فلم يجيبوا فنه حديث منكر بل موضوع وضعه عمرو بن الصبيح .

وأما السد فقد تقدم أن ذا القرنين بناه من الحديد والنحاس وسأوى به الجبال الصم الشامخات الطوال فلا يعرف على وجه الارض بناء أجل منه ولا أنفع للخلق منه في أمر دنياهم . قال البخارى وقال رجل للنبي (س) رأيت السد قال وكيف رأيت قال مثل البرد المبر قال رأيت هكذا . ذكره البخارى معلقاً بصيغة الجزم واره مستنداً من وجه متصل أرضيه غير أن ابن جرير رواه في تفسيره مرسلًا فقال حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلاً قال (يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال افتهلى قال كالبرد المبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيت .

وقد ذكر أن الخليفة الواثق بث رسلا من جهته وكتب لهم كتباً إلى الملوك يوصلونهم من بلاد إلى بلاد حتى ينهوا إلى السد فيكشفوا عن خبره وينظروا كيف بناه ذو القرنين على أى صفة فلما رجعوا أخبروا عن صفته وأن فيه باباً عظيماً وعليه أفتال وأنه بناء محكم شاهق منيف جداً وأن بقية اللبن الحديد والآلات في برج هناك وذكروا أنه لا يزال هناك حرص لتلك الملوك المناخمة لتلك البلاد ومحلته في شرقي الارض في جهة الشمال في زاوية الارض الشرقية الشمالية ويقال ان بلادهم متسعة جداً وأنهم يقتاتون باصناف من المعاش من حراثة وزراعة واصطياد من البر ومن البحر وهم أمم وخلق لا يعلم عددهم إلا الذى خلقهم . فان قيل فما الجمع بين قوله تعالى (فما اصطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) وبين الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها قالت استيقظ رسول الله (س)

من نوم محرراً وجهه وهو يقول (لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم
يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق تسمين) قلت يا رسول الله أنهلك وفيما الصالحون قال نعم إذا كثرت
الخبث . وأخرجاه في الصحيحين من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال
رسول الله (ص) (فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسمين) . فلجواب أما على قول
من ذهب الى أن هذا إشارة إلى فتح ابواب الشر والفتن وان هذا استعارة محضة وضرب مثل فلا
اشكال . واما على قول من جعل ذلك اخباراً عن امر محسوس كما هو الظاهر المتبادر فلا اشكال أيضاً
لان قوله (فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له قبلاً) أى فى ذلك الزمان لأن هذه صيغة خبر
ماض فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل باذن الله لهم فى ذلك قدرا وتسليطهم عليه بالتدرج قليلا قليلا حتى يتم
الاجل وينتضى الامر المقدور فيخرجون كما قال الله تعالى (وهم من كل حذب ينسلون) ولكن الحديث
الآخر اشكل من هذا وهو ما رواه الامام أحمد فى مسنده قائلا حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبى عروبة
عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبى هريرة عن رسول الله (ص) قال (ان يأجوج ومأجوج ليحفرون
السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً فيعودون
اليه كاشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يعيهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون
شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غداً إن شاء الله ويستنى فيعودون اليه وهو كهيئة يوم
تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستنون المياه وتتحصن الناس فى حصونهم فيرمون بسهامهم الى
السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الارض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نفاقاً فى
اقفائهم فيقتلهم بها . قال رسول الله (ص) (والذى نفس محمد بيده إن دواب الارض لتسمن وتشكر
شكراً من لحومهم ودمائهم) ورواه احمد أيضاً عن حسن بن موسى عن سفيان عن قتادة به وهكذا رواه
ابن ماجه من حديث سعيد عن قتادة الا أنه قال حديث أبو رافع ورواه الترمذى من حديث أبى
عوانة عن قتادة به . ثم قال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه فقد أخبر فى هذا الحديث أنهم كل
يوم يلحسونه حتى يكادوا يندرون شعاع الشمس من ورائه لرقته فان لم يكن رفع هذا الحديث محفوظاً
وأما هو مأخوذ عن كعب الاحبار كما قاله بعضهم فقد استرحنا من المؤنة وان كان محفوظاً فيكون
محمولاً على أن ضييمهم هذا يكون فى آخر الزمان عند اقتراب خروجهم كما هو المروى عن كعب الاحبار
أو يكون المراد بقوله (وما استعوا له قبلاً) أى نافذاً . منه فلا ينفي أن يلحسوه ولا ينفذوه والله أعلم
وعلى هذا فيمكن الجمع بين هذا وبين ما فى الصحيحين عن أبى هريرة فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج
مثل هذه وعقد تسمين أى فتح فتحاً نافذاً فيه والله أعلم *

قصة أصحاب الكهف

قال الله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشداً فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بشناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً. نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً. هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا. واذ اعتزلتموهم وما يمبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا. وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ونحسبهم أيقاظاً وهم رقود وقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملكت منهم رعباً. وكذلك بشناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم. قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابشوا احدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فذاتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا. انهم ان يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ماتهم ولن تغلحوا إذا أبدا. وكذلك أعتزنا عليهم ليعدوا أن وعد الله حق وان الساعة لأربب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم نبينا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً. سيقولون ثلاثة رابعهم كاهنهم ويقولون خمسة سادسهم كاهنهم رجماً بالقيب. ويقولون سبعة وثامنهم كاهنهم. قل ربي أعلم بصدقتهم ما يعلوهم إلا قليل فلانما رآهم إلا مرء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً. ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً. ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً. قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبعصره واسمع ما لم يره من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً)

كان سبب نزول قصة أصحاب الكهف وخبر ذى القرنين ما ذكره محمد بن اسحاق في السيرة وغيره ان قريشاً بعثوا إلى اليهود يسألونهم عن أشياء يمتحنون بها رسول الله (ص) ويسألونه عنها ليختبروا ما يجيب به فيها فقالوا سلوه عن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا وعن رجل طواف في الأرض وعن الروح فأنزل الله تعالى (ويسألونك عن الروح. ويسألونك عن ذى القرنين) وقال ههنا (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) أي ليسوا بعجب عظيم بالنسبة إلى ما اطلعتك عليه من الاخبار العظيمة والآيات الباهرة والمعجائب الغريبة. والكهف هو الغار في الجبل. قال شعيب الجباني

واسم كهفهم حيزم وأما الرقيم فمن ابن عباس أنه قال لا أدري ما المراد به . وقيل هو الكتاب المرقوم فيه
اسماؤهم وما جرى لهم كتب من بدم اختاره ابن جرير وغيره . وقيل هو اسم الجبل الذي فيه كهفهم .
قال ابن عباس وشعيب الجبائي واسمه بناجلوس . وقيل هو اسم واد عند كهفهم وقيل اسم قرية هنالك
والله أعلم

قال شعيب الجبائي واسم كابهم حمران واعتناء اليهود بامرهم ومعرفة خبرهم يدل على أن زمانهم
متقدم على ما ذكره بعض المفسرين انهم كانوا بعد المسيح وانهم كانوا نصارى . والظاهر من السياق أن
قومهم كانوا مشركين يعبدون الأصنام . قل كثير من المفسرين والمؤرخين وغيرهم كانوا في زمن
ملك يقال له دقيانوس وكانوا من ابناء الاكابر . وقيل من ابناء الملوك واتفق اجتماعهم في يوم عيد لقومهم
فرأوا ما يتعاطاه قومهم من السجود للاصنام والتعظيم للالوهان فنظروا بين البصيرة وكشف الله عن
قلوبهم حجاب الغفلة والهمهم رشدهم ففعلوا أن قومهم ليسوا على شيء فخرجوا عن دينهم واتسوا الى
عبادة الله وحده لا شريك له . ويقال إن كل واحد منهم لما أوقع الله في نفسه ما هداه اليه من التوحيد
أنحاز عن الناس واتفق اجتماع هؤلاء الفتية في مكان واحد كما صح في البخاري (الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) فكل منهم سأل الآخر عن امره وعن شأنه فاخبره
ما هو عليه واتفقوا على الانحياز عن قومهم والتسبى منهم والخروج من بين أظهرهم والفرار بدينهم
منهم وهو المشروع حال الفتن وظهور الشرور . قال الله تعالى (نحن نقص عليك بنام بالحق انهم
فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قامواقتالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين) أى
بدليل ظاهر على ما ذهبوا اليه وصاروا من الامر عليه (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذا اعتزتموه وما
يبدون الا الله) أى واذا فارقتموهم في دينهم وتبرأتم مما يبدون من دون الله وذلك لانهم كانوا يشركون
مع الله كما قال الخليل (اننى براء مما تعبدون إلا الذى فطرني فإنه سيهدين) وهكذا هؤلاء الفتية قال بعضهم
اذ قد فارقتم قومكم في دينهم فاعتزلوهم بايادكم لتسلموا منهم أن يوصلوا اليكم شرارا فأووا الى الكهف
بنشر لكم ربكم من رحمته وبهيء لكم من أمركم مرفقا) أى يسبل عليكم سترة وتكونوا تحت حفظه
وكنفه ويجعل عاقبة أمركم الى خير كما جاء في الحديث (اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا
من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة) ثم ذكر تعالى صفة الغار الذى آووا اليه وانبأه موجه الى
نحو الشمال واعاقه الى جهة القبلة وذلك انغ الاماكن أن يكون المسكان قبليا وبابه نحو الشمال فقال (وترى
الشمس اذا طلعت تراور) وقرى تزور (عن كهفهم ذات العين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) فاخبر
ان الشمس يعنى في زمن الصيف وأشبابه تشرق أول طلوعها في الغار في جانبه الغربي ثم تشرع في

الخروج منه قليلا قليلا وهو ازوارها ذات اليمين فترتفع في جو السماء وتمتص عن باب النار ثم اذا تضيفت للغروب تشرع في الدخول فيه من جهته الشرقية قليلا قليلا الى حين الغروب كما هو المشاهد يمثل هذا المكان والحكمة في دخول الشمس اليه في بعض الاحيان أن لا يفسد هواؤه (وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله) أي بقاؤهم على هذه الصفة دهرًا طويلا من السنين لا يأكلون ولا يشربون ولا تتخذى اجسادهم في هذه المدة الطويلة من آيات الله وبرهان قدرته العظيمة (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن نجد له وليا مرشداً ونحسبهم أبقاظا وهم رقود) قال بعضهم لان اعينهم مفتوحة لئلا تفسد بطول النعس (وقلهم ذات اليمين وذات الشمال) قيل في كل عام يتحولون مرة من جنب الى جنب ويحتل أكثر من ذلك فالله أعلم (وكلهم باسط ذراعيه بالصيد) قال شعيب الجبائي اسم كلهم حمران وقال غيره الوصيد اسكفة البساب . والمراد أن كلهم الذي كان معهم وصحبهم حال افرادهم من قومهم زمهم ولم يدخل معهم في الكهف بل رض على بابه ووضع يديه على الوصيد وهذا من جملة أدبه ومن جملة ما اكرموا به فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولما كانت التبعية مؤثرة حتى كان في كلب هؤلاء صار باقيا معهم ببقائهم لأن من أحب قوماً ساعد بهم فاذا كان هذا في حق كلب فساظنك بمن تبع أهل الخير وهو أهل للاكرام . وقد ذكر كثير من القصص والمفسرين لهذا الكلب نبأ وخبراً طويلاً أكثره متلقى من الاسرائيليات وكثير منها كذب وما لا فائدة فيه كاختلافهم في اسمه ولونه .

واما اختلاف العلماء في محلة هذا الكهف فقال كثير من هو بارض ايلة . وقيل بارض نينوى . وقيل بالبقاء . وقيل ببلاد الروم وهو اشبه والله أعلم . ولما ذكر الله تعالى ما هو الا نفع من خبرهم والاهم من أمرهم ووصف حالهم حتى كأن السامع راء والخبر مشاهد لصفة كهفهم وكيفيتهم في ذلك الكهف وتقلبهم من جنب الى جنب وان كلهم باسط ذراعيه بالصيد . قال (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وملتت منهم رعباً) أي لما عليهم من المهابة والجلالة في أمرهم الذي صاروا اليه ولعل الخطاب ههنا لجنس الانسان المخاطب لا بخصوصية الرسول (ص) كقوله (فما يكذبك بمد بالدين) أي أيها الانسان وذلك لان طبيعة البشرية تفر من رؤية الاشياء المهيبه غالباً ولهذا قال (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وملتت منهم رعباً) ودل على أن الخبر ليس كالمعاينة كما جاء في الحديث لان الخبر قد حصل ولم يحصل الفرار ولا الرعب . ثم ذكر تعالى انه بهم من رقدتهم بعد نومهم بثلاثمائة سنة وتسع سنين فلما استيقظوا قال بعضهم لبعض كم لبتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبتم فابعثوا احدم بورقكم هذه الى المدينة) أي بدرهمكم هذه معنى التي معهم الى المدينة ويقال كان اسمها دفسوس (فلينظر ايها أركي طعاما) أي أطيب مالا (فليأتكم برزق منه) أي بطعام تأكلونه وهذا من زهدهم

وورعهم (وليتلطف) أى فى دخوله اليها (ولا يشعرون بكم أحدا منهم ان يظهر او عليكم برجومكم أو يبيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا) أى ان عدتم فى ملتهم بعد اذ اذقتم الله منها وهذا كله لظنهم أنهم رقدوا يوماً أو بعض يوم أو أكثر من ذلك ولم يحسبوا أنهم قدرقدوا أزيد من ثلثمائة سنة وقد تبدلت الدول أطوارا عديدة وتغيرت البلاد ومن عليها وذهب أولئك القرن الذين كانوا فيهم وجاء غيرهم وذهبوا وجاء غيرهم ولهذا لما خرج أحدهم وهو تيدوسيس (١) فيما قيل وجاء الى المدينة متكررا لثلا يعرفه أحد من قومه فيما يحسبه تنكرت له البلاد واستنكره من يراه من اهلها واستغربوا شكله وصفته ودرامه فيقال أنهم حملوه الى متوليهم وخافوا من أمره أن يكون جاسوساً أو تكون له صولة يخشون من مضرته فيقال انه هرب منهم ويقال بل أخبرهم خبره ومن معه وما كان من أمرهم فانطلقوا معه ليبيهم مكانهم فلما قربوا من الكهف دخل الى اخوانه فاخبرهم حقيقة أمرهم ومقدار ما رقدوا فعلموا أن هذا أمر قدره الله فيقال أنهم استمروا راقدين ويقال بل ماتوا بعد ذلك .

وأما أهل البلدة فيقال أنهم لم يهتدوا الى موضعهم من الغار وعسى الله عليهم أمرهم ويقال لم يستطيعوا دخوله حسا (٢) ويقال مهابة لهم .

واختلفوا فى أمرهم فقائلون يقولون (ابنوا عليهم نبيا) أى سدوا عليهم باب الكهف لثلا يخرجوا أو لثلا يصل اليهم ما يؤذيهم وآخرون وهم الغالبون على أمرهم قالوا (لنتخذن عليهم مسجدا) أى معبداً يكون مباركا لجوارته هؤلاء الصالحين . وهذا كان شائعا فيمن كان قبلنا فاما فى شرعنا فقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله (ص) أنه قال (لئن الله لليهود والنصارى اتخذوا قبورا نبياهم مساجد) يحذر ما فعلوا وأما قوله (وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها) فعنى أعتزنا أطلعنا على أمرهم الناس . قال كثير من المفسرين ليعلم الناس أن المعاد حق وان الساعة لا ريب فيها اذا علموا أن هؤلاء القوم رقدوا أزيد من ثلثمائة سنة ثم قاموا كما كانوا من غير تغير منهم فان من أقامهم كما هم قادر على اعادة الابدان وان أكتها الديدان وعلى إحياء الاموات وان صارت اجسامهم وعظامهم رقانا وهذا مما لا يشك فيه المؤمنون (إنما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون) . هذا ويحتمل عود الضمير فى قوله ليعلموا الى أصحاب الكهف إذ علمهم بذلك من أنفسهم ابلغ من علم غيرهم بهم ويحتمل أن يعود على الجميع والله أعلم . ثم قال تعالى (سيقولون ثلاثة راجهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) فذكر اختلاف الناس فى كميتهم فحكي ثلاثة أقوال وضعف الاولين وقرر الثالث فدل على انه الحق اذ لو قيل غير ذلك لحكاه ولو لم يكن هذا الثالث هو الصحيح

(١) كذا بالاصول والذى فى ابن جرير أن اسمه يملينا وان تيدوسيس فهو اسم الملك الذى كان

على المدينة حين قيامهم (٢) كذا بالاصول ولعله جينا

لوهاه فدل على ماقلناه ولما كان النزاع في مثل هذا لا طائل تحته ولا جدوى عنده أرشد نبيه (ص) الى
الادب في مثل هذا الحال اذا اختلف الناس فيه أن يقول الله أعلم . ولهذا قال (قل ربى أعلم بعتهم) وقوله
(ما يعلمهم إلا قليل) أى من الناس فلا تمار فيهم إلا مرأى ظاهراً) أى سهلاً ولا تتكلف أعمال الجدال
في مثل هذا الحال ولا تستفت في أمرهم احداً من الرجال ولهذا أبهم تعالى عنهم في أول القصة فقال
(إنهم فتية آمنوا بربهم) ولو كان في تعيين عدتهم كبير فائدة لذكرها عالم الغيب والشهادة وقوله تعالى
(ولا تقوان لشيء أنى فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله) واذا ذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى
لا قرب من هذا رشداً) ادب عظيم ارشده الله تعالى اليه وحث خلقه عليه وهو ما اذا قال احدهم انى سأفعل
في المستقبل كذا فيشرع له ان يقول ان شاء الله ليكون ذلك تحقيقاً لعزمه لان العبد لا يعلم ما فى غد ولا
يدرى اهذا الذى عزم عليه مقدر ام لا وليس هذا الاستثناء تعليقاً وإنما هو الحقيقى ولهذا قال ابن
عباس يصح الى سنة ولكن قد يكون في بعض المحال لهذا ولهذا كما تقدم في قصة سليمان عليه السلام حين قال
لا طوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل واحدة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله فقيل له قل ان شاء الله فلم
يقبل فطاف فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصف انسان قال رسول الله (ص) . والذى نفسى بيده لو
قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته . وقوله (واذا ذكر ربك اذا نسيت) وذلك لان النسيان قد
يكون من الشيطان فذكر الله يطرده عن القلب فيذكر ما كان قد نسيه . وقوله (وقل عسى أن يهدين
ربى لأقرب من هذا رشداً) أى اذا اشتبه أمر واشكل حال والتبس أقوال الناس في شيء فارغب
إلى الله ييسره لك ويسهله عليك ثم قال (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً) . لما كان في
الاجبار بطول مدة لبثهم فائدة عظيمة ذكرها تعالى وهذه التسع المزيده بالقمريه وهى لتكميل ثلاثمائة
شمسية فان كل مائة قمرية تنقص عن الشمسية ثلاث سنين (قال الله أعلم بما لبثوا) أى اذا سئلت عن مثل
هذا وليس عندك في ذلك قل فرد الامر في ذلك الى الله عز وجل (له غيب السموات والارض)
أى هو العالم بالغيب فلا يطلع عليه إلا من شاء من خلقه أبصر به واسمع) يعنى أنه يضع الاشياء في محالها
بعلمه التام بخلقها وبما يستحقونه ثم قال (ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحداً) أى ربك المنفرد
بالمملك والمنصرف وحده لا شريك له .

قصة الرجلين المؤمن والكافر

قال الله تعالى في سورة الكهف بمد قصة أهل الكهف (واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما
جنتين من اعناب وحفنتاهما بنخل وجملنا بينهما زرعاً كأننا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وجرنا
خلاهما نهراً وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ودخل جنته

وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها متقبلاً) إلى قوله (هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً) . قال بعض الناس هذا مثل مضروب ولا يلزم أن يكون واقفاً والجمهور أنه أمر قد وقع وقوله (واضرب لهم مثلاً) يعني لكفار قريش في عدم اجتماعهم بالضعفاء والفقراء وازدرائهم بهم وافتخارهم عليهم كما قال تعالى (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون) كما قدمنا الكلام على قصتهم قبل قصة موسى عليه السلام والمشهور أن هذين كانا رجلين مصطحبين وكان أحدهما مؤمناً والآخر كافراً ويقال إنه كان لكل منهما مال فافق المؤمن ماله في طاعة الله ومرضاته ابتغاء وجهه * وأما الكافر فانه اتخذ له بساتين وهما الجنتان المذكورتان في الآية على الصفة والنعت المذكور. فهما اعتاب ونخيل تحف تلك الاعتاب والزروع في ذلك والانهار سارحة ههنا وههنا للسقي والتنزه وقد استوتقت فهما الثمار واضطربت فهما الانهار وابتهجت الزروع والثمار وافخر مالكما على صاحبه المؤمن الفقير قائلاً له (أنا اكثر منك مالا وأعز نفراً) أي أوسع جناناً. ومراده انه خير منه ومعناه ماذا أغنى عنك افاقك ما كنت تملكه في الوجه الذي صرفته فيه كان الأولى بك أن تفعل كما فعلت لتكون مثلي فافتخر على صاحبه (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه) أي وهو على غير طريقة مرضية قال (ما أظن أن تبيد هذه أبداً) وذلك لما رأى من اتساع أرضها وكثرة ماؤها وحسن نبات أشجارها ولو قد بدت كل واحدة من هذه الأشجار لاستخلف مكانها أحسن منها وزروعها دائرة لكثرة مياهها . ثم قال (وما أظن الساعة قائمة) فوق بزهره الحياة الدنيا الفانية وكذب بوجود الآخرة الباقية الدائمة . ثم قال (ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها متقبلاً) أي ولئن كان ثم آخرة ومعاد فلا أجدن هناك خيراً من هذا وذلك لانه اغتر بديناه واعتقد أن الله لم يعطه ذلك فيها إلا لجهه له وحظوته عنده كما قال العاص بن وائل فيما قص الله من خبره وخبر خباب بن الارت في قوله (أفرايت الذي كفر بآياتنا) وقال (لا وتين مالا وولداً . أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً) وقال تعالى اخباراً عن الانسان إذا أُنعم الله عليه (ليقولن هذالى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لى عنده للحسنى) قال الله تعالى (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) وقال قارون (إنما أوتيته على علم عندى) أي لعلم الله بى أتى أستحته قال الله تعالى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) وقد قدمنا الكلام على قصته في اثناء قصة موسى . وقال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تهربكم عندنا لئنى إلا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الفرقات آمنون) . وقال تعالى (أيمسبون أنما نمدم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) . ولما اغتر هذا الجاهل بما خول به فى الدنيا فوجد الآخرة وادعى أنها ان وجلت ليجدن عند ربه خيراً مما هو فيه وسممه صاحبه يقول ذلك قال له

(وهو يجاوره) أى يجادله (أ كفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) أى أجدت
المعاد وأنت تعلم أن الله خلقك من تراب . ثم من نطفة ثم صورك أطواراً حتى صرت رجلاً سوياً سميماً
بصيراً تعلم وتبطن وقهم فكيف أنكرت المعاد والله قادر على البدأة (لكننا هو الله ربى) أى لكن أنا
أقول بخلاف ما قلت وأعتقد خلاف معتقدك (هو الله ربى ولا أشرك ربى أحداً) أى لأعبد سواه واعتقد
أنه يبعث الاجساد بعد فنائها ويميد الاموات ويجمع العظام الرفات وأعلم أن الله لا شريك له فى خلقه ولا
فى ملكه ولا إله غيره ثم أرشده إلى ما كان الاولى به أن يسلكه عند دخول جنته فقال (ولولا إذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) ولهذا يستحب لكل من أعجبه شىء من ماله أو أهله أو حاله أن
يقول كذلك وقد ورد فيه حديث مرفوع فى صحته نظر * قال أبو يعلى الموصلى حدثنا جراح بن محمد حدثنا
عمرو بن يوسف حدثنا عيسى بن عون حدثنا عبد الملك بن زرارَةَ عن أنس قال قال رسول الله (ص)
(ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل أو مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله) فيرى فيه أنه دون
الموت وكان يتأول هذه الآية (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) قال الحافظ
أبو الفتح الأزدى عيسى بن عون عن عبد الملك بن زرارَةَ عن أنس لا يصح ثم قال المؤمن للكافر
(ففى ربى أن يؤتى خيراً من جنتك) أى فى الدار الآخرة (ويرسل عليها حساباً من السماء) قال
ابن عباس والضحاك وقتادة أى عذاباً من السماء . والظاهر أنه المطر المزعج الباهر الذى يقتلع زروعها
وأشجارها فتصبح صعيداً زلقاً) وهو التراب الأملس الذى لا نبات فيه (أو يصبح ماؤها غوراً)
وهو ضد العين السارح (فان تستطيع له طلباً) يعنى فلا تقدر على استرجاعه قال الله تعالى (وأحيط بشمره)
أى جاءه أمر أحاط بجميع حواصله وخرب جنته ودمرها (فأصبح يقلب كفيه على ما ألقى فيها وهى
خاوية على عروشها) أى خربت بالكلىة فلا عودة لها وذلك ضد ما كان عليه أمل حيث قال (وما أظن
أن تبيد هذه أبداً) وندم على ما كان سلف منه من القول (الذى كفر بسببه بالله العظيم فهو يقول بالينى لم
أشرك ربى أحداً) . قال الله تعالى (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً هنالك)
أى لم يكن أحد يتدارك ما فرط من أمره وما كان له قدرة فى نفسه على شىء من ذلك كما قال تعالى (فأله
من قوة ولا ناصر) وقوله (الولاية لله الحق) ومنهم من يبتدىء بقوله (هنالك الولاية لله الحق) وهو
حسن أيضاً لقوله (الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً) فلحكم الذى لا يرد ولا
يمنع ولا يبالغ فى تلك الحال وفى كل حال لله الحق . ومنهم من رفع الحق جملة صفة للولاية وهما
متلازمان وقوله (هو خير ثواباً وخير عقاباً) أى معاملته خير لصاحبها ثواباً وهو الجزاء وخير عقاباً وهو
العاقبة فى الدنيا والآخرة . وهذه القصة تضمنت أنه لا ينبغي لاحد أن يركن إلى الحياة الدنيا ولا يفتن

بها ولا يثق بها بل يجعل طاعة الله والتوكل عليه في كل حال نصب عينيه. وليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه. وفيها أن من قدم شيئاً على طاعة الله والافتقار في سبيله عذب به وربما سلب منه معاملة له بتقيض قصده. وفيها أن الواجب قبول نصيحة الأخ المشفق وإن مخالفته وبال ودمار على من رد النصيحة الصحيحة. وفيها أن الندامة لا تنفع إذا حان القدر وفقد الأمر الحتم بالله المستعان وعليه التكلان *

قصة أصحاب الجنة

قال الله تعالى (إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين. ولا يستثنون. فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون. فأصبحت كالصريم. فتنادوا مصبحين. أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين. فانطلقوا وهم يتخافتون. أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين. وغدوا على حرد قادرين. فلما رأوها قالوا إنا لضالون. بل نحن محرومون. قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون. قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين * فأقبل بعضهم على بعض يتلومون * قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين. * عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون * كذلك العذاب والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون). وهذا مثل ضربه الله لكفار قريش فيما أنعم به عليهم من إرسال الرسول العظيم الكريم اليهم فقابلوه بالكذب والمخالفة كما قال تعالى (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار). قال ابن عباس هم كفار قريش فضرب تعالى لهم مثلاً بأصحاب الجنة المشتملة على أنواع الزروع والثمار التي قد انتهت واستحقت أن تجدد وهو الصرام ولهذا قال (إذا أقسموا) فيما بينهم (ليصرمنها) أي ليجدنها وهو الاستغلال (مصبحين) أي وقت الصبح حيث لا يراهم فقير ولا محتاج فيعطوه شيئاً يخلفوا على ذلك ولم يستثنوا في يمينهم فعجزهم الله وسلط عليها الآفة التي أحرقتها وهي السفة التي اجتاحتها ولم تبق بها شيئاً ينتفع به ولهذا قال (طاف عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم. أي كالليل الأسود المنصرم من الضياء وهذه معاملة بتقيض المقصود (فتنادوا مصبحين) أي فاستيقظوا من نومهم فنادى بعضهم بعضاً قائلين (أعدوا على حرثكم إن كنتم صارمين) أي باكروا إلى بستانكم فأصرموه قبل أن يرتفع النهار ويكثر السؤال (فانطلقوا وهم يتخافتون) أي يتحدثون فيما بينهم خفية قائلين (لا يدخلها اليوم عليكم مسكين) أي اتفقوا على هذا واشتوروا عليه (وغدوا على حرد قادرين) أي انطلقوا مجدين في ذلك قادرين عليه مضرين على هذه النية الفاسدة. وقال عكرمة والشعبي (وغدوا على حرد) أي غضب على المساكين وأبعد السدى في قوله أن اسم حرثهم حرد (فلما رأوها) أي وصلوا إليها ونظروا ما حل بها وما قد ضارت إليه من الصفة المنكرة بعد تلك النفرة والحسن والبهجة فاهلقت بسبب النية الفاسدة فعند ذلك (قالوا إنا لضالون) أي قد نهينا عنها وملكنا غير طريقها ثم قالوا (بل نحن محرومون) أي بل عوقبنا بسبب سوء قصدنا وحرماننا بركة حرثنا (قال أوسطهم). قال ابن عباس

ومجاهد وغير واحد هو أعدلهم وخيرهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون) قيل تستنون قاله مجاهد والسدى وابن جرير وقيل تقولون خيراً بدل ما قلتم من الشر (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون . قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين) . فندموا حيث لا ينفع الندم واعترفوا بالذنب بعد العقوبة وذلك حيث لا ينجع وقد قيل ان هؤلاء كانوا اخرة وقد ورثوا هذه الجنة من أبيهم وكان يتصدق منها كثيراً فلما صار أمرها اليهم استهجنوا أمر أبيهم وأرادوا استغلالها من غير أن يعطوا الفقراء شيئاً فعاقبهم الله أشد العقوبة ولهذا أمر الله تعالى بالصدقة من الثمار وحث على ذلك يوم الجداد كما قال تعالى (كلوا من ثمره إذا أنثر وأتوا حقه يوم حصاده) ثم قيل كانوا من أهل اليمن من قرية يقال لها ضروان . وقيل من أهل الحبشة والله أعلم قال الله تعالى (كذلك العذاب) أى هكذا لعذب من خالف أمرنا ولم يعطف على المحابيح من خلقنا (وللعذاب الآخرة أكبر) أى أعظم وأحكم من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) . وقصة هؤلاء شبيهة بقوله تعالى (ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئة يأتها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) قيل هذا مثل مضروب لأهل مكة وقيل هم أهل مكة أنفسهم ضربهم مثلاً لأنفسهم ولا ينافي ذلك والله أعلم اهـ

قصة أصحاب اليلة الذين اعتدوا في السبتهم

قال الله تعالى في سورة الاعراف (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتاهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً وبوم لا يسبثون لا تأتاهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون . واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون . فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون . فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) وقال تعالى في سورة البقرة (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قلنا لهم كونوا قردة خاسئين . فجعلناهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) وقال تعالى في سورة النساء (أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً) . قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدى وغيرهم هم أهل ايلة . زاد ابن عباس بين مدين والطور . قالوا وكانوا متمسكين بدين التوراة في تحريم السبت في ذلك الزمان فكانت الحيتان قد ألقت منهم السكينة في مثل هذا اليوم وذلك أنه كان يحرم عليهم الاصطياد فيه وكذلك جميع الصنائع والتجارات والمكاسب فكانت الحيتان في مثل يوم السبت يكثر غشيانها لحظهم من البحر فتأتي من ههنا وههنا ظاهرة آمنة مسترسلة فلا يهيجونها ولا يذعرونها (ويوم لا يسبثون لا تأتاهم) وذلك لأنهم كانوا يصطادونها فيما عدا السبت

قال الله تعالى (كذلك نبلوهم) أى نختبرهم بكثرة الحيتان في يوم السبت (بما كانوا يفسقون) أى بسبب فسقهم المتقدم فلما رأوا ذلك احتالوا على اصطيادها في يوم السبت بأن نصبوا الحبال والشباك والشصوص وحفروا الحفر التى يجرى معها الماء الى مصانع قد أعدوها إذا دخلها السمك لا يستطيع أن يخرج منها ففعلوا ذلك في يوم الجمعة فإذا جاءت الحيتان مسترسلة يوم السبت علقمت بهذه المصايد فإذا خرج سبتهم أخذوها فغضب الله عليهم ولعنهم لما احتالوا على خلاف أمره وانتهكوا محارمه بالحيل التى هى ظاهرة للناس وهو فى الباطن مخالفة محضة فلما فعل ذلك طائفة منهم افترق الذين لم يفعلوا فرقتين . فرقة أنكروا عليهم صديهم هذا واحتياهم على مخالفة الله وشرعه فى ذلك الزمان . وفرقة أخرى لم يفعلوا ولم ينهوا بل أنكروا على الذين نهوا وقالوا (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً) يقولون ما الفائدة فى نهيتكم هؤلاء وقد استحقوا العقوبة لا محالة فأجابتهم الطائفة المنكرة بان قالوا (منذرة إلى ربكم) أى فيما أمرنا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنقوم به خوفاً من عذابه (ولعلهم يتقون) أى ولعل هؤلاء يتركون ما هم عليه من هذا الصنيع فيقيمهم الله عذابه ويعفو عنهم إذا هم رجعوا واستمعوا . قال الله تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به) أى لم يلتفتوا الى من نهاهم عن هذا الصنيع الشنيع الفظيع (انجبتنا الذين يهون عن السوء) وهم الفرقة الآمرة بالمعروف والنهي عن المنكر (وأخذنا الذين ظلموا) وهم المرتكبون الفاحشة (بعذاب بئيس) وهو الشديد المؤلم الموجه (بما كانوا يفسقون) . ثم فسر العذاب الذى أصابهم بقوله (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) . وسندكر ماورد من الآيات فى ذلك . والمقصود هنا أن الله اخبر أنه أهلك الظالمين ونجى المؤمنين المنكرين وسكت عن الساكتين . وقد اختلف فيهم العلماء على قولين فقيل إنهم من الناجين وقيل إنهم من الهالكين والصحيح الأول عند المحققين وهو الذى رجع اليه ابن عباس أمام المفسرين وذلك عن مناظرة مولاة عكرمة فسكاه من أجل ذلك حلة سنية تكرمه . قلت وإنما لم يذكرها مع الناجين لأنهم وان كرهوا بيواطهم تلك الفاحشة إلا أنهم كان ينبغى لهم أن يحملوا ظواهرهم بالعمل المأمور به من الانكار القولى الذى هو أوسط المراتب الثلاث التى أعلاها الانكار باليد ذات البنان وبمدها الانكار القولى باللسان وثالثها الانكار بالجنان فلما لم يذكرها نجوا مع الناجين إذ لم يفعلوا الفاحشة بل أنكروها . وقد روى عبد الرزاق عن ابن جريح عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس وحكى مالك عن ابن رومان وشيبان عن قتادة وعطاء الخراسانى ما ضمنونه أن الذين ارتكبوا هذا الصنيع اعترزهم بقية أهل البلد ونهاهم من نهاهم منهم فلم يقبلوا فكانوا يبيتون وحدهم ويفلقون بينهم وبينهم أبواباً حاجزاً لما كانوا يترقبون من هلاكهم فاصبحوا ذات يوم وأبواب نلجيتهم مغلقة لم يفتحوها وارتفع النهار واشتد الضحاء فأمر بقية أهل البلد رجلاً أن يصعد على سلام ويشرف عليهم من فوقهم فلما أشرف عليهم إذاهم قردة لها أذنب يتماوون ويتمادون ففتحوا عليهم الابواب

فجمعت القردة تعرف قرابتهم ولا يعرفهم قرابتهم فجلسوا يلوذون بهم ويقول لهم الناهون ألم نهكم عن صنعكم فتشير القردة برؤسها أن نعم . ثم بكى عبدالله بن عباس وقال إنا لنرى منكرات كثيرة ولا ننكرها ولا نقول فيها شيئاً . وقال العوفي عن ابن عباس صار شباب القرية قردة وشيوخها خنازير . وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس أنهم لم يعيشوا إلا فواقاً ثم هلكوا ما كان لهم نسل وقال الضحاك عن ابن عباس أنه لم يعيش مسخ قط فوق ثلاثة أيام ولم يأكل هؤلاء ولم يشربوا ولم ينسلوا وقد استقصينا الآثار في ذلك في تفسير سورة البقرة والاعراف . والله الحمد والمنة . وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وخنازير وإنما هو مثل ضربه الله (كمثل الحمار يحمل أسفارا) وهذا صحيح إليه وغريب منه جداً ومخالف لظاهر القرآن ولما نص عليه غير واحد من السلف والخلف والله أعلم * - قصة أصحاب القرية - (إذ جاءها المرسلون) تقدم ذكرها قبل قصة موسى عليه السلام - قصة سناً - سيأتي ذكرها في أيام العرب إن شاء الله تعالى وبه الثقة * - قصة قارون وقصة بلعام - تقدمتا في قصة موسى وهكذا (قصة الخضر) و (قصة فرعون والسحرة) كلها في ضمن قصة موسى (قصة البقرة) تقدمت في قصة موسى وقصة (الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) في قصة حزقييل وقصة (الملائم) بني إسرائيل من بعد موسى في قصة شمويل وقصة (الذي مر على قرية) في قصة عزير *

قصة لقمان

قال تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد .) وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير . وإن جاهدك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبييل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأتي بها الله إن الله لطيف خبير . يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور . ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختار فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الاصوات لعنت الحجر) . هو لقمان بن عتقاء بن سدون . ويقال لقمان بن ثوران حكاه السهيلي عن ابن جرير والقتبي . قال السهيلي وكان نوبيا من أهل أيلة . قلت وكان رجلاً صالحاً ذا عبادة وعبرة وحكمة عظيمة . ويقال كان قاضياً في زمن داود عليه السلام فله أعلم . وقال سنيان الثوري عن الأشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان

عبدًا حبشيًا نجارًا . وقال قتادة عن عبد الله بن الزبير قلت لجابر بن عبد الله ما انتهى اليكم في شأن لقمان قال كان قصيرا افطس من النبوة . وقال يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب قال كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة . وقال الأوزاعي حدثني عبد الرحمن بن حرملة قال جاء أسود إلى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد لا تحزن من أجل انك أسود فانه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذا مشافر . وقال الاعشى عن مجاهد كان لقمان عبدًا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وفي رواية مصفح القدمين . وقال عمر بن قيس كان عبدًا أسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فانه رجل وهو في مجلس أناس يتحدثهم فقال له ألت الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا قال نعم قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعينني رواه ابن جرير عن ابن حميد عن الحكم عنه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد الرحمن ابن أبي يزيد بن جابر قال إن الله رفع لقمان الحكيم لحكمته فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال ألت عبد بن فلان الذي كنت ترعى غنمي بالامس قال بلى قال فما بلغ بك ما أرى قال قدر الله واداء الأمانة وصدق الحديث وترك ما لا يعينني وقال ابن وهب أخبرني عبد الله بن عياش الغنماني عن عمر مولى عفرة قال وقف رجل على لقمان الحكيم فقال أنت لقمان أنت عبد بن النحاس قال نعم قال فأنت راعي الغنم الاسود قال أما سوادى فظاهر فما الذي يعجبك من أمرى قال وطء الناس بساطك وغشيم بابك ورضاهم بقولك قال يا ابن أخي إن صنعت ما أقول لك كنت كذلك قال ماهو قال لقمان غضى بصرى وكفى لسانى وعمة مطمى وحفظى فرجى وقيامى بمدنى ووفائى بمهدى وتكرمتى ضيفى وحفظى جارى وتركى ما لا يعيننى فذاك الذى صيرنى كما ترى وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن فضيل حدثنا عمرو بن واقد عن عبدة ابن رباح عن ربيعة عن أبي الدرداء أنه قال يوما وذكر لقمان الحكيم فقال ما أوتى عن أهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا ضمامة سكينًا طويل التفكير عميق النظر لم يمه نهاراً قط ولم يره أحد يبزق ولا يتنحج ولا يببول ولا يتغوط ولا يفتسل ولا يبعث ولا يضحك وكان لا يميد منعطقاً نطقه إلا أن يقول حكمة يستعيدها إياه أحد وكان قد تزوج وولد له أولاد فأتوا فلم يبك عليهم وكان يشقى السلطان ويأتى الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتى ما أوتى * ومنهم من زعم أنه عرضت عليه النبوة فخاف أن لا يقوم بعبائنها فاختار الحكمة لأنها اسهل عليه وفي هذا نظر والله أعلم . وهذا مروى عن قتادة كما سنذكره . وروى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق وكيع عن اسرائيل عن جابر الجعفي عن عكرمة أنه قال كان لقمان نبياً وهذا ضيف لحال الجعفي .

والمشهور عن الجمهور أنه كان حكيماً ولياً ولم يكن نبياً وقد ذكره الله تعالى في القرآن قائمى عليه وحكى من كلامه فيما وعظ به ولده الذى هو أحب الخلق اليه وهو أشفق الناس عليه فكان من أول ما وعظ به أن قال (يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) . فتهاه عنه وحذره منه . وقد قال البخارى حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) شق ذلك على أصحاب رسول الله (ص) . وقالوا أينما لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله (ص) . إنه ليس بذلك ألم تسمع الى قول لقمان (يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) رواه مسلم من حديث سليمان بن مهران الاعمش به ثم اعترض تعالى بالوصية بالوالدين وبيان حقهما على الولد وتأكده وأمر بالاحسان اليهما حتى ولو كانا مشركين ولكن لا يطاعان على الدخول في دينهما الى أن قال مخبراً عن لقمان فيما وعظ به ولده (يا بنى أنها ان تك مثقال حبة من خردل فتسكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) ينهاه عن ظلم الناس ولو بحجة خردل فان الله يسأل عنها ويحضرها حوزة الحساب ويضعها في الميزان كما قال تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) وقال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وأخبره أن هذا الظلم لو كان في الحقارة كالخردلة ولو كان في جوف صخرة صماء لا باب لها ولا كوة أو لو كانت ساقطة في شيء من ظلمات الارض أو السموات في اتساعها وامتداد أرجائها لعلم الله مكانها (إن الله لطيف خبير) أى علمه دقيق فلا يخفى عليه الذر مما تراى للنواظر أو توارى كما قال تعالى (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين) وقال (ومامن غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين) وقال (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) وقد زعم السدى في خبره عن الصحابة أن المراد بهذه الصخرة الصخرة التى تحت الارضين السبع وهكذا حكى عن عطية العوفى وأبى مالك والثورى والمنهال بن عمر وغيرهم وفى صحة هذا القول من أصله نظر . ثم ان فى هذا هو المراد نظر آخر فان هذه الآية نكرة غير معرفة فلو كان المراد بها ما قاله لقال فتسكن فى الصخرة وانما المراد فتسكن فى صخرة أى صخرة كانت كما قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله (ص) . قال لو أن أحدكم يعمل فى صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة نلج عمله للناس كئنا ما كان ثم قال (يا بنى أقم الصلاة) أى أدها بجميع واجباتها من حدودها وأوقاتها وركوعها وسجودها وطمانيتها وخشوعها وما شرع فيها واجتنب ما ينهى عنه فيها . ثم قال (واسر بالمعروف وانه عن المنكر) أى بجهدك وطاقتك أى ان استطعت باليد وبالباليد والا فبلسانك فان لم تستطع فبقلبك ثم أسره بالصبر فقال (واصبر على ما أصابك) وذلك ان

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مظنة أن يعادى وينال منه ولكن له العاقبة ولهذا أمره بالصبر على ذلك ومعلوم أن عاقبة الصبر الفرج وقوله (أن ذلك من عزم الأمور) التي لا بد منها ولا محيد عنها . وقوله (ولا تصعر خدك للناس) قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة والضحاك ويزيد بن الأصم وأبو الجوزاء وغير واحد معناه لا تتكبر على الناس وتميل خدك حال كلامك لهم وكلامهم لك على وجه التكبر عليهم والازدراء لهم . قال أهل اللغة وأصل الصعر داء يأخذه الأبل في أعناقها فتلتوى رؤسها فتشبه به الرجل المتكبر الذي يميل وجهه إذا كلم الناس أو كما هو على وجه التعظيم عليهم قال أبو طالب في شعره

وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُهَرُّ ظُلَامَةً إِذَا مَا تَنَوَّضَعْرُ الْخُدُودِ تُقِيمُهَا

وقال عمرو بن حبي التعلبي وكُنَّا إِذَا الْجَبَّارَ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا

وقوله (ولا تمس في الأرض مرحان الله لا يجب كل مختال فخور) ينهاه عن التبختر في المشية على وجه العظمة والفخر على الناس كما قال تعالى (ولا تمس في الأرض مرحانك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً) . يعني لست بسرعة مشيك تقطع البلاد في مشيتك هذه ولست بدقك الأرض برحلك تحرق الأرض بوطئك عليها ولست بتشاخك وتماظمك وترفعك تبلغ الجبال طولاً فاتمد على نفسك فلست تمدو قدرك . وقد ثبت في الحديث بينما رجل يمشى في برديه يتبختر فيهما اذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وفي الحديث الآخر (اياك واسبال الازارقاتها من الخيلة لا يجبهها الله) كما قال في هذه الآية (ان الله لا يحب كل مختال فخور) ولما نهاه عن الاختيال في المشي أمره بالقصد فيه فانه لا بد له أن يمشى فنهاه عن الشر وأمره بالخير فقال واقصد في مشيك أي لا تتباطأ مفراطاً ولا تسرع اسراعاً مفراطاً ولكن بين ذلك قواماً كما قال تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) ثم قال (وأغضض من صوتك) يعني اذا تكلمت لا تتكلم برفع صوتك فان أرفع الاصوات وأنكرها صوت الحمير . وقد ثبت في الصحيحين الأمر بالاستعاذة عند سماع صوت الحمير بالدليل فانها رأيت شيطاناً ولهذا نهى عن رفع الصوت حيث لا حاجة اليه ولا سيما عند العطاس فيستحب خفض الصوت وتخميم الوجه كما ثبت به الحديث من صنع رسول الله (ص) فاما رفع الصوت بالأذان وعند الدعاء الى الفئمة للقتال وعند الاهلاك ونحو ذلك فذلك مشروع فهذا مما قصه الله تعالى عن لقمان عليه السلام في القرآن من الحكم والوصايا النافعة للجماعة للخير المانعة من الشر وقد وردت آثار كثيرة في أخباره ومواعظه وقد كان له كتاب يؤثر عنه يسمى بحكمة لقمان ونحن نذكر من ذلك ما تيسر إن شاء الله تعالى .

قال الامام أحمد حدثنا علي بن اسحاق أنبأنا ابن المبارك أنبأنا سفيان أخبرني نبيهك بن يجمع الضبي

عن قزعة عن ابن عمر قال أخبرنا رسول الله (ص)، قال إن لقمان الحكيم كان يقول إن الله إذا استودع شيئاً حفظه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن موسى بن سليمان عن القاسم بن مخيمرة أن رسول الله (ص)، قال قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني إياك والتقنع فانه مخونة بالليل مذمة بالنهار وقال أيضاً حدثنا أبي حدثنا عمرو بن عارة حدثنا ضمرة حدثنا السري بن يحيى قال لقمان لابنه (يا بني إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك) وحدثنا أبي حدثنا عبدة بن سليمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبد الرحمن المسعودي عن عون بن عبد الله قال قال لقمان لابنه يا بني إذا أتيت ندى قوم فادمهم بهم الإسلام يعني السلام ثم اجلس بناحيهم فلا تنطق حتى ترام قد نطقوا فإن أفاضوا في ذكر الله فاجل سهمك معهم وإن أفاضوا في غير ذلك فحول عنهم إلى غيرهم وحدثنا أبي حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ضمرة عن حفص بن عمر قال وضع لقمان جراباً من خردل إلى جانبه وجعل يعظ ابنه وعظة ويخرج خردلة حتى فسد الخردل فقال يا بني لقد وعظتكم موعظة لو وعظها جبل ففطر الله جبله ففطر ابنه. وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا يحيى بن عبد الباقي المصيصي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الحراني حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي عن ابن سفيان المقدسي عن خليفة بن سلام عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص)، (اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من أهل الجنة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن قال الطبراني يعني الحبشي وهذا حديث غريب منكر وقد ذكر له الامام أحمد في كتاب الزاهد ترجمة ذكر فيها فوائد مهمة حجة فقال حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قال الفقه والاصابة في غير نبوة. وكذا روى عن وهب بن منبه وحدثنا وكيع حدثنا سفيان عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبداً حبشياً وحدثنا اسود حدثنا حماد عن علي بن يزيد عن سعيد بن المسيب أن لقمان كان خياطاً وحدثنا سياد حدثنا جعفر حدثنا مالك يعني بن دينار قال قال لقمان لابنه يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتلك الأرباح من غير بضاعة. وحدثنا يزيد حدثنا أبو الأشهب عن محمد بن واسع قال كان لقمان يقول لابنه يا بني اتق الله ولا ترى الناس أنك تحشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر. وحدثنا يزيد بن هرون ووكيع قالوا حدثنا أبو الأشهب عن خالد الربيعي قال كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً فقال له سيده اذبح لي شاة فذبح له شاة فقال ائتني باطيب مضغتين فيها فأناه باللسان والقلب فقال اما كان فيها شيء أطيب من هذين قال لا قال فدكت عنه ماسكت ثم قال له اذبح لي شاة فذبح له شاة فقال له وأنت أخبرها مضغتين فرمى باللسان والقلب فقال أمرتك أن تأتيني بأطيبها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب وأمرتك أن تلتني أخبرها مضغتين فألقيت اللسان والقلب فقال له إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبر منهما إذا خبنا. وحدثنا داود بن رشيد حدثنا ابن المبارك حدثنا معمر عن أبي عثمان رجل من أهل البصرة يقال له الجعد أبو عثمان قال قال لقمان لابنه لا ترغب في ود الجاهل

فيرى أنك ترضى عمله ولا تهاون بمقت الحكيم فيزهده فيك . وحدثنا داود بن أسيد حدثنا اسماعيل ابن عياش عن ضميم ابن زرعة عن شريح بن عبيد الخفري عن عبد الله بن زيد قال قال لقمان ألا أن يد الله على أفواه الحكماء لا يتكلم أحدهم إلا ما هيأ الله له . وحدثنا عبد الرزاق سمعت بن جريج قال كنت أقنع رأسي بالليل فقال لي عمر أما علمت أن لقمان قال القناع بالنهار مذلة معذرة أو قال معجزة بالليل فلم تقنع رأسك بالليل قال قلت له إن لقمان لم يكن عليه دين . وحدثني حسن بن الجنيد حدثنا سفیان قال لقمان لابنه يا بني ما ندمت على السكوت قط وان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب . وحدثنا عبد الصمد ووكيم قال حدثنا أبو الاشهب عن قتادة أن لقمان قال لابنه يا بني اعتزل الشر بمنزلك فإن الشر للشر خلق . وحدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في الحكمة يا بني إياك وشدة الغضب فان شدة الغضب ممحقة لقواد الحكيم . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عبيد بن عمير قال قال لقمان لابنه وهو يعظه (يا بني اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك إن تك عالما يتفمك علمك وإن تك غيباً يملوك وان يظلم الله عليهم برحمة تصيبك معهم . يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله فيه فانك إن تك عالما لا يتفمك علمك وان تك غيباً يزيدوك غيباً وان يظلم الله إليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم يا بني لا تنبطوا أسراء رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين فان له عند الله قاتلاً لا يموت . وحدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في الحكمة (بنى لتكن كلمك طيبة وليكن وجهك بسطاً تكن أحب إلى الناس ممن يعظمهم العطاء) وقال مكتوب في الحكمة أو في التوراة (الرفق رأس الحكمة) وقال مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحمون وقال مكتوب في الحكمة (كما تزرعون تحصدون) وقال مكتوب في الحكمة أحب خليك أو خليل أريك . وحدثنا عبد الرزاق عن مصر عن أيوب عن أبي قلابة قال (قيل للقمان أي الناس أصبر قال صبر لا يتبعه أذى . قيل فأى الناس أعلم قال من ازداد من علم الناس إلى علمه . قيل فأى الناس خير قال النفي . قيل النفي من المال قال لا ولكن النفي الذي إذا التمس عنده خير وجد والا أغنى نفسه عن الناس .

وحدثنا سفیان هو ابن عيينة قال قيل للقمان أي الناس شر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيطراً . وحدثنا أبو الصمد عن مالك بن دينار قال وجدت في بعض الحكمة يبدد الله عظام الذين يتكلمون باهواء الناس ووجدت فيها لا خير لك في أن تعلم ما لم تعلم وما تعمل بما قد علمت فان مثل ذلك مثل رجل احتطبت حطباً فخرم حزمة ثم ذهب يحملها فعبز عنها فضم إليه أخرى . وقال عبد الله بن أحمد حدثنا الحكم بن أبي زهير وهو الحكم بن موسى حدثنا الفرج بن فضالة عن أبي سعيد قال قال لقمان لابنه

(يا بني لا يأكل طعامك إلا الاقبياء وشاور في أمرك العلماء . وهذا مجموع ما ذكره الامام أحمد في هذه المواضع وقد قدمنا من الآثار كثيراً لم يروها كما أنه ذكر أشياء ليست عندنا والله أعلم .

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا العباس بن الوليد حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال خير الله لقمان الحكيم بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة قال فأتاه جبريل وهو نائم فدر عليه الحكمة قال فأصبح ينطق بها . قال سعد سمعت قتادة يقول قيل للقمان كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال إنه لو أرسل إلى بالنبوة عزيمة لرجوت فيه الفوز منه ولكنك أرجو أن أقوم بها ولكن خيرني فخفت أن أضعف عن النبوة فكانت الحكمة أحب إلي . وهذا فيه نظر لأن سعيد بن بشير عن قتادة قد تكلموا فيه والذي رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قال يعني الفقه والاسلام ولم يكن نبياً ولم يوح اليه . وهكذا نص على هذا غير واحد من السلف منهم مجاهد وسعيد بن المسيب وابن عباس والله أعلم *

قصص أصحاب القدر

قال الله تعالى (والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأندود النار ذات القود . إذم عليها قومود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) . قد تكلمنا على ذلك مستقصى في تفسير هذه السورة والله الحمد . وقد زعم محمد بن اسحاق أنهم كانوا بدمبعث المسيح وخالفه غيره فزعموا أنهم كانوا قبله . وقد ذكر غير واحد أن هذا الصنيع مكرر في العالم مراراً في حق المؤمنين من الجبارين الكافرين ولكن هؤلاء المذكورون في القرآن قد ورد فيهم حديث مرفوع واثر أورده ابن اسحاق وهما متعارضان وها نحن نوردتهما لتقف عليهما . قال الامام أحمد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن صهيب أن رسول الله (ص) قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال له الملك اني قد كبرت سنن وحضر أجلي فادفع إلى غلاماً فلأعلمه السحر فدفن إليه غلاماً فكان يملأه السحر وكان بين الملك وبين الساحر راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك وإذا أتى أهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكا ذلك إلى الراهب فقال إذا أراد الساحر أن يضربك قتل حبسني أهلي وإذا أراد أهلك أن يضربك قتل حبسني الساحر قال فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا فقال اليوم أعلم أمر الساحر أحب إلى الله أم أمر الراهب قال فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب

أحب اليك وأرضى من أمر الساحر فأقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورمهاها فقتلها ومضى فأخبر الراهب بذلك فقال أي بني أنت أفضل مني وانك ستبلى فان ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرىء الاكه والأبرص وسائر الأتواء ويشفيهم الله على يديه وكان جليس للملك فسمى فسمع به فأثمه بهدايا كثيرة فقال اشفي ولك ما هبتنا اجمع فقال ما أنا اشفي أحدا إنما يشفي الله عز وجل فان آمنت به ودعوت الله شفاك فأمن فدعا الله فشفاه . ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك فقال ربي قال أنا قال لا ربي وربك الله قال ولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله فلم يزل يذب حتى دل على الغلام فأتى به فقال أي بني بلغ من سحرك أن تبرى الاكه والأبرص وهذه الادواء قال ما أشفي أنا أحداً إنما يشفي الله عز وجل قال أنا قال لا قال أولك رب غيري قال ربي وربك الله قال فآخذة أيضا بالعذاب ولم يزل به حتى دل على الراهب فأتى الراهب فقال ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شفاه وقال للاعمى ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شفاه وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فبعث به مع نفر الى جبل كذا وكذا وقال اذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فدهدوه فذهبوا به فلما علوا الجبل قال اللهم أكنفيهم بما شئت فرجع بهم الجبل فدهدوهوا أجمعون وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال ماضل أصحابك فقال كفاينهم الله فبعث به مع نفر في قرقرة فقال اذا ليجتم البحر فان رجع عن دينه والا فاغر قوه في البحر فلبججوا به البحر فقال الغلام (اللهم اكنفيهم بما شئت ففرقوا أجمعون وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال ماضل أصحابك فقال كفاينهم الله . ثم قال للملك انك لست بتأبى حتى فصل ما أمرك به فان أنت فصلت ما أمرك به قتلتي والا فأتك لا تستطيع قتلي قال وما هو قال يجمع الناس في صيد واحد ثم تصليق على جذع وتأخذ سهما من كنانتي . ثم قل بسم الله رب الغلام فانك اذا فصلت ذلك قتلتي فصل ووضع السهم في كبد القوس ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام هيل للملك أرايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك قد آمن الناس كلهم قاسر ياقواه السكك فخر فيها الاخايد وأضمرت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه والا فأقوموه فيها وقال فكانوا يتماحون فيها ويتواقون فجاءت امرأة ابن لها ترضه فكانها تعاسيت أن هم في النار فقال الصبي اصبري يا أمه فانك على الحق كذا رواه الامام احمد ورواه مسلم والنسائي من حديث حماد بن سلمة زاد النسائي وحماد بن زيد كلاهما عن ثابت بن ورواه الترمذي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت بإسناده نحوه وجرده ابراهه كما بطن ذلك في التفسير وقد أورد محمد ابن اسحاق هذه القصة على وجه آخر فقال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان وكان في

قرية من قراها قريبا من نجران (ونجران هي القرية العظيمة التي اليها جماع أهل تلك البلاد) ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيموت ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه ابن منبه قالوا رجل نزلها فابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي فيها الساحر وجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فيبعث التامر ابنه عبد الله بن التامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من عبادته وصلاته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبدته وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا قه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا ابن أخي انك لن تحمله أخشى ضعفك عنه والتامر لا يظن الا أن ابنه عبد الله يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قدح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أو قد نرا ثم جعل يقدفها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قدف فيها قدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئا فأخذته ثم أتى به صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الاعظم الذي قد كتمه فقال وما هو قال كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن التامر اذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضر الا قال يا عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله لك فيما فيك عما أنت فيه من البلاء ودعا له فموتى حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال أفست على أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لامتن بك قال لا تهتد على ذلك فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع الى الارض مابه بأس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بجور لا يلقى فيها شيء الا هلك فيلقى به فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر والله لا تقدر على قتلي حتى توحيد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت سلطت على قمتلني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن التامر ثم ضربه بمصافي يده فشجبه شجرة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر وكان على ماجاه به عيسى بن مريم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الاحزاب فمن هنالك كان أصل دين النصرانية بنجران قال ابن اسحاق فهذا حديث محمد بن كعب وبعض أهل نجران عن عبد الله بن التامر قاله أعلم أي ذلك كان قال فسار اليهم ذو نواس بجنده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك أو القتل فاخاروا القتل فخذوا الاخدود وحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم قتل منهم قريبا من عشرين الفا في ذى نواس وجنده أنزل الله على رسوله (قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود الآيات) وهذا يقتضى أن هذه القصة غير ما وقع في سياق مسلم وقد زعم بعضهم أن الاخدود وقع في العالم كثيرا كما قال ابن أبي حاتم. حدثنا أبي حدثنا أبو الهيثم أنبا ناصفوان عن عبد الرحمن ابن جبير قال كانت الاخدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصراني

قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد وأخذ أتوا والقي فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد وفي العراق في أرض بابل في زمان بخت نصر حين صنم الصنم وأمر الناس فسجدوا له فامتنع دانيال وصاحبه عزريا ومشاييل فأوقد لهم أتونا والقي فيها الحطب والنار ثم القاها فيه فجعلها الله عليهم برداً وسلاماً وهذم منها والقي فيها الذين بقوا عليه وهم تسعة رهط فاكتتهم النار وقال اسباط عن السدي في قوله (قتل أصحاب الاخدود) قال كان الاخدود ثلاثة خد بالشام وخذ بالعراق وخذ باليمن رواه بن أبي حاتم . وقد استقصيت ذكر أصحاب الأخدود والكلام على تفسيرها في سورة البروج والله الحمد والمنة *

سِيَّاحٌ لِلدُّوْعَا فِي الرَّوْدِيَةِ عَنْ رِخْبَارِ بْنِ إِسْرَائِيلَ

قال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا زيد بن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي (س) قال قال (حدثوا عني ولا تكذبوا علي ومن كذب علي متعمداً فليتبؤ مقعده من النار وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج) . وقال أيضاً حدثنا عفان حدثنا همام أن ابناً زيدا بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي (س) قال قال (لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحاه وقال حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج حدثوا عني ولا تكذبوا علي قال ومن كذب علي قال همام احسبه قال متعمداً فليتبؤ مقعده من النار) وهكذا رواه مسلم والنسائي من حديث همام ورواه أبو عروانة الاسفرائيني عن أبي داود السجستاني عن هذبة عن همام عن زيد بن أسلم به ثم قال قال أبو داود اخطأ فيه همام وهو من قول أبي سعيد كذا قال وقد رواه الترمذي عن سفيان عن وكيع عن سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم ببعضه مرفوعاً قاله أعلم قال الامام أحمد حدثنا الوليد بن مسلم أن ابناً الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية حدثني أبو كبشة السلولى أن عبد الله بن عمرو بن العاص حدثه أنه سمع رسول الله (س) يعني يقول بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبؤ مقعده من النار . ورواه أحمد أيضاً عن عبد الله بن نمير وعبد الرزاق كلاهما عن الاوزاعي به وهكذا رواه البخارى عن أبي عاصم النبيل عن الاوزاعي به وكذا رواه الترمذي عن بشار عن أبي عاصم ثم رواه عن محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن يوسف الرياني عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية وقال حسن صحيح وقال أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى أبو موسى حدثنا هشام بن معاوية حدثنا أبي عن قتادة عن أبي حسان عن عبد الله بن عمرو قال كان نبي الله (س) يحدثنا عامة ليلة عن بني اسرائيل حتى نصبح ماقوم فيها الا لمعظم صلاة ورواه ابو داود عن محمد بن مثنى ثم قال البزار حدثنا محمد بن مثنى حدثنا عفان حدثنا ابو هلال عن قتادة عن ابي حسان عن عمران بن حسين قال كان رسول الله (س) يحدثنا

عامة ليلة عن بني اسرائيل لا يقوم الا لمعظم صلات قال البزار وهشام احفظ من ابي هلال يعني أن الصواب
 عن عبد الله بن عمرو لا عن عمران بن حصين والله أعلم . وقال الامام أحمد حدثنا يحيى هو القطان عن
 محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) . قال حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اسناد صحيح
 ولم يخرجه . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خزيمة حدثنا وكيع حدثنا ربيع بن سعد الجمعي عن عبد الرحمن
 ابن سابط عن جابر قال قال رسول الله (ص) . حدثوا عن بني اسرائيل فانه قد كان فيهم الاعاجيب ثم
 أنشأ يحدث (ص) . قال خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى أتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لوصيلنا ركعتين
 ودعونا لله عز وجل فيخرج لنا رجلا قد مات نسائله يحدثنا عن الموت ففعلوا فينماهم كذلك اذا أطلع
 رجل رأسه من قبر من تلك القبور بين عينيه أثر السجود فقال ياهؤلاء ما أردتم الى قد مت منذ مائة
 عام فما سكنت عنى حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت وهذا حديث عريب
 اذا تقرر جواز الرواية عنهم فهو محمول على ما يمكن أن يكون صحيحا فلما ما يعلم أو يظن بطلانه لمخالفته
 الحق الذى يابديننا عن المصوم فذاك متروك مردود لا يعرج عليه ثم مع هذا كاه لا يلزم من جواز
 روايته أن تعتقد صحته لما رواه البخارى قائلا حدثنا محمد بن يسار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك
 عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها
 بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله (ص) . (لا تصدقوا أهل الكتاب . ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالله
 وما أنزل الينا وما أنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) تفرد به البخارى من هذا الوجه .
 وروى الامام أحمد من طريق الزهري عن أبي نعمة الانصارى عن أبيه أنه كان جالسا عند رسول
 الله (ص) . فقال اذا جاء رجل من اليهود فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنابة فقال رسول الله (ص) .
 الله أعلم فقال اليهودى أنا أشهد أنها تتكلم فقال رسول الله (ص) . (اذا حدثكم أهل الكتاب فلا
 تصدقوهم ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم
 تصدقوهم) تفرد به أحمد وقال الامام أحمد حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن
 جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي (ص) . بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على
 النبي (ص) . قال فنضب وقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذى نفسى به لقد جئتمكم به بيضاء قية
 لا تسألوم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذى نفسى به لو أن موسى كان
 حيا ما وسعه الا أن يتبعنى . تفرد به أحمد واسناده على شرط مسلم فهذه الاحاديث دليل على أنهم قد
 بدلوا ما بأيديهم من الكتب السماوية وحرّفوها واولوها ووضعوها على غير مواضعها ولا سيما ما يدونه
 من المعربات التى لم يحيطوا بها علما وهى بلغتهم فكيف يعمرون عنها بتدبيرها ولاجل هذا وقع في
 تمريرهم خطأ كبير ووم كثير مع ما لهم من المقاصد الفاسدة والآراء الباردة وهذا يتحققه من نظر في

كتبهم التي بأيديهم وتأمل ما فيها من سوء التعبير وقبيح التبديل والتضير والله المستعان وهو فهم المولى ونعم النصير . وهذه التوراة التي يبدونها ويخفون منها كثيرا فيما ذكروه فيها تحريف وتبديل وتضير وسوء تعبير يعلم من نظر فيها وتأمل ما قالوه وما أبدوه وما أخفوه وكيف يسوغون عبارة فاسدة البناء والتركيب باطلة من حيث معناها وألفاظها . وهذا كعب الاجبار من أجود من يتقل عنهم وقد أسلم في زمن عمر وكان ينقل شيئا عن أهل الكتاب فكان عمر رضى الله عنه يستحس بعض ما ينقله لما يصدقه من الحق وتأليفا لقلبه فتوسع كثير من الناس في أخذ ما عنده وبالغ أيضا هو في نقل تلك الأشياء التي كثير منها ما يساوى مداده . ومنها ما هو باطل لا محالة . ومنها ما هو صحيح لما يشهد له الحق الذي بأيدينا . وقد قال البخارى وقل أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يحدث رهطا من قریش بالمدينة . وذُكر كعب الأجر فقال ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب يعنى من غير قصد منه . وروى البخارى من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس أنه قال . كيف يسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذى أنزل الله على رسوله أحدث الكتب بالله تقرأونه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا إنها كم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم وروى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود أنه قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوك وقد ضلوا إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا باطل والله أعلم *

قصة جريج (أحد رهبان بني اسرائيل)

قال الامام أحمد حدثنا وهب بن جرير حدثني أبي سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) . لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم قال وكان في بني اسرائيل رجل عابد يقال له جريج فابتنى صومعة وتعب فيها قال فذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بنى منهم لن شتم لافتنته قالوا قد شتمنا ذاك قال فاتته فتمرضت له فلم يلتفت اليها فلمكنت نفسها من راع كان يوءى غنمه الى أصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاما قالوا من قالت من جريج فاتوه فستنزروه فشموه وضربوه وهدموا صومعته فقال ما شأنكم قالوا انك زينت بهذه البنى فولدت غلاما فقال وأين هو قالوا هو هذا قال فقام فصلى ودعا ثم انصرف الى الغلام فطمعته باصبعه فقال بالله يا غلام من أبوك فقال انا ابن الراعى فوثبوا الى جريج فجلوا يقبلونه وقالوا بنى صومعتك من ذهب قال لا حاجة لى في ذلك ابنتها من طين كما كانت قال وبينما امرأة في حجرها ابن لها ترضعه اذ مر بها راكب ذو شارة فقالت

اللهم اجعل ابني مثل هذا قال فترك مديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله قال ثم عاد الى ثديها فصه . قال أبو هريرة فكأنني أنظر الى رسول الله (ص) يحكي صنيع الصبي ووضع اصبعه في فيه يمصها . ثم مرت بأمة تضرب فقالت اللهم لا تجعل ابني مثلها قال فترك ثديها وأقبل على الامة فقال اللهم اجعلني مثلها قال فذاك حين تراجم الحديث فقالت خنفي مر الراكب ذو الشارة قتل اللهم اجعل ابني مثله قتل اللهم لا تجعلني مثله ومررت بهذه الامة قتل اللهم لا تجعل ابني مثلها قتل اللهم اجعلني مثلها قال يا أمته ان الراكب ذو الشارة جبار من الجبارة وان هذه الامة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهكذا رواه البخاري في أحاديث الانبياء وفي المظالم عن مسلم بن ابراهيم ومسلم في كتاب الادب عن زهير بن حرب عن يزيد بن هرون كلاهما عن جرير بن حازم به طريق أخرى وسياق آخر .

قال الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال كان جريج يتعبد في صومته قال فأنته أمه فقالت يا جريج أنا أمك وكنتي قال وكان أبو هريرة يصف كيف كان رسول الله (ص) وضع يده على حاجبه الايمن قال وصادفته يصلي قال يارب أمي وصلاتي فاختار صلته فرجعت ثم أتته فصادفته يصلي فقالت يا جريج أنا أمك فكلمني قال يارب أمي وصلاتي فاختار صلته فقالت اللهم هذا جريج وانه ابني واتى كنيته فأنى أن يكلمني اللهم فلا نمته حتى تريحه المومسات . ولو دعت عليه أن يقتن لافتنن قال وكان راع يأوى إلى ديره فخرجت امرأة فوقع عليها الراعي فولدت غلاماً قبيلاً من هذا فقالت هو من صاحب الدير فأقبلوا بفؤسهم ومساحيهم وأقبلوا إلى الدير فنادوه فلم يكلمهم فأقبلوا يهدمون ديره فقتل اليهم فقالوا حل هذه المرأة قال أراه تبسم قال ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك قال راعي الضأن قالوا يا جريج نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن اعيدوه كما كان فعلوا ورواه مسلم في الاستيذان عن شيان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة به .

سياق آخر قال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد أباناً ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال (كان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يتعبد في صومته فأنته أمه ذات يوم فناده فقالت أي جريج أي بني أشرف على أكلك أنا أمك اشرف على فقال أي ربي صلاتي وأمي فأقبل على صلته ثم عادت فناده مراراً فقالت أي جريج أي بني اشرف على فقال أي رب صلاتي وأمي فأقبل على صلته فقالت اللهم لا نمته حتى تريحه المومسة وكانت راعية ترعى غنماً لأهلها ثم تأوى إلى ظل صومته فأصاب فاحشة فحملت فاختدت . وكان من زنى منهم قتل فقالوا ممن قالت من جريج صاحب الصومعة فجأوا بالفؤس والمرور فقالوا أي جريج أي مراني انزل فأنى وأقبل على صلته يصلي فأخذوا في هدم صومته

فلما رأى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلاً فجعلوا يطوفون بهما في الناس فوضع أصبعه على بطنها فقال اى غلام من أبوك فقال أبى فلان راعى الضأن قبلوه وقالوا إن شئت بنينا لك صومعتك من ذهب وفضة قال أعيدها كما كانت وهذا سياق غريب واسناده على شرط مسلم ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه .

فهؤلاء ثلاثة تكلموا فى المهدي عيسى بن مريم عليه السلام وقد تقدم الكلام على قصته وصاحب جريج بن البغي من الراعى كما سمعت واسمه يابوس كما ورد مصرحاً به فى صحيح البخارى والثالث ابن المرأة التى كانت ترضعه فتمنت له أن يكون كصاحب الشارة الحسنة فتمنى أن يكون كذلك الأئمة المتهمومة بما هى بريئة منه وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل كما تقدم فى رواية محمد بن سيرين عن أبى هريرة مرفوعاً . وقد رواه الامام أحمد عن هوزة عن عوف الاعرابى عن خلاص عن أبى هريرة عن النبى (ص) بقصة هذا الغلام الرضيع وهو اسناد حسن .

وقال البخارى حدثنا أبو العمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة أنه سمع رسول الله (ص) قال بينا امرأة ترضع ابنها إذ مر بها راكب وهى ترضعه فقالت اللهم لا تمت ابنى حتى يكون مثل هذا فقال اللهم لا تجملنى مثله ثم رجم فى الثدى ومر امرأة تجر ويلعب بها فقالت اللهم لا تجمل ابنى مثل هذه فقال اللهم اجملنى مثلها فقال أما الراكب فانه كافر . وأما المرأة فانهم يقولون إنها تزنى وتقول حسبى الله ويقولون تسرق وتقول حسبى الله . وقد ورد فى من تكلم فى المهدي أيضاً شاهد يوسف كما تقدم وابن ماشطة آل فرعون والله أعلم *

قصة برصيصا

وهى عكس قضية جريج فان جريجاً عصم وذلك فتن . قال ابن جرير حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى أنبأنا أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية ﴿كذلك الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهم أنهما فى النار خالد بن فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ . قال ابن مسعود وكانت امرأة ترعى الغنم وكان لها اخوة أربعة وكانت تأوى بالليل إلى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان فقال له اقلتها ثم ادقها فانك رجل تصدق ويسمع قولك فقتلها ثم دقها قال فأتى الشيطان اخوتها فى المنام فقال لهم ان الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم فلما أجلبها قتلها ثم دقها فى مكان كذا وكذا . فلما أصبحوا قال رجل منهم والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما درى اقصها عليكم أم أترك قالوا لا بل قصها علينا قال قصها فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت ذلك فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت

ذلك قالوا فوالله ما هذا إلا لشيء فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه . ثم انطلقوا به فاتاه الشيطان فقال انى أنا أو قمتك فى هذا ولن ينجيك منه غيرى فاسجد لى سجدة واحدة وأنجيك مما أو قمتك فيه قال فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ قتل . وهكذا روى عن ابن عباس وطاوس ومقاتل ابن حيان نحو ذلك .

وقد روى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بسياق آخر فقال ابن جرير حدثنا خلاد بن أسلم حدثنا النضر بن شميل أنبأنا شعبة عن أبى اسحاق سمعت عبد الله بن نهيك سمعت علياً يقول ان راهباً تعبد ستين سنة وان الشيطان أراد فاعياه فعمد الى امرأة فأجنها ولها اخوة فقال لاختها عليكم بهذا القس فداوئها قال فجأوا بها اليه فداواها وكانت عنده فينبا هو يومئذها إذ أعجبته فاتاه فحملت فعمد اليها فقتلها فجاء إخوتها فقال الشيطان للراهب انا صاحبك انك اعيتنى انا صنعت هذا بك فاطعنى أنجك مما صنعت بك اسجد لى سجدة فسجد له قال انى برى منك انى أخاف الله رب العالمين فذلك قوله (كذل الشيطان اذ قال للانسان ا كفر فلما كفر قال انى برى منك انى اخاف الله رب العالمين)

قصة الثلاثة الذين أوردوا الغار فطلب عليهم

فتوسلوا الى الله تعالى بصالح اعمالهم ففرج عنهم . قال الامام البخارى حدثنا اسماعيل بن خليل أخبرنا على بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قال بينا ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون اذ اصابهم مطر فأووا الى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض انه والله باهؤلاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال واحد منهم (اللهم ان كنت تعلم انه كان لى أجير عمل لى على فرق من أزر فذهب وتركه وانى عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره انى اشريت منه بقرأً وانه أتانى يطلب اجره فقلت اعد الى تلك البقر فسقها فقال لى انما لى عندك فرق من ارز فقلت له اعد الى تلك البقر فانها من ذلك الفرق فساقها فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا) فانساخت عنهم الصخرة * فقال الآخر (اللهم ان كنت تعلم كان لى ابوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة باهن غنم لى فابطأت عنهما ليلة فجئت وقد رعدا وأهلى وعبالى يتضاغون من الجوع وكنت لاسقيهم حتى يشرب أبواى فكرهت أن او قظهما وكرهت ان ادعهم فاستكنالشر بهما فلم ازل انتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء * فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كانت لى ابنة عم من احب الناس الى وانى راودتها عن نفسها فأبت الا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت فاتيتها بها فدفعتها اليها فامكنتنى من نفسها فلما قدمت بين رجلها قالت اتق الله ولا تنفض الخاتم الا بحقه فقامت وتركت المائة دينار فان كنت

تعلم انى فلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا ، رواه مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهره وقد رواه الامام احمد منفردا به عن مروان بن معاوية عن عمرو بن حمزة بن عبد الله بن عمر عن سالم عن ابيه عن النبي (ص) بنحوه . ورواه الامام احمد من حديث وهب بن منبه عن النعمان بن بشير عن النبي (ص) بنحو من هذا السياق وفيه زيادات ورواه البزار من طريق ابى اسحاق عن رجل من بجيلة عن النعمان بن بشير مرفوعا مثله ورواه البزار في مسنده من حديث ابى حنن عن علي بن ابي طالب عن النبي (ص) بنحوه

خبر السدنة للامى والبرص والاقرع

روى البخارى ومسلم من غير وجه عن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة حدثني عبد الرحمن بن ابي عمرة ان ابا هريرة حدثه انه سمع رسول الله (ص) يقول ان ثلاثة في بنى اسرائيل ابرص واعمى واقرع بدا الله ان يتبليهم فبعث الله اليهم ملكا فأتى الابرص فقال له أى شىء أحب اليك فقال لون حسن وجلد حسن قد قدرنى الناس قال فمسحه فذهب عنه فاعطى لونا حسنا وجلدا حسنا. فقال اى المال أحب اليك قال الابل أو قال البقر (هوشك في ذلك ان الابرص والاقرع قال احدهما الابل وقال الاخر البقر) فاعطى ناقه عشراء فقال يبارك لك فيها . قال واتى الاقرع فقال له أى المال أحب اليك قال شعر حسن ويذهب عنى هذا قد قدرنى الناس فمسحه فذهب واعطى شعرا حسنا قال فمى المال أحب اليك قال البقر فاعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها قال واتى الأعمى فقال أى شىء أحب اليك قال يرد الله الى بصرى فابصر به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فمى المال أحب اليك قال النعم فاعطاه شاة والدا فاتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من النعم ثم انه أتى الابرص فى صورته وهيبته فقال رجل مسكين تقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ عليه فى سفرى فقال له ان الحقوق كثيرة فقال له كأتى اعرفك الم تكن ابرص يقدرك الناس فقيرا فاعطاك الله عز وجل فقال لقد ورثت لكبر عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت واتى الاقرع فى صورته وهيبته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ملرد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت . واتى الاعمى فى صورته فقال رجل مسكين وابن سيدل وتقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها فى سفرى فقال قد كنت اعمى فرد الله الى بصرى فقيرا قد أغناني فخذ ماشئت فوالله لا أجهدك اليوم بشىء اخذته الله عز وجل فقال أمسك مالك فانما ابتليتم قد رضى الله عنك وسخط على صاحبك هذا لفظ البخارى فى احاديث بنى اسرائيل

حديث النبي السلف مما صحبه الف دينار فأقواها

قال الامام احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا ليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة عن رسول الله (ص)، انه ذكر أن رجلا من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه الف دينار فقال ائتني بشهداء اشهدهم قال كفى بالله شهيداً قال ائتني بكفيل قال كفى بالله كفيلاً قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه للاجل الذي اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فقهرها وادخل فيها الف دينار وصحيفة معها الى صاحبها ثم رجح موضعها ثم اتى بها البحر ثم قال اللهم انك قد علمت اني استسلفت فلانا الف دينار فسألني كفيلاً فقلت كفى بالله كفيلاً فرضى بذلك وسألني شهيداً فقلت كفى بالله شهيداً فرضى بذلك واني قد جهدت ان أجد مركبا أبعث اليه بالذي أعطاني فلم أجد مركبا واني استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركبا الى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لمل مركبا يجيئه بماله فاذا بالخشبة التي فيها المال فاخذها لاهله حطباً فلما كسرهما وجد المال والصحيفة ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه فاتاه بالف دينار وقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فا وجدت مركبا قبل الذي ائمت فيه قال هل كنت بعثت الى بشيء قال لم اخبرك اني لم أجد مركبا قبل هذا الذي جئت فيه قال فان الله ادى عنك الذي بعثت به في الخشبة فانصرف بالفك راشداً هكذا رواه الامام احمد مسنداً وقد علقه البخاري في غير موضع من صحيحه بصيغة الجزم عن الليث بن سعد واسنده في بعضها عن عبدالله بن صالح كاتب الليث عنه والعجب من الحفاظ ابى بكر البزار كيف رواه في مسنده عن الحسن بن مدرك عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن عمر بن سلمة عن ابيه عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه ثم قال لا يروى الا من هذا الوجه بهذا الاسناد

فقصة رفرى كبيته بهرة الفضة في الصدرة والامانة

قال البخاري حدثنا اسحاق بن نصر أخبرنا عبدالرزاق عن معمر بن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله (ص)، اشترى رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت منك الارض ولم ابيع منك الذهب وقال الذي له الارض انما بعتك الارض وما فيها فتحاك الى الرجل فقال الذي تحاك اليه الكيلود قال احدهما الى غلام وقال الآخر لي جارية قال انكحوا الغلام الجارية وافقوا على انفسهما منه وتصدقا هكذا روى البخاري هذا الحديث في اخبار بني اسرائيل واخرجه مسلم عن محمد بن رافع عن عبدالرزاق به وقد

روى ان هذه القصة وقعت في زمن ذى القرنين . وقد كان قبل بنى اسرائيل بدهور متطاولة والله اعلم
قال اسحاق بن بشر في كتابه المبتدأ عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن ان ذا القرنين
كان يتقدم امور ملوكه وعماله بنفسه وكان لا يطلع على احد منهم خيانة الا انكر ذلك عليه وكان لا يقبل
ذلك حتى يطلع هو بنفسه . قال فبينما هو يسير متنكرا في امض المدائن تجلس الى قاض من قضاتهم اياما
لا يختلف اليه احد في خصومة فلما ان طال ذلك بنى القرنين ولم يطلع على شىء من أمر ذلك القاضى وهم
بالانصراف اذا هو برجلين قد اختلفا اليه فادعى احدهما فقال أيها القاضى انى اشتريت من هذا داراً
عمرتها ووجدت فيها كنزا وانى دعوته الى أخذه فابى على قتال له القاضى ما تقول قال مادفنت وما علمت
به فليس هو لى ولا أقبضه منه قال المدعى أيها القاضى مر من يقبضه فنضمه حيث احببت فقال القاضى
تفر من الشر وتدخلى فيه ما أنصفتى وما أظن هذا في قضاء الملك فقال القاضى هل لك امر انصف
مما دعوتنى اليه قال نعم قال للمدعى الك ابن قال نعم وقال للآخر الك ابنة قال نعم قال اذهبوا فزوج
ابنتك من ابن هذا وجهرهما من هذا المال وادفما فضل ما بقى اليهما يعيشان به فتكونا مليا بخيره وشره
فمجبذو القرنين حين سمع ذلك ثم قال للقاضى ما ظننت ان فى الارض احدا يفعل مثل هذا أو قاضٍ
يقضى بمثل هذا فقال القاضى وهو لا يعرفه وهل احد يفعل غير هذا قال ذو القرنين نعم قال القاضى
فهل يظرون فى بلادهم فمجبذو القرنين من ذلك وقال بمثل هذا قامت السموات والارض

قصة افرى

قال البخارى حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبى عدى عن شعبة عن قتادة عن أبى الصديق
الناجى عن أبى سعيد الخدرى عن النبي (ص) قال كان فى بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين
انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال هل من توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل ائت قرية كذا
وكذا فادركه الموت ففناه بصدده نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فواحى الله الى
هذه ان تقربنى واوحى الى هذه ان تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجدانى هذه اقرب بشبر فغفر له هكذا
رواه هبنا مختصراً وقد رواه مسلم عن بندار به ومن حديث شعبة ومن وجه آخر عن قتادة به . طولا

حديث افر

قال البخارى حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن أبى سلمة عن أبى
هريرة قال صلى رسول الله (ص) صلاة الصبح ثم اقبل على الناس فقال بينما رجل يسوق بقرة إذ
ركبها فضربها فقالت إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال فأتى أو
من بهذا أنا وأبو بكر وعمر وماهما ثم (قال) وبينما رجل فى غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب

حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب (١) هذا استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لاراعى لها غيرى
 فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم قال فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم (قال) وحدثنا
 علي قال حدثنا سفيان عن مسعر عن سعد بن ابراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) بمثله .
 وقد أسنده البخارى فى المزارعة عن علي بن المدينى ومسلم عن محمد بن عباد كلاهما عن سفيان بن عيينة
 وأخرجاه من طريق شعبة كلاهما عن مسعر به . وقال الترمذى حسن صحيح وأخرج مسلم الطريق الأول
 من حديث سفيان بن عيينة وسفيان الثورى كلاهما عن أبي الزناد .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم عن سعد عن أبيه
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون وإنه ان
 كان فى أمتى هذه منهم فانه عمر بن الخطاب) لم يخرجهم مسلم من هذا الوجه وقد روى عن ابراهيم بن
 سعد عن أبي سلمة عن عائشة رضى الله عنها .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن
 عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج على المنبر فتناول قصة من شعر كانت فى يدي حرسى
 فقال يا أهل المدينة أين علماءكم سمعت رسول الله (ص) ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو
 اسرائيل حين اتخذوا نساؤهم . وهكذا رواه مسلم وأبو داود عن حديث مالك وكذا رواه معمر ويونس
 وسفيان بن عيينة عن الزهري بنحوه وقال الترمذى حديث صحيح . وقال البخارى حدثنا آدم حدثنا
 شعبة حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت سعيد بن المسيب قال قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة آخر قدمه
 قدمها فخطبنا فأخرج من كفه كبة شعر وقال ما كنت أرى أحداً يفعل هذا غير اليهود ان النبي (ص)
 سماه الزور يعنى الوصال فى الشعر تابعه عن شعبة والعجب أن مسلماً رواه من غير وجه عن غند
 عن شعبة ومن حديث قتادة عن سعيد بن المسيب به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا سعيد بن تليد حدثنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن
 حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) بينما كلب يطيف
 بركة كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بنى اسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به . ورواه
 مسلم عن أبي الطاهر بن السرح عن ابن وهب به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد الله بن اسماة حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله بن عمر
 أن رسول الله (ص) قال عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار فلا هى أطمعتها ولا سقتها
 إذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض . وكذا رواه مسلم عن عبد الله بن محمد بن اسماة به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال الامام أحمد حدثنا عثمان بن عمر حدثنا المستمير بن الريان حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قال كان في بني اسرائيل امرأة قصيرة فصنعت رجلين من خشب فكانت تمشي بين امرأتين قصيرتين واتخذت خاتماً من ذهب وحشت تحت فسه أطيب الطيب والمسك فكانت إذا مرت بالمجلس حر كته فنفتح ريمه رواه مسلم من حديث المستمير وخليد بن جعفر كلاهما عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً قريباً منه وقال الترمذي حديث صحيح .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا آدم حدثنا شعبة عن منصور سمعت ربي بن حراش يحدث عن ابن مسعود قال قال النبي (ص) إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) تفرد به البخاري دون مسلم وقد رواه بعضهم عن ربي بن حراش عن حذيفة مرفوعاً وموقوفاً أيضاً والله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾ قال الامام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الحميد يعني بن بهرام حدثنا شهر بن حوشب قال قال أبو هريرة قال قال رسول الله بينا رجل وامرأة له في السلف الخالي لا يقدران على شيء فجاء الرجل من سفره فدخل على امرأته جائئاً قد أصابته سغبة شديدة فقال لامرأته عندك شيء قالت نعم ابشر أنك رزق الله فاستحها فقال ويحك ابنتي ان كان عندك شيء قالت نعم هنيئة تزجور رحمة الله حتى إذا طال عليه المطال قال ويحك قومي فابنتي ان كان عندك شيء فأبنتي به فاني قد بلغت الجهد وجهدت فقالت نعم الآن ينضج التنور فلا تعجل فلما أن سكت عنها ساعة وتحييت أيضاً أن يقول لها قالت من عند نفسها لو قت فنظرت الى تنودي فقامت فوجدت تنورها ملآن من جنوب الغنم ورحاها تطحن فقامت إلى الرحي فنفضتها واستخرجت ماني تنورها من جنوب الغنم قال أبو هريرة فوالذي نفس أبي القاسم بيده عن قول محمد (ص) لو أخذت ماني رحيها ولم تنفضها لطحنت إلى يوم القيامة . وقال أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا أبو بكر عن هشام عن محمد عن أبي هريرة قال دخل رجل على أهله فلما رأى ملبهم من الحاجة خرج إلى البيرة فلما رأت امرأته ماني قامت الى الرحي فوضعتها والى التنور فسجرتة ثم قالت اللهم ارزقنا فنظرت فاذا الجفنة قد امتلأت قال وذهبت الى التنور فوجدته ممتلئاً قال فرجع الزوج قال اصبتم بعد شيئاً قالت امرأته نعم من ربنا فرفعها إلى الرحي ثم قامت فذكر ذلك للنبي (ص) قال (اما أنه لو لم ترفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة) قال شهدت النبي (ص) وهو يقول (والله لأن يأتي أحدكم بحزمة حطب ثم يحمله فيبيعه فيستغف منه خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله .

قصة ملكين السابيين

قال الامام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال بينما رجل فيمن كان قبلكم كان في مملكته ففكر فلم أن ذلك منقطع عنه

وأن ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فانساب ذات ليلة من قصره وأصبح في مملكة غيره وأتى ساحل البحر فكان به يضرب اللبن بالآجر فيأكل ويتصدق بالفضل ولم يزل كذلك حتى رقى أمره إلى ملكهم فأرسل إليه فأبى أن يأتيه فركب إليه الملك فلما رآه ولي هارباً فرخص في أثره فلم يدركه فناده يا عبد الله انه ليس عليك منى بأس قمام حتى أدركه فقال له من أنت رحمتك الله فقال أنا فلان بن فلان صاحب مملكة كذا وكذا ففكرت في أمرى فعلمت انما أنا فيه منقطع وأنه قد شغلني عن عبادة ربي عز وجل فتركته وجمت ههنا أعبد ربي فقال له ما أنت بأحوج لما صنعت منى قل قتل عن دابته فسيبها وتبعه فكانا جميعاً يمدان الله عز وجل فدعوا الله أن يبيتهما جميعاً فأتا. قال عبد الله فلو كنت برملية مصر لأريتكم قبورهما بانتمت الذي نعمت لنا رسول الله (ص).

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن عتبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد عن النبي (ص). إن رجلاً كان قبلكم رغبة الله مالا فقال لبيد ما حضر أي أب كنت لكم قالوا خير أب قال فاني لم أعمل خيراً قط فاذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في يوم عاصف ففعلوا بجمه الله عز وجل فقال ما حملك فقال مخافتك فتلقاه برحمته ورواه في مواضع أخر ومسلم من طرق عن قتادة به. ثم رواه البخاري ومسلم من حديث ربهى بن حراش عن حذيفة عن النبي (ص). بنحوه ومن حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص). بنحوه.

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة عن النبي (ص). قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا قال فلقى الله فتجاوز عنه وقد رواه في مواضع أخر ومسلم من طريق الزهري به.

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن محمد بن المنكدر عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله (ص). في الطاعون قال أسامة قال رسول الله (ص). الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه. قال أبو النضر لا يخرجكم الا فراراً منه ورواه مسلم من حديث مالك ومن طرق أخر عن عامر بن سعد به حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عائشة قالت سألت رسول الله (ص). عن الطاعون أخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء من عباده وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد تفرد به البخاري عن مسلم من هذا الوجه.

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص) فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله (ص) فكلمه أسامة فقال أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب ثم قال إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وأخرجه بقية الجماعة من طرق عن الأيثر بن سعد به .

﴿ حديث آخر ﴾ وقال البخارى حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة سمعت النزال بن سبرة الهلالى عن ابن مسعود قال سمعت رجلاً قرأ وسمعت رسول الله (ص) يقرأ خلفها فبغت به إلى رسول الله (ص) فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية وقال كلاكما محسن ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا . تفرد به البخارى دون مسلم .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم عن صالح عن ابن شهاب قال قال أبو سدة بن عبد الرحمن إن أبا هريرة قال إن رسول الله (ص) قال إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم تفرد به دون مسلم وفي سنن أبي داود صلوا في نعالكم خالفوا اليهود .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاووس عن ابن عباس سمعت عمر يقول قاتل الله فلانا ألم يعلم أن رسول (ص) قال لمن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجلوها . فباعوها رواه مسلم من حديث ابن عيينة . ومن حديث عمرو بن دينار به ثم قال البخارى تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي (ص) . ولهذا الحديث طرق كثيرة وسيأتى في باب الحيل من كتاب الأحكام إن شاء الله وبه الثقة .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا عبد الوارث حدثنا خالد عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى فأمر بلال أن يشفع الاذان وأن يوتر الإقامة وأخرجه بقية الجماعة من حديث أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرهمي به . والمقصود من هذا مخالفة أهل الكتاب في جميع شعارهم فإن رسول الله (ص) لما قدم المدينة كان المسلمون يتحجبون وقت الصلوة بغير دعوة إليها . ثم أمر من ينادى فيهم وقت الصلوة (الصلوة جامعة) ثم أرادوا أن يدعوا إليها بشئ يعرفه الناس فقال قائلون نضرب بالناقوس وقال آخر نوري نارا فكرهوا ذلك لمشابهة أهل الكتاب فأرى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى في منامه الاذان ققصها على رسول الله (ص) فأمر بلالا فنادى كما هو مبسوط في موضعه من باب الاذان في كتاب الاحكام .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا بشر بن محمد أنبأنا عبد الله أنبأنا معمر ويونس عن

الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس قالاً لما نزل برسول الله (ص) طفق يطرح خيصة على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وهكذا رواه في غير موضع ومسلم من طرق عن الزهري به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا سعيد بن أبي مرزيم حدثنا أبو غسان قال حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد أن النبي (ص) قال لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلخوا جحر ضب لسلكتموه فقلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال النبي (ص) فن وهكذا رواه مسلم من حديث زيد بن أسلم به .

والمقصود من هذا الاخبار عما يقع من الأقوال والأفعال المنهى عنها شرعاً مما يشابه أهل الكتاب قبلنا أن الله ورسوله ينهيان عن مشابهتهم في أقوالهم وأفعالهم حتى ولو كان قصد المؤمن خيراً لكنه تشبه فعله في الظاهر فلهم وكانهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لثلاث تشابه المشركين الذين يسجدون للشمس حينئذ وإن كان المؤمن لا يخطر بباله شيء من ذلك بالكيفية وهكذا قوله تعالى . (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) . فكان الكفار يقولون للنبي (ص) في كلامهم معه راعنا أى انظر الينا ببصرك واسمع كلامنا ويقصدون بقولهم راعنا من العونة فهى المؤمنين أن يقولوا ذلك وإن كان لا يخطر ببال أحد منهم هذا أبداً . فقد روى الامام أحمد والترمذى من حديث عبد الله بن عمر عن النبي (ص) أنه قال بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقى تحت ظل رحى وجعل الذلّة والصفار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم فليس للمسلم أن يتشبه بهم لافى أعيادهم ولا مواسمهم ولا فى عباداتهم لأن الله تعالى شرف هذه الأمة بخاتم الأنبياء الذى شرع له الدين العظيم القويم الشامل الكامل الذى لو كان موسى بن عمران الذى أنزلت عليه التوراة وعيسى بن مريم الذى أنزل عليه الانجيل حين لم يكن لهما شرع متبع بل لو كانا موجودين بل وكل الأنبياء لما ساع لواحد منهم أن يكون على غير هذه الشريعة المطهرة المشرفة المكرمة المهيمنة فإذا كان الله تعالى قد من علينا بأن جعلنا من أتباع محمد (ص) فكيف يليق بنا أن تشبه بقوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل قد بدلوا دينهم وحرفوه وأولوه حتى صار كأنه غير ما شرع لهم أولاً . ثم هو بعد ذلك كاه منسوخ والتمسك بالمنسوخ حرام لا يقبل الله منه قليلاً ولا كثيراً ولا فرق بينه وبين الذى لم يشرع بالكيفية والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا الثيب عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله (ص) قال إنما أجلكم فى أجل من خلا من قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس

وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى المغرب على قيراطين قيراطين الا لكم الأجر مرتين فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عمالاً وأقل عطاء قال الله تعالى (هل ظلمتكم من حكم شيئاً فقولوا لا قال فانه فضلى أوتيه من أنشاء) وهذا الحديث فيه دليل على أن مدة هذه الأمة قصيرة بالنسبة إلى ماضى من مدد الأمم قبلها لقوله إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس فالماضى لا يملكه إلا الله كأن الآتى لا يملكه إلا هو ولكنه قصير بالنسبة إلى ماضى ولا اطلاع لأحد على تحديد ما بقى إلا الله عز وجل كما قال الله تعالى (لا يجلبها لوقتها إلا هو) وقال (يسأونك عن الساعة أبان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها). وما تذكره بعض الناس من الحديث المشهور عند العامة من أنه عليه السلام لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل في كتب الحديث وورد فيه حديث أن الدنيا جمعة من جمع الآخرة وفي صحته نظر. والمراد من هذا التشبيه بالعمال تفاوت أجورهم وأن ذلك ليس منوطاً بكثرة العمل وقته بل بأمور أخر معتبرة عند الله تعالى وكم من عمل قليل أجدى مالا يجديه العمل الكثير هذه ليلة القدر العمل فيها أفضل من عبادة الف شهر سواها وهؤلاء أصحاب محمد (ص) أتفقوا في أوقات لو أفق غيرهم من الذهب مثل أحد ما بلغ من أحدهم ولا نصيفه من تمر وهذا رسول الله (ص) بعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره وقبضه وهو ابن ثلاث وستين على المشهور وقد برز في هذه المدة التي هي ثلاث وعشرون سنة في العلوم النافعة والاعمال الصالحة على سائر الانبياء قبله حتى على نوح الذى لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ويعمل بطاعة الله ليلاً ونهاراً صباحاً ومساءً صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء أجمعين فهذه الأمة اتماشرفت وتضاعف ثوابها ببركة سيادة نبينا وشرفه وعظمتها كما قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به وينفر لكم والله غفور رحيم * لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرن على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) *

فَضْلُ اللَّهِ

وأخبار نبى اسرائيل كثيرة جداً فى الكتاب والسنة النبوية ولو ذهبنا تتقصى ذلك لطلال الكتاب ولكن ذكرنا ما ذكره الامام أبو عبد الله البخارى فى هذا الكتاب ففیه مقنع وكفاية وهو تذكرة وانموذج

لهذا الباب والله أعلم * وأما الاخبار الاسرائيلية فيما يذكره كثير من المفسرين والمؤرخين فكثيرة جداً ومنها ما هو صحيح موافق لما وقع وكثير منها بل أكثرها مما يذكره القصاص مكذوب مفترى وضعه زنادقتهم وضلالهم وهي ثلاثة أقسام منها ما هو صحيح لموافقته ما قصه الله في كتابه أو أخبر به رسول الله (ص)، ومنها ما هو معلوم البطلان لمخالفته كتاب الله وسنة رسوله ومنها ما يحتمل الصدق والكذب فهذا الذي أمرنا بالتوقف فيه فلا نصدقه ولا نكذبه كما ثبت في الصحيح إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل علينا وأنزل اليكم . وتجوز روايته مع هذا الحديث المتقدم (وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج)

تحريف أصل الكتاب وسيرتهم روايتهم

أما اليهود فقد أنزل الله عليهم التوراة على يدى موسى بن عمران عليه السلام وكانت كما قال الله تعالى (ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلاً لكل شئ) وقال تعالى (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً) وقال تعالى (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين) وقال تعالى (وآتيناها الكتاب المستبين وهديناها الصراط المستقيم) وقال تعالى (أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشوني ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فكانوا يحكمون بها وهم متمسكون بها برهة من الزمان ثم شرعوا في تحريفها وتبديلها وتغييرها وتأويلها وابداء ما ليس منها كما قال الله تعالى (وان منهم لفرقة يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) فأخبر تعالى أنهم يفسرونها ويتأولونها ويضعونها على غير مواضعها وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء وهوانهم يتصرفون في معانيها ويحملونها على غير المراد كما بدلوا حكم الرجم بالجلد والتحميم مع بقاء لفظ الرجم فيها وكما أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد مع أنهم مأمورون بأقامة الحد والتقطع على الشريف والوضيع . فأما تبديل الفاظها فقال قائلون بأنها جميعها بدلت وقال آخرون لم تبدل واحتجوا بقوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) وقوله (الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل بأسمهم بالمعروف وبإنهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات الاية) وقوله (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) وبقصة الرجم فانهم كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر وفي صحيح مسلم عن البراء بن عازب وجابر بن عبد الله وفي السنن عن أبي هريرة :

وغيره لما تحاكوا إلى رسول الله (ص) في قصة اليهودى واليهودية الذين زنيا فقال لهم ما تجدون في التوراة في شان الرجم فقالوا فضحهم ويجلدون فأصرهم رسول الله (ص) باحضار التوراة فلما جاؤا بها وجعلوا يقرؤونها ويكتنون آية الرجم التي فيها ووضع عبد الله بن صور يايده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له رسول الله (ص) ارفع يدك يا أعور فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فأصر رسول الله (ص) برجمها وقال (اللهم انى أول من أحيا أسرك اذ أماتوه) وعند أبي داود أنهم لما جاؤا بها نزع الوسادة من تحتها فوضعها تحتها وقال امنت بك وبمن انزلك وذكر بعضهم انه قام لها ولم اتف على اسناده والله اعلم . وهذا كله يشكل على ما يقوله كثير من المتكلمين وغيرهم ان التوراة اقطعت تواترها في زمن بنح نصر ولم يبق من يحفظها الا المزير ثم المزير ان كان نبياً فهو معصوم والتواتر الى المعصوم يكفي اللهم الا أن يقال انها لم تتواتر اليه لكن بعده زكريا ويحيى وعيسى وكلهم كانوا متمسكين بالتوراة فلم تكن صحيحة معمولاً بها لما اعتمدوا عليها وهم انبياء معصومون . ثم قد قال الله تعالى فيما انزل على رسوله محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء منكراً على اليهود في قصد المفسد اذ عدلوا عما يمتقدون صحته عندهم وانهم مأمورون به حتماً الى التحاكم الى رسول الله (ص) وهم يعاندون ما جاء به لكن لما كان في زعمهم ما قد يوافقهم على ما بدعوه من الجلد والتحميم المصادم لما امر الله به حتماً وقلوا ان حكم لكم بالجلد والتحميم فاقبلوه وتكونون قد اعتذرتم بحكم نبي لكم عند الله يوم القيمة وان لم يحكم لكم بهذا بل بالرجم فاحذروا ان تقبلوا منه فانكر الله تعالى عليهم في هذا القصد الفاسد الذي انما حملهم عليه الغرض الفاسد ومواقفة الهوى لا الدين الحق فقال (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله الاية) ولهذا حكم بالرجم قال اللهم انى اول من احيا اسرك اذ أماتوه وسألهم ما حملهم على هذا ولم تركوا امر الله الذي بأيديهم فقالوا ان الزنا قد كثر في اشرافنا ولم يمكننا ان نقيم عليهم وكنا نرجم من زنى من ضعفائنا قلنا نعالوا الى امر نصف فعله مع الشريف والوضيع فاصطلحنا على الجلد والتحميم فهنا من جملة تعريفهم وتبديلهم وتغييرهم وتأويلهم الباطل وهذا انما فعلوه في المعاني مع بقاء لفظ الرجم في كتابهم كادل عليه الحديث المتفق عليه فلماذا قال من قال هذا من الناس انه لم يقع تبديلهم الا في المعاني وان الالفاظ باقية وهي حجة عليهم اذ لو أقاموا ما في كتابهم جميعه لتقدم ذلك الى اتباع الحق ومتابعة الرسول محمد (ص) كما قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامى الذى يجدهم مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل وأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم الاية) وقال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن

نحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة الآية) وقال تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم الآية) وهذا المذهب وهو القول بأن التبديل إنما وقع في معانيها لافي الفاظها حكاه البخارى عن ابن عباس في آخر كتابه الصحيح وقرر عليه ولم يردده وحكاه العلامة فخر الدين الرازى في تفسيره عن اكثر المتكلمين .

ليس للجنب مس التوراة

وذهب قهواء الحنفية إلى أنه لا يجوز للجنب مس التوراة وهو محدث وحكاه الحنطى في فتاويه عن بعض أصحاب الشافعى وهو غريب جداً . وذهب آخرون من العلماء إلى التوسط في هذين القولين منهم شيخنا الامام العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله فقال أما من ذهب إلى أنها كلها مبدلة من أولها إلى آخرها ولم يبق منها حرف إلا بدلوه فهذا بعيد وكذا من قال لم يبدل شيء منها بالكيفية بعيد أيضاً والحق أنه دخلها تبديل وتغيير وتصرفوا في بعض الفاظها بالزيادة والنقص كما تصرفوا في معانيها وهذا معلوم عند التأمل ولبسطه موضع آخر والله أعلم كما في قوله في قصة الذبيح اذبح ابنك وحيدك وفي نسخة بكرك اسحاق فلفظة اسحاق مقحمة مزيدة بلامرية لأن الوحيد وهو البكر اسماعيل لأنه ولد قبل اسحاق بأربع عشر سنة فكيف يكون الوحيد البكر اسحاق . وإنما حملهم على ذلك حسد العرب أن يكون اسماعيل غير الذبيح فأرادوا أن يذهبوا بهذه الفضيلة لهم فزادوا ذلك في كتاب الله افتراء على الله وعلى رسوله (ص) . وقد اغتر بهذه الزيادة خلق كثير من السلف والخلف وواقفهم على أن الذبيح اسحاق والصحيح الذبيح اسماعيل كما قدمنا والله أعلم وهكذا في توراة السامرة في العشر الكلمات زيادة الأمر بالتوجه إلى الظور في الصلاة وليس ذلك في سائر نسخ اليهود والنصارى .

وهكذا يوجد في الزبور المأثور عن داود عليه السلام مختلفاً كثيراً وفيه أشياء مزيدة ملحقة فيه وليست منه والله أعلم . قلت وأما ما بأيديهم من التوراة العربية فلا يشك عاقل في تبديلها وتحريف كثير من الفاظها وتغيير القصص والالفاظ والزيادات والنقص البين الواضح وفيها من الكذب البين والخطأ الفاحش شيء كثير جداً فأما ما يتلونه بلسانهم ويكتبونه بأقلامهم فلا اطلاع لنا عليه والمظنون بهم أنهم كذبة خونة يكثرون الفرية على الله ورسوله وكتبه .

وأما النصارى فأنجيلهم الأربعة من طريق مرقس ولوقا ومتى ويوحنا أشد اختلافاً واكثر زيادة وقصاً وأخش تفاوتاً من التوراة وقد خالفوا أحكام التوراة والانجيل في غير ما شيء قد شرعوه لأنفسهم فن ذلك صلاحهم إلى الشرق وليست منصوباً عليها ولا مأموراً بها في شيء من الانجيل الأربعة وهكذا تصويرهم كنائسهم وتركهم اختلان وقلهم صيامهم إلى زمن الربيع وزيادته إلى خمسين يوماً وأكلهم

الخنزير ووضعهم الأمانة الكبيرة وإنما هي الحياة الحفيرة والرهبانية وهي ترك التزويج لمن أراد التعبد
 وتحريمه عليه وكتبهم القوانين التي وضعها لهم الاساقفة الثلاثمائة والثانية عشر فكل هذه الاشياء ابتدعوها
 وروضوها في أيام قسطنطين بن قسطن باي القسطنطينية وكان زمنه بعد المسيح بثلاثمائة سنة وكان أبوه
 أحد ملوك الروم وتزوج أمه هيلانة في بعض أسفاره للصيد من بلاد حران وكانت نصرانية على دين
 الرهايين المتقدمين فلما ولد لها منه قسطنطين المذكور تعلم الفلسفة وبهر فيها وصار فيه ميل بعض الشيء
 إلى النصرانية التي أمه عليها فمظم التأمن بها بعض الشيء وهو على اعتقاد الفلاسفة فلما مات أبوه
 واستقل هو في المملكة سار في رعيته سيرة عادلة فأحبه الناس وسأد فيهم وغلب على ملك الشام بأسره
 مع الجزيرة وعظم شأنه وكان أول القياصرة * ثم اتفق اختلاف في زمانه بين النصارى ومنازعة بين
 بترك الاسكندرية اكسندروس وبين رجل من علمائهم يقال له عبد الله بن أريوس فذهب اكسندروس
 إلى أن عيسى بن الله تعالى الله عن قوله وذهب ابن أريوس إلى أن عيسى عبد الله ورسوله واتبعه
 على هذا طائفة من النصارى واتفق الأكثرون الآخسرون على قول بتركهم ومنع ابن أريوس من
 دخول الكنيسة هو وأصحابه فذهب يستعدى على اكسندروس وأصحابه إلى ملك قسطنطين فسأله
 الملك عن مقالته فمرض عليه عبد الله بن أريوس ما يقول في المسيح من أنه عبد الله ورسوله واحتج على
 ذلك فقال اليه وجنح إلى قوله قتال له قائلون فينبغي أن تبعث إلى خصمه فتسمع كلامه فأمر الملك باحضاره
 وطلب من سائر الأقاليم كل أسقف وكل من عنده في دين النصرانية وجمع البتاركة الاربعة من
 القدس وانطاكية ورومية والاسكندرية فيقال لهم اجتمعوا في مدة سنة وشهرين ما يزيد على النبي أسقف
 فجمعهم في مجلس واحد وهو المجمع الاول من مجامعهم الثلاثة المشهورة وهم مختلفون اختلافاً متبايناً
 منتشرأ جداً . فمنهم الشذمة على المقالة التي لا يوافقهم أحد من الباقيين عليها فهؤلاء خمسون على مقالة .
 وهؤلاء ثمانون على مقالة أخرى . وهؤلاء عشرة على مقالة وأربعون على أخرى ومائة على مقالة ومائتان على
 مقالة وطائفة على مقالة ابن أريوس وجماعة على مقالة أخرى فلما تفاقم أمرهم وانتشر اختلافهم حار فيهم
 الملك قسطنطين مع أنه سيء الظن بما عدا دين الصابئين من اسلافه اليونانيين فصد إلى أكثر جماعته منهم
 على مقالة من مقالاتهم فوجدهم ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً قد اجتمعوا على مقالة اكسندروس ولم يجد
 طائفة بلغت عدتهم فقال هؤلاء أولى بنصر قولهم لأنهم أكثر الفرق فاجتمع بهم خصوصاً ووضع سيفه
 وخاتمه اليهم وقال اني رأيكم أكثر الفرق قد اجتمعتم على مقالتيكم هذه فانا انصرها واذهب اليها فاجعلوا
 له وطلب منهم أن يضعوا له كتاباً في الاحكام وأن تكون الصلاة إلى الشرق لأنها مطلع الكواكب
 النيرة وأن يصوروا في كتابهم صوراً لها جث فضالحوه على أن تكون في المحيطان فلما توافقوا على
 ذلك أخذ في نصرهم واظهار كتبهم واقامة مقالتهم وابعاد من خالفهم وتضييف رأيه وقوله فظهر أصحابه

منا ضرة
 بين النصارى

بجاهه على مخالفتهم واتصروا عليهم وأمر ببناء الكنائس على دينهم وهم الملكية نسبة إلى دين الملك
 فبنى في أيام قسطنطين بالشام وغيرها في المدائن والقري أزيد من اثنتي عشر ألف كنيسة واعتنى الملك
 ببناء بيت لحم يعني على مكان مولد المسيح وبنيت أمه هيلانة قامة بيت المقدس على مكان المصلوب
 الذي زعمت اليهود والنصارى بجهلهم وقلة علمهم أنه المسيح عليه الصلاة والسلام ويقال إنه قتل من أعداء
 أولئك وخذ لهم الأخاديد في الارض وأجج فيها النار وأحرقهم بها كما ذكرناه في سورة البروج وعظم
 دين النصرانية وظهر أمره جداً بسبب الملك قسطنطين وقد أفسده عليهم فساداً لا إصلاح له ولا نجاح
 معه ولا فلاح عنده وكثرت أعيادهم بسبب عظائمهم وكثرت كنائسهم على أسماء عبادهم وتفاقم
 كفرهم وغلظت مصيبتهم ونحلت ضلالهم وعظم وبالهم ولم يهد الله قلوبهم ولا أصلح بالهم بل صرف
 قلوبهم عن الحق وأمال عن الاستقامة ثم اجتمعوا بعد ذلك مجمعين في قضية النسطورية واليقونية وكل
 فرقة من هؤلاء تكفر الأخرى وتعتقد تخليدهم في نار جهنم ولا يرى مجامعتهم في المبادئ والكنائس وكلهم
 يقول بالاقانيم الثلاثة أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة ولكن بينهم اختلاف في الحلول
 والاتحاد فيما بين اللاهوت والناسوت هل تدرعه أو حل فيه أو أحده ^٢ واختلافهم في ذلك شديد
 وكفرهم بسببه غليظ وكلهم على الباطل إلا من قال من الاربوسية أصحاب عبد الله بن أربوس إن
 المسيح عبد الله ورسوله وابن أمته وكلته ألقاها إلى مريم وروح منه كما يقول المسلمون فيه سواء ولكن
 لما استقر أمر الاربوسية على هذه المقالة تسلط عليهم الفرق الثلاثة بالابعاد والطرده حتى قتلوا فلا يعرف
 اليوم منهم أحد فيما يعلم والله أعلم .

كتاب الجامع للخيار للدينيا والمتقرب

قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كالم الله ورفع بعضهم درجات
 وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس الآية) وقال تعالى (أنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى
 نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب
 ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم
 عليك وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان
 الله عزيزاً حكيماً) . وقد روى ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره وغيرها من طريق
 ابراهيم بن هشام عن يحيى بن محمد النضائي الشامي وقد تكلموا فيه حدثني أبي عن جدي عن أبي ادريس عن
 أبي ذر قال (قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت يا رسول الله كم
 الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم قلت يا رسول الله

نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا ثم قال يا أبا ذر أربعة مربانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط بالقلم وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أبا ذر وأول نبي من بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأول النبيين آدم وآخرهم نبيك . وقد أورد هذا الحديث أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات وقد رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر قتال حدثنا محمد بن عوف حدثنا أبو المغيرة حدثنا معان بن رفاعة عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة قال قلت لرسول الله كم الانبياء (قال مائة الف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جمعا غفيرا) . وهذا أيضا من هذا الوجه ضعيف فيه ثلاثة من الضعفاء معان وشيخه وشيخه وقد قال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا أحمد بن اسحاق أبو عبد الله الجوهري البصري حدثنا مكى بن ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة اليزيدي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) . (بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف إلى بني اسرائيل وأربعة آلاف إلى سائر الناس) موسى وشيخه ضعيفان أيضا وقال أبو يعلى أيضا حدثنا أبو الربيع حدثنا محمد بن ثابت العبدي حدثنا معبد بن خالد الانصاري عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) . (كان فيمن خلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف نبي ثم كان عيسى ثم كنت أنا . يزيد الرقاشي ضعيف . وقد رواه الحافظ أبو بكر الاسماعيلي عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا أحمد بن طارق حدثنا مسلم بن خالد حدثنا زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) . (بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف من بني اسرائيل وهذا اسناد لا بأس به لكني لأعرف حال أحمد بن طارق هذا والله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾ قال عبد الله بن الامام أحمد وجدت في كتاب أبي بخطه حدثني عبد المتعالى ابن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الاموى حدثنا مجالد عن أبي الوداك قال قال أبو سعيد هل تقرأ الخوارج بالدجال قال قلت لا فقال قال رسول الله (ص) . (إني خاتم ألف نبي أو أكثر وما بعث الله نبيا يتبع إلا وحذر أمته منه واني قد بين لي فيه ما لم يبين لاحد منهم وأنه أعور وأن ربكم ليس بأعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تنحفي كأنها نخماة في حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن) وهذا حديث غريب وقد روى عن جابر بن عبد الله فقال الحافظ أبو بكر النزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال رسول الله (ص) . (إني خاتم ألف نبي أو أكثر وانه ليس منهم نبي الا وقد أُنذر قومه الدجال وانه قد تبين لي فيه ما لم يتبين لاحد منهم وانه أعور وان ربكم ليس بأعور . وهذا اسناد حسن وهو محمول على ذكر عدد من أُنذر قومه الدجال من الانبياء لكن في الحديث

الآخر مامن نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال فالله أعلم .

وقال البخارى حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن فرات قال سمعت أبا حازم قال قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمته يحدث عن النبي (ص) قال (كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لاني بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال فوا بيمة الأول فالأول أعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم . وكذا رواه مسلم عن بندار ومن وجه آخر عن فرات به نحوه .

وقال البخارى حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي حدثني الأعمش حدثني شقيق قال قال عبد الله هو ابن مسعود كآني أنظر إلى رسول الله (ص) يحكي نبياً من الانبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسخ الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون رواه مسلم من حديث الأعمش به نحوه . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدري قال وضع رجل يده ليمس على النبي (ص) فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي (ص) (إنا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر ان كان النبي من الانبياء ليتلى بالقل حتى يقتله وان كان النبي من الانبياء ليتلى بالقر حتى يأخذ العباء فيجوبها وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء) هكذا رواه الامام أحمد من طريق زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد وقد رواه ابن ماجه عن دحيم عن ابن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد فذكره . وقال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان بن عاصم بن أبي النجود عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الانبياء . ثم الصالحون . ثم الأئمة فالأئمة من الناس يتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلاة زيد في بلائه وان كان في دينه رقة خفف عليه ولا يزال البلاء بالبعد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عاصم بن أبي النجود . وقال الترمذي حسن صحيح وتقدم في الحديث (نحن معشر الانبياء أولاد علات ديننا واحد وأمهاتنا شتى) والمعنى أن شرائعهم وان اختلفت في الفروع ونسخ بعضها بعضاً حتى انتهى الجميع إلى ما شرع الله لمحمد (ص) وعليهم أجمعين الا أن كل نبي بعثه الله فأتاه دينه الاسلام وهو التوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له كما قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أن يعبدون إلا الله وحده لا شريك له) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة الآتية) . فأولاد العلات أن يكون الاب واحداً والامهات متفرقات فالاب بمنزلة الدين وهو التوحيد والامهات بمنزلة الشرائع في اختلاف أحكامها قال تعالى (لكل

جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) وقال (لكل أمة جعلنا منسكاً مفسكوه) وقال (ولكل وجهة هو موليها) على أحد القولين في تفسيرها .

والمقصود أن الشرائع وان تنوعت في أوقاتها إلا أن الجميع أمره بعبادة الله وحده لا شريك له وهو دين الاسلام الذي شرعه الله لجميع الانبياء وهو الدين الذي لا يقبل الله غيره يوم القيامة كما قال تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال تعالى (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإياه في الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنوه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكرم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وقال تعالى (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا الآية) . فدين الاسلام هو عبادة الله وحده لا شريك له وهو الاخلاص له وحده دون مساواه والاحسان أن يكون على الوجه المشروع في ذلك الوقت المأمور به ولهذا لا يقبل الله من أحد عملاً بعد أن بعث محمداً (ص) على ما شرعه له كما قال تعالى (قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً) وقال تعالى (وأوحى إلى هذا القرآن لا نذركم به ومن بلغ) وقال تعالى (ومن يكفر به من الأحزاب فلنار موعده) . وقال رسول الله (ص) (بعثت إلى الأحمر والأسود) . قيل أراد العرب والمعجم . وقيل الانس والجن وقال (ص) (والذي نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتكم) والاحاديث في هذا كثيرة جداً * والمقصود أن اخوة العلات أن يكونوا من أب واحد وأمهاتهم شتى مأخوذ من شرب العلل بعد النهل * وأما اخوة الاخفاف فمكس هذا أن تكون أمهم واحدة من آباء شتى . وأخوة الاعيان فهم الاشقاء من أب واحد وأم واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم . وفي الحديث الآخر نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركنا فهو صدقة وهذا من خصائص الانبياء انهم لا يورثون وما ذاك إلا لان الدنيا أحقر عندهم من أن تكون مخلفة عنهم ولأن توكلهم على الله عز وجل في ذراريهم أعظم وأشد وآكد من أن يحتاجوا معه إلى أن يتركوا لورثتهم من بدم مالا يستأثرون به عن الناس بل يكون جميع ما تركوه صدقة لفقراء الناس ومحاويجهم وذو خلمهم . وسنذكر جميع ما يختص بالانبياء عليهم السلام مع خصائص نبينا (ص) . وعليهم أجمعين في أول كتاب النكاح من كتاب الاحكام الكبير حيث ذكره الأئمة من المصنفين اقتداءً بالامام أبي عبد الله الشافعي رحمة الله عليه وعليهم أجمعين . وقال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن أن عبد رب السكبة قال انتهيت إلى عبد الله بن عمرو وهو جالس في ظل الكعبة فسئمته يقول بينا نحن مع رسول الله (ص) في سفر إذ نزل منزلاً فمنا من يضرب خيابه ومنا من هو في جشره ومنا من ينتضل إذ نادى مناديه الصلاة جامعة قال فاجتمعنا قال فقام رسول الله (ص) فخطبنا فقال (إنه لم يكن نبي قبلي إلا دل

أمته على خير مايعلمه لهم وحذرهم مايعلمه شرأ لهم وإن أمتكم هذه جعلت عاقبتها في أولها وإن آخرها سيصيبها بلاء شديد وأمور ينكرونها نجى فتن يريق بعضها بعضاً نجى الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتى . ثم تنكشف . ثم نجى الفتنة فيقول المؤمن هذه . ثم تنكشف فمن سره منكم أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه موته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يجب أن يؤتى اليه ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر . قال فأدخلت رأسى من بين الناس فقلت أئذ بك بالله أنت سمعت هذا من رسول الله (س) . قال فأشار بيده إلى أذنيه وقال سمعته أذناى ووعاه قلبى قال فقلت هذا ابن عمك يعنى معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيهة . ثم رفع رأسه فقال أطمه في طاعة الله واعصه في معصية الله) ورواه أحمد أيضاً عن وكيم عن الأعمش به وقال فيه أيها الناس انه لم يكن نبي قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على مايعلمه خيراً لهم وينذره مايعلمه شرأ لهم وذكر تمامه بنحوه . وهكذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن الأعمش به ورواه مسلم أيضاً من حديث الشعبي عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمر عن النبي (س) بنحوه (١)

آخر الجزء الثامن من خط المصنف رحمه الله تعالى يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب أخبار العرب وكان الفراغ من تمة هذا المجلد في سابع عشر شوال سنة سهر رعره من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بدمشق المحروسة على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمته وعفوه وغفرانه ولطفه وكرمه اسماعيل الدرعى الشافى الانصارى غفر الله تعالى له وختم له بخير ولا حياه ولاخوانه ولما يخه ولجميع المسلمين والصلاة والسلام على محمد خير خلقه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين .

(١) حاشية هكذا شكل أصل النسخة الحلبية أمبتناه كما هو .

ذكر أخبار العرب

قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى اسماعيل بن إبراهيم عليها السلام والتحية والاكرام * والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل اسماعيل وقد قدمنا أن العرب العاربة منهم عاد وثمود وظلم وجديس واميم وجرم والماليق وامم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه الصلاة والسلام وفي زمانه أيضاً . فلما العيب المستعربة وهم عرب الحجاز فن ذرية اسماعيل بن إبراهيم عليها السلام . وأما عرب اليمن وهم حمير فالشهور أنهم من قحطان واسمه مهزوم قاله ابن مأكولا وذكروا أنهم كانوا أربعة أخوة قحطان وقاحط ومقحط وفالق وقحطان بن هود . وقيل هو هود . وقيل هود أخوه وقيل من ذريته وقيل إن قحطان من سلالة اسماعيل حكاه ابن اسحاق وغيره فقال بعضهم هو قحطان بن تيمن بن قيدر بن اسماعيل . وقيل غير ذلك في نسبة إلى اسماعيل والله أعلم

وقد ترجم البخاري في صحيحه على ذلك فقال (باب نسبة اليمن إلى اسماعيل عليه السلام) حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد حدثنا سلمة رضي الله عنه قال خرج رسول الله (ص) على قوم من اسلم يتناضلون بالسيوف فقال ارموا بنى اسماعيل وأنا مع بنى فلان لأحد الفريقين فأمسكوا بأيديهم فقال مالكم قاترا وكيف نرمى وأنت مع بنى فلان فقال ارموا وأنا معكم كلكم . إنفرد به البخاري وفي بعض الفاظهم ارموا بنى اسماعيل فان أباكم كان رامياً ارموا وأنا مع ابن الأدرع فأمسك القوم فقال ارموا وأنا معكم كلكم * قال البخاري وأسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة يعني وخزاعة فرقة ممن كان تمزق من قبائل سبأ حين أرسل الله عليهم سبيل العرم . كما سيأتي بيانه وكانت الأوس والخزرج منهم وقد قال لهم عليه الصلاة والسلام ارموا بنى اسماعيل فدل على أنهم من سلالة وتأوله آخرون على أن المراد بذلك جنس العرب لكنه تأويل بعيد إذ هو خلاف الظاهر بلا دليل لكن الجمهور على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من سلالة اسماعيل وعندهم أن جميع العرب ينقسمون إلى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والمدنانية شعبان أيضاً ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان والشعب الخامس وهم قضاة مختلف فيهم قبيل إنهم عدنانيون قال ابن عبد البر وعليه الاكثرون ويروى هذا عن ابن عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعمه مصعب الزبيري وابن هشام وقد ورد في حديث قضاة بن معدر ولكنه لا يصح قاله ابن عبد البر وغيره ويقال إنهم لن يزالوا في جاهليتهم وصدر من الاسلام ينتسبون إلى عدنان فلما كان في زمن خالد بن يزيد بن معاوية وكانوا أخواله انتسبوا إلى قحطان فقال في ذلك أعشى بن ثعلبة في قصيدة له :

أبلغ قضاة في القراطس إنهم * لولا خلافت آل الله ما عتقوا
 قالت قضاة إنا من ذوي يمن * والله يعلم ما برؤا وما صدقوا
 قد ادعوا والدأ ما نال أمهم * قد يعلمون ولكن ذلك الفرق

وقد ذكر أبو عمرو السهيلي أيضاً من شعر العرب ما فيه إبداع في تفسير قضاة في اتسابهم إلى
 اليمن والله أعلم والقول الثاني أنهم من قحطان وهو قول ابن اسحاق والكافي وطائفة من أهل النسب.
 قال ابن اسحاق وهو قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد قال
 بعض شعرائهم وهو عمرو بن مرة صحابي له حديثان :

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر * وكن قُضاعياً ولا تُنزِر
 نحنُ بنو الشيخ الهجان الأزهر * قضاة بن مالك بن حمير
 النسبُ المعروف غير المنكر * في الحجر المنقوش تحت المنبر

قال بعض أهل النسب هو قضاة بن مالك بن عمر بن مرة بن زيد بن حمير وقال ابن لهيعة عن
 معروف بن سويد عن أبي عشابة (١) محمد بن موسى عن عقبة بن عامر قال قلت لرسول الله أما نحن
 من معد قال لا قلت فمن نحن قال أتم قضاة بن مالك بن حمير قال أبو عمر بن عبد البر ولا يختلفون
 أن جهينة بن زيد بن أسود بن أسلم بن عمران بن إلخاف بن قضاة قبيلة عقبة بن عامر الجهمي فملى
 هذا قضاة في اليمن في حمير بن سبأ وقد جمع بعضهم بين هذين القولين بما ذكره الزبير بن بكار وغيره
 من أن قضاة امرأة من جرم تزوجها مالك بن حمير فولدت له قضاة ثم خلف عليها معد بن عدنان
 وابنها صغير وزعم بعضهم أنه كان حملاً فنسب إلى زوج أمه كما كانت عادة كثير منهم ينسبون الرجل
 إلى زوج أمه والله أعلم *

وقال محمد بن سلام البصري النسابة : العرب ثلاثة جرائم المدانانية والقحطانية وقضاة . قيل له
 فأيهما أكثر المدانانية أو القحطانية فقال ماشئت قضاة أن تيامنت فالتحطانية أكثر وان تعددت فالمدانانية
 أكثر وهذا يدل على أنهم يتلومون في نسبهم فان صح حديث ابن لهيعة المقدم فهو دليل على أنهم من
 القحطانية والله أعلم . وقد قال الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
 لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) قال علماء النسب يقال شعوب . ثم قبائل ثم عمار . ثم بطون . ثم
 أفخاذ . ثم فصائل . ثم عشائر . والعشيرة أقرب الناس إلى الرجل وليس بعدها شيء . ولينبدأ أولاً بذكر

(١) قوله أبي عشابة كذا بالأصل بياء بعد الألف وليس من الرجال من تكنى بهذه الكنية
 والموجود أبو عشاة بنون بعد الألف المماقرى المصرى واسمه حى بن يومن بن حجيل بن جريج وهو
 الراوى عن عقبة بن عامر وعمار بن

القحطانية ثم نذكر بعدهم عرب الحجاز وهم العدنانية وما كان من أمر الجاهلية ليكون ذلك متصلاً بسيرة رسول الله (ص) إن شاء الله تعالى وبه الثقة *

وقد قال البخارى ﴿باب ذكر قحطان﴾ حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن نور بن زيد عن أبي المغيث عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وكذا رواه مسلم عن قتبية عن الدراوردي عن ثور بن زيد به * قال السهيلي وقحطان أول من قيل له أبيت اللعن وأول من قيل له أنعم صباحاً. وقال الامام أحمد حدثنا أبو المغيرة عن جرير حدثني راشد بن سعد المقرائى عن أبي حنيفة عن ذى فجر أن رسول الله (ص) قال (كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله منهم فجعله في قريش) (وسى ع ودال ي ه م) قال عبد الله كان هذا في كتاب أبي وحيث حدثنا به تكلم به على الاستواء يعنى وسيعود اليهم.

قصة سبأ

قال الله تعالى (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل حط وأثل وشيء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور . وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياماً آمنين . فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قال علماء النسب منهم محمد بن اسحاق اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا وكان أول من سبى من العرب فسمى سبأ لذلك وكان يقال له الرائش لأنه كان يعطى الناس الاموال من متاعه . قال السهيلي ويقال إنه أول من تتوج وذكر بعضهم أنه كان مسلماً وكان له شعر بشر فيه بوجود رسول الله (ص) فمن ذلك قوله

سيمكُ بعدنا ملكاً عظيماً	نبي لا يرخص في الحرام
ويملك بعده منهم ملوك	يدينون العباد بنير ذام
ويملك بعدهم منا ملوك	يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي	تقي جبينه خير الانام
يسمى أحداً ياليت أنى	أعمر بعد مبعثه بعام
فأعضده وأحبوه بنصري	بكل مدحج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه	ومن يلقاه يلقه سلاحي

حكاه ابن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير

وقال الامام احمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن دعدة سمعت عبد الله بن العباس يقول إن رجلاً سأل النبي (ص) عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض قل بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة . فأما اليمانيون فمذحج وكندة والازد والأشعريون وأثمار وحمير . وأما الشامية فلحخم وجذا وعاملة وغسان وقد ذكرنا في التفسير أن فروة بن مسيك الغطيفي هو السائل عن ذلك كما استقصينا طرق هذا الحديث وألفاظه هناك والله الحمد .

والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها وقد كان فيهم التبابعة بأرض اليمن واحدم تبع وكان لملوكهم تبعان يلبسونها وقت الحكم كما كانت الأكلسة ملوك الفرس يفعلون ذلك وكانت العرب تسمى كل من ملك اليمن مع الشحر وحضرموت تبعاً كما يسمون من ملك الشام مع الجزيرة قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك مصر فرعون ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك الهند بطليموس وقد كان من جملة ملوك حمير بأرض اليمن بليقيس وقد قدمنا قصتها مع سليمان عليه السلام وقد كانوا في غبطة عظيمة وأرزاق دارة وثمار وزروع كثيرة وكانوا مع ذلك على الاستقامة والسادا وطريق الرشاد فلما بدلوا نعمة الله كفرأ أحلوا قومهم دار البوار .

قال محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه أرسل الله إليهم ثلاثة عشر نبياً وزعم السدي أنه أرسل إليهم اثني عشر ألف نبي فأنه أعلم . والمقصود أنهم لمساعدوا عن الهدى إلى الضلال وسجدوا للشمس من دون الله وكان ذلك في زمان بليقيس وقبلها أيضاً واستمر ذلك فيهم حتى أرسل الله عليهم سيل العرم كما قال تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل حطط وأنثى وشئ ممن سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور)

ذكر غير واحد من علماء السلف والخلف من المفسرين وغيرهم أن سد مأرب كان صنعتها ان المياه تجري من بين جبلين فعمدوا في قديم الزمان فسدوا ما بينهما ببناء محكم جداً حتى ارتفع الماء فحكم على اعالي الجبلين وغرسوا فيها البساتين والاشجار المثمرة الأنيقة وزرعوا الزروع الكثيرة ويقال كان أول من بناه سبأ بن يعرب وسلط اليه سبعين واديا يقد اليه وجعل له ثلاثين فرضة يخرج منها الماء ومات ولم يكمل بناؤه فكلته حمير بعده وكان اتساعه فرسخاً في فرسخ وكانوا في غبطة عظيمة وعيش رغيد وأيام طيبة حتى ذكر قتادة وغيره أن المرأة كانت تمر بالكتل على رأسها فتمتلي من الثمار ما يتساقط فيه من فضجه وكثرته وذكروا أنه لم يكن في بلادهم شئ من البراغيث ولا الدواب المرذية لصحة هوائهم وطيب فنائهم كما قال تعالى (لقد كان لسبأ في سكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) وكما قال تعالى (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد)

فما عبدوا غير الله ويطروا نعمته وسألوا بسد تقارب ما بين قرام وطيب ما بينها من البساتين وإن الطرقات سألوا أن يباعد بين أسفارهم وأن يكون سفرهم في مشاق وتعب وطابوا أن يبدلوا بالخير شراً كما سأل بنو إسرائيل بدل المن والسلوى البقول والقتاء والفوم والعدس والبصل فلبوا تلك النعمة العظيمة والحسنة العميمة بتخريب البلاد والشنات على وجوه العباد كما قال تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) قال غير واحد أرسل الله على أصل السد الفار وهو الجرذ ويقال الخلد فلما فطنوا لذلك أرسدوا عندها السنابير فلم تفن شيئاً إذ قد حم القدر ولم ينفع الخذر كلاً لا وزر فلما محكم في أصله الفساد سقط وانهار فسلك الماء القرار فقطعت تلك الجداول والأنهار واقطعت تلك الثمار ومادت تلك الزروع والأشجار وتبدلوا بعدها بردى الأشجار والأثمار كما قال العزيز الجبار (وبدلناهم بجنيتهم جنتين ذواتى أكل خبط وأثل) قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هو الأراك وثمره البربر وأثل وهو الطرفاء . وقيل يشبهه وهو حطب لأثمر له (وشىء من سدر قليل) وذلك لأنه لما كان يثمر النبق كان قليلاً مع أنه ذو شوك كثير وثمره بالنسبة إليه كما يقال في المثل لحم جمل غث على رأس جبل وعمر لاسهل ويرتقى ولا سمين فينتقى ولهذا قال تعالى (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور) أى إنما نعاقب هذه العقوبة الشديدة من كفر بنا وكذب رسلنا وخالف أمرنا وانتهك محارمنا وقال تعالى (فجعلناهم أحاديث ومن قنهم كل ممزق) وذلك أنهم لما هلكت أموالهم وخربت بلادهم احتاجوا أن يرتجوا منها وينقلوا عنها ففرقوا في غور البلاد ونجدها أيدى سبأ شذر مذر فنزلت طوائف منهم الحجاز ومنهم خزاعة نزلوا ظاهر مكة وكان من أمرهم ما سئد كرد ومنهم المدينة المنورة اليوم فكانوا أول من سكنها ثم نزلت عندهم ثلاث قبائل من اليهود بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير فخالقوا الأوس والخزرج وأقاموا عندهم وكان من أمرهم ما سئد كرد ونزلت طائفة أخرى منهم الشام وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان وعاملة وبهراء ونظم وجذام وتنوخ وتقلب وغيرهم وسئد كردم عند ذكر فتوح الشام في زمن الشيخين رضی الله عنهما .

قال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة قال قال الأعشى بن قيس بن ثعلبة وهو ميمون بن قيس .

وفي ذلك للمؤتسي أسوةً ومأرمٌ عني عليها العرم
 رُخامٌ بنته لهم حميرٌ إذا جاء مؤازره لم يرم
 فأروى الزرع وأعتانها على سعة ماءهم إذ قسم
 فصاروا أيدي لا يقيدروا ن على شرب طفل إذا ما نطم

وقد ذكر محمد بن اسحاق في كتاب السيرة أن أول من خرج من اليمن قبل سيل العرم عمرو بن عامر اللخمي ونظم هو ابن عدى بن الحارث بن مرة بن ازد بن زيد بن مهب بن عمرو بن عريب بن يشجب

ابن زيد بن كهلان بن سبأ. ويقال لخم بن عدى بن عمرو بن سبأ قاله ابن هشام . قال ابن اسحاق وكان سبب خروجه من اليمن فيما حدثني أبو زيد الانصارى أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب الذى كان يجبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤوا ومن أرضهم فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على الثقلة عن اليمن فكاد قومه فامسرا صغر ولده إذا أغلظ عليه واطمه أن يقوم إليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدى وعرض أمواله فقال أشرف من أشرف اليمن اغتبنوا غضبة عمرو فاشترتوا منه أمواله وانتقل في ولده وولد ولده وقالت الأزد لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساخوا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين رتادون البلدان فخاربتهم عك فكانت حربهم سجلا في ذلك قال عباس بن مرداس .

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بلسان حتى طردوا كل مطرد

قال فارتحلوا عنهم ففترقوا في البلاد فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزل الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرأ ونزلت أزد السراة السراة ونزلت أزد عمان عمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه وفي ذلك أنزل الله هذه الآيات وقد روى عن السدى قريب من هذا وعن محمد بن اسحاق في روايته أن عمرو بن عامر كان كاهنا وقال غيره كانت امرأته طريفة بنت الخير الحميرية كاهنة فاخبرت بقرب هلاك بلادهم وكانهم رأوا شاهد ذلك في الفأر الذى ساط على سددم ففعلوا ما فعلوا والله أعلم . وقد ذكرت قصته مطولة عن عكرمة فيما رواه ابن أبي حاتم في التفسير .

قصة أمك

وليس جميع سبأ خرجوا من اليمن لما أصيدوا بسيل العرم بل أقام أكثرهم بها وذهب أهل مأرب الذين كان لهم السد ففترقوا في البلاد وهو مقتضى الحديث المتقدم عن ابن عباس أن جميع قبائل سبأ لم يخرجوا من اليمن بل انما تشاء منهم أربعة وبقى باليمن ستة وهم مذحج وكندة وأنمار والاشعريون وأنمار هو أبو خثعم وبجيلة وحير فهؤلاء ست قبائل من سبأ أقاموا باليمن واستمر فيهم الملك والتبابعة حتى سلطهم ذلك ملك الحبشة بالجيش الذى بشه حجة أميره أبرهة وارياط نحواً من سبعميل سنة ثم استرجعه سيف ابن ذى يزن الحميرى . وكان ذلك قبل مولد رسول الله (ص) بقليل كما سنذكره مفصلاً قريباً ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التسلل انتم أرسل رسول الله (ص) إلى أهل اليمن عليا وخالد بن الوليد ثم أبا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل وكانوا يدعون الى الله تعالى ويدينون لهم الحجج ثم نزل على اليمن الاسود العنسى واخرج نواب رسول الله (ص) منها فلما قتل الاسود استقرت اليد الاسلامية عليها في أيام أبي بكر الصديق رضى الله عنه كاستبين ذلك بعد البعثة ان شاء الله تعالى .

قِصَّةُ رَيْبَعَةَ بِنْتِ نَصْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمَارِ

المتقدم ذكره اللخمي كذا ذكره ابن اسحاق وقال السهيلي ونسب اليمن قول نصر بن ربيعة ابن نصر بن الحارث بن نمارة بن نللم وقال الزبير بن بكار ربيعة بن نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن نمارة بن نللم ونللم أخو جذام وسمى نللم لانه نللم اخاه أى لطمه أى لطمه فعضه الآخر فى يده فجدمها فسمى جذاما وكان ربيعة أحد ملوك حمير التباينة وخبره مع شق وسطيح السكاهنين وإنذارها بوجود رسول الله (ص) أما سطيح فاسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان وأما شق فهو ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار ومنهم من يقول أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال إن سطيحا كان لأعضاء له وإنما كان مثل السطيحة ووجهه فى صدره وكان اذا غضب اتفخ وجلس وكان شق نصف انسان ويقال إن خالد بن عبد الله بن القسرى كان سلانته وذكر السهيلي أنهما ولدا فى يوم واحد وكان ذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير الحميرية ويقال انها تفلت فى فم كل منهما فورث الكهانة عنها وهى امرأة عمرو بن عامر المتقدم ذكره والله أعلم قال محمد بن اسحاق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين اضعاف ملوك التباينة فرأى رؤيا هائلة هالته وفضل بها فلم يدع كاهنًا ولا ساحرًا ولا عاتما ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضلت بها فأخبروني بها وتأويلها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال انى ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم بتأويلها لانه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى شق وسطيح فانه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه فبعث اليهما فقدم اليه سطيح قبل شق فقال له إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضلت بها فلخبرني بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها فقال أفل رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما خطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك فى تأويلها قال أحلف بما بين الحربين من حنش تمهطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين الى جرش فقال له الملك يا سطيح ان هذا لنا لناظ موجه فتى هو كائن فى زمانى أم بعده فقال لا وايبك بل بعده بحين. أكثر من ستين أو سبعين. بمضين من السنين قال أفيدوم ذلك من سلطانهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبعض وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هارين قال ومن بل ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليهم أرم ذى وزن. يخرج عليهم من عدن. فلا يترك منهم احداً باليمن. قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى. يأتيه الوحي من قبل العلى قال ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر. يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر. قال وهل

للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون. يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أحق ما تخبرني قال نعم . والشفق والفسق والفاق إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق. قال ثم قدم عليه شق فقال له كقولك لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيققان أم يخلفان قال نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة. فوقت بين روضة وأكمة. فأكلت منها كل ذات نسمة. فلما قال له ذلك عرف أنها قد اتقتا وأن قولها واحد إلا ان سطيحاً قل وقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة. وقال شق وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك ما أخطأت يا شق منها شيئاً فما عندك في تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين من انسان. لينزلن أرضكم السودان فليخبلن على كل طفلة البنان وليمكن ما بين أين الى نجران فقال له الملك وأبيك يا شق إن هذا لنا لغائظ موجه فتى هو كائن أفي زمانى أم بعده قال لا بل بعده بزمان. ثم يستنقذكم منهم عظيم ذوشان. ويديهم أشد الهوان. قال ومن هذا العظيم الشأن قال غلام لبس بدنى ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذى بزن. قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل من أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولات يدعى فيه من السماء بدعولت تسمع منها الاحياء والاموات ويجمع الناس فيه للميثاق يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات . قال أحق ما تقول قال أى ورب السماء والارض. وما بينهما من رفح وخفض. ان ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض . قال ابن اسحق فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قاله فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فأسكتهم الحيرة قال ابن اسحق فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر يعنى الذى كان نثياً على الحيرة لملوك الاكسرة وكانت العرب تغد اليه وتمتدحه وهذا الذى قاله محمد بن اسحاق من أن النعمان بن المنذر من سلالة ربيعة بن نصر قاله أكثر الناس . وقد روى ابن اسحاق ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما جرى بسيف النعمان بن المنذر سأل جبير بن مطعم عنه من كان قتال من اشلاء فنص بن معد بن عدنان قال ابن اسحاق فأنه أعلم أى ذلك كان

قصة تبع ابي كرب مع أهل الحريئة

(وكيف أراد غزو البيت الحرام ثم شرفه وعظمه وكساه اللؤلؤ فكان أول من كساه)

قال ابن اسحاق فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله الى حسان بن تيمان اسمعيل بن كرب وتيمان اسمعيل بن الآخر ابن كلب بن زيد بن زيد بن زيد بن زيد بن عمرو بن زيد بن زيد بن زيد بن زيد بن عمرو بن قس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الفزارة بن قطن بن عريب بن زهير

ابن أنس بن الهميسع بن العرب بحيح والعرب بحيح هو حمير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان . قال عبد الملك بن هشام سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . قال ابن اسحاق وتبان أسعد أبو كرب هو الذي قدم المدينة وساق الخبرين من اليهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر وكان قد جعل طريقه حين رجع من غزوة بلاد المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدأته فلم يهيج أهلها وخلف بين أظهرهم ابناً له قتل غيلة قدمها وهو مجمع لآخراها واستفصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الخي من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار ثم أحد بني عمرو بن مبدول واسم مبدول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة عمرو بن عامر

وقال ابن هشام عمرو بن طلحة هو عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار وطله امه وهي بنت عامر بن زريق الخزرجية .

قال ابن اسحاق وقد كان رجل من بني عدى بن النجار يقال له أحمز عدا على رجل من اصحاب تبع وجده يجد عذقه ففضربه بمنجله فقتله وقال انما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعاً حتما عليهم فاقتلوا فترجم الانصار انهم كانوا يقاثلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لكهام وحكى ابن اسحاق عن الانصار ان تبعاً انما كان حنقه على اليهود انهم منعوم منه .

قال السهيلي ويقال انه انما جاء لنصرة الانصار أبناء عمه على اليهود الذين نزلوا عندهم في المدينة على شروط فلم يفوا بها واستطالوا عليهم والله أعلم .

قال ابن اسحاق فبينما تبع على ذلك من قتالهم اذ جاءه حبران من أحبار اليهود من بني قريظة عالمان راسخان حين سمما بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالوا له أيها الملك لا تفعل فانك إن آيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم تأمن عليك جل العقوبة فقال لها ولم ذلك قالوا هي مهاجر بني يمحرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتنهاى ورأى أن لها علماً وأعجبه ما سمع منها فانصرف عن المدينة وأتبعهما على دينهما . قال ابن اسحاق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدها فتوجه إلى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وامج أتاه نفر من هذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر بن بزار بن معد بن عدنان فقالوا له أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائرا غنائه البلوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراد من الملوك وبني عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الخبرين فسألها عن ذلك فقالا له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم يتأ الله عز وجل يأخذ في الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لهلكن وليلهكن من معك جميعاً قال

فإذا تأمراني أن أصنع مني إذا أنا قدمت عليه قال تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وأمطه وتكرمه ويحلق رأسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما بمنعكما أنتم من ذلك قال أما والله إنه لبيت أئينا إبراهيم عليه السلام وأنه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أو كما قال له فعرف نصحبها وصدق حديثها وقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحربها للناس ويطعم أهلها ويستقيهم العسل وأرى في المنام أن يكسوا البيت فكساء الخلف ثم أرى في المنام أن يكسوه أحسن من ذلك فكساء المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساء الملاء والوصائل وكان تبع فيها يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرم وأسرهم بطهيره وأن لا يقربوه دماً ولا ميتة ولا مثلثاً وهي المحايض وجل له باباً ومفتاحاً ففى ذلك قالت سبيعة بنت الأحب تذكر ابنها خالد به عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وتنهاه عن البغي بمكة وتذكر له ما كان من أمر تبع فيها .

أبني لا تظلم بـ
واحفظ محارمها ؛
أبني من يظلم بـ
أبني يضرب وجهه
أبني قد جربها
الله آمنها وما
والله آمن طيرها
ولقد غزاها تبع
وأذن ربي ملكة
يمشي إليها حافياً
ويظل يطعم أهلها
يستقيهم العسل المصقى
والفيل أهلك جيشه
والملك في أقصى البلا
فاسمع إذا حدثت وأنهم

ككة لا الصغير ولا الكبير
في ولا يترك القرور
ككة ينق أطراف الشرور
ويبلغ بخديبه السعير
فوجدت ظالمها يبور
بئيت برؤصتها قصور
والعصم تامن في تبير
فكسا بيئتها الحبير
فيها فأوفى بالندور
بنسائها ألفا بعير
لحم المهاري والجزور
والرحيض من الشعير
يرمون فيها بالصخور
دوفي الأعاجم والجزور
كيف عاقبة الأمور

قال ابن اسحاق ثم خرج تبع متوجها الى اليمن بمن معه من الجنود والبلبرين حتى اذا دخل اليمن

دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التي كانت باليمن قال ابن اسحاق حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعاً لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم قالوا تحاكننا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختفون فيه تأخذ الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قدما للنار عند مخرجها الذي تخرج منه نفرت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فزجرهم من حضرم من الناس وأسرهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تمرق جباههما ولم تضرهما فاصفقت عند ذلك حمير على دينها فمن هنالك كان أصل اليهودية باليمن .

قال ابن اسحاق وقد حدثني محدث أن الخبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها فدنا منها الخبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وهي تنقص عنهما حتى رداها لي مخرجها الذي خرجت منه فأصفقت عند ذلك حمير على دينها والله أعلم أي ذلك كان . قال ابن اسحاق وكان رثام يبتأ لهم يظلمونه وينحرون عنده ويكلمون فيه اذ كانوا على شركهم فقال الخبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه قال فشاؤنا كما به فاستخرجنا منه فيما يزعم أهل اليمن كتاباً أسود فندبناه ثم هدمنا ذلك البيت فبقاياها اليوم كما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه وقد ذكرنا في التفسير الحديث الذي ورد عن النبي (ص) (لا تسبوا تبعاً فانه قد كان أسلم) قال السهيلي وروى معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال (لا تسبوا أسعد الحميري فانه أول من كسى السكبة) .

قال السهيلي وقد قال تبع حين اخبره الخبران عن رسول الله (ص) شعراً
شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسب
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيراً له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه وفرجت عن صدره كل هم

قال ولم يزل هذا الشعر تتوارثه الانصار ويحفظونه بينهم وكان عند أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه وأرضاه * قال السهيلي وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب القبور أن قبراً حفر بصنماء فوجد فيه اسرآنان معهما لوح من فضة مكتوب بالذهب وفيه هذا قبر ليس وجي ابنتي تبع ماتا وها تشهد ان

ألا آله إلا الله وحده لا شريك له وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما .

ثم صار الملك فيما بعد الى حسان بن تبيان أسعد وهو أخو اليمامة الزرقاء التي صلبت على باب مدينة جو فسميت من يومئذ اليمامة . قال ابن اسحاق فلما ملك ابنه حسان بن أبي كرب تبيان أسعد سار بأهل اليمن يريد أن يطاهمهم أرض العرب وأرض الأعراب حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهليهم فكاهوا أخاه يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له أقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فأجابهم فاجتمعوا على ذلك إلا ذارعين الحميري فإنه نهى عمراً عن ذلك فلم يقبل منه فكتب ذو رعين رقعة فيها هذان البيتان :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مَنِ بَيْتٌ قَرَبَرُ عَيْنِ
فَأَمَّا حَمِيرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فَمَعْدَرَةُ الْآلِ لِي ذِي رُعَيْنِ

ثم استودعها عمراً . فلما قتل عمرو أخاه حسان ورجع الى اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فسأل الاطباء والحذاق من السكبان والعرافين عما به قبيل له انه والله ما قتل رجل أخاه قط أو ذا رحم بغيراً إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر فمضد ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه فلما خلاص إلى ذي رعين قال له إن لي عندك براءة قل وما هي قل الكتاب الذي دفعته إليك فأخرجه فاذا فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك عمرو فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا

وقب الحنيعة في سنار على ملك اليمن

وقد ملكها سبعاً وعشرين سنة . قال ابن اسحاق فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت الملك يقال له الحنيعة بنوف ذو سنار فقتل خيارهم وعبث بيوت أهل المملكة منهم وكان مع ذلك أمراء فاسقاً يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لثلاثي ملك بعد ذلك ثم يطلع من شربته تلك الى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكاً فجعله في فيه ليعلمهم أنه قد فرغ منه حتى يبعث إلى زرعة ذي نواس بن تبيان أسعد أخى حسان وكان صبياً صغيراً حين قتل أخوه حسان ثم شب غلاماً جميلاً وسيماً ذاهية وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه فأخذ سكيناً جديداً لطيفاً فخبأه بين قدميه ونهله ثم أتاه فلما خلاصه وثب اليه فوائبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذا نواس أرطب أم يباس فقال سل نحماس استرطبان ذو نواس استرطبان لا باس (٢) فنظروا الى الكوة

(١) قوله الحنيعة بالوزن وهو كذلك في سيرة ابن هشام

(٢) قال ابوذر الخثعي قالوا في تفسير استرطبان ان معناه اخذته النسل بالفارسيه اهو قال السهيلي وقوله

فأذا رأس الخنيفة مقطوع فخرجوا في أثر ذى نواس حتى أدركوه فقالوا ما يذنبى أن يملكنا غيرك إذ أرحمتنا من هذا الخليث فلذكروه عليهم واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتسمى يوسف فأقام في ملكه زماناً، وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الأنجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر. ثم ذكر ابن اسحاق سبب دخول أهل نجران في دين النصرى وان ذلك كان على يدي رجل يقال له فيميون كان من عباد النصرى بأطراف الشام وكان مجاب الدعوة وصحبه رجل يقال له صالح فكان يتبدان يوم الأحد ويعمل فيميون بقية الجمعة في البناء وكان يدعو المرضى والزمنى وأهل العاهات فيشفون ثم استأسره وصاحبه بعض الاعراب فباعوها بنجران فكان الذى اشترى فيميون يراه اذا قام في مصلاه بالبيت الذى هو فيه في الليل يمتلى عليه البيت نوراً فأعجبه ذلك من أمره وكان أهل نجران يمدون نخلة طويلة يعلقون عليها حلل نسائهم ويمكفون عندها فقال فيميون لسيدة أرايت ان دعوت الله على هذه الشجرة فهلكت أتعلمون أن الذى أتم عليه باطل. قال نعم فجمع له أهل نجران وقام فيميون الى مصلاه فدعا الله عليها فأرسل الله عليها قاصداً فجمعها من أصلها ورمها الى الأرض فاتبعه أهل نجران على دين النصرانية وحملهم على شريعة الأنجيل حتى حدثت فيهم الاحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران من أرض العرب ثم ذكر ابن اسحاق قصة عبد الله بن الثامر حين تنصر على يدي فيميون وكيف قتله واصحابه ذو نواس وخذلهم الاخدود، وقال ابن هشام وهو الحفر المستطيل فى الارض مثل الخندق وأجج فيه النار وحررقهم بها وقتل آخرين حتى قتل قريباً من عشرين ألفاً كما قدمنا ذلك مبسوطاً فى أخبار بنى إسرائيل وكما هو مستقصى فى تفسير سورة (والسما ذات البروج) من كتابنا التفسير والله الحمد.

فروج الملك باليمن من حمير الى الحبشة السورة

كما أخبر بذلك شق وسطيح السكاهنان وذلك انه لم ينج من أهل نجران إلا رجل واحد يقال

استرطبان الى آخر الكلام مشكل يفسره ما ذكره ابو الفرج فى الاغانى قال كان الغلام اذا خرج من عند الخنيفة وقد لاط به قطعوا مشافر ناقته وذنبها وصاحوا به اربط ام يباس فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقته له يقال لها السراب قالوا. ذا نواس. اربط ام يباس. فقال. ستعلم الاحراس است ذى نواس. است رطب ام يباس. فهذا اللفظ مفهوم والذى وقع فى الاصل يريد سيرة ابن هشام هذا معناه ولفظه قريب من هذا

له دوس ذو ثعلبان على فرس له، فسلك الرمل فاجزم فضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده واخبره بما بلغ منهم ، وذلك لأنه نصرانى على دينهم . فقال له بدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب الى بلادك . فكتب اليه يأمره بنصره والطلب بثأره . فقدم دوس على النجاشى بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وامر عليهم رجلاً منهم يقال له ارباط ومعه فى جنده ابرهة الاشرم فركب ارباط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس وسار اليه ذو نواس فى حمير ومن اطاعه من قبائل اليمن . فلما التقوا انهزم ذو نواس واصحابه فلما رأى ذو نواس ماتزل به ويقومه وجه فرسه فى البحر ثم ضربه فدخل فيه فخاض به فحاضح البحر حتى افضى به الى غمره فادخله فيها فكان آخر العهد به ودخل ارباط اليمن وملكها وقد ذكر ابن اسحاق هاهنا اشعاراً للعرب فيما وقع من هذه الكائنة الغريبة وفيها فصاحة وحلاوة وبلاغة وطلاوة ولكن تركنا إيرادها خشية الاطالة وخوف الملالة وبالله المستعان

فروج أبرهة الأشرم على ارباط والنجاشى

قال ابن اسحاق فاقام ارباط بارض اليمن سنين فى سلطانه ذلك ثم نازحه ابرهة حتى تفرقت الحبشة عليهما . فانهز الى كل منهما طائفة ثم سار أحدهما الى الآخر . فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى ارباط انك لن تصبغ بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئاً شيئاً ، فبرز الى ارباط فابصرت صاحبه انصرف إليه جنده، فارسل إليه ارباط انصفت فخرج إليه أبرهة وكان رجلاً قصيراً لحيماً وكان ذا دين فى النصرانية وخرج إليه ارباط وكان رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً وفى يده حربة له . وخلف أبرهة غلام يقال له عتودة يمنع ظهره . فرفع ارباط الحربة فضرب أبرهة يريد يافوخه . فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشربت حاجبه وعينه وأنفه وشفته فبذلك سمي أبرهة الأشرم . وحمل عتودة على ارباط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جنود ارباط إلى أبرهة . فلجتمت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارباط . فلما بلغ ذلك النجاشى ملك الحبشة الذى بعثهم إلى اليمن غضب غضباً شديداً على أبرهة وقال عدا على أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويميز ناصيته فخلق أبرهة رأسه وملاً جراباً من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى ثم كتب اليه : أيها الملك إنما كان ارباط عبدك وأنا عبدك فاختلفنا فى أمرك وكل طاعتك لك إلا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة واضبط لها وأسوس منه . وقد حلفت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت إليه بجراب تراب من أرضى ليضمه تحت قدمه فيببر قسمه فى . فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه وكتب إليه أن أثبت بارض اليمن حتى يأتىك أمرى فاقام أبرهة باليمن

سبب قصر أبرهة بفيل مكة لخبر الكعبة

(لم تريف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل * وأرسل عليهم طيرا أبابيل *
 ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف ما كول)

قبل أول من ذل الفيلة إفريدون بن أمثيان الذي قتل الضحاك قاله الطبري وهو أول من اتخذ
 للخيل السرج . وأما أول من سخر الخيل وركبها فظهورث وهو الملك الثالث من ملوك الدنيا ويقال
 إن أول من ركبها اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ويحتمل أنه أول من ركبها من العرب والله تعالى أعلم
 ويقال إن الفيل مع عظمة خلقه يفرق من الهر . وقد احتال بعض أمراء الحروب في قتال المنود
 باحضار ستانير الى حومة الوغى فنفرت الفيلة

قال ابن اسحاق ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الارض
 وكتب الى النجاشي إني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف
 اليها حج العرب

فذكر السهيلي أن أبرهة استدل أهل اليمن في بناء هذه الكنيسة الخسبية وسخرم فيها أنواعا من
 السخر . وكان من تأخر عن العمل حتى تطلع الشمس يقطع يده لا محالة . وجعل ينقل اليها من قصر
 بلقيس رخاماً واحجاراً وأمتعة عظيمة وركب فيها صلباناً من ذهب وفضة . وجعل فيها منابر من عاج
 وابنوس وجعل ارتفاعها عظيماً جداً واتساعها باهراً فلما هلك بعد ذلك أبرهة وتفرقت الحبشة كان من
 يتعرض لاخذ شيء من بنائها وامتمتها اصابته الجن بسوء . وذلك لأنها كانت مبنية على اسم صنمين -
 كيب وامرأته - وكان طول كل منهما ستون ذراعاً . فتركها أهل اليمن على حالها . فلم تزل كذلك
 الى زمن السفاح أول خلفاء بنى العباس فبعث إليها جماعة من أهل العزم والحزم والعلم فنقضوها حجراً
 حجراً ودرست آثارها إلى يومنا هذا

قال ابن إسحاق فلما تمدت العرب بكتاب أبرهة الى النجاشي غضب رجل من النساء من كنانة
 الذين ينسبون شهر الحرام الى الحل بمكة أيام الموسم كما قررنا ذلك عند قوله (إنما النسيء زيادة في الكفر
 الآية) قال ابن إسحاق فخرج الكناني حتى أتى القليس فقدم فيه أي أحدث حيث لا يراء أحد ثم
 خرج فلحق بأرضه فأخبر أبرهة بذلك . فقال من صنع هذا . فقيل له صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي
 تحببه العرب بمكة لما سمع بقولك أنك تريد أن تصرف حج العرب إلى بيتك هذا فنضب فجاء فقدم فيها
 أي أنه ليس لذلك باهل . فنضب أبرهة عند ذلك وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه . ثم أمر الحبشة

قهيأت وتجهزت. ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فاعظموه وفضعوا به ورأوا جهاده حثاً عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام . فخرج إليه رجل كان من أشرف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر . فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريده من هدمه واخراجه . فاجابه من أجابه الى ذلك . ثم عرض له قتاله . فهزم ذو نفر واصحابه وأخذ له ذو نفر فأتى به أسيراً . فلما أراد قتله قال له ذو نفر يأبها الملك لا تقتلني فانه عسى أن يكون بقاى معك خيراً لك من القتل . فتركه من القتل وجسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلاً حليماً ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بارض خثعم عرض له نضيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم وهما شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب قتاله فهزمه أبرهة وأخذ له نضيل أسيراً فأتى به فلما هم بقتله قال له نضيل أيها الملك لا تقتلني فأتى دليلك بأرض العرب وهاتان يداى لك على قبيلتي خثعم - شهران وناهس - بالسمع والطاعة . فغلى سبيله وخرج به معه يده . حتى إذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف فقالوا له أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف . وليس يتنا هذا البيت الذي تريد - يعنون اللات - إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم

قال ابن اسحاق واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة . قال فبعثوا معه أبارغال يده على الطريق الى مكة . فخرج أبرهة ومعه ابورغال حتى أتزله بالمغمس . فلما أتزله به مات ابورغال هنالك فوجت قبره العرب فهو القبر الذي يرحم الناس بالمغمس وقد تقدم في قصة ثمود أن أبارغال كان رجلاً منهم وكان يمتنع بالحرم فلما خرج منه أصابه حجر فقتله وان رسول الله (ص) قال لاصحابه « وآية ذلك أنه دفن معه غصنان من ذهب » فحفروا فوجدوها قال وهو أبو ثقيف

قلت والجمع بين هذا وبين ما ذكر ابن اسحاق أن أبارغال هذا المتأخر وافق اسمه اسم جده الاعلى ورجحه الناس كما رجحوا قبرا لأول أيضا والله أعلم . وقد قال جرير:

إذا مات الفرزدق فارجوه كرجكم لقبير أبي زغال

الظاهر أنه الثاني

قال ابن اسحاق فلما نزل أبرهة بالمغمس بمث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مفصود على خيل له حتى انتهى الى مكة . فساق اليه أموال تهامة من قريش وغيرهم . واصاب فيها مائتي بعير لبعيد المطلب ابن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها . فهمت قريش وكنانة وهذيل وحمير كان بذلك الحرم بقتاله . ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك . وبمث أبرهة حناطة الحميري الى مكة . وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ، ثم قل له ان الملك يقول إنى لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فان لم امرضوا

لنا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فان هو لم يرد حربى فانتفى به فلما دخل حنطة مكة سأل عن سيد قريش وشرينها قبيل له عبدالمطلب بن هاشم . فجاءه فقال له ماأمره به أبرهة . فقال له عبد المطلب والله مايزيد حربه ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام - أو كما قال - فان يمنه منه فهو حرمه وبيته وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه . فقال له حنطة فانطلق معى اليه فانه قد أمرنى أن آتية بك . فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى المسكر فسأل عن ذى نضر وكان له صديقاً - حتى دخل عليه وهو فى محبسه فقال له ياذا نضر هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نضر وما غناء رجل أسير يئدى ملك ينتظر أن يقتله غدواً أو عشياً؟ ما عندى غناء فى شيء مما نزل بك إلا أن أنيساً سائس الفيل صديق لى . فسأرسل اليه وأوصيه بك وأعظم غلبه حثك واسأله أن يستأذن لك على الملك فنكاه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك . فقال حسبي . فبعث ذو نضر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤوس الجبال وقد أصاب له الملك مائتى بئر فاستأذن له عليه وافضه عنده بما استطعت . قال افعل . فكلم أنيس أبرهة فقال له أيها الملك هذا سيد قريش يبابك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو الذى يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤوس الجبال فاذن له عليك فليكلمك فى حاجته فاذن له أبرهة قال وكان عبدالمطلب أوسم الناس وأعظمهم وأجلهم فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه نحوه وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه . فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جانبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك؟ فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتى أن يرد على الملك مائتى بئر أصابها لى فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له لقد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى . أتكلمنى فى مائتى بئر أصبتها لك وتترك بيتنا هودينك ودين آبائك قد جئت لأهدمه لا تكلمنى فيه؟ فقال له عبدالمطلب إني أنا رب الابل وإن للبيت رياسيته . فقال ما كان ليجتمع منى . قال أنت وذاك . فرد على عبدالمطلب إليه

قال ابن اسحاق ويقال إنه كان قد دخل مع عبدالمطلب على أبرهة يعمر بن قنانه بن عدى بن الدليل ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة سيد بى بكر وخويلد بن وائلة سيد هذيل ففرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم ذلك فأنه أعلم أن كان ذلك أم لا فلما انصرفوا عنه انصرف عبدالمطلب الى قريش فأنخروهم الخيروأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى رؤوس الجبال . ثم قام عبد المطلب فاخذ بمحقة باب الكعبة وقام معه نضر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده . وقال عبدالمطلب - وهو آخذ بمحقة باب الكعبة - :

لَا مُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَامْنَعِ رِحَالَكَ

لَا يَغْلِبُنَّ صَلِبُكُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدَاً مِحَالَكُمْ
 إِنْ كُنْتُمْ تَارِكُهُمْ وَقَدْ لَمْنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَأَكُمْ

قال ابن هشام هذا ما صح له منها . وقال ابن اسحاق ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب السكبية وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شرف الجبال يتحزون فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل . فلما أصبح أبرهة تهباً لدخول مكة وهياً فيه وعى جيشه ، وكان اسم الفيل محموداً . فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل ابن حبيب حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال أبرك محمود وارجع راشداً من حيث أتيت . فانك في بلد الله الحرام وارسل أذنه . فبرك الفيل

قال السهيلي أى سقط إلى الأرض وليس من شأن الفيلة أن تبرك وقد قيل إن منها ما يبرك كالبعير فالله أعلم وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل . وضربوا الفيل ليقوم فابى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في سراقه فبزعوه بها ليقوم فابى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول . ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك . ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك . ووجهوه إلى مكة فبرك . وارسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان^(١) مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب منهم أحداً إلا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هارين يتندرون الطريق التي منها جاءوا . ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل في ذلك :

أَلَا حَيِّتَ عَنَّا يَا دِينَا فَمِنَّا كَمَ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا
 رَدِينَةٌ لَوْ رَأَيْتَ فَلَا تَرَهُ لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَا رَأَيْنَا
 إِذَا لَمَذَّرْتَنِي وَحَدَّثْتَ أَمْرِي وَلَمْ تَلْمِي عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَا
 حَدَّثْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا وَخِضْتُ حِجَارَةً تَلَقَى عَلَيْنَا
 وَكَلَّ الْقَوْمُ يَسْأَلُ عَنْ نَفِيلٍ كَأَنَّ عَلِيَّ لِلْحَبِشَانِ دِينَا

قال ابن إسحاق فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل . وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أمثلة أمثلة كلما سقطت أمثلة اتبعها منه مدة تمت قيحا ودما حتى قدموا به صنمها وهو مثل فرخ الطائر . فما مات حتى انفصد صدره غن قلبه فيما يزعمون

قال ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول مارؤيت الحصبية والجدرى بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول مارؤى بها مرائر الشجر الحرمل والخنظل والمشر ذلك العام قال ابن إسحاق فلما بث الله محمداً (س) . كان مما يمدد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله

(١) كذا في الأصل ولعله مصحح عن البلشون فإنه يشبه الخطاطيف

مارد عنهم من أسر الحبشة لبقاء أسرهم ومدتهم فقال تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل
 كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف ما كور)
 ثم شرع ابن إسحاق وابن هشام يتكلمان على تفسير هذه السورة والتي بسدها وقد بسطنا القول
 في ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية إن شاء الله تعالى وله الحمد والمنة

قال ابن هشام الأبايل الجماعات ولم تتكلم لها العرب بوحد علمناه . قال وأما السجيل فخبز يونس
 النحوى وأبو عبيدة أنه عند العرب الشديد الصلب . قال وزعم بعض المفسرين انها كلمتان بالفارسية
 جعلتهما العرب كلمة واحدة وانها صنيج وجل^(١) فالسنج الحجر والجل الطين . يقول الحجاره من هذين
 الجنسين الحجر والطين . قال والعصف ورق الزرع الذي لم يقصب . وقال الكسائي سمعت بعض النحويين
 يقول واحد الابايل ايل وقال كثيرون من السلف الابايل الفرق من الطير التي يتبع بعضها بعضا من
 ههنا وههنا . وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كأكف الكلاب وعن عكرمة كانت
 رؤوسها كرووس السباع خرجت عليهم من البحر وكانت خضراً . وقال عبيد بن عمير كانت سوداً بحرية
 في مناقيرها واكفها الحجارة . وعن ابن عباس كانت أشكالها كعتقاء مغرب وعن ابن عباس كان أصفر
 حجر منها كراس الانسان ومنها ماهو كلابل . وهكذا ذكره يونس بن بكير عن ابن إسحاق . وقيل كانت
 صفراء والله أعلم

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي شيبه حدثنا أبو معاوية عن
 الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير قال لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بمث عليهم طيراً
 أنشئت من البحر أمثال الخطاطيف كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار حجرتين في رجله وحجراً في مناقره
 قال فجاءت حتى صفت على رؤوسهم . ثم صاحت وألقت ما في رجليها ومناقيرها . فما يقع حجر على
 رأس رجل الاخرج من دبره . ولا يقع على شيء من جسده الا خرج من الجانب الآخر . وبعت
 الله ريحاً شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة فأهلكوا جميعاً

وقد تقدم أن ابن إسحاق قال وليس كلمهم اصابته الحجارة يعني بل رجع منهم راجعون إلى اليمن
 حتى أخبروا أهلهم بما حل بقومهم من النكال وذكروا أن ابرهة رجع وهو يتساقط أمثلة أمثلة فلما وصل
 إلى اليمن انصدع صدره فمات لعنه الله . وروى ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن سمرة
 عن عائشة قالت لقد رأيت قائد الفيل ومئاته بمكة اعميين مقعدين يستطمان . وتقدم أن سائس الفيل
 كان اسمه أنيسنا فلما قائد فلم يسم والله أعلم .

وذكر النقاش في تفسيره أن السيل احتمل جثهم فالتقاها في البحر . قال السهيلي وكانت قصة الفيل

(١) أصله (سنگ وكل) ولما لم تلفظ العرب بالكاف بدلوا بالميم فقالوا سنج وجل وركبوا

كلمة واحدة فهي مستعربة اه

أول المحرم من سنة ست وثمانين وثمانمائة (١) من تاريخ ذى القرنين .

قلت وفي عامها ولد رسول الله (ص) . على المشهور . وقيل كان قبل مولده بسنين كما سنذكر إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

ثم ذكر ابن اسحاق ما قالته العرب من الأشعار في هذه الكائنة العظيمة التي نصر الله فيها بينه الحرام الذي يريد أن يشرفه ويمظمه ويطهره ويوقره ببعثة محمد (ص) ؛ وما يشرع له من الدين القويم الذي أحد أركانه الصلاة بل عماد دينه وسيجعل قبلته إلى هذه الكعبة المطهرة ولم يكن مانعه باصحاب الغيل نصرة لقريش إذ ذاك على النصاري الذين هم الحبشة : فان الحبشة إذ ذاك كانوا أقرب لها من مشركي قريش وإيما كان النصر للبيت الحرام وارهاسا وتوطئة لبعثة محمد (ص) . فن ذلك ما قاله عبد الله بن الزبير السهمي

تَنَكَّلُوا ^(٢) عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِذَا	كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرِيمُهَا
لَمْ تُخْلَقِ الشَّرَى لِيَالِي حَرَمَتِ	إِذْ لَا عَزِيزٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَرُومُهَا
سَأَلَهُ أَمِيرَ الْخَبَشِ عَنْهَا مَا رَأَى	فَلَسَوْفَ بَنِي الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا
سَتُونَ أَلْفًا لَمْ يَزُورُوا أَرْضَهُمْ	بَلْ لَمْ يَعْشُ بَعْدَ الْأَيَّامِ سَقِيمُهَا
كَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجَرَّمُ قَلْبَهُمْ	وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا

ومن ذلك قول أبي قيس بن الاسلت الانصاري المدني :

وَمَنْ صُنِعَ يَوْمَ قَبْلِ الْجَبُ	شِ إِذْ كَلَّمَ بِشُوهِ رَزَمِ
مَحَاجِبُهُمْ تَحْتِ أَقْرَابِهِ	وَقَدْ شَرَمُوا أَفَقَهُ فَانْحَرَمِ
وَقَدْ جَلُّوا سَوَطَهُ مُقُولًا	إِذَا يَمُوهُ قَفَاهُ كَلَمِ
فَوَلَّى وَأَدْبَرَ أَدْرَاجَهُ	وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ تَمِ
فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِبًا	فَلَقَهُمْ مُشَلِّفًا الْقَزَمِ
تَحَصَّنَ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ	وَقَدْ نَاجُوا كَثُوجَ النِّعَمِ

ومن ذلك قول أبي الصلت ربيعة بن أبي ربيعة وهب بن علاج التميمي قال ابن هشام وبروي لامية

ابن أبي الصلت :

إِنَّ آيَاتِ رَبَّنَا نَابَسَاتٌ	مَا يُجَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ	مُسْتَبِينٌ حَسَابُهُ مَقْشُورُ

(١) كذا بالأصل والذى فى السهيلي سنة اثنتين وثمانين الخ اه .

(٢) قوله تنككوا كذا بالأصل وفى سيرة ابن هشام المطبوعة باللام . لكن فى تفسير غريبها للخشنى

تنكبوا بالباء . قال أى ارجسوا خوفا منها . تقول نكبت فلانا عن الشئ إذا صرفته عنه صرفهية وخوف

ثم يجلو النهار رب رحيم بمهارة شماعها منشور
حبس الفيل بالمعس حتى صار يحبو كأنه مقور
لازماً حلقة الجران كما قد من صخر ككب محدود
حوله من ملوك كندة أبطل ملأويث في الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعوا جميعاً كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الخليفة بور

ومن ذلك قول أبي قيس بن الاسلت أيضاً :

فقوموا فصولاً ربكم وتمسحوا باركان هذا البيت بين الاخشاب
فمنذكم منه بلاء مصدق غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تمشي وزجله على القاذفات في رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردم جنود المليك بين ساف وحاب
فولوا سراعا هارين ولم يؤب إلى أهله ملحبش غير عصائب

ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرقيات في عظمة البيت وحمايته بهلاك من أراده بسوء :

كاده الأشرم الذي جاء بالفيل ل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجنة دل حتى كأنه مرجوم
ذاك من يغزه من الناس ير جمع وهو قل من الجيوش ذميم

قال ابن اسحاق وغيره فلما هلك ابرهة ملك الحبشة بدمه ابنه يكسوم . ثم من بدمه أخوه مسروق
ابن ابرهة وهو آخر ملوكهم . وهو الذي انتزع سيف بن ذي يزن الحميري الملك من يده بالجيش الذين
قدم بهم من عند كسرى أنوشروان كما سيأتي بيانه

وكانت قصة الفيل في الحرم سنة ست وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وهو الثاني اسكندر
ابن فلبيس المقدوني الذي يؤرخ له الروم ولما هلك ابرهة وابناه وزال ملك الحبشة عن اليمن هجر
القليس الذي كان بناه ابرهة وأراد صرف حج العرب اليه لجملة وقلة عقله . وأصبح يبأبأ لا أنيس به .
وكان قد بناه على صنهين وهما كيب وامرأته وكانا من خشب طول كل منهما ستون ذراعاً في السماء وكانا
مصحوبين من الجن ولهذا كان لا يتعرض أحد إلى أخذ شيء من بناء القليس وأمتعته الا أصابوه بسوء .
فلم يزل كذلك الى أيام السفاح أول خلفاء بني العباس فذكر له أمره وما فيه من الامتعة والرخام الذي
كان ابرهة قله اليه من صرح بقميس الذي كان باليمن فبعث اليه من خربه حجراً حجراً وأخذ جميع ما
فيه من الامتعة والحواصل هكذا ذكره السهيلي والله أعلم .

خروج الملك عمرو الحبشة ورجوعه إلى سيف بن ذي يزن

قال محمد بن اسحاق رحمه الله : فلما هلك ابرهة ملك الحبشة يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم ملك اليمن من الحبشة أخوه مسروق بن ابرهة . قال : فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وهو سيف بن ذي يزن بن ذى أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن هبند شمس بن وائل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن ابن الهبيس بن الرهيب ، وهو حمير بن سبأ - وكان سيف يكنى أبا مرة - حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ما هو فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويأبىهم هو ويخرج اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه . فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق ، فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان إن لي على كسرى وفادة في كل عام فأقم عندي حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجلس في ايوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل^(١) العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقه في مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحبل تاجه إنما يستر عليه بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فاذا استوى في مجلسه كشف عنه الثياب فلا يراه أحد لم يره قبل ذلك الا برك هبيرة له . فلما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك : إن هذا الأحق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأطي رأسه . فقيل ذلك لسيف فقال إنما فعلت هذا لعمري لأنه يضيق عنه كل شيء . ثم قال : أيها الملك غلبتنا على بلادنا الا غربة . قال كسرى أي الا غربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادك لك فقال له كسرى بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لأورط جيشا من فارس بارض العرب لا حاجة لي بذلك ، ثم أجازته بمشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس ، فبلغ ذلك الملك فقال إن لهذا لشأنا ثم بث اليه فقال عمدت إلى حياء الملك تنثره للناس قال وما أصنع بمجباك ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهب وفضة برغبة فيها ، فجمع كسرى مرابته فقال لهم ماترون في أمر هذا الرجل وما جاء له . فقال قائل : أيها الملك إن في سجونك رجالا قد حبستهم لقتل فلواتك بقتلهم معه فان يملكوا كان ذلك الذي أردت بهم وإن ظفروا كان ملكا أزدوته ، فبعث معه كسرى من كان في

(١) القنقل : هو مكيال يسم ثلاثة وثلاثين منأ .

سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسباً وريئاً فخرجوا في ثمان سفان ففرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفان فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي ورجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً فقال له وهرز أنصفت وخرج إليه مسروق ابن أبرهة ملك اليمن وجمع إليه جنده فأرسل اليهم وهرز ابناً له ليقاتلهم فيخبر قتالهم ، فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم . قال : وهرز أدوني ملككم فقالوا له أترى رجلا على الغيل عاقداً تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء . قال : نعم . قالوا ذلك ملككم فقال اتركوه قال فوقفوا طويلاً ثم قال علام هو؟ قالوا قد تحول على الفرس . قال اتركوه فتركوه طويلاً ثم قال علام هو؟ قالوا على البغلة قال وهرز : بنت الحارذل وذل ملكه ، إني سأرميه فان رأيتم أصحابه لم يتمحروا فأثبتوا حتى أودنكم فاني قد أخطأت الرجل وإن رأيتم القوم قد استداروا به ولائوا فقد أصبت الرجل فاحلوا عليهم . ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بجاجبيه فصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه وتناقلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ، ونكس عن دابته واستدارت الحبيشة ولائت به ، وحملت عليهم الفرس فانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه ، وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها قال لا تدخل رأيتي منكسة أبداً اهدموا هذا الباب فهدم ، ثم دخلها ناصباً رأيتة فقال سيف بن ذي يزن الحميري :

يظن الناس بالملكِ ن أنهما قد التأما
ومن يسمع بلا مهما فان اخطب قد فَمَا
قتلنا القيل مسروقا وروينا الكتيب دما
وإن القيل قيل النا س وهرز مقسم قسما
يدوق مشعشأ حتى نفي السبي والنما

ووفدت العرب من الحجاز وغيرها على سيف يهنئونه بعود الملك اليه وامتدحوه . فكان من جملة من وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، فبشره سيف برسول الله (ص) وأخبره بما يعلم من أمره وسيأتي ذلك مفصلاً في باب البشارات به عليه الصلاة والسلام .

قال ابن اسحاق: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة التقي قال ابن هشام ويروي لامية بن أبي الصلت :

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي بزَن ريم في البحر للأعداء أحوالا
يم قصراً لما حان رحلته فلم يجد عنده بعض الذي سالا
ثم اثني نحو كسرى بعد عاشره من السنين يهين النفس والمالا
حتى آتى يبي الأحرار يحملهم إنك عمري لقد أسرعت ققلا

لله دَرَمٌ من عَصْبَةٍ خرجوا
 غَلْبًا مرَازِبَةٌ بِبِضَا أساوره
 برُمونٍ عن سُدْفٍ كأنها غِبطه
 أرسلت أسدًا على سود الكلابِ فقد
 فاشرب هنيئًا عليك التاج مرتقا
 واشرب هنيئًا فقد شالت نعمتهم
 تلك المسكارمُ لا قعبانٍ من ابنِ
 ما إن أرى لهم في الناس أمثالا
 أشدَّ تُرْبَبٍ في العِيضاتِ أشبلا
 زُخْرٌ يُعجلُ المرميَّ إجمالا
 أنحى شريدهم في الأرضِ فلا لا
 في رأسِ غمدانِ دارا منك محلا
 وأسبلِ اليومَ في بُرديكِ إسبلا
 شيئا بماءٍ فمادا بعدُ أبوالا

يقال - إن غمدان - قصر باليمن بناه يرب بن قحطان وملكه بعده واحتله واثلة بن حمير بن سبأ
 ويقال كان ارتفاعه عشرين طبقة فأنه أعلم .

قال ابن اسحاق : وقال عدى بن زيد الحميري وكان أحد بني تميم :

ما بعدَ صنعاة كان يمرُّها
 رفقها من بني لذي قزع الـ
 محفوفة بالجلالِ دون عرى الـ
 يأنس فيها صوتُ النهامِ إذا
 ساقَت إليها الأسبابُ جندَ بني الـ
 وفوزتُ بالبعالِ توسقُ بالـ
 حتى يراها الاقوالُ من طرفِ الـ
 يومَ ينادون آلَ بربرٍ واليك
 فكان يومَ باقي الحديثِ وزا
 وبَدَلِ الميخِجِ بالزرافةِ والا
 بعدُ بني تُبَّعٍ نخاورة
 ولاية ملكِ جزلٍ مواهبها
 حزنٍ وتندى مسكًا محارِبها
 كائدٍ ما يُرتقى غوارِبها
 جاوبها بالعشيِّ قاصبها
 أحرارٍ فرسانها مواكبها
 تفرُّ وتَسعى بها توالِبها
 نقلِ مَخْضرةٍ كتابها
 سَوْمٌ لا يفلحن هاربها
 لتُ أمةٌ ثابتٌ مراتبها
 يام حُونَ جَمِّ عجايبها
 قد اظلماتُ بها مرابِها

قال ابن هشام : وهذا الذي عني سطيج بقوله يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك
 منهم أحداً باليمن . والذي عني شق بقوله : غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت ذى يزن .

قال ابن اسحاق : وأقام وهرز والفرس باليمن فن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن
 اليوم . وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها ارباط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت
 الحبشة اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة : إرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق
 ابن أبرهة .

سائر أسرار الفرس باليمن

قال ابن هشام : ثم مات وهرز فامر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه التينجان ثم مات فامر ابن التينجان ، ثم عزله عن اليمن وامر عليها باذان وفي زمنه بعث رسول الله (ص) . قال ابن هشام فبلغني عن الزهري انه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تلبى والافابت الى برأسه ، فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله (ص) فكتب اليه رسول الله (ص) ان الله قد وعدني ان يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا ، فلما أتى باذان الكتاب وقف لينظر وقال ان كان نبياً فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله (ص) . قال ابن هشام : على يدي ابنه شيرويه . قلت : وقال بعضهم بنوه تمالخوا على قتله ، وكسرى هذا هو ابرويز بن هرم بن ابرويز بن ابرويز بن قباذ ، وهو الذي غلب الروم في قوله تعالى : (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض) كما سيأتي بيانه . قال : السهيلي وكان قتله ليلة الثلاثاء لئشر خلون من جمادى الأولى سنة تسع من الهجرة . وكان والله أعلم لما كتب اليه رسول الله (ص) يدعوهم الى الاسلام ففضب ومزق كتابه ، كتب الى نائبه باليمن يقول له ما قال . وفي بعض الروايات ان رسول الله (ص) قال لرسول باذان ان ربي قد قتل الليلة ربك فكان كما قال رسول الله (ص) . قتل تلك الليلة بعينها ، قتله بنوه لظلمه بعد عدله بعد ما خلوه وولوا ابنه شيرويه فلم يعيش بعد قتله اباه الا ستة أشهر أو دونها . وفي هذا يقول خالد بن حق الشيباني :

وكسرى إذ تقسّمه بنوه بأسيافٍ كما اقتسم اللحم
تمخضت المنون له بيوم ألا ولكلّ حاملٍ تمام

قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس الى رسول الله (ص) فقالت الرسل : الى من نحن يا رسول الله . قال أنتم منا ولينا أهل البيت . قال : الزهري ومن ثم قال رسول الله (ص) سادان منا أهل البيت . قلت والظاهر ان هذا كان بعد ما هاجر رسول الله (ص) الى المدينة ولهذا بعث الاسراء الى اليمن لتعليم الناس الخير ودعوتهم الى الله عز وجل ، فبعث أولا خالد بن الوليد وعلى بن أبي طالب ، ثم ابهما ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل . ودانت اليمن واهلها للاسلام ومات باذان فقام بعده ولده شهر بن باذان ، وهو الذي قتله الاسود المنسي حين تنبأ وأخذ زوجته كما سيأتي بيانه واجلى عن اليمن نواب رسول الله (ص) فلما قتل الاسود عادت اليد الاسلامية عليها . وقال ابن هشام : وهذا هو الذي عني به سطیح بقوله . نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي . والذي عني شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بلحق والمدل ، بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه

أعلم ذكره السهيلي .

قال ابن هشام : فخصره سنتين وقال غيره أربع سنين ، وذلك لأنه كان أغار على بلاد سابور في غيبته بارض العراق فاشرفت بنت الساطرون وكان اسمها النضيرة فنظرت الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكمل بالزبرجد والياقوت والؤلؤ وكان جميلا ، فدمت اليه أتزوجني ان فتمت لك باب الحضرة . فقال : نعم ! فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكران فاختت مفاتيح باب الحضرة من تحت رأسه وبثت بها مع مولى لها ففتحت الباب ويقال بل دلهم على نهر يدخل منه الماء متسع فوجدوا منه الى الحضرة ، ويقال بل دلهم على طلسم كان في الحضرة وكان في علمهم أنه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخصب رجلاها بمبيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل فاذا وقعت على سور الحضرة سقط ذلك الطلسم فيفتح الباب ففعل ذلك فافتتح الباب ، فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضرة وخربه وسار بها معه فتزوجها فينا هي نائمة على فراشها ليلا إذ جعلت تملل لا تنام فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس . فقال لها سابور أهذا الذي اسهرك اقلت نعم ؟ قال فما كان أبوك يصنع بك قالت : كان يفرش لي الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخ ويسقينى الخمر . قال : أفكان جزاءا عليك ما صنعت به . أنت الى بذلك اسرع ، فربطت قرون رأسها بذهب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففیه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة :

ألم ترَ للحضرة إذ أهله	بنعى وهل خالدٌ من نعيم ^(١)
أقام به شاهبورُ الجنو	دحولين تضربُ فيه القدم
فلما دعا ربه دعوةً	أنلب اليه فلم ينتقم
فهل زاده ربه قوةً	ومثل مجاوره لم يقم
وكان دعا قومه دعوةً	هلوا إلى أمرهم قد صرم
فوتوا كراماً بأسيا فكم	أرى الموت بجيشه من جشم

وقال عدي بن زيد في ذلك :

والحضر صابت عليه داهية	من فوقه أيدنا مناكبها
ريية لم توق والداه	لحينها إذ أضع راقبها
اذ غبته صباه صافية	والخمر وهل يهيم شاربها
فأسلمت أهلها بليتها	تظن أن الرئيس خاطبها

(١) كذا في سيرة ابن هشام والذي في معجم البلدان وهل خالد من سلم اه

فكانَ حظَّ العروسِ اذْجَشْرًا
صَبِحَ دَمَاءَ نَجْرِي سَبَائِهَا
وخرَّبَ الحضْرَ واستَبِيحَ وقد
أحرقَ في خدرِها مشاجِهَا

وقال عدي بن زيد أيضا :

أَيُّهَا الشامت المبيِّر بالدم
ر أنت المبيزة الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأ
يام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم
من ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنو
شروان أم أين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك ال
روم لم يبق منهم منذكور
واخو الحضرة اذ بنا واذ دجا
ة تجمي اليه والظبور
شاده مرمرًا وجله كا
سا فلطير في ذراه وكور
لم يهيه ريب المنون فبا
ن الملك عنه فبايه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذ
أشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما ي
ملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما يغد
طمة حي الى الماتر يصير
ثم اضحوا كأنهم ورق ج
ف قالوت به الصبا والذبور

قلت : ورب الخورنق الذي ذكره في شعره رجل من الملوك المتقدمين وعظه بعض علماء زمانه في أمره الذي كان قد أسرف فيه وعتا وتمرد فيه واتبع نفسه هواها ولم يراقب فيها مولاها فوعظه بمن سلف قبله من الملوك والدول وكيف بادوا ولم يبق منهم أحد وأنه ما صار إليه عن غيره الا وهو منتقل عنه إلى من بعده ، فأخذته موعظته وبانت منه كل مبالغ فارعوى لنفسه ، وفكر في يومه وأمه ، وخاف من ضيق رمسه . فتاب وأناب وتزع عما كان فيه وترك الملك ولبس ذى الفقراء وساح في الفلوات وحظى بالخلوات وخرج عما كان الناس فيه من اتباع الشهوات وعصيان رب السموات وقد ذكر قصته مبسوطة الشيخ الامام موفق بن قدامة المقدسى رحمه الله في كتاب التوايين وكذلك أوردتها بإسناد متين الحافظ أبو القاسم السهيلي في كتاب الروض الأنف المرتب أحسن ترتيب وأوضح تبين .

خبر ملوك الطوائف

وأما صاحب الحضرة وهو ساطرون فقد تقدم أنه كان مقدما على سائر ملوك الطوائف وكان من زمن اسكندر بن فليس المقدونى اليونانى وذلك لانه لما غاب على ملك الفرس دارا بن دارا وأذل

مملكته وخرب بلاده واستباح بيضة قومه ونهب حواصله ومزق شمل الفرس شذر مندر عزم أن لا يجتمع لهم بعد ذلك شمل ولا يلتئم لهم أمر فجعل يقر كل ملك على طائفة من الناس في أقاليم من أقاليم الأرض ما بين عربها وأعاجمها فاستمر كل ملك منهم يحمي حوزته ويحفظ حصته ويستغل محله فإذا هلك قام ولده من بعده أو أحد قومه فاستمر الأمر كذلك قريبا من خمسمائة سنة حتى كان ازدشير بن بابك من بني ساسان بن بهمن بن أسفنديار بن يشتاسب بن لهراسب فأعاد ملكهم إلى ما كان عليه ورجعت الممالك رمتها إليه وأزال ممالك مملوك الطوائف ولم يبق منهم تالد ولا طارف وكان تأخر عليه حصار صاحب الحضرة الذي كان أكبرهم وأشدهم وأعظمهم إذ كان رئيسهم ومقدمهم فلما مات ازدشير تصدى له ولده سابور فحاصره حتى أخذه كما تقدم والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر نبي إسماعيل وما كان من الأمور التي هيئته إلى زمان البعثة

تقدم ذكر إسماعيل نفسه عليه السلام مع ذكر الأنبياء وكيف كان من أمره حين احتمله أبوه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مع أمه هاجر فاسكنها بوادي مكة بين جبال فاران حيث لا أنيس به ولا حيس وكان إسماعيل رضيما ثم ذهب وتركها هنالك عن أمر الله له بذلك ليس عند أمه سوى جراب فيه تمر وكاه فيه ماء فلما نفذ ذلك أتبع الله هاجر زعم التي هي طعام طعم وشفاء سقم كما تقدم بيانه في حديث ابن عباس الطويل الذي رواه البخاري رحمه الله. ثم نزلت جرم وهم طائفة من العرب العاربة من أمم العرب الأقدمين عند هاجر بمكة على أن ليس لهم في الماء شيء إلا ما يشربون منه وينتفعون به فاستأنست هاجر بهم وجعل الخليل عليه السلام يطالم أمرهم في كل حين يقال انه كان يركب البراق من بلاد بيت المقدس في ذهابه وإيابه ثم لما ترعرع الغلام وشب وبلغ مع أبيه السمي كانت قصة الذبيح كما تقدم بيان أن الذبيح هو إسماعيل على الصحيح ثم لما كبر تزوج من جرم امرأة ثم فارقها وتزوج غيرها وتزوج بالسيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وجاءته بالبنين الاثني عشر كما تقدم ذكرهم وهم: نابت وقيندر. ومنشا. ومسمع. وماشي. ودما. وأذر. ويطور. ونيشي. وطبا. وقينما^(١) هكذا ذكره محمد

(١) كذا في الاصل احدى عشر. قال ابن جرير الطبري: وقد ينطق بأسماء أولاد إسماعيل بغير الالفاظ التي ذكرت عن ابن اسحاق وقد ضبطهم زميلنا الفاضل محب الدين افندي الخطيب في كتابه أنجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب بعد بحثه عن ذلك في مختلف المصادر هكذا. نابت، قيندار، يطور، تبا، دومة، مسمع، قديمة، أدب، آيل، نفيس، ميسام، الميسع، حداد.

ابن اسحاق وغيره عن كتب أهل الكتاب وله ابنة واحدة اسمها نسمة وهي التي زوجها من ابن أخيه الميصون اسحاق بن ابراهيم فولد له منها الروم وفارس والاشبان أيضا في أحد القولين .

ثم جميع عرب الحجاز على اختلاف قبائلهم يرجعون في أنسابهم الى رلدية نابت وقيدر ، وكان الرئيس بعده والقائم بالامور الحاكم في مكة والناظر في أمر البيت وزمزم نابت بن اسماعيل وهو ابن أخت الجرهميين ، ثم قلبت جرم على البيت طعما في بني أختهم فحكوا بمكة وما والاها عوضا عن بني اسماعيل مدة طويلة فكان أول من صار اليه أسر البيت بعد نابت مضاض بن عمرو بن سمد بن الرقيب ابن عيبر^(١) بن نبت بن جرم ، وجرم بن قحطان ويقال جرم بن يقطن بن عيبر بن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح الجرهمي . وكان نازلا على مكة ببعيقتان وكان السميدع سيد قطوراه نازلا بقومه في أسفل مكة وكل منهما يشر من مر به مجتازا الى مكة . ثم وقع بين جرم وقطوراه فقتلوا قتل السميدع واستوثق الأمر لمضاض وهو الحاكم بمكة والبيت لا ينازعه في ذلك ولد اسماعيل مع كثرتهم وشرفهم وانتارهم بمكة وبغيرها وذلك لخولتهم له ولعظمة البيت الحرام . ثم صار الملك بعده الى ابنة الحارث ثم الى عمرو بن الحارث ثم بنت جرم بمكة واكثرت فيها الفساد والحدوا بالمسجد الحرام حتى ذكر أن رجلا منهم يقال له اساف بن بنى وامرأة يقال لها نائلة بنت وائل اجتمعا في الكعبة فكان منه اليها الفاحشة فسخرهما الله حجرتين فنصبهما الناس قريبا من البيت ليعتبرا بهما فلما طال المطال بعد ذلك بمدد عبدا من دون الله في زمن خزاعة كما سيأتي بيانه في موضعه . فكانا صنمين منصوبين يقال لهما إساف ونائلة . فلما اكثر جرم البغي بالبلد الحرام تملأت عليهم خزاعة الذين كانوا نزلوا حول الحرم وكانوا من ذرية عمرو بن عامر الذي خرج من اليمن لاجل ما توقع من سيل العرم كما تقدم . وقيل ان خزاعة من بنى اسماعيل فالله أعلم .

والمقصود أنهم اجتمعوا لجرهم واذنوم بالحرب واقتتلوا واعتزل بنو اسماعيل كلا الفريقين فنلبت خزاعة وهم بنو بكر بن عبد مناة وغبشان واجلوم عن البيت فمد عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وهو سيدهم الى غزالي الكعبة وهما من ذهب وحجر الركن وهو الحجر الأسود والى سيوف محلاة واشياء اخر فدقها في زمزم وعلم زمزم وارمحل بقومه فرجعوا الى اليمن . وفي ذلك يقول عمرو بن الحارث ابن مضاض :

وفائلة والدمع سكب مبادر وقد شرقت بالدمع منها الحاجر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسر بمكة سامر
قلت لها والقلب مني كأنما يلجلجيه بين الجناحين طائر

(١) وفي السهيلي : ابن هي في المكانيين .

بلى نحنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَالْنَا
 وَكُنَّا وَلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِنَابِ
 وَنَحْنُ وَوَلِينَا الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِنَابِ
 مَلَكْنَا فَمُرَزْنَا فَأَعْظَمَ بَمَلَكْنَا
 أَلَمْ تَنْكَحُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عَلَيْهِ
 فَإِنْ تَنْفِي الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِجَاهِلَا
 فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقُدْرَةِ
 أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلِيٌّ وَلَمْ أُنْمِ
 وَبَدَلْتُ مِنْهَا أَوْ جُهَاً لَا أَحِبُّهَا
 وَصَرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بِبَطْطَةِ
 فَسَحَّتْ دَمْعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدَةِ
 وَتَبْكِي لِبَيْتٍ لَيْسَ يُؤَدِّي حَمَامَهُ
 وَفِيهِ وَحُوشٌ لَا تَرَامُ أَيْسَةً

قال ابن اسحاق: وقال عمرو بن الحارث بن مضاض أيضا يذكر بني بكر وغبشان الذين خلفوا

بدم بمكة:

بِأَيْهَا النَّاسِ سِيرُوا إِنْ قُضَاكُمْ
 حُشُوا الْمُطِيِّ وَأَزْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا
 كُنَّا أُنْسًا كَمَا كُنْتُمْ فَيُرْنَا
 دَهْرٌ فَأَنْتُمْ كَمَا صَرْنَا تَصِيرُونَا
 أَنْ تَصْبِحُوا إِذَا تَبُورُوا لَا تَسِيرُونَا
 قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَصُّوْنَا مَا تَقْضُونَا

قال ابن هشام: هذا ما صح له منها وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر بلخين ولم يسم قائلها وذكر السهيلي لهذه الأبيات أخوة وحكى عندها حكاية مصيبة وأفشادات معربة. قال: وزاد أبو الوليد الأزرقي في كتابه فضائل مكة على هذه الأبيات المذكورة المنسوبة إلى عمرو بن الحارث بن مضاض:

قَدْ مَالَ دَهْرٌ عَلَيْنَا فَمِمْ أَهْلَكْنَا
 وَاسْتَخِيرُوا فِي صَنِيعِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ
 كُنَّا زَمَانًا مَلُوكُ النَّاسِ قَبْلَكُمْ
 بِالْبَنِيِّ فِينَا وَبَرَّ النَّاسِ نَسُونَا
 كَمَا اسْتَبَانَ طَرِيقَ عِنْدَهُ الْهَوْنَا
 بِمُسْكِرٍ فِي حَرَامِ اللَّهِ مَسْكُونَا

قصة خلدعة وعمر بن لحي وعبادة العرب لله صام

قال ابن اسحاق : ثم أن غيشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة ، وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني وقريش إذ ذاك حلول وصرم ويوقلت متفرقون في قومهم من بني كنانة . قالوا : وإنما سميت خزاعة خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فتنزلوا بمر الظهران فأقاموا به . قال عون بن أيوب الأنصاري ثم الخزرجي في ذلك :

فلما هبطنا بطنَ مَرٍّ تخزعت خزاعةٌ منا في حلولِ كراكر
حمت كل وادٍ من تهامةٍ واحمت بصمَّ القنا والمرهفاتِ البواتر

وقال أبو المطهر اسماعيل بن رافع الأنصاري الأوسي :

فلما هبطنا بطن مكةٍ أحمت خزاعةٌ دارَ الآكل المتحامل
فخت أكاريسا وشئت قنابلاً على كل حيٍّ بين نجدٍ وساحل
فواجرها عن بطن مكةٍ واحتبوا بمرِّ خزاعيٍ شديدِ الكواهل

فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كبراً عن كبر حتى كان آخرهم حلييل بن حبشية بن سلول ابن كهب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي الذي تزوج قصي بن كلاب ابنته حتى فولدت له بنه الأربعة عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا ، ثم صار أمر البيت إليه كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله تعالى وبه الثقة . واستمرت خزاعة على ولاية البيت نحواً من ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة والله أعلم . وكانوا سوس^(١) في ولايتهم وذلك لأن في زمانهم كان أول عبادة الأوثان بالحجاز وذلك بسبب رئيسهم عمرو بن لحي لعنه الله فانه أول من دعاهم إلى ذلك وكان ذا مال جزيل جداً . يقال : أنه فقاً أعين عشرين بغيراً وذلك عبارة عن أنه ملك عشرين ألف بعير وكان من عادة العرب أن من ملك ألف بعير فقاً عين واحد منها لانه يدفع بذلك العين عنها . وعن ذكر ذلك الأزرقي وذكر السهيلي : أنه ربما ذبح أيام الحجيج عشرة آلاف بدنة وكسى عشرة آلاف حلة في كل سنة يطعم العرب ويجيب لهم الخيس بالسنن والصل ويلت لهم السويق . قالوا : وكان قوله وفعله فيهم كالشرع المتبع لشرفه فيهم ومحله عندهم وكرمه عليهم .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره

(١) كذا بالأصل ولعلها : وكانوا قوم سوس في ولايتهم .

فلما قدم مأب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال ولد عمليق بن لاوذ بن سام ابن نوح رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نمبدها فنستمطرها فتطرنا ونستنصرها فتنصرنا. فقال: لهم ألا تعطونني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه. فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه

قال ابن اسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل عليه السلام أنه كان لا يظن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم، فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسبوا من الحجارة وأعيهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه.

وفي الصحيح عن أبي رجاء العطاردي. قال: كنا في الجاهلية إذا لم نجد حجراً جمعنا حثية من التراب وجثنا بالشاة فخلبناها عليه ثم طفنا بها.

قال ابن اسحاق: واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفات والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه. فكانت كنانة وقريش إذا هلوا قالوا: لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك، الا شريكا هو لك، تملكه وما ملك. فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويحملون ملكها بيده. يقول الله تعالى لمحمد (ص): (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) أي ما يوحدونني لمعرفة حتى الاجلوا معي شريكاً من خلقي.

وقد ذكر السهيلي وغيره: أن أول من لبى هذه التلبية عمر وبن لحي وأن ابليس تبسدى له في صورة شيخ فجعل يلقنه ذلك فيسمع منه ويقول كما يقول واتبعه العرب في ذلك.

وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) كان إذا سمعهم يقولون لبيك لا شريك لك يقول: قد قداى حسب حسب. وقد قال البخاري ثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا يحيى بن آدم نا اسرائيل عن أبي حفص عن أبي هريرة عن النبي (ص). قال: إن أول من سب السواكب وعبد الاصنام، أبو خزاعة عمرو ابن عامر وإني رأيتهم يجر امعاه في النار. تفرد به احمد من هذا الوجه. وهذا يقتضى أن عمرو بن لحي هو أبو خزاعة الذي تنسب اليه القبيلة بكاملها كما زعمه بعضهم من أهل النسب فيما حكاه ابن اسحاق وغيره ولو تركنا مجرد هذا لكان ظاهراً في ذلك بل كالنص ولكن قد جاء ما يخالفه من بعض الوجوه فقال البخاري وقال أبو البان: أخبرنا شعيب عن الزهري. قال سمعت سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحملها أحد من الناس - والسائبة - التي كانوا يسيبونها لآلهمم لا يحمل عليها

شيء . قال وقال أبو هريرة . قال النبي (ص) : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار . كان أول من سيب السوائب . وهكذا رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث صالح بن كيسان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة به . ثم قال البخاري ورواه ابن الهاد عن الزهري قال الحاكم أراد البخاري رواه ابن الهاد عن عبد الوهاب بن بخت عن الزهري كذا قال .

وقد رواه احمد عن عمرو بن سلمة الخزاعي عن الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة سمعت رسول الله (ص) . يقول : رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار ، وكان أول من سيب السوائب وبحر البحيرة . ولم يذكر بينهما عبد الوهاب بن بخت كما قال الحاكم فأنه أعلم . وقال أحمد أيضاً حدثنا عبد الرازق حدثنا معمر عن الزهري عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار ، وهو أول من سيب السوائب . وهذا منقطع من هذا الوجه . والصحيح الزهري عن سعيد عنه كما تقدم وقوله في هذا الحديث والذي قبله الخزاعي يدل على أنه ليس والد القبيلة بل منتسب إليها مع ما وقع في الرواية من قوله أبو خزاعة تصحيف من الراوي من أخو خزاعة أو أنه كان يكنى بأبي خزاعة ولا يكون ذلك من باب الاخبار بأنه أبو خزاعة كلهم والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق : حدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أن أبا صالح السمان حدثه انه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله (ص) . يقول : لا لكم بن الجون الخزاعي يا أباكم رأيت عمرو بن لحي ابن قعدة بن خندف يجر قصبة في النار فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ولا بك منه . فقال أكم : عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله قال : لا انك مؤمن وهو كافر ، انه كان أول من غير دين اسماعيل فنصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحى الحامى . ليس في الكتب من هذا الوجه وقد رواه ابن جرير عن هناد بن عتبة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) : ينحوه أو مثله وليس في الكتب أيضاً . وقال البخاري حدثني محمد بن أبي يعقوب أبو عبد الله الكرماني حدثنا حسان بن ابراهيم حدثنا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : رأيت جهنم يحطم بعضها بمضا ورأيت عمراً يجر قصبه وهو أول من سيب السوائب . تفرد به البخاري . وروى الطبراني من طريق صالح عن ابن عباس مرفوعاً في ذلك . والمقصود أن عمرو بن لحي لعنه الله كان قد ابتدع لهم أشياء في الدين غير بها دين الخليل فاتبعه العرب في ذلك فضلوا بذلك صلاحاً ببيداً بيتاً عظيماً شنيعاً وقد انكر الله تعالى عليهم في كتابه العزيز في غير ما آبه منه فقال تعالى : (ولا تقولوا لم تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) الآية . وقال تعالى : (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرم لا يعلمون) وقد تكلمنا على هذا كاه مبسوطاً وبيننا اختلاف السلف في تفسير ذلك فمن أراد فليأخذ

من ثم والله الحمد والمنة . وقال تعالى : (ويجعلون لـمـا لا يملون نصيباً مما رزقناهم والله لتستلنن عما كنتم تفترون) . وقال تعالى : (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) . (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم أنه حكيم عليهم . قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرمو ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) .

وقال البخارى في صحيحه .

باب جهل العرب

حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا شرك أن تعلم جهل العرب فاقراً ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرمو ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) وقد ذكرنا تفسير هذه الآية وما كانوا ابتدعوه من الشرائع الباطلة الفاسدة التي ظنها كبيرهم عمرو بن لحي قبحة الله مصلحة ورحمة بالدواب والبهائم وهو كاذب مفتر في ذلك ومع هذا الجهل والضلال اتبعه هؤلاء الجهلة الطغام فيه بل قد تابعوه فيما هو اطم من ذلك واعظم بكثير وهو عبادة الأوثان مع الله عز وجل وبدلوا ما كان الله يبعث به ابراهيم خليفته من الدين التوحيدي والصراط المستقيم من توحيد عبادة الله وحده لا شريك له وتحریم الشرك وغيره وشعائر الحج ومعالم الدين بغير علم ولا برهان ولا دلائل صحيح ولا ضعيف واتبعوا في ذلك من كان قبلهم من الأمم المشركين وشابهوا قوم نوح وكانوا أول من أشرك بالله وعبد الأصنام ولهذا بعث الله اليهم نوحاً وكان أول رسول بعث ينهى عن عبادة الأصنام كما تقدم بيانه في قصة نوح (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودولاً سواعاً ولا يعوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً) الآية قال ابن عباس كان هؤلاء قوماً صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم فلما طال عليهم الأمد عبدوهم وقد بينا كيفية ما كان من أمرهم في عبادتهم بما أغنى عن إعادته ههنا .

قال ابن اسحاق وغيره : ثم صارت هذه الأصنام في العرب بعد تبديلهم دين اسماعيل فسكان ود لبي كلب بن مرة بن قلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وكان منصوباً بدومة الجندل

وكان سواع ابني هذيل بن الياس بن مدركة بن مضر . وكان منصوباً بمكان يقال له رهاط . وكان يفتو
ابني أنعم من طي ولاهل جرش من مذحج وكان منصوباً بجرش . وكان يعوق منصوباً بارض همدان
من اليمن ابني خيوان بطن من همدان . وكان نسر منصوباً بارض حمير لقبيلة يقال لهم ذو الكلاع .

قال ابن اسحاق : وكان لخلوان بارضهم صنم يقال له عم أنس يقسمون له من أنعامهم وحرورهم
قسماً بينه وبين الله فيما يزعمون فداخل في حق عم أنس من حق الله الذي قسموه له تركوه له ومادخل في
حق الله من حق عم أنس ردوه عليه وفيهم أنزل الله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً)
قال : وكان ابني ملكان بن كنانة بن خزيمه بن مدركة صنم يقال له سعد صخرة بقلاة من أرضهم طويلة
فاقبل رجل منهم بابل له مؤبلة ليقتفها عليه الناس بركنه فيما يزعم فلما رأته الابل وكانت سرعية لا تركب
وكان الصنم يهراق عليه الدماء ففرت منه فذهبت في كل وجه وغضب ربها واخذ حجراً فرماه به ثم قال
لا بورك الله فيك ففرت على الابل ثم خرج في طلبها فلما اجتمعت له قال :

أتينا الى سعدٍ ليجمع شملنا فشتتنا سعدٌ فلا نحم من سعد
وهل سعدُ الا صخرةٌ بتنوفةٍ من الأرض لا يدعولني ولا يرشد

قال ابن اسحاق : وكان في دوس صنم لعمر بن حمزة الدوسي . قال وكانت قريش قد اتخذت
صنماً على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل وقد تقدم فيما ذكره ابن هشام انه أول صنم نصبه عمرو بن
لحي لعنه الله .

قال ابن اسحاق : واتخذوا إسافاً وثلاثة على موضع زمزم ينحرون عندهما ثم ذكر أنهما كانا رجلاً
وامراًة فوق عليهما في الكعبة فسخطهما الله حجرتين . ثم قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم عن عمرة أنها قالت سمعت عائشة تقول : ما زلنا نسمع أن إسافاً وثلاثة كانا رجلاً وامراًة
من جرم أحدنا في الكعبة فسخطهما الله عز وجل حجرتين والله أعلم . وقد قيل إن الله لم يمهلهما حتى
فجرا فيها بل سخطهما قبل ذلك فمئذ ذلك نصبا عند الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي قلهما فوضعهما
على زمزم وطاف الناس بهما وفي ذلك يقول أبو طالب :

وحيث يُفِيخُ الأشعرونَ ركبهم بمفضي السيول من أسافٍ وثائل

وقد ذكر الواقدي : أن رسول الله (ص) لما أمر بكسر ثلاثة يوم الفتح خرجت منها سوداء شمطاء
تخمش وجهها وتدعو بالويل والثبور . وقد ذكر السهيلي : أن أبا وسلمى وهما جبلان بارض الحجاز انما
سميا بلسم رجل اسمه أبا بن عبد الحى فجر بلسمى بنت حام فصلبا في هذين الجبلين ففرقا بهما قال : وكان
بين أبا وسلمى صنم لطي يقال له قلس .

قال ابن اسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه فاذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به

حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره . واذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل ان يدخل على أهله . قال فلما بعث الله محمداً (ص) بالتوحيد قالت قريش (أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ) .

قال ابن اسحاق : وقد كانت العرب أخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها . وهي مع ذلك تعرف فضل الكعبة عليها لأنها بناها ابراهيم الخليل عليه السلام ومسجده . وكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة وكانت سدنتها وحجابها بنو شيان من سليم حلفاء بنو هاشم وقد خربها خالد بن الوليد زمن الفتح كما سيأتي . قال : وكانت اللات لتقيف بالطائف وكانت سدنتها وحجابها بنو ممتب من تقيف وخربها اوسفيان والمغيرة بن شعبة بعد مجيئ أهل الطائف كما سيأتي . قال : وكانت مائة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل المدينة على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد وقد خربها أبو سفيان أيضاً وقيل على بن أبي طالب كما سيأتي . قال : وكان ذو الخليفة لدوس وخشم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة وكان يقال له الكعبة الجمانية ، وليت مكة الكعبة الشامية وقد خربه جرير بن عبد الله البجلي كما سيأتي قال . وكان قلس لطي ومن يليها بجبلي طي بين اجا وسلي ، وهما جبلان مشهوران كما تقدم . قال : وكان رام بيتا لحير وأهل اليمن كما تقدم ذكره في قصة تبع أحد ملوك حمير وقصة الحبرين حين خرباه وقتلانه كلياً أسود . قال : وكانت رضاه بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سعد ابن زيد مائة بن تميم ولها يقول المستوغر واسمه كعب بن ربيعة بن كعب :

ولقد شددت على رضاه شدةً فتركها قفراً بقاع اسحا
واعان عبد الله في مكروها ويمثل عبد الله أغشى الحرما

ويقال إن المستوغر هذا عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر كلها عمراً وهو الذي يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة حدثها بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يمرّ وليلة تحدونا

قال ابن هشام : وروى هذه الآيات زهير بن جناب بن هبل . قال السهيلي : ومن المعبرين الذين جازوا المائتين والثلاثمائة زهير هذا وعبيد بن شربة ودغفل بن حنظلة الفساة والريبع بن ضبع الفزاري وخو الأصبع المدوانى ونصر بن دهان بن أشجع بن ربث بن غطفان ، وكان قد أسود شعره بعد ابيضاضه وتقوم ظهره بعد اعوجاجه . قال : وكان ذ الكعبات لبكر وقطب بن وائل وأياد بسنداد وله يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة :

بين الخورنق والسدير وبارق
والبيت ذي الشرفات من سنداد
وأول هذه القصيدة :

ولقد علمت وأن تطاول في المدى
أن السبيل سبيل ذي الأهواج
ماذا أوّمل بعد آل محرّق
تركوا منازلهم وبعد إيلاد
زلوا بأقرقر يسيل عليهم
ماه الفرات بجي من أطواد
أرض الخورنق والسدير وبارق
والبيت ذي الكعبات من سنداد
جرت الرياح على محلّ ديارم
فكأتما كانوا على ميماد
وأرى النعيم وكما يُلهى به
يوماً يصير إلى ربي ومماد

قال السهيلي : الخورنق قصر بناه النعمان الاكبر لسابور ليكون ولده فيه عنده ، وبناه رجل يقال له سنار في عشرين سنة ولم يُر بناء أعجب منه فحشى النعمان أن يبني لغيره مثله فألقاه من أعلاه قتله ففي ذلك يقول الشاعر :

جزاني جزاه الله شرّ جزائه
جزاة سنار وما كان ذا ذنب
سوى رصفه البنيان عشرين حجة
يمدّ عليه بالقراميد والسكب
فلما انتهى البنيان يوماً تمامه
وأض كمثل الطود والباذخ الصمب
رمى بسنار على حُق رأسه
وذاك لعمرك الله من أقبح الخطب

قال السهيلي : أفشده الجاحظ في كتاب الحيوان والسنار من أسماء القمر والمقصود أن هذه البيوت كلها هدمت . لما جاء الاسلام جهز رسول الله (س) إلى كل بيت من هذه سرايا تجرّه وإلى تلك الأصنام من كسرها حتى لم يبق للكعبة ما يضاهاها وعبد الله وحده لا شريك له كما سيأتي بيانه وتفصيله في مواضع إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

خبر عذنان حمر بن عبد المطلب

لا خلاف أن عدنان من سلالة اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام واختلفوا في عدة الآباء بينه وبين اسماعيل على أقوال كثيرة فأكثر ما قيل أربعون أباً وهو الموجود عند أهل الكتاب أخذوه من كتاب رخصا كاتب أرميا بن حلقيا على ما سنذكره وقيل بينهما ثلاثون وقيل عشرون وقيل خمسة عشر وقيل عشرة وقيل تسعة وقيل سبعة وقيل إن أقل ما قيل في ذلك أربعة لما رواه موسى بن يعقوب عن عبد الله بن وهب بن زعمة الزمعي عن عمته عن أم سلمة عن النبي (س) أنه قال معد بن عدنان

ابن أدد بن زند بن اليرى بن اعران الثرى . قالت : أم سلمة فزند هو الميسع واليرى هو ثابت واعران الثرى هو اسماعيل لأنه ابن ابراهيم و ابراهيم لم تأكله النار كما أن النار لا تأكل الثرى قال الدارقطني لا يعرف زنداً الا في هذا الحديث وزند بن الجون وهو أبو دلالة الشاعر

قال الحافظ أبو القاسم السهيلي وغيره من الأئمة : مدة ما بين عدنان إلى زمن اسماعيل أكثر من أن يكون بينهما أربعة آباء أو عشرة أو عشرون وذلك أن معد بن عدنان كان عمره زمن بخت نصر ثنتي عشرة سنة . وقد ذكر أبو جعفر الطبري وغيره أن الله تعالى أوحى في ذلك الزمان إلى أرميا بن حلقيا أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمه أنى قد سلطته على العرب وأمر الله أرميا أن يحمل معه معد بن عدنان على البراق كي لا تصيبه النقمة فيهم فأتى مستخرج من صلبه نبياً كريماً أختم به الرسل ففعل أرميا ذلك واحتل معدا على البراق إلى أرض الشام فنشأ مع بنى اسرائيل ممن بقى منهم بعد خراب بيت المقدس وتزوج هناك امرأة اسمها معانة بنت جوشن من بنى دب بن جرم قبل أن يرجع إلى بلاده ثم عاد بعد أن هدأت الفتن وتمحضت جزيرة العرب وكان رخيا كاتب أرميا قد كتب نسبه في كتاب عنده ليكون في خزانه أرميا فيحفظ نسب معد كذلك والله أعلم . ولهذا كره مالك رحمه الله رفع النسب إلى ما بعد عدنان .

قال السهيلي : وإنما تكلمنا في رفع هذه الانساب على مذهب من يرى ذلك ولم يكرهه كل من اسحاق والبخارى والزبير بن بكار والطبري وغيرهم من العلماء ، وأما مالك رحمه الله فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فذكره ذلك ، وقال له من أين له علم ذلك قبيل له فلى اسماعيل فانكر ذلك أيضاً وقال ومن يخبره به وكره أيضاً أن يرفع في نسب الأنبياء مثل أن يقال ابراهيم بن دلان بن فلان هكذا ذكره المعيطى في كتابه .

قال : وقول مالك هذا نحو مما روى عن عروة بن الزبير أنه قل ما وجدنا أحداً يعرف ما بين عدنان واسماعيل ، وعن ابن عباس أنه قل بين عدنان واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون وروى عن ابن عباس أيضاً أنه كان إذا بلغ عدنان يقول كذب النسابون مرتين أو ثلاثاً والأصح عن ابن مسعود مثله . وقال عمر بن الخطاب إنما تنسب الى عدنان ، وقال أبو عمر بن عبد البر في كتابه الانباه في معرفة قبائل الرواه روى ابن لهيعة عن أبي الأسود أنه سمع عروة بن الزبير يقول ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان ولا ما وراء قحطان الا نخرصا . وقال أبو لاسود : سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي خيشمة وكان من أعلم قريش بأشعارهم وانسابهم يقول ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان في شعر شاعر ولا علم عالم قال أبو عمر : وكان قوم من السلف منهم عبد الله بن مسعود وعمر بن ميعون الأزدي ومحمد بن كعب القرظي إذا تلووا (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) قالوا كذب النسابون .

قال أبو عمر رحمه الله : والمعنى عندنا في هذا غير ما ذهبوا والمراد أن من ادعى احصاء بني آدم فانهم لا يعلمهم الا الله الذي خلقهم وأما انساب العرب فان أهل العلم بأيامها وانسابها قد وعوا وحفظوا جاهلها وأمها قبايلهم واختلفوا في بعض فروع ذلك .

قال أبو عمر : والنسب عليه أئمة هذا الشأن في نسب عدنان قالوا عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور ابن تيرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وهكذا ذكره محمد بن اسحاق بن يسار في السيرة .

قال ابن هشام : ويقال عدنان بن أد بن أدد ثم ساق أبو عمر بقية النسب إلى آدم كما قدمناه في قصة الخليل عليه السلام . وأما الانساب إلى عدنان من سائر قبائل العرب فمحافظة شهيرة جداً لا يتأري فيها اثنان والنسب النبوي اليه أظهر وأوضح من فلق الصبح وقد ورد حديث مرفوع بالنص عليه كما سنورده في موضعه بعد الكلام على قبائل العرب وذكر انسابها واتظامها في سلك النسب الشريف والأصل المتيف إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم . وما أحسن ما نظم النسب النبوي الامام أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ في قصيدته المشهورة المنسوبة اليه وهي قوله :

مدحت رسول الله أنبي مدحه	وفور حظوظي من كريم المآرب
مدحت امرأفاق ^(١) المديح موحداً	بأوصافه عن مبعدي ومقارب
نيباً نسأح في المشارق نوره	فلاحت هواديه لأهل المغارب
أنتنا به الأنبا قبل مجيئه	وشاعت به الأخبار في كل جانب
وأصبحت الكهان تهتف باسمه	وتنفي به رجم الظنون الكواذب
وأنطقت الأصنام فطقاً تبرأت	الى الله فيه من مقال الأكاذب
وقالت لأهل الكفر قولاً مبيناً	أنا كم نبي من لؤي بن غالب
ورام استراق السمع جن فزيت	مقاعدهم منها رجوم الكواكب
هدانا الى مالم نكن نهتدي له	لطول المعى من اصحاب المذاهب
وجاء بآيات تبين أنها	دلائل جبار مثيب معاقب
فنها انتفاق البدر حين تمتمت	شعوب الضيامة ردم من الاخشاب
ومنها نبوع الماء بين بنائه	وقد عديم الوراد قرب المشارب
فروى به جم غفيراً وأسملت	باعناقير طوعاً كفت المذائب

(١) في نسخة الانباء المطبوعة : فات

وبقرطنة بالماء من مس سهره
 وضرع سراة فاستدر ولم يكن
 ونطق فصيح من ذراع مينة
 وإخباره بالأمر من قبل كرهه
 ومن تلمح الآيات وحي أنى به
 تقاسرت الأفكار عنه فلم يطع
 حوى كل علم واحتوى كل حكمة
 أنا به لا عن روية مرتى
 ياتيه طوراً فى إجابته سائل
 وإتيان برهان وفرض شرائع
 وتصريف أمثال وتثبيت حجة
 وفى مجمع النادى وفى حومة الوغى
 فى أنى على ماشئت من طرقانه
 يصدق منه البعض بعضاً كأنما
 وعجز الرضى عن ان يمجوا بمثل ما
 تأتى بعبد الله أكرم والديه
 وشيبة ذى الحمد النبى فخرت به
 ومن كان يستقى الغمام بوجهه
 وهاشم الباني مشيد افتخاره
 وعبد مناف وهو علم قومه اش
 وإن قصياً من كريم غرابه
 به جمع الله القبائل بعدما
 وحل كلاب من ذرى المجد مقلأ
 وسرة لم يحلل سريرة عزمه
 وكعب علا عن طالب المجد كبه
 وأوى لؤي بالعدة فطوعت
 وفى غالب بأمن أبى البأس دونهم

ومن قبل لم نسمع بمذقة شارب
 به ذرة تصني الى كفت حالب
 لكبير عدو للعداوة ناصب
 وعند بواديه بما فى العواقب
 قريب المآتى مستجهم العجائب
 بليغاً ولم يخطر على قاب خاطب
 وفات سرام الستمم الموارب
 ولا تحف مستل ولا وصف كتاب
 وافتاء مستفت ووعظ مخاطب
 وقص أحاديث ونص ما رب
 وتعريف ذى جحد وتوقيف كاذب
 وعند حدوث المضلات الفرائب
 قويم المعاني مستدر المضرائب
 يلاحظ معناه بين المراقب
 وصفناه معلوم بطول التجارب
 تليح منه عن كريم المناسب
 قريش على أهل العلى والمناسب
 ويصدر عن آرائه فى النوائب
 بفر المساعي وامتنان المواهب
 تطايط الأمانى واحتكام الرغائب
 لنى منهل لم يذن من كف قاضب
 تقسمها نهب الا كف السوالب
 تقاصر عنه كل دان وغائب
 سفاة سفية أو محوبة حائب
 فنال بأذى السمي أعلا المراتب
 له همم الشم الانوف الأغالب
 يدافع عنهم كل قرن مغالب

وكانت لفهري قريش خطابة
 ومازال منهم مالك خير مالك
 وللنضر طول يقصر الطرف دونه
 لعري لقد أبدى ككناة قبله
 ومن قبله أبق خزيمه تحده
 ومدركة لم يدرك الناس مثله
 وإلياس كان اليأس منه مقارناً
 وفي مضر يستجمع الفخر كله
 وحل نزار من رياسة أهله
 وكان ممد عدة لوليه
 ومازال عدنان إذا عد فضله
 وأد تادى الفضل منه بيايه
 وفي أدح حلم تزين بلحبا
 ومازال يستعلي هميسع بالعل
 ونبت بنته دوحه المز وأبني
 وجيزت يقيدار ساحة حاتم
 هو نسل اسماعيل صادق وعده
 وكان خليل الله أكرم من عنت
 وقارح ما زالت له أزيحية
 وناحور نهار العدي حفظت له
 وأشرع في الهيجا ضنغم غابة
 وأرغوناب في الحروب محكم
 وما فلتع في فضله تلو قومه
 وشالح وارغشذ وسام سميت بهم
 ومازال نوح عند ذي المرش فاضلاً
 وملك أبوه كان في الروع رائماً
 ومن قبل ملك لم يزل متوشلخ

يعوذ بها عند اشتجار الحطاب
 وأكرم مصحوب وأكرم صاحب
 بحيث النقي ضوء النجوم الثواقب
 محاسن تآبي إن تطوع لغالب
 تليد تراث عن حميد الأقارب
 أعت وأعلى عن دني المسكاسب
 لأعدائه قبل اعتداد الكتاب
 إذا اعتركت يوماً زحوف المقانب
 محلاً تسامى عن عيون الرواقب
 إذا خاف من كيد العدو المحارب
 توحد فيه عن قرين وصاحب
 وأرث حواه عن قروم اشايب
 إذا الحلم أزهاه قطوب الحواجب
 ويتبع آمال البعير المراغب
 معاقله في مشخر الأماضب
 وحكمة لقمان وهمة حاجب
 فما بده في الفخر مسمى لذهاب
 له الأرض من ماش عليها وراكب
 تبين منه عن حميد المضارب
 ما أثر لما يحصها عد حاسب
 يقدر الطلي بالرهفات القواضب
 ضنين على نفس المشح المغالب
 ولا عابر من دونهم في المراقب
 سجايا حمهم كل زار وعائب
 يمدده في المصطفين الاطايب
 جريثاً على نفس الكمي المضارب
 يدود العدي بالذاندات الشواذب

وكانت لادريس النبي منازل
 وبارد بجزيرة عند آل سراه
 وكانت المهلايل فهم فضائل
 وقينان من قبل اتقنى محمد قومه
 وكان أنوش ناش للعبد نفسه
 ومازال شيت بالفضائل فاضلاً
 وكلهم من نور آدم أقسوا
 وكان رسول الله أكرم منجب
 مقابلة أبوه أمهاته
 عليه سلام الله في كل شارق
 من الله لم تهرن بهمة راغب
 أبي الخزايا مستدق المآرب
 مهذبة من فاحشات المثالب
 وفاد بشأو الفضل وخد الركائب
 وتزهها عن مريدات الطالب
 شريفاً بريثاً من ذميم المائب
 وعن عوده أجنوا ثمار المناقب
 جرى في ظهور الطيبين المناجب
 مبراة من فاحشات المثالب
 الأخ لنا ضوءاً وفي كل غارب

هكذا أورد القصيدة الشيخ أبو عمر بن عبد البر وشيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني في تهذيبه
 من شعر الاستاذ أبي العباس عبد الله بن محمد الناشئ المعروف بابن شرشير أصله من الانبار ورد ببلاد
 ثم ارتحل الى مصر فأقام بها حتى مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين وكان متكلماً معتزلاً يحكى عنه الشيخ
 أبو الحسن الأشعري في كتابه المقالات فيما يحكى عن المعتزلة وكان شاعراً مطبقاً حتى أن من جملة
 اقتداره على الشعر كان يما كس الشعراء في المعاني فينظم في مخالفتهم ويتكبر ما لا يطيقونه من المعاني
 البديعة والالفاظ البليغة حتى نسبة بعضهم إلى التهوس والاختلاط وذكر الخطيب البغدادي أن له
 قصيدة على قافية واحدة قريباً من أربعة آلاف بيت ذكرها الناجم وأرخ وفاته كما ذكرنا
 قلت: وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته وفصاحته وبلاغته وعلوه وفهمه وحفظه وحسن لفظه
 واطلاعه واضطلاعاه واقتداره على نظم هذا النسب الشريف في سلك شعره وغوصه على هذه المعاني
 التي هي جواهر نفيسة من قاموس بجزيرة فرحمه الله وأثابه وأحسن مصيره وإياه.

أصول النسب بعرب الحجاز الى عربنا

وذلك لأن عدنان ولد له ولدان معد وعك . قال السهيلي: واملتان أيضاً ابن اسمه الحارث وآخر
 يقال له المذهب . قال وقد ذكر أيضاً في بنه الضحاك . وقيل إن الضحاك ابن لمعد لا ابن عدنان .
 قال وقيل إن عدنان الذي تعرف به مدينة عدن وكذلك أمين كانا ابنتين لمعدنان حكاة الطبري فتزوج
 عك في الأشعريين وسكن في بلادهم من اليمن فصارت لغتهم واحدة فزعم بعض أهل اليمن أنهم منهم
 فيقولون عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزدي بن يثوث ويقال عك بن عدنان بن الذيب بن عبد الله

ابن الاسد ويقال الريث بدل الذيب والصحيح ما ذكرنا من أنهم من عدنان . قال عباس بن مرداس
وعك بن عدنان الذين تلعّبوا بستاناً حتى طردوا كل مطرد

وأما معد فولد له أربعة نزار وقضاة وقنص وإياد وكان قضاة بكرة وبه كان يكنى وقد قدمنا
الخلافاً في قضاة ولكن هذا هو الصحيح عند ابن اسحاق وغيره والله أعلم .

وأما قنص فيقال أنهم هلكوا ولم يبق لهم بقية إلا أن النعمان بن المنذر الذي كان نائباً لكسرى
على الحيرة كان من سلالة على قول طائفة من السلف وقيل بل كان من حمير كما تقدم والله أعلم .

وأما نزار فولد له ربيعة ومضر وأما قال ابن هشام وإياد بن نزار كما قال الشاعر :

وقو حن أوجههم من إياد بن نزار بن معد

قال وإياد ومضر شقيقان أمهما سودة بنت عك بن عدنان وأم ربيعة وأما شقيقة بنت عك بن
عدنان . ويقال جمعة بنت عك بن عدنان : قال ابن اسحاق فلما أتمار فهو والد خشم وبجيلة قبيلة جرير
ابن عبد الله البجلي قال وقد تيامنت فلحقت باليمن . قال ابن هشام : وأهل اليمن يقولون أتمار بن أراش
ابن لحيان بن عمرو بن الفوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قلت والحديث المتقدم في ذكر
سبأ يدل على هذا والله أعلم .

قالوا : وكان مضر أول من حدا وذلك لأنه كان حسن الصوت فسقط يوماً عن بعيره فوثبت يده
فجمل يقول وإيدياه وإيدياه فاعتقت الأبل لذلك . قال ابن اسحاق : فولد مضر بن نزار رجلين الياس
وعيلان وولد لالياس مدركة وطابخة وقمة وأمه خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاة قال ابن
اسحاق وكان اسم مدركة عامراً واسم طابخة عمراً ولكن اصطاد صيداً فبناهما يطبخانه إذ فرت
الأبل فذهب عامر في طلبها حتى أدركها وجلس الآخر يطبخ فلما راحا على أيها ذكره ذلك
قال لعامر أنت مدركة وقال لعمرو أنت طابخة قال وأما قمة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو
ابن لحي بن قمة بن الياس قلت والظاهر أنه منهم لا والدهم وأنهم من حمير كما تقدم والله أعلم .

قال ابن اسحاق : فولد مدركة خزيمية وهذيل وأمه امرأة من قضاة وولد خزيمية كنانة وأسدا
وأسدة والهون وزاد أبو جعفر الطبري ^(١) في أبناء كنانة على هؤلاء الأربعة عامراً والحارث والنضير

(١) قوله وزاد أبو جعفر الطبري الخ كذا بالأصول وهي عبارة مختلة لأن التعبير بزاد يقتضي
أن هذا المزيد ولد لمدركة وهو يناقض قوله في أبناء كنانة واليك عبارة أبي جعفر الطبري اسم نضر
قيس وأمه برّة بنت سمر بن أد بن طابخة وأخوته لآية وأمه نضير ومالك ومليكان وعامر والحارث
وعمر وسعد وعوف وغنم ومخزومة وجرول وغزوان وحدال وأخوهم من أبيهم عبد مناة وأمه فكيمة
وقيل فكهة وهي الزفراء بنت هني بن لحي بن عمرو بن الحاف بن قضاة ولعله سقط من النسخ

وغنما وسعداً وعوفاً وجرولاً والحدال وغزوان . قال وولد كنانة النضر ومالكا وعبد مناة ومالكان

قريش نسباً واستقفاً وفضلاً وهم بنو النضر بن كنانة

قال ابن اسحاق : وأم النضر برة بنت مرة بن أد بن طابخة وساتر بنيه لامرأة أخرى وخالفه ابن هشام فجعل برة بنت مرآم النضر ومالك ومالكان . وأم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطفيف من من أزد شنوءة . قال ابن هشام : النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشي . وقال ويقال فهر بن مالك هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشي . وهذا القولان قد حكاهما غير واحد من أئمة النسب كالشيخ أبي عمر بن عبد البر والزيبر بن بكار ومصعب وغير واحد . قال أبو عبيد وابن عبد البر : والذي عليه الأكثر أن كنانة النضر بن كنانة لحديث الأسمد بن قيس قلت وهو الذي نص عليه هشام بن محمد بن السائب الكلابي وأبو عبيدة معمر بن المثنى وهو جادة مذهب الشافعي رضي الله عنه . ثم اختار أبو عمر أنه فهر بن مالك واحتج بأنه ليس أحد اليوم ممن ينتسب إلى قريش إلا وهو يرجع في نسبه إلى فهر بن مالك ثم حكى اختيار هذا القول عن الزيبر بن بكار ومصعب الزبيرى وعلي بن كيسان قال واليه المرجع في هذا الشأن وقد قال الزيبر بن بكار وقد أجمع نساب قريش وغيرهم أن قريشاً إنما تفرقت من فهر بن مالك والذي عليه من أدركت من نساب قريش أن ولد فهر بن مالك قرشي وإن من جاوز فهر بن مالك بنسبه فليس من قريش ثم نصر هذا القول نصراً عزيزاً ونحاهم له بأنه ونحوه أعلم بالنسب قومهم وأحفظ لما آثرهم وقد روى البخاري من حديث كليب بن وائل قال قلت لربيبة النبي (ص) : يعني زينب في حديث ذكره أخبريني عن النبي (ص) : أكان من مضر قالت فمن كان إلا من مضر من بني النضر بن كنانة . وقال الطبراني ثنا إبراهيم بن نائلة الاصبهاني حدثنا اسماعيل بن عمرو البجلي ثنا الحسن بن صالح عن أبيه عن الجشيش^(١) الكندي قال جاء قوم من كندة إلى رسول الله (ص) فقالوا أنت منا وادعوه فقال لا ، نحن بنو النضر بن كنانة لا تقف أمنا ولا نتقي من أيننا .

وقال الامام أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد ثنا أبي ثنا الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس

ما حكاه ابن هشام في سيرته ونصه قال ابن اسحاق فولد كنانة بن خزيمه أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناة بن كنانة ومالكان بن كنانة اه وبه يظهر قوله وزاد أبو جعفر الخ ولعل قوله فيما بعد وولد كنانة الخ مؤخر من تقديم من الناسخ عن محمود الامام .

(١) كذا أورده هنا وفي أسد الغابة : ان ذلك غلط وإنما هو جشيش

قال جاء رجل من كندة يقال له الجشيش الى النبي (ص)، فقال يا رسول الله إنا نزع من عبد مناف منا فاعرض عنه ثم عاد فقال مثل ذلك ثم أعرض عنه ثم عاد فقال مثل ذلك فقال النبي (ص): نحن بنو النضر بن كنانة لا تحف أمنا ولا ننفي من أيدينا فقال الأشعث ألا كنت سكت من المرة الأولى فابطل ذلك قولهم على لسان نبيه (ص)، وهذا غريب أيضا من هذا الوجه والسكابي ضعيف والله أعلم.

وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة . قال ثني عقيل بن أبي طلحة وقال عفان عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن الهيصم عن الأشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله (ص) في وفد كندة . قال عفان- لا يروني أفضلهم قال قلت يا رسول الله إنا نزع منكم منا قال فقال رسول الله (ص)، نحن بنو النضر بن كنانة لا تحف أمنا ولا ننفي من أيدينا . قال فقال الأشعث بن قيس فوالله لا أسمع أحداً نفي قريشاً من النضر بن كنانة إلا جلده الحدد . وهكذا رواه ابن ماجه من طرق عن حماد ابن سلمة به وهذا إسناد جيد قوى وهو فيصّل في هذه المسألة فلا التفت الى قول من خالفه والله أعلم والله الحمد والمنة . وقد قال جرير بن عطية التيمي يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

فما الأُمّ التي ولّت قريشاً بمقرّة التجارِ ولا عقيم
وما قرّمٌ بأنجبٍ من أيكم ولا خالٌ بأكرمٍ من نعيم

قال ابن هشام : يعنى أم النضر بن كنانة وهي برة بنت مرّ أخت تميم بن مرّ .

وأما اشتقاق قريش فقيل من القرش وهو التجمع بعد التفرق وذلك في زمن قصي بن كلاب فانهم كانوا متفرقين فجمعهم بالحرم كما سيأتي بيانه وقد قال حذافة بن غانم المدوي :

أبوكم قصي كان يدعى مجماً به جمع الله القبائل من فمهم

وقال بعضهم : كان قصي يقال له قريش قيل من التجمع والقرش التجمع كما قال أبو خلدة اليشكري :

أخوة قرشوا الذنوب علينا في حديث من دهرنا وقديم

وقيل سميت قريش من القرش وهو التكسب والتجارة حكاه ابن هشام رحمه الله . وقال الجوهري

القرش الكسب والجمع وقد قرش يقرش قال الفراء وبه سميت قريش وهي قبيلة وأبوم النضر بن كنانة فـبـل من كان من ولده فهو قرشي دون ولد كنانة فما فوقه . وقيل من التفتيش قال هشام بن السكابي كان النضر بن كنانة تسمى قريشاً لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله والتقرش هو التفتيش وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيردونهم بما يلبسهم بلا دم فسموا بذلك من فعلهم وقرشهم قريشاً وقد قال الحارث بن حلزة في بيان أن القرش التفتيش :

أيها الناطق المقرش عينا عند عمرو فهل له إقامه

حكي ذلك ازبير بن بكار وقيل قريش تصغير قرش وهو دابة في البحر قال بعض الشعراء :

وقريش هي التي تسكن البحر ر بها سميت قريش قريشا

قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن تمامة أنا أبو الحسن علي بن عيسى الماليني حدثنا محمد بن الحسن بن الخليل النسوي أن أبا كريب حدثهم حدثنا وكيع بن الجراح عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي ركانة العامري أن معاوية قال لابن عباس فلم سميت قريش قريشاً ؟ فقال لدابة تكون في البحر تكون أعظم دوابه فيقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته . قال فأنشدني في ذلك شيئاً فأنشده شعر الجمحي إذ يقول :

وقريش هي التي تسكن البحر ر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش يأكلون البلاد أكل الكيشا
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخوشا

وقيل سموها بقريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني النضر وصاحب ميرتهم فكانت العرب تقول قد جاءت غير قريش قالوا وابن بدر بن قريش هو الذي حفر البئر المنسوبة إليه التي كانت عندها الوقعة العظمى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله أعلم .

ويقال في النسبة إلى قريش قرشي وقريشي قال الجوهري وهو القياس . قال الشاعر :

لكل قريشي عليه مهابة سريح إلى داعي النداء والتكرم

قال فإذا أردت بقريش الحى صرفته وإن أردت القبيلة منعته قال الشاعر في ترك الصرف :

* وكفى قريش المضلات وسادها (١) *

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي عمر والاوزاعي قل حدثني شداد أبو عمار حدثني وائلة ابن الاسقع قال قال رسول الله (ص) : « إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشمياً من قريش واصطفاني من بني هاشم » . قال أبو عمر بن عبد البر يقال بنو عبد المطلب فصيلة رسول الله (ص) : وبنو هاشم فخذة وبنو عبد مناف بطنة وقريش عمارته وبنو كنانة قبيلته ومضر شعبه صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

ثم قال ابن اسحاق : فولد النضر بن كنانة مالكا ومخلداً قال ابن هشام والصلوات وأهمهم جميعاً بنت سعد بن الظرب العدواني . قال كثير بن عبید الرحمن وهو كثير عزة أحد بني مليم بن عمرو من خزاعة :

(١) البيت لعدي بن الرقاع يمدح الوليد بن عبد الملك على ما في اللسان وأوله : غلب المساميح

الوليد سماحة عن محمود الامام .

أليس أبي بالصلت أم ليس إخواني لكل هجان من بني النضر أزهرها
رأيت ثياب المصعب مختلط السدي بنا وهم والحضرمي المحصرأ
فان لم تكونوا من بني النضر فتركوا أرا كأ بأذئاب الفواج أخضرا

قال ابن هشام : وبنو مليح بن عمرو ويمزون إلى الصلت بن النضر .

قال ابن اسحاق : فولد مالك بن النضر فهر بن مالك وأمه جندلة بنت الحارث بن مضاض الاصفر
وولد فهر غالباً ومحاربا والحارث وأسدأ وأمهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة .

قال ابن هشام : وأختمهم لأبيهم جندلة بنت فهر . قال ابن اسحاق : فولد غالب بن فهر لؤي بن
غلب وتيم بن غالب وهم الذين يقال لهم بنو الأدرم وأمهما سلمى بنت عمرو الخزاعي . قال ابن هشام
وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي أم لؤي قال ابن اسحاق فولد لؤي بن
غالب أربعة نفر كعبا وعامراً وسامة وعوفا . قال ابن هشام ويقال والحارث وهم جشم بن الحارث في
هزان من ربيعة وسعد بن لؤي وهما بنات في شيبان بن ثعلبة وبنات حاضنة لهم وخزيمة بن لؤي وهم
عابذة في شيبان بن ثعلبة .

ثم ذكر ابن اسحاق خبر سامة بن لؤي وأنه خرج إلى عمان فكان بها وذلك لثنان كان بينه وبين
أخيه عامر فأخافه عامر فخرج عنه هاربا إلى عمان وأنه مات بها غريباً وذلك أنه كان برعى (١) ناقته
فلقت حية بمشفرها فوقعت لثنتها ثم نهشت الحية سامة حتى قتله فيقال إنه كتب بأصبعه على الأرض :

عين فابكي لسامة بن لؤي علقمت ما بسامة الملائقة
لا أرى مثل سامة بن لؤي يوم حلوا به قتيلاً لناقة
بلغا عامراً وكعباً رسولاً أن نفسي اليهما مشتاقه
إن تسكن في عمان داري فاني غالبى خرجت من غير فاقه
رب كأس هزقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تسكن مهراقه
رمت دفع الخوف يا ابن لؤي ما لمن رام ذلك بالحنف طاقه
وخروس السرى تركت رزياً بعد جيد وحادّة ورشاقه

قال ابن هشام : وبأنسى أن بعض ولده أتى رسول الله (ص) ، فالتسب إلى سامة بن لؤي فقال له
رسول الله (ص) : « آلساعر فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله ؟ »

رب كأس هزقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تسكن مهراقه

(١) كذا بالاصول والذي في ابن اسحاق يئناهو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها ترتع فاخذت

حياة بمشفرها فهزقتها حتى وقعت الناقه

قال أجل : وذكر السهيلي عن بعضهم أنه لم يعقب . وقال الزبير ولد أسامة بن لؤي غالبا والنبيت والحارث قالوا وكانت له ذرية بالعراق يبغضون عليا ومنهم علي بن الجعد كان يشتم أباه لكونه سماه عليا ومن بني سامة بن لؤي محمد بن عرعة بن اليزيد شيخ البخاري .

وقال ابن اسحاق : وأما عوف بن لؤي فإنه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان بارض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبطى به فانطلق من كان معه من قومه فآواه ثعلبة بن سعد وهو أخوه في نسب بني ذبيان نجسه وزوجه والتاطه وآخاه فشاع نسبه في ذبيان وثعلبة فيما يزعمون .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أن عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيًا حيا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف إنا لنعرف منهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعني عوف بن لؤي .

قال ابن اسحاق : وحدثني من لا أتهم أن عمر بن الخطاب قال لرجال منهم من بني مرة إن شئتم أن ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه . قال ابن اسحاق : وكان القوم أشرفا في غطفان هم ساداتهم وقادتهم قوم لهم صيت في غطفان وقيس كلها فاقاموا على نسبهم قالوا وكانوا يقولون اذا ذكر لهم نسبهم ما ننكره وما نجحده وإنه لأحب النسب الينا ثم ذكر أعمارهم في انتمائهم الى لؤي قال ابن اسحاق : وفيهم كان البسل وهو تحريم ثمانية أشهر لهم من كل سنة من بين العرب وكانت العرب تعرف لهم ذلك ويأمنونهم فيها ويؤمنونهم أيضا قلت : وكانت ربيعة ومضر إنما يجرمون أربعة أشهر من السنة وهي ذو القعدة وذو الحجة والحرم واختلفت ربيعة ومضر في الرابع وهو رجب فقالت : مضر هو الذي بين جمادى وشعبان وقالت ربيعة هو الذي بين شعبان وشوال وقد ثبت في الصحيحين عن أبي بكر أن رسول الله ص قال في خطبة حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان » فنص على ترجيح قول مضر لا ربيعة وقد قال الله عز وجل « إن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » فهذا رد على بني عوف بن لؤي في جعلهم الأشهر الحرم ثمانية فزادوا على حكم الله وأدخلوا فيه ما ليس منه وقوله في الحديث ثلاث متواليات رد على أهل النسبي الذين كانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر . وقوله فيه ورجب مضر رد على ربيعة . قال ابن اسحاق : فولد كعب بن لؤي ثلاثة ، مرة ، وعديا ، وهصبيا وولد مرة ، ثلاثة أيضا كلاب بن مرة ، وتيم بن مرة ، ويقظة بن مرة من أمهات ثلاث . قال وولد كلاب رجلين قصي بن كلاب وزهرة بن كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد الجدرة من جشمه الأسد من اليمن حلفاءه بنو الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وفي أبيها يقول الشاعر :

ما نرى في الناس شخفاً واحداً من علمناه كسعد بن ميل
 فارساً أضبط فيه عسرة وإذا ما راقف القرن نزل
 فارساً يستدرج الخليل كما استدرج الحر القطامي الحجل

قال السهيلي : ميل اسمه خير بن جمالة وهو أول من طليت ^(١) له السيوف بالذهب والفضة .
 قال ابن اسحاق : وإنما سمو الجدرة لأن عامر بن عمرو بن خزيمه بن جشمه تزوج بنت الحارث بن
 مضاض الجرهمي وكانت جرم إذ ذاك ولاية البيت فبنى للسكبة جداراً فسمى عامر بذلك الجدار فقيل
 لولده الجدرة لذلك .

خبر قصى بن كلاب وارتجاءه ولادة البيت القريش والتملحه وولده من خزاعة

وذلك أنه لما مات أبوه كلاب تزوج أمه ربيعة بن حرام من عسرة وخرج بها وبه الى بلاده ثم
 قدم قصى مكة وهو شاب فتزوج حبي ابنة رئيس خزاعة حليل بن حبشية ^(٢) . فلما خزاعة فزعم أن
 حليلاً أوصى الى قصى بولاية البيت لما رأى من كثرة نسله من ابنته وقال أنت أحق بذلك مني . قال

(١) عبارة السهيلي وهو أول من حل السيوف الخ :

(٢) عبارة ابن اسحاق هكذا : فولدت له عبدالدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدالمطلب فلما انتشر ولد
 قصى وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصى أنه أولى بالسكبة وبأسر مكة من خزاعة وبني بكر
 وان قريشا قرعة اسماعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلهم رجالات من قريش وبني كنانة ودعاهم الى
 اخراج خزاعة وبني بكر من مكة فأجابوه فلما أجابه قومه الى ما دعاهم اليه كتب الى أخيه من أمه رزاح
 ابن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه أخوته حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعة
 وجلهمة بن ربيعة وهم لغير أمه فاطمة فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب وهم مجمعون لنصرة قصى
 وخزاعة فزعم أن حليل بن حبشية أوصى بذلك قصباً وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر
 وقال أنت أولى بالسكبة وبالقيام عليها وبأسر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصى ما طلب ولم يسمع
 ذلك من غيره فأنه أعلم أي ذلك كان اه عبارة بن اسحاق وبها يتبين لك ما في عبارة ابن كثير من
 الخطأ

ابن اسحاق : ولم نسمع ذلك إلا منهم وأما غيرهم فاتهم يزعمون أنه استغاث باخوته من أمه وكان رئيسهم رزاح بن ربيعة وأخوته وبنو كنانة وقضاة ومن حول مكة من قريش وغيرهم فاجلام عن البيت واستقل هو بولاية البيت لأن اجازة الحبيص كانت الى صوفة وهم بنو القوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر فكان الناس لا يرمون الجمار حتى يرموا ولا يتفرون من مفي حتى ينفروا فلم يزل كذلك فيهم حتى إقرضوا فودتهم ذلك بالقمعد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم فكان أولهم صفوان بن الحارث ابن شحنة بن عطار بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان ذلك في بيته حتى قام على آخرهم الاسلام وهو كرب بن صفوان . وكانت الاجازة من المزدلفة في عدوان حتى قام الاسلام على آخرهم وهو أبو سيارة عميلة بن الأعزل وقبل اسمه الماص واسم الأعزل خالد وكان يجيز بالناس على أنان له عوداء مكث يدفع عليها في الموقف أربعين سنة وهو أول من حمل الدية مائة وأول من كان يقول أشرق ثبير كما نغير حكاة السهيلي .

وكان عامر بن الظرب العدواني لا يكون بين العرب نائرة الا تحاكوا اليه فيرضون بما يقضى به فتحا كوا اليه مرة في ميراث خنثى فبات ليلته ساهرا يتروى ماذا يحكم به فرأته جارية له كانت ترعى عليه غنمه اسمها سخيلة فقالت له مالك لا ابلالك الليلة ساهراً ؟ فذكر لها ما هو مفكر فيه وقال لعلها يكون عندها في ذلك شيء فقالت اتبع القضاء المبال فقال فرجتها والله يا سخيلة وحكم بذلك .

قال السهيلي : وهذا الحكم من باب الاستدلال بالامارات والعلامات وله أصل في الشرع قال الله تعالى (وجاءوا على قميصة بدم كذب) حيث لا أثر لانياب الذئب فيه وقال تعالى (إن كان قيصة قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قيصة قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) . وفي الحديث أنظروها فان جاءت به أورق جمداً جاليا فهو الذي رميت به . قال ابن اسحاق : وكان النسبي في بنى ققيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمية بن مدركة بن الياس بن مضر . قال ابن اسحاق : وكان أول من نسا الشهور على العرب القلمس وهو حذيفة بن عبد بن ققيم ابن عدى ثم قام بعده ابنه عباد ثم قلع بن عباد ثم أمية بن قلع ثم عوف بن أمية ثم كان آخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن قلع بن عباد بن حذيفة وهو القلمس فعلى أبي ثمامة قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فخطبهم فحرم الاشهر الحرم فاذا أراد أن يحمل منها شيئاً أحل المحرم وجعل مكانه صفرا ليواطئوا عدة ما حرم الله فيقول : (اللهم انى أحلت أحد الصفرين الصفر الأول وانسأت الآخر للام المقبل) فتبمه العرب في ذلك ففى ذلك يقول عمير بن قيس أحد بنى فراس بن غم ابن مالك بن كنانة ويعرف عمير بن قيس هذا بجدل الطعان :

لقد علمت معد أن قومي كرام الناس . أن لهم كراما

فأي الناس قاتونا بوترٍ وأي الناس لم فلك لجاما
أسنا الناسين على معدّ شهورَ الحِلِّ نجلها حراما

وكان قصي في قومه سيّدا رئيسا مطاعا معظما والمقصود أنه جمع قريشا من متفرقات مواضعهم من جزيرة العرب واستعان بمن اطاعه من أحياء العرب على حرب خزاعة واجلاّتهم عن البيت وتسليمه الى قصي فكان بينهم قتال كثيرة ودماء غزيرة ثم تداعوا الى التحكيم فتحا كوا الى يعمر بن عوف بن كعب ابن عاصر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فخكم بان قصيا أولى بليت من خزاعة وان كل دم أصابه قصي من خزاعة ونفى بكر موضوع بشدخه تحت قدميه وأن ما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة فنيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصي وبين مكة والسكبة فسمى يعمر يومئذ الشداخ . قال ابن اسحاق : فولى قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه الا أنه أقر العرب على ما كانوا عليه لانه يرى ذلك ديننا في نفسه لا ينبغي تغييره فأقر آل صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كنه قال فكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة والارواء فغاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة .

قلت : فرجع الحق الى نصابه ، ورد شاردا العدل بعد إيلابه ، واستقرت بقريش الدار ، وقضت من خزاعة المراد والاطار ، وتسلمت بينهم العتيق القديم لكن بما أحدثت خزاعة من عبادة الاوثان ونصبها إياها حول السكبة ونحرم لها وتضرعهم عندها واستنصارهم بها وطلبهم الرزق منها وأنزل قصي قبائل قريش أباطح مكة وأنزل طائفة منهم ظواهرها فكان يقال قريش البطاح وقريش الظواهر فكانت لقصي بن كلاب جميع الرئاسة من حجابة البيت وسداته والارواء وبني داراً لازاحة الظلمات وفصل الخصومات سماها دار الندوة اذا أعضلت قضية اجتمع الرؤساء من كل قبيلة فاشتوروا فيها وفصلوها ولا يعقد عقد لواء ولا عقد نكاح الا بها ولا تبلغ جارية أن تدرع فتدرع الا بها وكان باب هذه الدار الى المسجد الحرام ثم صارت هذه الدار فيما بعد الى حكيم بن حزام بعد بني عبد الدار فباعها في زمن معاوية بمائة ألف درهم فلامه على بيعها معاوية ، وقال بعث شرف قومك بمائة ألف ؟ فقال انما الشرف اليوم بالتقوى والله لقد ابتعتها في الجاهلية بزق خمر وها أنا قد بعته بمائة ألف وأشهدكم أن عنما صدقة في سبيل الله فأينا المغبون ذكره الدارقطني في أسماء رجال الموطأ وكانت اليه سقاية الحجيج فلا يشربون الا من ماء حياضه وكانت زمزم إذ ذاك مطموسة من زمن جرم قد تناسوا أمرها من تهادم عهدها ولا يهتدون الى موضعها قال الواقدي : وكان قصي أول من أحدث وقيد النار بالمزدلفة ليهتدى اليها من يأتي من عرفات . والرفادة وهي إطعام الحجيج أيام الموسم الى أن يخرجوا راجعين الى بلادهم .

قال ابن اسحاق : وذلك أن قصيا فرضه عليهم فقال لهم يا معشر قريش إنكم حيران الله وأهل مكة وأهل الحرم وأن الحجاج ضيف الله رزوار بيته وهم أحق بالضيافة فاجملوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك في كل عام من أموالهم خرجا فيسندفمونه اليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره في الجاهلية حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج .

قلت : ثم اقطع هذا بعد ابن اسحاق ثم أمر باخراج طائفة من بيت المال فيصرف في حمل زاد وماء لأبناء السبيل القاصدين الى الحج وهذا صنيع حسن من وجوه يطول ذكرها ولكن الواجب أن يكون ذلك من خالص بيت المال من أحل ما فيه والاولى أن يكون من جوالي الذمة لانهم لا يحجبون البيت العتيق وقد جاء في الحديث * من استطاع الحج فلم يهجم فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا .

وقال قائلهم في مدح قصي وشرفه في قومه :

قصي لعمرى كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من ربه
هو أملاؤا البطحاء مجدداً وسودداً وهم طردوا عنا عواة بني بكر

قال ابن اسحاق : ولما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة الى بلاده بمن معه واخوته من أبيه الثلاثة وهم حن ومحمود وجملة . قال رزاح في اجابته قصيا :

ولما أتى من قصي رسولاً فقال الرسول أجيئوا الخليلاً
نهضنا اليه قوموا الجيا ذ ونطرح عنا المول التقيلاً
نسير بها الليل حتى الصبا ح ونكبي النهار لثلاث زولا
فهن سراع كوردر القطا يُجِبْنَ بنا من قصي رسولا
جمعا من السر من اشمذين^(١) ومن كل حي جمعنا قبيلة
فيالك حلبة ما ليلة تزيد على الالف سييا رسيلا
فدا مرزن على عسجر وأسهران من مستناخ سيلا
وجاوزن بالركن من ورقا ن وجاوزن بالمرج حيا حلولا
مررن على الحلي ما ذقته وعالجن من مر ليل طويلا
ندي من العوذ أفلاها ارادة أن يسترقن الصهيلة
فدا انتهينا الى مكة أبجنا الرجال قبيلة قبيلة
فناورهم ثم حد السيو فوفي كل أوب خلسنا العقولا

(١) في السهيلي : الاشمذان جبلان . ويقال اسم قبيلتين .

نخبزهم (١) بصلاب. النسو رخبز القوي المزبذ الذليلا
 قتلنا خزاعة في دارها وبكراً قتلنا وجيلاً فخيلا
 ففيناهم من بلاد المدي كما لا يملون أرضاً سهولا
 فاصبح سيئهم في الحدب يدومن كل حي شئنا الغليلا

قال ابن إسحاق: فلما رجع رزاح الى بلاده نشره الله ونشر حنا، فهما قبيلة عذرة الى اليوم.

قال ابن اسحاق: وقال قصي بن كلاب في ذلك:

أنا ابن العاصم بن لؤي بمكة منزلي وبها ربيت
 الى البطحاء قد علمت معد ومرونها رضىت بها رضىت
 فلست لفسالب أن لم تأتل بها أولاد قيذر والنبيت
 رزاح ناصري وبه أسامي فلست أخاف ضياً ما حبيت

وقد ذكر الأمامي عن الأشرم عن أبي عبيدة عن محمد بن حفص: أن رزاحا اتما قدم بعدما نفي قصي

خزاعة والله أعلم.

قصي بن كلاب

ثم لما كبر قصي فوض أمر هذه الوظائف التي كانت اليه من رئاسات قريش وشرفها من الرفادة والسقاية والحجابة واللواء والندوة الى ابنه عبد الدار وكان أكبر ولده. واتما خصصه بها كلها لأن بقية أخوته عبد مناف وعبد الشمس وعبد الدار في زمن أبيهم وبلغوا في قوتهم شرفاً كبيراً فأجب قصي أن يلحق بهم عبد الدار في السؤدد فخصصه بذلك فكان أخوته لا ينازعونه في ذلك فلما اترضوا تشاجر أبناؤهم في ذلك وقالوا اتما خصص قصي عبد الدار بذلك ليامته بأخوته فنحن نستحق ما كان آباؤنا يستحقونه وقال بنو عبد الدار هذا أمر جعله لنا قصي فنحن أحق به واختلفوا اختلافاً كثيراً واتقسمت بطون قريش فرقتين فرقة بايعة عبد الدار وحالقتهم وفرقة بايعة بنى عبد مناف وحالفهم على ذلك ووضعوا أيديهم عند الحلف في جفنة فيها طيب ثم لما قاموا مسحوا أيديهم باركان الكعبة فسموا حلف المطيبين. وكان منهم من قبائل قريش بنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحارث بن فهر وكان مع بنى عبد الدار بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جح وبنو عدى واعتزلت بنو عامر ابن لؤي ومحارب بن فهر الجميع فلم يكونوا مع واحد منهما ثم اصطاحوا واتفقوا على أن تكون الرفادة والسقاية لبنى عبد مناف وان تستقر الحجابة واللواء والندوة في بنى عبد الدار فانبرم الأمر على ذلك واستمر.

(١) قوله نخبزهم. قال السهيلي: أى نسوقهم سوقاً شديداً.

وحكى الاموى عن الاشرم عن ابي عبيدة قال: وزعم قوم من خزاعة أن قصيا لما تزوج حبي بنت حليل وقل حليل عن ولاية البيت جعلها الى ابنته حبي واستناب عنها ابا غبشان سليم بن عمرو بن لؤى ابن ملكان بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر فاشترى قصي ولاية البيت منه بزق خمر وقمود فكان يقال (أخسر من صقعة ابي غبشان) ولما رأته خزاعة ذلك اشتدوا على قصي فاستنصر أخاه قهضم بن معه وكان ما كان ثم فوض قصي هذه الجهات التي كانت اليه من السدانة والحجاجة واللواء والسدوة والزفاعة والسقاية الى ابنة عبد الدار كما سيأتي تفصيله وايضاه وافر الاجازة من مزدلفة في بنى عدوان وافر النسيء في ققيم وافر الاجازة وهو النفر في صوفة كما تقدم بيان ذلك كله مما كان بأيديهم قبل ذلك.

قال ابن إسحاق: فولد قصي أربعة نفر وامرأتين عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبدان ونخمر وبرة، وأمهم كلهم حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي وهو آخر من ولى البيت من خزاعة ومن يده أخذ البيت قصي بن كلاب. قال ابن هشام: فولد عبد مناف بن قصي أربعة نفر هاشمًا وعبد شمس والمطلب وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال ونوفل بن عبد مناف وأمه واقدة بنت عمرو المازنية. قال ابن هشام: وولد لعبد مناف أيضا أبو عمرو وتماضر وقلابة وحية وربطة وأم الاختم وأم سفيان. قال ابن هشام: وولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب واسدًا وأبا صفيق ونفلة والشفا وخالدة وضميعة ورقية وحية فأم عبد المطلب ورقية سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليث بن خدش ابن عامر بن غنم بن عدى بن النجار من المدينة وذكر أمهات الباقيين قال وولد عبد المطلب عشرة نفر وست نسوة وهم العباس وحزمة وعبد الله وأبو طالب واسمه عبد مناف لاعمران والزيير والحارث وكان بكر أبيه وبه كان يكنى وجعل ومنهم من يقول جعل وكان يلقب بالقيدياق لكثرة خيره والمقوم وضرار وأبو لهب واسمه عبد العزى وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة وذكر أمهاتهم الى أن قال وأم عبد الله وأبي طالب والزيير وجميع النساء الاصفية فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمران ابن مخزوم بن بظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال فولد عبد الله محمداً رسول الله (ص) سيد ولد آدم وأمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ثم ذكر أمهاتها فافترق الى أن قال فهو أشرف ولد آدم حسباً وافضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين. وقد تقدم حديث الاوزاعي عن شداد أبي عمار عن ائمة بن الاسقع قال قال رسول الله (ص) إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشمًا من قريش واصطفاني من بني هاشم رواه مسلم وسيأتي بيان مولده الكريم وما ورد فيه من الاخبار والآثار وصنورد عند

مرد النسب الشريف فوائد اخر ليست هاهنا ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان .

ذكر عمل من آل محمد في الرحمة

قد تقدم ما كان من أخذ جرم ولاية البيت من بني اسماعيل طمعوا فيهم لأنهم أبناء بناتهم وما كان من ثوب خزاعة على جرم وانتزاعهم ولاية البيت منهم ثم ما كان من رجوع ذلك الى قصي وبنيه واستمرار ذلك في أيديهم إلى أن بعث الله رسوله (ص)، فأقر تلك الوظائف على ما كانت عليه.

ذكر جماعة مشهورين في الرحمة

خير خالد بن سنان العبسي الذي كان في زمن الفترة وقد زعم بعضهم أنه كان نبياً والله أعلم قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا أحمد بن زهير التستري حدثنا يحيى بن المعلى بن منصور الرازي حدثنا محمد بن الصلت حدثنا قيس بن الربيع عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: قال: جاءت بنت خالد بن سنان إلى النبي (ص)، فبسط لها ثوبه وقال بنت نبي ضيعة قومه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار عن يحيى بن المعلى بن منصور عن محمد بن الصلت عن قيس عن سالم عن سعيد عن ابن عباس. قال ذكر خالد بن سنان عند رسول الله (ص)، فقال ذلك نبي ضيعة قومه . ثم قال ولا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه وكان قيس بن الربيع ثقة في نفسه إلا أنه كان رديء الحفظ وكان له ابن يدخل في أحاديثه ما ليس منها والله أعلم .

قال البزار: وقد رواه الثوري عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبير مرسلًا وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا المعلى بن مهدي الموصلي قال حدثنا أبو عوانة عن أبي يونس عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً من عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه: إني أظن منكم نار الحرتين فقال له رجل من قومه (١) والله يا خالد ما قلت لنا قط الاحقاً فما شأنك وشأن نار الحرتين تزعم أنك تظفها فخرج خالد ومعه أناس من (٢) قومه فيهم عمارة بن زياد فأثروها فاذا هي تخرج من شق جبل فخط لهم خالد خطة فأجلسهم فيها فقال إن أبطأت عليكم فلا تدعوني باسمي فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضاً فاستقبلها خالد فجعل يضربها بمصاه وهو يقول: بدا بدا بدا كل هدى زعم ابن ربيعة المعزى أني لا أخرج منها وثيابي بيدي حتى دخل معها الشق فأبأ عليهم فقال لهم عمارة بن زياد والله إن صاحبكم لو كان حياً لقد خرج اليكم بسد قالوا فادعوه باسمه . قال فقالوا إنه قد نهانا أن ندعوه باسمه فدعوه باسمه فخرج وهو أخذ برأسه فقال ألم أنهمكم أن تدعوني باسمي فقد والله قتلتموني فادفونني فاذا مرت بكم الحمر فيها حمار أبتراً فانبشوني فانكم تجدوني حياً فدفنوه فمرت بهم الحمر فيها حمار أبتراً قتلنا أنبشوه فانه أمرنا

(١) هو عمارة بن زياد كما صرح به الحاكم في المستدرک اهـ. (٢) عدتهم ثلاثون .

أن ننبشه فقال لهم عمارة لا تنبشوه لا والله لا يتحدث مضر أنا ننبش موتانا وقد كان قال لهم خالد إن في عكن امرأته لوحين فإن أشكل عليكم أسر فانظروا فيهما فانكم ستجدون ما تسألون عنه قال ولا يمسهما حائض فلما رجعا إلى امرأته سألوها عنهما فاخرجتهما اليهم وهي حائض فذهب ما كان فيهما من علم .

قال أبو يونس: قال سماك بن حرب سئل عنه النبي (ص) فقال: ذلك نبي اضاعه قومه قال: أبو يونس: قال سماك بن حرب إن ابن خالد بن سنان أتى النبي (ص) فقال: مرحباً بابن أخي فهذا السياق موقوف على ابن عباس وليس فيه أنه كان نبياً والمرسلات التي فيها أنه نبي لا يحتاج بها هاهنا والأشبه أنه كان رجلاً صالحاً له أحوال وكرامات فانه إن كان في زمن الفترة فقد ثبت في صحيح البخاري عن رسول الله (ص) أنه قال: إن أولى الناس بعيسى بن مريم أنا لأنه ليس ببني وبينه نبي . وإن كان قبلها فلا يمكن أن يكون نبياً لأن الله تعالى قال (لتنذر قوما ما أنام من نذير من قبلك) وقد قال غير واحد من العلماء إن الله تعالى لم يبعث بمدا اسماعيل نبياً في العرب إلا محمداً (ص) خاتم الأنبياء الذي دعا به إبراهيم الخليل بابي الكعبة المسكوة التي جعلها الله قبلة لاهل الارض شرعاً وبشرت به الانبياء لقومهم حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم عليه السلام وبهذا المسلك بيئته يرد ما ذكره السهيلي وغيره من إرسال نبي من العرب يقال له شعيب بن ذي مهزم بن شعيب بن صفوان صاحب مدين وبعث الى العرب أيضاً حنظلة بن صفوان فكذبوها فسلط الله على العرب بخت نصر فنال منهم من القتل والسبي نحو ما نال من بني إسرائيل وذلك في زمن معد بن عدنان والظاهر أن هؤلاء كانوا قوماً صالحين يدعون إلى الخير والله أعلم . وقد تقدم ذكر عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف في أخبار خزاعة بعد جرم .

حاتم الطائي أمير حمود والجاهلية

وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن اسرى القيس بن عدى بن أحزم بن أبي أحزم (١) واسمه هرمة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن العوث بن طيء أبو سقانة الطائي والد عدى بن حاتم الصحابي كان جواداً ممدحاً في الجاهلية وكذلك كان ابنه في الاسلام وكانت لحاتم ما أثره وأمره بحببة واخبار مستغربة في كرمه يطول ذكرها ولكن لم يكن يقصد بها وجه الله والدار الآخرة وإنما كان قصده السمعة والذكر قال المحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن معمر حدثنا عبيد بن واقد القيسي حدثنا أبو نصر هو الناجي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال ذكر حاتم عند النبي (ص) فقال ذلك أراد أسراً فأدركه (حديث غريب) قال الدارقطني تفرد به عبيد بن واقد عن أبي نصر الناجي ويقال إن اسمه حماد قال ابن عساکر: وقد فرق أبو أحمد الحاكم بين أبي نصر الناجي وبين أبي نصر حماد ولم يسم الناجي

(١) كذا بالاصول وبلوغ الارب للاكوسي .

ووقع في بعض روايات الحافظ ابن عساكر عن أبي نصر شيبه الناجي والله أعلم
وقال الامام أحمد حدثنا يزيد بن اسماعيل حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن مري بن قطري
عن عدى بن حاتم قال قلت لرسول الله (ص): ان أبي كان يصل الرحم ويفعل ويفعل فهل له في
ذلك يعني من أجر قال ان أبك طلب شيئاً فاصابه . وهكذا رواه أبو يعلى عن القواريري عن غندر عن
شعبة عن سماك به . وقال : ان أبك أراد أمراً فادركه يعني الذكر وهكذا رواه أبو القاسم البغوي عن علي بن
الجمد عن شعبة به سواء . وقد ثبت في الصحيح في الثلاثة الذين تسع بهم جهنم منهم الرجل الذي ينفق
ليقال إنه كريم فيكون جزاؤه أن يقال ذلك في الدنيا وكذا في العالم والمجاهد وفي الحديث الآخر في
الصحيح أنهم سألوا رسول الله (ص) عن عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كهب بن سعد بن نيم بن مرة
فقالوا له كان يقرى الضيف ويعتق ويمصدق فهل ينفعه ذلك فقال انه لم يقل يوماً من الدهر رب اغفر لي
خطيئتي يوم الدين هذا وقد كان من الاجواد المشهورين ايضاً المطعمين في السنين المحلة والاوقات
المرملة . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبدالله الحافظ حدثني أبو بكر محمد بن عبدالله بن يوسف العمالي
حدثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي حدثنا ضرار بن صرد حدثنا عاصم بن حميد عن
أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد النخعي قال قال علي بن أبي طالب: يا سبحان
الله ما أزهده كثيراً من الناس في خير عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً
فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل
النجاح . فقام اليه رجل وقال: فذاك أبو أمي يا أمير المؤمنين أممته من رسول الله (ص) . قال نعم! وما هو
خير منه لما أتى بسبايا طيء وقت جارية حمراء لساء زلفاء عيطاء شماء الأنف معتدلة التامة والهامة
درماء الكعبين خدلجة الساقين لقاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشجين مصقولة المتين . قال
فما رأيها أعجبت بها وقلت لأطلبن الى رسول الله (ص) فيجعلها في فيئتي فلما تكلمت أنسيت جمالها
لما رأيت من فصاحتها فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني ابنة سيد
قومي وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويطعم الطعام
ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط وأنا ابنة حاتم طيء . فقال النبي (ص): يا جارية هذه صفة المؤمنين
حقاً لو كان أبوك مؤمناً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهم كان يحب مكارم الاخلاق والله تعالى يحب مكارم
الاخلاق . فقام أبو بردة بن ينار فقال يا رسول الله ، والله يحب مكارم الاخلاق؟ فقال رسول الله (ص):
والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني عمر بن بكر عن أبي عبد الرحمن الطائي - هو القاسم بن عدى -
عن عثمان بن عركي بن حليس الطائي عن أبيه عن جده وكان أخا عدى بن حاتم لأمه قال قيل لنوار امرأة

حاتم حدثنا عن حاتم قالت كل أمره كان عجباً أصابتنا سنة حصت كل شئ فاقشعرت لها الأرض واغربت لها السماء وضنت المراضع على أولادها وراحت الأبل حدابا حداير ماتبض بقطرة وحلقت المال وانالني ليلة صبر بيده ما بين الطرفين إذ تضاعى الأصبية من الجوع عبد الله وعدي وسفانة فوالله إن وجدنا شيئاً نعلمهم به قام إلى أحد الصبيان فحمله وقت إلى الصبية فعلمها فوالله إن سكنا إلا بعد هدأة من الليل ثم عدنا إلى الصبي الآخر فعلمناه حتى سكت وما كاد ثم افترشنا قطعة لنا شامية ذات خمل فاضجعنا الصبيان عليها ونمت أنا وهو في حجرة والصبيان بيننا ثم أقبل على يملأني لأنام وعرفت ما يريد فتناومت فقال مالك أئمت فسكت فقال ما أراها إلا قد نامت وما بي نوم فلما أدلم الليل ونهورت النجوم وهدأت الأصوات وسكنت الرجل إذ جانب البيت قد رفع فقال من هذا؟ فولى حتى قلت إذا قد اسحرنا أو كدنا عاد فقال من هذا؟ قالت جارتك فلانة يا أبا عدي ما وجدت على أحد معمولا غيرك أئينك من عند أصبية يتعاونون عواء الذئب من الجوع قال أعجلهم على قالت النور فوثبت قلت ماذا صنعت أضطجع والله لقد تضاعى أصبيتك فما وجدت ما تعلمهم فكيف بهذه وبولدها قال أسكتي فوالله لأشبعنك إن شاء الله قالت فاقبلت تحمل اثنين وتمشي جنبتيها أربعة كأنها نمامة حولها رتلها فقام إلى فرسه فوجأ بجرته في لفته ثم قدح زنده وأورى ناره ثم جاء بمدية فكشط عن جلده ثم دفع المدية إلى المرأة ثم قال دونك ثم قال ابني صبيانك فبشتمهم ثم قال سورة أبا كاون شيئاً دون أهل الصرم فجل يطوف فيهم حتى هبوا واقبلوا عليه والتفح في ثوبه ثم اضطجع نلحية ينظر إلينا والله ماذا مزعة وانه لا حوجهم إليه فاصبحنا وما على الأرض منه الا اعظم وحافر .

وقال الدار قطنى : حدثني القاضي أبو عبد الله الحاملى حدثنا عبد الله بن أبي سعد وحدثنا عثيم بن ثوبة بن حاتم الطائي عن أبيه عن جده قال قالت امرأة حاتم حاتم يا أبا سفانة اشتهي أن آكل أنا وانت طعاما وحدنا ليس عليه أحد فأمرها فحوت خيمتها من الجماعة على فرسخ وأمر بالطعام فهي وهي مرخاة ستورها عليه وعليها فلما قارب نضج الطعام كشف عن رأسه ثم قال :

فلا تطبخني قدي وسترك دونها علي اذنت ما تطبخين حرام
ولكن بهذا الكيف اليفاع فلو قدي بجزل إذا أوقدت لا بضرام

قال ثم كشف الستور وقدم الطعام ودعى الناس فاكل واكوا فقالت ما ائمت لي ما قلت فاجابها فاني لا تطاوعني نفسي ونمسي أكرم على من أن ينسني على هذا وقد سبق لي السخاء ثم أنشأ يقول :

أمارس نفسي البنخل حتى أعزها واترك نفس الجود ما أستثيرها
ولا تشكيني جاري غير أنها إذا غاب عنها بلها لا أزورها
سيلقمها خيري ويرجع بلها إليها ولم تقصر عليها ستورها

ومن شعر حاتم:

إذا ماتت اشرب فوق رتي لسكر في الشراب فلا رويت
إذا ماتت أختر لعرس جاري ليخفني الظلام فلا خفيت
أفضح جاري وأخون جاري فلا والله أفضل ما حيت

ومن شعره أيضاً:

ماضراً جاراً لي أجاوره أن لا يكون ربابه ستر
أغضي إذا ما جارتى برزت حتى يوارى جاري الخدر

ومن شعر حاتم أيضاً:

وما من شيمتى شم ابن عمي وما أنا مخلف من برنجيني
وكلمة حاسد من غير جرم سممت وقت مري فاقذيني
وعابوها علي فلم تعبني ولم يمرق لها يوماً جيني
وذى وجهين يلقاني طليقاً وليس إذا تقبب بأتسني
ظفرت ببيسه فكفنت عنه محافظة على حسبي وديني

ومن شعره:

سلي البائس المقرور يا أم مالك إذا ما أتاني بين ناري ومجزري
أأبسط وجهي إنه أول القرى وابدل معروف له دون منكوى

وقال أيضاً:

وانك ان أعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الدم أجمعا

وقال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكرياء الجري حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أبو العباس المبرد أخبرني الثوري عن أبي عبيدة . قال لما بلغ حاتم طي قول المتأس:

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد
وحفظ المال خير من فناه وعسف في البلاد بغير زاد

قال ماله قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال :

فلا الجود يني المال قبل فثاته ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فلا تلمس مالا بيش مقتر لكل غير رزق يعود جديد
أم تر أن المال غاد ورائح وأن الذي يمطيك غير بيد

قال القاضي أبو الفرج ولقد أجنس في قوله : وان الذي يمطيك غير بيد . ولو كان مسلماً لرجى

له الخير في معاده وقد قال الله في كتابه: (واسألوا الله من فضله). وقال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني). وعن الواضح بن معبد الطائي قال: وفد حاتم الطائي على النعمان ابن المنذر فآكرمه وادناه ثم زوده عند انصرافه جملين ذهباً وورقاً غير ما عطاءه من طرائف بلده فرحل، فلما أشرف على أهله تلقته أعراب طي. فقالت: يا حاتم أيت من عند الملك وأيتنا من عند أهالينا بالفقر فقال: حاتم هم فخذوا ما بين يدي فتوزعوه فوثبوا الى ما بين يديه من حباء النعمان فاقسموه. فخرجت الى حاتم طريفة جاريتة فقالت له اتق الله وأبق على نفسك، فابعد هو لاء ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بغيراً. فأنشأ يقول:

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا وما بنا سرف فيها ولا خرَق
إن يفر ما عندنا فإله يرزقنا ممن سوانا ولسنا نحن نترق
ما يألف الدرهم الكاري خرقتنا الا يبر عليها ثم ينطلق
إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا ظلت الى سبل المعروف تستبق

وقال أبو بكر بن عياش: قيل لحاتم هل في العرب أجود منك. فقال: كل العرب أجود مني ثم انشأ يحدث. قال: نزلت على غلام من العرب يتم ذات ليلة وكانت له مائة من النعم فذبح لى شاة منها وأتاني بها فلما قرب الى دماغها قلت: ما أطيب هذا الدماغ قال فذهب فلم يزل يأتيني منه حتى قلت قد اكتفيت، فلما أصبحت إذا هو قد ذبح المائة شاة وبقي لاشيء له؟ فقيل فاصنعت به فقال: ومتى أبلغ شكره ولو صنعت به كل شيء. قال: على كل حال فقال أعطيته مائة ناقة من خيار ابل. وقال محمد بن جعفر الخرائطي في كتاب مكارم الاخلاق حدثنا العباس بن الفضل الربيعي حدثنا إسحاق بن ابراهيم حدثني حماد الراوية ومشيخة من مشيخة طي. قالوا: كانت عنقرة^(١) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس أم حاتم طي لا تمسك شيئاً سخاء وجوداً؛ وكان اخوتها يمنعونها فتأبى وكانت امرأة مومسة فخبسوها في بيت سنة يطعمونها قوتها نعلها تسكف عما تصنع. ثم اخرجوها بعد سنة وقد ظنوا أنها قد تركت ذلك الخلق فدفعوا اليها صرمة من مالها وقالوا استمتعي بها، فأتتها امرأة من هوازن وكانت تفشاهافسأتها فقالت: دونك هذه الصرمة فقد والله مسنى من الجوع ما آليت ان لا أمتنع سائل ثم أنشأت تقول:

لعمري لقد ما عضني الجوع عضه فآليت ان لا أمتنع الدهر جاها
تقولوا لهذا اللاتي اليوم أعفني وان أنت لم تفعل فعص الأصابا
فاذا عسا كم ان تقولوا لأخيتكم سوى عدلكم أو عدل من كان
وماذا تزون اليوم إلا طبيعة فكيف بتركي يا ابن امي الطباها

(١) كذا في الاصل. وفي مكارم الاخلاق للخرائطى: غنية بنت عفيف.

وقال الهيثم بن عدى عن ملحان بن عركي بن عدى بن حاتم عن أبيه عن جده . قال : شهدت حاتما يكيد بنفسه فقال لى أى بنى إني أعهد من نفسى ثلاث خصال والله ما خالفت جارة لريبة قط ، ولا أوتمنت على أمانة إلا أدبتها ، ولا أوتي أحد من قبلى بسوء . وقال أبو بكر الخرائطى : حدثنا على بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العدوى حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلابى عن أبي مسكين - يعنى جعفر بن المحرر بن الوليد - عن المحرر مولى أبى هريرة قال : مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم طي . فقولوا قريبا منه فقام اليه بعضهم يقال له أبو الخيزرى فجعل يركض قبره برجله . ويقول : يا أبا جعد أقرنا فقال له بعض أصحابه : ما تخاطب من رمة وقد بليت واجنهم الليل فناموا فقام صاحب القول فرعاً يقول يا قوم عليكم بمطيطكم فان حاتما أتاني في النوم وانشدني شعراً وقد حفظته يقول :

أبا الخيزريّ وانتَ امرؤُ ظلومُ العشيّرة شتائمها
أبئتَ بصحبكُ تبغي التّرى لدى حفرةٍ قد صدتْ هامها
أتبني لي الذنّبَ عند الميّدِ وتحوّلك طيّيّ وانعامها
وإنا لنشبعُ أضـيافنا وتأتي المطيّيّ فنبعثامها

قال وإذا ناقة صاحب القول تكوس عقيراً فنحروها وقاموا يشتمون ويأكلون . وقالوا والله لقد أضافنا حاتم حيا وميتا . قال : واصبح القوم واردفوا صاحبهم وساروا فاذا رجل ينوه بهم راكبا جملا ويقود آخر . فقال : ايكم أبو الخيزري قال أنا قال إن حاتما أتاني في النوم فاخبرني أنه قرى أصحابك ناقك وامرني أن أحلك وهذا بعير نخذه ودفنه اليه .

سبى من أخبار عبد الله بن جبرحان

هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد بني تيم وهو ابن عم والد أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وكان من السكراء الاجواد في الجاهلية المطمين للمستنين وكان في بدء امره قبيراً مملقاً وكان شريراً يكثر من الجنائيات حتى أبغضه قومه وعشيرته وأهله وقبيلته وأبغضوه حتى أبوه فخرج ذات يوم في شعاب مكة حائراً باثراً فرأى شقا في جبل فظن أن يكون به شيئا يؤذى ققصده لعله يموت فيستريح مما هو فيه فلما اقترب منه اذا ثعبان يخرج اليه ويثب عليه فجعل يحيد عنه ويثب فلا يعنى شيئا فلما دنا منه إذا هو من ذهب وله عينان هما ياقوتتان فكسره وأخذه ودخل النار فاذا فيه قبور لرجال من ملوك جرم ومنهم الحارث بن مضاض الذي طال غيبته فلا يدري أين ذهب ووجد عند رؤسهم لوحاً من ذهب فيه تاريخ وقاتهم ومدد ولايتهم وإذا عندهم من الجواهر والآلى والنهب والفضة شيء كثير فاخذ منه حاجته ثم خرج وعلم بأب النار ثم انصرف الى قومه فاعطاهم حتى أحبوه وسادهم وجعل يعطم الناس وكلما قل مالى يده ذهب الى ذلك النار فاخذ حاجته ثم رجع فمن ذكر هذا

عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان وذكره أحمد بن عمار في كتاب رى العاطش وانس الواحش وكانت له جفنة يأكل منها الراكب على بعيره ووقع فيها صغير ففرق وذكر ابن قتيبة وغيره أن رسول الله (ص) قال لقد كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عُمِّي أي وقت الظهيرة . وفي حديث مقتل أبي جهل أن رسول الله (ص) قال لاصحابه تطلبوه بين القتلى وتعرفوه بشجة في ركبته فاني تراحت أنا وهو على مادية لابن جدعان فدفعته فسقط على ركبته فانهشمت فآثرها بق في ركبته فوجدوه كذلك . وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن حتى يسمع قول أمية بن أبي الصلت :

ولقد رأيتُ الفاعلين وفعلهم فرأيتُ أكرمهم نبي الديان
البري بك بالشهاد طمامهم لا ما يعلننا بنو جدعان

فارس ابن جدعان الى الشام التي بعير تحمل البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادى كل ليلة على ظهر الكعبة أن هلموا الى جفنة ابن جدعان . فقال أمية في ذلك :

له داع بمكة مشعل وآخر فوق كهتها ينادي
الى ردىح من الشيزى ملام لباب البري بك بالشهاد

ومع هذا كاه فقد ثبت في الصحيح لمسلم أن عائشة قالت: يا رسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة . فقال: لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين .

امرؤ القيس بن حجر الكندي صاحب إحدى المعلقات

وهي آخرهن واشهرهن التي أولها :

* قفانك من ذكرى حبيب ومنزل *

قال الامام أحمد: حدثنا هشام حدثنا أبو الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص): امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار وقد روى هذا الحديث عن هشام جماعة كثيرون منهم بشر بن الحكم ، والحسن بن عرفة، وعبد الله بن هارون أمير المؤمنين المأمون أخو الامين ويحيى بن معين، واخرجه ابن عدى من طريق عبدالرزاق عن الزهري به وهذا منقطع وردى من وجه آخر عن أبي هريرة ولا يصح من غير هذا الوجه

وقال الحافظ ابن عساكر: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المراد بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة . أبو يزيد ويقال أبو وهب

ويقال أبو الحارث الكندي . كان بأعمال دمشق وقد ذكر مواضع منها في شعره فمن ذلك قوله :

قنابك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ بسقط اللوى بين الدخول نحو ملر
فتوضح فالقراءة لم يعرف رسمها لما نسجتها من جنوبٍ وشمال

قال وهذه مواضع مروفة بحوران . ثم روى من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلابي حدثني فروة بن سعيد بن عفيف بن معدى كرب عن أبيه عن جده . قال : بينما نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبل وفد من اليمن فقالوا يا رسول الله لقد أحيانا الله بيتين من شعر امرئ القيس . قال : وكيف ذلك؟ قالوا أقبلنا نريدك حتى إذا كنا ببعض الطريق اخطأنا الطريق فكننا ثلاثا لا قدر على الماء فتفرقنا الى أصول طلع وسمر ليوت كل رجل منا في ظل شجرة فبينما نحن باخر رمق إذا راكب يوضع على بغير فلما رآه بعضنا قال والراكب يسمع :

ولم أدت أنت الشريمة همها وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفني عليها الظل عرمضا طايبي

فقال الراكب: ومن يقول هذا الشعر وقد رأى ما بنا من الجهد؟ قال قلنا امرؤ القيس بن حنجر قال والله ما كذب هذا ضارج عندهم فنظرنا فإذا بيننا وبين الماء نحر من خمسين ذراعا فخبونا اليه على الركب فاذا هو كما قال امرؤ القيس عليه الرمض يفني عليه الظل فقال رسول الله (ص) : «ذاك رجل مذكور في الدنيا منسى في الآخرة ، شريف في الدنيا حامل في الآخرة ، بيده لواء الشعراء يقودهم الى النار» .
وذکر الكلابي: أن امرأ القيس أقبل براياته يريد قتال بني أسد حين قتلوا أباه فمر ببالة وبها ذو الخلصة وهو صنم وكانت العرب تستقسم عنده فاستقسم فخرج القدح الناهي ثم الثانية ثم الثالثة كذلك فكسر القدح وضرب بها وجه ذي الخلصة وقال عضفت برايك لو كان ابوك المقتول لما عوقفتني . ثم اغار على بني أسد فقتلهم قتلا ذريما قال ابن الكلابي : فلم يستقسم عند ذي الخلصة حتى جاء الاسلام وذكر بعضهم أنه امتدح قيصر ملك الروم يستنجد في بعض الحروب ويسترفده فلم يجد ما يؤمله عنده فجهاه بعد ذلك فيقال إنه سقاه سما فقتله فالجأ الموت الى جنب قبر امرأة عند جبل يقال له عسيب فكتب هنالك :

أجارتنا إن المزار قريب وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

وذكروا أن الملقات السبع كانت معلقة بالكعبة ، وذلك أن العرب كانوا إذا عمل أحدهم قصيدة عرضها على قريش فإن أجازوها علقوها على الكعبة تعظيما لسانها فاجتمع من ذلك هذه الملقات السبع فالأولى لامرئ القيس بن حنجر الكندي كما تقدم وأولها :

فقائبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول
 والثانية للنابضة الديباني: واسمه زياد بن معاوية ويقال زياد بن عمرو بن معاوية بن ضباب بن جابر
 ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وأولها:
 يادارُ مِيتةً بالعلياءِ فالسندِ أقوتُ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ
 والثالثة لزهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني وأولها:
 أمن أم أوفى دمنة لم تكلمِ بِحَوْمَانَةٍ الدَّراجِ فالمتلَّمِ
 والرابعة لطرقة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن
 صعب بن علي بن بكر بن وائل وأولها:
 تلحولة أطلالٌ بئرقةٍ نهمِدِ تلوحُ كباقي الوشمِ في ظاهر اليدِ
 والخامسة لعنزة بن شداد بن معاوية بن فراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيمة
 ابن عيس العبسي وأولها:

هل غادرَ الشعراءُ من مُتردِّمِ أم هل عرَفتَ الدارَ بمد تومِ
 والسادسة لعلقة بن عبدة بن النعمان بن قيس أحد بني تميم وأولها:
 طجا بك قلبٌ في الحسانِ طروبُ بُعيدَ الشبابِ عصرَ حانٍ مشيبِ
 والسابعة - ومنهم من لا يثبتها في المعلقات وهو قول الاصمعي وغيره - وهي للبيد بن ربيعة بن
 مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن
 عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وأولها:
 عفتِ الديارُ محلُّها فمقامُها رِجِيٌّ نأبدُ غولُها فَرِجامُها
 فاما القصيدة التي لا يعرف قائلها فيما ذكره أبو عبيدة والاصمعي والمبرد وغيرهم فهي قوله:
 هل بالطلولِ لسائلٍ ردٌّ أم هل لها بتكلمٍ عهدٌ
 وهي مطولة وفيها معاني حسنة كثيرة .

✓ اخبار أمية بن أبي الصلت الثقفى

قال الحافظ ابن عساكر: هو أمية بن أبي الصلت عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة
 ابن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن أبو عثمان ويقال أبو الحكم الثقفى شاعر جاهلى قدم

دمشق قبل الاسلام وقيل انه كان مستقبيا^(١) وانه كان في أول أمره على الايمان ثم زاغ عنه وانه هو الذي أراد الله تعالى بقوله (واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكن من الغاوين). قال الزبير بن بكار: فولدت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف أمية الشاعر ابن أبي الصلت واسم أبي الصلت ريعة بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن ثقيف وقال غيره كان أبوه من الشعراء المشهورين بالطائف وكان أمية أشعرهم.

وقال عبد الرزاق قال الثوري: أخبرني حبيب بن أبي ثابت أن عبد الله بن عمرو قال في قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكن من الغاوين) هو أمية بن أبي الصلت وكذا رواه أبو بكر بن مردويه عن أبي بكر الشافعي عن معاذ بن المثني عن مسدد عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن عاصم بن مسعود. قال: اني لفي حلقة فيها عبد الله بن عمرو فقرأ رجل من القوم الآية التي في الاعراف (واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها) فقال هل تدرون من هو؟ فقال بعضهم: هو صفي بن الراهب. وقال آخر: بل هو بلعم رجل من بني اسرائيل قتال لاقال فمن؟ قال هو أمية بن أبي الصلت وهكذا قال أبو صالح والسكبي وحكاه قتادة عن بعضهم. وقال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن شبيب الربيعي حدثنا محمد بن مسلمة بن هشام الخزومي حدثنا اسماعيل ابن الطريح بن اسماعيل الثقفي حدثني أبي عن أبيه عن مروان بن الحكم عن معاوية بن أبي سفيان عن أبيه. قال: خرجت أنا وأميه بن أبي الصلت الثقفي نجاراً الى الشام فكلمنا نزلنا منزلاً أخذ أمية سفراً له يقرؤه علينا فكنا كذلك حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فجاؤه واكرموه واهدوا له وذهب معهم الى بيوتهم ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبه واخذ ثوبين له أسودين فلبسهما وقال لي هل لك يا أبا سفيان في عالم من علماء النصارى اليه يتناهي علم الكتاب تسأله. قلت: لا إرب لي فيه والله لئن حدثني بما أحب لا أثق به ولئن حدثني بما أكره لاجدن منه. قال فذهب وخالفه شيخ من النصارى فدخل على فقال ما يمنعك أن تذهب الى هذا الشيخ قلت لست على دينه قال وإن فانك تسمع منه عجباً وتراه. ثم قال لي أتقني أنت قلت لا ولكن قرشي؟ قال فما يمنعك من الشيخ فوالله انه ليحبكم ويوصي بكم. قال فخرج من عندنا ومكث أمية عندهم حتى جاءنا بعد هداة من الليل فطرح ثوبه ثم انجدل على فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح كهيئاً حزينا ساقطاً غبوقه على صبوحة ما يكلمنا ولا نكلمه. ثم قال: الأترحل. قلت وهل بك من رحيل؟ قال نعم! فرحلنا فسرنا بذلك ليلتين ثم قال في الليلة الثالثة: الا تحدث يا أبا سفيان قلت وهل بك من حديث والله ما رأيت^(٢) مثل الذي رجعت به من عند صاحبك قال أما ان ذلك لشيء لست فيه انما ذلك لشيء

(١) الذي في ابن عساكر وقيل انه كان نبيا .

(٢) لفظ ما رأيت) ليست موجودة في تاريخ ابن عساكر .

وجلت منه من منقلبى قلت وهل لك من منقلب . قال : أى والله لا موتن ثم لأحين قال قلت هل أنت قابل أمانتى قال على ماذا قلت على أنك لا تبعث ولا تحاسب قال فضحك ثم قال : بلى ! والله يا أباسفيان لنبعثن ثم لنحاسبن وليدخلن فريق الجنة وفريق النار . قلت : ففى أيهما أنت أخبرك صاحبك قال لا أعلم لصاحبي بذلك لافى ولا فى نفسه قال فكنا فى ذلك ليلتين يعجب منى وأضحك منه حتى قدمنا غرطة دمشق فبعنا متاعنا واقننا بها شهرين فارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فلما رأوه جاؤه واهدوا له وذهب معهم الى بيوتهم^(١) فما جاء الابد منتصف النهار فلبس ثوبيه وذهب اليهم حتى جاء بصد هداية من الليل فطرح ثوبيه ورمى بنفسه على فراشه فوالله ما نام ولا قام واصبح حزينا كئيبا لا يكلمنا ولا نكلمه . ثم قال : الا ترحل قلت بلى ان شئت فرحلتنا كذلك من بته وحزته ليلال^(٢) . ثم قال لى : يا أباسفيان هل لك فى المسير لتتقدم اصحابنا قلت هل لك فيه قال نعم ! فسرنا حتى برزنا من اصحابنا ساعة ثم قال : هيا صخر . فقلت : ماتتاء ؟ قال حدثنى عن عتبة بن ربيعة ايجتنب المظالم والمحارم قلت : إى والله قال : ويصل الرحم ويأمر بصلتها . قلت إى والله ! قال وكريم الطرفين وسطى المشيرة قلت نعم ! قال فهل تعلم قرشياً اشرف منه ؟ قلت لا والله لا أعلم قال امحوج هو قلت لا بل هو ذو مال كثير قال وكم أتى عليه من السن فقلت قد زاد على المائة قال فالشرف والسن والمال أزرين به قلت ولم ذاك يزرى به لا والله بل يزيد خيراً قل هو ذاك . هل لك فى المبيت قلت لى فيه قال فاضطجعنا حتى صرنا نقتل قل فسرنا حتى نزلنا فى المنزل وبتنا به ثم ارتحلنا منه فلما كان الليل قال لى يا أباسفيان قلت ماتتاء قال هل لك فى مثل البارحة قلت هل لك فيه قال : نعم فسرنا على ناقتين بخيتيتين حتى إذا برزنا قال : هيا صخر ، هيه عن عتبة بن ربيعة قل قلت هيبا فيه قال ايجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويأمر بصلتها قلت إى والله انه ليفعل قل وذو مال قلت وذو مال قل أعلم قرشياً أسود منه قلت : لا والله ما أعلم ؟ قال كم أتى لمن السن قلت قد زاد على المائة قال فان السن والشرف والمال أزرين به قلت كلا والله ما لزرى به ذلك وانت قائل شيئاً قلته . قال لا تذكر حديثى يأتى منه ما هوأت ثم قل فان الذى رأيت أما بنى أتى جئت هذا العالم فسألته عن أشياء ثم قلت أخبرنى عن هذا النبى الذى ينتظر قال هو رجل من العرب قلت قد علمت أنه من العرب فمن أى العرب هو قال من أهل بيت تمججه العرب قلت وفينا بيت تمججه العرب قال هو من اخوانكم من قريش فاصابنى والله شىء ما اصابنى مثله قط وخرج من يدى فوز الدنيا والآخرة وكنت أرجو ان أكون إياه قلت فاذا كان ما كان فصنف لى قال رجل شاب حين دخل فى الكهولة . بدؤ امره ايجتنب المظالم والمحارم ويصل الرحم ويأمر بصلتها وهو محوج كريم الطرفين متوسط فى العشيرة أكثر جنده من الملائكة قلت وما آية ذلك قال قد رجفت الشام منذ هلك عيسى بن مريم عليه السلام ثمانين رجفة كلها

(١) فى ابن عساكر الى بيوتهم (٢) كذا فى الاصل : ولعلها : فرحلتنا كذلك وهو فى بته الخ .

فيها مصيبة وقيت درجة عامة فيها مصائب . قال أبو سفيان : قتل هذا والله الباطل اني بعث الله رسولا لا يأخذه إلا مسنا شريفا . قال أمية : والذي حلفت به ان هذا لهكذا يا أبا سفيان تقول إن قول النصراني حق . هل لك في المبيت ؟ قلت نعم لي فيه قال فبتنا حتى جاءنا الثقل ثم خرجنا حتى اذا كان بيننا وبين مكة مرحلتان ليلتان (١) أدركنا راكب من خلفنا فسألناه فاذا هو يقول أصابت أهل الشام بمدكم رجفة دمرت أهلها واصابهم فيها مصائب عظيمة . قال أبو سفيان فاقبل على أمية فقال كيف ترى قول النصراني يا أبا سفيان قلت أرى واطن والله ان ما حدثك به صاحبك حق قال أبو سفيان فقدمنا مكة فمضيت ما كان معي ثم انطلقت حتى جئت اليمن ناجراً فكنت بها خمسة أشهر ثم قدمت مكة فيينا انا في منزلي جاءني الناس يسألون عليّ ويسألون عن بضائهم حتى جاءني محمد بن عبد الله وهند عندي تلاعب صيبتها فلم عليّ ورحب بي وسألني عن سفري ومقامي ولم يسألني عن بضاعته ثم قام . قلت : لهند والله ان هذا ليعجني ما من احد من قريش له معي بضاعة الا وقد سألت عنها وماسألني هذا عن بضاعته . فقالت لي هند : أو ما علمت شأنه قتلت وأنا فزع ما شأنه قالت يزعم أنه رسول الله فوقدتني وتذكرت قول النصراني فرجفت حتى قالت لي هند مالك ؟ فانتبهت فقلت إن هذا هو الباطل لهو أعتل من أن يقول هذا قالت بلى والله انه ليقولن ذلك ويدعو اليه وان له لصحابة على دينه قلت هذا هو الباطل قال وخرجت فيينا انا أطوف بالبيت إذ بي قد لقيته فقلت له ان بضاعتك قد بلغت كذا وكذا وكان فيها خير فأرسل من يأخذها ولست آخذ منك فيها ما آخذ من قومي فابي علي . وقال اذن لا آخذها قلت فأرسل فآخذها وانا آخذ منك مثل ما آخذ من قومي فأرسل الي بضاعته فآخذها واخذت منه ما كنت آخذ من غيره . قال أبو سفيان فلم أنشب أن خرجت الى اليمن ثم قدمت الطائف فنزلت على أمية بن أبي الصلت فقال لي يا أبا سفيان ما نشاء هل تذكر قول النصراني قتلت أذكره وقد كان فقال : ومن ؟ قلت محمد بن عبد الله قال ابن عبد المطلب قلت ابن عبد المطلب ثم قصصت عليه خبر هند قال فوالله يعلم ؟ واخذ يتصبب عرقا . ثم قال : والله يا أبا سفيان لسله . إن صفته لمي ولئن ظهر وأنا حي لا طلبن من الله عز وجل في نصره عندي قول : ومضيت الى اليمن فلم أنشب ان جاءني هالك استهلاله وأقبلت حتى نزلت على أمية ابن أبي الصلت بالطائف فقلت يا أبا عثمان قد كان من أمر الرجل ما قد بلغك وسمعته فقال قد كان لمعري قلت فأن أنت منه يا أبا عثمان فقال والله ما كنت لأومن رسول من غير تقيف ابدا قال أبو سفيان واقبلت الى مكة فوالله ما نأيميد حتى جئت مكة فوجدت أصحابه يضربون ويحترقون قال أبو سفيان فجلت أقول فإني جنده من الملائكة قال فدخلى ما يدخل الناس من النفاة وقد رواه الحافظ البيهقي في كتاب الدلائل من حديث اسماعيل بن طريح به ولكن سياق الطبراني الذي أورده اتم واطول والله أعلم .

(١) عبارة ابن عساكر وبين المدينة ٥١ .

وقال الطبراني: حدثنا بكر بن احمد بن نفيلى حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى حدثنا مجاشع بن عمرو الاسدى حدثنا ليث بن سعد عن أبى الاسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن معاوية بن أبى سفيان عن أبى سفيان بن حرب أن أمية بن أبى الصلت كان بغزة أو بابلية فلما قفلنا قال لى أمية يا أباسفيان هل لك ان تتقدم على الرقة فتحدثت قلت نعم اقال ففعلنا فقال لى يا أباسفيان ايه عن عتبة بن ربيعة قلت : كرم الطرفين ويحجب المحارم والمظالم قلت نعم قال وشريف مسن قلت وشريف مسن قال السن والشرف ازرباه فقلت له كذبت ما ازداد سنا الا ازداد شرفا قال يا أباسفيان انها كلمة ما سمعت احداً يقولها لى منذ تبصرت فلا تعجل على حتى أخبرك قال قلت هات قال انى كنت اجد فى كتيبى نبيا يبعث من حرتنا هذه فكنت أظن بل كنت لا اشك انى أنا هو فلما دارست اهل العلم اذا هو من بنى عبد مناف فنظرت فى بنى عبد مناف فلم أجد احدا يصلح لهذا الامر غير عتبة بن ربيعة فلما أخبرتنى بسنه عرفت انه ليس به حين جاوز الاربعين ولم يوح اليه قال ابو سفيان ف ضرب الدهر ضربه فلو حى الى رسول الله ص: وخرجت فى ركب من قريش اريد اليمن فى تجارة فمررت بامية فقلت له كالمستهرىء به يا أمية قد خرج النبى الذى كنت تمنته قال أما انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعنى إلا الاستحياء من نساء قريش انى كنت احدتهن انى هو ثم يريننى تابعا للام من بنى عبد مناف ثم قال أمية كأنى بك يا اباسفيان قد خالفته ثم قد ربطت كما يربط الجدى حتى يؤتى بك اليه فيحكم فىك بما يريد .

وقال عبد الرازق: اخبرنا معمر بن الكلبى قال بينا أمية راقد ومعه ابنتان له اذ فرغت احدهما فصاحت عليه فقال لها ما شأنك قالت رأيت نسرين كسطا سقف البيت فنزل احدهما اليك فشق بطنك والآخر واقف على ظهر البيت فناده فقال أوعى قال نعم قال ازكى قال لا فقال ذاك خير اريد بأبيكما فلم يفعله وقد روى من وجه آخر بسباق آخر فقال اسحاق بن بشر عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وعثمان بن عبد الرحمن عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال قدمت الفارعة أخت أمية بن أبى الصلت على رسول الله ص. بعد فتح مكة^(١) وكانت ذات لب وعقل وجمال وكان رسول الله ص. بها معجبا فقال لها ذات يوم يا فارعة هل يحفظين من شعر أخيك شيئا فقالت نعم واعجب من ذلك ما قد رأيت قالت كان أخى فى سفر فلما انصرف بدأنى فدخل على فرقد على سريرى وأنا أخلق اديما فى يدي إذ أقبل طائران أبيضان أو كالتايرين أبيضين فوقع على الكوة احدهما ودخل الآخر فوقع عليه فشق الواقع عليه ما بين قصه الى عاتته ثم ادخل يده فى جوفه فاخرج قلبه فوضعه فى كفه ثم شمه فقال له الطائر الآخر أوعى قال وعى قال ازكى قال أبى ثم رد القلب الى مكانه فالتأم الجرح اسرع من طرفة عين ثم ذهب فلما رأيت ذلك

(١) الذى فى اسد الغابة والاصابة والاستيعاب بعد فتح الطائف.

دنوت منه فخر كنه قلت هل نجد شيئاً. قال : لا إلا توهيناً في جسدي - وقد كنت ارتعت بما رأيت -

فقال مالي أرا كي مرتاعة . قالت فاخبرته الخبر فقال خير أريد بي ثم صرف عني ثم انشأ يقول:

بات همومي تسري طوارقها أكف عيني والدمع ساقها
 مما أناني من اليقين ولم أوت براءة يقص ناطقها^(١)
 أم من تظلي عليه واقدة لاند ار محيط بهم سرادقها
 أم أسكن الجنة التي وعد الأبرار مصفوفة نمارقها
 لا يستوي المنزلان ثم ولا الأعمال لا تستوي طرائقها
 هما فريقان فرقة تدخل الجنة حفت بهم حدائقها
 وفرقة منهم قد أدخلت اند سار فسائتهم مراققها
 تماهدت هذه القلوب إذا همت بخير عاقت عوائقها
 وصدّها للشقاء عن طلب الجنة دنيا الله ماحقها
 عبداً دعا نفسه فماتت بما يعلم أن البصير رامقها
 مارغب النفس في الحياة وان يحيى قليلاً فلموت لاحقها
 يوشيك من فر من منته يوماً على غرة بوافقها
 ان لم تمت غبطة تمت هرماً للوت كأس والمرء ذاقها

قال ثم انصرف الى رحله فلم يلبث الا سيراً حتى طعن في حيارته^(١) فانانى الخبر فانصرفت اليه فوجدته

منعوشاً قد سجي عليه فدنوت منه فشق شقمة وشق بصره ونظر نحو السقف ورفع صوته . وقال : ليبيكا
 ليبيكا ها أنا ذا ليبيكا ، لا ذو مال فيديني ولا ذو أهل فتحميني . ثم اغنى عليه اذ شق شقمة فقلت قد
 هلك الرجل . فشق بصره نحو السقف ورفع صوته . فقال : ليبيكا ليبيكا ها أنا ذا ليبيكا ، لا ذو براءة
 فاعتذر ، ولا ذو عشيرة فاتصر . ثم اغنى عليه اذ شق شقمة وشق بصره ونظر نحو السقف . فقال :
 ليبيكا ليبيكا ها أنا ذا ليبيكا ، بالنعم محفود وبالذنب محفود ، ثم اغنى عليه اذ شق شقمة . فقال : ليبيكا
 ليبيكا ها أنا ذا ليبيكا

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدِكَ لَا أَلْمَأ

ثم اغنى عليه اذ شق شقمة فقال:

كل عيشٍ وان تطاول دهرًا صائرٌ مرّة^(٢) الى أن يزولا
 ليتني كنت قبل ما قد بدالي في قلال الجبال أرى الوعولا

(١-١) كذا في النسخين ولم يظهر لنا المعنى . (٢) في شعراء النصرانية : انتهى امره الى ان يزولا

قالت : ثم مات . فقال رسول الله (ص) : يا فارعة إن مثل أخيك كمثل الذي آتاه الله آتاه فانسلخ منها الآية وقد تكلم الخطابي على غريب هذا الحديث . وروى الحافظ ابن عساكر عن الزهري انه قال قال أمية بن أبي الصلت :

الأرسول لنا منّا يخبرنا ما بعد غابتنا من رأس مجراننا (١)

قل ثم خرج أمية بن أبي الصلت الى البحرين وتنبأ رسول الله (ص) . واقام أمية ببحرين ثمانين سنين ثم قدم الطائف فقال لهم : ما يقول محمد بن عبد الله قالوا يزعم انه نبي هو الذي كنت تمنى . قال : فخرج حتى قدم عليه مكة فلقبه . فقال : يا ابن عبد المطلب ما هذا الذي تقول قال أقول : إني رسول الله وان لا إله الا هو . قال : اني أريد أن أكلك فعدني غداً قال فموعدك غدا قال فحجب ان آتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي وتأيتني وحدك أو في جماعة من أصحابك فقال رسول الله (ص) . أي ذلك شئت قال فاني آتيك في جماعة فأت في جماعة قال فلما كان الغد غدا أمية في جماعة من قريش قال وغدا رسول الله (ص) معه نفر من أصحابه حتى جلسوا في ظل الكعبة . قال : فبدأ أمية فخطب ثم سجع ثم أنشد الشعر حتى اذا فرغ الشعر قال أجبني يا ابن عبد المطلب . فقال رسول الله (ص) : (بسم الله الرحمن الرحيم . يسن والقرآن الحكيم) حتى اذا فرغ منها وثب أمية يجر رجله قال فتبعته قريش يقولون ما تقول يا أمية قال اشهد انه على الحق . فقالوا : هل تتبعه قال حتى أنظر في أمره قال ثم خرج أمية الى الشام وقدم رسول الله (ص) المدينة فلما قتل أهل بدر قدم أمية من الشام حتى نزل بدرأ ثم تحل يريد رسول الله (ص) فقال قائل : يا أبا الصلت ما تريد ؟ قال أريد محمداً قال وما تصنع ؟ قال أؤمن به والقي اليه مقاليد هذا الأمر قال : أتدرى من في التليب ؟ قال لا قال : فيه عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وهما ابنا خالك - وأمه ربيعة بنت عبد شمس - قال فجذع أذني ناقته وقطع ذنها ثم وقف على القلب يقول :

ما ذا بيدي فالمعد قل من سرابرة جحاجح

القصيدة إلى آخرها كما سيأتي ذكرها بتامها في قصة بدر ان شاء الله . ثم رجع الى مكة والطائف وترك الاسلام . ثم ذكر قصة الطيرين وقصة وفاته كما تقدم وانشد شعره عند الوفاة :

كل عيش وان تطاول ذهرا صائر مرة الى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدالي في للال الجبال أرمي الوعولا
فاجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر انت للدهر غولا
نائلاً ظفرها القساور والصدغان والطفل في المنار الشكيلا
وبنات النياف واليمقر النافروالعوهج البرام الضئيلا

(١) في شعراء النصرانية : ألا نبي لنا منّا فيخبرنا ما بعد غابتنا من رأس مجراننا

قوله: التساور جمع تسورة وهو الأسد. والصدعان ثيران الوحش واحدها صدع. والظفل الشكل من حمرة العين، والبغاث الرخم، والنياف الجبال، واليمفر الطي، والموهج ولد النعامة. يعنى أن الموت لا ينجو منه الوحوش في البرارى ولا الرخم الساكنة في رؤس الجبال ولا يترك صغيرا الصغره ولا كبيرا لكبره. وقد تكلم الخطابي وغيره على غريب هذه الأحاديث. وقد ذكر السهيلي في كتابه التعريف والاعلام: أن أمية بن أبي الصلت أول من قال باسمك اللهم، وذكر عند ذلك قصة غريبة وهو أنهم خرجوا في جماعة من قريش في سفر فيهم حرب بن أمية والد أبي صفيان قال فرروا في مسيرهم بحية قتلوها فلما امسوا جاءتهم امرأة من الجان فعاتبتهم في قتل تلك الحية ومعها قضيب فضربت به الأرض ضربة ففرت الابل عن آخرها فذهبت وشردت كل مذهب وقاموا فلم يزالوا في طلبها حتى ردها فلما اجتمعوا جاءتهم أيضا فضربت الأرض بقضيبها ففرت الابل فذهبوا في طلبها فلما أعيام ذلك قالوا والله هل عندك لما نحن فيه من مخرج فقال لا والله ولكن سأنظر في ذلك قال فساروا في تلك الليلة لهم يجدون احدا يسألونه عما قد حل بهم من العناء اذا نار تلوح على بعد فخلوها فلذا شيخ على باب خيمة بوقد نارا واذا هو من الجان في غاية الضائقة والدمامة فسلوا عليه فسألهم عما هم فيه فقال اذا جاءتكم قفل بسمك اللهم فاتها تهرب فلما اجتمعوا وجاءتهم الثالثة او الرابعة قال في وجهها أمية بسمك اللهم فشردت ولم يقر لها قرار لكن عدت الجن على حرب بن أمية فقتلوه بتلك الحية فقبره اصحابه هنالك حيث لا جار ولا دار ففي ذلك يقول الجان:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وذكر بعضهم: انه كان يتفرس في بعض الاحيان في لغات الحيوانات فكان يمر في السفر على الطير فيقول لا صحابه: إن هذا يقول كذا وكذا فيقولون لا نعلم صدق ما يقول حتى مروا على قطع غنم قد اقطعت منه شاة ومها ولدها فلنفتت اليه فتفت كأنها تستحته. فقال: اندرون ما تقول له قالوا لا قال انها تقول أسرع بنا لا يجيء الذئب فيا كلك كما أكل الذئب أخاك عام أول فاسرعوا حتى سألوا الراعى هل أكل له الذئب عام أول حملا بتلك البقعة فقال نعم. قال: ومر يوما على بعير عليه امرأة راكبة وهو يرفع رأسه اليها ويرغو. فقال: انه يقول لها انك رحلتيني وفي الحداجة مخيط فانزلوا تلك المرأة وحلوا ذلك الرجل فاذا فيه مخيط كما قال

وذكر ابن السكيت: ان أمية بن أبي الصلت بينما هو يشرب يوما إذ نمب غراب. فقال: له بفيك التراب مرثين. فقيل له ما يقول؟ فقال: انه يقول إنك تشرب هذا الكأس الذي في يدك ثم تموت. ثم نمب الغراب فقال انه يقول وآية ذلك أني أنزل على هذه المذبة فأكل منها فيمات عظم في حلقى فأموت. ثم نزل الغراب على تلك المذبة فأكل شيئا فمات في حلقه عظم فمات. فقال: أمية أما هذا فقد صدق في

نفسه ولكن سأظهر هل صدق في أم لا ثم شرب ذلك الكأس الذي في يده ثم اتسكأت . وقد ثبت في الصحيح من حديث ابن مهدي عن الثوري عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : إن أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم

فقال الامام أحمد : حدثنا روح حدثنا زكرياء بن إسحاق حدثنا إبراهيم بن ميسرة انه سمع عمرو بن الشريد يقول قال الشريد كنت ردفا لرسول الله (ص) ، فقال لي : أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قلت نعم اقال فانشدني فانشدته بيتا فلم يزل يقول لي كلما أنشدته بيتا ايه حتى أنشدته مائة بيت قال ثم سكت النبي (ص) ، وسكت وهكذا رواه مسلم من حديث سفينان بن عيينة عن أبي تميم بن ميسرة به . ومن غير وجه عن عمرو بن الشريد عن أبيه الشريد بن سويد الثقفي عن النبي (ص) ، وفي بعض الروايات فقال رسول الله ان كاد يسلم . وقال بجي بن محمد بن صاعد حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو أسامة حدثنا حاتم بن أبي صفرة عن سماك بن حرب عن عمرو بن نافع عن الشريد الهمداني واخواله تقيف قال خرجنا مع رسول الله (ص) ، في حجة الوداع فبينما أنا أمشي ذات يوم اذا وقع ناقة خلفي فاذا رسول الله (ص) ، فقال الشريد فقلت نعم : قال الا أحملك قلت بلى وما من اعياء ولكني اردت البركة في ركوبى مع رسول الله (ص) ، فاناخ فحملني فقال : أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت ؟ قلت نعم ! قال هات فانشدته قل أظنه قال مائة بيت فقال عند الله علم أمية بن أبي الصلت ثم قال ابن صاعد هذا حديث غريب فما الذى يروى أن رسول الله (ص) ، قال في أمية آمن شعره وكفر قلبه فلا أعرفه والله أعلم وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) ، صدق أمية في شيء من شعره قال :

زحلٌ ونورٌ تحتَ رجلِ يمينه والنسر للأخرى وليثٌ مرصد
والشمس تبدو كلَّ آخرِ ليلةٍ حمراءُ يُصبح لونها يتورد
أبى فما تطلع لنا في رسامها إلا معذبةٌ وإلا تجلد

فقال رسول الله (ص) ، صدق . وفي رواية أبي بكر الهمداني عن عكرمة عن ابن عباس انه قال : ان الشمس لا تطلع حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقول لها اطلعي اطلعي فتقول لا اطلع على قوم يبدوننى من دون الله فاذا همت بالطلع اماها شيطان يريد أن يثبطها فتطلع بين قرنيه ونحره فاذا تضيقت للغروب عزمت لله عز وجل فيأتيها شيطان يريد أن يثبطها عن السجود فتغرب من قرنيه ونحره . وأورده ابن عساكر مطولا . ومن شعره في حملة العرش :

فمن حامل إحدى قوائم عرشه ولولا إله الخلق كلوا وأبدوا
قيام على الأقدام عانوا تحته فرائضهم من شدة الخوف ترعد
رواه ابن عساكر وروى عن الأصمعي انه كان ينشد من شعر أمية :

مجددوا الله فهو للمجدد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق الذاسن وسوى فوق السماء سريرا
شرحنا^(١) يناله بصر العيون ترى دونه الملائك صورا

ثم يقول الأصمعي: الملائك جمع ملك والصور جمع أصود وهو المائل العنق وهؤلاء حملة العرش.
ومن شعراء أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان النبي

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياة
وعلمك بالحقوق وانت فرع لك الحسب المهذب والسناه
كريم لا يفيره صباح عن الخلق الجليل ولا مساء
يبارى الريح مكرمة وجودا إذا ما الكاب أحجره الشتاء
وارضك أرض مكرمة بنتها بنوتيم وانت لها سماه
إذا أنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وله فيه مدائح أخر. وقد كان عبد الله بن جدعان هذا من الكرماء الاجواد المدحيين المشهورين
وكان له جفنة يأكل الرأكب منها وهو على بديره من عرض حاقها وكثرة طعامها ، وكان يملأها لباب
البر يلبك بالشهد والسمن ، وكان يعتق الرقاب ويمين على النواذب وقد سألت عائشة النبي (ص) ، أينفعه
ذلك ؟ فقال انه لم يقل يوما من الدهر (رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) ومن شعر أمية البديع :

لا ينكثون الارض عند سؤالهم كتطلب العالات بالبيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوان
وإذا المقل أقام وسط رحالهم ردوه رب صواهلهم وقيان
وإذا دعوتهم لكل ملته سدوا شعاع الشمس بالفرسان

آخر ترجمة أمية بن أبي الصلت .

بحير الرهيب

الذي توسم في رسول الله (ص) النبوة وهو مع عمه أبي طالب حين قدم الشام في تجار من أهل
مكة وعمره إذ ذاك اثني عشرة سنة فرأى الغامة تظله من بينهم . فصنع لهم طعاما ضيافة واستدعاهم كما

سيأتي بيان ذلك في السيرة وقد روى الترمذى في ذلك حديثاً بطنا الكلام عليه هناك وقد أورد له الخافظ ابن عساكر شواهد وسائغات في ترجمة بحيرا ولم يورد ما رواه الترمذى وهذا عجب وذكر ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفر^(١) بينها وبين بصرى ستة أميال وهى التى يقال لها (دير بحيرا) قال ويقال: انه كان يسكن قرية يقال لها منفعة بالبقاء وراء زبرا والله أعلم.

ذكر قس بن ساهرة للديلمي

قال الخافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطى فى كتابه هواتف الجان: حدثنا داود القنطرى حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى أبو عبد الله المشرقى عن أبى الحارث الوراق عن ثور بن يزيد عن مورك العجلي عن عبادة بن الصامت . قال : لما قدم وفد اباد على النبى (ص) قال : يا معشر وفد اباد ما فعل قس بن ساعدة الايادى . قالوا : هلك يارسول الله . قال : لقد شهدته يوماً بسوق عكاظ على جبل أحر يتكلم بكلام معجب موق لا أجدنى أحفظه . فقام اليه اعرابى من أقاصى القوم فقال : أنا أحفظه يارسول الله . قال : فسر النبى (ص) بذلك قال : فكان سوق عكاظ على جبل أحر وهو يقول : يا معشر الناس اجتمعوا فكل من فات فات ، وكل شئ آت آت ، ليل داج ، وسما ذات أبراج ، وبجر عجاج ، نجوم تزهز ، وجبال مرسية ، وأنهار مجرية ، ان فى السماء ظهرا ، وان فى الارض لعمرا ، ما لى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالاقامة فأقاموا ، أم تركوا فناموا . أقسم قس بالله قسلا ريب فيه . ان لله ديناً هو أرضى من دينكم هذا ثم أنشأ يقول :

فى الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للعوت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاصغر والأكبر
لا من مضى يأتى اليه لك ولا من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محالاً حيث صار القوم صائر

وهذا اسناد غريب من هذا الوجه وقد رواه الطبرانى من وجه آخر فقال فى كتابه المعجم الكبير: حدثنا محمد بن السرى بن مهران بن الناقدا البغدادى حدثنا محمد بن حسان السهمى حدثنا محمد بن الحجاج عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس . قال : قدم وفد عبد القيس على النبى (ص) فقال : أياكم

(١) كذا فى الأصلين . وفى معجم البلدان : كفرية من قرى الشام . ولم نعتز على (المنفعة ، وزبرا) فى معجم الأمكنة .

يعرف القس بن ساعدة الايادي . قولوا : كلنا يعرفه يا رسول الله . قال : فما فعل ؟ قالوا هلك قال فما أنساه
بمكاظ في الشهر الحرام وهو على جبل أحمر وهو يخطب الناس وهو يقول : يا أيها الناس اجتمعوا
واستمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . إن في السماء نجراً ، وإن في
الأرض لمبراً ، مهاد موضوع ، وسقف مرفوع ، ونجوم تمور ، وبحار لا تنور . وأقسم قس قسماً حقاً
لئن كان في الأمر رضى لىكون بعده سخط . إن لله لديناً هو أحب إليه من دينكم الذى أتم عليه . ما لى
أرى الناس يذهبون ولا يرجعون . أرضوا بالمقام فأقاموا . أم تركوا فناموا . ثم قال رسول الله (ص) :
أفيكم من بروى شعره ؟ فأنشده بعضهم :

فى الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
ورأيت قوى نحوها يسمى الأصغر والأكبر
لا يرجع الماضى إلى ولا من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محال حيث صار القوم صائر

وهكذا اورده الحافظ البيهقي فى كتابه دلائل النبوة من طريق محمد بن حسان السلمى به . وهكذا
رويناه فى الجزء الذى جمعه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه فى أخبار قس قال حدثنا
عبد الكريم بن الهيثم الديرعى قولى عن سعيد بن شبيب عن محمد بن الحجاج عن ابراهيم الواسطى تزيل
بفسداد ويعرف بصاحب الفريسة . وقد كذبه يحيى بن معين وأبو حاتم الرازى والدارقطنى واتهمه غير
واحد منهم ابن عدى بوضع الحديث وقد رواه البزار وأبو نعيم من حديث محمد بن الحجاج هذا ورواه
ابن درستويه وأبو نعيم من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وهذه الطريق أمثل من التى
قبلها وفيه إن أبى بكر هو الذى أورد القصة بكلها فظلمها ونثرها بين يدي رسول الله (ص) : ورواه
الحافظ أبو نعيم من حديث احمد بن موسى بن اسحاق الخطمى . حدثنا على بن الحسين بن محمد الخزومى
حدثنا أبو حاتم السجستانى حدثنا وهب بن جرير عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب
عن ابن عباس . قال قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله (ص) . فقال لهم : ما فعل حليف لكم يقال
له قس بن ساعدة الايادي وذكر القصة مطولة . وأخبرنا الشيخ المسند الرحلة احمد بن أبى طالب
الحجار إجازة ان لم يكن سماعا قال أجاز لنا جعفر بن على الهمداني قال أخبرنا الحافظ أبو طاهر احمد بن
محمد بن احمد بن ابراهيم السلفى سماعا وقرأت على شيخنا الحافظ أبى عبد الله الذهبى أخبرنا أبو على
الحسن بن على بن أبى بكر الخلال سماعا قال أنا جعفر بن على سماعا قال أنا السلفى سماعا أنا أبو عبد الله
محمد بن احمد بن ابراهيم الرازى أنا أبو الفضل محمد بن احمد بن عيسى السمدى أنا أبو القاسم عبيد الله

ابن احمد بن علي المقرئ - حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن احمد السعدي - قاضي فارس - حدثنا أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي من أهل حران حدثنا أبو عمرو سعيد بن يربيع عن محمد بن اسحاق حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال : كان الجارود بن المعلب بن حنش بن مولى العبدى نصرانياً حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها عالماً بسير الفرس وأقوالها بصيراً بالفلسفة والطب ظاهر الدهاء والأدب كامل الجمال ذا ثروة ومال وانه قدم على النبي (ص) ، وأفدأ في رجال من عبد القيس ذوى اراء واسنان وفصاحة وبيان وحجج وبرهان فما قدم على النبي (ص) ، وقف بين يديه وأشار اليه وأنشأ يقول :

يا نبي الهدى أتتك رجالاً قطعت فدفداً وآلا فالألا
وطوت نحوك الصحاح نهوى لانمذ الكلال فيك كلالا
كل بهما قصر الطرف عنها أرقنها قلاصنا ارقالا
وطوتها العناق يجمع فيها بكاه كأنجم تسلالا
تبغني دقع بأس يوم عظيم هائل أوجع القلوب وهالا
ومزادا لمحشر الخلق طراً وفراقاً لمن تهادى ضلالا
نحو نور من الاله وبرها نـ و بر ونمستـ أن تنالا
خضك الله يا ابن آمنة الخ يربها اذ أنت سجلا سجلا
فاجعل الحظ منك يا حجة الا جزيلاً لاحظ خلف أحالا

قال فادناه النبي (ص) ، وقرب مجلسه وقال له . يا جارود لقد تأخر الموعد بك وبقومك . فقال الجارود : فذاك أبي وأمي أما من تأخر عنك فقد فانه حظه وتلك أعظم حوبة واغظ عقوبة وما كنت فيمن رآك أو سمع بك فمسدك واتبع سواك واني الآن على دين قد علمت به قد جئتكم وها أنا تاركه لدينك أفذلك مما يحص الذنوب والمآثم والحوب ؟ ويرضى الرب عن المربوب فقال له رسول الله (ص) : أنا ضامن لك ذلك واخلص الآن لله بالوحدانية ودع عنك دين النصرانية . فقال الجارود : فذاك أبي وأمي مديك فانا اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد انك محمد عبده ورسوله . قال : فاسلم واسلم معه اناس من قومه فسر النبي (ص) ، باسلامهم ، واظهر من اكرامهم ماسروا به وابتهجوا به . ثم اقبل عليهم رسول الله (ص) ، فقال : أفیکم من يعرف قس بن ساعدة الايادي فقال الجارود فذاك أبي وأمي كلنا نعرفه واني من بينهم لعالم بخبره واقف على أمره كان قس يارسل الله سبطا من أسباط العرب عمر سبائة سنة تقفر منها خمسة أعمار في البراري والقفار يضحج بالتمسيح على مثال المسيح لا يقره قرار ولا تكنه دار ولا يستمتع به جار . كان يلبس الامساح ويفوق السباح ، ولا يفتر من رهبانته يتحسى في سياحته ييض النعام

ويأنس بالهوام ، ويستمتع بالظلام ، يبصر فيمتبر ، ويفكر فيختبر ، فصار لذلك واحداً تضرب بحكمته
الامثال ، وتكشف به الاحوال . أدرك رأس الحوار بين سمعان ، وهو أول رجل تأله من العرب ووحده ،
وأقر وتعبده ، وأيقن بالبعث والحساب ، وحذر سوء المآب ، وأمر بالعمل قبل الفوت ، ووعظ بلوت وسلم
بالقضاء ، على السخط والرضا ، وزار القبور ، وذكر النشور ، وندب بالاشمار ، وفكر في الاقدار ، وأنبأ
عن السماء والتماء ، وذكر النجوم وكشف الماء ، ووصف البحار ، وعرف الآثار ، وخطب راجباً ، ووعظ
دائماً ، وحذر من الكرب ، ومن شدة الغضب ، ورسّل الرسائل ، وذكر كل هائل ، وأرغم في خطبه ،
وبين في كتبه ، وخوف الدهر ، وحذر الأزر ، وعظم الأمر ، وجنب الكفر ، وشوق الى الخيرية ، ودعا
الى اللاهوتية . وهو القائل في يوم عكاظ : شرق وغرب ، ويتم وحزب ، وسلم وحرب ، ويابس ورطب ،
واجاج وعذب ، وشموس واقمار ، ورياح وأمطار ، وليل ونهار ، وأنت وذكور ، وبرار وبحوز ،
وحب ونبات ، وآباء وأمهات ، وجمع واشتات ، وآيات في إثرها آيات ، ونور وظلام ، ويسر واعدام ،
ورب واصنام ، لقد ضل الانام ، نشوء مولود ، وواد مفقود ، وتربية محصود ، وقير وغنى ، ومحسن
ومسئ ، تبا لأرباب الغفلة ، ليصلحن العامل عمله ، وليفقدن الآمل امه ، كلا بل هوإله واحد ، ليس
بمولود ولاوالد ، أعاد ابدى ، وأمات وأحيا ، وخلق الذكر والأثى ، رب الآخرة والاولى . أما بعد :
فيا مشر إباد ، ابن نمود وعاد ؟ وابن الآباء والأجداد ؟ وابن العليل والمواد ؟ كل له معاد يقسم قس
رب العباد ، وساطح المهاد ، لتحشرن على الافراد ، في يوم التناد ، إذا فسخ في الصور ، وقر في
الناقور ، واشرقت الأرض ، ووعظ الواعظ ، فانقبت القناط وابصر اللاخط ، فويل لمن صدف عن
الحق الاشهر ، والنور الازهر ، والعرض الاكبر ، في يوم الفصل ، وميزان العدل ، إذا حكم القدير ،
وشهد النذير ، وبمد النصير ، وظهر التقصير ، ففريق في الجنة وفريق في السعير . وهو القائل :

ذَكَرَ الْقَلْبُ مِنْ جِوَاهِرِ أَدْكَارٍ وَيَسَالُ خِلَالَهَا نَهَارٌ
وَسَجَالُ هَوَاطِلٍ مِنْ غَمَامٍ ثَرْنُ مَاءٍ وَفِي جِوَاهِرِ نَارٍ
ضَوْوُهَا يَطْمَسُ الْعَيُونَ وَأُرْعَا دَشْدَادُ فِي الْخَاطِقِينَ تَطَارُ
وَقَصُورُ مَشِيدَةِ حَوْتِ الْخَدِّ يَرِ وَأُخْرَى خَلَّتْ بَيْنَ قَفَارِ
وَجِبَالِ شِوَامِخِ رَاسِيَاتٍ وَبِحَارِ مِيَاهِمِنْ غَزَارِ
وَنَجْمُومِ تَلُوحِ فِي ظِلْمِ اللَّيْلِ لِنَرَاهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَدَارُ
فَمِنْ شَمْسٍ يَجْمَعُهَا قَمَرُ اللَّيْلِ لِكُلِّ مَتَابِعِ مَوَارِ
وَصَغِيرٍ وَأَشْمَطٍ وَكَبِيرٍ كَلِمَةٍ فِي الصَّعِيدِ يَوْمًا مَرَارِ
وَكَبِيرٍ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ حُدُوسُهُ الْخَاطِرِ الَّذِي لَا يَحَارِ

فألقى قد ذكرت دل على إلا ه فوساً لها هدى واعتبار

قال: فقال رسول الله (ص): مهما تبيت فلست انساه بسوق عكاظ، واقفاً على جبل احمر يخطب الناس: اجتمعوا فاسمعوا، وإذا سمعتم فموا، وإذا وعيتم فانتفخوا، وقولوا وإذا قلم فاصدقوا، من غاش ملت، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، مطر ونبات، واحياء وأموات، ليل داج، وسما ذات أبراج، ونجوم تزهو، وبجار تزخر، وضوء وظلام، وليل وأيام، وبر وآلام، إن في السماء خبيرا، وان في الارض عبرا، يحار فيه البصرا، مهاد، وضوء، وصقف مرفوح، ونجوم تنور، وبجار لا تنور، ومنايا دوان، ودهر خوان، كعد النسطاس، ووزن التسطاس. أقسم قس قسما، لا كاذبا فيه ولا آثما، ائن كان في هذا الأمر رضى، ليكونن سخط. ثم قال: أيها الناس ان الله ديننا هو أحب اليه من دينكم هذا الذي أنتم عليه وهذا زمانه واوانه. ثم قال مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، ارضوا بالمكان فاقاموا؟ أم تركوا فناموا. والتفت رسول الله (ص): الى بعض أصحابه فقال: أيكم يروى شعره لنا؟ فقال أبو بكر الصديق: فذاك أبي وأمي أنا شاهد له في ذلك اليوم حيث يقول:

في الذاهبين الأولي ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للهوت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصغر والاكبر
لا يرجع الماضي السسى ولا من الباقيين غير
أيقنت أنى لا محال لحيث صار القوم صائر

قال: فقام الى رسول الله (ص)، شيخ من عبد القيس عظيم الهامة، طويل القامة، بيد ماين المنكين فقال: فذاك أبي وأمي وأنا رأيت من قس عجبا. فقال له رسول الله (ص): ما الذى رأيت يا أخا بنى عبد القيس؟ فقال: خرجت في شبيبتى أربع بغير أنى ندغى أفقو أثره في تناثف قفاف ذات ضغاييس وعرصات جشجات بين صدور جذعان، وغير حودان، ومهم ظلمان، ورصيع ليهقان، فبينما أنا فى تلك العلوأت أجول بسببها وارنق فدفدها إذا أنا بهضبة في نثراتها أراك كبات مخضوضلة واغصانها متهدلة كأن بريرها حب الفلفل وبواسق اقحوان، وإذا بعين خرازة وروضة مدهامة، وشجرة عارمة، وإذا أنا بقس بن ساعدة في أصل تلك الشجرة وبيده قضيب. فدنوت منه وقلت له: أنعم صباحا! فقال: وانت فنعم صباحك! وقد وردت العين سباع كثيرة فكان كلما ذهب سبع منها يشرب من العين قبل صاحبه ضربه قس بالفضيب الذى بيده. وقال: اصبر حتى يشرب الذى قبلك فدعرت من ذلك ذعراً شديداً، ونظر الى فقال لا تخف. وإذا بقبرين بينهما مسجد فقلت ما هذان؟ القبران؟ قال قبرا أخوين كانا يعبدان الله عز وجل بهذا الموضع فانا مقيم بين قبريهما عبد الله حتى الحقى بهما. فقلت له: أفلا تلتحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وقباينهم على

شرمه فقل لي : من كلتك أمك أو ما علمت أن ولد اسماعيل تركوا دين أبيهم واتبعوا الأضداد وعظموها
الانداد ثم أقبل على القبرين وأنشأ يقول :

خليلٌ هباً طالما قد رقدتُما أجدُ كما لا تقضيان كراً كما
أرى النومَ بين الجلد والعظم منكما كأنَّ الذي يسقي العقارَ سقاً كما
أمن طولِ نومٍ لا تُجيبان داعياً كأنَّ الذي يسقي العقارَ سقاً كما
ألم تعلمَا أيُّ بنجرانٍ مفرداً ومالي فيه من حبيبٍ سوا كما
مقيمٌ على قبري كما لستُ بارحاً إيابَ الليالي أو يجيبُ صداً كما
أأبكيكما طولَ الحياة وما الذي يردُّ على ذي لوعةٍ أنْ بكاً كما
فلو جعلتُ نفسَ لنفسي أمرى هندی لجدتُ بنفسي أنْ تكونَ فداً كما
كأنكما الموتَ أقربَ غايَةً بروحي في قبري كما قد أنَا كما

قال قتال رسول الله (ص) : رحم الله قساً أما إنه سيبعث يوم القيامة أمة واحدة . وهذا الحديث
غريب جداً من هذا الوجه وهو مرسل إلا أن يكون الحسن سمعه من الجارود والله أعلم .

وقد رواه البيهقي : والحافظ أبو القاسم ابن عساكر من وجه آخر من حديث محمد بن عيسى بن محمد
ابن سعيد القرشي الاخباري ثنا أبي ثنا علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما . قال : قدم الجارود بن عبد الله ^(١) فذكر مثله أو نحوه ، طولاً بزيادات كثيرة في نظمه
ونثره ، وفيه ما ذكره عن الذي ضل بعيره فذهب في طلبه قال فبت في واد لا آمن فيه جتني : ولا أركن
إلى غير سبني ، أرقب الكوكب ، وأرق الغيب ، حتى إذا الليل عسعس ، وكاد الصبح أن يتنفس ،
هتف بي هاتف يقول :

يأيها الراقد في الليل الأجم قد بعث الله نبياً في الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم يجلو دجيات الدياجي والبهيم
قال فدرت طر في قماريت له شخصاً ولا سمعت له فخصاً ، قال فأنشأت أقول :
يأيها الهاتف في داجي الظلم أهلاً وسهلاً بك من طيف ألم
بين ددك الله في لحن الكلام ماذا الذي تدعو إليه يُعنتم

قال فإذا أنا بنحنحة وقائلاً يقول : ظهر النور ، وبطل الزر ، وبعث الله محمداً بالجبور ، صاحب النجيب
الاحمر ، والتاج والمنفر ، والوجه الازهر ، والحاجب الاقمر ، والطرف الاحور ، صاحب قول شهادة
أن لا اله الا الله وذلك محمد المبعوث إلى الاسود والابيض أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول :

(١) تقدم : انه الجارود بن المولى واختلف في اسم أبيه كما في أسد الغابة وليس في آبائه عبد الله فليتنظر

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثاً
لم يُخلِّنا يوماً سُدى من بعد عيسى وأكثر
أرسل فينا أحداً خيراً نبيّاً قد بُعث
صلى عليه الله ما حجّ له ركبٌ وحش

وفيه من إنشائه قس بن ساعدة :

يا ناعي الموتِ والمحدودِ في جدثٍ عليهم من بقايا قولهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم فهم إذا اتبهاوا من نومهم أرقوا
حتى يعودوا بحالٍ غير حالهم حاقاً جديداً كما من قبله خلّقوا
منهم عرّة ومنهم في ثيابهم منها الجديدُ ومنها المنسجُ الخلق

ثم رواد البيهقي عن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد الأصبهاني. حدثنا أبو بكر أحمد بن سعيد
ابن فرضخ الأحمي بمكة ثنا القاسم بن عبد الله بن مهدي ثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن
الخزومي ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . فذكر القصة وذكر
الانشاد قال فوجد واعيد رأسه صحيفة فيها :

يا ناعي الموتِ والابواتِ في جدثٍ عليهم من بقايا نومهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم كما تذبّه من نوماته الصعق
منهم عرّة وموتى في ثيابهم منها الجديدُ ومنها الازرق الخلق

فقال رسول الله ص.: «والذي بعثني بالحق لئن آمن قس بالبعث. واصله مشهور وهذه الطرق على
ضمها كالتعاضدة على اثبات أصل القصة وقد تكلم أبو محمد بن درستوية على غريب ما وقع في هذا
الحديث وأكثره ظاهر إن شاء الله تعالى وما كان فيه غرابة شديدة نبهنا عليه في الحواشي^(١)

وقال البيهقي: أنا أبو سعيد بن محمد بن أحمد الشيباني ثنا أبو عمرو بن أبي طاهر المحمد آبادي لفظاً
ثنا أبو لبابة محمد بن المهدي الاموردي^(٢) ثنا أبي ثنا سعيد بن هبيرة ثنا المعتز بن سليمان عن أبيه عن انس
ابن مالك قال قدم وفد اباد على النبي ص. فقال: ما فعل قس بن ساعدة! قالوا هلك. قال أما إنى سمعت
منه كلاماً أرى أنى احفظه فقال بعض القوم نحن نحفظه يا رسول الله. قال هاتوا: فقال قائلهم أنى واقف بسوق
عكظ فقال: يا أيها الناس استمعوا واسمعوا وعوا، كل من عاش مات، وكل من مات فات، وكل ما هرت
آت، ليل داج، وسماء ذات ابراج، ونجوم تزهو، وبحار تزخر، وجبال مرسية وانهار مجرية إن في السماء
خبراً، وإن في الارض لعبراً، أرى الناس يموتون ولا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقموا، أم تركو فناموا، أقسم
(١) لم تصل اليها هذه الحواشي التي نبه عليها المصنف في النسخ التي بأيدينا . (٢) كذا في الاصلين

قس قسما بالله لا آثم فيه ، إن لله ديناً هو أرضى مما أتم عليه ثم أنشأ يقول :
 في الذاهبين الاوا بين من القرون لنا بصائر
 لما رأيت مصارعاً للقوم ليس لها مصادر
 ورأيت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر
 أيقنت انى لا محالة حيث صار القوم صائر

ثم ساقه البيهقي من طرق أخر قد نبهنا عليها فيما تقدم ثم قال بعد ذلك كله وقد روى هذا الحديث عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس بزيادة وقصان . وروى من وجه آخر عن الحسن البصري متقطعا وروى مختصراً من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة . قلت : وعبادة بن الصامت كما تقدم وعبدة الله بن مسعود كما رواه ابو نعيم في كتاب الدلائل عن عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي عن أبي الوليد طريف بن عبيد الله مولى علي بن أبي طالب بالموصل عن يحيى بن عبد الحميد الخثاني عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود فذكره . وروى أبو نعيم أيضاً حديث عبادة المتقدم وسعد بن أبي وقاص . ثم قال البيهقي واذا روى الحديث من أوجه أخر وان كان بعضها ضعيفاً دل على أن للحديث أصلاً والله أعلم

زبير بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى القرشي العدوي . وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لأمه . وذلك لأن عمرو ابن نفيل كان قد خلف على امرأة أبيه بعد أبيه وكان لها من نفيل أخوه الخطاب قاله الزبير بن بكار ومحمد ابن اسحاق . وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الاوثان وفارق دينهم وكان لا يأكل الاماذج على اسم الله وحده قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن امماء بنت ابي بكر قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بيده ما اصبحت احد منكم على دين ابراهيم غيري . ثم يقول : اللهم انى لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ولكنى لا أعلم ثم يسجد على راحلته وكذا رواه أبو اسامة عن هشام به وزاد وكان يصل الى الكعبة ويقول إلهي إله ابراهيم ، ودينى دين ابراهيم . وكان يجي المؤودة ويقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها ادفعها الى الكفها فاذا ترعرعت فان شئت فخذها وان شئت فادفعها . أخرجه النسائي من طريق أبي أسامة وعلقه البخارى فقال : وقال الليث كتب الى هشام بن عروة عن أبيه به وقال يونس ابن بكير عن محمد بن اسحاق : وقد كان نفر من قريش زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل بن أسد بن

عبدالمزى وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالمزى وعبدالله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن برة بن كبير بن غم بن دودان بن اسعد بن اسد بن خزيمه . وأمه أميمة بنت عبدالمطلب . واخته زينب بنت جحش التي تزوجها رسول الله (ص) . بعد مولاه زيد بن حارثة كما سيأتي بيانه . حضروا قريشاً عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك نفر الى بعض وقالوا تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض . فقال قائلهم تعلمن والله ما قومكم على شيء لقد أخطوا دين إبراهيم وخالفوه ما وثن بعد ؟ لا يضر ولا ينفع فابتغوا لانفسكم فخرجوا يطلبون ويسيرون في الارض يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى والممل كلها . الحنيفية دين إبراهيم ، فلما ورقة بن نوفل فتنصر واستحکم في النصرانية وابتنى الكتب من أهلها حتى علم عدداً كثيراً من أهل الكتاب ولم يكن فيهم أحد إلا عدل نبأاً من زيد بن عمرو بن نفيل اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والممل كلها إلا دين الحنيفية دين إبراهيم يوحد الله ويخلع من دونه ولا يأكل ذبائح قومه فاذا هم بالفراق لما هم فيه . قال : وكان الخطاب قد آذاه أذى كثيراً حتى خرج منه إلى أعلى مكة ووكل به الخطاب شباباً من قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لا تركوه يدخل فكان لا يدخلها إلا سراً منهم فاذا علموا به أخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم أو يتابعه أحد إلى مله عليه . وقال موسى بن عقبة سمعت من أرضي يحدث عن زيد بن عمرو بن نفيل كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء ماء وأنبت لها من الأرض لم تذبحوها على غير اسم الله . انكاراً لذلك واعظاماً له ؟ وقال يونس عن ابن اسحاق وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد عزم على الخروج من مكة فضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم وكانت اسماء بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض للخروج وأراده أدت الخطاب بن نفيل فخرج زيد إلى الشام يلتمس وطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم ويسأل عنه ولم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهباً بيعة من أرض البلقاء كان ينتهى إليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم فقال له الراهب إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يملك عليه اليوم ، لقد درس من علمه وذهب من كان يعرفه ، ولكنه قد أظلم خروج نبي وهذا زمانه . وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منها فخرج سريعاً حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بارض نخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة برثيه :

رشدت وأنمت ابن عمرو وإنما	تجبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس ربك كئله	وتركك أوثن الطواني كاهيا
وقد تُدرك الانسان رحمة ربه	ولو كان تحت الأرض ستينا واديا ^(١)

(١) كذا في الحلية ، وفي الازهرية (ستين)

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة: حدثنا أحمد بن طارق الوابسي ثنا عمرو بن عطية عن أبيه عن ابن عمر عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه كان يتأله في الجاهلية فانطلق حتى أتى رجلاً من اليهود فقال له أحب أن تدخلني معك في دينك. فقال له اليهودي لا أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من غضب الله. فقال من غضب الله أفر. فانطلق حتى أتى نصرانياً فقال له أحب أن تدخلني معك في دينك، فقال لست أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من الضلالة. فقال من الضلالة أفر. قال له النصراني فأتى أدلك على دين إن تبعته اهتديت. قال أي دين؟ قال دين إبراهيم قال فقال اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم عليه أحيى وعليه أموت. قال فذكر شأنه للنبي (ص)، فقال: هو أمة وحده يوم القيامة. وقد روى موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر نحو هذا وقال محمد بن سعد حدثنا علي بن محمد بن عبد الله بن سيف القرشي عن اسماعيل عن مجاهد عن الشعبي عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال قال زيد بن عمرو بن نفيل: شامت اليهودية والنصرانية فكرهتهما فكنت بالشام وما والاها حتى أتيت راهباً في صومعة فذكرت له اغترابي عن قومي وكرهتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية. فقال له: أراك تريد دين إبراهيم يا أبا أهل مكة أنك لتطلب ديننا ما يوجد اليوم (أحددين) به وهو دين أبيك إبراهيم كان حنيفاً لم يكن يهودياً ولا نصرانياً كان يصلي. ويسجد إلى هذا البيت الذي يبلدك فالحق يبلدك فإن الله يبعث من قومك في بلدك من يأتي بدين إبراهيم الحنيفية وهو أكرم الخلق على الله. وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني بعض آل زيد بن عمرو بن نفيل: إن زيدا كان إذا دخل الكعبة قل ليبيك حقاً حقاً، تعبداً ورقاً، عدت بما عاذ به إبراهيم وهو قائم، إذ قال الهى اتقى لك عان راغم، مها نجشني فأتى جاشم، البرأبني لا أنحال، ليس مهجر كن قال. وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي عن أبيه عن جده أن زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتسان الدين حتى اتھيا إلى راهب بالموصل، فقال لزيد بن عمرو من أين أقبلت يا صاحب البعير؟ فقال من بنية إبراهيم، فقال وما تلتس قل التمس الدين قل ارجع فانه يوشك أن يظهر في أرضك. قال

فأما ورقة فتنصر وأما أنا فمزمت على النصرانية فلم يوافقني فرجع وهو يقول:
ليبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً البرأبني لا أنحال فهل مهجر كن قال (١)

أمنت بما آمن به إبراهيم وهو يقول: اتقى لك عان راغم، مها نجشني فأتى جاشم، ثم يخر فيسجد قال وجاء ابنه يعني سعيد بن زيد أحد العشرة رضى الله عنه فقال: يا رسول الله إن أبي كما رأيت وكما بعلك فاستغفر له، قال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة واحدة. قال وأتى زيد بن عمرو بن زيد على رسول الله (ص)، ومعه زيد بن حارثة وهما يأكلان من سفره لهما، فدعواهما لظماهما فقال زيد بن عمرو: يا ابن

(١) في هامش الحلية: المهجر من الهجر وهي شدة الحر. وقال: من القيلولة.

أخى أنا لا آكل مما ذبح على النصب. وقال محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمرو حدثني أبو بكر بن أبي سبرة عن موسى بن ميسرة عن ابن أبي مليكة عن حجر بن أبي أهاب. قال: رأيت زيد بن عمرو وأنا عند صنم بوانة بعد ما رجع من الشام وهو يراقب الشمس فإذا زالت استقبل للكعبة فصلى ركعة سجدة ثم يقول هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل لا أعبد حجراً ولا أصلى له ولا آكل ما ذبح له ولا استقسم الأزلام وإنما أصلى لهذا البيت حتى أموت. وكان يمجج فيقف بعرفة، وكان يلبي فيقول: لبيك لا شريك لك ولا ند لك ثم يدفع من عرفة ماشياً وهو يقول لبيك متعبداً سرقوا.

وقال الواقدي: حدثني علي بن عيسى الحكمي عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد بن عمرو ابن نفيل يقول: أنا انتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب ولا أراي أدركه وأنا أو من به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرأيت فآقرته في السلام وسأخبرك ما فعلته حتى لا يخفى عليك قلت: هلم! قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليست تفارق عينه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحد وهذا البلد مولده ومبثه ثم يخرجهم قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر أمره، فإياك أن تخدع عنه فإني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما فعلته لك ويقولون لم يبق نبي غيره. قال عامر بن ربيعة: فلما أسلمت أخبرت رسول الله (ص)، قول زيد بن عمرو واقراءه منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال قد رأيت في الجنة يسحب ذبولاً

وقال البخاري في صحيحه: ذكر زيد بن عمرو بن نفيل. حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر ان النبي (ص)، لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل على النبي (ص)، الوحي فقدمت الى النبي (ص)، سفرة فإني أن يأكل منها. ثم قال زيد إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه وان زيد بن عمرو يصيب على قریش ذمائمهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء ماء وانبت لها من الأرض ثم يذبحونها على غير اسم الله انكاراً لذلك واعظاما له.

قال موسى بن عقبة: وحدثني سالم بن عبد الله ولا أعلمه الا يحدث به عن ابن عمر أن زيد بن عمرو ابن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فأتى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال اني لعلي أن أدب دينكم فأخبرني، فقال انك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد وما أفر الا من غضب الله تعالى ولا احمل من غضب الله شيئاً ولا استطيعه فهل تداني على غيره؟ قال ما اعلمه الا أن تكون حنيفاً قال زيد وما الحنيف؟ قال دين إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله فخرج زيد فأتى عالماً من النصارى فذكر مثله فقال لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من

على غيره قال ما أعلمه الا أن تكون حنيفاً قال وما الحنيف ؟ قال دين ابراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله فلما رأى زيد قولهم في ابراهيم خرج فلما برز رفع يديه فقال اللهم إني أشهدك اني على دين ابراهيم . قال وقال الليث : كتب الى هشام بن عروة عن أبيه عن اسماء بنت أبي بكر قالت رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره الى الكعبة يقول يامعشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يجي المؤودة يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها أنا أ كفيك مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرت قال لا بها إن شئت دفعها اليك وان شئت كفيك مؤنتها انتهى ما ذكره البخاري

وهذا الحديث الاخير قد أسنده الحافظ ابن عساكر من طريق أبي بكر بن أبي داود عن عيسى ابن حماد عن الليث عن هشام عن أبيه عن اسماء فذكر نحوه . وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام ابن عروة عن أبيه عن اسماء قالت سمعت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مسند ظهره الى الكعبة يقول : يامعشر قريش إياكم والزنا فانه يورث الفقر . وقد ساق ابن عساكرها هنا أحاديث غريبة جداً وفي بعضها نكارة شديدة . ثم أورد من طرق متعددة عن رسول الله (ص) انه قال : يبعث يوم القيامة أمة واحدة . فن ذلك مارواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن مجاهد عن الشعبي عن جابر قال سئل رسول الله (ص) عن زيد بن عمرو بن نفيل انه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول الهي اله ابراهيم ودينى دين ابراهيم ويسجد . فقال رسول الله (ص) يحشر ذلك أمة وحده بينى وبين عيسى بن مريم . اسناده جيد حسن . وقال الواقدي : حدثني موسى بن شيبة عن خارجة ابن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن عمرو بن نفيل فقال توفي وقريش تبغى الكعبة قبل أن ينزل الوحي على رسول الله (ص) بخمس سنين ، ولقد نزل به وانه ليقول انا على دين ابراهيم فاسلم ابنه سعيد بن زيد واتبع رسول الله (ص) وأتى عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله (ص) فسألاه عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال : غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم قال فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره ذا كرمهم الا ترحم عليه واستغفر له ، ثم يقول سعيد بن المسيب رحمه الله وغفر له . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني زكريا بن يحيى السمدى عن أبيه قال مات زيد بن عمرو بن نفيل بمكة ودفن باصل حراء ، وقد تقدم انه مات بمرض البلقاء من الشام لما عدا عليه قوم من بني نلم فقتلوه بمكان يقال له ميفعة والله أعلم .

وقال الباغندي عن أبي سعيد الأشج عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوختين . وهذا اسناد جيد وليس هو في شيء من الكتب . ومن شعر زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله ما قدمناه في بدء الخلق من تلك القصيدة

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا وقولاً رضىً لاني الدهر باقيا

الى الملك الأعلى الذي ليس فوقه إله ولا رب يكون مدانيا
وقد قيل إنها لامية بن أبي الصلت والله أعلم . ومن شعره في التوحيد ما حكاه محمد بن اسحاق
والزبير بن بكار وغيرها :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا تقالا
دحاها فلما استوت شداها سواء وأرسي عليها الجبالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذابًا زلالا (١)
إذا هي سبقت الى بلدة إذا سلمت وجهي لمن أسلمت
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الریح تُصرف حالاً فخالا
وقال محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة قال روى أبي أن زيد بن عمرو قال :

أربب واحد أم ألف رب أدب إذا تقسمت الامور
عزلت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدب ولا ابنتها ولا صنعني بني عمرو أزود
ولا غمًا أدب وكان رباً لنا في الدهر إذ حلبي يسير
عجت وفي الليالي معجبات وفي الأيام يعرفها البصير
بأن الله قد أفنى رجالا كثيراً كان شأنهم الفجور
وابقى آخرين بغير قوم فيربل (٢) منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يوماً كما يتروح الغصن النضير
ولكن أعبد الرحمن ربي ليغفر ذنبي الرب الصفور
فتقوى الله ربكم احفظوها متى ما تحفظوها لا تبورا
تري الأبرار دارهم جنات وللكفار حامية سعي
وخزي في الحياة وإن يموتوا يلاقوا ما تضيق به الصدور

هذا تمام ما ذكره محمد بن اسحاق من هذه القصيدة. وقد رواه أبو القاسم البغوي عن مصعب بن
عبدالله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء
بنت أبي بكر قالت قال زيد بن عمرو بن نفل :

عزلت الجرب والجرباني عني كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدب ولا ابنتها ولا صنعني بني طسم أدب

(١) هذا البيت عن المصرية (٢) كذا فيربل بمعنى ينمو . وهي رواية ابن هشام .

ولا غنا أدين وكان رباً
أرباً واحداً أم ألف رب
ألم تعلم بأن الله أفنى
وإبني آخرين ير قوم
وينا المرء يستر قلب يوماً
لنا في الدهر إذ حلبي صنير
أدين إذا تقست الأمور
رجالا كان شأهم الفجور
فسيربو منهم الطفل الصغير
كما يتروح الفصن النصير

قال قال ورقة بن نوفل :

رشدت وأنعت ابن عمرو وإنما
لهديك رباً ليس ربا كئله
أقول إذا أهبطت أرضاً مخوفةً
حنانك ان الجن كانت رجاءم
لندركن المرء رحمة ربه
أدين لرب يستجيب ولا أرى
أقول إذا صليت في كل يمة
تجبت تنوراً من النار حاميا
وترك جنات الجبال كما هيا
حنانك لا تظهر علي الأعدايا
وانت إلهي ربنا ورجائيا
وان كان تحت الأرض سبعين واديا
أدين لمن لا يسمع الدهر واعيا
تباركت قدا كثرت باسمك داعيا

تقدم أن زيد بن عمرو بن ذئيل خرج إلى الشام هو وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش فتنصروا إلا زيدا فإنه لم يدخل في شيء من الأديان بل بقي على فطرته من عبادة الله وحده لا شريك له متبعاً ما أمكنه من دين إبراهيم على ما ذكرناه . وأما ورقة بن نوفل فسيأتي خبره في أول المبحث . وأما عثمان بن الحويرث فقام بالشام حتى مات فيها عند قيصر . وله خبر عجيب ذكره الأموي ومختصره أنه لما قدم على قيصر فشكى إليه ما لقي من قومه كتب له إلى ابن جفنة ملك عرب الشام ليجهز معه جيشاً لحرب قريش فزم على ذلك فسكبت إليه الأعراب تنهاه عن ذلك لما رأوا من عظمة مكة وكيف فعل الله بأصحاب الفيل ، فكساه ابن جفنة قيصاً مصبوغاً مسموماً مات من سمه فرأه زيد بن عمرو بن ذئيل بشر ذكروه الأموي تركناه اختصاراً وكانت وقته قبل المبحث بثلاث سنين أو نحوها والله سبحانه وتعالى أعلم .

سني من الحوادث في زمن الهجرة

فمن ذلك ببيان المسكبة

وقد قيل : إن أول من بناه آدم وجاء في ذلك حديث مرفوع عن عبد الله بن عمرو وفي سند لهيعة وهو ضعيف ، وأقوى الأقوال أن أول من بناه الخليل عليه السلام . كما تقدم وكذلك رواه

سماك بن حرب عن خالد بن عريرة عن علي بن أبي طالب قال : ثم تهدم فبنته العالقة ثم تهدم فبنته جرم ثم تهدم فبنته قريش . قلت : سيأتي بناء قريش له وذلك قبل المبعث بخمس سنين وقبل بخمس عشرة سنة وقال الزهري كان رسول الله (ص) قد بلغ الحلم . وسيأتي ذلك كله في موضعه إن شاء الله وبه الثقة

كعب بن لؤي

روى أبو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن محمد بن طلحة التيمي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي سلمة . قال : كان كعب بن لؤي يجمع قومه يوم الجمعة وكانت قريش تسميه العروبة فيخطبهم فيقول : أما بعد فاسمعوا وتعلموا ، وافهموا واعلموا ، لبل ساج ، ونهار ضاح ، والأرض مهاد ، والسماء بناء ، والجبال أوتاد ، والنجوم اعلام ، والأولون كالأخريين ، والأثني والذكر [والروح وما يهيج الى بلى] فصلوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، وتمروا أموالكم . فهل رأيتم من هالك رجع ؟ أو ميت نشر ؟ الدار أمامكم ، والظن غير ما تقولون ، حرملك زينوه وعظموه ، وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم ؛ وسيخرج منه نبي كريم ، ثم يقول :

نهارٌ وليلٌ كل يوم بمحدثٍ سواءٌ علينا ليلها ونهارها
يؤوبان بالأحداث حتى تأوَّبا وبالنعم الضافي علينا ستورها
على غفلةٍ يأتي النبيُّ محمد فيخبر أخباراً صدوقٌ خبيرها

ثم يقول : والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ، ويد ورجل ، لتنصبت فيها تنصب الجمل ، ولأرقلت بها إرقال العجل . ثم يقول :

ياليتني شاهداً نجواء دعوته حين المشيرة تبغي الحق خذلانا

قال وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث رسول الله (ص) خمسمائة عام وستون سنة .

تجريد حضرت زمر

على بدى عبد المطلب بن هاشم التي كان قد درس رسمها بعد طم جرم لها الى زمانه قال محمد بن اسحاق : ثم إن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر وكان أول ما ابتدى به عبد المطلب من حفرها كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن سرمد بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رزين النافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها . قال قال عبد المطلب إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال لي احفر طيبة . قل قلت وما طيبة ؟ قال ثم ذهب عني قال فلما كان القد رجعت إلى مضجعي فبنت فجاءني فقال احفر برة . قال قلت وما برة ؟ قال ثم ذهب عني فلما كان القد

رجعت إلى مضجعي فممت فجاءني فقال احفر المضمونة قال قلت وما المضمونة ؟ قال ثم ذهب عني
فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فممت فيه فجاءني قال احفر زمزم . قال قلت وما زمزم ؟ قال :
لا تنزف أبداً ولا تزم ، تسقى الحجاج الأعظم ، وهي بين الفرت والدم ، عند قرة العراب الأعصم ،
عند قرية النمل . قال : فلما بين لي شأنها ودل علي . ووضعها وعرف أنه قد صدق غدا بمحوه ومعه ابنة
الحارث بن عبد المطلب وليس له يومئذ ولد غيره فحفر فدا بدا لعبد المطلب الطمي كبير فحفرت قريش
أنه قد أدرك حاجته . قاموا إليه فقالوا : يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا
ملك فيها . قال : ما أنا باعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيت من بينكم قالوا له
فانصفنا فانا غير تاركك حتى نخاصمك فيها . قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكم اليه قالوا
كاهنة بني سعد بن هذيم قال : نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه فر من بني أمية
وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا والأرض إذ ذاك معاو زحتي إذا كانوا ببعضها فهد ماء
عبد المطلب وأصحابه فطشوا حتى استيقنوا بالملك فاستسقوا من معهم فأبوا عليهم وقالوا إنا بمفازة وإنا
نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فقال عبد المطلب إني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما
لكم الآن من القوة فكلمات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً
فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جيمه . فقالوا : نعم أمرت به فحفر كل رجل لنفسه حفرة ثم قعدوا
ينتظرون الموت عطشى ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه ألقينا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في
الأرض لا نبتغي لأنفسنا لعجز نفسي أن يرزقنا ماء ببعض البلاد فارتحلوا حتى إذا بث عبد المطلب
راحته انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب
أصحابه واستسقوا حتى ملؤا أسيحتهم ثم دعا قبائل قريش وهم ينتظرون اليهم في جميع هذه الأحوال فقال
هدوا إلى الماء قد سقانا الله فجازوا فشربوا واستقوا كلهم ثم قالوا قد والله قضى لك علينا والله
ما نخاصمك في زمزم أبداً إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الغلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقائتك
راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلصوا بينه وبين زمزم

قال ابن اسحاق فهذا ما بلغني عن علي بن أبي طالب في زمزم قال ابن اسحاق وقد سمعت من
يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم :

ثم ادع بالماء الرومي غير الكليل يسقي حجاج الله في كل مبر

ليس يخاف منه شيء ما عمر

قال فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال تملوا أني قد أمرت أن أحفر زمزم قالوا
فهل بينك وبينك أمي ؟ قال : لا ! قالوا فارجع إلى مضجعتك الذي رأيت فيه ما رأيت فان يك حقاً من الله

يبين لك وإن يك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع ونام فأتى قبيل له :
احفر زمزم . إنك إن حفرتها لن تندم . وهي تراث من أهلك الأعمى . لا تنزف أبداً ولا تنزم .
تسقى الحجيج الأعمى . مثل فمام جافل لم يقسم . ينذر فيها نادر بمهم . تكون ميراثاً وعقداً محكم . ليست
لبعض ما قد تعلم . وهي بين القرث والدم .

قال ابن اسحاق : فزعوا أن عبد المطلب حين قيل له ذلك قال وأين هي ؟ قيل له عند قرية النمل
حيث ينقر الغراب غداً . فأنه أعلم أي ذلك كان . قال فنبأ عبد المطلب ومعه ابنة الحارث وليس له يومئذ
ولد غيره . زاد الاموى ومولاه أصرم فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنيين أساف
وثلاثة اللذين كانت قريش تنحرن عندهما فجاء بالعمول وقام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش وقالت والله
لا نتركك تحفر بين وثنيتنا اللذين ننحرن عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث : زدنى حتى احفر فوالله
لأضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيراً حتى
بدا له الطمى فكبر وعرف أنه قد صدق فلما نادى به الحفر وجد فيها غزالتين من ذهب اللتين كانت
جرم قد دفنتهم ووجد فيها أسيافاً قلمية وأدرعا . فقالت له قريش : يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك
وحق قال لا ولكن هلم إلى أمر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف نصنع قال اجعل
للحبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاً على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا
شئ له . قالوا : أنصفت فجعل للحبة قدحين أصفرين وله أسودين ولهم أبيضين ثم أعطوا القداح للذي
يضرب عند هبل وهبل أكبر أصنامهم ولهذا قال أبو سفيان يوم أحد : أعل هبل . ينى هذا الصنم .
وقام عبد المطلب يدعو الله . وذكر يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق أن عبد المطلب جعل يقول :

اللهم أنت الملك المحمود ربّي أنت البهيبي المعيد
ومسك الراسية الجهور من عندك الطارف والتليد
إن شئت ألهمت كما تريد لموضع الخليفة والحديد
فبين اليوم لما تريد إني نذرت العاهد المهودا
أجله ربّ لي فلا أعو

قال وضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزاليين للحبة ، وخرج الأسودان على الاسياف
والادراع لعبد المطلب ، وتخلف قدحاً قريش . فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للحبة ، وضرب في
الباب الغزاليين من ذهب فكان أول ذهب حلية للحبة فيما يزعمون . ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم
للحاج وذكر ابن اسحاق وغيره أن مكة كان فيها أبار كثيرة قبل ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثم
عدها ابن اسحاق وسماها وذكر أنها من مكة وحافرها إلى أن قال ففتت زمزم على البطار كلها

وانصرف الناس كلهم اليها لمساكنها من المسجد الحرام ولفضلها على مساواها من المياه ولانها بئر اسماعيل ابن ابراهيم وافنخرت بها بنو عبدمناف على قريش كلها وعلى سائر العرب . وقد ثبت في صحيح مسلم في حديث اسلام أبي ذر ان رسول الله (ص) قال في زمزم : انها لطعام طعم . وشفاء سقم . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) : ماء زمزم لما شرب منه . وقد رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن المؤمل وقد تكلموا فيه ولفظه ماء زمزم لما شرب له . ورواه سويد بن سعيد عن عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن أبي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي (ص) قال : ماء زمزم لما شرب له . ولكن سويد بن سعيد ضعيف والمحفوظ عن ابن المبارك عن عبد الله بن المؤمل كما تقدم وقد رواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ماء زمزم لما شرب له وفيه نظر والله أعلم . وهكذا روى ابن ماجه أيضا والحاكم عن ابن عباس انه قال لرجل اذا شربت من زمزم فاستقبل الكعبة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا وتضع منها فاذا فرغت فاحمد الله فان رسول الله (ص) قال : إن آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتصلمون من ماء زمزم . وقد ذكر عن عبد المطب انه قال : اللهم اني لا احلها لغتسل وهي لشارب حل وبل . وقد ذكره بعض الفقهاء عن العباس بن عبد المطب ، والصحيح انه عن عبد المطب نفسه فانه هو الذي جدد حفر زمزم كما قدمنا والله أعلم . وقد قال الاموي في مغازيه : حدثنا أبو عبيد أخبرني يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن حرمة سمعت سعيد بن المسيب يحدث أن عبد المطب بن هاشم حين احتفر زمزم . قال : لا احلها لغتسل وهي لشارب حل وبل . وذلك انه جعل لها حوضين حوضاً للشرب ، وحوضاً لاوضوء . فعند ذلك قال : لا احلها لغتسل لينزه المسجد عن ان يغتسل فيه . قال أبو عبيد قال الاصمعي : قوله وبل اتباع قال أبو عبيد والاتباع لا يكون بواو العطف وانما هو كما قال معتمر بن سليمان ان بل بلفظة حير مباح ثم قال أبو عبيد حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود انه سمع زرراً انه سمع العباس يقول : لا احلها لغتسل وهي لشارب حل وبل . وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة انه سمع ابن عباس يقول ذلك وهذا صحيح اليهما ، وكأنهما يقولان ذلك في أيامهما على سبيل التبديع والاعلام بما اشترطه عبد المطب عند حفره لها فلا ينافي ما تقدم والله أعلم . وقد كانت السقاية الى عبد المطب أيام حياته ثم صارت الى ابنه أبي طالب مدة ثم اتفق انه املق في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف الى الموسم الآخر وصرقها أبو طالب في الحجيج في عامه فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء فقال لآخيه العباس اسلفني أربعة عشر الفا ايضا الى العام المقبل أعطيك جميع مالك فقال له العباس : بشرط ان لم تعطني تترك السقاية لي اذكركم فقال : نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطى العباس فترك له السقاية فصارت اليه ثم من بعده صارت الى عبد الله ولده

ثم الى علي بن عبد الله بن عباس ثم الى داود بن علي ثم الى سليمان بن علي ثم الى عيسى بن علي ثم أخذها المنصور واستتاب عليها مولاه أبارز بن ذكره الاموي .

نذر عبد المطلب وجم ولده

قال ابن اسحاق : وكان عبد المطلب فيما يزعمون نذر حين لقي من قريش مالتى عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه ليدبحن أحدهم لله عند الكعبة . فلما تكامل بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعونه وهم . الحارث . والزبير . وحجل . وضرار . والمقوم . وأبو لهب . والعباس . وحمزة . وأبو طالب . وعبد الله . جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله عز وجل بذلك فاطاعوه وقالوا كيف نصنع ؟ قال ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه ثم اتونى ففعلوا ثم أتوه ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة . وكان عند هبل قدح سبعة وهي الازلام التي يتمحكون اليها إذا أعضل عليهم أمر من عقل أو نسب أو امر من الأمور يجاؤه فاستقسموا بها فما أمرتهم به أو نهتهم عنه امتلوه . والمقصود ان عبد المطلب لما جاء يستقسم بالقدح عند هبل خرج القدح على ابنه عبد الله وكان اصغر ولده واحبهم اليه ، فلخذ عبد المطلب بيد ابنه عبد الله واخذ الشفرة ثم اقبل به الى اساف وثالثة ليدبحه فقامت اليه قريش من انديتها فقالوا : ما تريد يا عبد المطلب ؟ قال ادبحه فقالت له قريش وبنوه أخوة عبد الله والله لا تدبحه أبداً حتى تعذر فيه لئن فلت هذا لا يزال الرجل يجبي . بابنه حتى يدبحه فما بقاء الناس على هذا . وذكر يونس بن بكير عن ابن اسحاق ان العباس هو الذي اجتذب عبد الله من تحت رجل ابيه حين وضعها عليه ليدبحه فيقال انه شج وجهه شجاً لم يزل في وجهه الى أن مات ثم اشارت قريش على عبد المطلب أن يذهب الى الحجاز فان بها عرافة لها تابع فيسألها عن ذلك ثم أنت على رأس امرتك ان امرتك بدبحه فادبحه وان امرتك بأمر لك وله فيه مخرج قبلته فانطلقوا حتى أتوا المدينة فوجدوا العرافة وهي سجاح فيها ذكره يونس بن بكير عن ابن اسحاق بنحير فركبوا حتى جاؤا فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه فقالت لهم ارجعوا عنى اليوم حتى يأتي نبي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر ، كم الدية فيكم ؟ قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضرى عليها وعليه بالقدح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجتمعوا على ذلك الامر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشراً من الابل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً فلم

يزالوا يزيدون عشرًا عشرًا ويخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة . ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت عند ذلك قريش لعبد المطلب وهو قائم عند هبل يدعو الله قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب . فمئدها زعموا انه قال لا حتى اضرب عليها بالقدح ثلاث مرات ف ضربوا ثلاثا وبقع القدح فيها على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع . قال ابن هشام ويقال ولا سبع وقد روى انه لما بلغت الابل مائة خرج على عبد الله ايضا فزادوا مائة أخرى حتى بلغت مائتين فخرج القدح على عبد الله فزادوا مائة أخرى فصارت الابل ثلاثمائة . ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فنحرتها عند ذلك عبد المطلب والصحيح الاول والله أعلم . وقد روى ابن جرير عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب أن ابن عباس سأله امرأة أنها نذرت ذبيح ولدها عند الكعبة فامرها بذبح مائة من الابل وذكر لها هذه القصة عن عبد المطلب . وسألت عبد الله بن عمر فلم يقمها بشيء بل توقف . فبئح ذلك مروان بن الحكم وهو أمير على المدينة فقال انهما لم يصيبا الفتيا ثم امر المرأة أن تعمل ما استطاعت من خير ونهاها عن ذبيح ولدها ولم يأمرها بذبح الابل ، واخذ الناس بقول مروان بذلك والله أعلم .

زويج عبد المطلب بنت عبد الله بن زهير الزهري

قال ابن اسحاق : ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد ابنه عبد الله فر به - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهي أم قتال أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهي عند الكعبة فنظرت إلى وجهه فقالت أين تذهب يا عبد الله ؟ قال مع أبي قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع على الآن . قال أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو يومئذ سيد بني زهرة سنا وشرافاً فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهي يومئذ سيدة نساء قومها فزعموا أنه دخل عليها حين أمسكها مكانه فوقع عليها فحملت منه برسول الله (ص) . ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تمرضين على اليوم ما كنت عرضت بالأمس ؟ قالت له فارقك التور الذي كان مملك بالأمس فليس لي بك حاجة . وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصر واتبع الكتب - أنه كائن في هذه الأمة نبي فطمعت أن يكون منها فجعله الله تعالى في أشرف عنصر وأكرم محمد وأطيب أصل كما قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) وسنذكر المولد مفصلاً ومما قالت أم قتال بنت نوفل من الشعر تتأصف على ما فاتها من الأمر الذي رامته وذلك فيما رواه

البيهقي من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق رحمه الله :

عليك بأل زهرة حيث كانوا وآمنة التي حملت غلاما
تري المهدي حين نزا عليها ونورا قد تقدمه أماما

[إلى أن قالت] :

فكلُّ الخلق يرجوهُ جميعاً يسودُّ الناسُ مهتدياً إماما
براه اللهُ من نورٍ صفاه فأذهبِ نوره عنا الظلاما
وذلك صنُّعُ ربك إذ حباهُ إذا ماسارَ يوماً أو أقاما
فيهدي أهلَ مكةَ بعدَ كفرٍ ويفرضُ بعدَ ذلكمُ الصياما

وقال أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي : حدثنا علي بن حرب حدثنا محمد بن عمارة القرشي
حدثنا مسلم بن خالد الزنجي حدثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : لما انطلق
عبد المطلب بابنه عبد الله ليروجه مر به على كاهنة من أهل قبالة منهودة قد قرأت الكتب ، يقال
لها فاطمة بنت مر الخثمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك أن تقع على الآن
وأعطيك مائة من الابل ؟ فقال عبد الله :

أما الحرامُ فالملكُ دونهُ والحلُّ لا جِلُّ فأسئنيته
فكيف بالأمر الذي تبئنيته يحمي الكريمُ عرضهُ ودينهُ (١)

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثاً . ثم إن نفسه
دعته إلى ما دعته إليه الكاهنة فأماها فقالت : ما صنعت بعدى ؟ فأخبرها . فقالت والله ما أنا بصاحبة
رؤية ولكني رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون في . وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد . ثم أنشأت
فاطمة تقول :

إني رأيتُ مخيلةً لمت ففلاأتُ بختامِ (٢) القطرِ
فلما تمَّ نوراً يضيءُ له ما حوله كإضاءةِ البدرِ
ورجوتُها فخراً أبوءُ به ما كلُّ قاذحٍ زندهِ بُوري
لله ما زُهريةٌ سلبت - ثوبيتك ما استلبتُ وما تدر

وقالت فاطمة أيضاً :

بني هاشمٍ قد غادرتُ من أخيكُم أمانةً إذ للباوِ يمتركان

(١) زدنا هذه الشطرة من الروض الانف للسبيلي . وليس في المصرية جميع البيت . ولا ما بعده إلى

قوله : زهرة . (٢) في الاصل بخيتم . وصححناه من السبيلي والحنائم السحائب السود كافي القاموس .

كما غادر الصباح عند خواده فتائل قد ميثت له بدهان
وما كل ما يحوي الفتى من بلاده مجزم ولا ماقاه إتراني
فأجله إذا طالبت أمراؤه سيكنيكه جدان يعتلجان
سيكنيكه إما بد متقللة وإما بد مبسوطه بنان (١)
ولما حوت منه أمينة ما حوت حوت منه فخراً ما لذلك ثان

وروى الامام أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن
عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن جعفر عن ابن عون عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس قال
إن عبد المطلب قدم اليمن في رحلة الشتاء فنزل على حبر من اليهود قال فقال لي رجل من أهل الديور -
يعني أهل الكتاب يا عبد المطلب أأذن لي أن انظر إلى بعضك ؟ قال نعم إذا لم يكن عودة . قال ففتح
إحدى منخري فنظر فيه ثم نظر في الآخر فقال أشهد أن في إحدى يديك ملكاً وفي الأخرى نبوة
وإنما نجد ذلك في بني زهرة فكيف ذلك ؟ قلت لا أدري قال هل لك من شاعة ؟ قلت وما الشاعة ؟ قال
زوجة . قلت أما اليوم فلا قال فإذا رجعت فتزوج فيهم . فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة فولدت حمزة وصفيية ثم تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب فولدت
رسول الله (ص) . فقالت قريش حين تزوج عبد الله بآمنة فلج أي فاز وغلب عبد الله على أبيه
عبد المطلب .



(١) كذا في الحلبية . وفي المصرية منقطة والاقطال التنحية والاستفاض كما في القاموس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) ولما سأل هرقل ملك الروم لابي سفيان تلك الاسئلة عن صفاته عليه الصلاة والسلام قال كيف نسبه فيكم؟ قال هو فينا ذو نسب قال كذلك الرسل تبعث في انساب قومها يعني في اكرمها احسابا واكثرها قبيلة صلوات الله عليهم أجمعين .
فهو سيد ولد آدم وغرهم في الدنيا والآخرة . أبو القاسم . وأبو ابراهيم . محمد . واحمد . والمأحى الذي يحى به الكفر . والمعاقب الذي ما بعده نبي . والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه . والمقفي . ونبي الرحمة . ونبي التوبة . ونبي الملحمة . وخاتم النبيين . والفاتح . وطه . ويس . وعبد الله .
قال البيهقي : وزاد بعض العلماء فقال سماه الله في القرآن رسولا . نبيا . أمينا . شاهداً . مبشراً . نذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً . ورؤفاً رحيماً . ومذكراً . وجعله رحمة ونعمة وهادياً .
وسنورد الاحاديث المروية في اسمائه عليه الصلاة والسلام في باب نمقده بمد فراغ السيرة . فانه قد وردت احاديث كثيرة في ذلك اعتنى بجمعها الحافظان الكبيران أبو بكر البيهقي وأبو القاسم بن عساكر وافرد الناس في ذلك مؤلفات حتى رام بعضهم أن يجمع له عليه الصلاة والسلام ألف اسم . واما الفقيه الكبير أبو بكر بن العربي المالكي شارح الترمذي بكتابه الذي سماه الاحوذى فانه ذكر من ذلك أربعة وستين اسماً والله أعلم .

وهو ابن عبد الله وكان اصغر ولد أبيه عبد المطلب وهو الذي يحى الثاني المفدى بمائة من الابل كما تقدم قال الزهري : وكان اجمل رجال قريش وهو أخو الحارث والزيير وحمة وضرار وأبي طالب - واسمه عبد مناف - وأبي لهب - واسمه عبد العزى - والمقوم - واسمه عبد الكعبة - وقيل هما اثنان وحجل واسمه المغيرة والفيداق وهو كبير الجود - واسمه نوفل - ويقال انه حجل . فهؤلاء اعمامه عليه الصلاة

والسلام . وعمانه ست وهن أروى . وبرة . وأميمة . وصفية . وعانسكة . وام حكيم - وهي البيضاء -
وستسكلم على كل منهم فيما بعد ان شاء الله تعالى . كلهم أولاد عبد المطلب - واسمه شيبة - يقال لشيبة
كانت في رأسه ويقال له شيبة الحمد لجوده . وانما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشما لما سر بالمدينة في
تجارته الى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خدش بن خندف بن عدى بن النجار
الخزرجي النجاري وكان سيد قومه فاجبته ابنته سلمى فخطبها الى أبيها فزوجها منه واشترط عليه مقامها
عنده وقيل بل اشترط عليه أن لا تلد إلا عنده بالمدينة فلما رجع من الشام بنى بها واخذها معه الى مكة
فلما خرج في تجارة أخذها معه وهي حبلى فتركها بالمدينة ودخل الشام فمات بنزة ووضعت سلمى ولدا
فسمته شيبة فاقام عند اخواله بنى عدى بن النجار سبع سنين ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فاخذ
خفية من أمه فذهب به الى مكة . فلما رآه الناس ورأوه على الراحلة قالوا من هذا معك ؟ فقال عبدى
ثم جاؤا فهنؤه به وجعلوا يقولون له عبد المطلب لذلك فغاب عليه وساد في قريش سيادة عظيمة وذهب
بشرفهم ورأسهم . فكان جماع أمرهم عليه وكانت اليه السقاية والرفادة بعد المطلب وهو الذى جدد
حفر زمزم بمسما كانت مطبومة من عهد جزم وهو أول من طلى الكعبة بذهب في أبوابها من تينك
الغزاليين اللتين من ذهب وجدها في زمزم مع تلك الاسياف القلمية قال ابن هشام : وعبد المطلب أخو
أسد وفضلة وأبي صيفى وحية وخالدة ورقية والشفاء وضيفة . كلهم أولاد هاشم واسمه عمرو وانما سمي
هاشما لهشمه التريد مع اللحم لقومه في سنى المحل كما قال مطرود بن كعب الخزاعي في قصيدته وقيل
لازبمري والد عبد الله :

عمرو الذى هشم التريد لقومه ورجال مكة مشنون عاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما سفرو الشتاء ورحلة الأضياف

وذلك لانه أول من سن رحلتى الشتاء والصيف وكان أكبر ولد أبيه . وحكى ابن جرير انه كان تؤام
أخيه عبدشمس وان هاشما خرج برجله ملتصقة برأس عبدشمس فما تخلصت حتى سال بينهما دم فقال
الناس بذلك يكون بين أولادها حروب فكانت وقعة بنى العباس مع بنى أمية بن عبدشمس سنة ثلاث
وثلاثين ومائة من الهجرة . وشقيقهم الثالث المطلب وكان المطلب أصغر ولد أبيه وأمهم عاتكة بنت مرة
ابن هلال . ورايهم نوفل من أم أخرى وهى واقدة بنت عمرو المازنية وكانوا قد سادوا قومهم بعد أبيهم
وصارت اليهم الرياسة وكان يقال لهم المجيرون وذلك لانهم أخذوا قومهم قريش الأمان من ملوك
الأقاليم ليدخلوا فى التجارات الى بلادهم فكان هاشم قد أخذ أمانا من ملوك الشام والروم وغسان
واخذ لهم عبدشمس من النجاشى الأكبر ملك الحبشة ، واخذ لهم نوفل من الاكسرة ، واخذ لهم المطلب
أمانا من ملوك حمير . ولهم يقول الشاعر :

يا أيها الرجل المحول رحله إلا نزلت بأكل عبد مناف

وكان الى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه ، واليه والى أخيه المطلب نسب ذوى القربى ، وقد كانوا شيئاً واحداً فى حالتى الجاهلية والاسلام لم يفتقروا ، ودخلوا معهم فى الشعب ، وانحذل عنهم بنو عبد شمس ونوفل . ولهذا يقول أبوطالب فى قصيدته :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً عُقوبةً شرّاً عاجلاً غير آجل

ولا يعرف بنو أب تباينوا فى الوفاة مثلهم ، فان هاشم مات بغزة من أرض الشام ، وعبد شمس مات بمكة ، ونوفل مات بسلامان من أرض العراق ، ومات المطلب - وكان يقال له القمر لحسنه - بربمان من طريق اليمن . فهؤلاء الاخوة الأربعة المشاهير وهم هاشم ، وعبد شمس ، ونوفل ، والمطلب . ولهم أخ خامس ليس بمشهور وهو أبو عمرو واسمه عبد ، واصل اسمه عبد قصى . فقال الناس عبد بن قصى درج ولا عقب له . قاله الزبير بن بكار وغيره . واخوات ست وهن ، تماضر ، وحية ، وريطة ، وقلابة ، وام الاختم ، وام سفيان . كل هؤلاء أولاد عبد مناف ومناف اسم صنم واصل اسم عبد مناف المخيرة . وكان قد رأس فى زمن والده ، وذهب به الشرف كل مذهب . وهو أخو عبد الدار الذى كان أكبر ولد ابيه واليه أوصى بالمناصب كما تقدم . وعبد العزى وعبد برة ونخمر وامهم كلهم حبي بنت حليل بن حبشى بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى وأبوها آخر ملوك خزاعة وولادة البيت منهم ، وكلهم أولاد قصى واسمه زيد . وانما سمي بذلك لأن أمه تزوجت بعد أبيه بريعة بن حزام بن عذرة فسافر بها الى بلاده وابنها صغير فسمى قصياً لذلك . ثم عاد الى مكة وهو كبير ولم يثقل قريش وجعها من متفرقات البلاد ، وازاح يد خزاعة عن البيت ، واجلام عن مكة ورجع الحق إلى نصابه وصار رئيس قريش على الاطلاق وكانت اليه الوفاة والسقاية - وهوسنها - والسدانة والحجابة واللواء وداره دار الندوة كما تقدم بسط ذلك كله - ولهذا قال الشاعر :

قُصِيّ ، لِعَمْرِي كَانَ يُدْعَى مَجْمَأً بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ رِفْهِرٍ

وهو أخو زهرة كلاهما ابنا كلاب أخى تيم وبتظة أبى مخزوم ثلاثتهم ابنا مرة أخى عدى وهصيص وهم أبناء كعب وهو الذى كان يخطب قومه كل جمعة ويشرهم بمبعث رسول الله (ص) ، وينشد فى ذلك اشعاراً كما قدمنا ، وهو أخو عامر وسامة وخزيمة وسعد والحارث وعوف سبعتهم أبناء لؤى أخى تيم الأدرم وهما ابنا غالب أخى الحارث ومحارب ثلاثتهم ابنا فهر ، وهو أخو الحارث وكلاهما ابن مالك . وهو أخو الصلت ويخلد ، وهم بنو النضر الذى اليه جماع قريش على الصحيح كما قدمنا الدليل عليه ، وهو أخو مالك وملك كان وعبد مناة وغيرهم كلهم أولاد كنانة أخى أسد واسدة والمون أولاد خزيمة ، وهو أخو هذيل وهما ابنا مدركة - واسمه عمرو وأخو طابخة واسمه عامر وقعة ثلاثتهم أبناء الياس

وأخي الياس هو غيلان والد قيس كلها وهما ولدا مضر أخي ربيعة . ويقال لها الصريحان من ولد اسماعيل
وأخوها أثمار وايد تيامنا، اربتمهم ابناء نزار أخي قضاة - في قول طائفة من ذهب الى أن قضاة
حجازية عدانية - وقد تقدم بيانه كلاهما ابناء معد بن عدنان .

وهذا النسب بهذه الصفة لا خلاف فيه بين العلماء فجميع قبائل عرب الحجاز يتهمون الى هذا النسب
ولهذا قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى . (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) لم يكن
بطن من بطون قريش الا ولرسول الله (ص) . نسب يتصل بهم . وصدق ابن عباس رضى الله عنه فيما
قال وازيد مما قال ، وذلك أن جميع قبائل العرب المدنانية تنتهي اليه بالأباء ، وكثير منهم بالأمهات أيضاً
كأذكره محمد بن اسحاق وغيره في أمهاته وأمهات آبائه وأمهاتهم ما يطول ذكره . وقد حرره ابن
اسحاق رحمه الله والحافظ ابن عساكر وقد ذكرنا في ترجمة عدنان نسبه وما قيل فيه وانه من ولد
اسماعيل لا محالة وان اختلف في كم بينهما أباء؟ على أقوال قد بسطناها فيما تقدم والله أعلم .

وقد ذكرنا بقية النسب من عدنان الى آدم وأوردنا قصيدة أبي العباس الناشئة المتضمنة ذلك ،
كل ذلك في أخبار عرب الحجاز والله الحمد .

وقد تكلم الامام أبو جعفر بن جرير رحمه الله في أول تاريخه على ذلك كلاما مبسوطا جيدا محرراً
نافعاً . وقد ورد حديث في انتسابه عليه السلام الى عدنان وهو على المنبر ولكن الله أعلم بصحته كما قال
الحافظ أبو بكر البيهقي أباناً أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ - بغداد - حدثنا أبو عيسى
بكار بن احمد بن بكار حدثنا أبو جعفر احمد بن موسى بن سعد - املأ سنة ست وتسعين ومائتين -
حدثنا أبو جعفر محمد بن ابان القلانسي حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامى حدثنا مالك بن
أنس عن الزهري عن أنس وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . قال : بلغ النبي (ص) أن
رجالا من كندة يزعمون أنهم منه وانه منهم فقال « إنما كان يقول ذلك العباس وأبوسفيان بن حرب فيأمننا
بذلك . وإنما لن ننتفي من آبائنا ، نحن بنو النضر بن كنانة : قال وخطب النبي (ص) فقال « أنا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس
فارقين إلا جعلني الله في خيرها فالخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية . وخرجت من
نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبي وأمي ، فانا خيركم قسا ، وخيركم أباء » وهذا
حديث غريب جدا من حديث مالك . تفرد به القدامى وهو ضعيف . ولكن سند كره له شواهد من
وجوه أخر . فمن ذلك قوله « خرجت من سفاح من نكاح لامن سفاح » قال عبد الرزاق أخبرنا ابن عيينة عن
جعفر بن محمد عن أبيه أبي جعفر الباقر في قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال لم يصبه شيء

من ولادة الجاهلية قال وقال رسول الله (ص) : « إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح » وهذا مرسل جيد . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن اسحاق الصنعاني عن يحيى بن أبي بكر عن عبد الغفار بن القاسم عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال قال رسول الله (ص) : « ان الله أخرجني من النكاح ولم يخرجني من السفاح » وقد رواه ابن عدى موصولا فقال حدثنا أحمد بن حفص حدثنا محمد بن أبي عمرو المدني المسكي حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال اشهد على أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أن النبي (ص) قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء » هذا غريب من هذا الوجه ولا يكاد يصح . وقال هشيم حدثنا المديني عن أبي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) : « ما ولدني من نكاح أهل الجاهلية شيء ، ما ولدني إلا نكاح كنيكاح الاسلام » وهذا أيضا غريب أورده الحافظ ابن عساكر ثم اسنده من حديث أبي هريرة وفي اسناده ضعف والله أعلم . وقال محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم عن عمه الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : « ولدت من نكاح غير سفاح » ثم أورد ابن عساكر من حديث أبي عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (وتقلبك في الساجدين) قال من نبي الى نبي حتى اخرجت نبياً . ورواه عن عطاء . وقال محمد بن سعد أخبرنا هشام بن محمد الكلابي عن أبيه قال كتبت لثبي (ص) خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية . وثبت في صحيح البخاري من حديث عمرو بن أبي عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : « بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه » وفي صحيح مسلم من حديث الاوزاعي عن شداد أبي عمار عن ائمة بن الاسقع ان رسول الله (ص) قال : « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » وقال الامام احمد . حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن أبي وداعة قال قال العباس بالله (ص) . بعض ما يقول الناس « فصعد المنبر فقال : من أنا ؟ » قالوا أنت رسول الله قال « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً . فانا خيركم بيتاً وخيركم نفساً » صلوات الله وسلامه عليه دائماً أبداً الى يوم الدين . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا عميد الله بن موسى عن اسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله ان قريشا اذا التقوا لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة ، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها . . فنفض

رسول الله (ص) عند ذلك غضباً شديداً ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحكم الله ورسوله» قلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم فجلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الارض . فقال رسول الله (ص) : «إن الله يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم ، ثم لما فرقهم [قبائل] جعلني في خيرهم قبيلة . ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً» .
ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن ربيعة ابن الحارث قال بلغ النبي (ص) فذكره بنحو ما تقدم ولم يذكر العباس . وقال يعقوب بن سفيان حدثني يحيى بن عبد الحميد حدثني قيس بن عبد الله عن الأعمش عن عليمة بن ربي عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) : «إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً ، فذلك قوله وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، فانا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلاثاً ، فذلك قوله وأصحاب الميمنة والسابقون السابقون فانا من السابقين ، وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة فذلك قوله وجعلناكم شموماً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، فانا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب» . وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة . وروى الحاكم والبيهقي من حديث محمد بن ذكوان خال ولد حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال : إنا لنعوذ بفناء النبي (ص) .
أذمرت به امرأة ، فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله (ص) . قال أبو سفيان : مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط التن . فانطلقت المرأة فاخبرت النبي (ص) . فجاء رسول الله (ص) : يعرف في وجهه الغضب . فقال : « ما بال أقوال تبلغني عن أقوام إن الله خلق السماوات سبعاً فاختر العلياء منها فأسكنها من شاء من خلقه ، ثم خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم ، واختر من بني آدم العرب ، واختر من العرب مضر ، واختر من مضر قريشاً ، واختر من قريش بني هاشم ، واخترني من بني هاشم فانا خيار من خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم» هذا أيضاً حديث غريب . وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) قال : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر» وروى الحاكم والبيهقي أيضاً من حديث موسى بن عبيدة حدثنا عمرو بن عبد الله بن نوفل عن الزهري عن أبي أسامة أو أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله (ص) : «قال لي جبريل قلبت الارض من مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ، وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم» قال الحافظ البيهقي وهذه الاحاديث وإن كان في روايتها من لا يحتاج به فبعضها يؤكده بعضاً ومعنى جميعها يرجع الى حديث واثلة بن الاسقع والله أعلم

قلت وفي هذا المعنى يقول أبو طالب يمتدح النبي (ص) :

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لمفخرٍ فبعد منافٍ سرُّها وصميتها
فإن حصلتُ أشرافُ عبدٍ منافعها ففي هاشمٍ أشرافُها وقديمها
وإن فخرتُ يوماً فانَّ محمداً هو المصطفى من سرِّها وكرمها
تداعتُ قريشُ غنماً وسميتها علينا فلم تظفر وطاشتْ حلومها
وكنا قديماً لا نقر ظلامه إذا ما تنوا صُغراً الخدود قهيمها
ونحى جماها كل يوم كرهية ونضرب عن أججارها من برومها
بنا انتمس العودُ الذواء وإتما بأكتافنا تنسدى وتنمى أرومها

وقال أبو السكن زكريا بن يحيى الطائي في الجزء المنسوب اليه المشهور: حدثني عمر بن أبي زحر بن حصين عن جده حميد بن منهب قال قال جدى خريم بن أرس هاجرت إلى رسول الله (ص) فقدمت عليه منصرفاً من تبوك ، فاسلمت فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك ، فقال رسول الله (ص) قل لا يفضض الله فاك فأنشأ يقول:

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يُخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أذ ت ولا مضمنة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نمرأ وأهله الفرق
تنقل من صلبٍ إلى رجم إذا مضى عالمٌ بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيم من خندفٍ عليها تحتمها النطق
وأنت لما ولدت أشرق الـ رض وضامت بنورك الأفق
فتحن في ذلك الضياء وفي الـ نورٍ وسبل الرشادٍ نخرق

وقد روى هذا الشعر لحسان بن ثابت فروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي الحسن ابن أبي الحديد أخبرنا محمد بن أبي نصر أنا عبد السلام بن محمد بن أحمد القرشي حدثنا أبو حصين محمد ابن اسماعيل بن محمد التيمي حدثنا محمد بن عبد الله الزاهد الخراساني حدثني اسحاق بن ابراهيم بن سنان حدثنا سلام بن سليمان أبو العباس المسكوف المدائني حدثنا ورقاء بن عمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس قال سألت رسول الله (ص) قلت فذاك أبي وأمى أين كنت وآدم في الجنة؟ قال فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال : لا كنت في صلبه وركب بي السفينة في صلب أبي نوح وقذف بي في صلب أبي ابراهيم لم يلتق أبواي على سفاح قط لم يزل الله ينقلني من الأصاب الحسية إلى الأرحام الطاهرة صفتي مهدي لا ينسب شعبتان إلا كنت في خيرهما وقد أخذ الله بالنبوة ميثاقى وبالإسلام عهدي

ونشر في التوراة والأنجيل ذكرى وبين كل نبي صفى تشرق الأرض بنورى والغمام بوجهى وعلنى
كتابه وزادنى [شرفاً] فى سماه وشق لى اسماً من أسمائه فذوالعرش محمود وأنا محمد واحد ووعدنى أن
يحبونى بالمحوس والكور وأن يجعلنى أول شافع وأول مشفع ثم أخرجنى من خير قرن لامتى ، وم
الحدادون يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر» قال ابن عباس فقال حسان بن ثابت فى النبى (ص) :

قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع يوم يخصف الورق
ثم صكنت البلاد لا بشر اذ ت ولا نظفة ولا علق
مطهر تركب السفين وقد ألجم نسرأ وأهله الفرق
تنقل من صلب إى رحم إذا مضى طبق بدا طبق

فقال النبى (ص) : « یرحم الله حسانا » فقال على بن أبى طالب وجبت الجنة لحسان ورب السكبة ثم
قال الحافظ ابن عساکر هذا حديث غریب جداً
قلت : بل منكر جداً والمحفوظ أن هذه الآيات للعباس رضى الله عنه ثم أوردها من حديث أبى
السكن زكريا بن يحيى الطائى كما تقدم
قلت : ومن الناس من يزعم أنها للعباس بن مرداس السلمى قاله أعلم :

تنبیهه . قال القاضى عیاض - فى كتابه الشفاء - وأما احد الذى أتى فى الكتاب وبشرت به
الانبياء فزع الله بحكمته أن یسمى به أحد غیره ولا یدعى به مدعو قبله ، حتى لا یدخل لبس على ضعیف
القلب أو شك . وكذلك محمد لم یسم به أحد من العرب ولا غیرهم إلى أن شاع قبل وجوده ومیلاده
أن نبیاً یبعث اسمه محمد . فسعى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن یكون أحدهم هو (والله أعلم
حيث یجمل رسالته) وم : محمد بن احيحة بن الجلاح الأوسى . ومحمد بن سلمة الأنصارى . ومحمد بن
البراء الكندى . ومحمد بن سفیان بن مجاشع . ومحمد بن حمران الجعفی . ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع
لهم . ويقال إن أول من سعى محمداً محمد بن سفیان بن مجاشع . والیمن تقول بل محمد بن ایحمد من الازد .
ثم إن الله حمى كل من تسمى به أن یدعى النبوة أو یدعیها له أحد ، أو یظهر علیه سبب یشكل أحداً فى
أمره حتى تحققت الشیمة له (ص) . لم ینازع فیها . هذا لفظه .

باب مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولد صلوات الله عليه وسلامه يوم الاثنين . لما رواه مسلم فى صحيحه من حديث غيلان بن جرير بن
عبد الله بن معبد الزماني عن أبى قتادة أن اعرابيا قال يا رسول الله ، ما تقول فى صوم يوم الاثنين فقال
« ذلك يوم ولدت فيه وانزل على فيه » . وقال الامام أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن

خالد بن أبي عمران عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال: ولد رسول الله (ص) يوم الاثنين، واستنبي يوم الاثنين، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين. تفرد به أحمد ورواه عمرو بن بكير عن ابن لهيعة وزاد نزلت سورة المائدة يوم الاثنين (اليوم أكلت لكم دينكم). وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به وزاد أيضاً وكانت وقعة بدر يوم الاثنين. ومن قال هذا يزيد بن حبيب وهذا منكر جداً. قال ابن عساكر والمحفوظ أن بدرًا ونزول (اليوم أكلت لكم دينكم) يوم الجمعة وصدق ابن عساكر. وروى عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس ولد رسول الله (ص) يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين. وهكذا روى من غير هذا الوجه عن ابن عباس أنه ولد يوم الاثنين. وهذا ما لا خلاف فيه أنه ولد (ص) يوم الاثنين. وأبديل خطأ من قال ولد يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من ربيع الأول قله الحافظ ابن دحية فيما قرأه في كتاب أعلام الروي بأعلام الهدى لبعض الشيعة. ثم شرع ابن دحية في تضعيفه وهو جدير بالتضعيف إذ هو خلاف النص. ثم الجمهور على أن ذلك كان في شهر ربيع الأول فقيل للبتين خلتا منه قاله ابن عبد البر في الاستيعاب ورواه الواقدي عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني. وقيل لثمان خلون منه حكاه الحميدي عن ابن حزم. ورواه مالك وعقيل ويونس بن يزيد وغيرهم عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وقل ابن عبد البر عن أصحاب التاريخ أنهم صححوه وقطع به الحافظ الكبير محمد بن موسى الخوارزمي ورجحه الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير وقيل لشر خلون منه قله ابن دحية في كتابه ورواه ابن عساكر عن أبي جعفر الباقر ورواه مجاهد عن الشعبي كما سر. وقيل لثنتي عشرة خلت منه نص عليه ابن اسحاق ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس أنهما قالوا: ولد رسول الله (ص) عام الفيل يوم الاثنين الثامن عشر^(١) من شهر ربيع الأول وفيه بحث وفيه عرج به إلى السماء وفيه هاجر وفيه مات. وهذا هو المشهور عند الجمهور والله أعلم. وقيل لسبعة عشر خلت منه كما قله ابن دحية عن بعض الشيعة. وقيل لثمان بقين منه قله ابن دحية من خط الوزير أبي رافع بن الحافظ أبي محمد بن حزم عن أبيه والصحيح عن ابن حزم الأول أنه لثمان مضيئ منه كما قله عنه الحميدي وهو أثبت. والقول الثاني أنه ولد في رمضان قله ابن عبد البر عن الزبير بن بكار وهو قول غريب جداً وكان مستنده أنه عليه الصلاة والسلام أوحى إليه في رمضان بلا خلاف وذلك على رأس أربعين سنة من عمره فيكون مولده في رمضان وهذا فيه نظر والله أعلم. وقد روى خيشمة بن سليمان الحافظ عن خلف بن محمد كردوس الواسطي عن الحلبي بن عبد الرحمن عن عبد الحميد بن جعفر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن

(١) بهامش المصرية: قال مؤلفه: كذا رأيتُه الثامن عشر. وصوابه الثاني عشر

ابن عباس قال ولد رسول الله (ص) يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه النبوة يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول وانزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول . وهذا غريب جداً رواه ابن عساكر . قال الزبير بن بكار حملت به أمه في أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى . وولد بمكة بالدار المعروفة بمحمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان . ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عثمان بن عتبة بن مكرم عن المسيب بن شريك عن شبيب بن شبيب عن ابيه عن جده قال حمل برسول الله (ص) في يوم عاشوراء في المحرم وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل . وذكر غيره ان الخيزران وهي أم هارون الرشيد لما حجت امرت ببناء هذه الدار مسجداً . فهو يعرف بها اليوم . وذكر السهيلي أن مولده عليه الصلاة والسلام كان في العشرين من نيسان . وهذا أعمدل الزمان والفصول وذلك لسنة اثنتين وثمانين وثمانمائة لذي القرنين فيما ذكر أصحاب الزيج . وزعموا ان الطالع كان لعشرين درجة من الجدى وكان المشتري وزحل مقترنين في ثلاث درج من المغرب وهي درجة وسط السماء . وكان موافقا من البروج الحمل وكان ذلك عند طلوع القمر أول الليل فقله كاه ابن دحية والله أعلم .

قال ابن اسحاق : وكان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل وهذا هو المشهور عن الجمهور . قال ابراهيم بن المنذر الحزامي : وهو الذي لا يشك فيه أحد من علمائنا انه عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل . وقد رواه البيهقي من حديث أبي اسحاق السبيعي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس . قال : ولد رسول الله (ص) عام الفيل وقال محمد بن اسحاق حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزوم عن ابيه عن جده قيس بن مخزوم قال ولدت انا ورسول الله (ص) عام الفيل ، كنا لدين . قال وسأل عثمان رضی الله عنه قباث بن اشيم أخا بني يعمر بن ليث أنت أكبر أم رسول الله (ص) ؟ فقال : رسول الله (ص) أكبر مني وانا اقدم منه في الميلاد . ورأيت خزق الفيل اخضر محيلاً . ورواه الترمذي والحاكم من حديث محمد بن اسحاق به .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) عام عكاظ ابن عشرين سنة . وقال ابن اسحاق : كان الفجار بعد الفيل بعشرين سنة . وكان بناء الكعبة بعد الفجار بخمسة عشر سنة ، والمبعث بعد بنائها بخمس سنين . وقال محمد بن جبيرة بن مطعم : كانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وبناء الكعبة بعد عكاظ بعشر سنين ، والمبعث بعد بنائها بخمس عشرة سنة . وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد العزيز بن أبي ثابت المدني حدثنا الزبير بن موسى عن أبي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن اشيم الكنانى ثم الليثي : يا قباث أنت أكبر أم رسول الله

(ص) قال: رسول الله (ص) أكبر مني ، وأنا اسن . ولد رسول الله (ص) عام الفيل ، ووقفت بي أمي على روث الفيل محيلا اعقله . وتنبأ رسول الله (ص) على رأس أربعين سنة . وقال يعقوب بن سفیان حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا نعيم بنى ابن ميسرة - عن بعضهم عن سويد بن غفلة انه قال انا ائدة رسول الله (ص) ، ولدت عام الفيل . قال البيهقي وقد روى عن سريد بن غفلة انه قال أنا أصغر من رسول الله (ص) بستين . قال يعقوب وحدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا عبد العزيز بن ابى ثابت حدثني عبد الله بن عثمان بن ابى سليمان النوفلى عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم . قال ولد رسول الله (ص) عام الفيل ، وكانت بعده عكاظ بخمس عشرة سنة ، وبنى البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل ، وتنبأ رسول الله (ص) على رأس أربعين سنة من الفيل .

والمقصود أن رسول الله (ص) ولد عام الفيل على قول الجمهور قبيل بعده بشهر ، وقيل بأربعين يوما ، وقيل بخمسين يوما - وهو أشهر - وعن أبى جعفر الباقر كان قدوم الفيل للنصف من المحرم ، ومولد رسول الله (ص) بعده بخمس وخمسين ليلة ، وقال آخرون بل كان عام الفيل قبل مولد رسول الله (ص) بمشرف سنين . قاله ابن أبى . وقيل بثلاث وعشرين سنة رواه شعيب بن شبيب عن أبيه عن جده كما تقدم وقيل بعد الفيل بثلاثين سنة . قاله موسى بن عقبة عن الزهرى رحمه الله . واختاره موسى بن عقبة أيضا رحمه الله . وقال أبو زكريا المجلى : بعد الفيل بأربعين عاما ، رواه ابن عساکر وهذا غريب جدا ، واغرب منه ما قال خليفة بن خياط حدثني شعيب بن حبان عن عبد الواحد بن أبى عمرو عن السكابي عن أبى صالح عن ابن عباس ، قال : ولد رسول الله (ص) قبل الفيل بخمس عشرة سنة وهذا حديث غريب ومنكر وضعيف أيضا ، قال خليفة بن خياط والمجتمع عليه انه عليه السلام ولد عام الفيل .

صفة مولده الشريف عليه الصلوة والسلام

قد تقدم ان عبد المطلب لما ذبح تلك الابل المائة عن ولده عبد الله حين كان نذر ذبحه فسله الله تعالى لما كان قدر في الازل من ظهور النبي الامى (ص) خاتم الرسل وسيد ولد آدم من صلبه ، فذهب كما تقدم فزوجيه اشرف عقيلة في قريش آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرية ، فحين دخل بها وافضى اليها حملت برسول الله (ص) ، وقد كانت أم قتال رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل تواسمت ما كان بين عيني عبد الله قبل أن يجامع آمنة من النور ، فودت أن يكون ذلك متصلا بها لما كانت تسمع من اخيها من البشارات بوجود محمد (ص) ، وانه قد أرف زمانه فمضت نفسها عليه . قال بعضهم ليتزوجها وهو أظهر والله اعلم ، فامتنع عليها فلما انتقل ذلك النور الباهر إلى آمنة بمواقفته

أياها كأنه تنسدم على ما كانت عرضت عليه . فعرض لها لتعاوده . فقالت لا حاجة لي فيك وتأسفت
اعلى ماقتها من ذلك وأنشدت في ذلك ما قدمناه من الشعر الفصيح البليغ . وهذه الصيانة لعبد الله
ليست له وإنما هي لرسول الله (ص) ، فانه كما قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقد تقدم
الحديث المروي من طريق جيد أنه قال عليه الصلاة والسلام : « ولدت من نكاح لا من سفاح »

والمقصود أن أمه حين حملت به توفى أبوه عبد الله وهو حمل في بطن أمه على المشهور . قال محمد
ابن سعد حدثنا محمد بن عمر - هو الواقدي - حدثنا موسى بن عبيدة اليزيدي . وحدثنا سعيد بن أبي
زيد عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة . قال : خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام إلى
غزة في غير من غيران قريش يحملونه تجارات ، ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فرأوا بالمدينة وعبد الله
ابن عبد المطلب يومئذ مريض ، فقال أتخاف عند أخوالي بني عدى بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً
شهرًا ومضى أصحابه فقدموا مكة فألهم عبد المطلب عن ابنه عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بني
عدى بن النجار وهو مريض . فبعث اليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث . فوجده قد توفى ودفن في
دار النسابة فرجع إلى أبيه فاخبره ، فوجد عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً ، ورسول
الله (ص) يومئذ حمل . ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفى خمس وعشرون سنة .

قال الواقدي : هذا هو أثبت الأقاليل في وفاة عبد الله وسنه عندنا . قال الواقدي : وحدثني معمر
عن الزهري أن عبد المطلب بعث عبد الله إلى المدينة يمتار لهم تمرًا فمات . قال محمد بن سعد وقد انبأنا
هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وعن عوانة بن الحكم . قال : توفى عبد الله بن عبد المطلب
بسد ما أتى على رسول الله (ص) ثمانية وعشرين شهرًا ، وقيل سبعة أشهر . وقال محمد بن سعد :
والأول أثبت أنه توفى ورسول الله (ص) حمل . وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن حسن عن
عبد السلام عن ابن خربوذ . قال : توفى عبد الله بالمدينة ورسول الله (ص) ابن شهرين ، وماتت
أمه وهو ابن أربع سنين ، ومات جده وهو ابن ثمان سنين ، فأوصى به إلى عمه أبي طالب . والذي
رجحه الواقدي وكتبه الحافظ محمد بن سعد أنه عليه الصلاة والسلام توفى أبوه وهو جنين في بطن أمه
وهذا أبلغ اليم وأعلى مراتبه . وقد تقدم في الحديث « ورؤيا أمي الذي رأته حين حمل بي كأنه خرج
منها نور أضاءت له قصور الشام » وقال محمد بن اسحاق فكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله
(ص) تحدث أنها أتت حين حملت برسول الله (ص) فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا
وقع إلى الأرض فقولي : أعينه بالواحد ، من شر كل حاسد ، من كل بر عاهد^(١) وكل عبد رائد ، يذود
عني ذائد ، فانه عند الحميد الماجد ، حتى أراه قد أتى المشاهد . وآية ذلك أنه يخرج معه نور يملأ قهـور
بصري من أرض الشام ، فإذا وقع فسميه محمدًا . فان اسمه في التوراة احمد يحمده أهل السماء وأهل

(١) كذا في الاصلين ولم تقف عليه ولم يظهر لنا معناه .

الأرض، واسمه في الإنجيل أحمد بمحمد. أهل السماء وأهل الأرض، واسمه في القرآن محمد. وهذا وذلك يقتضى أنها رأت حين حملت به عليه السلام كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام. ثم لما وضعت رأت عياناً فأويل ذلك كما رآته قبل ذلك ها هنا والله أعلم.

وقال محمد بن سعد: أنبأنا محمد بن عمر - هو الواقدي - حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري. وقال الواقدي: حدثنا موسى بن عبيدة عن أخيه ومحمد بن كعب القرظي. وحدثني عبد الله ابن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسود عن أبيها. وحدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم المزني وزباد ابن حشرج عن أبي وجزة. وحدثنا معمر عن أبي نجيح عن مجاهد. وحدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس: دخل حديث بعضهم في حديث بعض. أن آمنة بنت وهب قالت لقد علقت به - تعنى رسول الله (ص) - فما وجدت له مشقة حتى وضعت، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثم وقع إلى الأرض متمداً على يديه، ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء. وقال بعضهم وقع جاثياً على ركبتيه، وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رؤيت أعناق الأبل يصرى، رافعاً رأسه إلى السماء. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن اسماعيل أنبأنا محمد بن اسحاق حدثنا يونس بن مبشر بن الحسن حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثنا عبد العزيز بن عمران حدثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان ابن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن أبي سويد التقي عن عثمان بن أبي العاص حدثني أمي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله (ص) ليلة ولدته، قالت فما شئ أنظره في البيت إلا نور وإني أنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول ليقمن على.

وذكر القاضي عياض عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف أنها كانت قابله وأنها أخبرت به حين سقط على يديها واستهل سمعت قائلاً يقول برحمك الله، وإنه سطع منه نور رؤيت منه قصور الروم. قال محمد بن اسحاق: فلما وضعت بهت إلى عبد المطلب جاريتها - وقد هلك أبوه وهي حبلى ويقال إن عبد الله هلك والنبي (ص) ابن ثمانية وعشرين شهراً فأنه أعلم أي ذلك كان - فقالت قد ولد لك غلام فأنظر إليه، فلما جاءها أخبرته وحدثته بما كانت رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه، وما أمرت أن تسميه. فاخذه عبد المطلب فادخله على هبل في جوف الكعبة، فقام عبد المطلب يدعو ويشكر الله عز وجل ويقول:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأرداني
قد سادق المسهد على الغلمان أعيذه بالبيت ذي الأركان
حتى يكون بُلغةَ الفتيان حتى أراه بالغَ البنيان

أعيذه من كل ذي شنان من حاسدٍ مضطرب العنان
 ذي همّةٍ ليس له عينان حتى أراه رافعَ اللسان (١)
 أنت الذي سميت في القرآن في كُتُبِ نابتة المثاني
 * احمد مكتوب على اللسان *

وقال البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن احمد بن حاتم الدر ابودى (٢) - بمرو -
 حدثنا أبو عبد الله البوشنجي حدثنا أبو أيوب سليمان بن سلمة الخبائري حدثنا يونس بن عطاء بن عثمان
 ابن ربيعة بن زياد بن الحارث الصدائي - بمصر - حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس عن
 أبيه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . قال : ولد رسول الله (ص) : محتونا مسرورا ، قال فأعجب جده
 عبد المطلب وحظي عنده . وقال : ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأن . وهذا الحديث في صحته نظر
 وقد رواه الحافظ ابن عساكر من حديث سفيان بن محمد المصيصي عن هشيم بن يونس بن عبيد عن
 الحسن بن أنس . قال قال رسول الله (ص) : من كرامتي على الله أني ولدت محتونا ولم ير سوانى أحد
 ثم أورده من طريق الحسن بن عرفة عن هشيم به . ثم أورده من طريق محمد بن محمد بن سليمان - هو
 الباغندي - حدثنا عبد الرحمن بن أيوب الحمصي حدثنا موسى بن أبي موسى المقدسي حدثني خالد بن
 سلمة عن نافع عن ابن عمر . قال : ولد رسول الله (ص) : مسرورا محتونا . وقال أبو نعيم : حدثنا أبو احمد
 محمد بن احمد الفطري حدثنا الحسين بن احمد بن عبد الله المالكي حدثنا سليمان بن سلمة الخبائري
 حدثنا يونس بن عطاء حدثنا الحكم بن أبان حدثنا عكرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس . قال : ولدت
 رسول الله (ص) : محتونا مسرورا ، فأعجب ذلك جده عبد المطلب وحظي عنده ، وقال ليكونن لابني
 هذا شأن ، فكان له شأن . وقد ادعى بعضهم صحته لما ورد له من الطرق حتى زعم بعضهم أنه متواتر
 وفي هذا كاه نظر ، ومعنى محتونا أي مقطوع الختان ، ومسرورا أي مقطوع السرة من بطن أمه . وقد
 روى الحافظ ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن عيينة البصري حدثنا علي بن محمد المدائني السلمي
 حدثنا سلمة بن محارب بن مسلم بن زياد عن أبيه عن أبي بكر أن جبريل ختن النبي (ص) حين طهر قلبه
 وهذا غريب جدا . وقد روى أن جده عبد المطلب ختنه وعمل له دعوة جمع قريشا عليها والله أعلم .
 وقال البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأني محمد بن كامل القاضي - شفاها - أن محمد بن اسماعيل
 حدثه - يعني السلمي - حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن أبي الحكم التنوخي .
 قال : كان المولود اذا ولد في قريش دفعوه الى نسوة من قريش الى الصبح يكفأن عليه برمة ، فلما ولد

(١) كذا في الاصلين . وفي السهيلي : رافع اللسان : ولعلها : حتى أرى منه رفيع الشان .

(٢) كذا في المصرية . وفي الحلبيّة: الدر ابودى .

رسول الله (ص) دفعه عبد المطلب الى نسوة فكفأن عليه برمة ، فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه بانثنتين ووجدنه مفتوح العينين شاخصاً يبصره الى السماء . فأتاهن عبد المطلب قتلن له ما رأينا مولوداً مثله ، وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ، ووجدناه مفتوحاً عينيه شاخصاً يبصره الى السماء . فقال احفظنه فاني أرجو أن يكون له شأن ، أو أن يصيب خيراً ، فلما كان اليوم السابع ذبح غنمه ودعا له قريشاً فلما أكلوا قالوا يا عبد المطلب أرأيت ابنك هذا الذي أكرمنا على وجهه ما سميته ؟ قال سميته محمداً ، قالوا فما رغبت به عن أسماء أهل بيته ؟ قال أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الارض قال أهل اللغة : كل جامع لصفات الخير يسمى محمداً كما قال بعضهم :

إليك - أيت اللمن - أعلمت نافتى الى الماجد القرم الكريم المحمداً

وقال بعض العلماء : ألهمهم الله عز وجل أن سموه محمداً لما فيه من الصفات الحميدة ليلتقى الاسم والفعل ، ويتطابق الاسم والمسمى في الصورة والمعنى ، كما قال عمه أبو طالب وروى لسان :
 وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد
 وسند كر أسماءه عليه الصلاة والسلام وشأنه وهي صفاته الظاهرة وأخلاقه الطاهرة ودلائل نبوته وفضائل منزلته في آخر السيرة إن شاء الله .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا احمد ابن شيبان الرملي حدثنا احمد بن ابراهيم الجبلي حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا زهير عن محارب بن دثار عن عمرو بن بثرابي عن العباس بن عبد المطلب قال قات : يا رسول الله ! دعاني الى الدخول في دينك أمارت لنبوتك ، رأيتك في المهد تناغى القمر وتشير اليه باصبعك ، فحيث اشرت اليه مال قال : « إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء ، وسمع وجبته حين يسجد تحت العرش » . ثم قال فترد به اللبثى وهو مجهول .

فَضَائِلُ

﴿ فيما وقع من الآيات ليلة مولده عليه الصلاة والسلام ﴾

قد ذكرنا في باب هواتف الجان ما تقدم من خرورج كثير من الأصنام ليلتهند لوجوها وسقوطها عن اماكنها ، وما رآه النجاشي ملك الحبشة ، وظهور النور معه حتى أضاءت له قصور الشام حين ولد ، وما كان من سقوطه جاثياً رافعاً رأسه الى السماء ، وانفلاق تلك البرمة عن وجهه الكريم ، وما شوهد من النور في المنزل الذي ولد فيه ودنو النجوم منهم وغير ذلك .

حكى السهيلي عن تفسير يحيى بن مخلد الحافظ أن ابليس رن أربع رنات : حين لمن ، وحين أهبط ،

وحين ولد رسول الله (ص) ، وحين انزلت الفاتحة . قال محمد بن اسحاق : وكان هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت: كان يهودى قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص) قال في مجلس من قريش : يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم والله ما نعلمه فقال الله أكبر ، أما إذا أخطأكم فلا بأس انظروا واحفظوا ما أقول لكم : ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شمرات متواترات كأنهن عرف فرس . لا يرضع ليلتين وذلك أن عفرينا من الجن ادخل أصبعه في فمه فتمعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد والله ولد لعبد الله بن عبدالمطلب غلام سموه محمدا فالتقى القوم فقالوا هل سمعتم حديث اليهودى وهل بلغكم مولد هذا الغلام ؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودى فاخبروه الخبر . قال فاذهبوا معى حتى أنظر اليه . فخرجوا به حتى أدخلوه على أمية فقالوا اخرجى الينا ابنك فاخرجته وكشفوا له عن ظهره . فرأى تلك الشامة . فوقع اليهودى مغشيا عليه . فلما أفاق قالوا له مالك ويك ؟ قال قد ذهبت والله النبوة من نبي اسرائيل ، فرحتم بها يا معشر قريش . والله ليطسطن بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني صالح بن ابراهيم عن يحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال حدثني من شئت من رجال قومي ممن لا أتهم عن حسان بن ثابت . قال : إني لأفلام بفعة ابن سبع سنين - أو ثمان سنين - أعقل ملرايت وسمعت اذا يهودى في يثرب يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه - وأنا أسمع - فقالوا ويك مالك ؟ قال قد طلع نجم احمد الذى يولد به في هذه الليلة . وروى الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة من حديث أبي بكر بن عبد الله العاصمى عن سليمان بن سحيم وذريح بن عبد الرحمن كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال سمعت أبي مالك بن سنان يقول جئت نبي عبد الأشهل يوما لا يتحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من الحرب ، فسمعت يوشع اليهودى يقول : أظن خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم . فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهل - كالمستهزى به ما صفته ؟ فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار . سيفه على عاتقه وهذا البلد مهاجرة . قال فرجعت الى قومي نبي خدره وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع فاسمع رجلا منا يقول ويوشع يقول هذا وحده؟! كل يهود يثرب يقولون هذا . قال أبو مالك بن سنان فرجعت حتى جئت نبي قريظة فأجد جمعا فتذاكروا النبي (ص) . فقال الزبير بن باطا : قد طلع الكوكب الاحمر الذى لم يطالع إلا لخروج نبي أو ظهوره ولم يبق أحد إلا احمد وهذا مهاجرة . قال أبو سعيد فلما قدم النبي (ص) أخبره أبي هذا الخبر فقال رسول الله (ص) : «لأسلم الزبير لأسلم ذووه من رؤساء اليهود انما هم له تبع» وقال أبو نعيم : حدثنا عمر بن محمد حدثنا ابراهيم بن السندى حدثنا النضر بن سلمة حدثنا

اسماعيل بن قيس بن سليمان بن زيد بن ثابت عن أم سعد بنت سعد بن الربيع سمعت زيد بن ثابت يقول: كان أحبار يهود بني قريظة والنضير يذكرون صفة النبي (ص)، فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا أنه نبي وأنه لا نبي بعده . واسمه احمد ومهاجره الى يثرب فلما قدم رسول الله (ص)، المدينة أنكروا وحسدوا وكفروا . وقد أورد هذه القصة الحافظ أبو نعيم في كتابه من طرق أخرى والله الحمد .

وقال أبو نعيم ومحمد بن حبان : حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا وهب بن بقة حدثنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد ، قال قال زيد بن عمرو ابن نفيل قل لي حبر من أحبار الشام : قد خرج في بلدك نبي - أو هو خارج - قد خرج نجمه فارجع فصدقه واتبعه .

ذكر ارتحاسي رسول كسرى

﴿ وسقوط الشرفات وخرود النيران ورؤيا الموبدان وغير ذلك من الدلالات ﴾

قال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب هواتف الجان : حدثنا علي بن حرب حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران - من آل جرير بن عبد الله البجلي - حدثني مخزوم بن هاني الخزومي عن أبيه - وأتت عليه خمسون ومائة سنة - قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص)، ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخذت نر فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بالف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ، ورأى الموبدان إبلا صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم ، فلما أصبح كسرى أفزع ذلك فتصبر عليه تشجماً ، ثم رأى أنه لا يدخر ذلك عن مرابته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريرته . ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده . قال : أتدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك ، فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب خرد النيران فزاد غماً إلى غمه ، ثم أخبرهم بما رأى وما هاله ، فقال الموبدان وأنا - أصلح الله الملك - قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل ، فقال أي شيء يكون هذا يا موبدان ؟ قال حدث يكون في ناحية العرب - وكان أعلمهم من أنفسهم - فكتب عند ذلك : من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ، أما بعد فوجه الى رجل عالم بما أريد أن أسأله عنه ، فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة النسائي ، فلما ورد عليه قال له : ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ فقال لتخبرني أو ليسألك عما أحب ، فان كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن يعلم . فأخبره بالذي وجه به اليه فيه . قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج ، قال فأتته فأسأله عما سألتك عنه ثم اثني بتفسيره . فخرج عبد المسيح

حتى انتهى إلى سطيح وقد أشفى على الضريح . فلم عليه وكفه فلم يرد إليه سطيح جواباً فانشأ يقول :

أصمُّ أم يسمع غطريفَ البنِّنِ أم فادَ فازَ لم بهر شأو العنن
يا فاصل الخطة أعبت من ومن أنلك شيخُ الحي من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجبن أزرقُ نهمُ النابِ صرَّارِ الاذن
أبيضُ فضفاض الرداء والبدن رسول قُبل العُجم يسري للوسن
يجوبُ بي الارضَ علنداءُ شرن لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
ترفضي وجنا وتهوي بي وجن حتى أبي عاري الجآحي والقطن
تلفه في الريح بوغاء اللمن كأنما حشحت من حصفى تكن (١)

قال فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول : عبد المسيح ، على جل مشيخ ، أنى سطيح ، وقد أو فى على الضريح ، بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخود النيران ، ورؤيا الموبدان ، رأى إبلا صعباً ، تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت فى بلادها ، يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وفاض وادى السماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاماً . يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات وكلما هوات آت . ثم قصى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول :

سَمَّرَ فَإِنَّكَ ماضي العزمِ شمير لا يُفزعَنَّكَ تفريق وتغيير
إن يمس ملكُ بنى ساسان أفرطهم فإن ذا الدهرَ أطوارُ دهاير
فربما ربما أنحوا بمنزلة يخاف صولهم الأسدُ المهاير
منهم أخوال الصرح بهرام وإخوته والهزُ مزانُ ونشابور وسابور
والناسُ أولادِ علاتٍ فمن علموا أن قد أقلَّ فمحقورٌ ومهجور
ورب قومٍ لهم صحبان ذى أدن بدت تلهتهم فيه المزامير
وهم بنو الام إما إن رأوا نشباً فذاك بالغيبِ محفوظٌ ومنصور
والخيرُ والشرُّ مقرونان فى قرنٍ فالخير متبَعٌ والشرُّ محذور

قال فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بما قال له سطيح ، فقال كسرى إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور ، فلك منهم عشرة فى أربع سنين ، وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضى الله عنه . ورواه البيهقى من حديث عبد الرحمن بن محمد بن إدريس عن على بن حرب الموصلى بنحوه .

(١) راجعنا كثيراً من مظان هذه القصة فوجدنا فيها اختلافاً كبيراً بزيادة وقص وقد اعتمدنا فى

تصحيحها على لسان العرب فى مادة سطح ج ٢ ص ٣١٢ نقلاً عن محمود الامام

قلت : كان آخر ملوكهم - الذي سلب منه الملك يزيد جرد بن شهر يار بن ابرويز بن هرم بن اوشروان وهو الذي انشق الايوان في زمانه . وكان لاسلافه في الملك ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربعة وستون سنة . وكان أول ملوكهم خيومرت بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح (١) .

أما سطيح هذا فقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه هو الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ابن عدي بن مازن بن الازد . ويقال الربيع بن مسعود واهمه ردع بنت سعد بن الحارث الحجوري وذكر غير ذلك في نديه . قال وكان يسكن الجابية ثم روى عن أبي حاتم السجستاني قال سمعت المشيخة منهم أبو عبيدة وغيره قالوا وكان من بعد لقمان بن عاد . ولد في زمن سيل العرم وعاش إلى ملك ذى نواس وذلك نحو من ثلاثين قرناً وكان مسكنه البحرين وزعمت عبد القيس أنه منهم وتزعم الازد أنه منهم وأكثر الحديثين يقولون هو من الازد ولا ندرى ممن هو غير أن ولده يقولون إنه من الازد . وروى عن ابن عباس أنه قال : لم يكن شيء من بني آدم يشبه سطيحاً إنما كان لحما على وضم ليس فيه عظم ولا عصب إلا في رأسه وعينه وكفيه وكان يطوى كما يطوى الثوب من رجله إلى عنقه . ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه . وقال غيره إنه كان إذا غضب اتفخ وجاس . ثم ذكر ابن عباس أنه قدم مكة فلقاه جماعة من رؤسائهم منهم عبد شمس وعبد مناف أبناء قصى فمتحنوه في أشياء فأجابهم فيها بالصدق ، فسألوه عما يكون في آخر الزمان . فقال خذوا مني ومن الهام الله إياي : أنتم الآن يامعشر العرب في زمان الهرم - سواء بصائركم وبصائر العجم ، لا علم عندكم ولا فهم ، وينشو من عقبكم ذور فهم ، يطلبون أنواع العلم فيكسرون الصنم ، ويتبعون الردم ، ويقتلون العجم ، يطلبون الفهم . ثم قال والباقي الابد ، والبالغ الامد ليخرجن من ذا البلد ، نبي مهتد ، يهدي إلى الرشده ، يرفض يعوث والفند ، يبرأ عن عبادة الضدد ، يعبد رباً انفرد ، ثم يوفاه الله بخير دار محمودا ، من الأرض مفقوداً ، وفي السماء مشهوداً ، ثم يلي أمره الصديق إذا قضى صدق ، وفي رد الحقوق لا خرق ولا تزق ، ثم يلي أمره الحنيف ، بحرب غطريف ، قد أضاف المضيف ، وأحكم التحنيف . ثم ذكر عثمان ومقتله وما يكون بعد ذلك من أيام بني أمية ثم نبي العباس . وما بعد ذلك من الفتن والملاحم ساقه ابن عساكر بسنده عن ابن عباس بطوله . وقد قدمنا قوله لربيعة بن نصر ملك اليمن حين أخبره برؤياه قبل أن يخبر بها ثم ما يكون في بلاد اليمن من الفتن وتغيير الدول حتى يعود إلى سيف بن ذي يزن فقال له : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قل بل ينقطع . قال ومن يقطعه ؟ قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال ومن هذا النبي ؟ قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال وهى للدهر من آخر ؟ قال نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أحق ما يخبرني ؟

(١) من هنا إلى قوله وقال أبو نعيم في صفحة ٢٧٢ مکتوب بحاشية الحلبي لم يرد في المصرية .

قال نعم والشفق والنسق والقمر إذا اتسق إن ما أنبأته عليك لحق . وواقفه على ذلك شق سوا بسوا
بعبارة أخرى كما تقدم . ومن شعر سطيح قوله :

عليكم بتقوى الله في السر والنجهر ولا تلبسوا صدق الامانة بالذمر
وكونوا لجار الجنب حصناً وجنة إذا ما عرته النائبات من الدهر

وروى ذلك الحافظ ابن عساكر ثم أورد ذلك المعاني بن زكريا الجريري فقال : وأخبار سطيح
كثيرة وقد جمعها غير واحد من أهل العلم . والمشهور أنه كان كاهناً وقد أخبر عن النبي (ص) وعن فنته
ومبعثه . وروى لنا بإسناد الله به أعلم أن النبي (ص) سئل عن سطيح فقال : « بنى ضيعة قومه » .

قلت : أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب الاسلام الممهودة ولم أراه بإسناد أصلاً .
ويروى مثله في خبر خالد بن سنان العبسي ولا يصح أيضاً وظاهر هذه العبارات تدل على علم جيد
لسطيح وفيها روايح التصديق لكنه لم يدرك الاسلام كما قال الجريري . فانه قد ذكرنا في هذا الاثر أنه
قال لابن أخته : يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وفاض وادي السماوة
وغاضت بحيرة ساوة ، وخذت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاماً يملك منهم ملوك وملكات ، على
عدد الثمرات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيح مكانه وكان ذلك بعد مولد رسول الله (ص) بشهر -
أوشية - أي أقل منه - وكانت وفاته باطراف الشام مما يلي أرض العراق - فله أعلم بأمره وما صار اليه .
وذكر ابن طرار الجريري^(١) أنه عاش سبعاً وستة سنة . وقال غيره خمسين سنة ، وقيل ثلاثمائة سنة فله أعلم .
وقد روى ابن عساكر أن ملكاً سأل سطيحاً عن نسب غلام اختلف فيه فأخبره على الجلية في كلام
طويل مليح فصيح . فقال له الملك ياسطيح ألا تخبرني عن عدك هذا؟ فقال إن علمي هذا ليس مني
ولا يجزم ولا بظن ولكن أخذته عن أخ لي قد سمع الوحي بطور سيناء . فقال له أرايت أخاك هذا الجني
أهو معك لا يفارقك ، فقال انه ليزول حيث أزول ، ولا أنطق إلا بما يقول . وتقدم أنه ولد هو وشق بن
مصعب بن يشكر بن رهم بن بسر بن عقبة الكاهن الآخر ولدا في يوم واحد ، فحملا إلى الكاهنة طريفة
بنت الحسين الحميدية فتفلت في أفواهما فورثا منها الكهانة وماتت من يومها . وكان نصف إنسان ويقال
إن خالد بن عبد الله القسري من سلالة ، وقد مات شق قبل سطيح بدهر .

وأما عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن فيلة الغساني النصراني فكان من المعبرين وقد
ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه وقال هو الذي صالح خالد بن الوليد على^(٢) . . . وذكر له معه قصة
طويلة وأنه أكل من يده سم ساعة فلم يصبه سوء لانه لما أخذه قال : بسم الله وبالله رب الارض والسماء
الذي لا يضر مع اسمه أذى . ثم أكله فقلته غشياً فغضب بيديه على صدره ثم عرق وأفاق رضى الله عنه

(١) هكذا بالأصل ولعله المعاني بن زكريا الجريري . (٢) كذا في الاصل بياض

وذکر لعبد المسيح أشعاراً غير ما تقدم (١)

وقال ابو نعیم: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عاقبة بن مكرم حدثنا المسيب بن شريك حدثنا محمد بن شريك عن شبيب بن شبيب عن أبيه عن جده . قال: كان بمر الظهران راهب من الرهبان يدعى عيصاً من أهل الشام وكان متخفراً بالعاص بن وائل وكان الله قد آتاه علماً كثيراً وجعل فيه منافع كثيرة لأهل مكة من طيب ورفق وعلم . وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيأتي الناس ويقول إنه يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة يدين له العرب ويملك المعجم هذا زمانه ومن أدركه واتبه اصاب حاجته ومن أدركه فخالفه اخطأ حاجته وبالله ما تركت أرض الحر والخير والأمن ولا حلت بارض الجوع والبؤس والخوف الا في طلبه وكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فيقول ما جاء به . فيقال له فصفه فيقول لا . ويكنم ذلك للذي قد علم انه لاق من قومه مخافة على نفسه ان يكون ذلك داعية الى ادنى ما يكون اليه من الاذى يوماً . ولما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله (ص) خرج عبدالله بن عبدالمطلب حتى أتى عيصاً فوقف في أصل صومعته ثم نادى : يا عيصاه . فناداه من هذا ؟ فقال انا عبد الله فاشرف عليه فقال كن اباه فقد ولد المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال فانه قد ولد لي مع الصبح مولود . قال فما سميته ؟ قال محمداً قال والله لقد كنت اشتهى أن يكون هذا المولود فيكم أهل البيت لثلاث خصال فعرفه بها منها أن نجمه طلع البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد . انطلق اليه فان الذي كنت أخبركم عنه ابنك . قال فما يدريك انه ابني ولعله أن يولد في هذا اليوم مولود غيره ؟ قال قد وافق ابنك الاسم ولم يكن الله ليشبه علمه على العلماء فانه حجة . وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكي أياماً ثلاثة ، فيظهر به الجوع ثلاثاً ثم يماني . فاحفظ لسانك فانه لم يحسد أحد حسده قط ولم يبيع على أحد كما يبغى عليه . ان تعش حتى يبدو مقاله ثم يدعو لظهورك من قومك مالا تحتله الا على صبر وعلى ذل فاحفظ لسانك ودارعه قال فما عمره ؟ قال ان طال عمره وان قصر لم يبلغ السبعين ، يموت في وتردونها من الستين في احدى وستين او ثلاث وستين في اعمار جل امته . قال وحمل برسول الله (ص) في عاشر المحرم . وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل هكذا رواه ابو نعيم وفيه غرابة .

حملته وارضعه عليه الصلاة والسلام

كانت ام أيمن واسمها بركة تحضنه ، وكان قد ورثها عليه الصلاة والسلام من ابيه فلما كبر اعنتها وزوجها مولاه زيد بن حارثة ، فولدت له اسامة بن زيد رضى الله عنهم . وارضعته مع امه عليه الصلاة والسلام مولاة عمه ابي لهب ثوية قبل حليلة السمدية . اخرج البخارى ومسلم في صحيحهما من حديث

الزهرى عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة بنت أبي سفيان . قالت: يارسول الله انكح اختي بنت أبي سفيان - ولمسلم عزة بنت أبي سفيان - . فقال رسول الله صلى عليه وسلم « أو تحبين ذلك ؟ » قلت نعم لست لك بمخيلة ، واحب من شاركني في خير اختي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « فان ذلك لا يحل لى » قالت فانا نحدث انك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة - وفي رواية درة بنت أبي سلمة قال « بنت أم سلمة » ؟ قالت نعم قال « انها لو لم تسكن ربيتي في حجرى ما حلت لى . انها لابنة أخى من الرضاة . ارضعتى واباسلمة ثوية . فلا تعرضن على بناتكن ولا اخواتكن » زاد البخارى قال عروة . وثوية مولاة لآبى هلب اعتمها فارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما مات ابو هلب أريه بعض أهله بشر خيبة . فقال له ماذا لقيت ؟ فقال أبو هلب لم ألقى بعدكم خيراً غير أنى سقيت فى هذه بتاقتى ثوية - وأشار الى الثقرة التى بين الابهام والتى تليها من الاصابع .

وذكر السهيلي وغيره : ان الراى له هو اخوه العباس . وكان ذلك بعد سنة من وفاة ابى هلب بعد وقعة بدر . وفيه ان أباهب قال للعباس انه ليخفف على فى مثل يوم الاثنين . قالوا لانه لما بشرته ثوية بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله اعتمها من ساعته فجوزى بذلك لذلك .

رضا عليه الصلاة والسلام

من حليلة بنت ابى ذؤيب السمدية وما ظهر عليه من البركة وآيات النبوة

قال محمد بن اسحاق : فاسترضع له عليه الصلاة والسلام من حليلة بنت أبى ذؤيب ، واسمه عبد الله ابن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفضة بن قيس عيلان بن مضر (١) قال واسم ابى رسول الله (ص) الذى أرضعه - يعنى زوج حليلة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن . وأخوته عليه الصلاة والسلام - يعنى من الرضاة - عبد الله بن الحارث وأنيصة بنت الحارث وحذافة بنت الحارث وهى الشيماء وذكروا انها كانت محضن رسول الله (ص) مع امه اذ كان عندهم .

قال ابن اسحاق : حدثنى جهم بن أبى جهم مولى لامرأة من بنى تميم كانت عند الحارث بن حاطب ، ويقال له مولى الحارث بن حاطب . قال حدثنى من سمع عبد الله بن جعفر بن ابى طالب قال حدثت عن حليلة بنت الحارث انها قالت ! قدمت مكة فى نسوة (و ذكر الواقدى باسناده انهن كن عشرة نسوة من بنى سعد بن بكر يلتمسن بها الرضاة) من بنى سعد فلتمس بها الرضاة فى سنة شهباء فقدمت

(١) والذى فى ابن هشام : ابن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر الخ وفى السهيلي فضية

بلفاء تصغير فضاة . وهى النواة . ووقع فى جميع نسخ ابن هشام قصية بالتلف .

على أن لي قراء كانت أذمت بالركب (١) ومي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض بقطرة . وما ننام ليلتنا ذلك أجمع (٢) مع صبيتنا ذلك ما نجد في ندي ما ينديه ولا في شارفنا ما ينديه . ولكنا كنا نرجو الفيث والفرج . فخرجت على أناني تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضمناً وعمماً . فقدمنا مكة فوالله ما عدت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله (ص) فتأبه إذا قيل إنه يتيم تركناه . قلنا ماذا عسى أن تصنع الينا أمه ؟ إنما نرجو المعروف من أبي الولد فلما أمه فإذا عسى أن تصنع الينا ، فوالله ما بقي من صواحي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري . فلما لم نجد غيره وأجمعنا الانطلاق قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحي ليس معي رضيع . لا نطلقن إلى ذلك اليتيم فلا خذنه . فقال لا عليك أن تفعل فمسي أن يجعل الله لنا فيه بركة . فذهبت فاخذته فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره ، فما هو إلا أن أخذته فحيت به رحلي فأقبل عليه ندياً بما شاء من لبن . فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى . وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل ، فحلب ما شرب وشربت حتى روينا . فبقنا بغير ليلة فقال صاحبي حين أصبحنا يا حليلة والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة . ألم ترى ما بقنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه . فلم يزل الله عز وجل يزيدنا خيراً . ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا فوالله لتقطت أناني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار حتى أن صواحي ليقطن ويملك يا بنت أبي ذؤيب هذه أنانك التي خرجت عليها معنا ؟ فأقول نعم والله إنها لمي قتلن والله إن لها لشأناً . حتى قدمنا أرض بني سعد . وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعاً لبنا فتحلب ماشئنا وما حوالينا أو حولنا أحد تبض له شاة بقطرة لبن وإن أغنامهم لتروح جياً حتى إنهم ليقولون لرعاتهم - أو لرعيانهم - ويحكم انظروا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب فاسرحوا معهم . فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فتروح أغنامهم جياً ما فيها قطرة لبن وتروح أغنامي شباعاً لبناً تحلب ماشئنا . فلم يزل الله يرينا البركة تصرفها حتى بلغ سنتين فكان يشب شباباً لا تشبه الظلمان . فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاماً جفراً (٣) قدمنا به على أمه ونحن أضن شئ به مما رأينا فيه من البركة . فلما رآته أمه قلت لها دعينا نرجع بابننا هذه السنة الأخرى فانا نخشى عليه وباه مكة . فوالله مازلنا بها حتى قالت نعم . فسرحته معنا فأقمتنا به شهرين أو ثلاثة فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاء أخوه ذلك يشتد فقال ذلك أخي القرشي جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجماه فشقنا بطنه . فخرجت أنا وأبوه نشدتموه فنجده قائماً . منتقماً لونه . فاعتقه أبوه وقال يا بني

(١) أي جاءت بما تدم عليه . أو يكون من قولهم بثر ذمة أي قليلة الماء . ويروى حتى أذمت أي حبستهم وكأنه من الماء الدائم (٢) الذي في ابن هشام : وما ننام ليلتنا أجمع من صبيتنا الذي معنا من بكائه من الجوع . (٣) استجفر الصبي إذا قوى على الأكل نقلاً عن محمود الامام

ما شأنك؟ قال جاني رجلان عليهما ثياب بيض أضجماني وشقا بطي ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلق بنا نرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما تخوف . قالت حليلة فاحتملناه فلم ترع أمه إلا به . قدمنا به عليها فقالت ما رد كما به يا ظئر فقد كتبنا عليه حريصين؟ قالوا لا والله إلا أن الله قد أدى عنا وقضينا الذي علينا وقلنا نخشى الائلاف والاحداث نرده إلى أهله . فقالت ماذا بكما فاصدقاني شأنكما؟ فلم تدعنا حتى أخبرنا بما خبره ، فقالت أخشيتما عليه الشيطان ، كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل . والله إنه لكائن لابني هذا شأن ألا أخبركما خبره؟ قلنا بلى ! قالت حملت به فما حملت حملاً قط أخف منه فارتيت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضأت له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعاً ما يقمه المولود ، ممتداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء ، فدعاة عنكما . وهذا الحديث قد روى من طرق أخر وهو من الاحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي .

وقال الواقدي: حدثني معاذ بن محمد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال خرجت حليلة تطالب النبي (ص) وقد وجدت بهم قميل فوجدته مع أخته فقالت في هذا الحر؟ فقالت اخته يا أمه ما وجد أخى حرّاً . رأيت غمامة تظلل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع .

وقال ابن اسحاق: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله (ص) أنهم قالوا له أخبرنا عن نفسك . قال : « نعم أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى عليهما السلام ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضأت له قصور الشام ، واسترضعت في بني سعد بن بكر ، فبينما أنا في بهم لنا أتاني رجلان عليهما ثياب بيض معهما طست من ذهب مملوءة تلجبا فاضجماني فثقتا بطي ثم استخرجا قلبي فشقاه فخرجا منه علقة سوداء فلقياها . ثم غسلا قلبي ويطي بذلك الثلج ، حتى اذا القياه رداه كما كان ، ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بشرة من أمتي فوزني بشرة فوزتهم ، ثم قال زنه بمائة من أمتي فوزني بمائة فوزتهم . ثم قال زنه بالف من أمتي فوزني بالف فوزتهم ، فقال دعه عنك فلو وزته بامته لوزتهم » وهذا اسناد جيد قوى .

وقد روى أبو نعيم الحافظ في الدلائل من طريق عمر بن الصبح وهو أبو نعيم عن ثور بن يزيد عن مكحول عن شداد بن اوس هذه القصة مطولة جداً ولكن عمر بن صبح هذا متروك كذاب منهم بالوضع . فلماذا لم نذكر لفظ الحديث اذا لا يفرح به ثم قال : وحدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن فخير حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بية بن الوليد عن ببحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرو السلمي عن عتبة بن عبد الله أنه حدثه أن رجلاً سأل النبي (ص) فقال: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟ قال: « كانت حاضتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ

منازاداً قتلت يا أخي اذهب فائتنا بزاد من عندنا فانطلق أخي ومكنت عند البهم فاقبل طائران
أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟ فقال نعم اقبلا بيئدراني فاخذاني فبطحاني للقنا
فشقا بطي ثم استخرجا قلبي فشقا . فاخرجا منه عفتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه ائتني بماء تلج
ففسلا به جوفي ثم قال ائتني بماء برد ففسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذرهما في قلبي ثم قال أحدهما
لصاحبه خطه نغاطه وختم على قلبي بخاتم النبوة ، فقال أحدهما لصاحبه اجمله في كفة واجمل ألفاً من أمته
في كفة ، فاذا أنا أنظر الى الالف فوق اشفق أن يخر على بعضهم . فقال لو أن أمته وزنت به لمال بهم ثم
انطلقا فتركاني وفرقت فرقا شديداً ، ثم انطلقت الى أمي فاخبرتها بالذي لقيت فاشمقت أن يكون قد
لبس بي فقالت أعيذك بالله . فرحلت بعيراً لها وحملي على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا الى أمي ،
فقال أديت أماتي ودمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها . وقالت إني رأيت خرج مني نور أضاءت
منه قصور الشام » ورواه أحمد من حديث بقية بن الوليد به . وهكذا رواه عبد الله بن المبارك وغيره
عن بقية بن الوليد به . وقد رواه ابن عساكر من طريق أبي داود الطيالسي حدثنا جعفر بن عبد الله بن
عثمان القرشي أخبرني عمير بن عمر بن عروة بن الزبير . قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن أبي ذر
الغفاري قال قلت يا رسول الله كيف علمت أنك نبي حين علمت ذلك واستيقنت أنك نبي ؟ قال : « يا أبا
ذر أتاني ملكان وأنا ييمض بطحاء مكة فوقع أحدهما على الارض ، وكان الآخر بين السماء والارض
فقال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟ قال هو هو . قال زنه رجل فوزني رجل فرجته » وذكر تمامه ، وذكر
شق صدره وخطاطته وجمل الخاتم بين كتفيه قال « فما هو الآن وليا عني فكأنما أعين الأسمع مابنة »
ثم أورد ابن عساكر عن أبي بن كعب بنحو ذلك . ومن حديث شداد بن أوس باسط من ذلك . وثبت
في صحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) أتاه جبريل
عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علة
سوداء فقال هذا حظ الشيطان ، ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده في مكانه
وجاء الغلمان يسعون الى أمه - يعني ظئره - فقالوا إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون . قال
أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره . وقد رواه ابن عساكر من طريق ابن وهب عن عمرو
ابن الحارث عن عبد ربه بن سعيد عن ثابت البناني عن أنس أن الصلاة فرضت بالمدينة ، وأن مسكين
أتيا رسول الله (ص) فذهبا به الى زمزم فشقا بطنه فاخرجا حشوته في طشت من ذهب ففسلاه بماء زمزم
ثم لبسا جوفه حكمة وعلماً . ومن طريق ابن وهب أيضا عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه
عن عبد الرحمن بن عامر بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس قال : أتني رسول الله (ص) ثلاث ليال قال
خذوا خيرهم وسيدهم ، فأخذوا رسول (ص) فعمد به إلى زمزم فشق جوفه ثم أتى بتور من ذهب ففسل

جوفه ثم ملء حكمة وإيماناً . وثبت من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . وفي الصحيحين من طريق شريك بن أبي نمر عن أنس وعن الزهري عن أنس عن أبي ذر وقتادة عن أنس وعن مالك بن صعصعة عن النبي (س) في حديث الاسراء كما سيأتي قصة شرح الصدر ليلتئذ وإنه غسل بماء زمزم ، ولا منافاة لاحتمال وقوع ذلك مرتين مرة وهو صغير ومرة ليلة الاسراء ليتأهب للوفود إلى الملاء الأعلى ولما جاة الرب عز وجل والمثل بين يديه تبارك وتعالى .

وقال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) يقول لامحابه : « أنا أعر بكم ، أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر » وذكر ابن اسحاق : أن حليلة لما أرجسته إلى أمه بعد فطامه مرت به على ركب من النصارى فقاموا إليه عليه الصلاة والسلام فقلبوه وقالوا إناسنذهب بهذا الغلام إلى ملكنا فإنه كائن له شأن فلم تكذب تغفلت منهم إلا بعد جهد . وذكر أنها لما ردت حين تخوفت عليه أن يكون أصابه عارض ، فلما قربت من مكة افتتدته فلم تجده فجاءت جده عبدالمطلب فخرج هو وجماعة في طلبه ، فوجده ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش فأتيا به جده ، فأخذه على عاتقه وذهب فطاف به يموذه ويدعو له ثم رده إلى أمه آمنة . وذكر الأموي من طريق عثمان بن عبد الرحمن الواقصي - وهو ضعيف - عن الزهري عن سعيد بن المسيب قصة مولده عليه الصلاة والسلام ورضاعه من حليلة على غير سياق محمد بن اسحاق . وذكر أن عبدالمطلب أمر ابنه عبد الله أن يأخذه فيطوف به في أحياء العرب ليتخذ له مرضعة فطاف حتى استأجر حليلة على رضاعه وذكر أنه أقام عندها ست سنين تزيره جده في كل عام فلما كان من شق صدره عندهم ما كان رذته بهم فأقام عند أمه حتى كان عمره ثمانى سنين ماتت فكفله جده عبدالمطلب فمات وله عليه الصلاة والسلام عشر سنين ، فكفله عمه شقيقاً أبيه الزبير وأبو طالب ، فلما كان له بضع عشرة سنة خرج مع عمه الزبير إلى اليمن . فذكر أنهم رأوا منه آيات في تلك السقرة منها أن فحلا من الابل كان قد قطع بعض الطريق في واد مرمم عليه فلما رأى رسول الله (س) برك حتى حك بكلكاه الأرض فركبه عليه الصلاة والسلام . ومنها أنه خاض بهم ميلاً عراً فأبسه الله تعالى حتى جاوزوه ثم مات عمه الزبير وله أربع عشرة سنة فأنفرد به أبو طالب .

والمقصود أن بركته عليه الصلاة والسلام حلت على حليلة السعدية وأهلها وهو صغير ثم عادت على هوازن بكاهم فواضله حين أسرمهم بمعد وقتهم ، وذلك بعد فتح مكة بشهر . فماتوا إليه برضاعه فاعتقهم وتمنن عليهم وأحسن إليهم كما سيأتي مفصلاً في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال محمد بن اسحاق : في وقعة هوازن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كنا مع رسول الله (س) بمجنين فلما أصاب من أموالهم وسبائهم أدركه وفد هوازن بالجرمانه وقد أسدوا ، فقالوا يا رسول الله إنا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك . وقام

خطيبهم زهير بن سرد فقال : يا رسول الله إن ما في الحظائر من السبايا خالانك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، فلو أما ملحننا (١) ابن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر ثم أصابنا منها مثل الذي أصابنا منك رجونا عائلتهما وعطفهما ، وأنت خير المكفولين . ثم أنشد :

أمنن علينا رسول الله في كرم
فإنك المرء نرجوه وندخر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر
ممزق شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن
على قلوبهم الغمء والغمر
إن لم تداركها فمء تنشرها
يا أرجح الناس جلماً حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها
إذ فوك بملؤه من محضها كدر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها
وإذ بزيتك ما تأتي وما تدر
لا تجملنا كن شالت فعامته
واستبق منا فاما معشر زهر
إنا لنشكر للنعمى وإن كفرت
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

وقد رويت هذه القصة من طريق عبيد الله بن رماحس الكلبي الرملي عن زياد بن طارق الجشمي عن أبي سرد زهير بن جرول - وكان رئيس قومه - قال لما أسرنا رسول الله (ص)، يوم حنين فيينا هو يميز بين الرجال والنساء وثبت حتى قعلت بين يديه وأسمعتة شعراً ، أذكره حين شب ونشأ في هو ازن حيث أرضعوه :

أمنن علينا رسول الله في دعي
فإنك المرء نرجوه وفتنظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر
ممزق شملها في دهرها غير
أبقت لنا الحرب هتافاً على حزن
على قلوبهم الغمء والغمر
إن لم تداركها فمء تنشرها
يا أرجح الناس جلماً حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها
إذ فوك بملؤه من محضها الدر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها
وإذ بزيتك ما تأتي وما تدر
لا تجملنا كن شالت فعامته
واستبق منا فاما معشر زهر
إنا لنشكر للنعمى وإن كفرت
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس المفومن قد كنت ترضعه
من أمهاتك إن العفو مشهر
إنا نؤمل عفواً منك تلبسه
هذي البرية إذ تفو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما أنت راهبه
يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

(١) يعني أرضعنا . وابن أبي شمر هو الحارث النسائي .

قال فقال رسول الله (ص): «أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم» قالت الانصار: وما كان لنا فهو لله ورسوله (ص). وسيأتي أنه عليه الصلاة والسلام أطلق لهم الذرية وكانت ستة آلاف ما بين صبي وامرأة، وأعطاهم أنعاماً وألمى كثيراً. حتى قال أبو الحسين بن فارس فكان قيمة ما أطلق لهم يومئذ خمسمائة ألف ألف درهم. فهذا كله من بركة العاجلة في الدنيا، فكيف ببركته على من اتبعه في الدار الآخرة.

قصة أم البنين

قال ابن اسحاق: بعد ذكر رجوعه عليه الصلاة والسلام إلى أمه آمنة بعد رضاعة حليلة له. فكان رسول الله (ص) مع أمه آمنة بنت وهب، وجدده عبد المطلب في كلاءة الله وحفظه، بنبتة الله نباتاً حسناً لما يريد به من كرامته فلما بلغ ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب.

قال ابن اسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله (ص) آمنة توفيت وهو ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدى بن النجار تزيره أيامهم. فماتت وهي راجعة به إلى مكة. وذكر الواقدي بإسناديه أن النبي (ص) خرجت به أمه إلى المدينة ومعه أم أيمن وله ست سنين، فزارت أخواله. قالت أم أيمن نجاني ذات يوم رجلان من يهود المدينة فقالا لي أخرجي الينا أحد تنظر اليه، فنظرا اليه وقلبا فقال أحدهما لصاحبه هذا نبي هذه الأمة وهذا دار هجرته، وسيكون بها من القتل والسبي أمر عظيم. فلما سمعت أمه خافت وانصرفت به، فماتت بالابواء وهي راجعة. وقد قال الامام أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا أيوب ابن جابر عن مالك عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن بريدة عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله (ص) حتى إذا كنا بوذان قال «مكانكم حتى آتيكم» فانطلق ثم جاءنا وهو ثقيل، فقال: «إني أتيت قبر أم محمد فسألت ربي الشفاعة - يعني لها - فنعنيها، وإني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، وكنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام فكلوا وامسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن الاشرية في هذه الاوعية فاشربوا ما بدا لكم» وقد رواه البيهقي من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن يزيد عن سليمان ابن بريدة عن أبيه قال: انتهى النبي (ص) إلى رجم قبر فجلس وجلس الناس حوله، فجعل يحرك رأسه كالخطاب ثم بكى فاستقبله عمر فقال ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: «هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في أن أزور قبرها فلذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فإني غلي، وأدر كنتي رقها فبكيك». قال فما رؤيت ساعة أكثر باكيًا من تلك الساعة. تابعه محارب بن دثار عن بريدة عن أبيه. ثم روى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن بحر بن نصر عن عبد الله بن وهب حدثنا ابن جريج عن أيوب بن هاني عن

مسروق بن الابدع عن عبد الله بن مسعود . قال : خرج رسول الله (ص) ، ينظر في المقابر ، وخرجنا معه ، فامرنا بجلوسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها - فناجاه طويلاً ثم ارتفع نحيب رسول الله (ص) ، باً كياً فبكينا لبكاء رسول الله (ص) ، ثم ان رسول الله (ص) ، اقبل علينا فلقاه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ما الذى ابكاك ؟ لقد ابكنا وافزعنا . فجاؤ فجلس الينا فقال : « افزعكم بكائي ؟ قلنا نعم اقل : « ان القبر الذى رأيتموني اناجى قبر آمنة بنت وهب ، واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي ، واستأذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ، ونزل على (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم ، وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعددها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حلیم) فاخذني ما يأخذ الولد لوالده من الرقة فذلك الذى ابكاني » غريب ولم يخرجوه . وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : زار النبي (ص) قبر أمه فبكى وابكى من حوله ثم قال : « استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي ، فزوروا القبور تذكركم الموت » . وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : « في النار » فلما قفا دعاه فقال : « إن أبي وأباك في النار » . وقد روى البيهقي من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين عن ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عاصم بن سعد عن أبيه . قال : جاء أعرابي الى النبي (ص) فقال إن أبي كان يصل الرحم ، وكان ، وكان ، فأين هو ؟ قال : « في النار » قال فكان الأعرابي وجد من ذلك ، فقال يا رسول الله أين أبوك ؟ قال : « حيثما سررت بقبر كافر فبشره بالنار » قال فاسلم الأعرابي بعد ذلك . فقال : لقد كافني رسول الله (ص) ، تعباً ، ما سررت بقبر كافر الا بشرته بالنار . غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقال الامام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد - هو ابن أبي أيوب - حدثنا ربيعة بن سيف المغانبي عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو . قال بينما نحن نمشي مع رسول الله (ص) ، إذ بصر بامرأة لا يظن أنه عرفها ، فلما توسط الطريق وقف حتى انتهت اليه ، فاذا فاطمة بنت رسول الله (ص) . فقال : « ما أخرجك من بيتك يا فاطمة ؟ » فقالت أتيت اهل هذا البيت فترحت اليهم ميتهم وعزيتهم . قال : « لعلك بلفت معهم الكدي (١) » ، قالت معاذ الله أن أكون بلفتها معهم وقد سمعتك تذكر في ذلك ما تذكر (٢) . قال : « لو بلفتها معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جسد أيبك » ثم رواه أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي من حديث ربيعة بن سيف بن مانع المغانبي الصنبي

(١) أراد بها المقابر وذلك لأنها كانت مقابرهم في مواضع صلبة . وهي جمع كدية القطعة الغليظة من الأرض
(٢) هو مارواه أصحاب السنن من قوله (ص) « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »

الاسكندري وقد قال البخارى عنده منا كبير . وقال النسائي : ليس به بأس وقال مرة صدوق ، وفي نسخة ضعيف . وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطى كثيراً . وقال الدارقطني صالح . وقال ابن يونس في تاريخ مصر في حديثه منا كبير توفي قريبا من سنة عشرين ومائة ، والمراد بالكدي القبور - وقيل النوح -

والمقصود أن عبد المطلب مات على ما كان عليه من دين الجاهلية خلافا لفرقة الشيعة فيه وفي ابنه أبي طالب على ما سيأتي في وفاة أبي طالب ، وقد قال البيهقي - بعد روايته هذه الأحاديث في كتابه دلائل النبوة : وكيف لا يكون أبواه وجده عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة في الآخرة وقد كانوا يمسدون الوثن ، حتى ماتوا ولم يدينوا دين عيسى بن مريم عليه السلام ، وكفرهم لا يقدح في نسبة عليه الصلاة والسلام لأن انكحة الكفار صحيحة . الاتراهم يسلمون مع زوجاتهم فلا يلزمهم تجديد العقد ولا مفارقتهم إذا كان مثله يجوز في الاسلام وبالله التوفيق . انتهى كلامه .

قلت : واخباره (ص) عن أبيه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار لا يتأني الحديث الوارد عنه من طرق متعددة أن أهل الفترة والأطفال والمجانين والصم يمتحنون في العرصات يوم القيامة ، كما بسطناه سندا ومتناً [في تفسيرنا] عند قوله تعالى (وما كنا ممذيين حتى نبعث رسولا) فيكون منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب . فيكون هؤلاء من جملة من لا يجيب فلا مناقاة والله الحمد والمنة .
وأما الحديث الذي ذكره السهيلي وذكر أن في اسناده مجهولين إلى ابن أبي الزناد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ص) سأل ربه أن يحيي أبويه ، فحياهما وأمانه به ، فانه حديث منكر جدا . وإن كان ممكنا بالنظر إلى قدرة الله تعالى . لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه والله أعلم .

فضائله

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) مع جده عبد المطلب بن هاشم - يعني بعد موت أمه آمنة بنت وهب - فكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه ، لا يجلس عليه أحد من بنيه لإجلاله . قال فكان رسول الله (ص) يأتي وهو غلام جفرا حتى يجلس عليه . فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه . فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا إبنى فوالله إن له لشيئا ، ثم يجلسه معه على فراشه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع . وقال الواقدي : حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري وحدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله . وحدثنا هاشم بن عاصم الأسلمي عن المنذر بن جهم . وحدثنا معمر بن ابن أبي نجيح عن مجاهد . وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن أبي الجويرث . وحدثنا ابن أبي سيرة عن سليمان بن

سحيم عن نافع عن ابن جبير - دخل حديث بعضهم في بعض - قالوا: كان رسول الله (ص) يكون مع أمه آمنة بنت وهب، فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده، وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام. وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك دعوا ابني إني يؤسس ملكاً.

وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قدماً أشبهه بالتقدم الذي في المقام منه. قتال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء! فكان أبو طالب يحتفظ به. وقال عبد المطلب لأُم أيمن - وكانت تحضنه - يا بركة لا تغفلي عن ابني فأتى وجدته مع غلمان قريب من السدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة. وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا يقول على بابي فيؤتى به إليه.

فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله (ص)، وحياطته ثم مات عبد المطلب ودفن بالحجون.

وقال ابن اسحاق: فلما بلغ رسول الله (ص)، ثمان سنين هلك جده عبد المطلب بن هاشم. ثم ذكر جمه بناته وأمره إياهن أن يرثينه. وهن، أروى وأميمة، وبرة، وصفية، وعاتكة، وأم حكيم البيضاء وذكرا أشعارهن وما قلن في رثاء أبيهن وهو يسمع قبل موته وهذا أبلغ النوح. وبسط القول في ذلك وقد قال ابن هشام ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر.

قال ابن اسحاق: فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولي السقاية وزمزم به - به ابنه العباس، وهو من أحدث إخوته سناً فلم تزل إليه حتى قام الاسلام وأقرها في يده رسول الله (ص). وكان رسول الله (ص) بمد جده عبد المطلب مع عمه أبي طالب لوصية عبد المطلب له به، ولأنه كان شقيق أبيه عبد الله أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. قال فكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله (ص)، وكان إليه ومعه. وقال الواقدي: أخبرنا معمر عن ابن نجيب عن مجاهد. وحدثنا معاذ بن محمد الانصاري عن عطاء عن ابن عباس. وحدثنا محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة - دخل حديث بعضهم في حديث بعض - قالوا: لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله (ص)، فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه. وصب به أبو طالب صباقة لم يصب مثلها بشئ قط. وكان يخصه بالطعام وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله (ص)، شبعوا. فكان إذا أراد أن يضيئهم قال كما أنتم حتى يأتي وليي. فيأتي رسول الله (ص)، فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم وإن لم يكن منهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب إنك

لمبارك . وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعثاً ويصبح رسول الله (ص) دهنياً كحليلاً .

وقال الحسن بن عرفة حدثنا علي بن ثابت عن طلحة بن عمرو سمعت عطاء بن أبي رباح سمعت ابن عباس يقول : كان بنو أبي طالب يصبحون رمصاً عمصاً ويصبح رسول الله (ص) صقيلاً دهنياً وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان صفتهم أول البكرة ، فيجلسون ويتهبون ويكف رسول الله (ص) يده فلا يتهب معهم . فلما رأى ذلك عمه عزل له طعامه على حدة .

وقال ابن اسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أن رجلاً من لُهب كان عاتماً فكان إذا قدم مكة أتاه رجال من قريش بنملانهم ينظر إليهم ويتأف لهم فيهم . قال فأتى أبو طالب برسول الله (ص) وهو غلام مع من يأتيه قال فنظر إلى رسول الله (ص) ثم شغله عنه شيء . فلما فرغ قال : الغلام علي به . فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيته آتياً فوالله ليكون له شأن . قال وانطلق به أبو طالب .

فَضْرُوكُ

﴿ في خروجه عليه الصلاة والسلام مع عمه أبي طالب إلى الشام وقصته مع بحيري الراهب ﴾

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام . فلما نهياً للرحيل وأجمع السير صب به رسول الله (ص) . فيما يزعمون - فرق له أبو طالب وقال والله لا أخرجن به معي ولا أفارقه ولا يفارقني أبداً - أو كما قال - فخرج به . فلما نزل الركب بصري من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيري في صومعة له . وكان إليه علم أهل النصرانية ، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب فيها . إليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون . يتوارثونه كابراً عن كابر ، فلما نزلوا ذلك العام ببجيري - وكانوا كثيراً ما يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض لهم - حتى كان ذلك العام . فلما نزلوا قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته ، بزعمون أنه رأى رسول الله (ص) في الركب حتى أقبل وغمامة تظله من بين القوم . ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه . فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة ونهضت أغصان الشجرة على رسول الله (ص) حتى استظل تحتها . فلما رأى ذلك بحيري نزل من صومعته وقد أمر بطعام فصنع . ثم أرسل إليهم . فقال إني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم ، كبيركم وصغيركم ، وعبدكم وحرکم . فقال له رجل منهم والله يا بحيري إن لك لشأناً اليوم . ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم ؟ قال له بحيري صدقت قد كان ما تقول ولستكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله (ص) من بين القوم لهداية سنة في رحال القوم تحت الشجرة

فلما رأى رمح بحيرى لم ير الصفة التي يعرف ويجده عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طامى قالوا يا بحيرى ما تخلف أحد ينبغى له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدثنا سناً . فتخلف في رحالنا . قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم . قال فقال رجل من قريش مع القوم : واللوات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا . ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم ، فلما رأى بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى أشياء من جسده ، قد كان يجدها عنده من صفته ، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه بحيرى وقال له يا غلام : أسألك بحق اللات والعزى الا أخبرتنى عما أسألك عنه . وانما قال له بحيرى ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما . فزعموا أن رسول الله (ص) قال له : لا تسألنى باللوات والعزى شيئاً . فوالله ما انقضت شيئاً قط بغضهما . فقال له بحيرى : فبالله الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه ؟ فقال له سألنى عما بدا لك . فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره . فجعل رسول الله (ص) يخبره . فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته . ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه موضعه من صفته التي عنده ، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال ما هذا الغلام منك ؟ قال ابني قال بحيرى ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً ، قال فانه ابن أخى . قال فما فعل أبوه ؟ قال مات وأمه حبلى به قال صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود . فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبقنه شراً ، فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع به إلى بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريماً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام .

قال ابن اسحاق : فزعموا فيما روى الناس أن زبراً ، وثاماً ، ودريساً - وهم نفر من أهل الكتاب - قد كانوا رأوا رسول الله (ص) . مثلما رأى بحيرى في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب فارادوه فرددوا عنه بحيرى . فذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وأنهم اجتمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه . وقد ذكر يونس بن بكير عن ابن اسحاق أن أبا طالب قال في ذلك ثلاث قصائد . هكذا ذكر ابن اسحاق هذا السياق من غير اسناد منه . وقد ورد نحوه من طريق مسند مرفوع .

فقال الحافظ أبو بكر الخرائطي حدثنا عباس بن محمد الدوري حدثنا قراد أبو نوح حدثنا يونس عن أبي اسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال خرج أبو طالب الى الشام ومعه رسول الله (ص) في أشياخ من قريش . فلما أشرفوا على الراهب - يعني بحيرى - هبطوا فخلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يبرون به فلا يخرج ولا يلتفت اليهم قال فتزل وهم يحلون رحالهم . فجعل يتخللهم حتى جاء . فاخذ بيد النبي (ص) . فقال هذا سيد العالمين . وفي رواية البيهقي زيادة هذا رسول رب العالمين ، بعثه الله رحمة للعالمين . فقال له أشياخ من قريش : وما علمك ؟ فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق

شجرة ولا حجر الاخر ساجدا ، ولا يسجدون الا لني ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه . ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به - وكان هو في رعية الابل - قال أرسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله . فلما دنا من القوم قال انظروا اليه عليه غمامة فلما دنا من القوم وجدتم قد سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه . قال انظروا الى في الشجرة مال عليه قال فيينا هو قائم عليهم وهو ينشدهم ألا يذهبوا به الى الروم فان الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر من الروم قد اقبلوا . قل فاستقبلهم فقال ما جاء بكم ؟ قالوا جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بئس اليه ناس وإنما أخبرنا خبره الى طريقك هذه . قال فهل خلفكم أحد هو خير منكم ؟ قالوا لا إنما أخبرنا خبره الى طريقك هذه . قال أفأرأيتم أسراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ فقالوا لا . قال فبايعوه وأقاموا معه عنده . قال فقال الراهب أشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا أبو طالب . فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكحك والزيت . هكذا رواه الترمذي عن أبي العباس الفضل بن سهل الاعرج عن قراد أبي نوح به . والحاكم والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن عباس بن محمد الدوري به . وهكذا رواه غير واحد من الحفاظ من حديث أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان الخزازي مولاهم ، ويقال له الضبي ويعرف بقراد . سكن بغداد وهو من الثقات الذين أخرج لهم البخاري ، ووثقه جماعة من الأئمة والحفاظ ولم أر احداً جرحه ومع هذا في حديثه هذا غرابة ، قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . وقال عباس الدوري ليس في الدنيا أحد يحدث به غير قراد أبي نوح وقد سمعته منه أحمد بن حنبل رحمه الله ويحيى بن معين لغرابته وانفراده . حكاه البيهقي وابن عساكر .

قلت : فيه من الغرائب أنه من مراسلات الصحابة فان أبا موسى الأشعري إنما قدم في سنة خير سنة سبع من الهجرة . ولا يلتفت إلى قول ابن اسحاق في جعله له من المهاجرة إلى أرض الحبشة من مكة وعلى كل تقدير فهو مرسل . فان هذه القصة كانت ورسول الله (ص) من العمر فيما ذكره بعضهم ثنتا عشرة سنة ، ولعل أبا موسى تلقاه من النبي (ص) فيكون لبلغ ، أو من بعض كبار الصحابة رضی الله عنهم ، أو كان هذا مشهوراً مذكوراً أخذه من طريق الاستفاضة .

الثاني : أن الغمامة لم تذكر في حديث اصح من هذا .

الثالث . أن قوله وبعث معه أبو بكر بلالا إن كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك ثنتي عشرة سنة فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرة ، وعمر بلال أقل من ذلك ، فأين كان أبو بكر إذ ذاك ؟ ثم أين كان بلال ؟ كلاهما غريب اللهم إلا أن يقال إن هذا كان ورسول الله (ص) كبيراً . إما بأن يكون سفره بعد هذا أو إن كان القول بأن عمره كان إذ ذاك ثنتي عشرة سنة غير محفوظ ، فانه إنما

ذكره مقيداً بهذا الواقدي . وحكى السهيلي عن بعضهم أنه كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك تسع سنين والله أعلم . قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وإبراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين . قالوا : لما بلغ رسول الله (ص) ، انفتحت عشرة سنة خرج به عمه أبو طالب إلى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة ونزلوا بلراهب بجبيرة . فقال لأبي طالب بالسرا ما قال . وأمره أن يحتفظ به فرده معه أبو طالب إلى مكة .

وشب رسول الله (ص) مع أبي طالب يكاؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعاتبها لما يريد من كرامته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم مخالطة ، وأحسنهم حواراً ، وأعظمهم حياءً وأمانة ، وأصدقهم حديثاً ، وأبصد هم من الفحش والأذى . مارؤى ملاحياً ولا ممارياً أحداً ، حتى ساء قومه الأيمن . لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة فكان أبو طالب يحفظه ويحوطه وينصره وبعضه حتى مات .

وقال محمد بن سعد : أخبرنا خالد بن معدان حدثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز أن عبد المطلب - أو أبا طالب شك خالد - قال لما مات عبد الله عطف على محمد فكان لا يسافر سافراً إلا كان معه فيه ، وإنه توجه نحو الشام فنزل منزلاً فأتاه فيه راهب . فقال إن فيكم رجلاً صالحاً : ثم قل أين أبو هذا الغلام ؟ قل فقال ها أنا ذا وليه - أو قيل هذا وليه - قل احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به إلى الشام إن اليهود حسدوا بني أخشام عليه . قال ما أنت تقول ذلك ، ولكن الله يقوله . فرده وقال اللهم إني أستودعك محمداً ثم إنه مات .

قصة حبر

حكى السهيلي عن سير الزهري أن بجيري كان حبراً من أحبار يهود . قلت : والذي يظهر من سياق القصة أنه كان راهباً نصرانياً والله أعلم . وعن المسعودي أنه كان من عبد القيس وكان اسمه جرجيس . وفي كتاب المعارف لابن قتيبة سمع هاتف في الجاهلية قبل الإسلام بقليل يهتف ويقول : ألا إن خير أهل الأرض ثلاثة ، بجيري ، ورتاب بن البراء الشني ، والثالث المنتظر . وكان الثالث المنتظر هو الرسول (ص) . قال ابن قتيبة وكان قبر رتاب الشني وقبر واه من بعده لا يزال يرى عندهما طش ، وهو المطر الخفيف .

قصة آتاك

في منشته عليه الصلاة والسلام ومرباه وكفاية الله له ، وحياطه ، وكيف كان يتيماً فأواه وعائلاً فأغناه قال محمد بن اسحاق : فشب رسول الله (ص) ، يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما

يريد من تكرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه سرورة ، وأحسنهم خلقاً وأكرمهم حساباً ، وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلاً ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم أمانة ، وأبدم من الفحش والاختلاق التي تدنس الرجال تنزهاً وتكرماً ، حتى ما اسمه في قومه إلا الامين ، لما جمع الله فيه من الامور الصالحة وكان رسول الله (س) ، فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأسر جاهليته أنه قال : « لقد رأيتني في غلمان من قريش نتقل الحجارة لبعض ما يلعب الغلمان ، كنا قد تعرى وأخذ إزاره وجعله على رقبتيه يحمل عليه الحجارة ، فاني لأقبل منهم كذلك وأدبر إذ لاكني لا كم ما أراه لكمة وجيمة ، ثم قال شد عليك إزارك . قال فأخذته فشدته على ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وإزاري على من بين أحمالي » . وهذه القصة شبيهة بما في الصحيح عند بناء الكعبة حين كان ينقل هو وعمه العباس فان لم تكنها فهي متقدمة عليها كالتوطئة لها والله أعلم .

قال عبد الرزاق : أخبرنا ابن جريح أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله (س) . ينقل الحجارة . فقال العباس لرسول الله (س) : إجمل إزارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ، ثم قام فقال : « إزاري » فشد عليه إزاره أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق . وأخرجاه أيضاً من حديث روح بن عبادة عن زكرياء بن أبي اسحاق عن عمرو بن دينار عن جابر بنحوه .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق الصاغاني حدثنا محمد بن بكير الحضرمي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي حدثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة حدثني ابن عباس عن أبيه أنه كان ينقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت ، قال وأفردت قريش رجلين رجلين ، الرجال ينقلون الحجارة ، وكانت النساء تنقل الشيد . قال فكنت أنا وابن أخي وكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة ، فإذا غشينا الناس أئثرنا . فبينما أنا أمشي ومحمد أمامي قال فخر وانبطح على وجهه ، فجئت أسعى وألقيت حجرى وهو ينظر إلى السماء قلت ما شأنك ؟ فقال وأخذ إزاره قال « إني نيت أن أمشي عرباً » . قال وكنت أكنها من الناس مخافة أن يقولوا مجنون . وروى البيهقي من حديث يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزوم عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب . قال سمعت رسول الله (س) يقول « ما همت بشئ مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء الا ليلتين كتأهما عصى الله عز وجل فيهما . قلت ليلة لبعض فتيان مكة - ونحن في رعاء غم أهلها - قلت لصاحبي أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة أسمر فيها كما يسر الفتيان . قال بلى . قال فنسخت حتى جئت أول دار من دور مكة سمعت عزرا بالفرابي والمزامل قلت ما هذا

قالوا تزوج فلان فلانة . فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي ، فقال ما فعلت ؟ فقلت ما فعلت شيئا ثم أخبرته بالذي رأيت ، ثم قلت له ليلة أخرى أبصر لي غنمي حتى اسمر ففعل فلما دخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة . فسألت فقيل نكح فلان فلانة ، فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت ؟ فقلت لا شيء ، ثم أخبرته الخبر ، فوالله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء . من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته « وهذا حديث غريب جدا وقد يكون عن علي نفسه ويكون قوله في آخره « حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته » مقعما والله أعلم .

وشيوخ ابن اسحاق هذا ذكره ابن حبان في الثقات . وزعم بعضهم أنه من رجال الصحيح . قال شيخنا في تهذيبه ولم أقف على ذلك والله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي : حدثني أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن ابن علي بن عثمان العامري حدثنا أبو أسامة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة . قال : كان ضم من نحاس يقال له اساف وناثلة يتمسح به المشركون إذا طافوا . فطاف رسول الله (ص) . وطفت معه ، فلما مررت مسحت به فقال رسول الله (ص) « لا تمسه » . قال زيد فطفنا فقلت في نفسي لأمسنه حتى أنظر ما يكون ، فمسحته فقال رسول الله (ص) « ألم تنه » قال البيهقي : زاد غيره عن محمد بن عمرو باسناده قال زيد فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما قط حتى أكرمه الله تعالى بالذي أكرمه وأنزل عليه .

وتقدم قوله عليه الصلاة والسلام لبحيرى حين سأله باللات والعزى « لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا بفضهما » فلما الحديث الذي قاله الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو سعد الماليني . أنبأنا أبو احمد بن عدى الحافظ حدثنا ابراهيم بن اسباط حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن صفيان الثوري عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان النبي (ص) يشهد مع المشركين مشاهدتهم قال فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا حتى قوم خاف رسول الله (ص) . قال كيف قوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام ؟ . قال فلم يعد بعد ذلك ان يشهد مع المشركين مشاهدتهم . فهو حديث أنكره غير واحد من الأئمة على عثمان بن أبي شيبة حتى قال الامام احمد فيه لم يكن أخوه يتلفظ بشيء من هذا . وقد حكى البيهقي عن بعضهم أن معناه أنه شهد مع من يستلم الأصنام وذلك قبل أن يوحى اليه والله أعلم . وقد تقدم في حديث زيد بن حارثة أنه اعتزل شهود مشاهد المشركين حتى أكرمه الله برسائه . وثبت في الحديث أنه كان لا يقف بالمزدلفة ليلة عرفة بل كان يقف مع الناس بمرفات كما قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق * حدثني عبد الله بن أبي بكر

عن عثمان بن أبي سليمان عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير . قال : لقد رأيت رسول الله (ص) وهو على دين قومه ، وهو يقف على بعير له يعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقاً من الله عز وجل له .

قال البيهقي : معنى قوله على دين قومه ما كان بقي من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، ولم يشرك بالله قط صلوات الله وسلامه عليه دائماً .

قلت : ويفهم من قوله هذا أيضا انه كان يقف يعرفات قبل أن يوحى اليه . وهذا توفيق من الله له . ورواه الامام أحمد عن يعقوب بن محمد بن اسحاق به . ولفظه رأيت رسول الله (ص) قبل ان ينزل عليه وإنه لواقف على بعير له مع الناس يعرفات حتى يدفع معهم توفيقاً من الله . وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن عمرو عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : أضلت بعيراً لي برفة فذهبت اطلبه فاذا النبي (ص) واقف فقلت إن هذا من الخمس^(١) ما شأنه ههنا ؟ واخرجاه من حديث سفيان بن عيينة به .

شهره عليه الصلوة والسلام حرب الفجار

قال ابن اسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول الله (ص) ابن عشرين سنة ، وانما سمي يوم الفجار ، بما استحل فيه هذان الحيان - كنانة وقيس عيلان - من المخازم بينهم . وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس . وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة . حتى إذا كان وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس .

وقال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله (ص) أربع عشرة سنة - أو خمس عشرة سنة - فيما حدثني به أبو عبيدة النخعي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان . وكان الذي هاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجاز لطيمة - أي تجارة - للنعمان بن المنذر . فقال البراض بن قيس - أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة - أنجزها على كنانة ؟ قال نعم وعلى الخلق . فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلة . حتى إذا كان بذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام . فلذلك سمي الفجار ، وقال البراض في ذلك :

وداهية نهم الناس قبلي شددت لها بني بكر ضلوعي
هدمت بها بيوت بني كلاب وأرضعت الموالى بالضرع

(١) الخمس جمع أحس . وهم قريش ومن ولدت ، وكنانة ، وجديلة سموها حساً ، لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا . والحامسة الشجاعة كانوا يقفون في المزدلفة ، ويقولون : نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم

رفعت له بندي طلال كني فخر يميد كالجدع الصريع

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب :

وأبلغ - إن عرضت - بني كلاب وعامر والخطوب لها موالى

وأبلغ - إن عرضت - بني نُمَيْرِ وأحوال القتييل بني هلال

بأن الوافد الرحال أسمى مقبلاً عند تيمن ذي طلال

قال ابن هشام : فأتى آت قريشاً فقال : إن البراض قد قتل عروة ، وهو في الشهر الحرام بمكاظ .

فارتحلوا وهو أذن لأنشعرت بهم . ثم بانهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل أن يدخلوا الحرم . فاقتلوا حتى جاء

الليل فدخلوا الحرم فاستسكت هو أذن عنهم ، ثم التقوا بعد هذا اليوم أياماً والقوم متساندون على كل قبيل

من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم . قال وشهد رسول الله (ص) بعض

أيامهم . أخرجه إمامهم وقال رسول الله (ص) : « كنت أنبئ على أعمامى » أى أرد عليهم نبل

عدوهم إذا رموم بها .

قال ابن هشام : وحديث الفجار طويل هو أطول مما ذكرنا وإنما معنى من استقصاه قطعه

حديث سيرة رسول الله (ص) .

وقال السهيلي : والفجار بكسر الفاء على وزن قتال . وكانت الفجارات في العرب أربعة ذكرهن

المسعودي . وآخرهن ، فجار البراض هذا . وكان القتال فيه في أربعة أيام ، يوم شمطة ، ويوم العلاء ،

وهما عند عكاظ ، ويوم الشرب - وهو أعظمها يوماً - وهو الذي حضره رسول الله (ص) وفيه قيدا

رئيس قريش وبني كنانة وهما حرب بن أمية وأخوه سفيان أنفسهما لثلاثا يفرؤا . وانتهزمت يومئذ قيس

إلا بنى نصر فاتهم نبتوا . ويوم الحريرة عند نخلة . ثم تواعدوا من العام المقبل إلى عكاظ . فلما توافوا

الموعد ركب عتبة بن ربيعة جملة وفادى يا مشر مضر غلام قاتلون ؟ فقالت له هو أذن : ما تدعرا إليه ؟

قال الصلح ، قالوا وكيف ؟ قال ندى قتلاكم ونزهنكم رهائن عليها ، ونفرو عن دياتنا . قالوا ومن لنا

بذلك قال أنا ، قالوا ومن أنت ؟ قال عتبة بن ربيعة فوقع الصلح على ذلك وبشوا إليهم أربعين رجلاً

فيهم حكيم بن حزام فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرهن في أيديهم عفوا عن دياتهم واهضت حرب

الفجار . وقد ذكر الاموي حروب الفجار وأيامها واستقصاها مطولاً فيما رواه عن الأثرم . وهو المغيرة

ابن علي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى فذكر ذلك .

فضائل

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو سعد الماليني أن أبانا أبو أحمد بن عدي الحافظ حدثنا يحيى بن علي

ابن هاشم الخفاف حدثنا أبو عبد الرحمن الأزدي حدثنا إسماعيل بن علي عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال قال رسول الله (ص) : « شهدت مع عومتي حلف المطيبين فما أحب أن أنسكنه - أو كفة نحوها - وإن لي حمر النعم » . قال وكذلك رواه بشر بن المفضل عن عبد الرحمن . قال وأخبرنا أبو نصر بن قتادة حدثنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو بكر بن أحمد بن داود السناني حدثنا معلى بن مهدي حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) : « ما شهدت حلفاً لقريش إلا حلف المطيبين ، وما أحب أن لي حمر النعم وأني كنت نقضته » قال : والمطيون هاشم ، وأمّية ، وزهرة ، ومخزوم ، قال البيهقي : كذا روى هذا التفسير مدرجاً في الحديث ولا أدري قائله ، وزعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول فان النبي (ص) لم يدرك حلف المطيبين .

قلت : هذا لا شك فيه ، وذلك أن قريشاً تحالفوا بعد موت قصي وتنازعوا في الذي كان جمعه قصي لابنه عبد الدار من السقاية ، والرفادة ، واللواء ، والندوة ، والحجابه ، ونازعهم فيه بنو عبد مناف وقامت مع كل طائفة قبائل من قريش وتحالفوا على النصره لحزبهم فأحضر أصحاب بني عبد مناف جفنة فيها طيب فوضعوا أيديهم فيها وتحالفوا . فلما قاموا مسحوا أيديهم بأركان البيت . فسماوا المطيبين كما تقدم وكان هذا قديماً ولـكن المراد بهذا الحلف حلف الفضول وكان في دار عبد الله بن جدعان كما رواه الحيدري عن سفیان بن عيينة عن عبد الله عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر قال قال رسول الله (ص) : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت ، تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها وألا يمدوا^(١) ظالم مظلوماً » . قالوا : وكان حلف الفضول قبل المبعث بعشرين سنة في شهر ذي القعدة ، وكان بعد حرب الفجار بأربعة أشهر . وذلك لأن الفجار كان في شعبان من هذه السنة ، وكان حلف الفضول أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب ، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل فحسب عنه حقه ، فاستعدى عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمعا رسماً وعدى بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل وزبروه - أي انهروه - فلما رأى الزبيدي الشر أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس - وقريش في أيديهم حول الكعبة - فنادى بأعلى صوته :

يا آل زهري لمظلومٍ بضاعتُهُ يبطن مكة نافي الدارِ والنَّهرِ
ومحرمٍ أشعثٍ لم يقضِ عمرتهُ بالدرجالِ وبين الحجرِ والحجرِ
إن الحرام لمن ماتت كرامتهُ ولا حرامٍ لثوبِ الفاجرِ البدرِ

(١) كذا بالأصلين . والذي في السهلي : يمز ظالم مظلوماً .

قام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال : ما لهذا مترك فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً وتحالفوا في ذى القعدة في شهر حرام فتعاقدوا وتماهدوا بالله ليكون بدأ واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه ما بل ببحر صوفة . ومارسى ثبير وحراء مكنهما . وعلى التأسى في المعاش . فسدت قريش ذلك الحلف حلف الفضول ، وقالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر . ثم مشوا إلى العاص بن وائل فاتزعروا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه . وقال الزبير بن عبد المطلب في ذلك :

حلفتُ لَمَقْدِنُ حَلْفًا عَلَيْهِم وَإِنْ كُنَّا جَمِيعًا أَهْلَ دَارِ
نَسَمِيهِ الْفُضُولَ إِذَا عَقَدْنَا يَمَزِبِرَ الْغَرِيبُ لِذِي الْجَوَارِ
وَيَعْلَمُ مَنْ حَوَالِي الْبَيْتِ أَنَا أَبَاةَ الضَّمِيرِ نَمْنَعُ كُلَّ عَارِ
وقال الزبير أيضاً :

إِن الْفُضُولَ تَعَاقَدُوا وَتَحَالَفُوا أَلَا يُقِيمُ بَيْتِنَ مَسْكَةَ ظَلَمِ
أَمْرًا عَلَيْهِ تَعَاقَدُوا وَتَوَاتَفُوا فَلِجَارِ وَالْمُعْتَرِّ فِيهِمْ سَلَمِ

وذكر قاسم بن ثابت - في غريب الحديث - : أن رجلا من خشم قدم مكة حاجاً - أو ممتراً - ومعه ابنة له يقال لها القتول من أوضاً نساء العالمين ، فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج وغيرها عنه . فقال الخثمي : من يمدني على هذا الرجل ؟ فقبل له عليك بحلف الفضول . فوقف عند الكعبة ونادى يال حلف الفضول : فإذا هم يمتقون اليه من كل جانب ، وقد اتضوا أسيافهم يقولون : جارك الفوت فمالك ؟ فقال إن نبيها ظهني في بنتي واتزعها مني قسراً فساروا معه حتى وقفوا على باب داره ، فخرج اليهم فقالوا له أخرج الجارية ويحك فقد عدت من نحن وما تعاقدنا عليه ، فقال افضل ، ولكن متعوني بها الليلة ، فقالوا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم وهو يقول :

رَاحَ صَحْبِي وَلَمْ أَحْبِبِ الْقَتُولَا لَمْ أُوَدِّعْهُمْ وَدَاعًا جَمِيلَا
إِذَا جَدَّ الْفُضُولَ أَنْ يَمْنَعُوهَا قَدْ أَرَانِي وَلَا أَخَافُ الْفُضُولَا
لَا تَخَالِي أَنِّي عَشِيَّةَ رَاحِ الرَّكَا بُّ هُنْتُمْ عَلَيَّ أَنْ لَا يَزُولَا (١)

وذكر آياتاً أخر غير هذه . وقد قيل إنما سمي هذا حلف الفضول لأنه أشبه حلفاً تحالفته جرم على مثل هذا من نصر المظلوم على ظالمه . وكان الداعي اليه ثلاثة من أشرفهم اسم كل واحد منهم فضل : وهم الفضل بن فضالة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن الحارث . هذا قول ابن قتيبة . وقال غيره

(١) كذا في الحلبية ، والمصرية : ان لا يزولا . وفي السهيلي : ان لا أقولا .

الفضل بن شراعة ، والفضل بن بضاعة ، والفضل بن قضاة (١) وقد أورد السهيلي هذا رحمه الله .
وقال محمد بن اسحاق بن يسار : وتدأعت قبائل من قريش إلى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله
ابن جدعان لشرفه وسنه . وكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو أسد بن عبد العزى
وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة . فتماهدوا وتماقدوا على أن لا يجحدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم
ممن دخلها من سائر الناس إلا كانوا معه وكانوا على من ظلمه حتى يرد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك
الحلف حلف الفضول .

قال محمد بن اسحاق : فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن
عوف الزهري يقول قال رسول الله (ص) : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب
أن لي به حمر النعم ولو دعى به في الاسلام لأجبت » .

قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي أن محمد بن إبراهيم بن
الحارث التيمي حدثه أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبي
سفيان - والوليد يومئذ أمير المدينة ، أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان . - منازعة في مال كان بينهما
بذي المروة فكان الوليد يحامل علي الحسين في حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لتنصفني من
حقي أو لا تحذن سبني ثم لا تقوم في مسجد رسول الله (ص) ، ثم لا دعون بحلف الفضول . قال فقال
عبد الله بن الزبير - وهو عند الوليد حين قال له الحسين ما قال - وأنا أحلف بالله لئن دعاب لا تحذن سبني
ثم لا تقوم معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً . قال وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري
فقال مثل ذلك . وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك . فلما بلغ ذلك الوليد
ابن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضى .

نزوح عليه الصلاة والسلام عن بنت خويلد

قال ابن اسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تلجأ ذات شرف ومال تستأجر الرجال على
مالها مضاربة . فلما بلغها عن رسول الله (ص) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت
إليه فعرضت عليه أن يخرج لها في مال تاجراً إلى الشام وتعطيه أفضل ما تعطى غيره من التجار . مع غلام
لها يقال له ميسرة ، قبله رسول الله (ص) . منها وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة حتى
(١) كذا في الحلية . وفي المصرية : الفضل بن شراعة ، والفضل بن قضاة . ولم يذكر الثالث .
وفي السهيلي والنهاية : الفضل بن شراعة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن قضاة .

نزل الشام ، فنزل رسول الله (ص) في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان ، فاطلع الراهب إلى ميسرة . فقال : من هذا الرجل الذي نزل تحت الشجرة ؟ فقال ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم باع رسول الله (ص) سلعته - يعنى تجارته - التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري . ثم اقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة ، فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظانه من الشمس وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بما لها باعت ما جاء به فاضف أو قريبا ، وحدثها ميسرة عن قول الراهب و عما كان يرى من اخلال الملائكة إياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامتها . فلما أخبرها ميسرة ما أخبرها بعثت إلى رسول الله (ص) فقالت له - فيما يزعمون - يا ابن عم أنى قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك^(١) في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ، ثم عرضت نفسها عليه وكانت أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً وأكثرهن مالا . كل قومها كان حريصا على ذاك منها لو يقدر عليه ، فلما قالت ذلك لرسول الله (ص) ذكر ذلك لأعمامه ، فخرج معه عمه حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها عليه الصلاة والسلام .

قال ابن هشام : فأصدقها عشرين بكرة . وكانت أول امرأة تزوجها ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت .

قال ابن اسحاق : فولدت لرسول الله (ص) ولده كلهم إلا إبراهيم : القاسم وكان به يكنى ، والطيب والظاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

قال ابن هشام : أكبرهم القاسم ، ثم الطيب ، ثم الطاهر . وأكبر بناته رقية ، ثم زينب ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة .

قال البيهقي عن الحاكم : قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال أكبر ولده عليه الصلاة والسلام القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية . وكان أول من مات من ولده القاسم ، ثم عبد الله . وبلغت خديجة حسناً وستين سنة ، ويقال خمسين . وهو أصح . وقال غيره بلغ القاسم أن يركب الدابة والنخبة ثم مات بعد النبوة ، وقيل مات وهو رضيع فقال رسول الله (ص) : « إن له مرضاً في الجنة يستكمل رضاعه » والمعروف ان هذا في حق إبراهيم

وقال يونس بن بكير : حدثنا إبراهيم بن عثمان عن القاسم عن ابن عباس قال ولدت خديجة لرسول الله (ص) غلامين واربع نسوة : القاسم ، وعبد الله ، وفاطمة ، وأم كلثوم ، وزينب ، ورقية . وقال الزبير بن بكار عبد الله هو الطيب وهو الطاهر ، سمي بذلك لانه ولد بعد النبوة فاتوا قبل البشارة .

(١) قوله : وسطتك فسرره السهيلي من الوسيط . وقال فلان أوسط القبيلة اعرفها واولاها بالصميم .

وأما بناته فادر كن البعثة ودخلن في الاسلام وهاجرن معه (ص). قال ابن هشام: واما ابراهيم فمن مارية القبطية التي أهداهاله المقوقس صاحب اسكندرية من كورة افصنا^(١) وسنتكهم على أزواجه وأولاده عليه الصلاة والسلام في باب مفرد لذلك في آخر السيرة ان شاء الله تعالى وبه الثقة .

قال ابن هشام : وكان عمر رسول الله (ص) حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة فيما حدثني غير واحد من أهل العلم ، منهم أبو عمرو والمدني ، وقال يعقوب بن سفيان كتبت عن ابراهيم بن المنذر حدثني عمر بن أبي بكر المؤملى حدثني غير واحد أن عمرو بن أسد تزوج خديجة من رسول الله (ص) وعمره خمساً وعشرين سنة وقريش تبنى السكبة . وهكذا قل البيهقي عن الحاكم انه كان عمر رسول الله (ص) حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة وكان عمرها إذ ذاك خمساً وثلاثين - وقيل خمساً وعشرين سنة - وقال البيهقي : ﴿ باب ما كان يشتغل به رسول الله (ص) قبل أن يتزوج خديجة ﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر بن عبد الله أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن أبي يحيى بن سعيد القرشي عن جده سعيد عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) : « ما بعث الله نبياً إلا راعى غنم » فقال له أصحابه وانت يا رسول الله ؟ قال : « وانا رعيته لاهل مكة بالقراريط » رواه البخاري عن أحمد بن محمد المكي عن عمرو بن يحيى به . ثم روى البيهقي من طريق الربيع بن بدر - وهو ضعيف - عن أبي الزبير عن جابر . قال قال رسول الله (ص) : « آجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص » وروى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس : أن أبا خديجة زوج رسول الله (ص) وهو - اظنه - قال سكران . ثم قال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل التظان أنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان قال حدثني ابراهيم بن المنذر حدثني عمر بن أبي بكر المؤملى حدثني عبد الله بن أبي عبيد بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن مقسم بن أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل أن عبد الله بن الحارث حدثه ان عمار ابن ياسر كان إذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزويج رسول الله (ص) خديجة وما يكثرون فيه يقول : انا أعلم الناس بتزويجه اياها ، اني كنت له تراباً وكنت له إلفاً وخذنا . وإني خرجت مع رسول الله (ص) ذات يوم حتى اذا كنا بالجزورة أجزنا على أخت خديجة وهي جالسة على ادم تبيعها ، فنادتني فانصرفت اليها ووقفتي رسول الله (ص) . فقالت : اما بصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة ؟ قال عمار فرجعت اليه فاخبرته فقال « بلى لعمرى » فذكرت لها قول رسول الله (ص) فقالت اغدوا علينا إذا أصبحنا ، فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا أبا خديجة حلة ، وصفرت لحيته ، وكلمت أخاها فكلم أباه وقد

(١) أفصنا : بالفتح ثم السكون مدينة أزية من نواحي الصعيد بشرق النيل .

سقى خمرًا فذكر له رسول (س)، ومكانه وسألته أن يزوجه فزوجه خديجة وصنعوا من البقرة طعاما
 فاكلنانه ونام أبوها ثم استيقظ صاحيا . فقال : ما هذه الحلة وما هذه الصفرة وهذا الطعام فقالت له ابنته
 التي كانت قد كملت عمارا هذه حلة كساها محمد بن عبد الله ختنك وبقرة أهداها لك فذبمناها حين
 تزوجه خديجة ، فانكر ان يكون زوجه ، وخرج يصيح حتى جاء الحجر ، وخرج بنو هاشم برسول
 الله (س) فجأوه فكلموه . فقال ابن صاحبكم الذي تزعمون أني زوجه خديجة ؟ فبرز له رسول الله
 (س) فلما نظر اليه قال إن كنت زوجته فسبيل ذلك وإن لم أكن فملت فقد زوجته .

وقد ذكر الزهري في سيره ان أباه زوجها منه وهو سكران و ذكر نحو ما تقدم حكاة السهيلي .
 قال المؤمل : المجتمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها منه وهذا هو الذي رجحه السهيلي .
 وحكاة عن ابن عباس وعائشة قالت وكان خويلد مات قبل الفجار ، وهو الذي نازع تبعا حين أراد
 أخذ الحجر الأسود إلى اليمن ، فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى تبع في منامه
 ماروعه ، فنزع عن ذلك وترك الحجر الأسود مكانه .

وذكر ابن اسحاق : في آخر السيرة أن أخاها عمرو بن خويلد هو الذي زوجها رسول الله (س) ،
 فأنه أعلم .

قصة أم كلثوم

قال ابن اسحاق : وقد كانت خديجة بنت خويلد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
 ابن قصي - وكان ابن عمها وكان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها من قول
 الراهب وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه - فقال ورقة : لئن كان هذا حقاً يا خديجة إن محمداً
 لنبي هذه الأمة ، قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينظر هذا زمانه - أو كما قال - فجعل ورقة يستبطن
 الأمر ويقول حتى متى ؟ وقال في ذلك :

لججتُ وكنتُ في الذكرى لجوجاً	لهم طالما ما بعث النبيجا
ووصف من خديجة بد وصف	فقد طال انتظارى يا خديجا
يبطن المكنين على رجائي	حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس	من الرهبان أكره أن يؤججا
بأن محمداً سيسود قوماً	وبخيم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور	يقوم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خساراً	ويلقى من يسأله فلوجا
فيالبي إذا ما كان ذامم	شهدت وكنت أولهم ولوجا

وُلُوجًا فِي الَّذِي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ وَلَوْ عَجَّتْ بِمَكَّتْهَا عَجِيبًا
أُرْتَجِي بِلَدِّي كَرِهُوا جِيمًا إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجًا
وَهَلْ أَمْرُ السَّفَالَةِ غَيْرُ كَفْرٍ بَيْنَ يَخْتَارُ مِنْ سَمَكِ الْبُرُوجَا
فَإِنْ يَبْقُوا وَأَبَقَ يَكُنْ أَمُورٌ يَضِيحُ الْكُفْرُونَ لِمَا ضَجِيبَا
وَإِنْ أَهْلِكَ فَكَلِّ قِي سَيْلِي مِنْ الْأَقْدَارِ مُتَلَفَةً خُرُوجَا

وقال ورقة أيضا فيما رواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق عنه :

أَتَبَكَّرُ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةُ رَانِحٌ وَفِي الصَّدْرِ مِنْ إِضَارِكِ الْحَزْنَ قَادِحٌ؟
لَفَرَقَةَ قَوْمٍ لَا أَحَبُّ فِرَاقِهِمْ كَأَنَّكَ عَنْهُمْ بَدَدٌ يَوْمِينَ نَزْحٌ
وَأَخْبَارِ صِدْقٍ خُبِّرْتَ عَنْ مُحَمَّدٍ يَخْبَرُهَا عَنْهُ إِذَا غَابَ نَاصِحٌ
أَتَكُ الَّذِي وَجَّهْتَ بِأَخِيرِ حُرَّةٍ بِغُورٍ وَبِالنَّجْدَيْنِ حَيْثُ الصَّحَاحُ
إِلَى سَوْقِ بَصْرَى فِي الرِّكَابِ الَّتِي غَدَتْ وَهَنْ مِنَ الْأَحْمَالِ قُعُصٌ دَوَالِحٌ^١
فِيخْبَرْنَا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ بَعْلِهِ وَلِلْحَقِّ أَبْوَابٌ لَهْنٌ مَفَاتِحٌ
بِأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ مَرْسَلٌ إِلَى كُلِّ مَنْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ
وِظَنِي بِهِ أَنْ سَوْفَ يَبِيعُ صَادِقًا كَمَا أُرْسِلُ الْبَيْتَانِ هُوْدً وَصَالِحُ
وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ حَتَّى يُرَى لَهُ بِهَاءٌ وَمَنْشُورٌ مِنَ الذِّكْرِ وَاصِحُ
وَيَتَبِعُهُ حَيًّا لَوْيٍّ وَغَالِبٍ شَبَابِهِمْ وَالْأَشْيَبُونَ الْجَحَاحُ
فَإِنْ أَبَقَ حَتَّى يَدْرِكَ النَّاسَ دَهْرَهُ فَإِنِّي بِهِ مُسْتَبَشِرٌ الْوَدَّ فَارِحُ
وَإِلَّا فَاِنِّي بِأَخْدِيجَةَ فَاعْلَمِي عَنْ أَرْضِكَ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ سَامِحُ

وزاد الأُموي :

فَتَبِعَ دِينَ الَّذِي أَسَّسَ الْبِنَا وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ رَاجِحُ
وَأَسَّسَ بِنَانًا بِمَكَّةَ نَابِتًا تَلَاؤًا فِيهِ بِالظَّلَامِ الْمَصَابِحُ
مَتَابًا لِأَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا تَخَبَّتْ إِلَيْهِ الْبِعْمَلَاتُ الطَّلَاغُ
حَرَاجِيجُ^٢ أَمْثَالِ الْقِدَاحِ مِنَ السَّرَى يَمَلِّقُ فِي أُرْسَاعِهِنَّ السَّرَابِحُ

ومن شعره فيما أورده أبو القاسم السهيلي في روضه :

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقَلْتُ لَهُمْ أَنَا النَّذِيرُ فَلَا يَغْرُوكُمْ أَحَدُ

(١) الدخ : أن يمشى البعير بالحمل وقد أثقله (٢) الحراجيج جمع حرجيج ، وهي الناقة الطويلة

لا تَعْبُدَنَّ إِلهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ فَاِنْ دَعَاكُمْ قَقُولُوا يٰفِنَّا حَدَدَ
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سَبْحَانًا يَدُومُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبِيحَ الْجُودِيِّ وَالْجَدِّ
مَسْحَرًا كُلِّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْوِي مَلَكَ أَحَدٍ
لَا شَيْءَ مِمَّا نَرَى تَبَقَى بِنَاشِئَتِهِ يَبْقَى الْآلَهُ وَبُودِي الْمَالِ وَالْوَالِدِ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هَرَمِزٍ يَوْمًا خَزَائِنَتِهِ وَالْخَالِدِ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سَلْبَانٌ إِذْ تَجَرَّى الرِّيحُ بِهِ وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ فِيمَا بَيْنَهَا مَرَدٌ
أَبْنُ الْمَلُوكِ الَّتِي كَانَتْ لِعَزَّتِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافْدٌ يَفِدُ
حَوْضَ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كُذْبٍ لَا بَدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا كَأُورْدُوا

ثم قال هكذا نسبة أبو الفرج إلى ورقة، قل وفيه آيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت
قلت: وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يستشهد في بعض
الأيام بشيء من هذه الآيات والله أعلم.

فَضِيحَةُ بَيْتِكَ

في تجديد قريش بناء الكعبة قبل المبعث بخمس سنين

ذكر البيهقي بناء الكعبة قبل تزويجه عليه الصلاة والسلام خديجة . والمشهور أن بناء قريش الكعبة
بعد تزويج خديجة كما ذكرناه بمشر سنين . ثم شرع البيهقي في ذكر بناء الكعبة في زمن ابراهيم كما قدمناه
في قصته ، وأورد حديث ابن عباس المتقدم في صحيح البخاري وذكر ما ورد من الاسرائيليات في
بنائه في زمن آدم ولا يصح ذلك ، فان ظاهر القرآن يقتضي أن ابراهيم أول من بناه مبتدئاً وأول من
أسسه ، وكانت بقعته معظمة قبل ذلك . متفي بها مشرفة في سائر الأعطار والأوقات قال الله تعالى
[إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً] وثبت في الصحيحين عن أبي ذر قال قلت
يا رسول الله أي مسجد وضع أول ؟ قال: « المسجد الحرام » قات ثم أي ؟ قال: « المسجد الأقصى »
قات كم بينهما ؟ قال: « أربعون سنة » وقد تكلمنا على هذا فيما تقدم ، وإن المسجد الأقصى أسسه
اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام . وفي الصحيحين أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض
فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصغار
حدثنا احمد بن مهران حدثنا عبيد الله حدثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو .
قال: كان البيت قبل الارض بألفي سنة ، (وإذا الارض مدت) قال من تحته مدت . قال وقد
تابه منصور عن مجاهد .

قلت : وهذا غريب جداً وكأنه من الزاملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك وكان فيهما اسرائيليات يحدث منها وفيهما منكرات وغرائب .

ثم قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا أبو صالح الجهني حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي الخثير عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال قال رسول الله (ص) : « بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما ابني لي بيتاً ، فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل ، حتى أجاها الماء نودى من تحت حبيك يا آدم ، فلما بنينا أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقبل له أنت أول الناس ، وهذا أول بيت ، ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح ، ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد منه . »

قال البيهقي : تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعاً .

قلت : وهو ضعيف ، ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت والله أعلم .

وقال الربيع : أنبأنا الشافعي أنبأنا سفيان عن ابن أبي ليبد عن محمد بن كعب القرظي - أو غيره - قال : حج آدم فلقينه الملائكة فقالوا بر نسكك يا آدم لقد حججنا قبلك بالفي عام . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني بقية - أو قال ثقة - من أهل المدينة عن عروة بن الزبير أنه قال : ما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح .

قلت : وقد قدمنا حجهما إليه . والمقصود الحج إلى محله وبقعته وإن لم يكن ثم بناء والله أعلم .

ثم أورد البيهقي حديث ابن عباس المتقدم في قصة إبراهيم عليه السلام بطوله وتامه وهو في صحيح البخاري . ثم روى البيهقي من حديث سماك بن حرب عن خالد بن عرعة قال سأل رجل علياً عن قوله تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) أهو أول بيت بني في الأرض ؟ قال لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة للناس والهدى ومقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً . وإن شئت نباتك كيف بناؤه . إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتاً في الأرض فضاقت به ذرعا فارس إلى السكينة وهي ريح خجوج لها رأس فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت في موضع البيت تطوق الحية ، فبنى إبراهيم حتى بلغ مكان الحجر قال لابنه أغضي حجراً فالتمس حجراً حتى أتاه به فوجد الحجر الأسود قد ركب فقال لا يهمن من أين لك هذا ؟ قال جاء به من لا يتكل على بنائك ، جاء به جبريل من السماء فاتمه . قال فر عليه الدهر فأنهدم فبنته العاقبة ، ثم أنهدم فبنته جرم ، ثم أنهدم فبنته قريش ورسول الله (ص) يومئذ رجس شاب . فلما أرادوا أن يرفضوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة ، فكان رسول (ص) . أول من خرج عليهم فقضى بينهم أن يجملوا في مرط ثم ترفضه جميع القبائل كلهم . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة وقيس وسلام كلهم عن سماك

ابن حرب عن خالد بن هريرة عن ثلي بن أبي طالب . قال : لما تهدم البيت بعد جرم بنته قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب فدخل رسول الله (ص) من باب نبي شيبه فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل شخص أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرموه وأخذ رسول الله (ص) فوضعه ، قل يعقوب بن سفيان أخبرني أصبغ بن فرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال لما بلغ رسول الله (ص) الحلم جرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجراها في ثياب الكعبة فاحترقت فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصت قريش في الركن أي القبائل تلى ربه . فقالوا : تعالوا نحكم أول من يطع علينا ، فطاع عليهم رسول الله (ص) وهو غلام عليه وشاح نمره فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفقوا إليه الركن فكان هو يضعه فكان لا يزداد على السن الأرضي حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي ، فطفقوا لا ينحرون جزواً إلا النسوة فيدعو لهم فيها ، وهذا سياق حسن ، وهو من سير الزهري ، وفيه من الغرابة قوله : فلما بلغ الحلم . والمشهور أن هذا كان رسول الله (ص) عمره خمس وثلاثون سنة ، وهو الذي نص عليه محمد بن اسحاق بن يسار رحمه الله .

وقال موسى بن عقبة : كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة . وهكذا قال مجاهد ، وعروة ، ومحمد بن جبير بن مطعم ، وغيرهم . فلهذا اعلم .

وقال موسى بن عقبة : كان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة .

قلت : وكان الفجار وحلف الفضول في سنة واحدة اذ كان عمر رسول الله (ص) عشرون سنة . وهذا يؤيد ما قال محمد بن اسحاق والله اعلم .

قال موسى بن عقبة : وإنما حمل قريشاً على بنائها ان السيول كانت تأتي من فوقها ، من فوق الردم الذي صفوه فخر به فخافوا ان يدخلها الماء . وكان رجل يقال له ملبيح سرق طيب الكعبة . فأرادوا ان يشيدوا بنيانها وان يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا فاعدوا لذلك نقعة وعمالاً ثم غدوا إليها ليهدموها على شفق وحذر أن يمنعهم الذي أرادوا . فكان اول رجل طلعا وهدم منها شيئاً الوليد بن المغيرة فلما رأوا الذي فعل الوليد تباها فوضعوا فاعجبهم ذلك . فلما أرادوا أن يأخذوا في بنائها احضروا عمالهم فلم يقدر رجل منهم أن يمضي امامه موضع قدم فزعوا انهم رأوا حية قد أحاطت بالبيت رأسها عند ذنبها . فأشفقوا منها شفقة شديدة ، وخشوا ان يكونوا قد وقعوا مما علوا في هلكة . وكانت الكعبة حرزهم ومنعهم من الناس وشرقا لهم . فلما سقط في ايديهم والتبس عليهم امرهم قام فيهم المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فذكر ما كان من نصحه لهم وامره بإبائهم ان لا يتشاجروا ولا يتحاسدوا في بنيانها . وأن يقتسموها ارباعاً . وان لا يدخلوا في بنائها ملاحراماً . وذكر انهم لما عزموا على ذلك

ذهبت الحية في السماء وتقيت عنهم ورأوا ان ذلك من الله عز وجل . قال : ويقول بعض الناس إنه اختطفها طائر وألقاها نحو أجياد .

وقال محمد بن اسحاق بن يسار : فلما بلغ رسول (ص) خسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبناء الكعبة وكانوا يهيمون بذلك ليسقفوها ويهاون هدمها . وإنما كانت رضيا فوق القامة . فأرادوا رفقها وتسقيفها وذلك ان نفراً سرقوا كنز الكعبة ، وإنما كان في بئر في جوف الكعبة . وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبنى مليح بن عمرو بن خزاعة . فقطعت قريش يده وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك . وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم . فتحطمت . فاخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها . قال الاموي : كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم تحمل آلات البناء من الرخام والخشب والحديد سرحها قيصر مع باقوم الرومي الى الكنيسة التي احرقها الفرس للحبشة فلما بلغت مرضاها من جدة بعث الله عليها ريحا فخطمتها .

قال ابن اسحاق : وكان بمكة رجل قبلي نجار قهياً لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها . وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كانت تطرح فيها ما يهدى اليها كل يوم . فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهاون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزالت^(١) وكشت وفتحت فها ، فكانوا يهاونها ، فيبئها يوماً تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع ، بعث الله عليها طائراً فاختطفها فذهب بها . فقالت قريش : إننا لترجوا أن يكون الله تعالى قد رضى ما أردنا ، عندنا عامل رقيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية .

وحكى السهيلي : عن رزين أن سارقاً دخل الكعبة في أيام جرم ليسرق كنزها . فتهار البئر عليه حتى جاءوا فأخرجوه وأخذوا منه ما كان أخذه ، ثم سكنت هذا البئر حية رأسها كراس الجدى وبطنها أبيض وظهرها أسود فأقامت فيها خمسمائة عام وهي التي ذكرها محمد بن اسحاق .

قال محمد بن اسحاق : فلما أجمعوا أمرهم لهدمها وبنائها قام أبو وهب عمرو بن عايد بن عبد بن عمران بن مخزوم . وقال ابن هشام عايد بن عمران بن مخزوم - فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه . فقال : يا مشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً . لا يدخل فيها مهر بنى ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس - والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . ثم رجع ابن اسحاق أن قاتل ذلك أبو وهب بن عمرو - قال وكان خال أبي النبي (ص) وكان شريفاً ممدحاً .

وقال ابن اسحاق : ثم ان قريشاً تجزأت الكعبة . فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة ، وما

(١) احزالت : أى اجتمعت تريد الوثوب .

بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم . وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم . وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد العزى ولبني عدي بن كعب ، وهو الخطيم . ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه . قال الوليد بن المغيرة أنا أبدوكم في هدمها فأخذ المولود ثم قام عليها وهو يقول : اللهم لم ترع اللهم إنا لا نريد إلا الخير . ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة ، وقالوا : فنظر فان أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء . فقد رضى الله ما صنعنا من هدمها . فأصبح الوليد غدياً على عمله فهدم وهدم الناس معه - حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس - أساس إبراهيم عليه السلام - أنفضوا إلى حجارة خضر كالأسنة أخذ بعضها بعضاً - ووقع في صحيح البخاري عن يزيد بن رومان كأنه قال - قال السهيلي وأرى رواية السيرة كالأسنة وهما والله أعلم .

قال ابن اسحاق : فحدثني بعض من يروي الحديث أن رجلاً من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما ، فلما تحرك الحجر انفضت مكة بأسرها . فاتهموا عن ذلك الأساس .

وقال موسى بن عقبة : وزعم عبد الله بن عباس أن أولية قريش كانوا يحسدون أن رجلاً من قريش لما اجتمعوا ليزعوا الحجارة إلى تأسيس إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عمد رجل منهم إلى حجر من الأساس الأول فرفضه وهو لا يدري أنه من الأساس الأول ، فأبصر القوم برقة تحت الحجر كادت تلتصق بصر الرجل ، ونزا الحجر من يده فوقع في موضعه وفتح الرجل والبناء . فلما ستر الحجر عنهم ما تحتها إلى مكانه عادوا إلى بنائهم وقالوا لا تحركوا هذا الحجر ولا شيئاً بمحذاته .

قال ابن اسحاق : وحدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية فلم يعرفوا ما هو ، حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فاذا هو أنا الله ذوبك ، خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض ، وصورت الشمس والقمر ، وحفقتها بسبعة أملاك حنفاء لاتزول حتى يزول أخشابها - قال ابن هشام يعني جبلاها - مبارك لأهلها في الماء واللبن .

قال ابن اسحاق : وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه : مكة الله الحرام ، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل ، لا يجلها أول من أهلها . قال وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا في الكعبة قبل مبعث النبي (ص) بأربعين سنة - إن كان ما ذكر حقاً - مكتوباً فيه : من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة . يملون السيئات ويمجزون الحسنات ؟ أجل كما يجتني من الشوك العنب .

وقال سعيد بن يحيى الأموي : حدثنا المتصر بن سليمان الرقي عن عبد الله بن بشر الزهري - برفع الحديث إلى النبي (ص) - قال : « وجد في المقام ثلاثة أصفح ، في الصفح الأول : إني أنا الله

ذوبكة ، صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، وبارك لأهلها في اللحم واللبن
وفي الصفح الثاني : إني أنا الله ذوبكة ، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي . فمن وصلها وصلته ومن قطعها
بنته ، وفي الصفح الثالث : إني أنا الله ذوبكة ، خلقت الخير والشر وقدرته . فطوبى لمن أجريت الخير
على يديه وويل لمن أجريت الشر على يديه .

قال ابن اسحاق : ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجميع على حدة . ثم
بنوها حتى بلغ البناء موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى .
حتى تحادروا أو تحالفوا ، وأعدوا للقتال تقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً . ثم تماقدوا هم وبنو عدى
ابن كعب بن لؤى على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة . فمسوا لعقة الدم . فكشفت
قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ثم انهم اجتمعوا في المسجد فشاوروا وتناصفوا . فزعم بعض أهل
الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم - وكان عامئذ أسن قريش كلها قال :
يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه .
فعلوا . فكان أول داخل دخل رسول الله (ص) . فلما راوه قالوا : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد .
فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال رسول الله (ص) : « هلموا إلى ثوباً » فأتى به وأخذ الركن فوضعه
فيه بيده ثم قال « لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب . ثم ارفعه جميعاً » ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه
وضعه هو بيده (ص) . ثم بنى عليه . وكانت قريش تسمى رسول الله (ص) الأمين .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد حدثنا ثابت - يعني أبا يزيد - حدثنا هلال يعني ابن حبان
عن مجاهد عن مولاة - وهو السائب بن عبد الله - انه حدثه انه كان فم من بني السكبة في الجاهلية قل :
وكان لي حجر - انا نحتة أعبيده من دون الله - قال : وكنت أجيء بالبن الخاز الذي آفقه على نفسي
فأصبه عليه فيجىء السكب فيلحسه ثم يشفر فيبول عليه قل : فبيننا حتى بانما موضع الحجر ولا يرى
الحجر أحد . فاذا هو وسط أحجاراً مثل رأس الرجل يكاد يتراباً منه وجه الرجل . فقال بطن من
قريش : نحن نضمه وقل آخرون نحن نضمه فقالوا اجعلوا بينكم حكماً . فقالوا أول رجل يطلع من
الفتح . فجاء رسول الله (ص) فقالوا أناكم الامين . فقالوا له فوضعه في ثوب . ثم دعا بطونهم فرفعوا نواحيه
فوضعه هو (ص) .

قال ابن اسحاق : وكانت الكعبة على عهد النبي (ص) ثمانى عشرة ذراعاً وكانت تكسى القباطى .
ثم كسيت بعد البرور . واول من كساها الديقاج الحجاج بن يوسف .

قلت : وقد كانوا أخرجوا منها الحجر - وهو ستة أذرع أو سبعة أذرع من ناحية الشام - قصرت بهم
النفقة أى لم يتمكنوا أن يبنوه على قواعد إبراهيم . وجعلوا للكعبة باباً واحداً من ناحية الشرق . وجعلوه

مرتفعاً ثلاثاً يدخل إليها كل أحد فيدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله (ص) قال لها: «ألم ترى أن قومك قصرت بهم النفقة . ولولا حدثان قومك بكر لتقضت الكعبة وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ، وأدخلت فيها الحجر » ولهذا لما تمكن ابن الزبير بناها على ما اشار اليه رسول الله (ص) . وجاءت في غاية البهاء والحسن والسناء كاملة على قواعد الخليل . لها بابان ملتصقان بالارض شرقياً وغربياً . يدخل الناس من هذا ويخرجون من الآخر . فلما قتل الحجاج ابن الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان - وهو الخليفة يومئذ - بما صنعه ابن الزبير واعتقدوا انه فعل ذلك من تلقاء نفسه . فامر باعادتها الى ما كانت عليه فعمدوا الى الحائط الشامي فخصوه واخرجوا منه الحجر ورسوا حجارته في أرض الكعبة . فارتفع بابها وسدوا الغربي واستمر الشرقي على ما كان عليه فلما كان في زمن المهدي - أو ابنه المنصور - استشار مالك في اعادتها على ما كان صنعه ابن الزبير . فقال مالك رحمه الله : إني اكره أن يتخذها الملوك لمعبية . فتركها على ما هي عليه . فهي الى الآن كذلك . وأما المسجد الحرام : فاول من آخر البيوت من حول الكعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، اشتراها من أهلها وهدمها فلما كان عثمان اشترى دوراً وزادها فيه . فلما ولي ابن الزبير أحكم بنيانه ، وحسن جدرانها وأكثر ابوابه . ولم يوسمه شيئاً آخر . فلما استبد بالأمر عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع جدرانها واسر بالكعبة فكسيت الديباج . وكان الذي تولى ذلك بامر الحجاج بن يوسف . وقد ذكرنا قصة بناء البيت والاحاديث الواردة في ذلك في تفسير سورة البقرة عند قوله (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) وذكرنا ذلك مطولاً مستقصى فمن شاء كتبه هاهنا والله الحمد والمنة .

قال ابن اسحاق : فلما فرغوا من البنين وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب ، فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنين الكعبة لها :

عجبت لما تصوّبت العقاب	الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت تكون لها كشيء	واحياناً يكون لها وثاب
اذا قُنا الى التأسيس شدت	ثم يبنا البناء وقد نهاب
فلما أن خشيننا الزجر جاءت	عقاب تلتب لها انصباب
فضمتها إليها ثم خلت	لنا البنيان ليس لها حجاب
فمننا حاشدين الى بناء	لنا منه القواعد والتراب
غداة يرفع التأسيس منه	وليس على مساويتنا ثياب
أعزبه المليك بني لؤي	فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حسدت هناك بنو عدي	ومرة قد تقدمها كلاب

فَبِوَأَنَا الْمَلِكُ بِذَلِكَ عَزَاءً وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ

وقد قدمنا في فصل ما كان الله يجوِّط به رسول (ص) من أقدار الجاهلية ، أنه كان هو والعباس
 معه يتقلان الحجارة ، وأنه عليه الصلاة والسلام لما وضع إزاره تحت الحجارة على كتفه نهى عن خلع
 إزاره فأعادته إلى سيرته الأولى .

فَضِيلَةُ الْقُرَيْشِ

وذکر ابن اسحاق ما كانت قريش ابتدعوه في تسميتهم الحس ، وهو الشدة في الدين والصلابة .
 وذلك لأنهم عظموا الحرم تعظيماً زائداً بحيث التزموا بسببه أن لا يخرجوا منه ليلة عرفة . وكانوا
 يقولون نحن أبناء الحرم وقطان بيت الله . فكانوا لا يقفون بعرفات مع علمهم أنها من مشاعر إبراهيم
 عليه السلام ، حتى لا يخرجوا عن نظام ما كانوا قرروه من البدعة الفاسدة . وكانوا لا يدخرون من الثمن
 أقطاً ولا سمناً ولا يسألون شحماً وهم حرم . ولا يدخلون بيتاً من شعر ولا يستظلون ان استظلوا الا
 بيت من آدم . وكانوا يمتعون الحبيج والعلاء - ماداموا محرمين - أن يأكلوا إلا من طعام قريش ،
 ولا يطوفوا الا في ثياب قريش ، فان لم يجد احد منهم ثوب أحد من الحس وهم قريش وما ولدوا
 ومن دخل معهم من كنانة وخزاعة طاف عرباناً ولو كانت امرأة ولهذا كانت المرأة اذا اتفق طوافها
 لذلك وضعت يدها على فرجها وتقول :

اليوم ييدو بمضه أو - كآه وبعد هذا اليوم لا أحله (١)

فان تكرم أحد من يجد ثوب أحسى فطاف في ثياب نفسه فعليه إذا فرغ من الطواف ان يلقيها
 فلا ينتفع بها بعد ذلك . وليس له ولا لغيره أن يمسه . وكانت العرب تسمى تلك الثياب التي قال
 بعض الشعراء :

كني حزناً كرى عليه كأنه لقي بين أيدي الطائفين حريم

قال ابن اسحاق : فكانوا كذلك حتى بعث الله محمداً (ص) ، وأنزل عليه القرآن رداً عليهم فيما
 ابتدعوه فقال (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أي جمهور العرب من عرفات (واستغفروا الله
 إن الله غفور رحيم) وقد قدمنا أن رسول الله (ص) ، كان يقف بعرفات قبل أن ينزل عليه توفيقاً من
 الله له ، وأنزل الله عليه رداً عليهم فيما كانوا حرموا من اللباس والطعام على الناس (يا بني آدم خذوا
 زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي
 أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الآية . وقال زياد البكافي عن ابن اسحاق : ولا أدرى أكان
 ابتداعهم لذلك قبل الفيل أو بعده .

(١) وفي المصرية وابن هشام : وما بدا منه فلا أحله .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

تسليماً كثيراً . وذكر شيء من البشارات بذلك

قال محمد بن اسحاق رحمه الله : وكانت الأخبار من اليهود والكهان من النصارى ومن العرب قد تحدّثوا بأمر رسول الله (ص) قبل مبثته لما تقارب زمانه ، أما الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى فيما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه . قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجيئونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) الآية وقال الله تعالى (وإذا قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) . وقال الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رؤساء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيّام في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل) الآية . وقال الله تعالى (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قل أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا أقررنا قل فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : « ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه وليتبعنه » يعلم من هذا أن جميع الأنبياء بشروا وأمروا باتباعه .

وقد قال إبراهيم عليه السلام فيما دعا به لأهل مكة : (ربنا وبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك) الآية .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو النضر حدثنا الفرج بن فضالة حدثنا لقمان بن عامر سمعت أبا أمامة قال قلت يا رسول الله ، ما كان بدء أمرك ؟ قال : « دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاعت له قصور الشام » وقد روى محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله (ص) ، عنه مثله ومعنى هذا أنه أراد بدء أمره بين الناس واشتهار ذكره وانتشاره فذكر دعوة إبراهيم الذي تنسب اليه العرب ، ثم بشرى عيسى الذي هو خاتم أنبياء بني إسرائيل كما تقدم . يدل هذا على أن من بينهما من الأنبياء بشروا به أيضاً .

أما في الملأ الاعلى فقد كان أمره مشهوراً مذكوراً معلوماً من قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام كما قال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا ماوية بن صالح عن سعيد بن سويد الكلابي

عن عبد الأعلى بن هلال السلمى عن العرياض بن سارية . قال قال رسول الله (ص) : « إني عبد الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأنيثكم بأول ذلك ، دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات المؤمنين » . وقد رواه الليث عن معاوية بن صالح وقال : إن أمه رأت حين وضعت نوراً أضأت منه قصور الشام . وقال الامام احمد أيضاً حدثنا عبد الرحمن حدثنا منصور بن سعد عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال : قلت يا رسول الله ، متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » فرد بهن احمد .

وقد رواه عمر بن احمد بن شاهين في كتاب دلائل النبوة من حديث أبي هريرة فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز - يعني أبا القاسم البغوي - حدثنا أبو همام الوليد بن مسلم عن الاوزاعي حدثني يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله (ص) ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » ورواه من وجه آخر عن الاوزاعي به . وقال : « وآدم منجدل في طينته » . وروى عن البغوي أيضاً عن احمد بن المقدم عن بقة بن سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي هريرة - مرفوعاً - في قول الله تعالى (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) قال رسول الله (ص) : « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » ومن حديث أبي مزاحم عن قيس بن الربيع عن جابر عن الشعبي عن ابن عباس قيل يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » . وأما الكهان من العرب فاتهم به الشياطين من الجن مما تسترق من السمع ، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما بعض ذكر أموره ولا يلقى العرب لذلك فيه بالا . حتى بعث الله تعالى ، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون ففرقوها ، فلما تقارب أمر رسول الله (ص) وحضر زمان مبعثه حجبت الشياطين عن السمع ، وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تعقد لاستراق السمع فيها ، فرموا بالنجوم ففرفت الشياطين أن ذلك لأمر حدث من أمر الله عز وجل . قال وفي ذلك أنزل الله على رسوله (ص) : (قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدى إلى الرشاد فآمننا به ولن نشرك بربنا أحداً) إلى آخر السورة . وقد ذكرنا تفسير ذلك كله في كتابنا التفسير ، وكذا قوله تعالى (وإذ صرفنا إليك قرآناً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم) الآيات ، ذكرنا تفسير ذلك كله هناك .

قال محمد بن اسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث أن أول العرب فزع للرعى بالنجرم حين رمى بها - هذا الحى من قهيف - وإتهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية

أحد نبي علاج وكان أدهى العرب وأمكرها ، فقالوا له يا عمرو ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال بلى ، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي بهتدى بها في البر والبحر ويمر بها الأنواء من الصيف والشتاء ، لما يصلح الناس في معاشهم هي التي يرمى بها ، فهو والله طى الدنيا ، وهلاك هذا الخلق وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق فما هو ؟ .

قال ابن اسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن امرأة من بنى سهم - يقال لها الفيظلة - كانت كاهنة في الجاهلية جاءها صاحبها ليلة من الليالي فاتقض تحتها ، ثم قال : أدر ما أدر ، يوم عقر ونحر ، قلت قريش حين بلغها ذلك ما يريد ؟ ثم جاءها ليلة أخرى فاتقض تحتها ثم قال : شعوب ماشعوب ؟ تصرع فيه كعب الجنب . فلما بلغ ذلك قريشا قالوا ما ذا يريد ؟ إن هذا لأمر هو كائن فانظروا ما هو ، فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب فعرفوا أنه كان الذي جاء به إلى صاحبه .

قال ابن اسحاق : وحدثني علي بن نافع الجرشي أن جنبا - بطنا من اليمن - كان لهم كاهن في الجاهلية ، فما ذكر أمر رسول الله (ص) ، وانتشر في العرب ، قالت له جنب انظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له في أسفل جبله . فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له ، ورفع رأسه إلى السماء طويلاً ، ثم جعل ينزو ، ثم قال : أيها الناس إن الله أكرم محمداً وأصفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أيها الناس قليل . ثم اشتد في جبله راجعاً من حيث جاء ، ثم ذكر ابن اسحاق قصة سواد بن قارب وقد أخرناها إلى هواتف الجان .

قصص النبوة

قال ابن اسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الاسلام - مع رحمة الله تعالى وهداه لنا - أن كنا نسمع من رجل من يهود - وكنا أهل شرك أصحاب أو نان ، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا يزال بيننا وبينهم شرور فاذا قلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن تقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسول الله (ص) ، أجبناه حين دعانا إلى الله ، وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به . فبادرناهم إليه ، فأمننا به وكفروا به . فبينما وفيهم نزلت هذه الآية . (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما مهمم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) .

وقال ورقاء عن ابن أبي نجيح عن علي الأزدي : كانت اليهود تقول اللهم ابث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون به - أي يستنصرون به - رواه البيهقي . ثم روى من طريق عبد الملك ابن هارون بن عتبة عن أبيه عن جده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : كانت اليهود يخبر

تقاتل غطفان فكما اتقوا هزمت يهود خيبر ، فعادت اليهود بهذا الدعاء فقالوا : اللهم نسألك بحق محمد النبي الأُمى الذى وعدتنا أن نخرجه فى آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، قال فكأوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان ، فلما بعث النبي (ص) ، كفروا به . فأنزل الله عز وجل (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) الآية . وروى عطية عن ابن عباس نحوه . وروى عن عكرمة من قوله نحو ذلك أيضاً .

وقال ابن اسحاق : وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلام بن وقش - وكان من أهل بدر - قال كانت لنا جار من يهود فى بنى عبد الأشهل ، قال فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بنى عبد الأشهل . قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على فروة لى مضطجع فيها بفناء أهلى ، فذكر اقامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار . قال فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت ، فقالوا له ويحك يا فلان أو ترى هذا كائنا ؟ إن الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم ؟ قال نعم ، والذى يحلف به ويود أن له تحطة من تلك النار أعظم تنور فى الدار يحموه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه وأن ينجون من تلك النار غداً قالوا له ويحك يا فلان فما آية ذلك ؟ قال نرى مبعوث من نحو هند البلاد . وأشار بيده الى نحو مكة واليمن قالوا ومتى نراه ؟ قال - فنظر الى وأنا من أحدهم سنا - فقال أن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه . قل سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله (رسوله ص) وهو حى بين أظهرنا ، فأما به وكفر به بنياً وحسداً . قال قلنا له ويحك يا فلان ألت بالذى قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال بلى ولكن ليس به . رواه احمد عن يعقوب عن ابيه عن ابن عباس . ورواه البيهقى عن الحاكم باسناده من طريق يونس بن بكير .

وروى أبو فعيم فى الدلائل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن محمد بن سلمة قال : لم يكن فى بنى عبد الأشهل الا يهودى واحد يقال له يوشع ، فسممته يقول - وإنى لغلام فى ازار - قد اظلم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت . ثم اشار بيده الى بيت الله ، فمن ادركه فليصدق . فبعث رسول الله (ص) ، فاسلمنا وهو بين أظهرنا لم يسلم حسداً وبنياً . وقد قدمنا حديث ابى سعيد عن ابيه فى اخبار يوشع هذا عن خروج رسول الله (ص) ، وصفته ونصته واخبار الزبير بن باطاعن ظهور كوكب مولد رسول الله (ص) ، ورواه الحاكم عن البيهقى باسناده من طريق يونس بن بكير عنه .

قال ابن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بنى قريظة قال قال لى : هل تدري عم كان اسلام ثعلبة بن سمية وأسييد بن سعية ، وأسد بن عبيد - نفر من بنى هذيل ، اخوة بنى قريظة كانوا معهم فى جاهليتهم ، ثم كانوا ساداتهم فى الاسلام - قال قلت لاه ، قال فان رجلا من اليهود من ارض

الشام يقال له ابن الهيثم قدم علينا قبل الاسلام بسنين فخل بين اظهر نالا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى
 الخمس افضل منه ، فاقام عندنا فكننا اذا قططنا عن المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيثم فاستسقى لنا ، فيقول
 لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة ، فنقول له كم ؟ فيقول صاعا من تمر ، أو مدين من شعير .
 قال فنخرجها ، ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا ، فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب
 ويسقى . قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا . قال ثم حضرته الوفاة عندنا ، فلما عرف انه ميت قال
 يا مشر يهود ما ترونه اخرجني من أرض الحمر والحجير الى أرض البؤس والجوع ؟ قال قلنا أنت أعلم
 قال فاني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه ، هذه البلدة مهاجرة فكنت ارجوان
 يبعث فابعه ، وقد أظلم زمانه فلا تسبقن اليه يا مشر يهود ، فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري
 فيمن خلفه فلا يمتنعكم ذلك منه . فلما بعث رسول الله (ص) وحاصر بني قريظة قل هؤلاء الفتية -
 وكانوا اشباها أحداثا - : يا بني قريظة والله إنه للنبي الذي عهد اليكم فيه ابن الهيثم . قالوا ليس به قالوا
 بلى والله إنه لهو بصفته . فقتلوا فاسلموا فاحرزوا دماهم وأموالهم وأهلهم
 قال ابن إسحاق فهذا ما بلغنا عن احبار يهود .

قلت : وقد قمنا في قدوم بيع الجاني وهو أبو كرب تبان أسعد إلى المدينة ومحاصره إياها وانه
 خرج اليه ذانك الخبران من اليهود فقالا له إنه لاسبيل لك عليها ، أنها مهاجرة نبي يكون في آخر الزمان
 فتناه ذلك عنها . وقد روى أبو نعيم في الدلائل من طريق الوليد بن مسلم حدثنا محمد بن حمزة بن
 يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده . قال قال عبد الله بن سلام : ان الله لما أراد هدى زيد
 ابن سعية قال زيد لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد (ص) ، حين نظرت اليه
 إلا اثنتين لم أخبرهما منه : يسبق حله جهله ، ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا حلا . قال فكنت أتلف
 له لأن أخاطبه فأعرف حله وجهله ، فذكر قصة إسلافه للنبي (ص) ، ملا في ثمرة ، قال فلما حل الأجل
 أتته فاخذت بمجامع قميصه وردائه - وهو في جنازة مع أصحابه - ونظرت اليه بوجه غليظ ، وقلت : يا محمد
 ألا تنضيني حتى ؟ فوالله ما علمتكم بنى عبد المطلب أطل ، قال فنظر إلى عمر وعيناه يدوران في وجهه
 كالفلك المستدير . ثم قال يا عدو الله أتقول لرسول الله (ص) ما أسمع ، وتفعل ما أرى ؟ فوالذي بعثه
 بالحق لولا ما أحاذر لومه لصبرت بسببي رأسك ، ورسول الله (ص) ينظر إلى عمر في سكور وتؤدة
 وتبسم . ثم قال : « أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر ، أن تأمرني بحسن الاداء ، وتأمره
 بحسن التباعة ، اذهب به يا عمر فاقضه حقه . وزد عشرين صاعاً من تمر » فأسلم زيد بن سعية رضى الله
 عنه . وشهد بقية المشاهد مع رسول الله (ص) ، وتوفي عام تبوك رحمه الله .

ثم ذكر ابن اسحاق رحمه الله : اسلام سلمان الفارسي رضى الله عنه وأرضاه قتال حدثني عاصم بن

عمر بن قتادة الأنصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس . قال حدثني سلمان الفارسي - من
 فيه - قال كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان من أهل قرية يقال لها جى وكان أبى دهقان قريته وكنت
 أحب خلق الله إليه ، فلم يزل حبه إياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت فى المجوسية ،
 حتى كنت قطن النار التى بوقدها لا يتركها تجبر ساعة . قال وكانت لآبى ضيمة عظيمة ، قال فشغل
 فى بديان له يوماً فقال لى يا بنى إنى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى ، فذهب إليها فاطلمها ،
 وأمرنى فيها ببعض ما يريد . ثم قال لى ولا تحبس عنى فانك إن احتبست عنى كنت أهم إلى من ضيعتى
 وشغلتنى عن كل شىء . من أمرى . قال فخرجت أريد ضيعته التى عشى إليها فمرت بكنيسة من كنائس
 النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون . وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبى إياى فى بيته ،
 فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ورجعت فى أمرهم .
 وقلت هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيمة
 أبى فلم آتها . ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا بالشام ، فرجعت إلى أبى وقد بعث فى علمي
 وشغلته عن أمره كله . فلما جئت قال أى بنى أين كنت ألم أكن أعهد اليك ما عهدته ؟ قال قلت يا أبة
 مرتت بأهل يصلون فى كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس
 قال أى بنى ، ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قال قلت كلا والله إنه خير من
 ديننا . قال فخافنى فجعل فى رجلى قيداً ثم حبسنى فى بيته ، قال وبشت إلى النصارى قتلتم : إذا قدم
 عليكم ركب من الشام فأخبرونى بهم . قال قدم عليهم ركب من الشام فجأؤنى النصارى فأخبرونى بهم .
 قتلتم إذا قضا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنونى قال فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبرونى
 بهم فألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا
 الدين علماء ؟ قالوا الأسقف فى الكنيسة . قال فجئته فقلت له إنى قد رغبت فى هذا الدين وأحببت أن
 أكون معك وأخدمك فى كنيستك وأعلم منك فأعلى معك . قال ادخل فدخلت معه فكان رجل
 سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فاذا جمعوا له شيئاً كنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع
 قلال من ذهب وورق ، قال وابفضته بنفضاً شديداً لما رأيته يصنع . ثم مات واجتمعت له النصارى
 ليدفنوه . قلت لهم إن هذا كان رجلاً سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها كنزها لنفسه
 ولم يعط المساكين منها شيئاً . قال فقالوا لى وما علمك بذلك ؟ قال قلت لهم أأدلكم على كنزه ، قالوا
 فدلنا . قال فارتبهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، فلما رأوها قالوا لا ندفعه أبداً
 قال فصلبوه ورجموه بالحجارة . وجزاء رجل آخر فوضعه مكاثه . قال سلمان فما رأيت رجلاً لا يصل
 الخس أرى أنه أفضل منه أزهدي فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً . قال فاحببت حباً

لم احب شيئاً قبله مثله . قال فاقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت له إني قد كنت مملك وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فإلى من توصى بي ؟ وبم تأمرني به ؟ قال أي بني والله ما أعلم اليوم أحد أعلى ما كنت عليه . لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به . قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل . فقلت يا فلان إن فلاناً أوصاك عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره ، فقال لي أقم عندي . فاقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان إن فلاناً أوصى بي اليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصى بي وبم تأمرني ؟ قال يا بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كما عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به ، فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما أمرني به صاحبي . فقال أقم عندي فاقمت عنده . فوجدته على أمر صاحبيه فاقمت مع خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان إن فلاناً كان أوصى بي الى فلان ثم أوصى بي فلان الى فلان ثم أوصى بي فلان اليك فإلى من توصى بي وبم تأمرني ؟ قال يا بني والله ما أعلمه بقى أحد على أمرنا أمرك ان تأتيه الا رجلاً بعمورية من أرض الروم فإنه على مثل ما نحن عليه . فان أحيت فائمه فإنه على أمرنا . فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فاخبرته خبري فقال أقم عندي فاقمت عند خير رجل على يدي أصحابه وأمرهم . قال واكتسبت حتى كانت لي بهرات وغنيمة ، قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فإوصى بي الى فلان ثم أوصى بي فلان الى فلان ثم أوصى بي فلان الى فلان . ثم أوصى بي فلان اليك فإلى من توصى بي وبم تأمرني ؟ قال أي بني ، والله ما أعلم أصبح أحد على مثل ما كنا عليه من الناس أمرك ان تأتيه ، ولكنه قد أظلم زمان بني مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجرة الى الارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل . قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث . ثم مر بي فمر من كلب فقلت لهم احمولوني الى أرض العرب وأعطيكم بهراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فاعطيتهموها وحمولوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبداً ، فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ، ولم يحق في نفسي . فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بني فريضة من المدينة ، فابتاعني منه فاحتملني الى المدينة ، فوالله ما هو الا ان رأيتها فرقتها بصفة صاحبي ها ، فاقمت بها وبم رسول الله (ص) ، فاقام بمكة ما أقام ولا أسمع له بذكر مما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس عذق لسيدى أعمل فيه بيض العمل . وسيدى جالس نحى اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قيلة . والله إنهم لمجتمعون الا أن يقبوا على

رجل قدم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي . قال سلمان فلما سمعتها أخذتني الزعده حتى ظننت اني ساقط على سبدي فنزلت عن النخلة ، فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ قال فعضب سبدي فلكني لكمة شديدة . ثم قال مالك ولهذا ؟ أقبل على عمك ، قال قلت لا شيء إنما أردت أن أستثبته عما قال . قال وقد كان عندي شيء قد جمته فلما أمسيت أخذته . ثم ذهبت به إلى رسول الله (ص) - وهو بقاء - فدخلت عنده فقلت له إنه قد بانفي أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم . قال فقربت اليه فقال رسول الله (ص) لأصحابه « كماوا » وأمسك يده فلم يأكل ، فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله (ص) إلى المدينة . ثم جمته فقلت له إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها . قال فأكل رسول الله (ص) منها وأمر أصحابه فأكوا معه ، قال قلت في نفسي هاتان نبتان . قال ثم جمت رسول الله (ص) وهو يبيع النمر قد تبع جنازة رجل من أصحابه وعليه شملتان وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه . ثم استدبرته أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؟ فلما رأني رسول الله (ص) استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي . فالتقي رداه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فأكبيت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله (ص) : « تحول » فنحوت بين يديه ، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس . فالحب رسول الله (ص) أن يسمع ذلك أصحابه . ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله (ص) بدر وأحد . قال سلمان : ثم قال لي رسول الله (ص) « كاتب يا سلمان » فكاتبته صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبها له بالفقير (١) وأربعين أوقية . فقال رسول الله (ص) : لأصحابه « أعينوا أخاكم » فاعانوني في النخل : الرجل بثلاثين ودية ، والرجل بعشرين ودية ، والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشرة . يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية . فقال لي رسول الله (ص) « اذهب يا سلمان فققرها ، فإذا فرغت فائتني أكن أنا أضعها بيدي » . قال : فقبرت ، وأعانني أصحابي ، حتى إذا فرغت جمته فاخبرته . فخرج رسول الله (ص) معي إليها . فجعلنا نقترب إليه الودي ، ويضعه رسول الله (ص) بيده حتى إذا فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة . فاديت النخل وبقي على المال . فأتني رسول الله (ص) بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن . فقال « ما فصل الفارسي المسكاتب ؟ » قال فدعيت له قال « خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان » قال قلت : وأين تقع هذه مما على يا رسول الله ؟ قال « خذها فان الله سيؤدي بها عنك » قال فاخذتها فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقهم وعنت سلمان . فشهدت مع رسول الله (ص) الخندق حراً ثم لم يفتني بمه مشهد .

(١) قبير النخلة : حفرة تحفر للفسيلة إذا حولت لتفرس فيها . من النهاية .

قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان أنه قال لما قلت وأين تقع هذه من الذي على يارسول الله ؟ أخذها رسول الله (ص) ، فقلها على لسانه ، ثم قال : « خذها فأوفهم منها » فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز ابن مروان قال حدثت عن سلمان أنه قال لرسول الله (ص) ، حين أخبره أن صاحب عمورية قال له : إيت كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلا بين غيظتين يخرج كل سنة من هذه الفيضة مستجيزا يعترضه ذوو الاستقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شفي فاسأله عن هذا الدين الذي تبتغي فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمراضم هناك حتى يخرج لهم تلك البليلة مستجيزا من احدى الفيضتين الى الاخرى . فنشبه الناس بمراضم لا يدعوا لريض الا شفي وغلبوني عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الفيضة التي يريد ان يدخل الا منكبه . قال فتناوله فقال من هذا ؟ وانفتحت الي قال قلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفة دين ابراهيم ، قال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم ، قد أظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم ، فانه فهو يحملك عليه . ثم دخل فقال رسول الله (ص) لسلمان : « لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم » هكذا وقع في هذه الرواية . وفيها رجل مبهم وهو شيخ عاصم بن عمر بن قتادة . وقد قيل إنه الحسن ابن عمارة ثم هو منقطع بل معضل بين عمر بن عبد العزيز وسلمان رضى الله عنه . قوله لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم غريب جداً بل منكر . فان الفترة أقل ما قيل فيها أنها أربع مائة سنة ، وقيل ستمائة سنة بالشمسية ، وسلمان أكثر ما قيل انه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة . وحكى العباس ابن يزيد البحراني اجماع مشايخه على أنه عاش مائتين وخمسين سنة . واختلفوا فيما زاد الى ثلاثمائة وخمسين سنة والله أعلم . والظاهر أنه قال لقد لقيت وصى عيسى بن مريم فهذا ممكن بالصواب .

وقال السهيلي : الرجل المبهم هو الحسن بن عمارة وهو ضعيف وإن صح لم يكن فيه نكارة . لان ابن جرير ذكر أن المسيح نزل من السماء بعد ما رفع فوجد أمه وامرأة أخرى يبكيان عند جذع المصلوب فأخبرها أنه لم يقتل وبث الحواريين بعد ذلك . قال وإذا جاز نزوله مرة جاز نزوله مراراً ثم يكون نزوله الظاهر حين يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويتزوج حينئذ امرأة من بني جذام وإذا مات دفن في حجرة روضة رسول الله (ص) .

وقد روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة قصة سلمان هذه من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق كما تقدم ورواها أيضاً عن الحاكم عن الاصم عن يحيى بن أبي طالب . حدثنا علي بن عاصم حدثنا حاتم بن أبي صفرة عن سماك بن حرب عن يزيد بن صوحان أنه سمع سلمان يحدث كيف كان أول

إسلامه . فذكر قصة طويلة وذكر انه كان من رامهرمز وكان له أخ أكبر منه غنى وكان سلمان فقيراً في كنف أخيه ، وأن ابن دهقانها كان صاحباً له وكان يختلف معه إلى معلم لهم وأنه كان يختلف ذلك الغلام إلى عباد من النصارى في كهف لهم فسأله سلمان أن يذهب به معه اليهم فقال له إنك غلام وأخشى أن تم عليهم فيقتلهم أبى ، فالتزم له أن لا يكون منه شيء يكرهه فذهب به معه فاذا هم ستة - أو سبعة - كان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا فذكر عنهم أنهم يؤمنون بالرسول المتقدمين وأن عيسى عبدالله ورسوله وابن أمته أيده بالمعجزات . وقالوا له يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً وإن بين يديك جنة ونارا وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دينه . ثم جعل يتردد مع ذلك الغلام اليهم ثم لزمهم سلمان بالكلية ثم أجلام ملك تلك البلاد وهو أبو ذلك الغلام الذي صحبه سلمان اليهم عن أرضه واحتبس الملك ابنه عنده وعرض سلمان دينهم على أخيه الذي هو أكبر منه فقال إنى مشغل بنفسى في طلب الميثة فارتحل معهم سلمان حتى دخلوا كنيسة الموصل فسلم عليهم أهلها ثم أرادوا أن يتركوا عندهم فأبيت الا صحبتهم فخرجوا حتى أتوا وادياً بين جبال فتحدر اليهم رهبان تلك الناحية يسلمون عليهم واجتمعوا اليهم وجعلوا يسألونهم عن غيبتهم عنهم ويسألونهم عنى فيثنون على خيراً ، وجاء رجل معظم فيهم فخطبهم فأنقضى على الله بما هو أهله وذكر الرسل وما أبدوا به وذكر عيسى بن مريم وأنه كان عبدالله ورسوله وأمرهم بالخير ونهاهم عن الشر ، ثم لما أرادوا الانصراف تبعه سلمان ولزمه قل فكان يصوم النهار ويقوم الليل من الاحد إلى الاحد فيخرج اليهم ويعظهم ويأمرهم وينهاهم فسكت على ذلك مدة طويلة ، ثم أراد أن يزور بيت المقدس فصحبه سلمان اليه قل فكان فيما يمشى يلتفت الى ويقبل على فيمظني ويخبرنى أن لى رباً وأن بين يدي جنة ونارا وحساباً ويعلمنى ويدكرنى نحر ما كان يذكر القوم يوم الاحد قال فيما يقول لى : يا سلمان إن الله سوف يبعث رسولا اسمه احمد يخرج من تهامة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة [وهذا زمانه الذى يخرج فيه وقد تقارب فلما أنا فانى شيخ كبير ولا أحسبى أدركه فان أدركته أنت فصدقه واتبعه ، قلت له وإن أمرنى بترك دينك وما أنت عليه قال وإن أمرك فان الحق فيما يجيبى به ورضى الرحمن فيما قال . ثم ذكر قدومهما إلى بيت المقدس وأن صاحبه صلى فيه هاهنا وهاهنا ثم قام وقد أوصاه أنه إذا بلغ الظل مكان كذا أن يوقفه فتركه سلمان حيناً آخر أزيد مما قال ليستريح ، فلما استيقظ ذكر الله ولام سلمان على ترك ما أمره من ذلك ثم خرجا من بيت المقدس فسأله مقعد فقال يا عبدالله سأنتك حين وصلت فلم تعطنى شيئاً وها أنا أسألك فنظر فلم يجد أحداً فأخذ بيده وقال قم بسم الله فقام وليس به بأس ولا قلبه ^(١) كأنما نشط من عمال . فقال لى يا عبدالله

احمل على متاعى حتى أذهب إلى أهلى فأبشروهم ، فاشتغلت به ثم أدركت الرجل فلم ألحقه ولم أدر أين ذهب وكما سألت عنه قوماً قالوا أمامك حتى لقيتني ركب من العرب من بنى كلب فسألهم فلما سمعوا لفتى ألتخ رجل منهم بعيره فحملنى خلفه حتى أتوا بى بلادهم . فباعونى فاشترونى امرأة من الانصار فجلتني فى حائط لها وقدم رسول الله (ص) . ثم ذكر ذهابه اليه بالصدقة والهدية ليستعلم ما قال صاحبه ، ثم تطلب النظر إلى خاتم النبوة فلما رآه آمن من ساعته . وأخبر رسول الله (ص) خبره الذى جرى له قال فأمر رسول الله (ص) أبا بكر الصديق فاشتراه من سيده فاعتمه ، قال ثم سألته يوماً عن دين النصارى فقال : لا خير فيهم . قال فوقع فى نفسى من أولئك الذين صحبهم ومن ذلك الرجل الصالح الذى كان معى بيت المقدس فدخلتني من ذلك أمر عظيم حتى أنزل الله على رسول الله (ص) (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون) فدعانى رسول الله (ص) فجلت وأنا خائف فجلست بين يديه فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون) الآيات . ثم قال « يا سلمان أولئك الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى كانوا مسلمين » فقلت يا رسول الله والذى بعثك بالحق لو أمرنى باتباعك . فقلت له فإن أمرنى بترك دينك وما أنت عليه ؟ قال نعم فتركه فان الحق وما يرضى الله فيما يأمرك . وفى هذا السياق غرابة كثيرة وفيه بعض المخالفة لسياق محمد بن اسحاق وطريق محمد بن اسحاق أقوى إسناداً وأحسن اقتصاصاً وأقرب إلى ما رواه البخارى فى صحيحه من حديث معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي أنه تداوله بضعة عشر ، من رب إلى رب ، أى من معلم إلى معلم ومرب إلى مثله والله أعلم .

قل السبيلى : تداوله ثلاثون سيداً من سيد إلى سيد ، فله أعلم . وكذلك استقصى قصة إسلامه الحافظ ابو نعيم فى الدلائل . وأورد لها أسانيد وألفاظاً كثيرة ، وفى بعضها أن اسم سيده التى كاتبته حلبة فله أعلم .

فكر أخبار غريبة فى ذكر

قل أبو نعيم فى الدلائل : حدثنا سليمان بن احمد حدثنا محمد بن زكرياء الغلابى حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبى السوية المنقرى حدثنا عباد بن كسيب عن أبيه عن أبى عتورة الخزاعى عن سمير بن سودة العامرى (١) قال كنت عشياً لمة قبلة من عقائل الحى ، أركب لها الصعب والذلول لا أتقى من البلاد مسرحاً أرجو رجحاً فى متجر إلا أتيت ، فانصرفت من الشام بمرث وأناث أريد به كبة الموسم

(١) قد قصيت الدلائل . فلم أقف على هذا الخبر . فليحرق .

ودهاء العرب، فدخلت مكة بليل مسدفة فأقت حتى تمرى عنى قبص الليل فرففت رأسى فاذا قباب مسامته شفق الجبال، مضروبة بأنطاع الطائف وإذا جزر تنحر وأخرى تساق، وإذا أكلة وحشة على الطهاة يقولون: الا عجلاوا الا عجلاوا، وإذا رجل يجهر على نثر من الارض، ينادى يا وفد الله ميلوا إلى الغداء. وأنيسان على مدرجة يقول: يا وفد الله من طعم فليرح إلى العشاء، فخيرنى ما رأيت فأذلت أريد عميد القوم، فعرف رجل الذى برى، فقال أمامك، وإذا شيخ كأن فى خديه الأسماع، وكان الشعرى توعد من جبينه، قد لاث على رأسه عمامة سوداء قد أبرز من ملائها حمة فيناثة كأنها سمام. قال فى بعض الروايات تحته كرسى سمام^(١) ومن دونها تمرقة بيده تضيب متخضر به حوله مشايخ جلس نواكس الأذقان ما منهم أحد يفيض بكلمة. وقد كان نمرى إلى خبر من أخبار الشام أن النبي الأمى هذا أو ان نجومه، فلما رأيت ظننته ذلك. قتلت السلام عليك يا رسول الله. فقال: مومه، كلا وكان قد وليتني إياه فقلت من هذا الشيخ؟ فقالوا هذا أبو فضلة، هذا هاشم بن عبد مناف، فوليت وأنا أقول هذا والله الحمد لا محمد آل جفنة - يعنى ملوك عرب الشام من غسان كان يقال لهم آل جفنة - . وهذه الوظيفة التى حكاهنا عن هاشم هى الرفادة يعنى إطعام الحجيج زهن الموسم.

وقال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن احمد بن أبى يعقوب حدثنا سعيد بن عثمان حدثنا على بن قتيبة الخراسانى حدثنا خالد بن الياس عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى الجهم عن أبيه عن جده. قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال: بينا أنا نائم فى الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي ففرغت منها فرعاً شديداً، فأثيت كهنة قريش وعلى مطرف خز وجمتى تضرب منكبي فلما نظرت إلى عرفى فى وجهى التغيير وأنا يومئذ سيد قومي فقلت: ما بال سيدنا قد آتانا بتغير اللون؟ هل رابه من حدثان الدهر شئ؟ فقلت لها بلى! وكان لا يكلمها أحد من الناس حتى يقبل يدها النبي، ثم يضع يده على أم رأسها ثم يذكر حاجته ولم أفضل لأنى كبير قومي. فجلدت فقلت إنى رأيت الليلة وأنا نائم فى الحجر كأن شجرة تنبت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب، وما رأيت نوراً أزهى منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً. ورأيت العرب والمجم ساجدين لها وهى تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ساعة تضحى وساعة تزهر، ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها، ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها. فاذا دنوا منها أخرجهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم. فرفمت بدى لأناول منها نصيباً، فنفنى الشاب فقلت لمن النصيب؟ فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها. فاقبمت مذعوراً فرأيت وجه الكاهنة قد تغير، ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس

(١) سمام: الأولى عيدان السمسم. والثانية خشب أسود كالأبنوس

ثم قال - يعنى عبد المطلب - لآبى طالب ، لملك تكون هذا المولود قال فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد رسول الله (ص) وبعد ما بعث . ثم قال كانت الشجرة والله أعلم أبا القاسم الأمين ، فيقال لآبى طالب ألا تؤمن ؟ فيقول السبى والعار .

وقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن احمد حدثنا محمد بن زكرياء الغلابى حدثنا العباس بن بكار الضبي حدثنا أبو بكر الهذلى عن عكرمة عن ابن عباس . قال قال العباس : خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب - منهم أبو سفيان بن حرب ، فقدمت اليمن فكنت أصنع يوماً طعاماً وانصرف بأبى سفيان وبالنفر ويصنع أبو سفيان يوماً ، ويفعل مثل ذلك ، فقال لى في يومى الذى كنت أصنع فيه ، هل لك يا أبا الفضل أن تنصرف إلى بيتى وترسل إلى غداك ؟ قلت نعم . فانصرفت أنا والنفر إلى بيته وأرسلت إلى الغداء فلما تعدى اليوم قاموا واحتبسنى فقال هل علمت يا أبا الفضل أن ابن أخيك يزعم أنه رسول الله فقلت نعمى بنى أخى ؟ فقال أبو سفيان اياى تسكتم ؟ وأى بنى أخيك يذعى أن يقول هذا الرجل واحد ؟ قلت وأيهم على ذلك ؟ قال : هو محمد بن عبد الله ، فقلت قد فعل ؟ قال بلى قد فعل . واخرج كتاباً باسمه من ابه حنظلة بن أبى سفيان فيه : أخبرك ان محمداً قام بالابطح فقال : «انا رسول ادعوك الى الله عز وجل » فقال العباس قلت اجده بأبا حنظلة صادق . فقال مهلاً يا أبا الفضل فوالله ما أحب أن يقول مثل هذا ، ابنى لأخشى أن يكون على ضير من هذا الحديث يا بنى عبد المطلب ، إنه والله ما برحت قريش تزعم ان لكم هنة وهنة ، كل واحدة منهما غاية . لشدتك يا أبا الفضل هل سمعت ذلك ؟ قلت نعم قد سمعت . قال فهذه والله شؤمتمكم . قلت فاعلمنا بئتنا ، قال إذا كان بعد ذلك الاليل حتى قدم عبد الله بن حذافة بالخبر وهو مؤمن ، ففشا ذلك في مجالس اليمن ، وكان أبو سفيان يجلس مجلساً باليمن يتحدث فيه حبر من أجداد اليهود ، فقال له اليهودى ما هذا الخبر ؟ بلغنى أن فيكم عم هذا الرجل الذى قال ما قال ؟ قال أبو سفيان صدقوا وانعم ، فقال اليهودى أخو أبىه ؟ قال نعم ! قال فحدثنى عنه . قال لا تسألنى ما أحب ان يدعى هذا الأمر ابداً ، وما أحب ان أعيبه وغيره خير منه ، قرأى اليهودى انه لا يتمس عليه ولا يجب ان يعيبه . فقال اليهودى ليس به بأس على اليهود ، وتوراة موسى . قال العباس فنادانى الحبر ، فجئت فخرجت حتى جاست ذلك المجلس من الغد ، وفيه أبو سفيان بن حرب والحبر ، فقلت للحبر بلغنى انك سألت ابن عمى عن رجل منا زعم انه رسول الله (ص) ، وأخبرك أنه عمه ، وليس بعمه . ولكن ابن عمه وانا عمه واخو أبىه . قال أخو أبىه ؟ قلت أخو أبىه ، فاقبل على أبى سفيان فقال صدق ؟ قال نعم صدق ، فقلت سلى فان كذبت فليرد على ، فاقبل على فقال نشدتك هل كان لابن أخيك صبوة أو سفهة ؟ قلت لا وإله عبد المطاب ولا كذب ولا خان ، وانه كان اسمه عند قريش الامين . قال فهل كتب بيده ؟ قال العباس فظننت انه خير له ان يكتب بيده فاردت ان أقولها ثم ذكرت مكان أبى سفيان يكذبنى ويرد على

فقلت لا يكتب فرب الخبير ونزل رداؤه وقال ذبحت يهود ، وقتلت يهود . قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا ، قال أبو سفيان يا أبا الفضل إن اليهود تفزع من ابن أخيك ، قلت قد رأيت مرأيت ، فهل لك يا أبا سفيان ان تؤمن به ، فان كان حقا كنت قد سبقت وان كان باطلا فمعك غيرك من الكفاة؟ قال لا أؤمن به حتى أرى الخليل في كداء ، قلت ما تقول؟ قال كلمة جاءت على في الا اني اعلم أن الله لا يترك خيلا تطلع من كداء . قال العباس فلما استفتح رسول الله (ص) مكة ونظرنا الى الخليل وقد طلعت من كداء ، قلت يا أبا سفيان تذكر السكامة؟ قال بلى والله اني لذاكرها فالحمد لله الذي هداني للاسلام . وهذا سياق حسن عليه البهاء والنور وضياء الصدق وان كان في رجاله من هو متكلم فيه والله أعلم .

وقد تقدم ما ذكرناه في قصة أبي سفيان مع أمية بن أبي الصلت ، وهو شبيه بهذا الباب وهو من أغرب الاخبار واحسن السياقات وعليه النور . وسأني أيضا قصة أبي سفيان مع هرقل ملك الروم حين سأله عن صفات رسول الله (ص) واحواله ، واستدلله بذلك على صدقه ونبوته ورسالته . وقاله : كنت أعلم انه خارج ، ولكن لم أكن أظن انه فيكم ، ولو أعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقيه . ولو كنت عنده لصلت عن قدميه . ولئن كن ما تقول حقا ليلمكن موضع قدمي هاتين . وكذلك وقع والله الحمد والمنة .

وقدأكثر الحافظ أبو نعيم من إيراد الآثار والاختبار عن الرهبان والاحبار والعرب . فاكثروا وأظن واحسن وأطيب رحمه الله ورضي عنه .

قصة عمرو بن مرة الجهني

قال الطبراني : حدثنا علي بن ابراهيم الخزازي حدثنا عبد الله بن داود بن دهاث بن اسماعيل بن عبد الله بن شريح بن ياسر بن سويد صاحب رسول الله (ص) . حدثنا أبي عن أبيه دهاث عن أبيه اسماعيل أن أبا عبد الله حدثه عن أبيه أن أبا ياسر بن سويد حدثه عن عمرو بن مرة الجهني قال : خرجت حاجا في جماعة من قومي في الجاهلية ، فرأيت في نومي وأنا بمكة ، نورا ساطعا من السكبة حتى وصل الى جبل يثرب . واشعر جهينة . فسمعت صوتا بين النور وهو يقول : انقشفت الظلمة ، وسطع الضياء ، وبث خاتم الانبياء . ثم اضاء اضاءة أخرى ، حتى نظرت الى قصور الحبرة وأبيض المدائن ، وسمعت صوتا من النور وهو يقول : ظهر الاسلام ، وكسرت الاصنام ، ووصلت الارحام ، فانتبهت فرعا فقلت لقومي : والله ليحدثن لهذا الحى من قريش حدث - واخبرتهم بما رأيت فلما انتهينا الى بلادنا جاءني رجل يقال له أحمد قد بث فاتيته فاخبرته بما رأيت . فقال « يا عمرو بن مرة ، أنا النبي المرسل الى العباد كافة . أدعوم الى الاسلام ، وأمرهم بحققن الدماء وصلة الأرحام ، وعبادة الله

ورفض الأصنام، وحج البيت وصيام شهر رمضان من اثني عشر شهرا . فمن اجاب فله الجنة ، ومن عصى فله النار . فآمن يا عمرو يؤمنك الله من هول جهنم « قلت اشهد ان لا إله الا الله وانك رسول الله آمنت بما جئت من حلال وحرام ، وان رغب ذلك كثيرا من الأقسام . ثم أئذنته أياما قلبها حين سمعت به . وكان لنا صنم . وكان أبي سادناه قممت اليه فكسرتنه . ثم لحقت بالنبي (ص) ، وانا أقول :

شهدتُ بأن الله حقٌّ وانني لا آلهة الا حجارِ أولُ تارك
وشمَّرتُ عن ساق الإزار مُهاجراً اليك أجوبُ القفر بعد الد كادك
لاصحبَ خيرَ الناسِ نفساً ووالداً رسولُ ملكِ الناسِ فوقَ الجبابك

فقال النبي (ص) : « مرحبا بك يا عمرو بن مرة » قلت يا رسول الله ابغضني الى قومي . لعل الله يمن عليهم بي كما من على بك . فبعثنى اليهم . وقال : « عليك بالرفق والقول السديد . ولا تكن فظاً . ولا متكبراً ولا حسوداً » قد كرانه أتى قومه ، فدعاهم الى ما دعاه اليه رسول الله (ص) . فاسلموا كلهم . الا رجلا واحداً منهم ، وانه وفد بهم الى رسول الله (ص) . فرحب بهم وحيامهم . وكتب لهم كتابا بهذه نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من الله على لسان رسول الله (ص) ، بكتاب صادق ، وحق ناطق مع عمرو بن مرة الجهني الجميمة بن زيد : ان لكم بطون الأرض وسهولها ، وتلاع الأودية وظهورها ، تزرعون نباته وتشربون صافيه ، على ان تقروا بالحنس ، وتصلوا صلاة الحنس وفي التبيعة والصريمة ان اجتمعتا وان تفرقتا شاة شاة ، ليس على أهل الميرة صدقة ، ليس الوردة اللبقة (١) وشهد على نبينا (ص) . من حضر من المسلمين بكتاب قيس بن شماس . وذكرا شعرا قاله عمرو بن مرة في ذلك كما هو بسوط في المسند الكبير وبالله الثقة وعليه التكلان .

وقال الله تعالى : (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظاً) قال كثيرون من السلف : لما أخذ الله ميثاق نبي آدم يوم (ألت ربكم ؟) أخذ من النبيين ميثاقا خاصاً ، وأكد مع هؤلاء الخمسة أولى العزم أصحاب الشرائع الكبار الذين أولهم نوح وآخرهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وقد روى الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة من طرق عن الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة : سئل النبي (ص) متى وجبت لك النبوة ؟ قال « بين خلق آدم وفتح الروح فيه » وهكذا رواد الترمذي من طريق الوليد بن مسلم . وقال حسن غريب من حديث أبي هريرة ، لا تفرقه الا من هذا الوجه .

وقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن احمد حدثنا يعقوب بن اسحاق بن الزبير الحلبي حدثنا أبو جعفر

(١) اللبقة . كذا في الاصل ولعلها يريد أنه لا يؤخذ في الصدقة كرائم الاموال

النفيلي حدثنا عمرو بن واقد عن عروة بن رويم عن الصنابحي . قال قال عمر : يا رسول الله ، متى جعلت نبياً ؟ قال : « وآدم منجدل في الطين » ثم رواه من حديث نصر بن مزاحم عن قيس بن الربيع عن جابر الجعفي عن الشعبي عن ابن عباس قال : قيل يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » وفي الحديث الذي أوردناه في قصة آدم حين استخرج الله من صلبه ذريته خص الانبياء بنور بين أعينهم . والظاهر - والله أعلم - أنه كان على قدر منازلهم ورتبهم عند الله . وإذا كان الأمر كذلك فنور محمد (ص) كان أظهر وأكبر وأعظم منهم كلهم . وهذا تنويه عظيم وتنبيه ظاهر على شرفه وعلو قدره . وفي هذا المعنى الحديث الذي قال الامام أحمد * حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد الكعبي عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرياض بن سارية . قال قال رسول الله (ص) : « اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لَمُنْجَدِلٌ في طينته وسأنبئكم بأول ذلك : دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ، ورويا أمي التي رأت . وكذلك أمهات المؤمنين برين » ورواه الليث وابن وهب عن عبد الرحمن بن مهدي ، وعبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح وزاد « إن أمه رأت حين وضعت نوراً أضاءت منه قصور الشام » وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا منصور بن سعيد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنتم نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » اسناده جيد أيضاً وهكذا رواه ابراهيم بن طهمان وحماد ابن زيد وخالد الخذاء عن بديل بن ميسرة به . ورواه أبو نعيم عن محمد بن عمر بن أسلم عن محمد بن بكر بن عمرو الباهلي عن شيبان عن الحسن بن دينار عن عبد الله بن سفيان عن ميسرة الفجر قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

وقال الحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة : حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم عن خلود بن دعلج وسعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، في قوله تعالى (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) قال « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » ثم رواه من طريق هشام بن عمار عن بقية عن سعيد بن نسير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً مثله . وقد رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة وشيبان عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله (ص) قال مثله . وهذا أثبت وأصح والله أعلم .

وهذا إخبار عن التنويه بذكره في الملائكة الأعلى وأنه معروف بذلك بينهم بأنه خاتم النبيين وآدم لم ينفخ فيه الروح ، لأن علم الله تعالى بذلك سابق قبل خلق السموات والارض لا محالة فلم يبق الا هذا الذي ذكرناه من الاعلام به في الملائكة الأعلى والله أعلم .

وقد أورد أبو نعيم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة الحديث المتفق عليه

« فمن الآخرون السابقون يوم القيامة ، المقضى لهم قبيل الخلائق بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم » وزاد أبو نعيم في آخره : فكان (ص) : آخرهم في البعث وبه ختمت النبوة . وهو السابق يوم القيامة . لأنه أول مكتوب في النبوة والعهد . ثم قال : ففي هذا الحديث الفضيلة لرسول الله (ص) : لما أوجب الله له النبوة قبل تمام خلق آدم . ويحتمل أن يكون هذا الإيجاب هو ما أعلم الله ملائكته ما سبق في علمه وقضائه من بعثته له في آخر الزمان . وهذا الكلام يوافق ما ذكرناه والله الحد وروى الحاكم في مستدرکه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - وفيه كلام - عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال قال رسول الله (ص) : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي ، فقال الله : يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقك بعد ؟ فقال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله . فعلت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق إلى » واذ قد سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك » قال البيهقي : تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف والله أعلم .

وقد قال الله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلکم إصرى ؟ قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) قال علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضی الله عنهما : ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد (ص) وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه [وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه] (١) وهذا تنويه وتنبية على شرفه وعظمته في سائر الملل وعلى السنة الأنبياء وإعلام لهم ومنهم برسالته في آخر الزمان . وإنه أكرم المرسلين وخاتم النبيين . وقد أوضح أمره وكشف خبره وبين سره ، وجلى مجده ومولده وبلده إبراهيم الخليل في قوله عليه السلام حين فرغ من بناء البيت (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) فكان أول بيان أمره على الجلية والوضوح بين أهل الأرض على لسان إبراهيم الخليل أكرم الأنبياء على الله بعد محمد صلوات الله عليه وسلامه عليهم وعلى سائر الأنبياء . ولهذا قال الامام احمد حدثنا أبو النضر حدثنا الفرج - يعني ابن فضالة - حدثنا لقمان بن عامر سمعت أبا أمامة قال قلت يا نبي الله ما كان بدء امرك ؟ قال « دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام » تفرد به الامام احمد ولم يخرججه أحد من أصحاب الكتب الستة . وروى الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب

(١) هذه الجملة ليست في المصرية نقلا عن محمود الامام .

المولد من طريق بقية عن صفوان بن عمرو عن حجير بن حجير عن أبي مريق أن إعرابياً قال يارسول الله
 أى شيء كان أول أمر نبوتك؟ فقال «أخذ الله منى الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم . ورات أم
 رسول الله (ص) في منامها أنه خرج من بين رجلها سراج أضاءت له قصور الشام (١) . وقال الامام
 محمد بن اسحاق بن يسار: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن مدان عن أصحاب رسول الله (ص) أنهم
 قالوا: يارسول الله ، أخبرنا عن نفسك . قل «دعوة أبي ابراهيم ، وبشرى عيسى . ورات أمى حين
 حبلت كأنه خرج منها نور أضاءت له بصرى من أرض الشام « إسناده جيد أيضاً . وفيه بشارة لأهل
 محلتنا أرض بصرى وإنها أول بقعة من أرض الشام خلص إليها نور النبوة ، والله الحمد والمنة ولهذا
 كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام وكان فتحها صلحاً في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ، كما سيأتى
 بيانه . وقد قدمها رسول الله (ص) مرتين في صحبة عمه أبي طالب وهو ابن اثنتى عشرة سنة وكانت
 عندها قصة بحيرى الراهب كما بيناه . والثانية ومعها ميسرة مولى خديجة في تجارة لها . وبها مبرك الناقة
 التى يقال لها ناقة رسول الله (ص) . بركت عليه فأثر ذلك فيها فيما يذكر . ثم قل وبنى عليه مسجد مشهور
 اليوم . وهى المدينة التى أضاءت اعناق الابل عندها من نور للنار التى خرجت من أرض الحجاز سنة
 أربع وخمسين وستائة وفق ما أخبر به رسول الله (ص) في قوله « نخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها
 أعناق الابل ببصرى » وسيأتى الكلام على ذلك في موضعه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان .
 وقال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ،
 يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال
 التى كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزروه وفصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون)
 الآية . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل عن الجريرى عن أبي صخر العقيلي حدثني رجل من الأعراب
 قال : جلبت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله (ص) . فلما فرغت من بيى قلت لفتين هذا
 الرجل فلا سمعن منه . قال : فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون ، فتبعتهم حتى أتوا على رجل من اليهود
 ناشر التوراة يقرؤها يرمى بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجملهم . فقال رسول الله (ص) :
 « أنشدك بالذى أنزل التوراة ، هل نجدنى في كتابك ذا صفتى ومخرجى ؟ » فقال برأسه هكذا - أى
 لا - فقال ابنه : إى والذى أنزل للتوراة إنا لنجد فى كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله ،
 وأنت رسول الله . فقال : « أقيموا اليهودى عن أخيك » ثم ولى كفته والصلاة عليه . هذا إسناد جيد
 وله شواهد فى الصحيح عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقال أبو القاسم البغوى حدثنا عبد الواحد
 ابن غياث - أبو بجر - حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الصلتان بن عاصم

(١) هذه الجملة ليست فى المصرية .

وذكر أن خاله قال : كنت جالساً عند النبي (ص) ، إذ شخص بصره إلى رجل فاذا يهودي عليه قبض وسراويل وفملان . قال فجعل النبي (ص) يكلمه وهو يقول : يا رسول الله . فقال رسول الله (ص) « أنشهد أني رسول الله ؟ » قال لا . قال رسول الله (ص) « أتقرأ التوراة ؟ » قال نعم قال « أتقرأ الانجيل ؟ » قال نعم . قال « والقرآن ؟ » قال لا . ولو نشاء قرأته . فقال النبي (ص) « فم تقرأ التوراة والانجيل ، أتجدني نبياً ؟ » قال إنا نجد نمتك ومخرجك . فلما خرجت رجونا أن تكون فينا . فلما رأيناك عرفناك أنك لست به . قال رسول الله (ص) « ولما يهودي ؟ » قال : إنا نجد مكتوباً ، يدخل من أمته الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ، ولا نرى ملك إلا نفرأ يسيراً . فقال رسول الله (ص) « إن أمتي لا أكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » . هذا حديث غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه . وقال محمد بن اسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال : أني رسول الله (ص) [يهود] فقال « أخرجوا أعلمكم » فقالوا عبد الله بن صوريا ، فخلاه به رسول الله (ص) ، فناشده بدينه ، وما أنعم الله به عليهم ، وأطعمهم من المن والسلوى ، وظالمهم به من الغنم « أعلمني رسول الله ؟ » قال اللهم نعم . وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وأن صفتك ونمتك لمبين في التوراة . ولكنهم حسدوك . قال « فما بمنك أنت ؟ » قال أكره خلاف قومي . وعسى أن يتبعوك ويسلوا فاسلم . وقال سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقول كتب رسول الله (ص) إلى يهود خيبر « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله صاحب موسى ، وأخيه ، والمصدق بما جاء به موسى ، ألا إن الله قال لكم يا معشر يهود وأهل التوراة ، إنكم تجدون ذلك في كتابكم : إن محمداً (رسول الله) والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأمن في وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرأ عظيماً) . وإني أنشدكم بالله وبالذي أنزل عليكم ، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسلافكم وأسباطكم المن والسلوى ، وأنشدكم بالذي أيس البحر لا يأتكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله إلا أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم ، قد تبين الرشد من الغي . وأدعوكم إلى الله وإلى نبيه (ص) » .

وقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب المبتدا عن سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب الأحمار ، وروى غيره عن وهب بن منبه أن بختنصر بعد أن خرب بيت المقدس واستل بنى اسرائيل سبع سنين رأى في المنام رؤيا عظيمة هالته فجمع الكهنة والحزار ، وسألهم عن رؤياه تلك . فقالوا ليقصها الملك حتى نخبره بتأويلها . فقال : إني نذيتها ، وإن لم نخبروني بها إلى ثلاثة أيام قتلتكم عن آخركم . فذهبوا

خائفين وجلين من وعيده . فسمع بذلك دانيال عليه السلام وهو في سجنه . فقال للسجان : اذهب اليه
تقل له إن هاهنا رجلا عنده علم رؤياك وتأويلها . فذهب اليه فأعلمه فطلبه ، فلما دخل عليه لم يسجد له .
فقال له ما منكم من السجود لي ؟ فقال : إن الله آتاني علماً وعلني وأمرني أن لا أسجد لغيره . فقال
له بختنصر إني أحب الدين بوفون لأربابهم بالمعهود . فأخبرني عن رؤياي . قال له دانيال : رأيت صنماً
عظيماً رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، أعلاه من ذهب ووسطه من فضة ، وأسفله من نحاس ،
وساقاه من حديد ، ورجلاه من فخار ، فبينما أنت تنظر اليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته قذفه الله
بمحجر من السماء . فوقع على قمة رأسه حتى طحنه واختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى
تخيل لك أنه لو اجتمع الانس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك . ونظرت إلى
الحجر الذي قذف به يربو ويمظم وينتشر حتى ملأ الأرض كلها فصرت لا ترى الا الحجر والسماء .
فقال له بختنصر صدقت هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها ؟ فقال دانيال أما الصنم فأمم مختلفة في أول
الزمان وفي وسطه وفي آخره ؛ وأما الحجر الذي قذف به الصنم فدين يقذف الله به هذه الامم في آخر
الزمان فيظهره عليها فيبعث الله نبياً أمياً من العرب فيدوخ به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوخ
أصناف الصنم ويظهر على الأديان والامم كما رأيت الحجر ظهر على الأرض كلها ، فيمحص الله به
الحق ويزهق به الباطل ويهدي به أهل الضلالة ويعلم به الأمين ويقوى به الضمعة ويعزبه الاذلة وينصر
به المستضعفين . وذكرك تمام القصة في اطلاق بختنصر بنى اسرائيل على يدى دانيال عليه السلام ،
وذكر الواقدي بأسانيد عن المغيرة بن شعبه في قصة وفوده على المقوقس ملك الاسكندرية وسؤاله له
عن صفات رسول الله (س) . قرياً من سؤال هرقل لابي سفيان صخر بن حرب ، وذكرك أنه سأل
اساقفة النصارى في الكنائس عن صفة رسول الله (س) . وأخبروه عن ذلك وهي قصة طويلة ذكرها
الحافظ أبو نعيم في الدلائل . وثبت في الصحيح أن رسول الله (س) . مرت بمدارس اليهود فقال لهم
« يا معشر اليهود اسلموا فوالذي نفسي بيده إنكم لتجدون صفتي في كتبكم » الحديث . وقال الامام
أحمد : حدثنا موسى بن داود حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفات رسول الله (س) . في التوراة فقال أجل والله
إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن ، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً
للأميين ، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة
السيسة ولكن يعمو ويففر ولن يقبضه الله حتى يقيموا الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله الا الله يفتح به أعينا
عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً . ورواه البخارى عن محمد بن سنان العوفى عن فليح به . ورواه أيضاً عن
عبد الله - قيل ابن رجاء ، وقيل ابن صالح - عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن علوية ولغظه قريب

من هذا وفيه زيادة . ورواه ابن جرير من حديث فليح عن هلال عن عطاء وزاد قال عطاء فقلت
 كعباً ضالته عن ذلك فما اخلف حرفاً ، وقال في البيوع . وقل سعيد عن هلال عن عطاء عن عبد الله
 ابن سلام قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان حدثنا عبد الله بن جعفر
 حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا أبو صالح حدثنا الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال
 ابن أسامة عن عطاء بن يسار عن ابن سلام انه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله (ص) ، إنا أرسلناك
 شاهداً وبشراً ونذيراً وحرزاً للأمة ، أنت عبيدي ورسولي ، سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
 ولا صخاب في الاسواق ولا يجزيء السيئة بمثلها ولكن يعفو ويتجاوز ولن يقبضه حتى يقيم به الملة
 العوجاء بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله يفتح به أعينا عمياً واذاناً صماً وقلوباً غلفاً . وقال عطاء بن يسار :
 وأخبرني الليثي أنه سمع كعب الاحبار يقول مثل ما قال ابن سلام .

قلت : وهذا عن عبد الله بن سلام اشبهه ولكن الرواية عن عبد الله بن عمرو أكثر ، مع أنه كان
 قد وجد يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب وكان يحدث عنهما كثيراً ، ولعلم أن كثيراً من
 السلف كانوا يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب فهي عندهم أعم من التي انزلها الله على موسى وقد
 ثبت شاهد ذلك من الحديث . وقال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن ثابت بن شرجيل عن
 ابن أبي أوفى عن أم الدرداء قالت قلت لكعب الاحبار كيف تجدون صفة رسول الله (ص) ، في التوراة
 قال نجد محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق واعطى المفاتيح
 فيبصر الله به أعينا عوراً ويسمع آذاناً وقرآً وقيم به أسنما موعة حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله واحد
 لا شريك له يمين به المظلوم ويمنعه . وقد روى عن كعب من غير هذا الوجه . وروى البيهقي عن الحاكم
 عن أبي الوليد القتيبي عن الحسن بن سفيان حدثنا عتبة بن مكرم حدثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم حدثنا
 حمزة بن الزيات عن سليمان الاعمش عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن أبي هريرة (وما كنت بجانب
 الطور إذ نادينا) قال نودوا يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعوني ، واعطيتكم قبل أن تسألوني .
 وذكر وهب بن منبه أن الله تعالى أوحى الى داود في الزبور ياداود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد
 ومحمد صادقاً سيداً لا أغضب عليه أبداً ، ولا يفضيني أبداً وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من
 ذنبه وما تأخر وأمه مرحومة أعطيتهم من التوافل مثل ما أعطيت الانبياء ، وفرضت عليهم الفرائض
 التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء . الى أن قال :
 ياداود إني فضلت محمداً وأمه على الامم كلها . والعلم بأنه موجود في كتب أهل الكتاب معلوم من
 الدين ضرورة وقد دل على ذلك آيات كثيرة في الكتاب العزيز تكامنا عليها في مواضعها وفيه الحد .
 فمن ذلك قوله (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من

ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) وقال تعالى (الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يملكون) وقال تعالى (إن الذين أتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً) أى ان كان وعدنا ربنا بوجود محمد وارساله اسكتان لا محالة فسبحان القدير على ما يشاء لا يمجزه شئ . وقال تعالى اخباراً عن القيسيين والرهبان (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتانا فاكثرتنا مع الشاهدين) وفي قصة النجاشي وسهان وعبد الله بن سلام وغيرهم كما سيأتي شواهد كثيرة لهذا المعنى والله الحمد والمنة .

وذكرنا في تضاعيف قصص الانبياء ما تقدم الاشارة اليه من وصفهم لبعثة رسول الله (ص) . وفضه وبلد مولده ودار مهاجره ونعت أمته في قصة موسى وشعيا وأرميا ودا نيا ل وغيرهم وقد أخبر الله تعالى عن آخر أنبياء بنى اسرائيل وخاتمهم عيسى بن مريم انه قام في بنى اسرائيل خطيباً قائلاً لهم (إني رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) . وفي الانجيل البشارة بالفارقليط والمراد محمد (ص) . وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن الميزان بن حرب عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله (ص) قال « مكتوب في الانجيل لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزى بالسيئة مثلها بل يعفو ويصفح » وقال يعقوب بن سفيان حدثنا فيض الجلي حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل ابن حيان قال : أوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم جسد في أمري واسمع واطع بابن الطاهرة البكر البتول - أنا خلقتك من غير نخل فخلتلك آية للعالمين فايى فاعبد فين لأهل سودان بالسريانية ، بلغ من بين يديك انى أنا الحق القائم الذى لا أزول صدقوا بابى الأُمى العربى صاحب الجمل والمدرة والعمامة - وهى التاج - والنملين والهاوأة - وهى القضيبة - الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الانجيل العينين الاهدب الاشفار الأذعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين الكش اللحية عرقه فى وجهه كالؤلؤ ربح المسك ينضح منه كأن عنقه ابريق فضة وكان الذهب يجرى فى تراقيه له شعرات من ابته الى سرته تجرى كالقضيبة ليس فى بطنه شعر غيره شثن الكف والقدم اذا جاء مع الناس غريم واذا مشى كأنما يتقلع من الصخر ويتحدر من صلب ذو النسل القليل - وكأنه أراد الذكور من صلبه - هكذا رواه البيهقي فى دلائل النبوة من طريق يعقوب بن سفيان . وروى البيهقي عن عثمان بن الحكم بن رافع بن سنان حدثنى بعض عمومتى وآبائى أنهم كانت عندهم ورقة يتوارنونها فى الجاهلية حتى جاء الله بالاسلام وقيت عندهم فلما قدم رسول الله (ص) المدينة ذكر وهاله وأتوه بها مكتوب فيها بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين فى تباب . هذا الذكر لأمة تأتي فى آخر الزمان ليبلون اطرافهم ويوترون على

أوساطهم ويخوضون البحور الى أعينهم فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، وفي عاد ما أهلكوا بالريح ، وفي ثمود ما أهلكوا بالصيحة : بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب . ثم ذكر قصة أخرى قال فعجب رسول الله (ص) لما قرأت عليه فيها .

وذكرنا عند قوله تعالى في سورة الأعراف (الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) قصة هشام بن العاص الأموي حين بعثه الصديق في سرية الى هرقل يدعو الى الله عز وجل . فذكر أنه أخرج لهم صور الانبياء في رقعة من آدم الى محمد صلوات الله عليه وسلامه عليهم أجمعين على النعت والشكل الذي كانوا عليه . ثم ذكر أنه لما أخرج صورة رسول الله (ص) قام قائماً إكراماً له . ثم جلس وجعل ينظر إليها ويتأملها . قال فقلنا له من أين لك هذه الصورة ؟ فقال : إن آدم سأل ربه أن يزيه جميع الانبياء من ذلك ، فأنزل عليه صورهم ، فكان في خزنة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين ، فدفعها الى دانيال . ثم قال : اما والله إن نفسي قد طابت بالخروج من ملكي وأنى كنت عبداً لاشركم ملكة حتى أموت . ثم أجازنا فاحسن جائزتنا وسرحنا . فلما أتينا أبا بكر الصديق فحدثناه بما رأينا وما أجازنا وما قل لنا ، قال فبكي وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال أخبرنا رسول الله (ص) أنهم واليهود يجذون نعت محمد عندهم . رواه الحاكم بطوله فليكتبها هنا من التفسير . ورواه البيهقي في دلائل النبوة .

وقال الأمامي : حدثنا عبد الله بن زياد عن ابن اسحاق . قال وحدثني يعقوب بن عبد الله بن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده عمرو بن أمية قال : قدمت رقيق من عند النجاشي أعطانيهم فقالوا لي يا عمرو لو رأينا رسول الله لمرفناه من غير أن نخبرنا ، فمر أبو بكر فقلت أهو هذا ؟ قالوا لا ، فمر عمر فقلت أهو هذا ؟ قالوا لا فدخلنا الدار فمر رسول الله (ص) فننادوني يا عمرو هذا رسول الله (ص) فنظرت فإذا هو هو من غير أن يخبرهم به أحد ، عرفوه بما كانوا يجذونه مكتوباً عندهم وقد تقدم انذار سبأ لقومه وبشارته لهم بوجود رسول الله (ص) في شعر أسلفناه في ترجمته فأغنى عن إعادته ، وتقدم قول الخبرين من اليهود لتبوع النباني حين حاصر أهل المدينة إنها مهاجر نبي يكون في آخر الزمان فرجع عنها ونظم شعراً يتضمن السلام على النبي (ص) .

قصّة سيف بن ذي يزنك وبشارته بالنبي

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخريزني في كتابه هواتف الجان : حدثنا علي بن حرب حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا عمرو بن بكر - هو ابن بكار القعني - عن أحمد بن القاسم عن محمد بن السائب السكابي عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس . قال : لما ظهر سيف بن ذي يزنك قال ابن المنذر - واسمه النعمان بن قيس - على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله (ص) بسنتين أمته وفود

العرب وشعراؤها تهنته وتمدحه وتذكر ما كان من حسن بلائه ، وأتاه فيمن أتاه وفود قريش فيهم
عبد المطلب بن هاشم ، وأميمة بن عبد شمس أبي عبد الله (١) وعبد الله بن جدعان ، وخويلد بن أسد
في أناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء ، فاذا هو في رأس غمدان الذي ذكره أمية أبي الصلت :
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان داراً منك محلاً

فدخل عليه الآذن ، فاخبره بمكانهم فاذن لهم ، فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له ان
كنت ممن يتكلم بين يدي فقد أذنا لك ، فقال له عبد المطلب ان الله قد احلك أيها الملك محلاً رفيحاً
صعباً منيعاً ، شامخاً باذخاً ، وانبتك هنيئاً طابت أرومته ، وعذيت جرثومته ، وثبت أصله ، وبسقى فرعه
في اكرم موطن واطيب معدن فانت - ايت اللعن - ملك العرب وربيها الذي تخصص به البلاد ،
ورأس العرب الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومقلها الذي يلجأ اليه العباد . وسلفك خير
سلف ، وأنت لنا منهم خير خاف . فلن يخذ من هم سلفه ولن يهلك من أنت خلفه ، ونحن أيها الملك أهل
حرم الله وسدنة بيته ، اشخصنا اليك الذي أبهجتك من كشف الكرب الذي قد فدحنا ، وفد التهنته
لا وفد المرزومة . قال : وايهم أنت أيها المتكلم ؟ قال أناعبد المطلب بن هاشم . قال ابن أختنا ؟ قال نعم ،
قال ادن فادناه ، ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحباً وأهلاً وناقاً ورحلاً ، ومستناخاً سهلاً ، وملسكاً
ربحلاً (٢) يعطى عطاء جزلاً . قد سمع الملك مقاتلكم وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، فانتم أهل الليل
والنهار ، ولكم الكرامة ما اقمم والحباء إذا ظعنتم ، ثم نهضوا الى دار الكرامة والوفود ، فاقاموا شهراً
لا يصلون اليه ولا يأذن لهم بالانصراف ، ثم اتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادنى مجلسه واخلاه
ثم قال : يا عبد المطلب إني مفض اليك من سر على ما لو يكون غيرك لم أبح به . ولكني رأيتك معدنه
فاطلمتك طليعه فليكن عندك مطويما حتى يأذن الله فيه ، فان الله بالغ أمره ، اني أجد في الكتاب
المكنون والصلح المحزون الذي اخترناه لانفسنا واجتنبناه دون غيرنا خبيراً عظيماً ، وخطراً جسيماً فيه
شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة . فقال عبد المطلب أيها الملك مثلك
سر وبر ، فما هو فداؤك أهل البر زمرأاً بعد زمر ؟ قال إذا ولد بهتامة ، غلام به علامة ، بين كتفيه شامة
كانت له الامامة ، ولكم به الزعامة الى يوم القيامة . قال عبد المطلب - ايت اللعن - لقد أبت بخير ما
آب به وافد ، ولولا هيبه الملك واجلاله واعظامه لسألته من بشارته إياي ما ازداد به سرورا . قال ابن
ذى بزن هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد واسمه محمد . يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه . ولدناه
سراراً والله باعته جهاراً ، وجاعله منا انصاراً يميزهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ، ويضرب بهم الناس
عن عرض ، ويستبيح بهم كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ويخمد النيران ، يعبد الرحمن ويدحر

(١) كلمة أبي عبد الله . غير موجودة في الدلائل . (٢) الرجل الكثير العطاء .

الشیطان ، قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنکر ویطلبه . قال عبد المطلب
 أيها الملك - عز جدك ودلا كعبك ، ودام ملكك ، وطال عمرک . فهذا نجاری فهل الملك سارلی بانصاح
 فقد أوضح لی بعض الايضاح . فقال ابن ذی یزن : والبيت ذی الحجب والعلامات علی الثقب انك
 يا عبد المطلب لجدہ غير كذب ، فخر عبد المطلب ساجدا فقال ارفع رأسك تلج صدرك وعلا أمرک فهل
 أحسست شيئا مما ذكرت لك . فقال أيها الملك كان لی ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقا فزوجته كريمة
 من كرائم قومه آمنة بنت وهب فجات بنلام سميت محمدآ فجات أبوه وأمه وكفلته انا واعمه . قال ابن ذی
 یزن إن الذی قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم
 عليه سبيلا ، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخل لهم النفاصة
 من أن تكون لكم الرياسة فيطلبون له الفوائل وينصبون له الجبائل فهم فاعلون أو ابناؤهم ولولا اني
 اعلم أن الموت محتاجي قبل مبعثه لسرت نجيبلى ورجلى حتى اصير يثرب دار مملكته فاني أجد في
 الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا اني أقيه
 الآفات واحذر عليه الماهات لاعلنت على جدانة سنه امره ولأوطأت اسنان العرب عقبه ، ولكني
 صارف ذلك اليك عن غير تقصير بمن معك . قال ثم أمر لسكل رجل منهم بشرة أعبد وعشرة اماء
 وبمائة من الابل وحلنين من البرود وبخمسة ارطال من الذهب وعشرة ارطال فضة وكرش ملوء عنبراً
 وأمر لعبد المطلب بشرة أضعاف ذلك وقال له : اذا حال الحول فأتني فأتني ابن ذی یزن قبل أن
 يحول الحول ، فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول لا يغبطني رجل منكم بمجزييل عطاء الملك فانه الى فقاد
 ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبى من بعدى ذكره وفخره وشرفه ، فاذا قيل له متى ذلك قال سيعلم ولو
 بعد حين قال وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس :

جلبنا النصح نخبه المطايا على أكوار أجمالٍ ونوق
 مقفلةً مراتعها تمالي إلى صنماء من فجاج عميق^(١)
 قوم بنا ابن ذی یزن وتقرى بذات بطونها ذم الطريق
 وترعى من نخائله بردقا مواصلة الوميض الى بروق
 فلما واصلت صنماء حلت بدار الملك والحسب العريق

وهكذا رواه الحافظ ابو نعیم في الدلائل من طريق عمرو بن بكير بن بكار القعني ثم قال ابو نعیم
 أخبرت عن أبي الحسن علي بن ابراهيم بن عبد ربه بن محمد بن عبد العزيز بن عفير بن عبد العزيز بن
 السفر بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذی یزن حدثني أبي أبو یزن ابراهيم حدثنا عمي احمد بن محمد ابو

(١) كذا بالاصول ولم نجد هذا الشعر في الدلائل ولا في غيره من المراجع .

ر- جاء به حدثنا عمى محمد بن عبد العزيز حدثني عبد العزيز بن عفير عن أبيه عن زرعة بن سيف بن ذى
 يزن الحميري قال لما ظهر جدى سيف بن ذى يزن على الحبشة . وذكره بطوله . وقال أبو بكر الخرائطى
 حدثنا أبو يوسف يعقوب بن اسحاق القلوسى حدثنا الملاء بن الفضل بن أبي سوية أخبرنى أبى عن أبيه
 عبد الملك بن أبي سوية عن جده أبى سوية عن أبيه خليفة قال سألت محمد بن عثمان بن زبيعة بن سواة
 ابن خثعم بن سعد فقلت كيف سماك أبوك محمداً ؟ فقال سألت أبى عما سألتنى عنه ، فقال خرجت رابع
 أربعة من بنى تميم أنا منهم ، وسفيان بن مجاشع بن دارم ، وأسامة بن مالك بن جندب بن العقيد ، ويزيد
 ابن زبيعة بن كنانة بن حربوص بن مازن ، ونحن نريد ابن جفنة ملك غسان فلما شارفنا الشام نزلنا
 على غدير عليه شجرات فتحديثنا فسمع كلامنا راهب ، فأشرف علينا فقال إن هذه لغة ما هى بلغة هذه
 البلاد قلنا نعم نحن قوم من مضر ، قال من أى المضرين ؟ قلنا من خندف قال أما إنه سيميث وشيكا
 نبى خاتم النبيين ، فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا . قلنا له ما اسمه ؟ قال : اسمه محمد . قال
 فرجعنا من عند ابن جفنة فولد لكل واحد منا ابن فسماه محمداً . يعنى ان كل واحد منهم طمع فى أن
 يكون هذا النبى المبشر به ولده .

وقال الحافظ أبو بكر الخرائطى : حدثنا عبد الله بن أبي سعد حدثنا حازم بن عقال بن الزهر بن
 حبيب بن المنذر بن أبي الحصين بن السمؤال بن عاديا حدثنى جابر بن جدان بن جميع بن عثمان بن
 سماك بن الحصين بن السمؤال بن عاديا . قال لما حضرت الأوس بن حارثة بن نعلبة بن عمرو بن عامر
 الوفاة اجتمع اليه قومه من غسان فقالوا إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى وكنا نأمرك بالتزوج فى
 شبائك فتأبى وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين ، وليس لك ولد غير مالك فقال : لن يهلك هالك ترك
 مثل مالك إن الذى يخرج النار من الوثيمة ^(١) قادر أن يجعل لملك نسلا ورجالا يسلا وكل إلى الموت
 ثم أقبل على مالك وقال : أى بنى المنية ولا الدنيا ، العقاب ولا العتاب ، التجلد ولا التلدد ^(٢) القبر خير
 من القفر ، إنه من قل ذل ، ومن كرفر ، من كرم الكريم الدفع عن الحریم . ولدهر يومان فيوم لك
 ويوم عليك ، فاذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصطبر ، وكلاهما سينحسر ، ليس يثبت منهما
 الملك المتزوج ، ولا اللقيم المطبوخ ، سلم ليومك حياك ربك ، ثم أنشأ بقول :

شهدت السبايا يوم آل محرقٍ وأدرك أمرى صيحة الله فى الحجر
 فلم أر ذا ملكٍ من الناسٍ واحداً ولا سوقةً إلا إلى الموتِ والقبر
 فقل الذى أردى ثموداً وجرحماً سيعقب لي فسلاً على آخر الدهر

(١) الوثيمة الحجارة ، يريد ما يكون من شرر إذا قدحت الحجارة بالزند .

(٢) فى الامالى لابى على القالى هذه القصة بسياق غير هذا وزيادة وقصان .

تقرَّبهم من آل عمرو بن عامرٍ
فإن لم تك الأيام أبليَن جِدَّتِي
فإن لنا رباً علا فوق عرشه
ألم يأت قومي أن الله دعوةٌ
إذا بُعث المبعوث من آل غالبٍ
هناك فابغوا نصره ببلادكم
غيمون لدى الداعي إلى طلب الوتر
وشيبين رأسي والمشيب مع العمر
عليماً بما يأتي من الخير والشر
يفوز بها أهل السعادة والبر
بمكة فيما بين مكة والحجر
بني عامرٍ إن السعادة في النصر

قال ثم قضى من ساعته .

باب في هولاقت رجاء

وقد تقدم كلام شق وسطيح لريعة بن نصر ملك اليمن في البشارة بوجود رسول الله (ص)، رسول ذكي يأتي إليه الوحي من قبيل العلي . وسيأتي في المولد قول وسطيح لعبد المسيح : إذا كثرت التلاوة وغاضت بحيرة ساوة وجاء صاحب المراهرة يعني بذلك رسول الله (ص) كما سيأتي بيانه مفصلاً (١) وقال البخاري حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي حدثني ابن وهب حدثني عمرو - هو محمد بن زيد - أن سالماً حدثه عن عبد الله بن عمر قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط إني لأظنه إلا كان كما يظن . بينما عمر بن الخطاب جالس إذ مر به رجل جميل ، فقال لقد أخطأ ظني أو إن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم ، على الرجل ، فدعى به فقال له ذلك قال : ما رأيت كالذي استقبل به رجلاً مسلماً . قال فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية ، قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال بينما أنا في السوق يوماً جاءتني أعرف فيها الفزع . فقالت :

ألم تر الجنَّ وإبلاسهما وبأسها من بعد أنكاسها؟

ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر صدق بينا أنا نائم عند آهتهم جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول : يا جليح أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول لا إله إلا الله فوثب القوم ، قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا . ثم نادى يا جليح أمر نجيح ، رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، فممت فما نشينا أن قبيل هذا نبي . تفرد به البخاري .

وهذا الرجل هو سواد بن قارب الأردى . ويقال السدوسي من أهل السراة من جبال البلقاء

(١) من أول الباب إلى هنا كله تفردت به النسخة الحلبية ولم ترد في المصرية .

له حجة ووفادة . قال أبو حاتم وابن منده روى عنه سعيد بن جبير ، وأبو جعفر محمد بن علي ، وقال البخاري له حجة . وهكذا ذكره في أسماء الصحابة احمد بن روح البرذعي الحافظ ، والدارقطني ، وغيرها وقال الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري سواد بن قارب بالتخفيف . وقال عثمان الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي كان من أشرف أهل اليمن ذكره أبو نعيم في الدلائل . وقد روى حديثه من وجوه أخر مطولة باليسر من رواية البخاري .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ص . اذ أقبل رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب . فلما نظر اليه عمر قال ان الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد أو لقد كان كاهنا في الجاهلية فلم عليه الرجل ثم جلس ، فقال له عمر : هل اسلمت ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين . قال فهل كنت كاهنا في الجاهلية ؟ فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين ، لقد خلت فيّ واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعبتك منذ وليت ما وليت . فقال عمر : اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام ونعتق الأوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالاسلام . قال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال فاخبرني ما جاء به صاحبك . قال جاءني قبل الاسلام بشهر أو شيعه ^(١) فقال : ألم تر الى الجن وابلاسها . وياساها من دينها ، ولحوقها بالقلاص واحلاسها .

قال ابن اسحاق : هذا الكلام سجع ليس بشعر . [قال عبد الله بن كعب] .

فقال عمر عند ذلك يحدث الناس : والله انى لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قریش قد ذبح له رجل من العرب عجلا ، فنحن ننظر قسمه ان يقدم لنا منه ، إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أشد منه ، وذلك قبل الاسلام بشهر أو شيعه يقول : يا ذريح أمر نجيح رجل يصبح يقول لا إله إلا الله . قال ابن هشام ويقال رجل يصبح بلسان فصيح يقول لا إله إلا الله قال وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر :

عجبت للجن وابلاسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كأنجاسها

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا يحيى بن حجر بن النعمان الشامي حدثنا علي بن منصور الأنباري عن محمد بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي . قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم جالس إذ مر به رجل . فقيل يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار ؟ قال ومن هذا ؟ قالوا هذا سواد بن قارب الذى أمته رثيه بظهور رسول الله ص . قال فارسل اليه عمر . فقال له أنت سواد

(١) أى دونه بقليل ، وشيع كل شئ ما هو له تبع .

بن قارب قال نعم . قال فانت على ما كنت عليه من كهاتك ؟ قال فضضب . وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين ، فقال عمر ياسبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهاتك ، فأخبرني ما أنباك رثيك بظهور رسول الله (س) . قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رثي فضر بني برجله وقال قم ياسواد بن قارب ، واسمع مقاتلي واعقل ان كنت تعقل ، إنه قد بث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجنّ وتطلّابها وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادق الجنّ ككذابها
فارحله إلى الصفوة من هاشم ليس قداماها كأذناها

قال قلت دعني أنام فأتى أمسيت ناعساً . قال فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضر بني برجله وقال قم ياسواد بن قارب واسمع مقاتلي ، واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول :

عجبت للجنّ ونجبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى مامونو الجنّ ككفارها
فارحله إلى الصفوة من هاشم بين زوايها وأحجارها

قال قلت دعني أنام ، فأتى أمسيت ناعساً ، فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضر بني برجله . وقال : قم ياسواد بن قارب ، فاسمع مقاتلي ، واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجنّ ونجاسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجنّ كأنجاسها
فارحله إلى الصفوة من هاشم وأسم بينيك إلى راسها

قال فقلت وقلت : قد امتحن الله قلبي ، فرحلت فأتني ثم أتيت المدينة - يعني مكة - فاذا رسول الله (س) في أصحابه فدنوت فقلت : اسمع مقاتلي يا رسول الله . قال هات فأنشأت أقول :

أتاني نجي بد هدي ورقدة ولم بك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليل قولك كل ليلة أنك رسول من لؤي بن غالب
فسمرت عن ذيلي الأزار ووسطت ربي الدعطب الوجناء غير السباب
فأشهد أن الله لا شيء غيره وأنت مأمون على كل غالب
وأنت أدنى المرسلين وسيله إلى الله يا ابن الأكرمين الأطلاب

فَوَرْنَا بِمَا يَاخِيرُ مِنْ مَشِيٍّ وَإِنْ كَانَ فَيُجَاهِ شَيْبُ الذَّوَابِ
وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ سِوَاكَ بِمَعْنَى عَنْ سِوَادِ بْنِ قَارِبٍ

قال ففرح رسول الله (ص) وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً ، حتى رؤى الفرح في وجوههم . قال فوثب اليه عمر بن الخطاب فالتزمه وقال قد كنت أشتهى أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رثيك اليوم ؟ قال أما منذ قرأت القرآن فلا ، ونعم العوض كتاب الله من الجن . ثم قال عمر : كنا يوماً في حى من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا مجلالهم والجزار يمالجه ، إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل - ولا نرى شيئاً - قال يا آل ذريح ، أمر نجح صائح يصبح بسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله ، وهذا منقطع من هذا الوجه ويشهد له رواية البخاري . وقد تساعدوا على أن السامع الصوت من العجل هو عمر بن الخطاب والله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتابه الذي جمعه في هواتف الجان : حدثنا أبو موسى عمران بن موسى المؤدب حدثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثنا سعيد بن عبيد الله الوصابي عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي . قال : دخل سواد بن قارب السدوسي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال نشدتك بالله يا سواد بن قارب ، هل تحسن اليوم من كهانتك شيئاً ؟ فقال : سبحان الله يا أمير المؤمنين ، ما استقبلت أحداً من جاساتك بمثل ما استقبلتني به قال سبحان الله يا سواد ما كنا عليه من شركنا أعظم مما كنت عليه من كهانتك ، والله يا سواد لقد بلغني عنك حديث إنه لعجيب من العجيب ، قال إي والله يا أمير المؤمنين إنه لعجيب من العجيب . قال فحدثني قال كنت كاهناً في الجاهلية ، فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ أتاني نجي فضربني برجله . ثم قال يا سواد اسمع أقل لك ، قلت هات قال :

عجبت للجنِّ وأنجاسها (١) ورَحَّلها العيسَ بأحلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى مامؤمنوها مثلُ أرجاسها

فأرحلُ إلى الصفوة من هاشمٍ واسمُ بينيكُ إلى رأسها

قال فتمت ولم أحفل بقوله شيئاً ، فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله ثم قال لي قم يا سواد ابن قارب اسمع أقل لك ، قلت هات . قال :

عجبت للجنِّ وتطلابها وشدها العيسَ بأقتابها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادقُ الجنِّ ككذابها

فأرحلُ إلى الصفوة من هاشمٍ ليس المقاديرُ كأذئابها

(١) وفي المصرية وإيجاسها . وفي ابن هشام وإبلاسها .

قال فحرك قوله مني شيئاً ونمت فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضر بني برجله ثم قال يا سواد بن قارب
أتمتل أم لا تمتل ؟ قلت وما ذاك ؟ قال ظهر بمكة نبي يدعو إلى عبادة ربه فالحق به ، اسمع اقل لك .
قلت هات قال :

عجبت للجنّ وتنفارها ورُحْلِها العيسُ بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجنّ ككفارها
فأرحل إلى الصفوة من هاشم بين روايبها وأحجارها

قال فعلت أن الله قد أراد بي خيراً . فعمت إلى بردة لي ففتقتها ولبستها ووضعتم رجلي في غرز
ركاب الناقة . وأقبلت حتى انتهيت إلى النبي (ص) ففرض علي الإسلام فأسلمت ، وأخبرته الخبر فقال
« إذا اجتمع المسلمون فاجبرهم » فلما اجتمع المسلمون قمت فقلت :

أتاني نبيّ بمدّ هدمٍ ورُقْدَةٍ ولم يك فيما قد بَلَوْتُ بكاذب
ثلاث ليلٍ قوله كلُّ ليلةٍ أتاك رسول من لؤيِّ بنِ غالب
فشررت عن ذلي الأزارِ ووسّطت ربي الدعلبُ الوجناء عتبر السباسب (١)
وأعلم أن الله لا ربَّ غيره وأنت مأمونٌ على كلِّ غائب
وأنت أدنى المرسلين ومبيلةٌ إلى الله يا ابن الأكرمين الأَطايِب
فرنا بما يأتيك يا خير مرسل وإن كان فيما جاء شيبُ الذوائب (٢)

قال فسر المسلمون بذلك ، فقال عمر هل تحس اليوم منها بشي . ؟ قال أما اذ علمني الله القرآن فلا
وقد رواه محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن عمر بن حفص . قال لما ورد سواد بن قارب على عمر
قال : يا سواد بن قارب ما بقي من كهاتك ؟ فنضب وقال ما أظنك يا أمير المؤمنين استقبلت أحداً
من العرب بمثل هذا ، فلما رأى ما في وجهه من الغضب ، قال : أنظر سواد الذي كنا عليه قبل اليوم
من الشرك أعظم . ثم قال يا سواد حدثني حديثاً كنت أشتهى أسممه منك ، قال نعم ، بين أنا في ابل
لى بالسراة ليلاً وأنا نائم وكان لي نجي من الجن أتاني فضر بني برجله فقال لي قم يا سواد بن قارب فقد
ظهر بهامة نبي يدعو الى الحق والى طريق مستقيم ، فذكر التهمة كما تقدم وزاد في آخر الشعر :
وكن لي شفيها يوم لا ذو قرابة سواك بمن عن سواد بن قارب (٣)

(١) كذا في الأصلين . والذي في السهيلي :

فرقت اذبال الإزارِ وشررت بي العريسُ الوجناء حول السباسب

(٢) في السهيلي : فرنا بما يأتيك من وحي ربنا وإن كان فيما جئت شيب الذوائب

(٣) في السهيلي : بمن فيلاً عن سواد بن قارب .

فقال رسول الله (ص): « سر في قومك وقل هذا الشعر فيهم » ..

ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق سليمان بن عبد الرحمن عن الحكم بن يعلى بن عطاء الحاربي عن عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير قال أخبرني سواد بن قارب الازدي . قال : كنت نائماً على جبل من جبال السراة فأتاني آت فضربني برجله - وذكر القصة أيضاً .

ورواه أيضاً من طريق محمد بن البراء عن أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء . قال قال سواد بن قارب : كنت نازلاً بالهند فجاءني ربي ذات ليلة فذكر القصة . وقال بعد انشاد الشعر الأخير فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه وقال : « أفلحت يا سواد » .

وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة ^(١) حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا علي بن حرب حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبد الله العماني . قال كان منا رجل يقال له مازن بن المضروب يسدن صنماً بقريّة يقال لها سمايا ، من عمان ، وكانت تعظمه بنو الصامت وبنو حطامة ومهرة وهم اخوال مازن . أمه زينب بنت عبد الله بن ربيعة بن حويص ^(٢) أحد بني نمران قال مازن : فعترنا يوماً عند الصنم عتيرة - وهي الذبيحة ^(٣) - فسمعت صوتاً من الصنم يقول : يا مازن اسمع تسر ، ظهر خير وبطن شر ، بعث نبي من مضر ، يدعي الله الأكبر ، فدع نجبتنا من حجر . تسلم من حرسه . قال ففرغت لذلك فرعاً شديداً . ثم عترونا بعد أيام عتيرة أخرى ، فسمعت صوتاً من الصنم يقول : اقبل الى اقبل ، تسمع بالانجيل ، هذا نبي مرسل ، جاء بحق منزل ، فأمن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها الجندل . قال مازن : فقلت إن هذا لعجب وان هذا خير يراد بي وقدم علينا رجل من الحجاز فقلت ما الخبر وراهك ؟ فقال ظهر رجل يقال له أحمد ، يقول لمن أتاه أجيبوا داعي الله ، فقلت هذا نبأ ما سمعت ، ففرت الى الصنم فكسرتة جذاذاً وركبت راكبت حتى قدمت على رسول الله (ص) ، فشرح الله صدرى للإسلام ، فأسلمت ، وقالت :

كسرتُ باجرًا ^(٤) جذاذاً وكان لنا
رباً نطيف به ضلاً بضلال
فلهاشمي هـدانا من ضلالتنا
ولم يكن دينه مني على بال
يا راكباً بلقن عمراً وإخوتها
إني لمن قال ربّي باجرٌ قالي

يعني يعمرو الصامت وإخوتها حطامة . فقلت يا رسول الله إني امرؤ مولع بالطرب وبالهلوك من النساء وشرب الخمر . وألحت علينا السنون فاذهبن الأموال واهزلن السرازي وليس لي ولد ، فادعو

(١) هذه القصة كانت مؤخرة في الحلبية . (٢) في الدلائل لابي نعيم حويص بلقاء المهمة .

(٣) شاة تذبح في رجب أو ذبيحة تذبح للاصنام فيصب دمه على رأسها . من النهاية .

(٤) وفي الدلائل : باحرا بلحاء . نقلنا عن عمود الامام .

الله أن يذهب عنى ما أجد ويأتينا بالحيا ، ويهب لى ولدا فقال النبي (ص) : « اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرām الحلال وبالاثم والمعرفة وآته بالحيا وهب له ولدا » قال فذهب الله عنى ما أجد واخصبت عمان وتزوجت أربع حرائر وحفظت شطر القرآن ، ووهب لى حيان بن مازن وأنثأ يقول :

اليك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عمان الى العرج
لنشفع لى ياخير من وطى الحصى فيغفر لى ربى فأرجع بالفلج
الى معشر خالفت في الله دينهم فلارأيهم رأيت ولا شر جهنم شر جي
وكنت امرأ بالخر والعمر موما شبابي حتى آذن الجسم بالهيج
فبدلني بالخر خوفاً وخشياً وبالعمر احصاناً فخصن لى فرجي
فأصبحت همى في الجهاد ونيتي فله ماصومي والله ما حجي

قال فلما أتيت قومي انبوني وشتموني ، وامرؤا شاعرا لهم فهجاني ، فقلت إن رددت عليه فأتانا اهو نفسى . فرحلت عنهم فاتتني منهم زلفة عظيمة وكنت القيم بامورهم فقالوا يا ابن عم : عبنا عليك أمرا وكرهنا ذلك فان آيت ذلك فارجع وقم بأورنا وشأنك وما تدبى به . فرجعت معهم وقلت :

لبغضكم عندنا سر مذاقته وبغضنا عندكم يا قومنا لى
لا يفظن الدهر ان بثت معائبكم وكلكم حين يثنى علينا فظن
شاعرنا مفتح عنكم وشاعركم فى حديثنا مبلغ فى شتمنا لى
ما فى القلوب عليكم فاعلوا وعر وفى قلوبكم البغضاء والاخن

قال مازن : فهدهم الله بعد الى الاسلام جميعا .

وروى الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث رسول الله (ص) ان امرأة بالمدينة كان لها تابع من الجن ، فجاء فى صورة طائر أبيض فوقع على حائط لهم ، فقالت له لم لا تنزل الينا فتحدثنا ونحدثك ، ونخبرنا ونخبرك ؟ فقال لها إنه قد بعث نبي بمكة حرم الزنا ومنع منا القرار .

وقال الواقدي : حدثني عبدالرحمن بن عبدالعزيز عن الزهري عن علي بن الحسين . قال : ان أول خبر قدم المدينة عن رسول الله (ص) ان امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع ، فجاءها ذات يوم ، فقام على الجدار فقالت ألا تنزل ؟ فقال لا انه قد بعث الرسول الذى حرم الزنا .

وارسله بمض التابعين أيضاً ومماه بين لوزان وذكر انه كان قد غاب عنها مدة ، ثم لما قدم عاتبته فقال انى جئت الرسول فسمعتة يحوم الزنا فعليك السلام .

وقال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة . قال قال عثمان بن عفان :

خرجنا في عير الى الشام - قبل أن يبعث رسول الله (ص) - فلما كنا بفواه الشام - وبها كهنة - فتمرضتنا ، فقالت أتانى صاحبي فوقف على بابي ، فقلت ألا ندخل قتال لا سبيل الى ذلك ، خرج أحمد وجاء أمر لا يطلق ، ثم انصرفت فرجعت الى مكة فوجدت رسول الله (ص) ، قد خرج بمكة يدعو الى الله عز وجل

وقال الواقدي : حدثني محمد بن عبد الله الزهري . قال : كان الوحي يسمع فلما كان الاسلام منعوا وكانت امرأة من بني أسد يقال لها سميرة لها تابع من الجن ، فلما رأى الوحي لا يستطيع أتاها فدخل في صدرها فضج في صدرها فذهب عقابها فجعل يقول من صدرها : وضع العناق ومنع الرفاق وجاء أمر لا يطلق واحمد جرم انزنا .

وقال الحافظ أبو بكر الخرائطي : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي - بمصر - حدثنا عمارة بن زيد حدثنا عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان عن حدثه عن مرداس بن قيس السدوسي قال حضرت النبي (ص) - وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرجه - فقات يارسل الله قد كان عندنا في ذلك شيء ، أخبرك أن جارية منا يقال لها الخلصة لم يعلم عليها إلا خيراً ، إذ جاءتنا فقالت يا معشر دوس العجب العجب لما أصابني ، هل علمتم إلا خيراً ؟ قلنا وما ذلك ؟ قالت انى لنى غنمى إذ غشيتنى ظلمة ووجدت كحس الرجل مع المرأة فقد خشيت أن أكون قد حبلت . حتى إذا دنت ولادتها وضعت غلاماً أعصف له أذنان كاذنى السكب فكث فيما حتى انه ليلعب مع الظلمان اذ وثب وثبة والتي إزاره وصلح بأعلى صوته وجعل يقول : يا ويلة يا ويلة ، يا عولة يا عولة ، يا وبل غنم ، يا وبل فهم ، من قابس النار . الخليل والله وراء العقبة ، فيهن فتيان حسان نجبة . قال فركبنا وأخذنا للاداة وقلنا يا وبلك ما ترى فقال [هل] من جارية طامت ققلنا ومن لنا بها ؟ فقال شيخ منا هي والله عندى عفيفة الأم ققلنا فمجلها فأتى بالجارية وطلع الجبل وقل للجارية اطرحى ثوبك واخرجى فى وجوههم ، وقال للقوم اتبعوا أثرها ، وقال لرجل منا يقال له احمد بن حابس يا احمد بن حابس عليك أول فارس . فحمل احمد فطن أول فارس فصرعه وانهمزوا ففتمتاهم . قال فابتينا عليهم بيتاً وسميناه ذا الخلصة ، وكان لا يقول لنا شيئاً إلا كان كما يقول حتى إذا كان مبعثك يارسل الله قال لنا يوماً يا معشر دوس نزلت بنوا الحارث بن كعب فركبنا فقال لنا أكدسوا الخليل كدساً ، أحشوا القوم رمسا ، أنفوم غندية واشربوا الخمر عشية . قل فلقيناهم فهزمونا وغلبونا فرجعنا اليه ققلنا ما حالك وما الذى صنعت بنا فنظرنا اليه وقد احمرت عيناه واتصبت أذناه وانهرم غضباناً حتى كاد أن ينفطر وقام فركبنا واغتنرنا هذه له ومكثنا بعد ذلك حيناً ثم دعانا فقال هل لكم فى غزوة تهيب لكم عزاً وتجبل لكم حرزاً ويكون فى أيديكم كبراً ؟ ققلنا ما أخرجنا إلى ذلك فقال اركبوا فركبنا ققلنا ما تقول فقال بنو الحارث بن مسلمة : ثم قال قفوا فوققنا

ثم قال عليكم بهم ، ثم قال ليس لكم فيهم دم ، عليكم بمضرم أرباب خيل ونعم ثم قال لا ، رهط دريد
 ابن الصمة قليل المدد وفي الذمة ثم قال لا ، ولكن عليكم بكمب بن ربيعة وأسكنوها ضيمة عامر بن
 صمصمة فليكن بهم الوقيمة قال فلتيناهم فهزمونا وفضحونا فرجعنا وتلنا وبلك ماذا تصنع بنا قال ما أدري
 كذبي الذي كان يصدقني . أسجنوني في بيتي ثلاثاً ثم اثتوني ففعلنا به ذلك ثم أتينا به بعد ثلاثة ففتحنا عنه
 فاذا هو كأنه حجرة نار ، فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الأنبياء قلنا أين ؟ قال بمكة
 وأنا ميت فدفنوني في رأس جبل فإني سوف أضطرم ناراً وإن تركتموني كنت عليكم عاراً فاذا رأيتم
 اضطرابي وتلبي فاقذفوني بثلاثة أحجار ثم قولوا مع كل حجر بسمك اللهم فإني أهدى وأطفي . قال وإنه
 مات فاشتمل ناراً ففعلنا به ما أمر وقد قذفناه بثلاثة أحجار تقول مع كل حجر بسمك اللهم فخذ وطفي
 وأقنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله . غريب جداً . وروى الواقدي عن أبيه عن
 ابن أبي ذئب عن مسلم بن جندب عن النضر بن سفيان الهذلي عن أبيه . قال : خرجنا في غير لنا إلى
 الشام فلما كنا بين الزرقاء ومان قد عرسنا من الليل فاذا بفارس يقول وهو بين السماء والأرض : أيها
 النيام هبوا فليس هذا بمجن رقاد قد خرج أحمد فطردت الجن كل مطرد ففزعنا ونحن رفة حزورة كلهم
 قد سمع بهذا فرجعنا إلى أهلنا فاذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش في نبي قد خرج فيهم من بني
 عبد المطلب اسمه أحمد . ذكره أبو نعيم . وقال الخرائطي : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي - بمصر -
 حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن الملا - حدثني يحيى بن عروة عن أبيه أن نقرأ من قريش منهم
 ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش بن رئاب
 وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيداً كانوا
 يمشون به وينحرون له الجزور ثم يأكلون ويشربون الخمر ويكفون عليه فدخلوا عليه في الليل فرأوه
 مكبواً على وجهه ، فأذكروا ذلك فأخذوه فردوه إلى حاله ، فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عتيقاً ، فأخذوه
 فردوه إلى حاله فانقلب الثالثة فلما رأوا ذلك اغتموا له وأعظموا ذلك . فقال عثمان بن الحويرث ماله قد
 أكثر التنكس إن هذا الأمر قد حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ، فحمل عثمان يقول :

أيا صنم العبد الذي صفت حوله صنايد وفدي من بهيد ومن قرب
 تنكست مغلوباً فما ذاك قوله لنا أذاك سفينة أم تنكست للعتب
 فإن كان من ذنوب أتينا فإننا نبوء بأقرار وتلوي عن الذنب
 وإن كنت مغلوباً وتكنت صاغراً فما أنت في الأوثان بالسيد الرب

قال فأخذوا الصنم فردوه إلى حاله فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير

وهو يقول :

تردّى لمولودٍ أنارتْ بنوره
 وخرّت له الأوثانُ طُرّاً وأرعدتْ
 ونازَ جميعُ الفُرسِ باختٍ وأظلمت
 وصدّت عن السكّهانِ بالغيّبِ رحمتها
 فباتفهيحّ ارجعوا عن ضلالِكُم
 وهبّوا إلى الإسلامِ والمنزلِ الرحبِ
 جميعُ فجاجِ الأرضِ في الشّرقِ والغربِ
 قلوبُ ملوكِ الأرضِ طُرّاً من الرعبِ
 وقد بات شاهُ الفرسِ في أعظمِ الكُربِ
 فلا مخبرٌ عنهم بحقٍّ ولا ركّابِ

قال فلما سمعوا ذلك خلصوا نجياً فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض ، فقالوا أجل ، فقال لهم ورقة بن نوفل تعلمون والله ما قومكم على دين ولقد اخططوا الحجة وتركوا دين ابراهيم ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر يا قوم التمسوا لأنفسكم الدين . قال فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض ويسألون عن الخنيفة دين ابراهيم عليه السلام فأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب حتى علم علماً وأما عثمان بن الحويرث فسار إلى قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده وأما زيد بن عمرو بن نفيل فأراد الخروج فحبس ثم إنه خرج بعد ذلك فضرب في الأرض حتى بلغ الرقة من أرض الجزيرة فلقى بها راهباً عالماً فأخبره بالذي يطلب فقال له الراهب إنك لتطلب ديناً ما نجد من يملك عليه ، ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلدك يبعث بدين الخنيفة فلما قال له ذلك رجع يريد مكة ففارت عليه نخم قتلوه ، وأما عبد الله بن جحش فأقام بمكة حتى بعث النبي (ص) ، ثم خرج مع من خرج إلى أرض الحبشة ، فلما صار بها تنصر وفارق الاسلام فكان بها حتى هلك هناك نصرانياً . تقدم في ترجمة زيد بن عمرو بن نفيل له شاهد .

وقد قال الخرائطي : حدثنا أحمد بن اسحاق بن صالح أبو بكر الوزراق حدثنا عمرو بن عثمان حدثني أبي حدثنا عبد الله بن عبد العزيز حدثني محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الرحمن بن أنس السلمي عن العباس بن مرداس انه كان يمر في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه فامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب يياض مثل اللبن فقال : يا عباس بن مرداس ألم تر أن السماء قد كفت احراسها ، وان الحرب تجرعت انفاسها ، وان الخليل وضعت احلاسها ، وان الذي نزل بالبر والتقوى ، يوم الاثنين ليلة الثلاثاء ، صاحب الناقة القصوى قال فرجعت مرعوبا قد راغى ما رأيت وسمعت حتى جئت وثناً لنا يدعى الضماد وكنا نمبده ونسكاه من جوفه فكنتس ما حوله ثم تمسحت به وقبلته فاذا صائح من جوفه يقول :

قلّ للقبائل من سليمٍ كلّها
 هلك الضماد وفاز أهل المسجد
 هلك الضماد وكان يُبكدُ مرّة
 قبل الصلاة مع النبيّ محمد
 إن النبي ورث النبوة والهدى
 بعد ابن مریم من قریش مهتد

قال فخرجت مرعوبا حتى أتيت قومي فقصصت عليهم القصة واخبرتهم الخبر وخرجت في ثلاثمائة

من قومي بني حارثة الى رسول الله (ص) وهو بالمدينة فدخلنا المسجد فلما رأى رسول الله (ص) قال لي: « يا عباس كيف كان اسلامك » ؟ قصصت عليه القصة . قال فسر بذلك واسلمت أنا وقومي . ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي بكر بن أبي عاصم عن عمرو بن عثمان به . ثم رواه أيضا من طريق الاصمعي حدثني الوصافي عن منصور بن المتمر عن قبيصة بن عمرو بن اسحاق الخزازي عن العباس بن مرداس السلمي . قال : أول اسلامي ان مرداساً أبي لما حضرته الوفاة أوصاني بضم له يقال ضياد فجعلته في بيت وجعلت آتيه كل يوم مرة فلما ظهر النبي (ص) سمعت صوتاً مرسلًا في جوف الليل راعني فوثبت الى ضياد مستغيثًا وإذا بالصوت من جوفه وهو يقول :

قل للقبيلة من سليم كلها هلك الا نيس وعاش أهل المسجد
أودي ضياد وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى بد ابن مريم من قريش مهتد

قال فكتمته الناس فلما رجع الناس من الأحزاب بينا انا في ابلي بطرف العقيق من ذات عرق راقداً سمعت صوتاً واذا برجل على جناح نمامة وهو يقول : النور الذي وقع ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة المضيء في ديار اخوان بني العتقاء ، فلجابه هاتف من شماله وهو يقول :

بشّر الجنّ وابلأسها أن وضعت المطي أحلاسها
وكَلَّاتِ السماءَ أحراسها

قال فوثبت مذعوراً وعلت ان محمداً مرسل ، فركبت فرسي واحتثت السير حتى انتهيت اليه فبايته ثم انصرفت الى ضياد فحرقته بالنار ثم رجعت الى رسول الله (ص) فأنشدته شعراً أقول فيه :

لمعرك اني يوم أجعل جاهلاً ضياداً ررب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والأوس حوله أولئك أنصار له ما أولئك
كتارك سهل الارض والحزن بينتي ليسلك في وعث الامور المسالك
فأمنت بالله الذي أنا عبده وخالف من أمسى يريد الممالك
ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً أبيع نبي الاكرمين المباركا
نبي أنا بد عيسى بناطقي من الحق فيه الفصل فيه كذلك
أبين على القرآن أول ضافع وأول مبعوث يجيب الملائكا
تلافي عري الاسلام بد انتفاضها فأحكها حتى أقام المناسكا
عينك ياخير البرية كلها توسطت في الفرعين والمجد مالكا
وامت المصطفى من قريش إذا سمعت على ضمها تبقى القرون المباركا

إذا انتسب الحيان كعب ومالك وجدناك محضاً والنساء العواركا

قال الخرائطي : وحدثنا عبد الله بن محمد البلوي بمصر حدثنا عمارة بن زيد حدثنا اسحاق بن بشر وسلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق حدثني شيخ من الانصار يقال له عبد الله بن محمود من آل محمد ابن مسلمة قال بلغني أن رجلا من خشم كانوا يقولون ان مادعانا الى الاسلام انا كنا قوما نعبد الاوثان فبينما نحن ذات يوم عند وثن لنا إذ أقبل فر يتقاضون اليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم إذ هتف بهم هاتف يقول :

يا أيها الناس ذرو الاجسام من بين اشيخ الى غلام
ما أنتم وطائش الأحمال ومسند الحكم الى الاصنام
أكلكم في حيرة نيام أم لا ترون ما الذي أممي
من ساطع يجلولو دجى الظلام قد لاح لناظر من زهام
ذاك نبي سيد الأنام قد جاء بعد الكفر بالاسلام
أكرمه الرحمن من امام ومن رسول صادق الكلام
أعدل ذي حكم من الاحكام يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلوات للأحلام ويزجر الناس عن الآثام
والرجس والاوثان والحرام من هاشم في ذروة السام
مستعلنا في البلد الحرام

قال فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه وآتيناه النبي (ص) فاسلمنا .

وقال الخرائطي : حدثنا عبد الله البلوي حدثنا عمارة حدثني عبيد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلا من بني تميم يقال له رافع بن عمير - وكان أهدي الناس للطريق واسرام بليل ، وأهجمهم على هول ، وكانت العرب تسميه لذلك دعوص العرب لهدايته وجراونه على السير - فذكر عن بدء إسلامه قال إني لأسير برمل عاج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي ونحتها وتوسدت ذراعها ونمت وقد تعوذت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن من أن أودى أو أهاج فرأيت في منامي رجلا شاباً يرصد ناقتي ويده حربة يريد أن يضمرها في نحرها ، فانتبهت لذلك فرعاً فنظرت بيناً وشمالاً فلم أر شيئاً ، فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرأيت في منامي مثل رؤياي الأولى فانتبهت فدرت حول ناقتي فلم أر شيئاً وإذا ناقتي ترعد ، ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والتفت فاذا أنا برجل شاب كالذي رأيت في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده برده عنها وهو يقول :

يامالك بن مهلهل بن دثار مهلاً فدى لك مئزري وإزاري
 عن فاقه الأنسي لا ترض لها واختربها ما شئت من أنواري
 ولقد بدا لي منك ما لم أحسب إلا زغيت قرأتي وذماري
 تسمو إليهم بجزية مسمومة تباً لبعثك يا أبا الغفاري
 لولا الحياء وأن أهلك جيرة لهدت ما كشفت من أخباري

قال فأجابه الشاب وهو يقول :

أردت أن تملو وتخض ذكرنا في غير مزرية أبا العيزار
 ما كان فيهم سيد فيما مضى إن الخيار هو بنو الأخيار
 فأقصد لقصديك يأمكبر واتما كان المجير مهلهل بن دثار

قال فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم يا ابن أخت فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الأنسي ، فقام الفتى فأخذ منها ثوراً وانصرف . ثم التفت إلى الشيخ فقال يا هذا إذا نزلت واديا من الاودية فحفت هوله قتل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب أحد من الجن فقد بطل أمرها قال قتل له ومن محمد هذا ؟ قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بمث يوم الاثنين . قلت وابن مسكنه قال يثرب ذات النخل . قال فركبت راحلتي حين رقى لي الصبح وجددت السير حتى قعحت المدينة فرآني رسول الله (ص) ، فحدثني بحديثي قبل ان أذكر له منه شيئاً ودعاني إلى الاسلام فاسلمت . قال سعيد بن جبير وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه (وإنه كان رجال من الانس يموذون رجال من الجن فزادهم رهتا) وروى الخرائطي من طريق ابراهيم بن اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي . قال : إذا كنت بواد تخاف السبع قتل أعوذ بدانيال والجب ، من شر الأسد . وروى البلوي عن عمارة بن زيد عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن ابن عباس قصة قتال علي الجن بالبر ذات العلم التي بالجمحة حين بعثه رسول الله (ص) . يستقي لهم الماء فارادوا منعه وقطعوا الدلو فنزل اليهم ، وهي قصة مطولة منكرة جدا والله أعلم .

وقال الخرائطي : حدثني أبو الحارث محمد بن مصعب الدمشقي وغيره حدثنا سليمان ابن بنت شريحيل الدمشقي حدثنا عبد القدوس بن الججاج حدثنا خالد بن سعيد عن الشعبي عن رجل قال كنت في مجلس عمر بن الخطاب وعنده جماعة من أصحاب النبي (ص) . يتذاكرون فضائل القرآن فقال بعضهم خواتيم سورة النحل ، وقال بعضهم سورة يس ، وقال علي فابن أنتم عن فضيلة آية الكرسي أما إنها سبعون كلمة في كل كلمة بركة . قال وفي القوم عمرو بن معدى كرب لا يبحر جواباً ، قال ابن أنتم عن

بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال عمر حدثنا يا أبا نور . قال بينا أنا في الجاهلية إذ جهدي الجوع فأقمت فرسى في البرية فما أصبت الابيض النعام ، فبينما أنا أسير اذا أنا بشيخ عربي في خيمة ، والى جانبه جارية كأنها شمس طالمة ومعه غنيمات له ، فقلت له استأسر ثكلك أمك . فرفع رأسه الى وقال يا قتي ان أردت قري فانزل وان أردت معونة اعناك . فقلت له أستأسر فقال :

عَرَضْنَا عَلَيْكَ النَّزْلَ مَا تَكْرُمًا فَلَمْ تَرْعُوِي جَهْلًا كِفْعَلِ الْأَشَانِمِ
وَجِئْتَ بِبُهْتَانٍ وَزُورٍ وَدُونَ مَا تَمَنَيْتَهُ بِالْبَيْضِ حَزْبُ الْعَلَاغِمِ

قال ورتب الى وثبة وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم . فكأنني مثلت تحمته . ثم قال أقتلك أم أخلى عنك؟ قلت بل خل عنى قال فخل عنى . ثم ان نفسى جاذبتني بالمعاودة . فقلت استأسر ثكلك أمك فقال :

بِسْمِ اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ فَرْنَا هُنَالِكَ وَالرَّحِيمِ بِهِ قَهْرْنَا
وَمَا أَتَيْتَنِي جِلَادَةً ذِي حِفَاظٍ إِذَا يَوْمًا لِمَرْكَةِ بَرْزْنَا

ثم وثب لي وثبة كأنني مثلت تحمته . فقال أقتلك أم أخلى عنك؟ قال قلت بل خل عنى . فخل عنى فانطلقت غير بيد . ثم قلت في نفسى يا عمرو أيقهرك هذا الشيخ . والله للموت خير لك من الحياة ، فرجعت اليه فقلت له استأسر ثكلك أمك . فوثب الى وثبة وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم فكأنني مثلت تحمته ، فقال أقتلك أم أخلى عنك؟ قلت بل خل عنى فقال هيهات ، يا جارية إيتيني بالمديفة فأتته بالمديفة فجز ناصيتي وكانت العرب إذا ظفرت برجل فجزت ناصيته استعبدته ، فكنت معه أخدمه مدة . ثم انه قال يا عمرو أريد أن تركب معي البرية وليس بي منك وجل ، فاني ببسم الله الرحمن الرحيم لو اتفق قال فسرنا حتى أتينا واديا أشبا مهولا مغولا . فتنادى باعلى صوته بسم الله الرحمن الرحيم . فلم يبق طير في وكره الاطار . ثم أعاد القول فلم يبق سبع في مريضه الا هرب ، ثم أعاد الصوت فاذا نحن ببجشي قد خرج علينا من الوادي كالنخلة السحوق ، فقال لي يا عمرو اذا رأيتنا قد أخذنا قتل غلبه صاحبي بسم الله الرحمن الرحيم . قال فلما رأيتهما قد أخذنا قتل غلبه صاحبي باللات والعزى فلم يصنع الشيخ شيئا ، فرجع الى وقال قد علمت انك قد خالفت قولي . قلت أجل ولست بمائد ، فقال إذا رأيتنا قد أخذنا قتل غلبه صاحبي بسم الله الرحمن الرحيم ، فقلت أجل فلما رأيتهما قد أخذنا قتل غلبه صاحبي بسم الله الرحمن الرحيم ، فاتسكا عليه الشيخ فيعجه بسيفه فاشتق بطنه فاستخرج منه شيئا كهيئة القنديل الاسود ثم قال يا عمرو هذا غشه وغله . ثم قال اتدري من تلك الجارية؟ قلت لا ، قال تلك الفارعة بنت السليل الجرهمي من خيار الجن . وهؤلاء أهلها بنو عمها يمزونني منهم كل عام رجل ينصرفني الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم . ثم قال قد رأيت ما كان مني الى الحبشي . وقد غلب على الجوع فتتني بشي . آكله ،

فاتحمت بفرسى البرية فما اصبحت الابيض الزعام ، فانيته به فوجدته نائما ، واذا نحت رأسه شيء كهيئة الحشبة ، فاستأته فاذا هو سيف عرضه شبر في سبعة أشبار ، فضربت ساقيه ضربة أيفت السابقين مع القدمين ، فاستوى على قفا ظهره وهو يقول قاتلك الله ما اغدرك يا غدار . قال عمر: ثم ماذا صنعت ؟ قلت فلم أزل أضربه بسيفي حتى قطعته إربا إربا . قل فوجم لذلك ثم أنشأ يقول :

بلفدرٍ نلتَ أخوا الإسلامِ عن كُذِّبٍ ما إن سمعتُ كُذبا في سالفِ العربِ
والمعْجَمُ تأنفُ مما جئته كَرَمًا تبا لما جئته في السيد الأربِ
اني لأعجبُ أيي نلتُ رقتَهُ أم كيف جازاك عند الذنب لم تنب ؟
قرم عفا عنك مرأتٍ وقد علفت بالجسم منك يدها موضع العطبِ
لو كنتَ آخذ في الإسلام ما فعلوا في الجاهلية أهل الشرك والصلبِ
أذاً لنا لك من عدلي مُشطبة ندعو لذاتهما بلويل والحربِ

قال ثم ما كان من حال الجارية ؟ قلت ثم أتت الجارية . فلما رأته قلت ما فعل الشيخ قلت قتله الحبشي ، فقالت كذبت بل قتله أنت بندرك ثم أنشأت تقول :

يا عينُ جُودي للفارسِ المغوارِ ثم جُودي بوا كفاتٍ غزارِ
لا تملِّي البسكاءَ إذ خانك الدُّ هرُّ بوافٍ حقيقةً صبارِ
وتقيٍّ وذو وقارٍ وحلمٍ وعديلٍ الفخارِ يومَ الفخارِ
لَهفَ نفسي على بقائك عمرو أسلمتُك الأعمارُ للأقدارِ
ولعمري لو لم ترمهُ بندرٍ رمتُ لينا كصارمٍ بتارِ

قال فأحفظني قولها فاستلث سبني ودخلت الخيمة لا قتلها فلم أر في الخيمة أحداً فاستقت الماشية وجئت الى أهلي . وهذا أثر عجيب . والظاهر أن الشيخ كان من الجان وكان ممن أسلم وتعلم القرآن ، وفيما تعلمه بسم الله الرحمن الرحيم . وكان يتعوذ بها .

وقال الخرائطي : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد قال حدثني عبد الله بن الملا عن هشام بن عمرو عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : كان زيد بن عمرو بن نضيل ، وورقة بن نوفل يذكران انهما اتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة ، قالوا فلما دخلنا عليه قال لنا أصدقاني أيها القرشيان هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه ، فضرب عليه بالقداح فلم ينحرت عنه ابل كثيرة ؟ قلنا نعم . قال فهل لكما علم به ما فعل ؟ قلنا تزوج امرأة يقال لها أمينة بنت وهب تركها حاملا وخرج قال فهل تعلمان ولده أم لا ؟ قال ورقة بن نوفل أخبرك أيها الملك أني ليلة قد بت عند وثن لنا كنا نطيف به ، ونعبده إذ سمعت من جوفه هاتما يقول :

وُلد النبي قَدَّتْ الأَمَلَكُ وَنَأَى الضَّلَالُ وَأَدْبَرَ الإِشْرَاكُ

ثم انكس الضم على وجهه . قال زيد بن عمرو بن نفيل عندي كخبيره أيها الملك . قل هات قل أنا في مثل هذه الليلة التي ذكر فيها حديثه خرجت من عند أهلي وهم يذكرون حمل آمنة حتى أتيت حبل أبي قيس أريد الخلو فيه لأمر رابني إذ رأيت رجلاً نزل من السماء له جناحان أخضران ، فوقف على أبي قيس ثم أشرف على مكة فقال : ذل الشيطان وبطلت الأوثان ولد الأمين . ثم نشر ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيته قد جلى ما تحت السماء وسطع نور كاد أن يخطف بصري وهالني ما رأيت . وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة . فسطع له نور أشرفت له تهامة . وقال : ذكت الأرض وأدت ربيما . وأوماً إلى الأصنام التي كانت على الكعبة فقطت كلها . قال النجاشي ويحكما أخبر كما عما أصابني ، إني لناثم في الليلة التي ذكرتما في قبة وقت خلوتي ، إذ خرج على من الأرض عنق ورأس ، وهو يقول حل الويل بأصحاب الفيل ، رمتهم طير أبابيل ، بحجارة من سجيل هلك الأشرم المعتدى المحرم ، وولد النبي الأنبي ، المسكي الحرمي ، من أجابه سعد ، ومن أباه عند . ثم دخل الأرض فغاب فذهبت أصبح فلم أطق الكلام ، ورويت القيام فلم أطق القيام ، فصرعت القبة يدي ؟ فسمع بذلك أهلي فجأزوني فقالت احجبوا عنى الحبشة فحجبوهم عنى ثم أطلق عن لساني ورجلي . وسيأتي إن شاء الله تعالى في قصة المولد رؤيا كسرى في سقوط أربع عشرة شرافة من إبانته ، وخود نيرانه ورؤيا موبذانه ، وتفسير سطوح ذلك على يدي عبد المسيح . وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه في ترجمة الحارث بن هاني بن المدلج بن المقداد بن زمل بن عمرو المذرى عن أبيه عن جده عن أبيه عن زمل بن عمرو المذرى قال : كان لبني عذرة ضم يقال له حمام وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان سادته رجلاً يقال له طارق وكانوا يمترون عنده . فلما ظهر رسول الله (ص) سمعنا صوتاً يقول يا بني هند بن حرام . ظهر الحق وأودى صام ودفع الشرك الإسلام . قال ففرعنا لذلك وهالنا فكشنا أياماً . ثم سمعنا صوتاً وهو يقول : يا طارق يا طارق . بعث النبي الصادق ، بوحي نطق ، صدع صاعد بأرض تهامة ، لناصريه السلامة ، ولخاذه الزدامة ، هذا الوداع منى إلى يوم القيامة . قال زمل فوق الضم لوجهه . قال فابتعت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي (ص) مع نفر من قومي وأفتدته شعراً قلته :

اليك رسول الله أعلمت نصها
لأنصر خير الناس نصراً مؤزراً
وأشهد أن الله لا شيء غيره
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
وكأمتها حراً وغوراً من الرمل
وأعقد جلاً من جبالك في حيلي
أدين به ما أقلت قدي نعلي

قل فأسلت وبأيمته . وأخبرناه بما سمعنا فقال : « ذاك من كلام الجن » . ثم قال : « يا معشر العرب إنني رسول الله اليكم وإلى الأنام كافة ، أَدْعُوهم إلى عبادة الله وحده ، وإلى رسوله وعبيده ، وأن يحجوا البيت وتصوموا شهراً من إثني عشر شهراً وهو شهر رمضان ، فمن أجنبي فله الجنة نزلاً ، ومن عصاني كانت النار له منقلبا » . قال فأسلنا وعقد لنا لواء . وكتب لنا كتاباً نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لزم بن عمرو ومن أسلم معه خاصة إني بعثته إلى قومه عامداً فمن أسلم في حزب الله ورسوله . ومن أبي فله أمان شهرين . شهد علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة الأنصاري » ثم قال ابن عساكر : غريب جداً

وقال سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في موازيه : حدثني محمد بن سعيد - يعني عمه - . قال قال محمد بن المنكدر إنه ذكر لي عن ابن عباس قال هتف هاتف من الجن على أبي قبيس فقال :

قَبَّحَ اللهُ رَأْيَكُمْ آلَ فِهْرِ مَا أَدَقَّ الْعُقُولَ وَالْأَفْهَامَ
جِئْتُ نَعَصَى إِنْ يَعْيبُ عَلَيْهَا دِينَ آبَائِهَا الْحَمَاقَةِ الْكِرَامِ
حَالَفَ الْجِنَّ جِنَّ بَصْرَى عَلَيْكُمْ وَرَجَالَ النَّخِيلِ وَالْأَطَامِ
تَوَشَّكَ الْخَلِيلُ أَنْ تَرُدَّهَا تَهَادَى قَتَلَ الْقَوْمَ فِي حَرَامِ بَهَامِ
هَلْ كَرِيمٌ مِنْكُمْ لَهُ نَفْسٌ حَرٌّ مَا جَدَّ الْوَالِدِينَ وَالْأَعْمَامِ
ضَارِبٌ ضَرْبَةً تَكُونُ نَكَالًا وَرَوَاحًا مِنْ كُرْبَةِ وَاعْتَامِ

قال ابن عباس فأصبح هذا الشعر حديثاً لأهل مكة فبناشدونه بينهم . فقال رسول الله (ص) : « هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان يقال له مسمر ، والله مخزبه » فكثروا ثلاثة أيام فاذا هاتف يهتف على الجبل يقول :

نَحْنُ قَتَلْنَا فِي ثَلَاثِ مِشْرَا إِذْ سَفَّ الْجِنَّ وَسَنَّ الْمُنْكَرَا
قَتَعَتْهُ سَيْفًا حُسَامًا مُشْرَا بِشْتَمِهِ نَيْتَنَا الْمَطْرَا

فقال رسول الله (ص) : « هذا عفریت من الجن اسمه سميج آمن بي سميته عبد الله أخبرني أنه في طلبه ثلاثة أيام » فقال علي جزاه الله خيراً يا رسول الله .

وقد روى الحافظ أبو نعيم في الدلائل قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي حرب الصفار . حدثنا عباس بن الفرج الرياشي حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبيه عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن سعد بن عبادة قال : بعثني رسول الله (ص) . إلى حضر موت في حاجة قبل الهجرة ، حتى إذا كنت في بعض الطريق ساعة من الليل فسمعت هاتفا يقول :

أبا عمرو نلوبني السهود وراح النوم وامتنع المجهود
 لذكر عصابة سلفوا وبادوا وكل انطلق فصرم بيد
 تولوا وادين إلى المنايا حياضاً ليس تمنهها الورود
 مضوا لسيلهم وبيت خلفاً وحيداً ليس يسعني وحيد
 سدى لا أستطيع علاج أمر إذا ما عاج الطفل الوليد
 فلاياً ما بيت إلى أناس وقد باتت بمهليها نود
 وعاد القرون بندي شعوب سوا كلهم إرم حصيد

قال ثم صاح به آخر : يا خرب ذهب بك العجب . ان العجب كل العجب بين زهرة ويثرب .
 قال وما ذاك يا شاحب ؟ قال نبي السلام ، بحث بخير الكلام الى جميع الأنام ، فأخرج من البلد الحرام
 الى نخيل وآطام . قل ما هذا النبي المرسل والكتاب المنزل ، والامى المفضل ؟ قال رجل من ولد لؤى
 ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . قال هيات فات عن هذا صفى ، وذهب عنه زمنى لقد
 رأيتنى والنضر بن كنانة نرمى غرضاً واحداً ، ونشرب حلباً بارداً ، ولقد خرجت به من دوحه فى غداة
 شبة وطلع مع الشمس وغرب معها ، يروى ما يسمع ويثبت ما يبصر . ولئن كان هذا من ولده لقد سل
 السيف وذهب الخوف ، ودحض الزنا ، وهلك الربا . قال فأخبرنى ما يكون ؟ قال ذهبت الضراء
 والبؤس والمجاعة ، والشدة والشجاعة ، الا بقية فى خزاعة . وذهبت الضراء والبؤس ، والخلق المنفوس
 الا بقية من الخرج والأوس . وذهبت الخيلاء والفخر ، والنميمة والفسد ، الا بقية فى بنى بكر . يعنى
 ابن هوازن . وذهب الفعل المندم والعمل المؤثم ، الا بقية فى خنم . قال أخبرنى ما يكون ؟ قال إذا
 غلبت البرة ، وكظمت الحره ، فأخرج من بلاد الهجرة ، وإذا كف السلام ، وقطعت الارحام فأخرج من
 البلد الحرام . قال أخبرنى ما يكون ؟ قال لولا أذن تسمع ، وعين تلمع لاخبرتك بما تفرع . ثم قال :

لا منامٌ هداًته بنعيم يا ابن غوطٍ ولا صباحٌ أنا

قال ثم صرصر صرصرة كأنها صرصرة حبلى ، فذهب الفجر فذهبت لا نظر فاذا عظاية وثعبان
 مبيتان . قال فاعلمت أن رسول الله (ص) هاجر الى المدينة إلا بهذا الحديث . ثم رواه عن محمد بن
 جعفر عن إبراهيم بن على عن النضر بن سلمة عن حسان بن عباد بن موسى عن عبد الحميد بن بهرام
 عن شهر عن ابن عباس عن سعد بن عباد . قال : لما باهنا رسول الله (ص) ليلة العقبة خرجت الى حضر
 موت لبعض الحاج ، قال فقضيت حاجتى ثم أقبلت حتى اذا كنت ببعض الطريق نمت ، ففرغت من
 الليل بصائح يقول :

أبا عمرو نلوبني السهود وراح النوم واقطع المجهود

وذكر مثله بطوله .

وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن علي حدثنا النضر بن سلمة حدثنا أبو غزوة محمد بن موسى عن العطار بن خالد الوصابي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال سمعت ثميا الداري يقول: كنت بالشام حين بعث النبي (ص)، فخرجت لبعض حاجتي فادر كني الليل . قلت أنا في جوارز عظيم هذا الوادي الليلة . قال فلما أخذت . ضجيت إذا أنا بمناد ينادي - لا أراه - عذبا لله فان الجن لا يجير أحداً على الله قلت أيهم الله قول؟ فقال قد خرج رسول الامين رسول الله وصلينا خلفه بالبحون . فاسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب . فانطلق الى محمد رسول رب العالمين قائم . قال نعيم فلما أصبحت ذهبت الى دير أبوب فسألت راهبا واخبرته الخبر . فقال الراهب قد صدقك يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه . قال نعيم فتكلفت الشخص حتى جئت رسول الله (ص) فاسلمت .

وقال حاتم بن اسماعيل عن عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله بن ساعدة الهذلي عن أبيه قال كنا عند صنمنا سواع ، وقد جلبنا اليه غنا لنا مائتي شاة قد أصابها جرب ، فاديناها منه لطلب بر كنه فسمعت مناديا من جوف الصنم ينادي قد ذهب كيد الجن . ورمينا بالشهب لثبي اسمه أحمد . قال قلت غويت والله . فصدقت وجه غني منجداً الى أهلي فرأيت رجلا . فخبرتني بظهور النبي (ص) . ذكره أبو نعيم هكذا مطلقاً ثم قال : حدثنا عمر بن محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن السندي حدثنا النضر بن سلمة حدثنا محمد بن مسلمة الخزومي حدثنا يحيى بن سليمان عن حكيم بن عطاء الظفري - من بني سليم من ولد راشد بن عبد ربه - عن أبيه عن جده عن راشد بن عبد ربه قال كان الصنم الذي يقال له سواع بالملاة من رهط تدين له هذيل وبنو ظفر بن سليم فارسلت بنو ظفر راشد بن عبد ربه بهدية من سليم الى سواع قال راشد فالتفت مع الفجر الى صنم قبل صنم سواع ، فإذا صارخ يصرخ من جوفه : العجب كل العجب من خروج نبي من بني عبد المطلب ، يحرم الزنا والربا والذبح للاصنام . وحرمت السماء ورمينا بالشهب العجب كل العجب . ثم هتف صنم آخر من جوفه ترك الضار وكان يمبد ، خرج النبي أحمد ، يصلي الصلاة ويأمر بالزكاة والصيام ، والبر والصلوات للارحام . ثم هتف من جوف صنم آخر هائف يقول :

ان الذي ورث النبوة والهدى بد ابن صرم من قريش مهتد
نبي أتى يخبر بما سبق وبما يكون اليوم حقا أو غدا^(١)

(١) كذا في الاصول وهذا البيت لم يرد في السيرة الشامية (سبل الهدى والرشاد) وورد قبل البيت الاول

قل للقبائل من سليم كآها هلك الأنيس وعاش أهل المسجد
اودى ضللاً وكان يمبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد

قال راشد: قالفت سواعاً مع الفجر وطلبان يلحسان ماحوله ، وبأكلان ما بهدي له ، ثم يموجان عليه بيولها ، فشد ذلك يقول راشد بن عبد ربه :

{ أربُّ يولك الثُّلبانُ برأسه لقد ذكَّ من بَلَّتْ عليه الثُّعالبُ

✓ وذلك عند مخرج النبي (ص) ، ومهاجره إلى المدينة وتسامع الناس به فخرج راشد حتى أتى النبي (ص) المدينة ومعه كلبه ، واسم راشد بومذ ظالم ، واسم كلبه راشد قال النبي (ص) : « ما اسمك ؟ » قال ظالم . قال : « فما اسم كلبك ؟ » قال راشد ، قال « اسمك راشد ، واسم كلبك ظالم » ونحك النبي (ص) . وبإيع النبي (ص) وأقام بمكة معه ثم طلب من رسول الله (ص) : قطعة بوهاط - ووصفها له - فاقطعه رسول الله (ص) بالعملاء من وهاط شأو الفرس ، ورميته ثلاث مرات بمجر ، وأعطاه إداوة مملوءة من ماء ، وقل فيها وقال له « فرغها في أعلا القطيعة ولا تمنع الناس فضلها » ففعل فجعل الماء معينا يجرى إلى اليوم ففرس عليها النخل . ويقال ان وهاط كلها تشرب منه فمأها الناس ماء الرسول (ص) . وأهل وهاط يقتلون بها وبافت رمية راشد الركب الذي يقال له ركب الحجر ، وغدا راشد على سواع فكسره .

وقال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن إبراهيم الخزازي الأهوازي حدثنا أبو محمد عبد الله بن داود بن دهاك بن اسماعيل بن مسرع بن ياسر بن سويد صاحب رسول الله (ص) ، حدثنا أبي عن أبيه دهاك عن أبيه اسماعيل أن أباه عبد الله حدثه عن أبيه مسرع بن ياسر أن أباه ياسر حدثه عن عمرو بن مرة الجهني أنه كان يحدث قال : خرجت حاجاً في جماعة من قومي في الجاهلية . فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء في جبل يثرب وأشمر جهينة . فسمعت صوتاً في النور وهو يقول : اهتدمت الظلاء ، وسطع الضياء ، وبث خاتم الأنبياء ، ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وابيض المدائن . فسمعت صوتاً في النور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام ، فاتبته فرعاً ، فقلت لقومي والله ليحدثن في هذا الحى من قريش حدث ، وأخبرتهم بما رأيت . فلما اتهمنا إلى بلادنا جاء نارجل فأخبرنا أن رجلاً يقال له أحمد قد بث فأتيته فأخبرته بما رأيت فقال « يا عمرو بن مرة إني المرسل إلى العباد كافة أذعوه إلى الإسلام ، وآمرهم بمقتن الدماء وصلة الأرحام ، وعبادة الله ورفض الأصنام ، وحج البيت . وصيام شهر من اثني عشر شهراً وهو شهر رمضان ، فمن أجاب فله الجنة . ومن عصى فله النار ، فأمن يا عمرو بن مرة يؤمنك الله من نار جهنم » فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام ، وإن أرغم ذلك كثيراً من الأقوام ، ثم أنشدته أبياتاً قلها حين سمعت به وكان لنا ضم وكان أبي سادنا له فممت إليه فكسره ثم لحقت النبي (ص) ، وأنا أقول :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَأَنِّي لِآلِهَةِ الْأَحْجَارِ أَوْلَىٰ تَارِكٌ
فَشَمَّرْتُ عَنْ سَاقِي إِزَارَ مَهَاجِرٍ بِيكَ أَدَبَ الْعَوَزِ بَعْدَ الدَّكَادِكِ
لَأَصْحَبِ خَيْرِ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا رَسُولَ مَلِكِ النَّاسِ فَوْقَ الْجَبَائِكِ

قال النبي (ص): «مرحباً بك يا عمرو بن مرة». قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي إبعث بي الى قومي ، لعل الله أن يمن بي عليهم كما من بك على ، فبعثنى اليهم وقال : « عليك بالقول السديد ولا تكن فظاً ولا متكبراً ولا حسوداً » فأتيت قومي فقلت لهم : يا بني رفاعة نم يا بني جهينة إني رسول من رسول الله اليكم أَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَحْذَرُكُمُ النَّارَ ، وَأَمْرُكُمْ بِمَحْنِ الدَّمَاءِ ، وَصَلَّةِ الْأَرْحَامِ ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَفْضِ الْأَصْنَامِ ، وَحُجِّ الْبَيْتِ ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، شَهْرٍ مِنْ إِثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا . فَمَنْ أَجَابَ فَلَهُ الْجَنَّةُ . وَمَنْ عَصَىٰ فَلَهُ النَّارُ . يَامَعْشَرَ جَهِنَّمَ إِنْ اللَّهَ - وَلَهُ الْحَمْدُ - جَعَلَكُمْ خِيَارَ مَنْ أَنْتُمْ مِنْهُ وَبَغِضَ إِلَيْكُمْ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مَا حَبَّبَ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ مِنَ الرَّفَثِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ ، وَيُخَلِّفُ الرَّجُلَ عَلَىٰ امْرَأَةِ أَبِيهِ ، وَالتَّرَاتِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ . فَأَجَبُوا هَذَا النَّبِيَّ الْمُرْسِلَ (ص) مِنْ بَنِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ . تَنَالُوا شَرَفَ الدُّنْيَا وَكَرَامَةَ الْآخِرَةِ ، سَارَعُوا سَارَعُوا فِي ذَلِكَ يَكُونُ لَكُمْ فَضِيلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ . فَأَجَابُوا إِلَّا رَجُلًا مِنْهُمْ قَامَ فَقَالَ : يَا عَمْرُو بْنُ مَرَّةٍ أَمَرَ اللَّهُ عَلَيْكَ عَيْشُكَ ، أَتَأْمُرُنَا أَنْ نَرْفُضَ آلِهَتَنَا وَنَفْرُقَ جَمَاعَتَنَا بِمُخَالَفَةِ دِينِ آبَائِنَا إِلَىٰ مَا يَدْعُو هَذَا الْقُرَشِيُّ مِنْ أَهْلِ نِهَامَةٍ ؟ لَا وَلَا مَرْحَبًا وَلَا كِرَامَةً ، ثُمَّ انْتَأَىٰ يَقُولُ :

إِنْ ابْنَ مَرَّةٍ قَدْ أَتَىٰ بِمُقَالَةٍ لَيْسَتْ مُقَالَةً مِنْ يُرِيدُ صَلَاحًا
إِنِّي لِأَحْسَبُ قَوْلَهُ وَقِفَالَهُ يَوْمًا وَإِنْ نَطَّلَ الزَّمَانُ رِيَاحًا
أَتَسْفَهُ الْأَشْيَاخَ مِمَّنْ قَدْ مَضَىٰ مَنْ رَامَ ذَلِكَ لِأَصَابَ فَلَاحًا

قال عمرو بن مرة : الكاذب مفي ومنك أمر الله عيشه ، وأبكم لسانه ، وأكبه بصره . قال عمرو ابن مرة والله ما مات حتى سقط فوه وكان لا يجد طعم الطعام ، وعمى وخرس . وخرج عمرو بن مرة ومن أسلم من قومه حتى أتوا النبي (ص) ، فرحب بهم وحباهم وكتب لهم كتاباً هذه نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله على لسان رسول الله بكتاب صادق ، وحق ناطق ، مع عمرو ابن مرة الجهني لجهينة بن زيد إن لكم بطون الارض وسهولها ، وتلاع الاودية وظهورها ، ترعون نباته وتشربون صافيه . على ان تقرؤا بالحنس ، وتصلوا الصلوات الحنس ، وفي التبعة والصريمة شانان ان اجتمعتا ، وان تفرقتا فشاة شاة . ليس على أهل الميرة صدقة ، ليس الوردة اللبقة » . وشهد من حضرنا من المسلمين بكتاب قيس بن شماس رضی الله عنهم . وذلك حين يقول عمرو بن مرة :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ وَيَبِّنَ بَرَهَانَ الْقُرْآنِ لِعَامِرٍ
كُتِبَ مِنَ الرَّحْمَنِ نُورٌ لَجْمِنَا وَأَحْلَفْنَا فِي كُلِّ بَادِيٍّ وَحَاضِرٍ

الى خير من يمشي على الارض كلها
أطعنا رسول الله لما تقطعت
فنحن قبيل قد نبي المجد حولنا
بنو الحرب نقرها بأبدٍ طويلة
ترى حوله الانصار نحيي أميرهم
إذا الحرب دارت عند كل عظمة
تبلج منه اللون وازداد وجهه
وأفضلها عند اعتكار الصرائر
بطون الاعادي بالظبي والمخاطر
إذا اجتلبت في الحرب هام الاكابر
ويبيض تلالاني أ كفت المغاور
بُسمر العوالي والصفاح البواتر
ودارت رحاها بالليوث الهواصر
كمثل ضياء البدر بين الزواهر

وقال أبو عثمان سعيد بن يحيى الأموي في مغازيه : حدثنا عبد الله حدثنا أبو عبد الله حدثنا المجالد ابن سعيد والاجلح عن الشعبي حدثني شيخ من جهينة قال : مرض منا رجل مرضاً شديداً فقتل حتى حفرنا له قبره وهياناً أمره فانعى عليه ثم فجع عينيه وافاق فقال أحفرتم لي؟ قلوا نعم، قال فما فعل الفصل - وهو ابن عم له - قلنا صالح مر آفا يسأل عنك، قال أما إنه يوشك أن يجعل في حفرتي انه أتاني آت حين أنعى على فقال ابك هبل؟ أما ترى حفرتك تنتشل، وأمك قد كادت تشكل؟ أ رأيتك أن حولناها عنك بالمحول، ثم ملأناها بالجنادل، وقذفنا فيها الفصل، الذي مضى فاجزأك، وظن أن لن يفعل. أشكر لربك، وتصل وتدع دين من أشرك وضل؟ قال قلت نعم. قال قم قد برئت. قال فبريء الرجل. ويات الفصل فجعل في حفرته. قال الجهيني: فرأيت الجهيني بعد ذلك يصلي ويسب الأوثان ويقع فيها.

وقال الأموي: حدثنا عبد الله قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه في مجلس يتحدثون عن الجن، فقال خريم بن فاتك الاسدي: الا أحدثك كيف كان اسلامي؟ قال بلى، قال إني يوما في طلب ذودلى أما منها على أثر تنصب وتصمد، حتى إذا كنت ببارق العراق انحنت راحتي وقلت أعود بمظيم هذه البلدة أعود برئيس هذا الوادي، فاذا بهاتف بهتف بي:

ويحك، عذ بالله ذي الجلال والمجد والعليا والافضال
ثم اتل آيات من الأنفال ووحد الله ولا تبالي

قال فدعرت ذعراً شديداً ثم رجعت الى نفسي فقلت:

يا أيها الهاتف ما تقول أرشدت عنك أم تضليل؟

* بين هداك الله ما الحويل *

قال فقال:

هذا رسول الله ذو الخيرات ريثرب يدعو الى التَّجاة
يأمر بالبر وبالصلاة ويزع الناس عن الهنات

قال قلت له : والله لا أرح حتى آتية. وأومن به ، فنصبت رجلى في غرز راخطى وقلت :

أرشدني أرشدني هُدينا لا جُمْتُ ما عشتَ ولا عَرَيْنا
ولا برحتَ سيِّداً مقينا لا تُؤزِرُ الخَيْرَ الذي أتيْنا
* على جميع الجنِّ ما بقيتا *

قال :

صاحبك الله وأدى رحلكا وعظم الأجرَ وعافا فسكا
أمن به أفلج ربي حكا وانصره نصرأ عزيزاً نصركا

قال قلت من أنت عافاك الله ، حتى أخبره إذا قدمت عليه ؟ فقال أنا ملك بن ملك ، وأنا قميبي على جن نصيبين . وكفيت ابلك حتى اضمها الى أهلك ان شاء الله . قال فخرجت حتى أتيت المدينة يوم الجمعة والناس ارسال الى المسجد والنبي (ص) على المنبر كأنه البدر يخطب الناس ، فقلت انيخ على باب المسجد حتى يصلى وادخل عليه فاسلم واخبره عن إسلامي ، فلما انخت خرج الى أبوذر فقال مرحبا واهلا وسهلا قد بلغنا اسلامك ، فادخل فصل ، فعلت ، ثم جئت إلى رسول الله (ص) فاخبرني بإسلامي . فقلت الحمد لله . قال « أما إن صاحبك قد وفى لك وهو أهل ذلك ، وادى ابلك الى أهلك » . (١)

وقد رواه الطبراني في ترجمة خريم بن فاتك من معجمه الكبير قائلا حدثنا الحسين بن اسحاق اليسرى حدثنا محمد بن إبراهيم الشامي حدثنا عبد الله بن موسى الاسكندري حدثنا محمد بن اسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال خريم بن فاتك لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك كيف كان بدء إسلامي ، قال بلى اذكره غير أنه قال فخرج الى أبو بكر الصديق فقال ادخل ، فقد بلغنا اسلامك ، فقلت لا أحسن الطهور ، فلهني فدخلت المسجد فرأيت رسول الله (ص) كأنه البدر وهو يقول « ما من مسلم توفياً فاحسن الوضوء ثم صلى صلاة يحفظها ويقلمها إلا دخل الجنة » فقال لي عمر لتأتيني على هذا بيئته أو لا نسكن بك ، فشهد لي شيخ قريش عثمان بن عفان فجاز شهادته . ثم رواه عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن تيم عن محمد بن خليفة عن محمد بن الحسن عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب لخريم بن فاتك حدثني بحديث يمجنى فذكر مثل السياق الأول سواء .

وقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن احمد حدثنا أبو عبد الملك احمد بن ابراهيم القرشي الدمشقي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل حدثنا اسماعيل بن عياش عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن الديلمي قال أتى رجل ابن عباس فقال بلغنا أنك تذكر سطيجا تزعم أن الله خلقه ، لم يخلق من بني آدم شيئا يشبهه ؟ قال قال نعم إن الله خلق سطيجا للناسي لحماً على وضوء (٢) ولم يكن فيه عظم ولا

(١) رواية الطبراني ليست في المصرية . (٢) الوضوء شرائع من جريد النخل .

عصب إلا للجحمة ، والسكان . وكان يطوى من رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب ، ولم يكن فيه شئ يتحرك إلا لسانه . فلما أراد الخروج إلى مكة حمل على وضعة فأثى به مكة ، فخرج إليه أربعة من قريش عبد شمس ، وهاشم ابنا عبد مناف بن قصي ، والاحوص بن فهر ، وعقيل بن أبي وقاص فأتوا إلى غير نسبهم وقالوا نحن أناس من جمح أتيناك بلغنا قدومك ، فرأينا أن إتياننا إياك حق لك واجب علينا وأهدى إليه عقيل صفيحة هندية ، وصعدة ردينية ، فوضعت على باب البيت الحرام لينظروا ، أهل يراها سطيح أم لا . فقال : يا عقيل نادني يدك فناوله يده فقال : يا عقيل والعالم اخفية ، والناظر الخفية ، والذمة الوفية ، والسكبة المبنية ، إنك للجاني بالهدية ، الصفيحة الهندية ، والصعدة الردينية . قالوا صدقت يا سطيح ، فقال والآتي بالفرح ، وتوس قزح ، وسائر الفرح ، والطليم المنبطح ، والنخل والرطب والبلح ، إن الغراب حيث مر سنج ، فأخبر أن القوم ليسوا من جمح ، وإن نسبهم من قريش ذى البطح قالوا صدقت يا سطيح نحن أهل البيت الحرام ، أتيناك لتزورك لما بلغنا من علمك . فأخبرنا عما يكون في زماننا هذا وما يكون بعده فلعل أن يكون عندك في ذلك علم قل : الآن صدقتم ، خذوا مني ومن إمام الله إياي ، أنتم يا مشعر العرب في زمان الحرم ، سواء بصائركم وبصائر المعجم ، لا علم عندكم ولا فهم ، وينشؤ من عقبكم ذوو فهم ، يطلبون أنواع العلم ، فيكسرون الصنم ، ويبلغون الردم ، ويقتلون المعجم ، يطلبون الغنم ، قالوا يا سطيح فمن يكون أولئك ؟ فقال لهم : والبيت ذى الأركان ، والامن والسكان لينشؤن من عقبكم ولدان يكسرون الأوثان ، وينكرون عبادة الشيطان ، ويوحدون الرحمن ، ينشرون دين الديان ، يشرفون البنيان ، ويستفتون الغنيان ، قالوا يا سطيح من نسل من يكون أولئك ؟ قال : وأشرف الأشراف ، والمفضي للأشراف ، والمزعزع الأحقاف ، والمضغف لاضعاف ، لينشؤن الآلاف من عبد شمس وعبد مناف ، نشوءا يكون فيه اختلاف . قالوا يا سوءاته يا سطيح مما نخبرنا من العلم بأسرهم ومن أى بلد يخرج أولئك ؟ فقال والباقي الأبد ، والبالغ الأمد ، ليخرجن من ذا البلد ، فتى يهدى إلى الرشدي رفض يعوث والغند ، يبرأ من عبادة الضدد ، يعبد رباً مفرداً ، ثم يتوفاه الله محموداً ، من الأرض مقوداً ، وفي السماء مشهوداً . ثم يلي أمره الصديق إذا قضى صدق ، في رد الحقوق لا خرق ولا تزق ثم يلي أمره الخفيف ، مجرب غطريف ، ويترك قول العنيف . قد ضاف المضيف . وأحكم التحنيف . ثم يلي أمره داعياً لأمره مجرباً ، فتنجمع له جموعاً وعصباً ، فيقتلونه قمة عليه وغضبياً ، فيؤخذ الشيخ فيذب ، أو ما فيقوم به رجال خطيباً . ثم يلي أمره الناصر يخلط الرأي رأى المناكر يظهر في الأرض المساكر ثم يلي بعده ابنه يأخذ جمه ويقل حمده . ويأخذ المال ويأكل وحده ، ويكثر المال بعقبه من بعده ، ثم يلي من بعده عدة ملوك لا شك الدم فهم مسفوك ، ثم يهدم الصملوك يطويهم كطى الدر نوك . ثم يلي من بعده عظهون يقضى الحق ويدنى مصر يفتح الأرض افتتاحاً منكرآ ، ثم يلي قصير القامة ، يظهره علامة

يموت موتاً وسلاماً . ثم يلى قليلاً باكره ، يترك الملك باثر بلى أخوه بسفته سابر ، يختص بالأموال والمنابر
ثم يلى من بعده أهوج ، صاحب دنيا ونعيم مخرج ، يتشاوره معاشره وذووه ، ينهضون اليه يخلعونه بأخذ
الملك ويقتلونوه ، ثم يلى أمره من بعده السابع ، يترك الملك محلاً ضائع ، بنوه فى ملكه كالمشوه جامع ،
عند ذلك يطعم فى الملك كل عريان ، ويلى أمره اللهفان . يرضى زاراً جمع قحطان ، إذا التقيا بدمشق
جمعان بين بنيان ولبنان ، يصنف اليمن يومئذ صنفان . صنف المشورة ، وصنف المخدول . لا ترى
الاجباء محلول . وأسيراً مغلول . بين القراب والخيول . عند ذلك تحرب المنازل وتسلب الأرامل ،
وتسقط الحوامل وتظهر الزلازل ، وتطالب الخليفة وائل ، فتغضب نزار فتدنى العبيد والأشرار ،
وتقصى الامثال والأخبار . وتقلو الاسعار فى صفر الاصفار يتتل كل حيا منه ، ثم يسرون إلى خنادق
وإنها ذات أشمار وأشجار تصدله الأنهار وبهزمهم أول النهار ، تظهر الأخبار فلا ينضمهم نوم ولا
قرار . حتى يدخل مصرأ من الأمصار ، فيسدركه القضاء والأقدار . ثم يجىء الرماة تلف مشاة ، لقتل
اللكاة ، وأسر الحماة . وتهلك الفواة هنالك بدرك فى أعلى المياها . ثم يبور الدين ، وتقلب الأمور ،
وتسكفر الزبور ، وتقطع الجسور ، فلا يفلت إلا من كان فى جزائر البحور ، ثم تبور الحبوب ، وتظهر
الأعارب ليس فيهم معيب على أهل الفسوق والريب فى زمان عصيد ، لو كان للقوم حيا ، وما تقنى
المنى . قلوا ثم ماذا يا سطيح ؟ قال ثم يظهر رجل من أهل اليمن كالشطن ، يذهب الله على رأسه الفتن .
وهذا أثر غريب كتباها لفرأته وما تضمن من الفتن والملاحم . وقد تقدم قصة شق وسطيح مع ربيعة
ابن نصر ملك اليمن ، وكيف بشر بوجود رسول الله (س) ، وكذلك تقدم قصة سطيح مع ابن أخته
عبد المسيح حين أرسله ملك بنى سامان ، لارتجاس الايوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان .
وذلك ليلة مولد الذى فسح بشر بعمته سائر الأديان .

ب

ثم الجزء الثانى من البداية والنهاية وبليه الجزء الثالث وأوله

﴿ باب كيفية بدء الوحي الى رسول الله (س) ﴾

فهرست الجزء الثاني

من كتاب البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٤٦ - فصل	٢ - جماعة من انبياء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام
٤٧ - قصة زكريا ويحيى عليهما السلام	٢ - قصة حزقييل
٥٣ - بيان سبب قتل يحيى عليه السلام	٤ - قصة اليسع عليه السلام
٥٦ - قصة عيسى بن مريم عليه من الله افضل الصلاة والسلام	٥ - قصة شمويل وفيها بدأ أمر داود عليهما السلام
٦٣ - ميلاد العبد الرسول عيسى بن مريم البتول	٩ - قصة داود وما كان في أيامه ثم فضائله ودلائل نبوته واعلامه
٧٠ - باب بيان أن الله تعالى منزه عن الولد	١٦ - كنية حياته وكيفية وفاته عليه السلام
٧٥ - منشأ عيسى بن مريم عليهما السلام وبيان بدء الوحي اليه من الله تعالى	١٨ - قصة سليمان بن داود عليهما السلام
٧٨ - بيان نزول الكتب الأربعة ومواقبتها	٣٠ - وفاته ومدة ملكه وحياته
٧٨ - بيان شجرة طوبى ما هي	٣٢ - جماعة من أنبياء بني اسرائيل بعد داود وسليمان وقبل زكريا عليهم السلام
٨٦ - خبر المائدة	٣٣ - ومنهم أرهيا بن حلقيا من سبط لاوي ابن يعقوب
٨٧ - فصل	٣٤ - خراب بيت المقدس
٩١ - رفع عيسى عليه السلام إلى السماء	٤٠ - شيء من خبر داتيال عليه السلام
٩٦ - صفة عيسى عليه السلام وشمائله وفضائله	٤٢ - عمارة بيت المقدس بعد خرابها واجتماع بني اسرائيل بعد تفرقهم في بقاع الارض
١٠١ - فصل	٤٣ - وهذه قصة العزيز
١٠١ - بيان بناء بيت لحم والقمامة	
١٠٢ - كتاب أخبار الماضين	
١٠٢ - خبر ذي القرنين	
١٠٧ - بيان طلب ذي القرنين عين الحياة	

صفحة .

صفحة

١٠٩ - ذكر أمي بأجوج وماجوج

١١٣ - قصة أصحاب الكهف

١١٧ - قصة الرجلين المؤمن والكافر

١٢٠ - قصة اصحاب الجنة

١٢١ - قصة اصحاب إيلة الذين اعتدوا في سبتهم

١٢٣ - قصة لقمان

١٢٩ - قصة أصحاب الأخدود

١٣٢ - بيان الاذن في الرواية عن أخبار بني

اسرائيل

١٣٤ - قصة جريج أحد عبّاد بني اسرائيل

١٣٦ - قصة برصيصا

١٣٧ - قصة الثلاثة الذين آووا الى الفار فانطبق عليهم

١٢٨ - خبر الثلاثة الأعمى والأبرص والأقرع

١٣٩ - حديث الذي استلف من صاحبه ألف

دينار

١٣٩ - قصة أخرى شبيهة بهذه القصة في

الصدق والإمانة

١٤٠ - قصة أخرى

١٤٠ - حديث آخر

١٤٢ - قصة الملكين التائبين

١٤٦ - فصل

١٤٧ - تحريف أهل الكتاب وتبديلهم أديانهم

١٤٩ - ليس للجنب لمس التوراة

١٥١ - كتاب الجامع لأخبار الانبياء المتقدمين

١٥٦ - ذكر أخبار العرب

١٥٨ - قصة سبأ

١٦١ - فصل

١٦٢ - قصة ربيعة بن نصر بن ابي حارثة بن عمرو

بن عامر

١٦٣ - قصة تبع أبي كرب مع أهل المدينة

١٦٧ - وثوب لحنينة ذي شنار على ملك اليمن

١٦٨ - خروج الملك باليمن من حير الى الحبشة

والسودان

١٦٩ - خروج أبرهة الأشرم على أرباط

فاختلافها

١٧٠ - سبب قصد أبرهة بالقييل مكة ليخرب

الكعبة

١٧٧ - خروج الملك عن الحبشة ورجوعه الى

سيف بن ذي يزن

١٨٠ - ما آل اليه أمر الفرس باليمن

١٨١ - قصة الساطرون صاحب الحضرم

١٨٣ - خبر ملوك الطوائف

١٨٤ - ذكر بني اسماعيل وما كان من أمور

الجاهلية الى زمان البعثة

١٨٧ - قصة خزاعة وعمرو بن لحي وعبادة

العرب للاصنام

١٩٠ - باب جهل العرب

١٩٣ - خبر عدنان جد عرب الحجاز

١٩٨ - أصول أنساب عرب الحجاز الى عدنان

٢٠٠ - قريش نسباً واشتقاقاً وفضلاً وهم

بنو النصر بن كنانة

صفحة	صفحة
٢٦٦ - فصل	٢٠٥ - خبر قصي بن كلاب وارتجاعه ولاية البيت وانتزاعه ذلك من خزاعة
٢٦٨ - ذكر ارتجاس ايوان كسرى	٢٠٩ - فصل
٢٧٢ - حواضنه ومراضه عليه الصلاة والسلام	٢١١ - ذكر من الاحداث في الجاهلية
٢٧٣ - رضاعه عليه الصلاة والسلام	٢١١ - ذكر جماعة مشهورين في الجاهلية
٢٧٩ - فصل	٢١٢ - حاتم الطائي احد اجواد الجاهلية
٢٨١ - فصل	٢١٧ - شيء من اخبار عبدالله بن جدعان
٢٨٣ - فصل	٢١٨ - امرىء القيس بن حجر الكندي صاحب احدى الملقات
٢٨٦ - قصة بحيرا	٢٢٠ - اخبار امية بن ابي الصلت الثقفي
٢٨٦ - فصل	٢٢٩ - خبر بحيرا الراهب
٢٨٩ - ذكر شهوده عليه الصلاة والسلام	٢٣٠ - ذكر قس بن ساعدة الايادي
٢٩٠ - فصل	٢٣٧ - زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه
٢٩٣ تزويجه خديجة بنت خويلد عليه الصلاة والسلام	٢٤٣ - شيء من الحوادث في زمن الفترة -
٢٩٦ - فصل	٢٤٤ - كعب بن لؤي
٢٩٨ - فصل	٢٤٤ - تجديد حفر زمزم
٣٠٥ - فصل	٢٤٨ - نذر عبد المطلب ذبح ولده
٣٠٦ - مبعث رسول الله (ص)	٢٤٩ - تزويج عبد المطلب ابنة عبدالله آمنة بنت وهب الزهرية
٣٠٨ - فصل	٢٥٢ - كتاب سيرة رسول الله (ص) ٠ نسبه الشريف وطيب اصله المنيف
٣١٦ - ذكر اخبار غريبة في ذلك	٢٥٩ - باب مولد رسول الله (ص)
٣١٩ - قصة عمرو بن مرة الجهني	٢٦٢ - صفة مولده الشريف عليه الصلاة والسلام
٣٢٨ - قصة سيف بن ذي يزن وبشارته بالنبي	
٣٣٢ - باب هواتف الجان	

الناشر
مكتبة المعارف

ص . ب - ١٧٦١ - بيروت

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

الْبَيْدَاءُ وَالنَهَائِيَّةُ

١٣١٣

الجزء الثالث

١٤١٢هـ - ١٩٩١م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ ونزلت بتسريح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المحرّاف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب كيف بدأ الوحي

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر أول شيء أنزل عليه من القرآن العظيم

كان ذلك وله (س) من العمر أربعون سنة . وحكى ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن المسيب : أنه كان عمره إذ ذاك ثلاثاً وأربعين سنة .

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها . أنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله (س) من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه — وهو التعب — الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء . فجاءه الملك فقال اقرأ . فقال : ما أنا بقارىء . قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى . فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد . فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد . ثم أرسلنى فقال : [اقرأ بسم ربك الذى خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم] فرجع بها رسول الله (س) يرجف

مؤاده فسئل على خديجة بنت خويلد . فقال : زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروح . قال
 لخديجة - وأخبرها الخبر - لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة : كلا والله لا يخزيك الله أبداً .
 إنك لتصل الرحم وتقري الضيف ، وتحمل الكل ، وتكسب المدوم ، وتعين على نوائب الحق ،
 فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة . وكان امرأ قد
 تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن
 يكتب . وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا ابن عم ! اسمع من ابن أخيك قال له
 ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله (ص) ، خير ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس
 الذي كان ينزل على موسى ، ياليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً ، إذ يخرجك قومك . قال رسول
 الله (ص) : « أو يخرجني أم ؟ » فقال : نعم . لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي . وإن
 يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرأ . ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي^(١) فترة . حتى حزن
 رسول الله (ص) - فيما بلغنا - حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤس شواحق الجبال فكلمها أوفى
 بدروة جبل لكي يلتقي نفسه تبسدي له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك
 جأشه ، وتقتر نفسه . ف يرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا كمثل ذلك . قال فاذا أوفى بدروة جبل
 تبسدي له جبريل فقال له : مثل ذلك هكذا وقع مطولاً في باب التعبير من البخاري . قال ابن شهاب :
 وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال - وهو يحدث عن فترة
 الوحي - فقال في حديثه : « بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فاذا الملك
 الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض . فرعبت منه . فرجعت قلت : زملوني ،
 زملوني فأنزل الله (يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر) فحمى الوحي
 وتتابع . ثم قال البخاري تابعه عبد الله بن يوسف ، وأبو صالح ، يعني عن الليث ، وتابعه هلال بن
 داود عن الزهري . وقال يونس ومعر : - بوادره . وهذا الحديث قد رواه الامام البخاري رحمه الله
 في كتابه في مواضع منه ، وتكلمنا عليه مطولاً في أول شرح البخاري في كتاب بدء الوحي اسناداً
 ومتناً والله الحمد والمنة .

وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الليث به ، ومن طريق يونس ومعر عن الزهري كما علقه
 البخاري عنهما ، وقد رمزنا في الحواشي على زيادات مسلم ورواياته والله الحمد وانتهى سياقه الى قول
 ورقة : أنصرك نصرأ مؤزرأ .

(١) الى هنا رواية البخاري في صحيحه مع اختلاف في بعض الالفاظ لاتغير المعنى .

فقول أم المؤمنين عائشة . أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، يقوى ما ذكره محمد بن اسحاق بن يسار عن عبيد بن عمر الليثي أن النبي (ص) قال : « فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب . فقال : اقرأ ، فقلت ما اقرأ؟ ففتني ، حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني » وذكر نحو حديث عائشة سواء ، فكان هذا كالتوطئة لما يأتي بعده من اليقظة ، وقد جاء مصرحاً بهذا في مغازي موسى بن عقبة عن الزهري أنه رأى ذلك في المنام ثم جاءه الملك في اليقظة .

وقد قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : في كتابه دلائل النبوة حدثنا محمد بن احمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا جناب بن الحارث حدثنا عبد الله بن الأجلح عن ابراهيم عن علقمة بن قيس . قال : إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تبدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد وهذا من قبل علقمة بن قيس نفسه وهو كلام حسن يؤيده ما قبله ويؤيده ما بعده .

عمره (ص) وقت بعثته وتاريخها

قال الامام احمد حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي أن رسول الله (ص) نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء ، ولم ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرًا بمكة وعشرًا بالمدينة . فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة . فهذا اسناد صحيح إلى الشعبي وهو يقتضى أن اسرافيل قرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين ثم جاءه جبريل .

وأما الشيخ شهاب الدين أبو شامة فإنه قد قال : وحديث عائشة لا ينافي هذا فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا . ثم وكل به اسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بمجاء فكان يلقي اليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجاً له وتدريباً إلى أن جاءه جبريل . فعلمه بعد ما غطه ثلاث مرات ، فحكّت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع اسرافيل اختصاراً للحديث ، أو لم تكن وقفت على قصة اسرافيل .

وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن هشام عن عكرمة عن ابن عباس أنزل على النبي (ص) وهو ابن ثلاث وأربعين فكث بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا . ومات وهو ابن ثلاث وستين ، وهكذا روى يحيى بن سعيد وسعيد بن المسيب ثم روى احمد عن غندر ويزيد بن هارون كلاهما عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعث رسول الله (ص) وأنزل عليه القرآن ، وهو ابن أربعين سنة فكث بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرين . ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقال الامام

احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال أقام النبي (ص) بمكة خمس عشرة سنة سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت وثماني سنين يوحى اليه وأقام بالمدينة عشر سنين .

قال أبو شامة : وقد كان رسول الله (ص) يرى عجائب قبل بعثته فمن ذلك ما في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله (ص) : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن » انتهى كلامه .

وانما كان رسول الله (ص) يحب الخلاء والافراد عن قومه ، لما ابراهم عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام ، وقويت محبته للخلاوة عند مقاربة ايماء الله اليه صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر محمد بن اسحاق عن عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفيان بن العلاء بن حارثة - قال : وكان واعية - عن بعض أهل العلم قال : وكان رسول الله (ص) يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه . وكان من تسك قريش في الجاهلية ، يطعم من جاءه من المساكين حتى إذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة . وهكذا روى عن وهب بن كيسان انه سمع عبيد بن عمير يحدث عبد الله بن الزبير مثل ذلك ، وهذا يدل على أن هذا كان من عادة المتعبدين في قريش أنهم يجاورون في حراء للعبادة ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المشهورة :

ونورٍ ومن أرسى بُبَيْراً مكانه وراقٍ ليرقى في حراءٍ وفازلٍ

هكذا صوبه على رواية هذا البيت كما ذكره السهيلي وأبو شامة وشيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني رحمهم الله ، وقد تصحف على بعض الرواة فقال فيه : وراق ليرقى في حر وفازلٍ وهذا ركيك ومخالف للصواب والله أعلم .

وحراء يقصر ويمدّ ويصرف ويمنع ، وهو جبل بأعلى مكة على ثلاثة أميال منها عن يسار المارّة إلى منى ، له قلة مشرفة على الكعبة منحنية والغار في تلك الحنية وما أحسن ما قال رؤبة بن العجاج

فلا وربّ الآمِنَاتِ القُطْنُ وربّ رُكْنٍ من حِراءٍ مُنْحَنِي

وقوله في الحديث : والتحنّث التبعّد ، تفسير بالمعنى ، وإلا فحقيقة التحنّث من حنث البنية^(١) فيما قاله السهيلي الدخول في الحنث ولكن سمعت ألفاظ قليلة في اللغة معناها الخروج من ذلك الشيء كحنث أي خرج من الحنث وتحوب ونحرج وتأمم وتهجد هو ترك الهجود وهو النوم للصلاة وتنحس وتقندر أوردها أبو شامة . وقد سئل ابن الاعرابي عن قوله يتحنّث أي يتعبد . فقال : لا أعرف هذا إنما هو يتحنف من الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام . قال ابن هشام : والعرب تقول التحنّث

(١) كذا في الحلبية وفي المصرية .

والتحذف يبدلون الفاء من التاء ، كما قالوا جذف وجذف كما قال رؤبة :

* لو كان أحجاري مع الأحذاف *

يريد الأجداث . قال وحدثنى أبو عبيدة أن العرب تقول فُم في موضع ثم قلت : ومن ذلك قول بعض المفسرين وفومها أن المراد نومها .

وقد اختلف العلماء في تعبدته عليه السلام قبل البعثة هل كان على شرع أم لا؟ وما ذلك الشرع وقيل شرع نوح وقيل شرع إبراهيم . وهو الأشبه الأقوى . وقيل موسى ، وقيل عيسى ، وقيل كل ما ثبت أنه شرع عنده اتبعه وعمل به ، ولبسط هذه الأقوال ومناسباتها مواضع أخرى في أصول الفقه والله أعلم .

وقوله حتى فجئه الحق وهو بنفار حراء أى جاء بغتة على غير موعده كما قال تعالى (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك) الآية . وقد كان نزول صدر هذه السورة الكريمة وهي (اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وهي أول ما نزل من القرآن كما قررنا ذلك في التفسير وكما سياتى أيضا في يوم الاثنين كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله ص : سئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم انزل على فيه » وقال ابن عباس : ولد نبيكم محمد ص ، يوم الاثنين ، وبني يوم الاثنين وهكذا قال عبيد بن عمير وأبو جعفر الباقر وغير واحد من العلماء : انه عليه الصلاة والسلام أوحى اليه يوم الاثنين ، وهذا مالا خلاف فيه بينهم .

ثم قيل : كان ذلك في شهر ربيع الأول ، كما تقدم عن ابن عباس وجابر أنه ولد عليه السلام ، في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج به إلى السماء ، والمشهور انه بعث عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان ، كما نص على ذلك عبيد بن عمير ، ومحمد بن اسحاق وغيرهما . قال ابن اسحاق مستدلا على ذلك بما قال الله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس) فقيل في عشره . وروى الواقدي بسنده عن أبي جعفر الباقر أنه قال : كان ابتداء الوحي إلى رسول الله ص يوم الاثنين ، لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقيل في الرابع والعشرين منه . قال الامام احمد : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن وائلة بن الأسقع أن رسول الله ص قال : « أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » وروى ابن مردويه في تفسيره عن جابر بن عبد الله مرفوعا نحوه ، ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ، إلى أن ليلة القدر ليلة أربع وعشرين .

وأما قول جبريل (اقرأ) فقال: « ما أنا بقارئ » فالصحيح ان قوله « ما أنا بقارئ » نفي
 أى لست ممن يحسن القراءة . ومن رجحه النووى وقبّله الشيخ أبو شامة . ومن قال إنها استفهامية
 فقوله بعيد لأن الباء لا تزداد في الإثبات . ويؤيد الأول رواية أبي نعيم من حديث المعتمر بن
 سليمان عن أبيه : فقال رسول الله (ص) ، — وهو خائف برعد — « ما قرأت كتاباً قط ولا أحسنه
 وما أكتب وما أقرأ » فأخذه جبريل ففتّنه غناً شديداً . ثم تركه فقال : له اقرأ . فقال محمد (ص) ،
 « ما أرى شيئاً أقرأه ، وما أقرأ ، وما أكتب » يروى فغظني كما في الصحيحين وعتني ويروى قد
 غتني أى ختني « حتى بلغ مني الجهد » يروى بضم الجيم وفتحها وبالنصب وبالرفع . وفعل به
 ذلك ثلاثاً .

قال أبو سليمان الخطابي: وإنما فعل ذلك به ليلو صبره ويحسن تأديبه فيرتاض لاحتمال ما كلفه
 به من أعباء النبوة، ولذلك كان يعتره مثل حال المحموم وتأخذه الرحضاء أى البهر والعرق. وقال
 غيره: وإنما فعل ذلك لأمر: منها أن يستيقظ لعظمة ما يلقى اليه بعد هذا الصنيع المشق على
 النفوس. كما قال تعالى (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) ولهذا كان عليه الصلاة والسلام إذا جاءه
 الوحي يحمّر وجهه ويفظ كما يفظ البكر من الابل ويتفصد جبينه عرقاً في اليوم الشديد البرد .
 وقوله فرجع بها رسول الله (ص) ، إلى خديجة يرجف فؤاده . وفي رواية: بوادره ، جمع بادرة قال
 أبو عبيدة: وهى لحة بين المنكب والعنق . وقال غيره: هو عروق تضطرب عند الفزع وفي بعض
 الروايات ترجف بأدله واحدها بادرة . وقيل بادل ، وهو ما بين العنق والترقوة وقيل أصل الثدى .
 وقيل لحم الثديين وقيل غير ذلك .

فقال: « زملوني زملوني » فلما ذهب عنه الروع قال لخديجة: « ما لي؟ أى شئ عرض لي؟ »
 وأخبرها ما كان من الأمر . ثم قال: « لقد خشيت على نفسي » وذلك لأنه شاهد أمراً لم يعهده
 قبل ذلك ، ولا كان في خلده . ولهذا قالت خديجة: ابشر ، كلا والله لا يخزيك الله أبداً . قيل من
 الخزي ، وقيل من الحزن ، وهذا لعلها بما أجرى الله به جميل العوائد في خلقه أن من كان متصفاً
 بصفات الخير لا يخزي في الدنيا ولا في الآخرة ثم ذكرت له من صفاته الجليلة ما كان من سجاياها
 الحسنة . فقالت: إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث — وقد كان مشهوراً بذلك صلوات الله وسلامه
 عليه عند الموافق والمفارق — وتحمل الكل . أى عن غيرك تعطى صاحب العيلة ما يريجه من ثقل
 مؤنة عياله — وتكسب المعدوم أى تسبق إلى فعل الخير فتبادر إلى اعطاء الفقير فتكسب حسنة
 قبل غيرك . ويسمى الفقير معدوماً لأن حياته ناقصة . فوجوده وعدمه سواء كما قال بعضهم:

ليس هن مات فاستراح بميتٍ إنما الميتُ ميتُ الأحياء

وقال أبو الحسن التهامي ، فيما نقله عنه القاضي عياض في شرح مسلم :
 عدّ ذا الفقير ميتاً وكسأه كفنّاً بالياً ومأواه قبراً

وقال الخطابي : الصواب (وتكسب المعدم) أى تبذل إليه أو يكون تلبس المعدم بعبودية مالا يعيش به . واختار شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني أن المراد بالمعدوم ههنا المال المعطى ، أى يعطى المال لمن هو عاده . ومن قال إن المراد أنك تكسب بأجارك المال المعدوم ، أو النفيس القليل النظير ، فقد أبعد النجعة وأغرق في النزح وتكاف ما ليس له به علم ، فان مثل هذا لا يمدح به غالباً ، وقد ضحّف هذا القول عياض والنووي وغيرهما والله أعلم .

وتقرى الضيف - أى تكرمه في تقديم قراه ، واحسان مأواه . وتعين على نوائب الحق ويبرئ الخير ، أى إذا وقعت نائبة لأحد في خير أعنت فيها ، وقت مع صاحبها حتى يجد سداداً من عيش أو قواماً من عيش ، وقوله : ثم أخذته فانطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل . وكان شيخاً كبيراً قد عمى . وقد قدّمنا طرفاً من خبره مع ذكر زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله . وانه كان ممن تنصّر في الجاهلية ففارقهم وارتحل إلى الشام ، هو وزيد بن عمرو وعثمان بن الحويرث ، وعبيد الله بن جحش فتنصّروا كلهم ، لأنهم وجدوه أقرب الأديان إذ ذاك إلى الحق ، إلا زيد بن عمرو بن نفيل فانه رأى فيه دخلاً وتخبیطاً وتبديلاً وتحريقاً وتأويلاً . فأبت فطرته الدخول فيه أيضاً ، وبشروه الأخبار والرهبان بوجود نبي قد أرف زمانه واقترب أوأانه ، فرجع يتطلب ذلك ، واستمر على فطرته وتوحيده . لكن اخترته المنية قبل البعثة المحمدية . وأدركها ورقة بن نوفل وكان يتوسّمها في رسول الله (س) كما قدمنا بما كانت خديجة تمنعته له وتصفه له ، وما هو منطوق عليه من الصفات الطاهرة الجميلة وما ظهر عليه من الدلائل والآيات ، ولهذا لما وقع ما وقع أخذت بيد رسول الله (س) وجاءت به إليه فوفقت به عليه . وقالت : ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فلما قص عليه رسول الله (س) خبر ما رأى قال ورقة : سُبُوح سُبُوح : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ولم يذكر عيسى وإن كان متأخراً بعد موسى ، لأنه كانت شريعته منعمة ومكاملة لشريعة موسى عليهما السلام ، ونسخت بعضها على المسيح من قول العلماء . كما قال (ولأحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم) . وقول ورقة هذا كما قالت الجن : [يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق إلى طريق مستقيم] . ثم قال ورقة : يا ليتني فيها جذعاً . أى يا ليتني أكون اليوم شاباً متمكناً من الإيمان والعلم النافع والعمل الصالح ، يا ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك يعني حتى أخرج معك وأنصرك ؟ فندها قال رسول الله (س) : « أو مخرجي هم ؟ » قال السهيلي وإنما قال ذلك ، لأن فراق الوطن شديد على النفوس ، فقال : نعم ، انه لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن

يُذركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا أي أنصرك نصرًا عزيزًا أبدًا. وقوا: « ثم لم ينشب ورقة أن توفي » أي توفي بعد هذه القصة بقليل رحمه الله ورضي عنه ، فان مثل هذا الذي صدر عنه تصديق بما وجد وإيمان بما حصل من الوحي ونية صالحة للمستقبل .

وقد قال الامام احمد حدثنا حسن عن ابن لهيعة حدثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة . أن خديجة سألت رسول الله (س) عن ورقة بن نوفل فقال: « قد رأيتته فرأيت عليه ثياب بياض فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض » . وهذا اسناد حسن لكن رواه الزهري وهشام عن عروة مرسلًا فأنه أعلم . وروى الحافظ أبو يعلى عن شريح بن يونس عن اسماعيل عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (س) سئل عن ورقة بن نوفل فقال: « قد رأيتته فرأيت عليه ثياب بياض أبصرته في بطنان الجنة وعليه السندس » . وسئل عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال « يبعث يوم القيامة امة وحده » . وسئل عن أبي طالب فقال: « أخرجته من غمرة من جهنم إلى ضحاح منها » وسئل عن خديجة لأنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن - فقال: « أبصرتها على نهر في الجنة في بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب » اسناد حسن ولبعضه شواهد في الصحيح والله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قال رسول الله (س): « لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين » وكذا رواه ابن عساکر من حديث أبي سعيد الأشج عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة وهذا اسناد جيد . وروى مرسلًا وهو أشبه .

وروى الحافظان البيهقي وأبو نعيم في كتابيهما دلائل النبوة من حديث يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن أبيه عن عمرو بن شرحبيل أن رسول الله (س) قال لخديجة: « اني إذا خلوت وحدي سمعت نداء ، وقد عرّشيت والله أن يكون لهذا أمر » . قالت: معاذ الله ما كان ليفعل ذلك بك فوالله إنك لتؤدى الأمانة ، وتصل الرحم ، وتصدق الحديث . فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله (س) ثم ذكرت له خديجة فقالت: يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة . فلما دخل رسول الله (س) أخذ بيده أبو بكر . فقال: انطلق بنا إلى ورقة قال: « ومن اخبرك؟ » قال خديجة فانطلقا اليه قصصًا عليه . فقال رسول الله (س): « اني إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلقي: يا محمد يا محمد فانطلق هاربًا في الأرض » . فقال له لا تفعل . إذا أتاك فائتبت ، حتى تسمع ما يقول لك ثم ائتني فأخبرني . فلما خلا ناداه يا محمد قل (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين) حتى بلغ (ولا الضالين) قل لا إله إلا الله . فأتى ورقة فذكر له ذلك ، فقال له ورقة: ابشر ثم ابشر . فأنا اشهد

انك الذي بشر بك ابن مريم ، وانك على مثل ناموس موسى ، وانك نبي مرسل ، وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا . ولئن ادركني ذلك لأجاهدن معك . فلما توفى . قال رسول الله (ص) : « لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير ، لأنه آمن بي وصدقني » يعني ورقة . هذا لفظ البيهقي وهو مرسل وفيه غرابة وهو كون الفاتحة اول ما نزل . وقد قدمنا من شعره ما يدل على اضماره الايمان وعقده عليه وتأكده عنده ، وذلك حين اخبرته خديجة ما كان من امره مع غلامها ميسرة وكيف كانت الغرامة تظله في هجير القيظ . فقال ورقة في ذلك اشعارا قدمناها قبل هذا ، منها قوله :

لججت وكنت في الذكري لجوجاً لأمر طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا
بيطن المكتنين على رجائي حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس من الرهبان أكرة ان يعوجا
بأن محمداً سيؤد قوماً ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياءً نور يقيم به البرية أن (١) تموجا
فيلقى من بحاربه خساراً ويلقى من يسأله فلوجا
فيالقي إذا ما كان ذاكم شهدت وكنت أوكم ولوجا
ولو كان الذي كرهت قریش ولو عجت بمكثها عجيجا
أرجي بالنبي كرهوا جميعاً إلى ذي العرش إذ سفلوا عروجا
فإن يبقوا وأبق يكن أموراً يضح الكافرون لها ضجيجا

وقال أيضاً في قصيدته الأخرى :

وأخبار صدق خبرت عن محمد بخترها عنه إذا غاب ناصح
بأن ابن عبد الله احمد مرسل إلى كل من ضمت عليه الأباطح
وظني به أن سوف يبعث صادقاً كما أرسل العبدان هوداً وصالح
وموسى وإبراهيم حتى يرى له بهاءً وشفور من الحق (٢) واضح
ويتبعه حياً لؤي بن غالب شبابهم والأشيون الجحاجح
فإن ابق حتى يدرك الناس دهره فاني به مستبشر الودّ فارح
وإلا فاني يا خديجة فاعلي عن أرضك في الأرض العريضة سالمح

(١) وردت في السيرة لابن هشام : أن تموجا . مع بعض اختلاف في بعض الالفاظ .

(٢) في الحلبية : من الذكر واضح .

وقال يونس من بكير عن ابن اسحاق قال ورقة :

فان يك حقاً يا خديجة فاعلمي - حديثك إيانا فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما - من الله وحى يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز فيها بتوبة - ويشقى به العاني الغرير المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه - وأخرى بأحوال الجحيم بعلل
اذا ما دعوا بالويل فيها تتابعت - مقام في همامهم ثم تشعل
فسبحان من يهوي الرياح بأمره - ومن هو في الأيام ما شاء يفعل
ومن عرشه فوق السموات كلها - واقضاه في خلقه لا تبذل
وقال ورقة أيضاً :

يا للرجال وصرف الدهر والقدر - وما لشيء قضاءه الله من غير
حتى خديجة تدعيني لأخبرها - أمراً أراه سيأتي الناس من آخر
وخبرتي بأمر قد سمعت به - فيما مضى من قديم الدهر والمصر
بأن أحمد يأتيه فيخبره - جبريل أنك مبعوث إلى البشر
فقلت على الذي ترجين ينجزه - لك الإله فرجتي الخير وانتظري
وأرسله إلينا كي نسأله - عن أمره ما يرى في النوم والسهر
فقال حين أنا منقطعاً عجيباً - يقف منه اعالي الجلد والشعر
إني رأيت أمين الله واجهني - في صورة أكلت من أعظم الصور
ثم استمر فكاد الخوف يذعري - مما يلم من حولي من الشجر
فقلت ظني وما ادري أصدقني - ان سوف يبعث يتلو منزل السور
وسوف يبيلك ان اعلمت دعوتهم - من الجهاد بلا من ولا كدر

هكذا أورد ذلك الحافظ البيهقي من الدلائل وعندى في صحتها عن ورقة نظر والله أعلم

وقال ابن اسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي - وكان
داعية - عن بعض أهل العلم أن رسول الله ص حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج
لحاجة أبعد حتى يحمر الثوب عنه ويفضى الى شعاب مكة ويطون أوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر
إلا قال السلام عليك يا رسول الله . قال فالتفت حوله عن يمينه وعن شماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر
والحجارة فكث كذلك يرى ويسمع ما شاء الله لمن سمكت ، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من
كرامة الله وهو بمجرأه في رمضان قال ابن اسحاق وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال

سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا يا عبيد كيف كان بسو ما ابتدئ به رسول الله (ص) من النبوة حين جاءه جبريل قال فقال عبيد وأنا حاضر - يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس - : كان رسول الله (ص) يجاور في حراء في كل سنة شهراً يتحنث قال وكان ذلك مما يحب به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر فكان رسول الله (ص) يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره بالكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعمائة أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها وذلك الشهر رمضان خرج إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله (ص) : « فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ؟ قلت ما اقرأ؟ قال ففتني حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما اقرأ؟ قال ففتني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني ، فقال اقرأ قلت ما اقرأ؟ قال ففتني حتى ظننت به الموت ثم أرسلني . فقال اقرأ قلت ماذا اقرأ ما أقول ذلك ألا اقتدا منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي فقال : [اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم] . قال فقرأتها ثم انتهى وانصرف عني وهببت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا . قال فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسي إلى السماء فأنظر فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فما أنظر في ناحية منها إلا رأيت كذلك فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أراجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكائي ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى نغذها مضيئا إليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلى ثم حدثتها بالذي رأيت . فقالت أبشريا ابن العم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو أن تكون نبي هذه الأمة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل فاخبرته بما أخبرها به رسول الله (ص) . فقال ورقة : قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وأنه لنبي هذه الأمة ، وقولي له فليثبت . فرجعت خديجة إلى رسول الله (ص) فاخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله (ص) جواره وانصرف كما كان يصنع ، بدأ بالكعبة فطاف بها فلقية ورقة بن نوفل وهو يطوف

بالسكبة فقال يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فاخبره فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ، ولتكذبه وتؤذينه وتخرجنه ولتقاتله ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه . ثم أدنى رأسه منه فقبل يا فوجه ثم انصرف رسول الله (ص) إلى منزله . وهذا الذي ذكره عبيد بن عمير كما ذكرناه كالتوطئة لما جاء بعده من اليقظة كما تقدم من قول عائشة رضي الله عنها فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح . ويحتمل أن هذا المنام كان بعد ما رآه في اليقظة صبيحة ليلته ويحتمل أنه كان بعده بمدة والله أعلم .

وقال موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال وكان فيما بلغنا أول ما رأى يعنى رسول الله (ص) أن الله تعالى أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لامرأته خديجة فعصمها الله عن التكذيب وشرح صدرها للتصديق فقالت أبشر فان الله لم يصنع بك إلا خيرا ثم إنه خرج من عندها ثم رجع اليها فاخبرها أنه رأي بطنه شق ثم غسل وطهر ثم أعيد كما كان قالت هذا والله خير فابشر ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة فاجلسه على مجلس كريم معجب كان النبي (ص) يقول أجلسني على بساط كهيئة الدرنة فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمان رسول الله (ص) فقال له جبريل اقرأ فقال كيف اقرأ فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » . قال ويزعم ناس أن « يا أيها المدثر » أول سورة نزلت عليه والله أعلم . قال فقبل رسول الله (ص) رسالة ربه واتبع ما جاءه به جبريل من عند الله فلما انصرف منقلبا إلى بيته جعل لا يمر على شجر ولا حجر الا سلم عليه فرجع إلى أهله مسرورا . موقنا أنه قد رأى أمرا عظيما فلما دخل على خديجة قال أرايتك التي كنت حدثتك أني رأيت في المنام فانه جبريل استعلن إلى أرسله إلى ربي عز وجل وأخبرها بالذي جاءه من الله وما سمع منه فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرا واقبل الذي جاءك من أمر الله فانه حق وأبشر فانك رسول الله حقا . ثم انطلقت من مكانها فأتت غلاما لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانيا من أهل نينوى يقال له عداس فقالت له يا عداس أذكرك بالله إلا ما أخبرتني هل عندك علم من جبريل فقال : قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان . فقالت : أخبرني بملك فيه . قال فانه أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام . فرجعت خديجة من عنده فجاءت ورقة بن نوفل فذكرت له ما كان من أمر النبي (ص) وما ألقاه اليه جبريل . فقال لها ورقة : يا بنية أخي ما أدري لعل صاحبك النبي الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يمدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ، وأقسم بالله لا إن كان إياه ثم

أظهر دعواه وأنا حتى لا بلبين الله في طاعة رسوله وحسن مؤازرته للصبر والنصر . فمات ورقة رحمه الله . قال الزهري فكانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسوله (س) . قال الحافظ البيهقي بعد إيراد ما ذكرناه والذي ذكر فيه من شق بطنه يحتمل أن يكون حكاية منه لما صنع به في صباه يعني شق بطنه عند حليلة ويحتمل أن يكون شق مرة أخرى ثم نالته حين عرج به إلى السماء والله أعلم . وقد (١) ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة ورقة باسناده إلى سليمان بن طرخان التيمي . قال : بلغنا أن الله تعالى بعث محمداً رسولاً على رأس خمسين سنة من بناء الكعبة وكان أول شيء اختصه به من النبوة والكرامة رؤيا كان يراها فقص ذلك على زوجته خديجة بنت خويلد فقالت له : ابشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً فبينما هو ذات يوم في حراء وكان يفر اليه من قومه إذ نزل عليه جبريل فدنا منه بخافه رسول الله (س) . مخافة شديدة فوضع جبريل يده على صدره ومن خلفه بين كتفيه . فقال : اللهم احطط وزره ، واشرح صدره ، وطهر قلبه ، يا محمد ابشرا فانك نبي هذه الأمة . اقرأ فقال له نبي الله : وهو خائف برعد - ما قرأت كتاباً قط ولا أحسنه وما أكتب وما أقرأ فأخذه جبريل ففته غتاً شديداً ثم تركه ثم قال له اقرأ فأعاد عليه مثله فأجلسه على بساط كهيئة الدرنة فرأى فيه من صفاته وحسنه كهيئة اللؤلؤ والياقوت وقال له : (اقرأ باسم ربك الذي خلق) الآيات ثم قال له لا تخف يا محمد إنك رسول الله ثم انصرف وأقبل على رسول الله (س) . هم قال كيف أصنع وكيف أقول لقومي ثم قام رسول الله (س) . وهو خائف فأناه جبريل من امامه وهو في صعرته فرأى رسول الله (س) . أمراً عظيماً ملاً صدره فقال له جبريل لا تخف يا محمد جبريل رسول الله جبريل رسول الله إلى أنبيائه ورسله فأيقن بكرامة الله فانك رسول الله فرجع رسول الله (س) . لا يمر على شجر ولا حجر الا هو ساجد يقول السلام عليك يا رسول الله . فاطمأنت نفسه وعرف كرامة الله إياه فلما انتهى إلى زوجته خديجة ابصرت ما بوجه من تغير لونه فأفرعها ذلك ، قامت اليه فلما دنت منه جعلت تمسح عن وجهه وتقول لعلك لبعض ما كنت ترى وتسمع قبل اليوم فقال يا خديجة أرايت الذي كنت أرى في المنام والصوت الذي كنت اسمع في اليقظة واهال منه فانه جبريل قد استعمل لي وكلني واقراءني كلاماً فرزعت منه ثم عاد الى فأخبرني اني نبي هذه الأمة فأقبلت راجماً فأقبلت على شجر وحجارة فقلن السلام عليك يا رسول الله . فقالت خديجة : ابشر فوالله لقد كنت اعلم ان الله لن يفعل بك الا خيراً واشهد انك نبي هذه الأمة الذي تنتظره اليهود قد اخبرني به ناصح غلامي وبجيري الراهب وامرني ان أتزوجك منذ أكثر من عشرين سنة . فلم تزل برسول الله (س) . حتى طعم شراب وضحك ثم خرجت إلى الراهب وكان قريباً من مكة فلما دنت منه وعرفها .

(١) من هنا الى وقال البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ ساقط من النسخة المصرية .

قال : مالك يا سيدة نساء قريش ؟ فقالت : أقبلت اليك لتخبرني عن جبريل فقال سبحانه الله ربنا القدوس ما بال جبريل يذكرك في هذه البلاد التي يعبد أهلها الاوثان جبريل أمين الله ورسوله الى أنبيائه ورسوله وهو صاحب موسى وعيسى، فعرفت كرامة الله لمحمد ثم أتت عبداً لعنته بن ربيعة يقال له عداس فسألته فاخبرها بمثل ما أخبرها به الراهب وأزيد . قال : جبريل كان مع موسى حين أغرق الله فرعون وقومه ، وكان معه حين كلمه الله على الطور ، وهو صاحب عيسى بن مريم الذي أيده الله به . ثم قامت من عنده فانت ورقة بن نوفل فسألته عن جبريل فقال لها مثل ذلك ثم سألتها ما الخبر فاحلفتها أن يكتم ما تقول له فحلف لها فقالت له إن ابن عبد الله ذكر لي وهو صادق أحلف بالله ما كذب ولا كذب أنه نزل عليه جبريل بجراء وأنه أخبره أنه نبي هذه الامة وأقرأه آيات أرسل بها . قال : فدعرت ورقة لذلك وقال لئن كان جبريل قد استقرت قدماه على الارض لقد نزل على خير أهل الارض وما نزل إلا على نبي وهو صاحب الانبياء والرسل يرسله الله اليهم وقد صدقتك عنه فارسلني إلى ابن عبد الله أسأله وأسمع من قوله وأحدثه فاني أخاف أن يكون غير جبريل فان بعض الشياطين يتشبه به ليضل به بعض بني آدم ويفسدهم حتى يصير الرجل بعد للعقل الرضى مدنها مجنوناً . فقامت من عنده وهي واقفة بالله أن لا يفعل بصاحبها إلا خيراً فرجعت إلى رسول الله (ص) فاخبرته بما قال ورقة فانزل الله تعالى : « ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون » الايات . فقال لها : كلا والله إنه لجبريل فقالت له أحب أن تأتيه فتخبره لعل الله أن يهديه فجاءه رسول الله (ص) فقال له ورقة هذا الذي جاءك جاءك في نور أو ظلمة فاخبره رسول الله (ص) عن صفة جبريل وما رآه من عظمته وما أوحاه اليه . فقال ورقة : أشهد أن هذا جبريل وأن هذا كلام الله فقد أمرك بشئ تبغنه قومك وانه لأمر نبوة فان أدرك زمانك أتبعك ثم قال أبشر ابن عبد المطلب بما بشرك الله به . قال : وذاع قول ورقة وتصديقه لرسول الله (ص) فشق ذلك على الملأ من قومه قال وفتروا الروحى . فقالوا : لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قلاه فانزل الله والضحي وألم نشرح بكالمها . وقال البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن اسحاق حدثني اسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدثه عن خديجة بنت خويلد أنها قالت لرسول الله (ص) فيما بينه مما أكرمه الله به من نبوته : يا ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك . فقال نعم فقالت : إذا جاءك فاخبرني . فبينما رسول الله (ص) عندها إذ جاء جبريل فرآه رسول الله (ص) . فقال : يا خديجة ! هذا جبريل فقالت ! أترأه الآن قال نعم ! قالت فاجلس إلى شقي الايمن فتحول فجلس فقالت أترأه الآن قال نعم ! قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول فجلس في حجرها فقالت هل تراه الآن قال نعم ! فتحصرت رأسها فسال

خارها ورسول الله (س) جالس في حجرها فقالت هل تراه الآن قال لا قالت ما هذا بشيطان ان هذا الملك يا ابن عم فائبت وأبشر ثم آمنت به وشهدت أن ما جاء به هو الحق .

قال ابن اسحاق فحدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمي فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أنني سمعتها تقول أدخلت رسول الله (س) بينها وبين درعها فذهب عندك ذلك جبريل عليه السلام . قال : البيهقي وهذا شيء كان من خديجة تصنعه تستثبت به الأمر احتياطاً لدينها وتصديقاً . فاما النبي (س) فقد كان وثق بما قال له جبريل وأراه من الآيات التي ذكرناها مرة بعد أخرى ، وما كان من تسليم الشجر والحجر عليه (س) تسليماً .

وقد قال مسلم في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا ابراهيم بن طهمان حدثني سماك بن حرب عن جابر بن سمرة رضي الله عنه . أن رسول الله (س) قال : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن يمشي إلي لأعرفه الآن » . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة أن رسول الله (س) قال : « إن بمكة لحجراً كان يسلم على ليالي بعثت إني لأعرفه إذا مرت عليه » . وروى البيهقي من حديث اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن عباد بن عبد الله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال : كنا مع رسول الله (س) بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله . وفي رواية لقد رأيتني أدخل معه الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليكم يا رسول الله وأنا أسمعه .

فصل في آيات الوحي

قال البخاري في روايته المتقدمة ثم فتر الوحي حتى حزن النبي (س) فيما بلغنا حزنا غدا منه مراراً كي يتردى من رؤس شواهي الجبال فكلمها أوفى بندرة جبل لكي يلتقي نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً للمثل ذلك فإذا أوفى بندرة جبل تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك . وفي الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال سمعت أبا سلمة عبد الرحمن يحدث عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله (س) يحدث عن فترة الوحي قال : فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والجنت منه فراقاً حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله : « يأيتها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر » قال ثم حمى الوحي وتتابع فهذا كان أول ما نزل من القرآن

بعد فترة الوحي لا مطلقاً ، ذاته قوله (اقرأ باسم ربك الذى خلق) وقد ثبت عن جابر أن أول ما نزل (يا أيها المدثر) واللائق حمل كلامه ما أمكن على ما قلناه فان في سياق كلامه ما يدل على تقدم يحيى الملك الذى عرفه ثانياً بما عرفه به أولاً اليه . ثم قوله : يحدث عن فترة الوحي دليل على تقدم الوحي على هذا الايجاء والله أعلم . وقد ثبت في الصحيحين من حديث على بن المبارك وعند مسلم والاوزاعي كلاهما عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن أى القرآن أنزل قبل (يا أيها المدثر) فقلت (اقرأ باسم ربك) فقال سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل قبل فقال (يا أيها المدثر) فقلت (اقرأ باسم ربك) فقال قال رسول الله (ص) : « إني جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت بين يدي و خلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر شيئاً ثم نظرت إلى السماء فاذا هو على العرش فى الهواء فاخذتني رعدة - أوقال وحشة - فاتيت خديجة فامرتهم فدثروني فانزل الله : (يا أيها المدثر) حتى بلغ (وثيابك فطهر) - وقال فى رواية - فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فنجيت منه » وهذا صريح فى تقدم اتيانه اليه وانزاله الوحي من الله عليه كما ذكرناه والله أعلم . ومنهم زعم أن أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة (والضحي والليل إذا سجي ما ودعتك ربك وما قلى) إلى آخرها . قاله محمد بن اسحاق . وقال بعض القراء : ولهذا كبر رسول الله (ص) فى أولها فرحا وهو قول بعيد برده ما تقدم من رواية صاحبي الصحيح من أن أول القرآن نزولاً بعد فترة الوحي : (يا أيها المدثر قم فانذر) ولكن نزلت سورة والضحي بعد فترة أخرى كانت ليالى يسيرة كما ثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث الاسود بن قيس عن جندب بن عبد الله البجلي قال : اشتكى رسول الله (ص) فلم يقم ليلة أو ليلتين أو ثلاثاً فقالت امرأة ما أرى شيطانك الا تركك فانزل الله (والضحي والليل إذا سجي ما ودعتك ربك وما قلى) وبهذا الأمر حصل الارسال إلى الناس وبالاول حصلت النبوة . وقد قال بعضهم كانت مدة الفترة قريباً من سنتين أو سنتين ونصفاً ، والظاهر والله أعلم أنها المدة التى اقترن معه ميكائيل كما قال الشعبي وغيره ، ولا ينفي هذا تقدم ايجاء جبريل اليه أولاً (اقرأ باسم ربك الذى خلق) ثم اقترن به جبريل بعد نزول (يا أيها المدثر قم فانذر) وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) وثم حى الوحي بعد هذا وتتابع - أى تدارك شيئاً بعد شئ - وقام حينئذ رسول الله (ص) فى الرسالة أتم القيام وشمر عن ساق العزم ودعا إلى الله القريب والبعيد ، والاحرار والعبيد ، فأمن به حينئذ كل لبيب نجيب سعيد ، واستمر على مخالفته وعصيانه كل جبار عنيد ، فكان أول من يادر إلى التصديق من الرجال الاحرار أبو بكر الصديق ، ومن الغلمان على بن أبى طالب ، ومن النساء خديجة بنت خويلد زوجته عليه السلام ، ومن الموالى مولاه زيد بن حارثة السكبي رضى

الله عنهم وأرضاهم . وتقدم الكلام على إيمان ورقة بن نوفل بما وجد من الوحي ومات في الفترة رضى الله عنه .

قصص القرآن

﴿ في منع الجن ومردة الشياطين من استراق السمع حين أنزل القرآن لثلاثا يختطف أحدهم

منه ولو حرطوا واحداً فيلقيه على لسان وليه فيلتبس الأمر ويختلط الحق ﴾

فكان من رحمة الله وفضله ولطفه بخلقهم أن حجهم عن السماء كما قال الله تعالى إخباراً عنهم في قوله : [وأنا لمننا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ، وأنا لا ندرى أشراً يريد من في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً] . وقال تعالى : (وما تنزل به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون) . قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا سليمان بن أحمد - وهو الطبراني - حدثنا عبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبي مریم حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد ابن جبیر عن ابن عباس . قال : كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي فإذا حفظوا الكلمة زادوا فيها تسعاً فاما الكلمة فتكون حتماً وأما ما زادوا فتكون باطلاً ، فلما بعث النبي (س) منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس هذا لأمر قد حدث في الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله (س) قائماً يصلى بين جبلين فاتوه فآخبروه فقال هذا الأمر الذى قد حدث في الأرض . وقال أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس . قال : انطلق رسول الله (س) وأصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم ؟ قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما ذلك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغارها فمر نفر الذين أخذوا نحو تهامة وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا : (يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجيباً يهدى إلى الرشداً فآمننا به ولن نشرك بربنا أحداً) فوحي الله إلى نبيه (س) : (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن) الآية . أخرجه في الصحيحين وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس . قال : إنه لم تكن قبيلة من الجن إلا ولم مقاعد للسمع فإذا نزل الوحي سمعت الملائكة صوتاً كصوت الحديدية التيها على الصفا ، قال فإذا سمعت الملائكة خروا سجداً فلم يرضوا رؤسهم

حتى ينزل فاذا نزل قال بعضهم لبعض : ماذا قال ربكم ؟ فان كان مما يكون في السماء قالوا الحق وهو العلى الكبير ، وإن كان مما يكون في الأرض من أمر الغيب أو موت أو شيء مما يكون في الأرض تكلموا به فقالوا يكون كذا وكذا فتسمعه الشياطين فيزلونه على أوليائهم فلما بعث النبي محمد (ص) دحروا بالنجوم فكان أول من علم بها تقيف فكان ذو النعم منهم ينطلق إلى غنمه فيذبح كل يوم شاة وإذا الأبل فينحرك كل يوم بغيراً فاسرع الناس في أموالهم فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فان كانت النجوم التي يهتدون بها وإلا فانه لأمر حدث فنظروا فاذا النجوم التي يهتدى بها كما هي لم يزل منها شيء فكفوا وصرف الله الجن فسمعوا القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا وانطلقت الشياطين إلى ابليس فاخبروه . فقال : هذا حدث حدث في الأرض فأتوني من كل أرض بتربة فأتوه بتربة تهامة فقال ههنا الحدث . ورواه البيهقي والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب . وقال الواقدي : حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن عمر بن عبدان العبسي عن كعب قال لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله (ص) فرمى بها فرأت قريش أمراً لم تكن تراه فجعلوا يسيبون أنعامهم ويعتقون أرقاعهم يظنون أنه الفناء ، فبلغ ذلك من فعلهم أهل الطائف ففعلت تقيف مثل ذلك فبلغ عبد ياليل بن عمرو ما صنعت تقيف . قال : ولم فعلتم ما أرى ؟ قالوا رمى بالنجوم فرأيناها تهافت من السماء فقال إن افادة المال بعد ذهابه شديد فلا تهجلوا وانظروا فان تكن نجوما تعرف فهو عندنا من فناء الناس وإن كانت نجوما لا تعرف فهو لأمر قد حدث فنظروا فاذا هي لا تعرف فاخبروه فقال الأمر فيه مهلة بعد هذا عند ظهور نبي . فما مكثوا إلا يسيراً حتى قسم عليهم أبو سفيان بن حرب إلى أهواله فجاء عبد ياليل فذا كره أمر النجوم فقال أبو سفيان : ظهر محمد بن عبد الله يدعى أنه نبي مرسل فقال عبد ياليل فعند ذلك رمى بها . وقال سعيد بن منصور عن خالد بن حصين عن عامر الشعبي . قال : كانت النجوم لا يرمى بها حتى بعث رسول الله (ص) فلبسوا أنعامهم واعتقوا رقيقهم . فقال عبد ياليل : أنظروا فان كانت النجوم التي تعرف فهو عند فناء الناس وإن كانت لا تعرف فهو لأمر قد حدث فنظروا فاذا هي لا تعرف . قال : فامسكوا فلم يلبسوا إلا يسيراً حتى جاءهم خروج النبي (ص) . وروى البيهقي والحاكم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه . فلعل مراد من نفي ذلك انها لم تكن تحرس حراسة شديدة ويجب حمل ذلك على هذا لما ثبت في الحديث من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهما بينا رسول الله (ص) جالس إذ رمى بنجم فاستأثر فقال : « ما كنتم تقولون إذا رمى بهذا ؟ » قال كنا نقول مات عظيم ، وولد عظيم فقال : « لا ولكن » . فذكر الحديث كما تقدم عند خلق

السماء وما فيها من الكواكب في أول بدء الخلق والله الحمد .

وقد ذكر ابن اسحاق في السيرة قصة رمى النجوم وذكر عن كبير عقيف أنه قال لهم في النظر في النجوم : إن كانت أعلام السماء أو غيرها ولكن سماه عمرو بن أمية فأنه أعلم . وقال السدي لم تكن السماء تحترق إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين لله ظاهر وكانت الشياطين قبل محمد (ص) قد اتخذت المقاعد في سماه الدنيا يستمعون ما يحدث في السماء من أمر فلما بعث الله محمداً (ص) نبيا رجوا ليلة من الليالي ، ففرغوا لذلك أهل الطائف . فقالوا : هلك أهل السماء لما رأوا من شدة النار في السماء واختلاف الشهب فجعلوا يعتقدون أرقاءهم ، ويسبون مواشيهم . فقال لهم عبد ياليل بن عمرو ابن عمير : ويحك يامعشر أهل الطائف امسكوا عن أموالكم وانظروا إلى معالم النجوم فإن رأيتموها مستقرة في أمكنتها فلم يهلك أهل السماء وإنما هو من ابن أبي كبشة ، وإن أنتم لم تروها فقد أهلك أهل السماء فنظروا فأروها فكفوا عن أموالهم وفرغت الشياطين في تلك الليلة فاتوا ابليس فقال اثنتونى من كل أرض بقبضة من تراب فاتوه فشم فقال صاحبكم بمكة فبعث سبعة نفر من جن نصيبين قدموا بمكة فوجدوا رسول الله (ص) في المسجد الحرام يقرأ القرآن ، فدنوا منه حرصا على القرآن حتى كادت كلاهم تصيبه ثم أسلموا فانزل الله أمرهم على نبيه (ص) . وقال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن ابن أبي حكيم - يعني اسحاق - عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : لما بعث رسول الله (ص) أصبح كل صنم منكساً فأتت الشياطين فقالوا له ما على الأرض من صنم إلا وقد أصبح منكساً ، قال هذا نبي قد بعث فالتمسوه في قرى الأرياف فالتمسوه فقالوا لم نجده فقال أنا صاحبه فخرج يلتمسه فنودي عليك بجنبة الباب - يعني مكة - فالتمسها فوجده بها عند قرن الثعالب فخرج إلى الشياطين فقال : إني قد وجدته معه جبريل فما عندكم ؟ قالوا : نزين الشهوات في عين أصحابه ونحببها إليهم قال فلا آسى إذا . وقال الواقدي حدثني طلحة بن عمرو عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو قال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله (ص) منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب فجاءوا إلى ابليس فذكروا ذلك له فقال : أمر قد حدث بهذا نبي قد خرج عليكم بالأرض المقدسة فخرج نبي إسرائيل قال فذهبوا إلى الشام ثم رجعوا إليه فقالوا ليس بها أحد فقال ابليس أنا صاحبه فخرج في طلبه بمكة فاذا رسول الله (ص) بجراه منحدراً معه جبريل فرجع إلى أصحابه فقال قد بعث أحد ومعه جبريل فما عندكم ؟ قالوا : الدنيا نجبها إلى الناس قال فذاك إذا . قال الواقدي : وحدثني طلحة ابن عمرو عن عطاء عن ابن عباس . قال : كانت الشياطين يستمعون الوحي فلما بعث محمد (ص) منعوا فشكوا ذلك إلى ابليس فقال : لقد حدث أمر فرقي فوق أبي قبيس - وهو أول جبل وضع على وجه الأرض - فرأى رسول الله (ص) يمد يده إلى خلف المقام . فقال : اذهب فاكسر عنقه . فجاء يخطر

وجبريل عنده ، فركضه جبريل ركضة طرحه في كذا وكذا فولى الشيطان هاربا . ثم رواه الواقدي وأبو احمد الزبيرى كلاهما عن رباح بن أبي معروف عن قيس بن سعد عن مجاهد فذكر مثل هذا وقال فركضه برجله فرماه بعدن .

فصل في كيفية اتيان الوحي إلى رسول الله (ص)

قد تقدم كيفية ما جاءه جبريل في أول مرة ، وثاني مرة أيضا وقال مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها . إن الحارث بن هشام سأل رسول الله (ص) . قال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال : « أحيانا يأتيني مثل صلصة الجرس - وهو أشده على - فيفصم عنى وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا يكلمني فأعنى ما يقول » . قالت عائشة رضی الله عنها : ولقد رأيته (ص) ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به . ورواه الامام احمد عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة به نحوه . وكذا رواه عبدة بن سليمان وأنس بن عياض عن هشام بن عروة ، وقد رواه أيوب السخيتاني عن هشام عن أبيه عن الحارث بن هشام أنه قال سألت رسول الله (ص) قلت كيف يأتيك الوحي ؟ فذكره ، ولم يذكر عائشة . وفي حديث الافك قالت عائشة : فوالله ما رام رسول الله (ص) ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه . فاخذته ما كان يأخذه من البرجاء حتى أنه كان يتحدر منه مثل الجمان من العرق ، وهو في يوم شات من ثقل الوحي الذي نزل عليه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرني يونس بن سليم قال املى على يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة بن عبد الرحمن بن عبد القارى سمعت عمر بن الخطاب يقول : كان إذا نزل على رسول الله (ص) الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل ، وذكر تمام الحديث في نزول (قد أفلح المؤمنون) وكذا رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرزاق ، ثم قال النسائى : منكر لا نعرف أحدا رواه غير يونس بن سليم ، ولا نعرفه . وفي صحيح مسلم وغيره من حديث الحسن عن حطان ابن عبد الله الرقاشى عن عبادة بن الصامت . قال : كان رسول الله (ص) إذا نزل عليه الوحي كربه ذلك وترتدوجه - وفي رواية وغمض عينيه - وكنا نعرف ذلك منه . وفي الصحيحين حديث زيد بن ثابت حين نزلت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) فلما شكى ابن أم مكتوم ضرارته نزلت (غير أولى الضرر) . قال وكانت نخذ رسول الله (ص) على نخذي وأنا أكتب فلما نزل الوحي كادت نخذه ترض نخذي . وفي صحيح مسلم من حديث هام بن يحيى عن عطاء عن يعلى بن أمية . قال قال

لى عمر: أيسرك أن تنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوحى إليه؟ فرقع طرف الثوب عن وجهه وهو يوحى إليه بالجمرة، فإذا هو محمّر الوجه. وهو يفظ كما يفظ البكر. وثبت في الصحيحين من حديث عائشة لما نزل الحجاب، وأن سودة خرجت بعد ذلك إلى المنلصع ليلا، فقال عمر: قد عرفناك يا سودة. فرجعت إلى رسول الله (ص) فسألته وهو جالس يتعشى والعرق في يده، فلوحي الله إليه والعرق في يده، ثم رفع رأسه فقال: «إنه قد أذن ليكن أن نخرجن لما جئكن». فدل هذا على أنه لم يكن الوحي يغيب عنه احساسه بالكيفية، بدليل أنه جالس ولم يسقط العرق أيضا من يده صلوات الله وسلامه دائما عليه. وقال أبو داود الطيالسي حدثنا عباد بن منصور حدثنا عكرمة عن ابن عباس. قال: كان رسول الله (ص) إذا أنزل عليه الوحي تربد لذلك جسده ووجهه وأمسك عن أصحابه ولم يكلمه أحد منهم. وفي مسند أحمد وغيره من حديث ابن لهيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله هل تحس بالوحي؟ قال: «نعم اسمع، صلاصلا ثم أثبت عند ذلك، وما من مرة يوحى إلى إلا ظننت أن نفسى تفيض منه». وقال أبو يعلى الموصلى حدثنا إبراهيم بن الججاج حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم بن كليب حدثنا أبي عن خاله العليان بن عاصم. قال: كنا عند رسول الله (ص) يؤانزل عليه، وكان إذا أنزل عليه دام بصره وعيناه مفتوحة، وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله عز وجل. وروى أبو نعيم من حديث قتيبة حدثنا علي بن غراب عن الاحوص بن حكيم عن أبي عوانة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. قال: كان رسول الله (ص) إذا نزل عليه الوحي صدع وغلف رأسه بالحناء. هذا حديث غريب جدا. وقال الامام احمد حدثنا أبو النضر حدثنا أبو معاوية سنان عن ليث عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد. قالت: إني لا آخذة بزمام العضباء فاقه رسول الله (ص)، إذ نزلت عليه المائدة كلها، وكادت من ثقلها تنق عضد الناقة. وقد رواه أبو نعيم من حديث الثوري عن ليث بن أبي سليم به. وقال الامام احمد أيضا حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثني جبر بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو. قال: أنزلت على رسول الله (ص) سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها. وروى ابن مردويه من حديث صباح ابن سهل عن عاصم الاحول حدثني أم عمرو عن عمها انه كان في مسير مع رسول الله (ص) فنزلت عليه سورة المائدة، فاندق عنق الراحلة من ثقلها. وهذا غريب من هذا الوجه. ثم قد ثبت في الصحيحين نزول سورة الفتح على رسول الله (ص) مرجعه من الحديبية، وهو على راحلته، فكان يكون تارة وتارة بحسب الحال والله أعلم. وقد ذكرنا أنواع الوحي إليه (ص) في أول شرح البخارى وما ذكره الخليلي وغيره من الأئمة رضى الله عنهم.

قصة آية الكرسي

قال الله تعالى: (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) وقال تعالى: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه ، وقل رب زدني علما) وكان هذا في الابتداء ، كان عليه السلام من شدة حرصه على اخذه من الملك ما يوحى اليه عن الله عز وجل ليساوقه في التلاوة ، فآمره الله تعالى ان ينصت لذلك حتى يفرغ من الوحي ، وتكفل له ان يجمعه في صدره ، وان ييسر عليه تلاوته وتبليغه ، وان يبينه له ، ويفسره ويوضحه ويوقفه على المراد منه . ولهذا قال: (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علما) وقال (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه) اي في صدرك (وقرآنه) أي وأن تقرأه (فاذا قرأناه) أي تلاه عليك الملك (فاتبع قرآنه) أي فاستمع له وتدبره (ثم إن علينا بيانه) وهو نظير قوله (وقل رب زدني علما) . وفي الصحيحين من حديث موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان رسول الله (س) يعالج من التنزيل شدة ؛ فكان يحرك شفثيه ، فانزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) قال جمعه في صدرك ثم تقرأه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) فاستمع له وأنصت (ثم إن علينا بيانه) قال فكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فاذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل .

قصة آية الكرسي

قال ابن اسحاق : ثم تتابع الوحي إلى رسول الله (س) وهو مصدق بما جاءه منه ، قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله - على رضا العباد وسخطهم - وللنبوة أفعال ومؤنة لا يحملها ولا يستضع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل ، بعون الله وتوفيقه لما يلقون من الناس ؛ وما يرد عليهم مما جاؤا به عن الله عز وجل فضى رسول الله (س) على ما أمر الله ، على ما يلقى من قومه من الخلاف والاذى .

قال ابن اسحاق : وآمنت خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره ، وكانت اول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاءه منه فخفف الله بذلك عن رسوله ، لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه ، وتكذيب له فيحزنه ذلك ، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه ، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس ، رضى الله عنها وأرضاها .

قال ابن اسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر . قال قال رسول الله (س) : « أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب ، لأصحب فيه ولا نضب » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث هشام . قال ابن هشام : القصب هاهنا اللؤلؤ المحجوف .

قال ابن اسحاق: وجعل رسول الله (ص) يذكّر جميع ما أنعم الله به عليه وعلى العباد من النبوة سرّاً إلى من يطمئن إليه من أهله. وقال موسى بن عقبة عن الزهري: كانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسوله، قبل أن تفرض الصلاة.

قلت: يعنى الصلوات الخمس ليلة الاسراء. فأما أصل الصلاة فقد وجب في حياة خديجة رضى الله عنها كما سنبينه.

وقال ابن اسحاق: وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدق بما جاء به. ثم ان جبريل أتى رسول الله (ص) حين افترضت عليه الصلاة فمزله بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت له عين من ماء زمزم، فتوضأ جبريل ومحمد عليهما السلام، ثم صلى ركعتين وسجد أربع سجعات، ثم رجع النبي (ص) وقد أقر الله عينه، وطابت نفسه، وجاءه ما يجب من الله، فأخذ يد خديجة حتى أتى بها الى العين، فتوضأ كما توضأ جبريل، ثم ركع ركعتين وأربع سجعات، ثم كان هو وخديجة يصليان سرّاً.

قلت: صلاة جبريل هذه غير الصلاة التي صلاها به عند البيت مرتين، فبين له أوقات الصلوات الخمس، أولها وآخرها، فان ذلك كان بعد فرضيتها ليلة الاسراء، وسيأتى بيان ذلك إن شاء الله وبه الثقة، وعليه التكلان.

فَضْلُ الْإِسْلَامِ

أول من اسلم من متقدمي الاسلام والصحابه وغيرهم

قال ابن اسحاق: ثم إن علي بن ابي طالب رضى الله عنه جاء بعد ذلك بيوم وهما يصليان. فقال علي يا محمد ما هذا؟ قال دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسوله، فادعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته. وأن تكفر باللات والعزى. فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب. ففكره رسول الله (ص) أن يفشى عليه سره قبل ان يستعلن امره. فقال له: يا علي إذ لم تسلم^(١) فآتكم. فكث على تلك الليلة، ثم إن الله اوقع في قلب علي الاسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله (ص) حتى جاءه فقال ماذا عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله (ص): «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى: وتبرأ من الانداد» ففعل علي واسلم، ومكث يأتيه على خوف من ابي طالب وكم على اسلامه ولم يظهره، وأسلم ابن حارثة — يعنى زيدا — فمكنا قريباً من شهر يختلف علي إلى رسول الله (ص)، وكان

(١) في المصرية: اذ لم تسمع ظ كتم.

مما أنم الله به على علي أنه كان في حجر رسول الله (ص)، قبل الاسلام .

قال ابن اسحاق : حدثني ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال : وكان مما أنم الله به على علي أن فريشا أصابهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله (ص) لعمة العباس - وكان من أيسر بني هاشم - « يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة ، فاطلق حتى تخفف عنه من عياله » فاخذ رسول الله (ص) عليا فضمه اليه ، فلم يزل مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبياً ، فاتبعه علي وآمن به وصدقته . وقال يونس بن بكير عن محمد ابن اسحاق حدثني يحيى بن أبي الأشعث الكندي - من أهل الكوفة - حدثني اسماعيل بن أبي إياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف - وكان عفيف أخا الأشعث بن قيس لأمه - أنه قال : كنت امرأاً فاجراً قدمت مني أيام الحج ، وكان العباس بن عبد المطلب امرأاً فاجراً ، فاتيته ابتاع منه وابعه ، قال فبينما نحن إذ خرج رجل من خباء قمام يصلى تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة قامت تصلى ، وخرج غلام قمام يصلى معه . قلت : يا عباس ما هذا الدين ؟ إن هذا الدين ما ندري ما هو فقال : هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله ، وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به ، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به . قال عفيف فليتني كنت آمنت يومئذ فكنت أكون نانيا . وتابعه إبراهيم بن سعد عن ابن اسحاق ، وقال : في الحديث : إذ خرج رجل من خباء قريب منه ، فنظر إلى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلى . ثم ذكر قيام خديجة وراه . وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي حدثنا سعيد بن خثيم عن أسد ابن عبيدة البجلي عن يحيى بن عفيف . قال : جئت زمن الجاهلية إلى مكة ، فنزلت على العباس بن عبد المطلب ، فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة ، أقبل شاب فرمى بصره إلى السماء ، ثم استقبل الكعبة قمام مستقبليها فلم يلبث حتى جاء غلام قمام عن يمينه ، فلم يلبث حتى جاءت امرأة قامت خلفهما ، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجداً فسجداً معه ، قلت يا عباس أمر عظيم ! فقال أمر عظيم . فقال أتدري من هذا ؟ قلت لا ، فقال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي ، أتدري من الغلام ؟ قلت لا . قال هذا علي ابن أبي طالب - رضی الله عنه - أتدري من هذه المرأة التي خلفهما ؟ قلت لا ، قال هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي . وهذا حدثني أن ربك رب السماء والارض أمره بهذا الذي ترام عليه ، وإيم الله ما أعلم على ظهر الارض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة . وقال ابن جرير حدثني ابن حميد حدثنا عيسى بن سواده بن ابي الجمعد حدثنا محمد بن المنكدر وربيعه بن أبي عبد الرحمن وأبو حازم والسكبي . قالوا : علي أول من أسلم . قال السكبي : أسلم وهو ابن تسع سنين وحدثنا

ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحاق . قال : أول ذكر آمن برسول الله (ص) وصلى معه وصدقه علي بن أبي طالب ، وهو ابن عشر سنين وكان في حجر رسول الله (ص) قبل الاسلام . قال الواقدي أخبرنا ابراهيم عن نافع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال : أسلم علي وهو ابن عشر سنين قال الواقدي : واجمع أصحابنا علي أن علياً أسلم بعد ما تنبأ رسول الله بسنة . وقال محمد بن كعب : أول من أسلم من هذه الامة خديجة وأول رجلين اسلما أبو بكر وعلي ، وأسلم علي قبل أبي بكر ، وكان علي يكتنم إيمانه خوفاً من أبيه ، حتى لقيه أبوه قال أسلمت ؟ قال نعم ! قال وازر ابن عمك وانصره . قال وكان أبو بكر الصديق أول من أظهر الاسلام . وروى ابن جرير في تاريخه من حديث شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس . قال : أول من صلى علي . وحدثنا عبد الحميد بن يحيى حدثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر . قال : بعث النبي (ص) يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء . وروى من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة - رجل من الانصار - سمعت زيد بن أرقم يقول : أول من أسلم مع رسول الله (ص) علي بن أبي طالب قال فذكرته للنخعي فانكره . وقال : أبو بكر أول من أسلم . ثم قال حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله سمعت علياً يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الاكبر ، لا يقولها بهدي الاكاذب مفتراً ، صليت قبل الناس بسبع سنين . وهكذا رواه ابن ماجه عن محمد بن اسماعيل الرازي عن عبيد الله بن موسى الفهمي - وهو شيعي من رجال الصحيح - عن العلاء بن صالح الازدي الكوفي - وثقه ، ولكن قال أبو حاتم : كان من عتق الشيعة - وقال علي بن المديني روى أحاديث منا كبر والمنهال بن عمرو ثقة . وأما شيخه عباد بن عبد الله - وهو الاسدي الكوفي - فقد قال فيه علي بن المديني هو ضعيف الحديث ، وقال البخاري فيه نظر . وذكره ابن حبان في الثقات ، وهذا الحديث منكر بكل حال ، ولا يقوله علي رضي الله عنه ، وكيف يمكن أن يصلي قبل الناس بسبع سنين ؟ هذا لا يتصور أصلاً والله أعلم . وقال آخرون : أول من أسلم من هذه الامة أبو بكر الصديق ، والجمع بين الاقوال كلها أن خديجة أول من أسلم من النساء وظاهر السياقات - وقيل الرجال أيضاً - وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة ، وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب . فانه كان صغيراً دون البلوغ على المشهور ، وهؤلاء كانوا إذ ذاك أهل البيت . وأول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر الصديق ، وإسلامه كان أنفع من اسلام من تقدم ذكرهم إذ كان صدرًا معظماً ، ورئيساً في قريش مكرماً ، وصاحب مال ، وداعية إلى الاسلام . وكان محبباً متألماً يبذل المال في طاعة الله ورسوله كما سيأتي تفصيله . قال يونس عن ابن اسحاق ثم إن أبا بكر الصديق لقي رسول الله (ص) فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد ؟ من تركك آل هتنا ، وتسفهنك

عقولنا ، وتكفيرك آباءنا ؟ فقال رسول الله (س) : « بلى إني رسول الله ونبيه ، بعثني لابلغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق فوالله إنه للحق ، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تعبد غيره والموالاتة على طاعته » وقرأ عليه القرآن ، فلم يقر ولم ينكر . فأسلم وكفر بالانصنام ، وخلع الانداد وأقر بحق الاسلام ، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق .

قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن رسول الله (س) قال : « ما دعوت أحداً إلى الاسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر ، إلا أبا بكر ما عنكم عنه حين ذكرته ، ولا ترد فيه » حكيم — أي تلبث — وهذا الذي ذكره ابن اسحاق في قوله فلم يقر ولم ينكر ، منكر فإن ابن اسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله (س) قبل البعثة ، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن حجته وكرم أخلاقه ، ما يمنعه من الكذب على الخلق . فكيف يكذب على الله ؟ ولهذا بمجرد ما ذكر له إن الله أرسله بآدم إلى تصديقه ولم يتلثم ، ولا عنكم وقد ذكرنا كيفية اسلامه في كتابنا الذي افردناه في سيرته وأوردنا فضائله وشماله واتبعنا ذلك بسيرة الفاروق أيضاً وأوردنا ما رواه كل منهما عن النبي (س) من الاحاديث ، وما روى عنه من الآثار والاحكام والفتاوى ، فبلغ ذلك ثلاث مجلدات والله الحمد والمنة . وقد ثبت في صحيح البخارى عن أبي الدرداء في حديث ما كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الخصومة وفيه . فقال رسول الله (س) : « إن الله بعثني اليكم قتلتم ككذبت ، وقال أبو بكر صدق . وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي » مرتين . فما أودى بعدها ، وهذا كالتص على أنه أول من أسلم رضي الله عنه وقد روى الترمذى وابن حبان من حديث شعبة عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد . قال قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ألت أحق الناس بها ، ألت أول من أسلم ، ألت صاحب كذا ؟ وروى ابن عساکر من طريق بهلول بن عبيد حدثنا أبو اسحاق السبيعي عن المارث سمعت علياً يقول : أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق ، وأول من صلى مع النبي (س) من الرجال علي بن أبي طالب . وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال : أول من صلى مع النبي (س) ، أبو بكر الصديق . رواه احمد والترمذى والنسائي من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح وقد تقدم رواية ابن جرير لهذا الحديث من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال : أول من أسلم علي بن أبي طالب . قال عمرو بن مرة فذكرته لابراهيم النخعي فانكره وقال أول من أسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وروى الواقدي بإسانيده عن أبي أروى الدوسى وأبي مسلم بن عبد الرحمن في جماعة من السلف أول من أسلم أبو بكر الصديق . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو بكر الحميدي حدثنا سفيان بن عيينة عن مالك بن مغول

عن رجل قال سئل ابن عباس من أول من آمن؟ فقال: أبو بكر الصديق، أما سمعت قول حسان:

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةً فاذكر أخاك أبا بكرٍ بما فلا
خيرَ البريةِ أوفاهَا وأعدَّهَا بعدَ النبيِّ وأولاها بما تحبُّ
والتاليُ الثانيُ المحمودُ مشهدهُ وأولُ الناسِ منهم صدقُ الرُّسُلَا
عاشَ حبيداً لأمرِ اللهِ متبهماً بأمرِ صاحبهِ الماضي وما انتقلا

وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شيخ لنا عن مجالد عن عامر قال سألت ابن عباس - أو
- سئل ابن عباس - أي الناس أول إسلاما؟ قال: أما سمعت قول حسان بن ثابت فذكره. وهكذا
رواه الهيثم بن عدي عن مجالد عن عامر الشعبي سألت ابن عباس فذكره. وقال أبو القاسم البغوي
حدثني سريج بن يونس حدثنا يوسف بن الماجشون قال أدركت مشيختنا منهم محمد بن المنكدر،
وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وصالح بن كيسان، وعثمان بن محمد، لا يشكون أن أول القوم إسلاما
أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

قلت: وهكذا قال إبراهيم النخعي ومحمد بن كعب ومحمد بن سيرين وسعد بن إبراهيم وهو
المشهور عن جمهور أهل السنة. وروى ابن عساکر عن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن الحنفية أنهما
قالا: لم يكن أولهم إسلاما، وليكن كان أفضلهم إسلاما. قال سعد: وقد آمن قبله خمسة. وثبت في
صحيح البخاري من حديث هام بن الحارث عن عمار بن ياسر. قال: رأيت رسول الله (ص) وما
معه إلا خمسة أعبد، وامرأتان، وأبو بكر. وروى الامام احمد وابن ماجه من حديث عاصم بن أبي
النجد عن زر عن ابن مسعود. قال: أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله (ص)، وأبو بكر،
وعمار، وأمه حمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فاما رسول الله (ص) فمعه الله بعه، وأما أبو بكر
منعه الله بقومه، وأما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم
من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، الا بلالا فانه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه،
فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد. وهكذا رواه الثوري
عن منصور عن مجاهد مرسلا. فاما ما رواه ابن جرير قائلنا أخبرنا ابن حميد حدثنا كنانة بن حبله (١)
عن إبراهيم بن طهمان عن حجاج عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص.
قال قلت لابن أبي بكر أولكم إسلاما قال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ولكن كان
أفضلنا إسلاما. فانه حديث منكر اسناداً ومتناً. قال ابن جرير وقال آخرون: كان أول من أسلم زيد
ابن حارثة، ثم روى من طريق الواقدي عن ابن أبي ذئب، سألت الزهري من أول من أسلم من
النساء؟ قال خديجة. قلت فمن الرجال، قال زيد بن حارثة. وكذا قال عروة وسليمان بن يسار وغير
(١) في الاصلين حبله بالمهمله وفي ابن جرير حبله بالميم نقلنا عن محمود الامام

واحد أول من أسلم من الرجال زيد بن حارثة . وقد أجاب أبو حنيفة رضى الله عنه بالجمع بين هذه الاقوال بان أول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالى زيد بن حارثة ، ومن الغلمان على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين .

قال محمد بن اسحاق : فلما أسلم أبو بكر وأظهر اسلامه دعا إلى الله عز وجل ، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه محباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر . وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعله وتجارته وحسن مجالسته . فجعل يدعو إلى الاسلام من وثق به من قومه ممن ينشأه ويجلس اليه فأسلم على يديه فيما بلغنى الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم ، فانطلقوا إلى رسول الله (ص) ومعهم أبو بكر . فعرض عليهم الاسلام وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الاسلام فآمنوا ، وكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا في الاسلام صدقوا رسول الله (ص) وآمنوا بما جاء من عنده . وقال محمد بن عمر الواقدي حدثني الضحاك ابن عثمان عن مخزومة بن سليمان الوالبي عن ابراهيم بن محمد بن أبي طلحة . قال قال طلحة بن عبيد الله حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول : سلوا أهل الموسم أفبهم رجل من أهل الحرم ؟ قال طلحة قلت نعم أنا ، فقال هل ظهر احد بعد ؟ قلت ومن احد ؟ قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذى يخرج فيه ، وهو آخر الانبياء مخرجه من الحرم ، ومهاجره إلى نخل وحره وسباخ ، فايك أن تسبق اليه . قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال ، فخرجت سريراً حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حديث ؟ قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين قد تقبأ ، وقد اتبعه أبو بكر بن أبي قحافة . قال فخرجت حتى قدمت على أبي بكر ، فقلت اتبعت هذا الرجل ؟ قال نعم فانطلق اليه فادخل عليه فاتبعه فانه يدعو إلى الحق ، فاخبره طلحة بما قال الراهب . فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله (ص) فأسلم طلحة ، وأخبر رسول الله (ص) بما قال الراهب فسر بذلك . فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذها نوفل بن خويلد بن العدوية — وكان يدعى أسد قريش — فشدما في جبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم فلذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين . وقال النبي (ص) : « اللهم اكفنا شر ابن العدوية » رواه البيهقي . وقال الحافظ أبو الحسن خيشمة بن سليمان الاطرابلسي حدثنا عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري قاضي المصيبة حدثنا أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن اسحاق بن محمد ابن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله حدثني أبي عبيد الله حدثني عبد الله [بن محمد] بن عمران ابن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال حدثني أبي محمد بن عمران عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج أبو بكر يريد رسول الله (ص) وكان له صديقاً في الجاهلية ، فلقبه فقال

يا أبا القاسم قدمت من مجالس قومك واتهموك بالغيب لا بأثما وأمهاتما . فقال رسول الله (ص) :
« إني رسول الله أدعوك إلى الله » فلما فرغ كلامه أسلم أبو بكر فانطلق عنه رسول الله (ص) وما
بين الاخشبين أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر ، ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة
ابن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا ، ثم جاء الغد لعثمان بن مظعون وأبي
عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا
رضى الله عنهم . قال عبد الله بن محمد فحدثني أبي محمد بن عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة .
قالت : لما اجتمع أصحاب النبي (ص) وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً أُلح أبو بكر على رسول الله (ص) في
الظهور فقال : « يا أبا بكر إنا قليل » فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله (ص) وتفرق المسلمون
في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله (ص) جالس
فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله (ص) ، وفار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا
في نواحي المسجد ضرباً شديداً ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن
ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه ، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه
من أنفه وجاء بنو تميم يتعادون فاجلت المشركين عن أبي بكر وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب حتى
أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا والله لئن مات أبو بكر
لنقتلن عتبة بن ربيعة ، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجاب ،
فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله (ص) ؟ فسوا منه بالسنتهم وعذله ، ثم قاموا وقالوا لامة
أم الخير أنظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه فلما خلت به الحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول
الله (ص) ؟ فقالت والله مالي علم بصاحبك . فقال اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسألها عنه ،
فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت إن أبا بكر يدألك عن محمد بن عبد الله ؟ فقالت ما أعرف أبا
بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنتك قالت نعم . فضت معها حتى
وجدت أبا بكر صريماً دنفاً ، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت والله إن قوماً نالوا هذا منك
لاهل فسق وكفر ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال فما فعل رسول الله (ص) ؟ قالت هذه
أمك تسمع ، قال فلا شيء عليك منها ، قالت سالم صالح . قال أين هو ؟ قالت في دار ابن الأرقم ، قال
فان الله على أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتى رسول الله (ص) . فامهلنا حتى إذا هدأت
الرجل وسكن الناس ، خرجتا به يتكى عليهما حتى أدخلتنا على رسول الله (ص) ، قال فأكب عليه
رسول الله (ص) قبله وأكب عليه المسلمون ، وورق له رسول الله (ص) رقة شديدة . فقال أبو بكر
بابي وأمي يارسول الله ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي ، وهذه أمي برة بولدها ، وأنت مبارك

فادعها إلى الله وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار . قال فدعاها رسول الله (س) ، ودعاها إلى الله فأسلمت ، وأقاموا مع رسول الله (س) في الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا ، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر ، ودعا رسول الله (س) لعمر بن الخطاب — أو لآبي جهل بن هشام — فاصبح عمر وكانت الدعوة يوم الاربعاء فأسلم عمر يوم الخميس ، فكبر رسول الله (س) وأهل البيت تكبيرة مممت باعلام مكة ، وخرج أبو الارقم — وهو أعمى كافر — وهو يقول : اللهم اغفر لبنى عبيد الارقم فانه كفر ، فقام عمر فقال يا رسول الله على ما نخفي ديننا ونحن على الحق ويظهر دينهم وهم على الباطل ؟ قال : « يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا » فقال عمر : فوالذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الايمان ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم مر بقريش وهي تنتظره ، فقال أبو جهل بن هشام : يزعم فلان أنك صبوت ؟ فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . فوثب المشركون اليه ، ووثب على عتبة فبرك عليه وجعل يضربه ، وأدخل اصبعه في عينيه ، فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس فقام عمر ، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه ، حتى أعجز الناس . واتبع المجالس التي كان يجالس فيها فيظهر الايمان ، ثم انصرف إلى النبي (س) وهو ظاهر عليهم . قال ما عليك بابي وأمي والله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الايمان غير هائب ولا خائف ، فخرج رسول الله (س) وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مؤمنا ، ثم انصرف إلى دار الارقم ومعه عمر ، ثم انصرف عمر وحده ، ثم انصرف النبي (س) . والصحيح أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة وذلك في السنة السادسة من البعثة كما سيأتي في موضعه إن شاء الله . وقد استقصينا كيفية اسلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في كتاب سيرتهما على انفرادها ، وبسطنا القول هناك والله الحمد . وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة عن عمرو ابن عبسة السلمي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله (س) في أول ما بعث وهو بمكة ، وهو حينئذ مستخفي ، فقلت ما أنت ؟ قال أنا نبي ، فقلت وما النبي ؟ قال رسول الله ، قلت الله أرسلك ؟ قال نعم قلت بما أرسلك ؟ قال بان تعبد الله وحده لا شريك له وتكسر الاصنام ، وتوصل الارحام . قال قلت نعم ما أرسلك به فمن تبعك على هذا ؟ قال حر وعبد — يعني أبا بكر وبلالا — قال فكان عمرو يقول : لقد رأيتني وأنا ربيع الاسلام . قال فأسلمت ، قلت فاتبعت يا رسول الله ، قال لا ولكن الحق بقومك ، فاذا أخبرت أني قد خرجت فاتبعني . ويقال إن معنى قوله عليه السلام حر وعبد اسم جنس وتفسير ذلك بابي بكر وبلال فقط فيه نظر ، فانه قد كان جماعة قد أسلموا قبل عمرو بن عبسة وقد كان زيد بن سارثة أسلم قبل بلال أيضا فلعله أخبر أنه ربيع الاسلام بحسب علمه فان

المؤمنين كانوا إذ ذاك يستسرون بإسلامهم لا يطلع على أمرهم كثير أحد من قراباتهم دع الاجانب
دع أهل البادية من الاعراب والله أعلم . وفي صحيح البخارى من طريق أبي أسامة عن هاشم بن
هاشم عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : ما أسلم أحد في اليوم الذي
أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الاسلام . أما قوله ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت
فيه فسهل ، وبروي إلا في اليوم الذي أسلمت فيه وهو مشكل ، إذ يقتضى أنه لم يسبقه أحد
بالاسلام . وقد علم أن الصديق وعلياً وخديجة وزيد بن حارثة أسلموا قبله ، كما قد حكى الاجماع على
تقدم اسلام هؤلاء غير واحد ، منهم ابن الاثير . ونص أبو حنيفة رضى الله عنه على أن كلام
هؤلاء أسلم قبل أبناء جنسه والله أعلم . وأما قوله ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الاسلام فشكل
وما أدري على ماذا يوضع عليه إلا أن يكون أخبر بحسب ما علمه والله اعلم . وقال ابو دواد الطيالسى
حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله - وهو ابن مسعود - قال : كنت غلاماً يافعا
ارعى غنماً لعقبة بن ابي معيط بمكة . فأتى على رسول الله (س) وابو بكر - وقد فرا من المشركين -
قال - أو قال - عندك يا غلام لبن تسقيننا ؟ قلت إني مؤمن ، ولست بساقيكما فقال هل عندك من
جذعة لم ينز عليها الفحل بعد ؟ قلت نعم ! فأتيتهما بها فاعتقلا أبو بكر وأخذ رسول الله (س) ،
الضرع ودعا فحفل الضرع ، وأناه أبو بكر بصخرة متقكرة فخلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقياني
ثم قال للضرع اقلص قلص ، فلما كان بعد أتيت رسول الله (س) ، فقلت علمنى من هذا القول الطيب
- يعنى القرآن - فقال : « إنك غلام معلم » فآخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعنى فيها أحد .
وهكذا رواه الامام احمد عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه الحسن بن عرفة عن أبي بكر بن
عياش عن عاصم بن أبي النجود به . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله بن
بطلة الاصبهاني حدثنا الحسن بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرج حدثنا محمد بن عمر حدثني جعفر
ابن محمد بن خالد بن الزبير عن أبيه - أو عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان - . قال : كان
اسلام خالد بن سعيد بن العاص قديماً وكان أول اخوته اسلم . وكان بدء اسلامه أنه رأى في المنام أنه
وقف به على شفير النار ، فذكر من سمعها ما الله أعلم به . ويرى في النوم كأن آت آناه يدفعه فيها
ويرى رسول الله (س) ، آخذنا بحمويه لا يقع ، فخرج من نومه فقال احلف بالله أن هذه لرؤيا حق ،
فلقى ابا بكر بن ابي قحافة فذكر ذلك له ، فقال أريد بك خير هذا رسول (س) ، فاتبعه فانك ستبته
وتدخل معه في الاسلام ، والاسلام يمجزك ان تدخل فيها وابوك واقع فيها فلقي رسول الله (س) وهو
باجياد ، فقال يا رسول الله يا محمد إلى ما تدعو ؟ قال : « أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً
عبده ورسوله ، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ، ولا يضر ، ولا يبصر ، ولا ينفع ، ولا

يدرى من عبده ممن لا يعبده . قال خالد : فأتى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله . فسر رسول الله (ص) ، بإسلامه ، وتغيب خالد وعلم أبوه بإسلامه ، فأرسل في طلبه فأتى به . فأنبه وضر به بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه . وقال : والله لأمنعك القوت : فقال خالد إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به ، وانصرف إلى رسول الله (ص) ، فكان يكرمه ويكون معه .

اسلام حمزة بن عبد المطلب عم النبي (ص)

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني رجل ممن اسلم - وكان واعية - ان أبا جهل اعترض رسول الله (ص) ، عند الصفا فآذاه وشتمه وقال منه ما يكره من العيب لدينه ، فذكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب ، فاقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضر به بها ضربة شجه منها شجة منكرة ، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا ابا جهل منه ، وقالوا ما نراك يا حمزة إلا قد صبوت ؟ قال حمزة ومن يمنعني وقد استبان لي منه ما اشهد أنه رسول الله (ص) ، وأن الذي يقول حق ، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين . فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فأتى والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله (ص) قد عز وامتنع فكفوا عما كانوا يتناولون منه . وقال حمزة في ذلك شعراً (١) .

قال ابن اسحاق : ثم رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشيطان فقال أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابئ وتركت دين آبائك ، للموت خير لك مما صنعت . فاقبل حمزة على نفسه وقال ما صنعت اللهم إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي ، وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات ليلة لم يبت بمنزلها من وسوسة الشيطان ، حتى أصبح فعدا على رسول الله (ص) . فقال : يا ابن أخي إني قد وقعت في أمر ولا أعرف المخرج منه ، واقامة مثلي على مالا أدرى ما هو أرشد أم هو غي شديد ؟ فحدثني حديثاً فقد اشتهيت يا ابن أخي أن يتحدثني ، فاقبل رسول الله (ص) ، فذكره ووعظه ، وخوفه وبشره ، فالتقى الله في قلبه الايمان بما قال رسول الله (ص) . فقال : أشهد أنك الصادق شهادة الصديق ، فظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب أن لي ما أظلته السماء ، وأنى على ديني الاول . فكان حمزة ممن أعز الله به الدين . وهكذا رواه البيهقي عن الحارث بن الأصبغ عن احمد بن محمد الجبار عن يونس بن بكير به .

(١) لم يذكر هنا شعر حمزة وذكر السهيلي في الروض الأنف قطعة له مطلعها :

حمت الله حين هدني فؤادي • الى الاسلام والدين الحنيف . الخ

ذكر اسلام أبي ذر رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ حدثنا الحسين بن محمد بن زياد حدثنا عبد الله بن الرومي حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن عمار عن أبي زميل سماك بن الوليد عن مالك بن مرثد عن أبيه عن أبي ذر . قال : كنت ربيع الإسلام ، أسلم قبلي ثلاثة نفر وأنا الرابع ، أتيت رسول الله (س) . فقلت : السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فرأيت الاستبشار في وجه رسول الله (س) . هذا سياق مختصر . وقال البخاري اسلام أبي ذر : حدثنا عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن الثني عن أبي حمزة عن ابن عباس . قال لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله (س) ، قال لاخيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء ، فاسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الآخر حتى قدمه وسمع من كلامه ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له رأيتني يأمر بمكارم الاخلاق وكلاما ما هو بالشعر . فقال ما شفيتني مما أردت . فتزود وحمل شنة فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس رسول الله (س) ، ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل اضطجع فراه على فعرف أنه غريب ، فلما رآه تبعه ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي (س) حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه فمر به على فقال أما آن للرجل يعلم منزله فاقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالث فعاد على مثل ذلك فاقام معه فقال ألا تحدثني بالذي أقدمك ؟ قال إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فملت : ففعل فاخبره . قال فانه حق وأنه رسول الله (س) ، فاذا أصبحت فاتبعني فأتى إن رأيت شيئاً أخاف عليك قت كأتى أريق الماء ، وإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ، ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي (س) ودخل معه ، فسمع من قوله وأسلم مكانه . فقال له النبي (س) : « ارجع إلى قومك فاخبرهم حتى يأتيك امرى » فقال والذي بعثك بالحق لا صرخن بها بين ظهرانيهم نخرج حتى أتى المسجد فنأدى بأعلا صوته اشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم قام فضر بوه حتى أضجموه ، فأتى العباس فاكب عليه فقال ويلكم ألسنتم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجارتكم إلى الشام . فانقذت منهم . ثم عاد من الغد بمنهله فضر بوه وناروا اليه فاكب العباس عليه هذا لفظ البخاري . وقد جاء اسلامه مبسوطاً في صحيح مسلم وغيره فقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت قال أبو ذر : خرجنا من قومنا غفار . وكان يحملون الشهر الحرام - أنا وأخي أنيس وأمنا

فانطلقنا حتى نزلنا على خال لناذى مأل وذى هيئة فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا ، فحسدنا قومه فقالوا له : إنك إذا خرجت عن أهلك خلفك الهمم أنيس . فجاء خالنا فنشئ ما قيل له (١) ققلت له أما ما مضى من معروفك فقد كبرته ، ولاجماع لنا فيما بعد . قال : فمر بنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا بثوبه وجعل يبكي قال فانطلقنا حتى نزلنا حضرة مكة ، قال فنأقر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأثيا الكاهن فغير أنيسا . فاتانا بصرمتنا ومثلها ، وقد صليت يابن أخى قبل أن التى رسول الله (س) ثلاث سنين ، قال قلت لمن ؟ قال لله ، قلت فأين توجه ؟ قال حيث وجهى الله . قال واصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل الفيت كأنى خفاء (٢) حتى تملوئى الشمس قال فقال أنيس : إن لى حاجة بمكة فأتنى حتى آتيك قال فانطلق فرأى على ، ثم أتانى ققلت ما حبسك ؟ قال لتيت رجلا يزعم أن الله أرسله على دينك ، قال ققلت ما يقول الناس له ؟ قال يقولوا إنه شاعر وساحر ، وكان أنيس شاعراً . قال فقال لقد سمعت الكهان فما يقول بقولهم ، وقد وضعت قوله على إقراء الشعر فوالله ما يلتئم لسان أحد أنه شعر ، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون . قال : ققلت له هل أنت كفى حتى انطلق ؟ قال نعم ، وكن من أهل مكة على حذر فانهم قد شنعوا له ونجبهوا له . قال فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت رجلا منهم ققلت أين هذا الرجل الذى يدعوته الصابى ؟ قال فإشار إلى فال أهل الوادى على بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً على ، ثم ارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب احمر ، فاتيت زمزم فشربت من ماؤها وغسلت عنى الدم ودخلت بين الكعبة وأستارها ، فلبثت به يابن أخى ثلاثين من يوم وليلة مالى طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطى وما وجدت على كبدى سخفة جوع قال فبينما أهل مكة فى ليلة قرأه أضحيان وضرب الله على أشحمة أهل مكة فما يطوف بالبيت غير امرأتين ، فاتتا على وهما يدعوان اساف وائلة . ققلت : انكحوا أحدهما الآخر فما تنابها ذلك ، ققلت وهن مثل الخشبة غير أنى لم أركن . قال : فانطلقنا يولولان ويقولان لو كان ههنا أحد من أنفارانا ، قال فاستقبلهما رسول الله (س) وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقال مال كما ؟ فقالنا الصابى بين الكعبة وأستارها قالا ما قال لكما ؟ قالنا قال لنا كلمة تملأ الفم ، قال وجاء رسول الله (س) هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ، ثم صلى . قال فاتيته فكنت أول من حياه بتحية أهل الاسلام . فقال : « عليك السلام ورحمة الله من أنت ؟ » قال قلت من غفار ، قال فاهوى بيده فوضعها على جبهته قال ققلت فى نفسى كره أن أنتميت إلى غفار ، قال فاردت أن آخذ بيده ففدقنى صاحبه وكان أعلم به منى ، قال متى كنت ههنا ؟ قال قلت

(١) فى النهاية : من حديث أبى ذر جاء خالنا فنشئ علينا الذى قيل له أى أظهره إلينا وحدثنا به .

(٢) فى النهاية وفى حديث أبى ذر . سقطت كأنى خفاء ، الخفاء الكساء .

كنت ههنا منذ ثلاثين من بين ليلة و يوم . قال : فن كان يطعمك ؟ قلت ما كان لي طعام إلا سلمه
 زفرم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ، وما وجدت على كبدي سخفة جوع . قال قال رسول الله
 (ص) : « إنها مباركة ، إنها طعام طعم » قال فقال أبو بكر ائذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة قال
 ففعل قال فانطلق النبي (ص) ، وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب
 الطائف ، قال فكان ذلك أول طعام أكلته بها . فلبثت ما لبثت ، فقال رسول الله (ص) : « إني
 قد وجهت إلى ارض ذات نخل ولا أحسبها إلا يثرب ، فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم
 بك ويأجرك فيهم ؟ » . قال فانطلقت حتى أتيت أخي أنيسا ، قال فقال لي ما صنعت ؟ قال قلت
 صنعت أني أسلمت وصدقت ، قال فما بي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت ، ثم أتينا أمنا
 فقالت ما بي رغبة عن دينكما فاني قد أسلمت وصدقت ، فتحملنا حتى أتينا قومنا غفارا ، قال فاسلم
 بعضهم قبل أن يقدم رسول الله (ص) المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رخصة الغفاري وكان
 سيدهم يومئذ . وقال : بقيتهم إذا قسم رسول الله (ص) أسلما ، قال فقدم رسول الله (ص) ، فاسلم بقيتهم
 قال وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله اخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه ، فقال رسول الله (ص) :
 « غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله » . ورواه مسلم عن هديبة بن خالد عن سليمان بن المغيرة به
 نحوه . وقد روى قصة اسلامه على وجه آخر وفيه زيادات غريبة فانه أعلم . وتقدم ذكر اسلام
 سلمان الفارسي في كتاب البشارات بمبعثه عليه الصلاة والسلام .

ذكر اسلام ضماد

روى مسلم والبيهقي من حديث داود بن أبي هند عن عمرو بن سعيد عن سيده بن جبير عن
 ابن عباس . قال : قدم ضماد مكة وهو رجل من أزدشنوءة ، وكان يرقى من هذه الرياح ، فسمع سفهاء
 من سفه مكة يقولون : إن محمداً مجنون . فقال أين هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي ؟ فلقيت
 محمداً فقلت إني أرقى من هذه الرياح ، وأن الله يشفي على يدي من شاء ففهم . فقال محمد : « ان الحمد
 لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له ثلاث مرات » . فقال والله لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة . وقول
 الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات ففهم يدك أبايعك على الاسلام . فبايعه رسول الله (ص) . فقال له
 وعلى قومك فقال وعلى قومي فبعث النبي (ص) جيشا فرروا بقوم ضماد . فقال صاحب الجيش للسرية
 هل أصبتم من هؤلاء القوم شيئا ؟ فقال رجل منهم أصبت منهم مطهرة . فقال ردها عليهم فانهم قوم
 ضماد . وفي رواية فقال له ضماد : أعد على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن تاموس البحر

وقد ذكر أبو نعيم في دلائل النبوة اسلام من أسلم من الاعيان فصلا طويلا ، واستقصى ذلك استقصاء حسنا رحمه الله وأتابه . وقد سرد ابن اسحاق أسماء من أسلم قديما من الصحابة رضى الله عنهم . قال : ثم أسلم أبو عبيدة ، وأبو سلمة ، والأرقم بن أبي الأرقم ، وعثمان بن مظعون ، وعبيدة بن الحارث ، وسعيد بن زيد ، وامرأته فاطمة بنت الخطاب ، وأسما بنت أبي بكر ، وعائشة بنت أبي بكر — وهى صغيرة — وقدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ، وخباب بن الارت ، وعمير بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، ومسعود بن القارى ، وسليط بن عمرو ، وعياش بن أبي ربيعة ، وامرأته أسماء بنت سلمة ^(١) بن مخزومة التيمى ، وخنيس بن حذاقة ، وعامر بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وأحمد بن جحش ، وجعفر بن أبي طالب ، وامرأته أسماء بنت عميس ، وحاطب بن الحارث ، وامرأته فكيهة ابنة يسار ^(٢) ، ومعمربن الحارث بن معمر الجمحى ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمطلب بن أزهري بن عبد مناف ^(٣) . وامرأته رملة بنت أبي عوف بن صيرة بن سعيد بن سهم ، والنحام واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وخالد بن سعيد ، وأمينة ابنة خلف بن سعد بن عامر بن بياضة بن خزاعة ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله بن عرين بن ثعلبة التيمى حليف بنى عدى ، وخالد ابن البكير ، وعامر بن البكير ، وعامل بن البكير ، وإياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة من بنى سعد بن ليث ، وكان اسم عاقل غافلا فسماه رسول الله (ص) عاقلا ، وهم حلفاء بنى عدى ابن كعب ، وعمار بن ياسر ، وصهيب بن سنان . ثم دخل الناس أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا أمر الاسلام بمكة وتحدث به .

قال ابن اسحاق : ثم أمر الله رسوله (ص) بعد ثلاث سنين من البعثة بان يصدع بما أمر ، وأن يصبر على أذى المشركين . قال وكان أصحاب رسول الله (ص) إذا صلوا ذهبوا فى الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم . فبينما سعد بن أبى وقاص فى نفر يصلون بشعاب مكة إذ ظهر عليهم بعض المشركين فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلهم ، فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى جل فشجه ، فكان أول دم أهريق فى الاسلام . وروى الاموى فى مغازيه من طريق الواقسى عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه . فذكر القصة بطولها وفيه أن المشجوج هو عبد الله بن خطل لعنه الله .

(١) فى السيرة لابن هشام : أسماء بنت سلامة بن مخزومة التيمية .

(٢) وفى ابن هشام : حاطب بن الحارث وامرأته فاطمة بنت الجهل .

(٣) وفيها : ابن عبد عوف مكان : مناف .

﴿ باب ﴾

الامرُ بابلاغ الرسالة

إلى الخالص والمام، وأمره له بالصبر والاحتمال والاعراض عن الجاهلين المعاندين المكذبين بعد قيام الحججة عليهم، وإرسال الرسول الأعظم اليهم وذكر ما لقي من الأذى منهم هو وأصحابه رضى الله عنهم قال الله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقربين، واخض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك قتل إني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم). وقال تعالى: (وإنه لذكركم ولقومك وسوف تسألون) وقال تعالى: (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) أى إن الذى فرض عليك وأوجب عليك بتبليغ القرآن لرادك إلى دار الآخرة وهى المعاد، فيسألك عن ذلك كما قال تعالى: (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) والآيات والاحاديث فى هذا كثيرة جداً. وقد تقصينا الكلام على ذلك فى كتابنا التفسير، وبسطنا من القول فى ذلك عند قوله تعالى فى سورة الشعراء (وأندر عشيرتك الأقربين). وأوردنا أحاديث جمة فى ذلك، فمن ذلك. قال الامام احمد: حدثنا عبد الله ابن نعيم عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: لما أنزل الله (وأندر عشيرتك الأقربين) أتى النبي (ص) الصفا فصعد عليه ثم نادى: «يا صباحاه» فاجتمع الناس اليه بين رجل يمجى اليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله (ص): «يا بنى عبدالمطلب يا بنى فهر، يا بنى كعب أرايتم لو أخذتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتمنى؟» قالوا نعم! قال: «فانى نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب - لعنه الله - تبالك سأاليوم أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله عز وجل (تبت يدا أبا لهب وتب) وأخرجه من حديث الاعمش به نحوه. وقال احمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة حدثنا عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة. قال: لما نزلت هذه الآية (وأندر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله (ص) قريشا فم وخص. فقال: «يامعشر قريش أقتنوا أنفسكم من النار، يامعشر بنى كعب أقتنوا أنفسكم من النار، يامعشر بنى هاشم أقتنوا أنفسكم من النار، يامعشر بنى عبدالمطلب أقتنوا أنفسكم من النار، يامعشر بنى هاشم أقتنوا أنفسكم من النار، فانى والله لا أملك لكم من الله شيئاً إلا أن لكم رحماً سابلها بيلانها» ورواه مسلم من حديث عبد الملك بن عمير، وأخرجه فى الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة، وله طرق أخر عن أبي هريرة فى مسند احمد وغيره. وقال احمد أيضاً حدثنا وكيع بن هشام عن أبيه عن عائشة

رضى الله عنها . قالت : لما نزل (وأندر عشيرتك الاقربين) . قام رسول الله (ص) . فقال : « يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب ، يا بنى عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً ، سلوني من مالي ما شئتم » . ورواه مسلم أيضاً . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أخبرنا محمد بن عبد الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال فحدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل - واستكتمني اسمه - عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب . قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) . [وأندر عشيرتك الاقربين ، وأخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين] . قال رسول الله (ص) : « عرفت إني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره ، فصمت . فجاءني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبتك بالنار » . قال فدعاني فقال « يا علي إن الله قد أمرني أن أندر عشيرتي الاقربين فاصنع لنا يا علي شاة على صاع من طعام ، وأعد لنا عس لبن ، ثم اجمع لي بنى عبد المطلب » ففعلت فاجتمعوا له يومئذ وهم أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون فيهم أعمامه أبو طالب ، وحزرة والعباس ، وأبو هلب الكافر الخبيث . قدمت اليهم تلك الجفنة ، فاخذ رسول الله (ص) منها حذية فشقتها باسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال : « كلوا بسم الله » فاكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل لياً كل مثلها . ثم قال رسول الله (ص) : « أسقمهم يا علي » فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً وإيم الله إن كان الرجل ليشرب مثله . فلما أراد رسول الله (ص) أن يكلمهم بدهر أبو هلب لعنه الله فقال لهد ما سحركم صاحبكم ، ففترقوا ولم يكلمهم رسول الله (ص) . فلما كان من الغد قال رسول الله (ص) : « عدلنا مثل الذي كنت صنعت لنا بالامس من الطعام والشراب ، فان هذا الرجل قد بدر الى ما سمعت قبل أن أكلم القوم » ففعلت ثم جمعتهم له وصنع رسول الله (ص) كما صنع بالامس ، فاكلوا حتى نهلوا عنه وإيم الله إن كان الرجل لياً كل مثلها . ثم قال رسول الله (ص) : « أسقمهم يا علي ، فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً وإيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله أن يكلمهم ، بدهر أبو هلب لعنه الله إلى الكلام فقال : لهد ما سحركم صاحبكم ؟ ففترقوا ولم يكلمهم رسول الله (ص) . فلما كان من الغد قال رسول الله (ص) : « يا علي عدلنا بمثل الذي كنت صنعت بالامس من الطعام والشراب فان هذا الرجل قد بدرني إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم » ففعلت ثم جمعتهم له . فصنع رسول الله (ص) كما صنع بالامس فاكلوا حتى نهلوا عنه ، ثم سقيتهم من ذلك القعب حتى نهلوا ، وإيم الله إن كان الرجل لياً كل مثلها وليشرب مثلها . ثم قال رسول الله (ص) : « يا بنى عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل من ما جئتكم به إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة » هكذا

رواه البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن شيخ أتهم اسمه عن عبد الله بن الحارث به . وقد رواه أبو جعفر بن جرير عن محمد بن حميد الرازي عن سلمة بن الفضل الابرش عن محمد بن اسحاق عن عبد الغفار أبو مريم بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس عن علي فذكر مثله . وزاد بعد قوله : « وإني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى » وكذا وكذا . قال فاحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت ولأني لأحدثهم سناً وأرخصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأخشهم ساقاً ، أما يا نبي الله أكون وزيرك عليه فآخذ برقبتي فقال : « إن هذا أخى وكذا وكذا فاصموا له وأطيعوا » . قال فقام القوم يضحكون ويقولون لآبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ! ففرد به عبد الغفار ابن القاسم أبو مريم وهو كذاب شيعى أتهمه على بن المدينى وغيره بوضع الحديث . وضعفه الباقون . ولكن روى ابن أبي حاتم فى تفسيره عن أبيه عن الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثى عن عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث . قال قال على : لما نزلت هذه الآية (وأندر عشيرتك الاقربين) . قال لى رسول الله (ص) : اصنع لى رجل شاة بصاع من طعام ، وإناء لبنا ، وأدع لى بنى هاشم فدعوتهم وإنيهم يومئذ لاربعون غير رجل ، أو أربعون ورجل فذكر القصة نحو ما تقسم إلى أن قال : وبدرهم رسول الله (ص) الكلام . فقال : « أيكم يقضى عنى دينى ويكون خليفتى فى أهلى ؟ » قال فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله ، قال وسكت أنا لسن العباس . ثم قالها مرة أخرى فسكت العباس ، فلما رأيت ذلك قلت : أنا يا رسول الله ، قال أنت ؟ قال وإني يومئذ لاسوأهم هيئة ، وإني لاعمش العينين ، ضخم البطن ، خمس الساقين . وهذه الطريق فيها شاهد لما تقدم إلا أنه لم يذكر ابن عباس فيها فإله أعلم . وقد روى الامام احمد فى مسنده من حديث عباد بن عبد الله الاسدى وربيعة بن ناجد عن على نحو ما تقدم — أو كالثاهله — والله أعلم . ومعنى قوله فى هذا الحديث : من يقضى عنى دينى ويكون خليفتى فى أهلى يعنى إذا مت ، وكأنه (ص) خشى إذا قام بإبلاغ الرسالة إلى مشركى العرب ^(١) أن يقتلوه ، فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أهله ، ويقضى عنه ، وقد أمنه الله من ذلك فى قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) الآية والمقصود أن رسول الله (ص) استمر يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، لا يصرفه عن ذلك صارف ولا يردده عن ذلك راد ، ولا يصدده عنه ذلك صاد ، يتبع الناس فى أنديةهم ، وجماعهم ومخافتهم وفى المواسم ، ومواقف الحج . يدعو من لقيه من حر وعبد وضعيف وقوى ، وغنى وفقير ،

(١) فى المصرية : بإبلاغ مشركى العرب رسالة الله عن محمود الامام .

جميع الخلق في ذلك عنده شرع سواء . وتسلط عليه وعلى من اتبعه من آحاد الناس من ضعفائهم الأشداء الاقوياء من مشركي قريش بالأذية القولية والفعلية ، وكان من أشد الناس عليه عمه أبو لهب — واسمه عبد العزى بن عبد المطلب — وامراته أم جميل أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان وخالفه في ذلك عمه أبو طالب بن عبد المطلب ، وكان رسول الله (ص) أحب خلق الله إليه طبعاً وكان يحنو عليه ويحسن إليه ، ويدافع عنه ويحمي ، ويخالف قومه في ذلك مع أنه على دينهم وعلى خلتهم ، إلا أن الله تعالى قد امتحن قلبه بحبه حباً طبعياً لا شرعياً . وكان استمراره على دين قومه من حكمة الله تعالى ، ومما صنعه لرسوله من الحماية ، إذ لو كان أسلم أبو طالب لما كان له عند مشركي قريش وجاهة ولا كلمة ، ولا كانوا يهابونه ويحترمونه . ولا جترؤا عليه ، ولمدوا أيديهم وأسنتهم بالسوء إليه ، وربك يخلق ما يشاء ويختار . وقد قسم خلقه أنواعاً وأجناساً ، فهذان العمان كافران أبو طالب وأبو لهب . ولكن هذا يكون في القيامة في ضحضاح من نار ، وذلك في الدرك الأسفل من النار ، وأنزل الله فيه سورة في كتابه تتلى على المنابر ، وتقرأ في المواضع والخطب . تتضمن أنه سيصلى ناراً ذات لهب ، وامراته حمالة الحطب . قال الامام احمد حدثنا ابراهيم بن أبي العباس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه . قال أخبر رجل يقال له ربيعة بن عباد من بنى الدليل — وكان جاهلياً فاسلم — قال : رأيت رسول الله (ص) في الجاهلية في سوق ذى الحجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » والناس مجتمعون عليه ، ووراءه رجل وضى الوجه أحول ذو غديرتين يقول : إنه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب ، فسألت عنه فقالوا هذا عمه أبو لهب ثم رواه هو والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد بنحوه . وقال البيهقي أيضاً حدثنا أبو طاهر الفقيه حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن القطان حدثنا أبو الأزهر حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنا محمد بن عمر عن محمد بن المنكدر عن ربيعة الدبلي . قال : رأيت رسول الله (ص) بنى الحجاز يتبع الناس في منازلهم يدعومهم إلى الله ، ووراءه رجل أحول تقدر وجنتاه وهو يقول : أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم ودين آباءكم . قلت من هذا ؟ قيل هذا أبو لهب . ثم رواه من طريق شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة . قال رأيت رسول الله (ص) بسوق ذى الحجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » وإذا رجل خلفه يسفي عليه التراب ، وإذا هو أبو جهل ، وإذا هو يقول : يا أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم فأنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى كذا قال أبو جهل ، والظاهر أنه أبو لهب ، وسنذكر بقية ترجمته عند ذكر وفاته وذلك بعد وقعة بدر إن شاء الله تعالى .

وأما أبو طالب فكان في غاية الشفقة والحنو الطبيعي كما سيظهر من صفاته ، وسجاياه ، واعتماده

فما يحامى به عن رسول الله (ص) وأصحابه رضی الله عنهم . قال يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى عن عبد الله بن موسى بن طلحة أخبرني عقيل بن أبي طالب . قال جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا : إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فانه عنا . فقال يا عقيل انطلق فأتني بمحمد ، فانطلقت إليه فاستخرجته من كنس - أو قال خنس - يقول بيت صغير ، فجاء به في الظهيرة في شدة الحر ، فلما أنام قال إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في نادهم ومسجدهم ، فانت عن أدام فخلق رسول الله (ص) يبصره إلى السماء . فقال : « ترون هذه الشمس ؟ » قالوا نعم ! قال : « فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منه بشعلة » . فقال أبو طالب : والله ما كذب ابن أخي قط فارجعوا . رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن العلاء عن يونس بن بكير . ورواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عنه به - وهذا لفظه - . ثم روى البيهقي من طريق يونس عن ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث . أن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله (ص) . فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا ، فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ، لا أطيق أنا ولا أنت . فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك . فظن رسول الله (ص) أن قد بدا لعمه فيه ، وأنه خاذله وسلمه ، وضعف عن القيام معه . فقال رسول الله (ص) : « يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه » ثم استعبر رسول الله (ص) فبكى ، فلما ولي قال له حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله (ص) : يا ابن أخي فاقبل عليه ، فقال أمض على أمرك وافعل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً . قال ابن اسحاق ثم قال أبو طالب في ذلك :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفيناً
فامضي لأمرك ما عليك غضاضة	أبشر وقراً بذلك منك عيوناً
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي	فلقد صدقت وكنت قدماً أميناً
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه	من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذارى سبة	لوجدتني سمحاً بذلك مبيتاً

ثم قال البيهقي وذكر ابن اسحاق لأبي طالب في ذلك أشعاراً ، وفي ذلك دلالة على أن الله تعالى عصمه بعمه مع خلافه إياه في دينه ، وقد كان يعصمه حيث لا يكون عمه بما شاء لا معقب لحكمه . وقال يونس بن بكير : حدثني محمد بن اسحاق حدثني رجل من أهل مصر قديماً منذ بضعا وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس في قصة طويلة جرت بين مشركي مكة وبين رسول الله (ص) فلما قام رسول الله قال أبو جهل بن هشام : يا مشرك قريش إن محمداً قد أتى إلا ما ترون من عيب ديننا ،

وشتم آبائنا وتسفيه أعلامنا : وسب آلهتنا واني أعاهد الله لأجلس له غداً بحجر فاذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، فلما أصبح أبو جهل لعنه الله أخذ حجراً ثم جلس لرسول الله (ص) ، ينتظره ، وغدا رسول الله (ص) كما كان يغدو ، وكان قبلته الشام . فكان إذا صلى صلى بين الركنين الأسود والبياني ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام . فقام رسول الله (ص) يصلي ، وقد غلت قریش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ، فلما سجد رسول الله (ص) احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منبهتها ممتعماً لونه مرعوباً قد يبست يدها على حجره ، حتى قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال من قریش . فقالوا له : ما بك يا أبا الحكم ؟ فقال قت إليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فخل من الابل والله ما رأيت مثل هامته ، ولا قصرته (١) ، ولا أنيابه لفحل قط فهم أن يأكلني . قال ابن اسحاق : فذكر لي أن رسول الله (ص) قال : « ذلك جبريل ، ولو دنا منه لأخذه » . وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر الفقيه حدثنا عثمان الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن اسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة عن أبان بن صالح عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن عباس بن عبد المطلب . قال : كنت يوماً في المسجد فاقبل أبو جهل - لعنه الله - فقال : إن لله علي إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته ، فخرجت على رسول الله (ص) حتى دخلت عليه فاخبرته بقول أبي جهل ، فخرج غضاباً حتى جاء المسجد فمجل أن يدخل من الباب فاتحم الحائط . فقلت هذا يوم شر ، فاتزرت ثم اتبعته فدخل رسول الله (ص) فقرأ (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق) فلما بلغ شأن أبي جهل (كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) فقال إنسان لابي جهل : يا أبا الحكم هذا محمد ؟ فقال أبو جهل ألا ترون ما أرى ؟ والله لقد سد أفق السماء علي فلما بلغ رسول الله (ص) آخر السورة سجد . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عبد الكريم عن عكرمة قال قال ابن عباس : قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه ، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال : « لو فعل لأخذته الملائكة عياناً » . ورواه البخاري عن يحيى عن عبد الرزاق به . قال داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس . قال ، مر أبو جهل بالنبي (ص) وهو يصلي . فقال : ألم أنك أن تصلي يا محمد ؟ لقد علمت ما بها أحد أكثر نادياً مني ، فأنهه النبي (ص) . فقال جبريل : (فليدع ناديه سندع الزبانية) والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب . رواه احمد والترمذي وصححه النسائي من طريق داود به . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن يزيد أبو زيد حدثنا فرات عن عبد الكريم عن

(١) قصرته : أي عنقه واصل رقبته .

عكرمة عن ابن عباس . قال قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً عند الكعبة يصلى لآتيته حتى أطأ عنقه ، قال فقال : « لو فعل لاخذته الزبانية عياناً » . وقال أبو جعفر بن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا يونس بن أبي اسحاق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس . قال قال : أبو جهل لئن عاد محمد يصلى عند المقام لأقتلنه ، فانزل الله تعالى (اقرأ باسم ربك الذى خلق) حتى بلغ من الآية (لنسفعا بالناصية باصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية) . فجاء النبي (ص) يصلى فقيل ما يمنعك ؟ قال : قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب . قال ابن عباس : والله لو تحرك لاخذته الملائكة والناس ينظرون اليه . وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه عن نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة . قال قال أبو جهل : هل يعرف محمد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا نعم ! قال فقال والللات والعزى لئن رأيتنه يصلى كذلك لأطأن على رقبته ، ولأعفرن وجهه بالتراب . فأتى رسول الله (ص) وهو يصلى ليظاً على رقبته . قال فما فجهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ، ويتقى بسديه ، قال فقيل له مالك ؟ قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهو لا وأجنحة . قال فقال رسول الله (ص) : « لودنا منى لاختطفته الملائكة عضواً عضواً » . قال وأنزل الله تعالى - لا أدري في حديث أبي هريرة أم لا - (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) الى آخر السورة وقد رواه احمد ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم والبيهقي من حديث معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي به . وقال الامام احمد حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله . قال : ما رأيت رسول الله (ص) دعا على قریش غير يوم واحد ، فانه كان يصلى ورهط من قریش جلوس ، وسلا جزور قريب منه . فقالوا : من يأخذ هذا السلا فيلقه على ظهره ؟ فقال عقبه ابن أبي معيط أنا ، فاخذته فالتفاه على ظهره . فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة فاخذته عن ظهره . فقال رسول الله (ص) : « اللهم عليك بهذا الملائم من قریش ، اللهم عليك بعقبة بن ربيعة ، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة ، اللهم عليك بابي جهل بن هشام ، اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط ، اللهم عليك بابي بن خلف - أو أمية بن خلف - « شعبة الشاك قال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً ، ثم سحبوا إلى القليب غير أبي - أو أمية بن خلف - فانه كان رجلاً ضخماً فتقطع . وقد رواه البخارى في مواضع متعددة من صحيحه ومسلم من طرق عن ابن اسحاق به . والصواب أمية بن خلف فانه الذى قتل يوم بدر ، وأخوه أبو إنما قتل يوم أحد كما سيأتى بيانه - والسلا هو الذى يخرج مع ولد الناقة كالمشيمة لولد المرأة . وفي بعض الفاظ الصحيح أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل بعضهم يميل على بعض ، أى يميل هذا على هذا من شدة الضحك لغنم الله . وفيه أن فاطمة لما البقتة عنه أقبلت عليهم فسبتهم ، وأنه (ص) لما فرغ من صلاته رفع يديه يدعو عليهم ، فلما

وأو ذلك سكن عنهم الضحك ، وخافوا دعوته ، وأنه (ص) دعا على الملائمة منهم جملة وعين في دعائه سبعة . وقع في أكثر الروايات تسمية ستة منهم : وهم عتبة ، وأخوه شيبه أبنار ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأبو جهل بن هشام ، وعقبة بن أبي معيط ، وأميمة بن خلف . قال ابن اسحاق : ونسبت السابع . قلت : وهو عمارة بن الوليد وقع تسميته في صحيح البخاري .

قصة الأراشي (١)

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنا عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي . قال : قدم رجل من إراش بإبل له الى مكة فابتاعها منه أبو جهل بن هشام ، فطله بأمانها . فاقبل الأراشي حتى وقف على نادي قريش ورسول الله (ص) جالس في ناحية المسجد . فقال : يامعشر قريش من رجل يعدني على أبي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل ، وقد غلبني على حتى ؟ فقال أهل المجلس ترى ذلك - يهزون به (٢) إلى رسول الله (ص) لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة ، اذهب اليه فهو يعديك عليه . فاقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله (ص) فذكر ذلك له ، فقام معه . فلما رآوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ما يصنع ؟ فخرج رسول الله (ص) حتى جاءه فضرب عليه بابه . فقال : من هذا ؟ قال محمد فاخرج ! فخرج اليه وما في وجهه قطرة دم ، وقد انتقع لونه . فقال : أعط هذا الرجل حقه ، قال لا تبرح حتى أعطيه الذي له . قال فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه ، ثم انصرف رسول الله (ص) وقال للأراشي الحق لشأنك . فاقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيراً ، فقد أخذت الذي لي ، وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت ؟ قال عجيباً من العجب ، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج وما معه روحه فقال : أعط هذا الرجل حقه . فقال : نعم ! لا تبرح حتى أخرج اليه حقه ، فدخل فاخرج اليه حقه فاعطاه . ثم لم يلبث أن جاء أبو جهل فقالوا له ويلك مالك فوالله ما رأينا مثل ما صنعت ؟ فقال : ويحك والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وصمعت صوته فمكثت رعباً ، ثم خرجت اليه وإن فوق رأسه لفحلا من الابل ما رأيت مثل هامته ، ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، فوالله لو أبيت لا كلني .

فَضْرِبْ عَلَيْهِ

وقال البخاري حدثنا عياش بن الوليد حدثنا الوليد بن مسلم حدثني الأوزاعي عن يحيى بن أبي

(١) الأراشي نسبة الى إراش بالكسر والشين معجمة موضع حكاها ياقوت . (٢) هذا نص الحلبي

بالزاي المعجمة وفي المصرية : بهرون .

كثير عن محمد بن إبراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير . سألت ابن العاص قلت : أخبرني بأشد شيء صنع المشركون برسول الله ؟ قال : بينا النبي (ص) يصلي في حجر السكبية ، إذ أقبل عليه عقبة ابن أبي معيط فوضع ثوبه على عنقه فخفقه خفقا شديداً ، فاقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفنه عن النبي (ص) وقال : (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) الآية . تابعه ابن اسحاق قال أخبرني يحيى بن عروة عن أبيه قال قلت لعبد الله بن عمرو . وقال عبدة عن هشام عن أبيه قال قيل لعمر بن العاص . وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة حدثني عمرو ابن العاص . قال البيهقي وكذلك رواه سليمان بن بلال عن هشام بن عروة كما رواه عبدة . انفرد به البخاري . وقد رواه في أما كن من صحيحه وصرح في بعضها بعبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو أشبه لرواية عروة عنه ، وكونه عن عمرو أشبه لتقدم هذه القصة . وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن محمد بن اسحاق . حدثني يحيى بن عروة عن أبيه عروة ، قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله (ص) فيما كانت تظهره من عداوته ؟ فقال : لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماً في الحجر ، فذكروا رسول الله (ص) فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعاتنا ، وسب آلهتنا ، وصرنا منه على أمر عظيم - أو كما قال - قال فبينما هم في ذلك طلع رسول الله (ص) فاقبل يمشي حتى أستلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت فمزوه ببعض القول ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله (ص) ، ففضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمنمها ففرقها في وجهه فضى فمر بهم الثالثة فمزوه بمنمها . فقال : « أسمعون يا معشر قريش ؟ أما والذي نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح » (١) . فاخذت القوم كلمته حتى ما منهم من رجل إلا وكان على رأسه طائر وقع حتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفوه حتى إنه ليقول انصرف أبا القاسم راشداً فما كنت بمجهول . فانصرف رسول الله (ص) حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرت ما بلغ منكم وما بلغكم عنه ، حتى إذا بدأكم بما تكروهون تركتموه . فبينما هم على ذلك طلع رسول الله (ص) فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ؟ لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله (ص) : « نعم أنا الذي أقول ذلك » ولقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع ردايه ، وقام أبو بكر ينكي دونه ويقول : ويلكم (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) ثم انصرفوا عنه . فان ذلك لأكثر ما رأيت قريشا بلغت منه قط .

(١) في الحلبية : بالذبح مهمله وفي ابن هشام : بالذبح .

فَضْلُ اللَّهِ

في تأليب الملأ من قريش على رسول الله (ص)، وأصحابه واجتماعهم بعمه أبي طالب القائم في منعه ونصرته وحرصهم عليه أن يسلمه إليهم فأبى عليهم ذلك بحول الله وقوته .

قال الامام احمد حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس . قال قال رسول الله (ص) : « لقد أوديت في الله وما يؤذى أحد ، وأخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال ما يأكله ذو كبد إلا ما يوارى إبط بلال » . وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال محمد بن اسحاق : وحذب على رسول الله (ص) عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله (ص) على أمر الله مظهرآ لدينه لا يردده عنه شيء ، فلما رأت قريش أن رسول الله (ص) لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبو طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشرف قريش إلى أبي طالب ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأبوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وأبوالبختری - واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، والاسود بن المطب بن أسد بن عبدالمزى ، وأبو جهل - واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، ونبيه ومنبه ، ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، والعاص بن وائل بن سعيد بن سهم .

قال ابن اسحاق أو من مشى منهم فقالوا : يا أبا طالب إن ابن اخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فاما أن تكفه عنا وأما أن نخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فكفيكمه ؟ فقال لهم أبو طالب : قولوا رفيقا ، وردم رداً جميلاً فانصرفوا عنه ومضى رسول الله (ص) على ما هو عليه ، يظهر دين الله ويدعو اليه ، ثم سرى الامر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وتضاغنوا . وأكثر قريش ذكر رسول الله (ص) بينها فتذا مروا فيه وحض بعضهم بعضاً عليه ، ثم أنهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى . فقالوا : يا أبا طالب ان لك سنا وشرفاً ومنزلةً فينا وإنا قد استهينناك من ابن اخيك فلم تنه عنا ، وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين - أو كما قالوا - ثم انصرفوا عنه فغظ على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً باسلام رسول الله (ص) ولا خذلانه .

قال ابن اسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله (ص) فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا الذي قالوا له ، فأبى عليّ وعلى نفسك ولا نمحلتني من الأمر ما لا أطيق ، قال فظن رسول الله (ص) أنه قد بدا لعمه فيه بدو وانه خاذله ومسلمه ، وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قال فقال له رسول الله (ص) : « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أوأهلك فيه ما تركته » قال ثم استعبر رسول الله (ص) فبكى ثم قام ، فلما ولي ناداه أبو طالب . فقال : أقبل يا ابن أخي ، فأقبل عليه رسول الله (ص) . فقال : اذهب يا ابن أخي قتل ما أحببت فوالله لا أسلمتك لشيء أبداً . قال ابن اسحاق . ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله (ص) ، واسلامه واجتماعه لفرانهم في ذلك وعداوته مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له — فيما بلغني — : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهدقني في قريش وأجمله ، نخذه فلك عقله ونصره ، واتخذناه ولداً فهو لك ؟ وأسلم اليك ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك ، وسفه أحلامنا ففتقله فانما هو رجل رجل ! قال : والله لبئس ما تسوموني ؟ أتعطوني ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيتكم ابني ففتقلونه ! هذا والله ما لا يكون أبداً . قال فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ؟ فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم على فاضح ما بدا لك — أو كما قال — فحقب الأمر ، وحميت الحرب ، وتنايذ القوم ، ونادي بعضهم بعضاً . فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ، ويدكر ما سأله وما تباعد من أمرهم :

ألا قلّ لعمرٍ والوليدٍ ومطعمٍ	ألا ليت حظي من حياطتكم بكر
من الخور حجابٍ كثيرٍ رغاؤه	يرش على الساقين من بولٍ قطر
تخلف خلف الورد ليس بلاحقٍ	إذ ما علا الفياء قيل له وبر
أرى أخويننا من أيننا وأمننا	إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمر
بلى لها أمرٌ ولكن نحرّجها	كما حرّجت من رأس ذي علق الصخر
أخصّ خصوصاً عبد شمس ونوفلاً	ها فبذانا مثل ما بُئد الجمر
ها أغزنا للقوم في أخوتها	فقد أصبحنا منهم أكتفها صفر
ها أشركا في الجبر من لا أبالة	من الناس إلا أن رسّ له ذكر

وَتِيمٌ وَمُخْزَمٌ وَزُهْرَةٌ مِنْهُمْ وَكَانُوا لَنَا مَوْلَى إِذَا بُنِيَ النُّصْرُ
 فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عِدَاوَةٌ وَلَا مِنْكُمْ مَا دَامَ مِنْ نَسْلِنَا شَفْرُ
 قال ابن هشام : وتركنا منها بيتين أقذع فيهما (١)

فَضْلُ اللَّهِ

في مبالغتهم في الاذية لاحاد المسلمين المستضعفين

قال ابن اسحاق : ثم إن قريشا تذا مروا بينهم على من في القبائل من أصحاب رسول الله (ص) الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله منهم رسول الله (ص) بعمة أبي طالب : وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني عبدالمطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله (ص) والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله . فقال في ذلك يمدحهم ويحرضهم على ما وافقوه عليه من الحقد والنصرة لرسول الله (ص) :

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لمُفَخِّرٍ	فعبُدْ منافِ سِرِّهَا وَصَمِيمِهَا
وإن حصلتِ اشرافُ عبيدِ منافِها	ففي هاشمِ اشرافِها وقديمِها
وإن نخرت يوماً فانَّ محمداً	هو المصطفى من سِرِّها وكريمِها
تداعتُ قريشٌ غنَّها وصمِيمِها	علينا فلم تظفرْ وطاشتْ حلومِها
وكنا قديماً لا نُقَرُّ ظلامه	اذ ما تنوا صُغَرَ الرقابِ نُقيمِها
ونحبي جهاها كلَّ يومٍ كريمة	وانضربْ عن أحجارِها من يرومِها
بنا انتعش العودُ الزواءُ وإنما	بأ كفافنا تندی وتنى أرومِها

فَضْلُ اللَّهِ

فما اعترض به المشركون على رسول الله (ص) ، وما تعنتوا له في أسئلتهم إياه أنواعا من الآيات وخرق العادات على وجه العناد ، لا على وجه طلب الهدى والرشاد . فلهدنا لم يجابوا إلى كثير مما طلبوا ولأما اليه رغبوا ، لعلم الحق سبحانه أنهم لو عاينوا وشاهدوا ما أرادوا لاستمروا في طغيانهم

(١) في هذه القطعة اختلاف بين الاصلين وبينهما مع ابن اسحاق وقد اجتهدنا أن يكون الاصل النسخة الحلبية الا ما كان خطأ فنعمد فيه على ابن اسحاق فالبيت الخامس منها أمثناه كما في الاصلين وفي ابن اسحاق جرهما .

يعمّهون ، وظلّوا في غيهم وضلالهم يتردون . قال الله تعالى : (واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ، ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ، ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون) .
وقال تعالى : [إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم] . وقال تعالى : [وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا نمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً] . وقال تعالى [وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً]
وقد تكلمنا على هذه الآيات وما يشابهها في أماكنها في التفسير والله الحمد . وقد روى يونس وزيد عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم — وهو شيخ من أهل مصر يقال له محمد بن أبي محمد — عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع عليّة من أشرف قريش — وعدد أسماءهم — بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، فقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلموه ، وخاصموه حتى تعذروا فيه ، فبعثوا إليه إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك ، فجاءهم رسول الله (ص) سريعاً وهو يظن أنه قد بداهم في أمره بدء ، وكان حريصاً يحب رشدكم ويعز عليه عنتم ، حتى جلس إليهم . فقالوا : يا محمد إنا قد بعثنا إليك لتعذر فيك ، وإنا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك . لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وسفّهت الاحلام ، وشتمت الآفة وفرقت الجماعة ، وما بقي من قبيح إلا وقد جثته فيها بيننا وبينك . فان كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رثياً تراه قد غلب عليك — وكان يسمون التابع من الجن الرثي — فربما كان ذلك ؛ بذلنا أموالنا في طلب الطيب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ؟ فقال رسول الله (ص) : « ما بي ما تقولون ، ما جئتمكم بما جئتمكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولاً ، وانزل على كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ، فان تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » — أو كما قال رسول الله (ص) — فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك

قد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيّق بلاداً ، ولا أقل مالا ، ولا أشدّ عيشاً منا . فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيّقت علينا ، ولييسط لنا بلادنا ، وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيما يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً فנסأهم عما تقول أحق هو أم باطل ؟ فان فعلت ما سألتك وصدقك صدقتك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسولا كما تقول . فقال لهم رسول الله (ص) : « ما بهذا بعثت إنما جئتكم من عند الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوا علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » قالوا فان لم تفعل لنا هذا نخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث لنا ملكا يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، ونسأله فيجعل لنا جنانا وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة ، ويعينك عما نراك تبتغي فانك تقوم في الاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم ، فقال لهم « ما أنا بفاعل ، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة . وإن تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » . قالوا فاسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فانا لن نؤمن لك إلا أن تفعل فقال : « ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك » فقالوا يا محمد ما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم اليك ويعلمك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم تقبل منك ما جئتنا به ؟ فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل بالجماعة يقال له الرحمن ، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً فقد أعذرتنا إليك يا محمد ، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا . وقال قائلهم : نحن نريد الملائكة وهي بنات الله ، وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً . فلما قالوا ذلك قام رسول الله (ص) عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب — فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله . ثم سألوك لانفسهم أموراً ليرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب : فوالله لا أومن لك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سداً ثم ترقى منه وأنا أنظر حتى تأتيتها وتأتي معك بنسخة منسورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول : وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لأصدقك . ثم انصرف عن رسول الله (ص) ، وانصرف رسول الله (ص) إلى أهله حزينا أسفا لما فاتته بما طمع فيه من قومه حين دعوه ، ولما رأى من مبعدهم إياه وهذا المجلس الذي اجتمع عليه هؤلاء الملائكة مجلس ظلم وعدوان وعناد ، ولهذا اقتضت الحكمة الالهية ، والرحمة الربانية ، الا يجابوا إلى ما سألوها لأن الله علم أنهم لا يؤمنون .

بذلك فيما جلهم بالعذاب * كما قال الامام احمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن الاعمش عن
 جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : سألت أهل مكة رسول الله (ص) ، أن يجعل
 لهم الصفا ذهباً ، وأن ينحى عنهم الجبال فيزدرعوا ، فقيل له إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت
 أن تؤتيهم الذي سألوها فان كفروا هلكوا كما أهلكت من قبلهم الامم . قال : « لا بل أستأني بهم »
 فانزل الله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا نوحاً مبطرة
 فظلموا بها) الآية . وهكذا رواه النسائي من حديث جرير . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا
 سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن حكيم عن ابن عباس . قال قالت قريش للنبي (ص) : ادع
 لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك ، قال وتفعلوا ؟ قالوا نعم قال فدعا فأتاه جبريل فقال إن
 ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك إن شئت أصبح الصفا لهم ذهباً . فمن كفر منهم بعد ذلك أعذبه
 عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم باب الرحمة والتوبة ، قال : « بل التوبة
 والرحمة » . وهذان اسنادان جيدان ، وقد جاء مرسلان عن جماعة من التابعين منهم سعيد بن جبير
 وقتادة وابن جريج وغير واحد . وروى الامام احمد والترمذي من حديث عبد الله بن المبارك
 حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن (١) أبي أمامة عن النبي
 (ص) قال : « عرض علي ربي عز وجل أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً ، فقلت لا يارب أشبع يوماً
 وأجوع يوماً — أو نحو ذلك — فاذا جعت تضرعت اليك وذكرك ، وإذا شبعت حمدتك
 وشكرتك » لفظ احمد . وقال الترمذي هذا حديث حسن ، وعلى بن يزيد يضعف في الحديث .
 وقال محمد بن اسحاق : حدثني شيخ من أهل مصر — قدم علينا منذ بضع وأربعين سنة — عن
 عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود
 بالمدينة ، فقالوا لهما سلوهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول ، وعندهم
 علم ما ليس عندنا من علم الانبياء . فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله (ص) ،
 ووصفا لم أمره وبعض قوله ، وقالوا إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا .
 قال فقالت لهم أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل
 فهو رجل متقول فروا فيه رأيكم ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من أمرهم ؟ فانه قد
 كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان [نبؤه] ، وسلوه
 عن الروح ما هي ؟ فان أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه ، وإن لم يخبركم فانه رجل متقول فاصنعوا في

(١) في الاصلين : القاسم بن أبي أمامة ، وإنما هو القاسم بن عبد الرحمن مولى بني أمية الدمشقي

أمره ما بدا لكم . فاقبل النضر وعقبه حتى قدما على قريش فقالا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فاخبرهم بها ، فجاؤا رسول الله (ص) ، فقالوا : يا محمد أخبرنا فسأله عما أمرهم به . فقال لهم رسول الله (ص) : « أخبركم غداً بما سألتكم عنه » ولم يستثن . فانصرفوا عنه ومكث رسول الله (ص) خمس عشرة ليلة لا يحدث له في ذلك وحياً ، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله (ص) ، مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاءه جبريل عليه السلام من الله عز وجل بسورة الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم [وخبر] ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف ، وقال الله تعالى [ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً] . وقد تكلمنا على ذلك كله في التفسير مطولاً فمن أراد فعله بكشفه من هناك . ونزل قوله [أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا] ثم شرع في تفصيل أمرهم واعترض في الوسط بتعليمه الاستثناء تحقيقاً لا تعليقاً في قوله [ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت] ثم ذكر قصة موسى لتعلقها بقصة الخضر ، ثم ذى القرنين ثم قال (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً) ثم شرح أمره وحكى خبره . وقال في سورة سبحان (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) أي خلق عجيب من خلقه ، وأمر من أمره ، قال لها كوني فكانت . وليس لكم الاطلاع على كل ما خلقه ، وتصوير حقيقته في نفس الأمر يصعب عليكم بالنسبة إلى قدرة الله تعالى وحكمته ، ولهذا قال (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) وقد ثبت في الصحيحين أن اليهود سألوا عن ذلك رسول الله (ص) بالمدينة ، فتلا عليهم هذه الآية - فاما أنها نزلت مرة ثانية أو ذكرها جواباً - وإن كان نزولها متقدماً ومن قال إنها إنما نزلت بالمدينة واستثنائها من سورة سبحان في قوله نظر ، والله أعلم . قال ابن اسحاق : ولما خشى أبو طالب دم العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعود فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودد فيها أشرف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في شعره أنه غير مسلم لرسول الله (ص) ، ولا تاركة لشيء أبداً حتى يهلك دونه . فقال :

ولما رأيت القوم لاودّ فيهم وقد قطعوا كلّ العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاعوا أمر العدو المزايل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة يمضون غيظاً خلفنا بالأامل
صبرت لهم نفسي بسمراء ممتحرة وأبيض غضب من تراث المقاول
وأحضرت عند البيت رهطي وأخوتي وأمسكت من أنوابه بالوصلائل

قياماً مما مُستقبلين رتاجه
 وحيث يُنيخ الأشعرون ركبهم
 موقمة الاعضاد أو قُصراتها
 ترى الودع فيها والرخام وزينة
 أعودُ برَبِّ الناس من كل طاعن
 ومن كاشح يسعى لنا بِعَمِيبةٍ
 ونورٍ ومن أرسى قُبيراً مكانه
 وبالبيتِ حق البيت من بطن مكة
 وبالجزر المسود إذ يسحونه
 وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة
 وأشواط بين المروتين إلى الصفا
 ومن حج بيت الله من كل راكب
 وبالمشعر الاقصى إذا عمدوا له
 وتوقأهم فوق الجبال عشية
 وليلة جمع المنازل من رمي
 وجمع إذا ما المقربات أجزته
 وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها
 وكندة إذ هم بالحِصابِ عشية
 حليفان شداً عقد ما احتلفا له
 وحطهم مُمَرُّ الرماح وسرحه
 فهل بعد هذا من معاذٍ لعائد
 يطاع بنا أمر العدا ود أننا
 كذبتم وبيت الله فترك مكة
 كذبتم وبيت الله نبدي محمداً
 ونسله حتى نصرع حوله
 وينهض قومٌ بالحديد اليكم

لدى حيث يقضي حلقه كل ناقل
 بمفضى السيول من إسافٍ وقائل
 مخيمة بين السديس وبازل
 بأعناقها معقودة كالمناكل (١)
 علينا بسومٍ أو ملحٍ يبائل
 ومن ملحق في الدين مالم نحاول
 وراق ليرقى في جِراءٍ ونازل
 وبالله إن الله ليس بغافل
 إذا اكتنفته بالضحى والأصائل
 على قدميه حافياً غير فاعل
 وما فيها من صورٍ وتماثل
 ومن كل ذي نذرٍ ومن كل راجل
 إلال إلى مُفضي الشراج القوابل
 يُقيمون بالأيدي صدور الراجل
 وهل فوقها من حرمةٍ ومنازل
 سراعاً كما يخرجون من وقع وابل
 يؤتمون قَدفاً رأسها بالجنادل
 يجيزهم حججاً بكرين وائل
 ورداً عليه عاطفات الوسائل
 وشبرقه وخذ النعام الجوافل
 وهل من مُعينٍ يتقى الله عادل
 يسد بنا أبواب ترك وكابل
 ونظن إلا أمركم في بلايل
 ولما نطاعن ذوته وتناضل
 ونذهل عن أنبائنا والحلائل
 نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وحتى نرى ذا الصن بركب رذعه
 وإنا لعمر الله إن جد ما أرى
 بكفي قتي مثل الشهاب ممدع
 شهوراً وأياماً وحولاً محزماً
 وما ترك قوم - لا أباك - سيداً
 وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
 يلوذ به الهلاك من آل هاشم
 لعمرى لقد أجرى أسيداً وبكره
 وعمان لم يربع علينا وفنغد
 أطاعاً أياً وابن عبد يعفونهم
 كما قد لقينا من سبيع ونوفل
 فان يلفيا أو يمكن الله منهما
 وذلك أبو عمرو أبي غير بفضنا
 ينجي بنا في كل مسمى ومصبح
 ويؤلي لنا بالله ما أن يغشنا
 أضاق عليه بفضنا كل تلمة
 وسائل أبا الوليد ماذا حبتنا
 وكنت امرأاً ممن يعاش برأيه
 فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح
 ومر أبو سفيان عني معرضاً
 يفر إلى نجد وبرد مياهه
 ويخبرنا فعل المناصح أنه
 أمطم لم أخذك في يوم نجمة
 ولا يوم خصم إذ أتوك ألدة
 أمطم إن القوم ساموك خطة
 بزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
 بيران قط لا يجيس شعيرة
 من الطمن فعل الأنكب المتحامل
 لتلتبساً أسيافنا بالامائل
 أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
 علينا وتأتي حجة بعد قابل
 يحوط الذمار غير ذرب مواكل
 نمال اليتامى عصمة للأرامل
 فهم عنده في رحمة وفواضل
 إلى بفضنا وجزأنا لا كل
 ولكن أطاعاً أمر تلك القبائل
 ولم يرقبا فينا مقالة قائل
 وكل تولى معرضاً لم يجامل
 نكل لها صاعاً بصاع المكاييل
 ليظننا في أهل شام وجامل
 فجاج أبا عمرو بنا ثم خائل
 بلى قد تراه جهرة غير خائل
 من الأرض بين أخشب فجادل
 بسعك فينا معرضاً كالحائل
 ورحمته فينا ولست يجامل
 حسود كذوب مبغض ذي دغاول
 كما مر قيل من عظام المقاول
 ويزعم أني لست عنكم بغافل
 شفيق ويحني عارمات اللواخل
 ولا معظم عند الأمور الجلائل
 أولي جلد من الخصوم المساجل
 وإني متى أوكلت فلست بوائل
 عقوبة شرراً عاجلاً غير آجل
 له شاهد من نفسه غير عائل

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا
 ونحن الصميم من ذؤابة هاشم
 وسهم ومخزوم تمالوا والبوا
 فبهد مناف أتم خير قومكم
 لعمرى لقد وهنتم وعجزتم
 وكنتم حديثاً حطب قدر وأنتم
 ليهن بنى عبد مناف عقوقنا
 فان نك قوماً تتر ما صنعتم
 [(١) وسائط كانت في لؤي بن غالب
 ورهط نفيل شر من وطى الحصى
 فأبلغ قصياً أن سينشر أمرنا
 ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة
 ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم
 فكل صديق وابن اخت نعدّه
 سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة
] (٢) وهنالم حتى تبدد جمعهم
 وكان لنا حوض السقاية فيهم
 شباب من المطيبين وهاشم
 فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً
 بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم
 بنى أمة محبوبة هند كية
 ولكننا نسل كرام لسادة
 ونم ابن أخت القوم غير مكذب
 اشم من الشم البهليل يفتمي
 لعمرى لقد كلفت وجهاً باحد

بنى خلف قبضاً بنا والغياطل
 وآل قصي في الخطوب الاوائل
 علينا العدى من كل طمل وخامل
 فلا تشركو في أمرم كل واغل
 وجنم بأمر مخطئ للمفاصل
 الآن أحطاب أقدر ومرجل
 وخذلاتنا وتركنا في المعائل
 ونحتلبوها لقة غير باهل
 فقام إلينا كل صقر حلاجل
 والأم حاف من معد وناعل [
 وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
 إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
 لكننا أسي عند النساء المطائل
 لعمرى وجدنا غبه غير طائل
 براء إلينا من معقة خاذل
 ونحسر عنا كل باغ وجاهل
 ونحن الكدى من غالب والكواهل
 كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
 ولا حالفوا إلا شرار القبائل
 ضواري أسود فوق لحم خراذل
 بنى جمع عبيد قيس بن عاقل
 بهم نعي الاقوام عند البواطل [
 زهير حساماً مفرداً من حائل
 إلى حسب في حومة المجد فاضل
 وإخوته داب المحب المواصل

(١) لم يرد هذان البيتان في الاصلين ، وزدناها من سيرة ابن هشام .

(٢) هذه الايات السبعة لم ترد في الاصلين ، وزدناها من سيرة ابن هشام .

فن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكماء عند التفاضل
 حلیم رشید عادل غیر طائش یوالی إلهاً لیس عنه بغافل
 کریم المساعی ماجد وابن ماجد له إرثٌ مجدٌ ثابتٌ غیر فاضل
 وأیئده ربُّ العباد بنصره وأظهر دیناً حقّه غیر زائل
 فوالله لولا أن أجيء بسببه تجرُّ علی أشیائنا فی المحافل
 لکنّا تبعناه علی کل حالة من الدهر جناً غیر قول التهازل
 لقد علّموا أن ابننا لا مکذبٌ لدیننا ولا یعنی بقول الأباطل
 فاصبح فینا أحمدٌ فی أرومةٍ یقصرُ عنها سوره المتطاول
 حدّثت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذری والکلا کل

قال ابن هشام : هذا ما صح لي من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها .
 قلت : هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع قولها إلا من نسبت إليه ، وهي أخل من
 المعلقات السبع ، وابلغ في تأدية المعنى فيها جميعها ، وقد أوردها الاموي في مغازيه مطولة بزيادات
 اخر والله أعلم (١) .

فَضْرِبَةُ الْمَثَلِ

قال ابن اسحاق : ثم إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله (ص) من أصحابه فوثبت كل
 قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يمجسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة
 . إذا اشتد الحر من استضعفوه منهم يفتنونهم عن دينهم ، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبهم
 ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم ، فكان بلال مولى أبي بكر لبعض بني جمح مولداً من
 مولديهم وهو بلال بن رباح ، وامم امه حمامة ، وكان صادق الاسلام طاهر القلب ، وكان أمية بن
 خلف يخرج به إذا حميت الظهيرة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له : لا والله لا
 (١) في سيرة ابن هشام زيادة على ما أورده المؤلف من هذه القصيدة واختلاف في بعض الألفاظ
 وتقديم وتأخير ليس هنا محل بسطه ولهذا القصيدة نسخ مطبوعة على حديثها فليرجع اليها من أراد
 ذلك وزاد ابن هشام هذه الايات :

فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها وزينا لمن والاه رب المشا كل
 رجال كرام غير ميل نمام إلى الخير آباء كرام المحاصل
 فان تك كعب من لوى صقبة فلا بد يوماً مرة من تزايل

تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد (ص)، وتعبد اللات والعزى فيقول: - وهو في ذلك - أحد أحد. قال ابن اسحاق: فحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب لذلك وهو يقول أحد أحد، فيقول أحد أحد والله يابلل، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه خانانا.

قلت: قد استشكل بعضهم هذا من جهة أن ورقة توفي بعد البعثة في فترة الوحي، وإسلام من أسلم إنما كان بعد نزول (يا أيها المدثر) فكيف يمر ورقة ببلال، وهو يعذب وفيه نظر. ثم ذكر ابن اسحاق مروراً أبي بكر ببلال وهو يعذب، فاشترى من أمية بعبد له أسود فاعتقه وأراحه من العذاب وذكر مشترى جماعة ممن أسلم من العبيد والاماء، منهم بلال، وعامر بن فهيرة، وأم عميس (١) التي أصيب بصرها ثم رده الله تعالى لها، والنهدية وابنتها اشتراها من بني عبد الدار بعثتهما سيدهما تطحنان لها فسمعها وهي تقول لها: والله لا أعتقكما أبداً فقال أبو بكر: حل يا أم فلان، فقالت حل أنت أفديتهما فاعتقهما. قال فيكم هما؟ قالت بكذا وكذا. قال قد أخذتهما وهما حرتان، أرجما إليها طحينها. قالتا: أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم رده اليها؟ قال: ذلك إن شئتما. واشترى جارية بنى مؤمل - حى من بنى عدى - كان عمر يضربها على الاسلام. قال ابن اسحاق: فحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله. قال قال أبو قحافة لابنه أبي بكر: يا بني إني أراك تعتق ضعافاً، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلداء يمنعونك ويقومون دونك؟ قال فقال أبو بكر: يا أبة إني إنما أريد ما أريد. قال: فتحدث أنه ما أنزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال أبوه (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) إلى آخر السورة وقد تقدم ما رواه الامام احمد وابن ماجه من حديث عاصم بن بهدلة عن زر عن ابن مسعود. قال أول من أظهر الاسلام سبعة، رسول الله (ص)، وأبو بكر، وعمار، وأمهم سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد فاما رسول الله (ص) فمنعه الله بعمه، وأبو بكر بمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فاخذهم المشركون فلبسهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتهم على ما أرادوا إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله تعالى، وهان على قومه فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد. ورواه الثوري عن منصور عن مجاهد مرسلًا.

قال ابن اسحاق: وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه - وكانوا أهل بيت اسلام - إذا حيت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة. فيمر بهم رسول الله (ص)، فيقول - فيما بلغني -:

(١) كذا في الاصلين. والصحيح أن الذي أصيب بصرها (زنيرة) وضبطها السهيلي بكسر الزاي وتشديد النون فكأنها سقطت من النسخ لأن ابن هشام ذكرها بعد أم عميس.

« صبراً آل ياسر موعدكم الجنة » وقد روى البيهقي عن الحاكم عن ابراهيم بن عصمة العمد حدثنا السري بن خزيمة حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام بن أبي عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر ان رسول الله (ص) مر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال : « أبشروا آل عمار وآل ياسر فان موعدكم الجنة » فاما أمه فيقتلها فتأبى الا الاسلام . وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد . قال أول شهيد كان في أول الاسلام استشهد أم عمار صميمة طعمها أبو جهل بحربة في قلبها . وهذا مرسل .

قال محمد بن اسحاق : وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش ، إن سمع برجل قد أسلم له شرف ومنعة أئبه وخزاه وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفن حملك ، ولنقلين رأيك ، ولنضعن شرفك . وإن كان تاجراً قال والله لنكسبن تجارتك ، ولنهلكن مالك . وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به لعنه الله وقبحه . قال ابن اسحاق : وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله (ص) من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال نعم والله ! إن كانوا ليضربون أحدهم ويجمعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوى جالساً من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سأله من الفتنة ، حتى يقولوا له اللات والعزى إلهان من دون الله فيقول نعم ! افتداه منهم بما يبلغون من جهدهم .

قلت : وفي مثل هذا أنزل الله تعالى [من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم] الآية فهؤلاء كانوا معذورين بما حصل لهم من الاهانة والعذاب البليغ ، أجازنا الله من ذلك بحوله وقوته . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب بن الارت . قال : كنت رجلاً قيناً وكان لي على العاص بن وائل دين ، فأتيته اتقاضاه فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد . فقلت لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث . قال فاني إذا ماتت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فاعطيك ؟ فانزل الله تعالى (أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأؤتينا مالا وولناً) إلى قوله (ويأتينا فرداً) أخرجه في الصحيحين وغيرهما من طرق عن الاعمش به . وفي لفظ البخاري كنت قيناً بمكة ، فعملت للعاص بن وائل سيفاً فحمت اتقاضاه فذكر الحديث . وقال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا بنان واسماعيل . قالوا سمعنا قيساً يقول سمعت خباباً يقول : أتيت النبي (ص) وهو متوسد ببردة وهو في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت ألا تدعو الله ؟ فقام وهو محمر وجهه . فقال : « قد كان من كان قبلكم لم يشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، وبوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما

يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل « زاد بنان » والذئب على غنمه « وفي رواية « ولكنكم تستمعلون » انفراد به البخاري دون مسلم . وقد روى من وجه آخر عن خباب وهو مختصر من هذا والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان وابن جعفر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن سعيد ابن وهب عن خباب . قال شكونا إلى النبي (ص) . شدة الرمضاء فما أشكنا - يعني في الصلاة - وقال ابن جعفر : فلم يشكنا . وقال أيضا : حدثنا سليمان بن داود حدثنا شعبة عن أبي اسحاق قال سمعت سعيد بن وهب يقول سمعت خبابا يقول : شكونا إلى رسول الله (ص) . الرمضاء فلم يشكنا ، قال شعبة يعني في الظهيرة . ورواه مسلم والنسائي والبيهقي من حديث أبي اسحاق السبيعي عن سعيد بن وهب عن خباب . قال شكونا إلى رسول الله (ص) . حر الرمضاء . - زاد البيهقي في وجوهنا واكفنا - فلم يشكنا . وفي رواية شكونا إلى رسول الله (ص) . الصلاة في الرمضاء فلم يشكنا . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد الطنافسي عن وكيع عن الاعمش عن أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب العبدى عن خباب . قال : شكونا إلى رسول الله (ص) . حر الرمضاء فلم يشكنا . والذي يقع لي - والله أعلم - أن هذا الحديث مختصر من الأول وهو أنهم شكوا إليه (ص) ، ما يلتقون من المشركين من التعذيب بحر الرمضاء ، وأنهم يسحبونهم على وجوههم فيتقون بأكفهم ، وغير ذلك من أنواع العذاب كما تقدم عن ابن اسحاق وغيره ، وسألوا منه (ص) . أن يدعو الله لهم على المشركين أو يستنصر عليهم فوعدهم ذلك ولم ينجزه لهم في الحالة الراهنة وأخبرهم عن كان قبلهم أنهم كانوا يلتقون من العذاب ما هو أشد مما أصابهم ولا يصرفهم ذلك عن دينهم ، ويبشروهم أن الله سيقم هذا الأمر ويظهره ويعلمه وينشره وينصره في الاقاليم والافاتق حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ، ولكنكم تستمعلون . ولهذا قال شكونا إلى رسول الله (ص) . حر الرمضاء في وجوهنا واكفنا فلم يشكنا ، أي لم يدع لنا في الساعة الراهنة : فمن استدل بهذا الحديث على عدم الابراد أو على وجوب مباشرة المصل بالكف كما هو أحد قولى الشافعي ففيه نظر والله أعلم .

باب

مجادلة المشركين رسول الله (ص) ، وإقامة الحججة الدامغة عليهم واعترافهم في

أنفسهم بالحق وإن أظهروا المخالفة عناداً وحسداً وبنياً وجحوداً

قال اسحاق بن راهويه : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة عن

ابن عباس . أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله (ص) . فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له فبلغ

ذلك أبا جهل فقامه فقال يا عم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ، قال لم ؟ قال ليعطوكه فانك أتيت محمداً لتعرض ما قبله ، قال قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا ، قال فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له . قال وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار منى ، ولا أعلم برجزه ، ولا بقصيده منى ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذى يقوله حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته . قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال قف عنى حتى أفكر فيه ، فلما فكر . قال : ان هذا الاسحر يؤثر يأتريه عن غيره فقتلت (ذرنى ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً) الآيات هكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن محمد الصنعاني بمكة عن اسحاق به . وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلًا . فيه أنه قرأ عليه [إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون] وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة - أو عكرمة عن ابن عباس - أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر المواسم فقال ان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضهم بعضاً ، ويرد قول بعضهم بعضاً . فقيل : يا أبا عبد شمس ققل واقم لنا رأياً تقوم به ، فقال بل أنتم تقولوا وأنا اسمع . فقالوا نقول كاهن ؟ فقال ما هو بكاهن رأيت الكهان . فبأه بزمزمة الكهان . فقالوا نقول مجنون ؟ فقال ما هو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بمجنونه ولا تخالجه ولا وسوسته . فقال نقول شاعر ؟ فقال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه وبسوطه فما هو بالشعر . قالوا فنقول هو ساحر ؟ قال ما هو بساحر قد رأينا السحار وسحرم فما هو بنفته ولا بمقده . قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله ان لقوله لحلاوة ، وان أصله لمغدق ، وان فرعه لجنى فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً الا عرف أنه باطل ، وان اقرب القول لأن تقولوا هذا ساحر ، فتقولوا هو ساحر يفرق بين المرء ودينه ، وبين المرء وأبيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حتى قدموا الموسم لا يمر بهم أحد لا حذروه اياه وذكروا لهم أمره وأنزل الله فى الوليد (ذرنى ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً) الآيات وفى أولئك نفر الذين جعلوا القرآن عضين (فور بك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون) .

قلت : وفى ذلك قال الله تعالى اخباراً عن جهلهم وقلة عقلهم [بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليئتنا بآية كما أرسل الاولون] فخاروا ماذا يقولون فيه فكل شئ يقولونه باطل ، لأن

من خرج عن الحق مهما قاله أخطأ . قال الله تعالى : (أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) . وقال الامام عبد بن حميد في مسنده حدثني أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي ابن مسهر عن الاجلح هو ابن عبد الله الكندي عن الزبير بن جابر بن عبد الله . قال : اجتمع قريش يوماً فقالوا أنظروا أهلكم بالسحر والكهانة والشعر فليات هذا لرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه ؟ فقالوا ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة . فقالوا : أنت يا أبا الوليد ، فاتاه عتبة فقال : يا محمد أنت خير أم عبد الله فسكت رسول الله (ص) . فقال : أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت رسول الله (ص) . قال فان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت ، وان كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك إنا والله ما رأينا سخلة^(١) قط اشأم على قومه منك فرقت جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعبت ديننا ، وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً ، وان في قريش كاهنا . والله ما ننتظر الا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف حتى نتفانى : أيها الرجل إن كان انما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً ، وإن كان إنما بك الباه فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشراً . فقال رسول الله (ص) : « فرغت ؟ » قال نعم ! فقال رسول الله (ص) [بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون] الى ان بلغ [فان أعرضوا قتل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود] . فقال عتبة : حسبك ما عندك غير هذا ؟ قال لا ! فرجع الى قريش فقالوا ما وراءك ؟ قال : ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه الا كلمته . قالوا : فمـل أجابك ؟ فقال نعم ! ثم قال لا والذي نصبها بنية ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود . قالوا : ويحك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال ؟ قال : لا والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة . وقد رواه البيهقي وغيره عن الحاكم عن الاصم عن عباس الدوري عن يحيى بن معين عن محمد بن فضيل عن الاجلح به . وفيه كلام ، وزاد : وان كنت إنما بك الرياسة عقدنا أويتنا لك فسكنت رأساً ما بقيت وعنده أنه لما قال : (فان أعرضوا قتل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ، ولم يخرج الى أهله واحتبس عنهم . فقال أبو جهل : والله يامعشر قريش ما نرى عتبة الا صبأ الى محمد وأعجبه طامه ، وما ذاك الا من حاجة اصابته ، انطلقوا بنا اليه فاتوه . فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما جئنا الا أنك صبوت الى محمد وأعجبتك أمره ، فان كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يفتيك عن طعام محمد . ففضب واقسم بالله لا يكلم محمد ابداً . وقال : لقد علمت أني

(١) كذا في الاصلين . وفي النهاية السخل : المولود المحبب الى أبويه .

من أكثر قريش مالا، ولكنني أتيتهم وقص عليهم القصة فاجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة، قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم) حتى بلغ (فان اعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فامسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف، وقد علمت أن محمداً اذا قال شيئاً لم يكذب، نغفت أن ينزل عليكم العذاب. ثم قال البيهقي عن الخاتم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم عن محمد بن كعب قال حدثت أن عتبة بن ربيعة، وكان سيداً حليماً. قال - ذات يوم وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله (ص)، جالس وحده في المسجد - : يا معشر قريش الا أقوم الى هذا فأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها ويكف عنا. قالوا: بلى يا أبا الوليد! فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله (ص). فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض على رسول الله (ص) من المال والملك وغير ذلك. وقال زياد بن اسحاق فقال: عتبة يا معشر قريش الا أقوم الى محمد فالكفه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه إياها ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله (ص)، يزيدون ويكثررون. فقالوا: بلى يا أبا الوليد! فقم اليه وكله. فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله (ص). فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من الشطري في العشيرة والمكان في النسب، وأنت قد أتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم، وسفنت به أهلكهم، وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم. فاصمع مني حتى أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. قال فقال له رسول الله (ص): «يا أبا الوليد اسمع». قال: يا ابن أخي إن كنت انما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وان كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وان كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وان كان هذا الذي يأتيك رثياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبدلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يتداوى منه - أو كما قال له - حتى اذا فرغ عتبة. قال له النبي (ص): «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال نعم! قال اسمع مني، قال افعل! فقال رسول الله (ص): (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) ففضى رسول الله (ص)، يقرأها فلما سمع بها عتبة انصت لها وألقى بيديه خلفه أو خلف ظهره معتمداً عليها ليسمع منه حتى انتهى رسول الله (ص)، الى السجدة فسجدها ثم قال: «سمعت يا أبا الوليد؟» قال سمعت. قال: «فانت وذاك» ثم قام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلسوا اليه قالوا ما وراؤك يا أبا الوليد؟ قال ورائي أني والله قد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا الكهانة، يا معشر قريش

أطيعوني واجعلوها بي . خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وان يظهر على العرب فلكم ملككم ، وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به . قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه . قال : هذا رأيي لكم فاضنوا ما بدا لكم . ثم ذكر يونس عن ابن اسحاق شعراً قاله أبو طالب يمدح فيه عتبة .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني أخبرنا أبو قتيبة سلمة بن الفضل الادمي بمكة حدثنا أبو أيوب احمد بن بشر الطيالسي حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا المثني بن زرعة عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر . قال : لما قرأ رسول الله (س) على عتبة بن ربيعة (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) أتى أصحابه فقال لهم : يا قوم أطيعوني في هذا الأمر اليوم ، واعصوني فيما بئده ، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت اذناي كلاماً مثله ، وما دريت ما أرد عليه وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه . ثم روى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن اسحاق حدثني الزهري . قال : حدثت أن أبا جهل و ابا سفيان والاخنس بن شريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله (س) وهو يصلي بالليل في بيته ، فاخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع منه . وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتى اذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلورآكم بعض سفهائكم لا وقعتم في نفسه شيئاً . ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، قال بعضهم لبعض مثل ما قالوا اول مرة ثم انصرفوا . فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فقالوا لا نبرح حتى تتعاهد أن لا تعود . فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا . فلما أصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء اعرفها واعرف ما يراد بها فقال الاخنس : وأنا والذي حلفت به . ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، واعطوا فأعطينا ، حتى اذا تجاثبنا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك هذه ؟ والله لا نسمع به أبداً ولا نصدقه . فقام عنه الاخنس بن شريق ثم قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس حدثنا احمد حدثنا يونس عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبه . قال : إن أول يوم عرفت رسول الله (س) أتى امشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة ، إذ لقينا رسول الله (س) .

قال رسول الله (س)، لأبي جهل : « يا أبا الحكم ، هلم إلى الله وإلى رسوله ، أدعوك إلى الله » . فقال أبو جهل : يا محمد ، هل أنت منته عن سب آلهتنا ؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلغت ؟ فنحن نشهد أن قد بلغت ؟ فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق لا تبعثك . فانصرف رسول الله (س) . وأقبل على فقال : والله أني لأعلم أن ما يقول حق ، ولكن [يمنعني] شيء . إن بني قصي قالوا : فينا الحجابة . قتلنا نعم ، ثم قالوا فينا السقاية ، قتلنا نعم ، ثم قالوا فينا الندوة ، قتلنا نعم . ثم قالوا فينا اللواء ، قتلنا نعم . ثم أطمعوا وأطعمنا . حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبي ، والله لا أفعل .

وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا محمد بن خالد حدثنا أحمد بن خلف حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق . قال : مر النبي (س) ، على أبي جهل وأبي سفيان ، وهما جالسان . فقال أبو جهل : هذا نبيكم يا بني عبد شمس . قال أبو سفيان : وتعجب أن يكون منا نبي ؟ فالتبي يكون فيمن أقل منا وأذل . فقال أبو جهل : أعجب أن يخرج غلام من بين شيوخ نبي ، ورسول الله (س) ، يسمع . فأتاهما فقال : « أما أنت يا أبا سفيان ، فما لله ورسوله غضبت ولكنك حميت للأصل . وأما أنت يا أبا الحكم ، فوالله لتضحكن قليلا ولتبكين كثيراً » فقال : بئسما تعدني يا ابن أخي من نبوتك . هذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة .

وقول أبي جهل — لعنه الله — كما قال الله تعالى مخبراً عنه وعن أضرابه [وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ، وهذا الذي بعث الله رسولا ؟ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها . وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا] .

وقال الامام أحمد : حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : نزلت هذه الآية ورسول الله (س) ، متوارٍ بمكة (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال : كان إذا صلى بإصحابه رفع صوته بالقرآن ، فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن وسبوا من أنزله ومن جاء به ، قال فقال الله تعالى لنبيه محمد (س) ، (ولا تجهر بصلاتك) أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن (ولا تخافت بها) عن أصحابك ، فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك (وابتغ بين ذلك سبيلا) وهكذا رواه صاحبنا الصحيح من حديث أبي بشر جعفر بن أبي حية به .

وقال محمد بن إسحاق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله (س) ، إذا جهر بالقرآن — وهو يصلي — تفرقوا عنه وأبوا أن يستمعوا منه ، وكان الرجل إذا أراد أن يسمع من رسول الله (س) ، بعض ما يتلو ، وهو يصلي ، استرق السمع ، دونهم فرأى منهم ، فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم فلم يستمع ، فان خفض رسول الله (س) ، لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيئاً ، فانزل الله تعالى (ولا تجهر بصلاتك) فيتفرقوا عنك (ولا تخافت بها) فلا يسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك ، لعله يرعوى إلى بعض ما يسمع ، فينتفع به (وابتغ بين ذلك سبيلا)

باب

هجرة أصحاب رسول الله ، من مكة الى ارض الحبشة

قد تقدم ذكر اذية المشركين للمستضعفين من المؤمنين، وما كانوا يعاملونهم به من الضرب الشديد . والاهانة البالغة . وكان الله عز وجل قد حجرهم عن رسوله (ص) ، ومنعه بعهه أبي طالب ، كما تقدم تفصيله والله الحمد والمنة . وروى الواقدي أن خروجهم اليها في رجب سنة خمس من البعثة ، وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلا وأربع نسوة ، وأنهم انتهوا إلى البحر ما بين ماش وراكب فاستأجروا سفينة بنصف دينار الى الحبشة . وهم عثمان بن عفان ، وامرأته رقية بنت رسول الله (ص) ، وأبو حذيفة بن عتبة ، وامرأته سهلة بنت سهيل ، والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الاسد ، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية ، وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة العنزي ، وامرأته ليلى بنت أبي حثمة ، وأبو سبرة بن أبي رهم ، وإيغال بل أبو [حاطب بن عمرو^(٢) ، وسهيل بن بيضاء ، وعبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهم أجمعين . قال ابن جرير وقال آخرون بل كانوا اثنين وثمانين رجلا ، سوى نساءهم وابنائهم ، وعمار بن ياسر ، نثك . فان كان فيهم فقد كانوا ثلاثة وثمانين رجلا .

وقال محمد بن اسحاق : فلما رأى رسول الله (ص) ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله عز وجل ، ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء . قال لهم : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة ؟ فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق - حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله (ص) الى أرض الحبشة مخافة الفتنة ، وفرارا إلى الله بدينهم . فكانت أول هجرة كانت في الاسلام فكان أول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان ، وزوجته رقية بنت رسول الله (ص) . وكذا روى البيهقي من حديث يعقوب بن سفيان عن عباس العنبري عن بشر بن موسى^(١) عن الحسن ابن زياد البرجمي حدثنا قتادة . قال : أول من هاجر الى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضى الله عنه سمعت النضر بن أنس يقول سمعت أبا حمزة - يعنى أنس بن مالك - يقول : خرج عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية بنت رسول الله (ص) ، الى أرض الحبشة ، فابطأ على رسول الله (ص) ، خيرها قدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امرأته . قال : « على أى حال رأيتهما ؟ »

(١) وفي ز: عن يونس بن عيسى . (٢) التصحيح عن ابن هشام والاصابه عن محمود الامام

قالت رأيتنه قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة ، وهو يسوقها ، فقال رسول الله (ص) : « صحبهما الله ، ان عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام . »

قال ابن اسحاق : وأبو حذيفة بن عتبة ، وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو - وولدت له بالجيشة محمد بن أبي حذيفة - والزيبر بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة - وولدت له بها زينب - وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة - حليف آل الخطاب ، وهو من بني عترة بن وائل وامرأته ليلى بنت أبي حنمة ، وأبوسبرة بن أبي رهم العامري ، وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو - ويقال أبو حاطب ابن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر - وهو أول من قدمها فيما قيل - وسهيل بن بيضاء . فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين الى أرض الحبشة فيما بلغني . قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون ، فيما ذكر بعض أهل العلم .

قال ابن اسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب ومعه امرأته أسماء بنت عميس ، وولدت له بها عبد الله بن جعفر . وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة .

وقد زعم موسى بن عقبة أن الهجرة الاولى إلى أرض الحبشة كانت حين دخل أبو طالب ومن حالفه مع رسول الله (ص) ، إلى الشعب ، وفي هذا نظر والله أعلم . وزعم أن خروج جعفر بن أبي طالب إنما كان في الهجرة الثانية إليها . وذلك بعد عود بعض من كان خرج أولاً ، حين بلغهم أن المشركين أسلموا وصلوا ، فلما قدموا مكة - وكان فيمن قسم عثمان بن مظعون - فلم يجدوا ما أخبروا به من إسلام المشركين صحيحاً ، فرجع من رجع منهم ومكث آخرون بمكة . وخرج آخرون من المسلمين إلى أرض الحبشة ، وهي الهجرة الثانية - كما سيأتي بيانه . قال موسى بن عقبة : وكان جعفر ابن أبي طالب فيمن خرج ثانياً . وما ذكره ابن اسحاق من خروجه في الرعيل الاول أظهر كما سيأتي بيانه والله أعلم . لكنه كان في زمرة ثانية من المهاجرين أولاً ، وهو المقدم عليهم والمترجم عنهم عند النجاشي وغيره ، كما سنورده مبسوطاً . ثم إن ابن اسحاق سرد الخارجين صحبة جعفر رضي الله عنهم . وهم عمرو بن سعيد بن العاص ، وامرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز بن شق الكنانى . وأخوه خالد . وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعي . وولدت له بها سعيدياً ، وأمة التي تزوجها بعد ذلك الزبير ، فولدت له عمراً وخالداً . قال وعبد الله بن جحش بن رثاب ، وأخوه عبيد الله ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وقيس بن عبد الله من بني أسد بن خزيمه ، وامرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان ، ومعيقب بن أرو فاطمة : وهو من موالى سعيد بن العاص قال ابن هشام : وهو من دوس . قال وأبو موسى [الاشعري] عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن

ربيعة . ومنتكلم معه في هذا . وعتبة بن غزوان ، ويزيد بن زمة بن الاسود ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، وطلييب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد ، وسويبط بن سعد بن حريملة ، وجهم بن قيس العبدوي ، ومعه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود بن خزيمة ، وولده عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم ، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفراس بن النضر ابن الحارث بن كلدة ، وعامر بن أبي وقاص أخو سعد ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهري ، وامرأته رمة بنت أبي عوف بن ضبيرة . وولدت بها عبد الله ، وعبد الله بن مسعود ، وأخوه عتبة ، والمقداد بن الاسود ، والحارث بن خالد بن صخر التيمي ، وامرأته ريطة بنت الحارث بن جبيلة ، وولدت له بها موسى وعائشة وزينب وفاطمة ، وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة ، وشماس بن عثمان بن الشريد الخزومي - قال وإنما سمي شماساً لحسنه وأصل اسمه عثمان بن عثمان - وهبار بن سفيان بن عبد الاسود الخزومي ، وأخوه عبد الله ، وهشام بن أبي حذيفة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، وعياش بن أبي ربيعة ابن المغيرة ، ومعتب بن عوف بن عامر - ويقال له عيهامة - وهو من حلفاء بني مخزوم . قال : وقدامة وعبد الله أخوا عثمان بن مظعون ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، وحاطب بن الحارث بن معمر ، ومعه امرأته فاطمة بنت الجليل ، وابناه منها محمد والحارث ، وأخوه خطاب ، وامرأته فكبة بنت يسار ، وسفيان بن معمر بن حبيب ، وامرأته حسنة ، وابناه منها جابر وجنادة ، وابنها من غيره ، وهو شرحبيل بن عبد الله - أحد الغوث بن مزاحم بن تميم ، وهو الذي يقال له شرحبيل ابن حسنة ، وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح ، وخنيس بن حذافة بن قيس ابن عدى ، وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ، وهشام بن العاص بن وائل ابن سعيد ، وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى ، وأخوه عبد الله ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس ابن عدى ، وإخوته الحارث ومعمر والسائب وبشر وسيد ابناء الحارث ، وسعيد بن قيس ابن عدى لأمه وهو سعيد بن عمرو التيمي ، وعمير بن رقاب بن حذيفة بن مهشم سعيد بن سهم ، وحليف لبني سهم : وهو محمية بن جزء الزبيدي ، ومعمر بن عبد الله العبدوي ، وعروة بن عبد العزى ، وعدى بن فضلة بن عبد العزى ، وابنه النعمان ، وعبد الله بن مخزومة العامري ، وعبد الله ابن سهيل بن عمرو ، وسليط بن عمرو ، وأخوه السكران ، ومعه زوجته سودة بنت زمة ، ومالك بن ربيعة ، وامرأته عمرة بنت السعدى ، وأبو حاطب بن عمرو العامري ، وحليفهم سعد بن خولة - وهو من اليمن ، وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري ، وسهيل بن بيضاء - وهى أمه ، واسمها دعد بنت جحلم بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال

ابن ضبة بن الحارث ، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ،
وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة ، وعمرو بن الحارث بن زهير
ابن أبي شداد بن ربيعة ، وعثمان بن عبد غنم بن زهير اخوات ، وسعيد بن عبد قيس بن لقيط ،
وأخوه الحارث الفهريون . (١)

قال ابن اسحاق : فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم
الذين خرجوا بهم صفاراً وولدوا بها - ثلاثة وثمانون رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم ، وهو يشك فيه .
قلت : وذكر ابن اسحاق أبا موسى الأشعري فيمن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة غريب
جداً . وقد قال الامام أحمد حدثنا حسن بن موسى سمعت خديجاً أخا زهير بن معاوية عن أبي اسحاق
عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود . قال : بعثنا رسول الله (ص) إلى النجاشي ، ونحن نحواً من
ثمانين رجلاً ، فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر ، وعبد الله بن عرفطة ، وعثمان بن مظعون ، وأبو موسى
فاتوا النجاشي . وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد مهدية ، فلما دخلا على النجاشي
سجدوا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالوا له : إن نفرنا من بني عمنا نزلوا أرضك ورجعوا عنا
وعن ملتنا . قال فأين هم ؟ قالوا : في أرضك ، فابعث اليهم ، فبعث اليهم ، فقال جعفر : أنا خطيبكم
اليوم فاتبعوه ، فسلم ولم يسجد ، فقالوا له : مالك لا تسجد للملك ؟ قال إنا لا نسجد إلا لله عز وجل
قال وما ذاك ؟ قال إن الله بعث النبي رسولا ثم أمرنا إن لا نسجد لاحد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة
والزكاة . قال عمرو : فاتهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، قال فما تقولون في عيسى بن مريم وأمه ؟ قال
نقول كما قال الله : هو كلمته وروحه ألقاها إلى العذراء البتول ، التي لم يمسهما بشر ، ولم يفرضها ولد . قال
فرفع عوداً من الأرض ثم قال : يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ، والله ما يزيدون على الذي تقول
فيه ما سوى هذا ، مرحباً بكم وبن جئتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله (ص) . وأنه الذي نجي في
الإنجيل . وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم ، أنزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من
الملك لأتيت حتى أكون أنا الذي أحمل فعليه . وأمر مهدية الآخرين فردت اليهما ، ثم تعجل عبد الله
ابن مسعود حتى أدرك بدرأ . وزعم أن النبي (ص) استغفر له حين بلغه موته . وهذا إسناد جيد
قوي وسياق حسن . وفيه ما يقتضي أن أبا موسى كان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة ، إن لم
يكن ذكره مدرجا من بعض الرواة والله أعلم . وقد روى عن أبي اسحاق السبيعي من وجه آخر .

(١) وقع اختلاف بين الاصلين وبينهما وبين السيرة لابن هشام في أسماء المهاجرين وعددهم
وحيث المؤلف اسد النقل عن ابن اسحاق فما وافق احد الاصلين مع ابن هشام اعتمدهناه .

فقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا
 عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل . وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن زكريا حدثنا الحسن بن
 علوية القطان حدثنا عباد بن موسى الخثلي حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا إسرائيل . وحدثنا أبو
 احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه حدثنا اسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - حدثنا
 عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى . قال : أمرنا رسول
 الله ص . أن ننتقل مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي ، فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن
 العاص وعمار بن الوليد ، وجمعوا للنجاشي هدية وقدموا على النجاشي فاتيها بالهدية ، فقبلها وسجدا له
 ثم قال عمرو بن العاص : إن ناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك . قال لهم النجاشي في
 أرضي ؟ قالوا نعم ! فبعث اليها ، فقال لنا جعفر : لا يتكلم منكم أحد . أنا خطيبكم اليوم ، فانتبهنا
 إلى النجاشي ، وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه ، وعمار بن العاص عن يساره . والقسيسون
 جلوس سماطين . وقد قال له عمرو وعمار : إنهم لا يسجدون لك . فلما انتبهنا بدرنا من عنده من
 القسيسين والرهبان : اسجدوا للملك . فقال جعفر : لا نسجد إلا لله عز وجل . فلما انتبهنا إلى
 النجاشي قال ما منعك أن تسجد ؟ قال لا نسجد إلا لله . فقال له النجاشي : وما ذاك ؟ قال إن الله
 بعث فينا رسولا - وهو الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من بعده اسمه
 احمد ، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ، وأمرنا بالمعروف ونهانا
 عن المنكر . فاعجب النجاشي قوله ، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص ، قال : أصلح الله الملك إنهم
 يخالفونك في عيسى بن مريم ، فقال النجاشي لجعفر : ما يقول صاحبكم في ابن مريم ؟ قال يقول فيه قول
 الله : هو روح الله وكنيته أخرجه من العنبراء البتول التي لم يقربها بشر ولم يفرضها ولد : فتناول
 النجاشي عوداً من الأرض فرفعه فقال : يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيدون هؤلاء على ما نقول
 في ابن مريم ولا وزن هذه . مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده ، فانا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي
 بشر به عيسى . ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيت حتى أقبل نعليه ، أمكشوا في أرضي ما شئتم ، وأمر
 لنا بطعام وكسوة . وقال ردوا على هذين هديتهما ، وكان عمرو بن العاص رجلاً قصيراً ، وكان عمار
 رجلاً جميلاً ، وكانا أقبلتا في البحر ، فشربا ومع عمرو امرأته ، فلما شربا قال عمار لعمر و امرأتك
 فلتقبلني . فقال له عمرو : الا تستحي ؟ فاخذ عمار عمراً فرمى به في البحر ، فجعل عمرو : يناشد عمار
 حتى أدخله السفينة ، فحمد عليه عمرو في ذلك . فقال عمرو للنجاشي : إنك إذا خرجت خلفك عمار
 بن أهلك ، فدعا النجاشي بعمار فنفخ في إحليله فطار مع الوحش . وهكذا رواه الحافظ البيهقي في
 لدلائل من طريق أبي علي الحسن بن سلام السواق عن عبيد الله بن موسى فذكر بأسناده مثله إلى

قوله : فامر لنا بطعام وكسوة . قال وهذا اسناد صحيح وظاهره يدل على أن أبا موسى كان بمكة ، وأنه خرج مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة ، والصحيح عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى : أنهم بلغهم مخرج رسول الله (ص) ، وهم باليمن فخرجوا مهاجرين في بضعة وخمسين رجلا في سفينة ، فالتفتهم سفينتهم إلى النجاشي بأرض الحبشة ، فوافقوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عندهم ، فامر جعفر بالأقامة ، فاقاموا عنده حتى قدموا على رسول الله (ص) . زمن خيبر . قال وأبو موسى شهد ما جرى بين جعفر وبين النجاشي ، فأخبر عنه . قال ولعل الراوى وهم في قوله : أمرنا رسول الله (ص) ، أن ننطلق والله أعلم .

وهكذا رواه البخارى في باب هجرة الحبشة . حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى . قال : بلغنا مخرج النبي (ص) ونحن باليمن ، فركبنا سفينة فالتفتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه فاقمنا معه حتى قدمنا فوافقنا النبي (ص) ، حين افتتح خيبر ، فقال النبي (ص) : « لكم أنتم أهل السفينة هجرتان » وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب وأبي عامر عبد الله بن برآد [بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى] كلاهما عن أبي أسامة به ، وروياه في مواضع أخر مطولا والله أعلم .

وأما قصة جعفر مع النجاشي فان الحافظ ابن عساكر رواها في ترجمة جعفر بن أبي طالب من تاريخه من رواية نفسه ، ومن رواية عمرو بن العاص . وعلى يديهما جرى الحديث ، ومن رواية ابن مسعود كما تقدم . وأم سلمة كما سيأتى . فاما رواية جعفر فانها عزيزة جداً . رواها ابن عساكر عن أبي القاسم السمرقندى عن أبي الحسين بن النعمان عن أبي طاهر الخليل عن أبي القاسم البغوى . قال حدثنا أبو عبد الرحمن الجعفي عن عبد الله بن عمر بن أبان حدثنا أسد بن عمرو البجلي عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه . قال : بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي . فقالوا له - ونحن عنده - : قد صار اليك ناس من سفننا وسفنائنا ، فادفعهم الينا ، قال لا حتى أسمع كلامهم . قال فبعث الينا فقال : ما يقول هؤلاء ؟ قال قلنا هؤلاء قوم يعبدون الاوثان ، وإن الله بعث الينا رسولا فآمننا به وصدقناه . فقال لهم النجاشي أعبيدكم لكم ؟ قالوا : لا . فقال : فلکم عليهم دين ؟ قالوا لا . قال فخلوا سبيلهم . قال فخرجنا من عنده فقال عمرو بن العاص إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول ، قال إن لم يقولوا في عيسى مثل قولى لم أدهم في أرضى ساعة من نهار . فارسل الينا فكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الاولى ، قال ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم ؟ قلنا يقول : هو روح الله وكتبه القاها إلى عذراء بتول ، قال فارسل فقال ادعوا لى فلان القس ، وفلان الراهب . فاتاه ناس منهم فقال : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟

فقالوا أنت أعلمنا، فما تقول؟ قال النجاشي - وأخذ شيئاً من الأرض - قال ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا، ثم قال أيؤذيكم أحداً؟ قالوا نعم! فنادى مناد من آذى أحداً منهم فاغرموه أربعة دراهم ثم قال أيكفيكم؟ قلنا لا، فأضعفها. قال فلما هاجر رسول الله -ص- إلى المدينة وظهر بها قلنا له إن رسول الله -ص- قد ظهر وهاجر إلى المدينة، وقتل الذين كنا حدثناك عنهم، وقد أردنا الرحيل إليه، فردنا. قال نعم! فحملنا وزودنا. ثم قال أخبر صاحبك بما صنعت اليكم، وهذا صاحبكم معكم أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله. وقل له يستغفر لي. قال جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة فلتقاني رسول الله -ص- واعتقني، ثم قال: «ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح أم بتدوم جعفر؟» ووافق ذلك فتح خيبر، ثم جلس فقال رسول النجاشي: هذا جعفر فساد ما صنع به صاحبنا؟ فقال نعم فعل بنا كذا وكذا وحملنا وزودنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. وقال لي قل له يستغفر لي. فقام رسول الله -ص- فتوضأ، ثم دعا ثلاث مرات «اللهم اغفر للنجاشي» فقال المسلمون آمين. ثم قال جعفر فقلت للرسول انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله -ص-. ثم قال ابن عساكر حسن غريب.

وأما رواية أم سلمة فقد قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام عن أم سلمة رضي الله عنها. أنها قالت: لما ضاقت مكة وأوذى أصحاب رسول الله -ص-، وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله -ص- لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله في منعة من قومه ومن عمه لا يصل إليه شيء مما يكره وبما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله -ص-: «إن بارض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده فاحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه» فخرجنا إليها ارسالاً حتى اجتمعنا بها، فقتلنا بخيبر دار إلى خير جار آمنين على ديننا، ولم نخش فيها ظاماً. فلما رأت قريش أننا قد أصبنا داراً وأماناً، غاروا منا، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا ليخرجونا من بلاده وليردنا عليهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، فجمعوا له هدايا ولبطارقه، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا هبثوا له هدية على حدة، وقالوا لهما ادفعا إلي كل بطريق هديته قبل أن تتكلموا فيهم، ثم ادفعا إليه هداياهم فان استعظم أن يردهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا. فقدموا عليه فلم يبق بطريق من بطارقه إلا قدموا إليه هديته، فكلموه فقالوا له: إنما قدمنا على هذا الملك في سفهائنا، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم. فبعثنا قومهم ليردوا الملك عليهم، فاذا نحن كلناهم فاشيروا عليه بأن يفعل فقالوا نفعل. ثم قدموا إلى النجاشي هداياهم، وكان من أحب ما يهدون إليه من مكة الأدم - وذكر موسى بن عقبة أنهم أهدوا إليه فرساً وجبة ديباج - فلما أدخلوا عليه هداياهم. قالوا له: أيها

الملك : إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد
لجئوا إلى بلادك ، وقد بعثنا اليك فيهم عشائرهم ، آباؤهم وأعمامهم وقومهم لتردهم عليهم ، فانهم أعلا
بهم عيناً ، فانهم لن يدخلوا في دينك فتمنهم لذلك . فغضب ثم قال : لا لعمر الله ! لا أردم عليهم
حتى أدعوم ، فأكلهم وأنظر ما أمرهم ، قوم لجئوا إلى بلادى واختاروا جوارى على جوارى غيرى فان
كانوا كما يقولون رددتهم عليهم ، وان كانوا على غير ذلك منعتهم ولم أدخل بينهم وبينهم ، ولم أنم
عيناً - [و ذكر موسى بن عقبة أن أمراءه أشاروا عليه بان يردم اليهم . فقال : لا والله ! حتى اسمع
كلامهم واعلم على أى شىء هم عليه ؟ فلما دخلوا عليه سلموا ولم يسجدوا له . فقال : أيها الرهط ألا
تحدثونى مالكم لا تحيونى كما يحيينى من أنا من قومكم ؟ فآخبرونى ماذا تقولون فى عيسى وما دينكم ؟
أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا . قال أفهروا أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فلى دين قومكم ؟ قالوا : لا . قال فما
دينكم ؟ قالوا الاسلام . قال وما الاسلام ؟ قالوا نعبد الله لا نشارك به شيئاً . قال : من جاءكم بهذا ؟
قالوا جاءنا به رجل من أنفسنا ، قد عرفنا وجهه ونسبه ، بعثه الله الينا كما بعث الرسل الى من
قبلنا ، فأمرنا بالبر والصدقة والوفاء واداء الامانة ، ونهانا أن نعبد الاوثان وأمرنا بعبادة الله وحده
لا شريك له ، فصدقناه وعرفنا كلام الله وعلنا أن الذى جاء به من عند الله ، فلما فعلنا ذلك عادانا
قومنا وعادوا النبى الصادق وكذبوه وأرادوا قتله ، وأرادونا على عبادة الاوثان ، فقررنا اليك بديننا
ودمائنا من قومنا . قال : والله إن هذا لمن المشكاة التى خرج منها أمر موسى . قال جعفر : وأما
التحية فان رسول الله (ص) ، أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام ، وأمرنا بذلك لحييناك بالذى يحيى
بعضنا بعضاً . وأما عيسى ابن مريم فعبد الله ورسوله وكنته ألقاها الى مريم وروح منه وابن العذراء
البتول . فاخذ عودا وقال : والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود . فقال عطاء الحبشة : والله
لئن سمعت الحبشة لتخلعنك . فقال : والله لا أقول فى عيسى غير هذا أبداً ، وما أطاع الله الناس فى
حين رد على ملكى فاطع الناس فى دين الله . معاذ الله من ذلك . وقال يونس عن ابن اسحاق (١)]
فأرسل اليهم النجاشى لجمعهم ولم يكن شىء ابغض لعمر بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة من أن
يسمع كلامهم . فلما جاءهم رسول النجاشى اجتمع القوم فقالوا ماذا تقولون ؟ فقالوا وماذا تقول ، تقول
والله ما نعرف . وما نحن عليه من أمر ديننا ، وما جاء به نبينا (ص) كائن من ذلك ما كان ، فلما
دخلوا عليه كان الذى يكلمه منهم جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه . فقال له النجاشى : ما هذا
الدين الذى أنتم عليه ؟ فأرغم دين قومكم ولم تدخلوا فى يهودية ، ولا نصرانية . فقال له جعفر : أيها
الملك كنا قوماً على الشرك نعبد الاوثان ونأكل الميتة ونسئ الجوارى ، يستحل المحارم بعضنا من

(١) ما بين المربعين زيادة من النسخة المصرية .

بعض في سفك الدماء وغيرها ، لأنحل شيئاً ولا نحرمه . فبعث الله اليينا نبياً من أنفسنا نعرف وناه
وصدقه وامانته فدعانا الى أن نعبد الله وحده لا شريك له ونصل الارحام ونحبي الجوار ونصلي لله
عز وجل ، ونصوم له ، ولا نعبد غيره .

وقال زياد عن ابن اسحق : فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من
دونه من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار
والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ،
وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . قال - فعدوا عليه أمور
الاسلام - فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله ، فبهدانا الله وحده لا شريك له ولم
نشرك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا واحلانا ما أحل لنا ، فهدانا قوماً فعدبونا فعدبونا ليفتنونا عن ديننا
ويردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا
وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجبنا في
جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك . قالت فقال النجاشي : هل معك شيء مما جاء به ؟ وقد
دعا أساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله . فقال له جعفر ! نعم : قال هلم فأتنا على مما جاء به ، فقرأ
عليه صدرًا من كهيص فبكى والله النجاشي حتى أخضت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا
مصاحفهم . ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى ، انطلقوا راشدين
لا والله لا أردم عليكم ولا أنعمكم عينا . فخرجنا من عنده وكان أبقى الرجلين فينا عبد الله بن
ربيعة . فقال عمرو بن العاص : والله لا آتينه غدا بما استأصل به خضراء هم ، ولأخبرنه أنهم
يزعمون ان إله الذي يعبد عيسى بن مريم عبد . فقال له عبد الله بن أبي ربيعة : لا تفعل فانهم وان
كانوا خالفونا فان لهم رحماً ولهم حقاً . فقال : والله لافعلن ! فلما كان الغد دخل عليه فقال : أيها الملك
إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً ، فارسل اليهم فسلمهم عنه . فبعث الله اليهم ولم ينزل بنا مثلها ،
فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون له في عيسى ان هو يسألكم عنه ؟ فقالوا : نقول والله الذي قاله الله
فيه ، والذي أمرنا نبينا ان نقوله فيه فدخلوا عليه وعنده بطارقه فقال ما تقولون في عيسى بن مريم ؟
فقال له جعفر : قول هو عبد الله ورسوله وروحه وكنيته القاها الى مريم العذراء البتول . فدى النجاشي
يده الى الارض فأخذ عوداً بين أصبعيه فقال : ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العويد .
فتناخرت بطارقه . فقال : وان تناخرتم والله ! اذهبوا فانتم سيوم في الارض - السيوم الآمنون في
الارض ، من سبكم غرم ، من سبكم غرم ، من سبكم غرم ، ثلاثاً ما أحب أن لي دبراً وإني آذيت
رجلا منكم - والدبر بلسانهم الذهب . وقال زياد عن ابن اسحاق ما أحب أن لي دبراً من ذهب . قال

ابن هشام : ويقال زبرا وهو الجبل بلقتهم . ثم قتل النجاشي : فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، ولا أطاع الناس في فاطيع الناس فيه . ردوا عليهما هداياهم فلا حاجة لي بها . واخرجنا من بلادى نخرجا مقبوحين مردودا عليهما ماجا به . قالت : فاقنا مع خير جار في خير دار ، فلم نشب أن خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، فوالله ما علمنا حزنا حزنا قط هو أشد منه ، فرقا من أن يظهر ذلك الملك عليه فيأتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرفه ، فجعلنا ندعوا الله ونستنصره للنجاشي نخرج اليه سائرا فقال أصحاب رسول الله (ص) : بعضهم لبعض : من يخرج فيحضر الوقعة حتى ينظر على من تكون ؟ وقال الزبير - وكان من أحدهم سنا - أنا ، فنفضوا له قربة فجعلها في صدره ، فجعل يسبح عليها في النيل حتى خرج من شقه الآخر الى حيث التقى الناس ، فحضر الوقعة فهزم الله ذلك الملك وقتله ، وظهر النجاشي عليه . فجاءنا الزبير فجعل يلبس لنا بردائه ويقول ألا فابشروا ، فقد اظهر الله النجاشي . قلت : فوالله ما علمنا [أننا] فرحنا بشي قط فرحنا بظهور النجاشي ثم اقمنا عنده حتى خرج من خرج منا الى مكة ، وأقام من أقام .

قال الزهري : فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير عن أم سلمة . فقال عروة : أتدرى ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، ولا أطاع الناس في فاطيع الناس فيه ؟ فقلت لا ! ما حدثني ذلك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة . فقال عروة : فان عائشة حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، وكان له أخ له من صلبه اثنا عشر رجلا ولم يكن لاب النجاشي ولد غير النجاشي فادارت الحبشة رأيا بينها فقالوا : لو انا قتلنا ابا النجاشي وملكنا أخاه فان له اثنا عشر رجلا من صلبه فتوارثوا الملك ، لبقيت الحبشة عليهم دهرًا طويلا لا يكون بينهم اختلاف ، فعدوا عليه فقتلوه وملكوا أخاه . فدخل النجاشي بعمه حتى غلب عليه فلا يدبر أمره غيره ، وكان لبيبا حازما من الرجال ، فلما رأته الحبشة مكانه من عمه قالوا قد غلب هذا الغلام على أمر عمه فما نأمن أن يملكه علينا وقد عرف أننا قتلنا أباه ، فلئن فعل لم يدع منا شريفاً الا قتله ، فكلموه فيه فليقتله أو ليخرجنه من بلادنا ، فمشوا الى عمه فقالوا : قد رأينا مكان هذا القتي منك ، وقد عرفت أننا قتلنا أباه وجعلناك مكانه وأنا لانأمن أن يملك علينا فيقتلنا ، فأما ان تقتله وأما أن تخرجه من بلادنا . قال : ويحكم قتلتم أباه بالامس واقتله اليوم . بل اخرجنا من بلادكم . فخرجوا به فوقفوه في السوق وباعوه من تاجر من التجار قذفه في سفينة بسبعمائة درهم أو بسبعمائة فانطلق به فلما كان العشي هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يتمطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته ففرعوا الى ولده فاذا هم محمقون ليس في أحد منهم خير فخرج على الحبشة أمرهم . فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ان ملككم الذي لا يصلح أمركم غيره للذي بعم الغداة ، فان كان لكم بأمر الحبشة

حاجة فادر كوه قبل أن يذهب ، فخرجوا في طلبه فادر كوه فردوه ففقدوا عليه تاجه واجلسوه على سريره وملكوه ، فقال التاجر : ردوا على مالي كما أخذتم مني غلامي ، فقالوا : لانعطيك . فقال : اذا والله لا كلمته ، فمضى اليه فكلمه فقال أيها الملك اني ابتعت غلاماً فقبض مني الذي باعوه ثمنه ، ثم عدوا على غلامي فترعوه من يدي ولم يردوا على مالي ، فكان أول ماخبر به من صلاحية حكمه وعدله ان قال : لتردن عليه ماله ، أو لتجملن يد غلامه في يده فليذهبن به حيث شاء . فقالوا : بل نعطيه ماله فاعطوه إياه ، فلذلك يقول : ما أخذ الله مني الرشوة فأخذ الرشوة حين رد على ملكي ، وما أطاع الناس في فاطيع الناس فيه .

وقال موسى بن عقبة : كان أبو النجاشي ملك الحبشة ، مات والنجاشي غلام صغير فاوصى الى أخيه أن اليك ملك قومك حتى يبلغ ابني ، فاذا بلغ فله الملك فرغب أخوه في الملك فباع النجاشي من بعض التجار فمات عمه من ليلته وقضى ، فردت الحبشة النجاشي حتى وضعوا التاج على رأسه هكذا ذكره مختصراً وسياق ابن اسحق أحسن وأبسط فإله أعلم . والذي وقع في سياق ابن اسحاق إنما هو ذكر عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، والذي ذكره موسى بن عقبة والاموي وغير واحد أنهما عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة وهو أحد السبعة الذين دعا عليهم رسول الله (ص) حين تضحكوا يوم وضع سلا الجزور على ظهره (ص) ، وهو ساجد عند الكعبة . وهكذا تقدم في حديث ابن مسعود وأبي موسى الأشعري . والمقصود أنهما حين خرجا من مكة كانت زوجة عمرو معه وعمارة كان شاباً حسناً فاصطحبا في السفينة وكان عمارة طمع في امرأة عمرو ابن العاص ، فألقى عمراً في البحر ليهلكه فسيب حتى رجع اليها . فقال له عمارة : لو أعلم أنك تحسن السباحة لما ألقيتك ، ففقد عمرو وعليه فلما لم يقض لهما حاجة في المهاجرين من النجاشي ، وكان عمارة قد توصل إلى بعض أهل النجاشي فوشى به عمرو فأمر به النجاشي فسحر حتى ذهب عقله وساح في البرية مع الوحوش . — وقد ذكر الاموي — قصة مطولة جداً وأنه عاش إلى زمن أمانة عمر بن الخطاب ، وأنه تقصده بعض الصحابة ومسكه فجعل يقول أرسلني أرسلني والامت فلما لم يرسله مات من ساعته فإله أعلم . وقد قيل أن قريشا بعثت إلى النجاشي في أمر المهاجرين مرتين الأول مع عمرو بن العاص وعمارة والثانية مع عمرو ، وعبد الله بن أبي ربيعة . نص عليه أبو نعيم في الدلائل والله أعلم . وقد قيل : إن البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر قاله الزهري ، لينالوا ممن هناك ثاراً فلم يجبهم النجاشي رضى الله عنه وأرضاه إلى شيء مما سألوا فإله أعلم .

وقد ذكر زياد عن ابن اسحاق : أن أبا طالب لما رأى ذلك من صنيع قريش كتب إلى النجاشي أبيتاً يحضه فيها على العدل وعلى الاحسان إلى من نزل عنده من قومه :

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفرُ وعمرو وأعداءُ العمودِ الاقارب
وما نالت أفعالُ النجاشيِّ جعفرًا وأصحابه أو عاق ذلك شاغِبُ
ونعلم، آييتُ اللعن أنك ماجدٌ كريمٌ فلا يشقى اليك المجانبُ
ونعلم بانَّ الله زادك بسطةً وأسبابَ خيرٍ كلُّها بك لازِبُ

وقال يونس عن ابن اسحاق : حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير . قال : إنما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والمشهور أن جعفرًا هو المترجم رضي الله عنهم . وقال زياد البكائي عن ابن اسحاق : حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها . قالت لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور ، ورواه أبو داود عن محمد بن عمرو الرازي عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق به لما مات النجاشي رضي الله عنه كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور . وقال زياد عن محمد بن اسحاق : حدثني جعفر بن محمد عن أبيه . قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي : إنك فارقت ديننا وخرجوا عليه ، فارسل إلى جعفر وأصحابه فيها لهم سفنا . وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم ، فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا . ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلته ألقاها إلى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن وخرج إلى الحبشة وصفوا له . فقال : يا معشر الحبشة الست أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى قال : فكيف أنتم بسيرتي فيكم ؟ قالوا خير سيرة . قال : فما بكم ؟ قالوا فارقت ديننا ، وزعمت أن عيسى عبده ورسوله . قال ؟ فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا : نقول هو ابن الله . فقال النجاشي - ووضع يده على صدره على قبائه - : وهو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا ، وإنما يعني على ما كتب ، فرضوا وأنصرفوا . فبلغ رسول الله (ص) فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له . وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله (ص) نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات . وقال البخاري : موت النجاشي حدثنا أبو الربيع حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر . قال قال رسول الله (ص) - حين مات النجاشي - مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيك أصحمة . وروى ذلك من حديث أنس بن مالك وابن مسعود وغير واحد وفي بعض الروايات تسميته أصحمة ، وفي رواية مصحمة وهو أصحمة بن بجر^(١) وكان عبداً صالحاً لبباز كيا وكان عادلاً عالماً رضي الله عنه وأرضاه . وقال يونس عن ابن اسحاق اسم النجاشي مصحمة وفي نسخة صححها البيهقي اصحم وهو بالعربية عطية

(١) في الاصلين : اصحمة بن بجر والتصحيح عن القاموس نقلاً عن محمود الامام .

قال وإنما النجاشي اسم الملك : كقولك كسرى ، هرقل .

قلت : كذا ولعله يريد به قيصر فإنه علم لكل من ملك الشام مع الجزيرة من بلاد الروم ، وكسرى علم على من ملك الفرس ، وفرعون علم لمن ملك مصر كافة ، والموقس لمن ملك الاسكندرية وتبع لمن ملك اليمن والشحر ، والنجاشي لمن ملك الحبشة وبطليموس لمن ملك اليونان وقيل الهند وخاقان لمن ملك الترك . وقال بعض العلماء إنما صلى عليه لأنه كان يكتنم إيمانه من قومه فلم يكن عنده يوم مات من يصلي عليه فلماذا صلى عليه (س) . قالوا : فالغايب ان كان قد صلى عليه ببلده لا تشرع الصلاة عليه ببلد أخرى ؟ ولهذا لم يصل النبي (ص) في غير المدينة ، لا أهل مكة ولا غيرهم وهكذا أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة لم ينقل أنه صلى على أحد منهم في غير البلدة التي صلى عليه فيها فإله أعلم .

. قلت : وشهود أبي هريرة رضي الله عنه الصلاة على النجاشي ، دليل على أنه إنما مات بعد فتح خيبر ^(١) التي قدم بقية المهاجرين إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يوم فتح خيبر ولهذا روى أن النبي (ص) قال « والله ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدم جعفر بن أبي طالب » وقدموا معهم بهدايا ونحف من عند النجاشي رضي الله عنه إلى النبي (ص) وصحبتهم أهل السفينة اليمنية أصحاب أبي موسى الأشعري وقومه من الأشعريين رضي الله عنهم ، ومع جعفر وهدايا النجاشي ابن أخي النجاشي ذونختر أو ذونخرا أرسله ليعخدم النبي (ص) عوضاً عن عمه رضي الله عنهما وأرضاهما . وقال السهيلي : توفي النجاشي في رجب سنة تسع من الهجرة وفي هذا نظر والله أعلم . وقال البيهقي أنبأنا الفقيه أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطوسي حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب حدثنا هلال بن العلاء الرقي حدثنا أبي العلاء بن مدرك حدثنا أبو هلال بن العلاء عن أبيه عن أبي غالب عن أبي أمامة . قال قدم وفد النجاشي على رسول الله (ص) فقام يخدمهم ، فقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله . فقال : « انهم كانوا لأصحابي مكرمين وإني أحب أن أكفيهم » . ثم قال وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني أنبأنا أبو سعيد بن الاعرابي حدثنا هلال بن العلاء حدثنا أبي حدثنا طلحة بن زيد عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي قتادة . قال : قدم وفد النجاشي على رسول الله (ص) فقام رسول الله (ص) يخدمهم فقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله . فقال : « انهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحب أن أكفيهم » . تفرد به طلحة بن زيد عن الاوزاعي . وقال البيهقي حدثنا أبو الحسين بن بشران حدثنا أبو عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو .

(١) كذا في الاصلين . ولعل العبارة (في السنة التي الخ) .

قال : لما قدم عمرو بن العاص من أرض الحبشة جلس في بيته فلم يخرج اليهم ، فقالوا : ما شأنه ماله لا يخرج ؟ فقال عمرو ان اصحمة يزعم أن صاحبكم نبي .

قال ابن اسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله (ص) ، وردهم النجاشي بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذاشكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله (ص) ، وبجمرة حتى غاظوا قريشا فكان عبد الله بن مسعود يقول : ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه . قلت : وثبت في صحيح البخارى عن ابن مسعود أنه قال : ما زلنا أعرزة منذ أسلم عمر بن الخطاب وقال زياد البكائي حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم . قال قال ابن مسعود : إن اسلام عمر كان فتحا ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا وما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه .

قال ابن اسحاق : وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله (ص) إلى الحبشة . حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حنمة قالت : والله إنا لترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا ، إذ أقبل عمر فوقف على وهو على شركه ، فقالت وكنا نلتقى منه أذى لنا وشدة علينا قالت فقال إنه الانطلاق يا أم عبد الله ، قلت نعم ! والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتونا وقهرتمونا ؟ حتى يجعل الله لنا مخرجا . قالت فقال سبحانه الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه فيما ارى خروجنا قالت فجاء عامر بحاجتنا تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آفئا ورقته وحزنه علينا قال : أطمعت في اسلامه قالت قلت نعم ! قال لا يسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ، قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الاسلام . قلت : هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الاربعين من المسلمين فان المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين ، اللهم إلا أن يقال إنه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين ويؤيد هذا ما ذكره ابن اسحاق ههنا في قصة اسلام عمر وحده رضى الله عنه ، وسيأتي فانه قال : وكان اسلام عمر فيما بلغنى أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت قد أسلمت واسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النحام رجل من بنى عدى قد أسلم أيضا مستخفيا باسلامه من قومه ، وكان خباب بن الارت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله (ص) ورهطا من أصحابه

فدكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عبد الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله ﷺ، عمه حمزة وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، في رجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ، بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة. فلقبه نعيم بن عبد الله فقال أين تريد يا عمر؟ قال أريد محمداً هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فاقتله. فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال: وأي أهل بيتي، قال خنتك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة فقد والله أسلمنا وتابعا محمداً ﷺ، على دينه، فعليك بهما فرجع عمر عائداً إلى أخته فاطمة وعندها خباب بن الارت ٥٠ صحيفة فيها طه يقرها إياها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم - أو في بعض البيت - وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت نحتها وقد سمع عمر حين دنا إلى الباب قراءة خباب عليها: فلما دخل قال ما هذه الهينة التي سمعت؟ قال له ما سمعت شيئاً. قال بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد. فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتسكفه عن زوجها فضرها فشجها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك، فلما رأى عمر ما باخته من الدم ندم على ما صنع وأرعوى، وقال لاخنه أعطيني هذه الصحيفة التي كنتم تقرؤن آفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمداً؟ وكان عمر كاتباً فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نخشاك عليها، قال لا تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها اليها، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت يا أخي إنك نجس على شركك، وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقام عمر فاغتسل فاعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدراً. قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه. فلما سمع ذلك خباب بن الارت خرج إليه فقال له: والله يا عمر إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ﷺ، فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام - أو بعمر بن الخطاب - فالله الله يا عمر فقال عند ذلك: فدلني يا خباب على محمد حتى آتية فاسلم. فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه، فاخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ، وأصحابه فضرب عليهم الباب: فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فنظر من خلل الباب فإذا هو بعمر متوشح بالسيف فرجع إلى رسول الله ﷺ، وهو فزع فقال: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بالسيف، فقال حمزة فاذن له فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه. فقال رسول الله ﷺ: «أيذن له» فاذن له الرجل ونهض إليه رسول الله ﷺ، حتى لقيه في الحجر فاخذ بمجزته أو بمجمع رداءه ثم جذبه جذبة شديدة

فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة، فقال عمر يا رسول الله جئتك لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله، قال فكبر رسول الله (ص) تكبيرة فعرّف أهل البيت أن عمر قد أسلم، فتفرق أصحاب رسول الله (ص) من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعلموا أنهما سيمنعان رسول الله (ص)، وينتصفون بهما من عدوهم قال ابن اسحاق فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر حين أسلم رضى الله عنه.

قال ابن اسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه عطاء ومجاهد وعن روى ذلك: أن اسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول كنت للاسلام مباعداً وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة فخرجت ليلة أريد جلسائى أولئك فلم أجد فيه منهم أحداً فقلت لو أتى جئت فلانا الخمار لعلى أجد عنده خمرأ فاشرب منها، فخرجت فجمته فلم أجد له قال فقلت لو اتى جئت الكعبة فطفت سبعا أو سبعين، قال فجمت المسجد فاذا رسول الله (ص) قائم يصلى، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلاه بين الركنين الاسود والبياني، قال فقلت حين رأيته والله لو اتى استمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول فقلت لئن دنوت منه لاستمع منه لاروعنه. فجمت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشى رويدا ورسول الله (ص) قائم يصلى يقرأ القرآن، حتى قمت في قبلته مستقبلة ما بينى وبينه إلا ثياب الكعبة. قال: فلما سمعت القرآن رق له قلبي وبكيت ودخلني الاسلام، فلم أزل في مكاني قائما حتى قضى رسول الله (ص) صلواته ثم انصرف وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين - وكان مسكنه في الدار الرقطاء التي كانت بيد معاوية - قال عمر: فقبعت حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزره أدركته. فلما سمع حسى عرفني فظن أنى انما اتبعته لاوذيه، فتهمني^(١) ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟ قال قلت جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عندها. قال فحمد الله رسول الله (ص) ثم قال: «قد هداك الله يا عمر» ثم مسح صدرى ودعاني بالثبات ثم انصرف ودخل رسول الله (ص) بيته. قال ابن اسحاق فوالله أعلم أى ذلك كان. قلت: وقد استقصيت كيفية اسلام عمر رضى الله عنه وما ورد في ذلك من الاحاديث والآثار مطولا في أول سيرته التي أفردتها على حدة والله الحمد والمنة.

قال ابن اسحاق وحدثني نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر. قال: لما أسلم عمر قال: أى قريش انقل للحديث؟ فقيل له جميل بن معمر الجمحي فدعا عليه، قال عبد الله وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل - وأنا غلام أعقل كلما رأيت - حتى جاءه فقال له: اعلمت يا جميل انى أسلمت ودخلت في دين

(١) التهم: الزجر والنهيم زجر الاسد.

محمد (ص)؟ قال فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا حتى قام على باب المسجد صرخ باعلا صوته يا معشر قريش - وهم في انديتهم حول الكعبة - ألا إن ابن الخطاب قد صبا . قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني قد اسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله وناروا اليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم . قال وطلح^(١) فقمعد وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم فاحلف بالله ان لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا . قال فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم؟ فقالوا صبأ عمر ، قال فقه؟ رجل اختار لنفسه امراً فماذا تريدون؟ أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلوا عن الرجل . قال فوالله لكأنما كاتوا نوباً كشط عنه . قال فقلت لأبى بعد أن هاجر الى المدينة : يا ابة من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم اسلمت وهم يقاتلونك؟ قال : ذلك أى بنى العاص بن وائل السهمى ، وهذا اسناد جيد قوى ، وهو يدل على تأخر اسلام عمر لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة وكانت احد فى سنة ثلاث من الهجرة وقد كان مميزاً يوم أسلم أبوه ، فيكون اسلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين ، وذلك بعد البعثة بنحو تسع سنين والله أعلم .

وقال البيهقي : حدثنا الحاكم أخبرنا الأصم أخبرنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن اسحاق . قال ثم قدم على رسول الله (ص) عشرون رجلاً وهو بمكة - أو قريب من ذلك - من النصارى حين ظهر خبره من أرض الحبشة فوجدوه فى المجلس ، فكلموه وسألوه ورجال من قريش فى انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مساءلتهم رسول الله (ص) عما أرادوا ، دعاهم رسول الله (ص) الى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره ، فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل فى نفر من قريش فقال : خبيكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تراءدون لهم فتأتونهم بخير الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقم دينكم وصدقتموه بما قال لكم ، ما نعلم ركبا أحق منكم - أو كما قال - قالوا لهم : لا نجاهلكم سلام عليكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا نألون أنفسنا خيراً . فيقال إن نفر من نصارى نجران ، والله أعلم أى ذلك كان . ويقال والله أعلم أن فيهم نزلت هذه الآيات : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) .

(١) وطلح : أى أعجب كذا فى النهاية فى تفسيره هذا الخبر .

قال البيهقي في الدلائل : باب ما جاء في كتاب النبي (ص) الى النجاشي ، ثم روى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن اسحاق . قال : هذا كتاب من رسول الله (ص) الى النجاشي (١) الاصم عظيم الحبشة ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ؛ وأدعوك بدعاية الله فاني أنا رسوله فاسلم تسلم [يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون] فان أبيت فعليك إثم النصارى من قومك .

هكذا ذكره البيهقي بعد قصة هجرة الحبشة وفي ذكره ههنا نظر ، فان الظاهر أن هذا الكتاب انما هو إلى النجاشي الذي كان بعد المسلم صاحب جعفر وأصحابه ، وذلك حين كتب الى ملوك الأرض يدعومهم إلى الله عز وجل قبيل الفتح كما كتب الى هرقل عظيم الروم قيصر الشام ، وإلى كسرى ملك الفرس ، وإلى صاحب مصر ، وإلى النجاشي . قال الزهري : كانت كتب النبي (ص) اليهم واحدة ؛ يعني نسخة واحدة ، وكلها فيها هذه الآية وهي من سورة آل عمران ، وهي مدنية بلا خلاف فانه من صدر السورة ، وقد نزل ثلاث وثمانون آية من أولها في وفد نجران كما قررنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة . فهذا الكتاب إلى الثاني لا إلى الأول ، وقوله فيه الى النجاشي الأصم لعل الأصم مقحم من الراوى بحسب ما فهم والله أعلم .

وأنسب من هذا ههنا ما ذكره البيهقي أيضاً عن الحاكم عن أبي الحسن محمد بن عبد الله الفقيه - بمرور - حدثنا حماد بن احمد حدثنا محمد بن حميد حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق . قال : بعث رسول الله (ص) عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتاباً : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الاصم ملك الحبشة ، سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى روح الله وكنته القاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحسنة ، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاته على طاعته وأن تبغني فتؤمن بي وبالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين ، فاذا جازوك فاقرم ودع التجبر فاني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي ،

(١) في المصرية : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله الى الخ وقوله الاصم كذا في الاصلين وتقدم في ص ٧٧ أنه أصحمة .

والسلام على من اتبع الهدى . فكتب النجاشي إلى رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصم بن أبحر سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فو رب السماء والارض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقرينا ابن عمك وأصحابه فاشهد أنك رسول الله صادقاً ومصداقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثت إليك يا نبي الله باربعين الأصم بن أبحر فاني لا أملك إلا نفسي وإن شئت أن آتيك فعملت يا رسول الله ، فاني أشهد أن ما تقول حق .

قصص النبوة

في ذكر مخالفة قبائل قريش بنى هاشم وبنى عبد المطلب في نصر رسول الله (ص) ، وتحالفهم فيما بينهم عليهم ، على أن لا يبايعوهم ولا يناكحوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله (ص) ، وحصرهم إيّاهم في شعب أبي طالب مدة طويلة ، وكتابتهم بذلك صحيفة ظالمة فاجرة ، وما ظهر في ذلك كله من آيات النبوة ودلائل الصدق .

قال موسى بن عقبة عن الزهري : ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد ، واشتد عليهم البلاء ، وجمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله (ص) ، علانية . فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بنى عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله (ص) ، شعبهم ، وأمرهم أن يمنعوه ممن أرادوا قتله . فاجتمع على ذلك مسلمهم وكافرهم ، فمنهم من فعله حمية ، ومنهم من فعله إيماناً ويقيناً . فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله (ص) ، وأجمعوا على ذلك اجتمع المشركون من قريش فاجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله (ص) ، للقتل ، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهداً ومواثيق لا يقبلوا من بنى هاشم صلحاً أبداً ولا يأخذهم بهم رافة حتى يسلموه للقتل . فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الأسواق فلا يتركو لهم طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله (ص) ، فكان أبو طالب إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله (ص) ، فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد به مكرّاً واغتيلاً له ، فإذا نام الناس أمرا أحد بنيه أو أخوته أو بنى عمه فاضطجعوا على فراش رسول الله (ص) ، وأمر رسول الله (ص) ، أن يأتي بعض فرشهم فينام عليه ، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بنى عبد مناف ومن قصي ورجال من سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بنى هاشم ، وروا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا

بالحق ، واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه ، وبعث الله
 على صحتهم الارضة فلحست كلما كان فيها من عهد وميثاق . ويقال كانت معلقة في سقف البيت
 فلم تترك اسم الله فيها إلا لحسته ، وبقى ما كان فيها من شرك وظلم وقطيعة رحم ، وأطلع الله عز وجل
 رسوله على الذى صنع بصحتهم فذكر ذلك رسول الله (ص) لابي طالب . فقال أبو طالب : لا
 والثواقب ما كذبنى فاطلق يمشى بعصابته من بنى عبد المطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من
 قريش ، فلما رأوه عامدين لجماعتهم أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء فاتوم
 ليعطوهم رسول الله (ص) . فتكلم أبو طالب فقال قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم ، فاتوا
 بصحبتكم التى تعاهدتم عليها فعله أن يكون بيننا وبينكم صلح ، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا
 فى الصحيفة قبل أن يأتوا بها . فاتوا بصحبتهم معجبين بها لا يشكون أن رسول الله (ص) مدفوعا
 اليهم فوضعوها بينهم . وقالوا : قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع قومكم فانما قطع بيننا
 وبينكم رجل واحد جعلتموه خطراً لهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم . فقالوا أبو طالب : إنما
 أتيتكم لاعطيكم أمراً لكم فيه نصف ، إن ابن أخى أخبرنى - ولم يكذبنى - إن الله برئ من هذه
 الصحيفة التى فى أيديكم ومحاكل اسم هوله فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهرهم علينا
 بالظلم . فان كان الحديث الذى قال ابن أخى كما قال فافيقوا فوالله لا نسله أبداً حتى يموت من عندنا
 آخرنا ، وإن كان الذى قال باطلا دفعناه اليكم فقتلتموه أو استحيتهم . قالوا : ف رضينا بالذى تقول
 ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق (ص) . قد أخبر خبرها ، فلما رأتها قريش كالذى قال أبو
 طالب قالوا والله إن كان هذا قط الاسحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا بشر ما كانوا عليه من
 كفرهم ، والشدة على رسول الله (ص) . والقيام على رهطه بما تعاهدوا عليه . فقال أولئك النفر من بنى
 عبد المطلب : إن أولى بالكذب والسحر غيرنا فكيف ترون فانا نعلم إن الذى اجتمعتم عليه من
 قطيعتنا أقرب إلى الجبت والسحر من أمرنا ، ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهى
 فى أيديكم طمس ما كان فيها من اسمه وما كان فيها من بنى تركه أفنحن السحرة أم أنتم ؟ فقال
 عند ذلك النفر من بنى عبد مناف وبنى قصي ورجال من قريش ولذتهم نساء من بنى هاشم منهم
 أبو البخترى والمطعم بن عدى وزهير بن أبى أمية بن المغيرة وزمعة بن الاسود وهشام بن عمرو
 وكانت الصحيفة عنده وهو من بنى عامر بن لؤى - فى رجال من اشرافهم ووجوههم : نحن براء مما
 فى هذه الصحيفة . فقال أبو جهل لعنه الله : هذا أمر قضى بليل وأنشأ أبو طالب يقول الشعر فى شأن
 صحتهم ويمدح النفر الذين تبرؤا منها وتعضوا ما كان فيها من عهد ويمدح النجاشى .
 قال البيهقى : وهكذا روى شيخنا أبو عبد الله الحافظ - يعنى من طريق ابن لهيعة عن أبى

الاسود عن عروة بن الزبير - يعني كسباق موسى بن عقبة رحمه الله - وقد تقدم عن موسى بن عقبة أنه قال: إنما كانت هجرة الحبشة بعد دخولهم إلى الشعب عن أمر رسول الله (ص) لهم في ذلك فإله أعلم.

قلت: والاشبه أن أبا طالب إنما قال قصيدته اللامية التي قدمنا ذكرها بعد دخولهم الشعب أيضا فذكرها هنا أنسب والله أعلم. ثم روى البيهقي من طريق يونس عن محمد بن اسحاق. قال: لما مضى رسول الله (ص) على الذي بعث به وقامت بنو هاشم وبنو المطلب دونه، وأبوا أن يسلموه وهم من خلافه على مثل ما قومهم عليه إلا أنهم اتقوا أن يستذلوا ويسلموا أخاهم لما قارفه من قومه. فلما فعلت ذلك بنو هاشم وبنو المطلب وعرفت قريش أن لا سبيل إلى محمد، اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بنى هاشم وبنى عبد المطلب أن لا يناكحوا ولا ينكحوا اليهم ولا يبايعوهم ولا يبتاعوا منهم وكتبوا صحيفة في ذلك وعلقوها بالكعبة، ثم عدوا على من أسلم فأتقوهم وآذوهم واشتد عليهم البلاء وعظمت الفتنة وزلزلوا زلزالا شديداً ثم ذكر القصة بطولها في دخولهم شعب أبي طالب وما بلغوا فيه من فتنة الجهد الشديد حتى كان يسمع أصوات صبياتهم يتضاغون من وراء الشعب من الجوع حتى كره عامة قريش ما أصابهم وأظهروا كراهيتهم لصحيفتهم الظالمة، وذكروا أن الله برحمته أرسل على صحيفة قريش الأرض فلم تدع فيها اسماً هو الله إلا أكلته وبقى فيها الظلم والقطيعة والبهتان فاخبر الله تعالى بذلك رسول الله (ص)، فاخبر بذلك عمه أبو طالب، ثم ذكر بقية القصة كرواية موسى بن عقبة وأتم.

وقال ابن هشام عن زياد عن محمد بن اسحاق: فلما رأيت قريش أن أصحاب رسول الله (ص) قد نزلوا بلداً أصابوا منه اماناً قراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم فكان هو وحزبه مع رسول الله (ص) وأصحابه، وجعل الاسلام يفسو في القبائل فاجتمعوا وأتتمروا على أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى عبد المطلب على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبايعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور ابن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. قال ابن هشام: ويقال للنضر ابن الحارث، فدعا عليه رسول الله (ص) فثقل بعض أصابعه. وقال الواقدي: كان الذي كتب الصحيفة طلحة بن أبي طلحة العبدوي.

قلت: والمشهور أنه منصور بن عكرمة كما ذكره ابن اسحاق، وهو الذي شلت يده فما كان ينتفع بها وكانت قريش تقول بينها: أنظروا إلى منصور بن عكرمة. قال الواقدي: وكانت الصحيفة

معلقة في جوف الكعبة . قال ابن اسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انمازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب إلى قريش فظاهروهم . وحدثني حسين بن عبد الله : أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة ابن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا . فقال : يا ابنة عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقتها وظاهر عليها ؟ قالت : نعم ! فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

قال ابن اسحاق : وحدثت أنه كان يقول - في بعض ما يقول - يمدني محمد أشياء لا أراها يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فإذا وضع في يدي بعد ذلك ، ثم ينفخ في يديه فيقول تبالكما لا أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد . فانزل الله تعالى (تبت يدا أبي لهب وتب) . قال ابن اسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا قال أبو طالب :

ألا أبلغنا عني على ذات بيننا	لؤيًّا وحُصًّا من لؤيِّ بني كعب
ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً	نبياً كومي خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة	ولا خير ممن خصه الله بالحب (١)
وأن الذي الصقتموا من كتابكم	لكم كائن نحساً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يمحقر الثرى	ويصبح من لم يحن ذنباً كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا	أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما	أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسل أحماً	لعرءاء من عضخ الزمان ولا كرب
ولما تبين منا ومنكم سوائف	وأيدٍ أترت بالقاسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا	به والنسور الطخيم يعكفن كالشرب
كان ضحال الخيل في حجراته	ومعممة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره	وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا	ولا نشكي ما قد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفاظ والنهي	إذا طار أرواح الكهامة من الرعب

قال ابن اسحاق : فاقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا ولم يصل اليهم شيء الا سرأ مسخفياً به من أراد صلتهم من قريش ، وقد كان أبو جهل بن هشام - فيما يذكرون - لقي حكيم بن (١) قال السهيلي قوله : ولا خير البيت . هو مشكل جداً . وأشبه ما يقال في البيت أن خير مخفف من خير كهين وميت . وقوله ممن من متعلقة بمخدوف كأنه قال لا خير أخير ممن خصه الله الخ .

حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله (ص) في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة، فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد. فقال: مالك وله. فقال: يحمل الطعام إلى بني هاشم فقال له أبو البختري طعام كان لعمته عنده بعثت به إليه أتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خل سبيل الرجل قال طاب أبو جهل لعنه الله حتى نال أحدهما من صاحبه فاخذ أبو البختري لحي بعير فصر به فشجه ووطئه ووطئا شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله (ص)، وأصحابه فيشتتون بهم ورسول الله (ص) على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً منادياً بأمر الله تعالى لا يتقى فيه أحداً من الناس. فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بني هاشم وبني عبد المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به يهزونه ويستهزؤن به ويخاصمونه وجعل القرآن ينزل في قريش باحداثهم وفيمن نصب لعداوتهم، منهم من سمى لنا ومنهم من نزل القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار. فذكر ابن اسحاق أبا لهب ونزول السورة فيه، وأمية بن خلف ونزول قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) السورة بكاملها فيه. والعاص بن وائل ونزول قوله (أفرأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولداً) فيه. وقد تقدم شيء من ذلك. وأبا جهل بن هشام وقوله للنبي (ص) لتتركن سب آلهتنا أو لنسبن آلهتنا ونزول قول الله فيه (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) الآية. والنضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة - ومنهم من يقول علقمة بن كلدة قاله السهيلي - وجلوسه بعد النبي (ص) في مجالسه حيث يتلو القرآن ويدعو إلى الله، فيتلو عليهم النضر شيئاً من أخبار رستم واسفنديار وما جرى بينهما من الحروب في زمن الفرس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الاولين اكتبها كما اكتبها، فانزل الله تعالى (وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً) وقوله (ويل لكل أفاك أثيم).

قال ابن اسحاق: وجلس رسول الله (ص) - فيما بلغنا - يوماً مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله (ص) فعرض له النضر، فكلمه رسول الله (ص) حتى أفضحه، ثم تلا عليه وعليهم [إنكم وما تمبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون]. ثم قام رسول الله (ص) وأقبل عبد الله بن الزبير السهمي حتى جلس. فقال الوليد بن المغيرة له: والله ما قام والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب أنفاً وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نمبد من آلهتنا هذه حصب جهنم. فقال عبد الله بن الزبير: أما

والله لو وجدته لخصمته ، فسأوا محمداً أكل من لعبد من دون الله حصب جهنم مع من عبده ؟ فحنن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيراً والنصارى تعبد عيسى . فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول ابن الزبيري ورأوا أنه قد احتج وخاصم ^(١) فذكر ذلك لرسول الله (ص) . فقال : « كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده في النار ، انهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته » فانزل الله تعالى : [إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيدها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون] أي عيسى وعزير ومن عبد من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله تعالى . ونزل فيما يذكر انهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله (وقالوا اتخذ الرحمن ولماً سبحانه بل عباد مكرمون) والآيات بعدها . ونزل في إعجاب المشركين بقول ابن الزبيري [ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون] وهذا الجدل الذي سلكوه باطل وهم يعلمون ذلك لأنهم قوم عرب ومن لغتهم أن ما لا يعقل ، فقوله : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) إنما أريد بذلك ما كانوا يعبدونه من الاحجار التي كانت صور أصنام ، ولا يتناول ذلك الملائكة الذين زعموا أنهم يعبدونهم في هذه الصور ، ولا المسيح ، ولا عزيراً ، ولا أحداً من الصالحين لأن اللفظ لا يتناولهم لا لفظاً ولا معنى . فهم يعلمون أن ما ضربوه بعيسى ابن مريم من المثل جدل باطل كما قال الله تعالى (ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون) ثم قال (إن هو) أي عيسى (إلا عبد أنعمنا عليه) أي بنبوتنا (وجمالناه مثلاً لبنى اسرائيل) أي دليلاً على تمام قدرتنا على ما نشاء حيث خلقناه من أنثى بلا ذكر ، وقد خلقنا حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلقنا آدم لا من هذا ولا من هذا ، وخلقنا سائر بني آدم من ذكر وأنثى كما قال في الآية الاخرى (ولنجعله آية للناس) أي أمانة ودليلاً على قدرتنا الباهرة (ورحمة منا) نرحم بها من نشاء .

وذكر ابن اسحاق : الاخفس بن شريق ونزول قوله تعالى فيه (ولا تطع كل حلاف مهين) الآيات ، وذكر الوليد بن المغيرة حيث . قال : أُنزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ، ويترك أبو مسعود عمرو بن عمرو ^(٢) الثغفي سيد تقيف فنحن عظيمي القريتين . ونزل قوله فيه (وقال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) والتي بعدها ، وذكر أبي بن خلف حين قال لعقبة بن أبي معيط : ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه وجهي من وجهك حرام إلا أن تتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبه لعنه الله ، فانزل الله [ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني في وجهه فعل ذلك عدو الله عقبه لعنه الله ، فانزل الله] ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني

(١) كذا في الاصلين وفي ابن هشام ، ولعل الصواب (وخصم) .

(٢) كذا في ح . وفي المصرية : عمرو بن عمرو . وفي ابن هشام : عمر بن عمير .

أخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا [والتي بعدها . قال ومشي أبي بن خلف بعظم بال قد أرم . فقال : يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ، ثم فته بيده ثم نفخه في الریح نحو رسول الله (ص) . فقال : نعم ! أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك النار . وأنزل الله تعالى [وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم] إلى آخر السورة . قال واعترض رسول الله (ص) - فيما بلغنى وهو يطوف عند باب الكعبة - الأسود بن المطلب ، والوليد بن المغيرة ، وأميمة بن خلف ، والمعاص بن وائل . فقالوا : يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت فى الأمر . فانزل الله فيهم (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) إلى آخرها . ولما سمع أبو جهل بشجرة الرقوم . قال : أتدرون ما الرقوم ؟ هو تمر يضرب بالزبد ثم قال هلموا فلنترقم فانزل الله تعالى (إن شجرة الرقوم طعام الاثيم) قال : ووقف الوليد بن المغيرة فكلم رسول الله (ص) ورسول الله (ص) يكامه وقد طمع فى اسلامه فر به ابن أم مكتوم - عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة - الاعمى فكلم رسول الله (ص) وجعل يستقر به القرآن ، فشق ذلك عليه حتى أضجره وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من اسلامه ، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا ، وتركه فانزل الله تعالى (عبس وتولى أن جاءه الاعمى) إلى قوله (مرفوعة مطهرة) وقد قيل إن الذى كان يحدث رسول الله (ص) حين جاءه ابن أم مكتوم أميمة بن خلف فأنزل الله أعلم .

ثم ذكر ابن اسحاق من عاد من مهاجرة الحبشة إلى مكة وذلك حين بلغهم اسلام أهل مكة وكان الثقل ليس بصحيح ، ولكن كان له سبب ، وهو ما ثبت فى الصحيح وغيره أن رسول الله (ص) جلس يوما مع المشركين ، وأنزل الله عليه (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم) يقرؤها عليهم حتى ختمها وسجد . فسجد من هناك من المسلمين والمشركين والجن والانس ، وكان لذلك سبب ذكره كثير من المفسرين عند قوله تعالى [وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم] وذكروا قصة الغرائيق وقد أحببنا الاضراب عن ذكرها صفحا لئلا يسمعها من لا يضعها على مواضعها ، إلا أن أصل القصة فى الصحيح . قال البخارى حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : سجد النبي (ص) بالنجم ، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس انفرد به البخارى دون مسلم . وقال البخارى حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت الاسود عن عبد الله . قال : قرأ النبي (ص) والنجم بمكة ، فسجد فيها وسجد من معه غير شيخ أخذ كفا من حصا - أو تراب - فرفعه إلى جبهته وقال : يكفينى هذا ، فرأيت بعد قتل كافرا

ورواه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث شعبة . وقال الامام احمد حدثنا ابراهيم حدثنا رباح عن معمر عن ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن جعفر بن المطلب بن أبي وداعة عن أبيه . قال قرأ رسول الله (ص) بمكة سورة النجم ، فسجد وسجد من عنده ، فرفعت رأسى وأبيت أن أسجد ولم يكن أسلم يومئذ المطلب . فكان بعد ذلك لا يسمع أحداً يقرأها إلا سجد معه . وقد رواه النسائي عن عبد الملك بن عبد الحميد عن احمد بن حنبل به . وقد يجمع بين هذا والذي قبله بان هذا سجد ولكنه رفع رأسه استكباراً ، وذلك الشيخ الذى استناده ابن مسعود لم يسجد بالكلية والله أعلم . والمقصود أن الناقل لما رأى المشركين قد سجدوا متابعة لرسول الله (ص) أعتقد أنهم قد أسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع بينهم : فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة بها ، فظنوا صحة ذلك فاقبل منهم طائفة طامعين بذلك ، وثبتت جماعة وكلاهما محسن مصيب فيما فعل فذكر ابن اسحاق اسماء من رجع منهم : عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله (ص) ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وامرأته سهيل بنت سهيل ، وعبد الله بن جحش بن رئاب ، وعتبة بن غزوان ، والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وسويبط بن سعد ، وطليب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف والمقداد بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود ، وأبوسلمة بن عبد الاسد ، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة ، وشماس بن عثمان ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة - وقد حبس بمكة حتى مضت بدرأ واحداً والخندق - وعمار بن ياسر - وهو ممن شك فيه أخرج إلى الحبشة أم لا . ومعتب ابن عوف ، وعثمان بن مظعون ، وابنه السائب ، وأجراء قدامة وعبد الله ابنا مظعون ، وخنيس بن حذافة ، وهشام بن العاص بن وائل - وقد حبس بمكة إلى بعد الخندق - وعامر بن ربيعة ، وامرأته ليلي بنت أبي حنمة . وعبد الله بن مخزومة ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو - وقد حبس حتى كان يوم بدر فأنحاز إلى المسلمين فشهد معهم بدرأ - وأبو سبرة بن أبي رهم ، وامرأته أم كلثوم بنت سهيل ، والسكران بن عمرو بن عبد شمس ، وامرأته سودة بنت زمعة - وقد مات بمكة قبل الهجرة وخلف على امرأته رسول الله (ص) - وسعد بن خولة ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعمر بن الخطاب بن زهير وسهيل بن بيضاء ، وعمرو بن أبي سرح فجميعهم ثلاثة وثلاثون رجلاً رضى الله عنهم . وقال البخارى وقالت عائشة قال رسول الله (ص) : « أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين » فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر إلى الحبشة إلى المدينة . فيه عن أبي موسى واسماء رضى الله عنهما عن النبي (ص) . وقد تقدم حديث أبي موسى وهو فى الصحيحين ، وسيأتى حديث اسماء بنت عيسى بعد فتح خيبر حين قسم من كات تأخر من مهاجرة الحبشة إن شاء الله وبه الثقة . وقال بخارى حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله . قال

كنا نسلم على النبي (س)، وهو يصلي فيبرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا، فقلنا: يا رسول الله إنا كنا نسلم عليك فترد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي لم ترد علينا؟ قال إن في الصلاة شغلا» وقد روى البخاري أيضا ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق آخر عن سليمان بن مهران عن الأعمش به، وهو يقوى تأويل من تأول حديث زيد بن أرقم الثابت في الصحيحين كنا نتكلم في الصلاة حتى نزل قوله (وقوموا لله قانتين) فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. على أن المراد جنس الصحابة فان زيدا أنصاري مدني، وتحريم الكلام في الصلاة ثبت بمكة، فتعين الحمل على ما تقدم. وأما ذكره الآية وهي مدنية فمشكل ولعله اعتقد أنها المحرمة لذلك وإنما كان المحرم له غيرها معها والله أعلم.

قال ابن اسحاق: وكان ممن دخل معهم بجوار، عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد في جوار خاله أبي طالب فان أمه برة بنت عبد المطلب. فاما عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عن حدثه عن عثمان. قال: لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله (س)، من البلاء وهو يروح ويفندو في أمان من الوليد ابن المغيرة قال والله ان غدوي ورواحي في جوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلتقون من البلاء والاذى في الله ما لا يصيبني لنقص كثير في نفسي، فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك. قال لم يا ابن أخي؟ لعله أذاك أحد من قومي قال لا ولكني أرضى بجوار الله عز وجل، ولا أريد أن أستجير بغيره. قال فانطلق الى المسجد فاردد على جوازي علانية كما أجرتك علانية. قال فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد بن المغيرة: هذا عثمان قد جاء برد على جوازي. قال صدق قد وجدته وفيما كريم الجوار ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره. ثم انصرف عثمان رضى الله عنه وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر في مجلس من قریش ينشدهم، فجلس معهم عثمان فقال لبيد:

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

فقال عثمان: صدقت. فقال لبيد:

* وكل نعم لا محالة زائل *

فقال عثمان: كذبت نعم الجنة لا يزول. فقال لبيد: يامعشر قریش والله ما كان يؤذى جليسمك فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: ان هذا سفية في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى شرى أمرها فقام اليه ذلك الرجل ولطم عينه فحضرها والوليد ابن المغيرة قريب يرى ما بلغ عثمان. فقال: والله يا ابن أخي ان كانت عينك عما أصابها لغنية، ولقد

كنت في ذمة منيعة . قال يقول عثمان : بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما أصاب أختها في الله واني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس . فقال له الوليد : هلم يا ابن أخي الى جوارك فقد . قال : لا .

قال ابن اسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الاسد فحدثني أبي اسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن أبي سلمة أنه حدثه أن أبا سلمة لما استجار بابي طالب مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا له : يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمداً فمالك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال إنه استجار بي وهو ابن اختي وإن أنا لم أمتنع ابن اختي لم أمتنع ابن أخي . فقام أبو هلب . فقال : يا معشر قريش والله لقد أكرهتم على هذا الشيخ ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهن أولتقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد . قالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة . وكان لهم ولياً وناصرأ على رسول الله (س) ، فابقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله (س) ، فقال أبو طالب يحرص أبا هلب على نصرته ونصرة رسول الله (س) :

إن امرأاً أبو (١) عَتَيْبَةَ عَمَّهُ
أقول له، وَأَيْنَ مِنْهُ نصيحتي
ولا تقبلنَّ الدهرَ ما عشتَ خَطَّةً
وولك سبيلَ العجزِ غيرك منهم
وحاربُ فان الحربَ نُصِفَ ولن ترى
وكيفَ ولم ينجنوا عليك عظيمةً
جزى اللهُ عنا عبدَ شمسٍ ونوفلاً
بتفريقهم من بعدِ وديءِ وألفَةٍ
كذبتهم وبيتَ الله نيزى (٣) محمداً
قال ابن هشام : وبقي منها بيت تركناه .

عزم الصديق على الهجرة الى الحبشة

قال ابن اسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما حدثني محمد بن مسلم الزهري عن

(١) كذا في الاصل وفي ابن هشام : (أبو عتيبة) . وبه يتزن البيت .

(٢) كذا في الاصل : وكنيته (أبو عتبة) (٣) قال ابن هشام : نيزى ؛ نسلب .

عروة عن عائشة حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الازدي ورأى من تظاهر قريش على رسول الله (س) وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله (س) في الهجرة فاذن له ، فخرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً - أو يومين - لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش . قال الواقدي : اسمه الحارث بن زيد أحد بني بكر من عبد مناة بن كنانة . وقال السهيلي : اسمه مالك . فقال : إلى أين يا أبا بكر؟ قال أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي . قال ولم؟ فوالله إنك لتزين العشيعة ، وتمين على النوائب ، وتفعل المعروف وتكسب المعلوم . أرجع فانك في جوارى . فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش إني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد الا بخير . قال : فكفوا عنه . قالت : وكان لابي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه ، وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكي قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته ، قال فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة . فقالوا : يا ابن الدغنة إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق وكانت له هيئة ونحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفائنا أن يفتنهم ، فاته فره بان يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء . قالت : فمشى ابن الدغنة إليه فقال : يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك . وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك ، فادخل بينك فاصنع فيه ما أحببت . قال : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله . قال فاردد علي جوارى . قال قد رددته عليك . قال فقام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش إن ابن أبي قحافة قد رد علي جوارى فشأنكم بصاحبكم . وقد روى الامام البخاري هذا الحديث متفرداً به وفيه زيادة حسنة . فقال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن هشام فاخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي (س) . . . قالت : لم أعقل ابواي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله (س) ، طرفي النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغنم ، لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال : أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فاريد أن أسبح في الارض فاعبد ربي . فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج مثله ، إنك تكسب المعلوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتمين على نوائب الحق . وأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك . فرجع وأرتمل معه ابن الدغنة ، وطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أنخرجون رجلاً يكسب المعلوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقرى الضيف ، ويمين على نوائب الحق؟ فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مرابا بكر فليعبد ربه في داره . ويصل فيها وليقرأ

ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعملن به ، فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا . فقال ابن الدغنة ذلك لابي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ، ولا يستعملن بصلاته ، ولا يقرأ في غير داره . ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجداً ببناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن ، فكان (١) نساء المشركين وأبنائهم يعجبون منه وينظرون اليه . وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم . فقالوا : إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً ببناء داره فأعلن في الصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن أبنائنا ونساءنا فانه فان أحب على ان يقتصر ان يعبد ربه في داره فعل ، وأن أبي إلا أن يعلن ذلك فسله ان يرد عليك ذمتك فانا قد كرهنا نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان . قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذى قد عاقدت عليه قريش (٢) فاما ان تقتصر على ذلك وأما ان ترد إلى ذمتى فانى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت في رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فانى أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل . ثم ذكر تمام الحديث في هجرة أبي بكر رضى الله عنه مع رسول الله - كما سيأتى مبسوطاً .

قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال : لقيه - يعنى أبا بكر الصديق حين خرج من جوار ابن الدغنة - سفيه من سفهاء قريش وهو عائد إلى الكعبة فحنا على رأسه تراباً ، فربى بكر الوليد بن المغيرة - أو العاص بن وائل - فقال له أبو بكر رضى الله عنه : ألا ترى ما يصنع هذا السفيه ؟ فقال : أنت فعلت ذلك بنفسك . وهو يقول أى رب ما أحملك . أى رب ما أحملك ، أى رب ما أحملك .

فَقَضَى نَقْضَ الْبَيْتِ

كل هذه القصص ذكرها ابن اسحاق معترضا بها بين تعاقد قريش على بنى هاشم وبنى المطلب وكتابتهم عليهم الصحيفة الظالمة وحصرهم بإمام فى الشعب ، وبين نقض الصحيفة وما كان من أمرها وهى أمور مناسبة لهذا الوقت ، ولهذا قال الشافعى رحمه الله : من أراد المغازى فهو عيال على ابن اسحاق .

نقض الصحيفة

قال ابن اسحاق : هذا وبنو هاشم ، وبنو المطلب فى منزله الذى تعاقدت فيه قريش عليهم

(١) فى النسخة المصرية : فيتقذف نساء المشركين الخ .

(٢) فى المصرية : قد عاقدتك عليه .

في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في نقض الصحيفة نفر من قريش ، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عمر بن لؤي ، وذلك أنه كان ابن اخي فضلة بن هشام بن عبد مناف لأمه ، وكان هشام لبني هاشم واصلاً ، وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني - يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً قد أوقره طعاماً ، حتى إذا بلغ به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره برا فيفعل به مثل ذلك ، ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب . فقال : يا زهير أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ؟ أما إني أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل مادعائك اليه منهم ما أجابك إليه أبداً . قال : ويحك يا هشام فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقيت في نقضها . قال قد وجدت رجلاً ، قال من هو ؟ قال أنا قال له زهير أبغنا نالنا ، فذهب إلى المطعم بن عدى فقال له يا مطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه ، أما والله لئن أمكنتموم من هذه لتجدنهم اليها منكم سرعاً ، قال ويحك فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد ، قال قد وجدت لك ثانياً . قال من ؟ قال أنا ، قال أبغنا نالنا قال قد فعلت . قال من هو ؟ قال زهير بن أبي أمية . قال أبغنا رابعاً ، فذهب إلى أبي البختری بن هشام فقال نحو ما قال للمطم بن عدى ، فقال وهل تجد أحداً يعين على هذا ؟ قال نعم قال من هو ؟ قال زهير بن أبي أمية والمطم بن عدى وأنا معك . قال ابغنا خامساً . فذهب إلى زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم ، فقال له وهل على هذا الأمر الذي تدعوني اليه من أحد ؟ قال نعم ثم سمى القوم . فاعمدوا حطم الحجون ليلاً باعلا مكة فاجتمعوا هنالك وأجمعوا أمرهم وعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها . وقال زهير . أنا أبدوكم ما كون أول من يتكلم . فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على الناس . فقال : يا أهل مكة أنا كل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم هلكت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ، والله لا أعمد حتى تشق هذه الصحيفة القاطمة الظالمة . قال أبو جهل - وكان في ناحية المسجد - والله لا تشق . قال : زمعة بن الاسود أنت والله أكذب ، ما رضينا كتابها حين كتبت . قال أبو البختری : صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به . قال المطعم بن عدى : صدقنا وكذب من قال غير ذلك ، نبرأ إلى الله منها وبما كتب فيها . قال هشام بن عمرو ونحواً من ذلك . قال أبو جهل : هذا أمر قد قضى بليل تشور فيه بغير هذا المكان ، وأبو طالب جالس في ناحية المسجد

وقام المطعم بن عدى إلى الصحيفة ليشتمها فوجد الارضة قد أكلتها إلا باسمك اللهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يرعون .

قال ابن هشام : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله (س) قال لابي طالب : « يا عم إن الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله إلا أثبتته فيها ، ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان » . فقال أربك أخبرك بهذا ؟ قال « نعم » ! قال فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج إلى قريش فقال : يا معشر قريش إن ابن أخي قد أخبرني بكذا وكذا فهل صحيفتكم فان كانت كما قال فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عنها ، وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن أخي . فقال القوم : قد رضينا فتعاقبوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله (س) فزادهم ذلك شراً فمعد ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا .

قال ابن اسحاق : فلما مزقت وبطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك القوم الذين قاموا في نقض الصحيفة بمدحهم :

ألا هل أتى بحرينا ^(١) صنع ربنا	على نأيهم والله بالناس أروء
فيخيرهم أن الصحيفة مزقت	وأن كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفاك وسحر جمع	ولم يلف سحراً آخر الدهر يصعد
فداعى لها من ليس فيها بقرقر	فطاروها في رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بائبة	ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن أهل المسكتين فيهربوا	فرائصهم من خشية الشر ترعبوا
ويترك حراث قلب أمره	أيهم فيها عند ذاك وينجد
[وتصعد بين الأخشبين كتيبة	لها حدج سهم وقوس ومرهد]
فمن ينش من ضار مكة عزة	فمزتنا في بطن مكة أتلد
نشأنا بها والناس فيها قلائل	فلم تنفكك نرداد خيراً ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم	إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد
جزى الله رهطاً بالحجون تجمعوا	على ملاء يهدي لحزم وبرشد
قعوداً لذي حطم الحجون كأنهم	مقاولة بل هم أعز وأجد
أعلن عليها كل صقر كأنه	إذا ما مشى في رفرق الدرع أحرده

(١) قال السهيلي : بحرينا يعني الذين بارض الحبشة ، نسبهم إلى البحر لركوبهم إياه . وشرح

الالفاظ الغريبة لهذه القصيدة وقد قابلناها على شرح غريب السيرة للخشي .

جريّ على جبل الخطوب كأنه
من الأكرمين من لؤي بن غالب
طويل النجاد خارج نصف ساقه
عظيم الرماد سيد وابن سيد
ويدي لأبناء العشيرة صالحاً
الظ بهذا الصلح كل مبرأ
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً
متى شرك الاقوام في حل أمرنا
وكنّا قديماً لا نفر ظلامه
فيا لقصي هل لكم في نفوسكم
فاني وإياكم كما قال قائل

شهاب بكفي قابس يتوقد
إذا سيم خسفاً وجهه يتردد
على وجه يسقي الغمام ويسعد
بمحص على مقرى الضيوف ويمشد
إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
عظيم اللواجر أمره ثم يحمد
على مهل وسائر الناس رقد
وسر أبو بكر بها وعهد
وكنّا قديماً قبلها تتودد
وندرك ماشئنا ولا نتشدد
وهل لكم فيما يجي به غد
لديك البيان لو تكلمت أسود

[(١) قال السهيلي : أسود اسم جبل قتل به قتيل ولم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول لديك البيان لو تكلمت أسود ، أي يا أسود لو تكلمت لابت لنا عن قتله] .

ثم ذكر ابن اسحاق شعر حسان يمدح المطعم بن عدى وهشام بن عمرو لقيامهما في نقض الصحيفة الظلمة الفاجرة الفاشحة . وقد ذكر الاموى هنا أشعاراً كثيرة اكتفينا بما أورده ابن اسحاق . وقال الواقدي : سألت محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز متى خرج بنو هاشم من الشعب ؟ قال : في السنة العاشرة - يعني من البعثة - قبل الهجرة بثلاث سنين .

قلت : وفي هذه السنة بعد خروجهم توفى أبو طالب عم رسول الله (ص) ، وزوجته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها كما سيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

فضيلة مكة

وقد ذكر محمد بن اسحاق رحمه الله بعد إبطال الصحيفة قصصاً كثيرة تتضمن نصب عداوة قريش لرسول الله (ص) ، وتنفير أحياء العرب والقادمين إلى مكة لحج أو عمرة أو غير ذلك منه ، وإظهار الله المعجزات على يديه دلالة على صدقه فيما جاءهم به من البيئات والهدى ، وتكذيبنا لهم فيما يرمونه من البنى والعدوان والمكر والخداع ، ويرمونه من الجنون والسحر والكهانة والتقول ، والله

(١) ما بين المربعين زيادة من النسخة المصرية (عمود الامام) .

غالب على أمره . فذكر قصة الطفيل بن عمرو الدوسي مرسله ، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في دوس ، وكان قد قدم مكة فاجتمع به اشراف قريش وحذروه من رسول الله ونهوه أن يجتمع به أو يسمع كلامه ، قال فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكله ، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً^(١) فرقا من أن ييلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن اسمعه . قال فغدوت إلى المسجد فاذا رسول الله (ص) قائم يصلي عند الكعبة ، قال فقممت منه قريباً فابى الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، قال فسمعت كلاماً حسناً ، قال فقلت في نفسي وانكل أمي والله أتى زجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته . قال : فكشكت حتى انصرف رسول الله (ص) إلى بيته دخلت عليه فقلت : يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا — الذي قالوا — قال فوالله ما برحوا بي يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك فسمعت قولاً حسناً ، فاعرض علي أمرك : قال فعرض علي رسول الله (ص) الاسلام وتلا على القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه . قال فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت : يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي ، وإني راجع إليهم وداعيتهم إلى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما ادعواهم اليه . قال فقال : « اللهم اجعل له آية » قال فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعتني على الحاضر ، وقع بين عيني نور مثل المصباح . قال فقلت : اللهم في غير وجهي فاني اخشى أن يظنوا بها مثلة وقعت في وجهي لفرأني دينهم ، قال فتحول فوق في رأس سوطي قال فجعل الحاضرون يتراؤن ذلك النور في رأس سوطي كالفنديل المعلق وأنا أتبهط عليهم من الثنية حتى جئتهم فاصبحت فيهم ، فلما نزلت أتاني أبي — وكان شيخاً كبيراً — فقلت : اليك عني — يا ابة فلست منك ولست مني ، قال ولم يا بني ؟ قال قلت أسلمت وتابعت دين محمد (ص) . قال : أي بني فدينك ديني . فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم أتني حتى أعلمك مما علمت . قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ، ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فاسلم . قال ثم أتني صاحبتني فقلت اليك عني فلست منك ولست مني . قالت : ولم ؟ بأبي أنت وأمي . قال قلت فرق بيني وبينك الاسلام ، وتابعت دين محمد (ص) . قالت فديني دينك . قال : فقلت فاذهبي إلى حمي ذى الشرى فتطهري منه ، وكان ذى الشرى صنماً لدوس وكان الحمي حمي حموه حوله به وشل من ماء مهبط من جبل . قالت : بأبي أنت وأمي أتخشى على الصبية من ذى الشرى شيئاً ؟ قلت لا ، أنا ضامن لذلك . قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت ، ثم دعوت دوساً إلى الاسلام فابطؤا علي ، ثم جئت رسول

(١) الكرسف هو القطن كذا في هامش الحلبيية .

الله (س) بمكة . قلت : يا رسول الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم . قال : « اللهم أهد دوسا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » . قال فلم أزل بارض دوس أدعوم إلى الاسلام حتى هاجر رسول الله (س) إلى المدينة ومضى بدر واحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله (س) بن أسلم معي من قومي ورسول الله (س) بخير حتى نزلت المدينة بسبعين - أو ثمانين بيتاً - من دوس فلحقنا رسول الله (س) بخير فاسهم لنا مع المسلمين . ثم لم أزل مع رسول الله (س) حتى فتح الله عليه مكة . قلت : يا رسول الله ابنتي إلى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه . قال ابن اسحاق : فخرج اليه فجعل الطفيل وهو يوقد عليه النار يقول :

ياذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقسم من ميلادكا

• إني حشوت النار في فؤادكا •

قال ثم رجع رسول الله (س) فكان معه بالمدينة حتى قبض رسول الله (س) فلما أرتدت العرب خرج الطفيل مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة فقال لأصحابه إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي ، رأيت أن رأسي حلق وأنه خرج من فمي طائر ، وأنه لقيتني امرأة فادخلتني في فرجها وأرى ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رأيت حبس عني ؟ قالوا : خيراً قال : أما أنا والله فقد أولتها ، قالوا ماذا ؟ قال أما حلق رأسي فوضعه ، وأما الطائر الذي خرج منه فروحي ، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها . وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فإني أراه سيجتهد أن يصيبه ما أصابني . قتل رحمه الله تعالى شهيداً باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ، ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك زمن عمر شهيداً رحمه الله . هكذا ذكر محمد بن اسحاق قصة الطفيل بن عمرو ومرسلة بلا اسناد . وخبه شاهد في الحديث الصحيح . قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة . قال : لما قدم الطفيل وأصحابه على رسول الله (س) قال إن دوسا قد استعصت قال : « اللهم اهد دوسا وائت بهم » رواه البخاري عن أبي نعيم عن سفيان الثوري . وقال الامام احمد حدثنا يزيد أنبأنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه فقالوا يا رسول الله إن دوسا قد عصت وابت فادع الله عليها . قال أبو هريرة فرفع رسول الله (س) يديه قلت هلكت دوس . فقال : « اللهم اهد دوسا ، وائت بهم » اسناد جيد ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر . أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة ؟ - قال حصن كان لدوس في الجاهلية - فإني ذلك

رسول الله (ص) للذي ذخر الله للانصار ، فلما هاجر النبي (ص) إلى المدينة هاجر اليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتوا المدينة ففرض فجزع فاخذ مشاقص ققطع بها بزاجه فشخبت يده فمارقاً الدم حتى مات . فرآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة ، ورآه مغطياً يديه . فقال له : ما صنع ربك بك فقال غفر لي بهجرتي إلى نبيه (ص) . قال فما لي أراك مغطياً يديك ؟ قال قيل لي لن يصلح منك ما أفسدت . قال فقصها الطفيل على رسول الله (ص) . فقال رسول الله (ص) : « اللهم وليديه فاغفر » رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبه واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن سليمان ابن حرب به . فان قيل فما الجمع بين هذا الحديث وبين ما ثبت في الصحيحين من طريق الحسن عن جنذب قال قال رسول الله (ص) : « كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع ، فاخذ سكيناً فجز بها يده فمارقاً الدم حتى مات ، فقال الله عز وجل عبدي بادرنى بنفسه فحزمت عليه الجنة » . فالجواب من وجوه ؛ أحدها أنه قد يكون ذاك مشركاً وهذا مؤمن ، ويكون قد جعل هذا الصنيع سبباً مستقلاً في دخوله النار وإن كان شركه مستقلاً إلا أنه نبه على هذا لتعتبر أمته . الثاني قد يكون هذا عالماً بالتحريم وهذا غير عالم لحدائث عهده بالاسلام . الثالث قد يكون ذاك فعله مستحلاً له وهذا لم يكن مستحلاً بل مخطئاً . الرابع قد يكون أراد ذاك بصنيعه المذكور أن يقتل نفسه بخلاف هذا فإنه يجوز أنه لم يقصد قتل نفسه وإنما أراد غير ذلك . الخامس قد يكون هذا قليل الحسنات فلم تقاوم كبر ذنبه المذكور فدخل النار ، وهذا قد يكون كثير الحسنات فقاومت الذنب فلم يلج النار بل غفر له بالهجرة إلى نبيه (ص) . ولكن بقي الشين في يده فقط وحسنت هيئة سائر فغطى الشين منه فلما رآه الطفيل بن عمرو مغطياً يديه قال له مالك ؟ قال قيل لي لن يصلح منك ما أفسدت فلما قصها الطفيل على رسول الله (ص) دعا له فقال : « اللهم وليديه فاغفر » أي فاصلح منها ما كان فاسداً . والمحقق أن الله استجاب لرسول الله (ص) . فم صاحب الطفيل بن عمرو .

قصة اعشى بن قيس

قال ابن هشام : حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل عن أهل العلم أن أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل خرج إلى رسول الله (ص) يريد الاسلام ، فقال بمدح النبي (ص) :

ألم تغتض عينك ليلة أرمدت
وما ذاك من عشق النساء وإنما
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن
إذا أصلحت كفاي عاد فافسد

كهولاً وشباناً قدت و نروة
 وما زلت أنبي المال مدأنا يافع
 وأبتذل العيس المراقيل تعلي
 ألا أيهدا السائلي أين ييمت
 فان تسالي عني فيارب سائل
 أجدت برجليها النجاد وراجعت
 وفيها إذا ما هجرت عجرية
 وآليت لا آوي لها من كلاله
 متى ما تناخي عند باب ابن هاشم
 نبي برى مالا ترون وذكره
 له صدقات ما تفتب ونائل
 اجدك لم تسمع وصاة محمد
 اذا أنت لم ترحل بزاد من التقي
 ندمت على أن لا تكون كئله
 فإياك والميتات لا تقربنها
 وذا النصب المنسوب لا تنسكنه
 ولا تقربن جارة^(١) كان سرها
 وذا الرجم القربي فلا تقطعنه
 وسبح على حين العشية والضحي
 ولا تسخرن من بأس ذي ضراقة

قال ابن هشام : فلما كان بمكة - أو قريب منها - اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله
 عن أمره فاخبره أنه جاء يريد رسول الله (ص) ليسلم . فقال له : يا أبا بصير إنه يجرم الزنا . فقال :
 الاعشى والله إن ذلك لأمر مالى فيه من أرب . فقال : يا أبا بصير إنه يجرم الخمر . فقال الاعشى :
 أما هذه فوالله إن فى نفسى منها العلالات ولكنى منصرف فأتروى منها عامى هذا ، ثم آتاه فاسلم
 فانصرف فمات فى عامه ذلك ولم يعد إلى النبي (ص) . هكذا أورد ابن هشام هذه القصة هنا وهو
 كثير المؤاخذات لمحمد بن اسحاق رحمه الله ، وهذا مما يؤخذ به ابن هشام رحمه الله ، فان الخمر
 (١) فى المصرية وابن هشام (حرة) وفى ح : مكان سرها (أمرها) .

إنما حرمت بالمدينة بعد وقعة بني النضير كما سيأتي بيانه فالظاهر أن عزم الاعشى على القدوم للإسلام
إنما كان بعد الهجرة وفي شعره ما يدل على ذلك وهو قوله :

ألا أيها ذا السائلي أين يمت فان لها في أهل يثرب موعدا

وكان الانسب والاليق بابن هشام أن يذخر ذكر هذه القصة الى ما بعد الهجرة ولا يوردها
ها هنا والله أعلم . قال السهيلي : وهذه غفلة من ابن هشام ومن تابعه فان الناس يجمعون على ان الحرم
ينزل تحريمها إلا في المدينة بعد أحد . وقد قال : وقيل إن القائل للاعشى هو أبو جهل بن هشام في
دار عتبة بن ربيعة . و ذكر أبو عبيدة أن القائل له ذلك هو عامر بن الطفيل في بلاد قيس وهو
مقبل إلى رسول الله (ص) . قال وقوله . ثم آتاه فاسلم - لا يخرججه عن كفره بلا خلاف والله أعلم .
ثم ذكر ابن اسحاق ها هنا قصة الاراشي وكيف استعدى إلى رسول الله (ص) من أبي جهل في
نمن الجمل الذي ابتاعه منه ، وكيف أدل الله أبا جهل وأرغم أنه حتى أعطاه ثمنه في الساعة الراهنة
وقد قدمنا ذلك في ابتداء الوحي وما كان من أذية المشركين عند ذلك .

قصّة فصرعة ركّانة

وكيف أراه الشجرة التي دعاها فأقبلت (ص) .

قال ابن اسحاق : وحدثني أبي اسحاق بن يسار قال وكان ركّانة بن عبد يزيد بن هاشم بن
المطلب بن عبد مناف أشد قريشا ، فخلا يوما برسول الله (ص) في بعض شعاب مكة فقال له رسول
الله (ص) : يار كّانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك اليه قال إني لو أعلم أن الذي تقول حق لا تبعثك
فقال له رسول الله : « أفرايت إن صرعتك أعلم أن ما أقول حق ؟ » . قال نعم ! قال : « فقم حتى
أصارعك » . قال فقام ركّانة اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله (ص) أضجمه لا يملك من نفسه
شيئا ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه . فقال يا محمد والله إن هذا للعجب ، أتصرعني ؟ قال : « وأعجب
من ذلك ان شئت أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمري » . قال وما هو ؟ قال : « أدعوك هذه
الشجرة التي ترى فتأتينني » . قال : فادعها فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله (ص) .
فقال لها : ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها قال فذهب ركّانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف
ساحروا بصاحبكم أهل الارض فوالله ما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع .
هكذا روى ابن اسحاق هذه القصة مرسلّة بهذا البيان . وقد روى أبو داود والترمذي من حديث
أبي الحسن المسقلاني عن أبي جعفر بن محمد بن ركّانة عن أبيه . أن ركّانة صارع النبي (ص) .
فصرعه النبي (ص) ، ثم قال الترمذي غريب ولا نعرف أبا الحسن ولا ابن ركّانة .

قلت : وقد روى أبو بكر الشافعي بإسناد جيد عن ابن عباس رضی الله عنهما : أن يزيد بن ركانة صارع النبي (ص) فصرعه النبي (ص) ثلاث مرات ، كل مرة على مائة من الغنم فلما كان في الثالثة قال يا محمد ما وضع ظهري الى الارض أحد قبلك ، وما كان أحد أبغض الى منك . وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقام عنه رسول الله (ص) ورد عليه غنمه .

وأما قصة دعائه الشجرة فاقبلت فسيأتي في كتاب دلائل النبوة بعد السيرة من طرق جيدة صحيحة في مرات متعددة ان شاء الله وبه الثقة . وقد تقدم عن أبي الأشدّين أنه صارع النبي (ص) فصرعه رسول الله (ص) . ثم ذكر ابن اسحاق قصة قدوم النصارى من أهل الحبشة نحواً من عشرين راكباً الى مكة فاسلموا عن آخرهم ، وقد تقدم ذلك بعد قصة النجاشي والله الحمد والمثنة .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) اذا جلس في المسجد يجلس اليه المستضعفون من أصحابه خباب ، وعمار ، وأبو فكيهة ، ويسار مولى صفوان بن امية ، وصهيب ، واشباههم من المسلمين . هزئت بهم قريش وقال بعضهم لبعض هؤلاء أصحابه كما ترون ، أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بلهدي ودين الحق لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء اليه وما خصهم الله به دوننا . فانزل الله عز وجل فيهم : [ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم] . قال وكان رسول الله (ص) كثيراً ما يجلس عند المروة الى مبيعة غلام^(١) نصراني يقال له جبر ، عبد لبني الحضرمي وكانوا يقولون والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به الاجبر ، فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم [انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجبي وهذا لسان عربي مبين] . ثم ذكر نزول سورة الكوثر في العاص بن وائل حين قال عن رسول الله (ص) إنه ابتر أي لا عقب له فاذا مات انقطع ذكره . فقال الله تعالى : (إن شانئك هو الابتر) أي المقطوع الذكر بعده ، ولو خلف الوفا من النسل والندرية وليس الذكر والصيت ولسان الصدق بكثرة الاولاد والانسال والعقب ، وقد تكلمنا على هذه السورة في التفسير والله الحمد . وقد روى عن أبي جعفر الباقر : أن العاص بن وائل انما قال ذلك حين مات القاسم بن النبي (ص) ، وكان قد بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجبية . ثم ذكر نزول قوله : (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا

(١) في الاصلين : بيعة وفي ابن هشام والسهيلي : مبيعة (وزان مفعلة) وقوله : عبد لبني الحضرمي

الذي في ابن هشام عبد لابن الحضرمي .

ملكاً لتضى الأمر) وذلك بسبب قول أبي بن خلف وزمعة بن الأسود والعاص بن وائل والنضر ابن الحارث ؛ لولا أنزل عليك ملك يكلم الناس عنك .

قال ابن اسحاق : وم رسول الله (ص) فيما بلغنا بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وأبي جهل ابن هشام فهمزوه واستهزؤا به ؛ فغاضه ذلك فأنزل الله تعالى في ذلك من أمرهم (ولقد استهزئ برسلى من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) .

قلت : وقال الله تعالى [ولقد استهزئ برسلى من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا يبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبال المرسلين] وقال تعالى (انا كفييناك المستهزئين) . قال سفيان عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : المستهزؤن الوليد بن المغيرة ، والاسود بن عبد يغوث الزهرى ، والاسود بن المطلب أبو زمعة ، والحارث بن عيطل^(١) ، والعاص بن وائل السهمى . فأتاه جبريل فشكاه اليه رسول الله (ص) ، فآراه الوليد فآشار جبريل الى أنمله وقال كفييته ، ثم آراه الاسود بن المطلب فآوما الى عنقه وقال كفييته ، ثم آراه الاسود بن عبد يغوث فآوما الى رأسه وقال كفييته ، ثم آراه الحارث بن عيطل فآوما الى بطنه وقال كفييته ، ومر به العاص بن وائل فآوما الى أخصه وقال كفييته . فاما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يرش نباله فآصاب أنمله فآطعها ؛ وأما الاسود بن عبد يغوث فخرج فى رأسه قروح فآات منها ، وأما الاسود ابن المطلب فعصى . وكان سبب ذلك أنه نزل تحت سمرة فجعل يقول : يا بنى ألا تدفعون عنى قد قتلت فجعلوا يقولون ما نرى شيئا . وجعل يقول يا بنى ألا تمنعون عنى قد هلكت ، هاهو ذا الطعن بالشوك فى عينى . فجعلوا يقولون ما نرى شيئا . فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه . وأما الحارث بن عيطل فآخذ الماء الاصفر فى بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فآات منها . وأما العاص بن وائل فبينما هو كذلك يوماً إذ دخل فى رأسه شبرقة حتى امتلأت منها فآات منها . وقال غيره فى هذا الحديث : فركب الى الطائف على حمير فرفض به على شبرقة - يعنى شوكة - فدخلت فى أخص قدمه شوكة فقتلته . رواه البيهقى بنحو من هذا السياق .

وقال ابن اسحاق : وكان عطاء المستهزئين كما حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر ، وكانوا ذوى أسنان وشرف فى قومهم ؛ الاسود بن المطلب أبو زمعة دعا عليه رسول الله (ص) فقال : « اللهم أعم بصره وأنكبه ولده » . والاسود بن عبد يغوث ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والحارث بن الطلائة . وذكر أن الله تعالى أنزل فيهم [فاصدع بما تؤمر وأعرض (١) كذا فى الاصلين . وسيأتى انه ابن الطلائة وابن الطلائل وهكذا فى ابن هشام والسيبلى

وقد اختلف اصحاب السير فى ذلك ومنهم من حكى القولين معا

عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون]. وذكروا أن جبريل أتى رسول الله ﷺ وهم يطوفون بالبیت قدام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمر به الأسود ابن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعصم، ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه جبناً. ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أن جرح باسفل كعبه كان أصابه قبل ذلك بسنين من مروزه برجل يریش نبلا له من خزاعة فتعلق سهم بازاده فخدشه خدشا يسيراً، فانتفض بعد ذلك فمات. ومر به العاص بن وائل فأشار إلى إخص رجله فخرج على حماره يريد الطائف فربض به على شبرقة فدخلت في إخص رجله شوكة فقتلته. ومر به الحارث بن الطلائع فأشار إلى رأسه فامتعض قيحا فقتله.

ثم ذكر ابن اسحاق: أن الوليد بن المغيرة لما حضره الموت أوصى بنيه الثلاثة وهم خالد وهشام والوليد. فقال لهم: أي بني أوصيكم بثلاث، دمي في خزاعة فلا تطلوه، والله إنى لأعلم أنهم منه براء ولكنى أخشى أن تسبوا به بعد اليوم. ورباى في ثقيف فلا تدعوه حتى تأخذوه، وعقرى عند أبى أزيهر الدوسى فلا يفوتنكم به. وكان أبو أزيهر قد زوج الوليد بنتاً له ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات، وكان قد قبض عقرها منه - وهو صداقها - فلما مات الوليد وثبت بنو مخزوم على خزاعة يلتصون منهم عقل الوليد، وقالوا إنما قتله سهم صاحبكم، فابت عليهم خزاعة ذلك حتى تناولوا أشماراً وغلظ بينهم الأمر. ثم أعطتهم خزاعة بعض العقل واصطلحوا ونحاجزوا.

قال ابن اسحاق: ثم عدا هشام بن الوليد على أبى أزيهر وهو بسوق ذى المجاز فقتله، وكان شريفاً في قومه. وكانت ابنته تحت أبى سفيان - وذلك بعد بدر - فعمد يزيد بن أبى سفيان فجمع الناس لبني مخزوم وكان أبوه غائباً، فلما جاء أبو سفيان غاظه ما صنع ابنه يزيد فلامه على ذلك وضر به وودى أباً أزيهر وقال لابنه: أعدت إلى أن تقتل قریش بعضها بعضاً في رجل من دوس؟ وكتب حسان بن ثابت قصيدة له يحض أباً سفيان في دم أبى أزيهر، فقال بئس ما ظن حسان أن يقتل بعضنا بعضاً وقد ذهب اشرفنا يوم بدر. ولما أسلم خالد بن الوليد وشهد الطائف مع رسول الله ﷺ، سأله في ربا أبيه من أهل الطائف؟

قال ابن اسحاق: فذكر لي بعض أهل العلم إن هؤلاء الآيات نزلن في ذلك (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين) وما بعدها.

قال ابن اسحاق: ولم يكن في بنى أزيهر ثار لعلمه حتى حجز الاسلام بين الناس، إلا أن ضرار ابن الخطاب بن مرداس الاسلمى خرج في نفر من قریش إلى أرض دوس فقتلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس، وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس، فارادت دوس قتلهم بابى

أزهر قامت دونه أم غيلان ونسوة كن معها حتى منعتهم . قال السهيلي : يقال إنها أدخلته بين درعها وبدنها .

قال ابن هشام : فلما كانت أيام عمر بن الخطاب أتمته أم غيلان وهي ترى أن ضراراً أخوه ، فقال لها عمر : لست بأخيه إلا في الإسلام ، وقد عرفت . منتك عليه فاعطاها على أنها بنت سبيل .
قال ابن هشام : وكان ضرار بن الخطاب لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول : أبح يا ابن الخطاب لا أقتلك فكان عمر يعرفها له بعد الإسلام رضى الله عنهما .

فَضْلُ الْبَيْتِ

وذكر البيهقي هاهنا دعاء النبي (ص) على قریش حين استعصت عليه بسبع مثل سبع يوسف وأورد ما أخرجه في الصحيحين من طريق الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن ابن مسعود . قال : خمس مضيئ ، اللزام^(١) ، والروم ، والدخان ، والبطشة ، والقمر . وفي رواية عن ابن مسعود . قال : إن قریشا ، لما استعصت على رسول الله (ص) ، وأبطئوا عن الإسلام . قال : « اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف » قال فاصابتهم سنة حتى لم يمت كل شيء ، حتى أكلوا الجيف والميتة وحتى أن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع . ثم دعا فكشف الله عنهم ، ثم قرأ عبد الله هذه الآية (إنا كشفوا المذاب قليلا إنكم عائدون) قال فعادوا فكفروا فأخروا إلى يوم القيامة — أو قال فأخروا إلى يوم بدر — قال عبد الله : إن ذلك لو كان يوم القيامة كان لا يكشف عنهم (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) قال : يوم بدر . وفي رواية عنه . قال : لما رأى رسول الله (ص) من الناس ادباراً . قال : « اللهم سبع كسبع يوسف » فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام . فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة فقالوا : يا محمد إنك تزعم أنك بعثت رحمة وأن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم . فدعا رسول الله (ص) ، فسقوا الغيث ، فأطبقت عليهم سبعا فشكا الناس كثرة المطر . فقال : « اللهم حولينا ولا علينا » فأنجذب السحاب عن رأسه فسقى الناس حولهم ، قال لقد مضت آية الدخان — وهو الجوع الذي أصابهم — وذلك قوله (إنا كشفوا المذاب قليلا إنكم عائدون) وآية الروم ، والبطشة الكبرى . وانشق القمر ، وذلك كله يوم بدر . قال البيهقي : يريد — والله أعلم — البطشة الكبرى والدخان وآية اللزام كلها حصلت بهدر . قال وقد أشار البخاري إلى هذه الرواية ثم أورد من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال جاء : أبو سفيان إلى رسول الله (ص) يستغيث من الجوع لأنهم لم

(١) اللزام : هو يوم بدر ذكر ذلك في النهاية .

بجدوا شيئاً حتى أكلوا العهن ، فانزل الله تعالى (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) قال فمدعا رسول الله (ص) ، حتى فرج الله عنهم . ثم قال الحافظ البيهقي : وقد روى في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك بعد الهجرة ، ولعله كان مرتين والله أعلم .

قصة أخرى

ثم أورد البيهقي قصة فارس والروم ونزول قوله تعالى (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) . ثم روى من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس . قال : كان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل اوثان ، فذكر ذلك المسلمون لابي بكر فذكره أبو بكر للنبي (ص) ، فقال : « أما أنهم سيظهرون » فذكر أبو بكر ذلك للمشركين فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلا إن ظهر وا كان لك كذا وكذا ، وإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا فذكر ذلك أبو بكر للنبي (ص) ، فقال : « ألا جعلته أداة » . قال دون العشر فظهرت الروم بعد ذلك . وقد أوردنا طرق هذا الحديث في التفسير وذكرنا أن المباحث - أي المراهن - لابي بكر أمية ابن خلف وأن الرهن كان على خمس قلايص ، وأنه كان إلى مدة ، فزاد فيها الصديق عن أمر رسول الله (ص) ، وفي الرهن . وأن غلبة الروم على فارس كان يوم بدر - أو كان يوم الحديبية - فالله أعلم . ثم روى من طريق الوليد بن مسلم حدثنا أسيد الكلابي أنه سمع العلاء بن الزبير الكلابي يحدث عن أبيه . قال : رأيت غلبة فارس الروم ، ثم رأيت غلبة الروم فارس ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم وظهورهم على الشام والعراق ، كل ذلك في خمس عشرة سنة .

قصة أخرى

الاسراء برسول الله (ص) من مكة الى بيت المقدس

ذكر ابن عساکر أحاديث الاسراء في أوائل البعثة ، وأما ابن اسحاق فذكرها في هذا الموطن بعد البعثة بنحو من عشر سنين ، وروى البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن الزهري أنه قال : أسرى برسول الله (ص) قبل خروجه إلى المدينة بسنة . قال : وكذلك ذكره ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة . ثم روى الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أسباط بن نصر عن اسماعيل السدي . أنه قال : فرض على رسول الله (ص) الخمس ببيت المقدس

ليلة أسرى به قبل مهاجره بستة عشر شهراً ، فعلى قول السدي يكون الاسراء في شهر ذى القعدة ، وعلى قول الزهري وعروة يكون في ربيع الاول . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عثمان عن سعيد ابن مينا عن جابر وابن عباس . قالوا : ولد رسول الله (ص) عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول . وفيه بعث ، وفيه عرج به إلى السماء ، وفيه هاجر ، وفيه مات . فيه انقطاع . وقد اختاره الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي في سيرته وقد أورد حديثاً لا يصح سنده ذكرناه في فضائل شهر رجب أن الاسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب والله أعلم . ومن الناس من يزعم أن الاسراء كان أول ليلة جمعة من شهر رجب وهي ليلة الرغائب التي أحدثت فيها الصلاة المشهورة ولا أصل لذلك والله أعلم . وينشد بعضهم في ذلك :

ليلة الجمعة عرَّجَ بالنبي ليلة الجمعة أول رجب

وهذا الشعر عليه ركاكة وإنما ذكرناه استشهاداً لمن يقول به . وقد ذكرنا الاحاديث الواردة في ذلك مستقصاة عند قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) فلتكتب من هناك على ما هي عليه من الاسانيد والعزو ، والكلام عليها ومعها فيها مقنع وكفاية والله الحمد والمنة .
ولنذكر ملخص كلام ابن اسحاق رحمه الله فانه قال بعد ذكر ما تقدم من الفصول : ثم أسرى برسول الله (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى - وهو بيت المقدس من ايلياء - وقد فشا الاسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها . قال وكان من الحديث فيما بلغني عن مسراه (ص) عن ابن مسعود وأبي سعيد وعائشة ومعاوية وأم هانئ بنت أبي طالب رضی الله عنهم والحسن بن أبي الحسن وابن شهاب الزهري وقادة وغيرهم من أهل العلم ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بمض ما ذكر لي من أمره وكان في مسراه (ص) وما ذكر لي منه بلاء . وتمحيص وأمر من أمر الله وقدرته وسلطانه فيه عبرة لأولى الالباب ، وهدي ورحمة وثبات لمن آمن وصدق وكان من أمر الله على يقين ، فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد . وكان عبد الله بن مسعود فيما بلغني يقول : أتى رسول الله (ص) بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الانبياء قبله ، تضع حافرها في موضع تنتهي طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والارض حتى انتهى إلى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم ووسى وعيسى في نفر من الانبياء قد جمعوا له فصلى بهم ثم أتى بثلاثة آنية من لبن وخر ، وماء . فدكر أنه شرب اثناء اللبن ، فقال لي جبريل هديت وهديت أمتك . وذكر ابن اسحاق في سياق الحسن البصري مرسل أن جبريل أيقظه ثم خرج به إلى باب المسجد الحرام فأركبه

البراق وهو دابة أبيض بين البغل والحمار وفي تخذيده جناحان يحجز بهما رجليه يضع حافره في منتهى طرفه . ثم حملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفته .

قلت : وفي الحديث وهو عن قتادة فيما ذكره ابن اسحاق أن رسول الله (ص) ، لما أراد ركوب البراق فمس به فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يا براق مما تصنع ، فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم عليه منه . قال فاستحي حتى أرفض عرفاً ثم قرحتي ركبته . قال الحسن في حديثه فمضى رسول الله (ص) ، ومضى معه جبريل حتى انتهى به إلى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء فأمرهم رسول الله (ص) ، فصلى بهم ، ثم ذكر اختياره إناؤه اللين على إناؤه الخمر وقول جبريل له هديت وهديت أمتك ، وحرمت عليكم الخمر . قال ثم انصرف رسول الله (ص) ، إلى مكة فاصبح يخبر قريشا بذلك فذكر أنه كذبه أكثر الناس وارتدت طائفة بعد اسلامها ، وبادر الصديق إلى التصديق وقال إني لا صدقه في خبر السماء بكرة وعشية أفلا أصدقه في بيت المقدس وذكر أن الصديق سأله عن صفة بيت المقدس فذكرها له رسول الله (ص) ، قال فيومئذ سمى أبو بكر الصديق . قال الحسن وأنزل الله في ذلك (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) الآية . وذكر ابن اسحاق فيما بلغه عن أم هانئ : أنها قالت : ما أسرى برسول الله (ص) ، الا من يبقى نام عندي تلك الليلة بعد ما صلى العشاء الآخرة فلما كان قبيل الفجر أهبنا فلما كان الصبح وصلينا معه . قال : « يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة في هذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت الغداة معكم الآن كما ترين » ثم قام ليخرج فاخذت بطرف رداءه فقلت يا نبي الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبونك ويؤذونك . قال : « والله لأحدثهموه » فأخبرهم فكذبوه . فقال وآية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا ، فانفرم حس الدابة فندلهم بعير فدلائهم عليه وأنا متوجه إلى الشام ، ثم أقبلت حتى إذا كنت بصحنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولم يناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ، ثم غطيت عليه كما كان . وآية ذلك أن غيرهم تصوب الآن من ثنية التنعيم البيضاء يقدمها جل أورق عليه غرارتان إحداها سوداء والاخرى بقاء . قال فابتدر القوم الثنية فلم يلقيهم أول من اجل الذي وصف لهم ، وسألهم عن الاناء وعن البعير فأخبرهم كما ذكر صلوات الله وسلامه عليه . وذكر يونس بن بكير عن اسباط عن اسماعيل السدي أن الشمس كادت أن تغرب قبل أن يقدم ذلك العير ، فدعا الله عز وجل فحبسها حتى قدموا كما وصف لهم . قال فلم تحتبس الشمس على أحد إلا عليه ذلك اليوم وعلى يوشع بن نون . رواه البيهقي .

قال ابن اسحاق : وأخبرني من لا أنهم عن أبي سعيد قال سمعت رسول الله (ص) ، يقول : « لما

فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئاً قط أحسن منه وهو الذي يد إليه ميتكم عينه إذا حضر ، فاصعدني فيه صاحبي حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحنيفة عليه بر يد من الملائكة يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر الف ملك تحت يد كل ملك منهم اثنا عشر الف ملك ، قال يقول رسول الله (ص) ، إذا حدث بهذا الحديث (وما يعلم جنود ربك الا هو) . ثم ذكر بقية الحديث وهو مطول جداً وقد سقناه بأسناده ولفظه بكامله في التفسير وتكامنا عليه فانه من غرائب الاحاديث وفي اسناده ضعف ، وكذا في سياق حديث أم هانئ فان الثابت في الصحيحين من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس أن الاسراء كان من المسجد من عند الحجر وفي سياقه غرابة أيضاً من وجود قد تكامنا عليها هناك ومنها قوله : وذلك قبل أن يوحى اليه ، والجواب أن مجيئهم أول مرة كان قبل ان يوحى اليه فكانت تلك الليلة ولم يكن فيها شيء ثم جاءه الملائكة ليلة أخرى ولم يقل في ذلك ، وذلك قبل أن يوحى اليه بل جاءه بعد ما أوحى اليه فكان الاسراء قطعاً بعد الايماء إما بقليل كما زعمه طائفة ، أو بكثير نحو من عشر سنين كما زعمه آخرون وهو الاظهر ، وغسل صدره تلك الليلة قبل الاسراء غسلانانيا - أو ثالثاً - على قول أنه مطلوب إلى الملائكة الاعلى والحضرة الالهية ثم ركب البراق رفعة له وتمضيًا وتكرماً فلما جاء بيت المقدس ربطه بالحلقة التي كانت تربط بها الانبياء ثم دخل بيت المقدس فصلى في قبلته تحية المسجد . وأنكر حذيفة رضي الله عنه دخوله إلى بيت المقدس وربطه الدابة وصلاته فيه وهذا غريب ، والنص المثبت مقدم على الثاني . ثم اختلفوا في اجتماعه بالانبياء وصلاته بهم أ كان قبل عروجه إلى السماء كما دل عليه ما تقدم أو بعد نزوله منها كما دل عليه بعض السياقات وهو أنسب كما سند كره على قولين فانه أعلم . وقيل إن صلته بالانبياء كانت في السماء ، وهكذا تخيرد من الآنية اللبني والحجر والماء هل كانت ببيت المقدس كما تقدم أو في السماء كما ثبت في الحديث الصحيح والمقصود أنه (ص) لما فرغ من أمر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه إلى السماء ولم يكن الصعود على البراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطاً على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه إلى مكة . فصعد من سماء إلى سماء في المعراج حتى جاوز السابعة وكلما جاء سماء تلقته منها مقر بوها ومن فيها من أكبر الملائكة والانبياء وذكر أعيان من رآه من المرسلين كآدم في سماء الدنيا ، ويحيى وعيسى في الثانية^(١) وإدريس في الرابعة ، وموسى في السادسة - على الصحيح - وابراهيم في السابعة مسنداً ظهره إلى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يتعبدون فيه صلاة وطوافاً ثم لا

(١) كذا في الاصلين ولم يذكر الثالثة ولا الخامسة . وفي ابن هشام : أنه رأى في الثالثة يوسف الصديق وفي الخامسة هارون .

يعودون اليه إلى يوم القيامة ، ثم جاوز مراتبهم كلهم حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الأقدام ، ورفعت لرسول الله (ص) سدرة المنتهى وإذا ورقها كأذان الفيلة ، ونبقها كقلال حجر ، وغشها عند ذلك أمور عظيمة ألوان متعددة باهرة وركبتها الملائكة مثل الغربان على الشجرة كثرة وفراس من ذهب وغشها من نور الرب جل جلاله ورأى هناك جبريل عليه السلام له ستمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين السماء والأرض وهو الذي يقول الله تعالى [ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يفتشى ما زاعج البصر وما طغى] أى ما زاعج يميناً ولا شمالاً ولا ارتفع عن المكان الذى حد له النظر اليه . وهذا هو الثبات العظيم والأدب الكريم وهذه الرؤيا الثانية لجبريل عليه السلام على الصفة التى خلقه الله تعالى عليها كما نقله ابن مسعود وأبو هريرة وأبو ذر وعائشة رضى الله عنهم أجمعين . والاولى هى قوله تعالى [علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى] وكان ذلك بالابطح ، تدلى جبريل على رسول الله (ص) ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض حتى كان بينه وبينه قاب قوسين أو أدنى ، هذا هو الصحيح فى التفسير كما دل عليه كلام أ كابر الصحابة المتقدم ذكرهم رضى الله عنهم . فاما قول شريك عن أنس فى حديث الاسراء ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقد يكون من فهم الراوى فاقحمه فى الحديث والله أعلم . وإن كان محفوظاً فليس بتفسير للآية الكريمة بل هو شئ آخر غير ما دلت عليه الآية الكريمة والله أعلم . وفرض الله سبحانه وتعالى على عبده محمد (ص) وعلى أمته الصلوات ليلتئذ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، ثم لم يزل يختلف بين موسى وبين ربه عز وجل حتى وضعها الرب جل جلاله وله الحمد والمنة إلى خمس . وقال هى خمس وهى خمسون الحسنة بعشر أمثالها ، فحصل له التكليم من الرب عز وجل ليلتئذ ، وأئمة السنة كالمطيقين على هذا ، واختلفوا فى الرؤية فقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين ، قاله ابن عباس وطائفة ، وأطلق ابن عباس وغيره الرؤية وهو محمول على التقييد ، ومن أطلق الرؤية أبو هريرة واحمد بن حنبل رضى الله عنهما ، وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين واختاره ابن جرير وبالغ فيه وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين . ومن نص على الرؤية بعينى رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعري فيما نقله السهيلي عنه ، واختاره الشيخ أبو زكريا النووى فى فتاويه . وقالت طائفة لم يقع ذلك لحديث أبى ذر فى صحيح مسلم . قلت : يارسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : « نورانى أراد » وفى رواية « رأيت نورا » . قالوا ولم يكن رؤية الباقى بالعين الفانية ولهذا قال الله تعالى لموسى فيما روى فى بعض الكتب الإلهية يا موسى إنه لا يرانى حتى إلامات ، ولا يابس إلا تدهده والخلاف فى هذه المسئلة مشهور بين السلف والخلف والله أعلم . ثم هبط رسول الله (ص) إلى بيت المقدس

والظاهر أن الانبياء هبطوا معه تكريماً له وتعظيماً عند رجوعه من الحضرة الالهية العظيمة كما هي عادة الوافدين لا يجتمعون باحد قبل الذي طلبوا اليه ، ولهذا كان كلما مر على واحد منهم يقول له جبريل - عندما يتقدم ذاك للسلام عليه - هذا فلان فسلم عليه ، فلو كان قد اجتمع بهم قبل صعوده لما احتاج إلى تعرف بهم مرة ثانية . ومما يدل على ذلك أنه قال فلما حانت الصلاة : أمتمهم . ولم يمن وقت إذ ذاك إلا صلاة الفجر فتقدمهم إماماً بهم عن أمر جبريل فيما يرويه عن ربه عز وجل ، فاستفاد بعضهم من هذا أن الامام الاعظم يقدم في الامامة على رب المنزل حيث كان بيت المقدس محلهم ودار اقامتهم ، ثم خرج منه فركب البراق وعاد إلى مكة فاصبح بها وهو في غاية الثبات والسكينة والوقار . وقد عاين في تلك الليلة من الآيات والامور التي لوراها - أو بعضها - غيره لاصبح مندهشا أو طائش العقل ، ولكنه (س) ، أصبح واجماً - أى ساكناً - يخشى إن بدأ فآخبر قومه بما رأى أن يبادروا الى تكذيبه ، فتلطف باخبارهم أولاً بأنه جاء بيت المقدس في تلك الليلة وذلك أن أبا جهل لعنه الله - رأى رسول الله (س) ، في المسجد الحرام وهو جالس واجم . فقال له : هل من خبر؟ فقال نعم ! فقال : وما هو؟ فقال انى أسرى بي الليلة الى بيت المقدس . قال الى بيت المقدس؟ قال نعم ! قال أرأيت إن دعوت قومك لك لتخبرهم وتخبرهم بما أخبرتنى به؟ قال نعم ! فاراد أبو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك وأراد رسول الله (س) ، جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم . فقال أبو جهل : هيا معشر قريش وقد اجتمعوا من أنديةهم فقال أخبر قومك بما أخبرتنى به ، فقص عليهم رسول الله (س) ، خبر ما رأى وأنه جاء بيت المقدس هذه الليلة وصلى فيه ، فمن بين مصفق وبين مصفر تكذيباً له واستبعاداً لخبره وطار الخبر بمكة وجاء الناس الى أبي بكر رضى الله عنه فاخبروه أن محمداً (س) ، يقول كذا وكذا . فقال : انكم تكذبون عليه فقالوا والله إنه ليقوله . فقال : ان كان قاله فلقد صدق . ثم جاء الى رسول الله (س) ، وحوله مشركى قريش فسأله عن ذلك فاخبره فاستعلمه عن صفات بيت المقدس ليسمع المشركون ويعلموا صدقه فيما أخبرهم به . وفى الصحيح : أن المشركين هم الذين سألوا رسول الله (س) ، عن ذلك . قال : فجعلت أخبرهم عن آياته فالتبس على بعض الشئ ، فحلى الله لى بيت المقدس حتى جعلت أنظر إليه دون دار عقيل وأنتمه لهم . فقال : أما الصفة فقد أصاب .

وذكر ابن اسحاق ما تقدم من إخباره لهم بمروره بعيرهم وما كان من شره بهم ، فاقام الله عليهم الحججة واستنارت لهم الحججة ، فأمن من آمن على يقين من ربه وكفر من كفر بعد قيام الحججة عليه . كما قال الله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) أى اختباراً لهم وامتحاناً . قال ابن عباس : هي رؤيا عين اربها رسول الله (س) ، وهذا مذهب جمهور السلف والخلف من أن الاسراء كان ببطنه وروحه صلوات الله وسلامه عليه كما دل على ذلك ظاهر السياقات من ركوبه

وصعوده في المعراج وغير ذلك . ولهذا قال فقال : [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه] والتسبيح إنما يكون عند الآيات العظيمة الخارقة فدل على أنه بالروح والجسد والعبء عبارة عنهما وأيضا فلو كان مناما لما بادر كفار قريش إلى التأكيد به والاستبعاد له إذ ليس في ذلك كبير أمر ، فدل على أنه أخبرهم بأنه أسرى به يقظة لا مناما . وقوله في حديث شريك عن أنس : ثم استيقظت فاذا أنا في الحجر معدود في غلطات شريك أو محمول على أن الانتقال من حال إلى حال يسمى يقظة كما سيأتي في حديث عائشة رضي الله عنها حين ذهب رسول الله (ص) الطائف فكذبوه ، قال فرجعت مهموما فلم استفق إلا بقرن الثعالب ، وفي حديث أبي أسيد حين جاء بابنه إلى رسول الله (ص) ليحتمكه فوضعه على نخذ رسول الله (ص) واشتغل رسول الله (ص) بالحديث مع الناس فرجع أبو أسيد ابنه ، ثم استيقظ رسول الله (ص) فلم يجد الصبي فسأل عنه فقالوا رفع فسماء المنذر . وهذا الخلل أحسن من التغليب والله أعلم . وقد حكى ابن اسحاق فقال حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت تقول : ما فقد جسد رسول الله (ص) . ولكن الله أسرى بروحه . قال وحدثني يعقوب بن عتبة : أن معاوية كان إذا سئل عن مسرى رسول الله (ص) قال : كانت رؤيا من الله صادقة .

قال ابن اسحاق : فلم ينكر ذلك من قولها لقول الحسن إن هذه الآية نزلت في ذلك (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) وكما قال إبراهيم عليه السلام (يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك) وفي الحديث : « تنام عيني وقلبي يقظان » .

قال ابن اسحاق : فالله أعلم أي ذلك كان . قد جاءه وعين فيه ما عين من أمر الله تعالى على أي حاله كان نائما أو يقظانا كل ذلك حق وصدق .

قلت : وقد توقف ابن اسحاق في ذلك وجوز كلاً من الأمرين من حيث الجملة ، ولكن الذي لا يشك فيه ولا يتمارى أنه كان يقظانا لا محالة لما تقدم وليس مقتضى كلام عائشة رضي الله عنها أن جسده (ص) ما فقد وإنما كان الاسراء بروحه أن يكون مناما كما فهمه ابن اسحاق ، بل قد يكون وقع الاسراء بروحه حقيقة وهو يقظان لا نائم وركب البراق وجاء بيت المقدس وصعد السموات وعين ما عين حقيقة ويقظة لا مناما . لعل هذا مراد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، ومراد من تابعها على ذلك . لاما فهمه ابن اسحاق من أنهم أرادوا بذلك المنام والله أعلم .

تنبية : ونحن لا ننكر وقوع منام قبل الاسراء طبق ما وقع بعد ذلك ، فانه (ص) كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، وقد تقدم مثل ذلك في حديث بدء الوحي أنه رأى مثل ما وقع له يقظة مناما قبله ليكون ذلك من باب الارهاص والتوطئة والتثبيت والايناس والله أعلم .

ثم قد اختلف العلماء في أن الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة أو كل في ليلة على حدة ، ففهم من يزعم أن الاسراء في اليقظة ، والمعراج في المنام . وقد حكى المهلب بن أبي صفرة في شرحه البخاري عن طائفة أنهم ذهبوا إلى أن الاسراء مرتين ؛ مرة بروحه مناما ، ومرة ببدنه وروحه يقظة وقد حكاه الحافظ أبو القاسم السهيلي عن شيخه أبي بكر بن العربي الفقيه . قال السهيلي : وهذا القول يجمع الاحاديث فان في حديث شريك عن أنس وذلك فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه ، وقال في آخره : ثم استيقظت فاذا أنا في الحجر وهذا منام . ودل غيره على اليقظة ، ومنهم من يدعى تعدد الاسراء في اليقظة أيضا حتى قال بعضهم : إنها أربع اسراءات ، وزعم بعضهم أن بعضها كان بالمدينة وقد حاول الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله أن يوفق بين اختلاف ما وقع في روايات حديث الاسراء بالجمع المتعدد فجعل ثلاث اسراءات ، مرة من مكة إلى البيت المقدس فقط على البراق ، ومرة من مكة إلى السماء على البراق أيضا لحديث حذيفة ، ومرة من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى السموات .

فتقول : ان كان انما حمله على القول بهذه الثلاث اختلاف الروايات فقد اختلف لفظ الحديث في ذلك على أكثر من هذه الثلاث صفات ومن أراد الوقوف على ذلك فلينظر فيما جمعناه مستقصيا في كتابنا التفسير عند قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) وان كان انما حمله أن التقسيم انحصر في ثلاث صفات بالنسبة إلى بيت المقدس وإلى السموات فلا يلزم من الحصر العقلي والوقوع كذلك في الخارج الا بدليل والله أعلم . والعجب أن الامام أبا عبد الله البخاري رحمه الله ذكر الاسراء بعد ذكره موت أبي طالب فوافق ابن اسحاق في ذكره المعراج في أواخر الأمر ، وخالفه في ذكره بعد موت أبي طالب ، وابن اسحاق أخر ذكر موت أبي طالب على الاسراء ، والله أعلم أي ذلك كان . والمقصود أن البخاري فرق بين الاسراء وبين المعراج فيبوب لكل واحد منهما بابا على حدة فقال : باب حديث الاسراء وقول الله سبحانه وتعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله (ص) يقول : « لما كذبتني قريش كنت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أحدثهم عن آياته وأنا أنظر اليه » . وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث الزهري عن أبي سلمة عن جابر به . ورواه مسلم والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه . ثم قال البخاري باب حديث المعراج : حدثنا هدية بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن النبي (ص) حدثهم عن ليلة أسرى به . قال : « بينا أنا في الحطيم - وربما قال في الحجر - مضجعا

اذ أنانى آت « فقال وممته يقول : « فشق ما بين هذه الى هذه » فقلت للجارود وهو الى جنبى ما يعنى به . قال من نقرة نجره الى شعرته وممته يقول من قصه الى شعرته . « فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا ففسل قلبى ثم حشى ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض « فقال الجارود : وهو البراق يا أبا حمزة ؟ قال : أنس نعم ! : « يضع خطوه عند أقصى طرفه . فحملت عليه فانطلق بي جبرائيل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه [قال نعم !] قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة : قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قال : مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح جبرائيل قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قال ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قال ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ، ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت اذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت اذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . فلما تجاوزت بكى ، فقيل له ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتى . ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبرائيل قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد بعث اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت اذا ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم رفعت الى سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار ؛ نهران ظاهران ، ونهران باطنان . فقلت : ما هذا يا جبرائيل ؟

قال : أما الباطنان قهران في الجنة ، وأما الظاهران فالليل والفرات ، ثم رفع لي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم أتيت بإناه من خمر وإناه من لبن وإناه من عسل ، فأخذت اللبن قال : هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك . ثم فرض على الصلوات خمسون صلاة كل يوم ، فرجعت فررت على موسى فقال بما أمرت ؟ قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ؛ فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عني عشرةا . فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرةا . فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم ، فقال مثله ، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ فقلت بخمس صلوات كل يوم . قال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك . قال : سألت ربي حتى استحيت ولكن أرضى وأسلم . قال فلما جاوزت ناداني مناد أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي . هكذا روى البخاري هذا الحديث هنا . وقد رواه في مواضع أخر من صحيحه ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة . ورويناه من حديث أنس بن مالك عن أبي بن كعب . ومن حديث أنس عن أبي ذر . ومن طرق كثيرة عن أنس عن النبي (ص) . وقد ذكرنا ذلك مستقصى بطرقه وألفاظه في التفسير ، ولم يقع في هذا السياق ذكر بيت المقدس ، وكان بعض الرواة يحذف بعض الخبر للعلم به ، أو ينسأه أو يذكرها ما هو الأهم عنده ، أو يبسط نارة فيسوقه كله ، ونارة يحذف عن مخاطبه بما هو الاتقع عنده . ومن جعل كل رواية اسمراد على حدة كما تقدم عن بعضهم فقد أهد جدا . وذلك أن كل السياقات فيها السلام على الأنبياء ، وفي كل منها يعرفهم ، وفي كلها يفرض عليه الصلوات . فكيف يمكن أن يدعى تعدد ذلك ؟ هذا في غاية البعد والاستحالة والله أعلم . ثم قال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن عمرو بن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) . قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله (ص) ليلة أسرى به إلى بيت المقدس ، والشجرة الملعونة في القرآن . قال : هي شجرة الزقوم .

فَصْرٌ فِي الْقُرْآنِ

ولما أصبح رسول الله (ص) من بيحة ليلة الأسرى جاءه جبرائيل عند الزوال فبين له كيفية الصلاة وأوقاتها ، وأمر رسول الله (ص) أصحابه فاجتمعوا وصلوا به جبرائيل في ذلك اليوم إلى الغد

والمسلمون يأتون بالنبي (س)، وهو يقتدى بجبرائيل كما جاء في الحديث عن ابن عباس وجابر: «أنى جبرائيل عند البيت مرتين». فبين له الوقتين الأول والآخر، فهما وما بينهما الوقت الموسع، ولم يذكر توسعة في وقت المغرب. وقد ثبت ذلك في حديث أبي موسى وبريدة وعبدالله بن عمرو وكلها في صحيح مسلم. وموضع بسط ذلك في كتابنا الاحكام والله الحمد. فأما ما ثبت في صحيح البخارى عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر. وكذا رواه الاوزاعي عن الزهري، ورواه الشعبي عن مسروق عنها وهذا مشكل من جهة أن عائشة كانت تم الصلاة في السفر، وكذا عثمان بن عفان وقد تكلمنا على ذلك عند قوله تعالى: [وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن ختم أن يفتنكم الذين كفروا]. قال البيهقي: وقد ذهب الحسن البصرى الى أن صلاة الحضر أول ما فرضت أربعاً كما ذكره مرسل من صلواته عليه السلام صبيحة الاسراء الظهر أربعاً، والعصر أربعاً والمغرب ثلاثاً يجهر في الاولين، والعشاء أربعاً يجهر في الاولين. والصبح ركعتين يجهر فيهما. قلت: فلعل عائشة أرادت أن الصلاة كانت قبل الاسراء تكون ركعتين ركعتين ثم لما فرضت الخمس فرضت حضراً على ما هي عليه، ورخص في السفر أن يصلى ركعتين كما كان الأمر عليه قدماً وعلى هذا لا يبقى أشكال بالكلية والله أعلم.

فصل في انشقاق القمر

انشقاق القمر في زمان النبي (س).

وجعل الله له آية على صدق رسول الله (س)، فيما جاء به من الهدى ودين الحق حيث كان ذلك وقت اشارته الكريمة، قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: [اقتربت الساعة وانشق القمر، وإن يروا آية يمرضوا ويقولوا سحر مستمر، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر] وقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام. وجاءت بذلك الأحاديث المتواترة من طرق متعددة تفيد القطع عند من أحاط بها ونظر فيها. ونحن نذكر من ذلك ما تيسر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان. وقد تفصينا ذلك في كتابنا التفسير فذكرنا الطرق والألفاظ محررة، ونحن نشير هنا إلى أطراف من طرقها ونعزوها إلى الكتب المشهورة بحول الله وقوته. وذلك مروى عن أنس بن مالك، وجبير بن مطعم، وحذيفة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم أجمعين.

أما أنس فقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال:

سأل أهل مكة النبي (س) آية ، فانشق القمر بمكة مرتين . فقال (اقتربت الساعة وانشق القمر)
ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به وهذا من مرسلات الصحابة ، والظاهر أنه تلقاه عن
الجم الغفير من الصحابة ، أو عن النبي (س) ، أو عن الجميع وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث
من طريق شيبان . زاد البخارى وسعيد بن أبى عروبة وزاد مسلم وشعبة ثلاثتهم عن قتادة عن
أنس : أن أهل مكة سألوا رسول الله (س) أن يريهم آية فاراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما
لفظ البخارى

وأما جبير بن مطعم فقال الامام احمد حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن كثير عن حصين
ابن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم [عن أبيه] . قال انشق القمر على عهد رسول الله (س)
فصار فرقتين ، فرقة على هذا الجبل ، وفرقة على هذا الجبل . فقالوا : سحرنا محمد ، فقالوا إن كان
سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم . تفرد به احمد . وهكذا رواه ابن جرير من حديث
محمد بن فضيل وغيره عن حصين به . وقد رواه البيهقي من طريق ابراهيم بن طهمان وهشيم كلاهما
عن حصين بن عبد الرحمن عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده به ، فزاد رجلا
في الاسناد .

وأما حذيفة بن اليمان فروى أبو نعيم في الدلائل من طريق عن عطاء بن السائب عن أبي
عبد الرحمن السلمى . قال : خطبنا حذيفة بن اليمان بالمدائن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (اقتربت
الساعة وانشق القمر) ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد
أذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضار وغدا السباق . فلما كانت الجمعة الثانية انطلقت مع أبي إلى
الجمعة فحمد الله وقال مثله وزاد : ألا وإن السابق من سبق إلى الجمعة . فلما كنا في الطريق قلت لأبي
ما يعنى بقوله - غداً السباق . قال من سبق إلى الجنة .

وأما ابن عباس فقال البخارى حدثنا يحيى بن كثير حدثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس . قال : إن القمر انشق في زمان النبي (س) .
ورواه البخارى أيضا ومسلم من حديث بكر - وهو ابن نصر - عن جعفر قوله : (اقتربت الساعة
وانشق القمر وإن يروا آية يمرضوا ويقولوا سحر مستمر) . قال : قد مضى ذلك كان قبل الهجرة
انشق القمر حتى رأوا شقيه . وهكذا رواه العوفى عن ابن عباس رضى الله عنه وهو من مرسلاته .
وقال الحافظ أبو نعيم حدثنا سليمان بن احمد حدثنا بكر بن سهيل حدثنا عبد الغنى بن سعيد حدثنا
موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن
عباس فى قوله : (اقتربت الساعة وانشق القمر) . قال ابن عباس : اجتمع المشركون إلى رسول الله

(س.) منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل ، والعاص بن هشام ، والاسود ابن عبد يعوث ، والاسود بن المطلب ، وزمعة بن الاسود ، والنضر بن الحارث ، ونظراؤهم . فقالوا للنبي (س.) : إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيعان . فقال لهم النبي (س.) : « إن فعلت تؤمنوا ؟ » قالوا نعم ! وكانت ليلة بدر - فسأل الله عز وجل أن يعطيه ما سألوا ، فامسى القمر قد سلب نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيعان ، ورسول الله (س.) ينادى يا أبا سلمة بن عبد الأسد والارقم بن الارقم اشهدوا . ثم قال أبو نعيم وحدثنا سليمان بن احمد حدثنا الحسن بن العباس الرازي عن الهيثم بن العمان حدثنا اسماعيل بن زياد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . قال : انتهى أهل مكة إلى رسول الله (س.) فقالوا : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله ؟ فهبط جبرائيل فقال يا محمد قل لأهل مكة أن يحتفلوا هذه الليلة فسيروا آية إن انتفعوا بها . فاخبرهم رسول الله (س.) بمقالة جبرائيل فخرجوا ليلة الشق ليلة أربع عشرة ، فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة فنظروا ، ثم قالوا بابصارهم فسحوها ، ثم أعادوا النظر فنظروا ثم مسحوا أعينهم ثم نظروا . فقالوا : يا محمد ما هذا إلا سحر واهب فانزل الله : (اقتربت الساعة وانشق القمر) . ثم روى الضحاك عن ابن عباس . قال : جاءت أخبار اليهود إلى رسول الله (س.) فقالوا : أرنا آية حتى نؤمن بها ، فسأل ربه فاراهم القمر قد انشق بجزئين ؛ أحدهما على الصفا والآخر على المروة ، قدر ما بين مصر إلى الليل ينظرون إليه ثم غاب . فقالوا : هذا سحر مفترى . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا احمد بن عمرو الرزاز حدثنا محمد بن يحيى القطعي حدثنا محمد ابن بكر حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كسف القمر على عهد رسول الله (س.) فقالوا محر القمر فترلت : (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) . وهذا اسناد جيد وفيه أنه كسف تلك الليلة فلعله حصل له انشقاق في ليلة كسوفه ولهذا خفي أمره على كثير من أهل الارض ومع هذا قد شوهد ذلك في كثير من بقاع الارض ويقال : إنه أرخ ذلك في بعض بلاد الهند ، وبنى بناء تلك الليلة وأرخ بلبلة انشقاق القمر .

وأما ابن عمر فقال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا أبو العباس الاصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا وهب بن جرير عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد به . قال مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وأما عبد الله بن مسعود فقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود . قال : انشق القمر على عهد رسول الله (س.) شقتين حتى نظروا اليه ، فقال

رسول الله (ص)، اشهدوا . وهكذا أخرجاه من حديث سفیان - وهو بن عيينة - به . ومن حديث
الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله بن محمرة عن ابن مسعود قال : انشق القمر ونحن مع
رسول الله (ص)، بمنى ، فقال النبي (ص) : « اشهدوا » وذهبت فرقة نحو الجبل . لفظ البخارى ثم
قال البخارى وقال أبو الضحاك عن مسروق عن عبد الله بمكة - وتابمه محمد بن مسلم عن ابن أبي
نبيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله رضى الله عنه . وقد أسند أبو داود الطيالسي حديث أبي
الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود . قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص)، ، قالت
قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة . فقالوا : أنظروا ما يأتيكم به السفار ؟ فان محمدا لا يستطيع أن
يسحر الناس كلهم . قال فجاء السفار فقالوا ذلك . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو
العباس حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هشيم حدثنا مغيرة عن أبي
الضحى عن مسروق عن عبد الله . قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين . فقال كفار قريش
لأهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، أنظروا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق
وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به . قال فسئل السفار قال - وقدموا من كل وجهة -
فقالوا : رأينا وهكذا رواه أبو نعيم من حديث جابر عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن
عبد الله به . وقال الامام احمد حدثنا مؤمل حدثنا اسراييل عن سماك عن ابراهيم عن الاسود عن
عبد الله - وهو ابن مسعود - . قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص)، حتى رأيت الجبل بين
فرجتي القمر . وهكذا رواه ابن جرير من حديث أسباط عن سماك به . وقال الحافظ أبو نعيم حدثنا
أبو بكر الطلحي حدثنا أبو حصين محمد بن الحسين الوادعي حدثنا يحيى الخثاعي حدثنا يزيد عن
عطاء عن سماك عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله . قال : كنا مع النبي (ص)، بمنى وانشق القمر
حتى صار فرقتين ، فرقة خلف الجبل . فقال النبي (ص) : « إشهدوا ، إشهدوا » وقال أبو نعيم حدثنا
سليمان بن احمد حدثنا جعفر بن محمد القلانسي حدثنا آدم بن أبي إياس ثنا الليث بن سعد حدثنا
هشام بن سعد عن عتبة عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود . قال : انشق القمر ونحن بمكة ، فلقد
رأيت أحد شقيه على الجبل الذى بمنى ونحن بمكة . وحدثنا احمد بن اسحاق حدثنا أبو بكر بن أبي
عاصم حدثنا محمد بن حاتم حدثنا معاوية بن عمرو عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله . قال :
انشق القمر بمكة فرأيت فرقتين . ثم روى من حديث علي بن سعيد بن مسروق حدثنا موسى بن
عمير عن منصور بن المعتمر عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود . قال : رأيت القمر والله
منشقا باثنتين بينهما حراء . وروى أبو نعيم من طريق السدى الصغير عن الكلبي عن أبي صالح
عن ابن عباس . قال : انشق القمر فلتقتين . فلقه ذهب ، وقلقة بقيت . قال ابن مسعود : لقد رأيت

جبل حراء بين فلتى القمر ، فذهب فلقة . فتعجب أهل مكة من ذلك وقالوا هذا سحر مصنوع سيذهب . وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد . قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، فصار فرقتين ، فقال النبي (ص) : « لا بى بكر : « فاشهد يا أبا بكر » وقال المشركون : سحر القمر حتى انشق ، فهذه طرق متعددة قوية الاسانيد تفيد القطع لمن تأملها وعرف عدالة رجالها . وما يذكره بعض القصاص من أن القمر سقط إلى الارض حتى دخل في كم النبي (ص) ، وخرج من السكم الآخر فلا أصل له ، وهو كذب مفترى ليس بصحيح . والقمر حين انشق لم يزايل السماء غير أنه حين أشار إليه النبي (ص) انشق عن اشارته فصار فرقتين ، فسارت واحدة حتى صارت من وراء حراء ، ونظروا إلى الجبل بين هذه وهذه كما أخبر بذلك ابن مسعود أنه شاهد ذلك . وما وقع في رواية أنس في مسند احمد : فانشق القمر بمكة مرتين فيه نظر ، والظاهر أنه أراد فرقتين والله أعلم .

فضيلة

وفاة أبي طالب عم رسول الله (ص)

ثم من بعده خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله (ص) ورضى الله عنها . وقيل بل هي توفيت قبله والمشهور الاول . وهذان المشفقان ؛ هذا فى الظاهر وهذا فى الباطن ، هناك كافر وهذه مؤمنة صديقة رضى الله عنها وأرضاها .

قال ابن اسحاق : ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا فى عام واحد ، فتتابعت على رسول الله (ص) المصائب بهلك خديجة ، وكانت له وزير صدق على الابتلاء " بسكن اليها ، وبهالك عمه أبو طالب وكان له عضداً وحرزاً فى أمره ، ومنعة وناصر على قومه . وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب ، قالت قريش من رسول الله (ص) من الاذى ما لم تسكن تطمع به فى حياة أبي طالب حتى اعترضه سفينة من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً . فحدثني هشام بن عروة عن أبيه . قال : فدخل رسول الله (ص) بيته والتراب على رأسه فقامت اليه إحدى بناته تغسله وتبكي ، ورسول الله (ص) يقول : « لا تبكى يا بنيتى فان الله مانع أبابك » ويقول بين ذلك : « ما نالتى قريش شيئاً كرهه حتى مات أبو طالب » .

وذكر ابن اسحاق قبل ذلك : أن أحدهم ربما طرح الاذى فى برمته إذا نصبت له . قال فكان إذا فعلوا ذلك كما حدثني عمر بن عبد الله عن عروة بن مخرج بذلك الشئ على العمود فيقذفه على بابه ثم يقول : يا بنى عبد مناف أى جوار هذا ؟ ثم يلقيه فى الطريق .

(١) فى ابن هشام : على الاسلام يشكو اليها .

قال ابن اسحاق : ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا ، فانا والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا . قال ابن اسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال : لما مشوا إلى أبي طالب وكلوه - وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأميمة بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب ، في رجال من أشرافهم - . فقالوا : يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ماترى ونحرفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه نغذ لنا منه وخذله منا ليكف عنا ولنكف عنه ، وليدعنا وديننا ولدعه ودينه . فبعث إليه أبو طالب فجاءه فقال : يا ابن أخي هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليعطوك وليأخذوا منك . قال فقال رسول الله ﷺ : « يا عم كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم » . فقال أبو جهل : نعم وأبيك وعشر كلمات . قال : « تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه » . فصفقوا بأيديهم . ثم قالوا : يا محمد أتريد أن نجعل الكلمة إلهاً واحداً ؟ إن أمرك لعجب . قال ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل يعطيك شيئاً مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ، ثم تفرقوا . قال فقال أبو طالب : والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا . قال فطمع رسول الله ﷺ فيه فجعل يقول له : « أي عم فانت قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة » فلما رأى حرص رسول الله ﷺ قال : يا ابن أخي والله لولا مخافة السببة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى ، وأن تظن قريش أني إنما قلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها . قال : فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه بمحرك شفقيه فاصغى إليه باذنه . قال فقال : يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته أن يقولها . قال فقال رسول الله ﷺ : « لم أسمع » قال وأنزل الله تعالى في أولئك الرهط (ص) والقرآن ذى الذکر بل الذين كفروا في عزة وشقاق) الآيات . وقد تكلمنا على ذلك في التفسير والله الحمد والمنة .

وقد استدل بعض من ذهب من الشيعة وغيرهم من الغلاة إلى أن أبا طالب مات مسلماً بقول العباس هذا الحديث ؛ يا ابن أخي لقد قال أخى الكلمة التي أمرته أن يقولها - يعني لا إله إلا الله - والجواب عن هذا من وجوه . أحدها أن في السند مبهما لا يعرف حاله وهو قوله عن بعض أهله وهذا إبهام في الاسم والحال ، ومثله يتوقف فيه لو انفرد . وقد روى الامام احمد والنسائي وابن جرير نحواً من هذا السياق من طريق أبي أسامة عن الاعمش حدثنا عباد عن سعيد بن جبير فذكره ولم يذكر قول العباس . ورواه الثوري أيضا عن الاعمش عن يحيى بن عمارة الكوفي عن سعيد بن

جبير عن ابن عباس فذكره بغير زيادة قول العباس . ورواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن جرير أيضا . ولفظ الحديث من سياق البيهقى فيما رواه من طريق الثورى عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : مرض أبو طالب فجاءت قریش وجاء النبي (ص) عند رأس أبي طالب ، فجلس رجل فقام أبو جهل كى يمنه ذاك . وشكوه إلى أبي طالب . فقال : يا ابن أخى ما تريد من قومك ؟ فقال : « يا عم إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب ، وتؤدى إليهم بها الجزية المعجم ، كلمة واحدة » . قال : ما هى ؟ قال : « لا إله إلا الله » قال فقالوا أجل الآلهة إلهها واحداً إن هذا لشيء عجيب ! قال : ونزل فيهم (ص) والقرآن ذى الذكر (الآيات إلى قوله (إلا اختلاق) ثم قد عارضه — أعنى سياق ابن اسحاق — ما هو أصح منه ، وهو ما رواه البخارى قائلا حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه رضى الله عنه . أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي (ص) ، وعنده أبو جهل . فقال : « أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله » . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أتربغ عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلماه حتى قال آخر ما كلمهم به : على ملة عبد المطلب . فقال النبي (ص) : « لأستغفر لك ما لم أنه عنك » فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) ونزلت (إنك لا تهدي من أحببت) ورواه مسلم عن اسحاق بن ابراهيم وعبد الله عن عبد الرزاق . وأخرجه أيضا من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه بنحوه وقال فيه : فلم يزل رسول الله (ص) يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال : على ملة عبد المطلب . وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال النبي (ص) : « أما لاستغفرن لك ما لم أنه عنك » فانزل الله — يعنى بعد ذلك — (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي) ونزل في أبي طالب (إنك لا تهدي من أحببت) ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) وهكذا روى الامام احمد ومسلم والترمذى والنسائى من حديث يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله (ص) : فقال : « يا عمّاه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة » فقال : لولا أن تميرنى قریش يقولون ما حملته عليه الا فزع الموت لاقررت بها عينك ، ولا أقولها الا لاقربها عينك . فانزل الله عز وجل (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) وهكذا قال عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبي وقتادة إنها نزلت في أبي طالب حين عرض عليه رسول الله (ص) : أن يقول لا إله الا الله فابى أن يقولها ، وقال : هو على ملة الاشياخ وكان آخر ما قال : هو على ملة عبد المطلب . ويؤكد هذا كله ما قال البخارى حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن

سفيان عن عبد الملك بن عمير حدثني عبد الله بن الحارث قال حدثنا العباس بن عبد المطلب أنه قال قلت للنبي (ص): ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويفض بك؟ قال: « [هو] في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل » ورواه مسلم في صحيحه من طرق عن عبد الملك ابن عمير به أخرجه في الصحيحين من حديث الليث حدثني ابن الهادي عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد أنه سمع النبي (ص) ذكر عنده عمه فقال: « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه ينفخ منه دماغه » لفظ البخاري. وفي رواية « تغلى منه أم دماغه » وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال: « أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، منتعل بتعلين من نار يغلى منها دماغه » وفي مغازي يونس بن بكير « يغلى منها دماغه حتى يسيل على قدميه » ذكره السهيلي وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا عمرو - هو ابن اسماعيل بن مجالد - حدثنا أبي عن مجالد عن الشعبي عن جابر. قال سئل رسول الله (ص) - أو قيل له - هل نفعت أبا طالب؟ قال: « أخرجته من النار إلى ضحضاح منها » تفرد به البزار. قال السهيلي: وإنما لم يقبل النبي (ص) شهادة العباس أخيه أنه قال السكامة وقال: « لم أسمع » لأن العباس كان إذ ذاك كافراً غير مقبول الشهادة.

قلت: وعندي أن الخبر بذلك ما صح لضعف سنده كما تقدم. ومما يدل على ذلك أنه سأل النبي (ص) بعد ذلك عن أبي طالب فذكر له ما تقدم، وبتعليل صحته إياه قال ذلك عند معاينة الملك بعد الفرغرة حين لا ينفع نفساً إيمانها والله أعلم.

وقال أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت ناجية بن كعب يقول سمعت علياً يقول: لما توفي أبي أتيت رسول الله (ص) فقلت إن عمك قد توفي. فقال: « اذهب فواره » فقلت إنه مات مشركاً، فقال: « اذهب فواره ولا تجدن شيئاً حتى تأتي » ففعلت فأتيته، فأمرني أن أغتسل ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة. ورواه أبو داود والنسائي من حديث سفيان عن أبي اسحاق عن ناجية عن علي: لما مات أبو طالب قلت يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه؟ قال: « اذهب فوار أباك ولا تجدن شيئاً حتى تأتيني » فأتيته فأمرني فاغتسلت، ثم دعاني بدعوات ما يسرني أن لي بهن ما على الأرض من شيء. وقال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو سعد الماليني حدثنا أبو أحمد بن عدي حدثنا محمد بن هارون بن حميد حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة حدثنا الفضل عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس: أن النبي (ص) عاد من جنازة أبي طالب فقال: « وصلتك رحم: وجزيت خيراً أيام ». قال وروى عن أبي الهيثم الهوزني عن النبي (ص) مرسلًا وزاد، ولم يبق على قبره. قال: وإبراهيم بن

عبد الرحمن هذا هو الخوارزمي تكلموا فيه .

قلت : قدروى عنه غير واحد منهم الفضل بن موسى السيناني ومحمد بن سلام البيكندی ، ومع هذا قال ابن عدى ليس بمعروف ، وأحاديثه عن كل من روى عنه ليست بمستقيمة . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه أبو طالب من المحاماة والمحااجة والممانعة عن رسول الله (س) ، والدفع عنه وعن أصحابه وما قاله فيه من المادح والثناء ، وما أظهره له ولاصحابه من المودة والمحبة والشفقة في أشعاره التي اسلفناها وما تضمنته من العيب والتنقيص لمن خالفه وكذبه بتلك العبارة الفصيحة البليغة الهاشمية المطلوبة التي لا تدانى ولا تسامى ، ولا يمكن عريياً مقاربتها ولا معارضتها ، وهو في ذلك كله يعلم أن رسول الله (س) صادق بار راشد ، ولكن مع هذا لم يؤمن قلبه . وفرق بين علم القلب وتصديقه كما قررنا ذلك في شرح كتاب الايمان من صحيح البخارى ، وشاهد ذلك قوله تعالى (الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقال تعالى في قوم فرعون (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) وقال موسى لفرعون (لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لأظنك يا فرعون مشبوراً) وقول بعض السلف في قوله تعالى (وهم ينهون عنه وينأون عنه) أنها نزلت في أبي طالب حيث كان ينهى الناس عن أذية رسول الله (س) ، وينأى هو عما جاء به الرسول من الهدى ودين الحق . فقد روى عن ابن عباس ، والقاسم بن مخيمرة ، وحبيب ابن أبي ثابت ، وعطاء بن دينار ، ومحمد بن كعب ، وغيرهم ، ففيه نظر والله أعلم . والأظهر والله أعلم الرواية الاخرى عن ابن عباس ، وهم ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به . وبهذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد - وهو اختيار ابن جرير - وتوجيهه أن هذا الكلام سيق لتام ذم المشركين حيث كانوا يصدون الناس عن اتباعه ولا ينتفعون هم أيضا به . ولهذا قال (ومنهم من يستمع اليك وجملنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الاولين ، وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) وهذا اللفظ وهو قوله (وهم) يدل على أن المراد بهذا جماعة وهم المذكورون في سياق الكلام وقوله (وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) يدل على تمام الذم . وأبو طالب لم يكن بهذه المثابة بل كان يصد الناس عن أذية رسول الله (س) ، وأصحابه بكل ما يقدر عليه من فعال ومقال ، ونفس ومال . ولكن مع هذا لم يقدر الله له الايمان لما له تعالى في ذلك من الحكمة العظيمة ، والحنة القاطعة البالغة الدامغة التي يجب الايمان بها والتسليم لها ، ولولا ما نهانا الله عنه من الاستغفار المشركين لاستغفرنا لابي طالب وترحمنا عليه .

موت خديجة بنت خويلد

وذكر شئ من فضائلها ومناقبها رضى الله عنه وأرضاها، وجعل جنات الفردوس منقلبها ومثواها .
وقد فعل ذلك لا محالة بخبر الصادق المصدوق حيث بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه
ولا نصب .

قال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو صالح حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب . قال قال
عروة بن الزبير : وقد كانت خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة . ثم روى من وجه آخر عن
الزهري أنه قال : توفيت خديجة بمكة قبل خروج رسول الله (ص) إلى المدينة ، وقبل أن تفرض
الصلاة . وقال محمد بن اسحاق : ماتت خديجة وأبو طالب في عام واحد . وقال البيهقي : بلغني أن
خديجة توفيت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام . ذكره عبد الله بن منده في كتاب المعرفة ، وشيخنا
أبو عبد الله الحافظ . قال البيهقي : وزعم الواقدي أن خديجة وأبا طالب ماتا قبل الهجرة بثلاث
سنين عام خرجوا من الشعب ، وأن خديجة توفيت قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة .

قلت : مرادهم قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء ، وكان الانسب بنا أن نذكر وفاة
أبي طالب وخديجة قبل الاسراء كما ذكره البيهقي وغير واحد ، ولكن أخرنا ذلك عن الاسراء
لمقصد ستطلع عليه بعد ذلك فان الكلام به ينتظم ويتسق الباب كما تقف على ذلك إن شاء الله .
وقال البخارى : حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي
هريرة . قال : أتى جبرائيل إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه
إدام - أو طعام أو شراب - فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة
من قصب لا صخب فيه ولا نصب . وقد رواه مسلم من حديث محمد بن فضيل به . وقال البخارى
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسماعيل . قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى : بشر النبي (ص) خديجة ؟
قال نعم ! ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب . ورواه البخارى أيضا ومسلم من طرق عن
اسماعيل بن أبي خالد به .

قال السهيلي : وإنما بشرها ببيت في الجنة من قصب - يعنى قصب اللؤلؤ - لأنها حازت قصب
السبق الى الايمان ، لا صخب فيه ولا نصب لأنها لم ترفع صوتها على النبي (ص) . ولم تتعبه يوما من
الدهر فلم تصخب عليه يوما ولا آذته أبدا . وأخرجاه في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما غرت على امرأة للنبي (ص) ما غرت على خديجة .

وهلكت قبل أن يتزوجني - لما كنت اسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب . وإن كان ليدبح الشاة فيهدى في خلائها منها ما يسمن . لفظ البخاري ، وفي لفظ عن عائشة ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله (ص) ، أياها . وتزوجني بعدها بثلاث سنين ، وأمره ربه - أوجبرائيل - أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب . وفي لفظ له قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي (ص) ما غرت على خديجة - وما رأيتهما - ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة . فربما قلت كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : « إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد » ثم قال البخاري حدثنا اسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله (ص) ، فعرف استئذان خديجة فارتاع فقال : « اللهم هالة » . فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدين هلكت في الدهر أبداً الله خيراً منها . وهكذا رواه مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر به . وهذا ظاهر في التقدير على أن عائشة خير من خديجة إما فضلاً وإما عشرة . إذا لم ينكر عليها ولا رد عليها ذلك كما هو ظاهر سياق البخاري رحمه الله ولكن قال الامام احمد حدثنا مؤمل أبو عبد الرحمن حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الملك - هو ابن عمير - عن موسى بن طلحة عن عائشة قالت : ذكر رسول الله (ص) يوماً خديجة فاطنبت في الثناء عليها ، فادركتني ما يدرك النساء من الغيرة ، فقلت لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجائز قريش حمراء الشدين . قال فتغير وجه رسول الله (ص) ، تغيراً لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحي أو عند الخيلة حتى يعلم رحمة أو عذاباً . وكذا رواه عن بهز بن أسد وعثمان بن مسلم كلاهما عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير به . وزاد بعد قوله حمراء الشدين ، هلكت في الدهر الاول . قال قال فتغير وجهه تعمر ما كنت أريد إلا عند نزول الوحي أو عند الخيلة حتى ينظر رحمة أو عذاباً . تفرد به احمد . وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد أيضاً عن ابن اسحاق أخبرنا مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة . قالت : كان النبي (ص) إذا ذكر خديجة أثنى عليها باحسن الثناء . قالت فغرت يوماً فقلت : ما أكره ما تذكرها حمراء الشدين قد أبداً الله خيراً منها . قال « ما أبداً الله خيراً منها ، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبتني ، وآستقي بما لها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء » تفرد به احمد أيضاً . وإسناده لا بأس به ومجالد روى له مسلم متابعة وفيه كلام مشهور والله أعلم . ولعل هنا أعنى قوله : ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء . كان قبل أن يولد إبراهيم بن النبي (ص) ، من مارية ، وقبل مقدمها بالكفاية وهذا معين . فان جميع أولاد النبي (ص) كما تقدم وكما سيأتي من خديجة إلا إبراهيم فمن مارية القبطية

المصرية رضى الله عنها . وقد استدلل بهذا الحديث جماعة من أهل العلم على تفضيل خديجة على عائشة رضى الله عنها وأرضاها ، وتكلم آخرون فى اسناده وتأوله آخرون على أنها كانت خيراً عشرة وهو محتمل أو ظاهر . وسببه أن عائشة تمت بشبابها وحسنها وجميل عشرينها ، وليس مرادها بقولها قد أبدلك الله خيراً منها أنها تزكى نفسها وتفضلها على خديجة ، فان هذا أمر مرجعه إلى الله عز وجل كما قال (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) وقال تعالى (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء) الآية وهذه مسألة وقع النزاع فيها بين العلماء قديماً وحديثاً . وبجانبها طرقاً يقتصر عليها أهل الشيع وغيرهم لا يمدلون بخديجة أحداً من النساء لسلام الرب عليها ، وكون ولد النبي (ص) جميعهم - إلا إبراهيم - منها . وكونه لم يتزوج عليها حتى ماتت ! كراماً لها ، وتقدير إسلامها ، وكونها من الصديقات ولها مقام صدق فى أول البعثة . وبذلت نفسها ومالها لرسول الله (ص) . وأما أهل السنة ففهم من يفلو أيضاً ويثبت لكل واحدة منهما من الفضائل ما هو معروف ، ولكن تحملهم قوة التسنن على تفضيل عائشة لكونها ابنة الصديق ، ولكونها أعلم من خديجة فانه لم يكن فى الامم مثل عائشة فى حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها ، ولم يكن الرسول يجب أحداً من نسائه كحجته إياها ونزلت براءتها من فوق سبع سموات وروت بعده عنه عليه السلام علماً جما كثيراً طيباً مباركاً فيه حتى قد ذكر كثير من الناس الحديث المشهور « خذوا شطر دينكم عن الحميراء » والحق أن كلا منهما لها من الفضائل ما لو نظر الناظر فيه لبهره وحيره ، والاحسن التوقف فى ذلك إلى الله عز وجل . ومن ظهر له دليل يقطع به ، أو يغلب على ظنه فى هذا الباب فذاك الذى يجب عليه أن يقول بما عنده من العلم ومن حصل له توقف فى هذه المسألة أو فى غيرها فالطريق الاقوم والمسالك الاسلام أن يقول الله أعلم . وقد روى الامام احمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه . قال قال رسول الله (ص) : « خير نساءها مريم بنت عمران ، وخير نساءها خديجة بنت خويلد » أى خير زواتهما . وروى شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قرة بن اياس رضى الله عنه . قال قال رسول (ص) : « كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث ؛ مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد . وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » رواه ابن مردويه فى تفسيره . وهذا اسناد صحيح إلى شعبة وبعده . قالوا والقدر المشترك بين الثلاث نسوة ؛ آسية ومريم وخديجة أن كلا منهن كملت نبيا مرسلأ وأحسنت الصحبة فى كفالتها وصدقته . فآسية ربت موسى وأحسنت اليه وصدقته حين بعث ، ومريم كفلت ولدها أتم كفالة وأعظمها وصدقته حين أرسل . وخديجة رغبت فى تزويج رسول الله (ص) بها وبذلت فى ذلك أموالها كما تقدم وصدقته حين نزل عليه الوحي من الله عز وجل . وقوله

« وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » هو ثابت في الصحيحين من طريق شعبة أيضا عن عمرو بن مرة عن مرة الطيب الهمداني عن أبي موسى الأشعري . قال قال رسول الله (ص) : « كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون . ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » والثريد هو الخبز واللحم جميعا وهو أنفج طعام العرب كما قال بعض الشعراء :

إذا ما الخبز تآدمه بلحم فذاك ، أمانة الله الثريدُ

ويحمل قوله « وفضل عائشة على النساء » أن يكون محفوظا فيعم النساء المذكورات وغيرهن ، ويحتمل أن يكون عاما فيما عداهن ويبقى الكلام فيها وفيهن موقوف يحتمل التسوية بينهما فيحتاج من رجح واحدة مذهب على غيرها إلى دليل من خارج والله أعلم .

فَضْلُ عَائِشَةَ

في تزويجه (ص) بعد خديجة

والصحيح أن عائشة تزوجها أولا كما سيأتي . قال البخاري في باب تزويج عائشة * حدثنا معلى ابن أسد حدثنا وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي (ص) قال لها : « أريتك في المنام مرتين ، أرى أنك في سرقة من حرير ، ويقول هذه امرأتك . فاكشف عنها فإذا هي أنت ، فاقول إن كان هذا من عند الله يمضه » قال البخاري باب نكاح الابكار . وقال ابن أبي مليكة قال ابن عباس لعائشة : لم ينكح النبي (ص) بكراً غيرك * حدثنا اسماعيل بن عبد الله حدثني أخى عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قلت يا رسول الله : أرايت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ، ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت ترقع بعيرك ؟ قال : « في التي لم ترقع منها » تعنى أن النبي (ص) لم يتزوج بكراً غيرها . انفرد به البخاري ثم قال حدثنا عبيد ابن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قال لي رسول الله (ص) : « أريتك في المنام فيجئ بك الملك في سرقة من حرير فقال لي هذه امرأتك ، فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هي ، فقلت إن يكن هذا من عند الله يمضه » (١) وفي رواية « أريتك في المنام ثلاث ليال » وعند الترمذي أن جبريل جاءه بصورتها في خرقة من حرير خضراء فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة . وقال البخاري تزويج الصغار من الكبار حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) كذا بالأصل : ونص البخاري يخالف هذه الرواية .

بن يزيد عن عراك عن عروة أن رسول الله (ص) خطب عائشة إلى أبي بكر ، فقال له أبو بكر : إنما
 أنا أخوك . فقال : « أنت أخي في دين الله وكتابه ، وهي لي حلال » هذا الحديث ظاهر سياقه كأنه
 مرسل وهو عند البخارى والمحققين متصل لانه من حديث عروة عن عائشة رضی الله عنها ، وهذا
 من افراد البخارى رحمه الله . وقال يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : تزوج رسول
 الله (ص) عائشة بعد خديجة بثلاث سنين وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ، وبني بها وهي ابنة تسع .
 ومات رسول الله (ص) وعائشة ابنة ثمانية عشرة سنة . وهذا غريب . وقد روى البخارى عن عميد
 ابن اسماعيل عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : توفيت خديجة قبل مخرج النبي
 (ص) بثلاث سنين ، فلبث سنتين - أو قريبا من ذلك - ونكح عائشة وهي بنت ست سنين ، ثم
 بنى بها وهي بنت تسع سنين ، وهذا الذى قاله عروة مرسل فى ظاهر السياق كما قدمنا ولكنى فى
 حكم المتصل فى نفس الامر . وقوله تزوجها وهي ابنة ست سنين وبني بها وهي ابنة تسع مالا خلاف
 فيه بين الناس - وقد ثبت فى الصحاح وغيرها - وكان بناؤه بها عليه السلام فى السنة الثانية من
 الهجرة إلى المدينة . وأما كون تزويجها كان بعد موت خديجة بنحو من ثلاث سنين ففيه نظر . فان
 يعقوب بن سفيان الحافظ قال حدثنا الحجاج حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
 قالت : تزوجنى رسول الله (ص) متوفى خديجة قبل مخرجه من مكة وأنا ابنة سبع - أو ست -
 سنين ، فلما قدمنا المدينة جاءنى نسوة وأنا ألب فى أرجوحة وأنا مجمة ، فبيأتنى وضمننى ثم أتين بى
 إلى رسول الله (ص) ، وأنا ابنة تسع سنين . فقوله فى هذا الحديث متوفى خديجة يقتضى أنه على أثر
 ذلك قريبا ، اللهم إلا أن يكون قد سقط من النسخة بعد متوفى خديجة فلا يفتى ما ذكره يونس بن
 بكير وأبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه والله أعلم . وقال البخارى حدثنا فروة بن أبي المفراء
 حدثنا على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت تزوجنى النبي (ص) وأنا بنت ست
 سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج . فوعكت فتمزق شعرى وقد وفت لى جيمة
 فاتتنى أمى أم رومان وإبنى لى أرجوحة ومعى صواحب لى فصرخت بى فاتيتها ما أدرى ما تريد منى
 فاخذت ييدى حتى أوقفتنى على باب الدار وإبنى لأنهب حتى سكن بعض نفسى ثم أخذت شيئا من
 ماء فمست به وجهى ورأسى ، ثم أدخلتنى الدار قال فاذا نسوة من الانصار فى البيت قتلن على الخبير
 والبركة وعلى خير طائر ، فاسلمتنى اليهن فاصلحن من شأنى فلم يرعنى إلا رسول الله (ص) ضحى ،
 فاسلمتنى اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين . وقال الامام احمد فى مسند عائشة أم المؤمنين حدثنا محمد بن
 بشر حدثنا بشر حدثنا محمد بن عمرو أبو سلمة وبجي . قال : لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت
 حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت : يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال من ؟ قالت إن شئت بكراً ، وإن

شئت نيبا ، قال فن البكر؟ قالت أحب خلق الله اليك عائشة ابنة أبي بكر . قال ومن النبي؟ قالت
 سودة بنت زمعة . قد آمنت بك واتبعتك . قال فاذهبى فاذكريهما على . فدخلت بيت أبي بكر
 فقالت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة؟ قالت وما ذاك؟ قالت أرسلنى رسول
 الله (س) . أخطب عليه عائشة ، قالت انظرى أبا بكر حتى يأتى ، فجاء أبو بكر فقلت يا أبا بكر ماذا
 أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، قال وما ذاك؟ قالت أرسلنى رسول الله (س) . أخطب عليه عائشة
 قال وهل تصلح له إنما هى ابنة أخيه ، فرجعت إلى رسول الله (س) . فذكرت ذلك له قال : « ارجعى
 اليه تقولى له أنا أخوك وأنت أختى فى الاسلام ، وابنتك تصلح لى » فرجعت فذكرت ذلك له قال
 انتظرى ، وخرج . قالت أم رومان إن مطم بن عدى قد ذكرها على ابنه ، والله ما وعد أبو بكر
 وعدا قط فاحلفه ، فدخل أبو بكر على مطم بن عدى وعنده امرأته أم الصبي . فقالت : يا ابن أبى
 قحافة لملك مصبى صاحبنا تدخله فى دينك الذى أنت عليه إن تزوج اليك؟ فقال أبو بكر للمطم
 ابن عدى أقول هذه؟ يقول إنها تقول ذلك . فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان فى نفسه من
 عدته التى وعده . فرجع فقال لخولة ادعى لى رسول الله (س) . فدعته فزوجها إياه وعائشة يومئذ بنت
 ست سنين ، ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ما أدخل الله عليك من الخير والبركة
 قالت وما ذاك؟ قالت أرسلنى رسول الله (س) . أخطبك اليه . قالت وددت ادخلى الى أبى بكر
 فاذكرى ذلك له . وكان شيخا كبيرا قد أدركه السن قد تخلف عن الحج . فدخلت عليه فخبينه
 بتحية الجاهليه ، فقال من هذه؟ قالت خولة بنت حكيم . قال فاشأنك؟ قالت أرسلنى محمد بن
 عبد الله أخطب عليه سودة . فقال كفؤ كريم ، ماذا تقول صاحبتك؟ قال تحب ذلك . قال ادعها
 إلى فدعتها قال أى بنية إن هذه تزعم إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل بخطبك وهو
 كفؤ كريم أمحبين أن أزوجه بك به؟ قالت نعم . قال ادعيه لى فجاء رسول الله (س) . فزوجها إياه . فجاء
 أخوها عبد بن زمعة من الحج فجاء يحنى على رأسه التراب . فقال بعد أن أسلم : لعمرك إنى لسفيه يوم
 أحنى فى رأسى التراب أن تزوج رسول الله (س) . سودة بنت زمعة . قالت عائشة : فقدمنا المدينة
 فقلنا فى بنى الحارث بن الخزرج فى السنع . قالت فجاء رسول الله (س) . فدخل بيتنا واجتمع اليه
 رجال من الانصار ونساء ، فجاءتنى أمى وأنا لنى أرجوحة بين عدقين يرجح بي فانزلتنى من الأرجوحة
 ولى جميمة ففرقتها ومسحت وجهى بشىء من ماء ، ثم أقبلت تقودنى حتى وقفت بى عند الباب واتى
 لانهج حتى سكن من نفسى ، ثم دخلت بى فاذا رسول الله (س) . جالس على سرير فى بيتنا وعنده
 رجال ونساء من الانصار ، فاجلستنى فى حجرة ثم قالت : هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم ، وبارك
 لهم فيك . فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبني رسول الله (س) . فى بيتنا ما انحوت على جزور ، ولا

ذبحت على شاة . حتى أرسل الينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله (ص) ، اذا دار الى نسائه ، وأنا يومئذ ابنة تسع سنين . وهذا السياق كأنه مرسل وهو متصل لمسارواه البيهقي من طريق احمد بن عبد الجبار حدثنا عبد الله بن ادريس الازدي عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب . قال قالت عائشة : لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال ومن ؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت نبياً . قال من البكر ومن الثيب ؟ قالت أما البكر فابنة أحب خلق الله اليك ، وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك . قال فاذكريهما علي . وذكريهما الحديث نحو ما تقدم . وهذا يقتضي أن عقده على عائشة كان متقدماً على تزويجه بسودة بنت زمعة ، ولكن دخوله على سودة كان بمكة ، وأما دخوله على عائشة فتأخر الى المدينة في السنة الثانية كما تقدم وكما سيأتي . وقال الامام احمد حدثنا أسود حدثنا شريك عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : لما كبرت سودة وهبت يومها لي ، فكان رسول الله (ص) ، يقسم لي بيومها مع نسائه . قالت وكانت أول امرأة تزوجها بعدى . وقال الامام احمد حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الحميد حدثني شهر حدثني عبد الله بن عباس أن رسول الله (ص) ، خطب امرأة من قومه يقال لها سودة وكانت مصيبة ، كان لها خمس صبية — أو ست — من بلها مات . فقال رسول الله (ص) : « ما يمنعك مني ؟ » قالت والله يا نبي الله ما يمنعني منك أن لا تكون أحب البرية إلي ، ولكنني أكرمك أن يمنعوا هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية . قال فهل يمنعك مني غير ذلك ؟ قالت لا والله ، قال لها رسول الله (ص) ، يرحمك الله ان خير نساء ركبنا عجز الابل ، صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره ، وأرعاها على بعل بذات يده . قلت وكان زوجها قبله عليه السلام السكران بن عمرو وأخو سهيل بن عمرو ، وكان ممن أسلم وهاجر إلى الحبشة كما تقدم ، ثم رجع إلى مكة فمات بها قبل الهجرة رضى الله عنه . هذه السياقات كلها دالة على أن للعقد على عائشة كان متقدماً على العقد بسودة وهو قول عبد الله بن محمد بن عقيل . ورواه يونس عن الزهري واختار ابن عبد البر أن العقد على سودة قبل عائشة وحكاه عن قتادة وأبي عبيد . قال ورواه عقيل عن الزهري .

فَضَّلَ الْبُرْجَانِي

قد تقدم ذكر موت أبي طالب عم رسول الله (ص) ، وأنه كان فاصراً له وقائماً في صفه ومدافعاً عنه بكل ما يقدر عليه من نفس ومال ومقال وفعال ، فلما مات اجترأ سفهاء قريش على رسول الله (ص) ، وقالوا منه ما لم يكونوا يصلون اليه ولا يقدرون عليه . كما قد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم حدثنا محمد بن اسحاق الصنعاني حدثنا يوسف بن مهلول حدثنا عبد الله بن إدريس حدثنا محمد بن

اسحاق عن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر . قال : لما مات أبو طالب عرض
لرسول الله (ص) ، سفية من سفهاء قريش فالتقى عليه تراباً ، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح
عن وجهه التراب وتبكي ، فجعل يقول : « أي بنية لا تبكين فان الله مانع أباك » ويقول ما بين ذلك
« ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ثم شرعوا » . قد رواه زياد البكائي عن محمد
ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا والله أعلم . وروى البيهقي أيضاً عن الحاكم وغيره
عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله
(ص) قال : « ما زالت قريش كاعين ^(١) حتى مات أبو طالب » ثم رواه عن الحاكم عن الأصم
عن عباس الدوري عن يحيى بن معين حدثنا عقبه المجرى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
عن النبي (ص) قال : « ما زالت قريش كاعة حتى توفي أبو طالب » وقد روى الحافظ أبو الفرج
ابن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صعير وحكيم بن حزام أنهما . قالوا : لما توفي أبو طالب وخديجة
- وكان بينهما خمسة أيام - اجتمع على رسول الله (ص) مصيبتان وزم بيته وأقل الخروج ، ونالت
منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه ، فبلغ ذلك أبا هلب فجاءه فقال : يا محمد امض لما أردت وما
كنت صانعاً إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه ، لا واللوات لا يوصل اليك حتى أموت . وسب ابن
الغيظلة رسول الله (ص) فاقبل إليه أبو هلب فنال منه ، فولى يصيح ياه مشر قريش صبا أبو عتبة .
فاقبلت قريش حتى وقفوا على أبي هلب فقال : ما فارقت دين عبد المطلب ، ولكنني أمتنع ابن أخي
أن يضام حتى يمضي لما يريد . فقالوا لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم فكث رسول الله (ص) ،
كذلك أيما يأتي ويذهب لا يعرض له أحد من قريش ، وهابوا أبا هلب إذ جاء عقبه بن أبي معيط
وأبو جهل إلى أبي هلب فقالا له : أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك ؟ فقال له أبو هلب يا محمد
أين مدخل عبد المطلب ؟ قال مع قومه . فخرج اليهما فقال قد سألته فقال مع قومه . فتلا يزعم أنه في
النار . فقال يا محمد أيدخل عبد المطلب النار ؟ فقال رسول الله (ص) : ومن مات على ما مات عليه
عبد المطلب دخل النار . فقال أبو هلب - لعنه الله - والله لا برحت لك إلا عدواً أبداً وأنت تزعم
أن عبد المطلب في النار . واشتد عند ذلك أبو هلب وسأثر قريش عليه .

قال ابن اسحاق : وكان نفر الذين يؤذون رسول الله (ص) في بيته أبو هلب ، والحكم بن أبي
العاص بن أمية ، وعقبه بن أبي معيط ، وعدى بن الحمراء ، وابن الأصداء الهذلي . وكانوا جيرانه لم
يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص . وكان أحدهم - فيما ذكر لي - يطرح عليه رحم الشاة
وهو يصلي ، وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له ، حتى اتخذ رسول الله (ص) حجراً يستتر
(١) الكاعة جمع كاع وهو الجبان . كع الرجل يكع كما جبن عنه . في النهاية .

به منهم إذا صلى ، فكان إذا طرحوا شيئاً من ذلك يحمله على عود ثم يقف به على بابه ثم يقول :
يا بني عبد مناف أى جوار هذا ؟ ثم يلقيه فى الطريق .

قلت : وعندى أن غالب ما روى مما تقدم من طرحهم سلا الجزور بين كنفه وهو يصلى كما
رواه ابن مسعود وفيه أن فاطمة جاءت فطرحته عنه وأقبلت عليهم فشتمتهم ، ثم لما انصرف رسول
الله (ص) دعا على سبعة منهم كما تقدم . وكذلك ما أخبر به عبد الله بن عمرو بن العاص من خنقه
له عليه السلام خنقا شديداً حتى حال دونه أبو بكر الصديق قائلاً أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله .
وكذلك عزم أبي جهل - لعنه الله - على أن يطاء على عنقه وهو يصلى فجعل بينه وبين ذلك ، ما
أشبه ذلك كان بعد وفاة أبي طالب والله أعلم . فذكرها ههنا أنسب وأشبه .

فصل

في ذهابه (ص) إلى أهل الطائف يدعوهم إلى دين الله

قال ابن اسحاق : فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله (ص) من الأذى ما لم تكن
نالت منه فى حياة عمه أبي طالب ، فخرج رسول الله (ص) إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة
والمنعة بهم من قومه ، ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى ، فخرج اليهم وحده . فحدثني
يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي . قال : انتهى رسول الله (ص) إلى الطائف وعمد إلى
نفر من ثقيف هم سادة ثقيف وأشرفهم وهم أخوة ثلاثة ؛ عبد ياليل ، ومسعود ، وحبيب بنو عمرو
ابن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف . وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى
جحج ، فجلس اليهم فدعاهم إلى الله وكلهم لما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه
من قومه ، فقال أحدهم : هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك . وقال الآخر : أما وجد الله
أحداً أرسله غيرك ؟ وقال الثالث والله لا أأكلك أبداً لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت
أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى أن أأكلك
فقام رسول الله (ص) من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقد قال لهم - فيما ذكر لى - إن فعلتم
ما فعلتم فاكموا على وكره رسول الله (ص) : أن يبلغ قومه عنه فيذئروهم (١) ذلك عليه . فلم يفعلوا
وأغروا به سفاهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعنة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ، ورجع عنه من سفاه ثقيف من كان يقبعه . فعمد إلى ظل

(١) قال ابن هشام : فيذئروهم يعنى يحرش بينهم ، وأورد فى ذلك شعرا .

حيلة^(١) من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف ، وقد لقي رسول الله (ص) ، فيما ذكر لي - المرأة التي من بني جمح ، فقال لها ماذا لقينا من أمحائك . فلما اطمان قال - فيما ذكر - « اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وهو اتى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى الى من تكافى ، الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى . إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك هي أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك » . قال فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي فحركت له رحمهما فدعوا غلاما لها نصرانياً يقال له عداس [وقال له] خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه . ففعل عداس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله (ص) . ثم قال له كل ، فلما وضع رسول الله (ص) يده فيه قال : « بسم الله » ثم أكل ، ثم نظر عداس فى وجهه ثم قال : والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد . فقال له رسول الله (ص) : ومن أهل أى بلاد أنت يا عداس وما دينك ؟ قال نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى . فقال رسول الله (ص) : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى . فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله (ص) : ذلك اخى كان نبيا وأنا نبى . فاكب عداس على رسول الله (ص) . يقبل رأسه ويديه وقدميه . قال يقول أبناء ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك . فلما جاء عداس قال له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال يا سيدي ما فى الارض شئ خير من هذا لقد اخبرنى بأمر ما يعلمه الانبى . قال له : ويحك يا عداس لا يصرفتك عن دينك فان دينك خير من دينه .

وقد ذكر موسى بن عقبة نحواً من هذا السياق الا انه لم يذكر الدعاء وزاد ، وقعد له اهل الطائف صغين على طريقته ، فلما امر جعلوا لا يرفع رجلية ولا يضعهما الا رضخوها بالحجارة حتى ادموه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد الى ظل نخلة وهو مكروب وفى ذلك الخائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، فكره مكانهما لعداوتهما الله ورسوله . ثم ذكر قصة عداس النصرانى كمنحو ما تقدم . وقد روى الامام احمد عن أبى بكر بن أبى شيبة حدثنا مروان بن معاوية الفزارى عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفى عن عبد الرحمن بن خالد بن أبى جبل العدوانى عن أبيه أنه أبصر رسول الله (ص) فى مشرق قميف وهو قائم على قوس - أو عصى - حين أتاهم يبتغى عندهم النصر ، فسمعتة يقول : « والسما والطارق » حتى ختمها . قال فوعيتها فى الجاهلية وأنا مشرك ثم قرأتها فى الاسلام .

(١) فى النهاية : الحيلة الاصل أو القضيبة من شجر الاعناب . وزاد فى السهيلي والكرمة .

قال فدعنى ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل؟ فقراؤها عليهم، فقال من معهم من قريش نحن أعلم بضاحبتنا، لو كنا نعلم ما يقول حقاً لاتبعناه. وثبت في الصحيحين من طريق عبد الله بن وهب^(١) أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة حدثت أنها قالت لرسول الله (ص)، هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال: « ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا جبريل عليه السلام فنادانى فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث لك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم. ثم نادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد قد بعثنى الله إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال قد بعثنى اليك ربك لتأمرنى ما شئت إن شئت تطبق عليهم الاخشبين؟ فقال رسول الله (ص): « أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً ».

فصل

وقد ذكر محمد بن اسحاق سماع الجن لقراءة رسول الله (ص)، وذلك مرجعه من الطائف حين بات بنخلة وصلى باصحابه الصبح فاستمع الجن الذين صرفوا اليه قراءته هناك. قال ابن اسحاق وكانوا سبعة نفر، وأنزل الله تعالى فيهم قوله (وإذ صرفنا اليك نفرًا من الجن).

قلت: وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في التفسير، وتقدم قطعة من ذلك والله أعلم. ثم دخل رسول الله (ص) مكة مرجعه من الطائف في جوار المطعم بن عدى وازداد قومه عليه حنقا وغيظا وجرأة وتكديبا وعنادا والله المستعان وعليه التكلان.

وقد ذكر الاموى في مغازيه أن رسول الله (ص) بعث أريقط إلى الاخنس بن شريق فطلب منه أن يجيره بمكة. فقال: إن حليف قريش لا يجير على صميمها. ثم بعثه إلى سهيل بن عمرو ليجيره فقال: إن بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب بن لؤى. فبعثه إلى المطعم بن عدى ليجيره فقال نعم اقل له فليات. فذهب اليه رسول الله (ص) فبات عنده تلك الليلة، فلما أصبح خرج معه هو وبنوه ستة - أو سبعة - متقلدى السيوف جميعا فدخلوا المسجد وقال رسول الله (ص): طف واحتبوا بمائل سيوفهم في المطاف، فاقبل أبو سفيان إلى مطعم. فقال: أجبير أو تابع؟ قال لا بل بجير. قال إذا لا تخفر. فجلس معه حتى قضى رسول الله (ص) طوافه، فلما انصرف انصرفوا معه. وذهب أبو

(١) وفي السهيل: عبد الله بن يوسف وهو خطأ. وإنما هو عبد الله بن وهب الفهيم القرشى.

سفيان إلى مجلسه . قال فكث أياما ثم أذن له في الهجرة ، فلما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة توفى مطعم بن عدى بعده ببسير فقال حسان بن ثابت والله لأرثينه فقال فيما قال (١) :

فلو كان مجد مخلدَ اليوم واحد من الناس نحى مجده اليومَ مطعما
أجرت رسولَ الله منهم فأصبحوا عبادك ما لبى محِلٌّ وأحرما
فلو سئلت عنه معدَّ بأسرها وقحطان أو باقي بقية جُرمها
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره وذمته يوماً إذا ما تجشما
وما تطلع الشمس المنيرة فوقهم على مثله فيهم أعز وأكرما
إياه إذا يابى وألين شيمته وأنوم عن جارٍ إذا الليل أظلما

قلت ولهذا قال النبي (ص) يوم أسارى يدر : « لو كان المطعم بن عدى حيا ثم سألتني في هؤلاء

النقباء لو هبتم له » .

فضائل منازل

في عرض رسول الله (ص) نفسه الكريمة على احياء العرب

قال ابن اسحاق : ثم قدم رسول الله (ص) مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به ، فكان رسول الله (ص) يعرض نفسه في المواسم - إذا كانت - على قبائل العرب يدعوم إلى الله عز وجل ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به .

قال ابن اسحاق : فحدثني من أصحابنا من لا أتهم عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الدؤلي - ومن حدثه أبو الزناد عنه - وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة ابن عباد يحدثه أبي . قال : إني لغلام شاب مع أبي بنمي ورسول الله (ص) يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : « يا بني فلان إني رسول الله اليكم أمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد ، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به » . قال وخلفه رجل أحول وضى له غديران عليه حلة عدنية ، فاذا فرغ رسول الله (ص) من قوله وما دعا إليه . قال ذلك الرجل : يا بني فلان إن هذا إنما يدعوك إلى أن تسلمخوا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة

فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه . قال قلت لابي يا أبت من هذا الرجل الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب . وقد روى الامام احمد هذا الحديث عن ابراهيم بن أبي العباس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أخبرني رجل يقال له ربيعة بن عباد من بني الدئل - وكان جاهليا فأسلم - قال رأيت رسول الله (ص) في الجاهلية في سوق ذى المجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضى الوجه أحول ذو غديرتين يقول : إنه صابئ كاذب - يتبعه حيث ذهب - فسألت عنه فقالوا هذا عمه أبو لهب . ورواه البيهقي من طريق محمد بن عبد الله الأنصارى عن محمد بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن ربيعة الدئلي : رأيت رسول الله (ص) بسوق ذى المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوم الى الله ، ووراءه رجل أحول تقد وجنتاه وهو يقول : أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم . قلت من هذا ؟ قالوا هذا أبو لهب . وكذا رواه أبو نعيم في الدلائل من طريق ابن أبي ذئب وسعيد ابن سلمة بن أبي الحسام كلاهما عن محمد بن المنكدر به نحوه . ثم رواه البيهقي من طريق شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة . قال : رأيت رسول الله (ص) بسوق ذى المجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » واذا رجل خلفه يسنى عليه التراب فاذا هو أبو جهل وهو يقول : يا أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم فاما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى . كذا قال في هذا السياق أبو جهل . وقد يكون وهما ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا ، وتارة يكون ذا وأنهما كاتا يتناوبان على اذاثه (ص) .

قال ابن اسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري أنه عليه السلام أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح ، فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فابوا عليه : قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن حصين أنه أتى كلبا في منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول : « يا بني عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم » فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم . وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله (ص) أتى بني حنيقة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يك أحد من العرب أقبح رداً عليه منهم . وحدثني الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه . فقال له رجل منهم يقال له بحيرة بن فراس : والله لو أتى أخذت هذا الفتى من قريش لأكت به العرب ، ثم قال له رأيت إن نحن تابعنك على أمرك ثم أظهرك الله على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : « الأمر لله يضعه حيث يشاء » . قال فقال له أقهبف نحورنا للعرب دونك فاذا

أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك . فأبوا عليه . فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدنوه بما يكون في ذلك الموسم ، فلما قدموا عليه ذلك العام سأهم عما كان في موسمهم فقالوا : جاءنا قتي من قريش ثم أحد بنى عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعوننا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا قال فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال : يا بنى عامر هل لها من تلاف ؟ هل لذنا باها من مطلب ؟ والذي نفس فلان بيده ما تقوؤها اسماعيلي قط ، وإنها لحتى فأين رأيكم كان عنكم .

وقال موسى بن عقبة عن الزهري : فكان رسول الله (ص) في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه ويعنوه ويقول « لا أكره أحداً منكم على شيء » ، من رضى منكم بالذي أدعوه إليه فذلك ، ومن كره لم أكرهه ، إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد لي من القتل حتى أبلغ رسالة ربي ، وحتى يقضى الله لي ولن صحبتي بما شاء . فلم يقبله أحد منهم ، وما يأت أحداً من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل أعلم به ، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه ؟ ! وكان ذلك مما ذخره الله للانصار وأكرههم به .

وقد روى الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الله بن الأجلح ويحيى بن سعيد الاموي كلاهما عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن العباس . قال قال لي رسول الله (ص) : « لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً حتى تفر في منازل قبائل الناس » وكانت جمع العرب . قال فقلت هذه كندة ولفها وهي أفضل من يحج البيت من اليمن وهذه منازل بكر بن وائل ، وهذه منازل بنى عامر بن صعصعة ، فاختر لنفسك ؟ قال فبدأ بكندة فاتاهم فقال من القوم ؟ قالوا من أهل اليمن . قال من أي اليمن ؟ قالوا من كندة . قال من أي كندة ؟ قالوا من بنى عمرو بن معاوية ، قال فهل لكم إلى خير ؟ قالوا وما هو ؟ قال « تشهدون أن لا إله إلا الله وتقيمون الصلاة وتؤمنون بما جاء من عند الله » . قال عبد الله بن الأجلح : وحدثني أبي عن أشياخ قومه أن كندة قالت له : إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك ؟ فقال رسول الله (ص) : « إن الملك لله يجعله حيث يشاء » فقالوا لا حاجة لنا فيما جئتنا به . وقال الكلبي فقالوا : أجيئتنا لتصدنا عن آهتنا وننايذ العرب ، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك . فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال ممن القوم ؟ قالوا من بكر بن وائل . فقال من أي بكر بن وائل ؟ قالوا من بنى قيس بن ثعلبة . قال كيف المدد ؟ قالوا كثير مثل الثرى . قال فكيف المنعة ؟ قالوا لا منعة جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم . قال « فتجعلون الله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم ، وتستنكحوا نساءهم ، وتستعبدوا أبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثاً وثلاثين ، وتحمده ثلاثاً وثلاثين ، وتكبروه أربعاً

وثلاثين « قالوا ومن أنت ؟ قال أنا رسول الله . ثم انطلق فلما ولي عنهم قال الكلبي : وكان عمه أبو لهب يتبعه فيقول للناس لا تقبلوا قوله ، ثم مر أبو لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل ؟ قال نعم هذا في الذروة منافن أى شأنه تسألون ؟ فاخبروه بما دعاهم اليه وقالوا زعم أنه رسول الله ، قال : ألا لا ترفعوا برأسه قولاً فإنه مجنون يهذى من أم رأسه . قالوا قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر .

قال الكلبي : فاخبرني عبد الرحمن المعامري عن اشيخ من قومه قالوا : أنا رسول الله (ص) ونحن بسوق عكاظ ، فقال ممن القوم ؟ قلنا من بنى عامر بن صعصعة . قال من أى بنى عامر بن صعصعة ؟ قالوا بنو كعب بن ربيعة . قال كيف المنعة ؟ قلنا لا يرام ما قبلنا ، ولا يسطلى بنا رانا . قال فقال لهم « إني رسول الله وآتيكم لتمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي ولا اكره أحداً منكم على شيء » قالوا ومن أى قريش أنت ؟ قال من بنى عبد المطلب . قالوا فأين أنت من عبد مناف ؟ قال هم أول من كذبنى وطردنى . قالوا ولكننا لا نطردك ولا نؤمن بك ، وسنمنعك حتى تبلغ رسالة ربك قال فنزل اليهم والقوم يتسوقون ، إذ أتاهم بحيرة بن فراس القشيري فقال من هذا الرجل أراه عندكم أنكروه ؟ قالوا محمد بن عبد الله القرشي . قال فما لكم وله ؟ قالوا زعم لنا أنه رسول الله (ص) فطلبنا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه . قال ماذا ردتم عليه ؟ قالوا بالترحيب والسعة ، فنخرجك الى بلادنا ونمنعك ما نمنع به أنفسنا . قال بحيرة : ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشد من شيء ترجعون به بدءاً ثم لتنا بدوا الناس وترميكم العرب عن قوس واحدة ، قومه أعلم به لو أنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به ، أتعمدون الى زهيق قد طرده قومه وكذبوه فتؤوونه وتنصرونه ؟ فبئس الرأي رأيتم . ثم أقبل على رسول الله (ص) ، فقال : قم فالحق بقومك ، فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك . قال فقام رسول الله (ص) الى ناقته فركبها ، فغمر الخبيث بحيرة شاكلتها فقمصت برسول الله (ص) فالتته . وعند بنى عامر يومئذ ضباة ابنة عامر بن قرط ، كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله (ص) بمكة جاءت زائرة الى بنى عمها ، فقالت يا آل عامر — ولا عامر لي — أيصنع هذا رسول الله (ص) بن أظهركم لا يمنعه أحد منكم ؟ فقام ثلاثة من بنى عمها الى بحيرة واثنين اعاناه ، فاخذ كل رجل منهم رجلاً فجلا به الارض ، ثم جلس على صدره ثم علوا وجوههم لطماً ، فقال رسول الله (ص) « اللهم بارك على هؤلاء والعم هؤلاء » قال فأسلم الثلاثة الذين نصره وقتلوا شهداء وهم : غطيف وغطفان ابنا سهل ، وعروة — أو عنبرة — بن عبد الله بن سلمة رضى الله عنهم . وقد روى هذا الحديث بتامه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى فى مغازيه عن أبيه به . وهلك الآخرون وهم : بحيرة بن فراس ، وحزن بن عبد الله بن سلمة بن قشير ، ومعاوية بن عبادة أحد بنى عقيل

لنهم الله لنا كثيراً . وهذا أثر غريب كتبناه لغرابته والله أعلم .

وقد روى أبو نعيم له شاهداً من حديث كعب بن مالك رضى الله عنه في قصة عامر بن صعصعة وقبيح ردهم عليه . وأغرب من ذلك وأطول ما رواه أبو نعيم والحاكم والبيهقي - والسياق لابى نعيم رحمهم الله - من حديث ابان بن عبد الله البجلي عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس حدثني علي بن ابي طالب . قال : لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وانا معه وابو بكر إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر رضى الله عنه فسلم ، وكان أبو بكر مقدما في كل خير ، وكان رجلا نسابه فقال ممن القوم ؟ قالوا من ربيعة ، قال وأى ربيعة ، أنتم أمن هامها أم من لهازما ؟ قالوا بل من هامها العظمى . قال أبو بكر فمن أى هامتها العظمى . فقال ذهل الاكبر ، قال لهم ابو بكر : منكم عوف الذى كان يقال لاحر بوادى عوف ؟ قالوا لا قال فنكم بسطام بن قيس ابو اللواء ومنتهى الاحياء ؟ قالوا لا . قال فنكم الحوفزان بن شريك قاتل الملوك وسالها أنفسها ؟ قالوا لا . قال فنكم جساس بن مرة بن ذهل حامى الذمار ومانع الجار ؟ قالوا لا . قال فنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا لا . قال فأنتم احوال الملوك من كندة ؟ قالوا لا . قال فأنتم اصهار الملوك من نخم ؟ قالوا لا . قال لهم ابو بكر رضى الله عنه : فلستم بذهل الاكبر ، بل أنتم ذهل الاصغر . قال فوثب اليه منهم غلام يدعى دغفل بن حنظلة الدهلي - حين بقل وجهه - فاخذ بزمام ناقة ابي بكر وهو يقول :

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعَبُّ لَا نَعْرِفُهُ أَوْ نَحْمِلُهُ

يا هذا إنك سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئا ، ونحن نريد أن نسألك فمن أنت ؟ قال رجل من قريش . فقال الغلام : بخ بخ أهل السؤدد والرئاسة ، قادمة العرب وهاديها فمن أنت من قريش ؟ فقال له رجل من بنى تيم بن مرة . فقال له الغلام : أمكنت والله الراى من سواء الثغرة ؟ أفنكم قصى بن كلاب الذى قتل بمكة المتغلبين عليها واجلى بقيتهم وجمع قومه من كل أوب حتى أوطنهم مكة ثم استولى على الدار وأنزل قريشا منازلها فسمته العرب بذلك مجمعا ، وفيه يقول الشاعر :

أليس أبوكم كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر

فقال ابو بكر لا . قال فنكم عبد مناف الذى انتهت اليه الوصايا وابو الغطاريف السادة ؟ فقال أبو بكر لا . قال فنكم عمرو بن عبد مناف هاشم الذى هشم الثريد لقومه ولأهل مكة ، وفيه يقول الشاعر :

عَمَّرُوا الْمَلَا هَشْمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجُلًا مَكَّةَ مُسْتَفْتُونَ بِحِجَابِ
سَنُّوا إِلَيْهِ الرَّحْلَيْنِ رَكْلَيْهِمَا عِنْدَ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةَ الْأَصْيَافِ

كانت قريش بيضةً ففتلتُ فالحُ خالصةٌ لعبدِ مناف
 الرايينَ وليس يُعرفُ رايشُ والقائلينَ هلمَّ للأضياف
 والضاربينَ الكبشَ يَبْرُقُ بِيضُهُ (١) والمانعينَ البيضَ بالأسياف
 لله دركٌ لو نزلتَ بدارهم منعوكَ من أزلٍ (٢) ومن إقراف

قال أبو بكر لا . قال فنكم عبد المطب شيبة الحمد ، وصاحب غير مكة ، ومطعم طير السماء
 والوحوش والسباع في الفلا الذي كأن وجهه قمر يتلأأ في الليلة الظلماء ؟ قال لا . قال أفن أهل
 الإفاضة أنت ؟ قال لا . قال أفن أهل الحجابة أنت ؟ قال لا . قال أفن أهل الندوة أنت ؟ قال لا .
 قال أفن أهل السقاية أنت ؟ قال لا قال أفن أهل الرفادة أنت ؟ قال لا . قال فم المفيضين أنت ؟
 قال لا . ثم جذب أبو بكر رضى الله عنه زمام ناقته من يده ، فقال له الغلام :

صادف درَّ السيلِ درَّ يدفعُهُ بهيضه جيناً وحيناً يرفعه

ثم قال : أما والله يا أخا قريش لو ثبت لخبرتك أنك من زمعات قريش ولست من النوائب .
 قال فاقبل الينا رسول الله . يتبسم قال على : فقلت له يا أبا بكر لقد وقعت من الاعرابي على
 باقعة . فقال أجعل يا أبا الحسن ، إنه ليس من طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء موكل بالقول . قال
 ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار واذا مشايخ لهم اقدار وهيئات ، فتقدم أبو بكر فسلم - قال
 على وكان أبو بكر مقدما في كل خير - فقال لهم أبو بكر ممن القوم ؟ قالوا من بنى شيبان بن ثعلبة ،
 فالتفت إلى رسول الله . فقال : بابي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم ، وفي رواية ليس
 وراء هؤلاء عندهم من قومهم ، وهؤلاء غرر في قومهم ، وهؤلاء غرر الناس . وكان في القوم مفروق
 ابن عمرو ، وهاني بن قبيصة ، والمنني بن حارثة ، والنعمان بن شريك . وكان أقرب القوم إلى أبي
 بكر مفروق بن عمرو ، وكان مفروق بن عمرو قد غلب عليهم بيانا ولسانا ، وكانت له غديران
 تسقطان على صدره . فكان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر فقال له أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال
 له إنا لتزيد على الف ، ولن تغلب الف من قلة . فقال له : فكيف المنمة فيكم ؟ فقال علينا الجهد
 ولكل قوم جد . فقال أبو بكر : فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ فقال مفروق إنا أشد ما نكون
 لقاء حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الاولاد ، والسلاح على اللقاح ، والنصر من عند الله .
 يدينا مرة ويديل علينا . لعلك أخو قريش ؟ فقال أبو بكر إن كان بلغكم أنه رسول الله فما هو هذا
 فقال مفروق قد بلغنا أنه يذكر ذلك ، ثم التفت إلى رسول الله . فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه

(١) يريد ما كان خلال صوفه الابيض سواد .

(٢) الازل : الضيق والشدة ، والجذب . والاقراف التهم .

فقال (ص): «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله، وأن تؤوونى وتنصرونى حتى أؤدى عن الله الذى أمرنى به، فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد». قال له وإلى ما تدعو أيضا يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله (ص): [قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا] إلى قوله (ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) فقال له مفروق: وإلى ما تدعو أيضا يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الارض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله (ص): [إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون] فقال له مفروق: دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهر وا عليك، وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام هانىء بن قبيصة فقال: وهذا هانىء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا. فقال له هانىء: قد سمعت مقاتلك يا أخا قريش وصدقت قولك، وإنى أرى أن تركنا ديننا وأتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له أول ولا آخر لم تتفكر فى أمرك، وننظر فى عاقبة ما تدعو اليه زلة فى رأى، وطيشة فى العقل، ووفلة نظر فى العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوما نكره أن نعقد عليهم عقدا. ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر، وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا. فقال المثنى: قد سمعت مقاتلك واستحسننت قولك يا أخا قريش، وأعجبني ما تكلمت به. والجواب هو جواب هانىء بن قبيصة وتركنا ديننا واتباعنا إياك لمجلس جلسته الينا وإنا إنما نزلنا بين صريين أحدهما اليمامة، والاخر السماوة. فقال له رسول الله (ص): وما هذان الصريان؟ فقال له أما أحدهما فظفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فارض فارس وأنها كسرى وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا يحدث حدنا، ولا تؤوى محدنا. ولعل هذا الأمر الذى تدعوننا اليه مما تكرهه الملوك، فاما ما كان مما يلى بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان يلى بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول. فان أردت أن تنصرك وتمنعك مما يلى العرب فعلنا. فقال رسول الله (ص): ما أسأتم الرد إذ افضحتم بالصدق إنه لا يقوم بدين الله الا من حاطه من جميع جوانبه. ثم قال رسول الله (ص): «أرأيتم ان لم تلبثوا الا يسيراً حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم ويفرشكم بناتهم أتسبحون الله وتقدسونه؟» فقال له النعمان ابن شريك: اللهم وإن ذلك لك يا أخا قريش! فتلا رسول الله (ص): (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله بأذنه وسراجاً منيراً) ثم نهض رسول الله (ص) قابضاً على يدي أبي بكر. قال

على ثم التفت اليه رسول الله (ص) ، قال : « يا علي أية (١) أخلاق للعرب كانت في الجاهلية - ما أشرفها - بها يتحاجزون في الحياة الدنيا » . قال ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، فانهضنا حتى بايعوا النبي (ص) . قال علي : وكتبوا صدقاء صبراء فسر رسول الله (ص) من معرفة أبي بكر رضي الله عنه بانسابهم . قال فلم يلبث رسول الله (ص) الا يسيراً حتى خرج الى أصحابه فقال لهم : « احمدوا الله كثيراً فقد ظفرت اليوم أبناء ربيعة بأهل فارس : قتلوا ملوكهم واستباحوا عسكرهم وبني نصرنا » . قال وكانت الوقعة بقرقر الى جنب ذي قار وفيها يقول الاعشى :

فدى لبي ذهل بن شيبان فاتي
مهما ضربوا بالخنزير قراقر
فلا عينان رأيت من فوارس (٢)
فثاروا وثرنا والمودة بيننا
ورا كها عند اللقاء وقلت
مقدمة الهايزر حتى تولت
كذهل بن شيبان بها حين ولت
وكانت علينا غمرة فتجلت

هذا حديث غريب جداً كتبناه لما فيه من دلائل النبوة ومحاسن الاخلاق ومكارم الشيم وفصاحة العرب وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه أنهم لما تجارواهم وفارس والتقوا معهم قراقر - مكان قريب من الفرات - جعلوا شعارهم اسم محمد (ص) ، فنصروا على فارس بذلك ، وقد دخلوا بعد ذلك في الاسلام

وقال الواقدي : أخبرنا عبد الله بن وابصة العبسي عن أبيه عن جده قال : جاءنا رسول الله (ص) في منازلنا بمي ونحن نازلون بازاء الحجر الاولى التي تلى مسجد الخيف وهو على راحته مردفا خلفه زيد بن حارثة ، فدعانا فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا ، قال وقد كنا سمعنا به وبدعائه في المواسم ، فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له ، وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي . فقال لنا : أحلف بالله لو قد صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط بلادنا لكان الرأي . فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ . فقال القوم دعنا منك لا تعرضنا لما لا قبل لنا به . وطمع رسول الله (ص) في ميسرة فكلمه فقال ميسرة : ما أحسن كلامك وأنوره ، ولكن قومي يخالفونني وإنما الرجل بقومه فاذا لم يعضوه فالعدى (٣) أبعد فانصرف رسول الله (ص) وخرج القوم سادرين إلى أهلهم .

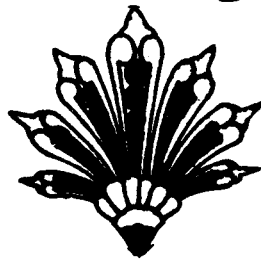
(١) كذا في السهيلي وفي الاصل : أبت أخلاق في الجاهلية ما أشرفها الخ .

(٢) هذا البيت والذي بعده لم نجدهما في ديوانه ولا في المراجع التي لدينا وكان في الاصل هكذا : فيه عينان رأيت من فوارس كذهل بن شيبان حتى ولت محمود الامام

(٣) العدى بالكسر : الغرباء والاجانب والاعداء ، وبالضم : الاعداء خاصة . من النهاية .

قال لهم ميسرة : ميلوا نأثى فذك فان بها يهوداً نسألهم عن هذا الرجل ، فالوا إلى يهود فاخرجوا سفراً لهم فوضعه ثم درسوا ذكر رسول الله (ص) النبي الأُمى العربي يركب الحمار ويجتري بالكسرة ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالجعد ولا بالسبط ، في عينيه حمرة مشرق اللون . فان كان هو الذي دعاكم فاجيبوه وادخلوا في ديننا فانما نحمده ولا نتبعه ، وإنا [منه] في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العرب الا اتبعه والا قاتله فكونوا ممن يتبعه . فقال ميسرة : يا قوم ألا [إن] هذا الأمر بين ، فقال القوم ترجع الى الموسم ونلقاه فرجعوا الى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجلهم فلم يتبعه أحد منهم فلما قدم رسول الله (ص) المدينة مهاجراً وحج حجة الوداع لقاه ميسرة فعرفه . فقال : يا رسول الله والله ما زلت حريصاً على اتباعك من يوم أنخت بنا حتى كان ما كان وأبى الله الا ما ترى من تأخر اسلامي ، وقد مات عامة النفر الذين كانوا معي فأين مدخلهم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله (ص) : « كل من مات على غير دين الاسلام فهو في النار » قال : الحمد لله الذي أنقذني . فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له عند أبي بكر مكان . وقد استقصى الامام محمد بن عمر الواقدي قصص [أخبار] القبائل واحدة واحدة ، فذكر عرضه عليه السلام نفسه على بني عامر وغسان وبني فزارة وبني مرة وبني حنيقة وبني سليم وبني عبس وبني نضر بن هوازن وبني ثعلبة بن عكابة وكندة وكتب وبني الحارث بن كعب وبني عذرة وقيس بن الحظيم وغيرهم . وسباق أخبارها مطولة وقد ذكرنا من ذلك طرفاً صالحاً والله الحمد والمنة .

وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر أنا اسرائيل عن عثمان - يعني ابن المغيرة - عن سالم ابن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله . قال : كان النبي (ص) يعرض نفسه على الناس بالوقوف فيقول « هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل ؟ » فأناه رجل من همدان فقال ممن أنت ؟ قال الرجل من همدان . قال فهل عند قومك من منعة ؟ قال نعم ! ثم إن الرجل خشى أن يخفزه قومه فأثى رسول الله (ص) فقال آتيتهم فأخبرهم ثم آتيتك من عام قابل ! قال نعم ! فانطلق وجاء وفد الانصار في رجب . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن اسرائيل به ، وقال الترمذي حسن صحيح .



قدوم وفد الانصار عاماً بعد عام حتى بايعو رسول الله (ص) بيعة
بعد بيعة ثم بعد ذلك تحول اليهم رسول الله (ص) الى المدينة .

حديث سويد بن صامت الانصارى

وهو سويد بن الصامت ^(١) بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن
الاوس ، وأمه ليلى بنت عمرو النجارية أخت سلمى بنت عمرو أم عبد المطلب بن هاشم . فسويد
هذا ابن خالة عبد المطلب جد رسول الله (ص) .

قال محمد بن اسحاق بن يسار : وكان رسول الله (ص) على ذلك من أمره كلما اجتمع الناس
بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الهدى والرحمة
ولا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له ودعاه إلى الله تعالى ، وعرض
عليه ما عنده . قال ابن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه . قالوا : قدم
سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً - أو معتمراً - وكان سويد إنما يسميه قومه
فيهم الكامل جلده وشعره وشرفه ونسبه ، وهو الذى يقول :

ألا رب من تدعو صديقاً ولوترى	مقاتله بالغيب ساء لك ما يفري
مقاتله كالشهد ما كان شاهداً	وبالغيب مأثور على نفرة الشجر
يسرك باديه ونحت أديمه	نيممة غش تبترى عقب الظم
تبين لك العينان ما هو كاتم	من الغل والبغضاء بالنظر الشر
فرشني بخير طالما قد برئتني	وخير الموالى من ريش ولا يبري

قال فتصدى له رسول الله (ص) حين سمع به فدعاه إلى الله والاسلام ، فقال له سويد : فلعل
الذى معك مثل الذى معى . فقال له رسول الله (ص) : وما الذى معك ؟ قال مجلة لقمان - يعنى
حكمة لقمان - فقال رسول الله (ص) : أعرضها على ، فعرضها عليه فقال « إن هذا الكلام حسن ،
والذى معى أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله على هو هدى ونور » فتلا عليه رسول الله (ص) القرآن
ودعاه إلى الاسلام . فلم يبعده منه وقال : إن هذا القول حسن . ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه
فلم يلبث أن قتله الخزرج . فان كان رجال من قومه ليقولون إنا لنراد قتل وهو مسلم . وكان قتله قبل
(١) كذا فى الاصل ، وفى السهيلي : سويد بن الصلت بن حوط .

بعث . وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق بأخصر من هذا .

اسلام اياس بن معاذ

قال ابن اسحاق : وحدثني الحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن لبيد . قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله (ص) ، فاتاهم فجلس اليهم فقال : « هل لكم في خير مما جئتم له ؟ قالوا قلوا وما ذلك ؟ قال أنا رسول الله الى العباد أَدْعُوهم الى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، وأنزل على الكتاب . ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال فقال : اياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً - يا قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من تراب البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال : دعنا منك فلمصرى لقد جئنا لغير هذا . قال فصمت اياس وقام رسول الله (ص) عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعث بين الأوس والخزرج . قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد فاخبرني من حضرني من قومه أنهم لم يزالوا يسمعون بهليل الله ويكبره ويمجده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أنه قد مات مسلماً ، لقد كان استشعر الاسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله (ص) ما سمع . قلت : كان يوم بعث - وبعث موضع بالمدينة - كانت فيه وقعة عظيمة قتل فيها خلق من اشراف الأوس والخزرج وكبرائهم ، ولم يبق من شيوخهم إلا القليل . وقد روى البخاري في صحيحه عن عبيد بن اسماعيل عن أبي أمامة عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كان يوم بعث يوماً قدمه الله لرسوله ، قدم رسول الله (ص) إلى المدينة وقد افترق ملاؤهم ^(١) ، وقتل سراتهم .

باب

بدء اسلام الانصار رضي الله عنهم

قال ابن اسحاق : فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه . وانجاز مواعده له ، خرج رسول الله (ص) في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قتائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً . فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : لما لقيهم رسول الله (ص) . قال لهم « من أنتم ؟ » قالوا نفر من الخزرج قال « أمن موالي يهود ؟ » قالوا نعم ، قال « أفلا تجلسون أكلهم ؟ » قالوا بلى . فجلسوا معه فدعاهم (١) الملاء : اشراف الناس ورؤسائهم ومقدموهم الذين يرجع الي قولهم وجمعه املاء .

إلى الله وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال وكان مما صنع الله بهم في الاسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم . وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوه وبيلاهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا إن نبيا مبعوث الآن قد أظلم زمانه نتبعه ، فنقلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسول الله (ص) أولئك النفر ودعاهم إلى الله . قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يستبئنكم اليه ، فاجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرا ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين ، فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا .

قال ابن اسحاق : وهم فيما ذكر لي ستة نفر كلهم من الخزرج ، وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار . قال أبو نعيم : وقد قيل إنه أول من أسلم من الانصار من الخزرج . ومن الاوس أبو الهيثم بن التيهان . وقيل إن أول من أسلم رافع بن مالك ومعاذ بن عفراء والله أعلم . وعوف بن الحارث بن رفاع بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار - وهو ابن عفراء - النجاريان ، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن زريق الزرقى وقطبة ابن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد ابن ساردة^(١) بن يزيد بن جشم بن الخزرج السلمي ثم من بني سواد ، وعقبة بن عامر بن نابی بن زيد ابن حرام بن كعب بن سلمة السلمي أيضا ، ثم من بني حرام . وجابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان ابن سنان بن عبيد بن عيدي بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي أيضا ، ثم من بني عبيد رضى الله عنهم . وهكذا روى عن الشعبي والزهرى وغيرهما أنهم كانوا ليلتئذ ستة نفر من الخزرج .

وذكر موسى بن عقبة بن راه عن الزهرى وعروة بن الزبير أن أول اجتماعه عليه السلام بهم كانوا ثمانية وهم : معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، وذكوان - وهو ابن عبد قيس - وعبادة بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وعويم بن ساعدة . فأسلموا وواعدوه الى قابل . فرجعوا إلى قومهم فدعوهم إلى الاسلام ، وأرسلوا إلى رسول الله (ص) . معاذ بن عفراء ورافع بن مالك أن ابث البينا رجلا يفتقنها . فبعث اليهم مصعب بن عمير فقتل على أسعد بن زرارة وذكر تمام للقصة كما سيوردها ابن اسحاق أمم من سياق موسى بن عقبة والله أعلم .

(١) في الاصل : ساوة بن يزيد وهو خطأ ، وفي ابن هشام : ساردة بن يزيد .

قال ابن اسحاق : فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله (ص) ، ودعواهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله (ص) ، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثني عشر رجلا وهم ؛ أبو أمامة أسعد بن زرارة المتقدم ذكره ، وعوف بن الحارث المتقدم ، وأخوه معاذ وما ابنا عفراء ، ورافع بن مالك المتقدم أيضا . وذو كوان ابن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الزرقى . قال ابن هشام : وهو انصارى مهاجرى وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وحليفهم أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم البلوى ، والعباس بن عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان بن يزيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج العجلاني ، وعقبة بن عامر بن نابتي المتقدم ، وقطبة بن عامر بن حديدة المتقدم ، فهؤلاء عشرة من الخزرج ، ومن الاوس اثنان هما ؛ عويم بن ساعدة . وأبو الهيثم مالك بن التيهان . قال ابن هشام التيهان يخفف ويثقل كميته وميت .

قال السهيلي : أبو الهيثم بن التيهان اسمه مالك بن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعون بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . قال وقيل إنه أراشي وقيل بلوى . وهذا لم ينسبه ابن اسحاق ولا ابن هشام . قال : والهيثم فرخ العقاب ، وضرب من النبت ، والمقصود أن هؤلاء الاثني عشر رجلا شهدوا الموسم عامئذ ، وعزموا على الاجتماع برسول الله (ص) ، فلهو بالعبقة فبايعوه عندها بيعة النساء وهي العبقة الاولى . وروى أبو نعيم أن رسول الله (ص) قرأ عليهم من قوله في سورة ابراهيم (و إذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا آمنا) الى آخرها . وقال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الرحمن ابن عسيلة الصنابحي عن عبادة - وهو ابن الصامت - قال : كنت ممن حضر العبقة الاولى وكنا اثني عشر رجلا . فبايعنا رسول الله (ص) ، على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا نأتى بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ، فان وفيتم فلنكم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمركم إلى الله ، إن شاء عذب وإن شاء غفر . وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث من طريق الليث بن سعد عن يزيد ابن أبي حبيب به نحوه .

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن عائدة الله أبي إدريس الخولاني أن عبادة بن الصامت حدثه . قال : بايعنا رسول الله (ص) : لئلا نعصيه في معروف ، ولا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا نأتى بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ، فان

وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحمد في الدنيا فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر. وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق عن الزهري به نحوه. وقوله على بيعة النساء — يعني وفق على ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية — وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة. وليس هذا عجيب فإن القرآن نزل بموافقة عمر بن الخطاب في غير ما موطن كما بيناه في سيرته وفي التفسير، وإن كانت هذه البيعة وقعت عن وحى غير متلو فهو أظهر والله أعلم.

قال ابن اسحاق: فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام ويقبضهم في الدين. وقد روى البيهقي عن ابن اسحاق قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ إنما بعث مصعباً حين كتبوا إليه أن يبعثه إليهم، وهو الذي ذكره موسى بن عقبة كما تقدم، إلا أنه جعل المرة الثانية هي الأولى.

قال البيهقي: وسياق ابن اسحاق أمم وقال ابن اسحاق: فكان عبد الله بن أبي بكر يتولى: لا أدري ما العقبة الأولى. ثم يقول ابن اسحاق: بلى لعمرى قد كانت عقبة وعقبة. قالوا كلهم: فنزل مصعب على أسعد بن زرارة فكان يسمى بالمدينة المقرئ، قال ابن اسحاق: فحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة أنه كان يصلى بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض رضى الله عنهم أجمعين.

قال ابن اسحاق: وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنيت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان بها صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة. قال فكش حيناً على ذلك لا يسمع لأذان الجمعة إلا صلى عليه واستغفر له. قال فقلت في نفسي والله إن هذا لي لعجز، ألا أسأله؟ فقلت يا أبت مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت على أبي أمامة؟ فقال أي بني كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزم التبيت من حرة بني بياضة في بقيع يقال له بقيع الخضات^(١) قال قلت وكم أنتم يومئذ؟ قال أربعون رجلاً. وقد روى هذا الحديث أبو داود وابن ماجه من طريق محمد بن اسحاق رحمه الله. وقد روى الدارقطني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كتب إلى مصعب بن عمير يأمره بإقامة الجمعة، وفي اسناده غرابة والله أعلم.

(١) كذا الاصل، وفي ابن هشام: تقيع بالنون. وأورده السهيلي بالياء والنون وذكر فيه روايات مختلفة.

قال ابن اسحاق : وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معقيب وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر ، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة قد دخل به حائطا من حوائط بني ظفر على بئر يقال له بئر مرق فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال من أسلم ، وسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير يومئذ سيدا قومه ، من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به قال سعد لأسيده لا أبالك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فاجرهما ، وانهما أن يأتيا دارينا فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما . قال فاخذ أسيد بن حضير حر بته ثم أقبل اليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكله . قال فوقف عليهما متشمتا فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعترلانا إن كانت لكما بانفسكما حاجة . وقال موسى بن عقبة . فقال له غلام : أتيتنا في دارنا بهذا الرعيد الغريب الطريد ليتفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم اليه قال ابن اسحاق : فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فان رضيت أمر أقبلكه ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟ قال أنصفت ، قال ثم ركز حر بته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن ، فقالا فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم في اشراقه وتسفله ، ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قال له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورأى رجلا إن اتبعك لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن . سعد بن معاذ . ثم أخذ حر بته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا . قال . أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت ؟ قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا . وقد نهيتهما فقالا ففعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقنطروه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك ، قال فقام سعد بن معاذ مغضبا مبادرا مخوفا للذي ذكر له من بني حارثة وأخذ الحربة في يده ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئا ، ثم خرج اليهما سعد فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهما ، فوقف متشمتا ثم قال لاسعد بن زرارة : والله يا أبا أمامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارنا بما نكره ؟ قال وقد قال أسعد لمصعب : جاءني والله سعد مني ، والله قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنتان . قال فقال

له مصعب : أو تقعد فتسمع فان رضيت أمراً رغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد : أنصفت ، ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن . وذكر موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزخرف . قال فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم في اشراقه وتسبله ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا تغتسل فتطهر وتطهر نوبيك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين . قال فقام فاغتسل وطهر نوبيه وشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته فاقبل عائداً إلى نادى قومه ودمه أسعيد بن الحضير ، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نلخف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم ، فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأميننا نقيبة : قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، قال فوالله ما أمسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة ، ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقاما عنده يدعوون الناس إلى الاسلام حتى لم تبقى دار من دور الانصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف ، وتلك أوس وهم من الاوس بن حارثة وذلك أنهم كان فيهم أبو قيس بن الاسلت واسمه صيفي . وقال الزبير بن بكار : اسمه الحارث ، وقيل عبيد الله واسم أبيه الاسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس . وكذا نسه الكلبي أيضاً . وكان شاعراً لهم قائداً يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الاسلام حتى كان بعد الخندق .

قلت : وأبو قيس بن الاسلت هذا ذكر له ابن اسحاق أشعاراً بائية حسنة تقرب من أشعار أمية بن الصلت التقي .

قال ابن اسحاق فيما تقدم : ولما انتشر أمر رسول الله ﷺ في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ حين ذكر ، وقبل أن يذكر من هذا الحي من الاوس والخزرج ، وذلك لما كان يسمعون من أجبار يهود . فلما وقع أمره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الاسلت أخو بني واقف . قال السهيلي : هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس واسم أبي أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدى بن عمرو بن غنم بن عدى ابن النجار ، قال وهو الذي أنزل فيه وفي عمر (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) الآية . قال ابن اسحاق : وكان يحب قريشا ، وكان لهم صهراً . كانت نخته أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين بأمراته . قال قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قريشا فيها عن الحرب ويذكر فضلهم وأحلامهم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه عنهم الفيل وكيدته ويأمرهم بالكف

عن رسول الله (ص) :

أيا را كبا إما عرضت فبلن رسول امرى قدرأعه ذات بينكم وقد كان عندي اللهموم معرس نبيتكم شرحين ، كل قبيلة أعيدكم بالله من شر صنعم وإظهار أخلاق ونجوى سقيمة فذكرهم بالله أول وهلة وقل لهم والله يحكم حكمه متى تبعوها تبعوها ذميمة تقطع أرحاماً وتهلك أمة وتسدلوا بالأحمية بعدها وبالسك والكفور غيراً سوايناً فأيكم والحرب لاتعلقنكم تزين للأقوام نم برؤنها تمحرق لا تشوى ضعيفاً وتنتحي ألم تعلموا ما كان في حرب داحس وكما أصابت من شريف مسو عظيم رماد النار بمحمد أمره وماء هريق في الضلال كأنما يخبركم عنها امرؤ حق عالم فبيعوا الحراب ملحارب واذكروا ولي امرى فاختار ديناً فلا يكن أقيموا لناديناً حنيفاً فأنتموا وأنتم لهذا الناس نور وعصمة

مغللة عني لوي بن غالب على النأي محزون بذلك ناصب ولم اقض منها حاجتي ومآربي لها أزل من بين مذك وحاطب (١) وشر تباغيعكم ودمس العقارب كوخز الأثافي وقعها حق صائب واحلال إحرام الطباء الشواذب ذرو الحرب تذهب عنكم في المراجب هي الغول للأقصين أو للأقارب وتبري السديف من سنام وغارب شليلاً وأصداء ثياب المحارب كأن قتييرها عيون الجنادب وحوضاً وخيم الماء مرة المشارب بعاقبة إذ بيئت أم صاحب ذوي العزم منكم بالختوف الصوائب فتعتبروا أو كان في حرب حاطب طويل العباد ضيفه غير خائب وذبي شيمة مخض كريم المضارب أذاعت به ريح الصبا والجنائب بأيامها والعلم علم التجارب حسابكم والله خير محاسب عليكم رقيب غير رب التواقب لنا غاية قد يهتدى بالذوائب تؤمون والاحلام غير عواذب

(١) قال السهيلي : نبيتكم شرحين أي فريقين مختلفين ، و [فيه] نبيتكم [بالهمز] وقال إنه

لفظ مشكل ، وقال فيه زحاف خرم وشرحها شرحاً حسناً .

وأنتم إذا ما حصل الناسُ جوهرٌ
تصنونون أنساباً^(١) كراماً عتيقةً
يرى طالبُ الحاجاتِ نحو بيوتكم
لقد علمَ الاقوامُ أن سُرَاتكم
وأفضلهُ رأياً وأعله سنةً
قوموا فصلُّوا ربكم وتمسحوا
فندكم منه بلاةً ومصدقاً
كتيبتهُ بالسهلِ تمشي ورجله
فلما أنا كم نصرُ ذي العرشِ ردم
فولوا سراعاً هارين ولم يؤب
فإن تهلكوا نهلكَ وتهلكَ مواسم

لكم سُرةُ البطحاء سُمتُ الارانب
مهذبةُ الأنسابِ غيرَ أشائب
عصائبٌ هلكتي تهندي بعصائب
على كل حالٍ خيرُ أهلِ الجباب^(٢)
وأقوله للحقِّ وسط المواقب
بأركان هذا البيتِ بين الأخاب
غداةُ أبي يكسومُ هادي الكتائب
على القاذفاتِ في رهوسِ المناقب
جنودُ المليكِ بين سافٍ وحاصب
إلى أهلهِ وملحُشٍ غيرَ عصائب
يُماشُ بهاء قولٍ امرئٍ غيرِ كاذب

وحرب داحس الذي ذكرها أبو قيس في شعره كانت في زمن الجاهلية مشهورة ، وكان سببها فيما ذكره أبو عبيد معمر بن المنذر وغيره : أن فرسا يقال له داحس كانت لقيس بن زهير بن جذيمة ابن رواحة الغطفاني . أجراه مع فرس حذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤبة الغطفاني أيضا يقال لها الغبراء ، فجاءت داحس سابقا فر حذيفة من ضرب وجهه فوثب مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء ، فقام حمل بن بدر فلطم مالكا ، ثم إن أبا جنيد العبسي لقي عوف بن حذيفة قتيلا ، ثم لقي رجل من بني فزارة مالكا قتيلا ، فشبت الحرب بين بني عبس وفزارة قتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل ابن بدر وجماعات آخرون ، وقالوا في ذلك أشعرا كثيرة يطول بسطها وذكرها .

قال ابن هشام : وأرسل قيس داحسا والغبراء وأرسل حذيفة الخطار والخنفاء ، والاول أصح . قال وأما حرب حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس . كان قتل يهوديا جاراً للخزرج ، فخرج اليه زيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمز بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن مالك بن كعب بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج وهو الذي يقال له ابن قسح في نفر من بني الحارث بن الخزرج فقتلوه فوقعت الحرب بين الاوس والخزرج فاقتتلوا قتالا شديداً وكان الظفر للخزرج ، وقتل يومئذ الأسود بن الصامت الاوسي ، قتله الجندب بن زياد حليف بني عوف بن الخزرج ، ثم كانت بينهم حروب (١) وفي ابن هشام : تصنونون أجسادا كراما عتيقة . (٢) قال السهيلي الجباب منازل منى ، وقيل حفر بها ندم البدن .

يطول ذكرها أيضا . والمقصود أن أبا قيس بن الاسلت مع علمه وفهمه لم ينتفع بذلك حين قدم مصعب بن عمير المدينة ودعا أهلها إلى الاسلام ، فأسلم من أهلها بشر كثير ولم يبق دار - أى محلة - من دور المدينة إلا وفيها مسلم ومسلمات غير دار بنى واقف قبيلة أبي قيس ثبطهم عن الاسلام وهو القائل أيضا :

أربَّ الناسِ أشياءَ المَّتِّ يلفُّ الصَّعبُ منها بالذلول
أرب الناسِ إمَّا أن ضلَّنا فَيَسِّرْنَا لمعروفِ السبيل
فلولا ربُّنا كُنَّا يهوداً وما دَبُّ اليهودِ بذي سُكول
ولولا ربنا كُنَّا نصارى مع الرهبان في جَبَلِ الجليل
ولكنَّا خُلِقْنَا إذ خُلِقْنَا حنيفاً دِينُنَا عن كل جيل
فسوق الهدْيِ ترسُفٌ مدعِناتٍ مكشَّفةً المناكبِ في الجُلُول

وحاصل ما يقول أنه حائر فيها وقع من الأمر الذي قد سمعه من بعثة رسول الله ﷺ فتوقف الواقفي في ذلك مع علمه ومعرفته . وكان الذي ثبطه عن الاسلام أولا عبد الله بن أبي بن سلول بعد ما أخبره أبو قيس أنه الذي بشر يهود فثبته عن الاسلام .

قال ابن اسحاق : ولم يسلم إلى يوم الفتح هو وأخوه وخرج ، وأنكر الزبير بن بكار أن يكون أبو قيس أسلم . وكذا الواقدي ، قال : كان عزم على الاسلام أول ما دعاه رسول الله ﷺ ، فلامه عبد الله بن أبي خلف لا يسلم إلى حول فمات في ذى القعدة . وقد ذكر غيره فيما حكاه ابن الاثير في كتابه [اسد] الغابة ، أنه لما حضره الموت دعاه النبي ﷺ ، إلى الاسلام فسمع يقول : لا إله إلا الله . وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ ، عاد رجلا من الانصار ، فقال « يا خال قل لا إله إلا الله » فقال : أخال أم عم ؟ قال بل خال قال : فخير لي أن أقول لا إله إلا الله ؟ فقال رسول الله ﷺ ، نعم ! تفرد به احمد رحمه الله وذكر عكرمة وغيره أنه لما توفى أراد ابنه أن يتزوج امرأته كبيشة بنت ممن بن عاصم ، فسألت رسول الله ﷺ ، في ذلك فانزل الله (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) الآية .

وقال ابن اسحاق وسعيد بن يحيى الاموى في مغازيه : كان أبو قيس هذا قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح ، وفارق الاوثان ، واغتسل من الجنابة ، وتطهر من الخائض من النساء ، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتا له فأنخذ مسجداً لا يدخل عليه فيه حائض ولا جنب . وقال : أعبد إله ابراهيم حين فارق الاوثان وكرها ، حتى قدم رسول الله ﷺ ، فأسلم فحسن اسلامه ، وكان شيخا كبيرا وكان قوالا بالحق معظما لله في جاهليته يقول في ذلك أشعارا حسانا وهو الذي يقول :

يقول أبو قيس وأصبح عادياً
فأوصيكم بالله والبرِّ والتقى
وإن قومكم سادوا فلا تحسدنيهم
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم
وإن ناب غرم فادح فارقوهم
وإن أنتم أمةزتم فتعففوا

وقال أبو قيس أيضاً:

طلعت شمسه وكلّ هلال
ليس ما قال ربنا بضلال
في وكورٍ من آمنت الجبال
في حفافٍ وفي ظلال الرمال
كلّ دينٍ مخافةً من عضال
كلّ عيدٍ لربهم واحتفال
رهن بؤسٍ وكان أنعم بال
وصلوها قصيرةً من طوال
وبما يستجزل غير الحلال
علماً يهتدي بغير سؤال
إن مال اليتيم يرعاه والي
إن جزل التخوم ذو عقال
واحدروا مكرها ومرّ الليالي
الخلق ما كان من جديدٍ وبالي
وى وتركنا وأخذ الحلال
سبحوا الله شرق كل صباح
علم السرِّ والبيان جميعاً
وله الطير تستزيد وتأوي
وله الوحش بالفلاة تراها
وله هودت يهودٍ ودانت
وله شمس النصارى وقاموا
وله الراهب الحبيسُ تراه
يا بني الأرحام لا تقطعوها
واتقوا الله في ضعاف اليتامى
واعلموا أن لليتيم ولياً
ثم مال اليتيم لا تأكلوه
يا بني التخوم لا تجزلوها
يا بني الأيام لا تأمنوها
واعلموا أن أمرها لنفاد
واجمعوا أمركم على البرِّ والتقى

قال ابن اسحاق: وقال أبو قيس صرمة أيضاً يذكر ما أكرههم الله به من الإسلام، وما خصهم

به من نزول رسول الله ﷺ عندهم.

نوى في قریش بیضع عشرة حجةً
يدكر لو يلقى صديقاً مواليا
وسياتى ذكرها بنامها فيما بعد إن شاء الله وبه الثقة.

قصة بيعة العقبة الثانية

قال ابن اسحاق : ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة ، وخرج من خراج من الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله (ص) العقبة من أواسط أيام التشريق حين أراد الله بهم من كرامته والنصر لنبية واعزاز الاسلام وأهله . فحدثني معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبد الله بن كعب - وكان من أعلم الانصار - حدثه أن أباه كعباً حدثه - وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله (ص) بها - . قال : خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا ، فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء : يا هؤلاء إني قد رأيت رأياً والله ما أدري أتوافقونني عليه أم لا ؟ قلنا وما ذلك ؟ قال قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر - يعني الكعبة - وأن أصلي إليها قال فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا (ص) يصلي إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفة . فقال : إني لمصل إليها ، قال فقلنا له لكننا لا نفعل . قال فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى هو إلى الكعبة حتى قدمنا مكة . قال لي يا ابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله (ص) حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا فانه قد وقع في نفسي منه شيء . لما رأيت من خلافكم إياي فيه . قال فخرجنا نسأل عن رسول الله (ص) - وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك - فلقينا رجلاً من أهل مكة فسألناه عن رسول الله (ص) قال هل تعرفانه ؟ قلنا لا ، فقال هل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه ؟ قال قلنا نعم ! وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجراً ، قال فاذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد وإذا العباس جالس ورسول الله (ص) جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله (ص) للعباس : « هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ » قال نعم ، هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله (ص) الشاعر ؟ قال نعم ! فقال له البراء بن معرور : يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا قد هداني الله تعالى للاسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها وقد خالفتي أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فماذا ترى ؟ قال : « قد كنت على قبلة لو صبرت عليها » قال فرجع البراء إلى قبلة رسول الله (ص) فصلى معنا إلى الشام ، قال وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم .

قال كعب بن مالك : ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله (ص) العقبة من أواسط أيام التشريق ، فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله (ص) فيها ومعنا عبد الله بن عمرو

ابن حرام أبو جابر سيد من سادتنا أخذناه وكنا نكنتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر إنك سيد من سادتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطيباً للنار غمماً ، ثم دعواته إلى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله (ص) ، إيانا العقبة قال فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً .

وقد روى البخارى حدثني ابراهيم حدثنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال عطاء قال جابر : أما وأبي وخالي من أصحاب العقبة . قال عبد الله بن محمد قال ابن عيينة : أحدم البراء بن معروف . حدثنا علي بن المديني حدثنا سفيان قال كان عمرو يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول : شهد بي خلاى العقبة .

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر . قال مكث رسول الله (ص) بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم ، عكاظ وحننة ، وفي المواسم يقول « من يؤويني ؟ من ينصرني ؟ حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة » فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره ، حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر - كذا قال فيه - فيأتيه قومه وذوو رحمة فيقولون احذر غلام قريش لا يفتنك ، ويمضى بين رحلهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله اليه من يثرب فأويناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم تبق دار من دور الانصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظرون الاسلام ، ثم ائتمروا جميعاً فقلنا حتى متى نترك رسول الله (ص) يطوف ويتردد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل اليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة ، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا قلنا يا رسول الله علام نبأيتك ؟ قال « تبأيموني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة » فقمنا اليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة - وهو من أصغرهم - وفي رواية البيهقي - وهو أصغر السبعين - إلا أنا ، فقال رويداً يا أهل يثرب فإنا لم نضرب اليه أ كباد الابل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن اخرجاه اليوم مناواة للعرب كافة وقتل خياركم وتمضكم السيوف . فإنا أنتم قوم تصبرون على ذلك نخذوه وأجركم على الله ، وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فندروه . فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله . قالوا أبط عنا يا أسعد فوالله لا ندع هذه البيعة ولا نسلبها أبداً . قال فقمنا اليه فبايعناه وأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة . وقد رواه الامام احمد أيضاً والبيهقي من طريق داود بن عبد الرحمن العطار - زاد البيهقي عن الحاكم - بسنده إلى يحيى بن سليم كلاهما

عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي إدريس به نحوه . وهذا اسناد جيد على شرط مسلم ولم يخرجوه . وقال البزار وروى غير واحد عن ابن خثيم ولا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر . قال : كان العباس آخذاً بيد رسول الله - ﷺ . ورسول الله يواظبنا ، فلما فرغنا قال رسول الله - ﷺ : « أخذت وأعطيت » وقال البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا قبيصة حدثنا سفيان - هو الثوري - عن جابر - يعني الجعفي - عن داود - وهو ابن أبي هند - عن الشعبي عن جابر - يعني ابن عبد الله - قال قال رسول الله - ﷺ : للقباء من الانصار : « تؤووني وتمنعوني ؟ » قالوا نعم قالوا فما لنا ؟ قال « الجنة » ثم قال : لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد عن جابر ، ثم قال ابن اسحاق عن معبد عن عبد الله عن أبيه كعب بن مالك . قال فتمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله - ﷺ ، تنسلل تنسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نساءنا نسيبة بنت كعب أم عمارة : إحدى نساء بني مازن بن النجار ، واسماء ابنة عمرو بن عدى بن نابي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع . وقد صرح ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه بأسمائهم وأنسابهم وما ورد في بعض الاحاديث أنهم كانوا سبعين ، والعرب كثيراً ما تحذف الكسر ، وقال عروة بن الزبير وموسى بن عقبة : كانوا سبعين رجلاً وامرأة واحدة ، قال منهم أربعون من ذوى أسنانهم ، وثلاثون من شبابهم قال وأصغرهم أبو مسعود وجابر بن عبد الله . قال كعب بن مالك : فلما اجتمعنا في الشعب نتظر رسول الله - ﷺ حتى جاءنا ومعهم العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال : يا معشر الخزرج - . قال وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها - إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عزة من قومه ، ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز اليكم والالحوق بكم ، فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه اليه وما تعود ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده . قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله نخذ لنفسك ولربك ما أحببت ، قال فتكلم رسول الله - ﷺ ، فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الاسلام . قال : « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم » قال فاخذ البراء بن معرور بيده [و] قال نعم ! فوالذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله ابناء الحروب ورثناها كابراً عن كابر . قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله - ﷺ .

أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلا وإنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: « بل الدم الدم، والهدم الهدم. أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتهم وأسالم من سالمهم » قال كعب وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم » فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس .

قال ابن اسحاق: وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة المتقدم، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس [بن عمرو بن امرئ القيس]^(١) بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، ورافع بن مالك بن العجلان المتقدم، والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي ابن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، وعبادة بن الصامت المتقدم، وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوزان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب ابن الخزرج. فهؤلاء تسعة من الخزرج ومن الاوس ثلاثة وهم، أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الاوس، وسعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس، ورفاعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس .

قال ابن هشام: وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة هذا، وهو كذلك في رواية يونس عن ابن اسحاق. واختاره السهيلي وابن الاثير في الغابة. ثم استشهد ابن هشام على ذلك بما رواه عن أبي زيد الانصاري فيما ذكره من شعر كعب بن مالك في ذكر النقباء الاثني عشر هذه الليلة - ليلة العقبة الثانية - حين قال:

أبلغ أبيتاً أنه قال رأيه وحان غداة الشعب والحين واقع
أبي الله ما متتك نفسك إنه برصاد أمر الناس رأه وسامع

(١) ما بين المربعين زيادة من ابن هشام. وفي الاصابة: عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ

القيس بن عمرو بن امرئ القيس الاغر بن ثعلبة الخ نقلاً عن محمود الامام .

وأبلغ أبا سفيان أن قد بدلنا
 فلا ترغبني في حشد أمر تريده
 ودونك فاعلم أن نقض عهدنا
 أباه البراء وابن عمرو كلاهما
 وسعد أباه الساعدي ومنذر
 وما ابن ربيع إن تناولت عهده
 وأيضاً فلا يعطيك ابن رواحة
 وفاء به، والقول بن صامت
 أبو هيثم أيضاً وفي مثلها
 وما ابن حضير إن أردت بمطعم
 وسعد أخو عمرو بن عوف فانه
 أولاك نجوم لا يفتك منهم
 بأحد نور من هدى الله ساطع
 وألث وجمع كل ما أنت جامع
 أباه عليك الرهط حين تبايعوا
 وأسعد أباه عليك ورافع
 لأنفك إن حاولت ذلك جادع
 بمسليه لا يطمئن ثم طامع
 وإخفاره من دونه السم نافع
 بمندوحة عما تحاول يافع
 وفاء بما أعطى من العهد خانع
 فهل أنت عن أحوقة النبي نازع
 ضروح لما حاولت ملامر مانع
 عليك بنحس في دجى الليل طالع

قال ابن هشام : فذكر فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولم يذكر رفاعه .

قلت : وذكر سعد بن معاذ وليس من النقباء بالكلية في هذه الليلة . وروى يعقوب بن سفيان
 عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن مالك . قال : كان الانصار ليلة العقبة سبعون رجلاً ،
 وكان نقباؤهم اثني عشر نقيباً ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس . وحدثني شيخ من الانصار أن
 جبرائيل كان يشير الى رسول الله (ص) الى من يجعله نقيباً ليلة العقبة وكان أسيد بن حضير أحد
 النقباء تلك الليلة . رواه البيهقي . وقال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله
 (ص) قال للنقباء : « أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الخواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل
 على قومي » قالوا نعم ! وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله (ص) قال
 العباس بن عباد بن نضلة الانصاري أخو بني سالم بن عوف : يامعشر الخزرج هل تدرون علام
 بايعون هذا الرجل ؟ قالوا نعم ! قال إنكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس ، فان كنتم
 ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرفكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي
 الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف
 فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة . قالوا : فانا نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما
 لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال « الجنة » قالوا ايسط يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم
 ابن عمر بن قتادة : وإنما قال العباس بن عباد ذلك ليشد العقيد في أعناقهم وزعم عبد الله بن أبي

بكر أنه إنما قال ذلك ليؤخر البيعة تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول سيد
لخزرج ليكون أقوى لأمر القوم ، فإله أعلم أى ذلك كان .

قال ابن اسحاق : فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زاررة كان أول من ضرب على
بده . وبنو عبد الأشهل يقولون : بل أبو الهيثم بن التيهان .

قال ابن اسحاق : وحدثني معبد بن كعب عن أخيه عبد الله عن أبيه كعب بن مالك قال :

فكان أول من ضرب على يد رسول الله (ص) البراء بن معرور ، ثم بايع القوم . وقال ابن الأثير في
[اسد] الغابة : وبنو سلمة يزعمون أن أول من بايعه ليلتئذ كعب بن مالك . وقد ثبت في صحيح البخارى
ومسلم من حديث الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه عن كعب بن مالك في
حديثه حين تخلف عن غزوة تبوك . قال : ولقد شهدت مع رسول الله (ص) ليلة العقبة حين تواتقت .

على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرأ كثير في الناس منها . وقال البيهقي

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا أبو نعيم

حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي قال : انطلق رسول الله (ص) مع العباس عمه إلى

السبعين من الانصار عند العقبة تحت الشجرة ، فقال : « ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة فان

عليكم من المشركين عينا ، وإن يعلوا بكم يفضحوكم » فقال قائلهم - وهو أبو أمامة - سل يا محمد

لربك ما شئت ، ثم سل لنفسك بعد ذلك ما شئت . ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله وعليكم إذا

فعلنا ذلك . قال : « أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن

تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم » قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال « لكم الجنة »

قالوا فلك ذلك . ثم رواه حنبل عن الامام احمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي عن أبي

مسعود الانصارى فذكره قال : وكان أبو مسعود أصغرهم . وقال احمد عن يحيى عن اسماعيل بن أبي

خالد عن الشعبي قال : فاصمع الشيب والشبان خطبة مثلها . وقال البيهقي أخبرنا أبو طاهر محمد بن

محمد بن محمد بن محمش أخبرنا محمد بن ابراهيم بن الفضل الفحام أخبرنا محمد بن يحيى الذهلي أخبرنا

عمرو بن عثمان الرقي حدثنا زهير ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن اسماعيل بن عبيد الله بن رفاعنا

عن أبيه قال : قدمت روايا خمر ، فاتاها عبادة بن الصامت فخرقها وقال : إنا بايعنا رسول الله (ص)

على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنقطة في السر واليسر ، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن

المنكر ، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم ، وعلى أن نتصر رسول الله (ص) إذا قدم

علينا يثرب مما تمنع به أنفسنا وأرواحنا وأبناءنا ولنا الجنة . فهذه بيعة رسول الله (ص) التي بايعنا

عليها ، وهذا اسناد جيد قوى ولم يخرجوه . وقد روى يونس عن ابن اسحاق حدثني عبادة بن

الوليد بن عباد بن الصامت عن أبيه عن جده عباد بن الصامت . قال : يا لعنا رسول الله ﷺ ،
بيعة الحرب على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ، وممشطنا ومكرهنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع
الامر أهله ، وأن تقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم .

قال ابن اسحاق في حديثه عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب بن مالك . قال :
فلما يا لعنا رسول الله ﷺ ، صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت سمعته قط ؟ يا أهل الجبابج
- والجبابج المنازل - هل لكم في مذمم والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم . قال فقال رسول الله
ﷺ : « هذا أرب العقبة ، هذا ابن أربب » . قال ابن هشام : ويقال ابن أربب . « أسمع
أى عدو الله ؟ أما والله لا تفرغن لك . ثم قال رسول الله ﷺ : « ارفضوا إلى رحالكم » قال فقال
العباس بن عباد بن نضلة : يا رسول الله والذي لعنك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيا فانا
قال فقال رسول الله ﷺ : « لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم » . قال فرجعنا إلى
مضاجعنا فمنا فيها حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قر يش حتى جأونا في منازلنا فقالوا :
يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه
على حرب بنا . وإنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا من أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم
قال فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون ما كان من هذا شئ وما علمناه ، قال وصدقوا لم
يعلموا ، قال وبعضنا ينظر إلى بعض . قال ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي
وعليه نملان له جديدان ، قل فقلت له كلمة - كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا - يا أبا جابر
أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلى هذا الفتى من قر يش ؟ قال فسمعها الحارث
نخلمها من رجله ثم رمى بهما إلى . قال والله لتفتعلنهما ، قال يقول أبو جابر مه أحفظت والله الفتى
فاردد إليه نعليه . قال قلت والله لا أردهما ، قال والله صالح ، لئن صدق الغال لاسلبنه .

قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنهم أتوا عبد الله بن أبي بن سلول فقالوا مثل
ما ذكر كعب من القول فقال لهم إن هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفرقوا ^(١) على مثل هذا وما علمته
كان . قال فانصرفوا عنه . قال ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبير فوجدوه قد كان ، فخرجوا في
طلب القوم فادركوا سعد بن عباد باذاخر والمندر بن عمرو وأخا بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج
وكلاهما كان نقيباً . فأما المنذر فاعجز القوم ، وأما سعد بن عباد فاخذوه فربضوا يديه إلى عنقه بنسع
رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته - وكان ذا شعر كثير - . قال سعد :

(١) كذا في الاصلين . وفي ابن هشام ليتفوتوا على . وقوله فتنطس . قال السهيلي : التنطس

تدقيق النظر .

فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل وضئ أبيض شعشاع حلوم الرجال ، قتلت في نفسي إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا . فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة قتلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير ، فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل ممن معهم . قال : ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟ قال قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم تجاره وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي . وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس : وقال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما ، قال ، ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن ليضرب بالابطح ليهتف بكما ، قالا ومن هو ؟ قال سعد بن عبادة . قالا : صدق والله إن كان لجبير لنا تجارنا ومنعهم أن يظلموا ببلده ، قال فجاءنا فلخصنا سعداً من أيديهم ، فانطلق . وكان الذي لكم سعداً سهيل بن عمرو . قال ابن هشام : وكان الذي أوى له أبو البخترى بن هشام . وروى البيهقي بسنده عن عيسى بن أبي عيسى بن جبير قال سمعت قريش قائلين يقول في الليل على أبي قبيس :

فإن يسلم السعدان يصبح محمدٌ بمكة لا يخشى خلاف الخائف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان من السعدان ؟ أسعد بن بكر أم سعد بن هذيم ؟ فلما كانت الليلة الثانية سمعوا قائلين يقول :

أيأسعد سعد الأوس كُن أنت ناصراً
أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً
فإن نواب الله للطالب الهدى
جنان من الفردوس ذات رطاف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة .

فرضة

قال ابن اسحاق : فلما رجع الانصار الذين بايعوا رسول الله (ص) ليلة العقبة الثانية إلى المدينة أظهروا الاسلام بها . وفي قومه بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وكان ابنه معاذ بن عمرو ممن شهد العقبة ، وكان عمرو بن الجوح من سادات بني سلمة وأشرفهم ، وكان قد أخذ صنم من خشب في داره يقال له مائة كما كانت الاشراف يصنعون بتخذة إلهاً يعظمه ويظهره ، فلما أسلم فتيان بني سلمة ، ابنه معاذ ، ومعاذ بن جبل كانوا يدجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفرة بني سلمة وفيها عنبر الناس منكساً على رأسه ، فاذا أصبح عمرو قال : ويلكم من عدا على إلهنا هذه

الليلة؟ ثم يندو يلمسه حتى إذا وجدته غسله وطيبه وطره ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزينه. فاذا أمسى ونام عمرو وعدوا عليه ففعلوا مثل ذلك، فيغدوا فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى فيغسله ويطيبه ويطهره، ثم يمدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً فغسله وطره وطيبه. ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما أرى، فان كان فيك خير فامتنع، هذا السيف معك. فلما أمسى ونام عمرو وعدوا عليه فاخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً ققرنوه به بمجبل ثم القوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمرو بن الجوح فلم يجده في مكانه الذي كان به، فخرج يتبعه حتى إذا وجدته في تلك البئر منكسا مقروفا بكلب ميت، فلما رآه أبصر شأنه وكله من أسلم من قومه فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه فقال حين أسلم، وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة ويقول:

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن
 أف للملك إلهاً مستترين الآن فقتنناك عن سوء العين
 الحمد لله العلي ذي المنن الواهب الرزاق ديان الدين
 هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مرتين

فصل يتضمن أسماء من شهد بيعة العقبة الثانية

ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان

فن الاوس أحد عشر رجلاً؛ أسيد بن حضير أحد النقباء، وأبو الهيثم بن التيهان بدرى أيضاً، وسلمة بن سلامة بن وقش بدرى، وظهير بن رافع، وأبو بردة بن دينار بدرى، ونهير بن الهيثم بن نابت بن مجدعة بن حارثة، وسعد بن خيثمة أحد النقباء بدرى وقتل بها شهيداً، ورفاعة ابن عبد المنذر بن زبير قسيب بدرى، وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك بدرى، وقتل يوم أحد شهيداً أميراً على الرماة، ومعن بن عدى بن الجسد بن عجلان بن الحارث بن ضبيعة البلوى حليف للاوس شهد بدرًا وما بعدها وقتل بالجمامة شهيداً، وعويم بن ساعدة شهد بدرًا وما بعدها. ومن الخزرج اثنان وستون رجلاً؛ أبو أيوب خالد بن زيد وشهد بدرًا وما بعدها ومات بأرض الروم زمن معاوية شهيداً، ومعاذ بن الحارث وأخوه عوف ومعوذ وهم بنو عفراء بدريون، وعمارة بن حزم شهد بدرًا وما بعدها وقتل بالجمامة، وأسعد بن زرارة أبو امامة أحد النقباء مات قبل بدر، وسهل بن عتيك بدرى، وأوس بن ثابت بن المنذر بدرى، وأبو طلحة زيد بن سهل بدرى، وقيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبنول بن عمرو بن غنم بن مازن كان أميراً على

الساقية يوم بدر، وعمرو بن غزية، وسعد بن الربيع أحد النقباء شهد بدرًا وقتل يوم أحد، وخارجة ابن زيد شهد بدرًا وقتل يوم أحد، وعبد الله بن رواحة أحد النقباء شهد بدرًا وأحد والخندق، وقتل يوم مؤتة أميرًا، وبشير بن سعد بدرى، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الذى أرى النداء وهو بدرى، وخلاد بن سويد بدرى إحدى خندق وقتل يوم بئر قريظة شهيداً طرحت عليه رحي فشدخته فيقال إن رسول الله (ص) قال: «إن له لأجر شهيدين» وأبو مسعود عقبة بن عمرو البدرى قال ابن اسحاق: وهو أحدث من شهد العقبة سناً ولم يشهد بدرًا، وزباد بن لبيد بدرى، وفروة بن عمرو بن ودقة، وخالد بن قيس بن مالك بدرى، ورافع بن مالك أحد النقباء، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق، وهو الذى يقال له مهاجرى أنصارى لانه أقام عند رسول الله (ص) بمكة حتى هاجر منها وهو بدرى قتل يوم أحد، وعباد بن قيس بن عامر بن خالد ابن عامر بن زريق بدرى، وأخوه الحارث بن قيس بن عامر بدرى أيضاً، والبراء بن معرور أحد النقباء وأول من بايع فيها تزعم بنو سلمة وقد مات قبل مقدم النبي (ص) المدينة وأوصى له بثلاث ماله فرده رسول الله (ص) على ورثته، وابنه بشر بن البراء وقد شهد بدرًا وأحدًا والخندق ومات بخيبر شهيداً من أكله مع رسول الله (ص) من تلك الشاة المسمومة رضى الله عنه، وسنان بن صفي بن صخر بدرى، والطفيل بن النعمان بن خنساء بدرى، وقتل يوم الخندق، ومقل بن المنذر بن شرح بدرى، وأخوه يزيد بن المنذر بدرى، ومسعود بن زيد بن سبيع، والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بدرى، ويزيد بن خدام بن سبيع، وجبار بن طاهر [بن أمية] بن خنساء بن سنان بن عبيد بدرى، والطفيل بن مالك بن خنساء بدرى، وكعب بن مالك، وسليم بن عامر بن حديبة بدرى وقطبة بن عامر بن حديبة بدرى، وأخوه أبو المنذر يزيد بدرى أيضاً، وأبو اليسر كعب بن عمرو بدرى، وصيفى بن سواد بن عباد، وثعلبة بن غنمة بن عدى بن نابت بدرى واستشهد بالخندق، وأخوه عمرو بن غنمة بن عدى، وعبس بن عامر بن عدى بدرى، وخالد بن عمرو بن عدى بن نابت، وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاة، وعبد الله بن عمرو بن حرام أحد النقباء بدرى واستشهد يوم أحد، وابنه جابر بن عبد الله، ومعاذ بن عمرو بن الجوح بدرى ونابت بن الجذع بدرى وقتل شهيداً بالطائف، وعمير بن الحارث بن ثعلبة بدرى، وخديج بن سلامة حليف لهم من بلى، ومعاذ بن جبل شهد بدرًا وما بعدها ومات بطاعون عمواس فى خلافة عمر بن الخطاب، وعبادة ابن الصامت أحد النقباء شهد بدرًا وما بعدها، والعباس بن عبادة بن نضلة وقد أقام بمكة حتى هاجر منها فكان يقال له مهاجرى أنصارى أيضاً وقتل يوم أحد شهيداً، وأبو عبيد الرحمن يزيد ابن ثعلبة بن خزنة بن أصرم حليف لهم من بلى، وعمرو بن الحارث بن كندة، ورفاعة بن عمرو بن

زيد بدرى ، وعقبة بن وهب بن كلدة حليف لم بدرى وكان ممن خرج إلى مكة فاقام بها حتى هاجر منها فهو ممن يقال له مهاجرى أنصارى أيضا ، وسعد بن عبادة بن دليم أحد النقباء ، والمنذر بن عمرو نقيب بدرى احدى وقتل يوم بئر معونة أميراً وهو الذى يقال له أعتق لموت ، وأما المرأتان فام عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار المازنية النجارية . قال ابن اسحاق : وقد كانت شهدت الحرب مع رسول الله - ﷺ . وشهدت معها أختها وزوجها زيد بن عاصم بن كعب ، وابناها خبيب وعبد الله ، وابنها خبيب هذا هو الذى قتله مسيلة الكذاب حين جعل يقول له أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول نعم ، فيقول أتشهد أنى رسول الله ؟ فيقول لا أسمع فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات فى يديه لا يزيد على ذلك ، فكانت أم عمارة ممن خرج إلى اليمامة مع المسلمين حين قتل مسيلة ورجعت وبها اثني عشر جرحاً من بين طلعة وضربة رضى الله عنها ، والآخرى أم منيع أسماء ابنة عمرو بن عدى بن قابى بن عمرو بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة رضى الله عنها .

باب

الهجرة من مكة الى المدينة

قال الزهري عن عروة عن عائشة . قالت قال رسول الله - ﷺ . - وهو يومئذ بمكة - للمسلمين : « قد أريت دار هجرتكم ، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين » فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله - ﷺ . ، ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين . رواه البخارى . وقال أبو موسى عن النبي - ﷺ . : « رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر ، فاذا هى المدينة يثرب » وهذا الحديث قد أسنده البخارى فى مواضع آخر بطوله ورواه مسلم كلاهما عن أبي كريب زاد مسلم وعبد الله بن مراد كلاهما عن أبي أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بزدة عن جده أبي بزدة عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري عن النبي - ﷺ . الحديث بطوله .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى بمرور حدثنا إبراهيم بن هلال حدثنا علي بن الحسن بن شقيق حدثنا عيسى بن عبيد السكندى عن غيلان بن عبد الله العامرى عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير أن النبي - ﷺ . قال : « إن الله أوحى إلى أى هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فى دار هجرتك ، المدينة ، أو البحرين ، أو قنسرين » قال أهل العلم : ثم عزم له على المدينة فأمر أصحابه بالهجرة إليها .

هذا حديث غريب جداً وقد رواه الترمذى فى المناقب من جامعه منفرداً به عن أبى عمار الحسين بن حريث عن الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن غيلان بن عبد الله العامرى عن أبى زرعة بن عمر بن جرير عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) : « إن الله أوحى إلى أى هؤلاء الثلاثة نزلت فى دار هجرتك ، المدينة ، أو البحرين ، أو قنسرين » ثم قال : غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل تفرد به أبو عمار .

قلت : وغيلان بن عبد الله العامرى هذا ذكره ابن حبان فى الثقات إلا أنه قال : روى عن أبى زرعة حديثاً منكراً فى الهجرة والله أعلم .

قال ابن اسحاق : لما أذن الله تعالى فى الحرب بقوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الآية . فلما أذن الله فى الحرب وقامه هذا الحى من الانصار على الاسلام والنصرة له ، ولبن اتبعه وأوى اليهم من المسلمين . أمر رسول الله (ص) أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللحق بأخوانهم من الانصار وقال : « إن الله قد جعل لكم اخواناً وداراً تأمنون بها » فخرجوا إليها أرسالا وأقام رسول الله (ص) بمكة ينتظر أن يأذن له ربه فى الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة ، فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين من قريش من بنى مخزوم ، أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت هجرته إليها قبل بيعة العقبة بسنة حين آذته قريش مرجعه من الحبشة فعزم على الرجوع إليها ثم بلغه أن بالمدينة لهم اخواناً فزم إليها .

قال ابن اسحاق : فحدثني أبى عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة عن جدته أم سلمة قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه وجعل معي ابني سلمة بن أبى سلمة فى حجرى ، ثم خرج يقود بي بعيره ، فلما رأته رجال بنى المغيرة قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرايت صاحبتنا هذه علام فتركك تسير بها فى البلاد ؟ قالت فتزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه ، قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط أبى سلمة وقالوا والله لا نترك ابنا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، قالت فتجادبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الاسد وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ، قالت ففرق بيني وبين ابني وبين زوجي . قالت فكنت أخرج كل غداة فاجلس فى الابطح فما أزال أبكي حتى أمسى - سنة أو قريباً منها - حتى مر بي رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة فرأى ما بي فرحنى ، فقال لبنى المغيرة : ألا تخرجون من هذه المسكينة ؟ فرقم بينها وبين زوجها وبين ولدها ؟ قالت فقالوا لى الحقى

بزوجك إن شئت . قالت فرد بنو عبد الاسد إلى عند ذلك ابني ، قالت فارتحلت بعيري ، ثم أخذت ابني فوضعتة في حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة ، قالت وما معى أحد من خلق الله . حتى إذا كنت بالتنعم لقيت عثمان بن طلحة بن أبى طلحة أخا بنى عبد الدارققال الى أين يا ابنة أبى أمية ؟ قلت أريد زوجى بالمدينة ، قال أو ما معك أحد ؟ قلت ما معى أحد إلا الله وبنى هذا ، فقال والله مالك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر عنى حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى فخط عنه ثم قيده فى الشجر ثم تنحى الى شجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عنى وقال اركبى فاذا ركبت فاستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة فلما نظر إلى قرية بنى عمرو ابن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلا - فأدخلها على بركة الله . ثم انصرف راجعاً إلى مكة ، فكانت تقول : ما أعلم أهل بيت فى الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة ، أسلم عثمان بن طلحة بن أبى طلحة العبدرى هذا بعد الحديبية ، وهاجر هو وخالده بن الوليد معاً ، وقتل يوم أحد أبوه وأخوته ، والحارث وكلاب ومسافع ، وعمه عثمان بن أبى طلحة . ودفع اليه رسول الله (ص) يوم الفتح وإلى ابن عمه شيبة والد بنى شيبة مفاتيح الكعبة أقرها عليهم فى الاسلام كما كانت فى الجاهلية ، ونزل فى ذلك قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها) الآية .

قال ابن اسحاق . ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبى سلمة عامر بن ربيعة حليف بنى عدى ، معه امرأته ليلى بنت أبى حنمة العدوية ثم عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف بنى أمية بن عبد شمس احتمل بأهله وبأخيه عبد أبى احمد ، اسمه عبد كما ذكره ابن اسحاق وقيل ثمامة . قال السهيلي : والاول أصح . وكان أبو احمد رجلاً ضريب البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة بنت أبى سفيان بن حرب ، وكانت أمه أمية بنت عبد المطلب بن هاشم . فنقلت دار بنى جحش هجرة ، فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام وهم مصعدون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة تخفق أبوابها يبابا ليس بها ساكن ، فلما رآها كذلك تنفس الصعداء وقال :

وكل دار وإن طالَّت سلامتها يوماً ستدرُّكها التَّكْبَاءُ والحُوبُ

قال ابن هشام : وهذا البيت لابی دواد الايادى فى قصيدة له . قال السهيلي : واسم أبى دواد

حنظلة بن شرق وقيل حارثة . ثم قال عتبة : أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها . قال أبو جهل : وما تبكي عليه من فل بن فل ^(١) ثم قال - يعني للعباس - هذا من عمل ابن أخيك ، هذا فرق جماعتنا ، وشقت أمرنا ، وقطع بيننا .

قال ابن اسحاق : فنزل أبو سلمة وعامر بن ربيعة وبنو جحش بقاء على مبشر بن عبد المنذر ثم قدم المهاجرون ارسالا قال وكان بنو غنم بن دودان أهل اسلام قد أوعبوا إلى المدينة هجرة رجالهم ونساؤهم وهم عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو احمد ، وعكاشة بن محصن ، وشجاع ، وعقبة ابنا وهب ، وأربد بن حميرة ^(٢) ومنقذ بن نباتة ، وسعيد بن رقيش ، ومحرز بن فضلة ، وزيد بن رقيش ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن محصن ، ومالك بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وقف بن عمرو وربيعة بن أكرم . والزبير بن عبيدة ، وتام بن عبيدة ، وسخيرة بن عبيدة ، ومحمد بن عبد الله بن جحش . ومن نساؤهم زينب بنت جحش ، وحمنة بنت جحش ، وأم حبيب بنت جحش ، وجدامة بنت جندل ، وأم قيس بنت محصن ، وأم حبيب بنت ثمامة ، وأمينة بنت رقيش ، وسخيرة بنت نعيم . قال أبو احمد بن جحش في هجرتهم إلى المدينة :

ولما رأني أمُّ أحمد غادياً بدت من أخشى بغيب وأرهَب
تقول لما كنت لا بدُّ فاعلاً فيتم بنا البلدان ولنأ يثرب
قلْتُ لها ما يثرب بمظنِّم ^(٣) وما يشأ الرحن فالعبدُ بركب
إلى الله وجهي والرسول ومن يُقيم إلى الله يوماً وجهه لا يُجيب
فكم قد تركنا من حميم مناصح وفاصحة تبكي بدمع وتندب
نرى أن وئراً نائياً عن بلادنا ونحن نرى أن الرغائب نطلب
دعوتُ بني غم لحقن دملهم وللحق لما لاح للناس ملجَب
أجابوا بحمد الله لما دعاهم إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا
وكنا وأصحاباً لنا طارقوا الهدى أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا
كفوجين إما بينهما فوق على الحق مهدي وفوج معذب
طغوا وتمنوا بكذبة وأزلهم عن الحق ابليس نخابوا وخبيوا
ورعنا إلى قول النبي محمد فطاب ولاة الحق منا وطيبوا

(١) قال ابن هشام : الفل الواحد . واستشهد بيت لبدي بن ربيعة :

كل بني حرة مصيرم فل وإن أكثرت من العدد

(٢) قال ابن هشام : ويقال ابن حميرة . (٣) في ابن هشام : قلت لها بل يثرب اليوم وجهنا .

نَمَتْ بِأَرْحَامِ الْبِهِمْ قَرِيبَةً وَلَا قُرْبَ بِالْأَرْحَامِ إِذْ لَا تَقْرُبُ
 فَأَيُّ ابْنِ أُخْتٍ بَعْدَنَا يَا مَتَنُكُمْ وَأَيَّةَ صَهْرٍ بَعْدَ صَهْرِي يَرْقُبُ
 سَتَعْلَمُ يَوْمًا أَيُّنَا إِذْ تَزَالُوا وَزَيْلُ أَمْرِ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصُوبُ

قال ابن اسحاق : ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة حتى قدما المدينة . فحدثني
 نافع عن عبد الله بن عمر عن أبيه . قال : اتعدنا لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي
 ربيعة وهشام بن العاص ، والتناضب من إضاعة نبي غفار فوق سرف ، وقلنا أينما لم يصبح عندها فقد
 حبس فليعض صاحباه ، قال فاصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس هشام وقتن فافتتن ، فلما
 قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى
 عياش - وكان ابن عمهما وأخاها لأمهما - حتى قدما المدينة ورسول الله (ص) بمكة ، فكلماه وقال
 له إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق
 لها قفلت له إنه والله إن يريدك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أمك القمل
 لامشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت . قال فقال : أبر قسم أمي ولي هنالك مال فأخذه
 قال قلت والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا ، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما . قال فابي
 على الا أن يخرج معهما ، فلما أبي إلا ذلك قلت أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقه
 نجبية ذلول فالزم ظهرها ، فان رابك من أمر القوم ريب فأنج عليها . فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا
 ببعض الطريق قال له أبو جهل : يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه
 قال بلى . فاناخ وأناخ ليتحول عليها ، فلما استوتوا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا ، ثم دخلا به
 مكة وقتناه فافتتن . قال عمر : فكنا نقول لا يقبل الله ممن افتتن توبة . وكانوا يقولون ذلك لانفسهم
 حتى قدم رسول الله (ص) المدينة وأنزل الله (قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
 رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن
 يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب
 بغتة وأنتم لا تشعرون) قال عمر : وكتبتها وبمشت بها إلى هشام بن العاص . قال هشام : فلما أتتني
 جعلت أقرأها بندي طوى أصعد بها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت : اللهم فهمنيها ، فألقى الله في قلبي
 أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ، ويقال فينا ، قال فرجعت إلى بعيري فجلست عليه
 فلحقت برسول الله (ص) بالمدينة . وذكر ابن هشام أن الذي قدم بهشام بن العاص ، وعياش
 ابن أبي ربيعة إلى المدينة ، الوليد بن المغيرة سرقهما من مكة وقدم بها يحملهما على بعيره وهو ماش
 . معهما ، ففتر قدميت أصعبه فقال :

هل أنت إلا أصبغ دَمِيَّتْ وفي سبيلِ الله ما لَقِيَتْ

وقال البخارى حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبه أنبأنا أبو اسحاق سمع البراء . قال : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، ثم قدم علينا عمار وبلال . وحدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب . قال : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس ، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين نفرًا من أصحاب النبي (س) . ثم قدم النبي (س) . فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله (س) . حتى جعل الاماء يقلن : قدم رسول الله (س) . : فما قدم حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل . ورواه مسلم في صحيحه من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء ابن عازب بنحوه وفيه التصريح بأن سعد بن أبي وقاص هاجر قبل قدوم رسول الله (س) . المدينة ، وقد زعم موسى بن عقبة عن الزهري أنه إنما هاجر بعد رسول الله (س) . والصواب ما تقدم .

قال ابن اسحاق : ولما قدم عمر بن الخطاب المدينة هو ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد ابن الخطاب وعمرو وعبد الله ابنا سراقه بن المعتمر وخنيس بن حذافة السهمي زوج ابنته حفصة وابن عمه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمي حليف لهم وخولى بن أبي خولى ومالك بن أبي خولى حليفان لهم من بنى عجل وبنو البكير إياس وخالد وعافل وعامر وحلفاؤهم من بنى سعد بن ليث ، فنزلوا على رفاعة بن عبد المنذر بن زهير بن عمرو بن عوف بقباء .

قال ابن اسحاق : ثم تتابع المهاجرون رضى الله عنهم فنزل طلحة بن عبيد الله وصهيب بن سنان على خبيب بن إساف أخي بلحارث بن الخزرج بالسنح . ويقال بل نزل طلحة على أسعد ابن زرارة .

قال ابن هشام : وذكر لي عن أبي عثمان النهدي أنه قال بلغني أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكا حقيراً فكفر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك و نفسك والله لا يكون ذلك . فقال لهم صهيب : أرايتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلي ؟ قالوا نعم ! قال فاني قد جعلت لكم مالى . فبلغ ذلك رسول الله (س) . فقال : « ربح صهيب ، ربح صهيب » وقد قال البيهقي : حدثنا الحافظ أبو عبد الله - إملاء - أخبرنا أبو العباس اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال أخبرنا عبدان الازهري حدثنا زيد بن الجريش حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثنا حصين بن حذيفة بن صفي بن صهيب حدثني أبي وعمومي عن سعيد بن المسيب عن صهيب . قال قال رسول الله (س) . : « أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهرائي حرتين ، فاما أن تكون هجر أو تكون يثرب » قال وخرج رسول الله (س) . إلى المدينة وخرج معه أبو بكر ، وكنت

قد همت معه بالخروج فصدني فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد ، قالوا قد شغلنا
الله عنكم ببطنه - ولم أكن شاكيا - فناموا . فخرجت ولحقني منهم ناس بعد ما سرت يريدوا ليردوني
فقلت لهم إن أعطيتكم أواق من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي ففعلوا فتبعتمهم إلى مكة فقلت احفروا
تحت أسكفة الباب فان بها أواق ، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الخلتين . وخرجت حتى قدمت على
رسول الله (ص) ، بقباء قبل أن يتحول منها ، فلما رأيته قال : « يا أبا يحيى ربح البيع » قلت يا رسول
الله ما سبقني إليك أحد وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام .

قال ابن اسحاق : ونزل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كنان بن الحصين
وابنه مرثد الغنويان حليفا حمزة ، وأنسة وأبو كبشة موليا رسول الله (ص) ، على كلثوم بن المهدم أخي
نبي عمرو بن عوف بقباء ، وقيل على سعد بن خيشمة ، وقيل بل نزل حمزة على أسعد بن زرارة
والله أعلم . قال ونزل عبيدة بن الحارث وأخوه الطفيل وحصين ومسطح بن أمانة وسويبط بن سعد
ابن حريملة أخو بني عبد الدار وطليب بن عمير أخو بني عبد بن قصي وخباب مولى عتبة بن غزوان
على عبد الله بن سلمة أخي بلعجلان بقباء ^(١) ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين
على سعد بن الربيع ، ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رم على منذر بن محمد بن عتبة بن
أحيحة بن الجلاح بالعصبة دار بني جحجي ونزل مصعب بن عمير على سعد بن معاذ ، ونزل أبو
حذيفة بن عتبة وسالم مولاة على سلمة . قال ابن اسحاق وقال الاموي على خبيب بن اساف أخي
بني حارثة ، ونزل عتبة بن غزوان على عباد بن بشر بن وقش في بني عبد الاشهل ، ونزل عثمان بن
عفان على أوس بن ثابت بن المنذر أخي حسان بن ثابت في دار بني النجار . قال ابن اسحاق :
ونزل العزاب من المهاجرين على سعد بن خيشمة وذلك أنه كان عزبا والله أعلم أي ذلك كان .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثني احمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن
عبد الرحمن بن عوف حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه . قال :
قدمنا مكة فترلنا العصبة ، عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة . فكان
يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة لانه كان أكثرهم قرآنا .

فصل في

في سبب هجرة رسول الله (ص) بنفسه الكريمة

قال الله تعالى (وقل ربني أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك

(١) كذا بالأصلين ، وفي ابن هشام : على عبد الله أخي بلحارث بن الخزرج في دار بلحارث بن الخزرج

سلطاناً نصيراً) أرشده الله وألمه أن يدعو بهذا الدعاء [و] أن يجعل له مما هو فيه فرجاً قريباً
ومخرجاً عاجلاً ، فاذن له تعالى في الهجرة إلى المدينة النبوية حيث الانصار والاحباب ، فصارت له
داراً وقراراً ، وأهلها له أنصاراً .

قال احمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة عن جرير عن قابوس بن أبي ظبيان ^(١) عن أبيه عن
ابن عباس : كان رسول الله (ص) بمكة ، فأمر بالهجرة وأنزل عليه (وقل رب أدخلني مدخل صدق
وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) وقال قتادة (أدخلني مدخل صدق)
المدينة (وأخرجني مخرج صدق) الهجرة من مكة (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) كتاب
الله وفرائضه وحدوده .

قال ابن اسحاق : وأقام رسول الله بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة
ولم يتخلف معه بمكة إلا من حبس أوقتن ، إلا على بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة رضي الله
عنهما وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله (ص) في الهجرة فيقول له « لا تعجل لعل الله يجعل
لك صاحباً » فيطمع أبو بكر أن يكونه . فلما رأت قريش أن رسول الله (ص) قد صار له شيعة
وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً
وأصابوا منهم منعة ، فحذروا خروج رسول الله (ص) اليهم وعرفوا أنه قد أجمع لربهم ، فاجتمعوا له
في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها يتشاورون فيها
يصنعون في أمر رسول الله (ص) حين خافوه . قال ابن اسحاق : فحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن
عبدالله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر عن عبدالله بن عباس . وغيره ممن لا أتهم عن عبدالله بن
عباس . قال : لما اجتمعوا لتلك واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله
(ص) ، غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة ، فاعترضهم ابليس لعنه الله
في صورة شيخ جليل عليه بتلة ^(٢) فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ ؟
قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه
رأياً ونصحاء . قالوا أجل فادخل ، فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش عتبة وشيبة وأبو سفيان
وطبيعة بن عدى وجبير بن مطعم بن عدى والحارث بن عامر بن نوفل والنضر بن الحارث وأبو
البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وأبو جهل بن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية : جبر عن قابوس بن أبي ظهيمان .

(٢) كذا في سيرة ابن هشام ، وفي ح : غيبه (ولعلها عليه) تب له ، وفي المصرية : عليه تب

وأمية بن خلف ومن كان منهم وغيرهم ممن لا يعد من قریش ، فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا ، فاجمعوا فيه رأيا ، قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم - قيل إنه أبو البختری بن هشام - احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنايفة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم : فقال الشيخ النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب هذا الذى أغلقتم دونه الى أصحابه ، فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاتروكم به حتى يفلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى . فتشاوروا ثم قال قائل منهم : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت . قال الشيخ النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم اليكم حتى يظأكم بهم فيأخذ أبركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ، أدبروا فيه رأيا غير هذا . فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لى فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد . قالوا وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعها ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا . فرضوا منا بالعقل فمقلناه لهم ، قال يقول الشيخ النجدى : القول ما تال الرجل هذا الرأى ولا رأى غيره فنفرك القوم على ذلك وهم مجمعون له . فأتى جبرائيل رسول الله ص ، فقال له : لا تبث هذه الليلة على فراشك الذى كنت نبيت عليه . قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله ص ، مكانهم قال لعلى بن أبى طالب : « ثم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الاخضر ، قم فيه فانز لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم » وكان رسول الله ص : ينام في برده ذلك إذا نام .

وهذه القصة التى ذكرها ابن اسحاق قدر رواها الواقدى بأسانيد عن عائشة وابن عباس وعلى وسراقة بن مالك بن جعشم وغيرهم دخل حديث بعضهم فى بعض فذكر نحو ما تقدم .

قال ابن اسحاق : فحدثنى يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب القرظى . قال : لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل قال - وهم على بابه - إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والمعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنان كجنان الاردن ، وإن لم تفعلوا كان فيكم ذبح

ثم بعثهم بعد موتكم ، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها . قال نخرج رسول الله (ص) ، فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال : « نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم » وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) الى قوله (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه تراباً . ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب فأمام آت ممن لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون ههنا قالوا محمداً ، فقال خبيكم الله ، قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلاً الا وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ! أما ترون ما بكم ؟ قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتظلمون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله (ص) ، فيقولون : والله إن هذا لمحمد فأما عليه برده ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا .

قال ابن اسحاق : فكان مما أنزل الله في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له قوله تعالى [وإذ يكرهون بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين] وقوله (أم يقولون شاعر تتربص به ريب المنون قل تتربصوا فاني معكم من المتربصين) قال ابن اسحاق فاذن الله لنبيه (ص) عند ذلك بالهجرة .

باب

هجرة رسول الله (ص) بنفسه الكريمة من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أول التاريخ الاسلامي كما اتفق عليه الصحابة في الدولة العمريّة كما بيناه في سيرة عمر رضي الله عنه وعنهم أجمعين . قال البخاري حدثنا مطر بن الفضل ثنا روح ثنا هشام ثنا عكرمة عن ابن عباس . قال : بعث سبي (ص) لأربعين ستة ، فكثت فيها ثلاث عشرة يوحى اليه ، ثم مر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقد كانت هجرته عليه السلام شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من بعثته عليه السلام وذلك في يوم الاثنين كما رواه الامام حمد عن ابن عباس أنه قال : ولد نبيكم يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ونبي يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين .

قال محمد بن اسحاق : وكان أبو بكر حين استأذن رسول الله (ص) في الهجرة فقال له : لا تعجل بل الله أن يجعل لك صاحباً ، قد طمع بأن يكون رسول الله (ص) إنما يعني نفسه ، فاتباع راحلتين بهسهما في داره يعلمهما اعداداً لذلك . قال الواقدي : اشتراهما بثمانمائة درهم .

قال ابن اسحاق : فحدثني من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان لا يخطب رسول الله (ص) أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه رسوله (ص) في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه أنا رسول الله (ص) ، بالهجرة في ساعة كان لا يأتي فيها ، قالت فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسول الله (ص) في هذه الساعة إلا لأمر حدث ! قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله (ص) وليس عند رسول الله (ص) (١) أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله (ص) : « أخرج عني من عندك » قال : يا رسول الله إنما ابنتاي ، وما ذاك فذاك أبي وأمي ؟ قال : « إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة » قالت فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ؟ قال : « الصحبة » قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي . ثم قال : يا نبي الله إن هاتين راحلتين كنت أعدتهما لهذا ، فاستأجرا عبد الله بن أرقم قال ابن هشام : ويقال عبد الله بن أرقم . رجلا من بني الدئل بن بكر ، وكانت أمه من بني سهم بن عمرو ، وكان مشركا يدلها على الطريق ودفعها إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاها لميعادها قال ابن اسحاق : ولم يعلم - فيما بلغني - بخروج رسول الله (ص) أحد حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر ، أما علي فان رسول الله (ص) أمره أن يتخلف حتى يؤدي عن رسول الله (ص) الودائع التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله (ص) وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته . قال ابن اسحاق : فلما أجمع رسول الله (ص) [الخروج] أتى بأبي بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته . وقد روى أبو نعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق . قال : بلغني أن رسول الله (ص) لما خرج من مكة مهاجراً إلى الله يريد المدينة قال : « الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً ، اللهم أعني على هول الدنيا ، وبوائق الدهر ، ومصائب الليالي والأيام . اللهم اصحبني في سفري . واخلفني في أهلي ، وبارك لي فيما رزقتني ولك فذللتني . وعلى صالح خلقي قهومي ، واليك رب فخبيني ، وإلى الناس فلا تكلفني ، رب المستضعفين وأنت رب أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السموات والأرض ، وكشفت به الظلمات : وصلح عليه أمر الأولين والآخرين ، أن تحمل على غضبك ، وتنزل بي سخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك ، ونجاة نعمتك ، وتحول عافيتك وجميع سخطك . لك العقبى عندي خير ما استطعت ، لا حول ولا قوة إلا بك » .

(١) كذا بالأصلين ، والذي في ابن هشام وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي ، وهذا ما يقتضيه

سياق الكلام .

قال ابن اسحاق: ثم عمدا إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخله، وأمر أبو بكر الصديق ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره؛ ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر. وأمر عامر بن فهيرة مولاة أن يرعى غنمه نهاره، ثم يرعيها عليهما إذا أمسى في الغار. فكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قریش نهاره معهم يسمع ما يأترون به، وما يقولون في شأن رسول الله (ص)، وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرها الخبر. وكان عامر بن فهيرة يرعى في رعيان أهل مكة؛ فاذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا. فاذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم يعني عليه. وسيأتي في سياق البخاري ما يشهد لهذا وقد حكى ابن جرير عن بعضهم أن رسول الله (ص)، سبق الصديق في الذهاب إلى غار ثور، وأمر عليا أن يدلّه على مسيره ليلجته، فلحقه في أثناء الطريق. وهذا غريب جداً وخلاف المشهور من أنهما خرجا معاً.

قال ابن اسحاق: وكانت أسماء بنت أبي بكر رضی الله عنها تأتئها من الطعام إذا أمت بما يصلحها، قالت أسماء: ولما خرج رسول الله (ص)، وأبو بكر أناما نفر من قریش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم فقالتوا أين أبوك يا ابنة أبي بكر؟ قالت قلت لا أدري والله أين أبي. قالت فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدي لطمه طرح منها قرطبي ثم انصرفوا. قال ابن اسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه عن جدته أسماء قالت: لما خرج رسول الله (ص)، وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم - أو ستة آلاف درهم - فانطلق بها معه، قالت فدخل علينا جدي أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال: والله إني لأرأه قد فجعكم بماله مع نفسه؟ قالت قلت كلا يا أبا عبد الله إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت وأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوبا، ثم أخذت بيده فقلت يا أبا عبد الله ضع يدك على هذا المال. قالت فوضع يده عليه فقال: لا بأس إذ كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك.

وقال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن بن أبي الحسن البصرى. قال: انتهى رسول الله (ص)، وأبو بكر إلى الغار ليلاً، فدخل أبو بكر قبل رسول الله (ص)، فلمس الغار لينظر أفيه سبع أوحية، بقي رسول الله (ص)، بنفسه. وهذا فيه انقطاع من طرفيه. وقد قال أبو القاسم البغوي حدثنا داود بن عمرو الضبي ثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة: أن النبي (ص)، لما خرج هو وأبو بكر إلى ثور، فجعل أبو بكر يكون أمام النبي (ص)، مرة، وخلفه مرة. فسأله النبي (ص)، عن

ذلك فقال : إذا كنت خلفك خشيت أن تؤذي من أمامك ، وإذا كنت أمامك خشيت أن تؤذي من خلفك . حتى إذا انتهى إلى الغار من ثور قال أبو بكر : كما أنت حتى أدخل يدي فاحسه وأقصه فان كانت فيه دابة أصابتنى قبلك . قال نافع : فبلغنى أنه كان فى الغار جحر فألقم أبو بكر رجله ذلك الجحر نخوفاً أن يخرج منه دابة أو شئ يؤذى رسول الله (ص) ، وهذا مرسل . وقد ذكرنا له شواهد أخر فى سيرة الصديق رضى الله عنه .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر أحمد بن اسحاق أنا موسى بن الحسن ثنا عباد ثنا عفان بن مسلم ثنا السرى بن يحيى ثنا محمد بن سيرين . قال : ذكر رجال على عهد عمر فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر . فبلغ ذلك عمر فقال : والله ليلة من أبى بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبى بكر خير من آل عمر لقد خرج رسول الله (ص) ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه ، حتى فطن رسول الله (ص) . فقال : « يا أبا بكر مالك تمشى ساعة خلفى وساعة بين يدي ؟ » فقال : يا رسول الله أذكر الطلب فأمشى خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشى بين يديك . فقال : « يا أبا بكر لو كان شئ لأحببت أن يكون بك دونى ؟ » قال نعم والذى بمنك بالحق . فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار ، فدخل فاستبرأه ، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرئ الجحرة فقال : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ . فدخل فاستبرأ ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل . ثم قال عمر : والذى نفسى بيده لتلك الليلة خير من آل عمر . وقد رواه البيهقي من وجه آخر عن عمر وفيه : أن أبا بكر جعل يمشى بين يدي رسول الله (ص) نارة ، وخلفه أخرى ، وعن يمينه وعن شماله . وفيه أنه لما حفيت رجلا رسول الله (ص) حمله الصديق على كاهله ، وأنه لما دخل الغار سدده تلك الأجرة كلها ، وبقي منها جحر واحد ، فألقمه كعبه فجعلت الافاعى تنهشه ودموعه تسيل . فقال له رسول الله (ص) : « لا تمخزن إن الله معنا » وفى هذا السياق غرابة ونكارة . وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو . قالوا : ثنا أبو العباس الأصم ثنا عباس الدورى ثنا اسود بن عامر شاذان ثنا اسرائيل عن الاسود عن بجنذب بن عبد الله . قال : كان أبو بكر مع رسول الله (ص) فى الغار ، فأصاب يده حجر فقال :

إِنَّ أَنْتَ إِلَّا أَصْبَحَ دَمِيَّتٌ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَّتُ

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرني عثمان الجزرى أن مقسما مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس فى قوله تعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك) قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوناق ، يريدون النبى (ص) . وقال بعضهم بل اقتلوه . وقال بعضهم بل أخرجه . فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فبات على فراش

النبي (س) تلك الليلة ، وخرج النبي (س) حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً بحسبونه النبي (س) . فلما أصبحوا ناروا عليه ، فلما رأوا علياً رد الله عليهم مكرهم . فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ فقال : لا أدري . فاقترفوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل فرأوا بالغار ، فرأوا على باب نسيج العنكبوت ، فقالوا لو دخل هاهنا أحد لم يكن نسيج العنكبوت على بابه ، فكش فيه ثلاث ليال . وهذا اسناد حسن وهو من أجود ما روى في قصة نسيج العنكبوت على فم الغار ، وذلك من حماية الله رسوله (س) .

[وقال الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن سعيد القاضي في مسند ابى بكر حدثنا بشاز الخفاف ثنا جعفر وسليمان ^(١) ثنا ابو عمران الجوني حدثنا المعلى بن زياد عن الحسن البصرى . قال : انطلق النبي (س) ، وابو بكر الى الغار . وجاءت قريش يطلبون النبي (س) ، وكانوا اذا رأوا على باب الغار نسيج العنكبوت قالوا : لم يدخل احد ، وكان النبي (س) قائماً يصلى وأبو بكر يرتقب ، فقال أبو بكر للنبي (س) : هؤلاء قومك يطلبونك ، أما والله ما على نفسى أئمل ^(٢) ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره . فقال له النبي (س) : « يا أبا بكر لا تخف إن الله معنا » وهذا مرسل عن الحسن ، وهو حسن بحاله من الشاهد ، وفيه زيادة صلاة النبي (س) في الغار . وقد كان عليه السلام إذا أحزنه أمر صلى وروى هذا الرجل . — اعنى ابو بكر احمد بن علي القاضي — [عن عمرو الناقد عن خلف بن تميم عن موسى بن مطر عن أبيه عن ابى هريرة أن أبا بكر قال لابنه : يا بني اذا حدث في الناس حدث فأت الغار الذى اختبأت فيه أنا ورسول الله (س) فكن فيه فانه سيأتيك رزقك فيه بكرة وعشيا] ^(٣) .

وقد نظم بعضهم هذا فى شعره حيث يقول :

نَسَجَ داوودَ ما حى صاحبَ الغارِ وَ كانَ الفَخارُ للعنكبوتِ

وقد ورد أن حامتین عششتا على بابه أيضاً، وقد نظم ذلك الصرصرى فى شعره حيث يقول :

فغنى عليه العنكبوتُ بنسجه وظلَّ على البابِ الحمامُ يبيضُ

والحديث بذلك رواه الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا عمرو بن

على ثنا عون بن عمرو أبو عمرو القيسى - ويلقب عون - حدثنى أبو مصعب المكي . قال : أدركت

زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك ، يذكرون أن النبي (س) ليلة الغار أمر الله شجرة

(١) كذا فى الاصل ، ولعله جعفر بن سليمان الضبى من رجال الخلاصة .

(٢) أل المريض والحزين أن وحن ورفع صوته وصرخ عند المصيبة

(٣) ما بين المربعين زيادة فى النسخة الحلبية . ولم نره فى النسخة المصرية .

فخرجت في وجه النبي (ص)، تستره ، وأن الله بمث العنكبوت فسجت ما بينهما فسترت وجه رسول الله (ص)، وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا يدان حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة وأقبلت فتيان قریش من كل بطن منهم رجل ، معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم ، حتى إذا كانوا من رسول الله (ص)، قدر مائتي ذراع قال الدليل - وهو سراقه بن مالك بن جشم المدلجى - هذا الحجر ثم لا أدري أين وضع رجله . فقال الفتيان : أنت لم تخطى منذ الليلة . حتى إذا أصبحن قال : انظروا في الغار ، فاستبقه التوم حتى إذا كانوا من النبي (ص)، قدر خمسين ذراعاً ، فإذا الحمامتان ترجع (١) فقالوا ما ردك أن تنظر في الغار؟ قال رأيت حمامتين وحشيتين بقم الغار ، فعرفت أن ليس فيه أحد . فسمعها النبي (ص)، فعرف أن الله قد درأ عنهما بهما ، فسمت عليهما - أى برك عليهما - وأحدهما الله إلى الحرم فأفرخا كما ترى . وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه . قد رواه الخافظ أبو نعيم من حديث مسلم بن إبراهيم وغيره عن عون بن عمرو - وهو الملقب بعوين - بإسناده مثله . وفيه أن جميع حمام مكة من نسل تيك الحمامتين ، وفي هذا الحديث أن القائف الذى اقتفى لهم الاثر سراقه بن مالك المدلجى وقد روى الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه أن الذى اقتفى لهم الاثر كرز بن علقمة .

قلت : ويحتمل أن يكونا جميعاً اقتفيا الاثر والله أعلم . وقد قال الله تعالى [إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنتين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم] يقول تعالى مؤنباً لمن تخلف عن الجهاد مع الرسول (ص) (إلا تنصروه) أنتم فان الله ناصره ومؤيده ومظفره كما نصره (إذ أخرجه الذين كفروا) من أهل مكة هارباً ليس معه غير صاحبه وصديقه أبى بكر ليس غيره ولهذا قال (ثاني اثنتين إذ هما في الغار) أى وقد لجأ إلى الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام ليسكن الطلب عنهما ، وذلك لأن المشركين حين فقدوها كما تقدم ذهبوا في طلبهما كل مذهب من سائر الجهات ، وجعلوا لمن ردها - أو أحدها - مائة من الابل ، واقتصوا آثارها حتى اختلط عليهم ، وكان الذى يقتص الاثر لقریش سراقه بن مالك بن جشم كما تقدم ، فصعدوا الجبل الذى هما فيه وجعلوا يمرّون على باب الغار ، فتحاذى أرجلهم لباب الغار ولا يرونهما ، حفظا من الله لهما كما قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا همام أنا ثابت عن أنس بن مالك أن أبى بكر حدثه . قال قلت للنبي (ص) ونحن في الغار . لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لابصرنا نحت قدميه؟ فقال : « يا أبى بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » وأخرجه البخارى ومسلم في صحيحيهما من حديث همام به وقد ذكر

(١) يظهر أن هنا نقص معناه : فرجع الدليل

بعض أهل السير أن أبا بكر لما قال ذلك قال النبي (س) : « لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا » فنظر الصديق إلى الغار قد انفرج من الجانب الآخر ، وإذا البحر قد اتصل به ، وسفينة مشدودة إلى جانبه . وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ، ولكن لم يرد ذلك باسناد قوى ولا ضعيف ، ولسنا نثبت شيئاً من تلقاء أنفسنا ، ولكن ما صح أو حسن سنده قلنا به والله أعلم .

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الفضل بن سهل ثنا خلف بن تميم ثنا موسى بن مطير القرشي عن أبيه عن أبي هريرة أن أبا بكر قال لابنه : يا بني إن حدث في الناس حدث فأت الغار الذي رأيتني اختبأت فيه أنا ورسول الله (س) ، فكن فيه ، فإنه سيأتيك فيه رزقك غدوة وعشية . ثم قال البزار : لا نعلم يرويه غير خلف بن تميم .

قلت : وموسى بن مطير هذا ضعيف متروك ، وكذبه يحيى بن معين فلا يقبل حديثه . وقد ذكر يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق أن الصديق قال في دخولها الغار ، وسيرها بعد ذلك وما كان من قصة سراقه كما سيأتي شعراً . فنه قوله :

قال النبي - ولم أجزع - يوقرنى
لا تخش شيئاً فإن الله نالنا
ونحن في سُدْفٍ من ظلمة الغار
وقد توكل لي منه بإظهار

وقد روى أبو نعيم هذه القصيدة من طريق زياد عن محمد بن اسحاق فذكرها مظلولة جداً ، وذكر معها قصيدة أخرى والله أعلم وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير . قال فكث (رسول الله (س) ، بعد الحج - يعنى الذى بايع فيه الانصار - بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، ثم إن مشركى قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم على أن يقتلوا رسول الله (س) ، أو يجبسوه . أو يخرجوه فأطلعه الله على ذلك فأنزل عليه (وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية . فأمر علياً فنام على فراشه ، وذهب هو وأبو بكر ، فلما أصبحوا ذهبوا فى طلبهما فى كل وجه يطلبونهما . وهكذا ذكر موسى بن عقبة فى مغازيه ، وإن خروجه هو وأبو بكر الى الغار كان ليلاً . وقد تقدم عن الحسن البصرى فيما ذكره ابن هشام التصريح بذلك ايضاً وقال البخارى حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل . قال ابن شهاب فأخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي (س) ، قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله (س) ، طرفى النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو ارض الحبشة ، حتى اذا بلغ برك الغماد (١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة ، فذكرت ما كان من رده لأبى بكر إلى مكة وجواره له كما قدمناه عند هجرة الحبشة ، إلى قوله فقال أبو بكر : فاني أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله . قالت والنبي (س) ،

(١) برك الغماد ، بفتح الباء وكسرها وضم العين وكسرها ، موضع باليمن وقيل وراء مكة بخمس ليال .

يومئذ بمكة . فقال النبي (ص) ، للمسلمين : « إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وما الحرتان . فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع بعض من كان هاجر قبل الحبشة الى المدينة ، وتجهز أبو بكر مهاجراً قبل المدينة . فقال له رسول الله (ص) ، « على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي » فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي ؟ قال نعم . فخبس أبو بكر نفسه على رسول الله (ص) ، ليصعبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السم - وهو الخبط - ^(١) أربعة أشهر ، وذكر بعضهم أنه علفهما ستة أشهر . قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في حر الظهيرة ، فقال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله (ص) متقنماً في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت فجاء رسول الله (ص) ، فاستأذن فأذن له ، فدخل فقال النبي (ص) ، « أخرج من عندك » فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله . قال فانه قد أذن لي في الخروج . فقال أبو بكر : الصعبة بأبي أنت وأمي ، قال النبي (ص) ، « نعم » . قال أبو بكر : فخذ أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين . فقال رسول الله (ص) ، بالنم . قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز فصنعنا لهما سفرة في جراب ، قطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فلذلك سميت ذات النطاقين . قالت ثم لحق رسول الله (ص) ، وأبو بكر بفار في جبل ثور ، فكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، لا يسمع أمراً يكاد ان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة ^(٢) من غنم فيربحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رسل - وهو لبن منحتهما ورضيعهما - حتى [ينق بها ^(٣)] عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث . واستأجر رسول الله (ص) ، وأبو بكر رجلاً من بني الدئل وهو من بني عبد ابن عدى هاديا خريتا - والخريت الماهر بالهداية - قد غمس حلقاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدعما اليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث ليال . وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذهم طريق السواحل . قال ابن شهاب فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن مالك

(١) كذا بالأصليين ، والذي في النهاية : السم بضم الميم ضرب من شجر الطلح ، وأما الخبط

فهو ضرب الشجرة لتناثر ورقها .

(٢) أي غنم فيها لبن ، وقد تقع المنحة على الهبة مطلقاً لا قرصاً ولا عارية .

(٣) الذي في الاصليين : حتى سموبهما وفي النهاية نعت الراعي بالغنم ينعت إذا دعاها لتعود اليه .

ابن جشم . يقول : جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله (س) ، وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره ، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدج إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس . فقال : يا مראה إني رأيت أنفا أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه . قال سراقة : فعرفت أنهم هم قتلتم له إتهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ، ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفروسي وهي من وراء أكمة فتحبسها علي ، وأخذت رمحي فخرجت من ظهر البيت فخطت بزجه الأرض وخفضت عاليه ، حتى أتيت فرسي فركبتها فدفعتها ففرت بي حتى دنوت منهم ، فمئرت بي فرسي فخررت عنها فأموت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا ، فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي وعصبت الازلام فجعل فرسي يقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله (س) وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين ، فخررت عنها فأموت ، ثم زجرتها فتهضت ، فلم تكعد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت الازلام فخرج الذي أكره ، فناديتهم بالأمان فوقوا فركبت فرسي حتى جثتم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله (س) . فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع . فلم يرداني ولم يسألاني إلا أن قالا اخف عنا . فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عمر ابن فهيرة فكتب لي رقعة من آدم . ثم مضى رسول الله (س) .

وقد روى محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جشم عن أبيه عن عمه سراقة فذكر هذه القصة ، إلا أنه ذكر أنه استقسم بالازلام أول ما خرج من منزله فخرج السهم الذي يكره لا يضره ، وذكر أنه عثر به فرسه أربع مرات ، وكل ذلك يستقسم بالازلام ويخرج الذي يكره لا يضره . حتى ناداهم بالأمان . وسأل أن يكتب له كتاباً يكون أمانة ما بينه وبين رسول الله (س) ، قال فكتب لي كتاباً في عظم - أو رقعة أو خرقة - وذكر أنه جاء به إلى رسول الله (س) وهو بالجرانة مرجعه بن الطائف ، فقال له « يوم وفاة وبر ، أدته » فدنوت منه وأسلمت . قال ابن هشام : هو عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جشم ^(١) وهذا الذي قاله جيد .

ولما رجع سراقة جعل لا يلتقي أحداً من الطلب إلا رده وقال : كفيتم هذا الوجه ، فلما ظهر أن رسول الله (س) قد وصل إلى المدينة . جعل سراقة يقص على الناس ما رأى وما شاهد من أمر النبي (س) ، وما كان من قضية جواده ، واشتهر هذا عنه . فخاف رؤساء قريش معرفته ، وخشوا أن يكون ذلك سبباً

لاسلام كثير منهم ، وكان سراقه أمير بنى مدلج ورئيسهم ، فكتب أبو جهل - لعنه الله - اليهم :

بنى مدلج إني أخاف سفيتكم سراقه مستغوي لنصر محمد
عليكم به ألا يفرق جمعكم فيصبح شئ بعد عز وسؤدد

قال قتال سراقه بن مالك يجيب أبا جهل في قوله هذا :

أباحكم والله لو كنت شاهداً لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه
عجيب ولم تشكك بأن محمداً (١) رسول وبرهان فمن ذا يقاومه
عليك فكف القوم عنه فإننى أخال لنا يوماً سببدو معاله
بأمر تود النصر فيه فانهم وإن جمع الناس طراً مساله

[(٢) وذكر هذا الشعر الاموى فى مغازيه بسنده عن أبى اسحاق وقد رواه أبو نعيم بسنده من

طريق زياد عن ابن اسحاق ، وزاد فى شعر أبى جهل أبيانا تتضمن كفى بليغا] .

وقال البخارى بسنده إلى ابن شهاب فاخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله (ص) لقي الزبير
فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسى الزبير رسول الله (ص) ، وأبا بكر ثياب
بياض ، ومعهم المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله (ص) من مكة ، فكانوا يقدون كل غداة إلى
الحرة فينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم ، فلما أووا الى بيوتهم
أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر برسول الله (ص) وأصحابه مبيضين
يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى أن قال بأعلا صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذى تفتظرون
فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله (ص) بظهر الحرة ، فمدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم
فى بنى عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله
(ص) صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله (ص) يحجى أبا بكر حتى أصابت الشمس
رسول الله (ص) ، فاقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه . فعرف الناس رسول الله (ص) عند ذلك
فلبث رسول الله (ص) فى بنى عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى
وصلى فيه رسول الله (ص) ثم ركب راحلته وسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله
(ص) بالمدينة ، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين . وكان مر بدأ للتمر لسهيل وسهل غلامين
يتيمين فى حجر اسعد بن زرارة . فقال رسول الله (ص) حين بركت به راحلته : « هذا إن شاء الله
المتزل » ، ثم دعا رسول الله (ص) الغلامين فساومهما بالمر بد ليتخذة مسجداً ، فقالا بل نهبه لك

(١) فى المصرية : نبى وبرهان فمن ذا يكاتبه .

(٢) ما بين المرعين سقط من النسخة الحلبية .

يا رسول الله : فأبى رسول الله (س) أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما . ثم بناه مسجداً . فطفق رسول الله (س) ينقل معهم اللبن في بنيانه ، وهو يقول حين ينقل اللبن :

هذا الجمل لأجمالٍ خَيْرٍ هذا أربُّ ربنا وأطهرُ

ويقول :

لاهُمَّ إن الأجرُ أجرُ الآخرة فارحم الأَنْصارَ والمُهَاجِرَةَ (١)

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي . قال ابن شهاب : ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله (س) تمثل ببيت شعر تام غير هذه الايات . هذا لفظ البخارى وقد تفرد بروايته دون مسلم ، وله شواهد من وجوه آخر وليس فيه قصة أم معبد الخزاعية ، ولندكر هنا ما يناسب ذلك مرتباً أولاً فأولاً .

قال الامام احمد : حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد العنقري ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اشترى أبو بكر من عازب سرجاً بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمله إلى منزلي . فقال : لا حتى نحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله (س) وأنت معه ؟ فقال أبو بكر : خرجنا فادخلنا فاحتشنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة ، فضربت بصرى هل أرى ظلاً ناوى اليه ، فاذا أنا بصخرة فأهويت إليها فاذا بقية ظلها : فسويته لرسول الله (س) وفرشت له فروة وقلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ، ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب فاذا أنا براعى غنم ، قتلت لمن أنت يا غلام ؟ فقال لرجل من قريش - فسماه فعرفته - قتلت هل في غنمك من لبن ؟ قال نعم ! قلت هل أنت حالب لي ؟ قال نعم ! فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ، ومعى أداة على فيها خرقة فخلب لي كسبة (٢) من اللبن فصبيت على التمدح حتى برد أسفله ثم أتيت رسول الله (س) فوافيته وقد استيقظ ، فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ، ثم قلت هل آن الرحيل ؟ فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له ، فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا ؟ قال « لا تجزن إن الله معنا » حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح - أو

(١) كذا في الاصل ، وفي ابن هشام : أن المسلمين كانوا يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الانصار والمهاجرة

وأن رسول الله (س) يقول : لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم فارحم المهاجرين والانصار .

(٢) الكسبة من اللبن التليل منه ، وكل قليل جمعه من طعام وغيره . عن النهاية .

رحمين أو رحمن أو ثلاثة - قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا؟ وبكيت ، قال لم تبكي ؟
 | قلت | أما والله ما على نفسي أبكي ، ولكن أبكي عليك . فدعا عليه رسول الله (س) . فقال :
 « اللهم اكفناه بما شئت » فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها وقال : يا محمد
 قد علمت أن هذا عمك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لاعين على من ورأى من الطلب ،
 وهذه كنانتي نخذ منها سهما فانك ستمر بأبلي وغنمي بموضع كذا وكذا نخذ منها حاجتك . فقال
 رسول الله (س) : « لا حاجة لي فيها » ودعا له رسول الله (س) . فأطلق ورجع إلى أصحابه ، ومضى
 رسول الله (س) . وأما معه حتى قدمنا المدينة وتلقاه الناس فخرجوا في الطرق على الأناجير^(١) واشتد
 الخدم والصبيان في الطريق يقولون : الله أكبر جاء رسول الله (س) ، جاء محمد ، قال وتنازع القوم
 أيهم ينزل عليه ، قال فقال رسول الله (س) : « أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب
 لا كرمهم بذلك » فلما أصبح غدا حيث أمر . قال البراء : أول من قدم علينا من المهاجرين
 مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أحد بني فهر ، ثم قدم
 علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ، قلنا ما فعل رسول الله ؟ قال هو على أثرى ، ثم قدم
 رسول الله (س) ، وأبو بكر معه . قال البراء : ولم يقدم رسول الله (س) حتى قرأت سوراً من المفصل
 أخرجاه في الصحيحين من حديث إسرائيل بدون قول البراء أول من قدم علينا الخ . فقد انفرد به
 مسلم فرواه من طريق إسرائيل به .

وقال ابن اسحاق : فاقام رسول الله (س) في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر وجعلت قریش فيه حين
 قدومه مائة ناقة لمن رده عليهم ، فلما مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أناهما صاحبهما الذي استأجراه
 ببعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتيهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا
 ذهبت لتعلق السفارة فاذا ليس فيها عصام ، فتحل نطاقها فتجمله عصاما ثم علقها به . فكان يقال
 لها ذات النطاقين لذلك .

قال ابن اسحاق : فلما قرب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله (س) قدم له أفضلهما ثم قال :
 اركب فداك أبي وأمي ، فقال رسول الله (س) : « إني لا أركب بعيراً ليس لي » قال : فهي لك
 يا رسول الله بأبي أنت وأمي . قال « لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به » قال كذا وكذا . قال « أخذتها
 بذلك » قال هي لك يا رسول الله .

وروى الواقدي بإسانيده أنه عليه السلام أخذ القصواء ، قال وكان أبو بكر اشتراها بثمانمائة
 درهم . وروى ابن عساکر من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : وهي الجذاه

(١) في النهاية : تلقته الناس على الأناجير والأناجير ، يعني السطوح .

وهكذا حكى السهيلي عن ابن اسحاق أنها الجدعاء والله أعلم .

قال ابن اسحاق : فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق فحدثت عن أسماء أنها قالت : لما خرج رسول الله (ص) ، وأبو بكر أنا فانا نفر من قريش منهم أبو جهل فذكر ضربه لها على خدها لطمه طرح منها قرطها من أذنها كما تقدم . قالت : فكثنا ثلاث ليال ما ندرى أين وجه رسول الله (ص) ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وأن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أمّ مقبدر
ها نزلا بالبر ثم ترؤحا فأفلح من أمسى رفيق محمد
ربهن بني كعب مكان فتاهم ومقعدهما للمؤمنين بمرصد

قالت أسماء : فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله (ص) ، وأن وجهه إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وكانوا أربعة ، وكانوا أربعة ، وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله بن أرقد^(١) كذا يقول ابن اسحاق ، والمشهور عبد الله بن أريقط الدثلي . وكان إذ ذاك مشركا .

قال ابن اسحاق : ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقد سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ، ثم سلك بهما على أسفل أمج ، ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديدا ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار^(٢) ثم أجاز بهما ثنية المرة ، ثم سلك بهما لقا ، ثم أجاز بهما مدجلة لقف ، ثم استبطن بهما مدجلة مجاج ثم سلك بهما مرجح مجاج ، ثم تبطن بهما مرجح من ذى العضوين ، ثم بطن ذى كشد ، ثم أخذ بهما على الجداجد ، ثم على الاجرد ، ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعداء مدجلة تعهن ، ثم على العبايد ، ثم أجاز بهما القاحه ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهم بعض ظهرهم ، فحمل رسول الله (ص) ، رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على حمل يقال له ابن الرداء إلى المدينة وبعث معه غلاما يقال له مسعود بن هنيذة ، خرج بهما [دليلهما من العرج فسلك بها ثنية العائر عن يمين ركوبة

(١) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام عن ابن اسحاق في جميع المواضع : عبد الله بن أرقط ، واستدرك على ابن اسحاق بقوله : ويقال عبد الله بن أريقط . (٢) في الاصلين الخرار . وهي جمع الحرة ، والذي في ابن هشام : الخرار بالخاء المعجمة وتشديد الراء موضع بالحجاز وقيل واد أو ماء بالمدينة كما في المعجم لياقوت .

— ويقال ثنية النائر فيما قال ابن هشام — حتى هبط بهما بطن ريم ، ثم قسم بهما ^(١) [قباه على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت لشمس تعتدل .

وقد روى أبو نعيم مر يريق الواقدي نحواً من ذكر هذه المنازل ، وخالفه في بعضها والله أعلم قال أبو نعيم : حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحاق عن السراج حدثنا محمد بن عبادة ابن موسى العجلي حدثني أخى موسى بن عبادة حدثني عبد الله بن سيار حدثني إياس بن مالك بن الاوس الاسلمى عن أبيه . قال : لما هاجر رسول الله (ص) ، وأبو بكر مروا بإبل لنا بالجحفة ، فقال رسول الله (ص) : « لمن هذه الإبل ؟ » فقالوا لرجل من أسلم ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : « سلمت إن شاء الله ، فقال ما اسمك ؟ » قال مسعود ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : « سمعت إن شاء الله » . قال فاتاه أبي فحمله على جل يقال له ابن الرداء .

قلت : وقد تقدم عن ابن عباس أن رسول الله (ص) خرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين . والظاهر أن بين خروجه عليه السلام من مكة ودخوله المدينة خمسة عشر يوماً لانه أقام بغار نور ثلاثة أيام ، ثم سلك طريق الساحل وهي أبعد من الطريق الجادة واجتاز في مروره على أم معبد بنت كعب من بني كعب بن خزاعة ، قال ابن هشام . وقال يونس عن ابن اسحاق : اسمها عاتكة بنت خلف بن معبد بن ربيعة بن أصرم . وقال الاموى : هي عاتكة بنت تبيع حليف بنى منقذ بن ربيعة بن اصرم بن صنديس ^(٢) بن حرام بن خيسة بن كعب بن عمرو ، ولهذا المرأة من الولد معبد ونضرة وحنيدة بنو أبي معبد ، واسمها أكنم بن عبد العزى بن معبد بن ربيعة بن أصرم ابن صنديس ، وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضها .

وهذه قصة أم معبد الخزاعية . قال يونس عن ابن اسحاق : فنزل رسول الله (ص) بجخيمة أم معبد واسمها عاتكة بنت خلف بن معبد بن ربيعة بن أصرم فارادوا القرى فقالت والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا شاة إلا حائل ، فدعا رسول الله (ص) ببعض غنمها فسح ضرعها بيده ودعا الله وحلب في العس حتى أرغى وقال « اشربي يا أم معبد » فقالت اشرب فانت أحق به فرده

(١) ما بين المربعين سقط من النسخة المصرية . (٢) كذا في الاصلين في المكانين وفي الاصابة خبيس مصغراً ذكر ذلك في ترجمة أخيها حبيش الاشعري والذي في السهيلي : عاتكة بنت خلد إحدى بنى كعب من خزاعة وهي أخت حبيش بن خلد ، وولد الاشعر أبوها هو ابن خنيف بن منقذ [بالدال المهملة] بن ربيعة بن أصرم بن ضميم بن عرم بن حبشية بن كعب ابن عمرو .

عليها فشربت ، ثم دعا بجائل أخرى ففعل مثل ذلك بها فشر به ، ثم دعا بجائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى دليبه ، ثم دعا بجائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامراً ، ثم تروح . وطلبت قريش رسول الله (ص) ، حتى بلغوا أم معبد فسألوا عنه فقالوا رأيت محمداً من حليته كذا كذا ؟ فوصفوه لها . فقالت : ما أدري ما تقولون ، قدمنا قتي حالب الجائل . قالت قريش : فذاك الذي نريد .

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا يعقوب بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن عقبة ابن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ثنا أبي عن أبيه عن جابر . قال : لما خرج رسول الله (ص) وأبو بكر مهاجرين فدخلوا الغار ، إذا في الغار جحر فلقمه أبو بكر عقبة حتى أصبح مخافة أن يخرج على رسول الله (ص) ، منه شيء . فأقاما في الغار ثلاث ليال ثم خرجا حتى نزلا بنجيات أم معبد فارسلت إليه أم معبد إني أرى وجوها حسانا ، وإن الحى أقوى على كرامتكم منى ، فلما أمسوا عندها بعثت مع ابن لها صغير بشفرة وشاة : فقال رسول الله (ص) : « أردد الشفرة وهات لنا فرقا » يعنى القدح فارسلت إليه أن لا لبن فيها ولا ولد . قال هات لنا فرقا فجاءت بفرق فضرب ظهرها فاجترت ودرت فحلب فلأ القدح فشرب وسقى أبا بكر ، ثم حلب فبعث فيه الى أم معبد . ثم قال البزار لا نعلمه يروى إلا بهذا الاسناد . وعبد الرحمن بن عقبة لا نعلم أحداً حدث عنه الا يعقوب بن محمد وان كان معروفاً في النسب .

وروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثنا عبد الرحمن بن الاصبهاني سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر الصديق . قال : خرجت مع رسول الله (ص) من مكة فاتمينا إلى حى من أحياء العرب ، فنظر رسول الله (ص) إلى بيت منتحيا فقصد إليه ، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : يا عبد الله إنما أنا امرأة وليس معى أحد فمليكما بعظيم الحى إن أردتم القرى ، قال فلم يجبها وذلك عند المساء ، فجاء ابن لها باعتر يسوقها فقالت يا بنى انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين قل لهما تقول لكما أمى اذبحا هذه وكلا وأطعانا ، فلما جاء قال له النبي (ص) : « انطلق بالشفرة وجئنى بالقدح » قال إنها قد عزبت وليس بها لبن ، قال انطلق ، فجاء بقدح ففسح النبي (ص) ، ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ، ثم قال انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رويت ، ثم جاء به فقال انطلق بهذه وجئنى بأخرى . ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ، ثم شرب النبي (ص) ، فبقنا ليلتنا ، ثم انطلقنا . فكانت تسميه المبارك . وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا إلى المدينة ، فرأى أبو بكر فرأى ابنها فعرفه فقال يا أمه هذا الرجل الذى كان مع المبارك . فقامت إليه فقالت : يا عبد الله من الرجل الذى كان معك ؟ قال أو ما تدرين من هو ؟ قالت لا ، قال هو نبي الله . قالت فادخلنى عليه . قال فادخلها

فأطعمها رسول الله (ص) وأعطها - زاد ابن عبدان في روايته : - قالت فدلني عليه ، فانطلقت معي وأهدت لرسول الله (ص) شيئاً من أقط ومنتاع الاعراب . قال فكساها وأعطها . قال ولا أعلمه إلا قال وأسلمت . اسناد حسن .

وقال البيهقي : هذه القصة شبيهة بقصة أم معبد ، والظاهر أنها هي والله أعلم . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي . قالوا : ثنا أبو العباس الأصم ثنا الحسن بن مكرم حدثني أبو أحمد بشر بن محمد السكري ثنا عبد الملك بن وهب المذحجي ثنا أبو بكر بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله (ص) خرج ليلة هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر ابن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي ، فمروا بمحيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة تمحبي وتجلس بفناء الخيمة فتقطع وتسقي ، فسألوها هل عندها لحم أو لبن يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئاً من ذلك . وقالت لو كان عندنا شيء ما أعوذكم القرى ، وإذا القوم مرملون مستنون . فنظر رسول الله (ص) فإذا شاة في كسر خيمتها فقال « ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ » فقالت شاة خلفها الجهد عن النعم . قال « فهل بها من لبن » قالت هي أجهد من ذلك . قال تأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت إن كان بها حلب فاحلبها . فدعا رسول الله (ص) بالشاة فمسحها وذكّر اسم الله ومسح ضرعها وذكّر اسم الله ودعا بأناء لها يربض الرهط ^(١) فتفاجت ^(٢) واجترت فحلب فيه نجا حتى ملأه [وأرسله إليها] فسقاها وسقى أصحابه فشربوها عللاً بعد نهل ، حتى إذا رووا شرب آخرهم وقال « ساقى القوم آخرهم » ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها ثم ارتحلوا قال فقلم لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزراً عجافاً يتساوكن هزلي لا نقي بهن ^(٣) مخمّن قليل فلما رأى اللبن عجب وقال من أين هذا اللبن يا أم معبد ولا حلوبة في البيت والشاة عازب ؟ فقالت : لا والله إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت . فقال صفيه لي فوالله إني لا راه صاحب قریش الذي تطلب . فقالت رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة حسن الخلق مليح الوجه لم تعبته نجلجة ^(٤) ولم تزر به صعلة ^(٤) قسيم وسيم في عينيه دعيج ، وفي اشفاره وطف ، وفي صوته صحل . أحول أ كحل أزج أقرن في عنقه سطع وفي لحيته كثائة . إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق فصل لا تزر ولا هنر كأن منطقته خرزات نظم ينحدرن ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ، وأحسنه من قريب . ربعة لا تنساه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدماً له رقاء يحفون به إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا

(١) أي يشبع الجماعة حتى يربضوا . عن السهيلي . (٢) أي فرجت بين رجلها . (٣) النقي المخ . (٤) نجلجة ؛ أي ضخم بطن . ويرى بالنون والحاء ، أي نحول ودقة . والصعلة صغر الرأس عن النهاية .

لأمره . محفود محشود لا عابس ولا معتد^(١) فقال - يعني بعلمها - : هذا والله صاحب قریش الذي تطلب ، ولو صادفته لالتست أن أصحبه ، ولا جهنم إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، قال وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والأرض يسمونه ولا يرون من يقول وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد
ها نزلا بالبر وارتحلا به^(٢) فافلح من أسمى رفيق محمد
فإن قصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسؤدد
سلا أختكم عن شاتها وإانها فاتكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاهيا بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد^(٣)
فغادره رهنا لديها لحالب يدر لها في مهدير نم مورد

قال وأصبح الناس - يعني بمكة - وقد فقدوا نبيهم ، فاخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا

رسول الله - قال وأجابه حسان بن ثابت :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم^(٤) وقد سر^(٥) من يشري اليهم ويفتدي
ترحل عن قوم فزال عقولهم وحل على قوم بنور محمد
[هدام به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد^(٦)]
وهل يستوي ضلال قوم تسفوا عمى وهداة يهتدون بهتد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أوفي ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جدته بضجته من يسعد الله يسعد
ويهن بني كعب مسكان فتاهم ومقعدا للمسلمين بمرصد^(٧)

قال - يعني عبد الملك بن وهب - قبلنى أن أبا معبد أسلم وهاجر إلى النبي - . وهكذا

- (١) في أصل المصرية : ولا مفند وفي الحلبية مهمل من النقط والتصحيح من الخشني في غريب السيرة . (٢) كذا بالأصليين ، وفي ابن هشام : هانزلا بالبر نم تروحا .
(٣) كذا بالمصرية والسهيلي والنهاية وفيها : الضرة أصل الضرع ، وفي ح : لديه بضرع ثرة الشاة مزبد . والثرة كثرة اللبن . (٤) الذي في السهيلي : غاب بدل زال .
(٥) في الاصليين وفي السهيلي : وقد سر ، والذي في شرح السيرة للخشني : وقدس وفسره بمعنى طهر . (٦) هذا البيت زفاه من السهيلي ولم يرد في الاصل . (٧) هذا البيت أوردته السهيلي في الابيات التي قبلها ونسبها إلى رجل من الجن ولم يورد لحسان .

روى الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الملك بن وهب المدحجي فذكر مثله سواء وزاد في آخره قال عبد الملك : بلغني أن أم معبد هاجرت وأسلمت ولحقت برسول الله (ص) ، ثم رواه أبو نعيم من طرق عن بكر بن محرز الكلبي الخزاعي عن أبيه محرز بن مهدي عن حوام بن هشام بن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله (ص) ، أن رسول الله (ص) حين أخرج من مكة خرج منها مهاجراً هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله بن أزيقظ الليثي فمروا بخيمة أم معبد وكانت امرأة برزة جلدة تحبني بفناء القبة ، وذكر مثل ما تقدم سواء . قال وحدثناه - فيما أظن - محمد بن أحمد بن علي بن مخلد ثنا محمد بن يونس بن موسى - يعني الكندي - ثنا عبد العزيز ابن يحيى بن عبد العزيز مولى العباس بن عبد المطلب ثنا محمد بن سليمان بن سليط الانصاري حدثني أبي عن أبيه سليط البدرى . قال : لما خرج رسول الله (ص) في الهجرة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة وابن أزيقظ يدلهم على الطريق ، مر بأم معبد الخزاعية وهي لا تعرفه فقال : لها « يا أم معبد هل عندك من لبن ؟ » قالت لا والله إن الغنم لعازبة قال فما هذه الشاة ؟ قالت خلفها الجهد عن الغنم ؟ ثم ذكر تمام الحديث كنحو ما تقدم .

ثم قال البيهقي : يحتمل أن هذه القصص كلها واحدة ، ثم ذكر قصة شبيهة بقصة شاة أم معبد الخزاعية فقال حدثنا أبو عبد الله الحافظ - إملاء - حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب أخبرنا محمد بن غالب ثنا أبو الوليد ثنا عبد الله بن إياد بن لقيط ثنا إياد بن لقيط عن قيس بن النعمان . قال لما انطلق النبي (ص) وأبو بكر مستخفين ، مروا بمعبد برعى غنماً فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب ، غير أن ههنا عناقاً حملت أول الشتاء ، وقد أخذت (١) وما بقي لها من لبن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها النبي (ص) ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت ، وجاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ، ثم حلب فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب . فقال الراعي : بالله من أنت ؟ فوالله ما رأيت مثلك قط . قال أو تراك تكتم علي حتى أخبرك ؟ قال نعم . قال فإني محمد رسول الله . فقال أنت الذي تزعم قريش أنه صابئ ؟ قال : إنهم ليقولون ذلك . قال فإني أشهد أنك نبي ، وأشهد أن ما جئت به حق ، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي وأنا متبعك . قال إنك لا تستطيع ذلك يوماً . هذا فإذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا . ورواه أبو يعلى الموصلي عن جعفر بن حميد الكوفي عن عبد الله بن إياد بن لقيط به . وقد ذكر أبو نعيم ههنا قصة عبد الله بن مسعود فقال : حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود . قال

(١) خدجت ألت ولدتها قبل أوامه وإن كان تام الخلق ، وأخذت ولدته ناقص الخلق وإن

كان لتمام الحبل .

كنت غلاما يافعا أرى غنا لعنتبة بن أبي معيط بمكة ، فأتى رسول الله (ص) ، وأبو بكر - وقد فرأ من المشركين - فقال : « يا غلام عندك لبن تسقيننا ؟ » فقلت إني مؤمن ولست بسايقكما ، فقالا هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد ؟ قلت نعم ، فأتيتهما بها فاعتقلاها أبو بكر وأخذ رسول الله (ص) الضرع فدعا فحفل الضرع وجاء أبو بكر بصخرة متقكرة فخلب فيها . ثم شرب هو وأبو بكر وسقياني ، ثم قال للضرع أخلص فخلص . فلما كان بعد أتيت رسول الله (ص) فقلت علمني من هذا القول الطيب - يعني القرآن - فقال رسول الله (ص) : « إنك غلام معلم » فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد . فقوله في هذا السياق وقد فرأ من المشركين ليس المراد منه وقت الهجرة ، إنما ذلك في بعض الاحوال قبل الهجرة . فان ابن مسعود ممن أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ورجع إلى مكة كما تقدم ، وقصته هذه صحيحة ثابتة في الصحاح وغيرها والله أعلم .

[(١) وقال الامام احمد : حدثنا عبد الله بن مصعب بن عبد الله - هو الزبيرى - حدثنى أبى عن فائد مولى عبادل قال خرجت مع ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعد حتى إذا كنا بالعرج أتى ابن سعد - وسعد هو الذى دل رسول الله (ص) على طريق ركوبة (٢) - فقال ابراهيم [أخبرنى] ما حدثك أبوك ؟ قال ابن سعد : حدثنى أبى أن رسول الله (ص) أتاهم ومعه أبو بكر - وكانت لآبى بكر عندنا بنت مسترضعة - وكان رسول الله (ص) أراد الاختصار فى الطريق إلى المدينة ، فقال له سعد : هذا الغامر من ركوبة وبه لسان من أسلم يقال لهما المهاتان . فان شئت أخذنا عليهما ، فقال النبي (ص) : « خذ بنا عليهما » قال سعد فخرجنا حتى إذا أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه هذا اليماني . فدعاها رسول الله (ص) فعرض عليهما الاسلام فأسلما ، ثم سألهما عن اسمائهما فقالا نحن المهاتان . فقال : « بل أنتما المسكرمان » وأمرها أن يقدمها عليه المدينة فخرجنا حتى إذا أتينا ظاهر قباء فلتقاها بنو عمرو بن عوف فقال رسول الله (ص) : « ابن أبو أمامة أسعد بن زرارة ؟ » فقال سعد ابن خيثمة . إنه أصاب قبلى يا رسول الله أفلا أخبره ذلك ؟ ثم مضى رسول الله (ص) حتى إذا طلع

(١) ما بين المربعين أثبتناه من النسخة الحلبية ، وسقط من المصرية . وهذا الاثر مروى فى زوائد المسند عن عبد الله بن احمد من رواية القطيعى وانصه كما فى جلد ٤ ص ٧٤ من النسخة المطبوعة بمصر حدثنا عبد الله بن مصعب بن عبد الله هو الزبيرى قال حدثنى أبى عن فائد مولى عبادل . قال خرجت مع ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة فارسل [إلى] ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعد حتى إذا كنا بالعرج أتانا ابن سعد وسعد هو الذى دل رسول الله (ص) الخ . (٢) فى الاصل ركوبة بالنون وهو خطأ ، وركوبة ثنية بين مكة والمدينة عند العرج قرب جبل ورقان

على النخل فاذا الشرب مملوء ، فالتفت رسول الله إلى أبي بكر فقال : يا أبا بكر هذا المنزل . رأيتني أنزل إلى حياض كحياض بنى مدلج « انفراد به احمد .

قصة نزول القرآن

في دخوله عليه السلام المدينة واين استقر منزله

قد تقدم فيما رواه البخارى عن الزهرى عن عروة أن النبي (س) دخل المدينة عند الظهيرة . قلت : ولعل ذلك كان بعد الزوال لما ثبت في الصحيحين من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب عن أبي بكر في حديث الهجرة قال قدمنا ليلا فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه ، فقال رسول الله (س) : « أنزل على بنى النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك » وهذا والله أعلم إما أن يكون يوم قدومه إلى قباء فيكون حال وصوله إلى قرب المدينة كان في حر الظهيرة وأقام تحت تلك النخلة ثم سار بالمسلمين فنزل قباء وذلك ليلا ، وأنه أطلق على ما بعد الزوال ليلا ، فان العشى من الزوال ، وإما أن يكون المراد بذلك لما رخل من قباء كما سيأتى فسار فما انتهى إلى بنى النجار الاغشاء كما سيأتى بيانه والله أعلم .

وذكر البخارى عن الزهرى عن عروة أنه نزل في بنى عمرو بن عوف بقباء وأقام فيهم بضعة عشرة ليلة وأسس مسجد قباء في تلك الايام ، ثم ركب ومعه الناس حتى بركت به راحلته في مكان مسجده ، وكان مر بدار لثلامين يتيمين وهما سهل وسهيل ، فابتاعه منهما وأنخذه مسجدا . وذلك في دار بنى النجار رضى الله عنهم .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير [عن عروة بن الزبير] عن عبد الرحمن ابن عويم بن ساعدة قال حدثني رجال من قومي من أصحاب النبي (س) قالوا : لما بلغنا مخرج النبي (س) من مكة وتوكلنا قدومه ككنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر النبي (س) فوالله ، ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلنا دخلنا - وذلك في أيام حارة - حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله جلينا كما كنا نجلس ، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله (س) حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود فصرخ بأعلا صوته يا بنى قيلة هذا جدكم قد جاء ، نخرجنا إلى رسول الله (س) وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه ، وأكثرتنا لم يكن رأى رسول الله (س) قبل ذلك . وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله (س) ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك . وقد تقدم مثل ذلك في سياق البخارى وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه : وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا سليمان عن

نابت عن أنس بن مالك . قال : إني لأسعى في الغلمان يقولون جاء محمد فأسعى ولا أرى شيئاً ، ثم يقولون جاء محمد فأسعى ولا أرى شيئاً ، قال حتى جاء رسول الله (ص) ، وصاحبه أبو بكر . فكنا نرى بعض خراب المدينة ، ثم بعثنا رجلاً من أهل البادية يؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما فقالت الانصار : انطلقا آمنين مطاعين . فاقبل رسول الله (ص) ، وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى أن العواتق لفوق البيوت يتراءينه يقتلن أيهم هو ، أيهم هو ؟ فما رأينا منظراً شبيهاً به . قال أنس : فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض . فلم أرى يومين شبيهاً بهما ورواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن اسحاق الصنعاني عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بنحوه - أو مثله - وفي الصحيحين من طريق اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء عن أبي بكر في حديث الهجرة . قال : وخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطرق وعلى البيوت والغلمان والخدم يقولون : الله أكبر جاء رسول الله ، الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء رسول الله . فلما أصبح انطلق وذهب حيث أمر . وقال البيهقي أخبرنا أبو عمرو والاديب أخبرنا أبو بكر الاسماعيلي سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول لما قدم رسول الله (ص) المدينة جعل النساء والصبيان يقتلن :

طلعَ البدرُ علينا من ثغيباتِ الوداع
وجبَّ الشكرُ علينا ما دعا الله داع

قال محمد بن اسحاق : فنزل رسول الله (ص) - فيما يذكرون يعني حين نزل - بقباء على كلثوم ابن الهدم أخي بني عمرو بن عوف ثم أحد بني عبيد ، ويقال بل نزل على سعد بن خيشمة ، ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن الهدم : إنما كان رسول الله (ص) إذا خرج من منزل كلثوم بن الهدم جلس للناس في بيت سعد بن خيشمة ، وذلك أنه كان عزباً لا أهل له ، وكان يقال لبيته بيت العزاب والله أعلم . ونزل بربر . كررضى الله عنه على خبيب بن إساف أحد بني الحارث بن الخزرج بالسنع وقيل على اخراجة بن زيد بن أبي زهير أخي بني الحارث بن الخزرج .

قال ابن اسحاق : وأقام علي بن أبي طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله (ص) الودائع التي كانت عنده ، ثم لحق رسول الله (ص) فنزل معه على كلثوم بن الهدم فكان على ابن أبي طالب إنما كانت اقامته بقباء ليلة أو ليلتين . يقول كانت بقباء امرأة لا زوج لها مسلمة ، فرأيت انساناً يأتيها من جوف الليل فضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيه شيئاً معه فتأخذه ، فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمة الله من هذا الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئاً لا أدرى ما هو ؟ وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك ؟ قالت : هذا سهل بن حنيف .

وقد عرف أنى امرأة لا أحد لى فاذا أمسى عدا على أو نان قومه فكسرها ثم جاءنى بها فقال احتطبي بهذا ، فكان على رضى الله عنه يأنر ذلك من شأن سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق .

قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله (ص) بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ، ثم أخرجته الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو ابن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك . وقال عبد الله بن إدريس عن محمد بن اسحاق قال : وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه عليه السلام أقام فيهم ثمانى عشر ليلة .

قلت : وقد تقدم فيما رواه البخارى من طريق الزهرى عن عروة أنه عليه السلام أقام فيهم بضع عشرة ليلة ، وحكى موسى بن عقبة عن مجمع بن يزيد بن حارثة أنه . قال : أقام رسول الله (ص) فينا - يعنى فى بنى عمرو بن عوف بقباء - اثنتين وعشرين ليلة . وقال الواقدى : ويقال أقام فيهم أربع عشرة ليلة .

قال ابن اسحاق : فادركت رسول الله (ص) الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى - وادى رانواناء - فكان أول جمعة صلاها بالمدينة . فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عباد بن نضلة فى رجال من بنى سالم فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا فى العمد والمنة والمنعة . قال : « خلوا سبيلها فانها مأمورة » لئلا تفتنوا سبيلها . فانطلقت حتى إذا وازت (١) دار بنى بياضة تلقاد زياد بن ليبيد وفروة بن عمرو فى رجال من بنى بياضة فقالوا : يا رسول الله هم الينا إلى العمد والمنة والمنعة ؟ قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » فخلوا سبيلها . فانطلقت حتى إذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عباد والمنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة فقالوا : يا رسول الله هم الينا فى العمد والمنعة . قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وازت دار بنى الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة فى رجال من بنى الحارث بن الخزرج فقالوا : يا رسول الله هم الينا إلى العمد والمنة والمنعة . قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا مرت بدار عدي بن النجار - وهم أخواله - دنيا أم عبد المطلب ، سلمى بنت عمرو وإحدى نساءهم ، اعترضه سليط بن قيس وأبوسليط أسيرة بن خارجة (٢) فى رجال من بنى عدي بن النجار فقالوا يا رسول الله هم إلى أخوالك إلى العمد والمنة والمنعة ؟ قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا أتت دار بنى مالك بن

(١) فى المصرية : دارت . وفى الحلبية : وازت ، وفى ابن هشام : وازنت .

(٢) كذا فى الاصلين ، وفى الاصابة أسير بن عمرو بن قيس أبوسليط البدرى . وفى ابن هشام أبوسليط أسيرة بن أبى خارجة .

النجار بركت على باب مسجده عليه السلام اليوم ، وكل يومئذ مر بياً للغلامين يتيمين من بنى مالك ابن النجار ، وهما سهل وسهيل ابنا عمرو ، وكافا في حجر معاذ بن عفراء .
قلت : وقد تقدم في رواية البخارى من طريق الزهري عن عروة أنها كافا في حجر أسعد بن زرارة والله أعلم .

وذكر موسى بن عقبة أن رسول الله (ص) مر في طريقه بعبد الله بن أبي بن سلول وهو في بيت . فوقف رسول الله (ص) . ينتظر أن يدعوه إلى المنزل - وهو يومئذ سيد الخزرج في أنفسهم - فقال عبد الله أنظر الذين دعوك فانزل عليهم فذكر ذلك رسول الله (ص) . انفر من الانصار فقال سعد بن عبادة يعتذر عنه : لقد من الله علينا بك يا رسول الله وإنا نريد أن نعقد على رأسه التاج ونملكه علينا .

قال موسى بن عقبة : وكانت الانصار قد اجتمعوا قبل أن يركب رسول الله (ص) من بنى عمرو بن عوف فمشوا حول ناقته لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحا على كرامة رسول الله (ص) . وتمظيماً له وكلمة مر بدار من دور الانصار دعوه إلى المنزل فيقول (ص) « دعوها فانها مأمورة فانما أنزل حيث أنزلني الله » فلما انتهت إلى دار أبي أيوب بركت به على الباب فنزل فدخل بيت أبي أيوب حتى ابقى مسجده ومسأكنه .

قال ابن اسحاق : لما بركت الناقة برسول الله (ص) . لم ينزل عنها حتى وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله (ص) . واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ، ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرائنها فنزل عنها رسول الله (ص) . فأحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله (ص) . وسأل عن المر يد لمن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء . هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو وهما يتيان لي وسأرضيهما منه فأنخذ مسجداً ، فأمر به رسول الله (ص) . أن يبني ونزل رسول الله (ص) . في دار أبي أيوب حتى بنى مسجده ومسأكنه فعمل فيه رسول الله (ص) . والمسلمون من المهاجرين والانصار .

وستأتى قصة بناء المسجد قريباً إن شاء الله . وقال البيهقي في الدلائل وقال أبو عبد الله أخبرنا أبو الحسن علي بن عمرو والحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن اسماعيل ابن أبي الورد ثنا ابراهيم بن صرمة ثنا يحيى بن سعيد عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس . قال : قدم رسول الله (ص) . المدينة فلما دخلنا جاء الانصار برجالها ونساءها فقالوا : لينا يا رسول الله . فقال « دعوا الناقة فانها مأمورة » فبركت على باب أبي أيوب فخرجت جوار من بنى النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن :

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبْنًا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارٍ

فخرج إليهم رسول الله - (س) ، فقال « آجبوننى ؟ » قالوا : أى والله يارسول الله . فقال : « وأنا والله أجبكم ، وأنا والله أجبكم ، وأنا والله أجبكم » هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يروه أحد من أصحاب السنن ، وقد خرجه الحاكم فى مستدرکه كما يروى . ثم قال البيهقى أخبرنا أبو عبد الرحمن السلى أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن سليمان النحاس المقرئ ببغداد ثنا عمر بن الحسن الطلى حدثنا أبو خيشمة المصيصى ثنا عيسى بن يونس عن عوف الأعرابى عن نمامة عن أنس . قال : مر النبى - (س) بحى من بنى النجار ، وإذا جوار يضرب بالدفوف يقطن :

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبْنًا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارٍ

فقال رسول الله - (س) : « يعلم الله أن قلبى يحبكم » ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به . وفى صحيح البخارى عن معمر عن عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال رأى النبى - (س) النساء والصبيان مقبلين - حسبت أنه قال من عرس - فقام النبى - (س) ، ممثلاً فقال « اللهم أنتم من أحب الناس إلى » قالها ثلاث مرات . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنى أبى حدثنى عبد العزيز بن صهيب ثنا أنس بن مالك . قال : أقبل رسول الله - (س) الى المدينة وهو مردف أبابكر ، وأبو بكر شيخ يعرف ورسول الله - (س) شاب لا يعرف ، قال فيلقى الرجل أبابكر فيقول : يا أبابكر من هذا الرجل الذى بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهدينى السبيل ، فيحسب الحاسب أنما يهديه الطريق ، وإنما يمتق سبيل الخير . فالتفت أبو بكر فاذا هو بفارس قد لحقهم فقال : يا نبى الله هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت رسول الله - (س) فقال « اللهم اصرعه » فصرعته فرسه ثم قامت تحمحم ، ثم قال : مرنى يا نبى الله بما شئت . فقال « قف مكانك ولا تتركن أحداً يلحق بنا » . قال فكان أول النهار جاهداً على رسول الله - (س) ، وكان آخر النهار مسلحة له . قال فنزل رسول الله - (س) جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤا فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين . فركب رسول الله - (س) وأبو بكر وحفوا حولها بالسلاح ، وقيل فى المدينة : جاء نبى الله - (س) فاستشرفوا نبى الله ينظرون اليه ويقولون : جاء نبى الله . قال فاقبل يسير حتى نزل إلى جانب دار أبى أيوب ، قال فإنه ليحدث أهله اذ سمع به عبد الله بن سلام وهو فى نخل لاهله يجترف لهم ، فمجل أن يضع الذى يجترف فيها فجاء وهى معه ، وسمع من نبى الله - (س) ، ورجع إلى أهله ، وقال نبى الله : أى بيوت أهلنا أقرب ؟ فقال أبو أيوب أنا يا نبى الله ، هذه دارى وهذا بابى قال فانطلق فنبى لنا مقيلاً ، فذهب فيها ثم جاء فقال يارسول الله قد هيات مقيلاً قوما على بركة الله مقيلاً ، فلما جاء نبى الله - (س) جاء عبد الله بن سلام فقال : أشهد أنك نبى الله حقا ، وأنتك جئت

بحق ولقد علمت يهود أنى سيدهم وابن سيدهم ، وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فسلمهم ، فدخلوا عليه
فقال لهم رسول الله ﷺ : « يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون
أنى رسول الله حقاً وأنى جئت بحق أسلموا » . فقالوا : ما نعلمه ، ثلاثاً . وكذا رواه البخار منفرداً
به عن محمد غير منسوب عن عبد الصمد به (١) .

قال ابن اسحاق : وحديثي يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي رهم
السماعي حدثني أبو أيوب . قال : لما نزل على رسول الله ﷺ في بيتي نزل في السفلى ، وأنا وأم
أيوب في العلو ، فقلت له بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون
تحتي ، فظهر أنت فكن في العلو ونزل نحن فكون في السفلى ، فقال « يا أبا أيوب إن أرفق بنا
وبمن يفشاننا أن أكون في سفلى البيت » فكان رسول الله ﷺ في سفلى وكنا فوقه في المسكن .
فلقد انكسر حب لنا فيه ماء ، فعمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها تنشف بها الماء
تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ . منه شيء فيؤذيهم ، قال وكنا نضع له العشاء ثم نبعث إليه فاذا رد
علينا فضلة تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة
بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلاً — أو ثوماً — فردد رسول الله ﷺ فلم أر ليده فيه أثراً ، قال فجمتته
فزعا فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي رددت عشاءك ولم أرف فيه موضع يدك ؟ فقال « إني وجدت
فيه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أناجي فاما أنتم فكلوه » قال فأكلناه ولم نضع له تلك الشجرة
بعد . وكذلك رواه البيهقي من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسن
— أو أبي الخير — مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي رهم عن أبي أيوب فذكره . ورواه أبو بكر بن
أبي شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن الليث . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا
أبو عمرو والحيري ثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن سعيد الدارمي ثنا أبو النعمان ثنا ثابت بن يزيد
ثنا عاصم الاحول عن عبد الله بن الحارث عن أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب أن رسول الله
ﷺ نزل عليه فنزل في السفلى وأبو أيوب في العلو فانتبه أبو أيوب فقال : نمشي فوق رأس رسول
الله ﷺ ! فتنحوا فباتوا في جانب ، ثم قال للنبي ﷺ — — — يعني في ذلك — فقال : « السفلى أرفق
بنا » فقال لا أعلو سقيفة أنت تحتها ، فتحول رسول الله ﷺ في العلو ، وأبو أيوب في السفلى فكان
يصنع لرسول الله ﷺ طعاماً ، فاذا جىء به سأل عن موضع أصابعه فيتتبع موضع أصابع رسول الله
ﷺ فصنع له طعاماً فيه ثوم ، فلما رد إليه سأل عن موضع أصابع رسول الله ﷺ فقيل له لم يأكل
ففرغ وصعد إليه فقال أحرام ؟ فقال النبي ﷺ : « لا ولكني أكرهه » قال فإني أكره ما تكره
— أو ما كرهت — قال وكان النبي ﷺ يأتيه الملك . رواه مسلم عن أحمد بن سعيد به ، وثبت في
(١) هكذا في الاصلين مقتضياً والخبر بطوله في البخاري في باب هجرة النبي ﷺ . واصحابه الى المدينة فراجعه .

الصحيحين عن أنس بن مالك قال: جى رسول الله (ص) ببدر^(١) وفي رواية بقدر فيه خضروات من بقول، قال فسأل فاخبر بما فيها فلما رآها كره أكلها، قال: «كل فائي أناجى من لا تناجى» وقد روى الواقدي أن أسعد بن زرارة لما نزل رسول الله (ص) في دار أبي أيوب أخذ بمخظام ناقة رسول الله (ص) فكانت عنده، وروى عن زيد بن ثابت أنه قال: أول هدية أهديت إلى رسول الله (ص) حين نزل دار أبي أيوب أنا جمئت بها، قصعة فيها خبز منرود بلبن وسمن، فقلت أرسلت بهذه القصعة أمي، فقال: «بارك الله فيك» ودعا أصحابه فأكلوا، ثم جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق لحم، وما كانت من ليلة إلا وعلى باب رسول (ص) الثلاث والاربعة يحملون الطعام يتناوبون، وكان مقامه في دار أبي أيوب سبعة أشهر قال وبعث رسول (ص) - وهو نازل في دار أبي أيوب - مولاة زيد بن حارثة وأبا رافع ومعهما بغيران وخمسةائة درهم ليحجبا بفاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله (ص)، وسودة بنت زمعة زوجته، وأسامة بن زيد، وكانت رقية قد هاجرت مع زوجها عثمان، وزينب عند زوجها بمكة أبي العاص بن الربيع، وجاءت معهم أم أيمن امرأة زيد بن حارثة وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر وفيهم عائشة أم المؤمنين ولم يدخل بها رسول الله (ص).

وقال البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا خلف بن عمرو العكبرى ثنا سعيد بن منصور ثنا عطاء بن خالد ثنا صديق بن موسى عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله (ص) قدم المدينة، فاستناخت به راحلته بين دار جعفر بن محمد بن علي وبين دار الحسن بن زيد، فأناه الناس فقالوا: يا رسول الله المنزل. فانبعثت به راحلته فقال: «دعوها فاتها مأمورة» ثم خرجت به حتى جاءت موضع المنبر فاستناخت ثم تحللت، وثم عريش كانوا يعرشونه ويمرونه ويتبردون فيه، فنزل رسول الله (ص) عن راحلته فيه فأوى إلى الظل فأناه أبو أيوب فقال: يا رسول الله إن منزلي أقرب المنازل إليك فأنتقل رحلك إلى؟ قال نعم! فذهب برحله إلى المنزل، ثم أناه رجل فقال يا رسول الله أين تحل؟ قال «إن الرجل مع رحله حيث كان» وثبت رسول الله (ص) في العريش اثنتي عشرة ليلة حتى بنى المسجد، وهذه منقبة عظيمة لابي أيوب خالد بن زيد رضي الله عنه، حيث نزل في داره رسول الله (ص). وقد روينا من طريق يزيد بن أبي حبيب عن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه لما قدم أبو أيوب البصرة - وكان ابن عباس نائباً عليها من جهة علي بن أبي طالب رضي الله عنه - فخرج له ابن عباس عن داره حتى أنزله فيها كما أنزل رسول الله (ص) في داره، وملكه كل ما أغلق عليها بابها. ولما أراد الانصراف أعطاه ابن

(١) أي بطبق، شبه بالبدر في استدارته. عن النهاية.

عباس عشرين ألفاً ، وأربعين عبداً . وقد صارت دار أبي أيوب بعده إلى مولاه أفلح . فاشتراها منه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالف دينار وصلاح ما وهى من بنياتها ووهبها لاهل بيت فقراء من أهل المدينة . وكذلك نزوله عليه السلام في دار بني النجار واختيار الله له ذلك منقبة عظيمة وقد كان في المدينة دور كثيرة تبلغ تسعا كل دار محلة مستقلة بما كتبها ونخلها وزروعها وأهلها ، كل قبيلة من قبائلهم قد اجتمعوا في محلتهم وهى كالقري المتلاصقة ، فاختار الله لرسول الله - دار بني مالك بن النجار .

وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة سمعت قتادة عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله - : « خير دور الانصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الاشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير » فقال سعد بن عباد : ما أرى النبي - إلا قد فضل علينا فقيل قد فضلكم على كثير : هذا لفظ البخارى . وكذلك رواه البخارى ومسلم من حديث أنس وأبي سلمة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة ، ومن حديث عباد بن سهل عن أبي حميد عن النبي - بمثله سواء . زاد في حديث أبي حميد : فقال أبو أسيد لسعد بن عباد : ألم تر أن النبي - خير الأنصار فجمعنا آخراً ، فأدرك سعد النبي - فقال : يا رسول الله خيرت دور الانصار فجمعنا آخراً ؟ قال : « أوليس بحسبكم أن تكونوا من الأخيار » قد ثبت لجميع من أسلم من أهل المدينة وهم الانصار الشرف والرفعة في الدنيا والآخرة . قال الله تعالى [والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها أبدا ذلك الفوز العظيم] وقال تعالى [والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون] وقال رسول الله - : « لولا الهجرة لكنت أمراء من الانصار ، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادى الانصار وشعبهم ، الانصار شعار والناس دثار » وقال « الانصار كرشى وعيبتى » وقال « أنا سلم لمن سالمهم ، وحرب لمن حاربهم » وقال البخارى حدثنا حجاج بن منهال ثنا شعبه حدثني عدى بن ثابت قال سمعت البراء بن عازب يقول سمعت رسول الله - - أو قال قال رسول الله - : « الانصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق . فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » وقد أخرجه بقية الجماعة إلا أبا داود من حديث شعبة به . وقال البخارى أيضا حدثنا مسلم بن ابراهيم ثنا شعبه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبير عن أنس بن مالك عن النبي - : « آية الايمان حب الانصار ، وآية النفاق بغض الانصار » ورواه البخارى أيضا عن أبي الوليد [والطيبانى] ومسلم من حديث خالد بن الحارث وعبد الرحمن بن مهدي أربعتهم

عن شعبة به . والآيات والاحاديث في فضائل الانصار كثيرة جداً . وما أحسن ما قال أبو قيس
صرمة بن أبي أنس المتقدم ذكره أحد شعراء الانصار في قدوم رسول الله (ص) اليهم ونصرهم إياه
ومواساتهم له ولاصحابه رضى الله عنهم أجمعين .

قال ابن اسحاق : وقال أبو قيس صرمة بن أبي أنس أيضا يذكر ما أكرمهم الله به من الاسلام
وما خصهم به من رسوله عليه السلام :

نوى في قریش بضع عشرة حجةً يذکر لو یلقى صديقاً موالياً
ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعياً
فلما أتانا واطمأنت به النوى (١) وأصبح مسروراً يطيبه راضياً
والتي صديقاً واطمأنت به النوى وكان له عوناً من الله بادياً
يقص لنا ما قال نوح لقومه وما قال موسى إذ أجاب المناديا
فأصبح لا يخشى من الناس واحداً قريباً ولا يخشى من الناس نائياً (٢)
بذلنا له الاموال من جل (٣) مالنا وأنفسنا عند الوغى والتأسيا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم جميعاً ولو كان الحبيب المواسيا
ونعلم أن الله لا شيء غيره وان كتاب الله أصبح هادياً (٤)
أقول اذا صليت في كل بيعة حنانك لا تظهر علينا الأعديا
أقول اذا جاوزت أرضاً مخيفةً تباركت اسم الله أنت المواليا
فظاً معرضاً ان الختوف كثيرةً وانك لا تبقي لنفسك باقيا
فوالله ما يدري الفتى كيف سميه اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ولا تحفل النخل المعيمة (٥) ربها اذا أصبحت رياءً وأصبح ناويا

ذكرها ابن اسحاق وغيره ، ورواها عبد الله بن الزبير الحميدى وغيره عن سفيان بن عيينة
عن يحيى بن سعيد الانصارى عن مجوز من الانصار قالت : رأيت عبد الله بن عباس يختلف الى
صرمة بن قيس يروى هذه الايات . رواه البيهقي .

(١) والذي في ابن هشام : فلما أتانا أظهر الله دينه . (٢) كذا في المصرية ، وفي ابن هشام
والذي في الحلبية : باغيا . (٣) كذا في المصرية بالجيم ومعناه : العظام الكبار من الابل أو معظم
كل شيء ، وفي الحلبية وابن هشام بالخاء المهملة . (٤) والذي في ابن هشام : ونعلم أن الله أفضل
هاديا ، وأيضا في ابن هشام اختلاف بسيط عن هذه الرواية في بعض الايات .
(٥) في الاصل (مقيمة) بالقاف والتصحيح عن الخشني .

وقد شرفت المدينة أيضا بهجرته عليه السلام اليها وصارت كهنا لاولياء الله وعباده الصالحين ومقلا وحصنا منيعا للمسلمين ، ودار هدى للعالمين والاحاديث في فضلها كثيرة جدا لها موضع آخر نوردها فيه إن شاء الله . وقد ثبت في الصحيحين من طريق حبيب بن يساف عن جعفر بن عاصم عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) « إن الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » ورواه مسلم أيضا عن محمد بن رافع عن شبابة عن عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (ص) نحوه . وفي الصحيحين أيضا من حديث مالك عن يحيى ابن سعيد أنه سمع أبا الحباب سعيد بن يسار سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص) : « أمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون يثرب وهي المدينة تنقى الناس كما ينقى الكبر خبث الحديد (١) » وقد انفرد الامام مالك عن بقية الأئمة الاربعة بتفضيلها على مكة . وقد قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو الوليد وأبو بكر بن عبد الله قالانا الحسن بن سفيان ثنا أبو موسى الانصاري ثنا سعيد بن سعيد حدثني أخي عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « اللهم انك أخرجتني من أحب البلاد الى فاسكني أحب البلاد اليك » فاسكنه الله المدينة . وهذا حديث غريب جدا والمشهور عن الجمهور أن مكة أفضل من المدينة إلا المكان الذي ضم جسد رسول الله (ص) ، وقد استدلل الجمهور على ذلك بأدلة يطول ذكرها ههنا ومحلهذا ذكرناها في كتاب المناسك من الاحكام إن شاء الله تعالى . وأثمه دليل لم في ذلك ما قال الامام احمد حدثنا أبو الهيثم ثنا شعيب عن الزهري أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عدى بن الحمراء أخبره أنه سمع النبي (ص) وهو واقف بالحزورة في سوق مكة يقول : « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » وكذا رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري به . وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الليث عن عقيل عن الزهري به . وقال الترمذي : حسن صحيح . وقد رواه يونس عن الزهري به . ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ، وحديث الزهري عندي أصح . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة . قال : وقف رسول الله (ص) على الحزورة فقال : « علمت أنك خير أرض الله وأحب الارض الى الله ، ولولا

(١) جاء في النهاية : تنقى بالفاء تخرجه عنها من النقي ، وتنقى بالقاف من اخراج النقي وهو المنخ أو من التنقية وهي افراد الجيد من الردي .

أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » وكذا رواه النسائي من حديث معمر به . قال الحافظ البيهقي وهذا وهم من معمر ، وقد رواه بعضهم عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وهو أيضاً وهم والصحيح رواية الجماعة . وقال احمد أيضاً حدثنا ابراهيم بن خالد ثنا رباح عن معمر عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن أبي سلمة عن بعضهم أن رسول الله (س) قال وهو في سوق الحزورة : « والله إنك لخير أرض الله وأحب الأرض الى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » ورواه الطبراني عن احمد بن خليف الحلبي عن الحميدي عن الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن محمد ابن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عدي بن الحمراء به . فهذه طرق هذا الحديث ، وأصحها ما تقدم والله أعلم .

وقائع السنة للهجرة

اتفق الصحابة رضی الله عنهم في سنة ست عشرة - وقيل سنة سبع عشرة ، أو ثمانى عشرة - في الدولة العمريّة على جعل ابتداء التاريخ الاسلامي من سنة الهجرة ، وذلك أن أمير المؤمنين عمر رضی الله عنه رفع اليه صك - أى حجة - لرجل على آخر وفيه ؛ إنه يحل عليه في شعبان . فقال عمر : أى شعبان ؟ أشعبان هذه السنة التي نحن فيها أو السنة الماضية ، أو الآتية ؟ ثم جمع الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون به حلول الديون وغير ذلك . فقال قائل : أرخوا كتاريخ الفرس فكره ذلك ، وكانت الفرس يؤرخون بملوكهم واحداً بعد واحد . وقال قائل : أرخوا بتاريخ الروم . وكانوا يؤرخون بملك اسكندر بن فلبس المقدوني فكره ذلك . وقال آخرون أرخوا بمولد رسول الله (س) . وقال آخرون بل بمبعثه ، وقال آخرون بل بهجرته ، وقال آخرون بل بوفاة عليه السلام . فقال عمر رضی الله عنه إلى التاريخ بالهجرة لظهوره واشتهاره . واتفقوا معه على ذلك .

وقال البخاري في صحيحه : التاريخ ومتى أرخوا التاريخ . حدثنا عبد الله بن مسلم ثنا عبد العزيز عن أبيه عن سهل بن سعد . قال : ما عدوا من مبعث النبي (س) ولا من وفاته ، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة .

وقال الواقدي : حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه . قال : استشار عمر في التاريخ فاجمعوا على الهجرة وقال أبو داود الطيالسي عن قرة بن خالد السدوسي ^(١) عن محمد بن سيرين قال : قام رجل إلى عمر فقال أرخوا . فقال ما أرخوا ؟ فقال شئٌ فعله الاعاجم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا . فقال

(١) في المصرية : عن فروة بن خالد السدوسي ، وفي الحلبية : فروة بن خالد عن السدي ، وصحناه من انساب السمانى .

عمر : حسن فارخوا ، فقالوا من أى السنين نبداً ؟ فقالوا من مبعثه ، وقالوا من وفاته ، ثم أجمعوا على الهجرة ، ثم قالوا وأى الشهور نبداً ؟ قالوا رمضان ، ثم قالوا المحرم فهو مصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فاجتمعوا على المحرم .

وقال ابن جرير : حدثنا قتيبة ثنا نوح بن قيس الطائي عن عثمان بن محصن أن ابن عباس كان يقول في قوله تعالى (والفجر وليال عشر) هو المحرم فجر السنة وروى عن عبيد بن عمير . قال : إن المحرم شهر الله وهو رأس السنة يكسى البيت ، ويؤرخ به الناس ، ويضرب فيه الورق .

وقال احمد : حدثنا روح بن عباد ثنا زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار قال : إن أول من ورخ الكتب يعلى بن أمية باليمن ، وأن رسول الله ﷺ قدم المدينة في ربيع الاول وأن الناس أرخوا لاول السنة .

وروى محمد بن اسحاق عن الزهري وعن محمد بن صالح عن الشعبي أنهما قالوا : أرخ بنو اسماعيل من نار ابراهيم ، ثم أرخوا من بنيان ابراهيم واسماعيل البيت ، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤى . ثم أرخوا من الفيل ، ثم أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة - أو ثمانى عشرة - وقد ذكرنا هذا الفصل محرراً بإسانيده وطرقه في السيرة العمريه والله الحمد ، والمقصود أنهم جعلوا ابتداء التاريخ الاسلامي من سنة الهجرة ، وجعلوا أولها من المحرم فيما اشتهر عنهم وهذا هو قول جمهور الأئمة .

وحكى السهيلي وغيره عن الامام مالك أنه قال : أول السنة الاسلامية ربيع الاول لأنه الشهر الذى هاجر فيه رسول الله ﷺ .

[وقد استدلل السهيلي على ذلك في موضع آخر بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) أى من أول يوم حلول النبي ﷺ المدينة ، وهو أول يوم من التاريخ كما اتفق الصحابة على أول سنى التاريخ عام الهجرة] ^(١) ولا شك أن هذا الذى قاله الامام مالك رحمه الله مناسب ، ولكن العمل على خلافه ، وذلك لان أول شهور العرب المحرم فجعلوا السنة الاولى سنة الهجرة . وجعلوا أولها المحرم كما هو المعروف لكلا يختلط النظام والله أعلم .

فنقول وبالله المستعان : استهلكت سنة الهجرة المباركة ورسول الله ﷺ مقيم بمكة ، وقد بايع الانصار بيعة العقبة الثانية كما قدمنا في أوسط أيام التشريق وهى ليلة الثانى عشر من ذى الحجة قبل سنة الهجرة ، ثم رجع الانصار وأذن رسول الله ﷺ للمسلمين في الهجرة إلى المدينة فهاجر من هاجر من أصحابه إلى المدينة حتى لم يبق بمكة من يمكنه الخروج إلا رسول الله ﷺ ، وحبس أبو بكر

(١) ما بين المربعين سقط من النسخة الحلبية .

نفسه على رسول الله ﷺ ، ليصحبه في الطريق كما قدمنا ثم خرجا على الوجه الذي تقدم بسطه وتأخر
على بن أبي طالب بعد النبي ﷺ ، بأمره ليؤدى ما كان عنده عليه السلام من الودائع ثم لحقهم ببقاء
فقدم رسول الله ﷺ يوم الاثنين قريبا من الزوال وقد اشتد الضحاء (١) .

قال الواقدي وغيره : وذلك لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول . وحكاة ابن اسحاق إلا أنه لم
يعرج عليه ورجح أنه لثقتي عشرة ليلة خلت منه ، وهذا هو المشهور الذي عليه الجمهور . وقد كانت
مدة اقامته عليه السلام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة في أصح الاقوال ، وهو رواية حماد بن
سلمة عن أبي حمزة الضبي عن ابن عباس . قال : بعث رسول الله ﷺ لاربعين سنة ، وأقام بمكة
ثلاث عشرة سنة . وهكذا روى ابن جرير عن محمد بن معمر عن روح بن عباد عن زكريا بن
اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة .
وتقدم أن ابن عباس كتب أبيات صرمة بن أبي أنس بن قيس :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلتقى صديقا مواتيا

وقال الواقدي عن ابراهيم بن اسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه
استشهد بقول صرمة :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلتقى صديقا مواتيا

وهكذا رواه ابن جرير عن الحارث عن محمد بن سعد عن الواقدي خمس عشرة حجة ، وهو
قول غريب جداً ، وأغرب منه ما قال ابن جرير : حدثت عن روح بن عباد ثنا سعيد عن قتادة
قال : نزل القرآن على رسول الله ﷺ ثمانين سنة بمكة ، وعشراً بالمدينة . وكان الحسن يقول :
عشراً بمكة ، وعشراً بالمدينة ، وهذا القول الآخر الذي ذهب اليه الحسن البصرى من أنه أقام
بمكة عشر سنين ذهب اليه أنس بن مالك وعائشة وسعيد بن المسيب وعمرو بن دينار فيما رواه ابن
جرير عنهم ، وهو رواية عن ابن عباس رواها أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن
عكرمة عن ابن عباس . قال : أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين ، فكث بمكة عشراً
وقد قدمنا عن الشعبي أنه قال : قرن اسرافيل برسول الله ﷺ ثلاث سنين يلتقى اليه الكلمة والشئ
وفي رواية يسمع حسه ولا يرى شخصه ، ثم كان بعد ذلك جبريل . وقد حكى الواقدي عن بعض
مشايخه أنه أنكر قول الشعبي هذا ، وحاول ابن جرير أن يجمع بين قول من قال إنه عليه السلام
أقام بمكة عشراً ، وقول من قال ثلاث عشرة بهذا الذي ذكره الشعبي والله أعلم .

(١) الضحاء قريبا من نصف النهار ، والضحوة ارتفاع أول النهار ، والضحى ما بين ذلك .

ولما حل الركاب النبوي بالمدينة ، وكان أول نزوله بها في دار بني عمرو بن عوف وهي قباء كما تقدم فاقام بها - أكثر ما قيل - ثنتين وعشرين ليلة ، وقيل ثمانى عشرة ليلة . وقيل بضع عشرة ليلة وقال موسى بن عقبة : ثلاث ليال . والاشهر ما ذكره ابن اسحاق وغيره أنه عليه السلام أقام فيهم بقباء من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة ، وقد أسس في هذه المدة المختلف في مقدارها - على ما ذكرناه - مسجد قباء ، وقد ادعى السهيلي أن رسول الله (ص) أسسه في أول يوم قدم الى قباء وحمل على ذلك قوله تعالى (مسجد أسس على التقوى من أول يوم) ورد قول من أعربها من تأسيس أول يوم ، وهو مسجد شريف فاضل نزل فيه قوله تعالى [مسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين] كما تكلمنا على تقرير ذلك في التفسير وذكرونا الحديث الذي في صحيح مسلم أنه مسجد المدينة والجواب عنه . وذكرونا الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا حسن بن محمد ثنا أبو إدريس ثنا شرحبيل عن عويم بن ساعدة أنه حدثه أن رسول الله (ص) أقام في مسجد قباء فقال : « إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ » قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يفسلون أديارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا . وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه وله شواهد أخر . وروى عن خزيمة بن ثابت ومحمد بن عبد الله بن سلام وابن عباس . وقد روى أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث يونس بن الحارث عن ابراهيم بن أبي ميمونة عن أبي هريرة عن النبي (ص) . قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) . قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية . ثم قال الترمذي غريب من هذا الوجه .

قلت : ويونس بن الحارث هذا ضعيف والله أعلم . ومن قال بأنه المسجد الذي أسس على التقوى ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عمرو بن الزبير . ورواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وحكى عن الشعبي والحسن البصرى وقتادة وسعيد بن جبير وعطية العوفى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم . وقد كان النبي (ص) يزوره فيما بعد ويصلى فيه ، وكان يأتي قباء كل سبت فارة راكباً وقارة ماشياً وفي الحديث : « صلاة في مسجد قباء كعمرة » وقد ورد في حديث أن جبرائيل عليه السلام هو الذي أشار للنبي (ص) إلى موضع قبلة مسجد قباء ، فكان هذا المسجد أول مسجد بني في الاسلام بالمدينة ، بل أول مسجد جعل لموم الناس في هذه الملة . واحترزنا بهذا

عن المسجد الذي بناه الصديق بمكة عند باب داره يتعبد فيه ويصلي لأن ذلك كان لخاصة نفسه لم يكن للناس عامة والله أعلم . وقد تقدم اسلام سلمان في البشارات ، أن سلمان الفارسي لما سمع بقدم رسول الله (س) إلى المدينة ذهب اليه وأخذ معه شيئاً فوضعه بين يديه وهو بقباء قال هذا صدقة فكف رسول الله (س) فلم يأكله وأمر أصحابه فأكلوا منه ، ثم جاء مرة أخرى ومعه شيء فوضعه وقال هذه هدية فأكل منه وأمر أصحابه فأكلوا . تقدم الحديث بطوله [(١)]

فضائله وآثاره

في اسلام عبد الله بن سلام

قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن زرارة عن عبد الله بن سلام . قال : لما قدم رسول الله (س) المدينة أنجفل الناس ، فكنت فيمن أنجفل ، فلما تبينت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب . فكان أول شيء سمعته يقول : « افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » ورواه الترمذي وابن ماجه من طرق عن عوف الاعرابي عن زرارة ابن أبي أوفى به عنه . وقال الترمذي صحيح . ومقتضى هذا السياق يقتضى أنه سمع بالنبي (س) ورآه أول قومه حين أنماخ بقباء في بني عمرو بن عوف . وتقدم في رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه اجتمع به حين أنماخ عند دار أبي أيوب عند ارتحاله من قباء إلى دار بني النجار كما تقدم ، فلعله رآه أول ما رآه بقباء ، واجتمع به بعد ما صار إلى دار بني النجار والله أعلم . وفي سياق البخاري من طريق عبد العزيز عن أنس . قال : فلما جاء النبي (س) جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله وأنتك جئت بحق ، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلمهم عنى قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فانهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في . فارسل نبي الله (س) إلى اليهود فدخلوا عليه . فقال لهم : « يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا وأنى جئتكم بحق فاسلموا » قالوا ما نعلمه . قالوا [ذلك] للنبي (س) قالها ثلاث مرار . قال « فأى رجل فيكم عبد الله »^(٢) بن سلام ؟ قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا . قال : أفأرى إن أسلم ؟ قالوا حاش لله ما كان ليسلم . قال « يا ابن سلام اخرج عليهم » فخرج فقال : يا معشر يهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بالحق . فقالوا : كذبت . فاخرجهم رسول الله (س) . هذا لفظه . وفي رواية فلما خرج عليهم شهد شهادة

(١) ما بين المربعين لم يرد في النسخة الحلبية . (٢) كذا في الاصلين وفي ابن هشام : الحصين

الحق قالوا : شرنا وابن شرنا ، وتنقصوه فقال : يا رسول الله هذا الذي كنت أخاف . وقال البيهقي :
 أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا الأصم حدثنا محمد بن اسحاق الصنعاني ثنا عبد الله بن أبي بكر
 ثنا حميد عن أنس . قال : سمع عبد الله بن سلام بقدوم النبي (ص) . - وهو في أرض له - فأتى
 النبي (ص) : فقال إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، ما أوز أشراط الساعة ؟ وما أول طعام
 يأكله أهل الجنة ؟ وما بال الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : « أخبرني بهن جبريل آتفا » قال جبريل :
 قال « نعم ! » قال عدو اليهود من الملائكة . ثم قرأ (من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك
 باذن الله) قال « أما أول أشراط الساعة فنار تخرج على الناس من المشرق تدورهم إلى المغرب ،
 وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع
 الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد » فقال . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك
 رسول الله . يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وأنهم إن فعلوا باسلامي قبل أن تسألهم عنى بهتوني .
 فجاءت اليهود . فقال : « أي رجل عبد الله فيكم ؟ » قالوا خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا .
 قال : « رأيتم إن أسلم ؟ » قالوا أعاده الله من ذلك . فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله
 وأشهد أن محمداً رسول الله . قالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه . قال هذا الذي كنت أخاف يا رسول
 الله (١) ورواه البخاري عن عبد بن منير (٢) عن عبد الله بن أبي بكر به ورواه عن حامد بن
 عمر عن بشر بن المفضل عن حميد به

قال محمد ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله
 ابن سلام . قال : كان من حديث عبد الله بن سلام حين أسلم - وكان حيرا علما - . قال : لما سمعت
 برسول الله وعرفت صفته واسمه وهيئته و [زمانه] الذي كنا نتوكف له ، (٣) فكنت بقباء مسرراً
 بذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله (ص) ، المدينة فلما قدم نزل بقباء في بني عمرو بن عوف .
 فقبل رجل حتى أخبر بقدومه ، وأنا في رأس نخلة لى أعمل فيها ، وعمتي خالدة بنت الحارث نحتي
 جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله (ص) كبرت ، فقالت عمتي حين سمعت تكبيري :
 لو كنت سمعت بموسى بن عمران مازدت ، قال قلت لها أي عمه . والله هو أخو موسى بن عمران وعلى
 دينه يمش بما يمش به . قال فقالت له : يا ابن أخي أهو الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟
 قال قلت لها نعم ! قالت فذاك إذا . قال فخرجت إلى رسول الله (ص) فأسلمت ثم رجعت إلى أهل

(١) الحديث خرجه البخاري قبيل باب اتيان اليهود النبي صلى (ص) حين قدم المدينة وفيه
 اختلاف في السياق عن هنا وقد رواه عن حامد بن عمر الخ . (٢) كذا في الاصلين عبد بن منير
 ولعله تصحيف عبد بن حميد . (٣) توكف الخبر اذا انتظره .

بيتي فأمرتهم فاسلموا وكنتم إسلامي من اليهود وقلت : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك فتغيبني عنهم ، ثم تسألهم عني فيخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامي فاتهم إن يعلموا بذلك بهتوني وعابوني ، وذكر نحو ما تقدم . قال فظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي وأسلمت عمي خالدة بنت الحارث . وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله ابن أبي بكر حدثني محمد بن عيسى عن صفية بنت حيي قالت : لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحب إليهما مني ، لم ألقهما في ولد لهما قط اهش إليهما إلا اخذاني دونه ، فلما قدم رسول الله (ص) قباه - قرية بني عمرو بن عوف - غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين ، فوالله ما جأنا إلا مع مغيب الشمس . فجأنا قاترين كسلانين ساقطين بمشيان الهوينيا ، فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما نظر إلى واحد منهما ، فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي : أهو هو ؟ قال نعم والله ! قال تعرفه بنعمته وصفته ؟ قال نعم والله ! قال فماذا في نفسك منه ؟ قال عداوته والله ما بقيت . وذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن أبا ياسر بن أخطب حين قدم رسول الله (ص) المدينة ذهب إليه وسمع منه وحادثه ثم رجع إلى قومه فقال : يا قوم أطيعون فإن الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون ، فاتبعوه ولا تخالفوه فانطلق أخوه حيي بن أخطب - وهو يومئذ سيد اليهود ، وهما من بني النضير - فجلس إلى رسول الله (ص) وسمع منه ، ثم رجع إلى قومه - وكان فيهم مطاعا - فقال : أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدواً أبداً . فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم أظني في هذا الأمر واعصني فيما شئت بعده لا تهلك ، قال لا والله لا أطيعك أبداً ، واستحوذ عليه الشيطان واتبعه قومه على رأيه .

قلت : أما أبو ياسر واسمه حيي بن أخطب (١) فلا أدري ما آل إليه أمره ، وأما حيي بن أخطب والد صفية بنت حيي فشرب عداوة النبي (ص) وأصحابه ، ولم يزل ذلك دأبه لعنه الله حتى قتل صبياً بين يدي رسول الله (ص) يوم قتل مقاتلة بن قريظة كما سيأتي إن شاء الله .

قصة قتله

ولما ارتحل عليه السلام من قباه وهو راكب ناقته القصواء وذلك يوم الجمعة أدركه وقت الزوال وهو في دار بني سالم بن عوف ، فصلى بالمسلمين الجمعة هناك ، في واد يقال له وادي رانواناه فكانت أول جمعة صلاها رسول الله (ص) بالمسلمين بالمدينة ، أو مطلقاً لانه والله أعلم لم يكن يتمكن هو

(١) كذا في الاصلين في كتب السيرة أنهم كانوا ثلاثة حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب والثالث هو جدي بن أخطب .

وأصحابه بمكة من الاجتماع حتى يقيموا بها جمعة ذات خطبة وإعلان بموعظة وما ذاك إلا لشدة مخالفة
المشركين له ، وأذنتهم إياه .

ذكر خطبة رسول الله (ص) يومئذ

قال ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب عن سعيد بن عبد الرحمن
الجمحي أنه بلغه عن خطبة النبي (ص) في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عمرو بن عوف
رضي الله عنهم : « الحمد لله أحمدته واستعنيته ، وأستغفره واستهديته ، وأومن به ولا أكفره ، وأعادي من
يكفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق
والنور والموعظة على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ، ودنو
من الساعة ، وقرب من الاجل . من يطع الله ورسوله فقد رشيد ، ومن يعصها فقد غوي وفرط
وضل ضلالاً بعيداً ، وأوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة : وأن
يأمره بتقوى الله : فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك
ذكرى . وإنه تقوى لمن عمل به على وجل ومحافة ، وعون صدق على ما تبتهون من أمر الآخرة ، ومن
يصلح الذي بينه وبين الله من أمر السر والملائية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل
أمره وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم ، وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه
أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد . والذي صدق قوله ، وأنجز وعده ، لا خلف لذلك ،
فانه يقول تعالى (ما يبديل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد) واتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر
والملائية فإنه (من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً) (ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً)
وإن تقوى الله توفى مقته ، وتوفى عقوبته ، وتوفى سخطه . وإن تقوى الله تبيض الوجه ، وترضو
الرب ، وترفع الدرجة ، خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله قد علمكم الله كتابه ، ونهج لكم
سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما أحسن الله اليكم ، وعادوا أعداءه وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم وماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
ولا قوة إلا بالله ، فاكثروا ذكر الله واعلموا لما بعد الموت فإنه من أصلح ما بينه وبين الله يكفه ما بينه
وبين الناس ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه ،
الله أكبر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، هكذا أوردها ابن جرير في السند ارسال .

وقال البيهقي : باب - أول خطبة خطبها رسول الله (ص) حين قدم المدينة - .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس الأصم حدثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن

بكبير عن ابن اسحاق حدثني المغيرة بن عثمان بن محمد بن عثمان والاخفس بن شريق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله (س) ، بالمدينة أن قام فيهم محمد الله وأنثى عليه بما هو أهله ثم قال « أما بعد أيها الناس قدموا لانفسكم تعلمن والله ليضعفن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه - ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه - ألم يأتك رسول فبلغك ، وآتيتك مالا وأفضلت عليك ، فما قدمت لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم ، فن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزي الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسلام على رسول الله (١) ورحمة الله وبركاته » ثم خطب رسول الله (س) مرة أخرى فقال : « أن الحمد لله أحمدته واستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له] ، إن أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ماسواه من أحاديث الناس ، إنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا من أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم [ولا تملوا كلام الله وذكروه ولا تقسى عنه قلوبكم] فانه من (٢) يختار الله ويصطفى فقد سماه خيرته من الاعمال وخيرته من العباد ، والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته وصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم وتجاوبوا بروح الله بينكم إن الله يفضب أن ينكت عهده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

وهذه الطريق أيضا مرسله إلا أنها مقوية لما قبلها وإن اختلفت الالفاظ .

فَضْرِبْ

في بناء مسجده الشريف ومقامه بدار أبي ايوب

وهذا اختلف في مدة مقامه بها ، فقال الواقدي : سبعة أشهر ، وقال غيره أقل من شهر والله أعلم . قال البخاري حدثنا اسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد قال سمعت أبي يحدث قال حدثنا أبو التياح يزيد بن حميد الضبي حدثنا أنس بن مالك . قال : لما قدم رسول الله (س) المدينة نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، فقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى ملائكة بني النجار فجاءوا (١) وفي ابن هشام : والسلام عليكم وعلى رسول الله . (٢) كذا في المصرية ، وفي الحلبية فانه من كل مختار الله . وفي ابن هشام : فانه من كل ما يخلق الله يختار ، وما بين المربعين من ابن هشام .

منقلدى سيوفهم ، قال وكأني أنظر إلى رسول الله (ص) على راحلته وأبو بكر ردفه ، وملاً بنى النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب ، قال فكان يصلى حيث أدر كنه الصلاة ، ويصلى في مرايض الغنم ، قال ثم إنه أمر ببناء المسجد ، فأرسل إلى ملاً بنى النجار فجاءوا فقال « يا بنى النجار فامنوني بمحاطكم هذا » فقالوا لا والله لا نطلب نعمة إلا إلى الله عز وجل ، قال فكان فيه ما أقول لكم ، كانت فيه قبور المشركين ، وكانت فيه خرب ، وكان فيه نخل ، فأمر رسول الله (ص) بقبور المشركين فنبتت ، وبالخرب فسويت ، وبالنخل فقطع . قال فصفوا النخل قبلة المسجد ، وجعلوا عضادته حجارة ، قال فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ، ورسول الله (ص) معهم يقول (١) « اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ، فأنصر الانصار والمهاجرة » وقد رواه البخارى في مواضع أخر ومسلم من حديث أبي عبد الصمد وعبد الوارث بن سعيد . وقد تقدم في صحيح البخارى عن الزهري عن عروة أن المسجد الذى كان مربداً - وهو بيدر التمر - ليتيمين كانا في حجر أسعد بن زرارة وهما سهل وسهيل ، فسأوا مهما فيه رسول الله (ص) ، فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله فابى حتى ابتاعه منهما وبناه مسجداً . قال وجعل رسول الله (ص) يقول وهو ينقل معهم التراب :

هذا الحمال لاحمال خبير هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

لاهم إن الاجر أجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة

وذكر موسى بن عقبة أن أسعد بن زرارة عوضهما منه نخلا له في بياضة ، قال وقيل ابتاعه منهما رسول الله (ص) .

قلت : وذكر محمد بن اسحاق أن المربد كان لغلامين يتيمين في حجر معاذ بن عفراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو والله أعلم .

وروى البيهقي من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن حماد الضبي ثنا عبد الرحيم ابن سليمان عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن . قال : لما بنى رسول الله (ص) المسجد أعانه عليه أصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره ، فقال « ابنوه عريشا كعريش موسى » فقلت للحسن : ما عريش موسى ؟ قال إذا رفع يديه بلغ العريش - يعنى السقف - وهذا مرسل . وروى من حديث حماد بن سلمة عن أبي سنان عن يعلى بن شداد بن أوس عن عبادة أن الانصار جمعوا مالا فأتوا به النبي (ص) ، فقالوا : يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه ، إلى متى نصلى تحت هذا الجريد ؟ فقال : « ما بى رغبة عن أخى موسى ، عريش كعريش موسى » وهذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال

(١) وفي البخارى ورسول الله (ص) معهم يقولون الخ .

أبو داود حدثنا محمد بن حاتم حدثنا عبد الله بن موسى عن سنان عن فراس عن عطية العوفى عن ابن عمر أن مسجد النبي (ص) كانت سواريه على عهد رسول الله (ص) من جنوع النخل ، أعلاه مظلل بجر يد النخل : ثم إنها تخربت في خلافة أبي بكر ، فبناها بجدوع وبجر يد النخل ، ثم إنها تخربت في خلافة عثمان فبناها بالآجر ، فما زالت ثابتة حتى الآن . وهذا غريب . وقد قال أبو داود أيضا حدثنا مجاهد بن موسى حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثني أبي عن أبي صالح ثنا نافع عن ابن عمر أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله (ص) مبنيا باللبن ، وسقفه الجريد ، وعمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا ، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد النبي (ص) باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا . وغيره عثمان رضى الله عنه وزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة (١) وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج (٢) وهكذا رواه البخارى عن علي بن المديني عن يعقوب بن إبراهيم به .

قلت : زاده عثمان بن عفان رضى الله عنه متأولا قوله (ص) « من بنى لله مسجداً ولو كفحص قطة بنى الله له بيتا في الجنة » وواقفه الصحابة الموجودون على ذلك ولم يغيروه بعده ، فيستدل بذلك على الراجح من قول العلماء أن حكم الزيادة حكم المزيدي فتدخل الزيادة في حكم سائر المسجد من تضعيف الصلاة فيه وشد الرحال اليه ، وقد زيد في زمان الوليد بن عبد الملك بانى جامع دمشق زاده له بأمره عمر بن عبد العزيز حين كان قائم على المدينة وأدخل الحجرة النبوية فيه كما سيأتى بيانه في وقته ، ثم زيد زيادة كثيرة فيما بعد ، وزيد من جهة القبلة حتى صارت الروضة والمنبر بعد الصفوف المقدمة كما هو المشاهد اليوم .

قال ابن اسحاق : ونزل رسول الله على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه وعمل فيه رسول الله (ص) ليرغب المسلمين في العمل فيه . فعمل فيه المهاجرون والأنصار ودأبوا فيه . فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون :

لاعيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

فيقول رسول الله (ص) « لاعيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار » قال فدخل

(١) القصة هي الجص كافي النهاية . (٢) في المصرية : بالسلاح وفي الحلبية بالساح تصحيف

والساح الواح من الشجر .

عمار بن ياسر وقد اقلوه بالبن قتال : يا رسول الله قتلوني بحملون علي مالا يحملون . قالت أم سلمة فرأيت رسول الله (س) ، ينفذ وفرته بيده - وكان رجلا جدا - وهو يقول : « ويح ابن عمية ليسوا بالذين يقتلونك إنما يقتلك الفئة الباغية » وهذا منقطع من هذا الوجه بل هو معضل بين محمد بن اسحاق وبين أم سلمة وقد وصله مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن خالد الخذاء عن سعيد والحسن - يعني ابني أبي الحسن البصرى - عن أمهما خيرة مولاة أم سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله (س) : « تقتل عمار الفئة الباغية » ورواه من حديث ابن عليه عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول الله (س) قال لعمار وهو ينقل الحجارة : « ويحك يا ابن عمية تقتلك الفئة الباغية » وقال عبد الرزاق أخيرا ما معمر عن الحسن يحدث عن أمه عن أم سلمة قالت : لما كان رسول الله (س) وأصحابه بينون المسجد ، جعل أصحاب النبي (س) يحمل كل واحد لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي (س) فسح ظهره . وقال « ابن عمية ، للناس أجر ولك أجران ، وآخر زادك شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية » وهذا اسناد على شرط الصحيحين . وقد أورد البيهقي وغيره من طريق جماعة عن خالد الخذاء عن عكرمة عن أبي سعيد الخدري . قال : كنا نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين لبنتين . فرآه النبي (س) فجعل ينفذ التراب عنه ويقول : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » قال يقول عمار : أعوذ بالله من القتل . لكن روى هذا الحديث الامام البخارى عن مسدد عن عبد العزيز بن المختار عن خالد الخذاء ، وعن ابراهيم بن موسى عن عبد الوهاب الثقفي عن خالد الخذاء به إلا أنه لم يذكر قوله تقتلك الفئة الباغية .

قال البيهقي : وكأنه إنما تركها لما رواه مسلم من طريق عن أبي نضرة عن أبي سعيد [قال أخبرني من هو خير مني أن رسول الله (س) قال لعمار حين جعل يحفر الخندق ، جعل يسح رأسه ويقول : « يؤس ابن عمية » فئة باغية » وقد رواه مسلم أيضا من حديث شعبة عن أبي مسلم عن أبي نضرة عن أبي سعيد [(١) قال حدثني من هو خير مني - أبو قتادة - أن رسول الله (س) قال لعمار بن ياسر « يؤس لك يا ابن عمية تقتلك الفئة الباغية » وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا وهيب عن دلود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله (س) لما حفر الخندق كان الناس يحملون لبنة لبنة ، وعمار - فانه من وجع كان به - فجعل يحمل لبنتين لبنتين قال أبو سعيد فحدثني بعض أصحابي أن رسول الله (س) كان ينفذ التراب عن رأسه ويقول : « ويحك ابن عمية تقتلك الفئة الباغية » . قال البيهقي : فقد فرق بين ما سمعه بنفسه وما سمعه من أصحابه . قال ويشبه أن

(١) ما بين المرين عن الحلبي قطع .

يكون قوله الخندق وهما أو أنه قال له ذلك في بناء المسجد وفي حفر الخندق والله أعلم .
قلت : حمل اللين في حفر الخندق لا معنى له ، والظاهر أنه اشتبه على الناقل والله أعلم . وهذا الحديث من دلائل النبوة حيث أخبر صلوات الله وسلامه عليه عن عمار أنه تقتله الفئة الباغية وقد قتله أهل الشام في وقعة صفين وعمار مع علي وأهل العراق كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه . وقد كان علي أحق بالأمر من معاوية . ولا يلزم من تسمية أصحاب معاوية بغاة تكفيرهم كما يحاوله جهلة الفرقة الضالة من الشيعة وغيرهم لأنهم وإن كانوا بغاة في نفس الأمر فأنهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه من القتال وليس كل مجتهد مصيباً بل المصيب له أجران والخطيئ له أجر ، ومن زاد في هذا الحديث بعد تملك الفئة الباغية - لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة - قد افتري في هذه الزيادة على رسول الله ﷺ ، فإنه لم يقلها إذ لم تنقل من طريق تقبل والله أعلم . وأما قوله يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، فإن عماراً وأصحابه يدعون أهل الشام إلى لغة واجتماع الكرامة . وأهل الشام يريدون أن يستأثروا بالأمر دون من هو أحق به ، وأن يكون الناس أوزاعاً على كل قطر امام برأسه ، وهذا يؤدي إلى افتراق الكرامة واختلاف الامة فهو لازم مذهبهم وفاشي عن مسلكهم ، وإن كانوا لا يقصدونه والله أعلم . وسيأتي تقرير هذه المباحث إذا انتهينا إلى وقعة صفين من كتابنا هذا بحول الله وقوته وحسن تأييده وتوفيقه والمقصود ههنا إنما هو قصة بناء المسجد النبوي على بانيه أفضل الصلاة والتسليم .

وقد قال الحافظ البيهقي في الدلائل حدثنا أبو عبد الله الحافظ أملاء ثنا أبو بكر بن أسحاق أخبرنا عميد بن شريك ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حشر بن نباتة عن سعيد ابن جهمان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ . قال : جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه . فقال رسول الله ﷺ : « هؤلاء ولاية الأمر بعدي » . ثم رواه من حديث يحيى بن عبد الحميد الحماني عن حشر بن سعيد عن سفينة . قال : لما نبى رسول الله ﷺ المسجد وضع حجراً . ثم قال « ليضع أبو بكر حجراً إلى جنب حجري ، ثم ليضع عمر حجراً إلى جنب حجر أبي بكر ، ثم ليضع عثمان حجراً إلى جنب حجر عمر » . قال رسول الله ﷺ : « هؤلاء الخلفاء من بعدي » وهذا الحديث بهذا السياق غريب جداً ، والمعروف ما رواه الامام احمد عن أبي النضر عن حشر بن نباتة العبسي^(١) وعن بهز وزيد بن الحباب وعبد الصمد وحماد بن سلمة كلاهما عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال سمعت رسول الله يقول : « الخلافة ثلاثون عاماً ، ثم يكون من بعد ذلك الملك » . ثم قال سفينة أمسك ، خلافة أبي بكر سنتين ، وخلافة عمر عشر سنين وخلافة

(١) كذا بالأصل ، وهو حشر بن نباتة الأشجعي .

عُمان اثنتا عشرة سنة وخلافة على ست سنين ، هذا لفظ احمد . ورواه أبو داود والترمذى والنسائى من طرق عن سعيد بن جهمان ، وقال الترمذى حسن لا نعرفه إلا من حديثه ولفظه « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوا » وذكر بقية .

قلت : ولم يكن في مسجد النبي (س) أول ما بنى منبر يخطب الناس عليه ، بل كان النبي (ص) يخطب الناس وهو مستنداً إلى جذع عند مصلاه في الحائط القبلى فلما أخذ له عليه السلام المنبر كما سيأتى بيانه في موضعه وعدل اليه ليخطب عليه ، فلما جاوز ذلك الجذع خار ذلك الجذع وحن حنين النوق العشار لما كان يسمع من خطب الرسول عليه السلام عنده ، فرجع اليه النبي (ص) فاحتضنه حتى سكن كما يسكن المولود الذى يسكت كما سيأتى تفصيل ذلك من طرق عن سهل بن سعد الساعدى وجابر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك وأم سلمة رضى الله عنهم . وما أحسن ما قال الحسن البصرى بعد ما روى هذا الحديث عن أنس بن مالك : يا معشر المسلمين الخشبة نحن إلى رسول الله (ص) شوقا اليه ، أو ليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحق أن يشناقوا اليه ؟ !

تنبيه على فضل هذا المسجد الشريف

قال الامام احمد : حدثنا يحيى بن أنيس بن أبي يحيى حدثنى أبي قال سمعت أبا سعيد الخدرى قال : اختلف رجلان رجل من بنى خدره ورجل من بنى عمرو بن عوف في المسجد الذى أسس على التقوى ، فقال الخدرى هو مسجد رسول الله (ص) ، وقال العمري هو مسجد قباء ، فأتيا رسول الله (ص) فسألاه عن ذلك فقال : « هو هذا المسجد » لمسجد رسول الله (ص) وقال « في ذلك خير كثير » يعنى مسجد قباء . ورواه الترمذى عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن أنيس بن أبي يحيى الاسلمى به وقال حسن صحيح . وروى الامام احمد عن اسحاق بن عيسى عن الليث بن سعد والترمذى والنسائى جميعاً عن قتيبة عن الليث عن عمران بن أبي أنس عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه . قال : تمارى رجلان في المسجد الذى أسس على التقوى ، وذكر نحو ما تقدم . وفى صحيح مسلم من حديث حميد الخراط عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عبد الرحمن بن أبي سعيد كيف سمعت أباك في المسجد الذى أسس على التقوى ؟ قال أبو أنس عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن الليث بن سعد عن أبيه . قال : تمارى رجلان على عهد رسول الله (ص) في المسجد الذى أسس على التقوى . فقال أحدهما هو مسجد رسول الله (ص) وقال الآخر هو مسجد قباء ، فأتيا رسول الله (ص) فسألاه فقال

« هو مسجدى هذا » وقال الامام احمد حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن عامر الاسلمى عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب أن النبي (ص) قال : « المسجد الذى أسس على التقوى مسجدى هذا » فهذه طرق متعددة لعلها تقرب من إفادة القطع بأنه مسجد الرسول (ص) ، وإلى هذا ذهب عمر وابنه عبد الله وزيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، واختاره ابن جرير . وقال آخرون لا منافاة بين نزول الآية في مسجد قباء كما تقدم بيانه ، وبين هذه الاحاديث . لان هذا المسجد أولى بهذه الصفة : من ذلك لان هذا أحد المساجد الثلاثة التى تشد الرحال اليها كما ثبت فى الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ؛ مسجدى هذا والمسجد الحرام ، ومسجد بيت المقدس » وفى صحيح مسلم عن أبي سعيد عن النبي (ص) قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » وذكرها . وثبت فى الصحيحين أن رسول الله (ص) قال : « صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وفى مسند احمد بأسناد حسن زيادة حسنة وهى قوله « فان ذلك أفضل » وفى الصحيحين من حديث يحيى القطان عن حبيب عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى » والاحاديث فى فضائل هذا المسجد الشريف كثيرة جداً وسنوردها فى كتاب المناسك من كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

وقد ذهب الامام مالك وأصحابه إلى أن مسجد المدينة أفضل من المسجد الحرام لأن ذلك بنو ابراهيم ، وهذا بناه محمد (ص) ، ومعلوم أن محمداً (ص) أفضل من ابراهيم عليه السلام . وقد ذهب الجمهور إلى خلاف ذلك وقرروا أن المسجد الحرام أفضل لانه فى بلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض ، وحرمه ابراهيم الخليل عليه السلام ، ومحمد خاتم المرسلين : فاجتمع فيه من الصفات ما ليس فى غيره ، وبسط هذه المسألة موضع آخر وبالله المستعان .

قضية

وبنى لرسول الله (ص) حول مسجده الشريف حجر لتكون مساكن له ولاهله وكانت مساكن قصيرة البناء قريبة الفناء قال الحسن بن أبي الحسن البصرى — وكان غلاماً مع أمه خيرة مولاة أم سلمة — لقد كنت أنال أطول سقف فى حجر النبي (ص) بيدي . قلت : الا أنه قد كان الحسن البصرى شكلاً ضخماً طويلاً رحمه الله .

وقال السهيلي فى الروض : كانت مساكنه عليه السلام مبنية من جريد عليه طين بمضها من

حجارة مرضومة^(١) وسقوفها كلها من جريد . وقد حكى عن الحسن البصرى ما تقدم . قال وكانت حجره من شعر مربوطة بخشب من عرعر . قال وفي تاريخ البخارى أن بابه عليه السلام كان يقرع بالأظافر ، فدل على أنه لم يكن لأبوابه حلق . قال وقد أضيفت الحجر كلها بعد موت أزواج رسول الله (س) إلى المسجد . قال الواقدي وابن جرير وغيرهما : ولما رجع عبد الله بن أريقط الدئلى إلى مكة بعث معه رسول الله (س) وأبو بكر زيد بن حارثة وأبارافع موليا رسول الله (س) ليأتوا بأهلهم من مكة وبنا معهم بمحلمين وخسمائة درهم ليشتروا بها إبلا من قديد ، فذهبوا فجاؤا بينى النبي (س) فاطمة وأم كلثوم وزوجتيه سودة وعائشة ، وأما أم رومان وأهل النبي (س) وآل أبي بكر صحبة عبد الله بن أبي بكر وقد شرد بعائشة وأما أم رومان الجل فى أثناء الطريق فجعلت أم رومان تقول : واعروساه ، وابنتاه قالت عائشة : فسمعت قائلا يقول أرسلى خطامه : فأرسلت خطامه فوقف بأذن الله وسلمنا الله عز وجل . فتقدموا قتلوا بالسنح . ثم دخل رسول الله (س) بعائشة فى شوال بعد ثمانية أشهر كما سيأتى ، وقدمت معهم أسماء بنت أبي بكر امرأة الزبير بن العوام وهى حامل من عبد الله بن الزبير كما سيأتى بيانه فى موضعه من آخر هذه السنة .

فَضْلُ الْمَدِينَةِ

فما أصاب المهاجرين من حمى المدينة

قال البخارى : حدثنا عبد الله بن وهب بن يوسف ثنا مالك بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : لما قدم رسول الله (س) المدينة وعك أبو بكر وبلال ، قالت فدخلت عليهما فقلت يا اباه كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟ قالت وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح فى أهله والموت أدنى من شر الرئيلة

وكان بلال إذا أفلح عنه الحمى يرفع عقبرته ويقول :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلةً بوادٍ وحولي اذخر وجليل^(٢)

وهل أردن يوماً مياةً مجنةً وهل يبدون لى شامةً وطفيل

قالت عائشة : فجئت رسول الله (س) فاخبرته فقال : اللهم حبيب الينا المدينة نجينا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها ، وانقل حماها فاجعلها بالجمعة . ورواه مسلم عن أبي بكر

(١) مرضومة : أى مصفوفة بعضها فوق بعض ، والرضام من الجبل دون الهضاب .

(٢) الجليل : التمام إذا عظم وجل ، وهو نبت ضعيف قصير لا يطول .

ابن أبي شيبة عن هشام مختصراً . وفي رواية البخاري له عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة فذكره وزاد بعد شعر بلال ثم يقول : اللهم العن عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة
وأمية بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء . فقال رسول الله (س) : « اللهم حيب الينا المدينة
كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعها وفي مدها وضحها لنا وانقل حماها إلى الجحفة » قالت
وقدمنا المدينة وهي أو بأ أرض الله ، وكان بطحان يجرى نجلا (١) - يعني ماء آجنا - وقال زياد عن
محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة وعمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : لما
قسم رسول الله (س) المدينة قدمها وهي أو بأ أرض الله من الحى فاصاب أصحابه منها بلاء وسقم
وصرف الله ذلك عن نبيه قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر في بيت واحد
فاصابتهم الحى فدخلت عليهم أذعواهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب وبهم مالا يعلمه إلا الله
من شدة الوعك فدنوت من أبي بكر فقلت كيف نجدك يا أبة ؟ فقال :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أذن من شرك نله

قالت قلت والله ما يدري أبى ما يقول ، قالت ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة فقلت كيف نجدك

يا عامر ؟ قال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حنقه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالنور يحمي جلداه برؤوقه

قال قلت والله ما يدري ما يقول ، قالت وكان بلال إذا أدركته الحى اضطجع بفناء البيت ثم

رفع عميره قال :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلةً بنحّ وحوّلي إذخر وجيلي

وهل أردن يوماً مياه مجنةً وهل يبتون لي شامةً وكفيل

قالت عائشة : فذكرت لرسول الله (س) ما سمعت منهم وقلت إنهم ليهنون وما يمتلون من

شدة الحى فقال : « اللهم حيب الينا المدينة ، كما حبيت الينا مكة أو أشد ، وبارك لنا في مدها

وصاعها ، وانقل وباءها إلى مهبعة » ومهبعة هي الجحفة . وقال الامام احمد : حدثنا يونس ثماليث

عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي بكر بن اسحاق بن يسار عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة

قالت لما قسم رسول الله (س) المدينة اشتكى أبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وبلال ، فاستأذنت

عائشة رسول الله (س) في عيادتهم فاذن لها ، فقالت لابي بكر كيف نجدك ؟ فقال :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أذن من شرك نله

(١) نجلا ، أى نزاً وهو الماء القليل . كذا في النهاية .

وسألت عامراً فقال :

إني وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه

وسألت بلالا فقال :

يا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفتح وحولى إذخر وجليل

فأتت رسول الله (ص) - فاخبرته ، فنظر إلى السماء وقال : « اللهم حبب اليينا المدينة كما حببت اليينا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعها وفي مداها ، وانقل وباءها إلى مهيعة . وهي الجحفة فيما زعموا وكذا رواد النسائي عن قتيبة عن الليث به ورواد الامام احمد من طريق عبد الرحمن بن الحارث عنها مثله . وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو . قالا : ثنا أبو العباس الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قدم رسول الله (ص) المدينة وهي أو بأ أرض الله ، وواديها بطحان نجل . قال هشام : وكان وياؤها معروف في الجاهلية ، وكان إذا كان الوادي وبيتا فاشرف عليها الانسان قيل له أن ينهق نهبين الحمار ، فاذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي . وقد قال الشاعر حين أشرف على المدينة :

لمعري لئن عبرت من خيفة الردي نهبق الحمار اني تجزوع

وروى البخاري من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه أن النبي (ص) قال : « رأيت كأن امرأة سوداء فأثرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة - وهي الجحفة فأولتها أن وباء المدينة نقل الى مهيعة - وهي الجحفة - « هذا لفظ البخاري ولم يخرج مسلم ورواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه من حديث موسى بن عقبة . وقد روى حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : قدم رسول الله (ص) المدينة وهي وبيثة ، فذكر الحديث بطوله الى قوله وانقل حمائنا الى الجحفة . قال هشام : فكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى . ورواد البيهقي في دلائل النبوة . وقال يونس عن ابن اسحاق : قدم رسول الله (ص) المدينة وهي وبيثة . فأصاب أصحابه بها بلاء وسقم حتى أجهدهم ذلك ، وصرف الله ذلك عن نبيه (ص) وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس قال : قدم رسول الله (ص) وأصحابه صبيحة رابعة - يعني مكة - عام عمرة القضاء . فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وقد وهنهم حتى يثرب ، فامرهم رسول الله (ص) أن يرملوا وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعه أن يرملوا الاشواط كلها إلا الابقاء عليهم .

قلت : وعمرة القضاء كانت في سنة سبع في ذي القعدة فاما أن يكون تأخر دعاؤه عليه السلام بنقل الوباء إلى قريب من ذلك ، أو أنه رفع وبقى آثار منه قليل . أو أنهم بقوا في خمار وما كان أصابهم من ذلك الى تلك المدة والله أعلم . وقال زياد عن ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله (ص) لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة حتى جهدوا مرضاً، وصرف الله ذلك عن نبيه (ص) حتى كانوا وما يصلون إلا وهم قعود، قال نخرج رسول الله (ص) وهم يصلون كذلك فقال لهم: «اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم» فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل.

فصل في كتاب

في عقده عليه السلام الألفة بين المهاجرين والانصار بالكتاب الذي أمر به فكتب بينهم والمؤاخاة التي أمرهم بها وآدم عليها وموادعته اليهود الذين كانوا بالمدينة

وكان بها من أحياء اليهود بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، وكان نزولهم بالحج قبل الانصار أيام بخت نصر حين دوح بلاد المقدس فيما ذكره الطبري. ثم لما كان سيل العرم وتفرقت شذر من نزل الاوس والخزرج المدينة عند اليهود فخالقهم وصاروا يتشبهون بهم لما يرون لهم عليهم من الفضل في العلم المأثور عن الانبياء لكن من الله على هؤلاء الذين كانوا مشركين بالهدى والاسلام وخذل أولئك لحسدهم وبغيتهم واستكبارهم عن اتباع الحق.

وقال الامام احمد: حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا عاصم الاحول عن أنس بن مالك. قال: حالف رسول الله (ص) بين المهاجرين والانصار في دار أنس بن مالك. وقد رواه الامام احمد أيضا والبخاري ومسلم وأبو داود من طرق متعددة عن عاصم بن سليمان الاحول عن أنس بن مالك. قال: حالف رسول الله (ص) بين قريش والانصار في داري. وقال الامام احمد: حدثنا نصر بن باب عن حجاج - هو ابن أرطاة - قال وحدثنا سريج ثنا عباد عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبي (ص) كتب كتابا بين المهاجرين والانصار أن يعقلوا معاقلمهم، وأن يفدوا عانيهم بالمعروف والاصلاح بين المسلمين. قال احمد وحدثنا سريج ثنا عباد عن حجاج عن الحكم عن قاسم عن ابن عباس مثله. تفرد به الامام احمد، وفي صحيح مسلم عن جابر. كتب رسول الله (ص) على كل بطن عقولة. وقال محمد بن اسحاق: كتب رسول الله (ص) كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم: بسم الله الرحمن الرحيم «هذا كتاب من محمد النبي الامي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ريعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط، وبنو عوف على ريعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، ثم ذكر كل بطن من بطون الانصار وأهل

كل دار بنى ساعة ، و بنى جشم ، و بنى النجار ، و بنى عمرو بن عوف ، و بنى النبيت ، إلى أن قال
وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا^(١) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء وعقل ، ولا يحالف مؤمن مولى
مؤمن دونه ، وإن المؤمنين المتقين على من بنى منهم أو ابتغى دسيسة ظلم أو أثم أو عدوان أو فساد
بين المؤمنين ، وإن أيديهم عليه جميعهم ولو كان ولد أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر
كافر على مؤمن ، وإن ذمة الله واحدة يمجير عليهم أديانهم ، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس
وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم ، وإن سلم المؤمنين
واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم . وإن كل غازية غزت
معنا يعقب بعضها بعضا ، وإن المؤمنين يبي^(٢) بعضهم بعضا بما نال دماءهم في سبيل الله ، وإن
المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ، وإنه لا يمجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه
على مؤمن ، وإنه من اغتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به إلى أن يرضى ولي المقتول ، وإن المؤمنين
عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه ، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم
الآخر أن ينصر محمدا ولا يؤويه ، وإنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا
يؤخذ منه صرف ولا عدل ، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد
رسول الله . وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود
دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ^(٣) إلا نفسه وأهل بيته ، وإن
ليهود بنى النجار وبنى الحارث وبنى ساعة وبنى جشم وبنى الاوس وبنى ثعلبة وجفنة وبنى الشظنة
مثل ما لليهود بنى عوف ، وإن بطانة يهود كانوا منهم ، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بأذن محمد ، ولا
ينحجر^(٤) على نار جرح ، وإنه من فتك فبنفسه إلا من ظلم ، وإن الله على أثر هذا ، وإن على اليهود
نفتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وإن بينهم
النصح والنصيحة والبر دون الإثم ، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه ، وإن النصر للظلوم ، وإن يثرب حرام
حرفها^(٥) لأهل هذه الصحيفة ، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وإنه لا تجار حرمة إلا بأذن
أهلها ، وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله
وإلى محمد رسول الله ، وإن الله على من اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره ، وإنه لا تجار قريش ولا من

(١) المفرح المنقل بالدين الكثير العيال قاله ابن هشام . (٢) يبي من البواء أى المساواة .

(٣) لا يوتغ ، أى لا يوبق ويهلك . (٤) فى النهاية : لما منحجر جرحه للبره انفجر . أى

اجتمع والتأم . وفى ابن هشام : ينحجر بالزأى ولعلها تصحيف (٥) كذا بالمصرية ، وفى الحلبية :

خوفها : وفى ابن هشام جوفها ، وفى النهاية : الجرف موضع قريب من المدينة ، ولعله الاصح .

نصرها وان بينهم النصر على من دم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فانهم يصلحونه وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم ، وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم ، وان الله جار لمن بروايتي ، كذا أورده ابن اسحاق بنحوه . وقد تكلم عليه أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب الغريب وغيره بما يطول .

قصة الأنصار

في مؤاخاة النبي (ص) بين المهاجرين والانصار

كما قال تعالى [والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون] وقال تعالى [والذين عاقت ايمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا] قال البخارى : حدثنا الصلت بن محمد ثنا أبو أسامة عن إدريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (ولكل جعلنا موالى) قال : ورثة (والذين عاقت ايمانكم) كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الانصارى دون ذوى رحمه للأخوة التي آخى النبي (ص) بينهم ، فلما نزلت (ولكل جعلنا موالى) نسخت ثم قال (والذين عاقت ايمانكم فآتوهم نصيبهم) من النصر والرفادة والنصيحة ، وقد ذهب الميراث ويوصى له . وقال الأمام احمد قرئ على سفيان سمعت عاصما عن أنس قال : حالف النبي (ص) بين المهاجرين والانصار في دارنا قال سفيان : كانه يقول آخى .

وقال محمد بن اسحاق : وآخى رسول الله (ص) بين أصحابه من المهاجرين والانصار ، فقال : - فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل - « فآخوا في الله أخوين أخوين » ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال « هذا أخى » فكان رسول الله (ص) سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلى بن أبي طالب أخوين ، وكان حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله وعم رسول الله (ص) ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) ، أخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد ، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين ومعاذ بن جبل أخوين . قال ابن هشام : كان جعفر يومئذ غائبا بأرض الحبشة . قال ابن اسحاق : وكان أبو بكر وخارجة بن زيد الخزرجى أخوين ، وعمر بن الخطاب وعثمان بن مالك أخوين ، وأبو عبيدة وسعد بن معاذ أخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين ، والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش

أخوين ، ويقال بل كلان الزبير وعبد الله بن مسعود أخوين ، وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر النجاري أخوين ، وطلحة [بن عبيد الله] وكعب بن مالك أخوين ، وسعيد بن زيد وأبي ابن كعب أخوين ، ومصعب بن عمير وأبو أيوب أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة وعبد بن بشر أخوين ، وعمار وحذيفة بن اليمان العبسي حليف عبد الأشهل أخوين : ويقال بل كان عمار وثابت ابن قيس بن شماس أخوين .

قلت : وهذا السند ^(١) من وجهين . قال : وأبو ذر بربر بن جنادة ^(٢) والمنذر بن عمرو المعتق لميمت أخوين ، وحاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة أخوين ، وسلمان وأبو الورداء أخوين وبلال وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ثم أحد الفرع ^(٣) أخوين . قال فهؤلاء ممن سمى لنا من كان رسول الله (ص) . آخى بينهم من أصحابه رضي الله عنهم .

قلت : وفي بعض ما ذكره نظر ، أما مؤاخاة النبي (ص) ، وعلى فان من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لاجل ارتفاق بعضهم من بعض وليتألف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاة النبي (ص) ، لا أحد منهم ، ولا مهاجري لمهاجري آخر كما ذكره من مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة اللهم إلا أن يكون النبي (ص) لم يجعل مصلحة على إلى غيره فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله (ص) . من صغره في حياة أبيه أبي طالب كما تقدم عن مجاهد وغيره . وكذلك يكون حمزة قد التزم بمصالح مولا م زيد بن حارثة فأخاه بهذا الاعتبار والله أعلم . وهكذا ذكره لمؤاخاة جعفر ومعاذ بن جبل فيه نظر كما أشار إليه عبد الملك بن هشام ، فان جعفر ابن أبي طالب إنما قدم في فتح خيبر في أول سنة سبع كما سيأتي بيانه ، فكيف يؤاخى بينه وبين معاذ بن جبل أول مقدمه عليه السلام إلى المدينة اللهم إلا أن يقال إنه أُرصد لآخوته إذا قدم حين يقسم ، وقوله وكان أبو عبيدة وسعد بن معاذ أخوين يخالف لما رواه الأمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد ثنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) آخى بين أبي عبيدة بن الجراح وبين أبي طلحة . وكذا رواه مسلم منفرداً به عن حجاج بن الشاعر عن عبد الصمد بن عبد الوارث به وهذا أصح مما ذكره ابن اسحاق من مؤاخاة أبي عبيدة وسعد بن معاذ والله أعلم .

وقال البخاري باب كيف آخى النبي (ص) بين أصحابه . وقل عبد الرحمن بن عوف : آخى النبي (ص) بين وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة . وقل أبو جحيفة : آخى النبي (ص) بين (١) في الحلبية : وهذا النسب وهو خطأ . (٢) وقال ابن هشام : يقال أبو ذر جنذب بن جنادة ، وفي الإصابة . قال : جنذب بن جنادة ، وقيل بربر بالنصغير . (٣) قال السهيلي : الفرع بالفتح عند أهل النسب هو ابن شهران بن عفرس ، وبالسكون ابن عبد الله بن ربيعة .

سلمان الفارسي وأبي الدرداء رضي الله عنهما . حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن حميد عن أنس قال قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي (س) بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري ، فرض عليه أن يناصره أهله وماله فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلتني على السوق . فربح شيئاً من أقط وممن ، فرآه النبي (س) بعد أيام وعليه وضر من صفرة ، فقال النبي (س) : « مهم يا عبد الرحمن ؟ » قال : يا رسول الله تزوجت امرأة من الانصار . قال « فما سمت فيها ؟ » قال وزن نواة من ذهب ، قال النبي (س) : « أو لم ولو بشاة » تفرد به من هذا الوجه . وقد رواه أيضاً في مواضع أخر ، ومسلم من طرق عن حميد به . وقال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت وحميد عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة فآخى رسول الله (س) بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري ، فقال له سعد : أي أخي أنا أ أكثر أهل المدينة مالا فانظر شطر مالي نخذه وتحق امرأتان فانظر أيهما أعجب اليك حتى أطلقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلتني على السوق . فدلوه فذهب فاشترى وباع فربح فجاء بشيء من أقط وممن . ثم لبث ما شاء الله أن يلبث فجاء وعليه ودع زعفران ^(١) فقال رسول الله (س) « مهم ؟ » قال : يا رسول الله تزوجت امرأة ، قال : « ما أصدقتها ؟ » قال وزن نواة من ذهب ، قال « أو لم ولو بشاة » . قال عبد الرحمن : فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً وفضة . وتعليق البخاري هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عوف غريب فانه لا يعرف مسنداً ^(٢) إلا عن أنس اللهم إلا أن يكون أنس تلقاه عنه فانه أعلم . وقال الامام احمد حدثنا يزيد أخبرنا حميد عن أنس . قال قال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ، ولا أحسن بذلاً من كثير ، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنا ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالاجر كله . قال : « لا ما أنتميم عليهم ودعوتهم الله لهم » هذا حديث ثلاثي الاسناد على شرط الصحيحين ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه ، وهو ثابت في الصحيح من ^(٣) وقال البخاري أخبرنا الحكم ابن قافع أخبرنا شعيب ثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة . قال قالت الانصار : اقم بيننا وبين إخواننا النخيل . قال لا . قالوا أفتكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة ، قالوا سمعنا وأطعنا . تفرد به . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال روى الله (س) للانصار « إن إخوانكم قد تركوا الاموال والاولاد وخرجوا اليكم » فقالوا أموالنا بيننا قطائع فقال رسول الله (س) « أو غير ذلك ؟ »

(١) كذا في الاصل ولعله ودك زعفران . (٢) في هامش الحلبية ما يأتي : قوله مسنداً هذا

غريب ، بل رواه البخاري موصولاً في أول كتاب البيوع فراجعته تجده عن عبد الرحمن .

(٣) هنا بياض في الاصلين . وهو في البخاري في كتاب الوكالة .

قالوا وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «م قوم لا يعرفون العمل، فتكفونهم وتقاسمونهم التمر». قالوا
نعم! وقد ذكرنا ما ورد من الاحاديث والآثار في فضائل الانصار وحسن سجاياهم عند قوله تعالى
(والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم) الآية.

فضائل الانصار

في موت أبي أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار
أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة على قومه بني النجار، وقد شهد العقبات الثلاث وكان أول من
بايع رسول الله - . ليلة العقبة الثانية في قول وكان شابا وهو أول من جمع بالمدينة في نقيع الخضات
في هزم النبي كما تقدم .

قال محمد بن اسحاق: وهلك في تلك الاشهر أبو أمامة أسعد بن زرارة والمسجد بيني أخذته
الذبيحة - أو الشبهة - . وقال ابن جرير في التاريخ: أخبرنا محمد بن عبد الاعلى ثنا يزيد بن زريع
عن معمر عن الزهري عن أنس أن رسول الله - . كوى أسعد بن زرارة في الشوكة . رجلاه تقات .
قال ابن اسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة . قال قال رسول الله - . : «بئس الميت أبو أمامة ، ليهود
ومنافق العرب ، يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا »
وهذا يقتضى أنه أول من مات بعد مقدم النبي - . ، وقد زعم أبو الحسن بن الاثير في الغابة أنه
مات في شوال بعد مقدم النبي - . بسبعة أشهر فانه أعلم . وذكر محمد بن اسحاق عن عاصم بن
عمر بن قتادة أن بني النجار سألوا رسول الله - . أن يقيم لهم نقيبا بعد أبي أمامة أسعد بن زرارة
فقال : « أنتم أحوالى وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم » وكره أن يخص بها بعضهم دون بعض . فكان من
فضل بني النجار الذى يعتمدون به على قومهم أن كان رسول الله - . نقيبهم . قال ابن الاثير : وهذا
رد قول أبي بيم وابن منده في قولهما أن أسعد بن زرارة كان نقيبا على بني ساعدة ، إنما كان على
بني النجار ، وصدق ابن الاثير فيما قال . وقد قال أبو جعفر بن جرير في التاريخ : كان أول من توفى
بعد مقدمه عليه السلام المدينة من المسلمين - فيما ذكر - صاحب منزله كلثوم بن الهدم ، لم يلبث
بعد مقدمه إلا يسيرا حتى مات ، ثم توفى بعده أسعد بن زرارة وكانت وفاته في سنة مقدمه قبل أن
يفرغ بناء المسجد بالذبيحة أو الشبهة .

قلت : وكلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن
عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى وهو من بني عمرو بن عوف وكان

شيخنا كبيراً أسلم قبل مقدم رسول الله (ص) المدينة، ولما قدم رسول الله (ص) المدينة ونزل بقباه نزل في منزل هذا في الليل، وكان يتحدث بالنهار مع أصحابه في منزل سعد بن الربيع رضى الله عنهما إلى أن ارتحل إلى دار بنى النجار كما تقدم. قال ابن الأثير: وقد قيل إنه أول من مات من المسلمين بعد مقدم رسول الله (ص)، ثم بعده أسعد بن زرارة. ذكره الطبرى.

فضائل

في ميلاد عبد الله بن الزبير في شوال سنة الهجرة

فكان أول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين كما أن النعمان بن بشير أول مولود ولد للانصار بعد الهجرة رضى الله عنهما. وقد زعم بعضهم أن ابن الزبير ولد بعد الهجرة بعشرين شهراً قاله أبو الاسود. ورواه الواقدي عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حنيفة عن أبيه عن جده بموزعوا أن النعمان ولد قبل الزبير بستة أشهر على رأس أربعة عشر شهراً من الهجرة، والصحيح ما قدمنا. فقال البخارى حدثنا زكريا بن يحيى ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقباه فولدته بقباه، ثم أتيت به رسول الله (ص) فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضنها ثم تغل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله (ص)، ثم حنكه بتمرة، ثم دعا له وبرك عليه. فكان أول مولود ولد في الاسلام. تابعه خالد بن مخلد عن علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها هاجرت إلى النبي (ص) وهي حبلى. حدثنا قتيبة عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير، أتوا به النبي (ص) فاخذ النبي (ص) تمرة فلاكها ثم أدخلها في فيه فأول ما دخل بطنه ريق النبي (ص). فهذا حجة على الواقدي وغيره لأنه ذكر أن النبي (ص) بعث مع عبد الله بن أريقط لما رجع إلى مكة زيد بن حارثة وأبإراض ليأتوا بعياله وعيال أبي بكر فقدموا بهم أثر هجرة النبي (ص) وأسماء حامل من أي مقرب قددنا وضعها لولدها، فلما ولدته كبر المسلمون تكبيرة عظيمة فرحا بمولده لأنه كان قد بلغهم عن اليهود أنهم سحروهم حتى لا يولد لهم بعد هجرتهم ولد، فأكذب الله اليهود فيما زعموا.

فضائل

وبنى رسول الله (ص) بعائشة في شوال من هذه السنة

قال الامام احمد: حدثنا وكيع ثنا سفيان عن اسماعيل بن أمية عن عبد الله بن عروة عن أبيه

عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وبني بي في شوال، فأى نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني؟ وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال. ورواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن سفيان الثوري به. وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث سفيان الثوري فعلى هذا يكون دخوله بها عليه السلام بعد الهجرة بسبعة أشهر - أو ثمانية أشهر - وقد حكى القولين ابن جرير، وقد تقدم في تزويجه عليه السلام بسودة كيفية تزويجه ودخوله بعائشة بعد ما قدموا المدينة وان دخوله بها كان بالسنح نهاراً وهذا خلاف ما يعتاده الناس اليوم، وفي دخوله عليه السلام بها في شوال رداً لما يتوهمه بعض الناس من كراهية الدخول بين العيدين خشية المفارقة بين الزوجين وهذا ليس بشيء لما قالته عائشة رادة على من توهمه من الناس في ذلك الوقت: تزوجني في شوال، وبني بي في شوال - أى دخل بي - في شوال، فأى نساءه كان أحظى عنده مني؟ فدل هذا على أنها فهمت منه عليه السلام أنها أحب نساءه إليه، وهذا الفهم منها صحيح لما دل على ذلك من الدلائل الواضحة، ولو لم يكن إلا الحديث الثابت في صحيح البخارى عن عمرو ابن العاص: قلت يا رسول الله أى الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة» قلت من الرجال قال «أبوها».

فَضْلُهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال ابن جرير: وفي هذه السنة - يعنى السنة الأولى من الهجرة - زيد في صلاة الحضر - فيما قيل - ركعتان، وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين، وذلك بعد مقدم النبي ﷺ المدينة بشهر في ربيع الآخر لمضى ثنتي عشرة ليلة مضت، وقال: وزعم الواقدي أنه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه. قلت: قد تقدم الحديث الذي رواه البخارى من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر. وروى من طريق الشعبي عن مسروق عنها. وقد حكى البيهقي عن الحسن البصرى أن صلاة الحضر أول ما فرضت فرضت أربعاً والله أعلم. وقد تكلمنا على ذلك في تفسير سورة النساء عند قوله تعالى (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) الآية.

فَضْلُهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الأذان ومشروعيتها

قال ابن اسحاق: فلما اطمان رسول الله ﷺ بالمدينة واجتمع إليه اخوانه من المهاجرين واجتمع كبار الانصار استحکم أمر الاسلام، قامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام، وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوا الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحى من الانصار هم الذين تبوا الدار والايمان

وقد كان رسول الله (ص) حين قدمها إنما يجتمع الناس اليه للصلاة حين موافقتها بغير دعوة ، فهم رسول الله (ص) أن يجعل بوقا كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ، ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة ، فبينما هم على ذلك رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء ، فأتى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله إنه طاف بي هذه الليلة طائف ، مريي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا في يده ، قلت يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ؟ فقال وما تصنع به ؟ قال قلت ندعو به إلى الصلاة ، قال ألا أدلك على خير من ذلك ؟ قلت وما هو ؟ قال تقول ، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة حي على الصلاة ، حي على الفلاح حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله . فلما أخبر بها رسول الله (ص) قال : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، قم مع بلال فالتها عليه فليؤذن بها فإنه أندى صوتاً منك » فلما أذن بها بلال سمعه عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج إلى رسول الله (ص) وهو يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى . فقال رسول الله (ص) ، فله الحمد . قال ابن اسحاق : فحدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة ابن عبد ربه عن أبيه . وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة من طرق عن محمد بن اسحاق به ، وصححه الترمذي وابن خزيمة وغيرهما . وعند أبي داود أنه علمه الاقامة قال ثم تقول إذا أتمت الصلاة : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله . وقد روى ابن ماجه هذا الحديث عن أبي عبيد محمد بن عبيد بن ميمون عن محمد بن سلمة الحراني عن ابن اسحاق كما تقدم . ثم قال قال أبو حنيفة وأخبرني أبو بكر الحكمي أن عبد الله بن زيد الانصاري قال في ذلك :

الحمد لله ذي الجلال وذو الإكرام حمداً على الأذان كبيراً

إذ أتاني به البشير من الله فأكرمت به لدي بشيراً

في ليلٍ والى بين ثلاثٍ كلما جاء زادني توقيراً

قلت : وهذا الشعر غريب وهو يقتضى أنه رأى ذلك ثلاث ليالٍ حتى أخبر به رسول الله (ص) ، فله أعلم . ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق قال وذكر الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن زيد به نحو رواية ابن اسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي ولم يذكر الشعر [وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي ثنا أبي عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن

سالم عن أبيه أن رسول الله (س)، استشار الناس لما يهيمهم من الصلاة، فذكروا البوق فكرمه من أجل اليهود، ثم ذكروا الناقوس فكرمه من أجل النصرى. فأرى النداء تلك الليلة رجل من أذناصر يقال له عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب، فطرق الانصارى رسول الله (س)، ليلا فامر رسول الله (س)، بلالا فاذن به. قال الزهري وزاد بلال في نداء صلاة الغداة، الصلاة خير من النوم مرتين، فقرأها رسول الله (س)، فقال عمر: يا رسول الله رأيت مثل الذى رأى ولكنه سبقى، وسأيت نحرى هذا الفصل فى باب الأذان من كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى وبه الثقة. فاما الحديث الذى أورده السهيلي بسنده من طريق البزار حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد ثنا أبى عن زياد بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب فذكر حديث الاسراء وفيه: فخرج ملك من وراء الحجاب فاذن بهذا الاذان وكما قال كلمة صدقه الله تعالى، ثم أخذ الملك بيد محمد (س)، فقدمه فأم بأهل السماء وفيهم آدم ونوح. ثم قال السهيلي واخلق بهذا الحديث أن يكون صحيحا لما يعضده ويشاكله من حديث الاسراء. فهذا الحديث ليس كما زعم السهيلي أنه صحيح بل هو منكر تفرد به زياد بن المنذر أبو الجارود الذى تنسب اليه الفرقة الجارودية وهو من المتهمين. ثم لو كان هذا قد سمعه رسول الله (س)، ليلة الاسراء لأوشك أن يأمر به بعد الهجرة فى الدعوة إلى الصلاة والله أعلم (١).

قال ابن هشام: وذكر ابن جريج. قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول: ائتمر النبي (س)، وأصحابه [بالتاقوس] للاجتماع للصلاة، فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للتاقوس إذ رأى عمر فى المنام لا يجمعوا التاقوس بل أذنوا للصلاة. فذهب عمر إلى النبي (س)، ليخبره بما رأى وقد جاء النبي (س)، الوحي بذلك فإراعى عمر إلا بلال يؤذن؟ فقال رسول الله (س)، حين أخبره بذلك «قد سبقك بذلك الوحي» وهذا يدل على أنه قد جاء الوحي بتقرير ما رآه عبد الله بن زيد بن عبد ربه كما صرح به بعضهم والله تعالى أعلم.

قال ابن اسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت: كان بيتى من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينظر الفجر، فاذا رآه تمطى ثم قال: اللهم احمدك واستعينك على قریش لأن يقيموا دينك، قالت ثم يؤذن، قالت والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة - يعنى هذه الكلمات. وزواه أبو داود من حديثه منفرداً:

(١) هذا الحديث مقدم فى النسخة المصرية ومؤخر فى الحلبية.

قصة أبي بكر

في سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

قال ابن جرير: وزعم الواقدي أن رسول الله (ص) عقد في هذه السنة في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجرة حمزة بن عبد المطلب لواء أبيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض لعيرات قريش وأن حمزة لقي أبا جهل في ثلاثمائة رجل من قريش فحجز بينهم مجدي بن عمرو ولم يكن بينهم قتال، قال وكان الذي يحمل لواء حمزة أبو مرثد الغنوي.

قصة أبي بكر

في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب *

قال ابن جرير: وزعم الواقدي أيضا أن النبي (ص) عقد في هذه السنة على رأس ثمانية أشهر في شوال لعبيدة بن الحارث لواء أبيض وأمره بالسير إلى بطن رابغ. وكان لوائه مع مسطح بن أثانة فبلغ ثنية المرة وهي بناحية الجحفة في ستين من المهاجرين ليس فيهم أنصاري، وأنهم التقواهم والمشركون على ماء يقال له أحياء وكان بينهم الرمي دون المسابقة. قال الواقدي: وكان المشركون مائتين عليهم أبو سفيان صخر بن حرب وهو المثبت عندنا، وقيل كان عليهم مكرز بن حفص.

قصة أبي بكر

قال الواقدي: وفيها - يعني في السنة الأولى في ذي القعدة - عقد رسول الله (ص) السعد بن أبي وقاص إلى الخرار لواء أبيض يحمله المتداد بن الأسود، فحدثني أبو بكر بن اسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد [عن أبيه]. قال: خرجت في عشرين رجلا على أقدامنا، أو قال أحد وعشرين رجلا، فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى أصبحنا الخرار صبح خامسة، وكان رسول الله (ص) قد عهد إلى أن لا أجوز الخرار، وكانت العير قد سبقتني قبل ذلك بيوم. قال الواقدي: كانت العير ستين وكان من مع سعد كلهم من المهاجرين. قال أبو جعفر بن جرير (رح) وعند ابن اسحاق (رح) أن هذه السرايا الثلاث التي ذكرها الواقدي كلها في السنة الثانية من الهجرة من وقت التاريخ.

قلت: كلام ابن اسحاق ليس بصريح فيما قاله أبو جعفر (رح) لمن تأمله كما سنورده في أول كتاب المغازي في أول السنة الثانية من الهجرة وذلك تلوما نحن فيه إن شاء الله، ويحتمل أن يكون مراده أنها وقعت هذه السرايا في السنة الأولى، وستريدها بسطا وشرحا إذا انتهينا إليها إن شاء الله تعالى. والواقدي (رح) عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالبا فانه من أئمة هذا الشأن الكبار

وهو صدوق في نفسه مكنار كما بسطنا القول في عدلته وجرحه في كتابنا الموسوم بالتكميل في معرفة النقات والضعفاء والمجاهيل والله الحمد والمنة .

فصل في بيان

وممن ولد في هذه السنة المباركة - وهي الاولى من الهجرة - عبد الله بن الزبير فكان أول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة كما رواه البخارى عن أمه أسماء وخالته عائشة أم المؤمنين ابنتى الصديق رضى الله عنهما ، ومن الناس من يقول ولد النعمان بن بشير قبله بستة أشهر ، فعلى هذا يكون ابن الزبير أول مولود ولد بعد الهجرة من المهاجرين ومن الناس من يقول إنهما ولدا في السنة الثانية من الهجرة والظاهر الاول كما قدمنا بيانه والله الحمد والمنة ، وسنشير في آخر السنة الثانية إلى القول الثانى إن شاء الله تعالى .

قال ابن جرير: وقد قيل إن المختار بن أبى عبيد وزيايد بن سمية ولدا في هذه السنة الاولى (١) فأنه أعلم . وممن توفى في هذه السنة الاولى من الصحابة ؛ كلثوم بن الهدم الاوسى الذى نزل رسول الله بس فى مسكنه بقباء إلى حين ارتحل منها إلى دار بنى النجار كما تقدم ، وبعده - فيها - أبو أمامة أسعد بن زرارة نقيب بنى النجار توفى ورسول الله اصرا ، يبنى المسجد كما تقدم رضى الله عنهما وارضاهما .

قال ابن جرير: وفي هذه السنة - يعنى الاولى من الهجرة - مات أبو أحيحة بماله بالطائف ومات الوليد بن المغيرة والماص بن وائل السهمى فيها بمكة . قلت : وهؤلاء ماتوا على شركهم لم يسلموا لله عز وجل .

(١) وفي الاصلين : في هذه السنة الثانية وهو خطأ وصحتها من تاريخ ابن جرير .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -

ذَكَرَ مَا وَقَعَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ

وقع فيها كثير من المغازي والسرايا ومن أعظمها وأجلها بدر الكبرى التي كانت في رمضان منها، وقد فرق الله بها بين الحق والباطل، والهدى والنقى. وهذا أوان ذكر المغازي والبعوث فنقول وبالله المستعان

كتاب المغازي

قال الامام محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب السيرة بعد ذكر أخبار اليهود ونصبتهم المداوة للإسلام وأهله وما نزل فيهم من الآيات؛ فكتبهم حيي بن أخطب وأخواه أبو ياسر وجدي، وسلام بن مشكم، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وسلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع الاعوز، فاجر أهل الحجاز وهو الذي قتله الصحابة بارض خيبر كما سيأتي، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وعمرو ابن جحاش، وكعب بن الأشرف وهو من طيء ثم أحد بني نهبان وأمه من بني النضير، وقد قتله الصحابة قبل أبي رافع كما سيأتي، وحليفاه الحجاج بن عمرو وكردم بن قيس لعنهم الله فهؤلاء من بني النضير، ومن بني ثعلبة بن الفظيون عبد الله بن صوريا، ولم يكن بالحجاز - بعد - أعلم بالتوراة منه. قلت: وقد قيل إنه أسلم، وابن صلوبا وبخيري وقد أسلما يوم أحد كما سيأتي وكان جبر قومه، ومن بني قينقاع زيد بن اللصيت، وسعد بن حنيف، ومحمود بن شيخان^(١) وعزيز بن أبي عزيز^(٢) وعبد الله بن ضيف، وسويد بن الحارث، ورفاعة بن قيس، وفنحاص وأشيع ونعمان بن أضا، وبجري بن عمرو، وشاش بن عدى، وشاش بن قيس، وزيد بن الحارث، ونعمان بن عمير^(٣) وسكين بن أبي سكين، وعدى بن زيد، ونعمان بن أبي أوفى أبو أنس، ومحمود بن دحية، ومالك ابن صيف^(٤) وكعب بن راشد، وعازر ورافع بن أبي رافع، وخالد وازار بن أبي ازار. قال ابن هشام: ويقال آزر بن أبي آزر، ورافع بن حارثة، ورافع بن حريملة، ورافع بن خارجة، ومالك ابن عوف، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وعبد الله بن سلام.

(١) كذا في الاصلين شيخان: وفي ابن هشام: محمود بن سبحان. (٢) كذا في النسخة الخلمية وابن هشام والسهيلى: وفي المصرية: عزيز بن أبي عزيز بالراء (٣) كذا في المصرية وفي الخلمية: عمر، وفي ابن هشام عمرو. (٤) وقال ابن هشام: يقال ابن الضيف بالمعجمة.

قلت : وقد تقدم اسلامه رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : وكان حبرهم وأعلمهم ، وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله . قال ابن اسحاق : ومن بنى قريظة الزبير بن باطا ابن وهب ، وعزال بن شموال (١) وكعب بن أسد وهو صاحب عقدهم الذى تقضوه عام الأحزاب وشمويل بن زيد ، وجبل بن عمرو بن سكينه ، والنحام بن زيد ، وكردم بن كعب (٢) ووهب بن زيد ونافع بن أبي نافع ، وعدى بن زيد ، والحارث بن عوف ، وكردم بن زيد ، وأسامة بن حبيب ، ورافع بن زميلة ، وجبيل بن أبي قشير ، ووهب بن يهودا . قال ومن بنى زريق ، لبيد بن أعجم وهو الذى سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن يهود بنى حارثة ، كنانة بن صوريا . ومن يهود بنى عمرو بن عوف قردم بن عمرو ، ومن يهود بنى النجار ، سلسلة بن برهام .

قال ابن اسحاق : فهؤلاء أحبار يهود وأهل الشرور والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه رضى الله عنهم ، وأصحاب المسألة الذين يكثرون الاسئلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه التعتن والعناد والكفر قال وأصحاب النصب لأمر الاسلام ليظفئوه إلا ما كان من عبد الله بن سلام ومخيريق ، ثم ذكر اسلام عبد الله بن سلام واسلام عمته خالدة كما قدمناه وذكر اسلام مخيريق يوم أحد كما سيأتى وأنه قال لقومه - وكان يوم السبت - يا معشر يهود والله إنكم لتعملون أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا إن اليوم يوم السبت ، قال لا سبت لكم . ثم أخذ سلاحه وخرج وعهد إلى من وراءه من قومه إن قتلت هذا اليوم فأموالى لمحمد يرى فيها ما أراه الله - وكان كثير الاموال - ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى قتل رضى الله عنه ، قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى « مخيريق خير يهود » .

فصل في أخبارهم

ثم ذكر ابن اسحاق من مال إلى هؤلاء الاضداد من اليهود من المناقين من الأوس والخزرج فمن الأوس زوى (٣) بن الحارث ، وجلاس بن سويد بن الصامت الانصارى وفيه نزل (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) وذلك أنه قال حين تخلف عن غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحر ، فهاها ابن امرأته عمير بن سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانكر الجلاس ذلك وحلف ما قال قتل فيه ذلك . قال وقد زعموا أنه تاب وحسنت توبته حتى عرف منه الاسلام والخير قال وأخوه الحارث بن سويد ، وهو الذى قتل المنذر بن ذكوان البلوى وقيس

(١) فى الحلبية : شمويل ، وفى ابن هشام مموال بالسين المهملة . (٢) وفى ابن هشام : قردم بالقاف

(٣) وفى ابن هشام : زوى بإزاء بدل الواو .

ابن زيد أحد بنى ضبيعة يوم أحد ، خرج مع المسلمين وكان مناققا فلما التقى الناس عدا عليهما قتلتهما ثم لحق بقريش .

قال ابن هشام : وكان المجذر قد قتل أباه سويد بن الصامت في بعض حروب الجاهلية فأخذ بنأر أبيه منه يوم أحد ، كذا قال ابن هشام . وقد ذكر ابن اسحاق أن الذي قتل سويد بن الصامت إنما هو معاذ بن عفراء قتله في غير حرب قبل يوم بعثت رماء بسهم قتله . وأنكر ابن هشام أن يكون الحارث قتل قيس بن زيد ، قال لأن ابن اسحاق لم يذكره في قتلى أحد .

قال ابن اسحاق : وقد كان رسول الله (ص) . أمر عمر بن الخطاب بقتله ان هو ظفر به ، فبعث الحارث إلى أخيه الجلاس يطلب له التوبة ليرجع إلى قومه ، فانزل الله - فيما بلغني عن ابن عباس - (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين) إلى آخر القصة . قال : وبجناد بن عثمان بن عامر ، ونبذ بن الحارث وهو الذي قال فيه رسول الله (ص) : « من أحب أن ينظر إلى شيطان فلينظر إلى هذا » وكان جسيما أدلم نأر شمر الرأس أحر العينين أسفع الخدين ، وكان يسمع الكلام من رسول الله (ص) ، ثم ينقله إلى المناققين وهو الذي قال : إنما محمد أذن ، من حديثه بشئ صدقه . فانزل الله فيه (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) الآية . قال : وأبو حبيبة بن الازعر وكان ممن بنى مسجد الضرار ، وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ، وها اللذان عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ثم فكنا ، فنزل فيهما ذلك ، ومعتب هو الذي قال يوم أحد : لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا فنزل فيه الآية . وهو الذي قال يوم الاحزاب كان محمد يعدنا أنا نأكل كنوز كسرى وقيصر ، واحدا لا يؤمن أن يذهب إلى الغائط فنزل فيه [واذا يقول المناقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غورا] .

قال ابن اسحاق : والحارث بن حاطب . قال ابن هشام . ومعتب بن قشير وثعلبة والحارث ابنا حاطب ، وها من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المناققين فيما ذكر لي من أئق به من أهل العلم . قال وقد ذكر ابن اسحاق ثعلبة والحارث في بنى أمية بن زيد في أسماء أهل بدر .

قال ابن اسحاق : وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف وبجرح وكان ممن بنى مسجد الضرار وعمرو بن حرام (١) وعبد الله بن نبتل ، وجارية بن عامر بن العطف ، وابناه يزيد (٢) ومجمع ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار ، وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع أكثر القرآن و [كان] يصلى بهم فيه ، فلما خرب مسجد الضرار كما سيأتي بيانه بعد غزوة تبوك وكان في أيام عمر سأل أهل قباء

(١) كذا في الحلبيية ، والمصرية : عمر بن حزام ، وابن هشام عمرو بن خدام .

(٢) وفي ابن هشام . زيد .

٢٣٩
 عمر أن يصلي بهم مجمع فقال : لا والله ، أو ليس امام المناقبين في مسجد الضرار ؟ تخلف بالله ما علمت
 بشئ من أمرهم فزعموا أن عمر تركه فصلى بهم . قال ووديمة بن ثابت وكان ممن بنى مسجد الضرار
 وهو الذي قال : إنما كنا نخوض ونلعب فنزل فيه ذلك قال وخذام بن خالد وهو الذي أخرج
 مسجد الضرار من داره . قال ابن هشام مستدركا على ابن اسحاق في مناقب بنى النبوت من الاوس
 وبشر ورافع ابنا زيد . قال ابن اسحاق : ومربع بن قبيط - وكان أعمى - وهو الذي قال لرسول
 الله (ص) حين أجاز في حائطه وهو ذاهب إلى أحد : لا أحل لك إن كنت نبياً أن تمر في حائطى
 وأخذ في يده حفنة من تراب ثم قال : والله لو أعلم أنى لا أصيب بها غيرك لرميتك بها ، فابتدره
 القوم ليقتلوه فقال رسول الله (ص) : « دعوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر » وقد ضربه سعد
 ابن زيد الاشعري بالقوس فشجه . قال وأخوه أوس بن قبيط وهو الذي قال : إن بيوتنا عورة . قال
 الله (وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً) قال وحاطب بن أمية بن رافع وكان شيخاً جسيماً قد
 عسا^(١) في جاهليته ، وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى
 أثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بنى ظفر . فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع اليه من بها
 من رجال المسلمين وأنسائهم وهو يموت فجعلوا يقولون : أبشر بالجنة يا ابن حاطب . قال فنجم نفاق
 أبيه فجعل يقول : أجل جنة من حرمل ، غررتم والله هذا المسكين من نفسه . قال وبشير بن أبيرق
 أبوطعمة سارق الدرعين الذي أنزل الله فيه (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) الآيات . قال
 وقزمان حليف لبني ظفر الذى قتل يوم أحد سبعة نفر ، ثم لما آلمته الجراحة قتل نفسه وقال : والله ما
 قاتلت إلا حمية على قومي ثم مات لعنه الله . قال ابن اسحاق : ولم يكن في بنى عبد الاشهل منافق
 ولا منافقة يعلم إلا أن الضحاك بن ثابت كان يتهم بالنفاق وحب يهود فهؤلاء كلهم من الاوس . قال
 ابن اسحاق : ومن الخزرج رافع بن وديعة ، وزيد بن عمرو ، وعمرو بن قيس ، وقيس بن عمرو
 ابن سهل ، والجد بن قيس وهو الذى قال : ائذن لى ولا تفتنى ، وعبد الله بن أبي بن سلول ،
 وكان رأس المناقبين ورئيس الخزرج والاوز أيضاً ، كانوا قد أجمعوا على أن يملكوه عليهم في
 الجاهلية ، فلما هداهم الله للإسلام قبل ذلك شرق اللعين بريقه وغازله ذلك جداً ، وهو الذى قال
 لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل . وقد نزلت فيه آيات كثيرة جداً ، وفيه وفي وديعة
 - رجل من بنى عوف - ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس وهم من رهطه نزل قوله تعالى (لئن
 أخرجوا لا يخرجون معهم) الآيات حين مالوا في الباطن إلى بنى النضير .

(١) عسا أى كبر وأسن من عسا التضييب اذا يبس .

فضائل النبي

ثم ذكر ابن اسحاق من أسلم من أحبار اليهود على سبيل التقية فكانوا كفاراً في الباطن فاتبعهم بصنف المنافقين وهم من شرهم ، سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله ﷺ يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقةه ؟ فقال رسول الله ﷺ : والله لا أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها « فذهب رجال من المسلمين فوجدوها كذلك . قال ونعمان بن أوفى ، وعثمان بن أوفى ، ورافع بن حريملة ، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : يوم مات - فيما بلغنا - : « قد مات اليوم عظيم من عظام المنافقين » ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وهو الذي هبت الريح الشديدة يوم موته عند مرجع رسول الله ﷺ من تبوك فقال : « إنها هبت موت عظيم من عظام الكفار » فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة قد مات في ذلك اليوم وسلسلة بن برهام وكنانة بن سوريا . فهؤلاء ممن أسلم من منافق اليهود قال فكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد ويسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع في المسجد يوماً منهم أناس فرآهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم إلى بعض ، فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد اخراجاً عنيفاً ، فقام أبو أيوب إلى عمرو ابن قيس أحد بني النجار - وكان صاحب آلتهم في الجاهلية - فاخذ برجله فسحبه حتى أخرجه وهو يقول - لعنة الله - أخرجني يا أبا أيوب من مر بدني ثلبة ؟ ثم أقبل أبو أيوب إلى رافع بن وديعة النجاري فلبيه بردائه ، ثم نثره نثراً شديداً ^(١) ولطم و ^(٢) فاخرجه من المسجد وهو يقول : أف لك مناقاً خبيثاً . وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو - وكان طويل اللحية - فاخذ بلحيته وقاده بها قوداً عنيفاً حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يديه جميعاً فلدسه بهما لكمة ^(٣) في صدره خر منها قال يقول : خذ شقني يا عمارة ، فقال عمارة . أبعذك الله يا منافق ، فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقرب مسجد رسول الله ﷺ . وقام أبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار - وكان بدريا - إلى قيس بن عمرو بن سهل وكان شاباً - وليس في المنافقين شاب سواه - فجعل يدفعه حتى أخرجه . وقام رجل من بني خندرة إلى رجل يقال له الحارث بن عمرو - وكان ذا جمرة - فاخذ بجمته فسحبها سحبا عنيفاً على ما مر به من الأرض حتى أخرجه ، فجعل يقول المنافق : قد أغلظت يا أبا الحارث ، فقال : إنك أهل لذلك أي عدو الله

(١) النثر : جذب فيه قوة وجفوة عن النهاية . (٢) أي ضربه ودفعه ، والدم الضرب يبطن

لما أنزل فيك ، فلا تقربن مسجد رسول الله (س) ، فانك نجس ، وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زوى بن الحارث فاخرجه اخراجا عنيفا وأف (١) منه وقال : غلب عليك الشيطان وأمره ثم ذكر ابن اسحاق ما نزل فيهم من الآيات من سورة البقرة ، ومن سورة التوبة ، وتكلم على تفسير ذلك فاجاد وأطاد رحمه الله .

أول المغازي وهي غزوة الابهاء او غزوة ودان

وهو بمث حمزة بن عبد المطلب أو عبيدة بن الحارث كما سيأتي في المغازي . قال البخاري كتاب المغازي . قال ابن اسحاق : أول ما غزا رسول الله (س) الابهاء . ثم بواط ، ثم المشيرة . ثم روى عن زيد بن أرقم أنه سئل كم غزا رسول الله (س) ؟ قال : تسع عشرة شهد منها سبع عشرة أولهن المسيرة - أو المشيرة - . وسيأتي الحديث بإسناده ولفظه والكلام عليه عند غزوة المشيرة إن شاء الله وبه الثقة . وفي صحيح البخاري عن بريدة قال : غزا رسول الله (س) ست عشرة غزوة ولمسلم عنه أنه غزا مع رسول الله (س) ست عشرة غزوة ، وفي رواية له عنه أن رسول الله (س) غزا تسع عشرة غزوة ، وقاتل في ثمان منهن . وقال الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله (س) غزا سبع عشرة غزوة وقاتل في ثمان في يوم بدر ، وأحد ، والاحزاب ، والمريسيع ، وقديد وخيبر ، ومكة ، وحنين . وبمث أربع عشرة غزوة وقاتل في ثمان في يوم بدر ، وأحد ، ثم قرظ ، ثم بئر معونة ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة خيبر ثم غزوة مكة ، ثم حنين والطائف (٢) قوله بئر معونة بعد قرظ في نظر ، والصحيح أنها بعد أحد كما سيأتي . قال يعقوب حدثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله (س) ثمان عشرة غزوة ، وسمعت مرة أخرى يقول أربع عشرة غزوة . فلا أدري أكان ذلك وهما أو شيئاً سمعه بعد ذلك . وقد روى الطبراني عن الدبري (٣) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال : غزا رسول الله (س) أربع عشرة غزوة وقال عبد الرحمن بن حميد في مسنده حدثنا سعيد بن سلام ثنا زكريا ابن اسحاق حدثنا أبو الزبير عن جابر . قال : غزا رسول الله (س) إحدى وعشرين غزوة . وقد روى الحاكم من طريق هشام عن قتادة أن مغازي رسول الله (س) وسراياه كانت ثلاثاً وأربعين .

(١) أي ألقى طرف نوبه على أفه وقال أف أف استقذاراً . (٢) الغزوات المذكورة تسع لا ثمانية فليحذر . (٣) في الاصلين الدردي والديري وإنما هو اسحاق بن ابراهيم الديري بالبلاء .

ثم قال الحاكم : لعله أراد السرايا دون الغزوات ، فقد ذكرت في الاكليل على الترتيب بعوث رسول الله (ص) وسراياه زيادة على المائة . قال وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارى أنه قرأ في كتاب أبي عبد الله محمد بن نصر ، السرايا والبعوث دون الحروب نيفا وسبعين . وهذا الذي ذكره الحاكم غريب جداً ، وحله كلام قتادة على ما قال فيه نظر . وقد روى الامام احمد عن أزهر بن القاسم الراسبي عن هشام الدستوائى عن قتادة أن مغازى رسول الله (ص) وسراياه ثلاث وأربعون ، أربع وعشرون بمنا ، وتسع عشرة غزوة . خرج في ثمان منها بنفسه ، بدر ، وأحد ، والاحزاب ، والمريسيع ، وخيبر ، وفتح مكة ، وحنين . وقال موسى بن عقبة عن الزهري : هذه مغازى رسول الله (ص) التي قاتل فيها ، يوم بدر في رمضان سنة ثنتين ، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم قاتل يوم الخندق - وهو يوم الاحزاب وبني قريظة - في شوال من سنة أربع ، ثم قاتل بني المصطلق و بني لحيان في شعبان سنة خمس ، ثم قاتل يوم خيبر سنة ست ، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان ، ثم قاتل يوم حنين وحاصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان ، ثم حج أبو بكر سنة تسع ، ثم حج رسول الله (ص) حجة الوداع سنة عشر ، وغزا ثقتي عشرة غزوة ولم يكن فيها قتال ، وكانت أول غزاة غزاها الابواء . وقال حنبل بن هلال عن اسحاق بن العلاء عن عبد الله بن جعفر الرقي عن مطرف بن مازن البجلي عن معمر عن الزهري قال : أول آية نزلت في القتال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) الآية بعد مقدم رسول الله (ص) المدينة ، فكان أول مشهد شهده رسول الله (ص) يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان ، إلى أن قال ثم غزا بني النضير ، ثم غزا أحدًا في شوال - يعني من سنة ثلاث - ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة أربع ، ثم قاتل بني لحيان في شعبان سنة خمس ، ثم قاتل يوم خيبر سنة ست ، ثم قاتل يوم الفتح في شعبان سنة ثمان ، وكانت حنين في رمضان سنة ثمان . وغزا رسول الله (ص) إحدى عشرة غزوة لم يقاتل فيها ، فكانت أول غزوة غزا رسول الله (ص) الابواء : ثم المشيرة ، ثم غزوة غطفان ، ثم غزوة بني سليم ، ثم غزوة الابواء (١) ثم غزوة بدر الاولى ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة الحديبية ، ثم غزوة الصفراء ، ثم غزوة تبوك آخر غزوة . ثم ذكر البعوث ، هكذا كتبتة من تاريخ الحافظ ابن عساكر وهو غريب جداً ، والصواب ما سنده فيما بعد إن شاء الله مرتباً . وهذا الفن مما ينبغي الاعتناء به والاعتبار بأمره والتهيؤ له كما رواه محمد بن عمر الواقدي عن عبد الله بن عمر بن علي عن أبيه سمعت علي بن الحسين يقول : كنا نعلم مغازى النبي (ص) ، كما نعلم السورة من القرآن . قال الواقدي : وسمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت عمي الزهري يقول : في علم المغازى علم الآخرة والدنيا وقال محمد بن اسحاق (رح) في

(١) كذا بالأصليين مكرر اغزوة الابواء والذي في ابن هشام : الابواء ، بواط ، المشيرة الخ .

المغازي بعد ذكره ما تقدم مما سقناه عنه من تعيين رؤس الكفر من اليهود والمناقبين لنهم الله أجمعين وجمعهم في أسفل سافلين . ثم إن رسول الله (س) تهباً لخر به وقام فيما أمره الله به من لجهاد عدوه وقتال من أمره به ممن يليه من المشركين ، قال وقد قدم رسول الله (س) المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تمتد لتنتق عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول ، ورسول الله (س) يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة ، وذلك بعد أن بعثه الله بثلاث عشرة سنة فاقام بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجمادين ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولى تلك الحجة المشركون . والحرم ، ثم خرج رسول الله (س) غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سعد بن عباد . قال ابن اسحاق : حتى بلغ ودان وهي غزوة الابداء ، قال ابن جرير : ويقال لها غزوة ودان أيضا ، يريد قريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم مخشى بن عمرو الضمري ، وكان سيدهم في زمانه ذلك . ورجع رسول الله (س) إلى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول . قال ابن هشام : وهي أول غزوة غزاها عليه السلام . قال الواقدي وكان لواؤه مع عمه حمزة ، وكان أبيض . قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (س) بني مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين - أو ثمانين - راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش ، فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى به في سبيل الله في الاسلام . ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو والبهرائي حليف بنى زهرة ، وعتبة بن غزوان بن جابر المازني حليف بنى نوفل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار . قال ابن اسحاق : وكان على المشركين يومئذ عكرمة بن أبي جهل وروى ابن هشام عن أبي عمرو بن العلاء (١) عن أبي عمرو المدني أنه قال : كان عليهم مكرز بن حفص .

قلت : وقد تقدم عن حكاية الواقدي قولان ، أحدهما أنه مكرز ، والثاني أنه أبو سفيان صخر بن حرب وأنه رجح أنه أبو سفيان فله أعلم . ثم ذكر ابن اسحاق القصيدة المنسوبة إلى أبي بكر الصديق في هذه السرية التي أولها :

أرقت طيفر سلى بالبطاح الدمائث
أرقت وأمر في العشرة حادث
تري من لوي فرقة لا يصدّها
عن الكفر تذكير ولا بعث باعث

(١) في ابن هشام : حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء .

رسولٌ أقام صادقاً فتكذبوا عليه وقالوا لستَ فينا بما كنت
 إذا ما دعوتهم إلى الحقِّ أدبروا وهربوا هرباً الخجرات اللواث
 القصيدة إلى آخرها، وذَكَر جواب عبد الله بن الزبير في مناقضتها التي أولها:
 أمن رسمٍ دارٍ أقرتْ بالعناث بكيتُ بعينٍ دمعها غير لاث
 ومن عجبِ الأيام - والدهر كله له عجبٌ - من سابقاتٍ وحادث
 لجيشِ أمانا ذي عَرامٍ يقوده عبيدة يُدعى في الهياج ابن حارث
 لتتركُ أصناماً بمكة عكفا مواريثُ موروثٍ كريمٍ لوarith

وذَكَر تمام القصيدة وما منعنا من إيرادها بتامها إلا أن الامام عبد الملك بن هشام (رح) وكان
 إماماً في اللغة ذَكَر أن أكثر أهل العلم بالشعر ينكر هاتين القصيدتين . قال ابن اسحاق وقال سعد
 ابن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون :

ألا هل أتى رسولُ الله أني حيثُ صحابتي بصدورِ نبلي
 أذودُ بها أوائلهم زيادةً بكل حَزُونَةٍ وبكل سهل
 فما يعتدُّ رامٍ في عسوةٍ بسهمٍ يارسول الله قبلي
 وذلك أن دينك دينٌ صدقٍ وذو حقٍّ أتيتَ به وفضل (١)
 ينجسُ المؤمنون به ويخزي به الكفار عندَ مقامٍ مهل (٢)
 فهلاً قد غويتُ فلا تعيني غويي الحَيِّ ويحك يا ابنَ جهل

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد . قال ابن اسحاق : فكانت راية
 عبيدة - فيما بلغنا - أول راية عقدتها رسول الله (ص) في الاسلام لاحد من المسلمين . وقد خالفه
 الزهري وموسى بن عقبة والواقدي فذهبوا إلى أن بعث حمزة قبل بعث عبيدة بن الحارث والله أعلم
 وسيأتي في حديث سعد بن أبي وقاص أن أول امرء السرايا عبد الله بن جحش الاسدي
 قال ابن اسحاق : وبعض العلماء يزعم أن رسول الله (ص) بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء
 قبل أن يصل إلى المدينة وهكذا حكى موسى بن عقبة عن الزهري .

فضيلة النبي

قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (ص) في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم إلى
 سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فلقى أبا
 (١) الذي في ابن اسحاق : وعدل . (٢) وفي ابن هشام بدل مهل سهل ومهل : إهمال وتثبت .

جبل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعا للفريقيين جميعا ، فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال .
قال ابن اسحاق : وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عفاها رسول الله (س) لاحد من المسلمين ، وذلك أن بعث وعبيدة كاتا معا فشبّه ذلك على الناس
قلت : وقد حكى موسى بن عقبة عن الزهري أن بعث حمزة قبل عبيدة بن الحارث ، ونص على أن بعث حمزة كان قبل غزوة الابداء . فلما قتل عليه السلام من الابداء بعث عبيدة بن الحارث في سنتين من المهاجرين ، وذكروا نحو ما تقدم . وقد تقدم عن الواقدي أنه قال : كانت سرية حمزة في رمضان من السنة الاولى ، وبعدها سرية عبيدة في شوال منها والله أعلم . وقد أورد ابن اسحاق عن حمزة رضى الله عنه شعراً يدل على أن رايته أول راية عقدت في الاسلام ، لكن قال ابن اسحاق : فان كان حمزة قال ذلك فهو كما قال ، لم يكن يقول إلا حقا ، والله أعلم أى ذلك كان . فاما ما معنا من أهل العلم عندنا فعبية أول . والقصيدة هي قوله :

ألا يا قومي للتحلم والجمل	وللنقص من رأي الرجال وللعقل
والرا كينا بالظالم لم نطأ	لم حرمت من سوام ولا أهل
كأنا بتلناهم ولا بتل (١) عندنا	لم غير أمر بالعفاف وبالعدل
وأمر باسلام فلا يقبلونه	ويُنزل منهم مثل منزلة الهزل
فما برحوا حتى انتدبت لغار	لم حيث حلوا أبتغي راحة الفضل
بأمر رسول الله أول خافق	عليه لواء لم يكن لاح من قبل
لواء لديه النصر من ذي كرامة	إله عزيز فعله أفضل الفعل
عشية ساروا حاشدين وكلينا	مراجله من غيظ أصحابه ثغلي
فما تراءنا أفاخوا فقلوا	مطايا وعقلنا مدي غرض النبل
وقلنا لم جبل إلا له نصيرنا	ومالك إلا الضلالة من جبل
فتار أبو جبل هناك باغياً	نخاب ورد الله كيد أبي جهل
وما نحن إلا في ثلاثين راكباً	وهم مائتان بعد واحدة فضل
فيال لؤي لا تطيموا غواتكم	وفيشوا إلى الاسلام والمنهج السهل
فاني أخاف أن يصب عليكم	عذاب فتدعوا بالندامة والشكل

(١) كذا في المصرية ، ومعنى البتل القطع ، وفي الحلبية وابن هشام : نبلناهم بالنون ومعناها رميناهم

بالنبل .

قال فاجابه أبو جهل بن هشام لعنه الله فقال :

عجبتُ لاسبابِ الخنيظةِ والجهلِ وللشاعبينَ بالخلافِ وبالْبَطْلِ
وللتاركينَ ما وجدنا جدودنا عليه ذوى الاحسابِ والسؤددِ الجرلِ
ثم ذكر تمامها . قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هاتين التصديتين لحمزة رضى الله
عنه ولأبى جهل لعنه الله .

غزوة بواط من ناحية رضوى

قال ابن اسحاق : ثم غزا رسول الله (ص) في شهر ربيع الاول - يعنى من السنة الثانية - يريد
قريشا . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون . وقال الواقدي : استخلف
عليها سعد بن معاذ . وكان رسول الله (ص) في مائتي راكب ، وكان لواؤه مع سعد بن أبى وقاص
وكان مقصده أن يعترض لعير قريش وكان فيه أمية بن خلف ومائة رجل والفان وخمسمائة بعير .
قال ابن اسحاق : حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها
بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى [الاولى] .

غزوة العشيرة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد . قال الواقدي : وكان لواؤه مع
حمزة بن عبد المطلب . قال وخرج عليه السلام يتعرض لعيرات قريش ذاهبة إلى الشام .
قال ابن اسحاق : فسلك على نقب بنى دينار ، ثم على فيحاء الخييار ، فنزل تحت شجرة يبطحاء
ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فتم مسجده ، فصنع له عندها طعام فاكل منه وأكل
الناس معه ، فرسوم أنافى البرمة معلوم هناك ، واستسقى له من ماء يقال له المشيرب ثم ارتحل فترك
الخلأثق (١) ييسار وسلك شعبة عبد الله ، ثم صب للشاد (٢) حتى هبط ملل ، فنزل بمجمعه ومجتمع
الضبوعة ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات الهمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة
من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليال من جمادى الآخرة ووادع فيها بنى مدلج وحلفاهم من
(١) الخللأثق بالخاء المعجمة : البئر التي لاماء فيها . وقال السهيلي : بالخاء المهملة آبار معلومة ورجح
الرواية الاولى . (٢) صب للشاد كذا في المصرية وابن هشام . وقال الخشنى صب للساد (بالسین
المهملة) ثم قال وصوابه لليسار وصحفه في الحلبية فقال : صب المسار .

بنى ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً . وقد قال البخارى حدثنا عبد الله ثنا وهب ثنا شعبة عن أبي اسحاق . قال : كنت إلى جنب زيد بن أرقم قبيل له كم غزا رسول الله (س) من غزوة ؟ قال : تسع عشرة . قلت كم غزوت أنت معه ؟ قال سبع عشرة غزوة ، قلت فإين كان أول ؟ قال العشير - أو العسير - فذكرت لقتادة فقال : العشير . وهذا الحديث ظاهر في أن أول الغزوات العشيرة ، ويقال بالسين وبهما مع حذف التاء ، وبهما مع المد اللهم إلا أن يكون المراد غزاة شهداها مع النبي (س) زيد بن أرقم العشيرة وحيث لا يبنى أن يكون قبلها غيرها لم يشهدا زيد بن أرقم وبهذا يحصل الجمع بين ما ذكره محمد بن اسحاق وبين هذا الحديث والله أعلم .

قال محمد بن اسحاق : ويومئذ قال رسول الله (س) لعلى ما قال فحدثني يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي حدثني أبو يزيد محمد بن خثيم عن عمار بن ياسر . قال كنت أنا وعلى بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن يثع ، فلما نزلها رسول الله (س) أقام بها شهراً فصالح بها بنى مدج وحلفاءهم من بنى ضمرة فوادعهم ، فقال لى على بن أبي طالب : هل لك يا أبا اليقظان أن نأتى هؤلاء النفر - من بنى مدج يعملون في عين لهم - ننظر كيف يعملون ؟ فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة فغشينا النوم فعمدنا إلى صور من النخل في دقعاء من الارض فمنا فيه ، فوالله ما أهنا إلا ورسول الله (س) يجر كنا بقدمه فجلسنا وقد تتر بنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله (س) لعلى : « يا أبا تراب » لما عليه من التراب ، فأخبرناه بما كان من أمرنا فقال : « ألا أخبركم بأشقى الناس رجلين ؟ » قلنا بلى يا رسول الله فقال « أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضر بك يا على على هذه - ووضع رسول الله (س) يده على رأسه - حتى تبل منها هذه - ووضع يده على لحيته - وهذا حديث غريب من هذا الوجه له شاهد من وجه آخر في تسمية على أبا تراب كما في صحيح البخارى أن علياً خرج مغاضباً فاطمة ، فجاء المسجد فنام فيه فدخل رسول الله (س) فسألها عنه فقالت خرج مغاضباً فجاء إلى المسجد فابقظه وجمل يمسح التراب عنه ويقول : « قم أبا تراب قم أبا تراب » .

غزوة بدر - الأولى

قال ابن اسحاق : ثم لم يقم رسول الله (س) بالمدينة حين رجع من العشيرة إلا ليال قلائل لا تبلغ العشرة حتى أغار كرز بن جابر النهري على مسرح المدينة ، فخرج رسول الله (س) في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر ، وهى غزوة بدر الأولى ، وقاته كرز فلم يدركه . وقال الواقدي : وكان لواؤه مع على بن أبي طالب . قال ابن هشام والواقدي : وكان قد استخلف على المدينة زيد بن حارثة .

قال ابن اسحاق : فرجع رسول الله (س) فاقام جمادى ورجيا وشعبان وقد كان بعث بين يدي ذلك سعملاً في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز . قال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة ثم رجع ولم يلق كيداً . هكذا ذكره ابن اسحاق مختصراً وقد تقدم ذكر الواقدي لهذه البعوث الثلاثة ، أعني بعث حمزة في رمضان ، وبعث عبيدة في شوال ، وبعث سعد في ذي القعدة كلها في السنة الاولى .

وقد قال الامام احمد : حدثني عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثني يحيى بن سعيد . وقال عبد الله بن الامام احمد وحدثني سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي حدثنا أبي ثنا المجالد عن زياد ابن علاقة عن سعد بن أبي وقاص . قال لما قدم رسول الله (س) المدينة جاءته جبيته فقالوا إنك قد نزلت بين أظهرنا فلوثق حتى نأتيك وقومنا ، فلوثق لهم فاسلموا قال فبعثنا رسول الله (س) في رجب ولا نكون مائة وأمرنا أن نغير على حى من نبي كنانة إلى جنب جبيته فآغرنا عليهم وكانوا كثيراً فلجأنا إلى جبيته فممنونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام ؟ قال بعضنا لبعض ما ترون ؟ قال بعضنا نأتى نبي الله فنخبره ، وقال قوم لا بل نقيم ههنا ، وقلت أما في أماس معى لا بل نأتى غير قریش فقتطعها . وكان النبي إذ ذاك من أخذ شيئاً فوهله ، فانطلقنا إلى العير وانطلق أصحابنا إلى النبي (س) فآخبروه الخبر فقام غضبان محر الوجه . فقال : « أذهبتم من عندي جميعاً ورجعتم متفرقين إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة ، لا يمتن عليكم رجلا ليس بتخيركم أصبركم على الجوع والعطش » فبعث علينا عبد الله بن جحش الاسدي فكان أول أمير في الاسلام . وقد رواه البيهقي في الدلائل من حديث يحيى بن أبي زائدة عن مجالد به نحوه وزاد بعد قولهم لاصحابه : لم تقاتلون في الشهر الحرام فقالوا انقاتل في الشهر الحرام من أخرجنا من البلد الحرام ثم رواه من حديث أبي أسامة عن مجالد عن زياد بن علاقة عن قطبة بن مالك عن سعد بن أبي وقاص قد ذكر نحوه فادخل بين سعد وزياد قطبة بن مالك وهذا أنسب والله أعلم . وهذا الحديث يقتضى أن أول السرايا عبد الله بن جحش الاسدي وهو خلاف ما ذكره ابن اسحاق أن أول الرايات عقت لعبيدة بن الحارث بن المطلب ، وللواقدي حديث زعم أن أول الرايات عقت لحمزة بن عبد المطلب والله أعلم .

باب سرية جسر اللهيبي

التي كان سببها لغزوة بدر العظمى^(١) وذلك يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير . قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (س) عبد الله بن جحش بن رثاب الاسدي في رجب

(١) كذا بالاصلين ، ولعلها : التي كانت سبباً لغزوة بدر العظمى .

مقله من بدر الاولى وبث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد ، وهم أبو حذيفة بن عتبة ، وعكاشة بن محصن بن حمران حليف بني أسد بن خزيمه ، وعتبة بن غزوان حليف بني نوفل ، وسعد بن أبي وقاص الزهري ، وعامر بن ربيعة الوائلي حليف بني عدى ، وواقد بن عبد الله ابن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع التيمي حليف بني عدى أيضا ، وخالد بن الكبير أحد بني سعد بن ليث حليف بني عدى أيضا ، وسهل بن بيضاء الفهري فهؤلاء سبعة نامتهم أميرهم عبد الله ابن جحش رضي الله عنه . وقال يونس عن ابن اسحاق : كانوا ثمانية وأميرهم التاسع فأنه أعلم .

قال ابن اسحاق : وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحداً . فلما سار بهم يومين فتح الكتاب فاذا فيه إذا نظرت في كتابي فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قریشا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة وأخبر أصحابه بما في الكتاب . وقال : قد نهاني أن أستكره أحداً منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع فاما أنا ففاض لأمر رسول الله ص ، فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف منهم أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوثق الفرع يقال له بجران ، أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل نخلة ، ففرت غير لقریش فيها عمرو بن الحضرمي ، قال ابن هشام : واسم الحضرمي عبد الله بن عباد الصدق وعثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة ، فلما رأى القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه . فلما رأوه أمنوا ، وقال عمار : لا بأس عليكم منهم وتشاور الصحابة فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقالوا والله لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم ، فرمى واقد ابن عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت القوم نوفل بن محمد الله فاعجزهم ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله ص . . . وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه : ان رسول الله ص ، فيما غنمنا الحنص ففرهه وقسم الباقي بين أصحابه وذلك قبل أن ينزل الحنص . قال لما نزل الحنص نزل كما قسمه عبد الله بن جحش كما قاله ابن اسحاق ، فلما قدموا على رسول الله ص ، قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ، فوقف العبير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً لما قال ذلك رسول الله ص ، أسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وغنمهم أخوانهم من

المسلمين فيما صنعوا ، وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسرروا فيه الرجال ، فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة : إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان ، وقالت يهود : تفائل بذلك على رسول الله ص عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله ، عمرو عمرت الحرب ، والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقتت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لآلهم ، فلما أكره الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله ص [يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا] أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل ، ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين ، ولهذا قال الله تعالى (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) الآية .

قال ابن اسحاق : فلما نزل القرآن بهذا الأمر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق ، قبض رسول الله ص العير والاسيرين ، وبعثت قريش في فداء عثمان والحكم بن كيسان فقال رسول الله ص « لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا » - يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان - فانا نخشاكم عليهما . فان تقبلوها تقتل صاحبكم . فقدم سعد وعتبة فأفادها رسول الله ص . فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله ص حتى قتل يوم بدر معونة شهيداً ، وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافراً قال ابن اسحاق : فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ظمعو في الأجر ، فقالوا يا رسول الله أنيطمع أن تكون لنا غزاة نعطي فيها أجر المجاهدين ؟ فانزل الله فيهم إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم [فوصفهم ^(١) الله من ذلك على أعظم الرجاء . قال ابن اسحاق : والحديث في ذلك عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير . وهكذا ذكر موسى بن عقبة في مغاليزه عن الزهري وكذا روى شعيب عن الزهري عن عروة نحوه من هذا وفيه ، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين . وقال عبد الملك بن هشام : هو أول قتيل قتله المسلمون ، وهذه أول غنيمة غنمها المسلمون ، وعثمان والحكم بن كيسان أول من أسره المسلمون .

(١) كذا بالاصلين ، وفي ابن هشام : فوضعهم الله من ذلك ولعله الصواب .

قلت : وقد تقدم فيما رواه الامام احمد عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : فكان عبد الله بن جحش أول أمير في الاسلام . وقد ذكرنا في التفسير لما أورده ابن اسحاق شواهد مسندة فمن ذلك ما رواه الحافظ أبو محمد بن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا المعتز بن سليمان عن أبيه حدثني الحضرمي عن أبي السوار عن جندب بن عبد الله أن رسول الله (ص) بعث رهطاً وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح . أو عبيدة بن الحارث ، فلما ذهب بكى صباة إلى رسول الله (ص) فجلس ، فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأه حتى يبلغ مكان كذا وكذا . وقال « لا تكرهن أحداً على المسير معك من أصحابك » فلما قرأ الكتاب استرجع وقال ممعاً وطاعة لله ولرسوله ، فغبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع منهم رجلان وبقى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين : قتلتم في الشهر الحرام ، فانزل الله [يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير] الآية . وقال اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود عن جماعة من الصحابة (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) وذلك أن رسول الله (ص) بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش وفيهم عمار بن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة وسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان وسهل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب ، وكتب لابن جحش كتاباً وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملل فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فإذا فيه أن سر حتى تنزل بطن نخلة فقال لأصحابه : من كان يريد الموت فليمض وليوص فأننى موص وماض لأمر رسول الله (ص) فسار ونحلف عنه سعد وعتبة أضلا راحلة لهما فاقاما يطلبانها ، وسار هو وأصحابه حتى نزل بطن نخلة فإذا هو بالحكم بن كيسان والمغيرة بن عثمان وعبد الله بن المغيرة . فذكر قتال واقد لعمر وبن الحضرمي ورجعوا بالغنيمة والاسيرين فكانت أول غنيمة غنمها المسلمون . وقال المشركون إن محمداً يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب . وقال المسلمون إنما قتلناه في جمادى . قال السدي وكان قتلهم له في أول ليلة من رجب وآخر ليلة من جمادى الآخرة . قلت : لعل جمادى كان ناقصاً فاعتقدوا بقاء الشهر ليلة الثلاثين ، وقد كان الهلال رؤى تلك الليلة فأنه أعلم . وهكذا روى العوفي عن ابن عباس أن ذلك كان في آخر ليلة من جمادى ، وكانت أول ليلة من رجب ولم يشعروا وكذا تقدم في حديث جندب الذي رواه ابن أبي حاتم . وقد تقدم في سياق ابن اسحاق أن ذلك كان في آخر ليلة من رجب وخافوا إن لم يتداركوا هذه الغنيمة وينتهبوا هذه الفرصة دخل أولئك في الحرم فيتعذر عليهم ذلك فاقدموا عليهم علمين بذلك وكذا قال الزهري

عن عروة رواه البيهقي قاله أعلم أى ذلك كان . قال الزهري عن عروة فبلغنا أن رسول الله (ص) عقل ابن الحضرمي وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه حتى أنزل الله براءة رواه البيهقي .

قال ابن اسحاق : فقال أبو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش جوابا للمشركين فيما قالوا من احلال الشهر الحرام . قال ابن هشام هو لعبد الله بن جحش :

تعدون قتلاً في الحرام عظيمةً وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
 صيدوكم عما يقول محمد وكفر به والله راى وشاهد
 واخراجكم من مسجد الله أهله لثلا يرى لله في البيت ساجد
 فانا وإن عبرتمونا بقتله وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
 سقينا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واقد
 دماً وابن عبد الله عمان بيننا ينازعه غل من القيد غاند

فصل في

في تحويل القبلة في سنة ثنتين من الهجرة قبل وقعة بدر

وقال بعضهم كان ذلك في رجب من سنة ثنتين وبه قال قتادة وزيد بن أسلم وهو رواية عن محمد بن اسحاق . وقد روى احمد عن ابن عباس ما يدل على ذلك وهو ظاهر حديث البراء بن عازب كما سيأتي والله أعلم . وقيل في شعبان منها . قال ابن اسحاق بعد غزوة عبد الله بن جحش : ويقال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله (ص) المدينة وحكى هذا القول ابن جرير من طريق السدي فسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة . قال الجمهور الاعظم : إنما صرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة . ثم حكى عن محمد بن سعد عن الواقدي أنها حولت يوم الثلاثاء النصف من شعبان ، وفي هذا التحديد نظر والله أعلم . وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في التفسير عند قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شأبه) وأن الذين أوثقوا الكتاب يعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما تعملون) . وما قبلها وما بعدها من اعتراض سفهاء اليهود والمناقين والجهلة الطغام على ذلك لانه أول نسخ وقع في الاسلام هذا وقد أحال الله قبل ذلك في سياق القرآن تقرير جواز النسخ عند قوله (ما ننسخ من آية ، أو نفسأها^(١)) فأت بغير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) وقد قال البخاري حدثنا أبو نعيم

(١) كذا في الاصلين : نفسأها وهي قراءة أبي عمرو . وقراءة حصص نُنسأها .

مع زهيراً عن أبي اسحاق عن البراء أن النبي (ص) صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً - أو سبعة عشر شهراً - وكان يعجبه أن تكون قبلته إلى البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها إلى الكعبة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان معه فرعى أهل مسجد وهم را كعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي (ص) قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول رجال قتلوا لم ندر ما تقول فيهم فانزل الله (وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم) رواه مسلم من وجه آخر. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا الحسن بن عطية حدثنا إسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء. قال: كان رسول الله (ص) قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر - أو سبعة عشر - شهراً، وكان يحب أن يوجه نحو الكعبة فانزل الله [قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام]. قال فوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. فانزل الله [قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم] وحاصل الأمر أن رسول الله (ص) كان يصلي بمكة إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه كما رواه الامام احمد عن ابن عباس رضى الله عنه، فلما هاجر إلى المدينة لم يمكنه أن يجمع بينهما فصلى إلى بيت المقدس أول مقدمه المدينة واستدبر الكعبة ستة عشر شهراً - أو سبعة عشر شهراً - وهذا يقتضى أن يكون ذلك إلى رجب من السنة الثانية والله أعلم. وكان عليه السلام يحب أن يصرف قبلته نحو الكعبة قبلة ابراهيم وكان يكثر الدعاء والتضرع والابتهاج إلى الله عز وجل فكان مما يرفع يديه وطره إلى السماء سائلاً ذلك فانزل الله عز وجل [قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام] الآية. فلما نزل الأمر بتحويل القبلة خطب رسول الله (ص) المسلمين وأعلمهم بذلك كما رواه النسائي عن أبي سعيد بن المعلى وأن ذلك كان وقت الظهر. وقال بعض الناس نزل نحو بلها بين الصلاتين قاله مجاهد وغيره ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين عن البراء أن أول صلاة صلاها عليه السلام إلى الكعبة بالمدينة العصر والعجب أن أهل قباء لم يبلغهم خبر ذلك إلى صلاة الصبح من اليوم الثاني كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر. قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله (ص) قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة، وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك نحو ذلك. والمقصود أنه لما نزل تحويل القبلة إلى الكعبة ونسخ به الله تعالى حكم الصلاة إلى بيت المقدس طعن طاعنون من السفهاء والجهلة والاعبياء قالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها هذا والكفرة من أهل الكتاب يعلمون أن ذلك من الله لما يجدونه من صفة محمد (ص) في كتبهم من أن المدينة مهاجرة وأنه سيؤمر

بالاستقبال إلى الكعبة كما قال (وإن الذين أورتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم) الآية وقد أجابهم الله تعالى مع هذا كله عن سؤالهم ، ونعتهم فقال (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أى هو المالك المتصرف الحاكم الذى لا معقب لحكمه الذى يفعل ما يشاء فى خلقه وبمحكم ما يريد فى شرعه وهو الذى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويضل من يشاء عن الطريق القويم وله فى ذلك الحكمة التى يجب لها الرضا والتسليم ثم قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) أى خياراً (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) أى وكما اخترنا لكم أفضل الجهات فى صلاتكم وهديناكم إلى قبلة أبيكم ابراهيم والد الانبياء بعد التى كان يصلى بها موسى فن قبله من المسلمين كذلك جعلناكم خيار الامم وخلاصة العالم وأشرف الطوائف وأكرم النالذ والطارف لتكونوا يوم القيامة شهداء على الناس لاجماعهم عليكم و اشارتهم يومئذ بالفضيلة اليكم كما ثبت فى صحيح البخارى عن أبى سعيد مرفوعاً من استشهاد نوح بهذه الامة يوم القيامة وإذا استشهد بهم نوح مع تقدم زمانه فمن بعده بطريق الاولى والاخرى . ثم قال تعالى مبيناً حكمته فى حلول نعمته بمن شك وارتاب بهذه الواقعة . وحلول نعمته على من صدق وتابع هذه الكائنة . فقال : (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول) . قال ابن عباس : إلا ترى من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وإن كانت لكبيرة أى وإن كانت هذه الكائنة العظيمة الموقع كبيرة المحل شديدة الأثر إلا على الذى هدى الله أى فهم مؤمنون بها ، مصدقون لها لا يشكون ولا يرتابون بل يرضون ويؤمنون ويعملون لانهم عبيد للحاكم العظيم القادر المقدر الحليم الخبير اللطيف العليم وقوله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى بشرعته استقبال بيت المقدس والصلاة اليه (إن الله بالناس لرؤف رحيم) والاحاديث والآثار فى هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها وذلك مبسوط فى التفسير وستزيد ذلك بيانا فى كتابنا الاحكام الكبير . وقد روى الامام احمد حدثنا على بن عاصم حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن محمد بن الاشعث عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) - - - يعنى فى أهل الكتاب - - : « إنهم لم يحسدونا على شئ كما يحسدوننا على يوم الجمعة التى هدانا الله اليها وضلوا عنها ، وعلى القبلة التى هدانا الله لها وضلوا ، وعلى قولنا خلف الامام آمين » .

فرض رمضان

فى فريضة شهر رمضان سنة ثنتين قبل وقعة بدر

قال ابن جرير : وفى هذه السنة فرض صيام شهر رمضان وقد قيل إنه فرض فى شعبان منها ، ثم

حكى أن رسول الله (س) حين قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألم عنه فقالوا هذا يوم نجي الله فيه موسى . فقال : « نحن أحق بموسى منكم » فصامه وأمر الناس بصيامه ، وهذا الحديث ثابت في الصحيحين عن ابن عباس وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات . فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر [الآية] وقد تكلمنا على ذلك في التفسير بما فيه كفاية من إيراد الأحاديث المتعلقة بذلك والآثار المروية في ذلك والأحكام المستفادة منه والله الحمد .

وقد قال الامام احمد حدثنا أبو النضر حدثنا المسعودي حدثنا عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل . قال : احييت الصلاة ثلاثة أحوال ، وأحييت الصيام ثلاثة أحوال فذكر أحوال الصلاة . قال وأما أحوال الصيام فان رسول الله (س) قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، وصام عاشوراء ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) إلى قوله (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فاجزا ذلك عنه ، ثم إن الله أنزل الآية الأخرى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) إلى قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فثبت صيامه على المقيم الصحيح ورضخ فيه للمريض والمسافر وأثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام فهذان حوران . قال وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ، فاذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الانصار يقال له صرمة كان يعمل صائما حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فاصبح صائما ، فراه رسول الله (س) . قد جهد جهدا شديدا فقال : « مالي أراك قد جهدت جهدا شديدا » فاخبره ، قال وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأتى رسول الله (س) فذكر ذلك له فانزل الله (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم) إن قوله (ثم أتموا الصيام إلى الليل) . ورواه أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه من حديث المسعودي نحوه وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت : كان عاشوراء يصام ، فما نزل رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر . وللبخارى عن ابن عمر وابن مسعود مثله . ولتحريه هذا ، موضع آخر من التفسير ومن الأحكام الكبير وبالله المستعان .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة أمر الناس بزكاة الفطر ، وقد قيل إن رسول الله (س) خطب

الناس قبل الفطر بيوم - أو يومين - وأمرهم بذلك. قال وفيها صلى النبي (س) صلاة العيد وخرج بالناس إلى المصلى فكان أول صلاة عيد صلاحها وخرجوا بين يديه بالحرية وكانت للزبير وهبها له النجاشي فكانت تحمل بين يدي رسول الله (س) في الأعياد.

قلت: وفي هذه السنة فيما ذكره غير واحد من المتأخرين فرضت الزكاة ذات النصب كما سيأتي تفصيل ذلك كله بعد وقعة بدر إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة بدر العظمى * يوم الفرقان يوم التقى الجمعان

قال الله تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) وقال الله تعالى [كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون وإذ يمدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم يريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون] وما بعدها إلى تمام القصة من سورة الانفال وقد تكلمنا عليها هنالك وسنورد هاهنا في كل موضع ما يناسبه.

قال ابن اسحاق رحمه الله بعد ذكره سرية عبد الله بن جحش: ثم إن رسول الله (س) سمع بأبي سفيان صخر بن حرب مقبلا من الشام في غير قريش عظيمة فيها أموال وتجارة وفيها ثلاثون رجلا - أو أربعون - منهم مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص. قال موسى بن عقبة عن الزهري كان ذلك بعد مقتل ابن الحضرمي بشهرين، قال وكان في الميرالف بمير تحمل أموال قريش بأسرها إلا حويطب بن عبد العزى فلهذا تخلف عن بدر.

قال ابن اسحاق: فحدثني محمد بن مسلم بن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا: لما سمع رسول الله (س) بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال: « هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموه» فاتتدب الناس تخفف بعضهم وثقل بعض وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله (س) يلقي حربا، وكان أبو

سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس^(١) من لقي من الركبان تخوفا على أموال^(٢) الناس حتى أصاب خيراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولهيرك فخذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أهوالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه ، فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة . قال ابن اسحاق : فحدثني من لا أنهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير . قالا : وقد رأيت عائكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم إلى مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتهما فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أظفنتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكنتم على ما أحدثك ، قال لها وما رأيت ؟ قالت رأيت راكبا أقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلا صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بهيرد على ظهر الكعبة ثم صرخ بمنلها . ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمنلها ثم أخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة . قال العباس : والله إن هذه لرؤيا وأنت فاكنتميتها لا تذكريها لاحد ، ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة - وكان له صديقا - فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لابنه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش ، قال العباس ففدت لأطوف بالبيت وأبو جهل ابن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عائكة ، فلما رأني أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فاقبل الينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل : يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية ؟ قال قلت وما ذاك ؟ قال تلك الرؤيا التي رأيت عائكة قال قلت وما رأيت ؟ قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم ؟ قال قلت قد زعمت عائكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فسنتر بصم بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فيكون . وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب ، قال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير شيء إلا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأيت شيئا ، قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت ؟ قال قلت قد والله فعلت ما كان مني إليه من كبير ، وإيم الله لا تعرضن له فاذا عاد

(١) في الاصلين : يتجسس بالجيم ، وفي ابن هشام يتجسس بالحاء المهملة وشرحهما السهيلي

قال : يتسمع . (٢) كذا في الحلبية وفي المصرية على أمر الناس ، وفي ابن هشام عن أمر الناس .

لا كفيكته ، قال فعدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أنى قد فاتنى منه أمر أحب أن أدركه منه . قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله إني لامشى نحوه أترضه ليعود لبعض ما قال فاقع به ، وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر ، قال : إذ خرج نحو باب المسجد يشتد ، قال قلت في نفسى ماله لعنه الله أكل هذا فرق منى أن أشاته ؟ ! وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ يبطن الوادى واقفا على بعيره قد جدد بعيره وحول رحله وشق قيصه وهو يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تتركوها ، الفوث الفوث . قال فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء من الأمر ، فتجهز الناس سراعا وقالوا أياظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى ؟ والله ليعلمن غير ذلك . وذكر موسى بن عقبة رؤيا عاتكة كنجو من سيات ابن اسحاق . قال فلما جاء ضمضم بن عمرو على تلك الصفة خافوا من رؤيا عاتكة فخرجوا على الصعب والدلول .

قال ابن اسحاق : فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا ، وأوعبت قريش فلم يتخلف من اشرفها أحد الا ان أبا لهب بن عبدالمطلب بعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة استأجره باربعة آلاف درهم كانت له عليه قد أفلس بها . قال ابن اسحاق : وحدثنى ابن أبى نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع القمود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلًا ، فأفاد عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه بجمرة يحملها فيها نار ومجر حتى وضعها بين يديه ثم قال : يا أبا على استجمر فأتيت من النساء . قال قبحك الله وقبح ما جئت به ، قال ثم تجهز وخرج مع الناس هكذا قال ابن اسحاق فى هذه القصة . وقد رواها البخارى على نحو آخر فقال حدثنى احمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة ثنا ابراهيم بن يوسف عن أبىه عن أبى اسحاق حدثنى عمرو بن ميمون أنه سمع عبد الله بن مسعود حدث عن سعد بن معاذ أنه كان صديقا لامية بن خلف وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد بن معاذ وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية ، فلما قدم رسول الله (ص) المدينة انطلق سعد بن معاذ متمرا فنزل على أمية بمكة ، قال سعد لامية أنظر لى ساعة خلوه لعلى أطوف بالبيت ، فخرج به قريبا من نصف النهار فلقيهما أبو جهل ، فقال يا صفوان من هذا معك ؟ قال هذا سعد . قال له أبو جهل : ألا أراك تطوف بمكة آمننا وقد أويتم الصبابة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم أما والله لولا أنك مع أبى صفوان ما رجعت إلى أهلك سالما ، فقال له سعد - ورفع صوته عليه - أما والله لئن منعتنى هذا لامنعنك ما هو أشد عليك منه طريقك على المدينة . فقال له أمية لا ترفع صوتك يا سعد على أبى الحكم فإنه سيد أهل الوادى ، قال سعد دعنا عنك يا أمية فوالله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنهم قاتلوك » قال بمكة ؟ قال لا أدرى ؟ ففرغ لذلك أمية فرعا شديدا

فلما رجع إلى أهله قال يا أم صفوان ألم ترى ما قال لي سعد؟ قالت وما قال لك قال زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي، قلت له بمكة. قال: لا أدري. فقال أمية والله لا أخرج من مكة فلما كان يوم بدر. استنفر أبو جهل الناس فقال أدركوا عيركم، فكره أمية أن يخرج فأتاه أبو جهل فقال يا أبا صفوان إنك متى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال أما إذ عبتني فوالله لا اشتري أجود بعير بمكة، ثم قال أمية يا أم صفوان جهزني فقالت له يا أبا صفوان وقد نسيت ما قال لك أخوك الليثي قال لا وما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً، فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلاً إلا عقل بعيره فلم يزل كذلك حتى قتله الله ببدر. وقد رواه البخاري في موضع آخر عن محمد بن اسحاق عن عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن أبي اسحاق به نحوه، تفرد به البخاري. وقد رواه الامام احمد عن خلف بن الوليد وعن أبي سعيد كلاهما عن اسراييل وفي رواية اسراييل قالت له امرأته: والله إن محمداً لا يكذب.

قال ابن اسحاق: ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما كانوا بينهم وبين بني بكر ابن عبد مناة بن كنانة من الحرب. فقالوا إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر في ابن لخص بن الاخيف من بني عامر بن لؤي قتله رجل من بني بكر بإشارة عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح، ثم أخذ بثأره أخوه مكرز بن حفص فقتل عامراً وخاض بسيفه في بطنه ثم جاء من الليل فعلقه باستار الكعبة فخافهم بسبب ذلك الذي وقع بينهم.

قال ابن اسحاق: فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما اجتمعت قريش المسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر فكاد ذلك أن يثنيهم، فتبدي لهم ابليس في صورة سراقه ابن مالك بن جشم المدلجي وكان من أشرف بني كنانة. فقال: أنا لكم جار من أن تأتكم كنانة من خلفكم بشيء تكروهونه، فخرجوا سراعا. قلت: وهذا معنى قوله تعالى [ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط]. وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب] غرهم لعنه الله حتى ساروا وسار معهم منزلة منزلة ومعه جنوده وراياته كما قاله غير واحد منهم، فأسلمهم لمصارعهم. فلما رأى الجند والملائكة تنزل للنصر وعابن جبريل نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله. وهذا كقوله تعالى (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين) وقد قال الله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فابليس لعنه الله لما عابن الملائكة يومئذ تنزل للنصر فر ذاهباً فكان أول من

هزب يومئذ بعد أن كان هو المشجع لهم المجير لم كما غرهم ووعدهم ومنام وما يمدم الشيطان إلا غرورا . وقال يونس عن ابن اسحاق : خرجت قريش على الصعب والذلول في تسعمائة وخمسين مقاتلا معهم مائتا فرس يقودونها ومعهم القيان يضربن بالدفوف ويفننن بهجاء المسلمين . وذكروا المطعمين لقريش يوما يوما ، وذكر الاموي أن أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل نحر لهم عشراً ، ثم نحر لهم أمية بن خلف بعسفان تسعاً ، ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشراً ، ومالوا من قديد إلى مياه نحو البحر فظلوا فيها وأقاموا بها يوماً فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعاً ، ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشراً ، ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشراً ، ونحر لهم العباس بن عبد المطلب عشراً ، ونحر لهم علي ماء بدر أبو البختري عشراً ، ثم أكلوا من ازوادهم . قال الاموي حدثنا أبي حدثنا أبو بكر الهذلي قال كان مع المشركين ستون فرساً وستمائة درع وكان مع رسول الله (ص) فرسان وستون درعا .

هذا ما كان من أمر هؤلاء في نفيهم من مكة ومسيرهم إلى بدر . وأما رسول الله (ص) ، فقال ابن اسحاق : وخرج رسول الله (ص) في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس ، ورد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ، ودفع اللواء إلى مصعب ابن عمير وكان أبيض ، وبين يدي رسول الله (ص) رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب ، والآخرى مع بعض الانصار . قال ابن هشام كانت راية الانصار مع سعد بن معاذ وقال الاموي كانت مع الحباب بن المنذر . قال ابن اسحاق : وجعل رسول الله (ص) على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار . وقال الاموي : وكان معهم فرسان على إحداهما مصعب بن عمير وعلى الآخرى الزبير بن العوام^(١) ومن سعد بن خيشمة ومن المقداد بن الاسود . وقد روى الامام احمد من حديث أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .

وروى البيهقي من طريق ابن وهب عن أبي صخر عن أبي معاوية البلخي عن سميد بن جبير عن ابن عباس أن علياً قال له : ما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود - يعني يوم بدر - وقال الاموي حدثنا أبي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن التيمي قال : كان مع رسول الله (ص) يوم بدر فارسان ، الزبير بن العوام على الميمنة ، والمقداد بن الاسود على الميسرة .

قال ابن اسحاق : وكان معهم سبعون بعيراً يعتقبونها ، فكان رسول الله (ص) وعلى ومرثد بن

(١) قوله ومن سعد إلى الأسود . كذا في الأصلين ولم نقف على صحتها فيما بأيدينا من كتب السير ولعله (ويتعقبانها مرة سعد بن خيشمة ومرة المقداد بن الاسود .

أبي مرثد يعتقون بعيراً ، وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة يعتقون بعيراً . كذا قال ابن اسحاق رحمه الله تعالى . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان عن حماد بن سلمة حدثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود . قال : كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، كان أبو لبابة وعلى زميلی رسول الله (س) . قال فكانت عقبه رسول الله (س) ، فقالا نحن نمشي عنك . فقال : « ما أنتما باقوى مني ولا أنا باغنى عن الاجر منكما » وقد رواه النسائي عن الفلاس عن ابن مهدي عن حماد بن سلمة به . قلت : ولعل هذا كان قبل أن يرد أبوالبابة من الروحاء ، ثم كان زميلاه على ومرثد بدل أبي لبابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعيد عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة : أن رسول الله (س) ، أمر بالاجراس أن تقطع من أعناق الابل يوم بدر ، وهذا على شرط الصحيحين . وإتارواه النسائي عن أبي الأشعث عن خالد ابن الحارث عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به . قال شيخنا الحافظ المزني في الاطراف وتابعه سعيد بن بشر عن قتادة . وقد رواه هشام عن قتادة عن زرارة عن أبي هريرة فأنه أعلم . وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث بن عقیل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب . قال سمعت كعب بن مالك يقول : لم أتخلف عن رسول الله (س) في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أني تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب الله أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله (س) ، يريد عبر قریش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميماد تفرد به .

قال ابن اسحاق : فسلك رسول الله (س) طريقه من المدينة إلى مكة على تقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على أولات الجبش ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام ثم على صخيرات البمامة ثم على السائلة ثم على فيج الروحاء ثم على شنوكة وهي الطريق المعتدلة حتى إذا كان بعرق الظبية لقي رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجابوا عنده خيرا ، فقال له الناس سلم على رسول الله (س) ، قال أوفیکم رسول الله (س) ، قالوا نعم افسلم عليه ثم قال : لئن كنت رسول الله فآخبرني عما في بطن ناقتي هذه ، قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله (س) ، وأقبل على قانا أخبرك عن ذلك ، نزوت عليها فني بطبها منك سخلة . فقال رسول الله (س) ، مه أخشيت على الرجل ، ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله (س) ، سحسج وهي بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى إذا كان منها بالمنصرف ترك طريق مكة يبسار وسلك ذات البمين على النازية يريد بدرا فسلك في ناحية منها حتى إذا جزع^(١) واديا يقال له وحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق ثم

(١) جزعة أي قطعه ولا يكون الا عرضا ، وجزع الوادي منقطمه .

انصب منه حتى إذا كان قريبا من الصفراء بعث بسيس بن عمرو الجني حليف بني ساعدة وعدي ابن أبي الزغباء حليف بني النجار إلى بدر يتجسسان الاخبار عن أبي سفيان صخر بن حرب وغيره وقال موسى بن عقبة بعثهما قبل أن يخرج من المدينة فلما رجعا فأخبراه بخبر العمير استنفر الناس اليها فان كان ما ذكره موسى بن عقبة وابن اسحاق محفوظا فقد بعثهما مرتين والله أعلم .

قال ابن اسحاق رحمه الله : ثم ارتحل رسول الله (ص) وقد قدمها فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبلها ما اسمها؟ فقالوا يقال لاحدهما مسلح وللآخر مخري ، وسأل عن أهلها قبيل بنو النار ، وبنو خراق ، بطنان من غفار فذكرهما رسول الله (ص) والمرور بينهما وتقاتل باسمائهما وأسماء أهلها فتركهما والصفراء بينسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل وأتاه الخبر عن قريش ومسيرهم ليمعنوا غيرهم [فاستشار الناس] وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو وقال يارسول الله امض لما أراك الله ، فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله (ص) خيرا ودعاه . ثم قال رسول الله (ص) : « أشيروا علي أيها الناس » وإنما يريد الانصار ، وذلك أنهم كانوا عدد الناس وأنهم حين يابعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله (ص) يتخوف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصره إلا من دمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله (ص) قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يارسول الله ؟ قال « أجل » قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله بريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله قال فسر رسول الله (ص) بقول سعد ونشطه ثم قال : « سيروا وابشروا فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم » هكذا رواه ابن اسحاق رحمه الله . وله شواهد من وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه حدثنا أبو نعيم حدثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به ، أتى النبي (ص) وهو يدعو

على المشركين . فقال : لا نقول كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك ، فرأيت النبي . . . أشرق وجهه وسره انفرج به البخاري دون مسلم فرواد في مواضع من صحيحه من حديث مخارق به ورواه النسائي من حديثه وعندده : وجاء المقداد بن الاسود يوم بدر على فرس فذكره . وقال الامام احمد حدثنا عبيدة - هو ابن حميد - عن حميد الطويل عن أنس قال : استشار النبي . . . مخرجه إلى بدر فآشار عليه أبو بكر ، ثم استشارهم فآشار عليه عمر ، ثم استشارهم فقال بعض الانصار : إياكم يريد رسول الله يأمركم الانصار . فقال بعض الانصار : يا رسول الله إذا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن والذي بعثك بالحق لو ضربت أ كبادها إلى برك الغماد لا تبعناك . وهذا اسناد ثلاثي صحيح على شرط الصحيح . وقال احمد أيضا حدثنا عفان ثنا حماد عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله . . . شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال فتكلم أبو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقال سعد بن عبادة إيانا يريد رسول الله . . . والذي نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحار لاخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أ كبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، فندب رسول الله . . . الناس . قال فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج ، فاخذوه وكان أصحاب رسول الله . . . يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول مالي علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف فاذا قال ذلك ضربه فاذا ضربه . قال نعم ! أنا أخبركم هذا أبو سفيان فاذا تركوه فألوه قال مالي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية ، فاذا قال هذا أيضا ضربه ورسول الله . . . قائم يصلي ، فلما رأى ذلك انصرف فقال والذي نفسى بيده انكم لتضربونه إذا صدق وتتركونه إذا كذبكم . قال وقال رسول الله . . . : هذا مصرع فلان يضع يده على الارض ههنا وههنا ، فما أطمأ أحدكم عن موضع يد رسول الله . . . ورواه مسلم عن أبي بكر عن عفان به نحوه . وقد روى ابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه - واللفظ له - من طريق عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران أنه سمع أبا أيوب الانصاري يقول قال رسول الله . . . ونحن بالمدينة : « إني أخبرت عن غير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمناها ؟ » قلنا نعم ! فخرج وخرجنا فلما سرنا يوما أو يومين قال لنا « ما ترون في القوم فاتهم قد أخبروا بمخرجكم ؟ » قلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم ولكننا أردنا العير ، ثم قال « ما ترون في قتال القوم ؟ » قلنا مثل ذلك . فقام المقداد بن عمرو [فقال] : إذا لا نقول لك يا رسول كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، قال فتمنينا معشر الانصار لو أننا

قلنا مثل ما قال المقداد أحب الينا من أن يكون لنا مال عظيم فأنزل الله عز وجل على رسوله (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) وذ كر تمام الحديث . ورزى ابن مردويه أيضا من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن أبيه عن جده . قال خرج رسول الله (ص) إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس فقال : « كيف ترون ؟ » فقال أبو بكر يارسول الله بلغنا أنهم بكذا وكذا ، قال ثم خطب الناس فقال « كيف ترون ؟ » فقال عمر مثل قول أبي بكر ثم خطب الناس فقال « كيف ترون ؟ » فقال سعد بن معاذ يارسول الله ايانا تريد ؟ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ، ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذى يمن لنسيرن معك ولا نكون كالذين ظالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون ، ولعل أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله اليك غيره فانظر الذى أحدث الله اليك فامض فصل جبال من شئت واقطع جبال من شئت وعاد من شئت وسالم من شئت وخذ من أموالنا ما شئت . فنزل القرآن على قول سعد [كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون] الآيات . وذ كره الاموى فى مغازيه وزاد بعد قوله وخذ من أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت يوما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت . وما أمرت به من أمر ظمرا تابع لأمر فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك .

قال ابن اسحاق : ثم ارتحل رسول الله (ص) من ذفران فسلك على ثنابا يقال لها الاصافر ثم انحط منها إلى بلد يقال له الدية^(١) وترك الحنآن يمين وهو كنيب عظيم كالجبل العظيم ، ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه . قال ابن هشام هو أبو بكر . قال ابن اسحاق - كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان - حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم . فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتم ؟ فقال له رسول الله (ص) ، إذا أخبرتنا أخبرناك فقال أوداك بذاك ؟ قال نعم ! قال الشيخ فانه بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذى أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به رسول الله (ص) وبلغنى أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى أخبرني صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا . للمكان الذى به قريش ، فلما فرغ من خبره قال ممن أنتم ؟ فقال له رسول الله (ص) نحن من ماء « ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : ما من ماء أمن ماء العراق ؟ قال ابن هشام : يقال لهذا الشيخ سفيان الضمرى .

(١) كذا فى الاصلين وابن هشام . وفى معجم البلدان وفى تاريخ ابن جرير فى هذا الخبر : الدبة

بالباء الموحدة مشددة وهو الصحيح .

قال ابن اسحاق : ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فاصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد ، فاتوا بهما فسألوهما ورسول الله ﷺ ، قائم يصلي فقالوا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضر بهما ، فلما أذلقوهما قالوا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله ﷺ ، وسجد سجديته وسلم . وقال : « إذا صدقاكم ضر بتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إيهما لقريش ، أخبراني عن قريش ؟ قالوا هم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالمدوة القصوى ، والكتيب العنقل . فقال لها رسول الله ﷺ ، كم القوم ؟ قالوا كثير . قال ما عدتهم ، قال لا ندرى ، قال كم ينحرون كل يوم ؟ قالوا يوما تسعاً ويوما عشرا . فقال رسول الله ﷺ : « القوم ما بين التسعمائة إلى الالف » ثم قال لها فن فيهم من أشرف قريش قالوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبية ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود . قال فاقبل رسول الله ﷺ ، على الناس فقال : « هذه مكة قد أفلذ اليكم أفلاذ كبدها » .

قال ابن اسحاق : وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدراً فأنافخا إلى تل قريب من الماء ثم أخذوا شناً لهما يستقيان فيه ، ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدى وببس جاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتهما إنما تأتي العير غداً أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك . قال مجدي صدقت ثم خلص بينهما . وسمع ذلك عدى وببس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ . وأخبراه بما سمعا ، وأقبل أبو سفيان حتى تقدم العير حذرا حتى ورد الماء . فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست أحداً ؟ قال ما رأيت أحداً أنكره إلا أني قد رأيت راكبين قد أنافخا إلى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا ، فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أعمار بعيريهما ففتنه فاذا فيه النوى . فقال : هذه والله علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سرعاً فضرب وجهه عن الطريق فساحل بها وترك بدراً بيسار وانطلق حتى أسرع وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب ابن عبدمناف رؤيا فقال : إني رأيت فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ووجهه بعيرله ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم ابن هشام وأمية بن خلف وعلان وعلان فعد رجلا ممن قتل يوم بدر من أشرف قريش ، ثم رأيت

ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه فبلغت
أبا جهل لعنه الله فقال هذا أيضا نبي آخر من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول إن نحن التقينا .
قال ابن اسحاق : ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره أرسل إلى قريش انكم إنما خرجتم
لتنموا غيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجأها الله فارجعوا ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع
حتى نرد بدرأً وكان بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فقيم عليه ثلاثا فننحر
الجزور ونظم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون
يهايوننا أبداً فاضوا . وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي - وكان حليفاً لبني زهرة -
وهم بالجدفة : يا بني زهرة قد نجى الله لكم أموالكم ، وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل ، وإنما
نفرتم لتنموا وماله فاجعلوا بي جبينها وارجعوا فإنه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير ضيعة لاما يقول
هذا . قال فرجعوا فلم يشهدا زهرى واحد ، أطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقي بطن من قريش إلا
وقد نفر منهم ناس إلا (بني عدي) لم يخرج منهم رجل واحد ، فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهد
بدرأً من هاتين القبيلتين أحد . قال : ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم -
وبين بعض قريش محاورة . فقالوا : والله لقد عرفنا يا بني هاشم - وإن خرجتم معنا - أن هواكم مع
محمد ، فرجع طالب إلى مكة مع من رجع . وقال في ذلك :

لأعمى إما يفرزون طالب في عصابة محالف محارب
في متنب من هذه المقانب فليكن المسلوب غير السائب
ولیکن المغلوب غير الغالب

قال ابن اسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العققل و بطن
الوادي وهو بليل ، بين بدر وبين العققل الكثيب الذي خلفه قريش ، والقليب بيدري بالعدوة
الدينا من بطن بليل إلى المدينة .

قلت : وفي هذا قال تعالى (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم)
أي من ناحية الساحل (ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً)
الآيات . وبعث الله السماء وكان الوادي دها فاصاب رسول الله (ص) وأصحابه منها ماء لبدلهم
الارض ولم يمنعهم من السير ، وأصاب قريشا منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه .

قلت وفي هذا قوله تعالى [وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان
وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام] فذكر أنه طهرهم ظاهراً وباطناً ، وأنه ثبت أقدامهم وشجع
قلوبهم وأذهب عنهم تخذيل الشيطان وتخويفه للنفوس ووسوسته الخواطر ، وهذا تثبيت الباطن

والظاهر وأنزل النصر عليهم من قومه في حوله (اذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فنبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق) أى على الرؤوس (واضربوا منهم كل بنان) أى لثلا يستمسك منهم السلاح (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ، ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار) .

قال ابن جرير: حدثنى هارون بن اسحاق ثنا مصعب بن المقدم ثنا امرا ئيل ثنا أبو اسحاق عن حارثة عن على بن أبى طالب . قال : أصابنا من الليل طش من المطر - يعنى الليلة التى كانت فى صبيحتها وقعة بدر - فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر ، وبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعنى قائما يصلى - وحرص على القتال . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبى اسحاق عن حارثة بن مضرب عن على . قال : ما كان فينا فارس يوم بدر إلا المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا قائم إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، تحت شجرة يصلى ويبكي حتى أصبح ، وسيأتى هذا الحديث مطولا . ورواه النسائى عن بشار بن غندر عن شعبة به ، وقال مجاهد : أنزل عليهم المطر طافئا به الغبار وتلبت به الارض وطابت به أنفسهم وثبتت به أقدامهم .

قلت : وكانت ليلة بدر ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة ثنتين من الهجرة ، وقد بات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة يصلى إلى جذم شجرة هناك ، ويكثر فى سجوده أن يقول « يا حى يا قيوم » يكرر ذلك ويلظ به عليه السلام .

قال ابن اسحاق : فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر نزل به قال ابن اسحاق : فحدثت عن رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن منذر بن الجوح . قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أمنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه . أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة . قال يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فأمض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نفوروا وراه من القلب ، ثم نبى عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لقد أشرت بالرأى » . قال الاموى حدثنا أبى قال وزعم الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس . قال بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجمع الاقاصص (١) وجبريل عن يمينه إذ أتاه ملك من الملائكة فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « هو السلام ومنه السلام واليه السلام » فقال الملك ان الله يقول لك ان الأمر [هو] الذى أمرك به الحباب بن منذر . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا جبريل هل تعرف هذا ؟ فقال ما كل أهل السماء أعرف وانه لصادق وما هو بشيطان فتبعض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من الناس

(١) الاقاصص : كذا فى الاصلين ولم نغتر على هذا النص فى غيرها .

فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فعورت ، وبنى حوضاً على القلب الذي نزل عليه فلي ماء ثم قذفوا فيه الآنية . وذكر بعضهم أن الحباب بن المنذر لما أشار بما أشار به على رسول الله (ص) نزل ملك من السماء وجبريل عند النبي (ص) ، فقال الملك يا محمد ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك ان الرأي ما أشار به الحباب ، فنظر رسول الله (ص) الى جبريل فقال ليس كل الملائكة أعرفهم وأنه ملك وليس بشيطان . وذكر الاموي أنهم نزلوا على القلب الذي يلي المشركين نصف الليل وأنهم نزلوا فيه واستمقوا منه وملؤا الحياض حتى أصبحت ملاء وليس للمشركين ماء .

قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث ان ساعد بن معاذ . قال : يا نبي الله ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلتقي عدونا فان اعزنا الله واطهرنا على عدونا كان ذلك ما أحيينا ، وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبالك منهم ، ولو ظنوا أنك تلتقي حرباً ما تخلفوا عنك ، يمنحك الله بهم ينصاحونك ويجاهدون معك . فآثني عليه رسول الله (ص) ، خيراً ودعاه بخير ، ثم بنى لرسول الله (ص) عريشاً كان فيه .

قال ابن اسحاق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فاقبلت ، فلما رآها رسول الله (ص) تصوب من العقنقل وهو الكتيب الذي جاؤا منه إلى الوادي . قال : « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحهم^(١) الغداة » . وقد قال رسول الله (ص) : « وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم وهو على جمل له احمر » إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر » إن يطيعوه يرشدوا قال : وقد كان خفاف بن ايماء بن رحضة أو أبوه ايماء بن رحضة الغفاري ، بعث إلى قريش ابنا له بجزائر أهداها لهم . وقال : « إن أحببتهم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا » قال فإرسلوا اليه مع ابنه أن وصلتك رحم ، وقد قضيت الذي عليك ، فلمعري إن كنا إنما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ، وإن كنا إنما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة . قال فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله (ص) ، فيهم حكيم بن حزام ، فقال رسول الله (ص) : « دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل إلا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان إذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر .

قلت : وقد كان أصحاب رسول الله (ص) يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كما سيأتي بيان ذلك

(١) أحهم : أى أهلكهم من الحين وهو الملاك ذكره الخشني في غريب السيرة .

في فصل نطقه بمد الوقعة ، ونذكر أسماءهم على حروف المعجم إن شاء الله .

ففي صحيح البخاري عن البراء . قال : كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلثمائة وبضع عشرة على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، وما جاوزه معه إلا مؤمن . والبخاري أيضا عنه . قال استصغرت أنا وابن عمي يوم بدر وكان المهاجرون يوم بدر نيفا على سنين ، والانصار نيفا وأربعون ومائتان . وروى الامام احمد عن نصر بن رثاب عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أنه . قال : كان أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر ، وكان المهاجرون ستة وسبعين وكان هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضي من شهر رمضان يوم الجمعة . وقال الله تعالى [إذ يريكم الله في منامك قليلا ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم] الآية . وكان ذلك في منامه تلك الليلة وقيل إنه نام في العريش وأمر الناس أن لا يقاتلوا حتى يأذن لهم ، فصنع القوم منهم فجعل الصديق يوقظه ويقول يارسول الله دنوا منا فاستيقظ ، وقد أراه الله إياهم في منامه قليلا . ذكره الاموي وهو غريب جدا . وقال تعالى [واذ يريكم الله إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا] . فعند ما تقابل الفريقان قلل الله كلا منهما في أعين الآخرين ليحترئ هؤلاء على هؤلاء وهؤلاء على هؤلاء لئلا ياله في ذلك من الحكمة البالغة ، وليس هذا معارض لقوله تعالى في سورة آل عمران (قد كان لكم آية في فئتين التقتا ، فئة تقاتل في سبيل الله ، وأخرى كافرة برونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء) فان المعنى في ذلك على أصح القولين أن الفرقة الكافرة ترى الفرقة المؤمنة مثل عدد الكافرة على الصحيح أيضا ، وذلك عند التحام الحرب والمسابقة أوقع الله الوهن والرعب في قلوب الذين كفروا فاستدرجهم أولا بان أراهم إياهم عند المواجهة قليلا ، ثم أيد المؤمنين بنصره فجعلهم في أعين الكافرين على الضعف منهم حتى وهنوا وضعفوا وغلبوا . ولهذا قال (والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الابصار) . قال اسحاق عن أبي اسحاق عن أبي عبيد وعبد الله . لقد قلوا في أعيننا يوم بدر حتى أني لأقول لرجل الى جنبي أترام سبعين ؟ فقال أراهم مائة

قال ابن اسحاق : وحدثني أبي اسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا : لما أطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجعفي فقالوا احزر لنا القوم أصحاب محمد ، قال فاستجال بفرسه حول المسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا ، أو ينقصون ولكن أمهلوني حتى أنظر القوم كمين أو مدد . قال فضرب في الوادي حتى أبعده فلم ير شيئا ، فرجع اليهم فقال : ما رأيت شيئا ، ولكن قد رأيت يا مشر قرش البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سنيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل

رجلا منكم ، فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فرؤا رأيكم ؟ فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال : يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها ، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال وما ذاك يا حكيم ؟ قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على بذلك ، إنما هو حلفي فعلى عقله وما أصيب من ماله . فأت ابن الخنظلية - يعني أبا جهل - فأتى لا أخشى أن يسجر^(١) أمر الناس غيره ، ثم قام عتبة خطيباً فقال : يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر إلى وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه - أو ابن خاله - أو رجلاً من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذلك الذي أردتم ، وإن كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا فهو يهنئها^(٢) فقلت له يا أبا الحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، فلا والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعثت ما قال ولكنه رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي . فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع الناس ، وقد رأيت نأرك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك ، فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمره واعمره . قال فجميت الحرب وحبب أمر الناس واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة . فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله سحره قال : سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو ، ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم رأسه فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه يردد له .

وقد روى ابن جرير من طريق مسور بن عبد الملك البربوعي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال : بينا نحن عند مروان بن الحكم إذ دخل حاجبه فقال : حكيم بن حزام يستأذن ، قال ائذن له فلما دخل قال : مرحباً يا أبا خالد أدن ، فقال عن صدر المجلس حتى جلس بينه وبين الوسادة ثم استقبله فقال : حدثنا حديث بدر . فقال : خرجنا حتى إذا كنا بالجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش بأسرها فلم يشهد أحد من مشركيهم بداراً ، ثم خرجنا حتى نزلنا العدو التي قال الله تعالى ، فجئت عتبة بن ربيعة فقلت يا أبا الوليد هل لك في أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت ؟ قال أفعل ماذا ؟ قلت إنكم لا تطلبون من محمد إلا دم ابن الحضرمي وهو حليفك ، فتحمل يديته ويرجع

(١) في ابن هشام بالثين المعجمة . (٢) في الحلبية مهملة من النقط ، وفي سيرة ابن هشام

يهبها ومعنى يهنئها يتفقدها ويصلحها . عن محمود الامام .

الناس . فقال أنت على بذلك وأذهب الى ابن الخنظلية - يعني أيا جهل - فقل له هل لك أذ ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك ؟ فجئته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن خلفه ، وإذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول : فسخت عقدي من عبد شمس ، وعقدي اليوم إلى بني مخزوم قتلته له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك أن ترجع اليوم بمن معك ؟ قال أما وجد رسولا غيرك ؟ قلت لا ولم أكن لأكون رسولا لغيره . قال حكيم فخرجت مبادراً إلى عتبة لثلاث يفتوني من الخبر شيئا وعتبة متكئ على إيماء بن رخصة الغفاري ، وقد أهدى إلى المشركين عشرة جزائر . فطلع أبو جهل الشر في وجهه فقال لعتبة : انتفخ سحر ك ؟ فقال له عتبة : ستعلم ، فسلب أبو جهل سيفه فضرب به متن فرسه ، فقال إيماء بن رخصة بئس الفأل هذا ، فعند ذلك قامت الحرب . وقد صف رسول الله (ص) أصحابه وعباهم أحسن تعبئة فروى الترمذي عن عبدالرحمن بن عوف . قال صفنا رسول الله (ص) يوم بدر ليلا . وروى الامام احمد من حديث ابن لهيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب أن أسلم أبا عمران حدثه أنه سمع أبا أيوب يقول : صفنا رسول الله (ص) يوم بدر فبدرت لنا بادرة أمام الصف ، فلظفر اليهم النبي (ص) ، فقال : « معي معي » تفرد به احمد وهذا اسناد حسن .

وقال ابن اسحاق : وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه أن رسول الله (ص) عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قرح يعدل به القوم ، فر بسواد بن غزية حليف نبي عمي ابن النجار وهو مستنقل من الصف : فظعن في بطنه بالقدح وقال « استرو ياسواد » فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقتدي فكشف رسول الله (ص) عن بطنه فقال استمعد ، قال فاعتنقه فقبل بطنه ، فقال ما حملك على هذا ياسواد ؟ قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك ، فدعا له رسول الله بغيره . وقاله . قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث - وهو ابن عفراء - قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده ؟ قال « غمسه يده في العدو حاسرا » فترع درعا كانت عليه فقتلها ، ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه . قال ابن اسحاق ثم عدل رسول الله (ص) الصفوف ورجع إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره . وقال ابن اسحاق : وغيره وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه واقفا على باب العريش متقلداً بالسيف ومعه رجال من الانصار يحرسون رسول الله (ص) خوفا عليه من أن يدهمه العدو من المشركين والجنائب النجائب مهيئة لرسول الله (ص) ان احتاج اليها ركبها ورجع الى المدينة كما أشار به سعد بن معاذ . وقد روى البزار في مسنده من حديث محمد بن اسحاق عن علي أنه خطبهم فقال : يا أيها الناس من أشجع الناس ؟ فقالوا أنت يا أمير المؤمنين ، فقال أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه ، ولكن هو أبو بكر ، إنا جعلنا رسول الله (ص) عريشا قتلنا

من يكون مع رسول الله (س)، لثلا يهوى اليه أحد من المشركين ، فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله (س)، لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس . قال ولقد رأيت رسول الله (س)، وأخذته قريش فهذا يجاهده ، وهذا يتلته ويقولون أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب ويجاهد هذا ويتل هذا وهو يقول : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم هو؟ فسكت القوم ، فقال على : فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه . ثم قال البزار لا نعلمه يروى الا من هذا الوجه . فهذه خصوصية للصديق حيث هو مع الرسول في العريش كما كان معه في الغار رضى الله عنه وأرضاه . ورسول الله (س)، يكثر الابتهاج والتضرع والدعاء ويقول فيما يدعو به « اللهم إنك ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض » وجعل يهتف بربه عز وجل ويقول « اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم نصرك » ويرفع يديه الى السماء حتى سقط الرداء عن منكبيه . وجعل أبو بكر رضى الله عنه يلتزمه من ورائه ويسوى عليه رداءه ويقول مشفقاً عليه من كثرة الابتهاج : يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك .

[هكذا حكى السهيلي عن قاسم بن ثابت أن الصديق انما قال بعض مناشدتك ربك من باب الاشفاق لما رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال : بعض هذا يا رسول الله أى لم تعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر، وكان رضى الله عنه رقيق القلب شديد الاشفاق على رسول الله (س) . . . وحكى السهيلي عن شيخه أبي بكر بن العربي بانه قال : كان رسول الله (س) ، في مقام الخوف والصديق في مقام الرجاء وكان مقام الخوف في هذا الوقت — يعنى أكل — قال لأن لله أن يفعل ما يشاء يخاف أن لا يعبد في الأرض بعدها ، فخوفه ذلك عبادة . قلت وأما قول بعض الصوفية إن هذا المقام في مقابلة ما كان يوم الغار فهو قول مردود على قائله إذ لم يتذكر هذا القائل عور ما قال ولا لازمه ولا ما يترتب عليه والله أعلم] (١) .

هذا وقد تواجه الفئتان وتقابل الفريقان وحضر الخصال بين يدى الرحمن واستغاث بربه سيد الانبياء وضج الصحابة بصنوف الدعاء إلى رب الارض والسماء سامع الدعاء وكاشف البلاء . فكان أول من قتل من المشركين الاسود بن عبد الاسد المخزومي . قال ابن اسحاق : وكان رجلاً شرساً سى الخلق فقال : أعاهد الله لا شرب من حوضهم أو لأهد منه أو لأموتن دونه ، فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع

على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن تبرئ منه
 واتبعه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض . قال الاموى : فخمى عند ذلك عتبة بن ربيعة وأراد أن
 يظهر شجاعته ، فبرز بين أخيه شيبة وابنه الوليد ، فلما توسطوا بين الصفيين دعوا إلى البراز فخرج
 اليهم فنية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وأمهما عفراء ، والثالث عبد الله بن رواحة
 - فيما قيل - قالوا من أنتم ؟ قالوا رهط من الانصار . قالوا ملنا بكم من حاجة . وفي رواية قالوا
 أ كفاء كرام ولكن أخرجوا الينا من بنى عمنا ، ونادى مناديبهم : يا محمد اخرج الينا أ كفاءنا من
 قومنا . فقال النبي س : « قم يا عبدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي » وعند الاموى أن النفر
 من الانصار لما خرجوا كره ذلك رسول الله س ، لانه أول موقف واجه فيه رسول الله س ، أعداءه
 فاحب أن يكون أولئك من عشيرته فامرهم بالرجوع وأمر أولئك الثلاثة بالخروج .

قال ابن اسحاق فلما دنوا منهم قالوا من أنتم ؟ - وفي هذا دليل أنهم كانوا ملبسين لا يعرفون
 من السلاح - فقال : عبيدة عبيدة ، وقال حمزة حمزة ، وقال علي علي . قالوا نعم !! كفاء كرام .
 فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة ، وبارز حمزة شيبة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فلما حمزة فلم
 يهل شيبة أن قتله وأما علي فلم يهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما
 أثبت صاحبه ، وكر حمزة وعلي بآسيافهما على عتبة فذفعا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابها
 رضى الله عنه .

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر : أنه كان يقسم
 قسما أن هذه الآية (هذان خصمان اختصموا في ربهم) نزلت في حمزة وصاحبه ، وعتبة وصاحبه
 يوم برزوا في بدر . هذا لفظ البخارى في تفسيرها . وقال البخارى حدثنا حجاج بن منهال حدثنا
 المعتز بن سليمان سمعت أبي ثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب . أنه قال : أنا أول
 من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل في الخصومة يوم القيامة . قال قيس : وفيهم نزلت (هذان
 خصمان اختصموا في ربهم) قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة
 ابن ربيعة والوليد بن عتبة ، تفرد به البخارى . وقد أوسعنا الكلام عليها في التفسير بما فيه كفاية
 والله الحمد والمنة .

وقال الاموى حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن ابن المبارك عن اسماعيل بن أبي خالد
 عن عبد الله البهي . قال : برز عتبة وشيبة والوليد وبرز اليهم حمزة وعبيدة وعلي . قالوا تكلموا
 نعرفكم . فقال حمزة : أنا أسد الله وأسد رسول الله أنا حمزة بن عبد المطلب . فقال كفؤ كرم . وقال
 علي : أنا عبد الله وأخو رسول الله ، وقال عبيدة : أنا الندى في الخفاء ، فقم كل رجل إلى رجل قاتلهم

قتلهم الله . فقالت هند في ذلك :

أعيني جودي بدمع سرب على خير خننف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسياهم يعلمونه بعد ما قد عطب

ولهذا ندرت هند أن تأكل من كبد حمزة .

قلت : وعبيدة هذا هو ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ولما جاؤا به إلى رسول الله (ص) أضحموه إلى جانب ، وقف رسول الله (ص) ، فاشرفه (١) رسول الله (ص) ، قدمه فوضع خده على قدمه الشريفة وقال : يا رسول الله لو رأني أبو طالب لعلم أني أحق بقوله :

وَنُسَلِّمُهُ حَتَّى نَصْرَعُ دُونَهُ وَنُدْهَلُ عَنْ أبنائنا وَالْحَلائِلِ

ثم مات رضى الله عنه فقال رسول الله (ص) « أشهد أنك شهيد » رواه الشافعي رحمه الله وكان أول قتيل من المسلمين في المعركة مهجع مولى عمر بن الخطاب رمى بسهم فقتله . قال ابن اسحاق فسكان أول من قتل ، ثم رمى بده حارثة بن سراقه أحد بني عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فاصاب نحره فمات . وثبت في الصحيحين عن أنس أن حارثة بن سراقه قتل يوم بدر وكان في النظارة أصابه سهم غرب فقتله ، فجاءت أمه فقالت يا رسول الله أخبرني عن حارثة فان كان في الجنة صبرت وإلا فليرين الله ما أصنع - يعني من النياح - وكانت لم تحرم بعد . فقال لها رسول الله (ص) « ويحك أهبلت ، إنها جنان ثمان وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى » .

قال ابن اسحاق : ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض . وقال : أمر رسول الله (ص) أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال إن ا كتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنيل . وفي صحيح البخاري عن أبي أسيد . قال قال لنا رسول الله (ص) يوم بدر إذا ا كذبوكم - يعني المشركين - فارموهم واستبقوا نبلكم . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أخبرنا الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار عن يونس ابن بكير عن أبي اسحاق حدثني عبد الله بن الزبير . قال : جعل رسول الله (ص) شعار المهاجرين يوم بدر يا بنى عبد الرحمن ، وشعار الخزرج يا بنى عبد الله وشعار الاوس يا بنى عبيد الله ، وسمى خيله خيل الله . قال ابن هشام : كان شعار الصحابة يوم بدر أحد أحد .

قال ابن اسحاق : ورسول الله (ص) في العريش معه أبو بكر رضى الله عنه - يعني وهو يستغيث الله عز وجل - كما قال تعالى (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) .

(١) في السيرة الخلية فأفرشه .

قال الامام احمد حدثنا أبو نوح قراد ثنا عكرمة بن عمار ثنا سماك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس
حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله (ص) إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ،
ونظر إلى المشركين فاذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي (ص) القبلة وعليه رداؤه وازارده ثم قال :
« اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام فلا تعبد بعد في الأرض
أبداً » فما زال يستغيث بربه ويدعوه حتى سقط رداؤه . فأتاه أبو بكر فاخذ رداءه فرده ثم التزمه من
من ورائه ثم قال : يا رسول الله كفناك ^(١) مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله [إذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين] وذكر تمام الحديث كما سيأتي
وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن جرير وغيرهم من حديث عكرمة بن عمار البجلي وصححه على
ابن المديني والترمذي ، وهكذا قال غير واحد من ابن عباس والسدي وابن جرير وغيرهم إن هذه
الآية نزلت في دعاء النبي (ص) يوم بدر ، وقد ذكر الاموي وغيره أن المسلمين عجوا الى الله عز وجل
في الاستغاثة بجنابه والاستعانة به وقوله تعالى (بالف من الملائكة مردفين) أي ردقا لكم ومدداً
لفتتكم رواه العوفي عن ابن عباس . وقاله مجاهد وابن كثير وعبد الرحمن بن زيد وغيرهم . وقال
أبو كدينة عن قابوس عن ابن عباس (مردفين) وراء كل ملك ملك . وفي رواية عنه بهذا الاسناد
(مردفين) بعضهم على أثر بعض وكذا قال أبو ظبيان والضحاك وقتادة . وقد روى علي بن أبي
طلحة الوالبي عن ابن عباس قال : وأمد الله نبيه والمؤمنين بالف من الملائكة ، وكان جبريل في
خمسائة مجنبة ، وميكائيل في خمسمائة مجنبة ، وهذا هو المشهور . ولكن قال ابن جرير حدثني المنثي
حدثنا اسحاق ثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الربيع عن أبي الحويرث
عن محمد بن جبير عن علي . قال : نزل جبريل في الف من الملائكة على ميمنة النبي (ص) وفيها
أبو بكر ، ونزل ميكائيل في الف من الملائكة على ميسرة النبي (ص) وأنا في الميسرة . ورواه
البيهقي في الدلائل من حديث محمد بن جبير عن علي فزاد : ونزل اسرافيل في الف من الملائكة
وذكر أنه طعن يومئذ بالحربة حتى اختضبت إبطه من الدماء ، فذكر أنه نزلت ثلاثة آلاف من
الملائكة ، وهذا غريب وفي اسناده ضعف ولو صح لكان فيه تقوية لما تقدم من الاقوال ويؤيدها
قراءة من قرأ (بالف من الملائكة مردفين) بفتح الدال والله أعلم . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم
أخبرنا الاصم ثنا محمد بن سنان القزاز ثنا عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي حدثنا عبيد الله بن
عبد الرحمن بن موهب أخبرني اسماعيل بن عوف بن عبد الله بن أبي رافع عن عبد الله بن محمد بن
عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده . قال : لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ، ثم جئت

(١) في الحليية : كنفك ، وفي المصرية : كذاك . والتصحيح من انسان العيون .

مسرعا لا نظر إلى رسول الله (س)، ما فعل ، قال فجئت فاذا هو ساجد يقول « يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم » لا يزيد عليها فرجعت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك أيضا، فذهبت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك أيضا، حتى فتح الله على يده. وقد رواه النسائي في اليوم والليلة عن بندار عن عبيد الله بن عبد المجيد أبي علي الخنفي. وقال الأعمش عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود. قال ما سمعت مناشداً يفتد أشد من مناشدة محمد (س)، يوم بدر، جعل يقول « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد » ثم التفت وكأن شق وجهه القمر. وقال « كأني أنظر إلى مصارع القوم عشية » رواه النسائي من حديث الأعمش به. وقال لما التقينا يوم بدر قام رسول الله (س)، فما رأيت مناشداً يفتد حقاله أشد مناشدة من رسول الله (س)، وذكره. وقد ثبت إخباره عليه السلام بمواضع مصارع رؤس المشركين يوم بدر في صحيح مسلم عن أنس بن مالك كما تقدم، وسيأتي في صحيح مسلم أيضا عن عمر بن الخطاب. ومقتضى حديث ابن مسعود أنه أخبر بذلك يوم الواقعة وهو مناسب، وفي الحديثين الآخرين عن أنس وعمر ما يدل على أنه أخبر بذلك قبل ذلك بيوم ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يخبر به قبل بيوم وأكثر، وأن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الواقعة والله أعلم. وقد روى البخاري من طرق عن خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي (س)، قال وهو في قبة له يوم بدر « اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً » فاخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله الحمت على ربك نخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وهذه الآية مكية وقد جاء تصديقها يوم بدر كما رواه ابن أبي حاتم حدثنا أبي ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن عكرمة قال لما نزلت (سيهزم الجمع ويولون الدبر) قال عمر: أي جمع يهزم وأي جمع يغلب؟ قال عمر فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله (س)، يثب في الدرع وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) ففرفت تأويلها يومئذ وروى البخاري من طريق ابن جريج عن يوسف بن ماهان مع عائشة تقول نزل على محمد بمكة - وإني لجارية العب - (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر).

قال ابن اسحاق: وجعل رسول الله (س)، يناشده به ما وعده من النصر ويقول فيما يقول « اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد » وأبو بكر يقول: يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعده ، وقد خفق النبي (س)، [خفقة] وهو في العريش ثم انتبه فقال: « أبشرا يا أبا بكر أنك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع » يعني الغبار. قال ثم خرج رسول الله (س)، إلى الناس فحرضهم. وقال « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل

صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » قال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن : بخ بخ أفا بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ؟ قال نعم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله .

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن سليمان عن ثابت عن أنس . قال : بعث رسول الله ﷺ بسبسا عينا ينظر ما صنعت عبر أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير النبي ﷺ . قال لا أدري ما أستنى من بعض نسائه ، قال فحدثه الحديث . قال فخرج رسول الله ﷺ فقال « إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضر فليركب معنا » فجعل رجال يستأذنونهم في ظهورهم في علو المدينة قال « لا إلا من كان ظهره حاضراً » وانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ « لا يتقدم من أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه » فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ « قوموا إلى جنة عرضها السموات والارض » قال يقول عمير بن الحمام الانصاري يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض ؟ قال نعم ! قال بخ بخ ؟ فقال رسول الله ﷺ « ما يملكك على قول بخ بخ ؟ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال فانك من أهلها » قال فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة ، قال فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رحمه الله . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وجماعة عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة به ، وقد ذكر ابن جرير أن عميراً قاتل وهو يقول رضى الله عنه :

ركضاً إلى الله بغير زادٍ إلا التقيُّ وعمل المعادِ
والصبرُ في الله على الجهادِ وكلُّ زادٍ عُرْضَةُ النقادِ
غيرُ التقيِّ والبرِّ والرِشادِ

وقال الامام احمد : حدثنا حجاج حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي . قال : لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها وأصابنا بها وعك ، وكان رسول الله ﷺ يتحيز عن بدر فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله ﷺ إلى بدر - و بدر بئر - فسبقنا المشركين إليها فوجدنا فيها رجلين رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط ظاما القرشي فانفلت ، وأما المولى فوجدناه فجعلنا نقول له كم القوم ؟ فيقول هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى رسول الله ﷺ ، فقال له كم القوم ؟ قال هم والله كثير عددهم شديد بأسهم . فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فابى ثم ان النبي ﷺ سأله كم ينحرون من الجزر فقال عشراً كل يوم . فقال النبي ﷺ « القوم الف ، كل جزور لمائة وتبعها » ثم إنه أصابنا من

الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر ، وبات رسول الله (ص) يدعو ربه ويقول « اللهم إنك إن تهلك هذه الفئة لا تعبد » فلما طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله (ص) وحرّض على القتال ثم قال « إن جمع قريش تحت هذه الضلع الحمراء من الجبل » فلما ذاب القوم منا وصاففناهم إذا رجل منهم على جمل له احمر يسير في القوم ، فقال رسول الله (ص) : « يا علي ناد حمزة » وكان أقرهم من المشركين من صاحب الجبل الاحمر ، فجاء حمزة فقال : هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويقول لهم يا قوم أعصبوها برأسي وقولوا جبن عتبة بن ربيعة ، وقد علمتم أني لست باجبنكم . فسمع بذلك أبو جهل فقال : أنت تقول ذلك والله لو غيرك يقوله لا عضضته قد ملأت رثتك جوفك رعباً . فقال : إياي تعيريا مصفر استه ؟ سيعلم اليوم أينما الجبان فبرز عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد حمية فقالوا : من يبارز نخرج فنية من الانصار مشيبة فقال عتبة : لا نريد هؤلاء ، ولكن نبارز من بني عمنان من بني عبد المطلب فقال رسول الله (ص) : « قم يا حمزة ، وقم يا علي ، وقم يا عبيدة بن الحارث بن المطلب » فقتل الله عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة ، وجرح عبيدة قتلنا منهم سبعين ، وأسروا سبعين وجاء رجل من الانصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يا رسول الله والله إن هذا ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً على فارس أبلق ما أراد في القوم . فقال الانصاري : أنا أسرته يا رسول الله . فقال : « اسكت ، فقد أيدك الله بملك كريم » قال فأسروا من بني عبد المطلب العباس وعقيل ونوفل بن الحارث هذا سياق حسن وفيه شواهد لما تقدم ولما سيأتي . وقد تفرد بطوله الامام احمد . وروى أبو داود بعضه من حديث اسرائيل به ، ولما نزل رسول الله (ص) من العريش وحرّض الناس على القتال والناس على مصافهم صابرين ذاكرين الله كثيراً كما قال الله تعالى آمراً لهم [يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً] الآية .

وقال الاموي حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق قال قال الازاعي : كان يقال فلما ثبت قوم قياما ، فمن استطاع عند ذلك أن يجلس أو يفض طرفه ويذكر الله رجوت أن يسلم من الرياء . وقال عتبة بن ربيعة يوم بدر لاصحابه : ألا ترونهم - يعني أصحاب النبي (ص) - جنباً على الركب كأنهم حرس يتلهظون كما تتلهظ الحيات - أو قال الافاعي - . قال الاموي في مغازيه : وقد كان النبي (ص) حين حرّض المسلمين على القتال قد نفل كل امرئ ما أصاب . وقال « والنبي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل [فيقتل] صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » وذكر قصة عمير بن الحمام كما تقدم ، وقد قاتل بنفسه الكعبة قتالاً شديداً بيده ، وكذلك أبو بكر الصديق كما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء والتضرع ، ثم نزلا فخرضا وحنأ على القتال وقاتلا بالابدان جمعا

بين المقامين الشريفين . قال الامام احمد : حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن حارثة ابن مضرب عن علي قال : لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله (س) ، وهو أقربنا من العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً . ورواه النسائي من حديث ابي اسحاق عن حارثة عن علي قال : كنا إذا حمى البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله (س) . وقال الامام احمد حدثنا أبو نعيم حدثنا مسعر عن ابي عون عن ابي صالح الخنفي عن علي . قال : قيل لعلي ولابي بكر رضي الله عنهما يوم بدر : مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل ، واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل - أو قال يشهد الصف - وهذا يشبه ما تقدم من الحديث أن أبا بكر كان في الميمنة ولما تنزل الملائكة يوم بدر تنزيلاً كان جبريل على أحد المجنبتين في خمسمائة من الملائكة ، فكان في الميمنة من ناحية ابي بكر الصديق ، وكان ميكائيل على المجنبة الاخرى في خمسمائة من الملائكة فوقوا في الميسرة وكان علي بن ابي طالب فيها [وفي حديث رواه أبو يعلى من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن علي . قال كنت أسبح على القلب يوم بدر فجاءت ريح شديدة ثم أخرى ثم أخرى فنزل ميكائيل في الف من الملائكة فوقف على يمين رسول الله (س) ، وهناك أبو بكر ، واسرافيل في الف في الميسرة وأنا فيها ، وجبريل في الف قال ولقد طفت يومئذ حتى بلغ إبطنى]^(١) وقد ذكر صاحب العقد وغيره أن أنغر بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت :

وببئر بدر إذ يكف مطيهم جبريل نحت لوائنا ومحمد

وقد قال البخاري حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا جبرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاع ابن رافع الزرق عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال : جاء جبريل إلى رسول الله (س) فقال ما تمدون أهل بدر فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة . انفرد به البخاري . وقد قال الله تعالى [إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق - يعني الرؤس - واضربوا منهم كل بنان] وفي صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن ابي زميل حدثني ابن عباس . قال : بينما رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقيا ، فنظر اليه فاذا هو خطم وشق وجهه بضربة السوط وحضر ذلك أجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله (س) . فقال « صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة » قتلوا يومئذ سبعين ، وأسروا سبعين .

قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن حدثه عن ابن عباس عن رجل من

(١) ما بين المرعين لم يرد في المصرية .

بني غفار . قال : حضرت أنا وابن عم لي بدرأ ونحن على شركنا ، وإنا لفي جبل فننظر الوقعة على من تكون الدائرة ، فأقبلت سحابة فلما دنت من الجبل سمعنا منها حمة الخليل ، وسمعنا قائلاً يقول : أقسم حيزوم فاما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه ، وأما أنا لكنت أن أهلك ثم انتعشت بعد ذلك . وقال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة - وكان شهد بدرأ - قال - بعد أن ذهب بصره - لو كنت اليوم بيدرومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك فيه ولا أتمارى . فلما نزلت الملائكة ورآها ابليس وأوحى الله اليهم (أني معكم فثبتوا الذي آمنوا) . وتثبتهم أن الملائكة كانت تأتي الرجل في صورة الرجل يعرفه فيقول له أبشروا فانهم ليسوا بشيء والله معكم كروا عليهم .

وقال الواقدي حدثني ابن أبي حبيبة عن دواد بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس . قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفون فيقول إني قد دنوت منهم وسمعتم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء إلى غير ذلك من القول فذلك قوله (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا) الآية . ولما رأى ابليس الملائكة نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون وهو في صورة سراقة وأقبل أبو جهل يجرض أصحابه ويقول : لا يهولكم خذلان سراقة إياكم ، فانه كان على موعد من محمد وأصحابه ثم قال واللوات والعزى لا نرجع حتى نفرق محمداً وأصحابه في الجبال فلا تقتلوهم وخذلوهم أخذوا وروى البيهقي من طريق سلامة عن عقيب عن ابن شهاب عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال أبو أسيد - بعد ما ذهب بصره - يا ابن أخي والله لو كنت أنا وأنت بيدروم أطلق الله بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمار وروى البخاري عن ابراهيم بن موسى عن عبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال يوم بدر « هذا جبريل أخذ برأس فرسه وعليه اداة الحرب » .

وقال الواقدي حدثنا ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس وأخبرني موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه . وحدثني عابد بن يحيى عن أبي الحويرث عن عمارة بن أكيمة الليثي عن عكرمة عن حكيم بن حزام قالوا : لما حضر القتال ورسول الله (ص) رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده يقول « اللهم إن ظهروا على هذه المصيبة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين » وأبو بكر يقول : والله لينصرك الله وليبيضن وجهك ، فانزل الله الفا من الملائكة مردفين عند اكتشاف العدو . قال رسول الله (ص) « أبشروا بأبا بكر هذا جبريل معتجر بعامة صفراء أخذ بعنان فرسه بين السماء والارض ، فلما نزل إلى الارض تغيب عن ساعة ثم طلع وعلى ثناياه النقع يقول أذاك نصر الله إذ دعوته » . وروى البيهقي عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه . قال : يا بني لقد رأيتنا يوم

بدر وأن أحدهما يشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف

وقال ابن اسحاق حدثني والدي حدثني رجال من بني مازن عن أبي واقد الليثي قال إني لأتبع رجلا من المشركين لأضربه فوق رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أن غيري قد قتله . وقال يونس بن بكير عن عيسى بن عبد الله التيمي عن الربيع بن أنس . قال : كان الناس يعرفون قتلى الملائكة من قتلوم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل صمة النار وقد احرق به .

وقال ابن اسحاق : حدثني من لا أتهم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كانت سباء الملائكة يوم بدر عمام بيض قد ارخوها على ظهورهم الا جبريل فانه كانت عليه عمامة صفراء . وقد قال ابن عباس لم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام ، وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عدداً ومدداً لا يضربون . وقال الواقدي حدثني عبد الله بن موسى بن أبي أمية عن مصعب بن عبد الله عن مولى لسهيل بن عمرو سمعت سهيل بن عمرو يقول : لقد رأيت يوم بدر رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون . وكان أبو أسيد يحدث بعد أن ذهب بصره . قال : لو كنت معكم الآن ببدر ومعى بصرى ، لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أمتري . قال وحدثني خارجة بن ابراهيم عن أبيه . قال قال رسول الله (س) : لجبريل : « من القاتل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم ؟ » فقال جبريل يا محمد ما كل أهل السماء أعرف .

قلت : وهذا الامر مرسل ، وهو يرد قول من زعم أن حيزوم اسم فرس جبريل كما قاله السهيلي وغيره والله أعلم . وقال الواقدي حدثني اسحاق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال فما أدرى كم يد مقطوعة وضربة جالفة لم يدم كلها قد رأيتها يوم بدر . وحدثني محمد بن يحيى عن أبي عقيل عن أبي بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة أرؤس فوضعتهن بين يدي رسول الله (س) ، فقلت أما رأسان قتلتهما ، وأما الثالث فإني رأيت رجلا طويلا [قتله] فأخذت رأسه . فقال رسول الله (س) : « ذاك فلان من الملائكة » وحدثني موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه . قال : كان السائب بن أبي جبيش يحدث في زمن عمر يقول : والله ما أسرني أحد من الناس ، فيقال فمن ؟ يقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فادركني رجل اشعر طويل على فرس أبيض فلوقتني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا فنادى في العسكر من أسر هذا ؟ حتى انتهى بي إلى رسول الله (س) . فقال من أسرك قلت لا أعرفه وكرهت أن أخبره بالذي رأيت فقال رسول الله (س) : « أسرك ملك من الملائكة » اذهب يا ابن عوف بأسيرك . وقال الواقدي حدثني عابد بن يحيى حدثنا أبو الحويرث عن عمارة بن اكيمة عن حكيم بن حزام قال لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بجناد من السماء قد سد الافق فاذا الوادي يسيل نهلا فوق في نفسى أن هذا شيء من السماء أيد به محمد ، فما كانت إلا الهزيمة ولقي الملائكة

[وقال اسحاق بن راهويه حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثني أبي عن محمد بن اسحاق حدثني أبي عن جبير بن مطعم . قال : رأيت قبل هزيمة القوم — والناس يقتتلون — مثل البجاد الاسود قد نزل من السماء مثل النمل الاسود ، فلم أشك أنها الملائكة فلم يكن إلا هزيمة القوم] ^(١) ولما نزلت الملائكة للنصر ورآهم رسول الله (ص) ، حين أغفى إغفاءً ثم استيقظ وبشر بذلك أبا بكر وقال « أبشريا أبا بكر هذا جبريل يقود فرسه على ثنياه النقع » يعني من المعركة ثم خرج رسول الله (ص) من العريش في الدرع فجعل يحرص على القتال ويبشر الناس بالجنة ويشجعهم بنزول الملائكة والناس بعد على مصافهم لم يحملوا على عدوم حصل لهم السكينة والطأينة وقد حصل النعاس الذي هو دليل على الطأينة والثبات والایمان ، كما قال (إذ يغشيكم النعاس أمانة منه) وهذا كما حصل لهم بعد ذلك يوم أحد بنص القرآن ، ولهذا قال ابن مسعود : النعاس في المصاف من الايمان ، والنعاس في الصلاة من النفاق . وقال الله تعالى [إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تفهوا فهو خير لكم وإن تمودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين] . قال الامام احمد : حدثنا يزيد ابن هارون ثنا محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة أن أبا جهل قال - حين التقى القوم - اللهم أقطعنا للرحم وآنانا بما لا نعرف فأحنه الغداة . فكان هو المستفتح وكذا ذكره ابن اسحاق في السيرة ورواه النسائي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري ، ورواه الحاكم من حديث الزهري أيضاً قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وقال الاموي حدثنا أسباط بن محمد القرشي عن عطية عن مطرف في قوله (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) قال قال أبو جهل : اللهم [اعن] أعز الفئتين ، وأكرم القبيلتين ، وأكثر الفريقين . فنزلت (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (وإذ يمدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) قال أقبلت غير أهل مكة تريد الشام فيبلغ ذلك أهل المدينة فخرجوا ومعهم رسول الله (ص) يريدون العير ، فبلغ ذلك أهل مكة فاسرعوا إليها لكيلا يقبل عليها النبي (ص) وأصحابه فسبقت العير رسول الله (ص) ، وكان الله قد وعدهم إحدى الطائفتين ، وكانوا يحبون أن يلقوا العير ، وسار رسول الله (ص) بالمسلمين يريد القوم ، وكره القوم مسيرهم لشوكة القوم . فنزل النبي (ص) والمسلمون ، وبينهم وبين الماء رملة دعصة فاصاب المسلمون ضعف شديد وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوسهم تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله ، وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم كذا فامطر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا فذهب الله عنهم رجز الشيطان فصار الرمل لبدأ ومشى الناس عليه والدواب ، فساروا إلى القوم وأيد الله نبيه والمؤمنين بالف من

(١) ما بين المربعين سقط من المصرية .

الملائكة . فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وجاء ابليس في جند من الشياطين ومعه ذريته وهم في صورة رجال من بني مدج والشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جعشم ، وقال الشيطان للمشركين : لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم فلما اصطف الناس قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله (س) يديه فقال « يارب إن نهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً » . فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب فأخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم فما من المشركين من أحد إلا وأصاب عينيه ومنخره وفمه تراب من تلك القبضة ، فولوا مدبرين . وأقبل جبريل إلى إبليس فلما رآه - وكانت يده في يد رجل من المشركين - انزع ابليس يده ثم ولى مدبراً وشيعته ، فقال الرجل يا سراقه أما زعمت أنك لنا جار ؟ قال إني أرى مالا ترون ، إني أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة رواه البيهقي في الدلائل .

[وقال الطبراني حدثنا مسعدة بن سعد المطار ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا هشام بن سعد عن عبد ربه بن سعيد بن قيس الانصاري عن رفاعه بن رافع . قال : لما رأى ابليس ما فعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفق أن يخلص اليه ، فقتبث به الحارث بن هشام وهو يظن أنه سراقه بن مالك ، فوكز في صدر الحارث ثم خرج هاربا حتى التي نفسه في البحر ورفع يديه فقال : اللهم إني أسألك نظرتك إياي وخاف أن يخلص القتل اليه . وأقبل أبو جهل فقال يامعشر الناس لا يهولنكم خذلان سراقه بن مالك فانه كان على ميعاد من محمد ، ولا يهولنكم قتل شيبه وعتبة والوليد فإنهم قد عجلوا ، فوللات والعزى لا نرجع حتى نفرقهم بالجبال ، فلا الفين رجلا منكم قتل رجلا ولكن خذوهم أخذاً حتى تعرفوهم سوء صنيعهم من مفارقتهم إياكم ورغبتهم عن اللات والعزى . ثم قال أبو جهل متمثلاً :

ما تنقم الحرب الشموس مني بازك عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتنى أمي [(١)]

وروى الواقدي عن موسى بن يعقوب الزمعي عن أبي بكر بن أبي سليمان عن أبي حنيفة سمعت مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك ، فالح عليه فقال حكيم : التقينا فاقتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء إلى الأرض مثل وقعة الحصاة في الطست ، وقبض النبي (س) القبضة التراب فرمى بها فانهزمتنا قال الواقدي وحدثنا اسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول : انهزمتنا يوم بدر

(١) ما بين المرين لم يرد بالمصرية

ونحن نسمع صوتا كوقع الحصى في الطاس في افئدتنا ومن خلفنا، وكان ذلك من أشد الرعب علينا .
وقال الاموي حدثنا أبي ثنا ابن أبي اسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير
أن أبا جهل حين التقى القوم قال : اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأخذه القعدة . فكان هو
المستفتح . فبينما هم على تلك الحال وقد شجع الله المسلمين على لقاء عدوهم وقلهم في أعينهم حتى
طمعوا فيهم ، خفق رسول الله (س) خفقة في العريش ثم انتبه فقال « أبشريا أبا بكر هذا جبريل
معتجر بعلمته أخذ بعنان فرسه يقوده على ثيابه النقع أتاك نصر الله وعدته » وأمر رسول الله (س) فاخذ
كفنا من الحصى بيده ثم خرج فاستقبل القوم فقال « شاهت الوجوه » ثم فجعهم بها ثم قال لأصحابه
« احملوا فلم تكن إلا الهزيمة » فقتل الله من قتل من صناديدهم ، وأسر من أسر منهم . وقال زياد
عن ابن اسحاق ثم إن رسول الله (س) أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشاً ثم قال « شاهت
الوجوه » ثم فجعهم بها وأمر أصحابه فقال « شدوا » فكانت الهزيمة ، فقتل الله من قتل من صناديد
قريش ، وأسر من أسر من أشرفهم . وقال السدي الكبير قال رسول الله (س) : لعلى يوم بدر
« أعطى حصباء من الارض » فناوله حصباء عليها تراب فرمى به في وجوه القوم فلم يبق مشرك الا
دخل في عينيه من ذلك التراب شيء ، ثم ردفهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم وأنزل الله في ذلك
(فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وهكذا قال عروة وعكرمة
ومجاهد ومحمد بن كعب ومحمد بن قيس وقتادة وابن زيد وغيرهم أن هذه الآية نزلت في ذلك يوم
بدر . وقد فعل عليه السلام مثل ذلك في غزوة حنين كما سيأتي في موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله
وبه الثقة . وذكر ابن اسحاق أن رسول الله (س) لما حرض أصحابه على القتال ورمى المشركين
بما رماهم به من التراب وهزمهم الله تعالى صعد إلى العريش أيضا ومعه أبو بكر ، ووقف سعد بن
معاذ ومن معه من الانصار على باب العريش ومعهم السيوف خيفة أن تكرر راجعة من المشركين إلى
النبي (س) . قال ابن اسحاق : ولما وضع القوم أيديهم يأسرون رأى رسول الله (س) - فيما ذكر
لي - في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له « كأني بك ياسعد تكروه ما يصنع
القوم ؟ » قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله باهل الشرك . فكان الانحياز في
القتل أحب إلى من استبقاء الرجال . قال ابن اسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن
بعض أهله عن عبد الله بن عباس أن النبي (س) قال لأصحابه يومئذ « إني قد عرفت أن رجلا من
بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا ، فن لقي منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله
ومن لقي أبا البختری بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم
رسول الله (س) فلا يقتله ، فانه إما خرج مستكرها » فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : أقتل

آباءنا وأبناءنا واخواننا ونترك العباس ، والله لئن لقينته لالحنه بالسيف . فبلغت رسول الله (ص) ، فقال لعمر : « يا أبا حفص » قال عمر : والله إنه لاول يوم كثناني فيه رسول الله (ص) . بابي حفص ، « أياضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟ » فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق . فقال أبو حذيفة ما أنا بأمن من تلك الحكامة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم البعثة شهيداً رضى الله عنه .

مقتل ابي البخترى بن هشام

قال ابن اسحاق : وإنما نهى رسول الله (ص) عن قتل أبي البخترى لانه كان أ كف القوم عن رسول الله (ص) وهو بمكة . كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شئ يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة فلقبه الجندر بن زياد البلوى حليف الانصار فقال له : إن رسول الله (ص) نهانا عن قتلك ومع أبي البخترى زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة وهو من بني ليث . قال وزميلي ؟ فقال له الجندر لا والله ما نحن بتاركى زميلك ، ما أمرنا رسول الله إلا بك وحدك ، قال لا والله إذاً لأموتن أنا وهو جميعاً لا يتحدث عنى نساء قريش بمكة أنى تركت زميلي حرصاً على الحياة . وقال أبو البخترى وهو ينازل الجندر :

لن يترك^(١) ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله

قال فاقتملا قتله الجندر بن زياد وقال فى ذلك :

إما جهلت أو نسيت نسبي فأثبت النسبة إني من بلى
الطاعنين برماح اليزني والطاعنين^(٢) الكبش حتى ينحني
بشر بيتهم من أبوه البخترى أو بشرن بمنلها مني بني
أنا الذي يقال أصلي من بلى أظن بالصدقة حتى تنثني
وأعبط القرن بعصب مشرفي أرزُم للموت كإرزام المري

فلا يرى مجدراً يفري فرى

ثم أتى الجندر رسول الله (ص) فقال : والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتميت به فأبى إلا أن يقاتلنى ، قاتلته فقتلته .

فصل في مقتل امية بن خلف

قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه وحدثنيه أيضاً عبداً

(١) وفى ابن هشام : لن يسلم ابن حرة زميله . (٢) وفى ابن هشام : والضاريين .

ابن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف . قال : كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة ، وكان اصحى عبد عمرو فتسميت حين أسلمت عبد الرحمن ، فكان يلتقاني ونحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه أبوك ؟ قال فاقول نعم ! قال فاني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به أما أنت فلا تبيني باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف . قال وكان إذا دعاني يا عبد عمرو لم أجبه ، قال فقلت له يا أبا علي اجعل ما شئت . قال فانت عبد الاله قال قلت نعم ! قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد الاله فأجيبه فأحدث معه حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي وهو آخذ بيده ، قال ومضى أذراع لي قد استلبتها فأنا أحملها فلما رأني . قال يا عبد عمرو فلم أجبه ، فقال يا عبد الاله قتلتم نعم ! قال هل لك في فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك قال قلت نعم ها الله ، قال فطرح الأذراع من يدي وأخذت بيده ويده ابنه وهو يقول : ما رأيت كالليوم قط ، أما لكم حاجة في اللبن ؟ ثم خرجت أمشي بهما . قال ابن اسحاق : حدثني عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف . قال قال لي أمية ابن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذاً بأيديهما : يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره ؟ قال قلت حمزة قال ذلك الذي فعل بنا الافاعيل . قال عبد الرحمن فوالله إني لا قودها إذ رآه بلال ممي - وكان هو الذي يمدب بلالا بمكة على الاسلام - فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجبا ، قال قلت أي بلال أسيرى ، قال لا نجوت إن نجبا ، قال ثم صرخ باعلا صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجبا ، فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة^(١) فانا أذب عنه ، قال فاخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقه ، وصاح أمية صيحة ما سمعت بمثله قط ، قال قلت انج بنفسك ولا نجاء ، فوالله ما أغنى عنك شيئاً . قال فهبروها باسيافهم حتى فرغوا منهما . قال فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بلالا فجئني بأذراعي وباسيرى . وهكذا رواه البخاري في صحيحه قريبا من هذا السياق فقال في الوكالة حدثنا عبد العزيز - هو ابن عبد الله - حدثنا يوسف - هو ابن الماجشون - عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن عوف قال : كاتب أمية بن خلف كتابا بأن يحفظني في صاغيتي^(٢) بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة ، فلما ذكرت الرحمن قال لا أعرف الرحمن ، كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية فكاتبته عبد عمرو فلما كان يوم بدر خرجت إلى جبل لآخره حين نام الناس فابصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس | من | الانصار فقال : أمية بن خلف ! لا نجوت إن نجبا أمية بن خلف فخرج

(١) المسكة بالتحريك السوار : أي جعلونا في حلقة كالسوار وأجدقوا بنا .

(٢) الصاغية : خاصة الانسان والمائلون اليه .

معه فريق من الانصار في آتارنا فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنة لاشغلهم قتلوه ثم أتوا حتى تبعونا وكان رجلا ثقيلا ، فلما أدركونا قلت له أبرك فبرك فالتقت عليه نفسي لامنعه فتخلوه بالسيوف من نحى حتى قتلوه ، وأصاب أحدهم رجلى بسيفه فكان عبد الرحمن بن عوف يرينا ذلك في ظهر قدمه . سمع يوسف صالحا و ابراهيم أباه . تفرد به البخارى من بينهم كلهم . وفي مسند رفاعة بن رافع أنه هو الذى قتل أمية بن خلف .

مقتل أبي جهل لعنه الله

قال ابن هشام : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز ويقول :

ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتنى أمي

قال ابن اسحاق : ولما فرغ رسول الله (ص) من عمه أمر بابي جهل أن يلتبس في القتلى ، وكان أول من لقي أبا جهل كما حدثني نور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وعبد الله بن أبي بكر أيضا قد حدثني ذلك قالوا : قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة (١) وهم يقولون : أبو الحكم لا يخلص اليه ، فلما سمعتها جعلته من شأنى فصمدت نحوه ، فلما أمكننى حملت عليه فضرته ضربة أظنت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها ، قال وضربنى ابنة عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي ، واجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عاة يومى وإني لاسحبها خلفي فلما آذتنى وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها . قال ابن اسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان . ثم مر بابي جهل - وهو عقير - معوذ بن عفراء فضر به حتى أثبتته ، وتركه وبه رمق . وقاتل معوذ حتى قتل ، فمر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين أمر رسول الله (ص) أن يلتبس في القتلى وقد قال لم رسول الله (ص) - فيما بلغنى - أنظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح في زكبتة فإني ازدحمت أنا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير ، فدفعته فوق على ركبتيه فحجش في أحدهما حجشا لم يزل أثره به . قال ابن مسعود : فوجدته بأخر رمق فعرفته . فوضعت رجلى على عنقه قال وقد كان ضبث بي (٢) مرة بمكة فأذاني ولكزني

(١) الحرجة الشجر الملتف ، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه سأل اعرابيا

عن الحرجة فقال : هى شجرة من الاشجار لا يوصل اليها .

(٢) ضبث : قبض عليه ولزمه .

نم قلت له : هل أخزاك الله يا عدو الله ؟ قال وماذا أخزاني ؟ قال أعمد من رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ قال قلت لله ورسوله .

قال ابن اسحاق : وزعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لي : لقد ارتقيت مرتقى صعباً يارويى الغنم ، قال ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله (س) . فقلت : يا رسول الله هذا رأس عدو الله . فقال « آله الذى لا إله غيره ؟ » . وكانت يمين رسول الله (س) . فقلت نعم ! والله الذى لا إله غيره ثم القيت رأسه بين يدي رسول الله (س) . فحمد الله . هكذا ذكر ابن اسحاق رحمه الله . وقد ثبت في الصحيحين من طريق يوسف بن يعقوب بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف . قال : إني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وشمالى فإذا أنا بين غلامين من الانصار حديثه اسناتها ، فتمنيت أن أكون بين أطلع منهما فعمزني أحدهما فقال : يا عم أتعرف أبا جهل ؟ فقلت نعم وما حاجتك اليه ؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله (س) . والذى نفسى بيده لئن رأيت لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الا عجل منا فتمجبت لذلك فعمزني الآخر فقال لي أيضا مثلها ، فلم أنشب ان نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس قتل ألا تريان ؟ هذا صاحبكم الذى تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى النبي (س) . فآخبراه فقال « أيكما قتله » . قال كل منهما أنا قتلته . قال « هل مسحتما سيفيكما ؟ » قالا : لا . قال فنظر النبي (س) في السيفين فقال : « كلاهما قتله » وقضى بسلبه لمعاد بن عمرو بن الجوح - والآخر معاذ بن عفراء . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده . قال قال عبد الرحمن : إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتبان حديثا السن فكأنني لم آمن بمكانهما إذ قال لي أحدهما سرّاً من صاحبه : يا عم أرني أبا جهل ، فقلت يا ابن أخي ما تصنع به ؟ قال عاهدت الله إن رأيت أنه أقتله أو أموت دونه ، وقال لي الآخر سرّاً من صاحبه مثله ، قال فما سرني انني بين رجلين مكانهما فأشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء . وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي سليمان التيمي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (س) « من ينظر ماذا صنع أبو جهل » قال ابن مسعود : أنا يا رسول الله فانطلق فوجده قد ضرب به ابنا عفراء حتى برد . قال فأخذ بلحيته قال فقلت أنت أبو جهل ؟ فقال وهل فوق رجل قتلتموه - أو قال قتله قومه - وعند البخارى عن أبي أسامة عن اسماعيل ابن قيس عن ابن مسعود أنه أتى أبا جهل فقال : هل أخزاك الله ؟ فقال هل أعمد من رجل قتلتموه وقال الاعمش عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال انتهيت إلى أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد . ومعى سيف ردى فجعلت أنقف رأسه بسيفي وأذكر نفقا كان ينقف

رأسي بمكة حتى ضمنت يده (١) فأخذت سيفه فرفع رأسه فقال : على من كانت الدائرة لنا أو علينا
أست رويعينا بمكة ؟ قال قتلته ، ثم أتيت النبي (س) ، قلت قتلت أبا جهل ، فقال آله الذي لا
إله إلا هو ؟ فاستحلفني ثلاث مرات ثم قام معي إليهم فدنا عليهم .

وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة قال قال عبد الله
انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو يذب الناس عنه بسيف له ، قلت الحمد لله
الذي أخزأك الله يا عدو الله . قال هل هو إلا رجل قتله قومه فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل فاصبت
يده فندر (٢) سيفه فاخذته فضربته حتى قتلته قال ثم خرجت حتى أتيت النبي (س) ، كأنما أقل من
الارض (٣) فاخبرته فقال « آله الذي لا إله إلا هو ؟ » فرددها ثلاثا ، قال قلت آله الذي لا إله إلا
هو قال نخرج يمشى معي حتى قام عليه فقال « الحمد لله الذي قد أخزأك الله يا عدو الله هذا كان فرعون
هذه الامة » وفي رواية أخرى قال ابن مسعود فنفلني سيفه . وقال أبو اسحاق الفزاري عن الثوري
عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال أتيت رسول الله (س) يوم بدر فقلت قد قتل
أبا جهل فقال « آله الذي لا إله إلا هو ؟ » قلت آله الذي لا إله إلا هو مرتين - أو ثلاثا - قال
فقال النبي (س) « آله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » ثم
قال « انطلق فأرنيه » فانطلقت فأريته فقال « هذا فرعون هذه الامة » . ورواه أبو داود والنسائي
من حديث أبي اسحاق السبيعي به . وقال الواقدي وقف رسول الله (س) على مصرع ابني عفراء
فقال « رحم الله ابني عفراء فهما شركاء في قتل فرعون هذه الامة ورأس أئمة الكفر » فتبيل يارسول
الله ومن قتله معها ؟ قال « الملائكة وابن مسعود قد شرك في قتله » رواه البيهقي .

[وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أخبرنا الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير
عن عنبسة بن الازهر عن أبي اسحاق قال : لما جاء رسول الله (س) البشير يوم بدر بقتل أبي جهل
استحلفه ثلاثة أيمان بالله الذي لا إله الا هو لقد رأيت قتيلا ؟ خلف له نحر رسول الله (س) ساجدا]
ثم روى البيهقي من طريق أبي نعيم عن سلمة بن رجاء عن الشعناء - امرأة من بني أسد - عن عبد الله
ابن أبي أوفى أن رسول الله (س) صلى ركعتين حين بشر بالفتح وحين جرى برأس أبي جهل . وقال
ابن ماجه حدثنا أبو بشر بكر بن خلف حدثنا سلمة بن رجاء قال حدثتني شعناء عن عبد الله بن أبي
أوفى أن رسول الله (س) صلى يوم بشر برأس أبي جهل ركعتين .

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبي حدثنا هشام أخبرنا جبالد عن الشعبي أن رجلا قال لرسول الله
(س) : إني مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمة معه حتى يغيب في

(١) وفي المصرية : صقت يده . (٢) ندرأى سقط . (٣) أى أحمل من شدة الفرح .

الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً . فقال رسول الله (س) : « ذاك أبو جهل بن هشام يمدب الى يوم القيامة » . وقال الاموي في مغازيه سمعت أبي ثنا المجالد بن سعيد عن عامر قال جاء رجل الى رسول الله (س) : فقال إني رأيت رجلاً جالساً في بدر ورجل يضرب رأسه بعمود من حديد حتى يغيب في الارض ، فقال رسول الله (س) : « ذاك أبو جهل وكل به ملك يفعل به كلما خرج فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة » وقال البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل ثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال قال الزبير : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه الا عيناه ، وهو يكتئب ذات الكرش ، فقال أنا أبو ذات الكرش ، فحملت عليه بعنزة فطعنته في عينه فمات . قال هشام فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان الجهد أن نزعتهما ، وقد انثنى طرفاهما ، قال عروة فسأله إياها رسول الله (س) ، فأعطاه إياها ، فلما قبض رسول الله (س) أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه إياها ، فلما قبض أبو بكر سأله إياه عمر بن الخطاب فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها ، فلما قتل عثمان وقعت عند آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل . وقال ابن هشام حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص - ومر به - إني أراك كأن في نفسك شيئاً أراك تظن أني قتلت أباك إني لو قتلتك لم أعتذر اليك من قتله ، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة فاما أبوك فاني مررت به وهو يبحث بحث النور بروقه فحدثت عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله .

قال ابن اسحاق وقاتل عكاشة بن محصن بن حمران الاسدي حليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله (س) ، فأعطاه جندلاً من حطب فقال « قاتل بهذا يا عكاشة » فلما أخذه من رسول الله (س) . هزه فعاد سيفاً في يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدية ، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله (س) حتى قتله طليحة الاسدي أيام الردة ، وأنشد طليحة في ذلك قصيدة منها قوله :

عشية غادرتُ ابنَ أقرم^(١) ناوياً وعكاشة الغنميَّ عندَ مجال

وقد أسلم بعد ذلك طليحة كما سيأتي بيانه . قال ابن اسحاق : وعكاشة هو الذي قال جين بن زبير رسول الله (س) : أمتي بسبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب أدع الله أن يجعلني منهم قال « اللهم اجعله منهم » وهذا الحديث مخرج في الصحاح والحسان وغيرهما . قال ابن اسحاق : وقال رسول الله (س) : - فيما بلغني - « منا خير فارس في العرب » قالوا ومن هو يا رسول الله ؟ قال « عكاشة بن محصن » فقال ضرار بن الازور ذاك رجل منا يا رسول الله ، قال ليس منك ولكنه

(١) ابن أقرم : هو ثابت بن أقرم الانصاري كما في ابن هشام .

منا للحلف . وقد روى البيهقي عن الحاكم من طريق محمد بن عمر الواقدي حدثني عمر بن عثمان الخشني عن أبيه عن عمته قالت قال عكاشة بن محصن : انقطع سبني يوم بدر فأعطاني رسول الله (ص) عوداً فاذا هو سيف أبيض طويل ، فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ، ولم يزل عنده حتى هلك . وقال الواقدي وحدثني أسامة بن زيد عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا : انكسر سيف سلمة بن حريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله (ص) قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب^(١) فقال : اضرب به فاذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيدة .

رده عليه السلام عين قتادة

قال البيهقي في الدلائل : أخبرنا أبو سعد الماليني أخبرنا أبو احمد بن عدي حدثنا أبو يعلى حدثنا يحيى الحماني ثنا عبد العزيز بن سليمان بن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فسألوا رسول الله (ص) فقال « لا » فدعاه فغمز حدقته براحتة فكان لا يدري أي عينيه أصيب وفي رواية فكانت أحسن عينيه . وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه لما أخبره بهذا الحديث عاصم بن عمر بن قتادة وأنشد مع ذلك :

أنا ابن الذي سألت على الحدّ عينه فودت بكفّ المصطفى أيما ردّ

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند ذلك منشداً قول أمية بن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن فالشده عمر في موضعه حقاً :

تلك المكارم لأقربان من لبنٍ شيبا بماءٍ فمادا بعدُ أبوالا

فصل قصة اخرى شبيهة بها

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن صالح أخبرنا الفضل بن محمد الشعرائي حدثنا ابراهيم بن المنذر أخبرنا عبد العزيز بن عمران حدثني رفاعة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن أبيه رافع بن مالك . قال لما كان يوم بدر تجمع الناس على أبي بن خلف ، فاقبلت إليه فنظرت إلى قطعة من درعه قد انقطعت من تحت ابطنه ، قال فطعنته بالسيف فيها طعنة ، ورميت بسهم يوم بدر ، ففقتت عيني فبصق فيها رسول الله (ص) ودعالي فما أذاني منها شيء وهذا غريب من هذا الوجه واسناده جيد ولم يخرجوه . ورواه الطبراني من حديث ابراهيم بن المنذر . قال ابن

(١) عذوق ابن طاب نخل بالمدينة ، وابن طاب ضرب من الرطب .

هشام ونادى أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين لم يسلم بعد فقال : ابن مالى يا خبيث
 فقال عبد الرحمن :

لم يبق إلا شكة ويعبوب وصارم يقتل ضلال الشيب

يعنى لم يبق إلا عدة الحرب ، وحصان وهو يعبوب يقاتل عليه شيوخ الضلالة ، هذا يقوله في
 حال كفره . وقد روينا فى مغازى الاموى أن رسول الله (س) جعل يمشى هو وأبو بكر الصديق بين
 القتلى ورسول الله (س) يقول « نفلق هاما » فيقول الصديق :

من رجال أعزة علينا وهم كاتوا أعق وأظلموا

طرح رؤوس الكفر فى بئر يوم بدر

قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : لما أمر رسول الله (س)
 بالقتلى أن يطرحوا فى القليب ، طرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملاها
 فذهبوا ليخرجوه فتزائل [لجه] فاقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة ، فلما ألقاهم فى
 القليب وقف عليهم فقال : « يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدنى
 ربي حقا » قالت فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلّم قوما موتى فقال « لقد علموا أن ما وعدهم ربهم
 حق » قالت عائشة : والناس يقولون : لقد سمعوا ما قلت لهم ، وإنما قال رسول الله (س) لقد علموا
 قال ابن اسحاق : وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب النبي (س) رسول
 الله من جوف الليل وهو يقول « يا أهل القليب ، يا عتبة بن ربيعة ، ويا شيبه بن ربيعة ، ويا أمية بن
 خلف ، ويا أبا جهل بن هشام - فعدد من كان منهم فى القليب - هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني
 قد وجدت ما وعدنى ربي حقا » فقال المسلمون : يا رسول الله (س) أتنادى قوما قد جيفوا ؟ فقال
 « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني » وقد رواه الامام احمد عن
 ابن أبى عدى عن حميد عن أنس فذكر نحوه . وهذا على شرط الشيخين قال ابن اسحاق وحدثني
 بعض أهل العلم أن رسول الله (س) قال « يا أهل القليب بثس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموه
 وصدقتى الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصرنى الناس ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم
 حقا فاني قد وجدت ما وعدنى ربي حقا » .

قلت : وهذا مما كانت عائشة رضى الله عنها تتأوله من الاحاديث كما قد جمع ما كانت تتأوله
 من الاحاديث فى جزئه وتمتد أنه معارض لبعض الآيات ، وهذا المقام مما كانت تعارض فيه قوله
 (وما أنت بمسمع من فى القبور) وليس هو معارض له والصواب قول الجمهور من الصحابة ومن بعدهم

للاحاديث الالهة نصاعلي خلاف ما ذهبت اليه رضى الله عنها وأرضاها . وقال البخارى حدثنا عبيد
ابن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ذكر عند عائشة أن ابن عمر رفع
إلى النبي (س) أن الميت يعذب في قبره يبكاء أهله فقالت : رحمه الله ، إنما قال رسول الله (س) ،
إنه ليعذب بمخبطيته وذنبيه ، وإن أهله ليبكون عليه الآن « قالت وذلك مثل قوله إن رسول الله
(س) قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال ، قال انهم ليسمعون ما أقول وإنما
قال إنهم الآن ليعلمون إنما كنت أقول لهم حتى ، ثم قرأت [إنك لا تسمع الموتى وما أنت بسمع
من في القبور] تقول حين تبوؤا مقاعدهم من النار . وقد رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة
به ، وقد جاء التصريح بسمع الميت بعد دفنه في غير ما حديث كما سنقرر ذلك في كتاب الجنائز من
الاحكام الكبير إن شاء الله . ثم قال البخارى حدثني عثمان ثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن ابن
عمر قال : وقف النبي (س) على قليب بدر فقال : « هل وجدتم ما وعد ربكم حقا » ثم قال « انهم
الآن يسمعون ما أقول لهم » وذكر لعائشة فقالت : إنما قال النبي (س) إنهم الآن ليعلمون أن
الذي كنت أقول لهم هو الحق ، ثم قرأت (إنك لا تسمع الموتى) حتى قرأت الآية . وقد رواه مسلم
عن أبي كريب عن أبي أسامة . وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع كلاهما عن هشام بن عروة .
وقال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد سمع روح بن عبادة ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال
ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن رسول الله (س) أمر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من
صناديد قريش فخذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث ، وكان اذا ظهر على قوم أقام بالعرضة
ثلاث ليال ، فلما كان بيوم الثالث أمر بإحليله فشد عليها رحلها ، ثم مشى وتبعه أصحابه وقالوا
ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان
ابن فلان ويا فلان بن فلان يسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله فاقاد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا « فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها ؟ فقال
النبي (س) « والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » . قال قتادة : أحيام الله حتى
أسمعهم قوله توييخا وتصغيراً : نعمة وحسرة وندامة ، وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق
عن سعيد بن أبي عروبة . ورواه الامام احمد عن يونس بن محمد المؤدب عن شيبان بن عبد الرحمن
عن قتادة قال حدث أنس بن مالك فذكر مثله . فلم يذكر أباطلحة وهذا اسناد صحيح ، ولكن
الاول أصح وأظهر والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن رسول
الله (س) ترك قتلى بدر ثلاثة أيام حتى جيفوا ، ثم أتاهم فقام عليهم فقال : « يا أمية بن خلف ، يا أبا
جهل بن هشام ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فاني قد وجدت

ما وعدني ربي حقا» قال فسمع عمر صوته فقال يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون؟ يقول الله تعالى (إنك لا تسمع الموتى) فقال «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا». ورواه مسلم عن هذبة بن خالد عن حماد بن سلمة به. وقال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت:

عرفت ديارَ زينبَ بالكثيبِ كخطَّ الوحي في الورقِ القشيبِ
تداولها الرياحُ وكلَّ جَوْنٍ من الوصي منهمرٍ متكوبِ
فامسى رممها خَلِقًا وأمست يبأبأ بعد ساكنها الحبيبِ
فدغَّ عنك التذكُّرُ كلَّ يومٍ وردَّ حرارةَ القلبِ (١) الكثيبِ
وخبرَ بالذي لا عيبَ فيه بصدقٍ غيرِ اخبارِ الكذوبِ
بما صنعَ الملكُ غداةَ بدرٍ لنا في المشركين من النصيبِ
غداةَ كأنَّ جمعهم حِراءُ بدتْ أركانهُ جُنْحَ الغروبِ
فلاقيناهمُ منا بجمعٍ كاسدُ الغابِ مُردانٍ وشيبِ
أمامَ محمدٍ قد وازروه على الاعداءِ في لفتحِ الحروبِ
بأيديهم صوارمَ مرهفاتٍ وكلَّ مجربٍ خاطي الكعوبِ
بنو الأوسِ الفطارفُ وآزرُها بنو النجَّارِ في الدِّينِ الصليبِ
فغادرنا أبا جهلٍ صريعاً وعتبةً قد تركنا بالجبوبِ (٢)
وشيبةً قد تركنا في رجالٍ ذوي حسبٍ إذا نُسبوا حسيبِ
يناديهم رسولُ الله لما قدفنام كباكب في القلبِ
ألم نجدوا كلامي كان حقاً وأمرَ الله يأخذُ بالقلوبِ
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقتْ وكنتَ ذا رأيٍ مصيبِ

قال ابن اسحاق: ولما أمر رسول الله (ص) أن يلقوا في القلب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب في القلب فنظر رسول الله (ص) - فيما بلغني - في وجه أبي حذيفة بن عتبة فاذا هو ككثيب قد تغير لونه فقال: «يا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء» أو كما قال رسول الله (ص) - فقال: لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكني كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً فكنت أرجو أن يهديه ذلك للإسلام، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه أحرزني ذلك فدعا له رسول الله (ص) بخير وقال له خيراً وقال البخاري حدثنا

(١) في ابن هشام: الصدر الكثيب. (٢) الجبوب اسم للارض لانها نجب أي تحفر.

الحميدى حدثنا سفيان ثنا عمرو عن عطاء عن ابن عباس (الذين بدلوا نعمة الله كفراً) قال : هم والله كفار قريش . قال عمرو : هم قريش ، ومحمد نعمة الله (وأحلوا قومهم دار البوار) قال : النار يوم بدر . قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت :

قومي الذين هم آووا نبيهم
إلا خصائص أقوامهم سلفت
مستبشرين بقسم الله قولهم
أهلاً وسهلاً في أمن وفي سعة
[فأنزلوه] بدار لا يخاف بها
وقاسمهم بها الاموال إذ قدموا
سرنا وساروا إلى بدر لحيثهم
دلائم بفرور ثم أسلمهم
وقال إني لكم جار فأوردتهم
ثم التقينا فولوا عن سراهم
وصدقوه وأهل الارض كفار
لصالحين من الأنصار أنصار
لما أنام كريم الأصل مختار
نعم النبي ونعم القسم والجار
من كان جارهم داراً هي الدار (١)
مهاجرين وقسم الجاحد النار
لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
إن الخبيث لمن والاه غرار
شر الموارد فيه الخزي والعار
من منجدين ومنهم فرقة غاروا

وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن أبي بكر وعبد الرزاق . قال : حدثنا اسرائيل عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من القتلى قيل له عليك العير ليس دونها شيء ، فناداه لعباس وهو في الوثاق : إنه لا يصلح لك . قال لم ؟ قال لان الله وعدك احدى الطائفتين ، وقد أنجز لك ما وعدك . وقد كانت جملة من قتل من سراة الكفار يوم بدر سبعين ، هذا مع حضور الف من الملائكة وكان قدر الله السابق فيمن بقى منهم أن سيسلم منهم بشر كثير . ولو شاء الله لسلط عليهم ملكاً واحداً فاهلكهم عن آخرهم ، ولكن قتلوا من لا خير فيه بالكلية ، وقد كان في الملائكة جبريل الذي أمره الله تعالى فاقتل مدائن قوم لوط وكن سبعاً فيهن من الامم والدواب والاراضي والمزروعات ، وما لا يعلمه إلا الله ، فرفعن حتى بلغ بهن عنان السماء على طرف جناحه ثم قلبهن منسكات واتبعن بالحجارة التي سومت لهم كما ذكرنا ذلك في قصة قوم لوط كما تقدم .

وقد شرع الله جهاد المؤمنين للكافرين وبين تعالى حكمه في ذلك فقال [فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اخنتمهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض] الآية . وقال تعالى [قاتلهم

(١) البيت عن ابن هشام . وقوله في الذي يليه (الجاحد) في الاصل الجاهل . وكذا قوله

(دلائم) في الاصل والاهوا والتصحيح عن ابن هشام .

يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم
ويتوب الله على من يشاء [الآية] . فكان قتل أبي جهل على يدي شاب من الانصار، ثم بعد ذلك
يوقف عليه عبد الله بن مسعود ومسك بلحيته وصعد على صدره حتى قال له لقد رقيت مرتقى صعبا
يارويى الغم ، ثم بعد هذا حزرأسه واحتمله حتى وضعه بين يدي رسول الله فشفى الله به قلوب
المؤمنين ، كان هذا أبلغ من أن تأتيه صاعقة أو أن يسقط عليه سقف منزله أو يموت حتف أنفه
والله أعلم .

وقد ذكر ابن اسحاق فيمن قتل يوم بدر مع المشركين ممن كان مسلما ولكنه خرج معهم تقية
منهم لانه كان فيهم مضطهدا قد فتنوه عن اسلامه جماعة منهم ؛ الحارث بن زمة بن الاسود ، وأبو
قيس بن الفاكه [وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ^(١)] وعلى بن أمية بن خلف ، والعاص بن منبه بن
الحجاج . قال وفيهم نزل قوله تعالى [الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت
مصيرا] وكان جملة الاسارى يومئذ سبعين أسيرا كما سيأتى الكلام عليهم فيما بعد إن شاء الله منهم
من آل رسول (س) . عمه العباس بن عبد المطلب ، وابن عمه عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب ، وقد استبدل الشافى والبخارى وغيرها بذلك على أنه ليس كل من ملك ذا رحم
محرم يعتق عليه وعارضوا به حديث الحسن عن ابن صمرة في ذلك فأنه أعلم . وكان فيهم أبو العاص
ابن الربيع بن عبد شمس بن أمية زوج زينب بنت النبي (س) .

فصل في الأسارى

وقد اختلف الصحابة في الاسارى أيقتلون أو ينادون على قولين ، كما قال الامام احمد حدثنا
على بن عاصم عن حميد عن أنس .. وذكر رجل - عن الحسن . قال استشار رسول الله (س) ، الناس
في الاسارى يوم بدر فقال « إن الله قد أمكنكم منهم » قال فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب
أعناقهم ، قال فاعرض عنه النبي (س) ، ثم عاد النبي فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق
فقال يا رسول نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء . قال فذهب عن وجه رسول الله (س) ، ما
كان فيه من الغم فمفا عنهم وقبل منهم الفداء . قال وأنزل الله تعالى (لولا كتاب من الله سبق
لمسكم) الآية ؛ انفرد به احمد . وقد روى الامام احمد - واللفظ له - ومسلم وأبو داود والترمذى
وصححه وكذا على بن المدينى وصححه من حديث عكرمة بن عمار حدثنا سالك الخنفي أبو زميل حدثنى

(١) لم يرد في الاصول وزدناه من ابن هشام عن محمود الامام .

ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال : نظر رسول الله (ص) الى أصحابه يوم بدر وهم ثلاثمائة ونيّف ونظر الى المشركين فاذا هم ألف وزيادة فذكر الحديث كما تقدم الى قوله قتل منهم سبعون رجلا ، وأسر منهم سبعون رجلا ، واستشار رسول الله (ص) أبا بكر وعلياً وعمر ، فقال أبو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وانى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا . فقال رسول الله (ص) « ما ترى يا ابن الخطاب ؟ » قال قلت والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هودة للمشركين ، وهؤلاء صنّاد يدعم وأنتهم وقادتهم فهوى رسول الله (ص) ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء . فلما كان من الغد قال عمر : فعدوت الى النبي (ص) وأبى بكر وهما يبكيان فقلت : يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تبأ كيت لبكائك ؟ فقال رسول الله (ص) « للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء قد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة » - لشجرة قريبة - وأنزل الله تعالى [ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم] من الفداء ، ثم أحل لهم الغنائم وذكر تمام الحديث .

وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبيدة عن عبد الله قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله (ص) « ما تقولون في هؤلاء الاسرى ؟ قال فقال أبو بكر : يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم قال وقال عمر : يا رسول الله أخرجوك وكذبوك قريتهم فاضرب أعناقهم . قال وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله أنظر واديا كثير الحطب فادخلهم به ثم أضرمه عليهم ناراً . قال فدخل رسول الله (ص) ولم يرد عليهم شيئا . فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس يأخذ بقول عمر ، وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة . فخرج عليهم فقال ؟ إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من اللين ، وإن الله ليشد قلوب رجال فيه حتى يكون أشد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم قال (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال (إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) أنتم عالة فلا يبقين أحد إلا بفداء أو ضربة عنق

قال عبد الله : فقلت يا رسول الله إلا سهيل بن بيضاء فاني قد سمعته يذكر الاسلام قال فسكت ، قال
فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال « إلا سهيل بن
بيضاء » قال فانزل الله [ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم] إلى آخر الآيتين وهكذا رواه
الترمذي والحاكم من حديث أبي معاوية . وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه . ورواه ابن مردويه
من طريق عبد الله بن عمر وأبي هريرة بنحو ذلك . وقد روى عن أبي أيوب الانصاري بنحوه .
وقد روى ابن مردويه والحاكم في المستدرک من حديث عبيد الله بن موسى حدثنا اسراييل عن
ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال : لما أسر الاسارى يوم بدر أسر العباس فيمن أسر
أسره رجل من الانصار قال وقد أوعده الانصار أن يقتلوه . فبلغ ذلك النبي (ص) ، فقال « إني لم
أنم الليلة من أجل عمي العباس ، وقد زعمت الانصار أنهم قاتلوه » قال عمر أفا تبهيم ؟ قال نعم فأتى
عمر الانصار فقال لهم : أرسلوا العباس : فقالوا لا والله لا نرسله ، فقال لهم عمر : فان كان لرسول الله
رضي ؟ قالوا فان كان له رضي نخذه ، فاخذ عمر فلما صار في يده قال له عمر : يا عباس أسلم فوالله لئن
تسلم أحب إلى من أن يسلم الخطاب وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه اسلامك . قال واستشار
رسول الله (ص) ، أبا بكر فقال أبو بكر عشيرتك فارسهم واستشار عمر فقال اقتلهم ، فناداهم رسول
الله (ص) ، فانزل الله (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الارض) الآية . ثم قال
الحاكم في صحيحه هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه من
حديث سفيان الثوري عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي قال : جاء
جبريل إلى النبي (ص) ، فقال خير أصحابك في الاسارى إن شأوا الفداء وإن شأوا القتل على أن يقتل
عاما قابلا منهم مثلهم ، قالوا الفداء أو يقتل منا . وهذا حديث غريب جداً ، ومنهم من رواه مرسل
عن عبيدة والله أعلم . وقد قال ابن اسحاق عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس في قوله
(لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) يقول لولا أني لا أعذب من عصاني حتى
اتقدم اليه لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . وهكذا روى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضا واختاره
ابن اسحاق وغيره وقال الاعمش سبق منه أن لا يعذب أحداً شهد بداراً . وهكذا روى عن سعد
ابن أبي وقاص وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ، وقال مجاهد والثوري (لولا كتاب من الله
سبق) أي لهم بالمغفرة . وقال الوابي عن ابن عباس سبق في أم الكتاب الاول أن المغانم وفداء
الاسارى حلال لكم ، ولهذا قال بعده (فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) وهكذا روى عن أبي هريرة
وابن مسعود وسعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة والاعمش ، واختاره ابن جرير وقد ترجح هذا

القول بما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي ؛ نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الارض مسجداً وطهوراً ، وحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة » وروى الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي (ص) « لم تحل الغنائم لسود الرؤوس غيرنا » ولهذا قال تعالى (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) فاذن الله تعالى فى أكل الغنائم وفداء الاسارى وقد قال أبو داود حدثنا عبد الرحمن بن المبارك العبسى ثنا سفيان بن حبيب ثنا شعبة عن أبي العنيس عن أبي الشعثاء عن ابن عباس أن رسول الله (ص) جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربع مائة ، وهذا كان أقل ما فودى به أحد منهم من المال ، وأكثر ما فودى به الرجل منهم أربعة آلاف درهم . وقد وعد الله من آمن منهم بالخلف عما أخذ منهم فى الدنيا والآخرة فقال تعالى (يا أيها النبي قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبهم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم) الآية . وقال الواجبى عن ابن عباس نزلت فى العباس ففادى نفسه بالاربعمائة أوقية من ذهب قال العباس ؛ فأناى الله أربعين عبداً - يعنى كلهم يتجر له - قال وأنا أرجو المغفرة التى وعدنا الله جل ثناؤه . وقال ابن اسحاق : حدثنى العباس بن عبد الله بن مغفل^(١) عن بعض أهله عن ابن عباس قال لما أمسى رسول الله (ص) يوم بدر والاسارى محبوسون بالوثاق ، بات النبي (ص) ساهراً أول الليل ، فقال له أصحابه مالك لا تنام يا رسول الله ؟ فقال « سمعت أنين عمى العباس فى وثاقه » فاطلقوه فسكت فنام رسول الله (ص) . قال ابن اسحاق : وكان رجلاً موسراً ففادى نفسه بمائة أوقية من ذهب . قلت : وهذه المائة كانت عن نفسه وعن ابنى أخويه عقيل ونوفل ، وعن حليفه عتبة بن عمرو وأحد بنى الحارث بن فهر كما أمره بذلك رسول الله (ص) حين ادعى أنه كان قد أسلم فقال له رسول الله (ص) « أما ظاهرك فكان علينا والله أعلم باسلامك وسيجزيك » فادعى أنه لا مال عنده قال « فأين المال الذى دفنته أنت وأم الفضل وقلت لها إن أسبت فى سفري فهذا لبنى الفضل وعبد الله وقيم ؟ » فقال والله إني لأعلم أنك رسول الله إن هذا شئ ما علمه إلا أنا وأم الفضل رواه ابن اسحاق عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس . وثبت فى صحيح البخارى من طريق موسى بن عقبة قال الزهرى حدثنى أنس بن مالك قال إن رجلاً من الانصار استأذنوا رسول الله (ص) قالوا إيذن لنا فلنترك لابن اختنا العباس فداءه . فقال « لا والله لا تدرؤن منه درهما » قال البخارى وقال ابراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس أن النبي (ص) أتى بمال من البحرين فقال : « انثروه فى المسجد » فكان أكثر مال أتى به رسول الله (ص) ، إذ جاءه العباس

(١) كذا فى الحلبية وفى المصرية معقل وفى الخلاصة العباس بن عبد الله بن معبد .

فقال : يارسول الله أعطني إني فاديت نفسي وفاديت عقيلًا فقال « خذ » فحشا في ثوبه ثم ذهب يقفه فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه إلى . قال « لا » قال فارفمه أنت علي ، قال « لا » ففتر منه ثم ذهب يقفه فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه إلى قال « لا » قال فارفمه أنت علي قال « لا » ففتر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق . فما زال يتبعه بصرد حتى خفي علينا عجبًا من حرصه ، فما قام رسول الله (ص) ونم مها درهم . وقال البيهقي أخبرنا الحماكم أخبرنا الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن أسباط بن نصر عن اسماعيل بن عبد الرحمن السدي . قال : كان فداء العباس وابني أخوية عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب كل رجل أربعمائة دينار ، ثم تواعد تعالى الآخر بن فقال (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم) .

فَضْلُ النَّبِيِّ

والشهور أن الاسارى يوم بدر كانوا سبعين ، والقَتلى من المشركين سبعين كما ورد في غير ما حديث مما تقدم وسيأتى ان شاء الله ، وكما في حديث البراء بن عازب في صحيح البخارى أنهم قتلوا يوم بدر سبعين ، وأسرُوا سبعين . وقال موسى بن عقبة : قتل يوم بدر من المسلمين من قريش ستة ومن الانصار ثمانية ، وقتل من المشركين تسعة وأربعين ، وأسر منهم تسعة وثلاثين . هكذا رواه البيهقي عنه . قال وهكذا ذكر ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة في عدد من استشهد من المسلمين وقتل من المشركين . ثم قال أخبرنا الحماكم أخبرنا الأصم أخبرنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال واستشهد من المسلمين يوم بدر أحد عشر رجلا : أربعة من قريش وسبعة من الانصار وقتل من المشركين بضعة وعشرون رجلا وقال في موضع آخر : وكان مع رسول الله (ص) أربعون أسيرا ، وكانت القتل مثل ذلك . ثم روى البيهقي عن طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث عن عقيل عن الزهري قال : وكان أول قتيل من المسلمين مهجع مولى عمر ، ورجل من الانصار وقتل يومئذ من المشركين زيادة على سبعين ، وأسر منهم مثل ذلك ، قال ورواه ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة بن الزبير قال قال البيهقي — وهو الاصح — فيما روينا في عدد من قتل من المشركين وأسر منهم ، ثم استدلل على ذلك بما ساقه هو والبخارى أيضا من طريق أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال : أمر رسول الله (ص) على الرماة يوم أحد عبد الله ابن جبير ، فاصابوا منا سبعين . وكان النبي (ص) وأصحابه قد أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة ، سبعين أسيرا ، وسبعين قتيلا . قلت والصحيح أن جملة المشركين كانوا ما بين التسعمائة إلى الالف وقد صرح قتادة بأنهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلا ، وكأنه أخذ من هذا الذى ذكرناه والله

أعلم . وفي حديث عمر المتقدم أنهم كانوا زيادة على الألف ، والصحيح الأول لقوله عليه السلام « القوم ما بين التسعمائة إلى الألف » وأما الصحابة يومئذ فكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كما سيأتي التنصيص على ذلك وعلى أسمائهم إن شاء الله ، وتقدم في حديث الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن وقمة بدر كانت يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان ، وقاله أيضاً عروة بن الزبير وقناة واسماعيل والسدي الكبير وأبو جعفر الباقر . وروى البيهقي من طريق قتبية عن جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بن مسعود في ليلة القدر قال : « نحرها لاحدى عشرة بقين فان صبيحتها يوم بدر » . قال البيهقي وروى عن زيد بن أرقم أنه سئل عن ليلة القدر فقال ليلة تسع عشرة ما شك ، وقال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . قال البيهقي والمشهور عن أهل المغازي أن ذلك لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان . ثم قال البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن بشران حدثنا أبو عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو نعيم ثنا عمرو بن عثمان سمعت موسى بن طلحة يقول سئل أبو أيوب الأنصاري عن يوم بدر فقال : إما لسبع عشرة خلت ، أو ثلاث عشرة خلت أو لاحدى عشرة بقيت . وإما لسبع عشرة بقيت وهذا غريب جداً .

[وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة قبث بن أشيم الليثي من طريق الواقدي وغيره بإسنادهم إليه أنه شهد يوم بدر مع المشركين فذكر هزيمتهم مع قلة أصحاب رسول الله ﷺ قال : وجعلت أقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الأمر فرمته إلا النساء والله لو خرجت نساء قريش بالها (١) ردت محمداً وأصحابه . فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت إلى ما يقول محمد وقد وقع في نفسي الإسلام ، قال فقدمتها فسألت عنه فقالوا هو ذاك في ظل المسجد في ملا من أصحابه ، فاتينته وأنا لا أعرفه من بين أصحابه فسلمت فقال يا قبث بن أشيم أنت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فرمته إلا النساء ، فقلت أشهد أنك رسول الله فان هذا الأمر ما خرج مني إلى أحد قط ولا تزمنت به إلا شيئاً حدثت به نفسي ، فلولا أنك نبي ما أطلعك عليه ، هلم أبايعك على الإسلام فسلمت (٢)] .

فصل في بيان ذلك

وقد اختلفت الصحابة رضى الله عنهم يوم بدر في المغام من المشركين يومئذ لمن تكون منهم وكانوا ثلاثة أصناف حين ولى المشركون . فرقة أحذقت برسول الله ﷺ . ونحرسه خوفاً من أن يرجع أحد من المشركين إليه . وفرقة سآقت وراء المشركين يقتلون منهم ويأسرون ، وفرقة جمعت المغام (١) في الأصلين هكذا (هاها) ولعلها بالها أي بسلاحها (٢) ما بين المربعين من الحلبية فقط .

من متفرقات الاماكن . فادعى كل فريق من هؤلاء أنه أحق بالمغنم من الآخر لما صنع من الأمر المهم . قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا ، فترعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله (س) ، فقسمة بين المسلمين عن بواء ، يقول عن سواء . وهكذا رواه احمد عن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق به ومعنى قوله على السواء أي ساوى فيها بين الذين جمعوها وبين الذين اتبعوا العدو وبين الذين ثبتوا تحت الرايات لم يخصص بها فريقا منهم ممن ادعى التخصيص بها ، ولا ينفي هذا تخصيصها وعرف الخمس في مواضعه كما قد يتوهمه بعض العلماء منهم أبو عبيدة وغيره والله أعلم . بل قد تنفل رسول الله (س) سيفه ذو الفقار من مقام بدر . قال ابن جرير : وكذا اصطفى جلالا في جهل كان في أنفه برة من فضة ، وهذا قبل إخراج الخمس أيضا . وقال الامام احمد حدثنا معاوية بن عمرو ثنا ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة عن سليمان بن موسى عن أبي سلام عن أبي أمامة عن عبادة بن الصامت قال خرجنا مع النبي (س) ، فشهدت معه بدرآ ، فالتقى الناس فهزم الله العدو ، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون ، وأكبت طائفة على المغنم بحوزونه ويجمعونه ، وأحدقت طائفة برسول الله (س) ، لا يصيب العدو منه غرة ، حتى إذا كان الليل وناه الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناها وليس لاحد فيها نصيب ، وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم باحق به منا نحن نفينا منها العدو وهزمنام ، وقال الذين أحدقوا برسول الله (س) ، خفنا أن يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به ، فانزل الله [يسألونك عن الانفال قل الانفال لله ولرسوله فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين] قسمها رسول الله بين المسلمين . وكان رسول الله (س) ، إذا أغار في أرض العدو نفل الربيع فاذا أقبل راجعا نفل الثلث وكان يكره الانفال . وقد روى الترمذي وابن ماجه من حديث الثوري عن عبد الرحمن ابن الحارث آخره وقال الترمذي هذا حديث حسن . ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن ، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه . وقد روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله (س) ، من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا ، فسارع في ذلك شبان الرجال وبقى الشيوخ تحت الرايات ، فلما كانت الغنائم جاؤا يطلبون الذي جعل لهم قال الشيوخ : لا تسبأروا علينا فانا كنا ردها لكم لو انكشتم لغنمنا ، فتنازعوا فانزل الله تعالى [يسألونك

عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين] . وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية آثارا آخر يطول بسطها ههنا ومعنى الكلام أن الانفال مرجعها إلى حكم الله ورسوله يحكما فيها بما فيه المصلحة للعباد في المعاش والمعاد ولهذا قال تعالى (قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) ثم ذكر ما وقع في قصة بدر وما كان من الامر حتى انتهى إلى قوله [واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل] الآية فالظاهر أن هذه الآية مبينة لحكم الله في الانفال الذي جعل مرده اليه وإلى رسوله (س) ، فبينه تعالى وحكم فيه بما أراد تعالى ، وهو قول أبي زيد وقد زعم أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله أن رسول الله (س) ، قسم غنائم بدر على السواء بين الناس ، ولم يخمسها . ثم نزل بيان الخمس بعد ذلك ناسخا لما تقدم ، وهكذا روى الوابي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة والسدي وفي هذا نظر والله أعلم . فان في سياق الآيات قبل آية الخمس وبعدها كلها في غزوة بدر فيقتضى أن ذلك نزل جملة في وقت واحد غير متفاصل بتأخر يقتضى نسخ بعضه بعضا ، ثم في الصحيحين عن علي رضي الله عنه أنه قال في قصة شار فيه اللذين اجتب أسنمتهما حمزة إن إحداهما كانت من الخمس يوم بدر ما يردصريحاً على أبي عبيد أن غنائم بدر لم تخمس والله أعلم . بل خست كما هو قول البخاري وابن جرير وغيرهما وهو الصحيح الراجح والله أعلم .

فصل في بدر

في رجوعه عليه السلام من بدر إلى المدينة وما كان من الامور في مسيره اليها مؤيداً منصوراً عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ، وقد تقدم أن الوقعة كانت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، وثبت في الصحيحين أنه كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثة أيام ، وقد أقام عليه السلام بعرصة بدر ثلاثة أيام كما تقدم وكان رحيله منها ليلة الاثنين ، فركب ناقته ووقف على قلب بدر فقرع أولئك الذين سجدوا اليه كما تقدم ذكره ، ثم سار عليه السلام ومعه الاسارى والغنائم الكثيرة وقد بعث عليه السلام بين يديه بشيرين إلى المدينة بالفتح والنصر والظفر على من أشرك بالله وجحد به وكفر ، أحدهما عبد الله بن رواحة إلى أعلى المدينة ، والثاني زيد بن حارثة إلى السافلة . قال أسامة بن زيد قاتما الخبر حين سويانا [التراب] على رقية بنت رسول الله (س) ، وكان زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه قد احتبس عندها بمرضها بامر رسول الله (س) ، وقد ضرب له رسول الله بسهمه وأجره في بدر . قال أسامة : فلما قدم أبي زيد بن حارثة جثته وهو

واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة . وأبو جهل بن هشام ، وزمعة بن الاسود ، وأبو البختری الماص بن هشام ، وأمّية بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج . قال قلت يا أبة أحق هذا ؟ قال إى والله يا بنى . وروى البيهقى من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد أن النبي (س) خلف عثمان وأسامة بن زيد على بنت رسول الله (س) ، فجاء زيد بن حارثة على المضياء فآفة رسول الله (س) . بالبشارة ، قال أسامة : فسمعت الميعة تفرجت فاذا زيد قد جاء بالبشارة فوالله ما صدقت حتى رأينا الاسارى . وضرب رسول الله (س) لعثمان بسهمه . وقال الواقدى صلى رسول الله (س) . مرجعه من بدر المصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فسئل عن تبسمه فقال : « يرى ميكائيل وعلى جناحه النعم فتبسم إلى وقال إني كنت فى طلب القوم ، وأناه جبريل حين فرغ من قتال أهل بدر على فرس أننى معقود الناصية وقد عصم نفيه الغبار فقال يا محمد إن ربى بعثنى اليك وأمرنى أن لا أطارقك حتى ترضى هل رضيت ؟ قال نعم . قال الواقدى قالوا وقدم رسول الله (س) زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من الاثيل فجاء يوم الاحد حين اشتد الضحى ، وفارق عبد الله بن رواحة زيد بن حارثة من العتيق ، فجعل عبد الله بن رواحة ينادى على راحلته يا معشر الانصار أبشروا بسلامة رسول الله (س) . وقتل المشركين وأسرم ، قتل ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وأبو جهل ، وقتل زمعة بن الاسود ، وأمّية بن خلف ، وأسرى سهيل بن عمرو . قال عاضم بن عدى : قدمت اليه فنحوته فقلت أحقا يا ابن رواحة ؟ فقال إى والله وغداً يقدم رسول الله (س) بالاسرى مقرنين . ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرم داراً داراً والصبيان يفسدون معه يقولون : قتل أبو جهل الفاسق ، حتى إذا انتهى إلى دار بنى أمّية وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله (س) . القصواء يبشر أهل المدينة ، فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وقتل أمّية بن خلف وأبو جهل وأبو البختری وزمعة بن الاسود ، وأسرى سهيل بن عمرو ذو الانياب فى أسرى كثير فجعل بعض الناس لا يصدقون زيداً ويقولون ما جاء زيد بن حارثة إلا فلاً حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا . وقدم زيد حين سؤنا على رقية بنت رسول الله (س) . بالبقيع ، وقال رجل من المناهقين لأسامة : قتل صاحبكم ومن معه ؟ وقال آخر لابي لبابة : قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون فيه أبداً وقد قتل عليه أصحابه قتل محمد وهذه ناقته نرفها ، وهذا زيد لا يدرى ماذا يقول من الرعب ، وجاء فلاً فقال أبو لبابة : يكذب الله قولك . وقالت اليهود : ما جاء زيد إلا فلاً . قال أسامة فجئت حتى خلوت بابى فقلت أحق ما تقول ؟ فقال إى والله حق ما أقول يا بنى فتويت ففسى ورجمت إلى ذلك المنايق فقلت أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين ، لتعلمنك إلى رسول الله إذا قدم فليضربن عنقك ، فقال إنما هو شىء سمعت

من الناس يقولونه . قال فجئى بالأسرى وعليهم شقران مولى رسول الله ﷺ . وكان قد شهد معهم بدرًا وهم تسع وأربعون رجلاً الذين أحصوا . قال الواقدي : وهم سبعون في الأصل مجتمع عليه لا شك فيه . قال ولقي رسول الله ﷺ ، إلى الروحاء رؤوس الناس يهتفون بما فتح الله عليه . فقال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله الحمد لله الذى أظفرك وأقر عينك ، والله يا رسول الله ما كان تخلفى عن بدر وأنا أظن أنك تلحق عدوياً ، ولكن ظننت أنها غير ولو ظننت أنه عدو ما تخلفت . فقال له رسول الله « صدقت » . قال ابن اسحاق : ثم أقبل رسول الله ﷺ ، فافلا إلى المدينة ومعه الأسارى وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وقد جعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار . فقال راجز من المسلمين - قال ابن هشام [يقال إنه] هو عدي بن أبي الزغباء - :

أقم لها صدورها يا بسبس ليس بندي الطلح لها معرس
ولا بصحراء عمير محبس إن مطايا القوم لا تحبس
فحملها على الطريق أ كيس قد نصر الله وفر الأحنس

قال ثم أقبل رسول الله ﷺ ، حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كئيب بين المضيق وبين النازية يقال له سَيْرٌ إلى سرحة به فقسم هنالك النفل الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ، ثم ارتحل حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهتفون بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش كما حدثني عاصم بن عمر ويزيد بن رومان ما الذى تهتفوننا به . والله إن لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فحرفناها ، فنبسم رسول الله ﷺ . ثم قال : « أى ابن أختى أولئك الملاء » قال ابن هشام : يعنى الاشراف والرؤساء .

مقتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط لعنهما الله

قال ابن اسحاق : حتى إذا كان رسول الله ﷺ ، بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله على بن أبي طالب كما أخبرنى بعض أهل العلم من أهل مكة ، ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط . قال ابن اسحاق : فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ ، بقتله : فمن للصبية يا محمد ؟ قال « النار » وكان الذى قتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أخو بنى عمرو بن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر . وكذا قال موسى بن عقبة فى مغازيه وزعم أن رسول الله ﷺ ، لم يقتل من الأسارى أسيراً غيره . قال ولما أقبل إليه عاصم بن ثابت . قال : يا معشر قريش علام أقتل من بين من ههنا ؟ قال على عداوتك الله ورسوله . وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن

الشعبي قال : لما أمر النبي س. بقتل عقبة قال : أقتلني يا محمد من بين قريش ؟ قال : « نعم ! أتدرون ما صنع هذا بي ؟ جاء وأنا ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقي وغمزها فما رفعها حتى ظننت أن عيني ستندران ، وجاء مرة أخرى بسلا شاة فالفاه على رأسي وأنا ساجد فجاءت فاطمة ففسلته عن رأسي » قال ابن هشام ويقال بل قتل عقبة على بن أبي طالب فيما ذكره الزهري وغيره من أهل العلم .

قلت : كان هذان الرجلان من شر عباد الله وأكثرهم كفرًا وعنادًا وبغيا وحسدًا وهجاء للإسلام وأهله لعنهما الله وقد فعل . قال ابن هشام : فقالت قتيبة بنت الحارث اخت النضر بن الحارث في مقتل أخيها :

يارا كبا ان الاثيل مظنة	من صبح خامسة وانت موقق
أبلغ بها ميتا بان نحية	ما إن تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة	جادت بوابلها وأخرى تخفق
هل يسمعن النضر إن ناديته	أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أحمد ياخير رضي كريمة	من قوصها والفحل فله معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما	من الفقى وهو الغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فليفتقن	باعز ما يفلو به ما ينفق
والنضر أقرب من أسرت قرابة	وأحقهم ان كان عنق يعنق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه	لله أرحم هنالك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا	رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام : ويقال والله أعلم أن رسول الله س. لما بلغه هذا الشعر قال « لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه » .

قال ابن اسحاق : وقد تلتق رسول الله س. بهذا الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى حجامة عليه السلام ومعه زق خمر (١) مملوء حيسا - وهو النمر والسويق بالسمن - هدية لرسول الله س. فقبله منه ووصى به الانصار . قال ابن اسحاق ثم مضى رسول الله س. حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم . قال ابن اسحاق : وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار أن رسول الله س. حين أقبل بالاسارى فرقمهم بين أصحابه وقال « استوصوا بهم خيرا » قال وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لا يسه وأمه فى الأسارى ، قال أبو عزيز : مرى أخى مصعب بن عمير (١) كذا فى الاصلين . وفى ابن هشام : ولقى رسول الله الخ بحميت مملوء حيسا . والحميت الزق .

ورجل من الانصار يأسرنى فقال شديدك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك ، قال أبو عزيز فكننت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله (ص) . إياهم بنا ، ما نتع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحنى بها فأنستحى فاردھا فبردها على ما بمسھا . قال ابن هشام : وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين بيد بعد النضر بن الحارث ، ولما قال أخوه مصعب لابى اليسر - وهو الذى أسره - ما قال قال له أبو عزيز : يا أخى هذه وصاتك بى ؟ فقال له مصعب إنه أخى دونك فسألت أمه عن أغلى ما فدى به قرشى فقيل لها أربعة آلاف درهم ، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها . قلت : وأبو عزيز هذا اسمه زرارة فيما قاله ابن الاثير فى غابة الصحابة ، وعده خليفة بن خياط فى أسماء الصحابة . وكان أخوا مصعب بن عمير لابيہ ، وكان لهما أخ آخر لأبويهما وهو أبو الروم بن عمير وقد غلظ من جملة قتل يوم أحد كافرآ ذاك أبو عزة كما سيأتى فى موضعه والله أعلم . قال ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة . قال قدم بالاسارى حين قدم بهم وسودة بنت زومة زوج النبي (ص) عند آل عفراء فى مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء ، قال وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، قال تقول سودة والله إنى لعندهم إذ أتينا قليل هؤلاء الاسارى قد أتى بهم ، قالت فرجعت إلى بيتى ورسول الله (ص) فيه وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو فى ناحية الحجرة مجموعة يدها إلى عنقه بجبل قالت فلا والله ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت : أى أبا يزيد أعطينم بأيديكم ، ألا تم كراما ؟ فوالله ما أنبئى إلا قول رسول الله (ص) من البيت « يا سودة أعلى الله وعلى رسوله تحرضين » قال قلت يارسول الله والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة يدها إلى عنقه أن قلت ما قلت . ثم كان من قصة الاسارى بالمدينة ما سيأتى بيانه وتفصيله فيما بعد من كيفية فدائهم وكيفية إن شاء الله .

ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ببغداد حدثنا احمد بن سلمان الدجاد حدثنا عبد الله بن أبى الدنيا حدثنى حمزة بن العباس ثنا عبد ان بن عثمان ثنا عبد الله ابن المبارك أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد عن جابر عن عبد الرحمن - رجل من أهل صنعاء - قال أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبى طالب وأصحابه فدخلوا عليه وهو فى بيت عليه خلتان نيام جالس على التراب . قال جعفر فاشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال ، فلما أن رأى ما فى وجوهنا قال إنى أبشركم بما يسركم . إنه جاءنى من نحو أرضكم عين لى فاخبرنى أن الله قد نصر نبيه

وأهلك عدوه وأسرف فلان وفلان وقتل فلان وفلان . التقوا بواد يقال له بدر كثير الأراك كَأني أنظر إليه كنت أرعى لسيدى رجل من بنى ضمرة إليه ، فقال له جعفر : ما بالك جالس على التراب ليس تحتك بساط وعليك هذه الاخلاط ؟ قال إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى إن حقا على عباد الله أن يمدنوا لله تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمة ، فلما أحدث الله لى نصر نبيه (ص) . أحدثت له هذا التواضع .

وصول خبر مصاب اهل بدر الى اهلهم بمكة

قال ابن اسحاق : وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا له ما وراءك ؟ قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية بن خلف ، وزمعة بن الاسود ونبيه ومنبه ، وأبو البختري بن هشام . فلما جعل يعدد أشرف قريش قال صفوان ابن أمية والله ان^(١) يعقل هذا ، فسأله عنى فقالوا ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال هو ذاك جالساً فى الحجر ، قد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا . قال موسى بن عقبة : ولما وصل الخبر إلى أهل مكة وتحققوه قطعت النساء شعورهن وعقرت خيول كثيرة ورواحل . وذكر السهيلي عن كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت أنه قال لما كانت وقعة بدر سمعت أهل مكة هاتفا من الجن يقول :

أزارُ الخنيفيون بدراً وقيعةً سينقضُّ منها ركنُ كسرى وقيصرا
أبادتُ رجالاً من لؤيِّ وابرزتُ خرائدَ يضر بنِ الترائبِ حُسرا
فياويحُ من أمسى عدوُّ محمدٍ لقد جارَ عن قصده الهدى وتحيرا

قال ابن اسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله (ص) : كنت غلاماً للعباس بن عبدالمطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فاسلم العباس واسلمت أم الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتنم اسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه . وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة - وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً - فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كتبه الله وأخزاه ووجدنا فى أنفسنا قوة وعزاً ، قال وكنت رجلاً ضعيفاً وكنت أعمل الاقداح أفتحها فى حجرة رزم : فوالله إني لجالس فيها أفتح اقداحى وعندى أم الفضل جالسة وقد سرتنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجله بشرى ، حتى جلس على طناب الحجر فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا أبو

(١) كذا فى الحلبية وفى المصرية وابن هشام : والله ان يعقل هذا .

سفيان - واسمه المغيرة - ابن الحارث بن عبد المطلب قد قدم . قال فقال أبو لهب : هلم إليّ فننكح لعمري الخبر ، قال فجلس اليه والناس قيام عليه فقال : يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال والله ما هو إلا أن لقينا القوم فنحنهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ، ويأسروننا كيف شاؤا ، وإيم الله مع ذلك ما ملت الناس لقينا رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ، والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفضت طناب الحجره بيدي ثم قلت : تلك والله الملائكة . قال فرجع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة ، قال وثاورته ^(١) فاحتملني وضرب بي الارض ثم بك عليّ يضربني - وكنت رجلا ضعيفا - فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجره فاخذته فضرته به ضربة فبلغت في رأسه شجة منكرة ، وقالت استضعفته إن غاب عنه سيده ، فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته . زاد يونس عن ابن اسحاق : فلقد تركه ابنه بعد موته ثلاثا ما دفناه حتى أنتن . وكانت قريش تتقي هذه العدسة كما تتقي الطاعون حتى قال لهم رجل من قريش : ويحك ألا تستحيان أن أبا كما قد أنتن في بيته لا تدفناه ؟ فقالا إنا نخشى عدوة هذه القرحة ، فقال انطلقا فانا أعينكما عليه فوالله ما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ، ثم احتملوه إلى أعلا مكة فاسندوه إلى جدار ثم رضوا عليه بالحجارة . [قال يونس عن ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت لا تمر على مكان أبي لهب هذا إلا تسترت بثوبها حتى تجوز ^(٢)] .

قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد قال فاحت قريش على قتلام ، ثم قالوا لا تفعلوا يبلغ محمداً وأصحابه فيشتموا بكم ، ولا تبعثوا في أمراكم حتى تستأنسوا بهم لا يارب ^(٣) عليكم محمد وأصحابه في الفداء . قلت : وكان هذا من تمام ما عذب الله به أحياءهم في ذلك الوقت وهو تركهم النوح على قتلام ، فان البكاء على الميت مما يبيل فؤاد الحزين . قال ابن اسحاق . وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده ، زمعة وعقيل والحارث ، وكان يحب أن يبكي على بنيه قال فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لغلام له - وكان قد ذهب بصره - أنظر هل أحل النحب هل بكت قريش على قتلاها نعلي أبكي على أبي حكيمة - يعني ولده زمعة - فان جوفى قد احترق ، قال فلما رجع اليه الغلام قال إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلتها قال فذاك حين يقول الاسود :

أتبكي أن أضلّ لها بعيرٌ ويمنعها من النوم الشهود

(١) كذا في الحلبية وابن هشام ، وفي المصرية : وبادرته . (٢) ما بين المربعين من الحلبية فقط ولم يرد في المصرية ولا في ابن هشام .

(٣) يارب قال في النهاية في تفسير هذا الخبر : أى يتشدون عليكم .

فلا تبكي على بكرٍ ولكن على بدرٍ تقاصرت الجدود
 على بدرٍ سراً بني هصيصٍ ومخزومٍ ورهطٍ أبي الوليد
 وبكى إن بكيت أبا عقيلٍ وبكى حارثاً أسد الاسود
 وبكيتهم ولا تُسبي جميعاً وما لأبي حكيمة من نديد
 ألا قد سادَ بدمهم رجالٌ ولولا يومٌ بدرٍ لم يسودوا
 بعث قريش إلى رسول الله (ص) فداءً أسراهم

قال ابن اسحاق: وكان في الاسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي . فقال رسول الله (ص) : « إن
 له بمكة ابناً كيساً تاجراً ذا مال وكانكم به قد جاء في طلب فداء أبيه » فلما قالت قريش لا تمجلوا
 بفداء أسراكم لا يارب عليكم محمد وأصحابه ؛ قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله
 (ص) عني صدقتم لا تمجلوا ، وانسل من الليل وقدم المدينة فاخذ أباه باربعة آلاف درهم فانطلق به .
 قلت : وكان هذا أول أسير فدى ثم بعثت قريش في فداء أسراهم فقدم بكر بن حفص بن
 الاخيف في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أمره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فقال
 في ذلك :

أمرتُ سهيلاً فلا ابغني أسيراً به من جميع الأمم
 وخندفُ تعلم أن الفتى فتاها سهيلاً إذا يُظلم
 ضربتُ بندي الشفر حتى انثنى وأكرهتُ نفسي على ذى العلم

قال ابن اسحاق : وكان سهيل رجلاً أعلم من شفته السفلى . قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن
 عمرو بن عطاء أخو بني عامر بن لؤي أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله (ص) : « دعني أنزع نية
 سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً ؟ » فقال رسول الله (ص) : « لا أمل
 به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً » .

قلت : هذا حديث مرسل بل معضل قال ابن اسحاق : وقد بلغني أن رسول الله (ص) قال
 لعمر في هذا : « إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه » قلت : وهذا هو المقام الذي قامه سهيل بمكة
 حين مات رسول الله (ص) ، وارتد من ارتد من العرب ، ونجم النفاق بالمدينة وغيرها . فقام بمكة
 فخطب الناس وثبتهم على الدين الحنيف كما سيأتي في موضعه .

قال ابن اسحاق : فلما قابلم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجلوا رجلى
 مكان رجله وخوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وجلسوا مكرزاً عندهم . وأشد له
 ابن اسحاق في ذلك شعراً أنكره ابن هشام فأنه أعلم . قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي

بكر قال : وكان في الاسارى عمرو بن أبي سفيان صخر بن حرب . قال ابن اسحاق وكانت أمه بنت عقبة بن أبي معيط . قال ابن هشام : بل كانت أمه أخت أبي معيط . قال ابن هشام : وكان الذي أسره على بن أبي طالب . قال ابن اسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبي بكر قال قبيل لابي سفيان أقد عمراً ابنتك ، قال أيجتمع على دمي ومالي ، قتلوا حنظلة وافدى عمراً ؟ دعوه في أيديهم بمسكوه ما بدا لهم . قال فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة إذ خرج سعد بن النعمان بن أكل أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معاوية معتمراً ومعه مريّة له وكان شيخاً مسلماً في غنم له بالبيع نجر من هنالك معتمراً ولم يظن أنه يجبس بمكة إنما جاء معتمراً ، وقد كان عهد قريش أن قريشاً لا يعرضون لأحد جاء حاجاً أو معتمراً إلا بنخير ، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو وقال في ذلك :

أرهدّ ابن أكلٍ أجيّبوا دعاه
فان بني عمرو لثام أذلة
لئن لم يكفّوا عن أسيرهم الكبلا
قال فاجابه حسان بن ثابت يقول :

لو كان سعد يوم مكة مطلقاً
بمضبّ حسامٍ أو بصفراء نبعته
لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا
نحن إذا ما أنبضت نجر النبالا

قال ومشي بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله (ص) فاخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم فاعطاهم النبي فبعثوا به إلى أبي سفيان فحلى سبيل سعد . قال ابن اسحاق وقد كان في الاسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن أمية ختن رسول الله (ص) وزوج ابنته زينب . قال ابن هشام : وكان الذي أسره خراش بن الصمة أحد بني حرام . قال ابن اسحاق : وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة ، وكانت أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد ، وكانت خديجة هي التي سألت رسول الله (ص) أن يزوجه بابنتها زينب وكان لا يخالفها وذلك قبل الوحي ، وكان عليه السلام قد زوج ابنته رقية - أو أم كلثوم من عتبة بن أبي لهب ، فلما جاء الوحي قال أبو لهب : اشغلوا محمداً بنفسه ، وأمر ابنه عتبة فطلق ابنة رسول الله (ص) قبل الدخول ، فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه ومشوا إلى أبي العاص فقالوا فارق صاحبك ونحن نزوجك بأى امرأة من قريش شئت ، قال لا والله إذا لا أفرق صاحبتي وما أحب أن لي بأمرأتى امرأة من قريش : وكان رسول الله (ص) يثنى عليه في يومه فيما بلغني . قلت : الحديث بذلك في الثناء عليه في صهره ثابت في الصحيح كما سيأتي . قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) لا يحمل بمكة ولا يحرم مغلوباً على أمره ، وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنة رسول

الله (ص) ، وبين أبي العاص ، وكان لا يقدر على أن يفرق بينهما . قلت : إنما حرم الله المسلمات على المشركين عام الحديبية سنة ست من الهجرة كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى . قال ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله في فداء أبي العاص بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين نبى عليها قالت فلما رآها رسول الله (ص) ، رق لها رقة شديدة وقال « إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا » . قالوا نعم ! يا رسول الله ، فاطلقوه وردوا عليها الذي لها . [قال ابن اسحاق : فكان ممن سمى لنا ممن من عليه رسول الله (ص) ، من الاسارى بغير فداء من بنى أمية أبو العاص بن الربيع ، ومن بنى مخزوم المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم أسره بعض بنى الحارث بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه (١)] قال ابن اسحاق : وقد كان رسول الله (ص) ، قد أخذ عليه أن يخلى سبيل يئب - يعني أن تهاجر إلى المدينة - فوفى أبو العاص بذلك كما سيأتي . وقد ذكر ذلك ابن اسحاق مهنا فاخرناه لانه أنسب والله أعلم . وقد تقدم ذكر افتداء العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) ، نفسه وعقيلًا ونوفلاً ابني أخويه بمائة أوقية من الذهب . وقال ابن هشام كان الذي أسره أبي العاص بوأيوب خالد بن زيد . قال ابن اسحاق : وصيفي بن أبي رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه ، فاخذوا عليه لبيعتهن لهم بفدائه فخلوا سبيله ولم يف لهم : قال حسان بن ابت في ذلك :

ما كان صيفي ليوفي أمانةً قفا ثعلبٍ أعياء ببعض الموارد

قال ابن اسحاق : وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمع كان محتاجاً لثلاث بنات قال يا رسول الله لقد عرفت مالى من مال وإني لذو حاجة وذو عيال فامنن على ، فمن عليه رسول الله (ص) ، وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحداً فقال أبو عزة بمدح رسول الله (ص) ، على ذلك :

من مبلغ عني الرسول محمداً بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة لها درجات سهلة وصعود
فإنك من حاربتك لمحارب شقي ومن سألته لسعيد
ولكن إذا ذكرتُ بدرًا وأهله تأوب ما بي، حسرة وقعود

قلت : ثم إن أبا عزة هذا نقض ما كان عاهد الرسول عليه ، ولعب المشركون بعقله فرجع اليهم

(١) ما بين المربعين مقدم في الحلبية ومؤخر في المصرية .

فلما كان يوم أحد أسر أيضا ، فسأل من النبي (س) ، أن يمن عليه أيضا فقال النبي (س) : « لا أدعك تمسح عارضيك وتقول خدعت محمدا مرتين » ثم أمر به فضربت عنقه كما سيأتي في غزوة أحد . ويقال إن فيه قال رسول الله (س) : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » وهذا من الامثال التي لم تسمع إلا منه عليه السلام .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل بدر ببسير ، وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول الله (س) ، وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر . قال ابن هشام : والذي أمره رفاعة بن رافع أحد بني زريق . قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن جعفر عن عروة فذكر أصحاب القلب ومصابهم فقال صفوان : والله ما أن في العيش [بعدهم] خير ، قال له عمير صدقت ، أما والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله فان لي فيهم علة ابني أسير في أيديهم . قال فاغتنمها صفوان بن أمية فقال : على دينك أنا أفضيه عنك وعيالك مع عيالي أو أسبهم ما بقوا لا يسغى شئ ويمجز عنهم . فقال له عمير : فاكنتم على شأني وشأنك ، قال سأفعل . قال ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم في عدوهم ، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب وقد أتاه على باب المسجد متوشحا بالسيف . فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر وهو الذي حرش بيننا وحرزنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل على رسول الله (س) . فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوحشا بسيفه . قال فادخله علي ، قال فاقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبيه بها وقال لمن كان معه من الانصار : أدخلوا على رسول الله (س) فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله (س) . فلما رآه رسول الله وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال « أرسله يا عمر ، أدن يا عمير ، فدنا ثم قال أنم صباحا - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله « قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة » قال أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد ، قال « فما جاء بك يا عمير؟ » قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فاحسنوا فيه ، قال « فما بال السيف في عنقك » قال قبجها الله من سيوف وهل أغنت شيئا؟ قال « أصدقني ما الذي جئت له؟ » قال ما جئت إلا لذلك ، قال « بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرت ما أصحاب القلب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيالك عندي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك علي أن

تقتنى له والله حائل بينك وبين ذلك» فقال عمر: أشهد أنك رسول الله، قد كما يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق. ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله: «فقهوا أخاكم في دينه، وعلموه القرآن وأطلقوا أسيريه» ففعلوا. ثم قال: يارسول الله إني كنت جاهداً على اطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله وأنا أحب أن تاذن لي فأقدم مكة فأدعهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فأذن له رسول الله: «فلحق بمكة، وكان صفوان حين خرج عمر بن وهب يقول ابشروا بوقعة تأتكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً. قال ابن اسحاق: فلما قدم عمر مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خلفه أذى شديداً فاسلم على يديه فأس كثير. قال ابن اسحاق: وعمر بن وهب - أو الحارث بن هشام - هو الذي رأى عبد الله ابليس حين نكص على عقبيه يوم وفر هاربا وقال إني برى منكم إني أرى مالا ترون، وكان ابليس يومئذ في صورة سراقه بن مالك بن جعشم أمير مدج.

قصة بدر

ثم إن الامام محمد بن اسحاق رحمه الله تكلم على ما نزل من القرآن في قصة بدر وهو من أول سورة الانفال إلى آخرها فاجاد وأفاد، وقد تقصينا الكلام على ذلك في كتابنا التفسير فن أراد الاطلاع على ذلك فلينظره ثم لله الحمد والمنة.

قصة بدر

ثم شرع ابن اسحاق في تسمية من شهد بدرًا من المسلمين فسرده أسماء من شهدها من المهاجرين أولا، ثم أسماء من شهدها من الانصار أوسها وخزرجها إلى أن قال لجميع من شهد بدرًا من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهدها ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلثمائة رجل وأربعة عشر رجلا، من المهاجرين ثلاثة وعشرون، ومن الأوس أحد وستون رجلا. ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا. وقد سردهم البخاري في صحيحه مرتبين على حروف المعجم بعد البداءة برسول الله (ص) ثم بابي بكر وعثمان وعلى رضي الله عنهم وهذه تسمية من شهد بدرًا من المسلمين مرتبين على حروف المعجم وذلك من كتاب الاحكام الكبير للحفاظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدمي وغيره بعد البداءة باسم رئيسهم ونخرم وسيد ولد آدم محمد رسول الله (ص).

أسماء أهل بدر مرتبة على حروف المعجم

حرف اللام

أبي بن كعب النجاري سيد القراء ، الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي ، أسعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد بن خلدة بن عامر بن العجلان . أسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم ، كذا قال موسى بن عقبة . وقال الاموي : سواد بن رزام ابن ثعلبة بن عبيد بن عدى شك فيه ، وقال سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ؛ سواد بن ذريق بن ثعلبة ، وقال ابن عائذ سواد بن زيد ، أسير بن عمرو الانصاري أبو سليط ، وقيل أسير بن عمرو بن أمية بن لوزان بن سالم بن ثابت الخزرجي ، ولم يذكره موسى بن عقبة ، أنس بن قنادة بن ربيعة ابن خالد بن الحارث الاوسي ، كذا سماه موسى بن عقبة ، و | سماه | الاموي في السيرة أنيس .

| قلت : وأنس بن مالك خادم النبي - صلى الله عليه وسلم - لما روى عمر بن شبة التميمي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن أبيه عن ثمامة بن أنس قال قيل لأنس بن مالك : أشهدت بدراً ؟ قال وأين أغيب عن بدر لا أم لك ؟ | وقال محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا أبي عن مولى لأنس بن مالك أنه قال لأنس : شهدت بدراً ؟ قال لا أم لك وأين أغيب عن بدر ؟ قال محمد بن عبد الله الانصاري خرج أنس بن مالك مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بدر وهو غلام يخدمه قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي في تهذيبه : هكذا قال الانصاري ولم يذكر ذلك أحد من أصحاب المغازي | (١) . أنس بن معاذ بن أنس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، أنة الحبشي مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . أوس بن ثابت بن المنذر النجاري ، أوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الخزرجي . وقال موسى ابن عقبة أوس بن عبد الله بن الحارث بن خولى ، أوس بن الصامت الخزرجي أخو عبادة بن الصامت ، إياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر حليف بني عدى بن كعب .

حرف الباء

بجبر بن أبي بجبر حليف بني النجار ، بجات بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة البلوي حليف الانصار ، بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمرو بن سعيد بن ذبيان

(١) ما بين المربعين من المصرية فقط .

ابن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني حليف بني ساعدة وهو أحد العينين هو وعدى بن أبي الزغباء كما تقدم ، بشر بن البراء بن معرور الخزرجي الذي مات بختيار من الشاة المسمومة ، بشير بن سعد ابن ثعلبة الخزرجي والد النعمان بن بشير ويقال إنه أول من بايع الصديق ، بشير بن عبد المنذر أبو لبابة الاوسي رده عليه السلام من الروحاء واستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره .

عرف النساء

تميم بن يعار بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، تميم مولى خراش بن الصمة ، تميم مولى بني غنم بن السلم . وقال ابن هشام : هو مولى سعد بن خيشمة .

عرف النساء

نابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ، نابت بن ثعلبة ويقال لثعلبة هذا الجدع بن زيد بن الحارث بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة ، نابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار النجاري ، نابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار النجاري ، نابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد بن مالك بن غنم بن عدى بن النجار النجاري ، نابت بن هزال الخزرجي ، ثعلبة بن حاطب بن عمرو ابن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن الاوس ، ثعلبة بن عمرو بن عبيد بن مالك النجاري (١) ثعلبة بن عمرو بن محسن الخزرجي ، ثعلبة بن عنمة بن عدى بن نابت السلمي ، ثقف بن عمرو بن بني حجر آل بني سليم وهو من حلفاء بني كثير بن غنم بن دودان بن أسد .

عرف الرجال

جابر بن خالد بن | مسعود بن | عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار النجاري ، جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي أحد الذين شهدوا العقبة .

| قلت : فاما جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي أيضا فذكره البخاري فيهم في مسند عن سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر وقال كنت أمتح لاصحابي الماء يوم بدر . وهذا الاسناد على شرط مسلم لكن قال محمد بن سعد ذكرت لمحمد بن عمر - يعني الواقدي - هذا الحديث فقال هذا وهم من أهل العراق وأنكر أن يكون جابر شهد بدرًا

(١) كذا في الاصل ونحسبه مكرراً كما في الاصابة ونظم أسماء أهل بدر .

وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا روح بن عبادة ثنا زكريا بن اسحاق ثنا أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله يقول : غزوت مع رسول الله ص ، تسع عشرة غزوة ولم أشهد بديراً ولا أحداً منغنى أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله ص ، عن غزاة . ورواه مسلم عن أبي خيشمة عن روح ^(١) . جبار بن صخر السلمي ، جبر بن عتيك الانصارى ، جبير بن إياس الخزرجى .

حرف الحاء

الحارث بن أنس بن رافع الخزرجى ، الحارث بن أوس بن معاذ بن اخى سعد بن معاذ الأوسى ، الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن الاوس رده عليه السلام من الطريق وضرب له بسهمه وأجره ، الحارث بن خزمة بن عدى بن أبي غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف لبني زعور ابن عبدة الاشهل ، الحارث بن الصمة الخزرجى رده عليه السلام لأنه كسر من الطريق وضرب له بسهمه وأجره ، الحارث بن عرفجة الاوسى ، الحارث ابن قيس بن خلدة أبو خالد الخزرجى ، الحارث بن النعمان بن أمية الانصارى . حارثة بن سراقة النجارى أصابه سهم غرب وهو فى النظارة فرفع إلى الفردوس ، حارثة بن النعمان بن رافع الانصارى حاطب بن أبى بلتعة اللخمي حليف بنى أسد بن عبدالعزيز بن قصي . حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية الاشجعى من بنى دهمان هكذا ذكره ابن هشام عن غير ابن اسحاق . وقال الواقدي حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود كذا ذكره ابن عائذ فى مغازيه . وقال ابن أبى حاتم حاطب بن عمرو ابن عبد شمس سمعته من أبى وقال هو رجل مجهول ، الحباب بن المنذر الخزرجى ويقال كان لواء الخزرج معه يومئذ ، حبيب بن أسود مولى بنى حرام من بنى سلمة وقال موسى بن عقبة حبيب بن سعد بدل أسود ، وقال ابن أبى حاتم حبيب بن أسلم مولى آل جشم بن الخزرج أنصارى بدرى حريت بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصارى أخو عبد الله بن زيد الذى أرى النداء ، الحصين ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله ص .

حرف الحاء

خالد بن البكير أخو إياس المتقدم ، خالد بن زيد أبو أيوب النجارى ، خالد بن قيس بن مالك ابن العجلان الانصارى ، خارجة بن الحبر حليف بنى خفساء من الخزرج وقيل اسمه حارثة بن الحبر وسماه ابن عائذ خارجة فأنه أعلم . خارجة بن زيد الخزرجى صهر الصديق ، خباب بن الارت حليف بنى زهرة وهو من المهاجرين الاوائل وأصله من بنى تميم ويقال من خزاعة ، خباب مولى

(١) ما بين المربعين عن النسخة المصرية فقط .

عتبة بن غزوان من المهاجرين الاولين ، خراش بن الصمة السلمي ، خبيب بن اساف بن عتبة الخزرجي ، خريم بن فاتك ذكره البخاري فيهم ، خليفة بن عدى الخزرجي ، خلود بن قيس بن عتبة النهمان بن سنان بن عميد الانصاري السلمي ، خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي السهمي قتل يومئذ فتأملت منه حفصة بنت عمر بن الخطاب ، خوات بن جبير الانصاري ضرب له بسهمه وأجره لم يشهدا بنفسه ، خولى بن أبي خولى المعجلي حليف بني عدى من المهاجرين الاولين ، خلاد بن رافع ، وخلاد بن سويد ، وخلاد بن عمرو ابن الجوح الخزرجيون .

حرف الزل

ذكوان بن عبد قيس الخزرجي ، ذو الشمالين بن عبيد بن عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم ابن مديك بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن بني خزاعة حليف لبني زهرة قتل يومئذ شهيداً قال ابن هشام : واسمه عمرو وإنما قيل له ذو الشمالين لأنه كان أعسرأ .

حرف الزل

رافع بن الحارث الاوسي ، رافع بن عنجدة قال ابن هشام : هي أمه ، رافع بن المعلى بن لوزان الخزرجي قتل يومئذ . ربيع بن رافع بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجعد بن مجلان بن ضبيعة وقال موسى بن عقبة ربيع بن أبي رافع ، ربيع بن إبليس الخزرجي ، ربيعة بن أكرم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف لبني عبد شمس بن عبد مناف وهو من المهاجرين الاولين ، ربيعة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة الخزرجي ، رفاعة ابن رافع الزرقى أخو خلاد بن رافع ، رفاعة بن عبد المنذر بن زهير الأوسي أخو أبي لبابة ، رفاعة ابن عمرو بن زيد الخزرجي

حرف الزل

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وحواريه ، زياد بن عمرو وقال موسى بن عقبة زياد بن الاخرس بن عمرو الجهني . وقال الواقدي زياد بن كعب ابن عمرو بن عدى بن رفاعة بن كليب بن بردعة بن عدى بن عمرو بن الزبير بن رشدان بن قيس بن جهينة ، زياد بن لبيد الزرقى ، زياد بن المزين بن قيس الخزرجي ، زيد بن أسلم بن ثعلبة ابن عدى بن مجلان بن ضبيعة ، زيد بن حارثة بن شرحبيل مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، رضى الله عنه ، زيد بن الخطاب بن نفيل أخو عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، زيد بن سهل بن الاسود بن حرام النجاري أبو طلحة رضى الله عنه .

عوف الأوسيين

سالم بن عمير الأوسى ، سالم بن [غنم بن] عوف الخزرجى ، سالم بن معقل مولى أبى حذيفة ، السائب بن عثمان بن مظعون الجحى شهد مع أبيه ، سبيع بن قيس بن عائد (١) الخزرجى ، سبرة ابن فائق ذكره البخارى ، سراقه بن عمرو النجارى ، سراقه بن كعب النجارى أيضا ، سعد بن خولة مولى بنى عامر بن لؤى من المهاجرين الاولين ، سعد بن خيشمة الأوسى قتل يومئذ شهيداً ، سعد بن الربيع الخزرجى الذى قتل يوم أحد شهيداً ، سعد بن زيد بن مالك الأوسى وقال الواقدى : سعد بن زيد بن الفاكه الخزرجى ، سعد بن سهيل بن عبد الأشهل النجارى ، سعد بن عبيد الانصارى ، سعد بن عثمان بن خلدة الخزرجى أبو عبادة وقال ابن عائد أبو عبيدة ، سعد بن معاذ الأوسى وكان لواء الأوس معه ، سعد بن عبادة بن دليم الخزرجى ذكره غير واحد منهم عروة والبخارى وابن أبى حاتم والطبرانى فيمن شهد بدرآ ، ووقع فى صحيح مسلم ما يشهد بذلك حين شاور النبي (ص) فى ملتقى النخيل من قر يش فقال سعد بن عبادة كأنك تريدنا يا رسول الله الحديث والصحيح أن ذلك سعد بن معاذ ، والمشهور أن سعد بن عبادة رده من الطريق قيل لاستنابته على المدينة وقيل لذعته حية فلم يتمكن من الخروج إلى بدر حكاه السهيلي عن ابن قتبية فأنه أعلم سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب الزهرى أحد العشرة ، سعد بن مالك أبو سهل قال الواقدى تجهيز ليخرج فرض فمات قبل الخروج ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ابن عم عمر بن الخطاب يقال قدم من الشام بعد مرجعهم من بدر فضرب له رسول الله (ص) بسهمه وأجره ، سفيان ابن بشر بن عمرو الخزرجى ، سلمة بن أسلم بن حريش الأوسى ، سلمة بن ثابت بن وقش بن زغبة ، سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة ، سليم بن الحارث النجارى ، سليم بن عمرو السلمى ، سليم بن قيس بن فهد الخزرجى ، سليم بن ملحان أخو حرام بن ملحان النجارى ، سماك بن أوس ابن خرشة أبو دجانه ويقال سماك بن خرشة ، سماك بن سعد بن ثعلبة الخزرجى وهو أخو بشير بن سعد المتقدم ، سهل بن حنيف الأوسى : سهل بن عتيك النجارى . سهل بن قيس السلمى ، سهيل ابن رافع النجارى الذى كان له ولاخيه موضع المسجد النبوى كما تقدم ، سهيل بن وهب الفهرى وهو ابن بيضاء وهى أمه ، سنان بن أبى سنان بن محصن بن حرتان من المهاجرين حليف بنى عبد شمس ابن عبد مناف ، سنان بن صيفى السلمى ، سواد بن زريق بن زيد الانصارى وقال الاموى سواد ابن رزام ، سواد بن غزوية بن أهيب البلوى ، سويبط بن سعد بن حرمة العبدرى ، سويد بن

(١) كذا فى الاصابة وفى المصرية ابن عيشة وفى الروض عبسة بالمهلة .

مخشي أبو مخشي الطائي حليف بني عبد شمس وقيل اسمه أزيد بن حمير .

حرف السين

شجاع بن وهب بن ربيعة الاسدي أسد بن خزيمه حليف بني عبد شمس من المهاجرين الاولين
شامس بن عثمان الخزومي قال ابن هشام واسمه عثمان بن عثمان وإنما سمى شامسا لحسنه وشبهه شامسا كان
في الجاهلية ، شقران مولى رسول الله . قال الواقدي لم يسهم له وكان على الأسرى فأعطاه كل
رجل ممن له في الأسرى شيئا فحصل له أكثر من سهم .

حرف الصاد

صهيب بن سنان الرومي من المهاجرين الاولين ، صفوان بن وهب بن ربيعة الفهري أخو
سهيل بن بيضاء قتل شهيداً يومئذ ، صخر بن أمية بن خنساء السلمي .

حرف الضاد

ضحاك بن حارثة بن زيد السلمي ، ضحاك بن عبد عمرو النجاري ، ضمرة بن عمرو الجهمي
وقال موسى بن عقبة : ضمرة بن كعب بن عمرو حليف الانصار وهو أخو زياد بن عمرو .

حرف الطاء

طلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة قدم من الشام بعد مرجعهم من بدر فضرب له رسول
الله . بسهمه وأجره ، طفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف من المهاجرين وهو أخو
حصين وعبيدة ، طفيل بن مالك بن خنساء السلمي . طفيل بن النعمان بن خنساء السلمي ابن عم الذي
قبله . طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي ذكره الواقدي .

حرف الظاء

ظهر بن رافع الأوسي ذكره البخاري

حرف العين

عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصاري الذي حمته الدبر حين قتل بالرجيع ، عاصم بن عدى
ابن الجد بن مجلان رده عليه السلام من الروحاء وضرب له بسهمه وأجره ، عاصم بن قيس بن ثابت
الخرزجي عاقل بن البكير أخو إلياس وخالد وعامر ، عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس النجاري ،
عامر بن الحارث الفهري كذا ذكره سلمة عن ابن اسحاق وابن عائذ وقال موسى بن عقبة وزياد

عن ابن اسحاق عمرو بن الحارث ، عامر بن ربيعة بن مالك العنزى حليف بنى عدى من المهاجرين ،
عامر بن سلمة بن عامر بن عبد الله البلوى القضاعى حليف بنى سالم بن مالك بن سالم بن غنم . قال
ابن هشام ويقال عمر بن سلمة ، عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث
ابن فهر أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة من المهاجرين الأولين ، عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ،
عامر بن مخلد النجارى ، عائذ بن ماض بن قيس الخزرجى ، عباد بن بشر بن وقش الأوسى ،
عباد بن قيس بن عامر الخزرجى ، عباد بن قيس بن عبشة الخزرجى أخو سبيع المتقدم ، عباد
ابن الخشخاش القضاعى ، عبادة بن الصامت الخزرجى ، عبادة بن قيس بن كعب بن قيس ،
عبد الله بن أمية بن عرفطة ، عبد الله بن ثعلبة بن خزيمة أخو يثاثة المتقدم ، عبد الله بن جحش
ابن رئاب الاسدى ، عبد الله بن جبير بن النعمان الأوسى ، عبد الله بن الجند بن قيس السلمى ،
عبد الله بن حق بن أوس الساعدى . وقال موسى بن عقبة والواقدى وابن عائذ عبد رب بن حق ،
وقال ابن هشام عبد ربه بن حق ، عبد الله بن الحمير حليف لبنى حرام وهو أخو خارجة بن الحمير
من أشجع ، عبد الله بن الربيع بن قيس الخزرجى ، عبد الله بن رواحة الخزرجى ، عبد الله بن
زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الخزرجى الذى أرى النداء ^(١) ، عبد الله بن سراقه العدوى لم يذكره
موسى بن عقبة ولا الواقدى ولا ابن عائذ وذكره ابن اسحاق وغيره ، عبد الله بن سلمة بن مالك
العجلان حليف الانصار ، عبد الله بن سهل بن رافع أخو بنى زعورا ، عبد الله بن سهيل بن عمرو
خرج مع أبيه والمشركون ثم فر من المشركين إلى المسلمين فشهدوا معهم . عبد الله بن طارق بن
مالك القضاعى حليف الأوس ^(٢) ، عبد الله بن عامر من بلى ذكره ابن اسحاق ، عبد الله بن عبد الله
ابن أبى بن سلول الخزرجى وكان أبوه رأس المناققين ، عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن
عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو سلمة زوج أم سلمة قتل يومئذ ، عبد الله بن عبد مناف بن النعمان
السلمى ، عبد الله بن عبس ، عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب
أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، عبد الله بن عرفطة بن عدى الخزرجى ، عبد الله بن عمر بن حرام
السلمى أبو جابر ، عبد الله بن عمير بن عدى الخزرجى ، عبد الله بن قيس بن خالد النجارى ، عبد الله
ابن قيس بن صخر بن حرام السلمى . عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن
غنم بن مازن بن النجار جعله النبي ^(س) مع عدى بن أبى الزغباء على النفل يوم بدر ، عبد الله بن
مخرمة بن عبد العزى من المهاجرين الأولين ، عبد الله بن مسعود الهذلى حليف بنى زهرة من

(١) فى الاصابة : عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله . (٢) وفى الاصابة : عبد الله بن
طارق بن عمرو بن مالك البلوى حليف بنى ظفر .

المهاجرين الأولين ، عبد الله بن مظعون الجحى من المهاجرين الأولين ، عبد الله بن النعمان بن بلدمة
 السلمى ، عبد الله بن أنيسة بن النعمان السلمى ، عبد الرحمن بن جبر بن عمرو أبو عبيس الخزرجى ،
 عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة أبو عقيل القضاعى البلوى . عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف
 ابن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب الزهرى أحد العشرة رضى الله عنهم ، عيس بن عامر بن عدى
 السلمى ، عبيد بن التيهان أخو أبو الهيثم بن التيهان ويقال عتيك بدل عبيد ، عبيد بن ثعلبة من
 بنى غنم بن مالك ، عبيد بن زيد بن عامر بن عمرو بن العجلان بن عامر ، عبيد بن أبى عبيد ،
 عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف أخو الحصين والطفيل وكان أحد الثلاثة الذين بارزوا
 يوم بدر فقطعت يده ثم مات بعد المعركة رضى الله عنه ، عتبان بن مالك بن عمرو الخزرجى ، عتبة
 ابن ربيعة بن خالد بن معاوية البهرانى حليف بنى أمية بن لوزان ، عتبة بن عبد الله بن صخر
 السلمى ، عتبة بن غزوان بن جابر من المهاجرين الأولين ، عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن
 عبد شمس بن عبد مناف الاموى أمير المؤمنين أحد الخلفاء الأربعة وأحد العشرة تخلف على زوجته
 رقية بنت رسول الله - . يرضها حتى ماتت ففرض له بسهمه وأجره ، عثمان بن مظعون الجحى
 أبو السائب أخو عبد الله وقدامة من المهاجرين الأولين ، عدى بن أبى الزغباء الجهنى وهو الذى
 أرسله رسول الله - . وبسبب بن عمرو بين يديه عيناً ، عصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن
 العجلان ، عصيمة حليف لبنى الحارث بن سوار من أشجع وقيل من بنى أسد بن خزيمه ، عطية بن
 نويرة بن عامر بن عطية الخزرجى ، عقبه بن عامر بن نأبى السلمى ، عقبه بن عثمان بن خلدة الخزرجى
 أخو سعد بن عثمان ، عقبه بن عمرو أبو مسعود البدرى وقع فى صحيح البخارى أنه شهد بدرًا وفيه
 نظر عند كثير من أصحاب المغازى ولهذا لم يذكره ، عقبه بن وهب بن ربيعة الأسدى أسد خزيمه
 حليف لبنى عبد شمس وهو أخو شجاع بن وهب من المهاجرين الأولين ، عقبه بن وهب بن كلدة
 حليف بنى غطفان ، عكاشة بن محصن العنسى من المهاجرين الأولين ومن لا حساب عليه ، على بن
 أبى طالب الهاشمى أمير المؤمنين أحد الخلفاء الأربعة وأحد الثلاثة الذين بارزوا يومئذ رضى الله
 عنه ، عمار بن ياسر العنسى المدحجى من المهاجرين الأولين ، عمارة بن حزم بن زيد النجارى ، عمر
 ابن الخطاب أمير المؤمنين أحد الخلفاء الأربعة وأحد الشيخين المقتدى . بسم رضى الله عنهما ، عمر
 ابن عمرو بن إياس من أهل اليمن حليف لبنى لوزان بن عمرو بن سالم وقيل هو أخو ربيع وورقة ،
 عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر أبو حكيم ، عمرو بن الحارث بن زهير
 ابن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبشة بن الحارث بن فهر النهري ، عمرو بن سراقه
 العدوى من المهاجرين ، عمرو بن أبى سرح النهري من المهاجرين . وقال الواقدى وابن عائد معمر

بدل عمرو ، عمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم وهو في بني حرام : عمرو بن الجوح بن حرام الأنصاري ، عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم ذكره الواقدي والاموي ، عمرو بن قيس بن مالك بن عدى بن خلفاء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر أبو خارجة ولم يذكره موسى بن عقبة (١) ، عمرو بن عامر بن الحارث الفهري ذكره موسى بن عقبة ، عمرو ابن معبد بن الازعر الأوسي ، عمرو بن معاذ الأوسي أخو سعد بن معاذ . عمير بن الحارث بن ثعلبة ويقال عمرو بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة السلمي ، عمير بن حرام بن الجوح السلمي ذكره ابن عاذن والواقدي ، عمير بن الحمام بن الجوح بن عم الذي قبله قتل يومئذ شهيداً ، عمير بن عامر بن مالك ابن الخنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن أبو داود المازني ، عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وسماه الأموي وغيره عمرو بن عوف وكذا وقع في الصحيحين في حديث بعثت أبي عبيدة إلى البحرين ، عمير بن مالك بن أهيب الزهري أخو سعد بن أبي وقاص قتل يومئذ شهيداً ، عنبرة مولى بني سليم وقيل إنه منهم فله أعلم ، عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث النجاري وهو ابن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة النجارية قتل يومئذ شهيداً ، عويم بن ساعدة الانصاري من بني أمية ابن زيد ، عياض بن غنم الفهري من المهاجرين الأولين رضى الله عنهم أجمعين .

حرف الغين

غنم بن أوس الخزرجي ذكره الواقدي وليس بمجمع عليه .

حرف الفاء

الفاكه بن بشر بن الفاكه الخزرجي ، فروة بن عمرو بن ودقة (٢) الخزرجي .

حرف القاف

قتادة بن النعمان الأوسي . قدامة بن مظعون الجعي من المهاجرين أخو عثمان وعبد الله ، قطبة ابن عامر بن حديدة السلمي . قيس بن السكن النجاري ، قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد المازني كان على الساقة يوم بدر . قيس بن محصن بن خالد الخزرجي ، قيس بن مخلد بن ثعلبة النجاري .

حرف الكاف

كعب بن حماز ويقال جمار ويقال جمار وقال ابن هشام كعب بن عبشان ويقال كعب بن مالك

(١) والذي في الإصابة : عمرو بن قيس بن حزن بن عدى بن مالك بن سالم بن عوف بن مالك

الانصاري الخزرجي . (٢) وقال السهيلي ويقال وذقة بالذال المعجمة .

ابن ثعلبة بن جمار وقال الاموي كعب بن ثعلبة بن حباله بن غنم الفسائي من حلفاء بني الخزرج بن ساعدة ، كعب بن زيد بن قيس النجاري ، كعب بن عمرو أبو اليسر السلمي ، كلفة بن ثعلبة أحد البكائين ذكره موسى بن عقبة ، كنان بن حصين بن ربوع أبو مرثد الفنوي من المهاجرين الأولين

عوف العيم

مالك بن الدخشم ويقال ابن الدخشن الخزرجي ، مالك بن أبي خولى الجعفي حليف بني عدى ، مالك بن ربيعة أبو أسيد الساعدي ، مالك بن قدامة الأوسي ، مالك بن عمرو وأخو ثقف بن عمرو وكلاهما مهاجري وهما من حلفاء بني تميم بن دودان بن أسد ، مالك بن قدامة الأوسي ، مالك بن مسعود الخزرجي ، مالك بن ثابت بن تيملة المزني حليف لبني عمرو بن عوف ، مبشر بن عبد المنذر ابن زهير الأوسي أخو أبي لبابة ورفاعة قتل يومئذ شهيداً ، المجذر بن زياد البلوي مهاجري ، محرز ابن عامر النجاري ، محرز بن فضلة الاسدي حليف بني عبد شمس مهاجري ، محمد بن مسلمة حليف بني عبد الأشهل ، مدبلج ويقال مدلاج بن عمرو وأخو ثقف بن عمرو مهاجري ، مرثد بن أبي مرثد الفنوي ، مسطح بن أفاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف من المهاجرين الأولين وقيل اسمه عوف ، مسعود بن أوس الانصاري النجاري ، مسعود بن خلدة الخزرجي ، مسعود بن ربيعة القاري حليف بني زهرة مهاجري ، مسعود بن سعد ويقال ابن عبد سعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، مسعود بن سعد بن قيس الخزرجي ، مصعب بن عمير العبدي مهاجري كان معه اللواء يومئذ ، معاذ بن جبل الخزرجي ، معاذ بن الحارث النجاري وهذا هو ابن عفراء أخو عوف ومعوذ ، معاذ بن عمرو بن الجوح الخزرجي ، معاذ بن ماعض الخزرجي أخو عائذ ، معبد بن عباد بن قشير بن القسّم بن سالم بن غنم ويقال معبد بن عبادة بن قيس وقال الواقدي قشعر بدل قشير وقال ابن هشام قشعر أبو خبيصة ، معبد بن قيس بن صخر السلمي أخو عبد الله بن قيس ، معتب بن عبيد بن إياس البلوي القضاعي ، معتب بن عوف الخزاعي حليف بني مخزوم من المهاجرين ، معتب بن قشير الأوسي ، معقل بن المنذر السلمي ، معمر بن الحارث الجمحي من المهاجرين ، معن بن عدى الأوسي ، معوذ بن الحارث الجمحي وهو ابن عفراء أخو معاذ بن عوف ، معوذ بن عمرو بن الجوح السلمي لهم أخو معاذ بن عمرو ، المقداد بن عمرو البهراني وهو المقداد بن الاسود من المهاجرين الأولين وهو ذو المقال الحمود ابن المتقدم ذكره وكان أحد الفرسان يومئذ ، مليل بن وبرة الخزرجي ، المنذر بن عمرو بن خنيس الساعدي ، المنذر بن قدامة بن عرفة الخزرجي ، المنذر ابن محمد بن عقبة الانصاري من بني جحجي ، مهجع مولى عمر بن الخطاب أصله من اليمن وكان أول قتيل من المسلمين يومئذ .

حرف النون

نصر بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر بن كعب ، نعمان بن عبد عمرو النجاري وهو أخو الضحاك ، نعمان بن عمرو بن رفاعة النجاري ، نعمان بن عصر بن الحارث حليف لبني الأوس ، نعمان ابن مالك بن ثعلبة الخزرجي ويقال له قوقل ، نعمان بن يسار مولى لبني عبيد ويقال نعمان بن سنان . نوفل بن عبيد الله بن نضلة الخزرجي .

حرف الهاء

هانئ بن نيار أبو بردة البلوي خال البراء بن عازب ، هلال بن أمية الواقفي وقع ذكره في أهل بدر في الصحيحين في قصة كعب بن مالك ولم يذكره أحد من أصحاب المغازي ، هلال بن المعل الخزرجي أخو رافع بن المعل .

حرف اللام

واقد بن عبد الله التميمي حليف بني عدى من المهاجرين ، وديعة بن عمرو بن جراد الجيني ذكره الواقدي وابن عائد ، ورقة بن إباص بن عمرو الخزرجي أخو ربيع بن إباص ، وهب بن سعد ابن أبي سرح ذكره موسى بن عقبة وابن عائد والواقدي في بني عامر بن لؤي ولم يذكره ابن اسحاق

حرف السين

يزيد بن الاخفس بن جناب بن حبيب بن جرة السلمي قال السهيلي شهد هو وأبوه وابنه يعني بدرأ ولا يعرف لهم نظير في الصحابة ولم يذكرهم ابن اسحاق والأكثرون لكن شهدوا معه بيعة الرضوان ، يزيد بن الحارث بن قيس الخزرجي وهو الذي يقال له ابن قسحم وهي أمه قتل يومئذ شهيداً ببدر ، يزيد بن عامر بن حديدة أبو المنذر السلمي ، يزيد بن المنذر بن سرح السلمي وهو أخو معقل بن المنذر .

باب الكنى

أبو أسيد مالك بن ربيعة تقدم ، أبو الأعور بن الحارث بن ظالم النجاري وقال ابن هشام أبو الأعور الحارث بن ظالم وقال الواقدي أبو الأعور كعب بن الحارث بن جنس بن ظالم ، أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان تقدم . أبو حبة بن عمرو بن ثابت أحد بني ثعلبة بن عمرو بن عوف الانصاري . أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة من المهاجرين وقيل اسمه مهشم ، أبو الحمراء مولى الحارث

ابن رفاعة بن عفراء ، أبو خزيمة بن أوس بن أصرم النجاري ، أبو سبرة مولى أبي رهم بن عبد العزى من المهاجرين ، أبو سنان بن محسن بن حرنان أخو عكاشة ومعه ابنه سنان من المهاجرين ، أبو الصياح ابن النعمان وقيل عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة رجع من الطريق وقتل يوم خيبر رجع لجرح أصابه من حجر فضرب له بسهمه ، أبو عرفة من حلفاء بني جحجبي ، أبو كبشة مولى رسول الله ص ، أبو لبابة بشير بن عبد المنذر تقدم ، أبو مرثد الغنوي كنان بن حصين تقدم ، أبو مسعود البدرى عقبه بن عمرو تقدم ، أبو مليل بن الأزعر بن زيد الأوسى .

قصة بدر

فكان جملة من شهد بدرًا من المسلمين ثلثمائة وأربعة عشر رجلاً منهم رسول الله ص ، كما قال البخاري حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق سمعت البراء بن عازب يقول حدثني أصحاب محمد ص ، ورضي عنهم من شهد بدرًا أنهم كانوا عدة أصحاب طلوت الذين جاوزوا معه النهر بضعة عشر وثلثمائة . قال البراء : لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن . ثم رواه البخاري من طريق اسرائيل وسفيان الثوري عن أبي اسحاق عن البراء نحوه . قال ابن جرير : وهذا قول عامة السلف إنهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً وقال أيضاً حدثنا محمود ثنا وهب عن شعبة عن أبي اسحاق عن البراء . قال استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر وكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على ستين والانصار نيفاً وأربعين ومائتين . هكذا وقع في هذه الرواية وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي ثنا أبو مالك الجبني عن الحجاج — وهو ابن أرتاة — عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : كان المهاجرون يوم بدر سبعين رجلاً . وكان الانصار مائتين وستة وثلثين رجلاً . وكان حامل راية النبي ص ، علي بن أبي طالب . وحامل راية الانصار سعد بن عباد . وهذا يقتضى أنهم كانوا ثلثمائة وستة رجال . قال ابن جرير : وقيل كانوا ثلثمائة وسبعة رجال .

قلت : وقد يكون هذا عددهم معهم النبي ص ، والأول عدمه بدونه فالله أعلم . وقد تقدم عن ابن اسحاق أن المهاجرين كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً . وأن الأوس أحد وستون رجلاً . والخزرج مائة وسبعون رجلاً وسردهم . وهذا مخالف لما ذكره البخاري ولما روى عن ابن عباس فالله أعلم . وفي الصحيح عن أنس أنه قيل له شهدت بدرًا . فقال وأين أغيب ؟ وفي سنن أبي داود عن سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أنه قال : كنت أبيع^(١) الاصحاب الماء يوم بدر وهذا لم يذكرها البخاري ولا الضياء فالله أعلم .

(١) الميخ التزول إلى البئر وملء الدلو منها وذلك إذا قل ماؤها ومنه قولهم :

أيها المائخ دلوى دونكا إني رأيت الناس يقصدونكا

قلت : وفي الذين عدم ابن اسحاق في أهل بدر من ضرب له بسهم في مغمها وأنه لم يحضرها تخلف عنها لعذر أذن له في التخلف بسببها وكأوا ثمانية أو تسعة وهم ، عثمان بن عفان تخلف على رقية بنت رسول الله (ص) ، يرمضها حتى ماتت فضرب له بسهمه وأجره ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كان بالشام فضرب له بسهمه وأجره ، وطلحة بن عبيد الله كان بالشام أيضاً فضرب له بسهمه وأجره وأبو لبابة بشير بن عبد المنذر رده رسول الله (ص) ، من الروحاء حين بلغه خروج النفي من مكة فاستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره ، والحارث بن حاطب بن عبيد بن أمية رده رسول الله (ص) ، أيضاً من الطريق وضرب له بسهمه وأجره ، والحارث بن الصمة كسر بالروحاء فرجع فضرب له بسهمه زاد الواقدي : وأجره ، وخوات بن جبير لم يحضر الواقعة وضرب له بسهمه وأجره ، وأبو الصياح بن ثابت خرج مع رسول الله (ص) ، فأصاب ساقه فصيل حجر فرجع وضرب له بسهمه وأجره قال الواقدي وسعد أبو مالك تجهز ليخرج فمات وقيل إنه مات بالروحاء فضرب له بسهمه وأجره . وكان الذين استشهدوا من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً من المهاجرين ستة وهم : عبيدة بن الحارث ابن المطلب قطعت رجله فمات بالصفراء رحمة الله ، وعمير بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص الزهري قتله العاص بن سعيد وهو ابن ست عشرة سنة ويقال إنه كان قد أمره رسول الله (ص) بالرجوع لصفره فبكي فأذن له في الذهاب فقتل رضي الله عنه ، وحليفهم ذو الشمالين بن عبد عمرو الخزاعي ، وصفوان بن بيضاء ، وعافل بن البكير الليثي حليف بني عدي ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب وكان أول قتيل قتل من المسلمين يومئذ ، ومن الانصار ثمانية وهم : حارثة بن سراقة رماه حبان بن العرقة بسهم فأصاب حنجرته فمات ، ومعوذ وعوف ابنا عفراء ، وبزيد بن الحارث - ويقال ابن قسحم - وعمير بن الحمام ، ورافع بن المعلى بن لوزان ، وسعد بن خيشمة ، ومبشر بن عبد المنذر رضي الله عن جميعهم ، وكان مع المسلمين سبعون بغيراً كما تقدم . قال ابن اسحاق : وكان معهم فرسان على أحدهما المقداد بن الأسود واسمها بفرجة - ويقال ستجة - وعلى الأخرى الزبير بن العوام واسمها اليعسوب . وكان معهم لواء يحمل مصعب بن عمير ، ورايتان يحمل احدهما للمهاجرين علي بن أبي طالب ، والتي للانصار يحملها سعد بن عباد . وكان رأس مشورة المهاجرين أبو بكر الصديق ، ورأس مشورة الانصار سعد بن معاذ .

وأما جمع المشركين فأحسن ما يقال فيهم إنهم كانوا ما بين التسعمائة إلى الالف وقد نص عروة وقتادة أنهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلاً . وقال الواقدي كانوا تسعمائة وثلاثين رجلاً وهذا التحديد يحتاج إلى دليل وقد تقدم في بعض الأحاديث أنهم كانوا أزيد من ألف فلعله عدد أتباعهم معهم والله أعلم . وقد تقدم الحديث الصحيح عند البخاري عن البراء أنه قتل منهم سبعون وأسر

سبعون وهذا قول الجمهور ، ولهذا قال كعب بن مالك في قصيدة له :

فَأَقَامَ بِالْمَعْنِ الْمَعْنُ مِنْهُمْ سَبْعُونَ عَتَبَةً مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ

وقد حكى الواقدي الاجماع على ذلك وفيما قاله نظر ، فان موسى بن عقبة وعروة بن الزبير قالوا خلاف ذلك وهما من أئمة هذا الشأن فلا يمكن حكاية الاتفاق بدون قولهما وإن كان قولها مرجوحاً بالنسبة إلى الحديث الصحيح والله أعلم . وقد سرد أسماء القتلى والاسارى ابن اسحاق وغيره وحرر ذلك الحافظ الضياء في أحكامه جيداً وقد تقدم في غضون سياقات القصة ذكر أول من قتل منهم وهو الاسود بن عبد الاسد المخزومي ، وأول من فر وهو خالد بن الأعم الخزاعي — أو العقيلي — حليف بني مخزوم وما أفاده ذلك فانه أسر وهو القائل في شعره :

ولسنا على الأعقاب تَدْمَى كَلْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أقدامنا يَقَطُرُ الدَّمُ

فما صدق في ذلك ، وأول من أسروا عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث قتلا صبراً بين يدي رسول الله ﷺ من بين الاسارى ، وقد اختلف في أيهما قتل أولاً على قولين وأنه عليه السلام أطلق جماعة من الاسارى مجاناً بلا فداء منهم أبو العاص بن الربيع الأموي ، والمطلب بن حنطب ابن الحارث المخزومي ، وصيفي بن أبي رفاعة كما تقدم ، وأبو عزة الشاعر ، ووهب بن عمير بن وهب الجحفي كما تقدم ، وفادى بقينهم حتى عمه العباس أخذ منه أكثر مما أخذ من سائر الأسرى لثلاث مجايبه لكونه عمه مع أنه قد سأله الذين أسروه من الانصار أن يتركوا له فدايه فأبى عليهم ذلك ، وقال لا تتركوا منه درهما ، وقد كان فداؤهم متفاوتاً فأقل ما أخذ أربع مائة ، ومنهم من أخذ منه أربعون أوقية من ذهب . قال موسى بن عقبة وأخذ من العباس مائة أوقية من ذهب ، ومنهم من استؤجر على عمل بمقدار فدايه كما قال الامام احمد حدثنا علي بن عاصم قال قال داود ثنا عكرمة عن ابن عباس قال : كان فاس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله ﷺ فداهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ، قال فجاء غلام يوماً يبكي إلى أمه فقالت ما شأنك ؟ فقال ضربني معلمى فقالت الخبيث يطلب بدخل بدر والله لا تأتيه أبداً . انفرد به احمد وهو على شرط السنن وتقدم بسط ذلك كله وفق الحمد والمنة .

فصل في فضل من شهد بدرأ من المسلمين

قال البخاري في هذا الباب حدثنا عبد الله بن محمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق عن حميد سمعت أنساً يقول : أصيب حارثة يوم بدر فجاءت أمه إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة أصبر وأحسب ، وإن تكن الاخرى فترى ما أصنع قال « ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس » تفرد به

البخارى من هذا الوجه . وقد روى من غير هذا الوجه من حديث ثابت وقتادة عن أنس وأن
 حارثة كان في النظارة وفيه « أن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » وفي هذا تنبيه عظيم على فضل
 أهل بدر فإن هذا الذي لم يكن في بجمحة القتال ولا في حومة الوغى بل كان من النظارة من بعيد
 وإنما أصابه سهم غرب وهو يشرب من الحوض ومع هذا أصاب بهذا الموقف الفردوس التي هي أعلى
 الجنان وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة التي أمر الشارع أمته إذا سألوا الله الجنة أن يسألوه إياها
 فإذا كان هذا حال هذا فما ظنك بمن كان واقفاً في نحر العدو وعدوم على ثلاثة أضعافهم عدداً وعدداً
 ثم روى البخارى ومسلم جميعاً عن اسحاق بن راهويه عن عبد الله بن ادريس عن حصين بن
 عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب قصة حاطب بن
 أبي بلتعة وبمته الكتاب إلى أهل مكة عام الفتح ، وأن عمر استأذن رسول الله (ص) في ضرب
 عنقه فإنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين . فقال رسول الله (ص) « قد شهد بدرآ وما يدريك لعل الله
 اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ولفظ البخارى « ليس من أهل بدر و لعل
 الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم الجنة - أو قد غفرت لكم - » فدميت
 عيننا عمر وقال الله ورسوله أعلم . وروى مسلم عن قتيبة عن الليث عن أبي الزبير عن جابر أن عبداً
 لحاطب جاء رسول الله (ص) يشكو حاطباً قال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله
 (ص) « كذبت لا يدخلها إنه شهد بدرآ والحديبية » وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا
 أبو بكر بن عياش حدثني الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله (ص) « لن يدخل
 النار رجل شهد بدرآ أو الحديبية » تفرد به احمد وهو على شرط مسلم . وقال الامام احمد حدثنا
 يزيد أنبأنا حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي (ص) « قال
 إن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . ورواه أبو داود عن احمد بن
 سنان وموسى بن اسماعيل كلاهما عن يزيد بن هارون به . وروى البزار في مسنده ثنا محمد بن مرزوق
 ثنا أبو حذيفة ثنا عكرمة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)
 « إني لأرجو أن لا يدخل النار من شهد بدرآ إن شاء الله » ثم قال لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا
 من هذا الوجه . قلت : وقد تفرد البزار بهذا الحديث ولم يخرجوه وهو على شرط الصحيح والله أعلم .
 وقال البخارى في باب شهود الملائكة بدرآ حدثنا اسحاق بن ابراهيم ثنا جبرير عن يحيى بن سعيد
 عن معاذ بن رفاع بن الزرق عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال جاء جبريل إلى النبي
 (ص) فقال ما تمدون أهل بدر فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد
 بدرآ من الملائكة انفرد به البخارى .

قدوم زينب بنت الرسول (ص) من مكة الى المدينة

قال ابن اسحاق : ولما رجع أبو العاص إلى مكة وقد خلى سبيله - يعني كما تقدم - بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار مكانه فقال كونا بيطن يا جح حتى تمر بكما زينب فتصحباهما فتأتياي بها ، فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر - أو شيعه (١) - فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحقوق بإيها فخرجت تجهز : قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن زينب أنها قالت بينا أنا أنجهز لقيتني هند بنت عتبة فقالت يا ابنة محمد ألم يبلغني أنك تريدن الاحقوق بإييك قالت قلت ما أردت ذلك ، فقالت أي ابنة عم لا تفعلن إن كان لك حاجة بمحتاج مما يرفق بك في سفرك أو بمال تبلفين به إلى أبيك فان عندي حاجتك فلا تضطبني مني فانه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال ، قالت والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ، قالت ولكني خفتها فانكرت أن أكون أريد ذلك . قال ابن اسحاق فتجهزت فلما فرغت من جهازها قدم إليها أخوزوجها كنانة بن الربيع بصيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهراً يقود بها وهي في هودج لها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بندي طوى وكان أول من سبق إليها هبار بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى النهري فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملاً فيما يزعمون فطرحت وبرك حوها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهماً فتكركر الناس عنه وأتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال يا أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك ، فكف فاقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذ خرجت بأبنته اليه علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا إن ذلك عن ذل أصابنا وإن ذلك ضعف منا ووهن ولعمري مالنا بحبسها من أيها من حاجة وما لنا من نورة . ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سرا والحقها بإيها ، قال فضل . وقد ذكر ابن اسحاق أن أولئك النفر الذين ردوا زينب لما رجعوا إلى مكة قالت هند تدمهم على ذلك :

أنى التلم أعياراً جفاءً وغلفاً وفي الحرب اشباه النساء العوارك

وقد قيل إنها قالت ذلك للذين رجعوا من بدر بعد ما قتل منهم الذين قتلوا . قال ابن اسحاق : فقامت ليال حتى إذا هدأت الاصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه قدما بها ليلاً على رسول الله (ص) . وقد روى البيهقي في الدلائل من طريق عمر بن عبد الله بن عروة

(١) قوله أو شيعه أى أو نحوها من شهر حكاة في النهاية تفسيراً لهذا الخبر .

ابن الزبير عن عروة عن عائشة فذكر قصة خروجها ووردها لها ووضعها ما في بطنها وإن رسول الله
 (ص) بعث زيد بن حارثة وأعطاه خاتمه لتجىء معه فتلطف زيد فأعطاه راعيا من مكة فأعطى الخاتم
 لزَيْنب فلما رأته عرفته فقالت من دفع اليك هذا؟ قال رجل في ظاهر مكة فخرجت زَيْنب ليلا فركبت
 وراه حتى قدم بها المدينة. قال فكان رسول الله (ص) يقول « هي أفضل بناتي أصيبت في » قال
 فبلغ ذلك علي بن الحسين بن زين العابدين فأتى عروة فقال ما حديث بلغني أنك تحدثه؟ فقال
 عروة والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني انتقص فاطمة حقا هولها وأما بعد ذلك أن
 لا أحدث به أبداً. قال ابن اسحاق فقال في ذلك عبد الله بن رواحة أو أبو خيشمة أخو بني سالم
 ابن خوف. قال ابن هشام هي لابي خيشمة:

أنا الذي لا يقدرُ الناسُ قدره	لزَيْنب فيهم من عُتوق وماتم
وأخرجها لم يجزَ فيها محمد	على ما قَطِرَ وبيننا عِطْرٌ مُشِيم
وأسى أبو سفيانَ من جلفِ صُمُصم	ومن حربنا في رِغمِ أنفٍ وتندم
قرناً ابنته عمراً ومولى يمينه	بذي حلقٍ جَلدِ الصلاصِلِ محكم
فأقسمتُ لا تنفكُ منا كتابٌ	سراةٌ خيسٍ من لَمَامِ مسوم
زروع قريش الكفر حتى نعلها	بمخاطمةٍ فوق الأنوفِ بيميم
ننزم أكنافَ نَجْمٍ ونخلِ	وإن يُشيموا بالخيلِ والرَّجُلِ نهم
يدي الدهر حتى لا يهوج سرنا	ونلحمهم آتارَ عادٍ وجُرم
ويندم قومٌ لم يطيعوا محمداً	على أمرهم وأى حينٍ تندم
فأبلغ أبا سفيانَ إماماً لقيته	إني أنتَ لم تخلصِ سجوداً وتسلم
فأبشر بخزي في الحياة معجل	وسيرٍ بالِ قارٍ خالداً في جهنم

قال ابن اسحاق: ومولى يمين أبي سفيان الذي سناه الشاعر هو عامر بن الحضرمي. وقال ابن
 هشام إنما هو عقبه بن عبد الحارث بن الحضرمي فاما عامر بن الحضرمي فانه قتل يوم بدر. قال ابن
 اسحاق وقد حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن سليمان بن يسار عن أبي
 اسحاق الدوسي عن أبي هريرة. قال: بعث النبي (ص) سرية أنا فيها فقال « إن ظفرتم بهبار بن
 الاسود والرجل الذي سبق معه إلى زَيْنب فحرقوها بالنار » فلما كان الهند بعث اليها فقال « إني قد
 كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموها، ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يحرق بالنار
 إلا الله عز وجل؛ فان ظفرتم بهما فقتلوهما » فرد به ابن اسحاق وهو على شرط السنن (١) ولم يحرقوه

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية على شرط الشيخين.

وقال البخارى حدثنا قتيبة ثنا الليث عن بكير عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة أنه قال بعثنا رسول الله (ص) في بعث فقال « إن وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار » ثم قال حين أردنا الخروج « إني أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا وأن النار لا يعذب بها إلا الله ، فان وجدتموها فاقتلوهما » وقد ذكر ابن اسحاق أن أبا العاص أقام بمكة على كفره واستمرت زينب عند أبيها بالمدينة حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص في تجارة لقريش ، فلما قفل من الشام لقيته سرية فاخذوا ما معه وأعجزهم هربا وجاءت تحت الليل إلى زوجته زينب فاستجار بها فاجارته ، فلما خرج رسول الله (ص) للصلاة الصبح وكبر وكبر الناس صرخت من صفة النساء أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله (ص) أقبل على الناس فقال « أيها الناس هل سمعتم الذي سمعت » قالوا نعم قال « أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم وإنه يجير على المسلمين أديانهم » ثم انصرف رسول الله (ص) فدخل على ابنته زينب فقال « أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له » قال وبعث رسول الله (ص) فخبم على رد ما كان معه فردوه بأسره لا يفقد منه شيئا فاخذ أبو العاص فرجع به إلى مكة فاعطى كل انسان ما كان له ثم قال : يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا لا نجزيك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما ، قال فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعتني عن الاسلام عنده ألا تخوف أن تظنوا أني إنما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت . ثم خرج حتى قدم على رسول الله (ص) . قال ابن اسحاق : فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال رد عليه رسول الله (ص) زينب على النكاح الاول ولم يحدث شيئا ، وهذا الحديث قد رواه الامام احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن اسحاق ، وقال الترمذي ليس باسناده بأس ولكن لا نعرف وجه هذا الحديث ولعله قد جاء من قبل حفظ داود بن الحصين . وقال السهيلي لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت وفي لفظ ردها عليه رسول الله (ص) بعد ست سنين ، وفي رواية بعد سنتين بالنكاح الاول رواه ابن جرير وفي رواية لم يحدث نكاحا وهذا الحديث قد أشكل على كثير من العلماء فان القاعدة عندهم أن المرأة إذا أسلمت وزوجها كافر فان كان قبل الدخول تعجلت الفرقة وإن كان بعده انتظر إلى انقضاء العدة فان أسلم فيها استمر على نكاحها وإن انقضت ولم يسلم انفسخ نكاحها وزينب رضی الله عنها أسلمت حين بعث رسول الله (ص) وهاجرت بعد بدر بشهر وحرم المسلمات على المشركين عام الحديبية سنة ست ، وأسلم أبو العاص قبل الفتح سنة ثمان فن قال ردها عليه بعد ست سنين أي من حين هجرتها فهو صحيح ومن قال بعد سنتين أي من حين حرمت المسلمات على المشركين فهو صحيح أيضا ، وعلى كل تقدير فالظاهر انقضاء عدتها في

هذه المدة التي أقلها سنتان من حين التحريم أو قريب منها فكيف ردها عليه بالنكاح الأول؟
 فقال قائلون يحتمل أن عدتها لم تنقض وهذه قصة يمين يتطرق اليها الاحتمال ، وعارض آخرون هذا
 الحديث بالحديث الاول الذي رواه احمد والترمذي وابن ماجه من حديث الحجاج بن أرطاة عن
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) رد بنته على أبي العاص بن الربيع بمهر
 جديد ونكاح جديد . قال الامام احمد هذا حديث ضعيف واه ولم يسمعه الحجاج من عمرو بن
 شعيب إنما سمعه من محمد بن عبيد الله العرزمي والعرزمي لا يساوي حديثه شيئاً والحديث الصحيح
 الذي روى أن النبي (ص) أقرها على النكاح الاول . وهكذا قال الدارقطني لا يثبت هذا الحديث
 والصواب حديث ابن عباس أن رسول الله (ص) ردها بالنكاح الاول وقال الترمذي هذا حديث
 في اسناده مقال والعمل عليه عند أهل العلم أن المرأة إذا أسلمت قبل زوجها ثم أسلم زوجها أنه أحق
 بها ما كانت في العدة وهو قول مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق . وقال آخرون بل الظاهر
 انقضاء عدتها ، ومن روى أنه جدد لها نكاحاً فضعيف ففي قضية زينب والحالة هذه دليل على أن
 المرأة إذا أسلمت وتأخر اسلام زوجها حتى انقضت عدتها فنكاحها لا يفسخ بمجرد ذلك بل يبقى
 بالخيار إن شاءت تزوجت غيره وإن شاءت تربصت وانتظرت اسلام زوجها أي وقت كان وهي
 امرأته ما لم تتزوج وهذا القول فيه قوة وله حظ من جهة الفقه والله أعلم . ويستشهد لذلك بما ذكره
 البخاري حيث قال نكاح من أسلم من المشركات وعدتهن حدثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن
 ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس كان المشركون على منزلتين من رسول الله (ص) والمؤمنين ،
 كانوا مشركي أهل الحرب يقاتلونهم ويقاتلونهم ، ومشركي أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونهم . فكان
 إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم ينكح حتى تحيض وتطهر فاذا طهرت حل لها النكاح ، فان
 هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت إليه وإن هاجر عبده منهم أو أمة فهما حران ولهما ما للمهاجرين ثم
 ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد هذا لفظه بجر وفه ، فقوله فكان إذا هاجرت امرأة من أهل
 الحرب لم ينكح حتى تحيض وتطهر يقتضى أنها كانت تستبرئ بحيضة لا تعد بثلاثة قروء ، وقد
 ذهب قوم إلى هذا وقوله فان هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت اليه يقتضى أنه وإن هاجر بعد
 انقضاء مدة الاستبراء والعدة أنها ترد إلى زوجها الاول ما لم تنكح زوجاً غيره كما هو الظاهر من قصة
 زينب بنت النبي (ص) . وكما ذهب إليه من ذهب من العلماء والله أعلم .

ما قيل من الاشعار في بدر العظمى

فمن ذلك ما ذكره ابن اسحاق عن حمزة بن عبد المطلب وأنكرها ابن هشام :
 ألم ترَ أمراً كان من عجب الدهر وللحين أسباب مبيئة الأمر

وما ذاك الا أن قوماً أفادهم
عشية راحوا نحو بدرٍ يجتمعهم
وكننا طلبنا العير لم نبلغ غيرها
فلما التقينا لم تكن مشنوية
وضرب بيض يختلي الهام حدها
ونحن تركنا عتبة النقي ناولياً
وعمر و نوى فيمن نوى من حماهم
جيوب نساء من لؤي بن غالب
أولئك قوم قتلوا في ضلالم
لواء ضلال قاد ابليس أهله
وقال لهم إذ عابن الأمر واضحاً
فاني أرى مالا تزون وإني
فقدتهم للحين حتى تورطوا
فكانوا غداة البئر الفأ وجمعنا
وفينا جنود الله حين يمدنا
فشد بهم جبريل تحت لوائنا

وقد ذكر ابن اسحاق جوابها من الحارث بن هشام تركناها عمدا . وقال علي بن أبي طالب

وأنكرها ابن هشام :

ألم تر أن الله أبلى رسوله
بما أنزل الكفار دار مذلة
فامسى رسول الله قد عز نصره
فجاء بفرقان من الله منزل
فآمن أقوام بذاك وأيقنوا
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم
وامكن منهم يوم بدر رسول
بايديهم بيض خفاف عصوا بها
فكم تركوا من ناشي ذي حية

بلاء عز يزدي اقتدار وذي فضل
فلاقوا هواناً من أسار ومن قتل
وكان رسول الله أرسل بالعدل
مبين آياته لنوي العقل
فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
فزادهم ذو العرش جبلاً على حبل
وقوماً غضاباً فعلهم أحسن الفعل
وقد حادتها بالجلاء وبالصل
عريماً ومن ذي نجدة منهم كهل

تبيت عيون النائمات عليهم
نوايح تنبي عتبة النبي وابنه
وذا الرجل تنمي وابن جدعان فيهم
ثوى منهم في بئر بدر عصابة
دعا النبي منهم من دعا فأجابه
فأضحوا لدى دار الجحيم بعزل
عن الشعب والمؤمنان في أسفل السفل (١)

وقد ذكر ابن اسحاق تقيضا من الحارث أيضا تركناها قصداً وقال كعب بن مالك

عجبت لأمر الله والله قادر
قضى يوم بدر أن تلاقى مشراً
وقد حشدوا واستنقروا من يلهم
وسارت الينا لا نحاول غيرنا
وفينا رسول الله والأوس حوله
وجمع بني النجار تحت لوائه
فما لقيناهم وكلت مجاهد
شهدنا بأن الله لا رب غيره
وقد عريت بيض خفاف كأنها
بين أبدنا جمعهم فتبدوا
فكبت أبو جهل صريماً لوجه
وشيبة والنسي غادرت في الرغي
فأمسوا وقود النار في مستقرها
تلظى عليهم وهي قد شبَّ حبها
وكان رسول الله قد قال أقبلوا
لأمر أراد الله أن يهلكوا به

وقال كعب في يوم بدر:

أهل أتي غسان في نأي دارها
بأن قد رمتنا عن قسي عداوة
وأخبرني شيء بالأمر عليها
معد ما جهلها وخليتها

(١). كذا في المصرية وفي ابن هشام والخلبية: في أشل الشغل.

لأننا عبدنا الله لم نرُجْ غيره
 نبي له في قومه إرثُ عِزَّةٍ
 فساروا وسرنا فالتقينا كأننا
 ضربناهم حتى هوى في مكرنا
 فولوا ودسناهم بيضِ صوارم
 وقال كعب أيضا:

بِعَمْرٍ أَيْبِكَا يَا ابْنَ لُؤَيِّ
 لِمَا حَامَتْ فَوَارِسُكُمْ بِيَدِي
 وَرَدَّاهُ وَنورُ اللهِ يَجْلُو
 رسولُ اللهِ يَقْدُمنا بِأمرِ
 فما ظفرت فوارسُكم بِيَدِي
 فلا تَعْجَلْ أبا سفيانِ وارْقُبْ
 بنصرِ اللهِ روحِ القُدسِ فيها

وقال حسان بن ثابت قال ابن هشام ويقال هي لعبد الله بن الحارث السهمي :

مستعمري حلق الماذي يقدمهم
 أعني رسولُ إله الخلقِ فضله
 وقد زعمتم بأن نَحْمُوا ذماركم
 مستعصمين بحبلٍ غيرِ مُنْجِزِمِ
 فينا الرسولُ وفينا الحقُّ نَقِيه
 وافٍ وماضٍ شهابٌ يُسْتَضاهُ به

وقال حسان بن ثابت أيضا :

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة
 قتلنا سرأة القوم عند مجالنا
 قتلنا أبا جهلٍ وعتبةَ قبله
 قتلنا سويدا ثم عتبة بعده

(١) وبعده في ابن هشام :

ثم وردناه لم نسمع لقولكم
 حتى شربنا رواء غير تصريحه

فكم قد قتلنا من كريم مسود
تركناهموا للعلاويات ينبتهم (١)
له حسب في قومه نابه الذكر
ويصلون فاراً بمد حامية القعر
لعمرك ما حامت فوارس مالك
وأشباعهم يوم التقينا على بدر

وقال عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في يوم بدر في قطع رجله في مبارزته هو وحمزة وعلى

مع عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأنسكها ابن هشام :

سَبَلْعُ عَنَا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَّةً
بِعْتَبَةَ إِذْ وَلى وَشَيْبَةَ بَعْدَهُ
فَإِنْ تَقَطَّعُوا رَجُلِي فَأَنْبِيَّ مُسَلِّمًا
مَعَ الْحُورِ أَمْثَالِ التَّمَائِيلِ أَخْلِصْتُ
وَبَعْتُ بِهَا عَيْشًا تَعْرِفُ صَفْوَهُ
فَا كَرَمِي الرَّحْمَنِ مِنْ فَضْلِ مَنْهْ
وَمَا كَانَ مَكْرُوهًا إِلَيَّ قَتَلْتُهُمْ
وَلَمْ يَبِغْ إِذْ سَأَلُوا النَّبِيَّ سِوَانَا
لَتَيْنَامُ كَالْأَسَدِ تَخْطُرُ بَالِقِنَا
فَمَا بَرَحْتُ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا
ثَلَاثَتْنَا حَتَّى أَزْبِرُوا الْمَنَائِيَا (٢)

وقال ابن اسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يذم الحارث بن هشام على فراره يوم بدر وتركه

قومه لا يقاتل دونهم :

تَبَلَّتْ فَوَادِكُ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً
كَالْمَسْكِ تَمْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ
نَفْجُ الْحَقِيْبَةِ بِوَصْهَا مَتَنَصِّدٍ
بُنِيَتْ عَلَى قَطَنِ أَجْمٍ كَأَنَّهُ
وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيَّ فَرَاشَهَا
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَفْتَرُ إِذْ كَرَهَا
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرَكُ ذِكْرَهَا
بَلْ مَنْ لِمَعَاذِلِهِ تَلُومٌ سَفَاهَةٌ
تَشْفِي الضَّجِيْعَ بِبَارِدٍ بِسَامٍ
أَوْ عَاتِقٍ كَدَمِ الدَّيْبِجِ مَدَامٍ
بِلِهَاءِ غَيْرِ وَشِيكَةِ الْاِقْسَامِ
فَضْلًا إِذَا قَمَدَتْ مَدَاكُ رِخَامٍ
فِي جِسْمِ خُرْعَبَةٍ وَحَسَنِ قَوَامٍ
وَاللَّيْلِ تَوَزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي
حَتَّى تَغِيْبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي
وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لُوَامِي

(١) ينبتهم معناه يأتونهم مرة بعد مرة . وفي رواية يفتنهم أي يتناولهم . (٢) قال الخشفي

في غريب السيرة : المنائيا ، أراد المنايا فزاد الهمزة وقد تكون منقلبة من الياء الزائدة في منية .

بكرت إلي بسخرة بعد الكرى
 زعمت بأن المرء يكرب عمره
 إن كنت كاذبة الذي حدثت
 ترك الأحية أن يقاتل دونهم
 يذر العناجيج الجياد بفترة
 ملأت به الفرجين فارمدت به
 وبنو أبيه ورهطه في معرك
 طحنهم والله ينفذ أمره
 لولا الآله وجربها لتركنه
 من بين مأسور يشد وثاقه
 ومجدل لا يستجيب للدعوة
 بالعار والذل المبين إذا رأى
 بيدي أغر إذا اتقى لم يحزه
 بيض إذا لاق حديداً صمت

قال ابن هشام تركنا في آخرها ثلاث أبيات أقدح فيها . قال ابن هشام فأجابه الخوارزمي بن هشام
 أخو أبي جهل عمرو بن هشام فقال :

القوم ^(١) أعلم ما تركت قتالهم
 وعرفت أني إن أقاتل واحداً
 فصدت عنهم والأحبة فيهم
 وقال حسان أيضاً :

يا حارٍ قد عولت غير معول
 إذ تمطي سرح الديدن نجبية
 والقوم خلفك قد تركت قتالهم
 ألا عطفت على ابن أمك إذ نوى
 مجل الملك له فاهلك جمه
 عند الهياج وساعة الإحساب
 مرطى الجراء طويلاً الأقراب
 نرجو النجاء وليس حين ذهاب
 قصص الأسنه ضائع الأسلاب
 بشنار مخزية وسوء عذاب

(١) في ابن هشام : الله أعلم . (٢) كذا في الخلبية ، وفي ابن هشام : حتى حبوا مهري ،

وفي النهيلي ، علوا مهري . وقوله في البيت الثالث « يوم مفسد » التي في الشواهد يوم مرصد .

وقال حسان أيضا :

لقد علمت قريش يوم بدر
بأننا حين تشتجر العوالي
قتلنا ابني ربيعة يوم سارا
وفر بها حكيم يوم جالت
وولت عند ذلك جموع قهر
لقد لاقيتموا ذلا وقتلا
وكل القوم قد ولوا جميعا

وقالت هند بنت أمية بن عباد بن المطلب ترى عبيدة بن الحارث بن المطلب :

لقد ضمن الصفرأ مجداً وسودداً
عبيدة فابكته لأضياف غربة
وبكته للأقوام في كل شتوة
وبكته للأيتام والريح زفرة
فإن تصبح النيران قد مات ضوءها
لطارق ليل أو للمشمس القرى

وقال الاموي في مغازيه حدثني سعيد بن قطن قال قالت عاتكة بنت عبد المطلب في رؤاها

التي رأت وتذكر بديراً :

ألمّا تكن رؤياي حقاً ويأتكم
رأى فأنام باليقين الذي رأى
هلم ولم أ كذب عليكم وإنما
وما جاء إلا رهبة الموت هاربا
أظمت سيف الهند دون رموسكم
كان حريق النار لمع قطباتها
ألا باني يوم اللقاء محمداً
مرى بالسيف المرهفات نفوسكم
فكم بردت أسياغه من مليكة
فأبال قتلى في القليب ومثلهم

بتأويلها فل من القوم هارب
بميينه ما تفري السيف التواضب
يكذبني بالصديق من هو كاذب
حكيم وقد أعيت عليه المذاهب
وخطية فيها الشبا والتغالب
إذا ما تعاطتها الليوث المشاغب
إذا عض من عون الحروب الفوارب
كفاحاً كما تمرى السحاب الجنائب
وزعزع ورد بعد ذلك صالب
لدى ابن أخي أسرى له ما يضارب

فكانوا نساءً أم أتى لنفوسهم من الله حين ساق والحين حالب
 فكيف رأى عند اللقاء محمداً بنو عمه والحرب فيها التجارب
 ألم يفتشكم ضرباً بحارٍ لوقعه السجان وتبدو بالنهار الكواكب
 حلفتُ لئن عادوا لَنَضَطِّلِيَنَّهُمْ بحاراً تردى فجرتها المقانب
 كأنّ ضياءَ الشمس لَمَعَ طَبَاتِهَا لها من شعاع النور قرنٌ وحاجب
 وقالت عاتكة أيضاً فيما نقله الاموى :

هلا صبرتم للنبى محمداً
 ولم ترجعوا عن مرهفات كأنها
 ولم تصبروا للبيض حتى أخذتموا
 ووليتموا نفراً وما البطال الذي
 أنا كم بما جاء النبيون قبله
 سيكفي الذي ضيعتموا من نبيكم
 بيدرومن يفشى الوغى حق صابر
 حريقاً بأيدي المؤمنين واتر
 قليلاً بأيدي المؤمنين المشاعر
 يقاتل من وقع السلاح بنافر
 وما ابن أخى البر الصدوق بشاعر
 وينصره الحيان: عمرو وعامر

وقال طالب بن أبى طالب يمدح رسول الله (ص) ويرثى أصحاب القليب من قريش الذين قتلوا
 يومئذ من قومه وهو بعد على دين قومه إذ ذاك :

ألا إن عيني أنفدت دمعها سكباً
 ألا إن كعباً فى الحروب نخاذلوا
 وعامرٌ تبكي للدمات غدوةً
 فيا أخويننا عبد شمس ونوفل
 ولا تُصبحوا من بعد ودي وإلفه
 ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس
 فلولا دفاع الله لا شيء غيره
 فما إن جنينا فى قريش عظيمةً
 أخوا ثقمة فى النائبات مرزاة
 يُطيفُ به العاقون يَغشونُ بابه
 تبكى على كعب وما إن ترى كعباً
 وأرداهو إذا الدهر واجترحو أذنا
 فياليت شعري هل أرى لهم قرباً (١)
 فداً الكمالا تبعثوا بيننا حرباً
 أحاديث فيها كلكم يشتكي التكباً
 وحرب أبى يكسوم إذ ملثوا الشعباً (٢)
 لاصبحتموا لا تمنعون لكم سيراً
 سوى أن حميناخير من وطى التراباً
 كرماً ثناءً لا بخيلاً ولا ذرباً
 يؤمّون نهراً لا تزوراً ولا صرباً

(١) واورد ابن هشام بعد هذا البيت :

ها أخواى لم يعدا لنية تعد ولن يستام جارها غضبا

(٢) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : وجيش أبى يكسوم إذ ملأ الشعبا .

فوالله لا تنفك نفسي حزينه تملل حتى تصدقوا الخزرج الضربا

فضيلة

وقد ذكر ابن اسحاق اشعارا من جهة المشركين قوية الصنعة يرثون بها قتلام يوم بدر فمن ذلك قول ضرار بن الخطاب بن مرداس أخى بنى محارب بن فهر وقد أسلم بعد ذلك ، والسهيلي في روضه يتكلم على أشعار من أسلم منهم بعد ذلك :

عجبتُ لفخر الأوسِ والحينِ دأبِ
ونفخِ بني النجارِ إن كان معشرُ
فإن تكُ قتلِي غودرتُ من رجالنا
وتردى بنا الجرذُ العناجيجُ وسَطَكُم
ووسطُ بني النجارِ سوف نكِرُها
فتركُ صرعى تعصبُ الطيرِ حوْلهم
وتبكيهمُ من أرضِ يثربِ نسوةٌ
وذلك أفا لا تزالُ سيوفنا
فإن تظفروا في يومِ بدرٍ فأنما
وبالفخرِ الأخيارِ هم أولياؤه
يعدُّ أبو بكرٍ وحرزةً فيهمُ
أولئك لامن نتجتُ من ديارها
ولكن أبوم من لؤيِّ بن غالبِ
هم الطاعنون السيلِ في كلِّ معركِ

عليهم غداً والدهرُ فيه بصائرُ
أصيبوا ببدرٍ كلهم ثم صائرُ
فأنا رجلاً بدم سنغادر
بني الأوسِ حتى يشفي النفسُ فائرُ
لها بالقتنا والدارعينِ زوافرُ
وليس لهم إلا الاماني ناصرُ
لهن بها ليلٌ عن النومِ ساهرُ
بن دمٍ ممن يجارنُ ماثرُ
باحد أمسى جدكم وهو ظاهرُ
بجأمون في اللأواءِ والموتُ حاضرُ
ويدعى عليٌ وسطاً من أنت ذا كر
بنو الأوسِ والنجارِ حين تفاخر
إذا عدتِ الأنسابُ كعب وعامر
غداة الهياجِ الأطيبونَ الا كابر

فاجابه نعب بن مالك بقصيدته التي أسلفناها وهي قوله :

عجبتُ لأمرِ الله والله قادرُ على ما أرادَ ليس لله قاهر

قال ابن اسحاق : وقال أبو بكر واصمه شداد بن الاسود بن شعوب .

قلت : وقد ذكر البخارى أنه خلف على امرأة أبي بكر الصديق حين طلقها الصديق وذلك

حرم الله المشركات على المسلمين واصمها أم بكر :

نحبي بالسلامة أم بكرٍ وهل لي بعد قومي من سلام
فإذا بالقليبِ قلبِ بدرٍ من القينات والشربِ الكرام

وماذا بالقلب قلب بدر من الشيزي تكلم بالنام
 ومك لك بالطوي طوي بدر من الحومات والنم المسام
 ومك لك بالطوي طوي بدر من الغايات والوسع العظام
 وأصحاب الكريم أبي علي أخي الكأس الكريمة والندام
 وانك لو رأيت أبا عقيل وأصحاب الثيف من نعام
 إذا لظلت من وجه عليهم كأنم السقب جائلة المرام
 يجبرنا الرسول لسوف نجيا وكيف حياة أصداء وهم

قلت وقد أورد البخاري بعضها في صحيحه ليعرف به حال قائلها. قال ابن اسحاق وقال أمية بن

أبي الصلت برني من قتل من قريش يوم بدر:

ألا بكيت على الكرام أولي الملاح
 كبا الحام على فرو ع الأيك في الفصن الجوانح
 ييكن حراً مستكيت نلت برجن مع الروائح
 أمثلن الباكيا ت المعولات من النوايح
 من ييكن ييكي على حزن ويصدق كل مادح
 ماذا ييدر والعفة قل من مراربة ججاج
 فدافع البرقين فالحنان من طرف الأواشح
 قحط وشبان بها ليل مغايرة وحلوح
 ألا ترون لما أرى ولقد أبان لكل لامح
 أن قد تغير بطن مكة فهي موحشة الأبطالح
 من كل بطريق لبطريق نقي الود واضح
 دعو من أبواب الملو ك وجانب للغرق فامح
 ومن السراطة اخللا جمة الملاوثة المناجح
 القائلين الفاعل بين الأمرين بكل صالح
 المظمين الشحم فو ق الخبز شحماً كالأفاح
 نقل الجنان مع الجفان ن إلى جانب كللناضح
 ليست بأصفار لمن ينفو ولا رخ رحارح
 للضيف ثم الضيف بعد الضيف والبسط السلاطح

وَهَبَ الْمُتَيْنِ مِنَ الْمَكَّةِ إِلَى الْمُتَيْنِ مِنَ الْوَأَقِ
 سَوَقِ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنِ بِلَادِحِ
 لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مِزِيَّةٌ وَزُنُ الْرَوَاجِحِ
 كِنَاقِلِ الْإِرطَالِ بِالْأَسْطَاسِ بِالْأَيْدِي الْمَوَاحِ
 خَذَلْتَهُمَا فِتَّةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحِ
 الضَّارِبِينَ التَّقْدِيمِيَّةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِحِ
 وَتَقْدِ عِنَائِي صَوْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ مَسْتَقِيٍّ وَصَائِحِ
 اللَّهُ دَرٌّ نَبِيٍّ عَلَى أَيْمِيٍّ مِنْهُمْ وَنَا كَحِ
 إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شِعْوَاهُ نَحْجُرُ كُلِّ نَابِغِ
 بِالْمَقْرِبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ الطَّاحِمَاتِ مَعَ الطَّوَامِحِ
 مُرَدًّا عَلَى جُرْدِ إِلَى أَسَدٍ مَكَالِبَةٍ كَوَالِحِ
 وَيَلَاقُ قِرْنَ قِرْنَهُ مُمْتِي الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
 بَرْهَاءَ أَلْفٍ نَمِ أَلْفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنِ وَرَامِحِ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين قال فيهما من أصحاب رسول الله (ص) (١)

قلت : هذا شعر المخذول المعكوس المنكوس الذي حمله كثرة جهله وقلة عقله على أن مدح
 المشركين وذم المؤمنين واستوحش بمكة من أبي جهل بن هشام وأضرابه من الكفرة اللثام والجهلة
 الطغام ولم يستوحش بها من عبد الله ورسوله وحبيبه وخليطه نحر البشر ومن وجهه أنور من القمر ذي
 العلم الأكل والعقل الأشمل ومن صاحبه الصديق المبادر إلى التصديق والسابق إلى الخيرات وفعل
 المكرمات وبذل الألوف والمئات في طاعة رب الأرض والسموات ، وكذلك بقية أصحابه الغر
 الكرام الذين هاجروا من دار الكفر والجهل إلى دار العلم والاسلام رضى الله عن جميعهم ما اختلط
 الضياء والظلام . وما تعاقبت الليالي والايام . وقد تركنا أشعاراً كثيرة أوردتها ابن اسحاق رحمه
 الله خوف الاطالة وخشية الملالة وفيها أوردنا كفاية لله الحمد والمنة . وقد قال الأمامى في مغازيه
 سمعت أبي حدثنا سليمان بن أرقم عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) عفا عن شعر
 الجاهلية . قال سليمان فذكر ذلك الزهري فقال : عفا عنه إلا قصيدتين ؛ كلمة أمية التي ذكر فيها
 أهل بدر ، وكلمة الاعشى التي يذكر فيها الاخوص . وهذا حديث غريب وسليمان بن أرقم هذا
 متروك والله أعلم .

(١) يوجد في بعض هذه القصائد اختلاف وتحرير اعتمدنا في تصحيحه على ابن هشام والخشني .

قال ابن اسحاق : وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر في عقب شهر رمضان - أو في شوال - ولما قدم المدينة لم يبق بها إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم ، قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الففاري - أو ابن أم مكتوم الأعمى - قال ابن اسحاق : فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها بقية شوال وذا العقدة وأفدى في أقامته تلك جل الاسارى من قريش .

قصة غزوة بدر

غزوة بني سليم سنة ثنتين من الهجرة

قال السهيلي : والقرقرة الأرض المساء ، والكدر طير في ألوانها كدرة . قال ابن اسحاق : وكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان من أعلم الانصار - حين رجع إلى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً ، فخرج في مائتي راكب من قريش لتبريمه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له نيب من المدينة على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كثرهم ، فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلاً من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فخرقوا في أصوار من نخل بها ووجدوا رجلاً من الانصار وحليفاً له في حرث لها فقتلوهما وانصرفوا راجعين ، فنذر بهم الناس فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم . قال ابن هشام واستعمل على المدينة أبا لبابة بشير بن عبد المنذر ، قال ابن اسحاق : فبلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعاً وقد فاتته أبو سفيان وأصحابه ووجد أصحاب رسول الله ﷺ أزواداً كثيرة قد القاهوا المشركون يتخفون منها وعامتها سويق ، فسميت غزوة السويق . قال المسلمون : يارسول الله أنظم أن تكون هذه لنا غزوة ؟ قال نعم . قال ابن اسحاق وقال أبو سفيان فيما كان من أمره هذا ويمدح سلام بن مشكم اليهودي :

وإني تخيرت المدينة واحداً لطف ظم أنتم ولم أتولم
سقاني فزواني كيتا مدامة على عجل مني سلام بن مشكم
ولما تولى الجيش قلت ولم أكن لافرجه أبشر بعز ومنم

تأمل فإن القوم سر وإتهم صريح لؤى لاشاطيط جرم
وما كان إلا بعض ليلة راكب أنى ساعيا من غير خلة معدم

قصته

في دخول علي بن أبي طالب رضي الله عنه على زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك في سنة ثنتين بعد وقعة بدر لما رواه البخاري ومسلم من طريق الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب قال : كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني شارقا مما أفاء الله من الخنس يومئذ فلما أردت ابنتي فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعدت رجلا صواغما من بني قينقاع أن يرجمي معي فأتاني بأذخر فاردت أن أبيعها من الصواغين فاستمعين به في ولية عرسي فبينما أنا أجمع لشارفي من الاقتاب والفرار والحبال وشارفاي مناختان إلى جنب حجرة رجل من الانصار حتى جمعت ما جمعت ، فاذا أنا بشار في قد أحيت أسنمتيما وبقرت خواصرها وأخذ من أكبادها ، فلم أملك عيني حين رأيت المنظر فقلت من فعل هذا ؟ قالوا فله حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت وهو في شرب من الانصار وعنده قينته وأصحابه ، فقالت في غنائها :

• ألا يا حمز للشرف النواء

فوثب حمزة إلى السيف فاجب أسنمتيما وبقرخوا صرهما وأخذ من أكبادها ، قال علي فانطلقت حتى أدخل علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لقيت فقال مالك ؟ قلت يا رسول الله ما رأيت كالיום عدا حمزة علي فاجب أسنمتيما وبقرخوا صرهما وها هو ذا في البيت معه شرب فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بردائه فارتداه ثم انطلق بمشي واتبعتة أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن عليه فاذن له فطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة ثمل محمزة عيناه فنظر حمزة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال حمزة : وهل أنتم الا عبيدا لأبي ففرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه ثمل فكص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عقيبته القهقري فخرج وخرجنا معه . هذا لفظ البخاري في كتاب المغازي وقد رواه في أما كن آخر من صحيحه بالفاظ كثيرة وفي هذا دليل على ما قدمناه من أن غنائم بدر قد خست لا كما زعم أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الاموال من أن الخنس انما نزل بعد هزمتها وقد خالفه في ذلك جماعة منهم البخاري وابن جرير وبيننا غلظه في ذلك في التفسير وفيما تقدم والله أعلم . وكان هذا الصنع من حمزة وأصحابه رضي الله عنهم قبل أن تحرم الخمر بل قد قتل حمزة يوم أحد كما سيأتي وذلك

قبل تحريم الخمر والله أعلم . وقد يستدل بهذا الحديث من يرى أن عبادة السكران مسلوبة لا تأثير لها
لا في طلاق ولا اقرار ولا غير ذلك كما ذهب اليه من ذهب من العلماء كما هو مقرر في كتاب الاحكام
وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن ابيه عن رجل سمع عليا يقول : أردت أن
أخطب الى رسول الله . . . ابنته فقلت ما لي من شيء ثم ذكرت عائده وصلته فخطبتها اليه فقال
« هل لك من شيء ؟ » قلت لا قال « فأين درعك الخطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا ؟ » قال هي
عندي قال فأعطينها قال فأعطينها اياه . هكذا رواه احمد في مسنده وفيه رجل مبهم وقد قال أبو
داود حدثنا اسحاق بن اسماعيل الطالقاني ثنا عبدة ثنا سعيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس
قال : لما تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما قال له رسول الله (ص) . أعطها شيئاً قال ما عندي شيء .
قال أين درعك الخطمية ؟ ورواه النسائي عن هارون بن اسحاق عن عبدة بن سليمان عن سعيد بن
أبي عروبة عن أيوب السخيتاني به . وقال أبو داود حدثنا كثير بن عبيد الحمصي ثنا أبو حيوة عن
شعيب بن أبي حمزة حدثني غيلان بن أنس من أهل حمص حدثني محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان
عن رجل من أصحاب النبي (ص) . أن علياً لما تزوج فاطمة بنت رسول الله (ص) . أراد أن يدخل بها
فمنعه رسول الله (ص) . حتى يعطيها شيئاً فقال يا رسول الله ليس لي شيء فقال له النبي (ص) . « اعطها
درعك » فأعطاها درعه ثم دخل بها . وقال البيهقي في الدلائل : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو
العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني
عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن علي قال : خطبت فاطمة إلى رسول الله (ص) . فقالت مولاة لي
هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله (ص) . قلت لا ، قالت فقد خطبت فما يمنحك أن تأتي
رسول الله (ص) . فيزوجك ، فقلت وعندي شيء أتزوج به ؟ فقالت أنك إن جئت رسول الله (ص) .
زوجك : قال فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله (ص) . فلما أن وقعت بين يديه أجمت
فوالله ما استطعت أن أتكلم جلاله وهيبه فقال رسول (ص) . « ما جاء بك ألك حاجة ؟ فسكت
فقال لعلي جئت بخطب فاطمة ، فقلت نعم ! فقال « وهل عندك من شيء تستحلها به » قلت لا
والله يا رسول الله فقال « ما فعلت درع سلحتكها » فوالذي نفس علي بيده أنها لخطمية ما قيمتها
أربعة دراهم فقلت عندي . فقال قد زوجتكها فأبعت اليها بما فاستحلها بها ، فان كانت لصدقا
فاطمة بنت رسول الله (ص) . قال ابن اسحاق : فولدت فاطمة لعلي حسنا وحسينا ومحسنا - مات
صغيراً - وأم كلثوم وزينب ثم روى البيهقي من طريق عطاء بن السائب عن ابيه عن علي قال جهز
رسول الله (ص) . فاطمة في خميل وقرية ووسادة آدم حشوها اذخر . ونقل البيهقي عن كتاب المعرفة
لابي عبد الله بن منده أن علياً تزوج فاطمة بعد سنة من الهجرة وابتنى بها بعد ذلك سنة اخرى .

قلت : فعلى هذا يكون دخوله بها في أوائل السنة الثالثة من الهجرة فظاهر سياق حديث الشارفين يقتضى أن ذلك عقب وقعة بدر بيسير فيكون ذلك كما ذكرناه في أواخر السنة الثانية والله أعلم .

فصل

مجل من الحوادث سنة ثنتين من الهجرة

تقدم ما ذكرناه من تزويجه عليه السلام بمائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وذكرونا ما سلف من الغزوات المشهورة وقد تضمن ذلك وفيات أعيان من المشاهير من المؤمنين والمشركين ، فكان ممن توفى فيها الشهداء يوم بدر وهم أربعة عشر ما بين مهاجرى وأنصارى تقدم تسميتهم ، والرؤساء من مشركى قريش وقد كانوا سبعين رجلا على المشهور ، وتوفى بعد الوقعة بيسير أبو لهب عبد العزى ابن عبد المطلب لعنه الله كما تقدم ، ولما جاءت البشارة إلى المؤمنين من أهل المدينة مع زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بما أحل الله بالمشركين وبما فتح على المؤمنين وجدوا رقية بنت رسول الله (ص) قد توفيت وساوا عليها التراب . وكان زوجها عثمان بن عفان قد أتم عند ما مرضها بأمر النبي (ص) له بذلك . ولهذا ضرب له بسمه في مغنم بدر وأجره عند الله يوم القيامة ، ثم زوجه باختها الأخرى أم كلثوم بنت رسول الله (ص) ، ولهذا كان يقال لعثمان بن عفان ذو النورين ويقال إنه لم يفلق أحد على ابنتى نبي واحدة بعد الأخرى غيره رضى الله عنه وأرضاه . وفيها حولت القبلة كما تقدم وزيد فى صلاة الحضر على ما سلف ، وفيها فرض الصيام صيام رمضان كما تقدم وفيها فرضت الزكاة ذات النصب وفرضت زكاة الفطر وفيها خضع المشركون من أهل المدينة واليهود الذين هم بها من بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة ويهود بنى حارثة وصانعو المسلمين وأظهر الاسلام طائفة كثيرة من المشركين واليهود وهم فى الباطن مناقون منهم من هو على ما كان عليه ومنهم من أنجل بالكلية فبقى مذنبا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء كما وصفهم الله فى كتابه .

قال ابن جرير وفيها كتب رسول الله (ص) المعامل وكانت معلقة بسيفه قال ابن جرير وقيل إن الحسن بن على ولد فيها ، قال وأما الواقدي فإنه زعم أن ابن أبى سبرة حدثه عن اسحاق بن عمدة الله عن أبى جعفر أن على بن أبى طالب بنى بفاطمة فى ذى الحجة منها قال فان كانت هذه الرواية صحيحة فالقول الأول باطل .

تم الجزء الثالث من كتاب البداية والنهاية

ويليه الجزء الرابع وأوله سنة ثلاث من الهجرة

فهرست الجزء الثالث

من كتاب البداية والنهاية

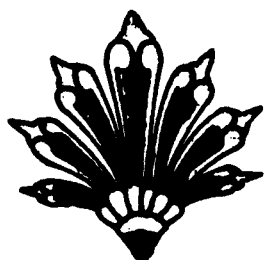
صفحة	صفحة
٥٧ - فصل	٢ - باب كيفية بدء الوحي
٦٠ - باب - مجادلة المشركين رسول الله (ص)	٤ - ذكر عمره (ص) وقت بعثته وتاريخها
إقامة الحجّة الدامغة عليهم .. الخ	١٦ - فصل
٦٦ - باب - هجرة اصحاب رسول الله من	١٨ - فصل
مكة الى ارض الحبشة .	٢١ - فصل - في كيفية بدء اتيان الوحي الى
٨٣ - فصل	رسول الله (ص)
٨٤ - فصل	٢٣ - فصل
٩٣ - عزم الصديق على الهجرة الى الحبشة	٣٣ - فصل
٩٥ - فصل	٢٤ - فصل - اول من اسلم من متقدمي الاسلام
٩٥ - نقض الصحيفة	والصحابية وغيرهم
٩٨ - فصل	٣٣ - اسلام حمزة بن عبد المطلب عم النبي (ص)
١٠١ - قصة أعشى بن قيس .	٣٤ - ذكر اسلام ابي ذر رضي الله عنه
١٠٣ - قصة مصارعة ركائة - وكيف اراه (ص)	٣٦ - ذكر اسلام ضيماد
الشجرة التي دعاها فأقبلت	٣٨ - باب الأمر بإبلاغ الرسالة
١٠٧ - فصل	٤٥ - قصة الأراشي
١٠٨ - فصل	٤٥ - فصل
١٠٨ - فصل - الإسراء برسول الله (ص) من	٤٧ - فصل
مكة الى بيت المقدس	٤٩ - فصل - في مبالغتهم في الأذية لأحادي
١١٧ - فصل	المسلمين المستضعفين
١١٨ - فصل - انشقاق القمر في زمان	٤٩ - فصل - فيما اعترض به المشركون على
النبي (ص)	رسول الله (ص) .. الخ

صفحة	صفحة
٢٠٥ - فصل	١٢٢ - فصل - وفاة ابي طالب عم رسول الله (ص)
٢٠٦ - وقائع السنة الاولى من الهجرة	١٢٧ - فصل - موت خديجة بنت خويلد
٢٠٩ - فصل	١٣٠ - فصل - في تزويجه (ص) بعد خديجة بعائشة ثم سودة .
٢١٠ - فصل - في إسلام عبد الله بن سلام	١٣٣ - فصل
٢١٢ - فصل	١٣٥ - فصل - في ذهابه (ص) الى الطائف يدعوهم الى دين الله
٢١٣ - ذكر خطبة رسول الله (ص) يومئذ	١٣٧ - فصل
٢١٤ - فصل - في بناء مسجده الشريف ومقامه بدار ابي أيوب	١٣٨ - فصل في عرض رسول الله (ص) نفسه الكريمة على أحياء العرب
٢١٩ - تنبيه على فضل هذا المسجد الشريف	١٤٧ - فصل - قدوم وفد الانصار عاماً بعد عام حتى بايعوا رسول الله (ص) بيعة بعد بيعة ثم بعد ذلك تحول اليهم رسول الله (ص) الى المدينة
٢٢٠ - فصل	١٤٨ - إسلام إياس بن معاذ
٢٢١ - فصل - فيما اصاب المهاجرين من حمى المدينة	١٤٨ - باب - بدء اسلام الانصار رضي الله عنهم
٢٢٤ - فصل - في عقده عليه السلام الألفة بين المهاجرين والانصار بالكتاب الذي امر به فكتب بينهم، والمؤاخاة التي امرم بها وقررها عليهم وموادعته اليهود الذين كانوا بالمدينة	١٥٨ - قصة بيعة العقبة الثانية
٢٢٦ - فصل - في مؤاخاة النبي (ص) بين المهاجرين والأنصار	١٦٥ - فصل
٢٢٩ - فصل	١٦٨ - باب - الهجرة من مكة الى المدينة
٢٣٠ - فصل - في ميلاد عبد الله بن الزبير في شوال سنة الهجرة	١٧٤ - فصل - في سبب هجرة رسول الله (ص) بنفسه الكريمة
٢٣٠ - فصل - وبني رسول الله (ص) بعائشة في شوال من هذه السنة	١٧٧ - باب - هجرة رسول الله (ص) بنفسه الكريمة من مكة الى المدينة ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه
٢٣١ - فصل	١٩٦ - فصل - في دخوله عليه السلام المدينة وأين استقر منزله
٢٣١ - فصل - في الأذان ومشروعيته ✓	

صفحة	صفحة
٢٨٧ - مقتل ابي جهل لعنه الله	٢٣٤ - فصل - في سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
٢٩١ - رده عليه السلام عين قتادة	٢٣٤ - فصل - في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب
٢٩١ - فصل - قصة اخرى شبيهة بها	٢٣٤ - فصل
٢٩٢ - طرح رؤوس الكفر في بئر بدر	٢٣٥ - فصل
٢٩٦ - فصل	٢٣٦ - ذكر ما وقع في السنة الثانية من الهجرة
٣٠٠ - فصل	٢٣٦ - كتاب المغازي
٣٠١ - فصل	٢٣٧ - فصل
٣٠٣ - فصل	٢٤٠ - فصل
٣٠٥ - مقتل النضر بن الجارث وعقبة بن أبي لعميا الله	٢٤١ - فصل - اول المغازي وهي غزوة الأبراء او غزوة ودان
٣٠٧ - ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر	٢٤٦ - غزوة بواط من ناحية رضوى
٣٠٨ - وصول خبر مصاب اهل بدر الى اهلهم بمكة	٢٤٦ - غزوة المشيرة
٣١٠ - بمث قریش الى رسول الله (ص) فداء اسرام	٢٤٧ - غزوة بدر - الاولى
٣١٤ - فصل	٢٤٨ - باب سرية عبد الله بن جحش
٣١٤ - فصل	٢٥٢ - فصل - في تحويل القبلة في سنة ثنتين من الهجرة قبل وقعة بدر
٣١٥ - اسماء اهل بدر مرتبة على حروف المعجم -	٢٥٤ - فصل - في فريضة شهر رمضان سنة ثنتين قبل وقعة بدر
٣١٥ - حرف الالف	٢٥٦ - غزوة بدر العظمى - يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
حرف الباء	٢٨٥ - مقتل ابي البختري بن هشام
٣١٦ - حرف التاء	٢٨٥ - فصل - في مقتل امية بن خلف
حرف الثاء	
حرف الجيم	

صفحة	صفحة
٣٢٥ - حرف النون	٣١٧ - حرف الحاء
حرف الهاء	حرف الخاء
حرف الواو	٣١٨ - حرف الذال
حرف الياء	حرف الراء
٣٢٥ - باب الكنى	حرف الزاي
٣٢٦ - فصل	٣١٩ - حرف السين
٣٢٨ - فصل في فضل من شهد بدرأ من المسلمين	٣٢٠ - حرف الشين
٣٣٠ - قدوم زينب بنت الرسول (ص) من مكة الى المدينة	حرف الصاد
٣٣٣ - ما قيل من الأشعار في بدر العظمي	حرف الضاد
٣٤١ - فصل	حرف الطاء
٣٤٤ - فصل - في عزوة بني سليم سنة ثنتين من الهجرة	حرف الظاء
٣٤٧ - فصل - جمل من الحوادث سنة ثنتين من الهجرة	حرف العين
	٣٢٣ - حرف القين
	حرف الفاء
	حرف القاف
	حرف الكاف
	٣٢٤ - حرف الميم





أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

الْبَيْدَانِيُّ وَالنَّهْشَابِيُّ

كتاب

الجزء الرابع

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشرح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المحاريف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة ثلاث من الهجرة

في أولها كانت غزوة نجد ويقال لها غزوة ذي أمر . قال ابن اسحاق : فلما رجع رسول الله
س . من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريباً منها ثم غزا نجداً يريد غطفان وهي
غزوة ذي أمر . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عثمان بن عفان . قال ابن اسحاق : فأقام
بنجد صفراً كله أو قريباً من ذلك ثم رجع ولم يلق كيداً . وقال الواقدي : بلغ رسول الله س .
أن جمعاً من غطفان من بني ثعلبة بن محارب تجمعوا بندي أمر يريدون حربه ، فخرج اليهم من
المدينة يوم الخميس لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث واستعمل على المدينة عثمان بن
عفان فقاتل أحد عشر يوماً وكان معه أربعمائة وخمسون رجلاً ، وهربت منه الاعراب في رموس
الجبال حتى بلغ ماء يقال له ذو أمر فعسكر به وأصابهم مطر كثير فابتلت ثياب رسول الله س .
فنزل تحت شجرة هناك ونشر ثيابه لتجف وذلك بمراى من المشركين ، واشتغل المشركون في
شئونهم ، فبعث المشركون رجلاً شجاعاً منهم يقال له غورث بن الحارث أودع ثور بن الحارث
قالتوا : قد أمكنك الله من قتل محمد ، فذهب ذلك الرجل ومعه سيف صقيل حتى قام على رسول
الله س . بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد من يمنك مني اليوم ؟ قال : الله . ودفع جبريل في
صدره فوق السيف من يده ، فأخذ رسول الله س . ، فقال : من يمنك مني ؟ قال لا أحد وأنا
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والله لا أكره عليك جمعاً أبداً . فأعطاه رسول الله
س . سيفه فلما رجع إلى أصحابه قائلوا : ويلك ، مالك ؟ فقال : نظرت إلى رجل طويل فدفع في
صدرى فوقعت لظهري فعرفت أنه ملك وشهدت أن محمداً رسول الله والله لا أكره عليه جمعاً ،

وجعل يدعو قومه الى الاسلام . قال : ونزل في ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ﴾ الآية . قال البيهقي : وسيأتي في غزوة ذات الرقاع قصة تشبه هذه فلعلهما قصتان ، قلت : ان كانت هذه محفوظة فهي غيرها قطعاً لأن ذلك الرجل اسمه غورث بن الحارث أيضاً لم يسلم بل استمر على دينه ولم يكن عاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والله أعلم

غزوة الفُرْع من جُحُلها

قال ابن اسحاق : فأقام بالمدينة ربيعاً الاول كله أو الا قليلا منه ثم غدا يريد قريشاً ، قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . قال ابن اسحاق : حتى بلغ بجران وهو معدن بالحجاز من ناحية الفُرْع . وقال الواقدي : انما كانت غيبته عليه السلام عن المدينة عشرة أيام . والله أعلم

خبر هود بن قينقاع في الطرند

وقد زعم الواقدي انها كانت في يوم السبت النصف من شوال سنة ثنتين من الهجرة فانه أعلم وهم المرادون بقوله تعالى ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريياً ذاقوا وبال أمرهم ولم عذاب أليم ﴾ قال ابن اسحاق : وقد كان فيها بين ذلك من غزور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . أمر بني قينقاع . قال وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سوقهم ثم قال : يا معشر يهود احدثوا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا فانكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم . فقالوا : يا محمد انك ترى انا قومك لا يعرفك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة أما والله ان حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس . قال ابن اسحاق : فحدثني مولى يزيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعن عكرمة عن ابن عباس قال : ما نزلت هؤلاء الآيات الا فيهم ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ﴾ قد كان لكم آية في فكتين القتلى يعني أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقريش فقتلوا في سبيل الله وأخرى كفرة يرونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار ﴾ قال ابن اسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا العهد وحاربوا فيما بين بدر وأحد . قال ابن هشام فذكر عبد الله بن جعفر [بن عبد الرحمن] بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال كان أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ هناك منهم فجملوا

يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فمقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت
سوأها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ قتلته وكان يهودياً فشدت اليهود على
المسلم قتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني
قينقاع . قال ابن اسحاق لحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال لحاصرهم رسول الله (ص) حتى نزلوا على
حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي ابن سلول حين أمكنه الله منهم فقال : يا محمد أحسن في موالىِّ وكانوا
حلفاء الخزرج قال فأبطأ عليه رسول الله (ص) فقال يا محمد أحسن في موالىِّ فأعرض عنه قال فأدخل
يده في جيب درع النبي (ص) قال ابن هشام وكان يقال لها ذات الفضول فقال له رسول الله (ص)
أرسلني وغضب رسول الله (ص) حتى رأوا لوجهه طملاً ثم قال ويحك أرسلني قال لا والله لا أرسلك
حتى تحسن في موالىِّ أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدتم في غداة
واحدة أنى والله امرؤ أخشى الدوائر . قال فقال له رسول الله (ص) هم لك . قال ابن هشام واستعمل
رسول الله (ص) في محاصرته اياهم أبا لبابة بشير بن عبد المنذر وكانت محاصرته اياهم خمس عشرة
ليلة . قال ابن اسحاق وحدثني أبي عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو
قينقاع رسول الله (ص) تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت
الى رسول الله (ص) وكان من بني عوف له من حلفتهم مثل الذى لهم من عبد الله بن أبي فحلفهم الى
رسول الله (ص) وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفتهم وقال يارسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين
وابراً من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم قال وفيه وفى عبد الله بن أبي نزلت الآيات من المائدة
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ } الآيات حتى قوله
{ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تَصِيبَنَا دَائِرَةٌ } يعنى عبد الله
ابن أبي الى قوله { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } يعنى عبادة بن
الصامت . وقد تكلمنا على ذلك فى التفسير

سرية زبير بن حارثة

الى عير قريش صحبة أبي سفيان أيضاً وقيل صحبة صفوان * قال يونس عن بكير عن ابن
اسحاق وكانت بعد وقعة بدر ستة أشهر . قال ابن اسحاق وكان من حديثها أن قريشاً خافوا
طريقهم التى كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق
فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان ومعه فضة كثيرة وهى عظم تجارتهم واستأجروا رجلاً من بكر
ابن وائل يقال له فرات بن حيان يعنى العجلي حليف بنى سهم ليدهم على تلك الطريق . قال ابن

اسحاق فبعث رسول الله (ص) زيد بن حارثة فلقبهم على ماء يقال له القردة فأصاب تلك العيروما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله (ص) فقال في ذلك حسان بن ثابت :
 دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاذ كافواه المخاض الاوارك
 بايدي رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقاً وأيدي الملائك
 اذا سلكت للغور من بطن عاج فقولا لها ليس الطريق هنالك

قال ابن هشام وهذه القصيدة في أبيات لحسان وقد أجابه فيها أبو سفيان بن الحارث . وقال
 الواقدي كان خروج زيد بن حارثة في هذه السرية مستهل جمادى الأولى على رأس ثمانية وعشرين
 شهراً من الهجرة وكان رئيس هذه العير صفوان بن أمية وكان سبب بعثه زيد بن حارثة أن نعيم
 ابن مسعود قدم المدينة ومعه خبر هذه العير وهو على دين قومه وأجتمع بكنانة بن أبي الحقيق في
 بني النضير ومعهم سليط بن النعمان من أسلم فشربوا وكان ذلك قبل أن تحرم الخمر فحدث
 بقضية العير نعيم بن مسعود وخروج صفوان بن أمية فيها وما معه من الاموال فخرج سليط من
 ساعته فأعلم رسول الله (ص) فبعث من وقته زيد بن حارثة فلقومهم فأخذوا الاموال وأعجزهم
 الرجال وإنما أسروا رجلاً أو رجلين وقدموا بالعير فخمسها رسول الله فبلغ خمسها عشرين
 ألفاً وقسم أربعة أخماسها على السرية وكان فيمن أسر الدليل فرات بن حيان فأسلم رضى الله عنه .
 قال ابن جرير : وزعم الواقدي أن في ربيع من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت
 رسول الله (ص) وادخلت عليه في جمادى الآخرة منها

مقتل كعب بن الأشرف

وكان من بني طيء ثم أحد بني نهبان ولكن أمه من بني النضير . هكذا ذكر ابن اسحاق قبل
 جلاء بني النضير وذكره البخاري والبيهقي بعد قصة بني النضير والصحيح واذكره ابن اسحاق
 يأتي فان بني النضير انما كان أمرها بعد وقعة أحد وفي محاصرتهم حرمت الخمر كما سنبيهه
 بطريقه ان شاء الله . قال البخاري في صحيحه قتل كعب بن الأشرف حدثنا علي بن عبد الله حدثنا
 سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله (ص) من لكعب بن الأشرف
 فانه قد آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله أتحب أن أقتله قال نعم . قال فأذن
 لي أن أقول شيئاً قال قل . فأتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سأننا صدقة وانه قد عذانا
 واني قد أتيتك أستسلمك . قال وأيضاً والله لئلمته . قال إنا قد اتبعناه فلأنحب أن ندعه حتى ننظر
 الى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا قال نعم ارهنوني قلت أي شيء تريد قال ارهنوني

نساء كم فقالوا كيف نزهتك نساءنا وأنت أجمل العرب قال فارهنوني أبناءكم قالوا كيف نزهتك
 أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بومسوق أو مسقين هذا عار علينا ولكن نزهتك الامة . قال سفيان
 يعني السلاح . فواعده أن يأتيه ليلا فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاة فدعاهم الى
 الحصن فنزل اليهم فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ وقال غير عمرو قالت أسمع صوتا كأنه يقطر
 منه الدم . قال انما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة . ان الكريم لو دعي الى طعنة لبيل لاجاب
 قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين فقال اذا ماجاه فاني مائل بشره فأشمه فاذا رأيتوني
 استمكنت من رأسه فبؤنكم فاضربوه وقال مرة ثم أشمكم فنزل اليهم متوشحاً وهو ينفخ منه
 ريح الطيب فقال ما رأيت كاليوم ريحاً أي أطيب وقال غير عمرو قال عندي أعطر نساء العرب
 وأجمل العرب قال عمرو فقال أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال نعم . فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال
 أتأذن لي؟ قال نعم . فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم أتوا النبي (ص) فاخبروه . وقال محمد
 ابن اسحاق كان من حديث كعب بن الأشرف وكان رجلاً من طيء ثم أحد بني نبهان وأمه من
 بني النضير أنه لما بلغه الخبر عن مقتل أهل بدر حين قدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة قال
 والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها . فلما تيقن عدو الله الخبر
 خرج الى مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن صبيرة السهمي وعنده عاتكة بنت ابي العيص بن
 أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فأنزله وأكرمه وجعل يحرض على قتال رسول الله (ص)
 وينشد الأشعار ويندب من قتل من المشركين يوم بدر فدكر ابن اسحاق قصيدته التي أولها:

طحننت رحي بدر لمهلك أهله وتلثل بدر تستهل وتدمع

وذكر جوابها من حسان بن ثابت رضي الله عنه ومن غيره . ثم عاد الى المدينة فجعل يشب
 بنساء المسلمين ويهجو النبي (ص) وأصحابه . وقال موسى بن عقبة : وكان كعب بن الأشرف أحد
 بني النضير أو فيهم قد آذى رسول الله (ص) بالهجاء وركب الى قريش فاستغواهم ، وقال له أبو
 سفيان وهو بمكة : أناشدك أديننا أحب الى الله أم دين محمد وأصحابه ، وأينأ أهدي في رأيك
 وأقرب الى الحق؟ إنا نظم الجزور الكوماء ونسقى اللبن على الماء ونظم ماهبت الشمال . فقال له
 كعب بن الأشرف : أنتم أهدي منهم سبيلا . قال فأنزل الله على رسوله (ص) : ﴿ ألم تر الى الذين
 أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجلبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من
 الذين آمنوا سبيلا * أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجده نصيراً ﴾ وما بعدها . قل
 موسى ومحمد بن اسحاق : وقدم للدينة يلعن بالعداوة ويحرض الناس على الحرب ولم يخرج من
 مكة حتى أجمع أمرهم على قتال رسول الله (ص) وجعل يشب بأب الفضل بن الحارث وبنيرها من

نساء المسلمين . قال ابن اسحاق : فقال رسول الله (ص) كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة من لابن الاشرف ؟ فقال له محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشيل : أنا لك به يارسول الله أنا أقتله ، قال فافعل إن قدرت على ذلك ، قال فرجع محمد بن مسلمة فكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله (ص) فدعاه فقال له : لم تركت الطعام والشراب ؟ فقال يارسول الله قلت لك قولاً لا أدرى هل أفي لك به أم لا . قال : إنما عليك الجهد . قال : يارسول الله ، إنه لا بد لنا أن نقول ، قال : فقولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك . قال : فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشيل . وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشيل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشيل وأبو عيس بن جبر أخو بني حارثة ، قال فقد موا بين أيديهم إلى عدو الله كعب سلكان ابن سلامة أبو نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة فتناشدا شعراً — وكان أبو نائلة يقول الشعر — ثم قال : ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك الحاجة أريد ذكرك هالك فآكتم عني ، قال أفعل . قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء ، عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبيل حتى ضاع البيال وجهدت الأنفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا . فقال كعب : أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر يصير إلى ما أقول ؛ فقال له سلكان : اني قد أردت أن تبيعنا طامعاً ونزهنك ونوثق لك ونحسن في ذلك ، قال ترهنوني أبناءكم ؟ قال لقد أردت أن تفضحننا ، إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونزهنك من الحلقة ما فيه وفاء ، وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها . فقال : ان في الحلقة لوفاء . قال : فرجع سلكان إلى أصحابه فاخبرهم خبره ، وامرهم ان يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه ، فاجتمعوا عند رسول الله (ص) . قال ابن اسحاق فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : مشى معهم رسول الله (ص) إلى بقيع الغرقم ثم وجههم وقال : « انطلقوا على اسم الله . اللهم أعينهم » ثم رجع رسول الله (ص) إلى بيته وهو في ليلة مقمرة ، فانطلقوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيتهما وقالت : أنت امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة ، قال انه أبو نائلة لو وجدني نائماً ما أيقظني . فقالت : والله اني لأعرف في دوته الشر . قال : يقول لها كعب لو دعى الفتى لطلعة أجب ، فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قالوا : هل لك يا ابن الاشرف أن نتأشى إلى شعب المعجوز فتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال إن شئتم . فخرجوا فمشوا ساعة . ثم إن أبو نائلة شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط ، ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفودي رأسه ثم قال : اضربوا عدو الله ! فاختلقت

عليه أسياهم فلم تكن شيئاً . قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولاً في سبني فأخذته وقد صاح عدو الله
صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار ، قال فوضعت في ثنثيه ثم تحاملت عليه حتى بلغت
عائته فوق عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رجله أو في رأسه أصابه بعض سيوفنا ،
قال فخرجنا حتى سلكننا على بني أمية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بُعات حتى أسندنا في حرة العريض
وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم فوقنا ساعة ثم أنا ما يتبع آثارنا فاحتملناه
فجئنا به رسول الله (ص) ، آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فأخبرناه بقتل عدو الله
وتقل رسول الله (ص) ، على جرح صاحبنا ورجعنا الى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدو
الله فليس بها يهودى إلا وهو خائف على نفسه . قال ابن جرير : ورعم الواقدي أنهم جاءوا برأس
كعب بن الأشرف الى رسول الله (ص) . قال ابن اسحاق : وفي ذلك يقول كعب بن مالك :

فغودر منهم كعب صريعاً فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علتها بأيدينا مشهورة ذكور
بأمر محمد إذ دس ليلاً الى كعب أخا كعب يسير
فاكره فأنزله بمكر ومحمود أخو ثقة جسور

قال ابن هشام : وهذه الايات في قصيدة له في يوم بني النضير ستأتي . قلت : كان قتل كعب
ابن الأشرف على يدي الأوس بعد وقعة بدر ، ثم ان الخزرج قتلوا أبارافع بن أبي الحقيق بعد وقعة
أحد كما سيأتي بيانه ان شاء الله وبه الثقة . وقد أورد ابن اسحاق شعر حسان بن ثابت :

لله در عصابة لاقيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرحاً كأسد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم فسقوكم حتفاً ببيض ذفف
مستبصرين لنصر دين نبيهم مستصغرين لكل أمر مجحف

قال محمد بن اسحاق : وقال رسول الله (ص) ، « من ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه » فوثب
عند ذلك محيصة بن مسعود الأوسي على ابن سنيئة — رجل من تجار يهود كان يلبسهم
ويبايعهم — فقتله ، وكان أخوه حويصة بن مسعود أسن منه ولم يسلم بعد ، فلما قتله جعل حويصة
يضره ويقول : أى عدو الله أقتلته ؟ أما والله لرب شحم في بطنك من ماله . قال محيصة : قتلت
والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك ، قال فوالله إن كان لأول اسلام حويصة
وقال والله لو أمرك محمد بقتلي لتقتلى ؟ قال : نعم ، والله لو أمرني بضرب عنقك لضربت بها . قال : فوالله
ان ديناً بلغ بك هذا لعجب ، فاسلم حويصة . قال ابن اسحاق : حدثني بهذا الحديث مولى لبي

حارثة عن ابنة محيصة عن أبيها . وقال في ذلك محيصة :

يلومُ ابنُ أمِّ لو أمرتُ بقتله لطبقتُ ذفره بأبيضِ قاربِ
حسامِ كلونِ الملحِ أخلصَ رقتَه متى ما أصوبُه فليسَ بكاذبِ
وما سَرَّني أني قتلْتُك طائِماً وأن لنا ما بينَ بُصرى وماربِ

وحكى ابن هشام عن أبي عبيدة عن أبي عمرو المدني أن هذه القصة كانت بعد مقتل بني قريظة فان المقتول كان كعب بن يهودا فلما قتله محيصة عن أمر رسول الله (س)، يوم بني قريظة قال له أحوه حويصة ما قال فرد عليه محيصة بما تقدم فأسلم حويصة يومئذ . والله أعلم

﴿ تنبيه ﴾ : ذكر البيهقي والبخاري قبله خبر بني النضير قبل وقعة أحد والصواب إيرادها بعد ذلك كما ذكر ذلك محمد بن اسحاق وغيره من أئمة المغازي ، وبرهانه أن الحمر حرمت ليالي حصار بني النضير وثبت في الصحيح انه اصطحب الحمر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيداً فدل على أن الحمر كانت اذ ذاك حلالاً وانما حرمت بعد ذلك فبين ما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد . والله أعلم

﴿ تنبيه آخر ﴾ : خبر يهود بن قينقاع بعد وقعة بدر كما تقدم وكذلك قتل كعب بن الاشرف اليهودي على يدي الاوس وخبر بني النضير بعد وقعة أحد كما سيأتي وكذلك مقتل أبي رافع اليهودي تاجر أهل الحجاز على يدي الخزرج وخبر يهود بن قريظة بعد يوم الاحزاب وقصة الخندق كما سيأتي

غزوة اُحمر في شوال سنة ثلاث

﴿ فائدة ﴾ ذكرها المؤلف في تسمية أحد قال سمي أحد اُحداً لتوحده من بين تلك الجبال وفي الصحيح « أحد جبل يحبنا ونحبه » قيل معناه أهله وقيل لأنه كان يبشره بقرب أهله اذا رجع من سفره كما يفعل الحب وقيل على ظاهره كقوله ﴿ وان منها لما يهبط من خشية الله ﴾ وفي الحديث عن أبي عبيس بن جبر « أحد يحبنا ونحبه وهو على باب الجنة ، وعير يبغضنا ونبغضه وهو على باب من أبواب النار » قال السهيلي مقولاً لهذا الحديث وقد ثبت أنه عليه السلام قال « المرء مع من أحب » وهذا من غريب صنع السهيلي فان هذا الحديث انما يراد به الناس ولا يسمى الجبل امرأاً . وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثلاث قاله الزهري وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق ومالك قال ابن اسحاق للنصف من شوال وقال قتادة يوم السبت الحامى عشر منه قال مالك وكانت الوقعة في أول النهار وهي على المشهور التي أنزل الله فيها قوله تعالى [رواد غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم] اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل

المؤمنون * ولقد نصركم الله ييدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون * إذ تقول للمؤمنين ألن يكفئكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين [الآيات وما بعدها الى قوله] ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليظلمكم على الغيب [وقد تكلمنا على تفاصيل ذلك كله في كتاب التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة . ولنذكر ههنا ملخص الواقعة مما ساقه محمد بن اسحاق وغيره من علماء هذا الشأن رح وكان من حديث أحد كما حدثني محمد ابن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بي بعض هذا الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سقت . قالوا أو من قال منهم : لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب التليب ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب أبائهم وأبنائهم وأخوانهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة . قالوا : يامعشر قريش ، ان محمداً قد وترك خياركم فأعينونا بهذا المال على حربة لعلنا ندرك منه ثاراً ، ففعلوا . قال ابن اسحاق : ففيهم كما ذكر لي بعض أهل العلم أنزل الله تعالى [ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جحيم يحشرون] قالوا : فاجتمعت قريش للحرب رسول الله (س) ، حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأبائشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجحى قد من عليه رسول الله (س) ، يوم بدر ، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة وكان في الاسارى ، فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة ، انك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك واخرج معنا فقال : ان محمداً قد من على فلا أريد أن أظهر عليه . قال : بلى ، فأعنا بنفسك فلك الله ان رجعت أن أغنيك وان قتلت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر . فخرج أبو عزة يدير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول :

يا بني عبد مناة الرزام أنتم حماة وأبوكم حام
لا يعنوني نصركم بعد العام لا تسلموني لا يحمل إسلام

قال : وخرج نافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جهم الى بني مالك بن كنانة بحرضهم ويقول :

يا مال مال الحسب المقدم أنشد ذا القربي وذا التميم
من كان ذا رحم ومن لم يرحم الحلف وسط البلد المحرم
عند حطيم الكعبة المعظم

قال : ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطيء بها فقال له : أخرج مع الناس ، فان أنت قتلت حمزة عم محمد بعى طعيمة بن عدى فانت عتيق . قال : فخرجت قريش بجديها وحديدها وأحايشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس المأوى وأن لا يفروا ، وخرج أبو سفيان صخر بن حرب وهو قائد الناس ومعه زوجته هند بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن أبي جهل بزوجه ابنة عمه أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج عمه الحارث بن هشام بزوجه فاطمة بنت الوليد ابن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهى أم ابنه عبد الله بن عمرو وذكر غيرهم ممن خرج بأمراته قال : وكان وحشى كلما مر بهند بنت عتبة أو مرت به يقول ويهاأبا دسمة اشف واشتف . يعنى تحرضه على قتل حمزة بن عبد المطلب . قال : فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بيطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة ، فلما سمع بهم رسول الله (ص) والمسلمون قال لهم قد رأيت والله خيراً رأيت قرأتدج ورأيت فى ذباب سيفى ثلماً ورأيت أنى أدخلت يدي فى درع حصينة فأولتها المدينة . وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم جميعاً عن أبي كريب عن أبي أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى أنها اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب ورأيت فى رؤياى هذه أنى هرزت سيفاً فاقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هرزته أخرى فعاد أحسن ما كنت فاذا هو ماجاء الله به من الفتح واجتمع المؤمنين ، ورأيت فيها أيضاً قرأاً والله خير فاذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد واذا انماير ماجاء الله به من انماير وثواب الصدق الذى أمانا بعد يوم بدر » وقال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا الأصم أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام أخبرنا ابن وهب أخبرنى ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : تعقل رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار يوم بدر قال ابن عباس وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد وذلك ان رسول الله (ص) لما جاءه المشركون يوم أحد كان رأيه أن يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدرآ فخرج يارسول الله اليهم فقاتلهم بأحد ورجوا أن يصيبهم من الفضيلة ما أصاب أهل بدر فزالوا برسول الله (ص) حتى لبس أداته ثم ندموا وقالوا يارسول الله أقم فالرأى رأيتك . فقال لهم ما ينبغي لنبى أن يضع أداته بعد ما لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه . قال وكان قال لم يؤمئذ قبل أن يلبس الاداة انى رأيت أنى فى درع حصينة فأولتها المدينة وأنى مردف كبشاً

وأولته كبش الكتبية ورأيت أن سيفي ذا الفقار فلأولته فلا فيكم ورأيت بقرأ يذبح فبقر والله خير»
رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به . وروى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس مرفوعاً قال : رأيت فيما يرى النائم كأنني مردف كبشاً وكان ضبة سيفي انكسرت فأولت أني أقتل كبش القوم وأولت كسر ضبة سيفي قتل رجل من عترتي . فقتل حمزة وقتل رسول الله (س) . طلحة وكان صاحب اللواء . وقال موسى بن عقبة رح ورجعت قريش فاستجلبوا من أطاعهم من مشركي العرب وسار أبو سفيان بن حرب في جمع قريش وذلك في شوال من السنة المقبلة من وقعة بدر حتى نزلوا بيطن الوادي الذي قبلي أحد وكان رجال من المسلمين لم يشهدوا بدرأ قد ندموا على ماقاتهم من السابقة وتمنوا لقاء العدو ليلوا ما أبلى إخوانهم يوم بدر فلما نزل أبو سفيان والمشركون بأصل أحد فرح المسلمون الذين لم يشهدوا بدرأ بتموم العدو عليهم وقالوا : قد ساق الله علينا أميئتنا ثم ان رسول الله (س) أرى ليلة الجمعة رؤيا فأصبح فجاءه نفر من أصحابه فقال لهم « رأيت البارحة في منامي بقرأ تذبح والله خير ورأيت سيفي ذا الفقار انقص من عند ضبته . أو قل : به فلول فكرهته وهما مصيبتان ورأيت أني في درع حصينة وأني مردف كبشاً » . فلما أخبرهم رسول الله (س) برؤياه ، قالوا : يا رسول الله ، ماذا أولت رؤياك ؟ قال : أولت البقر الذي رأيت بقرأ فينا وفي القوم وكرهت ما رأيت بسيفي . ويقول رجال كان الذي رأى بسيفه الذي أصاب وجهه فان العدو أصاب وجهه يومئذ وقصموا ربا عينته وخرقوا شفته يزعمون أن الذي رماه عتبة بن أبي وقاص وكان البقر من قتل من المسلمين يومئذ . وقال أولت الكبش أنه كبش كتبية العدو يقتله الله وأولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا واجعلوا الدراري في الآطام فان دخل علينا القوم في الازقة قاتلناهم ورووا من فوق البيوت وكانوا قد سكوا أزقة المدينة بالبليان حتى [صارت] كالحصن . فقال الذين لم يشهدوا بدرأ : كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله فقد ساقه الله الينا وقرب المسير وقال رجل من الانصار : متى قاتلتهم يا رسول الله اذا لم تقاتلتهم عند شعبنا ؟ وقال رجال ماذا نمنع اذا لم نمنع الحرب بروع ؟ وقال رجال قولوا صدقوا به ومضوا عليه منهم حمزة بن عبد المطلب قال : والذي أنزل عليك الكتاب لنجادتهم . وقال نعيم بن مالك بن ثعلبة وهو أحد بني سالم : يا نبي الله لا تحرمنا البانة فوالذي نفسى بيده لأدخلنها . فقال له رسول الله (س) : بم ؟ قال : بأنى أحب الله ورسوله ولا أفر يوم الزحف . فقال له رسول الله (س) : صدقت . واستشهد يومئذ . وأبى كثير من الناس إلا الخروج الى العدو ولم يتناهاوا الى قول رسول الله (س) ، ورأيه ولورضوا بالذي أمرهم كان ذلك ولكن غلب القضاء والقدر وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرأ قد علموا الذي سبق

لاصحاب بدر من الفضيلة فلما صلى رسول الله (ص) الجمعة وعظ الناس وذكروهم وأمرهم بالجد
 والجهاد ثم انصرف من خطبته وصلاته فدعا بلأمته فلبسها ثم أذن في الناس بالخروج فلما رأى ذلك
 رجال من ذوى الرأى قالوا: أمرنا رسول الله (ص) أن نمكث بالمدينة وهو أعلم بالله وما يريد ويأتيه
 الوحي من السماء فقالوا يا رسول الله أمكث كما أمرتنا فقال: ما ينبغي لنبى إذا أخذ لأمة الحرب وأذن
 بالخروج الى العدو أن يرجع حتى يقابل وقد دعوتكم الى هذا الحديث فأيتيم إلا الخروج ففعلتكم بتقوى
 الله والصبر عند البأس اذا لقيتم العدو وانظروا ماذا أمركم الله به فافعلوا. قال: فخرج رسول الله
 (ص) والمسلمون فسلكوا على البدائع وهم الف رجل والمشركون ثلاثة آلاف فمضى رسول الله (ص)
 حتى نزل بأحد ورجع عنه عبد الله بن أبى ابن سلول في ثلثمائة فبقي رسول الله (ص) في سبعمائة قال
 البيهقي رح هذا هو المشهور عند أهل المغازى أنهم بقوا في سبعمائة مقاتل قال والمشهور عن الزهرى
 أنهم بقوا في أربعمائة مقاتل كذلك رواه يعقوب بن سفيان عن اصبع عن ابن وهب عن يونس
 عن الزهرى وقيل عنه بهذا الاسناد سبعمائة فأنه أعلم. قال موسى بن عقبة وكان على خيل المشركين
 خالد بن الوليد وكان معهم مائة فرس وكان لواءه مع عثمان بن طلحة قال ولم يكن مع المسلمين فرس
 واحدة ثم ذكر الواقعة كما سيأتى تفصيلها ان شاء الله تعالى. وقال محمد بن اسحاق لما قص رسول الله
 (ص) رؤياه على أصحابه قال لهم ان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا
 بشرّ مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبى ابن سلول مع رأى رسول الله
 (ص) فى أن لا يخرج اليهم فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن
 كان فاته بدر: يا رسول الله أخرج بنا الى أعدائنا لا يرون أننا جئنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله
 ابن أبى يار رسول الله لا يخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها
 علينا الا أصابنا منه. فلم يزل الناس برسول الله (ص) حتى دخل فلبس لأمته وذلك يوم الجمعة
 حين فرغ من الصلاة وقدمات فى ذلك اليوم رجل من بنى النجار يقال له مالك بن عمرو فصلى
 عليه ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله (ص) ولم يكن لنا ذلك فلما خرج
 عليهم قالوا يا رسول الله ان شئت فاقعد فقال ما ينبغي لنبى اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل.
 فخرج رسول الله (ص) فى ألف من أصحابه. قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم قال
 ابن اسحاق حتى اذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبى بثلث الناس وقال
 أطاعهم وعصاني ما ندرى علام تقتل أنفسنا هبنا أيها الناس. فرجع بن اتبعه من قومه من أهل
 النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام السلمى والد جابر بن عبد الله فقال: يا قوم اذكروم
 الله أن لا يتخذوا قومكم ونبىكم عند ما حضر من عدوهم. قالوا لو نعم انكم تقاتلون ما أسلمناكم

ولكننا لا نرى أن يكون قتال . فلما استمعوا عليه وأبوا الا الانصراف قال : أبعدم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه (س) . قلت : وهؤلاء القوم هم المرادون بقوله تعالى [وليعلم الذين ناققوا وقيل لهم تعالوا فأنالوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون] يعني انهم كاذبون في قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم ، وذلك لأن وقوع القتال أمره ظاهر بين واضح لاخفاء ولا شك فيه وهم الذين أنزل الله فيهم ﴿ فما لكم في المناققين فثنين والله أركسهم بما كسبوا ﴾ الآية وذلك أن طائفة قالت قاتلهم وقال آخرون لاقتالهم كما ثبت وبين في الصحيح . وذكر الزهري أن الانصار استأذنوا حينئذ رسول الله (س) في الاستماعة بحلفائهم من يهود المدينة فقال لا حاجة لنا فيهم . وذكر عروة بن موسى بن عقبة أن بني سلمة وبني حارثة لما رجع عبد الله بن أبي وأصحابه همتا ان تفسلا فنبتهما الله تعالى ، ولهذا قال ﴿ اذ همت طائفتان منكم أن تفسلا والله وليهما وعلى الله فليستوكل المؤمنون ﴾ قال جابر بن عبد الله ما أحب أنهما لم تنزل والله يقول ﴿ والله وليهما ﴾ كما ثبت في الصحيحين عنه . قال ابن اسحاق ومضى رسول الله (س) حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرسٌ بذنبه فأصاب كلاب سيف فاستله فقال رسول الله (س) ، لصاحب السيف شم سيفك أى اغمده فانى أرى السيف ستسل اليوم . ثم قال النبي (س) ، لاصحابه : من رجل يخرج بنا على القوم من كئيب (أى من قريب) من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيشمة أخو بني حارثة بن الحارث أنا يارسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك به في مال المربع بن قيطى وكان رجلا منافقاٌ ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله ومن معه من المسلمين قام يبحى في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فانى لا أحل لك أن تدخل في حائطى . قال ابن اسحاق وقد ذكر لى أنه أخذ حفنة من التراب في يده ثم قال والله لو أعلم أنى لأصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله (س) ، لا تقتلوه ، فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر ، وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل قبل نهى رسول الله (س) . فضر به بالقوس في رأسه فشجعه ومضى رسول الله (س) ، حتى نزل الشعب من أحد في عبوة الوادى وفي الجبل وجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى أمره بالقتال وقد سرحت قریش الظير والسكرانخ في زروع كانت بالصمغة من قناة كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله (س) ، عن القتال أترعى زروع بنى قيلة ولما نضارب ؟ وتعباً رسول الله (س) ، للقتال وهو فى سبعمائة رجل وأمر على الرماة يومئذ عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلاً فقال انضح الخليل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فانبت مكانك

لا تؤتین من قبلك . وسيأتی شاهد هذا فی الصحیحین ان شاء الله تعالى . قال ابن اسحاق وظاهر رسول الله (ص) . بین درعین یعنی لبس درعاً فوق درع ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخی بنی عبد الدار قلت وقد رد رسول الله (ص) جماعة من الغلمان يوم أحد فلم یمكنهم من حضور الحرب لصغرهم منهم عبد الله بن عمر كما ثبت فی الصحیحین قال عرضتُ علی النبی (ص) . يوم أحد فلم یجزنی وعرضت علیه يوم المندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازنی وكذلك رد يومئذ أسامة بن زيد وزید بن ثابت والبراء بن عازب وأسید بن ظبیر وعَرابة بن أوس بن قیظی ذكره ابن قتیبة وأورده السهیلی ، وهو الذى یقول فیہ الشماخ : -

إذا ما رایة رُفعتْ لجدٍ تلقَّاهَا عَرابةٌ بالیمین

ومنه ابن سعید بن خیسة ذكره السهیلی أيضاً وأجازهم کلهم يوم المندق وكان قد رد يومئذ سمرة بن جندب ورافع بن خدیج وهما ابنا خمس عشرة سنة فقیل یارسول الله ان رافعاً رام فأجازه فقیل یارسول الله فان سمرة یصرع رافعاً فأجازه . قال ابن اسحاق رح وتعبأت قریش وهم ثلاثة آلاف ومهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا علی میمنة النلیل خالد بن الولید وعلی میسرتها عكرمة بن أبی جهل بن هشام وقال رسول الله (ص) : من يأخذ هذا السیف بحقه فقام الیه رجال فأسکه عنهم حتى قام الیه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بنی ساعدة فقال وما حقه یارسول الله؟ قال أن تضرب به فی العدو حتى ینحنی . قال أنا آخذه یارسول الله بحقه فأعطاه اياه . هكذا ذكره ابن اسحاق منقطعاً . وقد قال الامام أحمد حدثنا یزید وعفان قالا حدثنا حماد هو ابن سلمة أخبرنا ثابت عن النبی أن رسول الله (ص) أخذ سیفاً يوم أحد فقال من يأخذ هذا السیف فأخذ قوم فجعلوا ینظرون الیه فقال من يأخذه بحقه فأحجم القوم فقال أبو دجانة سماك : أنا آخذه بحقه . فأخذه فلق به هام المشركین ورواه مسلم عن أبی بكر عن عفان به . قال ابن اسحاق وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً یختال عند الحرب وكان له عصابة حمراء یعلم بها عند الحرب یعتصب بها فیعلم أنه سیقاتل ، قال فلما أخذ السیف من ید رسول الله (ص) . أخرج عصابته تلك فاعتصب بها ثم جعل یتبخر بین الصفین قال : فحدثنی جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بنی سلمة قال : قال رسول الله (ص) . حين رأى أبا دجانة یتبخر : انها لمشیة ینفضها الله الای مثل هذا الوطن . قال ابن اسحاق وقد قال أبو سفیان لاصحاب اللواء من بنی عبد الدار یعرضهم علی القتال : یا بنی عبد الدار قد ولیم لواءنا يوم بدر فأصابنا ماقد رأیتم وانما یؤتی الناس من قبل رایاتهم اذا زالت زالوا فلما أن تکفوننا لواءنا واما أن تحلوا بیننا و بینه فنکفیکوه فهو ابه وتواعدوه وقالوا : نحن نسلم الیک لواءنا ! ستعلم غدا اذا التقیا کیف نصنع . وذلك الذى أراد أبو سفیان . قال فلما التقى الناس ودنا بعضهم من

بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال
ويحرضن على القتال فقالت هند فيما تقول :

وَيْهَاً نَبِيَّ عَبْدِ الدَّارِ وَبِهَا حَمَاتُ الأَدْبَارِ ضَرْباً بِكُلِّ بَتَّارِ
وَقَوْلٍ أَيْضاً :

ان تَقْبَلُوا نُعَانِقَ وَنَفْرَشَ النَّمَارِقِ
أَوْ تُذْبِرُوا نَفَارِقَ رِفَاقٍ غَيْرِ وَامِقِ

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان أبا عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن
النعمان أحد بني ضبيعة وكان قد خرج الى مكة مبعداً لرسول الله (ص) معه خمسون غلاماً من
الايوس وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه
منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الاحاييش وعبدان أهل مكة فنادى :
يا مشر الاوس أنا أبو عامر قالوا : فلا أنم الله بك عيناً يا فاسق . وكان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه
رسول الله (ص) الفاسق . فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتلاً شديداً
ثم أرضخهم بالحجارة . قال ابن اسحاق فأقبل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن
في الناس قال ابن هشام وحدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام قال وجدت في نفسي
حين سألت رسول الله (ص) ، السيف فنعنيه وأعطاه أبا دجانة وقالت أنا ابن صفية عمته ومن قريش
وقد قتت اليه وسألته اياه قبله فأعطاه أبا دجانة وتركني والله لأنظرن ما يصنع فاتبعته فأخرج عصاة
له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصاة الموت وهكذا كانت تقول له اذا
تعصب فخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول

وقال الاموي حدثني أبو عبيد في حديث النبي (ص) أن رجلاً أتاه وهو يقاتل به فقال لعلك
ان أعطيتك تقاتل في الكيول ؟ قال لا . فأعطاه سيفاً فجعل يرتجز ويقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ان لا أقوم الدهر في الكيول

وهذا حديث يروي عن شعبة ورواه اسرائيل كلاهما عن أبي اسحاق عن هند بنت خالد
أو غيره يرفعه الكيول يعني مؤخر الصنوف سمعته من عدة من أهل العلم ولم أسمع هذا الخرف إلا
في هذا الحديث . قال ابن هشام فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع جريحاً
إلا ذفف عليه فجعل كل منها يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينها فالتقيا فاختلعا ضربتني

فضرب المشرك أبا دجانة فأتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله . ثم رأته قد حمل
السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها فقلت الله ورسوله أعلم . وقد رواه
البيهقي في الدلائل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير بن العوام بذلك . قال ابن اسحاق
قال أبو دجانة رأيت انساناً يحمس الناس حمساً شديداً فصدمت له فلما حملت عليه السيف ولول
فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله . أن أضرب به امرأة وذكروا موسى بن عقبة أن رسول
الله . لما عرضه طلبه منه عمر فأعرض عنه ثم طلبه منه الزبير فأعرض عنه فوجدوا في أنفسهما من
ذلك ثم عرضه الثالثة فطلبه أبو دجانة فدفعه إليه فأعطى السيف حقه قال فزعموا أن كعب بن مالك
قال : كنت فيمن خرج من المسلمين فلما رأيت مثل المشركين بقتلى المسلمين قتت فتجاوزت فاذا
رجل من المشركين جمع اللأمة يجوز المسلمين وهو يقول : استوسقوا كما استوسقت جزر الغنم . قال
واذا رجل من المسلمين ينتظره وعليه لأمته فضيت حتى كنت من وراءه ثم قتت أقدار المسلم
والكافر يبصرى فاذا الكافر أفضلها عدة وهيأة . قال فلم أزل أنتظرها حتى التقيت فاضرب
المسلم الكافر على حبل عاتقه ضربة بالسيف فبلغت وركه وتفرقت فرقتين ثم كشف المسلم عن وجهه
وقال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا أبو دجانة

مقتل حمزة رضي الله عنه

قال ابن اسحاق وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شرجيل بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ، وكذلك قتل عثمان بن أبي طلحة
وهو حامل اللواء وهو يقول :

انّ على أهل اللواء حقاً أن يخضبوا الصّعدَةَ أو تَنَدُقًا

فحمل عليه حمزة فقتله ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال
حمزة: هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكانت
ختانة بمكة فلما التقيت ضربه حمزة فقتله فقال وحشى غلام جبير بن مطعم والله اني لا انظر لحمزة يهد
الناس بسيفه ما يلبق شيئا يعرُّ به مثل الجمل الأورق إذ قد تقدمني اليه سباع فقال حمزة هلم يا ابن مقطعة
البظور فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه وهزرت حربتي حتى إذ ارضيت منها دفعتها عليه فوقعت
في ثنثيه حتى خرجت من بين رجله فأقبل نحوى فقلب فوقع وأمهلته حتى اذا مات جئت فأخنت
حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره . قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن
الفضل بن عياش بن ربيعة بن المارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري
٤ ج ٢٢

قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن الخيار أحد بنى نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية فأدبرنا مع الناس فلما مررنا بجمص وكان وحشى مولى جبير قد سكنها وأقام بها فلما قدمناها قال عبيد الله بن عدى : هل لك في أن تأتي وحشياً فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال قلت له : ان شئت . فخرجنا نسأل عنه بجمص فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه انكما ستجدانه بفناء داره وهو رجل قد غابت عليه الخمر فان تجدها صاحياً تجدا رجلاً عربياً وتجداه عنده بعض ماتريدان وتصيبا عنده ماشئنا من حديث تسألانه عنه وان تجدها وبه بعض مابه فالنصر فاعنه ودعاه . قال : فخرجنا نمشى حتى جئناه فاذا هو بفناء داره على طنفسة له واذا شيخ كبير مثل البغاث ، واذا هو صاح لابأس به ، فلما اتمينا اليه سلمنا عليه ، فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدى فقال : ابن نمدى بن الخيار أنت ؟ قال نعم . قال أما والله مارأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بنى طوى فإني ناولتكها وهي على بعيرها فأخذتك بعرضيك فلمعت لى قدمائك حتى رفعتك اليها فوالله ما هو إلا أن وقفت على فعرقتهما . قال فجلسنا اليه فقلنا : جئناك لتحدثنا عن قتل حمزة كيف قتله ؟ فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله (ص) . حين سألتني عن ذلك ، كنت غلاماً لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدى قد أصيب يوم بدر ، فلما سارت قريش الى أحد قال لى جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بعى فأنت عتيق . قال فخرجت مع الناس وكنت رجلاً حبشياً أفذف بالحرية كذف الحبشة قل ما أخطىء بها شيئاً ، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة واتبصره حتى رأيت في عرض الناس كأنه الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هنأ ما يقوم له شيء فوالله إني لأتهيباً له أريده وأسترو منه بشجرة أو بحجر ليدنومنى إذ تقدمنى اليه سباع بن عبد العزى فلما رآه حمزة قال هلم إلى يا ابن مقطعة البظور ، قال فضر به ضربة كأنما أخطأ رأسه ، قال وهزرت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في فنته حتى خرجت من بين رجله وذهب لينوء نحوى فقلب وتركته وإياها حتى مات ثم أتيت فأخذت حربتي ثم رجعت الى العسكر وقعدت فيه ولم يكن لى بغيره حاجة إنما قتلته لأعتق ، فلما قدمت مكة عتقت ثم أقت حتى إذا افتتح رسول الله (ص) مكة هربت الى الطائف فكثت بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله (ص) . ليسلوا تعيت على المذاهب فقلت ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد فوالله إني لنى ذلك من همى إذ قال لى رجل : ويحك انه والله لا يقتل أحداً من الناس دخل في دينه وشهد شهادة الحق ، قال فلما قال لى ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله (ص) . المدينة فلم يرعه إلا بى قائماً على رأسه أشهد شهادة الحق فلما رأى قال لى : أو وحشى أنت ؟ قلت نعم يا رسول الله . قال اقم فحدثنى كيف قتلت حمزة ؟ قال فحدثته كما حدثتكما ، فلما فرغت من حديثى قال ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك ، قال فكنت

أنتكب برسول الله (ص)، حيث كان لثلاً يرانى حتى قبضه الله عز وجل ، فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة ، فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائماً ويده السيف وما أعرفه قهيات له وتميماً له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريد فبرزت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه ، وشدت عليه الانصارى بالسيف فربك أعلم أينما قتله ، فان كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله (ص) . وقتلت شر الناس . قلت : الانصارى هو أبو دجاجة سماك بن خراشة كما سيأتى فى مقتل أهل اليمامة . وقال الواقدي فى الردة : هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى . وقال سيف بن عمرو : هو عدى ابن سهل وهو القاتل :

ألم ترَ أباي ووحشيتهم
وقتلُ مسيلمة المعتبين
ويسألني الناسُ عن قتله
فقلتُ ضربتُ، وهذا طعن

والمشهور أن وحشياً هو الذى بدره بالضربة وذفف عليه أبو دجاجة ، لما روى ابن اسحاق عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن ابن عمر قال : سمعت صارخاً يوم اليمامة يقول : قتله العبد الأسود . وقد روى البخارى قصة مقتل حمزة من طريق عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت مع عبد الله بن عدى بن الخيلار فذكر القصة كما تقدم . وذكر أن عبيد الله بن عدى كان معتجراً عمامة لا يرى منه وحشياً إلا عينيه ورجليه فذكر من معرفته له ما تقدم ، وهذه قيافة عظيمة كما عرف بزز المدبلى أقدام زيد وابنه أسامة مع اختلاف أوانهما . وقال فى سباقته : فما أن صف الناس للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز نخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فقال له : ياسباع يا ابن أم أعمار مقطعة البطور أمجاد الله ورسوله ؟ ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب ، قال وكنيت لحمزة تحت صخرة فلما دنا منى رميته بحربتي فأضعتها فى ثنثا حتى خرجت من بين وركيه قال فكان ذلك آخر العهد به ، الى أن قال : فلما قبض رسول الله (ص) ، وخرج مسيلمة الكذاب قلت لأخرج الى مسيلمة لعل أقتله فأكفى به حمزة ، قال فخرجت مع الناس فكان من أمر ما كان قال فاذا رجل قائم فى ثلثة جدار كأنه جبل أورق ثائر الرأس ، قال فرمته بحربتي فاضمها بين يديه حتى خرجت من كنفه ، قال ووثب اليه رجل من الانصار فضربه بالسيف على هامته ، قال عبد الله بن الفضل فأخبرنى سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : فقالت جارية على ظهور البيت : ووأمر المؤمنين قتل العبد الاسود ، قال ابن هشام فبلغنى أن وحشياً لم يزل يُحدث فى الجمر حتى نُخلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول : قد قلت إن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة . قلت :

وتوفى وحشى بن حرب أبو دسمة ويقال أبو حرب بمحص وكان أول من لبس الثياب المدلوكة . قال ابن اسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله (س) حتى قتل وكان الذى قتله ابن قتيبة الليثى وهو يظن أنه رسول الله (س) فرجع الى قريش فقال قتلتم محمداً . قلت وذكر موسى بن عقبة فى مغازيه عن سعيد بن المسيب أن الذى قتل مصعباً هو أبى بن خلف فأنه أعلم . قال ابن اسحاق فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله (س) اللواء على بن أبى طالب . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : كان اللواء أولاً مع على بن أبى طالب ، فلما رأى رسول الله (س) لواء المشركين مع عبد الدار قال نحن أحق بالوفاء منهم أخذ اللواء من على بن أبى طالب فدفعه الى مصعب بن عمير ، فلما قتل مصعب أعطى اللواء على بن أبى طالب . قال ابن اسحاق : وقاتل على بن أبى طالب ورجال من المسلمين . قال ابن هشام وحدثني مسلمة بن علقمة المازنى . قال : لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله (س) تحت راية الانصار وأرسل الى على أن قدم الراية فقدم على وهو يقول : أنا أبو القصم فناداه أبو سعد بن أبى طلحة وهو صاحب لواء المشركين . هل لك يا أبا القصم فى البراز من حاجة ؟ قال نعم فبرز ا بين الصنين فاختلفا ضربتين فضر به على فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه . فقال له بعض أصحابه : أفلا أجهزت عليه ؟ فقال انه استقبلنى بعورته فعطفتنى عليه الرحم وعرفت أن الله قد قتله . وقد فعل ذلك على رضى الله عنه يوم صفين مع بسر ابن ابى أرطاة لما حمل عليه ليقته أبدى له عورته فرجع عنه . وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه على فى بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع على أيضاً . فى ذلك يقول الحارث بن النضر :

أنى كل يوم فارس غير منتهٍ وعورته وسط العجاجة بآديه
يكف لها عنه علي سنانه ويضحك منها فى الخلاء معاويه

وذكر يونس عن ابن اسحاق أن طلحة بن أبى طلحة العبدي حامل لواء المشركين يومئذ دعا الى البراز فأحجم عنه الناس فبرز اليه الزبير بن العوام فوثب حتى صار معه على جملة ، ثم اقتحم به الارض فألقاه عنه رذبحه بسيفه فأثني عليه رسول الله (س) قال « ان لكل نبي حواريًا وحواري الزبير » وقال : لو لم يبرز اليه لبرزت أنا اليه لما رأيت من احجام الناس عنه . وقال ابن اسحاق قتل أبى سعد بن أبى طلحة سعد بن ابى وقاص وقاتل عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح فقتل نافع بن أبى طلحة وأخذ الحلاس كلاهما يشمره سهماً فأتى أمه سلافة فيضع رأسه فى حجرها فتقول يابنى من أصابك فيقول سمعت رجلاً حين رماني يقول خذها وأنا ابن أبى الأفلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله لا يس مشركاً أبداً ولا

بسمه ولهذا حماه الله منه يوم الرجيع كما سيأتي . قال ابن اسحاق : والتي - منظلة بن أبي عامر واسمه عمرو ويقال عبد عمرو بن صيفي وكان يقال لابي عامر في الجاهلية الراهب الكثرة عبادته فسماه رسول الله (ص) الفاسق لما خلف الحق وأهله وهرب من المدينة هرباً من الاسلام ومخالفة للرسول عليه السلام ومنظلة الذي يعرف بمنظلة الغسيل لانه غسلته الملائكة كما سيأتي هو وأبو سفيان صخر بن حرب فلما علاه حنظلة رآه شداد بن الاوس وهو الذي يقال له ابن شعوب فضربه شداد فقتله فقال رسول الله (ص) : « ان صاحبكم لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه » فسئلت صاحبه قال الواقدي : هي جميلة بنت أبي ابن سلول وكانت عروساً عليه تلك الليلة . فقالت خرج وهو جنب حين سمع الحاتفة فقال رسول الله (ص) : كذلك غسلته الملائكة . وقد ذكر موسى بن عقبة أن أباه ضرب برجله في صدره وقال ذنبان أصبتهمارلتد نهيتك عن مصرعك هذا ، ولقد والله كنت وصولاً للرحم برأ بالوالد . قال ابن اسحاق وقال ابن شعوب في ذلك :

لأحمين صاحبي ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال ابن شعوب :

ولولا دفاعي يا ابن حربٍ وشهدي
ولولا مكري المهر بالنعف فوفرت

لألفيت يوم النعف غير مجيب
عليه ضباغ أو ضراء كليب

وقال أبو سفيان :

ولوشئت نجيتي كيت طيرة
وما زال مهري مزجر الكلب منهم
أقاتلهم وأدعي بالغالب
فبكي ولا ترعي مقالة عاذل
أباك واخواناً له قد تتابعوا
وسلي الذي قد كان في النفس اني
ومن هاشم قرماً كريماً وضعباً
فلو أني لم أشف نفسي منهم
فأبوا وقد أودى اهللاب منهم
أصابهم من لم يكن لدمائهم

ولم أحل النعماء لابن شعوب
لذن غدوة حتى دنت لغروب
وأدفعهم عني بركن صليب
ولا تسأني من عبرة ونحيب
وحق لهم من عبرة بنصيب
قلت من النجار كل نجيب
ركان لدى الهيجاء غير هيوب
لكانت شجى في القلب ذات ندوب
بهم خدب من مغبط وكثيب
كفاء ولا في خطرة بضريب

فأجابه حسان بن ثابت :

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم
ولست لزور قلته بمصيب

أَتَعَجَّبُ أَنْ أَقْصَدْتُ حَمْرَةَ مِنْهُمْ نَجِيبًا وَقَدْ سَمِيَتْهُ بِنَجِيبٍ
أَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعْتَبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحَاجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ
غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِي عَلِيًّا فَرَاغَهُ بِضَرْبَةٍ عَضَبَ اللَّهُ بِخَضِيبٍ

قَضَى اللَّهُ

قال ابن اسحاق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين ، وصدقهم وعدده فحسوم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها . وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال : والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هواذب ما دون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة على العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلصوا ظهورنا للخيل فأتيننا من خلفنا وصرخ صارخ ألان محمداً قد قتل فانكفأنا وانكفأ القوم علينا بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد منهم ، فحدثني بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذته عمرة بنت عقلمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم مقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فاخذ اللواء بصدرة وبتقه حتى قتل عليه وهو يقول : اللهم هل أعزرت - يعني اللهم هل أعزرت - فقال حسان بن ثابت في ذلك :

فَحَرَمْتَ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ نَجَسٍ لَوَاءَ حِينَ رُدَّ إِلَى صَوَابٍ
جَعَلْتُمْ نَجَسَكُمْ فِيهِ لَعْبِدٍ وَالْأَمْرُ مِنْ يَطَا عَفْرُ التُّرَابِ
ظَنَنْتُمْ ، وَالسَّفِيهُ لَهُ ظَنُونٌ وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بِأَنَّ جِلَادَنَا يَوْمَ التَّقِينَا بِمَكَّةَ يُعْعَمُ حُمْرَ الْعِيَابِ
أَقْرَّ الْعَيْنَ إِنْ عَصَبَتْ يَدَاهُ وَمَا أَنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ

وقال حسان أيضاً في رفع عمرة بنت عقلمة اللواء لهم :

إِذَا عَضَلَتْ سَيْقَتُ إِلَيْنَا كَأَنَّهَا جَدَايُهُ شَرِكٍ مُلَمَّتِ الْمَوَاجِبِ
أَقْنَانَا لَهْمَ طَعْنًا مُبِيرًا مِنْكَالًا وَحَرْنَا هُمْ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فَلَوْلَا لَوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ يُبْعُ الْجَلَابِبِ

قال ابن اسحاق فانكشف المسلمون وأصاب منهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة حتى خلص العدو إلى رسول الله ص ، فذب بالجارحة حتى وقع لشقه فأصيبت رابعيته وشج في وجهه وكبت شفته وكان الذي أصابه خنبة بن أبي وقص فحدثني حميد الطويل عن

أنس بن مالك قال كسرت رباعية النبي (ص)، يوم أحد وشج في وجهه فجعل يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله فأَنْزَلَ اللهُ [ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون] قال ابن جرير في تاريخه حدثنا محمد بن الحسين حدثنا أحمد ابن الفضل حدثنا أسباط عن السدي قال أتى ابن قتيبة الخزاز فرمى رسول الله (ص)، بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق طائفة فوق الجبل إلى الصخرة وجعل رسول الله (ص)، يدعو الناس: إلى عباد الله، إلى عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فجعلوا يسرون بين يديه فلم يقف أحد الا طلحة وسهل بن حنيف فمها طلحة فرمى بسهم في يده فبيست يده وأقبل أبي بن خلف الجمحي وقد خلف ليمتلن النبي (ص)، فقال بل أنا أقتله فقال يا كذاب أين تفر فحمل عليه فطعمه النبي (ص)، في جيب الدرع فجرح جرحاً خفيفاً فوقع ينحور خوار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة فما يجزئك؟ قال: أليس قال لاقتلك لو كانت تجتمع ربيعة ومضر لقتلهم. فلم يلبث الا يوماً أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس أن رسول الله (ص)، قد قتل فقال بعض أصحاب الصخرة ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانة من أبي سفيان، يا قوم ان محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، فقال أنس ابن النضر يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل مقاتلوا على ما قاتل عليه محمد (ص)، اللهم اني أعتذر اليك مما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله (ص)، يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه برميه فقال أنا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله (ص)، وفرح رسول الله (ص)، حين رأى أن في أصحابه من يمتنع به، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله (ص)، ذهب عنهم الحزن فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا، فقال الله عز وجل في الذين قالوا ان محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم: [وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل] الآية فأقبل ابو سفيان حتى أشرف عليهم فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه وهم ابو سفيان فقال رسول الله (ص)، «ليس لهم أن يعلونا، انهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض». ثم ندب أصحابه فرمىهم بالاجارة حتى أنزلوهم فقال ابو سفيان يومئذ: أعل هبل حنظلة بحنظلة ويوم أحد بيوم بدر. وذكر تمام القصة. وهذا غريب جداً وفيه نكارة. قال ابن هشام: وزعم ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله (ص)، فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان عبد الله بن قتيبة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله (ص)، في حفرة

من الحفر التي عملها أبو عامر ليقع فيها المسلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيده ورفع طلمحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الدم من وجه رسول الله (ص)، ثم ازدرد فقال من مس دمه دمي لم تمسه النار قلت وذكر قتادة ان رسول الله (ص)، لما وقع لشقه أغشى عليه فمر به سالم مولى أبي حذيفة فأجلسه ومسح الدم عن وجهه فأفاق وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبينهم وهو يدعوهم الى الله فأنزل الله ﴿ليس لك من الامر شيء﴾ الآية رواه ابن جرير وهو مرسل وسيأتي بسط هذا في فصل وحده قلت: كان أول النهار للمسلمين على الكفار كما قال الله تعالى ﴿ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم بأذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ اذ تصعدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غمماً بعم﴾ الآية قال الامام أحمد حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثني سليمان بن داود أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله عن ابن عباس أنه قال: ما نصر الله في موطن كما نصر يوم أحد قال فأنكرنا ذلك فقال بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله ان الله يقول في يوم أحد ﴿ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم بأذنه﴾ يقول ابن عباس والحسن القتيل ﴿حتى اذا فشلتم﴾ الى قوله ﴿واتم عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ وانما عني بهذا الرماة وذلك أن النبي (ص)، أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رأيتمونا تقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا نعمم فلا تشركونا. فلما غم النبي (ص)، وأباحوا عسكر المشركين اكب الرماة جميعاً فدخلوا في العسكر ينهبون وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله (ص)، فهم هكذا (وشبك بين أصابع يديه) والتبسوا فلما أخل الرماة تلك النائمة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي (ص)، فضرب بعضهم بعضاً فالتبوا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول الله وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كان تحت المهراس، وصاح الشيطان: قتل محمد فلم يشك فيه أنه حق، فمازلنا كذلك ما نشك أنه حق حتى طلع رسول الله (ص)، بن السعدين نعرفه بتكفيه اذا مشى قال ففرحنا كأنه لم يصبنا ما أصابنا قال فرقى نحونا وهو يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله. ويقول مرة أخرى اللهم انه ليس لم أن يعنوننا حتى انتهى الينا فمكث ساعة فاذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: أعل هبل أعل هبل، مرتين (يعني أكلته)، أين ابن أبي كبشة أين ابن أبي قحافة أين ابن اناطاب؟ فقال عمر بن الخطاب ألا أجيبه؟ قال بلى قال فلما قال أعل هبل قال: الله أعلى وأجل. قال أبو سفيان يا ابن الخطاب قد أنعمت

عينها ، فعاد عنها - أو فعال عنها - فقال أين ابن ابني كبشة أين ابن أبي قحافة أين ابن الخطاب؟ فقال عمر : هذا رسول الله (ص) ، وهذا أبو بكر وها أنا ذا عمر ، قال فقال أبو سفيان يوم بيوم بدر ، الأيام دول وان الحرب سجال . قال فقال عمر : لا سواء ، قتلنا في الجنة وقتلناكم في النار . قال انكم لتزعمون ذلك ، لقد خبنا اذن وخسرنا . ثم قال أبو سفيان : اما انكم سوف تجدون في قتلاكم مثله ولم يكن ذلك عن رأى سراتنا . قال ثم أدركته حمية الجاهلية فقال اما انه ان كان ذلك لم نكرهه . وقد رواه ابن ابى حاتم والمام في مستدرکه والبيهقي في الدلائل من حديث سليمان بن داود الهاشمي به وهذا حديث غريب وهو من مراسلات ابن عباس وله شواهد من وجوه كثيرة سند كرها ما تيسر ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان وهو المستعان . قال البخارى حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن ابي اسحاق عن البراء قال : لقينا المشركين يوم مؤتة وأجلس النبي (ص) ، جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال : لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهورنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهورنا علينا فلا تعينونا . فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتدن في الجبل رفن عن سوقهن قد بدت خلاهن فأخذوا يقولون : الغنيمة الغنيمة ! فقال عبد الله : عيذ بالله إلى النبي (ص) ، أن لا تبرحوا . فأبوا ، فلما أبوا صرفت وجوههم فأصيب سبعون قتيلاً وأشرف أبو سفيان فقال : أفي القوم محمد ؟ فقال لا يجيبوه . فقال أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ فقال لا يجيبوه . فقال أفي القوم ابن الخطاب ؟ فقال إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك عمر نفسه فقال : كذبت يا عدو الله ، أبقى الله عليك ما يحزنك . فقال أبو سفيان : أعل هبل . فقال النبي (ص) : أجيبه ، قالوا ما نقول ؟ قال قولوا : الله أعلى أوجل . فقال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال النبي (ص) : أجيبه ، قالوا ما نقول ؟ قال قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، وتجدون مثله لم أمر بها ولم تسؤنى . وهذا من افراد البخارى دون مسلم . وقال الامام أحمد : حدثني موسى حدثنا زهير حدثنا أبو اسحاق أن البراء بن عازب قال : جعل رسول الله (ص) على الرماة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير ، قال ووضعهم موضعاً وقال : إن رأيتمونا تخططنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم ، وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطاننا فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم ، قال فهزم موهم ، قال فأننا والله رأيت النساء يشتدن على الجبل وقد بدت أسوقهن وخلاهن وافعات ثيابهن ، فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة ، أى قوم ، الغنيمة . ظهر أصحابكم ، فما تنظرون ؟ قال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله (ص) ، قالوا : إنا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة ! فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين فنلك الذي يدعوهم الرسول في أخراهم ، فلم يبق مع رسول الله (ص) ، غير اثني عشر رجلاً فأصابها

منا سبعين رجلاً ، وكان رسول الله (ص) ، واصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة :
 سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً ، فقال أبو سفيان : أفي القوم محمد ، أفي القوم محمد ، أفي القوم محمد ؟
 ثلاثاً ، فهاهم رسول الله (ص) ، أن يجيبوه ، ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة ، أفي القوم ابن أبي
 قحافة ؟ أفي القوم ابن الخطاب ، أفي القوم ابن الخطاب ؟ ثم أقبل على أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد
 قتلوا وقد كفيتموهم ، فما ملك عمر نفسه أن قال : كذبت والله يا عدو الله ، إن الذين عددت لأحياء
 كلهم وقد بقي لك ما يسوءك . فقال : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، أنكم ستجدون في القوم مثله
 لم أمر بها ولم تسؤني . ثم أخذ يرتجز : أعلُّ هبلُّ أعلُّ هبلُّ . فقال رسول الله (ص) : ألا تجيبونه
 قالوا يا رسول الله وما نقول ؟ قال قولوا : الله أعلى وأجل . قال : إن العزى لنا ولا عزى لكم ؟ قال
 رسول الله (ص) : ألا تجيبونه ؟ قالوا : يا رسول الله ما نقول ؟ قال قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم .
 ورواه البخاري من حديث زهير وهو ابن معاوية مختصراً وقد تقدم روايته له مطولة من طريق
 اسراييل عن أبي اسحاق . وقال الامام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت وعليّ
 ابن زيد عن أنس بن مالك أن المشركين لما رهبوا النبي (ص) يذهبون في سبعة من الانصار ورجل من
 قريش ، قال : من يردم عنا وهو رفيق في الجنة ؟ فجاء رجل من الانصار فقاتل حتى قُتل . فلما
 رهبوه أيضاً قال : من يردم عنا وهو رفيق في الجنة ، حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله (ص) ،
 ما أنصفنا أصحابنا . ورواه مسلم عن هذبة بن خالد عن حماد بن سلمة به . وقال البيهقي في الدلائل :
 باسناده عن عمارة بن غزوية عن أبي الزبير عن جابر قال : انهزم الناس عن رسول الله (ص) يوم أحد
 وبقي معه أحد عشر رجلاً من الانصار وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون
 فقال : الأ أحد هؤلاء ؟ فقال طلحة أنا يارسول الله . فقال : كما أنت ياطلحة ، فقال رجل من الانصار :
 فأننا يارسول الله ، فقاتل عنه ، وصعد رسول الله (ص) ، ومن بقي معه ، ثم قُتل الانصاري فلحقوه ،
 فقال : ألا رجل لهؤلاء ؟ فقال طلحة مثل قوله ، فقال رسول الله (ص) : مثل قوله . فقال رجل
 من الانصار : فأننا يارسول الله ، فقاتل واصحابه يصعدون ثم قُتل فلحقوه ، فلم يزل يقول مثل قوله
 الأول ويقول طلحة أنا يارسول فيحسبه فيستأذنه رجل من الانصار للقتال فيأذن له فيقاتل مثل من
 كان قبله حتى لم يبق معه إلا طلحة فغشوها ، فقال رسول الله (ص) : من لهؤلاء ؟ فقال طلحة أنا ،
 فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله وأصيبت أنامله فقال حس ، فقال لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة
 والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السماء . ثم صعد رسول الله (ص) إلى أصحابه وهم مجتمعون .
 وروى البخاري عن عبد الله بن أبي شيبه عن وكيع عن اسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال : رأيت
 يد طلحة شلاء وفي بها النبي (ص) ، يوم أحد . وفي الصحيحين من حديث موسى بن اسماعيل عن

معتز بن سليمان عن ابيه عن أبي عثمان النهدي قال : لم يبق مع النبي (ص) في بعض تلك الأيام التي يقاتل فيهن غير طلحة وسعد عن حديثهما . وقال الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن معاوية عن هاشم بن هاشم السعدي سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : نزل لي رسول الله (ص) كناتته يوم أحد وقال : ارم فداك أبي وأمي . وأخرجه البخاري عن عبد الله بن محمد عن مروان بن . وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن شداد عن علي بن أبي طالب قال ما سمعت النبي (ص) جمع أبو يه لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد : يا سعد ارم فداك أبي وأمي . قال محمد بن اسحاق حدثني صالح بن كيسان عن بعض آل سعد عن سعد بن أبي وقاص أنه رمى يوم أحد دون رسول الله (ص) . قال سعد فلقد رأيت رسول الله (ص) يناولني النبل ويقول : ارم فداك أبي وأمي . حتى انه ليناولني السهم ليس له فصل فأرمي به . وثبت في الصحيحين من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عن سعد بن أبي وقاص قال : رأيت يوم أحد عن يمين النبي (ص) وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان أشد القتال ما رأيتهما قبل ذلك ولا بعده . يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام . وقال أحمد حدثنا عفان أخبرنا ثابت عن أنس أن أبا طلحة كان يرمى بين يدي النبي (ص) يوم أحد والنبي (ص) خلفه يتربس به وكان رامياً وكان اذا رمى رفع رسول الله (ص) شخصه ينظر أين يقع سهمه ، ويرفع أبو طلحة صدره ويقول هكذا بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا يصيبك سهم ، نحري دون نحرك . وكان أبو طلحة يسور نفسه بين يدي رسول الله (ص) ويقول : اني جلد يا رسول الله ، فوجهي في حوائجك ومرني بما شئت . وقال البخاري حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي (ص) وأبو طلحة بين يدي رسول الله (ص) مجوّب عليه بمجحة له وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد الترع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً ، وكان الرجل يمر معه الجامعة من النبل فيقول : انترها لابي طلحة . قال ويشرف النبي (ص) ينظر الى القوم فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك . ولما رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وانهما اشمرتان أرى خدام سوقهما تنقران القرب على مترنهما تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم يميئان فتفرغانه في أفواه القوم . ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثاً . قال البخاري وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة قال : كنت فيمن تفشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مراراً يسقط رآخذه ويسقط فأخذه . هكذا ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزم ويشهد له قوله تعالى [ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعماً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم

يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء ، قال ان الامر كله لله
 يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا ، قل لو كنتم
 في بيوتكم ابرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ماني وصدوركم وليحص ماني
 قلوبكم والله عليم بذات الصدور * ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما استزلم الشيطان
 ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حلیم] . قال البخاري : حدثنا عبدان أخبرنا
 أبو حمزة عن عثمان بن موهب قال جاء رجل حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال من هؤلاء القعود قال
 هؤلاء قريش قال من الشيخ قالوا ابن عمر فأتاه فقال اني سألتك عن شيء أحمدتني . قال أنشدك بحرمة
 هذا البيت أتعلم ان عثمان بن عفان فر يوم أحد قال نعم . قال فقله تغيب عن بدر فلم يشهدا ؟ قال
 نعم . قال فقله انه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال نعم . قال فكبير . قال ابن عمر : تعال
 لاخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه : أما فراره يوم أحد فأشيد أن الله عفا عنه ، وأما تغيبه عن
 بدر فانه كان تحته بنت النبي (ص) ، وكانت مريضة فقال له رسول الله (ص) ، ان لك أجر رجل ممن
 شيد بدرًا وسهمه ، أما تغيبه عن بيعة الرضوان فانه لو كان أحد أعز يبطن مكة من عثمان بن عفان
 لبعثه مكانه فبعث عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال النبي (ص) ، بيده
 النبي : هدد يد عثمان فضرب بها على يده فقال هند لعثمان . اذهب بهذا الآن معك . وقد رواه
 البخاري أيضا في موضع آخر والترمذي من حديث أبي عوانة عن عثمان بن عبد الله بن موهب
 به . وقال الاموي في معاريفه عن ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عن جده سمعت
 رسول الله (ص) يقول ، وقد كان الناس انهمزوا عنه حتى بلغ بعضهم الى المذق دون الأعوص ،
 وفر عثمان بن عفان وسعد بن عثمان رجل من الانصار حتى بلغوا جبل بناحية المدينة مما يلي الاوص
 فأقاموا ثلاثاً ثم رجعوا ، فزعموا أن رسول الله (ص) قال لهم : لقد ذهبتم فيها عريضة . والمتصود
 ان أحداً وقع فيها أشياء مما وقع في بدر ، منها - صول النعاس حل التحام الحرب وهذا دليل على
 طأينة القلوب بنصر الله وتأييده وتمام توكلها على خلقها وبارئها . وقد تقدم الكلام على قوله تعالى في
 غزوة بدر : [إذ يفتيكم النعاس أمانة منه] الآية وقال ما هنا [ثم أنزل عليكم من بعد الفم أمانة
 نعاساً يفتي طائفة منكم] يعني المزمين الكمل كما قال ابن مسعود وغيره من السلف : النعاس في
 الحرب من الايمان والنعاس في الصلاة من التفات . ولهذا قال بعد هذا (وهالفة قد أهمتهم أنفسهم)
 الآية . ومن ذلك أن رسول الله (ص) استنصر يوم أحد كما استنصر يوم بدر بقوله : « إن تشأ
 لاتعبد في الأرض » كما قال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد وعفان قال حدثنا حماد حدثنا ثابت عن
 أنس أن رسول الله (ص) كان يقول يوم أحد : « اللهم إنك ان تشأ لاتعبد في الارض » ورواه مسلم

عن حجاج بن الشاعر عن عبد الصمد عن حماد بن سلمة به . وقال البخارى : حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد الله قال : قال رجل للنبي (ص) يوم أحد : « أرأيت إن قتلتُ فأين أنا ؟ قال في الجنة ، فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قُتل » . ورواه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به ، وهذا شبيه بقصة عمير بن الحمام التي تقدمت في غزوة بدر رضئ الله عنها وأرضاها

فَضْرِبْهُمُ الْبَرْقِ

فيا لقي النبي (ص) يومئذ من المشركين قبتهم الله

قال البخارى : ما أصاب النبي (ص) من الجراح يوم أحد * حدثنا اسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر بن همام بن منبه سمع أبا هريرة قال : قال رسول الله (ص) ، « اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه — يشير الى ربايعته — اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله » ورواه مسلم من طريق عبد الرزاق حدثنا مخلد بن مالك حدثنا يحيى بن سعيد الاموى حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : « اشتد غضب الله على من قتله النبي في سبيل الله ، اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله (ص) . وقال أحد حدثنا عفان حدثنا حماد أخبرنا ثابت عن أنس أن رسول الله (ص) قال يوم أحد وهو يسلك الدم عن وجهه وهو يقول : « كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا ربايعته ، وهو يدعو الى الله » فأنزل الله [ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون] . ورواه مسلم عن القعنبى عن حماد بن سلمة به ، ورواه الامام أحمد عن هشيم ويزيد بن هارون عن حميد عن أنس أن رسول الله (ص) كسرت ربايعته وشج في وجهه حتى شال الدم على وجهه فقال : « كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم » فأنزل الله تعالى [ليس لك من الأمر شيء] وقال البخارى : حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن أبي حازم انه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح النبي (ص) ، فقال : أما والله انى لأعرف من كان يفضل جرح رسول الله (ص) ، ومن كان يسكب الماء وبما دووي ، قال : كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) ، تغسله وعلى يسكب الماء بالمجن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم وكسرت ربايعته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه . وقال أبو داود الطيالسى في مسنده : حدثنا ابن المبارك عن اسحاق عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله أخبرنى عيسى بن طلحة عن أم المؤمنين عائشة قالت : كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : ذلك يوم كله لطلحة ، ثم أنشأ يحدث قال : كنت أول من فاء يوم أحد فرأيت رجلا يقاتل في سبيل الله دونه وأراه قال حمية ، قال فقاتت كن طلحة حيث فاتنى ما فاتنى ، فقلت يكون رجلا من قومي أحب الى ، وبينى وبين المشركين رجل

لأعرفه وأما أقرب الى رسول الله (ص) منه وهو يخطف المشي خطأً لا أخطفه فاذا هو أبو عبيدة بن
 الجراح فاتمهنا الى رسول الله (ص) وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه وقد دخل في وجنته
 حاتمقان من حلق المغفر، قال رسول الله (ص) «عليكما صاحبكما» يريد طلحة وقد نزل فلم
 ناتفق الى قوله قال: وذهبت لانزع ذلك من وجهه، فقال: أقسم عليك بحق لما تركتني، فتركته
 فكره تناء لما بيده فيؤذي رسول الله (ص) فإزم عليها فيه فاستخرج احدى الحلقتين ووقعت
 ثنيته مع الحلقة وذهبت لاصنع ما صنع فقال أقسمت عليك بحق لما تركتني. قال ففعل مثل ما فعل
 في المرة الاولى فوقعت ثنيته الاخرى مع الحلقة فكان أبو عبيدة رضى الله عنه من أحسن الناس
 هتاً. فأصلحنا من شأن رسول الله (ص) ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجمار فاذا به بضع وسبعون
 من بين طعنه ورمية وضربة واذا قد قطعت اصبعه فأصلحنا من شأنه. وذكر الواقدي عن ابن أبي
 سبرة عن اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن أبي الحويرث عن نافع بن جبير قال: سمعت رجلاً
 من المهاجرين يقول شهدت أحداً فنظرت الى النبيل تأتي من كل ناحية ورسول الله (ص) وسطها
 كل ذلك يصرف عنه، ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يومئذ يقول: دلوني على محمد
 لا نبجوت أن نبجا، ورسول الله (ص) الى جنبه ما معه أحد فجاور، فعاتبه في ذلك صفوان بن
 أمية، فقال والله مارأيت، أحلف بالله انه منا ممنوع خرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاهدنا على قتله فلم نخلص
 اليه. قال الواقدي: ثبت عندي أن انذى رمى في وجنتي رسول الله (ص) بن قثم، والذي رمى في
 شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص، وقد تقدم عن ابن اسحاق نحو هذا وان الرباعية التي
 كسرت له عليه السلام هي اليمنى السفلى. قال ابن اسحاق: وحدثني صالح بن كيسان عن
 حدثه عن سعد بن أبي وقاص قال: ما حرصت على قتل أحد قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي
 وقاص وان كان ما علمت لسيء اخلق مبغضاً في قومه، ولقد كفاني فيه قول رسول الله (ص):
 «اشد غضب الله على من دمي وجه رسوله». وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن
 عثمان الحروري عن مقسم أن رسول الله (ص) دعا على عتبة بن أبي وقاص حين كسر رباعيته ودمى
 وجهه فقال «اللهم لا يحول عايه الحول حتى يموت كافراً» فما حال عليه الحول حتى مات كافراً
 الى النار. وقال أبو سليمان الجوزجاني حدثنا محمد بن الحسن حدثني ابراهيم بن محمد حدثني ابن
 عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن حرب عن أبيه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رسول الله
 (ص) داوى وجهه يوم أحد بعظم بال. هذا حديث غريب رأيت في أثناء كتاب المغازي
 للأموي في وقعة أحد. ولما نال عبد الله بن قثم من رسول الله (ص) ما نال رجوع وهو يقول: قتلت
 محمداً. وصرخ الشيطان أرب العقبة يومئذ بأبعد صوت: ألا ان محمداً قد قتل! فحصل بهتة عظيمة
 في المسلمين واعتقد كثير من الناس ذلك وصحوا على القتال عن حوزة الاسلام حتى يموتوا على

مامات عليه رسول الله (س)، منهم أنس بن النضر وغيره ممن سيأتي ذكره، وقد أنزل الله تعالى التسلية في ذلك على تقدير وقوعه. فقال تعالى [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين * وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها، وسنجزي الشاكرين * وكأى من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين * وما كان قولهم إلا أن قلوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين * يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين * بل الله مولاكم وهو خير الناصرين * سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأوامم النار وبئس مئوى الظالمين] . وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في كتابنا التفسير والله الحمد . وقد خطب الصديق رضى الله عنه في أول مقام قامه بعد وفاة رسول الله (س)، فقال : أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . ثم تلا هذه الآية [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] الآية . قال : فكان الناس لم يسمعوا قبل ذلك ، فما من الناس أحد الا يتلوها . وروى البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن أبي نجيح عن أبيه قال : مر رجل من المهاجرين يوم أحد على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه . فقال له : يا فلان ، أشعرت أن محمداً قد قتل . فقال الانصارى : ان كان محمد (س)، قد قتل فقد بلغ الرسالة فقاتلوا عن دينكم ، فنزل [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل] الآية . ولعل هذا الانصارى هو أنس بن النضر رضى الله عنه وهو عم أنس بن مالك . قال الامام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حميد عن أنس أن عمه غاب عن قتال بدر ، فقال غبت عن أول قتال قاتله النبي (س)، للمشركين ، لأن الله أشهدني قتالا للمشركين ليرين ما أصنع . فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون ، فقال : اللهم انى أعترد اليك عما صنع هؤلاء - يعنى أصحابه - وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء - يعنى المشركين - ثم تقدم فلقية سعد بن معاذ دون أحد قتال سعد : أنا معك . قال سعد : فلم أستطع أصنع بما صنع ، فوجد فيه بضع وثمانون من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم ، قال : فكنا نقول : فيه وفي أصحابه نزلت [فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر] . ورواه الترمذى عن عبد بن حميد والنسائى عن اسحاق بن راهويه كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال الترمذى : حسن ، قات : بل على شرط الصحيحين من هذا الوجه . وقال أحمد حدثنا بهز وحدثنا هاشم قال لا حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال

أنس : عمي (قال هاشم : أنس بن النضر) سميت به ولم يشهد مع رسول الله (ص) ، يوم بدر . قال فشق عليه وقال : أزل مشهد شهده رسول الله (ص) ، غبت عنه ، ولئن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله (ص) ، ليرين الله ما أذنع . قال فهاب أن يقول غيرها ، فشهد مع رسول الله (ص) ، يوم أحد ، قال فاستقبل سعد بن معاذ فقال له أنس : يا أبا عمر وأين ؟ وهاأ لريح الجنة أجده دون أحد . قال فقاتلهم حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية . قال فقاتت أخته عمى الربيع بنت النضر : فما عرفت أخى إلا بيناته . ونزلت هذه الآية [من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فأنهم من قضى نجبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً] قال فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه . ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز بن أسد . ورواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن المبارك وزاد النسائي وأبو داود وحماد بن سلمة أربعتهم عن سليمان بن المغيرة به . وقال الترمذي حسن صحيح . وقال أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال كان أبي بن خلف أخو بني جحج قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله (ص) . فلما بلغت رسول الله (ص) ، حلفته قال : بل أنا أقتله إن شاء الله . فلما كان يوم أحد أقبل أبي في الحديد مقنعاً وهو يقول : لانبجوت إن نجا محمد . فحمل على رسول الله (ص) ، يريد قتله ، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار يقي رسول الله (ص) ، بنفسه فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله (ص) ، ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة فطعنه فيها بالحرية فوق وقع إلى الأرض عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم ، فأتاه أصحابه فاحتملوه وهو يخور خرار الثور فقالوا له : ما أجزعك ؟ إنما هو خدش . فذكر لهم قول رسول الله (ص) ، أنا أقتل أياً ، ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذى الجاز لماتوا أجمعون فمات إلى النار فسحقاً لأصحاب السعير . وقد رواه موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري عن سعيد بن المسيب نحوه . وقال ابن اسحاق لما أسند رسول الله (ص) ، في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول : لانبجوت إن نجوت . فقال القوم : يا رسول الله يعطف عليه رجل منا ؟ فقال رسول الله (ص) ، : دعوه ! فلما دنا منه تنازل رسول الله (ص) ، الحربة من الحارث بن الصمة فقال بعض القوم كما ذُكر لي فلما أخذها رسول الله (ص) ، انتفض انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير . إذا انتفض ، ثم استقبله رسول الله (ص) ، فطعنه في عنقه طعنة تدأداً منها عن فرسه مراراً . ذكر الواقدي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه نحوه ذلك . قال الواقدي وكان ابن عمر يقول : مات أبي بن خلف يبطن رابع ، فاني لاسير يبطن رابع بعد هوى من الليل إذا أنا بنار تأججت فبهتها وإذا برجل يخرج منها بسلسلة يجذبها يهيجه العطش فإذا رجل يقول : لاتسقه ، فانه قتيل رسول الله (ص) ، هذا أبي بن خلف . وقد ثبت في الصحيحين كما تقدم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) « اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله »
ورواه البخارى من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس « اشتد
غضب الله على من قتل رسول الله بيده في سبيل الله » وقال البخارى وقال أبو الوليد عن شعبة
عن ابن المنكدر سمعت جابراً قال : لما قتل أبي جعلت أبكى وأكشفت الثوب عن وجهه ، فجعل
أصحاب النبي (ص) ، يهنوننى والنبي (ص) لم يمه ، وقال النبي (ص) لا تبكوه أو ما تبكيه ما زالت
الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع . هكذا ذكر هذا الحديث ههنا معلقاً وقد أسنده في الجنائز
عن بندار عن غندر عن شعبة . ورواه مسلم والنسائي من طرق عن شعبة به وقال البخارى حدثنا
عبدان أخبرنا عبد الله بن المبارك عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبيه ابراهيم أن عبد الرحمن
ابن عوف أتى بطعام وكان صائماً فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير منى كفن في بردة إن غطى
رأسه بدت رجلاه وإن غطى رجلاه بدا رأسه ، وأراه قال وقتل حمزة هو خير منى ثم بسط لنا من
الدنيا ما بسط (أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا) وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا .
ثم جعل يبكى حتى برد الطعام . انفرد به البخارى وقال البخارى حدثنا أحمد بن يونس حدثنا
زهير حدثنا الأعمش عن شقيق عن خباب بن الأرت قال : هاجرنا مع النبي (ص) فبتغى وجه الله
فوجب أجرنا على الله فبنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئاً كان منهم مصعب بن عمير
قتل يوم أحد لم يترك إلا نمرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطى بها رجلاه
خرج رأسه فقال لنا النبي (ص) غطوا بها رأسه واجعلوا على رجله الأذخر . ومنا من أينعت له
نمرته فهو يهدى بها . وأخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن الأعمش به . وقال البخارى
حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما كان
يوم أحد هزم المشركون فصرخ ابليس لعنة الله عليه : أى عباد الله أخراكم . فرجعت أولام
فاجتلدت هى وأخراهم فبصر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فقال : أى عباد الله أبى أبى . قال قالت فوالله
ما احتجزوا حتى قتلوه . فقال حذيفة يغفر الله لكم . قال عروة : فوالله ما زال فى حذيفة بنية خير
حتى لقي الله عز وجل . قالت كان سبب ذلك أن اليمان وثابت بن وقش كانا فى الآطام مع النساء
لكبرهما وضعفهما فقالا انه لم يبق من آجالنا إلا ظم حمار فزلا ليجضرا الحرب فجاء طريقهما
ناحية المشركين فأما ثابت فقتله المشركون وأما اليمان فقتله المسلمون خطأ . وتصلى حذيفة بديه
أبيه على المسلمين ولم يعاتب أحداً منهم لظهور العنبر فى ذلك

فرضه **فرضه** قال ابن اسحاق : وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى سقطت على وجنته
فردها رسول الله (ص) بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما . وفى الحديث عن جابر بن عبد الله

أن قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد حتى سألت على خده فردها رسول الله (ص)، مكانها فكانت أحسن عينيه وأحدّها وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى. وروى الدارقطني باسناد غريب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة ابن النعمان قال: أصيبت عيناى يوم أحد فسقطنا على وجنتى فأتيت بهما رسول الله (ص)، فأعادها مكانهما وبصق فيها فعادتنا تبرقان. والمشهور الاول أنه أصيبت عينه أو واحدة. ولهذا لما وفد ولده على عمر بن عبد العزيز قال له: من أنت؟ فقال له مرتجلا:

أنا ابن الذي سألت على الخدّ عينه فردت بكفّ المصطفى أحسن الرد
فعدت كما كانت لأول أمرها فيا حسنها عينا ويا حسن ما خدّ

فقال عمر بن عبد العزيز عند ذلك:

تلك المكارم لأعيان من لبني شيئا بقاء فعادا بعد أبو الالا

ثم وصله فأحسن جائزته رضى الله عنه

فضيلة قتادة قال ابن هشام: وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد ابن أبي زيد الانصارى أن أم سمة بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت لها ياخاله أخبرني خبرك فقالت خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فاتهيت الى رسول الله (ص)، وهو فى أصحابه والدولة والريح للسهلين فلما انهزم المسلمون انجزت الى رسول الله (ص)، فقامت أباشر القتال وأذبّ عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراح الى. قالت فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور فقلت لها من أصابك بهذا قالت ابن قتيبة أفأه الله، لما ولى الناس عن رسول الله (ص)، أقبل يقول دلونى على محمد لانيجوت ان نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله (ص)، فضر بنى هذه الضربة. ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان. قال ابن اسحاق وترس أبو ديانة دون رسول الله (ص)، بنفسه يقع النبى في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل. قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله (ص)، رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده. قال ابن اسحاق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عدى بن النجار قال: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والانصار وقد أتوا بأيديهم فقال فما يجلسكم قالوا قتل رسول الله (ص)، قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مامات عليه رسول الله (ص)،. ثم استقبل القوم مقاتل حتى قتل وبه سمى أنس بن مالك. فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه

الاأخته . عرفته بينانه . قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فتم وجرح عشرين جراحة او أكثر أصابه بعضها في رجله فرج
قصة قال ابن اسحاق : وكان أول من عرف رسول الله (ص) بعد الهزيمة وقول الناس قُتل رسول الله (ص) . كما ذكر لي الزهري . كعب بن مالك قال : رأيت عينيه تزهرا من تحت المغفر فنادت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله (ص) . فأشار رسول الله (ص) أن انصت . قال ابن اسحاق فلما عرف المسلمون رسول الله (ص) نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والجارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول الله (ص) في الشعب أدركه أبي بن خلف (فذكر قتله عليه السلام أياً كما تقدم) قال ابن اسحاق : وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلتقي رسول الله (ص) بمكة فيقول : يا محمد ان عندى العودَ - فرساً - أعلفه كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليه . فيقول رسول الله (ص) : بل أنا أقتلك ان شاء الله . فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير فاحتقن الدم فقال : قتلتى والله محمد . فقالوا له ذهب والله فؤادك، والله ان بك بأس . قال انه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلك . فوالله لو بصق على انتلتى . فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة . قال ابن اسحاق فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لقد ورت الضلالة عن أئبه أبى يوم بارزد الرسول
 أتيت اليه تحمل ريم عظم وتوعده وانت به جهول
 وقد قتلت بنو النجار منكم أمية اذ يغوث يا عويل
 وتبأ بنا ربيعة اذ أطاعا أبا جيل لأئمها الخبول
 وأفلت حارث لما شغلنا بأشر القوم أسرته قليل

وقال حسان بن ثابت أيضاً :

ألا من مبلغ عني أياً فقد ألتقت في سحق السمير
 نمتي بالضلالة من بعيد وتقسيم ان قدرت مع الندور
 نمتيك الاماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور
 فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ كريم البيت ليس بندي فجور
 له فضل على الأحياء طراً اذا نابت ملأت الأمور

قال ابن اسحاق : فلما انتهى رسول الله (ص) الى فم الشعب خرج على بن أبي طالب حتى ملأ درفته ماء من المهراس فجاء بها الى رسول الله (ص) يشرب منه فوجد له ریحاً فمافاه ولم يشرب منه وغسل

عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول «أشئت غضب الله على من دعى وجه نبيه» وقد تقدم شواهد ذلك من الأحاديث الصحيحة بما فيه الكفاية . قال ابن اسحاق : فبينما رسول الله (س) في الشعب معه أولئك النفر من أصحابه إذ علت عالية من قريش الجبل قال ابن هشام فيهم خالد بن الوليد قال ابن اسحاق قتال رسول الله (س) اللهم انه لا ينبغي لم أن يملونا . فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض النبي (س) الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله (س) ظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله قهض به حتى استوى عليها فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله (س) يقول يومئذ «أوجب طلحة» حين صنع برسول الله (س) يومئذ ما صنع . قال ابن هشام وذكر عمر مولى عفرة ان رسول الله (س) صلى الظهر يوم أحد قاعداً من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعوداً . قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : كان فينا رجل أرى لا يُدري من هو يقال له قزمان فكان رسول الله (س) يقول اذا ذكر «انه لمن أهل النار» قال فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً فقتل هو وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر . قال بماذا أبشر فوالله ان قاتلت الا عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت . قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سها من كنانته فقتل به نفسه . وقد ورد مثل قصة هذا في غزوة خيبر كما سيأتي ان شاء الله . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن المسيب عن أبي هريرة قال شهدنا مع رسول الله (س) خيبر فقال لرجل ممن يدعى الاسلام «هذا من أهل النار» فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديداً فأصابته جراحة فقتل يارسول الله ارجل اذى قلت انه من أهل النار قاتل اليوم قتالا شديداً وقد مات فقال النبي (س) «الى النار» فكاد بعض القوم يرتاب فينا هم على ذلك اذ قيل فانه لم يموت ولكن به جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي (س) بذلك فقال الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله «ثم أمر بلالا فنادى في الناس «انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» . وأخرجه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق به قال ابن اسحاق وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق وكان أحد بني ثعلبة بن الغيطون فلما كان يوم أحد قال يامعشر يهود والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق . قالوا ان اليوم يوم السبت . قال لاسبت لكم . فأخذ سيفه وعدته وقال ان أصبت فالى محمد يصنع فيه ما شاء . ثم غدا الى رسول الله (س) فقاتل معه حتى قتل . فقال رسول الله (س) فيها بلغنا «مخيريق خير يهود» قال السهيلي فجعل

رسول الله (س)، أموال مخيريق - وكانت سبع حواطط - أوقافاً بالمدينة لله قال محمد بن كعب القرظي وكانت أول وقف بالمدينة . وقال ابن اسحاق وحدثني الحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن أبي هريرة أنه كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول اصيرم بنى عبد الاشهل عمرو بن ثابت ابن وقش قال للحسين قتلت لمحمد بن أسد كيف كان شأن الاصيرم ؟ قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد بدا له فأسلم ثم أخذ سيفه ففدا حتى دخل في عرض الناس فقال حتى أؤتته الجراحة قال فبينما رجال من بنى عبد الاشهل يستسون قتلام في المعركة اذا هم به قالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فألوه قالوا | ما جاء بك يا عمرو | أحب على قومك أم رغبة في الإسلام فقال بل رغبة في الإسلام آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي وغدوت مع رسول الله (س)، فقاتلت حتى أصابني ما أصابني . فلم يلبث أن مات في أيديهم فذكره رسول الله (س)، فقال « انه من أهل الجنة » . قال ابن اسحاق وحدثني أبي عن أشياخ من بنى سلة قالوا كان عمرو بن الجوح رجلاً أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله (س)، المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا ان الله قد عذرك فأتى رسول الله (س)، وقال ان بنى يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله انى لأرجو أن أطا بعرجتي هذه الجنة فقال رسول الله (س)، « اما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك » وقال لبنيه « ما عليكم أن لاتتموه لعل الله أن يرزقه الشهادة » فخرج معه فقتل يوم أحد رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : ووقعت هند بنت عتبة - كما حدثني صالح بن كيسان - والنسوة اللاتي معها يمشان باقتلى من أصحاب رسول الله (س)، يمدعن الآذان ولانوف حتى أخذت هند من آذان الرجل وأنوفهم خدما وقلائد وأعطت خدما وقلائدها وقرطها وحشياً . وبقرت عن كبد حمزة فلا كتبها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها . وذكر موسى ابن عقبة ان الذى بقر عن كبد حمزة وحشى فحملها الى هند فلا كتبها فلم تستطع أن تسيغها فآله أعلم . قال ابن اسحاق ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحنُ جزيناكم بيوم بدرٍ والحربُ بعد الحرب ذاتُ سَعْرِ
 ما كان لي عن عُنْبَةٍ من صبرٍ ولا أخِي وعمِّهِ وبكرٍ
 شفيتُ نفسي وقصيتُ فَنْرِي شفيتُ وحشِي غليلُ صَدْرِي
 فشكروا وحشِيَّ عليَّ عُمْرِي حتى ترمَّ أعظمي في قَبْرِي

قال فأجابتها هند بنت أُمّانة بن عباد بن المطلب فقالت :

خزيت في بدر وبعد بدر
 صباحك الله غداة الفجر
 يابذت وقاع عظيم الكفر
 من الماشقين الطوال الزهر
 بكل قطع حسام يفري
 حمزة ليني وعلي صقري
 اذ رام شيبك وأبوك غدري
 نفضبا منه ضواحي النحر
 ونذرك السوء فشر نذر

قال ابن اسحاق وكان الحليس بن زيان أخو بني الحارث بن عبد مناة - وهو يومئذ سيد الاحاديث - مر بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة بن عبد المطلب يزوج الرمح ويقول :
 ذق عقوق . فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بآب من عمه ما تزون لحما . فقال : ويحك
 اكتبها عني فانها كانت زلة . قال ابن اسحاق : ثم ان أبا سفيان حين أراد الانصراف
 أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته : أعمت ، ان الحرب سجال ، يوم يوم بدر ، أعل هبل
 (أي ظور دينك) . فقال رسول الله ص : لعمر « قم يا عمر فأجبا فقل : الله أعلى وأجل ، لا سواء ،
 قتلتنا في الجنة وقتلاكم في النار » فقال له أبو سفيان : هلم الي يا عمر . فقال رسول الله ص :
 لعمر : ائت فانظر ما شأنه . فجاءه فقال له أبو سفيان : أشدك الله يا عمر اقتلنا محمداً ؟ فقال عمر :
 اللهم لا والله لايستطيع كلامك الآن . قال أنت عندي أصدق من ابن قنمة وأبر . قال ابن اسحاق :
 ثم نادى أبو سفيان : انه قد كلن في قتلاكم مثل ، والله ما رضيت وما سخطت ، وما نهيت ولا
 أمرت . قال : ولما أنصرف أبو سفيان نادى : ان موعدكم بدر العام المقبل . فقال رسول الله
 ص : لرجل من أصحابه : قل نعم هو بيننا وبينك موعد . قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله
 ص : علي بن أبي طالب فقال : أخرج في آثار القوم وانظر ماذا يصنعون وما يريدون ، فان كانوا قد
 جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة ، وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون
 المدينة . والذي نفسي بيده إن أرادوها لأسيرن اليهم فيها ثم لانا جزئهم . قال علي : فخرجت في
 أثرهم أنظر ماذا يصنعون ، فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة

وحاء النبي صلى يوم أحر

قال الامام احمد حدثنا مروان بن معاوية الفراري حدثنا عبد الواحد بن أيمن المكي عن
 ابن رفاعة الزرق عن أبيه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون قال رسول الله ص :
 « استووا حتى أثنى علي ربي عز وجل » فصاروا خلفه دنوقاً فقال « اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض
 لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت

ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت . اللهم ابسط علينا من بركاتك
ورحمتك وفضلك ورزقك . اللهم انى أسألك النعيم المقيم الذى لا يمحول ولا يزول . اللهم انى
أسألك النعيم يوم العيلة والأمن يوم الخوف . اللهم انى عائدتك من شر ما أعطيتنا وشر
ما منعتنا . اللهم حجب الينا الايمان وزينه فى قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان
واجملنا من الراشدين . اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا
مفتونين . اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم
رجزك وعذابك . اللهم قاتل الكفرة الذين أتوا الكتاب إله الحق « ورواه النسائى فى اليوم
والليلة عن زياد بن أيوب عن مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن عن عبيد بن
رفاعه عن أبيه به

قصة الأنبياء . قال ابن اسحاق وفرغ الناس لتتلامح فحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أبي صعصعة المازنى أخو بنى النجار أن رسول الله (ص) قال : من رجل ينظر لى ما فعل سعد
ابن الربيع أفى الاحياء هو أم فى الاموات ؟ فقال رجل من الانصار : أنا . فنظر فوجده جريحاً فى
القتلى وبه رمق ، قال فقال له : ان رسول الله (ص) أمرنى أن أنظر أفى الاحياء أنت أم فى الاموات
فقال : أنا فى الاموات فأبلغ رسول الله (ص) سلامى وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك
الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته . وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول
لكم : انه لا عذر لكم عند الله ان تخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف . قال ثم لم أبرح حتى
مات وجمت النبي (ص) فأخبرته خبره

قلت : كان الرجل الذى التمس سعداً فى القتلى محمد بن سلمة فيما ذكره محمد بن عمر الواقدى
وذكر أنه ناداه مرتين فلم يجبه فلما قال ان رسول الله (ص) أمرنى أن أنظر خيرك أجابه بصوت ضعيف
وذكره . وقال الشيخ أبو عمر فى الاستيعاب كان الرجل الذى التمس سعداً أبى كعب فأنه أعلم .
وكان سعد بن الربيع من النقباء ليلة العقبة رضى الله عنه وهو الذى آخى رسول الله (ص) بينه وبين
عبد الرحمن بن عوف . قال ابن اسحاق : وخرج رسول الله (ص) فيما بلغنى يلتمس حمزة بن
عبد المطلب فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه ، فحدثني محمد
ابن جعفر بن الزبير أن رسول الله (ص) قال حين رأى ما رأى : « لولا أن تحزن صفة وتكون
سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قريش فى
موطن من المواطن لأمثلنّ بثلاثين رجلاً منهم » فلما رأى المسلمون حزن رسول الله (ص) هو غيظاً على

من فعل بعنه مافعل ، قالوا : والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لثمنن بهم مثله لم يمثلهما أحد من العرب . قال ابن اسحاق فحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب ، وحدثني من لا أنهم عن ابن عباس أن الله أنزل في ذلك [وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به وإن صبرتم لحو خير للصابرين] الآية . قال : فعفار رسول الله ص . ووصبر ونهى عن المثلة . قلت : هذه الآية مكية وقصة أحد بعد الهجرة بثلاث سنين فكيف يلتئم هذا فالله أعلم . قال وحدثني حميد الطويل عن الحسن بن سمرة قال : ما قام رسول الله ص . في مقام قط ففارقه حتى يأمر بالصدقة ويذهى عن المثلة . وقال ابن هشام : ولما وقف النبي ص . على حمزة قال « لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت قط موقفاً أعيظ الى من هذا » ثم قال « جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسدرسوله » قال ابن هشام : وكان حمزة وأبو سلمة بن عبد الاسد أخور رسول الله ص . من الرضاة أرضعتهم ثلاثهم ثوية مولاة أبي لب

الصدقة على حمزة وقبلى رحر

وقال ابن اسحاق وحدثني من لا أنهم عن مقسم عن ابن عباس قال : « أمر رسول الله ص . بحمزة فسجى ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فضلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة » وهذا غريب وسنده ضعيف . قال السهيلي : ولم يقل به أحد من علماء الانصار . وقد قال الامام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال : إن النساء كن يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين فلو حلفت يومئذ رجوت أن أبرأ أنا ليس أحدهنا يريد الدنيا حتى أنزل الله [منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم] فلما خلف أصحاب رسول الله ص . وعصوا ما أمروا به أفرد رسول الله ص . في تسعة - سبعة من الانصار واثنين من قريش وهو عاشرهم - فلما رفقوه قال : رحم الله رجلا رذم عنا ... فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة فقال رسول الله ص . لصاحبيه : ما أنصفنا أصحابنا ، فجاء أبو سفيان فقال : أعل هبل ا فقال رسول الله ص . : قولوا الله أعلى وأجل ، فقالوا الله أعلى وأجل . فقال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله ص . : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم . ثم قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، يوم لنا ويوم علينا ، ويوم نساء ويوم نساء ، حنظلة بحنظلة ، وفلان بفلان ، فقال رسول الله ص . : لا سواء ، أما قتلنا فأحياء برزقون وقتلناكم في النار يعذبون . قال أبو سفيان : قد كانت في القوم مثلة وإن كانت لعن غير ملا منا ، ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ،

ولا ساءنى ولا سرنى ، قال فنظروا فاذا حمزة قد بقر بطنه وأخذت هند كبده فلا كتبها فلم تستطع أن تأكلها فقال رسول الله (ص) : «أأكلت شيئاً؟ قالوا لا ، قال ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة في النار ، قال فوضع رسول الله (ص) بحمزة فصلى عليه وجىء برجل من الانصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصارى وترك حمزة وجىء بآخر فوضعه الى جنب حمزة فصلى عليه ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلاة » تفرد به أحمد وهذا اسناد فيه ضعف أيضاً من جية عطاء بن السائب قاله أعلم . والذي رواه البخارى أثبت حيث قال : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن جابر بن عبد الله أخبره أن رسول الله (ص) كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول : أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ إذا أشير له الى أحدهما قدمه في اللحد وقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة . وأمر بدفنتهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا تفرد به البخارى دون مسلم . ورواه أهل السنن من حديث الليث بن سعد به وقال أحمد حدثنا محمد يعنى ابن جعفر حدثنا شعبة سمعت عبد ربه يحدث عن الزهري عن ابن جابر عن جابر ابن عبد الله عن النبي (ص) ، أنه قال في قتلى أحد : فان كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة ولم يصل عليهم وثبت أنه صلى عليهم بعد ذلك بسنين عديدة قبل وفاته يبسیر كما قال البخارى : حدثنا محمد بن عبيد الرحيم حدثنا زكريا بن عدى أخبرنا المبارك عن حيوة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال : صلى رسول الله (ص) على قتلى أحد بعد ثمانين سنين كالودع للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال : انى بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض وانى لأنظر اليه من مقامى هذا وانى لست أخشى عليكم أن تشركوا رلكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها . قال : فكان آخر نظرة نظرتها الى رسول الله (ص) . ورواه البخارى فى مواضع أخر ومسلم وأبو داود والنسائى من حديث يزيد بن أبي حبيب به نحوه . وقال الأقرى حدثنى أبى حدثنا الحسن بن عمارة عن حبيب بن أبى ثابت قال : قالت عائشة : خرجنا من السحر يخرج رسول الله (ص) الى أحد نستطلع الخبر حتى اذا طلع الفجر اذا رجل محتجر يشتم ويقول :

لَبْتُ قَلِيلاً يَشْهَدُ الْمَيْجَا حَل

قال : فنظرنا فاذا أسيد بن حضير ، ثم مكثنا بعد ذلك فاذا بغير قد أقبل ، عليه امرأة بين وسقين قالت فدنوننا منها فاذا هى امرأة عمرو بن الجموح قتلنا لها ما الخبر قالت دفع الله عن رسول الله (ص) ، واتخذ من المؤمنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً . ثم قالت لبعيرها : حل . ثم نزلت ، قتلنا لها : ما هذا؟ قالت : أخى وزوجى . وقال ابن اسحاق : وقد أقبلت صفة بنت عبد المطلب لتنظر اليه وكان

أخاها لأبيها وأما قتال رسول الله (ص) لابنها الزبير بن العوام : القتها فارجمها لا ترى ما بأخيها
قتال لها : يا أمه ان رسول الله (ص) يأمرك أن ترجى . قالت ولم وقد بلغنى انه مثل بأخي
وذلك في الله فمأرضانا ما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله . فلما جاء الزبير الى رسول
الله (ص) وأخبره بذلك قال خل سبيلها ، فأتته فنظرت اليه وصلت عليه واسترجمت واستغفرت .
قال ابن اسحاق : ثم أمر به رسول الله (ص) فدفن ودفن معه ابن اخته عبد الله بن جحش وأمه
أميمة بنت عبد المطلب وكان قد مثل به غير انه لم ينقر عن كبده رضى الله عنهما . قال السهيلي :
وكان يقال له المجدع في الله قال وذكر سعد انه هو وعبد الله بن جحش دَعَا بدعوة فاستجيبت لها
فدعا سعد أن يلقى فارساً من المشركين فيقتله ويستلبه فكان ذلك ودعا عبد الله بن جحش أن يلقاه
فارس فيقتله ويجمع أنفه في الله فكان ذلك وذكر الزبير بن بكار ان سيفه يومئذ انقطع فأعطاه رسول
الله (ص) عرجوناً فصار في يد عبد الله بن جحش سيفاً يقاتل به ثم بيع في تركة بعض والده بمائتي دينار
وهذا كما تقدم لعكاشة في يوم بدر . وقد تقدم في صحيح البخارى أيضاً ان رسول الله (ص) كان يجمع
بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد بل في الكفن الواحد وانما أرخص لهم في ذلك لما بالمسلمين من
الجراح التي يشق معها أن يحفروا لكل واحد واحد ويقدم في اللحد أكثرهما أخذاً للقرآن وكان يجمع
بين الرجلين المتصاحبين في اللحد الواحد كما جمع بين عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وبين عمرو بن
الجوح لانهما كانا متصاحبين ولم يفسلوا بل تركهم بجراحهم ودمائهم كما روى ابن اسحاق عن الزهري
عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير أن رسول الله (ص) لما انصرف عن القتلى يوم أحد قال : أنا شهيد
على هؤلاء انه مامن جريح يجرح في سبيل الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون دم
والريح ريح مسك . قال وحدثني عمى موسى بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم (ص) :
مامن جريح يجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمى اللون لون الدم والريح ريح المسك
وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا علي بن عاصم عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أمر رسول الله (ص) يوم أحد بالشهداء
أن يترع عنهم الحديد والجلود وقل ادفنوهم بدمائهم وثيابهم . رواه أبو داود وابن ماجه من
حديث علي بن عاصم به . وقال الامام أبو داود في سننه : حدثنا القسبي أن سليمان بن المغيرة حدثهم
عن حميد بن هلال عن هشام بن عامر أنه قال : جاءت الانصار الى رسول الله (ص) يوم أحد
قالوا قد أصابنا قرح وجه فكيف تأمر قتال : احفروا وأوسعوا واجعلوا الرجلين والثلاثة في
القبر الواحد . قيل : يا رسول الله فأيهم يقدم ؟ قال : أكثرهم قرأنا . ثم رواه من حديث الثوري
عن أيوب عن حميد بن هلال عن هشام بن عامر فذكره وزاد واعمقوا . قال ابن اسحاق : وقد

احتمل ناس من المسلمين قتلام الى المدينة فدفنهم بهائم نهي رسول الله (س) . وعن ذلك وقال :
ادفنوهم حيث صرعو . وقد قال الامام احمد حدثنا علي بن اسحاق حدثنا عبد الله وعتب حدثنا
عبد الله حدثنا عمر بن سلمة بن أبي يزيد المديني حدثني أبي سميت جابر بن عبد الله يقول : استشهد
أبي بأحد فارسلي اخواني اليه بناضح لمن قتلن : اذهب فاحتمل أباك على هذا الجمل فادفنه في
مقبرة بني سلمة . فقال فجئتته وأعوان لي فبلغ ذلك نبي الله وهو جالس بأحد فدعاني فقال : والذي
نفسى بيده لا يدفن إلا مع اخوته فدفن مع أصحابه بأحد . تفرد به احمد . وقال الامام احمد حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الاسود بن قيس عن نبيح عن جابر بن عبد الله أن قتل أحد حملوا
من مكانهم فنادى منادى النبي (س) : أن ردوا القتل الى مضاجعهم . وقد رواه أبو داود والنسائي
من حديث الثوري والترمذي من حديث شعبة والنسائي أيضا وابن ماجه من حديث سفيان بن
عيينه كلهم عن الاسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر بن عبد الله قال : خرج رسول الله
(س) من المدينة الى المشركين يقاتلهم وقال لي أبي عبد الله يا جابر لا عليك أن تكون في نظاري
أهل المدينة حتى تعلم الى ماصير أمرنا فاني والله لولا أني أترك بنات لي بعدى لاحببت أن تقتل بين
يدي . قال : فبينما أنا في النظارين إذ جاءت عمتي بابي وخالتي عادلتهما على ناضح فدخلت بهما المدينة
لتدفنها في مقابرنا إذ لحق رجل ينادى : ألا ان النبي (س) يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فدفنوها في
مصارعها حيث قتلت فرجعنا بهما فدفنهما حيث قتلا فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني
رجل فقال يا جابر بن عبد الله والله لقد أمار أباك عمال معاوية فبدا يخرج طائفة منه . فاتيته فوجدته على
النحو الذي دفنته لم يتغير إلا ما يدع القتل أو القتل ، ثم ساق الامام قصة وفاته دين أبيه كاهو ثابت
في الصحيحين . وروى البيهقي من طريق حماد بن زيد عن أبوب عن أبي الزبير عن جابر بن عبد
الله قال : لما أجرى معاوية العين عند قتلى أحد بعد أربعين سنة استصرخناهم اليهم فأتيناهم
فأخرجناهم فأصابنا المسحة قدم حمزة فأنبث دماً . وفي رواية ابن اسحاق عن جابر قال : فأخرجناهم
كأنما دفنوا بالأعس . وذكر الواقدي أن معاوية لما أراد أن يجرى العين نادى مناديه من كان له
قتيل بأحد فليشهد ، قال جابر فحفرنا عنهم فوجدت أبي في قبره كأنما هو قائم على هيئته ووجدنا
جاره في قبره عمرو بن الجوح وبيده على جرحه فزيلت عنه فأنبث جرحه دماً ، ويقال انه فاح
من قبورهم مثل ريح المسك رضى الله عنهم أجمعين وذلك بعد ست وأربعين سنة من يوم دفنوا .
وقد قال البخاري حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا حسين المسلم عن عطاء عن جابر
قال : لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال لي ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب
النبي (س) ، واني لا أترك بعدى أعز علي منك غير نفس رسول الله (س) ، وأن علي ديناً فاقض

واستوص باخواتك خيرا ، فأصبحنا وكان أول قتيل فدفنت معه آخر في قبره ثم لم تطب نفسى
 أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته هيئة غير أذنه . وثبت في
 الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر أنه لما قتل أبوه جعل يكشف عن
 الثوب ويبكى فتهاه الناس فقال رسول الله تبكيه أو لا تبكيه ، لم تزل الملائكة تظله حتى رفتهوه .
 وفي رواية أن عمته هي الباكية . وقال البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن
 القاضي قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا فيض بن وثيق البصرى
 حدثنا أبو عبادة الانصارى عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لجابر
 « يا جابر ألا أبشرك ؟ قال بلى بشرك الله بانكسر ، فقال : أشعرت أن الله أحيا أباك فقال تمنى على
 عبدى ما شئت أعطكه . قال يارب عبدتك حق عبادتك أتمنى عليك أن تردنى الى الدنيا فأقتل مع
 نبيك وأقتل فيك مرة أخرى ، قال : إنه سلف منى أنه اليها لا يرجع » . وقال البيهقي حدثنا أبو الحسن
 محمد بن أبي المعروف الاسفرائينى حدثنا أبو سهل بشر بن أحمد حدثنا أحمد بن الحسين بن نصر
 حدثنا علي بن المدينى حدثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الانصارى قال : سمعت
 طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش بن الصمة الانصارى ثم السلمى قال : سمعت
 جابر بن عبد الله قال : نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال « ما لى أراك مهتما ؟ قال : قلت يا رسول الله
 قتل أبى وترك ديناً وعبداً ، فقال : ألا أخبرك ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك
 كفاحاً وقال له يا عبدى سلمى أعطك . فقال : أسألك أن تردنى الى الدنيا فأقتل فيك ثانية ، فقال :
 إنه قد سبق منى القول : أنهم اليها لا يرجعون . قال يارب : فأبلغ من ورأى . فأنزل الله [ولا تحسبن
 الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون] الآية . وقال ابن اسحاق : وحدثنى
 بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمعت جابراً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا
 أبشرك يا جابر ؟ قلت بلى ، قال : إن أباك حيث أصيب بأحد أحياء الله ثم قال له : ما تحب يا عبد الله
 ما تحب أن أفعل بك ؟ قال : أى رب أحب أن تردنى الى الدنيا فأقتل فيك فأقتل مرة أخرى »
 وقد رواه أحمد بن علي بن المدينى عن سفيان بن عيينة عن محمد بن علي بن ربيعة السلمى عن ابن
 عقيل عن جابر ، وزاد : فقال الله إني قضيت أنهم اليها لا يرجعون . وقال أحمد : حدثنا يعقوب
 حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن عبد الله
 عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر أصحاب أحد « أما والله لو ددت
 أنى غودرت مع أصحابه بمحضن الجبل » يعنى سفح الجبل ، تفرد به أحمد . وقد روى البيهقي من
 حديث عبد الاعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة

أن رسول الله (ص) حين انصرف من أحد مرّ على مصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه فوقف
 عليه فدعا له ثم قرأ [من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه] الآية قال « أشهد أن هؤلاء شهداء
 عند الله يوم القيامة فأتوهم وزورهم والذي نفسى بيده لا ينلم عليهم أحد الى يوم القيامة إلا
 ردّوا عليه » وهذا حديث غريب ، وروى عن عبيد بن عمير مرسل . وروى البيهقي من حديث
 موسى بن يعقوب عن عباد بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : كان النبي (ص) يأتي قبور
 الشهداء فإذا أتى فريضة الشعب قال « السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » ثم كان أبو بكر
 بعد النبي (ص) يفعله وكان عمر بعد أبي بكر يفعله وكان عثمان بعد عمر يفعله . قال الواقدي : كان النبي
 (ص) يزورهم كل حول فإذا بلغ نقرة الشعب يقول « السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »
 ثم كان أبو بكر يفعل ذلك كل حول ثم عمر ثم عثمان ، وكانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تأتيتهم
 فبكي عندهم وتدعو لهم ، وكان سعد يسلم ثم يقبل على أصحابه فيقول : ألا تسلمون على قوم يردون
 عليكم . ثم حكى زيارتهم عن أبي سعيد وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وأم سلمة رضی الله عنهم .
 وقال ابن أبي الدنيا حدثني إبراهيم حدثني الحكم بن نافع حدثنا العطف بن خالد حدثني خالتي
 قالت : ركبت يوماً الى قبور الشهداء - وكانت لاتزال تأتيتهم - فنزلت عند حمزة فصليت
 ما شاء الله ان أصلي وما في الوادي داع ولا مجيب إلا غلاماً قائماً أخذاً برأس دابتي فلما فرغت من
 صلاتي قلت هكذا بيدي « السلام عليكم » قالت فسمعت ردّ السلام على يخرج من تحت الارض
 أعرفه كما أعرف أن الله عز وجل خلقني وكما أعرف الليل والنهار فاقشعرت كل شعرة مني . وقال
 محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :
 قال النبي (ص) « لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد
 أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب
 ما كلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكوا عن
 الحرب ولا يزهوا في الجهاد . فقال الله عز وجل : أنا ابغهم عنكم فانزل الله في الكتاب قوله
 تعالى [ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون] . وروى مسلم
 والبيهقي من حديث أبي معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرّة عن مسروق قال : سألتنا عبد
 الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
 يرزقون . فقال : اما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله (ص) فقال « ارواحهم في جوف طير خضر
 تسرح في أيها شاءت ثم تأوى الى قناديل معلقة بالعرش ، قال فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربك
 اطلاعة ، فقال : اسألوني ما شئتم . فقالوا ياربنا وما نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا ،

ففضل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أن لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : نسألك أن ترد أرواحنا الى أجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك مرة أخرى . قال : فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركوا **فَضْرِبَاتُكَ** في عدد الشهداء . قال موسى بن عقبة جميع من استشهد يوم أحد من المهاجرين والانصار تسعة وأربعون رجلا وقد ثبت في الحديث الصحيح عند البخاري عن البراء أنهم قتلوا من المسلمين سبعين رجلا فإله أعلم . وقال قتادة عن أنس قتل من الانصار يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة سبعون . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس انه كان يقول قارب السبعين يوم أحد ويوم بئر معونة ويوم مؤتة ويوم اليمامة . وقال مالك عن يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب قتل من الانصار يوم أحد ويوم اليمامة سبعون ويوم جسر أبي عبيد سبعون وهكذا قال عكرمة وعروة والزهرى ومحمد بن اسحاق في قتلى أحد ويشهد له قوله تعالى [أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا] يعنى أنهم قتلوا يوم بدر سبعين وأسروا سبعين وعن ابن اسحاق قتل من الانصار - لعله من المسلمين - يوم أحد خمسة وستون أربعة من المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان والباقر من الانصار وسرد أسماء على قبائلهم وقد استدرك عليه ابن هشام زيادة على ذلك خمسة آخرين فصاروا سبعين على قول ابن هشام وسرد ابن اسحاق أسماء الذين قتلوا من المشركين وهم اثنان وعشرون رجلا . وعن عروة كان الشهداء يوم أحد أربعة أو قال سبعة وأربعين وقال موسى بن عقبة تسعة وأربعون وقتل من المشركين يومئذ ستة عشر رجلا وقال عروة تسعة عشر وقال ابن اسحاق اثنان وعشرون وقال الربيع عن الشافعى ولم يؤسر من المشركين سوى أبى عزة الجمحى وقد كان فى الاسارى يوم بدر فمن عليه رسول الله - . بلا فدية واشترط عليه ألا يقاتله فلما أسر يوم أحد قال يا محمد امنن على لبناتى وأعاهد أن لا أقاتلك فقال له رسول الله - . لا أدعك تمسح عارضيك بمكة وتقول خدعت محمداً مرتين ثم أمر به فضربت عنقه . وذكر بعضهم أنه يومئذ قال رسول الله - . « لا يبلغ المؤمن من جحر مرتين »

فَضْرِبَاتُكَ قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله - الى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكر لى فلما لقيت الناس نعى اليها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله - . « ان زوج المرأة منها لمكان » لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها . وقد قال ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى حدثنا اسحاق بن محمد الفروى حدثنا عبد الله بن عمر عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش عن أبيه عن حمنة بنت جحش انه

قيل لها : قتل أخوك . فقالت : رحمه الله وأنا لله وأنا لله راجعون . فقالوا : قتل زوجك قالت : واحزنناه . فقال رسول الله (ص) : « ان للزوج من المرأة لشعبة ما هي لشيء » قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الواحد بن أبي عون عن اسماعيل عن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال : مر رسول الله (ص) ، بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله (ص) ، بأحد فلما نُموا لها قالت : ما فعل رسول الله (ص) ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما نحبين ، قالت : أرونيه حتى أنظر اليه ، قال : فأشير لها اليه حتى إذا رآته قالت : كل مصيبه بعمدك جليل . قال ابن هشام : الجليل يكون من القليل والكثير وهو ههنا القليل . قال امرؤ القيس :

لَقَتْلُ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ أَلا كُلُّ شَيْءٍ خَلَاءُ جَلَلِ

أى صغير وقليل . قال ابن اسحاق : فلما انتهى رسول الله (ص) ، الى أهله فاول سيفه ابنته فاطمة فقال : « اغسلي عن هذا دمه يابنية ، فوالله لقد صدقتي في هذا اليوم » وناولها على بن أبي طالب سيفه فقال : وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقتي اليوم . فقال رسول الله (ص) : « لئن كنت صدقت القتال لقد صدقه معك سهل بن حنيف وأبو دجاجة » وقال موسى بن عقبة في موضع آخر : ولما رأى رسول الله (ص) ، سيف على مخصباً بالدماء قال : « لئن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف » وروى البيهقي عن سفیان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء علي بن أبي طالب بسيفه يوم أحد قد انحنى فقال لفاطمة : هاك السيف حميداً فانها قد شفنتني ، فقال رسول الله (ص) : « لئن كنت أجبت الضرب بسيفك لقد أجاده سهل بن حنيف وأبو دجاجة وعاصم بن ثابت والحارث ابن الصمة » قال ابن هشام : وسيف رسول الله (ص) ، هذا هو ذو الفقار ، قال : وحدثني بعض أهل العلم عن ابن أبي نجيح قال : نادى مناد يوم أحد لاسيف الا ذو الفقار ، قال : وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله (ص) ، قال لعلي : « لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا » قال ابن اسحاق : ومر رسول الله (ص) ، بدار بني عبد الاشهل فسمع البكاء والتوايح على قتلاهم فدرفت عينا رسول الله (ص) ، ثم قال : « لكن حمزة لا بواكي له » فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير الى دار بني عبد الاشهل أمرا نساءهن أن يتحزمن ثم ينهبن فيبكين على عم رسول الله (ص) . فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن بعض رجال بني عبد الاشهل قال : لما سمع رسول الله (ص) ، بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن في باب المسجد يبكين فقال : « ارجعن برحمن الله فقد آستين بأنفسكن » قال : ونهى رسول الله (ص) ، يومئذ عن النوح فيما قال ابن هشام ، وهذا الذي ذكره منقطع ومنه مرسل وقد أسنده الامام أحمد فقال : حدثنا زيد بن الحبيب حدثني أسامة بن

زيد حدثني نافع عن ابن عمر ان رسول الله (ص) لما رجع من أحد فجعل نساء الانصار يبكين على من قتل من أزواجهن قال: فقال رسول الله (ص): «ولكن حمزة لا يواكي له» قال: ثم نام فاستنبه وهن يبكين قال: «فهن اليوم اذا يبكين يندبن حمزة» وهذا على شرط مسلم. وقد رواه ابن ماجه عن هارون بن سعيد عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثي عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) مرّ بنساء بني عبد الأشهل يبكين هل كاهن يوم أحد فقال رسول الله (ص): «لكن حمزة لا يواكي له» فجاء نساء الانصار يبكين حمزة فاستيقظ رسول الله (ص) فقال: «ويحمن ما اقلبن بعد مرورهن فليقلبن ولا يبكين على هالك بعد اليوم» وقال موسى بن عقبة: ولما دخل رسول الله (ص) أزة المدينة اذا النوح والبكاء في الدور قال: «ما هذا» قالوا: هذا نساء الانصار يبكين قتلاهم فقال: «لكن حمزة لا يواكي له» واستغفر له فسمع ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد ومعاذ بن جبل وعبد الله بن رواحة فمشوا الى دورهم فجمعوا كل نائحة باكية كانت بالمدينة فقالوا: والله لا تبكين قتلى الانصار حتى تبكين عم النبي (ص) فانه قد ذكر أنه لا يواكي له بالمدينة. وزعموا ان الذي جاء بالنوايح عبد الله بن رواحة فلما سمع رسول الله (ص) قال: «ما هذا» فأخبر بما فعلت الانصار بنسأهم فاستغفر لهم وقال لهم خيرا وقال: «ما هذا أردت، وما أحب البكاء» ونهى عنه. وهكذا ذكر ابن هبة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير سواء. قال موسى بن عقبة: وأخذ المنافقون عند بقاء المسلمين في المكر والتفريق عن رسول الله (ص) وتحزين المسلمين وظهور غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق فور الرجل وقالت اليهود: لو كان نبياً ما ظهر واعليه ولا أصيب منه ما أصيب ولكنه طالب ملك تكون له الدولة وعليه، وقال المنافقون مثل قولهم وقالوا للمسلمين: لو كنتم أطعتمونا ما أصابكم الذين أصابوا منكم فأنزل الله القرآن في طاعة من أطاع وفاق من نافق وتمزية المسلمين يعني فبين قتل منهم فقال: «واذ غدت من أهلك تبويء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم» الآيات كلها كما تكلمنا على ذلك في التفسير والله الحمد والمنة

فروج النبي (ص) بأصحابه

على ما بهم من القرح والجراح في اثر ابي سفيان

قال موسى بن عقبة بعد اقتصاصه وقعة أحد وذكره رجوعه عليه السلام الى المدينة: وقدم رجل من أهل مكة على رسول الله (ص) فسأله عن أبي سفيان وأصحابه فقال: نازلتهم فسمعتمهم يتلاومون ويقول بعضهم لبعض: لم تصنوا شيئاً أصبتم شوكه القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم

تبتروهم قد بقي منهم رموس يجمعون لكم ، فأمر رسول الله (ص) ، وبهم أشد القرح - بطلب
العدو ليسمعوا بذلك وقال : لا ينطلقنّ معي إلا من شهد القتال . قال عبد الله بن أبي : أنا راكب
مك . قال لا ، فاستجابوا لله ورسوله على الذي بهم من البلاء فانطلقوا . قال الله في كتابه :
[الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتوا أجر عظيم]
قال وأذن رسول الله (ص) ، لجابر حين ذكر أن أباه أمره بالقيام في المدينة على اخواته ، قال وطلب
رسول الله (ص) ، العدو حتى بلغ حراء الأسد . وهكذا روى ابن لميعة عن أبي الاسود عن عروة
ابن الزبير سواء . وقال محمد بن اسحاق في مغازيه : وكان يوم أحد يوم السبت النصف من شوال
فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله (ص) ، في
الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه ألا يخرجنّ أحد إلا من حضر يومنا بالأمس ، فكلّمه جابر بن
عبد الله فأذن له . قال ابن اسحاق : وإتّما خرج رسول الله (ص) ، مرهباً للعدو ليلفهم أنه خرج
في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم . قال ابن اسحاق رحمه الله :
لحدثني عبد الله بن خراجه بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان أن رجلا من
بنى عبد الأشهل قال : شهدت أحداً أنا وأخ لي فرجنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله (ص) ،
بالخروج في طلب العدو قلت لأخي وقال لي : أتفتوتنا غزوة مع رسول الله (ص) ، ؟ والله ما لنا من
دابة تركها وما منّا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله (ص) ، وكنت أيسر جرحاً منه ، فكان
إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون . قال ابن اسحاق : فخرج
رسول الله (ص) ، حتى انتهى إلى حراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها الاثني
والثلاثاء والاربعاء ثم رجع إلى المدينة . قال ابن هشام : وقد كان استعمل على المدينة ابن أم مكتوم .
قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر معبد بن أبي معبد الخزاعي وكانت خراعة مسلمهم
وكافرهم عيبة رسول الله (ص) ، بهامة ضقتهم معه لا يخفون عنه شيئاً كان بها ، ومعبد يومئذ مشركاً
برسول الله (ص) ، وهو مقيم بحمراء الأسد فقال : يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك
ولو ددنا أن الله عافاك فيهم ، ثم خرج من عند رسول الله (ص) ، بحمراء الأسد حتى لقي أباسفيان
ابن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله (ص) ، وأصحابه وقالوا : أصبنا
حد أصحابه وقادتهم وأشرفهم ثم رجع قبل أن نستأصلهم لنكرنّ على بقيتهم فلنفرغن منهم . فلما
رأى أبو سفيان معبداً قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله
قط يتحرقون عليكم تحرقاً ، قد اجتمع معه من كان يخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا ، فيهم
من الخنق عليكم شيء لم أر مثله قط . قال ويملك ما تقول ؟ قال : والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي
الخنيل . قال فوالله لقد أجمنا الكثرة عليهم لنستأصل شأقتهم ، قال فاني أنهارك عن ذلك ، ووالله لقد

حلفي ما رأيتُ على أن قلت فيه أبياتاً من شعر . قال وما قلت ؟ قال قلت :

كادت تُهدُّ من الأصواتِ راحتي إذ سالتِ الأرضُ بالجزدِ الأبايل
تُردى بأشدِّ كرامٍ لاتنابلهُ عند اللقاء ولا ميسلٍ معازيل
فظلتُ عدوًّا أظنُّ الأرضَ مائلةً لما سموا برئيسٍ غيرِ مخنول
قلتُ ويلَ ابنِ حربٍ من لقائكم إذا تقطعتِ البطحاءُ بالجيل
إني نذيرٌ لأهلِ البسلِ ضاحيةٌ لكل ذي أُرْبَةٍ منهم ومعول
من جيشِ أحمدَ لا وخشَّ قنابلهُ وليس يوصفُ ما أنفرتُ بالقييل

قال فتنى ذلك أبو سفيان ومن معه . ومراً به ركب من عبد القيس فقال : أين تريدون ؟ قالوا المدينة ، قال : ولم ؟ قالوا نريد الميرة ؟ قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمداً رسالة أرسلكم بها اليه واخل لكم ابلكم هذه غداً زيبياً بمكاظ اذا وافيتوها ؟ قالوا : نعم . قال : فاذا وافيتموه فاخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصل قبئهم . فر الركب برسول الله (ص) . وهو بحمراء الأسد فاخبروه بالذي قال أبو سفيان ، فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . وكذا قال الحسن البصرى . وقد قال البخارى حدثنا أحمد بن يونس أراه قال حدثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس : حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار وقالها محمد (ص) . حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . تفرد بروايته البخارى وقد قال البخارى : حدثنا محمد بن سلام حدثنا أبو معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها [الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم] قالت لمروة : يا ابن أختي كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر رضی الله عنهما لما أصاب رسول الله (ص) ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم . فانتدب منهم سبعون رجلاً فيهم أبو بكر والزبير . هكذا رواه البخارى وقد رواه مسلم مختصراً من وجه عن هشام وهكذا رواه سعيد بن منصور وأبو بكر الحميدى جميعاً عن سفيان بن عيينة . وأخرجه ابن ماجه من طريقه عن هشام بن عروة به . ورواه الحاكم في مستدرکه من طريق أبي سعيد عن هشام ابن عروة به ورواه من حديث السدى عن عروة وقال في كل منهما صحيح ولم يخرجاه . كذا قال . وهذا السياق غريب جداً فان المشهور عند أصحاب المغازى ان الذين خرجوا مع رسول الله (ص) الى حمراء الاسد كل من شهد أحداً وكانوا سبعة كما تقدم قتل منهم سبعون وبقى الباقون . وقد روى ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس قال : ان الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أحد بعد الذى كان منه فرجع الى مكة وكانت وقعة أحد في شوال وكان التجار يقدمون في ذى القعدة المدينة فينزلون بيدر الصغرى في كل سنة مرة وانهم قسموا بعد وقعة أحد وكان اصلب المسلمين

القرح واشتكوا ذلك الى رسول الله (ص)، واشتد عليهم الذي أصابهم وإن رسول الله (ص)، فندب الناس لينطلقوا بهم ويتبعوا ما كانوا متعيينين وقال لنا ترحلون الآن فئاتون الحج ولا يقدر على مثلها حتى عام قابل لجاء الشيطان يخوف أوليائه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال انى ذاهب وإن لم يتبعنى أحد فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وابن مسعود وحذيفة في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان حتى بلغوا الصفراء فأنزل الله [الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم] وهذا غريب أيضاً وقال ابن هشام: حدثنا أبو عبيدة أن أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أحد أراد الرجوع الى المدينة قتال لهم صفوان بن أمية لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فارجعوا فقال النبي (ص)، وهو بحمراء الاسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة «والذي نفسي بيده لقد سؤمت لهم حجارة لو أصبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب» قال: وأخذ رسول الله (ص)، في وجهه ذلك قبل رجوعه المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان لا، أثثة بنت معاوية وأبا عزة الجمحي وكان رسول الله (ص)، قد أسره بيد رثم من عليه فقال يا رسول الله أقلنى، فقال: لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمداً مرتين، اضرب عنقه يا زبير، فضرب عنقه. قال ابن هشام: وبلغنى عن ابن المسيب أنه قال: قال رسول الله (ص)، «ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت، فضرب عنقه» وذكر ابن هشام أن معاوية بن المغيرة بن أبي العاص استأمن له عثمان على أن لا يقيم بعد ثلاث فبعث رسول الله (ص)، بعدها زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال: ستجدانه في مكان كذا وكذا فاقبلاه ففعلوا رضى الله عنهما. قال ابن اسحاق: ولما رجع رسول الله (ص)، الى المدينة كان عبد الله بن أبي كحاشي الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر له شرفاً في نفسه وفي قومه وكان فيهم شريفاً اذا جلس رسول الله (ص)، يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال: أيها الناس، هذا رسول الله بين أظهركم أكرمكم الله به وأعزكم به فانصروه وعززوه واسمعوا له وأطيعوا. ثم يجلس حتى اذا صنع يوم أحد ما صنع ورجع الناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله فأخذ المسلمون ثيابه من نواحيه وقالوا اجلس أى عدو الله والله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول والله لكأنا قلت بجزاً أن قت أشدد أمره. فلقى رجال من الانصار بباب المسجد فقالوا: ويلك مالك؟ قال: قت أشدد أمره فوثب الى رجال من أصحابه يجيدوننى ويمنفوننى لكأنا قلت بجزاً أن قت أشدد أمره. قالوا ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله (ص)،. قال: والله ما أبغى

أن يستغفر لي . ثم ذكر ابن اسحاق ما نزل من القرآن في قصة أحد من سورة آل عمران عند قوله [واذ غدوت من أهلك تبوء المومنين مقاعد للقتال والله سميع عليم] قال الى تمام ستين آية. وتكلم عليها ، وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية . ثم شرع ابن اسحاق في ذكر شهداء أحد وتمدادهم بأسمائهم وأسماء آبائهم على قبائلهم كما جرت عادته فذكر من المهاجرين أربعة حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان رضي الله عنهم ومن الانصار الى تمام خمسة وستين رجلا واستدرك عليه ابن هشام خمسة أخرى فصاروا سبعين على قول ابن هشام ثم سعى ابن اسحاق من قتل من المشركين وهم اثنان وعشرون رجلا على قبائلهم أيضاً . قلت : ولم يؤسر من اشركين سوى أبي عزة الجمحي كما ذكره الشافعي وغيره وقتله رسول الله (ص) ، صبراً بين يديه أمر الزبير - ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الافلح - فضرب عنقه

فضائله

فيا تقاول به المؤمنون والكفار في وقعة أحد من الاشعار

وانما نورد شعر الكفار لندكر جوابها من شعر الاسلام ليكون أبلغ في وقعها من الاسماع والاذهام وأقطع لشبهة الكفرة الطغام . قال الامام محمد بن اسحاق رحمه الله وكان مما قيل من الشعر يوم أحد قول هبيرة بن أبي وهب الخزومي وهو على دين قومه من قريش فقال :

ما بالهم عميد بات يطرقي	بالود من هند اذ تعدو عواديا
بات تماثني هند وتملني	والحرب قد شغلت عني مواليا
مهلاً فلا تمليني ان من خلقي	ما قد علمت وما ان لست أخفيا
مساعت لبني كعب بما كفوا	حال عبء وأتقال أعانيا
وقد حملت سلاحي فوق مشرف	ساط سبوح اذا يجري يباريا
كأنه اذ جرى غير بهدفه	مكدم للاحق بالون يحميا
من آل أعوج يرتاح الندي له	كجنع شعراء مستعل مراقيا
أعدته ورفاق الحد منتخلا	وमारناً لخطوب قد ألقيا
هذا وبيضاء مثل النهي محكمة	لظت علي فما تبدو مساويا
سقتنا كنانة من أطراف ذي يمن	عرض البلاد على ما كان يزحيا
قلت كنانة أني تذهبون بنا	قلنا النخيل فأمواها ومن فيها

نحن الفوارس يوم الجر من أحد
 هاواض إباباً وطعننا صادقاً خذماً
 نمت رحنا كأننا عارض برذ
 كان هامهم عند الوغى فلق
 أو حنظل دعدعته الريح في غصن
 قد نبذل المال سحاً لاحتساب له
 وليلة يصطلي بالفرث جازرها
 وليلة من جمادى ذات أندية
 لا ينبع الكلب فيها غير واحدة
 أو قدت فيها لذي الضراء جاحه
 أورثني ذلكم عمروً ووالده
 كانوا يبارون أنواء النجوم فما

قال ابن اسحاق فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال (قال ابن هشام : وتروى
 ابن مالك وغيره . قلت وقول ابن اسحاق أشهر وأكثر والله أعلم) :

سقم كنانة جبالاً من سفاهنكم
 أوردتموها حياض الموت ضاحية
 جمعتموم أحايشاً بلا حسب
 ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت
 كم من أسير فككناه بلا نمن
 قال ابن اسحاق : وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب الخزومي أيضاً :
 ألا هل آتى غسان غناً وكونهم
 صحارى وأعلام كأن قنابها
 تظل به البزل العراميس رزحاً
 به حيف الحسرى يلوح صليبها
 به العين والآرام بمشبن خلفه
 مجالداً عن ديننا كل نعمة
 وكل صوت في الصوان كأنها
 إلى الرسول فجنده الله خزيها
 فالنار موعنها والقتل لاقبها
 أئمة الكفر غرتكم طواغيبها
 أهل القلب ومن ألقينه فيها
 وجر ناصية كنا موالبها
 من الأرض خرقت سيره متنعج
 من البعد تقع هامد متقطع
 ويحلوه به غيث السنين فيمرع
 كلاح كنان التجار الموضع
 وبيض نعام قبضه يتلغ
 مذربة فيها القوائس تلح
 إذا لبست نهي من الماء مترع

ولكن يبدو سائلوا من لقيم
وانا بأرض الخوف لو كان أهلها
اذا جاء منا راكب كان قوله
فما بهم الناس مما يكدنا
فلو غيرنا كانت جميعا تكيده البرية
قد أعطوا يدا وتوزعوا
من الناس إلا أن يهابوا ويفظعوا
ولما ابتنوا بالعرض قالت سراتنا
وفينا رسول الله تتبع أمره
تدلى عليه الروح من عند ربه
نشاورة فيما نريد وقصرنا
وقال رسول الله لما بدوا لنا
وكونوا كن يشري الحياة تقربا
ولكن خنوا أسيافكم وتوكلوا
فسرنا اليهم جرة في رحالم
بلمومة فيها السنور والقنا
فجئنا الى موج من البحر وسطه
ثلاثة آلاف ونحن نصية
نفاورهم تجري المنية بيننا
تهادي قسي التبع فينا وفيهم
ومنجوقه حرمية صاعدية
نصوب بأبدان الرجال وتارة
وخيل تراها بالفضاء كأنها
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحا
ضربناهم حتى تركنا سراتهم
لن غدوة حتى استقنا عشية
وراحوا سراعا موجبين كأنهم
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا
من الناس والأنباء بالغيب تنفع
سوانا لقد أجلوا بليل فاقسموا
أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
فحن له من سائر الناس أوسع
البرية قد أعطوا يدا وتوزعوا
من الناس إلا أن يهابوا ويفظعوا
علام إذا لم تمنع العرض نزرع
إذا قال فينا القول لا تنظلم
ينزل من جو السماء ويرفع
إذا ما اشتهى أنا نطع ونسع
ذروا عنكم هول المنيات واطعموا
الى ملك يمحا لديه ويرجع
على الله إن الأمر لله أجمع
ضحيا علينا البيض لا تنخشع
إذا ضربوا أقدامها لا تورع
أحايش منهم حاسر ومقنع
ثلاث مئين إن كثرنا فأربع
نشارعهم حوض المنايا ونشرع
وما هو إلا اليربي القطع
ينز عليها السم ساعة تصنع
تمر بأعراض البصار تقمع
جراذ صبا في قرّة يترع
وليس لأمر حه الله مدفع
كأنهم بالقاع خشب مصرع
كأن دكنا حر نار تلعع
جهام هراقت ماءه الريح مقلع
أسود على لحم بيشة ضلع

فَلَمَّا وَنَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرَبَّمَا
 وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ
 وَنَحْنُ أَمَانٌ لَا تَرَى الْقَتْلُ سُبَّةً
 جِلَادٌ عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ لَا تَرَى
 بَنُو الْحَرْبِ لِأَنْفِيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ
 بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَظَفَرُوا فَلَسْنَا بِفَحْشٍ
 وَكُنَّا شَهَابًا يَتَّقِي النَّاسُ حَرَّهُ
 نَفَرَتْ عَلِيٌّ ابْنُ الرَّبْعَرِيِّ وَقَدَسَرَى
 فَسَلَّ عَنْكَ فِي عَلِيَا مَعَدٍ وَغَيْرَهَا
 وَمَنْ هُوَ لَمْ يَتْرِكْ لَهُ الْحَرْبَ مَفْخَرًا
 شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شِدَّةً
 تَكَرَّرَ الْقَتْلُ فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا
 عَمَدُنَا إِلَى أَهْلِ الْوَاءِ وَمَنْ يَطْرُقُ
 فَاغْتَابُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَخَاذَلُوا
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبْعَرِيِّ فِي يَوْمِ أَحُدَ وَهُوَ يَوْمُ مَثَدِ مُشْرِكٍ بَعْدَ:
 يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ قَوْلُ
 إِنْما تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فَعُلُ
 وَكَلَّا ذَلِكَ وَجَهٌ وَقُبُلُ
 وَسَوَاءٌ قَبْرُ مُنَرٍ وَمَقْلُ
 وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
 قَرِيضُ النَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْفُلِّ
 وَأَكْفَ قَدْ أَثَرْتُ وَرَجُلُ
 عَنْ كَلَامِ أَهْلِكَوَا فِي الْمَنْزَلِ
 مَا جَدِ الْجَدَيْنِ مِقْدَامِ بَطْلِ
 غَيْرِ مَلْتَا لَدَى وَقَعَ الْأَسْلُ
 بَيْنَ أَقْحَافِ وَهَامِ كَلْحَجَلِ
 جَزَعُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعَ الْأَسْلُ
 وَاسْتَحْرَ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلُ
 يَأْتِي لِلْخَيْرِ وَاللَّشْرِ مَدَى
 وَالْعَطِيَّاتُ خِيسَاسُ بَيْنَهُمْ
 كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ
 أَبْلَغْنَا حَسَانَ عَنِي آيَةٌ
 كَمْ تَرَى بِالْجَزْءِ مِنْ جَعْمَةٍ
 وَسَرَايِلِ حَسَانَ سَرِيَّتِ
 كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمِ سَيِّدِ
 صَادِقِ النَّجْدَةِ رَقْمِ بَارِعِ
 فَسَلِّ الْمِهْرَاسَ مَا سَاكِنُهُ
 لَيْتَ أَشْيَاخِي يَسْرُ شَهْدُوا
 حِينَ حَكَّتْ قَبِيَاءُ بَرَكَا

ثم خفوا عند ذاكم رقصاً
 قتلنا الضعف من أشرافهم
 لا ألوم النفس الا أننا
 بسيف الهند تعلمو هامهم
 قال ابن اسحاق : فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه :

ذهبت ببن الزبيرى وقعة
 ولقد نلتم ونلنا منكم
 نضع الاسياف فى أكتافكم
 نخرج الأصبغ من أسناهم
 إذ تولون على أعقابكم
 إذ شدنا شدة صادقة
 بخناطيل كأشداق الملا
 ضاق عنا الشعب إذ نجزعهُ
 برجالٍ لستم أمثالهم
 وعلونا يوم بدرٍ بالتقى
 وقتلنا كل رأسٍ منهم
 وتركنا فى قريش عورة
 ورسول الله حقاً شاهداً
 فى قريش من جموع جمعوا
 نحن لا أمثالكم ولد أسها

كان منا الفضل فيها لو عدل
 وكذلك الحرب أحياناً يؤول
 حيث نهوى عللاً بعد نهل
 كسلاح الثيب يأكن العصل
 هرباً فى الشعب أشباه الرسل
 فأجأناكم الى سفح الجبل
 من يلاقوه من الناس يهل
 وملأنا الفرط منه والرجل
 أيدوا جبريل نصراً فزل
 طاعة الله وتصديق الرسل
 وقتلنا كل جحاح رقل
 يوم بدرٍ وأحاديث المثل
 يوم بدرٍ والتنايل المهبل
 مثل ما يجمع فى الخصب المهمل
 نحضر البأس إذا البأس نزل

قال ابن اسحق وقال كعب يبكى حمزة ومن قتل من المسلمين يوم أحد رضى الله عنهم :

نشجت وهل لك من منشج
 تذكر قوم أتاني لهم
 قلبك من ذكرهم خافق
 وقتلاهم فى جنان النعيم
 بما صبروا تحت ظل اللواء
 غداة أجابت بأسياها

وكنت متى تذكر تلجج
 أحاديث فى الزمن الأعوج
 من الشوق والحزن المنضج
 كرام المداخل والمخرج
 لواء الرسول بنى الأضوج
 جميعاً بنو الاوس والخزرج

وأشيعَ أحدٌ إذ شاموا على الحق ذي النور والنهج
 فما برحوا يضربون الكاة ويمضون في التسطل الموهج
 كذلك حتى دعاهم ملك إلى جنة دوحه المولج
 وكلهم مات حرّ البلاء على ملّة الله لم يخرج
 كحمزة لما وفي صادقاً بندي هبة صارم سلجج
 فلاقاه عبدُ بني نوفل يبربرُ كالجلج الأدهج
 فأوجره حرباً كالشهاب تلهب في اللهب الموهج
 ونهان أوفى بميثاقه وحنظلة الخبير لم يحنج
 عن الحق حتى غدت روحه إلى منزل فاخر الزبرج
 أولئك لا من ثوى منكم من النار في الدرك المرتج

قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة ومن أصيب من المسلمين يوم أحد وهي
 على روى قصيدة أمية بن أبي الصلت في قتلى المشركين يوم بدر . قال ابن هشام : ومن أهل العلم
 بالشعر من ينكره لسان والله أعلم :

يا أي قومي فاندبني بسجيرة شجو النواع
 المعولات الخماشات وجوه خرات صحائح
 ينقضن أشعرا لمن هناك بادية المسائح
 من بين مشرور ويجزور يدغدغ بالبوراح
 ولقد أصاب قلوبها جمل له جلب قوارح
 أصحاب أحد غالم دهر أم له جوارح
 يا حمز لا والله لا أنساك ماصراً اللعائح
 ولما ينوب الدهر في حرب لحرب وهي لافح
 عنا شديداً الخطوب إذا ينوب لمن فادح
 عنا وكان يُعد إذعد الشريفون الجحاجح
 لا طائش عرش ولا ذو علة بالحل آخ
 أودى شباب إلى الحفائظ والتقيون المراجح
 لحم الملاد وفوقه من شحمه شطب شرائح
 لهني لشبان رزنام كآتهم المصاح

كالهلمات الوقر بالثقل الملتحات البواح
 وكأن سيل دموعها الانصب تخضب بالذباح
 وكأنها أذنان خيل بالضحي شمس روامح
 يبيكين شجوةً مثلبات كدحتهن الكوادح
 إذ أقصد الحدثنان من كنا نرجي إذ نشاح
 من كان فار منا وحاهينا إذا بعث المساح
 لمناخ أيتام وأضياف وأرملة تلامح
 يا فارساً يامدراً ها يا حمز قد كنت المصاح
 ذكرتني أسد الرسول وذاك مدبرها المناح
 يعلو القمام جيرة سبط اليبدين أغر واضح
 بحر فليس يغيب جارا منه سيب أو منادح
 المضمون إذا المشائي ما يصفقهن فاضح
 ليدافعوا عن جارهم مارام ذو الضغن المكاشح
 شم بطارقة غطارقة خضارمة مساح

المشترون الحمد بالأموال إن الحمد راجح
 من كان يرمى بالنواقر من زمان غير صالح
 راحت تبارى وهو في دكب صدورهم رواشح
 يا حمز قد أوحدتني كالعود شذبه الكوافح
 من جندل يلقيه فوقك إذا جاد الضرح ضارح
 فعزأنا أنا نقول وقولنا بريح بوراح
 فليأتنا فلتبك عيناه لهلكانا النوافح
 والجامزون بلجهم يوماً إذا ماصح صائح
 ما أن تزال ركابه يرمن في غير صحاح
 حتى تثوب له المعالي ليس من فوز الصفائح
 أشكو اليك وفوقك التراب المكور والصفائح
 في واسع يحشونه بالتراب سوتة المساح
 من كان أمسى وهو عما أوقع الحدان جانح
 القائلين الفاعلين ذوي الساحة والمادح

من لا يزال ندى يديه له طوال الدهر مائح

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان. قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك يبكي حمزة وأصحابه:

طرقت همومك فالرقاد مسهد
 ودعت فؤادك للهوى ضمرية
 فدع التماذي في الغواية سادراً
 ولقد أتى لك أن تنأى طائلاً
 ولقد هددت لفقد حمزة هدة
 ولو أنه فجمت حراء بمثله
 قرم تمكن في ذؤابة هاشم
 والعاقر الكوم الجلاد إذا غدت
 والتارك القرن الكمي مجدلاً
 وتراه يرقل في الحديد كأنه
 عم النبي محمد وصفيه
 وأتى المنية معلماً في أسرة
 ولقد إخال بذلك هنداً بشرت
 مما صبغنا بالمقتل قومها
 ويثر بدر إذ يرد وجوههم
 حتى رأيت لدى النبي سراتهم
 فأقام بالمطن المعطن منهم
 وجزعت أن سلخ الشباب الاغيد
 فهواك غوري وصحوك منجد
 قد كنت في طلب الغواية تفند
 أو تستفيق إذا نهك المرشد
 ظللت بنات الجوف منها ترعد
 لرأيت رأسي صخرها يتبدد
 حيث النبوة والندى والسؤدد
 ربح يكاد الماء منها يجمد
 يوم الكريمة والقنا يتقصد
 فو لبدية شئن البرائن أربد
 ورد الحمام فطاب ذاك المورد
 نصروا النبي ومنهم المستشهد
 لميت داخل غصّة لا تبرد
 يوماً تقيب فيه عنها الأسعد
 جبريل تحت لوائنا ومحمد
 قسمن قتل من نشأ وانطرد
 سبعون عتبة منهم والاسود

وإن المنيرة قد ضربنا ضربةً فوق الوريد لها رشاشٌ مزبد
وأميةً الجحيّ قومٌ مئله عصبٌ بأيدي المؤمنين مهتد
فأناك فلّ المشركين كأنهم والحيلُ تثقنهم نعم شرّد
شنان من هو في جهنم ثاويًا أبدأ ومن هو في الجنان مخلد

قال ابن اسحاق: وقال عبد الله بن ربيعة يكي حمزة وأصحابه يوم أحد. قال ابن هشام:
وأشدنهما أبو زيد لكعب بن مالك فآله أعلم:

بكت عيني وحق لها بكها وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا أحزمة ذاكم الرجل القليل
أصيب المسلمون به جميعاً هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعل لك الأركان هدت وأنت الماجد البرّ الوصول
عليك سلام ربك في جنان محالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الأخير صبراً فكلّ فعالمكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم بأمر الله ينطق إذ يتول
ألا من مبلغ عني لوياً فبعد اليوم دائلة تدول
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا وقائنا بها يشفي الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر غداة ثوى أبو جهل صريماً
وعتبه وابنه خراً جميعاً عليه الطير حائمة تجول
ومتركنا أميةً مجلباً وشيبة عضه السيف الصقيل
وهام بني ربيعة سائلوها وفي حيزومه لدن نبيل
ألا يا هند فابكي لا تملّي فني أسيافا منها فلول
ألا يا هند لا تبدي شماناً فأنت الواله المبرى الهبول
بحمزة إن عزكم ذليل

قال ابن اسحاق: وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة بن عبد المطلب وهي أم
الزبير عمّة النبي (س) ورضي الله عنهم أجمعين:

أسائلة أصحاب أحد مخافة بنات أبي من أعجم وخبير
فقال الخبير إن حمزة قد ثوى وزير رسول الله خير وزير
دعا إله الحق ذو العرش دعوةً إلى جنّة يجبا بها وسرور

فذلك ما كننا نرجي ونرجي
فوالله لأنساك ما هبت الصبا
على أسد الله الذي كان مدرها
فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي
أقول وقد أعلى النعي عشيرتي
جزى الله خيراً من أخ ونصير

قال ابن اسحاق : وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكى زوجها والله أعلم والله الحمد والمنة :

يا عين جودي بفيض غير إبساس
صعب البديهة ميمون نقيته
أقول لما أتى الناعي له جزعا
وقلت لما خلت منه مجالسه

قال فأجابها أخوها الحكم بن سعيد بن يربوع يعزيبا فقال :

أقنى حياءك في ستر وفي كرم
لا تقتلي النفس إذ حانت منيته
قد كان حمزة ليث الله فاصطبري
وقالت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان حين رجعوا من أحد :

رجعت وفي نفسي بلابل جمة
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم
ولكنني قد نلت شيئا ولم يكن
كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

وقد أورد ابن اسحاق في هذا أشعارا كثيرة تركنا كثيرا منها خشية الاطالة وخوف الملالة
وفيا ذكرنا كفاية والله الحمد . وقد أورد الاموي في مغازيه من الاشعار أكثر مما ذكره ابن
اسحاق كما جرت عادته ولا سيما ههنا فن ذلك ما ذكره لحسان بن ثابت أنه قال : أنه قال في غزوة
أحد فالله أعلم :

طأوعوا الشيطان إذ اخزاهم
حين صاحوا صيحة واحدة
فأجبنام جميعا كلنا
أثبتوا تستعملوها مرة
واعلموا أنا إذا ما نضحت
فاستبان الخزي فيهم والفضل
مع أبي سفيان قالوا أعل هبل
ربنا الرحمن أعل وأجل
من حياض الموت والموت نهل
عن خيال الموت قدر تشتعل

وكان هذه الايات قطعة من جوابه لعبد الله بن الزبيرى والله اعلم
اخر الكلام على وقعة احد

فَضْرَبْنَا بِكَ قَدْ تَقَدَّمَ مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا، وَمِنْ
أَشْهَرِهَا وَقَعَةُ أَحَدَ كَانَتْ فِي النِّصْفِ مِنْ شَوَالٍ مِنْهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِسَطْحِهَا وَرَبِّهَا الْحَدِ
وَفِيهَا فِي أَحَدِ تَوَفَى شَهِيداً أَبُو يَعْلى وَيُقَالُ أَبُو عَمَارَةَ أَيْضاً حَزْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ (س)،
الْمَلْقَبُ بِأَسَدِ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَكَانَ رَضِيَ النَّبِيُّ (س)، هُوَ وَأَبُو سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ أَرْضَعْتَهُمْ نَوِيَّةَ
مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَدْ جَاوَزَ الْحُسَيْنَ مِنَ السَّنِينَ
يَوْمَ قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَانَّهُ كَانَ مِنَ الشُّجْعَانَ الْإِبْطَالِ وَمِنَ الصَّادِقِينَ الْكِبَارِ وَقَتَلَ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ تَمَامَ
السَّبْعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ
وَفِيهَا عَقَدَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى أُمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ (س)، بَعْدَ وَفَاةِ أُخْتِهَا رَقِيَّةَ وَكَانَ
عَقْدَهُ عَلَيْهَا فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا وَبَنَى بِهَا فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا كَمَا تَقَدَّمَ فِيهَا ذِكْرَهُ الْوَاقِدِيُّ
وَفِيهَا قَاتَلَ ابْنَ جَرِيرٍ: وَوَلَدَ لِفَاعِطَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ (س)، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَ:
وَفِيهَا عَلَقَتْ بِالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر

سَنَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

فِي الْحَرَمِ مِنْهَا كَانَتْ سَرِيَّةَ أَبِي سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ أَبِي طَلِيحَةَ الْأَسَدِيِّ فَاتَتْهُ إِلَى مَا يُقَالُ
لَهُ قَطْنَ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ الْيَرْبُوعِيِّ عَنْ سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ وَغَيْرِهِ قَالُوا: شَهِدَ أَبُو سَلْمَةَ أَحَدًا فَجَرَحَ جَرْحًا عَلَى عَضُدِهِ فَاقَامَ شَهْرًا يَدَاوِي
فَلَمَّا كَانَ الْحَرَمَ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ (س)، فَقَالَ: أَخْرَجَ فِي
هَذِهِ السَّرِيَّةِ قَدْ اسْتَعْمَلْتَكِ عَلَيْهَا وَعَقْدَ لَهْ لَوَاءً وَقَالَ: سَرَحْتُ تَأْتِي أَرْضَ بَنِي أَسَدٍ فَأَغْرَعْتَهُمْ،
وَأَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، وَخَرَجَ مَعَهُ فِي تِلْكَ السَّرِيَّةِ خَمْسُونَ وَمِائَةً فَاتَتْهُ
إِلَى أَدْنَى قَطْنٍ وَهُوَ مَاءُ بَنِي أَسَدٍ وَكَانَ هُنَاكَ طَلِيحَةُ الْأَسَدِيِّ وَأَخُوهُ سَلْمَةُ ابْنَا خُوَيْلِدٍ وَقَدْ جَمَعَا
حُلَفَاءَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ لِيَقْتَصِدُوا حَرْبَ النَّبِيِّ (س)، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى النَّبِيِّ (س)، فَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلُوا عَلَيْهِ

فبعث معه أبا سلمة في سرية هذه . فلما انتهوا الى أرضهم تفرقوا وتركوا نساء كثيرآ لم من الابل والغنم فأخذ ذلك كله أبو سلمة وأسر منهم معه ثلاثة مماليك وأقبل راجعآ الى المدينة فأعطى ذلك الرجل الاسدى الذى دلم نصيبآ وافرآ من المغنم ، وأخرج صفى النبي (س) ، عبداً وخمس الغنمية وقسمها بين أصحابه ثم قدم المدينة . قال عمر بن عثمان فحدثنى عبد الملك بن عبيد عن عبد الرحمن ابن سعيد بن يربوع عن عمر بن أبي سلمة قال : كان الذى جرح أبى أوسامة الجشمى فكث شهراً يداويه فبرأ فلما برأ بعثه رسول الله (س) ، في الحرم يعنى من سنة أربع الى قطن فغاب بضعة عشرة ليلة ، فلما دخل المدينة انتقض به جرحه فمات لثلاث بقين من جمادى الاولى . قال عمر : واعتدت أُمى حتى خلت اربعة أشهر وعشر ثم تزوجها رسول الله (س) ، ودخل بها فى ليال بقين من شوال فكانت أُمى تقول : ما بأس بالنكاح فى شوال والدخول فيه ، قد تزوجنى رسول الله (س) ، فى شوال وبنى فيه . قال : وماتت أم سلمة فى ذى القعدة سنة تسع وخمسين رواه البيهقى . قلت سند كرى فى أواخر هذه السنة فى شوالها تزويج النبي (س) ، بأم سلمة وما يتعلق بذلك من ولاية الابن أُمه فى النكاح ومذاهب العلماء فى ذلك ان شاء الله تعالى وبه الثقة

غزوة الرجيع

قال الواقدى : وكانت فى صفر يعنى سنة أربع بعثهم رسول الله (س) ، الى أهل مكة ليجزوه قال والرجيع على ثمانية أميال من عسفان . قال البخارى : حدثنى ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى عن عمرو بن أبى سفيان الثقفى عن أبى هريرة قال : بعث النبي (س) ، سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا الحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فقبعوم بقرىب من مائة رام فاقنصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزله فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فقبعوا آثارهم حتى لحقهم فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا الى فدغد وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا : لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ألا قتل منكم رجلاً فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر اللهم أخبر عنا رسولك فقاتلهم حتى قتلوا عاصم فى سبعة نفر بالنبل وبقى خبيب وزيد ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أو نار قسيهم فربطوهم بها قتال الرجل الثالث الذى معها هنا أول الغدر فابى أن يصحبهم فجرده ، عالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل قتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فكث عندهم أسيراً حتى اذا

أجمعوا قتله استعمار موسى من بعض بنات الحارث يستحذ بها فاعلته قالت ففعلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على نغضه فلما رأته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده الموسى فقال : أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك ان شاء الله . وكانت تقول ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيت يا كل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من ثمره وانه لموثق في الحديد وما كان إلا رزقا رزقه الله . فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال : دعوني أصلي ركعتين ثم انصرف اليهم فقال : لولا أن تروا أن مابي جزع من الموت لزدت . فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو . ثم قال : اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدأ . ثم قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوي ممزج

قال : ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله ، وبعثت قريش الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحتمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء . وقال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو وسمع جابر بن عبد الله يقول : الذي قتل خبيبا هو أبو سرورة قلت واسمه عقبة بن الحارث وقد أسلم بعد ذلك وله حديث في الرضاع وقد قيل ان أبا سرورة وعقبة أخوان فالله أعلم هكذا ساق البخاري في كتاب المغازي من صحيحه قصة الرجيع ورواه أيضاً في التوحيد وفي الجهاد من طرق عن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان وأسد بن حارثة التميمي حليف بني زهرة ومنهم من يقول عمر بن أبي سفيان والمشهور عمرو . وفي لفظ للبخاري بعث رسول الله (س) عشرة رهط سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الاقح وساق بنحوه وقد خالفه محمد ابن اسحاق وموسى بن عقبة وعروة بن الزبير في بعض ذلك ولندكر كلام ابن اسحاق ليعرف ما بينهما من التفاوت والاختلاف على أن ابن اسحاق امام في هذا الشأن غير مدافع كما قال الشافعي رحمه الله من أراد المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق . قال محمد بن اسحاق حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة قال : قدم على رسول الله (س) بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يتقوننا في الدين ويقرئونا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام . فبعث رسول الله (س) معهم نفراً ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب قال ابن اسحاق وهو أمير القوم وخالد بن البكير الليثي حليف بني عدى وعاصم بن ثابت بن أبي الاقح أخو بني عمرو بن عوف وخبيب بن عدى أخو بني جحجج بن ابن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة أخو بني بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حليف بني

ظفر رضى الله عنهم هكذا قال ابن اسحاق أنهم كانوا ستة وكذا ذكر موسى بن عقبة ومسلم كما قال ابن اسحاق وعند البخارى أنهم كانوا عشرة وعنده ان كبيرهم عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فانه أعلم . قال ابن اسحاق فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع اماء لهذيل بناحية الحجاز من صدور الهداة غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيلاً ، فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف قد اغشوم ، فاخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا تقتلكم . فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ، وقال عاصم بن ثابت والله أعلم والله الحمد والمنة :

ماعلتي وأنا جلدُ نابلٍ والقوسُ فيها وترٌ عنابلٍ
 نزلٌ عن صفحتها المابلُ الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلُ
 وكلُّ ما حرمَ الإلهُ نازلٌ بالبرءِ والمرءُ إليه آيلُ
 إن لم أقاتلكم فأتى هابلُ

وقال عاصم أيضاً :

أبو سليمانٍ وريشُ المقعدِ وضالةٌ مثلُ الجحيمِ الموقدِ
 اذا النواحي افترشتُ بالبرءِ وجمناً من جلدِ نورٍ أجردِ
 ومؤمنٌ بما على محمد

وقال أيضاً :

أبو سليمانٍ ومثلي راما وكان قومي مَعشراً كراماً
 قال : ثم قاتل حتى قتل وقتل صاحبه . فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعه الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فتأخذه ، فبعث الله الوادى فاحتمل عاصم فذهب به . وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمسه مشركاً أبداً تنجساً فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدبر منعه : يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمسه مشركاً أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته . قال ابن اسحاق : وأما خبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق ، فلانوا ورتقوا ورتقوا في الحياة وأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة

حتى قتله قبره بالظهران. وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة. قال ابن اسحاق: فابتاع خبيبا حجيرا بن أبي اهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان أبو اهاب أخا الحارث بن عامر، لانه ليقنته بابه. قال: وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقنته بأبيه فبعته مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم وأخرجه من الحرم ليقنته واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقنت: أنشدك بالله يا زيد أحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانى جالس في أهلى. قال: يقول أبو سفيان: مارأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحباب أصحاب محمد محمدا قال: ثم قتله نسطاس. قال: وأما خبيب بن عدى فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجيرة بن أبي اهاب، وكانت قد أسلمت، قالت: كان عندى خبيب حبس في بيتى فلقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطعا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم في أرض الله عنبا يؤكل قال ابن اسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح انهما قالا: قالت قال لى حين حضره القتل ابعتى الى بمجديدة أتطهر بها للقتل. قالت فأعطيت غلاما من الحى الموسى فقلت له أدخل بها على هذا الرجل البيت فقالت فوالله ان هو الا أن ولى الغلام بها اليه فقلت، ما ذا صنعت اصاب والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا رجلا، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال لعمرى ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الى. ثم خلى سبيله. قال ابن هشام: ويقال ان الغلام ابنها. قال ابن اسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب حتى جاءوا به الى التنعيم ليصلبوه، وقال لهم: ان رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فاركع، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أنى انما طوّنت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة. قال: فكان خبيب أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين^(١)

(١) يوجد على الهامش في هذا المكان مانصه «حاشية بخط المصنف. قال السهيلي: وانما صارت سنة لاتهما فعلت في زمن النبي (ص)، واستحسننت من صنيعه، قال وقد صلاها زيد بن حارثة في حياة النبي (ص)، ثم ساق باسناده من طريق أبي بكر بن أبي خيشمة عن يحيى بن معين عن يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال: بلغنى أن زيد بن حارثة استأجر من رجل بغلام من الطائف واشترط عليه الكرى أن ينزله حيث شاء، فلما به الى خربة فاذا بها قتلى كثيرة، فلما هم بقتله قال له زيد: دعنى حتى أصلى ركعتين. فقال: صل ركعتين فطلما صلى هؤلاء فلم تنعمهم صلاتهم شيئا. قال فصليت ثم جاء ليقنتنى فقلت: يا أرحم الراحمين، فاذا صارخ يقول لا تقتله،

قال : ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال : اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك فبلّغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تفادر منهم أحدا ، ثم قتله . وكان معاوية ابن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني الى الارض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه . وفي مغازي موسى بن عقبة : أن خبيبا وزيد بن الدثنة قتلا في يوم واحد وأن رسول الله ص . سمع يوم قتلها وهو يقول وعليكما أو عليك السلام خبيب قتلته قريش . وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه فما زاده إلا ايمانا وتسليما . وذكر عروة وموسى بن عقبة أنهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة ناحوه يناشدونه أحب أن محمداً مكانك ؟ قال : لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه . وهذا ذكره ابن اسحاق في قصة زيد بن الدثنة فأنه أعلم . قال موسى بن عقبة : زعموا أن عمرو بن أمية دفن خبيبا . قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول : والله ما أنا قتل خبيبا لأننا كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبال حربة ثم طعنه بها حتى قتله . قال ابن اسحاق : وحدثني بعض أصحابنا قال : كان عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل إن الرجل مصاب ، فسأله عمر في قدمه قدمها عليه فقال : ياسعيد ما هذا الذي يصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي على .

فهاب وذهب ينظر فلم ير شيئا ، ثم جاء ليقتلني فقلت : يا أرحم الراحمين ، فسمع أيضا الصوت يقول لا تقتله ، فذهب لينظر ثم جاء ، فقلت : يا أرحم الراحمين ، فاذا أنا بفارس على فرس في يده حربة في رأسها شعلة من نار فطعنه بها حتى أنفذه فوق ميتا ، ثم قال : لما دعوت الله في المرة الاولى كنت في السماء السابعة ولما دعوته في المرة الثانية كنت في السماء الدنيا ولما دعوته في الثالثة أتيتك . قال السهيلي : وقد صلاها حبر بن عدى ابن الادبر حين حمل الى معاوية من العراق ومعه كتاب زياد ابن أبيه وفيه أنه خرج عليه وأراد خلعه ، وفي الكتاب شهادة جماعة من التابعين منهم الحسن وابن سيرين ، فلما دخل على معاوية قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . قال أو أنا أمير المؤمنين ؟ وأمر بقتله . فصلى ركعتين قبل قتله ثم قتل رحمه الله . قال وقد عاتبته عائشة معاوية في قتله فقال : انما قتله من شهد عليه ، ثم قال : دعيتي وحجرا فاني سألتها على الجادة يوم القيامة . قالت : فأين ذهب عنك حلم أبي سفيان ؟ قال حين غاب مثلك من قومي . اه من الهامش

فزادته عند عمر خيرا . وقد قال الاموي حدثني ابي قال : قال ابن اسحاق وبلغنا أن عمر قال : من سره أن ينظر الى رجل نسيح وحده فلينظر الى سعيد بن عامر . قال ابن هشام : أقام خبيب في أيديهم حتى إنسلخت الأشهر الحرم ثم قتلوه . وقد روى البيهقي من طريق ابراهيم بن اسماعيل حدثني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده عمرو بن أمية أن رسول الله (ص) كان بعثه عيناً وحده قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت فيها وأنا تخوف العيون فأطلقته فوقع الى الارض ثم اقتحمت فانتبذت قليلا ثم التفت فلم أر شيئا فكأنما بعثته الارض فلم تذكر لخبيب رمة حتى الساعة . ثم روى ابن اسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما قتل أصحاب الرجيع قال ناس من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لام أقاموا في أهلهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله فيهم ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾ وما بعدها . وأنزل الله في أصحاب السرية ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد ﴾ . قال ابن اسحاق وكان مما قيل من الشعر في هذه الغزوة قول خبيب حين اجتمعوا على قتله (قال ابن هشام : ومن الناس من ينكرها له) :

لقد جمع الاحزاب حولي وألبوا	قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلمهم مبدي العداوة جاهداً	عليّ لأني في وثاق بمضجع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم	وقرّبت من جذع طويل تمتع
الى الله أشكو غربتي ثم كرتي	وما أرى صد الأعداء لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي	فقد بضموا لحي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ	يبارك على أوصال شلوع ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه	وقد هملت عينا من غير مجزع
وما بي حذار الموت أبي لميت	ولكن حذاري جحيم نار ملفع
فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً	على أي جنب كان في الله مضجعي
فلست بمبدي العدو تخشعاً	ولا جزعاً أبي الى الله مرجعي

وقد تقدم في صحيح البخاري بيتان من هذه القصيدة وهما قوله :

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شئ كان في الله مصرعي
(وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوع ممزع)

وقال حسان بن ثابت برني خبيياً فيما ذكره ابن اسحاق :

ما بال عينك لا ترقا مداً معها
 على خبيب في الفتیان قد علموا
 سحاً على الصدر مثل الثؤلؤ الفلق
 لافشل حين تلقاه ولا نزق
 فاذهب خبيب جزاك الله طيبة
 وجنة الخلد عند الحور في الرفق
 ما ذا تقولون إن قال النبي لكم
 حين الملايكة الأبرار في الافق
 فيم قتلتهم شهيداً الله في رجل
 طاغ قد أوعث في البلدان والرفق

قال ابن هشام: تركنا بعضها لانه أقذع فيها، وقال حسان يهجو الذين غدروا بأصحاب الرجيع
 من بني لحيان فيما ذكره ابن اسحاق، والله أعلم والله الحمد والمنة والتوفيق والعصمة
 ان سرك الغدر صرفاً لا مزاج له
 قات الرجيع فسل عن دار لحيان
 قوم توأصوا بأكل الجار بينهم
 فالكلب والقرود والانسان مثلان
 لو ينطق التيس يوماً قام بخطبهم
 وكان ذا شرف فيهم وذا شان
 وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً وبني لحيان على غدرهم بأصحاب الرجيع رضی الله تعالى
 عنهم أجمعين :

لعمرى لقد شانت هذيل بن مدركه
 أحاديث لحيان صكوا بقتيحها
 أحاديث كانت في خبيب وعاصم
 ولحيان جرأون شرّ الجرائم
 أناس هم من قومهم في صميمهم
 بمنزلة الزمعان دبر القوادم
 هم غاروا يوم الرجيع وأسلمت
 أمانتهم ذا عفة ومكارم
 رسول رسول الله غدرًا ولم تكن
 هذيل توفى منكراات المحارم
 فسوف يرون النصر يوماً عليهم
 بقتل الذي تحميه دون الحرام
 أباييل دبره شمس دون لحمه
 حمت لحم شهاد عظيم الملاحم
 لعل هذيلاً أن يروا بمصابه
 وموقع فيها وقعة ذات صولة
 يوافق بها الركبان أهل المواسم
 بأمر رسول الله ان رسوله
 رأى رأي ذي حزم بلحيان عالم
 قبيلة ليس الوفاء بهمهم
 وإن ظفوا لم يدفعوا كف ظالم
 اذا الناس حلوا بالفضاء رأيهم
 بمجرى مسيل الماء بين المحارم
 محلم دار البوار ورأيهم
 اذا ناهم أمر كراي البيهائم

وقال حسان رضی الله عنه أيضاً يمدح أصحاب الرجيع ويسميهم بشعره كما ذكره ابن اسحاق
 رحمه الله تعالى :

صلى الإله على الذين تتابعوا يوم الرجيع فأكرموا واثيبوا
 رأس السرية مرثد وأميرهم وابن البكير إمامهم وخبيب
 وابن لطارق وابن دثنة منهم وافاه ثم حماته المكتوب
 والمعاصم المقتول عند رجيعهم كسب المعالي انه لكسوب
 منع المقادة أن ينالوا ظهره حتى يُجلد إنه لنجيب
 قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشر ينكرها لحسان

سرية عمرو بن أمية الضمري

قال الواقدي: حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه وعبد الله بن أبي عبيدة عن جعفر بن
 [الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري وعبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عوف
 (وزاد بعضهم على بعض) قالوا: كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قریش بمكة: ما أحد
 يقتل محمداً فإنه يمسي في الأسواق فندرك ثارنا. فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله وقال له:
 إن أنت وفيتني خرجت إليه حتى أغتاله، فإني هاد بالطريق خريت، معي خنجر مثل خافية النسب.
 قال: أنت صاحبنا. وأعطاه بغيراً ونبقه وقال: اطو أمرك فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينبهه
 إلى محمد. قال قال العربي لا يعلمه أحد. فخرج ليلاً على راحلته فسار خمساً وصبح ظهر الحى يوم
 سادسهم أقبل يسأل عن رسول الله (ص). حتى أتى المصلى فقال له قائل: قد توجه إلى بني عبد الأشهل
 فخرج الأعرابي يقود راحلته حتى انتهى إلى بني عبد الأشهل فمقل راحلته ثم أقبل يوم رسول الله
 (ص). فوجده في جماعة من أصحابه يحدث في مسجده. فلما دخل ورآه رسول الله (ص). قال لأصحابه
 إن هذا الرجل يريد غدراً والله حائل بينه وبين ما يريد. فوقف وقال: أيكم ابن عبد المطلب؟
 فقال له رسول الله (ص): أنا ابن عبد المطلب فذهب ينحن على رسول الله (ص). كأنه يساره فجنبه
 أسيد بن حضير وقال: تنح عن رسول الله (ص). وجذب بداخل أزاره فاذا التاجر فقال: يا رسول
 الله هذا غادر. فأسقط في يد الأعرابي وقال: دمي بدمي يا محمد. واخذه أسيد بن حضير يلبسه فقال له
 النبي (ص): اصدقني ما أنت وما أقدمك فان صعبت فتمك الصدق وإن كذبتني فقد اطلعت على
 ما هممت به. قال العربي فأنا آمن؟ قال وأنت آمن. فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له فأمر به
 فحسر عند أسيد بن حضير ثم صار له من الغد فقال قد أمنتك فذهب حيث شئت أو خير لك من
 ذلك قال وما هو فقال أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن رسول الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك

أنت رسول الله والله يا محمد ما كنت أفرق من الرجال فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت
ثم اطلعت على ما هممتُ به فما سبقتُ به الركبان ولم يطلع عليه أحد ففرفت أنك ممنوع وأنت على
حق وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان . فجعل النبي (س) . يتبسم وأقام أياماً ثم استأذن النبي
(س) . فخرج من عنده ولم يسمع له بدكر وقال رسول الله (س) . لعمر بن أمية الضمري وسلمة
ابن أسلم بن حريش أخرجنا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب فان أصبتما منه غرة فاقطلاه . قال
عمر بن فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن يأجج قديدنا بعيرنا وقال لي صاحبي : يا عمرو هل لك
في أن تأتي مكة فنطوف بالبيت سبعاً ونصلي ركعتين فقلت [أنا أعلم بأهل مكة منك انهم اذا أظلموا
رثوا أفئيتهم ثم جلسوا بها و (١)] اني أعرف بمكة من الفرس الابلق . فأبى علي فانطلقنا
فأتينا مكة فطفنا أسبوعاً وصلينا ركعتين فلما خرجت لقيني معاوية بن أبي سفيان ففرقتي وقال :
عمرو بن أمية واحزناه . فنذر بنا أهل مكة فقتلوا ماجاه عمرو في خير . وكان عمرو فاتكاً في
الجاهلية . فغشده أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلمة وخرجوا في طلبها واشتدوا في الجبل .
قال عمرو فدخلت في غار فتغيبت عنهم حتى أصبحت وباتوا يطلبوننا في الجبل وعمى الله عليهم
طريق المدينة أن يهتدوا له فلما كان ضحوة الغد أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي يختلي
لفرسه حشيشاً فقلت لسلمة بن أسلم اذا أبصرنا أشعر بنا أهل مكة وقد انفصوا عنا فلم يزل يدنو من
باب الغار حتى أشرف علينا ، قال فخرجت اليه فطعنته طعنة تحت الثدي فخنجرى فسقط وصاح
فاجتمع أهل مكة فأقبلوا بمد تفرقهم [ورجعت الى مكاني فدخلت فيه] وقلت لصاحبي لا تتحرك ،
فأقبلوا حتى أتوه وقالوا من قتلك ؟ قال عمرو بن أمية الضمري . فقال أبو سفيان قد علمنا أنه لم يأت
بخير . ولم يستطع أن يخبرهم بمكاننا فانه كان بأخر رمق فمات وشغلوا عن طلبنا بصاحبهم
فحملوه فمكنا ليلتين في مكاننا حتى [سكن عنا الطلب ثم] خرجنا [الى التنعيم] فقال صاحبي
يا عمرو بن أمية هل لك في خبيب بن عدي ننزله ؟ فقلت له : أين هو ؟ قال هو ذلك مصلوب حوله
الحرس . فقلت أمهلني وتتح عني فان خشيت شيئاً فأنحُ الى بئيرك فاقعد عليه فأت رسول الله
(س) . فأخبره الخبر ودعني فاني عالم بالمدينة . ثم استدرت عليه حتى وجدته فحملته على ظهري فما
مشيت به إلا عشرين ذراعاً حتى استيقظوا فخرجوا في أثرى فطرحوا الخشبة فما أنسى وجيبها
يعنى صوتها ثم أهلت عليه التراب برجلي فأخذت طريق الصفراء فأعيوا ورجعوا وكنت لا أدري
مع بقاء نفسي فانطلق صاحبي الى البعير فركبه وأتى النبي (س) . فأخبره وأقبلت حتى أشرفت على
الغليل غليل ضجنان فدخلت في غار معي قومي واسمى وخنجرى فبينما أنا فيه إذ أقبل رجل من
بنى الدئل بن بكر أعور طويل يسوق غنماً ومعزى فدخل الغار وقال : من الرجل ؟ فقلت رجل من

بنى بكر فقال وأنا من بنى بكر ثم انكأ ورفع عقبرته يتغنى ويقول :
 فلست بمسلم مادمت حياً ولست أدين دين المسلمين
 قفلت في نفسى والله أنى لأرجو أن أقتلك . فلما نام قت اليه فقتلته شر قتلة قتلها أحد قط ثم
 خرجت حتى هبطت فلما أسهلت في الطريق إذا رجلان بعنهما قریش يتجسسان الاخبار فقلت
 استأسرا فأبى أحدهما فرميته فقتلته فلما رأى ذلك الآخر استأسر فشدته وثاقاً ثم أقبلت به الى
 النبي (س) . فلما قدمت المدينة أتى صبيان الانصار وهم يلعبون وسموا أشياخهم يقولون هذا عمرو
 فاشتد الصبيان الى النبي (س) . فأخبروه وأتيته بالرجل قدر بطلت ابهامه بوتر قوسى فلقد رأيت النبي
 (س) . وهو يضحك ثم دعا الى بخير . وكان قدوم سلمة قبل قدوم عمرو بثلاثة أيام رواه البيهقي .
 وقد تقدم أن عمراً لما أهبط خبيباً لم ير له رمة ولا جسداً فلعله دفن مكان سقوطه والله أعلم . وهذه
 السرية انما استدرکها ابن هشام على ابن اسحاق وساقها بنحو من سياق الواقدي لها لكن عنده
 أن رفيق عمرو بن أمية في هذه السرية جبار بن صخر . فلهذا أعلم والله الحمد

سرية بئر معونة

وقد كانت في صفر منها وأغرب مكحول رحمه الله حيث قال انها كانت بعد الخندق . قال
 البخارى حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال بعث رسول
 الله (س) . سبعين رجلاً لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بنى سليم رِعْلٌ وذكوان عند بئر
 يقال لها بئر معونة فقال القوم والله ما إياكم أردنا وإنما نحن مجتازون في حاجة للنبي (س) . فقتلهم
 فقتل النبي (س) . عليهم شهراً في صلاة الغداة وذلك بدء القنوت وما كنا نقنت . ورواه مسلم
 من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بنحوه . ثم قال البخارى حدثنا عبد الاعلى بن حماد
 حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ان رِعْلًا وذكوان وعُصية وبني
 لحيان استمدوا رسول الله (س) . على عدو فأمدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم
 كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى اذا كانوا بينر معونة قتلهم وغدروا بهم فبلغ النبي
 (س) . قننت شهراً يدعو في الصبح على احياء من العرب على رِعْل وذكوان وعُصية وبني لحيان قال أنس
 قرأنا فيهم قرأنا ثم ان ذلك رفع « بلغوا عنا قومنا أننا قد لقينار بنا فرضى عنا وأرضانا » ثم قال
 البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا همام عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني أنس
 ابن مالك ان النبي (س) . بعث حراماً (أخاً لأم سليم) في سبعين راكباً وكان رئيس المشركين عامر
 ابن الطفيل خير رسول الله (س) . بين ثلاث خصال فقال يكون لك أهل السهل ولى أهل المدر أو

أكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف فظن عامر في بيت أم فلان فقال غدة كغدة البكر في بيت امرأة من آل فلان، اثتوني بفرسى فمات على ظهر فرسه فانطلق حرام أخو أم سليم وهو رجل أعرج ورجل من بني فلان فقال كونا قريباً حتى آتيتهم فان آمنوني كنتم قريباً وان قتلوني أتيتم أصحابكم فقال أتؤمنوني حتى أبلغ رسالة رسول الله (س)، فجعل يحدتهم وأومأوا الى رجل فاتاه من خلفه فطمعته قال هام أحسبه حتى أنفذه بالرمح فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة فلحق الرجل قتلوا كلهم غير الأعرج وكان في رأس جبل فأنزل الله علينا ثم كان من المنسوخ «انا لقد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا» فدعا النبي (س)، ثلاثين صباحاً على رعل وذو كوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله . وقال البخاري : حدثنا حبان حدثنا عبد الله أخبرني معمر حدثني ثمامة بن عبد الله بن أنس انه سمع أنس بن مالك يقول لما طعن حرام بن ملحان - وكان خاله - يوم بدر معونة قال لادم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه وقال فزت ورب الكعبة . وروى البخاري عن عبيد بن اسماعيل عن أبي أسامة عن هشام بن عروة أخبرني أبي قال لما قتل الذين يئس معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل من هذا وأشار الى قتيل فقال له عمرو بن أمية هذا عامر بن فهيرة قال لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى اني لا نظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع فاني النبي (س)، خبرهم فنعاهم فقال : ان أصحابكم قد أصيبوا وانهم قد سألوا ربهم فقالوا ربنا اخبر عنا اخواتنا بما رضينا عنك ورضيت عنا . فأخبرهم عنهم وأصيب يومئذ فيهم عروة بن أسماء بن الصلت فسمي عروة به ومنذر بن عمرو وسمي به منذر . هكذا وقع في رواية البخاري مرسل عن عروة وقد رواه البيهقي من حديث يحيى بن سعيد عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة فساق من حديث الهجرة وأدرج في آخره ما ذكره البخاري ههنا الله أعلم . وروى الواقدي عن مصعب بن ثابت عن أبي الاسود وعن عروة فذكر القصة وشأن عامر ابن فهيرة واخبار عامر بن الطفيل انه رفع الى السماء وذكر ان الذي قتله جبار بن سلمى الكلابي قال ولما طمعه بالرمح قال فزت ورب الكعبة ثم سأل جبار بعد ذلك : ما معنى قوله فزت قالوا يعني بالجنة فقال صدق والله ثم أسلم جبار بعد ذلك . وفي مغازي موسى بن عقبة عن عروة انه قال لم يوجد جسد عامر بن فهيرة يرون ان الملائكة وارته وقال يونس عن ابن اسحاق فأقام رسول الله (س)، يعني بعد أحد بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرّم ثم بعث أصحاب بدر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد فحدثني أبي اسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل العلم قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الامنة على رسول الله (س)، بالمدينة

فرض عليه الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد وقال : يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل
 مجد فدعوهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك. فقال (س)، انى أخشى عليهم أهل نجد. فقال أبو
 براء أنا لهم جار . فبعث رسول الله (س)، المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المنعق ليموت في أربعين رجلا
 من أصحابه من خيار المسلمين فيهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بني عدى بن النجار وعررة
 ابن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر في رجال
 من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحررة بنى سليم فلما نزلوا
 بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله (س)، الى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في الكتاب
 حتى عدا على الرجل قتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فأبوا أن يجيبوا الى مادعاهم وقالوا : لن نخفر
 أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجواراً فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم - عصبية وريلا وذكوان
 والقارة - فجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحلم فلما رأوهم أخذوا أسياهم
 ثم قاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه به
 رمق فارتث من بين القتلى فماش حتى قتل يوم المنعق وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري
 ورجل من الانصار من بنى عمرو بن عوف ، فلم ينبسهما بمصاب القوم الا الطير تحوم حول العسكر
 فقالا والله ان لهذه الطير لشأناً فأقبلا لينظرا فاذا القوم في دماثهم واذا الخيل التي أصابتهم واقفة
 فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماذا ترى؟ فقال أرى ان نلحق برسول الله (س)، فنخبره الخبر فقال
 الانصارى لكى لم أكن لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لأخبر
 عنه الرجال . فقاتل القوم حتى قتل وأخذ عمرو أسيراً فلما أخبرهم انه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل
 وجز ناصبته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه فيما زعم . قال وخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة
 من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا في ظل هو فيه وكان مع العامرين عهد من رسول
 الله (س) وجوار لم يعلمه عمرو بن أمية وقد سألها حين نزلا من أنثا قالا من بنى عامر فأمهلها حتى
 اذا ناما عدا عليهما وقتلها وهو يرى أن قد أصاب بهما ثأراً من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب
 رسول الله (س) فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله (س)، أخبره بالخبر فقال رسول الله (س) :
 « لقد قتلت قتيلين لأديتهما » ثم قال رسول الله (س) : « هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا
 كارهاً متخوفاً » فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما أصاب أصحاب رسول الله (س)
 بسببه وجواره ، فقال حسان بن ثابت في اخفار عامر أبا براء ويحرض بنى أبي براء على عامر :
 بنى أم البنين ألم برُعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد

تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأَ كَعْدُ
أَلَا أَبْلَغُ رِبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي فَمَا أَحْدَثَتْ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالِكَ مَا جَدَّ حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ

قال ابن هشام: أم البنين أم أبي براء وهي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل فطمنه في نخذه فأشواه ووقع عن فرسه وقال: هذا عمل أبي براء، إن أمت فدمي لعمى فلا يتبعن به، وإن أعش فسأري رأبي وذكروا موسى بن عقبة عن الزهري نحو سياق محمد بن اسحاق، قال موسى وكان أمير القوم المنذر بن عمرو وقيل مرثد بن أبي مرثد وقال حسان بن ثابت يبكي قتلى بئر معونة - فيما ذكره ابن اسحاق رحمه الله - والله أعلم:

عَلَى قَتْلِي مَعُونَةَ فَاسْتَهَلِّي بَدَمَعَ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ تَزْرُ
عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لَاقُوا وَلَا قَتْلَهُمْ مَنَايَاهُمْ بَقْدَرُ
أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ تَخُونُ عَقْدَ حَبْلِهِمْ بِغَدْرِ
فِي الْهِنِيِّ لِمَنْسَرٍ إِذْ تَوَلَّى وَأَعْنَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بَصِيرُ
وَكَأَنَّ قَدْ أَصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنْ أَيْضِ مَا جَدَّ مِنْ سَرِّ عَمْرُو

غزوة بني النضير

وفيهما سورة الحشر

في صحيح البخاري عن ابن عباس أنه كان يسميها سورة بني النضير. وحكى البخاري عن الزهري عن عروة أنه قال: كانت بنو النضير بعد بدر بستة أشهر قبل أحد، وقد أسنده ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري به، وهكذا روى حنبل بن اسحاق عن هلال بن العلاء عن عبد الله بن جعفر الرقي عن مطرف بن مازن البجلي عن معمر عن الزهري فذكر غزوة بدر في سابع عشر رمضان سنة ثنتين، قال ثم غزا بني النضير ثم غزا أحداً في شوال سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة أربع. وقال البيهقي: وقد كان الزهري يقول هي قبل أحد، قال وذهب آخرون إلى أنها بعدها وبعد بئر معونة أيضاً. قلت: هكذا ذكر ابن اسحاق كما تقدم فانه بعد ذكره بئر معونة ورجوع عمرو بن أمية وقتله ذينك الرجلين من بني عامر ولم يشعر بمهدما الذي معها من رسول الله (ص) وللهنا قال له رسول الله

(س) « لقد قتلنا رجلين لأدينيهما ». قال ابن اسحاق ثم خرج رسول الله (س) الى بني النضير
 يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتلها عمرو بن أمية للعهد الذي كان (س) أعطاهما
 وكان بين بني النضير وبين بني عامر عهد وحلف فلما أتاهم (س) بقاوا نعم يا أبا القاسم نعمينك على ما أحبيت
 ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجبوا الرجل على مثل حاله هذه (ورسول الله (س) الى جنب
 جدار من بيوتهم قاعد) فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة ويرمي بها منه . فانتدب لذلك
 عمرو بن جحاش بن كعب فقال أنا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله (س) في نفر من
 أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي فأتى رسول الله الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعاً
 الى المدينة فلما استلبث النبي (س) أصحابه قاموا في طلبه فلحقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسأله عنه
 فقال رأيت داخل المدينة فأقبل أصحاب رسول الله (س) حتى انتهوا اليه فأخبرهم الخبر بما كانت
 يهود أرادت من الغدر به ، قال الواقدي فبعث رسول الله (س) محمد بن مسلمة يأمرهم بالخروج من
 جواره وبلده فبعث اليهم أهل النفاق يثبتونهم ويحرضونهم على المقام ويدعونهم التصر ، فقويت
 عند ذلك نفوسهم وحمى حيي بن أخطب وبعثوا الى رسول الله (س) أنهم لا يخرجون ونابدوه
 بنقض العهد فعند ذلك أمر الناس بالخروج اليهم ، قال الواقدي فحاصروهم خمس عشرة ليلة .
 وقال ابن اسحاق : وأمر النبي (س) بالتهيؤ لحربهم والمسير اليهم . قال ابن هشام : واستعمل على
 المدينة ابن أم مكتوم وذلك في شهر ربيع الاول . قال ابن اسحاق فسار حتى نزل بهم فحاصروهم
 ست ليال ، ونزل تحريم الخمر حينئذ ، وتحصنوا في الحصون فأمر رسول الله (س) بقطع النخيل
 والتحريق فيها فنادوه أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيب من صنعه فما بال قطع النخيل
 وتحريقها ، قال وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبي ووديمة ومالك
 وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير أن اثبتوا وامنعوا فاننا لن نسلمك ان قوتلم قاتلنا معكم
 وان أخرجتم خرجنا معكم . فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا
 رسول الله أن يجلبهم ويكف عن دماهم على ان لهم ما حملت الابل من أموالهم الا الحلقة وقال العوفي
 عن ابن عباس أعطى كل ثلاثة بعيراً يعقبونه وسقاً رواه البيهقي وروى من طريق يعقوب بن
 محمد عن الزهري عن ابراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة عن أبيه عن جده عن محمد بن مسلمة
 ان رسول الله (س) بعثه الى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال . وروى البيهقي
 وغيره انه كانت لهم ديون مؤجلة فقال رسول الله (س) ضعوا وتمجلوا . وفي صحته نظر والله أعلم .
 قال ابن اسحاق فاحتلوا من أموالهم ما استملت به الابل فكان الرجل منهم يهيم بيته عن نجاف
 بابه فيضمه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان من أشرف

من ذهب منهم الى خير سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحبي بن أخطب فلما تزوها دان لم أهلها . فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث انهم استقبلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم بزهاء ونغر مارؤي مثله لحي من الناس في زمانهم . قال وخلوا الاموال لرسول الله (س) ، يعني النخيل والمزارع فكانت له خاصة يضعها حيث شاء قسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف وأبا دجاجة ذكرا قفراً فأعطاهما (وأضاف بعضهم اليها الحارث بن الصمة حكاة السهيلي) . قال ابن اسحاق ولم يُسلم من بني النضير الا رجلان وهما يامين بن عمير بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب فأحرزا أموالهما . قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض آل يامين ان رسول الله (س) ، قال ليامين : ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني ؟ فجعل يامين لرجل جعلاً على أن يقتل عمرو بن جحاش فقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق فأنزل الله فيهم سورة الحشر بكلامها يذكر فيها ما أصابهم به من نعمته وما سلط عليهم به رسوله وما عمل به فيهم ثم شرع ابن اسحاق يفسرها وقد تكلمنا عليها بطولها مبسوطاً في كتابنا التفسير والله الحمد . قال الله تعالى : [سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما اتعهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار ولولا أن كتب عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار وذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب . ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ولنجزى الفاسقين] . سبح سبحانه وتعالى نفسه الكريمة وأخبر انه يسبح له جميع مخلوقاته العلوية والسفلية وأنه العزيز وهو منبع الجناب فلا ترام عظمته وكبرياؤه وانه الحكيم في جميع ما خلق وجميع ما قدر وشرع ، فن ذلك تقديره وتدييره وتيسيره لرسول الله (س) ، وعباده المؤمنين في ظفرهم بأعدائهم اليهود الذين شاقوا الله ورسوله وجانبوا رسوله وشرعه وما كان من السبب المفضى لقتالهم كما تقدم حتى حاصرهم المؤيد بالرعب والرهب مسيرة شهر ومع هذا فأمرهم بالمحاصرة بمجنوده ونفسه الشريفة ست ليل فذهب بهم الرعب كل مذهب حتى صافعوا وصالحو على حين دماهم وأن يأخذوا من أموالهم ما استقلت به ركبهم على انهم لا يصحبون شيئاً من السلاح اهانة لهم واحتقاراً فجعلوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار . ثم ذكر تعالى انه لو لم يصبهم الجلاء وهو التسيير والنفي من جوار الرسول من المدينة لأصابهم ما هو أشد منه من العذاب الدنيوي وهو القتل مع ما ادخر لهم في الآخرة من العذاب الاليم المقدر لهم . ثم ذكر

تعالى حكمة ما وقع من تحريق نخلهم وترك ما بقي لهم وان ذلك كله سائغ فقال ما قطعتم من لينة وهو جيد التمر أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ان الجميع قد أذن فيه شرعاً وقدرأ فلا حرج عليكم فيه ولنم ما رأيتم من ذلك وليس هو بفساد كما قاله شرار العباد انما هو اظهار للقوة واخزاء للكفرة الفجرة . وقد روى البخارى ومسلم جميعاً عن قتيبة عن الليث عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله (س) حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فأنزل الله [ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ولنجزى الفاسقين] . وعند البخارى من طريق جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة ولما يقول حسان بن ثابت :

وهان على سُرابة بني لوميّ حريقاً بلبويرة مستطير

فأجابه أبو سفيان بن الحارث يقول :

أدامَ الله ذلك من صنيع . وحرق في نواحيها للسمير
ستعلم أينا منها بسير . وتعلم أي أرضينا نصير

قال ابن اسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف فله أعلم

لقد خزيت بغيرتها الجبور^(١) كذلك الدهر ذو صرف يدور

وذلك أنهم كفروا برّب عظيم أمره أمر كبير

وقد أوتوا مآً فهماً وعلماً وجاءهم من الله النذير

نذير صادق أدى كتاباً وآيات مبينة تنير

قالوا ما أتيت بأمر صدق وأنت بمنكر منا جدير

قال بلى لقد أدبت حبه يصدقني به الفهم الخبير

فمن يتبعه بهد لكل رُشدٍ ومن يكفر به يخز الكفور

فما أشربوا عُذراً وكفراً وجد بهم عن الحق النفور

أرى الله النبي برأي صدق وكان الله يحكم لا يجوز

نأيته وسلطه عليهم وكان نصيره نعم النصير

فقودر منهم كعب صريماً فذلت بمد مصرعه النصير

على الكفّين ثم وقد علته بأيدينا مشهورة ذكور

بأمر محمد إذ دس ليلاً الى كعب أخا كعب يسير

فاكره فأنزله بمكر ومحود أخوتة جور

(١) الجبور جمع جبر ، وهم علماء اليهود . من هاشم الاصل

فلكَ بنو النضير بدار سوء
 غداةً أتاهم في الزحف رهواً
 وغسانُ الحماة مؤازروه
 وقال السُّلم ويحكمُ فصدوا
 وخالف أمرهم كذب وزور
 فذاقوا غيبَ أمرهم وبالأ
 وأجلوا عامدين لقتنقاع
 وغودر منهم نخلٌ ودور

وقد ذكر ابن اسحاق جوابها لسالم اليهودي، فتركناها قصداً. قال ابن اسحاق: وكان مما قيل

في نبي النضير قول ابن لقيم العبسي، ويقال قالها قيس بن مجربن طريف الاشجعي:

أهلي فداء لامرئ غير هالك
 يقولون في خمر العضاة وبئلوا
 فإن يك ظني صادقاً بمحمد
 يؤمّ بها عمرو بن بهثة إنهم
 عليين أبطال مساعير في الوغي
 وكلّ رقيق الشفرتين مهتد
 فن مبلغ عني قريناً رسالة
 بأن أخاهم فاعلمن محمداً
 فدينوا له بالحق تجسم أموركم
 نبي تلافته من الله رحمة
 قد كان في بدرٍ لعمري عبدة
 غداةً آتى في الخزرجية عامداً
 معاناً بروح القدس ينكي عدوه
 رسولاً من الرحمن يتلو كتابه
 أرى أمره يزداد في كل موطن
 أحلّ اليهود بالحبيبي المزمم
 أهيبب عوداً بالوذي المكم
 روا خيله بين الضلا ويرصرم
 عدد وما حتى صديق كجرم
 يهزون أطراف الوشيح المقوم
 توورثن من أزمان عادٍ وجرم
 فهل بدم في المجد من متكرم
 تليد الندى بين الحجون وزمزم
 وتسومن الدنيا الى كل معظم
 ولا تألوه أمر غيبٍ مرجم
 لكم يا قريش والقليب الملم
 إليكم مطيعاً للعظيم المكرم
 رسولاً من الرحمن حقا يعلم
 فلما أثار الحق لم يتلغم
 علواً لايرحمه الله محكم

قال ابن اسحاق وقال علي بن أبي طالب، وقال ابن هشام قالها رجس من المسلمين ولم أر أحداً

يعرفها على:

عرفتُ ومن يعتدلُ يعرفُ وأيقنتُ حقاً ولم أصفُ

عن الكلم المحكم اللاه من
 رسائل تدرس في المؤمنين
 فأصبح أحمد فينا عزيزاً
 فيا أيها الموعود مفاهاً
 ألسن تخافون أدنى العذاب
 وان تضرعوا تحت أسبانه
 غداة رأى الله طغيانه
 فأنزل جبريل في قتله
 فسن الرسول رسولاً له
 فبات عيون له معلولات
 وقلن لأحمد ذرنا قليلاً
 فخلام ثم قال اظنوا
 وأجلى النصير إلى غربة
 إلى أذرع رداً وهم

وتركنا جوابها أيضاً من مجال البهوى قصداً

ثم ذكر تعالى حكم النبي، وأنه حكم بأموال بني النصير لرسول الله، ومملكها له فوضعها
 رسول الله، حيث أراه الله تعالى كما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 أنه قال: كانت أموال بني النصير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا
 ركاب فكانت لرسول الله، خاصة فكان يعزل نفقة أهله سنة ثم يجعل ما بقى في الكراع
 والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل. ثم بين تعالى حكم النبي، وأنه للمهاجرين والانصار والتابعين
 لهم باحسان على منوالهم وطريقتهم ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون
 دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد
 العقاب. قال الامام احمد حدثنا عازم وعفان قال حدثنا معتمر سمعت أبي يقول حدثنا أنس بن
 مالك عن نبي الله، أن الرجل كان يجعل له من ماله النخلات أو كما شاء الله حتى فتحت عليه
 قريظة والنضير قال: فجعل يرد بعد ذلك. قال: وان أهلي أمروني أن آتي نبي الله، فأسأله
 الذي كان أهله أعطوه أو بمضه وكان نبي الله، أعطاه أم أيمن أو كما شاء الله. قال: فسألت
 النبي، فأعطانيهن فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنق وجعلت تقول: كلا والله الذي لا إله
 إلا هو لا أعطيكهن وقد أعطانيهن أو كما قالت. فقال النبي، لك كذا وكذا وتقول كلا والله قال

ويقول لك كذا وكذا وتقول كلا والله قال ويقول لك كذا وكذا حتى أعطها حسبت أنه قال عشرة أمثاله أو قال قريباً من عشرة أمثاله أو كما قال أخرجاه بنحوه من طرق عن معتمر به . ثم قال تعالى ذمماً للمناقين الذين مالوا إلى بني النضير في الباطن كما تقدم ووعدهم النصر فلم يكن من ذلك شيء بل خلوهم أحوج ما كانوا إليهم وغروهم من أنفسهم فقال [ألم تر إلى الذين ناقوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتكم لننصرنكم والله يشهد أنهم لكاذبون . لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون] ثم ذمهم تعالى على جبنهم وقلة علمهم وخفة عقولهم النافع ثم ضرب لهم مثلاً قبيحاً شنيعاً بالشیطان حين قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنها في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين

قصة عمرو بن سعد القرظي

حين مر على ديار بني النضير وقد صارت يبابا ليس بها داع ولا مجيب وقد كانت بنو النضير أشرف منى . بنى قريظة حتى حدها ذلك على الإسلام وأظهر صفة رسول الله (ص) من التوراة . قال الواقدي حدثنا إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال : لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو ابن سعدى فأطاف بمنزلهم فرأى خرابها وفكر ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا : يا باسعيد أين كنت منذ اليوم لم تزل وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهودية (قال رأيت اليوم عبراً قد عبرنا بها ، رأيت منازل آخواننا خالية بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع قد تركوا أموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل . ولا والتوراة ماسلط هذا على قوم قط الله بهم حاجة وقد أوقع قبل ذلك بابن الأشرف ذي عزم ثم بيته في بيته آمننا وأوقع بابن سنيينة سيدهم وأوقع ببني قينقاع فأجلامهم وهم أهل جد يهود وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة فحصرهم فلم يخرج إنسان منهم رأسه حتى سبهم وكلم فيهم فتركهم على أن أجلام من يثرب . يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا تتبع محمداً والله إنكم لتعلمون أنه نبي قد بشرنا به وبأمره ابن الهيثبان أبو عمير وابن حراش وهما أعلم يهود جاءنا يتوكفان قومهم وأمرانا باتبائه جاءنا من بيت المقدس وأمرانا أن نقرئه منهما السلام ثم ما نأ على دينهما ودفناهما بحر تناهنه) فأسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم ، ثم أعاد هذا الكلام ونحوه وخوفهم بالحرب والسب والجلد . قال الزبير بن باطا : قد والتوراة قرأت صفته في كتاب باطا الذوراة التي نزلت على موسى ليس في المثالي الذي أحدثنا ، قال فقال له كعب بن أسد : ما يمنعك

يا أبا عبد الرحمن من اتبعاه ؟ قال أنت يا كعب . قال كعب فلم والتوراة ما حلت بينك وبينه قط ، قال الزبير : بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا فان اتبعته اتبعنا وإذ أبيت أبيتنا . فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فذكر ما تناولوا في ذلك الى أن قال عمرو ما عندي في أمره إلا ما قلت : ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً . رواه البيهقي

غزوة بني لحيان

ذكرها البيهقي في الدلائل ، وانما ذكرها ابن اسحاق فيما رأيت من طريق هشام عن زياد عنه في جمادى الاولى من سنة ثنتين من الهجرة بعد الخندق وبنى قريظة وهو أشبه مما ذكره البيهقي والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس الأعم حدثنا أحمد بن عبد الجبار وغيره قالوا : لما أصيب خبيب وأصحابه خرج رسول الله (س) طلباً بدمائهم ليصيب من بني لحيان غرة ، فسلك طريق الشام ليرى أنه لا يريد بني لحيان ، حتى نزل بأرضهم فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال ، فقال رسول الله (س) : « لو انا هبطنا عسفان لرات قريش أنا قد جئنا مكة » فخرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين حتى جاء كراع الغميم ثم انصرفا ، فذكر أبو عياش الزرقى ان رسول الله (س) صلى بعسفان صلاة الخوف . وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عياش قال : كنا مع رسول الله (س) بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا رسول الله (س) صلاة الظهر فقالوا : قد كاتوا على حال لو أصبنا غرتهم . ثم قالوا تأتي الآن عليهم صلاة هي أحب اليهم من أبنائهم وأنفسهم . قال فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والمصر [واذا كنت فيهم فأقت لم الصلاة] قال فحضرت فأمرهم رسول الله (س) فأخذوا السلاح فصففتنا خلفه صفين ثم ركع فركعنا جميعاً ثم رفع فرفعنا جميعاً ثم سجد بالصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء وجاء هؤلاء الى مصاف هؤلاء قال ثم ركع فركعوا جميعاً ثم رفع فرفعوا جميعاً ثم سجد الصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم فلما جلسوا جلس الآخرون فسجدوا ثم سلم عليهم ثم انصرف . قال فصلاها رسول الله (س) مرتين مرة بأرض عسفان ومرة بأرض بني سليم . ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن منصور به نحوه . وقد رواه أبو داود عن سعيد بن منصور عن جرير بن عبد الحميد والنسائي عن الفلاس عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن

محمد بن المثني وبندار عن غندر عن شعبة ثلاثهم عن منصور به . وهذا اسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوا واحدا منهما لكن روى مسلم من طريق أبي خيثمة زهير بن معاوية عن أبي الزبير عن جابر قال غزونا مع رسول الله (س) قوماً من جهينة قاتلوا قتالا شديداً فلما أن صلى الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم ميلاً لا تقطنناهم فأخبر جبريل رسول الله (س) بذلك وذكر لنا رسول الله (س) قال : « وقالوا انه ستأتيهم صلاة هي أحب اليهم من الاولاد » فذكر الحديث كتحريم ما تقدم وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا هشام عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : « صلى رسول الله (س) بأصحابه الظهر بنخل فهم به المشركون ثم قالوا دعوهم فان لهم صلاة بعد هذه الصلاة هي أحب اليهم من أبنائهم ، قال فنزل جبريل على رسول الله (س) فأخبره فصلى بأصحابه صلاة العصر فصفهم صفين بين أيديهم رسول الله (س) والعدو بين يدي رسول الله (س) فكبروا وكبروا جميعاً وركعوا جميعاً ثم سجد الذين يلونهم والآخرين قيام فلما رفعوا رؤسهم سجد الآخرون ثم تقدم هؤلاء وتأخر هؤلاء فكبروا جميعاً وركعوا جميعاً ثم سجد الذين يلونه والآخرين قيام فلما رفعوا رؤسهم سجد الآخرون ، وقد استشهد البخاري في صحيحه برواية هشام هذه عن أبي الزبير عن جابر وقال الامام أحمد بن حنبل عبد الصمد حدثنا سعيد بن عبيد الهنائي حدثنا عبد الله بن شقيق حدثنا أبو هريرة أن رسول الله (س) نزل بين ضحجان وعسفان فقال المشركون إن هؤلاء صلاة هي أحب اليهم من أبنائهم وأبكارهم وهي العصر فأجمعوا أمرهم فملا عليهم ميلاً واحدة . وإن جبريل أتى رسول الله (س) وأمره أن يقيم أصحابه شطرين فيصلي بعضهم ويقدم الطائفة الاخرى وراءهم وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ثم تأتي الاخرى فيصلون معه ويأخذ هؤلاء حذرهم وأسلحتهم ليكون لهم ركعة مع رسول الله (س) ولرسول الله ركعتان . ورواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الصمد به وقال الترمذي حسن صحيح . قلت إن كان أبو هريرة شهد هذا فهو بعد خير وإلا فهو من مراسلات الصحابي ولا يضر ذلك عند الجمهور والله أعلم . ولم يذكر في سياق حديث جابر عند مسلم ولا عند أبي داود الطيالسي أمر عسفان ولا خالد بن الوليد لكن الظاهر أنها واحدة . بقي الشأن في أن غزوة عسفان قبل الخندق أو بعدها ، فان من العلماء منهم الشافعي من يزعم أن صلاة الخوف إنما شرعت بعد يوم الخندق فانهم أخرجوا الصلاة يومئذ عن ميقاتها لعنر القتال ولو كانت صلاة الخوف مشروعة إذ ذاك لفعلوها ولم يؤخروها ، ولهذا قال بعض أهل المغازي : إن غزوة بني الحيان التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان كانت بعد بني قريظة . وقد ذكر الواقدي بأسناده عن خالد بن الوليد قال : لما خرج رسول الله (س) الى الحديدية لقيته بعسفان فوقفت بأزائه وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا فهمنا أن نغير عليه ثم لم يعزم لنا فأطلعه الله على

ما في أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف . قلت : وعمره الحديبية كانت في ذى القعدة سنة ست بعد الخندق وبنى قريظة كما سيأتي . وفي سياق حديث أبي عياش الزرقي ما يقتضى أن آية صلاة الخوف نزلت في هذه الغزوة يوم عسفان فاقضى ذلك أنها أول صلاة خوف صلاحها والله أعلم . وسنذكر إن شاء الله تعالى كيفية صلاة الخوف واختلاف الروايات فيها في كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

غزوة فلاة الرقاع

قال ابن اسحاق ثم أقام رسول الله (س) بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهرى ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبنى ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر . قال ابن هشام : ويقال عثمان بن عفان ، قال ابن اسحاق فسار حتى نزل نخلاً وهي غزوة ذات الرقاع . قال ابن هشام لانهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال لشجرة هناك اسمها ذات الرقاع ، وقال الواقدي يجبل فيه بقع حمر وسود وبيض . وفي حديث أبي موسى : إنما سميت بذلك لما كانوا يربطون على أرجلهم من الخرق من شدة الحر . قال ابن اسحاق : فلقى بها جمعاً من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله (س) بالناس صلاة الخوف ، وقد أسند ابن هشام حديث صلاة الخوف هنا عن عبد الوارث بن سعيد التنورى عن يونس بن عبيد عن الحسن بن جابر بن عبد الله وعن عبد الوارث عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر وعن عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ولكن لم يذكر في هذه الطرق غزوة نجد ولا ذات الرقاع ولم يتعرض لزمان ولا مكان وفي كون غزوة ذات الرقاع التي كانت بنجد لقتال بني محارب وبنى ثعلبة بن غطفان قبل الخندق نظر . وقد ذهب البخارى الى أن ذلك كان بعد خيبر واستدل على ذلك بأن أبا موسى الاشعري شهدها كما سيأتي وقدمه انما كان ليالى خيبر سمحة جعفر وأصحابه وكذلك أبو هريرة وقد قال صليت مع رسول الله (س) في غزوة نجد صلاة الخوف ، ومما يدل على أنها بعد الخندق أن ابن عمر انما أجازه رسول الله (س) في القتال أول ما أجازه يوم الخندق . وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : غزوت مع رسول الله (س) قبل نجد فذكر صلاة الخوف ، وقول الواقدي انه عليه السلام خرج الى ذات الرقاع في أربعمائة ويقال سبعمائة من اصحابه ليلة السبت لعشر خلون من المحرم سنة خمس فيه نظر ، ثم لا يحصل به نجاة من أن صلاة الخوف انما شرعت بعد الخندق لان الخندق كان في شوال سنة خمس على المشهور ، وقيل في شوال سنة أربع ، فتحصل على هذا القول مخلص من حديث ابن عمر ، فأما حديث أبي موسى وأبي هريرة فلا .

قصة غورث بن الحارث

قال ابن اسحاق في هذه الغزوة : حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن بن جابر بن عبد الله أن رجلا من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمداً ؟ قالوا بلى وكيف تقتله ؟ قال : أفنك به . قال : فأقبل الى رسول الله (ص) وهو جالس ، وسيف رسول الله (ص) في حجره . فقال يا محمد ، أنظر الى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، فأخذته ثم جعل يهزه ويهمهم ، فكتبته الله . ثم قال : يا محمد ، أما تخافني ؟ قال : لا ، ما أخاف منك ؟ قال : أما تخافني وفي يدي السيف . قال : لا ، بمعنى الله . ثم عمد الى سيف النبي (ص) ، فرده عليه فأنزله الله عز وجل [يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكفت أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون] . قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن رومان أنهم إنما أنزلت في عمرو بن جحاش أخي بني النضير وماهم به . هكذا ذكر ابن اسحاق قصة غورث هذا عن عمرو بن عبيد القدرى رأس الفرقة الضالة وهو وإن كان لا يتهم بتعمد الكذب في الحديث إلا أنه ممن لا ينبغي أن يروى عنه لبدعته ودعائه اليها ، وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه والله الحمد . فقد أورد الحافظ البيهقي ها هنا طرقات هذا الحديث من عدة أماكن ، وهي ثابتة في الصحيحين من حديث الزهري عن سنان بن أبي سنان وأبي سلمة عن جابر أنه غزا مع رسول الله (ص) ، غزوة نجد فلما قتل رسول الله (ص) ، أدركته القائلة في راد كثير الغضاء ففرق الناس يستظلون بالشجر وكان رسول الله (ص) تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه . قال جابر : فبنا نومة فاذا رسول الله (ص) يدعوننا فأجيبناه وإذا عنده اعرابي جالس فقال رسول الله (ص) : ان هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال من يمنعك مني ؟ قلت : الله . فقال من يمنعك مني ؟ قلت : الله . فشام السيف وجلس ولم يماقبه رسول الله (ص) . وقد فعل ذلك ، وقد رواه مسلم أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) حتى إذا كنا بذات الرقاع ، وكنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله (ص) فجاءه رجل من المشركين وسيف رسول الله (ص) معلق بشجرة ، فأخذ سيف رسول الله (ص) فاخرطه وقال لرسول الله (ص) ، تخافني ؟ قال : لا . قال فمن يمنعك مني ؟ قال : الله يمنعني منك قال : فهده أصحاب رسول الله (ص) ، فأغمد السيف وعلقه . قال : ونودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال : فكانت لرسول الله (ص) أربع ركعات وللقوم ركعتان . وقد علقه البخاري ، بصيفة الجزم عن أبان به . قال البخاري وقال مسدد

عن أبي عوانة عن أبي بشر أن اسم الرجل غورث بن الحارث . وأسند البيهقي من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب وغطفان بنخل فرأوا من المسلمين غره فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ . قال : تشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : لا ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، نخلي سبيله فأبى أصحابه وقال : جئتم من عند خير الناس . ثم ذكر صلاة الخوف وأنه صلى أربع ركعات بكل طائفة ركعتين . وقد أورد البيهقي هنا طرق صلاة الخوف بذات الرقاع عن صالح بن خوات بن جبير عن سهل بن أبي حنيفة ، وحديث الزهري عن سالم عن أبيه في صلاة الخوف بنجد وموضع ذلك كتاب الاحكام . والله أعلم

قصة الهري العيب الملهة يومئذ

قال محمد بن اسحاق حدثني عمي صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل فاصاب رجل امرأة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله ﷺ ، قافلا ، أتى زوجها وكان غائبا ، فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد ﷺ ما يخرج يتبع إثر رسول الله ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ ، منزلا فقال من رجل يكاؤنا ليلتنا فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار . فقالا : نحن يا رسول الله ، قال : فكونا بقم الشعب من الوادي ، وهما عمار بن ياسر وعبيد بن بشر فلما خرجا الى قم الشعب قال الانصاري للمهاجري : أي الليل تحب أن أكفيك أوله أم آخره ؟ قال : بل أكفي أوله ، فاضطجع المهاجري فنام وقام الانصاري يصلي ، قال : واتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ريثة القوم فرمى بسهم فوضعه فيه فانزعه ووضعه وثبت قائما قال : ثم رمى بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما قال ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال : اجلس فقد أثبت قال : فوثب الرجل فلما رآها عرف أنه قد نذرا به فهرب قال : ولما رأى المهاجري ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله أفلا أهبتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها فلما تابع على ارمي ركمت فأذنتك وأيم الله لولا أن أضيع نذرا أمرني رسول الله ﷺ ، بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها . هكذا ذكره ابن اسحاق في المغازي وقد رواه أبو داود عن أبي توبة عن عبد الله بن المبارك عن ابن اسحاق به . وقد ذكر الواقدي عن عبد الله العمري عن أخيه عبيد الله عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن أبيه حديث صلاة

الخوف بطوله قال وكان رسول الله (س)، قد أصاب في محالهم نسوة ، وكان في السبي جارية
وضيئة وكان زوجها يحبها فحلف ليطلبن محمداً ولا يرجع حتى يصيب دماً أو يخلص صاحبته
ثم ذكر من السياق نحو ما أورده محمد بن اسحاق . قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول بينا
أنا مع رسول الله (س)، اذ جاء رجل من أصحابه بفرخ طائر ورسول الله (س)، ينظر اليه فأقبل اليه
أبواه أو أحدهما حتى طرح نفسه في يدي الذي أخذ فرخه فرأيت أن الناس عجبوا من ذلك فقال
رسول الله (س)، أتعجبون من هذا الطائر أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه فوالله لربكم أرحم
بكم من هذا الطائر بعونه

قصته عمل جابر

قال محمد بن اسحاق : حدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال : خرجت مع رسول
الله (س)، الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جبل لي ضعيف فلما قفل رسول الله (س)، جعلت
الرقاع تمضي وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله (س)، فقال : مالك يا جابر؟ قلت يا رسول الله
أبطأ بي جلي هذا . قال : أنته ، قال فأنته وأناخ رسول الله (س)، ثم قال : أعطني هذه العصا من
يدك أو اقطع عصا من شجرة ففعلت فأخذها رسول الله (س)، فنخسه بها فنجست ثم قال : اركب
فركبت فخرج والذي بعثه بالحق يواهي ناقته مواهقة . قال : وتحدثت مع رسول الله (س)، فقال :
أتبيني جملك هذا يا جابر؟ قال : قلت بل أهبه لك قال : لا ولكن بعني ، قال : قلت فسمنيه ،
قال : قد أخذته بدرهم ، قال قلت : لا إذا تغبني يا رسول الله ، قال : فبدرهمين ، قال : قلت لا ،
قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله (س)، حتى بلغ الاوقية ، قال فقلت : أفقد رضيت؟ قال : نعم ، قلت
فهو لك ، قال : قد أخذته ثم قال : يا جابر هل تزوجت بعد ، قال قلت : نعم يا رسول الله ، قال :
أثيباً أم بكرآ ، قال : قلت بل ثيباً ، قال : أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك ، قال : قلت يا رسول الله
ان أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعاً فنكحت امرأة جامعة تجمع رموسهن فتقوم عليهن .
قال : أصبت ان شاء الله ، أما انا لو جئنا صراراً أمرنا بيجزور فنحرت فأقنا عليها يومنا ذلك وصممت
بنا فنفضت نمارقها ، قال : فقلت والله يا رسول الله مالنا نمارق ، قال : انها ستكون فاذا أنت
قدمت فاعمل عملاً كيباً ، قال : فلما جئنا صراراً أمر رسول الله (س)، بيجزور فنحرت وأقنا عليها
ذلك اليوم ، فلما أمسى رسول الله (س)، دخل ودخلنا . قال : فحدثت المرأة الحديث وما قال لي
رسول الله (س)، ، قالت : فدونك فسمع وطاعة فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى
أنته على باب رسول الله (س)، ثم جلست في المسجد قريباً منه ، قاله : وخرج رسول الله (س)،

فرأى الجمل فقال : ماهذا ، قالوا : يارسول الله هذا جمل جاء به جابر ، قال : فأين جابر ، فدعيت له ، قال فقال : يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك ، قال : ودعا بلالاً فقال : اذهب بجابر فأعطه أوقية ، قال : فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئاً يسيراً ، قال : فوالله ما زال ينمي عندي ويربني مكانه من بيننا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا . يعني يوم الحرة . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن وهب بن كيسان عن جابر بن نحوه . قال السهيلي : في هذا الحديث إشارة الى ما كان أخبر به رسول الله (س) ، جابر بن عبد الله أن الله أحيا والده وكلمه فقال له تمنّ عليّ . وذلك أنه شهيد وقد قال الله تعالى [ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم] وزادهم على ذلك في قوله [للذين أحسنوا الحسنى وزيادة] ثم جمع لهم بين العوض والمعوض فرد عليهم أرواحهم التي اشتراها منهم فقال [ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون] والروح للانسان بمنزلة المطية كما قال ذلك عمر بن عبد العزيز . قال : فلذلك اشترى رسول الله (س) ، من جابر جملة وهو مطيته فأعطاه ثمنه ثم رده عليه وزاده مع ذلك . قال ففيه تحقيق لما كان أخبره به عن أبيه . وهذا الذي سلكه السهيلي هاهنا إشارة غريبة وتخيّل بديع والله سبحانه وتعالى أعلم . وقد ترجم الحافظ البيهقي في كتابه (دلائل النبوة) على هذا الحديث في هذه الغزوة فقال : باب ما كان ظهر في غزاته هذه من بركاته وآياته في جمل جابر بن عبد الله رضی الله عنه . وهذا الحديث له طرق عن جابر وألفاظ كثيرة وفيه اختلاف كثير في كمية ثمن الجمل وكيفية ما اشترط في البيع . وتحرير ذلك واستقصاؤه لائق بكتاب البيع من الاحكام والله أعلم . وقد جاء تقييده بهذه الغزوة وجاء تقييده بغيرها كما سيأتي ومستبعد تمداد ذلك والله أعلم

غزوة بدر للذرة

وهي بدر الموعد التي تواعدوا اليها من أحد كما تقدم . قال ابن اسحاق : ولما رجع رسول الله (س) الى المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجباً ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد أبي سفيان . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول . قال ابن اسحاق فنزل رسول الله (س) ، بدرأ وأقام عليه ثمانياً ينتظر أبا سفيان . وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران . وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال : يا مشرقيش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن ، فان عامكم هذا عام جذب وانى راجع فارجموا . فرجع الناس فسامهم أهل مكة

جيش السويق يقولون انما خرجتم تشرّبون السويق . قال واتي نخشى بن عمرو الضمري وقد كان وادع النبي (س) في غزوة ودان على بنى ضمرة فقال : يا محمد اجئت للقائه قريش على هذا الماء ؟ قال : نعم يا اخا بنى ضمرة وان شئت رددنا اليك ما كان بيننا وبينك وبيدك ورجالنا حتى يحكم الله بيننا وبينك . قال : لا والله يا محمد مالنا بذلك من حاجة . ثم رجع رسول الله (س) الى المدينة ولم يلق كيداً . قال ابن اسحاق وقد قال عبد الله بن رواحة يعني في انتظارهم ابا سفيان ورجوعه بقريش عامه ذلك قال ابن هشام وقد اشدنهما أبو زيد لكعب بن مالك :

وَعَدْنَا ابا سفيانَ بَدْرًا فلم نجد
لميعاده صِدْقًا وما كان وافيًا
فَأَقْسَمُ لو لاقَيْنَا فَلَقِينَا
لأبْتِ ذَمِيًّا وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبه وابنه
وعمرأ ابا جهل تركناه ثاويًا
عصيتم رسول الله اف لدينكم
وأمركم السي الذي كان غاويًا
فأني وان عنفتوني لقاتل
فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره
شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا

قال ابن اسحاق : وقال حسان بن ثابت في ذلك :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها
جلاد كأفواه الخاض الأوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم
وأنصاره حقاً وأيدي الملائك
إذا سلكت للغور من بطن عاجل
فقولا لها ليس الطريق هنالك
أقنا على الرس النزوع ثمانيا
بأرعن جرار عريض المبارك
بكل كمين جوزه نصف خلقه
وقب طوال مشرفات الحوارك
تري العرفج العامي تندي أصوله
مناسم اخفاف المطي الرواتك
فان تلق في تطواننا والتماسنا
فرات بن حيان يكن رهن هالك
وان تلق قيس بن أمري القيس بعده
يزد في سواد لونه لون حالك
فأبلغ ابا سفيان عنى رسالة

قال : فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد

المطلب وقد أسلم فيما بعد ذلك :
أحسن إنا يا ابن آكلة الفنا
وجدك نقتال الخروق كذلك
خرجنا وما تنجو العافير بيننا
ولو وألت منا بشد مدارك
إذا ما اتبعنا من مناخ حسنة
مد من أهل الموسم المتعارك
أقت على الرس النزوع تريدنا
وتتركننا في النخل عند المدارك

على الزرع تمشي خيلنا وركابنا فا وطئت ألفتك بالكدك
 أفتنا ثلاثاً بين سلع وطارع بجرد الجباد والمطي الرواتك
 حسبتم جلال القوم عند فنائكم كأخذكم بالعين أرتال آتاك
 فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها على نحو قول المعصم التماسك
 سعدتم بها وغيركم كان أهلها فوارس من أبناء فهر بن مالك
 فإلك لاني هجرة إن ذكرتها ولا حرمت دينها أنت ناسك

قال ابن هشام : تركنا منها أبياتاً لاختلاف قوافيها ، وقد ذكر موسى بن عقبة عن الزهري
 وابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير أن رسول الله (ص) ، استنفر الناس لموعد أبي
 سفيان وانبعث المنافقون في الناس يثبطونهم فسلم الله أوليائه ، وخرج المسلمون صحبة رسول الله
 (ص) ، الى بدر وأخذوا معهم بضائع وقالوا إن وجدنا أبا سفيان وإلا اشترينا من بضائع موسم بدر
 ثم ذكر نحو سيباق ابن اسحاق في خروج أبي سفيان الى مجنة ورجوعه وفي مقالوة الضمري ،
 وعرض النبي (ص) ، المناسبة فأبى ذلك . قال الواقدي : خرج رسول الله (ص) ، اليها في ألف
 وخمسة مائة من أصحابه واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة . وكان خروجه اليها في مستهل
 ذي القعدة يعني سنة أربع ، والصحيح قول ابن اسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة الرابعة
 ووافق قول موسى بن عقبة أنها في شعبان لكن قال في سنة ثلاث وهذا وهم فان هذه تواعدوا
 اليها من أحد وكانت أحد في شوال سنة ثلاث كما تقدم والله أعلم . قال الواقدي : فأقاموا بدر
 مدة الموسم الذي كان يفتد فيها ثمانية أيام فرجعوا وقد رجحوا من الدرهم درهمين . وقال غيره :
 فأقبلوا كما قال الله عز وجل : ﴿ فأقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان
 الله والله ذو فضل عظيم ﴾

قصة الهجرة

في جملة من الحوادث الواقعة سنة اربع من الهجرة

قال ابن جرير : وفي جمادى الأولى من هذه السنة مات عبد الله بن عثمان بن عفان رضي الله
 عنه يعني من رقية بنت رسول الله (ص) ، وهو ابن ست سنين فصلى عليه رسول الله (ص) ، ونزل
 في خبرته والده عثمان بن عفان رضي الله عنه . قلت : وفيه توفي أبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد بن
 هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه برة بنت عبد المطلب عمه رسول الله

(س.) وكان رضيع رسول الله (س.) ارتضعا من ثوية مولاة أبي لهب . وكان اسلام أبي سلم
وأبي عبيدة وعثمان بن عفان والارقم بن أبي الارقم قديماً في يوم واحد ، وقد هاجر هو وزوجته
أم سلمة الى أرض الحبشة ثم عاد الى مكة وقد ولد لها بالحبشة أولاد ، ثم هاجر من مكة الى المدينة
وتبعته أم سلمة الى المدينة كما تقدم ، وشهد بدرأً وأحداً ومات من آثار جرح جرحه بأحد رضي
الله عنه وأرضاه ، له حديث واحد في الاسترجاع عند المصيبة سيأتي في سياق تزويج رسول
الله (س.) بأم سلمة قريباً . قال ابن جرير : وفي ليل خلون من شعبان منها ولد الحسين بن علي
من فاطمة بنت رسول الله (س.) ورضي الله عنهم . قال وفي شهر رمضان من هذه السنة تزوج
رسول الله (س.) زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن
هلال بن عامر بن صعصعة الملالية . وقد حكى أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني
انه قال : كانت أخت ميمونة بنت الحارث . ثم استغربه وقال لم أره لغيره . وهي التي يقال لها أم
المساكين لكثرة صدقاتها عليهم وبرها لهم واحسانها اليهم . وأصدقها ثنتي عشرة أوقية ونشا
ودخل بها في رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها . قال أبو عمر بن عبد البر
عن علي بن عبد العزيز الجرجاني : ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد
مناف . قال ابن الأثير في الغابة : وقيل كانت تحت عبد الله بن جحش قتل عنها يوم أحد .
قال أبو عمر : ولا خلاف انها ماتت في حياة رسول الله (س.) ، وقيل لم تلبث عنده إلا شهرين
أو ثلاثة حتى توفيت رضي الله عنها ، وقال الواقدي في شوال من هذه السنة تزوج رسول الله (س.)
أم سلمة بنت أبي أمية . قلت : وكانت قبله عند زوجها أبي اولادها أبي سلمة بن عبد الاسد وقد
كان شهد أحداً كما تقدم ، وجرح يوم أحد فداوى جرحه شهراً حتى برئ ، ثم خرج في سرية
فقتل منها نهما ومعنماً جيداً ، ثم أقام بعد ذلك سبعة عشر يوماً ثم انتقض عليه جرحه فمات لثلاث
بقيين من جمادى الاولى من هذه السنة كما قلنا حلت في شوال خطبها رسول الله (س.) الى نفسها
بنفسه الكريمة وبعث اليها عمر بن الخطاب في ذلك مرراً فتذكر أنها امرأة غيري أي شديدة الغيرة
وانها مصيبة أي لها صبيان يشغلونها عنه ويحتاجون الى مؤنة تحتاج معها أن تعمل لهم في قوتهم ،
قال : أما الصبية فالى الله والى رسوله أي فقتمهم ليس اليك ، وأما الغيرة فادعوا الله فينهبها ،
فأذنت في ذلك وقالت لعمر آخر ما قالت له : قم فزوج النبي (س.) ، تعني قد رضيت وأذنت . فتوم
بعض العلماء انها تقول لابنها عمر بن أبي سلمة وقد كان إذ ذاك صغيراً لا يلى مثله المقدم ، وقد جمعت
في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه الصواب في ذلك والله الحمد والمنة . وان الذي ولى عقدها عليه
ابنها سلمة بن أبي سلمة وهو أكبر ولداها وساغ هذا لان أباه ابن عمها فللابن ولاية أمه اذا كان

سبباً لها من غير جهة البتة بالاجماع . وكذا اذا كان معتقاً أو حاكماً ، فأما محض البتة فلا يلي بها عقد النكاح عند الشافعي وحده وخالفه الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله . ولبسط هذا موضع آخر يذكر فيه وهو كتاب النكاح من الاحكام الكبير إن شاء الله

قال الامام أحمد : حدثنا يونس حدثنا ليث يعني ابن سعد عن يزيد بن عبد الله بن أسامة ابن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أم سلمة قالت : أتاني أبو سلمة يوماً من عند رسول الله (س) . قال : لقد سمعت من رسول الله (س) ، قولاً سررت به ، قال : « لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيستر جع عند مصيبته ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها إلا فعل به » . قالت أم سلمة : فحفظت ذلك منه ، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت : اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها . ثم رجعت الى نفسى فقلت : من أين لي خير من أبي سلمة ؟ فلما اقتضت عدتي استأذنت على رسول الله (س) ، وأنا أدبغ إهاباً لي فغسلت يدي من القرظ وأذنت له فوضعت له وسادة آدم حشوها ليف فقدم عليها فخطبني الى نفسى ، فلما فرغ من مقاله قلت : يا رسول الله ما بي أن لا تكون بك الرغبة ، ولكنى امرأة بي غيرة شديدة فأخاف أن ترى منى شيئاً يعذبني الله به ، وأنا امرأت قد دخلت في السن وأنا ذات عيال . فقال : أما ما ذكرت من الغيرة فسيندها الله عنك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذى أصابك ، وأما ما ذكرت من العيال فإني عيال ، قالت : فقد سلمت لرسول الله (س) . فقالت أم سلمة : قد أبدلتني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله (س) . وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة عن أبي سلمة به . وقال الترمذى حسن غريب . وفى رواية للنسائى عن ثابت عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن قدامة الجمحي عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة به .

وقال ابن اسحاق : ثم انصرف رسول الله (س) . - يعنى من بدر الموعد - راجعاً الى المدينة فأقام بها حتى مضى فوالحجة وولى تلك الحجة المشركون وهى سنة أربع . وقال الواقدي : وفى هذه السنة يعنى سنة أربع أمر رسول الله (س) ، زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود . فثبت عنه فى الصحيح أنه قال تعلمته فى خمسة عشر يوماً والله أعلم

سنة خمس من الهجرة النبوية غزوة دومة الجندل في ربيع الأول منها

قال ابن اسحاق : ثم غزا رسول الله (ص) دومة الجندل . قال ابن هشام في ربيع الاول ، - يعني من سنة خمس - واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الفخاري . قال ابن اسحاق : ثم رجع الى المدينة قبل أن يصل اليها ولم يلق كيداً ، فأقام بالمدينة بقية سنته . هكذا قال ابن اسحاق . وقد قال محمد بن عمر الواقدي بإسناده عن شيوخه عن جماعة من السلف قالوا : أراد رسول الله (ص) أن يدنو الى أداني الشام ، وقيل له ان ذلك مما يفرغ قيصر ، وذكر له أن بدومة الجندل جمعاً كبيراً وأنهم يظلمون من مرابهم ، وكان لها سوق عظيم وهم يريدون أن يدنوا من المدينة . فندب رسول الله (ص) الناس فخرج في ألف من المسلمين ، فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بني عذرة يقال له مذكور هادي خريت . فلما دنا من دومة الجندل أخبره دليله بسواتم بني تميم ، فسار حتى هجم على ماشيتهم ورعائهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه ، وجاء الخبر أهل دومة الجندل فنفروا ، فنزل رسول الله (ص) ، بساحتهم فلم يجد فيها أحداً ، فقام بها أياماً ، وبث السرايا ثم رجعوا وأخذ محمد بن سلمة رجلاً منهم فأتى به رسول الله (ص) ، فسأله عن أصحابه فقال هربوا أمس ، فعرض عليه رسول الله (ص) الاسلام فأسلم ، ورجع رسول الله (ص) الى المدينة . قال الواقدي : وكان خروجه عليه السلام الى دومة الجندل في ربيع الآخر (١) سنة خمس . قال : وفيه توفيت أم سعد بن عبادة وابنها مع رسول الله (ص) . في هذه الغزوة وقد قال أبو عيسى الترمذي في جامعه : حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن أم سعد ماتت والنبي (ص) غائب ، فلما قدم صلى عليها وقد مضى لذلك شهر وهذا مرسل جيد ، وهو يقتضي أنه عليه السلام غاب في هذه الغزوة شهراً ، فما فوقه على ما ذكره الواقدي رحمه الله

غزوة الجندل أولها

وقد أنزل الله تعالى فيها صدر سورة الاحزاب فقال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ

(١) في تاريخ ابن جرير عن الواقدي أنه في ربيع الاول .

جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ،
 هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً * وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما
 وعدنا الله ورسوله إلا غرورا * وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ، ويستأذن
 فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون إلا فرارا * ولو دخلت عليهم
 من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا * ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
 لا يولون الأديبار وكان عهد الله مستولا * قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا
 لا تتمعنوا إلا قليلا * قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون
 لهم من دون الله وليا ولا نصيرا * قد يعلم الله الموقنين منكم والقائلين لاخوانهم لهم البنا ولا يأتون
 البأس إلا قليلا * أشحّة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يُغشى
 عليه من الموت فاذا ذهب الخوف ساقوكم بالسنة حداد أشحّة على الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط
 الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا * يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وان يأت الأحزاب يودّوا لو
 أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبيائكم لو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا * لقد كان لكم في
 رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا * ولما رأى المؤمنون
 الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما * من
 المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا *
 ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويمنّب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما *
 وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا *
 وأنزل الله الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون
 وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطؤها وكان الله على كل شيء
 قديرا [وقد تكلمنا على كل من هذه الآيات الكريمات في التفسير والله الحمد والمنة ، ولندكرها هنا
 ما يتعلق بالقصة إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

وقد كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة نص على ذلك ابن اسحاق وعروة
 ابن الزبير وقتادة والبيهقي وغير واحد من العلماء سلفا وخلفا وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري
 أنه قال : ثم كانت وقعة الأحزاب في شوال سنة أربع . وكذلك قال الامام مالك بن أنس فيبارواه
 احمد بن حنبل عن موسى بن داود عنه . قال البيهقي : ولا اختلاف بينهم في الحقيقة لان مرادهم
 ان ذلك بعد مضي أربع سنين وقبل استكمال خمس ، ولاشك أن المشركين لما انصرفوا عن أحد
 واعدوا المسلمين الى بدر العام القابل ، فنهب النبي (ص) وأصحابه كما تقدم في شعبان سنة أربع

ورجع أبو سفيان بقریش لجدب ذلك العام فلم يكونوا ليأتوا الى المدينة بعد شهرين ، فنعين أن الخندق في شوال من سنة خمس والله أعلم . وقد صرح الزهري بأن الخندق كانت بعد أحد بسنتين ولا خلاف أن أحداً في شوال سنة ثلاث الا على قول من ذهب الى أن أول التاريخ من محرم السنة الثانية لسنة الهجرة ، ولم يعدوا الشهور الباقية من سنة الهجرة من ربيع الاول الى آخرها كما حكاه البيهقي . وبه قال يعقوب بن سفيان الفسوي وقد صرح بان بدرآ في الاولى ، وأحداً في سنة ثنتين ، وبدر الموعد في شعبان سنة ثلاث ، والخندق في شوال سنة أربع . وهذا مخالف لقول الجمهور فان المشهور أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جعل أول التاريخ من محرم سنة الهجرة ، وعن مالك من ربيع الاول سنة الهجرة ، فصارت الاقوال ثلاثة والله أعلم . والصحيح قول الجمهور أن أحداً في شوال سنة ثلاث ، وأن الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة والله أعلم . فاما الحديث المتفق عليه في الصحيحين من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال : عرضت على رسول الله (س) ، يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فاجلاني ، فقد أجاب عنها جماعة من العلماء منهم البيهقي بأنه عرض يوم أحد في أول الاربعة عشرة ، ويوم الاحزاب في أواخر الخامسة عشرة . قات : ويحتمل أنه أراد أنه لما عرض عليه في يوم الاحزاب كان قد استكمل خمس عشرة سنة التي يجاز لمثلها الغلمان ، فلا يبقى على هذا زيادة عليها . ولهذا لما بلغ نافع عمر بن عبد العزيز هذا الحديث قال : ان هذا الفرق بين الصغير والكبير . ثم كتب به الى الآفاق واعتمد على ذلك جمهور العلماء والله أعلم

وهذا سياق القصة مما ذكره ابن اسحاق وغيره . قال ابن اسحاق : ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس . فحدثني يزيد بن رومان عن عروة ومن لا أتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا وبعضهم يحدث مالا يحدث بعض . قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفرآ من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحبي بن أخطب النضري وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وهونبة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حذبوا الاحزاب على رسول الله (س) ، خرجوا حتى قدموا على قریش بمكة فدعوم الى حرب رسول الله (س) ، وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ، فقالت لهم قریش : يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه ، فهم الذين أنزل الله فيهم [أممتر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين

آمنوا سبيلاً، أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجده نصيراً الآيات . فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوم اليه من حرب رسول الله (س) ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ، ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوم الى حرب النبي (س) ، وأخبروهم أنهم يكونون معهم عليه وأن قريشاً قد تابعوم على ذلك واجتمعوا معهم فيه ، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة ، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومسر بن رُخيلة بن نويره ابن طريف بن سُحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعهم من قومه من أشجع . فلما سمع بهم رسول الله (س) ، وما أجمعوا له من الامر ضرب البخندق على المدينة قال ابن هشام : يقال ان الذي أشار به سلمان . قال الطبري والسهيلي : أول من حفر الخنادق منو شهر بن أيرج بن أفريدون وكان في زمن موسى عليه السلام . قال ابن اسحاق : فعمل فيه رسول الله (س) ، ترغيباً للمسلمين في الاجر ، وعمل معه المسلمون ، ونخلف طائفة من المنافقين يمتدرون بالضعف ، ومنهم من ينسل خفية بغير اذنه ولا علمه عليه الصلاة والسلام . وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى [إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معاً على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم * لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ، ألا ان الله ما في السماوات والارض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم]

قال ابن اسحاق : فعمل المسلمون فيه حتى احكوه ، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل مماه رسول الله (س) ، عمراً ، فقالوا فيما يقولون :

مماه من بعد جعيل عمراً وكان للبأس يوماً ظهراً

وكانوا اذا قالوا عمراً قال معهم رسول الله (س) ، عمراً ، واذا قالوا ظهراً قال لهم ظهراً . وقد قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحاق عن حميد سمعت أنساً قال : خرج رسول الله (س) ، الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يمجفون في غداة باردو ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : « اللهم ان العيش عيش الآخرة ، فأغفر الأنصارَ والمهاجرة » فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بأيما محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

وفي الصحيحين من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس نحوه . وقد رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت وحميد عن أنس بنحوه . وقال البخاري حدثنا أبو مئزر حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال : جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً على الاسلام ما بقينا أبداً

قال يقول النبي (س) ، محبباً لهم « اللهم انه لا خير الاخير الاخير الآخرة ، فبارك في الانصار والمهاجرة » قال يؤتون بملء كفي من الشمير فيصنع لهم باهالة نسخة توضع بين يدي القوم والقوم جياح ، وهي بشعة في الخلق ولها ریح منتن . وقال البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : كنا مع رسول الله (س) في الخندق وهم يحفرون ونحن نقل التراب على أكتادنا ، فقال رسول الله (س) : « اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ، فافخر للمهاجرين والانصار » . ورواه مسلم عن القمزي عن عبد العزيز به . وقال البخاري : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله (س) ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو اغبر بطنه يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا وثبتت الاقدام إن لاقينا
إن الألى قد بقوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا

ورفع بها صوته : أيينا ، أيينا . ورواه مسلم من حديث شعبة به . ثم قال البخاري : حدثنا أحمد بن عثمان حدثنا شرح بن مسلمة حدثني ابراهيم بن يوسف حدثني أبي عن أبي اسحاق عن البراء يحدث قال : لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله (س) رأيتُه ينقل من تراب الخندق حتى وارى عنى التراب جلدة بطنه ، وكان كثير الشعر ، فسعته يرتجز بكلمات عبد الله بن رواحة وهو ينقل من التراب يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا وثبتت الاقدام إن لاقينا
ان الألى قد بقوا علينا وإن أرادوا فتنة أينا

ثم بعد صوته بأخرها . وقال البيهقي في الدلائل : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد ابن عبيد الصغار حدثنا اسماعيل بن الفضل البجلي حدثنا ابراهيم بن يوسف البلخي حدثنا المسيب ابن شريك عن زياد بن أبي زياد عن أبي عثمان عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب في

الخنق وقال : بسم الله وبه هدينا ولو عبدنا غيره شقينا
ياحبنا رباً وحباً ديناً

وهذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام أحمد حدثنا سليمان حدثنا شعبة عن معاوية
ابن قرة عن أنس ان رسول الله (س) قال وهم يهفرون الخنق : « اللهم لا خير الا خير الآخرة ،
فأصلح الانصار والمهاجرة » وأخرجه في الصحيحين من حديث غندر عن شعبة
قال ابن اسحاق وقد كان في حضر الخنق أحاديث بلغتنى من الله فيها عبرة في تصديق رسول الله
(س) وتحقيق نبوته ، عاين ذلك المسلمون . فمن ذلك ان جابر بن عبد الله كان يحدث انه اشنت
عليهم في بعض الخنق كذبة ، فشكوا الى رسول الله (س) فدنا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما
شاه الله أن يدعو به ، ثم نضح الماء على تلك الكذبة ، فيقول من حضرها : فوالذي بئس بالحق
لا تهالت حتى عادت كالكتيب ماترة فأساً ولا مسحة . هكذا ذكره ابن اسحاق منقطعاً عن
جابر بن عبد الله رضى الله عنه . وقد قال البخاري رحمه الله حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عبد الواحد
ابن أيمن عن أبيه قال : أتيت جابراً فقال انا يوم الخنق نحفر فمرضت كذبة شديدة فجأوا النبي
(س) فقالوا هذه كذبة عرضت في الخنق ، فقال : أنا نازل . ثم قام وبطنه مصوب بحجر
ولبتنا ثلاثة أيام لاننوق ذواقا فأخذ النبي (س) المول فضرب فعاد كئيباً أهيل أو أهيم فقلت
يا رسول الله ائذنى الى البيت ، فقلت لامرأتى رأيت بالنبي (س) شيئاً ما كان في ذلك صبر ففندك
شيء ؟ قالت عندي شعير وعناق ، فدبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم
جئت النبي (س) ، والمعجين قد انكسر والبرمة بين الاناق قد كادت أن تنضج فقلت طعم لي
قم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان . قال كم هو ؟ فذكرت له ، فقال كثير طيب ، قل لها لا تنزع
البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى ، فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار . فلما دخل على امراته
قال ويمك جاء النبي (س) ، بالمهاجرين والانصار ومن معهم . قالت هل سألك ؟ قلت نعم فقال ادخلوا
ولا تضاغظوا ، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويختر البرمة والتنور اذا أخذ منه ويقرب الى
أصحابه ، ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويعرف حتى شعوا وبقي بقية قال : كل هذا وأهدى ، فان
الناس أصابتهم مجاعة . تفرد به البخاري . وقد رواه الامام أحمد عن وكيع عن عبد الواحد بن أيمن
عن أبيه أيمن الحبشي مولى بنى مخزوم عن جابر بقصة الكذبة وربط الحجر على بطنه الكريم .
ورواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم عن الاصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن
عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر بقصة الكذبة والطعام وطوله أتم من رواية البخاري قال
فيه : لما علم النبي (س) بمقدار الطعام قال للمسلمين جميعاً قوموا الى جابر فقاموا ، قال فلقيت من

الحياء مالا يعلمه إلا الله وقلت جاءنا بخلق على صاع من شعير وعناق . ودخلت على امرأتى أقول :
 انفضحت جاءك رسول الله (س) . بالخندق أجمعين ، فقالت : هل كان سالك كم طعامك ؟ قلت :
 نعم . فقالت الله ورسوله أعلم . قال فكشفت عنى غماً شديداً ، قال فدخل رسول الله (س) . فقال
 خدمنى ودعيني من اللحم . وجعل رسول الله (س) . يترد ويعرف اللحم ويخمر هذا ويخمر هذا فما
 زانه يقرب الى الناس حتى شعوا أجمعين ويعود التنور والقدر أملاً ما كانا ، ثم قال رسول الله
 (س) . كلى واهدى فلم نزل تأكل وتهدى يومها . وقد رواه كذلك أبو بكر بن أبي شيبة عن عبد
 الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر به وأبسط أيضاً ، وقال في
 آخره : وأخبرني أنهم كانوا ثمانمائة أو قال ثلثمائة . وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن
 أبي الزبير عن جابر . فذكر القصة بطولها في الطعام فقط وقال وكانوا ثلثمائة . ثم قال البخارى :
 حدثني عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان عن أبي الزبير حدثنا ابن ميناء
 سمعت جابر بن عبد الله قال : لما حفر الخندق رأيت من النبي (س) . خصماً فانكفأت الى امرأتى فقلت
 هل عندك شيء فاني رأيت برسول الله (س) . خصماً شديداً . فأخرجت لى جراباً فيه صاع من شعير
 ولنا بهيمة داجن فذبحتها فطحننت ففرغت الى فراغى وقطعتها في برمتها ثم وليت الى رسول الله
 (س) . فقالت لا تفضحنى برسول الله (س) . وبمن معه ، فحنته فسارته فقلت يا رسول الله ذبحت بهيمة
 لنا وطحننت صاعاً من شعير كان عندنا ، فعمال أنت ونفر معك . فصاح رسول الله (س) . فقال :
 يا أهل الخندق ان جابراً قد صنع سؤراً فخيلاً بكم ، فقال رسول الله (س) . لا تنزلن برمتكم ولا
 تخبزن عجيينكم حتى أجىء . فحنت وجاء رسول الله (س) . يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت
 بك وبك . فقلت قد فعلت الذى قلت . فأخرجت لنا عجينة فبسق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا
 فبسق وبارك ثم قال : ادع خبازة فلتخبز معك واقسحى من برمتك ولا تنزلوها وهم ألف فأقسم
 بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغظ كما هي وان عجينا كما هو . ورواه مسلم
 عن حجاج بن الشاعر عن أبي عاصم به نحوه . وقد روى محمد بن اسحاق هذا الحديث وفي
 سياقه غرابة من بعض الوجوه فقال حدثني سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله قال : عملنا مع
 رسول الله (س) . في الخندق وكانت عندى شوية غير جد سمينة قال فقلت والله لو صنعناها لرسول
 الله (س) . قال وأمرت امرأتى فطحننت لنا شيئاً من شعير فصنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة
 فشويناها لرسول الله (س) . فلما أمسينا وأراد رسول الله (س) . الانصراف عن الخندق قال وكنا
 نعمل فيه نهراً فاذا أمسينا رجعنا الى أهالينا فقلت يا رسول الله انى قد صنعت لك شوية كانت
 عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير فانا أحب أن تنصرف معى الى منزلى قال وانما أريد
 أن ينصرف معى رسول الله (س) . وحده . قال فلما أن قلت ذلك قال نعم ثم أمر صارخاً فصرخ أن

انصرفوا مع رسول الله (س) الى بيت جابر بن عبد الله . قال قلت ان الله واناليه راجعون . قال
فاقبل رسول الله (س) ، واقبل الناس معه فجلس وأخرجناها اليه قال فبرك وسمى الله تعالى ثم
أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها . والعجب أن الامام
احد انما رواه من طريق سعيد بن ميناء عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن اسحاق
عنه عن جابر مثله سواء . قال محمد بن اسحاق وحدثني سعيد بن ميناء أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن
سعد أخت النعمان بن بشير قالت دعنتي أمي عمرة بنت ربيعة فاعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم
قالت أي بنية اذهبي الى أبيك وخالك عبد الله بن ربيعة فإدائها . قالت فاخذتها وانطلقت بها
فررت برسول الله (س) ، وأنا أتمس أبي وخالى فقال تعالى يا بنية ما هذا معك قالت قلت يا رسول
الله هذا تمر بمثنتي به أمي الى أبي بشير بن سعد وخالى عبد الله بن ربيعة يتقد يانه . فقال هاتيه قالت
فصبيته في كفي رسول الله (س) ، فما ملأتهما ثم أمر بنوب فيسط له ثم دعا بالتمر عليه فتبندد فوق
الثوب ثم قال لا انسان عنده : اصرخ في أهل الخندق أن هلم الى الغداء . فاجتمع أهل الخندق
عليه فجملوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف
الثوب . هكذا رواه ابن اسحاق وفيه انقطاع ، وهكذا رواه الخافظ البيهقي من طريقه ولم يزد .
قال ابن اسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق فنزلت على
صخرة ورسول الله (س) ، قريب مني فلما رأني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المول من
يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المول برقة ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى قال
ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى قال قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع
تحت المول وأنت تضرب؟ قال : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال قلت : نعم . قال : أما الاولى فلأن الله
فتح علي باب اليمن وأما الثانية فلأن الله فتح علي باب الشام والمغرب وأما الثالثة فلأن الله فتح علي بها
المشرق . قال البيهقي : وهذا الذي ذكره ابن اسحاق قد ذكره موسى بن عقبة في مغازيه ، وذكره
أبو الاسود عن عروة ثم روى البيهقي من طريق محمد بن يونس الكندي وفي حديثه نظر . لكن
رواه ابن جرير في تاريخه عن محمد بن بشار وبندار ، كلاهما عن محمد بن خالد بن عتبة عن كثير بن
عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قد ذكر حديثاً فيه أن رسول الله (س) خط الخندق
بين كل عشرة أربعين ذراعاً قال : واحتق المهاجرون والانصار في سلمان فقال رسول الله (س) .
سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وستة من
الانصار في أربعين ذراعاً فحفرونا حتى اذا بلننا الندى ظهرت لنا صخرة بيضاء مرواة فكسرت
حديدا وشقت عيننا ، فذهب سلمان الى رسول الله (س) ، وهو في قبة تركية ، فأخبره عنها فجاء

فاخذ الممول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها ، وبرقت منها بركة أضاعت ما بين لا بتيها
 - يعني المدينة - حتى كأنها مصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله (س) تكبير فتح وكبر
 المسلمون ، ثم ضربها الثانية فكذلك ، ثم الثالثة فكذلك . وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول
 الله (س) ، وسأله عن ذلك النور ، فقال : لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى
 كأنها أنياب الكلاب فاخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها . ومن الثانية أضاعت القصور الحجر
 من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها . ومن الثالثة أضاعت
 قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها فابشروا ، واستبشر
 المسلمون وقالوا الحمد لله موعود صادق . قال : ولما طلعت الأحزاب قال المؤمنون : هذا ما وعدنا
 الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً . وقال المنافقون : يخبركم أنه يبصر
 من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وإنما تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن
 تبرزوا فترز فيهم [واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا
 غرورا] وهذا حديث غريب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا هارون بن ملول حدثنا
 أبو عبد الرحمن حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال لما أمر
 رسول الله (س) بالخندق فحندق على المدينة قالوا يا رسول الله انا وجدنا صفة لا نستطيع حفرها
 فقام النبي (س) وقنا معه فلما أتاه أخذ الممول فضرب به ضربة وكبر فسمعت هدة لم أسمع
 مثلها قط فقال فتحت فارس ، ثم ضرب أخرى فكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال فتحت
 الروم ، ثم ضرب أخرى فكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال : جاء الله بمخبر أعواناً
 وأنصاراً . وهذا أيضاً غريب من هذا الوجه وعبد الرحمن بن زياد بن أنس الأفریقی فيه
 ضعف فله أعلم . وقال الطبراني أيضاً : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني سعيد بن محمد
 الجرمي حدثنا أبو نميلة حدثنا نعيم بن سعيد القرني أن عكرمة حدث عن ابن عباس قال : احتفر
 رسول الله (س) الخندق ، وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع فلما رأى ذلك رسول
 الله (س) قال : هل دلتهم على رجل يطمئنا أكلة ؟ قال رجل نعم . قال أما لا فتقدم فدلنا عليه .
 فانطلقوا إلى [بيت] الرجل فاذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه فأرسلت امرأته أن جيء فان رسول
 الله (س) قد أتانا فجاء الرجل يسى وقال : أبى وأمى وله معزة ومعها جديها فوثب إليها فقال النبي
 (س) الجدى من ورائها فذبح الجدى وعمدت المرأة إلى طحينه لها ففجنتها وخبزت فادركت
 القدر فتردت قصعتها فتربتها إلى رسول الله (س) ، وأصحابه فوضع رسول الله (س) أصبعه
 فيها وقال بسم الله اللهم بارك فيها اطعموا فاكلوا منها حتى صدروا ولم يأكلوا منها إلا ثلثها
 وبقي ثلثها فسرحت أولئك العشرة الذين كانوا معه أن اذهبوا وسرحوا الينا بعدتكم فذهبوا

فجاء أولئك العشرة فأكلوا منها حتى شبعوا ثم قام ودعا ربة البيت وصمت عليها وعلى أهل بيتها، ثم مشوا إلى الخندق فقال: اذهبوا بنا إلى سلمان، وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال رسول الله (ص): دعوني فأكون أول من ضربها. فقال: بسم الله. فضربها فوقعت فلقة فقال الله أكبر قصور الشام ورب الكعبة، ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة. فقال عندها المناقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم، ثم قال الحافظ البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد بن غالب بن حرب حدثنا هوزة حدثنا عوف عن ميمون بن استاذ الزهري حدثني البراء بن عازب الانصاري قال لما كان حين أمرنا رسول الله (ص) بحفر الخندق عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول فشكوا ذلك إلى رسول الله (ص) فلما رآها أخذ المعول وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله أني لأبصر قصورها الحمران شاء الله، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله أني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله أني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة. وهذا حديث غريب أيضاً تفرد به ميمون بن استاذ هذا وهو بصري روى عن البراء وعبد الله بن عمرو وعنه حميد الطويل وأبو جرير وعوف الأعرابي قال أبو حاتم عن اسحاق بن منصور عن ابن معين كان ثقة وقال علي بن المديني كان يجيئ بن سعيد القطان لا يحدث عنه. وقال النسائي حدثنا عيسى بن يونس حدثنا ضمرة عن أبي زرعة السيباني عن أبي سكينه رجل من البحرين عن رجل من أصحاب النبي (ص)، قال لما أمر رسول الله (ص) بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقام النبي (ص) وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال [وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم] فندر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر فبرق مع ضربة رسول الله (ص) بركة ثم ضرب الثانية وقال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلمات الله وهو السميع العليم فندر الثلث الآخر وبرقت بركة فرأها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر الثلث الباقي وخرج رسول الله (ص) فأخذ رداءه وجلس فقال سلمان يا رسول الله رأيتك حين ضربت لا تضرب ضربة إلا كانت معها بركة قال رسول الله (ص) يا سلمان رأيت ذلك؟ قال أي والذي بعثك بالحق يا رسول الله قال فاني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني فقال له من حضره من أصحابه يا رسول الله ادع أن يفتحها علينا ويفنمنا ذرارهم

ونحرب بأيدينا بلادهم فدعا بذلك قال ثم ضربت الضربة الثانية فرفعت لى مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعيني قالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويفنمنا ذرارهم ونحرب بأيدينا بلادهم فدعا ثم قال ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لى مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني . ثم قال رسول الله - « دعوا الحبشة ماودعوكم واتركوا الترك ماتركوكم » هكذا رواه النسائي مطولا وانما روى منه أبو داود دعوا الحبشة ماودعوكم واتركوا الترك ماتركوكم عن عيسى بن محمد الرملي عن ضمرة بن ربيعة عن أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو والسيباني به ثم قال ابن اسحاق وحدثني من لآتهم عن أبي هريرة انه كان يقول حين فتحت هذه الامصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعدة افتتحوا ما بداركم فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد أعطى الله محمداً - ، مفاتيحها قبل ذلك . وهذا من هذا الوجه منقطع أيضاً وقد وصل من غير وجه والله الحمد قتال الامام أحمد حدثنا حجاج حدثنا ليث حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله - يقول بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي . وقد رواد البخاري منفرداً به عن يحيى بن بكير وسعد بن عفير كلاهما عن الليث به وعنده قال أبو هريرة فذهب رسول الله - ، وأنتم تنتقلونها وقال الامام أحمد حدثنا يزيد حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله - ، نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وجعلت لى الارض مسجداً وطهوراً وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الارض فتلت في يدي . وهذا اسناد جيد قوى على شرط مسلم ولم يخرجوه . وفي الصحيحين اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله . وفي الحديث الصحيح ان الله زوى لى الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمى ما زوى لى منها

فَضَيْتُكَ

قال ابن اسحاق : ولما فرغ رسول الله - من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابه في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذي ندى قعى الى جانب أحد وخرج رسول الله - ، والمسامون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فجعلوا فوق الآطام . قال ابن

هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . قلت وهذا معنى قوله تعالى [إذ جاءوكم من فوقكم ومن
 أسفل منكم وقد زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا] قال البخاري :
 حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة [إذ جاءوكم من
 فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار] قالت ذلك يوم الخندق . قال موسى بن عقبة ولما نزل
 الاحزاب حول المدينة أغلق بنو قريظة حصنهم دونهم . قال ابن اسحاق وخرج حيي بن اخطب
 النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقدهم وعهدهم فلما سمع به كعب أغلق باب حصنه
 دون حيي فاستأذن عليه فإني أن يفتح له فناداه ويمك يا كعب افتح لي . قال ويمك يا حيي انك
 امرؤ مشثوم وإني قد علمت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاءً وصدقا . قال
 ويمك افتح لي أكلك . قال ما أنا بفاعل . قال والله ان أعلقت دوني الا خوفاً على جيشتك ان
 آكل معك منها . فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويمك يا كعب جئتكم بعز الدهر وبجر طام قال وما
 ذاك قال جئتكم بقريش على قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على
 قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بذي ندى . قال والله ان أعلقت دوني الا خوفاً على جيشتك ان
 لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه . فقال كعب جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماؤه
 يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويمك يا حيي فدعني وما أنا عليه فإني لم أر من محمد إلا وفاءً وصدقا
 وقد تكلم عمرو بن سعد القرظي فأحسن فيما ذكره موسى بن عقبة ذكرهم ميثاق رسول الله ﷺ ،
 وعهده ومعاقدتهم إياه على نصره وقال : اذا لم تنصروه فأركوه وعدوه . قال ابن اسحاق فلم يزل
 حيي بكعب يفتله في النور وقال الغراب حتى سمع له - يعني في نقض عهد رسول الله ﷺ . وفي محاربتة
 مع الاحزاب على أن أعطاه حيي عهد الله وميثاقه لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن ادخل
 معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك . فنقض كعب بن أسد العهد وبرئ مما كان بينه وبين
 رسول الله ﷺ . قال موسى بن عقبة وأمر كعب بن أسد بنو قريظة حيي بن اخطب أن يأخذ لهم
 من قريش وغطفان رهائن تكون عندهم لئلا ينالهم ضمير ان هم رجعوا ولم ينجزوا محمداً ، قالوا :
 وتكون الرهائن تسعين رجلاً من أشرفهم . فنزلهم حيي على ذلك . فعند ذلك نقضوا العهد وارتقوا
 الصحيفة التي كان فيها العقد الا بني سعة أسد وأسيد وتعلبة فانهم خرجوا الى رسول الله ﷺ .
 قال ابن اسحاق : فلما انتهى الخبر الى رسول الله ﷺ ، الله والى المسلمين بعث سعد بن معاذ وهو يومئذ
 سيد الاوس وسعد بن عباد وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير قال
 انطلقوا حتى أتوا هؤلاء القوم فنظروا احق ما بلغنا عنهم فان كان حقاً فالحناجر لحنأ أعرفه ولا
 تفتوا في أعضاد المسلمين وان كاتوا على الوفاء فاجهروا به للناس . قال نجر جوا حتى أتوهم . قال موسى

ابن عقبة فدخلوا معهم حصنهم فدعوم الى الموادة وتجديد الحلف قتلوا : الآن وقد كسر جناحنا وأخرجهم (يريدون بني النضير) وقالوا من رسول الله (س) ، فجعل سعد بن عباد يشاتمهم فأغضبوه فقال له سعد بن معاذ انا والله ماجئنا لهذا ولما بيننا أكبر من المشامة . ثم ناداهم سعد بن معاذ فقال انكم قد علمتم الذي بيننا وبينكم يا بني قريظة وأنا خائف عليكم مثل يوم بني النضير أو أمر منه . فقالوا اكلت أير أبيك . فقال غير هذا من القول كان أجمل بكم وأحسن . وقال ابن اسحاق : قالوا من رسول الله (س) . وقالوا من رسول الله ؟ لاعدد بيننا وبين محمد . فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عباد دع عنك مشاتمهم لما بيننا وبينهم أربي من المشامة . ثم أقبل السعدان ومن معها الى رسول الله (س) ، فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أي كغدرهم بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه فقال رسول الله (س) : الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين . قال موسى بن عقبة ثم تمنع رسول الله (س) ، بثوبه حين جاءه الخبر عن بني قريظة فاضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف حين رأوه اضطجع وعرفوا انه لم يأتهم عن بني قريظة خيرا . ثم انه رفع رأسه وقال ابشروا بفتح الله ونصره . فلما أن أصبحوا دنا القوم بعضهم من بعض وكان بينهم رمي بالنبل والحجارة قال سعيد بن المسيب قال رسول الله (س) : اللهم اني أسألك عهدك ووعدك اللهم ان تشأ لا تعبد . قال ابن اسحاق وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن ينهب الى الغائط . وحتى قال أوس بن قيثي : يارسول الله ان بيوتنا عورة من العدو ، وذلك عن ملأ من رجال قومه فأذن لنا أن نرجع الى دارنا فاتها خارج من المدينة . قلت : هؤلاء وأمثالم المرادون بقوله تعالى [واذا يقول المناقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا] واذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا] قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله (س) ، مرابطاً وأقام المشركون يحاصرونه بضماً وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل ، فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله (س) ، كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم عن الزهري الى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المري وما قائدا غطفان واعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا عن معاهنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة ، فلما أراد رسول الله (س) ، أن يفعل ذلك بعث الى السعد بن قيس فذكر لها ذلك ، واستشارها فيه ، فقالت : يارسول الله أمراً يحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ فقال : بل

شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذاك إلا لاني رأيت العرب رمسكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكرس عنكم من شوكتهم الى أمر مآ . فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الاوثان لانعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة واحدة إلا قرى أو بيعاً ، أفين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟ ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فقال النبي (ص) : أنت وذاك . فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فحما ما فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا . قال فأقام النبي (ص) ، وأصحابه محاصرين ولم يكن بينهم وبين عدوهم قتال إلا أن فوارس من قريش - منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أحد بني عامر بن لؤي ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان ، وضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بني محارب بن فهر - تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقاتلوا تهبثوا يا بني كنانة للحرب فستعلون من الفرسان اليوم ، ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأود قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها . ثم تيمموا مكاناً من الخندق ضيقاً فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع ، وخرج علي بن أبي طالب في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليه الثغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نجوم ، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أنتمته الجراحة فلم يشهد يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً لبري مكانه ، فلما خرج هو وخيله قال : من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له : يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى تلتين الا أخذتها منه ، قال أجل . قال له علي : فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام . قال : لا حاجة لي بذلك . قال : فاني أدعوك الى النزال . قال له : لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتاك . قال له علي : لكني والله أحب أن أقتاك . فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فمقره و ضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة . قال ابن اسحاق وقال علي بن أبي طالب في ذلك :

نصرَ الحجارة من سفاهة رأيه ونصرتُ ربَّ محمدٍ بصواب
فصدرتُ حين تركته متجذلاً كالجذع بين دكاكٍ وروابي
وعففتُ عن أثوابه ولو أنني كنتُ المقطرُ بزي أنثوي
لا تحسبنَّ الله خاذلَ دينه ونبيّه يا معشرَ الأحزاب

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي . قال ابن هشام : وألقى عكرمة

رحمه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال في ذلك حسان بن ثابت :

فَرًّا وَالْتِي لَنَا رَحْمَهُ لَعَلَّكَ عَكْرَمٌ لِمَ تَفْعَلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظَّلِيلِ مِمَّا انْ يَحْوَرُّ عَنِ المَعْدِلِ
وَلَمْ تَلَوْ ظَهْرَكَ مَسْتَأْنِسًا كَأَنَّ قَفَاكَ قَفَا فَرْعَلِ

قال ابن هشام : الفراعل صغار الصباع . وذكر الحافظ البيهقي في دلائل النبوة عن ابن اسحاق في موضع آخر من السيرة قال : خرج عمرو بن عبد ود وهو متنع بالديد فنادى : من يبارز ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال : أنا لها يابني الله . فقال : انه عمرو ، اجلس . ثم نادى عمرو : ألا رجل يبرز ؟ فجعل يؤنبهم ويقول : أين جنتكم التي ترعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلى رجل ؟ فقام علي فقال : أنا يارسول الله ؟ فقال : اجلس . ثم نادى الثالثة فقال :

وَلَقَدْ بُجِحْتُ مِنَ النِّدَاءِ لِجَمْعِهِمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزِ
وَوَقَفْتُ إِذْ جَبُنَ المَشَجُّ مَوْقِفَ القَرَبِ المُنَاجِزِ
وَلِذَلِكَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُتَسَرِّعًا قَبْلَ المِزَاهِرِ
أَنَّ الشُّجَاعَةَ فِي الفَتَى وَالجُودُ مِنْ خَيْرِ الفِرَاطِ

قال فقام علي رضي الله عنه فقال : يارسول الله أنا . فقال : انه عمرو ، فقال وان كان عمراً . فأذن له رسول الله ، فمشى إليه حتى أتى وهو يقول :

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَنَاكَ بِجِيبِ صَوْتِكَ غَيْرُ عَاجِزِ
فِي نِيَّةٍ وَبصِيرَةٍ وَالصِّدْقُ مَنَجِي كُلِّ فَائِزِ
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَقِيَّ مَعَكَ عَلَيْكَ نَائِمَةَ الجِنَانِزِ
مِنْ ضَرْبَةِ نَجْلَاءِ يَبْقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ المِزَاهِرِ

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علي ، قال : ابن عبد مناف ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب . فقال : يا ابن أخي من أعمالك من هو أسن منك فاني أكره أن أهريق دمك ؟ فقال له علي : لا يكتي والله لا أكره أن أهريق دمك ، ففضب فتزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ، ثم أقبل نحو علي مفضباً واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في درقته فقتلها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه ، وضربه علي على جبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله ، التكبير ففرقنا أن علياً قد قتله . ثم يقول علي :

أَعْلَى تَقْتَحِمُ الفَوَارِسُ هَكَذَا عَنِّي وَعَنْهُمْ أَخْرُوا أَصْحَابِي
الْيَوْمَ بِمَعْنَى الفِرَارِ حَفِيطِي وَمَصَّمٌ فِي الرِّأْسِ لَيْسَ بِنَابِي

الى أن قال : عبد الحجاره من سفاهاه رأيه وعبدت رباً محمد بصواب
الى آخرها . قال ثم أقبل على نبح رسول الله (س) ، ووجهه يتهلل ، فقال له عمر بن الخطاب :
هلاً استلبته درعه فانه ليس للعرب درع خيره .ها ؟ فقال : ضربته فأتقاني بسوءته فاستحييت ابن
عمي أن أسلبه ، قال وخرجت خيوله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق
وذكر ابن اسحاق فيما حكاه عن البيهقي أن علياً طعنه في رقوته حتى أخرجها من مراقه فمات
في الخندق ؛ وبعث المشركون الى رسول الله (س) ، يشترون جيفته بعشرة آلاف ، فقال هو لكم
لأننا كل من الموتى . وقال الامام أحمد حدثنا نصر بن باب حدثنا حجاج عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس أنه قال : قتل المسلمون يوم الخندق رجلا من المشركين فأعطوا بجيفته مالا ، فقال
رسول الله (س) : ادفعوا اليهم جيفته فانه خبيث الجيفة خبيث الدية ، فلم يقبل منهم شيئاً . وقد رواه
البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن حجاج وهو ابن ارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس :
أن رجلا من المشركين قتل يوم الاحزاب فبعثوا الى رسول الله (س) : أن ابعث الينا بجسده
ونعطيهم اثني عشر ألفا فقال رسول الله (س) : « لاخير في جسده ولا في ثمنه » . وقد رواه الترمذي
من حديث سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وقال غريب .
وقد ذكر موسى بن عقبة أن المشركين انما بعثوا يطالبون جسد نوفل بن عبد الله الخزومي حين
قتل وعرضوا عليه الدية فقال : « انه خبيث خبيث الدية فاعنه الله ولعن ديته . فلا أرب لنا في
ديته ولسنا نمنعكم أن تدفنوه » وذكر يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : وخرج نوفل بن
عبد الله بن المغيرة الخزومي فسأل المبارزة فخرج اليه الزبير بن العوام فضربه فشقته باثنين حتى
فل في سيفه فلا وانصرف وهو يقول :

اني امرؤ أحمي وأحتمي^(١) عن النبي المصطفى الأنبي

وقد ذكر ابن جرير أن نوفلا لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول : قتلة
أحسن من هذه يا معشر العرب . فنزل اليه على قتله وطلب المشركون رتمه من رسول الله (س) .
بالتن فأبى عليهم أن يأخذ منهم شيئا ومكانهم من أخذه اليهم وهذا غريب من وجهين . وقد
روى البيهقي من طريق حماد بن يزيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال جمعت
يوم الخندق مع النساء والصبيان في الاطم ومعى عمر بن أبي سلمة فجعل يطأني لي فاصمد على ظهره
فأنظر قال فنظرت الى أبي وهو يحمل مرة هاهنا ومرة هاهنا فما يرتفع له شيء الا أتاه فلما أمسى
جاءنا الى الاطم قلت يا أبة رأيتك اليوم وما تصنع قال ورأيتني يا بني قلت نعم قال فدى لك أبي

وأخى . قال ابن اسحاق : وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الانصارى أخو بني حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من أحرز حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن . قالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب . قالت فر سعد وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرقل بها ويقول :

لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا جَمَلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

فقال له أمه الحق بنى فقد والله أخرت . قالت عائشة فقلت لها يأأم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي . قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه . فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل . قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال رمادحيان بن قيس بن العرقه أحد بني عامر بن لؤى فلما أصابه قال خذها منى وأنا ابن العرقه ، فقال له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت أبقيت من حرب قریش شيئاً فبقني لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه . اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمنني حتى تفرعيني من بنى قريظة . قال ابن اسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعداً يومئذ الا أبو أسامة الجشمي حليف بنى مخزوم ، وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً قاله لعكرمة بن أبي جهل :

أَعْرَمُ هَلَّا لَمُنِي إِذْ تَقُولُ لِي فِدَاكَ بِأَطَامِ الْمَدِينَةِ خَالِدٌ
أَلَسْتُ الَّذِي أَلَزَمْتُ سَعْدًا مَرِيضَةً لَهَا بَيْنَ أُنْثَاءِ الْمُرَافِقِ عَانِدٌ
قَضَى نَجْبَهُ مِنْهَا سَعِيدٌ فَأَعْوَلْتُ عَلَيْهِ مَعَ الشَّمْطِ الْعُدَارَى النَّوَاهِدُ
وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدَدَا عُيَيْدَةً جَمْعًا مِنْهُمْ إِذْ يَكَابِدُ
عَلَى حَيْنٍ مَا مِمَّ جَائِرٌ عَنْ طَرِيقِهِ وَأَخْرُ مَرْعُوبٌ عَنِ الْفَضْلِ قَاصِدُ

قال ابن اسحاق والله أعلم أى ذلك كان . قال ابن هشام ويقال ان الذى رمى سعداً خفاجة بن عاصم بن حبان قلت وقد استجاب الله دعوة وليه سعد بن معاذ بنى قريظة أقر الله عينه فحكم فيهم بقدرته وتيسيره وجعلهم هم الذين يطلبون ذلك كما سيأتى بيانه فحكم بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريتهم حتى قال له رسول الله (س) . لقد حكمت فيهم بحكم الله فوق سبع أرقعة . قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله (س) . وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا

ورسول الله (س)، والمسلمون في محور عدوم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم اليانا اذ أنانا آت
 قتلنا يا حسان ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من
 وراءنا من يهود وقد شغل رسول الله (س)، وأصحابه فانزل اليه فاقتله . قال يغفر الله لك يا بنت عبد
 المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت فلما قال لى ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجرت ثم
 أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن اليه فضر به بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت
 يا حسان انزل فاستلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل . قال مالى بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب .
 قال موسى بن عقبة وأحاط المشركون بالمسلمين حتى جعلوهم فى مثل الحصن من كتائبهم لمخاصروهم
 قريباً من عشرين ليلة وأخذوا بكل ناحية حتى لا يدري أتم أم لا قال ووجهوا نحو منزل رسول
 الله (س)، كتيبة غليظة فقاتلوهم يوماً الى الليل فلما حانت صلاة العصر دنت الكتيبة فلم يقدر
 النبي (س)، ولا أحد من أصحابه الذين كانوا معه أن يصلوا الصلاة على نحو ما أرادوا فانكفأت
 الكتيبة مع الليل فزعموا ان رسول الله (س)، قال شغلونا عن صلاة العصر ملاً الله بطونهم وقلوبهم
 وفى رواية وقبورهم ناراً . فلما اشتد البلاء ناقق ناس كثير وتكلموا بكلام قبيح فلما رأى رسول
 الله (س)، ما بالناس من البلاء والكرب جعل يبشرهم ويقول « والذى نفسى بيده ليفرجن عنكم
 ماترون من الشدة وانى لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمناً وأن يدفع الله الى مفاتيح الكعبة
 ولينهلكن الله كسرى وقيصر ولتنفقن كنوزهما فى سبيل الله »

وقد قال البخارى : حدثنا اسحاق حدثنا روح حدثنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي عن
 النبي (س)، أنه قال يوم الخندق « ملاً الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى
 حتى غلبت الشمس » وهكذا رواد بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن هشام بن حسان عن محمد
 ابن سيرين عن عبيدة عن علي به ورواه مسلم والترمذى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة
 عن أبي حسان الاعرج عن عبيدة عن علي به وقال الترمذى حسن صحيح . ثم قال البخارى حدثنا
 المكي بن ابراهيم حدثنا هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب جاء
 يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش وقال : يا رسول الله ما كدت أن أصلى
 حتى كادت الشمس أن تغرب قال النبي (س)، والله ماصليتها فتر لنا مع رسول الله (س)، بطحان فتوضأ
 للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب . وقد رواه البخارى
 أيضاً ومسلم والترمذى والذهايمى من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة به وقال الامام
 احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا ثابت حدثنا هلال عن عكرمه عن ابن عباس قال قاتل النبي (س)،
 عدواً فلم يفرغ منهم حتى أحر العصر عن وقتها فلما رأى ذلك قال « اللهم من حبسنا عن الصلاة

الوسطى فاملاً بيوتهم ناراً و املاً قبورهم ناراً» ونحو ذلك تفرد به احد وهو من رواية هلال بن خبيب العبدي الكوفي وهو ثقة يصحح له الترمذى وغيره . وقد استدل طائفة من العلماء بهذه الاحاديث على كون الصلاة الوسطى هي صلاة العصر كما هو منصوص عليه في هذه الاحاديث وأزم القاضى الماوردى منسوب الشافعى بهذا لصحة الحديث وقد حررنا ذلك نقلاً واستدلالاً عند قوله تعالى : [حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين] . وقد استدل طائفة بهذا الصنيع على جواز تأخير الصلاة لعذر المتألم كما هو منسوب مكحول والاوزاعى وقد بوب البخارى ذلك واستدل بهذا الحديث وقوله من يوم أمرهم بالذهاب الى بنى قريظة - كما سيأتى - « لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة » وكان من الناس من صلى العصر فى الطريق ومنهم من لم يصل إلا فى بنى قريظة بعد الغروب ولم يعنف واحداً من الفريقين واستدل بما ذكره عن الصحابة ومن معهم فى حصار تستر سنة عشرين فى زمن عمر حيث صلوا الصبح بعد طلوع الشمس لعذر القتال واقترب فتح الحصن . وقال آخرون من العلماء وهم الجمهور منهم الشافعى هذا الصنيع يوم الخندق منسوخ بشرعية صلاة الخوف بعد ذلك فانها لم تكن مشروعة إذ ذاك فلهدا أخرها يومئذ وهو مشكل قال ابن اسحاق وجماعة ذهبوا الى أن النبى صلى صلاة الخوف بسفلى وقد ذكرها ابن اسحاق وهو امام فى المغازى قبل الخندق وكذلك ذات الرقاع ذكرها قبل الخندق فالله أعلم . وأما الذين قالوا ان تأخير الصلاة يوم الخندق وقع نسياناً كما حكاه شراح مسلم عن بعض الناس فهو مشكل إذ يبعد أن يقع هذا من جمع كبير مع شدة حرصهم على محافظة الصلاة كيف وقد روى أنهم تركوا يومئذ الظهر والعصر والمغرب حتى صلوا الجميع فى وقت المشاء من رواية أبى هريرة وأبى سعيد قال الامام حدثنا يزيد وحجاج قالوا حدثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوى من الليل حتى كفينا وذلك قوله [وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً] قال فدنا رسول الله بلالاً فأمره فأقام فصلى الظهر كما كان يصلها فى وقتها ثم أقام العصر فصلاها كذلك ثم أقام المغرب فصلاها كذلك ثم أقام المشاء فصلاها كذلك وذلك قبل أن ينزل . قال حجاج فى صلاة الخوف فان خفتم فرجالاً أو ركباناً وقد رواه النسائى عن الفلاس عن يحيى القطان عن ابن أبى ذئب به قال شغلنا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس فذكره . وقال أحمد حدثنا هشيم حدثنا أبو الزبير عن نافع بن جبير عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن المشركين شغلوا رسول الله يوم الخندق عن أربع صلوات حتى ذهب من الليل ما شاء الله قال فأمر بلالاً فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ثم أقام فصلى المغرب ثم أقام فصلى المشاء . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا مؤمل يعنى ابن اسماعيل حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن عبد الكريم يعنى ابن أبى الخارق

عن مجاهد عن جابر بن عبد الله ان النبي (س) شغل يوم الخندق عن صلاة الظهر والمصر والمغرب والعشاء فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر ثم أمره فأذن وأقام فصلى العصر ثم أمره فأذن وأقام فصلى المغرب ثم أمره فأذن وأقام فصلى العشاء ثم قال « ما على وجه الارض قوم يذكرون الله في هذه الساعة غيركم » تفرد به البزار وقال لانعرفه الا من هذا الوجه وقد رواه بعضهم عن عبد الكريم عن مجاهد عن أبي عبيدة عن عبد الله

فصل في دعائه عليه السلام عند الحرب

قال الامام أحمد: حدثنا أبو عامر حدثنا الزبير - يعني ابن عبد الله - حدثنا ربيع بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال: قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء تقوله فقد بلغت القلوب الحناجر، قال « نعم ، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » قال فضرب الله وجوه أعدائه بالريح . وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن أبي عامر - وهو العقدي - عن الزبير بن عبد الله مولى عثمان بن عفان عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد فذكره وهذا هو الصواب . وقال الامام أحمد حدثنا حسين عن ابن أبي ذئب عن رجل من بني سلمة عن جابر ابن عبد الله ان النبي (س) أتى مسجد الاحزاب فوضع رداءه وقام ورفع يديه مَدًّا يدعو عليهم ولم يصل قال ثم جاء ودعا عليهم وصلى . وثبت في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال: دعا رسول الله (س) على الاحزاب فقال « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب . اللهم اهزمهم وزلزلهم . وفي رواية اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم . وروى البخاري عن قتيبة عن الليث عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله (س) كان يقول « لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده » وقال ابن اسحاق وأقام رسول الله (س) وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوم عليهم واتيانهم ايام من فوقهم ومن أسفل منهم . قال ثم ان نعيم بن مسعود ابن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع ابن ريث بن غطفان أتى رسول الله (س) فقال: يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فرني بما شئت فقال رسول الله (س) « انما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة » فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديماً في الجاهلية فقال: يا بني

قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم . قالوا صدقت لست عندنا بمتهم . فقال لهم ان قريشاً وخطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدرّون على أن تتحولوا منه الى غيره وان قريشاً وخطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه . وقد ظاهرتموهم عليه وبلدكم ونسأؤهم وأموالهم بغيره فليسوا كأنتم فان رأوا نهزة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلصوا بينكم وبين الرجل ببلادكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنجزوه . قالوا لقد أشرت بأرأى . ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتم ودي لكم وفراقى محمداً ، وانه قد بلغنى أمر قد رأيت على حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكتموا عني . قالوا نفعل قال تعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذك من القبيلتين من قريش وخطفان رجلاً من أشرفهم فنعطيكهم فنضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى تستأصلهم . فأرسل اليهم ان نعم . فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلاً واحداً . ثم خرج حتى أتى خطفان فقال يا معشر خطفان انكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس الى ولا أراكم تهمونى . قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم قال فاكتموا عني قالوا نفعل . ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم . فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ، أن أرسل أبو سفيان بن حرب وورءوس خطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وخطفان فقال لهم انا لسنا بدار مقام هلك الخلف والخافر فاعدوا القتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه . فأرسلوا اليهم : ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً فاما نخشى ان ضررستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تذهبوا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وخطفان : والله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق . فأرسلوا الى بنى قريظة : انا والله لان دفع اليكم رجلاً واحداً من رجالنا ، فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يزيد القوم الا أن تقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشروا الى بلادهم وخلصوا بينكم وبين الرجل في بلدكم . فأرسلوا الى قريش وخطفان نا والله ما نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله الريح في ليلة شانية شديدة البرد فجعلت تكفأ قلوبهم وتطرح آياتهم .

وهذا الذى ذكره ابن اسحاق من قصة نعيم بن مسعود أحسن مما ذكره موسى بن عقبة .
وقد أوردته عنه البيهقي فى الدلائل فانه ذكر ما حصله أن نعيم بن مسعود كان يذبح ما يسمعه
من الحديث ، فاتفق أنه مر برسول الله (س) ذات يوم عشاء ، فأشار إليه أن تعال ، فجاء فقال :
ما وراءك ؟ فقال : انه قد بشت قريش وغطفان الى بنى قريظة يطلبون منهم أن يخرجوا اليهم
فيناجزوك ، فقالت قريظة نعم فأرسلوا اليها بالرهن . وقد ذكر فيما تقدم : أنهم انما نقضوا العهد
على يدى حبي بن أخطب بشرط أن يأتيهم برهائن تكون عندهم توثقة ، قال فقال له رسول
الله (س) : إني مسر إليك شيئاً فلا تذكره ، قال : أنهم قد أرسلوا إلى يدعو نبي الى الصلح وأرد
بنى النضير الى دورهم وأموالهم ، فخرج نعيم بن مسعود عامداً الى غطفان . وقال رسول الله (س) :
« الحرب خدعة وعسى أن يصنع الله لنا » فأتى نعيم غطفان وقريشاً فأعلمهم ، فبادر القوم وأرسلوا
الى بنى قريظة عكرمة وجماعة معه واتفق ذلك ليلة السبت يطلبون منهم أن يخرجوا للقتال معهم
فاعتات اليهود بالسبت ، ثم أيضاً طلبوا الرهن توثقة فأوقع الله بينهم واختلفوا . قلت : وقد يحتمل
أن تكون قريظة لما يتسوا من انتظام أمرهم مع قريش وغطفان بعثوا الى رسول الله (س) يريدون
منه الصلح على أن يرد بنى النضير الى المدينة والله أعلم

قال ابن اسحاق : فلما انتهى الى رسول الله (س) ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من
جمعهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا . قال ابن اسحاق : فحدثني يزيد بن
زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله
أرأيتم رسول الله (س) ، وصحبتوه ؟ قال : نعم يا ابن أخي ، قال فكيف كنتم تصنعون ؟ قال والله
لقد كنا نجتهد ، قال : والله لو أدر كناه ما تركناه يشى على الارض ولحملناه على أعناقنا ، قال فقال
حذيفة : يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله (س) ، بالخذيق وصلى رسول الله (س) هويتاً من
الليل ثم التفت اليها فقال : من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع - فشرط له رسول الله (س) ،
الرجعة - أسأل الله أن يكون رفيق في الجنة ، فما قام رجل من شدة ابحوف وشدة الجوع والبرد ، فلما لم
يقم أحد دعاني ، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني ، فقال : يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر
ماذا يفعلون ولا يتحدثن شيئاً حتى تأتينا ، قال فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل
بهم ما تفعل لا تقر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء ، فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش لينظر امرؤ من
جليسه . قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذى كان الى جنبي فقلت من أنت ؟ قال فلان ابن فلان ؛
ثم قال : يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف وأخافتنا بنو
قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من شدة الريح ماثرون ماتطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا
يستمسك لنا بناء فارتحلوا فأتى مرتحل ، ثم قام الى جملة وهو مقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به

على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ولولا عهد رسول الله (س) إلى لا يحدث شيئاً حتى تأتيني لقتلته بسهم . قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله (س) وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مرحل فلما رأني أدخلني إلى رجله وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد وأنى لفيه ؛ فلما سلم أخبرته الخبر . وصمعت غطفان بما فعلت قریش فانشروا راجعين إلى بلادهم ، وهذا منقطع من هذا الوجه . وقد روى هذا الحديث مسلم بن الحجاج في صحيحه من حديث الأعمش عن إبراهيم ابن يزيد التيمي عن أبيه قال : كنا عند حذيفة فقال له رجل : لو أدركت رسول الله (س) قاتلت معه وأبليت ، فقال له حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟ لقد رأيتنا مع رسول الله (س) ليلة الاحزاب في ليلة ذات ریح شديدة وقر ، قال رسول الله (س) : ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ؟ فلم يجبه منا أحد ، ثم الثانية ثم الثالثة مثله . ثم قال : يا حذيفة قم فأتنا بخبر القوم ، فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم ، فقال ائتني بخبر القوم ولا تدعهم علي . قال فضيت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فاذا أبو سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهماً في كبد قوسى وأردت أن أرميه ثم ذكرت قول رسول الله (س) : لا تدعهم علي ، ولو رميته لأصبته ، فرجعت كأنما أمشي في حمام فأتيت رسول الله (س) فأصابني البرد حين رجعت وقررت فأخبرت رسول الله (س) وأبسنى من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها فلم أبرح نائمًا حتى الصبح ، فلما أن أصبحت قال رسول الله (س) : قم يا نومان !

وقد روى الحاكم والحافظ البيهقي في الدلائل هذا الحديث مبسوطاً من حديث عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلي عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة قال : ذكر حذيفة مشاهدم مع رسول الله (س) فقال جلساءه : أما والله لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا فقال حذيفة لا تمنوا ذلك لقد رأيتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون قعود وأبو سفيان ومن معه فوقنا وقرينة اليهود أسفل منا نخافهم على ذراريتنا وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها في أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحدنا أصبعه فجعل المناقون يستأذنون النبي (س) ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله (س) . (جلار جلا حتى أتى علي وما على جنة من العدو ولا من البرد إلا مرط لا مرأتى ما يجاوز ركبتي قال : فأتاني وأنا جاث على ركبتي فقال : من هذا ؟ فقلت حذيفة فقال حذيفة ! فتقاصرت للارض فقلت : بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم فقامت فقال انه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم . قال : وأنا من أشد الناس فزعاً وأشدهم قرأ قال : فخرجت فقال رسول الله (س) : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته . قال فوالله

ما خلق الله فزعا ولا قرا في جوفى إلا خرج من جوفى فما أجد فيه شيئا . قال فلما وليت قال : يا حذيفة
لا تحدثن في القوم شيئا حتى تأتيني . قال : فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء
نار لهم توقد وإذا رجل أدم ضخيم يقول بيديه على النار ويمسح خاصرته ويقول : الرحيل الرحيل
ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي أبيض الريش فأضعه في كبد قوسى
لأرميه به في ضوء النار فذكرت قول رسول الله (س) ، لا تحدثن فيهم شيئا حتى تأتيني فأمسكت
ورددت سهمي الى كنانتي ثم أنى شجعت نفسى حتى دخلت العسكر فإذا أدنى الناس منى بنو عامر
يقولون : يا آل عامر الرحيل الرحيل لا مقام لكم . وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شيئا
فوالله أنى لأسمع صوت الحجارة فى رحالمهم وفرشهم الريح تضرب بها ثم أنى خرجت نحو رسول الله
(س) ، فلما انتصفت بي الطريق أو نحو من ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارساً أو نحو ذلك ممنين
فقالوا : أخبر صاحبك أن الله قد كفاه . قال فرجعت الى رسول الله (س) ، وهو مشتمل فى شملة يصلى
فوالله ما عدا أن رجعت راجعى القرو جعلت أقرقف فأومأ الى رسول الله (س) بيده وهو يصلى
فدنوت منه فأسبل على شمليته ؛ وكان رسول الله (س) ، إذا حزبه أمر صلى . فأخبرته خبر القوم ،
أخبرته أنى تركتهم يرحلون قال وأنزل الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إذا كروا نعمة الله عليكم إذ
جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا و جنود لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا] يعنى الآيات
كلها الى قوله [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا] وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله
قويا عزيزا [أى صرف الله عنهم عدوهم بالريح التى أرسلها عليهم والجنود من الملائكة وغيرهم التى
بعثها الله اليهم وكفى الله المؤمنين القتال أى لم يحتاجوا الى منازلهم ومبارزتهم بل صرفهم القوى
العزىز بحوله وقوته . لهذا ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة قال : كان رسول الله (س) ، يقول :
لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فلا شى بعده .
وفى قوله [وكفى الله المؤمنين القتال] إشارة الى وضع الحرب بينهم وبينهم وهكذا وقع ولم ترجع
قريش بعدها الى حرب المسلمين كما قال محمد بن اسحاق رحمه الله ، فلما انصرف أهل الخندق عن
الخندق قال رسول الله (س) ، فيما بلغنا : لن تغزوكم قريش بعد عامكم ولكنكم تغزونهم . قال : فلم
تغز قريش بعد ذلك وكان يغزوهم بعد ذلك حتى فتح الله عليه مكة وهذا بلاغ من ابن اسحاق .
وقد قال الامام أحمد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني أبو اسحاق سمعت سليمان بن صرد رضى الله
يقول قال رسول الله (س) : الآن تغزوهم ولا يغزوتنا . وهكذا رواه البخارى من حديث إسرائيل
وسفيان الثورى كلاهما عن أبى اسحاق السبيعي عن سليمان بن صرد بن عبد الله بن اسحاق : واستشهد
من المسلمين يوم الخندق ثلاثة من بنى عبد الأشهل وهم سعد بن معاذ - وستاق وفاته مبسوطة -

وأنس بن أوس بن عثك بن عمرو وعبد الله بن سهل والطفيل بن النعمان وتعلبة بن غنمة الجشميان
السليمان وكعب بن زيد النجاري أصابه سهم غرب قتلته قال : وقتل من المشركين ثلاثة وهم : منبه
ابن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فأت منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة
اقتحم الخندق بفرسه فتورط فيه فقتل هناك وطلبوا جسده بشن كبير كما تقدم وعمرو بن عبد ود
العامري قتله على بن أبي طالب . قال ابن هشام : وحدثني الثقة أنه حدث عن الزهري أنه قال :
قتل على يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسيل بن عمرو قال ابن هشام : ويقال عمرو بن عبدود ويقال
عمرو بن عبد

فصل في خروجه بنى قريظة

وما أحل الله تعالى بهم من البأس الشديد مع ما أعد الله لهم في الآخرة من العذاب الاليم
وذلك لكفرهم وقضهم اليهود التي كانت بينهم وبين رسول الله (س) ، وبما لاتهم الأحزاب
عليه فما أجدى ذلك عنهم شيئاً وبلوا بغضب من الله ورسوله والصقعة الخاسرة في الدنيا والآخرة
وقد قال الله تعالى [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان
الله قوياً عزيزاً * وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأوها وكان الله على كل
شئ قديراً] . قال البخاري حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله حدثنا موسى بن عقبة عن
سالم ونافع عن عبد الله أن رسول الله (س) كان إذا قفل من الغزو والحج والعمرة يبدأ فيكبر ثم
يقول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيئون تائبون عابدون
ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده »

قال محمد بن اسحاق رحمه الله : ولما أصبح رسول الله (س) ، الله انصرف عن الخندق راجعاً الى
المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح ، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله (س) كما حدثني
الزهري معجراً بجماعة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطعة من ديباج ، فقال : أوقد وضعت
السلاح يا رسول الله ؟ قال نعم ، فقال جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن
إلا من طلب القوم ، ان الله يأمرك يا محمد بالسير الى بنى قريظة ، فأنى عمد اليهم فزلزل بهم فأمر
رسول الله (س) مؤذناً فأذن في الناس : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين المصر إلا في بنى قريظة .
قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

وقال البخارى : حدثني عبد الله بن أبي شيبه حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت :
لما رجع النبي (س) من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل فقال : قد وضعت السلاح والله
ما وضعناه ! فأخرج اليهم ، قال فالى أين ؟ قال ها هنا وأشار الى بنى قريظة ، فخرج النبي (س) .
وقال أحمد : وحدثنا حسن حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول
الله (س) لما فرغ من الاحزاب دخل المقتسل ليغتسل وجاء جبريل فرأيتنه من خلل البيت قد
عصب رأسه الغبار ، فقال : يا محمد أوضعتم أسلحتكم ؟ فقال : وضعنا أسلحتنا فقال : انا لم نضع أسلحتنا
بعد انهدت الى بنى قريظة ، ثم قال البخارى : حدثنا موسى حدثنا جري بن حازم عن حميد بن هلال
عن أنس بن مالك قال كأنى أنظر الى الغبار ساطعا في زقاق بنى غنم موكب جبريل حين سار رسول الله
(س) الى بنى قريظة . ثم قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء حدثنا جويرية بن اسماء
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله (س) : يوم الاحزاب : « لا يصلين أحد العصر إلا في بنى
قريظة » فأدرك بعضهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلى العصر حتى تأتيها ، وقال بعضهم :
بل نصلى لم يرد منا ذلك . فذكر ذلك للنبي (س) فلم ينف واحدا منهم . وهكذا رواه مسلم عن عبد
الله بن محمد بن أسماء به . وقال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن
القاضي قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن خالد بن علي حدثنا بشر بن حرب
عن أبيه حدثنا الزهري أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عمه عبيد الله
أخبره أن رسول الله (س) لما رجع من طلب الاحزاب وضع عند الأمة واغتسل واستحم ،
فتبدي له جبريل عليه السلام فقال : عذرك من محارب الأعداء قد وضعت الأمة وما وضعناها
بعد ، قال فوثب النبي (س) ، فزعا فزعم على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر الا في بنى قريظة .
قال : فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بنى قريظة حتى غربت الشمس فاخضع الناس عند غروب
الشمس ، فقال بعضهم : ان رسول الله (س) عزم علينا أن لا نصلى حتى تأتي بنى قريظة فانما نحن
في عزيمة رسول الله (س) ، فليس علينا أن نصلى طائفة من الناس احتسابا وتركنا طائفة منهم
الصلاة حتى غربت الشمس فصولها حين جاءوا بنى قريظة احتسابا فلم يعنف رسول الله (س) ، واحدا
من الفريقين . ثم روى البيهقي من طريق عبد الله العمري عن أخيه عبيد الله عن القاسم بن محمد
عن عائشة أن رسول الله (س) كان عندها فلم عينها رجل ونحن في البيت فقام رسول الله (س) .
فزعاً وقت في أثره فاذا بدحية الكلبى ، فقال : هذا جبريل أمرني أن أذهب الى بنى قريظة
وقال : قد وضعتم السلاح لكننا لم نضع ، طابنا المشركين حتى بلغنا حمراء الاسد وذلك حين رجع
رسول الله (س) من الخندق فقام رسول الله (س) ، فزعاً وقال لاصحابه : عزمتم عليكم أن لا تصروا

صلاة العصر حتى تأتوا بني قريظة ، فغربت الشمس قبل أن يأتوهم ، فقالت طائفة من المسلمين : ان رسول الله (ص) لم يرد أن تدعوا الصلاة فصلوا ، وقالت طائفة : والله إننا لنرى عزيمة رسول الله (ص) ، وما علينا من إثم ، فصلت طائفة إيماناً واحتساباً وترك طائفة إيماناً واحتساباً ولم يعنف رسول الله (ص) واحداً من الفريقين . وخرج رسول الله (ص) فمر بمجالس بينه وبين بني قريظة فقال هل منكم أحد ؟ فقالوا مرّ علينا دحية الكلابي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج ، فقال ذلك جبريل أرسل الى بني قريظة ليزلزلهم ويتدف في قلوبهم الرعب فحاصرهم النبي (ص) وأمر أصحابه أن يستروه بالجحف حتى يسمع كلامهم ، فناداهم يا أخوة القردة والخنازير . فقالوا : يا أبا القاسم لم تكن فحاشا ، فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم ونسأؤهم . ولهذا الحديث طرق جيدة عن عائشة وغيرها . وقد اختلف العلماء في المصيب من الصحابة يومئذ من هو ؟ بل الاجماع على أن كلا من الفريقين مأجور ومعنور غير معنف . فقالت طائفة من العلماء : الذين أخوا الصلاة يومئذ عن وقتها المقدر لها حتى صلوا في بني قريظة هم المصيبون ، لان أمرهم يومئذ بتأخير الصلاة خاص فيقدم على عموم الأمر بها في وقتها المقدر لها شرعاً . قال أبو محمد بن حزم الظاهري في كتاب السيرة : وعلم الله أننا لو كنا هناك لم نصل العصر إلا في بني قريظة ولو بعد أيام . وهذا القول منه ماش على قاعدته الاصلية في الاخذ بالظاهر . وقالت طائفة أخرى من العلماء : بل الذين صلوا الصلاة في وقتها لما أدركتهم وهم في مسيرهم هم المصيبون لانهم فهموا أن المراد انما هو تعجيل السير الى بني قريظة لتأخير الصلاة فعملوا بمقتضى الادلة الدالة على افضلية الصلاة في أول وقتها مع فهمهم عن الشارع ما أراد ، ولهذا لم يعنفهم ولم يأمرهم باعادة الصلاة في وقتها التي حولت اليه يومئذ كما يدعيه أولئك ، وأما أولئك الذين أخوا وقتها فمقدروا بحسب ما فهموا ، وأكثر ما كانوا يومئذ بالقضاء وقد فعلوه . وأما على قول من يجوز تأخير الصلاة لعذر القتال كما فهمه البخري حيث احتج على ذلك بحديث ابن عمر المتقدم في هذا فلا إشكال على من أخوا ولا على من قدم أيضاً والله أعلم .

ثم قال ابن إسحاق : وقدّم رسول الله (ص) علي بن أبي طالب ومعه رايته وابتدراها الناس . وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري : فبينما رسول الله (ص) في مقلته كما يزعمون قد رجّل أحد شقيه أتاه جبريل على فرس عليه لأتمته حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج اليه رسول الله (ص) فقال له جبريل : غفر الله لك أو قد وضعت السلاح ؟ قال نعم . فقال جبريل : إكنا لم نضعه . منذ نزل بك العدو وما زلت في طلبهم حتى هزمهم الله - ويقولون ان علي وجه جبريل لأثر الغبار - فقال له جبريل : ان الله قد أمرك بقتال بني قريظة فأنا عامد اليهم بمن معي

من الملائكة نزل بهم الحصون فاخرج بالناس ، فخرج رسول الله (س) ، في أثر جبريل فمر على مجلس بني غنم وهم ينتظرون رسول الله (س) ، فسألم فقال : مر عليكم فارس أنفا؟ قالوا مر علينا دحية الكلابي على فرس أبيض تحته نمط أو قטיפه ديباج عليه اللأمة ، فذكروا أن رسول الله (س) قال : ذاك جبريل ، وكان رسول الله (س) يشبه دحية الكلابي بجبريل ، فقال الحقوني ببني قريظة فصلوا فيهم العصر ، فقاموا وما شاء الله من المسلمين فانطلقوا الى بني قريظة فحانت صلاة العصر وهم بالطريق فذكروا الصلاة فقال بعضهم لبعض : ألم تعلموا أن رسول الله (س) أمركم أن تصلوا العصر في بني قريظة . وقال آخرون : هي الصلاة ، فصلي منهم قوم وأخرت طاقة الصلاة حتى صلوها في بني قريظة بعد أن غابت الشمس ، فذكروا رسول الله (س) ، من عجل منهم الصلاة ومن أخرها فذكروا أن رسول الله (س) لم يعنف واحداً من الفريقين . قال فلصارأى علي بن أبي طالب رسول الله (س) مقبلاً تلقاه وقال : ارجع يا رسول الله فإن الله كفيك لليهود ، وكان علي قد سمع منهم قولاً سيئاً لرسول الله (س) ، وأزواجه رضى الله عنهن فكره أن يسمع ذلك رسول الله (س) ، فقال رسول الله (س) : لم تأمرني بالرجوع؟ فكتمه ما سمع منهم فقال : أظنك سمعت فيهم منهم أذى فامض فإن أعداء الله لو رأوني لم يقولوا شيئاً مما سمعت ، فلما نزل رسول الله (س) بمحضرهم وكانوا في أعلاه نادى بأعلى صوته نفرأ من أشرافهم حتى أسمعهم فقال : أجيئوا يا معشر يهود يا أخوة القردة قد نزل بكم خزي الله عز وجل ، فخاصرهم رسول الله (س) ، بكتائب المسلمين بضع عشرة ليلة ورد الله حيي بن أخطب حتى دخل حصن بني قريظة وقذف الله في قلوبهم الرعب واشتد عليهم الحصار فصرخوا بأبي لبابة بن عبد المنذر - وكانوا حلفاء الانصار - فقال أبو لبابة لا آتيهم حتى يأذن لي رسول الله (س) ، فقال له رسول الله (س) ، قد أذنت لك ، فأتم أبو لبابة فبكوا اليه وقالوا : يا أبا لبابة ماذا ترى وماذا تأمرنا فانه لا طاقة لنا بالقتال ، فأشار أبو لبابة بيده الى حلقة وأمر عليه اصابه ، يريهم إنما يراد بهم القتل . فلما انصرف أبو لبابة سقط في يده ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة فقال والله لا أنظر في وجه رسول الله (س) ، حتى أحدث لله توبة نصوحا يعلمها الله من نفسي ، فرجع الى المدينة فربط يديه الى جذع من جذوع المسجد . وزعموا أنه ارتبط قريباً من عشرين ليلة ، فقال رسول الله (س) ، حين غاب عليه أبو لبابة : أمأقرغ أبو لبابة من حلفائه ، فذكر له ما فعل؟ فقال : لقد أصابته بعدى فتنة ولو جاءني لاستغفرت له وإذا قد فعل هذا فلن أحركه من مكانه حتى يقضى الله فيه ما يشاء . وهكذا رواه ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة وكذا ذكره محمد بن اسحاق في مغازيه في مثل سياق موسى بن عقبة عن الزهري ومثل رواية أبي الاسود عن عروة . قال ابن اسحاق ونزل رسول الله (س) ، على بئر من آبار بني قريظة

من ناحية أموالهم يقال لها بئر أنى فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدم الحصار وقذف في قلوبهم
الرعب وقد كان حيي بن أخطب دخل معهم حصنهم حين رجعت عنهم قریش و غطفان و فاء
لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا أن رسول الله (س) غير منصرف عنهم حتى
يناجزهم قال كعب بن أسد: يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون و أنى عارض عليكم
خلالاً ثلاثاً نغفوا بما شتمت منها. قالوا و ما هن؟ قال: تتابع هذا الرجل و نصدقه فوالله لقد تبين
لكم أنه نبي مرسل و أنه للذي تجدون في كتابكم فتأمنون به على دمائكم و أموالكم و أنبائكم
و نسائكم. قالوا: لانفارق حكم التوراة أبداً و لانستبدل به غيره. قال فاذا أيتم على هذه فمهلقتل
أبناءنا و نساءنا ثم نخرج الى محمد و أصحابه رجلاً مصلياً بالسيوف لم نترك وراءنا قتلاً حتى يحكم
الله بيننا و بين محمد فان نهلك نهلك و لم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه و ان ظهر فلمعمرى لنجدن
النساء و الابناء. قالوا: أقتل هؤلاء المساكين؟ فما خير العيش بعدهم؟ قال: فان أيتم على هذه فالليلة
ليلة السبت و انه عسى أن يكون محمد و أصحابه قد آمنوا فيها فانزلوا علينا نصيب من محمد و أصحابه
غرة. قالوا أنفسد سبتنا و نحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فاصابه ما لم يخف
عنك من المسخ فقال: ما بات رجل منكم منذ ولادته أمه ليلة من الدهر حازماً. ثم انهم بعثوا الى رسول
الله (س) أن ابنت النينا أبا لبابه بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف و كانوا حلفاء الاوس نستشير
في أمرنا. فأرسله رسول الله (س) فلما رأوه قام اليه الرجال و جهش اليه النساء و الصبيان يبكون
في وجهه فرق لهم و قالوا يا أبا لبابه أترى أن نزل على حكم محمد؟ قال: نعم. وأشار بيده الى خلقه
أنه الذبح قال أبو لبابه: فوالله ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت أنى قد خنت الله و رسوله.
ثم انطلق أبو لبابه على وجهه و لم يأت رسول الله (س) حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده
و قال: لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت. و عاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبداً و لا أرى
في بلد خنت الله و رسوله فيه أبداً. قال ابن هشام و أنزل الله فيما قال سفيان بن عيينه عن اسماعيل
ابن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة [يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله و الرسول و تخونوا
أماناتكم و أنتم تعلمون]. قال ابن هشام: أقام مرتبطاً ست ليال تأتيه امرأته في وقت كل صلاة
فتحله حتى يتوضأ و يصل ثم يرتبط حتى نزلت توبته في قوله تعالى [و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم]. و قول موسى بن عقبة
انه مكث عشرين ليلة مرتبطاً به و الله أعلم. و ذكر ابن اسحاق أن الله أنزل توبته على رسوله من
آخر الليل و هو في بيت أم سلمة فجعل يتسبم فسألته أم سلمة فأخبرها بتوبة الله على أبي لبابه
فاستأذنته أن تبشره فاذن لها فخرجت فبشرته فثار الناس اليه يبشرونه و أرادوا أن يحلوه من

رباطه فقال والله لا يهلني منه إلا رسول الله (س)، فلما خرج رسول الله (س) إلى صلاة الفجر حاه من رباطه رضى الله عنه وأرضاه. قال ابن اسحاق ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسدي بن عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا في تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله (س)، وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فربح رسول الله (س) وعليهم محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا؟ قال أنا عمرو ابن سعدى - وكان عمرو قد أبي أن يدخل مع بني قريظة في غدوم برسول الله (س)، وقال لا اغدر بمحمد أبداً - فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمي أقالمة عنرات الكرام، ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله (س)، بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب لم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا فذكر شأنه لرسول الله (س)، فقال: ذاك رجل نجاه الله بوفائه. قال وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة فاصبحت رمته ملقاة ولم يدر أين ذهب فقال رسول الله (س) فيه تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان. قال ابن اسحاق فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله (س)، فتو أئمت الاوس قتلوا: يارسول الله انهم كانوا والينا دون الخزرج وقد فلتت في موالى اخواننا بالامس ماقد علمت يعمنون عفوهم عن بني قينقاع حين سأله فيهم عبد الله ابن أبي كما تقدم. قال ابن اسحاق فلما كتبه الاوس قال رسول الله (س): يا معشر الاوس ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا بلى. قال فذلك إلى سعد بن معاذ وكان رسول الله (س) قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها ربيعة في مسجده وكانت تداوى الجرحى فلما حكاه في بني قريظة أتاه قومه فخلوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من آدم وكان رجلا جسيما جميلا ثم أقبلوا معه إلى رسول الله (س)، وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله (س) انما ولاك ذلك لتحسن فيهم. فلما أكثروا عليه قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد عن كتبه التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله (س)، والمسلمين قال رسول الله (س)، قوموا إلى سيدكم فأما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد الانصار واما الانصار فيقولون قد عم رسول الله (س)، المسلمين فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله (س)، قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله (س)، وهو معرض عن رسول الله (س)، اجلالا له فقال رسول الله (س)، نعم قال سعد فاني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء. قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص

الليثي قال قال رسول الله (س)، لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة . وقال ابن هشام
 حدثني من أتق به من أهل العلم ان علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة يا كتيبة الايمان
 وتقدم هو والزيبر بن العوام وقال والله لأذوقن ماذاق حمزة أوأقتحم حصنهم فقالوا يا محمد نزل علي
 حكم سعد بن معاذ . وقد قال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت
 أبا امامة بن سهل سمعت أبا سعيد الخدري قال نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ قال فأرسل
 رسول الله (س) الى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله (س) : قوموا
 لسيدكم أوخيركم . ثم قال ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال تقتل مقاتلتهم ونسبي ذريتهم قال فقال
 رسول الله (س) قضيت بحكم الله . وربما قال قضيت بحكم الملك وفي رواية الملك . أخرجاه في
 الصحيحين من طرق عن شعبة وقال الامام أحمد حدثنا حجين ويونس قال حدثنا الليث بن سعد
 عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله انه قال رمى يوم الاحزاب سعد بن معاذ فقطعوا أ كحله فحسمه
 رسول الله (س) بالنار فانتفخت يده فترفه فحسمه أخرى فانتفخت يده فترفه فلما رأى ذلك قال
 اللهم لا تخرج نفسي حتى تفر عيني من بني قريظة فاستمسك عرقه فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكم
 سعد فأرسل اليه فحكم أن تقتل رجالهم وتسبي نساؤهم وذرارهم يستعين بهم المسلمون فقال رسول
 الله (س) أصبت حكم الله فيهم وكانوا أربعمائة . فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات . وقد رواه
 الترمذي واللساني جميعاً عن قتبية عن الليث به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام أحمد حدثنا
 ابن نمير عن هشام أخبرني أبي عن عائشة قالت لما رجع رسول الله (س) من الخندق ووضع السلاح
 واغتسل فأتاه جبريل وعلى رأسه الغبار فقال قد وضعت السلاح فوالله ماوضعتها أخرج اليهم . قال
 رسول الله (س) فأين قال هاهنا وأشار الى بني قريظة ففرج رسول الله (س) اليهم . قال هشام
 فأخبرني أبي انهم نزلوا على حكم النبي (س) فرد الحكم فيهم الى سعد قال فإني أحكم أن تقتل
 المقاتلة وتسبي النساء والذرية وتقسم أموالهم . قال هشام قال أبي فأخبرت ان رسول الله (س) قال
 لقد حكمت فيهم بحكم الله . وقال البخاري حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا
 هشام عن أبيه عن عائشة قالت أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بن
 العروة رماه في الأكل فضرب النبي (س) خيمة في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول
 الله (س) من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال قد
 وضعت السلاح والله ماوضعتة أخرج اليهم . قال النبي (س) فأين فأشار الى بني قريظة فأتاهم رسول
 الله (س) فترلوا على حكمه فرد الحكم الى سعد قال فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي
 النساء والذرية وأن تقسم أموالهم قال هشام فأخبرني أبي عن عائشة أن سعداً قال اللهم انك تعلم انه

ليس أحد أحب إلى أن أجاهدكم فيكم من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه اللهم فاني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان كان بقي من حرب قریش شيء فأبقي له حتى أجاهدكم فيكم وان كنت وضعت الحرب فاجرها واجعل موتي فيها. فانفجرت من لبتة فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار الا الدم يسيل اليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغتو جرحه دمًا مات منها. وهذا رواه مسلم من حديث عبد الله بن نعيم به. قلت كان دعا أولاً بهذا الدعاء قبل أن يحكم في بني قريظة ولهذا قال فيه ولا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة فاستجاب الله له فلما حكم فيهم وأقر الله عينه أي قرار دعا ثانياً بهذا الدعاء فجعلها الله له شهادة رضى الله عنه وأرضاه. وسبأني ذكر وفاته قريباً ان شاء الله. وقد رواه الامام أحمد من وجه آخر عن عائشة مطولاً جداً وفيه فوائد فقال حدثنا يزيد أنبأنا محمد بن عمرو عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص قال أخبرتني عائشة قالت خرجت يوم اخذندق أقفوا الناس فسمعت وئيد الارض ورأيت فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل بحمته، قالت فجلست الى الارض فرسعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه فانا أتخوف على أطراف سعد، قالت وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم فر وهو يرتجز ويقول:

لَبْتُ قَلِيلاً يَدْرِكُ الْمَيْجَا جُلٌّ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قالت: فقممت فاتحمت حديقة فاذا نفر من المسلمين فاذا فيها عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه سبعة له تعنى المغفر فقال عمر: ما جاء بك والله انك لجرية وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوز فما زال يلومني حتى تمنيت أن الارض فتحت ساعتئذ فدخلت فيها فرفع الرجل السبعة عن وجهه فاذا هو طلحة بن عبيد الله فقال: يا عمر ويحك انك قد أكرت منذ اليوم وأين التحوز أو الفرار الا الى الله عز وجل. قالت: ويرمي سعداً رجلاً من قریش يقال له ابن العروة وقال خذها وأنا ابن العروة فاصاب أكله فقطعه فدعا الله سعد فقال: اللهم لا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة قالت وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قالت فرقا كلوه بعث الله الرجح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً. فلحق أبو سفيان ومن معه بهامة، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيمهم ورجع رسول الله -س- الى المدينة وأمر بقبة من آدم فضربت على سعد في المسجد قالت: فجاء جبريل وان على ثناياه لنقع الغبار فقال: أقد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة السلاح بعد، أخرج الى بني قريظة فقاتلهم. قالت: فليس رسول الله -س-، لأمنه وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا فر على بني غنم، وهم جيران المسجد حوله فقال: من مر بكم؟ قالوا: مر بنا دحية الكلابي - وكان دحية الكلابي تشبه بليته وسنه ووجهه

جبريل عليه السلام - فاتاهم رسول الله (س) فخاصرهم خمساً وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله (س) فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر فاشار اليهم أنه الذبح قالوا فنزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله (س) انزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فأتى به على حمار عليه ا كلف من ليف قد حمل عليه وحف به قومه فقالوا يا أبا عمرو وحلفاؤك ومواليك وأهل النكايه ومن قد عدت قالت ولا يرجع اليهم شيئاً ولا ينتفت اليهم حتى اذا دنا من دورهم التفت الى قومه فقال : قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لأثم . قالت : قال أبو سعيد : فلما طلع قال رسول الله (س) : قوموا الى سيدكم فانزلوه قال عمر : سيدنا الله ، قال : انزلوه ، فانزلوه . قال رسول الله (س) : أحكم فيهم ، فقال سعد : فأتى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتقسيم أموالهم فقال رسول الله (س) : لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ثم دعا سعد فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبني لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فأقبضني اليك قالت : فانفجر كله وكان قد برئ حتى لا يرى منه الا مثل الخرص ورجع الى قبته التي ضرب عليه رسول الله (س) ، قالت عائشة : فحضره رسول الله (س) ، وأبو بكر وعمر قالت : فوالذي نفس محمد بيده أتى لاعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي وكانوا كما قال الله «رحمنا بينهم» قال علقمة : قتلت يا أمه فكيف كان رسول الله (س) ، يصنع ؟ قالت : كانت عينه لا تسمع على أحد ولكنه كان اذا وجد قائما هو أخذ بلحيته . وهذا الحديث إسناده جيد وله شواهد من وجوه كثيرة ، وفيه التصريح بدعاء سعد مرتين مرة قبل حكمه في بني قريظة ومرة بعد ذلك كما قلناه أولاً والله الحمد والمنة وسند كبريى وفاته ودفنه وفضله في ذلك رضى الله عنه وأرضاه بعد فراغنا من القصة . قال ابن اسحاق : ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله (س) . بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار قلت : هي نسيبة ابنة الحارث بن كرز بن حبيب بن عبد شمس وكانت تحت مسيلة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كرز ، ثم خرج (س) الى سوق المدينة فخذت بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق فخرج بهم اليه ارسلا وفيهم عمرو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستائة أو سبعمائة . والمسكتر لهم يقول كانوا ما بين الثمانمائة والتسعمائة . قلت : وقد تقدم فيما رواه الليث عن أبي الزبير عن جابر أنهم كانوا أربعمائة فله أعلم . قال ابن اسحاق : وقد قالوا الكعب بن أسد وهم يُذهب بهم الى رسول الله (س) ، ارسلا : يا كعب ما تراه يصنع بنا ؟ قال : أتى كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعي لا يتزعج ومن ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل . فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم وأتى بجي بز . أخطب وعليه حلة له فقاحية (١) قد شتها

(١) قال ابن هشام «فقاحية : ضرب من الوضي» .

عليه من كل ناحية قدر أئمة لثلاث يسلبها مجموعة يدها الى عنقه بحبل . فلما نظر الى رسول الله (س) ، قال
 أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل . ثم أقبل على الناس فقال : أيها
 الناس ، انه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على نبي اسرائيل . ثم جلس فضربت
 عنقه ، قال جبل بن جبرال الثعلبي :

لمرّك مالم ابنُ أخطَبُ نفسه ولكنّه من يخذلِ اللهُ يخذلِ
 لجاهدَ حتى أبلغَ النفسَ عُدْرَها وقلقلَ يبغِي العزَّ كلَّ مقلقلِ

وذكر ابن اسحاق قصة الزبير بن باطا وكان شيخا كبيرا قد عمى وكان قد من يوم بعث على
 ثابت بن قيس بن شماس وجز ناصيته فلما كان هذا اليوم أراد أن يكافئه فجاءه فقال : هل تعرفني
 ياأبا عبد الرحمن ؟ قال : وهل يجهل مثلي مثلك فقال له ثابت أريد أن أكاذك فقال : ان الكريم
 يجرى الكريم فذهب ثابت الى رسول الله (س) . فاستطلقه فاطلقه له ثم جاءه فأخبره فقال شيخ كبير
 لا أهل ولا ولد فما يصنع بالحياة فذهب الى رسول الله (س) ، فاستطلق له امرأته وولده فأطلقهم له ثم
 جاءه فقال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك ؟ فأتى ثابت الى رسول الله (س) ، فاستطلق
 مال الزبير بن باطا فاطلقه له ثم جاءه فأخبره فقال له يانابت ما فعل الذي كان وجهه امرأة صينية
 تتراءى فيها عذارى حي كعب بن أسد ؟ قال : قتل . قال : فما فعل سيد الحاضر والبادى حي بن
 أخطب ؟ قال قتل ، قال : فما فعل مقدمتنا اذا شدنا وحميتنا اذا فررنا : عزال بن شموال ؟ قال :
 قتل . قال فما فعل المجلسان ؟ - يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة - قال : ذهبوا
 قتلوا ، قال فأتى أسالك يانابت بيدى عندك إلا ألحقتنى بالقوم فوالله ما فى العيش بعد هؤلاء من خير
 فأنا بصار لله فيلة دلو ناضح حتى ألقى الأحبة ، فقدمه ثابت فضربت عنقه ، فلما بلغ أبا بكر
 الصديق قوله « ألقى الاحبة » قال « يلقاهم والله فى نار جهنم خالداً فيها مخلداً » قال ابن اسحاق « فيلة »
 بالفاء والياء المثناة من أسفل وقال ابن هشام بالقاف والباء الموحدة . وقال ابن هشام : الناضح البعير
 الذى يستقى عليه الماء لسقى النخل ، وقال أبو عبيدة : معناه افراغة دلو .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) . قد أمر بقتل كل من انبت منهم . فحدثني شعبة بن
 الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظى قال : كان رسول الله (س) . قد أمر أن يقتل من نبت
 قريظة كل من انبت منهم وكنتم غلاماً فوجدوني لم انبت نخلوا سبيلي . وزواد أهل السنن الاربعة
 من حديث عبد الملك بن عمير عن عطية القرظى نحوه . وقد استدل به من ذهب من العلماء الى أن
 انبت الشعر الخشن حول الفرج دليل على البلوغ بل هو بلوغ فى أصح قولى الشافعى . ومن العلماء
 من يفرض بين ضبيان أهل الامة يسكون بلوغاً فى حتمهم دون غيرهم لان المسلم قد يتأذى بذلك

لمقصود . وقد روى اسحاق عن أيوب بن عبد الرحمن أن سلمى بنت قيس أم المنذر استطلقت من رسول الله (س) ، رفاعة بن شموال ، وكان قد بلغ فلاذ بها ، وكان يعرفهم قبل ذلك فأطلقته لها ، وكانت قالت : يا رسول الله ان رفاعة يزعم أنه سيصلى ويأكل لحم الجمل . فأجابها الى ذلك فأطلقته . قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : لم يقتل من نساءهم إلا امرأة واحدة ، قالت والله أنها لعندي تحدث معي تضحك ظهراً وبطناً ورسول الله (س) يقتل رجالها في السوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة ؟ قالت أنا والله ، قالت قلت لها : ويالك مالك ؟ قالت أقتل اقلت ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ، قالت فانطلق بها فضربت عنقها ، وكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى عجيباً منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل . وهكذا رواه الامام أحمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . قال ابن اسحاق : هي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد قتلته ، يعني قتلها رسول الله (س) . به . قال ابن اسحاق : في موضع آخر وسماها نباتة امرأة الحكيم القرظي . قال ابن اسحاق : ثم ان رسول الله (س) قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين بعد ما أخرج الخنس ، وقسم للفارس ثلاثة أسهم سهمين للفارس وسهماً لراكبه وسهماً للراجل ، وكانت الخيل يومئذ ستاً وثلاثين . قال وكان أول في وقت فيه السهمان وخمس . قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (س) ، سعيد بن زيد بسبايا من بني قريظة الى نجد فابتاع بها خيلاً وسلاحاً . وكان رسول الله (س) ، قد اصطفى من نساءهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة وكان عليها حتى توفى عنها وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله (س) ، عرض عليها الاسلام فامتنعت ثم أسلمت بعد ذلك فسرى رسول الله (س) ، باسلامها وقد عرض عليها أن يعتقها ويتزوجها فاخترت أن تستمر على الرق ليكون أسهل عليها فلم تزل عنده حتى توفى عليه الصلاة والسلام ، ثم تكلم ابن اسحاق على ما نزل من الآيات في قصة الخندق من أول سورة الاحزاب ، وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسيرها والله الحمد والمنة . وقد قال ابن اسحاق : واستشهد من المسلمين يوم بني قريظة خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الخزرجي طرحت عليه رحا فشدخته شدة شديداً فزعموا أن رسول الله (س) ، قال : « إن له لأجر شهيدين . قلت : كان الذي أتى عليه الرحا تلك المرأة التي لم يقتل من بني قريظة امرأة غيرها كما تقدم والله أعلم . قال ابن اسحاق : ومات أبو سنان بن محصن بن حرنان من بني أسد بن خزيمه ورسول الله (س) ، محاصر بني قريظة فدفن في مقبرتهم اليوم

وفاة سعد بن زيد بن المطلب

قد تقدم أن حبان بن العروة لعنه الله رماه بسهم فأصاب أ كحلته ، فحسمه رسول الله (س) ، كياً بالنار فاستمسك الجرح ، وكان سعد قد دعا الله أن لا يميته حتى يقر عينه من بني قريظة ،

وذلك حين تقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله (س)، من العهود والمواثيق والذمام ومالوا عليه مع الاحزاب ، فلما ذهب الاحزاب وانقشعوا عن المدينة وباءت بنو قريظة بسواد الوجه والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة وسار اليهم رسول الله (س)، ليحاصرهم كما تقدم فلما ضيق عليهم وأخذهم من كل جانب أنابوا أن ينزلوا على حكم رسول الله (س)، فيحكم فيهم بما أراه الله فرد الحكم فيهم الى رئيس الاوس وكانوا حلفاءهم في الجاهلية وهو سعد بن معاذ فرضوا بذلك ويقال بل نزلوا ابتداءً على حكم سعد لما يرجون من خنوه عليهم واحسانه وميله اليهم ولم يعلموا بأنهم أبغض اليه من أعدادهم من القردة والخنزير لشدة ايمانه وصدقته رضى الله عنه وأرضاه ، فبعث اليه رسول الله (س)، وكان في خيمة في المسجد النبوي فجئ به على حمار تحته اكاف قد وطئ تحته لمرضه ولما قارب خيمة الرسول (س)، أمر عليه السلام من هناك بالقيام له قيل لينزل من شدة مرضه ، وقيل توقيراً له بمحضرة المحكوم عليهم ليكون أبلغ في نفوذ حكمه والله أعلم ، فلما حكم فيهم بالقتل والسبي وأقر الله عينه وشفي صدره منهم وعاد الى خيمته من المسجد النبوي صحبة رسول الله (س)، دعا الله عز وجل أن تكون له شهادة واختار الله له ما عنده فانفجر جرحه من الليل فلم يزل يخرج منه الدم حتى مات رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيداً . حدثني معاذ بن رفاعة الزرقى قال حدثني من شئت من رجال قومي : أن جبريل أتى رسول ال (س)، حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً بعمامة من استبرق فقال : يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ قال فقام رسول الله (س)، سريعاً يجر ثوبه الى سعد فوجه قد مات رضى الله عنه ، هكذا ذكره ابن اسحاق رحمه الله . وقد قال الحافظ البيهقي في الدلائل : حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا أبي وشعيب بن الليث قالا : حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن معاذ بن رفاعة عن جابر بن عبد الله قال : جاء جبريل الى رسول الله (س)، فقال : من هذا العبد الصالح الذى مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش ؟ قال فنخرج رسول الله (س)، فإذا سعد بن معاذ ، قال فجلس رسول الله (س)، على قبره وهو يدفن ، فبينما هو جالس اذ قال « سبحان الله » مرتين ، فسبح القوم ، ثم قال « الله أكبر الله أكبر » فكبر القوم ، ثم قال رسول الله (س)، « عجبت لهذا العبد الصالح شدد عليه في قبره حتى كان هذا حين فرج له »

وروى الامام احمد والنسائي من طريق يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ويحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة عن جابر قال قال رسول الله (س)، لسعد يوم مات وهو يدفن : سبحان الله لهذا

الصالح الذي تحرك له عرش الرحمن وفتحت له أبواب السماء شدد عليه ثم فرج الله عنه . وقال
 محمد بن اسحاق : حدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن
 عبد الله قال : لما دفن سعد ونحن مع رسول الله ص . سبح رسول الله ص . فسبح الناس معه ثم كبر
 فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت ؟ قال لقد تضايقت على هذا العبد الصالح قبره حتى
 فرج الله عنه . وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن اسحاق به
 قال ابن هشام وبجاز هذا الحديث قول عائشة قال رسول الله ص . ان للقبر ضمة لو كان أحد منها ناجيا
 لكان سعد بن معاذ . قلت : وهذا الحديث قد رواه الامام احمد حدثنا يحيى عن شعبة عن سعد
 ابن ابراهيم عن نافع عن عائشة عن النبي ص . قال : ان للقبر ضفطة ولو كان أحد ناجياً منها لنجا
 سعد بن معاذ . وهذا الحديث سنده على شرط الصحيحين إلا أن الامام احمد رواه عن غندر عن
 شعبة عن سعد بن ابراهيم عن انسان عن عائشة به ورواه الحافظ البزار عن نافع عن ابن عمر قال :
 حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا داود عن عبد الرحمن حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال :
 قال رسول الله ص . لقد هبط يوم مات سعد بن معاذ سبعون الف ملك الى الارض لم يهبطوا قبل
 ذلك ولقد ضمه القبر ضمة . ثم بكى نافع . وهذا اسناد جيد لكن قال البزار رواه غيره عن عبيد الله
 عن نافع مرسل ثم رواه البزار عن سليمان بن سيف عن أبي عتاب عن سكين بن عبد الله بن
 عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ص . لقد نزل لموت سعد
 ابن معاذ سبعون الف ملك ما وطئ الارض قبليها وقال حين دفن سبحان الله لو انفلت أحد من
 ضفطة القبر لانفلت منها سعد وقال البزار حدثنا اسماعيل بن حفص عن محمد بن فضيل حدثنا عطاء
 ابن السائب عن مجاهد عن ابن عمر قال اهتز العرش لحب لقاء الله سعد بن معاذ فقيل انما يعنى السرير
 ورفع أبو به على العرش قال تفتحت أعواده قال : ودخل رسول الله ص . قبره فاحتبس فلما خرج
 قيل له يا رسول الله ما حبسك قال ضم سعد في القبر ضمة فدعوت الله فكشف عنه قال البزار تفرد
 به عطاء بن السائب . قلت : وهو متكلم فيه . وقد ذكر البيهقي رحمه الله بعد روايته ضمة سعد
 رضى الله عنه في القبر أثرأ غريباً فقال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس حدثنا احمد
 ابن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن اسحاق حدثني أمية بن عبد الله أنه سأل بعض أهل سعد
 ما بلغكم من قول رسول الله ص في هذا ؟ فقالوا اذ كر لنا أن رسول الله ص سئل عن ذلك فقال :
 كلن يقصر في بعض الطهور من البول . وقال البخارى حدثنا محمد بن المنثري حدثنا الفضل بن
 مساور حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : سمعت النبي ص . يقول : اهتز
 العرش لموت سعد بن معاذ . وعن الاعمش حدثنا أبو صالح عن جابر عن النبي ص . مثله فقال رحل الحارث
 فان البراء بن عازب يقول : اهتز السرير انه كان بين هذين الخيين ضغائن سمعت النبي ص . قول

اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ورواه مسلم عن عمرو الناقد عن عبد الله بن ادريس وابن
 ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية كلاهما عن الأعمش به وليس عندهما زيادة قول الأعمش عن
 أبي صالح عن جابر وقال احمد حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن
 عبد الله يقول سمعت رسول الله (س) يقول وجنزة سعد بن معاذ بين أيديهم اهتز لها عرش الرحمن
 ورواه مسلم عن عبد بن حميد والترمذي عن محمود بن غيلان كلاهما عن عبد الرزاق به وقال الامام
 احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عوف حدثنا أبو نضرة سمعت أبا سعيد عن النبي (س) اهتز
 العرش لموت سعد بن معاذ . ورواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى به وقال احمد حدثنا
 عبد الوهاب عن سعيد قال قتادة حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله (س) قال وجنزة تموضعة
 اهتز لها عرش الرحمن ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله الأزدي عن عبد الوهاب به وقد روى البيهقي
 من حديث المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن البصري قال اهتز عرش الرحمن فرحاً بروحه .
 وقال الحافظ البزار حدثنا زهير بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس قال
 لما حلت جنازة سعد قال المناقبون ما أخف جنازة تهو ذلك لحكمة في بني قريظة فسئل رسول الله (س)
 فقال لا ولكن الملائكة تحمله اسناد جيد . وقال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر
 حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب يقول أهديت للنبي (س) حلة حرير فجعل
 أصحابه يمسونها ويمجّبون من لينها فقال أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ خير منها
 أو ألين ثم قال روه قتادة والزهرى سمعنا أنسا عن النبي (س) . وقال احمد حدثنا عبد الوهاب عن
 سعيد هو ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أكيمة دومة أهدى الى رسول الله (س)
 جبة وذلك قبل أن ينهى عن الحرير فلبسها فعجب الناس منها فقال والذي نفسي بيده لمناديل
 سعد في الجنة أحسن من هذه . وهذا اسناد على شرط الشيخين ولم يخرجه وإنما ذكره البخاري
 تعليقا وقال احمد حدثنا يزيد حدثنا محمد بن عمرو حدثني واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال
 محمد وكان واقد من أحسن الناس وأعظمهم وأطولهم قال دخلت على أنس بن مالك فقال لي من
 أنت ؟ قلت أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ فقال انك بسعد لشبيهه ثم بكى وأكثرت البكاء وقال
 رحمة الله على سعد كان من أعظم الناس وأطولهم ثم قال بمث رسول الله (س) جيشاً الى اكيمة
 دومة فأرسل الى رسول الله (س) بحجة من ديباج منسوج فيها الذهب فلبسها رسول الله (س) بمقام
 على المنبر وجلس فلم يتكلم ثم نزل فجعل الناس يلمسون الجبة وينظرون اليها فقال رسول الله (س)
 أتعجبون منها لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن مما ترون . وهكذا رواه الترمذي والنسائي من
 حديث محمد بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح . قال ابن اسحاق بعد ذكر اهتزاز العرش لموت سعد

ابن معاذ وفي ذلك يقول رجل من الانصار:

وما اهتز عرشُ الله من موتِ هالكٍ
ممننا به إلا لسعدِ أبي عمرو

قال: وقالت أمه يعني كبيشسة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة الخدرية الخزرجية حين
احتمل سعد على نفسه تندبه:

ويل أم سعدٍ سعدا صرامةً وحداً
وسؤداً ومجداً وفارساً مُعداً
سدُّ به مسداً يقدها ما قدأ

قال: يقول رسول الله (س): «كل نائمة تكذب إلا نائمة سعد بن معاذ» قلت: كانت
وفاته بعد انصراف الاحزاب بنحو من خمس وعشرين ليلة، اذ كان قدوم الاحزاب في
شوال سنة خمس كما تقدم فاقاموا قريباً من شهر ثم خرج رسول الله (س)، لحصار بني قريظة فاقام
عليهم خمساً وعشرين ليلة، ثم نزلوا على حكم سعد فمات بعد حكمه عليهم بقليل فيكون ذلك في
أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجة من سنة خمس والله أعلم. وهكذا قال محمد بن اسحاق: ان
فتح بني قريظة كان في ذي القعدة وصدر ذي الحجة قال: وولى تلك الحجة المشركون. قال ابن
اسحاق: وقال حسان بن ثابت يرثي سعد بن معاذ رضي الله عنه:

لقد سجتُ من دمع عيني عبرة
قتيل ثوى في معركةٍ جعتُ به
على ملة الرحمن وارثُ جنّة
فان تكُ قد وعدتنا وتركتنا
فأنت الذي ياسعدُ أبتُ بمشهد
بحمك في حَيٍّ قريظة بالذي
فوافق حكمُ الله حكَمك فيهم
فان كان ريبُ الدهر أمضاك في الألى
وحق لعيني أن تفيض على سعد
عيون ذواربي الدمع دائماً الوجد
مع الشهداء وقدها أكرم الوغد
وأسميت في غرباء مظلمة اللحد
كريم وأثواب المكارم والمجد
قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
ولم تمفأ اذ ذكرت ما كان من عهد
شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
الى الله يوماً للوجهة والقصد
فتم مصيرُ الصادقين اذا دُعوا

فصل اللُّسَعَارِ فِي الْخَيْرِ وَبَنِي قَرِيظَةَ

قال البخارى : حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة حدثنا عدى بن ثابت انه سمع البراء ابن عازب قال قال النبي (ص) ، لسان : اجمعهم او هاجهم وجبريل معك . قال البخارى : وزاد ابراهيم بن طهمان عن الشيباني عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب قال قال النبي (ص) ، يوم قريظة لسان بن ثابت : اهج المشركين فان جبريل معك . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم والنسائي من طرق عن شعبة بدون الزيادة التي ذكرها البخارى يوم بنى قريظة . قال ابن اسحاق رحمه الله : وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر في يوم الخندق (قلت : وذلك قبل اسلامه) :

وَمُشَقَّةٌ تَطْرُقُ بَنِي الظَّنُونَا	وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةَ طَحُونَا
كَأَنَّ زَهَامَهَا أَحَدًا إِذَا مَا	بَدَتْ أَرْكَانَهُ لِلنَّاطِرِينَا
تَرَى الأُبْدَانَ فِيهَا مَسْبَغَاتٍ	عَلَى الأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الحَصِينَا
وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مَسُومَاتٍ	تَوَمُّ بِهَا الفُؤَادَ الخِطَاطِينَا
كَأَنَّهُمْ إِذَا صَلَّوْا وَصَلْنَا	يَسَابُ الخَنْدِيقِينَ مَصَالِحُونَا
أَنَاسٌ لَا نَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا	وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَا
فَأَحْجَرْنَا هُمْ شَهْرًا كَرِيْسًا	وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَا
نَرَاوَهُمْ وَنَقْدُو كُلَّ يَوْمٍ	عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مَدْجِينَا
بِأَيْدِينَا صَوَارِمٌ مَرَهْفَاتٌ	قَدَّتْ بِهَا المَفَارِقُ وَالشُّثُونَا
كَأَنَّ مَبِضُّنَ مُعْرِيَاتٍ	إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مُضَلِّتِينَا
وَمَبِضُّ عَقِيْقَةٍ لَمْتُ بَلِيلٍ	تَرَى فِيهَا المَقَاتِقُ مُسْتَبِينَا
فَلَوْلَا خَنْدُقٌ كَانُوا لَدِيهِ	لَسَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمِينَا
وَلَسَكُنْ حَالُ دُونَهُمْ وَكَانُوا	بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَا
فَإِنْ نَزَحَلْ فَإِنَا قَدْ تَرَكْنَا	لَدَى أَيْبَاتِكُمْ سَعْدًا رَهِينَا
إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ صَمَّتْ نَوْحًا	عَلَى سَعْدٍ يَرْجِعُنَ الخَنِينَا
وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ	كَمَا زَرْنَاكُمْ مِنْ تَوَازِرِينَا
بِمَجْمَعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ عَزَلٍ	كَلْمَدِ القَابِ إِذْ حَمَّتِ العَرِينَا

قال : فأجابه كعب بن مالك أخو نبي سلمة رضى الله عنه فقال :

وسائلةٌ تسائل ما لقينا ولو شهدت رأتنا صابرينا
صبرنا لا نرى الله عدلاً على ما نابنا متوكلينا
وكان لنا النبي وزير صدقٍ به فعلو البرية أجمعينا
نقاتل معشراً ظلموا وعقوا وكنوا بالعداوة مرصدينا
نعالجهم إذا نهضوا إلينا بضرب يُعجل المتسرعينا
ترانا في نضافض سابقات كغدران الملا متسربلينا
وفي أيماننا بيض خفاف بها نشفي مراح الشاغبيننا
يباب الخندقين كأن أسداً شوا بكنن يحمين العرينا
فواربنا إذا بكروا وراحوا على الأعداء شوماً معلمينا
لنصر أحمداً والله حتى نكون عباد صدقٍ مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا وأحزاب أتوا متحزبيننا
بأن الله ليس له شريك وأن الله مولى المؤمنيننا
فاما تقتلوا استعداداً سفاهاً فان الله خير القادريننا
سئدخله جناناً طيباتٍ تكون مقامةً للصلحيننا
كا قد ردكم فلا شريداً بفيظكم خزايا خائبينا
خزايا لم تنالوا ثم خيراً وكبدتم أن تكونوا دامرينا
بريح عاصف هبت عليكم فكنتم تحتها متكئيننا

قال ابن اسحاق وقال عبد الله بن الزبيري السهمي في يوم الخندق (قلت وذلك قبل أن يسلم)

حي الديار محاً معارف رسمها طول البلى وتراوح الاحقاب
فكأنما كتب اليهود رسوماً الا الكنيف ومعقد الأطناب
فقراً كأنك لم تكن تلهو بها في نعمة بأوانس أتراب
فاترك تذكر ما مضى من عيشة ومحلة خلق المقام يباب
واذكر بلاء معاشر واشكرهم ساروا بأجمعهم من الأنصاب
أنصاب مكة عامدين لينرب في ذى غياطل جحفل جباب
يُدع الحزون منساجماً معلومة في كل نشر ظاهر وشعاب
فيها الجياد شوازب مجنوبة قب البطون لواحق الأقراب

من كل سلبية وأجرّد سلب
جيش عينة قاصد بلوائه
قرمان كالبدرين أصبح فيها
حتى اذا وردوا المدينة وارتدوا
شهرآ وعشرآ قاهرين محمداً
نادوا برحلتهم صبيحة قلم
لولا الخنادق غادروا من جمعهم
قتلى لطير سغب وذئاب
قال فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال :

هل رسم دارسة المقام يباب
قفر عفا رم السحاب رسومه
ولقد رأيت بها الخلول يزينهم
فدع الديار وذكر كل خريده
واشك الموم الى الاله وماترى
ساروا بأجمعهم اليه وألبوا
جيش عينة وابن حرب فيهم
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا
وغدوا علينا قادرين بأيديهم
بهوب مصفة تفرق جمعهم
فكفى الاله المؤمنين قتالم
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم
وأقر عين محمد وصحابه
عاني الفؤاد موقع ذي ريبة
علق الشقاء بقلبه ففؤاده
قال وأجابه كعب بن مالك رضى الله عنه أيضاً فقال :

أبقى لنا حدث الحروب بقية
بيضاء مشرفة الذرى ومعاطنا
كاللوب يبدل جثها وحفيها
من خير نحلة ربنا الوهاب
حم الجنود غزيرة الاحلاب
للجار وابن العم والمنتاب

ونزائماً مثل السراج نبي بها
 عرَى الشوى منها وأردف مُحضها
 قوداً تروح الى الصبح اذا غدت
 وتموطُ ساعة الديار وتارة
 حوشُ الوحوش مطارة عند الوغى
 علفت على دعة فصارت بدناً
 يفتون بالزغف المضاعف شكه
 وصوارم نزع الصياقل علبها
 يصلُ اليمين بمارن متقارب
 وأغر أزرق في القناة كأنه
 وكنية ينفي القران قنيرها
 جاوى مله كأت رماحها
 تاوي الى ظل اللواء كأنه
 أعيت أبا كرب وأعيت تبعاً
 ومواعظ من ربنا هدى بها
 عرضت علينا فاشتهينا ذكرها
 حكما يراها الجرمون بزعمهم
 جاءت سخينة كي تغالب ربها
 علف الشعير وجزة المقضاب
 جرد المنون وسائر الآراب
 فعل الصراء تروح للكلاب
 تردى العدى وتثوب بالاسلاب
 عبس اللقاء مينة الانجاب
 دحس البضيع خفية الأقسام
 وبمترصات في الثفاف صياب
 وبكل أروع ماجد الانساب
 وكلت وقيعته الى خباب
 في طخية الظلماء ضوء شهاب
 وترد حد قواجز النشاب
 في كل جمعة صريمة غاب
 في صعدة الخطي في عقاب
 وأبت بسالتها على الأعراب
 بلسان أزهر طيب الاثواب
 من بعد ما عرضت على الأحزاب
 خرجاً ويفهمها ذوو الألباب
 فليتلبن مغالب الغلاب

قال ابن هشام : حدثني من أئق به حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
 أن رسول الله (س) قال له لما سمع منه هذا البيت : لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا . قلت
 ومراده بسخينة قريش وإنما كانت العرب تسميهم بذلك لكثرة أكلهم الطعام السخن الذي
 لا ينهيا لغيرهم غالباً من أهل البوادي فالله أعلم . قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك أيضاً :

من سره ضرب يجمع بعضه
 فليات مأساة تسن سيوفها
 دربوا بضرب المعلنين وأسلوا
 في عصبة نصر الإله نبيه
 في كل سابقة تخط فضولها
 بعضاً كمعة الإناء المحرق
 بين المذاذ وبين جذع الخندق
 مهجات أنفسهم لرب المشرق
 بهم وكان بعبيه ذا مرفق
 كالنهي هبت ربحه المترقق

بيضاء مُحْكَمَةً كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَقُّ الْجَنَابِ ذَاتِ شَكِّ مَوْقٍ
 جَدَاءٍ يَجْفَرُهَا نَجَادٌ مَهْنَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذِي رَوْقٍ
 تَلَكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا يَوْمَ الْهِيَاجِ وَكَأَنَّ سَاعَةَ مَصْدَقٍ
 نَصَلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصْرُنَ بَخَطُونَا قُدَمَاءً وَنَلْحَقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ
 فَتَرَى الْجَاهِمَ ضَاحِيًا هَامَأُهَا بَلَّهَ الْأَكْمَثُ كَأَنَّهَا لَمْ تَخْلُقْ
 نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْصَةٍ مَلُومَةٍ تَنْفِي الْجَمُوعِ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمَشْرِقِ
 وَنَعْدًا لِلْإِعْدَاءِ كُلِّ مَقْلَصٍ وَرِدِّ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أُبْلَقِ
 تَرْدَى بِفِرْسَانٍ كَأَنَّ كَأَنَّهُمْ عِنْدَ الْهِيَاجِ أَسْوَدُ طَلِّ مَلْتَقِ
 صُنُقٍ يَعَاطُونَ الْكَلِمَةَ حَتُوفِهِمْ تَحْتَ الْعِيَاةِ بِالْوَشِيحِ الْمَرْهَقِ
 أَمْرَ الْإِلَهِ بِرِبْطِهَا لِعَدُوِّهِ فِي الْحَرْبِ إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ مَوْقِ
 لَتَكُونَ غِيظًا لِلْعَدُوِّ وَحِيظًا لِلدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خِيُولُ النَّزَقِ
 وَيَعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ مِنْهُ وَصَدَقَ الضَّرْبُ سَاعَةَ نَلْتَمِي
 وَنَطْبِغُ أَمْرَ نَبِينِنَا وَنَجِيهِ وَإِذَا دَعَا لِكَرْهِيهِ لَمْ نُسْبِقِ
 وَمَتَى يَنَادَى لِشَدَائِدِ نَأْتِيهَا وَمَتَى نَرَى الْحُومَاتِ فِيهَا نُغْتَقِ
 مِنْ يَتَّبِعُ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ فِينَا مَطَاعٌ لِلْأَمْرِ حَقٌّ مَصْدَقِ
 فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا وَيَصِينُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمَرْفَقِ
 إِنْ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمَتَقِ

قال ابن اسحاق : وقال كعب بن مالك أيضاً :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا عَلَيْنَا وَرَامُوا دِينَنَا مَا نَوَادِعِ
 أَضَامِيمٍ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ أَصْفَقَتْ وَخَنَفَ لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعِ
 يَهُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَنُدُودِهِمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَاءِ وَسَامِعِ
 إِذَا غَايَظُونَا فِي مَقَامِ أَعَانَتِنَا عَلَى غِيظِهِمْ نَصَرَ مِنْ اللَّهِ وَاسِعِ
 وَذَلِكَ حَفِظَ اللَّهُ فِينَا وَفَضْلَهُ عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ اللَّهَ ضَائِعِ
 هَدَانَا لِذِي الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا وَاللَّهُ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَانِعِ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له - يعني طويلة - قال ابن اسحاق : وقال

حسان بن ثابت في مقتل بني قريظة :

لَقَدْ لَقِيتُ قَرِيظَةَ مَاسَاهَا وَمَا وَجَدْتُ لَذْلًا مِنْ نَصِيرِ

أصابهم بلاءٌ كان فيه سوى ما قد أصابَ بني النضير
غداةً أتاهم بهوي اليهم رسولُ الله كالقمر المنير
له خيلٌ مجنبةٌ تُسادي بفرسانٍ عليها كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشيء دماؤهم عليها كالعبير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم كذلك يُدانُ ذو العنبدِ الفجور
فأنذرنا منها نضحاً قريشاً من الرحمن إن قبلت نذيري

قال وقال حسان بن ثابت أيضاً في بني قريظة :

تعاهد مشرُ نصرُوا قريشاً وليس لهم ببلدِهم نصير
هم أوتوا الكتابَ فضيعوه وهم عني من التوراة بورُ
كفرتهم بالقرابِ وقد أتيتم بتصديقِ الذي قال النذير
فهان على سراة بني لؤي حريقٌ بالبؤيرة مستطير

فأحابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال :

أدام الله ذلك من صنيعٍ وحرَّق في طوائفها السعيرُ
سنعلم أينما بنزده وتعلم أي أرضينا نُضيرُ
فلو كان النخيلُ بها ركاباً لقالوا لأمقامكم فسيرا

قلت : وهذا قاله أبو سفيان بن الحارث قبل أن يسلم ، وقد تقدم في صحيح البخاري بعض هذه الايات . وذكر ابن اسحاق جواب حسان في ذلك لجبل بن جوال الثعلبي تركناه قصداً . قال ابن اسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً يكي سعداً وجماعة ممن استشهد يوم بني قريظة :

ألا يا قومي هل لما حم دافعٌ وهل ماضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصراً قد مضى قهانتُ بناتُ الحشا وانهل مني المدامع
صبايةٌ وجدٍ ذكَّرتني إخوة وقتلي مضى فيها طفيل ورافع
وسعداً فأضحوا في الجنان وأوحشتُ منازلهم فالأرض منهم بلاقع
وفوا يوم بدرٍ للرسول وفوقهم ظلالُ المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحقٍ وكلمهم مطيع له في كل أمر وسامع
فما نكلوا حتى توالوا بجماعة ولا يقطعُ الآجالُ الا المصارع
لأنهم يرجون منه شفاعته اذا لم يكن إلا النبيون شافع
فذلك يا خير العباد بلاؤنا إجابتنا لله والموت ناعم

لنا القَدَمُ الأولى اليكَ وخلفنا لأولنا في ملّة الله تابع
ونعلم أن الملكَ لله وحده وان قضاءَ الله لا يُبدَ واقع

مقتل أبي مدفع اليهودي

قال ابن اسحاق : ولما اتقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة وكان سلام بن أبي الحقيق - وهو أبو رافع - فيمن حزب الأحزاب على رسول الله (س)، وكانت الأوس قبل أحدٍ قد قتلت كعب بن الأشرف فاستأذن الخزرج رسول الله (س)، في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخير فأذن لهم . قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن مسلم الأزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : وكان مما صنع الله لرسوله (س)، أن هذين الحيين من الانصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله (س)، تصاول الفحلين لا تصنع الأوس شيئاً فيه غناء عن رسول الله (س)، الا وقالت الخزرج، والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله (س)، فلا يذهبون حتى يوقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك . قال : ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله (س)، قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلاً علينا ابداً . قال : فتذاكروا من رجل لرسول الله (س)، في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخير فاستأذنوا الرسول (س)، في قتله فأذن لهم فخرج من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث ابن ربي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله (س)، عبد الله بن عتيك ونهام أن يقتلوا وليداً أو امرأة ، فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار حتى أغلقوه على أهله قال : وكان في عليه له اليها عجة قال : فأسندوا اليها حتى قاموا على بابها فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأتها ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : أناس من العرب نلتمس الميرة . قالت : ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه . فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجر نخوفاً أن يكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه . قال : فصاحت امرأته فنوهت بنا فابتدرناه وهو على فراشه بأسيفنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة . قال : فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله (س)، فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل . قال فلما ضربناه بأسيفنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول : قطي قطي أي حسي حسي . قال : وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك سيء البصر قال فوقع من الدرجة فوثبت يدموئياً شديداً وحملناه حتى نأى به منهراً من عيونهم فدخل فيه فاوقدوا النيران واشتدوا

في كل وجه يطلبونا حتى اذا يتسوا رجعوا اليه فاكتنفوه وهو يقضى قال قتلنا : كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ قال فقال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم . فانطلق حتى دخل في الناس قال : فوجدتها - يعني امرأته - ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحمدتهم وتقول : أما والله قد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت : أتى ابن عتيك بهذه البلاد . ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه فقالت : فاظ والله يهود ، فاسمعت كلمة كانت الذا على نفسي منها . قال : ثم جاءنا فأخبرنا فاحتملنا صاحبنا وقدمنا على رسول الله (س) ، فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه . قال فقال : هاتوا أسياقكم . فجئنا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس : هذا قتله أرى ، فيه أثر الطعام . قال ابن اسحاق : فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لله درُّ عصابةٍ لاقيتهم يا ابنَ الحقيقِ وأنتَ يا ابنَ الأشرفِ
يسرونَ بالبيضِ الخفافِ اليكم مرحاً كأشدِّ في عرينِ مغرفِ
حتى أتوكم في محلِّ بلادكم فسقوكم حتفاً بيضِ ذقفِ
مستبصرين لنصرِ دينِ نبيهم مستصغرين لسكرِ أمرِ محجفِ

هكذا أورد هذه القصة الامام محمد بن اسحاق رحمه الله . وقد قال الامام أبو عبد الله البخاري حدثنا اسحاق بن نصر حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال : بعث النبي (س) رهطاً الى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله . قال البخاري : حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء قال : بعث رسول الله (س) الى أبي رافع اليهودي رجلاً من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول الله (س) ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم قال عبد الله : اجلسوا مكانكم فاني منطلق متلطف للبواب لعل أن أدخل ، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تمنع بشوبه كأنه يقضى حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب . فدخلت فمكنت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الاغاليق على ود قال : فممت الى الاقاليد وأخذتها وفتحت الباب وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه أهل سمره صعبت اليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت على من داخل فقلت ان القوم سدروا الى لم يخلصوا الى حتى أقتله . فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو من البيت قلت أبا رافع . قال من هذا . فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا دهش فما أغنيت شيئاً وصاح فخرجت من البيت فأمكثت غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت

يا أبا رافع قتال لأمك الويل ان رجلا في البيت قتل بالسيف . قال فأضربه ضربة أمتحنه ولم أقتله ثم
 وضعت صبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فسرفت أني قتله فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً
 حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت فوقت في ليلة مقمرة فانكسرت
 ساق فصعبتها بهامة حتى انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتله فلما
 صاح الديك قام الناعي على السور فقال أني أبا رافع ناصر أهل الحجاز فانطلقت الى أصحابي فقلت
 النجاء فقد قتل الله أبا رافع فانهيت الى النبي (س) . فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها
 فكأنما لم اشتكها قط . قال البخاري حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي حدثنا شرح حدثنا
 ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي اسحاق سمعت البراء قال بعث رسول الله (س) الى أبي رافع
 عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله
 ابن عتيك امكثوا أنتم حتى أنطلق أنا فانظر قال : فتلطفت حتى أدخل الحصن فقتلوا حمرا لم
 فخرجوا بقبس يطلبونه قال : فخشيت أن أعرف قال : فغطيت رأسي وجلست كأنني أقضى حاجة
 فقال : من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه . فدخلت ثم اختبأت في مربيط حمار عند باب
 الحصن فتمشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم فلما
 هدأت الاصوات ولا أسمع حركة خرجت قال ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن
 في كوة فأخذته ففتحت به باب الحصن قال قلت ان نذرتي القوم انطلقت على مهل ثم عمدت الى
 أبواب بيوتهم فنلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى أبي رافع في سلم فاذا البيت مظلم قد طوى
 سراجهم أدر أين الرجل قلت يا أبا رافع قال من هذا فعمدت نحو الصوت فأضربه وصاح فلم
 تفن شيئاً قال ثم جئته كأنني أغيبه فقلت مالك يا أبا رافع وغيرت صوتي قال لا أعجبك لأمك الويل
 دخل على رجل فضر بني بالسيف قال فعمدت اليه أيضا فأضربه اخرى فلم تفن شيئاً فصاح وقام
 أهله ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث فاذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكفي
 عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشاً حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فاسقط منه فانخلعت
 رجلي فصعبتها ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله (س) فاني لأبرح حتى
 أسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال أني أبا رافع قال قممت أمشي ما بي قلبه
 فادركت أصحابي قبل أن يأتوا رسول الله (س) . فبشرته . تفرد به البخاري بهذه السياقات من
 بين أصحاب الكتب الستة ثم قال : قال الزهري قال أبي بن كعب فقمموا على رسول الله
 (س) وهو على المنبر فقال أفلحت الوجوه قال أفلح وجهك يا رسول الله قال أفنكتموه قالوا نعم
 قال ناولني السيف فسله فقال اجل هذا طعامه في ذباب السيف . قلت يحتمل أن عبد الله بن عتيك

لما سقط من تلك الدرجة انفكت قدمه وانكسرت ساقه ووثبت رجله فلما عصبها استكن ما به لما هو فيه من الامر الباهر ولما أراد المشى أعين على ذلك لما هو فيه من الجهاد النافع ثم لما وصل الى رسول الله (س) واستقرت نفسه ثاوره الوجع في رجله فلما بسط رجله ومسح رسول الله (س) ذهب ما كان بها من بأس في الماضي ولم يبق بها وجع يتوقع حصوله في المستقبل جمعا بين هذه الرواية والتي تقدمت والله أعلم . هذا وقد ذكر موسى بن عقبة في مغازيه مثل سياق محمد بن اسحاق وسمى الجماعة الذين ذهبوا اليه كما ذكره ابن اسحاق و ابراهيم وأبو عبيد

مقتل خالد بن سفيان الهزلي

ذكره الحافظ البيهقي في الدلائل تلومقتل أبي رافع . قال الامام أحمد حدثني يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن ابن عبد الله بن أنيس عن أبيه قال: دعاني رسول الله (س) فقال: انه قد بلغني ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بعرة فائته فاقتله . قال قلت يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه . قال اذا رأيته وجدت له قشمية قال فخرجت متوشحاً سيفي حتى وقعت عليه وهو بعرة مع ظعن يرتاد لمن منزلاً وحين كان وقت المصير فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله (س) من القشمية فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلي عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي للركوع والسجود فلما انتهيت اليه قال: من الرجل؟ قلت رجل من العرب سمع بك وبجمك لهذا الرجل فجاءك لذلك . قال أجل انا في ذلك قال فمشيت معه شيئاً حتى اذا أمكنتني حملت عليه السيف حتى قتلته ثم خرجت وتركت ظمائه مكبات عليه فلما قدمت على رسول الله (س) فرأني قال أفلح الوجه قال قلت قتلته يا رسول الله قال صدقت قال ثم قام معي رسول الله (س) فدخل في بيته فأعطاني عصا فقال: امسك هذه عندك يا عبد الله بن أنيس . قال فخرجت بها على الناس فقالوا ماهذه العصا؟ قال قلت أعطانيها رسول الله (س) وأمرني أن أمسكها قالوا أولانترجع الى رسول الله (س) فغسله عن ذلك . قال فرجعت الى رسول الله (س) فقالت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال آية بيني وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المنحصرين يومئذ . قال فقرتها عبد الله بسيفه فلم تنزل معه حتى اذا مات أمر بها فضمت في كفته ثم دفنا جميعاً ثم رواه الامام أحمد عن يحيى بن آدم عن عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن بعض ولد عبد الله بن أنيس - أو قال عن عبد الله بن عبد الله بن أنيس - عن عبد الله بن أنيس فذكر نحوه . وهكذا رواه أبو داود عن أبي معمر عن عبد الوارث عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن أنيس عن أبيه فذكر نحوه

ورواه الحافظ البيهقي من طريق محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن انيس عن أبيه فذكره . وقد ذكر قصة عروة بن الزبير وموسى بن عقبة في مغازيها مرسله فآله أعلم . قال ابن هشام وقال عبد الله بن أنيس في قتله خالد بن سفيان :

تركت ابن ثور كالحوار وحوله نوائح تفري كل جيب معدد
تناولته والظمن خلقي وخلفه بأبيض من ماء الحديد المنسد
عجوم لهم الدارين كأنه شهاب غضى من ملهب متوقد
أقول له والسيف يعجم رأسه أنا ابن أنيس فارس غير فعدد
أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره رحيب فناء الدار غير مزند
وقلت له خذها بضربة ماجد خفيف على دين النبي محمد
وكنت اذا هم النبي بكافر سبقت اليه باللسان وباليد

قلت عبد الله بن أنيس بن حرام أبو يحيى الجهني صحابي مشهور كبير القدر كان فيمن شهد العقبة وشهد أحدًا والخندق وما بعد ذلك وتأخر موته بالشام الى سنة ثمانين على المشهور وقيل توفي سنة أربع وخسين والله أعلم . وقد فرق على بن الزبير وخليفة بن خياط بينه وبين عبد الله بن أنيس ابى عيسى الانصارى الذى روى عن النبي . أنه دعا يوم أحد بآداة فيها ماء فخل فيها وشرب منها كما رواه أبو داود والترمذى من طريق عبد الله العمري عن عيسى بن عبد الله بن أنيس عن أبيه ثم قال الترمذى وليس اسناده يصح وعبد الله العمري ضعيف من قبل حفظه

قصة عمرو بن العاص مع النبي سبي

قال محمد بن اسحاق بعد مقتل أبي رافع وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب ابن اوس الثقفي عن حبيب بن اوس حدثني عمرو بن العاص من فيه قال : لما انصرفنا يوم الاحزاب عن الخندق جمعت رجلا من قریش كانوا يرون رأبي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله انى أرى أمر محمد يعلو الامور علواً منكراً وانى لقد رأيت أمراً فما ترون فيه . قالوا وما رأيت قال رأيت أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى فاننا ان نكن تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير . قالوا : ان هذا رأى . قلت : فاجمعوا لنا ما نهدي له فكان أحب ما يهدى اليه من أرضنا الا دم فجمعنا له آدمًا كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله اننا لعنده إذ جاءه عمرو بن

أمية الضمري وكان رسول الله (س) قد بعثه اليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال قلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت رأيت قریش أنى قد أجزأت عنهما حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فسجنته كما كنت أصنع . فقال : مرحبا بصديقي هل أهديت لي من بلادك شيئاً ؟ قال : قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدمًا كثيرًا . قال ثم قربته اليه فأعجبه واشتهاه . ثم قلت له أيها الملك انى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدولنا فأعطينيه لاقته فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا . قال فغضب ثم مديده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت الارض لدخلت فيها فرقا . ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك . قال أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الا كبر الذي كان يأتي موسى فنقتله ؟ قال قلت أيها الملك أ كذاك هو ؟ قال ويحك يا عمرو أظنني وأتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهن على من خالفه كما ظهر موسى بن عمران على فرعون وجنوده قال قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت على أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكنمت أصحابي اسلامي ثم خرجت عامداً الى رسول الله (س) لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة قلت أين أبا سليمان ؟ فقال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي أذهب والله أسلم فحقي متى ؟ قال قلت والله ماجئت الا لاسلم . قال فقدمنا المدينة على النبي (س) فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله انى أبايكم على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر . قال فقال رسول الله (س) : يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها . قال فبايعته ثم انصرفت . قال ابن اسحاق وقد حدثني من لا أتهم ان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما ، فقال عبد الله بن ابي الزبير السهمي :

أنشدُ عثمان بن طلحة خلفنا وملتقى نعال القوم عند المقبل
وما عقد الآباء من كل جلفة وما خالد من مثلها بمحل
أففتاح بيت غير بيتك تبغني وما تبغني من بيت مجد مؤئل
فلا تأمننَّ خالداً بعد هذه وعثمان جاء بالدهيم المعضل

قلت كان اسلامهم بعد الحديبية وذلك ان خالد بن الوليد كان يومئذ في خيل المشركين كما سيأتي بيانه فكان ذكر هذا الفصل في اسلامهم بعد ذلك أنسب ولكن ذكرنا ذلك تبعاً للامام محمد بن اسحاق رحمه الله تعالى لأن أول ذهاب عمرو بن العاص الى النجاشي كان بموقعة الخندق الظاهر انه ذهب بقية سنة خمس . والله أعلم

فصل في تزويج النبي ﷺ بأمة حبيبة

ذكر البيهقي بعد وقعة الخندق من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ قال هو تزويج النبي ﷺ بأمة حبيبة بنت أبي سفيان فصارت أم المؤمنين وصار معاوية خال المؤمنين . ثم قال البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أحمد بن نجدة حدثنا يحيى بن عبد الحميد أنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن أم حبيبة أنها كانت عند عبد الله بن جحش وكان رحل إلى النجاشي فمات وإن رسول الله ﷺ تزوج بأمة حبيبة وهي بأرض الحبشة وزوجها إياه النجاشي ومهرها أربعة آلاف درهم وبعث بها مع شرجيل بن حسنة وجهازها من عنده وما بعث رسول الله ﷺ بشيء . قال وكان مهور أزواج النبي ﷺ أربعائة . قلت والصحيح أن مهور أزواج النبي ﷺ كانت ثنتي عشرة أوقية ونشأ والوقية أربعون درهما والنش النصف وذلك يعدل خمسمائة درهم . ثم روى البيهقي من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن عبيد الله بن جحش مات بالحبشة نصرانيا فغلب على زوجته أم حبيبة رسول الله ﷺ . زوجها منه عثمان بن عفان رضي الله عنه

قلت أما تنصر عبيد الله بن جحش فقد تقدم بيانه وذلك على أثر ما هاجر مع المسلمين إلى أرض الحبشة استنزله الشيطان فزين له دين النصراني فصار إليه حتى مات عليه لعنة الله وكان يعير المسلمين فيقول لهم أبصرنا وصا صائم وقد تقدم شرح ذلك في هجرة الحبشة . وأما قول عروة أن عثمان زوجها منه فغريب لأن عثمان كان قد رجع إلى مكة قبل ذلك ثم هاجر إلى المدينة وصحبته زوجته رقية كما تقدم والله أعلم . والصحيح ما ذكره يونس عن محمد بن اسحاق قال بلغني أن الذي ولي نكاحها ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص . قلت وكان وكيل رسول الله ﷺ . في قبول العقد أصحمة النجاشي ملك الحبشة كما قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وساق عنه أربعائة دينار

وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن زهير عن اسماعيل بن عمرو أن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت : ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي جارياً يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ووهنه فاستأذنت علي فأذنت لها فقالت : إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه فقلت بشرك الله بالخير وقالت يقول لك

الملك وكلى من يزوجك . قالت : فأرسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطيت أبرهة
 سوارين من فضة وخدمتين من فضة كانتا على وخواتيم من فضة في كل أصابع رجلي سروراً بما
 بشرتني به . فلما أن كان من العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن كان هناك من المسلمين
 أن يحضروا وخطب النجاشي وقال : الحمد لله الملك الذئوس المؤمن العزيز الجبار وأشهد أن لا إله
 إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم . أما بعد فإن رسول الله س . طلب
 أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فاجبت الى مادعا اليه رسول الله س . وقد أصدقها أربعاً
 دينار ثم سكب الدنانير بين يدي القوم . فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحمده واستغفره
 وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
 كله ولو كره المشركون . أما بعد فقد أجت الى مادعا اليه رسول الله س . وزوجه أم حبيبة بنت
 أبي سفيان فبارك الله لرسول الله س . ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا
 أن يقوموا فقال : اجلسوا فإن من سنة الانبياء اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج . فدعا بطعام
 فأكلوا ثم تفرقوا . قلت : فلعل عمرو بن العاص لما رأى عمرو بن أمية خارجاً من عند النجاشي
 بعد الخندق إنما كان في قضية أم حبيبة فآله أعلم . لكن قال الحافظ البيهقي ذكر أبو عبد الله
 ابن منده أن تزويجه عليه السلام بام حبيبة كان في سنة ست وان تزويجه بأم سلمة كان في سنة
 أربع . قلت وكذا قال خليفة وأبو عبيد الله معمر بن المثنى وابن البرقي وان تزويج أم حبيبة
 كان في سنة ست وقال بعض الناس سنة سبع . قال البيهقي هو أشبه قلت قد تقدم تزويجه عليه
 السلام بام سلمة في أواخر سنة أربع وأما أم حبيبة فيحتمل أن يكون قبل ذلك ويحتمل أن يكون
 بعده وكونه بعد الخندق أشبه لما تقدم من ذكر عمرو بن العاص أنه رأى عمرو بن أمية عند النجاشي
 فهو في قضيتها والله أعلم . وقد حكى الحافظ ابن الاثير في الغابة عن قتادة أن أم حبيبة لما هاجرت
 من الحبشة الى المدينة خطبها رسول الله س . وتزوجها . وحكى عن بعضهم أنه تزوجها بعد اسلام
 أبيها بعد الفتح واحتج هذا القائل بما رواه مسلم من طريق عكرمة بن عمار اليماني عن أبي زميل
 ممالك بن الوليد عن ابن عباس أن ابا سفيان قال يا رسول الله ثلاث أعطينهن . قال نعم . قال تؤمرني
 على أن أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال نعم . قال ومعاوية يجعله كاتباً بين يديك . قال
 نعم . قال وعندي أحسن العرب واجله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزواجكم . الحديث بتمامه .
 قال ابن الاثير وهذا الحديث مما أنكر على مسلم لان ابا سفيان لما جاء يحدد العقد قبل الفتح دخل
 على ابنته أم حبيبة فثنت عنه فراش النبي س . فقال والله ما أدرى أرغبت بي عنه أو به عنى ؟
 قالت بل هذا فراش رسول الله س . وأنت رجل مشرك . فقال والله لقد أصابك بعدى يابنية شر

وقال ابن حزم هذا الحديث وضمه عكرمة بن عمار وهذا القول منه لا يتابع عليه . وقال آخرون أراد ان يجدد القدر لما فيه بغير إذنه من الغضاضة عليه . وقال بعضهم لانه اعتقد انفساخ نكاح ابنته باسلامه . وهذه كلها ضعيفة والاحسن في هذا أنه أراد أن يزوجه ابنته الاخرى عرة لما رأى في ذلك من الشرف له واستعان باختها ام حبيبة كما في الصحيحين وانما وهم الراوي في تسميته ام حبيبة وقد أوردنا لذلك خبراً مفرداً . قال أبو عبيد القاسم بن سلام توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين وقال ابو بكر بن أبي خيشمة توفيت قبر معاوية لسنة وكانت وفاة معاوية في رجب سنة ستين

زوجه زينب بنت محسن

ابن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمية الاسدية أم المؤمنين وهي بنت أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله . وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه قال قتادة والواقدي وبعض أهل المدينة تزوجها عليه السلام سنة خمس زاد بعضهم في ذى القعدة قال الحافظ البيهقي تزوجها بمسد بنى قريظة وقال خليفة بن خياط وأبو عبيدة معمر بن المثنى وابن منده تزوجها سنة ثلاث والاول أشهر وهو الذى سلكه ابن حرير وغير واحد من أهل التاريخ وقد ذكر غير واحد من المفسرين والفقهاء وأهل التاريخ في سبب تزويجه إياها عليه السلام حديثاً ذكره احمد بن حنبل في مسنده تركنا إيراده قصداً لئلا يضعه من لا يفهم على غير موضعه وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : [وأذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا بها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في زواج أديانهم اذا قضوا منها وطراً وكان أمر الله مفعولاً] . [ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً]

وقد تكلمنا على ذلك في التفسير بما فيه كفاية فالمراد بالذى أنعم الله عليه هاهنا زيد بن حارثة مولى رسول الله . أنعم الله عليه بالاسلام وأنعم عليه رسول الله . بالعق وزوجه ابنة عمه زينب بنت جحش . قال مقاتل بن حبان : وكان صداقه لها عشرة دنانير وستين درهماً وخمراً وملحفة ودرعاً وخمسين مداً وعشرة أمداد من تمر فكشفت عنده قريباً من سنة أو فوقها ثم وقع بينهما فجاء زوجها يشكو الى رسول الله . فكان . يقول له : اتق الله وامسك عليك زوجك . قال الله [وتخفى في نفسك ما الله مبديه] قال علي بن الحسين زين العابدين والسدى : كان الله قد علم أنها ستكون من أزواجه فهو الذى كان في نفسه عليه السلام . وقد تكلم كثير من السلف هاهنا بأخبار

غريبة وبعضها فيه نظر تركناها. قال الله تعالى [فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا بها] ، ذلك أن زيدا طلقها فلما انقضت عدتها بعث اليها رسول الله (س) ، يخطبها الى نفسها ثم تزوجها وكان الذي زوجها منه رب العالمين تبارك وتعالى كما ثبت في صحيح البخارى عن أنس بن مالك أن زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النبي (س) ، فتقول : زوجكن أهليكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات . وفى رواية من طريق عيسى بن طهمان عن أنس قال : كانت زينب تفخر على نساء النبي (س) ، وتقول : أنكحنى الله من السماء . وفيها أنزلت آية الحجاب [يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه] [الآية] . وروى البيهقي من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : جاء زيد يشكو زينب فجعل رسول الله (س) يقول : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال أنس : فلو كان رسول الله (س) ، كاتماً شيئاً لكم هذه فكانت تفخر على أزواج النبي (س) ، تقول : زوجكن أهليكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات ثم قال : رواه البخارى عن أحمد عن محمد بن أبى بكر المسمى عن حماد بن زيد ، ثم روى البيهقي من طريق عفان عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : جاء زيد يشكو الى رسول الله (س) من زينب بنت جحش فقال النبي (س) : أمسك عليك أهلك فنزلت [ونحنى فى نفسك ما الله مبديه] ثم قال البخارى عن محمد بن عبد الرحيم عن معلى بن منصور عن محمد مختصراً وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال : كانت زينب تقول للنبي (س) ، انى لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدى وجدك واحد تعنى عبد المطلب فانه أبو أبى النبي (س) ، وأبو أمها أميمة بنت عبد المطلب وانى أنكحنىك الله عز وجل من السماء وان المغير حريل عليه السلام . وقال الامام أحمد حدثنا هاشم - يعنى ابن القاسم - حدثنا النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : لما انقضت عدة زينب قال النبي (س) ، زيد اذهب فاذكرها على فانطلق حتى أتاها وهى تخمر عجينها قال : فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر اليها ان رسول الله (س) ، ذكرها فوليتها ظهرى ونكصت على عقبي . وقلت يا زينب أبشرى أرسلنى رسول الله (س) ، بذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي عز وجل ثم قامت الى مسجدنا ونزل القرآن وجاء رسول الله (س) ، فنخل عليها بغير إذن قال أنس : ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله (س) ، اطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقى رجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام فخرج رسول الله (س) ، واتبعته فجعل يتبع حجر نساءه يسلم عليهن ويقلن : يا رسول الله كيف وجدت أهلك ؟ فما أدرى أنا أخبرته والقوم قد خرجوا أو أخبر . قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستر بينى وبينه ونزل

الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به [لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم] الآية ، وكذا رواه مسلم والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة

نزول الحجاب بسبب عرس زينب

فناسب نزول الحجاب في هذا العرس صيانة لها ولأخواتها من أمهات المؤمنين وذلك وفق الرأي العمري . قال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله الرقاش حدثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي حدثنا أبو مجاز عن أنس بن مالك قال : لما تزوج رسول الله (س) ، زينب بنت جحش دعا القوم فظعموا وجلسوا يتخفون فاذا هو يتها للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام فلما قام قام ومعد ثلاثة نفر وجاء النبي (س) ، ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا ، فحئت فأخبرت النبي (س) أنهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي] الآية ، وقد رواه البخاري في مواضع أخر ومسلم والنسائي من طرق عن معتمر . ثم رواه البخاري منفردا به من حديث أيوب عن أبي قلابة عن أنس نحوه . وقال البخاري : حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : بنى علي النبي (س) زينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعياً فيجىء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، فقلت : يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه . قال : ارفعوا طعامكم ، وبقى ثلاثة رهط يتحدثون في البيت ، فخرج النبي (س) فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، قالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك ؟ فتقرى حجر نساءه كلهن ويقول لمن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة ثم رجع النبي (س) ، فاذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون وكان النبي (س) شديد الحياء فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة فما أدري أخبرته أم أخبر أن القوم خرجوا فخرج حتى اذا وضع رجله في أسكفة الباب واخرى خارجه أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب ، ففر به البخاري من هذا الوجه . ثم رواه منفرداً به أيضاً عن اسحاق هو ابن نصر عن عبد الله بن بكير السهمي عن حميد بن أنس بنحو ذلك ، وقال « رجلان » بدل ثلاثة فأنه أعلم قال البخاري : وقال ابراهيم بن طهمان عن الجعد أبي عثمان عن أنس فذكر نحوه . وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو المظفر حدثنا جعفر بن سليمان عن الجعد أبي عثمان اليشكري عن أنس بن مالك قال : أعرس رسول الله (س) ، بيمض نساءه فصنعت أم سليم حياً ثم حطته في نور فقالت اذهب إلى رسول الله (س) ، وأخبره ان هذا منا له قليل قال أنس والناس يومئذ في

جهد فجتت به ققلت يارسول بعثت بهذا أم سليم اليك وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا منسأله
 قليل فنظر اليه ثم قال ضمه في ناحية البيت ثم قال اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً فسى رجلا كثيرا
 قال ومن لقيت من المسلمين فدعوت من قال لي ومن لقيت من المسلمين فجتت والبيت والصفة
 والحجرة ملاء من الناس . ققلت يا أبا عثمان كم كانوا قال كانوا زهاء ثلثمائة . قال أنس فقال لي رسول
 الله (س) . جيء فجتت به اليه فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله ثم قال ليتخلق عشرة عشرة
 ويسموا وليأكل كل انسان مما يليه فجعلوا يسهون ويأكلون حتى أكلوا كلهم فقال لي رسول
 الله (س) . ارفعه قال فجتت فأخذت الثور فنظرت فيه فلا أدري أهو حين وضعت أم كثر أم حين
 رفعت قال وتخلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله (س) . وزوج رسول الله (س) . التي دخل
 بها معهم مولية وجهها الى الحائط فأطالوا الحديث فشقوا على رسول الله (س) . وكان أشد الناس
 حياء ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزاً فقام رسول الله (س) . فسلم على حجره وعلى نسائه فلما رأوه
 قد جاء ظنوا أنهم قد تفلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا وجاء رسول الله (س) . حتى أرخى الستر
 ودخل البيت وأنا في الحجرة فكث رسول الله (س) . في بيته يسيرا وأنزل الله القرآن فخرج وهو
 يقرأ هذه الآية [يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
 اناه ولكن اذا دعيتم فادخاوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي
 النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتهم من متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم
 أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعد أبدأ
 ان ذلكم كان عند الله عظيماً . ان تبدوا شيئاً أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليماً] قال أنس
 فقرأهن على قبل الناس وأنا أحدث الناس بهن عهداً . وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي جميعاً
 عن قتيبة عن جعفر بن سليمان عن الجعد أبي عثمان به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم أيضاً
 عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الجعد أبي عثمان به وقد روى هذا الحديث البخاري
 والترمذي والنسائي من طرق عن أبي بشر الاحمسي الكوفي عن أنس بنحوه ورواه ابن أبي
 حاتم من حديث أبي نضرة العبدى عن أنس بنحوه ولم يخرجوه . ورواه ابن جرير من حديث
 عمرو بن سعيد ومن حديث الزهري عن أنس بنحو ذلك . قلت : كانت زينب بنت جحش رضي
 الله عنها من المهاجرات الاول وكانت كثيرة الخير والصدقة وكان اسمها أولاً برة فسماها النبي (س) .
 زينب وكانت تكفى بأمر الحكم قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت امرأة قط خيراً في الدين
 من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم أمانة وصدقة . وثبت في الصحيحين كما
 سيأتى في حديث الافك عن عائشة انها قالت وسأل رسول الله (س) . عن زينب بنت جحش .

وهي التي كانت تساميني من نساء النبي (ص)، فقصها الله بالورع فقالت يا رسول الله احى سمى
و بصرى، ما علمت الا خيرا. وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا محمود بن غيلان حدثنا
الفضل بن موسى الشيباني حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت قال رسول
الله (ص) أسرعن لحوقا بي أطولكن يدا قالت فكما نتناول أينا أطول يدا قالت فكانت زينب
أطولنا يدا لانها كانت تعمل بيدها تصدق. انفرد به مسلم. قال الواقدي وغيره من أهل السير
والمغازي والتواريخ توفيت سنة عشرين من الهجرة وصلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ودفنت بالبقيع وهي أول امرأة صنع لها النعش

سنة سيح من الهجرة

قال البيهقي كان يقال في الحرم منها سرية محمد بن مسلمة قبل نجد وأسروا فيها ثمانية بن انا
اليماني قلت: لكن في سياق ابن اسحاق عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه شهد ذلك وهو
انما هاجر بعد خير فيخبر الى ما بعدها والله أعلم. وهي السنة التي كان في أوائلها غزوة بني لحيان
على الصحيح قال ابن اسحاق وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة و صدر من ذي الحجة وولى تلك
الحجة المشركون يعني في سنة خمس كما تقدم. قال ثم أقام رسول الله (ص) بالمدينة ذا الحجة والحرم
وصفراً وشهرى ربيع وخرج في جمادى الاولى على رأس سنة أشهر من فتح بني قريظة الى بني
لحيان يطلب بأصحاب الربيع حبيب وأصحابه وأظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة قال
ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم والمقصود انه عليه السلام لما انتهى الى منازلهم
هربوا من بين يديه فتحصنوا في رؤوس الجبال فمال الى عسفان فلقى بها جمعا من المشركين
وصلى بها صلاة الخوف. وقد تقدم ذكر هذه الغزوة في سنة أربع وهناك ذكرها البيهقي والاشبه
ما ذكره ابن اسحاق انها كانت بعد الخندق وقد ثبت انه صلى بعسفان يوم بني لحيان فلتكتب
ها هنا ونحول من هناك اتباعا لامام أصحاب المغازي في زمانه وبعده كما قال الشافعي رحمه الله:
من أراد المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق. وقد قال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان:

لو أن بني لحيان كانوا تناظروا لقوا غضبا في دارهم ذات مصدق
لقوا سرعانا يملأ السرب روعه أمام طحون كالحجرة فيلق
ولكنهم كانوا وباراً تتبعت شعاب حجاز غير ذي متفق

غزوة ذي قرد

قال ابن اسحاق : ثم قدم رسول الله (س) المدينة فلم يبق بها إلا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان على لقاح النبي (س) بالغابة وفيها رجل من بني غفار ومعه امرأته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح . قال ابن اسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك - كل قد حدث في غزوة ذي قرد بعض الحديث - أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف في ناحية سلع ثم صرخ : واصباحاه انم خرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردم بالنبل ويقول :

خُذْهَا مِأْنَا ابْنِ الْاَكُوْعِ الْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ

فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمي رمى ثم قال :

خُذْهَا مِأْنَا ابْنِ الْاَكُوْعِ الْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ

قال فيقول قائلهم : أويكنا هو أول النهار . قال : وبلغ رسول الله (س) صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة : الفرع الفرع . فترامت الخيول الى رسول الله (س) فكان أول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن الاسود ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد وأسيد بن ظهير - يشك فيه - وعكاشة بن محصن ومحرز بن فضلة أخو بني أسد بن خزيمة وأبو قتادة الحارث بن ربيع أخو بني سلمة وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت أخو بني زريق قال : فلما اجتمعوا الى رسول الله (س) أمر عليهم سعد بن زيد ثم قال : أخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس وقد قال النبي (س) لابي عياش فيما بلغني عن رجال من بني زريق يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك فلحق بالقوم قال أبو عياش : قتل يا رسول الله أنا أفرس الناس . ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحني فعجبت من ذلك ، فزعم رجال من زريق أن رسول الله (س) أعطى فرس أبي عياش معاذ بن معاص أو عائذ بن معاص بن قيس بن خلدة وكان ثامناً قال وبعض الناس يعد سلمة بن الاكوع ثامناً وي طرح أسيد بن ظهير فوالله أعلم أي ذلك كان . قال : ولم يكن سلمة بن الاكوع يومئذ فارساً قد كان أول من لحق بالقوم على رجليه . قال : فخرج الفرسان حتى تلاحقوا فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن فضلة وكان يقال له الاخرم ويقال له قير وكانت الفرس التي تحته لمحمود بن مسلمة وكان يقال للفرس ذو اللمة

فلما انتهى الى العدو قال لهم : قفوا معشر بني السكينة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار قال : فحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على أرية من بني عبد الأشهل أي رجع الى مربطه الذي كان فيه بالمدينة

قال ابن اسحاق ولم يقتل يومئذ من المسلمين غيره قال ابن هشام وقد ذكر غير واحد من أهل العلم انه قد قتل معه أيضا وقاص بن مجزز المدلجي . قال ابن اسحاق وحدثني بعض من لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أن محرزا كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال لها الجناح قتل مجزز واستلب جناح فأنه أعلم . قال ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله (ص) في المسلمين . قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فاذا حبيب مسجى ببرد أبي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله (ص) ليس بأبي قتادة ولكن قتل لابي قتادة ووضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه قال وادرك عكاشة بن محصن اوبارا وابنه عمرو بن اوبار وهما على بعير واحد فانظهما بالرمح فقتلها جميعا واستنقذوا بعض اللقاح قال وسار رسول الله (ص) حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس فأقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يارسول الله لوسرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت باعناق القوم فقال رسول الله (ص) فيما بلغني : انهم الآن ليغبقون في غطفان فقسم رسول الله (ص) في أصحابه في كل مائة رجل جزورا وأقاموا عليها ثم رجع قافلا حتى قدم المدينة قال واقبلت امرأة الغفاري على ناقة من ابل النبي (ص) حتى قدمت عليه المدينة فاخبرته الخبر فلما فرغت قالت يارسول الله اني قد نذرت الله أن أنحرها ان نجاني الله عليها قال فتبسم رسول الله (ص) ثم قال « بئسما جزيتها أن حملك الله عليها ونجائك بها ثم تنحرنيها انه لا نذر في مصيبة الله ولا فيما لا يملكين انما هي ناقة من ابل فارجعي الى أهلك على بركة الله » قال ابن اسحاق والحديث في ذلك عن أبي الزبير المكي عن الحسن البصري . هكذا أورد ابن اسحاق هذه القصة بما ذكر من الاسناد والسياق . وقد قال البخاري رحمه الله بعد قصة الحديبية وقبل خيبر غزوة ذي قرد وهي الغزوة التي أغاروا على لقاح النبي (ص) قبل خيبر بثلاث حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد سمعت سلمة بن الاكوع يقول خرجت قبل أن يؤذن بالاولى وكانت لقاح النبي (ص) ترعى بندي قرد قال فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح النبي (ص) فقلت من أخذها قال غطفان قال فصرخت ثلاث صرخات واصباحاه قال فاصممت ما بين لابي المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أجنوا يستقون من الماء فجمعت أرميهم ببلي وكنت رامياً وأقول أنا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع وأرنجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة قال وجاء النبي (ص) والناس قتل يارسول الله قد حمت

القوم الماء وهم عطاشر فابعث اليهم الساعة . فقال « يا ابن الاكوع ، ملكت فأسجح » ثم رجنا وردفني رسول الله .س . على ناقته حتى قدمنا المدينة . وهكذا رواه مسلم عن قتبية به ورواه البخاري عن أبي عاصم السهلي عن يزيد بن أبي عبيدة عن مولاه سلمة بنحوه

وقال الامام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عكرمة بن عمار حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله .س . فخرجت فها ورياح غلام النبي .س . بظهر رسول الله .س . وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله أريد أن أنديه مع الابل فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله .س . فقتل راعيها وخرج يطردها هو و أناس معه في خيل فقلت يارباح أقعد على هذا الفرس فالحقه بطلحة وأخبر رسول الله .س . أنه قد أغير على سرحه . قال : وقت على تل فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات : يا صباحاه ! قال : ثم اتبعت القوم معي سفي ونبل فجعلت أرميهم وأعقرهم وذلك حين يكثر الشجر فاذا رجع إلى فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت فلا يقبل إلى فارس إلا عقرت به فجعلت أرميهم وأنا أقول :

أنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

قال : فالحق برجل منهم فارميه وهو على راحلته فيقع سهمي في الرجل حتى انتظم كتفه فقلت

خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

فاذا كنت في الشجر أحرقهم بالنبل فاذا تضايقت التنايا علوت الجبل فوديتهم بالحجارة فما زال ذلك شأني وشأنهم اتبعهم وارتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظهر رسول الله .س . إلا خلفته وراء ظهري فاستنقذته من أيديهم ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رجلاً وأكثر من ثلاثين برة يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة وجمعت على طريق رسول الله .س . حتى إذا امتد الضحى أتاهم عيينة بن بدر الفزاري مدداً لهم وهم في ثنية ضيقة ثم علوت الجبل فأنا فوقهم فقال عيينة ما هذا الذي أرى ؟ قالوا لقينا من هذا البرح ما فارقنا بسحر حتى الآن وأخذ كل شيء بأيدينا وجعله وراء ظهره . فقال عيينة لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم ، ليقم اليه نفر منكم . فقام اليه نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل فلما أسمعهم الصوت قلت أنصرفوني قالوا ومن أنت قلت أنا ابن الاكوع والذي كرم وجه محمد لا يطلبنى رجل منكم فيدركني ولا أطلبه فيفتوني . فقال رجل منهم ان أظن . قال فما برحت مقمدي ذلك حتى نظرت الى فوارس رسول الله .س . يخللون الشجر واذا أولهم الاخرم الاسدي وعلى أثره ابو قتادة فارس رسول الله .س . وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندي فولى المشركون مديريين وأنزل من الجبل

فأخذ عنان فرسه ، ققلت : يا أخرم ائذن القوم - يعني احذرهم - فإني لا آمن أن يقتطعوك فائتد حتى يلحق رسول الله (س) ، وأصحابه . قال : ياسلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحمل بيني وبين الشهادة . قال فخليت عنان فرسه فيلحق بعبد الرحمن ابن عيينة ويمطف عليه عبد الرحمن ، فاختلفا طعنتين فمقر الاخرم بعبد الرحمن وطمنه عبد الرحمن فقتله فتحول عبد الرحمن على فرس الاخرم فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين فمقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة وتحول أبو قتادة على فرس الاخرم . ثم انى خرجت أعدو في أثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبي (س) ، شيئاً ويعرضون قبل غيبوبة الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فأرادوا أن يشربوا منه فابصروني أعدو وراءهم فمطفوا عنه وأسندوا في الثنية ثنية ذى بئر وغربت الشمس وألحق رجلاً فارميه ققلت : خذها وأنا . . . الا كـ . . . والهم يوم الرضع . قال فقال يا فكل أم أ كوع بكرة . ققلت نعم أى عدو نفسه . وكان الذى رميته بكرة وأتبعته سهماً آخر فعلق به سهبان ويخلفون فرسين فجئت بهما أسوقهما الى رسول الله (س) . يوهو على الماء الذى أجلبتهم عنه ذو قرد واذا بنى الله (س) . فى خمسمائة واذا بلال قد نحر جزوراً مما خلفت فهو يشوى لرسول الله (س) من كبدها وسنامها فأتيت رسول الله (س) . ققلت يا رسول الله خلنى فأتعجب من أصحابك مائة فأخذ على الكفار بالمشوة فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته . فقال أ كنت فاعلا ذلك ياسلمة ؟ قال قلت نعم والذى أكرمك . فضحك رسول الله (س) . حتى رأيت نواجذه فى ضوء النار ثم قال : انهم يقرون الآن بأرض غطفان . فجاء رجل من غطفان فقال : مروا على فلان الغطفانى فنحر لهم جزوراً فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غيرة فتركوها وخرجوا هرا باً فلما أصبحنا قال رسول الله (س) . بخير فرساننا أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة ، فاعطانى رسول الله (س) . سهم الفارس والراجل جميعاً ثم أردقنى وراءه على المضياء راجعين الى المدينة فلما كان بيننا وبينها قريب من ضحوة وفى القوم رجل من الانصار كان لا يسبق جمل يتادى : هل من مسابق ، ألا رجل يسابق الى المدينة ؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله (س) . مردقنى ققلت له : اما تكرم كريماً ولا تهاب شريفاً ؟ قال : لا الا رسول الله (س) . قال قلت : يا رسول الله بأبى أنت وأمى خلنى فلاسابق الرجل . قال : ان شئت . قلت أذهب اليك فطفر عن راحلته وثنيت رجلى فطفرت عن الناقة ثم انى ربطت عليه شرفاً أو شرفين يعنى استبقيت من نفسى ثم انى عدوت حتى ألحقه فاصك بين كتفيه بيدي قلت سبقتك والله أو كلمة نحوها قال فضحك وقال : ان أظن . حتى قسمنا المدينة . وهكذا رواه مسلم من طرق عن عكرمة بن عمار بنحوه وعنده فسبقته الى المدينة فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا الى خيبر . ولأحمد هذا السياق . ذكر البخارى والبيهقى هذه الغزوة بمد الحديبية وقبل خيبر وهو أشبه مما ذكره ابن اسحاق والله أعلم فينبغى

تأخيرها إلى أوائل سنة سبع من الهجرة فان خيبر كانت في صفر منها
 وأما قصة المرأة التي نجت على ناقه النبي (ص)، ونذرت نحرها لنجاتها عليها فقد أوردها ابن
 اسحاق بروايته عن أبي الزبير عن الحسن البصري مرسلًا . وقد جاء متصلًا من وجوه آخر
 وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن ابى قلابة عن ابى المهلب
 عن عمران بن حصين قال : كانت العضباء لرجل من بنى عقيل وكانت من سوابق الحاج فأخذت
 العضباء معه . قال فمر به رسول الله (ص)، وهو في وثاق ورسول الله (ص) على حمار عليه قطيفة
 فقال يا محمد علام تأخذونى وتأخذون سابقه الحاج ؟ فقال رسول الله (ص)، تأخذك بجزيرة حلفائك
 ثقيف قال وكانت ثقيف قد أسروا رجلين من أصحاب النبي (ص)، . وقال فيما قال مسلم فقال رسول
 الله (ص)، لو قتلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح قال ومضى رسول الله (ص)، فقال يا محمد
 انى جائع فاطعمنى وانى ظمآن فاسقنى فقال رسول الله (ص)، هذه حاجتك ثم فدى بالرجلين وحبس
 رسول الله (ص)، العضباء لرحله . قال ثم ان المشركين أغاروا على سرح المدينة فذهبوا به وكانت
 العضباء فيه وأسروا امرأة من المسلمين . قال وكانوا اذا نزلوا أراحوا ابله بأفئدتهم قال فقالت المرأة
 ذات ليلة بعد ما نوموا فجعلت كلما أتت على بعير رغا حتى أتت على العضباء فأنت على ناقه ذلول
 بجرسة فركبتها ثم وجهتها قبل المدينة قال ونذرت ان الله أنجاها عليها لتنحرنها فلما قدمت المدينة
 عرفت الناقة فقيل ناقه رسول الله (ص)، قال وأخبر رسول الله (ص)، بنذرها أو أنته فأخبرته
 فقال بئس ماجزيتيها أو بئس ماجزتها ان أنجاها الله عليها لتنحرنها . قال ثم قال رسول الله (ص)،
 لا وفاء لنذر فى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم . ورواه مسلم عن أبى الربيع الزهرانى عن
 حماد بن زيد

قال ابن اسحاق وكان مما قيل من الاشعار فى غزوة ذى قرد قول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

لولا الذى لاقت ومسّ نسورها	بجنوب ساية أمس فى التقواد
للقينكم يحملن كل مدجج	حامي الحقيقة ماجد الاجداد
ولسّر أولاد القبيطة انسا	سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفلا	لبيا فشكوا بالرماح بداد
كنا من القوم الذين يلوهم	ويقدمون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات الى منى	يقطن عرض مخارم الأطواد
حتى نبيل الخيل فى عرصاتكم	وتثوب بالملكات والأولاد
رهبوا بكل مقلص وطمرق	فى كل معترك عطفن وواد

أفنى دوابرها ولاخ مُتونها يوم تقاد به ويوم طراد
فكذلك إن جسادنا ملبونة والحرب مُشعلة برح غواد
وسيوفنا بيض الحداث نجلى جن الحديد وهامة المرتاد
أخذ الله عليهم لحرامه ولعزة الرحمن بالأسداد
كانوا بدار فاعين فبدلوا أيام ذي قرد وجوه عناد

قال ابن اسحاق فغضب سعد بن زيد أمير سرية الفوارس المتقدمين امام رسول الله (ص) على حسان وحلف لا يكلمه أبداً وقال انطلق الى خيلى وفوارسى فجعلها للقداد. فاعتذر اليه حسان بأنه وافق الروى اسم المقداد، ثم قال أحياناً يمدح بها سعد بن زيد:

إذا أردتم الأشد الجداً أو ذا غناءً فعليكم سعدا
سعد بن زيد لا يهد هدأ

قال فلم تقع منه بموقع. وقال حسان بن ثابت فى يوم ذى قرد:

أظن عيينة اذ زارها بأن سوف يهدم فيها قصورا
فأكذبت ما كنت صدقته وقلتم سنغم أمراً كبيراً
فمفت المدينة اذ زرتها وآنت للأسد فيها زئيراً
وولوا سراعا كشد النعام ولم يكشفوا عن ملط حصيراً
أمير علينا رسول المليك أحب بذاك الينا أميراً
رسول يصدق ماجاهه ويتلو كتاباً مضياً منيراً

وقال كعب بن مالك فى يوم ذى قرد يمدح الفرسان أيومئذ من المسلمين:

أحبب أولاد القبيطة أنسا على الخليل لسننا مثلهم فى الفوارس
وإننا أناس لأنرى القتل سبة ولا نقتنى عند الرماح المداعس
وإننا لنقري الضيف من قم الدرى ونضرب رأس الأبلج المتشاوس
زدة كاة المعلمين اذا اتتحوا بضرب يسلي نخوة المتعاس
بكل فقى حابي الحقيقة ماجدو كريم كمرحان العضة مخالس
ينودون عن أحسابهم وبلادهم بييض تند الهام تحت القوانس
فسائل بنى بدير اذا ما لقيهم بما فصل الإخوان يوم التماس
اذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيم ولا تكتموا أخباركم فى المجالس
وقولوا زلنا عن مخالب خادر به وحر فى الصدر ما لم يمارس

غزوة بني المصطلق من خزاعة

قال البخارى وهى غزوة المريسيع . قال محمد بن اسحاق وذلك فى سنة ست . وقال موسى بن عقبة سنة أربع . وقال النعمان بن راشد عن الزهرى كان حديث الافك فى غزوة المريسيع هكذا رواه البخارى عن مغازى موسى بن عقبة انها كانت فى سنة أربع . والذى حكاه عنه وعن عروة انها كانت فى شعبان سنة خمس . وقال الواقدى كانت الليلتين من شعبان سنة خمس فى سبعمائة من أصحابه . وقال محمد بن اسحاق بن يسار بعد ما أورد قصة ذى قرد فأقام رسول الله (ص) بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجب ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة فى شعبان سنة ست . قال ابن هشام واستعمل على المدينة أبان بن العنبر ويقال نميلة بن عبد الله الليثى قال ابن اسحاق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومحمد بن يحيى بن جبان كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق قالوا : بلغ رسول الله (ص) ان بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبى ضرار أبو جويرية بنت الحارث التى تزوجها رسول الله (ص) بعد ذلك فلما سمع بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتراحم الناس واقتتلوا فزهم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله (ص) أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاهم عليه وقال الواقدى خرج رسول الله (ص) لليلتين مضتا من شعبان سنة خمس من الهجرة فى سبعمائة من أصحابه الى بنى المصطلق وكانوا حلفاء بنى مدلج فلما انتهى اليهم دفع راية المهاجرين الى أبى بكر الصديق ويقال الى عمار بن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عباد ، ثم أمر عمر بن الخطاب فنادى فى الناس أن قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم فأبوا فتراموا بالنبل ، ثم أمر رسول الله (ص) المسلمين فحملوا حملة رجل واحد فما أفلت منهم رجل واحد وقتل منهم عشرة وأسر سائرهم ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد . وثبت فى الصحيحين من حديث عبد الله بن عون قال كتبت الى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال فقال : قد أغار رسول الله (ص) على بنى المصطلق وهم غارون فى أنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم فأصاب يومئذ - أحسبه قال - جويرية بنت الحارث . وأخبرنى عبد الله بن عمر بذلك وكان بذلك الجيش قال ابن اسحاق وقد أصيب رجل من المسلمين يقال له هشام بن صبابه أصابه رجل من الانصار وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ

وذكر ابن اسحاق أن أخاه مقيس بن صبابه قدم من مكة مظہراً للإسلام فطلب دية أخيه هشام من رسول الله (ص) لانه قتل خطأ فأعطاه دينه ثم مكث يسيراً ثم عاد على قاتل أخيه فقتله ورجع

مرتباً الى مكة وقال في ذلك :

شفي النفس ان قد بات بالقاع مسنداً
 وكانت هموم النفس من قبل قتله
 يضرّجُ ثويبه دماء الاخادع
 نلّمُ فتحميني وطاء المضاجع
 حلت به وتري وأدركت ثورتي
 وكنت الى الاوثان أول راجع
 ثارت به فبراً وحملت عقله
 سراقه بني النجار أرباب فارع

قلت : ولهذا كان مقيس هذا من الاربعة الذين أهدر رسول الله (س) يوم الفتح دماءهم وان وجدوا معلقين باستار الكعبة . قال ابن اسحاق فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه ، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني : يامعشر الانصار وصرخ جهجاه : يامعشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد ابن أرقم غلام حدث فقال أوقد فعلوها ؟ قد نافرنا وكاثرنا في بلادنا والله ما أعدنا وجلايب قريش هذه الا كما قال الاول « ممن كلبك يا كلك » أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل . ثم أقبل على من حضره من قومه فقال : هذا ما فعلتم بانفسكم احلتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير داركم . فسمع ذلك زيد ابن أرقم فمشى به الى رسول الله (س) فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال من مر به عباد ابن بشر فليقتله . فقال رسول الله (س) : فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه لا ولكن آذن بالرحيل . وذلك في ساعة لم يكن رسول الله (س) يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول الى رسول الله (س) حين بلغه أن زيد بن أرقم بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفاً عظيماً فقال من حضر رسول الله (س) من الانصار من أصحابه يارسول الله عسى ان يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدباً على ابن أبي ودضا عنه . فلما استقل رسول الله (س) وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال : يارسول الله والله لقد رحمت في ساعة منكورة ما كنت تروح في مثلها . فقال له رسول الله (س) : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال أي صاحب يارسول الله ؟ قال عبد الله بن أبي . قال وما قال قال زعم أنه ان رجع الى المدينة اخرج الأعرز منها الاذل قال فانت والله يارسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يارسول الله ارفق فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكاً . ثم مشى رسول الله (س) بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم

يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقوا نياما . وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي نوح راح رسول الله (س)، بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء فلما راح رسول الله (س)، هبت على الناس ريح شديدة فأذتهم وتخوفوها فقال رسول الله (س)، : لا تخوفوها فانما هبت لموت عظيم من عطاء الكفار . فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان عظيما من عطاء اليهود وكهفًا للمنافقين مات ذلك اليوم . وهكذا ذكر موسى بن عقبة والواقدي . وروى مسلم من طريق الاعمش عن ابي سفيان عن جابر نحو هذه القصة الا أنه لم يسم الذى مات من المنافقين قال هبت ريح شديدة والنبي (س)، فى بعض أسفاره فقال هذه لموت منافق فلما قدمنا المدينة اذا هو قد مات عظيم من عطاء المنافقين . قال ابن اسحاق ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى ابن ابي ومن كان على مثل أمره فأخذ رسول الله (س)، بأذن زيد بن أرقم وقال هذا الذى أوفى الله باذنه . قلت وقد تكلمنا على تفسيرها بتمامها فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية عن اعادته هاهنا وسردنا طرق هذا الحديث عن زيد بن أرقم والله الحمد والمنة ، فن أراد الوقوف عليه أو أحب أن يكتبه هاهنا فليطلبه من هناك والله التوفيق . قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول أتى رسول الله (س)، فقال يا رسول الله انه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن ابي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فرلى به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى وانى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشى فى الناس فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار . فقال رسول الله (س)، بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا . وجعل بعد ذلك اذا أحدث الحديث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخونونه ويمنفونه فقال رسول الله (س)، لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لى لارعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته . فقال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله (س)، أعظم بركة من أمرى . وقد ذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما ان ابنه عبد الله رضى الله عنه وقف لايه عبد الله بن ابي بن سلول عند مضيق المدينة فقال قف فوالله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله (س)، فى ذلك فلما جاء رسول الله (س)، استأذنه فى ذلك فأذن له فأرسله حتى دخل المدينة . قال ابن اسحاق وأصيب يومئذ من بنى المصطلق ناس وقتل على بن ابي طالب منهم رجلين مالكا وابنه . قال ابن هشام وكان شعار المسلمين : يامنصور أمت أمت

قال ابن اسحاق وكان رسول الله (س)، أصاب منهم سبياً كثيراً قسمهم فى المسلمين وقال

البخارى حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرني اسماعيل بن جعفر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن خبان عن ابن محيريز أنه قال دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدرى فجلست اليه فسألته عن العزل فقال أبو سعيد خرجنا مع رسول الله (س) في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبياً من سبي العرب فاشتبهنا النساء واشتد علينا العزوبة وأحببنا العزل وقلنا نازل ورسول (س) بين أظهرنا قبل أن نسأله فسألناه عن ذلك فقال : ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا كائنة وهكذا رواه . قال ابن اسحاق : وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : لما قسم رسول الله (س) سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس ابن شماس أو لابن عم له فكانتبه على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحه لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله (س) لتستعينه في كتابتها قالت : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرى فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت . فدخلت عليه فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومى وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت ابن قيس بن شماس أو لابن عم له فكانتبه على نفسى فجئتك أستعينك على كتابتى . قال : فهل لك فى خير من ذلك ؟ قالت وما هو يا رسول الله قال أفضى عنك كتابك وأزوجك . قالت : نعم يا رسول الله قد فعلت . قالت : وخرج الخبر الى الناس أن رسول الله (س) قد تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس أمهارة رسول الله (س) فأرسلوا ما بأيديهم قالت : فلقد أعتق بزواجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها . ثم ذكر ابن اسحاق قصة الافك بتامها فى هذه الغزوة وكذلك البخارى وغير واحد من أهل العلم وقد حررت طرق ذلك كله فى تفسير سورة النور فليلحق بكلامه الى ها هنا وبالله المستعان

وقال الواقدي حدثنا حرام عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت جويرية بنت الحارث رأيت قبل قدوم النبي (س) بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى فكرهت أن أخبر به أحداً من الناس حتى قدم رسول الله (س) فلما سئينا رجوت الرؤيا قالت : فأعتقنى رسول الله (س) وتزوجنى والله ما كلمته فى قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمى تخبرنى الخبر فحمدت الله تعالى . قال الواقدي : ويقال ان رسول الله (س) جعل صداقها عتق أربعين من بنى المصطلق . وذكر موسى بن عقبة عن بنى المصطلق أن أباهما طلبها وافتداها ثم خطبها منه رسول الله (س) فزوجه إياها

قصة الافك

وهذا سياق محمد بن اسحاق حديث الافك : قال ابن اسحاق حدثني زهري عن علقمة بن وقاص وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبد الله بن عبيد الله بن عتبة قال الزهري : وكل قد حدثني بهذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت كل الذي حدثني القوم . قال ابن اسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة عن نفسها حين قال فيها أهل الافك ما قالوا ، فكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة فكأنهم حدث عنها بما سمع قالت : كان رسول الله (س) إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فإتتهن فخرج سهمها خرج بها معه فلما كان غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه ، كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله (س) . قالت : وكان النساء إذا كن العلق لم يهجن اللحم فينقلن وكنت إذا رُحلت لي بميري جلست في هودج ثم يأتي القوم الذين كانوا يرحلون لي فيحملوني ويأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدهون بهجلاً ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به . قالت : فلما فرغ رسول الله (س) من سفره ذلك وجه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم أذن مؤذن في الناس بأرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد في فيه جزع ظفار فلما فرغت انسلت من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمس في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتسته حتى وجدته وجاء القوم خلفي الذين كانوا يرحلون لي بالبعير وقد كانوا فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكروا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت إلى المسكر وما فيه داع ولا محجيب قد انطلق الناس . قالت فتلفنت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو افتقدت لرجع الناس إلى . قالت فوالله أني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان قد تخلف عن المسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرأى سوادى فأقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رأيته قال : إنا لله وإنا إليه راجعون عظيمة رسول الله (س) ؟ وأنا متلففة في ثيابي . قال ما خلفك يرحمك الله ؟ قالت فما كلمته . ثم قرب إلى البعير فقال اركبي واستأخر عني . قالت فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمانوا اطلع الرجل يقود بي فقال أهل الافك ما قالوا وارتح المسكر ووالله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى

شديدة لا يلبثني من ذلك شيء . وقد انتهى الحديث الى رسول الله (س) ، والى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا إلا أني قد أنكرت من (رسول الله (س) ، بعض لطفه بي كنت اذا اشتكيت رحمتي و لطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي ذلك فانكرت ذلك منه ، كان اذا دخل علي وعندي أمي (١) تمرضني قال كيف تيكم ؟ لا يزيد علي ذلك قالت حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لي : لو أذنت لي فانتقلت الى امي فرضتني قال لا عليك قالت فانتقلت الى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نهدت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قومًا عرابًا لاتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم ناعفها ونكرها انما كنا نخرج في فسخ المدينة وانما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح ابنة ابي رهم بن المطلب قالت فوالله إنها لمشي معي إذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح (ومسطح لقب واسمه عوف) قالت فقلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدراً قالت أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر قالت قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول أهل الافك قلت أو قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرت علي أن أقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكري لي من ذلك شيئاً قالت أي بنية خفي عليك الشأن فوالله لقل ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله (س) ، فخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت عليهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، ولا يدخل بيتنا من بيوتى إلا وهو معي ، قالت وكان كبير ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحنمة بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله (س) ، ولم تكن امرأة من نسائه تناصيني في المنزلة عنده غيرها فأما زينب فمصمها الله بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حنمة فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضارني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله (س) ، تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس تكفيهم وان يكونوا من اخواننا من الخزرج فمرنا أمرك فوالله انهم لأهل أن تضرب أعناقهم قالت فقام سعد بن عبادة وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً فقال كذبت لعمر الله ما تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا . فقال أسيد بن حضير كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت وتساور الناس حتى كاد

(١) في سيرة ابن هشام : هي أم رومان ، واسمها زينب بنت عبددهمان احد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة

يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر، ونزل رسول الله (س) فدخل على فدعا
على بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فأما أسامة فأنثى خيراً وقاله ثم قال يا رسول الله أهلك
وما نعلم منهم الا خيراً وهذا الكذب والباطل . وأما على فانه قال يا رسول الله ان النساء لكثير
وانك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك . فدعا رسول الله (س) بريرة يسأها
قالت فقام اليها على فضرها ضرباً شديداً ويقول : أصدق رسول الله (س) . قالت فتقول والله
ما أعلم الا خيراً وما كنت أعيب على عائشة شيئاً الا اني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه
فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله . قالت ثم دخل على رسول الله (س) . وعندي أبواي وعندي امرأة
من الانصار وأنا أبكي وهي تبكي فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك
من قول الناس فاتق الله وان كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبى الى الله فان الله يقبل
التوبة عن عباده . قالت فوالله ان هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئاً
وانتظرت أبوي أن يجيبا عني رسول الله (س) فلم يتكلما . قالت وأيم الله لانا كنت أحقر في نفسي
وأصغر شأننا من أن ينزل الله في قرآناً يقرأ به ويصلى به، ولكني كنت أرجو أن يرى النبي (س)
في نومه شيئاً يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي ويخبر خيراً وأما قرآناً ينزل في فوالله لنفسي كانت
أحقر عندي من ذلك قالت فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لها ألا تجيبان رسول الله (س) ؟ فقالا والله
ماندري بما نجيبه . قالت ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك
الايام قالت فلما استعجبا على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبداً والله
اني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لأقولن ما لم يكن ولئن أنا أنكرت
ما يقولون لا تصدقوني قالت ثم التمت اسم يعقوب فما أذكره فقلت ولكن سأقول كما قال أبو
يوسف [فصر جميل والله المستعان على ما تصفون] قالت فوالله ما برح رسول الله (س) مجلسه حتى
تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت وسادة من آدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت
من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت وما باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظلمي وأما أبواي فوالذي
نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله (س) حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتي
من الله تحقيق ما قال الناس . قالت ثم سرى عن رسول الله (س) فجلس وانه ليتحدر من وجهه مثل
الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن وجهه ويقول : أبشرى يا عائشة قد أنزل الله عز وجل
براءتك . قالت قلت الحمد لله . ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من القرآن
في ذلك ثم أمر بمسطح بن أئامة وحسان بن ثابت وحننة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة
فضر بواحد منهم

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين عن الزهري . وهذا السياق فيه فوائد جمة . و ذكر حد القنف لحسان ومن معه رواه أبو داود في سننه . قال ابن اسحاق وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه :

لقد ذاقَ حَسَانُ الذي كان أهله وحنة اذ قالوا هجيراً ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم وسخطة ذي العرش الكريم فأترحوا
وآذوا رسولَ الله فيها فجللوا مخازي تبقى عموماً وفضحوا
وَصَبَّتْ عليهم محصداً كأنها شأيبُ قطرٍ في ذرا المزن تسفح
وقد ذكر ابن اسحاق أن حسان بن ثابت قال شعراً يهجو فيه صفوان بن المعطل وجماعة من قريش ممن تحاصم على الماء من أصحاب جهجاه كما تقدم أوله هي :

أسمى الجلايب قد عزوا وقد كثروا وابنُ الفريعة أسمى يئضة البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه أو كان منتشبا في بُرثن الاسد
ما لقتيلي الذي أعدو فأخذه من دية فيه يُعطاها ولا قود
ما البحر حين نهب الريح سمية فيفظل ويرمي العبر بالزبد
يوماً بأغلب مني حين تُبصرني بلغظ أفرى كفرى العارض البرد
أما قريش فاني لا أسألها حتى يلبسوا من الغيات للرشد
ويتركوا اللات والعزى بعزلة ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم حق فيؤفوا بحق الله والوكد

قال : فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف وهو يقول :

تلقى ذبابَ السيف عني فاني غلامٌ اذا هوجيت لست بشاعر

و ذكر أن ثابت بن قيس بن شماس أخذ صفوان حين ضرب حسان فشهده وثاقاً فلقبه عبد الله بن رواحة فقال : ما هذا ؟ فقال : ضرب حسان بالسيف . فقال عبد الله هل علم رسول الله (س) بشيء من ذلك ؟ قال لا . فاطلقة تم أتوا كلهم رسول الله (س) . فقال ابن المعطل : يا رسول الله آذاني وهجاني فأحتملني الغضب فضربته . فقال رسول الله (س) : يا حسان أتشوهت على قومي إذ هدام الله . ثم قال : أحسن يا حسان فيما أصابك . فقال : هي لك يا رسول الله . فعوضه منها ببرحاء التي تصدق بها أبو طلحة وجارية قبطية يقال لها سيرين جاءه منها ابنه عبد الرحمن . قال : وكانت عائشة تقول سئل عن ابن المعطل فوجد رجلاً حصوراً ما يأتي النساء . ثم قتل بعد ذلك شهيداً رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : ثم قال حسان ابن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة :

حَصَانٌ رِزَانٌ مَا تَزُنُّ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرَقِي مِنْ لُحُومِ النُّوَافِلِ
عَقِيلَةٌ حَيٌّ مِنْ لُؤْيَى بْنِ غَالِبٍ كَرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ
وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَا تُطْرُ بَكَ الدَّهْرُ بَلْ قِيلَ أَمْرِي بِي مَا حَلِ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى أَنْ أَمَلِي
فَكَيْفَ وَوَدَى مَا حَيَّيْتُ وَوَضَّرْتِي لَأَلَّ رَسُولَ اللَّهِ زَيْنَ الْحَافِلِ
وَإِنْ لَمْ عَزَا تَرَى النَّاسَ دُونَهُ قِصَارًا وَطَالَ الْعُرُ كُلُّ التَّطَوَّلِ

ولتكتب هاهنا الآيات من سورة النور وهي من قوله تعالى [ان الذين جاؤا بالافك عصابة
منكم لا تحسبوا شرّاً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الأثم - الى - مغفرة وورق
كريم] وما أوردناه هنالك من الاحاديث والطرق والآثار عن السلف والخلف وبالله التوفيق

غزوة الجربية

وقد كانت في ذى القعدة سنة ست بلا خلاف . ومن نص على ذلك الزهري ونافع مولى ابن
عمر وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق بن يسار وغيرهم . وهو الذي رواه ابن لهيعة عن أبي
الاسود عن عروة انها كانت في ذى القعدة سنة ست . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا اسماعيل
ابن الخليل على علي بن مسهر أخبرني هشام بن عروة عن أبيه قال خرج رسول الله (س) الى الحديبية
في رمضان وكانت الحديبية في شوال . وهذا غريب جدا عن عروة . وقد روى البخاري ومسلم
جميعا عن هذبة عن عمام عن قتادة أن أنس بن مالك أخبره ان رسول الله (س) اعتمر أربع
عمر في ذى القعدة الا العمرة التي مع حجته . عمرة من الحديبية في ذى القعدة وعمرة من العام المقبل
في ذى القعدة ومن الجعرانة في ذى القعدة حيث قسم غنائم حنين وعمرة مع حجته . وهذا لفظ
البخاري . وقال ابن اسحاق ثم أقام رسول الله (س) بالمدينة رمضان وشوال وخرج في ذى القعدة
معتبرا لا يريد حربا قال ابن هشام واستعمل على المدينة نائلة بن عبد الله الليثي . قال ابن اسحاق
واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش
أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله (س)
بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن
الناس من حربته وليعلم الناس انه انما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له . قال ابن اسحاق وحدثني
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما
حدثناه قال خرج رسول الله (س) عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى
سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكان جابر بن عبد الله

فيها بلغني يقول كنا أصحاب الحديدية أربع عشرة مائة . قال الزهري وخرج رسول الله (ص) حتى اذا كان بمسفان لقيه بشر^(١) بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قریش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جنود النور وقد نزلوا بندي طوى يماهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا الى كراع الغميم قال فقال رسول الله (ص) يا ويح قریش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فانهم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرین وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قریش فوالله لا أزال أجاهد على هذا الذي بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها . قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ان رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله فسلك بهم طريقاً وعرا أجزل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين فأفضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للخطئة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها . قال ابن شهاب فأمر رسول الله (ص) الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الخضر في طريق يخرج على ثنية المرار مهبط الحديدية من أسفل مكة . قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأته حيل قریش قفرة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قریش . وخرج رسول الله (ص) حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حاس الفيل عن مكة لا تدعوني قریش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها . ثم قال للناس انزلوا . قيل له يا رسول الله ما بالوادي ماء ينزل عليه . فأخرج سها من كناتته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في قلب من تلك القلب ففرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن . قال ابن اسحاق : فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم ان الذي نزل في القلب بسهم رسول الله (ص) . ناجية بن جندب^(٢) سائق بدن رسول الله (ص) . قال ابن اسحاق وقد زعم بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت بسهم رسول الله (ص) . فالله أعلم أي ذلك كان . ثم استدلل ابن اسحاق للاول ان جارية من الانصار جاءت البئر وناجية أسفله يبيع فقالت :

يا أيها المائح دلوي دونكا
يا أيها الناس يمدونكا
يا أيها المائح دلوي دونكا
يا أيها الناس يمدونكا

(١) قال ابن هشام : ويقال « بسر » (٢) تمامه عند ابن هشام : ناجية بن جندب بن عمرو بن عمرو بن عامر بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفضى بن أبي حارثة

فأجابها فقال :

قد علمت جاريةً يمانية أنى أنا المائحُ واسمي ناجيه
وطعنة ذات رشاشٍ واهيه طعنتها عند صدور العاديه

قال الزهري في حديثه : فلما اطمان رسول الله .س. أتاه بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلّموه وسألوه ما الذى جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً وإنما جاء زائراً للبيت ومعظما لحرمة . ثم قال لهم نحو ما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا : يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ، وان محمداً لم يأت لقتال انما جاء زائراً لهذا البيت . فاتهمم وجههم وقالوا : وإن جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ولا تحدث بذلك عنا العرب . قال الزهري : وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله .س. مسلمها ومشرکہا لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة . قال : ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف أخا بنى عامر بن لؤى فلما رآه رسول الله .س. مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله .س. وكلمه قال له رسول الله .س. نحو مما قال لبديل وأصحابه فرجع الى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله .س. ثم بعثوا بجلبس بن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو أحد بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله .س. قال : ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه . فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى في قلائده قد أكل أو باره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله .س. اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك . قال فقالوا له : اجلس فانما أنت أعرابى لا علم لك . قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن الخليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالنا كم ولا على هذا عاهدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاءه معظما له ؟ والذي نفس الخليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاءه أو لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد . قالوا : مه كف عنا حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به . قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا الى رسول الله .س. عزوة بن مسعود الثقفي فقال : يا معشر قريش انى قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه الى محمد اذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرقتكم أنكم وألدي واني ولد وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسى . قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله .س. فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم انما قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا ، وايم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال وأبو بكر الصديق رضى الله عنه خلف رسول الله .س. فقال : امصص بظر اللات

أممن ننكشف عنه؟ قال من هذا يا محمد؟ قال هذا ابن أبي قحافة. قال أما والله لو لا يد كانت لك عندي
 لكافأناك بها ولكن هذه بهذه قال: ثم جعل يتناول لحية رسول الله (س)، وهو يكلمه والمغيرة
 ابن شعبة واقف على رأس رسول الله (س)، في الحديد، قال: فجعل يقرع يده اذ يتناول لحية رسول
 الله (س)، ويقول ا كفف يدك عن وجه رسول الله (س)، قبل أن لاتصل اليك قال فيقول عروة
 ويحك ما أفضلك وأغلاظك. قال: فتبسم رسول الله (س)، فقال له عروة من هذا يا محمد؟ قال هذا ابن
 أخيك المغيرة بن شعبة قال أي غدر وهل غسلت سوءتك إلا بالامس. قال الزهري فكله رسول الله
 (س)، الله بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً فقام من عند رسول الله (س)،
 وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه ولا
 يسقط من شعره شيء إلا أخذوه فرجع الى قريش فقال: يامعشر قريش اني قد جئت كسرى في
 ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكاً في قومه قط مثل محمد في
 أصحابه ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم. قال ابن اسحاق وحدثني بعض أهل
 العلم أن رسول الله (س)، دعا خراش بن أمية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحملة على بعير له يقال
 له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ماجاء له فقروا به جعل رسول الله (س)، وأزادوا قتله فمنعه الاحابيش
 فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله (س)،. قال ابن اسحاق وحدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة عن
 ابن عباس أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين أمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله
 (س)، ليصيبيوا لهم من أصحابه أحداً فأخذوا فأتى بهم رسول الله (س)، فعفا عنهم وخلي سبيلهم وقد
 كانوا رموا في عسكر رسول الله (س)، بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثه الى مكة فيبلغ
 عنه أشراف قريش ماجاء له فقال يا رسول الله اني أخاف قريشاً على نفسي وليس بمكة من بني عدى
 أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظاتي عليها ولكني أدلك على رجل أعز بها مني عثمان
 ابن عفان فدعا رسول الله (س)، عثمان بن عفان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم
 يأت للحرب وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمة فخرج عثمان الى مكة فلقبه أبان بن سعيد بن
 العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحملة بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله (س)،
 فاطلق عثمان حتى أتى أباسفيان وعظاء قريش فبلغهم عن رسول الله (س)، ما أرسله به فقالوا لعثمان
 حين بلغ رسالة رسول الله (س)، إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. قال ما كنت لافعل حتى يطوف
 به رسول الله (س)،. واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله (س)، والمسلمين أن عثمان قد قتل.
 قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله (س)، قال حين بلغه أن عثمان قد قتل:
 لا تبرح حتى تنالجز القوم. ودعا رسول الله (س)، الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة

وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله (س)، على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله (س) لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله (س) الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجند بن قيس أخو بني سلمة وكان جابر بن عبد الله يقول والله اكأني أنظر اليه لاصقاً بأبط ناقته قد ضبأ اليها يستتر من الناس . ثم أتى رسول الله (س) أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل . قال ابن هشام وذكر وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن أول من بايع رسول الله (س) ، بيعة الرضوان أبو سنان الاسدي . قال ابن هشام وحدثني من أتق به عن حديثه باسناد له عن ابن أبي مليكة عن ابن عمر أن رسول الله (س) بايع لعثمان فضرب بأحدى يديه على الاخرى . وهذا الحديث الذي ذكره ابن هشام بهذا الاسناد ضعيف ولكنه ثابت في الصحيحين . قال ابن اسحاق : قال الزهري ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله (س) وقالوا آت محمداً وصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا نتحدث العرب أنه دخلها عنوة أبداً . فاتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله (س) مقبلاً قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى سهل الى رسول الله (س) تكلم فأطال الكلام وتراجعاً ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله ؟ قال بلى . قال أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى قال أوليسوا بالمشركين ؟ قال بلى . قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غرزَه فأتى اشهد انه رسول الله قال عمر وانا اشهد انه رسول الله : ثم أتى رسول الله (س) فقال يا رسول الله أأنت برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال انا عبد الله ورسوله لن اخالف أمره ولن يضيعني . وكان عمر رضى الله عنه يقول ما زلت أصوم واتصدق واصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمته يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً . قال ثم دعا رسول الله (س) على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم قال فقال رسول الله (س) اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو . قال فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك . ولكن أكتب اسمك واسم أبيك . قال فقال رسول الله (س) : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من أتى محمداً من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه . فتوالت خزاة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده

وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقت بها ثلاثاً ممك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها . قال : فيينا رسول الله (س) . يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ورسف في الحديد قد انقلت الى رسول الله (س) ، وقد كان أصحاب رسول الله (س) ، قد خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله (س) ، فلما رأوا مارأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله (س) ، في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ، فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه فضرب وجهه وأخذ بتأبيه وقال : يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا . قال : صدقت فجعل ينتره بتليبيه ويجره يعني يردّه الى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أردّوا الى المشركين يفتنونني في ديني ! فزاد ذلك الناس الى ما بهم . فقال رسول الله (س) : « يا أبا جندل اصبر واحتسب ، فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً . انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطينام على ذلك وأعطينا عهد الله ، وانا لانقر بهم » قال : فوثب عمر ابن الخطاب مع أبي جندل يمشي الى جنبه ويقول : اصبر أبا جندل ، فانما هم المشركون وانما دم أحدم دم كلب . قال : ويدي قائم السيف منه . قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب أباه . قال : فضن الرجل بأبيه ونفدت القضية . فلما فرغ رسول الله (س) ، من الكتاب أشد على الصلح رجلا من المسلمين ورجالا من المشركين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك وعلي بن أبي طالب ، وكتب وكان هو كاتب الصحيفة

وكان رسول الله (س) ، مضطرباً في الحل^(١) وكان يصلي في الحرم ، فلما فرغ من الصلح قام الى هديه فنحره ، ثم جلس فخلق رأسه ، وكان الذي خلقه في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي ، فلما رأى الناس أن رسول الله (س) ، قد نحروا وخلقوا توأبوا ينحرون ويحلقون . قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال : خلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون ، قال رسول الله (س) : « برحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : « برحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : « والمقصرين » قالوا : يا رسول الله فلم ظهرت الترجيم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال : لم يشكروا . وقال عبد الله بن أبي نجيح : حدثني مجاهد عن ابن عباس أن رسول

(١) اي ضارباً خيلهم خارج منطقة الحرم

الله (س) ، أهدى عام الحديبية في هداياه جلالاً لابي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ بذلك المشركين هذا سياق محمد بن إسحاق رحمه الله لهذه القصة ، وفي سياق البخارى كما سيأتى مخالفة في بعض الأماكن لهذا السياق كما سترها ان شاء الله وبه الثقة . ولنوردها بنهاها ونذكر في الاحاديث الصحاح والحسان ما فيه ان شاء الله تعالى وعليه التكلان وهو المستعان

قال البخارى : حدثنا خالد بن محمد حدثنا سليمان بن بلال حدثنا صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله عن زيد بن خالد قال : خرجنا مع رسول الله (س) ، عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى بنا رسول الله (س) الصبح ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم . فقال : قال الله تعالى : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى ، فأما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بى كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بى . وهكذا رواه في غير موضع من صحيحه ، ومسلم من طرق عن الزهري ، وقد روى عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة

وقال البخارى حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن أبي اسحاق عن البراء قال : تمثون الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ، كذا مع النبي (س) أربع عشرة مائة والحديبية بئر فتر حناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي (س) ، فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بأناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبّه فيها فتر كناها غير بعيد ثم انها أصدرت لنا ما شئنا نحن وركأبنا . انفرد به البخارى

وقال ابن اسحاق في قوله تعالى [فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً] : صلح الحديبية . قال الزهري : فما فتح في الاسلام فتح قبله كان أعظم منه ، انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس كلهم بعضهم بعضاً والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكأتم أحد في الاسلام يعقل شيئاً الا دخل فيه ولقد دخل في تينك السفين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك أو أكثر . قال ابن هشام : والدليل على ما قاله الزهري أن رسول الله (س) خرج الى الحديبية في ألف وأربع مائة رجل في قول جابر ، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف

وقال البخارى : حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين عن سالم عن جابر قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله (س) بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله (س) : : مالكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشرب الا ما فى ركوتك . فوضع النبي (س) يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون .

قال : فشر بنا وتوضأنا . قلنا لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة . وقد رواه البخارى أيضا ومسلم من طرق عن حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر به وقال البخارى : حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قلت لسعيد بن المسيب بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة . فقال لى سعيد : حدثنى جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين يلعبوا النبي (س) . يوم الحديبية . تابعه أبو داود حدثنا قرّة عن قتادة . تفرد به البخارى

ثم قال البخارى حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو سمعت جابراً قال : قال لنا رسول الله (س) : يوم الحديبية « أنتم خير أهل الأرض » وكنا ألفاً وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة . وقد روى البخارى أيضاً ومسلم من طرق عن سفيان بن عيينة به . وهكذا رواه الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر قال : إن عبداً لحاطبٍ جاء يشكوه فقال يارسول الله لا تدخلن حاطب النار . فقال رسول الله (س) : « كذبت لا يدخلها ، شهد بنرا والحديبية » رواه مسلم . وعند مسلم أيضاً من طرق ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول أخبرتنى أم ميسر أنها سمعت رسول الله (س) يقول عند حفصة « لا يدخل أحد النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة الذين يلعبوا تحتها » فقالت حفصة : بلى يارسول الله ، فأنهرها ، فقالت حفصة [وإن منكم إلا واردها] فقال رسول الله (س) : قد قال تعالى [ثم ننحى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً] قال البخارى : وقال عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة حدثنى عبد الله ابن أبي أوفى قال : كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة وكانت أسلمُ ممن المهاجرين . تابعه محمد بن بشار حدثنا أبو داود حدثنا شعبة . هكذا رواه البخارى معلقاً عن عبد الله . وقد رواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة به . وعن محمد بن المنثري عن أبي داود عن اسحق بن ابراهيم عن النضر بن سميل كلاهما عن شعبة به

ثم قال البخارى : حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن مروان والمِسْوَر بن مَخْرَمَةَ قالا : خرج النبي (س) عام الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه فلما كان بنى الخليفة قلد الهدى وأشعر وأحرم منها . تفرد به البخارى وسيأتى هذا السياق بتمامه والمقصود أن هذه الروايات كلها مخالفة لما ذهب إليه ابن اسحاق من أن أصحاب الحديبية كانوا سبع مائة ، وهو والله أعلم انما قال ذلك تنقهاً من تلقاه نفسه من حيث ان البدن كن سبعين بدنة وكل منها عن عشرة على اختياره فيكون المليون سبع مائة ، ولا يلزم أن يهدى كلهم ولا أن يحرم كلهم أيضاً ، فقد ثبت أن رسول الله (س) بمث طايفة منهم فيهم أبو قتادة ولم يحرم أبو قتادة

حتى قتل ذلك الحمار الوحشي فأكل منه هو وأصحابه وحلوا منه الى رسول الله (س)، في أثناء الطريق فقال: هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها؟ قالوا: لا. قال: فكأول ما بقي من الحمار. وقد قال البخاري: حدثنا شعبة بن الربيع حدثنا علي بن المبارك عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة أن أباه حدثه قال: انطلقنا مع النبي (س)، عام الحديبية فأحرم أصحابي ولم أحرم. وقال البخاري حدثنا محمد بن رافع حدثنا شبابة بن سوار الفرزاري حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد فلم أعرفها. حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا طارق عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه كان فيمن بايع تحت الشجرة فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا. وقال البخاري أيضاً حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن اسير ائيل عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجاً فررت بقوم يصلون، قتلت ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع النبي (س)، بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد: حدثني أبي انه كان فيمن بايع رسول الله (س)، تحت الشجرة، قال: فلما كان من العام المقبل نسيتها فلم أقدر عليها. ثم قال سعيد: إن أصحاب محمد لم يملوها، وعلتموها أنتم! فأنتم أعلم؟ ورواه البخاري ومسلم من حديث الثوري وأبي عوانة وشبابة عن طارق. وقال البخاري حدثنا سعيد حدثني أخي عن سليمان عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم قال: لما كان يوم الحرة والناس يبأيون لعبد الله بن حنظلة، فقال ابن زيد: علي ما يبائع ابن حنظلة الناس قيل له علي الموت، فقال: لا أبائع على ذلك أحداً بعد رسول الله (س)، وكان شهد معه الحديبية. وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من طرق عن عمرو بن يحيى به. وقال البخاري: حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد قات لسلمة بن الأكوع: علي أي شيء يبائعهم رسول الله (س)، يوم الحديبية؟ قال: علي الموت. ورواه مسلم من حديث يزيد بن أبي عبيد. وفي صحيح مسلم عن سلمة أنه بايع ثلاث مرات في أوائل الناس ووسطهم وأواخرهم. وفي الصحيح عن عقل بن يسار أنه كان أخفاً بأغصان الشجرة عن وجه رسول الله (س)، وهو يبائع للناس، وكان أول من بايع رسول الله (س)، يومئذ أبو سنان وهو وهب بن محصن أخو عكاشة بن محصن وقيل سنان بن أبي سنان.

وقال البخاري: حدثني شعجاع بن الوليد مع النضر بن محمد حدثنا صخر بن الربيع عن نافع قال: إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر وليس كذلك، ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله الى فرس له عند رجل من الانصار أن يأتي به ليقاتل عليه، ورسول الله (س)، يبائع عند الشجرة، وعمر لا يدري بذلك، فبايعه عبد الله، فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول

الله (س)، وهي التي تحدّث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر . وقال هشام بن عمار حدثنا الوليد ابن مسلم حدثنا عمر بن محمد العمري أخبرني نافع عن ابن عمر أن الناس كانوا مع النبي (س) يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجرة فاذا الناس محدقون بالنبي (س) فقال يا عبد الله أنظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله (س) فوجدهم يبائعون فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع . تفرد به البخاري من هذين الوجهين

سياق البخاري لعمره الحديبية

قال في كتاب المغازي : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث حفظت بعضه و ثبتني معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه ، قالا خرج النبي (س) ، قالا خرج النبي (س) ، عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عيناً له من خزاعة ، وسار النبي (س) حتى إذا كان بفدير الاضطاط أنه عينه قال : إن قریشاً قد جمعوا لك جمعوا لك وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك ، فقال : أشيروا أيها الناس على أنزول أن أميل الى عيالم وذراى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فان يأتونا كان الله قد قطع عيناً من المشركين وإلا تركنا لهم محرومين . قال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . قال امضوا على اسم الله . هكذا رواه هاهنا ووقف ولم يزد شيئاً على هذا

وقال في كتاب الشهادات^(١) : حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر أخبرني الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه ، قالا خرج رسول الله (س) . زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي (س) : إن خالد بن الوليد بالتميم في خيل لقریش طليعة فخذوا ذات اليمين ، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نديراً لقریش ، وسار النبي (س) حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها برکت به راحلته ، فقال الناس : حل حل ، فألخت . فقالوا : خلأت القصواء التي خلأت القصواء ، فقال رسول الله (س) : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت ، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على نمد قليل الماء يتبرّضه تبرضاً فلم يلبثه الناس

حتى نزحوه ، وُسكى الى رسول الله (س) ، العطش فانزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لم يبارى حتى صدروا عنه ، فبيناهم كذلك إذ جاء بُديل بن و قاه الخراعى في نفر من قومه من خزاعة - وكانوا عيبة نصح رسول الله (س) ، من أهل تهامة - فقال : إني تركت كعب ابن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا اعداد مياه الحديدية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت . فقال النبي (س) ، انا لم نجيء لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين وازقر يشاهد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فان شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس ، فان أظهر فان شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جوا ، وان هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى ولينفذن أمر الله . قال بديل : سأبلغنهم ماتقول ، فانطلق حتى أتى قريشاً فقال : انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسعمناه يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء . وقال ذوو الرأي منهم : هات ما سمعته يقول . قال : سمعته يقول كذا وكذا ، فحدثهم بما قال رسول الله (س) ، فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم ، ألسن بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : أولسنم بالولد ؟ قالوا بلى . قال : فهل تهمونى ؟ قالوا : لا . قال : ألسن تعلمون انى استنفرت أهل عكاظ فلما بلحواعلى جئتمكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فان هذا قدعرض لكم خطة رشد اقبلوها ودعونى آتية ، فقالوا : ائنه ، فأتاه ، فجعل يكلم النبي (س) ، فقال النبي (س) ، نحواً من قوله لبديل ، فقال عروة عند ذلك : أى محمد أرايت ان استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وان تكن الاخرى فانى والله لا أرى وجوها وانى لأرى أشواباً من الناس خايقاً أن يفرّوا ويدعوك . فقال له أبو بكر : أمصص بظر اللات ، أنحن نفرّ عنه وندعه ؟ قال من ذا ؟ قالوا أبو بكر . قال أما والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بهالاجبتك قال وجعل يكلم النبي (س) ، فكلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله (س) ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده الى لحية رسول الله (س) ، ضرب يده بنعل السيف وقال له : أخرج يدك عن لحية رسول الله (س) . فرفع عروة رأسه فقال : من هذا قالوا المغيرة بن شعبة . فقال أى غدر ألسن أسعى فى غدرتك ؟ وكان المغيرة بن شعبة صحب قوماً فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي (س) : أما الاسلام فأقبل وأما المال فلست منه فى شيء . ثم ان عروة جعل يرمى أصحاب رسول الله (س) ، بجبينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله (س) ، فخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توطأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحمدون اليه النظر تعظيماً له . فرجع عروة الى أصحابه فقال : أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ، وفدت على قيصر

وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكاً قط يعظه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد عمداً ، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا تروأ كادوا يقتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحمدون النظر إليه تعظيماً له ، وأنه قد عرض عليكم خطة رشداً قبلوها . فقال رجل من بني كنانة دعوني آتية . فقالوا ائنه . فلما أشرف على النبي (س) ، وأصحابه قال رسول الله (س) : هذا فلان وهو من قوم يعظمون البُدن فابتموها له . فبعثت له واستقبله الناس يلبون . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما يفيني لهؤلاء أن يُصدوا عن البيت . فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البُدن قد قُلت وأشعرت ، فما أرى أن يُصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتية . قالوا ائنه . فلما أشرف عليهم قال رسول الله (س) : هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي (س) ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو . قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال رسول الله (س) : لقد سهل لكم من أمركم . قال معمر قال الزهري في حديثه فجاه سهيل فقال هات فاكتب بيننا وبينكم كتاباً . فدعا النبي (س) ، الكاتب فقال النبي (س) : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن أكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب . فقال المسلمون : والله لانكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم . فقال النبي (س) : اكتب باسمك اللهم ، ثم قال : هذا ما قضى عليه محمد رسول الله . فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله . فقال رسول الله (س) : والله أنى لرسول الله وإن كذبتموني . اكتب محمد بن عبد الله . قال الزهري : وذلك أقوله لا يسأوني خطة يعظمون فيها حرمت الله ، إلا أعطيتهم إياها ؟ فقال له النبي (س) : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به . قال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب . فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيتك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً . فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى فقال النبي (س) : انا لم نقض الكتاب بمد . قال فوالله إذا لم أصلحك على شيء أبداً . قال النبي (س) : فأجزه لي . قال ما أنا بمجزه لك . قال : بلى فأفعل قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بلى قد أجزناه لك . قال أبو جندل : أى معشر المسلمين أردت إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت . وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله . فقال عمر رضى الله عنه فأتيت رسول الله (س) . فقلت : أأنت نبي الله حقاً ؟ قال : بلى ، قلت : ألسنا على الحق

وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم تعطى الدنيا في ديننا اذن . قال : انى رسول الله ولست
 أعصيه وهو ناصرى . قلت : اولست كنت نحمدنا انا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرت
 أنا تأتية العام ؟ قال قلت لا . قال : فانك آتية ومطوف به . قال : فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر
 أليس هذا نبي الله حقاً . قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل . قال : بلى . قال :
 قلت : فلم تعطى الدنيا في ديننا اذن . قال أيها الرجل انه لرسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره
 فاستمسك بفرزه فوالله انه على الحق . قلت أليس كان يحدتنا انا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال بلى
 فأخبرك أنك تأتية العام . قلت لا . قال فانك آتية ومطوف به . قال الزهري قال عمر : فعلت
 لذلك أعمالا . قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله (س) : لأصحابه : قوموا فانحروا ثم
 احلقوا . قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم
 سلمة فذكر لها ما لقي من الناس . فقالت أم سلمة : يا نبي الله أحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم
 كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك : نحر
 بُدْنَه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم
 يقتل بعضاً غمّاً . ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتنحنهن - حتى بلغ - بمعصم الكوافر] فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتاه في الشرك .
 فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية . ثم رجع النبي (س) الى المدينة
 فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا : العهد الذى جعلت لنا .
 فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يا كلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد
 الرجلين : والله انى لأرى سيفك هذا يافلان جيداً . فاستله الآخر فقال : أجل والله انه لجيد لقد
 جربت به ثم جربت . فقال أبو بصير أرنى أنظر اليه . فأمكنه منه فضر به حتى برد وفرّ الآخر حتى
 أتى المدينة فدخل المسجد يمدو ، فقال رسول الله (س) : حين رآه « لقد رأى هذا ذُعرا » فلما انتهى
 الى النبي (س) ، قال : قتل والله صاحبي وانى لمقتول ، فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله قد والله أوفى
 الله ذمتك ، قد رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم . فقال النبي (س) : « ويل امه مسعر حرب لو كان
 له أحد » فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده اليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر . قال : وينقلت
 منهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو فلحق بأبى بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا
 لحق بأبى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة ، فوالله ما يسمعون بغير خرجت لقريش الى الشام الا
 اعترضوا لها فقتلواهم وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش الى النبي (س) : تناشده بالله والرحم لما
 أرسل اليهم فمن أتاه فهو آمن ، فأرسل النبي (س) اليهم فأنزل الله تعالى [وهو الذى كف أيديهم عنكم

وأيدىكم عنهم يبطن مكره من بعد أن أظفركم عليهم - حتى بلغ - الحية حية الجاهلية [وكانت حينهم انهم لم يقرؤا أنه نبي الله ولم يقرؤا بيسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت . فهذا سياق فيه زيادات وفوائد حسنة ليست في رواية ابن اسحاق عن الزهري ، فقد رواه عن الزهري عن جماعة منهم سفيان بن عيينة ومعر ومحمد بن اسحاق كلهم عن الزهري عن عروة عن مروان ومسور ، فذكر القصة

وقد رواه البخارى في أول كتاب الشروط عن يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة (١) عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة عن أصحاب رسول الله (س) ، فذكر القصة . وهذا هو الاشبه فان مروان ومسوراً كانا صغيرين يوم الحديبية ، والظاهر أنهما أخذاه عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

وقال البخارى : حدثنا الحسن بن اسحاق حدثنا محمد بن سابق حدثنا مالك بن يعقوب سمعت أبا حصين قال قال أبو وائل : لما قدم سهيل بن حنيف من صفين أتيناها نستخبره فقال : اتهموا الراى ، فلقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله (س) أمره لرددت ، والله ورسوله أعلم ، وما وضعنا أسيفنا عن عواتقنا لأمس يقطينا الا أسهلنا بنا الى أمر نعرفه ، قبل هذا الامر ما نسدُّ منها خصماً الا انفجر علينا خصم ماندرى كيف فأتى له (٢)

وقال البخارى : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله (س) كان يسير في بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله (س) ، ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب فكلنك أمك يا عمر فزرت رسول الله (س) ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك . قال عمر : فحركت بعيرى ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل في قرآن ، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بى ، قال فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن ، فجئت رسول الله (س) فسلمت عليه فقال « لقد أنزلت على الليلة سورة لمى أحب الى مما طلعت عليه الشمس » ثم قرأ [انا فتحنا لك فتحاً مبيناً] . قلت : وقد تكلمنا على سورة الفتح بكلماتنا في كتابنا التفسير بما فيه كفاية لله الحمد والمنة ، ومن أحب أن يكتب ذلك هنا فليفعل

(١) في صحيح البخارى (دار الطباعة العامرة ١٣١٥ ج ٣ ص ١٧٢) : عقيل عن ابن شهاب

عن عروة (٢) كان جماعة اتهموا سهل بن حنيف بأنه قصر في القتال يوم صفين فقال لهم اتهموا رأيكم ولا تنهونى ، فأتى لا أقصر وقت الحاجة ، كنا زمن النبي (س) لا نلبس السلاح لأمريشتم علينا الا افضى بنا سلاحنا الى سهولة ، وأما أمر صفين فنحن لانسد منه جانباً حتى ينفجر علينا منه جانب آخر فلا يمكننا اصلاحه وتلافيه

فصل في السرويا

التي كانت في سنة ست من الهجرة

وتلخيص ذلك ما أورده الحافظ البيهقي عن الواقدي:

في ربيع الاول منها أو الآخر بعث رسول الله (س)، عكاشة بن محصن في أربعين رجلا الى
فهر بوا منه ونزل على مياههم وبعث في آثارهم مائتي بعير فاستاقها
الى المدينة

وفيهما كان بعث أبي عبيدة بن الجراح الى ذى القصة بأربعين رجلا أيضاً فساروا اليهم مشاة
حتى أتوها في عمارة الصبح فهربوا منه في رهوس الجبال فأمر منهم رجلا فقدم به على رسول الله
(س)، وبعثه محمد بن مسلمة في عشرة نفر وكن القوم لهم حتى باتوا.... أصحاب محمد بن مسلمة كلهم
واقفت هو جريحا

وفيهما كان بعث زيد بن حارثة بالحوم فأصاب امرأة من مزينة يقال لها حليلة فدلتهم على محلة
من محال بني سليم فأصابوا منها نساء وأسروا.... وكان فيهم زوج حليلة هذه فوهبه رسول الله
(س) لزوجها وأطلقهما

وفيهما كان بعث زيد بن حارثة أيضاً في جمادى الاولى الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا
فهربت منه الأعراب فأصاب من نعمهم عشرين بعيراً ثم رجع بعد أربع ليال
وفيهما خرج زيد بن حارثة في جمادى الاولى الى العيص

قال وفيها أخذت الاموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع فاستجار بزَيْنَب بنت رسول
الله (س)، فأجارته. وقد ذكر ابن اسحاق قصته حين أخذت العير التي كانت معه وقتل أصحابه وفر
هو من بينهم حتى قدم المدينة، وكانت امرأته زَيْنَب بنت رسول الله (س)، قد هاجرت بعد بدر
فلما جاء المدينة استجار بها فأجارته بعد صلاة الصبح فأجاره لها رسول الله (س)، وأمر الناس برده
ما أخذوا من غيره فردوا كل شيء كانوا أخذوه منه حتى لم يقعد منه شيئاً، فلما رجع بها الى مكة
وأدى الى أهلها ما كان لهم معه من الودائع أسلم وخرج من مكة راجعاً الى المدينة فرد عليه رسول
الله (س)، زوجته بالنكاح الاول ولم يحدث نكاحاً ولا عقداً كما تقدم بيان ذلك. وكان بين اسلامه
 وهجرتها ست سنين وروى سنين. وقد بينا أنه لامناظة بين الروایتين وان اسلامه تأخر عن وقت
تحريم المؤمنات على الكفار بستين وكان اسلامه في سنة ثمان في سنة الفتح لا كما تقدم في كلام
الواقدي من أنه سنة ست فالله أعلم

وذكر الواقدي في هذه السنة أن دحية بن خليفة الكلبي أقبل من عند قيصر قد أجازته بأموال

وخلع ، فلما كان بحسبي لقيه ناس من جذام قطعوا عليه الطريق فلم يتركوا معه شيئاً ، فبعث اليهم رسول الله (س) زيد بن حارثة أيضاً رضى الله عنه

قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة قال خرج علي رضى الله عنه في مائة رجل الى أن نزل الى حى من بني أسد بن بكر ، وذلك أنه بلغ رسول الله (س) أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، فسار اليهم بالليل وكن بالنهار وأصاب عيناً لم فآقر له أنه بعث الى خيبر يعرض عليهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر

قال الواقدي رحمه الله تعالى وفي سنة ست في شعبان كانت سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الخندل ، وقال له رسول الله (س) انهم أطاعوا وتزوج بنت ملكهم ، فأسلم القوم وتزوج عبد الرحمن بنت ملكهم تناصر بنت الاصبغ الكلبية وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف

قال الواقدي في شوال سنة ست كانت سرية كرز بن جابر النهري الى العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله (س) واستاقوا النعم ، فبعث رسول الله (س) في آثارهم كرز بن جابر في عشرين فارساً فردوهم وكان من أمرهم ما أخرجه البخارى ومسلم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن رهطاً من عُكَّالٍ وعُرَيْنَةَ - وفي رواية من عكل أو عرينة - أتوا رسول الله (س) فقالوا : يا رسول الله انا أناس أهل ضرع ، ولم نكن أهل ريف فاستوخنا المدينة . فأمرهم رسول الله (س) بنودٍ وراعٍ وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا بناحية الحرة قتلوا راعي رسول الله (س) واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم ، فبعث النبي (س) في طلبهم فأمر بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وصمّر أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا وهم كذلك . قال قتادة فبأئنا أن رسول الله (س) كان اذا خطب بعد ذلك حَضَّ على الصدقة ونهى عن المثلة . وهذا الحديث قد رواه جماعة عن قتادة ورواه جماعة عن أنس بن مالك . وفي رواية مسلم عن معاوية بن قررة عن أنس أن نفرًا من عُرَيْنَةَ أتوا رسول الله (س) فأسلموا وبايعوه ، وقد وقع في المدينة الموم - وهو البرسام - فقالوا هذا الموم قد وقع يا رسول الله ، لو أذنت لنا فرجنا الى الابل . قال نعم فأخرجوا فكفوا فيها . فخرجوا فقتلوا الراعيين وذهبوا بالابل . وعنده سار من الانصار قريب عشرين فأرسلهم اليهم وبعث معهم قائماً يقتص أثرهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وصمّر أعينهم . وفي صحيح البخارى من طريق أيوب عن أبي قلابه عن أنس أنه قال قدم رهط من عكل فأسلموا واجتروا المدينة فأتوا رسول الله (س) ، فقد كروا ذلك له فقال الحقوا بالابل واشربوا من أبوالها وألبانها . فذهبوا وكانوا فيها ما شاء الله ، فقتلوا الراعي واستاقوا الابل ، فجاء الضريح الى رسول الله (س) ، فلم ترتفع الشمس حتى أتى بهم فأمر بمسامير فأحميت فكواهم بها وقطع

أيديهم وأرجلهم وألقواهم في الحرة يستسقون فلا يستقون حتى ماتوا ولم يحممهم . وفي رواية عن أنس قال فلقد رأيت أحدهم يكسب الأرض بفيه من العطش . قال أبو قلابة فهؤلاء قتلوا وسرقوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله (س) . وقد روى البيهقي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن سليمان عن محمد بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (س) لما بعث في آثارهم قال اللهم عمّ عليهم الطريق ، واجعلها عليهم أضيّق من مسك جل قال فعسى الله عليهم السبيل فأدركوا فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم . وفي صحيح مسلم إنما سملهم لأنهم سملوا أعين الرعاء

فصل فيما وقع من المحلوسات في هذه السنة

أعني سنة ست من الهجرة فيها نزل فرض الحج كما قرره الشافعي رحمه الله زمن الحديبية في قوله تعالى [وأنموا الحج والعمرة لله] ولهذا ذهب إلى أن الحج على التراخي لا على الفور ، لأنه (س) لم يحج إلا في سنة عشر . وخالفه الثلاثة مالك وأبو حنيفة وأحمد فنقدم أن الحج يجب على كل من استطاعه على الفور ، ومنعوا أن يكون الوجوب مستغداً من قوله تعالى [وأنموا الحج والعمرة لله] وإنما في هذه الآية الأمر بالتمام بعد الشروع فقط ، واستدلوا بأدلة قد أوردنا كثيراً منها عند تفسير هذه الآية من كتابنا التفسير والله الحمد والمنة بما فيه كفاية

وفي هذه السنة حرمت المسلمات على المشركين تخصيصاً لعموم ما وقع به الصلح عام الحديبية على أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته علينا ، فنزل قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لانهن حل لهن ولا هم يحلون لهن] الآية

وفي هذه السنة كانت غزوة المريسيع التي كان فيها قصة الافك ونزول براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كما تقدم

وفيها كانت عمرة الحديبية وما كان من صدّ المشركين رسول الله (س) ، وكيف وقع الصلح بينهم على وضع الحرب بينهم عشر سنين ، فأمن الناس فيهنّ بعضهم بعضاً ، وعلى أنه لا إغلال ولا إسلال وقد تقدم كل ذلك مبسوطاً في أما كنهه والله الحمد والمنة . وولى الحج في هذه السنة المشركون قال الواقدي وفيها في ذي الحجة منها بعث رسول الله (س) ستة نفر مصطحبين حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الاسكندرية وشجاع بن وهب بن أسد بن جذيمة شهيد بدر إلى الحارث بن أبي شمر النساني يعني ملك عرب النصارى ، ورضية بن خليفة الكلابي إلى قيصر وهو هرقل ملك الروم ، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس ، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة ابن علي الحنفي ، وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك النصارى بالحبشة وهو أصحبه ابن الحرّ

سنة سبع من الهجرة

غزوة خيبر في اولها

قال شعبة عن الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله [وأتابهم فتحاً قريباً] قال خيبر . وقال موسى بن عقبة لما رجع رسول الله (ص) من الحديبية مكث عشرين يوماً أو قريباً من ذلك ثم خرج الى خيبر وهي التي وعده الله إياها . وحكى موسى عن الزهري أن افتتاح خيبر في سنة ست ، والصحيح ان ذلك في أول سنة سبع كما قدمنا : قال ابن اسحاق . ثم أقام رسول الله (ص) بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض الحرم ، ثم خرج في بقية الحرم الى خيبر . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن مروان والمسور قالا : انصرف رسول الله (ص) عام الحديبية فزلات عليه سورة الفتح بين مكة والمدينة ، فقدم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار الى خيبر فنزل بالرجيع واد بين ... غطفان فتخوف أن تدم غطفان حتى أصبح ففدا عليهم . قال البيهقي وبمعناه رواه الواقدي عن شيوخه في خروجه أول سنة سبع من الهجرة . وقال عبد الله بن ادريس عن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر قال : لما كان افتتاح خيبر في عقيب الحرم وقدم النبي (ص) في آخر صفر قال ابن هشام راستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي . وقد قال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا جسيم يعني ابن عراك عن أبيه أن أبا هريرة قدم المدينة في رهط من قومه والنبي (ص) في خيبر وقد استخلف سباع بن عرفة يعني الغطفاني على المدينة قال فانتهيت اليه وهو يقرأ في صلاة الصبح في الركعة الأولى كهيص وفي الثانية ويل للمطفئين ، فقلت في نفسي ويل لفلان اذا اكتمل بالوافي واذا كل كل بالناقص قال فلما صلى رددنا شيئاً حتى أتينا خيبر وقد افتتح النبي (ص) . خيبر قال فكلم المسلمين فأشركونا في سهامهم . وقد رواه البيهقي من حديث سليمان بن حرب عن وهيب عن خنيم بن عراك عن أبيه عن نضر بن بنى غفار قال ان أبا هريرة قدم المدينة فذكره . قال ابن اسحاق وكان رسول الله (ص) حين خرج من المدينة الى خيبر سلك على مصر وبنى له فيها مسجداً ثم على الصهباء ثم أقبل بجيشه حتى نزل به بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين ان يمدوا أهل خيبر ، كانوا لهم مظاهرين على رسول الله (ص) بالله فبأذى ان غطفان لما سمعوا بذلك جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا اليهود عليه حتى اذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حساً ظنوا أن القوم قد خلفوا

اليهم فرجموا على أعقابهم فأقاموا في أمواتهم وأهلبيهم وخلوا بين رسول الله (س) وبين خيبر .
وقال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن بشير بن سويد بن النعمان
أخبره أنه خرج مع رسول الله (س) عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهبا - وهي من أدنى خيبر - صلى
المصرت ثم دعا بالازواد فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فترى فأكل وأكلنا ثم قام إلى المغرب فمضض
ثم صلى ولم يتوضأ . وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم بن اسماعيل
عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع : قال خرجنا مع رسول الله (س) إلى خيبر فسرنا
ليلا قتال رجل من القوم لعامر : يا عامر ألا تسمعننا من هنيهاك - وكان عامر رجلا شاعرا -
فتزل يحدو بالقوم يقول :

لَا مَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اءْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَاغْفِرْ فِدَاءَ لَكَ مَا أَقْبَيْنَا وَأَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَبَيَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا إِنْ أَدَا صَبِيحَ بِنَا أَيْبِنَا
وَبالصباح هوّلوا علينا

قتال رسول الله (س) من هذا السائق قالوا عامر بن الأكوع قال يرحمه الله . قال رجل من
القوم وجبت يا نبي الله لولا امتعتنا به . فاتينا خيبر فناصرنا حتى أصابتنا محضة شديدة . ثم ان الله
فتحها عليهم فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا نيرانا كثيرة فقال رسول الله
(س) : ما هذه النيران على أي شيء توقدون قالوا على لحم قال على أي لحم قالوا لحم الحمر الانسية
قال النبي (س) : اهرقوها واكسروها فقال رجل يارسول الله أو نهريقها ونفسلها قتال أو ذاك . فلما
تصاف الناس كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودي ليضرب به فيرجع ذئب سيفه فأصاب
عين ربة عامر فمات منه فلما قتلوا قال سلمة رأى رسول الله (س) وهو آخذ بيدي قال مالك قلت
فذاك أبي وأمي زعموا أن عامرا حبط عمله قال النبي (س) : كذب من قاله ان له لأجرين - وجم بين
اصبعيه - انه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله . ورواه مسلم من حديث حاتم بن اسماعيل وغيره
عن يزيد بن أبي عبيد مثله . ويكون منصوبا على الحالية من نكرة وهو سائق اذا دلت على تصحيح
معنى كما جاء في الحديث فصلى وراهه رجل قيلما . وقد روى ابن اسحاق قصة عامر بن الأكوع
من وجه آخر فقال حدثني : محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر
الاسلمي أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله (س) يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع وهو
عم سلمة بن عمرو بن الأكوع : انزل يا ابن الأكوع نخد لنا من هنالك فقال قتل يرنجز لرسول
الله (س) :

والله لو لا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
 انا اذا قوم بنوا علينا وان ارادوا فتنة ائينا
 فانزلن سكينه علينا وثبت الاقدام ان لا قينا

قال رسول الله (س) . برحمتك ربك . فقال عمر بن الخطاب وجبت يا رسول الله لو امتعنا به .
 فقتل يوم خيبر شهيداً . ثم ذكر صفة قتله كنعوا ما ذكره البخارى . قال ابن اسحاق : وحدثني من
 لا ائهم عن عطاء بن ابي مروان الاسلمى عن ابيه عن ابي معتب بن عمرو ان رسول الله (س) لما
 اشرف على خيبر قال لاصحابه وانا فيهم : قفوا ، ثم قال : اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين
 وما اقلن ورب الشياطين وما اضلن ورب الرياح وما اذرين فانا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها
 وخير ما فيها ، ونموذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ، اقدموا بسم الله . وهذا حديث غريب
 جداً من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن المطاردى عن يونس بن
 بكير عن ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن صالح بن كيسان عن ابي مروان الاسلمى عن ابيه عن
 جده قال خرجنا مع رسول الله (س) الى خيبر حتى اذا كنا قريباً واشرفنا عليها قال رسول الله
 (س) : للناس قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما
 اقلن ورب الشياطين وما اضلن فانا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونموذ بك من
 شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها ، اقدموا بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن اسحاق وحدثني من لا ائهم عن انس بن مالك قال : كان رسول الله (س) اذا غزا
 قوماً لم يفر عليهم حتى يصبح فان سمع اذاناً أمسك وان لم يسمع اذاناً أغار ، فترلنا خيبر ليلا فبات
 رسول الله (س) حتى أصبح لم يسمع اذاناً فركب وركبنا معه وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي
 لئمس قدم رسول الله (س) ، واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم ، فلما رأوا
 رسول الله (س) والجيش قالوا : محمد والخميس معه ! فأدبروا هراباً ، فقال رسول الله (س) : الله
 أكبر خربت خيبر ، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . قال ابن اسحاق حدثنا
 هرون عن حميد عن انس بمثله

وقال البخارى حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك
 ان رسول الله (س) آتى خيبر ليلا وكان اذا آتى قوماً بليل لم يفر بهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت
 اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا محمد والله ، محمد والخميس ! فقال رسول الله (س) :
 خربت خيبر ، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . تفرد به دون مسلم
 وقال البخارى حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا أبو عيينة حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن

أنس بن مالك قال : صبحنا خير بكرة فخرج أهلها بالمساحي فلما بصروا بالنبي (س) ، قالوا : محمد والله ، محمد والخميس ا فقال رسول الله (س) : الله أكبر خربت خير ، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . قال فأصبنا من لحوم الحمر فننادى منادى النبي (س) : ان الله ورأسه ينهيا نكم عن لحوم الحمر فانها رجس . تفرد به البخاري دون مسلم

وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس قال لما أتى النبي (س) خير فوجدهم حين خرجوا الى زرعهم ومساحيهم فلما رأوه ومعه الجيش نكصوا فرجعوا الى حصنهم فقال النبي (س) : الله أكبر خربت خير ، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . تفرد به أحمد وهو على شرط الصحيحين

وقال البخاري حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال (س) : الصبح قريب من خير بفلس ، ثم قال الله أكبر خربت خير انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . فخرجوا يسعون بالسكك فقتل النبي (س) ، المقاتلة وسبي الذرية وكان في السبي صفة فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي (س) ، فجعل عتقها صداقها . قال عبد العزيز ابن صهيب لثابت يا أبا محمد أنت قلت لأنس ما أصدقها ، فحرك ثابت رأسه تصديقا له . تفرد به دون مسلم . وقد أورد البخاري ومسلم النهي عن لحوم الحمر الاهلية من طرق تذكر في كتاب الاحكام

وقد قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو طاهر الفقيه أنبأنا خطاب بن أحمد الطوسي حدثنا محمد بن حميد الايبوردي حدثنا محمد بن الفضل عن مسلم الاور الملائى عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (س) يعود المريض ويتبع الجنائز ويحبب دعوة المملوك ويركب الحمار ، وكان يوم بنى قريظة والنضير على حمار ويوم خير على حمار مخطوم برسن ليف وتحتة اكاف من ليف . وقد روى هذا الحديث بتمامه الترمذي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر ، وابن ماجه عن محمد بن الصباح عن سفيان وعن عمر بن رافع عن جرير كلهم عن مسلم وهو ابن كيسان الملائى الاور الكوفي عن أنس به . وقال الترمذي لانعرفه الا من حديثه وهو يضعف . قلت والذي ثبت في الصحيح عند البخاري عن أنس ان رسول الله (س) ، أجرى في رفاق خير حتى انحسر الازار عن نغمه ، فالظاهر انه كان يومئذ على فرس لا على حمار . وامل هذا الحديث ان كان صحيحا محمول على انه ركبته في بعض الايام وهو محاصرها والله أعلم

وقال البخاري حدثنا محمد بن سعيد الخزازي حدثنا زياد بن الربيع عن أبي عمران الجوني قال نظر أنس الى الناس يوم الجمعة فرأى طيالة فقال كأنهم الساعة يهود خير . وقال البخاري : حدثنا

عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الاكوع قال : كان علي بن أبي طالب تخلف عن رسول الله (س) في خيبر وكان رمياً فقال أنا أتخلف عن النبي (س) ؟ فلحق به . فلما بقنا الليلة التي فتحت خيبر قال : لأعطين الراية غداً (أو ليأخذن الراية غداً) رجل يحب الله ورسوله يفتح عليه . فنحن نرجوها . فقبل هذا علي فاعطاه ففتح عليه . وروى البخاري أيضاً ومسلم عن قتبية عن حاتم به . ثم قال البخاري : حدثنا قتبية حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال : أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله (س) قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أنهم يطمأنا ، فلما أصبح الناس غدواً على النبي (س) ، كلهم يرجو أن يطمأنا فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا هو يا رسول يشتكى عينيه ، قال فأرسل اليه فأتى فبصق رسول الله (س) في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطا الراية ، فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال (س) : أفند علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم . وقد رواه مسلم والنسائي جميعاً عن قتبية به . وفي صحيح مسلم والبيهقي من حديث سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (س) : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه ، قال عمر فما أحببت الامارة إلا يومئذ ، فدعا علياً فبعثه ثم قال : اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت . قال علي : على ما أقاتل الناس ؟ قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منادياًم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ه لفظ البخاري

وقال الامام أحمد حدثنا مصعب بن المقدم وجحش بن المنفي قال حدثنا اسراييل حدثنا عبد الله بن عصمة العجلي سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الراية فهزها ثم قال : من يأخذها بحقها ؟ فجاء فلان فقال أنا ، قال : امض ، ثم جاء رجل آخر فقال امض ، ثم قال النبي (س) : والذي كرم وجه محمد لاعطينها رجلاً لا يفر فقال هلك يا علي . فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بمجوتها وقديدها . تفرد به أحمد واسناده لا بأس به ، وفيه غرابة وعبد الله بن عصمة ويقال ابن أعصم وهكذا يكنى بأبي هلوان العجلي وأصله من البجامة سكن الكوفة وقد وثقه ابن معين ، وقال أبو زرعة لا بأس به ، وقال أبو حاتم شيخ ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال يخطئ كثيراً وذكره في الضعفاء ، وقال يحدث عن الامتات مما لا يشبه حديث الثقات حتى يسبق الى القلب أنها موهومة أو موضوعة

يأخذها عنوة . وليس ثمَّ عليٌّ ، فتطاوت لها قريش ورجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك فأصبح وجاء علي بن أبي طالب على بهـ ير له حتى أناخ قريباً وهو أرمد قد عصب عينه بشقة برد قطري ، فقال رسول الله (س) : مالك ؟ قال : رمدتُ بدمك ، قال ادنُ مني فتغل في عينه فما وجعها حتى مضى لسبيله ، ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه جبه أرجوان حمراء قد أخرج خلعها فأتى مدينة خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مقفر يمانى وحجر قـ قبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمتُ خيبرُ أبي مرحبٍ شكَّ سلاحِي بطلَّ مجرَّبٍ
إذا الأيوثُ أقبلتْ تَلهَّبٌ وأحجمتُ عن صَوْلَةِ المِغَلَّبِ

قال علي رضي الله عنه :

أنا الذي مَنَعَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كليثُ غاباتٍ شديدِ القسْوَرِه
أَكِلَكُمُ بالصاعِ كَيْلَ السِنْدَرِه ^(١)

قال فاخترنا ضربتين ، فبدره على بضربة فقدَّ الحجر والمقفر ورأسه ووقع في الاضراس ، وأخذ المدينة

وقد روى الحافظ البزار عن عباد بن يعقوب عن عبد الله بن بكر عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قصة بعث أبي بكر ثم عمر يوم خيبر ثم بعث علي فكان الفتح على يديه . وفي سياقه غرابة ونكارة وفي اسناده من هو منهم بالتشيع والله أعلم وقد روى مسلم والبيهقي واللفظه من طريق عكرمة بن نعمار عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه فذكر حديثاً طويلاً وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فزارة قال : فلم نملكث الا ثلاثاً حتى خرجنا الى خيبر . قال : وخرج عامر فجعل يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صاننا
ونحن من فضلك ما استغنينا فأَنْزَلَن سَكِينَةً عَلَيْنَا

وثبتت الأقدام إن لاقينا

قال فقال رسول الله (س) : من هذا القائل ؟ فقالوا عامر . فقال غفر لك ربك . قال وما خصَّ رسول الله (س) قط أحداً به الا استشهد . فقال عمر وهو على جمل : لولا تمتنا بعامر . قال قدمنا خيبر فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ويقول :

قد علمتُ خيبرُ أبي مرحبٍ شاكِي السلاحِ بطلِ مجرَّبِ

(١) السندرة : مكيال واسع . أراد : اقتلكم قتلاً واسعاً ذريعاً

إذا الحروب أقبلت تاهب

قال فبرز له عامر رضى الله عنه وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر

قال فاختلفنا ضربتين فوق سيف مرحب فى ترس عامر فذهب يسمل له فرجع على نفسه
فقطع أ كحله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من أصحاب رسول الله (س.) يقولون
بطل عمل عامر قتل نفسه . قال فأتيت رسول الله (س.) وأنا أبكى فقال مالك ؟ فقلت قالوا ان
عامراً بطل عمله . فقال من قال ذلك ؟ فقلت نفر من أصحابك . فقال كذب أولئك بل له الاجر
مرتين . قال وأرسل رسول الله (س.) الى على رضى الله عنه يدعووه وهو أرمد وقال لأعطين
الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله . قال فجئت به أقوده قال فبصق رسول الله (س.) فى عينه
فبرأ فأعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلمب

قال فبرز له على وهو يقول :

أنا الذى صممتى أمى حيدره كليث غابات كرية المنظره
أوفيههم بالصاع كيل السندره

قال فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله . وكان الفتح . هكذا وقع فى هذا السياق ان علياً هو الذى
قتل مرحباً اليهودى لعنه الله

وقال أحمد حدثنا حسين بن حسن الأشقر حدثنى قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن جده عن
على قال : لما قتلت مرحباً جئت برأسه الى رسول الله (س.)

وقد روى موسى بن عقبة عن الزهرى ان الذى قتل مرحباً هو محمد بن مسلمة . وكذلك قال
محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله بن سهل أحد بنى حارثة عن جابر بن عبد الله قال : خرج مرحب
اليهودى من حصن خيبر وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
أطمن أحياناً وحيناً أضرب اذا الليوث أقبلت تلمب
إن حماي لآحمى لايقرب

قال فأجابه كعب بن مالك :

قد علمت خيبر أنى كعب مفرج الغم جري صلب

اذ شَبَّتِ الحَرْبُ وفَارَ الحَرْبُ معي حُسامٌ كالعقيق عَضْبُ
يَظاً كمو حتى يندلَّ الصَّعْبُ بكفَّتْ ماضٍ ليسَ فيه عَيْبُ

قال وجعل مرحب يرتجز ويقول : هل من مبارز . فقال رسول الله (س) من لهذا . قتل
محمد بن مسلمة أنا له يارسول الله ، أنا والله الموتور والثائر قتلوا أخي بالاس . فقال قم اليه اللهم
أعنه عليه . قال فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عُمرية (١) من شجر العُشْر (٢)
المسد فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه بها كلما لاذ بها أحدهما اقتطع بسيفه مادونه حتى برز
كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها قن ، ثم حل على محمد بن مسلمة فضر به
فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فمضت فاستله وضر به محمد بن مسلمة حتى قتله

وقد رواه الامام أحمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن ابن اسحاق بنحوه .

قال ابن اسحاق : وزعم بعض الناس ان محمداً ارتجز حين ضربه وقال :

قد علمت خيبر اني ماضٍ حُلْوٌ اذا شئتُ وَسُمٌّ قاضٍ

وهكذا رواه الواقدي عن جابر وغيره من السلف ان محمد بن مسلمة هو الذي قتل مرحباً ثم
ذكر الواقدي ان محمداً قطع رجلي مرحب فقال له أجهز علي . فقال لا ذق الموت كما ذاقه محمود بن
مسلمة . فر به علي وقطع رأسه فاختمها في سلبه الى رسول الله (س) فأعطى رسول الله (س) محمد بن
مسلمة سيفه ورمحه ومغفره وبيضته . قال وكان مكتوباً على سيفه :

هذا سيفُ مَرْحَبٍ من يَدُقُّهُ يَمُطَّبُ

ثم ذكر ابن اسحاق ان أبا مرحب وهو ياسر خرج بعده وهو يقول هل من مبارز . فزعم هشام
ابن عروة ان الزبير خرج له فقالت أم صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يارسول الله فقال بل
ابنك يقتله ان شاء الله فالتقيا فقتله الزبير . قال فكان الزبير اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ
صارما يقول والله ما كان بصارم ولكني أكرهه

وقال يونس عن ابن اسحاق عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله (س) قال : خرجنا
مع علي الى خيبر بعثه رسول الله (س) برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم
فضر به رجل منهم من يهود فطرح ترسه من يده فتناول على باب الحصن فترس به عن نفسه فلم
يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم
نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه . وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر . ولكن

(١) هي الشجرة العظيمة القديمة التي أبى عليها عمر طويل

(٢) هو شجر له صنع يقال له سُكْر العُشْر

روى الخافظ البيهقي الحاكم من طريق مطلب بن زياد عن ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر الباقر عن جابر ان علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانه جرب بعد ذلك فلم يجمهه أربعمون رجلاً . وفيه ضعف أيضاً . وفي رواية ضعيفة عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب

وقال البخارى حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال : رأيت أثر ضربة في ساق سلمة ، قلت : يا أبا مسلم ماهذه الضربة ؟ قال : هذه ضربة أصابني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبي (س) ، فنفت فيه ثلاث نفثات فما اشتكتها حتى الساعة

ثم قال البخارى : حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال : التقى النبي (س) والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا ، فقال كل قوم الى عسكرهم ، وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها فضرها بسيفه ، فقيل يا رسول ما أجراً منا أحد ما أجراً فلان . قال انه من أهل النار . فقالوا أينما من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار ؟ فقال رجل من القوم : لا تبعنه فاذا أسرع وأبطأ كنت معه ، حتى جرح فاستعجل الموت فوضع نصاب سيفه بالأرض وذبابه بين يديه ثم نحامل عليه فقتل نفسه . فجاء الرجل الى النبي (س) فقال : أشهد أنك رسول الله . قال وما ذاك ؟ فأخبره فقال : ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وانه من أهل النار ، ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وأنه من أهل الجنة . رواه أيضاً عن قتبية عن يعقوب عن أبي حازم عن سهل فذكره مثله أو نحوه

ثم قال البخارى : حدثنا أبو الهيثم حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : شهدنا خيبر فقال رسول الله (س) ، لرجل ممن معه يدعى الاسلام هذا من أهل النار . فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة حتى كاد بعض الناس يرتاب . فوجد الرجل ألم جراحه فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحربها بنفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحرفلان قاتل نفسه . فقال قم يا فلان فانن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وأن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر

وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري قصة العبد الأسود الذي رزقه الله الايمان والشهادة في ساعة واحدة . وكذلك رواها ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قالوا وجاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيدته فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم قال ما تريدون قالوا فقاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي . فوقع في نفسه ذكر النبي فأقبل بنفسه حتى عمد لرسول الله (س) ، فقال الى ماتدعو ؟ قال أدعوك الى الاسلام الى أن تشهد أن لا إله

إلا الله وأنى رسول الله وأن لا تمبدوا إلا الله . قال فقال العبد فإذا يكون لى ان شهدت بذلك وآمنت بالله قال رسول الله (س) ، الجنة إن مت على ذلك . فأسلم العبد فقال يابى الله ان هذه الغنم عندى أمانة . فقال رسول الله (س) ، أخرجها من عسكرنا وارمها بالحصا فان الله سيؤدى عنك أمانتك . ففعل فرجعت الغنم الى سيدها فمرف اليهودى أن غلام قد أسلم . فقام رسول الله (س) فوعظ الناس فذكر الحديث فى اعطائه الراية علياً ودنوه من حصن اليهود وقتله مرحباً وقتل مع على ذلك العبد الأسود فاحتمله المسلمون الى عسكرهم فادخل فى الفسطاط فزعوا أن رسول الله (س) اطلع فى الفسطاط نم اطلع على أصحابه فقال : لقد أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام فى قلبه حقاً وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين

وقد روى الحافظ البيهقى من طريق ابن وهب عن حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن شرحبيل بن سعد عن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله (س) فى غزوة خيبر فخرجت سرية فأخذوا إنساناً معه غنم برعاها فذكر نحو قصة هذا العبد الأسود وقال فيه : قتل شهيداً وما سجد لله سجدة

ثم قال البيهقى حدثنا محمد بن محمد بن محمد الفقيه حدثنا أبو بكر القطان حدثنا أبو الازهر حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس أن رجلاً أتى رسول الله (س) فقال يا رسول الله انى رجل أسود اللون قبيح الوجه لا مال لى فان قاتلت هؤلاء حتى اقتل أدخل الجنة؟ قال نعم فتقدم فقاتل حتى قتل فأتى عليه رسول الله (س) وهو مقتول فقال : لقد حسن الله وجهك وطيب ربهك وكثر مالك وقال لقد رأيت زوجتيه من الحور العين يتنازعا ن جنته عليه يدخلان فيما بين جانه وجنته . ثم روى البيهقى من طريق ابن جريج أخبرنى عكرمة بن خالد عن ابن أبي عمير عن شداد ابن الهاد أن رجلاً من الأعراب جاء رسول الله (س) ، فأمن به واتبعه فقال أهاجر معك فأوصى به النبي (س) ، بعض أصحابه فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله (س) ، فقسمه وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهريهم فلما جاء دفعوه الله فقال ما هذا؟ قالوا قسم قسمه لك رسول الله (س) ، فقال ما على هذا اتبعتك ولكنى اتبعك على أن أرمى هاهنا وأشار الى حلقة بسهم فأموت فأدخل الجنة . فقال ان تصدق الله يصدقك . ثم نهضوا الى قتال العدو فأتى به رسول الله (س) ، بحمل وقد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي (س) ، هو هو؟ قالوا نعم . قال صدق الله فصدقه . وكفنه النبي (س) ، فى جبة النبي (س) ، ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهر من صلاته : اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً فى سبيلك قتل شهيداً وأنا عليه شهيد . وقد رواه النسائى عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن ابن جريج به نحوه

فضائل

قال ابن اسحاق : و تدنى رسول الله (ص) الأموال يأخذها مالا مالا ويفتحها حصناً حصناً وكان أول حصونهم فتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رحي منه قتلته ثم القموص حصن بنى أبي الحقيق . وأصاب رسول الله (ص) منهم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق و بنتى عم لها فاصطفى رسول الله (ص) صفية بنفسه وكان دحية بن خليفة قد سأل رسول الله (ص) صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتى عمها . قال و فشت السبايا من خير في المسلمين وأكل الناس لحوم الحرم فذكر نهى رسول الله (ص) إياهم عن أكلها . وقد اعتنى البخارى بهذا الفصل فأورد النهى عنها من طرق جيدة ونحوها من مذهب جمهور العلماء سلفاً وخلفاً وهو مذهب الائمة الأربعة . وقد ذهب بعض السلف منهم ابن عباس الى إباحتها وتنوعت أجوبتهم عن الاحاديث الواردة في النهى عنها فقيل لأنها كانت ظهراً يستعينون بها في الحولة وقيل لأنها لم تكن خمست بعد وقيل لأنها كانت تأكل العذرة يعنى جلالة والصحيح أنه نهى عنها لذاتها فان فى الاثر الصحيح أنه نادى منادى رسول الله (ص) ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحرم فاتها رجس فاكتموها والقذور تفور بها . وهو وضع تقرير ذلك فى كتاب الاحكام . قال ابن اسحاق : حدثنى سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله ولم يشهد جابر خير أن رسول الله (ص) حين نهى الناس عن أكل لحوم الحرم أذن لهم فى لحوم الخليل . وهذا الحديث أصله ثابت فى الصحيحين من حديث حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن على عن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله (ص) يوم خير عن لحوم الحرم و رخص فى الخليل لفظ البخارى

قال ابن اسحاق : وحدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مكحول أن النبى (ص) نهام يومئذ عن أربع : عن إتيان الجبالى من النساء ، وعن أكل الحمار الأهلى ، وعن أكل كل ذى ناب من السباع ، وعن بيع المغانم حتى تقسم . وهذا مرسل . وقال ابن اسحاق وحدثنى يزيد بن أبى حبيب عن أبى مرزوق مولى نجيب عن حسن الصنعانى قال : غزونا مع رويبع بن ثابت الأنصارى المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة ، فقام فيها خطيباً فقال : أيها الناس انى لا أقول فيكم الا ما سمعت من رسول الله (ص) . يقول فينا يوم خير قام فينا رسول الله (ص) . فقال : لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماء زرع غيره . يعنى إتيان الجبالى من السبي لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم

الآخر أن يبيع مغنا حتى يقسم ، ولا يجل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيه
المسلمين حتى إذا أعجبها ردها فيه ، ولا يجل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس يوماً من فيه
المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه . وهكذا روى هذا الحديث أبو داود من طريق محمد بن اسحاق .
ورواه الترمذى عن حفص بن عم . والشيبانى عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن ربيعة بن سليم
عن بشر بن عبيد الله عن رويغ بن ثابت مختصراً وقال حسن

وفي صحيح البخارى عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) نهى يوم خيبر عن لحوم
الحر الأهلية وعن أكل الثوم . وقد حكى ابن حزم عن علي وشريك بن الحنبل أنهما ذهبا الى
تحريم البصل والثوم النوى . والذي نقله الترمذى عنهما الكراهة فإله أعلم . وقد تكلم الناس في
الحديث الوارد في الصحيحين من طريق الزهرى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن
أييها عن أبيه علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن رسول الله (س) نهى عن نكاح المتعة يوم
خيبر وعن لحوم الحر الأهلية . هذا لفظ الصحيحين من طريق مالك وغيره عن الزهرى وهو
يقضى تقييد تحريم نكاح المتعة بيوم خيبر وهو مشكل من وجهين : أحدهما أن يوم خيبر لم
يكن ثم نساء يتمنعون بهن اذ قد حصل لهم الاستغناء بالسبأ عن نكاح المتعة . الثانى : أنه قد ثبت
في صحيح مسلم عن الربيع بن سبرة عن معبد عن أبيه أن رسول الله (س) أذن لهم في المتعة زمن
الفتح ثم لم يخرج من مكة حتى نهى عنها وقال : ان الله قد حرمها الى يوم القيامة فلى هذا
يكون قد نهى عنها ثم أذن فيها ثم حرمت فيلزم النسخ مرتين وهو بعيد . ومع هذا فقد نص
الشافعى على أنه لا يعلم شيئاً أبيض ثم حرم ثم أبيض ثم حرم غير نكاح المتعة وما حداه على هذا رحمه الله
الا اعتماده على هذين الحديثين كما قدمناه (١)

وقد حكى السهيلي وغيره عن بعضهم أنه ادعى أنها أبيضت ثلاث مرات وحرمت ثلاث مرات
وقال آخرون أربع مرات وهذا بعيد جداً والله أعلم . واختلفوا أى وقت أول ما حرمت فقيل في
خيبر وقيل في عرة القضاء وقيل في عام الفتح وهذا يظهر وقيل في أوطاس وهو قريب من الذى قبله
وقيل في تبوك وقيل في حجة الوداع رواه أبو داود
وقد حاول بعض العلماء أن يجيب عن حديث علي رضى الله عنه بأنه وقع فيه تقديم وتأخير
وانما المحفوظ فيه ما رواه الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهرى عن الحسن وعبد الله ابني محمد

(١) بياض بالاصل بمقدار سطر

عن أبيهما - وكان حسن أَرْضَاهُمَا فِي أَنْفُسِهِمَا - أن علياً قال لابن عباس: إن رسول الله (ص) نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر. قالوا فاعتقدنا الراوي أن قوله خيبر ظرف للنهي عنهما وليس كذلك إنما هو ظرف للنهي عن لحوم الحمر، فأما نكاح المتعة فلم يذكر له ظرفاً وإنما جمعه معه لأن علياً رضي الله عنه بلغه أن ابن عباس أباح نكاح المتعة ولحوم الحمر الأهلية كما هو المشهور عنه، فقال له أمير المؤمنين علي: أنك أمرؤ تائه أن رسول الله (ص) نهى عن نكاح المتعة ولحوم الحمر الأهلية يوم خيبر، فجمع له النهي ليرجع عما كان يعتقد في ذلك من الإباحة. وإلى هذا التقرب كان ميل شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزني تغمده الله برحمته آمين. ومع هذا ما رجح ابن عباس عما كان ينهب [إليه] من [إباحة] الحمر والمتعة، أما النهي عن الحمر فتأوله بأنها كانت حمولتهم وأما المتعة فإما كانت يبيحها عند الضرورة في الاسفار، وحمل النهي على ذلك في حال الرقابة والوجدان وقد تبمه على ذلك طائفة من أصحابه وأتباعهم ولم يزل ذلك مشهوراً عن علماء الحجاز إلى زمن ابن جريج وبعده. وقد حكى عن الامام أحمد بن حنبل رواية كذهب ابن عباس وهي ضعيفة وحاول بعض من صنف في الحلال نقل رواية عن الامام يمثل ذلك ولا يصح أيضاً والله أعلم. وموضع تحرير ذلك في كتاب الاحكام وبالله المستعان

قال ابن اسحاق: ثم جعل رسول الله (ص) يتدنى الحصون والاموال فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض من أسلم أن بني سبهم من أسلم أتوا رسول الله (ص)، فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا شيء فلم يجذبوا عند رسول الله (ص). شيئاً يعطيهم إياه فقال: اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست لهم قوة وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غنى وأكثرها طعاماً وودكاً. ففدا الناس ففتح عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه (١)

قال ابن اسحاق: ولما افتتح رسول الله (ص) من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا إلى حصنهم الوطيع والسلام وكان آخر حصون خيبر افتتاحاً فحاصروهم رسول الله (ص) بضع عشر ليلة. قال ابن هشام: وكان شعارهم يوم خيبر يا منصور أمت أمت

قال ابن اسحاق: وحدثني بريدة بن سفيان الاسدي الاسلمى عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليسر كعب بن عمرو قال: أتى لمع رسول الله (ص) بخيبر ذات عشية اذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله (ص)، من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر

(١) الودك: دَسَمَ اللحم ودُهِنه الذي يستخرج منه

قلت أنا يا رسول الله قال فافعل . قال فخرجت أشد مثل الظلم فلما نظر الى رسول الله (س) . مولياً قال اللهم أمتنا به قال فأدرت الغم وقد دخلت أولها الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدي ثم جئت بهما أشد كأنه ليس معي شيء حتى ألقيتهما عند رسول الله (س) . فذبحوهما فأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله (س) . وموتا وكان اذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال امتعوا بي لعمرى حتى كنت من آخرهم . وقال الحافظ البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني حدثنا أبو سعيد بن الاعرابي حدثنا سعدان بن نصر حدثنا أبو معاوية عن عاصم الاحول عن أبي عثمان النهدي أو عن أبي قلابة قال لما قسم النبي (س) . خبير قدم والثرمة خضرة قال فأسرع الناس اليها فحموا فشكروا ذلك اليه فأمرهم أن يقرسوا الماء في الشنان^(١) ثم يجرؤنه عليهم اذا أتى الفجر ويذكرون اسم الله عليه ، ففعلوا ذلك فكانت نشاطوا من عقل . قال البيهقي ورويناه عن عبد الرحمن بن رافع موصولا وعنه بين صلاتي المغرب والعشاء . وقال الامام أحمد حدثنا يحيى وبهز قال حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال حدثنا عبد الله بن مغفل قال دلى جراب من شحم يوم خيبر فالتزمته فقلت لأعطي أحدا منه شيئاً قال فالتفت فإذا رسول الله (س) . يتبسم . وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا شعبة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل قال كنا نحاصر قصر خيبر فألقى الينا جراب فيه شحم فذهبت فأخذته فرأيت النبي (س) . فاستحييت وقد أخرجه صاحبها الصحيح من حديث شعبة . ورواه مسلم أيضاً عن شيبان بن فروخ عن عثمان ابن المغيرة . وقال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن مغفل المزني قال أصبت من فيه خيبر جراب شحم قال فاحتلمته على عنقي الى رحلى وأصحابي قال فلقيني صاحب المغامم الذي جعل عليها فأخذ بناحيته وقال هلم حتى تقسمه بين المسلمين قال وقلت لا والله لا أعطيكه قال وجعل يجاذبني الجراب قال فرأنا رسول الله (س) . ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكاً ثم قال لصاحب المغامم خل بينه وبينه قال فأرسله فانطلقت به الى رحلى وأصحابي فأكلناه . وقد استدل الجمهور بهذا الحديث على الامام مالك في تحريمه شحوم ذبائح اليهود وما كان غلبهم عليه غيرهم من المسلمين لأن الله تعالى قال وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم قال لكم قال وليس هذا من طعامهم فاستدلوا عليه بهذا الحديث وفيه نظر وقد يكون هذا الشحم مما كان حلالاً لهم والله أعلم . وقد استدلوا بهذا الحديث على أن الطعام لا ينجس ويضد ذلك ما رواه الامام أبو داود حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية حدثنا اسحاق الشيباني عن محمد بن أبي مجالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال قلت كنتم تحسبون الطعام في عهد رسول الله (س) . فقال أصبنا طعاما يوم خيبر وكان الرجل يجيء فيأخذ منه قدر ما يكفيه ثم ينصرف . تفرد به أبو داود وهو حسن .

(١) الشنان : الاسقية الخلقية ، وهي اشد تبريداً للماء من الجلد

ذكر قصة صفية بنت حيي القرظية

كان من شأنها أنه لما أجلي رسول الله (س)، يهود بني النضير من المدينة كما تقدم فذهب عامتهم الى خيبر وفيهم حيي بن أخطب وبنو ابي الحقيق وكانوا ذوى أموال وشرف في قومه وكانت صفية اذ ذاك طفلة دون البلوغ ثم لما تأملت للزويج تزوجها بعض بني عمها فلما زفت اليه وادخلت اليه بني بها ومضى على ذلك ليالى رأت في منامها كأن قمر السماء قد سقط في حجرها فقصت رؤياها على ابن عمها فلطم وجهها وقال أتمنين ملك يثرب أن يصير بملك. فما كان الا جيء رسول الله (س) وحصاره أيام فكانت صفية في جملة السبي وكان زوجها في جملة القتلى. ولما اصطفاها رسول الله (س) وصارت في حوزة وملسكه كما سيأتي وبني بها بعد استبرائها وحلها وجد أثر تلك اللطمة في خدها فسألها ما شأنها فذكرت له ما كانت رأت من تلك الرؤيا الصالحة رضى الله عنها وأرضاها قال البخارى حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال: صلى النبي (س) الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال: الله أكبر خربت خيبر، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. فخرجوا يسمعون في السكك فقتل النبي (س) المقاتلة وسبي الذرية، وكان في السبي صفية فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي (س) فجعل عتقها صداقها. ورواه مسلم أيضا من حديث حماد بن زيد وله طرق عن أنس. وقال البخارى: حدثنا آدم عن شعبة عن عبد العزيز ابن صهيب قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سبي النبي (س) صفية فأعتقها وتزوجها. قال ثابت لأنس ما أصدقها قال أصدقها نفسها فأعتقها تفرد به البخارى من هذا الوجه. وقال البخارى حدثنا عبد الغفار بن داود حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ح. وحدثنا أحمد بن عيسى حدثنا ابن وهب أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى عن عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك قال: قدمنا خيبر فلما فتح (س) الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا فاصطفاها النبي (س) لنفسه فخرج بها حتى بلغ بها سُدَّ الصهباء حلت فبني بها رسول الله (س) ثم صنع حيساً في نطع صفيير ثم قال لى: آذن من حولك فكانت تلك وليمته على صفية. ثم خرجنا الى المدينة فرأيت النبي (س) يموتى لها وراءه بعباة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تتركب. تفرد به دون مسلم. وقال البخارى حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني حميد أنه سمع أنساً يقول: أقام رسول الله (س) بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يُبني عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته وما كان فيها من خبز ولحم وما كان فيها الا أن أمر بلالا بالانطاع فبسطت فالتى عليها التمر والاقط والسمن فقال المسلمون احدى أمهات المؤمنين أو

ماملكت يمينه ؟ فقالوا ان حجبتها فهي احدى أمهات المؤمنين وان لم يحجبها فهي مما مملكت يمينه .
 فلما ارتحل وطأ لها خلفه ومد الحجاب . انفرد به البخارى . وقال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا حماد بن
 زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : صارت صفية لدحية السكلبى ثم صارت
 لرسول الله (س) . وقال أبو داود حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن عبد العزيز بن
 صهيب عن أنس قال : جمع السبى - يعنى بخيبر - فجاء دحية فقال : يا رسول الله اعطني جارية من السبى
 قال : اذهب فخذ جارية . فأخذ صفية بنت حبي فجاء رجل الى رسول الله (س) . فقال يا نبي الله أعطيت
 دحية قال يعقوب صفية بنت حبي سيده قرينة والنضير ما تصلح الا لك قال ادعوا بها فلما نظر
 اليها النبي (س) . قال خذ جارية من السبى غيرها وان رسول الله (س) . اعتمها وتزوجها . وأخرجاه من
 حديث ابن عليه . وقال أبو داود حدثنا محمد بن خلاد الباهلى حدثنا بهز بن أسد حدثنا حماد بن سلمة
 حدثنا ثابت عن أنس قال وقع في سهم دحية جارية جميلة فاشتراها رسول الله (س) . بسبعة أرؤس ثم
 دفعها الى أم سلمة تصنعها وتهيئها قال حماد وأحسبه قال وتعندني بيتها صفية بنت حبي . تفرد به أبو داود
 قال ابن اسحاق فلما افتتح رسول الله (س) . القموص حصن بنى أبي الحقيق أتى بصفية بنت حبي
 ابن أخطب وأخرى معها فربما بلال - وهو الذى جاء بهما - على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التى مع
 صفية صاحت وصكت وجهها وحشت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله (س) . قال : أعربوا
 عنى هذه الشيطانة . وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن رسول الله (س) .
 قد اصطفاها لنفسه . وقال رسول الله (س) . لبلال فيما بلغنى حين رأى بتلك اليهودية ما رأى :
 أنزعت منك الرحمة يا بلال حتى تمر بامرأتين على قتلى رجالهما . وكانت صفية قد رأت في المنام وهى
 عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قرا وقع في حجرها ، فمرضت رؤياها على زوجها
 فقال : ما هذا الا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً . فلطم وجهها لطمه خضر عينها منها . فأتى بها
 رسول الله (س) . وبها أثر منه ، فسألها ما هذا ، فأخبرته الخبر . قال ابن اسحاق : وأتى رسول الله
 بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بنى النضير فسأله عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه . فأتى رسول
 الله (س) . رجل من اليهود فقال لرسول الله (س) . انى رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة
 فقال رسول الله (س) . لكنانة أرايت ان وجدناه عندك أقتلك ؟ قال نعم . فأمر رسول الله (س) .
 بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عما بقى فأبى أن يؤديه فأمر به رسول الله (س) .
 الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده . وكان الزبير يقذح بزنته في صدره حتى أشرف
 على نفسه ثم دفعه رسول الله الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة

قصة أخرى

قال ابن اسحاق وحاصر رسول الله (ص) أهل خيبر في حصنهم الوطيج والسلام حتى اذا أيقنوا بالملك سألوه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ففعل، وكان رسول الله (ص) قد حاز الاموال كلها الشق والنظاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين، فلما سمع أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله (ص) ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويحلوا له الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله (ص) وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة. فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله (ص) أن يعاملهم في الاموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم وأمر لها، فصالحهم رسول الله (ص) على النصف على أن اذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم. وعامل أهل فدك بمثل ذلك.

فتح حصونها وسبب أرضها

قصة أخرى

قال الواقدي لما تحولت اليهود من حصن ناعم وحصن الصب بن معاذ الى قلعة الزبير حاصرهم رسول الله (ص) ثلاثة أيام فجاء رجل من اليهود يقال له عزال فقال يا أبا القاسم تؤمنني على أن أدلك على ما نستريح به من أهل النظاة وتخرج الى أهل الشق فان أهل الشق قد هلكوا رعباً منك قال فأمنه رسول الله على أهله وماله فقال له اليهودي انك لو أقت شهرآ تحاصرهم ما بالوا بك، ان لم تحت الارض دبولاً يخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون الى قلعتهم، فأمر رسول الله (ص) بقطع دبولهم فخرجوا فقاتلوا أشد القتال وقتل من المسلمين يومئذ نفر وأصيب من اليهود عشرة وافتتحه رسول الله (ص) وكان آخر حصون النظاة. وتحول الى الشق وكان به حصون ذوات عدد فكان أول حصن بدأ به منها حصن أبي قحاف رسول الله (ص) على قلعة يقال لها سمعان فقاتل عليها أشد القتال فخرج منهم رجل يقال له عزول فدنا الى البراز فبرز اليه الحباب بن المنذر فقطع يده اليمنى من نصف ذراعها ووقع السيف من يده وفر اليهودي راجعاً فاتبعه الحباب فقطع عرقه به وبرز منهم آخر فقام اليه رجل من المسلمين فقتله اليهودي فنهض اليه أبو دجانة فقتله وأخذ سلبه وأحجموا عن البراز فكبير المسلمون ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه وأمهم أبو دجانة فوجدوا فيه اثنا وثماناً وغنا وطعاماً وهرب من كان فيه من المقاتلة وتحموا الجزر كاتهم الضباب حتى صاروا الى حصن البراة بالشق وتمنعوا أشد الامتناع فرحف اليهم رسول الله (ص) وأصحابه فتراموا ورمى معهم رسول الله (ص) بيده الكريمة حتى أصاب نبلهم بنانه عليه الصلاة والسلام فأخذ عليه السلام كفاً من الحصى فرمى حصنهم بها فزجف بهم حتى ساخ في الارض وأخدم المسلمون أخناً باليد. قال الواقدي:

ثم تحول رسول الله (ص) إلى أهل الأخبية والوطيح والسلام حصني أبي الحقيق ونحصنوا أشد التحصن وجاء إليهم كل من كان انهزم من النطاة إلى الشق فتحصنوا معهم في القمص وفي الكتيبة وكان حصناً منيعاً وفي الوطيح والسلام وجعلوا لا يظلمون من حصونهم حتى هم رسول الله (ص) أن ينصب المنجنيق عليهم فلما أيقنوا بالمملكة وقد حصرهم رسول الله (ص) أربعة عشر يوماً ما نزل إليه ابن أبي الحقيق فصالحه على حقتهم ويبرهم ويخلون بين رسول الله (ص) وبين ما كان لهم من الأرض والأموال والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البر إلا ما كان على ظهر إنسان يعني لباسهم فقال رسول الله (ص) وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كنتم شيئاً فصالحوه على ذلك قلت ولهذا لما كنتموا وكذبوا وأخفوا ذلك المسك الذي كان فيه أموال جزيلة تبين أنه لا عهد

لهم فقتل ابن أبي الحقيق وطائفة من أهله بسبب قرض اليهود منهم والمواتيق

وقال الحافظ البيهقي حدثني أبو الحسن علي بن محمد المقرئ الأسفرايني حدثنا الحسن بن محمد ابن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عبيد الله بن عمر فيما يحسب أبو سلمة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم فغلب على الأرض والزرع والنخل فصالحوه على أن يجلبوا منها ولهم ما حملت ركبهم ورسول الله (ص) الصفراء والبيضاء ويخرجون منها واشترط عليهم أن لا يكتموا ولا يُغَيِّبُوا شيئاً فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فقبضوا مسكاً في مال وحلي لحي بن أخطب وكان احتمالاه معه إلى خيبر حين أجليت النضير فقال رسول الله (ص) حينئذ: ما فعل مسك حي الذي جاء به من النضير فقال أذهبته التفقات والحروب فقال العهد قريب والمال أكثر من ذلك فدفعه رسول الله (ص) إلى الزبير فسه بمذاب وقد كان حي قبل ذلك دخل خربة فقال قد رأيت حياً يطوف في خربة هاهنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله (ص) ابن أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية بنت حي بن أخطب وسبي رسول الله (ص) نساءهم وذرايعهم وقسم أموالهم بالنكث الذي نكثوا وأراد إجلاءهم منها فقالوا يا محمد دعنا نكون في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله (ص) ولا لأصحابه خلال يقومون عليها وكانوا لا يفرغون أن يقوموا عليها فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخيل وشيء ما بدأ رسول الله (ص) وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام فيخرجها عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا إلى رسول الله (ص) شدة خروصه وأرادوا أن يرشوه فقال يا أعداء الله قطعوني السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي ولا أتم أبغض إلي من عدتكم من القرعة والخنزير ولا يحملني بغضى إلا كم وحي إليهم على أن لا أعدل عليكم فقالوا بهذا قامت السموات والأرض قال فرأى رسول الله (ص)

بعين صفة خضرة فقال يا صفة ما هذه الخضرة فقالت : كان رأسى فى حجر ابن أبى الحقيق وأنا
 نائمة فرأيت كأن قرأ وقع فى حجرى فأخبرته بذلك فلطمنى وقال تتمنين ملك يرب . قالت وكان
 رسول الله (س) . من أبغض الناس الى قتل زوجى وأبى فإزال يمتنر إلى ويقول ان أبك ألب
 على العرب وفعل ما فعل حتى ذهب ذلك من نفسى . وكان رسول الله (س) يعطى كل امرأة من
 نسائه ثمانين وسقاً من تمر كل عام وعشرين وسقاً من شعير فلما كان فى زمان عمر غشوا المسلمين
 وألقوا ابن عمر من فوق بيت فندعوا يديه فقال عمر : من كان له سهم بخير فليحضر حتى قسمها
 قسمها بينهم . فقال رئيسهم لا نخرجنا دهنا فكون فيها كما أقرنا رسول الله (س) . وأبو بكر
 عمر : أتانى سقط على قول رسول الله (س) . كيف بك إذا وقعت بك راحلتك نحو الشام يوماً
 ثم يوماً ثم يوماً . وقسمها عمر بين من كان شهد خيبر من أهل الحديبية . وقد رواه أبو داود مختصراً
 من حديث حماد بن سلمة . قال البيهقي وعقله البخارى فى كتابه فقال : ورواه حماد بن سلمة .
 قلت : ولم أره فى الأطراف فأنه أعلم . وقال أبو داود وحدثني سليمان بن داود المهرى حدثنا
 ابن وهب أخبرني أسامة بن زيد اللبني عن نافع عن عبد الله بن عمرو قال : لما فتحت خيبر سألت
 يهود رسول الله (س) . أن نقرم على أن يعملوا على النصف مما خرج منها فقال رسول الله (س) .
 أقرم فيها على ذلك ما شئنا فكانوا على ذلك وكان التمر يقسم على السهمان من نصف خيبر ويأخذ
 رسول الله (س) . الخمس وكان أطعم كل امرأة من أزواجه من الخمس مائة وسق من تمر وعشرين
 وسقاً من شعير . فلما أراد عمر إخراج اليهود أرسل الى أزواج النبي (س) . فقال لمن : من أحب منكن
 أن أقسم لها مائة وسق فيكون لها أصلها وأرضها وماؤها ومن الزرع مزرعة عشرين وسقاً من
 شعير فعلنا ومن أحب أن نعزل الذى لها فى الخمس كما هو فعلنا . وقد روى أبو داود من حديث
 محمد بن اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر أن عمر قال أيها الناس ان رسول الله (س) . عامل
 يهود خيبر على أن يخرجهم اذا شاء فمن كان له مال فليلحق به فأتى يهود . فأخرجهم وقال
 البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن
 جبير بن مطعم أخبره قال مشيت أنا وعثمان بن عفان انى رسول الله (س) . قتلنا أعطيت بنى
 المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة منك . فقال : انما بنو هاشم وبنو المطلب
 شيء واحد . قال جبير بن مطعم ولم يقسم النبي (س) . لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئاً . تفرد به دون
 مسلم . وفى لفظ أن رسول الله (س) . قال : ان بنى هاشم وبنى عبد المطلب شيء واحد . انهم لم
 يفلتوا فى جاهلية ولا إسلام . قال الشافعى دخلوا معهم فى الشعب وناصرهم فى إسلامهم
 جاهليتهم . قلت وقد ذم أبو طالب بنى عبد شمس و نوفلا حيث يقول :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شرّ عاجلاً غير آجل

وقال البخارى حدثنا الحسن بن اسحاق ثنا محمد بن ثابت ثنا زائدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : قسم رسول الله (ص) يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهماً . قال فسرره نافع فقال : اذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم ، وإن لم يكن معه فرس فله سهم . وقال البخارى حدثنا سعيد بن أبي مرجم ثنا محمد بن جعفر أخبرني زيد عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : أما والذي نفسى بيده لولا أن أترك آخر الناس بيانا^(١) ليس لهم شئ ما فتحت على قرية إلا قسمتها كما قسم النبي (ص) خيبر ، ولكنى أتركها خزائنه لهم يقسمونها . وقد رواه البخارى أيضاً من حديث مالك وأبو داود عن أحمد بن محمد بن حنبل عن ابن مهدي عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر به . وهذا السياق يقتضى أن خيبر بكاملها قسمت بين الغنائمين . وقد قال أبو داود ثنا ابن السرح أنبأنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : بلغني أن رسول الله (ص) افتتح خيبر عنوة بعد القتال وترك من ترك من أهلها [على الجلاء] بعد القتال ، وبهذا قال الزهري (ص) رسول الله (ص) خيبر ثم قسم سائرهما على من شهدا . وفيما قاله الزهري نظر فإن الصحيح أن خيبر جميعها لم تقسم وإنما قسم نصفها بين الناس كما سيأتي بيانه وقد احتج بهذا مالك ومن تابعه على أن الامام مخير في الأراضى المغنومة إن شاء قسمها وإن شاء أرسدها لمصالح المسلمين وإن شاء قسم بعضها وأرصد بعضها لما ينوبه في الحاجات والمصالح . قال أبو داود : حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن ثنا أسد بن موسى حدثنا يحيى بن زكريا حدثني سفيان عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حنمة قال : قسم رسول الله (ص) خيبر نصفين ؛ نصفاً لنوابه ، ونصفاً بين المسلمين ، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهماً . تفرد به أبو داود ثم رواه أبو داود من حديث بشير بن يسار مرسلين نصف النواصب الوطىح والكتيبة والسلام وما حيز معها ، ونصف المسلمين الشق والنطاة وما حيز معها وسهم رسول الله (ص) فيها حيز معهما . وقال أيضاً حدثنا حسين بن علي ثنا محمد بن فضيل عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار مولى الأنصار عن رجال من أصحاب رسول الله (ص) أن رسول الله (ص) لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهماً ، جمع كل سهم مائة سهم ، فكان لرسول الله (ص) وللمسلمين النصف من ذلك ، وعزل النصف الثاني لمن نزل به من الوفود والأمور ونواصب الناس . تفرد به أبو داود . قال أبو داود حدثنا محمد بن عيسى ثنا جمع بن يعقوب بن جمع بن يزيد الأنصارى سمعت أبي

(١) بتشديد الباء الثانية كما في النهاية والمصباح .

يعقوب بن مجمع يقول عن عمه عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري عن عمه مجمع بن حارثة الأنصاري - وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن - قال قسمت خيبر على أهل الحديبية ، فقسما رسول الله (س) ، على ثمانية عشر سهما ، وكان الجيش الفا وخمسمائة فيهم ثلثمائة فارس ، فأعطى الفارس سهمين وأعطى الرجل سهما تفرد به أبو داود . وقال مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب أخبره أن النبي (س) ، افتتح بعض خيبر عنوة . ورواه أبو داود ثم قال أبو داود : قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد أخبركم ابن وهب حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب أن خيبر بعضها كان عنوة وبعضها صلحا والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح ، قلت للمالك وما الكتيبة ؟ قال أرض خيبر وهي أربعون ألف عنق . قال أبو داود والعدنق النخلة . والعدنق العرجون . ولهذا قال البخاري حدثنا محمد بن بشار ثنا حرمي ثنا شعبة ثنا عمارة عن عكرمة عن عائشة قالت : لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر . حدثنا الحسن ثنا قرة بن حبيب ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر قال ماشبعنا - يعني من التمر - حتى فتحنا خيبر . وقال محمد بن اسحاق ! كانت الشق والنطاة في سهمان المسلمين الشق ثلاثة عشر سهما ونطاة خمسة أسهم قسم الجميع على ألف وثمانمائة سهم ودفع ذلك الي من شهد الحديبية من حضر خيبر ومن غاب عنها ، ولم يغب عن خيبر ممن شهد الحديبية إلا جابر بن عبد الله فضرب له بسهمه ، قال وكان أهل الحديبية الفا وأربعمائة وكان معهم مائتا فرس لكل فرس سهمان فصرف الي كل مائة رجل سهم من ثمانية عشر سهما ، وزيد المائتا فارس أربعمائة سهم لخيولهم . وهكذا رواه البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد عن صالح بن كيسان أنهم كانوا الفا وأربعمائة معها مائتا فرس .

قلت : وضرب رسول الله (س) معهم بسهم وكان أول سهم من سهمان الشق مع عاصم بن عدى . قال ابن اسحاق : وكانت الكتيبة خمسا لله تعالى وسهم للنبي (س) ، وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وطعمة أزواج النبي (س) ، وطعمة أقوام مشوا في صلح أهل فديك ، منهم محيصة بن مسعود أقطعه رسول الله (س) ، ثلاثين وسقا من تمر وثلاثين وسقا من شعير ، قال وكان واديها اللذان قسمت عليه يقال لهما وادي السير و وادي خاص . ثم ذكر ابن اسحاق تفاصيل الاقطاعات منها فأجاد وأفاد رحمه الله . قال وكان الذي ولي قسمتها وحسابها جبار بن صخر بن أمية ابن خفساء أخو بني سلمة وزيد بن ثابت رضي الله عنهما .

قلت : وكان الأمير على خرص نخيل خيبر عبد الله بن رواحة فخرصها سنتين ، ثم لما قتل رضي الله عنه كما سيأتي في يوم مؤتة ولي بعده جبار بن صخر رضي الله عنه وقد قال البخاري حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن عبد المجيد بن سهيل عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة

أن رسول الله (س) استعمل رجلا على خير نجاء بتمر جنيب ، فقال رسول الله (س) : « أكل تمر
خير هكذا ؟ » قال لا والله يا رسول الله إنا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة . فقال
« لا تفعل بع الجمع بالدرهم ثم اتبع بالدرهم جنيبا » . قال البخاري وقال الدراوردي عن عبد المجيد
عن سعيد بن المسيب أن أبا سعيد وأبا هريرة حدثاه أن رسول الله (س) بمث أخا بني عدى من الأنصار
الى خير وأمره عليها ، وعن عبد المجيد عن أبي صالح السمان عن أبي سعيد وأبي هريرة مثله .

قلت : كان سهم النبي (س) ، الذي أصاب مع المسلمين مما قسم بخير وفذك بكاملها وهي
طائفة كبيرة من أرض خيبر نزلوا من شدة رعبهم منه صلوات الله وسلامه عليه فصالحوه ، وأموال بني
النضير المتقدم ذكرها مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت هذه الأموال لرسول
الله (س) خاصة وكان يمرل منها نفقة أهله لسنة ثم يجعل ما بقي يجعل مال الله يصرفه في الكراع
والسلاح ومصالح المسلمين ، فلما مات صلوات الله وسلامه عليه اعتدت فاطمة وأزواج النبي (س) - أو
أكثرهن - أن هذه الأراضي تكون مورثة عنه ولم يبلغن ما نبت عنه من قوله (س) : « نحن مشر
الأنبياء لانورث ، ماتركناه فهو صدقة » ولما طلبت فاطمة وأزواج النبي (س) والعباس نصيبهم من
ذلك وسألوا الصديق أن يسعه اليهم ؛ وذكر لم قول رسول الله (س) : « لانورث ماتركنا صدقة »
وقال : أنا أعول من كان يعول رسول الله (س) والله لقرابة رسول الله (س) أحب الى أن أصل من
قرايقي ، وصدق رضى الله عنه وأرضاد فانه البار الراشد في ذلك التابع للحق ، وطلب العباس وعلى
لسان فاطمة إذ قد فاتهم الميراث أن ينظرا في هذه الصدقة وأن يصرفا ذلك في المصارف التي كان
النبي (س) يصرفها فيها ، فأبى عليهم الصديق ذلك ورأى أن حقا عليه أن يقوم فيما كان يقوم فيه
رسول الله (س) ، وأن لا يخرج من مسلكه ولا عن سننه . فتقضت فاطمة رضى الله عنها عليه في ذلك
ووجدت في نفسها بعض الموجدة ولم يكن لها ذلك . والصديق من قد عرفت هي والمسلمون محله ومنزله
من رسول الله (س) ، وقيامه في نصرة النبي (س) ، في حياته وبعد وفاته فجزاه الله عن نبيه وعن الاسلام
وأهله خيرا ، وتوفيت فاطمة رضى الله عنها بعد ستة أشهر ثم جدد على البيعة بعد ذلك ، فلما كان أيام
عمر بن الخطاب سأله أن يفرض أمر هذه الصدقة الى علي والعباس وقلوا عليه بجماعة من سادات
الصحابة ففعل عمر رضى الله عنه ذلك وذلك لكثرة اشغاله واتساع مملكته وامتداد رعيته ، فغلب
على علي عه العباس فيها ثم تساوفا يختصمان الى عمر وقدمتا بين أيديهما جماعة من الصحابة وسألا
منه أن يقسما بينهما فينظر كل منهما فيما لا ينظر فيه الآخر . فامتنع عمر من ذلك أشد الامتناع
وخشى أن تكون هذه القسمة تشبه قسمة الموارث وقال انظرا فيها وأنتما جميع فان عجزتما عنها
فادفعاها الى ، والتي تقوم السماء والأرض بأمره لا أقضى فيها قضاء غير هذا . فاستمرا فيها ومن

بعدها الى ولدها الى أيام بنى العباس تصرف في المصارف التي كان رسول الله (ص) يصرفها فيها؛
أموال بنى النضير وفدك وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر .

فَضْلُ النَّبِيِّ

وأما من شهد خيبر من العبيد والنساء فرضخ^(١) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من
الغنيمة ولم يسهم لهم . قال أبو داود حدثنا أحمد بن حنبل ثنا بشر بن المفضل عن محمد بن زيد
حدثني عمير مولى أبي اللحم قال : شهدت خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله (ص) ، فأمر بي فقلدت
سيفا ، فاذا أنا أجره ، فأخبر أني مملوك فأمر لي بشئ من طريق المتاع . ورواه الترمذي والنسائي
جميعا عن قتيبة عن بشر بن المفضل به | وقال الترمذي حسن صحيح . ورواه ابن ماجه عن علي بن
محمد عن وكيع عن هشام بن سعد | عن محمد بن زيد بن المهاجر عن منقذ عن عمير به .

وقال محمد بن اسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء فرضخ لهن [من
النبي] لم يضرب لهن بسهم حدثني سليمان بن سحيم عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بنى
غفار قد سماها لي قالت أتيت رسول الله (ص) في نسوة من بنى غفار ، قلنا يا رسول الله قد أردنا
أن نخرج معك الى وجهك هذا - وهو يسير الى خيبر - فنداوى الجرحى ونهين المسلمين بما استظننا
فقال « على بركة الله » قالت فخرجنا معه ، قالت وكنت جارية حديثة السن فأردفني رسول الله (ص) ،
على حقيبة رحله ، | قالت فوالله لنزل رسول الله (ص) الى الصبح ونزلت عن حقيبة رحله ، قالت |
واذا به آدم مني وكانت أول حيضة حضتها ، قالت فتقبضت الى الناقة واستحيت . فلما رأى رسول
الله (ص) ، ما بي ورأى الدم قال « مالك ؟ لعلاك نفست » قالت قلت نعم ، قال « فاصلحي من نفسك
ثم خذي إناه من ماء فاطرحي فيه ملحاً ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك » قالت
فلما فتح الله خيبر رضح لنا من النبي ، وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانها وعلقها بيده
في عنقي فوالله لا تفارقني أبداً . وكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تدفن معها ، قالت وكانت
لا تطهر من حيضها إلا جعلت في طهورها ملحاً وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت . وهكذا
رواه الامام أحمد وأبو داود من حديث محمد بن اسحاق به . قال شيخنا أبو الحجاج المزني في أطرافه
ورواه الواقدي عن أبي بكر بن أبي سبرة عن سليمان بن سحيم عن أم علي بنت أبي الحكم عن أمية
^(٢) بنت أبي الصلت عن النبي (ص) . به . وقال الامام أحمد حدثنا حسن بن موسى ثنا رافع بن سلمة

(١) قال السهيلي : أصل الرضح (بالمعجمة) أن تكسر من الشيء الرطب كسرة فتعطها وأما
الرضح بالخاء المهمله فكسر اليابس (٢) وفي الاصابة : أن اسمها أمة أو أمامة أو أمينة أو أمية
وقال في موضع أميمة بنت قيس بن أبي الصلت .

الأشجعي حدثني حشرج بن زياد عن جدته أم أبيه قالت : خرجنا مع رسول الله (س) في غزاة خيبر وأنا سادسة ست نسوة ، قالت فبلغ النبي (س) أن معه نساء ، قالت فأرسل الينا فدعانا . قالت فرأينا في وجهه الغضب فقال « ما أخرجكن وبأمر من خرجتن ؟ » قلنا خرجنا نناول السهام ونسقي السويق ومنا دواء للجرحى ونفزل الشعر فنعين به في سبيل الله قال فرن فانصرفن ، قالت فلما فتح الله عليه خيبر أخرج لنا سهاما كسهام الرجال ، فقلت لها يا جدة وما الذي أخرج لكن ؟ قالت تمرا . قلت : إنما أعطاهن من الحاصل ، فأما أنه أسهم لهن في الأرض كسهام الرجال فلا ! والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي وفي كتابي عن أبي عبد الله الحافظ أن عبد الله الأصماني أخبره حدثنا الحسين ابن الجهم ثنا الحسين بن الفرخ ثنا الواقدي حدثني عبد السلام بن موسى بن جبير عن أبيه عن جده عن عبد الله بن أنيس قال : خرجت مع رسول الله (س) الى خيبر ومعى زوجتي وهى حبلى فنفست في الطريق ، فأخبرت رسول الله (س) ، فقال لى « انقع لها تمراً فاذا انقعر فأمر به لتشربه » ففعلت فما رأت شيئاً تكرهه ، فلما فتحنا خيبر أجدى النساء ولم يسهم لهن ، فأجدى زوجتي وولدى الذى ولد . قال عبد السلام : لست أدري غلام أو جارية .

ذكر قدوم جعفر بن ابي طالب ومسلمو الحبشة المهاجرون

قال البخارى : حدثنا محمد بن العلاء ثنا أبو اسامة ثنا يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج النبي (س) ، ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين اليه أنا وأخوان لى أنا وصهرهم أحدهم أبو بردة والآخر أبو رهم ، إما قال فى بضع وإما قال فى ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي ، فركبنا سفينة فألقننا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقننا معه حتى قدمنا جميعاً ، فوافقنا النبي (س) ، حين افتتح خيبر ، فكان أناس من الناس يقولون لنا - يعنى لأهل السفينة - سبقناكم بالهجرة ، ودخلت أسماء بنت عميس - وهى ممن قدم معنا - على حفصة زوج النبي (س) ، زائرة ، وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر ، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت أسماء ابنة عميس ، قال عمر الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء نعم ! قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله (س) منكم ، فنضبت وقالت : كلا والله كنتم مع رسول الله (س) ، يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم ، وكنا فى دار - أوفى أرض - البعداء والبغضاء بالحبشة ، وذلك فى الله وفى رسول الله (س) ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت للنبي (س) ، وأساله ، ووالله لا أكنب ولا أزيغ ولا أزيد عليه ، فلما جاء النبي (س) ، قالت : يابى الله إن عمر قال كذا وكذا قالت قال « فما قلت

له ؟ » قالت قلت كذا وكذا ، قال « ليس بأحق بي منكم وله ولا صحابه هجرة واحدة . ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » قالت فلقد رأيت أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث ، مامن الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي (ص) قال أبو بردة قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث مني . وقال أبو بردة عن أبي موسى قال النبي (ص) « إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ، ومنهم حكيم بن حزام إذا لقي العدو - أو قال الخيل - قال لهم إن أصحابي يأمر ونسكم أن تنظروهم . » وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب وعبد الله بن براد عن أبي أسامة به . ثم قال البخاري قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم ثنا حفص بن غياث ثنا يزيد بن [عبد الله بن] أبي بردة عن أبي موسى قال : قدمنا على النبي (ص) بعد أن افتتح خيبر قسم لنا ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا . تفرد به البخاري دون مسلم . ورواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث يزيد به . وقد ذكر محمد بن اسحاق أن رسول الله (ص) بعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي يطلب منه من بقي من أصحابه بالحبشة ، فقدموا صحبة جعفر وقد فتح النبي (ص) خيبر . قال وقد ذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح عن الشعبي أن جعفر بن أبي طالب قدم على رسول الله (ص) يوم فتح خيبر فقبل رسول الله (ص) بين عينيه والتزمه وقال « ما أدرى بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر » . وهكذا رواه سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي مرسلًا وأسنده البيهقي من طريق حسن من حسين العرزمي عن الأجلح عن الشعبي عن جابر قال : لما قدم رسول الله (ص) من خيبر قدم جعفر من الحبشة ، فتلقاه وقبل جبهته وقال « والله ما أدرى بأيهما أفرح ، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر » ثم قال البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا الحسين بن أبي اسماعيل العلوي ثنا احمد بن محمد البيروقي ثنا محمد بن احمد بن أبي طيبة حدثني مكى بن ابراهيم الرعيني ثنا سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر قال : لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله (ص) ، فلما نظر جعفر اليه حجل - قال مكى يعني مشى على رجل واحدة - إعظاما لرسول الله (ص) ، فقبل رسول الله (ص) بين عينيه . ثم قال البيهقي : في إسناد من لا يعرف الى الثوري .

قال ابن اسحاق : وكان الذين تأخروا مع جعفر من أهل مكة الى أن قدموا معه خيبر ستة عشر رجلا ، وسرد أسماءهم وأسماء نسلهم وهم : جعفر بن أبي طالب الهاشمي ، وامراته أسماء بنت عميس ، وابنه عبد الله ولد بالحبشة ، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وامراته أمينة (١)

(١) كذا في ابن هشام وفي الاصابة : أميمة بنت خلف بن أسعد الخ وقال يقال أمينة وهمينة .

بنت خلف بن أسعد ، وولده سعيد ، وأمة بنت خالد ولدا بأرض الحبشة ، وأخوه عمرو بن سميا
ابن العاص ، ومعبيب بن أبي قاطمة وكان إلى آل سعيد بن العاص ، قال وأبو موسى الأشعري عبداً
ابن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة ، وأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد الأسدي ، وجهم بن قيس
ابن عبد شرجيل العبدي ، وقد ماتت امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بأرض الحبشة ، وابنا
عمرو ، وابنته خزيمة ماتا بها رحمهم الله ، وعامر بن أبي وقاص الزهري ، وعتبة بن مسعود حليف لهم
من هذيل ، والحارث بن خالد بن صخر التيمي ، وقد هلكت بها امرأته ريطة بنت الحارث رحهما
الله ، وعثمان بن ربيعة بن أهبان الجحفي ، ومحمية بن جزء الزبيدي حليف بني سهم ، ومعر بن
عبد الله بن فضلة العدوي ، وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، ومالك بن ربيعة بن قيس بن
عبد شمس العامريان ، ومع مالك ههنا امرأته عمرة بنت السعدى ، والحارث بن عبد شمس بن
لقيط الفهري .

قلت : ولم يذكر ابن اسحاق أسماء الأشعريين الذين كانوا مع أبي موسى الأشعري وأخويه أبا
بردة وأبا رم وعمة أبا عامر ، بل لم يذكر من الأشعريين غير أبي موسى ولم يتعرض لذكر أخويه
وهما أسن منه كما تقدم في صحيح البخاري . وكان ابن اسحاق رحمه الله لم يطلع على حديث أبي
موسى في ذلك والله أعلم قال وقد كان معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك من المسلمين هنالك
وقد حرر هاهنا شيئاً كثيراً حسناً . قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان سمعت الزهري
وسأله اسماعيل بن أمية قال أخبرني عن عتبة بن سعيد أن أبا هريرة أتى رسول الله (س) وسأله - يعني
أن يقسم له - فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تمطه ، فقال أبو هريرة هذا قاتل ابن قوئل فقال :
وا عجبا لو برتدلتى من قدوم الضال . تفرد به دون مسلم . قال البخاري ويذكر عن الزبيدي عن
الزهري أخبرني عن عتبة بن سعيد أنه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص قال : بعث رسول الله (س)
أبانا على سرية من المدينة قبل نجد ، قال أبو هريرة فقدم أبان وأصحابه على النبي (س) فبجبر بعد
ما افتتحها ، وأن حزم خيلهم لليف . قال أبو هريرة فقلت يا رسول الله لا تقسم لهم ، فقال أبان وأنت
بهذا ياؤبر تحمدر من رأس ضال . وقال النبي (س) « يا أبان اجلس » ولم يقسم لهم ، وقد أسند أبو
داود هذا الحديث عن سعيد بن منصور عن اسماعيل بن عياش عن محمد بن الوليد الزبيدي به نحو
ثم قال البخاري حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد أخبرني جدي وهو سعيد بن
عمرو بن سعيد بن العاص أن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي (س) فسلم عليه ، فقال أبو هريرة يا رسول
الله هذا قاتل ابن قوئل ، فقال أبان لأبي هريرة : وا عجبا لك ياؤبر تردى من قدوم ضال تنعى على
امرأه أكرمه الله بيدي ، ومنعه أن يهينني بيده ؟ هكذا رواه منفرداً به هاهنا وقال في الجهاد بعد

حديث الحميدى عن سفيان عن الزهرى عن عنبة بن سعيد عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله (س) وهو بخصير بعد ما افتتحها ، قلت يا رسول الله أسهم لى ، فقال بعض آل سعيد بن العاص : لا تقسم له ، قلت يا رسول الله هذا قاتل ابن قوطل الحديث . قال سفيان حدثني السعيدى - يعنى عمرو بن يحيى بن سعيد - عن جده عن أبي هريرة بهذا . فى هذا الحديث التصريح من أبي هريرة بأنه لم يشهد خيبر وتقدم فى أول هذه الفزوة . رواه الامام احمد من طريق عبد الله بن مالك عن أبي هريرة وأنه قدم على رسول الله (س) بعد ما افتتح خيبر فكلم المسلمين فأشركونا فى أسهامهم : قال الامام احمد حدثنا روح ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمار بن أبي عمار قال : ماشهت مع رسول الله (س) ، مغنا قط إلا قسم لى ، إلا خير فانها كانت لأهل الحديبية خاصة .

قلت : وكان أبو هريرة وأبو موسى جا آيين الحديبية وخير . وقد قال البخارى حدثنا عبد الله ابن محمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق عن مالك بن أنس حدثنى ثور حدثنى سالم مولى [عبد الله] بن مطيع أنه سمع أبا هريرة يقول : افتتحنا خيبر فلم نغنم ذهاباً ولا فضة ، إنما غنمنا الابل والبقر والمناخ والحوائط ، ثم انصرفنا مع رسول الله (س) الى وادى القرى ومعه عبد له يقال له مدغم أهده له بعض بنى الضبيب فيينا هو يحط رحل رسول الله (س) ، إذ جاءه منهم عار حتى أصاب ذلك العبد . فقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال رسول الله (س) : « كلا والذى نفسى بيده إن الشملة التى أصابها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً » فجاء رجل حين سمع ذلك من رسول الله (س) بشراك أو شراكين فقال : هذا شىء كنت أصبته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شراك أو شراكين من نار » .

قصة الشاة المسمومة والبرهان الذى ظهر

قال البخارى : رواه عروة عن عائشة عن النبي (س) . ثم قال حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى سعيد عن أبي هريرة قال : لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله (س) شاة فيها سم هكذا أوردته هاهنا مختصراً . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال : لما فتحت خيبر أهديت للنبي (س) شاة فيها سم ، فقال رسول الله (س) : « اجمعوا لى من كان هاهنا من يهود » فجمعوا له فقال النبي (س) : « إني سألتكم عن شىء فهل أنتم صادق عنه ؟ » قالوا نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله (س) : « من أبوكم ؟ » قالوا أبونا فلان ، فقال رسول الله (س) : « كذبتم بل أبوكم فلان » قالوا صدقت وبررت فقال « هل أنتم صادق عن شىء اذا سألتكم عنه ؟ » قالوا نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته فى أيينا ، فقال رسول الله (س) : « من أهل النار ؟ » قالوا نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها ، فقال لهم رسول الله (س) : « والله لا تخلفكم فيها

أبلاً » ثم قال لهم « هل أنتم صادق عن شيء إذا سألتكم ؟ » فقالوا نعم يا أبا القاسم ، فقال « هل جعلتم في هذه الشاة سمًا » فقالوا نعم ا قال « ما حملكم على ذلك ؟ » قالوا أردنا إن كنت كاذبا أن نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرك . وقد رواه البخاري في الجزية عن عبد الله بن يوسف ، وفي المغازي أيضاً عن قتيبة كلاهما عن الليث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن سفیان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن امرأة من يهود أهدت لرسول الله (س) شاة مسمومة فقال لأصحابه « أمسكوا فانها مسمومة » وقال لها « ما حملك على ما صنعت ؟ » قالت أردت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطلمك الله عليه ، وإن كنت كاذبا أريح الناس منك . قال فما عرض لها رسول الله (س) . رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله عن سعيد بن سليمان به . ثم روى البيهقي عن طريق عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن جابر بن عبد الله نحو ذلك . وقال الامام احمد حدثنا شريح ثنا عباد عن هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله (س) شاة مسمومة ، فأرسل اليها فقال « ما حملك على ما صنعت ؟ » قالت أحببت - أو أردت - إن كنت نبياً فان الله سيطلمك عليه ، وإن لم تكن نبياً أريح الناس منك . قال فكان رسول الله (س) ، اذا وجد من ذلك شيئاً احتجم ، قال فسافر مرة فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً فاحتجم . تفرد به احمد واسناده حسن . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن هشام ابن زيد عن أنس بن مالك أن امرأة يهودية أتت رسول الله (س) بشاة مسمومة فأكل منها ، فحى بها الى رسول الله (س) ، فسألها عن ذلك ؟ قالت أردت لأقتلك ، فقال « ما كان الله ليسطلك على » أو قال « على ذلك » قالوا ألا تقتلها قال « لا » قال أنس فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله (س) . وقال أبو داود حدثنا سليمان بن داود المهري ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : كان جابر بن عبد الله يحدث أن يهودية من أهل خيبر صممت شاة مصلية^(١) ثم أهدتها لرسول الله (س) ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رطه من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله (س) : « ارفعوا أيديكم » وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المرأة فدعاها فقال لها « أصممت هذه الشاة ؟ » قالت اليهودية من أخبرك ؟ قال « أخبرتنى هذه التي في يدي » وهي الذراع ، قالت [نعم] نال « أأبدت بذلك ؟ » قالت قلت إن كنت نبيا فلن تضرك ، وإن لم تكن نبيا استرحنا منك . فعفا عنها رسول الله (س) ، ولم يعاقبها ، ونوفى بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم النبي (س) ، على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة حججه أبو هند بالقرن والشفرة

(١) صلى اللحم يصلية صليا شواه في النار كأصلاه وصلاه . عن القاموس .

وهو مولى لبني بياضة من الأنصار . ثم قال أبو داود حدثنا وهب بن بقية ثنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن رسول الله (س) أهدته يهودية بخير شاة مصلية نحو حديث جابر ، قال فأت بشر ابن البراء بن معرور ، فأرسل الى اليهودية فقال « ما حملك على الذي صنعت ؟ » فذكر نحو حديث جابر ، فأمر رسول الله (س) قتلته ولم يذكر أمر الحجامة . قال البيهقي ورويناه من حديث حماد ابن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال : ويحتمل أنه لم يقتلها في الابتداء ، ثم لما مات بشر بن البراء أمر بقتلها . وروى البيهقي من حديث عبد الرزاق عن معمر بن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن امرأة يهودية أهدت الى رسول الله (س) شاة مصلية بخير فقال « ما هذه ؟ » قالت هدية ، وحذرت أن تقول صدقة فلا يأكل ، قال فأكل وأصحابه ثم قال « امسكوا » ثم قال للمرأة « هل سمعت ؟ » قالت من أخبرك هذا ؟ قال « هذا العظيم » لساقها وهو في يده ، قالت نعم قال « لم ؟ » قالت أردت إن كنت كاذبا أن نستريح منك ، وإن كنت نبيا لم يضرك . قال فاحتجم رسول الله (س) على الكاهل وأمر أصحابه فاحتجموا . ومات بعضهم . قال الزهري فأسلمت قبرها النبي (س) . قال البيهقي هذا مرسل ولعله قد يكون عبد الرحمن حمله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه . وذكر ابن لميعة عن أبي الأسود عن عروة وكذلك موسى بن عقبة عن الزهري قالوا : لما فتح رسول الله (س) خير وقتل منهم من قتل ، أهدت زينب بنت الحارث اليهودية وهي ابنة أخي مرحب لصفية شاة مصلية وسمتها ، وأكثرت في الكتف والذراع لأنه بلغها أنه أحب أعضاء الشاة الى رسول الله (س) ، فدخل رسول الله (س) على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور وهو أحد بني سلمة ، قدمت اليهم الشاة المصلية فتناول رسول الله (س) الكتف وانتهش منها ، وتناول بشر عظما فانتش منه ، فلما استرط رسول الله (س) لقمته استرط بشر بن البراء مافي فيه ، فقال رسول الله (س) « ارفعوا أيديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني أنني نعت (١) فيها » فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما معنى أن اللفظها إلا أنني أعظمتك أن أبضك طعامك ، فلما أسفت مافي فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ورجوت أن لاتكون استرطتها وفيها نبي فلم يقم بشر من مكانه حتى عادلونه كالتيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول حتى يحول . قال الزهري قال جابر واحتجم رسول الله (س) يومئذ حجه مولى بني بياضة بالقرن والشفرة وبقى رسول الله (س) بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه فقال « ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خير عداداً حتى كان هذا أو انقطع أبهرى » فتوفى رسول الله (س) شهيداً .

(١) نعماء له نعمياً ونعمياً أخبره بموته والنعمى الناعى .

وقال محمد بن اسحاق : فلما اطمان رسول الله (س) ، أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام ابن مشكم شاة مصلية ، وقد سألت أى عضو أحب الى رسول الله (س) ؟ فقيل لها الذراع فأكثرت فيها من السم ، ثم سمحت سائر الشاة ثم جاءت بها ، فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسفها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله (س) ، فأما بشر فأساغها وأما رسول الله (س) ، فلفظها ثم قال « إن هذا العظم يخبرنى أنه مسموم » ثم دعاها فاعترفت ، فقال « ما حملك على ذلك ؟ » قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت إن كان كذابا استرحت منه ، وإن كان نبياً فسيخبر . قال فتجاوز عنها رسول الله (س) ، ومات بشر من أكلته التى أكل .

قال ابن اسحاق وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن الملقى قال : كان رسول الله (س) قد قال فى مرضه الذى توفى فيه - ودخلت عليه أخت بشر بن البراء بن معرور - « يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت انقطاع أبهرى من الأكلة التى أكلت مع أخيك بخبير » . قال ابن هشام : الأبر العرق المعلق بالقلب . قال فان كان المسلون ليرون أن رسول الله (س) مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا هلال بن بشر وسليمان بن يوسف الحراني قالنا ثنا أبو غياث سهل بن حماد ثنا عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن أبي سعيد الخدرى أن يهودية أهدت الى رسول الله (س) ، شاة سميطا ، فلما بسط التوم أيديهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمسكوا فان عضوا من أعضائها يخبرنى أنها مسمومة » فأرسل الى صاحبها « أمسمت طعامك ؟ » قالت نعم قال « ما حملك على ذلك ؟ » قالت إن كنت كذابا أن أريح الناس منك ، وإن كنت صادقا علمت أن الله سيطلمك عليه . فبسط يده وقال « كلوا بسم الله » قال فأكلنا وذكروا اسم الله فلم يضر أحداً منا . ثم قال لا بروى عن عبد الملك بن أبي نضرة إلا من هذا الوجه .

قلت : وفيه نكارة وغرابة شديدة والله أعلم . وذكر الواقدي أن عيينة بن حصن قبل أن يسلم رأى فى منامه رؤيا ورسول الله (س) ، محاصر خيبر فطمع من رؤياه أن يقاتل رسول الله (س) ، فيظفر به ، فلما قدم على رسول الله (س) ، خيبر وجده قد افتتحها ، فقال : يا محمد اعطنى ما غنمت من حلفائى - يعنى أهل خيبر - فقال له رسول الله (س) ، « كذبت رؤياك » وأخبره بما رأى ، فرجع عيينة ففتيه الحارث بن عوف فقال : ألم أقل إنك توضع فى غير شىء ، والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب ، وإن يهود كانوا يخبروننا بهذا ، أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبي الحقيق يقول : إنا لنحسد محمداً على النبوة حيث خرجت من بنى هارون ، إنه لم يرسل ، ويهود لا تطاوعنى على هذا . ولنا

منه ذبحان ؛ واحد بيثرب وآخر بخيبر . قال الحارث : قلت لسلام يملك الأرض ؟ قال نعم والتوراة التي أنزلت على موسى وما أحب أن تعلم يهود بقولي فيه .

قصة ذبح

قال ابن اسحاق : فلما فرغ رسول الله (س) من خيبر انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهلها ليلال ثم انصرف راجعا إلى المدينة . ثم ذكر من قصة مدعم وكيف جاءه سهم غارب فقتله ، وقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال رسول الله (س) : « كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر لم يصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً » . وقد تقدم في صحيح البخارى نحو ما ذكره ابن اسحاق والله أعلم . وسيأتى ذكر قتاله عليه السلام بوادي القرى . قال الامام احمد : حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن أبي عمرة عن زيد بن خالد الجهني أن رجلاً من أشجع من أصحاب رسول الله (س) ، توفى يوم خيبر ، فذكر ذلك للنبي (س) ، فقال « صلوا على صاحبكم » فتغير وجهه الناس من ذلك ، فقال « إن صاحبكم غل في سبيل الله » ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز يهود ما يساوى درهمين وهكذا رواه أبو داود والنسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان . ورواه أبو داود بشر بن المفضل وابن ماجه من حديث الليث بن سعد ثلاثهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري به وقد ذكر البيهقي أن بني فزارة أرادوا أن يقاتلوا رسول الله (س) ، مرجعه من خيبر وتجمعوا لذلك فبعث إليهم يواعدهم موضعاً مميئاً فلما تحققوا ذلك هربوا كل مهرب ؛ وذهبوا من طريقه كل مذهب وتقدم أن رسول الله (س) ، لما حلت صفية من استبرائها دخل بها بمكان يقال له سد الصبياء في أثناء طريقه إلى المدينة ؛ وأولم عليها بمجيس ، وأقام ثلاثة أيام يبني عليه بها ، وأسلمت فأعتقها وتزوجها وجعل عناقها صداقها ، وكانت إحدى أمهات المؤمنين كما فهمه الصحابة لما مد عليها الحجاب وهو مردفها وراهه رضى الله عنها . وذكر محمد بن اسحاق في السيرة نال : لما أعرس رسول الله (س) ، بصفية بخيبر - أو ببعض الطريق - وكانت التي جعلتها إلى رسول الله (س) ، ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك ، وبات بها رسول الله (س) ، في قبة له وبات أبو أيوب متوشحاً بسيفه يحرس رسول الله (س) ، ويظف بالقبة حتى أصبح ، فلما رأى رسول الله (س) ، مكانه قال « مالك يا أبا أيوب ؟ » قال خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباهما وزوجها وقومها ، وكانت حديثة عهد بكفر نختها عليك ، فزعموا أن رسول الله (س) ، قال « اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني » . ثم قال حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب فذكر نومهم عن صلاة الصبح مرجعهم من خيبر وأن رسول الله (س) ، كان أولم استيقاظاً فقال « ماذا صنعت بنا يا بلال ؟ » قال

٢١٣
يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك ، قال « صدقت » ثم اقتاد ناقته غير كثير ثم نزل فتوضأ وصلى كما كان يصلها قبل ذلك . وهكذا رواه مالك عن الزهري عن سعيد مرسل وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال أبو داود حدثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) حين قتل من غزوة خيبر ، فسار ليلة حتى إذا أدركنا الكرى عرس وقال لبلال « اكلاً لنا الليل » قال فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ النبي (س) . ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس ، وكان رسول الله (س) أولهم استيقاظاً فزع رسول الله (س) . وقال « يا بلال » قال أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك بأبى أنت وأمى يارسول الله ، قال فاقتاودا وواحلهم شيئاً ثم توضأ رسول الله (س) . فأمر بلالا فأقام الصلاة وصلى لم الصبح ، فلما أن قضى الصلاة قال « من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها فان الله تعالى يقول « وأقم الصلاة لذكركى » قال يونس وكان ابن شهاب يقرأها كذلك . وهكذا رواه مسلم عن حرمة بن يحيى عن عبد الله بن وهب به وفيه أن ذلك كان مرجعهم من خيبر . وفي حديث شعبة عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود أن ذلك كان مرجعهم من الحديبية ، ففي رواية عنه أن بلالا هو الذى كان يكلؤهم ، وفي رواية عنه أنه هو الذى كان يكلؤهم . قال الحافظ البيهقي : فيحتمل أن ذلك كان مرتين . قال وفي حديث عمران بن حصين وأبي قتادة نومهم عن الصلاة وفيه حديث الميضاة فيحتمل أن ذلك إحدى هاتين المرتين أو مرة فالثلة . قال وذكر الواقدي في حديث أبي قتادة أن ذلك كان مرجعهم من غزوة تبوك . قال وروى زافر بن سليمان عن شعبة عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن عن ابن مسعود أن ذلك كان مرجعهم من تبوك فأنه أعلم . ثم أورد البيهقي ما رواه صاحب الصحيح من قصة عوف الاعرابي عن أبي رجاه عن عمران بن حصين في قصة نومهم عن الصلاة وقصة المرأة صاحبة السطحيحتين وكيف أخذوا منها ماء روى الجيش بكاله ولم ينقص ذلك منها شيئاً . ثم ذكر ما رواه مسلم من حديث ثابت البناني عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة وهو حديث طويل وفيه نومهم عن الصلاة وتكثير الماء من تلك الميضاة . وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة . وقال البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا عبد الواحد عن طاهر عن أنى عثمان عن أبي موسى الأشعري قال : لما غزا رسول الله (س) خيبراً ، وقال لما توجه رسول الله (س) الى نضير أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر . لا إله إلا الله ، فقال رسول الله (س) « أربعوا على أنفسكم . إنكم لاتدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون جميعاً قريباً وهو معكم » وأنا خلف دابة رسول الله (س) . فسمعتي وأنا أقول لاحول ولا قوة إلا بالله ، فقال « يا عبد الله بن قيس » قلت لبيك يارسول الله قال « ألا ادلك على كلمة من كنت

الجنة « قلت بلى يا رسول الله فذاك ابى وأمى قال « لاحول ولا قوة إلا بالله » . وقد رواه بقية الجماعة من طرق عن عبد الرحمن بن مل أبى عثمان التهمدى عن أبى موسى الأشعري ، والصواب أنه كان مرجعهم من خيبر فان أبى موسى إنما قدم بعد فتح خيبر كما تقدم .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) - فيما بلغنى - قد أعطى ابن لقيم العباسى حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة أو داجن ، وكان فتح خيبر فى صفر ، فقال ابن لقيم فى فتح خيبر :

رُميتُ نِظاةً من الرسولِ بفيلقٍ شهباء ذاتِ مناكِبٍ وقفارٍ (١)
 واستيقنْتُ بالذلِّ لما شيعتُ ورجالٌ أسلمَ وسَطَها وغفار
 صَبَحَتْ بنى عمرو بنِ زرعَةَ غدوةً والشقُّ أظلمَ أهلُه بنهار
 جرَّتْ بأبطحها الذبولُ فلم تدعْ إلا الدجاجَ تصيحُ بالأسحار
 ولكلِّ حصنٍ شاغلٍ من خيلهم من عبدِ الأشهلِ أو بنى النجار
 ومهاجرينَ قد اعلما سيامهم فوقَ المغافرِ لم ينوا لفرار
 ولقد علمتُ ليغلبنَّ محمدٌ وليثوينَ بها الى أصفار
 فرَّتْ يهودٌ عندَ ذلكِ فى الوغى نَحَتْ العجاجَ غمامَ الأبصار

قصة الأبطال

من استشهد بخيبر من الصحابة

على ما ذكره ابن اسحاق بن يسار رحمه الله وغيره من أصحاب المغازى .

فمن خير المهاجرين ربيعة بن أكرم بن سخيرة الأسدي مولى بنى أمية ، وقهيف بن عمرو ورفاعة بن سروح حلفاء بنى أمية ، وعبد الله بن الهبيبة بن أهيب بن سحيم بن غيرة من بنى سعد ابن ليث حليف بنى أسد وابن أختهم ، ومن الأنصار بشر بن البراء بن معرور من أكلة الشاة المسمومة مع رسول الله (س) ، كما تقدم ، وفضيل بن النعمان السلمياني ، ومسعود بن سعد بن قيس بن خالد بن عمر بن زريق الزرقى ، ومحمود بن مسلمة الأشهلي ، وأبو ضياح حارثة بن ثابت بن النعمان العمري ، والحارث بن حاطب ، وعروة بن مرة بن سراقه ، وأوس الفائد (٢) وأنيف بن حبيب ، وثابت

(١) سماه فى الاصابة لقيم الدجاج وأورد له هذا البيت الأول هكذا :

رُميت مطاه من الرسول يقتون شهباء ذات مذاكر وحفار

ونظاة حصن بخيبر وقيل عين ماء بقرية منها وقيل هو اسم لأرض خيبر وقد تقدم ذكره .

(٢) قال فى الاصابة : أوس بن فائد وقيل ابن فائد وقيل ابن الفائد وفى الأصل الفارض .

ابن أنلة وطلحة ، وعمار بن عقبة رمى بسهم فقتله ، وعامر بن الأكواع ثم سلمة بن عمرو بن الأكواع أصابه طرف سيفه في ركبته فقتله رحمه الله كما تقدم ، والأوسد الراعي . وقد أفرد ابن اسحاق هاهنا قصته وقد أسلفناها في أوائل الغزوة والله الحمد والمنة .

قال ابن اسحاق : ومن استشهد بخبير فيما ذكره ابن شهاب من بنى زهرة مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة ، ومن الأنصار ثم من بنى عمرو بن عوف أوس بن قتادة رضى الله عنهم أجمعين .

خبر الحجاج بن علاط البهزي

قال ابن اسحاق : ولما فتحت خيبر كلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي فقال : يا رسول الله إن لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبه بنت أبي طلحة - وكانت عنده له منها معوض بن الحجاج - ومالا متفرقا في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله فأذن له ، فقال إنه لا بد لي يا رسول من أن أقول ، قال قل ، قال الحجاج : فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجلا من قريش يستمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا ، وهم يتجسسون الأخبار من الركب ، فلما رأوني قالوا الحجاج بن علاط - قال ولم يكونوا علموا بإسلامي - عنده والله الخبير أخبرنا يا أبا محمد فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز ؟ قال قلت قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم ، قال فالتبطوا بجنبي فأتوني يقولون إيه يا حجاج ؟ قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقد قتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسرا وقالوا لا تقتله حتى نبعث به إلى مكة [فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال قماموا وصاحوا بمكة] وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم ، قال قلت أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمانى فاني أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هناك قال قماموا فجمعوا لي ما كان لي كأحت جمع سمعت به ، قال وجئت صاحبتي فقلت مالي وكان عندها مال موضوع فلعلني ألحق بخبير فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار ، قال فلما سمع العباس ابن عبد المطلب الخبر وما جاءه عنى أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيم التجار ، فقال يا حجاج ما هذا الذي جئت به ؟ قال قلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال نعم قال قلت فاستأخر حتى ألقاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف حتى أفرغ ، قال حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ على حديثي يا أبا الفضل فاني أخشى الطلب فلانا ثم قل ماشئت قال افضل قلت فاني والله تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم - يعني صفية بنت حيي - وقد افتتح خيبر وانتقل ما فيها وصارت له ولأصحابه ، قال ما تقول

ياحجاج؟ قال قلت أي والله فأكرم عنى ولقد أسدت وما جئت إلا لأخذ مالى فرقا عليه من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فاطهر أمرك فهو والله على ما تحب ، قال حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها ، فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة ! قال كلا والله الذى حلقتم به لقد افتتح محمد خير ونزل عروساً على بنت ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها وأصبحت له ولأصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر؟ قال الذى جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلماً وأخذ أمواله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه ، فقالوا يا لعباد الله انفلت عدو الله أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ، قال ولم ينشئوا أن جاءهم الخبر بذلك . هكذا ذكر ابن اسحاق هذه القصة منقطعة ، وقد أسند ذلك الامام احمد بن حنبل فقال حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر سمعت ثابتاً يحدث عن أنس قال : لما افتتح رسول الله (ص) ، خير قال الحجاج بن علاط يا رسول الله إن لى بمكة مالا وإن لى بها أهلاً وإنى أريد أن آتيهم أفأفأ فى حل إن انا نلت منك أو قلت شيئاً ؟ فأذن له رسول الله (ص) ، أن يقول ماشاء . فأتى امرأته حين قدم فقال : اجعى لى ما كان عندك فأتى أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استبيحوا وأديبت أموالهم . قال وفشى ذلك بمكة فانقم المسلمون وأظهر المشركون فرحاً وسروراً ، قال وبلغ الخبر العباس فقهر وجمل لا يستطيع أن يقوم . قال معمر : فأخبرنى عثمان الخرزجى عن مقسم قال : فأخذ ابنا يقال له قثم واستلقى ووضع على صدره وهو يقول .

حيي قثم شبه ذى الأنف الأشم بني ذى النعم بزعم من زعم

قال ثابت عن أنس : ثم أرسل غلاماً له الى حجاج بن علاط فقال ويالك ماجئت به وماذا تقول ؟ فما وعد الله خير مما جئت به ، فقال حجاج بن علاط : اقرأ على أبى الفضل السلام وقل له فليخل لى فى بعض بيوته لا آتية فان الخبر على ما يسره ، فجاء غلامه فلما بلغ الدار قال أبشريا يا أبا الفضل ، قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فأخبره ما نال حجاج فأعتقه ، قال ثم جاءه الحجاج فأخبره أن رسول الله (ص) ، قد افتتح خير وغنم أموالهم ، وجرت سهام الله فى أموالهم ، واصطفى رسول الله (ص) ، صفية بنت حبي واتخذها لنفسه ، وخيرها أن يمتقها وتكون زوجته أو تلحق بأهلها فاخترت أن يمتقها وتكون زوجته ، قال ولكنى جئت لمال كان هاهنا أردت أن أجمعه فاذهب به فاستأذنت رسول الله (ص) ، فأذن لى أن أقول ماشئت ، فآخف على ثلاثاً ثم اذكر ما بدا لك . قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلى أو متاع فجمعتها ودفعته اليه ثم انشمر به ، فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك ؟ فأخبرته أنه ذهب يوم كذا وكذا ، وقالت لا يجوز لك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذى بلغك ، قال أجل لا يجوزنى الله ولم

يكن بحمد الله إلا ما أحببنا، فتح الله خير على رسوله وجرت فيها سهام الله واصطفى رسول الله (س) صفية لنفسه، فان كانت لك حاجة في زوجك فالخى به. قالت: أظنك والله صادقاً؟ قال فاني صادق والأمر على ما أخبرتك، ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون إذا مر بهم: لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل، قال لم يصبنى إلا خير بحمد الله، أخبرني الحجاج بن علاط أن خير فتحها الله على رسوله وجرت فيها سهام الله واصطفى صفية لنفسه، وقد سألتني أن أخفي عنه ثلاثاً، وإنا جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب، قال فرد الله الكأبة التي كانت بالمسلمين على المشركين، وخرج المسلمون من كان دخل بيته مكتئباً حتى أتى العباس فأخبرهم الخبر، فسر المسلمون ورد ما كان من كأبة أو غيظ أو حزن على المشركين. وهذا الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة سوى النسائي عن اسحاق بن ابراهيم عن عبد الرزاق به نحوه. ورواه الحافظ البيهقي من طريق محمود بن غيلان عن عبد الرزاق. ورواه أيضاً من طريق يعقوب بن سفيان عن زيد بن المبارك عن محمد بن ثور عن معمر بن نوحه. وكذلك ذكر موسى بن عقبة في مغازيه أن قريشا كان بينهم تراهن عظيم وتبايع، منهم من يقول يظهر محمد وأصحابه، ومنهم من يقول يظهر الخليفةان ويهود خير، وكان الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزي قد أسلم وشهد مع رسول الله (س) فتح خير، وكان تحت أم شيبه أخت عبد الدار بن قصي، وكان الحجاج مكثراً من المال، وكانت له معادن أرض بني سليم، فلما ظهر رسول الله (س)، على خير استأذن الحجاج رسول الله (س) في الذهاب الى مكة يجمع أمواله فأذن له نحو ما تقدم والله أعلم.

قال ابن اسحاق: ومما قيل من الشعر في غزوة خير قول حسان:

بئس ما قاتلت خيبرَ عما جمعوا من مزارع ونخيل
كرهوا الموت فاستبيح حمام وأقروا فعل الذميم الذليل
أمن الموت يهربون فان المو ت موت الهزال غير جميل

وقال كعب بن مالك فيما ذكره ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري:

ونحن وردنا خيبراً وفروضه بكل قتي عاري الأشاجع مزود
جوادٍ لدى الغايات لا واهن القوى جرى على الأعداء في كل مشهد
عظيم رماد البدر في كل شتوة ضروب بنصل المشرفي المهند
يرى القتل مدحاً إن أصاب شهادة من الله يرجوها وفوراً بأحمد
يزود ويحمي عن ذمار محمد ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل أمر يريه يجود بنفس دون نفس محمد

يصدق بالأنبياء بالغيب مخلصاً يريد بذلك العز والفوز في غسد

فصل

مروره (ص) بوادي القرى ومحاصرة اليهود ومصالحتهم

قال الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله (ص) من خيبر الى وادي القرى وكان رفاعة بن يزيد بن وهب الجذامي قد وهب لرسول الله (ص) عبداً أسود يقال له مدعم وكان يرسل رسول الله (ص) فلما نزلنا بوادي القرى اتينا الى يهود وقدم اليها فاس من العرب ، فبينما مدعم يحيط برجل رسول الله (ص) وقد استقبلنا يهود بالرعى حين نزلنا ولم نكن على تعبئة ، وهم يصيحون في آذانهم فيقبل سهم عار فأصاب مدعماً فقتله ، فقال الناس هنيئاً له بالجنة . فقال النبي (ص) : « كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً » فلما سمع بذلك الناس جاء رجل الى رسول الله (ص) بشراك أو شراكين . فقال النبي (ص) : « شراك من نار أو شراك من نار » . وهذا الحديث في الصحيحين من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

قال الواقدي : فعبي رسول الله أصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عباد ، وراية الى الحباب بن المنذر . وراية الى سهل بن حنيف ، وراية الى عباد بن بشر ، ثم دعاهم الى الاسلام وأخبرهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم وحسابهم على الله ، قال فبرز رجل منهم فبرز اليه الزبير بن العوام فقتله ، ثم برز آخر فبرز اليه علي فقتله ، حتى قتل منهم أحد عشر رجلاً كل ما قتل منهم رجلاً دعى من بقي منهم الى الاسلام ، ولقد كانت الصلاة تحضر ذلك اليوم فيصلى بأصحابه ثم يعود فيدعواهم الى الاسلام والى الله عز وجل ورسوله ، وقاتلهم حتى أمسى وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى أعطوا بأيديهم ، وفتحها عنوة وغنمهم الله أموالهم وأصابوا أثماناً ومتاعاً كثيراً وأقام رسول الله (ص) بوادي القرى أربعة أيام فقسم ما أصاب على أصحابه ، وترك الأرض والنخيل في أيدي اليهود وعالمهم عليها ، فلما بلغ يهود تباء ما وطئ به رسول الله (ص) خيبر وفدك ووادي القرى صالحوا رسول الله (ص) على الجزية ، وأقاموا بأيديهم أموالهم ، فلما كان عمر أخرج يهود خيبر وفدك ولم يخرج أهل تباء ووادي القرى لأنهما داخلتن في أرض الشام ، ويرى أن مادون ووادي القرى الى المدينة حجاز ، ومن وراء ذلك من الشام ، قال ثم انصرف رسول الله (ص) ، راجعاً الى

المدينة بعد أن فرغ من خيبر ووادي القرى وغنمه الله عز وجل .

قال الواقدي : حدثني يعقوب بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن الحارث ابن عبد الله بن كعب عن أم عمارة قالت سمعت رسول الله (س) ، بالجرف وهو يقول : « لا تطرقوا النساء بعد صلاة العشاء » قالت فذهب رجل من الحى فطرق أهله فوجد ما يكره ، نفلى سبيلها ولم يهجر ورض زوجته أن يفارقها وكان له منها أولاد وكان يحبها ، فعصى رسول الله (س) ، فرأى ما يكره .

قصة الأنبياء

ثبت في الصحيحين أن رسول الله (س) ، لما افتتح خيبر عامل يهودها عليها على شطر ما ينحرج منها من تمر أو زرع . وقد ورد في بعض ألفاظ هذا الحديث على أن يعملوها من أموالها ، وفي بعضها وقال لهم النبي (س) ، « نقرم ماشئنا » . وفي السنن أنه كان يبعث عليهم عبد الله بن رواحة يخبرها عليهم عند استواء ثمارها ثم يضمهم إياه ، فلما قتل عبد الله بن رواحة بمؤتة بعث جبار بن صخر كما تقدم . وموضع تحرير ألفاظه وبيان طرقه كتاب المزارعة من كتاب الأحكام إن شاء الله وبه الثقة . وقال محمد بن اسحاق : سألت ابن شهاب كيف أعطى رسول الله (س) ، يهود خيبر فخلمهم ؟ فأخبرني أن رسول الله (س) ، افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أقره الله عليه ، خمسها وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال ، فدعاهم رسول الله (س) ، فقال : « إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم فأقرم ما أقرم الله » فقبلوا وكانوا على ذلك يعملونها ، وكان رسول الله (س) ، يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمارها ويعمل عليهم في الخرص ، فلما توفي الله نبيه (س) ، أقرها أبو بكر بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله (س) ، حتى توفي ، ثم أقرهم عمر بن الخطاب صدراً من إمارته ، ثم بلغ عمر أن رسول الله (س) ، قال في وجعه الذي قبضه الله فيه « لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان » ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت ، فأرسل إلى يهود فقال : إن الله أذن لي في إجلائكم . وقد بلغني أن رسول الله (س) ، « لا يجتمعن في جزيرة العرب دينان » فمن كان عنده عهد من رسول الله (س) ، فليأتني به أنفذه له ، ومن لم يكن عنده عهد فليتنجز للجلاء ، فاجلى عمر من لم يكن عنده عهد رسول الله (س) ، . قلت : قد ادعى يهود خيبر في أزمان متأخرة بعد الثلاثمائة أن بأيديهم كتابا من رسول الله (س) ، فيه أنه وضع الجزية عنهم ، وقد اغتر بهذا الكتاب بعض العلماء حتى قال بأسقاط الجزية عنهم ، من الشافعية الشيخ أبو علي بن خيرون وهو كتاب مزور مكذوب منقطع لا أصل له ، وقد بينت بطلانه من وجوه عديدة في كتاب مفرد ، وقد تعرض لذكره وإبطاله جماعة من الأصحاب في كتبهم كان

الصباغ في مسائله ، والشيخ أبي حامد في تعليقه ، وصنف فيه ابن المسلمة جزءاً منفرداً للرد عليه ، وقد تكرر ما به بعد السبعائة وأظهر واكتاباً فيه نسخة ما ذكره الأصحاب في كتبهم ، وقد وقفت عليه فاذا هو مكذوب ، فان فيه شهادة سعد بن معاذ وقد كان مات قبل زمن خير ، وفيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يومئذ ، وفي آخره وكتبه علي بن أبو طالب وهذا لحن وخطأ ، وفيه وضع الجزية ولم تكن شرعت بعد ، فانها إنما شرعت أول ما شرعت وأخذت من أهل نجران . وذكروا أنهم وفدوا في حدود سنة تسع والله أعلم .

ثم قال ابن اسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال : خرجت أنا والزبير ابن العوام والمتداد بن الاسود الى أموالنا بخيبر نتماهدهما ، فلما قسمنا نترقتنا في أموالنا ، قال فعدي علي تحت الليل وأنا نائم على فراشي ففدعت (١) يداي من مرفقي ، فلما استصرخت على صاحبي فأتيتني فسألاني من صنع هذا بك ؟ فقلت لا أدري فأصلحنا من بدى ثم قدما بي على عمر ، فقال هذا عمل يهود خيبر . ثم قام في الناس خطيباً فقال : أيها الناس إن رسول الله (ص) ، كان عامل يهود خيبر على أنا فخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبد الله بن عمر فعدوا بديه كما بلغكم مع عدوتهم على الأنصاري قبله لأنشك أنهم كانوا أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم ، فمن كان له مال من خير فليلحق به فاني مخرج يهود فأخرجهم .

قلت : كان لعمر بن الخطاب سهمه الذي بخيبر وقد كان وقفه في سبيل الله وشرط في الوقف ما أشار به رسول الله (ص) ، كما هو ثابت في الصحيحين ، وشرط أن يكون النظر فيه للأرشد فالأرشد من بناته وبنيه .

قال الحافظ البيهقي في الدلائل : جماع أبواب السرايا التي تذكر بعد فتح خيبر وقبل عمرة القضية وإن كان تاريخ بعضها ليس بالواضح عند أهل المنازي .

سرية أبي بكر الصديق الى بني فزارة

قال الامام احمد : حدثنا بهز ثنا عكرمة بن عمار ثنا أياس بن سلمة حدثني أبي قال : خرجنا مع أبي بكر [ابن] أبي قحافة وأمره رسول الله (ص) ، علينا ففزوننا بني فزارة ، فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر ففرسنا ، فلما صلينا الصبح أمرنا أبو بكر فشننا الغارة فقتلنا على الماء من مر قبلنا ، قال سلمة ثم نظرت الى عنق من الناس فيه من الذرية والنساء نحو الجبل وأنا أعدو في آثارهم فخشيت أن يسبقوني الى الجبل فرميت بسهم فوق بينهم وبين الجبل ، قال فجئت بهم أسوقهم الى أبي بكر حتى أتيت على الماء وفيهم امرأة من فزارة عليها قشع من آدم ومعها ابنة لها من أحسن العرب ، قال فنلتني أبو بكر بنتها ،

(١) الفدع محرمة اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم الى انسيها .

قال فما كشفت لها ثوبا حتى قدمت المدينة ثم بت فلم أ كشف لها ثوبا ، قال فلقيني رسول الله (س) ،
 في السوق فقال لي « ياسلمة هب لي المرأة » قال فقلت والله يا رسول الله لقد أعجبتني وما كشفت لها
 ثوبا ، قال فسكت رسول الله (س) ، وتركني حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله (س) ، في السوق فقال
 « ياسلمة هب لي المرأة » قال فقلت يا رسول الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا ، قال فسكت
 رسول الله (س) ، وتركني حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله (س) ، في السوق فقال « ياسلمة هب
 لي المرأة لله أبوك » قال قلت يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوبا وهي لك يا رسول الله ، قال بعث بها
 رسول الله (س) ، الى أهل مكة وفي أيديهم أسارى من المسلمين ففداهم رسول الله (س) ، بتلك المرأة .
 وقد رواه مسلم والبيهقي من حديث عكرمة بن عمار به .

سرية عمر بن الخطاب الى تربة وراء مكة بأربعة اميال

ثم أورد البيهقي من طريق الواقدي بأسانيد أن رسول الله (س) ، بعث عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه في ثلاثين راكباً ومعه دليل من بني هلال وكانوا يسرون الليل ويكنون النهار ، فلما انتهوا
 الى بلادهم هربوا منهم وكر عمر راجعاً الى المدينة ، فقيل له هل لك في قتال خنم ؟ فقال إن رسول الله
 (س) ، لم يأمرني إلا بقتال هوازن في أرضهم .

سرية عبد الله بن رواحة الى يسير بن رزام اليهودي

ثم أورد من طريق ابراهيم بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ومن طريق موسى بن عقبة
 عن الزهري أن رسول الله (س) ، بعث عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن رواحة
 الى يسير بن رزام اليهودي حتى أتوه بخيبر ، وبلغ رسول الله (س) ، أنه يجمع غطفان ليغزوه بهم ،
 فأتوه فقالوا أرسلنا اليك رسول الله (س) ، ليستملك على خيبر فلم يزالوا به حتى تبعمهم في ثلاثين رجلاً
 مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، فلما بلغوا قرقرة نيار وهي من خيبر على ستة أميال ندم يسير
 ابن رزام فأهوى بيده الى سيف عبد الله بن رواحة ، ففطن له عبد الله بن رواحة فزجر بعيره ثم
 اقتحم يسوق بالقوم حتى استمكن من يسير ضرب رجله ققطعها ، واقتحم يسير وفي يده مخراش من
 شوحط فضرب به وجه عبد الله بن رواحة فشجه شجة . وأمومة . وانكفاً كل رجل من المسلمين على
 رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شداً ولم يصب من المسلمين أحد ، و بصق رسول الله
 (س) ، في شجة عبد الله بن رواحة فلم تقيح ولم تؤذ حتى مات .

سرية اخرى مع بشير بن سعد

روى من طريق الواقدي باسناده أن رسول الله (س) ، بعث بشير بن سعد في ثلاثين راكباً

الى بنى مرة من أرض فديك فاستاق نعمهم ، فقاتلوه وقتلوا عامة من معه وصبر هو يومئذ صبراً عظيماً ، وقاتل قتلاً شديداً ، ثم لجأ الى فديك فبات بها عند رجل من اليهود ، ثم كر راجعاً الى المدينة .

قال الواقدي : ثم بعث اليهم رسول الله (س) ، غالب بن عبد الله فومعه جماعة من كبار الصحابة فذكر منهم أسامة بن زيد ، وأبامسعود البدرى ، وكعب بن عجرة . ثم ذكر مقتل أسامة بن زيد لمرداس بن نهيك حليف بنى مرة وقوله حين علاه بالسيف : لا إله إلا الله . وأن الصحابة لا يؤمنون على ذلك حتى سقط في يده وندم على ما فعل . وقد ذكر هذه القصة يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن شيخ من بنى سلمة عن رجال من قومه أن رسول الله (س) ، بعث غالب بن عبد الله السكبي الى أرض بنى مرة فأصاب مرداس بن نهيك | حليفاً لهم من الحرة فقتله أسامة . قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن أسامة بن محمد بن أسامة عن أبيه عن جده أسامة بن زيد قال أدركته أنا ورجل من الأنصار - يعنى مرداس بن نهيك - فلما شرفنا عليه السيف قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فلم ننزع عنه حتى قتلناه . فلما قدمنا على رسول الله (س) ، أخبرناه فقال : « يا أسامة من لك بلا إله إلا الله » فقلت يا رسول الله إنما قالها متعوذاً من القتل . قال « فن لك يا أسامة بلا إله إلا الله » فوالذى بعثه بالحق ما زال يرددها على حتى تمنيت أن ما مضى من اسلامي لم يكن ، وأنى أسلمت يومئذ ولم أقتله . فقلت إني أعطى الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ، فقال : « بعدى يا أسامة » فقلت بعدك . قال الامام احمد : حدثنا هشيم بن بشير أنبأنا حصين عن أبي ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يحدث قال بعثنا رسول الله (س) ، الى الحرة من جهينة ، قال فصبحناهم وكان منهم رجل اذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، واذا أدبروا كان حاميتهم ، قال فغشيتة أنا ورجل من الأنصار ، فلما تغشينا قال لا إله إلا الله فكف عنه الأنصارى وقتلته ، فبلغ ذلك رسول الله (س) ، فقال « يا أسامة أنتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً من القتل ، قال فكفرها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت إلا يومئذ . وأخرجه البخارى ومسلم من حديث هشيم به نحوه . وقال ابن اسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجهني عن جندب بن مكيث الجهني قال : بعث رسول الله (س) ، غالب بن عبد الله السكبي كلب ليث الى بنى الملوح بالسكديد وأمره أن يغير عليهم وكنت فى سريره ، فمضينا حتى اذا كنا بالقدديد^(١) لقينا الحارث بن مالك بن البرصاء الليثي فأخذناه فقال : إني إنما جئت لأسلم ، فقال له غالب بن عبد الله إن كنت إنما جئت لتسلم فلا يضريك رباط يوم وليلة ، وإن كنت على غير ذلك استوتقنا منك ، قال فأوثقه رباطاً وخلف عليه رويجلاً أسود كان معنا وقال : أمكث معه حتى نمر عليك فان فازعك فاحتر رأسه . ومضينا حتى

أتينا بطن الكديد فزلنا عشية بعد العصر ، فبعثني أصحابي اليه فعدت الى تل يطلني على الحاضر فانبطحت عليه وذلك قبل غروب الشمس ، فخرج رجل منهم فنظر فرآني منبطحا على التل فقال لامرأته : إني لأرى سواداً على هذا التل مارأيت في أول النهار فانظري لا تكون الكلاب اجترت بعض أوعيتك ؟ فنظرت فقالت والله ما أقعد منها شيئاً ، قال فناوليني قومي وسهمين من نبلي فناولته فرماني بسهم في جنبي أو قال في جيبني فترعته فوضعه ولم أتحرك ، ثم رماني بالآخر فوضعه في رأس منكبتي فترعته فوضعه ولم أتحرك . فقال لامرأته أما والله لقد خالطه سهماي ولو كان ريبة لتحرك ، فإذا أصبحت فابتغى سهمي فغذيهما لا تمضغهما على الكلاب ، قال فأمهلنا حتى إذا راحت روايهم وحتى احتلبوا وعطنوا وسكنوا وذهبت عتمة من الليل ؛ شننا عليهم الغارة فقتلنا واستقنا النعم ووجهنا قافلين به وخرج صريح القوم الى قومهم بقر بنا ، قال وخرجنا سراعا حتى نمر بالحارث بن مالك بن البرصاء وصاحبه ، فانطلقنا به معنا وأانا صريح الناس فجاءنا مالا قبل لنا به ، حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم الا بطن الوادي من قديد بعث الله من حيث شاء ماء مارأينا قبل ذلك مطراً ولا حلا ، وجاء بما لا يقدر أحد أن يقدم عليه ، فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون الينا ما يقدر أحد منهم أن يقدم عليه ، ونحن نجذبها أو نحدوها - شك النفيلى - فذهبنا سراعا حتى أسندنا بها في المسلك ، ثم حذرنا عنه حتى أعجزنا القوم بما في أيدينا . وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن اسحاق في روايته عبد الله بن غالب ، والصواب غالب بن عبد الله كما تقدم . وذكر الواقدي هذه القصة باسناد آخر وقال فيه : وكان معه من الصحابة مائة وثلاثون رجلاً . ثم ذكر البهقي من طريق الواقدي سرية بشير ابن سعد أيضاً الى ناحية خيبر فلقوا جمعاً من العرب وغنموا نعماً كثيراً ، وكان بعثه في هذه السرية بإشارة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، وكان معه من المسلمين ثلاثمائة رجل ودليله حسيل بن نورة وهو الذي كان دليل النبي (س) ، الى خيبر قاله الواقدي .

سرية بني حدرد الى الغابة

قال يونس عن محمد بن اسحاق : كان من حديث قصة أبي حدرد وغزوته الى الغابة ما حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم عن أبي حدرد قال : تزوجت امرأة من قومي فأصدقته مائتي درهم ، قال فأتيت رسول الله (س) ، أستعينه على نكاحي فقال « كم أصدقته ؟ » فقلت مائتي درهم ، فقال « سبحان الله والله لو كنتم تأخذونها من واد ما زدتم ، والله ما عندي ما أعينك به » فلتيت أياماً ثم أقبل رجل من جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس - أو قيس بن رفاعة - في بطن عظيم من جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على محاربة رسول الله (س) ، وكان ذا اسم وشرف في جشم ، قال فدعاني رسول الله (س) ، ورجلين من المسلمين فقال « اخرجوا الى هذا الرجل

حتى أتوا منه بخبر وعلم . وقدم لنا شارفاً مجفاه فحمل عليه أحدنا فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دعما الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ، وقال « تلبثوا على هذه » فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس فكنت في ناحية وأمرت صاحبي فكنت في ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما : إذا سمعتماني قد كبرت وشدت في المسكر فكبروا وشدوا معي ، فوالله إنا كذلك ننتظر أن نرى غرة أو نرى شيئاً وقد غشنا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء ، وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم وتخوفوا عليه ، فقام صاحبهم رفاعه بن قيس فأخذ سيفه فجعله في عنقه فقال : والله لأتيقن أمر راعينا ولقد أصابه شر ، فقال نفر من معه والله لا تذهب نحن نكفيك ، فقال لا إلا أنا ، قالوا نحن معك . فقال والله لا يتبعني منكم أحد ، وخرج حتى مر بي فلما أمكنتني نفعته بسهم فوضعت في فؤاده ، فوالله ما تكلم فوثبت إليه فاحتزرت رأسه ثم شددت ناحية المسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا ، فوالله ما كان إلا النجاء من كان فيه عندك ^(١) بكل ما قدر وا عليه من نسلهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم ؛ واستقنا إبلا عظيمة وغنا كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله (س) ، وجئت برأسه أحمله معي ، فأعطاني من تلك الأبل ثلاثة عشر بعيراً في صداقي فجمعت إلى أهلي .

السرية التي قتل فيها محمّد بن جشامة عامر بن الأضبط

قال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه قال : بعثنا رسول الله (س) إلى أضم في نفر من المسلمين منهم ؛ أبو قتادة الخارث بن ربي ومحمّد بن ابن جشامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له معه متبع له ووطب من ابن فسلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه ، وحمل عليه محمّد بن جشامة فقتله لشره كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتبعه ، فلما قدمنا على رسول الله (س) ، أخبرناه الخبر فنزل فينا القرآن [يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً] هكذا رواه الإمام أحمد عن يعقوب عن أبيه عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القمقاع بن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه فذكره .

قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن جعفر سمعت زياد بن ضميرة بن سعد الضمري يحدث عن عروة بن الزبير عن أبيه وعن جده قال - وكانا شهدا حنيناً - قال : فصلى رسول الله (س) صلاة الظهر فقام إلى ظل سجرة فقدم فيه فقام إليه عيينة بن بدر فطلب بدم عامر بن الأضبط الأشجعي وهو سيد (١) كتابي الأصول والذي في ابن هشام : فوالله ما كان إلا النجاء من فيه عندك عندك الخ .

عمر هل لكم أن تأخذوا منا الآن خمسين بعيراً وخمسين إذا رجعنا إلى المدينة؟ قال عيينة بن بدر: والله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحزن مثل ما أذاق نسائي، فقال رجل من بني ليث يقال له ابن مكيتل وهو قصير من الرجال فقال: يا رسول الله ما أجد لهذا القليل شهاً في غرة الإسلام إلا كنهم وردت فشربت^(١) أولها فنفرت أخراها استن اليوم وغير غدا، قال رسول الله (س)، «هل لكم أن تأخذوا خمسين بعيراً الآن وخمسين إذا رجعنا إلى المدينة؟» فلم يزل بهم حتى رضوا بالدية، فقال قوم محم بن جثامة إيتوا به حتى يستغفر له رسول الله (س)، قال فجاء رجل طوال ضرب اللحم في حلة قد تمياً فيها للقتل قمام بين يدي النبي (س)، فقال النبي (س)، «اللهم لا تغفر لمحم» قالها ثلاثاً، قمام وإنه ليتلقى دموعه بطرف توبه.

قال محمد بن اسحاق: زعم قومه أنه استغفر له بعد ذلك. وهكذا رواه أبو داود من طريق حماد ابن سلمة عن ابن اسحاق، ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن زيد بن ضميرة عن أبيه وعمه فذكر بعضه، والصواب كما رواه ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن زياد بن سعد بن ضميرة^(٢) عن أبيه وعن جده وهكذا رواه أبو داود من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وعن عبد الرحمن بن الحارث عن محمد بن جعفر عن زياد بن سعد بن ضميرة عن أبيه وجده بنحوه كما تقدم.

وقال ابن اسحاق: حدثني سالم أبو النضر أنه قال لم يقبلوا الدية حتى قام الاقرع بن حابس نخلابهم وقال يا معشر قيس سألتكم رسول الله (س)، قتيلاً تتركونه ليصلح به بين الناس فنجتموه إياه أفأنتم أن يهتصب عليكم رسول الله (س)، فيغضب الله لغضبه ويلعنكم رسول الله (س)، فيلعنكم الله بلعنته لكم، لتسلنه إلى رسول الله (س)، أو لآتين بخمسين من بني تميم كلهم يشهدون أن القتيل كافر ماصلي قط فلا يطلبن دمه، فلما قال ذلك لهم أخذوا الدية. وهذا منقطع معضل وقد روى ابن اسحاق عن لايتهم عن الحسن البصري أن محملاً لما جلس بين يديه عليه الصلاة والسلام قال له «أمنتهم ثم قتلته؟» ثم دعا عليه، قال الحسن فوالله ما مكث محملاً الا سبعاً حتى مات فلفظته الأرض ثم دفنوه فلفظته الأرض ثم دفنوه فلفظته الأرض، فرضموا عليه من الحجارة حتى واروه فبلغ رسول الله (س)، فقال ان الأرض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم لما أراكم منه» وقال ابن جرير ثنا وكيع ثنا جرير عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال: بعث رسول الله (س)، محملاً بن جثامة مبعثاً فلقبهم عامر بن الأضبط فحيام بتحية الإسلام - وكانت بينهم هنة في الجاهلية - فرماه محملاً بسهم فقتله فجاء الخبر إلى رسول الله (س)، فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع: يا رسول

(١) في ابن هشام: فرميت (٢) كذا في الاصل والخلاصة وفي ابن هشام: زناد بن ضميرة بن سعد.

الله سن اليوم وغير غدا ، قال عيينة : لا والله حتى تذوق نساؤه من الشكل ما ذاق نسائي فجاء
 محم في بردين فجلس بين يدي رسول الله (س) ، ليستغفر له فقال رسول الله (س) : « لا غفر الله لك »
 قام وهو يتلقى دموعه ببرديه ، فما مضت له ساعة حتى مات فدفنوه فلفظته الأرض فجاءوا النبي (س) ،
 فدكروا ذلك له فقال « إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم من
 حرمتكم » ثم طرحوه في جبل فالتقوا عليه من الحجارة ونزلت [يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل
 الله فتبينوا] الآية . وقد ذكره موسى بن عقبة عن الزهري ورواه شبيب عن الزهري عن عبد الله
 ابن وهب عن قبيصة بن ذؤيب نحو هذه القصة إلا أنه لم يسم محم بن جثامة ولا عامر بن الأضبط
 وكذلك رواه البيهقي عن الحسن البصري بنحو هذه القصة وقال وفيه نزل قوله تعالى [يا أيها الذين
 آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا] الآية .

قلت : وقد تكلمنا في سبب نزول هذه الآية ومعناها في التفسير بما فيه الكفاية والله الحمد والمنة .

سرية عبد الله بن حزافة السهمي

ثبت في الصحيحين من طريق الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن
 علي بن أبي طالب قال : استعمل النبي (س) رجلاً من الأنصار على سرية بعثهم وأمرهم أن يسموا له
 ويطيعوا ، قال فأغضبوه في شيء فقال اجمعوا لي حطباً فجمعوا فقال أوقدوا ناراً فأوقدوا ثم قال ألم يأمركم
 رسول الله (س) أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا بلى قال فادخلوها قال فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا إنما
 فررنا إلى رسول الله (س) من النار ، قال فسكن غضبه وطفئت النار ، فلما قدموا على النبي (س) ،
 ذكروا ذلك له فقال « لودخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف » وهذه القصة ثابتة أيضاً
 في الصحيحين من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد تكلمنا على هذه بما
 فيه كفاية في التفسير والله الحمد والمنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عمرة القضاء

ويقال القصاص ووجه السهيلي ويقال عمرة القضية فالأولى قضاء عما كان أحصر عام الحديبية
 والثاني من قوله تعالى (والحرمات قصاص) والثالث من المقاضاة التي كان قاضم عليها على أن يرجع
 عنهم عامه هذا ثم يأتي في العلم القابل ولا يدخل مكة إلا في جلبان (١) السلاح وأن لا يقيم أكثر
 من ثلاثة أيام وهذه العمرة هي المذكورة في قوله تعالى في سورة الفتح المباركة [لقد صدق الله رسوله

(١) الجلبان بضم الجيم وسكون اللام شبه الجراب من الادم يوضع فيه السيف وقيل القوس

والسيف ونحوه .

الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون [الآية .
وقد تكلمنا عليها مستقصى في كتابنا التفسير بما فيه كفاية وهي الموعود بها في قوله عليه الصلاة
والسلام لعمر بن الخطاب حين قال له ألم تكن نحمدتنا أما سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال بلى
أفأخبرت أنك تأتيه عامك هذا ؟ قال لا قال « فانك آتية ومطوف به » وهي المشار إليها في قول
عبد الله بن رواحة حين دخل بين يدي رسول الله (س) الى مكة يوم عمرة القضاء وهو يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ

كما ضربناكم على تنزيله

أى هذا تأويل الرؤيا التي كان رآها رسول الله (س) ، جاءت مثل فلق الصبح .

قال ابن اسحاق : فلما رجع رسول الله (س) ، من خيبر الى المدينة أقام بها شهرى ربيع وجماديين
ورجباً وشعبان وشهر رمضان وشوالاً يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج من ذى القعدة في الشهر
الذي صده فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها . قال ابن هشام : واستعمل
على المدينة عوف بن الأضبط الدثلي ويقال لها عمرة القصاص لأنهم صدوا رسول الله (س) في
ذى القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقص رسول الله (س) منهم فدخل مكة في ذى القعدة في
الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع ، بلغنا عن ابن عباس أنه قال فأنزل الله تعالى في ذلك
[والحرمات قصاص] وقال معتمر بن سليمان عن أبيه في مغازيه لما رجع رسول الله (س) ، من خيبر
أقام بالمدينة وبعث سراياه حتى استهل ذى القعدة فنادى في الناس أن تجهزوا للعمرة فتجهزوا
وخرجوا الى مكة .

وقال ابن اسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع ففاسم
به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها أن محمداً في عسرة وجهه وشدة . قال ابن اسحاق :
فحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن عباس قال : صفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى أصحابه
فلما دخل رسول الله (س) ، المسجد اضطجع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال « رحم الله امرأ
أراهم اليوم من نفسه قوة » ثم استلم الركن ثم خرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى إذا واره البيت
منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود ثم هرول كذلك ثلاثة اطواف ومشى سائرهما
فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله (س) ، إنما صلحها
لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فضت السنة بها . وقال البخارى
تنا سليمان بن حرب ثنا حماد - هو ابن زيد - عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قدم
رسول الله (س) ، وأصحابه قتال المشركون إنه يقدم عليكم وقد وهنهم حتى يثرب فأمرهم النبي (س) ،

أن يرملوا الا شواطئ الثلاث وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم . قال أبو عبد الله ورواه أبو سلمة - يعني حماد بن سلمة - عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس قال : لما قدم النبي (ص) لعامهم الذي استأمن قال « ارملوا ليرى | المشركون قوتكم » و | المشركين من قبل قميقان . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد وأسنده البيهقي طريق حماد بن سلمة . وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا اسماعيل بن أبي خالد سمع بن أبي أوفى يقول : لما اعتمر رسول الله (ص) سترناه من غلمان المشركين ومنهم أن يؤذوا رسول الله (ص) . وسيأتي بقية الكلام على هذا المقام

قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله (ص) حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة أخذ بخطام ناقته يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل خير في رسوله
 يارب إني مؤمن بقبيله أعرف حق الله في قبوله
 نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
 ضرباً يزيل الهام عن قبيله ويذهل الخليل عن خليله

قال ابن هشام : نحن قتلناكم على تأويله الى آخر الأبيات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم - يعني يوم صفين - قاله السهيلي قال ابن هشام : والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين والمشركون لم يقرؤا بالتنزيل وإنما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل ، وفيما قاله ابن هشام نظر فان الحافظ البيهقي روى من غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال : لما دخل النبي (ص) مكة في عمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وفي رواية وهو أخذ بفرزه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله قد نزل الرحمن في تنزيله
 بأن خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تأويله

وفي رواية بهذا الاسناد بعينه :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
 ضرباً يزيل الهام عن قبيله ويذهل الخليل عن خليله

يارب إني مؤمن بقبيله

وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ان رسول الله (ص) دخل عام القضية مكة فطاف بالبيت على ناقته واستلم الركن بحمجه . قال ابن هشام من غير علة ، والمسلمون

يُشتدون حوله وعبد الله بن رواحة يقول :

بِسْمِ الَّذِي لِأَدْبِنِ إِلا دِينَهُ بِسْمِ الَّذِي مُحَمَّدٌ رَسُوْلُهُ
خَلَوْا بِنِي الْكُفَّارِ عَنِ سَبِيلِهِ

قال موسى بن عقبة عن الزهري : ثم خرج رسول الله (س) من العام القابل من عام الحديبية معتمراً في ذى القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صدمه المشركون عن المسجد الحرام حتى إذا بلغ يأجج وضع الاداة كلها الحجف والمجان والرماح والنبل ودخلوا بسلاح الراكب السيوف وبعث رسول الله (س) بين يديه جعفر بن أبي طالب الى ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها عليه فجعلت أمرها الى العباس وكان تحته أختها أم الفضل بنت الحارث فزوجها العباس رسول الله (س) فلما قدم رسول الله (س) أمر أصحابه قال « اكشفوا عن المناكب واسموا في الطواف » ليرى المشركون جلدكم وقوتهم وكان يكأيدهم بكل ما استطاع فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله (س) وأصحابه وهم يطوفون بالبيت وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله (س) متوشحاً بالسيف وهو يقول :

خَلَوْا بِنِي الْكُفَّارِ عَنِ سَبِيلِهِ أَنَا الشَّهِيدُ أَنَّهُ رَسُوْلُهُ
قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ فِي صُحُفٍ تُتْلَى عَلَى رَسُوْلِهِ
فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يَزِيلُ الْهَامَ عَنِ مَقِيلِهِ وَيُنْهَلُ الْخَلِيلَ عَنِ خَلِيلِهِ

قال : وتغيب رجال من أشراف المشركين أن ينظروا إلى رسول الله (س) غيظاً وحنقاً ، ونفاة وحسداً . وخرجوا الى الخندمة فقام رسول الله (س) بمكة وأقام ثلاث ليال ، وكان ذلك آخر القضية يوم الحديبية ، فلما أتى الصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ورسول الله (س) في مجلس الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب بن عبد العزى : نناشدك الله والمقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث ، قال سعد بن عبادة : كذبت لا أم لك ليس بأرضك ولا بأرض آبائك والله لا يخرج . ثم نادى رسول الله (س) سهيلاً وحويطباً فقال : « إن قد أمكنت فيكم امرأة . يضركم أن أمكت حتى أدخل بها ونصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا » فقالوا نناشدك الله والمقد إلا خرجت عنا ، فأمر رسول الله (س) أبا رافع فأذن بالرحيل ، وركب رسول الله (س) حتى نزل بيطن سرف وأقام المسلمون وخلف رسول الله (س) أبا رافع ليحمل ميمونة ، وأقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة وقد لقيت ميمونة ومن معها عناء

وأذى من سفهاء المشركين ومن صبياتهم ، قدمت على رسول الله (س) ، بسرف فبني بها ثم أذلج فسار حتى أتى المدينة ، وقدر الله أن يكون موت ميمونة بسرف بعد ذلك بحين ، فماتت حيث بني بها رسول الله (س) . ثم ذكر قصة ابنة حمزة إلى أن قال : وأنزل الله عز وجل في تلك العمرة [الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص] فاعتمر رسول الله (س) في الشهر الحرام الذي صدفيه . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير نحواً من هذا السياق ، ولهذا السياق شواهد كثيرة من أحاديث متعددة في صحيح البخاري من طريق فليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) خرج معتمراً ، فحال كفار قریش بينه وبين البيت ، فحجر هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحاً إلا سيوفاً ، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا ، فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم ، فلما أن أقام بها ثلاثاً أمره أن يخرج فخرج . وقال الواقدي : حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال : لم تكن هذه عمرة قضاء وإنما كانت شرطاً على المسلمين أن يعتمروا من قابل في الشهر الذي صدم فيه المشركون وقال أبو داود ثنا النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن ميمون سمعت أبا حنيفة الجعفي يحدث أن ميمون بن مهران قال : خرجت معتمراً عام حاصر أهل الشام ابن الزبير بمكة وبعث معي رجال من قومي بهدي ، قال فلما انتهينا إلى أهل الشام منعوا أن ندخل الحرم ، قال ففحرت الهدى مكاني ثم أحللت ثم رجعت ، فلما كان من العام المقبل خرجت لأقضي عمرتي فأنتيت ابن عباس فسألته فقال : أبدل الهدى فان رسول الله (س) ، أمر أصحابه أن يبدلوا الهدى الذي نحرروا عام الحديبية في عمرة القضاء . تفرد به أبو داود من حديث أبي حنيفة عثمان بن حنيفة الجعفي عن ابن عباس فذكره . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عمرو بن ميمون قال : كان أبي يسأل كثيراً أهل كان رسول الله (س) ، أبدل هديه الذي نحر حين صدم المشركون عن البيت ؟ ولا يجحد في ذلك شيئاً ، حتى سمعته يسأل أبا حنيفة الجعفي عن ذلك فقال له : على الخبير سقطت ، حججت عام ابن الزبير في الحصر الأول فاهدت هدياً فحلقوا بيننا وبين البيت ، ففحرت في الحرم ورجعت إلى اليمن وقلت لى رسول الله (س) ، أسوة ، فلما كان العام المقبل حججت فلقبت ابن عباس فسألته عما فحرت على بئله أم لا ؟ قال نعم فأبدل ، فان رسول الله (س) ، وأصحابه قد أبدلوا الهدى الذي نحرروا عام صدم المشركون فأبدلوا ذلك في عمرة القضاء ، ففرت الأبل عليهم فرخص لهم رسول الله (س) ، في البقر .

وقال الواقدي : حدثني غاتم بن أبي غاتم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : جعل رسول الله (س) ، فاجية بن جندب الأسلمي على هديه يسير بالهدى أمامه يطلب الرعي في الشجر معه أربعة

فتيان من أسلم ، وقد ساق رسول الله (س) ، في عمرة القضية ستين بدنة . فحدثني محمد بن نعم الجمر عن أبيه عن أبي هريرة قال : كنت مع صاحب البدن أسوقها . قال الواقدي وسار رسول الله (س) ، يلبي والمسلمون معه يلبون ، ومضى محمد بن مسلمة بالخيل الى مر الظهران فيجد بها نفراً من قريش ، فسألوا محمد بن مسلمة ؟ فقال هذا رسول الله (س) . يصبح هذا المنزل غدا إن شاء الله ، ورأوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن سعد ، فخرجوا سراعا حتى أتوا قريشا فآخبروهم بالذي رأوا من السلاح والخيل ، ففرغت قريش وقالوا والله ما أحدثنا حدثاً وإنا على كتابنا وهدنتنا فقيم يفرزونا محمد في أصحابه ؟ ونزل رسول الله (س) ، مر الظهران : وقدم رسول الله (س) ، السلاح الى بطن يأجج حيث ينظر الى أنصاب الحرم ، وبعث قريش مكرز بن حفص بن الاخنف في نفر من قريش حتى لقوه ببطن يأجج ورسول الله (س) ، في أصحابه والهدى والسلاح قد تلاحقوا ، فقالوا يا محمد ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر ، تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر السيوف في القرب ، قال النبي (س) : « إني لا أدخل عليهم السلاح » فقال مكرز بن حفص : هذا الذي تعرف به البر والوفاء ، ثم رجع سريعاً بأصحابه إلى مكة . فلما أن جاء مكرز بن حفص بخبر النبي (س) ، خرجت قريش من مكة الى رؤس الجبال وخلوا مكة وقالوا لا ننظر اليه ولا إلى أصحابه ، فامر رسول الله (س) ، بالهدى أمامه حتى حبس بندي طوى ، وخرج رسول الله (س) ، وأصحابه وهو على ناقته القصواء وهم محذقون به يلبون وهم متوشحون السيوف ، فلما انتهى إلى ذى طوى وقف على ناقته القصواء وابن رواحة أخذ بزمامها وهو يرتجز بشعره ويقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله
إلى آخره

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال : قدم رسول الله (س) ، وأصحابه ببيعة رابعة - يعني من ذى القعدة سنة سبع - فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وقد وهنتهم حتى يثرب ، فامر رسول الله (س) ، أن يرملوا الاشواط الثلاثة ، وأن يمشوا بين الركنين ، ولم يمنعه أن يرملوا الاشواط كلها إلا الإبقاء عليهم . قال الإمام احمد : حدثنا محمد بن الصباح ثنا اسماعيل بن زكريا عن عبد الله ابن عثمان عن أبي الطفيل عن ابن عباس أن رسول الله (س) ، لما نزل مر الظهران من عمرته بلغ أصحاب رسول الله (س) ، أن قريشا تقول : ما يتباعثون من المعج ، فقال أصحابه : لو انتحروا من ظهرنا فأكلنا من لحمه وحسونا من مرقه أصبحنا غدا حين ندخل على القوم وبنا جمامة ، فقال « لا تفعلوا ولكن اجمعوا الى من أزدادكم فجمعوا له وبسطوا الانطاع فأكلوا حتى تركوا ، وحشى كل واحد منهم في جرابه ، ثم أقبل رسول الله (س) ، حتى دخل المسجد وقعدت قريش نحو الحجر ، فاضطجع بردائه ثم قال « لا يرى القوم فيكم غبيرة » فاستلم الركن ثم رمل حتى اذا تقيب بالركن اليماني مشى الى الركن

الأسود ، فقالت قريش : ما يرضون بالشئ أما أنهم لينفرون نفر الطباء ، ففعل ذلك ثلاثة أطواف فكانت سنة . قال أبو الطفيل : وأخبرني ابن عباس أن رسول الله (س) ، فعل ذلك في حجة الوداع . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

قال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد — يعني ابن سلمة — أنبأنا أبو عاصم الغنوي عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس يزعم قومك أن رسول الله (س) ، قد رمل بالبيت وأن ذلك سنة ؟ فقال : صدقوا وكذبوا ، قلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله (س) ، وكذبوا ليس بسنة ، إن قريشاً زمن الحديبية قالت دعوا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النعف ، فلما صالحوه على أن يجيئوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله (س) ، والمشركون من قبل قعقمان ، فقال رسول الله (س) : لأصحابه « ارملوا بالبيت ثلاثاً » قال وليس بسنة . وقد رواه مسلم من حديث سعيد الجريري وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين وعبد الملك بن سعيد بن أبحر ثلاثهم عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن ابن عباس به نحوه . وكون الرمل في الطواف سنة مذهب الجمهور ، فإن رسول الله (س) ، رمل في عمرة القضاء وفي عمرة الجعرانة أيضاً كما رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس فذكره . وثبت في حديث جابر عند مسلم وغيره أنه عليه السلام رمل في حجة الوداع في الطواف ، ولهذا قال عمر بن الخطاب فيم الرملان وقد أطال الله الأسلام ؟ ومع هذا لا نترك شيئاً فعله رسول الله (س) ، ، وموضع تقرير هذا كتاب الاحكام . وكان ابن عباس في المشهور عنه لا يرى ذلك سنة كما ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال : إنما سعى النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وبالضفا والمروة ليرى المشركين قوته . لفظ البخاري . وقال الواقدي : لما قضى رسول الله (س) ، نسكه في القضاء دخل البيت فلم يزل فيه حتى أذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة ، وكان رسول الله (س) ، أمره بذلك ، فقال عكرمة بن أبي جهل : لقد أكرم الله أبا الحكم - بن لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول 11 وقال صفوان بن أمية : الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا . وقال خالد بن اسيد : الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم حتى يقوم بلال ينهق فوق البيت . وأما سهيل بن عمرو ورجال معه لما سمعوا بذلك غطوا وجوههم . قال الحافظ البيهقي : قد أكرم الله أكثرهم بالاسلام .

قلت : كذا ذكره البيهقي من طريق الواقدي أن هذا كان في عمرة القضاء ، والمشهور أن ذلك كان في عم الفتح والله أعلم .

قصة تزويجه عليه السلام بميمونة

قال ابن اسحاق : حدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس أن رسول الله (س) تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام ، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب . قال ابن هشام : كانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى زوجها العباس ، فزوجها رسول الله (س) ، وأصدقها غنمه أربع مائة درهم . وذكر السهيلي أنه لما انتهت إليها خطبة رسول الله (س) لها وهي راكبة بعيراً قالت : الجبل وما عليه لرسول الله (س) . قال وفيها نزلت الآية [وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين] . وقد روى البخاري من طريق أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (س) تزوج ميمونة وهو محرم ، وبني بها وهو حلال ، وماتت بسرف . قال البيهقي : وروى الدارقطني من طريق أبي الأسود يقيم عروة ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (س) تزوج ميمونة وهو حلال . قال وتأولوا رواية ابن عباس الأولى أنه كان محرماً أي في شهر حرام كما قال الشاعر :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً فدعا فلم أر مثله مخذولاً

أي في شهر حرام .

قلت : وفي هذا التأويل نظر ، لأن الرواية متظافرة عن ابن عباس بخلاف ذلك ولا سيما قوله تزوجها وهو محرم وبني بها وهو حلال ، وقد كان في شهر ذي القعدة أيضاً وهو شهر حرام . وقال محمد بن يحيى الذهلي : ثنا عبد الرزاق قال قال لي الثوري : لا يلتفت إلى قول أهل المدينة . أخبرني عمرو عن أبي الشعثاء عن ابن عباس أن رسول الله (س) تزوج وهو محرم ، قال أبو عبد الله قلت لعبد الرزاق روى سفيان الحدِيثين جميعاً عن عمرو عن أبي الشعثاء عن ابن عباس وابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ؟ قال نعم أما حديث ابن خثيم فحدثنا هاهنا - يعني باليمن - وأما حديث عمرو فحدثنا ثم - يعني بمكة - وأخرجه في الصحيحين من حديث عمرو بن دينار به . وفي صحيح البخاري من طريق الأوزاعي أنبأنا عطاء عن ابن عباس أن رسول الله (س) تزوج ميمونة وهو محرم . فقال سعيد بن المسيب : وم ابن عباس وإن كانت خالته ، ما تزوجها إلا بعد ما أحل . وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني بقية عن سعيد بن المسيب أنه قال : هذا عبد الله بن عباس يزعم أن رسول الله (س) نكح ميمونة وهو محرم فذكر كلمته ، إنما قدم رسول الله (س) بمكة فكان الحل والنكاح جميعاً فشبّه ذلك على ابن عباس . وروى مسلم وأهل السنن من طرق عن

يزيد بن الأصم العامري عن خالته ميمونة بنت الحارث قالت : تزوجني رسول الله (ص)، ونحن حلال بسرف . لكن قال الترمذي : روى غير واحد هذا الحديث عن يزيد بن الأصم مرسلًا أن رسول الله (ص)، تزوج ميمونة . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الاصفهاني الزاهد ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا مطر الوراق عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سليمان بن يسار عن أبي رافع قال : تزوج رسول الله (ص)، ميمونة وهو حلال و بنى بها وهو حلال وكنت الرسول بينهما . وهكذا رواه الترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة عن حماد بن زيد به ، ثم قال الترمذي حسن ولا نعلم أحداً أسنده عن حماد عن مطر ورواه مالك عن ربيعة عن سليمان مرسلًا ، ورواه سليمان بن بلال عن ربيعة مرسلًا قلت : وكانت وقتها بسرف سنة ثلاث وستين ويقال سنة ستين رضي الله عنها

ذكر خروجه (ص) من مكة بعد قضاء عمرته

قد تقدم ما ذكره موسى بن عقبة أن قریشاً بعنوا اليه حويطب بن عبد العزى بعد مضي أربعة أيام^(١) ليرحل عنهم كما وقع به الشرط ، فعرض عليهم أن يعمل وليمة عرسه بميمونة عندهم وإنما أراد تأليفهم بذلك فأبوا عليه وقالوا بل اخرج عنا ، فخرج وكذلك ذكره ابن اسحاق^(٢) وقال البخاري حدثنا عبید الله بن موسى عن اسراييل عن أبي اسحاق عن البراء قال : اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيموا بها ثلاثة أيام ، فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، قالوا لا نقر بهذا لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً ولكن أنت محمد بن عبد الله قال « أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله » ثم قال لعلي ابن أبي طالب « أمح رسول الله » قال لا والله لا أمحوك أبداً ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة إلا بالسيف في القرب وأن لا يخرج من أهلها بأحد أراد أن يتبعه ، وأن لا يمنع من أصحابه أحداً أراد أن يقيم بها ، فلما دخل ومضى الاجل أتوا علياً فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها على فأخذ بيدها وقال لفاطمة درنك ابنة عمك ، فحملتها فاختصم فيها على وزيد وجعفر فقال على : أنا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر : ابنة عمي وخالها تحتي ، وقال زيد : ابنة أخي فقضى بها النبي (ص)، لخالتها وقال « الخالة بمنزلة الأم » وقال لعلي « أنت مني وأنا منك » وقال لجعفر « اشبهت خلقتي وخلقتي » وقال زيد « أنت أخونا ومولانا » قال على ألا تزوج ابنة حمزة ، قال « إنها ابنة أخي من الرضاة » .

(١-١) كذا في الاصل وفي سيرة ابن هشام : ثلاثة أيام وأناه حويطب في اليوم الثالث .

تفرد به البخاري من هذا الوجه وقد روى الواقدي قصة ابنة حمزة فقال حدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن عمارة ابنة حمزة بن عبد المطلب وأما سلمى بنت عميس كانت بمكة ، فلما قدم رسول الله (س) ، كلم علي بن أبي طالب رسول الله (س) ، فقال : علام تركت ابنة عمنا يتيمة بين ظهرائي المشركين ؟ فلم ينه النبي (س) ، عن إخراجها ، فخرج بها فتكلم زيد بن حارثة وكان وصي حمزة ، وكان النبي (س) ، قد آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين ، فقال أنا أحق بها ابنة أخي ، فلما سمع بذلك جعفر قال : الخلالة والدة وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي أسماء بنت عميس وقال علي : ألا أراكم تختصمون هي ابنة عمي وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين : وليس لكم اليها سبب دوني وأنا أحق بها منكم فقال النبي (س) ، « أنا أحكم بينكم ، أما أنت يا زيد فولي الله ومولى رسول الله ، وأما أنت يا جعفر فتشبهه خلتي وخلتي ، وأنت يا جعفر أولى بها تحتك خالتها ولا تصحج المرأة على خالتها ولا على عمتها » فقضى بها لجعفر . قال الواقدي : فلما قضى بها لجعفر قام جعفر فحجل حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال « ما هذا يا جعفر ؟ » فقال يا رسول الله كان النجاشي إذا أرضى أحداً قام فحجل حوله ، فقال للنبي (س) ، تزوجها فقال « ابنة أخي من الرضاة » فزوجها رسول الله (س) ، سلمة بن أبي سلمة ، فكان النبي (س) ، يقول « هل جزيت أباً سلمة » . قلت : لانه ذكر الواقدي وغيره أنه هو الذي زوج رسول الله (س) ، بامه أم سلمة ، لانه كان أكبر من أخيه عمر بن أبي سلمة والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ورجع رسول الله (س) ، إلى المدينة في ذي الحجة ، وتولى المشركون تلك الحجة . قال ابن هشام : وأنزل الله في هذه العمرة فيما حدثني أبو عبيدة قوله تعالى [لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً] [يعني خبير] .

فضائله

ذكر البيهقي هاهنا سرية ابن أبي العوجاء السلمي الى بني سليم ، ثم ساق بسنده عن الواقدي حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري قال : لما رجع رسول الله (س) ، من عمرة القضية رجع في ذي الحجة من سنة سبع ، فبعث ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين فارساً فخرج العيين إلى قومه فحذرهم وأخبرهم فجمعوا جمعا كثيراً وجاءهم ابن أبي العوجاء والقوم معدون ، فلما أن رأوهم أصحاب رسول الله (س) ، ورأوا جمعهم دعوهم إلى الاسلام ، فرشعهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم وقالوا لا حاجة لنا إلى ما دعوتهم اليه فرموم ساعة وجعلت الامداد تأتي حتى أحرقوا بهم من كل جانب ، فقاتل

القوم قتلاً شديداً حتى قتل عامتهم ، وأصيب ابن أبي العوجاء بجراحات كثيرة فمحمّل حتى رجع إلى المدينة بمن بقي معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان .

فصل : قال الواقدي في الحجة من هذه السنة - يعني سنة سبع - رد رسول الله (س) ، ابنته زينب على زوجها أبي العاص بن الربيع وقد قدمنا الكلام على ذلك ، وفيها قدم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس ومعه مارية وسيرين وقد أسلمتنا في الطريق ، وغلّام خصي . قال الواقدي : وفيها أخذ رسول الله (س) ، منبره درجتين ومقدمه ، قال والنبت عندنا أنه عمل في سنة ثمان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر وأعن بحولك وقوتك

سنة ثمان من الهجرة النبوية

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة

قد تقدم طرف من ذلك فيما ذكره ابن اسحاق بعد مقتل أبي رافع اليهودي (١) وذلك في سنة خمس من الهجرة ، وأما ذكره الحافظ البيهقي ها هنا بعد عمرة القضاء فروى من طريق الواقدي أنبأنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال عمرو بن العاص : كنت للإسلام مجانباً معانداً ، حضرت بدرأ مع المشركين فنجوت ، ثم حضرت أحداً فنجوت ، ثم حضرت الخندق فنجوت ، قال قلت في نفسي كم أوضع والله ليظهرن محمداً على قريش فلحقت بمالي بالرهط وأقلت من الناس - أي من لقائهم - فلما حضر الحديبية وانصرف رسول الله (س) ، في الصلح ، ورجعت قريش إلى مكة ، جعلت أقول يدخل محمد قايلاً مكة بأصحابه ما مكة بمنزل ولا الطائف ، ولا شيء خير من الخروج ، وأنا بعد فاني عن الإسلام ، وأرى لو أسلمت قريش كلها لم أسلم ، قدمت مكة وجمعت رجالاً من قومي وكانوا يرون رأيي ويسمعون مني ويقدمونني فيما نابهم ، قلت لهم كيف أنا فيكم؟ قالوا ذر رأينا ومدرهنا في بين نفسه وبركة أمر ، قال قلت تملون أني والله لا أرى أمر محمد أمراً يعلو الأمور علواً منكراً ، وإني قد رأيت رأياً قالوا وما هو؟ قلت نلحق بالنجاشي فنكون معه ، فإن يظهر محمد كنا عند النجاشي

(١) واسمه سلام بن أبي الحقيق أبو رافع الأعور قتله خمسة من أصحاب رسول الله بخيبر .

نكون تحت يد النجاشي أحب البنا من أن نكون تحت يد محمد ، وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا ، قالوا هذا الرأي . قال قلت فاجعوا ما نهديه له - وكان أحب ما يهدي اليه من أرضنا الأدم - فحملنا أدمًا كثيرًا ثم خرجنا حتى قدمنا على النجاشي ، فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله (س) ، قد بعثه بكتاب كتبه بزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، (١) فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي : هذا عمرو بن أمية ولو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطاني فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك سرت قريش وكنت قد أجزأت عنها حتى قتلت رسول محمد ، فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال مرحبا بصديقي أهديت لي من بلادك شيئًا ؟ قال قلت نعم أيها الملك أهديت لك أدمًا كثيرًا ثم قدمته فأعجبه وفرق منه شيئًا بين بطارقه وأمر بسائر ما دخل في موضع وأمر أن يكتب ويحتفظ به ، فلما رأيت طيب نفسه قلت أيها الملك إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرفنا وخيارنا فأعطنيه فاقته ، فغضب من ذلك ورفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت أنه كسره ، فابتدر منخراي فجعلت أتلقى الدم بثيابي فأصابني من الذل ما لو انشقت بي الأرض دخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت أيها الملك لو ظننت أنك تكره ما قلت ما سألتك ، قال فاستحيا وقال : يا عمرو تسألني أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى لتقتله ؟ قال عمرو فغير الله قلبي عما كنت عليه ، وقلت في نفسي عرف هذا الحق والعرب والمجم وتخالف أنت ثم قلت أتشهد أيها الملك بهذا ؟ قال نعم أشهد به عند الله يا عمرو فأطعني واتبعه فوالله إنه لعلى الحق وليظنون على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قلت أتبايعني له على الاسلام ؟ قال نعم فبسط يده فبايعني على الاسلام ، ثم دعا بطست ففسل عني الدم وكسأني ثيابا - وكانت ثيابي قد امتلأت بالدم فالتقيتها - ثم خرجت على أصحابي فلما رأوا كسوة النجاشي سروا بذلك وقالوا هل أدركت من صاحبك ما أردت ؟ فقلت لهم كرهت أن أكله في أول مرة وقلت أعود اليه ، فقالوا الرأي ما رأيت . قال ففارقتهم وكأني أعمد الى حاجة فعمدت الى موضع السفن فاجد سفينة قد شحنت تدفع ، قال فركبت معهم ودفعوها حتى انتهوا الى الشعبة وخرجت من السفينة ومعى نفقة ، فابتعت بعيراً وخرجت أريد المدينة حتى مررت على مر الظهران ، ثم مضيت حتى اذا كنت بالهدة فاذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلاً وأحدهما داخل في الخيمة والآخر يمسك الراحلتين ، قال فنظرت فاذا خالد بن الوليد ، قال قلت أين تريد ؟ قال محمداً ، دخل الناس في الاسلام فلم يبق أحد به طم ، والله لو أقت

(١) هكذا في الاصل ، وفي ابن هشام كان قد جاء في شأن جعفر وأصحابه ، وفي السهيلي أنه جاء بكتاب النبي (س) وكان فيه دعوته الى الاسلام .

لاخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة النضيب في مغارتها، قلت وأنا الله قد أردت محمداً وأردت الاسلام، فخرج
 عثمان بن طلحة فرحب بي فترلنا جميعاً في المنزل، ثم اتفقنا حتى أتينا المدينة فما أنس قول رجل لقينا
 بيتر أبي عتبة يصيح: يارباح يارباح يارباح، فتفاء لنا بقوله وسرنا، ثم نظر اليينا فأصممه يقول: قد
 أعطت مكة المقادة بعد هذين، وظننت أنه يعني ويعني خالد بن الوليد وولي مدبراً الى المسجد
 سريعاً فظننت أنه بشر رسول الله (س)، بقدمونا فكان كما ظننت، وأتينا بالحرة فلبسنا من صالح
 ثيابنا، ثم نودي بالعصر فانطلقنا على أظلمنا عليه، وإن لوجهه تهللاً والمسلمون حوله قد سروا باسلامنا
 فتقدم خالد بن الوليد فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست
 بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفي حياه منه. قال فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم
 يحضرنى ما تأخر، فقال « إن الاسلام يجب ما كان قبله، والهجرة يجب ما كان قبلها » قال فوالله
 ما عدل بي رسول الله (س)، وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في أمر حربه منذ أسلنا، ولقد كنا
 عند أبي بكر بتلك المنزلة، ولقد كنت عند عمر بتلك الحالة وكان عمر على خالد كالعاتب. قال
 عبد الحميد بن جعفر شيخ الواقدي: فذكرت هذا الحديث ليزيد بن حبيب فقال: أخبرني راشد
 مؤيد حبيب بن أبي أوس الثقفى عن مولاة حبيب عن عمرو بن العاص نحو ذلك.

قلت: كذلك رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن راشد عن مولاة حبيب [قال]
 حدثني عمرو بن العاص من فيه، فذكر ما تقدم في سنة خمس بعد مقتل أبي رافع، وسياق الواقدي
 أبسط وأحسن. قال الواقدي عن شيخه عبد الحميد: قلت ليزيد بن أبي حبيب وقت لك متى
 قدم عمرو وخالد؟ قال لا إلا أنه قال قبل الفتح، قلت فان أبي أخبرني ان عمرا وخالداً وعثمان بن
 طلحة قدموا للال صفر سنة ثمان، رسيأتى عند وفاة عمرو من صحيح مسلم ما يشهد لسياق اسلامه
 وكيفية حسن صحبته لرسول الله (س) مدة حياته، وكيف مات وهو يتأسف على ما كان منه في مدة
 مباشرته الامارة بعده عليه الصلاة والسلام، وصفة موته رضى الله عنه.

طريق اسلام خالد بن الوليد

قال الواقدي: حدثني يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال سمعت أبي
 يحدث عن خالد بن الوليد قال: لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرنى
 رشدي، قلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد (س)، فليس في موطن أشهد الا انصرف
 وأنا أرى في نفسي أنى موضع في غير شئ، وأن محمداً سيظهر، فلما خرج رسول الله (س) الى
 الحديبية خرجت في خيل من المشركين فلقيت رسول الله (س) في أصحابه بعسفان، فقامت بازائه

وتعرضت له فصلى باصحابه الظهر أماننا فهممنا أن نغير عليهم ثم لم يعزم لنا - وكانت فيه خيرة - فاطلع على ما في أنفسنا من المم به فصلى باصحابه صلاة العصر صلاة الخوف ، فوقع ذلك منا موقعا وقلت الرجل ممنوع فاعتزلنا ، وعدل عن سير خيلنا وأخذ ذات اليمين ، فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعته قريش بالرواح قلت في نفسي أى شئ بقي ؟ أين أذهب الى النجاشي ؟ فقد اتبع محمد وأصحابه عنده آمنون ، فأخرج الى هرقل فأخرج من ديني الى نصرانية أو يهودية ، فاقم في عجم ، فاقم في داري بمن بقي فانا في ذلك إذ دخل رسول الله (س) مكة في عمرة القضية فتغيبت ولم أشهد دخوله ، وكان أخى الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي (س) في عمرة القضية ، فطلبني فلم يجدني فكتب الى كتاباً فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ؛ فاني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك عقلك ! ومثل الاسلام جهله أحد ؟ وقد سألتني رسول الله (س) عنك وقال أين خالد ؟ فقلت يأتي الله به ، فقال « مثله جهل الاسلام ؟ ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين كان خيرا له ، ولقد مناه على غيره » فاستدرك يا أخى ما قد فاتك [من] مواطن صالحة . قال فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرني سؤال رسول الله (س) عنى ، وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة مجذبة فخرجت في بلاد خضراء واسعة فقلت إن هذه لرؤيا ، فلما أن قدمت المدينة قلت لا ذكركها لابي بكر ، فقال مخرجك الذي هداك الله للاسلام . والضيق الذي كنت فيه من الشرك ، قال فلما أجمعت الخروج الى رسول الله (س) قلت من أصحاب الى رسول الله (س) ؟ فقلت صفوان بن أمية فقلت يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه إنما نحن كاضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم ، فلو قدمنا على محمد واتبعناه فان شرف محمد لنا شرف ؟ فأبى أشد الالباء فقال : لو لم يبق غيرى ما اتبعته أبدا . فافترقنا وقلت هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر ، فقلت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية فقال لي مثل ما قال صفوان بن أمية ، قلت فاكم على قال لا أذكرك . فخرجت الى منزلي فأمرت براحلي فخرجت بها الى أن لقيت عثمان بن طلحة فقلت إن هذا لي صديق فلو ذكرت له ما أرجو ، ثم ذكرت من قتل من آباءه فكهرت أن أذكرك ، ثم قلت وما على وأنا راحل من ساعتى فذكرت له ما صار الأمر اليه فقلت إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لوصب فيه ذنوب من ماء نخرج ، وقلت له نحوا مما قلت لصاحبي فامرغ الاجابة ، وقلت له انى غدوت اليوم وأنا أريد ان اغدو وهذه راحلي بفتح مناخة ، قال فأتدت أنا وهو يأجج إن سبقني أقام وإن سبقته أقت عليه ، قال فادلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج ، فغدونا حتى انتهينا الى الهدة فنجد عمرو بن العاص بها ، قال مرحباً بالقوم فقلنا وبك ، فقال إلى أين مسيركم ؟ قلنا وما أخرجك ؟ فقال وما أخرجكم ؟ قلنا الدخول في الاسلام واتباع محمد (س) ، قال وذاك الذي أقدمني ، فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنمنا بظهر الحرة

ركابنا فاخبر بنا رسول الله (س) فسر بنا ، فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله (س) فقلتيني أخى : فقال اسرع فان رسول الله (س) قد أخبر بك فسر بقدمك وهو ينتظركم ، فأسرعنا المشى فاطلمت عليه فما زال يتبسم الى حتى وقفت عليه ، فسلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق ، فقلت إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال « تعال » ثم قال رسول الله (س) « الحمد لله الذى هدانا لهذا قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك الا الى خير » قلت يا رسول الله انى قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادعوا الله أن يغفرها لى ، فقال رسول الله (س) « الاسلام يجب ما كان قبله » قلت يا رسول الله على ذلك ، قال « اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله » قال خالد : وتقدم عثمان وعمر وفبايعا رسول الله (س) ، قال وكان قدومنا فى صفر سنة ثمان ، قال والله ما كان رسول الله (س) يعدل بي أحداً من أصحابه فيما حربه .

سرية شجاع بن وهب الأسدي الى هوازن

قال الواقدي : حدثني ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله (س) شجاع بن وهب فى أربعة وعشرين رجلا الى جمع من هوازن وأمره أن يغفر عليهم ، فخرج وكان يسير الليل ويكن النهار حتى جاءهم وهم غارين ، وقد أوعز الى أصحابه أن لا تمعنوا فى الطلب ، فاصابوا نعماً كثيراً وشاء فاستاقوا ذلك حتى إذا قدموا المدينة فكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً كل رجل [وزعم غيره أنهم أصابوا سبيها وأنها الامير اصطفى عنهم جارية وضيئة] ثم قدم أهلوم مسلمين فشاور النبي (س) أميرهم فى ردهن اليهم ، فقال نعم فردوهن وخير التى عنده الجارية فاخترت المقام عنده ، وقد تكون هذه السرية هى المذكورة فيما رواه الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) بعث سرية قبل نجد فكان فيهم عبد الله بن عمر ، قال فأصبنا إبلا كثيراً فبلغت سهامنا اثنا عشر بعيراً وقلنا رسول الله (س) بعيراً بعيراً أخرجاه فى الصحاحين من حديث مالك ، ورواه مسلم أيضاً من حديث الليث ومن حديث عبد الله كلهم عن نافع عن ابن عمر بنحوه [وقال أبو داود حدثنا هناد حدثنا عبدة عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر] قال بعث رسول الله (س) سرية الى نجد فخرجت فيها فأصبنا نعماً كثيراً فقلنا أميرنا بعيراً بعيراً لكل إنسان ، ثم قدمنا على رسول الله (س) فقسم بيننا غنيمتنا فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيراً بعد الخمس وما حاسبنا رسول الله (س) بالذى أعطانا صاحبنا ولا عاب عليه ما صنع وكان لكل منا ثلاثة عشر بعيراً بنقله .

سرية كعب بن عمير الى بني قضاة

قال الواقدي : حدثنا محمد بن عبد الله الزهري قال بعث رسول الله (س) كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا الى ذات اطلاق من الشام ، فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعوم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل ، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله (س) قاتلوم أشد القتال حتى قتلوا ، فارتث منهم رجل جريح في القتلى ، فلما أن برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله (س) ، فهم بالبعثة اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع آخر .

غزوة مؤتة

وهي سرية زيد بن حارثة في نحو من ثلاثة آلاف الى ارض البلقاء من أرض الشام . قال محمد بن اسحاق بعد قصة عمرة القضية . فأقام رسول الله (س) بالمدينة بقية ذى الحجة ، - وولى تلك الحجة المشركون - والحرم وصفرأ وشهري ربيع وبعث في جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين اصابوا بمؤتة . فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله (س) بعثه الى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال « إن أصيب زيد لجعفر بن أبي طالب على الناس ، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس » فتجهز الناس ثم تهبثوا للخروج وهم ثلاثة آلاف .

وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان عن عمرو بن الحكم عن ابيه قال : جاء النعمان ابن فنحص اليهودى فوقف على رسول الله (س) مع الناس ، فقال رسول الله (س) « زيد بن حارثة أمير الناس ، فان قتل زيد لجعفر بن أبي طالب ، فان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة ، فان قتل عبد الله بن رواحة فليرض المسلمون بينهم رجلا فليجملوه عليهم » . فقال النعمان : أبا القاسم إن كنت نبيا فلو سميت من سميت قليلا أو كثيرا أصيبوا جميعا ؛ ان الانبياء في بنى اسرائيل كانوا اذا سموا الرجل على القوم فقالوا ان أصيب فلان فلان ؛ فلو سموا مائة أصيبوا جميعا ، ثم جعل يقول لزيد اعهد فانك لا ترجع أبدا إن كان محمد نبيا . فقال زيد : أشهد أنه نبي صادق بار . رواه البيهقي .

قال ابن اسحاق : فلما حضر خروجهم ودع الناس امرء رسول الله (س) ، وسلموا عليهم ، فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع بكى ، فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم . ولكنى سمعت رسول الله (س) ، يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار [وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا] فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود ؟ فقال المسلمون : صحبكم الله ودفع عنكم وردكم البنا صالحين ، فقال عبد الله بن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربةً ذات فرعٍ تقذف الزبدا
أو طمئةً بيدي حرانٍ مجهزةً بحربةٍ تنفذ الأحشاء والكيدا
حتى يُقال إذا مروا على جدتي أرشده الله من غازٍ وقد رشدا

قال ابن اسحاق : ثم أن القوم تهيئوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال :

فثبت الله ما آتاك من حسنٍ تثبيت مومى ونصراً كالذي نصرنا
إني تفرستُ فيك الخير نافلةً اللهُ يعلم أني ثابت البصر
أنت الرسولُ فمن يُحرم نوافله - والوجه منه فقد أزرى به القدرُ

قال ابن اسحاق : ثم خرج القوم وخرج رسول الله (س) ، يشيعهم حتى إذا ودعهم وانصرف ، قال عبد الله بن رواحة :

خلف السلام على أمرى ودعته في النخل خيرٌ مبيعٍ وخليل

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو خالد الاحمر عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن رسول الله (س) بعث الى مؤتة فاستعمل زبيلاً ، فان قتل زيد لجمفر فان قتل جعفر فان رواحة ، فتخلف ابن رواحة لجمع مع النبي (س) ، فراه فقال « ما خلفك ؟ » فقال اجمع معك « قال لقدوة أو روحة خير من الدنيا وما فيها » . وقال أحمد ثنا أبو معاوية ثنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : بعث رسول الله (س) عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة ، قال فقدّم أصحابه وقال أتخلف فاصلى مع رسول الله (س) الجمعة ثم الحقمهم ، قال فلما صلى رسول الله (س) ، رآه فقال « ما منعك أن تغدوم مع أصحابك ؟ » فقال أردت ان أصلى معك الجمعة ثم الحقمهم ، فقال رسول الله (س) ، « لو أفقت ما فى الارض جميعاً ما أدركت غدوتهم » . وهذا الحديث قد رواه الترمذى من حديث أبي معاوية عن الحجاج - وهو ابن أرطاة - ثم علاه الترمذى بما حكاه عن شعبة انه قال لم يسمع الحكم عن مقسم الا خمسة احاديث وليس هذا منها . قلت والحجاج بن أرطاة فى روايته نظر والله اعلم ، والمقصود من ايراد هذا الحديث انه يقتضى أن خروج الامراء الى مؤتة كان فى يوم جمعة والله اعلم .

قال ابن اسحاق : ثم مضوا حتى نزلوا معاناً من ارض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل ما ب من أرض البلقاء فى مائة الف من الروم ، وانضم اليه من نخم وجدلم والقين وبهراء و بلى مائة الف منهم عليهم رجل من بلى ، ثم لحصاراثة يقال له مالك بن رافلة ؛ وفى رواية يونس عن ابن اسحاق فبلغهم ان هرقل نزل بما ب فى مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة ، فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا

على معان ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا نكتب الى رسول الله (ص) نخبه بعدد عدونا ، فاما
 أن يمدنا بالرجال ، وإما ان يأمرنا بأمره فنمضى له ، قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال : يا قوم
 والله إن التي تكروهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما قاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ،
 ما قاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هي احدى الحسينين ، إما ظهور وإما
 شهادة ، قال فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ، فمضى الناس فقال عبد الله بن رواحة في
 محبهم ذلك :

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ اجَا وَفَرَع	تَمَرُّ مِنَ الحَشِيشِ إِلَى العُكُومِ
حَدَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَبْتًا	أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أُدِيمِ
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانِ	فَاعْتَقَبَ بَعْدَ قَرَّتِهَا جُحُومِ
فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ مَسُومَاتِ	تَنْفَسُ فِي مَنَاجِرِهَا مَعُومِ
فَلَا وَابِي مَا بَ لَنَا تَيْبِنَا	وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومِ
فَعَبْنَا أَعْتَبْنَا فَجَاءَتْ	عَوَابِسُ وَالغِيَابُ لَهَا يَرِيمِ
بَدِي لِحَبِّ كَأَنَّ البَيْضَ فِيهِ	إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُ النُّجُومِ
فَرَاضِيَةُ المَيْثَةِ طَلَعَتَا	اسْتَقْنَا ^(١) فَتَنَكَّحَ أَوْثَمِ

قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال : كنت يقبا
 لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله فولله انه ليسير ليلتشد
 معته وهو يفشد آياته هذه :

إِذَا أَدْنَيْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي	مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدِ الحِسَاءِ
فَشَأْنُكَ أَنْعَمَ وَخَلَاكَ ذَمٌّ	وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
وَجَاءَ المَسْلُومُونَ وَغَادِرُونِي	بِأَرْضِ الشَّامِ مَسْتَهْمِي ^(٢) النَّوَاءِ
وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ	إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الأَخَاءِ
هَنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعُ بَطَلٍ	وَلَا نَهْلٍ أَسَافَلُهَا رُؤَاةِ

قال فلما سمعتهن منه بكيت ، فحفظني بالدرة وقال : ما عليك بالكع أن يرزقني الله الشهادة
 وترجع بين شعبي الرجل ؟ ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرمز :
 يَزِيدُ زَيْدَ اليَعْمَلَاتِ القَبْلِ تَطْلُوقَ اللَّيْلِ هُدَيْتَ فَانزِلْ

(١) في ابن هشام : أسفنا . (٢) قال السهيلي : مستهمي النواء مستفعل من التهاية والانتهاية
 أي حيث انتهى منواه ، ومن رواه مشهني النواء (كما في الاصل) أي لا أريد رجوعا .

قال ابن اسحاق : ثم مضى الناس حتى اذا كانوا يتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ، ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتمعى لهم المسلمون فجعلوا على يمينهم رجلا من بنى عنزة يقال له قطبة بن قتادة وعلى يسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عباية بن مالك . وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان عن المقبري عن أبي هريرة قال : شهدت مؤتة فلما دنا منا المشركون رأينا مالا قبل لاحد به من العدة والسلاح والكرع والديباج والحرب والذهب ، فبرق بصري ، فقال لي ثابت بن أرقم : يا أبا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة ؟ قلت نعم ! قال إنك لم تشهد بداراً معنا ، إنا لم ننصر بالكثرة رواه البيهقي . قال ابن اسحاق ثم التقى الناس فاقتلوا فقاتل زيد بن حارثة براءة رسول الله (س) حتى شاط في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر فقاتل القوم حتى قتل ، فكان جعفر أول المسلمين عقر في الاسلام . وقال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد حدثني أبي الذي ارضعني وكان احد بنى مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال : والله لكانني أنظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول :

يأحبُّنا الجنةَ واقربانها طيبةً وبارداً شرابها

والرومُ رومٌ قد دنا عذابها كافرةً بعيدةً أنسابها على إن لاقيتها ضربانها

وهذا الحديث قد رواه أبو داود من حديث أبي اسحاق ولم يذكر الشعر ، وقد استدل من جواز قتل الحيوان خشية أن يبتفع به العدو كما يقول أبو حنيفة في الاغنام اذا لم تتبع في السير ويخشى من لحوق العدو وانتفاعهم بها أنها تذبج وتحرق ليحال بينهم وبين ذلك والله أعلم . قال السهيلي ولم ينكر أحد على جعفر ، فدل على جوازه إلا اذا أمن أخذ العدو له ولا يدخل ذلك في النهي عن قتل الحيوان عبثاً . قال ابن هشام : وحدثني من أتق به من أهل العلم أن جعفر أخذ اللواء يمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فآباه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء ، ويقال : إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه بنصفين . قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي ارضعني وكان أحد بنى مرة بن عوف قال : فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ويقول :

أقسمتُ يا نفسُ لتنزلنَّه لتنزلنَّ أو لتكهرنَّه

إن أجلب الناسُ وشدوا الرنَّه مالي أراكِ تكهرين الجنة

قد طال ما قد كنت مطمئنة هل أنتِ إلا نطفة في شئته

وقال أيضاً :

يا نفسُ إن لا تُقتلي تموتي هذا جِمامُ الموتِ قد صليتِ

وما تمنيتِ قد أعطيتِ إن تفعلي فعملهما هُديتِ

يريد صاحبيه زيदाً وجعفرأ ، ثم نزل فلما نزل آتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده فانتهس منه نهسة . ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال و انت في الدنيا ثم ؟ القاه من يده ثم أخذ سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضى الله عنه . قال ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم اخو بني العجلان . فقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا أنت قال ما أنا بفاعل ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فلما أخذ الراية دافع القوم وخاشى ^(١) بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس . قال ابن اسحق : ولما أصيب القوم قال رسول الله (س) - فيما بلغنى - أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم أخذها جعفر مائتاً بها حتى قتل شهيداً ، قال ثم صمت رسول الله (س) ، حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم قال لقد رفعوا الى الجنة فيما يرى النائم على سر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله ابن رواحة ازوراراً عن سريرى صاحبيه ، فقلت عم هذا ؟ فقيل لى مضيا وتردد عبد الله بن رواحة بعض التردد ثم مضى . هكذا ذكر ابن اسحق هذا منقطعاً ، وقد قال البخارى ثنا أحمد بن واقد ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن انس بن مالك ان رسول الله (س) ، نعى زيदाً وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبر ، فقال أخذ الراية زيد فاصيب ، ثم أخذها جعفر فاصيب ، ثم أخذها ابن رواحة فاصيب ، وعيناه تدرقان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم . تفرد به البخارى ورواه في موضع آخر وقال فيه وهو على المنبر : وما يسرهم أنهم عندنا . وقال البخارى ثنا أحمد بن أبي بكير ثنا مغيرة بن عبد الرحمن الخزومي وليس بالحرامى عن عبد الله بن سعيد عن نافع عن عبد الله بن عمر . قال أمر رسول الله (س) ، في غزوة مؤتة زيد ابن حارثة ، فقال رسول الله (س) ، ان قتل زيد فجعفر ، وان قتل جعفر فمبيد الله بن رواحة ، قال عبد الله كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضاً وتسعين من ضربة ورمية تفرد به البخارى أيضاً . وقال البخارى أيضاً حدثنا احمد ثنا ابن

(١) فى السهيلي : الخاشاة المهاجرة وهى مفاعلة من الخشية لانه خشى على المسلمين لقلة عددهم .

ثم قال : ومن رواه حاشى بالحاء المهملة فهو من الحشى وهى الناحية . وقيل حاشى بهم انحاز بهم .

وهب عن ابن عمرو عن أبي هلال - هو سعيد بن أبي هلال الليثي - قال: وأخبرني نافع أن ابن عمر أخبره أنه وقف على جعفر بن أبي طالب يومئذ وهو قتيل فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره، وهذا أيضاً من أفراد البخاري. ووجه الجمع بين هذه الرواية والتي قبلها أن ابن عمر اطلع على هذا العدد، وغيره اطلع على أكثر من ذلك، وإن هذه في قبله أصيبت قبل أن يقتل، فلما صرع إلى الأرض ضربه أيضاً ضربات في ظهره، فقد ابن عمر ما كان في قبله وهو في وجه الأعداء قبل أن يقتل رضي الله عنه. ومما يشهد لما ذكره ابن هشام من قطع يمينه وهي ممسكة اللواء ثم شماله ما رواه البخاري ثنا محمد بن أبي بكر ثنا عمر بن علي عن اسمعيل بن أبي خلاد عن عامر قال كان ابن عمر إذا حيا ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين. ورواه أيضاً في المناقب والنسائي من حديث يزيد بن هرون عن اسمعيل بن أبي خالد، وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا سفیان بن اسمعيل عن قيس بن أبي حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول: لقد دق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي الا صفحة يمانية. ثم رواه عن محمد بن المنني عن يحيى بن اسمعيل حدثني قيس سمعت خالد بن الوليد يقول: لقد دق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت في يدي صفحة يمانية انفرد به البخاري. قال الحافظ أبو بكر البيهقي ثنا أبو نصر بن قتادة ثنا أبو عمرو مطر ثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي ثنا سليمان بن حرب ثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير قال: قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصاري وكانت الأنصار تقفه، فغشيه الناس فغشيته فيمن غشيه فقال أبو قتادة فارس رسول الله (س)، قال بعث رسول الله (س) جيش الأمراء وقال عليكم زيد بن حارثة، وقال إن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة، قال فوثب جعفر وقال يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل زيدا عليّ قال امض فانك لا تدري أي ذلك خير، فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله فضعف رسول الله (س)، المنبر فامر فودى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس على رسول الله (س) فقال أخبركم عن جيشكم هذا، انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيداً فاستغفر له، ثم أخذ اللواء جعفر فشده على القوم حتى قتل شهيداً شهده بالشهادة واستغفر له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفر له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه ثم قال رسول الله (س) «اللهم انه سيف من سيوفك أنت تنصره» فمن يومئذ سمى خالد سيف الله. ورواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك عن الأسود بن شيبان به نحوه، وفيه زيادة حسنة وهو انه عليه الصلاة والسلام لما اجتمع اليه الناس قال بلب خير باب خير وذكرو الحديث. وقال الواقدي حدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزوية عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم. قال: لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله (س) على المنبر وكشف الله له ما بينه وبين الشام فهو ينظر

الى معتركم ، فقال أخذ الراية زيد بن حارثة فجاء الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ، وحبب اليه الدنيا فقال الآن استحكم الايمان في قلوب المؤمنين بحبب الي الدنيا ، فمضى قنما حتى استشهد فضلى عليه رسول الله (س) ، وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو شهيد . قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله (س) ، قال لما قتل زيد أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومنه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين بمنى الدنيا ، ثم مضى قنما حتى استشهد فضلى عليه رسول الله (س) ، وقال استغفروا لاختيم فانه شهيد دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من يا قوت حيث يشاء في الجنة ، قال ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الأنصار فقبل يا رسول الله ما أعترضه ؟ قال لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع واستشهد ودخل الجنة فسرى عن قومه . قال الواقدي وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال : لما أخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله (س) ، الآن حى الوطيس . قال الواقدي فحدثني المطاف بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساء بات خالد بن الوليد فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميمينته ميسرته ، قال فانكر وا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد ، فرعبوا وانكشفوا منهزمين ، قال فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم . وهذا يوافق ما ذكره موسى بن عقبة رحمه الله في مغازيه فانه قال بعد عمرة الحديبية ثم صدر رسول الله (س) الى المدينة فكث بها ستة أشهر ثم إنه بعث جيشا الى مؤتة وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب جعفر بن أبي طالب أميرهم ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة أميرهم ، فانطلقوا حتى اذا لقوا ابن أبي سبرة الغساني بمؤتة وبها جموع من نصارى العرب والروم بها تنوخ وبهراء فاغلق ابن أبي سبرة دون المسلمين الحصن ثلاثة أيام ، ثم التقوا على زرع أحمر فاقتلوا قتالا شديدا ، فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقتل ، ثم اخذه جعفر فقتل ، ثم أخذه عبد الله بن رواحة فقتل ثم اصطالح المسلمون بعد امراء رسول الله (س) ، على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله العدو وظهر المسلمين قال وبعثهم رسول الله (س) ، في جمادى الاولى - يعنى سنة ثمان - قال موسى بن عقبة : وزعموا ان رسول الله (س) ، قال مر على جعفر في الملائكة يطير كما يطيرون وله جناحان . قال وزعموا - والله أعلم - أن يعلى بن أمية قدم على رسول الله (س) ، فخبّر أهل مؤتة فقال له رسول الله (س) ، ان شئت فاخبرني وان شئت أخبرك ، قال اخبرني يا رسول الله قال فاخبرهم رسول الله (س) ، خبرهم كله ووصفه لهم ، فقال والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره ، وإن أمرهم لكما ذكرت . فقال رسول الله (س) ، « ان الله رفع لى الارض حتى رأيت معتركم » فهذا بالسباق فيه فوائد كثيرة ليست عند ابن اسحاق وفيه مخالفة لما ذكره ابن اسحاق من أن خالد اتما

حاش بالقوم حتى نخلصوا من الروم وعرب النصارى فقط . وموسى بن عقبة والواقدي مصرحان بانهم هزموا جموع الروم والعرب الذين معهم وهو ظاهر الحديث المتقدم عن أنس مرفوعا ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه . ورواه البخارى وهذا هو الذى رحبه ومال اليه الحافظ البيهقي بعد حكاية القولين لما ذكر من الحديث .

قلت : ويمكن الجمع بين قول ابن اسحاق وبين قول الباقر وهو أن خالد لما أخذ الراية حاش بالقوم المسلمين حتى خلصهم من أيدي الكافرين من الروم والمستعربة ، فلما أصبح وحول الجيش ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة كما ذكره الواقدي توهم الروم أن ذلك عن مدد جاء الى المسلمين ، فلما حمل عليهم خالد هزمهم بأذن الله والله أعلم . وقد قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر عن عروة قال لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله (س) ، والمسلمون معه [قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله (س) مقبل مع القوم على دابة فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فأتى بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه] فجعلوا يحنون عليهم بالتراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله ، فقال رسول الله (س) : « ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله عز وجل » وهذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة ، وعندى أن ابن اسحاق قد وهم في هذا السياق فظن أن هذا الجمهور الجيش ، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان ، وأما بقيتهم فلم يفروا بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله (س) للمسلمين وهو على المنبر في قوله ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه ، فما كان المسلمون ليسمونهم فرارا بعد ذلك وإنما تلقوهم إكراما واعظاما ، وإنما كان التأنيب وحتى التراب للذين فروا وتركوهم هنالك ، وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال : كنت في سرية من سرايا رسول الله (س) . فخاص الناس حبيصة وكنت فيمن خاص ، فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبقونا بال غضب ؟ ثم قلنا لو دخلنا المدينة قتلنا ، ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله (س) ، فان كانت لنا توبة والا ذهبنا ، فأتينا قبل صلاة الغداة ، فخرج فقال من التوم ؟ قال قلنا نحن فرارون ، فقال لا بل انتم الكرارون انا فتتكم وانا فئة المسلمين ، قال فأتينا حتى قبلنا يده . ثم رواه غندر عن شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي ليلى عن ابن عمر قال : كنا في سرية ففررنا فاردنا أن نركب البحر ، فأتينا رسول الله (س) فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون ، فقال لا بل انتم العكارون رواه الترمذى وابن ماجه من حديث يزيد بن أبي زياد وقال الترمذى حسن لا نعرفه الا من حديثه . وقال احمد حدثنا اسحاق بن عيسى وأسود بن عامر قالا : حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن عمر قال : بعثنا رسول

الله (س) في سرية ، فلما لقينا العدو انهزمتنا في أول غلادية ، فقدمنا المدينة في نفر ليلا فاخفتينا ثم قلنا لو خرجنا الى رسول الله (س) واعتذرنا اليه ، فخرجنا اليه ثم التقينا قلنا نحن الفرارون : رسول الله قال « بل أنتم الكارون وانا فقتكم » قال الاسود « وانا فثة كل مسلم » وقال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عامر بن عبد الله بن الزبير أن أم سلمة زوج النبي (س) قالت لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة : مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله (س) ومع المسلمين ؟ قالت ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يفرار فررتهم في سبيل الله ، حتى قعد في بيته ما يخرج وكان في غزاة مؤتة .

قلت : لعل طائفة منهم فروا لما عاينوا كثرة جموع العدو على ما ذكره مائتي الف ، ومثل هذا يسوغ الفرار على ما قد تقرر ، فلما فر هؤلاء ثبت باقيهم وفتح الله عليهم وتخلصوا من أيدي اولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكره الواقدي وموسى بن عقبة من قبله ، ويؤيد ذلك ويشا كله بالصحة ما رواه الامام احمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثني صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال : خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤتة ، ومدوى من الان ليس معه غير سيفه فنحرج رجل من المسلمين جزوراً فسأله المدوى طابقة من جلده فاعطاه اياه فأتخذه كهيئة الدرقة ، ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له اشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب ، فجعل الرومي يفرى بالمسلمين ، وقعد له المدوى خلف صخرة فر به الرومي فرقبه نحر وعلاه فقتله ، وحاز فرسه وسلاحه ، فلما فتح الله للمسلمين بعث اليه خالد بن الوليد يأخذ من السلب ، قال عوف فاتيته فقلت ياخالد اما علمت ان رسول الله (س) قضى بالسلب للقاتل ؟ قال بلى ولكني استكثر به ، فقلت به ؟ فقلت لتردنه اليه اولا عرفنكها عند رسول الله (س) ، فابي أن يرد عليه . قال عوف فاجتمعنا عند رسول الله (س) فقصصت عليه قصة المدوى وما فعل خالد فقال رسول الله (س) « ياخالد رد عليه ما أخذت منه » قال عوف فقلت دونك ياخالد ألم أف لك ؟ فقال رسول الله (س) ، وما ذاك فاخبرته ففضب رسول الله (س) ، وقال « ياخالد لا ترد عليه هل أنتم تاركوا أمرائي لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره » قال الوليد سألت ثورا عن هذا الحديث فحدثني عن خالد بن معدان عن جبير بن نفيير عن عوف بنحوه . ورواه مسلم وأبو داود من حديث جبير بن نفيير عن عوف بن مالك به نحوه وهذا يقتضى انهم غنموا منهم وسلبوا من أشرفهم وقتلوا من أمرائهم ، وقد تقدم فيما رواه البخاري أن خالدا رضى الله عنه قال اندقت في يدي يوم مؤتة تسمية أسياف وما ثبت في يدي الا صفحة يمانية ، وهذا يقتضى انهم أخذوا فيهم قتلا ولو لم يكن كذلك لما قد رواه على التخلص منهم ، وهذا وحده دليل مستقل والله أعلم . وهذا هو

اختيار موسى بن عقبة والواقدي والبيهقي وحكاه ابن هشام عن الزهري . قال البيهقي رحمه الله :
 اختلف أهل المغازي في فرارهم وأنحيازهم ، فمنهم من ذهب الى ذلك ومنهم من زعم أن المسلمين ظهر
 على المشركين وأن المشركين انهزموا . قال وحديث أنس بن مالك عن النبي (س) : « ثم أخذها خاله
 ففتح الله عليه » يدل على ظهورهم عليهم والله أعلم .

قلت : وقد ذكر ابن اسحاق أن قطبة بن قنادة المدري - وكان رأس ميمنة المسلمين - حمل على
 مالك بن زافلة ويقال رافلة . وهو أمير أعراب النصارى قتلته وقال يفخر بذلك :

طعنتُ ابنَ رافلةَ بنِ الاراشِ برمحٍ مضى فيه ثم انحطم
 ضربتُ على جيده ضربَةً قال كما مال غصن السِّلْمِ
 وسُقنا نساءَ بني عمِّه غداةَ رقوقين سَوَّقَ النِّعَمِ

وهذا يؤيد ما نحن فيه لأن من عادة أمير الجيش اذا قتل أن يفر أصحابه ، ثم إنه صرح في
 شعره بأنهم سبوا من نساءهم وهذا واضح فيما ذكرناه والله اعلم . واما ابن اسحاق فانه ذهب الى أنه
 لم يكن الا الخاشاة والتخلص من أيدي الروم وصحى هذا نصراً وفتحاً أى باعتبار ما كانوا فيه من
 إحاطة العدو بهم وتراكمهم وتكاثرهم وتكاتفهم عليهم ، فكان مقتضى العادات أن يسطلحوا بالكلية ،
 فلما تخلصوا منهم وأنحازوا عنهم كان هذا غاية المرام في هذا المقام وهذا متحمل لكنه خلاف الظاهر
 من قوله عليه الصلاة والسلام « ففتح الله عليهم » والمقصود أن ابن اسحاق يستدل على ما ذهب اليه
 فقال : وقد قال فيما كان أمر الناس وأمر خالد بن الوليد ومحاشاته بالناس والنصرافه بهم قيس بن
 المحسر البعمرى يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس يقول :

فوالله لا تنفك نفسي تلومني على موقفي والخليلُ قابعةٌ قبل
 وقتتُ بها لا مستجيزاً فذافداً ولا مانعاً من كان حُماً له القتل
 على أنني آسيتُ نفسي بخالدٍ ألا خالدٌ في التومِ ليس له مثل
 وجاشتُ الى النفسِ من نحو جعفرٍ بمؤتةٍ إذ لا ينفعُ انتابِلُ التُّبْلِ
 وضَمَّ إلينا حجزتهم كليهما مهاجرةٌ لا مشركون ولا عُدل

قال ابن اسحاق : فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره أن القوم جاحزوا وكرهوا
 الموت ، وحق أنحياز خالد بن معه . قال ابن هشام : واما الزهري فقال - فيما بلغنا عنه - أمر المسلمون
 عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى رجع الى المدينة .

قصة خالد

قال ابن اسحاق : حدثني عبدالله بن أبي بكر عن أم عيسى الخزاعية عن أم جعفر بنت محمد بن

جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله (س) ، وقد دبغت أربعين مناء وعجنت عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفهم ، فقال رسول الله (س) : « إئتني ببني جعفر » فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه ، فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال « نعم أصيبوا هذا اليوم » قالت فقامت أصيح واجتمع إلى النساء وخرج رسول الله (س) إلى أهله فقال « لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم » . وهكذا رواه الامام أحمد من حديث ابن اسحاق ورواه ابن اسحاق من طريق عبد الله بن أبي بكر عن أم عيسى عن أم عون بنت محمد بن جعفر عن أسماء فذكر الأمر بعمل الطعام ، والصواب أنها أم جعفر وأم عون . وقال الامام أحمد حدثنا سفیان ثنا جعفر بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال : لما جاء نعي جعفر حين قتل قال النبي (س) : « اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم أمر يشغلهم ، أو أتاهم ما يشغلهم » وهكذا رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفیان بن عيينة عن جعفر بن خالد بن سارة الخزومي المكي عن أبيه عن عبد الله بن جعفر وقال الترمذي حسن . ثم قال محمد بن اسحاق حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي (س) قالت : لما أتني نسي جعفر عرفنا في وجه رسول الله (س) الحزن . قالت فدخل عليه رجل فقال يا رسول الله [إن النساء] عييننا وفتننا ، قال « أرجع اليهن فاسكنهن » قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك ، قالت [يقول] وربما ضر التكلف - يعني أهله - [قالت قال فاذهب] فاسكنهن فان أبين فاحشوا في أفواههم التراب » قالت [وقلت] في نفسي أبعدك الله فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله (س) ، قالت وعرفت أنه لا يقدر يحيي في أفواههم التراب . إنفرد به ابن اسحاق من هذا الوجه وليس في شيء من الكتب وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا عبد الوهاب سمعت يحيى بن سعيد قال أخبرني عمرة قالت سمعت عائشة تقول : لما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله (س) . يعرف في وجهه الحزن ، قالت عائشة وأنا اطلع من صاب الباب - شق - فأتاه رجل فقال : أي رسول الله إن نساء جعفر وذکر بكاهن ، فامر أن ينهالن قالت فذهب الرجل ثم أتني فقال والله لقد غلبتنا ، فزعمت أن رسول الله (س) قال « فاحش في أفواههم من التراب » قالت عائشة رضی الله عنها فقلت أرغم الله أنفك ، فوالله ما أنت تفعل ذلك وما تركت رسول الله (س) من العناء . وهكذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي من طرق عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة عنها . وقال الامام أحمد حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدث عن الحسن بن سعد عن عبد الله بن جعفر قال : بعث رسول الله (س) جيشاً استعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال « إن قتل زيد أو استشهد فأمركم جعفر ، فان قتل أو استشهد

فأميركم عبد الله بن رواحة « فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه وأتى خبرهم النبي (س) ، فخرج الى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن إخوانكم لقوا العدو ، وإن زيدا أخذ الراية فقاتل حتى قتل أو استشهد ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه » قال ثم أهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيهم ، ثم أتاهم فقال « لا تبكوا على أخي بعد اليوم ، أدعوا لي بني أخي » قال فجئ بنا كأننا أفرخ ، فقال « ادعوا لي الخلاق » فجئ بالخلاق فخلق رؤسنا ، ثم قال « أما محمد فشبيهه عنما أبي طالب ، وأما عبد الله فشبيهه خلقي وخلق » ثم أخذ بيدي فأشالها وقال « اللهم اخلف جعفرا في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه » قالها ثلاث مرات . قال فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا وجملت تفرح ^(١) له فقال « العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة ؟ » ورواه أبو داود ببعضه ، والنسائي في السير بتامه من حديث وهب بن جرير به ، وهذا يقتضى أنه عليه الصلاة والسلام أرخص لهم في البكاء ثلاثة أيام ثم نهى عنهم بعدها . ولله معنى الحديث الذي رواه الأمام أحمد من حديث الحكم بن عبد الله بن شداد عن أسماء أن رسول الله (س) قال لها لما أصيب جعفر « تسلي ثلاثاً ثم اصنع ما شئت » نفرد به أحمد فيحتمل أنه أذن لها في التسلب وهو المبالغة في البكاء وشق الثياب ، ويكون هذا من باب التخصيص لها بهذا لشدة حزنها على جعفر أبي أولادها وقد يحتمل أن يكون أمراً لها بالتسلب وهو المبالغة في الاحداد ثلاثة أيام . ثم تصنع بعد ذلك ما شئت مما يفعله المعتدات على أزواجهن من الاحداد المعتاد والله أعلم . ويروي تسلي ثلاثاً - أي تصبري ثلاثاً - وهذا بخلاف الرواية الأخرى والله أعلم . فاما الحديث الذي قال الامام أحمد حديثنا يزيد ثنا محمد بن طلحة ثنا الحكم بن عيينة عن عبد الله بن شداد عن أسماء بنت عميس قالت دخل رسول الله (س) اليوم الثالث من قتل جعفر فقال لا تحدى بعد يومك هذا . فانه من أفراد احمد أيضاً وإسناده لا بأس به ولكنه مشكل إن حمل على ظاهره لانه قد ثبت في الصحيحين أن رسول الله (س) قال « لا يجل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدى على ميتها أكثر من ثلاثة أيام الاعلى زوج أربعة أشهر وعشراً » فان كان ما رواه الامام احمد محفوظاً فتكون مخصوصة بذلك أو هو أمر بالمبالغة في الاحداد هذه الثلاثة أيام كما تقدم والله أعلم .

(١) في النهاية تفسيراً لهذا الخبر: فهو من افرحه اذا غمه وازال عنه الفرح (ثم قال) وان كان بالجيم فهو من المفرج الذي لا عشيرة له حتى قال لها النبي (س) تخافين العيلة وأنا وليهم .

قلت : ورثت أسماء بنت عميس زوجها بقصيدة تقول فيها :

فَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَلْدِي أُغْبَرَا
فَللهُ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى أَكْرَ وَأَحْمَى فِي الْهِيَاجِ وَأَضْبَرَا

ثم لم تنشب أن انقضت عدتها فخطبها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فزوجها فأولم وجاء الناس للولبة فكان فيهم على بن أبي طالب ، فلما ذهب الناس استأذن على أبا بكر رضى الله عنهما في أن يكلم أسماء من وراء الستر فأذن له ، فلما اقترب من الستر نفحه ربح طيبها فقال لها على : — على وجه البسط — من القائلة في شعرها :

فَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَلْدِي أُغْبَرَا؟

قالت دعنا منك يا أبا الحسن فانك امرؤ فيك دغابة . فولدت للصديق محمد بن أبي بكر ، ولدته بالشجرة بين مكة والمدينة ورسول الله (س) ، ذاهب الى حجة الوداع ، فأمرها أن تغتسل ونهمل وسيأتي في موضعه ، ثم لما توفى الصديق تزوجها بعده على بن أبي طالب وولدت له أولاداً رضى الله عنه وعنهما وعنهم أجمعين .

قصصنا

قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : فلما دنونا من المدينة تلقاهم رسول الله (س) ، والمسلمون ، قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله (س) مقبل مع القوم على دابة ، فقال « خذوا الصبيان فاحلوم واعطوني ابن جعفر » فأتى بعبد الله بن جعفر فحمله بين يديه ، قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله ! قال فيقول رسول الله (س) « ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله » وهذا مرسل . وقد قال الامام أحمد ثنا أبو معاوية ثنا عاصم عن مؤرق المعجلي عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله (س) اذا قدم من سفر تلقى الصبيان من أهل بيته ، وأنه قدم من سفر فسبق الى اليه ، قال فحملني بين يديه ثم قال « جئى باحد بنى فاطمة » إما حسن وإما حسين ، فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة . وقد رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عاصم الاحول عن مؤرق به . وقال الامام أحمد ثنا روح حدثنا ابن جريج ثنا خالد بن سارة أن أبا عبد الله أخبره أن عبد الله بن جعفر قال : لو رأيتني وقما وعبيد الله ابني العباس ونحن صبيان نلعب اذ مر النبي (س) على دابة فقال « ارفعوا هذا الى » فحملني أمامه وقال لقمم « ارفعوا هذا الى » فجعله وراءه ، وكان عبيد الله أحب الى عباس من قمم فما استجى من عمه أن حمل قما وتركه قال ، ثم مسح على رأسه ثلاثا وقال كلما مسح « اللهم اخلف جعفرآ في ولده » قال

قلت لعبد الله ما فعل قم؟ قال استشهد؟ قال قلت لله ورسوله أعلم بالخير؟ قال أجل. ورواه النسائي في اليوم والليلة من حديث ابن جريج به. | وهذا كان بعد الفتح فان العباس إنما قدم المدينة بعد الفتح فاما الحديث رواه الامام أحمد ثنا اسماعيل ثنا حبيب بن الشهيد عن عبد الله بن أبي مليكة قال قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير: أتذكر اذ تلقينا رسول الله (س) أنا وأنت وابن عباس؟ قال نعم فحملنا وتركك. وبهذا اللفظ أخرجه البخاري ومسلم من حديث حبيب بن الشهيد وهذا يعد من الاجوبة المسكتة، ويروى أن عبد الله بن عباس أجاب به ابن الزبير أيضا، وهذه القصة قصة أخرى كانت بعد الفتح كما قدمنا بيانه والله أعلم |

قصته

في فضل هؤلاء الامراء الثلاثة زيد وجعفر وعبد الله رضى الله عنهم
اما زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن
عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن
كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الكلبي القضاعى مولى رسول الله
(س)، وذلك أن أمه ذهبت تزور أهلها فآثارت عليهم خيل فأخذوه فاشتراه حكيم بن حزام لعمته
خديجة بنت خويلد، وقيل اشتراه رسول الله (س)، لها فوهبته من رسول الله (س)، قبل النبوة فوجه
أبوه فاختار المقام عند رسول الله (س)، فاعتقه وتبناه، فكان يقال له زيد بن محمد، وكان رسول الله
(س)، يحبه حباً شديداً، وكان أول من أسلم من الموالى، ونزل فيه آيات من القرآن منها قوله تعالى
[وما جعل أديعاهم كآديعكم] وقوله تعالى [ادعوم لا آياتهم هو أقسط عند الله] وقوله تعالى [ما كان
محمد أباً أحد من رجالكم] وقوله [وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك
واتق الله ونحني في نفسك ما الله مبديه ونحشى الناس والله أحق أن نخشاه فلما قضى زيد منها وطراً
زوجناكها] الآية أجمعوا أن هذه الآيات أنزلت فيه، ومعنى أنعم الله عليه أى بالاسلام، وأنعمت
عليه أى بالعتق، وقد تكلمنا عليها في التفسير. والمقصود أن الله تعالى لم يسم أحداً من الصحابة
في القرآن غيرهم، وهداه الى الاسلام وأعتقه رسول الله (س)، وزوجه مولاه أم أيمن واسمها بركة
فولدت له أسامة بن زيد، فكان يقال له الحب بن الحب، ثم زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش
وأخى بينه وبين عمه حمزة بن عبد المطلب وقدمه فى الامرة على ابن عمه جعفر بن أبى طالب يوم مؤتة
كما ذكرناه. وقد قال الامام أحمد والامام الحافظ أبو بكر بن أبى شيبة - وهذا لفظه - ثنا محمد بن

عبيد عن وائل بن داود سمعت البهي يحدث أن عائشة كانت تقول : ما بعث رسول الله (س) زيد ابن حارثة في سرية الا أمره عليهم ، ولو بقي بعد لاستخلفه . ورواه النسائي عن أحمد بن سلمان عن محمد بن عبيد الطنافسي به . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح وهو غريب جدا والله أعلم . وقال الامام أحمد ثنا سليمان ثنا اسمعيل أخبرني ابن دينار عن ابن عمر رضی الله عنه أن رسول الله (س) بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فظعن بعض الناس في أمرته ، فقام رسول الله (س) فقال « ان تطعنوا في إمرة فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل ، وإيم الله ان كان خليفاً للإمامة وإن كان لمن أحب الناس الى وان هذا لمن أحب الناس الى بعده » واخرجاه في الصحيحين عن قتيبة عن اسمعيل - هو ابن جعفر بن أبي كثير المدني - عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فذكره ورواه البخاري من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . ورواه البزار من حديث عاصم بن عمر عن عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر ثم استغربه من هذا الوجه ، وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن اسمعيل عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : لما أصيب زيد ابن حارثة وجيء بأسامة بن زيد وأوقف بين يدي رسول الله (س) ، فدمعت عيناي رسول الله (س) فأخر ثم عاد من الغد فوقف بين يديه فقال « ألقى منك اليوم ما لقيت منك أمس » وهذا الحديث فيه غرابة والله أعلم . وقد تقدم في الصحيحين أنه لما ذكر مصابهم وهو عليه السلام فوق المنبر جعل يقول « أخذ الراية زيد فاصيب ، ثم أخذها جعفر فاصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فاصيب ، ثم أخذها سيف من سيوف الله ففتح الله عليه » قال وإن عينيه لتندرقان ، وقال وما يسرهم أنهم عندنا . وفي الحديث الآخر أنه شهد لهم بالشهادة فهم ممن يقطع لهم بالجنة . وقد قال حسان بن ثابت يرثي زيد بن حارثة وابن رواحة :

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَتَزَوِّدِ	وَإِذْ كُرِّي فِي الرَّخَاءِ أَهْلُ الْقُبُورِ
وَإِذْ كُرِّي مَوْتُهُ وَمَا كَانَ فِيهَا	يَوْمَ رَاحُوا فِي وَقْعَةِ التَّنْغُورِ
حِينَ رَاحُوا وَغَادَرُوا ثُمَّ زَيْدًا	نَعْمَ مَا وَى الضَّرِيكَ وَالْمَأْسُورِ
حَبِّ خَيْرِ الْأَنْفَامِ طَرًّا جَمِيعًا	سَيِّدِ النَّاسِ حُبِّهِ فِي الصُّدُورِ
إِذَا كَرَّمَ أَحْمَدُ الَّذِي لِاسْوَاهِ	ذَلِكَ حُزْنِي لَهُ مَعًا وَسُرُورِي
إِنْ زَيْدًا قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرِ	لَيْسَ أَمْرَ الْمَكْتَبِ الْمَغْرُورِ
ثُمَّ جُودِي لِلخَزْرَجِيِّ بِدَمْعِ	سَيِّدًا كَانَ ثُمَّ غَيْرَ نَزُورِ
قَدْ أَنَا مِنْ قَلْبِهِمْ مَا كَفَانَا	فِيحُزْنِ نَبِيَّتْ غَيْرِ سُرُورِ

واما جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم فهو ابن عم رسول الله (س) وكان أكبر

من أخيه على بعشر سنين ، وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين ، وكفن طالب أسن من عقيل بعشر سنين ، أسلم جعفر قديماً وهاجر الى الحبشة وكانت له هناك مواقف مشهورة ، ومقامات محمودة ، وأجوبة سديدة ، وأحوال رشيدة ، وقد قدمنا ذلك في هجرة الحبشة والله الحمد . وقد قيم على رسول الله (س) يوم خيبر فقال عليه الصلاة السلام « ما أدري أنا بأيهما أسر ، أبقدم جعفر أم بفتح خيبر » وقام اليه واعتنقه وقبل بين عينيه ، وقال له يوم خرجوا من عمرة القضية « أشبهت خلقتي وخلقتي » فيقال إنه حجل عند ذلك فرحاً كما تقدم في موضعه والله الحمد والمنة . ولما بعثه الى مؤتة جعل في الامرة مصلياً - أى نائباً - لزيد بن حارثة ، ولما قتل وجدوا فيه بضماً وتسمين ما بين ضربة بسيف ، وطعنة برمح ، ورمية بسهم ، وهو في ذلك كله مقبل غير مدبر ، وكانت قد طعنت يده اليمنى ثم اليسرى وهو ممسك للواء فلما فقدتها احتضنه حتى قتل وهو كذلك . فيقال إن رجلاً من الروم ضرب به بسيف فقطعه باثنتين رضي الله عن جعفر ولعن قاتله ، وقد أخبر عنه رسول الله (س) بأنه شهيد ، فهو ممن يقطع له الجنة . وجاء بالاحاديث تسميته بذى الجناحين . وروى البخارى عن ابن عمر أنه كان اذا سلم على ابنه عبد الله بن جعفر يقول : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين ، وبعضهم يرويه عن عمر بن الخطاب نفسه ، والصحيح ما في الصحيح عن ابن عمر . قالوا لأن الله تعالى عوضه عن يديه بجناحين في الجنة وقد تقدم بعض ما روى في ذلك . قال الحافظ أبو عيسى الترمذى : حدثنا علي بن حجر ثنا عبد الله بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال (س) « رأيت جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة » وتقدم في حديث أنه رضي الله عنه قتل وعمره ثلاث وثلاثين سنة . وقال ابن الاثير في الغابة كان عمره يوم قتل إحدى وأربعين ، قال وقيل غير ذلك .

قلت : وعلى ما قيل إنه كان أسن من على بعشر سنين يقتضى أن عمره يوم قتل تسع وثلاثون سنة لأن علياً أسلم وهو ابن ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وهاجر وعمره احدى وعشرين سنة ، ويوم مؤتة كان في سنة ثمان من الهجرة والله أعلم . وقد كان يقال لجعفر بعد قتله الطيار لما ذكرنا ، وكان كريماً جواداً ممدحاً ، وكان لكرمه يقال له أبا المساكين لاحسانه اليهم . قال الامام احمد وحدثنا عفان بن وهيب ثنا خالد عن عكرمة عن أبي هريرة قال : ما احتذى النعال ولا اتعل ، ولا ركب المطايا ولا لبس الثياب من رجل بعد رسول الله (س) . أفضل من جعفر بن أبي طالب وهذا إسناد جيد الى أبي هريرة وكأنه إنما يفضل في الكرم ، فاما في الفضيلة الدينية فمعلوم أن الصديق والفاروق بل وعثمان بن عفان أفضل منه ، واما أخوه على رضي الله عنهما فالظاهر أنهما متكافئان أو على أفضل منه ، وإنما أراد أبو هريرة تفضيله في الكرم بدليل ما رواه البخارى ثنا

أحمد بن أبي بكر ثنا محمد بن إبراهيم بن دينار أبو عبد الله الجهني عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، أن الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة وأني كنت أزم رسول الله (س) بشبع بطني خبز لا آكل الخمير ولا ألبس الحرير ولا يخدمني فلان وفلانة ، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع ، وإن كنت لاستقري الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني ، وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب ، وكان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج الينا العككة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعمق ما فيها . تفرد به البخاري . وقال حسان ابن ثابت برئي جعفرأ :

ولقد بكيتُ وعزَّ مهلكِ جعفرٍ حبَّ النبي على البرية كلها
ولقد جزعيتُ وقلتُ حين نُميتُ لي من الجلال لدى المقاب وظلها
بالبيض حين نُسلُّ من أعمادها ضرباً وإنهالِ الرماح وعلها
بعد ابنِ فاطمة المباركِ جعفرٍ خير البرية كلها وأجلها
رُزءاً وأكرمها جميعاً محْتدداً وأعرها متظلماً وأذلها
للحقِّ حين ينوبُ غيرُ تنخلٍ كذباً وأنداها يدا وأقلها
خُشاً وأكثرها إذا ما يجتدي فضلاً وأنداها يداً وأبلها
بالعرفِ غيرِ محمدٍ لأمثله حيٍّ من أحياء البرية كلها

وأما ابن رواحة فهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس لا كبير بن مالك بن الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج أبو محمد ويقال أبو رواحة ، ويقال أبو عمرو الانصاري الخزرجي وهو خال النعمان بن بشير ، اخته عمرة بنت رواحة أسلم قديماً وشهد العقبة وكان أحد النقباء ليلتشد لبني الحارث بن الخزرج وشهد بدرأ وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وكان ييمنه على خرصها كما قدمنا وشهد عمرة القضاء ودخل يومئذ وهو ممسك بزمام ناقه رسول الله (س) وقيل بفرزها - يعني الركاب - وهو يقول * خلوا بني الكفار عن سبيله * الأبيات كما تقدم . وكان أحد الامراء الشهداء يوم مؤتة كما تقدم وقد شجع المسلمين لقاء الروم حين اشتوروا في ذلك وشجع نفسه أيضاً حتى نزل بعد ما قتل صاحباها ، وقد شهد له رسول الله (س) بالشهادة فهو ممن يقطع له بدخول الجنة . وروى أنه لما أنشد النبي (س) شعره حين ودعه الذي يقول فيه :

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

قال له رسول الله (س) ، « وأنت فثبتك الله » قال هشام بن عروة : فثبتته الله حتى قتل شهيداً ودخل الجنة . وروى حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة أتى

رسول الله (س)، وهو يخطب فسمعه يقول « اجلسوا » فجلس مكانه خارجاً من المسجد حتى فرغ الناس من خطبته، فبلغ ذلك النبي (س)، فقال « زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله » وقال البخارى فى صحيحه وقال ابن معاذ اجلس بناؤ من ساعة . وقد ورد الحديث المرفوع فى ذلك عن عبد الله بن رواحة بنحو ذلك فقال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد عن عمارة عن زياد النحوى عن أنس قال : كان عبد الله بن رواحة اذا لقي الرجل من أصحابه يقول : تعال تؤمن بربنا ساعة ، فقال ذات يوم لرجل ففضب الرجل فجاء فقال يا رسول الله ألا ترى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ا فقال النبي (س)، « رحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التى تتباهى بها الملائكة » وهذا حديث غريب جدا . وقال البيهقى ثنا الحارث بن تميم ثنا أبو بكر ثنا محمد بن أيوب ثنا أحمد بن يونس ثنا شيخ من أهل المدينة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له : تعال حتى تؤمن ساعة : قال أو لسنا بمؤمنين ؟ قال بلى ولكننا نذكر الله فتزداد إيماناً . وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالكاني (١) من حديث أبي الهيثم عن صفوان بن سليم عن شرح بن عبيد أن عبد الله بن رواحة كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول : قم بنا تؤمن ساعة فنجلس فى مجلس ذكر . وهذا مرسل من هذين الوجهين وقد استقصينا الكلام على ذلك فى أول شرح البخارى والله الحمد والمنة . وفى صحيح البخارى عن أبى الدرداء قال : كنا مع رسول الله (س) فى سفر فى حر شديد وما فىنا صائم إلا رسول الله (س) ، وعبد الله بن رواحة رضى الله عنه ، وقد كان من شعراء الصحابة المشهورين ، ومما نقله البخارى من شعره فى رسول الله (س) :

وفينا رسول الله تتلوا كتابه
إذا انشق معروف من الفجر ساطع
بيت يجافى جنبه عن فراشه
إذا استقبلت بالشركين المضاجع
أنى بالهدى بعد العمى قلوبنا
به موقنات أن ما قال واقع

وقال البخارى حدثنا عمران بن ميسرة ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عامر عن النعمان بن بشير قال : أغشى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته عمرة تبكى ؛ واجبلاه واكذا واكذا تمدد عليه فقال حين أفاق ما قلت شيئاً الا قيل لى أنت كذلك ؟ حدثنا قتيبة ثنا خيشمة عن حصين عن الشمر بن النعمان بن بشير قال : أغشى على عبد الله بن رواحة ، بهذا . فلما مات لم تبتك عليه وقد قدمنا ما رواه به حسان بن ثابت مع غيره . وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من مؤتة مع من رجع رضى الله عنهم :

كنى حزناً أنى رجعت وجعفرٌ وزيدٌ وعبد الله فى رمسٍ أقبر

(١) كذا فى الاصل وفى الخلية : اللالكاني والمخضوب : اللالكاني .

قَضُوا نَجْبَهُمْ لَمَّا مَضُوا لِسَبِيلِهِمْ وَخَلَقَتْ لِبَلْوَى مَعَ التَّغْيِيرِ
 وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بَقِيَّةَ مَارْتِي بِهِ هَؤُلَاءِ الْأَمْرَاءِ الثَّلَاثِ مِنْ شَعْرِ حَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ وَكُتِبَ مِنْ
 مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا .

فصل في من استشهد يوم مؤتة

فمن المهاجرين جعفر بن أبي طالب ، ومولاهم زيد بن حارثة الكلبي ، ومسعود بن الأسود بن
 حارثة بن نضلة العدوي ، ووهب بن سعد بن أبي سرح ، فهؤلاء أربعة نفر . ومن الانصار عبد الله
 ابن رواحة ، وعباد بن قيس الخزرجياني ، والحارث بن النعمان بن اساف بن نضلة النجاري ، وسراقة
 ابن عمرو بن عطية بن خنساء المازني ، أربعة نفر . فمجموع من قتل من المسلمين يومئذ هؤلاء الثمانية
 علي ما ذكره ابن اسحاق لكن قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة فيما ذكره ابن شهاب الزهري
 أبو كليب وجابر أبنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول المازنيان وهما شقيقان لأب وأم ، وعمرو وعامر
 ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أنص بن فهؤلاء أربعة من
 الانصار أيضاً فالمجموع على القولين اثنا عشر رجلاً وهذا عظيم جداً أن يتقاتل جيشان متعاديان في
 الدين أحدهما وهو الفتنه التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة آلاف ، وأخرى كافرة وعدتها مائتا الف
 مقاتل ، من الروم مائة الف ، ومن نصارى العرب مائة الف ، يتبارزون ويتصاولون ثم مع هذا كله
 لا يقتل من المسلمين الا اثنا عشر رجلاً وقد قتل من المشركين خلق كثير . هذا خالد وحده يقول
 لقد اندقت في يدي يومئذ تسعة أسياف وما صبرت في يدي الا صفحة بمانية فماذا ترى قد قتل بهذه
 الاسياف كلها ؟ ! دع غيره من الابطال والشجعان من حملة القرآن ، وقد تمسكوا في عبدة الصليبان
 عليهم لعائن الرحمن ، في ذلك الزمان وفي كل أوان . وهذا مما يندخل في قوله تعالى [وقد كان لكم
 في فتنين التناقضه تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ترونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره
 من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الابصار] .

حديث فيه فضيلة عظيمة لامراء هذه السرية

وم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم . قال الامام العالم
 الحافظ أبو زرعة عبد الله بن عبد الكريم الرازي نصر الله وجهه في كتابه دلائل النبوة - وهو
 كتاب جليل - حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي ثنا الوليد ثنا ابن جابر . وحدثنا عبد الرحمن بن

إبراهيم الدمشقي ثنا الوليد وعمرو - يعني ابن عبید الواحد - قال : ثنا ابن جابر سمعت سليم بن عامر الخبازي يقول أخبرني أبو أمامة الباهلي سمعت رسول الله (ص) يقول « بينا أنا قائم إذا أتاني رجلان فأخذوا بضبعي فأتيا بي جبلا وعراً فقالا اصعد ، فقلت لا أطيقه فقالا إنا سنسهله لك قال فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة فقلت ما هؤلاء الاصوات ؟ فقالا عواء أهل النار ثم انطلقا بي فاذا بقوم معلنين بعراقيهم مشققه أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت ما هؤلاء ؟ فقالا هؤلاء الذين يفطرون قبل نحرهم صومهم فقال خابت اليهود والنصارى » قال سليم سمعته من رسول الله (ص) أم من رأيه ؟ « ثم انطلقا بي فاذا قوم أشد شئاً انتفاخاً وأنتن شئاً ریحاً كأن ريحهم المراحیض قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء قتلى الكفار ثم انطلقا بي فاذا بقوم أشد انتفاخاً وأنتن شئاً ریحاً كأن ريحهم المراحیض قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الزانون والزواني ثم انطلقا بي فاذا بنساء ينمش نديهن الحيات فقلت ما بال هؤلاء ؟ قال هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن البائهن ثم انطلقا بي فاذا بغلمان يلعبون بين بحرين قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء ذراري المؤمنين ثم أشرفا بي شرقاً فاذا بنفر ثلاثة يشربون من خم لهم فقلت من هؤلاء ؟ قال هذا جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله ابن رواحة ثم أشرفا بي شرقاً آخر فاذا أنا بنفر ثلاثة فقلت من هؤلاء ؟ قال هذا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وهم ينتظرونك .

ما قيل من الاشعار في غزوة مؤتة

قال ابن اسحاق : وكان مما بكى به أصحاب مؤتة قول حسان :

تأؤبني ليل يثرب أعسرُ	وهم إذا ما نوم الناس مسهرُ
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة	سفوحت وأسباب البكاء التذكر
بلى إن فقدان الحبيب بليّة	وكم من كريم بيتا ثم يصبر
رأيت خيار المسلمين تواردوا	شعوباً وخلفاً بدم يتأخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا (١)	بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا (١)	جميعاً وأسباب المنية تخطر
غداة مضوا بالمؤمنين يتقدم	الى الموت ميمون النقيب أزهري
أغر كضوه البدر من آل هاشم	أبي إذا سيم الظلامه مجسر
فطاعن حتى مال غير مؤسد	بمترك فيه القنا متكسر

فصار مع الشهيد بن ثوابه
 وكنا نرى في جعفر من محمد
 وما زال في الاسلام من آل هاشم
 هموا جبل الاسلام والناس حولهم
 بهاليل منهم جعفر وابن أمه
 وحمزة والعباس منهم ومنهوا
 بهم تفرج اللاواء في كل مازق
 م أولياء الله أنزل حكمة
 وقال كعب بن مالك رضى الله عنه :

نأم العيون ودمع عينك يهمل
 في ليلة وردت علي همومها
 واعتادني حزن فبت كأني
 وكأنما بين الجوانح والحشا
 وجدنا على نفر الذين تابوا
 صلى الاله عليهم من رقية
 صبروا بمؤتة للاله نفوسهم
 فضوا أمام المسلمين كأنهم
 إذ يهتدون بجعفر ولوائه
 حتى تفرجت الصفوف وجعفر
 فتغير القمر المنير لقدمه
 قرم على بنيانه من هاشم
 قوم بهم عصم الاله عباده
 فضلوا المعاشرة عزة وتكرما
 لا يطلتون الى السفاه حباها

سحاً كما وكف الطيب المحض (٢)
 طوراً أخن وقارة أعمل (٣)
 بينات نسي والتماك موكل
 مما تأوَّبني شهاب مدخل
 يوماً بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
 وسقى عظامهم الغمام المسيل
 حفر الردى وخفاته أن ينكلوا
 فنق عليهم الحديد المرقل
 قدام أولهم فنعم الأول
 حيث التقى وعت الصفوف مجدل
 والشمس قد كسفت وكادت تأفل
 فرطاً أشمَّ وسودداً ما ينقل
 وعليهم نزل الكتاب المنزل
 وتغنمت أحلامهم من يهمل
 يرى خطيبهم بحق يفصل

(١) العاس المظلم والأعس الضعيف البصر . (٢) فى الأصل الطيب المحض وهو تصحيف .
 والطيب كما فى السهلى جمع طبابة وهى سير بين خرتين فى المزايدة فاذا كان غير محكم وكف منه
 الماء . وأيضاً جمع طبة وهى شقة مستطيلة . (٣) كذا فى الاصل وفى ابن هشام : أعمل .

بيضُ الوجوه ترى بطونَ أكرمهم تندى إذا اعتنرَ الزمانُ المحمل
وبهديهم رضي الآلهُ خلقه ويجدُم^(١) نصر النبي المرسل

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب بعث رسول الله (ص) الى ملوك الآفاق وكتبه اليهم

ذكر الواقدي أن ذلك كان في آخر سنة ست في ذى الحجة بعد عمرة الحديبية ، وذكر البيهقي هذا الفصل في هذا الموضوع بعد غزوة مؤتة والله أعلم . ولا خلاف بينهم أن بدء ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية لقول أبي سفيان لهرقل حين سأله هل يغدر فقال لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو صانع فيها . وفي لفظ البخاري وذلك في المدة التي ماد فيها أبو سفيان رسول الله (ص) . وقال محمد بن اسحاق : كان ذلك ما بين الحديبية ووفاته عليه السلام . ونحن نذكر ذلك ها هنا وإن كان قول الواقدي محتملا والله أعلم . وقد روى مسلم عن يوسف بن حماد المعنى عن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك ان رسول الله (ص) كتب قبل مؤتة الى كسرى وقيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل وليس بالنجاشي الذي صلى عليه . وقال يونس ابن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس حدثني أبو سفيان من فيه إلى في قال : كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا ، فلما كانت الهدنة - هدنة الحديبية - بيننا وبين رسول الله (ص) ، لا نأمن إن وجدنا أمناً ، فخرجت تاجراً إلى الشام مع رهط من قريش فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً الا وقد حملني بضاعة ، وكان وجه متجرنا من الشام غرة من أرض فلسطين فخرجنا حتى قدمناها وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على من كان في بلاده من الفرس فأخرجهم منها ورد عليه صليبه الاعظم وقد كان استلبوه إياه ، فلما أن بلغه ذلك وقد كان منزله بمحصر من الشام فخرج منها يمشى متشكراً إلى بيت المقدس ليصلي فيه تبسط له البسط ويطرح عليها الرياحين ، حتى انتهى إلى ايلياء فصلى بها فاصبح ذات غداة وهو مهوم يقلب طرفه إلى السماء ، فقالت له بطارقه أيها الملك لقد أصبحت مهوماً ؟ فقال أجل ، فقالوا وما ذاك ؟ فقال أريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهر ، فقالوا والله ما نعلم أمة من الأمم تختن الا اليهود وهم تحت يديك وفي سلطانك فان كان قد وقع ذلك في نفسك

(١) كذا في الاصول وفي ابن هشام : بجدهم بلحاء المهلة .

منهم فابعث في مملكتك كلها فلا يبقى يهودى الا ضربت عنقه ، فتستريح من هذا الهم . فانهم في ذلك من رأيهم يديرونه بينهم إذ اتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد وقع اليهم ، فقال : أيها الملك إن هذا الرجل من العرب من أهل الشام والابل يحدثك عن حدث كان يبلاده فاسأله عنه ، فلما انتهى اليه قال لترجمانه : سل ما هذا الخبر الذى كان في بلاده ؟ فسأله فقال : هو رجل من العرب من قریش خرج يزعم أنه نبي وقد اتبعه أقوام وخالفه آخرون ، وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن فخرجت من بلادى وهم على ذلك . فلما أخبره الخبر قال جردوه فاذا هو مختن فقال هذا والله الذى قد أريت لا ما تقولون ، أعطه ثوبه ، انطلق لثأنتك . ثم إنه دعا صاحب شرطته فقال له قلب لى الشام ظهراً لبطن حتى تأتى برجل من قوم هذا أسأله عن شأنه ، قال أبو سفیان فوالله إني وأصحابي لبغزة إذ هجم علينا فسألنا ممن أنتم ؟ فأخبرنا فسألنا اليه جميعاً فلما انتهينا اليه قال أبو سفیان : فوالله ما رأيت من رجل قط أزعم أنه كان أدهى من ذلك الا غلف - يريد هرقل - قال فلما انتهينا اليه قال أيكم أمس به رحماً ؟ فقلت أنا ، قال ادنوه منى ، قال فاجلسنى بين يديه ثم أمر أصحابي فاجلسهم خلفي وقال : إن كذب فردوا عليه ، قال أبو سفیان فلقد عرفت أنى لو كذبت ما ردوا على ولكنى كنت امرأاً سيدياً أتكرم وأستحى من الكذب وعرفت أن أدنى ما يكون في ذلك أن يرووه عنى ثم يتحدثونه عنى بمكة فلم أكذب ، فقال أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج فيكم ، فزهدت له شأنه وصغرت له أمره ، فقلت سألنى عما بدا لك ؟ قال كيف نسبة فيكم ؟ فقلت محضاً من أوسطنا نسباً ، قال فأخبرنى هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به ؟ فقلت لا قال فأخبرنى هل له ملك فاسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوه عليه ؟ فقلت لا قال فأخبرنى عن اتباعه من هم ؟ فقلت الأحداث والضعفاء والمساكين فاما أشرافهم وذووا الانساب منهم فلا ، قال فأخبرنى عن صحبه أيحبه ويكرمه أم يقيه ويفارقه ؟ فقلت ما صحبه رجل ففارقه قال فأخبرنى عن الحرب بينكم وبينه ؟ فقلت سجال يدال علينا وندال عليه . قال فأخبرنى هل يضر فلم أجد شيئاً أغره به إلا هى قلت لا ونحن منه في مدة ولا نأمن غدرة فيها . فوالله ما التفت اليها منى قال فاعاد على الحديث ، قال : زعمت أنه من أمحضم نسباً وكذلك يأخذ الله النبي لا يأخذه الا من أوسط قومه ، وسألتك هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به فقلت لا ، وسألتك هل كان له ملك فاسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه فقلت لا ، وسألتك عن اتباعه فزعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان ، وسألتك عن يقبه أيحبه ويكرمه أم يقيه ويفارقه فزعمت أنه قل من يصحبه فيفارقه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلباً فتخرج منه ، وسألتك كيف الحرب بينكم وبينه فزعمت أنها سجال يدال عليكم وتدالون عليه وكذلك يكون حرب الانبياء

ولهم تكون العاقبة، وسألتك هل يغدر فرعمت أنه لا يغدر فلئن كنت صدقتني ليغلبن على ما تحت
 قدمي هاتين ولوددت أنى عنده فأغسل عن قدميه ، ثم قال الحق بشأنك قال قعمت وأنا أضرب
 إحدى يدي على الأخرى وأقول : يا عباد الله لقد أمر [أمر ابن أبي كبشة ، وأصبح ملوك بني
 الأصفر يخافونه في سلطانهم . قال ابن اسحاق : وحدثني] الزهري قال حدثني أسقف من
 النصراري قد أدرك ذلك الزمان قال : قدم دحية بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله (س) فيه
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد
 فاسلم تسلم يؤتلك الله أجرک مرتين ، فان أبيت فان إثم الاكاريين عليك . قال فلما انتهى اليه كتابه
 وقرأه أخذ فجمله بين يديه وخاصرته ثم كتب الى رجل من اهل رومية كان يقرأ من العبرانية
 ما يقرأ يخبره عما جاء من رسول الله (س) . فكتب اليه إنه النبي الذي ينتظر لا شك فيه فاتبعه ، فأمر
 بعملاء الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه ثم امر بها فأشرفت (١) عليهم واطلع عليهم من عليه له وهو
 منهم خائف فقال : يا معشر الروم إنه قد جاءني كتاب احد وإنه والله النبي الذي كنا ننتظر ومجل
 ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه فاسلموا واتبعوه وسلم لكم دنياكم وآخرتكم فخرجوا نخرة رجل
 واحد وابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها مغلقة دونهم ، فخافهم وقال ردوم على فردوم عليه فقال لهم
 يا معشر الروم إني إنما قلت لكم هذه المقالة أختبركم بها لا أنظر كيف صلابتكم في دينكم ؟ فلقد رأيت
 منكم ما سرني فوقمو له سجدا ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا . وقد روى البخاري قصة أبي
 سفيان مع هرقل بزيادات أخرأ حبيننا أن نوردها بسندها وحررفها من الصحيح ليعلم ما بين السياقين
 من التباين وما فيهما من الفوائد . قال البخاري قبل الايمان من صحيحه حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع
 ثنا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس اخبره
 أن أبا سفيان اخبره أن هرقل أرسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول
 الله (س) ، ماد فيها أباسفيان وكفار قريش ، فأتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم
 دعاهم ودعا بالترجمان فقال : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان قلت
 أنا أقربهم نسباً ، قال ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوم عند ظهره . ثم قال لترجمانه قل لهم إني سألت
 هذا عن هذا الرجل فان كذبتني فكذبوه ، فوالله لولا أن يؤثروا عني كذباً لكذبت عنه ، ثم كان
 أول ما سألتني عنه أن قال كيف نسبه فيكم ؟ قلت هو فينا ذونسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد
 قط قبله ؟ قلت لا قال فهل كان من آباءه من ملك ؟ قلت لا قال فأشرف الناس اتبعوه أم ضمناؤم ؟
 قلت بل ضمناؤم قال أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه

(١) كذا بالأصل ولعلها : فأسرجت عليهم .

بعد أن يدخل فيه ؟ قلت لا قال فهل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا قال
فهل يفخر ، قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها . قال ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئاً
غير هذه الكلمة ، قال فهل قاتلتمونه ؟ قلت نعم قل فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت الحرب بيننا
وبينه سجال ينال منا وننال منه ، قال ماذا يأمركم ؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به
شيئاً واتركوا ما يقول أبؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ، فقال للرجلان : قل له سألتك
عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها . وسألتك هل قال أحد
منكم هذا القول قبله فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول
قيل قبله ، وسألتك هل كان من آباءه [من ملك] فذكرت أن لا فلو كان من آباءه من ملك قلت
رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا ،
فقد أعرف أنه لم يكن ليدر الكذب على الناس ويكذب على الله ، وسألتك أشرف الناس اتبعوه
أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل ، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت
أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم ، وسألتك أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل
فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشته القلوب ، وسألتك هل يفخر فذكرت أن
لا وكذلك الرسل لا تفخر ، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك
موضع قدمي هاتين . وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أعلم أني أخلص إليه
لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لفلسنت عن قدميه . ثم دعا بكتاب رسول الله - الذي بعث
به مع دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فاذا فيه ؛ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله
ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد ؛ فإني أدعوك بدعاية الإسلام
اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و (يا أهل الكتاب
تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً
أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) قال أبو سفيان : فلما قال ما قال وفرغ من قراءة
الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا ، فقلت لاصحابي حين خرجنا لقد أمر أمر
ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بنى الأصفر ، فارتدت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام
قال وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقف على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم
إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس ، فقال بعض بطارفته قد استنكرنا هيئتك ؟ قال ابن الناطور : وكان
هرقل حزناً ينظر في النجوم ، فقال لهم حين سألوه إنى رأيت حين نظرت في النجوم ملك الخنثان

قد ظهر فن يختن من هذه الأمم؟ قالوا ليس يختن الا اليهود ولا يهمنك شأنهم واكتب الى مدائن
 ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود، فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان
 فخبّرهم عن خبر رسول الله - ص - ، فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا يختن هوأم لا؟ فنظروا
 اليه فحدثوه أنه يختن، وسأله عن العرب فقال هم يختنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الامة قد
 ظهر. ثم كتب إلى صاحب له برومية - وكان نظيره في العلم - وسار هرقل إلى حصص فلم يرم بحمص
 حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبي - ص - وهو نبي، فأذن هرقل لعطاء
 الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بابوابها فغلقت. ثم اطلع فقال: يا مشر الروم هل لكم في الفلاح
 والرشد وأن يثبت لكم ملككم؟ فنتابوا هذا النبي، فخاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب
 فوجدوها قد غقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الايمان قال ردوهم على، وقال إني إنما قلت
 بمقاتلي آناً فاختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه. فكان ذلك آخر
 شأن هرقل. قال البخاري: ورواه صالح بن كيسان وبونس ومعمّر عن الزهري. وقد رواه البخاري
 في مواضع كثيرة في صحيحه بالفاظ يطول استقصاؤها. وأخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجه من طرق
 عن الزهري. وقد تكلمنا على هذا الحديث مطولاً في أول شرحنا لصحيح البخاري بما فيه كفاية
 وذكرنا فيه من الفوائد والنكت المعنوية واللفظية والله الحمد والمنة. وقال ابن لهيعة عن الاسود عن
 عروة قال: خرج أبو سفيان بن حرب إلى الشام تاجراً في نفر من قريش وبلغ هرقل شأن رسول
 الله - ص - فأراد أن يعلم ما يعلم من شأن رسول الله - ص - فأرسل إلى صاحب العرب الذي بالشام في
 ملكه يأمره أن يبعث اليه برجال من العرب يسألهم عنه، فأرسل اليه ثلاثين رجلاً منهم أبو سفيان
 ابن حرب، فدخلوا عليه في كنيسة إيلياء التي في جوفها، فقال هرقل: أرسلت اليكم لتخبروني عن
 هذا الذي بمكة ما أمره؟ قالوا ساحر كذاب وليس بنبي، قال فاخبروني من أعلمكم به وأقربكم منه
 رجلاً؟ قالوا هذا أبو سفيان ابن عمه وقد قاتله، فلما أخبروه ذلك أمر بهم فاخرجوا عنه ثم اجلس أبا
 سفيان فاستخبره، قال اخبرني يا أبا سفيان؟ فقال هو ساحر كذاب، فقال هرقل إني لا أريد شتمه
 ولكن كيف نسبه فيكم؟ قال هو والله من بيت قريش، قال كيف عقله ورأيه؟ قال لم ينب له رأى
 قط. قال هرقل هل كان حلفاً كذاباً مخادعاً في أمره؟ قال لا والله ما كان كذلك، قال لعله
 يطلب ملكاً أو شرفاً كان لاحد من اهل بيته قبله؟ قال أبو سفيان لا، ثم قال من يتبعه منكم هل
 يرجع اليكم منهم أحد؟ قال لا، قال هرقل هل يغدر اذا عاهد؟ قال لا إلا أن يغدر مدته هذه. فقال
 هرقل وما تخاف من مدته هذه؟ قال إن قومي أمداوا حلفاءهم على حلفائه وهو بالمدينة، قال هرقل إن
 كنتم أنتم بدأتم فأنتم أغدر، فنضب أبو سفيان وقال لم يغلبنا الامرة واحدة وأنا بومئذ غائب وهو يوم

بدر ، ثم غزوته مرتين في بيوتهم بنقر البطون ونجدع الا آذان والفروج ، فقال هرقل كذاباً نراه أم صادقاً فقال بل هو كاذب ، فقال إن كان فيكم نبي فلا تقتلوه فان أفضل الناس لذلك اليهود . ثم رجع أبو سفيان في هذا السياق غرابة وفيه فوائد ليست عند ابن اسحاق ولا البخارى . وقد اورد موسى ابن عقبة في مغازيه قريبا مما ذكره عروة بن الزبير والله اعلم . وقال ابن جرير في تاريخه : حدثنا ابن حميد ثنا سلمة ثنا محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم قال : إن هرقل قال لدحية بن خليفة السكلى حين قدم عليه بكتاب رسول الله (س) ، والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل ، وأنه الذى كنا ننتظر ونجده في كتابنا ولكنى أخاف الروم على نفسى ، ولولا ذلك لاتبعتك ، فاذهب الى صفاطر الاسقف فاذكر له أمر صاحبكم فهو والله فى الروم أعظم منى وأجود قولاً عندهم منى ، فانظر ماذا يقول لك ؟ قال فجاء دحية فاخبره بما جاء به من رسول الله (س) ، الى هرقل وبما يدعو اليه ، فقال صفاطر والله صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا باسمه ، ثم دخل وألقى ثياباً كانت عليه سوداً وليس ثياباً بيضاً ثم أخذ عصاه فخرج على الروم فى الكنيسة فقال : يا معشر الروم إنه قد جاءنا كتاب من احد يدعونا فيه الى الله واتى أشهد أن لا اله الا الله وأن احمد عبده ورسوله . قال فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه قال فلما رجع دحية الى هرقل فاخبره الخبر قال قد قلت لك إنما تخافهم على أنفسنا ، فصفاطر والله كان أعظم عندهم واجوز قولاً منى [وقد روى الطبرانى من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن عبد الله بن شداد عن دحية السكلى قال : بعثنى رسول الله (س) الى قيصر صاحب الروم بكتاب رسول الله (س) ، فأتى قيصر فقيل له إن على الباب رجلاً يزعم أنه رسول رسول الله فمزعوا لذلك وقال أدخله فادخلنى عليه وعنده بطارقه فاعطيته الكتاب فاذا فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم ، فنخر ابن أخ له احمر ازرق سبط فقال لا تقرأ الكتاب اليوم فانه بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يكتب ملك الروم ، قال فقرأ الكتاب حتى فرغ منه ثم أمرهم فخرجوا من عنده ثم بعث الى فدخلت عليه فسألنى فاخبرته ، فبعث الى الاسقف فدخل عليه . وكان صاحب أمرهم يصدرون عن رأيه وعن قوله . فلما قرأ الكتاب قال الاسقف : هو والله الذى بشرنا به موسى وعيسى الذى كنا ننتظر . قال قيصر فما تأمرنى ؟ قال الاسقف أما أنا فأتى مصدقه ومتبعه ، فقال قيصر : أعرف أنه كذلك ولكن لا أستطيع أن أفعل إن فعلت ذهب ما سكى وقتلتى الروم] وبه قال محمد بن اسحاق عن خالد بن يسار عن رجل من قدماء اهل الشام قال : لما أراد هرقل الخروج من ارض الشام الى القسطنطينية لما بلغه من أمر النبي (س) ، جمع الروم فقال : يا معشر الروم إني عارض

عليكم أموراً فانظروا فيما أردت بها ؟ قالوا ما هي ؟ قال تعلمون والله ان هذا الرجل لنبي مرسل نجيده نعرفه بصفته التي وصف لنا فهلم فلنتبعه فتسألنا دينانا وآخرتنا فقالوا نحن نكون تحت ايدي العرب ونحن أعظم الناس ملكاً ، وأكثروا رجلاً . وأقصاه بلداً ؟ قال فهلم أعطيه الجزية كل سنة أ كسر شركته وأستريح من حربه بما أعطيه إياه ، قالوا نحن نعطي العرب الذل والصفار بخرج يأخذونه منا ونحن أ كثر الناس عدداً ، وأعظمه ملكاً ، وأمنه بلداً ، لا والله لا نفعل هذا أبداً ، قال فهلم فلأصلحه على أن أعطيه أرض سورية ويدعى وأرض الشام ، قال وكانت أرض سورية و فلسطين والأردن ودمشق وحمص وما دون الدرب سورية ، وما كان وراء الدرب عندهم فهو الشام . فقالوا نحن نعطي أرض سورية وقد عرفت أنها أرض سورية الشام لا نفعل هذا أبداً ، فلما أبوا عليه قال أما والله لتودن أنكم قد ظفرتكم اذا امتنعتم منه في مدينتكم . قال ثم جلس على بغل له فانطلق حتى اذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشام ثم قال : السلام عليك يا أرض سورية تسليم الوداع ، ثم ركض حتى دخل قسطنطينية والله أعلم .

ارساله (ص) الى ملك العرب من النصارى بالشام

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله ص شجاع بن وهب أخا بني أسد بن خزيمه الى المنذر ابن الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق (١) . قال الواقدي : وكتب معه ؛ سلام على من اتبع الهدى وآمن به ، وادعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك . فقدم شجاع بن وهب فقراه عليه فقال : ومن ينتزع ملكي ؟ إني سأسير اليه .

بعثه الى كسرى ملك الفرس

وروي البخاري من حديث الليث عن يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن رسول الله ص بعث بكتابه مع رجل الى كسرى وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى ، فلما قرأه كسرى مزقه قال فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله ص ، أن يمزقوا كل ممزق . وقال عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري أن رسول الله ص قام ذات يوم على المنبر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال : « أما بعد فاني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الاعاجم فلا تختلفوا علي كما اختلفت بنو اسرائيل على عيسى بن مريم » فقال المهاجرون : يا رسول الله إنا لا نختلف عليك في شيء أبداً فرنا وابعثنا ، فبعث شجاع بن وهب إلى كسرى فأمر كسرى بابوانه أن يزين (١) كذا بالاصل ، وفي ابن هشام : بعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن شمير الغساني ملك فخم الشام . ثم جاء برواية أخرى أنه بعثه الى جبلة بن الأيهم الغساني .

ثم اذن لعطاء فارس ، ثم اذن لشجاع بن وهب ، فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبض منه ، فقال شجاع بن وهب : لا حتى أدفعه أنا إليك كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال كسرى ادنه فدنا فتناوله الكتاب ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه ؛ من محمد بن عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس . قال فاغضبه حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح وفضب ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه ، وأمر بشجاع ابن وهب فاخرج ، فلما رأى ذلك قصد على راحلته ثم سار ثم قال : والله ما أبالي على أي الطريقين أكون إذ أديت كتاب رسول الله (س) . قال ولما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث إلى شجاع ليدخل عليه فالتمس فلم يوجد ، فطلب إلى الحيرة فسبق ، فلما قدم شجاع على النبي (س) ، أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله (س) ، فقال رسول الله (س) : « مزق كسرى ملكه » وروى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن أبي سلمة أن رسول الله (س) بعث عبد الله بن حذافة بكتابه إلى كسرى ؟ فلما قرأه مزقه ، فلما بلغ رسول الله (س) قال « مزق ملكه » وقال ابن جرير^(١) حدثنا أحمد بن حميد ثنا سلمة ثنا ابن اسحاق عن زيد بن أبي حبيب قال : وبعث عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه ؛ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء الله فاني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فان تسلم تسلم وإن أبيت فان إثم الجوس عليك . قال فلما قرأه شقه وقال : يكتب إلى بهذا وهو عبدي ؟ قال ثم كتب كسرى إلى باذام وهو نائبه على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياي به ، فبعث باذام قهرمانه - وكان كاتباً حاسباً - بكتاب فارس وبعث معه رجلا من الفرس يقال له خرخرة ، وكتب معها إلى رسول الله (س) ، يأمره أن ينصرف معها إلى كسرى وقال : لا بأذويه إيت بلاد هذا الرجل وكله وائتني بخبره ، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدوا رجلا من قريش في أرض الطائف فسألوه عنه فقال هو بالمدينة ، واستبشر أهل الطائف - يعني وقريش بهما - وفرحوا . وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل ، فخرجا حتى قدما على رسول الله (س) ، فكلمه بأذويه فقال : شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذام يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني إليك لتنتلق معي ، فان

(١) في ابن جرير اختلاف في الأسماء فانه سمى باذام باذان وابدويه بابويه وخرخرة خرخرسة إلى غير ذلك فراجع في السنة السادسة .

فعلت كتب لك الى ملك الملوك ينفعك ويكف عنتك ، وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومغرب بلادك . ودخلا على رسول الله (س) ، وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال « ويلكما من أمركما بهذا ؟ » قالا أمرنا ربنا - يعنيان كسرى - فقال رسول الله (س) « ولكن ربي أمرني بأعفاء لحيتي وقص شاربي » ثم قال « ارجعا حتى تأتيا غداً » قال وأنى رسول الله (س) الخبر من السماء بأن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله . قال فدعاها فآخبرها فقللا هل تدري ما تقول ؟ إنا قد نعلمنا عليك ما هو أيسر من هذا فنكتب عنك بهذا ونخبر الملك بأدام ؟ قال « نعم أخبراه ذلك عني وقولا له إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ كسرى ويفتى الى الخلف والخافر ، وقولا له إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الابناء » ثم أعطى خرخرة منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على بأدام فآخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك . وإني لأرى الرجل نبياً كما يقول وليكون ما قد قال ، فلئن كان هذا حقاً فهو نبي مرسل ، وإن لم يكن فسرى فيه رأياً . فلم ينشب بأدام أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد ؛ فإني قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم ونحرم في نفوسهم ، فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك ، وانطلق الى الرجل الذي كان كسرى قد كتب فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه . فلما انتهى كتاب شيرويه الى بأدام قال : إن هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن . قال وقد قال بأدويه لبأدام : ما كتبت أحماً أهيب عندي منه فقال له بأدام هل معه شرط ؟ قال لا قال الواقدي رحمه الله : وكان قتل كسرى على يدي ابنه شيرويه ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الآخرة من سنة سبع من الهجرة است ساعات مضت منها :

قلت : وفي شعر بعضهم ما يرشد أن قتله كان في شهر الحرام وهو قول بعض الشعراء :

قتلوا كسرى بليل محرماً فتولى لم يتبع بكفن

قال بعض شعراء العرب :

وكسرى إذ تقامحه بنوه بأسياف كما اقتسم اللحم

تمخضت المذون له بيوم أتى ولكن حاملة تمام

وروى الحافظ البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن أبي بكر أن رجلاً من أهل فارس أتى رسول الله (س) ، فقال رسول الله (س) « إن ربي قد قتل الليلة ربك » قال وغيره - يعني النبي (س) - إنه قد استخلف ابنته فقال « لا يفالج قوم تملكهم امرأة » . قال

البيهقي : وروى في حديث دحية بن خليفة أنه لما رجع من عند قيصر وجد عند رسول الله (س) رسل كسرى ، وذلك أن كسرى بعث يتوعد صاحب صنعاء ويقول له : ألا تكفيني أمر رجل قد ظهر بارضك يدعوني الى دينه ، لتكفينه أو لأفعلن بك ، فبعث اليه فقال لرسله « أخبروه أن ربى قد قتل ربه الليلة » فوجدوه كما قال . قال وروى داود بن أبي هند عن عامر الشعبي نحوه هذا . ثم روى البيهقي من طريق أبي بكر بن عياش عن داود بن أبي هند عن أبيه عن أبي هريرة قال : أقبل سعد الى رسول الله (س) ، فقال : « إن في وجه سعد خيراً » فقال يا رسول الله هلك كسرى » فقال « لعن الله كسرى أول الناس هلاكا فارس ثم العرب » .

قلت : الظاهر أنه لما أخبر رسول الله (س) بهلاك كسرى لذينك الرجلين يعنى الاميرين اللذين قدما من نائب اليمن باذام ، فلما جاء الخبر بوفق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام وشاع في البلاد وكان سعد بن أبي وقاص أول من سمع جاء الى رسول الله (س) فاخبره بوفق إخباره عليه السلام وهكذا بنحو هذا التقدير ذكره البيهقي رحمه الله . ثم روى البيهقي من غير وجه عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه بلغه أن كسرى بينما هو في دسكرة ملكه بعث له - أو قبض له - عارض يعرض عليه الحق فلم فنجأ كسرى الا برجل يمشى وفي يده عصاً فقال : يا كسرى هل لك في الاسلام قبل أن أكرهه العصا ؟ فقال كسرى نعم لا تكسرهما ، فولى الرجل فلما ذهب أرسل كسرى الى حجاباه فقال من أذن لهذا الرجل على ؟ فقالوا ما دخل عليك أحد ، فقال كذبتم ، قال ففضب عليهم وتهدهم ثم تركهم . قال فلما كان رأس الحول أتى ذلك الرجل ومعه العصا قال يا كسرى هل لك في الاسلام قبل أن أكرهه العصا ؟ قال نعم لا تكسرهما ، فلما انصرف عنه دعا حجاباه قال لم كالمرة الأولى ، فلما كان العام المستقبل أتاه ذلك الرجل معه العصا فقال له هل لك يا كسرى في الاسلام قبل أن أكرهه العصا فقال لا تكسرهما لا تكسرهما فكسرهما ، فأهلك الله كسرى عند ذلك . وقال الامام الشافعي : أنبا ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) قال : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، فوالذي نفسى بيده لئن تقن كنوزها في سبيل الله » أخرجه مسلم من حديث ابن عيينة وأخرجه من حديث الزهري به . قال الشافعي ولما أتى كسرى بكتاب رسول الله (س) مرقه فقال رسول الله (س) « يمزق ملكه » وحفظنا أن قيصر أكرم كتاب رسول الله (س) ووضع في مسك ، فقال رسول الله (س) « ثبت ملكه » قال الشافعي وغيره من العلماء ولما كانت العرب تأتي الشام والعراق للتجارة فأسلم من أسلم منهم شكوا خوفهم من ملكي العراق والشام الى رسول الله (س) فقال « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » قال فباد ملك

الاكسرة بالكلية وزال ملك قيصر عن الشام بالكلية ، وإن ثبت لهم ملك في الجملة بركة دعاء رسول الله (ص) ، لم حين عظموا كتابه والله أعلم .

قلت : وفي هذا بشارة عظيمة بان ملك الروم لا يمود أبداً الى أرض الشام . وكانت العرب تسمى قيصر لمن ملك الشام مع الجزيرة من الروم ، وكسرى لمن ملك الفرس ، والنجاشي لمن ملك الحبشة ، والمقوقس لمن ملك الاسكندرية ، وفرعون لمن ملك مصر كافرآ ، وبطليموس لمن ملك الهند ولم أعلام أجناس غير ذلك وقد ذكرناها في غير هذا الموضع والله أعلم . وروى مسلم عن قتيبة وغيره عن أبي عوانة عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله (ص) : « لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى في القصر الابيض » وروى اسباط عن سماك عن جابر بن سمرة مثل ذلك وزاد : وكنت أنا وأبي فيهم فأصبنا من ذلك الف درهم .

بعثه (ص) الى المقوقس

صاحب مدينة الاسكندرية واسمه جريج بن مينا القبطي

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : حدثني الزهري عن عبد الله بن عبد القارى ان رسول الله (ص) بعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فمضى بكتاب رسول الله (ص) اليه ، فقبل الكتاب وأكرم حاطباً وأحسن نزله وسرحه الى النبي (ص) ، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجهما وجاريتين احداهما أم ابراهيم واما الاخرى فوهبها رسول الله (ص) لمحمد بن قيس العبدى . رواه البيهقي ثم روى من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده حاطب بن أبي بلتعة قال : بعثني رسول الله (ص) الى المقوقس ملك الاسكندرية ، قال فحجته بكتاب رسول الله (ص) ، فانزلني في منزله وأقت عنده ، ثم بعث الى وقد جمع بطارقه وقال : إني سألتك عن كلام فأحب أن تفهم عنى قال قلت هلم قال أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟ قلت بل هو رسول الله ، قال فما له حيث كان هكذا لم يبع على قومه حيث أخرجوه من بلده الى غيرها ؟ قال قلت عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال بلى قلت فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بان يهلكهم الله حيث رفضه الله الى السماء الدنيا ؟ فقال لى : أنت حكيم قد جاء من عند حكيم هذه هدايا أبعث بها معك الى محمد وارسل معك بيدرة بيندرونك الى مأمئك ، قال فاهدى الى رسول الله (ص) ثلاث جوار منهن أم ابراهيم ابن رسول الله (ص) ، وواحدة وهبها رسول الله (ص) لحسان بن ثابت الانصارى ، وأرسل اليه بطرف من طرفهم . وذكر ابن اسحاق أنه أهدى الى رسول الله (ص) أربع جوار احداهن مارية أم ابراهيم والاخرى سيرين التي وهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان .

قلت : وكان في جملة الهدية غلام أسود خصى اسمه مابور وخفين ساذجين أسودين وبقلة بيضاء
 اسمها اللبل ، وكان مابور هذا خصياً ولم يعلموا بأمره بادى الأمر فصار يدخل على مارية كما كان من
 عاداتهم ببلاد مصر ، فجعل بعض الناس يتكلم فيهما بسبب ذلك ولا يعلمون بحقيقة الحال وأنه
 خصى حتى قال بعضهم إنه الذي أمر رسول الله (س) ، على بن أبي طالب بقتله فوجده خصياً فتركه
 والحديث في صحيح مسلم من طريق ... (١) .

قال ابن اسحاق : وبث سليط بن عمرو بن عبدود أخا بني عامر بن لؤى إلى هوزة بن علي
 صاحب الهمامة وبث العلاء بن الحضرمي إلى جيفر بن الجلندي وعمار بن الجلندي الازديين
 صاحبي عمان (٢) .

غزوة ذات السلاسل

ذكرها الحافظ البيهقي هاهنا قبل غزوة الفتح ، فساق من طريق موسى بن عقبة وعروة بن الزبير
 قالا : بئث رسول الله (س) عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من مشارف الشام في بلى وعبد الله
 ومن يليهم من قضاة . قال عروة بن الزبير وبنو بلى أخوال العاص بن وائل ، فلما صار الى هناك
 خاف من كثرة عدوه فبعث الى رسول الله (س) يستمده ، فندب رسول الله (س) المهاجرين الأولين
 فاتدب أبو بكر وعمر في جماعة من سراة المهاجرين رضى الله عنهم اجمعين ، وأمر عليهم رسول الله
 (س) أبا عبيدة بن الجراح . قال موسى بن عقبة فلما قدموا على عمرو قال أنا أميركم وأنا أرسلت إلى
 رسول الله (س) أستمده بكم ، فقال المهاجرون بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين ، فقال
 عمرو وإنما أنتم مدد أمدته ، فلما رأى ذلك أبو عبيدة - وكان رجل حسن الخلق لين الشيمة - قال :
 تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد الى رسول الله (س) أن قال : « إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا » وإنك
 إن عصيتني لأطيعنك . فسلم أبو عبيدة الامارة لعمر بن العاص . وقال محمد بن اسحاق حدثني محمد
 ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التيمي قال : بئث رسول الله (س) عمرو بن العاص يستنفر
 العرب الى الاسلام (٣) وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني بلى فبعثه رسول الله (س) اليهم
 يتألفهم بذلك ، حتى إذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل - وبه سميت تلك الغزوة ذات
 السلاسل - قال فلما كان عليه وخاف بئث الى رسول الله (س) يستمده فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح

(١) بياض في الاصل الحلبي والمصرية وفي التيمورية : اقتصر على قوله في صحيح مسلم .

(٢) ليست هذه الجملة في التيمورية وفي ابن هشام أنه بئث العلاء بن الحضرمي الى المتذربن
 ساوى للعبيد ملك البحرين ، وعمرو بن العاص الى جيفر وعبد ابني الجلندي وسليط الى ثمامة بن
 أذل وهوزة بن علي . (٣) في ابن هشام : الى الشام وأحسبه خطأ .

في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وجهه « لا تختلفا » فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو : إنما جئت مدداً لي ، فقال له أبو عبيدة لا ولكني على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه . وكان أبو عبيدة رجلاً ليناً سهلاً ، حيناً عليه أمر الدنيا . فقال له عمرو أنت مددي فقال له أبو عبيدة يا عمرو إن رسول الله - ﷺ - قد قال لي « لا تختلفا » وإنك إن عصيتني أظمتك ، فقال له عمرو فاني أمير عليك وإنما أنت مددلي ، قال فدونك فصلى عمرو بن العاص بالناس . وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان عن يزيد بن رومان أن أبا عبيدة لما آب إلى عمرو ابن العاص فصاروا خمسمائة فساروا الليل والنهار حتى وطئ بلاد بلي ودوخها ، وكلما انتهى إلى موضع بلغه أنه قد كان بهذا الموضع جمع فلما سمعوا بك تفرقوا حتى انتهى إلى أقصى بلاد بلي وعذرة وبلغين . أتى في آخر ذلك جمعاً ليس بالكثير فاقتتلوا ساعة ، وتراموا بالنبل ساعة ، ورمى يومئذ عامر بن ربيعة وأصيب ذراعه ، وحمل المسلمون عليهم فهزموا وأعجزوا هرباً في البلاد وفرقوا ودوخ عمرو ما هناك أو قام أياماً لا يسمع لهم يجمع ولا مكان صاروا فيه . وكان يبعث أصحاب الخيل فيأتون بالشاه والنعم فكانوا ينحرون ويذبحون ولم يكن في ذلك أكثر من ذلك ، ولم تكن غنائم تقسم . وقال أبو داود ثنا ابن المنثي ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أبي أنس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص . قال : احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فاشققت إن اغتسلت أن أهلك ، قال فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك لرسول الله - ﷺ - فقال « يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟ » قال فاخبرته بالذي منمنى من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول [ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً] فضحك نبي الله - ﷺ - ولم يقل شيئاً . حدثنا محمد بن سلمة ثنا ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد ابن أبي حبيب عن عمران بن أبي أنس عن عبد الرحمن بن جبير عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص - وكان على سرية - فذكر الحديث بنحوه قال فضل مغابنه وتوضاً وضوءه للصلاة ثم صلى بهم فذكر نحوه ولم يذكر التيمم . قال أبو داود : وروى هذه القصة عن الأوزاعي عن حسان بن عطية وقال فيه تيمم . وقال الواقدي حدثني أفلح بن سعيد عن ابن عبد الرحمن بن رقيش عن أبي بكر بن حزم قال : كان عمرو بن العاص حين قفلوا احتلم في ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد ، فقال لأصحابه ما ترون والله احتلمت فان اغتسلت مت ، فدعا بماء فتوضاً وغسل فرجه وتيمم ثم قام فصلى بهم ، فكان أول من بعث عوف بن مالك يريداً ، قال عوف قدمت على رسول الله - ﷺ - في السحر وهو يصلي في بيته فسلمت عليه فقال رسول الله - ﷺ - « عوف بن مالك؟ » فقلت عوف بن مالك يا رسول الله ، قال « صاحب الجزور؟ » قلت نعم ولم يزد علي هذا بعد ذلك شيئاً ثم قال « أخبرني »

فأخبرته بما كان من مسيرنا وما كان من أبي عبيدة وعمر ومطاوعة أبي عبيدة ، فقال رسول الله (س) ،
« برحم الله أبا عبيدة بن الجراح » قال ثم أخبرته أن عمراً صلى بالناس وهو جنب ومعه ماء لم يزد
على أن غسل فرجه وتوضأ ، فسكت رسول الله (س) ، فلما قدم عمرو على رسول الله (س) ، سأله عن
صلاته فأخبره فقال : والذي بمنك بلحقني لو اغتسلت لمت لم أجد برداً قط مثله . وقد قال تعالى
[ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً] قال فضحك رسول الله (س) ، ولم يبلغنا أنه قال شيئاً .
وقال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنت في الغزوة
التي بعث فيها رسول الله (س) ، عمرو بن العاص وهي غزوة ذات السلاسل فصحبت أبا بكر وعمر
فررت بقوم وهم على جزور قد نحروها وهم لا يقدرون على أن ييمضوها وكنت امرأة جازراً ، فقلت
لهم تعطوني منها عشرأ على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا نعم فأخذت الشفرة فجزأتها مكاني وأخذت منها
جزءاً فحملته إلى أصحابي فاطبخناه وأكلناه ، فقال أبو بكر وعمر : أتى لك هذا اللحم يا عوف ؟ فأخبرتهما
فقالا لا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيان ما في بطونهما منه ، فلما أن قتل الناس من
ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله (س) ، فحشنته وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا رسول
الله ورحمة الله وبركاته ، فقال « أعوف بن مالك ؟ » فقلت نعم بأبي أنت وأمي فقال « صاحب
الجزور ؟ » ولم يزدني على ذلك شيئاً . هكذا رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن
عوف بن مالك وهو منقطع بل معضل . قال الحافظ البيهقي : وقد رواه ابن لهيعة وسعيد بن أبي
أبوب عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط عن مالك بن زهدم أنه عن عوف بن مالك
فذكر نحوه إلا أنه قال : فرضته على عمر فسألني عنه فأخبرته فقال قد تعجلت أجرك ولم يأكله .
ثم حكى عن أبي عبيدة مثله ولم يذكر فيه أبا بكر وتعلمه كتحوما تقدم . وقال الحافظ البيهقي أنبا
أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ثنا يحيى
ابن أبي طالب ثنا علي بن عاصم ثنا خالد الخذاء عن أبي عثمان التهدي سمعت عمرو بن العاص يقول
بعضني رسول الله (س) ، على جيش ذات السلاسل وفي القوم أبو بكر وعمر ، فحدثت نفسي أنه لم يعنى
على أبي بكر وعمر الا المنزلة لي عنده ، قال فأتيته حتى قدمت بين يديه فقلت يا رسول الله من أحب
الناس إليك قال « عائشة » ؟ قلت إني لست أسألك عن أهلك قال « فأبوها » قلت ثم من ؟ قال « عمر »
قلت ثم من ؟ حتى عدد رهنماً قال قلت في فضو لا أعود أسأل عن هذا ، وهذا الحديث مخرج في
الصحيحين من طريق خالد بن مهران الخذاء عن أبي عثمان التهدي واسمه عبد الرحمن بن مل حدثني
عمرو بن العاص أن رسول الله (س) ، بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت أي الناس
أحب إليك ؟ قال « عائشة » قلت فمن الرجل ؟ قال « أبوها » قلت ثم من ؟ قال « ثم عمر بن الخطاب »

فعدد رجلا . وهذا لفظ البخاري وفي رواية قال عمرو . فسكت مخافة أن يجعلني في آخرم .

سرية ابي عبيدة الى سيف البحر

قال الامام مالك عن وهب بن كيسان عن جابر قال : بعث رسول الله (س) بعثنا قبل الساحل وأمر عليهم ابا عبيدة بن الجراح وم ثلثائة قال جابر وأنا فيهم ، فخرجنا حتى اذا كنا ببعض الطريق ففي الزاد فاتوا ابا عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع كله فكان مزودي تمر ، فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني ولم يكن يدربينا الا تمر تمر ، قال فقلت وما تفني تمر ؟ فقال لقد وجدنا قدها حين فنيت . قال ثم انهمينا الى البحر فاذا حوت مثل الطرب ، قال فأكل منه ذلك الجيش ثمانى عشر ليلة ثم أمر ابا عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبنا ثم أمر براجلته فرحلت ثم مرتحتها فم يصهبها . أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك بنحوه وهو في الصحيحين أيضا من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر قال : بعثنا رسول الله (س) في ثلثائة راكب وأميرنا ابا عبيدة بن الجراح نرصد عيرا لقريش ، فاصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط ، فسمى ذلك الجيش جيش الخبط قال ونحمر رجل ثلاث جزائر ثم نحمر ثلاث جزائر ثم ثلاثا قهام ابا عبيدة ، قال وألقى البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر وادها حتى نابت الينا أجسامنا وصلحت ثم ذكر قصة الضلع . قوله في الحديث نرصد عيرا لقريش دليل على أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية والله أعلم والرجل الذي نحمر لهم الجزائر هو قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن اسحاق ثنا اسمعيل بن قتيبة ثنا يحيى بن يحيى ثنا أبو خزيمة وهو زهير بن معاوية عن أبي الزبير عن جابر قال : بعثنا رسول الله (س) وأمر علينا ابا عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان ابا عبيدة يعطينا تمر تمر . قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال كنا نمصها كما مص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بمصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، قال فانطلقنا الى ساحل البحر فرغم لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم ، فأتيناه فلذا به دابة تدعى العنبر ، فقال ابا عبيدة : ميتة ، ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله (س) وفي سبيل الله وقد اضطررتم فسكلوا ، قال فأقنا عليه شهرا ونحن ثلثائة حتى صمنا ولقد كنا نفرق من رقب عينه بالقلال الدهن ، وقتطع منه القدر كالنور أو كقدر النور ، ولقد أخذ منا ابا عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقدم في عينه ، وأخذ ضلما من أضلاعه فقامها ثم رحل أعظم بعير منها فرتحها وتزودنا من لحمها وشايق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله (س) فذكرنا ذلك له فقال « هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه تطعموننا ؟ » قال ففرسلنا الى رسول الله (س) فأكل منه . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأحمد بن يونس وابو داود عن الثعلبي ثلاثهم عن أبي

خيشمة زهير بن معاوية الجعفي الكوفي عن أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي عن جابر بن عبد الله الانصاري به .

قلت : ومقتضى أكثر هذه السياقات أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية ولكن أوردناها هاهنا تبعاً للحافظ البيهقي رحمه الله فإنه أوردتها بعد مؤتة وقبل غزوة الفتح . الله أعلم . وقد ذكر البخاري بعد غزوة مؤتة سرية أسامة بن زيد إلى الحمرات من جهينة فقال حدثنا عمرو بن محمد ثنا هشيم ابناً حصين بن جندب ثنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول : بعثنا رسول الله (س) إلى الحرة فصبحنا القوم فهزمنام ، ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله ، فكف الانصاري وطعنته برمحى حتى قتلتها ، فلما قدمنا بلغ النبي (س) فقال « يا أسامة أقتلتها بعد ما قال لا اله الا الله ؟ » قلت كان متعمداً ، فما زال يكررها حتى تمتيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم . وقد تقدم هذا الحديث والكلام عليه فيما سلف . ثم روى البخاري من حديث يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : غزوت مع رسول الله (س) سبع غزوات وخرجت فيها يبعث من البعوث تسع غزوات علينا مرة أبو بكر ومرة أسامة بن زيد رضي الله عنهما . ثم ذكر الحافظ البيهقي هاهنا موت النجاشي صاحب الحبشة على الاسلام ونفى رسول الله (س) له إلى المسلمين وصلاته عليه . فروى من طريق مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) نفى إلى الناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات أخرجاه من حديث مالك وأخرجاه أيضاً من حديث الليث عن عقيل عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه . وأخرجاه من حديث ابن جريج عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله (س) « مات اليوم رجل صالح فصلوا على أصخمة » وقد تقدمت هذه الاحاديث أيضاً والكلام عليها والله الحمد .

قلت : والظاهر أن موت النجاشي كان قبل الفتح بكثير فإن في صحيح مسلم أنه لما كتب إلى ملوك الاقاصد كتب إلى النجاشي وليس هو بالمسلم ، وزعم آخرون كالواقدي أنه هو والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن موسى بن عقبة عن أبيه عن أم كلثوم قالت : لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة قال « قد أهديت إلى النجاشي أواق من مسك وحلة وإني لأراه قد مات ، ولا أرى الهدية الا سترد على فان ردت على - أظنه قال - قسمتها بينكن أو فهي لك » قال فكان كما قال رسول الله (س) ، مات النجاشي ورددت الهدية فلما ردت عليه أعطى امرأة من نسائه أوقية ، من ذلك المسك ، وأعطى سائر أم سلمة ، وأعطاهما الحلة والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . غزوة الفتح الاعظم وكانت في رمضان سنة ثمان
وقد ذكرها الله تعالى في القرآن في غير موضع فقال تعالى [لا يستوى منكم من أنفق من قبل
الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى] الآية .
وقال تعالى [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمديك
واستغفره إنه كان توابا] .

وكان سبب الفتح بعد هدنة الحديبية ما ذكره محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن عروة بن
الزبير عن المسور بن مخرمة وروان بن الحكم انهما حدثاه جميعاً قالا : كان في صلح الحديبية
أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم
[فتوانبت خزاعة وقالوا نحن ندخل في عقد محمد وعهده ، وتوانبت بنو بكر وقالوا نحن ندخل في عقد
قريش وعهدهم] فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً ثم إن بنى بكر وثبوا على
خزاعة ليلاً بماء يقال له الوثير وهو قريب من مكة ، وقالت قريش ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما
برانا من أحد ، فأعانوهم عليهم بالكراع والسلاح وقتلوهم معهم للضغن على رسول الله (س) ، وأن
عمرو بن سالم ركب عند ما كان من أمر خزاعة وبنى بكر بالوثير حتى قدم على رسول الله (س) ، فاختبر
الخبر وقد قال آيات شعر ، فلما قدم على رسول الله (س) ، أنشدها إياه :

يارب إني ناشتة محمداً	حلف أبيه وأيينا الأتلا
قد كنتموا ولنا وكنا والدا	نمت أسلنا فلم نزرع يدا
فانصر رسول الله نصراً أبدا	وادع عبادة الله يأتوا مدحا
فيهم رسول الله قد تجردا	إن يسيم حسفاً وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا	إن قريشاً أخلفوك الموعدا
وقضوا ميثاقك المؤكدا	وجعلوا لي في كيداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا	فهم أذل وأقل عددا
م يبتونا بالوثير هجدا	وقتلونا رگما وسجدا

قال رسول الله (س) : نصرت يا عمرو بن سالم ، فما برح حتى مرت بنا عنانة في السماء قال

رسول الله (س) : « إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب » وأمر رسول الله (س) الناس بالجهاز
وكنتمهم مخرجه وسأل الله أن يعصى على قريش خبره حتى يبعثهم في بلادهم .

قال ابن اسحاق : وكان السبب الذي هاجهم أن رجلاً من بنى الحضرمي اسمه مالك بن عباد من
حلفاء الاسود بن رزن خرج تاجراً فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله ، فعدت
بنو بكر على رجل من بنى خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بنى الاسود بن رزن
الدثلي وهم مفخر بنى كنانة وأشرفهم ؛ سلمى وكثوم وذؤيب فقتلهم بعرفة عندا نصاب الحرم . قال ابن
اسحاق : وحدثني رجل من الدثلي قال كان بنو الاسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين ديتين . قال
ابن اسحاق : فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك إذ حجز بينهم الاسلام ، فلما كان يوم الحديبية ودخل
بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله (س) ، وكانت الهدنة اغتنتها بنو الدثلي
من بنى بكر وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأراً من أولئك النفر ، فخرج نوفل بن معاوية الدثلي في
قومه وهو يومئذ سيدهم وقائدهم وليس كل بنى بكر تابعه ، فبيت خزاعة وهم على الوتير - ماء لهم - فأصابوا
رجلاً منهم ونحاوزوا واقتتلوا ورفعت قريش بنى بكر بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل
مستخفياً حتى حلوزوا خزاعة الى الحرم ، فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر إنا قد دخلنا الحرم إهلك إهلك
فقال كلمة عظيمة لا إله الا اليوم يا بنى بكر أصيبوا ثأركم فلمصرى إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون
ثأركم ؟ ولجأت خزاعة الى دار بديل بن ورقاء بمكة والى دار مولى لهم يقال له رافع ، وقد قال الاخضر
ابن لعل الدثلي في ذلك :

أهل أتى قصوى الأحابيش أنا	رددنا بنى كعب بأفوق ناصل
حبسناهم في دارة العبد رافع	وعند بديل نجساً غير طائل
بدار الدليل الآخذ الضنم بعد ما	شفينا النفوس منهم بالمناصل
حبسناهم حتى إذا طال يومهم	نفخنا لهم من كل شعب بوابل
فدبجهم ذبح الثيوس كأننا	أسود نبارى فيهم بالقواصل
م ظلمونا واعتدوا في مسيرهم	وكانوا لدى الانصاب أول قاتل
كانهم بالجزع إذ يطردونهم	فقا نوره حنان للنعام الجوافل

قال تاجبه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأجب وكان يقال له بديل بن أم أصرم فقال :

فعاقد قومهم يفخرون ولم ندع	لهم سينا يندوهم غير نافل
أمن خيفة القوم الاولى تزديهم	يميز الوتير خافاً غير آيل
وفي كل يوم نحن نحبوا حباؤنا	لعل ولا يجي لنا في المعائل

وَمَنْ صَبَّحْنَا بِالتَّلَاعَةِ (١) دَارَكُمْ بِاسِيَانَا يَسْبِقُنْ نَوْمُ الْعَوَازِلِ
 وَمَنْ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَتُودٍ إِلَى خَيْفِ رِضْوَى مِنْ جِزْرِ الْقِبَائِلِ
 وَيَوْمَ النَّمِيمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيًا عَيْسَى فِجْعَاهُ بِجَلْدِ حَلَّاحِ
 إِنْ أَجْرَتْ فِي بَيْتِهَا أُمَّ بَعْضِكُمْ بِجَمُوسِهَا تَنْزُونَ إِنْ لَمْ تَقَاتِلْ
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمُوهُ وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بِلَابِلِ

قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي سلمة أن رسول الله (س) قال « كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم يشد في العقدة وبزيد في المدة » قال ابن اسحاق : ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله (س) فاخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بنى بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين حتى لقوا أبا سفيان بعسفان قد بعثته قريش إلى رسول الله (س) يشد العقدة وبزيد في المدة وقد رهبوا للذي صنعوا ، فلما أتى أبو سفيان بديلاً قال من أين أقبلت يا بديل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله (س) فقال : سرت في خزاعة في هذا الساحل في بطن هذا الوادي . قال فعمد أبو سفيان إلى مبارك فآخذه من برها ففته فرأى فيه النوى فقال : أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً ، ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله (س) المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله (س) طوته ، فقال يا بنية ما أدرى أرغبت بي عن هذا الفراش أو رغبت به عني ؟ فقالت هو فراش رسول الله (س) وأنت مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراشه ، فقال يا بنية والله لقد أصابك بعدي شر ، ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله (س) ، فقال ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال عمر أنا أشفع لكم إلى رسول الله (س) ؟ فوالله لو لم أجد لكم إلا الدر لجاهدتكم به ، ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب وعده فاطمة بنت رسول الله (س) . وعندها حسن غلام يلبس بين يديهما ، فقال يا علي إنك أمس القوم بي رحماً وأقربهم مني قرابة ، وقد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائباً فاشفع لي إلى رسول الله (س) ؟ فقال ويحك أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله (س) على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه ، فالتفت إلى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك أن تأمرى بفيك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما بلغ بفي ذلك أن يجبر بين الناس وما يجبر أحد على النبي (س) ، فقال يا أبا الحسن إنني أرى الأمور قد اشتدت على فأنصحني ؟ قال والله ما أعلم شيئاً يعني عنك ، ولكنك سيد بني كنانة فمأجور بين الناس ثم الحق بمرضك ، فقال أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ؟ قال لا والله ما أظن ولكن لا أجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد . فقال : أيها الناس إنني قد أجرت بين الناس ، ثم ركب

بغيره فإللق فلما أن قدم على قريش قالوا ما وراءك؟ قال جئت محمداً فكلمته فوالله ما رد علي شيئاً ثم جئت ابن أبي قحافة فوالله ما وجدت فيه خيراً، ثم جئت عمر فوجدته أعدي عدو، ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم وقد أشار علي بأمر صنعته فوالله ما أدري هل يعني عنا شيئاً أم لا؟ قالوا بماذا أمرك؟ قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت، قالوا هل أجاز ذلك محمد؟ قال لا، قالوا ويحك ما زادك الرجل على أن لعب بك فما يعني عنا ما قلت، فقال لا والله ما وجدت غير ذلك [(فائدة) ذكرها السهيلي فتسكلم على قول فاطمة في هذا الحديث؛ وما يجير أحد على رسول الله (س)، على ما جاء في الحديث « ويجير على المسلمين أديانهم » قال: وجه الجمع بينهما بأن المراد بالحديث من يجير واحداً ونفراً يسيراً، وقول فاطمة فمن يجير عدداً من غزو الامام أيام فليس له ذلك. قال كان سحنون وابن الملاجشون يقولان: إن أمان المرأة موقوف على إجازة الامام لقوله لام هاني « قد أجزنا من أجزت يا أم هاني » قال وروى هذا عن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد. وقال أبو حنيفة: لا يجوز أمان العبد وفي قوله عليه السلام « ويجير عليهم أديانهم » ما يقتضى دخول العبد والمرأة والله أعلم [(١) وقد روى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قالت بنو كعب:

اللهم إني ناشدك محمداً جِابُ آبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَا
فانصر هداك الله نصرأ عتداً وادعُ عبادَ الله يأتوا مدداً

وقال موسى بن عقبة في فتح مكة: ثم إن بني نفاثة من بني الدئل أغاروا على بني كعب وهم في المدة التي بين رسول الله (س) وبين قريش، وكانت بنو كعب في صلح رسول الله (س)، وكانت بنو نفاثة في صلح قريش، فأعانت بنو بكر بني نفاثة وأعانتهم قريش بالسلاح والزيق واعتزلتهم بنو مدلج ووفوا بالعهد الذي كانوا عاهدوا عليه رسول الله (س). وفي بني الدئل رجلان هما سيدهم؛ سمي ابن الاسود وكنثوم بن الاسود، ويذكرون أن ممن أعانهم صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهيل ابن عمرو، فأغارت بنو الدئل على بني عمرو وعانتمهم زعموا نساء وصبيان وضعفاء الرجال فألجؤهم وقتلهم حتى أدخلوهم إلى دار بديل بن ورقاء بمكة، فخرج ركب من بني كعب حتى أتوا رسول الله (س) فذكروا له الذي أصابهم وما كان من أمر قريش عليهم في ذلك، فقال لهم رسول الله (س) « ارجعوا فتمرقوا في البلدان » وخرج أبو سفيان من مكة إلى رسول الله (س) وتخوف الذي كان، فقال: يا محمد اشدد العقدة وزدنا في المدة، فقال رسول الله (س) « ولذلك قدمت، هل كان من حدث قبلكم؟ » فقال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية لا نضر ولا نبذل، فخرج من عند رسول الله (س) وأتى أبا بكر فقال: جدد العقدة وزدنا في المدة؟ فقال أبو بكر: جوارى في جوار رسول

الله (س)، والله لو وجدت الذر تقاتلكم لأعنتها عليكم، ثم خرج فأتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال عمر بن الخطاب : ما كان من حلفنا جديد فأخلفه الله . وما كان منه مثبتاً فقطعه الله ، وما كان منه مقطوعاً فلا وصله الله . فقال له أبو سفيان جزيت من ذى رحم شراً ، ثم دخل على عثمان فكلمه فقال عثمان : جوارى فى جوار رسول الله (س)، ثم اتبع أشراف قريش يكلمهم فكلهم يقول عقداً فى عقد رسول الله (س)، فلما يئس مما عندهم دخل على فاطمة بنت رسول الله (س)، فكلما قالت إنما أنا امرأة وإنما ذلك إلى رسول الله (س)، فقال لها فأمرى أحد ابنيك ، قالت إيهما صبيان ليس مثلها يجير ، قال فكلمى علياً ، فقالت أنت فكلمه ، فكلم علياً فقال له يا أبا سفيان إنه ليس أحد من أصحاب رسول الله (س)، يفتات على رسول الله (س)، بجوار ، وأنت سيد قريش وأكبرها وأمنعها فأجر بين عشيرتك ، قال صدقت وأنا كذلك ، فخرج فصاح ألا إني قد أجزت بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفرتى أحد ، ثم دخل على النبي (س)، فقال : يا محمد إني قد أجزت بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفرتى أحد ولا يرد جوارى ؟ فقال « أنت تقول يا أبا حنظلة » فخرج أبو سفيان على ذلك فزعموا - والله أعلم - أن رسول الله (س)، قال حين أدبر أبو سفيان « اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بقتة ولا يسمعون بنا إلا نجاة » وقسم أبو سفيان مكة فقالت له قريش ما وراءك هل جئت بكتاب من محمد أو عهد ؟ قال لا والله لقد أبى على وقد تتبعت أصحابه فإرايت قوماً للملك عليهم أطوع منهم له ، غير أن على بن أبي طالب قد قال لى التمس جوار الناس عليك ولا نجير أنت عليه وعلى قومك وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها أن لا تخفر جواره فقلت بالجواري ثم دخلت على محمد فذكرت له أنى قد أجزت بين الناس وقلت ما أظن أن تخفرتى ؟ فقال أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة : فقالوا - مجيبين له - رضيت بغير رضى ، وجئتنا بما لا يفنى عنا ولا عنك شيئاً وإنما لعب بك على لعمر الله ما جوارك بجائز وإن إخبارك عليهم لهين ، ثم دخل على امرأته فحدثها الحديث فقالت : قبحك الله من وافد قوم فما جئت بخير ، قال ورأى رسول الله (س)، صحابا فقال « إن هذه السحاب لتبض بنصر بني كعب » فمكث رسول الله (س)، ما شاء الله أن يمكث بعد ما خرج أبو سفيان ، ثم أخذ فى الجهاز وأمر عائشة أن تجهزه وتمخى ذلك ، ثم خرج رسول الله (س)، إلى المسجد أو إلى بعض حاجاته ، فدخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف وتنقى ، فقال لها يا بنية لم تصنعين هذا الطعام ؟ فسكتت فقال أريد رسول الله (س)، أن يغزو ؟ فصمتت فقال يريد بنى الاصر - وم الروم - ؟ فصمتت قال فلعله يريد أهل نجد ؟ فصمتت قال فلعله يريد قريشا ؟ فصمتت قال فدخل رسول الله (س)، فقال له : يا رسول الله أتريد أن تخرج مخرجاً ؟ قال نعم قال فلملك تريد بنى الاصر ؟ قال لا : قال أتريد أهل نجد ؟ قال لا ، قال فلملك تريد قريشاً ؟ قال نعم ، قال أبو

بكر يا رسول الله أليس بينك وبينهم مدة؟ قال « ألم يبلغك ما صنعوا بيني كعب » قال وأذن رسول الله (س) في الناس بالفرز، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش وأطلع الله رسوله (س) على الكتاب وذكر القصة كما سيأتي. وقال محمد بن اسحاق: حدثني محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تفر بل حنطة فقال ما هذا؟ أمركم رسول الله (س) بالجهاز؟ قالت نعم فتجهز، قال والى أين؟ قالت ما صحى لنا شيئاً غير أنه قد أمرنا بالجهاز قال ابن اسحاق: ثم إن رسول الله (س) أعلم الناس أنه سار إلى مكة وأمر بالجد والتبؤ وقال « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نيفتها في بلادها » فتجهز الناس فقال حسان يمرض الناس ويذكر مصاب خراعة:

عناي ولم أشهد بيطحاء مكة رجال بني كعب محز رقابها
بأيدي رجال لم يسألوا سيوفهم وقتلى كثير لم نجح ثيابها
الليت شمري هل تنالن نصرتي سهيل بن عمرو حرها وعقابها
وصفوان عوداً حزم من شفر أستة فهذا أوان الحرب شد عصابها
فلا تأمننا يا ابن أم بجالد اذا احتلبت صرنا وأعصل قابها
ولا تجزعوا منها فان سيوفنا لها وقعة بالوت يفتح بابها

قصة حاطب بن أبي بلتعة

قال محمد بن اسحاق: حدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا: لما أجمع رسول الله (س) المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله (س) من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة، وزعم لي غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبدالمطلب وجعل لها جملاً على أن تبخله قريشاً، فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها ثم خرجت به، وأتى رسول الله (س) الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال « أدركا امرأة قد كتبت معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش يخبرهم ما قد أجمعنا له من أمرهم » فخرجا حتى أدركاها بالحليفة حليفة بني أبي احمد فاستنزلاها فالتساه في رحلها فلم يجدا فيه شيئاً، فقال لها على: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله (س) ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك، فلما رأت الجدم منه قالت أعرض فأعرض، فخلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته إليه، فأتى به رسول الله (س) فدعا رسول الله (س) حاطباً فقال « يا حاطب ما حملك على هذا؟ » قال: يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله ما غيرت ولا بدلت ولكنني كنت امرأة ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانفتم عليهم. فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلا ضرب عنقه

فان الرجل قد نافق؟ فقال رسول الله (س) : « وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وأنزل الله في حاطب [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة] الى آخر القصة . هكذا أورد ابن اسحاق هذه القصة مرسلة وقد ذكر السهيلي أنه كان في كتاب حاطب أن رسول الله قد توجه اليكم بميش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده . قال وفي تفسير ابن سلام أن حاطبا كتب ؛ إن محمداً قد نفر ظمأ اليكم وإما الى غيركم فمليكم الحذر . وقد قال البخارى ثنا قتيبة ثنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني الحسن بن محمد أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع سمعت علياً يقول : بعثني رسول الله (س) أنا والزبير والمقداد فقال « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها » فانطلقنا تمادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة ، فقلنا أخرجى الكتاب ، فقالت ما معي ، فقلنا لنخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب . قال فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله (س) ، فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى فاس بمكة من المشركين يجبرهم ببعض أمر رسول الله (س) . فقال « يا حاطب ما هذا ؟ » فقال : يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأة مملصقا^(١) في قريش يقول كنت حليفا ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم ، فأحببت اذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ، فقال رسول الله (س) : « أما إنه قد صدقكم » فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق؟ فقال « إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدراً فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فانزل الله سورة [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء] الى قوله [فقد ضل سواء السبيل] وأخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا حجيين ويونس قالوا : حدثنا ليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر ابن عبد الله أن حاطب بن أبي بلتعة كتب الى أهل مكة يذكر أن رسول الله (س) أراد غزوهم ، فدل رسول الله (س) على المرأة التي معها الكتاب فأرسل اليها فاخذ كتابها من رأسها وقال « يا حاطب أفعلت ؟ » قال نعم ، قال أما إني لم أفعله غشاً لرسول الله (س) ، ولا نفاقاً . قد علمت أن الله مظهر رسوله وتم له أمره غير أني كنت غريباً بين ظهرانيهم وكانت والدي معهم فأردت أن أتخذ يدا عندهم ، فقال له عمر : ألا أضرب رأس هذا ؟ فقال « أتقتل رجلاً من أهل بدر وما يدريك

(١) كذا في الاصل . وقال السهيلي : كنت عربياً وفسر العرب بالعريب .

لعل الله قد اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم . تفرد بهذا الحديث من هذا الوجه الامام احمد وإسناده على شرط مسلم والله الحمد .

فصل في الأكل

قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : ثم مضى رسول الله (ص) لسفره واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خاف الغفاري ، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام وصام الناس معه ، حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وأمج أفطر ، ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، وقال عروة بن الزبير : كان معه اثنا عشر الفا . وكذا قال الزهري وموسى بن عتبة ، فسبعت سليم وبعضهم يقول ألفت سليم وألفت مزينة وفي كل القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله (ص) المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنه منهم أحد . وروى البخاري عن محمود عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري نحوه . وقد روى البيهقي من حديث عاصم بن علي عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن رسول الله (ص) غزا غزوة الفتح في رمضان . قال ومهمت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك لا أدري أخرج في ليل من شعبان فاستقبل رمضان ، أو خرج في رمضان بعد ما دخل ؟ غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرني أن ابن عباس قال صام رسول الله (ص) حتى بلغ الكديد - الماء الذي بين قديد وعسفان - أفطر ، فلم يزل يفطر حتى انصرم الشهر . ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث غير أنه لم يذكر الترديد بين شعبان ورمضان . وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس قال : سافر رسول الله (ص) في رمضان ، فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا بأناه فشرب نهراً ليراه الناس ، فأفطر حتى قدم مكة . قال وكان ابن عباس يقول : صام رسول الله (ص) في السفر وأفطر ، فن شاء صام ، ومن شاء أفطر . وقال يونس عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : مضى رسول الله (ص) لسفرة الفتح واستعمل على المدينة أبا رهم كلثوم ابن الحصين الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان : فصام وصام الناس معه حتى أتى الكديد بين عسفان وأمج فأفطر ، ودخل سنة ، فمظرا فكان الناس يرون آخر الأمرين من رسول الله (ص) الفطر ، وأنه نسخ ما كان قبله . قال البيهقي : فقوله خرج لعشر من رمضان مدرج في الحديث ، وكذلك ذكره عبد الله بن ادريس عن ابن اسحاق ، ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان عن جابر عن يحيى عن صدقة عن ابن اسحاق أنه قال : خرج رسول الله (ص) لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ثم روي

البيهقي من حديث أبي اسحاق الفزاري عن محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان الفتح لثلاث عشر خلت من شهر رمضان قال البيهقي : وهذا الإدراج وم إنما هو من كلام الزهري ، ثم روى من طريق ابن وهب عن يونس عن الزهري قال قال : غزا رسول الله (س) غزوة الفتح - فتح - مكة فخرج من المدينة في رمضان ومعه من المسلمين عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمانين ونصف سنة من مقدمه المدينة . وافتتح مكة لثلاث عشرة بقين من رمضان . وروى البيهقي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن رسول الله (س) خرج في رمضان ومعه عشرة آلاف من المسلمين ، فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر . قال الزهري وإنما يؤخذ بالأحدث فلا أحدث . قال الزهري فصبح رسول الله (س) مكة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان ، ثم عزاه في الصحيحين من طريق عبد الرزاق والله أعلم . وروى البيهقي من طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن عطية بن قيس عن أبي سعيد الخدري قال : آذنتنا رسول الله (س) بالرحيل عام الفتح لليلتين خلتا من رمضان فخرجنا صواماً حتى بلغنا الكديد فأمرنا رسول الله (س) بالفطر فأصبح الناس مرحى منهم الصائم ومنهم المفطر ، حتى إذا بلغنا المنزل الذي نلقى العدو أمرنا بالفطر فأفطرنا أجمعين . وقد رواه الامام احمد عن أبي المغيرة عن سعيد بن عبد العزيز حدثني عطية بن قيس عن حدثه عن أبي سعيد الخدري قال : آذنتنا رسول الله (س) بالرحيل عام الفتح لليلتين خلتا من رمضان فخرجنا صواماً حتى بلغنا الكديد فأمرنا رسول الله (س) بالفطر فأصبح الناس منهم الصائم ومنهم المفطر حتى إذا بلغ أذنى منزل يلقى العدو أمرنا بالفطر فأفطرنا أجمعون .

قلت : فعلى ما ذكره الزهري من أن الفتح كان يوم الثالث عشر من رمضان ، وما ذكره أبو سعيد من أنهم خرجوا من المدينة في ثاني شهر رمضان يقتضى أن مسيرهم كان بين مكة والمدينة في إحدى عشرة ليلة . ولكن روى البيهقي عن أبي الحسين بن الفضل عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب ابن سفيان عن الحسن بن الربيع عن ابن إدريس عن محمد بن اسحاق عن الزهري ومحمد بن علي ابن الحسين وعاصم بن عمر بن قتادة وعمرو بن شعيب وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم قالوا : كان فتح مكة في عشر بقيت من شهر رمضان سنة ثمان . قال أبو داود الطيالسي : ثنا وهيب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن عبد الله قال : خرج رسول الله (س) عام الفتح صائماً حتى أتى كراع النخيم والناس معه مشاة وركباً ، وذلك في شهر رمضان ، فقيل يا رسول الله إن الناس قد اشتد عليهم الصوم وإنما ينظرون كيف فعلت ؟ فبسط رسول الله (س) بقدح فيه ماء فرفه فشرب والناس ينظرون ، فصام بعض الناس وأفطر البعض حتى أخبر النبي (س) أن بعضهم صائم فقال رسول الله (س) :

« أولئك العصاة » وقد رواه مسلم من حديث الثقفى والدراوردى عن جعفر بن محمد . وروى الامام أحمد من حديث محمد بن اسحاق حدثني بشير بن يسار عن ابن عباس قال : خرج رسول الله (س) عام الفتح في رمضان فصام وصام المسلمون معه ، حتى اذا كان بالكديد دعا بماء في قصب وهو على راحلته فشرب والناس ينظرون يلطمهم أنه قد أفطر ، فافطر المسلمون ، تفرد به احمد .

فضائله

في اسلام العباس بن عبد المطلب عم النبي (س) ، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (س) ، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي أخى أم سلمة أم المؤمنين ومجرتهم الى رسول الله (س) ، فوجدوه في أثناء الطريق وهو ذاهب الى فتح مكة . قال ابن اسحاق : وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله (س) ، يبعض الطريق ، قال ابن هشام : لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله وقد كان قبل ذلك مقياً بمكة على سقايته ورسول الله (س) عنه راض فيما ذكره ابن شهاب الزهري . قال ابن اسحاق : وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية قد لقياً رسول الله (س) ، ايضاً بفيق المقاب فيما بين مكة والمدينة واتمسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة فيهما فقالت : يا رسول الله إن ابن عمك وابن عمك وصهرك قال « لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي : وأما ابن عمتي فهو الذي نزل لي بمكة ما قال » (١) قال فلما خرج اليهما الخبر بذلك ومع أبي سفيان بنى له فقال : والله ليأذنن لي أو لا آخذن يبيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض ثم نموت عطشاً وجوعاً . فلما بلغ ذلك النبي (س) ، رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما ، وأنشد أبو سفيان قوله في إسلامه واعتنر اليه مما كان مضى منه :

لمرّك أنى يوم أحلّ رايةً	لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لذيخ الخير ان أظلم ليك	فهذا أواني حين أهدي وأهتدي
هدا بي هاد غير نفسي ونالي	مع الله من طرقت كل مطرد
أصد وأناى جاهداً عن محمد	وأدعى وإن لم أتسب من محمد
هموا ما هموا من لم يقل بهوام	وإن كنن ذا رأيي يكلم ويهتد
أريد لأرضيهم وليست بلائط	مع القوم ما لم أهد في كل مقعد
قل لتقيف لا أريد قتالها	وقل لتقيف تلك عيري أوعدي

(١) قال السهيلي : يعني حين قال له : والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً الى السماء فتخرج فيه

وأنا أنظر ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله قد أرسلك .

فما كنت في الجيش الذي نال عامراً وما كان عن جري لساني ولا يدي
قبائل جاءت من بلاد بعيدة نزاعاً جاءت من سهام وسردك
قال ابن اسحاق : فزعموا أنه حين أنشد رسول الله (س) ، ونالني مع الله من طردت كل مطرد ،
ضرب رسول الله (س) ، بيده في صدره وقال « أنت طردتني كل مطرد » .

قصص الأنبياء

ولما انتهى رسول الله (س) ، الى مر الظهران نزل فيه فاقام كما روى البخاري عن يحيى بن بكير
عن الليث ومسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب كلاهما عن يونس عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر
قال : كنا مع رسول الله (س) ، بمر الظهران فبجئنا الكعبث ، وإن رسول الله (س) ، قال « عليكم
بالاسود منه فانه أطيب » قالوا يا رسول الله أكننت ترعى الغنم ؟ قال « نعم وهل من نبي الا وقد
رعاها » وقال البيهقي عن الحاتم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سنان بن
اسماعيل عن أبي الوليد سعيد بن مينا قال : لما فرغ أهل مكة ورجعوا أمرهم رسول الله (س) ، بالمسير
الى مكة ، فلما انتهى الى مر الظهران نزل بالعقبة فارسل الجنة يجتنون الكعبث ، فقلت لسعيد
وما هو ؟ قال ثمر الأراك قال فانطلق ابن مسعود فيمن يجتني ، قال فجعل أحدهم اذا أصاب حبة طيبة
قدفها في فيه ، وكنا ينظرون إلى دقة ساقى ابن مسعود وهو يرقى في الشجرة فيضحكون فقال رسول
الله (س) ، « تعجبون من دقة ساقيه فوالذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد » وكان ابن
مسعود ما اجتني من شيء جاء به وخياره الى رسول الله (س) ، فقال في ذلك :

هذا جنائي وخياره فيه إذ كل جان يئمه الى فيه

وفي الصحيحين عن أنس قال : أنفجنا أرنباً ونحن بمر الظهران فسمى القوم فلغبوا فادركتها
فأخذتها فأتيت بها أبا طلحة فذبجها ، وبعث إلى رسول الله (س) ، بركها ونفذها قبله . وقال ابن
اسحاق : ونزل رسول الله (س) ، مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول
الله (س) ، ولا يدرون ما رسول الله (س) ، فاعل ، وخرج في تلك الليالي ابو سفيان بن حرب وحكيم
ابن حزام و بديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به . وذكره
ابن لميعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله (س) ، بعث بين يديه عيوناً خيلاً يقتصون العيون
وخزاعة لا تدع أحداً يمضي وراءها ، فلما جاء أبو سفيان واصحابه أخذتهم خيل المسلمين وقام اليه عمر
بجأ في عنقه حتى أجاره العباس بن عبد المطلب وكان صاحباً لابي سفيان . قال ابن اسحاق : وقال
العباس حين نزل رسول الله (س) ، مر الظهران قلت واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله (س) ،

مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر ، قال فجلست على بغلة رسول الله (س) البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت لعلى أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله (س) يخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخل عليهم عنوة ، قال فوالله إني لأسير عليها وأتمس ماخرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعا وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً . قال يقول بديل : هذه والله خزاعة حشمتها الحرب ، قال يقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها . قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة ؟ فعرف صوتي فقال أبو الفضل ؟ قال قلت نعم ، قال مالك فدى لك أبي وأمي ؟ قال قلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله (س) في الناس فقال واصباح قريش والله ، فما الحيلة فداك أبي وأمي ؟ قال قلت والله لئن ظفرك ليضربك ليضرب عنقك فأركب في عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله (س) ، فاستأمنه لك ، قال فركب خلفي ورجع أصحابه (١) وقال عروة : بل ذهبوا مع النبي (س) فأسلموا وجعل يستخبرها عن أهل مكة . وقال الزهري وموسى بن عقبة : بل دخلوا مع العباس على رسول الله (س) . [قال ابن اسحاق : قال فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا ؟ فاذا رأوا بغلة رسول الله (س) وأنا عليها قالوا عم رسول الله (س) على بغلة رسول الله (س) ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا ؟ وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله [الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ؟ وزعم عروة بن الزبير أن عمر وجأ في رقبة أبي سفيان وأراد قتله فمنعه منه العباس . وهكذا ذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن عيون رسول الله (س) أخذوهم بأزمة جهلم فقالوا من أنتم ؟ قالوا وقد رسول الله (س) ، فلقبهم العباس فسئل بهم على رسول الله فحادثهم عامة الليل ثم دعاهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله فشهدوا وأن محمداً رسول الله فشهدوا بحكيم وبديل وقال أبو سفيان : ما أعلم ذلك ثم أسلم بعد الصبح ثم سأله أن يؤمن قريشاً فقال : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن - وكانت بأعلا مكة - ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن - وكانت بأسفل مكة - ومن أغلق بابها فهو آمن » قال العباس : [(٢) ثم خرج عمر يشتد نحو رسول الله (س) ، وركضت البغلة فسبقت بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء ، قال فاقترحت عن البغلة فدخلت على رسول الله (س) ، ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه ؟ قال قلت يا رسول الله إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله (س) ، فأخذت برأسه فقلت والله لا ينجيه الليلة دوني رجل ، فلما أ أكثر عمر في شأنه قال قلت : مهلا يا عمر فوالله أن لو كان من رجال بني عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت

(١) أصحابه بديل بن ورقاء وحكيم بن حزام . (٢) ما بين المربعين عن المصرية فقط .

أنه من رجال بني عبدمناف ، فقال مهلا يا عباس فوالله لا إسلامك يوم أسلمت كان أحب الي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي الا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب الي رسول الله ص من إسلام الخطاب [لو أسلم] ، فقال رسول الله ص « اذهب به يا عباس الي رحلك فاذا أصبحت فأقني به » قال فذهبت به الي رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به الي رسول الله ص ، فلما [رآه قال] « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله ؟ » فقال بأبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد ، قال « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ » قال بأبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك أما هذه والله فان في النفس منها حتى الآن شيئا ، فقال له العباس : ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك ؟ قال فشهد شهادة الحق فأسلم ، قال العباس فقلت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا ؟ قال : « نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » [زاد عروة ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن » وهكذا قال موسى بن عقبة عن الزهري] ^(١) « ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ص : « يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها » [وذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن أبا سفيان وبديلا وحكيم بن حزام كانوا وقوا مع العباس عند خطم الجبل ، وذكر أن سعدا لما قال لابي سفيان : اليوم يوم الملحمة . اليوم تستحل الحرمة ، فشكى أبو سفيان الي رسول الله ص : ففرزه عن راية الانصار وأعطاها الزبير بن العوام فدخل بها من أعلا مكة وغرزها بالحجون ، ودخل خالد من أسفل مكة فلقى بنو بكر وهذيل فقتل من بني بكر عشرين ومن هذيل ثلاثة أو أربعة واتهموا فقتلوا بالحزرة حتى بلغ قتلهم باب المسجد] ^(٢) قال العباس : فخرجت بأبي سفيان حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله ص ، أن أحبسه ، قال ومرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول سليم فيقول مالي وسليم ، ثم تمر به القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول مزينة فيقول مالي ولمزينة ، حتى ففنت القبائل ما تمر به قبيلة إلا سألتني عنها فاذا أخبرته قال مالي ولبنى فلان حتى مر رسول الله ص . في كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله يا عباس من هؤلاء ؟ قال قلت هذا رسول الله ص ، في المهاجرين والانصار ، قال ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما ! قال قلت يا أبا سفيان إنها النبوة ، قال فنعم إذن ، قال قلت النجاء إلى قومك حتى إذا جاءهم صرخ باعلاصوته يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل

لكم به ، فن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحيت الدم الأحمس قبح من طليعة قوم ، فقال أبو سفيان : ويلكم لا تفرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك ؟ قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن . فنفق الناس الى دورهم والى المسجد [وذكر عروة بن الزبير أن رسول الله (س) ، لما مر بأبي سفيان قال له : إني لأرى وجوها كثيرة لا أعرفها لقد كثرت هذه الوجوه على ؟ فقال له رسول الله : « أنت فعلت هذا وقومك إن هؤلاء صدقوني إذ كذبتهموني ونصروني إذ أخرجتهموني » ثم شكى اليه قول سعد بن عبادة حين مر عليه فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة . فقال رسول الله : « كذب سعد بل هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة » وذكر عروة أن أبا سفيان لما أصبح صبيحة تلك الليلة التي كان عند العباس ورأى الناس ينجحون للصلاة وينتشرون في استعمال الطهارة خاف وقال للعباس ما بالهم ؟ قال إنهم سمعوا النداء فهم ينتشرون للصلاة ، فلما حضرت الصلاة ورأهم يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال : يا عباس ما يأمرهم بشيء الا فعلوه ؟ قال نعم والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه . وذكر موسى بن عقبة عن الزهري أنه لما تواضأ رسول الله (س) جعلوا يتكفون ، فقال يا عباس ما رأيت كالليلة ولا ملك كسرى وقيصر [(١)] . وقد روى الخافظ البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن أحمد بن الجبار عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس فذكر هذه القصة بتامها كما أوردها زياد البكائي عن ابن اسحاق منقطة فانه اعلم . على أنه قد روى البيهقي من طريق أبي بلال الأشعري عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال : جاء العباس بأبي سفيان الى رسول الله (س) ، قال فذكر القصة الا أنه ذكر أنه أسلم ليلته قبل أن يصبح بين يدي رسول الله (س) ، وأنه لما قال له رسول الله (س) : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » قال أبو سفيان وما تسع داري ؟ فقال « ومن دخل الكعبة فهو آمن » قال وما تسع الكعبة ؟ فقال « ومن دخل المسجد فهو آمن » قال وما يسع المسجد فقال « ومن أغلق عليه بابه فهو آمن » فقال أبو سفيان هذه واحدة . وقال البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل ثنا أبو أسامة عن هشام عن ابيه قال : لما سار رسول الله (س) عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبير عن رسول الله (س) ، فأقبلوا يسرون حتى أتوا مر الظهران فاذا هم نيران كأنها نيران عرفة ، فقال أبو سفيان ما هذه كأنها نيران عرفة ؟ فقال بديل بن ورقاء نيران بني

(١) ما بين المرعين لم يرد في النسخة الحلبية .

عمرو ، فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك ، فرآهم ناس من حرس رسول الله (س) ، فأدركوهم فأخذوهم فأتواهم رسول الله (س) ، فأسلم أبو سفيان فلما سار قال للعباس « احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين » فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع رسول الله (س) ، تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان ، فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه ؟ قال هذه غفار قال مالي ولغفاري ، ثم مرت جيبنة فقال مثل ذلك ، ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ، ومرت سليم فقال مثل ذلك ، حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها فقال من هذه ؟ قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية ، فقال سعد بن عبادة : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة . فقال أبو سفيان : يا عباس حبنا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتاب فيهم رسول الله (س) ، وأصحابه وراية رسول الله (س) ، مع الزبير بن العوام ، فلما مر رسول الله (س) ، بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة ؟ فقال ما قال ؟ قال كذا وكذا فقال « كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله الكعبة ، ويوم تكسى فيه الكعبة » وأمر رسول الله (س) ، أن تركز رايته بالحجون . قال عروة أخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام : ها هنا أمر رسول الله (س) ، أن تركز الراية ؟ قال نعم قال وأمر رسول الله (س) ، خالد بن الوليد أن يدخل من أعلا مكة من كداء ودخل رسول الله (س) ، من كدوى فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجالان حنيس بن الأشعر وكرز بن جابر النهري . وقال ابو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا يحيى بن آدم ثنا ادريس بن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن رسول الله (س) ، عام الفتح جاءه العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان بن حرب فأسلم بمر الظهران ، فقال له العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فلو جعلت له شيئا ؟ قال « نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن » .

صفة دخوله (س) مكة

ثبت في الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس أن رسول الله (س) دخل مكة وعلى رأسه المغفر ، فلما نزعها جاءه رجل فقال : إن ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال « اقلوه » قال مالك ولم يكن رسول الله (س) ، فيما نرى والله أعلم محرما . وقال أحمد ثنا عفان ثنا حماد انبا أبو الزبير عن جابر أن رسول الله (س) ، دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث حماد بن سلمة وقال الترمذي حسن صحيح . ورواه مسلم عن قتبية ويحيى بن يحيى عن معاوية بن عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (س) ، دخل مكة وعليه عمامة سوداء من غير إحرام وروى مسلم من حديث أبي أسامة عن مسور الوراق عن جعفر بن عمرو بن

حريث عن أبيه قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (س.) يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ حِرْقَانِيَّةٌ سَوْدَاءٌ قَدْ
 أَرَخَى طَرَفَهَا بَيْنَ كَتْفَيْهِ . وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عِمَارِ الدَّهْنِيِّ عَنْ أَبِي
 الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (س.) دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءٌ . وَرَوَى أَهْلُ السَّنَنِ الأَرْبَعَةَ
 مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ عَنْ شَرِيكَ القَاضِي عَنْ عِمَارِ الدَّهْنِيِّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ قَالَ : كَانَ
 لِرَسُولِ اللَّهِ (س.) يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ أَيْضٌ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَائِشَةَ :
 كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ (س.) يَوْمَ الفَتْحِ أَيْضٌ وَرَايَتُهُ سَوْدَاءٌ تَسْمَى العِقَابَ ، وَكَانَتْ قِطْعَةً مِنْ مِرطَ
 مَرَجَلٍ . وَقَالَ البُخَارِيُّ ثَنَا أَبُو الوَلِيدِ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَغْزَلٍ
 يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (س.) يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الفَتْحِ يَرْجِعُ وَقَالَ لَوْلَا أَنِ
 يَجْتَمِعُ النَّاسُ حَوْلِي لَرَجَعْتُ كَمَا رَجَعْتُ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ (س.) لَمَّا أَتَاهُ إِلَى ذِي طَوِيٍّ وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مَعْتَجِرًا بِشِقَّةِ بَرْدَجِبْرَةَ حَمْرَاءَ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س.)
 لِيَضَعُ رَأْسَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ حِينَ رَأَى مَا أكَرَّمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الفَتْحِ حَتَّى أَنْ عَشْنُونَهُ لِيَكَادِ يَمَسُّ وَاسِطَةَ
 الرِّجْلِ . وَقَالَ الحَافِظُ البَيْهَقِيُّ أَنبَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحَافِظُ أَنبَأَ دَعْلِجُ بْنُ أَحْمَدَ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الأَبَارِثِيُّ ثَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ المَقْدِسِيُّ ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ عَنْ قَابَتِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (س.)
 مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَذَقْنَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ مَتَخَشِمًا . وَقَالَ أَنبَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحَافِظُ ثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ بَالُوِيَةَ ثَنَا
 أَحْمَدُ بْنُ صَاعِدٍ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الحَارِثِ ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ
 عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ (س.) يَوْمَ الفَتْحِ فَأَخَذَتْهُ الرِّعْدَةُ ، فَقَالَ « هُونِ عَلَيْكَ فَأَمَّا
 أَنَا ابْنُ أَمْرَأَةٍ مِنْ قَرِيشٍ تَأْكُلُ القَدِيدَ » قَالَ وَهَكَذَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ فَارِسٍ وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
 ابْنُ زُهَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي الحَارِثِ مُوَصَّوْلًا . ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ أَبِي زَكْرِيَّا المَرْكَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ
 ابْنِ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ قَيْسِ مَرَسَلًا وَهُوَ المَحْفُوظُ
 وَهَذَا التَّوَاضُّعُ فِي هَذَا المَوْطِنِ عِنْدَ دُخُولِهِ (س.) مَكَّةَ فِي مِثْلِ هَذَا الجَيْشِ الكَشِيفِ العَرْمَرَمِ بِخِلَافِ
 مَا اعْتَمَدَهُ سَفَهَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَمَرُوا أَنْ يَدْخُلُوا بَابَ بَيْتِ المَقْدِسِ وَهُمْ سَاجِدُونَ - أَيْ رُكْعًا -
 يَقُولُونَ حِطَّةً فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى اسْتَاهِمِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ حِطَّةً فِي شَعْرَةٍ . وَقَالَ البُخَارِيُّ ثَنَا القَاسِمُ بْنُ
 خَارِجَةَ ثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسِرَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س.) دَخَلَ
 عَامَ الفَتْحِ مِنْ كَدَاءِ التِّيِّ بِأَعْلَا مَكَّةَ ، تَابِعَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَوَهَبُ فِي كَدَاءِ . حَدَّثَنَا عَمِيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ثَنَا
 أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س.) دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَا مَكَّةَ وَهُوَ أَصْحَحُ إِنْ
 أَرَادَ أَنَّ المُرْسَلِ أَصْحَحُ مِنَ المَسْنَدِ المَتَّقَمِ انتِظَمَ الكَلَامُ وَالأَفْكَدَاءُ بِأَلْدِهِ المَذْكُورَةَ فِي الرِّوَايَتَيْنِ
 وَهِيَ فِي أَعْلَا مَكَّةَ وَكُدَيْ مَقْصُورٌ فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ وَهَذَا هُوَ المَشْهُورُ وَالأَنْسَبُ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعث خالد بن الوليد من أعلام مكة ودخل هو عليه السلام من أسفلها من كُدَى وهو في صحيح البخارى والله أعلم . وقد قال البيهقي أنبا أبو الحسين بن عبدان أنبا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عبد الله بن ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا معن ثنا عبد الله بن عمر بن حفص عن نافع عن ابن عمر قال : لما دخل رسول الله (س) عام الفتح وأتى النساء يلطنن وجوه الخليل فتبسم إلى أبي بكر وقال : « يا أبا بكر كيف قال حسان ؟ » فأنشده أبو بكر رضى الله عنه :

عَدِمْتُ بِنِيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفِي كِدَاءِ
يَنَارِغِنَ الْأَعْنَةَ مَسْرَجَاتٍ يَلْطَمُنَنَّ بِالْحَمْرِ النِّسَاءِ

فقال رسول الله (س) « ادخلوها من حيث قال حسان » . وقال محمد بن اسحاق : حدثني يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : لما وقف رسول الله (س) بذي طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده أى بنية اظهري بي على أبى قبيس ، قالت وقد كف بصره ، قالت فأشرفت به عليه فقال أى بنية ماذا ترين ؟ قالت أرى سواداً مجتمعا قال تلك الخليل ، قالت وأرى رجلا يسمى بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبراً ، قال أى بنية ذلك الوازع - يعنى الذي يأمر الخليل ويتقدم اليها - ثم قالت قد والله انتشر السواد ، فقال قد والله إذن دفعت الخليل فاسرعى بي الى بيتي فانحطت به وتلقاه الخليل قبل أن يصل الى بيته ، قالت وفى عنق الجارية طوق من ورق فيلقاها رجل فيقتطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله (س) مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر بابيه يوقده فلما رآه رسول الله (س) قال « هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ » قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشى اليك من أن تمشى أنت اليه . فجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال اسلم فاسلم ، قالت ودخل به أبو بكر وكان رأسه كالثغامة بياضاً فقال رسول الله (س) « غيروا هذا من شعره » ثم قام أبو بكر فاخذ بيد اخته وقال : أنشد الله والاسلام طوق أختي ؟ فم يجبه أحد قال فقال أى أختية احتسبى طوقك فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم القليل . يعنى به الصديق ذلك اليوم على التعمين لان الجيش فيه كثرة ولا يكاد أحد يلوى على أحد مع انتشار الناس ولعل الذى أخذه تأول أنه من حربى والله اعلم . وقال الحافظ البيهقي انبا عبد الله الحافظ انبا أبو العباس الاصم انبا بجر بن نصر انبا ابن وهب اخبرنى ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر أن عمر بن الخطاب أخذ بيد أبى قحافة فأتى به النبي (س) ، فلما وقف به على رسول الله (س) قال « غيرهه ولا تقربوه سواداً » قال ابن وهب وأخبرنى عمر بن محمد عن زيد بن أسلم أن رسول الله (س) هنا أبا بكر فاسلام أبيه قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبى نعيم أن رسول الله (س) حين فرق جيشه من ذى طوى أمر الزبير بن العوام أن يدخل فى بعض الناس من كداء ، وكان الزبير على الجنبية اليسرى ، وأمر

سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدى ، قال ابن اسحاق [من المهاجرين] : فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجه داخلًا قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل . قال ابن هشام يقال إنه عمر بن الخطاب ، فقال يارسول الله أسمع ما يقول سعد بن عبادة ؟ ما فأمن أن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله (س) ، لعليّ « أدركه نخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها » . قلت : وذاكر غير محمد بن اسحاق أن رسول الله (س) لما شكى إليه أوسفيان قول سعد بن عبادة حين مر به ، وقال يابا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة - يعني الكعبة - فقال النبي (س) ، « بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة » وأمر بالراية - راية الانصار - أن تؤخذ من سعد بن عبادة كالتأديب له ، ويقال إنها دفعت الى ابنه قيس بن سعد . وقال موسى بن عقبة عن الزهري دفعها الى الزبير بن العوام فأنه اعلم .

[وذاكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة يعقوب بن اسحاق بن دينار ثنا عبد الله بن السري الانطاكي ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد . وحدثني موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : دفع رسول الله (س) الراية يوم فتح مكة الى سعد بن عبادة فجعل يهزها ويقول : اليوم يوم الملحمة يوم تستحل الحرمة . قال فشق ذلك على قريش وكبر في نفوسهم ، قال فعارضت امرأة رسول الله (س) في مسيره وأنشأت تقول :

يا نبيّ الهدى اليك بِلحَاسِي قريشٍ ولاتٍ حينَ بِلجاءِ
حين ضاقتُ عليهمُ سعةُ الأَرْضِ وعادامُ آلِهِ السَّماءِ
[والتقتُ حلقتنا البطانَ على القومِ ونُودوا بالصَّيْلِ الصَّلماءِ (١)]
إن سعداً يريدُ قاصِمَةَ الظَّهْرِ بِأهلِ الحُجُونِ والبَطحاءِ
خزرجيٌّ لو يستطيعُ من الغيِّ ظِرِّ رَمَانَا بالنَّسْرِ والعِواءِ
[فانهيئهُ فانه الاسدُ الامَّ ودُ والليثُ والنَّع في الدماءِ]
فلئن أقحمَ اللِواءُ ونادى يا حِمَاةَ اللِواءِ أهلُ اللِواءِ
لتكوننَّ بالبَطاحِ قريشٍ بَعْمَةَ القاعِ في أكَتِّ الاماءِ
[إنه مصلتٌ يريد لها الرأْيَ صوتٌ كلَّيَّةِ الصماءِ]

قال فلما سمع رسول الله (س) هذا الشعر دخله رحمة لهم ورأفة بهم ، وأمر بالراية فأخذت من سعد بن عبادة ودفعت إلى ابنه قيس بن سعد ، قال فيروى أنه عليه الصلاة والسلام أحب أن لا
(١) هذا البيت لم يرد في الاصل وإنما أورده السهيلي في الروض الافن ونسب الشعر الى ضرار بن الخطاب . ولم يورد البيهقي المشار اليهما بعد هذا بمربعين . مع نحو بر بعض الفاظ منها .

يخبئها إذ رغبت إليه واستغاثت به ، وأحب أن لا يغضب سعد فأخذ الراية منه فدفعا إلى ابنه قال ابن اسحاق [(١)] وذكر ابن أبي نجيح في حديثه أن رسول الله (ص) أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس ، وكان خالد على المجنبه النبي وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينه وجبينه وقبائل من قبائل العرب ، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله (ص) ودخل رسول الله (ص) من أذاخر حتى نزل بأعلام مكة فضربت له هنالك قبته . وروى البخاري من حديث الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد أنه قال زمن الفتح : يا رسول الله أين تنزل غداً ؟ فقال « وهل ترك لنا عقيل من رباغ » ثم قال « لا يربث الكافر المؤمن ولا المؤمن الكافر » . ثم قال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب ثنا أبو الزبير عن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال « منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله ، الخيف حيث تقاسموا على الكفر » وقال الامام أحمد ثنا يونس ثنا ابراهيم - يعني ابن سعد - عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) « منزلنا غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر » ورواه البخاري من حديث ابراهيم بن سعد بن نحوه . وقال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله ابن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناساً بالخدمه ليقاتلوا ، وكان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحاً قبل قدوم رسول الله (ص) ، ويصلح منه ، فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى ؟ قال لمحمد وأصحابه ، فقالت والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شيء ، قال والله إنى لأرجو أن أخدمك بعضهم . ثم قال :

إن يُقبِلوا اليومَ فما لي علَّه هذا سلاحٌ كاملٌ والله
وذو غرارين سريعُ السَّله

قال ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد ناوشوم شيئاً من قتال فقتل كرز بن جابر أحد بني محارب بن فهر وحنيش (٢) بن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بني منقذ وكانا في جيش خالد ، فشذا عنه فسلكا غير طريقه فقتلا جميعاً ، وكان قتل كرز قبل حنيش (٣) قالوا : وقتل من خيل خالد أيضاً سلمة بن الميلاء الجهني وأصيب من المشركين قريب من اثني عشر أو ثلاثة عشر ثم انهزموا ونخرج حماس منهزماً حتى دخل بيته ثم قال لامرأته اغلتي على بابي ، قالت فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

- (١) ما بين المرعين المروي عن ابن عساكر لم يرد في نسخة دار الكتب المصرية .
(٢) في الاصل حنيش وفي ابن هشام والتميمورية حنيس وقال السهيلي إن الصواب حنيش .
(٣) وفي ابن هشام : أن حنيس بن خالد قتل فأخذ كرز فجمله بين رجله ثم قاتل عنه حتى قتل .

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فرّ صفوان وفرّ عكرمه
وأبو يزيد قائم كالمؤتمه واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه ضرباً فلا يُسمع إلا غمغه
لم نهيت خلفنا ومهيه لم تنطقي في اللؤم أدنى كلمه

قال ابن هشام : وتروى هذه الايات للرعاش الهذلي ، قال وكان شعار المهاجرين يوم الفتح وحنين
والطائف يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج يا بني عبد الله ، وشعار الأوس يا بني عبيد الله . وقال
الطبراني ثنا علي بن سعيد الرازي ثنا أبو حسان الزيادي ثنا شعيب بن صفوان عن عطاء بن السائب
عن طاووس عن ابن عباس عن رسول الله (س) : « إن الله حرم هذا البلد يوم خلق السموات
والارض وصاغه يوم صاغ الشمس والقمر وما حياله من السماء حرام وأنه لا يحل لاحد قبلي وإنما حل
لي ساعة من نهار ثم عاد كما كان » فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل ؟ فقال « قم يا فلان فأت خالد بن
الوليد فقل له فليرفع يديه من القتل » فأماه الرجل فقال إن النبي (س) يقول أقتل من قدرت عليه ،
قتل سبعين إنساناً فأتى النبي (س) ، فذكر ذلك له ، فأرسل الى خالد فقال « ألم أنك عن القتل ؟ »
فقال جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قدرت عليه ، فأرسل اليه « ألم أمرك ؟ » قال أردت أمراً وأراد
الله أمراً فكان أمر الله فوق أمرك ، وما استطعت إلا الذي كان . فسكت عنه النبي (س) ، فمأرد عليه
شيئاً . قال ابن اسحاق : وقد كان رسول الله (س) عهد الى أمرائه أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم غير
أنه أهدر دم نفر ساهم وإن وجدوا نحت أستار الكعبة وهم ؛ عبد الله بن سعد بن أبي مروح كان قد
أسلم وكتب الوحي ثم ارتد ، فلما دخل رسول الله (س) مكة وقد أهدر دمه فر الى عثمان وكان أخاه
من الرضاة ، فلما جاء به ليستأمن له صمت عنه رسول الله (س) ، طويلاً ثم قال « نعم » فلما انصرف
مع عثمان قال رسول الله (س) : لمن حوله « أما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رأي قد
صمت فيقتله » فقالوا يا رسول الله هلا أوامات النينا ؟ فقال « إن النبي لا يقتل بالاشارة » وفي رواية
« إنه لا ينبغي لني أن تكون له خائنة الأعين » قال ابن هشام : وقد حسن إسلامه بعد ذلك
وولاه عمر بعض أعماله ثم ولاه عثمان .

قلت : ومات وهو ساجد في صلاة الصبح أو بعد انقضاء صلاتها في بيته كما سيأتي بيانه . قال
ابن اسحاق : وعبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب .

قلت : ويقال إن اسمه عبدالمزى بن خطل ويحتمل أنه كافٍ كذلك ثم لما أسلم سمى عبد الله (١)
ولما أسلم بعثه رسول الله (س) ، مصداقاً وبمث معه رجلا من الانصار ، وكان معه مولى له فغضب

(١) وقال السهيلي : وقد قيل في اسمه هلال وقيل إن هلالا كان أخاه وكان يقال لهما الخطلان .

عليه غضبة قتلته ، ثم ارتد مشركا ، وكان له قيتان فرقتي وصاحبتهما فكانتا تغنيان بهجاء رسول الله
(س) ، والمسلمين ، فلهدا أهدر دمه ودم قيتيه قتل وهو متعلق بأستار الكعبة ، اشترك في قتله أبو
برزة الاسلمى وسعيد بن حريث المخزومى وقتلت إحدى قيتيه واستؤمن للاخرى . قال والحويث
ابن قنيد بن وهب بن عبد قصى وكان ممن يؤذى رسول الله (س) ، بمكة ، ولما تحمل العباس بفاطمة
وأم كلثوم ليذهب بهما الى المدينة يلحقهما برسول الله (س) ، أول الهجرة فحس بهما الحويث هذا
الجل الذى هما عليه فسقطتا الى الارض ، فلما أهدر دمه قتله على بن أبى طالب ، قال ومقيس بن صبابه
لأنه قتل قاتل أخيه خطأ بعد ما أخذ الدية ثم ارتد مشركا ، قتله رجل من قومه يقال له نميلة بن عبد الله
قال وسارة مولاة لبني عبد المطلب ولعكرمة بن أبى جهل لانها كانت تؤذى رسول الله (س) ، وهى بمكة .
قلت : وقد تقدم عن بعضهم أنها التى نحلت للكتاب من حاطب بن أبى بلتعة وكأنها عفى
عنها أو هربت ثم أهدر دمه والله أعلم . فهربت حتى استؤمن لها من رسول الله (س) ، فأنها فعاثت
الى زمن عمر فأوطأها رجل فرسأ فماتت . وذكر السهيلي أن فرقتى أسلمت أيضا . قال ابن اسحاق :
وأما عكرمة بن أبى جهل فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام واستأمنت له
من رسول الله (س) ، فأمته فذهبت فى طلبه حتى أتت به رسول الله (س) ، فأسلم . وقال البيهقي انبا أبو
طاهر محمد بن محمد بن محسن الفقيه انبا أبو بكر محمد بن الحسين القطان انبا احمد بن يوسف السلمى ثنا
احمد بن الفضل ثنا اسباط بن نصر الهمداني قال زعم السدي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال : لما
كان يوم مكة أمن رسول الله (س) ، الناس الا أربعة نفر وامرأتين . وقال « اقتلوم وإن وجدتموم
متعلقين بأستار الكعبة » وهم عكرمة بن أبى جهل ، وعبد الله بن خطل ، ومقيس بن صبابه ، وعبد الله
ابن سعد بن أبى سرح . فاما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق اليه سعيد
ابن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان أشب الرجلين قتلته . وأما مقيس فأدركه الناس
فى السوق فقتلوه ، وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم قاصف فقال أهل السفينة لاهل السفينة : أخلصوا
فان آلمتكم لا تغنى عنكم شيئا هاهنا ، فقال عكرمة : والله لئن لم ينج فى البحر الا الاخلاص فانه لا
ينجى فى البر غيره ، اللهم إن لك على عهدنا إن أنت عافيتنى مما آما فيه أن آتى محمداً حتى أضع
يذى فى يده فلا جدنه عفوا كريما ، فجاء فأسلم ، وأما عبد الله بن سعد بن أبى سرح فانه اختبأ عند
عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله (س) ، الناس الى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي (س) ، فقال :
يا رسول الله يا بيع عبد الله ، فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى ، فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على
أصحابه فقال « أما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآنى كفت يذى عن بيعته فيقتله ؟ »
قالوا ما يدرينا يا رسول الله ما فى نفسك هلا أو مات ! لنا بعينك ؟ فقال « إنه لا ينبغي لنبى أن

تكون له خائنة الأدين . ورواه أبو داود والنسائي من حديث أحمد بن الفضل به نحوه . وقال البيهقي انبا أبو عبد الله الحافظ انبا أبو العباس الاصم انبا أبو زرعة الدمشقي ثنا الحسن بن بشر الكوفي ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك قال : أمن رسول الله (س) الناس يوم فتح مكة الأربعة ؛ عبد العزى بن خطل ، ومقيس بن صباية . وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وأم سارة ، فاما عبد العزى بن خطل فانه قتل وهو متعلق بإستار الكعبة ، قال ونذر رجل أن يقتل عبد الله بن سعد بن أبي سرح اذا رآه وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاة فأتى به رسول الله (س) ، ليشفع له ، فلما أبصر به الانصارى اشتغل على السيف ثم أتاه فوجده في حلقة رسول الله (س) فجعل يتردد ويكره أن يقدم عليه ، فبسط النبي (س) فبايعه ، ثم قال للانصارى « قد انتظرتك أن توفى بنذرك ؟ » قال يا رسول الله هبتك أفلا أو مضت الى ؟ قال « إنه ليس للنبي أن يومض » . وأما مقيس بن صباية فذكر قصته في قتله رجلا مسلماً بعد إسلامه ثم ارتداده بعد ذلك ، قال وأما أم سارة فكانت مولاة لقريش فأتت النبي (س) فشكت اليه الحاجة فأعطاها شيئاً ، ثم بعث معها رجل بكتاب الى أهل مكة فذكر قصة حاطب بن أبي بلتعة . وروى محمد بن اسحاق عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن مقيس بن صباية قتل أخوه هشام يوم بني المصطلق قتله رجل من المسلمين وهو يظنه مشركاً فقدم مقيس مظهراً للإسلام ليطلب دية أخيه ، فلما أخذها عدا على قاتل أخيه فقتله ورجع الى مكة مشركاً ، فلما أهدر رسول الله (س) دمه قتل وهو بين الصفا والمروة وقد ذكر ابن اسحاق والبيهقي شعره حين قتل قاتل أخيه وهو قوله :

شفي النفس من قد بات بالقاع سنداً يضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله تلم وتفسيني وطاء المضاجع
قتلت به فهرا وغرمت عقله سراة بني النجار أرباب فارغ
حلت به نذرى وأدركت ثورتى وكنت الى الأوثان أول راجع

قلت : وقيل إن القينتين اللتين أهدر دمهما كانتا لمقيس بن صباية هذا وأن ابن عمه قتله بين الصفا والمروة . وقال بعضهم : قتل ابن خطل الزبير بن العوام رضی الله عنه . قال ابن اسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب أن أم هانئ ابنة أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله (س) بأعلام مكة فر إلى رجلان من أحماني من بني مخزوم - قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية بن المغيرة - قال ابن اسحاق : وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، قالت فدخل على أخي علي بن أبي طالب فقال والله لأقتلها فأغلقت عليهما باب بيتي ثم جئت رسول الله (س) وهو بأعلام مكة فوجده يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين ، وطاقمة

ابنته تسره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ثم انصرف الى
 فقال « مرحباً وأهلاً بأم هانئ ما جاء بك ؟ » فأخبرته خبر الرجلين وخبر على ، فقال « قد أجرنا من
 أجرت وأمننا من أمنت فلا يقتلها » وقال البخارى ثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن
 أبي ليلى قال : ما أخبرنا أحد أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلى الضحى غير أم هانئ فهاذا ذكرت يوم فتح
 مكة [أن النبي - صلى الله عليه وسلم -] اغتسل في بيته ثم صلى ثمان ركعات ، قالت ولم أره صلى صلاة أخف منها
 غير أنه يتم الركوع والسجود . وفي صحيح مسلم من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن
 سعد بن أبي هند أن أبا مرة مولى عقيل حدثه أن أم هانئ بنت أبي طالب حدثته أنه لما كان عام
 الفتح فرّ إليها رجلان من بني مخزوم فأجارتهما ، قالت فدخل على عليّ فقال أقتلها ، فلما سمعته أتيت
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو باعلا مكة فلما رأى رحب وقال « ما جاء بك ؟ » قلت يا نبي الله كنت أمنت
 رجلين من أممائي فأراد على قتلها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ » ثم قام
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى غسله فسترت عليه فاطمة ثم أخذ ثوبا فالتحف به ثم صلى ثمانى ركعات سبحة
 الضحى . وفي رواية أنها دخلت عليه وهو يغتسل وفاطمة ابنته تسره بثوب ، فقال « من هذه ؟ »
 قالت أم هانئ قال « مرحباً بأم هانئ » قالت يا رسول الله زعم ابن أم علي بن أبي طالب أنه قاتل
 رجلين قد أجرتهما ؟ فقال « قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ » قالت ثم صلى ثمانى ركعات وذلك
 ضحى فظن كثير من العلماء أن هذه كانت صلاة الضحى . وقال آخرون بل كانت هذه صلاة الفتح
 وجاء التصريح بأنه كان يسلم من كل ركعتين وهو يرد على السهلى وغيره ممن بزعم أن صلاة الفتح تكون
 ثمانيا بتسليمة واحدة ، وقد صلى سعد بن أبي وقاص يوم فتح المدائن في إيوان كسرى ثمانى ركعات
 يسلم من كل ركعتين والله الحمد .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور
 عن صفية بنت شيبة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما نزل بمكة واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت فطاف
 به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده ، [فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه
 مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حماة من عيادان فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف
 على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد] وقال موسى بن عقبة ثم سجد سجدتين ثم
 انصرف الى زمزم فاطلع فيها ودعا بماء فشرب منها وتوضأ والناس يبتعدون وضوءه والمشركون
 يتعجبون من ذلك ويقولون ما رأينا ملكا قط ولا ممعنا به - يعنى مثل هذا - وأخر المقام الى
 مقامه اليوم وكان ملصقا بالبيت . قال محمد بن اسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قام على باب الكعبة قال : « لا إله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو موضوع تحت قدمي هاتين إلا سداثة البيت
وسقاية الحاج ، ألا قتيل اخطأ شبه العمد بالسوط والمصافيه الدية مغلظة مائة من الابل ، أربعون
منها في بطونها أولادها ، يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ،
الناس من آدم وآدم من تراب » ثم تلا هذه الآية [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى] الآية
كلها ثم قال « يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ » قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، قال
« اذهبوا فأنتم الطلقاء » ثم جلس رسول الله (س) في المسجد ، فقام اليه على بن أبي طالب ومفتاح
الكعبة في يده فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ؟ فقال رسول الله
(س) « أين عثمان بن طلحة ؟ » فدعى له فقال « هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بروفاء »
وقال الامام أحمد حدثنا سفيان عن ابن جعدان عن القاسم بن ربيعة عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة : « الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ، ألا إن قتيل العمد اخطأ بالسوط أو المصافيه مائة من الابل » وقال مرة
أخرى « مغلظة فيها أربعون خلفه في بطونها أولادها ، ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية ودم
ودعوى » وقال مرة « ومال تحت قدمي هاتين إلا ما كان من سقاية الحاج وسداثة البيت فانهما
أمضيتهما لأهلها على ما كانت » . وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي بن
زيد بن جعدان عن القاسم بن ربيعة بن جوشن النخعي عن ابن عمر به . قال ابن هشام : وحدثني
بعض أهل العلم أن رسول الله (س) دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ،
ورأى ابراهيم مصوراً في يده الأزرار يستقسم بها فقال « فآتلمهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام
ما شأن ابراهيم والأزلام ؟ [ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان
من المشركين] ثم أمر بتلك الصور كلها فمضت . وقال الامام أحمد حدثنا سليمان ابن ابي عبد الرحمن عن
موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر قال : كان في الكعبة صور فأمر رسول الله (س) أن يمحوها
فيل عمر ثوبا ومحامها به . فسخطها رسول الله (س) ، وما فيها منها شيء . وقال البخاري حدثنا صدقة بن
الفضل ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله - هو ابن مسعود -
قال : دخل رسول الله (س) مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يظمنها بعود
في يده ويقول « جاء الحق وزهق الباطل ، جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد » . وقد رواه مسلم
من حديث ابن عيينة . وروى البيهقي عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن علي بن عبد الله
ابن عباس عن أبيه قال : دخل رسول الله (س) يوم الفتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم فأخذ

فضييه فجعل يهوى الى الصنم وهو يهوى حتى مر عليها كلها ، ثم بروى من طريق سويد بن (١) عن القاسم بن عبد الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله (س) ، لما دخل مكة وجد بها ثلثمائة وستين صنماً فإشار الى كل صنم بعصا وقال « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » ، فكان لا يشير الى صنم الا ويسقط من غير أن يمسه بعصاه ، ثم قال وهذا وإن كان ضعيفاً فالذى قبله يؤكده . وقال حنبل بن اسحاق انبا أبو الربيع عن يعقوب القمي ثنا جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أزيى قال : لما افتتح رسول الله (س) مكة جاءت عجوز شمطاء حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل ، فقال رسول الله (س) ، تلك قاتلة أيست أن تعبد ببلادكم هذا أبداً . وقال ابن هشام : حدثني من أتق به من أهل الرواية في اسناد له عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة [عن ابن عباس] أنه قال : دخل رسول الله (س) مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول الكعبة أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي (س) ، يشير بقضيب في يده الى الأصنام ويقول « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » ، فما أشار الى صنم منها في وجهه الا وقع كغفاه ، ولا أشار الى قفاه الا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم الا وقع ، فقال تميم بن أسد الخزاعي :

وفي الأصنام مُعْتَبَرٌ وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب

وفي صحيح مسلم عن سنان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي هريرة في حديث فتح مكة قال : وأقبل رسول الله (س) ، حتى أقبل على الحجر فاستلمه وطاف بالبيت وأتى الى صنم الى جنب البيت كانوا يعبدونه وفي يد رسول الله (س) ، قوس وهو آخذ بسيتها فلما أتى على الصنم فجعل يطن في عينه ويقول « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر الى البيت فرفع يديه وجعل يحمد الله ويدعو عايشة أن يدعوا . وقال البخاري ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الصمد ثنا أبي ثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (س) ، لما قدم مكة أبي أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وفي أيديهما الأزام ، فقال « قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط » ثم دخل البيت فكبّر في نواحي البيت وخرج ولم يصل . تفرد به البخاري دون مسلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام ثنا عطاء عن ابن عباس أن رسول الله (س) ، دخل الكعبة وفيها ست سوارى ، فقام الى كل سارية ودعا ولم يصل فيه . ورواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بن يحيى العوذى عن عطاء به . وقال الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن بكيراً حدثه عن كريب عن ابن عباس أن رسول الله (س) :

حين دخل البيت وجد فيه صورة ابراهيم وصورة مريم فقال « أما هم قد سمعوا أن الملائكة لا تدخل
بيتا فيه صورة هذا ابراهيم مصوراً فما بالله يستقسم ؟ » . وقد رواه البخارى والنسائى من حديث ابن
وهب به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبا معمر أخبرني عثمان الخزرجى أنه سمع مقسماً يحدث
عن ابن عباس قال : دخل رسول الله (س) البيت فدعا في نواحيه ثم خرج فصلى ركعتين . تفرد به
احمد . وقال الامام احمد : ثنا اسماعيل انبا ليث عن مجاهد عن ابن عمر أن رسول الله (س) صلى في
البيت ركعتين . قال البخارى وقال الليث ثنا يونس أخبرني فافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله
(س) أقبل يوم الفتح من أعلا مكة على راحلته مردفاً أسامة بن زيد ، ومعه عثمان بن طلحة من
الحجبة حتى أفاخ في المسجد فأمر أن يؤتى بفتح الكعبة ، فدخل ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان
ابن طلحة فكث فيه نهراً طويلاً ثم خرج فاستمق الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل
فوجد بلالاً وراء الباب قائماً ، فسأله أين صلى رسول الله (س) ؟ فأشاره الى المكان الذى صلى فيه
قال عبد الله : ونسيت أن أسأله كم صلى من سجدة . ورواه الامام احمد عن هشيم ثنا غير واحد
وابن عون عن نافع عن ابن عمر قال : دخل رسول الله (س) ومعه الفضل بن عباس وأسامة بن زيد
وعثمان بن طلحة وبلال فأمر بلالاً فأجاف عليهم الباب فكث فيه ماشاء الله ثم خرج . قال ابن عمر
فكان أول من لقيت منهم بلالاً فقلت أين صلى رسول الله (س) ؟ قال هاهنا بين الاسطوانتين .
قلت : وقد ثبت في صحيح البخارى وغيره أنه عليه السلام صلى في الكعبة تلقاء وجهه بابها
من وراء ظهره فجعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه ، وكان البيت يومئذ
على ستة أعمدة ، وكان بينه وبين الحائط الغربى مقدار ثلاثة أذرع ! وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل
انبا ليث عن مجاهد عن ابن عمر أن رسول الله (س) صلى في البيت ركعتين [قال ابن هشام
وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله (س) دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو
سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب لقد أكرم الله
أسيداً أن لا يكون سمع هذا ، فسمع منه ما يفيظه ، فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق
لا تبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصا ، فخرج عليهم رسول
الله (س) فقال : « قد علمت الذى قلت » ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد أنك رسول
الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني
والذى حدثني بعض آل جبير بن مطعم أن رسول الله (س) لما دخل مكة أمر بلالاً ففلا على الكعبة
على ظهرها فأذن عليها بالصلاة ، فقال بعض بنى سعيد بن العاص : لقد أكرم الله سعيداً إذ قبضه

قبل أن يسمع هذا الأسود على ظهر الكعبة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن أيوب قال قال ابن أبي مليكة : أمر رسول الله (س) بلالا فأذن يوم الفتح فوق الكعبة ، فقال رجل من قريش للحارث بن هشام : ألا ترى الى هذا العبد ابن سعد ؟ فقال : دعه فان يكن الله يكرهه فيغيره . وقال يونس بن بكير وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله (س) أمر بلالا علم الفتح فأذن على الكعبة ليغيب به المشركين . وقال محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن حرب عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي اسحاق أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً فقال في نفسه لو جئت لمحمد جمعاً ؟ فانه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب رسول الله (س) بين كتفيه وقال « إنا ينجزيك الله » قال فرفع رأسه فاذا رسول الله (س) قائم على رأسه فقال : ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة . قال البيهقي وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أنبأ أبو حامد أحمد بن الحسن المقرئ أنبأ أحمد بن يوسف السلمي ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا يونس بن أبي اسحاق عن أبي السفر عن ابن عباس قال : رأى أبو سفيان رسول الله (س) يمشى والناس يطئون عقبه ، فقال بينه وبين نفسه : لو علوت هذا الرجل القتال ؟ فجاء رسول الله (س) حتى ضرب بيده في صدره فقال « إنا ينجزيك الله » فقال أتوب الى الله وأستغفر الله مما تفوهت به . ثم روى البيهقي من طريق ابن خزيمة وغيره عن أبي حامد ابن الشري عن محمد بن يحيى الذهلي ثنا موسى بن أعين الجزري ثنا أبي عن اسحاق بن راشد عن سعيد بن المسيب قال : لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أتري هذا من الله ؟ قالت نعم هذا من الله ، قال ثم أصبح أبو سفيان فندا الى رسول الله (س) ، فقال رسول الله (س) « قلت لهند أتري هذا من الله ؟ قالت نعم هذا من الله » فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والذي يحلف به ما سمع قولى هذا أحد من الناس غير هند . وقال البخاري ثنا اسحاق ثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني حسن بن مسلم عن مجاهد أن رسول الله (س) قال « إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيامة لا تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها ولا يمضد شوكتها ولا يختلى خلاؤها ولا تحل لقطتها الا لمنشد » فقال العباس بن عبد المطلب الا الأذخر يارسل الله فانه لا بد منه للدفن والبيوت ؟ فسكت ثم قال « إلا الأذخر فانه حلال » وعن ابن جريج أخبرني عبد الكريم - هو ابن مالك الجزري - عن عكرمة عن ابن عباس بمثل هذا أو نحو هذا . ورواه أبو هريرة عن النبي (س) ، تفرد به البخاري من هذا الوجه الاول وهو مرسل ، ومن هذا الوجه الثاني أيضا . وبهذا وأمثاله استدل من ذهب الى أن مكة فتحت عنوة ، والوقفة التي كانت في الخدمة كما تقدم . وقد قتل فيها قريب من عشرين نفساً من المسلمين والمشركين وهي ظاهرة في

ذلك وهو من ذهب جمهور العلماء . والمشهور عن الشافعي أنها فتحت صلحاً لانهما لم تقسم ، ولقوله (س) .
 ليلة الفتح « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل الحرم فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن »
 وموضع تقرير هذه المسألة في كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى . وقال البخاري ثنا سعيد
 ابن شريك ثنا الليث عن المقبري عن أبي شريح الخزاعي أنه قال لعمر بن سعيد وهو يميث
 البعوث إلى مكة : إئذن لي أيها الامير أحدثك قولاً قام به رسول الله (س) : الغد من يوم الفتح سمعته
 أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيني حين تكلم به ؛ أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال « إن مكة حرما لله
 ولم يجرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجراً فان
 أحد ترخص بقتال رسول الله (س) ، قتلوا : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإما أذن لي فيها ساعة
 من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد الغائب » قيل لابي شريح ماذا
 قال لك عمرو ؟ قال قال أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ، إن الحرم لا يعيد عاصياً ولا قاراً بدم ، ولا
 قاراً بجزية . وروى البخاري أيضاً ومسلم عن قتيبة عن الليث بن سعد به نحوه . وذكر ابن اسحاق
 أن رجلاً يقال له ابن الأنوخ قتل رجلاً في الجاهلية من خزاعة يقال له أحمراً بدماً ، فلما كان يوم الفتح
 قتلت خزاعة ابن الأنوخ ^(١) وهو بمكة قتله خراش بن أمية ، قال رسول الله (س) : « يا معشر خزاعة
 ارفضوا أيديكم عن القتل لقد كثرت القتل إن فجع لقد قتلت رجلاً لأدينته » قال ابن اسحاق : وحدثني
 عبد الرحمن بن حرمة الاسلمي عن سعيد بن المسيب قال : لما بلغ رسول الله (س) : ما صنع خراش
 ابن أمية قال « إن خراشاً لقتل » وقال ابن اسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي
 شريح الخزاعي قال : لما قسم عمرو بن الزبير ^(٢) مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جثته قتلت له
 يا هذا إنا كنا مع رسول الله (س) . حين افتتح مكة ، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على
 رجل من هذيل قتلوه وهو مشرك ، قام رسول الله (س) ، فبينا خطيباً قال « يا أيها الناس إن الله قد
 حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام من حرام الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن
 بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً ولا يعضد فيها شجراً ، لم يحل لاحد كان قبلي ولا يحل لاحد
 يكون بعدي ولم يحل لي إلا هذه الساعة غضباً على أهلها ، ألا تم قد رجعت كجرمتها بالامس فليبلغ
 الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم إن رسول الله (س) ، قد قاتل فيها قتلوا إن الله قد أحلها لرسوله ولم

(١) كذا في الاصل ولم تقف عليه . (٢) قال السهيلي : هذا وهم من ابن هشام وصوابه
 عمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية وهو الاشديق ويكنى أبا أمية وكان يسمى لعظيم الشيطان وكان
 جباراً شديد البأس حتى خافه عبد الملك على مكة قتله بجيلة وذكر له خيرا طويلاً وهو الذي رُفِعَ
 على منبر رسول الله حتى ساله . محمود الامام .

بجلها لكم يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر إن نفع لقد قتلتم قتيلاً لأدينه فمن قتل
 بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين إن شأوا قدم قاتله وإن شأوا فعقله» ثم ودى رسول الله (س) ذلك
 الرجل الذى قتلته خزاعة . فقال عمرو لابي شريح : انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بجرمتها منك ،
 إنها لا تمنع سافك دم ، ولا خالم طاعة ، ولا مانع جزية ، فقال أبو شريح : إني كنت شاهداً وكنت
 غائباً وقد أمرنا رسول الله (س) ، أن يبلغ شاهداً غائبنا ، وقد أبلغتكم فأنت وشأنك . قال ابن هشام :
 وبلغني أن أول قتيلى وداه رسول الله (س) ، يوم الفتح جنيد بن الاكوع قتلته بنو كعب فوداه
 رسول الله (س) ، بمائة ناقة . وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى عن حسين بن عمرو بن شعيب عن أبيه
 عن جده قال : لما فتحت مكة على رسول الله (س) ، قال « كفوا السلاح إلا خزاعة من بنى بكر »
 فأذن لهم حتى صلى العصر ثم قال « كفوا السلاح » فلقى رجل من خزاعة رجلاً من بنى بكر من غد
 بالمزدلفة قتلته ، فبلغ ذلك رسول الله (س) ، فقام خطيباً فقال - فرأيتوه وهو مسند ظهره الى الكعبة
 قال - « إن أعدى الناس على الله من قتل فى الحرم ، أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول الجاهلية »
 وذكر تمام الحديث وهذا غريب جدا . وقد روى أهل السنن بعض هذا الحديث فأما ما فيه من
 أنه رخص لخزاعة أن تأخذ بثأرها من بنى بكر الى العصر من يوم الفتح فلم أره الا فى هذا الحديث
 وكأنه إن صح من باب الاختصاص لم مما كانوا أصابوا منهم ليلة الوتير والله أعلم . وروى الامام أحمد
 عن يحيى بن سعيد وسفيان بن عيينة ويزيد بن هرون ومحمد بن عبيد كلهم عن زكريا بن أبي زائدة
 عن عامر الشعبي عن الحارث بن مالك بن البرص الخزاعى سمعت رسول الله (س) ، يقول يوم فتح
 مكة « لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة » ورواه الترمذى عن بشار بن يحيى بن سعيد
 لقطان به وقال حسن صحيح .

قلت : فان كان نهياً فلا إشكال ، وإن كان نفيًا قال البيهقي معناه على كفر أهلها وفى صحيح
 مسلم من حديث زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي عن عبد الله بن مطيع عن أبيه مطيع بن
 الاسود المدوى قال قال رسول الله (س) ، يوم فتح مكة « لا يقتل قرشى صبراً بعد اليوم الى يوم
 القيامة » والكلام عليه كالأول سواء . قال ابن هشام : وبلغني أن رسول الله (س) ، حين افتتح مكة
 ودخلها قام على الصفا يدعو وقد أحذقت به الانصار فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله (س) ، إذ فتح
 الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال « ما ذا قلم ؟ » قالوا لا شئ يا رسول الله ، فلم
 يزل بهم حتى أخبروه فقال رسول الله (س) ، « معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم » وهذا الذى
 علقه ابن هشام قد أسنده الامام احمد بن حنبل فى مسنده قال ثنا بهز وهاشم قال : حدثنا سليمان بن
 المغيرة عن ثابت . وقال هاشم حدثني ثابت البناني ثنا عبد الله بن رباح قال : وفدت وفود إلى

معاوية أما فهم وأبو هريرة وذلك في رمضان ، فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام ، قال وكان أبو هريرة
يكثر ما يدعوننا ، قال هاشم يكثر أن يدعوننا إلى رحله ، قال قلت ألا أصنع طعاماً فدعوم إلى
رحلي ؟ قال فأمرت بطعام يصنع فلقيت أبا هريرة من العشاء قال قلت يا أبا هريرة الدعوى عندي الليلة
قال استبقتي ^(١) قال هاشم قلت نعم فدعوتهم فهم عندي . فقال أبو هريرة ألا أعلمكم بحديث من
حديثكم يا معشر الانصار قال فذكر فتح مكة قال أقبل رسول الله (س) فدخل مكة قال فبعث الزبير
على أحد المجنبتين وبعث خالدًا على المجنبة الأخرى وبعث أبا عبيدة على الجسر وأخذوا بطن
الوادي ورسول الله (س) في كتيبته وقد وبشت قريش أو باشها ، قال قالوا تقدم هؤلاء فان كان لهم
شيء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذي سألنا ، قال أبو هريرة فنظر فرآني فقال « يا أبا هريرة »
فقلت لبيك رسول الله ، فقال « اهتف لي بالانصار ولا يأتيني الا أنصاري » فهتفت بهم فجاءوا
فأطافوا برسول الله (س) ، قال فقال رسول الله (س) « أترون إلي أو باش قريش واتباعهم ؟ » ثم قال
بيديه إحداهما على الأخرى « أحصدوم حصدا حتى توافوني بالصفا » قال فقال أبو هريرة فانطلقنا
فما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ما شاء ، وما أحد منهم يوجه الينا منهم شيئاً ، قال فقال أبو سفيان :
يا رسول الله أبيضت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ، قال فقال رسول الله (س) « من أغلق بابه
فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » قال ففلق للناس أبوابهم ، قال وأقبل رسول الله
(س) إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت قال وفي يده قوس آخذ بسية القوس ، قال فأتى في طوافه على
صم إلى جنب البيت يعبدونه قل فجعل يطمن بهافي عينه ويقول « جاء الحق وزهق الباطن إن
الباطن كان زهوقاً » قال ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء
أن يذكره ويدعوه ، قال والانصار نحت قال يقول بعضهم لبعض : أما الرجل فأدركته رغبة في
قريته ورأفة بعشيرته قال أبو هريرة : وجاء الوحي وكان اذا جاء لم يخف علينا ، فليس أحد من
الناس يرفع طرفه إلى رسول الله (س) حتى يقضى . قال هاشم : فلما قضى الوحي رفع رأسه ثم قال
« يا معشر الانصار ألقم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته ؟ » قالوا قلنا ذلك
يا رسول الله ، قال « فما أصمى إذا ، كلا إني عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله واليكم فالحميا محيا كم
والممات مماتكم » قال فاقبلوا إليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن بالله ورسوله ، قال
فقال رسول الله (س) « إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذر انكم » وقد رواه مسلم والنسائي من حديث
سليمان بن المغيرة زاد النسائي وسلام بن مسكين ورواه مسلم أيضاً من حديث حماد بن سلمة ثلاثهم
عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري تزيل البصرة عن أبي هريرة به نحوه . وقال ابن هشام :

(١) كذا في الاصل ولعل الصواب « استبقتني أو استبقتني » .

وحدثني - يعني بعض أهل العلم - أن فضالة بن عمير بن الملوح - يعني الليثي - أراد قتل النبي (س) ، وهو يطوف بالبيت علم الفتح ، فلما دنا منه قال رسول الله (س) : « أفضالة ؟ » قال نعم فضالة يا رسول الله ، قال « ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ » قال لا شيء كنت أذكر الله ، قال فضحك النبي (س) . ثم قال « استغفر الله » ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه ، قال فضالة فرجعت إلى أهل فررت بامرأة كنت أتحدث إليها فقالت هلم إلى الحديث ؟ فقال لا ، وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديث قلت لا
أوما رأيت محمداً وقبيله
لرأيت دين الله أضحى بيننا
والشرك يغشى وجهه الاظلام

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : خرج صفوان ابن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب : يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هارباً منك ليفتن نفسه في البحر ، فأمنه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « هو آمن » فقال يا رسول الله فاعطني آية يعرف بها أمانك ؟ فأعطاه رسول الله (س) ، عمامته التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر فقال : يا صفوان فداك أبي وأمي الله الله في نفسك أن تهلكها هذا أمان من رسول الله (س) ، وقد جئتك به ، قال ويحك أعزب عني فلا تكلمني قال أي صفوان فداك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملسك ملكك ؟ قال إني أخافه على نفسي ، قال هو أحلم من ذلك وأكرم . فرجع معه حتى وقف على رسول الله (س) ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمنتني ؟ قال « صدق » قال فأجعلني بالخيار فيه شهرين ؟ قال « أنت بالخيار أربعة أشهر » ثم حكى ابن اسحاق عن الزهري أن فاختة بنت الوليد امرأة صفوان وأم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل وقد ذهبت وراة إلى اليمن فاسترجعته فأسلم فلما أسلمها أقرها رسول الله (س) ، فتحبها بالنكاح الأول . قال ابن اسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال : رمى حسان بن الزبيري وهو بنجران ببيت واحد ما زاد عليه :

لا تعد من رجلا أحلك بنفسه
نجران في عيش أحد لثيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبيري خرج إلى رسول الله (س) ، فأسلم وقال حين أسلم :

يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذ أباري الشيطان في سنن النسي ومن مال مبيله مشبور

أمن اللحم والمظالم لربي ثم قلبي الشهيد أنت التذير
إنني عنك زاجر كم حياً من لؤي وكلمهم مغرور
قال ابن اسحاق : وقال عبد الله بن الزبيري أيضاً حين أسلم :

منع الرقاد بلائله وهموم والليل مُتعلِّج الرواق بهم
ما أتاني أن احمد لامي فيه فبت كأنتي محموم
يا خير من حملت على أوصالها عيرانة سرح اليدين غشوم
إني لمعتذر اليك من الذي أسديت أذناً في الضلال أهيم
أليم تأمرني بأغوى خطية سيم وتأمرني بها مخزوم
وأمد أسباب الردى ويقودني أمر الغواة وأمرم مشوم
فاليوم آمن بالنبى محمد قلبي ومخطئ هذه محروم
مضت المداوة وانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما زلي فإنك راحم رحوم
وعليك من علم المليك علامة نور أغر وخام مخنوم
أعطاك بمد محبة برهانه شرفاً وبرهاناً الاله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وأنت في الماد جسم
والله يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم
قرم خلا بنيانه من هاشم فرغ تمكّن في القدي وأروم

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكره له .

قلت : كان عبد الله بن الزبيري السهمي من أكبر اعداء الاسلام ومن الشعراء الذين استعملوا
قوام في هجاء المسلمين ، ثم من الله عليه بالتوبة والاناة والرجوع إلى الاسلام والقيام بنصره والذب عنه .

فَضْرِبْهُمُ

قال ابن اسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني سليم سبعمائة
ويقول بعضهم ألف ومن بني غفار أربعمائة [ومن أسلم أربعمائة] ومن مزينة ألف وثلاثة نفر وسائرهم
من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد . وقال عروة والزهرى وموسى بن
عقبة : كان المسلمون يوم الفتح الذين مع رسول الله (س) اثنا عشر ألفاً والله اعلم . قال ابن اسحاق
وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت :

عفت ذات الاصابع فالجواه (١) إلى عذراء منزلها خلاء
 ديار من بنى الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء
 وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نم وشاء
 فذبح هذا ولكن من لطيفٍ يؤرقني اذا ذهب العشاء
 لشعنا التي (٢) قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء
 كأن خبيثة من بيت رأس يكون مزاجها غسل وماء
 اذا ما الأشربات ذكرن يوماً فهن لطيب الراح الغداء
 فولها الملامة أن ألمنا (٣) اذا ما كان مفت أو لحاء (٤)
 ونشرها فتركنا ملوكا وأسداً ما ينهها اللقاء
 عدنا خيلنا أن لم تروها تنير النقع موعدها كداء
 ينازعن الأعنة مصفيات على أكتافها الأسل الظماء
 تظل جياتنا متمطرات يلطمن بالخر النساء
 فاما تعرضوا عنا اعترنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
 وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعز (٥) الله فيه من يشاء
 وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
 وقال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق إن نفع البلاء
 شهدت به قوموا صدقوه ققتم لا تقوم ولا نشاء
 وقال الله قد سيرت جندا هم الانصار عرضتها اللقاء
 لنا في كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء
 فنحكّم بالقواني من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
 الا أبلغ أبا سفيان عنى مغلفة فقد برح الخفاء
 بأن سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادتها الاماء
 هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
 أتتهجوه ولست له بكفء فشركا خيركا الغداء

(١) مواضع بالشام وعذراء قرية عند دمشق . (٢) شعنا بنت سلام بن مشكم اليهودي .

(٣) قال السهيلي : أتينا بما نلام عليه صرفناه الى الخمر . (٤) المفت الضرب باليد والاتجاه

الملاحاة بالسان . (٥) وفي رواية يعين الله .

هجوت مباركا برآ حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء
 أمن بهجو رسول الله منكم وعمدحه وينصر سواء
 فان أبي ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاه
 لسانى صارم لا عيب فيه ويجرى لا تكدره الدلاء (١)
 قال ابن هشام : قالها حسان قبل الفتح .

قلت : والذى قاله متوجه لما فى اثناء هذه القصيدة مما يدل على ذلك وأبو سفيان المذكور فى البيت هو أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب . قال ابن هشام : وبلغنى عن الزهري أنه قال : لما رأى رسول الله (س) النساء يلطمن الخليل بالخر تبسم الى أبى بكر رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : وقال أنس بن زعيم الدثلى يعتذر الى رسول الله (س) مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعى - يعنى لما جاء يستنصر عليهم - كما تقدم :

أأنت الذى تهدي معد بأمره بل الله يهيمهم وقال لك اشهد
 وما حملت من ناقة فوفى رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد
 أحت على خير وأسبغ نائلاً اذا راح كالسيف الصقيل المهند
 وأكسى لبرد الخال (٢) قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرد
 تعلم رسول الله أنك مذركى وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
 تعلم رسول الله أنك قادر على كل صرم متهمين ومنجد
 تعلم أن الركب ركب عويمر هموا الكاذبون الخلفوا كل موعد
 وثبوا رسول الله أنى هجوته فلا حملت سوطى الى إذن يدي
 سوى أننى قد قلت ويل ام فتية أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد
 أصابهموا من لم يكن للمائمهم كفاء ففرت عبرتى وتبلى
 وإنك قد أخبرت أنك ساعيا بعبد بن عبد الله وابنة مود
 ذؤيب وكلثوم وسلى تتابعوا جميعاً فان لا تدمع العين أكد
 وسلى وسلى ليس حى كئله وأخوته وهل ملوك كأعبد
 فانى لا ذنبا فتقت ولا دما هرقت تبين عالم الحق واقصد

قال ابن اسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبى سلمى فى يوم الفتح :

(١) وقد زاد السهيلي على هذه القصيدة أربعة أبيات . (٢) الخال من برود اليمن وهو من رفيع

التياب ولعله مسمى بالخال من الخيلاء اه عن السهيلي .

ففي أهل الجبلق^(١) كل فج مزينة غدوة وبنو خفاف
 ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخير بالبيض الخفاف
 صبغناهم بسبع من سليم والفاء من بني عثمان واف
 نطقاً أكتافهم ضرباً وطناً ورشقا بالريشة اللطاف
 نرى بين الصفوف لها حيفاً كما انصاع الفواق من الرصاف
 فرحنا والجياد نجول فيهم بارماح مقومة التقاف
 فأبنا ظامين بما اشتبهنا وآبوا فادمين على الخلاف
 وأعطينا رسول الله مناً موافقاً على حسن التصاق
 وقد سمعوا مقاتلتنا هموا غداة الروح منا بانصراف

وقال ابن هشام وقال عباس بن مرداس السلمي في فتح مكة :

منا بمكة يوم فتح محمد ألف تسيل به البطاح مسوم
 نصروا الرسول وشاهدوا آياته وشعارهم يوم اللقاء مقوم
 في منزل ثبتت به أقدامهم ضحك كأن الهام فيه الختم
 جرت سابكها بسجد قبلها حتى استقام لها الحجاز الأدم
 الله مكنه له وأذله حكم السيوف لنا وجد مزحم
 عود الرياضة شامخ عرينه منطلق ثغر المكلام خضم

وذكر ابن هشام في سبب اسلام عباس بن مرداس أن أباه كان يعبد صنماً من حجارة يقال له

ضمار فلما حضرته الوفاة أوصاه به ، فبينما هو يوماً يخدمه إذ سمع صوتاً من جوفه وهو يقول :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد
 إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى
 أودى ضمار وكان يعبد مئة قبل الكتاب الى النبي محمد

قال فخرق عباس ضمار ثم لحق برسول الله -س- ، فأسلم ، وقد تقدمت هذه القصة بتمامها في باب

هواتف الجنان مع أمثالها وأشكالها والله الحمد والمنة .

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد بعد الفتح الى بني جذيمة من كنانة

قال ابن اسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي قال

(١) الجبلق أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس . والجبلق الغم الصغار ولعله أراد أصحاب

الغم . قاله السهيلي .

بعث رسول الله (س)، خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب وسليمان بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح فان الناس قد أسلوا: قال ابن اسحاق: وحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم: ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الأسار، وما بعد الأسار الا ضرب الأعتاق، والله لا أضع سلاحى أبداً. قال فأخذته رجال من قومه فقالوا يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا؟ إن الناس قد أسلوا ووضعت الحرب وآمن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم سلاحهم لقول خالد قال ابن اسحاق: فقال حكيم بن حكيم عن أبي جعفر قال: فلما وضعوا السلاح أمر بهم سم خالد فكثفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر الى رسول الله (س)، رفع يديه الى السماء ثم قال « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل أنكر عليه أحد؟ » فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربة فنهه خالد فسكت عنه، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فاشتدت مراجعتهما، فقال عمر بن الخطاب: أما الاول يا رسول الله فابني عبد الله: وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة. قال ابن اسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر قال: ثم دعا رسول الله (س)، على بن أبي طالب فقال « يا على اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجمل أمر الجاهلية تحت قدميك » فخرج على حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله (س)، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الاموال حتى أنه ليدى ميلعة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا واداه بقيت معه بقية من المال، فقال لهم على حين فرغ منهم: هل بقي لكم دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا لا، قال فإني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله (س)، مما لا يعلم ولا تعلمون. ففعل ثم رجع إلى رسول الله (س)، فأخبره الخبر، فقال « أصبت وأحسن » ثم قام رسول الله (س)، فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه يقول « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » ثلاث مرات. قال ابن اسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالداً أنه قال ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال: إن رسول الله (س)، قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام. قال ابن هشام: قال أبو عمرو المديني: لما أتاهم خالد بن الوليد قالوا صبأنا صبأنا وهذه مراسلات ومنقطعات. وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال: بعث رسول الله (س)، خالد بن الوليد إلى بني - احسبه قال - جذيمة فدعاهم

إلى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا ، وخالد يأخذهم أسراً وقتلاً ، قال ودفع إلى كل رجل منا أسيراً حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، قال ابن عمر فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره ، قال قدموا على النبي (س) فذكروا صنيع خالد فقال النبي (س) ورفع يديه « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » مرتين . ورواه البخاري والنسائي من حديث عبد الرزاق به نحوه . قال ابن اسحاق : وقد قال لهم جحدم لما رأى ما يصنع خالد : يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم مما وقعتم فيه . قال ابن اسحاق : وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف - فيما بلغني - كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بأمر الجاهلية في الاسلام ؟ فقال إنما تأرت بأبيك ، فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبي ، ولكنك تأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر ، فبلغ ذلك رسول الله (س) فقال « مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته » ثم ذكر ابن اسحاق قصة الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عم خالد بن الوليد في خروجه هو وعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ومعه ابنه عبد الرحمن وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه ابنه عثمان في تجارة إلى اليمن ورجوعهم ومعهم مال لرجل من بني جذيمة كان هلك باليمن فحملوه إلى ورثته فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام وقيهم بارض بني جذيمة فطلبه منهم [قبل أن يصلوا إلى أهل الميت] فأبوا عليه فقاتلهم فقاتلوه حتى قتل عوف والفاكه وأخذت أموالهما وقتل عبد الرحمن قاتل أبيه خالد بن هشام وفر منهم عفان ومعه ابنه عثمان إلى مكة ، فهتت قريش بغزو بني جذيمة فبعث بنو جذيمة يعتذرون إليهم بأنه لم يكن عن ملامتهم وودوا لهم القتيلين وأموالهما ووضعوا الحرب بينهم ، يعني فلماذا قال خالد لعبد الرحمن إنما تأرت أبيك يعني حين قتلته بنو جذيمة ، فأجابوه بأنه قد أخذ ثأره وقتل قاتله ورد عليه بأنه إنما تأر بعمة لفاكه بن المغيرة حين قتلوه وأخذوا أمواله ، والمظنون بكل منهما أنه لم يقصد شيئاً من ذلك وإنما يقال هذا في وقت المحاصرة فإما أراد خالد بن الوليد نصرة الاسلام وأهله وإن كان قد أخطأ في أمر واعتقد أنهم يفتنسون الاسلام بوقولهم صبأنا صبأنا ، ولم يفهم عنهم أنهم أسلموا فقتل طائفة كثيرة منهم وأسر بقيتهم ، وقتل أكثر الأسرى أيضاً ، ومع هذا لم يعزله رسول الله (س) بل استمر به أميراً وإن كان قد تبرأ منه في صنيعه ذلك وودى ما كان جناه خطأ في دم أو مال ففيه دليل لأحد القولين بين العلماء في أن خطأ الامام يكون في بيت المال لا في ماله والله اعلم . ولهذا لم يعزله الصديق حين قتل مالك بن نويرة أيام الردة وتأول عليه ما تأول حين ضرب عنقه واصطفي امرأته أم تميم فقال له عمر بن الخطاب : اعزله فان في سيفه رهقاً فقال الصديق : لا أعمد سيفاً سله الله على المشركين

وقال ابن اسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهري عن ابن أبي حدرد الأسلمي قال : كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال قتي من بني جذيمة وهو في سنى وقد جمعت يدها الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه : يا فتى قلت ما تشاء ؟ قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدني الى هذه النسوة حتى أفضى اليهن حاجة ثم ردني بعد ففصنعوا ما بدا لكم ؟ قال قلت والله ليسير ما طلبت فأخذت برمته فقدها بها حتى وقفته عليهن فقال : اسلمي حبيش على نغد العيش :

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم بحلية أو ألفتكم بالخوانق
 ألم يك أهلاً أن ينزل عاشق تكلف إدلاج السرى والودائق
 فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا ما أثبي بود قبل إحدى الصفائق
 أثبي بود قبل أن يشحط النوى وينأى الأمير بالحبيب المفاوق
 فأنى لا ضيعة سر أمانة ولا راق عيني عنك بعدك رائق
 سوى أن ما نال العشيرة شاغل عن الود إلا أن يكون التواق

قالت : وأنت فحيت عشراً وتسعاً وترأ وثمانية تترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه . قال ابن اسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سنبلة الأسلمي عن أشياخ منهم عن كان حضرها منهم قالوا قامت اليه حين ضربت عنقه فأبكت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده . وروى الحافظ البيهقي من طريق الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق أنه سمع رجلاً من مزينة يقال له ابن عصام عن أبيه قال : كان رسول الله (س) إذا بعث سرية قال « إذا رأيتم مسجداً أو معتمراً مؤذناً فلا تقتلوا أحداً » قال فبعثنا رسول الله (س) في سرية وأمرنا بذلك فخرجنا قبل تهامة فأدركنا رجلاً يسوق بطعمائين قلنا له أسلم ، فقال وما الاسلام ؟ فاطبرناه به فاذا هو لا يعرفه ، قال أفرايتم إن لم أفعل ما أنتم صانعون ؟ قال قلنا فقتلك ، فقال فهل أنتم منظرى حتى أدرك الطعمائين ؟ قال قلنا نعم ونحن مدركوك ، قال فأدرك الطعمائين فقال : اسلمي حبيش قبل فناد العيش . فقالت الاخرى اسلم عشراً وتسعاً وترأ وثمانية تترى ثم ذكر الشعر المتقدم الى قوله : وينأى الأمير بالحبيب المفاوق ، ثم رجع اليها فقال شأنكم قال فقدمناه فضر بنا عنقه قال فاصحرت الاخرى من هودجها فجنت عليه حتى ماتت . ثم روى البيهقي من طريق أبي عبد الرحمن النسائي ثنا محمد بن علي بن حرب المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (س) بعث سرية فغنموا وفيهم رجل ، فقال لهم إني لست منهم إني عشقت امرأة فلحقها فدعوني أنظر اليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ، قال فاذا امرأة أدماء طويلة فقال لها : اسلمي حبيش قبل فناد العيش . ثم ذكر البيتين بمعناها . قال فقالت نعم فديتك ، قال فقدموه فضر بوا عنقه فجاهت

المرأة فوَقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين، ثم ماتت ، فلما قدموا على رسول الله (س)، أخبروه الخبر فقال « أما كان فيكم رجل رحيم »

بعث خالد بن الوليد لهدم العزى

قال ابن جرير: وكان هدمها لخمس بقين من رمضان عامئذ . قال ابن اسحاق: ثم بعث رسول الله (س)، خالد بن الوليد الى العزى وكانت بيتنا بنخلة يعظمه قريش وكنانة ومضر، وكان سدنتها وحجابها من بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم ، فلما سمع حاجبها السلمي بمسير خالد بن الوليد اليها عاق سيفه عليها ثم اشتد في الجبل الذي هي فيه وهو يقول:

أيا عزّ شديّ شدة لاشوى لها على خالد ألقى القناعَ وشمري
أيا عزّ إن لم تقتلي المرأةً خالداً فبئس ما عجل أو تنصري

قال فلما انتهى خالد اليها هدمها ثم رجع الى رسول الله (س). وقد روى الواقدي وغيره أنه لما قدمها خالد لخمس بقين من رمضان فهدمها ورجع فأخبر رسول الله (س)، فقال « ما رأيت ؟ » قال لم أر شيئاً فأمره بالرجوع فلما رجع خرجت اليه من ذلك البيت امرأة سوداء فاشرة شعرها تولول فعلاها بالسيف وجعل يقول:

يا عزيّ كفرانك لا سبحانهك إني رأيتُ الله قد اهانك

ثم خرب ذلك البيت الذي كانت فيه وأخذ ما كان فيه من الأموال رضى الله عنه وأرضاه ، ثم رجع فأخبر رسول الله (س) فقال « تلك العزى ولا تعبد أبداً » وقال البيهقي أنبا محمد بن أبي بكر الغفيع أنبا محمد بن أبي جعفر أنبا أحمد بن علي ثنا أبو كريب عن ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الخليل قال: لما فتح رسول الله (س)، مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة وكانت بها العزى ، فأناها وكانت على ثلاث سممرات ، فقطع السممرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى رسول الله (س) فأخبره فقال « ارجع فانك لم تصنع شيئاً ، فرجع خالد فلما نظرت اليه السدنة وهم حجابها أمعنوا هربا في الجبل وهم يقولون: يا عزي خيليه يا عزي عوريه والا فتوى برغم . قال فأناها خالد فاذا امرأة عريانة فاشرة شعرها تحمى التراب على رأسها ووجهها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى النبي (س) فأخبره فقال « تلك العزى »

فصل في مدة اقامته عليه السلام بمكة

لا خلاف أنه عليه الصلاة والسلام أقام بقية شهر رمضان يقصر الصلاة ويفطر، وهذا دليل من قال من العلماء إن المسافر اذا لم يجمع الاقامة فله أن يقصر ويفطر الى ثمانى عشر يوما في أحد القولين وفي القول الآخر فهو مقرر في موضعه . قال البخارى ثنا أبو نعيم ثنا سفيان ح وحدثنا قبيصة ثنا

مفيان عن يحيى بن أبي اسحاق عن أنس بن مالك قال: أقمنا مع رسول الله (س)، عشراً يقصر الصلاة وقد رواه بقية الجماعة من طرق متعددة عن يحيى بن أبي اسحاق الحضرمي البصري عن أنس به نحوه. قال البخاري ثنا عبدان ثنا عبد الله انبأ عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال: أقم رسول الله (س) تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين. ورواه البخاري أيضاً من وجه آخر زاد البخاري وأبو حصين كلاهما وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث عاصم بن سليمان الاحول عن عكرمة عن ابن عباس به وفي لفظ لابي داود سبعة عشر يوماً وحدثنا أحمد بن يونس ثنا أحمد بن شهاب عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال أقمنا مع رسول الله (س) في سفر تسع عشرة تقصر الصلاة. قال ابن عباس: فنحن نقصر ما بقينا بين تسع عشرة، فاذا زدنا أتممنا. وقال أبو داود ثنا ابراهيم بن موسى ثنا ابن عليه ثنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن عمران بن حصين قال: غزوت مع رسول الله (س) وشهدت معه الفتح فأقام ثمانى عشر ليلة لا يصلى الا ركعتين يقول « يا أهل البلد صلوا أربعاً فانا سفر » وهكذا رواه الترمذي من حديث علي بن زيد بن جدهان وقال هذا حديث حسن. ثم رواه من حديث محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: أقم رسول الله (س) عام الفتح خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم قال رواه غير واحد عن ابن اسحاق لم يذكروا ابن عباس. وقال ابن ادريس عن محمد بن اسحاق عن الزهري ومحمد بن علي ابن الحسين وعاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وعمرو بن شبيب وغيرهم قالوا: أقم رسول الله (س) بمكة خمس عشرة ليلة.

فصل فيما حكم عليه السلام بمكة من الاحكام

قال البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلم عن مالك بن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي (س) وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد الى أخيه سعد أن يقبض ابن وليدة زمعة، وقال عتبة إنه ابني، فلما قدم رسول الله (س) مكة في الفتح أخذ سعد بن أبي وقاص ابن وليدة زمعة فاقبل به الى رسول الله (س) وأقبل معه عبد بن زمعة فقال سعد بن أبي وقاص: هذا ابن اخي عهد الى أنه ابني، قال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا أخي هذا ابن زمعة ولد علي فراشه، فنظر رسول الله (س) الى ابن وليدة زمعة فاذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص، فقال رسول الله (س) « هولاك هو أخوك يا عبد بن زمعة من أجل أنه ولد علي فراشه » وقال رسول الله (س) « احتجبي منه يا سودة » لما رأى من شبه عتبة ابن أبي وقاص. قال ابن شهاب قالت عائشة قال رسول الله (س) « الولد للفراش وللماهر الحجر » قال ابن شهاب وكان أبو هريرة يصرح بذلك. وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم وأبو داود والترمذي

جميعاً عن قتيبة عن الليث به . وابن ماجه من حديثه وانفرد البخارى بروايته له من حديث مالك عن الزهري . ثم قال البخارى ثنا محمد بن مقاتل أنبأ عبد الله أنا يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة ابن الزبير أن امرأة سمرقت في عهد رسول الله (س.) في غزوة الفتح ففزع قومها الى أسامة بن زيد يستشفعونه قال عروة : فلما كله أسامة فيها تلون وجه رسول الله (س.) وقال « أتكلمني في حد من حدود الله ؟ » فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله ، فلما كان العشي قام رسول الله (س.) خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال « أما بعد فانما هلك الناس قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سمرقت لقطعت يدها » ثم أمر رسول الله (س.) بتلك المرأة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت ، قالت عائشة : كانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها الى رسول الله (س.) . وقد رواه البخارى في موضع آخر ومسلم من حديث ابن وهب عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة به وفي صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهني قال : أمرنا رسول الله (س.) بالمتعة عام الفتح حين دخل مكة ثم لم يخرج حتى نهى عنها . وفي رواية فقال « ألا إنها حرام حرام من يومك هذا الى يوم القيامة » وفي رواية في مسند احمد والسنن أن ذلك كان في حجة الوداع فأنه أعلم . وفي صحيح مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يونس بن محمد عن عبد الواحد بن زياد عن أبي العيمس عن أياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه أنه قال : رخص لنا رسول الله (س.) عام أوطاس في متعة النساء ثلاثاً ثم نهانا عنه . قال البيهقي : وعام أوطاس هو عام الفتح فهو وحديث سبرة سواء .

قلت : من أثبت النهى عنها في غزوة خيبر قال إنها أبيضت مرتين ، وحرمت مرتين ، وقد نص على ذلك الشافعي وغيره . وقد قيل إنها أبيضت وحرمت أكثر من مرتين فأنه أعلم . وقيل إنها إنما حرمت مرة واحدة وهي هذه المرة في غزوة الفتح ، وقيل إنها إنما أبيضت للضرورة فعلى هذا اذا وجدت ضرورة أبيضت وهذا رواية عن الامام احمد وقيل بل لم تحرم مطلقاً وهي على الاباحة هذا هو المشهور عن ابن عباس وأصحابه وطائفة من الصحابة وموضع تحريم ذلك في الأحكام .

قصة أنبأ

قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أنبأ عبد الله بن عثمان بن خثيم أن محمد بن الأسود بن خلف أخبره أن أباه الاسود رأى رسول الله (س.) يبايع الناس يوم الفتح ، قال جلس عند قرن مستقبله فبايع الناس على الاسلام والشهادة قلت وما الشهادة ؟ قال أخبرني محمد بن الاسود ابن خلف أنه بايعهم على الايمان بالله وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله تفرد به احمد وعند البيهقي فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الاسلام والشهادة . وقال ابن

جرير : ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله (س)، على الاسلام فجلس لهم - فيما بلغني - على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل من مجلسه ، فأخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا قال فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة متقبلة متنكرة لخدمها لما كان من صغيرها بحمزة | فهي تخاف أن يأخذها رسول الله (س) ، بجدها ذلك ، فلما دنين من رسول الله (س) لبياعين قال « بايعني على أن لا تشركن بالله شيئاً » فقالت هند والله إنك لتأخذ علينا ما لا تأخذه من الرجال ؟ « ولا تسرقن » فقالت والله إني كنت أصبت من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت أدري أكان ذلك علينا حلالاً أم لا ؟ فقال أبو سفيان - وكان شاهداً لما تقول - أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه في حل ، فقال رسول الله (س) ، « وإنك لهند بنت عتبة ؟ » قالت نعم فاعف عما سلف بما الله عنك ثم قال « ولا يزينن » فقالت يا رسول الله وهل تزني الحرة ؟ ثم قال « ولا تقتلن أولادكن » قالت قد ربيتهن صغاراً حتى قتلتهن أنت وأصحابك بيدك كباراً (١) فضحك عمر بن الخطاب حتى استغرق ثم قال « ولا يأتين بهتان يقرينه بين أيديهن وأرجلهن » فقالت والله إن إتيان البهتان لتبيح ، ولبعض التجاوز أمثل ثم قال « ولا يعصينني » فقالت في معروف ، فقال رسول الله (س) ، لعمر « بايعين واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم » فبايعن عمر وكان رسول الله (س) لا يوافق النساء ولا يمس إلا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم منه . وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لا والله ما مست يد رسول الله (س) يد امرأة قط وفي رواية ما كان يبايعن إلا كلاماً ويقول « إنما قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة » وفي الصحيحين عن عائشة أن هنداً بنت عتبة امرأة أبي سفيان أتت رسول الله (س) ، فقالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني فهل علي من حرج إذا أخذت من ماله بغير علمه ؟ قال خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك (٢) [وروى البيهقي من طريق يحيى بن بكير عن الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن هند بنت عتبة قالت يا رسول الله ما كان مما علي وجه الأرض أخباء أو خباء - الشك من أبي بكر - أحب إلي من أن يذلوا من أهل أخبائك - أو خبائك - ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل أخباء أو خباء أحب إلي من أن يعزوا من أهل أخبائك أو خبائك فقال رسول الله (س) ، « وأيضا والذي نفس محمد بيده » قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح فهل علي حرج أن اطعم من الذي له ؟ قال « لا بالمعروف » ورواه البخاري عن يحيى بن بكير بنحوه وتقدم ما يتعلق بإسلام أبي سفيان [(٣)]

(١) هذه رواية السهيلي وفي الاصول : أفتتلهم كباراً فأنت وهم أعلم . (٢) ما بين المربعين لم يرد في نسخة دار الكتب المصرية . (٣) ما بين المربعين عن النسخة التيمورية ولم يرد في غيرها .

وقال أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله (س) : « يوم فتح مكة : لا هجرة ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم الا فانفروا » ورواه البخاري عن عثمان بن أبي شيبة ومسلم عن يحيى بن يحيى عن جرير . وقال الامام أحمد ثنا عفان ثنا وهب ثنا ابن طاوس عن أبيه عن صفوان بن أمية أنه قيل له إنه لا يدخل الجنة الا من هاجر فقلت له لا أدخل منزلي حتى أسأل رسول الله ما سأله فأثبته فذكرت له فقال « لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » تفرد به أحمد وقال البخاري ثنا محمد بن أبي بكر ثنا الفضيل بن سليمان ثنا عاصم عن أبي عثمان النهدي عن مجاشع بن مسعود قال : انطلقت بابي معبد الى النبي (س) لبيايه على الهجرة فقال « مضت الهجرة لاهلها أبياه على الاسلام والجهاد » فقلت ابا معبد فسأله فقال صدق مجاشع . وقال خالد بن عمار عن أبي عثمان عن مجاشع أنه جاء بأخيه مجالد . وقال البخاري ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا عاصم عن أبي عثمان قال حدثني مجاشع قال : أتيت رسول الله بأخي بعد يوم الفتح فقلت يا رسول الله جئتك بأخي لتبايه على الهجرة قال « ذهب أهل الهجرة بما فيها » فقلت على أي شيء تبايه ؟ قال « أبياه على الاسلام والايان والجهاد » فقلت ابا معبد بعد وكان أكبرهما سنناً فسأله فقال : صدق مجاشع وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد قال قلت لابن عمر : أريد أن أهاجر الى الشام ؟ فقال : لا هجرة ولكن انطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيئاً والارجعت . وقال أبو النصر أنا شعبة أنا أبو بشر سمعت مجاهداً قال : قلت لابن عمر^(١) فقال لا هجرة اليوم - أو بعد رسول الله (س) - مثله . حدثنا اسحاق ابن يزيد ثنا يحيى بن حمزة حدثني أبو عمرو والاوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد بن جبير أن عبد الله بن عمر قال : لا هجرة بعد الفتح . وقال البخاري ثنا اسحاق بن يزيد أنا يحيى بن حمزة أنا الاوزاعي عن عطاء بن أبي رباح قال : زرت عائشة مع عبيد بن عمير فسألها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم . وكان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الى الله عز وجل والى رسوله مخافة أن يقتل عليه ، فاما اليوم فقد أظهر الله الاسلام فالؤمن يعبد ربه حيث يشاء ولكن جهاد ونية .

وهذه الاحاديث والآثار دالة على أن الهجرة إما الكاملة أو مطلقاً قد انقطعت بعد فتح مكة لان الناس دخلوا في دين الله أفواجا وظهر الاسلام وثبتت أركانها ودعائه فلم تبق هجرة اللهم الا أن يعرض حال يقتضي الهجرة بسبب مجاورة أهل الحرب وعدم القدرة على اظهار الدين عندهم فتجرب الهجرة الى دار الاسلام وهذا مالا خلاف فيه بين العلماء ولكن هذه الهجرة ليست كالهجرة قبل الفتح ، كما أن كلام من الجهاد والانفاق في سبيل الله مشروع ورضب فيه الى يوم القيامة وليس كالانفاق ولا اجهاد قبل الفتح فتح مكة . قال الله تعالى [لا يستوى منكم من أفق من قبل الفتح

وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أفقوا من بعد وقتلوا وكلا وعد الله الحسنى [الآية . وقد قال الامام أحمد : ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البخري الطائي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (س) ، أنه قال لما نزلت هذه السورة « إذا جاء نصر الله والفتح » قرأها رسول الله حتى ختمها وقال : « الناس خير وأنا وأصحابي خير » وقال « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » فقال له مروان كذبت : وعنده [(١) . رافع بن خديج وزيد بن ثابت قاعدان معه على السربر ، فقال أبو سعيد : لو شاء هذان لحدناك ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة ، فرفع مروان عليه الدرة ليضربه فلما رأيا ذلك . قالا : صدق . تفرد به احمد . وقال البخارى ثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من قد علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم فمأرايت أنه أدخلني فيهم يومئذ إلا ليربهم ، فقال ما تقولون في قول الله عز وجل [إذا جاء نصر الله والفتح] فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ، فقال لي : أ كذاك تقول يا ابن عباس ؟ قلت لا ، فقال ما تقول ؟ قلت هو أجل رسول الله (س) ، أعلمه له قال [إذا جاء نصر الله والفتح] فذلك علامة أجلك [فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] قال عمر بن الخطاب : لا أعلم منها الا ما يقول . تفرد به البخارى وهكذا روى من غير وجه عن ابن عباس أنه فسر ذلك بنبي رسول الله (س) ، في أجله ، وبه قال مجاهد وأبو العالية والضحاك وغير واحد كما قال ابن عباس وعمر بن الخطاب رضی الله عنهما . فأما الحديث الذي قال الامام أحمد ثنا محمد بن فضيل ثنا عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما : نزلت [إذا جاء نصر الله والفتح] قال رسول الله (س) ، « نعت الى نفسى » بأنه مقبوض في تلك السنة تفرد به الامام أحمد وفي إسناد عطاء بن أبي مسلم الخراساني وفيه ضعف تكلم فيه غير واحد من الأئمة وفي لفظه نكارة شديدة وهو قوله بأنه مقبوض في تلك السنة ، وهذا باطل فان الفتح كان في سنة ثمان في رمضان منها كما تقدم بيانه وهذا مالا خلاف فيه . وقد توفي رسول الله (س) ، في ربيع الاول من سنة إحدى عشرة بلا خلاف أيضا ، وهكذا الحديث الذي رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله ثنا ابراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي ثنا أبي ثنا جعفر بن عون عن أبي العباس عن أبي بكر بن أبي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : آخر سورة نزلت من القرآن جميعا اذا جاء نصر الله والفتح . فيه نكارة أيضا وفي إسنادها نظر أيضا ويحتمل أن يكون أنها آخر

(١) ما بين المربعين لم يرد في الحلبيه . وفي نسخة دار الكتب والتميرية بهذا السياق .

سورة نزلت جميعها كما قال والله أعلم . وقد تكلمنا على تفسير هذه السورة الكريمة بما فيه كفاية والله الحمد والمنة . وقال البخارى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن عمرو ابن سلمة - قال لى أبو قلابة : ألا تلقاء ففسأله فلقيته فسألته - قال كنا بقاء عمر الناس ، وكان يمر بنا الركبان ففسألم ما للناس ما للناس ؟ ما هذا الرجل ؟ فيقولون يزعم أن الله أرسله وأوحى اليه كذا . فكنت أحفظ ذلك الكلام فكأتما يفرى فى صدرى ، وكانت العرب تلوم باسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم باسلامهم ، وبدر أبى قومي باسلامهم : فلما قدم قال : جئتمكم والله من عند النبي حقا . قال صلوا صلاة كذا فى حين كذا ، وصلاة كذا فى حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا فنظروا فلم يكن أحدا أكثر قرآنا منى لما كنت أتلقى من الركبان ، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين ، وكانت على بردة اذا سجدت تقلصت عنى ، فقالت امرأة من الحى : ألا تفتنون عنا است قارئكم ؟ فاشترؤا فقتعوا لى قيصا فما فرحت بشئ فرحى بذلك القبيص .
تفرد به البخارى دون مسلم .

غزوة هوازن يوم حنين

قال الله تعالى (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرا فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) . وقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار فى كتابه أن خروج رسول الله (س) الى هوازن بعد الفتح فى خامس شوال سنة ثمان ، وزعم أن الفتح كان لعشر بقين من شهر رمضان قبل خروجه اليهم خمس عشرة ليلة وهكذا روى عن ابن مسعود وبه قال عروة بن الزبير واختاره احمد وابن جرير فى تاريخه . وقال الواقدي : خرج رسول الله (س) الى هوازن لست خلون من شوال فانتهى الى حنين فى عاشره . وقال أبو بكر الصديق لن نغلب اليوم من قلة انا فانهمزوا لمكان أول من انهزم بنو سليم ثم أهل مكة ثم بقية الناس .

قال ابن اسحاق : ولما سمعت هوازن برسول الله (س) ، وما فتح الله عليه من مكة جمعها ملكها مالك بن عوف النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وفاس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهدا من قيس عيلان الا هؤلاء . وغاب عنها ولم يحضرها من هوازن كعب وكلاب ولم يشهدا منهم أحده اسم وفى بنى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شئ

الا التيمين برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعاً مجرباً ، وفي تقيف سيدان لهم ؛ وفي الاحلاف قارب ابن الاسود بن مسعود بن معتب ، وفي بني مالك ذوالخمار سبيع بن الحارث واخوه احمر بن الحارث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصرى ، فلما أجمع السير إلى رسول الله (س) ، أحضر مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به ، فلما نزل قال بأى واد أنتم ؟ قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخليل لا حزن ضرر ولا سهل دهم ، مالى أصمغ رغاء البعير ، ونهاق الحبير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟ قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، قال أين مالك ؟ قالوا هذا مالك ودعى له ، قال يامالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كأن له ما بعده من الايام ، مالى أصمغ رغاء البعير ونهاق الحبير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟ قال سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، قال ولم ؟ قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وباله ليقاتل عنهم ، قال فانقض به ، ثم قال راعى ضأن والله ، هل برد المهزوم شئ ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه وريحه ، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ، ثم قال ما فعلت كعب وكلاب ؟ قال لم يشهدا منهم أحد ، قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاه ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب ، فن شهدا منكم ؟ قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران ثم قال يامالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحمور الخليل شيئاً ، ثم قال دريد لمالك ابن عوف : ارفعهم الى متمنع بلادهم وعليها قومهم ثم الق الصبا على متون الخليل فان كانت لك لحق بك من ورائك ، وإن كانت عليك الفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك ، قال والله لا أفعل إنك قد كبرت وكبر عقلك ، ثم قال مالك : والله لتطيعننى يامعشر هوازن أو لا تكثن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري - وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأى - فقالوا : أطلعناك فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى :

ياليقنى فيها جَدَعٌ أَحَبُّ فِيهَا وَأَضَعُ
أَقْوَدُ وَطَفَاءُ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاءُ صَدَعُ

ثم قال مالك للناس : اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد . قال ابن اسحاق : وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله فاتوه وقد تفرقت أوصلهم ، فقال ويلكم ما شأنكم ؟ قالوا رأينا رجلاً بيضاً على خيل بلق فوالله ما تملكنا أن أصابنا ما ترى ، فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد . قال ابن اسحاق : ولما سمع بهم نبي الله (س) ، بعث اليهم عبد الله بن أبي حمزة الأملى ، وأمره أن يدخل في

الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم ، فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله (س) ، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله (س) ، فأخبره الخبر ، فلما أجمع رسول الله (س) السير الى هوازن ذكر له أن عند صفوان ابن أمية أدراعاً له وسلاحاً فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال « يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا غدا » فقال صفوان أغضباً يا محمد ؟ قال « بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك » قال ليس بهذا بأس ، فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله (س) سأل أن يكفيهم حملها ففعل . هكذا اورد هذا ابن اسحاق من غير إسناد . وقد روى يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبيه . وعن عمرو بن شعيب والزهرى وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم وغيرهم قصة حنين فذكر نحو ما تقدم ، وقصة الادراع كما تقدم وفيه أن ابن أبي حدرد لما رجع فأخبر رسول الله (س) خبر هوازن كذبه عمر بن الخطاب ، فقال له ابن أبي حدرد : لئن كذبتني يا عمر فرما كذبت بالحق ، فقال عمر ألا تسمع ما يقول يا رسول الله ؟ فقال « قد كنت ضالاً فهداك الله » . وقد قال الامام أحمد ثنا يزيد بن هارون أنبأ شريك بن عبد العزيز بن رفيع عن أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه أن رسول الله (س) استعار من أمية يوم حنين أدراعاً فقال أغضباً يا محمد ؟ فقال « بل عارية مضمونة » قال فضاع بعضها فعرض عليه رسول الله (س) أن يضمها له فقال : أنا اليوم يا رسول الله في الاسلام أرغب . ورواه أبو داود والنسائي من حديث يزيد بن هرون به . وأخرجه النسائي من رواية اسراييل عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن أبي مليكة عبد الرحمن بن صفوان بن أمية أن رسول الله (س) استعار من صفوان دروعاً فذكره . ورواه من حديث هشيم عن حجاج عن عطاء أن رسول الله (س) استعار من صفوان أدراعاً وأفراساً وساق الحديث . وقال أبو داود ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا جرير عن عبد العزيز ابن رفيع عن أناس من آل عبد الله بن صفوان أن رسول الله (س) قال « يا صفوان هل عندك من سلاح ؟ » قال عارية أم غضباً ، قال « بل عارية » فأعاره ما بين الثلاثين الى الاربعين درعاً وغزا رسول الله (س) حنيناً فلما هزم المشركون جمعت دروع صفوان ففقد منها أدراعاً ، فقال رسول الله (س) لصفوان « قد فقدنا من أدارعك أدراعاً فهل نفرم لك ؟ » قال لا يا رسول الله إن في قلبي اليوم ما لم يكن فيه يومئذ . وهذا مرسل أيضاً . قال ابن اسحاق : ثم خرج رسول الله (س) معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفاً .

قلت : وعلى قول عروة والزهرى وموسى بن عقبة يكون مجموع الجيشين اللذين سار بهما الى

هوازن أربعة عشر ألفاً ، لأنه قدم باثني عشر ألفاً إلى مكة على قولهم وأضيف ألفان من الطلقاء .
وذكر ابن اسحاق أنه خرج من مكة في خامس شوال قال واستخلف على أهل مكة عتاب بن أسيد
ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي .

قلت : وكان عمره إذ ذاك قريباً من عشرين سنة ، قال ومضى رسول الله (س) ، يريد لقاء هوازن
وذكر قصيدة السباس بن مرداس السلمي في ذلك ^(١) منها قوله :

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها متي رسالة نُصح فيه تبيان
إني أظن رسول الله صابحكم جيشاً له في فضاء الأرض أركان
فيهم سليم أخوكم غير تارككم والمسلمون عباد الله غسان
وفي عضادته اليماني بنو أسد والأجربان بنو عبس وذبيان
تسكاد ترجف منه الأرض رهبته وفي مقدمه أوس وعثمان

قال ابن اسحاق : أوس وعثمان قبيلتا مزينة . قال وحدثني الزهري عن سنان بن أبي سنان الدثلي
عن أبي واقد الليثي أن الحارث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله (س) ، إلى حنين ونحن حديثوا
عهد بالجاهلية ، قال فسرنا معه إلى حنين ، قال وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة
عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها وينبجون عندها ويعكفون
عليها يوماً ، قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله (س) ، سدة خضراء عظيمة ، قال فتنادينا من جنبات
الطريق : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ؟ فقال رسول الله (س) ، « الله اكبر قلتم
والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال إذكم قوم تجهلون ، إنها السنن
لتركبن سنن من كان قبلكم » . وقد روى هذا الحديث الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي
عن سفيان والنسائي عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري كما رواه ابن اسحاق
عنه ، وقال الترمذي حسن صحيح . ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق كثير بن عبد الله بن
عمر بن عوف عن أبيه عن جده مرفوعاً وقال أبو داود ثنا أبو توبة ثنا معاوية بن سلام عن زيد
ابن سلام أنه سمع أبا سلام عن السلولى أنه حدثه سهل بن الحنفلية أنهم ساروا مع رسول الله (س) ، يوم
حنين فأنظمو السير حتى كان العشية ، فحضرت صلاة الظهر عند رسول الله (س) ، فجاء رجل فارس فقال
يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم يظنهم
و بنعمهم وشأنهم اجتمعوا إلى حنين ، فقبسم رسول الله (س) ، وقال « تلك غنيمة المسلمين غداً إن
شاء الله » ثم قال « من يمرسنا الليلة » قال أنس بن أبي مرثد : أنا يا رسول الله ، قال فركب فركب

(١) وأولها : أصابت العام رعلنا غول قومهم وسط البيوت ولو الغول ألوان

فرساً له وجاء الى رسول الله (س)، فقال له رسول الله (س)، « استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا نفرن من قبلك الليلة » فلما أصبحنا خرج رسول الله (س)، الى مصلاه فرمى ركعتين ثم قال « هل أحسستم فارسكم ؟ » قالوا يا رسول الله ما أحسنا ، فتوب بالصلاة فجعل رسول الله (س)، يصلي ويلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته قال « ابشروا فقد جاءكم فارسكم » فجعل ينظر الى خلال الشجر في الشعب واذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله (س)، فقال : إني انطلقت حتى اذا كنت في اعلا هذا الشعب حيث أمرني رسول الله (س)، فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحداً ، فقال له رسول الله (س)، « هل نزلت الليلة ؟ » قال لا إلا مصلياً أو قاضي حاجة ، فقال له رسول الله (س)، « قد أوجبت فلا عليك ألا تعمل بعدها » وهكذا رواه النسائي عن محمد بن يحيى عن محمد بن كثير الحراني عن أبي توبة الربيع بن نافع به .

الوقعة وما كان اول الأمر من الفرار ثم العاقبة للمتقين

قال بونس بن بكير وغيره عن محمد بن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن ابن جابر بن عبد الله عن أبيه قال : نخرج مالك بن عوف بمن معه الى حنين فسبق رسول الله (س)، اليها فأعدوا وتهيئوا في مضائق الوادي وأحنائه وأقبل رسول الله وأصحابه حتى انحط بهم الوادي في عمية الصبح ، فلما انحط الناس تارت في وجههم الخيل فشنت عليهم وانكفأ الناس منهزمين لا يقبل أحد على أحد ، وانحاز رسول الله (س)، ذات اليمين يقول « أين أيها الناس ؟ هلموا الى أنا رسول الله ، أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله » قال فلا شيء ، وركبت الابل بعضها بعضاً فلما رأى رسول الله (س)، أمر الناس ومعه رهط من أهل بيته علي بن أبي طالب ، وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب ، وأخوه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس وقيل الفضيل بن أبي سفيان وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد ، ومن الناس من يزيد فيهم قم بن العباس ورهط من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر والعباس أخذ بحكمة بفلته البيضاء وهو عليها قد شجرها ، قال ورجل من هوازن على جبل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراه فاتبعوه ، قال فبينما هو كذلك اذ هوى له علي بن أبي طالب ورجل من الانصار يريد انه ، قال فيأتي علي من خلفه فضرب عرقوبي الجبل فوق على عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فأنجف عن رحله ، قال واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله (س)، ورواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهري عن أبيه عن محمد

ابن اسحاق قال ابن اسحاق : والتفت رسول الله (ص) الى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، كان ممن صبر يومئذ وكان حسن الاسلام حين أسلم وهو أخذ بثغر بغلة رسول الله (ص) ، قال « من هذا ؟ » قال ابن أمك يا رسول الله . قال ابن اسحاق : ولما انهزم الناس تكلم رجال من جفاة الاعراب بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان سخر بن حرب - يعني وكان اسلامه بعد مدخولا وكانت الازلام بعد معه يومئذ - قال : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وصرخ كلدة بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية - يعني لأمه - وهو مشرك في المدة التي جعل له رسول الله (ص) : ألا بطل السحر اليوم . فقال له صفوان : اسكت فض الله فاك فوالله لئن ير بنى رجل من قریش أحب الى من أن ير بنى رجل من هوازن . وقال الامام أحمد حدثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة أنبا اسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن هوازن جاءت يوم حنين بالنساء والنصبين والابل والغنم فجلوها صفوفاً يكثر على رسول الله (ص) ، فلما التقوا ولي المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله (ص) : « يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ثم قال « يا معشر الأنصار أنا عبد الله ورسوله » قال فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح . قال وقال رسول الله (ص) يومئذ « من قتل كافراً فله سلبه » قال فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم ، وقال أبو قتادة : يا رسول الله إني ضربت رجلاً على حبل العاتق وعليه درع له فاجهضت عنه فانظر من أخذها قال فقام رجل فقال أنا أخذتها فارضه منها وأعطنيها ، قال وكان رسول الله (ص) لا يسأل شيئاً إلا أعطاه أو سكت فسكت رسول الله (ص) ، فقال عمر : والله لا يفتها الله على أسد من أسد الله ويمطيكها ، فقال رسول الله (ص) : « صدق عمر » قال ولقي أبو طلحة أم سليم ومعها خنجر فقال أبو طلحة ما هذا ؟ فقالت إن دنا مني بعض المشركين أن أبعج في بطنه ، فقال أبو طلحة : أما تسمع ما تقول أم سليم ؟ فضحك رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله أقتل من بعدها من الطلقاء انهزموا بك ، فقال : « إن الله قد كفى وأحسن يا أم سليم » وقد روى مسلم منه قصة خنجر أم سليم ، وأبو داود قوله « من قتل قتيلاً فله سلبه » كلاهما من حديث حماد بن سلمة به . وقول عمر في هذا مستغرب والمشهور أن ذلك أبو بكر الصديق . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبي ثنا نافع أبو غالب شهد أنس بن مالك فقال العلاء بن زياد العدوي : يا أبا حمزة بن أي الرجال كان رسول الله (ص) ، إذ بعث ؟ فقال : ابن أربعين سنة ، قال ثم كان ماذا ؟ قال ثم كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة ، ثم قبضه الله اليه . قال بسن أي الرجال هو يومئذ ؟ قال كأشب الرجال وأحسنه وأجمله وألحمه ، قال يا أبا حمزة وهل غزوت مع رسول الله (ص) ؟ قال نعم غزوت معه يوم حنين ففرج المشركون بكرة فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا وفي

المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويحططنا ، فلما رأى ذلك رسول الله (س) ، نزل فهزمهم الله فولوا ، فقام رسول الله (س) ، حين رأى الفتح فجعل يجهأ بهم أسارى رجل رجل فيباليعونه على الاسلام ، فقال . رجل من أصحاب النبي (س) ، إن على نذراً لئن جئ بالرجل الذي كان منذ اليوم يحططنا لأضربن عنقه ، قال فسكت رسول الله (س) ، وجئ بالرجل فلما رأى نبي الله (س) ، قال : يا نبي الله ثبت الى الله ؟ قال وأمسك نبي الله (س) ، أن يباليه ليوفى الآخر نذره ، قال وجعل ينظر الى النبي (س) ، ليأمره بقتله ويهاج رسول الله (س) ، فلما رأى النبي (س) ، أنه لا يصنع شيئاً بإيمه فقال يا نبي الله نذرى ؟ قال « لم أمسك عنه منذ اليوم الا لتوفى نذرك » فقال يا رسول الله ألا أوأمت الى ؟ قال « إنه ليس لنبي أن يومي » . تفرد به احمد وقال أحمد حدثنا يزيد ثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : كان من دعاء رسول الله (س) ، يوم حنين « اللهم إنك إن تشاء لا تعبد في الارض بعد اليوم » بإسناده ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن أبي اسحاق سمع البراء بن عازب - وسأله رجل من قيس أفرتم عن رسول الله (س) ، يوم حنين ؟ - فقال : لكن رسول الله (س) ، لم يفر ، كانت هوازن رماة وأنا لما حملنا عليهم م انكشفوا فأكبنا على الغنائم فاستقبلتنا بالسهم . ولقد رأيت رسول الله (س) ، على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان أخذ بزمامها وهو يقول : أنا النبي لا كذب ، ورواه البخاري عن أبي الوليد عن شعبة به وقال :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال البخاري : وقال اسرأئيل وزهير عن أبي اسحاق عن البراء ثم نزل عن بغلته . ورواه مسلم والنسائي عن بندار . زاد مسلم ، وأبي موسى كلاهما عن غندر به . وروى مسلم من حديث زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء قال ثم نزل فاستنصر وهو يقول :

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب « اللهم نزل نصرك » . قال البراء

ولقد كنا اذا حى البأس تتقى برسول الله (س) ، وإن الشجاع الذي يجاذى به . وروى البيهقي من طرق أن رسول الله (س) ، قال يومئذ : « أنا ابن العواتك » [وقال الطبراني : ثنا عباس بن الفضل الاسقاطي ثنا عمرو بن عوف الواسطي ثنا هشيم أنبا يحيى بن سعيد عن عمرو بن سعيد بن العاص عن شباة عن ابن عاصم السلمى أن رسول الله (س) ، قال يوم حنين : « أنا ابن العواتك »]

وقال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف أنبا مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله (س) ، عام حنين ،

فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على جبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل على فضي ضمة وجدت منها ربح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر ، قتل ما بال الناس ؟ فقال أمر الله ، ورجعوا وجلس رسول الله (س) ، فقال « من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه » فممت قتل من يشهد لي ، ثم جلست فقال رسول الله (س) ، مثله ، قتل من يشهد لي ، ثم جلست فقال رسول الله (س) ، مثله ، قتل من يشهد لي ، ثم جلست ، ثم قال رسول الله (س) ، مثله فممت فقال « مالك يا أبا قتادة ؟ » فأخبرته فقال رجل : صدق سلبه عندي فأرضه مني ، فقال أبو بكر : لاها الله إذا تعد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه ؟ فقال النبي (س) ، « صدق فأعطه » فأعطانيه فابتعت به مخرافا في بني سلة فانه لأول مال تأثلته في الاسلام . ورواه بقية الجماعة الا النسائي من حديث يحيى بن سعيد به . قال البخاري وقال الليث بن سعد حدثني يحيى بن سعيد عن عمرو بن كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أبا قتادة قال : لما كان يوم حنين نظرت إلي رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يمتلئ من ورائه ليقته ، فأسرعت إلى الذي يمتلئ فرفع يده ليضربني فأضرب يده فقطعتها ، ثم أخذني فضمني ضما شديدا حتى تخوفت ثم ترك فتحلل فدفعته ثم قتله ، وانهزم المسلمون فانهزمت معهم ، فإذا بعمر بن الخطاب في الناس قتل له ما شأن الناس ؟ قال أمر الله ، ثم تراجع الناس إلى رسول الله فقال رسول الله « من أقام بيعة على قتيل فله سلبه » فممت لأنس بيعة على قتيل فلم أر أحدا يشهد لي فجلست ، ثم بدا لي فدكرت أمره لرسول الله (س) ، فقال رجل من جلسائه : سلاح هذا القتيل الذي يذكرك عندي فأرضه مني . فقال أبو بكر : كلا لا يعطيه أضييع من قريش ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله . قال فقام رسول الله فأداه إلى فاشترت به مخرافا فكان أول مال تأثلته . وقد رواه البخاري في مواضع أخر ومسلم كلاهما عن قتيبة عن الليث بن سعد به ، وقد تقدم من رواية نافع أبي غالب عن أنس أن القائل لذلك عمر بن الخطاب فلعله قاله متابعة لابي بكر الصديق ومساعدة وموافقة له ، أو قد اشتبه على الراوي والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبا الحاكم انبا الاصم انبا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عاصم بن عمر عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله أن رسول الله (س) ، قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى « يا عباس ناد يا معشر الأنصار يا أصحاب الشجرة » فأجابوه ليبيك ليبيك ، فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه عن عنقه ويأخذ سيفه وترسه ثم يؤم الصوت حتى اجتمع الى رسول الله (س) ، منهم مائة ، فاستعرض الناس فاقتلوا وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار ، ثم جمعت آخرأ للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب ، وأشرف رسول الله (س) ، في ركابه

فنظر الى مجتهد القوم فقال « الآن حى الوطيس » قال فوالله ما راجعه الناس الا والاسارى عند رسول الله (س) ، مكثفون ، قتل الله منهم من قتل ، وانهمز منهم من انهمز ، وأفاه الله على رسوله (س) ، أمواهم وأبناءهم . وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة . وذكر موسى بن عقبة فى مغازيه عن الزهري أن رسول الله (س) ، لما فتح الله عليه مكة وأقر بها عينه ، خرج إلى هوازن وخرج معه أهل مكة لم يفادر منهم أحداً ركبانياً وشاة حتى خرج النساء يمشين على غير دين نظاراً ينظرون ويرجون الغنائم ولا يكرهون مع ذلك أن تكون الصدمة برسول الله (س) ، وأصحابه ، قالوا وكان معه أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وكانت امرأته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما ، قالوا وكان رئيس المشركين يومئذ مالك بن عوف النصرى ومعه دريد بن الصمة يرعش من الكبر ، ومعه النساء والذراري والنعم ، فبعث رسول الله (س) ، عبد الله بن أبي حذرد عيناً فبات فيهم فسمع مالك ابن عوف يقول لأصحابه : إذا أصبحتم فاحلوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا أعقاد سيوفكم واجعلوا مواشيك صفاً ونساءكم صفاً ، فلما أصبحوا اعتزل أبو سفيان وصفوان وحكيم بن حزام وراهم ينظرون لمن تكون الدائرة وصف الناس بعضهم لبعض وركب رسول الله (س) ، بغلة له شهباء فاستقبل الصفوف فأمرهم وحضهم على القتال وبشرهم بالفتح - إن صبروا - فبينما هم كذلك إذ حمل المشركون على المسلمين حملة رجل واحد فجال المسلمون جولة ثم ولوا مدبرين ، فقال حارثة بن النعمان : لقد حزوت من بقى مع رسول الله (س) ، حين أدبر الناس فقلت مائة رجل ، قالوا ومر رجل من قريش بصفوان بن أمية فقاتل ابشر بهزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يجتبرونها أبداً ، فقال له صفوان : تبشروني بظهور الأعراب فوالله لرب من قريش أحب الى من رب من الأعراب ، وغضب صفوان لذلك . قال عروة وبعث صفوان غلاماً له فقال اصمع لمن الشمار ؟ فجاءه فقال سمعتمهم يقولون : يا بنى عبد الرحمن يا بنى عبد الله ، يا بنى عبيد الله ، فقال : ظهر محمد وكان ذلك شعارهم فى الحرب . قالوا وكان رسول الله (س) ، لما غشيه القتال قام فى الركابين وهو على البغلة فرفع يديه الى الله يدعو ويقول « اللهم إني أنشدك ما وعدتني اللهم لا يفتنى لهم أن يظهروا علينا » ونادى أصحابه وزمرهم « يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم » ويقال حرضهم فقال « يا أنصار الله وأنصار رسوله يا بنى الخزرج يا أصحاب سورة البقرة » وأمر من أصحابه من ينادى بذلك ، قالوا وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين ونواصيهم كلها وقال « شامت الوجوه » وأقبل أصحابه اليه سراعا يبتدون ، وزعموا أن رسول الله (س) ، قال « الآن حى الوطيس » فهزم الله أعداءه من كل ناحية حصبهم منها واتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم ، وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف هو وأناس من أشراف قومه ، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله رسوله (س) .

وإعزازة دينه . رواه البيهقي . وقال ابن وهب : أخبرني يونس عن الزهري أخبرني كثير بن العباس
 ابن عبد المطلب ، قال قال العباس : شهدت مع رسول الله (س) يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن
 الحارث لا يفارقه . ورسول الله (س) على بغلة بيضاء أهداها له فروة بن ففاعة الجذامي ، فلما التقى
 الناس ولى المسلمون مدبرين فففق رسول الله (س) يركض ببغلة قبل الكفار ، قال العباس وأنا
 آخذ بلجامها أكنها إرادة أن لا تسرع ، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله (س) . وقال رسول الله
 (س) « أي عباس ناد أصحاب السمره » قال فوالله لكانما عطقتهم حين ممعوا صوتي عطفة البقر
 على أولادها ، فقالوا : يا لبيكاه يا لبيكاه ، قال فافتتلوا هم والكفار والدعوة في الأنصار وهم يقولون :
 يا معشر الأنصار ، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا بني الحارث بن الخزرج
 فنظر رسول الله (س) وهو على ببغلة كالتطاول عليها الى قتالهم فقال « هذا حين حمى الوطيس » ثم
 أخذ حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ، ثم قل « انهزموا ورب محمد » قال فذهبت انظر فاذا
 القتال على هيئته فيما أرى ، قال فوالله ما هو الا أن رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصياته فما
 زلت أرى حدهم كليلا ، وأمرهم مدبراً . ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب به نحوه . ورواه
 أيضا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري نحوه . وروى مسلم من حديث عكرمة
 ابن عمار عن ايس بن سلمة بن الأكواع عن أبيه قل : غزونا مع رسول الله (س) ، حينئذ فلما واجهنا
 العدو تقدمت فأعلو ثنية فاستقبلني رجل من المشركين فأرميه بسهم ، وتواري عنى فادريت ما صنع
 ثم فطرت الى القوم فاذا هم قد طلوعوا من ثنية أخرى فالتقوا هم وصحابة رسول الله (س) ، فولى أصحاب
 رسول الله (س) ، وأرجع منهزما وعلى بردان متزرا باحداها مرتديا بالآخرى ، قال فاستطلق إزارى
 فجمعتها جمعا ومررت على النبي (س) ، وأنا منهزم وهو على ببغلة الشهباء ، فقال « لقد رأى ابن الاكواع
 فرعا » فلما غشوا رسول الله (س) ، نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض واستقبل به
 وجوههم وقال « شامت الوجوه » فاخلى الله منهم إنسانا الا ملاء عينية ترابا من تلك القبضة فولوا
 مدبرين : فهزمهم الله وقسم رسول الله (س) ، غنائمهم بين المسلمين . وقال أبو داود الطيالسى في
 مسنده ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن عبد الله بن يسار عن أبي عبد الرحمن النهري قال :
 كنا مع رسول الله (س) ، في حنين فسرنا في يوم قايظ شديد الحر فزلنا تحت ظلال السمر ، فلما زالت
 الشمس لبست لأمتى وركبت فرسى فأتيت رسول الله (س) ، وهو في فسطاطه قتل السلام عليك
 يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قد حان الراح يا رسول الله ؟ قال « أجل » ثم قال رسول الله (س) ،
 « يا بلال » فنار من تحت صخرة كأن ظله ظل طائر فقال ابيك وسعديك وأنا فداؤك ؟ قال
 « أسرج لى فرسى » فأماه ببغتين من ليف ليس فيهما أشرو ولا بطر . قال فركب فرسه فسرنا يومنا

فلقينا العدو وتسامت الخيلان فقاتلناهم فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى ، فجعل رسول الله
(س) يقول « يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله » واقتحم رسول الله (س) عن فرسه ، وحدثني من
كان أقرب إليه مني أنه أخذ حفنة من التراب فحشي بها وجوه العدو وقال « شأهت الوجوه » قال يعلى
ابن عطاء فحدثنا أبناؤهم عن آبائهم قالوا : ما بقي أحد الا امتلأت عيناه وفه من التراب ، وصمنا
صلصلة من السماء كمر الحديد على الطست الحديد فهزهم الله عز وجل . ورواه أبو داود السجستاني
في سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام أحمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد
ابن زياد ثنا الحارث بن حصين ثنا القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال قال
عبد الله بن مسعود : كنت مع رسول الله (س) يوم حنين فولى عنده الناس وثبت معه ثمانون رجلا
من المهاجرين والانصار ، فسكرنا على أعقابنا نحواً من ثمانين قدماً ولم نولهم الدبر ، وهم الذين
أنزل الله عليهم السكينة ، قال ورسول الله (س) : على بغلته يمضى قدما ، فحادث به بغلته فقال عن
السرج فقلت له ارتفع رفعك الله فقال « ناولني كفاً من تراب » فضرب به وجوههم فامتلات
أعينهم تراباً قال « أين المهاجرين والانصار ؟ » قلت هم أولاء قال « أهتف بهم » فهتفت بهم
فجاؤا سيوفهم بأيامهم كأنها الشهب وولى المشركون أديبارهم . تفرد به أحمد . وقال البيهقي أنبأنا أبو
عبد الله الحافظ أخبرني أبو الحسين محمد بن أحمد بن نعيم القنطري ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا
عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي أخبرني عبد الله بن عياض بن الحارث الانصاري عن أبيه أن
رسول الله (س) أتى هوازن في اثني عشر ألفاً فقتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم
بدر ، قال وأخذ رسول الله (س) كفاً من حصي فرمى بها في وجوهنا فانهزمتنا ورواه البخاري في
تاريخه ولم ينسب عياضاً . وقال مسدد ثنا جعفر بن سليمان ثنا عوف بن عبد الرحمن مولى أم برثن عن
شهد حنينا كافراً قال : لما التقينا نحن ورسول الله (س) لم يقوموا لنا حلب شاة ، فحشنا نهمس سيوفنا
بين يدي رسول الله (س) حتى إذ غشيناها فاذا بيننا وبينه رجال حسان الوجوه فقالوا : شأهت
الوجوه فارجعوا ، فهزمتنا من ذلك الكلام . رواه البيهقي . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو سفيان ثنا
أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم ثنا الوليد بن مسلم حدثني محمد بن عبد الله الشعبي عن الحارث بن
بدل النصرى عن رجل من قومه شهد ذلك يوم حنين وعمر بن سفيان الثقفي قال : انهزم المسلمون
يوم حنين فلم يبق مع رسول الله (س) الا عباس وأبو سفيان بن الحارث ، قال فقبض رسول الله
(س) قبضة من الحصباء فرمى بها في وجوههم ، قال فانهزمتنا فما خيل إلينا إلا أن كل حجر أو شجر
فارس يطلبنا ، قال الثقفي : فأعجرت على فرسي حتى دخلت الطائف . وروى يونس بن بكير في
مغازيه عن يوسف بن صهيب بن عبد الله أنه لم يبق مع رسول الله يوم حنين إلا رجل واحد اسمه

زيد . وروى البيهقي من طريق الكندي ثنا موسى بن مسعود ثنا سعيد بن السائب بن يسار
 الطائفي عن السائب بن يسار عن يزيد بن عامر السوائي أنه قال عند انكشافه انكشافها المسلمون
 يوم حنين فتبهم الكفار وأخذ رسول الله (س) قبضة من الأرض ، ثم أقبل على المشركين فرمى بها
 وجوههم وقال « ارجعوا شاهت الوجوه » فما أحد يلقى أخاه الا وهو يشكر قذى في عينيه . ثم روى
 من طريق آخرين عن أبي حذيفة ثنا سعيد بن السائب بن يسار الطائفي حدثني أبي السائب بن يسار
 سمعت يزيد بن عامر السوائي - وكان شهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم بعد - قال : فنحن نسأله عن
 الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين كيف كان ؟ قال فكان يأخذ لنا بحصاة فيرمي
 بها في الطست فيطن ، قال كنا نجد في اجوافنا مثل هذا . وقال البيهقي أنبأ أبو عبد الله الحافظ ومحمد
 ابن موسى بن الفضل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد بن بكير الحضرمي
 ثنا أبو أيوب بن جابر عن صدقة بن سعيد عن مصعب بن شيبة عن أبيه قال : خرجت مع رسول
 الله (س) يوم حنين والله ما أخرجني إسلام ولا معرفة به ، ولكن أبيت أن تظهر هوازن على قريش
 فقلت وأنا واقف معه : يا رسول الله إني أرى خيلاً بلياً ، فقال « يا شيبة إنه لا يراها الا كافر »
 فضرب يده في صدرى ثم قال « اللهم أهد شيبة » ثم ضربها الثانية فقال « اللهم أهد شيبة » ثم ضربها
 الثالثة ثم قال « اللهم أهد شيبة » قل فوالله ما رفع يده عن صدرى في الثالثة حتى ما كان أحد
 من خلق الله أحب الى منه . ثم ذكر الحديث في التقاء الناس وانتهزام المسلمين ونداء العباس
 واستنصار رسول الله (س) حتى هزم الله المشركين . وقال البيهقي أنبأ أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو
 محمد أحمد بن عبد الله المزني ثنا يوسف بن موسى ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد بن مسلم حدثني
 عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة مولى ابن عباس عن شيبة بن عثمان قال : لما
 رأيت رسول الله (س) يوم حنين قد عرى ، ذكرت أبي وعمي وقتل علي وحزرة إياها ، فقلت اليوم
 أدرك فأرى من رسول الله (س) ، قال فذهبت لأجيئه عن يمينه فاذا بالعباس بن عبد المطلب قائم
 عليه درع بيضاء كأنها فضة ينكشف عنها العجاج ، فقلت عمه ولن يخذله ، قل ثم جئته عن يساره
 فاذا أنا بابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقلت ابن عمه ولن يخذله ، قال ثم جئته من خلفه
 فلم يبق إلا أن أساوره سورة بالسيف إذ رفع شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق نغفت أن يحشني ،
 فوضعت يدي على بصرى وهشيت القهقري فالتفت رسول الله (س) ، وقال « يا شيب أدن مني ،
 اللهم اذهب عنه الشيطان » قال فرفعت اليه بصرى وهو أحب إلى من معمي وبصرى ، فقال
 « يا شيب قاتل الكفار » وقال ابن اسحاق : وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة اخو بني عبد الدار
 قلت اليوم أدرك فأرى - وكان أبوه قد قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمداً ، قال فأدركت رسول الله

(س) لأقتله فأقبل شيء حتى تفتشى فؤادي فلم أطق ذاك وعلمت أنه ممنوع مني . وقال محمد بن اسحاق : وحدثني والدي اسحاق بن يسار عن حدثه عن جبير بن مطعم قال : إنا لمع رسول الله (س) يوم حنين والناس يقتتلون إذا نظرت إلى مثل البجاد الأسود بهوى من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فاذا نمل منشور قد ملأ الوادي فلم يكن الا هزيمة القوم ، فما كنا نشك أنها الملائكة . ورواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق به . وزاد فقال خديج بن العوجا النصرى - يعنى فى ذلك - :

ولما دوتنا من حنين ومائه رأينا سواداً منكر اللون أخصفا
بلمومةٍ شهباء لو قدفوا بها شامخ من عروى اذا عاد صفصفا
ولو أن قومي طاوعتنى سرائهم اذا ما لقينا العارض المتكشفا
اذا ما لقينا جند آل محمد ثمانين ألفاً واستمدوا بخندفا

وقد ذكر ابن اسحاق من شعر مالك بن عوف النصرى رئيس هوازن يوم القتال وهو فى حومة الوغاب يهجز ويقول :

أقدم مجاج إنه يوم نكركم مثلي على مثلك يحمي وينكر
اذا أضيع الصف يوما والدبر ثم احزالت زمر بعد زمر
كتائب يكل فبين البصر قد أطمع الطعنة تقدى بالسبر
حين يُنم المستكن المنحجر وأطمع النجلاء تموي وتهر
لها من الجوف رشاش منهير تفهق تارات وحيناً تنفجر
وتعلب العامل فيها منكسر يازين يا ابن همهم ابن تفرز
قد أفذ الضرم وقد طال العمر قد علم البيض الطويلات الحمر
أني في أمثالها غير غير إذ تخرج الحاضن من تحت السُر

وذكر البيهقي من طريق يونس بن بكير عن أبي اسحاق أنه أنشد من شعر مالك أيضاً حين ولى أصحابه منهزمين وذلك قوله بعد ما أسلم وقيل هي لغيره :

أذكر مسيرهم والناس كلهم ومالك فوقه الرايات تفتق
ومالك مالك ما فوقه أحد يوم حنين عليه التاج يأتلق
حتى لقوا الناس حين البأس يقدمهم عليهم البيض والأبدان والدرق
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحداً حول النبي وحتى تجتأ النسق
حتى تنزل جبريل بنصرهم فالقوم منهزم منا ومعتلق

منا ولو غير جبريل يقاتلنا لمنعتنا إذا أسيفنا الفلق
وقد وفي عمر الفاروق إذ هزموا بطعنة كان منها سرجه العلق
قال ابن اسحق : ولما هزم المشركون وأمكن الله رسوله منهم قالت امرأة من المسلمين :
قد غلبت خيل الله خيل اللات والله أحق بالثبات
قال ابن هشام : وقد أشدنيه بعض اهل الرواية للشعر :
قد غلبت خيل الله خيل اللات وخيله أحق بالثبات

قال ابن اسحاق : لما انهزمت هوازن استمحر القتل من تقيف في بني مالك قتل منهم سبعون
رجلاً نحت رايهم وكانت مع ذى الحمار ، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن
حبيب ققاتل بها حتى قتل ، فأخبرني عامر بن وهب بن الاسود أن رسول الله (س) لما بلغه قتله قال
« أبعد الله فانه كان يبيض قريشا » وذكر ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة أنه قتل مع عثمان
هذا غلام له نصراني ، فجاء رجل من الانصار ليسلبه فاذا هو أغرل ، فصاح باعلا صوته : يا معشر
العرب إن تقيفاً غرل ، قال المغيرة بن شعبة التقي : فأخذت بيده وخشيت أن تذهب عنا في
العرب ، فقلت لا تقبل كذلك فذاك أبي وأمي إنما هو غلام لنا نصراني ، ثم جعلت أكشف له
القتلى فأقول له ألا ترام مختنين كما ترى ؟ قال ابن اسحاق : وكانت راية الاحلاف مع قارب بن
الاسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه فلم يقتل من الاحلاف
غير رجلين ؛ رجل من بني غيرة يقال له وهب ورجل من بني كبة يقال له الجلاح ، فقال رسول الله
(س) حين بلغه قتل الجلاح « قتل اليوم سيد شباب تقيف إلا ما كان من ابن هنيذة » يعنى
الحارث بن أويس . قال ابن اسحاق فقال العباس بن مرداس يذكر قارب بن الاسود وفراره من
بني أبيه وذا الحمار وحبسه نفسه وقومه للموت :

ألا من مبلغ غيلان عنى وسوف أخال يأتيه الخبير
وعروة إنما أهدى جواباً وقولاً غير قولكما يسير
بأن محمداً عبده رسولٌ لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبياً مثل موسى فكل فتي بخباره مخير
وبئس الأمر أمر بني قسي إذا تقسمت الامور
أضاعوا أمرهم ولكل قوم أمير والدوائر قد تدور
فجئنا أسد غابات البهم حميد الله ضاحية تسير
نوم الجمع جمع بني قسي على حق نكاد له نظير

وأقسم لو هموا مكثوا لسيرنا
 فكنا أسدية ثم حقي
 ويوم كان قبل لدى حنين
 من الأيام لم تسمع كيوم
 قتلنا في الغبار بني حطيظ
 ولم يك دو الحمار رئيس قوم
 أقام بهم على سنن المنايا
 فأفلت من نجا منهم حريصاً
 ولا يعني الأمور أخواتواني
 أحاتم وحن وملكوه
 بنوعوف مبيح بهم جياذ
 فلولا قارب وبنو آبيه
 ولكن الرياسة عممها
 أطاعوا قارباً ولهم جدود
 فان همدوا الى الاسلام يلفوا
 فان لم يسلموا فهموا أذان
 كما حكمت بني سعد وجرت
 كأن بني معاوية بن بكر
 فقلنا أسلموا إنا أخوكم
 كأن القوم اذ جاؤا الينا

فَصِيحَةٌ

ولما انهزمت هوازن وقف ملكهم مالك بن عوف النصرى على ثنية مع طائفة من أصحابه
 فقال : فقوا حتى نجوز ضعفاؤكم وتلحق آخركم . قال ابن اسحاق : فبلغني أن خيلا طلعت ومالك
 وأصحابه على الثنية فقال لأصحابه ماذا ترون ؟ قالوا نرى قوما واضعى رماحهم بين آذان خيلهم
 طويلة بوادهم ، فقال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم ، فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي ، ثم
 طلعت خيل أخرى تتبعها فقال لأصحابه ماذا ترون ؟ قالوا نرى قوماً عارضى رماحهم اغفلا على
 خيلهم ، فقال هؤلاء الأوس والخزرج ولا بأس عليكم منهم ، فلما انتهوا إلى أصل الثنية سلكوا

طريق بنى سليم ، ثم طلع فارس فقال لأصحابه ماذا ترون ؟ فقالوا نرى فارساً طويلاً الباد واضعاً
 رجه على عاتقه عاصباً رأسه بملاءة حمراء ، قال : هذا الزبير بن العوام وأقسم بالللات ليخالطنكم فأثبتوا
 له ، فلما انتهى الزبير الى أصل الثنية أبصر القوم فصد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها .

ب

وأمر رسول الله (س) بالغنائم فجمعت من الأبل والغنم والرقيق وأمر أن تساق الى الجعرانة
 فتحبس هناك ، قال ابن اسحاق : وجعل رسول الله (س) على الغنائم مسعود بن عمرو والغفارى .

ب

قال ابن اسحاق : وحدثنى بعض أصحابنا أن رسول الله (س) مر يوماً بامرأة قتلها خالد بن
 الوليد والناس متقصنون عليها فقال لبعض أصحابه « أدرك خالداً فقل له إن رسول الله (س) - ينهاك
 أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيقاً » هكذا رواه ابن اسحاق منقطعاً . وقد قال الامام أحمد ثنا
 أبو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد حدثني المرقع بن صيفى عن
 جده رباح بن ربيع أخى بنى حنظلة الكاتب أنه أخبره أنه رجع رسول الله (س) فى غزوة غزاهها
 وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فر رباح وأصحاب رسول الله (س) على امرأة مقتولة مما أصابت
 المقدمة ، فوقفوا ينظرون اليها ويتمجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله (س) على راحلته
 فانفجروا عنها فوقف عليها رسول الله (س) فقال « ما كانت هذه لتقاتل » فقال لأحدهم « الحق
 خالداً فقل له لا يقتلن ذرية ولا عسيقاً » وكذلك رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث
 المرقع بن صيفى به نحوه .

غزوة أوطاس

وكان سببها أن هوازن لما انهزمت ذهبت فرقة منهم فيهم الرئيس مالك بن عوف النصرى
 فلهجوا الى الطائف فتحصنوا بها ، وسارت فرقة فمسكروا بمكان يقال له أوطاس فبعث اليهم رسول
 الله (س) سرية من أصحابه عليهم أبو عامر الأشعري فقاتلهم فغلبهم ، ثم سار رسول الله (س) بنفسه
 الكريمة فحاصر أهل الطائف كما سيأتى . قال ابن اسحاق : ولما انهزم المشركون يوم حنين أتوا الطائف
 وهمهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة
 الا بنو غيرة من قتييف ، وتبعته خيل رسول الله (س) من سلك الشايبا قال فأدرك ربيعة بن ربيع بن
 أهان السلمي ويعرف بابن الدغنة - وهى أمه - دريد بن الصمة فاخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة
 وذلك أنه فى شجار لهم ، فاذا برجل فأناخ به فاذا شيخ كبير واذا دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام ،
 فقال له دريد : ماذا تريد بي ؟ قال أقتلك ، قال ومن أنت ؟ قال أثار ربيعة بن ربيع السلمي ، ثم

ضربه بسيفه فلم يفتن شيئاً، قال : بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في الشجار
ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فأني كذلك كنت أضرب الرجل، ثم إذا أتيت
أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم منعت فيه نساءك، فزعم بنوسليم أن ربيعة
قال لما ضربته فوق تكشف فاذا بجحانه وبطون تغذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل إعراء، فلما
رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً. ثم ذكر ابن
اسحاق مارتت به عمرة بنت دريد أباهما فن ذلك قولها :

قالوا قتلنا دريداً قلتُ قد صدقوا فظللّ دمي على السّربال منحدر
لولا الذي قهر الأرقام كلّهم رأيتُ سليمٌ وكعبٌ كيف يأتيهم
إذن لصّبهم غيباً وظاهرةً حيثُ استقرتْ نواهم جحفلٌ ذفر

قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (س) في آثار من توجه قبل أو طاس أبو عامر الأشعري
فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى أبو عامر قتل، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري
وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله عليه وهزمهم الله عز وجل، ويزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى
أبا عامر الأشعري بسهم فاصاب ركبته فقتله وقال :

إن تسألوا عني فاني سلمه ابن سهادير بن توسته
أضرب بالسيف رؤس المتسلمه

قال ابن اسحاق : وحدثني من أتق به من أهل العلم بالشعر وحديثه أن أبا عامر الأشعري لقي
يوم أو طاس عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام
ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر، ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام
ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر، ثم حملوا يحملون عليه وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقى
العاشر فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه،
فقال الرجل : اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر فأقلت فأسلم بعد فحسن إسلامه، فكان النبي
(س)، إذا رآه قال : « هذا شر يد أبي عامر » قال ورمى أبا عامر، اخوان العلاء وأوفى أبناء الحارث
من بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والاخر ركبته فقتلاه، وولى الناس أبا موسى فحمل
عليهما فقتلها، فقال رجل من بني جشم يرثيها :

إن الرزية قتل العلاء وأوفى جميعاً ولم يسندا
هما القاتلان أبا عامر وقد كان داهية أربدا
هما تركاه لدى مترك كأن على عطفه مجسدا

فلم يُر في الناس مثليهما أقل، عتاراً وأرمي يدا

وقال البخاري : ثنا محمد بن العلاء وحدثنا أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : لما فرغ رسول الله (س) من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه ، قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر فرمى أبو عامر في ركبته رماد جشمي بسهم فأثبته في ركبته ، قال فأنهيت إليه فقلت يا عم من رماك ؟ فأشار إلى أبي موسى فقال ذلك قاتلي الذي رماني ، فقصدت له فلحقته فلما رأيته ولي فأنهيت وجعلت أقول له ألا تستحي ألا تثبت ؟ فكف فأخلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ، ثم قلت لأبي عامر قتل الله صاحبك ، قال فأنزع هذا السهم فترعته فترامنه الماء . قال يا ابن أخي اقري رسول الله (س) السلام وقل له استغفر لي ، واستخلفني أبو عامر على الناس فكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخلت على رسول الله (س) في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه ، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقوله قل له استغفر لي قال فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال « اللهم اغفر لعبيد أبي عامر » ورأيت بياض إبطيه ثم قال « اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك - أو من الناس » فقلت ولي فاستغفر ، فقال « اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً » قال أبو بردة إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى رضي الله عنهما . ورواه مسلم عن أبي كريب محمد بن العلاء وعبد الله بن أبي براد عن أبي أسامة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبا سفيان - هو الثوري - عن عثمان البقي عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري قال . أصبنا نساء من سبي أوطاس ولهن أرواح فكرهنا أن تقع عليهن ولهن أزواج ، فسألنا النبي (س) فنزلت هذه الآية [والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم] قال فاستحللنا بها فزوجن . وهكذا رواه الترمذي والنسائي من حديث عثمان البقي به . وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري . وقد رواه الامام احمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث سعيد بن أبي عروبة ، زاد مسلم وشعبة والترمذي من حديث همام عن يحيى ثلاثهم عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي علقمة الهامشي عن أبي سعيد أن أصحاب رسول الله (س) أصابوا سبأ يوم أوطاس لهن أزواج من أهل الشرك فكان أفا من أصحاب رسول الله (س) كفوا وتأتموا من غشيانهن ، فنزلت هذه الآية في ذلك [والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم] وهذا لفظ احمد بن حنبل فزاد في هذا الاسناد أبا علقمة الهامشي وهو ثقة وكان هذا هو المحفوظ والله أعلم . وقد استدلت جماعة من السلف بهذه الآية الكريمة على أن بيع الامة طلاقها . روى ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله وابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن البصري وخالفهم الجمهور مستدلين بحديث بريدة

حيث بيعت ثم خيرت في فسخ نكاحها أو إبقائه ، فلو كان بيعها طلاقها لما خيرت ، وقد تفصينا الكلام على ذلك في التفسير بما فيه كفاية وسنذكره إن شاء الله في الأحكام الكبير ، وقد استدلت جماعة من السلف على إباحتها المشركة بهذا الحديث في سبايا أو طاس وخالفهم الجمهور وقالوا هذه قضية عين فاعلمن أسلمن أو كن كتابيات وموضع تقرير ذلك في الأحكام الكبير إن شاء الله تعالى .
من استشهد يوم حنين وأوطاس

أبى ابن أم أبى مولى رسول الله (ص) ، وهو أبى بن عبيد ، وزيد بن زمة بن الأسود بن المطلب ابن أسد جمع به فرسه الذى يقال له الجناح فات ، وسراقة بن مالك بن الحارث بن عدى الانصارى من بنى العجلان ، وأبو عامر الأشعري أمير سرية أوطاس ، فهؤلاء أربعة رضى الله عنهم .
ما قيل من الأشعار في غزوة هوازن

فن ذلك قول بجير بن زهير بن أبى سلمى :

لولا إله وعيده ولتيم
بالجزع يوم حبالنا أقراننا
من بين ساع ثوبه في كفه
والله أكرمنا وأظهر ديننا
والله أهللكم وفرق جمعهم

حين استخفَّ الرعب كلَّ جبان
وسوايح يكبون الأذواق
ومقطر بسناك ونيان
وأغرنا بعبادة الرحمن
وأذهم بعبادة الشيطان

قال ابن هشام وبروى فيها بعض الرواة :

إذ قام عم نبيكم ووليه
أين الذين هم أجابوا ربهم

يدعون يالكتيبة الإيمان
يوم العريض ويعة الرضوان

وقال عباس بن مرداس السلمى :

فأني والسوايح يوم جمع
لقد أحبت ما لقيت تقيف
م رأس العدو من أهل نجد
هزمتنا الجمع جمع بني قسي
وجرمنا من هلال غادرهم
ولو لاقين جمع بني كلاب
ركضنا الخيل فيهم بين بس
بذي الجبر رسول الله فيهم

وما يتلو الرسول من الكتاب
بجنب الشعب أمر من العذاب
فقتلهم الله من الشراب
وحلت بركا بيني رباب
بأوطاس تهر بالتراب
لقام نساؤم والنمق كابي
إلى الأوراد تمنحط بالنهاب
كتيبته تعرض للضراب

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

ياخأم النبأ إنك مرسل
 إن الآلهة بنى عليك محبة
 ثم الذين وقوا بما عاهدتم
 رجلاً به ذرب السلاح كأنه
 يفشى ذوي النسب القريب وإنما
 أنبتك أني قد رأيت مكره
 طوراً يعانق باليدن وتارة
 يفشى به هام الكفاة ولو ترى
 وبنو سليم ممتقون أمامه
 بمشون تحت لوائه وكانهم
 ما يرتجون من القريب قرابة
 هدى مشاهدنا التي كانت لنا

وقال عباس بن مرداس أيضاً (٢) :

عنا مجدل من أهله فتألم
 ديار لنا يا جمل إذجل عيشنا
 حبيبة أوت بها غربة النوى
 فان تبغني الكفأ غير ملومة
 دعاها إليه خير وفد عليهم
 فجتنا بألف من سليم عليهم
 نبايه بالأخشين وإنما
 فجتنا مع المهدي مكة عنوة
 علاية والخليل يفشى متونها
 وبوم حنين حين سارت هوازن
 صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا
 أمام رسول الله يخفق فوقنا

(١) هذا البيت زده من سيرة ابن هشام . (٢) سقط من التيمورية هذه القصائد الى آخر الفيل .

عَشِيَّةَ ضَحَّاكَ بِنُ سَفِيَانَ مَعْنَصِ
 نَدُوْدَ أَخَاكَ عَنْ أُخِيْنَا وَلَوْ نَرَى
 وَلَكِنْ دِيْنَ اَللّٰهِ مَدِيْنَ مُحَمَّدٍ
 اَنَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ اَمَرْنَا
 وَقَالَ عَبَّاسٌ اَيْضًا :

تَقَطَّعَ بَاقِي وَصَلِ اُمُّ مَوْءَلٍ
 وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللّٰهِ لَا تَقَطُّعُ التَّوْبَى
 خَفَافِيَّةً بَطْنُ الْعَمِيْقِ مَصِيْفُهَا
 فَانْ تَتَّبِعِ الْكُفَّارُ اُمَّ مَوْءَلٍ
 وَسَوْفَ يَنْبَغِيْهَا الْخَبِيْرُ بِاَنَّا
 وَاِنَّا مَعَ الْمَهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 بَهْتِيَانَ صَدَقَ مِنْ سَلِيْمٍ اَعْرَةَ
 خَفَافٌ وَذِكْرَانُ وَعَوْفٌ نَحْلَمُ
 كَاَنْ نَسِيْجَ الشَّهْبِ وَالْبَيْضِ مَلْبَسَ
 بِنَا عَزَّ دِيْنَ اَللّٰهِ غَيْرَ تَنْحَلِ
 بِمَكَّةَ اِذْ جِئْنَا كَاَنْ لَوَاةَنَا
 عَلٰى شَخْصِ الْاَبْصَارِ نَحْسَبُ بَيْنَهَا
 غَدَاةً وَطِئْنَا الْمَشْرِكِيْنَ وَلَمْ نَجِدْ
 بِمَعْتَرِكٍ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَسَطَهُ
 بِبَيْضِ طَلِيْرِ الْمَاهِمِ عَنْ مُسْتَقْرَّمَا
 فَكَائِنْ تَرَكْنَا مِنْ قَتِيْلِ مَلْحَبِ
 رَضًا اَللّٰهِ تَتْوِيْ لَا رَضًا النَّاسِ بِنَتْنِي
 وَقَالَ عَبَّاسٌ اَيْضًا رَضِيَ اَللّٰهُ عَنْهُ :

مَا بَلَ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرُ
 عَيْنٍ تَأْوِيْهَا مِنْ شَجْوَاهَا اَرْقُ
 كَاَنْهُ نَظْمٌ دَرٌّ عِنْدَ نَاطِمِهِ
 يَا بَعْدَ مَنْزِلِ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ
 مِثْلَ الْحَمْلَةِ اَغْضَى فَوْقَهَا الشَّفْرُ
 ظَلَامٌ يَغْمَرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ
 تَقَطُّعَ السَّلَكِ مِنْهُ فَهُوَ مَمْتَرُ
 وَمَنْ اَتَى دُونَ الصَّمَانِ فَالْحَقْرُ

دَعَّ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ قَدَّ
 وَاذْكَرْ بِلَاةِ سَلِيمٍ فِي مَوَاطِنِهَا
 قَوْمٌ هُمَا نَفَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا
 لَا يَفْرِسُونَ فَيْلَ النَّخْلِ وَشَطَمَهُمْ
 إِلَّا سَوَابِحَ كَالْمَقْبَانِ مَفْرِيَةً
 تَدْعَى خِفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا
 الضَّارِبُونَ جَنُودَ الشَّرْكَ ضَاحِيَةً
 حَتَّى رَفَعْنَا وَقْتْلَامَ كَانَهُمْ
 وَنَحْنُ يَوْمَ حَنِينٍ كَانُ مَشْهُدَنَا
 إِذْ نَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بَطَائِنُهُ
 نَحْتُ اللَّوَاهِ مَعَ الضَّحَاكِ يَقْتَمِنَا
 فِي مَازِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كُلِّهَا
 وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَانِ أَسْنِنَا
 حَتَّى تَأَوَّبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ
 فَمَا تَرَى مَعشَرًا قَلَّوَا وَلَا كَثُرُوا

وقال عباس أيضاً رضى الله عنه :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ
 إِذَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ قَتْلَهُ
 يَأْخِرُ مِنْ رَكْبِ الْمُطِيِّ وَمِنْ مَشَى
 إِنَّا وَقَيْنَا بِاللَّيِّ عَاهِدَتْنَا
 إِذْ سَأَلَ مِنْ أَفْئَادِ بَهْتَةٍ كُلِّهَا
 حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيْلِقًا
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ مِنْ سَلِيمٍ فَوْقَهُ
 يَرُوي القَنَاةَ إِذَا نَجَّاسَ فِي الرَّوْحِي
 يَنْشَى لِكُتَيْبِيَّةٍ مَطْلًا وَبِكَاغِهِ
 وَعَلَى حَنِينٍ قَدَّ وَفَى مِنْ جَوْنَا
 كَانُوا أَمَلُ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيثَةً

وَجَنَاهُ بِحِجْرَةِ الْمَنَاسِمِ عَرْمَسُ
 حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
 فَوْقَ التَّرَابِ إِذَا تَمَدَّدَ الْأَنْفُسُ
 وَالْحَيْلُ تَقْدَعُ بِالْحِكْمَةِ وَتُفْرَسُ
 جَمْعٌ تَقْطَلُ بِهِ الْخَارِمْ تَرْجَسُ
 شِبَاهٌ يَقْتَسِمُهَا الْهَامُ الْأَشْوَسُ
 بِيضَاءُ حِكْمَةَ الدَّخَالِ وَقَوْنُسُ
 وَنِجَالُهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَعْبِسُ
 عَضْبٌ يَقْدُ بِهِ وَلَهْنٌ مَدْعَسُ
 أَلْفٌ أَمَدٌ بِهِ الرَّسُولُ عَرْنَسُ
 وَالشَّمْسُ يَوْمُئِذٍ عَلَيْهِمْ أَلْفَسُ

نصي ويحرسنا الالهُ بحفظه
 ولقد خبسنا بالناقبِ نجساً
 وغداة أو طاس شدداً شدة
 تدعو هوازن بالأخوة بيننا
 حتى تركنا جمعهم وكأنه
 وقال أيضاً رضى الله عنه :

من مبلغ الأرقام أن محمداً
 دعا ربّه واستنصر الله وحده
 سريناً وواعظنا قديداً محمداً
 تماروا بنا في الفجر حتى تبيّنوا
 على الخيل مشدوداً علينا دروعنا
 فان سراة الحبي إن كنت سائلاً
 وجدد من الأنصار لا يخذلونه
 فان تلك قد أمرت في القوم خالداً
 يجند هداه الله أنت أميره
 حلفت عينا برةً لحمد
 وقال نبي المؤمنين تقدّموا
 وبتنا بنهي المستدبر ولم يكن
 أطمناك حتى أسلم الناس كلهم
 يظل الحصان الأبلق الورد وسطه
 مموها لهم ورد القطا زفه ضحي
 لذن غدوة حتى تركنا عشية
 إذا شئت من كل رأيت طمرة
 وقد أحرزت منا هوازن ميرها
 رسول الاله راشد حيث بما
 فأصبح قد وقى اليه وأنما
 يوم بنا أمراً من الله محمداً
 مع الفجر فتينا غاباً مقوما
 ورجلاً كدفاع الأتي عرمرما
 سليم وفيهم منهم من تسلمنا
 أطاعوا فما يعصونه ما تكلمنا
 وقدمته فإنه قد قدما
 تصيب به في اخق من كان أظلمنا
 فأ كلمها ألفاً من الخيل ملجما
 وحبب إلينا أن نكون المقدما
 بنا الخوف إلا رغبةً ونحزما
 وحتى صبغنا الجمع أهل يللمنا
 ولا يطمنن الشيخ حتى يسوما
 وكلاً تراه عن أخيه قد أحجما
 حينئذ وقد سالت دوامه دما
 وفارسها يهوي وريحاً محطما
 وحبب إليها أن نجيب ونحزما

هكذا أورد الإمام محمد بن اسحاق هذه القصائد من شعر عباس بن مرداس السلمي رضى الله
 عنه وقد تركنا بعض ما أورده من القصائد خشية الاطالة وخوف الملالة ، ثم أورد من شعر غيره
 أيضاً وقد حصل ما فيه كفاية من ذلك والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم - غزوة الطائف

قال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري : قاتل رسول الله (س) يوم حنين وحاصر الطائف في شوال سنة ثمان : وقال محمد بن اسحاق : ولما قدم فل تقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كما يجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور : قال ثم سار رسول الله (س) الى الطائف حين فرغ من حنين فقال كعب بن مالك في ذلك : *

قضينا من نهامة كل ريب	وخير ثم أجمعنا السيرة
نحبرها ولو نطقت لقات	قواطع دوساً أو تقيفا
فلست لحاضن إن لم تزوها	بساحة داركم منا ألوة
ونتزع العروش نيطن وج	وتصبغ دوركم منكم خلوة
ويأتيكم لنا سرعان خيل	يفادر خلفه جمعاً كثيفا
إذا نزلوا بساحتكم معتم	لها مما أفاخ بها رجيفا
بأيديهم قواضب مرهفات	يزرن المصطلين بها الختوة
كأمثال العقائق أخلصها	قيون الهند لم تضرب كتيفا
تخال جدية الأبطال فيها	غداة الزحف جادياً مدهفا
أجدم أليس لهم نصيح	من الأقوام كان بنا عريفا
يحبرم بأنا قد جمعنا	عتاق الخيل والتجيب الطروفا
وأنا قد أتيناكم بزحف	يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبي وكان صلينا	نبي القلب مصطبراً عزوفا
رشيد الأمر ذا حكم وعلم	وجلم لم يكن نزقاً خفيفا
نطيع نبينا ونطيع رباً	هو الرحمن كان بنا رؤفا
فان تلقوا الينا السلم تقبل	ونجعلكم لنا عضداً وريفا
وان تابوا نجاهدكم ونصبر	ولا يك أمرنا رعشاً ضعيفا
نجاهد ما بقينا أو تقيبوا	الى الا-لام إذعانا مضيفا
نجاهد لا نبالي ما لقينا	أهلكننا التلاد أم الطريفا
وكم من معشر ألبوا علينا	صميم الجنم منهم والحليفا
أثونا لا يرون لهم كفاء	فبدننا المسامح والأثوفا

بكل مهدي لئن صقيل نسوقهم بها سؤفا عنيفا
 لأمر الله والأسلام حتى يقوم الدين معتدلا حنيفا
 ونفسى اللات والعزى وودهم ونسلها القلائد والشنوقا
 فأمسوا قد أقروا واطمانوا ومن لا يمنع يقبله خسوفا

وقال ابن اسحاق : فاجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي :

قلت : قد وفد على رسول الله (س) بعد ذلك في وفد ثقيف فأسلم معهم . قاله موسى بن عقبة
 وأبو اسحاق وأبو عمرو بن عبد البر وابن الاثير وغير واحد ، وزعم المدائني أنه لم يسلم بل صار الى بلاد
 الروم فتنصر ومات بها :

من كان يبيننا يريد قتالنا فإنا بدار معلم لا نزيها
 وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى وكانت لنا أطواؤها وكرومها
 وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر فأخبرها ذو رأيا وحليمتها
 وقد علمت - إن قالت الحق - أننا اذا ما أنت صمرا الخلود فقيمتها
 قوتها حتى يلين شريستها ويعرف للحق المبين ظالمها
 علينا دلاص من تراب محرق كلون السماء زينتها نجومها
 زرقها عنا بييض صوارم اذا جردت في غمرة لا نسيها

قال ابن اسحاق : وقال شداد بن عرض الجشمي في مسير رسول الله (س) الى الطائف :

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
 إن التي حرقت بالسد فاشتعلت ولم تقاتل لدى أحجارها هدر
 إن الرسول متى ينزل بلادكم يظن وليس بها من أهلها بشر

قال ابن اسحاق : فلما كان رسول الله (س) - يعني من حنين الى الطائف - على نخلة اليمانية ثم

على قرن ثم على الملبح ثم على بحيرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه قال ابن اسحاق :
 فحدثني عمرو بن شعيب أنه عليه السلام أقاد يومئذ ببصرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم أقيده به
 في الإسلام رجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به وأمر رسول الله (س) وهو بولية بخصن
 مالك بن عوف فهدم . قال ابن اسحاق : ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة فلما توجه رسول الله (س) .
 سألت عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق قبيل الضيقة فقال بل هي اليسرى ، ثم خرج منها على
 نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف ، فأرسل اليه رسول الله
 (س) إما أن نخرج إلينا وإما أن نخرب عليك حائطك ، فأبى أن يخرج فأمر رسول الله (س) .

باخرا به . وقال ابن اسحاق : عن اسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير سمعت عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله (س) يقول حين خرجنا معه الى الطائف فررنا بقبر فقال رسول الله (س) « هذا قبر أبي رغال وهو أبو تقيف وكان من نمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه » قال فابتدره الناس فاستخرجوا معه الغصن . ورواه أبو داود عن يحيى بن معين عن وهب ابن جرير بن حازم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن اسماعيل بن أمية به . قال ابن اسحاق : ثم مضى رسول الله (س) حتى نزل قريباً من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فتأخروا الى موضع مسجده عليه السلام اليوم بالطائف الذي بنه تقيف بعد اسلامها ، بناه عمرو بن أمية بن وهب وكانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس صبيحة كل يوم الا مع لها نقيض فيما يذكرون ، قال فحاصرم بضماً وعشرين ليلة ، قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة ، وقال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري : ثم سار رسول الله (س) إلى الطائف وترك السبي بالجرانة وملئت عرش مكة منهم قتل رسول الله (س) ، بالاكمة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة يقاتلهم ويقاثلونه من وراء حصنهم ولم يخرج اليه أحد منهم غير أبي بكر بن مسروح أخى زياد لأمه ، فأعتقه رسول الله (س) ، وكثرت الجراح وقطعوا طائفة من أعنابهم ليضيظوهم بها فقالت لهم تقيف : لا تفسدوا الأموال فانها لنا أولكم . وقال عروة أمر رسول الله (س) كل رجل من المسلمين أن يقطع خمس نخلات وخمس حبلات وبمث مناديا ينادى من خرج اليها فهو حر ، فأعتقهم اليه من بينهم فيهم أبو بكر بن مسروح أخو زياد بن أبي سفيان لأمه فأعتقهم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يعوله ويحمه . وقال الامام أحمد ثنا يزيد ثنا حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن رسول الله (س) كان يمتق من جاءه من العبيد قبل مواليهم اذا أسلموا ، وقد أعتق يوم الطائف رجلين . وقال أحمد ثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس ثنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : حاصر رسول الله (س) أهل الطائف فخرج اليه عبدان فأعتقهما أحدهما أبو بكر بن مسروح وكان رسول الله (س) يعتق العبيد اذا خرجوا اليه . وقال أحمد أيضاً ثنا نصر بن رثاب عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أنه قال قال رسول الله (س) « يوم الطائف » من خرج اليها من العبيد فهو حر » فخرج عبيد من العبيد فيهم أبو بكر فأعتقهم رسول الله (س) ، هذا الحديث تفرد به أحمد ومداره على الحجاج بن أرطاة وهو ضعيف ، لكن ذهب الامام أحمد إلى هذا فضده أن كل عبد جاءه من دار الحرب الى دار الاسلام عتق حكماً شرعياً مطلقاً عاماً ، وقال آخرون إنما كان

هذا شرطاً لا حكماً عاماً ولو صح الحديث لكان التشريع العام أظهر كما في قوله عليه السلام « من
 قتل قتيلاً فله سلبه » وقد قال بونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن المسكرم الثقفي
 قال : لما حاصر رسول الله (س) أهل الطائف خرج إليه رقيق من رقيقهم أبو بكره عبداً للحارث بن
 كلدة والمنبث وكان اسمه المضطجع فمها رسول الله (س) المنبث ، ويخفس ووردان في رهط من
 رقيقهم فأسلوا . فلما قدم وفد أهل الطائف فأسلوا قالوا يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين أتوك ؟ قال
 « لا أولئك عتقاء الله » ورد على ذلك الرجل ولاء عبده فجعله له . وقال البخاري ثنا محمد بن بشار
 ثنا غندر ثنا شعبة عن عاصم سمعت أبا عثمان قال سمعت سـمدا - وهو أول من رمى بسهم في سبيل
 الله وأبا بكره وكان تور حـصن الطائف في أناس فجاء إلى رسول الله (س) - قال : سمعنا رسول الله
 (س) يقول « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه فالجنة عليه حرام » ورواه مسلم من حديث عاصم
 به . قال البخاري : وقال هشام أنبا معمر عن عاصم عن أبي العالبيه أو أبي عثمان النهدي قال سمعت
 سـمدا وأبا بكره عن النبي (س) قال عاصم : قلت لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما ، قال أجل أما
 أحدهما فاول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأما الآخر فتزل إلى رسول الله (س) ثالث ثلاثة وعشرين
 من الطائف . قال محمد بن اسحاق : وكان مع رسول الله (س) امرأتان من نسائه إحداهما أم سلمة
 فضرب لهما قبتين فكان يصلي بينهما ، فحاصرهم وقتلهم قتلاً شديداً وتراموا بالنبل قال ابن هشام :
 ورامهم بالمنجنيق . فحدثني من أتق به أن النبي (س) أول من رمى في الاسلام بالمنجنيق رمى به
 أهل الطائف . وذكر ابن اسحق أن نفرًا من الصحابة دخلوا تحت دبابه ثم زحفوا ليحرقوا جدار
 أهل الطائف فأرسلت عليهم سلك الحديد محماة فخرجوا من تحتها فرمتهم تقيف بالنبل فقتلوا منهم
 رجلاً ، فحينئذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعقاب تقيف فوقع الناس فيها يقطعون ، قال
 وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فتناديا تقيفاً بالامان حتى يكلموم فأنوم فدعوا نساء من
 قريش وبنى كنانة ليخرجن اليهم وهما يخافان عليهن السباء اذا فتح الحصن ، فأبين فقال لهما أبو
 الاسود بن مسعود : ألا أدلكما على خير مما جئتما له ؟ إن مال أبي الاسود حيث قد علمنا ، وكان
 رسول الله (س) نازلاً بوادي ية قال له العتيق وهو بن مال بنى الاسود وبين الطائف وليس بالطائف مال
 أبعد رشاء ولا أشد مؤونة ولا أبعد عمارة منه ، وإن محمداً إن قطعه لم يمر أبداً فكلماه فليأخذنه
 لنفسه أو ليحرقه لله وللرحم . فزعموا أن رسول الله (س) تركه لهم . وقد روى الواقدي عن شيوخه نحو
 هذا وعنده أن سلمان الفارسي هو الذي أشار بالمنجنيق وعمله بيده وقيل قدم به وبدهابتين فأنه أعلم .
 وقد أورد البيهقي من طريق ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن عيينة بن حصن استأذن رسول الله
 (س) في أن يأتي أهل الطائف فيدعوهم إلى الاسلام فأذن له ، فجاءهم فأمرهم بالنبات في حصنهم وقال

لا بهولكم قطع ما قطع من الأشجار في كلام طويل ، فلما رجع قال له رسول الله (س) : « ما قلت لهم » قال دعوتهم إلى الاسلام وأنذرهم النار وذكرتهم بالجنة ، فقال « كذبت بل قلت لهم كذا وكذا » فقال صدقت يا رسول الله أتوب إلى الله واليك من ذلك . وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن احمد ابن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن هشام الدستوائى عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان ابن أبي طلحة عن ابن أبي نجيح السلمى وهو عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال : حاصرنا مع رسول الله (س) قصر الطائف فسمعت رسول الله (س) يقول « من بلغ بسهم فله درجة في الجنة » فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً ، وسمعت يقول « من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر ، ومن شاب شبية في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة وأما رجل أعتق رجلاً مسلماً فان الله جلجل كل عظم من عظامه وقاه كل عظم بعظم وأما امرأة سلمة أعتقت امرأة مسلمة فان الله جاعل كل عظم من عظامها وقاه كل عظم من عظامها من النار » . ورواه أبو داود والترمذى وصححه النسائى من حديث قتادة به . وقال البخارى ثنا الحميدى سمع سفيان ثنا هشام عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : دخل على رسول الله (س) . وعندى مخنث فسمعه يقول لعبد الله بن أبي أمية : أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غداً فملكك بانبسة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله (س) : « لا يدخلن هؤلاء عليكن » قال ابن عيينة وقال ابن جريج : المخنث هيت . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه به وفي لفظ وكانوا يروونه من غير أولى الأربعة من الرجال ، وفي لفظ قال رسول الله (س) : « ألا أرى هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن عليكن هؤلاء » . يعنى اذا كان ممن يفهم ذلك فهو داخل في قوله تعالى [أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء] والمراد بالمخنث في عرف السلف الذى لا همه له الى النساء وليس المراد به الذى يؤتى إذ لو كان كذلك لوجب قتله حتماً كما دل عليه الحديث وكما قتله أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ومعنى قوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يعنى بذلك عكن بطنها فانها تكون أر بما اذا أقبلت ثم تصير كل واحدة ففتين اذا أدبرت ، وهذه المرأة هى بادية بنت غيلان بن سلمة من سادات قبيص ، وهذا المخنث قد ذكر البخارى عن ابن جريج أن اسمه هيت وهذا هو المشهور . لكن قال يونس عن ابن اسحاق قال : وكان مع رسول الله (س) مولى لخاتمه بنت عمرو بن عايد مخنث يقال له مائع يدخل على نساء رسول الله (س) في بيته ولا يرى أنه يفتن لشيء من أمور النساء مما يراه من الرجال ، ولا يرى أن له في ذلك إرباً فسمعه وهو يقول لخالد ابن الوليد : يا خالد إن افتتح رسول الله (س) الطائف فلا تنفلتن بجهنم بادية بنت غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فقال رسول الله (س) : « حين سمع هذا منه » ألا أرى هذا يفتن لهذا » الحديث ثم قال لنسائه « لا يدخلن عليكم » فحجب عن بيت رسول الله (س) . وقال البخارى ثنا على بن عبد الله

لنا سفيان عن عمرو عن أبي العباس الشاعر الاعشى عن عبد الله بن عمرو قال : لما حاصر رسول الله
 ﷺ الطائف فلم ينل منهم شيئاً قال « إنا قائلون غداً إن شاء الله » فنقل عليهم وقالوا نذهب ولا
 نفتح ؟ فقال « اغدوا على القتال » فغدوا فأصابهم جراح فقال « إنا قائلون غداً إن شاء الله » فأعجبهم
 فضحك النبي ﷺ . وقال سفيان مرة فتبسم ورواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة به وعنده عن
 عبد الله بن عمر بن الخطاب واختلف في نسخ البخارى في نسخة كذلك عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص والله أعلم . وقال الواقدي حدثني كثير بن زيد بن الوليد بن رباح عن أبي هريرة قال : لما مضت
 خمس عشرة من حصار الطائف استشار رسول الله ﷺ . نوفل بن معاوية الدثلي فقال « يا نوفل ما ترى
 في المقام عليهم ؟ » قال يا رسول الله ثعلب في جحر إن أقت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك . قال
 ابن اسحاق : وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لابن بكر وهو محاصر تقيفاً « يا أبا بكر إني رأيت أتي
 أهديت لي قبة مملوءة زبداً فنقرها ديك فهراق ما فيها » فقال أبو بكر رضى الله عنه : ما أظن أن
 تدرك منهم يوماً ما تريد ، فقال رسول الله ﷺ « وأنا لا أرى ذلك » قال ثم إن خولة بنت
 حكيم السلمية وهي امرأة عثمان بن مظعون قالت : يا رسول الله اعطني إن فتح الله عليك حلجى بادية بنت
 غيلان بن سلمة أو حلجى الفارعة بنت عقيل - وكانت من أحلى نساء تقيف - . فذكر أن رسول الله
 ﷺ قال لها « وإن كان لم يؤذن في تقيف يا خويلدة » فخرجت خولة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب
 فدخل على رسول الله ﷺ . فقال : يا رسول الله ما حديث حدثتني خولة زعمت أنك قلته ؟ قال
 « قد قلته » قال أو ما أذن فيهم ؟ قال لا ، قال أفلا أؤذن بالرحيل ؟ قال بلى ، فأذن عمر بالرحيل فلما
 استقبل الناس فادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج : ألا إن الحى مقيم ، قال يقول
 عيينة بن حصن أجزل والله مجدة كراماً ، فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتمدح المشركين
 بالامتناع من رسول الله ﷺ . وقد جئت تنصره ؟ فقال إني والله ما جئت لأقاتل تقيفاً معكم ،
 ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من تقيف جارية أطؤها لعلها تلد لى رجلاً فان تقيفاً
 منا كبير . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة قصة خولة بنت حكيم وقول رسول الله
 ﷺ ما قال . وتأذين عمر بالرحيل ، قال وأمر رسول الله ﷺ . الناس أن لا يسرحوا ظهرهم فلما
 أصبحوا ارتحل رسول الله ﷺ . وأصحابه ودعا حين ركب قافلًا فقال « اللهم اهدموا كفننا مؤمنهم »
 وروى الترمذى من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قالوا : يا رسول الله
 أحرقتنا نبال تقيف فداع الله عليهم فقال « اللهم اهد تقيفاً » ثم قال هذا حديث حسن غريب .
 وروى يونس عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر وعبد الله بن المكرم عن أدركوا من أهل
 العلم قالوا : حاصر رسول الله ﷺ . أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك ، ثم انصرفوا عنهم ولم

يؤذن فيهم ، تقدم المدينة فجاءه وفد من قريش في رمضان فأسلموا وسيأتي ذلك مفصلاً في رمضان من سنة تسع
 إن شاء الله . وهذه تسمية من استشهد من المسلمين بالطائف فيما قاله ابن اسحاق فن قريش ؛ سعيد
 ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وعرفطة بن حباب حليف لبني أمية بن الأسد بن العوث ، وعبدالله
 ابن أبي بكر الصديق رمى بهم فتوفى منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله (س) ، وعبدالله بن أبي أمية بن
 المغيرة المخزومي من رمية رميها يومئذ ، وعبدالله بن عامر بن ربيعة حليف لبني عدى ، والسائب بن
 الحارث بن قيس بن عدى السهمي وأخوه عبد الله ، وجليحة بن عبد الله من بني سعد بن ليث ،
 ومن الانصار ثم من الخزرج فابت بن الجذع الأشعري ، والحارث بن سهل بن أبي صعصعة المازني ،
 والمنذر بن عبد الله من بني ساعدة ، ومن الأوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان بن
 معاوية فقط ، فجميع من استشهد يومئذ اثنا عشر رجلاً سبعة من قريش وأربعة من الأنصار ،
 ورجل من بني ليث رضي الله عنهم أجمعين . قال ابن اسحاق : ولما انصرف رسول الله (س) ، راجعاً
 عن الطائف قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنيناً والطائف :

كانت علائهُ يومَ بطنِ حنينٍ وغداةِ أوطاسٍ ويومِ الأبرقِ
 جمعت باغواءَ هوازنُ جمعها فنبذوا كالطائرِ المتفرِّقِ
 لم يمنعوا منا مقاما واحداً إلا جدارهمُ وبطنَ الخندقِ
 ولقد تعرَّضنا لِكَيْما يخرُجوا فاستحصنوا منا بيابٍ مُغلِقِ
 تردت حمراناً الى زجراجةٍ شبيهةٍ تلغُ بالنايا فيلقِ
 ملومةٌ خضراءُ لو قدفوا بها حصناً لظلَّ كأنه لم يخلقِ
 مشي الصَّراءِ على المراسِ كأننا قدرنا نَفَرًا في القِيادِ ويلتقي
 في كلِّ سائفةٍ إذا ما استحصنتُ كالتَّيبي هبت ربحه المتفرِّقِ
 جدلٍ تمسُّ فضولهن نعالنا من نسجِ داودَ وآلِ مُحَرِّقِ

وقال أبو داود ثنا عمر بن الخطاب أبو حفص ثنا الفريابي ثنا أبان ثنا عمرو - هو ابن عبد الله
 ابن أبي حازم - ثنا عثمان بن أبي حازم عن أبيه عن جده صخر - هو أبي العيلة الأحسي - أن
 رسول الله (س) غزا تقيفاً فلما أن سمع ذلك صخر ركب في خيل يمد النبي (س) ، فوجده قد انصرف
 ولم يفتح ، فجعل صخر حينئذ عهد وذمة لا أطرق هذا النصر حتى ينزلوا على حكم رسول الله (س) .
 ولم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله (س) ، وكتب اليه صخر ؛ أما بعد فان تقيفاً قد نزلت على
 حكمتك يا رسول الله وأنا مقبل بهم وهم في خيل فأمر رسول الله (س) بالصلاة جامعة فدعا لأحس عشر
 دعوات « اللهم بارك لأحس في خيلها ورجالها » . وأتى القوم فتكلم المغيرة بن شعبه فقال :

يارسول الله إن صخرًا أخذ عمتي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ، فدعاه فقال « يا صخر إن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم فادفع إلى المغيرة عمتي » فدفعها إليه وسأل رسول الله (س) ، ماء لبي سليم قد هربوا عن الإسلام وتركوا ذلك الماء فقال : يارسول الله أنزلني أنا وقومي ؟ قال « نعم » فأنزله وأسلم - يعني المسلمين ، فأتوا صخرًا فسألوه أن يدفع إليهم الماء فأبى فأتوا رسول الله (س) فقالوا : يارسول الله أسلمنا وأتينا صخرًا ليدفع إلينا ماءنا فبى علينا ، فقال « يا صخر إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم فادفع إليهم ماءهم » قال نعم يا نبي الله فرأيت وجه رسول الله (س) يتغير عند ذلك حمرة حياء من أخذه الجارية وأخذه الماء . تفرد به أبو داود وفي إسناده اختلاف قلت : وكانت الحكمة الالهية تقتضى أن يؤخر الفتح عامئذ لئلا يستأصلوا قتلا لأنه قد تقدم أنه عليه السلام لما كان خرج إلى الطائف فدعاهم إلى الله تعالى وإلى أن يؤروه حتى يبلغ رسالة ربه عز وجل وذلك بعد موت عمه أبي طالب فردوا عليه قوله وكذبوه فرجع مهمومًا فلم يستبق إلا عند قرن الثعالب ، فاذا هو بنفاعة وإذا فيها جبريل فناده ملك الجبال فقال يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام وقد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك فان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال رسول الله (س) « بل أستأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد وحده لا يشرك به شيئًا » فناسب قوله بل أستأني بهم أن لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم وأن يؤخر الفتح ليقدموا بعد ذلك مسدين في رمضان من العام المقبل كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

مرجعه عليه السلام من الطائف وقسمة غنم هوازن

قال ابن اسحاق : ثم خرج رسول الله (س) ، حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجمرانة فيمن معه من المسلمين ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف : يارسول الله ادع عليهم فقال « اللهم اهد ثقيفًا وائت بهم » قال ثم أتاه وفد هوازن بالجرمارة وكان مع رسول الله (س) ، من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاة مالا يدرى عدته . قال ابن اسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب وفي رواية يونس بن بكير عنه قال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده كنا مع رسول الله (س) ، بخنين فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسبائهم أدركه وفد هوازن بالجرمارة وقد أسلموا فقالوا : يارسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فاهن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن سرد أبو سرد فقال : يارسول الله إنما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا ملحنا لابن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما

وأنت رسول الله خير المكفولين ، ثم أنشأ يقول :

أمنن علينا رسول الله في كرم
فإنك المرء نرجوه وفتنظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر
ممنن شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن
على قلبهم الغناء والغمر
ياخير طفل ومولودٍ ومنتجب
في العالمين إذا ما حصل البشر (١)
إن لم تداركها نماءً تشرها
يا أرجح الناس جلاً حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها
إذ فوك تملؤه من مخضها اللرز
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها (٢)
وإذ بزنيك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كن شالت نعمته
واستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر آلاء وإن كفرت
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

قال فقال رسول الله (س) : « نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ » فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ؟ بل أبناؤنا ونساؤنا أحب إلينا ، فقال رسول الله (س) : « أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا أنا صليت بالناس قوموا يقولوا إنا نستشفع برسول الله (س) ، إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله (س) . في أبنائنا ونسائنا فإني سأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم » فلما صلى رسول الله (س) ، بالناس الظهر قاموا فقالوا ما أمرهم به رسول الله (س) ، قال « أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم » فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله (س) ، وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله (س) ، وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عيينة : أما أنا وبنو فزارة فلا ، وقال العباس بن مرداس السلمي : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله (س) ، قال يقول عباس بن مرداس لبني سليم وهنتموني ؟ فقال رسول الله (س) : من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ستة فرائض من أول في نصيبه « فردوا إلى الناس نساءهم وأبناؤهم ثم ركب رسول الله (س) ، وأتبعه الناس يقولون : يا رسول الله اقسم علينا أيثنا ، حتى اضطروه إلى شجرة فانتزعت رداه فقال « أيها الناس ردوا على رداي فوالذي نفسي في يده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم ثم ما ألقيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً » ثم قام رسول الله (س) ، إلى جنب بئر فأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه ثم رضعها فقال « أيها الناس والله مالي من فيثكم ولا هذه الورة إلا الخس والخس مردود عليكم فأدوا الخياط والخيط فان الغلول (١) هذا البيت زيادة من السهيلي وزاد عليها ثلاثة أبيات أخر . (٢) في السهيلي : إذ كنت طفلاً صغيراً كنت ترضعها .

عار ونار وشار على أهله يوم القيامة » فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال : يا رسول الله
 أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لي دبره ، فقال رسول الله (س) : « أما حتى منها فلك » فقال
 الرجل : أما إذا بلغ الأمر فيها فلا حلجة لي بها فرمي بها من يده . وهذا السياق يقتضى أنه عليه
 السلام رد اليهم سبيهم قبل القسمة كما ذهب إليه محمد بن اسحاق بن يسار خلافاً لموسى بن عقبة
 وغيره . وفي صحيح البخارى من طريق الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة عن المسور بن
 مخزومة ومروان بن الحكم أن رسول الله (س) قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوا أن ترد اليهم
 أموالهم ونسأؤهم فقال لهم رسول الله (س) : « معى من ترون وأحب الحديث الى أصدقه فاخترأوا
 إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال ؟ وقد كنت أستأنيت بكم » وكان رسول الله (س) انتظرهم
 بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبين لهم أن رسول الله (س) غير راد اليهم أموالهم إلا
 إحدى الطائفتين قالوا إنا نختار سبينا ، فقام رسول الله (س) فى المسلمين وأثنى على الله بما هو أهله
 ثم قال « أما بعد فان إخوانكم هؤلاء قد جاؤا ثائبين وإنى قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم فمن أحب
 أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول مال بقى الله
 علينا فليفعل » فقال الناس : قد طيبتنا ذلك يا رسول الله فقال لهم « إنا لا ندرى من أذن منكم ممن
 لم يأذن فارجموا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم » فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول
 الله (س) فاخبروه بأنهم قد طيبوا وأذنوا . فهذا ما بلغنا عن سبي هوازن ولم يتعرض البخارى لمنع
 الأقرع وعيينة وقومهما بل سكت عن ذلك والمثبت مقدم على الناقى فكيف الساكت . زروى
 البخارى من حديث الزهري اخبرنى عمر بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أخبره جبير بن مطعم
 أنه بينما هو مع رسول الله (س) ومعه الناس مقفله من حين علفت الاعراب برسول الله (س)
 يسألونه حتى اضطروه الى شجرة فخطفت رداه فوقف رسول الله (س) ثم قال « أعطوني ردائى فلو
 كان عدد هذه العضاة نمماً لقسمته بينكم ثم لا تجدونى بخيلاً ولا كئوباً ولا جباناً » ففرد به
 البخارى . وقال ابن اسحاق : وحدثنى أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدى أن رسول الله (س) أعطى
 على بن أبى طالب جارية يقال لها ريلة بنت هلال بن حيان بن عميرة ، وأعطى عثمان بن عفان
 جارية يقال لها زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان ، وأعطى عمر جارية فوهبا من ابنة عبد الله
 وقال ابن اسحاق : وحدثنى نافع عن عبد الله بن عمر قال : بعثت بها الى أخوالى من بنى جمح ليصلحوا
 لي منها وسهبوها حتى أطوف بالبيت ثم آتتهم وأنا أريد أن أصيبها اذا رجعت اليها ، قال فبثت
 من المسجد حين فرضت فاذا الناس يشتدون قتل ما شأنكم ؟ قالوا رد علينا رسول الله (س) نساءنا
 وابناءنا ، قلت تلکم صاحبکم فى بنى جمح فاذهبوا فخذوها فذهبوا اليها فأخذوها . قال ابن اسحاق :

ولما عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً من مجازز هوازن وقال حين أخذها أرى هجوراً أبى لأحسب لها في الحى نسبا وصى أن يعظم فدلواها ، فلما رد رسول الله (س) ، السبايا بست فرائض أبى أن يردّها ، فقال له زهير بن سرد : خذها عنك فوالله ما فرها بيارد ، ولا نسيها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ، ولا درها بما كد ، إنك ما أخذتها والله بيضاء غريرة ولا نصفاً وثيرة | فردّها بست فرائض [قال الواقدي : ولما قسم رسول الله (س) ، القنأم بلجمرة أصلب كل رجل أربع من الأبل وأربعون شاة . وقال سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من شهد حين قال والله إني لأسير إلى جنب رسول الله (س) ، على ناقة لي وفي رجلي نعل غليظة إذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله (س) ، ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله (س) ، فأوجمه ، ففرع قدمي بالسوط وقال « أوجعتني فأنخر عني » فأنصرفت فلما كان الغد إذا رسول الله (س) ، يلتمسني قال قلت هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله (س) ، بالأمس ، قال بجمته وأنا أتوقع فقال « إنك أصبت رجلي بالأمس فأوجعتني ففرعت قدمك بالسوط فدعوتك لأعوضك منها » فأعطاني ثمانين نعمة بالضربة التي ضربني ، والمقصود من هذا أن رسول الله (س) ، رد إلى هوازن سببهم بعد القسمة كما دل عليه السياق وغيره ، وظاهر سياق حديث عمر وبن شبيب الذي أورد محمد بن اسحاق عن أبيه عن جده أن رسول الله (س) ، رد إلى هوازن سببهم قبل القسمة ، ولهذا لما رد السبي وركب علققت الاعراب برسول الله (س) ، يقولون له أقسم علينا فيئنا حتى اضطروه إلى هجرة فخطفت رداه فقال « ردوا على ردائي أيها الناس فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عدد هذه الهضة نعماً لتسمته فيكم ثم لا تبعوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً » كما رواه البخاري عن جبير بن مطعم بنحوه . وكانهم خشوا أن يرد إلى هوازن أموالهم كما رد إليهم نساءهم وأطفالهم فسألوه قسمة ذلك قسمها عليه الصلاة والسلام بلجمرة كما أمره الله عز وجل وآثر أناساً في القسمة وتآلف أقواماً من رؤساء القبائل وأمرائهم فقتب عليه أناس من الأنصار حتى خطبهم وبين لهم وجه الحكمة فيما فعله تطيباً لقلوبهم ، وتفقد بعض من لا يعلم من الجهلة والخوارج كذى الخويصرة واشباهه قبحه الله كما سيأتي تفصيله وبيانه في الأحاديث الواردة في ذلك وبإفهام المستعان . قال الامام أحمد حدثنا عارم ثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي يقول ثنا السميث السدوسي عن أنس بن مالك قال : فتحنا مكة ثم إنا غزونا حينئذ فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت فصفت الخيل ثم صفت المقاتلة ثم صفت النساء من وراء ذلك ، ثم صفت الغنم ، ثم النعم ، قال ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف وعلى مجنبة خيلنا خالد بن الوليد ، قال فجملت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا قال فلم نلبث أن انكشف خيلنا وفرت الاعراب ومن لم يعلم من الناس ، قال فنأدى رسول الله (س) ، بالدهاجرين والدمهاجرين بالأنصار ؟ - قال أنس هذا حديث

عمته - قال قلنا لبيك يا رسول الله قال وتقدم رسول الله (س) ، قال وأيم الله ما أتيناكم حتى هزمهم الله قال فقبضنا ذلك المد ثم انطلقنا الى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة ثم رجعنا الى مكة ، قال فنزلنا فجعل رسول الله (س) يعطى الرجل المائة ويعطى الرجل المائتين ، قال فتحدث الانصار بينها أمان قاتله فيعطيه ، وأمان لم يقاتله فلا يعطيه ؟ ا فرغ الحديث الى رسول الله (س) ثم أمر بسراة المهاجرين والانصار أن يدخلوا عليه ثم قال « لا يدخلن على إلا أنصاري - أو الانصار » قال فدخلنا القبة حتى ملأناها قال نبي الله (س) ، « يامعشر الأنصار » أو كما قال « ما حديث أناني ؟ » قالوا ما أنك يا رسول الله قال « ما حديث أناني » قالوا ما أنك يا رسول الله ، قال « ألا ترضون أن يذهب الناس بأموال وتذهبون برسول الله حتى تدخلوه بيوتكم ؟ » قالوا رضينا يا رسول الله ، قال فرضوا أو كما قال . وهكذا رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان وفيه من الغريب قوله أنهم كانوا يوم هوازن ستة آلاف وإنما في كانوا اثني عشر ألفاً ، وقوله إنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة وإنما حاصروها قريباً من شهر ودون العشرين ليلة فأنه أعلم . وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام ثنا معمر عن الزهري حدثني أنس بن مالك قال قال ناس من الانصار حين أظاء الله على رسوله ما أظاء من أموال هوازن فطلق النبي (س) يعطى رجلاً المائة من الابل ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله (س) يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ؟ قال أنس بن مالك فحدث رسول الله (س) بمقاتلتهم فأرسل إلى الانصار فجمعهم في قبة آدم ولم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام النبي (س) فقال « ما حديث بلغني عنكم ؟ » قال فقهاء الأنصار : أمار رؤسائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً ، وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله (س) يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ، فقال رسول الله (س) ، « فاني لأعطي رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم أما ترضون أن يذهب الناس بأموال وتذهبون بالنبي إلى رجالكم ؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به » قالوا يا رسول الله قد رضينا فقال لهم النبي (س) ، « فستجدون أثره شديدة فاصبروا حتى تلتقوا الله ورسوله فاني على الحوض » قال أنس : فلم يصبروا . تفرد به البخاري من هذا الوجه ، ثم رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عوف عن هشام بن زيد عن جده أنس بن مالك قال : لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبي (س) عشرة آلاف والطلاق فأدبروا فقال « يامعشر الأنصار » قالوا لبيك يا رسول الله وسعديك لبيك نحن بين يديك . فنزل رسول الله (س) ، فقال « أنا عبد الله ورسوله » فانهم المشركون فأعطى الطلقاء والمهاجرين ولم يعط الأنصار شيئاً ، فقالوا ، فدعاهم فأدخلهم في قبته فقال « أما ترضون أن يذهب الناس بالثاة والبعير وتذهبون برسول الله ؟ » (س) [قالوا بلى] فقال رسول الله (س) : « لو

سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار . وفي رواية للبخاري من هذا الوجه قال لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذرائعهم ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف والطلقاء ، فأدبروا عنه حتى بقي وحده فنادى يومئذ نداهم لم يخلط بينهما ، التفت عن يمينه فقال « يا معشر الأنصار ؟ » قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ، ثم التفت عن يساره فقال « يا معشر الأنصار ؟ » قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ، وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال « أنا عبد الله ورسوله » فانهزم المشركون وأصاب يومئذ مقام كثيرة قسم بين المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار شيئاً ، فقالت الأنصار إذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال « يا معشر الأنصار ما حديث بلغني ؟ » فسكنوا فقال « يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله ﷺ تحوزونه إلى بيوتكم ؟ » قالوا بلى فقال « لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار » . قال هشام : قلت يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلك ؟ قال وأين أغيب عنه ؟ ثم رواه البخاري ومسلم أيضاً من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال : جمع رسول الله ﷺ الأنصار فقال « إن قریشاً حديثوا عهد ببجاهلية ومصيبة وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم ؟ » قالوا بلى ، قال « لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت وادى الأنصار أو شعب الأنصار » . وأخرجه أيضاً من حديث شمية عن أبي التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه وفيه فقالوا : والله إن هذا هو العجب إن سيفنا لتقطر من دماهم والفتنم تقسم فيهم ، فخطبهم وذكر نحو ما تقدم . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أعطى أبا سفيان وعيينة والأقرع وسهيل بن عمرو في آخرين يوم حنين ، فقالت الأنصار : يا رسول الله سيفونا تقطر من دماهم وهم يذهبون بالفتنم ؟ فبلغ ذلك النبي ﷺ فجمعهم في قبة له حتى فاضت فقال « فيكم أحد من غيركم ؟ » قالوا لا إلا ابن اختنا ، قال « ابن اخت القوم منهم » ثم قال « أقتل كذا وكذا ؟ » قالوا نعم ، قال « أنتم الشمار والناس الدفار أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ ، إلى دياركم ؟ » قالوا بلى ، قال « الأنصار كرشى وعيبق لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعبهم ، ولولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار » وقال قال حماد أعطى مائة من الأبل فمسي كل واحد من هؤلاء . تفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « يا معشر الأنصار ألم آتكم ضللاً فهداكم الله بي ؟ ألم آتكم منفريقين فجمعكم الله بي ، ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ » قالوا بلى يا رسول الله قال « أفلا تقولون جئنا خائفين فأمنناك ، وطريداً

فأويناك ، ومخذولاً فنصرناك ؟ قالوا بل الله المن علينا ورسوله . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الصحيحين
 فهذا الحديث كالتواتر عن أنس بن مالك . وقد روى عن غيره من الصحابة قال البخاري ثنا موسى
 ابن اسماعيل ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن نعيم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : لما
 أناه الله على رسوله . يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً فكانهم
 وجدوا في أنفسهم إذ لم يصيبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال « يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضللاً
 فهداكم الله بي ؟ وكنتم متفرقين فآلفكم الله بي ؟ وعالة فأغناكم الله بي ؟ » كما قال شيئاً قالوا الله
 ورسوله أمن ، قال « لو شتمتكم جئتكم كذا وكذا أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير
 وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس وادياً
 وشعباً لسلكت وادى الأنصار وشعبها : الأنصار شعاع والناس دمار ، إنكم ستلقون بعدي أثرة
 فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » . ورواه مسلم من حديث عمرو بن يحيى المازني به وقال يونس بن
 بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري
 قال : لما أصاب رسول الله . الغنائم يوم حنين وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم
 ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، وجد هذا الحى من الأنصار في أنفسهم حتى قال
 قائمهم : لقي وافق رسول الله قومه ، فشى سعد بن عباد إلى رسول الله . فقال : يا رسول الله إن
 هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ؟ فقال « فيم ؟ » قال فيما كان من قسمك هذه
 الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء ، فقال رسول الله . « فأين أنت
 من ذلك يا سعد ؟ » قال ما أنا إلا امرؤ من قومي : قال فقال رسول الله . « فاجمع لى قومك في
 هذه الخطيرة فإذا اجتمعوا فاعلمنى » فخرج سعد فصرخ فيهم فجمعهم في تلك الخطيرة فجاء رجل من
 المهاجرين فأذن له فدخلوا وجاء آخرون فرددتم حتى إذا لم يبق من الأنصار أحد إلا اجتمع له أناه
 فقال : يا رسول الله قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم ، فخرج رسول الله
 . « فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال « يا معشر الأنصار ألم أتكم ضللاً
 فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ » قالوا بلى ثم قال رسول الله . « ألا
 نجيبون يا معشر الأنصار ؟ » قالوا وما نقول يا رسول الله ؟ وبماذا نجيبك ؟ المن لله ورسوله قال « والله لو
 شتمتكم لقتلتم فصدقتم وصدقتكم جئتكم طريداً فأويناكم ، وعائلاً فأسيناكم ، وخائفين فأمنناكم ، ومخذولاً
 فنصرناكم » فقالوا المن لله ورسوله فقال رسول الله . « أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في
 لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً أسلموا وولتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام ، أفلا ترضون
 يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم فوالذي

نفسى بيده لو ان الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الانصار، ولولا الهجرة لكنت امرأاً من الانصار. اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار، قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحامهم وقالوا: رضينا بالله رباً ورسوله قسماً ثم انصرف وتفرقوا. وهكذا رواه الامام أحمد من حديث ابن اسحاق ولم يروه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه وهو صحيح وقد رواه الامام أحمد عن يحيى بن بكير عن الفضل بن مرزوق عن عطية بن سعد العوفي عن أبي سعيد الخدري قال رجل من الأنصار لاصحابه: أما والله لقد كنت أحدثكم أنه لو استقامت الامور قد آثر عليكم، قال فردوا عليه رداً عنيفاً فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاءهم فقال لهم أشياء لا أحفظها قالوا بلى يا رسول الله، قال: «وكنتم لا تركبون الخيل» وكلما قال لهم شيئاً قالوا بلى يا رسول الله ثم ذكر بقية الخطبة كما تقدم. تفرد به أحمد أيضاً. وهكذا رواه الامام أحمد منفرداً به من حديث الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد بنحوه ورواه أحمد أيضاً عن موسى بن عقبة عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر مختصراً وقال سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد بن مسروق عن أبيه عن عباية بن رفاعه بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج أن رسول الله ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم م من سبي حنين مائة من الابل، وأعطى أبا سفيان بن حرب مائة. وأعطى صفوان ابن أمية مائة، وأعطى عيينة بن حصن مائة. وأعطى الأقرع بن حابس مائة. وأعطى عاتمة بن علاثة مائة، وأعطى مالك بن عوف مائة، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة، ولم يبلغ به أولئك فأنشأ يقول:

أجعل نهي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
فما كان حصن ولا حابس يوقن مرداس في الجمع
وما كنت دون امرئٍ منهما ومن يفض اليوم لا يرفع
وقد كنت في الحرب ذات دري فلم أعط شيئاً ولم أمنع

قال فأنشأ له رسول الله ﷺ مائة. رواه مسلم من حديث ابن عيينة بنحوه وهذا اللفظ البيهقي

وفي رواية ذكرها موسى بن عقبة وعروة بن الزبير وابن اسحاق فقال:

كانت نهباً تلافيتها بكري على المهر في الأجرع
وإيتاظي الحي أن يرقدوا إذا جمع الناس لم أجمع
فأصبح نهي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وقد كنت في الحرب ذات دري فلم أعط شيئاً ولم أمنع
إلا أظيل أعطيتها عديد قوائمها الأربع

وما كان حصن ولا حابس فوقان مرداس في الجمع
وما كنت دون امرئٍ منهما ومن تضع اليوم لا بُرُفِع

قال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري : فبلغ ذلك رسول الله (س) ، فقال له « أجب القائل
أصبح نبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ » فقال أبو بكر ما هكذا قال يا رسول الله ولكن والله
ما كنت بشاعر وما ينبغي لك . فقال « كيف قال ؟ » فأنشده أبو بكر فقال رسول الله (س) « هما
سواء ما يضرك بأيهما بدأت » ثم قال رسول الله (س) « اقطعوا عنى لسانه » فغشى بعض الناس
أن يكون أراد المنلة به وإنما أراد النبي (س) العطية ، قال وعبيد فرسه . وقال البخاري حدثنا محمد
ابن العلاء ثنا أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : كنت عند النبي (س) ،
وهو نازل بالجمرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال ، فأتى رسول الله (س) ، أعرابي فقال : الا تنجز لي
ما وعدتني ؟ فقال له « ابشر » فقال قدأ كترت على من أبشرا فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة
الفضبان فقال « رد البشري فأقبلا أنما » ثم دعا بقدر فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال
« اشرب يا منه وانزعا على وجوهكما ونحوركما وابشرا » فأخذنا القدر ففعلنا ، فنادت أم سلمة من وراء
الستر أن أفضلا لأمكنا . فأفضلنا لها منه طائفة . هكذا رواه . وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير
ثنا مالك عن اسحاق بن عبيد الله عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع رسول الله (س) ،
وعليه بر نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجدبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق
رسول الله (س) ، قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ، قال : مر لي من مال الله الذي عندك ،
فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بمطاء . وقد ذكر ابن اسحاق الذين أعطاهم رسول الله (س) ، يومئذ
مائة من الابل وهم أبو سفيان صخر بن حرب ، وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن كلدة أخو
بني عبد الدار ، وعلقمة بن علاثة ، والعلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة ، والحارث بن هشام ،
وجبير بن مطعم ، ومالك بن عوف النصرى ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، وعيينة
ابن حصن ، وصفوان بن أمية ، والأقرع بن حابس ، قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن ابراهيم بن
الحارث التيمي أن قائلًا قال لرسول الله (س) ، من أصحابه : يا رسول الله أعطيت عيينة والأقرع مائة
مائة وترك جعيل بن سراقه الضمري ؟ فقال رسول الله (س) ، « أما والذي نفس محمد بيده لجعيل
خير من طلوع الارض كلهم مثل عيينة والأقرع ، ولكن تألفتهما ليسلما ، ووكلت جعيل بن سراقه
إلى اسلامه » ثم ذكر ابن اسحاق من أعطاه رسول الله (س) ، دون المائة ممن يطول ذكره . وفي
الحديث الصحيح عن صفوان بن أمية أنه قال : ما زال رسول الله (س) ، يعطيني من غنائم حنين
وهو أبغض الخلق إلى حق ما خلق الله شيئا أحب إلى منه .

قدوم مالك بن عوف النصرى على الرسول

قال ابن اسحاق : وقال رسول الله (س) : لو فند هوازن وسألم عن مالك بن عوف ما فعل ؟ فقالوا هو بالطائف مع قتيب فقال « أخبروه إنه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل » فلما بلغ ذلك مالكا انسل من قتيب حتى أتى رسول الله (س) وهو بالجرانة - أو بجبكة - فأسلم وحسن إسلامه ، فرد عليه أهله وماله ولما أعطاه مائة فقال مالك بن عوف رضى الله عنه

ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى ومتى تشأ يجزك عما في قد
وإذا السكتية عركت أنيابها بالسهمي وضرب كل مهند
فكانه ليث على أشباله وسط الهباءة خادراً في مرصد

قال واستعمله رسول الله (س) : على من أسلم من قومه وتلك القبائل ثمانية وسلمة وفهم ، فكان يقاتل بهم قتيلاً لا يخرج لهم مخرج إلا أغار عليه حتى ضيق عليهم . وقال البخارى ثنا موسى بن اسماعيل ثنا جرير بن حازم ثنا الحسن حدثني عمرو بن تغلب قال : أعطى رسول الله (س) : قوماً ومنع آخرين فكانهم عتبوا عليه فقال « إني أعطى قوماً أخاف هلعهم وجزعهم وأكل قوماً إلى ماجل الله في قلوبهم من الخير والفتى منهم عمرو بن تغلب » قال عمرو : فما أحب أن لى بكلمة رسول الله (س) : حر النعم ، زاد أبو عاصم عن جرير سمعت الحسن ثنا عمرو بن تغلب أن رسول الله (س) : أتى بمال - أو سبي - فقسمة بهذا . وفي رواية للبخارى قال أتى رسول الله بمال - أو بشئ - فأعطى رجلاً وترك رجلاً فبلغه أن الذين ترك عتبوا لخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أما بعد » فذكر مثله سواء . تفرد به البخارى (١) وقد ذكر ابن هشام أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال فيما كان من أمر الانصار وتأخرهم عن الغنيمة :

ذر الهموم فناء العين منحدر	سحاً إذا حفلته عبيرة ددر
وجداً بشماء إذ شماء (٢) بهكنة	هيفاء لا ذنن فيها ولا خور
دع عنك همام إذ كانت موكتها	نزرأ وشرراً وصال الواصل - التزور
وأتت الرسول وقل ياخير مؤتمن	للمؤمنين إذ ما عسدد البشر
علام تدعى سليم وهي فازحة	قدام قوم هموا آووا وهم نصرورا
ممام الله أنصاراً بنصرم	دين الهدى وعوان الحرب تستمر
وسار عوانى سبيل الله واعترضوا	للتائبات وما خاتوا وما ضجروا

(١) هذا الحديث مؤخر في التيمورية بعد قصيدة حسان . (٢) في الحلبية : شفاء .

والناس إلب علينا فيك ليس لنا
 نجالد الناس لا نبقى على أحد
 ولا نهر جناة الحرب فادينا
 كما رددنا بيدر دون ما طلبوا
 ونحن جندك يوم النصف من أحد
 فما وثينا وما خنا وما خبروا
 إلا السيوف وأطراف القناوَزَر
 ولا نضيع ما توحى به السور
 ونحن حين تلظى فأرها مضر
 أهل النفاق وفينا ينزل الظفر
 إذ حرّبت بطراً أحزابها مضر
 منا عثارا وكل الناس قد عثروا

اعتراض بعض اهل الشقاق على الرسول

قال البخارى : ثنا قبيصة ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال : لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الأنصار : ما أراد بها وجه الله ، قال فأتيت رسول الله (س) ، فأخبرته فتغير وجهه ثم قال « رحمة الله على موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر » . ورواه مسلم من حديث الأعمش به ثم قال البخارى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال : لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناسا أعطى الأقرع بن حابس مائة من الابل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى ناسا فقال رجل : ما أريد بهذه القسمة وجه الله فقلت لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم ، [فأخبرته] فقال « رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر » . وهكذا رواه من حديث منصور عن المعتمر به . وفي رواية للبخارى قال رجل والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله ، فقلت والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فأخبرته فقال « من يعمل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟ ارحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر » . وقال محمد بن اسحاق : وحدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو ابن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده ، فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين ؟ قال نعم جاء وجل من بني تميم يقال له ذوالخويصرة فوقف عليه وهو يعطى الناس فقال له : يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ، فقال رسول الله (س) ، « أجل فكيف رأيت ؟ » قال لم أرك عدلت ، قال فغضب النبي (س) ، فقال « ويمحك إذا لم يكن العدل عندي فمند من يكون ؟ » قال عمر بن الخطاب : ألا قتله ؟ فقال « دعوه فإنه سيكون له شيعة يتمتعون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القمح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم » وقال الليث بن سعد عن يحيى

ابن سعيد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : أتى رجل بالجمراتة النبي (ص) ، منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله (ص) ، يقبض منها ويعطي الناس ، قال : يا محمد اعدل ، قال « ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت إذا لم أكن أعدل » قال عمر بن الخطاب ذعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق ؟ فقال « معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يتجاوز حنا جرحهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية » ورواه مسلم عن محمد بن ربيع عن الليث . وقال احمد ثنا أبو عمر ثنا قره عن عمرو بن دينار عن جابر قال : بينا رسول الله (ص) ، يقسم مقام حنين إذ قام إليه رجل فقال اعدل ، قال « لقد شقيت إذ لم أعدل » ورواه البخاري عن مسلم بن إبراهيم عن قره بن خالد السدوسي به . وفي الصحيحين من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال : بينا نحن عند رسول الله (ص) ، وهو يقسم قسما إذا أتاه ذوا الخويرة رجل من بني تميم قال : يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله (ص) ، « ويلك ومن يعدل إن لم أعدل لقد خبت وخسرت ، إذا لم أعدل فمن يعدل ؟ » قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله إيدن لي فيه فأضرب عنقه ؟ فقال رسول الله (ص) ، « دعه فان له أصحابا يحضرونك مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نصبه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرت والدم آبتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس » قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله (ص) ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معهم ، وأمر بذلك الرجل فأنس فأني به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (ص) ، الذي نعت . ورواه مسلم أيضا من حديث القاسم بن الفضل عن أبي نصر عن أبي سعيد به نحوه .

جمي . اخت رسول الله (ص) من الرضاة عليه بالجمراتة .

قال ابن اسحاق : وحدثني بعض بني سعد بن بكر أن رسول الله (ص) ، قال يوم هوازن « إن قدرتم على نجاد - رجل من بني سعد بن بكر - فلا يفلتكم » وكان قد أحدث حديثا ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشياه بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله (ص) ، من الرضاة ، قال فنصفوا عليها في السوق فقالت للمسلمين : تعلمون والله إنني لأخت صاحبكم من الرضاة ؟ فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله (ص) . قال ابن اسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السمدي - هو أبو وجزة - قال فلما انتهى بها إلي رسول الله (ص) ، قالت : يا رسول الله إنني أختك من الرضاة ، قال « وما علامة ذلك ؟ » قالت عضه عضضتها في ظهري وأنا متوركتك ، قال فعرف رسول الله (ص) .

العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها وقال « إن أحببت فنندي محبة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك وترجى إلى قومك فعلت ؟ » قالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي ، ففتحها رسول الله (س) ، وردها إلى قومها فزعمت بنو سعد أنه أعطاهم غلاماً يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية . وروى البيهقي من حديث الحكم بن عبد الملك عن قتادة قال : لما كان يوم فتح هوازن جاءت جارية إلى رسول الله (س) ، فقالت : يا رسول الله أما أخنك أما شياء بنت الحارث ، فقال لها « إن تكوئي صادقة فإن بك مني أثر لا يبلى » قال فكشفت عن عضدها فقالت : نعم يا رسول الله وأنت صغير فعضضتني هذه العضة ، قال فبسط لها رسول الله (س) رداءه ثم قال « سلى تعطى واشفعي تشفعي » . وقال البيهقي أنبأ أبو نصر بن قتادة أنبأ عمرو بن اسماعيل ابن عبد السلمي ثنا مسلم ثنا أبو عاصم ثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان أخبرني عمي عمار بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال : كنت غلاماً أحمل عضو البعير ، ورأيت رسول الله (س) يقسم نعماً بالجرانة ، قال فجاءته امرأة فبسط لها رداءه فقلت من هذه ؟ قالوا أمه التي أرضعته . هذا حديث غريب ولعله يريد أخته وقد كانت تحضنه مع أمها حليلة السعدية وإن كان محفوظاً فقد عمرت حليلة دهرأ فان من وقت أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقت الجرانة أزيد من ستين سنة ، وأقل ما كان عمرها حين أرضعته صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة ، ثم الله أعلم بما عاشت بعد ذلك ، وقد ورد حديث مرسل فيه أن أبويه من الرضاعة قدما عليه والله أعلم بصحته . قال أبو داود في المراسيل ثنا أحمد بن سعيد الهمداني ثنا ابن وهب ثنا عمرو بن الحارث أن عمر بن السائب حدثه أنه بلغه أن رسول الله (س) كان جالساً يوماً فجاءه أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ، ثم جاءه أخوه من الرضاعة فقام رسول الله (س) فأجلسه بين يديه ، وقد تقدم أن هوازن بكاملها متواليه برضاعته من بني سعد بن بكر وهم شرذمة من هوازن ، فقال خطيبهم زهير بن سرد : يا رسول الله إنما في الحظائر أمهاتك وخالاتك وحواضنك فأمّن علينا من الله عليك وقال فيما قال :

أمّن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملؤه من محضها كدر

أمّن على نسوة قد كنت ترضعها وإذ بزيتك ما تأتي وما تدر

فكان هذا سبب إعتاقهم عن بكرة أبيهم فعادت فواضله عليه السلام عليهم قدماً وحينئذ خصوصاً وعموماً . وقد ذكر الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن شرحبيل عن أبيه قال : كان النضير بن الحارث ابن كادة من أجل الناس فكان يقول : الحمد لله الذي من علينا بالاسلام ، ومن علينا بمحمد (س) ، ولم نمت على ما ملأ عليه الآباء ، وقتل عليه الاخوة ، وبنو الم . لم ذكر عداوته للنبي (س) وأنه

خرج مع قومه من قريش الى حنين وهم على دينهم بعد ، قال ومن نريد ان كانت دائرة على محمد أن غير عليه فلم يمكننا ذلك ، فلما صار بالجمرة فوالله انى لعلى ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول الله .س. فقال « أنضير ؟ » قلت لبيك ، قال « هل لك الى خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه ؟ » قال فأقبلت اليه سريماً فقال « قد آن لك أن تبصر ما كنت فيه توضع » قلت قد أدري أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً ، وإني أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، فقال رسول الله .س. « اللهم زده ثباتاً » قال النضير : فوالذى بعثه بالحق لكان قلبى حجر ثباتاً فى الدين ، وتبصرة بالحق . فقال رسول الله .س. « الحمد لله الذى هداه »
 عمرة الجمرانة فى ذى القعدة

قال الامام أحمد ثنا بهز وعبد الصمد المعنى قالا : ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة قال سألت أنس بن مالك قلت كم حجج رسول الله .س.؟ قال : حجة واحدة ، واعتمر أربع مرات . عمرته زمن الحديبية وعمرته فى ذى القعدة من المدينة ، وعمرته من الجمرانة فى ذى القعدة ، حيث قسم غنيمة حنين ، وعمرته مع حجته . ورواه البخارى ومسلم وابوداود والترمذى من طرق عن همام بن يحيى به . وقال الترمذى حسن صحيح . وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعنى المطار - عن عمرو بن عكرمة عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله .س. أربع عمر ؛ عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ، والثالثة من الجمرانة ، والرابعة التى مع حجته . ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث داود ابن عبد الرحمن المطار المكي عن عمرو بن دينار به . وحسنه والترمذى . وقال الامام أحمد ثنا يحيى ابن زكريا بن أبى زائدة ثنا حجاج بن أرطاة عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده - عن عبد الله ابن عمرو بن العاص - قال : اعتمر رسول الله .س. ثلاث عمر ، كل ذلك فى ذى القعدة يلبي حتى يستلم الجحر . غريب من هذا الوجه وهذه الثلاث عمر اللاتى وقمن فى ذى القعدة ماعدا عمرته مع حجته فاتها وقعت فى ذى الحجة مع الحجة وان أراد ابتداء الاحرام بهن فى ذى القعدة فلعله لم يرد عمرة الحديبية لانه صد عنها ولم يفعلها والله أعلم .

قلت : وقد كان نافع ومولاه ابن عمر ينكران أن يكون رسول الله .س. اعتمر من الجمرانة بالكلية وذلك فيما قال البخارى ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله إنه كان على اعتكاف يوم فى الجاهلية فأمره أن يفي به ، قال وأصاب عمر جارتين من سبي حنين فوضعهما فى بعض بيوت مكة ، قال فمن رسول الله .س. على سبي حنين فجعلوا يسمون فى السكك ، فقال عمر : يا عبد الله انظر ما هذا ؟ قال من رسول الله .س. على السبي ، قال اذهب فارسل الجارتين . قال نافع ولم يعتمر رسول الله .س. من الجمرانة ولو اعتمر لم يخف على

عبد الله ، وقد رواه مسلم من حديث أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر به . ورواه مسلم أيضاً عن أحمد بن عبدة الصبي عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع قال ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله (س) من الجمرات فقال : لم يستر منها وهذا غريب جداً عن ابن عمرو عن مولاة نافع في إنكارها عمرة الجمرات وقد أطبق النقلة من عداها على رواية ذلك من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد وذكر ذلك أصحاب المغازي والسنن كلهم . وهذا أيضاً كما ثبت في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح عن عروة عن عائشة أنها أنكرت على ابن عمر قوله إن رسول الله (س) اعتمر في رجب وقالت : يغفر الله لأبي عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله (س) الا وهو شاهد ، وما اعتمر في رجب قط . وقال الامام أحمد ثنا ابن نمير ثنا الأعمش عن مجاهد قال سألت عروة بن الزبير ابن عمر في أي شهر اعتمر رسول الله (س) قال في رجب ، فسمعتنا عائشة فسألها ابن الزبير وأخبرها بقول ابن عمر فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة إلا وقد شهدها وما اعتمر عمرة قط الا في ذي القعدة ، وأخرجه البخاري ومسلم من حديث جرير عن منصور عن مجاهد به نحوه . ورواه أبو داود والنسائي أيضاً من حديث زهير عن أبي اسحاق عن مجاهد سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله (س) ؟ فقال مرتين ، فقالت عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله (س) اعتمر ثلاثاً سوى التي قرن بها بحجة الوداع . قال الامام أحمد ثنا يحيى بن آدم ثنا مفضل عن منصور عن مجاهد قال : دخلت مع عروة بن الزبير المسجد فإذا ابن عمر مستند إلى حجرة عائشة وأمس يملون الضحى : فقال عروة : أبا عبد الرحمن ما هذه الصلاة ؟ قال بدعة ، فقال له عروة أبا عبد الرحمن كم اعتمر رسول الله ؟ فقال أربماً إحداهن في رجب ، قال وسمعتنا استبان عائشة في الحجرة ، فقال لها عروة إن أبا عبد الرحمن يزعم أن رسول الله اعتمر أربماً إحداهن في رجب ؟ فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر النبي (س) الا وهو معه ، وما اعتمر في رجب قط . وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن الحسن بن موسى عن شيبان عن منصور وقال حسن صحيح غريب . وقال الامام أحمد ثنا روح ثنا ابن جريج أخبرني مزاحم بن أبي مزاحم عن عبد العزيز بن عبد الله عن مخرش الكعبي أن رسول الله (س) خرج من الجمرات ليلاً حين أمسى معتسراً فدخل مكة ليلاً يقضى عمرته ، ثم خرج من تحت ليلته فأصبح بالجرمات كبائت حين إذا زالت الشمس خرج من الجمرات في بطن سرف ، حتى جاء مع الطريق - طريق المدينة - بسرة قال مخرش : فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس . ورواه الامام أحمد عن يحيى بن سعيد عن ابن جريج كذلك وهو من افراد المقصود أن عمرة الجمرات ثابتة بالنقل الصحيح الذي لا يمكن منعه ولا دفعه ومن نفاها لا حجة معه في مقابلة من أثبتها والله أعلم . ثم وهم كالجهميين على أنها كانت في ذي القعدة بعد غزوة الطائف وقسم غنائم حنين ، وما رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه

الكبير قائلا: حدثنا الحسن بن اسحاق التستري ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن الحسن الأسدي ثنا ابراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن عمير مولى عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله (س) من الطائف نزل الجمرات فحتم بها الغنم ثم اعتمر منها وذلك ليلتين بقيتا من شوال فانه غريب جداً وفي إسناده نظر والله أعلم. وقال البخاري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا اسماعيل ثنا ابن جريج أخبرني عطاء أن صفوان بن يعلى بن أمية أخبره أن يعلى كان يقول: ليتني أرى رسول الله (س) حين ينزل عليه، قال فبينما رسول الله (س) بالجمرات وعليه ثوب قد أظلم به معه فيه ناس من أصحابه إذ جاءه اعرابي عليه جبة منضوخ بطيب، قال فأشار عمر بن الخطاب الى يعلى بيده أن تعال فجاه يعلى فادخل رأسه فاذا النبي (س) محم الوجه يغط كذلك ساعة ثم سرى عنه فقال «أين الذي يسألني عن العمرة آتفا؟» فالتمس الرجل فأتى به، قال «أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فارتعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك» ورواه مسلم من حديث ابن جريج وأخرجاه من وجه آخر عن عطاء كلاهما عن صفوان بن يعلى بن أمية به. وقال الامام احمد ثنا أبو أسامة أنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت: دخل رسول الله (س) عام الفتح من كداء من أعلى مكة ودخل في العمرة من كدى. وقال أبو داود ثنا موسى أبو سلمة ثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (س) وأصحابه اعتمروا من الجمرات فرملوا بالبيت ثلاثاً ومشوا أرباعاً وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ثم قدفوها على عواتقهم اليسرى. تفرد به أبو داود ورواه أيضاً وابن ماجه من حديث ابن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس مختصراً. وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج حدثني الحسن بن مسلم عن طلوس أن ابن عباس أخبره أن معاوية أخبره قال قصرت عن رسول الله (س) بمشقص أو قال: رأيت يقصر عنه بمشقص عند المروة. وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن جريج به. ورواه مسلم أيضاً من حديث سفيان بن عيينة عن هشام ابن جبير عن طاوس عن ابن عباس عن معاوية به. ورواه أبو داود والنسائي أيضاً من حديث عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه به. وقال عبد الله بن الامام أحمد حدثني سمرو بن محمد الناقد ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا سفيان بن جعفر بن محمد عن أبيه عن ابن عباس عن معاوية قال: قصرت عن رأس رسول الله (س) عند المروة. والمقصود أن هذا إما يتوجه أن يكون في عمرة الجمرات وذلك أن عمرة الحديبية لم يدخل إلى مكة فيها بل صد عنها كما تقدم بيانه، وأما عمرة القضاء فلم يكن أبو سفيان أسلم ولم يبق بمكة من أهلها أحد حين دخل رسول الله (س) بل خرجوا منها، وتغيبوا عنها مدة مقامه عليه السلام بها تلك الثلاثة الأيام، وعمرة التي كانت مع حجته لم يتحل منها بالاتفاق. فتمين أن هذا التقصير الذي تعاطاه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما من رأس رسول الله (س).

عند المروة إنما كان في عمرة الجمرانة كما قلنا والله تعالى أعلم . وقال محمد بن اسحاق رحمه الله : ثم خرج رسول الله (س) من الجمرانة معتزلاً وأمر ببقاء النبي فحبس بمجنة بناحية مر الظهران .
 قلت : الظاهر أنه عليه السلام إنما استبقى بعض المغنم ليتألف به من يلقاه من الأعراب فيما بين مكة والمدينة . قال ابن اسحاق : فلما فرغ رسول الله (س) من عمرته انصرف راجعاً الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفتقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن . وذكر عروة وموسى بن عقبة أن رسول الله (س) خلف معاذ مع عتاب بمكة قبل خروجه الى هوازن ثم خلفهما بها حين رجع الى المدينة . وقال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال لما استعمل رسول الله (س) عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال : أيها الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله (س) درهما كل يوم فليست لي حاجة الى أحد . قال ابن اسحاق : وكانت عمرة رسول الله (س) في ذي القعدة وقدم المدينة في بقية ذي القعدة أو في أول ذي الحجة . قال ابن هشام : قدمها لست بقين من ذي القعدة فيما قال أبو عمرو المدني . قال ابن اسحاق : وحج الناس ذلك العام على ما كانت العرب تخرج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد وهي سنة ثمان . قال وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة إلى رمضان من سنة تسع .

اسنم كعب بن زهير بن ابي ساسى وذكر قصيدته : بانث سعاد

قال ابن اسحاق : ولما قدم رسول الله (س) من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن ابي سلمى الى أخيه لابيويه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله (س) قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه وأن من بقى من شعراء قريش و ابن الزبيري وهبيرة بن ابي وهب هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله (س) فانه لا يقتل أحداً جاهم تائباً وإن أنت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض . وكان كعب قد قال :

ألا بلّغنا عني بُجَيْرًا رسالةً فويحك^(١) فيما قلت ويحك هل لك
 فبين لنا إن كنت لست بفاعلٍ على أي شيء غير ذلك ذلك
 على خلق لم ألف يوماً أباً له عليه وما تلتقى عليه أباً لك
 فان أنت لم تفعل فلست بأسف ولا قائلٍ إماماً عثرت لأمالك

(١) كذا في الاصل وفي ابن هشام والتميمورية : فهل لك فيما قلت ويحك هل لك

سقاكَ بها المأمونُ كأساً رويَةً فأنهَكَ المأمونُ منها وعلَّكَ

قال ابن هشام : وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر :

من مبلغ عني بجبراً رسالة فهل لك فيما قلت بالخيف هل لك
شربت مع المأمون كأساً رويَةً فأنهَكَ المأمونُ منها وعلَّكَ
وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أي شيءٍ ويتب غيرك دلِكَ
على خلقٍ لم تَلَفَ أمأً ولا أباً عليه ولم تُدرِكْ عليه أخاً لك
فإن أنت لم تفعل فلستُ بأسف ولا قائلٍ إماماً عثرتُ لعمركا

قال ابن اسحاق : وبعث بها إلى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله (س) ،
فأنشده إياها ، فقال رسول الله (س) ، لما سمع سقاكَ بها المأمون « صدق وإنه لكذوب أنا المأمون »
ولما سمع على خلقٍ لم تَلَفَ أمأً ولا أباً عليه قال « أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه » قال ثم كتب بجير
إلى كعب يقول له :

من مبلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أحزَمُ
إلى الله لا العرسي ولا اللاتِ وحده فتنبجوا إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلى من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهيرٍ وهو لا شيء دينه ودينُ أبي سلمى عليٍّ محرم

قال فلما بلغ كعب الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حضره
من عدوه وقالوا هو مقتول ، فلما لم يجد من شيء بدأ قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله (س) ، وذكروا
فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة
من جهينة كما ذكر لي فقدا به إلى رسول الله (س) ، في صلاة الصبح فصلى مع رسول الله (س) ثم أشار
له إلى رسول الله (س) ، فقال هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه ، فذكر لي أنه قام إلى رسول الله (س) ،
فجلس إليه ووضع يده في يده ، وكان رسول الله (س) لا يعرفه فقال : يا رسول الله إن كعب بن زهير
قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن جئتك به ؟ فقال رسول الله (س) : « نعم »
فقال إذا أنا يا رسول الله كعب بن زهير . قال ابن اسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب
عليه رجل من الانصار فقال : يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه ؟ فقال رسول الله (س) :
« دعه عنك فإنه جاء تائباً فارهاً » قال ففضب كعب بن زهير على هذا الحى من الانصار لما صنع به
صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال في قصيدته التي قال حين قدم
على رسول الله (س) :

بانث سعاد فتأبي اليوم مشمول
 وما سعاد غداة الدين إذ رحلوا
 هيفاء مقبلة عجزاة مدبرة
 تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت
 شجت بندي شيم من ماء حنينة
 تنفي الرياح الشدى عنه وأمره
 فيالها خلة لو أنها صدقت
 لسكرنا خلة قد سيط من دمها
 فما لدوم على حال تكون بها
 وما تمسك بالهد الذي زعمت
 فلا يعترنك ما ممت وما وعدت
 كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
 أرجو وآمل أن تدنو ودونها
 أمست سعاد بارض لا تبلغها
 ولن يبلغها إلا عذافرة
 من كل نضاعة الذفري اذا عرفت
 نرمي الغيوب بعيني مفرد لوق
 ضخمت مقادها فعمت مقيدها
 حرف أخوها أبوها من مهجته
 يمشى الفراد عليها ثم يزلقه
 غيرانة قدفت بالنحض عن عرض
 فنواء في حربتها للبصير بها
 كأنما فات عينها ومذبحها
 تمر مثل عسيب النخل ذا خصل
 تهوي على بسرات وهي لاهية
 يوماً تظل به الحرباء مصطخدا

متيم عندها لم يفد مكبول
 إلا أغرن غضيض الطرف مكحول
 لا يشنكي قصر منها ولا طول (١)
 كأنه منهل بالراح معلول
 صاف باطح أضحي وهو مشمول
 من صوب غادية بيض يعاليل
 بوعدها أولو أن التصح مقبول
 فجع وولع وإخلاف وتبديل
 كما تلون في أنوابها الغول
 إلا كما يمسك الماء الفرايل
 إن الأماني والاحلام تضليل
 وما وواعيدها إلا الأباطيل
 وما لمن إخان الدهر تعجيل
 إلا العتاق النجيبات المراسيل
 فيها على الأبن إرقال وتبغيل
 عرفتها طامس الاعلام مجهول
 اذا توقدت الحزان والميل
 في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
 وعما خالها قوداه شمليل
 منها لبان وأقرب زهاليل
 مرقةها عن بنات الزور مفتول
 عتق مبين وفي الحدين تسهيل
 من خطمها ومن اللحين برطيل
 في غادر لم تخونه الأحاليل
 ذوابل وقمن الارض تحليل
 كأن ضاحية بالشمس محلول

(١) لم يورد المصنف هذا البيت واختصر بعض أبيات منها مع تقديم وتأخير وهي مشهورة فلترجع.

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت
 أوبى بنى فاقده مغطاً معوله
 نواحة رخوة الضبعين ليس لها
 تفري اللبان بكفنها ومدرعها
 نسعى الفؤاة جنباتها وقولهم
 وقال كل صديق كنت آمله
 قلت خلوا سبيلي لا أبالكم
 كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
 نبئت أن رسول الله أوعدني
 مهلاً هداك الذي أعطاك فافلة الـ
 لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
 لقد أقوم مقاماً لو يقوم به
 لظلل برعد من وجدٍ وارده
 حتى وضعت يميني ما أفازعها
 فلهو أخوان عندي إذا أكله
 من ضيغم بشرارة الأرض مخدرة
 يفتدو فيلجم ضرغامين عيشهما
 إذا يساور قرنا لا يحمل له
 منه تظلل حمير الوحش فافرة
 ولا يزال بواديه أخو قفة
 إن الرسول لنور يستضاء به
 في عصبة من قریش قال قائلهم
 زالوا فما زال أنكاس ولا كشف
 يمشون مشي الجمال الزهر يصمهم
 ثم العرائين أبطال لبوسهم
 بيض موابع قد شككت لها خلق
 ليسوا معاريج إن قالت رماحهم
 ورق الجنادب ركضن الحصاص قيلوا
 طمت فجاه بها نكر مثا كيل
 لما نعى بكرها الناعون معقول
 مشفق عن تراقبها رعايل
 إنك يا ابن أبي سلى لمقتول
 لا ألهيتك إني عنك مشغول
 فكل ما قدر الرحمن مفضول
 يوماً على آله حدياء محمول
 والغفور عند رسول الله مأول
 قرآن فيه مواعظ وتفصيل
 أذنب ولو كثرت في الأقاليل
 أرى وأسمع ما قد يشنع الفيل
 من الرسول بإذن الله تنويل
 في كفت ذى نقات قوله القيل
 وقيل إنك منسوب ومسئول
 في بطن عشر غيل ذونا غيل
 لحم من الناس مغور خراديل
 أن يترك القرن إلا وهو مغول
 ولا تمشي بواديه الأراجيل
 مضرخ البرز وارسان ما كول
 مهنه من سيوف الله مسلول
 يبطن مكة لما أسلوا زولوا
 عند القاء ولا يميل معازيل
 ضرب إذا عرد السود التنابيل
 من نسيج داود في الهيجا سرايل
 كأنها خلق القفعا مجبول
 فوما وليسوا مجازيماً إذا نيلوا

لا يقع الظمن الا في نحو ريم ولا لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن هشام هكذا أورد محمد بن اسحاق هذه القصيدة ولم يذكر لها إسناداً ، وقد رواها الحافظ البيهقي في دلائل النبوة باسناد متصل فقال انا أبو عبد الله الحافظ انا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن ابن أحمد الاسدي بهذان ثنا ابراهيم بن الحسين ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا الحجاج بن ذى الرقية ابن سبب الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى عن أبيه عن جده قال : خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزاف فقال بجير لكعب أثبت في هذا المكان حتى آتى هذا الرجل - يعني رسول الله - . فأسمع ما يقول فنبت كعب وخرج بجير فجاه رسول الله . فعرض عليه الاسلام فاسلم فبلغ ذلك كعباً فقال :

ألا أبلغا عنى بجيراً رسالةً على أى شئ ويب غيرك ذلكا
على خلق لم تلتفِ أمأ ولا أبأ عليه ولم تُدرك عليه أخلكا
سقاك أبو بكرٍ بكأسٍ رويةً وأنهلك المأمون منها وعلكا

فلما بلغت الأبيات رسول الله . (س) . أهدر دمه وقال « من لقي كعباً فليقتله » فكتب بذلك بجيرا إلى أخيه وذكرك له أن رسول الله . (س) . قد أهدر دمه ويقول له النجاء وما أراك تنفلت ، ثم كتب اليه بعد ذلك يعلم أن رسول الله . (س) . لا يأتيه أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله الا قبل ذلك منه وأسقط ما كان قبل ذلك فاذا جاءك كتابي هذا فاسلم وأقبل ، قال فاسلم كعب وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله . (س) . ثم أقبل حتى أناخ راحلته بيباب مسجد رسول الله . (س) . ثم دخل المسجد ورسول الله مع أصحابه كالمائدة بين القوم متعلقون معه حلقة خلف حلقة يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم قال كعب : فأنت راحلتي بيباب المسجد ففرقت رسول الله . (س) . بالصفة حتى جلست اليه فأسلمت وقلت أشهد أن لا اله الا الله وأنك محمد رسول الله الأمان يا رسول الله ، قال « ومن أنت ؟ » قال كعب بن زهير ، قال « الذى يقول » ثم التفت رسول الله . (س) . فقال « كيف قال يا أبا بكر ؟ » فأنشده أبو بكر :

سقاك بها المأمون بكأساً رويةً وأنهلك المأمون منها وعلكا

قال يا رسول الله ما قلت هكذا ، قال « فكيف قلت ؟ » قال قلت :

سقاك بها المأمون كأساً رويةً وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله . (س) . مأمون والله ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى على آخرها وهي هذه القصيدة

بانت سعاد قلبي اليوم متبول متمم عندها لم يفد مكبول

وقد تقدم ما ذكرناه من الرمز لما اختلف فيه إنشاد ابن اسحاق والبيهقي رحمهما الله عز وجل

وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب أن كعباً لما انتهى إلى قوله :

إن الرسول لنورٍ يُستضاء به مهندٌ من سيوف الله مسلول
نُبئت أن رسول الله أوعدني والمعوق عند رسول الله مأمول

قال : فأشار رسول الله (س) إلى من معه أن اسمعوا . وقد ذكر ذلك قبله موسى بن عقبة في
مغازيه والله الحمد والمنة .

قلت : ورد في بعض الروايات أن رسول الله (س) أعطاه برده حين أنشده القصيدة وقد نظم
ذلك الصرصري في بعض مدائحه وهكذا ذكر ذلك الحافظ أبو الحسن بن الاثير في الغابة قال وهي
البردة التي عند الخلفاء .

قلت : وهذا من الامور المشهورة جداً ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة
باسناد أرتضيه فإله أعلم . وقد روى أن رسول الله (س) قال له لما قال بازت سعاد ومن سعاد ؟ قال
زَوْجِي يارَسُولَ اللَّهِ ، قال لم تبين ولكن لم يصح ذلك وكأنه على ذلك توهم أن بأسلامه تبين امرأته
والظاهر أنه إنما أراد البينونة الحسية لا الحكمية والله تعالى اعلم . قال ابن اسحاق : وقال عاصم بن
عمر بن قتادة فلما قال كعب - يعني في قصيدته - اذا عرد السود التنايل وانما يريدنا معشر الانصار
لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين من قريش بمدحته غضبت عليه الانصار فقال بعد أن ألم
بمدح الانصار ويذكر بلاءهم من رسول الله (س) وموضعهم من اليمن :

مَنْ سَرَهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مَقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
وَرَبُّوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِنْ الْخِيَارَ هُمَا بَنُو الْاِخْيَارِ
الْمَكْرُ هَيْنَ السَّمْعِيِّ بِأَذْرَعِ كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ
وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنِ حَمْرَةٍ كَالْجِرِّ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْأَبْصَارِ
وَالْبَائِعِينَ نَفْسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانَقَ وَكِرَارِ
[وَالْقَائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِالْمَشْرِقِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَارِ]
يَتَطَهَّرُونَ بِرَوْثِهِ نُسْكَأَ لَهُمْ بِدِمَاءٍ مِنْ عَلِقُوا مِنَ الْكِفَالِ
دَرَبُوا كَمَا دَرَبْتُ بَطُونَ خَفِيَةٍ خَلْبَ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِ
وَإِذَا حَلَّتْ ابْنَعُوكَ الْبِهِمُ أَصْبَحَتْ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَغْفَارِ
ضَرَبُوا عَلَيَّ يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً دَانَتْ لَوْقَعَتِهَا جَمِيعُ نَزَارِ
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عَلِيَّ كَلَّةً فِيهِمْ لَصَدَّقَتْنِي الَّذِينَ أَمَارِ
قَوْمٌ إِذَا خَوَّتِ النُّجُومُ قَائِمَهُمُ لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِ

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله (س) قال له حين أنشده بانث سعاد « لولا ذكرت الانصار بخير فاتهم لتلك أهل » فقال كعب هذه الأبيات وهي في قصيدة له قال وبلغني عن علي بن زيد بن جدعان أن كعب بن زهير أنشد رسول الله (س) في المسجد بانث سعاد قلبي اليوم متبول . وقد رواه الحافظ البيهقي بإسناده المتقدم إلى إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني معن بن عيسى حدثني محمد بن عبد الرحمن الأقطس عن ابن جدعان فذكره وهو مرسل . وقال الشيخ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب بعد ما أورد طرفاً من ترجمة كعب بن زهير إلى أن قال : وقد كان كعب بن زهير شاعراً مجوداً كثير الشعر مقدماً في طبقاته هو وأخوه بجير وكعب أشعرهما وأبوها زهير فوقهما ومما يستجاد من شعر كعب بن زهير قوله :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتي وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتي لأمرٍ ليس يدركها فالنفس واحدة والهيم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنهي العين حتى يفتي الأثر

ثم أورد له ابن عبد البر أشعاراً كثيرة يطول ذكرها ولم يؤرخ وقته ، وكذا لم يؤرخها أبو الحسن بن الأثير في كتاب الغابة في معرفة الصحابة ولكن حكى أن أباه توفي قبل المبعث بسنة فأنه أعلم . وقال السهيلي ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله بمدح رسول الله (س) :

نجري به الناقة الأدماء معنجرًا بالبرد كالبرد جلي ليلة الظلم
ففي عطافيه أو أثناء برزته ما يعلم الله من دين ومن كرم

الحوادث المشهورة في سنة ثمان والوفيات

فكان في جمادى منها وقعة مؤتة ، وفي رمضان غزوة فتح مكة ، وبعدها في شوال غزوة هوازن بحنين ، وبعده كان حصار الطائف ؛ ثم كانت عمرة الجمرانة في ذي القعدة ، ثم عاد إلى المدينة في بقية السنة . قال الواقدي : رجع رسول الله (س) إلى المدينة ليالي بقين من ذي الحجة في سفرته هذه . قال الواقدي : وفي هذه السنة بعث رسول الله (س) عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي من الأزد ، وأخذت الجزية من مجوس بلدهما ومن حولها من الأعراب ، قال وفيها تزوج رسول الله (س) فاطمة بنت النضحاك بن سفيان الكلابي في ذي القعدة فاستعاضت منه عليه السلام فقارقتها ، وقيل بل خيرا فاختارت الدنيا فقارقتها . قال وفي ذي الحجة منها ولد إبراهيم ابن رسول الله (س) من مارية القبطية فاشتدت غيره أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولما ذكرنا وكانت قابلتها فيه سلى

مولاة رسول الله (س)، فخرجت الى أبي رافع فأخبرته فذهب فبشر به رسول الله (س)، فاعطاه مملوكا ودفعه رسول الله (س)، الى أم برة بنت المنذر بن أسيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبدول، وكانت فيها وفاة من ذكرنا من الشهداء في هذه الوقائع وقد قدمنا هدم خالد بن الوليد البيت الذي كانت العزى تعبد فيه بنخلة بين مكة والطائف وذلك لخمس مئين من رمضان منها. قال الواقدي: وفيها كان هدم سواع الذي كانت تعبد هذيل برهاط، هدمه عمرو بن العاص رضى الله عنه ولم يجد في خزائنه شيئا، وفيها هدم مائة بالمثل وكانت الأنصار أوسها وخزرجها يعظمونه هدمه سعد بن زيد الأشهل رضى الله عنه وقد ذكرنا من هذا فصلا مفيدا مبسوطا في تفسير سورة النجم عند قوله تعالى [أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى

قلت: وقد ذكر البخارى بعد فتح مكة قصة تخريب خشم البيت الذي كانت تعبده ويسمونه لكعبة البمانية مضاهية للكعبة التى بمكة ويسمون التى بمكة الكعبة الشامية ولتلك الكعبة البمانية قال البخارى: ثنا يوسف بن موسى ثنا أبو أسامة عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن جرير قال قال لى رسول الله (س)، «ألا ترى يحيى من ذى الخليفة؟» قلت بلى فانطلقت فى خمسين ومائة فارس من أحس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي (س)، فضرب يده فى صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى وقال «اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا» قال فاقومت عن فارس بعد. قال وكان ذوالخليفة بيتنا باليمن لخشم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة البمانية. قال فاتاها فخرتها فى النار وكسرتها، قال فلما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالازلام فقيل له إن رسول رسول الله (س)، هاهنا فإن قدر عليك ضرب عنقك، قال فبيدنا هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير فقال لتكسرتها وتشهد أن لا اله الا الله أو لأضرب عنقك؟ فكسرها وشهد. ثم بعث جرير رجلا من أحس يكفى أرطاة الى النبي (س)، يبشره بذلك، قال فلما أتى رسول الله (س)، قال: يا رسول الله والنبي بئسك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جهل أجرب، قال فبارك رسول الله (س)، على خيل أحس ورجالها خمس مرات. ورواه مسلم من طرق متعددة عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله البجلي بنحوه.

تم والحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات الجزء الرابع من تاريخ البداية والنهاية لابن كثير
ويتلوه الجزء الخامس وأوله ذكر غزوة تبوك فى رجب منها

فهرس الجزء الرابع

من البداية والنهاية

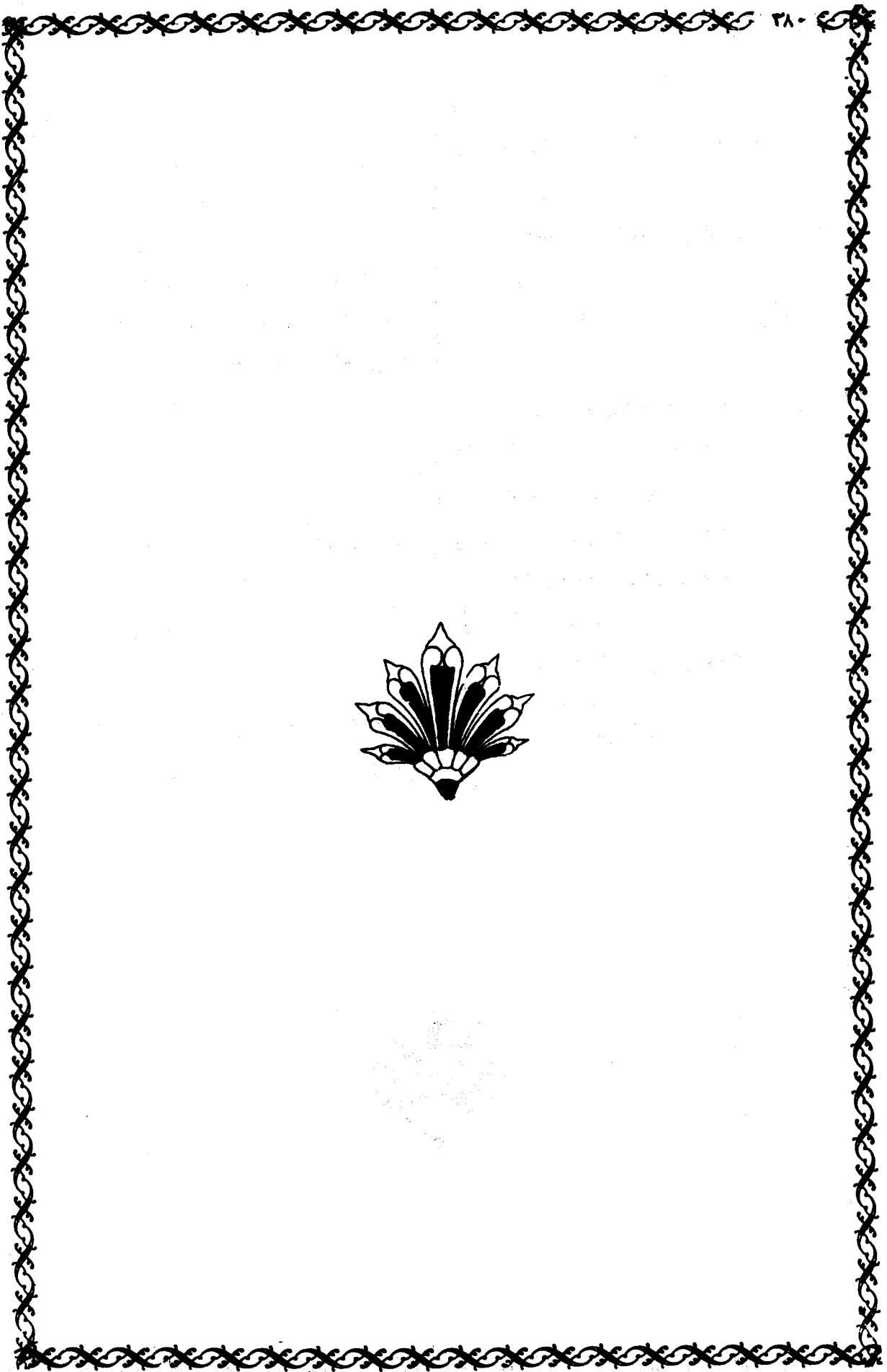
صفحة		صفحة
٤٦	فَضْرِيكَ	٢
٤٨	خروج النبي (ص) بأصحابه	٣
٤٨	على ما بهم من القرح والجراح في اثر ابي سفيان	٣
٥٢	فَضْرِيكَ	٣
٥٢	فيا تقاول به المؤمنون والكفار في	٤
٦١	وقعة أحد من الاشعار	٥
٦١	آخر الكلام على وقعة احد	٩
٦١	فَضْرِيكَ	١٧
٦١	سنة اربع من الهجرة النبوية	٢٢
٦٢	غزوة الرجيع	٢٩
٦٩	سرية عمر بن أمية الضمري	٢٩
٧١	سرية بشر معونة	٢٩
٧٤	غزوة بني النضير	٢٩
٧٤	وفيها سورة الحشر	٢٩
٨٠	قصة عمرو بن سعدى القرظي	٢٩
٨١	غزوة بني لحيان	٢٩
٨٣	غزوة ذات الرقاع	٢٨
٨٤	قصة غورث بن الحارث	٢٩
		٤٠
		٤٦

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
١٤١	قصة عمرو بن العاص مع النجاشي	٨٥	قصة الذي أصيبت امرأته يومذاك
١٤٣	فصل في تزيج النبي (ص) بأم حبيبة	٨٦	قصة جل جابر
١٤٥	ترويجه بزینب بنت جحش	٨٧	قصة بدر الآخرة
١٤٧	نزول الحجاب صبيحة عرس زينب	٨٩	فصل في جملة من الحوادث الواقعة سنة
١٤٩	سنة ست من الهجرة	٩٢	اربع من الهجرة
١٥٠	غزوة ذي قرد	٩٢	سنة خمس من الهجرة النبوية
١٥٦	غزوة بني المصطلق من خزاعة	٩٢	غزوة دوحه الجندل في ربيع
١٦٠	قصة الأفك	٩٢	الأول منها
١٦٤	غزوة الحديبية	٩٢	غزوة الخندق او الأحزاب
١٧٣	سياق البخاري لعسرة الحديبية	١٠٢	فصل في دعائه عليه السلام على
١٧٨	فصل في السرايا	١١١	الأحزاب
١٨٠	التي كانت في سنة ست من الهجرة	١١٦	فصل في غزوة بني قريظة
١٨١	فصل فيما وقع من الحوادث في	١٢٦	وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه
١٨١	هذه السنة	١٣١	فصل في اشعار بني قريظة
١٨١	سنة سبع من الهجرة	١٣١	مقتل ابي رافع اليهودي
١٨١	غزوة خيبر في اولها	١٤٠	مقتل خالد بن سفيان الهزلي
١٩٢	فصل في غزوة بدر		
١٩٦	ذكر قصة صفية بنت حيي النضرية		
١٩٨	فتح حصونها وقسيمة ارضها		

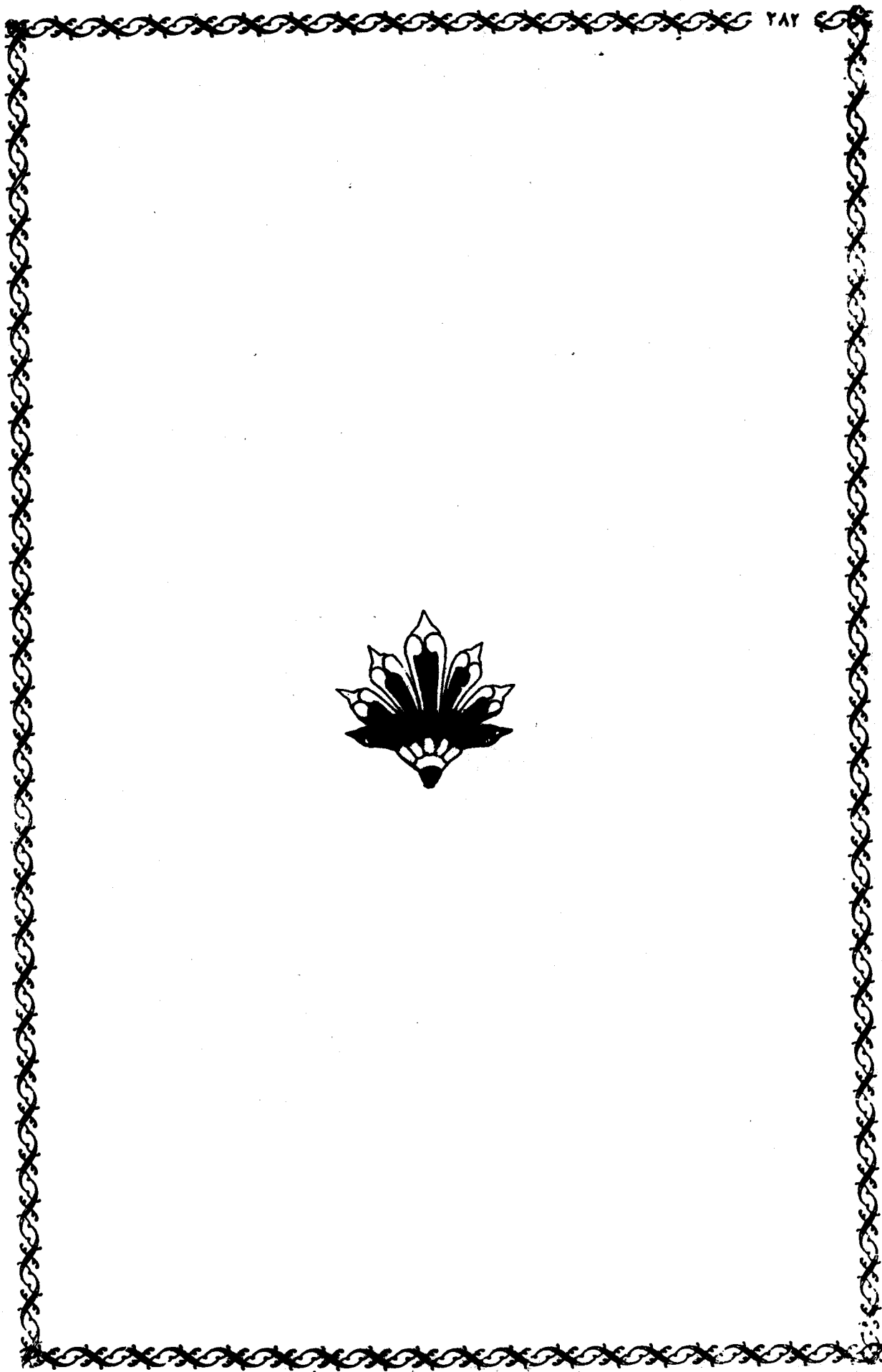
صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٣٦	اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة	٢٠٤	فَضْلٌ
٢٣٨	طريق اسلام خالد بن الوليد	٢٠٥	ذكر قنوم جعفر بن ابي طالب ومسلمو الحبشة المهاجرون
٢٤٠	سرية شجاع بن وهب الأندلي الى هوازن	٢٠٨	قصة الشاة المسومة والبرهان الذي ظهر
٢٤١	غزوة مؤتة	٢١٢	فَضْلٌ
٢٤١	سرية كعب بن عمير الى بني قضاة	٢١٤	فَضْلٌ
٢٥٣	فَضْلٌ	٢١٤	من استشهد بخيبر من الصحابة
٢٥٤	فَضْلٌ	٢١٥	خبر الحجاج بن علاط البهزي
٢٥٤	في فضل هؤلاء الأمراء الثلاثة زيد وجعفر وعبدالله رضي الله عنهم	٢١٨	فَضْلٌ
٢٥٩	فصل في من استشهد يوم مؤتة	٢١٨	مروره (ص) بوادي القرى ومحاصرة اليهود ومصالحتهم
٢٥٩	حديث فيه فضيلة عظيمة لامراء هذه المدينة	٢١٩	فَضْلٌ
٢٦٠	ما قيل من الاشعار في غزوة مؤتة	٢٢٠	سرية ابي بكر الصديق الى بني فزارة
٢٦٢	كتاب بعث رسول الله (ص) الى ملوك الافاق وكتبه اليهم	٢٢١	سرية عمر بن الخطاب الى تربة وراء مكة بأربعة اميال
٢٦٨	ارساله (ص) الى ملك العرب من النصارى بالشام	٢٢١	سرية عبد الله بن رواحة الى يسير بن رزام اليهودي
٢٦٨	بعثه الى كسرى ملك الفرس	٢٢١	سرية اخرى مع بشير بن سعد
٢٧٢	بعثه (ص) الى المنوقص صاحب مدينة الاسكندرية واسمه جريج بن مينا القبلي	٢٢٣	سرية بني حدرد الى الغابة
٢٧٣	غزوة ذات السلاسل	٢٢٤	السرية التي قتل فيها محلم بن جثامة عامر بن الاضبط
٢٧٦	سرية ابي عبيدة الى سيف البحر	٢٢٦	سرية عبد الله بن حزافة السهمي
٢٧٨	بسم الله الرحمن الرحيم	٢٢٦	عمرة القضاء
٢٨٣	قصة حاطب بن ابي بلتعنة	٢٣٣	قصة ترويجه عليه السلام بميمونة
٢٨٥	فَضْلٌ	٢٣٤	ذكر خروجه (ص) من مكة بعد قضاء عمرق
٢٨٧	فَضْلٌ	٢٣٥	فَضْلٌ
		٢٣٦	سنة ثمان من الهجرة النبوية

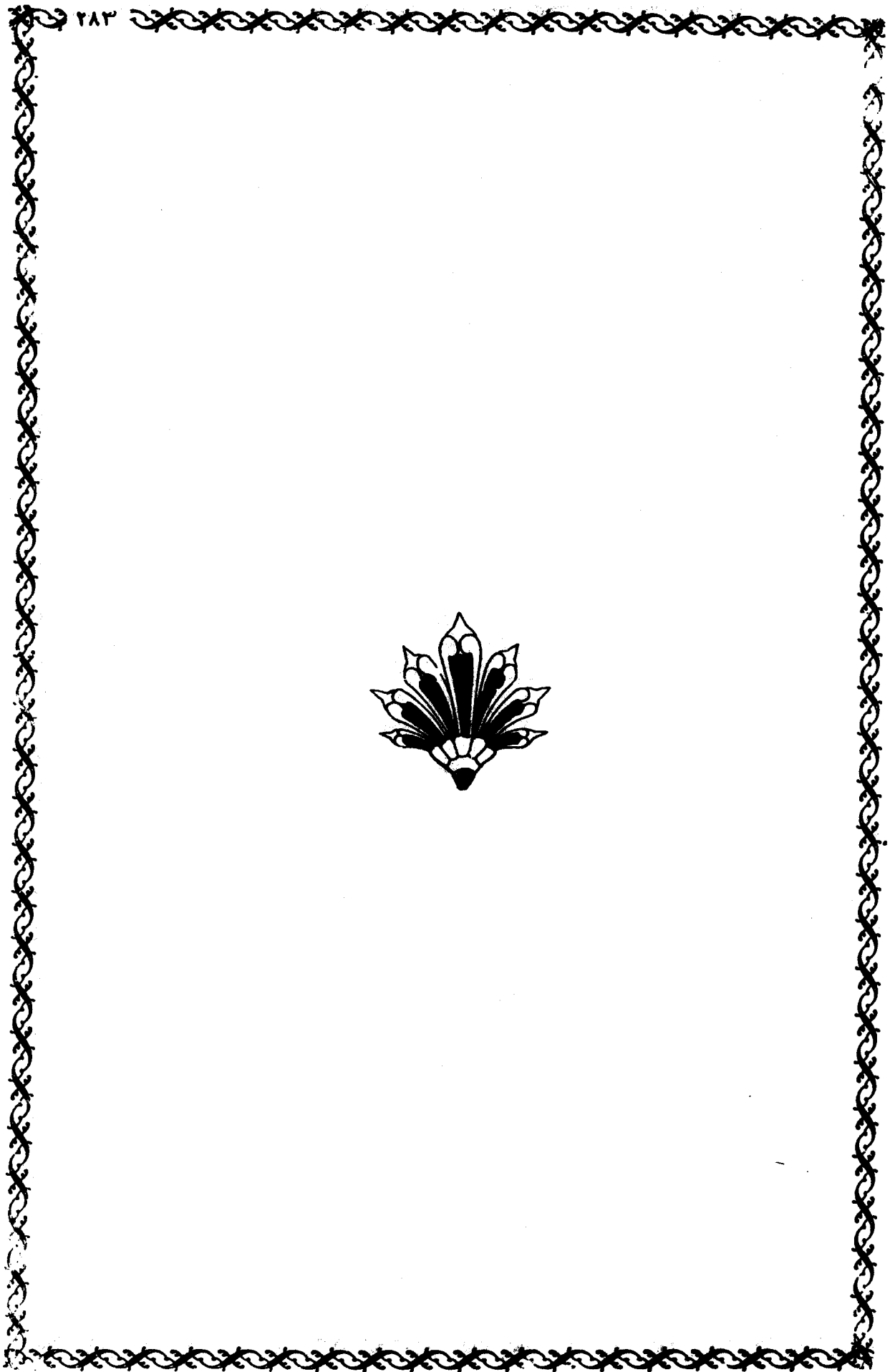
صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٣٤٥	بسم الله الرحمن الرحيم - غزوة الطائف	٢٨٨	فضيلة
٣٥٢	مرجعه عليه السلام من الطائف وقسمة غنائم هوازن	٢٩٢	سفة دخوله مكة
٣٦١	قدوم مالك بن عوف النصري على الرسول	٣٠	فضيلة
٣٦٢	عتراض بعض اهل الشقاق على الرسول	٣١٦	بعث خالد بن الوليد لهدم العزى
٣٦٣	مجيء اخت رسول الله (ص) من الرضاة عليه بالجعرانة	٣١٦	فصل في مدة اقامته عليه السلام بمكة
٣٦٥	عمرة الجعرانة في ذي القعدة	٣١٧	فصل فيما حكم عليه السلام بمكة من الاحكام
٣٦٨	اسلام كعب بن زهير بن ابي سلمى وذكر قصيدته : بانت سعاد	٣١٨	فضيلة
٣٧٥	الحوادث المشهورة في سنة ثمان والوفيات	٣٢٢	غزوة هوازن يوم حنين
٣٧٦	فهرست الجزء الرابع	٣٢٦	الوقعة وما كان اول الامر من الفرار ثم العاقبة للمتقين
		٣٣٦	فضيلة
		٣٣٧	غزوة اوطاس
		٣٤٠	من استشهد يوم حنين واوطاس
		٣٤٠	ما قيل من الأشعار في غزوة هوازن













الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبُدَائِيَةُ وَالنَّهَائِيَةُ

ب

الجزء الخامس عشر

الطبعة السادسة

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بتسروح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المحارف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كنت تسع من الحجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم : أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره . قالت قريش : لينقطن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها ؛ فموضهه الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . قلت : فعزم رسول الله (ص) على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقبهم إلى الاسلام وأهله . وقد قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين] فلما عزم رسول الله (ص) على غزوة الروم عام تبوك وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فأوعب معه بشر كثير كما سيأتي قريبا من ثلاثين الفا ومخلف آخرون فعاتب

الله من تخلف منهم لغير عذر من المناقنين والمقصرين ، ولامهم ووبخهم وقرعهم أشد التقريع
 وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآناً يتلى وبين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطاً
 في التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال . فقال تعالى [انفروا خفاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم
 وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضاً قريباً وسفراً قادداً لاتبعوك
 ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إثمهم
 لكاذبون] ثم الآيات بعدها . ثم قال تعالى [وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
 منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون] فقيل إن هذه ناسخة
 لتلك وقيل لا والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب - يعني من سنة
 تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . فذكر الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم
 ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث
 ما لم يحدث بعض أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس
 وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
 الشخوص في الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قل ما يخرج في غزوة إلا كنى
 عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينها للناس لبعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد
 إليه ليتأهب الناس لذلك أهيته . فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم . فقال رسول الله ﷺ
 ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة « يا جده هل لك العام في جلاد بني
 الاصر ؟ » فقال يارسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما رجل بأشد عجباً بالنساء
 مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الاصر أن لا أصبر ، فاعرض عنه رسول الله ﷺ . وقال « قد
 أذنت لك » ففي الجدة أنزل الله هذه الآية ومنهم من يقول ائذني ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا
 وإن جهنم لحيطه بالكافرين . وقال قوم من المناقنين بعضهم لبعض : لا تنفروا في الحر زهادة في
 الجهاد وشكا في الحق وإرجافاً بالرسول ﷺ . فانزل الله فيهم [وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
 أشد حراً لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً بما كانوا يكسبون] . قال ابن
 هشام : حدثني الثقة عن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله
 ابن حارثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من المناقنين يجتمعون في بيت سويلم
 اليهودي - وكان بيته عند جاسوم - يثبطون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فبعث إليهم
 طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فانتحم الضحك

ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتمحم أصحابه فافلتوا فقال الضحاك في ذلك :

كَانَتْ وَيَيْتُ اللهُ نَارُ مُحَمَّدٍ يُشِيْطُ بِهَا الضُّحَاكُ وَأَبْنُ أَبِيزِقْرٍ
وَوَظَلَّتْ وَقَدْ نَطَبَتْ كَيْسَ "سَوَيْمٍ" أَنْوَةٌ عَلَى رَجُلِي كَسِيرًا وَمَرْفِقٍ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُوذُ لِبَيْتِهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يَحْرَقُ

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (ص) جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانسكاش (٢) وحض
أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فجعل رجال من أهل الغنى واحتمسوا وانفق عثمان بن عفان
نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . قال ابن هشام : حدثني من أتق به أن عثمان انفق في جيش العسرة
في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله (ص) « اللهم أرض عن عثمان فاني عنه راضٍ » . وقد قال
الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القاسم عن
كثبة مولى عبد الرحمن بن صمرة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبي (ص) الف دينار في ثوبه حين جهز
النبي (ص) جيش العسرة قال فصبتها في حجر النبي (ص) فجعل النبي (ص) يقلبها بيده ويقول « ما
ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن واقع عن
ضمرة به وقال حسن غريب . وقاله عبد الله بن احمد في مسند أبيه حدثني أبو موسى العنزي حدثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة
عن عبد الرحمن بن حباب السلمي . قال : خطب النبي (ص) فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان
ابن عفان على مائة بعير بإحلاسها وأقتابها ، قال ثم نزل مرقة من المنبر ثم حث فقال عثمان : على
مائة أخرى بإحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله (ص) يقول بيده هكذا يجرهما ، وأخرج
عبد الصمد يده كالمتعجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن
يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل عثمان به وقال غريب من هذا
الوجه . ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه
التزم بثلاثمائة بعير بإحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فانا شهدت رسول الله (ص) يقول وهو
على المنبر « ما ضر عثمان بعدها - أو قال - بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة
عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاور عن الاحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان
يقول لسعد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال
« من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يقتدون خطاما ولا عقلا ؟ قالوا اللهم نعم !
ورواه النسائي من حديث حصين به .

(١) الكيس : البيت الصغير (٢) في القاموس : كشه أعجمه وتكش أسرع كالكش .

فيمين تخلف معلورا من البكائين وغيرهم

قال الله تعالى [وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأنذك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكف مع القاعدین ، رضوا بان يكونوا مع الخولاف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم وأولئک لهم الخیرات وأولئک هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدین فیها ذلك الفوز العظيم ، وجاء المعنرون من الأعراب لیؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيبب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنین من سبیل والله غفور رحیم ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملکم علیه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون ، إنما السبیل على الذين يستأنذونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخولاف وطبع الله على قلوبهم فهم لا یعلمون] قد تكلمنا على تفسير هذا كله في التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة ، والمقصود ذكر البكائین الذين جاؤا إلى رسول الله (ص) ليحملهم حتى يصحبوه في غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يبكون تأسفا على ما فاتهم من الجهاد في سبیل الله والنفقة فيه . قال ابن اسحاق : وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم ، فمن بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو لیلی عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار ، وعمرو بن الحمام بن الجوح أخو بني سلمة ، وعبد الله ابن المغفل المزني ، وبعض الناس يقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزني ، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية الفزاري . قال ابن اسحاق : فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا لیلی وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما ؟ قالوا جئنا رسول الله (ص) ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاها فاضحاله فارتحلناه وزودها شيئا من تمر فخرجا مع النبي (ص) . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلی من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابني فيها في مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، قال رسول الله (ص) « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يبق أحد ثم قال « أين المتصدق فليقم » فقام إليه فاخبره قال رسول الله (ص) « أبشر فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة » وقد أورد الحافظ

البيهقي هاهنا حديث أبي موسى الأشعري قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد المازني حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحملان إذ هم معه في جيش العسرة غزوة تبوك قلت يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم ، قال « والله لا أحملك على شيء » وواقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله ﷺ ، ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد في نفسه على فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال رسول الله ﷺ ، فلم البث إلا سوية إذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس ؟ فاجبته فقال أجب رسول الله ﷺ ، يدعوكم فلما أتيت رسول الله ﷺ ، قال « خذ هذين القربتين وهذين القربتين وهذين القربتين » لست أبرة ابتاعن حيثنذ من سعد فقال « انطلق بهن إلى أصحابك قل إن الله أو إن رسول الله يحملك على هؤلاء » قلت إن رسول الله ﷺ ، يحملك على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله حين سألته لكم وولعه لي في أول مرة ثم أعطائه إياي بعد ذلك لا تظنوا أني حدثكم شيئا لم يقله ، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولننعلن ما أحبيت ، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله ﷺ ، من منعه إياهم ثم أعطائه بعد فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء . وأخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن أبي كريب عن أبي أسامة وفي رواية لهما عن أبي موسى قال : أتيت رسول الله ﷺ ، في رهط من الأشعريين ليحملنا « قال والله ما أحلك وما عندي ما أحلك عليه » قال ثم جئ رسول الله ﷺ ، بنهب أبل فامر لنا بست ذودعر الذرى فأخذناها ثم قلنا يعقلنا رسول الله ﷺ ، يمينه والله لا يبارك لنا ، فرجعنا له فقال « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » ثم قال « إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير ونحلتها » .

قال ابن اسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم الغيبة حتى تخلفوا عن رسول الله ﷺ ، من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، ومرارة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبو خيشمة أخو بني سالم بن عوف ، وكانوا فخر صدق لا يتهمون في اسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الاول فستأني قصتهم مبسوطه قريباً إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم [وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه] وأما أبو خيشمة فانه عاد وعزم على اللحق برسول الله ﷺ ، كما سيأتي .

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : ثم استتب برسول الله (س) سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي عبد الله عسكره أسفل منه . وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين . فلما سار رسول الله (س) تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفة من المناقين وأهل الريب . قال ابن هشام : واستخلف رسول الله (س) على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى قال وذكر الدراوردي أنه استخلف عليها علم تبوك سبعاب بن عرفطة . قال ابن اسحاق : وخلف رسول الله (س) على بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم فارجف به المناقون وقالوا ما خلفه إلا استنقالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله (س) وهو نازل بالجرف فاخبره بما قالوا فقال « كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورأيتي فارجع فإخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فرجع على ومضى رسول الله (س) في سفره . ثم قال ابن اسحاق : حدثني محمد ابن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله (س) يقول لعلي هذه المقالة . وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد . وقد قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : خلف رسول الله (س) على بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . واخرجاه من طرق عن شعبة نحوه . وعلقه البخارى أيضا من طريق أبي داود عن شعبة . وقال الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه سمعت رسول الله (س) يقول له . وخلفه في بعض مغازيه . قال علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال « يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ورواه مسلم والترمذى عن قتيبة : زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسماعيل به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا خيشة رجع بعد ما سار رسول الله (س) ، أيأما إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لها في حائطه قدر شت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على بلب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال : رسول الله (س) في الضح والريح والحرا وأبو خيشة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالصف

والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله (ص)، فبيثا زادا ففعلنا ثم قدم فاضحه فارحمه ثم خرج في طلب رسول الله (ص)، حتى أدركه حين نزل تبوك، وكان أدرك أبا خيشمة عمير ابن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله (ص)، فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة لعمير بن وهب إن لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله (ص)، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله (ص)، قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله (ص): «كن أبا خيشمة» فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيشمة فلما بلغ أقبيل فسلم على رسول الله (ص)، فقال له «أولى لك يا أبا خيشمة» ثم أخبر رسول الله (ص) الخبر فقال خيرا ودعاه بغير. وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبي خيشمة بنحو من سياق محمد بن اسحاق وأبسط وذكروا أن خرج وجه عليه السلام إلى تبوك كان في زمن الحارث بن هشام وأبو خيشمة واسمه مالك بن قيس في ذلك:

لَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي الدِّينِ تَأَقَّبُوا
وَأَيَّمْتَ بِالْبَيْتِ يَدِي مُحَمَّدٍ
أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمًا
فَلِمَ أَكْتَسَبْتُ إِثْمًا لَمْ أَغْشَ مَحْرَمًا
تَرَكْتُ خَضِيْبًا فِي الْعَرِيْشِ وَضْرَمَةً
صَفَايَا كَرَامًا بَشْرُمًا قَدْ تَحَمَّيَا
وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمُنَافِقُ أَسْتَحَمْتُ
إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّا

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال: لما سار رسول الله (ص) إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله (ص)، ماشيا، ونزل رسول الله (ص) بعض منازل ونظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله (ص): «كن أبا ذر» فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله (ص): «يرحم الله أبا ذر» يمشي وحده ويموت وحده ويبيت وحده» قال فضرب^(١) ضربه وسير أبو ذر إلى الربرة فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه فقال إذا مت فاعسلاني وكفناني من الليل ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم فقولوا هذا أبو ذر، فلما مات فعلموا به كذلك فاطلع ركب فاعلموا به حتى كادت ركبهم تطأ سريره فاذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقال ما هذا؟ فقيل جنازة أبي

(١) بياض في الأصل من النسختين ولعلها فضرب الدهر ضربه. وكان مسير أبو ذر إلى الربرة مبعثا

في خلافة عثمان وقصته مشهورة وحكاية وفاته هذه مبسطة في الجزء الأول من حلية الأولياء.

ذرفاستهل ابن مسعود يبكي وقال : صدق رسول الله يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده
ويبعث وحده ، فنزل فويله بنفسه حتى أجهه إسناده حسن ولم يخرجوه قال الامام احمد حدثنا
عبد الرزاق أخبرنا معمر أخيراً عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) .
قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فاصابهم في يوم
عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ماءها فكان ذلك عسرة في الماء
وعسرة في النفقة وعسرة في الظهر ، قال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن
أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب
حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر : خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فترلنا منزلاً وأصابنا فيه
عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن
أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ثم يجمل ما بقي على كعبه فقال
أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا فقال « أوتحب ذلك ؟ »
قال نعم اقل فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى قالت (١) السماء فاطلت ثم سكبت فلتثوا ما معهم
ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر . اسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد ذكر ابن اسحاق
عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل
معهم مناقق ويحك هل بعد هذا من شيء ؟ فقال سحابة مارة ، وذكر أن ناقة رسول الله (ص)
ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله (ص) للعامة بن حزم الانصاري - وكان عنده - « إن رجلاً
قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري أين ناقةه ، وإني والله لا أعلم الا ما
علمني الله وقد دلني الله عليها هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها » فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة
الى رحله فخدمهم عما جاء رسول الله (ص) من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة انما قال
ذلك زيد بن اللصيت (٢) وكان في رحل عمارة قبل أن يأتي فأقبل عمارة على زيد بجأ في عنقه ويقول
إن في رحلي لداهية وأنا لا أدري ، أخرج عني يا عدو الله فلا تصحبنى . فقال بعض الناس إن زيدا
تاب ، وقال بعضهم لم يزل متهما بشر (٣) حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي : وقد روينا من حديث ابن مسعود شبيهاً بقصة الراحلة ثم روى من حديث
الاعمش وقد رواه الامام احمد عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي
(١) قالت بمعنى استعدت وتهيأت . عن القاموس . (٢) كذا في الاصلين وفي التيسورية :
الصلت ، وفي الاصابة لصيب وقيل لصيب ، وفي ابن هشام : اللصيت وقيل لصيب ومثله في ابن
جرير بالباء . (٣) كذا في الخلية ، وفي المصرية لم يزل مصراً .

سعيد الخدرى - شك الاعمش - قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحنرتوا ضحنا فاكلنا وادّهننا ؟ فقال رسول الله (س) ، « افعلوا » فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة ، قال رسول الله « نعم ! » فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة ويجي الآخر بكف من التمر ويجي الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا رسول الله (س) ، بالبركة ثم قال لهم « خذوا في أوعيتكم » فاخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وطاء الا ملثوها واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله (س) ، « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلتقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الاعمش به . ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاها .

مروره (س) في نهابه الى تبوك بمساكن ثمود بالحجر

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) ، حين مر بالحجر نزها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله (س) ، « لا تشربوا من مياهها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجيب عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا » هكذا ذكره ابن اسحاق بغير اسناد . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله (س) ، لما مر بالحجر قال « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وتقع بردائه وهو على الرجل . ورواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه . وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله (س) ، قال لاصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . ورواه البخارى من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله (س) ، بالناس عام تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فمجنوا ونصبوا القصور باللحم فأمرهم رسول الله (س) ، فأهرقوا القصور وعلفوا المعجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهام أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [قال] « إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم » وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخارى ومسلم من حديث أس بن عياض عن أبي ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به . قال البخارى وتابعه أسامة عن عبيد الله . ورواه مسلم من حديث شعيب بن اسحاق عن عبيد الله عن نافع به . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما مر النبي ﷺ بالحجر قال « لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج (١) » وتصدر من هذا الفج ففتوا عن أمر ربهم فقروها . وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فقروها فاخذتهم صيحة أهد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله ، قيل من هو يا رسول الله ؟ قال « هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » اسناده صحيح ولم يخرجوه . وقال الإمام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودى عن اسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي كبشة اليماني عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فنودي في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله ﷺ ، وهو ممسك بعيره وهو يقول « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناده رجل لعجب منهم ؟ قال « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كأن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعابا بمذابكم شيئا ، وسيأتي قوم لا يدفون عن أنفسهم شيئا » اسناده حسن ولم يخرجوه . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي - أو عن العباس بن سعد الشكفي - أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة ، وما كان من عجيب عجنتموه فاعفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرج أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ ، إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعيره فلما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتلمته الريح حتى القته بجبل طي ، فاخبر رسول الله ﷺ ، بذلك فقال : « ألم أنبئكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك وفي رواية زياد عن ابن اسحاق أن طيئا أهدته إلى رسول الله ﷺ ، حين رجع إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنه استكتمه إياهما فلم يحدثني بهما . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

(١) في التيمورية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر الخ . حققها محمود الامام .

ابن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبي حميد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله (ص) ، عام تبوك حتى جئنا وادي القرى ، فاذا امرأة في حديقة لها قتال رسول الله (ص) ، اصحابه : « أحرصوا » فحرص القوم وحرص رسول الله (ص) ، عشرة أوسق ، وقال رسول الله (ص) ، للمرأة : « احصى ما يخرج منها حتى أرجع اليك إن شاء الله » قال فخرج حتى قدم تبوك ، فقال رسول الله (ص) : « إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقو من فيها رجل ، فمن كان له بعير فليوثق عقاله » قال أبو حميد : فمقلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فالتفته في جبل طي ، ثم جاء رسول الله ملك إيالة فاهدى لرسول الله بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله برداً وكتب له يجبرهم (١) ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادي القرى قال للمرأة « كم جاءت حديثك؟ » قالت عشرة أوسق حرص رسول الله ، فقال رسول الله « إني متعجل فمن أحب منكم أن يتمجل فليفعل » قال فخرج رسول الله وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال : « هذه طابه » . فلما رأى أحداً قال « هذا أحد (٢) » يجنبنا ونجمه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار؟ « قلنا بلى يا رسول الله قال « خير دور الانصار بنو النجار ، ثم دار بنى عبد الاشهل ، ثم دار بنى ساعدة ، ثم في كل دور الانصار خير » . وأخرجه البخاري ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه . وقال الامام مالك رحمه الله عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن وائلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله (ص) ، عام تبوك ، فكان يجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء ، قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلي الظهر والعصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج فصلي المغرب والعشاء جميعاً ، ثم قال « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتونها حتى يضحى ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتى » قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء ، فسألها رسول الله (ص) : « هل مسستما من مائها شيئاً » ، قالا نعم فسيبها وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله (ص) : « يامعاذ بوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناتاً » أخرجه مسلم من حديث مالك به .

ذكر خطبته (ص) الى تبوك إلى نخلة هناك

روى الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب (٣) وحجاج بن محمد

(١) في الاصول الثلاثة : بخبرهم ، والتصحيح عن ابن هشام . (٢) في التيمورية : هذا

جبل . (٣) كذا في الاصلين وفي التيمورية : المؤذن وهو خطأ .

ثلاثهم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد الخدري أنه قال : إن رسول الله ﷺ ، عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شيء منه » ورواه النسائي عن قتبية عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أعرفه . وروى البيهقي من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن عمران حدثنا مصعب بن عبد الله عن منظور بن جميل بن سنان^(١) أخبرني أبي سمعت عقبة بن عامر الجهني خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فاسترقد رسول الله ﷺ ، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ، قال « ألم أقل لك يا بلال اكلاً لنا الفجر » فقال يا رسول الله ذهب بي من النوم مثل الذي ذهب بك ، قال فانتقل رسول الله ﷺ ، من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال « أيها الناس أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير المثل ملأه إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها^(٢) وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى التلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألمى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبراً . ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجراً ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، والارتباب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول من حناء جهنم . والشعر من ابليس ، والحجر جماع الأمم ، والنساء حبات الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر الماء كل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقى في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر أرواها روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من ممصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفره يغفر له . ومن يعف يعف الله عنه . ومن يكظم يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعرضه الله ، ومن يبتغي السمعة يسمع الله به ،

(١) في التيمورية : ابن يسار . (٢) كذا في المصرية وفسرها في النهاية بالفرائض التي عزم الله فعلها . وفي الخلية : عوارفها .

فسألت أبي ابن كان النبي اس...؟ قال بغزوة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريره حتى نظر اليه وصلى عليه : وهذا أيضا منكر من هذا الوجه .

قدوم رسول قيصر الى رسول الله (ص) بتبوك

قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال لقيت (١) التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله (ص) بمجص (٢) وكان جاراً لى شيخا كبيراً قد بلغ العقد أو قرب . فقلت ألا تحبوني عن رسالة هرقل إلى رسول الله (ص) ورسالة رسول الله (ص) إلى هرقل ؟ قال بلى : قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتب رسول الله (ص) دعا قسيسى الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال ؛ يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيهم مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى اليه الحرب . والله لقد عرقم فيما تقرؤون من الكتب لتأخذن (٣) فهل فلتنتمه على دينه أو نعطيهم مالنا على أرضنا ، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعوننا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز . فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقاهم (٤) ولم يكذب وقال : إنما قلت ذلك لاعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلاً من عرب نجيب كان على نصارى العرب قال ادع لى رجلاً حافظاً للحديث عربى اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاء به فدفع الى هرقل كتاباً فقال اذهب بكتابتى الى هذا الرجل ، فاصحمت من حديثه فاحفظ لى منه ثلاث خصال ؛ انظر هل يذكر صحيفته الى التى كتب بشئ ، وانظر اذا قرأ كتابى فهل يذكر الليل ، وانظر فى ظهره هل به شئ بريك . قال فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فاذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محتبياً على الماء ، فقلت أين صاحبكم ؟ قيل هاهو ذا ، فأقبلت أمشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابى فوضعه فى حجره ثم قال « ممن أنت ، قلت أما أخو تنوخ قال « هل لك الى الاسلام الخفيفة ملة أيكم ابراهيم ؟ « قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع اليهم ، فضحك وقال « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ، يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب الى كسرى والله عمزقه وممزق ملكه وكتبت الى النجاشى بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق (٥) ملكه

(١) كذا بالمصرية والتميمورية وفى الحلبية : رأيت . (٢) كذا فى المصرية والتميمورية وفى الحلبية بمصر . (٣) كذا بالأصلين وفى التميمورية : لناخذن ، ولعلها لتؤخذن . (٤) فى النهاية : رقاً اندمع سكن ، ورقاً بالفاء التأم وقرب (٥) فى التميمورية : فخرقها فخرق ملكه .

وكتبت الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجمعون منه بأسا ما دام في العيش خير «
قلت هذه احدى الثلاث التي اوصاني بها صاحبي ، فاخذت سهما من جيبتي فكتبتته في جنب سيفي
ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا معاوية فاذا
في كتاب صاحبي تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعنت للمتقين فأين النار؟ قال رسول
الله ﷺ : « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » قال فاخذت سهما من جيبتي فكتبتته في جلد
سيفي ، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال « إن لك حقاً وانك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائزة
جوزناك بها ، إنا سفر مرهلون » قال فتناداه رجل من طائفة الناس قال أنا اجوزه ، ففتح رحله فاذا
هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجرى ، قلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لى عثمان ، ثم قال رسول
الله ﷺ « أيكم ينزل هذا الرجل ؟ » فقال قى من الانصار انا ، قام الانصارى وقتت به حتى اذا
خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ فقال « تعال يا أخا ترخ » فاقبلت أهوى حتى كنت قائما
في مجلسى الذى كنت بين يديه ، فخل جبوته عن ظهره وقال « هاهنا امض لما أمرت به ، فجلت في
ظهره فاذا أنا بنحتم في موضع غضون السكتف مثل المحمة (١) الضخمة . هذا حديث غريب
واسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد .

(٢)
مصالحته عليه السلام ملك ايلة واهل جرباه وأذرح قبل
رجوعه من تبوك

قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله ﷺ الى تبوك أتاه يحنه بن رؤبة صاحب ايلة فصالح
رسول الله ﷺ ، وأعطاه الجزية ، وأتاه اهل جرباه وأذرح وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله
ﷺ كتابا فهو عندهم ، وكتب ليحنه بن رؤبة وأهل ايلة ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من
الله ومحمد النبي رسول الله ليحنه بن رؤبة وأهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لم ذمة الله ومحمد
النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدا فانه لا يحول
ماله دون نفسه . وأنه طيب لمن أخذته من الناس ، وأنه لا يحمل أن يمنعوا ماء بردونه ولا طريقا
بردونه من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا ؛ وهذا كتاب جهم بن الصلت
وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله ﷺ .

قال يونس عن ابن اسحاق : وكتب لاهل جرباه وأذرح ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

(١) كذا في الاصلين ، وفي التيمورية : مثل العجمة وليراجع .

(٢) في التيمورية عنوانه : كتابه رس . ليحنه الخ .

من محمد النبي رسول الله لاهل جرباء وأذرح ، أنهم آمنون بإمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي (س) أهل أيلة برده مع كتابه أمانا لهم ، قال فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار .

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى اكيدر دومة

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (س) دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة (١) كان ملكا عليها وكان نصرانيا ، وقال رسول الله (س) لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته . وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد فنزل فامر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقتهم خيل النبي (س) فاخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله (س) قبل قدومه عليه ، قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله (س) فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله (س) : « أتعجبون من هذا [فوالذي نفسي بيده] لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

قال ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله (س) ، حقن له دمه فصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بني طي « يقال له بجير بن بجرة في ذلك :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِدًا عَنْ ذِي تَبُوكٍ فَأَنَا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ

وقد حكى البيهقي أن رسول الله (س) قال لهذا الشاعر « لا يفضض الله فاك » فأنت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرس ولا سن . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله (س) بعث خالداً مرجعه من تبوك في أربعمائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حتى أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله (س) ثمانمائة من السبي ، والنف بعير ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وذكر أنه لما سمع عظيم أيلة بحنة

(١) كذا في الاصلين والذي في ابن هشام .

ابن ربيعة بقضية أكيبر دومة أقبل قادمًا إلى رسول الله (ص)، يضالعه فاجتمعا عند رسول الله (ص)،
 بتبوك فأنه أعلم. وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق
 كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل، وخالد بن الوليد على الأعراب في غزوة دومة الجندل،
 فأنه أعلم.

فضيلة الوادي

قال ابن اسحاق: فأقام رسول الله (ص) بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف فأفلا إلى
 المدينة، قال وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له
 وادي المشقق، فقال رسول الله (ص): «من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئًا حتى تأتيه»
 قال فسبقه إليه نفر من المناقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله (ص) وقف عليه فلم يرفيه شيئًا
 فقال «من سبقنا إلى هذا الماء؟» قيل له يا رسول الله فلان وفلان، فقال أولم أنهم أن يستقوا منه
 حتى آتته، ثم لعنهم ودعا عليهم، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن
 يصب، ثم نفضه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو، فأنخرق من الماء - كما يقول من سمعه -
 ما أن له حسا كحس الصواعق، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول الله (ص): «لئن
 بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه».

قال ابن اسحاق: وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث
 قال: قمت من لجوف الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر
 فاتبعتها انظر إليها، قال فإذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم
 قد حفروا له، ورسول الله في حفرة، وأبو بكر وعمر يدلانيه إليه، وإذا هو يقول «أدنيا إلى أخاكما»
 فدلياه إليه، فلما هياه لشفقه قال «اللهم إني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه» قال يقول ابن مسعود
 ياليتني كنت صاحب الحفرة. قال ابن هشام: إنما سمى ذو البجادين لأنه كان يريد الإسلام فتمعه
 قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه الأبيجاد - وهو الكساء الغليظ - فشقه باثنين
 فأتزر باحدة وأرتدى بالآخرى، ثم أتى رسول الله (ص)، فسمى ذو البجادين (١).

قال ابن اسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم
 الغناري أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول: غزوت مع رسول الله
 (ص)، غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالآخضر والتي الله على الناس وطلقت أستيقظ وقد

(١) أورده أبو نعيم ترجمة وافية في الحلية.

دفنت راحلتى من راحلة النبي (ص)، فيفزعنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز، فطقت أحوز راحلتى عنه حتى غلبتنى عينى في بعض الطريق فزاحمت راحلتى ورجله في الغرز، فلم أستيقظ إلا بقوله « حس » قلت يارسول الله استغفرلى، قال « سر » فجعل رسول الله (ص) يسألنى عن تخلف عنه من بنى غفار فأخبره به . فقال وهو يسألنى « ما فعل النفر الحر الطوال الشطاط (١) الذين لا شعر فى وجوههم ؟ » فحدثته بتخلفهم ، قال « فما فعل النفر السود الجماد القصار » قال قلت والله ما أعرف هؤلاء . منا قال « بلى الذين لهم نم بشبكة شذخ (٢) » فتذكرتهم فى بنى غفار فلم أذكركم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فىنا ، قلت يارسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فىنا . فقال رسول الله (ص) « ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأاً شيطا فى سبيل الله ، إن أعز أهل على أن يتخلف عنى المهاجرون والانصار وغفار وأسلم » .

قال ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة بن الزبير قال : لما قتل رسول الله (ص) من تبوك إلى المدينة ثم جماعة من المناقبين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة فى الطريق ، فأخبر بخبرهم فامر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلمسوا ، وأمر رسول الله (ص) عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه ، عمار أخذ بزمام الناقة ، وحذيفة يسوقها ، فىبينا هم يسرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوم ، فغضب رسول الله وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلم بمحجنه ، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضروه من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله (ص) فامرهما فمرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله (ص) لحذيفة « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ » قال ما عرفت إلا رواحلم فى ظلمة الليل حين غشيتهم ، ثم قال « علمتا ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ » قال لا ، فأخبرها بما كانوا يمالئوا عليه وسام لهم واستكتمها ذلك ؟ فقالا يارسول الله أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال « أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقد ذكر ابن اسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي (ص) إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله أعلم ويشهد له قول أبى الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود : أليس فىكم - يعنى أهل الكوفة - صاحب السواد والوساد - يعنى ابن مسعود - أليس فىكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره - يعنى حذيفة - أليس فىكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان محمد - يعنى عماراً - وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لحذيفة : أقسمت عليك بالله أنا منهم ؟ قال لا

(١) الشطاط بالثاء المثناة جمع نط وهو الذى لا الحية له عن السهيل ، وفى الاصل الشطاط وفسره الخشنى بالصغير شعر للحية . (٢) شبكة شذخ اسم ما

ولا أبرئ بعدك أحداً - يعني حتى لا يكون مفشياً سر النبي (ص) - .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلاً ، وقيل كانوا اثني عشر رجلاً ، وذكر ابن اسحاق أن رسول الله (ص) بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله (ص) بما كان من أمرهم وبما تماثلوا عليه . ثم سرد ابن اسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله عز وجل (وهو بما لم ينالوا) .

وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة عن أبي اسحاق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختری عن حذيفة بن اليمان قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله (ص) أقود به وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا بانني عشر رجلاً قد اعترضوه فيها ، قال فأنبت رسول الله (ص) فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله « هل عرقم القوم ؟ » قلنا لا يا رسول الله قد كانوا مثلثين ولكننا قد عرفنا الركب ، قال « هؤلاء المناقون الى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا أن يزحوا رسول الله في العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله أو لا تبعث إلى عشائركم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل لقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم » ثم قال « اللهم ارمهم بالديلة » قلنا يا رسول الله وما الديلة ؟ قال « هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدكم فيهاك » . وفي صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد . قال : قلت لعمار أرايتم صفيحكم هذا فيما كان من أمر علي أرايتم رأيتموه أم شئ عهده اليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد الينا رسول الله (ص) شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن رسول الله (ص) أنه قال « في أصحابي اثنا عشر منافقاً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » . وفي رواية من وجه آخر عن قتادة « إن في أمي اثني عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم يكفيكم الديلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » . قال الحافظ البيهقي : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر - وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهد ، وعذر ثلاثة أنهم قالوا : ما سمعنا المنادي ولا علمنا بما أراد . وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده قال حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله (ص) من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى إن رسول الله أخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله (ص) يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط مثلثون على الرواحل ففسحوا عماراً وهو يسوق برسول الله (ص) وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله (ص) لحذيفة « قد قد » حتى هبط رسول الله (ص) من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار

قال « يا عمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم مثلثون قال « هل تدري ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قال « أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه » قال فسار عمار رجلاً من أصحاب النبي (س) ، فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلاً ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فعند رسول الله (س) منهم ثلاثة قالوا ما معننا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثني عشر الباقيين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

قصة مسجد الضرار

قال الله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إثمهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانها ربه في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم] وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد . وذكر ابن اسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله (س) بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة ، ومضمون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء وأرادوا أن يصلى لهم ربه ول (س) فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعصم الله رسوله (س) من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها قفزل بنى أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل] الآية . أما قوله ضراراً فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للإيمان به ، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبحه الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله (س) إلى الاسلام فابى عليه ؛ ذهب إلى مكة فاستنفرهم : فجاءوا عام أحد فكان من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله (س) ، وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين ناقضوا يدهم وبغيتهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته ورسله تفد اليهم كل حين : فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن

يغد من عند أبي عامر الزاهب ، وجمع لمن هو على طريقته من المناهقين . ولهذا قال تعالى (وإرساداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) . ثم قال (وليحلفن) أى الذين بنوه (إن أردنا إلا الحسنى) أى إيماناً أردنا بينائه الخير . قال الله تعالى (والله يشهد إنهم لكاذبون) ثم قال الله تعالى الى رسوله (لا تقم فيه أبداً) فنهى عن القيام فيه لثلاثين يوماً ثم أمره وحته على القيام فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والاحاديث الواردة فى الثناء على تطهير أهله مشيرة اليه ، وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله (س) . لا ينافى ما تقدم لانه إذا كان مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى ، وأثبت فى الفضل منه وأقوى ، وقد أشبعنا القول فى ذلك فى التفسير والله الحمد . والمقصود أن رسول الله (س) لما نزل بنى أو ان دعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدى - أو أخاه عاصم بن عدى - رضى الله عنهما فامرهما أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار ، فذهبا فحرقاه بالنار ، وتفرق عنه أهله .

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً وهم ؛ خدام بن خالد - وفى جنب داره كان بناء هذا المسجد - وتعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع وزيد ، ونبتل بن الحارث ، وبمخرج وهو الى بنى ضبيعة ، وبمجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، ووديعه بن ثابت وهو الى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هذه صلى رسول الله (س) خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله (س) ذهب يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبه فابطأ على الناس ، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم رسول الله (س) « أحسنتم وأصبتم » وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله قائلاً حدثنا . وقال البخارى حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) رجع من غزوة تبوك فدفنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم » فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » تفرد به من هذا الوجه . قال البخارى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثني عمرو بن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد عن أبي حميد قال : أقبلنا مع رسول الله (س) من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب بن يزيد قال : اذكر أنى خرجت مع الصبيان تلتقى رسول الله (س) الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه أبو داود والترمذى من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقي

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول :
 لما قدم رسول الله (س) المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقرن :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّتِ الْوُدَاعِ
 وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعًا

قال البيهقي : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثنيت
 الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه ها هنا أيضا . قال البخاري رحمه الله حديث كعب
 ابن مالك رضى الله عنه : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
 عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من
 بنيه حين عمى - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم تخلف
 عن رسول الله (س) في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك ، غير أنى كنت تخلفت في غزوة بدر ولم
 يعاتب أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله (س) يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين
 عدوم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله (س) ليلة العقبة حتى تواثبنا (١) على الاسلام وما
 أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرأ ذكر في الناس منها ، كان من خبرى أنى لم أكن
 قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى
 جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
 غزاها رسول الله في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وعددا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم
 ليتأهبوا أهبة غزوم فآخبرهم بوجه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله (س) كثير ولا يجمعهم
 كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما رجع يريد أن يتغيب الا ظن أن يستخفى له ما لم
 ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله (س) [تلك الغزوة] حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول
 الله (س) والمسلمون معه فطقت أعدو لى أتجهز معهم فارجع ولم أقض شيئا ، فأقول فى نفسى أنا
 قادر عليه فلم يزل يتهدى بى حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله والمسلمون معه ولم أقض من
 جهازى شيئا فقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فعدوت بعد أن فصلوا لا أتجهز فرجعت ولم أقض
 شيئا ، ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بى حتى اسرعوا وتفرطت الغزوة وهمت أن ارنحل
 فأدر بهم - وليتني فعلت - فلم يقدر لى ذلك ، فسكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله
 فطفت فيهم أحزنى أنى لا أرى الا رجلا ممنوعا عليه النفاق ، أو رجلا ممن عند الله من الضمعا ، ولم
 يدكرنى رسول الله (س) حتى بلغ تبوك قتال وهو جالس فى القوم بتبوك « ما فعل كعب ؟ » قال

(١) كذا بالأصلين ، وفى البخارى : حين تواثبنا .

رجل من بني سلمة : يارسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله (ص) ، قال كعب بن مالك : قال فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرتني هي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج غداً من سخطه واستغفنت على ذلك بكل نبي رأى من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله (ص) قد أظلم قداماً زاح غنى الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبناً بشيء فيه كذب ، فاجمعت صدقه وأصبح رسول الله (ص) قداماً فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركم فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتنرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله (ص) علانيتهم وبإيعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله عز وجل ، فجمتته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال « تعال » فجمت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي « ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك » فقلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بمنزلة - ولقد أعطيت جدلاً - ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لارجو فيه عفو الله ، لا والله ما كان لي من عنبر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله (ص) : « أما هذا فقد صدق ، قم حتى يقضي الله فيك » فمضت فنار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله (ص) بما اعتذرت اليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله (ص) لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى هممت أن ارجع فاكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ، قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرهما أسوة فضيت حين ذكرهما ونهى رسول الله (ص) المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبنا فاستكاثنا وقعدا في بيوتهم ما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله (ص) فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ، ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل الي واذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمي وأحب الناس الي - فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله

ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار . قال وبيننا أنا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلى على كعب بن مالك ؟ فطلق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان [فى سرقة من حرير] فاذا فيه ؛ أما بعد فانه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجملك الله بدار هوان ولا مضيفة ، فالحق بنا نواسيك . قتلتما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتيهمت بها التنور فسجرت بها فأقمتنا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الحسين اذا رسول رسول الله (س) ، يأتينى فقال : رسول الله يأمرك أن تعزل امرأتك ، قتلتما أطلعها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعزلها ولا تفر بها ، وأرسل الى صاحبى بمثل ذلك ، قتلتما لامرأتى الحق بأهلك فكوفى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ، قال « لا ولكن لا يقر بك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شئ ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله فى امرأتك كما استأذن هلال ابن أمية أن تخدمه ، قتلتما والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يدرينى ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التى ذكر الله عز وجل قد ضاقت على نفسى وضافت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أو فى على جبل سلع [يقول] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله [للناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبى مبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبى فكسوته إياها ببشراه والله ما أملك غيرها يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله (س) ، فتلقتانى الناس فوجا فوجا يهتفون بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله (س) ، جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله (س) ، قال رسول الله (س) ، وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال « لا بل من عند الله » وكان رسول الله (س) ، اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين

يديه . قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أتخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فاني أمسك سهمي الذي بخير ، وقلت يا رسول الله إن الله إنما يجاني بالصدق ، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلاني ، ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله (س) ، إلى يومى هذا كذبا ، واني لارجو أن يحفظني الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله (س) . (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) الى قوله (وكونوا مع الصادقين) فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله (س) . أن لا أكون كذوبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد ، قال الله تعالى (سيحلفون بالله لكم اذا اقبلتم اليهم لتعرضوا عنهم) الى قوله (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب : وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم (١) واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه بذلك قال الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ليس الذي ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذرا اليه قبل منهم ، وهذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه . وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهري مثل سياق البخاري ، وقد سقناه في التفسير من مسند الامام احمد وفيه زيادات يسيرة والله الحمد والمنة .

ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء

قال علي بن طلحة الوالبي عن ابن عباس في قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله (س) في غزوة تبوك ، فلما حضروا رجوعه أوسق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد فلما مر بهم رسول الله قال « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لباة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذي يطلقهم ، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا . فأنزل الله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . وعسى من الله واجب . فلما أنزلت ارسلا اليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم ، فجاؤا بأموالهم وقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا

(١) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام : فعذرهم .

فتصدق بها عنا واستغفر لنا . قال « ما أمرت أن آخذ أموالكم » فانزل الله (خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وعل عليهم إن صلاتك سكن لهم وإن الله سميع عليم) الى قوله (وآخرون
مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسواري فارجئوا حتى
نزل قوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين خلفوا) الى آخرها . وكذا رواه
عطية بن سعيد العوفي عن ابن عباس بنحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن اسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره يوم نبي
قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله
عليه ، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله (س) « يكفيك من ذلك الثلث » قال
مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . قال سعيد بن المسيب : ثم لم
ير منه بعد ذلك في الاسلام الا خيرا رضي الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكر واهمه بقية أصحابه واقصر وا على أنه كان كالزعيم لهم كما
دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي احمد الزبير عن بريان
الثوري عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن ابيه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول
الله (س) ، فقال « إن منكم مناقبين فمن سميت فليقم قم يافلان ، قم يافلان ، قم يافلان » حتى عد ستة
وثلاثين ، ثم قال « إن فيكم - أو إن منكم - مناقبين فسلوا الله العاقبة » قال فر عمر برجل متنع وقد
كان بينه وبينه معرفة فقال : ماشأنك ؟ فآخبره بما قال رسول الله (س) ، فقال بعدا لك سائر اليوم .
قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة اقسام ؛ مأمورون مأجورون كعلي بن أبي طالب
ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومعذورون وهم الضعفاء والمرضى ، والمقلون وهم البكاؤون ، وعصاة
مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون ملومون مذمومون وهم المناقون .

ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك

قال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ إلهنا أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا
أبو البختری عبد الله بن شاذكر حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عم أبي زخر^(١) بن حصن عن جده
حميد بن منب قال سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول : هاجرت الى رسول الله
(س) منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن
أمتدحك ا فقال رسول الله (س) « قل لا يفضض الله لك » قال :

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الوُرُوقُ

(١) في الاصل زجر (بالجيم) والتصحيح من الاصابة وضبطه بفتح الزاي وسكون المعجمة .

ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادَ لِابْشَرٍ أَنْتَ وَلَا نَطْفَةَ وَلَا عَلَنُ
 بَلْ نَطْفَةَ تَرْكَبُ السُّفِينِ وَقَدْ أُلْجِمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْعَرَقُ
 تَنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجْمٍ إِذَا مَضَى عَالِمٌ بَدَا طَبَقُ
 حَتَّى اخْتَوَى بَيْنَكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ خُنْدَفِ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وَلَدْتَ أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ ضُ فُضَاءَتِ بِنُورِكَ الْأَفُقُ
 فَخَنَّنَ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النَّسُورِ وَسَبَلُ الرِّشَادِ يَخْتَرِقُ

ورواه البيهقي من طريق اخرى عن أبي السكن زكريا بن يحيى الطائى وهو فى جزءه له مروى عنه . قال البيهقي ويزاد ثم قال رسول الله (س) ، « هذه الحيرة البيضاء رفعت لى ، وهذه الشياء بنت نفيلة ^(١) الازدية على بئلة شهباء معتجرة بخمار أسود » فقلت يارسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهى لى ؟ قال « هى لك » قال ثم كانت الردة فما ارته أحد من طئى وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيننة بن حصن ، وكنا نقاتل بنى أسد وفيهم طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن الوليد بمدحنا ، وكان فيما قال فينا :

جَزَى اللهُ عَنَّا طَيْئًا فِي دِيَارِهَا مَعْتَرَكِ الْأَبْطَالِ خَيْرَ جَزَاءِ
 هُمُوا أَهْلُ رَايَاتِ السَّمَاخَةِ وَالْتَدَى إِذَا مَا الصَّبَا أَوْتِ بِكُلِّ حَبَاءِ
 هُمُوا خَضِرُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَمَا أَجَابُوا مُنَادِي ظَلَمَةٍ وَعَمَاءِ

قال ثم سار خالد إلى مسيلة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكاطمة فى جيش هو أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحد ^(٢) من العجم أعدى للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج اليه خالد ودعاه الى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره الى الصديق فنتله سلبه فبلغت قلفسوة هرمز مائة الف درهم وكانت الفرس اذا شرف فيها الرجل جعلت قلفسوته بمائة الف درهم ، قال ثم قفلنا على طريق الطف الى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشياء بنت نفيلة كما قال رسول الله (س) ، على بئلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فتعلمت بها وقلت هذه وهبها لى رسول الله (س) ، فدعاني خالد عليها بالبينة فأتيته بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصارى فسلمها الى ، فنزل الى أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال بعينها ، فقلت لا أنقصها والله عن عشرة مائة درهم ، فاعطاني ألف درهم وسلمتها اليه ، فقيل لو قلت مائة الف لدفعها اليك ، فقلت ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة .

(١) فى الأصل : بقيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة . (٢) فى الحلبية : ولم يكن أحد

من العرب .

قدوم وفد ثقيف على رسول الله (ص) في رمضان من سنة تسع

تقدم أن رسول الله (ص)، لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالهداية، وقد تقدم أن رسول الله (ص)، حين أسلم ملاك بن عوف النضري أنعم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه، فكان يفزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى ألبأم إلى الدخول في الإسلام، وتقدم أيضاً فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الاحمسي أنه لم يزل بثقيف حتى أزلهم من حصنهم على حكم رسول الله (ص)، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بأذن رسول الله (ص)، له في ذلك.

وقال ابن اسحاق: وقدم رسول الله (ص)، المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف، وكان من حديثهم أن رسول الله (ص)، لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله - كما يتحدث قومه - «إنهم قاتلوك» وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمزلته فيهم، فلما أشرف على عليه له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم قتله، فترجم بنو مالك أنه قتل رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك، ويزعم للأحلاف أنه قتل رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر، قبيل لعروة ما ترى في دينك (١)؟ قال كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إلى فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله (ص)، قبل أن يرتحل عنكم، فادفونى معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله (ص)، قال فيه «إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه» وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق، وتابعه أبو بكر البيهقي في ذلك وهذا بعيد، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن اسحاق والله أعلم.

قال ابن اسحاق: ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، فائتمروا فيما بينهم وذلك عن رأى عمرو ابن أمية أخى بني عجاج فائتمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم فإرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك؛ وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، وعثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف أخو

(١) في دينك واحسبه تصحيف دينك: وفي ابن هشام. ما ترى في دمك.

بنى سالم ، وعمير بن خرشة بن ربيعة . وقال موسى بن عقبة : كانوا بضمة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد . قال ابن اسحاق : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ؛ الفوا المغيرة بن شعبه يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله (س) ، فلما رآهم ذهب يشتد ليشر رسول الله بقدمهم فلقه أبو بكر الصديق فاخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام إن شرط لهم رسول الله شروطا ويكتبوا كتابا في قومهم ، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله حتى أكون أنا أحدثه ، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فاخبر رسول الله (س) ، بقدمهم ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم وعليهم كيف يحبون رسول الله (س) ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشى بينهم وبين رسول الله . فكان إذا جاءهم بطعام من عند لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذي كتب لهم كتابهم . قال : وكان مما اشترطوا على رسول الله (س) أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سأله شهراً واحدا بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة لهدماها ، وسأله مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال « أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنغفركم من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه » فقالوا سنؤتيكها وإن كانت دناءة . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا محمد بن مسلمة عن حميد عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله (س) فانزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله (س) أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبروا ولا يستعمل عليهم غيرهم ، فقال رسول الله (س) « لكم أن لا تحشروا (١) ولا تجبروا ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير في دين لا ركوع فيه » وقال عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي . وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن حميد به . وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني ابراهيم بن عقيل بن عقل بن منبه عن وهب سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال : اشترطت على رسول الله (س) أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع رسول الله (س) يقول بعد ذلك « سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » .

قال ابن اسحاق : فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص - وكان أحدثهم سناً - لأن الصديق قال يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم

(١) أي لا يندبون إلى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث الخ .

القرآن وذكرو موسى بن عقبة أن وقدم كانوا إذا أتوا رسول الله خلفوا عثمان بن أبي العاص في رحلم
 فاذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله (ص) فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فان وجد، فانما
 ذهب إلى أبي بكر الصديق، فلم يزل دأبه حتى قفه في الاسلام وأحبه رسول الله (ص) حبا شديداً .
 قال ابن اسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن
 أبي العاص . قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) حين بعثني إلى تقيف قال « يا عثمان
 تجاوز في الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » وقال
 الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجريري عن أبي العلاء عن مطرف عن
 عثمان بن أبي العاص قال : قلت يا رسول الله اجعلني إمام قومي ، قال : « أنت إمامهم فاقيد بأضعفهم
 واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجراً » رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به ورواه
 ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن اسماعيل بن علي بن محمد بن اسحاق كما تقدم . وروى احمد
 عن عفان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود
 ابن أبي عاصم عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال
 « إذا صليت بقوم تخفف بهم حتى وقت لي اقرأ باسم ربك الذي خلق ، وأشباهاها من القرآن » وقال
 احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان
 ابن أبي العاص . قال : آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) أن قال : « إذا أمت قوما تخفف بهم
 الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبندار كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه . وقال احمد
 حدثنا أبو احمد الزبيرى ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عبد الله بن الحكم أنه
 سمع عثمان بن أبي العاص يقول استعملني رسول الله (ص) على الطائف ، فكان آخر ما عهد إلى أن
 قال « خفف عن الناس الصلاة » تفرد به من هذا الوجه . وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد أخبرنا
 عمرو بن عثمان حدثني موسى - هو ابن طلحة - أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله (ص)
 أمره أن يؤم قومه ثم قال : « من أم قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة ، فاذا
 صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به . وقال احمد حدثنا محمد بن
 جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت أشياخا من تقيف قالوا حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه
 قال قال لي رسول الله (ص) « وأم قوماً » وإذا أمت قوما تخفف بهم الصلاة فانه يقوم فيها الصغير
 والكبير والضعيف والمرضى وذا الحاجة » وقال احمد حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن الجريري عن
 أبي العلاء بن الشخير أن عثمان قال : يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي ، قال
 « ذلك شيطان يقال له خنزب ، فاذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً » قال

فعلت ذلك فاذبه الله عنى . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريدي به . وروى مالك واحمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله (س) : وجما يجده في جسده فقال له « ضع يدك على الذى يألم من جسديك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بمرزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفى بعض الروايات فعلت ذلك فاذبه الله ما كان بيني فلم أزل أمر به أهلى وغيرهم . وقال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد ابن عبد الله الانصارى حدثنى عيينة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثنى أبى عن عثمان بن أبى العاص . قال : لما استعملنى رسول الله (س) ، على الطائف جعل يعرض لى شئى فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله (س) ، فقال « ابن أبى العاص ؟ » قلت نعم ! يارسول الله ! قال « ما جاء بك ؟ » قلت يارسول الله عرض لى شئى فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى قال « ذلك الشيطان أدن » فدنوت منه فجلست على صدور قدمى ، قال فضرب صدرى بيده وتقل فى فمى وقال « أخرج عدو الله » فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بمالك » . قال فقال عثمان : فلمرى ما أحسبه خالطنى بعد . تفرد به ابن ماجه .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن صفيان بن ربيعة الثقفى عن بعض وادم قال : كان بلال يأتينا حين أسلنا وصمنا مع رسول الله (س) ، ما بقى من شهر رمضان فظورنا وسحورنا فيأتينا بالسحور فانا لنعول إنا لترى الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله (س) . يتسحر لتأخير السحور ، ويأتينا بفطرنا وإنا لنعول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جشتم حتى أكل رسول الله (س) ، ثم يضع يده فى الجفنة فيلقم منها . وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفى عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله (س) ، فى وفد ثقيف ، قال فتزلت الاحلاف على المغيرة بن شعبه ، وأنزل رسول الله (س) ، بنى مالك فى قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجله حتى يراوح بين رجله من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا ما لنى من قومه من قريش ، ثم يقول « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا » فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذى كان يأتينا فيه قتلنا لقد أبطأت علينا الليلة ؟ قال : « إنه طرئ على جزئى (١) من القرآن فسكرت أن أجيء حتى أتته » قال أوس سألت أصحاب رسول الله (س) ، كيف يجزئون القرآن ؟ قالوا ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع وإحدى عشر ، وثلاث عشرة . وحزب للفصل وحده لفظ أبو داود . قال ابن اسحاق : فلما فرغوا

(١) كذا فى الحلبية ، وفى التيمورية : طرأ على حزبي من القرآن .

من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ؛ بعث رسول الله (ص) معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجوا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بنى الهرم ، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمول وقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها ويقلن :

• لَنَبْكَيْنِ دِئَاعَ ، أَسْلَمَهَا الرِّضَاعَ ، لَمْ يَحْسِنُوا المِصَاعَ (١) •

قال ابن اسحاق : و يقول أبو سفيان : والمغيرة يضربها بالناس وآه آه آه آه ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحلبها أرسل إلى أبي سفيان فقال إن رسول الله قد أمرنا أن نقضى عن عروة بن مسعود وأخيه الأسود بن مسعود والدقارب بن الأسود دينهما من مال الطاغية يقضى ذلك عنهما . قلت : كان الأسود قد مات مشركاً ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفاً وكراماً لولده قارب بن الأسود رضى الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلاً ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن ، فسألوه عن الربا والزنا والخمر فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الربة ما هو صانع بها ؟ قال « اهدموها » قالوا هي ماتت لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها قتلت أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك ، إنما الربة حجر . قالوا إنما لم تأتكم يا ابن الخطاب ، ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أما نحن فإنا لن نهدمها أبداً ، فقال « سأبعث إليكم من يكتفيكم هدمها » فكاتبوه على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف بحكم ما يريد وقد دوخ العرب ، قد حرم الربا والزنا والخمر ، وأمر بهدم الربة ، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبداً ، قال فأنهبوا للقتال وأعدوا السلاح ، فمكثوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم أتى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأنابوا وقالوا ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فإنا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في سيرنا إليه وفيما تاضيناه فافهموا القضية واقبلوا عافية الله ، قالوا فلم كنتمونا هنا أولاً ؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً ثم قدم عليهم رسل رسول الله (ص) ، وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة ويظنون أنها ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ السكرين - يعنى الممول - وقال لاصحابه : والله لا ضحككم من ثقيف ،

(١) في السهيلي : إذ كرهوا المصاع ، أى أسلمها اللثام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب .

فضرب بالكرزين ثم سقط بركض برجله فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا: أبعد الله المغيرة قتلته الربة، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب، فقام المغيرة فقال: والله يا مشرقيين إنما هي لكع حجارة ومدرة، فاقبلوا عافية الله واعبدوه، ثم إنه ضرب الباب فكسره. ثم علا سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالأرض، وجعل سادنها يقول: ليغضبن الأساس فليخسفن بهم، فلما سمع المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها فخفروه حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها وبناءها، وبهتت عند ذلك ثقيف، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ. فقسم أموالها من يومه وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله.

قال ابن اسحاق: وكان كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب لهم؛ بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج^(١) وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتترع ثيابه، وإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمداً وإن هذا أمر النبي محمد، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله. وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة مخزومي - حدثني محمد بن عبد الله بن أنسان - وأثنى عليه خيراً - عن أبيه عن عروة بن الزبير قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من لية^(٢) حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله ﷺ في طرف الترن حذوها فاستقبل محبسا ببيصره - يعني واديا - ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال: «إن صيدوج وعضاهه حرم محرم لله»، وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره تقيفاً، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن أنسان الطائفي وقد ذكره ابن حبان في ثقاته. وقال ابن معين ليس به بأس. تكلم فيه بعضهم وقد ضعف احمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث، وصححه الشافعي وقال بمقتضاه والله أعلم.

موت عبد الله بن أبي، قبّجه الله

قال محمد بن اسحاق: حدثني الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد. قال: دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي يعوده في مرضه الذي مات فيه، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله ﷺ: «أما والله إن كنت لأنهلك عن حب يهود» فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فنه؟ وقال الواقدي مرض عبد الله بن أبي في ليال بقين من شوال، ومات في ذى القعدة، وكان مرضه عشرين ليلة، فكان رسول الله ﷺ يعوده فيها، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله ﷺ، وهو يجود

(١) وج: هي أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكاه السهيلي. (٢) لية: (بتشديد الياء وكسر اللام) من نواحي الطائف.

بنفسه فقال « قد نهيتك عن حب يهود » فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال يارسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلى وأعطى قميصك الذى يلى جلدك فكفنى فيه وصل على واستغفر لى ، ففعل ذلك به رسول الله (س) . وروى البيهقى من حديث سالم بن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحواً مما ذكره الواقدى فأنه أعلم . وقد قال اسحاق بن راهويه : قلت لابي أسامة أحدكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفى عبد الله بن أبى ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله (س) . وسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فأعطاه ، ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله (س) . يصلى عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوبه فقال : يارسول الله تصلى عليه وقد نهاك الله عنه ، فقال رسول الله « إن ربي خيرنى فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين » فقال إنه منافق أتصلى عليه ؟ فانزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله) فأقر به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى أسامة ، وفى رواية للبخارى وغيره قال عمر : قتلت يارسول الله تصلى عليه وقد قال فى يوم كذا كذا ، وقال فى يوم كذا كذا وكذا ! فقال « دعنى يا عمر فانى بين خيرتين ، ولو أعلم أنى إن زدت على السبعين غفر له زدت » ثم صلى عليه فانزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية . قال عمر : فعميت من جرأتى على رسول الله (س) . والله ورسوله أعلم . وقال سفیان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله (س) . قبر عبد الله بن أبى بعد ما أدخل حفرته فامر به فأخرج فوضعه على ركبته - أو نخذه - ونفت عليه من ريقه والبسه قميصه فأنه أعلم . وفى صحيح البخارى بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كسى العباس قميصا حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له إلا قميص عبد الله بن أبى . وقد ذكر البيهقى هاهنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف أفتتن بكثرة المال ومنعه الصدقة ، وقد حررنا ذلك فى التفسير عند قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية .

قصة الغزوات

قال ابن اسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله (س) . وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه يمدد أيام الانصار مع رسول الله (س) . وينذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه ، قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مُعَبِّدٍ كُلِّهَا نَفْرًا وَمُعْشَرًا إِنَّمَا عَمُوا وَإِنْ حَصَلُوا

قَوْمٌ هُمَا شَهْدَا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ
 وَيَأْمُرُهُ قَلَمٌ يَنْكَثُ بِهِ أَحَدٌ
 وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ
 وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ
 وَذَا الْعَشِيرَةِ جَاسُوا بِهَا بِخَيْلِهِمْ
 وَيَوْمَ وَدَانَ أَجْلُوا أَهْلَهُ رَقُصًا
 وَوَلِيَّةٌ طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
 وَوَلِيَّةٌ يَحْتَنِينَ جَالِدُوا مَعَهُ
 وَغَزْوَةٌ يَوْمَ نَجِدْتُمْ كَانُ لَهُمْ
 وَغَزْوَةٌ الْقَاعِ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ
 وَيَوْمَ بَوَيْعِ كَانُوا أَهْلُ يَبْعَةَ
 وَغَزْوَةٌ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيئَتِهِ
 وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
 وَالْبَيْضِ رَعَشٌ فِي الْإِيمَانِ عَارِيَةٌ
 وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
 وَسَانَةَ الْحَرْبِ إِنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمْ
 أَوْلَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
 مَا تَوَاتَرُوا كِرَامًا وَلَمْ تَنْكَثْ عَهْدُهُمْ
 مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَوَّأُوا وَمَا خَذَلُوا
 مِنْهُمْ وَلَمْ يَنْكُثْ فِي إِيْمَانِهِ دَخُلْ
 صَرَبَ رَضِيحٍ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ
 عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَانُوا وَمَا نَكَوْا
 مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ
 بِالْحَيْلِ حَتَّى نَهَامَا الْحَزْنَ وَالْجَبْلُ
 لِلَّهِ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمَلُوا
 فِيهَا يُعَلِّمُهُمْ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَهَلُوا
 مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابَ وَالنَّفْلُ
 كَمَا يَفْرُقُ دُونَ الْمَشْرَبِ الرَّسُلُ
 عَلَى الْجِلَادِ فَاسَوْوْا وَمَا عَدَلُوا
 مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
 عَمَشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلٌ بَطْلٌ
 تَعَوَّجَ بِالضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
 إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
 حَتَّى بَدَأَ لَهُمُ الْإِقْبَالَ فَالْقَفْلُ
 قَوْمِي أَصْبِرْ إِلَيْهِمْ حِينَ أَنْصَلُ
 وَقَتْلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلُوا

ذكر بعث رسول الله (ص) أبا بكر الصديق

أميراً على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة

قال ابن اسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله (ص) في رمضان كما تقدم بيانه
 مبسوطاً . قال : أقام رسول الله (ص) بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على
 الحج من سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن
 البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد ، فلما خرج أبو بكر رضى الله عنه بمن معه من المسلمين
 وفصل عن البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة [براءة من الله ورسوله إلى
 الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر] إلى قوله [وأذان من الله ورسوله إلى

الناس يوم الحج الا كبر إن الله برئ من المشركين ورسوله [إلى آخر القصة . ثم شرع ابن اسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير والله الحمد والمنة ، والمقصود أن رسول الله (س) بعث عليا رضى الله عنه بعد أبي بكر الصديق ليكون معه ويتولى على بنفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله (س) لكونه ابن عمه من عصبته .

قال ابن اسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله (س) ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليقم للناس الحج ، قيل له يا رسول الله (س) لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال « لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتي » ثم دعا علي بن أبي طالب فقال « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته » فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله (س) العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال بل مأمور ، ثم مضيا فقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي ابن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله (س) وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ما نهم وبلادهم ، ثم لاعد لمشرك ولازمة الا أحد كان له عند رسول الله (س) عهد فهو له إلى مدته فلم يخرج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله (س) . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال البخارى : باب حج أبي بكر رضى الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه بعثه في الحج التي أمره عليها النبي (س) قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف في البيت عريان . وقال البخارى في موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحج في المؤذنين بعنهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد ثم أردف النبي (س) ، بلى فأمره أن يؤذن ببراءة قال : أبو هريرة فأذن معنا على في أهل منى يوم النحر ببراءة أن لا يخرج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . وقال البخارى في كتاب الجهاد حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهرى أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ؛ لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الا كبر يوم النحر ، وإنما قيل الا كبر من أجل قول الناس العبرة

الحج الاصغر ، فبند أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يبحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله (س) ، مشرك . ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه .

وقال الامام احمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرز بن أبي هريرة عن أبيه . قال : كنت مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله (س) ، فقال ما كنتم تتادون ؟ قالوا كنا ننادى أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف في البيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله (س) ، عهد فان أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر ، فاذا مضت الاربعة أشهر فان الله يرى من المشركين ورسوله ، ولا يبحج هذا البيت بعد العام مشرك . قال فكنت أنادي حتى صحل صوتي ^(١) . وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوى إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر ، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالنسبة ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالسكينة فله تأجيل أربعة أشهر ، بقى قسم ثالث وهو من له أمد يتناهي إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل ، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالسكينة والله تعالى أعلم . وقال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) بعث براءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال « لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » فبعث بها مع علي بن أبي طالب . وقد رواه الترمذى من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس . وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن جلس عن علي أن رسول الله (س) لما أردف أبا بكر بعلى فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شىء ؟ قال « لا ولكن جبريل جاءنى فقال لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك » وهذا ضعيف الاسناد ومثته فيه نكارة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن زيد بن بئيع - رجل من همدان - قال : سألتنا عليا بأى شىء بعثت يوم بعث رسول الله (س) مع أبي بكر في الحجة ؟ قال يارب ، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته ولا يبحج المشركون بعد علمهم هذا . وهكذا رواه الترمذى من حديث سفيان - هو ابن عيينة - عن أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن بئيع عن علي به وقال حسن صحيح . ثم قال وقد رواه شعبة عن أبي اسحاق فقال عن زيد ابن أنس ، ورواه الثوري عن أبي اسحاق عن بعض أصحابه عن علي .

قلت : ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي . وقال ابن

(١) صحل صوتي : أى حتى يبح .

جرير حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الاكبر فقال إن رسول الله (س) بعث أبا بكر ابن أبي قحافة يقيم للناس الحج، وبعثنى معه باربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة، فلما قضى خطبته التفت إلى قتال: قم يا علي فاذ رسالة رسول الله (س) فقامت قهرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجرة ونحرت البدنة ثم حلقت رأسي وعلت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضى الله عنه يوم عرفة، فطفت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم. قال علي فمن ثم أخال خستيم أنه يوم النحر، ألا وهو يوم عرفة. وقد تقصينا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرونا أسانيد الاحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية والله الحمد والمنة.

قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف، وخرج أبو بكر معه بخمس بدئات، وبعث معه رسول الله (س) بعشرين بدنة ثم أردفه بعلي فلحقه بالمرج فنادى ببراءة امام الموسم.

فضيلة أمة

كان في هذه السنة - أعنى في سنة تسع - من الامور الحادثة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه. قال الواقدي وفي رجب مناهمات النجاشي صاحب الحبشة ونعماء رسول الله (س) إلى الناس. وفي شعبان منها - أى من هذه السنة - توفيت أم كلثوم بنت رسول الله (س)، ففلسها أسماء بنت عميس وصفية بن عبد المطلب، وقيل غسلها نسوة من الانصار فيهن أم عطية.

قلت: وهذا ثابت في الصحيحين، وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دقها قال: «لا يدخله أحد قارف الليلة أهله» فامتنع زوجها عثمان لذلك ودقها أبو طلحة الانصاري رضى الله عنه [ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم فقال «لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء» إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله (س)، هذا بعيد والله أعلم^(١) وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرباه وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم ايضاح ذلك كله في مواضعه. وفيها هدم مسجد الضرار الذي بناه جماعة المنافقين صورة مسجد وهو دار حرب في

(١) ما بين المربعين لم يرد في المصرية.

الباطن فأمر به عليه السلام فحرق . وفي رمضان منها قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا اليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم . وفيها توفي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المناقين لعنه الله في أواخرها ، وقبله بأشهر توفي معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الذي صلى عليه رسول الله (ص) ، وهو قازل بقبوك إن صح الخبر في ذلك . وفيها حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس عن إذن رسول الله (ص) له في ذلك . وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود ، وما نحن نقصد لتلك كتاباً برأسه اقتداءً بالبخارى وغيره .

كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله (ص)

قال محمد بن اسحاق : لما افتتح رسول الله (ص) مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه ، قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود ، قال ابن اسحاق : وإنما كانت العرب تربص بأسلامها أمر هذا الحى من قريش ، لأن قريشا كانوا امام الناس وهاديتهم وأهل البيت والحرم وصرح ولد اسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله (ص) وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله (ص) ، ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجا يضرِبون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه (ص) [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً] ، وقد قدمنا حديث عمرو بن مسلمة قال : كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بدر كل قوم بإسلامهم وبدر - أي قومي - بإسلامهم ، فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبي حقا ، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدهم وليؤمكم أكرمكم قرآنا ، وذکر تمام الحديث وهو في صحيح البخارى .

قلت : وقد ذكر محمد بن اسحاق ثم الواقدي والبخارى ثم البيهقي بدمهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وتقدم قوله (ص) يوم الفتح « لا هجرة ولكن جهاد ونية » فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على

زمن الفتح من بعد وفوده هجرة ، وبين لللاحق لهم بعد الفتح من وعد الله خيراً وحسناً ، ولكن
 ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد
 الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشباه لم يذكروها ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكره وتنبه على ما
 ينبغى التنبيه عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان . وقد
 قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده . قال : كان أول من وفد
 على رسول الله (س) من مضر أربعين سنة من مزيئة وذلك في رجب سنة خمس فجعل لم رسول الله (س) ،
 الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم » فرجعوا إلى بلادهم ، ثم
 ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده أن أول من قدم من مزيئة خزاعي بن عبد نهم ومعه
 عشرة من قومه فبايع رسول الله (س) على إسلام قومه ، فلما رجع اليهم لم يجدهم كما ظن فيهم
 فتأخروا عنه . فأمر رسول الله (س) حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجوهم ، فذكر
 آياتاً فلما بلغت خزاعياً شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسألوا معه وقدم بهم إلى رسول الله (س)
 فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله (س) لواء مزيئة - وكانوا يومئذ الفنا - إلى خزاعي هذا ، قال وهو
 أخو عبد الله ذو البجادين ^(١) . وقال البخاري رحمه الله باب وفد بني تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان
 عن أبي صحرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين . قال : أتى نفر من بني تميم إلى
 النبي (س) فقال : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فأعطنا ، فرؤى ذلك في
 وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يا رسول الله . ثم قال
 البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبي مليكة
 أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قدم زكب من بني تميم على النبي (س) فقال أبو بكر : أمر القمقام
 ابن معبد بن زاررة ، قتل عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي فقال
 عمر : ما أردت خلافتك قمارياً حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تسمعوا بين
 يدي الله ورسوله) حتى انقضت . ورواه البخاري أيضاً من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ
 آخرهم قد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية .
 وقال محمد بن اسحاق : ولما قدمت على رسول الله (س) وفود العرب قدم عليه عطلرد بن
 حجاب بن زاررة بن علس التميمي في أشرف بني تميم منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر
 التميمي - أحد بني سعد - وعمرو بن الهم ، والحتحات ^(٢) بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن
 (١) في الإصابة : ذى النجادين . (٢) في الحلبية : الحجاب ، وفي التيمورية : الحجاب ، وفي ابن
 اسحاق الحنحات ، وقال ابن هشام الحنات وواقه السهيلي .

الحارث ، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم . قال ابن اسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله (ص) ، فتح مكة وحنين والطائف ، فلما قسم وفد بني تميم كما معهم ، ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله (ص) من وراء حجراته أن أخرج الينا يا محمد ، فأذى ذلك رسول الله (ص) . من صياحهم ، فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك فناخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنت لخطيبكم فليقل » فقام عطارد بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظيما نعمل فيها المعروف ، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة . فمن مثلنا في الناس ، ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم ، فمن ناخرنا فليعد مثل ماعدنا ، وإنا لو نشاء لا أكثرنا الكلام ولكن نخشى (١) من الاكثرار فيما أعطانا ، وإنا نعرف [بذلك] أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس . فقال رسول الله (ص) ، لثابت بن قيس بن شماس أخى بني الحارث بن الخزرج : « قم فاجب الرجل في خطبته » فقام ثابت فقال : الحمد لله الذي السموات والارض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه عليه ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من تدبرته أن جعلنا ملوكا واصطفي من خيرته رسولا أكرمه نسباً وأصدقته حديثاً وأفضله حسبا ، فانزل عليه كتابا واثمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس احسابا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعلا ثم كان أول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله (ص) . نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله فقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بدر فقال :

مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تَنْصَبُ الْبَيْعُ	نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حِيَّ يَمَادِلُنَا
عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعَزِيقِ يَتَّبِعُ	وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كَلِمَ
مِنَ الشَّوَابِ إِذَا لَمْ يُوَسِّسِ الْفَرْعُ	وَنَحْنُ نَطْمُ عِنْدَ الْقَمْحِ مَطْمَعُنَا
مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ نَقْطَعُ	بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتِمَهُمْ
لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبَعُوا	فَنَنْحَرُ الْكُومَ عِبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا
إِلَّا اسْتَفَادُوا وَكَانُوا الرُّؤْسَ تَقْتَطِعُ	فَمَا تَرَانَا إِلَى حَيِّ فَنَاخِرُهُمْ
فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تَسْتَمَعُ	فَمَنْ يَنَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ

(١) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام : ولكننا نحيا .

إِنَّمَا أَيْنَمَا وَلَّمْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ إِنَّمَا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ تَرْفَعُ
 قال ابن اسحاق : وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله (س) ، قال فلما انتهيت إلى
 رسول الله (س) ، وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ
 الزبرقان قال رسول (س) : « لِحسان بن ثابت : « قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال » . قال حسان :

إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فِزْرِ وَأَخْوَمِهِمْ قَدْ يَبْنُونَ سُنَّةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ
 يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرْبَتُهُ تَقْوَى إِلَهِهِ وَكُلُّ الْكَبِيرِ يَصْطَلِعُ
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاطُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
 سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُحَدَّثَةٍ إِنْ ائْتَلَقُوا - فاعلم - شَرَّهَا الْبَدْعُ
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبِعُ
 لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَعْيُنُهُمْ عِنْدَ الدَّفْعِ وَلَا يُهَوِّنُ مَا رَفَعُوا
 إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ بِرَمَا فَازَ سَبَقَهُمْ أَوْ أَوَّزُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَنَعُوا (١)
 أَعْفَى ذِكْرَتْ فِي الْوَحْيِ عَقْمَهُمْ لَا يَطْعَمُونَ وَلَا يَرُدُّهُمْ طَعْمُ
 لَا يَبْخَلُونَ عَلَى جَارِ بَفْضِهِمْ وَلَا يَمْسَهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبِيعُ
 إِذَا نَضَبْنَا بِلِجِي لَمْ نَدَّبْ لَمْ كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَةِ الدَّرْعُ
 نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ تَأَلَّتْنَا مَخَالِمَهَا إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا تَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورَ وَلَا هَلَعُ (٢)
 كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مَكْتَنَعُ أَسَدٌ بِجَلِيَّةٍ فِي أَرْسَاعِهَا فَدَنَعُ
 خَدْمَهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
 فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتْرَكَ عَدَاوَتَهُمْ - شَرًّا يَخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ
 أَكْرَمُ قَوْمٍ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ إِذَا تَفَاوَتَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْبَعُ
 أَهْدَى لِمَنْ مَدَحَتْ قَلْبَ يُوَازِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانَ حَائِكِ صُنْعُ
 قَائِمُهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّفِ النَّاسُ جِدًّا الْقَوْلَ أَوْ قَمِعُوا (٣)

وقال ابن هشام : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله

(س) في وفد بني تميم قام فقال :

- (١) كذا في الحلبية ، وفي التيمورية : قنعوا ، وفي ابن هشام : متعوا .
- (٢) لم يرد هذا البيت في الحلبية ، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام . محمود الامام .
- (٣) في الإصل محموا بالسين المهملة . وهي في ابن هشام شمعوا وفسرها السهيلي ضحكوا .

أَتَيْنَاكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا
 بِنَا فُرُوعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 وَأَنَا نَذُودُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا اتَّخَوْا
 وَإِنْ لَنَا الْمَرْبَاعُ فِي كُلِّ غَارَةٍ

قال ققام حسان فاجابه فقال :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعُودُ وَالنَّدَى
 نَصْرَنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
 بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلَهُ وَرَأُوهُ
 نَصْرَانَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بَيْتِنَا
 جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا
 وَنَحْنُ ضَرْبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا
 وَنَحْنُ وُلْدَانَا مِنْ قَرِيشٍ عَظِيمَا
 بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ تَفْرَكُمْ
 هَبَلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
 فَإِنْ كُنْتُمْ جَحْتُمْ لِحَفْنِ دِمَائِكُمْ
 فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَدَى وَأَسْلُوا

قال ابن اسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الاقرع بن حابس : وأبي إن هذا للمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبينا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولاصواتهم أعلما من أصواتنا . قال فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله (ص) فاحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الاثم قد خلفه القوم في رحلم وكان أصغرهم سنا ، فقال قيس بن عاصم - وكان ييفض عمرو بن الاثم - يارسول الله إنه كان رجلا منافي رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به ، فاعطاه رسول الله (ص) ، مثل ما أعطى القوم ، قال عمرو بن الاثم حين بلغه أن قيسا قال ذلك بهجوه :

ظَلَّاتِ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتَمِينِي
 عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تُصَدِّقْ وَلَمْ تُصَبِّ
 سَدْنَا كُمْ سُودَدَا زَهْوَا وَسُودَدَكُمُ
 بَادِرٍ نَوَاجِدُهُ مَمْعٍ عَلَى الذَّنْبِ

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن الزبير الحنظلي . قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاثم . فقال لعمر بن الاثم : « أخبرني عن الزبرقان ، فاما هذا فلست

أسألك عنه» وأراه كان قد عرف قيسا ، قال فقال مطاع في أدنيه شديد المعارضة مانع لما وراه ظهره .
 فقال الزبرقان : قد قال ما قال وهو يعلم أني أفضل مما قال ، قال فقال عمرو : والله ما علمتك الا زبر
 المروءة ، ضيق العطن ، أحق الاب ، لثيم الخلال ، ثم قال يا رسول الله قد صدقت فيهما جميعا ، أرضاني
 قلت بأحسن ما أعلم فيه وأسخطني قتلت بأسوه ما أعلم . قال فقال رسول الله (س) : « إن من
 البيان سحراً » وهذا مرضل من هذا الوجه . قال البيهقي وقد روى من وجه آخر موصولا أنبأنا أبو
 جعفر كامل بن احمد المستملى ثنا محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عثمان البغدادي ثنا محمد بن عبد الله
 ابن الحسن العلاف ببغداد حدثنا علي بن حرب الطائي أنبأنا أبو سعد بن المهيم بن محفوظ عن أبي
 المقوم يحيى بن يزيد الانصارى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : جلس إلى رسول الله
 (س) قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهم التميميون ، ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله
 أنا سيد تميم وانطاع فيهم والمجاب ، أمنعهم من الظلم وأخذ لهم بمقوقم وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو
 ابن الاهم - قال عمرو بن الاهم : إنه لشديد المعارضة ، مانع لجانبه ، مطاع في أدنيه . فقال الزبرقان
 والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد ، فقال عمرو بن الاهم أنا
 أحسدك فوالله إنك للثيم الخلال ، حديث المال ، أحق الوالد ، مضيع في العشيرة ، والله يا رسول الله
 لقد صدقت فيما قلت أولا ، وما كذبت فيما قلت آخرآ ولكني رجل اذا رضيت قلت أحسن ما
 علمت ، واذا غضبت قلت أقبح ما وجدت ، ولقد صدقت في الاولى والاخرى جميعا . فقال رسول
 الله (س) : « إن من البيان سحرا » وهذا اسناد غريب جداً [وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم
 وهو أنه كانوا قد جهزوا السلاح على خزاعة فبعث إليهم رسول الله (س) عيينة بن بدر في خمسين
 ليس فيهم أنصارى ولا مهاجرى ، فأسر منهم أحداً عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً
 فقدم رؤسهم بسبب أسرائهم ويقال قدم منهم تسعين - أو ثمانين - رجلاً في ذلك منهم عطار
 والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد والاقرع بن حابس ورباح بن الحارث
 وعمرو بن الاهم ، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الظهر والناس ينتظرون رسول الله (س) ليخرج
 إليهم فجعل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات فنزل فيهم ما نزل ، ثم ذكر الواقدي خطيبهم وشاعرهم
 وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل أثنى عشر أوقية ونشأ إلا عمرو بن الاهم فأما أعطى
 خمس أواق لخداثة سنه والله أعلم] (١) .

قال ابن اسحاق : ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
 أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم [قال ابن

جرير: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبي اسحاق عن البراء في قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجل إلى رسول الله (ص) ، فقال : يا محمد إن حمدي زين ، وذمي شين . فقال : « ذاك الله عز وجل » وهذا إسناد جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصري وقتادة مرسلًا عنهما ، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس أنه نادى رسول الله (ص) ، فقال : يا محمد يا محمد ، وفي رواية يارسول الله فلم يجبه . فقال : يارسول الله إن حمدي زين ، وأن ذمي لشين . فقال : « ذاك الله عز وجل » .

حديث في فضل بني تميم

قال البخاري حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة . قال : لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتين من رسول الله (ص) . يقولها فيهم : « هم أشد أمتي على الدجال » وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : « أعتقها فانها من ولد اسماعيل » وجاءت صدقاتهم فقال : « هذه صدقات قوم — أو قومي — » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به .

[وهذا الحديث برد على قتادة ما ذكره صاحب الحاشية وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول :

تَمِيمٌ يَطْرُقُ اللَّوْمَ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكْتَ طَرِيقَ الرِّشَادِ لَضَلْتَ
وَلَوْ أَنَّ بَرَعُونَ عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ رَأَتْهُ تَمِيمٌ مِنْ بَعْدِ لَوْلَتْ (١)]

وفد بني عبد القيس

ثم قال البخاري بعد وفد بني تميم : باب وفد عبد القيس حدثنا أبو اسحاق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا قرة عن أبي حمزة قال قلت لابن عباس : إن لي جرة ينتبذ لي فيها فأشربه حلوا في حو إن أكرهت منه فجالست القوم فاطلت الجالوس خشيت أن أفتضح ؟ فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله (ص) ، فقال « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامي » فقال يارسول الله إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بمجميل من الأمر أن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا . قال : « أمركم بأربع ، وأنها كم عن أربع ، الإيمان بالله هل تدرؤن ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس وأنها كم عن أربع ما ينتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت » . وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبي حمزة وله طرق في الصحيحين عن أبي حمزة . وقال أبو

(١) لم يرد ما بين المربعين في المصرية . محمود الامام .

داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن أبي حمزة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله (ص) قال « ممن القوم ؟ » قالوا من ربيعة . قال : « مرحبا بالوفد غير الخزائيا ولا الدمامي » فقالوا يارسول الله : إناحي من ربيعة ، وإنا نأتيك شقة بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في شهر حرام قرنا بأمر فصل ندعوا اليه من وراءنا وندخل به الجنة . قال رسول الله (ص) : « أمركم بربع وأنها كم عن أربع ، أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ، وأنها كم عن أربع ؛ عن الدباء والحتم والتقيير والمزفت - وربما قال والتقيير - فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم » وقد أخرجه صاحبنا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد بحدِيث قصته بمثل هذا السياق ، وعنده أن رسول الله (ص) قال لاشج عبد القيس « إن فيك لخلتين يجهبهما الله عز وجل ؛ الحلم والآفة » وفي رواية « يجهبهما الله رسوله » فقال يارسول [تخلقتهما أم جبلتى الله عليهما ؟] فقال : « جبلت الله عليهما » فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يجهبهما الله ورسوله (١) .

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله (ص) والاشج المنذر بن عامر - أو عامر بن المنذر - ومعهم رجل مصاب فأتوها إلى رسول الله (ص) فلما رأوا رسول الله (ص) وثبوا من رواحلم فأتوا رسول الله (ص) فقبلوا يده ، ثم نزل الاشج فقتل راحلته وأخرج عينته ففتحها فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلم فعلقها فأتى رسول الله (ص) فقال : « يا أشج إن فيك خصلتين يجهبهما الله عز وجل ورسوله ؛ الحلم والآفة » فقال يا رسول الله أنا تخلقتهما أو جبلتى الله عليهما ؟ فقال : « بل الله جبلت عليهما » . قال الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يجهبهما الله عز وجل ورسوله . قال الوازع يارسول الله إن معى خلا لى مصابا فدع الله له فقال : « أين هو آتيني به » قال فصنعت مثل ما صنع الاشج ألبنسه ثوبيه وأتيته فاخذ من ورائه يرفعها حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره فقال « أخرج عدو الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح . وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزينة العبدى . قال بينما رسول الله (ص) يحدث أصحابه إذ قال لم « سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق » فقام عمر فتوجه نحوهم فتلقي ثلاثة عشر راكبا ، فقال من القوم ؟ فقالوا من بنى عبد القيس ، قال فما أؤدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا

(١) ما بين الربيعين لم يرد في المصرية .

لا قال أما أن النبي (ص) قد ذكركم أنفا فقال خيراً ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي (ص) فقال عمر
للقوم : وهذا صاحبكم الذي تريدون ، فرمى القوم بأنفسهم عن ركاتهم ففهم من مشى ومنهم من هرب
ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله (ص) فاخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف الأشج في الركاب حتى
أناخها وجمع مناع القوم ثم جاء بمشي حتى أخذ بيد رسول الله (ص) فقبلها ، فقال النبي (ص) : « إن
فيك خلتين يجهما الله ورسوله » . قال جبل جبلت أم تخلقا مني قال بل جبل فقال : الحمد لله الذي
جبلني على ما يحب الله ورسوله .

وقال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس
قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال ابن اسحاق
وحدثني من لا أتهم عن الحسن (١) قال لما انتهى إلى رسول الله (ص) كله فعرض عليه الإسلام
ودعاه إليه ورغبه فيه فقال يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني ؟ فقال
رسول الله (ص) : « نعم أنا ضامن أن قد هدائك الله إلى ما هو خير منه » قال فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم
سأل رسول الله (ص) : الحملان فقال : « والله ما عندي ما أحملكم عليه » . قال يا رسول الله إن بيننا
وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفتبليغ عليها إلى بلادنا ، قال لا إياك وإياها فانما تلك حرق النار
قال فخرج الجارود راجعاً إلى قومه وكان حسن الإسلام صلباً على دينه حتى هلك ، وقد أدرك الردة
فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام
الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
عبده ورسوله ، واكفر من لم يشهد . وقد كان رسول الله (ص) بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح
مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله (ص) . قبل ردة أهل
البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله (ص) ، على البحرين . ولهذا روى البخاري من حديث
ابراهيم بن طهمان عن أبي حمزة عن ابن عباس . قال : أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله (ص)
في مسجد عبد القيس بمحوانا من البحرين ، وروى البخاري عن أم سلمة أن رسول الله (ص) أخرج
الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاهما بعد العصر في بيتها .

قالت : لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة
لقولهم وبيننا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل اليك إلا في شهر حرام والله أعلم .

قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيئة الكذاب

قال البخاري باب وفد بني حنيفة وقصة ثمامة بن أنال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) في ابن هشام : عن الحسين .

ابن سعد حدثني سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال : بعث النبي (ص) خيلا قبل نجد فجاءت
 برجل من بني حنيفة يقال له نمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي
 (ص) فقال : « ما عندك يا نمامة » ؟ قال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم . وإن تنعم تنعم على
 شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت . فتركة حتى كان الغد ثم قال له : « ما عندك يا نمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر ، فتركة حتى بعد الغد فقال : « ما عندك يا نمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك . فقال : « أطلقوا نمامة » فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم
 دخل المسجد . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يا محمد والله ما كان على وجه الارض
 وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى ، والله ما كان دين أبغض الى من
 دينك فاصبح دينك أحب الدين الى ، والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فاصبح بلدك أحب
 البلاد الى ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فإذا ترى ؟ فبشره رسول الله (ص) ، وأمره أن
 يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ولكن أسلمت مع محمد (ص) ، ولا والله لا
 تأتئكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي (ص) . وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم
 وأبو داود والنسائي كلهم عن قتيبة عن الليث به . وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر
 وذلك أن نمامة لم يفد بنفسه وإنما أسر وقدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في
 ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر ، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل
 مكة غيرهه بالاسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يفد اليهم من اليمامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن
 فيها رسول الله (ص) ، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم . ولهذا
 ذكر الحافظ البيهقي قصة نمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبهه ولكن ذكرناه هاهنا إتباعا للبخاري
 رحمه الله . وقال البخاري حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين ثنا نافع بن جبير
 عن ابن عباس . قال : قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله (ص) فجعل يقول : إن جعل لي
 محمد الأمر من بعده اتبعته ، وقدم في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله (ص) ومعه ثابت بن
 قيس بن شماس وفي يد رسول الله (ص) قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه . فقال له : « لو
 سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ، ولن تعدوا أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعترنك الله ، وإني لأراك
 الذي رأيت فيه ما أريت ، وهذا ثابت يجيبك عني » ثم أنصرف عنه . قال ابن عباس فسألت عن
 قول رسول الله (ص) : « إنك الذي رأيت فيه ما أريت ، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله (ص) قال
 « بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شأنهما ، فوحي الي في المنام إن أنفخهما
 فنفختهما فطارا فاولتهما كذا بين بخرجان بعدي أحدهما الاسود العنسي والاخر مسيلة » . ثم قال

البخارى حدثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أخبرني معمر عن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص): « بينا أنا نائم أتيت بجزائن الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبراً على فأوحى إلى أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة » . ثم قال البخارى ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن عميدة عن نشيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عميد الله ابن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فترزل في دار بنت الحارث وكان تحتها بنت الحارث بن كرز وهي أم عبد الله بن الحارث (١) بن كرز فأناد رسول الله (ص) ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب رسول الله (ص) ، وفي يد رسول الله (ص) قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلة إن شئت خلعت بينك وبين الأمر ، ثم جملته لنا بمدك . فقال رسول الله (ص) « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس وسيجيئك عني » فانصرف رسول الله (ص) . قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله (ص) ، الذي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي أن رسول الله (ص) قال : « بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهنهما فاذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين [بخرجان] فقال عميد الله أحدهما العذبي الذي قتله (٢) [فيروز باليمن والآخر مسيلة الكذاب . وقال محمد بن اسحاق : قدم على رسول الله (ص) وفد بني حنيفة فيهم مسيلة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هاز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبواباً من النيرجات فكان يدخل البيضة إلى القاروة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيجلب منها .

قلت : وسند ذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق : وكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بني النجار ، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله (ص) تسترد بالثياب ورسول الله (ص) جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله (ص) وهم يسترونه بالثياب كله وسأله فقال له رسول الله (ص) « لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك » قال ابن اسحاق وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . وزعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله (ص) وخلفوا مسيلة في رحالمهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحباً

(١) في البخارى . أم عبد الله بن عامر بن كرز (٢) ما بين المربعين من البخارى .

لنا في رحالنا وفي ركائبنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله (ص) بمثل ما أمر به للقوم ، وقال « أما أنه ليس بشرم مكانا » أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله (ص) ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله (ص) وجاؤا مسيلة بما أعطاه رسول الله (ص) ، فلما اذتوا الى الجمامة ارتد عدو الله وتقبأ وتكذب لهم . وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشرم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الجبلي ، أخرج منها نسمة تسعي ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله (ص) بأنه نبي . فاصفقت ^(١) معه نوح حنيفة على ذلك . قال ابن اسحاق فأنه أعلم أي ذلك كان . وذكر السهيلي وغيره أن الرجال بن عنقوة - وأسمه نهار بن عنقوة - وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن وصحب رسول الله (ص) ، وقد مر عليه رسول الله (ص) وهو جالس مع أبي هريرة وفرات بن حيان فقال لهم : « أحدكم ضرسه في النار مثل أحد » فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرجال مع مسيلة وشهد له زورا أن رسول الله (ص) أشركه في الأمر معه ، وألقى اليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم الجمامة كما سيأتي . قال السهيلي وكان مؤذن مسيلة يقال له حجبر ، وكان مدبر الحرب بين يديه محكم بن الطفيل ، وأضيف اليهم سجاح وكانت تكنى أم صادر تزوجها مسيلة وله معها أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبه بن طارق ، ويقال إن شبت بن ربي أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هي أيضا أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ، وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : وقد كان مسيلة بن حبيب كتب الى رسول الله (ص) من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله ؛ سلام عليك أما بعد فاني قد أشركت في الأمر معك فان لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ، ولكن قريشا قوم لا يعتدون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله (ص) ؛ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين . قال وكان ذلك في آخر سنة عشر - يعني ورود هذا الكتاب - قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله (ص) حين جاءه رسولا مسيلة الكذاب بكتابه يقول لهما : « وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ » قالا نعم فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله

(١) اصفقت : أي اجتمعت معه .

ابن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أنال رسولين لمسيمة الكذاب الى رسول الله (س) . فقال لهما : « أتشهدان أني رسول الله » فقالا نشهد أن مسيعة رسول الله ، فقال رسول الله (س) « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » قال عبد الله بن مسعود فضمت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فاما ابن أنال فقد كفاه الله ، واما ابن النواحة فلم يزل في نفسى منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقي أما اسامة بن أنال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في اسلامه . واما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزني انبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون انبأنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤن قراءة ما أنزلها الله على محمد (س) ، والطاحنات طحنًا ، والماجنات مجنًا ، والمخبرات خبزًا ، والشاردات ثردًا ، واللاقيات لقمًا . قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلا ورأسهم عبد الله بن النواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كنا بحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم الى الشام لعل الله أن يكفيناهم . وقال الواقدي كان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرجال ابن عنفوة وطلق بن علي وعلي بن سنان ومسيمة بن حبيب الكذاب ، فأنزلوا في دار مسلمة بذت الحارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزًا ولحمًا ، ومرة خبزًا ولبنًا ، ومرة خبزًا ، ومرة خبزًا وصحنًا ، ومرة تمرًا ينزلهم . فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيعة في رحالمهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة ، وأمر لمسيمة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالمهم فقال « أما إنه ليس بشركم مكانا » فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده وهذه الكامة تشبث قبحة الله حتى ادعى النبوة . قال الواقدي وقد كان رسول الله (س) بعث معهم بأداة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه مسجدًا ففعلوا وسيأتي ذكر مقتل الاسود العنسي في آخر حياة رسول الله (س) ، ومقتل مسيعة الكذاب في أيام الصديق ، وما كان من أمر بني حنيفة إن شاء الله تعالى .

وفد اهل نجران

قال البخاري : حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسراييل عن أبي اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة . قال : جاء العاقب والسيد صاحب نجران الى رسول الله (س) يريدان أن يلاعنا ، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من

بعدنا ، قال إنا نعطيك ما سألتنا وأبث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا رجلاً أميناً ، فقال
« لا بعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله (س) . وقال قم يا أبا عبيدة
ابن الجراح ، فلما قام قال رسول الله (س) : « هذا أمين هذه الأمة » وقد رواه البخاري أيضاً
ومسلم من حديث شعبة عن أبي اسحاق به . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا
يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانياً فأسلم - أن
رسول الله (س) كتب إلى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان^(١) ، باسم إله إبراهيم واسحاق
ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران أسلم أنتم فأنى أحمد اليكم إله إبراهيم واسحاق
ويعقوب ، أما بعد فأنى أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية
العباد ، فإن أبيتُم فالجزية ، فإن أبيتُم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الأسقف الكتاب فقرأه قطع به وذعر به ذعراً شديداً وبعث إلى رجل من أهل نجران
يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الاتهم^(٢)
ولا السيد ولا العاقب - فدفع الأسقف كتاب رسول الله (س) إلى شرحبيل فقرأه ، فقال الأسقف
يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية اسماعيل من النبوة فما
تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت
عليك فيه برأى وجهت لك ، فقال له الأسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته فبعث
الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حمير فقرأه
الكتاب وسأله عن الرأي فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الأسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس
ناحيته ، وبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب
أحد بني الحماص فقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره
الأسقف فتنحى فجلس ناحيته فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الأسقف بالناقوس
فضرب به ورفعت النيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان
فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت
المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون

(١) يريد السورة التي فيها الآية الكريمة (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله
أسلم أنتم كذا في الاصول ولعله أسلم تسلم . (٢) كذا في الاصول : وفي ابن هشام : الابهم بالباء
وجعله اسم السيد .

قرية وعشرون ومائة الف مقاتل قرأ عليهم كتاب رسول الله (ص)، وسألهم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأى أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بنحبر رسول الله (ص)، قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلالهم يجر ونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله (ص)، فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهائراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحملل والخواتيم الذهب، فانطلقوا يقبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوها في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس . فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن إن نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهائراً طويلاً فاعيانا أن يكلمنا فما الرأي منكما ، أترون أن نرجع ؟ فقالا لعل بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال على لعثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم . ثم قال : « والذي بعثنى بالحق لقد أتوني المرة الاولى وأن ابليس معهم : ثم سألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ما تقول في عيسى فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبيا أن نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله (ص) : « ما عندي فيه شيء يومي هذا فاقبموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى » فاصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية [إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممتزين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] . فابوا أن يقرؤا بذلك ، فلما أصبح رسول الله (ص) الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وقاطمة تمشى عند ظهره للدلاعة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمنا أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأبي ، وإني والله أرى امرأً ثقيلاً ، والله لئن كان هذا الرجل ملكاً متقوياً فكنا أول العرب طمن في عيبته ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة وإنا أدنى العرب منهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبيا مرسلًا فلا عنه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر إلا هلك ، فقال له صاحبه : فما الرأي يا أبا مريم ؟ فقال رأبي أن أحكمه فاني أرى رجلاً لا يحكم شططا أبداً فقالا له أنت وذاك ، قال فلتلق شرحبيل رسول الله (ص) ، فقال : إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك فقال « وما هو » ؟ فقال حكمت اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فما حكمت فينا فهو جائز ، فقال رسول الله (ص) : « لعل وراءك أحد يترب عليك ؟ » فقال شرحبيل سل صاحبي ، فقالا ما رد

الراوى ولا يصدر إلا عن رأى شرحبيل ، فرجع رسول الله (ص) فلم يلاغهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي الأسمى رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمه فى كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء ورقيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على الفى حلة ، فى كل رجب الف حلة ، وفى كل صفر الف حلة ، وذكر تمام الشروط . إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بنى نصر والاقراع بن حابس الحنظلى والمغيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتبهم أنصرفوا إلى نجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله (ص) إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت يبشر ناقته فتمس بشر غير أنه لا يكفى عن رسول الله (ص) ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعست نبيا مرسلا فقال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقداً حتى آتى رسول الله (ص) ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثنى الاسقف ناقته عليه ، فقال له : إفهم عنى إنما قلت هذا ليلبغ عنى العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقهم أورشينا بصوته أو نجعلنا لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم داراً فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وارتجز يقول :

إِلَيْكَ تَعَدُّوْا قِلَقًا وَضَيْئَهَا مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَذْبُهَا
مُخَالِفًا دَيْنَ النَّصَارَى دِينَهَا

حتى آتى رسول الله (ص) فاسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال ودخل الوفد نجران فأتى الراهب بن أبى شمر الزبيدى وهو فى رأس صومعته فقال له : إن نبيا بمث بهامة قد ذكر ما كان من وفد نجران الى رسول الله (ص) ، وأنه عرض عليهم الملائعة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع اليه فاسلم فقال الراهب أنزلونى وإلا ألقيت نفسى من هذه الصومعة قال فانزلوه فأخذ معه هدية وذهب الى رسول الله (ص) منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء وقعب وعصا . فاقام مدة عند رسول الله (ص) يسمع الوحي ثم رجع الى قومه ولم يقدر له الاسلام وواعد أنه سيمود فلم يقدر له حتى توفى رسول الله (ص) ، وأن الاسقف أبى الحارث أتى رسول الله (ص) ، ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فاقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولا ساقفة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما نحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيتها ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبه .

وذكر محمد بن اسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكباً يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الاتهم^(١) وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبية وخويلد وعمر ووخالد وعبد الله وبنفس وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وإذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصرون إلا عن رأيه والسيد وكان ثلهم^(٢) وصاحب رحلهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فمظمنه الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه وخدموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله (ص) ولكن صده الشرف والجاه من إتباع الحق . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيهاني عن كرز^(٣) بن علقمة . قال : قدم وفد نصارى نجران ستون راكباً منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرفهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارسهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموا ، وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه وإجتهاده في دينهم ، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسأره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تعس الأبعد - يريد رسول الله (ص) . - فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست فقال له كرز ولم يا أخي فقال والله انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وأنت تعلم هذا . فقال له : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واخدمونا وقد أبوا إلا خلافة ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك . وذكر ابن اسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجميل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون إلى المشرق . فقال رسول الله (ص) : دعوم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران والله الحمد والمنة .

وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) . وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

(١) تقدم عن ابن هشام : أنه الأبهم (الباه) . (٢) الثمال : الملجأ والغيث حكاة في النهاية (٣) سماه ابن هشام كوز بن علقمة في جميع المواضع .

ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار^(١) بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله (س) وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم . قال والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عتبي فاما أتبع عقب هذا القمي من قريش ؟ ثم قال لا ريد ان قدمنا على الرجل فاني سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فأعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله (س) . قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالتي قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال يا محمد خالتي ، قال وجعل يكلمه وينظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يجير شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالتي ، قال « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله (س) . قال : أما والله لا ملأناها عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله (س) ، « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله (س) ، قال عامر بن الطفيل لاربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسي منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لا أباك لا تعجل على والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفاضربك بالسيف . وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : يا بني عامر أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول ؟ قال ابن هشام : ويقال أغدة كغدة الابل وموت في بيت سلوية . وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن مولة عن أبيها عن جدها مولة بن حميل^(٢) قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله (س) فقال له « يا عامر أسلم » فقال أسلم على أن لي الوبولك المدر : قال « لا » ثم قال أسلم فقال أسلم على أن لي الوبولك المدر قال لا فولى وهو يقول : والله يا محمد لا ملأناها عليك خيلا جردا ورجالا مردآ ولا ربطن بكل نخلة فرسا . فقال رسول الله (س) : اللهم اكفني عامراً وأهد قومه . فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلوية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رمحاً وأقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلوية ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً . وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة مولة هذا فقال هو مولة بن كثيف الضبابي السكلابي العامري من بني عامر بن صعصعة أتى رسول الله (س) وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته ، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذي روى قصة عامر بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية .

(١) في الاصل حيان (٢) في القاموس : مولة بن كثيف بن حميل وفي الاصابة ابن حميل .

قال الزبير بن بكار : حدثني ظميا بنت عبد العزيز بن مولة بن كثيف بن حميل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثني أبي عن أبيه عن مولة أنه أتى رسول الله (س) فأسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله (س) ومسح بيمينه وساق أبله إلى رسول الله (س) فصدقها بنت لبون ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله (س) وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته . قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الاصم أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بإصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الاوزاعي قال يحيى : فكث رسول الله (س) يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا اللهم أكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابتث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون . وروى عن همام عن اسحاق ابن عبد الله عن أنس في قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله (س) فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل الوبى وأكون خليلتك من بعدك أو أغزوك بنطفان بالف اشقر والف اشقراء ، قال فظعن في بيت امرأة فقال غدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة من بنى فلان اثنتونى بفرسى فركب فمات على ظهر فرسه .

قال ابن اسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بنى عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم : قالوا وما وراءك يا أربد ؟ قال لا شئ : والله لقد دعانا إلى عبادة شئ لو ددت لو أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن نخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقهما . قال ابن اسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه قال لبيد يبكي أربد :

مَا أَنْ تَعْرَى (١) الْمُنُونَ مِنْ أَحَدٍ	لَا وَاللَّهِ مُشْفِقٍ وَلَا وَدٍ
أَخْشَى عَلَى أَرْبَدِ الْخَنُوفِ وَلَا	أَرْهَبُ نَوْءِ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَعَيْنٌ هَلَّا بَكَيْتَ أَرْبَدُ إِذْ	فَمْنَا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كَبَدِ
إِنْ يَشْفَبُوا لَا يُبَالِ شَنْبَهُمْ	أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ
حَلْوُ أَرْبَدٍ وَفِي حَلَاوَتِهِ	مُرٌ لَصِيقِ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
وَعَيْنٌ هَلَّا بَكَيْتَ أَرْبَدُ إِذْ	أَلُوتَ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ بِالْمُعْصِدِ

(١) في الاصل : تعزى بالزاي وفي ابن هشام بالراء ، وفي الخشنى بالمدال المهملة وقال معناه هنا تترك .

وَأَصْبَحَتْ لَأَقْحًا مُصْرَمَةً حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمَدَدِ
 أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ غَابَةِ لَحْمٍ ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعَلَاءِ وَمُنْتَقِدِ
 لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةَ تَمْسِي الْجِيَادِ كَالْفِدَدِ
 الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَائِمَةٍ مِثْلَ الظِّبَاءِ الْأَبْكَارِ بِالْجُرْدِ
 فَجَمَعِيَ الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَأْ رَسِ يَوْمَ الْكَرْبَةِ النَّجِدِ
 وَالْحَارِبِ الْجَارِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِيْبًا وَإِنْ يَعُدُّ يَعُدُّ
 يَعْفُو عَلَى الْجُنْدِ وَالسُّؤَالَ كَمَا يَنْبَتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرِّصْدِ
 كُلُّ بَنِي حَرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قَلَّ وَإِنْ كَثُرُوا مِنْ الْعُدِّ
 إِنْ يَنْبُطُوا يَنْبُطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفْدِ

وقد روى ابن سحاق : عن ليبدأ شعاراً كثيرة في رثاء أخيه لأمه أربد بن قيس تركناها
 إختصاراً واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للصواب . قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن
 يسار عن ابن عباس قال فأنزل الله عز وجل في عامر وأربد [الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تفيض
 الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمتدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر
 القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه
 من أمر الله] يعنى محمداً (س) . ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى [وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا
 مردله وما لهم من دونه من وال هو الذى يريك البرق خوفاً وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح
 الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو
 شديد المحال] .

قلت : وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات فى سورة الرعد والله الحمد والمنة وقد وقع لنا
 إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الخافظ أبى القاسم سليمان بن احمد الطبرانى فى
 معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد العطار حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى حدثنى
 عبد العزيز بن عمران حدثنى عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار
 عن ابن عباس : أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك
 قدما المدينة على رسول الله (س) ، فأنهيا اليه وهو جالس فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل :
 يا محمد ما تجعل لى إن أسلمت فقال رسول الله (س) . « مالك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال :
 عامر أتجعل لى الأمر إن أسلمت من بعدك . فقال رسول الله (س) : « ليس ذلك لك ولا لقومك
 ولكن لك أعنة الخيل » . قال أنا الآن فى أعنة خيل نجد ، اجعل لى الوبروك المدر . قال رسول

الله (س) : « لا » فلما قفا من عنده ، قال عمر أما والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا ، قال رسول الله (س) : « يمتك الله » فلما خرج أربد وعمر قال عمر يا أربد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس اذا قتلت محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكروها الحرب فسنعطيهم الدية ، قال أربد افضل . فأقبل راجعين اليه ، قال عمر : يا محمد قم معي أكلك قيام مع رسول الله (س) ، تغلينا الى الجمار ووقف معه رسول الله (س) . يكلمه ، وسل أربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف ، فلم يستطع نل السيف فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله (س) . فرأى أربد وما يصنع فأنصرف عنها ، فلما خرج أربد وعامر من عند رسول الله (س) حتى اذا كانا بالحررة حررة واقم نزلا ففرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير فقالا : أشخصا يا عدوا الله لعدوكما الله ، قال عمر من هذا يا سعد ؟ قال أسيد بن حضير الكتائب فخرجا حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالحررة أرسل الله قرحة فأخذته فادركه الليل في بيت امرأة من بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقة ويقول غدة كغدة الجمل في بيت سلوية يرغب [عن] أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه فأحضرها حتى مات عليه راجعا فانزل الله فيهما [الله يعلم ما يجمل كل أنثى وما تقيض الارحام وما تزداد] إلى قوله [له معقبات من بين يديه ومن خلفه] يعني محمداً (س) . ثم ذكر أربد وما قتله به فقال [ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء] الآية ، وفي هذا السياق دلالة على ما قسم [من] قصة عامر وأربد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم . وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر التميمي رضى عنه على رسول الله (س) بمكة وانسلامه وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ثم سأل الله فقله له الى طرف سوطه وبسطنا ذلك هناك فلا حاجة الى اعلاته هاهنا كما صنع البيهقي وغيره .

قعود ضمام بن ثعلبة وافداً على قومه

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن الوليد بن نويح عن كريب عن ابن عباس . قال : بعث بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً الى رسول الله (س) . فقدم اليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله (س) . جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جليلاً أشعر ذا غدريتين فأقبل حتى وقف على رسول الله (س) . في أصحابه . فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله (س) : « أنا ابن عبد المطلب » فقال : يا محمد قل ! نعم . قال : يا ابن عبد المطلب إني سألتك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجبن في نفسك . قال « لا أجد في نفسي فسل عما بدالك » فقال : أنشدك إهلك وإله من كان قبلك وإله من هو كأن بعك الله بعنك لينا رسولا قال : « اللهم نعم ا » قال : فأنشدك

الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كأن بعديك آله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده ولا نشرك به شيئاً وإن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون . قال : اللهم نعم ! قال : فأشرك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كأن بعديك آله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس . قال « نعم ! » قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الإسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف إلى بعيره راجعاً . قال : فقال رسول الله (س) : « إن صدق ذو المقيصتين دخل الجنة » قال : فإني بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم أن قال بثست اللات والعزى . فقالوا : مه يا ضمام اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجنون . فقال : ويلكم إني والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استفتدكم به مما كنتم فيه . وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس فما سمعنا بوفد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهري عن أبيه عن ابن اسحاق فذكره ، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نوفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع إلى قومه قبل الفتح لأن العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدي حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس . قال : بعثت بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جليلاً أشعر ذا عذارتين وافتدأ إلى رسول الله (س) . فأقبل حتى وقف على رسول الله (س) . فسأله فاغلظ في المسئلة سأله عن أرسله وبما أرسله ؟ وسأله عن شرائع الإسلام فاجابه رسول الله (س) . في ذلك كله فرجع إلى قومه مسلماً قد خلع الأنداد فآخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً وبنو المساجد وأذنوا بالصلاة .

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان - يعني ابن المقيرة - عن ثابت عن أنس ابن مالك . قال : كنا نهيئنا أن نسأل رسول الله (س) . عن شيء فكان يعجبنا أن يجيب الرجل من أهل البادية المائل يسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق ! قال فن خلق السموات قال الله قال فن خلق الارض قال الله

قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله . قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آله أرسلاك قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا . قال صدق قال ثم ولي فقال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أتقص عليهن شيئا . فقال النبي (ص) . « إن صدق ليدخلن الجنة » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعفقه البخارى من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . فقال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن أبي سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمرانه سمع أنس بن مالك يقول : بينما نحن عند رسول الله (ص) . جلوس في المسجد دخل رجل على جل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال . أياكم محمد ؟ ورسول الله (ص) . بين ظهرانيهم قال قلنا هذا الرجل الابيض المتكى . فقال الرجل : يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله (ص) . لقد أجبته فقال الرجل يا محمد انى سأتك فشتد عليك فى المسألة فلا تجرد على فى نفسك فقال سل ما ببالك . فقال الرجل : أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلاك الى الناس كلهم ، فقال رسول الله (ص) . « اللهم نعم ! » قال فأنشدك الله . آله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله (ص) . « اللهم نعم ! » قال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورأى من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر . وقد رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبرى به وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن الليث به . والمعجب أن النسائى رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبرى عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائى أيضا من حديث عبيد الله العمرى عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة فلهذه عن سعيد المقبرى من الوجهين جميعاً .

فصل في

وقد قدمنا مارواه الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قدوم ضماد الازدى^(١) على رسول الله (ص) . بمكة قبل الهجرة (١) كذا فى الاصول والاصابة (ضماد بن ثعلبة الازدى) والذي يوب له ابن هشام ضمام (بالميم ابن ثعلبة السعدى وقد ذكره أيضا فى الاصابة بعد الاول .

واسلامه واسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن اعادته هاهنا والله الحمد والمنة .

وفد طيء مع زيد الخليل رضي الله عنه

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) وفد طيء وفيهم زيد الخليل وهو سيدهم فلما اذنبوا اليه كلوه وعرض عليهم (رسول الله (ص) الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم . وقال رسول الله (ص) : « كما حدثني من لا أنهم من رجال طيء ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاني إلا رأيتة دون ما يقال فيه إلا زيد الخليل فانه لم يبلغ الذي فيه ثم سماه رسول الله (ص) زيد الخليل وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله (ص) راجعا إلى قومه فقال رسول الله (ص) : « إن ينبج زيد من حمى المدينة فانه قال » وقد سماها رسول الله (ص) باسم غير الحمى وغير أم ملام - لم يثبتته -

قال فلما انتهى من بلاد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى فمات بها ولما أحس بالموت قال :

أَمْرُجَيْلُ قَوْمِي الْمَشَارِقِ غَدْوَةٌ وَأَتْرَكُ فِي بَيْتِ بَفَرْدَةِ مُنْجِدٍ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرِمِ مِنْهُمْ بِجَهْدٍ (١)

قال ولما مات عمدت امراته بجملها وقلة عقلها ودينها الى ما كان معه من الكتب فخرقتها بالنار . قلت : وقد ثبت في الصحيح عن أبي سعيد أن علي بن أبي طالب بعث الى رسول الله (ص) من اليمن نذهبية في تربتها قسمها رسول الله (ص) بين أربعة زيد الخليل ، وعلقمة بن علاثة ، والأقرع ابن حابس ، وعتبة بن بدر الحديث . وسيأتي ذكره في بعث علي الى اليمن إن شاء الله تعالى .

قصة عدي بن حاتم الطائي

قال البخاري : في الصحيح وفد طيء وحديث عدي بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك بن عمرو بن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم . فقلت : أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلمت اذ كفرنا ، واقبلت اذ أدبرنا ، ووفيت اذ غدرنا ، وعرفت اذ نكرنا . فقال عدي : لا أبالي اذا ، وقال ابن اسحاق وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله (ص) حين سمع به مني أما أنا فكنت امرأة شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالمرباع

(١) كذا في الاصول وفي ابن هشام ، وفي معجم البلدان لياقوت .

أَمْطَلَعُ صَحْبِي الْمَشَارِقِ غَدْوَةٌ وَأَتْرَكُ فِي بَيْتِ بَفَرْدَةِ مُنْجِدٍ
هَذَا لَوْ أَنِّي مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَشْفِ مِنْهُمْ بِجَهْدٍ

وكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله (س) ،
 كرهته فقلت لنلام كان لي عربي وكان راعيا لابلي لا أبالك أعدد لي من إيلي أجمالا ذللا سمانا
 فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل ، ثم إنه أتاني ذات
 غداة قال : يا عدي ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت رايات
 فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد . قال : قلت . قرب الي اجمالي فحربها فاحتملت بأهلي وولدي
 ثم قلت الحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ، فلما
 قدمت الشام أقمت بها وتحالفتي خيل رسول الله (س) ، فتصويت ابنة حاتم فيمن أصابت قدم بها
 على رسول الله (س) ، في سبأيا من طي* وقد بلغ رسول الله (س) ، هربي الي الشام . قال فجعلت ابنة
 حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبأيا نجس بها فمر بها رسول الله (س) ، فقامت اليه وكانت امرأة
 جرة . قالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟
 قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له
 مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس ، قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فإشار إلي رجل
 خلفه أن قومي فكاتبه . قالت فقامت اليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من
 الله عليك . فقال (س) : قد فعلت فلا تعجل بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى
 يبلغك إلى بلادك ثم آذني ، فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن كلبه فقيل لي علي بن أبي طالب
 قالت فقامت حتى قدم من بلي أو قضاة قالت وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجمت فقلت يا رسول
 الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة و بلاغ . قالت : فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم
 حتى قدمت الشام قال عدي فوالله إني لقاعد في أهلي فنظرت إلى ظعينة تصوب إلى قومنا قال فقلت
 ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت على استحلقت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت
 بقية والدك عورتك ؟ قال قلت أي أخية لا تقولي إلا خيرا فوالله مالي من عند لقد صنعت ما ذكرت
 قال ثم نزلت فقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا تريين في أمر هذا الرجل ، قالت أرى
 والله أن تلحق به سريرا فان يكن الرجل نبيا فإلسابق اليه فضاة وإن يكن ملكا فلن نزل في عز
 البن وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله (س) ، المدينة
 فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ فقلت عدي بن حاتم ، فقام رسول
 الله (س) ، وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي اليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته
 فوقف لها طويلا تسكاه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بي رسول
 الله (س) ، حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا فنهضها إلى فقال « اجلس على هذه »

قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله (س) ، بالأرض ، قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال « إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسيا (١) » قال قلت بلى ! قال (أو لم تكن تسير في قومك بالرباع) قال قلت بلى ! قال « فان ذلك لم يكن بجمل لك في دينك » قال قلت أجل ! والله . قال وعرفت أنه بنى مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال « لملك يا عدى إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولملك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوم وقلة عددم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولملك إنما يمنعك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فاسلمت ، قال فكان عدى يقول مضت اثنتان وبعيت الثالثة والله لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن اسحاق رحمه الله هذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه أخر . فقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سائب بن حرب سمعت عباد ابن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم . قال : جاءت خييل رسول الله (س) وأنا بمقرب (٢) فآخذنا عمى وناسا فلما أتوا بهم رسول الله (س) ، قال فضفوا له . قالت : يا رسول الله إن الوافد واقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من الله عليك . فقال : ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله ، قالت فمن علي فلما رجع ورجل إلى جنبه - ترى أنه علي - قال سلبه حملانا قال فسألته فامر لها قال عدى فأتني فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها وقالت إيته راغبا أو راها فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه . قال فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قريهم منه فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل هو أكبر من الله عز وجل ، فاسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المنضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى . قال ثم سأله فحمد الله واثني عليه ثم قال : أما بعد فلکم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع يبعث صاع بقبضة يبعث قبضة قال شعبة - وأكثر على أنه قال بتمرة بشق تمرة - وإن أحدكم لاقى الله فقاتل ما أقول ألم أجعلك مميعا بصيرا ألم أجعل لك مالا

(١) الركوسية . هودين بين النصارى والصائبين .

(٢) كذا في الاصول ولعلها عقرباء : كورة من كورد دمشق مكان بالجمامة .

وولداً فإذا قدمت : فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً فما يتقى النار
 إلا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوه فبكاة لينة ، إن لا أخشى عليكم الفاقة لينصرونكم الله
 وليعطينكم - أو ليفنحن عليكم - حتى تسير الظعنية بين الخيرة ويثرب ، إن أكثر ما يخاف السرق
 على ظعنيتها . وقد رواه الترمذي من حديث شعبة وعمرو بن أبي قيس كلاهما عن سماك ثم قال حسن
 غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . وقال الامام احمد أيضاً حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل . قال قلت لعدي بن حاتم : حديث
 بلغني عنك أحب أن أسمعه منك قال نعم ! لما بلغني خروج رسول الله (ص) كرهت خروجه كراهية
 شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيصر - قال فكهرت مكاني
 ذلك أشد من كراهتي لخروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرنى ، إن كان
 صادقاً علمت قال قدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدى بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله (ص) .
 فقال لي : يا عدى بن حاتم ألم تسلم ثلاثاً قال قلت انى على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك فقلت
 أنت تعلم بديني منى قال نعم ! الست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى ! قال هذا لا
 يحل لك فى دينك قال نعم ! فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال أما أنى أعلم الذى يمنعك من الاسلام
 تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أتعرف الخيرة ؟ قلت : لم أرها وقد
 سمعت بها قال فما الذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى يخرج الظعنية من الخيرة حتى تطوف
 بالبيت فى غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم !
 كسرى بن هرمز ، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدى بن حاتم : فهذه الظعينة [تأتى] من
 الخيرة تطوف بالبيت فى غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذى نفسى بيده لتسكون
 الثالثة لأن رسول الله (ص) قد قالها . ثم قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أبوب
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبي عبيدة
 ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدى بن حاتم وهو إلى جنبى ولا أسأله
 قال فأتيته فسألته فقال نعم ! فذكر الحديث . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عمرو الأديب
 أنبأنا أبو بكر الاسماعيل أخبرنى الحسن بن سفيان حدثنا اسحاق بن ابراهيم أنبأنا النضر بن شمير
 أنبأنا اسرائيل أنبأنا سعد الطائى أنبأنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم . قال : بينا أنا عند النبي
 (ص) إذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ، وأتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل . قال : يا عدى بن حاتم هل
 رأيت الخيرة ؟ قلت لم أرها وقد انبثت عنها قال فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من
 الخيرة حتى تطوف بالحبة لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل . قال قلت فى نفسى فان ذعارطى - الذين

سعروا البلاد - ولئن طالت بك حياة لفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز ؟
قال كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بهل كفه من ذهب أو فضة يطلب
من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلتين الله أحكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن
يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم . قال عدى سمعت رسول الله (ص) يقول :
« اتقوا النار ولو بشق تمره فان لم تجدوا شق تمره فبكامة طيبة » قال عدى فقد رأيت الظعينة ترتحل
من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن
هرمز ، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم (ص) . وقد رواه البخاري عن محمد بن
الحكم عن النضر بن شميل به بطوله . وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبي
مجاهد الطائي عن محل بن خليفة عن عدى به . ورواه الامام احمد والنسائي من حديث شعبة عن
سعد أبي مجاهد الطائي به . ومن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه .
وقال : لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها . وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم
من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبي اسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عن عدى
ابن حاتم . قال قال رسول الله (ص) : « اتقوا النار ولو بشق تمره » ولفظ مسلم « من استطاع منكم
أن يستتر من النار ولو بشق تمره فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الحافظ البيهقي
أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير
ابن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن سرد ثنا عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن
ابن جندب عن كميل بن زياد النخعي . قال قال علي بن أبي طالب : يا سبحان الله ما أزهق كثيراً
من الناس في خير عجيبا لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا ، فلو كان لا يرجو
نوايا ولا يخشى عقابا لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح ،
فقام اليه رجل فقال فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين سمعته من رسول الله (ص) . قال نعم ! وما هو خير
منه لما أتى بسبايا طى وقفت جارية حمراء لعساء دلفاء عيطاء شفاء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء
الكعبين خدلة الساقين لفاء الفخذين خميسة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . قال :
فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لا طلبن إلى رسول الله (ص) . يجعلها في فيئى فلما تكلمت أنسيت جمالها
من فصاحتها . فقالت : يا محمد إن رأيت أن تخلى عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فإني ابنة شهيد
قومي وإن أرى كان يحسب الذمار وينك العاني ويشبع الجائع ويكسو العارى ويقرى الضيف ويطعم
الطعام ويفش السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طى فقال رسول الله (ص) : يا جارية
هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق

والله يحب مكارم الاخلاق . قمام أبو بردة بن نيار . قال : يا رسول الله تحب مكارم الاخلاق (١) قال رسول الله (س) : « والذى نفسى بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق » . هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم طي أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يديه حاتم إلى الناس من المكارم والاحسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معنوق بالامان (٢) وهو من لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وقد زعم الواقدي أن رسول الله (س) بعث علي بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طي فجاها معه بسبايا فيهم أخت عدي بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا في بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر الخنم كان الحارث بن أبي سمر (٣) قد نذرهما لذلك الصنم .

قال البخارى رحمه الله :

قصة دوس والطفيل بن عمرو

حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذكوان - هو عبد الله بن زياد - عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو الى رسول الله (س) . قال إن دوسا قد هلكت وعصت وأبت فادع الله عليهم . قال رسول الله (س) : « اللهم أهد دوسا وأت بهم » . انفرد به البخارى من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا اسماعيل عن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي (س) قلت في الطريق :

يَا لَيْلَةَ مِنْ طَوْلِهَا وَعَنْهَا عَلَى أَنَّهُمْ مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَتْ

وأبقى لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي (س) وبأبعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي (س) : يا أبا هريرة هذا غلامك قتلته هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقته انفرد به البخارى من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وهذا الذى ذكره البخارى من قدم الطفيل بن عمرو وقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا ومعه أبو هريرة وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله (س) محاصر خيبر ثم ارتحل أبو هريرة حتى قدم على رسول الله (س) خيبر بعد الفتح فرضح لم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه .

قال البخارى رحمه الله .

(١) كذا في الاصلين . (٢) أى معلق به كما يفهم من غريب النهاية . (٣) كذا في الاصل :

وفي التيمورية ابن أبي اسحاق .

قدوم الأشعريين وأهل اليمن

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: «أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل، والسكينة والوقار في أهل الغنم» ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: «أنا كم أهل اليمن أضف قلوباً وأرق أفئدة. الفقه يمان، والحكمة يمانية». ثم روى عن اسماعيل عن سليمان عن ثور عن أبي المغيث عن أبي هريرة. أن رسول الله (ص) قال: «الإيمان يمان، والفتنة ها هنا ها هنا يطلم قرن الشيطان» ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله (ص) قال: «الإيمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن، والجفاء وغلظ القلوب في الغدادين عند أصول أذئاب الابل من حيث يطلم قرنا الشيطان ربيعة ومضر) وهكذا رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة ابن عمرو. ثم روى من حديث سفیان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين. قال: جاءت بنو تميم إلى رسول الله (ص) فقال «ابشروا يا بني تميم» قالوا أما إنا بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله (ص)، فجاء ناس من أهل اليمن فقال: «اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم» قالوا قبلنا يارسول الله. وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم، ووفد بني تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارنة لقدوم الأشعريين بل الأشعريين متقدم وفدم على هذا فانهم قدموا صحبة أبي موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة وذلك حين فتح رسول الله (ص) خيبر كما قدمناه مبسوطاً في موضعه، وتقدم قوله (ص): «والله ما أدري بأيهما أسر أبقدم جعفر أو بفتح خيبر» والله سبحانه وتعالى أعلم.

قال البخاري:

قصة عُمان والبحرين

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفیان سمع محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله (ص): «لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا» ثلاثاً فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله (ص) فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً فنادي من كان له عند النبي

(س) دين أو عدة فليأتني قال جابر فحجثت أبا بكر فأخبرته أن رسول الله (ص) قال : « لو قد جاء مال البحر من أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثاً » قال فأعرض عني قال جابر فقلت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم أتيتته فلم يعطني ثم أتيتته الثالثة فلم يعطني فقلت له قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فاما أن تعطني وإما أن تبخل عني قال قلت تبخل عني قال وأي داء أودأ من البخل قالها ثلاثاً ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواه البخاري ها هنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفیان بن عيينة به ثم قال البخاري بعده وعن عمرو بن محمد بن علي سمعت جابر بن عبد الله يقول حجته فقال لي أبو بكر عدتها فمدتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين وقد رواه البخاري أيضا عن علي بن المديني عن سفیان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي أبي جعفر الباقر عن جابر كروايته له عن قتيبة ورواه أيضا هو ومسلم من طرق آخر عن سفیان بن عيينة عن عمرو بن محمد بن علي عن جابر بنحوه وفي رواية أخرى له أنه أمره فحجث بيديه من دراهم فعدتها فإذا هي خمسمائة فأضعفها له مرتين يعني فكان جملة ما أعطاه ألفاً وخمسمائة درهم .
وفود فروة بن مسيك المرادي الى رسول الله (ص)

قال ابن اسحاق وقدم فروة بن مسيك المرادي مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم إلى رسول الله (ص) وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الاسلام أصابت همدان من قومه حتى أئخنوم وكان ذلك في يوم يقال له الردم وكان الذي قاد همدان اليهم الاجدع بن مالك قال ابن هشام ويقال مالك بن خريم الهمداني . قال ابن اسحاق قتال فروة بن مسيك في ذلك اليوم :

مَرَرْنَا عَلَى لَفَاتٍ وَهِنَّ خَوْصٌ	يُنَازِعُنَ الْأَعْنَةَ يَنْتَحِينَا
فَإِنْ نَقَلِبْ فَنَلَابُونَ قِدْمًا	وَإِنْ نَقَلِبْ فَنَقِيرُ مُقَلِبِينَا
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ	مَنَامَانَا وَطَعْمَةُ آخِرِينَا
كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ	تَكْرُرُ صُرُوفُهُ حِينًا فِينَا
فِينَا مَا نَسْرُ بِهِ وَنَرْضَى	وَلَوْ لَبَسَتْ غَضَارَتُهُ سِفِينَا
إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَاتٌ دِفْرٌ	فَأَلْفِي فِي الْأُولَى غَبَطُوا طَحِينَا
فَنْ يَغْبِطُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ	يَجِدَةُ رَيْبِ الزَّمَانِ لَهُ خُونَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا	وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكَ سَرَوَاتِ قَوْمِي	كَأَفْنَى الْقُرُونِ الْأُولِينَا

قال ابن اسحاق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله (ص) مفارقاً لملوك كندة قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كَنْدَةَ أَعْرَضَتْ
كَارِجِلِ خَانَ الرَّجْلِ عَرِقَ نِسَابَهَا

قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَوْمُ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحَسَنَ ثَرَاتِهَا (١)

قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله (س)، قال له: — فيما بلغني — يافروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم . فقال: يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوؤه ذلك فقال له رسول الله (س): « أما إن ذلك لم يزد قومك في الاسلام إلا خيراً » واستعمله على مراد وزيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله (س) .

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من زييد

قال ابن اسحاق وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم أمر رسول الله (س): يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالهجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما تقول فانه لن ينجني علينا إذا لقيناه آتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله (س) ، فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرًا وقال خالفني وترك امرئ ورأى . فقال عمرو بن معدى كرب في ذلك :

أَمْرَتِكَ يَوْمَ ذِي سَنَةِ إِهْ أَمْرًا بَادِيًا رُشْدُهُ
أَمْرَتِكَ بِإِتْقَانِ اللَّهِ وَآ لِمَعْرُوفٍ تَتَعَدُّهُ
خَرَجْتَ مِنَ الْمَنَى وَمِثْلَ الْحَبْرِ غَرَّةً وَتَدُهُ
تَمَنَانِي عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِيًا أُسْدُهُ
عَلَى مَقَاضِي كَالَّذِي هِيَ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدْدُهُ
تَرَدُّ الرَّمْحِ مَنِّي إِلَى سِنَانِ تَوَاتُرًا قَصْدُهُ
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَاقِيًا لِنَا قَوْقُ لُبْدُهُ
تَلَاقِي شَتْبَانًا شَتْنًا بِرَأْسِ نَاشِرًا كَتْدُهُ
يَسَامِي الْقَرْنِ إِنْ قَرْنٌ تَيْمَمَةٌ فَيَقْتَضِيهِ
فِي أَخْدَةٍ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ
فِي دَهْنَةٍ فَيَحْطِمُهُ فَيَخْمِضُهُ فَيَزِدُّهُ
ظُلُومِ الشَّرِكِ فِيهَا أَحَدٌ رَزَتْ أُنْيَابَهُ وَيَنْدُهُ

(١) في التيمورية: (فواضله وحسن ثنائها) محمود الامام

قال ابن اسحاق فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله (ص) أرتد عمرو بن معدى كرب فيمن أرتد وهما فروة بن مسيك فقال :

وَجَدْنَا مَلِكَ فَرَوَةَ شَرَّ مَلِكٍ جَارًا سَاقَ مَنخَرَهُ بِشَفْرِ
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا عَمِيرٍ تَرَى الْخَوْلَاءَ مِنْ خُبَيْثٍ وَعَدْرِ

قلت : ثم رجع إلى الاسلام وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفى سنة احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ . قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله (ص) سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن اسحاق والواقدي . قلت : وفي كلام الشافعي ما يدل عليه فأنه أعلم . قال يونس عن ابن اسحاق وقد قيل إن عمرو بن معدى كرب لم يأت النبي (ص) وقد قال في ذلك :

إِنِّي بِالنَّبِيِّ مُوقِنَةٌ نَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرِ النَّبِيَّ عَيْنًا
سَيِّدَ الْعَالَمِينَ طَرًّا وَأَدْنَى مَمًّا إِلَى اللَّهِ حِينَ بَانَ مَكَانًا
جَاءَ بِالنَّامُوسِ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ وَكَانَ الْأَمِينَ فِيهِ الْمَعَانَا
حِكْمَةً بِنْدِ حِكْمَةِ وَضِيَاءٍ فَاهْتَدَيْنَا بِنُورِهَا مِنْ عَمَانَا
وَرَكِبْنَا السَّبِيلَ حِينَ رَكِبْنَا أَهَّ جَدِيدًا بِكُرِّ هِنَا وَرَضَانَا
وَعَبَدْنَا الْإِلَهَ حَقًّا وَكُنَّا لِلْجَهَالَاتِ نَعْبِدُ الْأَوْلَانَا
وَأَعْتَلَفْنَا بِهِ وَكُنَّا عَدُوًّا فَرَجَعْنَا بِهِ مَمًّا إِخْوَانَا
فَعَلِيهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ مِنَّا حَيْثُ كُنَّا مِنَ الْبِلَادِ وَكَانَا
إِنْ نَسَكْنَا لَمْ نَرِ النَّبِيَّ فَإِنَّا قَدْ تَبِعْنَا سَبِيلَهُ إِيمَانًا

قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله (ص) مسجده قد رجلوا جميعهم وتسكحوا عليهم جيب الخبرة قد كنفوها بالحريز فلما دخلوا على رسول الله (ص) قال لهم : ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحريز في أعناقكم قال فشقوه منها فالتوه ثم قال له الاشعث بن قيس : يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله (ص) وقال فاسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في العرب فسلما من أنما قالا

نحن بنو آكل المرار يعني يفسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا ، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وريبعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو^(١) بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله (ص) : « لا نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمانا ولا نتقي من أيينا » . فقال لهم الاشعث بن قيس والله يامعشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين . وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قال حدثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن هيصم عن الاشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله (ص) في وفد كندة - قال عفان^(٢) - لا يروني أفضلهم ، قال قلت يا رسول الله : أنا ابن عم إزكم منا . قال فقال رسول الله (ص) : « نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمانا ولا نتقي من أيينا . قال وقال الاشعث فوالله لا أسمع أحداً نفي قريشا من النضر بن كنانة الا جلده الحد . وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب . وعن هارون بن حبان عن عبد العزيز بن المغيرة ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي حدثنا الاشعث بن قيس . قال : قدمت على رسول الله (ص) في وفد كندة فقال لي : هل لك من ولد ؟ قلت غلام ولد لي في مخرجي اليك من ابنة جمد ولوددت أن مكانه شبع^(٣) القوم . قال لانه ولن ذلك فأن فيهم قرة عين وأجرأ إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذاك انهم لمحبنة محزنة انهم لمحبنة محزنة . تفرد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

قوم اعشى بن مازن على النبي (ص)

قال عبد الله بن الامام احمد حدثني العباس بن عبد العظيم العنبري ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال حدثني الجنيد بن امين بن ذروة بن فضلة بن طريف بن نهصل الحرمازي حدثني أبي امين عن أبيه ذروة عن أبيه فضلة : أن رجلا منهم يقال له الاعشى واسمه عبد الله الاعور

- (١) كذا في الاصلين الحلبية والمصريه وفي التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه ، وفي ابن هشام : الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .
- (٢) في الحلبية : عثمان ، وفي التيمورية عفان وأحسبه : ابن مسلم بن عبد الله الانصاري وهو من رواة حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم . (٣) في الاصلين : ابنة حمد ، سبغ القوم والتصحيح من المسند . محمود الامام .

كانت عنده امرأة يقال لها معاذة خرج في رجب بمير أهله من هجر فهربت امرأته بعده ناشرا عليه فعادت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قبيش بن ذلف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز^(١) فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشرت عليه وأنها عادت بمطرف بن نهشل فاتاه فقال يا ابن عم أعنك امرأتى معاذة فادفعها إلى قال ليست عندي ولو كانت عندي لم ادفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الاعشى حتى أتى النبي (ص) فعاذ به فانشأ يقول:

يَاسَيْدَ النَّاسِ وَوَدِيَانَ الْعَرَبِ إِلَيْكَ أَشْكُو ذُرْبَةً مِنَ الذَّرْبِ
كَالذُّبَّةِ الْعَفْسَاءِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ خَرَجْتَ أَبْفَهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبِ
نَخَلْتَنِي بِنِزَاعٍ وَهَرَبَ أَخْلَفْتَ الْوَعْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ
وَقَدْ فَتَنِي بَيْنَ عَضْرِ مُؤْتَسِبٍ وَهَنْ شَرِّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ

فقال النبي (ص) عند ذلك: «وهن شر غلب لمن غلب». فشكى إليه امرأته وما صنعت به وإنما عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي (ص) إلى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها إليه، فاتاه كتاب النبي (ص) فقرأ عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب النبي (ص) فيك فانا دافعتك إليه فقالت خذلى عليه العهد والميثاق وذمة نبيه أن لا يعاقبني فيما صنعت فاخذلها ذلك عليه ودفعها مطرف إليه فانشأ يقول:

لَمَمَرِكَ مَا حَبِيَّ مَعَاذَةَ بِالَّذِي يُفَيْرُهُ الْوَأَشِيَّ وَلَا قَدَمُ الْعَهْدِ
وَلَأَسْوَهُ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَرَاهَا غَوَاةَ الرِّجَالِ إِذْ يَنَاجُونَهَا بَعْدِي

فدوم سرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم

قال ابن اسحاق وقدم سرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله (ص) في وفد من الأزد فاسلم وحسن اسلامه وأمره رسول الله (ص) على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم خشم حين سمعوا بمسيره اليهم فاقام عليهم قرييما من شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد ولي عنهم منهزما فخرجوا في طلبه فعطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش يبعثون منهم رجلين إلى رسول الله (ص) إلى المدينة فيبيناها عنده بعد المصير إذ قال بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكن شكر قال فما شأنه يا رسول الله فقال إن بدن الله لتنحدر عنده الآن، قال فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله

(١) في الإصابة: مطرف بن بهصلة بن كعب بن قشع بن ذلف بن هضم.

(س) . الا ان ليني اليكما قوما اليه فاسألاه ان يدعو الله فيرفع اذن قوما قواما اليه فسالاه ذلك فقال : « اللهم ارفع عنهم » فرجما فوجدوا قومه قد اصابوا يوم اخبر عنهم رسول الله (ص) وجاء وفد اهل جرش بمن بقي منهم حتى قدموا على رسول الله (ص) فاسلموا وحسن اسلامهم وحمي لهم حول قريتهم .

قدم رسول ملوك حير الى رسول الله (ص)

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع . قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله كتاب ملوك حير ورسلمهم باسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعاقر وهمدان وبث اليه زرة ذو بزن مالك بن مرة الرهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرك وامله ، فكتب اليهم رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعاقر وهمدان ، أما بعد ذلك فاني احدث اليكم الله الذي لا اله الا هو فانه قد وقع نبأ رسولكم منقلبنا من ارض الروم فلتينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبرنا ما قبلكم وانابنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان اصلحتم وأطعمتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وسهم النبي (ص) وصفيه وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن في الابل في الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإتها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حال ذكر وأنثى حر أو عبد دينار وواف من قيمة المعافى أو عرضه ثيابا فمن أدى ذلك إلى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ورسوله ، أما بعد فان رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زرة ذي بزن أن إذا أتاك رسلي فاصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا

ينقلن إلا راضيا ، أما بعد فان محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة
 الرهوى قد حدثني أنك أرسلت من أول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك بحمير خيراً ولا
 تخزنوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وقديركم وأن الصدقة لا تحمل للمحمد ولا لأهل بيته
 وإنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب
 فأمركم به خيراً وأنى قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم فأمركم بهم خيراً
 فاتهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا
 عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذى بزن أهدى الى رسول الله (س) حلة قد أخذها
 بثلاثة وثلاثين بعبيراً وثلاثة وثلاثين ناقة . ورواه أبو داود عن عمرو بن عمرو الواسطي عن عمارة بن
 زاذان الصيدلاني عن ثابت البناني عن أنس به . وقد رواه الحافظ البيهقي هاهنا - حديث كتاب
 عمرو بن حزم قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا
 يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو
 ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله (س) عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يقفه
 أهلها ويعلّمهم السنة ويأخذ صدقاتهم فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله
 الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهداً من رسول
 الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فان الله مع الذين اتقوه والذين
 هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن
 ويفقههم في الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يخبر الناس بالذي
 لهم والذي عليهم ، ويبين لهم في الحق ويستد عليهم في الظلم فإن الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا
 لعنة الله على الظالمين الذين يعدون عن سبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنة ويعملها وينذر الناس
 النار وعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما
 أمره الله به والحج الا كبر الحج والحج الأصغر العمرة : وأن ينهى الناس أن يعلى الرجل في ثوب
 واحد صغير إلا أن يكون واسما فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يجتبي الرجل في ثوب
 واحد ويفضي بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا عنى في فناه ، وينهى الناس إن كان بينهم
 هيج أن يدعو إلى القبائل والشارئ وليكن دعواهم إلى الله وحده لا شريك له فن لم يدع إلى الله
 ودعى إلى العشار والقبائل فليعطفوا بالسيف حتى يكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر
 الناس بأسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما
 أمرهم الله عز وجل ، وأمروا بالصلاة لوقها واتمام الركوع والسجود وأن ينلس بالصبح وأن يهجر

بالمجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مبدرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من العفار فيما سقى المغل (١) وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر ، وفي كل عشر من الابل شاتان وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التي أفترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودى أو نصرانى أسلاما خالصا من نفسه فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار واثم أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك فان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فانه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . قال الحافظ البيهقي وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة وتقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكوة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولا وأبو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيد والفاظه في السنن والله الحمد والمنة ، وسنذكر بعد الوفود بعث النبي (ص) الامراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم واخماسهم . ما ذ بن جبل وأبو موسى وخالد ابن الوليد وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين .

قدوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثني يونس عن المنيرة بن شبل . قال قال جرير : لما دنوت من المدينة أتخت راحلتي ثم حلت عيبي ثم لبست حلتى ثم دخلت فاذا رسول الله (ص) . يخطف فرماني الناس بالحندق ، فقلت لجليسى يا عبد الله هل ذكرني رسول الله (ص) . قال نعم اذكرك يا حسن الله ذكر بينما هو يخطف إذ عرض له في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هنا الفيج من خير ذى يمن إلا أن على وجهه مسحة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني قال أبو قطن فقلت له سمعته منه أو سمعته من المنيرة بن شبل . قال نعم انتم رواه الامام احمد عن أبي نعم واسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثتهم عن يونس عن أبي اسحاق (١) كذا في المصرية وفي الحلبية الممل (بالعين المهملة) وكلاهما خطأ . وفي الخراج ليحيى بن آدم البعل (بالباء والعين المهملة) . وفي بعض روايات هذا الكتاب الذين كما تقدم ولعل ذلك الصواب .

السبيعي عن المفيرة بن شبل - ويقال ابن شبل - عن عوف البجلي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن سفیان بن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بقصته : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن جرير . قال : ما حجبني رسول الله (ص) منذ أسلمت ولا رأيي إلا تبسم في وجهي . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه . وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله (ص) : « أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري . » وقال : « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » . ورواه النسائي عن قتيبة عن سفیان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك ، فذكر نحو ما تقدم .

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السهالك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الخراساني حدثنا حصين بن عمر الاحمسي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد - أو قيس بن أبي حازم - عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلى رسول الله (ص) فقال يا جرير لأي شيء جئت قلت أسلم على يدك يا رسول الله قال فالتقي على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال « إذا أنا كم كريم قوم فأكرموه » ثم قال يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسم في وجهي ، هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله . قال : بايعت رسول الله (ص) على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وأخرجاه في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن علاقة عن جرير به . وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفیان يعني - أبا وائل - عن جرير . قال قلت : يا رسول الله اشترط على فأنت أعلم بالشرط قال : « أبايملك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتنصح المسلم ، وتبرأ من الشرك » . ورواه النسائي من حديث شعبة عن الاعمش عن أبي وائل عن جرير وفي طريق أخرى عن الاعمش عن منصور عن أبي وائل عن أبي نخيلة عن جرير به فأنه أعلم . ورواه أيضاً عن محمد بن قدامة عن جرير عن مغيرة عن أبي وائل والشعبي عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه احمد منفرداً به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضاً منفرداً به وأبو جميلة وصوابه نخيلة ورواه احمد والنسائي ورواه احمد أيضاً عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبي وائل

عن رجل عن حرير فذكره ، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي والله أعلم . وقد ذكرنا بعث النبي (ص) له حين أسلم إلى ذى الخلصة بيت كان يعبده خثعم وبجيلة وكان يقال له الكعبة اليمانية يضاھون به الكعبة التي بمكة ويقولون التي بيكة الكعبة الشامية وليبتهم الكعبة اليمانية فقال له رسول الله (ص) ألا ترين من ذى الخلصة فيخثعد شكى إلى النبي (ص) أنه لا يثبت على الخيل فضرب بيده الكريمة في صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهم ثبته وأجعله هاديا مهديا » . فلم يسقط بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذى الخلصة في خمسين ومائة راكب من قومه من أحسن نغرب ذلك البيت وحرقه حتى تركه مثل الجبل الاجرب ، وبعث إلى النبي (ص) بشيرا يقال له أبو أرطاة فبشره بذلك فبرك رسول الله (ص) على خيل أحسن ورجلها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين وغيرهما كما قدمنا بعد الفتح استطرادا بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه والظاهر أن اسلام جرير رضى الله عنه كان متأخرا عن الفتح بمقدار جيد . فان الامام احمد قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبد الله بن علانة بن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول الله (ص) مسح بدم ما أسلمت . تفرد به احمد وهو اسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد وبينه وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في مسح الخف لأن اسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة وسيأتي في حجة الوداع أن رسول الله (ص) قال له استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيا وكان ذا شكل عظيم كانت نعله طولها ذراع وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هذا من أغض الناس طرفا . ولهذا روينا في الحديث الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله (ص) عن نظر الفجأة فقال أطرق بصرك .

وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي

ابن هنيذ احد ملوك اليمن على رسول الله (ص)

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال إن رسول الله (ص) بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأذناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه وقال : « اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده » واستعمله على الاقبال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الاقبال والعياهلة واقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان . فخرج معه راجلا فشكى اليه

حر الرضاء قال اتعمل ظل الناقة قتال وما يعني عنى ذلك لو جعلتنى ردة . قال له وائل : اسكت
 فلست من أرداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين ففرقه معاوية
 فرحب به وقربه وأذناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنوية فإني أن يأخذها ، وقال أعطها من
 هو أحوج اليها منى . وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخارى فى التاريخ روى فى
 ذلك شيئاً . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل
 عن أبيه : أن رسول الله (س) ، أقطعه أرضاً قال وأرسل معى معاوية أن أعطها إياه - أو قال أعطاها
 إياه - قال فقال معاوية أردقتى خلفك قلت لا تكون من أرداف الملوك قال فقال أعطنى نملك قلت
 اتعمل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أتيتته فاقعدنى معه على السرير فذكرنى الحديث - قال
 سماك - قال وددت أنى كنت حملته بين يدى . وقد رواه أبو داود والترمذى من حديث شعبة
 وقال الترمذى صحيح .

وفادة لقيط بن عامر المنتفق ابى رزين العقيلي الى رسول الله (س)

قال عبد الله بن الامام احمد كُتب إلى ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير
 الزبيرى : كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وصمعتة على ما كتبت به اليك فحدث بذلك
 عنى . قال حدثنى عبد الرحمن بن المنيرة الحزامى حدثنى عبد الرحمن بن عياش السمعى الانصارى
 القبائى من بنى عمرو بن عوف عن دلم بن الاسود بن عبد الله بن حجاب بن طمر بن المنتفق العقيلي
 [عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلم وحدثني أبي الاسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً خرج
 وافئداً إلى رسول الله (س) ، ومعه صاحب له يقال له نبيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق] (١) قال
 لقيط فخرجت أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله (س) ، المدينة انسلخ رجب فأتينا رسول الله
 (س) ، فوافيناه حين انصرف من صلاة الفداة فقام فى الناس خطيباً . قال : « أياها الناس ألا إني
 قد خبأت لكم صوتى منذ أربعة أيام ألا لأصنمكم ألا فهل من أمرى بشئ قومه » فقالوا أعلم لنا ما
 يقول رسول الله ألا ثم لعله أن يلبيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلبيه الضلال ألا إني مسؤل
 هل بلغت ألا فسمعوا تمشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا (قال) فجلس الناس وقت أنا وصاحبى حتى
 إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم
 أنى ابتغى لسقطه . قال : « صن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يطلعها إلا الله » وأشار
 بيده قلت وما هى ؟ قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم (المتى حين يكون فى

(١) ما بين المرين لم يزد إلا فى الحلية .

الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما في غد وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم النيث يشرف عليكم أزلين مستنين^(١) فيظل يضحك قد علم أن غيركم الى قريب . قال لقيط : قلت لن نعم من رب يضحك خيراً - وعلم يوم الساعة . قلنا يا رسول الله علما مما لا يعلم الناس ومما تعلم قاتا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذبح التي تربوا علينا وختم التي تواليا وعشيرتنا التي نحن منها^(٢) قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمركم إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك فأصبح ربك عز وجل يطوف بالارض وقد خلت عليه البلاد فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمركم إلهك ما تدع على ظهرها من مصرح قبيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلفه من عند رأسه فيستوى جالسا فيقول ربك عز وجل مهيم - لما كان فيه - فيقول يارب أمس اليوم فلعمركم بالحياة يتحسبه حديثنا بأمله . قلت : يا رسول الله كيف يجمصنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلى والسباع . قال : انبثك بمنزل ذلك في آلاء الله الارض أشرفت عليها وهي مدرة بالية قلت لا نحي أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك (إلا) أياما حتى أشرفت عليها وهي شرية^(٣) واحدة فلعمركم إلهك هو أقدر على أن يجمعكم من السماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء^(٤) ومن مصارعكم فتنتظرون اليه وينظر اليكم . قال : قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو عز وجل شخص واحد ينظر اليها وينظر اليه فقال انبثك بمنزل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما وبريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ولعمركم إلهك هو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما وبريانكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت : يا رسول الله فما يفعل (بنا) ربنا إذا لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بادية له محافضكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمركم إلهك ما يخطف وجه أحدكم منها قطرة فاما المسلم فتدع على وجهه مثل الريطة^(٥) البيضاء وأما الكافر فتخطئه بمنزل اللحم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فتلسكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الحجر^(٦) فيقول حس فيقول ربك عز وجل أو انه^(٦) قتلتمون

(١) كذا في الحلبية : والازل الشدة وفي المصرية شققين بدل مستنين . وفي مسند احمد : آرين آدين مشققين وكتب مصححه عليها علامة التوقف . (٢) كذا في الاصول وفي مسند احمد قلت يا رسول الله علما مما تعلم الناس وما تعلم قاتا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذبح التي تربوا (كذا بالهمز) علينا الى قوله : فأصبح ربك يعطيف في الارض وخلت عليه البلاد .

(٣) الشرية : الخنظة الخضراء . (٤) الاصواء : للقبور . (٥) الريطة : المنديل .

(٦) كذا في الاصلين والمسند مع علامة للتوقف والاوان : الحين والزمان . نقلنا عن محمود الامام

على حوض الرسول على اطباء^(١) والله ناهية عليها ما رأيتها قط فلعمرك إلهك لا يسط واحد منكم
 يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف^(٢) والبول والاذى ونجس الشمس والقمر فلا ترون منهما
 واحداً قال قلت: يا رسول الله فبم نبصر؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس
 في يوم أشرفته الأرض وواجهته الجبال. قال قلت: يا رسول الله فبم نجزي من سيأتنا وحساننا. قال:
 الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو. قال قلت: يا رسول الله أما الجنة وأما النار. قال لعمرك
 إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن (بابان) إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً (وان للجنة ثمانية
 أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً). قلت: يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة
 قال: على أنهار من غسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير
 طعمه وما، غير آسن وفاكهة لعمرك إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة. قلت: يا رسول
 الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلدونهن مثل لذاتكم في الدنيا
 ويلدونكم خير أن لا توالد. قال لقيط: قلت ألقى ما نحن بالفون ومنتهون اليه (فلم يجبه النبي
 ص) قلت: يا رسول الله علام أياك فبسط (النبي) يده وقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة
 وزيل الشرك وأن لا تشرك بالله إلها غيره. قال قلت: وإن لنا ما من المشرق والمغرب قبض،
 النبي ص، يده وبسط أصابعه وظن أني مشترط شيئاً لا يمطينيه. قال قلت: تحمل منها حيث شئنا
 ولا يجنى منها أمراً إلا على نفسه، فبسط يده وقال ذلك لك تحمل حيث شئت ولا تجنى عليك إلا
 نفسك قال فأنصرفا عنه. ثم قال: إن هذين من أتقى الناس (لعمرك إلهك) (في) الأولى والآخرة
 فقال: له كعب بن الحذارية أحد بني كلاب منهم: يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم؟ قال:
 فأنصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت: يا رسول الله هل لآحد من مضي خير
 في جاهليته قال فقال رجل من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق لفي النار قال فلما كانه وقع حر
 بين جلدي وجهي ولحي مما قال، لأنني على رؤس الناس فهمت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم اذا
 الأخرى أجل فقلت يا رسول الله وأهلك قال وأهل لعمرك الله، ما أتيت (عليه) من قبر عامر أو
 قرشي من مشرك فقل أرسلني إليك محمد فابشرك بما يسوءك نجر على وجهك وبطنك في النار. قال
 قلت: يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه وقد كانوا يحسنون أنهم
 يصلحون. قال: ذلك بأن الله يبعث في آخر كل سبع أمم - يعني نبيا - فمن عصى نبيه كان من
 الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين. هذا حديث غريب جداً والغاظة في بعضها نكارة وقد

(١) في الخلية أسماء والمصرية اظها والمستند اظماً. (٢) الطوف: الحَدَث، وجميع الالفاظ

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيلي في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى (١).

وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو أحمد الاسد باهذي بها أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيبي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم حدثني زياد بن نعيم الحضرمي سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث . قال : أتيت رسول الله (ص) ، فبايعته على الإسلام فآخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي قتلت يارسول الله أردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم . فقال لي اذهب فقدم قتلتي : يارسول الله إن راحلتى قد كلفت فبعث رسول الله (ص) رجلا فقدم قال الصدائي وكتبت اليهم كتابا قدم وفدم بإسلامهم فقال لي رسول الله (ص) : يا أخا صدهاء إنك لمطاع في قومك قتلتي بل الله هدام للإسلام فقال : « أفلا أوامرك عليهم » قلت بلى يارسول الله قال فكتب لي كتابا أمرني قتلتي يارسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم ! فكتب لي كتابا آخر قال الصدائي وكان ذلك في بعض أسفاره فنزل رسول الله (ص) منزلا فآواه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومهم في الجاهلية . فقال رسول الله (ص) أو فعل ذلك ؟ قالوا نعم ! فالتفت رسول الله (ص) إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير في الإمارة لرجل مؤمن ، قال الصدائي فدخل قوله في نفسي ثم أتاه آخر فقال يارسول الله أعطني فقال رسول الله (ص) : « من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن » . فقال السائل : أعطني من الصدقة فقال رسول الله (ص) إن الله لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك قال الصدائي : فدخل ذلك في نفسي أنى غنى وانى سألته من الصدقة ، قال ثم إن رسول الله (ص) اعتشى من أول الليل فلزمته وكنت قريبا فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري ، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرني فاذنت فجعلت أقول أقيم يارسول الله فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا حتى اذا طلع الفجر نزل فتنبرز ثم أنصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أخا صدهاء قلت لا إلا شيء قليل لا يكفيك فقال اجعله في إناء ثم اتقني به ففعلت فوضع كفه في الماء قال فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا ففوق قال رسول الله (ص) : « لولا أنى استحي من ربي عز وجل لسقينا واستقمينا » فادى أصحابي من له حاجة في الماء فناديت فيهم فآخذ من أراد منهم شيئا ثم قام رسول الله (ص) إلى الصلاة فاراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله (ص) إن أخا صدهاء أذن ومن

(١) سائر ما بين القوائيم في هذا الخبر زيادة من مسند أحمد من الجهاد الرابع ص ١٤٦٣ .

أذن فهو يقيم . قال الصدائي فاقمت فلما قضى رسول الله الصلاة أتيت به بالكتابين قلت يا رسول الله أعفني من هذين . فقال : ما بدا لك ؟ قلت ممحنتك يا رسول الله تقول : لا خير في الامارة لرجل مؤمن وأنا مؤمن بالله ورسوله . وممحنتك تقول للسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس ودياه في البطن ، وسألتك وأنا غني . فقال : هو ذاك فان شئت فاقبل وإن شئت فدمع قلت أدمع فقال لي رسول الله فدلتني على رجل أؤمره عليكم فدلته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقتنا على مياه حولنا فقد أسلنا وكل من حولنا عدو فادع الله لنا في بئراً فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا تنفرك فادع سبع حصيات فمركهن بيده ودعا فن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا أتيتم البئر فالتقوا واحدة واحدة واذكروا الله قال الصدائي فضلنا ما قل لنا فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قهرها - يعني البئر . وهذا الحديث له شواهد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه . وقد ذكر الواقدي أن رسول الله (ص) كان يمض بئراً بعد عمرة الجمرات فبئس بن سعد بن عبيدة في أربعمائة الي بلاد صداء فيوطئها ، فبعثوا رجلاً منهم فقال جئتكم لترد عن قومي الجيش وأنا لك بهم ثم قسم وفدهم خمسة عشر رجلاً ، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقدي عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنس عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائي قصته في الأذان .

وفادة الحارث بن حسان البكري الى رسول الله (ص)

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي حدثنا عاصم ابن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث البكري . قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله (ص) ، فمررت بالربذة فاذا بعجوز من بني تميم منقطع بها . فقالت : يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلغي اليه قال فحملتها فأتيت المدينة فاذا المسجد غاص بأهله وإذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيوف بين يدي رسول الله (ص) ، قلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها . قال فجلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فلذن لي فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت نعم ! وكانت الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسألني أن أحملها اليك وهامى بالباب فلذن لها فدخلت . قلت : يا رسول الله إن رأيت أن تجمل بيننا وبين تميم حلجراً فاجعل الدعاء ، فحبيت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله أن يضطر مضرك قال قلت إن مثلي ما قال الاول مغزى حملت حتفها حملت ههنا ولا أشعر أنها كانت لي خصاً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت : هي وما وافد عاد ؟ وهي أعلم بالحديث منه

ولكن تستطعمه . قلت : إن عاداً قحطوا فبعثوا وافداً لم يقال له قيل فمر بماوية بن بكر فاقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجيء إلى مريض فداويه ، ولا إلى أسير فطأديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فأوماً إلى سحابة منها سوداء فنودي منها : خذها رماناً رمداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قل : فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح الا بقدر ما يجري في خاتمي هنا حتى هلكوا قال - أبو وائل وصدق - وكانت المرأة أو الرجل اذا بشوا وافداً لهم قالوا لا يكن كوافد عاد . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي المنذر سلام بن سليمان به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن الحارث البكري ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الامام احمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبي وائل عن الحارث كما تقدم .

وفلاة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه

قال أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله اسحاق بن محمد بن يوسف السومى أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادي أنبأنا علي بن الجعد [ثنا] عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الاسدي ثنا عون بن أبي جحيفة عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفى عن عبد الرحمن ابن أبي عقيل . قال : انطلقت في وفد إلى رسول الله ، فأتيناه فأنخنا بالباب وما في الناس رجل أبغض الينا من رجل نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل أحب الينا من رجل دخلنا عليه . قال فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان قال فضحك رسول الله ، ثم قال : « فلعل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً الا أعطاه دعوة ففهم من اتخذها دنياً فأعطىها ، ومنهم من دعاها على قومه إذ عصوه فاهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاخترت بها عند ربى شفاعة لا متى يوم القيامة » .

قدوم طارق بن عبدالله واصحابه

روى الحافظ البيهقي من طريق أبي خباب الكلبي عن جامع بن شداد المحاربي حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله قال : إني لقاتم بسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة » وهو يقول « يا أيها الناس إنه كذاب » قلت من هنا ؟ فقالوا هذا غلام من بنى هاشم بزعم أنه رسول الله قال قلت من هنا الذى يضل به هذا . قالوا : هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرينة

نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطاتها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل في طمرين فلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الربذة قل وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة . قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظمينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم فقال : اتبيعوني جملكم هذا قلنا نعم . بكندا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعتنا مما قلنا شيئا وأخذ بخطام الجمل وانطلق ، فلما تواري عنا بيمين المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن يعرف ولا أخذنا له ثمنا قال تقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لئن جملكم ، إذ أقبل الرجل فقال [أنا] رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فاذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فان الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأذناك وأذناك . إذ أقبل رجل من بني يربوع أو قال رجل من الانصار فقال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية . فقال : « إن أبأ لا يجني على ولد ثلاث مرات (١) » . وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله الحاربي ببعضه . ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد ابن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم وقال فيه فقالت : الظمينة لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يندر ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه .

قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان

قال ابن اسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النغاني إلى رسول الله (ص) رسولا باسلامه واهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم . فقال في حبسه ذلك :

طَرَقَتْ سُلَيْمِي مَوْهَنَا أَصْحَابِي وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقُرُونِ
صَدَّ الْخَيْلُ وَسَاءَ مَا قَدَرَأَى وَهَمَّتْ أَنْ أَغْفَى وَقَدْ أَبْكَانِي

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية على والد .

لَا تَكْحَانَ الْعَيْنَ بَعْدَى إِيمَادٍ سَلِمَى وَلَا تَدِينُ لِلْإِنْبِيَانِ (١)
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كَيْبِشَةَ أَنِّي وَسَطَ الْأَعْزَةِ لَا يَحْصُ لِسَانِي
 فَلَنْ هَلِكْتَ لِتَقْعَدَنَّ أَخَاكُمْ وَلَنْ بَقِيَتْ لِيَعْرِفُنَّ مَكَانِي
 وَلَقَدْ جَمَعْتَ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جُودَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَيَبَانِ

قال فلما اجتمعت الروم على صلبه على ما هم يقال له عفرى بفلسطين . قال :
 أَلَا هَلْ أَنَّى سَلِمَى بَأَنَّ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاهِلِ
 عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يُضْرَبِ الْفَعْلُ أَهْبَا يُشَدُّ بِهِ أَطْرَافَهَا بِالْمَنَاجِلِ
 قال وزعم الزهري أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بَلِّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَلِمَ رَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي
 قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

قدم تميم الداري على رسول الله (ص)

في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد
 ابن الحسن القاضي أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطن حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير
 أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس
 قالت : قدم على رسول الله (ص) تميم الداري فاخبر رسول الله (ص) أنه ركب البحر فناهت به سفينته
 فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقى انسانا يجر شعره فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة
 قالوا فاخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من أنتم ؟ قلنا
 فاس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه .
 قال : ذلك خير لهم قال أفلا تخبروني عن عين زعر ما فعلت ؟ فاخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج
 من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد فاخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما
 لو قد أذن لي في الخروج لو طئت البلاد كلها غير طيبة . قالت : فاخرجه رسول الله (ص) فحدث
 الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال . وقد روى هذا الحديث الامام أحمد ومسلم وأهل السنن من
 طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام أحمد شاهداً من رواية
 أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين وسيأتي هذا الحديث بطرقه وألفاظه في كتاب الفتن . وذكر الواقدي
 وفد السارس من نطم وكانوا عشرة .

(١) كنا في الحلبية وابن هشام وفي المصرية يسمون للاتبكان .

وفد بني اسد

وهكذا ذكر الواقدي : أنه قدم على رسول الله (ص) في أول سنة تسع وفد بني أسد وكانوا عشرة ؛ منهم ضرار بن الأزور ، ووابصة بن معبد ، وطليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه ، وفضادة بن عبد الله بن خلف (١) . فقال له رئيسهم : حضرمي بن عامر يارسول الله أتيتك تتدفع الليل البهيم في سنة شوباء ولم تبعث الينا بعثا . فنزل فيهم (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإسلام إن كنتم صادقين) . وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الرزية فغير اسمهم فقال أنتم بنو الرشدة ، وقد استهدى رسول الله (ص) ، من فضادة بن عبد الله بن خلف فاقه تكون جيدة للركوب والحلب من غير أن يكون لها ولد . معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجاه بها فآمره رسول الله (ص) بجلبها فشرب منها وسقاه سؤره ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . فقال : يارسول الله وفيمن جاء بها فقال « وفيمن جاء بها » .

وفد بني عبيس

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة نفر وسام الواقدي فقال لهم النبي (ص) : « انا عاشركم » وأمر طلحة بن عبيد الله فقدم لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة ، وذكر أن رسول الله (ص) سألم عن خالد ابن سنان العبسي الذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله (ص) بعثهم يرصدون عيرا لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضى تقدم وفدتهم على الفتح والله أعلم .

وفد بني فزارة

قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي عن أبي وجزة السعدي . قال : لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسعة قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم ؛ خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو اصغرهم على ركب عجاف فجاءوا مقرين بالإسلام وسألهم رسول الله عن بلادهم . فقال أحدهم : يارسول الله أسكنت بلادنا وهلكت مواشينا وأجذب جناتنا وغرث عيالنا ، فداع الله لنا فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال : « اللهم اسق بلادك وبهاك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غينا مغيثا مريا مريعا طبقا واسما عاجلا غير آجل نافعا غير ضار ، اللهم اسقنا سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء » . قال فطرت فما رأوا السماء سبتا فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال : « اللهم حوالينا

(١) في الاصابة ذكره بالفاء كما هنا ثم قال يأتي بالالف وترجمه بالالف أى سماه فضادة .

ولا علينا على الآكام والظراب و بطون الأودية ومنايب الشجر فأنجابت السماء عن المدينة أنجياب الثوب .

وفد بني مرة

قال الواقدي : إنهم قدموا سنة تسع عند مرجعه من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث ابن عوف ، فجازم عليه السلام بعشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثنتي عشرة أوقية ، وذكر وامن بلادهم مجدة فدعاهم . فقال : « اللهم استهم الغيث » . فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذي دعاهم فيه رسول الله ﷺ .

وفد بني ثعلبة

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه . قال : لما قدم رسول الله ﷺ من الجعرانة سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر قلنا نحن رسل من خلفنا من قومنا وهم يقرون بالاسلام ، فأمر لنا بضيافة وأقمنا أياما ثم جئناه لتودعه فقال لبلال أنجزم كما تجير للوفد فجاء بيقر من فضة فأعطى كل رجل منا خمس اواق وظل ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا .

وفد بني محارب

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي . قال : قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيمه بن سواء فأنزلوا دار رملة بنت الحارث ، وكان بلال يأتهم بغداء وعشاء فاسلوا وقالوا نحن على من وراءنا ولم يكن أحد في تلك المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله منهم ، وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك قتال رسول الله ﷺ ، « إن هذه للفتوب بيد الله عز وجل » ومسح رسول الله ﷺ وجه خزيمه بن سواء فصارت غرة بيضاء وأجازم كما يجير للوفد وانصرفوا إلى بلادهم .

وفد بني كلاب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا ، منهم لبيد بن ربيعة الشاعر ، وجبار بن سلمى وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى إليه ، وجاؤا معه إلى رسول الله ﷺ ، فسلوا عليه بسلام الاسلام وذكر واه أن الضحك بن مضياف الكلبي سار فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التي أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم فصرفها على فقراءهم .

وفد بني رؤاس من كلاب (١)

ثم ذكر الواقدي : أن رجلاً يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن مجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول الله (س) ، فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بني عقيل قال فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله (س) ، وبلغه ما صنعت فقال لئن أتاني لأضرب ما فوق النمل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد علي السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليرضى فيرضى فأرض عنى رضى الله عنك . قال : « قد رضيت » .

وفد بني عقيل بن كعب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا على رسول الله (س) ، فاقطعهم العقيق - عقيق بني عقيل - وهي أرض فيها نخيل وعيون وكتب بذلك كتاباً : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعا ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم العقيق ما أقاتوا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وطاعوا ولم يعطهم حقا لمسلم » . فكان الكتاب في يد مطرف . قال : وقدم عليه أيضا لطي بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء فقال له النظيم وبأيمه على قومه وقد قدمنا قدمومه وقصته وحديثه بطوله والله الحمد المنة .

وفد بني قشير بن كعب

وذلك قبل حجة الوداع ، وقبل حنين . فذكر فيهم ؛ قرة بن هبيرة بن [عامر بن] سلمة الخبير ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله (س) ، وكساه برداً وأمره أن يمل صدقات قومه فقال قرة حين رجع :

حَبَابَهَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ وَأَمَكْنَهَا مِنْ فَائِلٍ غَيْرِ مَنْفَعِدٍ
فَأَضَحَّتْ بَرُوضِ الْخَضِرِ وَهِيَ حَيْثُ رُفِدَتْ وَأَجْحَتْ حَاجَاتِهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهَا فَيُ لَا تَرْدِفُ النَّمَّ رِحْلَهُ بَرُوي لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ (٢)

وفد بني البكاء

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلاً ؛ فيهم معاوية بن نور بن [معاوية

(١) في التيمورية رؤاس بن كلاب . (٢) أورد الأبيات في الإضافة وفيها (تروك لأمر العاجز المتردد) .

ابن [(١) عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر فقال : يا رسول الله إني أتبرك بمسك وقد كبرت وابني هذا برّبي فأ مسح وجهه ، ف مسح رسول الله (س) وجهه وأعطاه أعترأ عفرأ وبرك عليهن فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة . وقال : محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَمَاهُ أَعْتَرَأً عَفْرَأً نَوَاحِلَ لَسَنٍ بِاللَّحْيَاتِ
يَمْلَأْنَ وَقَدْ الْحَمِي كُلُّ عَشِيَّةٍ وَيَمُودُ ذَلِكَ الْمَلِيُّ بِالْفَدَوَاتِ
بُورِكُنْ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكُ مَا مَحَا وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَيَّتْ صَلَاتِي

وفد كنانة

روى الواقدي بإسناده : أن وائلة بن الاسقع الليثي قدم على رسول الله (س) وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله (س) . فقال أبوه : والله لا أحملك أبداً وممعت أخته كلامه فأسلت وجهرته حتى سار مع رسول الله (س) إلى تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة ، وبعثه رسول الله (س) مع خالد إلى أكيدر دومة فلهما رجما عرض وائلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الغنيمة فقال له كعب إنما حملتك لله عز وجل .

وفد أشجع

ذكر الواقدي : أنهم قدموا عام الخندق وهم مائة رجل ورئيسهم مسعود بن ربيعة قتلوا شعب سلع بن نجرع اليهم رسول الله وأمر لهم بأعمال النهر ، ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم ورجعوا ثم أسلموا بعد ذلك .

وفد باهلة

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم . وأخذ لقومه اماما وكتب له كتابا فيه الفرائض وشرائع الاسلام كتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(١) في الحلبية : ابن مور ، وفي المصرية دور .

وفد بني سليم (١)

قال وقدّم على رسول الله -ص- رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى (٢) ذلك كله ، ودعا رسول الله -ص- إلى الاسلام فأسلم ورجع إلى قومه بني سليم فقال سمعت ترجمة الروم وهزيمة فارس وأشمار العرب وكهانة الكهان وكلام مقبول حير فإ يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله -ص- بقديد وهم سبع مائة . ويقال كانوا ألفاً وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلوا وقالوا أجمعنا في مقدمتك واجعل لواءنا احمر وشعارنا مقدما ففعل ذلك بهم . فشهدوا معه الفتح والطائف وحنينا وقد كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنماً فراه يوماً وتعلبان ببولان عليه قال :

أَرَبُّ يَبُولِ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ أَقْدَرُ لِي مَن بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعْلَابُ

ثم شد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله -ص- فأسلم وقال له رسول الله -ص- ما اسمك ؟ قال غاوي بن عبد العزى . فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعاً يقال له رهاط فيه عين تجرى يقال لها عين الرسول وقال هو خير بني سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

وفد بني هلال بن عامر

وذكر في وفدهم : عبد عوف بن اصرم فأسلم وسماه رسول الله -ص- ، عبد الله ، وقبيصة بن مخارق الذي له حديث في الصدقات ، وذكرفي وفد بني هلال بن زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير بن الهدم ابن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة يمم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله -ص- منزله رآه فنضب ورجع . فقالت يا رسول الله انه ابن أختي فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنا زياداً فدعاه ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول مازلنا نتعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لعلي بن زياد :

إِنَّ الَّذِي مَسَّحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
أَعْنِي زِيَادًا لَا أُرِيدُ سِوَاهُ مِنْ عَائِرٍ أَوْ مَتَمِّهِمْ أَوْ مَنَجِدِ
مَا زَالَ ذَلِكَ الثُّورُ فِي عَرْنِينِهِ حَتَّى تَبَوَّأَ بَيْتَهُ فِي مَلْجِدِ

(١) كذا في الاصول : وقوله رجل من بني سليم الذي في الاصابة : قيس بن نسيبة السلمي وكذا

عباس بن مرداس السلمي .

(٢) في الاصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبناه -محمود الامام .

وفد بني بكر بن وائل

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألو رسول الله (س)، عن قس بن ساعدة . قال : ليس ذلك منكم ذلك رجل من بلاد تخلف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه . قال : وكان في الوفد بشير بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن خوط . قال رجل من ولد حسان :

أَنَا وَحَسَّانُ بْنُ خُوْطٍ وَأَبِي رَسُولُ بَكْرِ كَلَّمَا إِلَى النَّبِيِّ

وفد بني تغلب (١)

ذكر أنهم كانوا سنة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، قتلوا دارملة بنت الحارث فصالح رسول الله (س)، النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم في النصرانية وأجلوا المسلمين منهم .

وغادات اهل اليمن وفد نجيب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاجازهم أكثر ما أجاز غيرهم وأن غلاما منهم قال له رسول الله (س)، ما حاجتك ؟ قال يا رسول الله أَدْعُ اللهَ يُغْفِرَ لِي وَيَرْحَمَنِي وَيَجْمَلَ عَنَّا فِي قَلْبِي . قال : « اللهم اغفر له وارحمه ، واجمل غناه في قلبه » . فكان بعد ذلك من أزهد الناس .

وفد خولان

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله (س)، عن صنمهم الذي كان يقال له عم أنس فقالوا أبدنناه خيرا منه ولو قد رجعنا لهدمناه ، وتعلموا القرآن والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم ، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله

وفد جعفي

ذكر أنهم كانوا يجرمون أكل القلب فلما أسلم وفد من أمراء رسول الله (س)، بأكل القلب وأمر به فسوى ونابله رئيسهم وقال لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه فآخذنه ويده ترعد فأكله وقال :

عَلَى أَنِّي أَكَلْتُ الْقَلْبَ كَرِهًا وَتَرَعَدُ جِئِنَ مَسَّتْهُ بِنَانِي

(١) كنا في الحلبية وفي التيمورية بني ثعلبة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

فصل في قدوم الأزد على رسول الله (ص)

ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن مرثد بن سويد الأزدى قال حدثني أبي عن جدي عن سويد بن الحارث . قال : وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله (ص) ، فلما دخلنا عليه وكلناه فاعجبه ما رأى من ممتنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون فنبسم رسول الله (ص) ، وقال : « إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم » قلنا خمس عشرة خصلة ؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا . فقال رسول الله (ص) : « ما الخمسة التي أمرتكم بها رسل أن تؤمنوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : « وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ » قلنا أمرتنا أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا . فقال : « وما الخمسة الذي تخلقتم بها في الجاهلية ؟ » . قالوا الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ، والصدق في مواطن اللقاء ، وترك الشتمة بالاعداء . فقال رسول الله (ص) : « حكاة علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال : « وأنا أريدكم خسا فإتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون ، فلا يجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنيوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدا تزولون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيها عليه تقدمون ، وفيه تخلدون » . فانصرف القوم من عند رسول الله (ص) وحفظوا وصيته وعملوا بها .

ثم ذكر : وقد كئدة

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الأشعث بن قيس وأنه أجازهم بعشر أواق وأجاز الأشعث نفق عشرة أوقية وقد تقدم .

وقد الصدق

قدموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله (ص) ، يخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال : « أمسلمون أنتم ؟ » قالوا نعم ، قال : « فهلا سلمتم » فقاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فقال : « وعليكم السلام ، أجلسوا » فجلسوا وسألوا رسول الله (ص) عن أوقات الصلوات .

(١) عن الحلبي قطع .

وفد خشين

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشني ورسول الله يجهز إلى خير فشهد معه خير ، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلوا .

وفد بني سعد

ثم ذكر وفد بني سعد هذيم وبلي وبهراء وبني عنزة وسلامان وجهينة وبني كلب والجرميين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في صحيح البخاري .
وذكر : وفد الأزدي وغسان والحارث بن كعب وهمدان وسعد العشيرة وقيس ، ووفد الدارين والزهاويين وبني عامر والمسجع وبجيلة وخثعم وحضرموت . و ذكر فيهم وائل بن حجر و ذكر فيهم الملوك الاربعة حميدا ونخوسا ومشرجا وأبضعة . وقد ورد في مسند احمد نقمهم مع أخيهم الغمر وتكلم الواقدي كلاما فيه طول .
وذكر وفد أزد عمان وغافق وبارق ودوس وثمانة والحدار وأسلم وجدام ومهرة وحمير ونجران وحيسان . وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم . ثم قال الواقدي .

وفد السباع

حدثني شعيب بن عباد عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنظل قال : بينا رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فموى . فقال رسول الله ﷺ : « هذا وفد السباع اليكم فان أحببتهم أن تفرضوا له شيئا لا يمدوه إلى غيره وإن أحببتهم تركتموه وتحذرتهم منه فما أخذ فهو رزقه » . قالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فإوما إليه النبي ﷺ . بأصابعه الثلاث أي خالسهم فولى له عسلان . وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحرائي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : عدا الذئب على شاة فآخذها فطلبها الراعي فأنزعتها منه فاقمى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلي فقال يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكافئ كلام الانس . فقال : الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله ﷺ . يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق . قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزاواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ . فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ : « صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم

ازجل عذبة سوطه وشراك نعله ونخبه فخذ به بما أحدث أهله بعده . وقد رواه الترمذى عن سفيان ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

قلت : وقد رواه الامام احمد أيضا حدثنا أبو اليمان أنبأنا شبيب هو ابن أبي حمزة حدثني عبدالله بن أبي الحسين حدثني مهران أنبأنا أبو سعيد الخدرى حدثه ، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق . ثم رواه احمد حدثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث أبو سعيد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

فَضْلٌ

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد تفصينا الكلام في ذلك عند قوله تعالى في سورة الاحقاف (واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن) فقد كررنا ما ورد من الاحاديث في ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهنا فأسلم . وما رواه عن رثبه الذي كان يأتيه بالخبر حين أسلم حين قال له :

مَجِيئُ الْجِنِّ وَأَجَاسِهَا	وَشَدِّهَا الْعَيْسِ بِأَحْلَاسِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْمَدْيَ	مَأْمُونِ الْجِنِّ كَأَرْجَاسِهَا
فَاتَهَضُّ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ	وَأَسْمَ بَعِيْنِكَ إِلَى رَاسِهَا

ثم قوله :

مَجِيئُ الْجِنِّ وَتَطْلَابِهَا	وَشَدِّهَا الْعَيْسِ بِأَقْتَابِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْمَدْيَ	لَيْسَ قَدَامَهَا كَأَذْنَابِهَا
فَاتَهَضُّ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ	وَأَسْمَ بَعِيْنِكَ إِلَى بَاطِنِهَا

ثم قوله :

مَجِيئُ الْجِنِّ وَنَجْبَارِهَا	وَشَدِّهَا الْعَيْسِ بِأَكْوَارِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْمَدْيَ	لَيْسَ ذَوُّ الشَّرِّ كَأَخْيَارِهَا
فَاتَهَضُّ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ	مَا مَثَرُوا الْجِنِّ كَكُفَارِهَا

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هناك بما فيه كفاية والله

الحمد والمنة وبه التوفيق .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي هاهنا حديثنا غريباً جداً بل منكرأ أو موضوعاً ولكن مخرجه

عزیزاً أحببنا أن نوردہ كما أوردہ والعجب منه فإنه قال فی دلائل النبوة : باب قدوم هامة بن الهيثم بن لا قيس بن ابليس على النبي (ص) ، واسلامه . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القاري المروزي ثنا عبد الله بن حماد الآملي ثنا محمد بن أبي معشر أخبرني أبي عن نافع عن ابن عمر . قال قال عمر رضی الله عنه : بينا نحن قعود مع النبي (ص) على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي (ص) ، فرد ثم قال : « نعمة جن وغنمتمهم من أنت ؟ » قال أنا هامة بن الهيثم بن لا قيس بن ابليس . فقال النبي (ص) : « فما بينك وبين ابليس الا ابوان فكم أنى لك من الدهر » قال قد افيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالى قتل قابيل هاييل كنت غلاما ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآكام وأمر بافساد الطعام وقطعية الأرحام . فقال رسول الله (ص) : « بثس عمل الشيخ المتوسم ، والشاب المتلوم » قال ذرني من الترداد إني تأتئب الى الله عز وجل ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال قلت يانوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هاييل بن آدم فهل نجد لي عندك توبة ؟ قال : يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله على أنه ليس من عبد تاب الى الله بالغ أمره ما بلغ الا تاب الله عليه ، قم فتوضأ وأسجد لله سجدتين قال ففعلت من ساعتي ما أمرني به . فنناداني أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجداً ، قال : وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني فقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قال وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وكنت أزور يعقوب ، وكنت مع يوسف في المسكان الامين ، وكنت القى الياس في الاودية وأنا القاه الآن ، وإني لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فأقره مني السلام . وإني لقيت عيسى ابن مريم فأقرته عن موسى السلام ، وإن عيسى قال إن لقيت محمداً (ص) فأقره مني السلام فأرسل رسول الله (ص) عينيه فبكي ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام يا هام بأدائك الامانة . قال : يارسول الله افعل بي ما فعل موسى إنه علمني من التوراة قال فعلمه رسول الله (ص) ، إذا وقعت الواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله أحد ، وقال : « ارفع اليها حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر فقبض رسول الله (ص) ولم يعد اليها فلا ندرى الآن أحي هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقي : ابن أبي معشر هذا قد روى عنه

الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم . (١)

سنة عشرين من الهجرة

باب بعث رسول الله خالد بن الوليد

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركب ان يضر بون في كل وجه ويدعون إلى الاسلام ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه ، فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه (ص) ، كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الاسلام فان أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا فقاتلتهم ، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ، وبعثت فيهم ركبانا يابني الحارث أسلموا تسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي (ص) ، حتى يكتب إلى رسول الله (ص) والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فكتب إليه رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه فيشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فاقبل خالد إلى رسول الله (ص) ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قراد الزبادي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعمرو بن عبد الله الضبابي . فلما قدموا على رسول الله (ص) ، ورآهم . قال من هؤلاء التوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله هؤلاء بنو

(١) إلى هنا آخر الجز الثالث من نسخة المؤلف عن الحلبيية .

الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله (ص) اسدوا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله (ص) وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثانية : ثم الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زجروا استقدموا فلما أربع مرات . فقال رسول الله (ص) : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقماتوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً . قال فن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله فقال رسول الله (ص) صدقتم . ثم قال : بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا . لم نك تغلب أحداً . قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحداً بظلم قال « صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن اسحاق : ثم رجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة ، قال ثم بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليققههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره أمره . ثم أورده ابن اسحاق وقد قدمنا فى وفد ملوك حمير من طريق البيهقي وقد رواد النسائي نظير ما ساقه محمد بن اسحاق بغير اسناد .

بعث رسول الله (ص) الأمراء الى أهل اليمن

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع . حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبى بردة : قال بعث النبي (ص) أباً موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخالفة قال واليمن مخالفتان . ثم قال : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا » وفى رواية : وتطاوعا ولا تختلفا وانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار فى أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهداً [فسلم عليه] فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه فاذا هو جالس وقد اجتمع الناس اليه واذا رجل عنده قد جمعت يده الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم^(١) هذا . قال : هذا رجل كفر بعد اسلامه ، قال : لا أنزل حتى يقتل قال انما جئ به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل . فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال

(١) كذا فى الاصل كما فى البخارى . وى التيمورية اثم هذا . محمود الامام .

أفام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما احتسب قومتي . انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا اسحاق ثنا خالد عن الشيباني عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري . أن رسول الله (ص) بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ما هي ؟ قال : البتع والمزر فقلت لابي بردة ما البتع ؟ قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير . فقال : « كل مسكر حرام » رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة . ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة .

وقال البخاري : حدثنا حبان أنبأنا عبد الله عن زكريا بن أبي اسحاق عن يحيى بن عبد الله ابن صبي عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « انك ستأتي قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة . وقال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني عن معاذ بن جبل . قال : لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري ، فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) . ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا » ثم رواه عن أبي الهيثم عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني : أن معاذ لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشي تحت راحلته ؛ فلما فرغ قال يا معاذ « إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري » فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) . فقال « لا تبكي يا معاذ للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » . وقال الامام احمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني أبو زياد يحيى بن عبيد الغساني عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن فقال « لعلك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين ؛ فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفتنون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه ، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وراعاة إلى أن معاذاً رضى الله عنه لا يجتمع بالنبي (ص) بعد

ذلك ؛ وكذلك وقع فانه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد
وثمانين يوماً من يوم الحج الاكبر . فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش
عن أبي ظبيان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال : يارسول الله رأيت رجالا باليمن يسجد بعضهم
لبعض أفلا نسجد لك قال : « لو كنت أمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »
وقد رواه احمد عن ابن نمير عن الاعمش سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ
ابن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال : يارسول الله إني رأيت رجلاً . فذكر معناه . فقصد دار على
رجل منهم ومثله لا يحتج به لا سيما وقد خالفه غيره ممن يعتمد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك
رواه احمد ثنا ابراهيم بن مهدي ثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن
حوشب عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله (س) : « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله »
وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أن
رسول الله (س) قال يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » قال وكيع
وجدته في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الاول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الامام احمد حدثنا
اسماعيل عن ليث عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أنه قال يارسول الله
أوصني ، فقال : « اتق الله حينما كنت ، قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال زدني قال
خالق الناس بخلق حسن » . وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان
الثوري به وقال حسن . قال شيخنا في الاطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن
الاعمش عن حبيب به . وقال احمد ثنا أبو اليمان ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن
عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن معاذ بن جبل . قال أوصاني رسول الله (س) بعشر
كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعمن [والديك] وإن أمرك أن
تخرج من مالك وأهلك ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد
برئت منه ذمة الله ، ولا تشربن خمرأ فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يجل سخط
الله ، وإياك والفرار من الرحف وإن هلك الناس ، وأذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فابثت ،
وأنفق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا ، وأحبهم في الله عز وجل » وقال الامام
احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السري بن ينعم عن شرح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول
الله (س) لما بعثه إلى اليمن . قال : « إياك والتنم فإن عباد الله ليسوا بالمتنمين » وقال احمد ثنا
سليمان بن داود الهاشمي ثنا أبو بكر - يعني ابن عياش - ثنا عاصم عن أبي وائل عن معاذ قال بعثني
رسول الله (س) إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عدل له من المعافر ، وأمرني أن

أخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعا حوليا وأمرني فيما سقت السماء العشر وما سقى بالدوالي نصف العشر ، وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن اسحاق عن الاعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ وقال احمد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قالا : ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد ابن أبي حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم . أن معاذاً قال : بعثني رسول الله (س) ، أصدق أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا قال هارون - والتبييع الجذع أو جذعة - ومن كل أربعين مسنة ، فعرضوا على أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فابتد ذلك . وقلت لهم أسأل رسول الله (س) ، عن ذلك فقدمت فأخبرت النبي (س) ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعا ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبعين ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مستنين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبعين ومن العشرة ومائة مستنين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسننات أو أربعة أتباع ، قال وأمرني رسول الله (س) ، أن لا آخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد احمد ، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله (س) ، والصحيح إنه لم ير النبي (س) ، بعد ذلك كما تقدم في الحديث . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي بن كعب بن مالك . قال كان معاذ بن جبل شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله في أن يكلم غرماءه ففعل . فلم يضعوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمآذ بكلام رسول الله (س) ، قال فدعاه رسول الله فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه . قال فقام معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله بعث معاذاً إلي اليمن قال فكان أول من نجر في هذا المال معاذ ، قال فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله (س) ، فجاء عمر فقال هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلى أبي بكر فان أعطاكه فاقبله ، قال فقال معاذ : لم أذعه اليه وإنما بعثني رسول الله ليجبرني فلما أبي عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فخذ منه ودع له . فقال أبو بكر ما كنت لا فعل وإنما بعثه رسول الله ليجبره فلست آخذ منه شيئا . قال فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال ما أرى الا فاعل الذي قلت إنني رأيتني البارحة في النوم - فيما يحسب عبد الرزاق قال - أجز إلى النار وأنت آخذ بحجزتي ، قال فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتبه شيئا . قال فقال أبو بكر رضى الله عنه : هولك لا آخذ منه شيئا . وقد رواه أبو ثور عن معمر عن الزهري

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فذكره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله
(س) على طائفة من اليمن أميراً فكث حتى قبض رسول الله ثم قدم في خلافة أبي بكر وخرج إلى
الشام . قال البيهقي : وقد قدمنا أن رسول الله (س) استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها ،
وأنه شهد غزوة تبوك ؛ فالاشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقي لقصة
منام معاذ شاهداً من طريق الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ماجاه به عبيد
فأتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلي فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف . قال
لمن صليتم . قالوا لله قال فأنتم له عتقاء فاعتقهم . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن
أبي عون عن الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حصص
عن معاذ أن رسول الله (س) حين بعثه إلى اليمن قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال أقضى
بما في كتاب الله ، قال فان لم يكن في كتاب الله قال فسنة رسول الله (س) . قال فان لم يكن في سنة
رسول الله قال اجتهد وإني لا آلو . قال فضرب رسول الله صدى ثم قال : الحمد لله الذي وفق
رسول رسول الله لما يرضى رسول الله . وقد رواه احمد عن وكيع عن عفان عن شعبة بإسناده
ولفظه . وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث شعبة به وقال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه
وليس اسناده عندي بمتصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن
سعد بن حسان - وهو المصلوب أحد الكنديين - عن عياذ بن بشر عن عبد الرحمن عن معاذ به
نحوه . وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبي حكيم
عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبي الاسود الدؤلي . قال : كان معاذ باليمن فارتضوا اليه
في يهودى مات وترك أخا مسلماً . فقال معاذ : إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الاسلام
يزيد ولا ينقص » فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به . وقد حكى هذا المذهب عن
معاوية بن أبي سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضي وطائفة من السلف واليه ذهب اسحاق بن
راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الاربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت في الصحيحين عن أسامة
ابن زيد قال قال رسول الله (س) : « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » والمقصود أن معاذ
رضي الله عنه كان قاضياً للنبي (س) باليمن وحاكماً في الحروب ومصداقاً اليه تدفع الصدقات كما دل
عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزاً للناس يصلى بهم الصلوات الخمس كما قال البخاري
حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون
أن معاذ لما قسم اليمن صلى بهم الصبح قرأ : (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) فقال رجل من القوم لقد
قرت عين ابراهيم : انفرد به البخاري ثم قال البخاري :

باب بعث رسول الله (ص) علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع

حدثنا احمد بن عثمان ثنا شريح بن مسامة ثنا ابراهيم بن يوسف بن ابي اسحاق حدثني ابي
عن ابي اسحاق سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد الى اليمن قال
ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء
فليقبل^(١) فكنت فيمن عقب معه قال ففتمت أواق ذات عدد انفرد به البخارى من هذا الوجه ثم
قال البخارى حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عبادة ثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله
ابن بريدة عن أبيه قال بعث النبي (ص) عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخنس وكنت أبغض عليا
فاصبح وقد أغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي (ص) ذكرت ذلك له فقال :
« يا بريدة تبغض عليا » فقلت نعم ا فقال : « لا تبغضه فان له في الخنس أكثر من ذلك » . انفرد به
البخارى دون مسلم من هذا الوجه . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت
إلى حلقة فيها أبو مجاز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة حدثني أبو بريدة قال أبغضت عليا بغضا
لم أبغضه أحدا قط قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل
على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا قال فكتب إلى رسول الله (ص)
أبعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي . قال نخمس وقسم
نخرج ورأسه يقطر قتلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي فإني
قسمت وخمس فصار في الخنس ثم صارت في أهل بيت النبي (ص) ثم صارت في آل علي ووقعت
بها قال فكتب الرجل إلى نبي الله (ص) فقلت أبعثني فبعثني مصدا فجمعت أقرأ الكتاب وأقول
صدق قال فأمسك يدي والكتاب فقال : « أتبغض عليا » قال : قلت نعم ؟ قال « فلا تبغضه وإن
كنت تحبه فازدد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي^(٢) في الخنس أفضل من وصيفة »
قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبي (ص) أحب إلى من علي . قال عبد الله بن بريدة
فوالذي لا إله غيري ، ما بيني وبين النبي (ص) في هذا الحديث غير أبي بريدة . تفرد به بهذا
السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصرى وثقه ابن معين وابن حبان . وقال البخارى :
إنما هم في الشئ . وقال محمد بن اسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار^(٣) الأسلمى عن خاله عمرو

(١) كما بالاصل وقد أوردتها بالتيمورية فليقل . (٢) كذا في المصرية . وقد ورد

بالتيمورية آل محمد . (٣) في المصرية : هان والتيمورية مار .

ابن شلاس الاسلمى وكان من أصحاب الحديبية . قال كنت مع على بن أبى طالب فى خيله التى بعته رسول الله (س) الى اليمن ليجفانى على بعض الجفاه فوجدت فى نفسى عليه فلما قدمت المدينة اشتكيت فى مجالس المدينة وعند من لقيته ، فاقبلت يوما ورسول الله جالس فى المسجد فلما رآنى انظر الى عينيه نظر الى حتى جلست اليه فلما جلست اليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شلاس لقد آذيتنى » فقلت اما لله وانا اليه راجعون أعود بالله والاسلام أن أؤذى رسول الله . فقال : « من آذى عليا فقد آذانى » وقد رواه البيهقى من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أبان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شلاس فذكره بمعناه . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المولى ثنسا عبيدة بن أبى السفر سمعت ابراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق عن أبيه عن أبى اسحاق عن البراء : أن رسول الله (س) بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام . قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقفنا ستة أشهر يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله (س) بعث على بن أبى طالب وأمره أن يتقل خالداً إلا رجلا كان ممن مع خالد فاحب أن يعقب مع على فليعقب معه . قال البراء : فكنت فيمن عقب مع على فلما دنونا من القوم خرجوا الينا ثم تقدم فصرى بنا على ثم صفنا صفا واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله (س) فاسلمت همدان جميعا ، فكاتب على إلى رسول الله (س) باسلامهم فلما قرأ رسول الله (س) الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . قال البيهقى : رواه البخارى مختصراً من وجه آخر عن ابراهيم بن يوسف . وقال البيهقى أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجرة عن أبى سعيد الخدرى . أنه قال : بعث رسول الله على بن أبى طالب إلى اليمن . قال أبو سعيد فكنت فيمن خرج معه فلما أخذ من ابل الصدقة سألتناه أن نركب منها ونزج ابلنا . وكنا قد رأينا فى ابلنا خللا . فابى علينا وقال إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين . قال فلما فرغ على وانطلق من اليمن راجعا أمرت علينا انساها وأسرع هو وادرك الحج فلما قضى حجته قال له النبي (س) « ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد وقد كنا سألنا الذى استخافه ما كان على معنا اياه ففعل ، فلما عرف فى ابل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب قدم الذى أمره ولامه . فقلت : أما ان لله على لئن قدمت المدينة لأذكرن رسول الله ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق . قال فلما قدمنا المدينة غدوت الى رسول الله (س) . أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه فلقيت أبابكر خارجا من عند رسول الله (س) فلما رآنى وقف معى ورحب بى وساء لنى وساء لته . وقال متى قدمت ؟

قلت قدمت البارحة فرجع معي الى رسول الله (س)، فدخل وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد .
 قال : ائذن له فدخلت فحييت رسول الله وحياتي وأقبل على وسألني عن نفسي وأهلي وأحفي المسألة
 قلت : يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فأتد رسول الله وجعلت
 أنا أعدد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله على فخذي ، وكنت منه قريباً
 وقال : « يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه بهض قولك لأخيك علي فوالله لقد علمت أنه أحسن في
 سبيل الله » . قال قلت في نفسي شككتك أمك سعد بن مالك - ألا أراي كنت فيما يكره منذ اليوم
 ولا أدري لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرا ولا علانية . وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم
 يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله
 ابن أبي عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجدته (١) جيش علي بن طالب الذين كانوا
 معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلا وتعجل إلى رسول الله (س)، قال فعمد الرجل فكسى
 كل رجل حلة فلما دنوا خرج عليهم علي يستلقيهم فاذا عليهم الحلل . قال علي : ما هذا ؟ قالوا
 كسافا فلان . قال فما دعوك إلى هذا قبل أن تقدم علي رسول الله فيصنع ما شاء فترع الحلل منهم فلما
 قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله ، وإنما بعث عليا إلى جزية موضوعة .
 قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقي وذلك أن عليا سبقهم لاجل الحج وساق معه هديا
 وأهل باهلال النبي (س)، فأمره أن يمكث حراما وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له إني سقت
 الهدى وقرنت : والمقصود أن عليا لما كثرت فيه التيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه أيام
 استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم نائبه وعلى معذورا فيما فعل لكن اشتهر
 الكلام فيه في الحجيج . فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله (س)، من حجته وتفرغ من مناسكه
 ورجع إلى المدينة فمر بفد يرخم قام في الناس خطيبا فبرأ ساحة علي ورفع من قدره ونبه علي فضله
 ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس ، وسيأتي هذا مفصلا في موضعه إن شاء الله وبه الثقة .

وقال البخاري : ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن
 أبي نعم سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى النبي (س)، من اليمن بذهبية
 في أديم مقروظ لم تحصل من تراها . قال قسمها بين أربعة ؛ بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن
 حابس ، وزيد الخليل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل . قتال رجل من أصحابه :
 كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي (س)، فقال : « ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في
 السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء » . قال ققام رجل غار العينين مشرف الوجنتين فاشز الجبهة

(١) في التيمورية : وجه وهو تصحيف ووجد هنا بمعنى غضب .

كث اللحية مخلوق الرأس مشمر الأزار . فقال [يارسول الله اتق الله ! فقال : ويحك أولست احق الناس ان يتقى الله قال ثم ولي الرجل قال خالد بن الوليد ^(١)] : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال لا لعله أن يكون يصلى قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه . فقال رسول الله (ص) ، إنى لم أومر أن اتقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال : « إنه يخرج من ضئضى ^(٢) هذا قوم ينلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » - أظنه قال لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل نود - . وقد رواه البخارى فى مواضع آخر من كتابه ومسلم فى كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به .

ثم قال الامام احمد ثنا يحيى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي . قال : بعثنى رسول الله (ص) ، إلى اليمن وأنا حديث السن قال قلت تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالتضاه . قال : « إن الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك » قال فما شككت فى قضاء بين اثنين . ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به . وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن سماك عن حنش عن علي . قال : بعثنى رسول الله (ص) ، إلى اليمن قال قلت يا رسول الله تبعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حدث لا أبصر التضاه . قال فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه ، يا على ! إذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك » قال فما اختلف على قضاء بعد - أو ما أشكل على قضاء بعد . ورواه احمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذى من حديث زائدة كلاهما عن سماك بن حرب عن حنش بن المعتمر وقيل ابن ربيعة الكنانى ^(٣) الكوفى عن علي به . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبي عن عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة فى طهر فقال على : لائنين اتطيان نفسا لذا ^(٤) فقالا لا فأقبل على الآخر بن فقال اتطيان نفسا لذا فقالا لا ! فقال : أنتم شركاء منشا كسون . فقال إنى مقرع بينكم فأبكم قرع أغرمته ثلثى الدية وأزمته الولد قال فذكر ذلك للنبي (ص) ، فقال لا أعلم إلا ما قال على . وقال احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الاجلح عن الشعبي عن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن عليا أتى فى ثلاثة نفر إذ كان فى اليمن اشتركوا فى ولد فاقرع بينهم فضمن الذى أصابته القرعة ثلثى الدية وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم : فأتيت النبي (ص) ، فاخبرته بقضاء على فضحك حتى بدت

(١) ما بين المرعين من التيمورية . (٢) الضئضى : الاصل . (٣) فى الخلاصة : او ابن ربيعة بن المعتمر الكنانى أبو المعتمر الكوفى عن على . (٤) كذا فى المصرىه : وفى التيمورية

نواجهه . ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر كلاهما عن الاجلح بن عبد الله عن عامر الشعبي عن عبد الله بن الخليل وقال النسائي في رواية عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم . قال : كنت عند النبي (ص) فجاء رجل من أهل اليمن فقال إن ثلاثة نفر أتوا عليا يختصمون في ولد وقعوا على امرأة في طهر واحد فذكر نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبي (ص) . وقد رواه أبا داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن أبي الخليل أو ابن الخليل ، عن علي قوله فارسله ولم يرفعه . وقد رواه الامام احمد أيضا عن عبد الرزاق عن سفیان الثوري عن الاجلح عن الشعبي عن عبد خبير عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم . وأخرجه أبو داود والنسائي جميعا عن حنش بن أصرم وابن ماجه عن اسحاق ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفیان الثوري عن صالح الهمداني عن الشعبي عن عبد خبير عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا في الاطراف لعل عبد خبير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوي اسمه قلت فعلى هذا يقوى الحديث وإن كان غيره كان أجود لتابعته له لكن الاجلح ابن عبد الله الكندي فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الانساب الامام احمد وهو من أفراد . وقال الامام احمد ثنا أبو سعيد ثنا اسرائيل ثنا سماك عن حنش عن علي قال : بعثني رسول الله إلى اليمن فاتمينا إلى قوم قد بنوا زبية للاسد فينبأهم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتملق بأخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيها أر بمة فخرجهم الاسد ، فانتدب له رجل بجرية فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم . فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم على تعبية ذلك فقال تريدون أن تقاتلوا ورسول الله (ص) حتى أنى أقضى بينكم قضاء ان رضيتم فهو القضاء والا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي (ص) فيكون هو الذي يقضى بينكم فمن عدا بعد ذلك فلاحق له ، اجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية والدية كاملة فلأول الربع لانه هلك والثاني ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية ، فابوا أن يرضوا فأتوا النبي (ص) . وهو عند مقام ابراهيم فقصوا عليه القصة . قال : أنا أحكم بينكم ، فقال رجل من القوم يا رسول الله ان عليا قضى علينا قصوا عليه القصة فاجازه رسول الله (ص) ثم رواه الامام احمد أيضا عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن حنش عن علي فذكره .

كتاب حجة الوداع في سنة خمس

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع

لانه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها، وصميت حجة الاسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها . وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب، وصميت حجة البلاغ لأنه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلاً ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) .

وسيأتي ايضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً جداً بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا في ذلك تفاوتاً كثيراً لا سيما من بعد الصحابة رضي الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما جمعاً يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه وجمع بين طريقي الحديث وفهم معانيه ان شاء الله وبالله الثقة وعليه التكلان ، وقد أعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ ، اعترائه كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهام سنفته عليها في مواضعها وبالله المستعان .

باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخاري ومسلم عن هذبة عن همام عن قتادة عن أنس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذى القعدة إلا التي في حجته الحديث . وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي هريرة مثله وقال سعد بن منصور عن الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذى القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة . وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذى القعدة . وقال احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعني العطار - عن عمرو بن عكرمة عن ابن عباس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجمرانة والرابعة التي مع حجته . ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود العطار وحسنه الترمذي .

ا وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة . وسيأتى فى فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا وبالله المستعان . فالأولى ؛ من هذه العمر [عمرة الحديبية التى صد عنها . ثم بعدها عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية . ثم بعدها عمرة الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله فى مواضعه ، والرابعة عمرته مع حجته وسنين اختلاف الناس فى عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منعه من الإحلال منها سوقه الهدى أو كان قارناً لها مع الحجة كما ذكره من الأحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة قال وهذا هو الذى يقوله من يقول بالأفراد كما هو المشهور عن الشافعى وسيأتى بيان هذا عند ذكرنا أحرامه (س) ، كيف كان مفرداً أو متمتعاً أو قارناً .

قال البخارى : ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق حدثنى زيد بن أرقم ان النبى (ص) غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال أبو اسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجه من حديث شعبة . زاد البخارى واسرائيل ثلاثهم عن أبى اسحاق عمرو بن عبدالله السبيعى عن زيد به وهذا الذى قال أبو اسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أى أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فانه عليه السلام كان بعد الرسالة بمحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول : « مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِينِي حَتَّى أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي فَإِن قَرِيشًا قَدِ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ » حتى قبض الله جماعة الأنصار ببقوته ليلة العقبة أى عشية يوم النحر عند جرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة بإبعوه ليلة العقبة الثانية وهى ثالث اجتماعه لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطاً فى موضعه والله أعلم .

وفى حديث جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : أقام رسول الله (ص) بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله (ص) لخمس بقين من ذى القعدة أو لاربع فلما كان بذي الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به فى البيداء لبي واهلنا لا نتوى إلا الحج . وسيأتى الحديث بطوله وهو فى صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقى من طريق احمد بن حنبل عن ابراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به .

ب

خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها
ابا دجانة سبأ بن حرشة الساعدي ويقال سباع بن عوفقة الففاري
قال محمد بن اسحاق : فلما دخل على رسول الله (ص) ذوالقعدة من سنة عشر تهيأ للحج ، وأمر

الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي (س) .
 قالت : خرج رسول الله (س) إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة وهذا اسناد جيد ، وروى
 الامام مالك في موطئه عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن
 عبد الله بن نمر عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عنها وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي
 وابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عمرة عن عائشة .
 قالت : خرجنا مع رسول الله لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتي .
 وقال البخارى حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة أخبرني كريب
 عن ابن عباس . قال : انطلق النبي (س) من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره ورداه ولم
 ينه عن شيء من الازدية ولا الازر إلا المزعفرة التي تردع الجمل^(١) فأصبح بندى الخليفة ركب راحلته
 حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذي القعدة فقدم مكة لخمس خلون من ذي الحجة
 تفرد به البخارى فتولاه - وذلك لخمس بقين من ذي القعدة - إن أراد به صبيحة يومه بندى الخليفة
 صح قول ابن حزم^(٢) في دعواه أنه (س) خرج من المدينة يوم الخميس وبات بندى الخليفة ليلة
 الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله
 وذلك لخمس من ذي القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره
 ورداه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة بعد قول ابن حزم
 وتمنر المصير اليه وتمين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذي القعدة كاملا
 ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخارى حدثنا موسى بن
 اسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . قال : صلى رسول الله (س) ونحن
 معه الظهر بالمدينة أربعا والعصر بندى الخليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت
 به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم أهل بحج وعمرة . وقد رواه مسلم والنسائي جميعا
 عن قتبية عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) صلى
 الظهر بالمدينة أربعا والعصر بندى الخليفة ركعتين . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن
 محمد - يعني ابن المنكدر - و ابراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) صلى الظهر
 بالمدينة أربعا والعصر بندى الخليفة ركعتين . ورواه البخارى عن أبي نعيم عن سفيان الثورى به
 وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر و ابراهيم بن ميسرة
 عن أنس به . وقال احمد ثنا محمد بن بكر ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال : صلى

(١) الردع تغيير اللون الى الصفرة . (٢) في المصرية : قول ابن اسحاق .

بنا رسول الله (ص) بالمدينة الظهر أربعا والعصر بنى الخليفة ركعتين ثم بات بنى الخليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقال احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن المنذر التيمي عن أنس بن مالك الانصاري : قال صلى بنا رسول الله (ص) الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بنى الخليفة ركعتين آمنا لا يخاف في حجة الوداع تفرد به احمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينبغي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعا ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة لأنه لا خلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذى الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبقى في الشهر ست ليال قطعا ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه ست ليال . وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة وتعد أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوي أن الشهر يكون تاما فاتفق في تلك السنة نقصانه فانسلك يوم الاربعاء واستهل شهر ذى الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله أعلم .

باب

صفة خروجه عليه السلام من المدينة الى مكة للحج

قال البخاري : حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق العرس وأن رسول الله (ص) كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بنى الخليفة ببطن الوادي وبات حتى يصبح . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت في كتابي عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمامة عن أنس . أن النبي (ص) : حج على رحل رث ونحته قطيفة وقال حجة لا رياء فيها ولا مممة . وقد علقه البخاري في صحيحه فقال وقال محمد بن أبي بكر المدمي حدثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال : حج أنس على رحل رث ولم يكن شحيحا وحدث أن رسول الله (ص) حج على رحل وكانت زاملته . هكذا ذكره البزار والبخاري معلقا مقطوع الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سننه فقال أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن

اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا محمد بن ابي بكر ثنا يزيد بن زريع قد كره .

وقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلى فى مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك . فقال حدثنا

على بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : حج رسول الله (س) على

رحل رث وقطيفة تساوى - أولا تساوى - أربعة دراهم . فقال : « اللهم حجة لرياء فيها » . وقد رواه

الترمذى فى الشمائل من حديث أبى داود الطيالسى وسفيان الثورى وابن ماجه من حديث وكيع

ابن الجراح ثلاثهم عن الربيع بن صبيح به وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشى فانه

غير مقبول الرواية عند الأئمة . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه . قال :

صدرت مع ابن عمر فرت بنا رقعة يمانية ورحالمهم الأدم وخطم ابلهم الخرز . فقال عبد الله : من

أحب أن ينظر إلى أشبه رقعة وردت العام برسول الله (س) ، وأصحابه إذ قدموا فى حجة الوداع فلينظر

إلى هذه الرقعة . ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن اسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن

العاص عن أبيه عن ابن عمر . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر

الفقيه وأبو زكريا بن أبى اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو

الاصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأنا سعيد بن بشير القرشى حدثنا عبد الله بن حكيم

السكنانى - رجل من أهل اليمن من مواليهم - عن بشر بن قدامة الضبابى . قال : ابصرت عيناي

حبيبي رسول الله (س) ، واقفا بعرفات مع الناس على ناقه له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو

يقول : « اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا مما (١) ولا صمعة » . والناس يقولون هذا رسول الله (س) .

وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن

الزبير عن أبيه . أن اسماء بنت أبى بكر قالت : خرجنا مع النبي (س) ، حجاجا حتى أدركنا بالعرج

نزل رسول الله (س) ، فجلست عائشة إلى جنب رسول الله (س) ، وجلست إلى جنب أبى وكانت زمالة

رسول الله (س) ، وزمالة أبى بكر واحدة مع غلام أبى بكر ، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع

عليه وليس معه بعيره . فقال : أين بعيرك ؟ فقال أضلته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد تفضله فطفق

يضر به ورسول الله (س) . بيتسم ويقول : « أنظروا إلى هذا الحرم وما يصنع » . وكذا رواه أبو

داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى

شيبه ثلاثهم عن عبد الله بن إدريس به . فأما الحديث الذى رواه أبو بكر البزار فى مسنده قائلا

حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن البان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبى الطفيل

(١) كذا فى المصرية وفى التيمورية ولاهما (كذا) ولم أتف على صحته . وفى ترجمة بشر من

عن أبي سعيد . قال : حج النبي (ص) وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشبههم خلط الهرولة . فانه حديث منكر ضعيف الاسناد وحرمة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث . وقد قال الزارلا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان اسناده حسنا عندنا ، ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكبا وبعض أصحابه مشاة . قلت : ولم يعتمر النبي (ص) في شيء من عمره ماشيا لا في الحديبية ولا في القضاء ولا الجمرانة ولا في حجة الوداع ، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن نخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يقبث مثله والله أعلم .

فصل : تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم ركب منها إلى الخليفة وهي وادي العقيق فصلى بها العصر ركعتين ، فدل على انه جاء الخليفة نهراً في وقت العصر فصلى بها العصر قصرأ وهي من المدينة على ثلاثة أميال ثم صلى بها المغرب والعشاء وبات بها حتى أصبح فصلى بأصحابه وأخبرهم انه جاءه الوحي من الليل بما يعتمده في الاحرام كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبدالله بن عمر عن عبدالله بن عمر عن النبي (ص) : أنه أتى في المعرس من ذى الخليفة قبيل له إنك يطحاء مباركة . وأخرجه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به وقال البخارى : حدثنا الحميد بن ثنا الوليد وبشر بن بكر . قال : ثنا الاوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله بوادي العقيق يقول : « أتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة » تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالاقامة به إلى أن يصلى صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فامر أن يصلها هنالك وأن يوقع الاحرام بعدها ولهذا قال : أتاني الليلة آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ، وقد احتج به على الأمر بالقران في الحج وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريبا والمقصود أنه عليه السلام أمر بالاقامة بوادي العقيق إلى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فقام هنالك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هنالك حتى صلى الظهر كما سيأتي في حديث أبي حسان الاعرج عن ابن عباس أن رسول الله (ص) صلى الظهر بندي الخليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهل وهو عند مسلم . وهكذا قال الامام احمد حدثنا روح ثنا أشعث - هو ابن عبد الملك عن الحسن بن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل . ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن اسحاق بن راهويه عن النضر بن شمير عن أشعث بمعناه ، وعن احمد بن الازهر عن محمد بن عبدالله

الانصارى عن أشعث أتم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار وله أن يعتضد بما رواه البخارى من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بات بذي الحليفة حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج ولكن في اسناده رجل مبهم والظاهر أنه أبو قلابة والله أعلم . قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي ثنا خالد - يعني ابن الحارث ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر سمعت أبي يحدث عن عائشة أنها قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) ، ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة وأخرجه من حديث أبي عوانة زاد مسلم وسعر وسفيان ابن سعيد الثورى أربعتهم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر به . وفي رواية لمسلم عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه قال : سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب أنى أصبح محرما أنضح طيبا لأن أظلي القطران أحب إلى من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله عند احرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان (ص) يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب للهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله (ص) تجرد لاهلاله واغتسل . وقال الترمذى حسن غريب . وقال الإمام احمد حدثنا زكريا بن عدى أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله (ص) إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بمخضى واشنان ودهنه بشىء من زيت غير كثير . الحديث تفرد به احمد وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبي يقول سمعت عائشة تقول : طيبت رسول الله (ص) لحرمه ولحله قلت لها بأى طيب ؟ قالت باطيب الطيب وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخارى من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به . وقال البخارى حدثنا عبد الله ابن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) لأحرامه حين يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت . وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبي بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت : طيبت رسول الله بيدي بفريرة في حجة الوداع للحل والأحرام . وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : طيبت رسول الله (ص) بيدي هاتين لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثني احمد بن منيع ويعقوب الدورقي قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أميه عن عائشة قالت : كنت أطيب النبي (ص) قبل أن يحرم ويحل ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب . قالا : ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : كأني انظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله (ص) وهو يلبي . ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله (ص) وهو محرم . ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها . وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابراهيم عن الاسود عن عائشة .

وقال أبو داود الطيالسي : أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت كأني أنظر إلى وبيص الطيب في أصول شعر رسول الله (ص) وهو محرم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعي عن الاسود عن عائشة . قالت : كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق النبي (ص) بعد أيام وهو محرم . وقال عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة . قالت : رأيت الطيب في مفرق رسول الله بعد ثلثة وهو محرم . فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الغسل إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له أثر ولا سببا بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام وقد ذهب طائفة من السلف منهم : ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الاحرام وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقي أنبأنا ابو الحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا ابو الحسن علي بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن ابي العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله (ص) بالغالية الجيدة عند احرامه . وهذا اسناد غريب عزيز الخرج ثم انه عليه السلام لبد رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار . قال مالك عن نافع عن ابن عمر . ان حفصة زوج النبي (ص) قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم نحل أنت من عمرتك . قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هدى فلا أحل حتى أنحر » . وأخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع .

قال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا عبد الاعلى ثنا محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) لبد رأسه بالعسل . وهذا اسناد جيد

ثم أنه عليه السلام أشعر الهدى وقلده وكان معه بنى الخليفة . قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله (س) في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الخليفة . وسأني الحديث بتمامه وهو في الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله . وقال مسلم حدثنا محمد بن المنثري ثنا معاذ بن هشام هو الدستوائي حدثني أبي عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (س) لما أتى ذى الخليفة دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام لم يعط هذا الأشعار والتقليد بيده الكريمة في هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فإنه قد كان هدى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غير وفي حديث جابر أن عليا قدم من اليمن بيدن للنبي (س) وفي سياق ابن اسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا في بدنه والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعلى يوم النحر مائة بدنة فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الخليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

باب

بيان الموضع الذي أهمل منه عليه السلام واختلاف

الناقلين لذلك وترجيح الحق في ذلك

تقدم الحديث الذي رواه البخاري من حديث الازاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر . سمعت رسول الله (س) يرادى العتيق يقول : أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . وقال البخاري باب الالهلال عند مسجد ذى الخليفة حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفیان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله . وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول : ما أهل رسول الله (س) إلا من عند المسجد - يعني مسجد ذى الخليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى ابن عقبة وفي رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله بن عمر ثلاثتهم عن عبد الله بن عمر فذكره . وزاد فقال لبيك . وفي رواية لها من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر : يبدأكم هذه التي تكذبون فيها على رسول الله (س) ، أهل رسول الله من عند المسجد وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتي في الشق الآخر وهو ما أخرجاه في الصحيحين من طريق مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريح عن ابن عمر فذكر حديثنا فيه أن عبد الله قال وأما الالهلال فاني لم أر رسول الله (س) يهل حتى تنبعث به راحلته .

وقال الامام احمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني خضيف بن عبد الرحمن الجزري عن سعيد بن جبير . قال قلت : لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجبا لاختلاف أصحاب رسول الله (ص) في اهلل رسول الله (ص) . حين أوجب . فقال : إني لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله (ص) . حجة واحدة فمن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله (ص) . حاجا فلما صلى في مسجده بنى الخليفة ركعتيه أوجب في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء ، وإيم الله لقد أوجب في مصلاه ، وأهل حين استقلت به ناقته ، وأهل حين علا شرف البيداء . فن أخذ بقول عبد الله بن عباس [انه] أهل في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه . وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتبية عن عبد السلام بن حرب عن خضيف به نحوه وقال الترمذي حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد ابن اسحاق عنه - وكذلك رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن القطيعي عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خضيف الجزري غير قوي ، وقد رواه الواقدي بإسناد له عن ابن عباس . قال البيهقي : الا أنه لا ينفع متابعة الواقدي والاحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مسانيدها قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من قل خلاف الواقع ولكن في اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سنبه عليه ونبينه وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته . قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثني محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك . قال : صلى النبي (ص) . بالمدينة أربعا وبنى الخليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح بنى الخليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقد رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر وإبراهيم بن يسرة عن أنس وقابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر . قال : وأما الاهلال فإني لم أر رسول الله يهل حتى تنبعث به راحلته واخرجا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه . ان رسول الله كان يركب راحلته بنى الخليفة ثم يهل حين تستوى به ناقته . وقال البخاري : باب من أهل حين استوت به راحلته حدثنا ابو عاصم ثنا ابن جريج أخبرني صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر . قال : اهل النبي (س) حين استوت به راحلته قائمة . وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (س) . إذا وضع رجله في الفرز وانبعثت به راحلته قائمة أهل من ذى الحليفة . انفرده به مسلم من هذا الوجه واخرجه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه . ثم قال البخارى باب الالهلال مستقبل القبلة قال ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن نافع . قال : كان ابن عمر اذ صلى الغداة بنى الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب فاذا استوت به استقبال القبلة قائما ثم يلبى حتى يبلغ الحرم ، ثم يمك حتى اذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح ، فاذا صلى الغداة اغتسل ، وزعم ان رسول الله (س) . فعل ذلك ثم قال تابعه اسماعيل عن ايوب في الغسل . وقد علق البخارى ايضا هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد وأسنده فسه عن يعقوب بن ابراهيم الدورق عن اسماعيل هو ابن علي . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل وعن ابي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثتهم عن ايوب عن ابي نعيم السختماني به . ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن اسماعيل بن علي به . ثم قال البخارى حدثنا سليمان ابو الربيع ثنا فليح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أدهن بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتي مسجد ذى الحليفة فيصلى ثم يركب فاذا استوت به راحلته قائمة أحرم ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله (س) . يفعل . تفرد به البخارى من هذا الوجه . وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال : ييداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله (س) ، فيها والله ما أهل رسول الله (س) . إلا من عند الشجرة حين قام به بعيره . وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذاه الروايات عنه ، وهو أن الاحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعنى الارض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء ، ثم قال البخارى في موضع آخر حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا فضيل ابن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال : انطلق النبي (س) من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره ورداه هو وأصحابه ولم ينه عن شئ من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد ، فاصبح بنى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهل هو وأصحابه وقلده بدنه وذلك لحسن بقين من ذى الحجة . فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحمل من أجل بدنه لانه قلدها ، لم تزل باعلام مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بمس طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يتصرفوا من رءوسهم ثم يحملوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنه قلدها ، ومن كانت معه امرأته فمى له خلال

والطيب والنياب . انفرد به البخارى . وقد روى الامام احمد عن هز بن أسد وحجاج وروح بن عبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرني قتادة قال سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله البصرى عن ابن عباس . قال : صلى رسول الله (س) الظهر بنى الخليفة ثم دعا بيده فاشعر صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ، ثم دعا براحلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج . ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه ثم رواه الامام احمد أيضا عن روح وأبي داود الطيالسى ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم فى صحيحه وأهل السنن فى كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزرى عن سعيد بن جبير عنه والله أعلم .

وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركو به الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم . ورواية أنس فى ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله فى صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبي الحسين زين العابدين عن جابر فى حديثه الطويل الذى سيأتى أن رسول الله (س) أهل حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم . وروى البخارى من طريق الاوزاعى سمعت عطاء عن جابر بن عبد الله : أن اهلال رسول الله (س) من ذى الخليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن أبي الزناد عن عائشة بنت سعد . قالت قال سعد : كان رسول الله (س) إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء . فرواه أبو دواد والبيهقى من حديث ابن اسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر فى روايته وهو مستقبل القبلة .

باب

بسط البيان لما أحرم به عليه السلام فى حجته هذه من

الافراد والتمتع أو القرآن

رواية عائشة أم المؤمنين فى ذلك . قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى : أنبأنا مالك عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (س) أفرد الحج . ورواه مسلم عن اسماعيل

عن أبي أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك به . وقال أحمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثني المنكدر بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال الإمام أحمد ثنا شريح ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها . وقال الإمام أحمد حدثني عبد الأعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال : حدثنا روح ثنا مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل — وكان يتباني في حجر عروة — عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذلك . ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال أحمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) فأتنا من أهل بالحج ومنا من أهل بالعمرة ومنا من أهل بالحج والعمرة وأهل رسول الله بالحج ؛ فاما من أهل بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يجلوا إلى يوم النحر . وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والقعيني واسماعيل ابن أبي أويس عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة : أهل رسول الله (ص) بالحج وأهل فاس بالحج والعمرة وأهل فاس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فاما الحديث الذي قاله الإمام أحمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أمر الناس في حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل ، وأفرد رسول الله (ص) الحج ولم يعتمر . فانه حديث غريب جداً تفرد به أحمد بن حنبل واسناده لا بأس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله : فلم يعتمر . فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الافراد وإن أريد أنه لم يعتمر بالسكاية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه (ص) اعتمر أربع عمر كلهن في ذى القعدة إلا التي مع حجته . وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى والله أعلم . وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد قائلا في مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب ان عروة اخبره ان عائشة زوج النبي (ص) قالت : أهل رسول الله بالحج والعمرة في حجة الوداع وساق معه الهدى ، وأهل فاس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل فاس بالعمرة ولم يسوقوا هديا . قالت

عائشة : وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أسق هدياً ، فلما قدم رسول الله (ص) ، [قال] : من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ولا يحل منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هدياً فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم ليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة قدمت رسول الله الحج الذي خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الامام احمد وفي بعض الفاظه نكارة ولبعضه شاهد في الصحيح ، وصالح بن أبي الاخضر ليس من عليه أصحاب الزهري لاسيما إذا خالفه غيره كما هبنا في بعض الفاظ سياقه هذا . وقوله قدم الحج الذي يخاف فوته وأخر العمرة لا يلتئم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة ، فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الافراد فهو مما نحن فيه ههنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد احرامه بها فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار اليه ، وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القرآن وهم يزولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أى أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى القرآن كل من روى الافراد كما سيأتى بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الافراد . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله (ص) في حجته بالحج . اسناده جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر . قال : أهل رسول الله في حجته بالحج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الامام احمد بن حنبل أحفظ والله اعلم . وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر . قال : وأهلنا بالحج لسنا نعرف العمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الدراوردي وحاتم بن اسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر : ان رسول الله (ص) أفرد الحج ، وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا حبيب - يعنى المعلم - عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله : أن رسول الله (ص) ، أهل هو واصحابه بالحج ليس مع احد منهم هدى إلا النبي (ص) ، وطلحة وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخارى بطوله كما سيأتى عن محمد بن المنثري عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للافراد . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد ثنا عباد - يعنى ابن عباد - حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن قانع عن ابن عمر . قال : أهلنا مع النبي (ص) بالحج مفردا . ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر

عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) ، أهل بالحج مفرداً . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين . قالوا : ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) ، أهل بالحج - يعني مفرداً - أسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للأفراد . روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عباد عن شعبة عن أيوب عن أبي العالية البراء عن ابن عباس . أنه قال : أهل رسول الله (ص) ، بالحج ، قدم لاربع مضي من ذى الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء . ثم قال : من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها . ثم قال رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) ، صلى الظهر بنى الخليفة ثم أتى بيذنة فاشعر صفحة سنامها الايمن ثم أتى براحلتها فركبها فلما استوت به على البيداء أهل بالحج ، وهو في صحيح مسلم أيضا . وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه . قال : حججت مع أبي بكر فجرد ، ومع عمر فجرد ، ومع عثمان فجرد تابعه الثوري عن أبي حصين وهذا إنما ذكرناه ههنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضى الله عنهم إنما يفعلون هذا . عن توقيف والمراد بالتجريد ههنا الأفراد والله أعلم وقال الدارقطني ثنا أبو عبيد الله القاسم بن اسماعيل ومحمد بن مخلد . قالوا : ثنا علي بن محمد بن معاوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبي (ص) ، استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد ، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبي (ص) ، سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفي رسول الله (ص) ، واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج . في أسناده عبيد الله بن عمر العمري وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد بأسناد صحيح .

ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتاً

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : تمتع رسول الله (ص) ، في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، وأهل فساق الهدى من ذى الخليفة ، وبدا رسول الله (ص) ، فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذى الخليفة ومنهم من لم يهد . فلما قدم رسول الله (ص) ، مكة قال للناس : « من كان منكم أهدى فانه لا يجل من شئ حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت

وبالصفاء والمروة وليتقصر وليحلل ثم لبهل بالحج وليهد فن لم يجهد هديا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله . وطاف رسول الله (س) حين قدم مكة ، استلم [الحجر] أول شيء ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ، وفعل مثل ما فعل رسول الله (س) من أهدي فساق الهدى من الناس .

قال الامام احمد وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته عن رسول الله (س) في تمتعه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله (س) ، وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الله ابن المبارك المحرمي عن حجيين بن المثني ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله . وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة ، أما قول الافراد في هذا اثبات عمرة أما قبل الحج أو معه ، وأما على قول التمتع الخاص فلا أنه ذكر أنه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفا والمروة . وليس هذا شأن التمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك فقال إني لبنت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى انحر . فقولهم بعيد لأن الاحاديث الواردة في اثبات القران ترد هذا القول وتأبى كونه عليه السلام إنما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفا والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله في هذا الحديث : تمتع رسول الله (س) في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك فان في سياق الحديث ما يردده ثم في اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما يبابه ، وان أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد . وقوله : وبدأ رسول الله (س) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبيك اللهم عمرة وحجافهنا سهل ولا ينافي القران وان أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارنا أيضا ، وان أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا ، ومن ادعاه من الناس قوله مردود لعدم نقله وخالفته الاحاديث الواردة في

اثبات القرآن كما سيأتي ، بل والاحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله أعلم . والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هذا عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الاخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له ان الناس كائن بينهم شئ فلو أخرت الحج عامك هذا . فقال : اذاً أفعل كما فعل النبي (س) . يعني زمن حصر عام الحديبية فاحرم بعمره من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرها إلا واحداً فأهل بجمع معها فاعتقد الراوى أن رسول الله (س) . هكذا فعل سواء ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سئبته وبيان هذا في الحديث الذي رواه عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس وغيره أن نافعاً حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنة ^(١) معتمراً وقال ان صدقت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله (س) . فخرج فأهل بالعمرة وسار حتى اذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه فقال ما أمرها إلا واحد أشهدكم انى قد أوجبت الحج مع العمرة ، فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعا لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزيا عنه وأهدى . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك . وأخرجاه من حديث عبيد الله عن نافع به . ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبي رواد عن نافع به نحوه ؛ وفيه ثم قال في آخره : هكذا فعل رسول الله (س) . وفيما رواه البخارى حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث عن نافع : أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير ، فقيل له : ان الناس كائن بينهم قتال وانا نخاف أن يصدوك . قال : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة اذاً أصنع كما صنع رسول الله (س) ، انى أشهدكم انى قد أوجبت عمرة . ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحداً أشهدكم انى أوجبت حجاج مع عمرتى فاهدى هديا اشتراه بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحل من شئ حرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول . وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله (س) . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن عليه عن أيوب عن نافع : أن ابن عمر دخل [عليه] ابنة عبد الله بن عبد الله وظهره في المدار فقال : انى لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقت . قال : قد خرج رسول الله (س) . فحال كفار قريش بينه وبين البيت ، فان يحل بينى وبينه أفعل كما فعل رسول الله (س) . فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، اذاً أصنع كما صنع رسول الله (س) . انى أشهدكم انى قد أوجبت مع عمرتى حجاج ثم قدم فطاف لهما طوافا واحداً . وهكذا رواه البخارى عن أبي النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب بن أبي تيممة السخيتاني عن نافع به . ورواه مسلم من حديثهما

(١) في الاصل (في السنة) هكذا .

عن أيوب به . فقد اقتدى ابن عمر رضى الله عنه برسول الله (س) في التحلل عند حصر العدو
والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولاً بعمرة ليكون متمتعا
نخشى أن يكون حصر جميعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارناً ، وقال : ما أرى
أمرها إلا واحداً - . يعنى لا فرق بين أن يحصر الانسان عن الحج أو العمرة أو عنهما - فلما قدم مكة
اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به في السياق الأول الذى أفرذناه ، وهو قوله : ورأى أن قد
قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول . قال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله (س) - . يعنى أنه
اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - يعنى بين الصفا والمروة ، وفى هذا دلالة على أن ابن عمر
روى القرآن ولهذا روى النسائى عن محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن
نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافاً واحداً ، ثم رواه النسائى عن علي بن ميمون الرقى
عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السخيتانى ، وعبد الله بن
عمر أربعتهم عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة فخشي أن يصد عن البيت . فذكر
تمام الحديث من ادخاله الحج على العمرة وصيرورته قارناً .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر إذا أصنع كما صنع رسول الله (س) ، وقوله كذلك
فعل رسول الله (س) . اعتقد أن رسول الله (س) بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل
الطواف فرواه بمعنى ما فهم ، ولم يرد ابن عمر ذلك وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب ، ثم
بتقدير أن يكون أهل بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فانه يصير قارناً لامتتمتا التمتع
الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب الى أفضلية التمتع والله تعالى أعلم . وأما الحديث الذى رواه البخارى
في صحيحه حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثنى مطرف عن عمران . قال : تمتعنا على
عهد النبي (س) ونزل القرآن قال رجل برأيه ماشاء . فقد رواه مسلم عن محمد بن المثني عن عبد الصمد
ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به ، والمراد به المتعة التى أعم من القرآن والتمتع الخاص ويدل على
ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن
الشخير عن عمران بن الحصين : أن رسول الله (س) جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث .
وأكثر السلف يطلقون المتعة على القرآن كما قال البخارى حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمد الاور
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اختلف على وعثمان رضى الله عنهما وهما
بعسفان فى المتعة ، فقال على : ما تريد الى أن تنهى عن أمر فعله رسول الله (س) ، فلما رأى ذلك
على بن أبي طالب أهل بهما جميعاً . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن الحكم بن عيينة عن على
ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به . وقال على : ما كنت لأدع سنة رسول الله (س) بقول

أحد من الناس . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما قال له علي : لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله (س) قال أجل ! ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن مخراق القبري سمع ابن عباس يقول : أهل رسول الله (س) بعمرة وأهل أصحابه بحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقيتهم . فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم القبري عن ابن عباس . قال : أهل رسول الله (س) بالحج - وفي رواية أبي داود - أهل رسول الله وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يحل الحديث . فان صححنا الروايتين جاء القرآن وان توقفنا في كل منهما وقف الدليل ، وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الافراد وهو الاحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجوز القول بالقران لاسباب وسيأتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ، وروى البخاري عن آدم بن أبي اياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي جرة قال : تمتعت قهاتي فاس فسألت ابن عباس فأمرني بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول حج مبرور ومتعة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالمتعة هنا القران . وقال القعيني وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله (س) وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن مالك وقال الترمذي صحيح . وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص : عن التمتع بالعمرة الى الحج قال فعلتها مع رسول الله (س) وهذا يومئذ كافر في العرش - يعني مكة - ويعنى به معاوية . ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري أربعمتهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعدا عن التمتع فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . وفي رواية يحيى بن سعيد - يعني معاوية - وهذا كله من باب اطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الاحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الاحرام

بالحج ومن القران بل كلام مسند فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتبار في أشهر الحج وذلك أنهم اعتمروا ومعاوية بعد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الخديبية أو عمرة القضاء وهو الأشبه ، فأما عمرة الجمرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصر من شعر النبي (س) بمشقص في بعض عمره وهي عمرة الجمرانة لا محالة والله أعلم .

ذكر حُجة من ذهب الى انه عليه السلام كان قارناً

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قد تقدم ما رواه البخارى من حديث أبي عمرو الاوزاعى سمعت يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله (س) بوادى العقيق يقول : أتاني آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا على بن احمد بن عمر بن حفص المقبرى ببغداد أنبأنا احمد بن سليمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد الهروى ثنا على بن المبارك ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا عكرمة حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (س) : أتاني جبرائيل عليه السلام وأنا بالعقيق فقال صل في هذا الوادى المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . ثم قال البيهقي رواه البخارى عن أبي زيد الهروى . وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبي وائل أن رجلا كان نصرانيا يقال له الصبى بن مبعد ، فأراد الجهاد فقيل له إبدأ بالحج فأتى الأشعري فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعا ففعل ، فبينما هو يلبى إذ مر يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة . فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بعير أهله ، فسمعها الصبى فكبر ذلك عليه فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له . فقال له عمر : هديت لسنة نبيك (س) . قال وسمعت مرة أخرى يقول وقتت لسنة نبيك (س) . وقد رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش عن شقيق عن أبي وائل عن الصبى بن مبعد عن عمر بن الخطاب فذكره . وقال : إنهما لم يقولوا شيئا ، هديت لسنة نبيك (س) . ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن منصور عن أبي وائل به . ورواه أيضا عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل وعن سفيان بن عيينة عن عبدة بن أبي لبابة عن أبي وائل . قال قال : الصبى بن مبعد كنت رجلا نصرانيا فأسلمت فاهلت بحج وعمرة فسمنى زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما . فقالا : لهذا أضل من بعير أهله ، فكأنما حمل على بكلمتهما جبل ، فقدمت على عمر فاخبرته فأقبل عليهما فلامهما وأقبل على فقال : هديت لسنة النبي (س) . قال عبدة قال أبو وائل كثيرا ما ذهبت ألويسروق الى الصبى

ابن معبد نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به . وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد ابن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن جمة السكري عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طائس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إني لأنها كم عن المتعة وإنما لني كتاب الله وقد فعلها النبي (ص) . إسناده جيد .

رواية أمير المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اجتمع علي وعثمان بمسغان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال : علي ما تريد الى أمر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك . هكذا رواه الامام الاحمد مختصراً . وقد أخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال اختلف علي وعثمان وهما بمسغان في المتعة . فقال : علي ما تريد الى أين تنهى عن أمر فعله رسول الله (ص) فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أهل بهما جميعاً وهكذا لفظ البخاري . وقال البخاري ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما ، فلما رأى علي أهل بهما لبك بعمرة وحج . قال : ما كنت لأدع سنة النبي (ص) لفول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطيين عن علي بن الحسين به . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلياً يأمر بها . فقال : عثمان لعلي انك لكذا وكذا . ثم قال : علي لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله (ص) . قال : أجل ولكنا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضي الله بهما رواه علي رضي الله عنهما ومعلوم أن علياً رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع باهلال كاهلال النبي (ص) وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يمكث حراماً وأشركه النبي (ص) في هديه كما سيأتي بيانه . وروى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المتداد بن الاسود دخل على علي بن أبي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقاً وخبطاً . فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج علي وعليه أمر الدقيق والخبط - ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه - حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة . فقال عثمان ذلك رأيتي فخرج علي مغضباً وهو يقول : لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا . وقد قال : أبو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا بونس عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : كنت

مع علي حين أمره رسول الله (ص) على اليمن فذكر الحديث في قدوم علي . قال علي : فقال لي رسول الله (ص) كيف صنعت . قال قلت : إنما أهلت باهلل النبي (ص) . قال : إني قد سقت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلمه الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لأنه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى . وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب . قال : خرج رسول الله (ص) من المدينة وخرجت أنا من اليمن . وقلت لبيك باهلل كاهلال النبي . فقال : النبي (ص) فإني أهلت بالحج والعمرة جميعاً .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نوردهم مرتبين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المزني عنه . قال : الامام احمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المزني . قال : سمعت أنس بن مالك يحدث قال : سمعت رسول الله (ص) يلبي بالحج والعمرة جميعاً ، فحدثت بذلك ابن عمر . فقال : لبي بالحج وحده فلقيت انسا فحدثته بقول ابن عمر . فقال : ما تعدونا الا صبيانا . سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك عمرة وحجاً . ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به . وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به . وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به .

ثابت البناني عن أنس . قال الامام احمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) . قال : لبيك بعمرة وحجة معاً . تفرد به من هذا الوجه الحسن البصرى عنه . قال : الامام احمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله (ص) بعد ما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة أن يخلوا وأن يجعلوها عمرة فكان القوم هابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) لولا أني سقت هدياً لاحت فاحل القوم وتمتموا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس : أن النبي (ص) أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة ، أمرهم رسول الله (ص) أن يخلوا فهابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) أحلوا فلولاً أن مى الهدى لاحت . فخلوا حتى حلوا الى النساء . ثم قال : البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت انسا سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك بحج وعمرة وحج . هذا أسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن يحيى بن أبي اسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله (س) : أهل بهما جميعا لبك عمرة وحجاً لبك عمرة وحجاً . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : ساق رسول الله (س) ، بدنا كثيرة وقال لبك بعمرة وحج وانى لمنذ نخذ فاقته اليسرى . تفرد به احمد من هذا الوجه أيضا .

حميد بن هلال المدوى البصرى عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا محمد بن المنثى ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة وحميد بن هلال عن أنس . قال : إني ردف أبي طلحة وان ركبته لثمس ركبة رسول الله (س) ، وهو يلبي بالحج والعمرة . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح ولم يخرجوه . وقد تأوله البزار على أن الذى كان يلبي بالحج والعمرة أبو طلحة قال ولم ينكر عليه النبي (س) ، وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه لحي ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتى ثم عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى وهو فى هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم وسيأتى فى رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخى عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروى ومحمد بن مسكين . قالا : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس . قلت : وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقى بأبسط من هذا السياق . فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضى . قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرنى أبى ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره . أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : بم أهل رسول الله (س) ؟ قال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف ، ثم أتاه من العام المقبل . فقال : بم أهل رسول الله ؟ قال ألم تأتى عام أول . قال : بلى ! ولكن أنس بن مالك بزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس ، وإني كنت تحت فاقة رسول الله (س) . بمسنى لعابها اسمعه يلبي بالحج .

سالم بن أبي الجعد النطفانى الكوفى عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك يرفعه الى النبي (س) : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال لبك بعمرة وحجة معا ، حسن ولم يخرجوه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا عثمان

ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن سعد مولى الحسن بن علي . قال : خرجنا مع علي فأتينا ذا الحليفة . فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة فنأراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لي قال لبنيك بحجة وعمرة معاً . قال وقال : سالم وقد أخبرني أنس بن مالك . قال : والله إن رجلي لتمس رجل رسول الله (ص) ، وإنه ليهل بهما جميعاً . وهذا أيضاً إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تناول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم . سليمان بن طرخان التيمي عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك . قال : سمعت النبي (ص) يلبي بهما جميعاً . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ولم يسمه إلا من يحيى بن حبيب العربي عنه قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

سويد بن حجيرة عنه . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي قزعة سويد بن حجيرة عن أنس بن مالك . قال : كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله (ص) ، فكان رسول الله (ص) يهل بهما . وهذا إسناد جيد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس : قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يسير النبي (ص) . قال : فان رجلي لتمس غرز النبي (ص) ، فسمعت يلبى بالحج والعمرة معاً . وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال . صلى (ص) ، الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر . وأهل بحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعاً . وفي رواية له : كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعاً الحج والعمرة . وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس . قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم . علي بن زيد بن جدعان عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا ابراهيم بن سعيد ثناني بن حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله (ص) لبي بهما جميعاً . هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قنادة بن ديامة السدوسي عنه . قال الامام احمد حدثنا بهز وعبد الصمد المعنى . قال : أخبرنا همام بن يحيى ثنا قنادة . قال : سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبي (ص) ؟ قال : حجة واجدة

واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته في ذى القعدة من المدينة وعمرته من الجمرات في ذى القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته . وأخرجه في الصحيحين من حديث هام ابن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيري مولاهم عنه . قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله (ص) ، بحجة وعمره ، تفرد به احمد .

يحيى بن اسحاق الحضرمي عنه . قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن اسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحميد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله (ص) ، يلبي بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا ، لبيك عمرة وحجا ، وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به . وقال الامام احمد أيضا ثنا عبد الاعلى عن يحيى عن أنس . قال : خرجنا مع رسول الله (ص) الى مكة قال فسمعته يقول لبيك عمرة وحجا .

أبو الصيقل عنه . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير . وحدثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله (ص) ، أن نجعلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجعلتها عمرة ولكني سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة . ورواه النسائي عن هناد عن أبي الاحوص عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله (ص) ، وسلم يلبي بهما .

أبو قدامة الحنفي ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس . قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي قدامة الحنفي قال قلت : لأنس بأي شيء كان رسول الله (ص) ، يلبي فقال سمعته سبع مرات يلبي بعمرة وحجة ، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى والله الحمد والمنة وبه التوفيق والمعصمة ، وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله (ص) ، قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه . وقد أورد الحافظ البيهقي بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يعمل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه . قال : والاشتباه وقع لأنس لالمن دونه ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله (ص) ، يعلم غيره كيف يهل بالقران لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم . قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر قلت ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال الى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت آنفا وفتح هذا يفضي الى محذور كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب في القران . قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا علي بن محمد المصري حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عمر كلهن في ذى القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها . قال : البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بأسناد صحيح الى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حدثنا أبو بكر بن أبي داود ومحمد بن جعفر بن ربيع والقاسم بن اسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم . قالوا : حدثنا احمد بن يحيى الصوفي ثنا زيد بن حباب ثنا سفیان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : حج النبي (ص) ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذى وابن ماجه من حديث سفیان بن سعيد الثوري به ، وأما الترمذى فرواه عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن حباب عن سفیان به ثم قال : غريب من حديث سفیان لانعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعنى الرازى روى هذا الحديث فى كتبه عن عبد الله بن أبي زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيته لا يعمده محفوظاً . قال : وإنما روى عن الثوري عن أبي اسحاق عن مجاهد مرسلًا . وفى السنن الكبير للبيهقي قال : أبو عيسى الترمذى سألت محمد بن اسماعيل البخارى عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مرسلًا . قال : البخارى وكان زيد بن الحباب اذا روى خطأ ربما غلط فى الشيء وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبى عن عبد الله بن داود الخريبي عن سفیان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذى ولا البيهقي وربما ولا البخارى حيث تكلم فى زيد ابن الحباب ظاناً أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر . قال أبو عيسى الترمذى حدثنا ابن أبي عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافاً واحداً . ثم قال : هذا حديث حسن وفى نسخة صحيح ورواه ابن حبان فى صحيحه عن جابر قال : لم يطف للنبي (ص) إلا طوافاً واحداً للحج والعمرة . قلت : حجاج هذا هو ابن أرتاة . وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أيضاً كما قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثنى عمى القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خنيم عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قدم قرن بين الحج والعمرة وساق الهدى . وقال رسول الله (ص) : من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة . ثم قال : البزار وهذا الكلام لانعمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد بهذه الطريق البزار فى مسنده واسنادها غريبة جداً وليست فى شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أنى طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا حجاج - هو ابن أرطاة - عن الحسن بن سعد عن ابن عباس . قال : أخبرنى أبو طلحة أن رسول الله (ص) جمع بين الحج والعمرة . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية باسناده ولفظه أن رسول الله (ص) قرن بين الحج والعمرة . الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جعشم . قال الامام احمد حدثنا مكى بن ابراهيم ثنا داود - يعنى ابن سويد - سمعت عبد الملك الزراد . يقول سمعت التزال بن سبرة صاحب على يقول سمعت سراقه يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . قال وقرن رسول الله (ص) فى حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي (ص) أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران . قال : الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي . فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله (ص) وصنعناها معه . ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به . وقال : الترمذى هذا حديث صحيح . وقال : الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان - يعنى التيمى - حدثنى غنيم . قال سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش - يعنى معاوية - هكذا رواه مختصراً . وقد رواه مسلم فى صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثورى وشعبة ومروان الفزارى ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ؟ فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . قال : يحيى بن سعيد فى روايته - يعنى معاوية - ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمى عن غنيم بن قيس سألت سعداً عن التمتع بالعمرة الى الحج . فقال : فعلتها مع رسول الله (ص) . وهذا يومئذ كافر بالعرش - يعنى مكة ويعنى به معاوية - وهذا الحديث الثانى اصح اسناداً وإتما ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح فى المقصود من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبي أوفى . قال الطبرانى حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى . قال : إنما جمع رسول الله (ص) بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام .

رواية عبد الله بن عباس فى ذلك . قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعنى القطان - عن

عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله (ص) أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجمرانة والرابعة التي مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن العطار المسكي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلًا . ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العطار فذكره . وقال : الرابعة التي قرنهما مع حجته ثم قال : أبو الحسن علي بن عبد العزيز ليس أحسد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهمل في الشيء . وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول بوادي العقيق أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قد تقدم فيما رواه البخاري ومسلم من طريق الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه قال : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذى الحليفة وبدا رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد السعي فعلم كما قررناه أولاً إنه عليه السلام لم يكن متمتعاً بالتمتع الخاص وإنما كان قارناً لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعاً اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته . وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) طاف طوافاً واحداً لا قرانه لم يحل بينهما واشترى من الطريق - يعني الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقة إلا أن يحيى بن يمان وإن كان من رجال مسلم في أحاديثه عن الثوري نكارة شديدة والله أعلم ، وما يرجح أن ابن عمر أراد بالأفراد الذي رواه أفراد أفعال الحج لا الأفراد الخاص الذي يصير إليه أصحاب الشافعي وهو الحج ثم الاعتبار بعده في بقية ذى الحجة قول الشافعي أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . أنه قال : لأن أعتمر قبل الحج وأهدى أحب إلى من أن أعتمر بعد الحج في ذى الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعني الزبيرى - حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) إنما قرن خشية أن يصد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سنداً ومتناً تفرد بروايته

الامام احمد . وقد قال احمد في يونس بن الحارث الثقفي هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا
ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي ، وأما من حيث المتن فقوله انما قرن رسول الله (س) .
خشية أن يصد عن البيت فمن الذي كان يصد عليه السلام عن البيت وقد أظهد الله له (١) الاسلام
وفتح البلد الحرام وقد نودي برحاب منى أيام الموسم في العام الماضي أن لا يبحج بعد العام مشرك ولا
يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفاً فقوله : خشية
أن يصد عن البيت ، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعلي بن أبي طالب حين قال له
علي : لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله (س) . فقال : أجل ولكننا كنا خائفين ولست أدري على
م يحيل هذا الخوف من أنى جهة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحمله على معنى ظنه
فما رواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم
منه رد الحديث الذي رواه : هكذا قول عبدالله بن عمرو . لو صح السند اليه والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضي الله عنه : قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قال ثنا شعبة
عن حميد بن هلال سمعت مطرفاً قال قال لي عمران بن حصين : إني محدثك حديثاً عسى الله أن
ينفعك به أن رسول الله (س) . قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم يمه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه
يجرمه وأنه كان يسلم عليّ فلما اكتويت أمسك عنى فلما تركته عاد إليّ وقد رواه مسلم عن محمد بن
الثنائي ومحمد بن يسار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى
عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران بن . ورواه مسلم
من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن عمران بن
الحصين أن رسول الله (س) . جمع بين حج وعمره الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حديث
شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فلما رواه عن شعبة
كذلك بقية بن الوليد . وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قلت : وقد
رواه أيضاً النسائي في سننه عن عمرو بن عليّ الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفي نسخة
عن سعيد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم . وثبت في
الصحيحين من حديث هام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين قال : تمتعنا على عهد
رسول الله (س) . ثم لم ينزل قرآن يجرمه ولم يمه عنها حتى مات رسول الله (س) .

رواية الهرماس بن زياد الباهلي : قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن
علي أبو محمد من أهل الري وكان أصله أصبهاني حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار عن

(١) أظهد له : أي ثبتته وأيده .

الهرماس . قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي (ص) وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمرة مآ » وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي (ص) : « مالك لم يحل من عمرتك ؟ قال : « إني لبنت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر » وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخارى وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلدت هدي ولبنت رأسي فلا أحل حتى أنحر » وقال الامام احمد أيضاً حدثنا شعيب ابن أبي حمزة . قال قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي (ص) أن رسول الله (ص) أمر أزواجه أن يحلان عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل . قال : « إني لبنت رأسي وقلدت هدي فليست أحل حتى أنحر هدي » وقال احمد أيضاً : حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر . أنها قالت : لما أمر رسول الله (ص) نساءه أن يحلان بعمرة . قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبنت فلا أحل حتى أنحر هدي » ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله (ص) كان متلبساً بعمرة ولم يحل منها ، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد انه كان قد أهل بحج أيضاً فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي (ص) . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فأهلنا بعمرة . ثم قال : النبي (ص) من كان معه هدى فليله بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً ، قدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله (ص) . فقال اتقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة ففعلت فلما قضيت الحج أرسلنى رسول الله (ص) مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت . فقال هذه مكان عمرتك قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأتوا طوافاً واحداً . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهرى فذكره ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) عام حجة الوداع فأهلت بعمرة ولم أكن

سقت الهدى فقال: رسول الله (ص)، من كان معه هدى فليل بالهيج مع عمرته لا يحل حتى يحل منهما جميعا وذكر تمام الحديث كما تقدم . والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله (ص)، من كان معه هدى فليل بالهيج وعمره . ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدى فهو أول وأولى من ائتمرها لأن المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح . وأيضا فأنها قالت وأما الذين جمعوا الهيج والعمرة فانما طافوا طوافا واحداً يعني بين الصفا والمروة . وقد روى مسلم عنها: أن رسول الله (ص)، إنما طاف بين الصفا والمروة طوافا واحداً فلم من هذا أنه كان قد جمع بين الهيج والعمرة . وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: فكان الهدى مع النبي (ص)، وأبي بكر وعمر وذوي اليسار، وأيضا فأنها ذكرت أن رسول الله (ص)، لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمما وذكرت أنها سألت رسول الله (ص)، أن يعمرها من التنعيم . وقالت يا رسول الله ينطلقون بالهيج وعمره وأنطلق بالهيج فبعثها مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرها من التنعيم ولم يذكر أنه عليه السلام ائتمرها بعد حجته فلم يكن مفرداً . فعلم أنه كان قارناً لأنه كان باتفاق الناس قد ائتمرها في حجة الوداع والله أعلم . وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب أنه قال ائتمرها رسول الله (ص)، ثلاث عمر كاهن في ذي القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه ائتمرها أربع عمر بعمرته التي حجج معها وقال البيهقي في الخلافيات . أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا أبو محمد (١) بن حبان الاصبهاني أنبأنا ابراهيم ابن شريك أنبأنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر عن ائتمرها رسول الله (ص)، فقال مرتين فقالت: عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله (ص)، ائتمرها ثلاثا سوى العمرة التي قرنهما مع حجة الوداع . ثم قال: البيهقي وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال - مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخاري ومسلم فانهما أثبتاه والله أعلم . وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله (ص)، كان معه الهدى عام حجة الوداع وفي أعمارها من التنعيم وصادقها له منهبطا على أهل مكة وبيتوته بالحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع إلى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يعتمرها بعد حجته تلك ولم أعلم أحداً من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه باتفاق ولم ينقل أنه أهل بالهيج لما سار إلى منى فعلم أنه لم يكن متمما . وقد اتفقوا على أنه عليه السلام ائتمرها عام حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

(١) في المصرية بن حسان - محمود الامام .

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فزعم القرآن وهذا مما يعسر الجواب عنه والله أعلم . وأيضا فان رواية القرآن مثبتة لما سكت عنه أو نفاه من روى الافراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه . قال : فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إني لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمرة أم بالحج قالت أبدأ بأيهما شئت . قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألتها فقالت : لي مثل ما قالت لي ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لي أم سلمة . سمعت رسول الله (ص) يقول : يا آل محمد من حج منكم فليله بعمرة في حجة رواه ابن حبان في صحيحه وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران عن أم سلمة به .

قضية ثالثة

إن قيل : قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك (١) فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفعلًا ووقتًا وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنهما كما هو مذهب الجمهور في القارن خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله حيث ذهب إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين واعتمد على ما روى في ذلك عن علي بن أبي طالب وفي الإسناد إليه نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القرآن فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقران بل ويطلقونه على الاعتمار في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج . كما قال : سعد بن أبي وقاص تمتعنا مع رسول الله (ص) وهذا - يعني معاوية - يؤخذ كفر بالعرش - يعني بمكة - وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين إما الحديبية أو القضاء فاما عمرة الجمرات فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم .

قضية رابعة

إن قيل : فما جوابها عن الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده . حدثنا هشام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي واسمه صفوان بن خالد أن معاوية . قال : لنفر من أصحاب رسول الله (ص) أتعلون أن رسول الله (ص) نهى عن صفق التمور قالوا اللهم نعم قال . وأنا أشهد قال : أتعلون أن رسول الله (ص) نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم قال : أتعلون أن رسول الله (ص)

(١) هكذا في النسخ ولعلها بين ذلك .

نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا ا قال : والله إنها لمعين . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي قال : كنت في ملاء من أصحاب رسول الله (س) عند معاوية قال : معاوية أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله نهى عن جلود النمر أن يركب عليها قالوا اللهم نعم ! قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعنى متعة الحج - قالوا اللهم لا ! وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي أنه شهد معاوية وعنده جمع من أصحاب النبي (س) فقال لهم معاوية : أتعلمون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود النمر قالوا نعم ! قال : تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله نهى عن جمع بين حج وعمرة قالوا اللهم لا ! قال فوالله إنها لمعين . وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولكنكم نسيتم وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبي عروبة وهمام عن قتادة بأصله . ورواه مطر الوراق وبهيس بن فهدان عن أبي سبيح في متعة الحج . وقد رواه أبو داود والنسائي من طرق عن أبي سبيح الهنائي به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية رضى الله عنه النهى عن الجمع بين الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهى عن المتعة فاعتقد الراوى أنها متعة الحج وإنما هى متعة النساء ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهى عنها أو لعل النهى عن الاقران في التمر كما في حديث ابن عمر فاعتقد الراوى أن المراد القران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضى الله عنه . قال إنما قال أتعلمون أنه نهى عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوى بالرفع الى النبي (س) . وهم في ذلك فان الذى كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن نهيه عن ذلك على وجه التحريم والحتم كما قدمنا وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليسكثر زيارة البيت وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يهاونونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له ان أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء قد فعلها رسول الله (س) . أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان رضى الله عنه ينهى عنها وخالفه على بن أبي طالب كما تقدم . وقال لا أدع سنة رسول الله (س) لقول أحد من الناس . وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله (س) . ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينهه عنها رسول الله (س) . حتى مات أخرجاه في الصحيحين . وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على معاوية إنكاره المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله (س) . وهذا يؤمئذ كافر بالعرش يعنى معاوية أنه كان حين فعلوها مع رسول الله (س) . كافرآ بمكة يؤمئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج قارنا

عما ذكرناه من الاحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله (ص) أحد وثماتون يوماً وقد شهد الحج ما ينيف عن أربعين الف صحابي قولاً منه وفعلًا فلو كان قد نهى عن القران في الحج الذي شهده منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ولم يسمع فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضي الله عنه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني حيوة أخبرني أبو عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم خراساني عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي (ص) أتى عمر ابن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر ثم ان كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن في هذا النهي عن المتعة لا القران . وان كان في غيره فهو مشكك في الجملة لكن لا على القران والله أعلم .

ذكر مستند من قال : أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الاحرام ولم يعين حجاً ولا عمرة أولاً ثم بعد ذلك صرفه إلى معين وقد حكى عن الشافعي أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعي رحمه الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طاوس و ابراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير صحموا طواصلاً . يقول : خرج رسول الله (ص) من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فترز عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجملها عمرة . وقال : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولكن لبنت رأسي وسقت هدي فليس لي محل إلا محل هدي فقام اليه سراقة بن مالك . فقال : يا رسول الله اقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد . فقال رسول الله (ص) : « بل للأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » قال : فدخل على من البين فسأله النبي (ص) : بم أهلت ؟ فقال : أحدهما لبيك إهلال النبي (ص) . قال الآخر : لبيك حجة النبي (ص) . وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجرد حتى يعتضد بغيره اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل بل هو مخالف للاحاديث المتقدمة كلها أحاديث الافراد وأحاديث التمتع وأحاديث القران وهي مسندة صحيحة كما تقدم فهي مقدمة عليه ولأنها مثبتة أمراً نفاه هذا المرسل والمثبت مقدم على النافي لو تكافئا فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينبض حجة لا تقطع سنده والله تعالى أعلم : وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول

الله (ص)، لا نذكر حجاً ولا عمرة فلما قدمنا أمرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضت صفة بنت حبي . فقال النبي (ص) : « حلقى عقري » ما أراها إلا حابستكم . قال : هل كنت طفت يوم النحر قالت : نعم ! قال : فانفري . قالت قلت : يا رسول الله إني لم أكن أهلت قال : « فاعتصري من التمتع » قال فخرج معها أخوها قالت : فلقينا مدلجا . قال : موعدكن كذا وكذا هكذا رواه البيهقي . وقد رواه البخاري عن محمد قيل هو ابن يحيى الذهلي عن محاضر بن المورع به إلا أنه . قال : خرجنا مع رسول الله (ص) لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) لا نذكر حجاً ولا عمرة : وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم . وفي رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبي ولا نذكر حجاً ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكر ذلك مع التلبية وإن كانوا قد سموه حل الأجرام كما في حديث أنس سمعت رسول الله (ص) يقول : « لبيك اللهم حجاً وعمرة » . وقال أنس : وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً . فأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث داود بن أبي هند عن أبي أنس عن جابر وأبي سعيد الخدري . قالوا : قدمنا مع رسول الله (ص) ونحن نصرخ بالحج صراخاً فانه حديث مشكل على هذا والله أعلم .

ذكر تلبية رسول الله (ص)

قال الشافعي : أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن تلبية رسول الله (ص) : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والمالك لك لا شريك لك » وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير في يديك لبيك ، والرغبات إليك والعمل . ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به . وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمر وحزرة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) : كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل ، فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والمالك لك لا شريك لك » . قالوا : وكان عبد الله يقول في تلبية رسول الله (ص) قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك لبيك لسعديك والخير بيدك [لبيك] والرغبات إليك والعمل . حدثنا محمد بن المنثري حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرني نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله (ص) . فذكر بمثل حديثهم حدثني حرمة ابن يحيى أخبرنا ابن ونسب أخبرني يونس عن ابن شهاب . قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني

عن أبيه . قال سمعت رسول الله (ص) . يهل مليباً^(١) يقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وان عبد الله ابن عمر كان يقول : كان رسول الله (ص) . يركم بندي الخليفة ركعتين فاذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الخليفة أهل هؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل باهلل النبي (ص) . من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، وسعديك والخير في يديك لبيك والرغبات اليك والعمل . هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسيأتي مطولاً قريباً رواه مسلم منفرداً به . وقال البخاري بعد إرادته من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة عن أبي عطية عن عائشة . قالت : إني لأعلم كيف كان النبي (ص) . يلبى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، تابعه أبو معاوية عن الأعمش وقال شعبة أخيراً سليمان سمعت خيشمة عن أبي عطية سمعت عائشة تفرد به البخاري . وقد رواه الامام احمد عن عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية الوادي عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء ورواه احمد عن أبي معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخاري سواء ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش به كما ذكره البخاري وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة سواء وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية . قال قالت عائشة : إني لأعلم كيف كان رسول الله (ص) . يلبى . قال : ثم سمعها تلبى . فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . فزاد في هذا السياق وحده والملك لا شريك لك . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأنا ابن وهب أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة . أنه قال : كان من تلبية رسول الله (ص) : « لبيك إله الحق » . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبي سلمة وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال : النسائي ولا أعلم أحداً أسنده عن عبد الله ابن الفضل إلا عبدالعزیز ورواه اسماعيل بن أمية مرسلًا . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرني حميد الأعرج عن مجاهد . أنه قال : كان النبي (ص) . يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية . قال حتى اذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد

(١) وفي الازهرية مليبدا .

فيها لبيك ان العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج وحسبت أن ذلك يوم عرفة . هذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو احمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) خطب بعرفات فلما قال : لبيك اللهم لبيك . قال : إنما الخير خيرا الآخرة . وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه . وقال الامام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) أمرني جبرائيل برفع الصوت في الاهلال فانه من شعار الحج ، تفرد به احمد وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن أبي هريرة عن رسول الله (ص) فذكره . وقد قال عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبي لبيد عن المطلب بن حنطب عن خلاد عن السائب عن زيد بن خالد . قال : جاء جبريل الى النبي (ص) فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . وكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي لبيد به وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سليمان عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهني . قال قال رسول الله (ص) : جاءني جبرائيل فقال : يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . قال شيخنا أبو الحجاج المزني في كتابه الاطراف . وقد رواه معاوية عن هشام وقبيصة عن سفیان الثوري عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به . وقال احمد ثنا سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن النبي (ص) . قال أنا جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالاھلال . وقال احمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه أن رسول الله (ص) قال : أنا جبرائيل فأمرني أن أمر أصحابي - أو من معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاھلال - يريد أحدهما وكذلك رواه الشافعي عن مالك . ورواه أبو داود عن القعني عن مالك به . ورواه الامام احمد أيضاً من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي

ورواه ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال
والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك عن خلاد بن
السائب عن أبيه عن النبي (س) . كذلك قال البخاري وغيره كذا قال . وقد قال الامام احمد في
مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبي سهلة الأنصاري ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج .
وثنا روح ثنا ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك
ابن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيه السائب
ابن خلاد . أنه سمع رسول الله (س) يقول : أناني جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن
يرفوا أصواتهم بالتلبية والاهلال . وقال روح بالتلبية أو الاهلال . قال : لا أدري أيناه وهل أنا أو
عبد الله أو خلاد في الاهلال أو التلبية هذا لفظ احمد في مسنده . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه
عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة فالله أعلم .

قصة الأنبياء

في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حجة رسول الله (س) وهو وحده منك
مستقل رأينا أن إirاده ههنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتي فنورد طرقه وألفاظه
ثم نتبعه بشواهد من الأحاديث الواردة في معناه وبالله المستعان . قال : الامام احمد حدثنا يحيى بن
سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثني أبي . قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة فسألناه عن حجة
رسول الله (س) فحدثنا أن رسول الله (س) مكث في المدينة تسع سنين لم يخرج ثم أذن في الناس أن
رسول الله (س) حاج في هذا العام . قال : فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم رسول الله
(س) . ويفعل ما يفعل نخرج رسول الله (س) الخمس بقين من ذى القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى
ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله (س) . كيف أصنع قال
اغتسل ثم استغفرى بثوب ثم أهلى نخرج رسول الله (س) . حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل
بالتوحيد لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك
لك . ولبي الناس والناس يزيدون ذا المearج ونحوه من الكلام والنبي (س) . يسمع فلم يقل لهم شيئاً
فنظرت مد بصري بين يدي رسول الله (س) . من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل
ذلك وعن شماله مثل ذلك . قال : جابر ورسول الله (س) . بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف
تأويله وما عمل به من شيء عملناه نخرجنا لا ننوي إلا الحج حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله
(س) الحجر الأسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه

ركبتين ثم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم صلى) . قال : احمد وقال أبو عبد الله - يعني جعفر - قرأ
فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ (إن الصفا والمروة من
شعائر الله) . ثم قال : نبدأ بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر . ثم قال : لا
إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده
وصدق وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده . ثم دعا ثم رجع الى هذا الكلام ثم نزل حتى اذا
أنصبت قدماء في الوادي رمل حتى اذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى انظر الى البيت
فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة . قال : يا أيها الناس إني لو استقبلت من
أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فحل
الناس كلهم فقال سراقه بن مالك بن جهم وهو في أسفل الوادي يارسول الله ألعاننا هذا أم للأبد
فشبك رسول الله (س) ، أصابعه فقال للأبد ثلاث مرات . ثم قال : دخلت العمرة في الحج الى يوم
القيامة . قال وقدم على من اليمن بهدى وساق رسول الله (س) ، معه من هدى المدينة هديا فاذا فاطمة
قد حلت ولبست ثيابا صبيغا ^(١) واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرني به أبي . قال قال على
بالكوفة : قال جعفر قال الى هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشا أستفتي رسول الله (س) ،
في الذي ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت أمرني أبي . قال :
صدقت صدقت أنا أمرتها به . وقال جابر وقال لعلي بم أهلات : قال قلت : اللهم إني أهل بما أهل به
رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل . قال : وكان جماعة الهدى الذي أتى به على من اليمن والذي أتى
به رسول الله (س) ، مائة فنحر رسول الله (س) ، بيده ثلاثا وستين ثم أعطى عليا فنحر ما غير ^(٢)
وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم قال
رسول الله (س) ، قد نحر ههنا ومنى كلها منحر ووقف بعرفة فقال وفت ههنا . وعرفة كلها موقف
ووقف بالمزلفة . وقال وفت ههنا . والمزلفة كلها موقف . هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث
وقد اختصر آخره جدا . ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن أبي بكر بن أبي
شيبه واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره . وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق
احمد ومسلم الى قوله عليه السلام لعلي صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج . قال قلت :
اللهم إني أهل بما أهل به رسولك (س) ، . قال [على] : فان معى الهدى . قال : فلا تحل قال فكان
جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذي أتى به رسول الله (س) ، مائة . قال : فحل الناس كلهم

(١) كذا في الاصل : ولعله ثوبا صبيغا . (٢) ما غير أى ما بقي .

وقصروا إلا النبي (ص) ، ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (ص) ، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله (ص) ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله (ص) ، حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن (١) ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل . ورواه الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله واتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكن عليكم أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأدبت . فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله (ص) ، حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله (ص) ، وقد شقق القصواء الزمام حتى أن رأسها لتصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى . أيها الناس السكينة السكينة . كما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطلع رسول الله (ص) ، حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القمحا حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردفه الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسما فلما دفع رسول الله (ص) ، مرت ظعن بجربين فطلق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله (ص) ، يده على وجه الفضل فحول الفضل يده الى الشق الآخر فحول رسول الله (ص) ، يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى اذا أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع

(١) قال السهيلي : اسمه آدم وقيل تمام .

حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر قطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله (س.) فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن يفلبكم الناس على سقائكم لتزعت معكم. فناولوه دلوا فشرب منه. ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قد كره بنحوه. وذكر قصة أبي سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عري وأن رسول الله (س.) قال: نحررت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف. وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلى وعثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشئ أربعتهم عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد رخصنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المثني عن يحيى بن سعيد ببعضه عن إبراهيم بن هارون البلخي عن حاتم بن اسماعيل ببعضه.

ذكر الاماكن التي صلى فيها (س) وهو ذاهب من المدينة الى مكة في عمرته وحجته

قال البخارى باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي (س.) حدثنا محمد ابن أبي بكر المدمي قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة. قال: رأيت سالم بن عبد الله يتحري أما كن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أن أباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبي (س.) يصلى في تلك الأمكنة. وحدثني نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يصلى في تلك الأمكنة وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله (س.) كان ينزل بنى الخليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت عمرة في موضع المسجد الذي بنى الخليفة وكان اذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو في حج أو عمرة هبط من بطن واد فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادى الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بمحجارة ولا على الأكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده في بطنه كئيب كان رسول الله (س.) ثم يصلى فدحى السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان

عبد الله يصلى فيه ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذى كان صلى فيه النبي (ص) يقول : ثم عن يمينك حين تقوم فى المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الأ كبر رمية بحجر أو نحو ذلك ، وان ابن عمر كان يصلى الى العرق الذى عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلى أمامه الى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلى الظهر حتى يأتى ذلك المكان فيصلى فيه الظهر وإذا أقبل من مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلى بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبي (ص) كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجه الطريق فى مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانثنى فى جوفها وهى قائمة على ساق وفى ساقها كتب كثيرة . وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى فى طرف تلمة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمت الطريق بين أولئك السلمت كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلى الظهر فى ذلك المسجد . وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) نزل عند سرحات عن يسار الطريق فى مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى الى سرحة هى أقرب السرحات الى الطريق وهى أطولهن . وان عبد الله ابن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل فى المسيل الذى فى أذى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله (ص) وبين الطريق إلا رمية بحجر ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بنى طوى ويبيت حتى يصبح يضلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله (ص) ذلك على أكمة غليظة ليس فى المسجد الذى بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة . وأن عبد الله حدثه أن رسول الله (ص) استقبل فرضى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى النبي (ص) أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك وبين السكبة . تفرد البخارى رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله فى آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بنى طوى الى آخر الحديث عن

محمد بن اسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره . وقد رواه الامام احمد بطوله عن أبي قره موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه . وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك فان الجهل قد غلب على أكثرهم . وانما أوردها البخارى رحمه الله في كتابه لعل أحداً يهتدى اليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوماً في زمان البخارى والله تعالى أعلم .

باب

دخول النبي (ص) الى مكة شرقها الله عز وجل

قال البخارى حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر . قال : بات النبي (ص) . بنى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله . ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به . وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح . وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بنى طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهراً ويذكر عن النبي (ص) . أنه فعله . ورواه البخارى من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بنى طوى وذكره . وتقدم آنفاً ما أخرجه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) . كان يبيت بنى طوى حتى يصبح فيصلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله (ص) . عند أكمة غليظة وأن رسول الله (ص) . استقبل فرضتى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى رسول الله (ص) . أسفل منه على الأكمة السوداء يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك وبين الكعبة . أخرجه فى الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليه السلام لما انتهى فى مسيره إلى ذى طوى وهو قريب من مكة متاخماً للحرم أمسك عن التلبية لأنه قد وصل إلى المقصود وبات بذلك المكان حتى أصبح فصلى هنالك الصبح فى المكان الذى وصفوه بين فرضتى الجبل الطويل هنالك . ومن تأمل هذه الأماكن المشار اليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتعين له المكان الذى صلى فيه رسول الله (ص) . ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهراً جبهة علانية من الثنية العليا التى بالبطحاء . ويقال كذا ليراه الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه ، قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إن رسول الله (ص)، دخل مكة من النبية العليا وخرج من النبية السفلى أخرجاه في الصحيحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص)، دخل مكة من النبية العليا التي في البطحاء وخرج من النبية السفلى ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك . ولما وقع بصره عليه السلام على البيت . قال : ما رواه الشافعي في مسنده أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبي (ص)، كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه فمن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً . قال الحافظ البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفیان الثوري عن أبي سعيد الشامي عن مكحول . قال كان النبي (ص)، إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي (ص)، . قال : زرع الأيدي في الصلاة وإذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة ويجمع وعند الجرتين وعلى الميت . قال الحافظ البيهقي وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفا عليهما ومرة مرفوعا إلى النبي (ص)، دون ذكر الميت . قال وابن أبي ليلى هذا غير قوى . ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بني شيبه قال الحافظ البيهقي روينا عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال يدخل الحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبي (ص)، من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسل جيد . وقد استدلل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبه بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي رضي الله عنه . قال لما انهدم البيت بعد جرم بنته قریش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله (ص)، من باب بني شيبه فأمر رسول الله (ص)، بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل نخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذ رسول الله (ص)، فوضعه وقد ذكرنا هذا مبسوطا في باب بناء الكعبة قبل البعثة . وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبه بهذا نظر والله أعلم .

صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج عن ابن وهب أخبرني عمرو بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن . قال ذكرت لعروة قال أخبرني عائشة : أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي (ص)، أنه

نوضاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله . ثم حججت مع أبي الزبير فأول شيء بدأ به الطواف . ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه . وقد أخبرتني أمي أنها أهلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رواه في موضع آخر عن أحمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به . وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين النسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً . وقال البخاري ثنا محمد ابن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك ما قبلتك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبه وزهير بن حرب وابن أبي نعيم جميعاً عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك ما قبلتك . وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية . قالوا : حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة . قال : رأيت عمر أني الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك ثم دفأ قبله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبي الصحيح فالله أعلم . وقال أحمد ثنا وكيع ويحيى واللفظ لوكيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أني الحجر فقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر . وقال البخاري أيضاً ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب . قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) ، استلمك ما استلمتك فاستلمه . ثم قال وما لنا والرمل إنما كنا راءينا به المشركين ولقد أهلكنهم الله . ثم قال : شيء صنعه رسول الله (ص) ، فلا نحب أن نتركه . وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن التول . وقال البخاري ثنا أحمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه . قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال لولا أني رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك ما قبلتك . وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرمة ثنا ابن وهب أخبرني يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمرو - هو - ابن دينار . وحدثنا هارون بن سعيد الايلي أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباه حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر . ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك ما قبلتك . زاد هازون في روايته قال عمرو وحدثني بمنهلاً زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعني -

عن عمر به . وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول فأنه أعلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
أبنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر . ثم قال : قد علمت أنك حجر ولولا أنى
رأيت رسول الله (ص) ، قبلك ما قبلك . هكذا رواه الامام احمد . وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن
محمد بن أبي بكر المقدمي عن حماد بن زيد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال :
إنى لأقبلك وإنى لأعلم أنك حجر ولكنى رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك . ثم قال : مسلم ثنا خلف
ابن هشام والمقدمي وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول
عن عبد الله بن سرجس . قال : رأيت الأصلح - - - - - . - - - - - عمر يقبل الحجر ويقول والله إنى لأقبلك
وإنى لأعلم أنك حجر وأنت لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك ما قبلك .
وفي رواية المقدمي وأبي كامل رأيت الأصلح وهذا من أفراد مسلم دون البخارى وقد رواه الامام
احمد عن أبي معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به . ورواه احمد أيضا عن غندر
عن شعبة عن عاصم الأحول به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابراهيم
ابن عبد الاعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إنى لأعلم أنك حجر لا تضر
ولا تنفع ولكنى رأيت أبا القاسم (ص) ، بك حنيا . ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثوري به .
وزاد قبله والتزمه وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة . ومن حديث
وكيع بهذه الزيادة قبل الحجر والتزمه . وقال رأيت رسول الله (ص) ، بك حنيا . وقال الامام احمد
ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر
ابن الخطاب أكب على الركن : وقال إنى لأعلم أنك حجر ولولم أر حبيبي (ص) ، قبلك واستلمك
ما استلمتك ولا قبلك (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه
وقال أبو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القرشى من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر
قبل الحجر وسجد عليه . ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت
عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر لولم أر النبي (ص) ، قبله ما قبلته . وهذا أيضا إسناد
حسن ولم يخرجوه إلا النسائي عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن أبي سفيان عن
طاوس عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من
حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلى في مسنده من طريق هشام بن حشيش ^(١) بن الأشقر
عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلله في الكتاب الذى جمعناه فى مسند أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه والله الحمد والمنة . وبالجملة فهذا الحديث مروى من طرق

(١) فى جميع النسخ ابن حشيش ولعله عن حشيش الخ .

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهي تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس في هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبي داود الطيالسى عن جعفر بن عثمان وليست صريحة في الرفع . ولكن رواه الحافظ البيهقي من طريق أبي عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله . قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه . ثم قال : رأيت رسول الله (ص) فعل هكذا ففعلت . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنبأنا الطبرانى أنبأنا أبو الزباع ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا يحيى بن يمان ثنا سفيان بن أبي حسين عن عكرمة عن ابن عباس . قال : رأيت رسول الله (ص) سجد على الحجر . قال الطبرانى لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير ابن عربى قال سألت رجل ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله قال رأيت إن زحمت رأيت إن غلبت ؟ قال اجعل رأيت باليمن . رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله تفرد به دون مسلم . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما تركت استلام هذين الركنين فى شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله (ص) يستلمهما فقلت لنافع أن كان ابن عمر يمشى بين الركنين قال إنما كان يمشى ليكون أيسر لاستلامه . وروى أبو داود والنسائى من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) « كان لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر فى كل طوفه » . وقال البخارى ثنا أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قال : لم أر النبي (ص) يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به . وفى رواية عنه أنه قال ما أرى النبي (ص) ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم . وقال البخارى وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت . وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس من البيت شئ مهجورا وكان ابن الزبير يستلمهن كلهن . انفرد بروايته البخارى رحمه الله تعالى . وقال مسلم فى صحيحه حدثني أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكرى حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول الله (ص) يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به مسلم فالذى رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه . وود النبي (ص) أن لو بناه فتممه على قواعد إبراهيم

ولكن خشى من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتذكره قلوبهم فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم السكبة و بناها على ما أشار إليه (س). كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق . فان كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد ابراهيم فحسن جداً وهو والله المظنون به . وقال : أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله (ص) « لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه » ورواه النسائي عن محمد بن المثني عن يحيى وقال النسائي ثنا يعقوب بن ابراهيم البورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب . قال سمعت رسول الله (ص) يقول : بين الركن اليماني والحجر (ر بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) . ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به . وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : لما قدم النبي (ص) مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم أتى المقام فقال (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه . قال : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم . ورواه الطبراني عن النسائي وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

ذكر رملة عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه

قال البخارى حدثنا أصبغ بن الفرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : رأيت رسول الله (ص) . حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يجنب ثلاثة أشواط من السبع . ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرمله كلاهما عن ابن وهب به . وقال البخارى ثنا محمد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر . قال : سعى النبي (ص) ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة فابعه الليث . حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) . انفرد به البخارى وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به . وقال البخارى ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر . أن رسول الله (ص) كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة . وقال البخارى ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) : « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يجنب ثلاثة أطواف ويمشي أربعة ، وأنه كان يسمي بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : رمل رسول الله (ص) ، من الحجر الى الحجر ثلاثا ويمشي أربعاً . ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه . وقال مسلم أيضا حدثني أبو طاهر حدثني عبد الله بن وهب أخبرني مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . أن رسول الله (ص) : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر . وقال : عمر بن الخطاب فيم الرملان (١) والكشف عن المناكب ، وقد أظهد الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئا كنا نفعله مع رسول الله (ص) . رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه . وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن المرسل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعني في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب فأمرهم رسول الله (ص) ، أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنتين ولم يمنهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا خشية الإبقاء عليهم . وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصريحه لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع . وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تسهيل الرمل من الحجر الى الحجر ولم يمش ما بين الركنتين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار اليها وهي الضعف . وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا في عمرة الجعرانة واضطبعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجعرانة لم يبق في أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (ص) ، وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرويتهم تحت آباطهم وعلى عواتقهم . ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه . ومن حديث عبيد الله بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والفرجاني عن سفیان الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبیر بن شيبمة عن يعلى بن أمية عن أمية . قال : رأيت رسول الله (ص) ، يطوف بالبيت مضطبعا . رواه الترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح . وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفیان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . قال : طاف رسول الله مضطبعا بزداء أخضر . وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . أن النبي (ص) ، لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع ببرد له أخضر .

(١) وفي التيمورية فيم الرمل : محمود الامام .

وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعا . ثم تقدم الى مقام ابراهيم قرأ (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد . وقل يا أيها الكافرون فان قيل فهل كان عليه السلام في هذا الطواف راكباً أو ماشياً ؟ فالجواب أنه قد ورد ثقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضاً والله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال البخارى رحمه الله حدثنا احمد بن صالح وبجي بن سليمان قال ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قال : طاف النبي (س) على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن ابن وهب . قال البخارى تابعه الدراوردي عن ابن أخى الزهري عن عمه . وهذه المتابعة غريبة جداً . وقال البخارى ثنا محمد بن المنثري ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبي (س) بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار اليه . وقد رواه الترمذى من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهران الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف رسول الله (س) على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار اليه . وقال حسن صحيح ثم قال البخارى ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف النبي (س) بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار اليه بشيء كان عنده وكبر . تابعه ابراهيم بن طهمان عن خالد الخذاء . وقد أسند هذا التعليق هاهنا في كتاب الطواف عن عبد الله بن محمد عن أبي عامر عن ابراهيم بن طهمان به . وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله (س) طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إثبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف القدوم والثانى طواف الافاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه (س) كان في أحد الآخرى أو في كليهما . فأما الأول وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه . وقد نص الشافعى على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على ذلك ما قاله الحافظ أبو بكر البيهقى في كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحاق هو - ابن يسار رحمه الله - عن أبي جعفر وهو محمد بن علي ابن الحسين عن جابر بن عبد الله . قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي (س) باب المسجد فأنماخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثاً ومشى

أربعا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد . فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم . وكذا جابر أن النبي (ص) ركب في طوافه لضعفه . وإنما ذكر لسكثرة الناس وغشيانهم له وكان لا يحب أن يضر بوا بين يديه كما سيأتي تقريره قريبا إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن اسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضا ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر . قال : فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجعت إلى الركن فاستلمه . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعا عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع . قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله (ص) يفعل . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله (ص) في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به أو لثلا يزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به . وقد قال رسول الله (ص) الوالد ما رواه أحمد في مسنده حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي يعفور العبدى . قال : سمعت شيخا بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب . أن رسول الله (ص) قال له : يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر . وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر منهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل . فقد رواه الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبدى وأمه وقدان سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميراً على مكة يقول : قال رسول الله لعمر يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامن . قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير . قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلا نبيلاً كبير القدر وكان أحد النفر الأربعة الذين ندمهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي نفذها إلى الآفاق ووقع على ما فعله الاجماع والاتفاق .

ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه عليه السلام بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين . قال ثم رجعت إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما

دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبدأ بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبت قدماءه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال على الصفا . وقال الامام احمد ثنا عمر ابن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بني يعلى بن أمية عن أبيه . قال : رأيت النبي (س) مضطجعا بين الصفا والمروة يبرد له نجراني . وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبي تيزاة قالت دخلت دار حصين في نسوة من قريش ^(١) والنبي (س) يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسمى يدور به إزاره من شدة السعي وهو يقول لأصحابه اسعوا إن الله كتب عليكم السعي . وقال احمد أيضاً ثنا شريح ثنا عبد الله ابن المؤمل ثنا عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تيزاة قالت رأيت النبي (س) يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسمى حتى أرى ركبتيه من شدة السعي يكور به إزاره وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي . تفرد به احمد . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة . أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي (س) بين الصفا والمروة يقول : كتب عليكم السعي فاسعوا . وهذه المرأة هي حبيبة بنت أبي تيزاة المصريح بذكرها في الاسنادين الأولين وعن أم ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبي (س) وهو يسمى بين الصفا والمروة وهو يقول : « لا يقطع الأبطح الأسدا » . رواه النسائي والمراد بالسعي هاهنا هو الذهاب من الصفا إلى المروة ومنها إليها . ليس المراد بالسعي ههنا المرولة والاسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتما بل لو مشى الانسان على هيئة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في المسيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء لا تعرف بينهم اختلافاً في ذلك . وقد نقله الدرمندي رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر بمشي في المسعى فقلت أتمشى في السعى بين الصفا والمروة فقال لئن سمعت فقد رأيت رسول الله (س) . يسمى ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله (س) . يمشى وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس نحو هذا . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان السلمي الكوفي عن ابن عمر قول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه (س) .

يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسعى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية ، والثاني أنه رآه يسعى في بعض الطريق ويمشى في بعضه ، وهذا له قوة لأنه قد روى البخارى ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يسعى بطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادى رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذى تستجبه العلماء قاطبة أن الساعى بين الصفا والمروة - وتقدم في حديث جابر - يستحب له أن يرمل في بطن الوادى في كل طوافه في بطن المسيل الذى بينهما وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد واثان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد ايضا . وقال بعض العلماء ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذى رمل فيه رسول الله (ص) . فلهذا اعلم : وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذى جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا فقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ، أبدا بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير يخب ثلاثا ويمشى أربعاً فإنه لم يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعاً ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكلية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا اللفظ . فان أراد بأن الرمل في الثلاث التطوافات الاول على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد ، وان أراد أن الرمل في الثلاث الاول في الجملة متفق عليه فلا يجدى له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا ، فانهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الاول في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الأخر ايضا . فتخصيص ابن حزم الثلاث الأول باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله اعلم . وأما قول ابن حزم انه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يسعى بطن المسيل اخرجاه للترمنى عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشى . وقال جابر : فلما انصبت قدماه في الوادى رمل حتى إذا صعد مشى رواه مسلم . وقالت حبيبة بنت أبي مجزة يسعى يدور به ازاره من شدة السعى رواه احمد . وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة . وقد قدمنا من حديث محمد بن اسحاق عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله (ص) أناخ بعيره على باب المسجد يعنى حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركبته حال ما خرج الى الصفا وهذا كله مما يقتضى أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد - يعنى ابن بكر - انا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبي (ص) في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف
وليسألوه فإن الناس غشوه ، ولم يطف النبي (ص) ، ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا .
ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن
يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس في بعضها وبين الصفا
والمروة . وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرني
أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي (ص) في حجة الوداع على راحلته بالبيت
وبين الصفا والمروة . ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن
اسحاق كلاهما عن ابن جريج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية
الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية
أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابي
والله اعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوافان على قدميه وشوهد منه ما ذكر
فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريبا . وقد سلم ابن
حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان
راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بينهما الا مرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى
إذا انصبت قدماء في الوادي رمل بأنه لم يصدق ذلك وان كان راكبا فانه اذا انصب بعيره فقد
انصب كله وانصبت قدماء مع سائر جسده . قال وكذلك ذكر الرمل يعني به رمل الدابة براكبا
وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أبو عاصم الغنوي
عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله (ص) قد رمل بالبيت وأن ذلك
من سنته قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله (ص) وكذبوا ليس
بسنة : ان قريشا قالت زمن الحديدية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النعف ، فلما صالحوه على
ان يحجوا من العام المقبل فقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله (ص) ، والمشركون من قبل قبيعتان
فقال رسول الله (ص) لأصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة . قالت : يزعم قومك أن رسول الله (ص) طاف
بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا
قد طاف رسول الله (ص) بين الصفا والمروة على بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان الناس لا يدفعون
عن رسول الله (ص) ، ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم
هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن أبي
الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم . ثم قال قلت لابن عباس :

أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك صدقوا وكذبوا ؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشى والسعى أفضل . هذا لفظ مسلم وهو يقتضى أنه إنما ركب في أثناء الحلال . وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله اعلم . وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أرايت قد رأيت رسول الله (ص) ، قال فصفه لي قلت رأيت عند المروة على ناقة وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذلك رسول الله (ص) ، إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون . فقد تفرد به مسلم وليس فيه دلالة على أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها وبتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فمن الجائز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعى وجلوسه على المروة وخطبته الناس وأمره بإمام من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فخل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سنذكره قريبا وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن وائلة البكري وهو معدود في صفار الصحابة . قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري إلى أن القارن يطوف طوافين ويسمى سعيين وهو مروى عن عليّ وابن مسعود ومجاهد والشعبي . ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي (ص) سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا . وقد روى سعيد بن منصور في سند عن علي رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمرة فلما قدم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرة ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه . ورواه أبو ذر الهروي في مناسكه عن علي أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله (ص) فعل . وكذلك رواه البيهقي والدارقطني والنسائي في خصائص علي فقال البيهقي في سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا علي بن عمر الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبي نصر قال لقيت عليا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت هل أستطيع أن أفعل كما فعلت قال ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسمى لهما سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : فذكرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفي إلا بطواف واحد ، فأما الآن

فلا فعل . قال الحافظ البيهقي وقد رواه سفیان بن عیینة وسفیان الثوری وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السعي . قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة . قال وقد روى بأسانيد آخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عمارة وحض ابن أبي داود وعيسى بن عبد الله وحماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا يحتاج بشيء مما روه في ذلك والله اعلم . قلت والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج فصلا قارنا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله (س) . وقد روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (س) : من جمع بين الحج والعمرة طاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب . قلت اسناده على شرط مسلم . وهكذا جرى لمائثة أم المؤمنين فاتها كانت ممن أهل بعمرة لعدم سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله (س) أن تفتسل وتهل بحج مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطيبا لقبها كما جاء مصرحا به في الحديث . وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعي أنبأنا مسلم - هو ابن خالد - الزنجبي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لمائثة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك . وهذا ظاهره الارسل وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعي أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي (س) قال الشافعي وربما قال سفیان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي (س) قال لمائثة فذكره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن أبي عمر عن سفیان بن عيينة موصولا . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طلوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمنزله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال مالك تبكين قالت أبكي إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد حضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاغتسلي وأهلي بحج قالت فعلت ذلك ، فلما طهرت قال طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حلت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله اني أجد في نفسي من عمرتي أني لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التمتع . وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرني أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي (س) وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا ، وعند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله أن النبي (س) وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرنوا بين الحج والعمرة كأدل عليه الأحاديث المتقدمة والله اعلم . وقال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال في التارن يطوف طوافين

ويسمى سعيين ، قال الشافعي وقال بعض طوائف وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي قال جعفر بروى عن علي قولنا روينا عن النبي (س) ، لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع . قالوا : ثنا أبو عاصم عن معروف يعني ابن خربوذ المكي حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبي (س) . يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع ثم خرج الى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقي عن أبي سعيد بن أبي عمرو عن الأصم عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن أبي حكيم عن يزيد بن مالك عن أبي الطفيل بدونها فانه أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي اسحاق قالنا ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن رجب ثنا احمد ابن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالنا أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبيد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله (س) . يسى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وقال البيهقي كذا قال . وقد رواه جماعة غير ابن قفالوا برمي الجرة يوم النحر قال ويحتمل أن يكونا صحيحين قلت رواه الامام احمد في مسنده عن وكيع وقران بن تمام وأبي قرة موسى بن طارف قاضي أهل اليمن وأبي احمد محمد بن عبد الله الزبيري ومعتز بن سليمان عن أيمن بن نابل الحبشي أبي عمران المسكي نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق وهو ثقة جليل من رجال البخاري عن قدامة بن عبد الله بن عمار السكلابي أنه رأى رسول الله (س) . برمي الجرة يوم النحر من بطن الوادي على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وهكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائي عن اسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نابل عن قدامة كما رواه الامام احمد وقال الترمذي حسن صحيح .

فصل في الطواف

قال جابر في حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال إني لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى . رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب الى أن السعى بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب بحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر الطواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال احمد في روايته في حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال أيها الناس إني لو أستقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم . وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي (س) . ومن كان معه هدى .

فَضْلُ الْمَلِكِ

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج الى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله . وقد اختلف العلماء في ذلك فقال : مالك وأبو حنيفة والشافعي كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول أبي ذر رضى الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة إلا لأصحاب محمد : «س» . رواه مسلم وأما الامام احمد فرد ذلك . وقال قدر واه أخذ عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله الى جواز الفسخ لغير الصحابة . وقال ابن عباس رضى الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا اذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه النسك إلا القرآن لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق فأنه أعلم . قال البخارى ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طاوس عن ابن عباس . قال : قدم النبي «س» وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخطئه شيء فلما قدمنا أمرنا بفعلناها عمرة وأن نحل الى نساءنا فنشت تلك المقالة . قال عطاء قال جابر : فيروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا . قال جابر - بكفه - فبلغ النبي «س» فقال : بلغنى أن قوما يقولون كذا وكذا والله لأننا أبر وأتقى لله منهم ولو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معى الهدى لأحلت قهام سراقة بن جشم . فقال : يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم ثنا قتيبة ثنا الليث هو ابن سعد عن أبي الزبير عن جابر . أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله بحج مفرد وأقبلت عائشة بعمرة حتى اذا كنا بسرف عركت حتى اذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفاء والمروة وأمرنا رسول الله «س» أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال فقلنا حل ماذا قال الحل كله فواقمنا النساء وطيننا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاه لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين كما سيأتى . فلما قدم عليه السلام يوم الاحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعى بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من احرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من احرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون موافقته عليه السلام والتأسى به فلما رأى ما عندهم من ذلك . قال : لهم لو استقبلت من

أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة . أى لو أعلم أن هذا ليشق عليكم لكنت تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحلتهم ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب اليه الامام احمد أخذنا من هذا فإنه قال : لا أشك أن رسول الله (ص) كان قارناً ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القران فى حق من ساق الهدى وإنما تأسف عليه لثلاث يشق على أصحابه فى بقاءه على احرامه وأمره لم بالأحلال ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام احمد هذا السر نص فى رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل فى حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القران أفضل فى حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فى حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم والله أعلم .

فَضْلُ التَّمَتُّعِ

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرقى مكة فأقام هنالك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلى بأصحابه هنالك ولم يعد الى الكعبة من تلك الأيام كلها قال البخارى : باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول حدثنا محمد بن أبى بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرنى كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبي (ص) مكة فطاف سبعا وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفرد به البخارى .

فَضْلُ التَّمَتُّعِ

وقدم - فى هذا الوقت ورسول الله (ص) منيخ بالبطحاء خارج مكة - على من اليمن وكان النبي (ص) قد بعثه كما قدمنا الى اليمن أميراً بعد خالد بن الوليد رضى الله عنهما فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله (ص) قد حلت كما حل أزواج رسول الله (ص) والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلن ولبست ثياباً صبيفاً فقال من أمرك بهذا قالت أبى فذهب محرثاً عليها الى رسول الله (ص) وسلم فأخبره أنها حلت ولبست ثياباً صبيفاً واكتحلن وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله فقال صدقت صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله (ص) : بم أهلت حين أوجبت الحج ؟ قال : باهلل كاهلال النبي (ص) . قال : فان معى الهدى فلا تحل فكان جماعة الهدى الذى جاء به على من اليمن والذى أتى به رسول الله (ص) من المدينة واشتراه فى الطريق مائة من الابل واشتروا كافي

الهدى جميعا وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله . وهذا التقرير برد الرواية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس . أن عليا تلقى النبي (س) الى الجحفة والله أعلم . وكان أبو موسى في جملة من قسم مع علي ولكنه لم يسق هديا فأمره رسول الله (س) بأن يحمل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حجه الى العمرة وصار متمتعا فكان يفتي بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه في أذنه . قال : ورسول الله (س) في قبسة له حمراء أراها من آدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعتزة فركبها فصلى رسول الله (س) . قال عبد الرزاق وصمته بمكة قال : بالبطحاء يمر بين يديه الكلب والمرأة والحمار وعليه حلة حمراء كأني أنظر الى بريق ساقيه قال : سفيان نراها حبرة . وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عون ابن أبي جحيفة عن أبيه . قال : أتيت النبي (س) بالأبطح وهو في قبسة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فمن ناضح وثائل . قال : فأذن بلال فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا - يعني يمينا وشمالا - قال ثم ركزت له عتزة فخرج رسول الله (س) وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأني أنظر الى بريق ساقيه فصلى بنا الى عتزة الظهر أو العصر ركعتين تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري . وقال احمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله (س) بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عتزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جحيفة وكان يمر من ورائها الحمار والمرأة . قال : حجاج في الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك . وقد أخرجه صاحبها الصحيح من حديث شعبة بن عامر .

فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ

فأقام عليه السلام بالأبطح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء . وقد حل الناس إلا من ساق الهدى وقدم في هذه الأيام على بن أبي طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار

فيه اليها . وقد روى أن النبي (ص) ، خطب قبل هذا اليوم . ويقال للذي قبله فيما رأيته في بعض
التعاليق يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها فآله أعلم . قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو
عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودي ثنا محمد بن اسماعيل بن مهران ثنا محمد بن
يوسف ثنا أبو قرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر . قال كان : رسول الله (ص) ، إذا خطب
يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم ، فركب عليه السلام قاصداً الى منى قبل الزوال وقيل
بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا الى منى وانبعثت رواحلهم نحوها .
قال : عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله (ص) ، فأحللنا حتى كان يوم
التروية وجعلنا مكة منّا بظهور ، لبينا بالحج . ذكره البخاري تعليقا مجزوما . وقال مسلم ثنا محمد بن
حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر . قال : أمرنا رسول الله (ص) ،
لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا الى منى . قال : وأهلنا من الأبطح . وقال عبيد بن جريح لا ين عمر
رأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية . فقال لم أر النبي
(ص) ، يهل حتى تنبعث به راحلته . رواه البخاري في جملة حديث طويل . قال البخاري وسئل عطاء
عن المجاوز منى يلبي بالحج . فقال : كان ابن عمر يلبي يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته
قلت هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمراً يحل من العمرة فإذا كان يوم التروية لا يلبي حتى
تنبعث به راحلته متوجها الى منى كما أحرم رسول الله (ص) ، من ذى الحليفة بعد ما صلى الظهر
وانبعثت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبي (ص) ، الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى
وهذا مما لا نزاع فيه . قال البخاري : باب أين يصل الظهر يوم التروية . حدثنا عبد الله بن محمد ثنا
اسحاق الأزرق ثنا سفیان عن عبد العزيز بن رفيع . قال : سألت أنس بن مالك قال قلت :
أخبرني بشئ علفت من رسول الله (ص) ، أين يصلي الظهر والمصر يوم التروية ؟ قال بمنى قلت :
فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح . ثم قال : أفعل كما يفعل أمراؤك وقد أخرجه بمية
الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفیان الثوري به . وكذلك رواه
الامام احمد عن اسحاق بن يوسف الأزرق به . وقال الترمذي حسن صحيح يستغرب من حديث
الأزرق عن الثوري . ثم قال البخاري أنبأنا علي معمر أبو بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال
لقيت أنس بن مالك وحدثني اسماعيل بن أبان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز . قال :
خرجت الى منى يوم التروية فلقيت أنساً ذاهباً على حمار فقلت أين صلى النبي (ص) ، هذا اليوم
الظهر ؟ فقال انظر حيث يصلي أمراؤك فصل . وقال احمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن
الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) ، صلى خمس صلوات بمنى . وقال

احمد أيضا حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو حمية يحيى بن يعلى التيمي عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن النبي (ص) صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها . وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران الأعمش به ولفظه صلى رسول الله (ص) الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى . وأخرجه الترمذى عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمعناه . وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم . وقال الترمذى ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن اسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله (ص) الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا إلى عرفات . ثم قال : واسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه . وفي الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس ابن مالك . وقال الامام احمد (١) عن رأى النبي (ص) أنه راح إلى منى يوم التروية وإلى جانبه بلال بيده عود عليه . ثوب يظلل به رسول الله (ص) . - يعنى من الحر - تفرد به احمد . وقد نص الشافعى على أنه عليه السلام ركب من الأبطح إلى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل له بهذا الحديث والله أعلم . وتقدم فى حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : نخل الناس كلهم وقصروا إلا النبي (ص) . ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (ص) . فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله (ص) . ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية ، فأجاز رسول الله (ص) حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا كل شئ من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل . وربما الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، واتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا به إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بأصبعه السبابة يرفعهما إلى السماء وينكتها على الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . وقال أبو عبد الرحمن النسائى أنبأنا على بن

(١) فى التيمورية : بياض بين احمد وبين عن - محمود الامام .

حجر عن مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي عن أبيه عن جده . قال سمعت رسول الله (ص) يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : اعلوا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا . وقال أبو داود باب الخطبة على المنبر بعرفة . حدثنا هناد عن ابن أبي زائدة ثنا سفیان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بني ضمرة عن أبيه أو عمه . قال رأيت رسول الله (ص) وهو على المنبر بعرفة وهذا الإسناد ضعيف . لأن فيه رجلا مبهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء . ثم قال : أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن رجل من الحلي عن أبيه نبيط : أنه رأى رسول الله (ص) واقفا بعرفة على بعير أحمر يخطب . وهذا فيه مبهم أيضاً . ولكن حديث جابر شاهد له . ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السري وعثمان بن أبي شيبة . قالا : ثنا وكيع عن عبد المجيد بن أبي عمرو . قال حدثني العداء بن خالد بن هوذة . وقال هناد عن عبد المجيد حدثني خالد بن العداء بن هوذة . قال : رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في الركابين . قال : أبو داود رواه ابن العلاء عن وكيع كما قال هناد . وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن العداء بن خالد بمعناه . وفي الصحيحين عن ابن عباس . قال : سمعت رسول الله (ص) يخطب بعرفات : من لم يجد نعامين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل للمحرم . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد . قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف . قال رسول الله (ص) قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أي شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول قل أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أي بلد هذا . وذكر تمام الحديث . وقال محمد بن اسحاق حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة . قال بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله (ص) وهو واقف بعرفة في حاجة فبلغته ثم وقفت تحت ناقته وإن لعابها ليقع على رأسي فسمعته يقول : أيها الناس إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية لوارث ، والولد للفراس وللماهر الماجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة به . وقال الترمذي حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسند ذكر الخطبة التي خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله . قال البخاري باب

التلبية والتكبير اذا غدا من منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله (ص)؟ فقال: كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا يذكر عليه. وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي الحجازي عن أنس به. وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف أن يأتهم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاغت الشمس - أو زالت الشمس - فصاح عند فسطاطه أين هذا فخرج اليه. فقال ابن عمر الرواح فقال: الآن قال نعم فقال: أنظرني حتى أبيض على ماء فنزل ابن عمر حتى خرج فسار بيني وبين أبي فقلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال: ابن عمر صدق. ورواه البخاري أيضا عن القعنبى عن مالك وأخرجه النسائي من حديث أشهب وأبن وهب عن مالك. ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج عام نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع في هذا الموقف فقال: إن كنت تريد السنة فمجر بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجتمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم أفل ذلك رسول الله (ص) فقال: هل تبتغون بذلك إلا سنة. وقال أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبي عوف عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله (ص) غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بنمرة وهي منزل الامام الذي ينزل به بعرفة، حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله (ص) مهجراً فجمع بين الظهر والعصر. وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا. وهذا يقتضى أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية. وقد قال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع. قال: فراح النبي (ص) الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي (ص) في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر. قال البيهقي تفرد به ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى. قال: مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله (ص) حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته الصواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة. وقال البخاري ثنا يحيى ابن سليمان عن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة: أن الناس شكوا في صيام النبي (ص) فأرسلت اليه بمحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الايلي عن ابن وهب به . وقال البخاري أنبأنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي (ص) ، فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت اليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشر به . ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً . وأخرجه من طرق أخر عن أبي النضر به . قلت أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم . وصح اسناد الارسال اليها لأنه من عندها اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تمدد الارسال من هذه ومن هذه والله أعلم . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا أدري أسمعته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه . قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رمانا . وقال : أفطر رسول الله (ص) بعرفة وبعثت اليه أم الفضل بلبن فشر به . وقال احمد ثنا وكيع ثنا ابن أبي ذئب عن صالح مولى التؤمة عن ابن عباس : أنهم تماروا في صوم النبي (ص) يوم عرفة فأرسلت أم فضل الى رسول الله بلبن فشر به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالا : أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس الى الطعام يوم عرفة فقال إني صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله قرب اليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه فلا تصم فإن الناس مستنونون بكم وقال ابن بكير وروح ان الناس يستنونون بكم وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينما رجل واقف مع النبي (ص) بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته فقال النبي (ص) اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه ولا تمنطوه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملييا . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد . وقال النسائي أنبأنا اسحاق بن ابراهيم هو ابن راهويه أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال : شهدت رسول الله (ص) بعرفة وأناه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله (ص) (الحج عرفة) فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه . وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائي أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا وقوفا بعرفة مكانا بعيدا من الموقف فأنانا ابن مربع الانصاري فقال إني رسول رسول الله اليكم يقول لكم كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم ابراهيم . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار . وابن مربع اسمه زيد بن مربع الانصاري ، وإنما يعرف له هذا

الحديث الواحد . قال وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد : وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله (س) قال : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في موطنه وارفعوا عن بطن عرفة (١)

فصل في آداب الصوم

فما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة : قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الإفطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الدعاء لأنه المقصود الأهم هناك ، ولهذا وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس . وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهدى المجرى عن عكرمة عن أبي هريرة عن رسول الله (س) أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهدى المحاربي حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على أبي هريرة في بيته فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال نهى رسول الله (س) عن صوم عرفة بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة عن مهدى العبدي : وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهدى العبدي فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب . والنسائي عن سليمان ابن مبيد عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهدى به . وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة الكلبي ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهدى المجرى عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبي (س) عن صوم يوم عرفة بعرفة قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والمخفوف عن عكرمة عن أبي هريرة . وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال حججت مع رسول الله فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهي عنه . قال الامام مالك عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كرزبان رسول الله (س) قال : أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال البيهقي هذا مرسل . وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف . وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله (س) قال : أفضل الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من

(١) كذا في الاصل ولعله بطن عرفة فانه من عرفة .

قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وللإمام أحمد أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان أ أكثر دعاء النبي (ص) يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وقال أبو عبد الله بن منده أنا أنا أحمد بن اسحاق بن أيوب النيسابوري ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (ص) : دعائي ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقال الإمام أحمد ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرجسي ثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي عن أبي سعيد الانصاري عن أبي يحيى . مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) وهو بعرفة يقرأ هذه الآية [شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالنسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم] وأنا على ذلك من الشاهدين يارب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العنبري ثنا عفان ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علي قال : قال رسول الله (ص) أفضل ما قلت أنا والانبيا قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقال الترمذي في الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا علي بن ثابت ثنا قيس ابن الربيع وكان من بني أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي رضى الله عنه قال كان أ أكثر ما دعا به رسول الله (ص) يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي تقول وخير مما تقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب تراني ، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح . ثم قال غريب من هذا الوجه وليس اسناده بالقوى . وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن علي قال قال رسول الله (ص) ، إن أ أكثر دعاء من كان قبلي ودعائي يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في بصري نوراً وفي سمعي نوراً وفي قلبي نوراً . اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وشر فتنه القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر . ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف واخوه عبد الله لم يدرك علياً : وقال الطبراني في مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان النصرى ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلي عن اسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله (ص) في حجة الوداع : اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاتي وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من

أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه، أسالك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهاج الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضربى، من خضعت لك رقبته وقاضت لك عبرته، وذل لك جسده ورغم لك أنفه. اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقياً وكن بى رهوفاً رحباً، يا خير المسئولين ويا خير المعطين. وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبد الملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبي (ص)، بعرفات فرفع يديه: يدعو ثألت به ناقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا على ابن الحسن ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمي عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله (ص)، يدعو بعرفة يدها إلى صدره، كاستطعام المسكين، وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله (ص)، دعا عشية عرفة لأتمه بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً، وأما ذنوبهم فبأبيني وبينهم فقد غفرتها فقال يارب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى إني قد غفرت لهم. فنبسّم رسول الله (ص). فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسّمت في ساعة لم تكن تبسّم فيها. قال تبسّمت من عدو الله ابليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمّتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويمحو التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن ابراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصراً. ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده به مطولاً: ورواه ابن جرير في تفسيره عن اسماعيل بن سيف العجلي عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة يقال له أبو لبابة عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت. قال قال رسول الله (ص)، يوم عرفة أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم فففر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب سيئكم لحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفموا بسم الله. فلما كانوا يجمع. قال إن الله قد غفر لصالحكم وشفع لصالحكم في طالحيكم، تنزل الرحمة فتعهم ثم تفرق الرحمة في الأرض فتتبع على كل نائب ممن حفظ لسانه ويده. وابليس وجنوده على جبال عرفات

ينظرون ما يصنع الله بهم ؛ فاذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستغفم حقا من الدهر (١) المغفرة فغشيتهم ، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور .

ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي في هذا الموقف

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبو العيس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب . قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤن آية في كتابكم لوعلينا معشر اليهود نزلت لأنخذنا ذلك اليوم عبيداً . قال وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقال عمر : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله (ص) ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله (ص) ، عشية عرفة في يوم الجمعة . ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون . وأخرجه أيضاً ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به .

ذكر افاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا قليلا حين غاب القرص فأردف سامة خلفه ، ودفع رسول الله (ص) ، وقد شق ناقته القصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجله ، ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة اكلبا أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا . رواه مسلم . وقال البخاري باب السير اذا دفع من عرفة . حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : سئل اسامة وأنا جالس كيف كان النبي (ص) يسير في حجة الوداع حين دفع . قال : كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال : هشام - والنص - فوق العنق . ورواه الامام احمد وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله (ص) ، عشية عرفة . قال : فلما وقعت الشمس دفع رسول الله (ص) ، فلما سمع حطمة الناس خلفه . قال : رويدا أيها الناس عليكم السكينة إن البر ليس بالايضاع (٢) . قال : فكان رسول الله (ص) ، اذا التحم عليه الناس أعنق واذا ، وجد فرجة نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الامام احمد من طريق محمد بن اسحاق حدثني ابراهيم بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد فذكر مثله . وقال :

(١) يياض بالاصل ولعله (خوف المغفرة) . (٢) الايضاع : حمل البعير على سرعة السير .

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قال : أفاض رسول الله (ص) من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفراها (١) ليكاد يصيب قادمة الرجل . ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في إيضاع الابل . وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بنحوه . قال وقال : اسامة فما زال يسير على هينة حتى أتى جمعا . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة بن زيد . أنه ردف رسول الله (ص) يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهراق الماء وتوضأ ثم ركب ولم يصل . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبي عن اسامة بن زيد أنه حدثه . قال : كنت رديف رسول الله (ص) حين أفاض من عرفات فلم ترفع راحلته رجلها غادية حتى بلغ جمعا . وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أخبرني اسامة بن زيد : أن النبي (ص) أُرِدْفَه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهراق الماء فصببت عليه فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رحالم ثم صلى العشاء . وكذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فذكره . ورواه النسائي عن الحسين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة ومحمد بن أبي حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة . قال : شيخنا أبو الحجاج المزني في أطرافه والصحيح كريب عن اسامة . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه ممعه يقول دفع : رسول الله (ص) من عرفة فنزل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء ، فقلت له الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل انسان بعيره في منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما . وهكذا رواه البخاري أيضاً عن القعني ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائي عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به . وأخرجه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن موسى بن عقبة أيضاً . ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة عن كريب عن كنفوخ رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه . وقال البخاري أيضاً ثنا قتيبة ثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه قال : ردف رسول الله (ص) فلما بلغ رسول الله (ص) الشعب الايسر الذي دون المزدلفة أناخ فبال ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة

(١) ذفرى البعير : أصل اذنه .

يا رسول الله؟ قال: الصلاة أمامك، فركب رسول الله (ص)، حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل
 رسول الله (ص)، غداة جمع. قال: كريب فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل: أن رسول الله
 (ص)، لم يزل يلبى حتى بلغ الحجرة. ورواه مسلم عن قتيبة وبيحيى بن يحيى وبيحيى بن أبوب وعلى بن
 حجر أربعتهم عن اسماعيل بن جعفر به. وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن
 اسامة بن زيد. أن رسول الله أردفه من عرفة. قال فقال: الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع. قال
 فقال: اسامة لما دفع من عرفة فوقف، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل أو كاد
 يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة السكينة ١١ حتى أتى جمعا ثم أردف الفضل بن عباس
 قال فقال: الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله فقال الفضل: لم يزل يسير سيراً لينا كسيره
 بالأمس حتى أتى على وادى محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض. وقال البخاري ثنا سعيد بن
 أبي مریم ثنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو ومولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى
 والبة الكوفي حدثني ابن عباس. أنه دفع النبي (ص)، يوم عرفة فسمع النبي (ص)، وراه زجراً
 شديداً وضرباً للابل فأشار بسوطه اليهم وقال: أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالايضاع
 تفرد به البخاري من هذا الوجه. وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء
 ابن أبي رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فأنه أعلم. وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن
 عمر ثنا المسعودي عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس. قال: لما أفاض رسول من عرفات أوضع
 الناس فأمر رسول الله (ص)، بناديا ينادى: أيها الناس ليس البر بالايضاع الخليل ولا الركاب. قال فما رأيت
 من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا. وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم. قال: ثنا اسمعيل
 عن عبدالعزيز بن رفيع قال حدثني من سمع ابن عباس يقول: لم ينزل رسول الله (ص)، من عرفات
 وجمع إلا أريق الماء. وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين
 قال: كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحلت معه حتى الامام فضلى معه الأولى والعصر
 ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الامام فأفضنا معه حتى اتبينا إلى المضيق دون المأزمين فأناخ
 وأنخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه
 ذكر أن النبي (ص)، لما انتهى الى هذا المسكان قضى حاجته فهو يجب أن يقضى حاجته. وقال
 البخاري ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع. قال: كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجمع
 غير أنه يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله (ص)، فيدخل فينتقص ويتوضأ ولا يصلي حتى يجي جمعا
 تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه. وقال البخاري ثنا آدم بن أبي ذئب عن الزهري عن سالم
 بن عبد الله عن ابن عمر. قال: جمع النبي (ص)، المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما باقامة ولم

يسبح بينهما ولا على إثر واحدة منهما . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعا . ثم قال : مسلم حدثني حرابة حدثني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره أن أباة . قال : جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجمع ليس بينهما سجدة فصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين فكان عبد الله يصلي بجمع كذلك حتى لحق بالله . ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم وسلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير . أنه صلى المغرب بجمع والعشاء باقامة واحدة ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك . وحدث ابن عمر أن رسول الله (ص) صنع مثل ذلك . ثم رواه من طريق الثوري عن سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر . قال : جمع رسول الله (ص) بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين باقامة واحدة . ثم قال مسلم ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الله بن جبير ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن أبي اسحاق . قال قال : سعيد بن جبير أفضنا مع ابن عمر حتى أتينا جمعا فصلى بنا المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف ، فقال : هكذا صلى بنا رسول الله (ص) . في هذا المكان . وقال البخاري ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثني يحيى بن سعيد حدثني عدى بن ثابت حدثني عبد الله بن يزيد الخطمي حدثني أبو يزيد الأنصاري أن رسول الله (ص) جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة . ورواه البخاري أيضا في المغازي عن القعني عن مالك ومسلم من حديث سليمان بن بلال والليث بن سعد ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عدى بن ثابت . ورواه النسائي أيضا عن الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدى بن ثابت به . ثم قال البخاري باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما . حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير بن حرب ثنا أبو اسحاق سمعت عبدالرحمن بن يزيد يقول : حججنا فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعمرة أو قريبا من ذلك ، فأمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بمشائه فتعشى ، ثم أمر رجلا فأذن وأقام . قال عمرو : لا أعلم الشك إلا من زهير ثم صلى العشاء ركعتين فلما طلع الفجر . قال : إن النبي (ص) كان لا يصلي هذه الساعة إلا هذه الصلاة في هذا المكان من هذا اليوم . قال عبد الله ما صلاتان تحولان عن وقتها صلاة المغرب بعد ما يأتي الناس المزدلفة والفجر حين يبرز الفجر . قال : رأيت النبي (ص) يفعله وهذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يبرز الفجر أبين وأظهر من الحديث الآخر الذي رواه البخاري عن حفص بن عمر بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود . قال : ما رأيت رسول الله (ص) صلى صلاة بعد ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلاة الفجر قبل ميقاتها . ورواه مسلم من حديث أبي معاوية وجابر عن الأعمش به . وقال جابر في حديثه ثم اضطجع رسول الله (ص)

حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة . وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي . قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابن أبي خالد وزكريا عن الشعبي أخبرني عروة بن مضر . قال : أتيت النبي (ص) وهو يجمع فقلت : يا رسول الله جئتك من حبل طيء أتعبت نفسي وأنصيت راحلتي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج ؟ فقال : من شهد منا هذه الصلاة يعني صلاة الفجر بجمع ووقف معنا حتى يفيض منه وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفرقه . وقد رواه الامام احمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضر وقال الترمذي حسن صحيح .

فَضْلُ النَّبِيِّ

وقد كان رسول الله (ص) . قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى . قال البخاري باب من قدم ضعة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم اذا غاب القمر . حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب . قال قال : سالم كان عبد الله بن عمر يقدم ضعة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفعون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع ، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فاذا قدموا رموا الجرة . وكان ابن عمر يقول : أرخص في أولئك رسول الله (ص) . حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أبوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثني رسول الله (ص) من جمع بليل وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان أخبرني عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبي (ص) ليلة المزدلفة في ضعة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني عطاه عن ابن عباس . قال : بعث بي رسول الله (ص) من جمع بسحر مع ثقله . وقال الامام احمد ثنا سفيان الثوري ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس . قال : قدمنا رسول الله أغيلة بنى عبدالمطلب على حرائقنا فجعل يلطح^(١) أنخاذنا بيده ويقول أبني لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . قال : ابن عباس ما أخال أحداً يرمى الجرة حتى تطلع الشمس . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري قد كره . وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثوري به والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري به . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر وسفيان الثوري كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعشى عن الحكم

(١) اللطح (بالهاء المهملة) الضرب بالكف وليس بالشديد .

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس . قال : مر بنا رسول الله ليلة النحر وعلينا سواد من الليل فجعل يضرب أنفخاذا ويقول أبني أفيضوا لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . ثم رواه الامام احمد من حديث السمودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله (ص) ضعفة أهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان ابن أبي شيبة ثنا الوليد بن عقبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس . قال : كان رسول الله (ص) . يقدم ضعفة أهله بغلس ويأمرهم - يعني أن لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس - . وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان عن بشر بن السري عن سفيان عن حبيب . قال : الطبراني وهو ابن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عباس نخرج حمزة الزيات من عهده وجد اسناد الحديث والله أعلم وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيى عن ابن جريج حدثني عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر؟ قلت نعم قالت فارتحلوا فارتحلنا فمضينا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاه ما أرانا إلا قد غلستنا فقالت : يا بني إن رسول الله (ص) . أذن للظمن . ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرها هنتاه عن توقيف فرواتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهم إلا أن يقال إن الغلمان أخف حالا من النساء وأنشط فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظمن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم أثقل حالا وأبلغ في التستر والله أعلم . وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف فحديث ابن عباس مقدم على فعلها . لكن يقوى الأول قول أبي داود ثنا محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عطاء أخبرني مخبر عن أسماء أنها رمت الجرة بليل قلت إنا رمينا الجرة بليل قالت إنا كنا نصنع هذا على عهد النبي (ص) . وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي (ص) . سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس وأقننا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفعه فلأن أكون استأذنت رسول الله (ص) . كما استأذنت سودة أحب إلى من مفروح به . وأخرجه مسلم عن القعنبى عن أفلح بن حميد به . وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك - يعني ابن عثمان - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . أنها قالت أرسل رسول الله (ص) . بأمر سلمة ليلة النحر فرمت الجرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله (ص) . قال

أبو داود - يعني عندها - . انفراد به أبو داود وهو اسناد جيد قوى رجاله ثقات .

ذكر تلييته عليه السلام بالمزدلفة

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو الأحوص عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : قال عبد الله ونحن بجمع صمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام ، لبيك اللهم لبيك .

قصته

في وقوفه عليه السلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه في وادي محسر . قال الله تعالى (فإذا أفضم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) الآية . وقال جابر في حديثه : فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبر وهله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراه . وقال البخاري ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة عن ابن اسحاق . قال سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلي بجمع الصبح ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرق ثبير ، وإن رسول الله ص . أفاض قبل أن تطلع الشمس . وقال البخاري ثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد : قال : خرجت مع عبد الله الى مكة ثم قدمنا جمعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر . قائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله ص . قال إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقتهما في هذا المكان المغرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أسفر . ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة فلا أدري أقوله كان أسرع أو دفع عثمان فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العبسي ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزوم عن المسور بن مخزوم . قال : خطبنا رسول الله بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها ، هديننا مخالف هديهم . وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها ، هديننا مخالف هديهم . قال ورواه عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن مخزومة مرسلًا . وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخاري ثنا زهير بن حرب ثنا وهب بن جرير ثنا أبي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس . أن اسامة كان ردف النبي (ص) من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى . قال فكلاهما قال لم يزل النبي (ص) يلبي حتى رمى جمره العقبة . ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبي الزبير عن أبي مبيد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . وكان رديف رسول الله (ص) أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى قال : عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجمره قال : ولم يزل رسول الله (ص) يلبي حتى رمى الجمره . وقال الحافظ البيهقي باب الايضاع في وادي محسر . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو عمرو المقرئ وأبو بكر الوراق أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبي شيبة . قال : ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في حج النبي (ص) . قال : حتى إذا أتى محسراً حرك قليلاً . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن شيبة . ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر . قال : أفاض رسول الله (ص) وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر ، وأمرهم أن يرموا الجمار بمثل حصى الخذف وقال خذوا عني مناسككم لعلي لا أراكم بعد عامي هذا . ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي أن رسول الله (ص) أفاض من جمع حتى أتى محسراً فقرع ناقته حتى جاوز الوادي فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى الجمره فرماها . هكذا رواه مختصراً وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عياش بن أبي ربيعة عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . قال وقف رسول الله (ص) بعرفة فقال : إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يعنق على بعيره والناس يضربون يميناً وشمالاً لا يلتفت إليهم . ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعاً فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قزح فوقف على قزح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سار حتى أتى محسراً فوقف عليه فقرع دابته فخبث حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجمره فرماها ثم أتى المنحر . فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر . قال واستفتته جارية شابة من خثعم . فقالت : أن أبي شيخ كبير قد أفند^(١) .

(١) أفند : اذا تكلم بالفند والفند الكذب ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم بالخراف .

وقد أدركته فریضة الله فی الحج فهل یجری عنه أن أودی عنه ؟ قال : نعم ! فأدی عن أبیک . قال ولوی عنق الفضل فقال : له العباس یارسول الله لم لویت عنق ابن عمك ؟ قال : رأیت شابا وثابة فلم آمن الشیطان علیهما . قال ثم جاءه رجل فقال : یارسول الله حلقت قبل أن أنجر . قال أنجر ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : یارسول الله إنی أفضت قبل أن أحلق قال أحلق أو قصر ولا حرج . ثم أتى البیت فطاف ثم أتى زمزم فقال : یابنی عبدالمطلب سقايتکم ولولا أن یغلبکم الناس علیها لترعت معکم . وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن یحیی بن آدم عن سفیان الثوری . ورواه الترمذی عن بندار عن أبی احمد الزبیری . وابن ماجه عن علی بن محمد عن یحیی بن آدم . وقال الترمذی حسن صحیح لا نعرفه من حدیث علی إلا من هذا الوجه . قلت وله شواهد من وجوه صحیحة مخرجة فی الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثعمیة وهو فی الصحیحین من طریق الفضل وتقدمت فی حدیث جابر وسند کر من ذلك ما تیسر وقد حکى البیهقی باسناد عن ابن عباس أنه أنکر الاسراع فی وادی محسر وقال إنما کان ذلك من الأعراب . قال : والمثبت مقدم علی النافی قلت وفی ثبوته عنه نظر والله أعلم . وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صنیع الشیخین أبی بکر وعمر أنهما کانا یفعلان ذلك فروى البیهقی عن الحاکم عن النجاد وغيره عن أبی علی محمد ابن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القعنبی عن أیبیه عن هشام بن عروة عن أبیه عن المسور ابن مخرمة أن عمر کان یوضع ویقول :

إِلَیْكَ نَعَدُوا قَلْبًا وَضِيئًا مُخَالَفَ دِينِ النَّصَارَى دِينَهَا

ذکر رمیه علیه السلام جمرة العقبة وحدها یوم النحر
وکیف رماها ومتى رماها ومن ای موضع رماها وبکم
رماها وقطعة التلبیة - حین رماها

قد تقدم من حدیث اسامة والفضل وغيرها من الصحابة رضی الله عنهم أجمعین أنه علیه السلام لم یزل یلبی حتی رمی جمرة العقبة . وقال البیهقی أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزیمة أنبأنا جدی - یعنی امام الأئمة - محمد بن اسحاق بن خزیمة ثنا علی بن حجر ثنا شریک عن عاصم بن شقیق عن أبی وائل عن عبد الله . قال : رمقت النبی (ص) . فلم یزل یلبی حتی رمی جمرة العقبة بأول حصاة . و به عن ابن خزیمة ثنا عمر بن حفص الشیبانی ثنا حفص بن غیاث ثنا جعفر بن محمد عن أبیه عن علی بن الحسین عن ابن عباس عن الفضل . قال : أفضت مع رسول الله من عرفات فلم یزل یلبی حتی رمی جمرة العقبة یکبر مع کل حصاة ثم قطع التلبیة مع آخر حصاة . قال البیهقی وهذه زیادة غریبة لیست فی الروایات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وان کان ابن خزیمة قد اختارها .

وقال محمد بن اسحاق حدثني أبان بن صالح عن عكرمة . قال : أفضت مع الحسين بن علي فما أزال أسمعهم يلبي حتى رمى جرة العقبة فلما قذفها أمسك . فقلت ما هذا فقال : رأيت أبي علي بن أبي طالب يلبي حتى رمى جرة العقبة وأخبرني أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . وتقدم من حديث الليث عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل . أن النبي (ص) أمر الناس في وادي محسر بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة رواه مسلم . وقال أبو العالسة عن ابن عباس حدثني الفضل . قال قال لي رسول الله (ص) ، غداة يوم النحر هات فآلة طلي حصا فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف فوضعهن في يده فقال : بأمثال هؤلاء ، بأمثال هؤلاء ، وإياكم والغلو فأنما أهلكم من كان قبلكم الغلو في الدين . رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم ملك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي رواه مسلم . وقال البخاري وقال جابر رضي الله عنه رمى النبي (ص) يوم النحر ضحى ، ورمى بعد ذلك بعد الزوال . وهذا الحديث الذي علقه البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابراً . قال : رمى رسول الله (ص) الجرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : رمى عبد الله من بطن الوادي فقلت يا أبا عبد الرحمن إن ناساً يرمونها من فوقها . فقال : والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخاري . وفي لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود : أنه أتى الجرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع . وقال هكذا أرمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة . ثم قال البخاري باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن النبي (ص) ، وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف . وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم قال من هاهنا والذي لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابر بن عبد الله . قال : رأيت رسول الله يرمى الجرة بسبع مثل حصى الخذف . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقسماً - عن ابن عباس . أن النبي (ص) رمى الجرة جرة العقبة يوم النحر راكبا . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة وقال حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خلا

الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به . وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت رسول الله (ص) يرمى الجمار من بطن الوادي وهورا كب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره فسألت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فازدحم الناس فقال النبي (ص) : يا أيها الناس لا يقتل بعضهم بعضا ، وإذا رميت الجرة فارموه بمثل حصي الخذف . لفظ أبي داود وفي رواية له قالت : رأيت عند جمره العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجرا فرمى ورمى الناس ولم يبق عندها . ولا ابن ماجه قالت : رأيت رسول الله (ص) يوم النحر عند جمره العقبة وهورا كب على بغلة . وذكر الحديث . وذكر البغلة هاهنا غريب جداً . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله (ص) يرمى الجمره على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه . وروى مسلم أيضاً من حديث زيد ابن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين سمعتها تقول : حججت مع رسول الله (ص) حجة الوداع فرأيت حين رمى جمره العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول : لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه . وفي رواية قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت اسامة وبلا لا أحدها أخذ بنظام ناقة النبي (ص) والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمره العقبة . وقال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا أيمن بن نابل ثنا قدامة بن عبد الله الكلابي . أنه رأى رسول الله (ص) يرمى جمره العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء ، لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . ورواه احمد أيضاً عن وكيع ومعتمر ابن سليمان وأبي قره موسى بن طارق الزبيدي ثلاثهم عن أيمن بن نائل به . ورواه أيضاً عن أبي قره عن سفيان الثوري عن أيمن . وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به . وقال هذا حديث حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون ثنا عبد الله — يعني العمري — عن نافع قال كان ابن عمر يرمى جمره العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشيا . وزعم أن النبي (ص) كان لا يأتيها إلا ماشيا ذاهبا وراجعا . ورواه أبو داود عن القعقبي عن عبد الله العمري به .

قصة النحر

قال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلها من لحمها وشربا من مرقها .

وسنتسكلم على هذا الحديث . وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي (ص) . قال : خطب النبي (ص) بمنى ونزلهم منازلهم فقال : لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى ميمنة القبلة والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة . ثم لينزل الناس حولهم . قال : وعلمهم مناسكهم ففتحت اسماع أهل منى حتى سمعوه في منازلهم . قال فسمعتة يقول : أرووا الحجر بمثل حصي الخذف وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم . وقد رواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبد الوارث ، وابن ماجه من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمي قال : خطبنا رسول الله (ص) ونحن بمنى ففتحت اسماعنا حتى كأننا نسمع ما يقول الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله (ص) أشرك على بن أبي طالب في الهدى وأن جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي جاء به رسول الله (ص) مائة من الأبل ، وأن رسول الله (ص) نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة . قال : ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فانه كان ثلاثا وستين سنة . وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : نحر رسول الله (ص) في الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر فأكل منها وحسى من مرقها . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جعل أبي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما نحن إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد عن وكيع عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى به . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني رجل عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس . قال : أهدى رسول الله في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر عليا فنحر ما بقي منها . وقال قسم لومها وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تعطين جزاءاً منها شيئاً وخذ لنا من كل بعير جديفة من لحم ، واجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل . وثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي قال : أمرني رسول الله (ص) أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطي الجزار منها شيئاً وقال نحن نعطيه من عندنا . وقال أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد الله بن المبارك عن حرمة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدي سمعت عرفة بن الحارث الكندي . قال شهدت رسول الله (ص) وأتى بالبدن فقال : أدع لي أبا حسن فدعى له علي . فقال : خذ بأسفل الحربة وأخذ رسول الله (ص)

بأعلاها ثم طمنا بها البدن ، فلما فرغ ركب بغلته وأردف عليا . تفرد به أبو داود وفي أسناده ومثته غرابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبي القاسم — يعنى مقسما — عن ابن عباس . قال : رمى رسول الله (ص) بجمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق . وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين .

صفة حلقه رأسه الكريم عليه الصلاة والتسليم

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) حلق في حجته . ورواه النسائي عن اسحاق بن ابراهيم — هو ابن راهويه — عن عبد الرزاق . وقال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب قال قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول : حلق رسول الله (ص) في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر . قال : حلق رسول الله (ص) وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد قال عبد الله قال : رسول الله (ص) رحم الله المحلقين مرة أو مرتين . قالوا يارسول الله والمقصرين قال والمقصرين . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله ^(١) عن نافع عن ابن عمر وعمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة والعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا حفص ابن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك . أن رسول الله (ص) أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس . وفي رواية أنه حلق شقه الأيمن فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبي طلحة . وفي رواية له أنه أعطى الأيمن لأبي طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : رأيت رسول الله (ص) والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا في يد رجل . انفرد به احمد .

فَضِيلَةُ الْحَلْقِ

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبيت

(١) كذا في نسخة الداروفي التيمورية عبید الله — الامام .

طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخارى ثنا على بن عبد الله بن المدينى ثنا سفيان — هو ابن عيينة — ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه . أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله (س) ، بيدي هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف وبسطت يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقي واحمد بن منيع . قال : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (س) ، قبل أن يحرم ويحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وروى النسائي من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت . وقال الشافعي أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم . قال قالت : عائشة أنا طيبت رسول الله لحله واحرامه . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عائشة فذكره . وفي الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله بيدي بذرة في حجة الوداع للحل والاحرام . ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبي الرجال عن أمه عمرة عن عائشة به . وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفى عن ابن عباس . أنه قال : إذا رميت الجرة فقد حلتم من كل شئ كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت . فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له . إني رأيت رسول الله (س) ، يضحخ رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا ؟ وقال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة عن عبد الله بن زمعة عن أبيه وأمهم زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله (س) ، ليلة النحر فكان رسول الله عندي فدخل وهب بن زمعة ورجل من آل أبي أمية متمصين . فقال لها رسول الله (س) : أفضنا قال لا . قال فانزعا قيصكما فترعاها . فقال : له وهب ولم يارسول الله ؟ فقال هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميت الجرة ونحرتم هديا إن كان لكم فقد حلتم من كل شئ حرمتم منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فاذا رميتم ولم تفيضوا صرتم حراما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت . وهكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عدي عن ابن اسحاق فذكره . وأخرجه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن أبي اسحاق عن أبي المنثري العنبري عن يحيى بن معين وزاد في آخره . قال أبو عبيدة وحدثتني أم قيس بنت محسن . قالت : خرج من عندي عكاشة بن محسن في نفر من بني أسد متمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا الينا عشيا وقصهم على أيديهم يحملونها فسألهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله (س) ، لوهب بن زمعة وصاحبه وهذا الحديث غريب جداً لا أعلم أحداً من العلماء قال به .

ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق

قال جابر ثم ركب رسول الله (ص) الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم . فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن تغلبكم الناس على سقائكم لتزعت معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه . رواه مسلم ففي هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك . وقال مسلم أيضاً أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى . وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن عللنا بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم . ورجوعه عليه السلام الى منى في وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفاً والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة في صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جماً ولكنه قبل طلوع الشمس ، ثم قدم منى فبدأ يرمي جرة العقبة بسبع حصيات . ثم جاء فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة ونحر على بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى فضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفي غيبون^(١) ذلك حلق رأسه عليه السلام وتطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدري أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى فإله أعلم . والقصد أنه ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكباً ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضي الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم . فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر . ويحتمل أنه رجع الى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضاً . وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى . قال : ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجرة اذا زالت الشمس كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . قال : ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر . كذا قال وليس بشيء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

(١) كذا في الاصلين ولعله تصحيف (عضون ذلك) أى في أثناء ذلك .

عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر متى قبل أن يذهب الى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم. وعلى هذا فيبقى مخالفاً لحديث جابر فان هذا يقتضى أنه صلى الظهر متى قبل أن يركب الى البيت وحديث جابر يقتضى أنه ركب الى البيت قبل أن يصلى الظهر وصلّاها بمكة. وقد قال البخارى وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس آخر النبي (ص) - يعنى طواف الزيارة الى الليل - وهذا والذي علقه البخارى فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وفرج بن ميمون عن سفیان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس: أن النبي (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل. ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفیان به. وقال الترمذى حسن. وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبدالله ثنا سفیان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر: أن رسول الله (ص) وسلم زار ليلاً. فان حمل هذا على أنه أخر ذلك الى ما بعد الزوال كأنه يقول الى العشي صح ذلك. وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهاراً، وشرب من سقاية زمزم. وأما الطواف الذى ذهب في الليل الى البيت بسببه فهو طواف الوداع. ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنده إن شاء الله. أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذى هو طواف الفرض. وقد ورد حديث سنده كره في موضعه. أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالى منى وهذا بعيد أيضاً والله أعلم. وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله أذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله (ص) مع نسائه ليلاً. وهذا حديث غريب جداً أيضاً وهذا قول طلوس وعروة بن الزبير: أن رسول الله (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل. والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم.

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ثم جاء زمزم وبنو عبد المطلب يستقون منها ويستقون الناس، فتناول منها دلوفاً فشرب منه وأفرغ عليه منه. كما قال: مسلم أخبرنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة: قدم النبي (ص) على راحلته وخلفه اسامة فأتيناه باناء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة. وقال: أحسنتم وأجملتم هكذا فاصنعوا. قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله (ص). وفي رواية عن بكر أن اعرابيا قال لابن عباس:

مالي أرى بنى عمك يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث . وقال احمد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن اعرابيا قال لابن عباس . ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ . أمن بخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس ما بنا بخل ولا حاجة ولكن رسول الله (ص) جاءنا ورفيفه اسامة بن زيد فاستسقى فسقيناها من هذا — يعنى نبيذ السقاية — فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا . ورواه احمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره . وروى البخارى عن اسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال : العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله بشراب من عندها . فقال : استسقى ا فقال : يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه . قال : استسقى ا فشرب منه ، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها . فقال : اعملوا فانكم على عمل صالح . ثم قال لولا أن تغلبوا للزعت حتى أضع الحبل على هذه — يعنى عاتقه — وأشار الى عاتقه . وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال : سقيت النبي (ص) من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم خلف عكرمة — ما كان يومئذ إلا على بعير . وفي رواية ناقته . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بحجن كان معه . قال وأتى السقاية فقال : استسقى ا فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولكننا نأتيك به من البيت . فقال : لا حاجة لى فيه استسقى مما يشرب الناس . وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله مكة ونحن نستسقى فطاف على راحلته الحديث . وقال الامام احمد حدثنا روح وعفان . قال : ثنا حماد عن قيس وقال عفان في حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس . أنه قال : جاء النبي (ص) إلى زمزم فترعنا له دلواً فشرب ، ثم مج فيها ثم أفرغناها في زمزم . ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها للزعت بيدي — انفرد به احمد واسناده على شرط مسلم

قصة النبيذ

ثم إنه (ص) لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول . كما روى مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : لم يطف النبي (ص) وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً . قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارنين . كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله (ص) . قال لعائشة : — وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارئة - : يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك . وعند أصحاب الامام احمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارنين والمتمتعين . ولهذا نص الامام احمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينهما تحلل . وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم . وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من افراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين وتلوا ذلك عن علي موقوفا . وروى عنه مرفوعا الى النبي (ص) وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبيننا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم .

فَضْلُكَ

ثم رجع عليه السلام الى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر . وقال : ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواها مسلم كما تقدم قريبا ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى والله أعلم وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشيء وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فانه أعلم . وقال محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ورواه أبو داود منفردا به . وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعا وفي مناقاته لحديث جابر نظر والله أعلم .

فَضْلُكَ

وقد خطب رسول الله (ص) في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسهره الله عز وجل . قال البخارى باب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) خطب الناس يوم النحر . فقال : يا أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . قال فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال : ابن عباس فولدني نفسى بيده إنها لوصيته إلى أمته - فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض . ورواه الترمذى عن الفلاس عن يحيى القطان به . وقال حسن صحيح . وقال البخارى أيضا حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن محمد بن سيرين

قال : شهر حرام . قال : فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمته يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . وقد أخرجه البخارى في أما كن متفرقة من صحيحه وبقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده عبد الله بن عمر فذكره قال البخارى . وقال هشام بن الغاز أخبرني نافع عن ابن عمر وقف النبي (ص) يوم النحر بين الجرات في الحججة التي حج بهذا . وقال هذا يوم الحج الأكبر فطلق النبي (ص) يقول : اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي أبي العباس الدمشقي به^(١) . وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجرات يحتمل أنه بعد رميه الجرة يوم النحر وقبل طوافه . ويحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى ورميه بالجرات لكن يقوى الأول ما رواه النسائي حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الحراني ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن حصين الأحمسي عن جدته أم حصين قالت : حججت في حجة النبي (ص) فرأيت بلالا آخذاً بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جرة العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولاً كثيراً . وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جرة العقبة . قالت فقال : رسول الله قولاً كثيراً . ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجدع - حسبتهما - قالت أسود يقودكم بكتاب الله فاصموا له وأطيعوا . وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعمش عن أبي صالح - وهو - ذكوان السمان عن جابر . قال خطبنا رسول الله (ص) يوم النحر فقال : أى يوم أعظم حرمة ؟ قالوا يومنا هذا . قال : أى شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا . قال : أى بلد أعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا . قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمته يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم . قال اللهم اشهد . انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش به . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في خطبته عليه السلام يوم عرفة فأنه أعلم . قال : الامام احمد ثنا علي بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري . قال قال : رسول الله (ص) في حجة الوداع فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به . وإسناده على شرط الصحيحين فأنه أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

(١) في الخلاصة : أبي عبد الله الدمشقي .

ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . أن رسول الله (ص) . خطب فقال
 أى يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم
 هذا في بلدكم هذا . ثم قال البزار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد . وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسى عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر
 ابن عبد الله فلمه عند أبي صالح عن الثلاثة والله أعلم . وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس
 الأشجعي . قال قال رسول الله (ص) . في حجة الوداع : إنما هن أربع ، لا تشركوا بالله شيئاً ولا
 تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا . قال فما أنا بأشح عليهم متى حين معتمن
 من رسول الله (ص) . وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك
 رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور . وقال ابن حزم في حجة الوداع . حدثنا أحمد بن عمر
 ابن أنس العذري ثنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي الأنصاري ثنا أحمد بن عبدان الحافظ
 بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جحادة
 عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك . قال : شهدت رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب وهو
 يقول : أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يا رسول الله قبلنا بنو بروع فقال
 رسول الله (ص) . لا تجبني نفس على أخرى ثم سأله رجل نسي أن يرمى الجمار . فقال : ارم ولا حرج .
 ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج . ثم أتاه آخر حلق قبل أن يذبح
 قال : اذبح ولا حرج . فما سأله يومئذ عن شيء إلا قال لا حرج لا حرج . ثم قال : قد أذهب الله
 الحرج إلا رجلاً اقترض امرأ مسلماً فذلك الذي حرج وهلك . وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له
 دواء إلا الهرم . وقد روى الامام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال
 الترمذي حسن صحيح . وقال الامام أحمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مدرك سمعت أبا
 زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي (ص) . قال : في حجة الوداع يا جرير استنصت الناس .
 ثم قال : في خطبته لا ترجعوا بهدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم رواه أحمد عن غندر
 وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به . وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة به . وقال أحمد
 ثنا ابن نمير ثنا اسماعيل عن قيس قال بلغنا أن جريراً قال قال رسول الله : استنصت الناس ثم
 قال عند ذلك لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه النسائي
 من حديث عبد الله بن نمير به . وقال النسائي ثنا هناد بن السرى عن أبي الاحوص عن ابن غرقنة
 عن سليمان بن عمرو عن أبيه . قال شهدت رسول الله في حجة الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرات

أى يوم هذا قالوا يوم الحج الأكبر . قال : فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ولا يجنى جان على والده ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تمحترون من أعمالكم فيرضى ، ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم ، روس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وذكر تمام الحديث . وقال أبو داود باب من قال يخطب يوم النحر . حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشام بن عبد الملك ثنا عكرمة - هو ابن عمار - ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال : رأيت رسول الله (ص) ، يخطب الناس على ناقته العضاء يوم الاضحى بنى . ورواه احمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس . قال : كان أبي مرد في فرأيت رسول الله (ص) ، يخطب الناس بنى يوم النحر على ناقته العضاء . لفظ احمد وهو من ثلاثيات المسند والله الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحراني ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبة رسول الله (ص) ، بنى يوم النحر . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر الكلاعي . سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله (ص) ، وهو يومئذ على الجدعاء واضع رجله في الفرز يتطاول لسمع الناس . فقال بأعلا صوته ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ماذا تعهد الينا فقال « اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم » قلت يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ . قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أراحم البعير أرحزه قدما لرسول الله (ص) . ورواه احمد أيضا عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي عن زيد بن الحباب . وقال حسن صحيح قال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا اسماعيل بن عباس ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعت رسول الله (ص) ، يقول في خطبته عام حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للفراش والعماهر الحجر وحسابهم على الله . ومن ادعى الى غير أبيه أو اتقى الى غير مواله فعليه لعنة الله التابعة الى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بأذن زوجها . قيل يا رسول الله ولا الطعام . قال : ذاك أفضل أموالنا . ثم قال رسول الله : العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش وقال الترمذي حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله باب متى يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقي ثنا مروان عن هلال بن عامر المزني حدثني رافع بن عمرو المزني . قال : رأيت رسول الله (ص) ، يخطب الناس بنى حين ارتفع الضحى على بغلة شبيهة وعلى يمبر عنه والناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائي عن دحيم عن مروان الفرزاري به . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت

رسول الله يخطب الناس بنى على بغلة وعليه برد أحمر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه . قال : فجئت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشراكه . قال : فجمعت أعجب من بردها . حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بنى فزارة عن هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت رسول الله على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه . ورواه أبو داود من حديث أبي معاوية عن هلال بن عامر . ثم قال أبو داود باب ما يذكر الامام في خطبته بنى حدثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي . قال : خطبنا رسول الله (س) ونحن بنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحتين ثم قال حصي الخلف . ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وأمر الانصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وقد رواه احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الامام احمد له عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة قاله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله (س) بينا هو يخطب يوم النحر فقام اليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . فقال : رسول الله (س) افعل ولا حرج . وأخرجه من حديث مالك . زاد مسلم ويونس عن الزهري به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها . ومحل كتاب الاحكام وبالله المستعان وفي لفظ الصحيحين . قال فما سئل رسول الله (س) في ذلك اليوم عن شيء قدم وإلا أخر إلا قال : افعل ولا حرج .

قصة أنبأ

ثم نزل عليه السلام بنى حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين يمنة والأنصار يسرته والناس حولهم من بعدهم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا ابراهيم بن اسحاق الزهري ثنا عبيد الله بن مومى أنبأنا اسرائيل عن ابراهيم ابن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن أم مسيكة عن عائشة . قال : قيل يا رسول الله ألا نبني لك بنى بناء يظلك . قال : لا منى مناخ من سبق . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في المسند ولا في الكتب الستة من هذا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أو أبو حربز الشك من يحيى أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنا نتبايع بأموال الناس فيأتى أحدهم مكة فيبيت على المال فقال : أما رسول الله (س) فبات بنى وظل . انفرد به أبو داود .

ثم قال : أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن نمير وأبو أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله (ص) أن يبني بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير زاد البخاري وأبي ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم وأبي أسامة حماد بن أسامة . وقد علقه البخاري عن أبي أسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به . وقد كان (ص) يصلي بأصحابه بمنى ركعتين كما ثبت عنه ذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود وخارثة بن وهب رضي الله عنهما . ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر النسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم . قالوا ومن قال : إنه عليه السلام كان يقول بمنى لأهل مكة أتوموا فإنما قوم سفر فقد غلط إنما قال : ذلك رسول الله (ص) عام الفتح وهو نازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم . وكان (ص) يرمى الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيها تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيها سلف كل جمره بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة . قال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قالنا ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فكثت بها أيام التشريق يرمى الجمره اذا زالت الشمس كل جمره بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع ويرمي الثالثة لا يقف عندها . انفرد به أبو داود . وروى البخاري من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه كان يرمى الجمره الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمى الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمى جمره ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعله . وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عند العقبة بقراءة سورة البقرة . وقال أبو مجلز جزرت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرها البيهقي . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبي القداح عن أبيه . أن رسول الله (ص) رخص للرعاة أن يرموا يوما ويدعوا يوما . وقال احمد ثنا محمد بن أبي بكر وأما روح ثنا ابن جريج أخبرني محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص) أَرخص للرعاة أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الغد . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم ابن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص) رخص للرعاة الأبل في البيتوتة بمنى حتى يرمون يوم النحر

ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر . وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه . وقد رواه اهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفیان ابن عيينة به . قال الترمذی ورواية مالك اصح وهو حديث حسن صحيح .

فصل في أيام التشريق

فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس بمنى في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها . قال أبو داود باب أي يوم يخطب : حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجلين من بنى بكر . قال : رأينا رسول الله (ص) يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله (ص) التي خطب بمنى . انفرد به أبو داود ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثني جدتي سراء بنت نهبان - وكانت ربة بيت في الجاهلية - . قالت خطبنا رسول الله (ص) يوم الرؤوس فقال : أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ! قال : أليس أوسط أيام التشريق . انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشي^(١) أنه خطب أوسط أيام التشريق وهذا الحديث قد رواه الامام احمد متصلا مطولا فقال ثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه . قال كنت آخذنا بزمام ناقة رسول الله (ص) في أوسط أيام التشريق إذود عنه الناس . فقال : يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم ؟ قالوا : في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه . ثم قال : اسمعوا مني تعيشوا ، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ، إنه لا يجل مال امرء مسلم إلا بطيب نفس منه : ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم^(٢) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني سعد قتلته هذيل . ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ [إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم] ، ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا

(١) في الاصل : أبو حمزة والنصحيح عن أبي داود والخلاصة . (٢) كذا في الاصل وتقدم

أنه ابن ربيعة .

إن الشيطان قد يئس أن يعبه المصلون ولكنه في التحريش بينكم ، واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان لا يمكن لأنفسهن شيئا وإن هن عليكم حقا ولكن عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكررهنه . فان ختم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، وهن رزقن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وبسط يده وقال : ألا هل بلغت ! ألا هل بلغت ! ثم قال : ليلبلغ الشاهد الغائب فانه رب مبلغ أسعد من سامع . قال حميد قال الحسن - حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به . وقد روى أبو داود في كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي حرة الرقاشي - واسمه حنيفة - عن عمه ببعضه في النشوز . قال : ابن حزم جاء أنه خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) . وهذا المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن زينار وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة على رسول الله (ص) ، بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع (إذا جاء نصر الله والفتح) فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له ثم ركب فوقف الناس بالعقبة فاجتمع اليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فان كل دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل . وكل ربا في الجاهلية فهو موضوع وإن أول رباكم أضع ربا العباس بن عبدالمطلب ، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيثة يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب - مضر - الذي بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة وذو الحجة والحرم (ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) الآية (إنما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) كانوا يحلون صفرا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفرا عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النسي . يا أيها الناس من كان عنده وديعة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس ان يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال ، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق وهن عليكم حق ، ومن حقم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يعصينكم في

معروف ، فإن فغان ذلك فليس لحكم عليهم سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح . ولا يحمل لامره من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس انى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام قال : أى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم فى هذا البلد وهذا الشهر ، ألا يبلغ شاهدكم غائبكم ، لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

حديث الرسول (ص) يزور البيت كل ليلة من ليالي منى

قال البخارى يذكر عن أبي حسان عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) كان يزور البيت فى أيام منى هكذا ذكره معلماً بصيغة التمرىض وقد قال الحافظ البيهقى أخبرناه أبو الحسن بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا العمري أنبأنا ابن عريرة فقال : دفع الينا معاذ بن هشام كتاباً قال سمعته من أبى ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى . قال وما رأيت أحداً واطأه عليه قال : البيهقى وروى الثورى فى الجامع عن طاوس عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) : كان يفيض كل ليلة - يعنى ليالى منى - وهذا مرسل .

فَصِيحَةٌ

اليوم السادس من ذى الحجة . قال بعضهم يقال : له يوم الزينة لأنه يزىن فيه البدن بالجلال وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون اليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح الى منى ، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحى ويوم الحج الأكبر ، واليوم الذى يليه يقال له يوم القر لأنهم يقرون فيه ، ويقال له يوم الرؤوس لأنهم يأكلون فيه رؤوس الاضاحى وهو أول أيام التشريق ، وثانى أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الذى يقال له يوم الرؤوس ، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر . قال الله تعالى : (فن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) الآية فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله (ص) والمسلمون معه فنفر بهم من منى فترزل المحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر . كما قال البخارى حدثنا محمد بن المنبى ثنا اسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثورى عن عبد العزيز بن ربيع .

قال سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شيء غفلته ^(١) عن رسول الله (ص) ، أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال بنى . قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال بالأبطح ، أفضل كما يفعل امرأوك . وقد روى أنه (ص) ، صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب فأنه أعلم . قال البخاري حدثنا عبد المتعال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي (ص) : أنه صلى الظهر والعصر والعشاء ، وورق رقدة في المحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به . قلت - يعني طواف الرضاع - . وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث . قال سئل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله (ص) . وعمر وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلي بها - يعني المحصب - والظهر والعصر أحسبه . قال والمغرب قال : خالد لا أشك في العشاء ثم يهجع هجعة ويذكر ذلك عن النبي (ص) . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) ، وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيت في مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمري عن نافع . وقد روى الترمذي هذا الحديث عن اسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (ص) ، وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح . قال الترمذي : وفي الباب عن عائشة وأبي رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازي عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) ، وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب ^(٢) وكان يصلي الظهر يوم النفر بالحصبه . قال نافع : قد حصب رسول الله (ص) ، والخلفاء بعده . وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن أيوب وحيد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) ، صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة ، ثم دخل - يعني مكة - فطاف بالبيت . ورواه احمد أيضا عن عفان عن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر فدكره وزاد في آخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) ، من الغد يوم النحر بنى : نحن نازلون غداً بخيف بنى كنانة حيث تقاهموا على الكفر - يعني بذلك المحصب - الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن

(١) هذا عن التيمورية ، وفي الأصل : بشيء غفلته (٢) في التيمورية : أنه كان يرى المحصب سنة .

حرب عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي فذكر مثله سواء . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا
 معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد . قال قلت : يا رسول
 الله أين تنزل غداً - في حجته - ؟ قال : وهل ترك لنا عقيل منزلاً ، ثم قال : نحن نازلون غداً إن شاء
 الله بخيف بنى كنانة - يعني المحصب - حيث قاسمت قريشا على الكفر ، وذلك أن بنى كنانة
 حلفت قريشا على بنى هاشم أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا يؤومهم - يعني حتى يسلموا اليهم رسول
 الله . ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » قال الزهري - والخيف -
 الوادي أخرجه من حديث عبد الرزاق ، وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد
 النزول في المحصب مراغمة لما كان تماليء عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بنى هاشم
 وبنى المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله (س) . كما قدمنا بيان ذلك في موضعه . وكذلك نزله عام
 الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها ، وهو أحد قولى العلماء . وقد قال البخارى ثنا أبو نعيم
 أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان منزلاً ينزله النبي (س) . ليكون
 أمصح لخروجه - يعني الأبطح - . وأخرجه مسلم من حديث هشام به . ورواه أبو داود عن احمد
 ابن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصب ليكون
 أمصح لخروجه وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله . وقال البخارى حدثنا علي بن عبد الله
 ثنا سفيان . قال قال عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال : ليس التحصيب بشئ إنما هو منزل نزله
 رسول الله (س) . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفيان وهو ابن عيينة به . وقال
 أبو داود ثنا احمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة ومسدد المعنى قالوا ثنا سفيان ثنا صالح بن كيسان
 عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع : لم يأمرنى يعنى رسول الله (س) . أن أنزله ، ولكن ضربت
 فيه قنزله . قال مسدد وكان على ثقل النبي (س) . وقال عثمان - يعني الأبطح - . ورواه مسلم عن
 قتيبة وأبي بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به . والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول
 النبي (س) . في المحصب لما نفر من منى ، ولكن اختلفوا ففهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقاً
 ليكون أمصح لخروجه ، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله ، وهذا هو الأشبه وذلك أنه
 عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال
 ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - يعني طواف الوداع - . فأراد عليه السلام أن
 يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه
 أن يجيء البيت في بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد

يتعذر على هذا الجرم الغفير، فاحتاج أن يبیت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبیته من المحصب الذى كانت قريش قد عاقدت بنى كنانة على بنى هاشم وبنى المطلب فيه فلم يبرم الله لقريش أمراً بل كتبهم ورددهم خائبين، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأحلا كلمته، وأتم له الدين القويم، وأوضح به الصراط المستقيم، فنج بالنااس وبيّن لهم شرائع الله وشعائره، وقد نفر بعدا كمال المناسك فنزل فى الموضع الذى تقاسمت قريش فيه على الظلم والمدوان والقطيعة، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وجمع هجمة، وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعمرها من التنعيم فاذا فرغت أته، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن فى المسلمين بالرحيل الى البيت العتيق. كما قال أبو داود حدثنا وهب بن بقمية ثنا خالد عن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت: أحرمت من التنعيم بعمرة فدخلت فقضيت عمرتي وانتظرتنى رسول الله (ص)، بالابطح حتى فرغت وأمر الناس بالرحيل. قالت: وأتى رسول الله (ص) البيت فطاف به ثم خرج. وأخرجه فى الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعنى الخنفي - ثنا أفلح عن القاسم [عنها] - يعنى عائشة - قالت: خرجت معه يعنى رسول الله (ص)، النفر الآخر ونزل المحصب. قال أبو داود فذكر ابن بشار بعثها الى التنعيم قالت: ثم جئت سحراً، فأذن فى الصحابة بالرحيل فارتحل فر بالبيت^(١) قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجها الى المدينة. ورواه البخارى عن محمد بن بشار به.

قلت: والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ فى صلاته تلك بسورة [الطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور] السورة بكاملها. وذلك لما رواه البخارى حيث قال حدثنا اسماعيل حدثنى مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبى سلمة عن أم سلمة زوج النبي (ص). قال: شكوت الى رسول الله أنى أشتكى، قال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت ورسول الله (ص) يصلى حينئذ الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور. وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من حديث مالك باسناد نحوه. وقد رواه البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمة أن رسول الله قال: وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها: «إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون» فذكر الحديث فأما ما رواه الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبى سلمة عن أم سلمة. أن رسول الله (ص): أمرها أن توفى معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسناد كما

(١) فى التيمورية: فارتحلنا فنزلنا البيت قبل الخ.

ترى على شرط الصحيحين ولم يخرجهم أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوى أو من الناسخ وإنما هو يوم النفر ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى والله أعلم . والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الاسود وبين باب الكعبة فدعا الله عز وجل والرزق جسده بمجدار الكعبة . قال الثورى عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : رأيت رسول الله (ص) يلزق وجهه وصدره بالملتزم . المثنى ضعيف .

فصل في أدب مكة

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة: إن رسول الله (ص) دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجاه . وقال ابن عمر دخل رسول الله (ص) : من الثنية العليا التى بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى رواه البخارى ومسلم وفى لفظ دخل من كداء وخرج من كدى . وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أبلح بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر قال : خرج رسول الله (ص) من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهى على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جداً ، وأجلح فيه نظر ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع فانه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فإذا أخره الى وقت الغروب هذا غريب جداً ، اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليه السلام رجع الى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتبارها من التمتع فلقيته بصعدة ، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبطه ، وهو مصعد . قال ابن حزم : الذى لاشك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام الى طواف الوداع فلقبها منصرفه الى المحصب من مكة . وقال البخارى باب من نزل بنى طوى اذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن فافع عن ابن عمر . أنه كان اذا أقبل بات بنى طوى حتى اذا أصبح دخل ، واذا نفر من بنى طوى وبات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا معلقاً بصيغة الجزم وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر المبيت بنى طوى فى الرجعة فانه أعلم .

فائدة عزيزة . فيها أن رسول الله (ص) استصحب معه من ماء زمزم شيئاً . قال : الحافظ أبو عيسى الترمذى حدثنا أبو كريب ثنا خلاد بن يزيد الجعفي ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله (ص) كان يحمله ، ثم قال

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) كان إذا قفل من الغزو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون ثابتون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . والاحاديث في هذا كثيرة والله الحمد والمنة .

فضيلة الأئمة

في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدِير خَم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكام فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً وتضييقاً وبجلاً ، والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع الى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل علي وأمانته وعمله وقربه اليه ما أراح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتمى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحفاظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة . ونحن نورد عيون ما روى في ذلك مع اعلامنا أنه لاحظ للشيعه فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سببته ونقبه عليه ، فنقول وبالله المستعان .

قال محمد بن اسحاق - في سياق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة . قال : لما أقبل علي من اليمن ليلقي رسول الله (ص) بمكة ، تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم اللؤلؤ . قال : ويحك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس . قال ويحك :

انزع قبل أن ينتهي به الى رسول الله (ص) . قال فانزع الخلل من الناس فردها في البر، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم . قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد . قال : اشتكى الناس عليا فقام رسول الله (ص) ، فينا خطيبا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله [من أن يشكى] ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق به وقال انه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله . وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبي غنية ^(١) عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع علي بن أبي طالب فأتيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (ص) ، ذكرت عليا فتنقصته فأريت وجه رسول الله ينغير . فقال : يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قلت بلى يا رسول الله ! قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوى رجاله كلهم ثقات . وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المثني عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم . قال : لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات قممن ^(٢) ثم قال : « كأني قد دعيت فاجبت ، اني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تحلفوني فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، ثم قال الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقلت لزيد سمعته من رسول الله (ص) . فقال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعته باذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح . وقال ابن ماجه حدثنا علي بن محمد أنا أبو الحسين أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب . قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق ، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال : « ألسنت بأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال ألسنت بأولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا بلى ! قال فهذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر بن علي بن زيد بن جدعان عن عدى بن البراء . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان ثنا هبة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون عن عدى بن ثابت عن البراء . قال : كنا مع رسول الله (ص) في حجة

(١) في التيمورية ابن أبي عتبة وفي الاصل عينة بالياء ثم النون والتصحيح عن الخلاصة .

(٢) كذا في الأصل : (قممن) وبالتيمورية (قممن) .

الوداع فلما أتينا على غدیر خم كشح لرسول الله (س.) تحت شجرتين ، ونودي في الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله (س.) عليا وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال : « أأنت أولى بكل امرء من نفسه ، قالوا بلى ! قال فان هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقبه عمر بن الخطاب فقال هنيئا لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى - وكلاهما ضعيف - عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جدا - عن أبي اسحاق السبيعي عن البراء وزيد بن أرقم فأثبته أعلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله (س.) يوم غدیر خم وهو يقول ما قال ؟ قال قدام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله (س.) وهو يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه » تفرد به احمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه حديث علي بن حكيم الاودى أخبرنا شريك عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيغ قال نشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله (س.) يقول يوم غدیر خم [ما قال] إلا قام ؟ قال : قدام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (س.) يقول لعلي يوم غدیر خم « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحدثني علي بن حكيم انا شريك عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر مثل حديث أبي اسحاق يعنى عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي (س.) مثله . وقال النسائي في كتاب خصائص علي حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال علي في الرحبة أنشد بالله رجلا سمع رسول الله (س.) يوم غدیر خم يقول : « ان الله ولى المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبي اسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائي أيضا من حديث اسراييل عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر . قال نشد علي الناس بالرحبة قدام اناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فان عليا مولاه . اللهم وال من والاه . وعاد من عاداه . وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه وانصر من نصره » ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق عن اسراييل عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وعبد خير عن علي . وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن فطر بن خليفة عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وزيد بن
يثبيغ وعمرو ذى أمر : أن عليا أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن احمد حدثني
عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن ارقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
شهدت عليا في الرحبة يفشد الناس فقال : أشهد الله من سمع رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول
« من كنت مولاه فعلى مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن ققام اثنا عشر رجلا بدر يا كافي أنظر
الى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم « ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجي أمهاتهم ، فقلنا بلى يا رسول الله ! قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ،
وعاد من عاداه » اسناد ضعيف غريب . وقال عبد الله بن احمد حدثنا احمد بن عمير الوكيعي ثنا
زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أنبأنا سالم عن عبيد بن الوليد القيسي قال
دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال : أنشد بالله رجلا سمع رسول
الله (ص) وشهده يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه ققام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأينا
وسمعناه حيث أخذ بيده يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل
من خذله » ققام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابهم دعوته . وروى أيضا عن عبد الاعلى بن
عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . وقال ابن جرير ثنا احمد بن منصور ثنا أبو عامر
العقدى وروى ابن أبي عاصم عن سليمان الغلابي عن أبي عامر العقدي ثنا كثير بن زيد حدثني
محمد بن عمر بن تلي عن أبيه عن علي : أن رسول الله حضر الشجرة بنخم فذكر الحديث وفيه : من
كنت مولاه فان عليا مولاه . وقد رواه بعضهم عن أبي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن
علي منقطما وقال اسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة
ابن سعد : أنه شهد عليا على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدير خم ققام
اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول :
« من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد رواه عبيد الله بن موسى
عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن احمد حدثني حجاج بن
الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي . أن رسول الله
(ص) قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلى مولاه » . قال فزاد الناس بعد - وال من والاه ،
وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث المخرج . وقال الامام احمد حدثنا حسين بن
محمد وأبو نعيم المعنى . قالوا : ثنا قطن عن أبي الطفيل . قال جمع على الناس في الرحبة - يعنى رحبة
مسجد الكوفة - فقال : أنشد الله كل من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام ققام

ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم ا
 يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فخرجت كأن
 في نفسي شيئا فقلت زيد بن أرقم . فقلت له إني سمعت عليا يقول : كذا وكذا . قال فما تنكر ؟
 سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك له . هكذا ذكره الامام احمد في مسند زيد بن أرقم رضی الله
 عنه . ورواه النسائي من حديث الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم
 به وقد تقدم . وأخرجه الترمذي عن بندار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل
 يحدث عن أبي سريحة - أو زيد بن أرقم - شك شعبة . أن رسول الله (ص) قال : من كنت مولاه
 فعلى مولاه . ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبي نعيم عن كامل أبي العلاء عن حبيب بن أبي
 ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة
 عن أبي عبيد عن ميمون أبي عبد الله . قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلا
 يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير . قال نخطبنا وظل رسول الله بثوب على شجرة ستره
 من الشمس . فقال : « ألسنم تعلمون - أو ألسنم تشهدون - أني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى !
 قال فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . ثم رواه احمد عن غندر
 عن شعبة عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاه فعلى مولاه . قال ميمون
 حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله (ص) قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .
 وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثا في الريط .
 وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حفش بن الحارث بن لقيط الاشجعي عن رباح بن الحارث قال
 جاء رهط الى علي بالرجبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب . قالوا
 سمعنا رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال رباح فلما مضوا تبعتمهم
 فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصاري . وقال الامام احمد ثنا حفش
 عن رباح بن الحارث . قال رأيت قوما من الأنصار قدموا على علي في الرجبة فقال : من القوم ؟
 فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظه وهو من أفراد . وقال ابن جرير ثنا احمد بن
 عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعي وهو صدوق حدثني مهاجر بن
 سمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : يوم الجحفة وأخذ بيد
 علي نخطب . ثم قال : « أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت ارفع يد علي فقال هذا وليي والمؤدى عنى
 وإن الله موالى من والاه ، ومعادى من عاداه » . قال : شيخنا الذهبي وهذا حديث حسن غريب .
 ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كبير عن مهاجر بن سمار فذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الاول من كتاب غدير خم - قال : شيخنا أبو عبد الله الذهبي وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسماعيل بن كشيظ عن جميل بن عمار عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس في كتابي سمعت رسول الله (ص) ، وهو أخذ بيد علي « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وهذا حديث غريب . بل منكر وإسناده ضعيف قال البخاري في جميل بن عمار هذا فيه نظر . وقال المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالجحفة بغدير خم نخرج علينا رسول الله (ص) ، من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علي . فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال : شيخنا الذهبي هذا حديث حسن وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سواد وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير . قالا : ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله (ص) ، علي مني وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو علي وقال ابن أبي بكير لا يقضي عنى ديني إلا أنا أو علي . وكذا رواه احمد أيضا عن أبي احمد الزبيرى عن اسرائيل قال الامام احمد وحدثناه الزبيرى ثنا شريك عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة مثله . قال قلت : لأبي اسحاق أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع . وكذا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك . ورواه الترمذي عن اسماعيل بن موسى عن شريك ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد واسماعيل بن موسى ثلاثهم عن شريك به . ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن اسرائيل به . وقال الترمذي حسن صحيح غريب . ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك - عن أبي اسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله (ص) ، يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وذكر الحديث . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودي عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب . فقال أنشدك بالله أسمعتم رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال نعم ! ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن شاذان عن شريك به تابعه ادريس الأودي عن أخيه أبي يزيد واسمه داود بن يزيد به . ورواه ابن جرير أيضاً من حديث ادريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره . فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شاذان عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة . قال لما أخذ رسول الله (ص) بيد

على قال : « من كنت مولاه فعليّ . مولاه فأنزل الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي . قال : أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذی الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة . ورسول الله (ص) واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذی الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل . وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراده هذا الحديث هذا حديث منكر جداً . ورواه حبشون الخلال واحمد بن عبد الله بن احمد النيرى وهما صدوقان عن عليّ بن سعيد الرملى عن ضمرة . قال وروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية . قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله (ص) قاله وأما اللهم وال من والاد فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام والله تعالى أعلم . [وقال الطبراني حدثنا علي بن اسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا علي بن محمد المقدمي حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن مسمع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده . قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . أيها الناس إنى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهارى وأحبابى لا يطلبكم الله بمظلة أحد منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين واذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً بسم الله الرحمن الرحيم] .

سنة إحدى عشرة من الهجرة

استقبلت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوى بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطباً وفاة رسول الله (ص) ، ولكنه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار الفانية الى النعيم الأبدى في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى : (وللاخرة خير لك من الأولى وسوف يعطيك ربك فترضى) وذلك بعد ما أكل أداء الرسالة التي أمره الله تعالى بابلاغها ، ونصح أمته ودلم على خير ما يعليه لهم ، وحذرهم ونهاهم عما فيه مضره عليهم في دنياهم وأخرام . وقد قدمنا ما رواه صاحبنا

الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً] يوم الجمعة ورسول الله (ص)، واقف بعرفة . وروينا من
طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى قفيل ما يبكيك ؟ فقال : إنه ليس بعد
الكمال إلا نقصان ، وكأنه استشعر وفاة النبي (ص) ، وقد أشار عليه السلام الى ذلك فيما رواه مسلم
من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله (ص) وقف عند جرة العقبة وقال
لنا : خذوا عني مناسككم فلعل لا أحج بعد عامي هذا . وقدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار
والبهقي من حديث موسى بن عبيدة الر بندي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . قال : نزلت هذه
السورة (إذا جاء نصر الله والفتح) في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله (ص) أنه الوداع فأمر
براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة ليربهم فضل
ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لأمه بعضهم على تقديمه واجلاس له مع مشايخ بدر . فقال : إنه من
حيث تعلمون ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمده واستغفره إنه كان توابا] فقالوا أمرنا إذا فتح لنا
أن نذكر الله ونحمده ونستغفره فقال ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال هو أجل رسول الله (ص) ، نعمي
اليه . فقال : عمر لا أعلم منها الا ما تعلم . وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن
عباس من وجوه وان كان لا ينافي ما فسره به الصحابة رضي الله عنهم . وكذلك ما رواه الامام احمد
حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) ، لما حج
بنسائه قال : « إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقد رواه
أبو داود في سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما
روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وبالله المستعان ولنتقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن
اسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جرير وأبو بكر البيهقي في هذا الموضوع قبل الوفاة من تعداد حججه
وغزواته وسراياه وكتبه ورساله الى الملوك فلنذكر ذلك . مختصراً ثم نتبعه بالوفاة .

ففي الصحيحين من حديث أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم : أن رسول الله (ص) ، غزا
تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها قال أبو اسحاق وواحدة بمكة
كذا قال أبو اسحاق السبيعي . وقد قال زيد بن الحباب عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن
أبيه عن جابر : أن رسول الله (ص) ، حج ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

منها عمرة وساق سنا وثلاثين بدنة وجاء على بتمامها من اليمن^(١) وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام : اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التي مع حجة الوداع . وأما الغزوات فروى البخاري عن أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع . قال : غزوت مع رسول الله (س) سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله (س) . وفي الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن زيد بن سلمة . قال : غزوت مع رسول الله (س) سبع غزوات وفيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد . وفي صحيح البخاري من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء . قال : غزا رسول الله خمس عشرة غزوة . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن أبي اسحاق عن البراء : أن رسول الله (س) غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها العشير أو العسير . وروى مسلم عن احمد بن حنبل عن معتمر عن كهس بن الحسن عن ابن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (س) ست عشرة غزوة . وفي رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (س) تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان . وفي رواية عنه بهذا الاسناد وبعث أربعاً وعشرين سرية قاتل يوم بدر واحد والأحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين . وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله (س) غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بديراً ولا أحداً ممنعى أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاه . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري . قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ثمان عشرة غزوة . قال وسمعت مرة يقول أربعاً وعشرين غزوة فلا أدري أكان ذلك وها أو شيئاً سمعته بعد ذلك . وقال قتادة : غزا رسول الله تسع عشرة قاتل في ثمان منها ، وبعث من البعوث أربعاً وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون . وقد ذكر عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد اسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن : أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم في أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضاً من سنة أربع وقيل خمس ، ثم في بني المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة ست والتحقق أنه في أول سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف في شوال وبعض ذى الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحج في سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد نائب مكة ، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله (س) بالمسلمين سنة عشر . وقال محمد

(١) كذا في الاصلين : وتقدم أنها ست وستون وأتى على بتمامها المائة .

ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله (ص) بنفسه الكريمة سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى بطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر المعظمى الذى قتل الله فيها صنديد قريش ، ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر^(١) ، ثم غزوة السويق بطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذى أمر^(٢) ، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم حمراء الأسد ، ثم غزوة بنى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخسل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذى قرد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدته المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن اسحاق : قاتل منها فى تسع غزوات : غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخبير والفتح وحنين والطائف . قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطا فى أما كنهه بشواهد وأدلته والله الحمد .

قال ابن اسحاق وكانت بعوثه عليه السلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية ، ثم شرع رحمه الله فى ذكر تفصيل ذلك . وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا فى مواضعه والله الحمد والمنة . ولندكر ملخص ما ذكره ابن اسحاق : بعث عبيدة بن الحارث الى أسفل ثنية المرة ، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فإله أعلم ، بعث سعد بن أبي وقاص الى الجرار ، بعث عبد الله بن جحش الى بجيلة ، بعث زيد بن حارثة الى القردة ، بعث محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبى مرثد الى الرجيع ، بعث المنذر بن عمرو الى بئر معونة ، بعث أبى عبيدة الى ذى القصة ، بعث عمر بن الخطاب الى بركة فى أرض بنى عامر ، بعث على الى اليمن ، بعث غالب بن عبد الله السكلي الى السكيد فأصاب بنى الملوح أغار عليهم فى الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاء نفرهم فى طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا فى مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء . وقد حرر ابن اسحاق هذا ها هنا وقد تقدم بيانه ، بعث على بن أبى طالب الى أرض فدك ، بعث أبى العوجاء السلمى الى بنى سليم أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة الى الغمرة ، بعث أبى سلمة بن عبد الأسد الى قطن وهو ماء بنجد لبنى أسد ، بعث محمد بن مسلمة الى القرطاء من هوازن ، بعث بشير بن سعد الى بنى مرة هذيل ، وبعثه أيضا الى ناحية حنين ، بعث زيد بن حارثة الى الجوم من أرض بنى سليم ،

(١) كدر : جمع الكدر ماء لبنى سليم . (٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاه

بعث زيد بن حارثة الى جذام من أرض بنى خشين . قال : ابن هشام وهي من أرض حسمى وكان سببها فيما ذكره ابن اسحاق وغيره : أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلهه كتاب رسول الله (س) ، يدعو الى الله فأعطاه من عنده تحفاً وهدايا فلما بلغ واديا في أرض بنى جذام يقال له شنار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليعيان والصلبيع بطن من جذام فاخذوا ما معه فففر حتى منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله (س) ، أخبره الخبر واستسقاءه دم الهنيد وابنه عوص فبعث حينئذ زيد بن حارثة في جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الالولاج فأغار بالماقض من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأحنف ورجلا من بنى خصيب فلما احتاز زيد أموالهم وذرايعهم اجتمع نفر منهم برفاعه بن زيد . وكان قد جاءه كتاب من رسول الله (س) ، يدعوهم الى الله فقرأه عليهم رفاعه فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله (س) ، الى المدينة في ثلاثة أيام فأعطوه الكتاب فأمر بقرائه على الناس . ثم قال : رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات . فقال : رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فبعث معهم رسول الله (س) ، على بن أبي طالب فقال على : إن زيدا لا يطيعني فأعطاه رسول الله (س) ، سيفه علامة فسار معهم على جعل لهم فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الأموال والذراري بفياء الفحلين فسلمهم على جميع ما كان أخذ لهم لم يفتقدوا منه شيئا ، بعث زيد بن حارثة أيضاً الى بنى فزارة بوادي القري فقتل طائفة من أصحابه وأرثت هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوهم أيضاً ، فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله (س) ، ثانيا في جيش قتلهم بوادي القري وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليمعري فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأم قرفة المشل في عزها ، وكانت بنتها مع سلمة بن الأكوع فاستوهبها منه رسول الله (س) ، فأعطاه إياها ، فوهبها رسول الله نخله حزن بن أبي وهب فولدت له ابنة عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة الى خيبر مرتين : احدها التي أصاب فيها اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله (س) ، فبعث رسول الله عبد الله بن رواحة في نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدهوه على رسول الله (س) ، فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم اليسير على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس - وهو يريد السيف - فضربه بالسيف فأتى قدمه وضربه اليسير بمخرس (١) من شوحط في رأسه فأتمه ،

(١) المخرش : عصا معوجة الرأس .

ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود قتلته إلا رجلاً واحداً أفلت على قدميه ، فلما قسم ابن أنيس ثقل في رأسه رسول الله (ص) فلم يتقح^(١) جرحه ولم يؤذه . قلت وأظن البعث الآخر الى خير لما بعثه عليه السلام خارصاً على نجيل خيبر والله أعلم ، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه الى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودي ، بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعرة . وقد روى ابن اسحاق قصته هاهنا مطولة وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم ، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم ، بعث كعب بن عمير^(٢) الى ذات اطلاق من أرض الشام فأصيبوا جميعاً أيضاً ، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الى بني العنبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أماساً ثم ركب وفتحهم الى رسول الله (ص) في أسرام فأعتق بعضاً وفدى بعضاً ، بعث غالب بن عبد الله أيضاً الى أرض بني مرة فأصيب بها مرداس بن نهيك حليف لهم من الحرة من جهنية قتلته اسامة بن زيد ورجل من الانصار أدركاه فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله فلما رجعا لأمهما رسول الله (ص) أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك ألا تعرفا من القتل . فقال لاسامة هلا شقت عن قلبه وجعل يقول لاسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . قال : اسامة فما زال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم الحديث بذلك ، بعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من أرض بني عذرة يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بلي فلذلك بعث عمراً يستنفرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل الى ماء لهم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله فبعث رسول الله (ص) سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليهما أبو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا اليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مدداً لي فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلاً سهلاً ليناً حينئذ عند أمر الدنيا فسلم له وانقاد معه ، فكان عمرو يصلي بهم كلهم ولهذا لما رجع . قال : يا رسول الله أي الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة . قال فن الرجل ؟ قال : أبوها ، بعث عبد الله بن أبي حدرد الى بطن أضم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محلم بن جثامة وقد تقدم مطولا في سنة سبع ، بعث ابن أبي حدرد أيضاً الى الغابة ، بعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل . قال : محمد بن اسحاق حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح . قال : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم . قال فقال عبد الله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أني كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النبي (ص) في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة

(١) في ابن هشام : فلم يتقح .

(٢) في الاصل : ابن عمرو والتصحيح عن الاصابة ومعجم البلدان .

ابن الجبان وأبو سعيد الخدرى وأنا مع رسول الله (ص)، إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس . فقال : يا رسول الله أى المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا . قال فأى المؤمنين أكره ؟ قال : أكرههم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ، ثم سكت الفتى . وأقبل علينا رسول الله (ص) . فقال : يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركوهن - أنه لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يغلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والواجع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولوا ألبهائم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهده رسوله إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم فأخذت بعض ما كان فى أيديهم ، وما لم يحكم أمتهم بكتاب الله ويحجروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية يبعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعامة من كرايس سوداء فأذناه رسول الله (ص) ثم نقضها ثم عتمه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال : خذ يا ابن عوف اغزوا جميعاً فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء . قال : ابن هشام نفرج الى دومة الجندل ، بعث أبى عبيدة بن الجراح وكانوا قريباً من ثلاثمائة راكب الى سيف البحر وزوده عليه السلام جراباً من تمر و [فيها] قصة العنبر وهى الحوت العظيم الذى دسره البحر (١) وأكلهم كلهم منه قريباً من شهر حتى سمنوا وتزودوا منه وشائق أى شرائح حتى رجعوا الى رسول الله (ص) فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال : ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من البعث - يعنى هاهنا - ، بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبى سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيص بن عدى وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبى سفيان بل قتل رجلاً غيره وأبى خبيصاً عن جذعه ، وبعث سالم بن عمير أحد البكائين الى أبى عوف أحد بنى عمرو بن عوف وكان قد نجح نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن

للصامت كما تقدم . فقال برثيه ويذم - قبحة الله - الدخول فى الدين :

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَمَا أَنْ أَرَى مِنْ النَّاسِ دَارًا وَلَا تَجْمَعًا
أَبْرَةً عَهْدًا وَأَوْفَى لِمَنْ يَمَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا
مَنْ أَوْلَادِ قَبِيلَةٍ فِي جَمْعِهِمْ يَهْدُ الْجِبَالُ وَلَمْ يُخْضَعَا

فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاهِمٌ حَلَالٌ حَرَامٌ لَشْتَى مَعَا
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَقْتُمْ أَوْ الْمَلِكُ تَابِعْتُمْ تَبَعًا

قال رسول الله (ص) من لي بهذا الحديث ، فانتدب له سالم بن عمير هذا فقتله فقالت امامة

المزيدية في ذلك :

تُكذِبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَدًا لَعَمْرُوَالَّذِي أَمْنَاكَ بِنَسِ الَّذِي يَمُنِي
حَبَاكَ حَنِيفٌ (١) آخِرُ اللَّيْلِ طُعْنَةٌ أَبَا عِفْكَ خَذَهَا عَلَى كَبْرِ السِّنِّ

وبعث عمير بن عدى الخطمي لقتل العصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت تهجو

الاسلام وأهله ، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت النفاق وقالت في ذلك :

بَأْسَتْ بَنِي مَالِكٍ وَالنَّبِيَّتِ وَعُوفٍ وَبَأْسَتْ بَنِي الْخَزْرَجِ
أَطْعَمْتُ أَنَاوِي مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مُذْحَجِ
تَرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّؤُوسِ كَمَا يُرْتَجَى وَرَقِ الْمُنْضَجِ
أَلَا آتَى يَبْتَغِي غَرَّةً فَيَقْطَعُ مِنْ أَمْلِ الْمُرْتَجِي

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفِ وَخَطْمَةَ دُونَ بَنِي الْخَزْرَجِ
مَتَى مَا دَعَتْ سَفَهَا وَيَحْمَا بَعُولَتَهَا وَالْمُنَايَا تَحِي
فَهَزَّتْ فَتَى مَا جِدًّا عَرَفَهُ كَرِيمِ الْمُدْخَلِ وَالْمُخْرَجِ
فَضَّرَجَهَا مِنْ تَجْمِيعِ الدِّمَا وَبَعِيدِ الْهَدْوِ فَلَمْ يَخْرُجِ

قال رسول الله (ص) حين بلغه ذلك : ألا آخذ لي من ابنة مروان ، فسمع ذلك عمير بن عدى

فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها . ثم أصبح فقال : يارسول الله قتلتها . فقال : نصرت الله

ورسوله يا عمير . قال : يارسول الله هل علي من شأنها . قال : لا تنتطح فيها عتران . فرجع عمير الى

قومه وهم يختلفون في قتلها وكان لها خمسة بنون . فقال : أما قتلتها فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون

فذلك أول يوم عز الاسلام في بني خطمة فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الاسلام . ثم ذكر البعث

الذين أسروا ثمامة بن اقال الحنفي وما كان من أمره في اسلامه . وقد تقدم ذلك في الأحاديث

الصحيح . وذكر ابن هشام أنه هو الذي قال فيه رسول الله (ص) : المؤمن يأكل في معي واحد

والكافر يأكل في سبعة امعاء . لما كان من قلة أكله بعد اسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل

مكة معتمراً وهو يلي قنهاء أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من الجمامة فلما

(١) في الاصل : حنيف والتصحيح عن ابن هشام .

عاد الى اليمامة منعهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله (ص) فأعادها اليهم . وقال بعض بني حنيفة :
 وَمِنَّا الَّذِي لَبِيَ بِيُمُكَةَ مُحْرَمًا ، بَرَّغَمَ أَبِي سَفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ .

وبعث علقمة بن مجزز المدلجي ليأخذ بثأر أخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بندي قرد فاستأذن رسول الله ليرجع في آمار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم في التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة وكانت فيه دعاية فاستوقد ناراً وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم بعضهم على الدخول . قال إنما كنت أضحك فلما بلغ النبي (ص) . قال : من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه . والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو ابن الحسك بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري . وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا المدينة وكانوا من قيس من بجيلة فاستوخوا المدينة واستو بؤها فأمرهم رسول الله (ص) . أن يخرجوا الى ابله فيشر بوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله (ص) . ذبحوه وغرزوا الشوك في عيفيه واستاقوا اللقاح فبعث في آمارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاءوا بأولئك النفر من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذي قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وصممت أعينهم ، وهؤلاء النفر إن كانوا هم المدكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عريثة قدموا المدينة الحديث ، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة وإن كانوا غيرهم فما قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام والله أعلم قال : ابن هشام وغزوة علي بن أبي طالب التي غزاها مرتين . قال : أبو عمرو المدني بعث رسول الله علياً الى اليمن وخالداً في جند آخر . وقال إن اجتمعتهم فالأمير علي بن أبي طالب . قال : وقد ذكر ابن اسحاق . بعث خالد ولم يذكره في عدد البعث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعاً وثلاثين . قال : ابن اسحاق وبعث رسول الله (ص) اسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخليل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع اسامة المهاجرون الأولون . قال : ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله (ص) . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) بعث بعثنا وأمر عليهم اسامة بن زيد فظعن الناس في امارته ، فقام النبي (ص) فقال : إن تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان خليقاً للامارة وإن كان لمن أحب الناس الى وإن هذا لمن أحب الناس الى بعده . ورواه الترمذي من حديث مالك . وقال حديث صحيح حسن . وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والانصار في جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله (ص) اشتد به المرض وجيش اسامة تخيم بالجرف . وقد أمر النبي (ص) أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش

وهو إمام المسلمين بأذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استنابه الشارع من بينهم بالنص عليه الإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش أسامة كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله .

فضيلة الرسول

في الآيات والأحاديث المنفردة بوفاة رسول الله (ص)
وكيف ابتدئ رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه

قال الله تعالى : [إنك ميت وإنيهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون] وقال تعالى : [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت فهم الخلدون] . وقال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور] . وقال تعالى : [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين] . وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله (ص) ، فلما سمعها الناس كأنهم لم يسموها قبل . وقال تعالى : [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] قال : عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نعى إليه . وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشرى في حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم : الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرمي الجار فوقف . وقال : « لتأخذوا^(١) عنى مناسككم فلعلى لا أحج بعد عامي هذا » . وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتي : « إن جبريل كان يمارضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلى » . وفي صحيح البخارى من حديث أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة . قال : كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الذي توفى فيه اعتكف عشرين يوماً وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان ، فلما كان العام الذي توفى فيه عرض عليه القرآن مرتين . وقال محمد بن اسحاق رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع في ذي الحجة فأقام بالمدينة بقبته والحرم وصرفاً وبعث أسامة بن زيد فيينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله (ص) بشكواه الذي قبضه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته

(١) تقدم نصه : وقال لنا خذوا عنى .

وكرامته في ليل بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك . قال : ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي موهبة مولى رسول الله (ص) . قال بعثني رسول الله من جوف الليل فقال : يا أبا موهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل على فقال : يا أبا موهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخبرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال قلت : بأبي أنت وأمي نخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله وجهه الذي قبضه الله فيه لم يخرج أحد من أصحاب الكتب . وإما رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم بن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبر عن أبي موهبة . قال : أمر رسول الله أن يصلى على أهل البقيع فصلى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا موهبة أسرج لي دابتي . قال فركب ومشيت حتى انتهى اليهم فترل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف . أو قال - قام عليهم - فقال : ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى فلهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا موهبة إني أعطيت . أو قال : خبرت بين مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى والجنة أول لقاء ربي . قال قلت : بأبي أنت وأمي فاخترنا . قال : لأن ترد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربي . فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال قال : رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن وخبرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل . قال : البهقي وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي موهبة . قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة . قالت : رجع رسول الله (ص) من البقيع فوجدني وأنا أجسد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه . فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه قالت : ثم قال : وما ضرك لومت قبلي فقامت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . قالت قلت : والله لكأني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك . قالت : فقبس رسول الله (ص) ونام به وجهه وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة فدعا

نساءه فاستأذنه أن يمرض في بيتي فأذن له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي . قال عبيد الله فحدثت به ابن عباس فقال : أتدرى من الرجل الآخر ؟ هو علي بن أبي طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريباً وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علي رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت : وارأساه ! فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه ! ثم قال وما عليك لومت قبلي فوليت أورك وصليت عليك وواريتك . فقلت : والله إني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تمدى به وجهه فاستعز^(١) به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله . فقال : العباس إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلما فلنلده ، فلده فأفاق رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا عمك العباس نخوف أن يكون بك ذات الجنب . فقال : رسول الله إنا من الشيطان وما كان الله ليسلظه علي لا يبقى في البيت أحد إلا لدتموه إلا عمي العباس ، فلذ أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنا لصائمة وذلك بعين رسول الله (ص) ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر - لم تسمه - تخط قدماه بالأرض . قال عبيد الله قال : ابن عباس الرجل الآخر علي بن أبي طالب . قال البخاري حدثنا سعيد بن عفيرة ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . أن عائشة زوج النبي (ص) قالت : لما ثقل رسول الله واشتد به وجهه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه الأرض بين عباس قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيد الله فأخبرت عبد الله - يعني ابن عباس - بالذي قالت عائشة . فقال : لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال قلت : لا ابن عباس هو علي ، فكانت عائشة زوج النبي (ص) تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي واشتد به وجهه . قال : هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن ، لعل أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي (ص) ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلت . قالت عائشة ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم . وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة . أن رسول الله (ص) كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت

عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضي الله عنها . فمات في اليوم الذي كان يدور على فيه في بيتي
وقبضه الله وإز رأسه لبين سحري ونحري وخالط ريقه ريقى . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر
ومعه سواك يستن به فنظر إليه رسول الله (ص) . فقالت له : أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن
فأعطانيه فقمضته ثم مضغته فأعطيته رسول الله (ص) . فاستن به وهو مسند الى صدرى . انفرد به
البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى ابن الهاد عن
عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبي (ص) . وأنه لبين حاقنى وذاقنى فلا
أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبي (ص) . وقال البخارى حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس
عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أن عائشة أخبرته . أن رسول الله (ص) كان اذا اشتكى نفث على
نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده ، فلما اشتكى وجهه الذى توفى فيه طفقت أنفث عليه (١) بالمعوذات
التي كان ينفث وأمسح بيده النبي (ص) عنه . ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن
يزيد الايلي عن الزهري به . والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم | وثبت في الصحيحين من
حديث أمى عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله
(ص) عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى لا تخطى مشيتها مشية أبيها . فقال : مرحباً
بابنتى فأقعدها عن يمينه أو شماله . ثم سارها بشئ فبكيت ، ثم سارها فضحكت فقلت لها خصاك
رسول الله (ص) بالسرار وأنت تبكين فلما أن قامت . قلت أخبريني ما سارك فقالت : ما كنت
لأفشى سر رسول الله (ص) . فلما توفى . قلت لها : أسألك لما لى عليك من الحق لما أخبرتيني .
قالت : أما الآن فنعم ! قالت سارنى فى الأول قال لى إن جبريل كان يمارضى فى القرآن كل سنة
مرة وقد عارضنى فى هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى فاتقى الله واصبرى فنعم السلف
أنا لك ، فبكيت . ثم سارنى فقال : أما ترضينى أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه
الأمة فضحكت . وله طرق عن عائشة (٢) . وقد روى البخارى عن على بن عبد الله عن يحيى
ابن سعيد القطان عن سفيان الثورى عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن
عائشة . قالت : لددنا رسول الله (ص) فى مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، قلنا كراهية المريض
للدواء فلما أفاق قال : ألم أنهمكم أن لا تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء . فقال : لا يبقى أحد
فى البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن أبى الزناد عن
هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي (ص) . وقال البخارى وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت
عائشة : كان النبي (ص) يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت
(١) كذا فى الاصل . وفى البخارى : أنفث على نفسه . (٢) ما بين المرعين عن التيمورية فقط

بجبير ، فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم . هكذا ذكره البخاري معلقا . وقد أسنده الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يحيى الأشقر عن يوسف بن موسى عن أحمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف تسمأ أن رسول الله (ص) قتل قتلا أحب الي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل ، وذلك أن الله اتخذ نبيا واتخذ شهيدا . وقال البخاري ثنا اسحاق بن بشير حدثنا شعيب عن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري . قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله (ص) ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده عبد المطلب . فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ، وإني والله لأرى رسول الله (ص) سوف يتوفى من وجهه هذا إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله فلتسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . قال : علي إنا والله لئن سألتها رسول الله (ص) فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لأسألها رسول الله (ص) . انفرد به البخاري وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير . قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله (ص) وجهه . فقال : ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فتنارعوا - ولا ينبغي عند نبي تنارع - فقالوا : ما شأنه يهجر استفهوه فذهبوا يردون عنه . فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه ، فأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال فسدتها ورواه البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به . ثم قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فقال النبي (ص) : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا . فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك . فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال : رسول الله (ص) قوموا . قال : عبيد الله قال : ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لا اختلافهم ولنظهم . ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه . وقد أخرجه

البخارى فى مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهري به . وهذا الحديث مما قد تورم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمشابه . وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم . ويردون ما تشابه اليه ، وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه ، وهذا الموضوع مما زل فيه اقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الامام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما كان وجمع رسول الله (س) ، الذى قبض فيه قال « ادعوا لى أبا بكر وابنه لى لا يطمع فى أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن . ثم قال : يا أبى الله ذلك والمؤمنون » . مرتين . قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون ، انفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما ثقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبى بكر : « ائتنى بكتف أولوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه احد ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر » . انفرد به احمد من هذا الوجه أيضاً . وروى البخارى عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال : رسول الله لقد هممت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون . فقال : يا أبى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون . وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : أتت امرأة الى رسول الله (س) ، فأمرها أن ترجع اليه . فقالت : رأيت إن جئت ولم أجده - كأنها تقول الموت - قال : « إن لم تجدنى فات أبا بكر » . والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام فى مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتى بيانه مع حضورهم كلهم . ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه فى الكتاب ، وقد اغتسل عليه السلام بين يدي هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث فى غير هذا الموضوع ، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم فى حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك . قال : البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن ابيوب بن بشير . أن رسول الله قال في مرضه : أفيضوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد الى الناس . ففعلوا فخرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم . ثم قال : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد وإنهم عيبتي التي أويت اليها ، فأكرموا كرمهم وتجاوزوا عن مسيئتهم . ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، ففهمها أبو بكر رضي الله عنه من بين الناس فبكي . وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبائنا وأموالنا . فقال : رسول الله (ص) ، على رسلك يا أبا بكر! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسودها إلا ما كان من بيت أبي بكر فاني لا أعلم أحداً عندي أفضل في الصحبة منه . هذا مرسل له شواهد كثيرة . وقال الواقدي حدثني فروة بن زبيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم ذرة عن أم سلمة زوج النبي (ص) . قالت : خرج رسول الله عاصبا رأسه بمخرقة فلما استوى على المنبر تحمق الناس بالمنبر واستكفوا . فقال : والذي نفسي بيده إنى لقاكم على الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكي أبو بكر فمعجبنا لبكائه . وقال : بأبي وأمي نفديك بأبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا . فكان رسول الله (ص) هو المخير وكان أبو بكر أعلننا برسول الله (ص) . وجعل رسول الله يقول له : على رسلك ! وقال الامام احمد حدثنا أبو عامر ثنا فليح عن سالم أبي النضر عن بشر بن سعيد عن أبي سعيد قال خطب رسول الله الناس فقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله : قال : فبكي أبو بكر . قال فمعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد ، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلننا به . فقال : رسول الله إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عامر العقدي به . ثم رواه الامام احمد عن يونس عن فليح عن سالم أبي النضر عن عبيد بن حنين و بشير بن سعيد عن أبي سعيد به . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن أبي سعيد بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبي المعلى عن أبيه . أن رسول الله خطب يوماً فقال : إن رجلاً خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكي أبو بكر .

قال : أصحاب رسول الله (س)، ألا تعجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه فاختر لقاء ربه ، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله . فقال أبو بكر بن نفديك بأموالنا وأبنائنا فقال : رسول الله (س)، ما من الناس أحد أمن علينا في صحبتته وذات يده من ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا أتخذت ابن أبي قحافة ، ولكن ود وإخاء وإيمان ولكن ود وإخاء وإيمان . مرتين وإن صاحبكم خليل الله عز وجل . تفرد به احمد قالوا وصوابه أبو سعيد بن المعلى فله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من طريق اسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو والرقى عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني جندب . أنه سمع رسول الله (س)، قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول : قد كان لي منكم أخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى كل خليل من خلته ولو كفت متخذاً من أمتي خليلاً لا أتخذت أبا بكر خليلاً وإن ربي أتخذني خليلاً كما أتخذ ابراهيم خليلاً ، وإن قوما ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيئهم وصلحاتهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك . وقد رواه مسلم في صحيحه عن اسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم الذي كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس فيما تقدم . وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس . قال : الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب - هو ابن عوانة الاسفراييني ^(١) - قال ثنا محمد بن أبي بكر ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج النبي (س)، في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إنه ليس من الناس أحد أمن على نفسه وماله من أبي بكر ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا أتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام أفضل ، سدوا عنى كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر . رواه البخارى عن عبيد الله بن محمد الجعفي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به . وفي قوله عليه السلام سدوا عنى كل خوذة - يعنى الأبواب الصغار - إلى المسجد غير خوذة أبي بكر إشارة إلى الخلاقة أى ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين . وقد رواه البخارى أيضاً من حديث عبد الرحمن بن سديان بن حنظلة بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسما ملتصقا بلحفة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأوصياء إلى أن . قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله (س)، حتى قبض - يعنى آخر خطبة خطبها

(١) كذا في الاصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن اسحاق ولعل هذا انه فتكون

الصحة ابن أبي عوانة نقلناه عن محمود الامام .

عليه السلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس بإسناد غريب ولفظ غريب . قال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا ابن أبي قماش وهو محمد بن عيسى ثنا موسى بن اسماعيل أبو عمران الجبلي ثنا من بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك ابن عبد الله بن أناس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال أناني رسول الله (ص) وهو يوعك وعكا شديداً ، وقد عصب رأسه فقال : خذ بيدي يا فضل . قال : فأخذت يده حتى قعد على المنبر . ثم قال : نادى في الناس يا فضل فناديت الصلاة جامعة . قال فاجتمعوا فقام رسول الله (ص) خطيباً فقال : أما بعد أيها الناس إنه قد دنى مني خلوف من بين أظهركم ولن تروني في هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير منغى عنى حتى أقومه فيكم (١) ألا فمن كنت جللت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد ، ولا يقولن قائل أخاف الشحنة من قبل رسول الله ، ألا وإن الشحنة ليست من شأني ولا من خلقي ، وإن أحبكم إلى من أخذ حقاً إن كان له على أو حلتني فلهيت الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلمة . قال فقام منهم رجل فقال : يا رسول الله لي عندك ثلاثة دراهم . فقال : أما أنا فلا أ كذب قاتلاً ولا مستحلفه على بين فيم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم . قال : أعطه يا فضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى . ثم قال : يا أيها الناس من عنده من الغلول شيء فليرده ، فقام رجل . فقال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غلاتها في سبيل الله . قال فلم غلاتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً . قال : خذها منه يا فضل . ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى وقال : يا أيها الناس من أحسن من نفسه شيئاً فليقم أذعوا الله له . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله إني لمنافق وإني لكذوب وإني لشئوم . فقال : عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك . فقال : رسول الله (ص) مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه الشئوم إذا شاء . ثم قال : رسول الله (ص) عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر . وفي أسناده ومثله غرابة شديدة .

ذكر امره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه

ان يصلي بالصحابة اجمعين

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري : حدثني

(١) لم اقف على هذا الحديث في غير هذا الاصل والذي في التيمورية : بعد هذا العام .

عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه
عن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله وأنا عنده في نفر من
المسلمين دعا بلال للصلاة فقال : مروا من يصلي بالناس . قال فخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو
بكر غائباً قلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال ققام فلما كبر عمر سمع رسول الله (ص) ، صوته وكان عمر
رجلاً مجرماً فقال : رسول الله فإني أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون . قال :
فبعثت إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلت بالناس . وقال عبد الله بن زمة . قال لي
عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زمة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك ولولا
ذلك ما صليت . قال قلت : والله ما أمرني رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر
بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق حدثني الزهري . ورواه يونس بن بكير عن
ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمة فذكره . وقال
أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحاق
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمة أخبره بهذا الخبر . قال لما
سمع النبي (ص) صوت عمر . قال : ابن زمة خرج النبي (ص) حتى أطلع رأسه من حجرتة ثم قال :
لا لا لا يصلي للناس إلا ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مغضباً . وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا
أبي ثنا الأعمش عن إبراهيم . قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها .
قالت لما مرض النبي (ص) مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال . فقال : مروا أبا بكر
فليصل بالناس ، فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد
فأعادوا له فأعاد الثالثة . فقال : إنك من هواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . فخرج أبو بكر
فوجد النبي (ص) في نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين كأنى أنظر إلى رجله تحيطان من الوجع ،
فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي (ص) أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه . قيل
للأعمش : فكان النبي (ص) يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه
نعم ! ثم قال البخاري رواه أبو داود عن شعبة بعمه وزاد أبو معاوية عن الأعمش : جلس عن يسار
أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائماً . وقد رواه البخاري في غير ما موضع من كتابه ومسلم والنسائي وابن
سأحه من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخاري عن قتبية ومسلم عن أبي بكر بن أبي
شعبة ويحيى بن يحيى عن ابن معاوية به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام
ابن غروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله (ص) . قال في مرضه : مروا أبا بكر فليصل
بالناس . قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول

الله في ذلك وما حملني على معاودته إلا أني خشيت أن يتشام الناس بأبي بكر ، وإلا أني علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشام الناس به ، فأحببت ان يعمل ذلك رسول الله عن أبي بكر الى غيره . وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال واخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله (س) بيتي . قال : مروا بأبي بكر فليصل بالناس . قالت قلت يا رسول الله : ان أبا بكر رجل رقيق اذا قرأ القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبي بكر . قالت والله ما بي إلا كراهية أن يتشام الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله (س) . قالت فراجعت مرتين أو ثلاثا . فقال : ليصل بالناس أبو بكر فانكن صواحب يوسف . وفي الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال مرض رسول الله (س) فقال : مروا بأبي بكر فليصل بالناس . فقالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يقيم مقامك لا يستطيع يصلي بالناس . قال فقال : مروا بأبي بكر يصل بالناس فانكن صواحب يوسف . قال فصلى أبو بكر حياة رسول الله (س) . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي أنبأنا زائدة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله . قال دخلت على عائشة فقلت : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله (س) . فقالت بلى ! نقل رسول الله (س) وجهه فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال صبوا لي ماء في الخضب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ، ثم أفاق فقال أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قال ضعوا لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله (١) قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله (س) لصلاة العشاء فأرسل رسول الله (س) الى أبي بكر بأن يصلي بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا . فقال : يا عمر صل بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله (س) وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوما إليه أن لا يتأخر وأمرها فأجلسا الى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائما ورسول الله (س) يصلي قاعدا . قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت : الا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله . قال هات فحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : سممت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا ، قال : هو علي وقد رواه البخاري ومسلم جميعا عن احمد بن يونس عن زائدة به . وفي رواية فجعل أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ورسول الله (س) قاعد . قال البيهقي ففي

(١) كذا في الاصل مكررا أربع مرات ولم يكرره في التيمورية .

هذا أن النبي (ص) تقدم في هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته . قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس - يعني بذلك - ما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن أبي اسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس . قال : لما مرض النبي (ص) أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم وجد خفة فخرج فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص فأومأ اليه النبي (ص) فجلس الى جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى اليها أبو بكر رضى الله عنه . ثم رواه أيضا عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأتى بالنبي (ص) والناس يأتون بأبي بكر . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الامام احمد ثنا شيبان بن سوار ثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله (ص) خلف أبا بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه [وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح] (١) . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله (ص) في الصف . وقال البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . أن رسول الله (ص) صلى خلف أبا بكر . وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقي : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسلانم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس الى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته . قال البيهقي وأخبرنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبي مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنساً يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله (ص) مع القوم في ثوب واحد ملتصقا به خلف أبي بكر . قلت وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس . أن النبي (ص) صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم . قال : أدع لي اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره الى نحره فكانت آخر صلاة صلاها قال : البيهقي ففي هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

(١) ما بين المرعين عن التيمورية .

لأنها آخر صلاة صلاحها لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين . وهذا الذى قاله البيهقى أخذه مسلماً (١) من مغازى موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل هذه آخر صلاة صلاحها مع التوم كما تقدم تقييده فى الرواية الأخرى والحدث واحد فيحمل مطلقه على مقيدته ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع الجماعة بل فى بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخارى فى صحيحه حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك وكان تبع النبى (ص) . وخدمه وصحبه أن أبا بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى (ص) الذى توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبى (ص) ستر الحجر ينظر اليها وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك فممننا أن نفتتن من الفرح بروية النبى (ص) . ونكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن النبى (ص) خارج الى الصلاة فأشار اليها من أن أموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفى من يومه (ص) وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن كيسان ومعمر عن الزهرى عن أنس . ثم قال : البخارى ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك . قال لم يخرج النبى (ص) ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال : نبى الله عليكم بالحجاب فرفعه فلما وضع وجد النبى (ص) ما نظرنا منظراً كان اعجب اليها من وجه النبى (ص) حين وضع لنا . فأوماً النبى (ص) بيده الى أبى بكر أن يتقدم وأرخى النبى (ص) الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات (ص) . ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج اليهم ثلاثاً . قلنا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاحها معهم الظهر كما جاء مصرحاً به فى حديث عائشة المتقدم ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقى عن مغازى موسى بن عقبة وهو ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولأنه انقطع عنهم يوم الجمعة ، والسبت ، والأحد ، وهذه ثلاثة أيام كوامل . وقال الزهرى عن أبى بكر بن أبى سبرة . أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة . وقال غيره عشر بن صلاة فأنه أعلم ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حلهم يقول كما قال بعضهم :

وَكُنْتُ أَرَى كَالْوَتِّ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ فَكَيْفَ بَيْنَيْنِ كَانَ مَوْعِدَةَ الْحَشْرِ

| والعجب أن الحافظ البيهقى أورد هذا الحديث من هاتين الطريقتين . ثم قال : ما حاصله فلعله عليه السلام احتجب عنهم فى أول ركعة ثم خرج فى الركعة الثانية فضلى خلف أبى بكر كما قال عروة

(١) فى التيمورية : أخذه مسلم من الخ .

وهو بن عقبة وخفي ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره . وهذا الذى [ذكره] أيضا بعيد جداً لأن أنساً قال : فلم يقدر عليه حتى مات . وفى رواية قال : فكان ذلك آخر العهد به . وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم ^(١) . والمقصود أن رسول الله (ص) قدم أبا بكر الصديق أماماً للصحابة كلهم فى الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام العملية . قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : وتقديمه له امر معلوم بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت فى الخبر المتفق على صحته بين العلماء . ان رسول الله (ص) قال : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا فى السنة سواء فأكبرهم سناً ، فان كانوا فى السن سواء فأقدمهم مسلماً ^(٢) قلت وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغى أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها فى الصديق رضى الله عنه وارضاه وصلاة الرسول (ص) خلفه فى بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافى ما روى فى الصحيح ان أبا بكر أتم به عليه السلام لان ذلك فى صلاة اخرى كما نص على ذلك الشافعي وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

فائدة : استدل مالك والشافعي وجماعة من العلماء ومنهم البخارى بصلاته عليه السلام قاعداً وأبو بكر مقتدياً به قائماً والناس بأبي بكر على نسخ قوله عليه السلام فى الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعداً . وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلوا وراءه قياماً فأشار اليهم أن اجلسوا فلما انصرف . قال : كذلك والذى نفسى بيده تفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظامهم وهم جلوس . وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا سجد فاسجدوا واذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون . قالوا ثم إنه عليه السلام أهمهم قاعداً وهم قيام فى مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم . وقد تنوعت مسالك الناس فى الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التسلل . وماخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم وإنما استمر أبو بكر قائماً لأجل التبليغ عنه (ص) . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الامام فى نفس الامر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم . وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول (ص) لا يبادره بل يقتدى به فكأنه عليه السلام صار إمام الامام فلماذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبي بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل انه امام ولأنه يبلغهم عن النبي (ص) الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم . ومن الناس من قال : فرق بين أن يبتدأ الصلاة خلف الامام فى حال القيام فيستمر فيها قائماً

(١) ما بين المرعين سقط من التيمورية . (٢) المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم اسلاماً .

وان طرأ جلوس الامام في أثنائها كما في هذه الحال وبين أن يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم .

احتضاره ووفاته عليه السلام

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود . قال : دخلت على النبي (ص) ، وهو يوعك فمستته . فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديداً . قال أجل ! إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت : إن لك أجرين . قال : « نعم ! والذي نفسى بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حظ الله عنه خطاياها كما تحط الشجرة ورقها » . وقد أخرجه البخارى ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى في مسنده : حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدرى . قال : وضع يده على النبي (ص) فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك . فقال : النبي (ص) : « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالتمل حتى يقتله ، وان كان الرجل ليبتلى بالمرى حتى يأخذ العباءة ^(١) فيجوبها ، وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء » فيه رجل بهم لا يعرف بالكلية فأنه أعلم وقد روى البخارى ومسلم من حديث سفیان الثوري وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجري ثلاثهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة . قالت : مارأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله (ص) . وفي صحيح البخارى من حديث يزيد بن الهاد عن عبيد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات رسول الله (ص) بين حافتي وذافتي ، فلا أكرة شدة الموت لاحد بعد النبي (ص) . وفي الحديث الآخر الذي رواه - في صحيحه - قال قال رسول الله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلى لرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلاحة شدد عليه في البلاء » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي حدثنا محمد بن اسحاق حدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه اسامة بن زيد . قال : لما قتل رسول الله (ص) هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله . وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه أعرف أنه يدعولى . ورواه الترمذى عن أبي كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال حسن غريب . وقال الامام مالك في موطائه عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه

(١) جوبها دخل بها .

سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله (ص) ، أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يقين دينان بأرض العرب . هكذا رواه مراسلا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخارى ومسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس . قال : لما نزل برسول الله (ص) طفق يطرح خيصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه . فقال : وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » بحذر ما صنعوا (١) . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن أبي رجاه الاديبي أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال سمعت رسول الله (ص) يقول قبل موته بثلاث : أحسنوا الظن بالله . وفي بعض الاحاديث كما رواه مسلم من حديث الاعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر . قال قال رسول الله (ص) : « لا يؤمن (٢) أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » . وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا » . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم حدثنا الاصم ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمي عن قتادة عن أنس . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) . حين حضره الوفاة : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يفرغرها وما يفرغها وما يفرغها لسانه . وقد رواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبي الاشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به . وقال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) . حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله (ص) يفرغها بصدده وما يكاد يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمي عن قتادة عن أنس به . وفي رواية للنسائي عن قتادة عن صاحب له عن أنس به . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسبي ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن علي بن أبي طالب . قال : أمرني رسول الله (ص) أن أتياه بطبق يكتب فيه ما لا تفضل أمته من بعده قال فخشيت أن تفوتني نفسه . قال قلت : اني أحفظ واعى . قال : أوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن سفيانة عن أم سلمة قالت : كان عامة وصية رسول الله (ص) . عند موته الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه . وهكذا رواه النسائي عن حميد

(١) سقط من التيمورية ما بين المربعين . (٢) في الأزهرية : لا يؤمن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى .

ابن مسعدة عن يزيد بن زريع عن سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [قال
البيهقي والصحيح مارواه عفان عن همام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به ^(١)] .
وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن صالح أبي
الخليل عن سفينة عن أم سلمة به . وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة عن
سفينة عن النبي (ص) . فذكره . ثم رواه عن محمد بن عبدالله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا
عن سفينة فذكر نحوه . وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس
عن القاسم عن عائشة قالت : رأيت رسول الله (ص) . وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في
القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اغنى على سكرات الموت . ورواه الترمذي والنسائي وابن
ماجه من حديث الليث به . وقال الترمذي غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن
مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي (ص) . انه قال ليهون عليّ اني رأيت يياض كف
عائشة في الجنة . تفرد به احمد واسناده لا بأس به . وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة
رضي الله عنها . وقد ذكر الناس معاني كثيرة في كثرة المحبة ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذاك إلا
لأنهم يبالبغون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه . وقال حماد بن زيد عن أبوب
عن ابن أبي مليكة . قال قالت : عائشة توفى رسول الله (ص) في بيتي وتوفى بين سحرى ونجرى
وكان جبريل يعوذه بدعاء اذا مرض فذهبت اعوذه فرفع بصره الى السماء وقال في الرفيق الاعلى في
الرفيق الاعلى ، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت أن له بها حاجة
قالت : فاخذتها ففضتها فدفعها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستنّا ثم ذهب يناولنيها فسقطت من
يده . قالت فجمع الله بين ريقى وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة . ورواه
البخارى عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني
أبو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ثنا داود عن عمرو بن
زهير الضبي ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبي حسين أنبأنا ابن أبي مليكة أن أبا عمرو
ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول : إن من أئمة الله عليّ أن رسول الله (ص) توفى في
يومى وفي بيتى وبين سحرى ونجرى وإن الله جمع بين ريقى وريقه عند الموت . قالت : دخل عليّ
أخي بسواك معه وأنا مستندة رسول الله (ص) الى صدرى فرأيت يده ينظر اليه . وقد عرفت أنه يجب
السواك ويألفه . قلت : آخذه لك فأشار برأسه أى نعم ! فليفته له فأمره على فيه . قالت : وبين يديه
ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه . ثم يقول : لا إله إلا الله إن للموت

لسكرات ثم نصب أصبعه اليسرى وجعل يقول في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده في الماء . ورواه البخارى عن محمد بن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسي ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة . قالت : فلما كان مرض رسول الله (ص) الذي مات فيه عرضت له بجة . فسمته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . قالت عائشة : فظننا أنه كان بخير . وأخرجه من حديث شعبة به . وقال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة . قالت كان رسول الله (ص) يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله (ص) ورأسه على نخذي غشي عليه ساءة ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت . وقال اللهم الرفيق الاعلى فعرفت أنه الحديث الذي كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة فقلت : اذا لا نختارنا وقالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله (ص) الرفيق الاعلى أخرجه من غير وجه عن الزهري به . وقال سفيان هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة قالت أغشى على رسول الله (ص) وهو في حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعوه بالشفاء . فقال لا ، بل أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل . رواه النسائي من حديث سفيان الثوري به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا ثنا أبو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله (ص) وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول : اللهم اغفر لي وارحمني والحنني بالرفيق (١) . أخرجه من حديث هشام بن عروة . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول : مات رسول الله (ص) بين سحرى ونجرى وفي دولتي ولم أظلم فيه أحداً فن سفهي وحدائة سنى . أن رسول الله (ص) قبض وهو في حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقتت الدم مع النساء وأضرب وجهى . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله . قال قالت عائشة كان رسول الله (ص) يقول : ما من نبي إلا قبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه وبين أن يلحق ، فكنت قد حفظت ذلك منه فاني لسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى فعرفت الذي قال ، فنظرت اليه

(١) زاد في التيمورية (الاعلى) . وفي صحيح البخارى كالأصل .

حين ارتفع فنظر^(١). قالت قلت : اذا والله لا يختارنا . فقال : مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا . تفرد به احمد ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا عفان ان ابانا همام انبانا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة . قالت قبض رسول الله (ص) ورأسه بين سحرى ونحرى . قالت : فلما خرجت نفسه لم أجد ريمحاً قط أطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرج به أحد من أصحاب الكتب الستة . ورواه البيهقي من حديث حنبل بن اسحاق بن عفان . وقال البيهقي انبانا أبو عبد الله الحافظ انبانا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنابونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي (٢) عروة عن أم سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله (ص) يوم مات فمرت لي جمع آكل وأتوضأ وما يذهب ريح المسك من يدي . وقال احمد حدثنا عفان وبهز قالوا : ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن أبي بردة . قال دخلت على عائشة فأخرجت الينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من التي يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله (ص) قبض في هذين الثوبين . وقد رواه الجماعة إلا النسائي من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة انبانا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس . قال ذهبت أنا وصاحب لي الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت اليها الحجاب . فقال : صاحبي يا أم المؤمنين ما تقولين في العراك قالت وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبي . قالت مه آذيت أخاك . ثم قالت : ما العراك المحيض اقولوا ما قال الله عز وجل في المحيض . ثم قالت : كان رسول الله (ص) يتوشحن وينال من رأسى وبينى وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله (ص) إذا مر بيابى مما يلقي الكلمة ينفعنى الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيئاً ثم مر فلم يقل شيئاً مرتين أو ثلاثاً فقلت يا جارية ضعى لي وسادة على الباب وعصبت رأسى فمر بي . فقال يا عائشة ما شأنك قلت : أشتكى رأسى . فقال : أنا وارأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جىء به محمولا في كساء فدخل على وبعث الى النساء فقال إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن ادور بينكن فأذن لي فلا كن عند عائشة فكنت أمرضه ولم أمرض احداً قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبي اذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد من رأسى حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحرى فاقشعر لها جلدى فظننت أنه غشي عليه فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الى الحجاب فنظر عمر اليه فقال : واغشياه ما أشد غشى رسول الله (ص) ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات رسول الله (ص) فقلت كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله (ص) لا يموت حتى يفنى

(١) كذا في الأصلين . (٢) كذا في الاصل وفي التيمورية : قيس بن أبي عروة .

الله المناقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون مات رسول الله (ص) ثم أتاه من قبل رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال واصفياء ثم رفع رأسه وحدرناه وقبل جبهته وقال واخليلاء مات رسول الله (ص) وخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول إن رسول الله لا يموت حتى يفنى الله المناقين . فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول (إنك ميت وإناهم ميتون) حتى فرغ من الآية . [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه] - حتى فرغ من الآية ثم قال فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات فقال عمر : أو أنها في كتاب الله ؟ ما شعرت أنها في كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سببية^(١) المسلمين فبايعوه فبايعوه . وقد روى أبو داود والترمذي في الشمائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز المطار عن أبي عمران الجوني به ببعضه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته : أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فيم رسول الله (ص) وهو مسجى يبرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه قبله ثم بكى . ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً أم الموتة التي كتبت عليك فقدمتها . قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج ومريكله الناس . فقال : اجلس يا عمر أ فأنى عمر أن يجلس . فقال : اجلس يا عمر أ فأنى عمر أن يجلس . مشهد أبو بكر فأقبل الناس إليه . فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] الآية . قال : فوالله لسكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فسمع بشر من الناس إلا يتلوا . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فقمرت حتى ما تقلى رجلاي وحتى هويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله (ص) قد مات . ورواه البخاري عن يحيى ابن بكير به وروى الحافظ البيهقي من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله (ص) . قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول : إن رسول الله (ص) في غشية لو قد قام قتل وقطع وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

(١) كذا في الأصل وفي التيمورية ذواشبة .

أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية والناس في
 المسجد يبكون ويهجون لا يسمعون نخرج عباس بن عبد المطلب على الناس . فقال : يا أيها الناس
 هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا . قالوا : لا ! قال :
 هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا ! فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول
 الله بهمه عهده اليه في وفاته والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله (س) الموت . قال : وأقبل
 أبو بكر رضي الله عنه من السنح على دابته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكرهاً حزينا فاستأذن في
 بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل ورسول الله (س) قد توفي على الفراش والذسوة حوله فحمرن
 وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله (س) فبشي عليه يقبله
 ويبكي ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً توفي رسول الله والذي نفسي بيده رحمة الله عليك
 يا رسول الله ما أطيبك حياً وميتاً ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطى رقاب الناس
 حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلاً إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس
 فجلسوا وأنصتوا فشهد أبو بكر بما علمه من التشهد . وقال : إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو
 حتى بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى
 (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت
 أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لمحمد (س) (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال الله
 تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون) وقال تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه
 ربك ذو الجلال والاكرام) وقال (كل نفس ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة) وقال :
 إن الله عمر محمداً (س) وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله
 ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان
 الله ربه فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً وينزله إلهاً فقد هلك إلهه . فاتقوا الله أيها الناس
 واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره وومر
 دينه وأن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمداً (س) وفيه حلال الله وحرامه
 والله لا نبأ من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة^(١) ما وضعناها بعد ولنجاهدن من
 خلفنا كما جاهدنا مع رسول الله (س) . فلا يبيعن أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى
 رسول الله (س) . فذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . قلت كما سند كره مفضلاً
 بدلائله وشواهد إن شاء الله تعالى . وذكر الواقدي عن شيوخه . قالوا : ولما شك في موت النبي

مس. فقال بعضهم مات ا وقال بعضهم لم يميت وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله مس. فقالت : قد توفي رسول الله مس. وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرف به موته هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشبوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فإله أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صفحاً لضعف أسانيدنا ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم .

قصة الصلاة

في ذكر امور مهمة وقعت بعد وفاته (س) وقبل ذفنه

ومن أعظمها وأجلها وأينها بركة على الاسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذاك قد أفاق رسول الله (س) فاققه من غمرة ما كان فيه من الوجد وكشف ستر الحجره ونظر الى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأعجبه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار اليهم أن يمكثوا كما هم وأرخى الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لمائشة ما أرى رسول الله (س) إلا قد ألقه عنه الوجد وهذا يوم بنت خارجة يعني إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنع شرقى المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفي رسول الله (س) حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فن قائل يقول مات رسول الله (س) ومن قائل لم يميت فذهب سالم بن عبيد وراه الصديق الى السنع فاعلمه بموت رسول الله (س) فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله (س) منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات خرج الى الناس فخطبهم الى جانب المنبر وبين لهم وفاة رسول الله (س) كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الاشكال ورجع الناس كلهم اليه وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة وقعت شبهة لبعض الانصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأنصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قریش فرجعوا اليه وأجمعوا عليه كما سنبينه وننبه عليه .

قصة سيفة بني ساهرة

قال الإمام أحمد ثنا اسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحله قال ابن عباس وكنت أقرى عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا أنتظره - وذلك يعني في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فقال عمر إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فحضرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يفضبهم أمرهم . قال عبد الرحمن قتلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رماح الناس وغوغاءهم وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قتت في الناس فاخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة وتخلص بملء الناس وأشرفهم فتقول ما قلت متمكنا فيعمون مقاتلك ويضعوها مواضعها قال عمر لئن قدمت المدينة صالحا لأكلن بها الناس في أول مقام أقومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذى الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الاعمى قلت لمالك وماصكة الاعمى ^(١) قال إنه لا يبالي أى ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا . فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سبقني فجلست حذاه تحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما طأها عليه أحد قبلاه . قال فانكر سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد ؟ فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فائتي على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قائل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلى فمن وعأها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب على ، إن الله بهت محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعينناها وعقلناها ورجم رسول الله (س) ورجمنا بعده فاخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فرية قد أنزلها الله عز وجل فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ، ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فان كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا وإن رسول الله (س) قال لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم فإنا أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقد بلغني أن قائلًا منكم يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يفترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ألا وأنهما كانت كذلك إلا إن الله وفي شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه

(١) كذا في الاصلين . وفي النهاية : صكة عمى .

الاعناق مثل أبي بكر، وأنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله (ص). إن عليا والزبير ومن كان معهما
 تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله (ص). وتخلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة
 واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم
 حتى لقينا رجلا صالحا فذكر لنا الذي صنع القوم فقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت
 تريد إخواننا من الأنصار فقالوا لا عليكم. أن لا تقر بوجه واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله
 لنايتهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل
 قلت من هذا؟ قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأتى على الله بما
 هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت
 دافة منكم تريدون أن تخزلونا من أصلنا ومحضونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت
 قد رورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد وهو كان
 أحكم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بسبته وصر حرسكت. فقال
 أما بعد فما ذكرت من خير فأنتم أهله وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الخبيث من مرشهم أوسط
 العرب نسباً وداراً وقد رويت لكم أحد هذين الرجلين أنهما شتم واحد بيدي رسول الله (ص) أبي عبيدة بن
 الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله إن أقدم فتضرب عنق لا يقربني ذلك إلى أتم أحب إلى
 إن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا إن أعير نفسي عند الموت. فقال قائل من الأنصار أنا جدي لها
 المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لمالك ما يعني أنا جدي لها
 المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول أنا داهيتها قال فكثير اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشينا
 الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا
 على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا. قال عمر أما والله ما وجدنا فيما
 حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر خشينا إن طرقتنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة
 فاما نبايعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين
 فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تفرقة أن يقتل قال مالك فأخبرني ابن شهاب عن عروة: أن الرجلين
 اللذين لقيهما عويم بن ساعدة وهما من بني عدي. قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي
 قال أنا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر. وقد أخرج هذا الحديث الجماعة
 في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به. وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا
 زائدة ثنا عاصم ح وحدثني حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن
 مسعود - قال لما قبض رسول الله (ص). قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأنام عمر فقال:

يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله (س) قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأبكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر . فقالت الانصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه وهناد بن السرى عن حسين بن علي الجعفي عن زائدة به . ورواه علي بن المديني عن حسين ابن علي وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر . أنه قال قلت : يا معشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبي الله فاني اثنين إذ هما في الغار وأبو بكر السباق المسن ثم أخذت بيده وبدرتني رجل من الانصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتبايع الناس . وقد روى محمد بن سعد عن عارم بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فذكر نحوه من هذه القصة وسمى هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب . فقال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة

قال الامام احمد [حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال : توفي رسول الله (س) وأبو بكر رضى الله عنه في صائفة من المدينة . قال : فجاء [فكشف] عن وجهه فقبله . وقال فذاك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، مات محمد ورب الكعبة . فذكر الحديث . قال فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره . وقال : لقد علمت أن رسول الله (س) . قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار . ولقد علمت يا سعد أن رسول الله (س) قال : — وأنت قاعد — قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم . فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء . وقال الامام احمد [(١) حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرني يزيد بن سعيد بن ذى عضوان العباسي عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل قال : وسألته عما قيل في بيعتهم . فقال : وهو يحدثه عما تناولت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم به عمر بن الخطاب الانصار وما ذكرهم به من امامتي إياهم بأمر رسول الله (س) . في مرضه فبايعوني لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن

(١) ما بين المرعين عن التيمورية فقط .

تكون فتنة بعدها ردة . وهذا اسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الامامة تخوفاً أن يقع فتنة أربى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه . قلت كان هذا فى بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس فى المسجد فتممت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله (س) . تسليماً . قال البخارى أنبأنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهري أخبرنى أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخرية حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى رسول الله (س) . وأبو بكر صامت لا يتكلم . قال : كنت أرجو أن يعيىش رسول الله (س) ، حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فان يك محمد قد مات فان الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً (س) ، وأن أبا بكر صاحب رسول الله (س) ، وثانى اثنين وانه أولى المسلمين بأمرهم ، قدموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبى بكر : اصعد المنبر ! فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس . وقال محمد بن اسحاق حدثنى الزهري حدثنى أنس بن مالك . قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأسس . مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً الى رسول الله (س) ، ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيد بر أمرنا - يقول يكون آخرنا - وان الله قد أبقي فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له . وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (س) ، وثانى اثنين إذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني ، وان أسأت فقوموني . الصدق أمانة . والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيح عنك إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق ان شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا الى صلاتكم برحمكم الله . وهذا إسناد صحيح فقوله رضى الله عنه : - وليتكم ولست بخيركم - من باب الهضم والتواضع فانهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الحافظ الاسفراييني حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وابن ابراهيم بن أبى طالب . قال : حدثنا ميدار بن يسار . وحدثنا أبو هشام المخزومي حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبى هند

حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : قبض رسول الله (س) ، واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال ققام خطيب الأنصار فقال : أتعدون أن رسول الله (س) ، كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره . قال ققام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ! أما لو قلتم على (غير) هذا لم نبايعكم ، وأخذ بيد أبي بكر . وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء . فقال : قلت ابن عمه رسول الله (س) ، وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال : لا تريب يا خليفة رسول الله (س) ، ققام فبايعه . ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله (س) ، وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تريب يا خليفة رسول الله (س) ، فبايعه . هذا أو معناه . وقال أبو علي الحافظ سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكاتبته له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسوي بدنة بل يسوي بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقرئ كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن سلم عن وهيب به ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر . وفيه : أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه ققام ناس من الأنصار فثابوا به فذكر نحو ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد على فآله أعلم . وقد رواه علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكر نحو ما تقدم ، وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المذنب بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري وفيه فائدة جلية وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة . وهذا حق فان علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سئد كره وخرج معه الى ذى القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة كما سئبينه قريبا ، ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله (س) ، ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضي الله عنه . أنه قال : « لانورث ما تركنا فهو صدقة » فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سئبين ذلك في موضعه ، فسألته أن ينظر على في صدقة الأرض التي بنخبر وفدك فلم يجيبها الى ذلك . لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله (س) . وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه ، فصل لها - وهي امرأة من البشر ليست براجبة العصمة - عتب وتفضب ولم تكلم الصديق حتى

ماتت ، واحتاج على أن يراعى خاطرها بنض الشيء فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها (س) ، رأى على أن يجدد البيعة مع ابى بكر رضى الله عنه كما سنده كره من الصحيحين وغيرها فيما بعد ان شاء الله تعالى معما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله (س) . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن ابراهيم حدثني أبى أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمروان محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير . ثم خطب ابو بكر واعتذر الى الناس وقال : ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة ، ولا سألتها فى سر ولا علانية فقبل المهاجرون مقاتله . وقال على والزبير : ما غضبنا إلا لأننا اخبرنا عن المشورة وأنا ترى ان ابى بكر احق الناس بها ، انه لصاحب الغار وأنا لعرف شرفه وخبره ، ولقد امره رسول الله (س) ان يصلبى بالناس وهو حى . اسناد جيد والله الحمد والمنة .

فَضْلُ اللَّهِ

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأ نصار على تقديم أبى بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : « يابى الله والمؤمنون إلا أبى بكر » . وظهر له أن رسول الله (س) لم ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس ، إلا لأبى بكر (١) كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعل كما يقوله طائفة من الرافضة . ولكن لمشار اشارة إ قوية يفهمها كل ذى لب وتقل الى الصديق كما قدمنا وسنده كره [(٢) والله الحمد كما ثبت فى الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبىه عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى . يعنى - أبى بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير منى ، يعنى - رسول الله (س) . - قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله (س) أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثورى عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان . قال . لما ظهر على الناس . قال : يا أيها الناس ان رسول الله (س) لم يعهد اليها فى هذه الامارة شيئا ، حتى رأينا من الراى أن يستخلف أبى بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبى بكر رأى من الراى أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله - أو قال حتى ضرب الدين بجرانه - الى آخره . وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الاسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : خطب رجل يوم البصرة حين ظهر على فقال على : هذا الخطيب السجسج - سبق رسول الله (س) . وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خبطتنا فتنة بعدهم يصنع الله فيها ما يشاء . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكى ، و ثنا عبد الله ابن روح المدائنى ثنا شبابة بن سوار ثنا شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي (١) فى التيمورية : إلا لأبى بكر وعبارة المصنف لا تحتملها . (٢) ما بين المربعين عن المصرية .

عن أبي وائل . قال : قيل لعلي بن أبي طالب ، ألا تستخلف علينا ؟ فقال ما استخلف رسول الله (ص) ، فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى علي خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم علي خيرهم . إسناد جيد ولم يخرجوه . وقد قدمنا ما ذكره البخاري من حديث الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن ابن عباس : أن عباساً وعلياً لما خرجا من عند رسول الله (ص) ، فقال رجل كيف أصبح رسول الله (ص) ؟ فقال عليّ : أصبح بحمد الله بارئاً . فقال العباس : انك والله عبد العصا بعد ثلاث ، إني لأعرف في وجوه بني هاشم الموت ، واني لأرى في وجه رسول الله الموت فاذهب بنا اليه فنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فان كان فينا عرفناه وان كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال عليّ : اني لا أسأله ذلك ، والله ان منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً . وقد رواه محمد بن اسحاق عن الزهري به فذكره . وقال فيه : فدخلنا عليه في يوم قبض (ص) ، فذكره . وقال في آخره فتوفى رسول الله (ص) حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل على أنه عليه السلام توفى عن غير وصية في الامارة (١) . وفي الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب ذلك الكتاب ، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده فلما أكثروا اللفظ والاختلاف عنده . قال : « قوموا عني فما أنا فيه خير مما تدعونني اليه » وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : « يا أي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون ، عن ابراهيم التيمي عن الاسود . قال : قيل لعائشة إنهم يقولون ان رسول الله (ص) أوصى الى عليّ . فقالت : بما أوصى الى عليّ ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته الى صدرى فأنخفت فمات وما شعرت ، فبم يقول هؤلاء انه أوصى الى عليّ ؟ . وفي الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبي أوفى ، هل أوصى رسول الله (ص) ؟ قال لا ! قلت فلم أمرنا بالوصية ، قال أوصى بكتاب الله عز وجل . قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل ! أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله (ص) . ود أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله (ص) ، فخرم أنفه بخرامة . وفي الصحيحين أيضاً من حديث الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه . قال : خطبنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . فقال من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها اسنان الابل وأشياء من الجراحات - فقد كذب . وفيها قال قال رسول الله (ص) : « المدينة حرم ما بين عير الى ثور من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ومن ادعى الى غير أبيه أو اتقى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . : وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله (س) أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فانهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعده وفاته من أن يقتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا ولمأ ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطىء على مماندة الرسول (س) ومضادتهم في حكمه وانصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الاسلام وكفر باجماع الأئمة الاعلام ، وكان أراقة دمه أحل من إراقة المدام . ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على اثبات امارته عليهم وامامته لهم ، فان لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للامارة وان كان يقدر ولم يفعل فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الامارة ، وان لم يعلم بوجود النص فهو جاهل : ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال واقترأ وجهل وضلال . وإنما يحسن هذا في أذهان الجبهة الطغام والمفتريين من الأنام ، بزينة لهم الشيطان بلا ذليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والهديان والأفك والبهتان ، عياذا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخبيط والكفران ، وما إذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاء على الاسلام والايمان ، والموافاة على الثبات والايقان وتنقيح الميزان ، والنجاة من النيران والفوز بالجنان انه كريم منان رحيم رحمن .

وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على متقولة كثير من الطريقة والقصاص الجبهة في دعواهم ان النبي (س) أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا علي افعل كذا ، يا علي لا تفعل كذا ، يا علي من فعل كذا كان كذا وكذا . بالفاظ ركيكة ومعاني أكثرها سخيفة وكثير منها صغوية لا تساوي تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمرو والنصيبي - وهو أحد الكذابين الصواخين - عن السري بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي (س) . قال : يا علي أوصيك بوصية أحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظتها ، يا علي ان المؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة . قال البيهقي فذكر حديثاً طويلاً في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثاً أعلمه موضوعاً ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد بن ربيع عن مكحول الشامي . قال : هذا ما قال رسول الله (س) ، لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة حنين وأنزلت عليه سورة النصر . قال البيهقي : فذكر حديثاً طويلاً في الفتنة وهو أيضاً حديث منكر ليس له

أصل ، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية والله التوفيق .

ولقد كرها هنا ترجمة حماد بن عمر و أبي اسماعيل النصبى روى عن الاعمش وغيره وعنه ابراهيم ابن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب ويضع الحديث . وقال عمرو بن علي الفلاس وأبو حاتم : منكر الحديث ضعيف جداً . وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان يكذب . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : واهى الحديث . وقال النسائي : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضماً . وقال ابن عدى : عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه . وقال الدارقطنى : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بمرة . فأما الحديث الذى قال الحافظ البيهقى أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس العقبي ببغداد ثنا عبد الله بن روح المدائنى ثنا سلام بن سليمان المدائنى ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن المقبرى عن الاشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود . قال : لما نقل رسول الله (س) اجتمعنا في بيت عائشة فنظر البنا رسول الله (س) فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونبي الينا نفسه ، ثم قال : مرحبا بكم حياكم الله ، هداكم الله ، نصركم الله ، نفعكم الله ، وفقكم الله ، سددكم الله ، وقاكم الله ، أعانكم الله . قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم ، إني لاسم منه نذير مبين أن لاتعلوا على الله في عباده وبلاده . فان الله قال لى ولستم [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين] . وقال : [ليس فى جهنم مثوى للمتكبرين] . قلنا : فمتى أجلك يا رسول الله ؟ قال قد دنا الأجل ، والمقلب الى الله والسدرة المنتهى والكأس الأوفى والفرش الاعلى . قلنا : فمن ينسلك يا رسول الله ؟ قال رجال أهل بيتى الأذى فالأذى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لاترونهم . قلنا : فقيم نكمتك يا رسول الله قال فى ثيابى هذه ان شئتم أوفى بمنية أوفى بياض مصر . قلنا : فمن يصلى عليك يا رسول الله ؟ فسكى وبكىنا . وقال : مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً ، اذا غسلتمونى وحطتمونى وكفتمونى فضموني على شفير قبرى ثم أخرجوا عنى ساعة ، فان أول من يصلى على خليلى وجليسى جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى ثم نسأهم ثم ادخلوا على أفواجا أفواجا وفرادى فرادى ، ولا تؤذونى ببأكية ولا برنة ولا بضجة ومن كان غائبا من أصحابى فأبلغوه عنى السلام ، وأشهدكم بأنى قد سلمت على من دخل فى الاسلام ومن تابعنى فى دينى هذا منذ اليوم الى يوم القيامة . قلنا : فمن يدخل قبرك يا رسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتى الأذى فالأذى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لاترونهم . ثم قال

البيهقي تابعه احمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل
 قلت : وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التيمى السمدى
 الطويل . يروى عن جعفر الصادق وحيد الطويل وزيد العمى وجماعة ، وعنه جماعة أيضا منهم :
 احمد بن عبدالله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام البزار ، وعلي بن الجعد ، وقبيصة بن
 عقبة . وقد ضعفه علي بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخارى وأبو حاتم وأبو زرعة
 والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث
 بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل
 الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي عن ابن الاصبهاني أنه أخبر عن مرة عن عبد الله فذكر
 الحديث بطوله . ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن
 ابن الاصبهاني (١) لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحدا رواه عن عبدالله
 عن مرة .

فصل في مناقب النبي

في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله (ص) ومبلغ سنه حال وفاته وفي كيفية
 غسله عليه السلام والصلاة عليه ودفنه ، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه
 لاختلاف أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين . قال ابن عباس : ولد نبيكم (ص) يوم الاثنين ،
 ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين . ودخل المدينة يوم الاثنين ، ومات
 يوم الاثنين . رواه الامام احمد والبيهقي . وقال سفیان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه
 عن عائشة قالت : قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله (ص) ؟ قلت يوم الاثنين . فقال : اني
 لأرجو أن أموت فيه فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به . وقال الامام احمد حدثنا أسود
 ابن عامر ثنا هريم حدثني ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : توفي
 رسول الله (ص) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء تفرد به احمد . وقال عروة بن الزبير في مغازيه
 وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله (ص) وجعه أرسلت عائشة الى أبي بكر ،
 وأرسلت حفصة الى عمر ، وأرسلت فاطمة الى علي ، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله (ص) ، وهو في
 صدر عائشة وفي يومها ، يوم الاثنين حين زاغت الشمس للال ربيع الأول . وقد قال أبو يعلى ثنا
 أبو خيثمة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس . قال : آخر نظرة نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين
 كشف الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن

(١) كذا في الأصل : وفي التيمورية عبد الرحمن الاصبهاني

ينحرفوا فأشار إليهم أن امكنوا والقي السجف ، وتوفى من آخر ذلك اليوم . وهذا الحديث في الصحيح وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال والله أعلم . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الاوزاعي . أنه قال : توفى رسول الله (س) يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن حنبل ثنا الحسن بن علي البزار ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي . قال : ان رسول الله (س) مرض لاثنين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأ وجهه عند وليدة له يقال لها ربحانة كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول تمام عشرين من مقدمه عليه السلام المدينة . وقال الواقدي : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (س) يوم الأربعاء لاجدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده نساء كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما ، وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدي : وقالوا بدي رسول الله (س) يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من صفر وتوفى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدي : وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة أن رسول الله (س) بدي في بيت ميمونة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن يونس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (س) ثلاثة عشر يوما فكان اذا وجد خفة صلى واذا ثقل صلى أبو بكر رضى الله عنه . وقال محمد بن اسحاق : توفى رسول الله (س) لاثنين عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله (س) في هجرته عشرين سنين كوامل . قال الواقدي وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه . وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث . أنه قال : توفى رسول الله يوم الاثنين ليلة خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشرين سنين من مقدمه . وقال سعد بن ابراهيم الزهري : توفى رسول الله (س) يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول تمام عشرين سنين من مقدمه المدينة ، رواه ابن عساكر ورواه الواقدي عن أبي معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقاله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفى رسول الله يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة ، ورواه ابن عساكر أيضا . وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهري مثله فيما نقلناه عن مغازيها فإله أعلم والمشهور قول ابن اسحاق والواقدي . ورواه الواقدي عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها

قال : حدثني ابراهيم بن يزيد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس . وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالوا : توفي رسول الله (س) يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . ورواه ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه مثله - وزاد ودفن ليلة الأربعاء . وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله المرزبي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : لما قضى رسول الله (س) حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة فأقام بها بنية ذى الحجة والمحرم وصفراء ومات يوم الاثنين لثمراخلون من ربيع الأول . وروى أيضا عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة . وفي حديث طلحة عن عمرة عن عائشة مثله إلا أن ابن عباس قال في أوله لأيام مضين منه وقالت عائشة بعد ما مضى أيام منه .

قائفة قال أبو القاسم السهيلي في الروض ما مضمونه . لا يتصور وقوع وفاته عليه السلام يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من سنة احدى عشرة وذلك لأنه عليه السلام وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة فكان أول ذى الحجة يوم الخميس فعلى تقدير أن تحسب الشهور تامة أو ناقصة أو بعضها تام وبعضها ناقص ، لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وقد اشتهر هذا الإيراد على هذا القول . وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد وهو اختلاف المطالع بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذى الحجة ليلة الخميس وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها خرج رسول الله (س) الخميس من ذى القعدة - يعنى من المدينة - الى حجة الوداع ويتعين بما ذكرناه انه خرج يوم السبت وليس كما زعم ابن حزم انه خرج يوم الخميس لأنه قد بقى اكثر من خمس بلا شك ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة لأن أنساً قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين . فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس بقين فبلى هذا انما رأى أهل المدينة هلال ذى الحجة ليلة الجمعة واذا كان أول ذى الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الاول يوم الخميس فيكون ثاني عشره يوم الاثنين والله أعلم وثبتت في الصحيحين من حديث مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (س) ليس بالطويل البائن ولا بالتصير وليس بالأبيض الامهق ولا بالادم ولا بالجمع القطط ولا بالسبط بعنه الله عز وجل على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وهكذا رواه ابن وهب عن عروة عن الزهري عن أنس وعن قرّة بن ربيعة عن أنس مثل ذلك . قال الحافظ ابن عساكر . حديث قرّة عن الزهري غريب وأما من رواية ربيعة عن أنس فرواها عنه جماعة كذلك ثم أسند من طريق سليمان بن بلال

من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس: أن رسول الله (ص) توفي وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواد ابن البربري ونافع بن أبي نعيم عن ربيعة عن أنس به قال: والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون ثم أورده ابن عساکر بن طريق مالك والاوزاعي ومسرور وابراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن بلال وأنس بن عياض والدروردي ومحمد بن قيس المدني كلهم عن ربيعة عن أنس. قال: توفي رسول الله (ص) وهو ابن ستين سنة. وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السمان ثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلي قال قلت لأنس بن مالك: ابن أي الرجال رسول الله إذ بعث؟ قال: كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قل كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال واحسنهم واجملهم وألحمهم. ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أنس بن محمد بن عمرو الرازي الملقب برشح عن حكيم بن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال: قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد به مسلم. وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تحذف الكسر وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة. قالت: توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة. قالت: توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين. قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك. وقال البخاري: ثنا أبو نعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس: أن رسول الله (ص) مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرا لم يخرج منه مسلم. وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبي سفيان. قال: قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين. وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من أفراده دون البخاري. ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فذكره. وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي عن جرير بن عبد الله البجلي عن معاوية فذكره. وروى الحافظ ابن عساکر من طريق القاضي أبي يوسف عن يحيى بن سعيد الانصاري عن أنس. قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين. وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت: تذاكر

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندي فكان رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفي رسول الله وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين. وقال الثوري عن الاعمش عن القاسم بن عبد الرحمن. قال: توفي رسول الله وأبو بكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين. وقال حنبل حدثنا الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب. قال: انزل على النبي (س)، وهو ابن ثلاث واربعين فأقام بمكة عشرة وبالمدينة عشرة، وهذا غريب عنه وصحيح اليه. وقال احمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال: نبي رسول الله وهو ابن أربعين سنة فكث ثلاث سنين، ثم بعث اليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر الى المدينة، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الامام أبو عبد الله احمد بن حنبل الثابت عندنا ثلاث وستون قلت وهكذا: روى مجاهد عن الشعبي وروى من حديث اسماعيل بن أبي خالد عنه. وفي الصحيحين من حديث روح بن عباد عن زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. وفي صحيح البخاري من حديث روح بن عباد أيضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس. قال: بعث رسول الله (س)، لأربعين سنة فكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين. وكذلك رواه الامام احمد عن روح بن عباد ويحيى بن سعيد ويزيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به. وقد رواه أبو يعلى الموصلي عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فقد ذكر مثله. ثم أورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه: وبالمدينة عشراً ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقد أسند الحافظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس. قال: توفي رسول الله (س)، وهو ابن ثلاث وستين. ومن حديث أبي نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله وهذا القول هو الأشهر وعليه الاكثر. وقال الامام احمد ثنا اسماعيل عن خالد الحذاء حدثني عمار مولى بني هاشم سمعت ابن عباس يقول: توفي رسول الله (س)، وهو ابن خمس وستين سنة. ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به. وقال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمارة بن أبي عمار عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، أقام بمكة خمس عشرة سنة ثمان سنين — أو سبع — يرى الضوء ويسمع الصوت، وثمانية أو سبعا يوحى اليه، وأقام بالمدينة عشراً. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به. وقال احمد أيضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بني هاشم. قال: سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله (س)، يوم مات؟ قال: ما كنت أرى مثلك في

قومه يخفى عليك ذلك . قال قلت : إني قد سألت فأختلف عليّ فأحببت أن أعلم قولك فيه . قال
أحسب ؟ قلت نعم ا قال : أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أظم بمكة يأمن ويخاف وعشرأ
مهاجرأ بالمدينة . وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس
ابن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه . وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا العلاء بن صالح ثنا
المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير . أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : أنزل علي النبي (س) . عشرأ
بمكة وعشرأ بالمدينة . فقال من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرأ خمسا
وستين وأكثر وهذا من افراد احمد اسنادأ ومثنا . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس . قال : قبض النبي (س) وهو ابن خمس وستين سنة تفرد به احمد
وقد روى الترمذى فى كتاب الشمائل وأبو يعلى الموصلى والبيهقى من حديث قتادة عن الحسن البصرى
عن دغفل بن حنظلة الشيبانى النسابة : أن النبي (س) قبض وهو ابن خمس وستين . ثم قال : الترمذى
دخّل لا يعرف له سماعا عن النبي (س) . وقد كان فى زمانه رجلا . وقال البيهقى وهذا يوافق رواية عمار
ومن تابعه عن ابن عباس . ورواية الجماعة عن ابن عباس فى ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر
وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الروايتين عن أنس والرواية
الصحيحة عن معاوية وهى قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبى جعفر محمد بن عنى رضى الله عنهم .
قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصرى وعلى بن الحسين وغير واحد .
ومن الاقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة . قال : توفى
رسول الله (س) وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المثنى عن معاذ
ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله . ورواه زيد العمى عن يزيد عن أنس . ومن ذلك ما رواه محمد بن
عابد عن القاسم بن حميد عن النعمان بن المنذر الغسانى عن مكحول . قال : توفى رسول الله وهو ابن
اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن
النعمان بن المنذر عن مكحول . قال : توفى رسول الله (س) وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .
وأغرب من ذلك كله ما رواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن .
قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة وعشرأ بعد ما هاجر . فان كان
الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب
الى أنه عليه السلام عاش ثمانيا وخمسين سنة . وهذا غريب جداً لكن روينا من طريق مسدد عن
هشام بن حسان عن الحسن . أنه قال : توفى رسول الله (س) وهو ابن ستين سنة . وقال خليفة بن
خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن قال : بعث رسول الله وهو ابن خمس وأربعين ، فأظم

عكة عشرًا وبالمدينة ثمانيا وتوفى وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذا الصفة غريب جداً والله أعلم .

صفة غسله عليه السلام

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا ببينة الصديق بية يوم الاثنين و بعض يوم الثلاثاء فلما تمهت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله (ص)، مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق رضى الله عنه . قال : ابن اسحاق فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله (ص)، يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن حلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . قال : لما أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من الداخل أن لا تجردوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه . ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة - واسمه عمرو - بن يزيد التيمي كوفي . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ماندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجرد موقانا أم نفسه وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا التى الله عليهم النوم حتى ما منهم أحد إلا وذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله (ص)، وعليه ثيابه ، فقاموا الى رسول الله (ص)، فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم . فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله (ص)، إلا نساؤه . رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع القوم لغسل رسول الله (ص)، وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب والفضل بن عباس وقيم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاه . فلما اجتمعوا اغسلوه نادى من وراء الناس أوس ابن خولى الانصارى أحد بنى عوف بن الخزرج - وكان بدريا - على بن أبي طالب . فقال : يا على نشدك الله وحظنا من رسول الله (ص)، . فقال له على : أدخل فدخلك فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا ، فأسنده على الى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس وفضل وقيم يقلبونه مع على . وكان اسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء ، وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما يرى من الميت . وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله ، - وكان يغسل بالماء والسنبل - جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت .

ثم أدرج في ثلاثة أبواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة، قال ثم دعا العباس رجلين . فقال : ليذهب أجدك
الى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة . وليذهب الآخر الى أبي طلحة
ابن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة . قال ثم قال العباس حين سرحهما :
اللهم خر لرسولك! قال فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة
فلحد لرسول الله (س)، انفرد به احمد . وقل يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن الصلت عن (١)
العلباء بن احمر قال : كان علي والفضل يغسلان رسول الله فودى علي ارفع طرفك الى السماء وهذا منقطع .
قلت : وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له : « يا علي لا تبد نغذك ، ولا تنظر الى نغذ حتى ولا ميت » . وهذا فيه إشعار بأمر له في حق
نفسه والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي انبأنا أبو عبد الله الحافظ انبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى
ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب . قال
قال علي غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا ، وكان طيبا
حيا وميتا صلى الله عليه وسلم . وقد رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجه من حديث معمر به ، زاد
البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب : وقد ولى دفنه عليه السلام أربعة علي والعباس والفضل
وصالح مولى رسول الله (س)، لحدوا له لحداً ونصبوا عليه اللبن نصبا . وقد روى نحو هذا عن جماعة
من التابعين منهم عامر الشعبي ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها
ها هنا . وقال البيهقي وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول : أوصى رسول
الله (س)، أن لا يغسله أحد غيري ، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه . قال علي : فكان
العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قال علي فما تناولت عضوا إلا كأنه يقبله معي ثلاثون
رجلا حتى فرغت من غسله . وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في مسنده . فقال : حدثنا
محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن النعمان ثنا كيسان أبو عمرو وعن يزيد بن بلال . قال قال علي
ابن أبي طالب : أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي
إلا طمست عيناه . قال علي : فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قلت : هذا
غريب جداً . وقال البيهقي انبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا اسيد بن عاصم
ثنا الحسين بن حفص عن سفیان عن عبيد الملك بن جريح سمعت محمد بن علي ابا جعفر . قال :
غسل النبي صلى الله عليه وسلم بالسدر ثلاثا ، وغسل وعليه قميص ، وغسل من بئر كان يقال لها الغرس
بقباء كانت لسعد بن خيشمة وكان رسول الله يشرب منها ، وولى غسله علي والفضل يحضضه ، والعباس

يصب الماء فجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتبني اني لأجد شيئاً يترطل عليّ وقال الواقدي ثنا
عاصم بن عبد الله الحكمي عن عمر بن عبد الحكم . قال قال رسول الله (ص) ، « نعم البئر بئر غرس
هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه » . وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس .
وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ من القبر وصلى الناس
الزهر ، أخذ العباس في غسل رسول الله (ص) ، فضرب عليه كآة من ثياب يمانية صفاق في جوف
البيت ، فدخل الكآة ودعا علياً والفضل فكان اذا ذهب الى الماء ليعاطيها دعا أبا سفيان بن
الحارث فأدخله ورجال من بني هاشم من وراء الكآة ، ومن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبي
وسألوه منهم أوس بن خولي رضي الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الخنفي عن
ماهان الخنفي عن ابن عباس ، فذكر ضرب الكآة وأن العباس أدخل فيها علياً والفضل وأبا
سفيان واسامة ، ورجال من بني هاشم من وراء الكآة في البيت ، فذكر أنهم التي عليهم النعاس
فسمعوا قائلاً يقول لا تغسلوا رسول الله فانه كان طاهراً فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق
فلا تغسلوه ، فقال العباس : لا ندع سنة لصوت لا ندرى ماهو ؟ وغشيتهم النعاس ثانية فناداهم أن
غسلوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس إلا نعم ! فشرعوا في غسله وعليه قميص
ومجول مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله ، واعتصر قميصه
ومجوله ثم أدرج في أكفانه وجره عوداً وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على مريه وسجوه وهذا
السياق فيه غرابة جداً

صفة كفته عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن القاسم عن عائشة .
قالت : أدرج رسول الله (ص) في ثوب حبرة ثم أخر عنه . قال القاسم : ان بقايا ذلك الثوب لعندنا
بعد . وهذا الاسناد على شرط الشيخين . وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن محمد
ابن مثنى ومجاهد بن موسى فروها كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الامام أبو عبد الله محمد بن
ادريس الشافعي ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله (ص) ،
في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخاري عن اسماعيل بن
ادريس عن مالك . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله
(ص) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخاري
عن أبي نعيم عن سفيان الثوري كلاهما عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود ثنا قتيبة ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . قال : فذكر لعائشة قولهم في ثوبين وبرد حبرة ، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفونوه فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص ابن غياث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن مسلم ثنا هناد بن السري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحوليه من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، فاما الحلة فانما شبه على الناس فيها إنما اشتريت له حلة ليكفن فيها فتركت . وأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال : لأحبسها حتى أكفن فيها . ثم قل : لورضيها الله لنبيه (س) . لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها . رواد مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية ، ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في برد حبرة كانت لعبد الله بن أبي بكر ولف فيها ثم نزعتم عنه ، فكان عبد الله بن أبي بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها إذا مات . ثم قال بعد أن أمسكها : ما كنت أمسك لنفسي شيئا منع الله رسوله (س) . أن يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق . قال الامام أحمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثني عروة عن عائشة : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب رباط يمانية . انفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا سهل بن حبيب الانصاري ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أوب ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب ، ووقع في بعض الروايات ؛ ثوبين صحارين وبرد حبرة . وقال الامام أحمد ثنا ابن ادريس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب في قميصه الذي مات فيه ، وحلة نجرانية — الحلة ثوبان — ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثهم عن عبد الله بن ادريس عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه . وهذا غريب جدا . وقال الامام أحمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كفن رسول الله (س) في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . انفرد به أحمد من هذا الوجه . وقال أبو بكر الشافعي ثنا علي بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر - يعني ابن عبد الرحمن - ثنا عيسى - يعني ابن المختار - عن

محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال : كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذ كوفي ثنا يحيى بن أبي المهين ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد احمر . وقد رواه غير واحد عن اسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين . وفي رواية سحولية فإله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر الخليل ثنا احمد بن اسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبي اسحاق . قال : وقعت على مجلس بنى عبد المطلب وهم متوافرون ، فقلت لهم : في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : في ثلاثة أثواب ليس فيها قيص ولا قباء ولا عمامة قلت : كم أسر منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق نفي صحته نظر عن علي بن أبي طالب . قال : كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الاعرابي حدثنا ابراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . قال : كفن رسول الله (ص) في ريطتين وبرد نجراني . وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد نجراني . وقال البيهقي : وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أخرجت عنه والله أعلم ، ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن حسن بن صالح عن هارون بن سعيد . قال : كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به ، وقال هو من فضل حنوط رسول الله (ص) . ورواه من طريق ابراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي وائل عن علي فدكره .

كيفية الصلاة عليه (ص)

وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طليق ، والبخاري من حديث الأصبهاني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود : في وصية النبي (ص) أن يغسله رجال أهل بيته ، وأنه قال كفنوني في ثيابي هذه أو في بمانية أو بياض مصر ، وأنه إذا كفنوه يضعونه على شفير قبره ثم

ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة ، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدهم فرادى . الحديث بتمامه وفي صحته نظر كما قدمنا والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما مات رسول الله (س) ، أدخل الرجال فصلوا عليه بغير امام أرسلوا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسلوا ، لم يأمرهم على رسول الله (س) ، أحد . وقال الواقدي حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده . قال : لما أدرج رسول الله (س) في أكتفائه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرته ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد . قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال وجدت كتابا بخط أبي فيه انه لما كفن رسول الله (س) ، ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت . فقالا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوفًا لا يؤمهم أحد . فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حيال رسول الله (س) - اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل اليه ، ونصح لأمرته ، وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ، وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه ، وأجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فإنه كان بالموثقين رؤفا رحيفا ، لا نبتغي بالآيمان به بديلا . ولا نشترى به ثمنا أبداً . فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين الى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتي بيان ذلك قريبا والله أعلم .

وهذا الصنيع ، وهو صلاحهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه ، وقد اختلف في تعليقه . فلو صح الحديث الذي أوردناه عن ابن مسعود لكان نصا في ذلك ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل (١) معناه . وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لهم امام لأننا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجميزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والاماء . وأما السهلي فقال ما حاصله : إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه ، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل . قال وأيضا : فإن

(١) كذا في الاصل . وفي التيمورية : الذي نعقل معناه .

الملائكة لنا في ذلك أئمة فآله أعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة . فقيل نعم الآن جسده عليه السلام طرى في قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مشروعاً لبادروا اليه ولثاروا عليه والله أعلم .

صفة دفنه عليه السلام وأين دفن

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبي وهو عبد العزيز بن جريج : أن أصحاب النبي (س) ، لم يدروا أين يقبروا النبي (س) . حتى قال أبو بكر : سمعت النبي (س) يقول لم يقبر نبي الا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه (س) . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فإنه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فقال حدثنا أبو موسى الهروي ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : اختلفوا في دفن النبي (س) حين قبض ، فقال أبو بكر سمعت النبي (س) يقول : « لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنة اليه » فقال أذنفوه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله (س) اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئاً ما نسيت . قال : « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه » . اذنفوه في موضع فراشه ، ثم ان الترمذي ضعف المليكي ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي (س) . وقال الاموي عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة : ان أبا بكر قال سمعت رسول الله (س) يقول : « إنه لم يدفن نبي قط الا حيث قبض » قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي (س) قالوا أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه في المكان الذي مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق ، فجاء الذي يلحد فلحد للنبي (س) . وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً . وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهرا بن عبد الاعلى عن محمد بن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا أن يحفروا للنبي (س) وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الذي كان يحفر لاهل المدينة وكان ياحد ، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبي عبيدة وقال للآخر اذهب الى أبي طلحة . اللهم خره لرسولك . قال فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد رسول الله (ص) ، فلما فرغ من جهاز رسول الله (ص) يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . فقال قائل : ندفنه في مسجده . وقال قائل : ندفنه مع أصحابه . فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » . فرقع فراش رسول الله (ص) الذي توفي فيه فحفروا له تحته ، ثم ادخل الناس على رسول الله (ص) يصلون عليه ارسالا الرجال حتى إذا فرغ منهم ، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء ، ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله (ص) احد . فدفن رسول الله (ص) من أوسط الليل ليلة الاربعاء . وهكذا رواد ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحاق فذكر بإسناده مثله . وزاد في آخره ونزل في حفرته علي بن أبي طالب والفضل وقم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله (ص) . قال أوس بن خولى - وهو أبو ليلى - لعلي بن أبي طالب : انشدك الله ! وحظنا من رسول الله (ص) ، قال له علي : انزل وكان شقران مولاد اخذ قطيفة كان رسول الله (ص) يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله (ص) . وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن اسحاق مختصراً . وكذلك رواد يونس بن بكير وغيره عن اسحاق به . وروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله (ص) : « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض » . وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير . قال : لما مات رسول الله (ص) اختلفوا في دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس أو في بيوته ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما قبض الله نبيا إلا دفن حيث قبض » . فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته . وقال الواقدي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخسي عن عبد الرحمن بن سعيد - يعني ابن يربوع - قال : لما توفي النبي (ص) اختلفوا في موضع قبره . فقال قائل : في البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مصلاه . فجاء أبو بكر فقال ان عندي من هذا خبراً وعلماً ، سمعت رسول الله يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي » . قال الحافظ البيهقي وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفي حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبي بكر الصديق عن النبي (ص) مرسل . وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - . قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفى رسول الله (س) . قال : نعم ! فعلوا أنه كما قال وقيل له : انصلي عليه وكيف انصلي عليه ؟ قال : تجمعون عصباً عصباً فتصلون ففعلوا انه كما قال . قالوا : هل يدفن واين ؟ قال حيث قبض الله روحه فانه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، ففعلوا أنه كما قال . وروى البيهقي من حديث سفیان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب . قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من اعبر الناس ، قالت رأيت ثلاثة أبقار وقعن في حجرى ، فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن في بينك من خير أهل الارض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله (س) . قال يا عائشة : هذا خير أبقار . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً . وفي الصحيحين عنها أنها قالت : توفى النبي (س) . في بيتى وفي يومى وبين سحرى ونسرى وجمع الله بين ريقى ورقبه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة . وفي صحيح البخارى من حديث أبي عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله (س) . في مرضه الذى مات فيه يقول : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً . وقال ابن ماجه حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : لما توفى رسول الله (س) . وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يضرح فقالوا نستخير الله ونبعث اليهما فأيهما سبق تركناه ، فاسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي (س) . تفرد به ابن ماجه وقد رواه الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم به . وقال ابن ماجه ايضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبي مليكة حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : لما مات رسول الله (س) . اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت اصواتهم . فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله (س) . حيا ولا ميتا - أو كلمة نحوها - فاسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللحد فلحد لرسول الله (س) . ثم دفن ، تفرد به ابن ماجه وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . ان رسول الله (س) . ألحد له لحد تفرد به احمد من هذين الوجهين . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثني أبو حمزة عن ابن عباس . قال : جعل في قبر النبي (س) . قطيفة حمراء ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن شعبة به . وقد رواه وكيع عن شعبة . وقال وكيع : كان هذا خاصاً برسول الله (س) . رواه ابن عساكر . وقال ابن مسعود أنبأنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا أشعث بن عبد الملك الحمرانى عن الحسن : ان رسول الله (س) . بسط تحته قطيفة حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت

أرضاً ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر النبي (ص) قطيفة حمراء كان أصابها يوم حنين قال الحسن : جعلها لأن المدينة أرض سبخة . وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عتبة بن أبي الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله (ص) : « افرشوا لي قطيفة في لحدى فان الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقي من حديث مسدد ثنا عبد الواحد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسطب قال قال علي : غسلت النبي (ص) فذهبت أنظر الى ما يكون من الميت فلم ار شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً قال وولى دفنه عليه الصلاة والسلام وإجنانه دون الناس أربعة ، علي والعباس والفضل وصالح مولى النبي (ص) ، ولحد للنبي (ص) لحداً ، ونصب عليه اللبن نصباً . وذكر البيهقي عن بعضهم : أنه نصب على لحده عليه السلام تسع لبنات . وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين الى ان زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلى الناس عليه وسريه على شفير قبره . فلما ارادوا أن يقبروه عليه السلام نحوا السرير قبل رجله فادخل من هناك . ودخل في حفرته العباس وعلي وقم والفضل وشقران . وروى البيهقي من حديث اسماعيل السدي عن عكرمة عن ابن عباس . قال : دخل قبر رسول الله (ص) العباس وعلي والفضل وسوى لحده رجل من الانصار وهو الذي سوى لحد قبر الشهداء يوم بدر . قال ابن عساکر : صوابه يوم احد . وقد تقدم رواية ابن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كان الذين نزلوا في قبر رسول الله (ص) وعلي والفضل وقم وشقران ، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى ، وذكر قصة القطيفة التي وضعها في القبر شقران . وقال الحافظ البيهقي اخبرنا أبو طاهر المحمد آبادي ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال حدثني أبو مرحب . قال : كأني انظر اليهم في قبر النبي (ص) ، أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد به ثم رواه احمد بن يونس عن زهير عن اسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن ابن عوف ، فلما فرغ علي قال إنما يلي الرجل اهله . وهذا حديث غريب جداً واسناده جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه أبو مرحب اسمه سويد بن قيس ، وذكر أبو مرحب آخر وقال لا أعرف خبره . قال ابن الاثير في الغابة : (١) فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث احدهما أو ثالثا غيرهما والله الحمد .

(١) هو كتاب اسد الغابة في اسماء الصحابة .

آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحاق حدثني ابي اسحاق بن يسار عن مقسم ابي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاة عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على اخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلًا فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر نحب ان نخبرنا عنه . قال : اخن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان احدث الناس عهداً برسول الله (س) ، قالوا : اجل ! عن ذلك جئنا نسألك . قال : احدث الناس عهداً برسول الله (س) ، قثم بن عباس . تفرد به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن اسحاق قال وكان المغيرة بن شعبة يقول : اخذت خاتمي فالتقيته في قبر رسول الله (س) ، وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وانما طرحته عمداً لأمس رسول الله (س) ، فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن اسحاق فحدثني والدي اسحاق بن يسار عن مقسم عن مولاة عن عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضى أنه حصل له ما امله فانه قد يكون علي رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فناوله إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذي امره بمناولته له قثم بن عباس . وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : التقي المغيرة بن شعبة خاتمه في قبر رسول الله (س) . فقال علي : إنما التقيته لتقول نزلت في قبر النبي (س) فنزل فاعطاه أو امر رجلاً فاعطاه . وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل . قالوا : ثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيب أو أبي غنم قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي (س) قالوا كيف نصلي ؟ قال : ادخلوا ارسالا ارسالا ، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال فلما وضع في الحدف قال المغيرة قد بقي من رجله شيء لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلام . فقال : اهبلوا على التراب فأهلوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : انا أحدثكم عهداً برسول الله (س) .

متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر وادخلني عليها حتى ممتته منها عن عمرة عن عائشة . أنها قالت : ما علمنا بدفن النبي (س) حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الاربعاء . وقال الواقدي حدثنا ابن أبي سبرة عن الخليس بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة . قالت بينا نحن مجتمعون فبكي لم نتم ورسول الله (س) في بيوتنا ونحن نتسلى

برؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرارين في السحر. قالت أم سلمة: فصحننا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة، واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي (ص) بكى ولتجنب فزادنا حزنا^(١) وعالج الناس الدخول إلى قبره فعلق دونهم، فيألفها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به (ص). وقد روى الإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله (ص) توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء وقد تقدم مثله في غير ما حديث. وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا، منهم سليمان بن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم. وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الأوزاعي. أنه قال: توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين قبل أن يفتصف النهار، ودفن يوم الثلاثاء. وهكذا روى الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج. قال: أخبرت أن رسول الله (ص) مات في الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد في الضحى. وقال يعقوب حدثنا سفيان ثناسعيد بن منصور ثنا سفيان عن جعفر ابن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبي جعفر: أن رسول الله توفي يوم الاثنين، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه عليه السلام ترفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضا ما رواه يعقوب ابن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبي النعمان عن مكحول. قال: ولد رسول الله يوم الاثنين، وواحي إليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه أحد. فقوله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكأله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم. ووضه ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال: توفي رسول الله يوم الاثنين، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء. قال سيف وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجمعيه عن عائشة به، وهذا غريب جداً. وقال الواقدي حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن أبي عون عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله. قال: رش على قبر النبي (ص) الماء رشا، وكان الذي رشه بلال بن رباح بقربة، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجله، ثم ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار. وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي عن يزيد (٢) بن عبد الله بن أبي يمن عن أم سلمة. قالت: توفي رسول الله يوم الاثنين،

(١) عن التيمورية: فزادنا جنونا. (٢) كذا في الاصل. وفي التيمورية: عن شريك بن عبد الله بن أبي يمن عن أبي سلمة. حققه محمود الامام.

ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال الواقدي حدثني أبي ابن عياش بن سهل بن سعيد عن أبيه . قال : توفي رسول الله (س) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سعد : توفي رسول الله يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا الحسن بن اسرائيل أبو محمد النهري ثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل بن أبي خالد سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول . مات رسول الله (س) يوم الاثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

صفة قبره عليه الصلاة والسلام

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرقي مسجده في الزاوية الغربية القبليّة من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما . وقد قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عياش عن سفيان الثمار : أنه حدثه أنه رأى قبر النبي (س) ، مسماً ، تفرد به البخاري . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك أخبرني عمرو بن عثمان بن هاني عن القاسم . قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه أكنفتي لي عن قبر رسول الله (س) ، وصاحبيه . فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة يبطحاء العرصة الحمراء .

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم . قال : فرأيت النبي عليه السلام مقدماً ، وأبو بكر رأسه بين كنفتي النبي (س) ، وعمر رأسه عند رجل النبي (س) . قال البيهقي وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت الا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكيفية ، وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسماً وعليه الحصباء مفروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدي عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : جعل قبر النبي (س) مسطحاً . وقال البخاري ثنا فروة بن أبي المغراء ثنا علي بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال : لما سقط عليهم الخائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبذت لهم قدم ففرعوا فظنوا أنها قدم النبي (س) ، فما وجد واحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي (س) ، ما هي إلا قدم

عمر . وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفني معهم وادفني مع صواحي بالبيع لا أزكى به ابداً .

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الامارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب الى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق ^(١) فدخلت الحجرة النبوية فيه . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة ، وهو الذي بنى المسجد النبوي أيام [ولاية] عمر بن عبد العزيز على المدينة ، قد ذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخاري ، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود .

ما اصاب المسلمين من المصيبة بوفاته (ص)

قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس . قال : لما قتل النبي (ص) . جعل يتغشاه الكرب . فقالت فاطمة : واكرب أبتاه . فقال لها : « ليس على أهلك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : وأبتاه اجاب ربا دعاه ، يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا ابتاه الى جبريل ننعاه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحشوا على رسول الله (ص) . التراب ؟ تفرد به البخاري رحمه الله . وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البناني . قال أنس : فلما دفن النبي (ص) . قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله (ص) . في التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال حماد : فكان ثابت اذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف اضلاعه . وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائله الحق ^(٢) عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله (ص) . نهى عن النياحة . وقد روى الامام احمد والنسائي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفاً يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه - فيما أوصى به الى بنيه - أنه قال : ولا تنوحوا على فان رسول الله (ص) . لم يُنح عليه . وقد رواه اسماعيل بن اسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به . ثم رواه عن علي بن المديني عن المغيرة بن سلمة عن الصعق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصري عن قيس بن عاصم به . قال : لا تنوحوا على فان رسول الله (ص) . لم ينح عليه ، وقد سمعته ينهى عن النياحة . ثم رواه عن علي بن محمد بن الفضل عن الصعق عن القاسم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عاصم به . وقال الحافظ أبو بكر البرزاري : ثنا عقبه بن سنان ثنا عثمان بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) . لم ينح عليه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس . قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله (ص) . المدينة أضاء

(١) في التيمورية : من ناحية السوق . (٢) كذا في الاصل ، وليست هذه اللفظة في التيمورية .

منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . قال : وما نفضنا عن رسول الله
(س) ، الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذى وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال
الصواف عن جعفر بن سليمان الضبعى به . وقال الترمذى هذا حديث صحيح (١) غريب .
قلت : وأسناده على شرط الصحيحين ، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة
رواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب الكديى وهو محمد بن يونس رحمه الله فى روايته له حيث
قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى ثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن ثابت عن
أنس . قال : لما قبض رسول الله (س) ، أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض ، وكان أحدنا
يبسط يده فلا يراها ، وأولا يبصرها ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . رواه البيهقى من طريقه
كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبى الوليد الطيالسى كما قدمنا وهو المحفوظ والله
أعلم . وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبى حفص بن شاهين ثنا حسين
ابن احمد بن بسطام بالابلة ثنا محمد بن يزيد الروامى ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبى هند عن
أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى . قال : لما دخل رسول الله (س) ، المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما
كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء . وقال ابن ماجه ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب
ابن عطاء البعلجى عن ابن عون عن الحسن عن أبى بن كعب . قال : كنا مع رسول الله (س) ، وإنما
وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا . وقال أيضا ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى ثنا خالى محمد
ابن ابراهيم بن المطلب بن السائب بن أبى وداعة السهمى حدثنى موسى بن عبد الله بن أبى أمية
الحزومى حدثنى مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبى أمية زوج النبى (س) . أنها قالت : كان
الناس فى عهد رسول الله (س) ، اذا قام المصلى يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع قدميه ، فتوفى رسول
الله (س) (وكان أبو بكر) فكان الناس اذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع جبينه ، فتوفى
أبو بكر وكان عمر فكان الناس اذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة ، فتوفى عمر وكان
عثمان وكانت الفتنة فتلفت الناس يمينا وشمالا . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت
عن أنس : أن أم أيمن بكى لما قبض رسول الله (س) ، فقيل لها ما يبكيك ؟ على النبى (س) ؟ فقالت :
إنى قيدت أن رسول الله سيموت ، ولكنى إنما أبكى على الوحى الذى رفع عنا . هكذا رواه
مختصراً . وقد قال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن
نعيم ومحمد بن النضر الجارودى . قالوا : ثنا الحسن بن على الخولانى ثنا عمرو بن عاصم الكلابى ثنا
سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله (س) ، الى أم أيمن زائراً وذهبت معه ،

فقربت إليه شراباً . فاما كلن صائماً واما كلن لا يريد به فرده . فأقبلت على رسول الله (س) . تضاحكه . فقال أبو بكر بعد وفاة النبي (س) . لعمر : انطلق بنا الى أم أيمن نزورها ؛ فلما انتهينا إليها بكت . فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله قالت : والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء فبيجتهما على البكاء فجعلنا يبكيان . ورواه مسلم منفرداً به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به . وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة أبي بكر فيها . قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكي ، فقيل لها ما يبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه (س) ، فأدخله جنته ، وأراحه من نصب الدنيا . فقالت إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة ، فقد انقطع ورفع ، فعليه أبكي . فمجب الناس من قولها . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبي اسامة . ومن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو اسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي (س) . قال : « إن الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلماً يشهد لها ، واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر إليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره » . تفرد به مسلم اسناداً ومتنا . وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله - هو ابن مسعود عن النبي (س) . قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » . قال وقال رسول الله (س) : « حياتي خير لكم تحذون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم ؛ فما أيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » . ثم قال البزار لم نعرف آخره بروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به . وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأسود الصنعاني عن أوس بن أوس . قال قال رسول الله (س) : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا علي من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضة علي » . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعني قد بليت - . قال : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » . وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن علي ، والنسائي عن اسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حسين بن علي عن جابر عن أبي الأشعث

عن شداد بن أوس فذكره . قال شيخنا أبو الحجاج المزني وذلك وهم من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقفى رضى الله عنه .

قلت : وهو عندي في نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه احمد وأبو داود النسائي عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصري ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله (س) : « أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه مشهود تشهد الملائكة ، وإن أحداً ليصل على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال قلت . وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام - نبي الله حى ويرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله . وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا باباً في إيراد الأحاديث المروية في زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين ، وموضع استقصاء ذلك في كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام

قال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكين ثنا أبو همام وهو محمد بن الزبرقان الاهوازى ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . قالت : فتح رسول الله (س) ، باباً بينه وبين الناس - أو كشف ستراً - فاذا الناس يصلون وراء أبي بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذى رآهم . فقال : « يا أيها الناس أيما احد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري ، فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » تفرد به ابن ماجه . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوى ثنا المزني ثنا الشافعى عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلاً من قريش دخلوا على أبيه على بن الحسين . فقال ألا أحدنكم عن رسول الله (س) ؟ قالوا بلى ! فحدثنا عن أبي القاسم . قال : لما أن مرض رسول الله (س) ، أتاه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلنى اليك تكريماً لك وتشريفاً لك ، وخاءة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك ؟ قال : « أجدنى يا جبريل مغموماً ، وأجدنى يا جبريل مكروباً » ثم جاءه اليوم الثالث فقال له ذلك فرد عليه النبي (س) ، كما رد أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد ، وجاء معه ملك يقال له اسماعيل (١) على مائة الف ملك كل ملك على مائة الف ملك ، فاستأنن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا في الأصلين ولعله « يحكم » أو ما هذا معناه .

جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك فقال عليه . السلام إيذن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال : يا محمد إن الله أرسلني اليك فان أمرتني أن اقبض روحك قبضت ، وان أمرتني ان أتركه تركته . فقال رسول الله : « أو تفعل يا ملك الموت ؟ » قال نعم ، وبذلك أمرت ، وأمرت أن اطيعك . قال فنظر النبي (س) الى جبريل فقال له جبريل : يا محمد إن الله قد اشتاق الى لقاءك ، فقال رسول الله (س) : ملك الموت : « امض لما أمرت به » فقبض روحه ، فلما توفى النبي (س) وجاءت التعزية معموا صوتا من ناحية البيت ، والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المصاب من حرم الثواب . فقال علي رضي الله عنه : أتندرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسل وفي اسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا فانه قد ضعفه غير واحد من الأئمة ، وتركه بالكافية آخرون . وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التعزية - فقط موصولا - وفي الاسناد العمري المذكور قد نبهنا على أمره لثلاثا يفتقر به . على أنه قد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي جعفر البغدادي حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتعد الصفاني ثنا أبو الوليد الخزومي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله . قال : لما توفى رسول الله (س) ^(١) يسمعون الحس ولا يرون الشخص . فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، ودركا من كل هالك ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم قال البيهقي هذان الاسنادان وان كانا ضعيفين فاحدهما يتأكد بالآخر ويدل على أن له اصلا من حديث جعفر والله أعلم . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر احمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الحميد عن أنس بن مالك . قال : لما قبض رسول الله (س) ، أحرق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسم صبيح فتخطى رقابهم فبكي ثم التفت الى أصحاب رسول الله (س) فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك ، فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ، ونظرة اليكم في البلايا فانظروا ، فان المصاب من لم يجبر ، فالصرف . فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلى : نعم ، هذا اخو رسول الله (س) الخضر ، ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة . وقد روى الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح المري عن أبي حازم المدني : أن رسول الله

(١) كذا في الأصلين ولعلها معموا ، أو هتف بهم من جانب البيت كما مر .

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن ، فسمعن هزة في البيت يعرفنا ^(١) فسكنن ، فاذا قائل يقول : إن في الله عزاء من كل هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل فائت ، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب .

فصل في آيات القرآن

فيما روي من معرفة اهل الكتاب بيوم وفاته (ص)

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله بن ادريس عن اسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حلزم عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدهما عن رسول الله (ص) . قال قتالاً لي : إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال فأقبلت وأقبلا حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله (ص) ، واستخلف أبو بكر والناس صالحون . قال قتالاً لي : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل . قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بمحدثهم قال أفلا جئت بهم . فلما كان بعد قال لي ذو عمرو : يا جرير ان لك على كرامة وإني مخبرك خيراً ، أنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم في آخر ، واذا كانت بالسيف كنتم ملوكاً تفضبون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الامام احمد والبخاري عن أبي بكر بن أبي شيبة . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا علي بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير . قال : لقيني حبر باليمن وقال لي ان كان صاحبكم نبياً فقد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقي . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير . قال قال لي حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبياً فقد مات اليوم . قال جرير : مات يوم الاثنين ، وقال البيهقي : أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعدل ببغداد أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبي كبير بن عفير حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخى عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أجيل عن كعب بن عدى . قال : أقبلت في وفد من أهل الخيرة الى النبي (ص) . فعرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم انصرفنا الى الخيرة ، فلم

(١) كذا في الاصل وفي التيمورية : لغرض .

نلت أن جاءتنا وفاة النبي (س)، فارتاب أصحابي وقالوا لو كان نبيا لم يموت. قلت: قد مات الأنبياء قبله، وثبت على إسلامي ثم خرجت أريد المدينة فمرت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه، قلت له أخبرني عن أمر أردته نفخ في صدرى منه شيء، فقال إئت باسم من الأسماء فأثبته بكعب فقال الله في هذا السفر لسفر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصيح فيه فإذا بصفة النبي (س)، كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه، قال فاشتدت بصيرتى في إيماني وقدمت على أبي بكر رضى الله عنه فأعلمته وأقتت عده، فوجهنى الى المقوقس فرجعت، ووجهنى أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه، فأثبته وكانت وقمة اليرموك ولم أعلم بها فقال لى: أعلمت أن الروم قتل العرب وهزتهم؟ قلت كلا قال ولم؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس بخلف الميعاد قال فان نبىكم قد صدقكم فتلقت الروم والله قتل عاد. قال: ثم سألتى عن وجوه أصحاب رسول الله (س)، فأخبرته وأهدى الى عمر وإليه. وكان ممن أهدى اليه على وعبدالرحمن والزبير - وأحسبه ذكر العباس - قال كعب وكنت شريكا لعمر في النزى الجاهلية، فلما أن فرض الديوان فرض لى فى بنى عدى ابن كعب. وهذا أثر غريب وفيه نبأ عجيب وهو صحيح.

فضيلة

قال محمد بن اسحاق: ولما توفى رسول الله (س)، ارتدت العرب، واشترأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقدهم نبيهم، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضى الله عنه. قال ابن هشام: وحدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله (س)، هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضى الله عنه فتوارى. فقام سهيل بن عمرو رضى الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله (س)، وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه، فتراجع الناس وكفوا عما هموا به، فظهر عتاب بن أسيد. فهذا المقام الذى أراد رسول الله (س)، فى قوله لعمر بن الخطاب - يعنى حين اشار بقلع ثنيتيه حين وقع فى الاسارى يوم بدر - إنه عسى أن يقوم مقاما لا تمدنه.

قلت: وسيأتى عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله (س)، من الردة فى أحياء كثيرة من العرب، وما كان من أمر مسيلة بن حبيب المتنبى بالجمامة، والاسود العنسى باليمن، وما كان من أمر الناس حتى فاءوا ورجعوا الى الله تائبين نازعين عما كانوا عليه فى حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذى استفزهم الشيطان به، حتى نصرهم الله وثبتهم ورددهم الى دينه الحق على يدي الخليفة الصديق أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه، كما سيأتى مبسوطاً مبيناً مشروحاً إن شاء الله

قصيدة الرثاء

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه في وفاة رسول الله (ص)، ومن أجل ذلك وأفضحه وأعظمه، مارواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الأنصاري أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبكي رسول الله (ص):

بَطِيئَةٌ رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمُعَهَّدَةٌ
وَلَا تُتَمَحَّى الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حَرَمَةٍ
وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمِ
بِهَا حَحْرَاتٌ كَأَنَّ يُنَزَّلُ وَسَطَهَا
مَعَارِفٌ لَمْ تَطْمَسَنَّ عَلَى الْعَهْدِ آيَاهَا
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ
ظَلَلْتُ بِهَا أَبْيَكِي الرَّسُولَ فَأَسْعِدْتُ
يَدَ كَرْنِ آلَاءِ الرَّسُولِ وَلَا أَرَى
مُنْجِمَةً قَدِ شَفَعَهَا فَقَدْ أَحْمَدُ
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَشِيرَةَ
أَطَالَتْ وَقُوفًا تَدْرِفُ الْعَيْنُ جَهْدَهَا
فَبُورَكَتْ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورَكَتْ
تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبُ أَيْدِي وَأَعْيُنَ
لَقَدْ غَيَّبُوا جِلْمًا وَعِلْمًا وَرُوحَةً
وَرَا حَوْأًا بِجَزْبٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ
وَيَبْكُونَ مِنْ تَبْكِي السَّمَاوَاتِ يَوْمَهُ
وَهَلْ عَدَلْتُ تَوَمَا رَزِيَّةٌ هَالِكٌ
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنَزَلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ
إِمَامٌ لَمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقُّ جَاهِدًا

مُنْبِرٌ وَقَدْ تَعَفَّو الرُّسُومَ وَتَمَهَّدُ (١)
بِهَا مُنْبِرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَرَبَّعَ لَهُ فِيهِ مُصَلًى وَمَسْجِدُ
مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
أَتَاهَا الْبَلَاءُ فَلَا تَى مِنْهَا مَجْدُدُ
وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحَدُ
عَيُونَ وَمِثْلَاهَا مِنْ الْجَنِّ تَسْعُدُ
لَهَا مَحْضِيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ
فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تَعَسَّدُ
وَلَكِنِ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّهْتُ
عَلَى طَلْلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
بِلَادُ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ (٢)
عَلَيْهِ - وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ - أَسْعَدُ
عَشِيَّةً عَلَّوهُ الثَّرَى لِأَبُوسَدُ
وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورًا وَأَعْضُدُ
وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْهَدُ
رَزِيَّةٌ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يُغَوَّرُ وَيَنْجَدُ
وَيَنْفَعِدُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشَدُ
مُعَلِّمٌ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا

(١) وفي رواية ابن هشام: وتمهد. (٢) في ابن هشام والنيجورية بعده:

وَبُورَكَتْ لِحَدِّ مَنَّاكَ ضَمْنُ طِيَّاهُ
عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدُ

عَفُوٌّ عَنِ الرِّلَاتِ يَقْبَلُ عِنْدَهُمْ
 وَإِنَّ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقَوْمُوا بِحَمَلِهِ
 فَبَيْنَاهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ وَسَطَهُمْ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى
 عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يَفِي جَنَاحَهُ
 فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا
 فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
 وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحَشَا بَقَاعَهَا
 قَفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا
 وَمَسْجِدَهُ فَأَلْوَحِشَاتُ لِقَدَمِهِ
 وَبِالْحِجْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ تَمَّ أَوْحِشَتْ
 فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ يَا عَيْنِ عَسِيرَةَ
 وَمَالِكٍ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي
 فَجُودِي عَلَيْهِ بِالْدموعِ وَأَعُولِي
 وَمَا قَعَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 أَعَفٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ
 وَأَبْذَلُ مِنْهُ الطَّرِيفِ وَنَالِدٍ
 وَأَكْرَمُ حَيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى
 وَأَمْنَعُ ذُرُوبٍ وَأَثْبَتُ فِي الْعُلَا
 وَأَثْبَتُ فِرْعَا فِي الْفُرُوعِ وَمُنْتَبَأٌ (٢١)
 رَبَاهُ وَوَلِيدًا فَادْتَمَّتْ تَمَامُهُ
 تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكُفِهِ
 أَقُولُ وَلَا يَلْفِي لِمَا قُلْتُ عَائِبٌ
 وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ
 مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارَهُ

وَإِنْ يَحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
 فَمَنْ عِنْدَهُ تَفْسِيرٌ مَا يَنْشُدُ
 دَلِيلٌ بِهِ تَهْجُ الطَّرِيقَةَ يُقْسِدُ
 حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
 إِلَى كَنْفٍ يَخْنُو عَلَيْهِمْ وَيَهْدُ
 إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ
 يَبْكِيهِ جَفْنُ الْمُرْسَلَاتِ وَيَحْمَدُ
 لِنَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعَهُدُ
 قَبِيدٌ يَبْكِيهِ بِلَاطٍ وَغَرْقَدُ
 خَلَاءٌ لَهُ فِيهَا (١) مُقَامٌ وَمَقْعَدُ
 دِيَارٍ وَعَرَصَاتٌ وَرُبْعٌ وَمَوْلِدُ
 وَلَا أَعْرِفُنكَ الدَّهْرُ دَمْعَكَ يَحْمَدُ
 عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَعَمَّدُ
 لِقَعْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يُوْجِدُ
 وَلَا مِثْلَهُ حَقِّي الْقِيَامَةِ يُقْعَدُ
 وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَائِلًا لَا يَنْكُدُ
 إِذَا ضَنَّ مِعْطَاءَ بَمَا كَانَ يَتَلَدُ
 وَأَكْرَمُ جَسَدًا أَبْطَحِيًّا يُسُودُ
 دَعَائِمُ عِزِّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ
 وَعُودًا غِذَاهُ الْمِزْنَ قَالَمُودُ أَعِيدُ
 عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجَّدُ
 فَلَا الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْقَدُ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْقَوْلِ مُبْعَدُ
 لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ أَخْلَدُ
 وَفِي قَبِيلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأُجْهَدُ

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في آخر كتابه الروض: وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(١) في ابن هشام: فيه . (٢١) في ابن هشام: ومنبتاً .

يبي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أَرَقْتُ فَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ
وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَآكَ فِيمَا
لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ
وَأَضْحَتِ أَرْضُنَا بِمَا عَرَاها
فَقَسَدْنَا الْوَحْيَ وَالْتَزِيلُ فِينَا
وَذَآكَ أَحَقُّ مَا سَأَلْتُ عَلَيْهِ
نَبِيٌّ كَأَن يَجْلُو الشَّكَّ عَنَّا
وَيَهْدِينَا فَلَا نَخْشَى ضَلَالًا
أَفَاطِمُ إِن جَزَعْتَ فَذَآكَ عُنْدُ
قَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ كُلِّ قَبْرٍ
وَلَيْلٌ أُخِي الْمُصِيبَةُ فِيهِ طُولُ
أَصِيبِ الْمُسْلِمِينَ بِهِ قَلِيلُ
عَشِيَّةً قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
تَكَادُ بِنَا جَوَانِبُهَا تَمِيلُ
بِرُوحٍ بِهِ وَيَقْدُو جِبْرِئِيلُ
نَفُوسَ النَّاسِ أَوْ كَرَبَتْ (١) تَسِيلُ
بِمَا بُوْحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
عَلَيْنَا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
وَإِن لَّمْ تَجْزِعِي ذَآكَ السَّبِيلُ
وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ

بَاب

بيان أن النبي (ص) لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئاً يورث عنه ، بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عز وجل ، فان الدنيا بمخافتها كانت أحقر عنده — كما هي عند الله — من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين .

قال البخاري : حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عمرو بن الحارث . قال : مات رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بقلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة . انفرد به البخاري دون مسلم فرواه في أما كن من صحيحه من طرق متعددة عن أبي الاحوص وسفيان الثوري وزهير بن معاوية ، ورواه الترمذي من حديث اسرائيل والنسائي أيضاً من حديث يونس بن أبي اسحاق كلهم عن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنهما به . وقد رواه الامام احمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة . قالت : مات رسول الله (ص) ، ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء . وهكذا رواه مسلم منفرداً به عن البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة

(١) هذه رواية السهيلي وفي الاصل : كادت تسيل .

عن سليمان بن مهران الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها وقال الامام احمد : حدثنا اسحاق بن يوسف عن سفيان عن عاصم عن ذر بن حبيش عن عائشة قالت : ماتك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بصيراً . وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن ذر عن عائشة : ماتك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بصيراً . قال سفيان : وأكثر على وأنتك في العبد والأمة . وهكذا رواه الترمذى في الشمائل عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدي به . قال الامام احمد . وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبي الجود عن ذر عن عائشة . قالت : ماتك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بصيراً . هكذا رواه الامام احمد من غير شك . وقد رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي اسحاق المزكى عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسعر عن عاصم عن ذر . قال قالت عائشة : سألتني عن ميراث رسول الله (ص) ماتك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . قال مسعر : أراه قال ولا شاة ولا بصيراً . قال وأنبأنا مسعر عن عدى بن ثابت عن علي بن الحسين . قال : ماتك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة : أن رسول الله (ص) اشترى طعاما من يهودى الى أجل ، ورهته درعا من حديد . وفي لفظ للبخارى رواه عن قبيصة عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها . قالت : توفي النبي (ص) ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عنها . قالت : توفي النبي (ص) ودرعه مرهونة بثلاثين صاعا من شعير . ثم قال رواه البخارى عن محمد بن كثير عن سفيان . ثم قال البيهقي أنبأنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه السكرى ثنا جعفر بن محمد القلانسى ثنا آدم ثنا شيبان عن قتادة عن أنس . قال : لقد دعى رسول الله (ص) على خبز شعير وإهالة سنخة (١) . قال أنس ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر » . وإن له يومئذ تسع نسوة ، ولقد رهن درعا له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه طعاما فما وجد ما يفتكها به حتى مات (ص) . وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النحوى عن قتادة به . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس ؛ أن النبي (ص) نظر الى أحد . فقال : « والذى نفسى بيده ما يسرنى أحداً لآل محمد ذهابا

(١) السنخة : المتغيرة الرائحة . القاموس .

أفتقه في سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أرصدها لدين . قال فأت فها ترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه رهنا عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجمحي عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب العبدي السكوفي به . ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبي ذر رضى الله عنه . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان . قالوا : حدثنا ثابت - هو ابن يزيد - ثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أتر في حنبيه . فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فقال : « مالي وللدنيا ، مامثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . تفرد به احمد وإسناده جيد وله شاهد من حديث ابن عباس - عن عمر في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (س) ، وقصة الايلاء . وسيأتى الحديث مع غيره مما شاكاه في بيان زهده عليه السلام وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، وإطراحه لها ، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده بيال وقال الامام احمد : حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس : ما ترك رسول الله (س) إلا ما بين هذين اللوحين . قال ودخلنا على محمد بن علي فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي (س) ؟ فقال لا . فقلت كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

تفسيه : قد ورد أحاديث كثيرة سنورها قريباً بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومساكن نسائه وإماء وعبيد وخيول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فلعله عليه السلام تصدق بكثير منها في حياته منجزاً ، وأعتق من أعتق من إماءه وعبيده ، وأرصد ما أرصده من أمتعته ، مع ما خصه الله به من الأرضين من بنى النصير وخيبر وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه إن شاء الله ، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئاً يورث عنه قطعاً لما سنذكره قريباً وبالله المستعان .

باب

بيان انه عليه السلام قال لا نورث

قال الامام احمد : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به ، وقال مرة قال قال رسول الله (س) : « لا يفتسم ورثتي ديناراً ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » . وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عبد الله ابن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرم عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (س) قال : « لا يفتسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » لفظ البخاري . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أزواج النبي (س) حين توفي رسول الله (س) ، أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر ليسألنه ميراثهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله (س) « لا نورث ، ما تركنا صدقة ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعني والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به فهذه إحدى النساء الوارثات - إن لوقدر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله (س) جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على ما روت ، وتذكرن ما قالت لهن من ذلك فان عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر عندهن والله أعلم . وقال البخاري : حدثنا اسماعيل بن أبان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة . أن النبي (س) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » . وقال البخاري باب قول رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام أنبأنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله (س) ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من نمنك وسهمه من خيبر . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله (س) يقول « لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر والله لا أَدعُ أمراً رأيت رسول الله (س) يصنعه فيه إلا صنعته ، قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه ، فقال لهما أبو بكر : إن رسول الله (س) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » فضمت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت . قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله (س) ستة أشهر ، وذكر تمام الحديث . هكذا قال الامام احمد . وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن أبي بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري

عن عروة عن عائشة كما تقسم ، وزاد ، فلما توفيت دقها على ليلا ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها ، وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجه الناس ، فالتس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل الى أبي بكر إيتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر . فقال عمر : والله لا تدخل عليهم وحدك . قال أبو بكر : وباعسى أن يصنعوا بي ؟ والله لا آتينهم . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم تنفس عليك خيراً ساقه الله اليك ، ولكنكم استبددتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (س) أن لنا في هذا الأمر نصيباً ، فلم يزل على يذ كر حتى بكى أبو بكر رضى الله عنه . وقال : والذي نفسى بيده لقرابة رسول الله (س) أحب الى أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينكم فى هذه الأموال فانى لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً صنعه رسول الله (س) إلا صنعته . فلما صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكّر شأن على وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فعظم حق أبي بكر وذكّر فضيلته وسابقته ، وحدث أنه لم يجمه على الذى صنع ففاسه على أبي بكر ، ثم قام الى أبي بكر رضى الله عنهما فبايعه . فأقبل الناس على على فقالوا أحسنت وكان الناس الى على قريباً حين راجع الأمر بالمعروف (١) . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأبو داود والنسائى من طرق متعددة عن الزهرى عن عروة عن عائشة بنحوه . فهذه البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه ، لأبي بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ، بيعة مؤكدة للصالح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولاً يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على بجانباً لأبي بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلى وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه الى ذى القصة كما سيأتى . وفى صحيح البخارى أن أبا بكر رضى الله عنه على العصر بعد وفاة رسول الله (س) ، بليل ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن على يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول : يا أبى شبهة النبى ، ليس شبيهاً بعلى . وعلى يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفى ذلك ، والمثبت مقدم على الناقى كما تقدم وكما تقرّر والله أعلم . وأما تفضيل فاطمة رضى الله عنها وأرضاها على أبي بكر رضى الله عنه وأرضاها فما أدرى ما وجهه ، فان كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر اليها بعدد يجب قبوله وهو ما رواه عن أبيها رسول الله (س) ، أنه قال « لا تورث ماتر كناصدة » وهى ممن تنقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث كما خفى على أزواج النبى (س) ،

(١) هكذا عبارة الاصل وكذا فى التيمورية .

حتى أخبرتهن عائشة بذلك ، ووافقها عليه ، وليس يظن بفاطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق رضى الله عنه فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد واقفه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريبا . ولو تفرد بروايته الصديق رضى الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والالتقياده في ذلك ، وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضى صدقة لا ميراثا أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن فرضا عليه أن يعمل بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويلى ما كان يليه رسول الله ، ولهذا قال : وإني والله لا أدع امرأ كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته ، قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهذا الهجران والخاله هذه فتح على فرقة الرافضة شرأ عريضا ، وجهلا طويلا . وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيه ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عذره الذى يجب على كل أحد قبوله ، ولكنهم طائفة مخذولة ، وفرقة مردولة ، يتمسكون بالمشابهة ، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الاسلام ، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتمدين فى سائر الاعصار والأمصا رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك ابن أوس بن الحداد وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذكراً من حديثه ذلك فانطلقت حتى دخلت عليه فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأناه حاجبه يرفا فقال هل لك فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ قال نعم ! فأذن لهم ثم قال : هل لك فى على وعباس ؟ قال نعم ! قال عباس : يا أمير المؤمنين أقض بينى وبين هذا ، قال أنشدكم بالله الذى بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة ؟ » يريد رسول الله (ص) نفسه ؟ قال الرهط قد قال ذلك ، فأقبل على على وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله (ص) قد قال ذلك ؟ قال قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فأتى أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص لرسول الله فى هذا الفى بشىء لم يعطه أحداً غيره . قال (ما أفاء الله على رسوله) الى قوله (قدبر) فكانت خالصة لرسول الله (ص) ، والله ما احتازها دونكم ، ولا استأثرها عليكم ، لقد أعطأ كوها وبها فيكم حتى بقى منها هذا المال ، فكان رسول الله (ص) ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ، ثم

ياخذ ما بقى فيجمله بمجل مال الله ، فعمل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا
نعم ! ثم قال لعلى وعباس : أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالوا نعم ! فتوفى الله نبيه فقال أبو بكر رضى
الله عنه : أنا ولي رسول الله (س) ، فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله (س) ، ثم توفى الله أبا بكر
فقلت أنا ولي ولي رسول الله (س) ، فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله (س) ، وأبو بكر ، ثم
جئتماني وكلمتكم واحدة وأمر كما جميع ، حتى جئتمني تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا ليسألني
نصيب امرأته من أبيها ، فقلت إن شئتما دفعتهما إليكما بذلك ، فلتتمسان مني قضاء غير ذلك ! فوالله
الذى باذنه تقوم السماء والأرض لا أفضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما فادفعها
إلى فانا أ كفيكماها . وقد رواه البخارى فى أما كن متفرقة من صحيحه ، ومسلم وأهل السنن من
طرق عن الزهرى به . وفى رواية فى الصحيحين فقال عمر : فولياها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول
الله (س) ، والله يعلم أنه صادق بار راشد تابع للحق ، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله (س) ،
وأبو بكر ، والله يعلم أنى صادق بار راشد تابع للحق . ثم جئتماني فدفعتهما إليكما لتعملوا فيها بما عمل
رسول الله وأبو بكر وعملت فيها أنا ، أنشدكم بالله أذفعتما إليهما بذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لهما . أنشدكما
بالله هل دفعتهما إليكما بذلك ؟ قالوا نعم ، قال أفتلتسان مني قضاء غير ذلك ! الا والذى باذنه تقوم
السماء والأرض . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس قال سمعت
عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذى تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم
أن رسول الله (س) . قال : « لانورث ما تركنا صدقة ؟ » قالوا نعم ! على شرط الصحيحين .

قلت وكل الذى سألاه - بعد تفويض النظر إليهما والله أعلم - هو أن يقسم بينهما النظر
فيجعل لكل واحد منهما نظر ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، وكأنهما قدما بين
أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد ، وكان قد وقع بينهما
خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما ، فقالت الصحابة الذين قدموا بين أيديهما : يا أمير المؤمنين
اقض بينهما ، أو أرح أحدهما من الآخر . فكان عمر رضى الله عنه تخرج من قسمة النظر بينهما بما
يشقبهمة الميراث ولو فى الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله (س) « لانورث ما تركنا صدقة »
فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الاباء رضى الله عنه وأرضاه . ثم إن عليا والعباس استمرا
على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا الى زمان عثمان بن عفان ، فغلبه عليها على وتركها له العباس
باشارة ابنه عبد الله رضى الله عنهما بين يدي عثمان ، كما رواه احمد فى مسنده . فاستمرت فى أيدي
العلويين . وقد قصيت طرق هذا الحديث والفاظه فى مسندى الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله
عنهما ، فانى والله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلداً ضخماً مما رواه عن رسول الله (س) ، وراه

من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم . وقد روينا أن فاطمة رضى الله عنها احتجت أولاً بالقياس وبالعموم في الآية الكريمة ، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي ، وأنها سلمت له ما قال . وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن فاطمة قالت لأبي بكر : من يرتك إذا مت ؟ قال ولدي وأهلي ، قالت فمالنا لا يرث رسول الله (س) ؟ فقال سمعت رسول الله (س) يقول : « إن النبي لا يرث » ولكني أعول من كان رسول الله (س) . يعول وأنفق على من كان رسول الله (س) . ينفق . وقد رواه الترمذى في جامعه عن محمد بن المثنى عن أبي الوليد الطيالسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، فذكره بوصل الحديث . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . فأما الحديث الذى قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما قبض رسول الله (س) أرسلت فاطمة الى أبي بكر أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل أهله ، فقالت فأين سهم رسول الله (س) ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده » فأريت أن أرده على المسلمين . قالت فأنت وما سمعت من رسول الله (س) . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل به . ففي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله (س) ، وهذا هو الصواب والمظنون بها ، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ، رضى الله عنها . وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة فلم يجيبها إلى ذلك لما قدمناه ، فتمعتت عليه بسبب ذلك وهى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله (س) ، ومخالفة أبي بكر الصديق رضى الله عنها وقد روينا عن أبي بكر رضى الله عنه : أنه ترضا فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان المتكى بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي . قال : لما مرضت فاطمة أتاه أبو بكر الصديق فاستأذن عليها ، فقال على يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ فقالت أتجب أن آذن له ؟ قال نعم ! فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله ، ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت . وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي ، أو ممن سمعه من علي ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر في ذلك . قال الحافظ البيهقي أنبأنا محمد

ابن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصغار ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا نصر بن علي
ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق . قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أما
أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فداء .

فضيلة النبي

وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهد ، وتكفوا ما لا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه ، ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيه ، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضي
الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى (وورث سليمان داود) الآية . وحيث
قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : [فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب راضيا] . واستدلوا بهذا باطل من وجوه ؛ أحدها أن قوله : [وورث سليمان داود] إنما يعني
بذلك في الملك والنبوة ، أي جعلناه قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وتدير الرعايا ، والحكم بين
بنى اسرائيل ، وجعلناه نبيا كريما كآبائه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس
المراد بهذا وراثة المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرين يقال مائة ، فلم
اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال ؟ إنما المراد وراثة القيام بعده في النبوة
والملك ، ولهذا قال : [وورث سليمان داود] وقال : [يأبها للناس علنا منطلق الطير وأوتينا من
كل شيء إن هذا هو الفضل المبين] وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا
التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة كثيراً .

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل
الله ولداً ليرثه في ماله ، كيف ؟ وإنما كان نجاراً يأكل من كسب يده كما رواه البخاري ، ولم يكن
ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله - أن لو كان له مال - وإنما سأل ولداً صالحاً
يرثه في النبوة والقيام بمصالح بنى اسرائيل ، وحملهم على السداد . ولهذا قال تعالى : [كهيص ذكر
رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه ناداء خفياً ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً
ولم أكن بدعائك رب شقياً ، وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك
ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب راضياً] القصة بتامها . فقال وليا يرثني ويرث من آل
يعقوب ، يعني النبوة كما قررنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة . وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي
هريرة عن أبي بكر . أن رسول الله (ص) قال : « النبي لا يرث » وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء
وقد حسنه الترمذي . وفي الحديث الآخر « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثاني : أن رسول الله (ص) ، قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما سنعتقد له باباً مفرداً في آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان مارواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبينا لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان من خصائصه أم لا . فانه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركناه صدقة » أن يكون خبراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة ، والاحتمال الأول أظهر . وهو الذي سلكه الجمهور . وقد يقوى المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « لا تقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجبهة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب ، جعل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ وهذه الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة (وكلم الله موسى تكليماً) بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : ويحك كيف تصنع بقوله تعالى (فلما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه) والمقصود أنه يجب العمل بقوله (ص) « لا نورث ما تركناه صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه مخصص لمعوم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

باب

زوجاته صلوات الله وسلامه عليه واولاده (ص)

قال الله تعالى : [يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، واذ كنن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا] لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع وهن ؛ عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

المدوية ، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأُسدية ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العامرية ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حُبيّ بن أخطب النضرية الاسرائيلية الهارونية ، رضى الله عنهم وأرضاهن . وكانت له سريتان وهما ، مارية بنت شمعون القبطية المصرية من كورة انبنا وهي أم ولده ابراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت ^(١) شمعون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلحقت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم . وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبنا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول وبالله المستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قال : تزوج رسول الله (ص) ، بخمسة عشرة امرأة ، دخل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضى الله عنهم . ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح ^(٢) . ورواه سيف بن عمر التيمي عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مثله . قالت فالمرأتان اللتان لم يدخل بهما فهما ، عمرة بنت يزيد النخعية والشنابلة ، ^(٣) فأما عمرة فانه خلا بها وجردها فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، وأما الشنابلة فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر ، فلما مات ابنه ابراهيم على بغتة ذلك قالت : لو كان نبيا لم يميت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، قالت فاللاتي اجتمعن عنده ؛ عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفي صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله (ص) ، كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة . والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه ولكن المراد بالاحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريتان مارية وريحانة . وروى يعقوب بن سفيان

(١) فى هامش الأصل : قوله ریحانة بنت شمعون غلط - أقول سيأتى أنها بنت زيد فليحذر تأمل .

(٢) فى هامش الأصل وبالتيمورية ورواه بغير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح .

(٣) الذى فى ابن هشام : أنهما أسماء بنت النعمان الكندية . وجد بها بياضا ففتحها وأرجعها الى

أهلها ، وعمرة بنت يزيد الكلاية وهى التى استعادت منه .

الفسوى عن الحجاج بن أبي منيع عن جده عبید الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري - وقد علقه البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا - وأورد له الحافظ ابن عساكر طرفاً عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله (ص)، خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وزوجه إياها أبوها قبل البعثة. وفي رواية قال الزهري: وكان عمر رسول الله (ص)، يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة، وقيل خمساً وعشرين سنة، زمان بنيت الكعبة وقال الواقدي وزاد ولها خمس وأربعون سنة. وقال آخرون من أهل العلم: كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة. وعن حكيم بن حزام. قال: كان عمر رسول الله يوم تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة، وعمرها أربعون سنة. وعن ابن عباس كان عمرها ثمانياً وعشرين سنة. رواها ابن عساكر. وقال ابن جريج: كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة. قلت: وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية كما سيأتي بيانه. ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله (ص)، ومن تزوجها، وحاصله: أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابناً اسمه علي، وبناتاً اسمها امامة بنت زينب، وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده، ثم تزوجت بعده بالغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. وأما رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولاً، ثم اكتنى بابنه عمرو، وماتت رقية ورسول الله (ص)، يبدر، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدتم قد ساواوا التراب عليها، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها، فضرب له رسول الله (ص)، بسهمه وأجره. ثم زوجه بأختها أم كلثوم، ولهذا كان يقال له ذو النورين، فتوفيت عنده أيضاً في حياة رسول الله (ص)، وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا، فولدت له حسناً وبه كان يكنى، وحسيناً وهو المقتول شهيداً بأرض العراق.

قلت: ويقال ومحسناً. قال وزينب وأم كلثوم، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له علياً وعوناً وماتت عنده، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زينباً وماتت عنها، فتزوجت بعده بيني عمها جعفر واحداً بعد واحد، تزوجت بعون بن جعفر فمات عنها، تخلف عليها أخوه محمد فمات عنها، تخلف عليها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده. قال الزهري: وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله (ص)، برجلين، الأول منهما عتيق بن عابد^(١) بن محزوم فولدت منه جارية وهي أم محمد بن صفي، والثاني أبو هالة التميمي (١) في رواية ابن هشام: عابد كما هنا، وفي الروض الأنف للسهلي: عائذ، وصمى أبا هالة.

فولدت له هند بن هند وقد سماه ابن اسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها ، خلف عليها رسول الله (س) ، فولدت له بناته الأربع ، ثم بعدهن القاسم والطيب والظاهر ، فذهب الغلظة جميعا وهم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله (س) ، مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك . وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها بدلائلها . قال الزهري : ثم تزوج رسول الله (س) ، بعد خديجة بعائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بغيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل بل أسقطت منه ولداً سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولهذا كانت تكنى بأب عبد الله ، وقيل إنما كانت تكنى بعبد الله ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سرودة قبل عائشة ، قاله ابن اسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك والله أعلم . وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بعائشة الى ما بعد الهجرة ، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، مات عنها مؤمنا . قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، مات عنها مسلما بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة الى مكة رضى الله عنهما ، قال وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله (١) بن جحش بن رئاب من بني أسد بن خزيمه مات بأرض الحبشة نصرانيا ، بعث اليها رسول الله عمرو بن أمية الضمري الى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصواب عثمان بن أبي العاص وأصدقها عنه النجاشي أربعائة دينار ، وبعث بهما مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولا والله الحمد .

هند بن زرارة بن النباش . وقال : وقيل بل أبو هالة هو زرارة - نقلنا عن محمود الامام

(١) رواية ابن هشام : عبید الله وهي الأصح .

قال وزوج [زينب] بنت جحش بن رباب بن أسد بن خزيمه وأما أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله (س.) وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ، وهي أول نساءه لحوقا به ، وأول من عمل عليها النعش صنعتها أسماء بنت عميس عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة ، قال وتزوج زينب بنت خزيمه وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رباب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيراً حتى توفيت رضى الله عنها ، وقال يونس عن محمد بن اسحاق كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث (١) . قال الزهري : وتزوج رسول الله (س.) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بيجر بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهي التي وهبت نفسها .

قلت : الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء . قال الزهري . وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد ياليل ، وقال سيف بن عمر في روايته كانت تحت عمير بن عمرو أحد بني عقلة بن ثقيف بن عمرو الثقفي مات عنها ، ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي (٢) قال وسبى رسول الله (س.) جويزية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها ، ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه ، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي السفر . قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن اسحاق وغيرهم قالوا : وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله (س.) . ولهذا يقول حسان :

وَحَلَفَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ وَحَلَفَ قَرِيظَةُ فَيْكُمْ سَوَاءٌ

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : وكانت جويزية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذى الشفر بن أبي السرح بن مالك بن المصطلق . قال وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق ، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل بكنانة عند سلام بن مشكم فأنه أعلم . قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن ، قال وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امرأة من

(١) رواية ابن هشام : وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها . (٢) ولم يذكر ابن اسحاق غير أبي رهم فقط .

أزواج النبي (س)، اثنا عشر ألفاً، وأعطى جويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف، بسبب أنهما سيبتا. قال الزهري: وقد حجبهما رسول الله (س)، وقسم لهما.

قلت: وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضى الله عنهن في موضعه.

قال الزهري: وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو من بنى بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها. قال البيهقي: كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها. وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلابي حدثني رجل من بنى أبي بكر بن كلاب أن رسول الله (س) تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن الضحاك بن سفيان الكلابي هو الذي دل رسول الله (س) عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب، قال يارسل الله هل لك في أخت أم شبيب، وأم شبيب امرأة الضحاك وبه قال الزهري تزوج رسول الله (س) امرأتين من بنى عمرو بن كلاب فأنبيء أنهما بيضا فطلقها ولم يدخل بها.

قلت: الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم. قال وتزوج أخت بنى الجون الكندي^(١) وهم حلفاء بنى فزارة فاستعادت منه فقال: «لقد عدت بعظيم، الحق بأهلك» فطلقها ولم يدخل بها. قال وكانت لرسول الله (س) سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه إبراهيم، فتوفى وقد ملأ المهدي، وكانت له وليدة يقال لها ريمانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بنى قريظة أعتقها رسول الله (س)، ويزعمون أنها قد احتجبت. وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله تزوج خولة بنت الهديل بن هبيرة التغلبي وأما حرنق بنت خزيمة أخت دحية بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق أيضا. وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق: وقد كان رسول الله (س) تزوج أسماء بنت كعب الجونية^(١) فلم يدخل بها حتى طلقها، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بنى كلاب ثم من بنى الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها. قال البيهقي: فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما، إلا أن ابن اسحاق لم يذكر العالية. وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال: وهين لرسول الله (س) نساء أنفسهن

(١-١) وتد سماها السهيل في الروض الأنف: أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية وقال

اتفقوا على تزويج النبي (س) إياها واختلفوا في سبب فراقه لها - الامام.

فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن ، فلم يقربهن حتى توفي ، ولم ينكحن بعده ، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى [ترجى من تشاء منهم وتقوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك] . قال البيهقي : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : كانت خولة - يعني بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله (س) . وقال البيهقي : وروينا في حديث أبي رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعادت فألقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل ، كذا قال . وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قالا : مر بنا النبي (س) وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما ، فقال رسول الله (س) « اجلسوا » ودخل هو وقد أتى بالجونية فعزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها داية لها ، فلما دخل عليها رسول الله (س) قال هي لي نفسك ، قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ، وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عدت بماذا . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألحقها بأهلها » . وقال غير أبي احمد امرأة من بنى الجون يقال لها أمينة . وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد قال : خرجنا مع رسول الله حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت في محل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايته حاضنة لها ، فلما دخل عليها رسول الله (س) . قال : « هي لي نفسك » . قالت : وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ؟ قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت أعوذ بالله منك . قال : « لقد عدت بماذا » . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقتين وألحقها بأهلها » . قال البخاري وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الفضيل عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبي أسيد . قالا : تزوج النبي (س) أميمة بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها ، فكأنها كرهت ذلك . فأمر أبا أسيد أن يجبرها ويكسوها ثوبين رازقتين . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم ابن الوزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا . انفرد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب . وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي سألت الزهري أي أزواج النبي (س) استعادت منه ؟ فقال : أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عدت بعظيم ، الحق بأهلك » وقال ورواه حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري أن عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفرد به دون مسلم . قال البيهقي ورأيت في كتاب المعرفة لابن منده أن اسم التي استعادت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك ، والصحيح أنها أميمة والله أعلم . وزعموا أن الكلاية اسمها عمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تخرس قط ، فرغب عنها رسول الله (س) . وقد روى محمد ابن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهري . قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعازت منه فطلقها ، فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها في ذي القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين . وذكر يونس عن ابن اسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجوفية ^(١) وعمرة بنت يزيد الكلاية . وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبي الجون فأنه أعلم . قال ابن عباس لما استعازت منه خرج من عندها مغضبا ، فقال له الاشعث : لا يسؤك ذلك يارسول الله فعندى أجمل منها ، فزوجه أخته قتيلة . وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله (س) خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية قال وقد قال رسول الله (س) : « إني لأحب أن أتزوج من الانصار ولكني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بني حرام ثم من بني سلم ولم يدخل بها ، وخطب حمزة ^(٢) بنت الحارث المزنية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ثمانى عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الاشعث ابن قيس ، فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه قال ولم يكن قد همت عليه ولا رآها ولم يدخل بها . قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تحجر قتيلة فان شاءت يضرب عليها الحجاب ونحرم على المؤمنين ، وإن شاءت فلتنكح من شاءت ، فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليهما . فقال عمر بن الخطاب : ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله (س) لم يوص فيها بشيء ، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منده أن التي ارتدت هي البرحاء من بني عوف بن سعد بن ذبيان . وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله تزوج قتيلة أخت الاشعث بن قيس ، فمات قبل أن ينجبها فبرأها الله منه . وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة بن أبي جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجع عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله (س) لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا في الأصلين .

وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح ، وسبأ^(١) بنت أسماء بن الصلت السلية . هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة فذكره . وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك . قال ابن سعد : وهي سبأ . قال ابن عساكر : ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف السلمي . قال ابن سعد : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني العرزمي عن نافع عن ابن عمر قال : كان في نساء رسول الله (س) سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . وقال ابن عمر : إن رسول الله بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها قبله أن بها يياضا فطلقها . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني أبو عمرو : قال : تزوج رسول الله ملكة بنت كعب وكانت تذكرك بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تستحين أن تستكحي قاتل أبيك ؟ فاستعادت منه فطلقها ، فجاء قومها فقالوا يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها ، وإنها خدعت فانجمها ، فأبى . فاستأذنه أن يزوجهما بقريب لها من بني عذرة فأذن لهم ، قال وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح . قال الواقدي : وحدثني عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء ابن يزيد قال : دخل بها رسول الله في رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده . قال الواقدي وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني أنبأنا شجاع بن علي بن شجاع أنبأنا أبو عبد الله بن منده أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال : تزوج رسول الله (س) خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومي ، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر ، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي بني عامر بن لؤي ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أحد بني خزاعة ، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العزى ، ثم تزوج زينب بنت خزاعة الهلالية ، وتزوج العالية بنت ظبيان من بني بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بني الحون من كندة ، وسبا جوربية - في الغزوة التي هدم فيها مائة غزوة المريسيع - ابنة الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة ، وسبا صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وكانت مما أظاء الله عليه قسمهما له ، واستسر مارية القبطية فولدت له إبراهيم ، واستسر ربحانة من بني قريظة ثم

(١) رواية النهيلي : وسنى بنت الصلت أو سنا بنت أسماء بنت الصلت .

أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها ، وطلق رسول الله (س) ، العالية بنت ظبيان ، وفارق أخت بني عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بني الجون الكندية من أجل بياض كان بها ، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله (س) ، حتى ، وبلغنا أن العالية بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء ، فسكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم . سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله (س) ، بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبوطالب في سنة ، فتروج رسول الله (س) ، بعد خديجة سودة بنت زمعة ، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين ، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبي أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب ، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية . فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري والله أعلم . وقال يونس ابن بكير عن أبي يحيى عن حميل بن زيد الطائي عن سهل بن زيد الأنصاري قال : تزوج رسول الله (س) ، امرأة من بني غفار ، فدخل بها فأمرها فترعت ثوبها ، فرأى بها بياضا من برص عند الثديها ، فآماز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خذي ثوبك » وأصبح فقال لها « الحق بأهلك » فأكل لها صداقها .^(١)] وقد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصاري وكان ممن رأى النبي (س) ، قال تزوج رسول الله (س) ، امرأة من غفار فذكر مثله .

قلت : ومن تزوجها (س) ، ولم يدخل بها أم شريك الأزدية . قال الواقدي والمثبت أنها دوسية وقيل الأنصارية ، ويقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم السلمي . وقال الواقدي اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال . كان جميع ما تزوج رسول الله (س) ، خمس عشرة امرأة ، منهن أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنبي (س) . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الأنصارية من بني النجار . وقال « إني أحب أن أتزوج من الأنصار لكنني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . وقال ابن اسحاق

(١) من هنا إلى آخر الفصل زيادة من التيمورية وكنا كل ما بين المربعين . فزيادة منها

عن حكيم عن محمد بن علي عن أبيه قال : تزوج (س) ليلي بنت الحطيم الانصارية وكانت غيورا
فخافت نفسها عليه فاستقالته فأقالها [.

فضحك

فيمين خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها

قال اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هانئ خاتمة بنت أبي طالب أن رسول الله (س) خطبها فذكرت أن لها صبية صفراء أقرکها ، وقال : « خير نساء ركبنا الا بل ، صالح نساء قریش ، أحناه علي ولد طفل في صغره ، وأراه علي زوج في ذات يده » [وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت : يا رسول الله إني قد كبرت ولي عيال . وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله ابن موسى حدثنا اسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله (س) فاعتذرت اليه فعذرتني . ثم أنزل الله [إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك] الآية . قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء . ثم قال هذا حديث حسن لا نعرفه الا من حديث السدي فهذا يقتضى أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له (س) . وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضي الماوردي في تفسيره عن بعض العلماء . وقيل المراد بقوله (اللاتي هاجرن معك) أى من القرابات المذكورات . وقال قتادة (اللاتي هاجرن معك) أى أسلمن معك فعلى هذا لا يجرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات ، فلا ينافي تزويجه من نساء الانصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا . وأما حكاية الماوردي عن الشعبي أن زينب بنت خزيمه أم المساكين أنصارية فليس بجيد . فانها هلالية بلاخلاف كما تقدم بيانه والله أعلم [وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : أقبلت ليلي بنت الحطيم الى رسول الله وهو مول ظهره الى الشمس ، فضربت منكبه فقال : « من هذا أم كلثوم الاسود » فقالت أنا بنت مطعم الطير ، ومبارى الريح ، أنا ليلي بنت الحطيم جئتك لأعرض عليك نفسى تزوجنى ؟ قال : « قد فعلت » فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجت النبي (س) ، فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه ، فيدعو الله عليك فاستقبله ، فرجعت فقالت : أقلني يا رسول الله . فأقالها . فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له ، فبينما هي يوما تفتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها ، فماتت . وبه عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت عبد الله بن جدعان

فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير
يجلجل جسمها ، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة ، فقال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يا بنى أفى
رسول الله (س) ، تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طغنت فى السن ،
وسكت النبي (س) عنها . وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله (س) صفية بنت بشامة بن
فضلة العنبرى ، وكان أصابها سبى فخيرها رسول الله فقال : « إن شئت أنا وإن شئت زوجك »
فقلت : بل زوجى فأرسلها فلغنتها بنو تميم . وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدي ثنا موسى بن محمد
ابن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بنى عامر بن لؤى قد وهبت نفسها من
رسول الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر
عن الحكم عن على بن الحسين أن رسول الله (س) تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدي :
الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : واسمها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال
الليث بن سعد : عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي
(س) ، وكانت امرأة سالحة [ومن خطبها ولم يعقد عليها حمزة بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة
المري فقال أبوها : إن بها سوءا - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد تبرصت وهى أم شبيب بن البرصاء
الشاعر هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قال : وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب
فوجد أباهما أخوه من الرضاة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب] فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف ؛
صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بذكرهن ، وهن حرام على الناس بعد موته عليه
السلام بالاجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة ، وعدتهن بانقضاء أعمارهن . قال الله تعالى :
(وما كان لكم أن تزودوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله
عظيما) وصنف دخل بهن وطلقهن فى حياته فهل يجلى لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه
عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحدهما لا لعموم الآية التى ذكرناها . والثانى نعم بدليل آية
التخيير وهى قوله [يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن
وأسرحكن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعده للمحصنات
منكن أجراً عظيماً] قالوا فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن فى تخييرها بين
الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يبجها لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوى والله
تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهى من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه تحل لغيره أن
يتزوجها ، ولا أعلم فى هذا القسم نزاعا . وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج ،
وأولى . وسيجيء فى فصل فى كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

في ذكر سراريه عليه السلام

كانت له عليه السلام سريتان ؛ أحدها مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا ، وأهدى معها أختها شيرين | و ذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جوارى والله أعلم [و غلاما خصيا اسمه مابور ، و بغلة يقال لها اللدليل قبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة انصنا ، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبي سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله (س) ، بولد ذكر وهو ابراهيم عليه السلام ، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجيب بها رسول الله (س) ، وأحبها وحضيت عنده ، ولا سيما بعد ما وضعت ابراهيم ولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله (س) ، لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن بن حسان ، وأما الغلام الخصى وهو مابور فقد كان يدخل على مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا أنه خصي حتى انكشف الحال على ماسنيين قريبا إن شاء الله ، وأما البغلة فكان عليه السلام يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته ، ومات فصارت الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكبرت حتى كان يجش لها الشعر لتأكله . قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن عبيد الله أنانا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن أبيه قال : أهدى أمير القبط الى رسول الله جاريتين أختين . و بغلة فكان يركب البغلة بالمدينة ، واتخذ إحدى الجاريتين فولدت له ابراهيم ابنه ، و وهب الأخرى . وقال الواقدي حدثنا يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال : كان رسول الله (س) ، يمجب بمارية القبطية ، وكانت بيضاء جمدة جميلة ، فأنزلهما وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليهما رسول الله (س) ، [فعرض عليهما الاسلام] فأسلمتا هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحوها الى مال له بالعالية كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خرافة النخل . فكان يأتيها هناك ، وكانت حسنة الدين ، و وهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن ، وولدت مارية لرسول الله (س) ، غلاما سماه ابراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه ، وخلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وسماه ابراهيم ، وكانت قابلتها سلى مولاة رسول الله (س) ، فخرجت الى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع

الى رسول الله فبشره فوهب له عقداً ، وغار نساء رسول الله (س) ، واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطني عن أبي عبيد القاسم بن اسماعيل عن زياد بن أيوب عن سعيد بن زكريا المدائني عن ابن أبي سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله (س) « اعتقها ولدها » . ثم قال الدارقطني : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا هذه المسألة وهي بيع أمهات الأولاد مصنفاً مفرداً على حديثه ، وحكيما فيه أقوال العلماء بما حصله يرجع الى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول والله الحمد والمنة .

وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : أكتروا على مارية أم ابراهيم في قبطنى ابن عم لها يزورها ويختلف اليها ، فقال رسول الله (س) « خذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله » قال قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثني شئ حتى أمضى لما أمرتني به ، أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله (س) « بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب » فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها ، فاخترطت السيف فلما رآني عرف أنني أريده ، فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شال رجله فاذا به أحب أمسح ماله مما للرجال لا قليل ولا كثير ، فأنت رسول الله (س) ، فأخبرته فقال : « الحمد لله الذى صرف عنا أهل البيت » . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي قال : قلت يا رسول الله اذا بعثتني أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال « الشاهد يرى مالا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذى أوردناه وإسناده رجال ثقات . [وقال الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل عن الزهري عن أنس قال : لما ولدت مارية ابراهيم كاد أن يقع في النبي (س) منه شئ حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سماه عن الليث بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبظية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شاباً ، فدخل رسول الله (س) منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بابراهيم ، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله (س) ، فلم يكن لها لبن فأشترى لها ضانة لبوناً تغذى منها الصبي ، فصلح اليه جسمه وحسن لونه ، وصفا لونه ، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال : « يا عائشة كيف

ترين الشبه؟ « قلت أنا وغيري : ما أرى شبيها ، فقال « ولا اللحم؟ » قلت لعمرى من تغذى
بألبان الضأن ليحسن لحمه [قال الواقدي : ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة فصلى عليها عمر
ودفنها في البقيع ، وكذا قال المفضل بن غسان الغلابي . وقال خليفة وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان :
ماتت سنة ست عشرة رحما الله .

ومنهن ريمحانة بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريمحانة
بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريمحانة بنت زيد من بنى
النضير وكانت مزوجة فيهم ، وكان رسول الله (س) قد أخذها لنفسه صفياً ، وكانت جميلة فعرض
عليها رسول الله (س) أن تسلم فأبت إلا اليهودية : فزها رسول الله (س) . ووجد في نفسه ، فأرسل
إلى ابن شعبة (١) فذكر له ذلك فقال ابن شعبة فدأك أبي وأمي هي تسلم ، فخرج حتى جاءها فجعل
يقول لها : لا تتبعي قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم حبي بن أخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله
(س) لنفسه ، فبينما رسول الله (س) في أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال : « إن هاتين لنعلتا ابن
شعبة يبشرني بإسلام ريمحانة » فجاء يقول : يارسول الله قد أسلمت ريمحانة ، فسر بذلك . [وقال محمد
ابن اسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ريمحانة بنت عمرو بن
خنافة فكانت عنده حتى توفي عنها وهي في ملكه ، وكان عرض عليها الاسلام ويتزوجها فأبت إلا
اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم] قال الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن
عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أيوب بن بشير العامري قال : فأرسل بها رسول الله إلى بيت سلمى
بنت قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها ، فجاءت أم المنذر
فأخبرت رسول الله ، فجاءها في منزل أم المنذر فقال لها « إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت ،
وإن أحببت أن تكوني في ملكي أطأك بالملك فقلت » فقالت : يارسول الله إن أخف عليك وعلى
أن أكون في ملكك ، فكانت في ملك رسول الله (س) يطأها حتى ماتت . قال الواقدي :
وحدثني ابن أبي ذئب . قال سألت الزهري عن ريمحانة فقال : كانت أمة رسول الله فأعتقها وتزوجها ،
فكانت تحتجب في أهلها وتقول : لا يراني أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي :
وهذا أنبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكم . وقال الواقدي ثنا عاصم بن
عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ريمحانة بنت زيد
ابن عمرو بن خنافة ، وكانت عند زوج لها ، وكان محبا لها مكرما ، فقالت لا أستخلف بعده
أحداً أبداً ، وكانت ذات جمال . فلما سببت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه

(١) في الاصل بدون نقط ، وفي الاصابة : ثعلبة بن شعبة وفي ابن هشام ابن سعية بالمهملة .

وسلم ، قالت فكانت فيمن عرض عليه فأمر بي فعرزت ، وكان يكون له صفي في كل غنيمة فلما عرزت
 خار الله لي فأرسل بي الى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل على
 رسول الله (س) ، فتجنبت منه حياء ، فدعاني فأجلستني بين يديه فقال [إن اخترت الله ورسوله
 اختارك رسول الله لنفسه فقلت :] إني أختار الله ورسوله فلما أسلمت أعتقني رسول الله (س) ،
 وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر ،
 وكان يقسم [لي كما يقسم] للنساءه ، وضرب على الحجاب . قال وكان رسول الله (س) معجبا بها ،
 وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاهها ، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله (س) ، بنى قريظة لأعتقهم ،
 فكانت تقول : لم يخل بي حتى فرق السبي ، ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى
 ماتت مرجعة من حجة الوداع . فدقها بالبقيع . وكان تزويجها إياها في الحرم سنة ست من الهجرة .
 وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : واستسر رسول الله ریحانة من بني قريظة ثم
 أعتقها فلحقت بأهلها ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ریحانة بنت زيد بن شمعون من بني
 النضير . وقال بعضهم من بني قريظة وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله
 (س) يقبل عندها أحيانا ، وكان سبها في شوال سنة أربع . وقال أبو بكر بن أبي خيشمة ثنا احمد
 ابن المقدم تنازهير عن سعيد عن قتادة قال : كانت لرسول الله وليدتان ، مارية القبطية وريحه أو
 ریحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له
 عبد الحكم فيما بلغني ، وماتت قبل وفاة النبي (س) . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول
 الله (س) أربع ولاءد ، مارية القبطية ، وريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها
 نساؤه وخفن أن تغلبن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان هجرها في شأن صفية
 بنت حيي ذا الحجة والحرم وصفر ، فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رضی عن زينب ودخل
 عليها ، فقالت ما أدري ما أجزيك ؟ فوهبتها له (س) . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن
 عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة . أن رسول الله (س) كان يقسم لمارية وريحانة مرة ،
 ويتركهما مرة . [وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي توفيت ریحانة سنة عشرة وصلى عليها
 عمر بن الخطاب ودقها بالبقيع ولله الحمد] .

قصة ریحانة

في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام

لاخلاف أن جميع اولاده من خديجة بنت خويلد سوى ابراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية ،

قال محمد بن سعد : أنبأنا هشام بن السكابي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : كان أكبر ولد رسول الله (ص) ، القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم - وهو أول ميت من ولده بمكة - ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتري ، فأنزل الله عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وأنجر إن شئت لك هو الأبتري) قال ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فمات ابن ثمانية عشر شهرا . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا محمد بن زكريا ثنا العباس بن بكار حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي (ص) ، عبد الله بن محمد ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه إذ قال له رجل من هذا ؟ قال له هذا الأبتري . وكانت قريش اذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتري ، فأنزل الله (إن شئت لك هو الأبتري) أى مبعضك هو الأبتري من كل خير . قال ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم . وكانت خديجة اذا ولدت ولدأ دفعته الى من يرضعه . فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها . وقال الهيثم بن عدى حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان للنبي (ص) ، ابنان ، طاهر والطيب . وكان يسمى أحدهما عبد شمس ، والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة والله أعلم . وقال محمد بن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وقال الزبير بن بكار أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال : ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة ، ومات صغيراً واصمه عبد الله ، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . قال الزبير وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة القاسم وعبد الله ، فأما القاسم فعاش حتى مشى ، وأما عبد الله فمات وهو صغير . وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكر في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد ، وقد ولدت لرسول الله (ص) ، القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم زينب ، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ، ويقال له الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيراً . ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الأول فالأول . ثم مات القاسم بمكة - وهو أول ميت من ولده - ثم مات عبد الله . ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب اسكندرية ، وأهدى

معها أختها شيرين وخصيا يقال له مابور ، فوهب شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة
 عمه الرحمن . وقد انقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرقي : يقال إن الطاهر هو الطيب
 وهو عبدالله ، ويقال إن الطيب والمطيب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر ولدا في بطن . وقال المفضل
 ابن غسان عن احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم
 ابن النبي (س) سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً .
 وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام . وقال الزهري وهو ابن سنتين . وقال
 قتادة عاش حتى منى . وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا
 فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة . هكذا رواه ابن عساكر
 وهو منكراً ، والذي أنكره هو المعروف . وسقط ذكر زينب ولا بد منها والله أعلم . فأما زينب
 فقالت عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله (س) ،
 وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن
 الربيع فولدت منه علياً وأمامة ، وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة ، فإذا
 سجد وضعها . وإذا قام حملها . ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره
 الواقدي وقاتدة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة فلهذا أعلم . وقد
 تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة على ماسيأتي إن شاء الله ؛ وكانت وفاة
 زينب رضي الله عنها في سنة ثمان . قاله قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خياط
 وأبو بكر بن أبي خيثمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم في أول سنة ثمان . وذكر حماد بن
 سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فاسقطت حملها ،
 ثم لم تزل ورجمة حتى ماتت . فكانوا يرونها ماتت شهيدة ، وأما رقية فكان قد تزوجها أولاً ابن
 عمها عتبة بن أبي لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ، ثم طلقها قبل الدخول
 بهما بغضة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله [تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله
 وما كسب سيصلى فإراً ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها جبل من مسد] فتزوج عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه رقية ، وهاجرت معه الى أرض الحبشة ، ويقال إنه أول من هاجر اليها . ثم
 رجعا الى مكة كما قدمنا وهاجرا الى المدينة وولدت له ابنة عبد الله فبلغت ست سنين ، فنقره ديك في
 عينيه فمات وبه كان يكنى أولاً ، ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله (س) ببدر
 يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . ولما أن جاء البشير بالنصر الى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجدتم
 قد ساواوا على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقام عليها بمرضها بأمر رسول الله (س) وضرب له

بسهمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا . وقد قال رسول الله (س) : « لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان » وفي رواية قال رسول الله (س) : « لو كن عشراً لزوجتهن عثمان » وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال ومحسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب . وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائداً أصدقها أربعين ألف درهم لاجل نسبها من رسول الله (س) ، فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب . ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها ، خلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فتزوجها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله (س) بستة أشهر على أشهر الأقوال . وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر وعن الزهري بثلاثة أشهر . وقال أبو الزبير بشهرين . وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة . وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر . وكذا قال عبد الله بن الحارث . وفي رواية عن عمرو بن دينار باربعة أشهر . وأما إبراهيم فمن مارية القبطية كما قدمنا ، وكان ميلاده في ذي الحجة سنة ثمان . وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما جبل إبراهيم أتى جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية ، وأمرك أن تسميه إبراهيم ، فبارك الله لك فيه وجعله قررة عين لك في الدنيا والآخرة . وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل بن يزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال : لما ولد للنبي (س) ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء ، فآاه جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال أسباط عن السدي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس ابن مالك قلت كم بلغ إبراهيم بن النبي (س) من العمر ؟ قال قد كان ملاماً مهده ، ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم (س) ، آخر الأنبياء . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال : لعاش إبراهيم بن النبي (س) . لكان صديقا نبيا . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عثمان العباسي ثنا منجاب ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال : توفي إبراهيم بن النبي (س) وهو ابن ستة عشر شهرا . فقال رسول الله : « ادقنوه في البقيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة » وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب بن عمرو بن سعيد عن أنس قال : مارأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله . كان إبراهيم مسترضعا في عوالي المدينة ، وكان ينطلق

ونحن معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن ، وكان ظئره فينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع . قال عمرو : فلما توفي إبراهيم قال رسول الله : « إن إبراهيم ابني ، وإنه مات في التدي ، وإن له لظئرين تكلان رضاعه في الجنة » وقد روى جرير وأبو عوانة عن الاعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن البراء قال : توفي إبراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال : « ادفنوه في البقيع فان له مرضعا في الجنة » . ورواه احمد من حديث جابر عن عامر عن البراء . وهكذا رواه سفيان الثوري عن فراس عن الشعبي عن البراء بن عازب بمثله . وكذا رواه الثوري أيضا عن أبي اسحاق عن البراء وأورد له ابن عساكر من طريق عتاب بن محمد بن شاذب عن عبد الله بن أبي أوفى قال : توفي إبراهيم فقال رسول الله « يرضع بقية رضاعه في الجنة » . وقال أبو يعلى الموصلي تنازكريا بن يحيى الواسطي ثنا هشام عن اسماعيل قال سألت ابن أبي أوفى - أو سمعته يسأل - عن إبراهيم بن النبي (س) . فقال : مات وهو صغير ، ولو قضى أن يكون بعد النبي (س) ، نبي لعاش وروى ابن عساكر من حديث احمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن إبراهيم الجعفي ثنا الحسن بن أبي عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله (س) : « لو عاش إبراهيم لكان نبيا » وروى ابن عساكر من حديث محمد ابن اسماعيل بن حمزة عن محمد بن الحسن الاسدي عن أبي شيبة عن أنس قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله (س) ، « لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه » فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباة (س) .

قلت : أبو شيبة هذا لا يتعامل بروايته . ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجي عن ابن خيثم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفي إبراهيم بكى رسول الله (س) فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه ، فقال « تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، لولا أنه وعد صادق ، وموعد جامع ، وأن الآخر منا يتبع الاول ، لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشد مما وجدنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون » وقال الأمام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا اسرائيل عن جابر عن الشعبي عن البراء . قال : صلى رسول الله (س) على ابنه إبراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا . وقال : « إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » وقد روى من حديث الحكم بن عيينة عن الشعبي عن البراء . وقال أبو يعلى ثنا القواريري ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى قال : صلى رسول الله (س) على ابنه ، وصليت خلفه وكبر عليه أربعا . وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : مات إبراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، فلم يصل عليه . وروى ابن عساكر من حديث اسحاق

ابن محمد الفروي عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبي جده
 عن علي قال : لما توفي إبراهيم بن رسول الله (س)، بعث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية
 وهي في مشربة ، فحمله علي في سفظ وجعله بين يديه على الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله (س)،
 ففسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد ، فدخل علي
 في قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ، وأدخل رسول الله (س) يده في قبره فقال
 « أما والله إنه لنبي ابن نبي » وبكى رسول الله (س)، وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم
 قال رسول الله (س) : « تدمع العين ويحزن القلب . ولا نقول ما يفتضح الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم
 محزونون » . وقال الواقدي : مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال
 خلون من ربيع الاول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في بني مازن ، بن النجار في دار أم برزة
 بنت المنذر ، ودفن بالبقيع .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس كسفت لموت إبراهيم . فخطب
 رسول الله فقال في خطبته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت
 أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر .

باب

ذكر عبید، علیه الصلاة والسلام وإمانه وخدمه وكتابه وإمانته

ولقد كر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلابي ، ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله
 (س)، وابن ولده ، وجبه وابن جبه ، وأمّه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله (س) ، في
 صغره ، ومن آمن به قدما بعد بعثته ، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته ،
 وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة ، وتوفى وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن
 الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبه للإمامة ،
 فلما توفى عليه السلام وجيش أسامة مخيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن
 الخطاب في الإقامة عنده . ليستضى برأيه فاطلقه له ، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة
 من الصحابة له في ذلك ، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول : والله لأأحل راية عقدها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجعفر بن أبي طالب

وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبي وكر راجعا سالما مؤيماً كما سيأتي . فلهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير . ولما عقد له رسول الله (ص) راية الامرة طمن بعض الناس في إمارته ، فخطب رسول الله فقال فيها : « إن تظمنوا في إمارته فقد ظعنتم في إماره أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان خليقا للامارة ، وإن كان لمن أحب الخلق إلى بعده » وهو في الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . وثبت في صحيح البخارى عن أسامة رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى والحسن فيقول « اللهم إني أحبهما فأحبهما » وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس في الديولن فرض لأسامة في خمسة آلاف . وأعطى ابنه عبد الله بن عمر في أربعة آلاف . فقيل له في ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن أسامة : أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عباد ، قبل وقعة بدر :

قلت : وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات الى المزدلفة كما قدمنا في حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضى الله عنه لم يشهد مع على شيئا من مشاهدته ، واعتذر اليه بما قال له رسول الله (ص) حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أتنتله بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة » الحديث . وذكر فضائله كثيرة رضى الله عنه . وقد كان أسود كالليل ، أفطس حلواً حسناً كبيراً فصيحاً عالماً رانيا ، رضى الله عنه . وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا طمن بعض من لا يعلم في نسبه منه . ولما صر مجزراً المدبجى عليهما وهما نائمان في قطيفة وقد بدت أقدامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أعجب بذلك رسول الله (ص) . ودخل على عائشة مسروراً تبرق أساربر وجهه فقال « ألم تر أن مجزراً نظر آفنا الى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعى واحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به ، والعمل بقول القافة في اختلاط الانساب واشتباها كما هو مقرر في موضعه ، والمقصود أنه رضى الله عنه توفى سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل عثمان فأنه أعلم . وروى له الجماعة في كتبهم الستة .

ومنهم أسلم وقيل ابراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبورافع القبطى أسلم قبل بدر ولم يشهدا لأنه

كان بمكة مع سادته آل العباس ، وكان ينحت القداح ، وقصته مع الخبيث أبي لهب حين جاء خبير
وقفة بدر تقدمت والله الحمد . ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها ، وكان كاتباً ، وقد كتب بين يدي علي
ابن أبي طالب بالكوفة ، قاله المفضل بن غسان الغلابي . وشهد فتح مصر في أيام عمر ، وقد كان أولاً
للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (س) ، وعتقه وزوجه مولاته سلمى ، فولدت له أولاداً وكان يكون
على نقل النبي (س) . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهرز قالوا : ثنا شعبة عن الحكم عن ابن
أبي رافع عن أبي رافع أن رسول الله بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة ، فقال لأبي رافع أصحبنى
كما تصيب منها ، فقال لا حتى آتى رسول الله (س) ، فأسأله ، فأتى رسول الله فسأله فقال : « الصدقة
لأنحل لنا ، وإن مولى القوم منهم » وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
الحكم به . وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخيبر ، فقال رسول الله « من
كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » قال أبو رافع : فلم أجد من يلحفني معه ، فأتيت رسول الله
فأتى عليّ لحافه ، فنمنا حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله (س) ، عند رجله حية فقال : « يا أبا رافع
أقتلها أقتلها » وروى له الجماعة في كتبهم ، ومات في أيام عليّ رضي الله عنه .

ومنهم أنسة بن زيادة بن مشرح ، ويقال أبو مشرح ، من مولدى السراة مهاجرى شهد بدرآ
فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والبخارى وغير واحد . قالوا وكان ممن
يأذن على النبي (س) اذا جلس ، وذكر خليفة بن خياط فى كتابه قال قال على بن محمد عن
عبد العزيز بن أبي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : استشهد يوم بدر
أنسة مولى رسول الله (س) . قال الواقدى : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه
شهد أحداً أيضاً وبقي زماناً وأنه توفى فى حياة أبى بكر رضى الله عنه أيام خلافته .

ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن منده الى عوف بن الخزرج وفيه نظر ، وهو ابن
أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه . قال ابن اسحاق : وكان على مطهرة النبي (س) ، وكان ممن ثبت يوم
حنين ، ويقال إن فيه وفى أصحابه نزل قوله تعالى [فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا
يشرك بعبادة ربه أحداً] . قال الشافعى : قتل أيمن مع النبي (س) يوم حنين . قال فرواية مجاهد
عنه منقطعة - يعنى بذلك مارواه الثورى عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشى قال :
لم يقطع النبي (س) السارق إلا فى الجحج ، وكان ممن الجحج يومئذ دينار - وقد رواه أبو القاسم البغوى
فى معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن
الحكم عن مجاهد ، وعطاء عن أيمن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وهذا يقتضى تأخر موته
عن النبي (س) ، إن لم يكن الحديث مدلساً عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غيره ، والجمهور كابن

اسحاق وغيره ذكره فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فانه أعلم ولائسه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم باذام وسياتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم ثوبان بن بجدد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الكريم ، ويقال أبو عبد الرحمن . أصله من أهل السراة مكان بين مكة والمين ، وقيل من حمير من أهل اليمن وقيل من الهان ، وقيل من حاكم بن سعد العشيرة من مذحج أصابه سبي في الجاهلية . فاشتراه رسول الله فاعتقه وخيره إن شاء أن يرجع الى قومه ، وإن شاء يثبت فانه منهم أهل البيت . فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سفيراً حتى توفي رسول الله (ص) . وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها داراً ، وأقام بها الى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين - وهو خطأ - وقيل إنه مات بمصر ، والصحيح بحمص كما قدمنا والله أعلم روى له البخارى في كتاب الأدب ، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد ابراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يخدم النبي (ص) ، ويوضئه ، فاذا فرغ النبي (ص) ، خرج بفضلة الوضوء الى أصحابه ، فنههم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ، فاحتبسه حنين نجباء عنده في جرة حتى شكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له « ماتصنع به ؟ » فقال أدخره عندي أشربه يارسول الله ، فقال عليه السلام « هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فاعتقه رضى الله عنهما .

ومنهم ذكوان يأتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو البهي . قال أبو بكر بن أبي خيثمة كان لأبي أحيحة سعيد ابن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصاءهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع بقية أنصاء بنى سعيد مولاة الانصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله (ص) ، فقبله وأعتقه . فكان يقول : أنا مولى رسول الله (ص) ، وكذلك كان بنوه يقولون من بعده . ومنهم رباح الاسود ، وكان يأذن على النبي (ص) ، وهو الذي أخذ الاذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله (ص) ، في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده عليه السلام ، هكذا جاء مصرحاً باسمه في حديث عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن أياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : كان للنبي (ص) غلام يسمى رباح .

ومنهم روي عن مولاة عليه الصلاة والسلام ، هكذا عده في الموالى مصعب بن عبد الله الزبيرى
وأبو بكر بن أبي خيثمة قال : وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته ففرض له . قال :
ولا أعقب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله (س) ، يجب أن يعرفهم
ويحسن إليهم . وقد كتب في أيام خلافته الى أبي بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه : أن يفحص
له عن موالى رسول الله (س) الرجال والنساء وخدامه . رواه الواقدي . وقد ذكره أبو عمر مختصراً
وقال لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير في الغابة .

ومنهم زيد بن حارثة الكلابي وقد قدمنا طرفاً من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضى الله
عنه ، وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ،
ثم بعدها عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله (س) زيد بن
حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقى بعده لاستخلفه . رواه احمد .

ومنهم زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة سكن المدينة ، روى حديثنا
واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن علي الجوزجاني ثنا أبو سلمة - هو التبوذكي - ثنا حفص بن
عمر الطائي ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد بن مولى النبي (س) سمعت أبي حدثني عن
جدى أنه سمع رسول الله يقول : « من قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ،
غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة : وأخرجه الترمذى عن محمد
ابن اسماعيل البخارى عن أبي سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذى غريب لا نعرفه إلا من
هذا الوجه .

ومنهم سفينة أبو عبد الرحمن ويقال أبو البخترى كان اسمه مهران ، وقيل عبس ، وقيل احمر ،
وقيل رومان ، فلقبه رسول الله (س) ، لسبب سنده كره ، فغلب عليه . وكان مولى لام سلمة فاعتقته
واشترطت عليه أن يخدم رسول الله (س) حتى يموت ، فقبل ذلك . وقبل لو لم تشرطى على ما فارقتة
وهذا الحديث في السنن . وهو من موالدى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة وقال
الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباة العبسى كوفي حدثنا سعيد بن جهمان حدثني سفينة
قال قال رسول الله : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك » ثم قال لى سفينة : أمسك
خلافة أبي بكر ، وخطبة عمر ، وخطبة عثمان ، وأمسك خلافة على ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة .
ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجده يتفق لهم ثلاثون . قلت لسعيد أين لقيت سفينة ؟ قال ببطن
نخلة في زمن الحجاج ، فاقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له ما أحسك ؟ قال

ما أنا بمخبرك ، سماني رسول الله سفينة . قلت ولم سماك سفينة ؟ قال خرج رسول الله ومعه أصحابه ، فقتل عليهم متاعهم فقال لي « أبسط كسالك » فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه علي ، فقال لي رسول الله « احمل فانما أنت سفينة » فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما نقل علي ، إلا أن يحفوا^(١) . وهذا الحديث عن أبي داود والترمذي والنسائي . ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا » وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان عن سفينة . قال : كنا في سفر ، فكان كلما أعيأ رجل ألقى علي ثيابه ، ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا ، فقال النبي (ص) : « أنت سفينة » هذا هو المشهور في تسميته سفينة . وقد قال أبو القاسم البغوي ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوركاني قالا : ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي عن مولى لام سلمة . قال : كنا مع رسول الله فررنا بواد - أو نهر - فكنت أعبر الناس . فقال لي رسول الله « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك . وقال أبو عبد الله بن منده ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال : ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا ، فركبت لوحا منها فطرحني في جزيرة فيها أسد ، فلم يرعني إلا به ، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله (ص) ، فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم فظننت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم البغوي عن إبراهيم بن هاني عن عبید الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه . ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله المحرمي عن حسين بن محمد . قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره . ورواه أيضا حدثنا هارون بن عبد الله ثنا علي بن عاصم حدثني أبو ریحانة عن سفينة مولى رسول الله قال : لقيني الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله (ص) ، قال فضرب بذنبيه الأرض وقعد . وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومنهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الاسلام ، أصله من فارس وتنتقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله (ص) ، إلى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب سيده اليهودي ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ما عليه فنسب اليه وقال « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لاولئك الرهبان واحداً بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة اسلامه رضي الله عنه في اوائل الهجرة

(١) يحفوا ، أحق السؤال رده والح عليه وبرح به وأحفيته حملته .

النبوية إلى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عمان - أوفى أول سنة ست وثلاثين - وقيل إنه توفي في أيام عمر بن الخطاب ، والاول أكثر . قال العباس بن يزيد البحراني : وكان اهل العلم لا يشكون انه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فأنه أعلم بالصواب .

ومنهم شقران الحبشى واسمه صالح بن عدى ، ورثه عليه السلام من ابيه . وقال مصعب الزبيرى ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى احمد بن حنبل عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرآ ، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرآ وهو مملوك ، فلماذا لم يسهم له بل استعمله على الأسرى ، فحذاه ^(١) كل رجل له أسير شيئاً ، فحصل له أكثر من نصيب كامل . قال وقد كان بيدى ثلاثة غلمان غيره ، و غلام لعبد الرحمن بن عوف ، و غلام لحاطب بن أبى بلتمعة ، و غلام لسعيد بن معاذ ، فرضخ ^(٢) لهم ولم يقسم . قال أبو القاسم البغوى : وليس له ذكر فيمن شهد بدرآ في كتاب الزهرى ، ولا فى كتاب ابن سحاق . و ذكر الواقدى عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد فى رحال المرسيح من رثة ^(٣) المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية ناحية . وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه عن شقران مولى رسول الله (س) . قال : رأيت - يعنى النبي (س) - متوجها إلى خير على حمار يصلى عليه ، يومئ إيماء . وفى هذه الاحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه المشاهد وروى الترمذى عن زيد بن أحمز عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرنى ابن أبى رافع قال سمعت شقران يقول : أنا والله طرحت القטיפه تحت رسول الله (س) فى القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذى اتخذ قبر النبى (س) أبو طلحة ، والذى ألقى القטיפه شقران . ثم قال الترمذى حسن غريب وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله (س) ونزل فى قبره ، وأنه وضع تحته القטיפه التى كان يصلى عليها وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . و ذكر الحافظ أبو الحسن بن الاثير فى اللغابة أنه انقرض نسله فكان آخرهم موتاً بالمدينة فى أيام الرشيد .

ومنهم ضميرة بن أبى ضميرة الحميرى ، أصابه سبي فى الجاهلية فاشتراه النبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيرى قال : وكانت له دار بالقيع ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) حذاه أعطاه واخذوة العطية والقطعة من اللحم . (٢) أعطاه عطاء غير كثير .

(٣) الرثة : متاع البيت الدون بوزن الهرة - المعجم

أبي ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله مر بأُم ضميرة وهي تبكي فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجالعة أنت ، أعارية أنت » قالت : يا رسول الله فرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله « لا يفرق بين الوالدة وولدها » ثم أرسل الى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه بيكر قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لابي ضميرة وأهل بيته ، أن رسول الله أعتقهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبوا رجعوا الى قومهم ، فلا يعرض لهم إلا بحق ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب .

ومنهم طهمان : ويقال ذكوان . ويقال مهران ، ويقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل باذام . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، وإن مولى القوم من أنفسهم » رواه البغوي عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان . قال قال رسول الله . قد كره .

ومنهم عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ^(١) عن عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المكتوبة ؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوي : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي حدثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تفتانان الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدم فقال لهما « قيثا » فقاه قيثا ودما ولحما عبيطاً^(٢) ثم قال « إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرنا على الحرام » وقد رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عمير عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان عن عبيد مولى رسول الله قد كره . ورواه أحمد أيضاً عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أو عبيد - عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم قد كره . ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خيرة الأشملي قال : كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن اخص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب اليه قال : وكان فضالة مولى له يماني نزل الشام

(١) ورد في الأصابة في ترجمته : مرة عن شيخ عن عبيد ، ومرة عن رجل عن عبيد ولم

يذكر اسمه - الامام (٢) العبيط الطري غير النصيب .

بعد ، وكان أبو موهبة مولداً من مولدى مزينة فاعتقه . قال ابن عساکر : لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قفيز أوله قاف وآخره زاي . قال أبو عبد الله بن منده أنبأنا سهل بن السري ثنا أحمد ابن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الخرائى عن زهير بن محمد عن أبي بكر ابن عبد الله بن أنيس . قال : كان لرسول الله (س) غلاماً يقال له قفيز ، تفرد به محمد بن سليمان .

ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبي (س) في بعض غزواته وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به الى عمر بن عبد العزيز . قال الامام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال . كان على ثقل النبي (س) رجل يقال له كركرة ، فأت فقال « هو في النار » فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلها ، أو كساء قد غلها . رواه البخارى عن علي بن المدينى عن سفيان . قلت : وقصته شبيهة بقصة مدغم الذي أهدها رفاعة من بنى النصيب كما سيأتى .

ومنهم كيسان . قال البغوى حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت علي فقالت حدثني مولى للنبي (س) . يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من أمر الصدقة « إنا أهل بيت نهيئنا أن نأكل الصدقة ، وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطى الخصى ، أهدها له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة . وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضى الله عنهما ما فيه كفاية .

ومنهم مدغم ، وكان أسود من مولدى حسى^(١) أهدها رفاعة بن زيد الجذامى ، قتل في حياة النبي (س) ، وذلك مرجعهم من خير . فلما وصلوا الى وادى القرى فبينما مدغم يحط عن ناقته رسول الله (س) رحلها ، إذ جاءه سهم عائر^(٢) فقتله . فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله (س) : « كلا والذي نفسى بيده ، إن الشملة التي أخذها يوم خير - لم تصبها المقاسم - لتشتعل عليه فأراً » فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشارك - أو شراكين - فقال النبي (س) « شراك من فار ، أو شراك من نار » أخرجاه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذى روت عنه أم كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم كما تنص .

ومنهم ميمون وهو الذى قبله .

(١) حسى بالكسر والسكون أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان تنزلها جذام

اه عن المعجم . (٢) العائر : الساقط لا يعرف من رماه .

ومنهم نافع مولاة . قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهاني أنبأنا شجاع الصوفي أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا احمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الاشجعي عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله (س) . قال سمعت رسول الله (س) يقول : « لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله عز وجل » .

ومنهم نفيغ ، ويقال مسروح ، ويقال نافع بن مسروح . والصحيح نافع بن الحارث بن كلدة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف (١) أبو بكرة الثقفي . وأمه ممية أم زياد . تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله (س) . وكان نزوله في بكرة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة . قال أبو نعيم : وكان رجلا صالحا آخى رسول الله (س) بينه وبين أبي برزة الاسلمي .

قلت : وهو الذي صلى عليه بوصيته اليه ، ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل ، ولا أيام صفين ، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

ومنهم واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله (س) . قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني حدثنا أبو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الهيثم ابن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قريش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي (س) قال قال رسول الله (س) : « من أطاع الله فقد ذكر الله . وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنهم هرمز أبو كيسان ، ويقال هرمز أو كيسان ، وهو الذي يقال فيه طهمان كما تقدم . وقد قال ابن وهب ثنا علي بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان . قال سمعت رسول الله (س) يقول : « إنا أهل بيت لا نحمل لنا الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة » . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال : دخلت على أم كلثوم قتالت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله . قال : « إنا لنا كل الصدقة » . وقال أبو القاسم البغوي ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبي زياد عن معاوية قال : شهد بدرا عشرون

(١) في الخلاصة : نفع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفي أبو بكرة . وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء .

مملوكا ، منهم مملوك للنبي (س) . يقال له هرمن فأعتقه رسول الله (س) . وقال : « إن الله قد أعتقك ، وإن مولى القوم من أنفسهم ؛ وإنا أهل بيت لانا كل الصدقة فلا تأكلها » .

ومنها هشام مولى النبي (س) . قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي أنبأنا محمد بن أيوب الرقي عن سفیان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله (س) . قال : جاء رجل فقال يا رسول الله إن امرأتى لا تدفع يد لأمس ، قال « طلقها » قال إنها تعجبنى ، قال « فتمتع بها » قال ابن منده وقد رواه جماعة عن سفیان الثوري عن أبي الزبير عن مولى بني هاشم عن النبي (س) . ولم يسمه . ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر . ومنها يسار . ويقال إنه الذي قتله العرنيون وقد مثلوا به ^(١) . وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله (س) . أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بنى غطفان وسلم ، فوهبه للناس لرسول الله (س) . فقبله منهم ، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه ، ثم قسم في الناس النعم فاصاب كل انسان منهم سبعة أبعرة ، وكانوا مائتين .

ومنها أبو الحمراء مولى النبي (س) . وخادمه ، وهو الذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي ، أصابه سبي في الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود القاص عن أبي الحمراء قال : رابطة المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي (س) . يأتي باب علي وفاطمة كل غداة فيقول : [الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً] قال احمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين - واللفظ له - عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال : مر النبي (س) . برجل عنده طعام في وعاء فادخله يده ، فقال : « غششته ! من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم به . وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو نفيح بن الحارث الاعمي أحد المتروكين الضعفاء . قال عباس الدوري عن ابن معين : أبو الحمراء صاحب رسول الله (س) . اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بجمص ، وقد رأيت بها غلاما من ولده وقال غيره . كان منزله خارج باب حمص . وقال أبو الوائز عن سمرة : كان أبو الحمراء في الموالي .

ومنها أبو سلمى راعي النبي (س) . ، ويقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد حدثني أبو سلمة راعي النبي (س) . قال سمعت رسول الله (س) . يقول : « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب ؛

(١) وقال ابن هشام : هم نفر من قيس كبة من بجيلة ، وكان يرعى إبل الصدقة ، وقصتهم مشهورة .

دخل الجنة . قلنا أنت سمعت هذا من رسول الله (س) ؟ فادخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع . لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائي في اليوم والليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثالثا .

ومنهم أبو صفية مولى النبي (س) . قال أبو القاسم البغوي ثنا احمد بن المقدم ثنا معتمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي (س) ، أنه كان يوضع له نطع ويجهأ بزبيل فيه حصي فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فاذا صلى الاولى سبح حتى يمسي .

ومنهم أبو ضميرة مولى النبي (س) ، والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكركم وخبرهم في كتبهم . وقال محمد بن سعد في الطبقات : أنبأنا اسماعيل بن عبد الله بن أويس المدني حدثني حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، إنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا من أفاء الله على رسوله فأعتقهم . ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له ، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته ، فاختار الله ورسوله ودخل في الإسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير . ومن ألقبهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب . قال اسماعيل بن أبي أويس : فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد حمير . وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص ، فآخذوا مامعهم فاخرجوا هذا الكتاب إليهم فاعلموهم بما فيه ، فقرؤه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتبهم هذا ، فآخذ المهدي فوضعه على بصره ، وأعطى حسيناً ثلاثمائة دينار . ومنهم أبو عبيد مولاة عليه الصلاة والسلام . قال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا أبان العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبخ لرسول الله (س) ، قدرأ فيها لحم ، فقال رسول الله (س) : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » . قلت يا نبي الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعها مادعوت به » ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن مسلم بن ابراهيم عن أبان بن يزيد العطار به .

ومنهم أبو عسيب ، ومنهم من يقول أبو عسيب ، والصحيح الاول ، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي (س) ، وحضر دفنه ، وروى قصة المغيرة بن شعبه . وقال الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله (س) ، قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني جبريل بالحي والطاعون ، فامسكت

الحى بالمدينة وأرسات الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لا متى ورحمة لهم ورجس على الكافر ،
وكذا رواه الأمام احمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا
محمد بن اسحاق الصائغى ثنا يونس بن محمد ثنا حشرج بن نباتة حدثنى أبو نصيرة البصرى عن
أبى عسيب مولى رسول الله (س) ، قال : خرج رسول الله (س) ليلا فربى فدعاني ثم مر بأبى بكر
فدعاه فخرج اليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ، ثم انطلق يمشى حتى دخل حائطا لبعض الأنصار ،
فقال رسول الله لصاحب الحائط : « أطمعنا بسرأ » فجاء به فوضعه فأكل رسول الله وأكلوا جميعا ثم
دعا بماء فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعيم ، لتسألن يوم القيامة عن هذا » فآخذ عمر العنق
فضرب به الارض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يابى الله إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم
إلا من ثلاثة ؛ خرقة يستر بها الرجل عورته . أو كسرة يسد بها جوعته ، أو حجر يدخل فيه - يعنى
من الحر والقر - » . ورواه الامام احمد عن شريح عن حشرج . وروى محمد بن سعد فى الطبقات
عن موسى بن اسماعيل حدثنا سلمة بنت أبان الفريعية قالت سمعت ميمونة بنت أبى عسيب قالت :
كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث فى الصيام ، وكان يصلى الضحى قائما فعجز ، وكان يصوم أيام
البيض . قالت وكان فى سريره جلجل فيعجز صوته حين يناديها به ، فاذا حركه جاءت .

ومنها أبو كبشة الاعمري من أنمار مذبح على المشهور ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم . فى اسمه
أقوال أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل عمرو بن سعد ، وقيل عكسه . وأصله من مولدى أرض دوس ،
وكان ممن شهد بدرأ ، قاله موسى بن عقبة عن الزهرى . وذكره ابن اسحاق والبخارى والواقدى
ومصعب الزبيرى وأبو بكر بن أبى خيشمة . زاد الواقدى ؛ وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وتوفى
يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك فى يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث
عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : وفى سنة ثلاث وعشرين توفى أبو كبشة مولى رسول الله
(س) ، وقد تقدم عن أبى كبشة أن رسول الله (س) ، لما مر فى ذهابه الى تبوك بالحجر جعل الناس
يدخلون بيوتهم ، فنودى أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال رسول الله (س) : « ما يدخلكم على
هؤلاء اليوم الذين غضب الله عليهم ؟ » فقال رجل : نعجب منهم يا رسول الله ، فقال رسول الله (س) :
« ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؛ رجل من أنفسكم يفتنكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم »
الحديث . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد
الحرازى سمعت أبا كبشة الاعمري قال : كان رسول الله (س) جالسا فى أصحابه ، فدخل ثم خرج
وقد اغتسل ، فقلنا يا رسول الله قد كانت شئ ؟ قال : « أجل ، مرت بى فلانة فوقع فى نفسى شهوة
النساء فأتيت بعض أزواجى فأصبتها ، فكذلك فافعلوا ، فانه من أمائل أعمالك إتيان الحلال » .

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري . قال قال رسول الله « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ؛ رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفقه في حقه ، ورجل آتاه الله علما ولم يؤتته مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » . قال رسول الله (س) : « فها في الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤتته علما فهو يجبط (١) فيه ينفقه في غير حقه ، ورجل لم يؤتته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فها في الوزر سواء » . وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة عن أبيه . وسماه بعضهم عبد الله بن أبي كبشة . وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهورني عن أبي كبشة الانماري أنه أتاه فقال أطرقني من فرسك ، فاني سمعت رسول الله (س) يقول : « من أطرق مسلما فعقب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن أبي نعيم عن عبادة بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبي البخترى الطائي حدثني أبو كبشة أنه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ؛ مانقص مال عبد صدقة ، وما ظلم عبد بمظلمة فصبر عليها الازاده الله بها عزا ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبي كبشة الانماري أن رسول الله (س) كان يجتجم على هامته وبين كتفيه . وروى الترمذي حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبي سعيد - وهو عبد الله بن بسر - قال سمعت أبا كبشة الانماري يقول : كانت كمام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا (٢) .

ومنهم أبو موهبة مولاة عليه السلام ، كان من مولدى مزينة اشتراه رسول الله (س) ، فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضى الله عنه . وقال أبو مصعب الزبيرى شهد أبو موهبة المريسيح ، وهو الذى كان يقود لعائشة رضى الله عنها بعيرها . وقد تقدم مارواه الامام احمد وبسنده عنه في ذهابه مع رسول الله (س) في الليل الى البقيع ، فوقف عليه السلام فدعا لهم واستغفر لهم ثم قال : « ليهنكم ما أنتم فيه مما حبط بالحاء المهمله بطل وأحبط الله عمله ، أبطله . وخبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، والخبط ما تناثر من ورق الشجر . (٣) الكمام : القنصوة . ويطحا أى لازقة فالأس غير ذاهبة في الهواء .

فيه بعض الناس ، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى ، فليهنكم أتم فيه » ثم رجع فقال : « يا أبا موهبة إني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى والجنة أو لقاء ربي ، فاخترت لقاء ربي » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا - أو ثمانيا - حتى قبض .
فهللوا عليه عليه السلام .

واما إمامه عليه السلام

فمن أمة الله بنت رزينة . الصحيح أن الصحبة لأمه رزينة كما سيأتي ، ولكن وقع في رواية ابن أبي عاصم حدثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثتنا عليلة بنت الكميث العتكية قالت حدثني أبي عن أمة الله خادم النبي (س) . أن رسول الله سبها صفة يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمهرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جداً .

[ومنهن أميمة . قال ابن الأثير وهي مولاة رسول الله (س)] . روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضى رسول الله فأناد رجل يوماً فقتل له أوصني ، فقال « لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو حرقت بالنار ، ولا تدع صلاة متعمداً ، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشربن مسكراً فإنه رأس كل خطيئة . ولا تعصين والدك وإن أمراك أن تحتلي من أهلك ودنياك » .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين (١) ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنيته أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشي ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف بأُم الطباء ، وقد هاجرت الهجرة رضيت الله عنها ، وهي حاضنة رسول الله (س) . مع أمه آمنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله (س) . من أبيه ، قاله الواقدي . وقال غيره : بل ورثها من أمه ، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله (س) . وآمنت قديماً وهاجرت ، وتأخرت بعد النبي (س) . وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبي بكر [وعمر] رضي الله عنهما إياها بعد وفاة النبي (س) ، وأنها بكت فقالا لها : أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله (س) ، ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكي لأن الوحي قد انقطع من السماء ، فجعل يبكيان معها . وقال البخاري في التاريخ وقال عبيد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : كانت أم أيمن تحضن النبي (س) ، حتى كبر ، فأعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبي (س) . بخمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر . وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب . وقد رواه مسلم عن أبي الطاهر وحرمة كلاهما عن ابن وهب عن

(١) في الإصابة حصن بدل حصين .

يونس عن الزهري قال : كانت أم أيمن الحبشية قد كره . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان . قال الواقدي وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله (س) يقول لأم أيمن « يا أمه » وكان إذا نظر إليها قال « هذه بقية أهل بيتي » . وقال أبو بكر بن أبي خزيمة أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال : كان النبي (س) يقول : « أم أيمن أمي بعد أمي » . وقال الواقدي عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن إلى النبي (س) وهو يشرب فقالت اسقني ، فقالت عائشة أتقولين هذا لرسول الله (س) ؟ فقالت : ما خدمته أطول ، فقال رسول الله (س) « صدقت » فجاء بالماء فسقاها . وقال الفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهي صائمة ، فأصابها عطش شديد حتى جهدها ، قال فدل على عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فما أصابني عطش بعد ، وقد تعرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان لرسول الله (س) نخارة يبول فيها فكان إذا أصبح يقول « يا أم أيمن صبي ماني الفخارة » فممت ليلة وأنا عطشى فشربت ما فيها ، فقال رسول الله « يا أم أيمن صبي ماني الفخارة » فقالت يارسول الله قت وأنا عطشى فشربت ما فيها فقال « إنك لن تشككي بطنك بعد يومك هذا أبداً » . قال ابن الأثير في الغابة : وروى حجاج ابن محمد عن [ابن] جريج عن حكيم بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقية قالت : كان للنبي (س) قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته ، فطلبه فلم يجده ، فقيل شربته بركة . فقال « لقد احتظرت من النار بمحظار ^(١) » قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما فأنه أعلم .

قلت : فأما بيرة فأنها كانت لآل أبي احمد بن جحش فكاتبوها فاشتريتها عائشة منهم فأعتقتها فثبت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين ، ولم يذكرها ابن عساكر .

ومنهن خضرة ذكرها ابن منده فقال : [روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال] : كان للنبي (س) خادم يقال لها خضرة وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا فائد مولى عبد الله عن عبد الله ^(٢) بن علي بن أبي رافع عن جدته سلى قالت : كان خدام رسول الله أنا

(١) أي لقد احتميت بجمي عظيم من النار يقيك حرها ويؤمنك دخولها .

(٢) في الخلاصة : مولى عبادل وهو عبيد الله بن علي بن أبي رافع عنه .

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد ، أعتقهن رسول الله (س) . كلهن .

ومنهن خليصة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثير في الغابة : روت حديثها عليلة بنت السكيت عن جدتها عن خليصة مولاة حفصة في قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج . فاخترت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتنا ، وجاء رسول الله فقال : « ماشأنكما ؟ » فأخبرناه بما كان من أمر سودة ، فذهب اليها فقالت : يا رسول الله أخرج الدجال ؟ فقال « لا ، وكان قد خرج » فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت . وذكر ابن الأثير خليصة مولاة سلمان الفارسي وقال : لها ذكر في اسلام سلمان وإعتاقها إياه ، وتمريضه عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة ، ذكرتها تمييزاً .

ومنهن خولة خادم النبي (س) ، كذا قال ابن الأثير . وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادم النبي (س) ، فذكر حديثاً في تأخر الوحي بسبب جروكلب مات تحت سريره عليه السلام ولم يشعروا به ، فلما أخرجه جاء الوحي ، فترل قوله تعالى (والضحى والليل إذا سجى) وهذا غريب ، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك [والله أعلم] .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساکر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي . وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد تقدم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمر صفية بنت حيي أمها رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشمي حدثتنا عليلة بنت السكيت قالت سمعت أمي أمينة قالت حدثتني أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله (س) ، أن رسول الله (س) سبأ صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء يقودها سبية ، فلما رأته النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها في يده ، فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمهرها رزينة . هكذا وقع في هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير نحييط فانهما يومان ، بينهما سنتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا ابن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا علي بن الحسن السكري ثنا عبيد الله بن عمر القواريري . حدثتنا عليلة بنت السكيت المتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله : يا أمة الله أسمعك أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذکر صوم عاشوراء ؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضاعته ورضعها ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم

ويقول لأمهاتهم : « لا ترضعهم إلى الليل » له شاهد في الصحيح .

ومنهن رضوى ، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله (س) عن الحائض تخضب ، فقال : « ما بذلك بأس » رواه أبو موسى المدني .
ومنهن ريمانة بنت شمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضى الله عنهن .

ومنهن زرينة والصحيح زرينة كما تقدم .

ومنهن سانية مولاة رسول الله (س) ، روت عنه حديثا في اللقطة ، وعنها طارق بن عبد الرحمن روى حديثها أبو موسى المدني هكذا ذكر ابن الأثير في الغابة .

ومنهن سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبي (س) ، قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه » قال ابن الأثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن اسرائيل عن الاوزاعي عن سالم عن سديسة ، ورواه اسحاق بن يسار عن الفضل . فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي (س) ، فذكره رواه أبو نعيم وابن منده .

ومنهن سلامة حاضنة ابراهيم بن رسول الله (س) ، روت عنه حديثا في فضل الحمل والطلاق والرضاع والسهرة ، فيه غرابة ونكارة من جهة استاده ومثله ، رواه أبو نعيم وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني عن أنس عنها . ذكرها ابن الأثير .

ومنهن سلمى وهي أم رافع امرأة أبي رافع كما رواه الواقدي عنها أنها قالت : كنت أخدم رسول الله (س) ، أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله (س) ، كلنا . قال الأمام احمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى عن فائد مولى ابن أبي رافع عن جدته سلمى خدام النبي (س) ، قالت : ما سمعت قط أحداً يشكو إلى رسول الله (س) ، وجما في رأسه إلا قال « احتجم » وفي رجله إلا قال « اخضبهما بالحناء » . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبي الموالى والترمذى وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب كلاهما عن فائد عن مولاة عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى به . وقال الترمذى غريب إنما نعرفه من حديث فائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها . قال مصعب الزبيرى وقد شهدت سلمى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي (س) ، الحريرة ^(١) فتعجبه ، وقد تأخرت الى بعد

(١) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء .

موتة عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضی الله عنها ، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله (س) . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت ابراهيم بن رسول الله (س) . وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها علي بن أبي طالب واسماء بنت عميس امرأة الصديق . وقد قال الأمام احمد حدثنا أبو النضر ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن سلمى قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الذي قبضت فيه ، فكنت أمرضها ، فاصبحت يوما كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك ، قالت وخرج علي لبعض حاجته فقالت : يا أمه اسكبي لي غسلا ، فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ، ثم قالت يا أمه اعطني ثيابي الجدد فلبسناها ، ثم قالت يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت ، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمه إني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد ، فقبضت مكأها . قالت فجاء علي فاخبرته . وهو غريب جداً . ومنهن شيرين ، ويقال سيرين ^(١) أخت مارية القبطية خالة ابراهيم عليه السلام ، وقدمنا أن المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداها مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها اللدليل فوهبها رسول الله (س) . لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن بن حسان .

ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عنبة فسماها رسول الله (س) . عنقودة رواه أبو نعيم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة ظئر النبي (س) . - يعني مرضعه - قالت قال لي رسول الله : « اذا أويت الى فراشك فاقربني قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك » ذكرها أبو احمد العسكري ، قاله ابن الأثير في الغابة فاما فضة النوبية فقد ذكر ابن الأثير في الغابة أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله (س) ، ثم أورد باسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصرى عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى [ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيها وأسيرا] ثم ذكر ما مضمونه : أن الحسن والحسين مرضا فعادها رسول الله (س) ، وعادها عامة العرب ، فقالوا لعلي لو نذرت ؟ فقال علي : إن برآ مما بهما صمت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك . فألبسهما الله العافية فصاوا . وذهب علي فاستقرض من شمعون الخيبرى ثلاثة أصع من شعير فبيئوا منه تلك الليلة صاعا فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة فأمرهم علي فاعطوه ذلك الطعام وطووا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطووا . فلما كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا

(١) وفي الاصابة : سيرين بالسين المهملة - محمود الامام

الاسير فاعطوه وطروا ثلاثة أيام وثلاث ليل . فأنزل الله في حقهم (هل أتى على الانسان) الى قوله (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) وهذا الحديث منكر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة الفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم .

ليلي مولاة عائشة ، قالت يارسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلم أر شيئا إلا أتى أجد ريح المسك ؟ فقال : « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من نتن ابتلغته الارض » . رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله المدني - وهو أحد المجاهيل - عنها .
 مارية القبطية أم ابراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين . وقد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب ، قال وهي جارية للنبي (س) . أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمى عن أمها عن جدتها مارية قالت : تطأأت للنبي (س) حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبي (س) . روى أبو بكر عن ابن عباس عن المنثى بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي (س) - أنها قالت : مامست بيدي شيئا قط ألين من كف رسول الله (س) . قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب : لا أدري أهي التي قبلها أم لا .

ومنهن ميمونة بنت سعد ، قال الامام احمد حدثنا علي بن محمد بن محرز ثنا عيسى - هو ابن يونس - ثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي (س) ، قالت يارسول أفنتا في بيت المقدس ؟ قال : « أرض المنشر والمحشر ، إئتوه فصلوا فيه ، فان صلاة فيه كآلف صلاة » قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال : « فليهد اليه زينا يسرج فيه ، فانه من أهدي له كان كمن صلى فيه » . وهكذا رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرقي عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي (س) . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فأنه أعلم . وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا : ثنا اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي (س) . قالت : سئل النبي (س) عن ولد الزنا قل : « لا خير فيه ، نملان أجاهد بهما في سبيل الله أحب الي من أن أعتق ولد الزنا » . وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحاربي ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تخدم النبي (س) - قالت قال رسول الله : « الرافلة في الزينة في غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لا تور لها » . ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه في الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبي عسيبة أو عنيسة ، قاله أبو عمرو بن منده . قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبي عسيب ، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبدى عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل في بني قريع عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب ، وقيل بنت أبي عنيسة مولاة النبي (ص) ، أن امرأة من حريش أتت النبي صلى الله عليه وسلم فنادت يا عائشة أغيثيني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتطمئنيني بها ، وأنه قال لها « ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه ، وقولى بسم الله اللهم داوئى بدوائك ، واشفى بشفائك ، واغنى بفضلك عن سواك » قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيداً .

ومنهن أم ضميرة زوج أبي ضميرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضى الله عنهم .
ومنهن أم عياش بعثها رسول الله (ص) مع ابنته تخدمها حين زوجها بعثمان بن عفان . قال أبو القاسم البغوى حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثنى أبي صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش - وكانت خادم النبي (ص) - بعث بها مع ابنته الى عثمان ، قالت كنت أمغث^(١) لعثمان التمر غدوة فيشر به عشية ، وأنبذه عشية فيشر به غدوة ، فسألنى ذات يوم فقال تخلطين فيه شيئاً ؟ قلت أجل ، قال فلا تعودى . فهؤلاء إماءه رضى الله عنهم . وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثنى ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت : هذه خادم رسول الله فسلها ، لجارية حبشية ، فقالت : كنت أنبذ لرسول الله (ص) في سقاء عشاء فأوكيه ، فإذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم والنسائى من حديث القاسم بن الفضل به . هكذا ذكره أصحاب الاطراف في مسند عائشة ، والأليق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهى إما أن تكون واحدة ممن قدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

فصل في

واما خدامه (ص) الذين خدموه من الصحابة من غير

مواليه فمنهم انس بن مالك

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عدى ابن النجار الانصارى النجارى أبو حمزة المدنى نزىل بالبصرة . خدم رسول الله (ص) مدة مقامه بالمدينة عشر سنين ، فما عاتبه على شىء أبداً ، ولا قال لشىء فعله لم فعلته ، ولا لشىء لم يفعله إلا فعلته . وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هى التى أعطته رسول الله (ص) ، وقبله ، وسألته أن

(١) المغث : المرث والدلك .

يدعوله فقال: « اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة ». قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا انتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو من مائة ، وفى رواية وإن كرمي ليحمل فى السنة مرتين ، وإن ولدى لصلبى مائة وستة أولاد . وقد اختلف فى شهوده بدرأ وقد روى الأنصارى عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس أشهدت بدرأ ؟ فقال : وابن أغيب عن بدر لا أم لك والمشهور أنه لم يشهد بدرأ لصغره ، ولم يشهد أحداً أيضاً لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وعمره القضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك . قال أبو هريرة : مارأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله (س) ، من ابن أم سليم - يعنى أنس بن مالك - . وقال ابن سيرين ، كان أحسن الناس صلاة فى سفره وحضره ، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقى فيها من الصحابة فيما قاله على بن المدنى ، وذلك فى سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد فى مسنده حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل ست ، وقيل مائة وثلاث سنين فأنه أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجى . قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن سبذ ، قال الربيع بن بدر الأعرجى عن أبيه عن جده عن الأسلع قال : كنت أخدم النبي (س) ، وأرحل معه ، فقال ذات ليلة « يا أسلع قم فأرحل » قال أصابتنى جنابة يارسول الله ، قال فسكت ساعة وأناه جبريل بآية الصعيد ، [فقال قم يا أسلع فتيمم] قال فتيممت واصلت ، فلما انتهيت الى الماء قال : « يا أسلع قم فاغتسل » قال فأرأى التيمم فضرب رسول الله يديه الى الأرض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيه ، بالنبى على اليسرى ، وباليسرى على النبى ، ظاهرهما وباطنهما . قال الجيع : وأرأى أبى ، كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلع ، كما أراه رسول الله . قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع . رواه ابن منده والبغوى فى كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البغوى ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساکر وقد روى - يعنى هذا الحديث - الهيثم بن رزيق المالسى المدلىجى عن أبيه عن الأسلع بن شريك .

ومنهم رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الاسلمى ، وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد . وهو أخوهند بن حارثة وكانا يخدمان النبي (س) . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرمة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه الذى بعثه رسول الله يأمر

قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة . فحدثني يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله (س) ، بعث فقال « مر قومك بصيام هذا اليوم » . قال أرأيت إن وجدتكم قد طعموا ؟ قال « فليتموا آخر يومهم » . وقد رواه أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الاسلمي عن أبيه هند قال . بعثني رسول الله الى قوم من أسلم فقال « مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجدت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره » . قال محمد بن سعد عن الواقدي : أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله الجعفي عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله [س) . قال الواقدي كانا يخدمانه لا يبرحان بابهما وأنس بن مالك [قال محمد بن سعد : وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنهم بكير بن الشداخ اللبثي . ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن عبد الملك بن يعلى اللبثي أن بكير بن شداخ اللبثي كان يخدم النبي (س) ، فاحتلم فاعلم بذلك رسول الله وقال : إني كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يا رسول الله ، فقال « اللهم صدق قوله ، ولقمة الظفر » فلما كان في زمان عمر قتل رجس من اليهود ، فقام عمر خطيباً فقال : أنشد الله رجلاً عنده من ذلك علم ؟ قام بكير فقال : أنا قتلته يا أمير المؤمنين . فقال عمر يؤت بدمه فأين الخرج ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الغزاة استخلفني على أهله ، فبغت فاذا هذا اليهودي عند امرأته وهو يقول :

وَأَشَعَتْ غَرَّهُ الْإِسْلَامُ مِنِّي خَلَوْتُ بِعُرْسِهِ لَيْلَ التَّمَامِ
أَيَّتْ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيَمْسِي عَلَى جُرْدِ الْأَعْيَةِ وَالْحِزَامِ
كَانَ مَجَامِعَ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا تَمَامٌ يَنْهَضُونَ إِلَى قِيَامِ

قال فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله (س) ، لبكبير بما تقدم .
ومنهم رضي الله عنهم بلال بن رباح الحبشي . ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يعذبه عذاباً شديداً ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام رضي الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله ، وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد بدرأً وأحداً وما بعدها من المشاهد رضي الله عنه . وكان يعرف بلال بن حمارة وهي أمه ، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقد بعض الناس أن سينه كانت شينا ، حتى أن بعض الناس يروى حديثنا في ذلك لا أصل له عن رسول الله أنه قال : إن سين بلال شينا . وهو أحد المؤذنين الأربعة كما سيأتي ، وهو أول من أذن كما قدمنا . وكان يلي أمر النفقة على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال . ولما توفي رسول الله (س) ، كان فيمن خرج الى الشام للغزو ، ويقال إنه أقام يؤذن لأبي بكر أيام خلافته ،

والأول أصح وأشهر . قال الواقدي : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال الفلاس قبره بدمشق ، ويقال بداريا ، وقيل إنه مات بجلب ، والصحيح أن الذي مات بجلب أخوه خالد . قال مكحول حدثني من رأى بلال قال كان شديد الأدمة نحيفاً أجناً^(١) له شعر كثير ، وكان لا يغير شبيهه رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية قال وثنا وكيع ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالوا : دخلنا على النبي (س) . وهو يصلح شيئاً فأعناه ، فقال « لا ينسأ من الرزق ما تهزرت رؤوسكما ، فان الانسان تله أمه أحيمر ليس عليه قشرة ، ثم يرزقه الله عز وجل » .

ومنهم رضى الله عنهم ذو مخمر ، ويقال ذو مخبر ، وهو ابن أخي النجاشي ملك الحبشة ، ويقال ابن أخته . والصحيح الأول . كان بعثه ليخدم رسول الله (س) . نيابة عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو النضر ثنا جرير عن يزيد بن صليح عن ذى مخمر - وكان رجلاً من الحبشة يخدم النبي (س) - قال : كنا معه في سفر فأمرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد . فقال له قائل يا رسول الله قد انتطح الناس ، قال اجلس وحبس الناس معه حتى تكاموا اليه ، فقال لم « هل لكم أن نهجع هجمة ؟ » [أو قال له قائل] قتلوا ونزلوا فقالوا من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت انا جعلني الله فداك ، فأعطاني خطام ناقته فقال « هاك لا تكونن لكما » قال فأخذت بخطام ناقه رسول الله وخطام ناقتي ، فتنحيت غير بعيد فخلت سبيلهما ترعيان : فاني كذلك أنظر اليهما اذ أخذني النوم ، فلم أشعر بشيء حتى وجدت حر الشمس على وجهي ، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا فإذا أنا بالراحتين مني غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقه رسول الله (س) . وبخطام ناقتي ، فأثيت أدنى القوم فأيقظته فقلت أصليت ؟ قال لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله (س) . ، فقال « يا بلال هل في الميضة ماء » يعنى الاداوة ، فقال نعم جعلني الله فداك ، فأناه بوضوء لم يلت منه التراب ، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبي (س) . فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فصلى وهو غير عجل ، فقال له قائل : يا رسول الله أفرطنا : قال « لا ، قبض الله أرواحنا وردها اليها ، وقد صلينا » .

ومنهم رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس . قال الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله (س) . ، فأتته بوضوئه وحاجته ، فكان يقوم من الليل فيقول « سبحان ربي وبحمده الهوى ، سبحان رب العالمين الهوى »

(١) جنا على الشيء إذا أكب عليه ومال .

فقال رسول الله « هل لك حاجة ؟ » قلت يا رسول الله مرأفتك في الجنة ، قال « فأعني على نفسك
 بكثرة السجود » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي ثنا محمد بن اسحاق حدثني
 محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله نهاري
 أجمع ، حتى يصل عشاء الآخرة فأجلس ببابه اذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله حاجة ،
 فما أزال أسمع رسول الله (س) ، يقول : « سبحان الله وبجمده » حتى أمل فارجع ، أو تغلبني عيناي
 فأرقد ، فقال لي يوما - لما يرى من حقى له وخدمتي إياه - « يا ربيعة بن كعب سألني أعطك » قال فقلت
 أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك ، قال ففكرت في نفسي ففكرت أن الدنيا منقطعة وزائلة
 وأن لي فيها رزقا سيكفيني ويأتيني ، قال فقلت أسأل رسول الله لا خرتي فانه من الله بالمنزل الذي
 هو به ، قال فجئته فقال « ما فعلت يا ربيعة ؟ » قال فقلت نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي الى ربك
 فيعتقني من النار ، قال « فقال من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال فقلت لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به
 أحد ، ولكنك لما قلت سألني أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري ففكرت
 أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقا سيأتيني ، فقلت أسأل رسول الله لا خرتي . قال فصمت
 رسول الله (س) طويلا ثم قال لي « إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الحافظ أبو
 يعلى حدثنا أبو خيثمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجوني عن ربيعة
 الاسلمى - وكان يخدم النبي (س) - قال فقال لي ذات يوم « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قال قلت يا رسول
 ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء ، وما عندي ما أعطي المرأة . قال فقلت بعد ذلك رسول الله
 أعلم بما عندي مني يدعوني الى التزويج ، لئن دعاني هذه المرة لأجيبه . قال فقال لي « يا ربيعة
 ألا تزوج ؟ » قلت يا رسول الله ومن يزوجني ؟ ما عندي ما أعطي المرأة . فقال لي انطلق الى بني فلان
 فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجوني فئاتكم فلانة ، قال فأتيتهم فقلت إن رسول الله أرسلني اليكم
 لتزوجوني فئاتكم فلانة ، قالوا فلانة ؟ قال نعم ، قالوا مرحبا برسول الله ومرحبا برسوله ، فزوجوني
 فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقوني وزوجوني ، فمن أين لي
 ما أعطي صدقي ؟ فقال رسول الله لبريدة الأسلمى « اجمعوا لربيعة في صداقه في وزن نواة من ذهب »
 فجمعوها فأعطوني فأتيتهم فقبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قبلوا فمن أين لي ما أولم ؟
 قال فقال رسول الله لبريدة « اجمعوا لربيعة في ثمن كبش » قال فجمعوا وقال لي « انطلق الى عائشة
 فقل لها فلتدفع إليك ما عندها من الشعير » قال فأتيتها فدفعت الي ، فانطلقت بالكبش والشعير
 فقالوا أما الشعير فنحن نكفيك ، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه ، وعملوا الشعير فأصبح
 والله عندنا خبز ولحم ، ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا في عنق ، فقلت هو في أرضي .

وقال أبو بكر هو في أرضي ، فتنازعنا فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، فقدم فأحضرني فقال لي قل لي كما قلت ، قل قلت لا والله لا أقول لك كما قلت لي ، قال إذا آتى رسول الله . قال فأتى رسول الله وتبعته فجاءني قومي يتبعونني فقالوا هو الذي قال لك وهو يأتي رسول الله فيشكو ؟ قال فالتفت إليهم فقلت تدرون من هذا ، هذا الصديق وذو شية المسلمين ، أرجعوا لا يلتفت فيرا كم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيغضب ، فيأتي رسول الله فيخبره فيهلك ريعة . قال فأتى رسول الله فقال إني قلت لريعة كلمة كرهتها قلت له يقول لي مثل ما قلت له فأبى ، فقال رسول الله (س) « يا ريعة ومالك وللصديق ؟ » قال قلت يا رسول الله والله لا أقول له كما قال لي ، فقال رسول الله « لا تقل له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر » .

ومنهم رضى الله عنهم سعد مولى أبي بكر رضى الله عنه ، ويقال مولى النبي (س) . قال أبو داود الطيالسي ثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد مولى أبي بكر الصديق أن رسول الله قال لأبي بكر - وكان سعد مملوكاً لأبي بكر ، وكان رسول الله يعجبه خدمته - « أعتق سعدا » فقال يا رسول الله مالنا خادم هاهنا غيره ، فقال « أعتق سعدا أنتك الرجال أنتك الرجال » . وهكذا رواه أحمد عن أبي داود الطيالسي . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد قال : قربت بين يدي رسول الله (س) ، ففعلوا يقرون فنهى رسول الله (س) عن القرآن . ورواه ابن ماجه عن بندار عن أبي داود به .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن رواحة . دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله (س) وهو يقول :

خَلَوْا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
* وَيُشْغِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ *

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضا . ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع أبو عبد الرحمن الهذلي . أحد أئمة الصحابة هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها ، كان يلي حمل نعلي النبي (س) ، ويلي طهوره ، ويرحل دابته إذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله ، وله العلم الجم والفضل والحلم وفي الحديث أن رسول الله قال لأصحابه - وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه - فقال « والذي نفسى بيده لهما في الميزان أنقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود : هو كنيف ملىء علما . وذكروا أنه نجيف الخلق حسن الخلق ، يقال إنه كان إذا مشى يسامت الجلوس

وكان يشبه بالنبي (س)، في هديه ودله وصمته ، يعني أنه يشبه بالنبي (س) ، في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته . توفى رضى الله عنه في أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة ، وقيل إنه توفى بالكوفة والأول أصح .

ومنهم رضى الله عنهم عقبه بن عامر الجهنى . قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبه بن عامر قال : بينما أقود برسول الله (س) في نقب من تلك النقب ، إذ قال لى « يا عقبه ألا تركب ؟ » قال فأشفت أن تكون معصية ، قال فنزل رسول الله وركبت هنيئة ، ثم ركب ثم قال « يا عقبه ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ » قلت بلى يا رسول الله ، فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله (س) ، فقرأ بهما . ثم مر بي فقال « اقرأ بهما كلما نمت وكما قت » . وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود والنسائى أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبه به .

ومنهم رضى الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى . روى البخارى عن أنس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي (س) بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، وقد كان قيس هذا رضى الله عنه من أطول الرجال ، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض ، وقد بعث سراويله معاوية الى ملك الروم يقول له : هل عندكم رجل يجيئ هذه السراويل على طولها ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك . وذكروا أنه كان كرىما ممدحا ذا رأى ودهاء ، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين . وقال مسعر عن معبد بن خالد : كان قيس بن سعد لا يزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضى الله عنه وأرضاه . وقال الواقدى وخليفة بن خياط وغيرها : توفى بالمدينة فى آخر أيام معاوية . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا على بن يزيد الحنفى ثنا سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبى سفيان عن أنس قال : كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجه ، فاذا أراد أمرا بعثهم فيه .

ومنهم رضى الله عنهم المنيرة بن شعبة الثقفى رضى الله عنه . كان بمنزلة السلحدار بين يدى رسول الله (س) ، كما كان رافعا السيف فى يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فى الخيمة يوم الحديبية : فجعل كلما أهوى عمه عروة بن مسعود الثقفى حين قدم فى الرسالة الى الحية رسول الله (س) - على ما جرت به عادة العرب فى مخاطباتها - يقرع يده بقائمة السيف ويقول : آخر

يدك عن حية رسول الله (س)، قبل أن لاتصل اليك . الحديث كما قدسناه . قال محمد بن سعد وغيره :
شهد المشاهد كلها مع رسول الله (س) ، وولاه مع أبي سفيان الإمرة حين ذهبنا فخر با طاعوت أهل
الطائف ، وهي المدعوة بالربة ، وهي اللات ، وكان داهية من دهاة العرب قال الشعبي : سمعته يقول
ماغلبنى أحد قط . وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبة فلوأن مدينة
لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا يمكر لخروج من أبوابها . وقال الشعبي : القضاة أربعة ؛
أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدهاة أربعة ؛ معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد .
وقال الزهري : الدهاة خمسة ؛ معاوية وعمرو والمغيرة واثنان مع علي وهما قيس بن سعد بن عبادة
وعبد الله بن بديل بن ورقاء . وقال الامام مالك : كان المغيرة بن شعبة رجلا نكاحا للنساء ، وكان
يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثنتين بين فارين
يشتملان قال فكان ينسكح أربعا ويطلقهن جميعا . وقال غيره تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاث
مائة امرأة ، وقيل أحسن بألف امرأة . وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذي
حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع أنه توفي سنة خمسين .

ومهم رضى الله عنهم المقداد بن الأسود . أبو معبد الكندي حليف بنى زهرة . قال الامام احمد
حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المقداد بن الاسود قال :
قدمت المدينة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يصفنا أحد ، فأتينا الى النبي (س) ، فذكرنا له ،
فذهب بنا الى منزله وعنده أربعة أعتر ، فقال « احلبين يا مقداد ، وجزهن أربعة أجزاء ، واعط
كل إنسان جزءاً » فكننت أفعل ذلك فرفعت للنبي (س) ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على
فراشي فقالت لى نفسى إن النبي (س) قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلوقت فشربت هذه الشربة
فلم تزل بي حتى قمت فشربت جزءاً ، فلما دخل فى بطنى ومعائى أخذنى ما قدم وما حدث ، فقلت
يجب الآن النبي (س) ، جائعاً ظمناً فلا يرى فى القدر شيئاً ، فسجيت ثوباً على وجهى . وجاء النبي
(س) ، فلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقظ النائم ، فكشف عنه فلم ير شيئاً ، فرفع رأسه الى السماء
فقال « اللهم اسق من سقائى ، وأطم من أطعمنى » فاعتنمت دعوته وقت فأخذت الشفرة فدنوت
الى الأعر فجلعت أجسمن أيتن آمنن لأذبحها ، فوقعت يدي على ضرع إحداهن فاذا هي حافل ،
ونظرت الى الأخرى فاذا هي حافل ، فنظرت فاذاهن كلهن حفل ، فحلبت فى الاناء فأتيته به فقلت
اشرب ، فقال « ما الخبير يا مقداد ؟ » فقلت اشرب ثم الخبير ، فقال « بعض سواك يا مقداد »
فشرب ثم قال « اشرب » فقلت اشرب يا نبي الله ، فشرب حتى تضرع ثم أخذته فشربه ، ثم أخبرته
الخبير فقال النبي (س) « هيه » فقلت كان كذا وكذا ، فقال النبي (س) « هذه بركة منزلة من

السماء أفلا أخبرتنى حتى أسقى صاحبك ؟ » فقلت إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالي من أخطأت . وقد رواه الامام احمد أيضا عن أبي النضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن المقداد فذكر ما تقدم ، وفيه أنه حلب في الاثاء الذي كانوا لا يطيقون أن يجلبوا فيه ، فحلب حتى علتها الرغوة . ولما جاء به قال له رسول الله « أما شربتم شرا بكم الليلة يا مقداد ؟ » فقلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولني فقلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولني فأخذت ما بقى ثم شربت . فلما عرفت أن رسول الله قد روى فأصابتنى دعوته ضحكت حتى أقيت الى الأرض ، فقال رسول الله « إحدى سواك يا مقداد » فقلت يا رسول الله كان من أمرى كذا ، صنعت كذا . فقال « ما كانت هذه إلا رحمة الله ، ألا كنت أذنتنى توقظ صاحبك هذين فيصبيان منها ؟ » قال قلت والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس . وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث سليمان بن المغيرة به .

ومنهم رضى الله عنهم مهاجر مولى أم سلمة . قال الطبرانى حدثنا أبو الزبناغ روح بن الفرج ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنى ابراهيم بن عبد الله سمعت بكيرا يقول سمعت مهاجراً مولى أم سلمة قال خدمت رسول الله من سنين فلم يقل لى لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته لم تركته . وفى رواية خدمته عشر سنين أو خمس سنة .

ومنهم رضى الله عنهم أبو السمع . قال أبو العباس محمد بن اسحاق الثقفى ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا يحيى بن الوليد حدثنى محل بن خليفة حدثنى أبو السمع قال : كنت أخدم رسول الله ، قال كان اذا أراد أن يغتسل قال ناولنى أداوتى ، قال فأناوله وأستره ، فأتى بحسن أو حسين فبال على صدره ، فحُثت لأغسله فقال « يغسل من بول الجارية ، وبرش من بول الغلام » وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن مجاهد بن موسى .

ومنهم رضى الله عنهم أفضل الصحابة على الاطلاق أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، تولى خدمته بنفسه فى سفرة الهجرة لاسيا فى الغار وبعد خروجه منه حتى وصلوا الى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطا والله الحمد والمنة .

فصل

اما كتاب الوحي وغيره بسين يديه صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم اجمعين

فمنهم الخلفاء الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وسياى ترجمة

كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة .

ومنهم رضى الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأ موى . أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذى أجاز عثمان حين بعثه رسول الله (س) الى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل خيبر لأن له ذكر فى الصحيح من حديث أبى هريرة فى قصة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو فى تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله (س) فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال محمد ، قال فانا أنعمت لك ، فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فاقرئه السلام . فأسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان . قال أبو بكر بن أبى شيبة : كان أول من كتب الوحى بين يدى رسول الله (س) أبى بن كعب ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد . هكذا قال - يعنى بالمدينة - وإلا فالسور المسكية لم يكن أبى بن كعب حال نزولها ، وقد كتبها الصحابة بمكة رضى الله عنهم . وقد اختلف فى وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجدادين ، يعنى فى جمادى الأولى سنة ثمانى عشرة . وقال آخرون قتل يوم مرج الصفرة سنة أربع عشرة . وقال محمد بن اسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم | اليرموك لخمس ماضين من رجب سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان يعلم المصحف | الامام على زيد بن ثابت ثم توفى سنة تسع وعشرين فله أعلم

ومنهم أبى بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجى الانصارى . أبو المنذر ، ويقال أبو الطفيل ، سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها . وكان ربعة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه . قال أنس : جمع القرآن أربعة - يعنى من الأنصار - أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجاه . وفى الصحيحين عن أنس أن رسول الله (س) قال لآبى « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن » قال وسماى لك يارسول الله ؟ قال « نعم » قال فدرفت عيناه . ومعنى أن أقرأ عليك قراءة ابلاغ واسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم ، وإنما نهينا على هذا لثلاثا يعتقد خلافه . وقد ذكرنا فى موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة [لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة] وذلك أن أبى بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة على خلاف ما كان يقرأ أبى ، فرفعه أبى إلى رسول الله فقال : « اقرأ يا أبى » فقال : « هكذا أنزلت ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » قرأ فقال « هكذا أنزلت » قال أبى : فاخذنى من الشك ولا إذ كنت فى الجاهلية ، قال فضرب رسول الله فى صدره ففضضت عرقا وكأنما أنظر إلى

الله فرقا ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة كالثببت له والبيان له إن هذا القرآن حق وصدق . وإنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد . وقال ابن أبي خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله (س) . وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة فله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي . أسلم قديما وهو الذى كان رسول الله (س) مستخفيا فى داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران . وهاجر وشهد بدرآ وما بعدها ، وقد آخى رسول الله (س) بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الذى كتب أقطاع عظيم بن الحارث المحاربي بأمر رسول الله (س) بفتح وغزيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيرى حدثنى عبد الملك بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم . وقد توفى فى سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثمانون سنة ، وقد روى الأمام احمد له حديثين ؛ الأول قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لأحمد - حدثنا عباد بن عباد المهلبى عن هشام بن زياد عن عمار ابن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبى الأرقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي (س) - أن سول الله قال : « إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الأمام كالجارّ قصبه فى النار » والثانى قال احمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطاء بن خالد ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله (س) فقال : « أين تريد؟ » قال أردت يا رسول الله هاهنا وأوما بيده الى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك اليه آتجارة ؟ » قال لا ولكن أردت الصلاة فيه ، قال « الصلاة هاهنا » وأوما بيده إلى مكة « خير من الف صلاة » وأوما بيده إلى الشام . تفرد بهما احمد .

ومنهم رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد المدنى خطيب الانصار ، ويقال له خطيب النبي (س) . قال محمد بن سعد : أنبأنا على بن محمد المدائنى بأسانيده عن شيوخه فى وفود العرب على رسول الله ، قالوا قدم عبد الله بن عباس الجمانى ومسلمة بن هاران الحدانى على رسول الله فى رهط من قومهما بعد فتح مكة فاسلموا وبأيعوا على قومهم ، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة فى أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله (س) بشره بالجنة . وروى الترمذى فى جامعه باسناد على شرط مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر . نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل

أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح .
وقد قتل رضي الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة في أيام أبي بكر الصديق ، وله قصة سنورها
إن شاء الله إذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه ومعونته .

ومنهم رضي الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صبيح بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية
ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن نعيم النخعي الأسدي الكاتب ، وأخوه رياح صحابي
أيضاً ، وعده أكرم بن صبيح كان حكيم العرب . قال الواقدي : كتب للنبي (ص) كتاباً . وقال غيره
بعنه رسول الله (ص) إلى أهل الطوائف في الصلح ، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد
أدرك أيام علي وتخلف عن القتال معه في الجمل وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ، ومات
بعد أيام علي وقد ذكر ابن الأثير في الغابة ، أن امرأته لما ماتت جزعت عليه فلامها جاراتها في
ذلك فقالت :

تَعَجَّبْتُ دَعْدَ الْحَزُونَةِ تَبْكِي عَلَى ذِي شَيْبَةٍ شَاخِبِ
إِنْ تَسْأَلِنِي الْيَوْمَ مَا شَفَنِي أَخْبِرْكَ قَوْلًا لَيْسَ بِالْكَاذِبِ
إِنْ سَوَّادَ الْعَيْنِ أُرْدَى بِهِ حُزْنَ عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ

قال احمد بن عبد الله بن الرقي . كان معتزلاً للفتنه حتى مات بعد علي ، جاء عنه حديثان .
قلت : بل ثلاثة ؛ قال الإمام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا همام ثنا قتادة عن
حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ على الصلوات
الحس بركوعين وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة » أو قال
« وجبت له » ففرد به احمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم . والحديث الثاني رواه احمد
ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة « لو
تلمون كما تكونون عندي لصاغتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم ، ولكن
ساعة وساعة » وقد رواه احمد والترمذي أيضا من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة
عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة . والثالث رواه احمد والنسائي وابن ماجه من
حديث سفیان الثوري عن أبي الزناد عن المرقع بن صبيح بن حنظلة عن جده في النهي عن قتل
النساء في الحرب . لكن رواه الإمام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن
أبي الزناد عن مرقع بن صبيح بن رياح بن ربيع [عن جده رياح بن ربيع] أخى حنظلة
الكاتب فذكره . وكذلك رواه احمد أيضا عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبي العباس كلاهما (١)

(١) في التيمورية : عن أبي الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور الخ .

عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه . وعن سعيد بن منصور وأبي عامر العقدي كلاهما عن المغيرة
ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن مرقع عن جده رباح . ومن طريق المغيرة رواه النسائي وابن
ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح
فذكره . فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان سفيان الثوري يخطئ
في هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرقي أنه لم يرو سوى حديثين والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو
سعيد الأموي . أسلم قديما يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما قيل خمسة . وذكروا أن
سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقفا على سفير جهنم فذكر من سمعها ما الله به عليم . قال
وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله (س) ، أخذ بيده لينعه من الوقوع ، فقص هذه الرؤيا على
أبي بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفته . فجاء رسول الله
فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضر به بضربة في يده حتى كسرهما على رأسه وأخرجه من
منزله ومنعه القوت ، ونهى بقية إخوته أن يكلموه ، فلزم خالد رسول الله (س) ، ليلا ونهاراً ، ثم أسلم
أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس الى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذي ولي العقد في تزويج أم
حبيبة من رسول الله كما قلنا . ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر قدما على رسول الله بخير
وقد افتتحها ، فأمهم لهما عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوها أبان بن سعيد فشهد فتح خيبر كما قدمنا ،
ثم كان رسول الله يوليهم الأعمال . فلما كانت خزيمة الصديق خرجوا الى الشام للغزو وقتل خالد
بأجنادين ، ويقال بمرج الصفر والله أعلم . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن
أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ؛ يعني أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله (س) ، كتابا : بسم
الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي أعطاه علوتين وعلوة (١)
بمحجر برهاط ، فمن خافه فلاحق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد وقال محمد بن سعد عن
الواقدي : حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أطم
خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ، وهو الذي كتب
كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله (س) .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم [أبو سليمان] الخزومي
وهو أمير الجيوش المنصورة الاسلامية ، والمساكر الحمديّة ، والمواقف المشهودة ، والأيام المحمودة .

ذو الرأى الشديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحميد : أبو سليمان خالد بن الوليد . ويقال إنه لم يكن في جيش فسكر لا في جاهلية ولا اسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه في قريش القبة وأعنة الخليل ، أسلم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية وقيل خبير ، ولم يزل رسول الله (س) يبعثه فيما يبعثه أميراً . ثم كان المقدم على العساكر كلها في أيام الصديق ، فلما ولي عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمة على أن لا يخرج عن رأى أبي سليمان . ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين - والأول أصح - بقرية على ميل من حمص . قال الواقدي : سألت عنها فقيل لي ذرت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (س) : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى المؤمنين أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل ، فمن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وينزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك أحد فانه يؤخذ فيبلغ به النبي (س) ، وأن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

ومنهم رضى الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أبو عبد الله الأسدي أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض [وحوارى رسول الله (س)] وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنه [روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذى كتب لبنى معاوية بن جرول الكتاب الذى أمره به رسول الله (س) أن يكتبه لهم . وروى ابن عساكر باسناد عن عتيق به . أسلم الزبير قديماً رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين ، وهاجر الهجرة بن وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله . وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم الى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالماً ، لكن جرح في قفاه بضربتين رضى الله عنه . وقد جمع له رسول الله (س) يوم الخندق أبو به (١) وقال « إن لكل نبي حوارياً وحوارى الزبير » وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك أنه كبر راجماً عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيح التميميون بمكان يقال له وادى السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله ، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة ، وقد خلف رضى

(١) أى قال له (س) : « فذاك أبى وأمى » .

الله عنه بعده تركه عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألف ومائتي ألف دينار، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امرأة من نسائه - وكن أربعاً - ألف ألف ومائتا ألف ، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف (١) وهذا كله من وجوه حل فالها في حياته مما كان يصيبه من النبي والمغانم، ووجوه مناجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها ، والصلاة البارعة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه - وقد فعل - فانه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة ، والله الحمد والمنة . وذكر ابن الأثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج ، وأنه كان يتصدق بذلك كله . وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك :

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدِيهِ	حَوَارِيَهُ وَالْقَوْلُ بِالْفَضْلِ يُعَدُّ
أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ	بِوَالِي وَبِوَالِي الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي	يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ
وَإِنْ أَمْرًا كَانَتْ صَفِيَّةٌ أُمَّهُ	وَمَنْ أَسَدٌ فِي بَيْتِهِ لِمُرْسَلُ
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيْبَةٌ	وَمِنْ نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ مُجْدٌ مُؤْتَلُ
فَكَمْ كَرْبَةٌ ذُبَّ الزَّيْبُ بِسَيْفِهِ	عَنْ الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يَعْطَى وَيُجْرَلُ
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَافِهَا الْحَرْبُ حَشْبَهَا	بِأَبْيَضٍ [سَيْفٍ] إِلَى الْمَوْتِ بَرْقَلُ
فَمَا مِثْلَهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ	وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَا دَامَ يُدْبَلُ

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي برادي السباع وهو قائم ، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز ، فلما صمم عليه الزبير أنجده صاحبا فضالة والنعر فقتلوه ، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه . فلما دخل بهما على عليّ قال عليّ رضى الله عنه لما رأى سيف الزبير : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله (ص) . وقال عليّ فيما قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار . فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه . والصحيح أنه عمر بعد عليّ حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعبا على العراق ، فأختفى عمرو بن جرموز خوفا من سطوته أن يقتله بأبيه . فقال مصعب : أبلغوه أنه آمن ، أيجسب أنى أقتله بأبي عبد الله ؟ كلا والله ليسا سواء ، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته . وقد روى الزبير عن رسول الله (ص) أحاديث (١) في التيمورية تسعة وخمسين ألف ومائتا ألف . وقد ذكر ابن سعد في الطبقات أنه ترك ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٣٥٠ درهم وان دينه بلغ ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٢٠٠ درهم وأن نسائه الأربع ورثت كل واحدة منهن ٠٠٠ ر ١٠٠ ر ١٠٠ درهم وذلك بخلاف الاراضى والعقارات ١١ - الامام .

كثيرة يطول ذكرها ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه رضى الله عنها وعنه :

غَدَرَ ابْنَ جَرْمُورٍ بِفَارِسِ بَهْمَةٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعْرَدٍ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبِهْتَهُ لَوَجَّهْتَهُ لِأَطَائِشِ أَرْعَشِ الْجَنَانِ وَلَا الْيَدِ
كَمْ عَمْرَةَ قَدِ خَاصَّهَا لَمْ يَنْبِهِ عَنْهَا طِرَادًا يَا ابْنَ قَعْقِ الْقَرْدِ
تَسَكَّلْتَكِ أُمَّكَ إِنْ ظَهَرْتَ بِمِثْلِهِ فِيمَنْ مَضَى فِيمَنْ بَرُوحٌ وَيُقْتَدِي
وَاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عِتْوَابَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ومنهم رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبدي بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى ، أبو سعيد ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدنى قدم رسول الله (س) المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة فلهدا لم يشهد بدرأ لصفه ، قيل ولا أحدا وأول مشاهده الخندق ، ثم شهد ما بعدها . وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا ، ثبت عنه فى صحيح البخارى أن رسول الله (س) أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبي (س) ، اذا كتبوا اليه : فتعلمه فى خمسة عشر يوما . وقد قال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد : ذهب بي الى رسول الله (س) ، فأعجب بي ، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك رسول الله وقال « يا زيد تعلم لى كتاب يهود فانى والله ما آمن يهود على كتابى » . قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم مامرت خمس عشرة ليلة حتى حذقته ، وكنت أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه ، وأجيب عنه اذا كتب . ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فدكر نحوه . وقد علقه البخارى فى الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فدكره . ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذى عن على بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه . وقال الترمذى حسن صحيح . وهذا ذكاه مفرط جدا . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله (س) من القراء كما ثبت فى الصحيحين عن أنس . وروى احمد والنسائى من حديث أبى قلابة عن أنس عن رسول الله أنه قال « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدها فى دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبى طالب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله مرسلأ إلا ما يتعلق بأبى عبيدة فى صحيح البخارى من هذا الوجه . وقد كتب الوحي

بين يدي رسول الله (ص) في خير ما موطن ، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال : لما نزل قوله تعالى [لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله] الآية دعاني رسول الله (ص) فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته ، فنزل الوحي على رسول الله (ص) فنقلت نخذه على نخذي حتى كادت ترضها ، فنزل [غير أولى الضرر] فأمرني فألحقها ، فقال زيد : فاني لأعرف موضع ملحقها عند صدع في ذلك اللوح - يعني من عظام - الحديث . وقد شهد زيد اليمامة وأصابه سهم فلم يضره ، وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يتبع القرآن فيجمعه ، وقال له إنك شاب عاقل لا تهملك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص) ، فتتبع القرآن فاجمه ، ففعل ما أمره به الصديق ، فكان في ذلك خير كثير والله الحمد والمنة . وقد استنابه عمر مرتين في حجته على المدينة ، واستنابه لما خرج الى الشام ، وكذلك كان عثمان يستنبيه على المدينة أيضا ، وكان على يجه ، وكان يعظم عليا ويعرف له قدره ، ولم يشهد معه شيئا من حروبه . وتأخر بعده حتى توفي سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة إحدى وقيل خمس وخمسين ، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التي نفذ بها عثمان بن عفان الى سائر الأفاق الألى وقع على التلاوة طبق رهنهم الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة .

ومنهم السجل ، كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر . قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب للنبي (ص) . وهكذا رواه النسائي عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول : في هذه الآية [يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب] السجل الرجل هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى (يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب) ! عن نصر بن علي عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم وقد ضمنه ابن معين في رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العوفي البصرى فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات . وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزى فأذكره جداً ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : هو حديث موضوع ، وإن كان في سنن أبي داود . فقال شيخنا المزى : وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدى في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب بيومة عن يحيى ابن عمرو عن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : كان لرسول الله (ص) كاتب يقال له السجل ، وهو قوله [تعالى] [يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب] قال كما

يطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء . وهكذا رواد البيهقي عن أبي نصر بن قنادة عن أبي علي الرضا عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا ضعيف جداً فلا يصلح للمتابعة والله أعلم . وأغرب من ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن منده من حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بحمدان عن بهز عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : كان للنبي (ص) ، كاتب يقال له سجل ، فأنزل الله [يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب] قال ابن منده غريب تفرد به حمدان . وقال البرقاني قال أبو الفتح الأزدي تفرد به ابن نمير - إن صح - .

قلت : وهذا أيضاً منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالبي والعمري عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : قال كطى الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة أن السجل هو الصحيفة . قال ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن أبي كريب عن ابن يمان ثنا أبو الوفا الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله (يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب) قال : السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها نوراً . وحدثنا بندار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدي يقول : قد كر مثله . وهكذا قال أبو جعفر الباقر فيما رواه أبو كريب عن المبارك عن معروف بن خربوذ عن معمر أبا جعفر يقول : السجل الملك ، وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ملك قوى جداً ، والحديث في ذلك منكر جداً . ومن ذكره في أسماء الصحابة كابن منده وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير في الغابة إنما ذكره إحساناً للظن بهذا الحديث ، أو تعليقاً على صحته والله أعلم .

ومنهم سعد بن أبي سرح . فيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ومنهم عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهري أخبرني عبد الملك بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك أن أباه أخبره أنه سمع سراقه يقول : قد ذكر خبر هجرة النبي (ص) ، وقال فيه : فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرؤوني منه شيئاً ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بتامه في الهجرة . وقد روى أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقه هذا

الكتاب فانه اعلم . وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولدى الأزدي أسود اللون ، وكان أولاً مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأما أم رومان ، فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم التى عند الصفا مستخفياً ، فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى ، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه ، فكان يرعى له غنماً بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله (س) ، ومعه أبو بكر كان معها رديفاً لأبى بكر ومعهم الدليل الدثلى فقط كما تقدم مبسوطاً ، ولما وردوا المدينة نزل عامر [بن فهيرة] على سعد بن خيشمة ، وأخى رسول الله بينه وبين أوس بن معاذ وشهد بدرًا وأحدًا ، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فانه أعلم . وقد ذكر عروة وابن اسحاق والواقدي وغير واحد ، أن عامراً قتل يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب ، فلما طمئنه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ورفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه ، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا (س) قال جبار فسألت الضحاك بن سفيان عما قال ما يعنى به ؟ فقال يعنى الجنة . ودعاني الضحاك الى الاسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة ، فكتب الضحاك الى رسول الله يخبره باسلامى وما كان من أمر عامر ، فقال « وارتبه الملائكة وأنزل عليهن » وفي الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرآنا أن بلغوا عنا قومنا أن لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا وقد تقدم ذلك وبيانه فى موضعه عند غزوة بئر معونة . وقال محمد بن اسحاق : حدثنى هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منكم لما قتل رأيتنه رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة . وقال الواقدي حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال : رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جنته ، يرون أن الملائكة وارتبه ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم الخزومى . أسلم عام الفتح وكتب للنبي (س) . قال الامام مالك : وكان ينفذ ما يفعله ويشكره ويستجيده . وقال سلمة عن محمد بن اسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه | كان يأمره أن يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويختم على ما يقرأه لأمانته عنده . وكتب لأبى بكر وجعل اليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنهما . قلت : وذلك بعد ما استغفاه عبد الله بن أرقم ، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجره عمالته فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن اسحاق : وكتب لرسول الله زيد بن ثابت ، فاذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس وقد كتب عمرو بن عبد الله بن المغيرة بن شعبة و معاوية و خالد بن سعيد ابن العاص وغيرهم ممن معي من العرب . وقال الأعمش : قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبي (س) ؟ قال عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله ؛ وكتب عبد الله بن الأرقم . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الملاجشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبي (س) كتاب رجل ، فقال لعبد الله بن الأرقم « أجب عني » فكتب جوابه ثم قرأ عليه ، فقال « أصبت وأحسنست ، اللهم وفقه » قال فلما ولى عمر كان يشاوره . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ما رأيت أخشى لله منه - يعني في العمال - أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى الخزرجى ، صاحب الأذان ، أسلم قديماً فشهد عقبة السبعين ، وحضر بدرأ وما بعدها ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والاقامة في النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه ، وقوله له « إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فانه أندى صوتاً منك » وقد قدمنا الحديث بذلك في موضعه . وقد روى الواقدي بأسانيد عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه ، الأمر لهم بأقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء خمس المغنم . وقد توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، القرشى العامرى ، أخو عثمان لأمه من الرضاة . أرضعته أم عثمان . وكتب الوحي ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله (س) - وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء - فجاء الى عثمان بن عفان فاستأمن له ، فأمنه رسول الله (س) . كما قدمنا في غزوة الفتح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جيداً . قال أبو داود حدثنا احمد بن محمد المروزى ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [بن سعد] بن أبي سرح يكتب للنبي (س) ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله (س) . ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به .

قلت : وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة العمرية فاستتاب عمر بن الخطاب عمراً عليها ، فلما صارت الخلافة الى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين ، وأمره بغزو بلاد أفريقية فغزاهما ففتحها ، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، وللراجل ألف مثقال . وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادلة ؛ عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الأسود من أرض النوبة فهادنهم فهي الى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصواري في البحر الى الروم وهي غزوة عظيمة كما سيأتي بيانها في موضعها إن شاء الله . فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستتاب عليها لينذهب الى عثمان لينصره : فلما قتل عثمان أقام بعسقلان - وقيل بالرملة - ودعا الله أن يقبضه في الصلاة ، فصلى يوماً الفجر وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والمعاديات ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضى الله عنه ، وذلك في سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة سبع ، وقيل إنه تأخر الى سنة تسع وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للإمام احمد .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتي في أيام خلافته إن شاء الله عز وجل وبه الثقة . وقد جمعت مجلداً في سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن سراقه بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من الغار فمروا على أرضهم ، فلما غشيمهم - وكان من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله (ص) أن يكتب له كتاب أمان ، فأمر أبو بكر فكتب له كتاباً ثم ألقاه اليه . وقد روى الامام احمد من طريق الزهري بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبو بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامراً فكتب باقية والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في أيام خلافته وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة . وقد روى الواقدي بأسانيد أن نهشل بن مالك الوائلي لما قدم على رسول الله (ص) ، أمر رسول الله (ص) عثمان بن عفان فكتب له كتاباً فيه شرائع الاسلام .

ومنهم رضى الله عنهم على بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في خلافته ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله (ص) وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين . وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه (ص) . وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبي (ص) وضع الجزية عنهم وفي آخره

وكتب على بن أبي طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان فهو كذب وبهتان مختلق موضوع مصنوع ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جداً . وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه وأنه موضوع ، اختلقوه وصنعوه وهم أهل لذلك ، وبينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه والله الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه (س) ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وستأتي ترجمته في موضعها . وقد أفردت له مجلداً على حدة ، ومجلداً ضخماً في الأحاديث التي رواها عن رسول الله (س) ، والآثار والأحكام المروية عنه رضی الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم .

ومنهم رضی الله عنهم العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ، ويقال عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريقة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصدق بن زيد بن مقنع بن حضر موت ابن قحطان ، وقيل غير ذلك في نسبه وهو من حلفاء بني أمية . وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة أبان ابن سعيد بن العاص ، وكان له من الاخوة عشرة غيره فمنهم عمرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش ، وهي أول سرية كما تقدم ، ومنهم عامر بن الحضرمي الذي أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وفاداه واعمره حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطاً في موضعه .

ومنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يعني لا ينام ويتركه ، بل يقوم به آفاء الليل والنهار ، ولم يكلهم أخت واحدة وهي الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله . وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولاه عليها أميراً حين افتتحها . وأقره عليها الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة . فلما كان في اثناء الطريق توفي وذلك في سنة احدى وعشرين ، وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل الى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل نعال خيولهم ، وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون يا حليم يا عظيم ، وأنه كان في جيشه فاحتاجوا الى ماء فدعا الله فأمطرهم قدر كفايتهم ، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالكلية ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتي هذا في كتاب دلائل النبوة قريباً إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الاول ؛ قال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « بمكث

المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً» وقد أخرجه الجماعة من حديثه . والثاني قال احمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان الاعرج عنه أنه كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين في الحائط - يعني البستان - يكون بين الاخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر من أسلم . والخراج - يعني ممن لم يسلم - .

ومنهم العلاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحداً ذكره الا فيما أخبرنا . ثم ذكر إسناده الى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (س) هؤلاء القوم فذكرها ، وذكر فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي أعطاه مدموراً^(١) فمن خافه فيها فلا حق له ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد . ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهني ، من ذى المروة وما بين بلكته الى الظبية الى الجمعات الى جبل القبيلة^(٢) فمن خافه فلا حق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة . وروى الواقدي بأسانيد أنه رسول الله (س) ، أقطع لبني سبيح من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد . وقد ذكر ابن الأثير في الغاية هذا الرجل مختصراً فقال : العلاء بن عقبة كتب للنبي (س) ، ذكره في حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعني المدني - في كتابه

ومنهم رضى الله عنهم محمد بن مسلمة بن جريس^(٣) بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو سعيد المدني حليف بني عبد الأشهل . أسلم على يدي مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وأخى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، وشهد بدرًا والمشاهد

(١) كذا في الأصل (مهمله من النقط) وفي إعلام السائلين مدموراً .

(٢) في الأصل : الى بلكته الى الظبية الى الجمعات الى جبل القبلة والتصحيح عن المعجم ونصه : هذا ما أعطى محمد النبي الى عوسجة بن حرملة الجهني من ذى المروة الى الظبية الى الجمعات الى جبل القبيلة لايحاقه فيه أحد فمن حاقه فلا حق له ولاحقه حق وكتب العلاء بن عقبة .

(٣) كذا في التيمورية وفي الأصل ابن حريش (بالهاء المهمله) وفي الاصابة : ابن سلمة ولم

يذكر جريس ولا حريش في نسبه - نقلنا عن محمود الامام

بعدها ، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلا أصلع ذا جشة (١) وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب . ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور ، وصلى عليه مروان بن الحكم . وقد روى حديثنا كثيراً عن النبي (ص) . وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدائني بأسانيدِهِ أن محمد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مرة كتاباً عن أمر رسول الله (ص) .

ومنهم رضى الله عنهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي وسنأتي ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل سمك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يا رسول الله ثلاث أعطينهن ؟ قال « نعم ؟ » قال تؤزرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال « نعم ؟ » قال ومعاوية يجعله كاتباً بين يديك ، قال « نعم ؟ » الحديث . وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله (ص) ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة ، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية هاهنا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشى حدثنا أحمد بن محمد البوراني ثنا السري بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (ص) استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنه أمين ، فإنه حديث غريب بل منكر . والسري بن عاصم هذا هو أبو علم الهمداني وكان يؤدب المعتز بالله ، كذبه في الحديث ابن خراش . وقال ابن حبان وابن عدى : كان يسرق الحديث . زاد ابن حبان ويرفع الموقوفات لا يجل الاحتجاج به . وقال الدارقطني كان ضعيف الحديث وشيخه الحسن بن زياد - إن كان اللؤلؤي - فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكذبه ، وإن كان غيره فهو مجهول العين والحال . وأما القاسم بن بهرام فأتانان ؛ أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدي الواسطي الأعرج أصله من أصبهان ، روى له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثاني القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضي هيت . قال ابن معين كان كذاباً . وبالجملة فهذا الحديث من هنا الوجه ليس بثابت ولا يفتقر به ، والمعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره وإطلاعه على صناعة

(١) ذا جشة : كذا في التيمورية من جشه اذا ضربه وفي الأصل ذا جشة . وفي الاستيعاب

الجديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهر - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها، ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم.

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه، وأنه كان سياتا على رأس رسول الله (س)، وقد روى ابن عساكر بسنده عن عتيق بن يعقوب بإسناده المتقدم غير مرة أن المغيرة بن شعبة هو الذى كتب أقطاع حصين بن فضالة الاسدى الذى أقطعه إياه رسول الله (س)، بأمره، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه.

فضائله

وقد ذكر ابن عساكر من أمثاله أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشى الفهرى احد العشرة رضى الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف الزهرى. أما أبو عبيدة فقد روى البخارى من حديث أبي قلابة عن أنس أن رسول الله (س)، قال « لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة ابن الجراح » وفى لفظ أن رسول الله قال لوفد عبد القيس نجران « لأبعثن معكم أمينا حق أمين » فبعث معهم أبا عبيدة. قال ومنهم معيقب بن أبي ظلمة الدومى مولى بنى عبد شمس، كان على خاتمه، ويقال كان خادمه، وقال غيره أسلم قديما وهاجر الى الحبشة فى الناس، ثم الى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها، وكان على الخاتم واستعمله الشيخان على بيت المال، قالوا وكان قد أصابه الجنام فأمر عمر بن الخطاب فدوى بالحنظل فتوقف المرض. وكانت وفاته فى خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فله أعلم.

قال الامام احمد ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا شيبان عن يحيى بن أبي بكير^(١) عن أبي سلمة حدثني معيقب أن رسول الله (س)، قال فى الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال « إن كنت لا بد فاعلا فواحدة » وأخرجه فى الصحيحين من حديث شيبان النحوى، زاد مسلم وهشام، الدستوائى. زاده الترمذى والنسائى وابن ماجه والاوزاعى ثلاثهم عن يحيى بن أبي كثير به، وقال الترمذى حسن صحيح. وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا أبو ب عن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن معيقب قال قال رسول الله (س)، « ويل للأعقاب من النار » وتفرد به الامام احمد. وقد روى أبو داود والنسائى من حديث أبي عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة

(١) كذا مكرر فى الأصل ولعل الصواب ابن أبي كثير.

عن اياس بن الحارث بن الميعيب عن جده - وكان على خاتم النبي (س) - قال : كان خاتم النبي (س) من حديد ملوى عليه فضة ، قال فر بما كان في يدي .

قلت : أما خاتم النبي (س) ، فالصحيح أنه كان من فضة فسه منه كما سيأتي في الصحيحين وكان قد أخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حيناً ثم رمى به وقال « والله لا ألبسه » ثم أخذ هذا الخاتم من فضة فسه منه ونقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، فكان في يده عليه السلام ثم كان في يد أبي بكر من بعده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين ، ثم سقط منه في بئر اريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه : وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتاباً مستقلاً في سنته في الخاتم وحده ، وسنورد منه إن شاء الله قريباً ما يحتاج اليه وبالله المستعان . واما لبس معييب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنه مشهور فلمله أصابه ذلك بعد النبي (س) ، أو كان به وكان مما لا يعدى عنه ، أو كان ذلك من خصائص النبي (س) لقوة توكله كما قال لذلك المجذوم - ووضع يده في القصة - « كل ثقة بالله ، وتوكلاً عليه » رواه أبو داود وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فر من المجذوم فرارك من الاسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بحث السرايا منصوصاً على اسمائهم والله الحمد والمنة . وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم ، فنقل عن ابن زرعة أنه قال : يبلغون مائة الف وعشرين الف ، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله (س) ، والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين الف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروي الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي . قلت : والذي روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً [ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضاً] وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلمهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر الثمري في كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن منده ، وأبو موسى المديني ، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابية ، صنف كتابه^(١) الغاية في ذلك فاجاد وأفاد ، وجمع وحصل ، ونال مارام وأمل ، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يارب العالمين .

(١) اسمه (أسد الغاية) وهو مطبوع في خمس مجلدات .

تم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب ما يدكر من آثار النبي (س) ، التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح الخ

فهرس المجلد الخامس

من البداية والنهاية

صحيفة	صحيفة
٣٥	٢
٣٦	٥
٣٩	٧
٤٠	١٠
٤٦	١٢
٤٦	١٤
٤٨	١٥
٥٢	١٦
٥٦	١٧
٦٠	١٨
٦٢	٢١
٦٣	٢٦
٦٣	٢٧
٦٨	٢٩
٦٩	٣٤
٦٩	
٧٠	

سنة تسع من الهجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

فَضْرُوقُ

فيمن تخلف معنوراً من البكائين

وغيرهم

فَضْرُوقُ

مروره (ص) في نهايه الى تبوك

بمسكن ثمود بالحجر

ذكر خطبته (ص) الى تبوك الى

نخلة هناك

الصلاة على معاوية بن ابي معاوية

قدوم رسول قيصر الى رسول

الله (ص) بتبوك

مصالحته عليه السلام منك ايلة واهل

جرباء وأذرح قبل رجوعه من

تبوك

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى

اكير دومة

فَضْرُوقُ

قصة مسجد الضرار

ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير

هؤلاء

ما كان من الحوادث بعد منصرفه من

تبوك

قدوم وفد ثقيف على رسول الله (ص)

موت عبد الله بن أبي ، قبّحه الله

ذكر بعث رسول الله (ص) ابا

بكر الصديق اميراً على الحج

سنة تسع ونزول سورة براءة

فَضْرُوقُ

كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله (ص)

حديث في فضل بني تميم

وفد بني عبد القيس

قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومهم

مسيبة الكذاب

وفد اهل نجران

وفد بني عامر وقصة عامر بن

الطفيل واربد بن مقيس

قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً على قومه

فَضْرُوقُ

وفد طيء مع زيد الخيل رضى

الله عنه

قصة عدي بن حاتم الطائي

قصة دوس والصقيل بن عمرو

قدوم الأشعريين وأهل اليمن

قصة عمان والبحرين

وفود فروة بن مسيك المرادي الى

الله (ص)

صحيفة	صحيفة
٨٨ وفد بني فزارة	٧١ قدوم عمرو بن معد يكرب في
٨٩ وفد بني مرة	أناس من زييد
٨٩ وفد بني ثعلبة	٧٢ قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة
٨٩ وفد بني عارب	٧٣ قدوم اعشى بن مازن على النبي (ص)
٨٩ وفد بني كلاب	٧٥ قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله
٩٠ وفد بني رؤاس من كلاب	(ص)
٩٠ وفد بني عقيل بن كعب	٧٧ قدوم جرير بن عبدالله البجلي
٩٠ وفد بني قشير بن كعب	واسلامه
٩٠ وفد بني البكاء	٧٩ وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل
٩١ وفد كنانة	بن يعمر الحضرمي بن هنيذ احد ملوك
٩١ وفد أشجع	اليمن على رسول الله (ص)
٩١ وفد باهلة	٨٠ وفادة لقيط بن عامر المنتفق ابي رزين
٩٢ وفد بني سليم	العقبلي الى رسول الله (ص)
٩٢ وفد بني هلال بن عامر	٨٣ وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه
٩٣ وفد بني بكر بن وائل	٨٤ وفادة الحارث بن حسان البكري الى
٩٣ وفد بني تغلب	رسول الله (ص)
٩٣ وفادات اهل اليمن وفد نجيب	٨٥ وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع
٩٣ وفد خولان	قومه
٩٤ وفد جعفي	٨٥ قدوم طارق بن عبدالله واصحابه
٩٤ في قدوم وفد الأزد على رسول	٨٦ قدوم وafd فروق بن عمرو الجذامي
الله (ص)	صاحب بلاد معان
ثم ذكر وفد كندة	٨٧ قدوم تميم الداري على رسول الله (ص)
٩٤ وفد الصدف	في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به
٩٥ وفد خشين	٨٨ وفد بني اسد
٩٥ وفد بني سعد	٨٨ وفد بني عيس
٩٥ وفد السباع	
٩٦ <u>فضائل النبي</u>	
٩٨ سنة عشرة من الهجرة	

صحيفة	صحيفة
في حجته هذه من الافراد والتمتع	باب بعث رسول الله خالد بن الوليد
أو القرآن	٩٩ بعث رسول الله (ص) الأمراء الى
١٢٣ ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتعاً	أهل اليمن
١٢٨ ذكر حجة من ذهب الى انه عليه	١٠٤ باب بعث رسول الله (ص) علي بن
السلام كان قارناً	ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن
١٤٠ قَضَىٰ عَلَيْهِ	قبل حجة الوداع
١٤٠ قَضَىٰ عَلَيْهِ	١٠٩ كتاب حجة الوداع في سنة عشر
١٤٣ ذكر تلبية رسول الله (ص)	ويقال لما حجة البلاغ وحجة الاسلام
١٤٦ قَضَىٰ عَلَيْهِ	وحجة الوداع
١٤٩ ذكر الامان التي صلى فيها	١٠٩ باب
(ص) وهو ذاهب من المدينة الى مكة	١١٠ باب
في عمرته وحجته	خروجه عليه السلام من المدينة لحجة
١٥١ باب	الوداع بعد ما استعمل عليها ابا
دخول النبي (ص) الى مكة شرقها	دجانة سبأك بن حرشة الساعدي
الله عز وجل	ويقال سباع بن عرفة الففاري
١٥٢ صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه	١١٢ باب
١٥٦ ذكر رملة عليه الصلاة والسلام في	صفة خروجه عليه السلام من المدينة
طوافه واضطباعه	الى مكة للحج
١٥٩ ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة	١١٧ باب
١٦٥ قَضَىٰ عَلَيْهِ	بيان الموضع الذي اهل منه عليه
١٦٦ قَضَىٰ عَلَيْهِ	السلام واختلاف الناقلين لتلك
١٦٧ قَضَىٰ عَلَيْهِ	وترجيح الحق في ذلك
١٦٨ قَضَىٰ عَلَيْهِ	١٢٠ باب
١٦٨ قَضَىٰ عَلَيْهِ	بسط البيان لما احرم به عليه السلام
١٧٤ قَضَىٰ عَلَيْهِ	

صحيفة	صحيفة
٢٠٣ فضيلة	١٧٧ ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي
٢٠٧ فضيلة	في هذا الموقف
٢٠٨ فضيلة	١٧٧ ذكر افاضته عليه السلام من عرفات
٢١٤ سنة إحدى عشرة من الهجرة	الى المشعر الحرام
٢٢٣ فضيلة	١٨١ فضيلة
٢٢٣ في الآيات والأحاديث المنفرة بوفاة رسول الله (ص) وكيف ابتدئ	١٨٣ ذكر تلبيته عليه السلام بالمزدلفة
٢٢٣ رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه	١٨٣ فضيلة
٢٣١ ذكر امره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي بالصحابة اجمعين	١٨٥ ذكر رميه عليه السلام جرة أنعقة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ومن اي موضع رماها وبكم رماها وقطعة التلبية حين رماها
٢٣٧ احتضاره ووفاته عليه السلام	١٨٧ فضيلة
٢٤٤ فضيلة	١٨٩ صفة حلته رأسه الكريم عليه الصلاة والتسليم
٢٤٤ في ذكر امور مهمة وقعت بعد وفاته (ص) وقبل ذفنه	١٨٩ فضيلة
٢٤٥ قصة سقيفة بني ساعدة	١٩١ ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق
٢٤٧ اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله لصديق يوم السقيفة	١٩٣ فضيلة
٢٥٠ فضيلة	١٩٤ فضيلة
٢٥٤ فضيلة في ذكر الوقت الذي توفي فيه	١٩٤ فضيلة
٢٦٠ صفة غسله عليه السلام كيفية الصلاة عليه (ص)	١٩٩ فضيلة
٢٦٢ صفة كفته عليه الصلاة والسلام	٢٠١ فضيلة
٢٦٤ كيفية الصلاة عليه (ص)	٢٠٣ حديث الرسول (ص) يزور البيت كل ليلة من ليالي منى

صحيفة	صحيفة
زوجاته صلوات الله وسلامه عليه	٢٦٦ صفة دفته عليه السلام وأين دفن
واولاده (ص)	٢٧٠ آخر الناس به عهداً عليه الصلاة
٣٠١ فَضْلُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ	والسلام
فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد	٢٧٠ متى وقع دفته عليه الصلاة والسلام
عليها	٢٧٢ صفة قبره عليه الصلاة والسلام
٣٠٣ فَضْلُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ	٢٧٢ النبي صلى الله عليه وسلم
في ذكر سراريه عليه السلام	ابو بكر رضي الله عنه
٣٠٦ فَضْلُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ	عمر رضي الله عنه
في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام	٢٧٣ ما اصاب المسلمين من المصيبة بوفاته
باب ٣١١	(ص)
ذكر عبيده عليه الصلاة والسلام	٢٧٦ ما ورد من التعزية به عليه الصلاة
وامانه وخيمه وكتابه وامثاله	والسلام
واما اماؤه عليه السلام	٢٧٨ فَضْلُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٣٣١ بِافْضَلِ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ	فما روي من معرفة اهل الكتاب
واما خدامه (ص) الذين خدموه	بيوم وفاته (ص)
من الصحابة من غير مواليه فمنهم	٢٧٩ فَضْلُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
انس بن مالك	٢٨٠ فَضْلُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٣٣٩ فَضْلُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ	باب ٢٨١
اما كتالغ الوحي وغيره بسين يديه	باب ٢٨٥
صلوات الله وسلامه عليه ورضي	بيان انه عليه السلام قال لا نورث
عنهم اجمعين	٢٨٧ بيان رواية الجماعة لما رواه الصحيح
٣٥٠ فَضْلُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ	وموافقهم على ذلك
الفهرست ٣٥٧	٢٩٠ فَضْلُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
	٢٩١ فَضْلُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

الْبُدَائِرُ وَالنَّهَائِرُ

ب

الجزء السادس

الطبعة السادسة

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المعارف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

آثار النبي (ص) التي كان يختص بها في حياته من

ثياب وسلاح ومراكب

ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام

وقد أفرد له أبو داود في كتابه السنن كتابا على حدة ، ولندكر عيون ما ذكره في ذلك مع ما نضيفه إليه ، والممول في أصل ما نذكره عليه .

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي ، حدثنا عيسى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : أراد رسول الله (ص) ، أن يكتب إلى بعض الأعاجم قليل له : إنهم لا يقرؤون كتابا إلا بخاتم ، فاتخذ خاتما من فضة ، ونقش فيه : محمد رسول الله ، وهكذا رواه البخاري عن عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا وهب بن بقية ، عن خالد ، عن سعيد ، عن قتادة عن أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس زاد فكان في يده حتى قبض ، وفي يد أبي بكر حتى قبض ، وفي يد عمر حتى قبض ، وفي يد عثمان ، فبينما هو عند بئر إذ سقط في البئر فأمر بها فنزحت ، فلم يقلد عليه . تفرد به أبو داود من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود رحمه الله : حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن صالح قالا : أنا ابن وهب ، أخبرني يونس ،

عن ابن شهاب ، قال حدثني انس قال : كان خاتم النبي (ص) من ورق فضه حبشي ، وقد روى هذا الحديث البخاري من حديث الليث ، ومسلم من حديث ابن وهب ، وطلحة عن يحيى الانصاري ، وسليمان بن بلال ، زاد النسائي وابن ماجه وعثمان عن عمر خستهم عن يونس بن يزيد الالبلي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبي (ص) من فضة كاه فضه منه ، وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث زهير بن معاوية الجعفي أبي خيشمة الكوفي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز ابن صهيب . عن أنس بن مالك قال : اصطنع رسول الله (ص) خاتما ، فقال : إنا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد ، قال : فاني أرى بريقه في خنصره . ثم قال أبو داود : حدثنا نصير بن الفرج ، ثنا أبو أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : اتخذ رسول الله (ص) خاتما من ذهب وجعل فضه مما يلي بطن كفه ، ونقش فيه محمد رسول الله . فاتخذ الناس خواتم الذهب فلما رأهم قد اتخذوا هارمي به وقال : لا ألبسه أبداً ، ثم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه : محمد رسول الله ، ثم لبس الخاتم بعده أبو بكر ، ثم لبسه بعد أبي بكر عمر ، ثم لبسه بعده عثمان حتى وقع في بئر أريس ، وقد رواه البخاري عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة حماد بن أسامة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا سفیان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي (ص) فنقش فيه محمد رسول الله ، وقال : لا ينقش أحد على خاتمي هذا ، وساق الحديث ، وقد رواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث سفیان بن عيينة به نحوه ، ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس ، ثنا أبو عاصم ، عن المغيرة بن زياد ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي (ص) قال : فالتسوه فلم يجده ، فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول الله ، قال : فكان يختم به أو يتختم به ، ورواه النسائي عن محمد بن معمر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل به ، ثم قال أبو داود :

باب

في ترك الخاتم

حدثنا محمد بن سليمان لوين ، عن ابراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك أنه رأى في يد النبي (ص) خاتما من ورق يوما واحداً ، فصنع الناس قلبسوا ، وطرح النبي (ص) فطرح الناس ، ثم قال : رواه عن الزهري زياد بن سعد وشيب وابن مسافر كلهم قال من ورق ، قلت : وقد رواه البخاري حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس بن مالك

أنه رأى في يد النبي (ص)، خاتماً من ورق يودوا واحداً، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق
ولبسوها، فطرح رسول الله (ص)، خاتمته، فطرح الناس خواتيمهم، ثم عاقه البخاري عن إبراهيم
ابن سعد الزهري المدني وشيب بن أبي حمزة وزيايد بن سعد الخراساني، وأخرجه مسلم من حديثه،
وافرد أبو داود بعبد الرحمن بن خالد بن مسافر كاهم عن الزهري كما قال أبو داود: خاتماً من ورق،
والصحيح أن الذي لبسه يوماً واحداً ثم رمى به، إنما هو خاتم الذهب، لا خاتم الورق، لما ثبت في
الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: كان رسول الله يلبس خاتماً من ذهب،
فنبذه وقال: لا ألبسه أبداً، فنبد الناس خواتيمهم، وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيراً، ولم يزل في يده
حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه، وكان فضه منه يعني ليس فيه فص ينفصل عنه، ومن روى أنه كان
فيه صورة شخص فقد أهد وأخطأ، بل كان فضة كاه وفضه منه، ونقشه محمد رسول الله ثلاثة أسطر:
محمد سطر. رسول سطر. الله سطر، وكأنه والله أعلم كان منقوشاً وكتابه مقلوبة ليطلع على الاستقامة
كما جرت العادة بهذا، وقد قيل: إن كتابته كانت مستقيمة، وتطبع كذلك، وفي صحة هذا نظر،
واستأخرت لذلك إسناداً لا صحيحاً ولا ضعيفاً، وهذه الأحاديث التي أوردناها أنه عليه السلام كان
له خاتم من فضة، ترد الأحاديث التي قدمناها في سنن أبي داود والنسائي من طريق أبي عتاب سهل
ابن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة عن إلياس بن الحارث بن معيقب بن أبي فاطمة عن جده
قال: كان خاتم النبي (ص)، من حديد ملوى عليه فضة، ومما يزيد ضعف الحديث الذي رواه أحمد وأبو
داود والترمذي والنسائي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم السلمى المروزي عن عبد الله بن بريدة،
عن أبيه، أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ص)، وعليه خاتم من شبه فقال: مالي أجد منك ريح الأصنام؟
فطرحه، ثم جاء وعليه خاتم من حديد، فقال: مالي أرى عليك حلية أهل النار؟ فطرحه، ثم قال:
يا رسول الله من أي شيء أتخذه؟ قال: أتخذه من ورق، ولا تتمه مثقالاً، وقد كان عليه السلام يلبسه
في يده اليمنى كما رواه أبو داود والترمذي في الشمائل، والنسائي من حديث شريك، وأخبرني أبو
سلمة بن عبد الرحمن القاضي، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن علي
رضي الله عنه، عن رسول الله. قال شريك: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله كان يتختم
في يمينه، وروى في اليسرى، رواه أبو داود من حديث عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع عن ابن
عمر أن رسول الله (ص)، كان يتختم في يساره، وكان فضه في باطن كفه، قال أبو داود: رواه أبو
إسحاق وأسماء بن زيد عن نافع في يمينه، وحدثنا هناد، عن عبدة، عن عبدة الله، عن نافع: أن
ابن عمر كان يلبس خاتمته في يده اليسرى، ثم قال أبو داود: حدثنا عبد الله بن سعيد، ثنا يونس بن
بكير، عن محمد بن إسحاق قال: رأيت علي الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتماً في خنصره

اليميني ، قتلت : ما هذا ؟ قال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وسجل نصه على ظهرها ، قال : ولا يخال ابن عباس الا قد كان يذكر أن رسول الله (ص) ، كان يلبس خاتمه كذلك ، وهكذا رواه الترمذى من حديث محمد بن إسحاق به ، ثم قال محمد بن إسماعيل يعنى البخارى : حديث ابن إسحاق عن الصلت حديث حسن ، وقد روى الترمذى فى الشمائل عن أنس وعن جابر وعن عبد الله بن جعفر أن رسول الله (ص) كان يتختم فى اليمين ، وقال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى ، ثنا أبى ، عن ثامة ، عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر . ورسول سطر . والله سطر . قال أبو عبد الله : وزاد أبو أحمد ثنا الانصارى حدثنى أبى ثنا ، ثامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي (ص) فى يده ، وفى يد أبى بكر ، وفى يد عمر بعد أبى بكر : قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخذ الخاتم فجعل يعبث به فسقط ، قال : فاخذهنا ثلاثة أيام مع عثمان فترج البئر فلم يجده ، فأما الحديث الذى رواه الترمذى فى الشمائل ، حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى يسير عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، أخذ خاتما من فضة فكان يتختم به ولا يلبسه ، فانه حديث غريب جدا . وفى السنن من حديث ابن جريح عن الزهري عن أنس قال كان رسول الله (ص) : إذا دخل الخلاء نزع خاتمه .

ذكر سيفه عليه السلام

قال الامام أحمد : ثنا شريح ، ثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الاعمى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : تنفل رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذى رأى الرؤيا يوم أحد ، قال : رأيت فى سيقى ذا الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أنى مردف كبشا ، فأولته كبش الكتبية ، ورأيت أنى فى درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقرا تندج ، فبقر والله خير فبقر والله خير ، فكان الذى قال رسول الله (ص) ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه به . وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول : لا سيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا على ، وروى الترمذى من حديث هود بن عبد الله بن سعيد ، عن جده مزينة بن جابر العبدي المصرى رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله (ص) مكة وعلى سيفه ذهب وفضة ، الحديث ، ثم قال : هذا حديث غريب ، وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا مااذ بن هشام ، ثنا أبى ، عن قتادة ، عن سعيد بن أبى الحسن قال : كانت قبضة سيف رسول الله (ص) من فضة ، وروى أيضا من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال : صنعت سيقى على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله (ص) ، وكلت حنфия وقد صلب إلى آل على سيف من سيوف رسول الله (ص) ، فلما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكر بلاء عند العطف كان

معه فأخذه علي بن الحسين بن زين العابدين فقدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، فثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاه إلى الطريق ، فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قال فقال : لا ، قال : هل أنت معطي سيف رسول الله (ص) بطني أخشى أن يظلمك عليه القوم ، وأيم الله ان أعطيتيه لا يخلص اليه أحد حتى يبلغ نفسي .

وقد ذكر للنبي (ص) غير ذلك من السلاح ، من ذلك اللروع كما روى غير واحد منهم السائب ابن يزيد ، وعبد الله بن الزبير ، أن رسول الله (ص) ظهر يوم أحد بين درعين ، وفي الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس ، أن رسول الله (ص) دخل يوم الفتح وعلى رأسه المنقر ، فلما نزع قيل له : هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه ، وعند مسلم من حديث أبي الزبير ، عن جابر أن رسول الله (ص) دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه ، قال : خطب رسول الله (ص) الناس وعليه عمامة دسما ، ذكرها الترمذي في الشمائل ، وله من حديث الدراوردي ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله (ص) إذا اعم سدحا بين كتفيه ، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا أبو شيبه إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا مخول بن إبراهيم ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله (ص) فأت فدفنت معه بين جنبه وبين قيصه ، ثم قال البزار : لانعم رواه إلا مخول بن راشد ، وهو صدوق فيه شيعية . واحتمل على ذلك ، وقال الحافظ البيهقي بعد روايته هذا الحديث من طريق مخول هذا قال : وهو من الشيعة يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيره ، والضعف على رواياته بين ظاهر

ذكر نعله التي كان يمشي فيها

ثبت في الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يلبس النعال السبتية ، وهي التي لاشعر عليها ، وقد قال البخاري في صحيحه : حدثنا محمد هو ابن مقاتل ، حدثنا عبد الله ، يعني ابن المبارك ، أنا عيسى بن طهمان ، قال : خرج إلينا أنس بن مالك بنمطين لهما قبالة ، فقال ثابت البناني : هذه نعل النبي (ص) ، وقد رواه في كتاب الخمس عن عبد الله بن محمد عن أبي أحمد الزيري عن عيسى بن طهمان عن أنس ، قال : أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالة ، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنهما نعل النبي (ص) . وقد رواه الترمذي في الشمائل عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزيري به ، وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا أبو كريب ، ثنا وكيع ، عن سفیان ، عن خالد الخذاء ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن ابن عباس قال : كان لنعل رسول الله (ص) قبالة منثنى شرأ كهما ، وقال أيضا : ثنا إسحاق بن منصور ، أنا عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي

هريرة قال : كان لنعل رسول الله (ص)، قبالات ، وقال الترمذي : ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله : ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ، ثنا هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال : كان لنعل رسول الله (ص)، قبالات وأبي بكر وعمر وأول من عقد عقداً واحداً عثمان . قال الجوهري : قال النعل بالكسر الزمام الذي يكون بين الاصبع الوسطى والتي تليها . قلت : واشتهر في حدود سنة ستائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له : ابن أبي الخرد ، نعل مفردة ذكر أنها نعل النبي (ص)، فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعها ، فاتفق موته بعد حين ، فصارت الى الملك الأشرف المذكور ، فأخذها اليه وعظمها ، ثم لما بنى دار الحديث الأشرافية الى جانب القلعة ، جعلها في خزانة منها ، وجعل لها خادماً ، وقرره من المعلوم كل شهر أربعين درهما ، وهي موجودة الى الآن في الدار المذكورة ، وقال الترمذي في الشمائل : ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا : ثنا أبو أحمد الزبيرى ، ثنا شيبان ، عن عبد الله بن المختار ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه قال : كانت لرسول الله (ص)، سلة يتطيب منها .

صفة قدح النبي (ص)

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن عاصم قال : رأيت عند أنس قدح النبي (ص)، فيه ضبة من فضة ، وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرني أحمد ابن محمد النسوي ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل هو البخارى ، ثنا الحسن بن مدرك ، حدثني يحيى بن حماد أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبي (ص)، عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فلسله بفضة ، قال : وهو قدح جيد عريض من نضار ، قال أنس : لقد سقيت رسول الله (ص)، في هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة : لا تغيرن شيئاً صنمه رسول الله (ص)، فتركه ، وقال الامام أحمد : حدثنا روح بن عبادة ، ثنا حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فدعا باناء فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد ، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك فحمل لنا فيه ماء فأتينا به فشربنا وصبنا على رؤسنا ووجوهنا وصلينا على النبي (ص)، . انفرده أحمد

المكحلة التي كان عليه السلام يكتحل منها

قال الامام أحمد : ثنا يزيد ، أنا عبد الله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت لرسول الله (ص)، مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثاً في كل عين ، وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال علي بن المديني : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لعباد بن منصور :

تمت هذا الحديث من عكرمة ، قال : أخبرني ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه ، قلت : وقد بلغني أن بالديار المصرية مزارا فيه أشياء كثيرة من آثار النبي (ص) ، عتني بجمعها بعض الوزراء المتأخرين ، فمن ذلك مكحلة وقيل ومشط وغير ذلك فأنه أعلم

البردة

قال الحافظ البيهقي : وأما البرد الذي عند الخلفاء فقد روينا عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة تبوك أن رسول الله (ص) ، أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم أمانا لهم ، فاشتره أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار — يعني بذلك أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه الله — وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفا عن سلف كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، ويأخذ القضيبة المنسوب إليه (صلوات الله وسلامه عليه) في إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار . ايصدع به القلوب ، ويهزبه الابصار ، ويلبسون السواد في أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، ممن يسكن الوبر والمدبر ، لما أخرجه البخاري ومسلم إماما أهل الأثر ، من حديث عن مالك الزهري عن أنس أن رسول الله (ص) ، دخل مكة وعلى رأسه المغفر ، وفي رواية وعليه عمامة سوداء ، وفي رواية قد أرخى طرفها بين كتفيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا اسماعيل ، ثنا أيوب ، عن محمد بن أبي بردة قال : أخرجت الينا عائشة كساء وإزارا غليظا فقالت : قبض روح النبي (ص) ، في هذين ، وللبخاري من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله عن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله (ص) ، طلق يطرح خميصة له على وجهه ، فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، قلت : وهذه الأبواب الثلاثة لا يدري ما كان من أمرها بعد هذا ، وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطيفة حمراء كان يصلي عابها ، ولو تقصينا ما كان يلبسه في أيام حياته لطال الفصل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

أفراسه ومراكيبه عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب ، عن مرثد بن عبد الله المزني ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان للنبي (ص) ، فرس يقال له المرتجز ، وحمار يقال له عفير ، وبغلة يقال لها دلدل ، وسيفه ذو الفقار ، ودرعه ذو الفضول . ورواه البيهقي من حديث الحكم بن يحيى بن الجزار عن علي نحوه ، قال البيهقي : وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعدين ، لزاز والاحيف وقيل اللخيف والظرب ، والتي ركبها لأبي طلحة يقال له المندوب ، وناقته القصواء والمضياء والجلعاء ،

وبغلتة الشهباء ، والبيضاء . قال البيهقي : وليس في شيء من الروايات أنه مات عنهن إلا ما رويناه في
 بغلتة البيضاء ، وسلاحه وأرض جعلها صدقة ، ومن ثيابه ، وبغلتته ، وخاتمه ما رويناه في هذا الباب .
 وقال أبو داود الطيالسي ثنا زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله (ص) ،
 وله جبة صوف في الحياكة ، وهذا إسناد جيد ، وقد روى الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا مجاهد ،
 عن موسى ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا غالب الجزري عن أنس قال : لقد قبض رسول الله (ص) ، وإنه
 لينسج له كساء من صوف ، وهذا شاهد لما تقدم . وقال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا سعدان بن
 نصير ، ثنا سفين بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسين ، عن فاطمة بنت الحسين أن
 رسول الله (ص) ، قبض وله بردان في الجف يملان ، وهذا مرسل . وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا
 الحسن بن إسحاق التستري ، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي
 ابن عروة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء وعمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : كان
 لرسول الله (ص) ، سيف فأعنته من فضة وقبيعتها ، وكان يسميه ذا الفقار ، وكان له قوس تسمى السداد
 وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس تسمى ذات الفضول ، وكانت له حربة
 تسمى السفاء ، وكان له مجن يسمى الذقن ، وكان له ترس أبيض يسمى الموجز ، وكان له فرس أدهم
 يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج ، وكان له بغلة شهباء يقال لها دلدل ، وكانت له ناقه تسمى
 القصواء ، وكان له حمار يقال له : يعفور ، وكان له بساط يسمى الكره ، وكان له نمره تسمى النمر ،
 وكانت له ركوة تسمى الصادر ، وكانت له مرآة تسمى المرآة ، وكان له مقرض يسمى الجاح ، وكان له
 قضيب شوحط يسمى المشوق ، قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله (ص) ،
 لم يترك ديناراً ، ولا درهما ، ولا عبداً ، ولا أمة سوى بغلة وأرض - جعلها صدقة ، وهذا يقتضي
 أنه عليه السلام نجز المتق في جميع ما ذكرناه من العبيد ، والاماء ، والصدقة في جميع ما ذكر من
 السلاح ، والحيوانات ، والأثاث ، والمتاع مما أوردناه وما لم نورد ، وأما بغلته فهي الشهباء ، وهي
 البيضاء أيضاً والله أعلم ، وهي التي أهداها له المقوقس ، صاحب الاسكندرية واسمه ، جريج بن ميناء
 فيما أهدى من التحف ، وهي التي كان رسول الله (ص) ، راكبها يوم حنين وهو في نحر المسوينوه
 باسمه الكريم شجاعة وتوكلا على الله عز وجل ، فقد قيل إنها عمرت بهمه حتى كانت عند علي بن أبي
 طالب في أيام خلافته وتأخرت أيامها حتى كانت بهمه علي عند عبه الله بن جعفر فكان يجش لها
 الشعر حتى تأكله من ضمهها بهد ذلك ، وأما حماره يعفور ، ويصغر فيقال له عفير ، فقد كان عليه
 السلام بركبه في بعض الأحيان ، وقد روى أحمد من حديث محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي

حبيب ، عن يزيد بن عبد الله العوفي ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان رسول الله (ص) يركب حماراً يقال له عفير ، ورواه أبو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود ، وقد ورد في أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار ، وفي الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حماراً بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وأخلاق من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود ، قتل ودعاهم إلى الله عز وجل ، وذلك قبل وقعة بدر ، وكان قد عزم على عيادة سعد بن عباد ، فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أيها المرء فان كان حقاً فلا تعشنا به في مجالسنا ، وذلك قيل أن يظهر الإسلام ، ويقال إنه خمر أنفه لما غشيتهم بحجاجة الدابة وقال : لا تؤذنا بنتن حمارك ، فقال له عبد الله ابن رواحة : والله لريح حمار رسول الله (ص) ، أطيّب من ريحك . وقال عبد الله : بل يارسول الله اغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك ، فنتاور الحيان وهموا أن يقتلوا فكنتهم رسول الله ، ثم ذهب إلى سعد بن عباد فشكى إليه عبد الله بن أبي . فقال : ارفق به يارسول الله ، فوالذي أكرمك بالحق لقد بعثك الله بالحق ، وأنا لننظّم له الخدر لنملكه علينا ، فلما جاء الله بالحق شرق بريقه ، وقد قدمنّا أنه ركب الحمار في بعض أيام خير ، وجاء أنه أردف معاذاً على حمار ، ولو أوردناها بالفاظها وأسانيدها لطلال الفضل والله أعلم ، فأما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبتي في كتابه الشفا ، وذكره قبل إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرهما أنه كان لرسول الله (ص) حمار يسمى زياد بن شهاب وأن رسول الله (ص) كان يبعثه ليطلب له بعض أصحابه فيجئ إلى باب أحدهم فيعتمه فيعلم أن رسول الله (ص) يطلبه ، وأنه ذكر للنبي (ص) أنه سلاله سبعمين حماراً كل منها ركبه نبي ، وأنه لما توفي رسول الله (ص) ذهب فتردى في بثرقات ، فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبوه رحمهما الله ، وقد سمعت شيخنا الحفاظ أبا الحجاج المزني رحمه الله ينكره غير مرة إنكاراً شديداً ، وقال الحفاظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبري ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم ابن سويد الجندري ، حدثني عبد الله بن أذين الطائي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي (ص) وهو يجير حمار أسود فوقف بين يديه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان كنا سبعة إخوة كلنا ركبنا الأنبياء وأطأنا صفرهم ، وكنت لك فلكتي رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوجني ضرباً . فقال رسول الله (ص) : فأنت يهفوره ، هذا حديث

غريب جداً

وهذا أوان إيراد ما بقى علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب : الأول في الشمائل . الثاني في الدلائل . الثالث في الفضائل . الرابع في الخصائص ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

كتاب الشمائل

شمائل رسول الله (ص) وبيان خلقه الطاهر

قد صنف الناس في هذا قديما وحديثا ، كتبها كثيرة مفردة وغير مفردة ، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد الامام (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى) رحمه الله ، أفرد في هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل ، ولنا به سماع متصل اليه ، ونحن نورد عيون ما أورده فيه ، ونزيد عليه أشياء مهمة لا يستغنى عنها المحدث والفقهاء ، ولنذكر أولا بيان حسنه الباهر الجليل ، ثم نشرع بعد ذلك في إيراد الجمل والتفاصيل ، فنقول والله حسبنا ونعم الوكيل .

باب

ما ورد في حسنه الباهر

قال البخارى : ثنا أحمد بن سعيد أبو عبدالله ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق : قال سمعت البراء بن عازب يقول : كان النبي (ص) أحسن الناس وجها ، وأحسنهم خلقا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير . وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب عن إسحاق بن منصور ، وقال البخارى : حدثنا جعفر بن عمر ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب . قال : كان النبي (ص) مر بوعا بعيد ما بين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه . قال يوسف بن أبي إسحاق : عن أبيه الى منكبيه . وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : ما رأيته من ذى لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله (ص) ، له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث وكيع به . وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، أنا أبو إسحاق ، ح وحدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول : ما رأيته أحسن من خلق الله أحسن في حلة حمراء من رسول الله (ص) . وإن جمته لتضرب الى منكبيه ، قال ابن أبي بكير ، لتضرب قريبا من

منكبيه . قال - يعني ابن إسحاق - وقد سمعته يحدث به مراراً ما حدث به قط الاضحك . وقد رواه البخارى فى اللباس ، والترمذى فى الشمائل ، والنسائى فى الزينة من حديث إسرائيل به . وقال البخارى : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زهير ، عن أبي إسحاق قال : سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله (ص) ، مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر ، ورواه الترمذى من حديث زهير بن معاوية الجعفى الكوفى عن أبي إسحاق السببى واسمته عمرو بن عبد الله الكوفى عن البراء بن عازب به وقال : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى الدلائل : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببنداد ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو نعيم وعبد الله ، عن إسرائيل ، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله (ص) ، وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى به ؛ وقد رواه الامام أحمد مولى قفال : ثنا عبد الرزاق ؛ أنا إسرائيل ؛ عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله (ص) ، قد شحط مقدم رأسه ولحيته ؛ فاذا ادهن ومشطهن لم يبين ؛ وإذا شمت رأسه تبين ؛ وكان كثير الشعر واللحية ؛ فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ قال : ورأيت حاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . وقال الحافظ البيهقى : أنا أبو طاهر الفقيه ؛ أنا أبو حامد بن بلال ؛ ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ؛ ثنا الحاربي ؛ عن أشعث ؛ عن أبي إسحاق ؛ عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله (ص) ، فى ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر ؛ هكذا رواه الترمذى والنسائى جميعاً عن هناد بن السرى عن عيثر بن القاسم عن أشعث بن سوار ؛ قال النسائى : وهو ضعيف ؛ وقد أخطأ والصواب أبو إسحاق عن البراء ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن لانرفه إلا من حديث أشعث بن سوار ؛ وسألت محمد بن إسماعيل - يعنى البخارى - قلت : حديث أبي إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر ؟ فرأى كلا الحديثين صحيحاً ؛ وثبت فى صحيح البخارى عن كعب بن مالك فى حديث التوبة قال : وكان رسول الله (ص) ، إذا سراًبتار وجهه كأنه قطعة قمر ؛ وقد تقدم الحديث بتلمه ؛ وقل يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبي يعفور العبدي ؛ عن أبي إسحاق الهمداني ؛ عن امرأة من همدان سماها . قالت : حججت مع رسول الله (ص) ، فرأيت على بئر له يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان أحمران يكاد يمس منكبه ؛ إذا مر بالحجر استلمه بالحجن ثم يرفه إليه فيقبله ؛ قل أبو إسحاق : فقلت لها : شبهته ؟ قالت كالقمر ليلة البدر لم أرقبله ولا بفسه مثله ، وقل يعقوب بن سفيان : حدثنا إبراهيم بن المنذر ؛ ثنا عبيد الله بن موسى التيمي ؛ ثنا أسلمة بن زيد ؛ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للربيع بنت

معوذ : صفي لى رسول الله (ص) ، قالت : يابني لورأيته رأيت الشمس طالعة ؛ ورواه البيهقي من حديث يعقوب بن محمد الزهري عن عبد الله بن موسى التيمي بسنده فقالت : لورأيته لعلت الشمس طالعة ؛ وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله (ص) مسروراً تبرق أسارير وجهه . الحديث

صفة لون رسول الله (ص)

قال البخارى : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ؛ عن خالد هو ابن يزيد ، عن سعيد - يعنى ابن هلال - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبي (ص) ، قال : كان ربة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا بالآدم ؛ ليس بجعد قطط ولا سبط رجل ؛ أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فاذا هو أحمر ؛ فسألت فقيل : أحمر من الطيب ؛ ثم قال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ؛ أخبرنا مالك بن أنس ؛ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ؛ عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ؛ وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ؛ وليس بالجعد القلط ؛ ولا بالسبط ؛ بعثه الله على رأس أربعين سنة ؛ فأقام بمكة عشر سنين ؛ وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ؛ وكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك ؛ ورواه أيضاً عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر ؛ ثلاثهم عن إسماعيل بن جعفر ؛ وعن القاسم بن زكريا ؛ عن خالد بن مخلد ؛ عن سليمان بن بلال ثلاثهم عن ربيعة به ؛ ورواه الترمذى والنسائى جميعاً عن قتيبة عن مالك به ؛ وقال الترمذى : حسن صحيح . قال الخافظ البيهقي : ورواه ثابت عن أنس فقال : كان أزهر اللون ؛ قال : ورواه حميد كما أخبرنا ؛ ثم ساق بإسناده عن يعقوب بن سفيان ؛ حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالوا : حدثنا خالد بن عبد الله ؛ عن حميد الطويل ؛ عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) ، أسمر اللون ؛ وهكذا روى هذا الحديث الخافظ أبو بكر البزار عن علي عن خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس ؛ قال : وحدثناه محمد بن المثني قال : حدثنا عبد الوهاب ؛ قال : حدثنا حميد عن أنس قال : لم يكن رسول الله (ص) ، بالطويل ولا بالقصير ؛ وكان إذا مشى تكفأ وكان أسمر اللون ؛ ثم قال البزار : لا أعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب ؛ ثم قال البيهقي رحمه الله : وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر البزار ؛ ثنا يحيى ابن جعفر ؛ ثنا علي بن عاصم ؛ ثنا حميد سمعت أنس بن مالك يقول فذكر الحديث في صفة النبي (ص) ؛ قال : كان أبيض يياضه الى السمرة ؛ قلت : وهذا السياق أحسن من الذى قبله ؛ وهو يقتضى أن

السرة التي كانت تلو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم ، قد قال يعقوب ابن سفيان القسوي أيضا : حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : ثنا خالد بن عبد الله بن الجريري ، عن أبي الطفيل قال : رأيت النبي (ص) ، ولم يبق أحد رآه غيري ، قتلناه : صف لنا رسول الله (ص) ، قال : كان أبيض ملبح الوجه . ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به . ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن اياس الجريري . عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي . قال : كان رسول الله (ص) ، أبيض ملبعا ، إذا مشى كأنما ينحط في صوب ، لفظ أبي داود ، وقال الامام أحمد : حدثنا زيد بن هارون الجريري ، قال : كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال : ما بقى أحد رأى رسول الله (ص) ، غيري . قلت : ورأيت ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان ابيض ملبعا مقصداً ، وقد رواه الترمذي عن سفيان بن وكيع ومحمد بن بشار كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الله بن جعفر أو أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد ابن سلمة ، ثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله (ص) ، أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه ، ثم قال : رواه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى ، ورواه البخاري عن عمرو بن علي بن محمد بن فضيل ، واصل الحديث كما ذكر في الصحيحين ، ولكن بلفظ آخر كما سيأتي ، وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جشم ، عن أبيه أن سراقه بن مالك قال : أتيت رسول الله (ص) ، فلما دنوت منه وهو على ناقه ، جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جمارة ، وفي رواية يونس عن ابن إسحاق والله لكأنني أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمارة ، قلت : يعني من شدة بياضها كأنها جمارة طلع النخل ، وقال الامام أحمد : ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن مولى لم - مزاحم بن أبي مزاحم - عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجل من خزاعة يقال له : محرش أو محرش ، لم يكن سفيان يقف على اسمه ، وربما قال محرش ولم أسمعه أنا ، ان النبي (ص) ، خرج من الجعرانة ليلا فاعتزم ثم رجع فأصبح بها كبائت فنظرت إلى ظهره كأنها سيكة فضة ، تفرد به أحمد ، وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن الحميدي عن سفيان بن عيينة ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، حدثني عمرو بن الحارث ، حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، أخبرني محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله (ص) ، قال : كان شديد البياض ، وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجه ، وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول : ملأيت شيئا أحسن من رسول الله (ص) ، كان كأن الشمس تجري في جهته ، وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله

س، كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكثر، ورواه الترمذي عن قتيبة عن ابن لهيعة به وقال: كأن الشمس تجري في وجهه. وقال: غريب، ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصري، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يونس، عن أبي هريرة، وقال: كأنما الشمس تجري في وجهه، وكذلك رواه ابن عساكر من حديث حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة فذكره وقال: كأنما الشمس تجري في وجهه، وقال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا حجاج، ثنا حماد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي - يعني ابن الخنفية - عن أبيه قال: كان رسول الله (س) أزهر اللون، وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا المسعودي، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، عن نافع بن جبير، عن علي بن أبي طالب قال: كان رسول الله (س) مشرباً وجهه حمرة، وقال يعقوب بن سفيان: ثنا ابن الأصبهاني، ثنا شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير، قال: وصف لنا علي النبي (س) فقال: كان أبيض مشرب الحمرة، وقد رواه الترمذي بنحوه من حديث المسعودي عن عثمان بن مسلم عن هرمز، وقال: هذا حديث صحيح، قال البيهقي: وقد روى هكذا عن علي من وجه آخر، قلت: رواه ابن جريج عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبير، عن علي، قال البيهقي: ويقال: إن المشرب فيه حمرة ما ضحا للشمس والرياح، وما تحمت الثياب فهو الأبيض الأزهر.

صفة وجه رسول الله (س) وذكر محاسنه

فرقه وجبينه وحاجبيه وعينه وانفه

قد تقدم قول أبي الطفيل كان أبيض مليح الوجه، وقول أنس كان أزهر اللون، وقول إبراهيم وقد قيل له: أكان وجه رسول الله (س) مثل السيف؟ - يعني في صفاته - فقال: لا، بل مثل القمر، وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك، فقال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديراً، وقول الربيع بنت معوذ: لو رأيت لقلت الشمس طالعة، وفي رواية لرأيت الشمس طالعة، وقال أبو إسحاق السبيعي عن امرأة من همدان حجت مع رسول الله (س) فسألها عنه فقالت: كان كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله، وقال أبو هريرة: كأن الشمس تجري في وجهه، وفي رواية في جبهته. وقال الامام أحمد: حدثنا عفان وحسن بن موسى قالا: ثنا حماد وهو ابن سلمة، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي، عن أبيه قال: كان رسول الله (س) نسخم الرأس عظيم العينين أهدب الأشفا مشرب العينين بحمرة كث اللحية أزهر اللون شثن الكفين والقدمين، إذا مشى كأنما عشى في صعد، وإذا التفت التفت جميعاً. تفرد به أحمد، وقال أبو يعلى: حدثنا زكريا

ويجي الواهلي ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا الحجاج ، عن سالم المكي ، عن ابن الحنفية ، عن علي أنه سئل عن صفة النبي (ص) ، فقال : كان لاقصيراً ولا طويلاً ، حسن الشعر رجليه مشرباً ووجهه حمرة ، ضخم الكراديس ، شثن الكعبين والقدمين ، عظيم الرأس ، طويل المسرّبة ، لم أرقبله ولا بعمه مثله ، إذا مشى تكففاً كأنما ينزل من صيب . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثني عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن فاني لأخطب يوماً على الناس وحبر من أحبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه ، فلما رأي قال : صف لنا أبا القاسم ، فقال علي : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجمد القطط ولا بالبسط ، هو رجل الشعر أسوده ، ضخم الرأس ، مشرباً لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شثن الكعبين والقدمين ، طويل المسرّبة ، وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة ، أهدب الأشفار ، مقرن الحاجبين ، صلب الجبين ، بعيد ما بين المنكبين إذا مشى تكففاً كأنما ينزل من صيب ، لم أرقبله مثله ، ولا بعمه مثله ، قال علي : ثم سكت فقال لي الحبر : وماذا ؟ قال علي : هذا ما يحضرنى ، قال الحبر في عينه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم تام الأذنين ، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، فقال علي : والله هذه صفته ، قال الحبر : [وماذا ؟] قال علي : وماهو ؟ قال الحبر وفيه جناء (١) ، قال علي : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صيب قال الحبر : فاني أجد هذه الصفة في سفر اياي (٢) ونجمه يبعث في حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر الى حرم بحرّمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ، ونجد أنصاره الذين هاجر اليهم قوماً من ولد عمر بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود ، قال علي : هو هو ، وهو رسول الله ، قال الحبر : فاني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله الى الناس كافة فلي ذلك أحياء وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله . قال : فكان يأتي علياً فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الاسلام ، ثم خرج علي والحبر من هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله (ص) ، مصدق به ، وهذه الصفة قد وردت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من طرق متعددة سيأتي ذكرها ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده قال : سئل أوقيل لعلي أمت لنا رسول الله ، فقال : كان ابيض مشرباً بياضه حمرة وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار ، قال يعقوب : وحدثنا عبد الله ابن سلمة وسعيد بن منصور قالوا : ثنا عيسى بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، عن ابراهيم ابن محمد عن ولد علي قال : كان علي إذا نعت رسول الله قال : كان في الوجه تدوير ابيض أدعج العينين أهدب الأشفار ، قال الجوهري : الدعج شدة سواد العينين مع ستمها ، وقال أبو داود الطيالسي : ثنا

(١) كذا (٢) كذا بالأصول التي بأيدينا . ولله (آبائي) .

شعبة ، أخبرني سماك ، سمعت جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ، ص ، أشهل العينين منهوس العقب ضليع الفم . هكذا وقع في رواية أبي داود عن شعبة أشهل العينين ، قال أبو عبيد والشملة حمرة في مवाद العين ، والشكلة حمرة في بياض العين ، قلت : وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه عن أبي موسى وبندار كلاهما عن أحمد بن منيع عن أبي قطن عن شعبة به . وقال أشكل العينين ، وقال : حسن صحيح ، ووقع في صحيح مسلم تفسير الشكلة بطول أشفار العينين ، وهو من بعض الرواة ، وقول أبي عبيد : حمرة في بياض العين أشهر وأصح وذلك يدل على القوة والشجاعة والله تعالى أعلم ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني عمرو بن الحرث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله فقال : كان مفاض الجبين أهدب الأشفار ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو غسان ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي عن خاله قال : كان رسول الله واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ، أفنى العينين ، له نور يملوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان . وقال يعقوب ، ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله أفلج الثنيتين وكان إذا تكلم رثى كالنور بين ثناياه . ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن المنذر به . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عباد بن حجاج عن سماك عن جابر عن سمرة قال : كنت إذا نظرت إلى رسول الله ، ص ، قلت : أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان في ساق رسول الله حموشة وكان لا يضحك إلا تبسما ، وقال الامام أحمد : ثنا وكيع ، حدثني مجمع بن يحيى عن عبد الله بن عمران الأنصاري عن علي والمسعودي عن عثمان بن عبد الله عن هرم بن جبير عن نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين والكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكفأ كأنما يقطع من صخر لم أر قبله ولا بعده مثله . قال ابن عساکر : وقد رواه عبد الله بن داود الحرّبي عن مجمع فأدخل بين ابن عمران وبين علي رجلا غير مسمى ثم أسند من طريق عمرو بن علي الفلاس عن عبد الله بن داود ثنا مجمع بن يحيى الأنصاري عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار قال : سألت علي بن أبي طالب وهو محتجب بجلالة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال كان أبيض اللون مشرباً حمرة أدعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخد كثر اللحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة له شعر من لبتة إلى سرتة كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صلب وإذا مشى

كأنما يتقلع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا العاجز ولا اللأم (١) كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أر قبله ولا بعده مثله * وقال يعقوب بن سفيان ، ثنا سعيد بن منصور : ثنا نوح بن قيس الحراني ، ثنا خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن المازني أن رجلا قال لعلي : يا أمير المؤمنين انعت لنا رسول الله ، قال : كان أبيض مشربا حمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار * وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن ابن عمير قال شريك : قلت له عن ابن عمير (عن حديثه) قال : قال : نافع بن جبير عن أبيه عن علي قال : كان رسول الله ضخم الهامة مشربا حمرة شثن الكفين والقدمين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس يمشي في صلب يتكفأ في المشية لا قصير ولا طويل لم أر قبله مثله ولا بعده ، وقد روى لهذا شواهد كثيرة عن علي ، وروى عن عمر نحوه * وقال الواقدي : ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد قال : سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله ؟ قال : لا ولا هم به ، كان شبيهه في عنقته وناصيته لو أنشأ أن أعدها لمدتها * قلت : فما صفته ؟ قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمهق ، ولا بالادم ولا بالسبط ولا بالقطط ، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلنا ، مشربا بحمرة ، شثن الأصابع ، شديد سواد الرأس واللحية * وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : ثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يحيى بن حاتم السكري ، ثنا بسر بن مهران ، ثنا شريك عن عثمان ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : إن أول شيء علمته من رسول الله قممت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فاتمينا إليه ، وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا إليه فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جمدة إلى أنصاف أذنيه ألقى الأنف براق الثنايا أدعج العينين كثر اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر . وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلام بالبيت وصلاته عنده هو وخديجة وعلي بن أبي طالب ، وأنهم سألوا العباس عنه فقال : هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس * وقال الامام أحمد : ثنا جعفر ، ثنا عوف بن أبي جميلة ، عن يزيد الفارسي قال : رأيت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال : وكان يزيد يكتب المصاحف ، قال : فقلت لابن عباس : إني رأيت رسول الله في النوم ، قال ابن عباس : فأن رسول الله (ص) ، كان يقول : « إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي ، فمن رأى فقد رأى » هل تستطيع أن تتعت لنا هذا الرجل الذي رأيت ؟ قال : قلت : نعم ، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض ، حسن

(١) اللأم الشديد من كل شيء . كما في مستدرک تاج العروس .

الضحك ، أ كحل العينين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه ، حتى كادت تملأ نحره * قال عوف : لا أدري ما كان مع هذا من النمت ، قال : فقال ابن عباس : لورأيتيه في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا * وقال محمد بن يحيى الذهلي : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن الزهري قال : سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله فقال : أحسن الصفة وأجملها كان ربعة إلى الطول ماهو بعيد ما بين المنكبين أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أ كحل العين ، أهدب الأشفار ، إذا وطئ يقدمه وطئ بكلها ، ليس لها أخص إذا وضع رداءه على منكبيه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك كاد يتلأ في الجدر ، لم أرقبه ولا بعده مثله * وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل فقال : ثنا إسحاق ابن إبراهيم - يعني الزبيدي - حدثني عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة فذكر نحو ماتقدم * ورواه الذهلي عن إسحاق بن راهويه عن الثوري بن شمير عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مفاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطأ يقدمه جميعا ، إذا أقبل أقبل جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا * ورواه الواقدي : حدثني عبد الملك عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال : كان رسول الله شثن القدمين والكفين ضخ الساقين عظيم الساعدين ضخ العضدين والمنكبين بعيد ما بينهما ، رحب الصدر ، رجل الرأس ، أهدب العينين ، حسن الفم ، حسن اللحية ، قام الأذنين ، ربعة من القوم ، لا طويل ولا قصير ، أحسن الناس لونا ، يقبل معا ويدبر معا ، لم أرمثله ولم أسمع بمثله * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، ثنا أبو الحسن المحمودى المروزى ، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ ، ثنا محمد بن المنثري ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا حرب بن سريج ، صاحب الخولاني ، حدثني رجل له مدره (١) حدثني جدي قال انطلقت إلى المدينة أذكر الحديث في رؤية رسول الله قال : فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجملة دقيق الأنف دقيق الحاجبين وإذا من لدن نحره إلى سرتة كالخيط الممدود شعره ورأسه من طمرين فدنا مني وقال : السلام عليك .

ذكر شعره عليه السلام

قد ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤسهم فسدل رسول الله رؤسهم ، ثم فرق بهم ، وقال الامام أحمد : ثنا حماد ابن خالد ، ثنا مالك ، ثنا زياد بن سعد ، عن الزهري ، عن أنس أن رسول الله رؤسهم ، سدل ناصيته

(١) كذا دون إعجام .

ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد ، تفرد به من هذا الوجه ، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : أنا فرقت لرسول الله رأسه صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه * قال ابن إسحاق : وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير وكان قهبا مسلما : ما هي إلا سببا من سببا النصارى تمسكت بها النصارى من الناس * وثبت في الصحيحين عن البراء أن رسول الله كان يضرب شعره الى منكبيه ، وجاء في الصحيح عنه وعن غيره الى أنصاف أذنيه ، ولا منافاة بين الحالين ، فإن الشعر تارة يطول وتارة يقصر منه فكل حكي بحسب ما رأى ، وقال أبو داود : ثنا ابن فضال ثنا ابن الرواد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر رسول الله (ص) فوق الوفرة ودون الجمة * وقد ثبت أنه عليه السلام حلق جميع رأسه في حجة الوداع وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن مسلم ويحيى بن عبد الحميد قالا : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال قالت أم هانئ : قدم النبي (ص) مكة قدمة وله أربع غدائر - تعني ضفائر - وروى الترمذى من حديث سفيان بن عيينة * وثبت في الصحيحين من حديث ربيعة عن أنس قال بعد ذكره شعر رسول الله (ص) إنه ليس بالسبط ولا بالقطط قال : وتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وفي صحيح البخارى من حديث أرب عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس أخضب رسول الله ؟ قال : إنه لم ير من الشيب الا قليلا * وكذا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس وقال حماد بن سلمة عن ثابت قيل لأنس : هل كان شاب رسول الله ؟ فقال : ما شأنه الله بالشيب ما كان في رأسه إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة شعرة * وعند مسلم من طريق المثني بن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله لم يختضب انما كان شط عند العنققة يسيرا ، وفي الصدغين يسيرا ، وفي الرأس يسيرا * وقال البخارى : ثنا أبو نعيم ، ثنا همام عن قتادة قال : سألت أنسا هل خضب رسول الله (ص) ؟ قال : لا إنما كان شىء في صدغيه * وروى البخارى عن عصام بن خالد عن جرير بن عثمان قال : قلت لعبد الله بن بسر السلى رأيت رسول الله أكل شيئا ؟ قال : كان في عنقته شعرات بيض * وتقدم عن جابر بن سمرة مثله ، وفي الصحيحين من حديث أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله هذه منه بيضاء - يعنى عنقته - وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبي حمزة السكرى ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشى قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله فاذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكمم رواه البخارى عن إسماعيل بن موسى عن سلام بن أبى مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أم سلمة به ، وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصغانى ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا إسرائيل

عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر رسول الله فكان اذا أصاب إنساناً الحمى بعث اليها فحضرته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال : فبعثني أهلها فأخرجته ، فاذا هو هكذا - وأشار إسرائيل بثلاث أصابع - وكان فيه خمس شعرات حمراء * رواه البخاري عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ثنا عبيد الله ابن إياد ، حدثني إياد عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو رسول الله (ص) ، فلما رأيته قال : هل تدري من هذا ؟ قلت لا قال : إن هذا رسول الله ، فاقشعرت حين قال ذلك ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لا يشبه الناس ، فاذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حناء ، وعليه بردان أخضران * ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن أبي رمثة واسمه حبيب بن حيان ، ويقال رفاعة بن يثربني ، وقال الترمذي : غريب لانعرفه إلا من حديث إياد كذا قال * وقد رواه النسائي أيضا من حديث سفيان الثوري وعبد الملك بن عمير كلاهما عن إياد بن لقيط به ببعضه ، ورواه يعقوب بن سفيان أيضا عن محمد بن عبد الله المحرمي عن أبي سفيان الحميري عن الضحاك بن حمزة بن غيلان بن جامع عن إياد بن لقيط بن أبي رمثة قال : كان رسول الله (ص) ، يخبض بالحناء والكم ، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه * وقال أبو داود : ثنا عبد الرحيم بن مطرف بن سفيان ، ثنا عمرو بن محمد ، أنا ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، كان يلبس النعال السبئية ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك * ورواه النسائي عن عبدة بن عبد الرحيم المروزي عن عمرو بن محمد المنقري به * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ : ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن محمد بن زياد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن آدم ، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، أنا يعقوب بن سفيان ، حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي ، ثنا يحيى ابن آدم ، ثنا شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله (ص) ، نحواً من عشرين شعرة ، وفي رواية إسحاق رأيت شيب رسول الله نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه * قال البيهقي : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن سلمان الفقيه ، ثنا هلال بن العلاء الرقي ، ثنا حسين بن عباس الرقي ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس ابن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليهما ، فبعث إليه عمر وقال للرسول : سله هل خضب رسول الله (ص) ، فإني رأيت شعراً من شعره قد لون ، فقال أنس : إن رسول الله (ص) ، قد منع بالسواد ولو عدت ما أقبل على من شبيهه في رأسه ولحيته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شية وإتما هو الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله (ص) ، هو الذي غير لونه . قلت : ونفي

أنس للخضاب معارض بما تقدم عن غيره من اثباته ، والقاعدة المقررة أن الاثبات مقدم على النفي لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند النافي * وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر من السبب مقدم لاسيا عن ابن عمر الذي المظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة ، فان اطلاعها أتم من اطلاع أنس لأنها ربما أنها فلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام .

أما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه (ص)

قد تقدم ما أخرج البخارى ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله (ص) مربوطا بعيداً ما بين المنكبين ، وروى البخارى عن أبي النعمان عن جرير عن قتادة عن أنس قال : كان النبي (ص) ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين ، وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شثن الكفين والقدمين ، وفي رواية ، ضخم الكفين والقدمين ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالوا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعث رسول الله (ص) ، قال : كان شبيح الذراعين بعيد ما بين المنكبين ، أهدب أشفار العينين * وفي حديث نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله (ص) شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس طويل المسربة ، وتقدم في حديث حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان في ساق رسول الله (ص) حموشة أى لم يكونا ضخمين ، وقال سراقه بن مالك بن جشم : فنظرت إلى ساقه ، وفي رواية قدميه في الغرز - يعنى الركاب - كأنهما جمارة أى جمارة النخل من بياضهما * وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليع الفم ، وفسره بأنه عظيم الفم ، أشكل العينين ، وفسره بأنه طويل شق العينين منهوس العقب ، وفسره بأنه قليل لحم العقب ، وهذا أنسب وأحسن في حق الرجال * وقال الحارث بن أبى أسامة : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدي مقدم رسول الله (ص) المدينة فقالت : يا رسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : نخدمته تسع سنين فما قال لشيء صعبت : أسأت ، ولا بئس ما صنعت ، ولا مسست شيئاً قط خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله (ص) ، * وهكذا رواه معتمر بن سليمان وعلي بن عاصم ومروان بن معاوية الفزاري وإبراهيم بن طهمان ، كلهم عن حميد ، عن أنس في لين كفه عليه السلام ، وطيب رائحته صلاة الله وسلامه عليه * وفي حديث الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله كان يداً يقدمه كلها ليس لها أخمص ، وقد جاء خلاف هذا كما سيأتى * وقال يزيد بن هارون : حدثني عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثتني عمتي سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كردم قالت : رأيت رسول الله بمكة وهو على ناقه وأنا مع أبي وييد رسول الله درة كدرة الكتاب فدنا منه أبى فأخذ يقدمه فأقر له رسول الله (ص) ، قالت : فما نسيت

طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه * ورواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون مطولا ، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون ببعضه * وعن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن ابن جريح عن إبراهيم بن هيسرة عن خالته عنها ، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها والله أعلم * وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ، ثنا سلمة بن حفص السعدي ، ثنا يحيى بن اليمان ، ثنا إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كانت إصبع لرسول الله خنصره من رجله متظاهرة وهذا حديث غريب .

قوامه عليه السلام وطيب رائحته

في صحيح البخاري من حديث ربيعة عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير * وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسول الله (ص) أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير . أخرجاه في الصحيحين . وقال نافع بن جبير عن علي : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل ولا بالقصير لم أر قبله ولا بعده مثله . وقال سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي قال : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل ولا بالقصير وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال سعيد عن روح بن قيس عن خالد بن خالد التيمي عن يوسف بن مازن الراسبي عن علي قال : كان رسول الله ليس بالذاهب طولاً وفوق الربعة إذا جامع القوم غمرهم وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ربعة وهو إلى الطول أقرب ، وكان يقبل جميعا ويدبر جميعا ، لم أر قبله ولا بعده مثله * وثبت في البخاري من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست يدي ديباجا ولا حريرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله (ص) ، ورواه مسلم من حديث سليمان بن المنيرة عن ثابت عن أنس به ، ورواه مسلم أيضا من حديث حماد بن سلمة وسليمان بن المنيرة عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، وما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت مسكا ولا عنبرا أطيب من رائحة رسول الله (ص) * وقال أحمد : ثنا ابن أبي عدي ، ثنا حميد عن أنس قال : مامست شيئا قط خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله (ص) ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله (ص) ، والاسناد ثلاثي على شرط الصحيحين ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عمرو بن حماد بن طلحة الفناد ، وأخرجه البيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي عروة عنه ، قال : ثنا أسباط بن نصر عن سماك عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله (ص) صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت

معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا * قال : وأما أنا فمسح خدي فوجدت
 ليده بردا وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار * ورواه مسلم عن عمرو بن حماد به نحوه * وقال الامام
 أحمد : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة وحجاج ، أخبرني شعبة عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال :
 خرج رسول الله (ص) ، بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة ، زاد فيه
 عون عن أبيه يبر من ورائها الحمار والمرأة ، قال حجاج في الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخذون
 يده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي ، فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب
 ريحاً من المسك * وهكذا رواه البخاري عن الحسن بن منصور عن حجاج بن محمد الأعمش عن شعبة
 فذكر مثله سواء . وأصل الحديث في الصحيحين أيضا * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ،
 أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه - يعني
 يزيد بن الأسود - قال : صلى رسول الله (ص) ، بمي ، فأنحرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فدعا
 بهما فجئتا ترعد فرائسهما ، فقال : مامنكما أن تصليا مع الناس ؟ قالا : يا رسول الله إنا كنا قد صلينا
 في الرجال ، قال : فلا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الامام فليصلها معه فانها له
 نافلة ، قال : فقال أحدهما استغفر لي يا رسول الله ، فاستغفر له ، قال : ونهض الناس إلى رسول الله
 (ص) ونهضت معهم ، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده ، قال : فمازلت أرحم الناس حتى وصلت إلى
 رسول الله فأخذت بيده فوضعتها إما على وجهي أو صدري ، قال : فما وجدت شيئاً أطيب ولا أبرد
 من يد رسول الله (ص) ، قال : وهو يومئذ في مسجد الخيف * ثم رواه أيضا عن أسود بن عامر وأبي
 النضر عن شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله
 (ص) الصبح فذكر الحديث قال : ثم نار الناس يأخذون بيده يمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت
 بيده فمسحت بها وجهي ، فوجدتها أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك * وقد رواه أبو داود من
 حديث شعبة والترمذي والنسائي من حديث هشيم عن يعلى به ، وقال الترمذي : حسن صحيح *
 وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال : حدثني أهلي
 عن أبي قال : أتى رسول الله (ص) ، بدلو من ماء فشرب منه ثم مَج في الدلو ثم صب في البئر ، أو شرب
 من الدلو ثم مَج في البئر ، ففاح منها ريح المسك ، وهذا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان
 عن أبي نعيم وهو الفضل بن دكين * وقال الامام أحمد : ثنا سليمان عن ثابت عن أنس
 قال : كان رسول الله (ص) ، إذا صلى الغداة جاء خديم المدينة بآنية من الماء فما يوتى بأناه الاغمس
 يده فيها فر بما جاءوه في الغداة الباردة فيمس يده فيها * ورواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن
 القاسم به * وقال الامام أحمد : حدثنا حجين بن المثنى ، ثنا عبد العزيز - يعني ابن أبي سلمة

الملاجشون - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : كان رسول الله (ص) يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأنت فقيل لها : هذا رسول الله نائم في بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عبيرتها فجعلت تذهب ذلك العرق فتصره في قواريرها ففرغ النبي (ص) فقال ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال : أصبت * ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن حجين به ، وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله (ص) ، فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها ، فاستيقظ رسول الله فقال : يا أم سليم ماهذا الذي تصنعين ؟ قالت : عرقتك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب * ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي النضر هاشم بن القاسم به * وقال أحمد : ثنا إسحاق بن منصور - يعني السلولى - ثنا عمارة ، - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله يقبل عند أم سليم ، وكان من أكثر الناس عرقا فاتخذت له نطعا وكان يقبل عليه وحطت بين رجله حطا وكانت تنشف العرق فتأخذه فقال : ماهذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقتك يا رسول الله أجعله في طيبى ، قال : فسما لها بدعاء حسن ، تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا حميد عن أنس قال : كان رسول الله (ص) إذا نام ذا عرق ، فتأخذ عرقه بقطنة في قارورة ، فتجعله في مسكها ، وهذا إسناد ثلاثى على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما ، وقال البيهقى : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو المغربي ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن شيبة ، ثنا عثمان ، ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن رسول الله (ص) كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نطعا فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال رسول الله (ص) : يا أم سليم ماهذا ؟ فقالت : عرقتك أدوف به طيبى ، لفظ مسلم * وقال أبو يعلى الموصلى في مسنده : ثنا بسر ، ثنا حليس ابن غالب ، ثنا سفيان الثورى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله ، فقال : يا رسول الله إني زوجت ابنتى ، وأنا أحب أن تعيننى بشئ ، قال : ما عندى شئ ولكن إذا كان غد فأتنى بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية بينى وبينك أن تدق ناحية الباب ، قال فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة . قال : فجعل يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، قال : فخذها ، ومر ابنتك أن تمس هذا العود في القارورة وتطيب به ، قال فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت المطيبين ، هذا حديث غريب جدا * وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن هشام ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا عمر بن سعيد عن سعيد

عن قتادة عن أنس قال : كان رسول الله (ص) إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مر رسول الله في هذا الطريق ، ثم قال : وهذا الحديث رواه أيضا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن رسول الله (ص) كان يعرف بريح الطيب (١) كان رسول الله (ص) طيبا وريحه طيب وكان مع ذلك يحب الطيب أيضا * قال الامام أحمد : ثنا أبو عبيدة عن سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) قال : « حجب إلى النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة » ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القاري عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله (ص) ، إنما حجب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة * وهكذا رواه النسائي بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسى القرشي عن عفان بن مسلم عن سلام بن سليمان أبي المنذر القاري البصري عن ثابت عن أنس فذكره * وقد روى من وجه آخر بلفظ : « حجب إلى من دنيا كم ثلاث : الطيب والنساء وجعل قرّة عيني في الصلاة ، وليس بمحفوظ بهذا فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وإنما هي من أهم شئون الآخرة والله أعلم

صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه (ص)

قال البخاري : ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا حاتم عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ودعالي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة ، وهكذا رواه مسلم عن قتبية ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به * ثم قال البخاري : الحجلة من حجلة الفرس الذي بين عينيه ، وقال إبراهيم بن حمزة : رز الحجلة قال أبو عبد الله الرز الرء قبل الزاي (٢) * وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سمك أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله (ص) قد شمط مقدم رأسه ولحيته ، وكان إذا ادهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين ، وكان كثير شعر اللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا بل كان المثل الشمس والقمر وكان مستديراً ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده * حدثنا محمد بن المثني ثنا محمد بن حزم ، ثنا شعبة عن سمك سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتماً في ظهر رسول الله (ص) ، كأنه بيضة حمام * وحدثنا ابن نمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا حسن بن صالح عن سمك بهذا الاسناد مثله * وقال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن سرجس

(١) بياض بالاصل . (٢) في رواية زر الحجلة أراد بالحجلة البيت كالتبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار . وفي رواية رز الحجلة أراد بالحجلة القبجة تُرَزُّ كالجراة أي تكبس ذنبها في الأرض لتبيض نقلناه عن محمود الامام .

قال : ترون هذا الشيخ - يعنى نفسه - كملت نبى الله (ص)، وأكلت معه ورأيت العلامة التى بين كتفيه وهى فى طرف نفض كتفه اليسرى كأنه جمع (بمعنى الكف المجتمع ، وقال بيده قبضها) عليه خيلان كهيئة الثواليل * وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر قالا : ثنا شريك عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت رسول الله (ص)، وسلمت عليه وأكلت معه وشربت من شرابه ورأيت خاتم النبوة ، قال هاشم : فى نفض كتفه اليسرى كأنه جمع فيه خيلان سود كأنها النائليل . ورواه عن غندر عن شعبة عن عاصم عن عبد الله بن سرجس فذكر الحديث وشك شعبة فى أنه هل هو فى نفض الكتف اليمنى أو اليسرى * وقد رواه مسلم من حديث حماد بن زيد وعلى ابن مسهر وعبد الواحد بن زياد ثلاثهم عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله (ص)، وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال ثريداً ، فقلت : يا رسول الله غفر الله لك ، قال : ولك ، فقلت : أستغفر لك رسول الله ؟ قال نعم ولكم ، ثم تلا هذه الآية « واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات » قال ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نفض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال النائليل * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا قره بن خالد ، ثنا معاوية بن قره ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله (ص)، فقلت : يا رسول الله أرني الخاتم ، فقال : أدخل يديك ، فدخلت يدي فى جربانه فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نفض كتفه مثل البيضة فما منعه ذلك أن جعل يدعولى وإن يدي لنى جربانه * ورواه النسائى عن أحمد بن سعيد عن وهب بن جرير عن قره بن خالد به * وقال الأمام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا سفيان عن إياد بن لقيط السدوسى عن أبي رمثة التيمى قال : خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله (ص)، فرأيت برأسه رذعَ خفاء ورأيت على كتفه مثل التفاحة فقال أبى : إني طيبب أفلا أطبها لك ، قال : طيببها الذى خلقها ، قال : وقال لأبى هذا ابنك ؟ قال : نعم قال : أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عبيد الله بن زياد ، حدثنى أبى عن أبى ربيعة أو رمثة ، قال انطلقت مع أبى نحو النبى (ص)، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال : يا رسول الله إني كأطبب الرجال أفأعجلها لك ؟ قال : لا ، طيببها الذى خلقها . قال البيهقى : وقال الثورى عن إياد بن لقيط فى هذا الحديث : فإذا خلف كتفيه مثل التفاحة ، وقال عاصم بن بهدلة عن أبى رمثة : فإذا فى نفض كتفه مثل بكرة البعير أو بيضة الحمامة * ثم روى البيهقى من حديث سهاك بن حرب عن سلامة العجلي ، عن سلمان الفارسى ، قال : أتيت رسول الله فالتقى رداءه وقال : يا سلمان انظر الى ما أمرت به ، قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة * وروى يعقوب بن سفيان ، عن الحميدى ، عن يحيى بن سليم عن أبى خيثم عن سعيد ابن أبى راشد ، عن التنوخى الذى بعثه هرقل إلى رسول الله (ص)، وهو بتبوك ، فذكر الحديث كما

قدمناه في غزوة تبوك إلى أن قال : فخل حبوته عن ظهره ثم قال : ههنا امض لما أمرت به ، قال : فجلت في ظهره فاذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجمة الضخمة (١) * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن ميسرة ، ثنا دتاب سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذي بين كفتي النبي (ص) ، حجة نابتة * وقال الامام أحمد : حدثنا شريح ، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الخراساني عن غياث البكري قال : كنا نجالس أبا سعيد الخدري بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله (ص) ، الذي كان بين كتفيه ، فقال باصبغه السبابة هكذا لم نأشز بين كتفيه (ص) ، تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصري في كتابه - التنوير في مولد البشير النذير - عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي أنه قال : كان الخاتم الذي بين كفتي رسول الله (ص) ، كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده ، وفي ظاهرها توجه حيث شئت فأنك منصور * ثم قال : وهذا غريب واستنكره * قال : وقيل كان من نور ، ذكره الامام أبو بكر يحيى بن مالك بن عائذ في كتابه تنقل الأنوار ، وحكى أقوالا غريبة غير ذلك * ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وذخيره من العلماء قبله في الحكمة في كون الخاتم كان بين كفتي رسول الله (ص) ، إشارة إلى أنه لا نبي بعدك يأتي من ورائك . قال : وقيل كان على نض كتفه لأنه يقال : هو الموضع الذي يدخل الشيطان منه إلى الانسان ، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان * قلت : وقد ذكرنا الاحاديث الدالة على أنه لا نبي بعده عليه السلام ولا رسول ، عند تفسير قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليا » .

باب

احاديث متفرقة توردت في صفة رسول الله (ص)

قد تقدم في رواية نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب ، أنه قال : لم أرقبه ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا عبد الله بن مسلم القعنبى وسعيد بن منصور ، ثنا عمر بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي ، قال : كان علي إذا نعت رسول الله (ص) ، قال : لم يكن بالطويل المعط ولا القصير المتردد ، وكان ربة من القوم ، ولم يكن بالجسد

(١) تقدم في الجزء الخامس صفحة ١٦ برسم (الحجمة) في النسختين الحلبية والمصرية ، وبرسم (الحجة) في التيمورية . وبمراجعة مسند الامام أحمد وجدناها كما هنا (الحجمة) الضخمة وهي في النسخة المصرية أيضا كذلك وفي رواية عند الامام أيضا (مثل الحجمة الضخمة) عن محمود الامام .

القطط ، ولا بالسبط ، كان جندا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكتم ، وكان في الوجه تدوير أبيض مشربا
أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتند ، أجرد ذومسربة ، شئن الكفين والقدمين
إذا مشى تفلع كأنما يمشى في صلب وإذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفا
وأرحب الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وأزهمهم عشرة ،
من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته لم أرقبله ولا بعده مثله * وقد روى هذا
الحديث الامام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الزيب * ثم روى عن الكسائي والاصمعي وأبي
عمرو تفسير غريبه ، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة : أن المطهم هو الممتلىء الجسم ، والمكتم شديد
تدوير الوجه . يعني لم يكن بالسمين الناهض ، ولم يكن ضعيفا بل كان بين ذلك ، ولم يكن وجهه في غاية
التدوير بل فيه سهولة ، وهي أحلى عند العرب ومن يعرف ، وكان أبيض مشربا حمرة وهي أحسن
اللون ، ولهذا لم يكن أمهق اللون ، والادعج هو شديد سواد الحدقة ، وجليل المشاش هو عظيم رءوس
العظام مثل الركبتين والمرقين والمنكبين ، والكتند الكاهل وما يليه من الجسد وقوله : شئن الكفين
أى : غليظهما ، وتفلع في مشيته ، أى شديد المشية ، وتقدم الكلام على الشككة والشئلة والفرق
بينهما ، والاهدب طويل أشفار العين ، وجاء في حديث أنه كان شبح الذراعين ، يعني غليظهما
والله تعالى أعلم .

حديث ام معبد في ذلك

قد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة من مكة إلى المدينة حين ورد عليها رسول الله (ص)
ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبدالله بن أريقط الديلي ، فسألوها : هل عندها لبن أو لحم
يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئا ، وقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ، وكانوا محملين
فنظر إلى شاة في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت خلفها الجهد ، فقال : أتأذنين
أن أحلبها ؟ فقالت : إن كان بها حلب فاحلبها ، فدعا بالشاة فمسحها وذكر اسم الله ، فذكر الحديث في
حلبه منها ما كفاهم أجمعين ثم حلبها وترك عندها إناءها ملاءى وكان يُربض الرهط ، فلما جاء بعلمها
استنكر اللبن وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوبة في البيت والشاء عازب ؟ فقالت : لا والله
إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، فقال : صفيه لى فوالله إني لأراه صاحب قریش
الذى تطلب فقالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاعة حسن الخلق ، مديح الوجه ، لم تعبه نُجْلة ، ولم تُزْرِبه
صلاة ، قسيم وسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صلح ، أحور ، أكحل ، أزج ،
أقرن ، في عنقه سَطْع ، وفي لحيته كثائة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو
المنطق ، فصل لا تُزرو ولا تُهدر ، كأن منطقة خرزات نظم ينحدرن ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ،

وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربة لا تشوه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدماً ، له رقاء يحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود ، لا عابس ولا مفند * فقال بعلمها : هذا والله صاحب قریش الذى تطلب ، ولو صادفته لالتمست أن أصحبه ، ولا جهدن إن وجدت إلى ذلك سبيلا * قال : وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والأرض يسمونه ولا يرون من يقوله وهو يقول :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقِينَ حَلًّا خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ
هَمًّا نَزَلًا بِالْبَرِّ وَأَرْحَمًا بِهِ فَأَقْلَحَ مِنْ أَسْمَى رَفِيقُ مُحَمَّدٍ
فِيَالْ قَصَى مَا رَوَى اللهُ عَنْكُمْ بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تُجَارَى وَسُودِدِ
سَلُوا أُنْحَتُمْ عَنْ شَأْمِهَا وَإِنَائِهَا فَإِنْ كَمَوْا إِنْ تَسَأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبْتُ لَهُ بِضَرْحِ صَرَّةِ الشَّاةِ مُزِيدِ
فَعَادَرَهُ رَهْنًا لَدَيْهَا لِجَالِبِ يَدْرُهَا فِي مُضْدِرِّ تَمِّ مُورِدِ

وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله فى الحسن * والمقصود أن الحافظ البيهقى روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المنحجى قال : ثنا الحسن بن الصباح عن أبى معبد الخزاعى فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بألفاظه * وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوى والحافظ أبو نعيم فى كتابه دلائل النبوة ، قال عبد الملك : فىلغنى أن أبا معبد أسلم بعد ذلك ، وأن أم معبد هاجرت وأسلمت ، ثم إن الحافظ البيهقى أتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه فى الحواشى فيما سبق ونحن نذكره هنا نكتا من ذلك ، ققولها : ظاهر الوضوء ، أى ظاهر الجمال ، أبلج الوجه ، أى مشرق الوجه مضيئه لم تبعه نجمة قال أبو عبيد هو كبر البطن وقال غيره كبر الرأس ، ورد أبو عبيدة رواية من روى لم تبعه نجمة يعنى من النحول وهو الضعف . قلت : وهذا هو الذى فسره به البيهقى الحديث والصحيح قول أبى عبيدة ، ولو قيل : إنه كبر الرأس لكان قويا ، وذلك لقولها بدمه : ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لولد النعامه : صعل ، لصغر رأسه ، ويقال له : الظليم ، وأما البيهقى فرواه لم تبعه نجمة يعنى من الضعف كما فسره ، ولم تزر به صعلة وهو الحاصرة ^(١) ، يريد أنه ضرب من الرجال ليس بمشفع ^(٢) ولا ناحل ، قال : ويروى لم تبعه نجمة وهو كبر البطن ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس ، وأما الوسيم فهو حسن الخلق وكذلك التقسيم أيضا ، والدعج شدة سواد الحدقة ، والوظف طول أشفار العينين ، ورواه القتيبى فى أشفاره عطف وتبعه البيهقى فى ذلك . قال : ابن قتيبة ولا أعرف

(٢٤١) كذا فى النسختين الحلبية والمصرية : وفى التيمورية قال : وهو الحاصرة .

ما هذا لأنه وقع في روايته غلط فحار في تفسيره والصواب ما ذكرناه والله أعلم * وفي صوته صَحْل وهو بحة يسيرة وهي أحلى في الصوت من أن يكون حاداً ، قال أبو عبيد : وبالصحل يوصف الظباء ، قال : ومن روى في صوته سهل فقد غلط فان ذلك لا يكون إلا في الخيل ولا يكون في الانسان . قالت : وهو الذي أورده البيهقي . قال ويروى صحل ، والصواب قول أبي عبيد والله أعلم ، وأما قولها : أحور فستغرب في صفة النبي (س) ، وهو قبل في العين يزينها لا يشينها كالحول ، وقولها : أ كحل ، قد تقدم له شاهد ، وقولها : أزج ، قال أبو عبيد هو المتوس الحاجبين ، قال : وأما قولها : أقرن فهو التقاء الحاجبين بين العينين قال : ولا يعرف هذا في صفة النبي (س) ، الا في هذا الحديث قال : والمعروف في صفة عليه السلام أنه أبلج الحاجبين ، في عنقه سطع قال أبو عبيد : أي طول ، وقال غيره : نور قالت : والجمع ممكن بل متين ، وقولها إذا صمت فعليه الوقار ، أي الهيبة عليه في حال صمته وسكوته وإذا تكلم سما أي علا على الناس وعلاه البهاء أي في حال كلامه حلو المنطق فصل أي فصيح بليغ يفصل الكلام ويبينه ، لا نزر ولا هذر ، أي لا قليل ولا كثير ، كأن منطقه خرزات نظم ، يعني الذي من حسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه ، أبهى الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ، أي هو مليح من بعيد ومن قريب ، وذكرت أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من هذا ومن هذا ، وذكرت أن أصحابه يعظمونه ويخدمونه ويبادرون إلى طاعته وما ذلك إلا لجلالته عندهم وعظمتهم في نفوسهم ومحبتهم له وأنه ليس بما بس أي ليس يعبس ، ولا يفند أحداً أي يهجنه ويستقل عقله بل جميل المعاشرة حسن الصحبة صاحبه كريم عليه وهو حبيب إليه صلى الله عليه

حديث هند بن أبي هالة في ذلك

وهند هذا هو ربيب رسول الله (س) ، أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة كما قدمنا بيانه . قال يعقوب بن سفيان الفسوي الحافظ رحمه الله : حدثنا سعيد بن حماد الأتصاري المصري وأبو غسان مالك ابن إسماعيل الهندي قالا : ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي ، قال : حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة - وكان وصافاً - عن حلية رسول الله (س) - وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به - فقال : كان رسول الله (س) - نغمًا مفخماً يتلأأ وجهه تلاتو القمر ليلة البدر أطول من المربع وأقصر من المشنب عظيم الهامة رجل الشعر إذا تفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أفتى العينين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كثر اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء - يعني الفضة فعتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر - رعر يض الصدر بعيدا بين

المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد . ووصول ما بين البية والدمرة بشرى يجرى كخلط عارى الثديين
والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط
الغضب شثن الكفين والقدمين سابل الاطراف خصان الأخصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء
إذا زال قلعما يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صلب وإذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام * قالت : صف لى منطقه ، قال : كان رسول الله (ص) متواصل الأحران
دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه بأشداقه
يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير دبت ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن
دقت لا ينم منها شيئا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ، وفي رواية :
لا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعرض للحق لم يعرفه أحد ولم يغم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث يصل بها يضرب براحتة
اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسيم
ويقتر عن مثل حب النمام * قال الحسن فكتمتها الحسن بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني
إليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكاه فلم يدع منه شيئا قال
الحسن : سألت أبي عن دخول رسول الله (ص) ، فقال : كان دخوله لنفسه مأذون له في ذلك وكان إذا
أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزء الله وجزء الأهل ، وجزء لنفسه ، ثم جزأ جزأه بين
الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئا ، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل
الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج
فيتشاعل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسأله عنهم وأخبارهم بالذي ينبغي ويقول : ليبلغ
الشاهد الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته ، فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا
يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من أحد غيره
يدخلون عليه زوارا ولا يفترون إلا عن ذواق وفي رواية ولا يفترون الا عن ذوق ، ويخرجون أدلة
يعنى فقهاء . قال : وسأله عن مخرجه كيف كان يضع فيه ، فقال : كان رسول الله (ص) يحزن لسانه
الابما يعينهم ويؤلفهم ولا ينفهم ، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ، ويحترس منهم
من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خاتمه ، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن
الحسن ويقويه ، ويقبح التبيح ويوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا ينفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا
لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعظمهم

نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . قال : فسألته عن مجلسه كيف كان فقال :
كان رسول الله (س) لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيظانها وإذا
اتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسيه
أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالسه أو قامه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة
لم يرده الا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في
الحق سواء ، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤن فيه الحرم ،
ولا تُدنى فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير
يؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب . قال : فسألته عن سيرته في جلسائه فقال : كان رسول الله
(س) دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا
مزاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه [راجيه] (١) ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث : المرء ،
والاكثر ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث : كان لا ينم أحدا ، ولا يمهده ، ولا يطلب عورته ولا
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فاذا سكت تكلموا
ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على
الجفوة في منطقته ومسألته حتى ان كان أصحابه يستحلونه (٢) في المنطق ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة
فاردوه ، ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أوقيام . قال
فسألته كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكير . فأما تقديره
ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس وأما تذكره أو قال تفكره فبما يبقى ويفنى ، وجمع له (س) ،
الحلم والصبر فكان لا يفضبه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر في أربع : أخنه بالحسنى ، والقيام لهم
فيما جمع لهم الدنيا والآخرة (س) ، * وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذى رحمه
الله في كتاب شمائل رسول الله (س) ، عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي حدثني رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله سماه غيره يزيد بن عمر عن ابن
لأبي هالة عن الحسن بن علي قال : سألت خالي فذكره وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن
أبي طالب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري لفظا
وقراءة عليه : أنا أبو محمد الحسن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن
أبي طالب القعنبى صاحب كتاب النسب ببغداد ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومائتين ، حدثني علي

(١) هذه الزيادة من الشمائل . (٢) في التيمورية « يستحلونه » .

ابن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال : قال الحسن سألت خالي هند بن أبي هالة فذكره قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني رحمه الله في كتابه الأطراف بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقتين : وروى إسماعيل بن مسلم بن قعنب القعنبى عن إسحاق بن صالح الخزومي عن يعقوب التيمي عن عبد الله ابن عباس أنه قال لهند بن أبي هالة - وكان وصافا لرسول الله - : صف لنا رسول الله (ص) ، فذكر بعض هذا الحديث ، وقد روى الحافظ البيهقي من طريق صبيح بن عبد الله الفرغاني وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثا مطولا في صفة النبي (ص) ، قريبا من حديث هند بن أبي هالة . وسرده البيهقي بتمامه وفي أثناءه تفسير ما فيه من الغريب وفيما ذكرناه غنية عنه والله تعالى أعلم * وروى البخاري عن أبي عاصم الضحاك عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين ، عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر البصر بعد موت النبي (ص) ، بليال نخرج هو وعلى يمسيان ، فإذا الحسن بن علي يلبس مع الزمان ، قال فاحتله أبو بكر على كاهله وجعل يقول : يا باني ، شبه النبي ليس شبيها بعلي وعلى يضحك منهما رضي الله عنهما وقال البخاري : ثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا إسماعيل بن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله (ص) ، وكان الحسن بن علي يشبهه * وروى البيهقي عن أبي علي الروذباري عن عبد الله بن جعفر بن شوذب الواسطي عن شعيب بن أيوب الصريفي عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني عن علي رضي الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله (ص) ، ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله (ص) ، ما كان أسفل من ذلك .

باب

ذكر أخلاقه وشأنه الطاهرة (ص)

قد قدمنا طيب أصله ومحتده ، وطهارة نسبه وولده ، وقد قال الله تعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » . وقال البخاري : حدثنا قتيبة ، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ، قال : « بعثت من خير قرون بني آدم قرنا بعد قرن حتى كنت من القرن الذي كنت فيه » * وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله (ص) : « إن الله اصطفى قريشا من بني إسماعيل ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم » وقال الله تعالى : [ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم] * قال العوفي عن ابن عباس : في قوله تعالى - [وإنك لعلى خلق عظيم]

يعنى - وإنك لعلى دين عظيم - وهو الاسلام * وهكذا قال مجاهد وابن مالك والسدى والضحاك
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال عطية : لعلى أدب عظيم * وقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث
قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين قلت : أخبريني عن
خلق رسول الله (ص) ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، فقالت : كان خلقه القرآن * وقد
روى الامام أحمد عن إسماعيل بن عليه ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصرى قال : وسئلت
عائشة عن خلق رسول الله (ص) ، فقالت : كان خلقه القرآن * وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن
ابن مهدي والنسائي من حديثه ، وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما عن معاوية بن صالح عن أبي
الزاهرية عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة فسألتهما عن خلق رسول الله (ص) ،
فقالت : كان خلقه القرآن * ومنى هذا أنه عليه السلام مها أمره به القرآن امثله ، وهما نباه عنه
تركه . هذا ماجبله الله عليه من الأخلاق الجبلية الأصلية العظيمة التي لم يكن أحدهم من البشر ولا
يكون على أجمل منها ، وشرع له الدين العظيم الذي لم يشرعه لأحد قبله ، وهو مع ذلك خاتم النبيين
فلا رسول بعده ولا نبي (ص) ، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر
الأخلاق الكاملة ما لا يحد ولا يمكن وصفه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سليمان ، ثنا عبد الرحمن
ثنا الحسن بن يحيى ثنا زيد بن واقد عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء
قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله (ص) ، فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط
لسخطه * وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ، أنا قيس بن أنيف ،
ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران عن زيد بن بابنوس ^(١) قال : قلنا لعائشة
يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله (ص) ؟ قالت : كان خلق رسول الله (ص) ثم قالت أتقرأ
سورة المؤمنون إقرأه قد أفلح المؤمنون ، إلى العشر قالت : هكذا كان خلق رسول الله (ص) * وهكذا
رواه النسائي عن قتيبة * وروى البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن
الزبير فى قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » . قال : أمر رسول الله (ص) ،
أن يأخذ العفو من أخلاق الناس * وقال الامام أحمد : حدثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد العزيز بن
محمد عن محمد بن مجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) ،
« إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » تفرد به أحمد . ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطى فى كتابه فقال :
وإنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق * وتقدم ما رواه البخارى من حديث أبي إسحاق عن البراء بن
عازب قال : كان رسول الله (ص) أحسن الناس وجها ، وأحسن الناس خلقا * وقال مالك عن الزهري

عن عروة عن عائشة أنها قالت : ما خير رسول الله (ص) ، بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فان كان إثمًا كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها * ورواه البخارى ومسلم من حديث مالك * وروى مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله (ص) ، بيده شيئًا قط لآعبدًا ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا نيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله عز وجل * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله (ص) ، بيده خادما له قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئًا إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إثمًا ، فإذا كان إثمًا كان أبعد الناس من الاثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمة الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن أبي إسحاق ، سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول : سمعت عائشة وسألتهما عن خلق رسول الله (ص) ، فقالت : لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ، ولا سخابًا في الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أو قال يعفو وينفر . شك أبو داود * ورواه الترمذى من حديث شعبة وقال : حسن صحيح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن على قالا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله قال : كان يقبل جميعا ويدبر جميعا بأبي وأمي لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ولا سخابًا في الاسواق * زاد آدم ولم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده * وقال البخارى : ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال : لم يكن النبي (ص) ، فاحشًا ولا متفحشًا وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا * ورواه مسلم من حديث الاعمش به * وقد روى البخارى من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن رسول الله موصوف في التوراة بما هو موصوف في القرآن ، [يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذير] وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويفتح أعينها عميا ، وأذا نادى بها ، وقلوبا غلفا » وقد روى عن عبد الله بن سلام وكعب الأخبار * وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال : كان النبي (ص) ، أشد حياء من المدرء في خدرها * حدثنا ابن بشار ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا : ثنا شعبة مثله وإذا كره شيئًا عرف ذلك في وجهه ، ورواه مسلم من حديث شعبة * وقال الامام أحمد : ثنا أبو عاصم ثنا فليح عن هلال بن على عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله (ص) ،

سبابا ولا لمانا ولا فاحشا، كان يقول لأحسدنا عند المعاتبية: ماله تربت جبينه . ورواه البخارى عن محمد بن سنان عن فليح * وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال: كان رسول الله (ص) أحسن الناس وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت، فالتقاهم رسول الله راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عرى في عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا لم تراعوا، قال: وجدناه بحراً، أو إنه لبحر، قال وكان فرساً يبطاً * ثم قال مسلم: ثنا بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع عن سعيد عن قتادة عن أنس قال: كان فزع بالمدينة فاستعمار رسول الله (ص)، فرسا لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال: مارأينا من فزع وإن وجدناه لبحراً، قال: كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله (ص) * وقال أبو إسحاق السببي بن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال: لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله (ص)، وكان أشد الناس بأساً * رواه أحمد والبيهقي * وتقدم في غزوة هوازن أنه عليه السلام لما فرجهم بأصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بغلته وهو ينوّه باسمه الشريف يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطالب، وهو مع ذلك يركضها إلى محور الأعداء . وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه * وفي صحيح مسلم من حديث إسماعيل بن علية عن عبد العزيز عن أنس قال: لما قدم رسول الله المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بنا إلى رسول الله فقال: يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال: فخدمته في السفر والحضر، والله ما قال لي لشيء صنعت لم صنع هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا؟ * وله من حديث سعيد بن أبي بردة عن أنس قال: خدمت رسول الله تسع سنين فما أعلمه قال لي قط: لم فعلت كذا وكذا؟ ولا عاب علي شيئاً قط * وله من حديث عكرمة بن عمار عن إسحاق قال أنس: كان رسول الله (ص)، من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: والله لا أذهب - وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله (ص)، - فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فاذا رسول الله (ص)، قد قبض بقفاي من ورأى قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: يا أنيس ذهبت حيث أمرتك؟ فقلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله . قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعت لم صنع كذا وكذا أولشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا * وقال الامام أحمد: ثنا كثير، ثنا هشام، ثنا جعفر، ثنا عمران القصير عن أنس بن مالك قال: خدمت النبي (ص)، عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضعيتته فلا مني، وإن لامني أحد من أهله إلا قال: دعوه فلو قدر - أو قال قضى - أن يكون كان * ثم رواه أحمد عن علي بن ثابت عن جعفر هو ابن برقان عن عمران البصرى وهو القصير عن أنس فذكره، تفرد به الامام أحمد * وقال الامام أحمد: ثنا

عبد الصمد ، ثنا أبي ، ثنا أبو التياح ، ثنا أنس قال : كان رسول الله (ص) ، أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه قال فطيما ، قال : فكان إذا جاء رسول الله (ص) ، فرآه قال : أبا عمير ما فعل النخير ، قال ففر كان يلعب به ، قال : فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله (ص) ، وتقوم خلفه يصلي بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل * وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أبي التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه * وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فله رسول الله (ص) ، أجود بالخير من الريح المرسلة * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كامل ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا سلم العلو ، سمعت أنس بن مالك أن النبي (ص) ، رأى على رجل صفة فكرها قال فلما قام قال : لو أمرتم بهذا أن ينسل عنه هذه الصفة . قال : وكان لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه * وقد رواه أبو داود والترمذي في الشمائل ، والنسائي في اليوم والليلة من حديث حماد بن زيد عن سلم بن قيس العلو البصري . قال أبو داود : وليس من ولد علي بن أبي طالب ، وكان يبصر في النجوم ، وقد شهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته * وقال أبو داود : ثنا عثمان ابن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت : كان النبي (ص) ، إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا * وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) ، قال : لا يبلنني أحد عن أحد شيئا ، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر * وقال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع النبي (ص) ، وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذ برأته جبذاً شديداً حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله (ص) ، فاذا قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، قال : فالتفت إليه رسول الله (ص) ، فضحك ثم أمره بطاء . أخرجاه من حديث مالك * وقال الامام أحمد : ثنا زيد بن الجباب ، أخبرني محمد ابن هلال القرشي عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول : كنا مع رسول الله (ص) ، في المسجد فلما قام قنا معه فجاء أعرابي فقال : اعطني يا محمد ، فقال : لا وأستغفر الله ، فجدبه بجمزته فجدشه ، قال : فهموا به فقال : دعوه قال ثم أعطاه ، قال : فكانت يمينه : لا وأستغفر الله ، وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن محمد بن هلال بن أبي هلال مولى بني كعب عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله (ص) ، ويأتمنه وأنه عقد

له عقداً وألقاه في بئر فصرع ذلك رسول الله (ص)، فأناه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهي في بئر فلان، ولقد اصفر الماء من شدة عقده، فأرسل النبي (ص)، فاستخرج العقد، فوجد الماء قد اصفر فخل القدر ونام النبي (ص)، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي (ص)، فما رأيت في وجه النبي (ص)، حتى مات * قلت والمشهور في الصحيح: أن لبيد بن الأعصم اليهودي هو الذي سحر النبي (ص)، في مشط ومشاقة في جفث طاعة ذكر تحت بئر ذروان، وأن الحلال استمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المودتين ويقال: إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كان إحدى عشرة دقة، وقد بسطنا ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله أعلم * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو نعيم، ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائى، ثنا زيد العمى عن أنس ابن مالك قال: كان رسول الله (ص)، إذا صافح أو صالحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه، ولا يرى مقدما ركبته بين يدي جلياس له * ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زيد الثعلبي أبي يحيى الطويل الكوفي عن زيد بن الحواري العمى عن أنس به * وقال أبو داود: ثنا أحمد بن منيع، ثنا أبو قطن ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: ما رأيت رجلاً قط التزم أذن النبي (ص)، فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه، وما رأيت رسول الله (ص) أخذ يده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده. تفرد به أبو داود * قال الامام أحمد: وحدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالوا: ثنا شعبة قال ابن جعفر في حديثه قال: سمعت علي بن يزيد قال قال: أنس بن مالك ان كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجى فتأخذ بيد رسول الله (ص)، فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت * ورواه ابن ماجه من حديث شعبة، وقال الامام أحمد: ثنا هشيم، ثنا حميد عن أنس بن مالك قال: إن كانت الامة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله (ص)، فتنتلق به في حاجتها * وقد رواه البخارى في كتاب الادب من صحيحه معلقا فقال: وقال محمد بن عيسى هو ابن الطباع: ثنا هشيم فذكره * وقال الطبراني: ثنا أبو شعيب الحراني، ثنا يحيى بن عبد الله اللبالبلى، ثنا أيوب بن نهيك، سمعت عطاء بن أبي رباح، سمعت ابن عمر، سمعت رسول الله (ص)، رأى صاحب بئر فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم فخرج وهو عليه فاذا رجل من الانصار فقال: يا رسول الله اكسني قميصاً كسائك الله من ثياب الجنة فترع القميص فكساه إياه ثم رجع إلى صاحب الحاتوت فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم وبتى معه درهمان، فاذا هو بجارية في الطريق تبكى فقال: ما يبكيك؟ فقالت: يا رسول الله دفع إلى أهلى درهمين اشترى بهما دقيقتاً فهل كما، فدفع إليها رسول الله (ص) الدرهمين الباقيين ثم انقلب وهي تبكى فساها فقال ما يبكيك وقد أخذت الدرهمين؟ فقالت: أخاف أن

يضربونى ، فشئى معها إلى أهلها فسلم فعرفوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم ثم عاد فنلت فردوا ، فقال :
 أسمعتم أول السلام ؟ قالوا : نعم ولكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأيننا وأمننا ، فقال :
 أشفت هذه الجارية أن تضربوها ، فقال صاحبها : هي حرة لوجه الله لمشاك معها ، فبشرهم رسول الله
 بالخير والجنة . ثم قال : لقد بارك الله في العشرة : كسا الله نبيه قميصا ورجلا من الانصار قميصا وأعتق
 الله منها رقبة وأحمد الله هو الذى رزقنا هذا بقدرته * هكذا رواه الطبرانى وفى إسناده أيوب بن
 نبيك الحلبي وقد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو زرعة منكر الحديث ، وقال الأزدى متروك * وقال
 الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن امرأة كان فى عقلها شئ فقالت :
 يا رسول الله إن لى حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أى الطرق شئت فقام معها بناجيا حتى قضت
 حاجتها ، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة * وثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش
 عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله
 وإلا تركه * وقال الثورى عن الأسود بن قيس عن شيخ العوفى ^(١) عن جابر قال : أنا رسول الله
 فى منزلنا فذبحنا له شاة فقال : كأنهم علوا أنما يحب اللحم الحديث ، وقال محمد بن إسحاق عن يعقوب
 ابن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله (ص) ،
 إذا جلس يتحدث كثيرا ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود فى كتاب الادب من سننه
 من حديث محمد بن إسحاق به * وقال أبو داود : حدثنا سلمة بن شعيب ، ثنا عبد الله بن إبراهيم ، ثنا
 إسحاق بن محمد الانصارى عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده أبى سعيد الخدرى أن رسول
 الله (ص) ، كان إذا جلس احتجى بيده * ورواه البزار فى مسنده ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه
 واحتجى بيديه ، ثم قال أبو داود : ثنا حفص بن عمر وهو موسى بن إسماعيل قالا : ثنا عبد الرحمن بن
 حسان العنبرى ، حدثنى جدتاى صفية ودحية ابنتا عليبة قال موسى ابنة حرملة وكاتنا ربيبتى قيلة
 بنت مخزومة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله (ص) ، وهو قاعد القرفصاء قالت :
 فلما رأيت رسول الله المنخشف فى الجلسة أرعدت من الفرق * ورواه الترمذى فى الشمائل وفى الجامع
 عن عبد بن حميد عن عفان بن مسلم بن عبد الله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طويل قد ساقه
 الطبرانى بتمامه فى معجمه الكبير * وقال البخارى : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا سفيان عن
 الزهرى عن عروة عن عائشة أن رسول الله (ص) : كان يحدث حديثا لوعده العاد لأحصاه . قال
 البخارى : وقال الليث : حدثنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :

(١) لعله شقيق الكوفى ، وهو شقيق بن سلمة الاسدى أبو وائل الكوفى أحد سادة التابعين ،

وقد أخذ عنه الاسود بن قيس - محمود الامام .

ألا أعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله (ص)، يسمعى ذلك وكنت أسبّح قدام قبل أن أفضى سبحتى ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله (ص)، لم يكن يسرد الحديث كسردكم * وقد رواه أحمد عن علي بن إسحاق، ومسلم عن حرمة، وأبو داود عن سليمان بن داود كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به، وفي روايتهم: ألا أعجبك من أبي هريرة فذكرت نحوه * وقال الامام أحمد: حدثنا وكيع عن سفيان عن أسامة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كان كلام النبي (ص)، فصلا يفهمه كل أحد لم يكن يسرد سردا * وقد رواه أبو داود عن ابن أبي شيبة عن وكيع * وقال أبو يعلى: ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، ثنا عبد الله بن مسعر، حدثني شيخ أنه سمع جابر بن عبد الله - أو ابن عمر - يقول: كان في كلام النبي (ص)، ترتيل أو ترسيل * وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد الله بن المنثى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله (ص)، كان إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثا وإذا أتى قوما يسلم عليهم سلم ثلاثا، ورواه البخارى من حديث عبد الصمد * وقال أحمد: ثنا أبو سعيد بن أبي مرزوق، ثنا عبد الله بن المنثى، سمعت ثمامة بن أنس يذكر أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ويذكر أن النبي (ص)، كان إذا تكلم تكلم ثلاثا، وكان يستأذن ثلاثا وجاء في الحديث الذى رواه الترمذى عن عبد الله بن المنثى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله (ص)، كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه، ثم قال الترمذى حسن صحيح غريب * وفي الصحيح أنه قال: أوتيت جوامع الكلم وأختصر الحكم اختصارا * قال الامام أحمد حدثنا حجاج، حدثنا ليث، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله (ص)، يقول: بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي، وهكذا رواه البخارى من حديث الليث * وقال أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي * تفرد به أحمد من هذا الوجه، وقال أحمد: حدثنا يزيد، ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص)، نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فقلت في يدي، تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم * وثبت في الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث، حدثني أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله (ص)، مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم * وقال الترمذى: ثنا قتيبة، ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: ما رأيت أسدا أكثر تبسما من رسول الله (ص)، * ثم

رواه من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبدالله بن الحرث بن جزء قال : ما كان ضحك رسول الله (ص) إلا تبسما، ثم قال صحيح * وقال مسلم : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو خيثمة عن سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس رسول الله (ص) ؟ قال : نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصل في فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله (ص) * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك وقيس بن سعد عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس النبي (ص) ؟ قال : نعم كان قليل الصمت ، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره عن خارجة بن زيد - يعني ابن ثابت - أن نفرا دخلوا على أبيه فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله (ص) ، فقال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى قأتيه فأكتب الوحي وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا فحدثكم عنه * ورواه الترمذى في الشمائل عن عباس الدوري عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد المقرئ به نحوه

كرمه عليه السلام

تقدم ما أخرجه في الصحيحين من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فرسول الله (ص) أجود بالخير من الريح المرسلة ، وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيه الكرم بالريح المرسلة في عمومها وتواترها وعدم انقطاعها * وفي الصحيحين من حديث سفیان بن سعيد الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : ما سئل رسول الله (ص) شيئا قط فقال لا * وقال الامام أحمد حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن موسى بن أنيس عن أنس أن رسول الله (ص) لم يسأل شيئا على الاسلام إلا أعطاه ، قال فأناه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة ، قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء ما يخشى الفاقة ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالد بن الحارث عن حميد ، وقال أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد ، ثنا ثابت عن أنس أن رجلا سأل النبي (ص) فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال : يا قوم اسلموا ، فان محمدا يعطي عطاء ما يخلف الفاقة ، فان كان الرجل ليحجى إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا ، فما يسى حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها * ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وهذا العطاء ليؤلف به قلوب ضعيفي القلوب في الاسلام، ويتألف آخرين ليدخلوا في الاسلام كما فعل
 يوم حنين حين قسم تلك الأموال الجزيلة من الابل والشاء والذهب والفضة في المؤلفة، ومع هذا لم
 يبط الأنصار وجمهور المهاجرين شيئا، بل أنفق فيمن كان يحب أن يتألفه على الاسلام، وتبرك أولئك
 لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، وقال مسليا لمن سأل عن وجه الحكمة في هذه التسمية لمن عتب
 من جماعة الأنصار: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله تجوزونه إلى
 رحالكم؟ قالوا: رضينا يا رسول الله * وهكذا أعطى عمه العباس بعدما أسلم حين جاءه ذلك المال
 من البحرين فوضع بين يديه في المسجد رجاء العباس فقال: يا رسول الله اعطني فقد فاديت نفسي
 يوم بدر وفاديت عقيلًا، فقال: خذ، فترع ثوبه عنه وجعل يضع فيه من ذلك المال ثم قام ليلته فلم يقدر
 فقال لرسول الله: ارفعه علي، قال: لا أفضل، فقال: مر بعضهم ليرفعه علي، فقال: لا، فوضع منه
 شيئا ثم عاد فلم يقدر فسأله أن يرفعه أو أن يأمر بعضهم برفعه فلم يفعل فوضع منه ثم احتمل الباقي وخرج
 به من المسجد ورسول الله (س)، يتبعه بصره عجا من حرصه * قلت: وقد كان العباس رضى الله
 عنه رجلا شديدا طويلا نبيلًا، فأقل ما احتمل شئ يقارب أربعين ألفا والله أعلم * وقد ذكره
 البخارى في صحيحه في مواضع معلقا بصيغة الجزم وهذا يورد في مناقب العباس لقوله تعالى: «يا أيها
 النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويفغر
 لكم والله غفور رحيم» * وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه عليه السلام أنه قال: كان رسول الله
 (س)، أجود الناس، وأشجع الناس، الحديث * وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله (س)، المحبول
 على أكمل الصفات، الواثق بما في يدي الله عز وجل، الذى أنزل الله عليه في محكم كتابه العزيز:
 «وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض» الآية * وقال تعالى: «وما
 أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين» وهو عليه السلام القائل لمؤذنه بلال وهو الصادق
 المصدوق في الوعد والمقال: «أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلا» وهو القائل عليه السلام
 «ما من يوم تصبح العباد فيه إلا وملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر:
 اللهم أعط ممسكا تلفا» وفي الحديث الآخر أنه قال لعائشة: لا توعى فيوعى الله عليك، ولا
 توكى فيوكى الله عليك * وفي الصحيح أنه عليه السلام قال: يقول الله تعالى: «ابن آدم أنفق
 أنفق عليك» فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس، وهو المتوكل الذى لا أعظم منه في
 توكله، الواثق برزق الله ونصره، المستعين بربه في جميع أمره؟ ثم قد كان قبل بعثته وبعدها وقبل
 هجرته، ملجأ الفقراء والأرامل، والأيتام والضعفاء، والمساكين، كما قال عمه أبو طالب فيما قدمناه

من القصيدة المشهورة

وَمَا تَرَكَ قَوْمٌ لَّا أَبَالِكَ سَيِّدًا
وَأَبْيَضُ يَسْتَسْقِي النَّعَامَ بِوَجْهِهِ
يَحُوطُ الزِّمَارَ غَيْرَ دُرْبٍ مُوَكَّلٍ
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَائِلٍ
نَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلرَّامِلِ
فَمِنْ آلِ هَاشِمٍ

ومن تواضعه ما روى الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد النسائي - وحيد عن أنس - أن رجلا قال لرسول الله (ص): يا سيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله (ص): يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله * وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فانما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله * وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى عن شعبة، حدثني الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان رسول الله (ص) يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله، فاذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة * وحدثنا وكيع ومحمد بن جعفر قالا: حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان النبي (ص) يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فاذا حضرت الصلاة خرج فصلي * ورواه البخاري عن آدم عن شعبة * وقال الامام أحمد: حدثنا عبدة، ثنا هشام بن عروة عن رجل قال: سئلت عائشة: ما كان رسول الله (ص) يصنع في بيته؟ قالت: كان يرقع الثوب ويخصف النمل ونحو هذا، وهذا منقطع من هذا الوجه * وقد قال عبد الرزاق: أنا معمر عن الزهري عن عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال: سألت رجل عائشة هل كان رسول الله (ص) يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته * رواه البيهقي فالتصل الاسناد * وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البجرتي - إملاء - حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي، حدثنا ابن صالح، حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله (ص) في بيته؟ قالت: كان رسول الله (ص) بشراً من البشر، يفلى ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه * ورواه الترمذي في الشمائل عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: قيل لعائشة ما كان يعمل رسول الله (ص) في بيته الحديث * وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة عن حازنة بن محمد الأنصاري عن عمرة قالت: قلت لعائشة: كيف كان رسول الله (ص) في أهله؟ قالت: كان ألين الناس، وأكرم الناس، وكان ضحكا بساما * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شعبة، حدثني مسلم أبو عبد الله الأعور، سمع أنسا يقول: كان رسول الله (ص) يكثر الذكروا ويلعغو، ويركب الحمار، ويلبس الصوف، ويحبب دعوة المملوك، ولورأيته يوم خيبر على حمار خطامه من ليف *

وفي الترمذى وابن ماجه من حديث مسلم بن كيسان الملائى عن أنس بعض ذلك * وقال البيهقى :
 أنا أبو عبد الله الحافظ — إملأ — ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الآدمى القارى ببغداد ، ثنا
 عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدرورى ، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، ثنا على بن الحسين
 ابن واقد عن أبيه قال : سمعت يحيى بن عقيل يقول : سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول : كان
 رسول الله (ص) ، يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطول الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يستنكف أن
 يمشى مع العبد ، ولا مع الأرملة ، حتى يفرغ لهم من حاجاتهم * ورواه النسائى عن محمد بن عبد العزيز
 عن أبى زرعة عن الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزاعى البصرى عن
 ابن أبى أوفى بنحوه * وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل
 الفقيه بالرى ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية عن
 أشعث بن أبى الشعثاء عن أبى بردة عن أبى موسى قال : كان رسول الله (ص) ، يركب الحمار ، ويلبس
 الصوف ، ويعتقل الشاة ، ويأتى مراعاة الضيف ^(١) ، وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه
 وإسناده جيد * وروى محمد بن سعد ، عن إسماعيل بن أبى فديك عن موسى بن يعقوب الربعى عن
 سهل مولى عتبة ، أنه كان نصرانيا من أهل مريس ، وأنه كان فى حجر عمه ، وأنه قال : قرأت يومافى
 مصحف ^(٢) لعمى ، فاذا فيه ورقة بنير الخط وإذا فيها نعت محمد (ص) : لا قصير ولا طويل أبيض
 ذو ضفيرتين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب
 الشاة ، ويلبس قميصا مرقوعا ، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه
 أحمد . قال : فلما جاء عمى ورأى قد قرأها ضربنى وقال : مالك وفتح هذه ، فقلت : إن فيها نعت
 أحمد ، فقال : إنه لم يأت بعد * وقال الامام أحمد : ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب عن عمرو بن سعيد عن
 أنس قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله (ص) ، وذكر الحديث ، ورواه مسلم
 عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن عليه به * وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا
 أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم ، [قال] سمعت عمى تحدث عن عمها قال : بينا أنا أمشى
 بالمدينة إذا إنسان خلفى يقول : ارفع إزارك فإنه أنقى وأبقى ، [فنظرت] فاذا هو رسول الله ، فقلت :
 يارسول إنما هى بردة ملحاء ، قال : أمالك فى أسوة ؟ فاذا إزاره إلى نصف ساقيه * ثم قال : ثنا
 سويد بن نصر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال :
 كان عثمان بن عفان منزراً إلى أنصاف ساقيه قال : هكذا كانت أزرة صاحبي (ص) * وقال أيضا :
 (١) كذا فى النسخ التى بأيدينا . (٢) كذا فى التيمورية ، وفى نسخة دار الكتب
 المصرية . « فى مصرف » .

ثنا يوسف بن عيسى ، ثنا وكيع ، ثنا الربيع بن صبيح ، ثنا يزيد بن أبان ، عن أنس بن مالك قال :
كان رسول الله (ص) ، يكثر القناع ، كأن ثوبه ثوب زيات ، وهذا فيه غرابة ونكارة والله أعلم *
وروى البخارى عن على بن الجعد عن شعبة عن يسار أبي الحكم عن ثابت عن أنس أن رسول الله
(ص) ، مرَّ على صبيان يلعبون فسلم عليهم * ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة .

مزاجه عليه السلام

وقال ابن لهيعة : حدثني عمارة بن غزيرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال :
كان رسول الله (ص) ، من أفكك الناس مع صبي * وقد تقدم حديثه في ملاعبته أخاه أبا عمير ، وقوله أبا
عمير ما فعل النخير ، يذكره بموت نفر كان يلعب به ليخرجه (١) ، بذلك كما جرت به عادة الناس من
المداعبة مع الأطفال الصغار * وقال الامام أحمد : ثنا خلف بن الوليد ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن
حميد الطويل ، عن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي (ص) ، فاستحمه فقال رسول الله (ص) : إنا
حاملوك على ولد ناقة ، فقال : يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة ؟ فقال رسول الله (ص) : وهل تلد الابل
إلا النوق ؟ * ورواه أبو داود عن وهب بن بقية ، والترمذى عن قتيبة كلاهما عن خالد بن عبد الله
الواسطى الطحان به ، وقال الترمذى صحيح غريب * وقال أبو داود في هذا الباب : ثنا يحيى بن
معين ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن العيزار بن حرب ، عن
النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبي (ص) ، فسمع صوت عائشة عالياً على رسول الله ، فلما
دخل تناولها ليلطمها وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ! ، فجعل النبي (ص) ، يحجزه
وخرج أبو بكر مغضباً ، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : كيف رأيتني أنقذتكم من الرجل ؟
فكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله فوجدها قد اصطاحا فقال لها : أدخلاني في سلمكما
كما أدخلتاني في حربكما ، فقال رسول الله (ص) : قد فعلنا قد فعلنا * وقال أبو داود : ثنا مؤمل بن
الفضل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن الملاء عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني
عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فسلمت فرد
وقال : ادخل ، فقلت : أكلى يا رسول الله فقال : كلك ، فدخلت * وحدثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد
ابن عثمان بن أبي العاملة إنما قال أدخل كل من صغر القبة * ثم قال أبو داود : ثنا إبراهيم بن مهدي ،
ثنا شريك عن عاصم عن أنس قال : قال لى رسول الله (ص) ، ياذا الأذنين * قلت : ومن هذا القبيل
مارواه الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان
اسمه زاهراً وكان يهدي النبي (ص) ، الهدية من البادية ، فيجهره النبي (ص) ، إذا أراد أن يخرج ،

(١) كذا بالتيمورية ونسخة دار الكتب . ولعلها : لمزاجه .

فقال رسول الله: إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه، وكان رسول الله (س.) يحبه، وكان رجلاً دميماً فاتاه رسول الله (س.) وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت فعرف النبي (س.) فجعل لا يألو ما أُلصق ظهره بصدر النبي (س.) حين عرفه، وجعل رسول الله (س.) يقول: من يشتري العبد فقال: يارسول الله إذن والله تجدي كاسدا، فقال رسول الله (س.) لكن عند الله لست بكاسد أو قال: لكن عند الله أنت غل * وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ولم يروه الا الترمذى فى الشمائل عن إسحق بن منصور عن عبد الرزاق * ورواه ابن خبان فى صحيحه عن (١)

ومن هذا القبيل ما رواه البخارى من صحيحه، أن رجلاً كان يقال له عبد الله - ويلقب حماراً - وكان يضحك النبي (س.)، وكان يؤتى به فى الشراب، فحجى به يوماً فقال رجل: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به، فقال رسول الله (س.): « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله » * ومن هذا ما قال الامام أحمد: ثنا حجاج، حدثنى شعبة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن النبي (س.) كان فى مسير وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق، قال: فكان نساؤه يتقدمن بين يديه، فقال: يا أنجشة ويحك، ارفق بالقوارير * وهذا الحديث فى الصحيحين عن أنس، قال: كان للنبي (س.) حاد يحدو بنسائه يقال له أنجشة، فخذنا فأعنتت الابل، فقال رسول الله (س.): ويحك يا أنجشة ارفق بالقوارير، ومعنى القوارير النساء وهى كلمة دعابة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله، ووقع فى بعض الروايات أنه عليه السلام هو الذى قصه على عائشة * ومن هذا ما رواه الامام أحمد: ثنا أبو النضر، ثنا أبو عقيل - يعنى عبد الله بن عقيل الثقفى - به، حدثنا مجالد بن سعيد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت: حدث رسول الله (س.)، نساء ذات ليلة حديثاً، فقالت امرأة منهن: يارسول الله كان الحديث حديث خرافة، فقال رسول الله (س.): أتدريين ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلاً من عنزة أسرته الجن فى الجاهلية، فكث فىهم دهرًا طويلاً، ثم رده إلى الانس، فكان يحدث الناس بما رأى فىهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة * وقد رواه الترمذى فى الشمائل عن الحسن بن الصباح البزار عن أبى النضر هاشم بن القاسم به * قلت: وهو من غرائب الأحاديث وفيه نكارة ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فإله أعلم * وقال الترمذى فى باب خراج النبي (س.) من كتابه الشمائل: ثنا عبد بن حميد، ثنا مصعب بن المقدم، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن

(١) بياض بنسخة دار الكتب المصرية .

قال : أتت عجوز النبي (ص) ، فقالت : يا رسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة ، قال : يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز ، فولت العجوز تبكي ، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز فان الله تعالى يقول « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً » وهذا مرسل من هذا الوجه * وقال الترمذي : ثنا عباس ابن محمد الدوري ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال : إني لا أقول إلا حقا . تداعبنا - يعني تمارحنا - وهكذا رواه الترمذي في جامعه في باب البر بهذا الاسناد ثم قال : وهذا حديث مرسل حسن *

باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار

قال الله تعالى : « ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » وقال تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً » وقال تعالى : « فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم » وقال : « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين » والآيات في هذا كثيرة . وأما الأحاديث ، فقال يعقوب بن سفيان : حدثني أبو العباس حيوة بن شريح ، أنا بقية عن الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكا من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : « إن الله يخبرك بين أن تكون عبدا نبيا وبين أن تكون ملكا نبيا » فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله (ص) : بل أكون عبدا نبيا ، قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكثا حتى أتى الله عز وجل * وهكذا رواه البخاري في التاريخ عن حيوة بن شريح ، وأخرجه النسائي عن عمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد به ، وأصل هذا الحديث في الصحيح بنحو من هذا اللفظ * وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة - ولا أعلمه الا عن أبي هريرة - قال : جلس جبريل إلى رسول الله (ص) ، فنظر إلى السماء ، فاذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك : أفلكا نبيا يجمعك أو عبدا رسولا * هكذا وجدته بالنسخة التي عندي بالمسند مقتصرًا وهو من أفراد من هذا الوجه * وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب في حديث إيلاء رسول الله (ص) من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهراً واعتزل عنهن في علية ، فلما دخل عليه عمر في تلك العلية فاذا

ليس فيها سوى صبرة من قرظ ، وأهبة معلقة ، وصبرة من شمير ، وإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أوفى جنبه ، فهملت عينا عمر ، فقال : مالك ، فقلت : يا رسول الله أنت صفوة الله من خلقه ، وكسرى وقيصر فيما هما فيه ، فجلس محمراً وجهه فقال : أوفى شكك أنت يا ابن الخطاب ؟ ثم قال : أولئك قوم عجبت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا . وفي رواية لمسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : فاحمد الله عز وجل ، ثم لما انقضى الشهر أمره الله عز وجل أن يخبر أزواجه وأنزل عليه قوله : « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جيلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً . » وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في كتابنا التفسير وأنه بدأ بمأثشة ، فقال لها : إني ذا كرك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك ، وتلا عليها هذه الآية ، قالت : فقلت أفى هذا أستأمر أبوي ؟ فاني أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وكذلك قال سائر أزواجه عليه السلام ورضي عنهن * وقال مبارك بن فضالة عن الحسن بن أنس قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مزمو بالشريط ، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف ، ودخل عليه عمر وناس من الصحابة فانحرف رسول الله انحرافة ، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى ، فقال له : ما يبكيك يا عمر ؟ قال : ومالي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا ، وأنت على الحال الذي أرى ، فقال : يا عمر ، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال : هو كذلك . هكذا رواه البيهقي * وقال الامام أحمد : [حدثنا أبو النضر] ثنا مبارك عن الحسن بن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مضطجع مزمل بشريط وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر فانحرف رسول الله انحرافة فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوباً وقد أثر الشريط بجنب رسول الله ، فبكى عمر ، فقال له رسول الله (س) : ما يبكيك يا عمر ؟ قال والله ما أبكي إلا أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه وأنت يا رسول الله في المكان الذي أرى ، فقال رسول الله : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال فانه كذلك * وقال أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة بن مسعود قال : اضطجع رسول الله على حصير فأثر الحصير بجملده ، فجعلت أسسه وأقول بأبي أنت وأمي ألا آذنتنا فنبيسط لك شيئاً يقيك منه تنام عليه ؟ فقال : مالي وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * ورواه ابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن أبي داود الطيالسي به . وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكندي عن زيد بن الحباب كلاهما عن المسعودي به . وقال الترمذي حسن صحيح * وقد رواه الامام أحمد من حديث ابن عباس ، فقال :

حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا : ثنا ثابت ، ثنا هلال عن غكرمة عن ابن عباس أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أترق جنبه ، فقال : يا رسول الله لو أتخنت فراشا أوثر من هذا ، فقال : مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها * تفرد به أحمد * وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سررتني أن تأتي علي ثلاث ليال وعندى منه شيء إلا شيء أُرصد له دين * وفي الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً * فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه من حديث يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قال : اللهم أحيني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين ، فانه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الرهاوى وهو ضعيف جداً والله أعلم * وقد رواه الترمذى من وجه آخر فقال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفى ، ثنا ثابت بن مجد العابد الكوفى ، حدثنا الحارث بن النعمان الليثى عن أنس أن رسول الله (ص) قال : اللهم أحيني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة ، فقالت عائشة : لم يا رسول الله ؟ قال : إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمر. يا عائشة حبى المساكين وقر بهم فان الله يقربك يوم القيامة * ثم قال هذا حديث غريب * قلت : وفي إسناده ضعف وفي متنه نكارة والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، [قال : حد] ثنا أبو عبد الرحمن - يعنى - عبد الله ابن دينار عن أبي حازم عن سعيد بن سعد أنه قيل له : هل رأى النبي بعينه - يعنى الحواري - فقال له ما رأى رسول الله النبي بعينه حتى لقي الله عز وجل ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : ننفخه فيطير [منه] ماطار * وهكذا رواه الترمذى من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به وزاد ثم نذريه ونهجه ، ثم قال حسن صحيح * وقد رواه مالك عن أبي حازم . قلت : وقد رواه البخارى عن سعيد بن أبي مريم عن محمد بن مطرف بن غسان المدنى عن أبي حازم عن سهل بن سعد به ، ورواه البخارى أيضاً والنسائى عن شيبه عن يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن أبي حازم عن سهل به ، وقال الترمذى : حدثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا يحيى بن أبى بكير ، ثنا جرير بن عثمان عن سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله (ص) ، خبز الشعير ، ثم قال : حسن صحيح غريب * وقال الامام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً : والذي نفس أبى هريرة بيده ما شبع نبي الله وأهله ثلاثة

أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا ، ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن
كيسان * وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الحميد عن منصور عن إبراهيم عن الأسود
عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد أس ، منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى
لسبيله * وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا محمد بن طلحة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة
قالت : ما شبع آل محمد ثلاثة أيام من خبز بر حتى قبض رما رفع من مائدته كسرة قط حتى قبض * وقال
أحمد : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطيع الغزال عن كردوس عن عائشة قالت : قدم مضى رسول الله
لسبيله وما شبع أهله ثلاثة أيام من طعام بر * وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا زويد عن أبي سهل
عن سليمان بن ررمان - مولى عروة - عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذي بيث محمداً بالحق ما رأى
من خلا ولا أكل خبزاً منخولاً منذ بعثه الله [عز وجل] إلى أن قبض . قلت : كيف كنتم تأكلون
الشهير ؟ قالت : كنا نقول أف * تفرد به أحمد من هذا الوجه * وروى البخاري عن محمد بن كثير
عن الثوري عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن عائشة قالت : إن كنا لنخرج الكراع
بعد خمسة عشر يوماً فنأكله ، قلت : ولم تفعلون ذلك ؟ فضحكت وقالت : ما شبع آل محمد أس . من
خبز مأموم حتى لحق بالله عز وجل * وقال أحمد : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرني أبي عن عائشة قالت
كان يأتي على آل محمد الشهر ما يوقدون فيه ناراً ليس إلا التمر والماء إلا أن يؤتى باللحم * وفي
الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال
ما نوقد ناراً إنما هو الأسودان : التمر والماء إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون إلى رسول
الله بأبن منألمهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن * ورواه أحمد عن بريدة عن محمد بن عمرو عن
أبي سلمة عنها بنحوه * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا حسين ثنا محمد بن
مطرف ، عن أبي حازم عن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في
بيت من بيوت رسول الله (س) ، نار ، قال قلت : يا خلة على أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على
الأسودين التمر والماء تفرد به أحمد * وقال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن
ابن يزيد عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله (س) من خبز شعير يومين متتابعين حتى
قبض ، وقد رواه مسلم من حديث شعبة وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا بهز ،
ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلا
فأمسكت وقطع رسول الله (س) ، أو قالت : أمسك رسول الله (س) ، وقطعت قالت - تقول للذي تحدته -
هذا على غير مصباح وفي رواية لو كان عندنا مصباح لأتسمننا به ، قال قالت عائشة إنه ليأتي على آل
محمد الشهر ما يخبزون خبزاً ولا يطبخون قدراً ، وقد رواه أيضا عن بهز بن أسد عن سليمان بن

المنيرة ، وفي رواية شهر بن تفرده به أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا خلف ، ثنا أبو معشر عن سعيد
هو ابن أبي سعيد - عن أبي هريرة قال : كان يمر بآل رسول الله هلال ثم هلال لا يوقدون في
بيوتهم النار لا يجزوا ولا يطبخ ، قالوا : بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان التمر
والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار جزاهم الله خيرا لهم منأخ يرسلون إليهم شيئا من لبن ، تفرد به
أحمد * وفي صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن أمه عن عائشة قالت : توفي
رسول الله وقد شبع الناس من الأسودين : التمر والماء * وقال ابن ماجه : حدثنا سويد بن سعيد ،
ثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله (س) يوما بطعام سخن
فأكل فلما فرغ قال : (الحمد لله) ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا * وقال الامام أحمد :
ثنا عبد الصمد ، ثنا [عمار] أبو هاشم صاحب الزعفراني عن أنس بن مالك أن فاطمة ناولت رسول
الله (س) كسرة من خبز الشعير فقال : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام ، تفرد به أحمد *
وروى الامام أحمد عن عفان والترمذي وابن ماجه جميعا عن عبد الله بن معاوية كلاهما عن ثابت
ابن يزيد عن هلال بن خباب العبدي الكوفي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (س) كان
يبعث الليالي المتتابعة طوايا وأهله لا يجذون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير ، وهذا لفظ أحمد *
وقال الترمذي في الشمائل : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثنا عمر بن حفص بن غياث عن
أبيه عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي عن يزيد عن أبي أمية الأعور عن أبي يوسف بن عبد الله بن
سلام قال : رأيت رسول الله أخذ كسرة من [خبز ال] شعير فوضع عليها تمر ، وقال : هذه إدام
هذه وأكل * وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان أحب الشراب
إلى رسول الله الحلوى الباردة * وروى البخاري من حديث قتادة عن أنس قال : ما أعلم رسول الله
(س) رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ، ولا شاة سميطا بعينه قط * وفي رواية له عنه أيضا : ما أكل
رسول الله (س) على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ، قلت لأنس : فعلى ما كانوا يأكلون ؟
قال : على [هذه] السفر * وله من حديث قتادة أيضا عن أنس أنه مشى إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة سنخه ولقد رهن درعه من يهودى فأخذ لأهله شعيرا ، ولقد
سمعت ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ،
ثنا أبان بن يزيد ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) لم يجتمع له غداء ولا عشاء من
خبز ولحم إلا على صنف * ورواه الترمذي في الشمائل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عفان ،
وهذا الاسناد على شرط الشيخين * وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن سماك بن حرب ،
سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذكر ما فتح الله على الناس ، فقال : لقد

رأيت رسول الله (ص)، يلتوى من الجوع ما يجرد من الذقل ما يملأ بطنه، وأخرجه مسلم من حديث شعبة * وفي الصحيح أن أبا طلحة قال: يا أم سليم، لقد سمعت صوت رسول الله (ص)، أعرف فيه الجوع، وسأني الحديث في دلائل النبوة وفي قصة أبي الهيثم بن التيهان: أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله، فقال: ما أخرجكما؟ فقالا: الجوع، فقال: والذي نفسى بيده لقد أخرجنى الذى أخرجكما، فذهبوا إلى حديقة الهيثم بن التيهان فأطعمهم رطباً وذبح لهم شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد، وقال رسول الله (ص): هذا من النعم الذى تسألون عنه * وقال الترمذى: ثنا عبد الله بن أبي زياد، ثنا سيار، ثنا يزيد بن أسلم عن يزيد بن أبي منصور عن أنس عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله (ص)، الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرجع رسول الله (ص) [عن بطنه] عن حجرين، ثم قال غريب * وثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سألت عن فراش رسول الله (ص)، قالت: كان من آدم حشوه ليف * وقال الحسن بن عرفة: ثنا عباد بن عباد المهلبى عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف، فدخل على رسول الله فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: قلت يا رسول الله: فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلى بهذا فقال: رُدِّيه قالت: فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات، قالت: فقال رديه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة * وقال الترمذى في الشمائل: حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى، ثنا عبد الله بن مهدي، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: سألت عائشة ما كان فراش رسول الله (ص) في بيتك؟ قالت: من آدم حشوه ليف، وسألت حفصة ما كان فراش رسول الله (ص)؟ قالت: مسحاً نثنيه نثيتين فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو نثيته بأربع نثيات كان أوطأ له، فثنيناه له بأربع نثيات، فلما أصبح قال «ما فرشتم لى الليلة؟» قالت: قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع نثيات قلنا هو أوطأ لك، قال: ردوه لحالته الأولى، فإنه منعتنى وطأته صلاتى الليلة * [وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن أبان الأصماني، حدثنا محمد بن عبادة الواسطى، حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن حكيم بن حزام قال: خرجت إلى اليمن فابنت حلة ذى بزن فأهديتها إلى النبي (ص)، فردها، فبعثها فاشتراها فلبسها ثم خرج على أصحابه وهى عليه فما رأيت شيئاً أحسن منه فيها، فما ملكت نفسى أن قلت:

مَا يَنْظُرُ الْحُكَّامُ بِالْفَضْلِ بَعْدَمَا
بَدَأَ وَأَضْحَى مِنْ غُرَّةٍ وَحُجُولٍ

إِذَا قَايَسُوهُ الْجِدِّ أَرَبِيَّ عَلَيْهِمْ بِمُسْتَفْرَعٍ مَا الذُّبَابُ سَجِيلٌ
 فسمعها النبي (ص)، فالتفت إلى يتبسم ثم دخل فكساها أسامة بن زيد [(١)] * وقال الامام
 أحمد : حدثني [حسين بن] علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير [قال : حدثني] ربي بن خراش
 عن أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله (ص)، وهو سامم الوجه ، قالت : فحسبت ذلك من وجع ،
 فقلت : يا رسول الله أراك سامم الوجه ، أفمن وجع ؟ فقال : لا ، ولكن الدنانير السبعة التي أتينا بها
 [أمس أمسينا] ولم تنفقها نسيتهما في خصم الفراه . تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا أبو
 سلمة ، [قال : أنا بكر] بن مضر ، ثنا موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة
 ابن الزبير يوما على عائشة فقالت : لورأيتما نبي الله (ص)، ذات يوم في مرض مرضه ؟ قالت : وكان له
 عندي ستة دنانير ، قال موسى أو سبعة ، قالت : فأمرني رسول الله (ص)، أن أفرقها ، قالت : فشفغني
 وجع نبي الله (ص)، حتى نافاه الله عز وجل ، قالت : ثم سألتني عنها فقال : ما فعلت السنة ؟ قال : أو
 السبعة ، قلت : لا والله لقد شفغني عنها وجعك ، قالت : فدعا بهائم صفها في كفه ، فقال : ما ظن نبي
 الله لو لقي الله وهذه عنده . تفرد به أحمد * وقال قتيبة : ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال :
 كان رسول الله (ص)، لا يدخر شيئا لثمنه * وهذا الحديث في الصحيحين ، والمراد أنه كان لا يدخر
 شيئا لثمنه مما يسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها لما ثبت في الصحيحين عن عمر أنه قال : كانت
 أموال بني النضير مما آفاه الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكان يعزل نفقة
 أهله سنة ثم يجعل ما بقى في الكراع والسلاح عُدَّة في سبيل الله عز وجل * ومما يؤيد ما ذكرناه
 ما رواه الامام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية ، [قال : أخبرني] هلال بن سويد أبو علي [قال] :
 سمعت أنس بن مالك وهو يقول أهديت لرسول الله (ص)، ثلاثة طوائر فأطعم خادمه طائراً فلما كان من
 الغد أتته به ، فقال لها رسول الله (ص) : ألم أتبعك أن ترضي شيئا لثمنه ؟ فان الله [عز وجل] يأتي
 برزق كل غد .

حديث بلال في ذلك

قال البيهقي : ثنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو محمد بن جعفر بن نصير ، ثنا إبراهيم بن عبد الله
 البصري ، ثنا بكار بن محمد ، أنا عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله دخل
 على بلال فوجد عنده صبيراً من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ قال : تمر أدخره ، قال ويحك يا بلال
 أو ما تخاف أن تكون له بحار في النار ! أتق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا . قال البيهقي

(١) من قوله « وقال الطبراني » الى هنا زيادة بالنسخة التيمورية ولم تكن بالتى بدار الكتب

المصرية - نقلا عن محمود الامام

بسند عن أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي كلاهما عن أبي ثوبة الربيع بن نافع ، حدثني معاوية ابن سلام عن زيد بن سلام ، حدثني عبد الله الهوريني قال : لقيت بلالا مؤذن رسول الله (ص) ، يجلب ، فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله (ص) ، فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه الانسان المسلم فراه عائلا ، يأمرني فأنتقل فأستقرض فأشترى البردة والشئ فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين فقال : يا بلال ، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فاذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رأيته قال : يا حبشي ، قلت ياليتي ، متجهتي ، وقال قولا عظيما أو غليظا ، وقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتك لتصير لي عبدا فأذرك ترعى في الغنم كما كنت قبل ذلك ، قال : فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فانطلقت فناديت بالصلوة حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله (ص) ، إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي ذكرت لك أتى كنت أنتدين (١) منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضى عني ، ولا عندي ، وهو فاضح ، فأذن لي أن آتي إلى بعض هؤلاء الاحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله (ص) ، ما يقضى عني ، فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ولعلي عند رأسي ، فاستقبلت بوجهي الافق فكلمنا نمت انتبهت فاذا رأيت على ليلانمت حتى انشق عمود الصبح الأول فأردت أن أنطلق فاذا إنسان يدعو : يا بلال أجب رسول الله (ص) ، فانطلقت حتى آتيته ، فاذا أربع ركائب عليهن أحاملن فأتيت رسول الله فاستأذنت ، فقال لي رسول الله : أبشر فقد جاءك الله بقضاء دينك ، فحمدت الله وقال : ألم تر على الركائب المناخات الأربع ؟ قال قلت : بلى ، قال : فان لك رقابهن وما عليهن - فاذا عليهن كسوة وطعام أهدهن له عظيم فلك - ، فاقبضن إليك ثم اقض دينك ، قال : ففعلت فخططت عنهن أحاملن ثم علقتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله (ص) ، خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعي في أذني فقلت : من كان يطلب من رسول الله (ص) ، دينا فليحضر ، فمازلت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبق على رسول الله (ص) ، دين في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار ، فاذا رسول الله (ص) ، قاعد في المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله (ص) ، فلم يبق شيء ، قال : فضل شيء ؟ قلت : نعم

(١) كذا . ولعله : أستدين أو أتدين .

ديناران ، قال : انظر أن تريحني منهما فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكباً فانطلقتُ بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال : ما فعل الذي قبلك ؟ قالت : قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى بيته ، فهذا الذي سألتني عنه * وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا هارون بن موسى بن أبي علقمة المديني ، حدثني أبي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ص) ، فسأله أن يطيه ، فقال : ما عندي ما أعطيك ، ولكن اتبع علي شيئاً فإذا جاءني شيء قضيته ، فقال عمر : يا رسول الله قد أعطيت ، فما كلفك الله مالا تقدر عليه ، فكره النبي (ص) قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا ، فتبسم رسول الله (ص) ، وعرف التبسم في وجهه لقول الأنصاري وقال : بهذا أمرت ، وفي الحديث ألا انهم ليسألوني ويأبى الله علي البخل * وقال يوم حنين حين سأله قسم الغنائم : والله لو أن عندي عدد هذه العضاء نهما لتسبتها فيكم ثم لا تجهدوني بخيلاً ولا ضاناً ولا كذاباً (ص) * وقال الترمذي : ثنا علي بن حجر ، ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ بن عمر قالت : أتيت رسول الله بقتاع من رطب ، وأجرز غناب ، فأعطاني ملاء كفه حلياً أو ذهباً * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبي سعيد عن النبي (ص) قال : كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن ، وحتى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يا رسول الله فما نقول ؟ قال : قولوا (حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا) ورواه الترمذي عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة عن مطرف ومن حديث خالد بن طهمان كلاهما عن عطية وأبي سعيد العوفي البجلي ، وأبو الحسن الكوفي عن أبي سعيد الخدري ، وقال الترمذي حسن * قالت . وقد روى من وجه آخر عنه ومن حديث ابن عباس كما سيأتي في موضعه . ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام . قال أبو عبد الله بن ماجه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد ، ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي - وكان قارئاً الأزدي - عن أبي الكنود عن خباب في قوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) إلى قوله (فتكون من الظالمين) قال : جاء الأقرع بن حابس التيمي ، وعيينة بن حصن الغزاري ، فوجدوا رسول الله (ص) مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول رسول الله حقروهم ، فأتوا فخلوا به فقالوا : نريد أن نجعل لنا منك مجلسنا تعرف لنا به العرب فضلنا ، فان وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترائنا العرب مع هذه الأعباء ، فإذا

نحن جنتك فأفهم عنك ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : نعم ، قالوا : فأكتب لنا عليك كتابا ، قال : فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال : « وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » قال : فدنوننا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته ، فكان رسول الله (ص) يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم » ولا تجالس الأشراف « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » بمعنى عيينة والأقرع « واتبع هواه وكان أمره فرطا » قال : هلاكاً ، قال (١) أمر عيينة والأقرع ، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ، قال خباب : فكنا نقعد مع رسول الله (ص) ، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم قننا وتركناه حتى يقوم * ثم قال ابن ماجه : حدثنا يحيى بن حكيم ثنا أبو داود ، ثنا قيس بن الربيع عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد قال ، نزلت هذه الآية فينا ستة ، في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال . قال قالت قريش : يا رسول الله انا لا نرضى أن نكون أتباعا لهم فاطردهم عنك ، قال : فدخل قلب رسول الله (ص) ، من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله عز وجل : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » الآية * وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا أبو الحسن خلف ابن محمد الواسطي الدوسي ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي ، ثنا المعلى بن زياد - يعني عن العلاء بن بشير المازني [عن] أبي الصديق الناجي - عن أبي سعيد الخدري قال : كنت في عصابة من المهاجرين جالسا معهم وإن بعضهم ليستر بيض من العرى ، وقارئ لنا يقرأ علينا ، فكنا نسمع إلى كتاب الله فقال رسول الله : الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم نفسي ، قال فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم ، قال : فما عرف رسول الله أحدا منهم غيري ، فقال رسول الله : أبشروا معاشر صالحيك المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام * وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله (ص) ، قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك .

فَضْلُ رَمَضَانَ

عبادته عليه السلام واجتهاده في ذلك

قالت عائشة : كان رسول الله (ص) يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وكان لا تشاء ثراه من الليل قائماً الا رأيته ، ولا تشاء ثراه قائماً الا رأيته ، قالت : وما زاد رسول الله (ص) في رمضان وفي غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلي أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يوتر بثلاث . قالت : وكان رسول الله (ص) يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها ، قالت : ولقد كان يقوم حتى أرى له من شدة قيامه * وذكر ابن مسعود أنه صلى معه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريبان من ذلك ، ورفع نحوه وسجد نحوه * وعن أبي ذر : أن رسول الله (ص) قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية : « إن تمذهبهم فانهم عبادة وإن تفرغهم فانك أنت العزيز الحكيم » رواه أحمد * وكل هذا في الصحيحين وغيرهما من الصحاح ، وموضع بسط هذه الأشياء في كتاب الأحكام الكبير * وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن المنيرة بن شعبة : أن رسول الله (ص) قام حتى تفطرت قدماه ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا * وتقدم في حديث سلام بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حجب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة * رواه أحمد والنسائي * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أخبرني علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد حجب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت » * وثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبده الله ابن رواحة * وفي الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت عائشة هل كان رسول الله (ص) يخص شيئا من الأيام؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة . وأبيكم يستطيع ما كان رسول الله (ص) يستطيع؟ * وثبت في الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة أن رسول الله (ص) كان يواصل ونهى أصحابه عن الوصال وقال : إني لست كأحدكم ، إني أبيت عند بني يطمعني ويستقيني * والصحيح أن هذا الاطعام والسقيا معنويان كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عاصم عن . . . أن رسول الله (ص) قال : لا تتركوا عرضا لكم على الطعام والشراب ، فان الله يطمعهم ويستقهم * وما أحسن ما قال بعضهم :

لَمَّا أَحَدِيثٌ مِنْ ذِكْرِكَ يُشْعَلُهَا عَنِ الشَّرَابِ وَيُلْهِيهَا عَنِ الزَّادِ

وقال النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (س) :
 إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة * وروى البخاري عن الفرغابى عن الثورى عن
 الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال : قال رسول الله (س) : اقرأ على ، فقلت : اقرأ
 عليك وعليك أنزل ؟ فقال : إني أحب أن أسمعه من غيرى ، قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا
 بلغت : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال : حسبك ، فالتفت
 فاذا عيناه تدرطان * وثبت في الصحيح : أنه عليه السلام كان يجرد التمرة على فراشه فيقول : لولا أنى
 أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها * وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا أسامة بن زيد عن
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (س) وجد تحت جنبه تمرة من الليل ، فأكلها
 فلم يمت تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله أرقت الليلة ، قال : إني وجدت تحت جنبى
 تمرة فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه ، تفرد به أحمد * وأسامة بن
 زيد هو الليثى من رجال مسلم . والذي نعتقد أن هذه التمرة لم تكن من تمر الصدقة لهصمته عليه السلام
 ولكن من كمال ورعه عليه السلام أرق تلك الليلة ، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : [والله
 إني] لأتقاكم الله وأعلمكم بما أتقى * وفي الحديث الآخر أنه قال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك *
 وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : أتيت رسول الله (س) ،
 وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ، وفي رواية وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء * وروى
 البيهقي من طريق أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني ، ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي
 إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله أراك شبت ، فقال : شيتنى
 هود والواقعة وللرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت * وفي رواية له عن أبي كريب عن
 معاوية عن هشام عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال عمر بن الخطاب : يا رسول
 الله أسرع إليك الشيب ، فقال : شيتنى هود وأخواتها : الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت .

فصل في شجاعته (ص)

[ذكرت في التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من قوله تعالى : [فقاتل في سبيل الله لا
 تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين] أن رسول الله (س) كان مأموراً أن لا يفر من المشركين
 إذا واجهوه ولو كان وحده من قوله « لا تكلف إلا نفسك » وقد كان (س) من أشجع الناس
 وأصبر الناس وأجلدهم ، ما فرّ قط من مصافٍ ولو تولى عنه أصحابه . قال بعض أصحابه : كنا إذا اشتد
 الحرب وحمى الناس ، نتقى برسول الله (س) ، ففي يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصا فتالتهم
 أجمعين حين قال : شأهت الوجوه ، وكذلك يوم حنين كما تقدم ، وفرّ أكثر أصحابه في ثلثي الحمال

يوم أحد وهو ثابت في مقامه لم يبرح منه ولم يبق معه إلا اثنا عشر قتل منهم سبعة وبقى الخمسة . وفي هذا الوقت قتل أبي بن خلف لعنه الله فمجله الله إلى النار . ويوم حنين ولى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفاً وثبت هو في نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته وهو يركض بها إلى نحو العدو ، وهو ينوه باسمه ويمن بذلك قائلاً : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب . حتى جعل العباس وعلى وأبو سفيان يتعلقون في تلك البغلة ليبطئوا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه . وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك وما تراجع الناس الا والأشلاء مجنلة بين يديه (س) .

وقال أبو زرعة : حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقي ، حدثنا مروان - يعني ابن محمد - حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (س) ، فضلت على الناس بشدة البطش [(١)] .

فَضْرِبْهُمُ

فيا يذكر من صفاته عليه السلام

في الكتب الماثورة عن الأنبياء الأقدمين

قد أسلفنا طرفاً صالحاً من ذلك في البشارات قبل مولده ، ونحن نذكر هنا غرراً من ذلك ، فقد روى البخاري والبيهقي واللفظ له من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله (س) في التوراة ، فقال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء أن يقولوا : (لا إله إلا الله) وأفتح به أعينا عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلغلا قال عطاء بن يسار ثم لقيت كعباً الخبزي فسالته فما اختلفنا في حرفٍ إلا أن كعباً قال أعينا * ورواه البخاري أيضاً عن عبد الله غير منسوب ، قيل : هو ابن رجاء ، وقيل : عبد الله بن صالح ، وهو الأرجح ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن هلال بن علي به * قال البخاري : وقال سعيد بن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام كذا علقه البخاري * وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح - هو عبد الله بن صالح كاتب الليث - حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أسامة عن عطاء بن يسار عن

(١) هذا الفصل من النسخة التيمورية .

ابن سلام أنه كان يقول: «إنا لنجد صفة رسول الله (ص)» «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً. أنت عبدي ورسولي سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزى بالسبئة مثلها، ولكن يعفو ويتجاوز، وليس أقبضه حتى يقيم الملة العوجاء: بأن تشهد (أن لا إله إلا الله) يفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً. قال عطاء بن يسار: وأخبرني الليثي أنه سمع كعب الأخبار يقول مثل ما قال ابن سلام * وقد روى عن عبد الله بن سلام من وجه آخر فقال الترمذي: حدثنا زيد بن أكرم الطائي البصري، ثنا أبو قتيبة - مسلم بن قتيبة -، حدثني أبو مودود المدني، ثنا عثمان الضحاك عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال: مكتوب في التوراة «محمد وعيسى بن مريم يدفن معه» فقال أبو مودود: قد بقي في البيت موضع قبر، ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن * هكذا قال الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدني، وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزني في كتابه الأطراف عن ابن عساکر أنه قال مثل قول الترمذي، ثم قال: وهو شيخ آخر أقدم من الضحاك بن عثمان ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه فيمن اسمه عثمان، فقد روى هذا عن عبد الله بن سلام، وهو من أئمة أهل الكتاب من آمن وعبد الله بن عمرو بن العاص، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك، فكان يحدث منهما عن أهل الكتاب، وعن كعب الأخبار، وكان بصيراً بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط، وتحريف وتبديل، فكان يقوفاً بما فيها من غير نقد، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة، وفي ذلك من المخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس * ثم ليعلم أن كثيراً من السلف يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب المتلوة عندهم، أو أعم من ذلك، كما أن لفظ القرآن يطلق على كتابنا خصوصاً ويراد به غيره، كما في الصحيح: خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ، وقد بسط هذا في غير هذا الموضع والله أعلم * وقال البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق، حدثني محمد بن ثابت بن شريحيل عن أم الدرداء قالت: قلت لكعب الخبر: كيف تجدون صفة رسول الله (ص) في التوراة؟ قال: نجده محمد رسول الله، اسمه المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب بالأسواق، وأعطى المفاتيح ليُبصّر الله به أعينا عمياً، ويسمع به آذاناً وقراً، ويطبق به أسنماً معوجة حتى تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) يعين المظلوم ويمنعه * وبه عن يونس بن بكير عن يونس ابن عمرو عن العيزار بن خريب عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الإنجيل لفظ، ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزى بالسبئة مثلها، بل يعفو ويصفح * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا قيس البجلي، حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال: أوحى

الله عز وجل إلى عيسى بن مريم . جد في أمرى ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البتول ، إني خلقتك من غير فخل ، وجعلتك آية للعالمين ، فايأى فاعبد ، وعلى فنوكل ، فبين لأهل سوران أنى أنا الحق القائم الذى لا أزول ، صدقوا بالنبى العربى ، صاحب الجمل والمدرة والعمامة والنملين والهاوأة ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المقرن الحاجبين ، الأذعج العينين ، الأقفى الانف الواضح الخدين الكث اللحية ، عرقه فى وجهه كاللؤلؤ ، ريحه المسك ينفخ منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن الذهب يجرى فى تراقيه ، له شعرات من لبته إلى سرته تجرى كالقضيب ليس على صدره ولا بطنه شعر غيره ، شثن الكفين والقسم ، إذا جامع الناس غرهم ، وإذا مشى كأنما ينقلع من الصخر وينحدر فى صلب ذوالنسل القليل * وروى الحافظ البيهقى بسنده عن وهب بن منبه البياهى قال : إن الله عز وجل لما قرب موسى نجيا ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة هم خير الأمم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يارب إنى أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرءونها ، وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخى ويقاتلون رءوس الضلالة حتى يقاتلوا الأعداء الكذاب ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة يأكون صدقاتهم فى بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها نارا فأا كتبها فان لم تقبل لا تقربها النار ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة إذا هم أحدهم بسينة لم تكتب عليه ، فان عملها كتبت عليه سينة واحدة ، وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتب له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة هم المستجيون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد * قال وذكر وهب بن منبه فى قصة داود عليه السلام وما أوحى إليه فى الزبور : يا داود : إنه سيأتى من بعدك نبى اسمه أحمد ومجد ، صادقاً سيداً ، لا أغضب عليه أبداً ، ولا يعضبى أبداً ، وقد غفرت له قبل أن يعصينى ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أمتة مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالنسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . يا داود إنى فضلت محمداً وأمتة على الأمم كلها ، أعطيتهم ست خصال

تنقصت حين ذكروا الله عز وجل ، فأترظم في دارضيافته ثم استدعاهم بعد ثلاث فدعا بشئ نحو الربعة العظيمة فيها بيوت لصغار عليها أبواب ، وإذا فيها صور الأنبياء ممثلة في قطع من حري من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فجعل يخرج لهم واحداً واحداً ويخبرهم عنه ، وأخرج لهم صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم جعل إخراج صورة رسول الله (ص) ، قال : ثم فتح باباً آخر فاذا فيها صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله (ص) ، قال : أتعرفون هذا قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، قال : وبكينا ، قال : والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه لهو ؟ قلنا : نعم إنه لهو كما تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكنني عجلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم ذكر تمام الحديث في إخراج بقية صور الأنبياء وتعريفه إياها بهم ، وقال في آخره قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها ما على صورت عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأننا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ، فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها خو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وأنى كنت عبداً لأشركم ملكة حتى أموت ، قال : ثم أجازنا فأحسن جازتنا وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا ، قال : فبكي أبو بكر فقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ثم قال : أخبرنا رسول الله (ص) ، أنهم واليهود يجدون نعت محمد (ص) عندهم .

[وقال الواقدي : حدثني علي بن عيسى الحكيم عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبدالمطلب ولا أراى أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد برسالته ، فان طالبت بك مدة فرأيتة فأقرته منى السلام ، وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك . قلت : هلم ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرج قوم منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجروا إلى يثرب فيظهر أمره ، فاياك أن تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من سأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وذاك ، وينعتونه مثل ما نعتك لك ، ويقولون لم يبق نبي غيره * قال عامر بن ربيعة : فلما أسلمت أخبرت النبي (ص) ، قول زيد بن عمرو بن نفيل واقرائه منه السلام ، فرد عليه السلام وترحم عليه ، وقال : قد رأيت في الجنة يسحب ذبولا .

كتاب الوسائل النبوية

وهي معنوية وحسية : فمن المعنوية إنزال القرآن عليه ، وهو أعظم المعجزات ، وأبهر الآيات ، ولجئنا
الخبج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن أن يأتوا بمثله
فمجزوا عن ذلك ، مع ثوافر دواعي أعدائه على معارضته . وفصاحتهم وبلاغتهم ، ثم تحدام بعشر
سور منه فمجزوا ، ثم تنازل إلى التحدى بسورة من مثله ، فمجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وتقصيرهم
عن ذلك ، وأن هذا مالا سبيل لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : [قل لئن اجتمعت الانس والجن
على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً] وهذه الآية مكية
وقال في سورة الطور وهي مكية : [أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين]
أى إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فأتوا بمثل ما جاء به فانكم مثله * وقال
تعالى في سورة البقرة وهي مدنية - مبيداً للتحدى - : [وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين] . وقال تعالى : [أم يقولون افتراء قل فأتوا بشر
سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون] . وقال تعالى : [وما كان هذا القرآن
أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيمن رب العالمين *
أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * بل كذبوا
بما لم يحيطوا به لما يأتيهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين] فبين
تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل عن عشر سور مثله ، بل عن سورة منه ، وأنهم
لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » أى فان لم تفعلوا في الماضي ولن
تستطيعوا ذلك في المستقبل ، وهذا تحدى فان وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا في الحال ولا في المآل
ومثل هذا التحدى إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيين بمثله ، ولو
كان من متقول من عند نفسه لخاف أن يعارض ، فيفتضح ويهود عليه تقيض ما قصده من متابعة
الناس له ، ومعلوم لكل ذى لب أن محمداً (س) من أعقل خلق الله بل أعقلهم وأكلمهم على الاطلاق
في نفس الأمر ، فما كان ليقدّم على هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ، فانه
من لدن رسول الله (س) ، وإلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتي بنظيره ولا نظير سورة منه ، وهذا
لا سبيل إليه أبداً ، فانه كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شئ من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في

أفعاله ، فإني يشبه كلام الخلقين كلام الخالق ؟ وقول كفار قريش الذي حكاه تعالى عنهم في قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين » . كذب منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ، ولو كانوا صادقين لأنوا بما يعارضه ، بل هم يعلمون كذب أنفسهم ، كما يعلمون كذب أنفسهم في قولهم [أساطير الأولين اكتبها فهي تتلى عليه بكرة وأصيلا] قال الله تعالى : [قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما] أى أنزله عالم الخفيات ، رب الأرض والسموات ، الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، فانه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبي الأمي الذي كان لا يحسن الكتابة ولا يدرها بالكلية ، ولا يعلم شيئا من علم الأوائل وأخبار الماضين ، قصص الله عليه خبر ما كان وما هو كائن على الوجه الواقع سواء بسواء ، وهو في ذلك يفصل بين الحق والباطل الذي اختلفت في إرادته جملة الكتب المتقدمة ، كما قال تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » وقال تعالى : [كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا * من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالد في فيه وساء لهم يوم القيامة حملا] وقال تعالى : [وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه [الآية وقال تعالى : [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ آتاك الرتاب المبطلون * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون * وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين * أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون] * فبين تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما هو كائن بين الناس على مثل هذا النبي الأمي وحده ، كان من الدلالة على صدقه ، وقال تعالى : [وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبده من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أحراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون] يقول لهم : إني لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسي ، وإنما الله عز وجل هو الذي يحومما يشاء ويثبت وأنا مبلغ عنه وأنتم تعلمون صدق فيما جئتكم به ، لأنني نشأت بين أظهركم وأنتم تعلمون نسبي وصدق وأمانتي ، وأنى لم أكنب على أحد منكم يوما من الدهر ، فكيف يسعني أن أكنب على الله عز وجل ، مالك الضر والنفع ، الذي هو على كل شيء قدير ، وبكل شيء عليم ؟

وأى ذنب عنده أعظم من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ، كما قال تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين »
 أى لو كذب علينا لانتقمنا منه أشد الانتقام ، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن يحجزنا عنه ويمنعنا منه ، وقال تعالى : [ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون] وقال تعالى : [قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لآ نذركم به ومن بلغ] وهذا الكلام فيه الأخبار بأن الله شهيد على كل شيء ، وأنه تعالى أعظم الشهداء ، وهو مطلع على وعليكم فيما جتتكم به عنه ، وتتضمن قوة الكلام قسما به أنه قد أرسلنى إلى الخلق لآ نذرهم بهذا القرآن ، فمن بلغه منهم فهو نذيره كما قال تعالى : [ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تلك فى مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون] فى هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسماوات والأرضين وما بينهما وما فىهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة الى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح ، كما قال تعالى : [ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر الناس الا كفورا] وقال تعالى : [وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون] وقال تعالى [ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلمهم يتقون] وفى القرآن العظيم الأخبار عما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما فى كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدا له مع كونه نزل على رجل أمى لا يعرف الكتابة ولم يمان يوما من الدهر شيئا من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم يفتجأ الناس إلا بوحي إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التى ينبغى أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف نجى الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتى بمثلها أبد الأبدى ، ودهر الدهرين ، فى مكان تقص القصة موجزة فى غاية البيان والفضاحة ، وتارة تبسط ، فلا أحلى ولا أجلي ولا أعلى من ذلك السياق حتى كأن التالى أو السامع مشاهد لما كان ، حاضر له ، معان للخبر بنفسه كما قال تعالى : [وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون] وقال تعالى : [وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون] وقال تعالى : فى سورة يوسف : [ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون] وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين* وما تسألهم عليه

من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين] إلى أن قال في آخرها [لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون] وقال تعالى : [وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتيهم بينة ما في الصحف الأولى] وقال تعالى : [قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ، سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد] وعند تعالى أنه سيظهر الآيات : القرآن وصدقه وصدق من جاء به بما يخلفه في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وفي نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم ، حتى يستيقنوا أنه منزل من عند الله على لسان الصادق ، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله [أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد] أي في العلم بأن الله يطالع على هذا الأمر كفاية في صدق هذا الخبر عنه ، إذ لو كان مفتريا عليه لما جده بالقوة البليغة كما تقدم بيان ذلك * وفي هذا القرآن إخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء ، وكذلك في الأحاديث حسب ما قررناه في كتابنا التفسير وما سنده من الملاحم والفتن كقوله تعالى : [علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبنون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله] وهذه السورة من أوائل ما نزل بمكة * وكذلك قوله تعالى في سورة اقتربت وهي مكية بلا خلاف : [سيهزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر] وقع مصداق هذه المزمعة يوم بدر بد ذلك * إلى أمثال هذا من الأمور البينة الواضحة ، وسيأتي فصل فيما أخبر به من الأمور التي وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به * وفي القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهياً ، المشتملة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذوالفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات ، الرحيم بعباده ، الذي يعاملهم بلطفه ورحمته ، وإحسانه ، قال تعالى [وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا] أي صدقا في الأخبار وعدلا في الأوامر والنواهي ، وقال تعالى [الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير] أي أحكمت ألفاظه وفصلت معانيه ، وقال تعالى « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » أي العلم النافع والعمل الصالح * وهكذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لكؤيل بن زياد : هو كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، ونبأ ما بعدكم * وقد بسطنا هذا كله في كتابنا التفسير بما فيه كفاية (والله الحمد والمنة) فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة : من فصاحته ، وبلاغته ، ونظمه ، وتراكيبه ، وأباليبه ، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية ، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجليلة ، والتحدى ببلاغه ألفاظه ينخص فصحاء العرب ، والتحدى بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة - وهي أعظم في التحدى عند كثير من العلماء - يعم جميع [أهل الأرض] من

المتين أهل الكتاب وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقطب وغيرهم من أصناف بني آدم في سائر الأقطار والأمصار * وأما من زعم من المتكلمين أن الإعجاز إنما هو من صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك ، أو هو سلب قدرتهم على ذلك ، فقول باطل وهو مفرج على اعتقادهم أن القرآن مخلوق ، خلقه الله في بعض الاجرام ، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق ، وقولهم : هذا كفر وباطل وليس مطابقاً لما في نفس الأمر ، بل القرآن كلام الله غير مخلوق ، تكلم به كما شاء تعالى وتقدس وتنزه عما يقولون علواً كبيراً ، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الأتيان بمثله ولو تعاضدوا وتناصروا على ذلك ، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق وأعظم الخلق وأكملهم ، أن يتكلموا بمثل كلام الله وهذا القرآن [الذي] يبلغه الرسول (ص) ، عن الله ، أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله (ص) ، وأساليب كلامه عليه السلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه في فصاحته وبلاغته ، فيما يرويه من المعاني بألفاظه الشريفة ، بل وأسلوب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين ، وهلم جرا إلى زماننا . [و] علماء السلف أفصح وأعلم ، وأقل تكلفاً ، فيما يروونه من المعاني بألفاظهم من علماء الخلف وهذا يشهد به من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية ، وبين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك ، ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى وهو فيما رواه الامام أحمد قائلًا : [حدثنا] حجاج ، ثنا ليث ، حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به * ومعنى هذا أن الأنبياء عليهم السلام كل منهم قد أوتي من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث إليهم سواء آمنوا به ففازوا بنواب إيمانهم أو جحدوا فاستحقوا العقوبة ، وقوله : وإنما كان الذي أوتيت ، أي جلّه وأعظمه ، الوحي الذي أوحاه إليه ، وهو القرآن ، الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبعده ، فان البراهين التي كانت للأنبياء انقضى زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها ، وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعه السامع من في رسول الله (ص) ، فحجة الله قائمة به في حياته عليه السلام وبعد وفاته ، ولهذا قال : فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ، أي لا استمرار ما آتاني الله من الحجة البالغة والبراهين الدامغة ، فلهذا يكون يوم القيامة أكثر الأنبياء تبعاً

فَضْرُوحُ النَّبِيِّ

ومن الدلائل المعنوية أخلاقه عليه السلام الطاهرة ، وخلقه الكامل ، وشجاعته وحلمه وكرمه وزهده وقناعته وإيثاره وجميل صحبته ، وصدقه وأمانته وتقواه وعبادته وكرم أصله وطيب مولده ومنشئه وميرباه كما قدمناه مبسوطا في مواضعه ، وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم ، فإنه ذكر في آخره دلائل النبوة ، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه . قال في آخر هذا الكتاب المذكور :

فَضْرُوحُ النَّبِيِّ

وسيرة الرسول (ص) ، وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته ، أى من دلائل نبوته . قال وشريعته من آياته ، وأمنه من آياته ، وعلم أمته من آياته ، ودينهم من آياته ، وكرامات صالحى أمته من آياته ، وذلك يظهر بتدبير سيرته من حين ولد إلى أن بعث ، ومن حين بعث إلى أن مات ، وتدبر نسبه وبلده وأصله وفصله ، فإنه كان من أشرف أهل الأرض نسبا من صميم سلالة إبراهيم الذى جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من ذريته ، وجعل الله له ابنين : إسماعيل وإسحاق ، وذكر فى التوراة هذا وهذا ، وبشرى فى التوراة بما يكون من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيره ، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولا منهم . ثم الرسول (ص) ، من قریش صفوة بنى إبراهيم ، ثم من بنى هاشم صفوة قریش ، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذى بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حجه ، ولم يزل محجوجا من ديد إبراهيم ، مذكورا فى كتب الأنبياء بأحسن وصف * وكان (ص) من أكل الناس تربية ونشأة ، لم يزل معروفا بالصدق والبر [ومكارم الاخلاق] والعدل وترك الفواحش والظلم وكل وصف منموم ، مشهورا له بذلك عند جميع من يعرفه قبيل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يعرف له شئ يعاب به لا فى أقواله ولا فى أفعاله ولا فى أخلاقه ، ولا جرب عليه كذبة قط ، ولا ظلم ولا فاحشة ، وقد كان (ص) خلقه وصورته من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله ، وكان أميا من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب [من] التوراة والانجيل ، ولم يقرأ شيئا من علوم الناس ، ولا جالس أهلها ، ولم يدع نبوة إلى أن أكل [الله] له أربعين سنة ، فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها ، وبكلام لم يسمع الأولون والآخرون بنظيره ، وأخبر بأمر لم يكن فى بلده وقومه من يعرف مثله ، ثم اتبعه

أتباع الأنبياء وهم ضعفاء الناس ، وكذبه أهل الرياسة وعادوه ، وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم ، والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا رهبة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم إياها ، ولا كان له سيف ، بل كان السيف والجاه والمال مع أعدائه وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم ، لما خالط قلوبهم من حلاوة الايمان والمعرفة ، وكانت مكة يحجها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع في الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم يبلغهم الرسالة ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب ، وجفاء الجافي ، وإعراض المعرض ، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكانوا جيران اليهود ، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا أنه النبي المنتظر الذي يخبرهم به اليهود ، وكانوا سمعوا من أخباره أيضا ما عرفوا به مكانته فان أمره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة ، فآمنوا به وبايعوه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ، ولا برهبة إلا قليلا من الأنصار أسلموا في الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ، ثم أذن له في الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها ، من الصدق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبة واحدة ، ولا ظلم لأحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصنق الناس وأعدلم وأوظم بالعهد مع اختلاف الأحوال ، من حرب وسلم ، [وأمن] وخوف ، وغنى وفقر ، وقدرة وعجز ، وتمكن وضعف ، وقلة وكثرة ، وظهور على المدو تارة ، وظهور المدو تارة ، وهو على ذلك كله لازم لا أكمل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكهان ، وطاعة الخلق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخرة ولا معادا ، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلم وأفضلهم ، حتى ان النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح أفضل من هؤلاء * وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض وآثار غيرهم تعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين . وهو (س) مع ظهور أمره ، وطاعة الخلق له ، وتقديمهم له على الانفس والأموال ، مات ولم يخلف درهما ولا دينارا ، ولا شاة ولا بهيرا ، إلا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودى على ثلاثين وسقاً من شعير ابتاعها لأهله ، وكان بيده عقار ينفق منه على أهله ، والباقي يصرفه في مصالح المسلمين ، فحكم بأنه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئا من ذلك وهو في كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ، ويخبرهم بما كان وما يكون ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويشرع الشريعة شيئا بعد شيء ، حتى أكمل الله دينه الذي بعثه به ، وجاءت شريعته أكمل شريعة ، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف الا أمر به ، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه ، لم

يأمر بشئٍ قبيح : لئنه لم يأمر به ، ولا نهى عن شئٍ قبيح : لئنه لم ينه عنه ، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئاً كما حرم في شريعة غيره ، وحرم والخبائث لم يحل منها شيئاً كما استعمل غيره ، وجمع محاسن ما عليه الأمم ، فلا يذكر في التوراة والانجيل والزبور نوع من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر الا وقد جاء به على أكمل وجه ، وأخبر بأشياء ليست في الكتب وليس في الكتب إيجاب لعسل وقضاء بفضل وندب إلى الفضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه ، وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الأمم ظهر له فضلها ورجحانها ، وكذلك في الحدود والأحكام وسائر الشرائع ، وأمتة أكل الأمم في كل فضيلة ، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصرهم على المكراه في ذات الله ، ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلوباً ، وإذا قيس سخاؤهم وبرهم وسنحة أنفسهم بغيرهم ، ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم * وهذه الفضائل به نالوها ، ومنه تعلموها ، وهو الذي أمرهم بها ، لم يكونوا قبا متبعين لكتاب جاء هو بتكميله ، كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة ، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلومهم بعضها من التوراة وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها ممن بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين ، وقد استمانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا - لما غيروا [من] دين المسيح - في دين المسيح أموراً من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح . وأما أمة محمد (ص) ، فلم يكونوا قبله يقرؤن كتاباً ، بل علمتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والانجيل والزبور إلا من جهته ، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، ويقروا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل ، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به : [قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم] وقال تعالى : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها [لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت] ^(١) الآية * وأمتة عليه السلام لا يستحلون أن يوجدوا شيئاً من الدين غير ما جاء به ، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يشرعون سن الدين ما لم يأذن به الله ، لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأممهم ، اعتبروا به ، وما

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة في هذه المزمعة من زيادة التيمورية - الامام .

حدثهم أهل الكتاب موافقا لما عندهم صدقوه ، وما لم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه ، وما عرفوا
 بأنه باطل كذبوه ، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو
 غيرهم ، كان عندهم من أهل الالحاد والابتداع * وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله
 (ص) ، والتابعون ، وهو الذي عليه أئمة الدين الذين لهم في الأئمة لسان صدق ، وعليه جماعة المسلمين
 وعامتهم ، ومن خرج عن ذلك كان مذموما مسحورا عند الجماعة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ،
 الظاهرين إلى قيام الساعة ، الذين قال فيهم رسول الله (ص) : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على
 الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلم حتى تقوم الساعة » وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم
 على هذا الأصل الذي هو دين الرسل عموما ، ودين محمد (ص) ، خصوصا ، ومن خالف في هذا الأصل
 كان عندهم ملحدا مذموما ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا دينا ما قام به أكابر علمائهم وعبادهم
 وقاتل عليه ملوكهم ، ودان به جمهورهم ، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من
 الأنبياء ، والله سبحانه أرسل رسله بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، فمن اتبع الرسل حصل له سعادة
 الدنيا والآخرة ، وإنما دخل في البدع من قصر في اتباع الأنبياء علما وعملا * ولما بعث الله محمداً
 (ص) بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمون [من أمته] ، فكل علم نافع وعمل صالح عليه
 أمة محمد ، أخنوه عن نبيهم كما ظهر لكل عاقل أن أمته أكمل الأمم في جميع الفضائل ، العملية
 والعملية ، ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو في الأصل المعلم ، وهذا يقتضى أنه عليه السلام كان
 أكمل الناس علما ودينا * وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقا في قوله : ﴿ إني رسول
 الله إليكم جميعا ﴾ لم يكن كاذبا مقتريا ، فان هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم ،
 إن كان صادقا ، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا ، وما ذكر من كمال علمه ودينه يناقض
 الشر والخبث والجهل ، فتعين أنه متصف بقاية الكمال في العلم والدين ، وهذا يستلزم أنه كان صادقا
 في قوله : [إني رسول الله إليكم جميعا] لأن الذي لم يكن صادقا إما أن يكون متمعدا للكذب أو
 مخطئا والأول يوجب أنه كان ظلما غاويا ، والثاني يقتضى أنه كان جاهلا ضالا ، ومحمد (ص) كان علمه
 ينافي جهله ، وكمال دينه ينافي تمعد الكذب ، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتمعد الكذب
 ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم ، وإذا اتفقت هذه وذاك تعين أنه كان صادقا علما بأنه صادق ولهذا نزاه
 الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى : [والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن
 الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى] وقال تعالى عن الملك الذي جاء به [إنه لقول رسول كريم ذي قوة
 عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين] ثم قال عنه : [وما صاحبكم بمجنون ، ولقد رآه بالأفق المبين
 وما هو على الغيب بضنين ، وما هو بقول شيطان رجيم ، فأن تذهبون ، إن هو إلا ذكر للعالمين]

وقال تعالى « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين » إلى قوله : « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفك أنيم ، يلقون السمع وأكترهم كاذبون » بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه ، فان الشيطان يقصد الشر ، وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعدل ، فلا يقترن إلا بمن فيه كذب إما عمدا وإما خطأ وفجورا أيضا فان الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضا كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة : أقول فيها برأى فان يكن صوابا فمن الله ، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، فان رسول الله برئ من تنزل الشياطين عليه في العمد والخطأ ، بخلاف غير الرسول فانه قد يخطئ ويكون خطؤه من الشيطان ، وإن كان خطؤه مغفورا له ، فاذا لم يعرف له خبرا أخبر به كان فيه مخطئا ، ولا أمرا أمر به كان فيه فاجرا علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم ، ولهذا قال في الآية الأخرى عن النبي : [إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين] انتهى ما ذكره ، وهذا عين ما أورده بحر وفه .

باب

دلائل النبوة الحسية

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فرقتين ، قال الله تعالى : [اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ، ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر ، حكمة بالغة فما نفى النذر] وقد اتفق العلماء مع بقية الأمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله (ص) ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأمة .
رواية أنس بن مالك * قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن قتادة عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي (ص) آية فانشق القمر بمكة فرقتين ، فقال : [اقتربت الساعة وانشق القمر] . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق * وقال البخاري : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله (ص) أن يرهم آية فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما * وأخرجه في الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة .

رواية جبير بن مطعم

قال أحمد : حدثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن بكير ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن محمد ،

ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله (س)، فصار فرقتين : فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا مجد ، فقالوا : إن كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * تفرد به أحمد * ورواية ابن جرير والبيهقي من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به .

رواية حذيفة بن اليمان

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني يعقوب ، حدثني ابن عليه ، أنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمى قال : نزلنا المدائن فكننا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة فقال : إن الله تعالى يقول : [اقتربت الساعة وانشق القمر] ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق . فقلت لأبي : أتستبقي الناس غداً ؟ فقال : يا بني إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرها فخطب حذيفة ، فقال : ألا إن الله يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، [ورواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن حذيفة فذكر نحوه ، وقال : ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله (س) ،] ^(١) ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة .

رواية عبدالله بن عباس

قال البخارى : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك ، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي (س) * ورواه البخارى أيضا ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به .
طريق أخرى عنه - قال ابن جرير : ثنا ابن مثنى ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » قال : قد مضى ذلك ، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه * وروى العوفي عن ابن عباس نحوه من هذا * وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن عمرو بن الزار ، ثنا محمد بن يحيى القطيعي ، ثنا محمد بن بكير ، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كسف القمر على عهد رسول الله (س) ، فقالوا : سحر القمر ، فزلت : [اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر]

(١) جميع ما بين الأقواس البربعة زيادة من التيمورية - الامام .

وهذا سياق غريب * وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف فيدل على أن انشقاقه إنما كان في ليل إلى إبداره والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا العباس بن محمد الدوري : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن الأعمش [عن مجاهد] عن عبد الله بن عمر [بن الخطاب] في قوله : [اقتربت الساعة وانشق القمر] . قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله (ص) ، انشق فلقين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال رسول الله (ص) : اللهم اشهد ، وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي : حسن صحيح .

رواية عبد الله بن مسعود

قال الامام أحمد : ثنا سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، شقتين حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله (ص) ، اشهدوا * ورواه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجاه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود به . قال البخاري : وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بمكة * وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده أبو داود الطيالسي في مسنده ، فقال : حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق بن عبد الله بن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتينا به السفار فان مجلاً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال : فجاء السفار فقالوا ذلك * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن ابن عباس الدوري عن سعيد بن سليمان عن هشام عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقين ، فقالت كفار قريش أهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، انظروا المسافرين فان كانوا رأوا مارأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا مارأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : فمثل السفار - وقدموا من كل وجه - فقالوا : رأيناه * ورواه ابن جرير من حديث المغيرة وزاد : فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » * وقال الامام أحمد : حدثنا مؤمل عن إسرائيل عن سماك عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، حتى رأيت الجبل بين فرقتي القمر * وروى ابن جرير عن يعقوب الدوري عن ابن عليه عن أيوب عن محمد بن سيرين قال : ثبت أن ابن مسعود كان يقول : لقد انشق القمر ، ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه كان يقول : خمس قد مضين : الروم ، والزام ، والبطشة والدخان

والقمر، في حديث طويل عنه مذکور في تفسير سورة الدخان، [وقال أبو زرعة في الدلائل : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي عن ابن بكير قال : انشق القمر بمكة والنبي (ص)، قبل الهجرة فخرشقتين فقال المشركون : سحره ابن أبي كبشة، وهذا مرسل من هذا الوجه] فنهض طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة، وشهرة هذا الأمر تفنى عن إسناده مع وروده في الكتاب العزيز * وما يذكره بعض القصاص من أن القمر دخل في جيب النبي (ص)، وخرج من كفه، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء بل انفرق باثنتين وسارت إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء، والأخرى من الناحية الأخرى، وصار الجبل بينهما، وكلتا الفرقتين في السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، وظن كثير من جهلهم أن هذا شيء سحرت به أبصارهم، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه، فعلوا صحة ذلك وتيقنوه * فان قيل : فلم لم يعرف هذا في جميع أقطار الأرض ؟ فالجواب ومن ينفي ذلك، ولكن تطاول العهد والكفرة يمجحون بآيات الله، ولعلمهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث، تداعت آراؤهم الفاسدة على كتمانها وتناسيه، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه أنه بنى في الليلة التي انشق القمر فيها * ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفى أمره على كثير من الناس لأمر مانعة من مشاهدته في تلك الساعة، من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة في بلدانهم، ولنوم كثير منهم، أو لعله كان في أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الأمور والله أعلم * وقد حررنا هذا فيما تقدم في كتابنا التفسير *

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها فقد أنبأني شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر ابن تاج الأمان بن عساكر [إذنا و] قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسابة، قال : أخبرنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم المستملي قالا : ثنا أبو عثمان الخبير أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الدماهاني (١) بها، أنا محمد بن أحمد بن محبوب . وفي حديث ابن القشيري : ثنا أبو العباس الحبوبى، ثنا سعيد بن مسعود، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأنا أبو الفتح الماهاني، أنا شجاع بن علي، أنا أبو عبد الله بن منده، أنا عثمان بن أحمد النسبي، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال : حدثنا عبيد الله بن موسى، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن، زاد أبو أمية بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله (ص) يوحى إليه ورأسه في حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله (ص)، صليت العصر ؟ وقال أبو أمية : صليت يا على ؟ قال : لا، قال رسول الله (ص)، وقال أبو أمية :

قال النبي (ص) : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك ، وقال أبو أمية : رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت * وقد رواه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق أبي جعفر العقيلي : ثنا أحمد بن داود ، ثنا عمار بن مطر ، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره ، ثم قال : وهذا حديث موضوع ، وقد اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء . وهذا تخليط في الرواية . قال : وأحمد بن داود ليس بشيء ، قال الدارقطني متروك كذاب ، وقال ابن حبان كان يضع الحديث * وعمار بن مطر قال فيه العقيلي : كان يحدث عن الثقات بالمتنا كبر ، وقال ابن عدى : متروك الحديث . قال : وفضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى ، قال ابن حبان : يروى الموضوعات . ويخطئ عن الثقات ، وبه قال الحافظ ابن عساكر * قال : وأخبرنا أبو محمد عن طاوس ، أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمرو بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثني أبي عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت علي فرأيت في عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مسكيتين غليظتين - وهي عجوز كبيرة - فقلت لها : ما هذا ؟ فقالت : إنه يكره للمرأة أن تتشبه بالرجال ، ثم حدثتني أن أسماء بنت عميس حدثتها أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي (ص) ، وقد أوحى إليه فجعله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول : غابت أو كادت أن تغيب ، ثم إن نبي الله (ص) ، سرتني عنه فقال : أصليت يا علي ؟ قال : لا ، فقال النبي (ص) : اللهم رد علي علي الشمس ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قال عبد الرحمن : وقال أبي حدثني موسى الجهني نحوه * ثم قال الحافظ ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من الجاهيل . وقال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات : وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره ، ثم قال : وهذا باطل ، والمتمهم به ابن عقدة ، فانه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة ، قال الخطيب : ثنا علي بن محمد بن نصر ، سمعت حمزة بن يوسف يقول : كان ابن عقدة يجامع برانا على مثالب الصحابة أو قال : الشيخين فتركته ، وقال الدارقطني : كان ابن عقدة رجل سوء ، وقال ابن عدى : سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول : ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخا بالكوفة على الكذب فيسوي لهم نسخا ويأمرهم أن يرووها ، وقد بينا كذبه من عند^(١) شيخ بالكوفة * وقال الحافظ أبو بشر الدولابي في كتابه « الذرية الطاهرة » : حدثنا إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين

(١) كذا . ولعله « عن غير »

قال : كان رأس رسول الله (ص) ، في حجر علي وهو يوحى إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، إبراهيم ابن حبان هذا تركه الدارقطني وغيره ، وقال محمد بن ناصر البغدادي الحافظ : هذا الحديث موضوع ، قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وصدق ابن ناصر ، وقال ابن الجوزي : وقد رواه ابن مردويه من طريق حديث داود بن واهج^(١) عن أبي هريرة قال : ثم رسول الله (ص) ، ورأسه في حجر علي ولم يكن صلي العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فردت عليه الشمس حتى صلي ثم غابت ثانية * ثم قال : وداود ضعفه شعبة ، ثم قال ابن الجوزي ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلمح عدم الفائدة فان صلاة العصر بغيوبة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها أداء ، وفي الصحيح عن رسول الله (ص) : أن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع * قلت : هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعة ومجهول الحال وشيعة ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده ، لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك ، ونحن لا تنكر هذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله (ص) ، فقد ثبت في الصحيح أنها ردت ليوشع بن نون ، وذلك يوم حاصر بيت المقدس ، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة وكانوا لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب فقال : إنك مأمورة ، وأنا مأمور . اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتحوها * ورسول الله (ص) ، أعظم جاهها وأجل منصبها وأعلى قدرا من يوشع بن نون ، بل من سائر الأنبياء على الإطلاق ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا [عنه] ولا نسند إليه ما ليس بصحيح ، ولو صح لكننا من أول القائلين به ، والمعتقدين له وبالله المستعان * وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه « إثبات إمامة أبي بكر الصديق » فان قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة لأبي الحسن وأدل [دليل] على إمامته ما روى عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله (ص) ، يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله (ص) ، لعلي : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك طاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت . قيل له : كيف لنا لو صح هذا الحديث فنحتج على مخالفينا من اليهود والنصارى ، ولكن الحديث ضعيف جدا لا أصل له ، وهذا مما كسبت أيدي الروافض ، ولو ردت الشمس بعد ما غربت لراها المؤمن والمكافر ونقلوا إلينا أن في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعد ما غربت . ثم يقال للروافض : أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر ، ولا ترد لرسول الله ولجميع المهاجرين

والأنصار وعلى فيهم حين طأتهم صلاة الظهر والمغرب يوم الخندق؟ * قال: وأيضاً مرة أخرى عرس رسول الله (س)، بالمهاجرين والأنصار حين قفل من غزوة خيبر، فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس، قال: فلم يرد الليل على رسول الله وعلى أصحابه، قال: ولو كان هذا فضلاً أعطيه رسول الله وما كان الله لينع رسوله شرفاً وفضلاً - يعنى أعطيه على بن أبي طالب - ثم قال: وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: قات لمحمد بن عبيد الطنافسي ما تقول فيمن يقول: رجعت الشمس على بن أبي طالب حتى صلى العصر؟ فقال: من قال هذا فقد كذب، وقال إبراهيم ابن يعقوب: سألت يعلى بن عبيد الطنافسي قلت: إن ناما عندنا يقولون: إن علياً وصي رسول الله (س)، ورجعت عليه الشمس، فقال: كذب هذا كله.

فصل في

« إيراد هذا الحديث من طرق متفرقة »

ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني يصنّف فيه
« تصحيح ردّ الشمس وترغيم النواصب الشمس »

وقال: قد روى ذلك من طريق أسماء بنت عميس وعلى بن أبي طالب وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصري، وأحمد بن الوليد الأنطاكي، والحسن بن داود ثلاثهم عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، وهو ثقة أخبرني محمد بن موسى الفطري المدني وهو ثقة أيضاً عن عون بن محمد، قال: وهو ابن محمد بن الحنفية عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس أن رسول الله (س)، صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ثم أرسل علياً في حلجة فجاء وقد صلى رسول الله العصر فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله (س): اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها، قالت أسماء: فظلمت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام على فتوضاً وصلى العصر ثم غابت الشمس * وهذا الإسناد فيه من يجمل حاله فإن عوناً هذا وأمه لا يعرف أمرها بمدالة وضبط يقبل بسببها خبرهما فيما هو دون هذا المقام، فكيف يثبت بخبرهما هذا الأمر العظيم الذي لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن، ولا المسانيد المشهورة فأنه أعلم * ولا ندري أسمعت أم هذا من جدتها أسماء بنت عميس أم لا، ثم أورده هذا المص من طريق الحسين بن الحسن الأشقر وهو شيعي جلد وضعفه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين الشهيد عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث. قال وقد رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم، عبيد الله بن موسى، ثم أورده من طريق أبي جعفر الطحاوي من طريق عبد الله * وقد قدمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود

وأبي أمية الطرسوسى عن عبيد الله بن موسى العيسى ، وهو من الشيعة . ثم أورده هذا المص من طريق
أبي جعفر العقيلي عن أحمد بن داود عن عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق والأغر الرقاشى ويقال
الرواسى أبو عبد الرحمن الكوفى مولى بنى عترة وثقه الثورى وابن عيينة ، وقال أحمد : لا أعلم إلا
خيراً وقال ابن معين : ثقة ، وقال مرة : صالح ولكنه شديد التشيع ، وقال مرة : لا بأس به ، وقال
أبو حاتم صدوق صالح الحديث يهيم كثيراً يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال عثمان بن سعيد الدارمى :
يقال : إنه ضعيف ، وقال النسائى : ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أن لا بأس به . وقال ابن حبان :
منكر الحديث جداً كان يخطئ على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات * وقد روى له مسلم وأهل
السنن الأربعة . فمن هذه ترجمته لا يهتم بتعمد الكذب ولكنه قد يتساهل ولا سيما فيما وافق مذهبه
فيروى عن لا يعرفه أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ولهذا قال فى هذا
الحديث الذى يجب الاحتراز فيه وتوقى الكذب فيه « عن » بصيغة التندليس ، ولم يأت بصيغة
التحديث فلعل بينهما من يجهل أمره ، على أن شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب -
ليس بذلك المشهور فى حاله ولم يرو له أحد من أصحاب الكتب المعتمدة ، ولا روى عنه غير الفضيل
ابن مرزوق هذا ويحيى بن التوكلى ، قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل .
وأما فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب - وهى أخت زين العابدين - فحديثها مشهور روى
لها أهل السنن الأربعة ، وكانت فىمن قدم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق ، وهى من
الثقات ولكن لا يدري أسمعت هذا الحديث من أسماء أم لا ؟ فإله أعلم * ثم رواه هذا المصنف من
حديث أبى حفص الكنانى : ثنا محمد بن عمر القاضى هو الجعابى ، حدثنى محمد بن القاسم بن جعفر
العسكرى من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا خلف بن سالم ، ثنا عبد الرزاق ثنا
سفيان الثورى [عن أشعث أبى الشعثاء عن أمه عن فاطمة - يعنى بنت الحسين -] عن أسماء أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لعلى حتى ردت عليه الشمس ، وهذا إسناد غريب جدا وحديث
عبد الرزاق وشيخه الثورى محفوظ عند الأئمة لا يكاد يترك منه شئ من المهمات فكيف لم يرو
عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم الا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم
فى الضبط والعدالة كغيرهم ؟ ثم إن أم أشعث مجهولة فإله أعلم . ثم ساقه هذا المص من طريق محمد بن
مرزوق : ثنا حسين الأشقر - وهو شيعى وضعيف كما تقدم - عن على بن هاشم بن الثريد - وقد
قال فيه ابن حبان : كان غالبا فى التشيع يروى المناكير عن المشاهير - عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار عن على بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت على عن أسماء بنت عميس فذكره ،
وهذا إسناد لا يثبت . ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عروة بن عبد الله

عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث كما قدمنا إirاده من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك عن عبد الله النخعي * وقد روى عنه البخاري في كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة وقال فيه أبو حاتم الرازي كان واهي الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات و [قال]: ربما أخطأ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين وقد قدمنا أن الشيخ أبا الفرج بن الجوزي قال: إنما اتهم بوضعه أبا العباس بن عقدة، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطين والجرح وأنه كان يسوى النسخ للمشايع فيرويهم إياها والله أعلم. قلت: في سياق هذا الاسناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصباء من أرض خيبر، ومثل هذا يوجب توهين الحديث وضعفه والقده فيه * ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجمابي: ثنا علي بن العباس بن الوليد، ثنا عبادة بن يعقوب الرواجبي، ثنا علي بن هاشم عن صباح عن عبد الله بن الحسن - أبي جعفر - عن حسين المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت: لما كان يوم شغل على لمكانه من قسم المنم حتى غربت الشمس أو كادت، فقال رسول الله (س): أما صليت؟ قال: لا، فدعا الله فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء فصلى على، فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصير الميشار في الحديد * وهذا أيضا سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة مع أن إسناده مظلم جدا فان صباحا هذا لا يعرف وكيف يروى الحسين بن علي المقتول شهيدا عن واحد عن واحد عن أسماء بنت عميس؟ هذا تخييط اسنادا ومتنا، ففي هذا أن عليا شغل بمجرد قسم الغنمية، وهذا لم يقله أحد ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب، وإن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما حكاه البخاري عن مكحول والأوزاعي وأنس بن مالك في جماعة من أصحابه، واحتج لهم البخاري بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق وأمره عليه السلام أن لا يصلي أحد منهم العصر الا في بني قريظة، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف، والمقصود أنه لم يقل أحد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة بعذر قسم الغنمية حتى يسند هذا إلى صنيع علي رضي الله عنه، وهو الراوي عن رسول الله (س)، أن الوسطى هي العصر، فان كان [هذا] ثابتا على ما رواه هؤلاء الجماعة وكان علي متممدا لتأخير الصلاة لعذر قسم الغنمية وأقره عليه الشارع صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك ويكون أقطع في الحجة مما ذكره البخاري، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعا، لأنه كان بخير سنة سبع، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك، وإن كان علي ناسيا حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو معذور فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب والحالة هذه إذن كما ورد به الحديث والله أعلم * وهذا

كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جعلناه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم ، فقد تعدد
 رد الشمس غير مرة ومع هذا لم ينقله أحد من أئمة العلماء ولا رواه أهل الكتب المشهورة وتفرد
 بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسناد منها عن مجهول ومتروك ومتهم والله أعلم * ثم أورد
 هذا المص من طريق أبي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن سعيد ، ثنا عمرو
 ابن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن علي [بن أبي طالب] عن حديث رد الشمس
 على علي بن أبي طالب : هل يثبت عندكم ؟ فقال لي : ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس ،
 قلت : صدقت (جعلني الله فداك) ولكني أحب أن أسمعك منك ، فقال : حدثني أبي - الحسن -
 عن أسماء بنت عميس أنها قالت : أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلي المصمر مع
 رسول الله (س) ، فوافق رسول الله (س) ، قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسنده إلى صدره [فلم يزل
 مسنده إلى صدره] حتى أفاق رسول الله (س) ، فقال : أصليت المصمر يا علي ؟ قال : جئت والوحي
 ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدري حتى الساعة ، فاستقبل رسول الله (س) ، القبلة - وقد غربت
 الشمس - وقال : اللهم إن عليا كان في طاعتك فارددها عليه ، قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها
 صرير كصرير الرحي حتى كانت في موضعها وقت العصر ، فقام علي متمكنا فصلى ، فلما فرغ رجعت
 الشمس ولها صرير كصرير الرحي ، فلما غابت اختلط الظلام وبدت النجوم * وهذا منكر أيضا إسنادا
 وممتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات ، وعمرو بن ثابت هذا هو المتهم بوضع هذا الحديث أوسرقه
 من غيره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري الكوفي مولى بكر بن وائل ، ويعرف بعمر بن
 المقدم الحداد ، روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وأبو داود
 وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله بن المبارك وقال : لا يتحدثوا عنه فإنه كان يسب السلف ،
 ولما مرت به جنازته توارى عنها ، وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي ، وقال أبو معين والنسائي :
 ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم : كان ضعيفا ، زاد
 أبو حاتم : وكان ردي الرأي شديد التشيع لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : ليس بالقوي عندهم ،
 وقال أبو داود : كان من شرار الناس كان رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا : ولما مات لم أصل عليه
 لأنه قال لما مات رسول الله (س) : كفر الناس إلا خمسة ، وجعل أبو داود ينمه ، وقال ابن حبان :
 يروى الموضوعات [عن الائمة] وقال ابن عدي : والضعف على حديثه بين ، وأرخوا واقعة في سنة
 سبع وعشرين ومائة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبد الله بن حسن وأبوه أجل
 قنرا من أن يحدنا بهذا الحديث قال هذا المصنف المنصف : وأما حديث أبي هريرة فأخبرنا حقيقتنا
 الحسن العسكري ، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائي ، ثنا أحمد بن عمير بن حوصاء ، ثنا إبراهيم بن

سعيد الجوهري ، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه ، ثنا داود بن فراهيج ، وعن
عمار بن برد وعن أبي هريرة فذكره . وقال : اختصرته من حديث طويل ، وهذا إسناد مظلم ويحيى
ابن يزيد وأبوه وشيخه داود بن فراهيج كلهم مضعفون ، وهذا هو الذي أشار ابن الجوزي إلى أن ابن
مردويه رواه من طريق داود ابن فراهيج عن أبي هريرة وضعف داود هذا شعبة والنسائي وغيرها .
والذي يظهر أن هذا منتمل من بعض الرواة ، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشمر (والله أعلم) قال :
وأما حديث أبي سعيد فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني كتابته أن أبا طاهر محمد بن علي الواعظ
أخبرهم : أنا محمد بن أحمد بن منيم ، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي
ابن أبي طالب : [حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال :] قال الحسين بن
علي سمعت أبا سعيد الخدري يقول : دخلت على رسول الله (ص) ، فإذا رأسه في حجر علي وقد غابت
الشمس فاتتبه النبي (ص) ، وقال : يا علي أصليت العصر ؟ قال : لا يا رسول الله ما صليت كرهت أن أضع
رأسك من حجري وأنت وجمع ، فقال رسول الله : يا علي ادع يا علي أن ترد عليك الشمس ، فقال علي
يا رسول الله ادع أنت وأنا أو من ، فقال : يارب إن عليا في طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس ،
قال أبو سعيد : فوالله لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية * وهذا
إسناد مظلم أيضاً ومنته منكر ، ويخالف لما تقدمه من السياقات ، وكل هذا يدل على أنه موضوع
مصنوع مفتعل يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض ، ولو كان له أصل من رواية أبي سعيد
لنلقاه عنه كبار أصحابه كما أخرجوا في الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة الخدج
وغير ذلك من فضائل علي * قال : وأما حديث أمير المؤمنين علي فأخبرنا أبو العباس الفرغاني ، أنا أبو
الفضل الشيباني ، ثنا رجاء بن يحيى الساماني ، ثنا هارون بن سعدان بسامرا سنة أربعين ومائتين ، ثنا
عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن الكميث عن عمه المستهل بن زيد عن أبيه زيد بن
سلب عن جويرية بنت شهر قالت : خرجت مع علي بن أبي طالب فقال : يا جويرية إن رسول الله
(ص) كان يوحى إليه ورأسه في حجري فذكر الحديث ، وهذا الإسناد مظلم وأكثر رجاله لا يعرفون
والذي يظهر والله أعلم أنه مركب مصنوع مما عملته أيدي الرافض قبحهم الله ولعن من كذب على
رسول الله (ص) ، وعجل له ما توعداه الشارع من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق في المقال :
من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . وكيف يدخل في عقل أحد من أهل العلم أن يكون
هذا الحديث يرويه علي بن أبي طالب وفيه منقبة عظيمة له ودلالة معجزة باهرة لرسول الله (ص) ،
ثم لا يروى عنه إلا بهذا الإسناد المظلم المركب على رجال لا يعرفون ، وهل لهم وجود في الخارج أم لا ؟
الظاهر (والله أعلم) لا ، ثم هو عن امرأة مجهولة الدين والحال فأين أصحاب علي الثقات كعبدة

السلماى وشريح القاضى وعامر الشعبى وأضرابهم ، ثم فى ترك الأئمة كمالك وأصحاب الكتب الستة وأصحاب المسانيد والسنن والصحاح والحسان رواية هذا الحديث وإيداعه فى كتبهم أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم وهو مفتعل . أفوك بدمهم ، وهذا أبو عبدالرحمن النسائى قد جمع كتابا فى خصائص على بن أبى طالب ولم يذكره ، وكذلك لم يروه الحاكم فى مستدركه وكلاهما ينسب إلى شىء من التشيع ولا رواه من رواه من الناس المعتبرين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب ، وكيف يقع مثل هذا نهارا جبرة وهو مما تتوفر الدواعى على نقله ، ثم لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكورة وأكثرها مركبة موضوعة وأجود ما فيها ما قمنناه من طريق أحمد بن صالح المصرى عن ابن أبى فديك عن محمد بن موسى الفطرى عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء على ما فيها من التعليل الذى أشرنا إليه فيما سلف * وقد اغتر بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحته ، ورجح ثبوته ، قال الطحاوى فى كتابه مشكل الحديث : عن على بن عبدالرحمن عن أحمد بن صالح المصرى أنه كان يقول : لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء فى رد الشمس ، لأنه من علامات النبوة . وهكذا مال إليه أبو جعفر الطحاوى أيضا فيما قيل . ونقل أبو القاسم الحسكافى هذا عن أبى عبد الله البصرى المتكلم المعتزلى أنه قال : عود الشمس بعد مغيبها أكد حالا فيما يقتضى نقله ، لأنه وإن كان فضيلة لأمير المؤمنين فانه من أعلام النبوة وهو مقارن لغيره فى فضائله فى كثير من أعلام النبوة . وحاصل هذا الكلام يقتضى أنه كان ينبغي أن ينقل هذا قلاما متواترا ، وهذا حق لو كان الحديث صحيحا ، ولكنه لم ينقل كذلك فدل على أنه ليس بصحيح فى نفس الأمر والله أعلم * قلت : والأئمة فى كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث وبرذونه ويبالغون فى التشنيع على رواته كما قمننا عن غير واحد من الحفاظ ، كمحمد ويعلى بن عبيد الطنافسين ، وكابراهيم بن يعقوب الجوزجافى خطيب دمشق وكأبى بكر محمد بن حاتم البخارى المدروف بابن زنجويه ، وكالحافظ أبى القاسم بن عساكر والشيخ أبى الفرج ابن الجوزى وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين ، ومن صرح بأنه موضوع شيخنا الحافظ أبو الحاج المزى واللاما أبو العباس بن تيمية ، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : قرأت على قاضى القضاة أبى الحسن محمد بن صالح الهاشمى : ثنا عبد الله بن الحسين بن موسى ، ثنا عبد الله بن على [بن] اندينى قال : سمعت أبى يقول : خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله (ص) ، حديث : لو صدق السائل ما أفلح من رده ، وحديث لا وجع إلا وجع العين ولاغم ، إلا غم الدين ، وحديث أن الشمس ردت على على بن أبى طالب ، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعى تحت الأرض مائتى عام ، وحديث أظفر الحاجم والحجوم إنهما كانا يفتابان . والطحاوى رحمه الله وإن كان قد اشتبه عليه أمره فقد روى عن أبى حنيفة رحمه الله انكاره والتهمك بمن رواه ، قال أبو العباس بن عقدة : ثنا جعفر

ابن محمد بن عمير ، ثنا سليمان بن عباد ، سمعت بشار بن دراع قال : لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال : عن رويت حديث رد الشمس ؟ فقال : عن غير الذي رويت عنه : ياسارية الجبل ، فهذا أبو حنيفة رحمه الله وهو من الأئمة المعترين وهو كوفي لا ينهم على حب علي بن أبي طالب وتفضيله بما فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر على راويه وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدي ، أي آثار رويت في فضل علي هذا الحديث وهو وإن كان مستغربا فهو في الغرابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله : ياسارية الجبل * وهذا ليس بصحيح من محمد ابن النعمان ، فان هذا ليس كهذا إسناداً ولا متناً ، وأين مكاشفة إمام (قد شهد الشارع له بأنه مُحَدَّث) بأمر خير من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذي هو أكبر علامات الساعة ؟ والذي وقع لبوشع بن نون ليس رداً للشمس عليه ، بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطأت في سيرها حتى أمكنهم الفتح والله تعالى أعلم * وتقدم ما أورده هذا المصنف من طريق هذا الحديث عن علي وأبي هريرة وأبي سعيد وأسماء بنت عميس ، وقد وقع في كتاب أبي بشر الدولابي في الذرية الطاهرة من حديث الحسين بن علي ، والظاهر أنه عنه عن أبي سعيد الخدري كما تقدم والله أعلم * وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الحلي في كتابه في الأمامة الذي رد عليه فيه شيخنا [العلامة] أبو العباس ابن تيمية قال ابن المطهر : التاسع رجوع الشمس مرتين أحدها في زمن النبي (ص) ، والثانية بعده ، أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد : أن رسول الله (ص) نزل عليه جبريل يوماً يناجيه من عنده الله ، فلما تفشاه الوجي توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فصلى على العصر بالإيماء فلما استيقظ رسول الله (ص) ، قال له : سل الله أن يرد عليك الشمس فتصلي قائماً . فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائماً . وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة بدوابهم وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفات كثيراً منهم فتكلموا في ذلك فسأل الله رد الشمس فردت قال وقد نظمه الحميري فقال :

رَدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَهُ وَقَتِ الصَّلَاةِ وَقَدْ دُنَّتِ لِلْمَغْرِبِ
حَتَّى تَبْلُجَ نَوْزَهَا فِي وَقْتِهَا لِلْعَصْرِ تَمَّ هَوَتْ هَوَى السُّكُوبِ
وَعَلَيْهِ قَدْ رَدَّتْ بِبَابِلَ مَرَّةً أُخْرَى وَمَا رَدَّتْ خَلْقِي مُقْرَبِ

قال شيخنا أبو العباس [ابن تيمية] رحمه الله : فضل علي وولايته وعلو منزلته عند الله معلوم والله الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى مالا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب ، وحديث رد الشمس قد ذكره طائفة كأبي جعفر الطحاوي والقاضي عياض وغيرها وعدوا ذلك من معجزات رسول -

الله (س)، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع، ثم أورد طرقه واحدة [واحدة] كما قسمنا وناقش أبا القاسم الحسكاني فيها تقدم، وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه ونقصنا منه والله الموفق * واعتذر عن أحمد بن صالح المصري في تصحيحه [هذا الحديث] بأنه اغتر بسنده، وعن الطحاوي بأنه لم يكن عنده نقل جيد للأسانيد كجهابذة الحفاظ، وقال في عيون كلامه: والذي يقطع به أنه كذب مفضل. قالت: وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب ولكن لم يسنده وفي سياقه ما يقتضي أن عليا [هو الذي] ادعا برد الشمس في الأولى والثانية، وأما إirاده لقصة بابل فليس لها إسناد وأظنه (والله أعلم) من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم، فان رسول الله (س)، وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر بل قلموا إلى بطحان وهو واد هناك فوضوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس، وكان على أيضا فيهم ولم ترد لهم، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بني قريظة فاتتهم العصر يومئذ حتى غربت الشمس ولم ترد لهم، وكذلك لما نام رسول الله (س)، وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلوا بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل، فما كان الله عز وجل ليعطى عليا وأصحابه شيئا من الفضائل لم يعطها رسول الله (س)، وأصحابه. وأما نظم الحميري فليس [فيه] حجة بل هو كذبان ابن المطهر هذا لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدرى صحة ما ينظم بل كلاهما كما قال الشاعر:

إِنْ كُنْتُ أُدْرِى فَعَلَى بَدَنَهُ مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيطِ أَيْ مَنْ أَنَّهُ

والمشهور عن علي في أرض بابل ما رواه أبو داود رحمه الله في سننه عن علي أنه مر بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها، وقال: نهاني خليلي (س)، أن أصلى بأرض بابل فانها ملعونة * وقد قال أبو محمد بن حزم في كتابه الملل والنحل مبطلا لرد الشمس على علي بعد كلام ذكره رادا على من ادعى باطلا من الأمر فقال ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضة رد الشمس على علي بن أبي طالب مرتين حتى ادعى بمضهم أن حبيب بن أوس قال:

فُودَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخُدْرِ تَطْلُعُ
نَضًا ضَوْهَهَا صَبَغَ الدِّجَّةَ وَأَنْطَوَى لِبَهْجَتِهَا نُورُ السَّمَاءِ الْمُرْجَعُ
فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِى عَلَى بَدَا لَنَا فُودَتْ لَهُ أَمْ كَانَ فِي الْقَوْمِ بُوْشَعُ

هكذا أورده ابن حزم في كتابه، وهذا الشعر تظهر عليه الركة والتركيب وأنه مصنوع

والله أعلم.

ومما يتعلق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة، استسقاؤه عليه السلام ربه [عز وجل] لأتمه حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريرا بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على لحيته

عليه السلام وكذلك استصحاؤه * قال البخاري : ثنا عمرو بن علي ، ثنا أبو قتيبة ، ثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يمثل بشعر أبي طالب :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ نَمَالُ الْيَتَامَى عُصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ

قال البخاري : وقال أبو عقيل الثقفي عن عمرو بن حمزة : ثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله (س) ، يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب .

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ نَمَالُ الْيَتَامَى عُصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ

وهو قول أبي طالب * تفرد به البخاري وهذا الذي علقه قد أسنده ابن ماجه في سننه فرواه عن أحمد بن الأزهر عن أبي النضر عن أبي عقيل عن عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه * وقال البخاري : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ضمرة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجه المنبر ورسول الله (س) ، قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله (س) ، قائما . فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وتقطعت السبل ، فادع الله لنا يغثنا ، قال : فرفع رسول الله (س) ، يديه فقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، [اللهم اسقنا] قال أنس : ولا (والله) ما نرى في السماء من سحب ولا قرعة ولا شيئا ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فظلمت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشمس سنا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله (س) ، قائم يخطب ، فاستقبله قائما ، وقال : يا رسول الله هلكت الأموال واقطعت السبل ، ادع الله بمسكها ، قال : فرفع رسول الله (س) ، يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال [والظراب] ومنابت الشجر . قال : فاقطعت وخرجنا نمشي في الشمس ، قال شريك : فسألت أنسا أهو الرجل الذي سألت أولا ؟ قال : لا أدري ، وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به * وقال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة عن أنس قال : بينما رسول الله (س) ، يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله قحط المطر ، فادع الله أن يسقينا ، فدعا فطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : فقام ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا ، فقال رسول الله (س) ، : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فلقد رأيت السحاب يتقطع يمينا وشمالا يمترون ولا يمتار [أهل] المدينة ، تفرد به البخاري من هذا الوجه * وقال البخاري : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله (س) ، فقال : هلكت المواشي وتقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء فقال : تهنمت البيوت وتقطعت السبل وهلكت المواشي [فادع الله أن يمسكها] فقال : اللهم ،

على الآكام والظراب والأودية ومنابت الشجر ، فأنجابت عن المدينة أنجياب الثوب * وقال البخارى : ثنا محمد بن مقاتل ، ثنا عبد الله ، ثنا الأوزاعى ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصارى ، حدثنى أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله (س) ، فبينما رسول الله (س) ، يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقام أعرابى فقال : يا رسول الله هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله أن يسقينا ، قال : فرفع رسول الله (س) ، يديه وما [رأينا] فى السماء قرعة فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى نار سحب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته قال : ففطرنا يومنا ذلك ومن الندوم من بعد الغد والذى يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابى أو قال غيره ، فقال : يا رسول الله تهدم البناء ، وغرق المال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله (س) ، يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فما جعل رسول الله (س) ، يشير بيده إلى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صارت المدينة فى مثل الجوبة وسال الوادى قناة شهرا ، ولم يجي أحد من ناحية إلا حدث بالجود ، ورواه البخارى أيضا فى الجمعة ومسلم من حديث الوليد عن الأوزاعى * وقال البخارى : وقال أبوب ابن سليمان : حدثنى أبو بكر بن أبى أويس عن سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : سمعت أنس بن مالك قال : أتى [رجل] أعرابى من أهل البدو إلى رسول الله (س) . يوم الجمعة فقال : يا رسول الله هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله (س) ، يديه يدعو ورفع الناس أيديهم مع رسول الله (س) ، يدعون قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فما زلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل الى رسول الله (س) ، فقال : يا رسول الله بشق المسافر ومنع الطريق * قال البخارى : وقال الأويسى — يعنى عبد الله — : حدثنى محمد بن جعفر — هو ابن كثير — عن يحيى ابن سعيد وشريك ، سمعا أنسا عن النبي (س) ، رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه . هكذا علق هذين الحديثين ولم يسندهما أحد من أصحاب الكتب الستة بالكلية * وقال البخارى : ثنا محمد بن أبى بكر قال : حدثنا معتمر عن عبيد الله عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان النبي (س) ، يخطب يوم جمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا : يا رسول الله قحط المطر ، واحمرت الشجر ، وهلكت البهائم ، فادع الله أن يسقينا ، فقال : اللهم اسقنا مرتين ، وأيم الله ما ترى فى السماء قرعة من سحب ، فنشأت سحابة وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التى تليها ، فلما قام النبي (س) ، يخطب صاحوا إليه : تهيمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله بحبسها عنا ، قال : فتبسم رسول الله (س) ، ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بلمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإمها لى مثل الاكليل ، وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمرى به * وقال الامام أحمد : حدثنا ابن أبى عدى عن حميد

قال : سئل أنس هل كان رسول الله (ص) يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم الجمعة : يا رسول الله قحط المطر ، وأجدبت الأرض ، وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى ، ولقد رفع يديه فاستسقى ولقد رفع يديه وما نرى في السماء سحابة فما قضينا الصلاة حتى أن الشاب قريب الدار ليهمه الرجوع إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا : يا رسول الله تهدمت البيوت واحتبست الركبان ، فتبسم رسول الله (ص) ، من سرعة ملالة ابن آدم وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فتكشطت عن المدينة . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجه * وقال البخاري وأبو داود واللفظ له : ثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ، وعن يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله (ص) ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال : يا رسول الله هلكت الكراع ، هلكت الشاة ، فداع الله يسقينا ، فدعى الله يسقينا ، فدعا . قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت المرح أنشأت سحبابا ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم نزل تمطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال : يا رسول الله تهدمت البيوت فداع الله يجبسه . فتبسم رسول الله (ص) ، ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك لأنها تنفذ القطع عند أئمة هذا الشأن * وقال البيهقي باسناده من غير وجه إلى أبي معمر سعيد بن أبي خنيم الهلالي عن مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله والله لقد أتيناك ، وما لنا بغير يبسط ولا صبي يصطحب وأنشد :

أَتَيْتُكَ وَالْعَمْرَأُ يَدْمِي لِبَانِهَا وَقَدْ شَغَلَتْ أُمَّ الصَّبِيِّ عَنِ الطِّفْلِ
وَأَلْفِي بِكَيْفِهِ الْفَتَى لِاسْتِكَانَةٍ مِنْ الْجُوعِ ضِعْفًا قَائِمًا وَهُوَ لَا يُحَلِي
وَلَا شَيْءٍ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا سِوَى الْخَنْظَلِ الْعَامِي وَالْمِلْهِزِ الْفَسْلِ
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسْلِ

قال : فقام رسول الله (ص) . وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم اسقنا غيثا ، غيثا مريئا مريئا سريعا غدقا طبقا عاجلا غير راثث ، نافعا غير ضار تملأ به النزرع ، وتنتبت به الزرع ، وتحيي به الأرض [بعد موتها] وكذلك تخرجون . قال : فوالله ما رددت يده إلى نحره حتى ألقب السماء بأوراقها ، وجاء أهل البطانة يصيحون : يا رسول الله الفرق الفرق ، فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحقق بها كالأكليل فضحك رسول الله (ص) ، حتى بدت نواجذته ثم قال : لله درّ أبي طالب لو كان حيا قوت عيناه من ينشد قوله ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله كأنك أردت قوله .

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَنَامُ بِوُجْهِهِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاقُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
كَذَبْتُمْ وَيَيْتُ اللَّهُ يُبْزِي مُحَمَّدًا
وَنَسَلَهُ حَتَّى نَصَرَ حَوْلَهُ
ثَمَالُ الْيَتَامَى عَصَمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
وَلَمَّا قَاتَلُ دُونَهُ وَتَنَاضِلِ
وَنَهَلُ عَنْ أَبْنَانِنَا وَالْحَلَالِ

قال : وقام رجل من بني كنانة فقال :

لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ مِنْ شُكْرِ
دَعَا اللَّهُ خَالِقَهُ دَعْوَةً
فَلَمْ يَكُ إِلَّا كَلْفُ الرِّدَاءِ
رِقَاقُ الْعَوَالِي عَمَّ الْبِقَاعِ
وَكَانَ كَمَا قَالَهُ عَمَّهُ
بِهِ اللَّهُ يُسْتَقَى الْغَنَامُ
فَمَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَلْتَقِ الْمَزِيدَ
وَمَنْ يَكْفُرُ اللَّهَ يَلْتَقِ النِّعِيرَ
مَعِينًا بِوُجْهِهِ النَّبِيُّ الْمَطْرُ
إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصْرُ
وَأَسْرَعُ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّرْزَ
أَعَاكَ بِهِ اللَّهُ عَيْفًا مُضْرُ
أَبُو طَالِبٍ أَيْضًا ذُو عُرْزِ
وَهَذَا الْعِيَابُ كَذَاكَ الْخَبْرُ

قال : فقال رسول الله (س) : إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت * وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما قدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فان كان هذا هكذا محفوظا فهو قصة أخرى غير ما تقدم والله أعلم * وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو بكر بن الحارث الأصبهاني ، ثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا عبد الله بن مصعب ، ثنا عبد الجبار ، ثنا مروان بن معاوية ، ثنا محمد بن أبي ذئب المدني عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجهمي عن أبي وجرة يزيد بن عبيد السلمي قال : لما قتل رسول الله (س) من غزوة تبوك أتاه وفد بني فزارة فيهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن الحصين ، والحارث بن قيس - وهو أصغرهم - ابن أخي عيينة بن حصن ، فقتلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مستنون ، فأتوا رسول الله (س) مقرين بالاسلام ، فسألهم رسول الله (س) عن بلادهم قالوا : يارسل الله ، أسنت بلادنا ، وأجذبت أحيانا ، وعريت عيالنا ، وهلكت مواشينا ، فادع ربك أن يعيننا ، وتشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله (س) : سبحان الله ، ويحك هذا ما شفعت إلى ربي ، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا الله وسع كرسيه السموات والأرض وهو ينظ من عظمته وجلاله كما ينظ الرجل الجديد قال رسول الله (س) : إن الله يضحك من شفقتكم وأزلكم وقرب غيائكم ، فقال الأعرابي : ويضحك ربنا يارسل الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي : لن نعدم يارسل الله من رب يضحك خيرا ، فضحك رسول الله (س) ، من قوله ، فقام رسول الله (س) فصعد المنبر وتكلم بكلام ورفع يديه - وكان

رسول الله (ص)، لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء - ورفع يديه حتى رثى بياض إبطيه ، وكان مما حفظ من دعائه : اللهم اسق بلدك وبهائلك ، وانشر رحمتك وأحى بلدك الميتة ، اللهم اسقنا غيثا مغنيا مرينا مر يعاطبنا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار ، اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال : يا رسول الله إن التمر في المرابد ، فقال رسول الله : اللهم اسقنا ، فقال أبو لبابة التمر في المرابد ، ثلاث مرات ، فقال رسول الله (ص) : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مر بده بازاره ، قال : فلا والله ما في السماء من قرعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار ، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت ، فوالله مارأوا الشمس سنا ، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مر بده بازاره لثلاث يخرج التمر منه ، فقال رجل : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد النبي (ص) المنبر فدعا ورفع يديه حتى رثى بياض إبطيه ، ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ، ومنابت الشجر ، فانجابت السحابة عن المدينة كأنجياب الثوب * وهذا السياق يشبه سياق مسلم الملائى عن أنس ، ولبعضه شاهد في سنن أبي داود ، وفي حديث أبي رزين العقيلي شاهد لبعضه والله أعلم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن المؤمل ، أنا أبو أحمد محمد ابن محمد الحافظ ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ثنا محمد بن حماد الظهري ، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي بن عبدويه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري قال : استسقى رسول الله (ص) يوم الجمعة وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله إن التمر في المرابد ، وما في السماء من سحاب نراه ، فقال رسول الله (ص) : اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال يا رسول الله إن التمر في المرابد ، فقال رسول الله (ص) : اللهم اسقنا ، حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مر بده بازاره ، فاستهلت السماء ومطرت وصلى بنا رسول الله (ص) ، فأتى [القوم] أبا لبابة يقولون له : يا أبا لبابة ، إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مر بده بازاره فأقلعت السماء * وهذا إسناد حسن ولم يروه أحد ولا أهل الكتب والله أعلم * وقد وقع مثل هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ففرلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع ، حتى أن كان

أحدنا لينهب فيلتمس الرجل فلا يجده، حتى يظن أن رقبته ستنتطح حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشره ثم يجعل مابقي على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً ، فادع الله لنا ، فقال : أوتحب ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى قالت السماء فأطلت ثم سكتت فلأوا مامهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر * وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه * وقد قال الواقدي كان مع المسلمين في هذه الغزوة اثنا عشر ألف بعير ومثلها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفاً من المقاتلة ، قال : ونزل من المطر ماء أغسق الأرض حتى صارت الندران تسكب بعضها في بعض وذلك في حمأة القيظ أي شدة الحر البليغ ، فصلوات الله وسلامه عليه * وكم له عليه السلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح والله الحمد * وقد تقدم أنه لما دعا على قريش حين استعصت أن يسلم الله عليها سبعا كسبع يوسف فأصابهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا العظام والكلاب والعلميز ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعو الله لهم ، فدعا لهم فرجع ذلك عنهم * وقد قال البخاري : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا أبي عبد الله بن المثني عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فنتسقين ، وإنا نتوسل إليك نعم نبينا فاستقنا ، قال فيستقون * تفرد به البخاري

فَضْلُ آبَائِهِ

واما المعجزات الأرضية

فإنها ما هو متعلق بالجمادات ، ومنها ما هو متعلق بالحیوانات : فمن المتعلق بالجمادات تكثيره الماء في غير ماموطن على صفات متنوعة سنوردها بأسانيدھا إن شاء الله ، وبدأنا بذلك لأنه أنسب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقاؤه وإجابة الله له . قال البخاري : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله (س) ، وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله (س) ، بوضوء فوضع رسول الله (س) ، يده في ذلك الاتاء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ، وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن مالك به وقال الترمذي : حسن صحيح

طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، ثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله (س) ، خرج ذات يوم لبعض مخارجه معه ناس من أصحابه فانطلقوا يسرون

فحضرت الصلاة فلم يجد القوم ما يتوضأون به فقالوا : يا رسول الله ما نجد ما نتوضأ به ، ورأى في وجهه أصحابه كراهية ذلك ، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدر من ماء يسير ، فأخذ نبي الله فتوضأ منه ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال : هلموا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء ، قال الحسن : سئل أنس كم بلغوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين * وهكذا رواه البخاري عن عبد الرحمن بن المبارك العنسي عن حزم بن مهران القطيعي به

طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا ابن أبي عدى عن حميد ويزيد قال : أنا حميد المعنى عن أنس بن مالك قال : نودي بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد وبقى من كان أهله نأى الدار فأتى رسول الله (س) بمخضب من حجارة فصفر أن يبسط كفه فيه قال فضم أصابعه قال فتوضأ بقيتهم ، قال حميد : وسئل أنس : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة * وقد روى البخاري عن عبد الله بن منير عن يزيد ابن هارون عن حميد عن أنس بن مالك قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقى قوم فأتى رسول الله (س) بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصفر المخضب أن يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعاً قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانين رجلاً .

طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد إملاء عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) كان بالزوراء فأتى باناء فيه ماء لا يغمر أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم ، قال : فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلثمائة * وهكذا رواه البخاري عن بندار بن أبي عدى ومسلم عن أبي موسى عن غندر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة ، وبعضهم يقول عن شعبة ، والصحيح سعيد عن قتادة عن أنس قال : أتى رسول الله (س) باناء وهو في الزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم ، قال قتادة فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة لفظ البخاري *

حديث البراء بن عازب في ذلك

قال البخاري : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فترحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله (س) على شفير البئر فدعا بماء فضمض ومج في البئر فكثنا غير بعيد ثم استقيننا حتى روينا وروت أو صدرت ركابنا * تفرد به البخاري إسناداً ومتناً

حديث اخر عن البراء بن عاذب

قال الامام أحمد: حدثنا عفان وهاشم، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، حدثنا يونس - هو ابن عبيدة مولى محمد بن القاسم - عن البراء قال: كنا مع رسول الله (ص) في سفر فأتينا على رَكِيٍّ ذَمَّةٌ يعنى قليلة الماء قال: فنزل فيها - تة إناس أنا سادسهم ماحة فأدليت إلينا دلو قال: ورسول الله (ص)، على شقى الركي فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثها فرفعت إلى رسول الله (ص)، قال البراء: فكذت بأنأى هل أجد شيئاً أجعله فى حلقى؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله (ص)، فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول، وأعيدت إلينا الدلو بما فيها، قال: فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الفرق قال؟ ثم ساحت - يعنى جرت نهراً - تفرد به الامام أحمد، وإسناده جيد قوى، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية والله أعلم [(١)]

حديث اخر عن جابر فى ذلك

قال الامام أحمد: ثنا سنان بن حاتم، ثنا جعفر - يعنى ابن سليمان - ثنا الجعد أبو عثمان، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: اشتكى أصحاب رسول الله (ص) إليه العطش قال فدنا بعض فصب فيه شئ من الماء ووضع رسول الله (ص) فيه يده وقال: استقوا، فاستقى الناس قال: فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله (ص)، * تفرد به أحمد من هذا الوجه، وفى أفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي هريرة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد ابن عبادة عن جابر بن عبد الله فى حديث طويل قال فيه: سرنا مع رسول الله (ص) حتى نزلنا واديا أفيح، فذهب رسول الله (ص) يقضى حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله (ص) فلم ير شيئاً يستبريه، وإذا بشجرتين بشاطىء الوادى، فانطلق رسول الله (ص) إلى إحداها فأخذ بفضن من أغصانها، فقال: اتقأدى على باذن الله، فانقادت معه كالبعير المحشوش الذى بصانع قائمه، حتى أتى الأخرى فأخذ بفضن من أغصانها فقال: اتقأدى على [باذن الله] فانقادت معه [كذلك] حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما لأم بينهما - يعنى جمعهما - فقال: التبا على باذن الله، فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله (ص) بقربى فيتعمد فجلست أحدث نفسى فخانت منى لفته، فاذا أنا برسول الله (ص) وإذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله (ص) وقف وقفة فقال برأسه هكذا: يمينا وشمالا، ثم أقبل فلما انتهى إلى قال: يا جابر هل رأيت مقامى؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما حتى إذا قت مقامى فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن شمالك، قال جابر: فقامت فأخنت حجرا

(١) زيادة من التيمورية - الامام .

فكسرتة وحددته فاندلقت لي فأنتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ، ثم أقبلت حتى
 قمت مقام رسول الله (س) ، أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت
 يا رسول الله ، قال فقلت : فلم ذاك ؟ قال : إني مررت بقبرين يعنجان فأحببت بشفاعتي أن يرفع ذلك
 عنهما ما دام الغصنان زطيبين ، قال : فأنتينا العسكر فقال رسول الله (س) : يا جابر ناد الرضوء ، فقلت :
 ألا وضوء ألا وضوء ألا وضوء ؟ قال : قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رجل
 من الأنصار يريد لرسول الله في أشجابه له على حمارة من جريد قال : فقال لي : انطلق إلى فلان
 الأنصاري فانظر هل ترى في أشجابه من شيء ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا
 قطرة في غر لاشجب منها - لو أني أفرغته لشربه يابسه ، فأنتيت رسول الله فقلت : يا رسول الله لم أجد
 فيها إلا قطرة في غر لاشجب منها لو أني أفرغته لشربه يابسه قال : اذهب فأنتي به ، فأنتيته فأخذته بيده
 فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ، وعمرني بيده ثم أعطانيه فقال : يا جابر ناد بجفنة ، فقلت : يا جفنة
 الركب ، فأنتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله بيده في الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين
 أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال : خذ يا جابر فصب عليّ وقل : بسم الله ، فصبيت عليه وقلت :
 بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله (س) ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت
 فقال : يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء ، قال فأني الناس فاستقوا حتى رروا ، فقلت : هل بقي أحد له
 حاجة ؟ فرفع رسول الله (س) يده من الجفنة وهي مملوءة . قال : وشكى الناس إلى رسول الله (س) ،
 الجوع ، فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأنتينا سيف البحر فزرزرة فألقى دابة فأورينا على شقها
 النار فطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا ، قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان وفلان حتى عدت خمسة في
 محاجر عينها ما يرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضلعاً من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم حمل في
 الركب وأعظم حمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحتها ما يطأطن رأسه * وقال البخاري :
 ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا حصين بن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن
 عبد الله قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي (س) بين يديه ركوة يتوضأ فجهش الناس نحوه
 قال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل
 الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف
 لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة * وهكذا رواه مسلم من حديث حصين وأخرجاه من حديث
 الأعمش * زاد مسلم وشعبة ثلاثهم عن جابر بن سالم بن جابر ، وفي رواية الأعمش كنا أربع عشرة
 مائة * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى [بن حماد] ثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن شقيق

العبدى أن جابر بن عبد الله قال غزونا أو سافرنا مع رسول الله (ص)، ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان فحضرت الصلاة فقال رسول الله (ص): هل في القوم من ماء؟ فجاء رجل يسمى باداوة فيها شئ من ماء، قال فضبه رسول الله (ص) في قدح، قال فتوضأ رسول الله (ص)، فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فركب الناس القدح تمسحوا وتمسحوا، فقال رسول الله (ص): على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك، قال: فوضع رسول الله (ص) كفه في الماء ثم قال رسول الله (ص): بسم الله، ثم قال: استبغوا الوضوء، قال جابر: فوالذي هو ابتلائي يبصرى لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابع رسول الله (ص)، فما رفعها حتى توضأوا أجمعون. وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد * وظاهره كأنه قصة أخرى غير ما تقدم * وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله (ص)، ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك وعليها خمسون رأساً لا يرونها فقدم رسول الله على شفا الركبة فاما دعا وإما بصق فيها قال: فجاثت فسقينا واستقينا * وفي صحيح البخارى من حديث الزهري عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية الطويل فعدل عنهم رسول الله (ص)، حتى نزل بأقصى الحديبية على نمد قليل الماء يتبرضه تبرضاً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله (ص)، العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجموه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بارى حتى صدروا عنه * وقد تقدم الحديث بتمامه في صلح الحديبية، فأغنى عن إعادته، وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذي نزل بالسهم ناجية بن جنب سائق البدن، قال وقيل: البراء بن عازب. ثم رجح ابن إسحاق الأول

حديث اخر عن ابن عباس في ذلك

قال الامام احمد: ثنا حسين الأشقر، ثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس: أصبح رسول الله (ص) ذات يوم وليس في المسكر ماء فأناه رجل فقال: يا رسول الله ليس في المسكر ماء، قال: هل عندك شئ؟ قال: نعم، قال: فأتني، قال: فأناه باناء فيه شئ من ماء قليل، قال: فجعل رسول الله (ص) أصابعه في فم الأناء وفتح أصابعه، قال فانفجرت من بين أصابعه عيون وأمر بلالا فقال: ناد في الناس الوضوء المبارك * تفرد به أحمد، ورواه الطبراني من حديث عامر الشعبي عن ابن عباس بنحوه.

حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك

قال البخارى: ثنا محمد بن المثني، ثنا أبو أحمد الزبيرى، ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تمدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله (ص) في سفر فقل الماء فقال: اطلبوا فضلة من ماء، فجاءوا باناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في

الأثناء ثم قال : حتى على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل ، قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله (ص) ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * ورواه الترمذى عن بندار عن ابن أحمد وقال : حسن صحيح .

حديث عن عمران بن حصين في ذلك

قال البخارى : ثنا أبو الوليد ، ثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبا رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله (ص) ، في مسير فأدجوا ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله (ص) من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر فقعده أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي (ص) ، فترل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال يافلان ما يمنعك أن تصلى معنا ؟ قال : أصابتني جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى ، وجعلني رسول الله (ص) في ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينما نحن نسير مع رسول الله (ص) إذا نحن بامرأة سادلة رجلها بين مزادتين قفلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء : قفلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، قفلنا : انطلقى إلى رسول الله (ص) ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبانا بها النبي (ص) ، فحدثته بمثل الذى حدثتنا غير أنها حدثته أنها موتمة فأمر بمزاديتها فمسح في العزلاوين فشر بنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا وملاؤنا كل قربة معنا وإداوة ، غير أنه لم نسق بعيرا وهي تكاد تفضى من الملى ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها ، قالت : أتيت أسحر الناس أو هو نبي كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصرْم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا * وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن رزين ، وأخرجاه من حديث عوف الأعرابي ، كلاهما عن رجاء العطاردى - واسمه عمران بن تيم - عن عمران بن حصين به * وفي رواية لهما فقال لها : اذهبي بهذا معك لعيالك واعلمى أنا لم نرزأك من مائك شيئا غير أن الله سقانا * وفيه أنه لما فتح العزلاوين سمى الله عز وجل .

حديث عن أبي قتادة في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله (ص) ، في سفر فقال : إنكم إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، وانظمتي سرعان الناس يريدون الماء ، ولزمت رسول الله (ص) ، فالت برسول الله (ص) ، راحلته فنعمس رسول الله (ص) ، فدعمته فادعم ثم مال فدعمته فادعم ، ثم ال حتى كاد أن ينجل عن راحلته فدعمته فانتهى فقال : من الرجل ؟ قلت : أبو قتادة ، قال : منذ كم كان مسيرك ؟ قلت : منذ الليلة ، قال :

حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم قال : لو عرشنا ، فمال إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فنمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله (ص) ، فسار وسرنا هنيئة ، ثم نزل فقال : أمعكم ماء ؟ قال : قلت : نعم معي مياضة فيها شيء من ماء ، قال : ائت بها ، قال : فأتيته بها فقال : مسوا منها مسوا منها ، فتوضأ القوم وبقيت جرة فقال : ازدهر بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نأ ، ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ، ثم ركب وركبنا فقال بعضهم لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله (ص) : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم فشانكم ، وإن كان أمر دينكم فإلى ، قلنا : يارسول الله فرطنا في صلاتنا ، فقال لا تفريط في النوم ، إنما التفريط في اليقظة ، فإذا كان ذلك فصلوها ومن الندد وقتها ، ثم قال : ظنوا بالقوم ، قالوا : إنك قلت بالأمس : إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، فالتاس بالماء ، قال : فلما أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، فقال بعضهم لبعض : إن رسول الله (ص) بالماء وفي القوم أبو بكر وعمر ، قالوا : أيها الناس إن رسول الله (ص) لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم ، وإن يطع الناس أبو بكر وعمر يرشدوا ، قالها ثلاثا ، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله (ص) فقالوا : يارسول الله هل كنا عداشا ، تقطعت الأعناق ، فقال : لاهلك عليكم ، ثم قال : يا أبا قتادة ائت بالمياضة ، فأتيته بها ، فقال : احلل لي غمري - يعني قدحه - فخلته فأتيته به ، فجعل يصب فيه ويسقي الناس فازدحم الناس عليه فقال رسول الله (ص) : يا أيها الناس أحسنوا الملاءم فكلكم سيصدر عن رى ، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغير رسول الله (ص) ، فصب لي فقال اشرب يا أبا قتادة ، قال : قلت : اشرب أنت يارسول الله ، قال : إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت وشرب بعدى وبقى في المياضة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلثائة ، قال عبد الله : فسمعني عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد الجامع فقال : من الرجل ؟ قلت : أنا عبد الله بن رباح الأنصاري ، قال : القوم أعلم بحديثهم ، انظر كيف تحدث فإني أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أحدا يحفظ هذا الحديث غيرى * قال حماد بن سلمة وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الموصلي عن النبي (ص) ، بمثله وزاد قال : كان رسول الله (ص) إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه ، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده * وقد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الحرث بن ربي الأنصاري بطوله وأخرج من حديث حماد ابن سلمة بسنده الأخير أيضا .

حديث آخر عن أنس يشبه هذا

روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى الموصلي : ثنا ثيبان ، ثنا سعيد بن سليمان الضبي ، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جهز جيشاً إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم : جندوا السير فان بينكم وبين المشركين ماء إن يسبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديداً أنتم ودوابكم ، قال : وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانية أنا تسعهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن نمرس قليلاً ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، فمرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستيقظ أصحابه ، فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجتكم ، ففعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يا رسول الله منى ميضأة فيها شيء من ماء ، قال : فجيء بها : فجاء بها فأخذها نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فسحها بكفيه ودعا بالبركة فيها وقال لأصحابه : تمالوا فتوضأوا ، فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى توضأوا كلهم ، فأذن رجل منهم وأقام فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال لصاحب الميضأة ازدهر ببيضاتك فسيكون لها شأن ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل الناس وقال لأصحابه : ماترون الناس فعلوا ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس ، فقدم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديداً ركابهم ودوابهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين صاحب الميضأة ؟ قالوا : هو هذا يا رسول الله ، قال جئني ببيضاتك ، فجاء بها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم : تمالوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وملأوا ما كان معهم من إداوة وقرية ومزادة ، ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ريحاً فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم فقتلوا مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى كثيرة ، واستاقوا غنائم كثيرة ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس وافر من صالحين * وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا وهو في صحيح مسلم * وقد منا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل . فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال : وقال — يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم — : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى ضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتى ، قال : فحسناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء ، فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل مسستها من مائها شيئاً ؟ قال : نعم ، فسبها وقال لها : ماشاء الله أن يقول ثم عرفوا من الدين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناحاً * وذكرنا في باب الوفود

يارسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله (ص) ، هدية أصاب منها وبعث إليهم منها وإذا جاءت الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها - قال : وأحزنتني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليلتي ، وقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء التوم كنت أنا الذي أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال : أباهر خذ فأعطهم ، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروي ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ، ودفعت إلى رسول الله (ص) ، فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلى وتبسم وقال : أباهر ، فقلت لبيك رسول الله قال : بقيت أنا وأنت ، فقلت : صدقت يارسول الله قال : فاقعد فاشرب ، قال : فقعدت فشربت ثم قال لي : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول لي : اشرب فاشرب حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أجد له في مسلكا ، قال : ناولني القدح ، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة * ورواه البخاري عن أبي نعيم وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذي عن عباد بن يونس بن بكير ثلاثتهم عن عمر بن ذر وقال الترمذي : صحيح * وقال الامام أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش ، حدثني عن زر عن ابن مسعود قال : كنت أرمي غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله (ص) وأبو بكر فقال : يا غلام هل من لبن ؟ قال : قلت : نعم ولكني مؤتمن ، قال : فهل من شاة لم ينز عليها الفحل ؟ فأتيته بشاة فسح ضرعها فنزل لبن فخلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص ، قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت : يارسول الله علمني من هذا القول ، قال : فسح رأسي وقال : يا غلام يرحمك الله ، فانك عليم معلم * ورواه البيهقي من حديث أبي عوانة عن عاصم عن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتيته بعناق جدعة فاعتقلها ثم جعل يسح ضرعها ويدعو ، وأناه أبو بكر بجفنة فخلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص فقلت : يارسول الله علمني من هذا القول ، فسح رأسي وقال : إنك غلام معلم ، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعتها بشر * وتقدم في الهجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها ، وكانت عجفاء لا لبن لها فشرب هو وأصحابه وغادر عندها إناء كبيرا من لبن حتى جاء زوجها * وتقدم في ذكر من كان يخدمه من غير مواليه عليه السلام المقداد بن الأسود حين شرب اللبن الذي كان قد جاء لرسول الله (ص) ، ثم قام في الليل ليذبح له شاة فوجد لبنا كثيرا فخلب ماملأ منه إناء كبيرا جدا ، الحديث * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا زهير عن أبي إسحاق عن ابنة جباب أنها أتت رسول الله (ص) ، بشاة فاعتقلها وحلبها ، فقال : ائتني بأعظم إناء لكم ، فأتيناه بجفنة العجين ، فخلب فيها حتى ملأها ، ثم

قال : اشربوا أنتم وجيرانكم * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، أنا محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا عصمة بن سليمان الخراز ، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن زافع - وكانت له صحبة - قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر وكنا زهاء أربعمئة فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه وقالوا : رسول الله (ص) أعلم ، قال : فجاءت شوية لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله (ص) فحلبها فشرب حتى روى وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم قال : يانافع املكها الليلة وما أراك تملكها ، قال : فأخذتها فودت لها وتدا ثم ربطتها بجبل ثم قتت في بعض الليل فلم أر الشاة ، ورأيت الحبل مطروحا ، فجئت رسول الله فأخبرته من قبل أن يسألني وقال يانافع ذهب بها الذي جاء بها * قال البيهقي : ورواه محمد بن سعد عن خلف بن الوليد - أبي الوليد الأزدي - عن خلف بن خليفة عن أبان ، وهذا حديث غريب جدا إسناداً ومتناً * ثم قال البيهقي : أنا أبو سعيد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدي ، أنا ابن العباس بن محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن سعيد ابن أبي مریم ، ثنا أبو حفص الرياحي ، ثنا عامر بن أبي عامر الخراز عن أبيه عن الحسن بن سعيد - يعني مولى أبي بكر - قال : قال رسول الله (ص) : احلب لي العنز ، قال : وعهدى بذلك الموضع لا عنز فيه ، قال : فأتيت فاذا العنز حافل ، قال : فاحتلبتها واحتفظت بالعنز وأوصيت بها ، قال : فاشتغلنا بالرحلة ففقدت فقلت : يا رسول الله قد فقدت العنز ، فقال : إن لها ربا ، وهذا أيضا حديث غريب جدا إسناداً ومتناً وفي إسناده من لا يعرف حاله * وسيأتي حديث الغزاة في قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات .

تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا شيبان ، ثنا محمد بن زيادة البرجمي عن أبي طلال عن أنس عن أمه قال : كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فملأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : ياربيبة أبلغني هذه العكة رسول الله (ص) ، يأتدم بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله : هذه [عكة] سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عكتها ، وفرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست في البيت فملقت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر ، فقالت أم سليم : ياربيبة أليس أمرتك أن تنطلقي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فان لم تصدقيني فانطلقني فسل رسول الله (ص) ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يا رسول الله إني بعثت معها إليك بمكة فيها سمن ، قال : قد فعلت ، قد جاءت ، والذي بعثك بالحق ودين الحق إنها لمتلئة تقطر سمناً ، قال : فقال لها رسول الله (ص) : يا أم سليم أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كلى وأطعمي ، قالت : فجئت إلى البيت فقسمت في قعب

لنا وكذا وكذا وثرت فيها ما ائتمنا به شهرا أو شهرين .

حديث آخر في ذلك

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا عباس الدوري ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا خلف ابن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن يوسف بن خالد عن خالد بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سليت سمنا لي فجعلته في عكة فأهديته لرسول الله قبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيها ودعا بالبركة ثم قال : ردوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهي مملوءة سمنا ، قالت : فظننت أن رسول الله لم يقبلها ف جاءت ولها صراخ ، فقالت : يا رسول الله إنما سليت لك لتأكله ، فلم أنه قد استجيب له ، فقال : اذهبوا فتولوا لها فلتأكل سمنا وتدعو بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبي (ص) . وولاية أبي بكر وولاية عمرو وولاية عثمان حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان .

حديث آخر

روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الأعلى ابن المسور القرشي عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك ، أسلمت في رمضان ، فذكر الحديث في هجرتها وصحبة ذلك اليهودي لها ، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة ، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة ، فخطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت : بل زوجني من ثلث ، فزوجها زينا وأمر لها بثلاثين صاعا ، وقال : كلوا ولا تسكيلوا ، وكانت معها عكة سم من هدية لرسول الله ، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ، ففرغت وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلقها ولا توكتها ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملامى ، فقالت للجارية : ألم أرك أن تذهب بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يوكثوها فلم تزل حتى أوكتها أم شريك ثم كالوا الشمير فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شيء .

حديث آخر في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدي في عكة لها سمنا للنبي (ص) ، فبينما بنوها يسألونها الأدام وليس عندها شيء فعمدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها إلى النبي (ص) ، فقال : أعصرتيه ؟ قلت : نعم قال : لو تركتيه ما زال ذلك مقبلا ثم روى الامام أحمد بهذا الاسناد عن جابر عن النبي (ص) ، أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه هو وامراته وضييف لم حتى كآوه ، فقال رسول الله (ص) : لو لم تكيكوه لأكتم فيه ولقام لكم * وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر .

ذكر ضيافة ابي طلحة الانصاري رسول الله (ص)

قال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شئ ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقرصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولا تثنى ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله (ص) . قال : فذهبت با فوجدت رسول الله (ص) في المسجد ومعه الناس ، فقامت عليهم فقال لي رسول الله (ص) : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم : قال بطعام ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله (ص) : لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله (ص) والناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله (ص) ، فأقبل رسول الله (ص) ، وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله : هلم يا أم سليم ، ما عندك ؟ فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله (ص) ، ففتت وعصرت أم سليم عكة فأدتمته ، ثم قال رسول الله فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل التوم كلهم والقوم سبعون أو ثمانون رجلا * وقد رواه البخارى في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن مالك

طريق آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال أبو يعلى : ثنا هذبة بن خالد ، ثنا مبارك بن فضالة ، ثنا بكير وثابت البناني عن أنس أن أبا طلحة رأى رسول الله (ص) ، طاولوا فجاء إلى أم سليم فقال : إني رأيت رسول الله (ص) ، طاولوا فهل عندك من شئ ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مدّ دقيق شعير قال : فاعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله (ص) ، فياً كل عندنا ، قال : فعجنته وخبزته فجاء قرصا فقال ، يا أنس ادع رسول الله ، فأتيت رسول الله ومعه أناس ، قال مبارك أحسبه قال : بضعة وثمانون قال : فقلت : يارسول الله أبو طلحة يدعوك ، فقال لأصحابه : أجيئوا أبا طلحة ، فجئت جزعا حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه قال بكر فعدى قدمه وقال ثابت قال أبو طلحة : رسول الله أعلم بما في بيتي منى ، وقال جميعا عن أنس فاستقبله أبو طلحة فقال : يارسول الله ما عندنا شئ إلا قرص ، رأيتك طاولوا فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصا ، قال : فدعا بالقرص ودعا بجفنة فوضعه فيها وقال : هل من سمن ؟ قال أبو طلحة قد كان في مكة شئ ، قال : فجاء بها ، قال : فجعل رسول الله وأبو طلحة يهصرانها حتى خرج شئ

مسح رسول الله به سبابه ثم مسح القرص فانتفخ وقال: بسم الله فانتفخ القرص فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يبيع، فقال: ادع عشرة من أصحابي، فدعوت له عشرة، قال: فوضع رسول الله (ص)، يده وسط القرص وقال: كلوا بسم الله، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا، ثم قال، ادع على عشرة أخرى، فدعوت له عشرة أخرى، فقال: كلوا بسم الله، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالى القرص حتى شبعوا وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله (ص)، يده كم هو * وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه فالله أعلم.

طريق اخرى عن أنس بن مالك

قال الامام أحمد: ثنا عبد الله بن نعيم، ثنا سعد - يعنى ابن سعيد بن قيس - أخبرنى أنس ابن مالك قال: بعثنى أبو طلحة إلى رسول الله (ص)، لأدعوه وقد جعل له طعاما، فأقبلت ورسول الله (ص)، مع الناس، قال: فنظر إلى فاستحييت فقلت: أجب أبا طلحة، فقال للناس: قوموا، فقال أبو طلحة: يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك قال: فسها رسول الله ودعا فيها بالبركة، ثم قال: أدخل نفرا من أصحابي عشرة، فقال: كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا، وقال: أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هياها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها * وقد رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نعيم كلاهما عن عبد الله بن نعيم وعن سعيد بن يحيى الأموى عن أبيه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصارى.

طريق أخرى

رواه مسلم في الأطلعة عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن محمد بن موسى عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس فذكر نحوه ما تقدم * وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن محمد بن عباد المكي [عن حاتم] عن معاوية بن أبي مردد عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن أبي طلحة فذكره والله أعلم.

طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد: ثنا على بن عاصم، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس بن مالك قال: أتى أبو طلحة بمدين من شعير فأمر به فصنع طعاما ثم قال لى: يا أنس انطلق اثنت رسول الله (ص)، فداعه وقد تعلم ما عندنا، قال: فأتيت رسول الله (ص)، وأصحابه عنده فقلت: إن أبا طلحة يدعوك إلى طعامه، فقام وقال للناس: قوموا فقاموا، فجئت أمشى بين يديه حتى دخلت على

من نصف مد شعير ، قال : فدخل فأتى به ، قال : فوضع يده فيها ثم قال : أدخل عشرة ، قال فدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا ثم عشرة فأكلوا حتى أكل منها أربعون كلهم أكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقيت كما هي ، قال : فأكلنا * وقد رواه البخاري في الأطعمة عن الصلت بن محمد عن حماد بن زيد عن الجعيد أبي عثمان عن أنس . وعن هشام بن محمد عن أنس . وعن سنان بن ربيعة عن أبي ربيعة عن أنس أن أم سليم عمدت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خليفة وعمدت إلى عكة فيها شيء من سمن فصرته ثم بمثنتي إلى رسول الله وهو في أصحابه ، الحديث بطوله * ورواه أبو يعلى الموصلي : ثنا عمرو عن الضحاك ، ثنا أبي ، سمعت أشعث الحراشي قال : قال محمد بن سيرين : حدثني أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله (ص) طعام ، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير فعمل يومه ذلك فجاء به وأمر أم سليم أن تعمله خليفة * وذكر الحديث .

طريق اخر عن أنس

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبي الله (ص) فقل : إن رأيت أن تعدي عندنا فافعل ، فجئته فبلغته ، فقال : ومن عندي ؟ قلت : نعم ، قال : انفضوا ، قال : فجئته فدخلت على أم سليم وأنا لدش لمن أقبل مع رسول الله (ص) ، قال : فقالت أم سليم : ما صنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله (ص) على إثر ذلك فقال : هل عندك سمن ؟ قالت : نعم ، قد كان منه عندي عكة فيها شيء من سمن ، قال : فأت بها قالت : فجئت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله اللهم أعظم فيها البركة ، قال فقال قلبها ، فقلبتها فصرها نبي الله (ص) وهو يسمي ، فأخنت تقع قدر فأكل منها بضع وثمانون رجلاً وفضل فضلة فدفعها إلى أم سليم فقال : كلي وأطعمي حيرانك * وقد رواه مسلم في الأطعمة عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد المؤدب به .

طريق اخرى

قال أبو القاسم البغوي : ثنا علي بن المديني ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن يحيى ابن عمارة المازني عن أبيه عن أنس بن مالك أن أمه أم سليم صنعت خزيراً فقال أبو طلحة : اذهب يا بني فادع رسول الله (ص) ، قال : فجئته وهو بين ظهري الناس ، فقالت : إن أبي يدعوك ، قال : فقام وقال للناس : انطلقوا ، قال : فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم فجئت أبا طلحة فقلت : يا أبت قد جاءك رسول الله (ص) ، بالناس ، قال : فقام أبو طلحة على الباب وقال : يا رسول الله إنما كان شينا يسيراً ، فقال : هلمه ، فان الله سيجعل فيه البركة ، فجاء به فجعل رسول الله يده فيه ، ودعا الله

بما شاء أن يدعو، ثم قال: أدخل عشرة عشرة، فجاءه منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا* ورواه مسلم في الأطلعة عن عبد بن حميد عن القعنبى عن الدراوردى عن يحيى بن عمارة بن أبي حسن الأنصارى المازنى [عن أبيه] عن أنس بن مالك بنحو ما تقدم.

طريق اخرى

ورواه مسلم في الأطلعة أيضا عن حرمة عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثى عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس كنعو ما تقدم* قال البيهقى: وفي بعض حديث هؤلاء: ثم أكل رسول الله (ص)، وأكل أهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهد ذلك على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه، ولكن أصل القصة متواتر لا محالة كما ترى، والله الحمد والمنة، فقد رواه عن أنس بن مالك إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وبكر بن عبد الله المزنى وثابت بن أسلم البناتى [والجعد بن عثمان] وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصارى وسنان بن ربيعة وعبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمرو بن عبد الله بن أبي طلحة ومحمد بن سيرين والنضر بن أنس ويحيى بن عمارة بن أبي حسن ويعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة* وقد تقدم في غزوة الخندق حديث جابر في إضافته (ص) على صاع من شعير وعنق، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكالم، فكانوا ألفا أو قريبا من ألف، فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان، وقد أسلفناه بسنده ومثبه وطرقه والله الحمد والمنة* ومن العجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروى - المعروف بشكر - في كتاب العجائب الغريبة، في هذا الحديث فانه أسنده وساقه بطوله وذكر في آخره شيئا غريبا فقال: ثنا محمد بن على بن طرخان، ثنا محمد بن مسرور، أنا هاشم ابن هاشم ويكنى بأبي برزة بمكة في المسجد الحرام، ثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصارى من أهل المدينة من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد، سمعت منه بالمصيصة عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال: أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله (ص) ففرغ في وجهه الجوع فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجنا كانت عندهم وطبخها وترد تحتها في جفنة وحملها إلى رسول الله (ص) فأمره أن يدعو له الأنصار فأدخلهم عليه ارسالا فأكلوا كلهم وبقي مثل ما كان، وكان رسول الله (ص) يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظاما، ثم إنه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لا أسمعه إلا أنى أرى شفتيه تتحرك، فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال: خذ شاةك يا جابر بارك الله لك فيها، قال: فأخذتها ومضيت، وإنما لتنازعنى أذنها حتى أبيت بها البيت، فقالت لى المرأة: ما هذا يا جابر؟ فقلت: هذه والله شاتنا

التي ذبحناها لرسول الله ، دعا الله فأحيانا لنا ، فقالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله .

حديث اخر عن أنس في معنى ما تقدم

قال أبو يعلى الموصلي والباغندي : ثنا شيبان ، ثنا محمد بن عيسى بصرى - وهو صاحب الطعام - ثنا ثابت البناني قلت لأنس بن مالك : يا أنس أخبرني بأعجب شيء رأيته ، قال : نعم يا ثابت خدمت رسول الله (ص) ، عشر سنين فلم يعب علي شيئاً أسأت فيه وإن نبي الله (ص) ، لما تزوج زينب بنت جحش قالت لي أمي : يا أنس إن رسول الله (ص) ، أصبح عروساً ولا أدري أصبح له غداء فهل تلك العكة ، فأنتيتها بالعكة وبتمر فجعلت له حيساً فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى نبي الله وامرأته ، فلما أتيت رسول الله (ص) ، بتور من حجارة فيه ذلك الحيس قال : دعه ناحية البيت وادع لي أبا بكر وعمر وعلياً وعماناً ورفراً من أصحابه ، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيت في الطريق ، قال : فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرني أن أدعو الناس وكرهت أن أعصيه حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقال : يا أنس هل ترى من أحد ؟ فقلت : لا يا رسول الله ، قال : هات ذلك التور ، فجئت بذلك التور فوضعت قدمه ، فغمس ثلاث أصابع في التور فجعل التمر يربو فجعلوا يتغذون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التور نحو ماجئت به ، فقال : ضعه قدام زينب ، فخرجت وأسقفت عليهم باباً من جريد ، قال ثابت : قلنا : يا أبا حمزة كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور ؟ فقال : أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين * وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه .

حديث اخر عن ابي هريرة في ذلك

قال جعفر بن محمد الفريابي : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنيس بن أبي يحيى عن إسحاق بن سالم عن أبي هريرة قال خرج علي رسول الله (ص) ، فقال : ادع لي أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أنبهم رجلاً رجلاً فجمعتهم فجلنا باب رسول الله (ص) ، فاستأذنا فأذن لنا ، قال أبو هريرة : فوضعت بين أيدينا صحفة أظن أن فيها قدر مد من شعير ، قال : فوضع رسول الله (ص) ، عليها يده وقال : كلوا بسم الله ، قل : فأكلنا ماشئنا ثم رفعنا أيدينا ، فقال رسول الله (ص) ، حين وضعت الصحفة : والذي نفسى بيده ما أمسى في آل محمد طعام ليس ترونه ، قيل لأبي هريرة : قدر كم كانت حين فرغتم منها ؟ قال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع * وهذه قصة غير قصة أهل الصفة المتقدمة في شربهم اللبن كما قدمنا *

حديث اخر عن ابي ايوب في ذلك

قال جعفر الفريابي : ثنا أبوسلمة يحيى بن خلف ، ثنا عبد الأعلى عن سميد الجريري عن أبي

الورد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري قال : صنعت لرسول الله (س)، ولأبي بكر طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به ، فقال رسول الله (س) : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، قال : فشق ذلك علي ، ما عندي شيء أزيد ، قال : فكأني تناقلت ، فقال : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال : اطعموا ، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشرف الأنصار ، قال أبو أيوب : فوالله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله (س) : اذهب فادع لي أربعين من أشرف الأنصار ، قال : فدعوتهم ، قال : فادع فادع لي تسعين من الأنصار ، قال : فلأنا أجود بالثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار * وهذا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا . وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر المقدمي عن عبد الأعلى به .

قصة اخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سهل بن الحنظلية ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله (س) ، أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئا ، فأتي فاطمة فقال : يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جائع ؟ فقالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها رسول الله (س) ، بعث إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت عليها وقالت : والله لأؤثرن بهذا رسول الله (س) ، على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعا محتاجين إلى شبعة طعام ، فبعثت حسنا أو حسينا إلى رسول الله (س) ، فرجع إليها ، فقالت : له بأبي أنت وأمي قد آتى الله بشيء نجباته لك ، قال : هلمي يا بنية ، فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصلت على نبيه (س) ، وقدمته إلى رسول الله ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل فأنها كانت إذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله (س) ، إلى علي ثم أكل رسول الله (س) ، وعلي فاطمة وحسن وحسين ، وجميع أزواج رسول الله (س) ، وأهل بيته جميعا حتى شبعوا ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، فأوسعت بقيتها على جميع جيرانها ، وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا * وهذا حديث غريب أيضا إسنادا ومتنا * وقد قمنا في أول البعثة حين

نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » حديث ربيعة بن ماجد عن علي في دعوته عليه السلام بنى هاشم - وكانوا نجوا من أربعين - قدم إليهم طعاما من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو ، وسقام من عسّ شرا با حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم .

قصة اخرى في بيت رسول الله (ص)

قال الامام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشيخير عن سمرة بن جندب قال : بينا نحن عند النبي (ص) ، إذ أتى بقصعة فيها ثريد ، قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل قوم ثم يقومون ويحیی قوم فيتعاقبونه ، قال : فقال له رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تمد من السماء * ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن سليمان عن أبي العلاء عن سمرة أن رسول الله أتى بقصعة فيها ثريد فتعاقبوها إلى الظهر من غدوة ، يقوم ناس ويقعد آخرون ، قال له رجل : هل كانت تمد ؟ فقال له : فن أين تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا ، وأشار إلى السماء * وقد رواه الترمذي والنسائي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي العلاء واسمه يزيد بن عبد الله بن الشيخير عن سمرة بن جندب به

قصة قصعة بيت الصديق

واملها هي القصة المذكورة في حديث سمرة والله اعلم

قال البخاري : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا معتمر عن أبيه ، ثنا أبو عثمان أنه حدثه عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما : أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وأن النبي (ص) قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبي (ص) بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي : ولا أدري هل قال امرأتى وخادمي من بيتنا وبيت أبي بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبي (ص) ، ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله (ص) ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشيقيهم ؟ قالت : أبوأ حتى تجي قد عرضوا عليهم فغلبهم فذهبت فاخبتات فقال يا غنثر فجدع وسب وقال : كلوا [في رواية أخرى لا هنيئا] وقال : لا أطعمه أبدا ، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا واصلت أكثر مما كانت قبل : فنظر أبو بكر فاذا هي شيء أو أكثر فقال لامرأته [في رواية أخرى : ما هذا] يا أخت بني فراس ؟ قالت : لا وقرعة عيني هي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار : فأكل منها أبو بكر وقال ، إنما كان الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى

النبي (ص)، فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فمرفنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم، قال: فأكلوا منها أجمعون أو كما قال وغيرهم يقول: فنفرفنا * هذا لفظه وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي عن عبد الرحمن بن أبي بكر.

حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى

قال الامام أحمد: ثنا حازم، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال: كنا مع رسول الله (ص)، ثلاثين ومائة فقال النبي (ص): هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعاً أن طويل بضم يسوقها، فقال النبي (ص): أيها أم عطية؟ أو قال: أم هدية؟ قال: لا، بل بيع، فاشتري منه شاة فصنعت وأمر النبي (ص) بسواد البطن أن يشوى، قال: وأيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قدحز له رسول الله (ص) حزة من سواد بطنها، إن كان شاهداً أعطاه إياه، وإن كان غائباً خبأ له، قال: وجعل منها قصعتين، قال فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فجعلناه على البعير، أو كما قال * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث معتمر بن سليمان.

حديث آخر في تكثير الطعام في السفر

قال الامام أحمد: حدثنا فزارة بن عمر، أنا فليح عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله (ص) في غزوة غزاها فأرمل فيها المسلمون واحتاجوا إلى الطعام، فاستأذنوا رسول الله (ص) في نحر الابل فأذن لهم، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: فجاء فقال: يارسول الله إبلهم تحملهم وتبلغهم عدوم ينحرونها؟ ادع يارسول الله بغيرات الزاد فادع الله عزوجل فيها بالبركة، قال: أجل، فدعا بغيرات الزاد فجاء الناس بما بقي معهم، فجمعه ثم دعا الله عزوجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيتهم فملأها وفضل فضل كثير، فقال رسول الله (ص): عند ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى عبد الله ورسوله، ومن لقي الله عزوجل بهما غير شك دخل الجنة * وكذلك رواه جعفر الفريابي عن أبي مصعب الزهرى عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه سهيل به * ورواه مسلم والنسائي جميعاً عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه عن عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة به * وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى: ثنا زهير، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح سعيد، أو عن أبي هريرة — شك الأعمش — قال: لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يارسول الله لو أذنت لنا فنحرقنا نواضحنا فأكلنا وادعنا؟ فقال: افعلوا فجاء عمر فقال: يارسول الله إن فعلوا قل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع

لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة ، فأمر رسول الله بنطح فبسط ودعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يجي بكف التمر والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطح شيء من ذلك يسير ، فدعا عليهم بالبركة ثم قال : خنوا في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملاء ، وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله (ص) : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بها عبد غير شاك فتحتجب عنه الجنة * وهكذا رواه مسلم أيضا عن سهل ابن عثمان وأبي كريب كلاهما عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة فذكر مثله .

حديث آخر في هذه القصة

قال الامام أحمد : ثنا علي بن إسحاق ، ثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أنا الأوزاعي ، أنا المطلب بن حنطب الخزومي ، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزاة فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله (ص) في نحر بعض ظهورهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله (ص) قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم ، قال : يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجلا ؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعونا ببقايا أزوادهم وتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فان الله سيبلغنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا في دعوتك ، فدعا النبي (ص) ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحبة من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلامهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله (ص) ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحتنوا ، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملاءوه ، وبقي مثله ، فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى رسول الله ، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة * وقد رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك بأسناده نحو ما تقدم .

حديث آخر في هذه القصة

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا أحمد بن المولى الادمي ، ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر - أظنه من ولد عمر بن الخطاب - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس الغفاري أنه كان مع رسول الله (ص) في غزوة تهامة حتى إذا كنا بمسغان جاءه أصحابه فقالوا : يا رسول الله جهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فدعا رسول الله فقال : يا نبي الله ما صنعت ؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فلى ما يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه في ثوب ثم تدعو لهم ،

فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم دعا لهم ثم قال : ائتوا بأوعيتكم ، فلا كل إنسان وعاءه ، ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مطروا قنزل ونزلوا معه وشربوا من ماء السماء فجاء ثلاثة نفر فجالس اثنتان مع رسول الله وذهب الآخر مرضا ، فقال رسول الله : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحى من الله فاستحى الله منه ، وأما الآخر فأقبل تائبا فتاب الله عليه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه * ثم قال البزار : لا أعلم روى أبو حنيس إلا هذا الحديث بهذا الاسناد * وقد رواه البيهقي عن الحسين بن بشران عن أبي بكر الشافعي : ثنا إسحاق بن الحسن الخرزى ، أنا أبو رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس الغفارى فذكره .

حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا ابن هشام - محمد بن يزيد الرفاعى - ، ثنا ابن فضل ، ثنا يزيد - وهو ابن أبي زياد - عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن أبيه عن جده عمر قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزاة قتلنا : يارسول الله إن الصدوق قد حضر وهم شباع والناس جياع ، فقالت الأنصار : ألا نتحر نواضحنا فنطعمها الناس ؟ فقال رسول الله (ص) : من كان معه فضل طعام فليجيء به ، فجعل الرجل يجيئ بالمد والصاع وأقل وأكثر ، فكان جميع ما في الجيش بضعا وعشرين صاعا ، فجلس النبي (ص) إلى جنبه فدعا بالبركة ، فقال النبي (ص) : خذوا ولا تنتهبوا ، فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غرارته ، وأخذوا في أوعيتهم حتى ان الرجل ليربط كم قيصه فيملؤه ، وفرغوا والطعام كما هو ، ثم قال النبي (ص) : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتى بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار * ورواه أبو يعلى أيضا عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني عن جرير بن يزيد بن أبي زياد فذكره . وما قبله شاهد له بالصحة كما أنه متابع لما قبله والله أعلم .

حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا محمد بن بشار ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القارى ، ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزوة خيبر فأمرنا أن نجبع ما في أزوادنا - يعنى من التمر - فبسط نطا نشرنا عليه أزوادنا قال : فتمطيت فطاولت فنظرت فخرته كرىضة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال : فأكلنا ثم تطاولت فنظرت فخرته كرىضة شاة ، وقال رسول الله (ص) : هل من وضوء ؟ قال : فجاء رجل بنقطة في إداوته ، قال : فقبضها فجعلها في قدح ، قال : فتوضأنا كلنا ندغقها دغققة ونحن أربع عشرة مائة قال فجاء أناس فقالوا : يارسول الله ألا وضوء ؟ فقال : قد فرغ الوضوء * وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف

السلي عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن إياس عن أبيه سلمة ، وقال : فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا * وتقدم ما ذكره ابن إسحاق في حفر الخندق حيث قال : حدثني سميد بن ميناء أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن سعد - أخت النهمان بن بشير - قالت : دعنتي أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني جفنة من تمر في ثوبي ثم قالت : أي بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بغداهما قالت : فأخذتها فانطلقت بها فررت برسول الله (ص) ، وأنا أتمس أبي وخالى ، فقال : تعالي يا بنية ، ماهذا معك ؟ قالت : قلت يارسول الله هذا تمر بعنتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتغديانه فقال : هاتيه ، قالت : فصبته في كفي رسول الله (ص) ، فاملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دعا بالتمر فبذ فوق الثوب ، ثم قال لانسان عنده : اصرخ في أهل الخندق أن لهم إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجهلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا أبو زعيم ، ثنا زكريا ، حدثني عامر ، حدثني جابر أن أباه توفي وعليه دين فأتيت النبي (ص) ، فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معي لكيلا يفحش على الغرماء ، فمشى حول بيدي من بيادر التمر فدعائم آخر ثم جلس عليه فقال : انزعوه فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم * هكذا رواه هنا مختصراً . وقد أسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن جابر به * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة عن جابر بألفاظ كثيرة ، وحاصلها أنه ببركة رسول الله (ص) ودعائه له ومشيه في حائطه وجلوسه على تمره وفي الله دين أبيه ، وكان قد قتل باحد ، وجابر كان لا يرجو وفاءه في ذلك العام ولا ما بعده ، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه والله الحمد والمنة .

قصة سلمان

[(١) في تكثيره (ص) ، تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه في مكاتبته .

قال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب - رجل من عبد القيس - عن سلمان قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي على يارسول الله ؟ أخذها رسول الله (ص) ، فقلها على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها ، فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم أربعين أوقية [.

ذكر مزود أبي هريرة وقمرة

قال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا حماد - يعني ابن زيد - عن المهاجر عن أبي العالية

(١) كل ما بين الأقواس المربعة في هذه المزمعة زيادة من التيمورية - الامام .

عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله (ص) يوماً بتمرات فقال : ادع الله لي فيهن بالبركة قال :
فصنهن بين يديه ثم دعا فقال لي : اجملهن في مزود وأدخل يدك ولا تنثره قال : فحملت منه كذا
كذا وسقا في سبيل الله ونأكل ونطعم وكان لا يفارق حقوى . فلما قتل عثمان رضي الله عنه انتطمع
عن حقوى فسقط * ورواه الترمذى عن عمران بن موسى القزاز البصرى عن حماد بن زيد عن المهاجر
عن أبي مخلد عن رفيع أبي المالية عنه وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه .

طريق اخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، أنا الحسين بن يحيى
ابن عباس القطان ، ثنا حفص بن عمر ، ثنا سهل بن زياد أبو زياد ، ثنا أيوب السختياني عن محمد بن
سيرين عن أبي هريرة قال : كان رسول الله (ص) في غزاة فأصابهم عوز من الطعام فقال : يا أبا هريرة
عندك شيء ؟ قال : قلت شيء من تمر في مزود لي ، قال : جئ به ، قال : فجئت بالمزود ، قال : هات
نظماً ، فجئت بالنظم فبسطته ، فأدخل يده فقبض على التمر فاذا هو واحد وعشرون ، فجعل يضع كل
تمرّة ويسمى حتى أتى على التمر فقال به هكذا فجمعه ، فقال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا
وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه
فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، وفضل ، ثم قال لي :
اقمى ، فقمعت فأكل وأكلت ، قال : وفضل تمر فأدخلته في المزود وقال لي : يا أبا هريرة إذا أردت
شيئاً فأدخل يدك وخذه ولا تكفى فيكفى عليك ، قال : فما كنت أريد تمرًا إلا أدخلت يدي
فأخنت منه خمسين وسقا في سبيل الله ، قال : وكان معلقاً خلف رحلي فوق في زمن عثمان فذهب .

طريق اخرى عن ابي هريرة في ذلك

روى البيهقي من طريقين عن سهل بن أسلم الدبوى عن يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي
هريرة قال : أصبت بثلاث مصيبات في الاسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله (ص) ، وكنت
صويحبه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله (ص) في
سفر فقال : يا أبا هريرة أمعك شيء ؟ قال : قلت تمر في مزود ، قال : جئ به ، فأخرجت تمرًا فأتيته
به ، قال : فسه ودعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى
أكل الجيش كله وبقي من تمر معي في المزود ، فقال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً
فأدخل يدك فيه ولا تكفه قال : فأكلت منه حياة النبي (ص) ، وأكلت منه حياة أبي بكر كلها ،
وأكلت منه حياة عمر كلها ، وأكلت منه حياة عثمان كلها ، فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب
المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق

طريق اخرى

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا إسماعيل - يعني ابن مسلم - عن أبي المتوكل عن أبي هريرة قال : أعطاني رسول الله (ص) ، شيئاً من تمر فجعلته في مكثل فمعلقناه في سقف البيت فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغاروا بالمدينة * تفرد به أحمد

حديث عن الرباض بن سارية في ذلك

رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمر الوافدي

حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن سعد عن الرباض قال : كنت أزم باب رسول الله (ص) في الحضرة والسفر ، فرأينا ليلة ونحن بتبوك أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلى رسول الله (ص) ، وقد تعشى ومن عنده ، فقال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، وطلع جمال بن سراقه وعبد الله بن معقل المزني ، فكلنا ثلاثة كلنا جائع ، فنخل رسول الله (ص) ، بيت أم سلمة فطلب شيئاً نأكله فلم يجده ، فنأدى بلالا : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب ينقها فاجتمع سبع تمرات فوضعها في صحيفة ووضع عليهن يده وسمى الله وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، فأحصيت أربعاً وخمسين تمره ، كلها أعدها ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين تمره ، ورفعنا أيدينا فاذا التمرات السبع كما هن ، فقال : يا بلال ارفعهن في جرابك ، فلما كان الغد وضعهن في الصحيفة وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هن سبع ، فقال : لولا أني أستحي من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن آخرنا ، فلما رجع إلى المدينة طلع غلیم من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكن * [

حديث اخر

روى البخاري ومسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت له : لقد توفي رسول الله (ص) ، وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني .

حديث آخر

روى مسلم في صحيحه ، عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أعين عن معقل عن أبي الزبير عن جابر : أن رجلاً أتى النبي (ص) ، يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي (ص) ، فقال : لولم تكأله لأكلتم منه ولقام لكم * وهذا الاسناد على جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى رسول الله (ص) ، في عكثها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شيء فتعمد إلى التي كانت تهدي فيه إلى رسول الله (ص) ، فتجد فيه سمنا فما زال

يقيم لها آدم بيتها حتى عصرتها ، فأتت رسول الله (ص) ، فقال : أعصرتيها ؟ قالت : نعم ، فقال لو تركتها ما زالت قائمة وقد رواها الامام أحمد عن موسى عن ابن لهيعة عن أنى الزبير عن جابر .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو جعفر البغدادي ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا حسان بن عبد الله ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا يونس بن يزيد ، ثنا ابن إسحاق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله في التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئاً فلم يجده فبعث رسول الله (ص) ، أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فهناها عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير ، فدفعه رسول الله (ص) إليه ، قل : فطمنا منه نصف سنة ثم كناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله (ص) ، فقال : لو لم تكله لأكلت منه ما عشت .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي في الدلائل : أنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا عباس بن محمد الدوري ، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أنا أبو بكر بن عياش عن هشام - يعني ابن حسان - عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نعتج ونخبز ، قال : فاذا الجنة ملائ خيراً والرحا تطحن والنور ملائ خبزاً وشواء ، قال : فجاء زوجها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : نعم رزق الله ، فرفع الزحاف فكنس ما حوله ، فذكر ذلك للنبي (ص) ، فقال : لو تركها لدارت إلى يوم القيامة * وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا أبو إسحاق الترمذي ، ثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح ، حدثني الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة فخرج وليس عند أهله شيء ، فقالت امرأته : لو حركت رحاى وجعلت في تنورى سمفات فسمع جيراني صوت الرحا ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاماً وليس بنا خصاصة ؟ فقامت إلى تنورها فأوقدته وقدمت تحرك الرحا ، قال : فأقبل زوجها وسمع الرحا فقامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ماذا كنت تطحنين ؟ فأخبرته ، فسخلا وإن رحاها لتدور وتصب دقيقاً ، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملئ ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءاً خبزاً ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي (ص) ، قال : فافضات الرحا ؟ قال : رفضتها ونفضتها ، فقال رسول الله (ص) : لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ، أو قال حياتكم * وهذا الحديث غريب سنداً ومتناً .

حديث آخر

وقال : مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ضافه ضيف

كافر فأمر له بشاة فخلبت فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها حتى
شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم فأتى رسول الله (ص) ، فأمر له بشاة فخلبت فشرب
حلابها ، ثم أمر له بأخرى فلم يستنعها ، فقال رسول الله (ص) : « إن المسلم يشرب في معا واحد ، والكافر
يشرب في سبعة أمعاء » * ورواه مسلم من حديث مالك ،

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثني محمد
ابن الفضل بن حاتم ، ثنا الحسين بن عبد الأول ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش عن أبي
صالح عن أبي هريرة قال : ضاف النبي (ص) ، أعرابي ، قال : فطلب له شيئا فلم يجد إلا كسرة في كوة
قال : فجزأها رسول الله (ص) ، أجزاء ودعا عليها وقال : كل ! قال فأكل فأفضل . قال فقال :
يا محمد إنك لرجل صالح ، فقال له النبي (ص) : « : أسلم ، فقال : إنك لرجل صالح * ثم رواه البيهقي من
حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث بإسناده نحوه .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، قال وفيما
ذكر عبدان الأهوازي ، ثنا محمد بن زياد البرجمي ، ثنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد
عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال : أضاف النبي (ص) ، ضيف ، فأرسل إلى أزواجه يتنقى عندهن
طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها
إلا أنت ، قال : فأهديت له شاة مصلية فقال : هذا من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة * قال أبو
علي : حدثني محمد بن عبدان الأهوازي عنه ، قال : والصحيح عن زبيد مرسلا ، حدثناه محمد
ابن عبدان حدثنا أبي ، ثنا الحسن بن الحرث الأهوازي ، أنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد
فذكره مرسلا .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، ثنا أبو عمر بن حمدان ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا
إسحاق بن منصور ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا عمرو بن بشر بن السرح ، ثنا الوليد بن سليمان
ابن أبي السائب ، ثنا وائلة بن الخطاب عن أبيه عن جده وائلة بن الأسقع قال : حضر رمضان
ونحن في أهل الصفة فصمنا فكنا إذا أفطرننا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فانطلق به فمشاه
فأتمت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحا ، وأتمت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى
رسول الله (ص) ، فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها

شيء فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذوكبد ، فقال لهم رسول الله (ص) : فاجتمعوا فدعا وقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فانها بيدك لا يملكها أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فاذا بشاة مصلية ورغف فأمر بها رسول الله (ص) ، فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لنا رسول الله (ص) : إنا سألتنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله وقد ادخر لنا عنده رحمته .

حديث الزراع

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، ثنا يحيى بن إسحاق ، حدثني رجل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله ، قال : حدثني فلان أن رسول الله (ص) ، أتى بطعام من خبز ولحم فقال : ناولني الذراع فنوول ذراعا قال يحيى : لا أعلمه إلا هكذا ، ثم قال : ناولني الذراع ، فنوول ذراعا فاكلها ثم قال : ناولني الذراع ، فقال : يارسول الله إنماها ذراعان ، فتمال وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعا ما دعوت به ، فتمال سالم : أما هذه فلا ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله (ص) : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم * هكذا وقع إسناد هذا الحديث وهو عن مبهم عن مثله ، وقد روى من طرق أخرى * قال الامام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا أبو جعفر - يعني الرازي - عن شرحبيل عن أبي رافع مولى النبي (ص) ، قال : أهديت له شاة فجعلها في القدر فدخل رسول الله (ص) ، فقال : ما هذا يا أبا رافع ؟ قال : شاة أهديت لنا يارسول الله فطبختها في القدر ، فقال : ناولني الذراع يا أبا رافع ، فناولته الذراع ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر فناولته الذراع الآخر ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر ، فقال : يارسول الله إنما للشاة ذراعان ، فقال رسول الله (ص) : أما إنك لو سكت لناولتي ذراعا فنذراعا ما سكت ، ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه ثم قام فصلى ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحما باردا فأكل ثم دخل المسجد فصلى ولم يمس ماء .

طريق اخرى عن ابي رافع

قال الامام أحمد : ثنا مزهد ، ثنا حماد ، حدثني عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته عن أبي رافع قال : صنع لرسول الله (ص) ، شاة مصلية فاتي بها فقال لي : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يارسول الله وهل للشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت لناولتي منها ما دعوت به ، قال : وكان رسول الله (ص) ، يعجبه الذراع ، قلت : ولهذا لما علمت اليهود عليهم لعائن الله بخير سموه في الذراع في تلك الشاة التي أحضرتها زينب اليهودية فأخبره الذراع بما فيه من السم ، لما نهس منه نهسة ، كما قدمنا ذلك في غزوة خيبر مبسوطا .

طريق اخرى

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو بكر بن أبي شيبه ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني قائد مولى عبيد الله بن أبي رافع ، قال : أتيت رسول الله (ص) يوم الخندق بشاة في مكمل فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله الشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت ساعة ناولتني ما سألتك * فيه انقطاع من هذا الوجه * وقال أبو يعلى أيضا : ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا قائد مولى عبيد الله ، حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي (ص) بعث إلى أبي رافع بشاة ، وذلك يوم الخندق فيما أعلم ، فصلاها أبو رافع ليس معها خبز ثم انطلق بها ، فلتيمه النبي (ص) راجعا من الخندق فقال : يا أبا رافع ضع الذي معك ، فوضعه ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا رسول الله هل للشاة غير ذراعين ؟ فقال : لو سكت لنا لتني ما سألتك * وقد روى من طريق أبي هريرة . قال الامام أحمد : ثنا الضحاك ، ثنا ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن شاة طبخت فقال رسول الله (ص) : أعطني الذراع ، فناولته إياه ، فقال : أعطني الذراع فناولته إياه ، ثم قال : أعطني الذراع ، فقال : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، قال : أما إنك لو التمتها لوجدتها .

حديث اخر

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخنعمي ، قال : أتينا رسول الله (ص) ونحن أربعون وأربعمائة نسأله الطعام ، فقال النبي (ص) : قم فأعطيهم ، فقال : يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيظني والصبية ، قال وكيع : القيط في كلام العرب أربعة أشهر ، قال : قم فأعطيهم ، قال : يا رسول الله سمعا وطاعة ، قال : فقام عمر وقتنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجرتة ففتح الباب ، قال دكين : فاذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض ، قال : شأنكم ، قال : فأخذ كل رجل منا حاجته ماشاء ثم التفت وإني لمن آخرهم فكأننا لم نرزا منه ثمرة * ثم رواه أحمد عن محمد ويعلى أبي عبيد عن إسماعيل - وهو ابن أبي خالد - عن قيس - وهو ابن أبي حازم - عن دكين به . ورواه أبو داود عن عبد الرحيم بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به .

حديث اخر

قال علي بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم ، ثنا حشرج بن نباتة ، ثنا أبو نصره ، حدثني أبو رجاء قال : خرج رسول الله (ص) حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فاذا هو برسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) : ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا ؟ قال : إني أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك ، فقال

له رسول الله (ص): تجعل لي مائة تمره أختارها من تمر ك؟ قول: نعم، فأخذ رسول الله (ص) الغرب، فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل: غرقت حائطي، فأختار رسول الله (ص) من تمره مائة تمره، قال: فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة تمره، كما أخذها * هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر في دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن علي بن عبد العزيز البغوي، كما أورده * وقد تقدم في ذكر إسلام سلمان الفارسي ما كان من أمر النخيل التي غرسها رسول الله (ص) بيده الكريمة لسلمان فلم يهلك منهن واحدة، بل أنجب الجميع وكن ثلثمائة، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعنق رضى الله عنه وأرضاه.

باب انقياد الشجر لرسول الله (ص)

قد تقدم الحديث الذي رواه مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله قال: سرنا مع النبي (ص) حتى نزلنا واديا أبيض فذهب رسول الله (ص) يقضى حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق إليهما فأخذهما بفصن من أغصانها، وقال: انقادى على باذن الله، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذى يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بفصن من أغصانها وقال: انقادى على باذن الله، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذى يصانع قائده، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لم بينهما — يعنى جمعهما — ، وقال: التما على باذن الله فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس بقربى فيبعد، فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفنة فاذا أنا برسول الله مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله وقف وقفه وقال برأسه هكذا يمينا وشمالا * وذكر تمام الحديث فى قصة الماء وقصة الحوت الذى دسره البحر كما تقدم والله الحمد والمنة *

حديث آخر

قال الامام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن أبي سفيان - وهو طلحة بن نافع - عن أنس قال: جاء جبريل إلى رسول الله (ص) ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة، قال: فقال له: مالك؟ فقال: فعل بي هؤلاء وفعلوا، قال: فقال له جبريل أحب أن أريك آية؟ قال: فقال: نعم، قال: فنظر إلى شجرة من وراء الوادى فقال: ادع تلك الشجرة، فدعاها قال: فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه، فقال: مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها، فقال رسول الله (ص): حسبي * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه

عن محمد بن طريف عن أبي معاوية .

حديث اخر

روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجون كثيبا لما أذاه المشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبتني بعدها ، قال : فأمر فنادى شجرة من قبل عقبة المدينة ، فأقبلت تحذ الأرض حتى انتهت إليه ، قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، قال : فقال : ما أبالي من كذبتني بعدها من قومي * ثم قال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد بن عمرو ، قالا : ثنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن مبارك ابن فضالة عن الحسن قال : خرج رسول الله (ص) إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من النعم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه ، فقال : يارب أرني ما أطمئن إليه وينذهب عني هذا النعم ، فأوحى الله إليه : ادع إليك أي أغصان هذه الشجرة شئت ، قال : فدعا غصنا فانتزع من مكانه ثم خذ في الأرض حتى جاء رسول الله (ص) ، فقال له رسول الله : ارجع إلى مكانك ، فرجع فحمد الله رسول الله وطابت نفسه ، وكان قد قال المشركون : أفضلت أباك وأجدادك يا محمد ، فأنزل الله : « أفخير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون » الآيات * قال البيهقي : وهذا المرسل يشهد له ما قبله .

حديث اخر

قال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي ظبيان - وهو حصين بن جندب - عن ابن عباس قال : أتى النبي (ص) رجل من بني عامر فقتل : يارسول الله أرني الخاتم الذي بين كتفيك فإني من أطب الناس ، فقال له رسول الله (ص) : ألا أريك آية ؟ قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة فقال : ادع ذلك العنق ، فدعاه فجاء ينقر بين يديه ، فقال له رسول الله (ص) : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال العامري : يا آل بني عامر ، ما رأيت كاليوم رجلا أسحر من هذا * هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس ، قال : جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله (ص) ، فقال : إن عندي طباً وعلماً فما تشككي ؟ هل يريك من نفسك شيء إلى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى الله والاسلام ، قال : فانك لتقول قولاً فهل لك من آية ؟ قال : نعم ، إن شئت أريك آية ، وبين يديه شجرة ، فقال لغصن منها : تعال يا غصن ، فانقطع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه ، فقال : ارجع إلى مكانك فرجع ، فقال العامري : يا آل عامر بن صعصعة لا ألومك على شيء قلته أبداً [وهذا يقتضى أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه] وقد قال البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا ابن أبي قماش ، ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن سالم بن

أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال : وحول رسول الله أعذاق وشجر ، قال : فقال رسول الله : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فدعا عذقا منها فأقبل يخذ الأرض حتى وقف بين يديه يخذ الأرض ويسجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ثم أمره فرجع ، قال : العامري وهو يقول : يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشيء يقوله أبدا .

طريق اخرى فيها ان العامري أسلم

قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو علي حامد بن محمد بن الوفاء ، أنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني ، أنا شريك عن سماك عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله (ص) ، قال : بما أعرف أنك رسول الله ؟ قال : رأيت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن * قال البيهقي ، رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصبهاني ، قلت : ولعله قال أولا إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل والله أعلم .

حديث اخر عن ابي عمر في ذلك

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسين بن سفيان أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي ، ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله (ص) وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخذ الأرض خذا ، فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنهما رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه ، فقال : إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك * وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الامام أحمد والله أعلم .

باب

حنين الجزع شوقا الى رسول الله وشغفا من فراقه

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان .

الحديث الاول عن ابي كعب

قال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله : حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال :

أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان النبي (ص) يصلي إلى جندع نخلة إذ كان المسجد عريشا ، وكان يخطب إلى ذلك الجندع ، فقال رجل من أصحابه : يارسول الله هل لك أن نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟ قال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر ، فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله (ص) ، بدأ للنبي (ص) أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فرأيه ، فلما جاوز ذلك الجندع الذي كان يخطب إليه خارجا حتى تصدع والنشق ، فنزل النبي (ص) ، لما سمع صوت الجندع فسحبه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجندع أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ، فكان عنده حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتا * وهكذا رواه الامام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن أبي بن كعب فذكره . وعندئذ فسحبه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر ، وكان إذا صلى صلى إليه ، والباقي مثله ، وقد رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به .

الحديث الثاني عن أنس بن مالك

قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا أبو خيثمة ، ثنا عمر بن يونس الحنفي : ثنا عكرمة بن عمار ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، حدثنا أنس بن مالك : أن رسول الله كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جندع منصوب في المسجد يخطب الناس ، فجاءه رومي فقال : ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنت قائم ؟ فصنع له منبراً درجتان ويقعد على الثالثة ، فلما قعد نبى الله على المنبر خار كخوار الثور ارنج لخواره حزنا على رسول الله ، فنزل إليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزنا على رسول الله ، فأمر به رسول الله (ص) ، فدفن ، وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال : صحيح غريب من هذا الوجه .

طريق اخرى عن أنس

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا هذبة ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبي (ص) أنه كان يخطب إلى جندع نخلة ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن فجاء رسول الله (ص) حتى احتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن خالد عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعن حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس به * وهذا إسناد على شرط مسلم .

طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا المبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) ، إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنوا لى منبراً - أراد أن يسلمهم - فبنوا له عتبتين ، فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله ، قال : فما زالت تحن حتى نزل رسول الله (ص) ، عن المنبر ، فمشى إليها فاحتضنها فسكنت * تفرد به أحمد ، وقد رواه أبو القاسم البغوي عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فذكره وزاد : فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقاً إليه لمكانه من الله ، فأتم أحق أن تشتاقوا إلى لقاءه * وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط عن أنس بن مالك فذكره .

طريق اخرى عن أنس

قال أبو نعيم : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، ثنا يعلى بن عباد ، ثنا الحكم عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ، يخطب إلى جند فحن الجند فاحتضنه وقال : لولم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة *

الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر قال : كان رسول الله (ص) ، يخطب إلى جند نخلة قال : قتالت امرأة من الأنصار - وكان لها غلام نجار - : يارسول الله إن لى غلاماً نجاراً أأمره أن يتخذ لك منبراً تخطب عليه ؟ قال : بلى ، قال : فاتخذ له منبراً ، قال : فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، قال : فأن الجند الذى كان يقوم عليه كما يثن الصبي ، فقال النبي (ص) : إن هذا بكى لما فقد من الذكر * هكذا رواه أحمد ، وقد قال البخارى : ثنا عبد الواحد بن أيمن ، قال : سمعت أبي عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله (ص) ، كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، قتالت امرأة من الأنصار أو رجل : يارسول الله ألا يجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي (ص) ، فضمه إليه يئن أنين الصبي ، الذى يسكن : قال : كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذى كرا عندها * وقد ذكره البخارى فى غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه وهو أبو أيمن الحبشى المكي مولى ابن أبي عمرة الخزومى عن جابر به .

طريق اخرى عن جابر

قال البخارى : ثنا إسماعيل ، حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، حدثنى

حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : كان المسجد مستقوفا على جذوع من نخل ، فكان النبي (ص) ، إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسهمنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، حتى جاء النبي (ص) ، فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به البخاري :

طريق اخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار ، ثنا محمد بن المثني ، ثنا أبو المساور ، ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح - وهو ذكوان - عن جابر بن عبد الله وعن إسحاق عن كريب عن جابر قال : كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي (ص) ، فقالوا : لو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه ؟ ففعل فحنت الخشبة كما تحن الناقة الخلوج ، فأتاها فاحتضنها فوضع يده عليها فسكنت * قال أبو بكر البزار : وأحسب أنا قد حدثناه عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر بهذه القصة التي رواها أبو المساور عن أبي عوانة * وحدثناه محمد ابن عثمان بن كرامة ، ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر عن النبي (ص) ، بنحوه * والصواب إنما هو سعيد بن أبي كريب ، وكريب خطأ ولا يعلم يروي عن سعيد بن أبي كريب إلا أبا إسحاق . قلت : ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد .

طريق اخرى عن جابر

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي (ص) ، يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر حنت حين الناقة فأتاها فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به أحمد .

طريق اخرى عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن معمر ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن كثير عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي (ص) ، يقوم إلى جذع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حن الجذع حتى سمعنا حنينه ، ف مسح رسول الله (ص) ، يده عليه فسكن * قال البزار : لا نعلم رواه عن الزهري إلا سليمان بن كثير * قلت : وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل : ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن رجل سماه عن جابر ثم أورده من طريق أبي عاصم بن علي عن سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر مثله * ثم قال : ثنا أبو بكر بن خالد ، ثنا أحمد ابن علي الخراز ، حدثنا عيسى بن المساور ، ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير

عن أبي سلمة عن جابر أن رسول الله كان يخطب إلى جذع فلما بنى المنبر حن الجذع فاحتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * ثم رواه من حديث أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر مثله .

طريق اخرى عن جابر

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا ابن جريج وروح قال : حدثنا ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي (ص) ، إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سواري المسجد ، فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطرت تلك السارية كحذين الناقة حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله (ص) ، فاعتنقها فسكنت * وقال روح : فسكنت * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجه .

طريق اخرى عن جابر

قال الامام أحمد : ثنا ابن أبي عمير عن سليمان عن أبي نضرة عن جابر قال : كان رسول الله (ص) ، يقوم في أصل شجرة ، أو قال : إلى جذع ، ثم اتخذ منبراً قال : لحن الجذع ، قال جابر : حتى سمع أهل المسجد حتى أتاه رسول الله (ص) ، فمسحه فسكن ، فقال بعضهم : لو لم يأته لحن إلى يوم القيامة * وهذا على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف عن ابن أبي عمير عن سليمان التيمي عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطفة العبدي النضري عن جابر به *

الحديث الرابع عن سهل بن سعد

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال : أتوا سهل بن سعد فقالوا من أى شئ منبر رسول الله (ص) ، فقال : كان رسول الله (ص) ، يستند إلى جذع في المسجد يصلى إليه إذا خطب ، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجذع حتى أتاه رسول الله (ص) ، فوطنه حتى سكن * وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما وقد رواه إسحاق بن راهويه وأبو فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده ، ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه فذكره . ورواه ابن لهيعة عن عمارة بن عرفة عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه .

الحديث الخامس عن عبدالله بن عباس

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (ص) ، كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فأناه فاحتضنه فسكن ، قال : ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * وهذا الإسناد على شرط مسلم ولم

بروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .

الحديث السادس عن عبد الله بن عمر

قال البخارى : ثنا محمد بن المثنى ، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، ثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء - أخو أبي عمرو بن العلاء - قال : سمعت نافعاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبي (ص) يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحنّ الجذع فأناه فمسح يده عليه * وقال عبد الحميد : أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا * ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) * هكذا ذكره البخارى * وقد رواه الترمذى عن عمرو بن على الفلاس عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير عن أبي غسان العنبرى كلاهما عن معاذ بن العلاء به وقال : حسن صحيح غريب . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى فى أطرافه : ورواه على بن نصر بن على الجهضمى وأحمد بن خالد الخلال وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى فى آخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ ابن العلاء قال : وعبد الحميد هذا - يعنى الذى ذكره البخارى - يقال : إنه عبد بن حميد والله أعلم * قال شيخنا : وقد قيل إن قول البخارى : عن أبي حفص واسمه عمرو بن العلاء ، وهم ، والصواب معاذ ابن العلاء كما وقع فى رواية الترمذى * قلت : وليس هذا ثابتاً فى جميع النسخ ، ولم أرفى النسخ التى كتبت منها تسميته بالسكينة والله أعلم . وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله ابن رجاء ، عن عبيد الله بن عمر ، ومن حديث أبي عاصم عن ابن أبي رواد كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال : قال تميم الدارى ألا تتخذ لك منبراً . فذكر الحديث

طريق أخرى عن ابن عمر

قال الامام أحمد : ثنا حسين ، ثنا خلف عن أبي خباب - وهو يحيى بن أبي حية - عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : كان جذع نخلة فى المسجد يسند رسول الله (ص) ، ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس ، فقالوا : ألا نجعل لك يارسول الله شيئاً كقدر قيامك ؟ قال : لا عليكم أن تفعلوا ، فصنعوا له منبراً ثلاث مراتى ، قال : فجلس عليه ، قال : فخار الجذع كما تخور البقرة جزعاً على رسول الله (ص) ، فالتزمه ومسحه حتى سكن * تفرد به أحمد .

الحديث السابع عن ابي سعيد الخدرى

قال عبد بن حميد الليثى : ثنا على بن عاصم عن الجريرى عن أبي نضرة العبدى ، حدثنى أبو سعيد الخدرى قال : كان رسول الله (ص) يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة ، فقال له الناس : يارسول الله إنه قد كثر الناس - يعنى المسلمين - وإنهم ليحبون أن يروك ، فلو اتخذت منبراً تقوم عليه ليراك الناس ؟ قال : نعم ، من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ؟

قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقعده ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقعده ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقعده ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم ، قال : اجعله ، فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي (ص) في آخر المسجد فلما صعد رسول الله (ص) المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحنت النخلة حتى أسمعني وأنا في آخر المسجد ، قال : فنزل رسول الله (ص) عن المنبر فاعتنقها ، فلم يزل حتى سكنت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذه النخلة إنما حنت شوقاً إلى رسول الله ، لما فارقتها فوالله لو لم أنزل إليها فأعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة * وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن في السياق غرابة والله تعالى أعلم .

طريق اخرى عن ابي سعيد

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا مسروق بن المرزبان ، ثنا زكريا عن مجالد عن أبي الوداك وهو جبر ابن نوف عن أبي سعيد قال : كان النبي (ص) يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال : إن شئت جمعت لك شيئاً إذا قمت عليه كنت كأنك قائم ، قال : نعم ، قال : فجعل له المنبر ، فلما جلس عليه حنت الخشبة حين الناقاة على ولدها ، حتى نزل النبي (ص) فوضع يده عليها ، فلما كان الغد رأيتها قد حولت ، فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسول الله (ص) وأبو بكر وعمر البارحة فحولوها * وهذا غريب أيضاً .

الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها

رواه الحافظ من حديث علي بن أحمد الخوار عن قبيصة عن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة فذكر الحديث بطوله وفيه أنه خير بين الدنيا والآخرة فاختار الجنع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف * هذا حديث غريب إسناداً ومتناً .

الحديث التاسع عن أم سلمة رضي الله عنها

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضي وعمرو بن أبي قيس ومعل بن هلال ثلاثتهم عن عمار الذهبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : كان لرسول الله (ص) خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصنع له كرسي أو منبر فلما فقدته خارت كما يخور الثور ، حتى سمع أهل المسجد ، فأتاها رسول الله (ص) فسكنت . هذا لفظ شريك ، وفي رواية معل بن هلال : أنها كانت من دؤم ،

وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ، وقد روى الامام أحمد والنسائي من حديث عمارالذهبي عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله (ص) ، قوائم منبري في زاوية في الجنة * وروى النسائي أيضا بهذا الاسناد : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن ، وكذا من تأملها وأنتم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان * وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال : قال أبي - يعني أبا حاتم الرازي - قال عمرو بن سواد ، قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا (ص) ، قلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى همدا الجنع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له المنبر حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

باب

تسبيح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا الكندي ، ثنا قريش بن أنس ، ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل يقال له سويد ابن يزيد السلمي ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيت ، كنت رجلا أتبع خلوات رسول الله (ص) ، فرأيت يوما جالسا وحده فاغتنمت خلوته فجئت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله (ص) ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله (ص) سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنيينا كحني النخل ، ثم وضعن فخرسن ثم أخذهن فوضهن في كف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنيينا كحني النخل ، ثم وضعن فخرسن ، ثم تناولن فوضهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيينا كحني النخل ، ثم وضعن فخرسن ، ثم تناولن فوضهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيينا كحني النخل ، ثم وضعن فخرسن ، فقال النبي (ص) : هذه خلافة النبوة * قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يسار عن قريش ابن أنس عن صالح بن أبي الأخضر ، وصالح لم يكن حافظا ، والمحفوظ عن أبي حمزة عن الزهري ، قال : ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبي ذر هكذا ، قال البيهقي : وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات التي جمع فيها أحاديث الزهري : حدثنا أبو اليان ، ثنا شعيب قال : ذكر الوليد ابن سويد أن رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالبصرة ذكر أنه بينما هو قاعد يوما

في ذلك المجلس وأبو ذر في المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان يقول السلمي : فأنا أظن أن في نفس أبي ذر على عثمان معتبة لانزاله إياه بالبدنة ، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك ، وهو يظن أن في نفسه عليه معتبة ، فلما ذكره قال : لا تقل في عثمان إلا خيرا فإني أشهد لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا أنساه حتى أموت ، كنت رجلا أتمس خلوات النبي (ص) ، لأسمع منه أو لأخذ عنه ، فهجرت يوما من الأيام ، فاذا النبي (ص) ، قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيت ، فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس ، وكأني حينئذ أرى أنه في وحي ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : ماجاء بك ؟ فقلت : جاء بي الله ورسوله فأمرني أن أجلس ، فجلست إلى جنبه ، لا أسأله عن شيء ولا يذكره لي ، فكثت غير كثير ، فجاء أبو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار بيده أن اجلس ، فجلس إلى رتبة مقابل النبي (ص) ، بينه وبينها الطريق ، حتى إذا استوى أبو بكر جالسا فأشار بيده فجلس إلى جنبي عن يميني ، ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك ، وقال له رسول الله (ص) ، مثل ذلك ، وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الرتبة ، ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام وقال : ماجاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار إليه بيده فقعده إلى الرتبة ثم أشار بيده فقعده إلى جنب عمر ، فتكلم النبي (ص) بكلمة لم أققه أولها غير أنه قال : قليل ما يبقين ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك ، فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النخل في كف النبي (ص) ، ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر كما سبحن في كف النبي (ص) ، ثم أخذهن منه فوضهن في الأرض فخرسن فصرن حصا ، ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ، ثم أخذهن فوضهن في الأرض فخرسن ، ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه نحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر ، ثم أخذهن فوضهن في الأرض فخرسن * قال الحافظ ابن عساكر : رواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ، فقال : عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمي ، وقول شعيب أصح * [وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : وقد روى داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشي عن جبير بن نفير عن أبي ذر مثله . ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد . قال : وفيه عن أبي هريرة] ، وقد تقدم ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

حديث آخر في ذلك

روى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبو أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي ، قال :

قال رسول الله (ص) : للعباس بن عبد المطلب : يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أنت وبنوك حتى آتاكم فان لي فيكم حاجة ، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى ، فدخل عليهم فقال : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك سلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف أصبحت بأبينا وأمتنا أنت يا رسول الله ؟ قال : أصبحت بخير أحمد الله ، فقال لهم : تقاربوا تقاربوا يزحف بمضكم إلى بعض ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : يارب هذا عمي وضمير أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترني إياهم بملاءتي هذه ، وقال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين آمين آمين * وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه في سننه مختصرا عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الواقصي الزهري روى عنه جماعة ، وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم يروى أحاديث مشبهة .

حديث آخر

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، حدثني سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (ص) : إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكير به ، ورواه أبو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سماك به .

حديث آخر

قال الترمذ : ثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، ثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد عن علي بن أبي طالب قال : كنت مع النبي (ص) بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله * ثم قال : وهذا حديث حسن غريب ، وقد رواه غير واحد عن الوليد بن أبي ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبي يزيد منهم فروة بن أبي الفراء * ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدي عن أبي عمارة الحيواني عن علي قال : خرجت مع رسول الله (ص) فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ، وقدمنا في المبعث أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله ، وذكرنا في وقعة بدر ووقعة حنين رمية عليه السلام بتلك القبضة من التراب وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحلمة الصادقة فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سرعيا ، أما في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الأنفال : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » الآية وأما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الأحاديث بأسانيد وألفاظه بما أغني عن إعادته ههنا والله الحمد والمنة .

حديث اخر

ذكرنا في غزوة الفتح أن رسول الله (ص)، لما دخل المسجد الحرام فوجد الأصنام حول الكعبة فجعل يطعنهما بشيء في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، وفي رواية أنه جعل لا يشير إلى صنم منها إلا خر لقفاه ، وفي رواية : إلا سقط ، وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمي ، قالا : ثنا بشر بن بكير ، أنا الأوزاعي عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله (ص) ، وأنا مستتره بقرام فتهتكه ثم قال : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله ، قال الأوزاعي : وقالت عائشة : أتى رسول الله (ص) ، بترس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهب الله عز وجل .

باب ما يتعلق بالحجرات من دلائل النبوة

قصة البعير النادّ وسجوده له وشكواه إليه

قال الامام أحمد : حدثنا حسين ، ثنا خلف بن خليفة عن حفص هو ابن عمر عن عمه أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يستنون عليه وأنه استصعب عليهم فنعهم ظهره وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله (ص) ، فقالوا : إنه كان لنا جمل نسنى عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله (ص) ، لأصحابه : قوموا ، قاموا فنخل الحائط والجل في ناحيته ، فشى النبي (ص) ، نحوه ، فقالت الأنصار : يارسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكاب وإنا نخاف عليك صولته ، فقال : ليس عليّ منه بأس ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله (ص) ، أقبل نحوه حتى خرّ ساجدا بين يديه ، فأخذ رسول الله (ص) ، بناصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله في العمل ، فقال له أصحابه : يارسول هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ، ونحن أحق أن نسجد لك ، فقال : لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذي نفسى بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه * وهذا إسناد جيد ، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف ابن خليفة به .

رواية جابر في ذلك

قال الامام أحمد : حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبي مرتين ، ثنا الأجلح عن النيال بن

حرمة عن جابر بن عبد الله قال : آقبلنا مع رسول الله (ص) من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار، إذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه قال : فذكروا ذلك لرسول الله (ص) ، فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعا مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه ، قال : فقال رسول الله (ص) : هاتوا خطاما ، فخطمه ودفعه إلى صاحبه ، قال : ثم التفت إلى الناس فقال : إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أنى رسول الله إلا عاصى الجن والانس * تفرد به الامام أحمد ، وسيأتى عن جابر من وجه آخر بسياق آخر إن شاء الله وبه الثقة .

رواية ابن عباس

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهران أخو خالد الجبار ، ثنا أبو بكر بن عياش عن الأجلح عن الذيال بن حرمة عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله فقالوا : يارسول الله إن لنا بعيرا قد ند في حائط ، فجاء إليه رسول الله (ص) ، فقال : تعال ، فجاء مطأئنا رأسه حتى خطمنا ، وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يارسول الله ، كأنه علم أنك نبي ، فقال رسول الله (ص) : ما بين لابتيمها أحد إلا يعلم أنى نبي الله إلا كفره الجن والانس * وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا ، والأشبهه رواية الامام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذيال عن جابر وعن ابن عباس والله أعلم .

طريق اخرى عن ابن عباس

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطى ، ثنا أبو عون الزياىدى ، ثنا أبو عزة الدباغ عن أبي يزيد المدينى عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاعتلما فأدخلهما حائطا فسد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله (ص) ، فأراد أن يدعو له ، والنبي قاعد معه نفر من الأنصار ، فقال : يا نبي الله إني جئت في حاجة فان فحلين لى اغتلتما ، وإني أدخلتكما حائطا وسددت عليهما الباب ، فأحب أن تدعولى أن يسخرهما الله لى ، فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فذهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبي (ص) ، فقال : افتح ، ففتح الباب فإدا أحد الفحلين قريبا من الباب ، فلما رأى رسول الله (ص) سجد له ، فقال رسول الله : آئت بشيء أشد رأسه وأمكنك منه ، فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر ، فلما رآه وقع له ساجدا ، فقال للرجل : آئتنى بشيء أشد رأسه ، فشد رأسه وأمكنه منه ، فقال : اذهب فانهما لا يعصيانك ، فلما رأى أصحاب رسول الله (ص) ذلك قالوا : يارسول الله هذان فحلان سجدا لك أفلا نسجد لك ؟ قال لا آمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * وهذا إسناد غريب ومتن غريب .

[ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه دلائل النبوة عن أحمد بن حمدان السحري عن عمر بن محمد بن بجير البحتري عن بشر بن آدم عن محمد بن عون بن أبي عون الزياتي به * وقد رواه أيضا من طريق مكى بن إبراهيم عن قائد أبي الوراق عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي (ص) بنحو ما تقدم عن ابن عباس .

رواية أبي هريرة

قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير بن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال : انطلقتنا مع رسول الله (ص) إلى ناحية فأشرفنا إلى حائط فإذا نحن بناضح ، فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر برسول الله (ص) ، فوضع جراً أنه على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله (ص) : فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة ، فقال : سبحان الله ، أدون الله ؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد دون الله ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * [

رواية عبد الله بن جعفر في ذلك

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبد الله بن جعفر بن وهب وعفان قالا : ثنا مهدي ، ثنا محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد — مولى الحسن بن علي — عن عبد الله بن جعفر قال : أردفتني رسول الله (ص) ذات يوم خلفه فأسرّ إلى حديثنا لا أخبر به أحدا أبداً ، وكان رسول الله (ص) أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل ، فدخل يوماً حائطاً من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه ، وقال بهز وعفان : فلما رأى رسول الله (ص) حنّ وذرفت عيناه ، فسخ رسول الله (ص) سراته وذفراه فسكن ، فقال : من صاحب الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار قال : هو لى يارسول الله ، فقال أما تتقى الله في هذه البهيمة التي ملككها الله لك ؟ إنه شكاً إلى أنك تجيئه وتدبّه * وقد رواه مسلم من حديث مهدي بن ميمون به

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا حماد — هو ابن سلمة — عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله (ص) كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له فقال أصحابه : يارسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان يسقى

لما أن تفعله * وهذا الاسناد على شرط السنن ، وإنما روى ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن صفان عن حماد به : لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره .

رواية يعلى بن مرة الثقفي ، او هي قصة اخرى

قال الامام أحمد : ثنا أبو سلمة الخزازي ، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن حسين عن أبي جيبه عن يعلى بن سيابة قال : كنت مع النبي (ص) ، في مسير له فأراد أن يقضى حاجته فأمر وديتين فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرها فرجعتا إلى منابتها ، وجاء بعير فضرب بجرانه إلى الأرض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال رسول الله (ص) : أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره ، فبحث إليه رسول الله (ص) ، فقال : أوأهبه أنت لي ؟ فقال : يارسول الله مالي مال أحب إلىّ منه ، فقال : استوص به معروفا ، فقال : لا جرم لا أكرم مالا لي كرامته يارسول الله ، قال : وأتى على قبر يندب صاحبه فقال : إنه يعذب في غير كبير ، فأمر بجر يدة فوضعت على قبره ، وقال : عسى أن يخفف عنه مادامت رطبة .

طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عطاء بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن يعلى بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتهم من رسول الله (ص) : بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه ، فوقف عليه النبي (ص) ، فقال أين صاحب هذا البعير ؟ فجاء ، فقال : بعنيه ، فقال : لا بل أهبه لك ، فقال : لا بل بعنيه ، قال : لا بل نهبه لك إنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه ، قال : ثم سررنا فتررنا منزلا فنام رسول الله (ص) ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم على رسول الله (ص) ، فأذن لها ، قال : ثم سررنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبي (ص) ، بمنخره فقال : اخرج إني محمّد رسول الله ، قال ثم سررنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأتته امرأة بجوزر^(١) ولبن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشرّبوا من اللبن ، فسألها عن الصبي فقالت : والذي بعثك بالحق مارأيتنا منه ريبا بمدك .

طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت عن رسول الله (ص) ، ثلاثا ما رآها أحد قبلي ، ولا يراها أحد

(١) جمع جزرة بسكون الزاي وفتحها وهي الشاة التي تصلح للذبح .

بعدي : لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت : يارسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ في اليوم ما أدرى كم مرة ، قال : ناولينيه ، فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ، ثم ففرناه فنفت فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : القينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث ، فقال : ما فعل صبيك ؟ فقالت : والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة ، فاجتر هذه الغنم ، قال : انزل فخذ منها واحدة ورد البقية ، قال : وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال : ويحك انظر هل ترى من شئ يواريني ؟ قلت : ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك ، قال : فما بقرها ؟ قلت : شجرة مثلها أو قريب منها ، قال : فاذهب إليهما قتل : إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا بإذن الله ، قال : فاجتمعنا فبرز لحاجته ثم رجع فقال : اذهب إليهما قتل لهما : إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فرجعت . قال : وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء جمل نجيب حتى صوى بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لشأنا ، قال : فخرجت ألتس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ فقال وما شأنه ؟ قال : لا أدرى والله ما شأنه ، عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة أن تنحره وتقسم لحمه ، قال : فلا تفعل ، هبه لى أو بعنيه ، فقال : بل هو لك يارسول الله ، فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث به .

طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، ثنا المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن النبي (ص) ، أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لم ، فقال رسول الله (ص) : اخرج عدو الله أنا رسول الله ، قال : فبرأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئا من أبط وشيئا من سجن ، قال : فقال رسول الله : خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليهما الآخر ، ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم * وقال أحمد : ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبي عمرة عن المنهال بن عمرو عن يعلى قال : ما أظن أن أحداً من الناس رأى من رسول الله (ص) إلا دون ما رأيت فذكر أمر الصبي والنخلتين وأمر البعير إلا أنه قال : ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك سانيه حتى إذا كبر تريد تنحره ، قال : صدقت والذي بعثك بالحق قد أردت ذلك ، والذي بعثك بالحق لا أفعل .

طريق اخرى عنه

روى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم : ثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا حمدان بن الأصماني ثنا يزيد عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال : رأيت من رسول الله (ص) .

ثلاثة أشياء مارأها أحد قبلي ، كنت معه في طريق مكة فمر بامرأة معها ابن لها به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى ، فقال إن شئت دعوت له ، فدعاه له ، ثم مضى فرعى بعير ناد جرانه يرغو ، فقال : على بصاحب هذا البعير ، فجى به ، فقال : هذا يقول : تتجت عندهم فاستعلموني حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني ، قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لي : إذهب فرهما فليجتمعا لي ، قال : فاجتمعنا فقضى حاجته ، قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به وهيات أمه أ كبشاً فأهدت له كبشين ، وقالت : ما عاد إليه شيء من اللمم ، فقال النبي (س) : ما من شيء إلا ويعلم أنى رسول الله ، إلا كفره أو فسقة الجن والانس * فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة ، وقد تفرد بهذا كله الامام أحمد دون أصحاب الكتب الستة ولم يرو أحد منهم شيئاً سوى ابن ماجه فانه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن خيثم عن يونس ابن خباب عن يعلى بن مرة أن رسول الله (س) كان إذا ذهب إلى الغائط أبد . وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير في كتابه دلائل النبوة ، وطرقه من وجوه كثيرة ، ثم أورد حديث عبد الله بن قرط اليماني قال : جى رسول الله (س) بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ ، وقد قدمت الحديث في حجة الوداع . قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين ، وذكرنا آنفاً عن غير واحد من الصحابة نحوه من حديث الجمل لكن بسياق يشبه أن يكون [غير] هذا فالله أعلم * وسياق حديث الصبي الذي كان يصرع ودعاؤه عليه السلام له وبرؤه في الحال من طرق أخرى وقد روى الحافظ البيهقي عن أبي عبد الله الحاكم وغيره عن أبي العباس الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله (س) في سفر ، وكان رسول الله (س) إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لي : يا جابر خذ الأداة وانطلق بنا ، فلأت الأداة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى ، فاذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله (س) : يا جابر انطلق قتل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله : الحق بصاحبك حتى أجلس خلفكما ، ففعلت فرجعت فلحقت بصاحبتهما ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعنا فركبنا وواحلنا فسرنا كأنما على رؤسنا الطير تظلنا ، وإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله (س) ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله (س) فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال : احسأ عدو الله ، أنا رسول الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ، ثم ناولها إياه ، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبي نحمله ، فقالت : يا رسول

الله اقبل مني هديتي ، فوالذي بهنك بالحق ان عاد إليه بعد ، فقال رسول الله (ص) : خذوا أحدهما وردوا الآخر ، قال : ثم سرنا ورسول الله (ص) ، بيننا ، فجاء جمل ناداً ، فلما كان بين السماطين خراً ساجداً ، فقال رسول الله (ص) : يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هولنا يارسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنه وكانت عليه شحيمة أردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا ، فقال رسول الله (ص) : تبيعوني ؟ قالوا : يارسول الله هو لك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، قالوا : يارسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال رسول الله (ص) : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن * وهذا إسناد جيد رجاله ثقات * وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفاء عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله كان إذا ذهب المذهب أبعد * ثم قال البيهقي : وحدثننا أبو عبد الله الخافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسين بن علي بن زياد ، ثنا أبو حمزة ، ثنا أبو برة عن زياد - هو ابن سعد - عن أبي الزبير أنه سمع يونس بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) ، أنه كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجده شيئاً يتوارى به ، فبصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر * قال البيهقي : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية ينفرد بها زمعة ابن صالح عن زياد - أظنه ابن سعد - عن أبي الزبير * قلت : وقد يكون هذا أيضاً محفوظاً ، ولا ينافي حديث جابر ويعلى بن مرة ، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المسكي عن جابر . وعن يونس بن خباب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه والله أعلم * وروى البيهقي من حديث معاوية بن يحيى الصيرفي - وهو ضعيف - عن الزهري عن خارجة ابن زيد عن أسامة بن زيد حديثاً طويلاً نحو سياق حديث يعلى بن مرة وجابر بن عبد الله ، وفيه قصة الصبي الذي كان يصرع ويحجى أمه بشاة مشوية فقال : ناوليني الذراع فناولته ، ثم قال : ناوليني الذراع فناولته ، ثم قال : ناوليني الذراع ، فقلت كم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذي نفسي بيده لو سكت لناولتيني ما دعوت * ثم ذكر قصة النخلات واجتماعها وانتقال الحجارة معها حتى صارت الحجارة رجماً خلف النخلات . وليس في سياقه قصة البعير فلماذا لم يورده بلفظه وإسناده وبالله المستعان *

[وقد روى الخافظ ابن عساکر ترجمة غيلان بن سلمة الثقفي بسنده إلى يعلى بن منصور الرازي عن شبيب بن شيبة عن بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة قال : خرجنا مع رسول الله (ص) ، فرأينا عجبا فذكر قصة الشجرتين واستناره بهما عند الخلاء ، وقصة الصبي الذي كان يصرع ، وقوله : بسم الله أنا رسول الله ، اخرج عدو الله فعوفى * ثم ذكر قصة البعيرين النادين وأنهما سجدا له بنحو ما

تقدم في البعير الواحد ، فلعل هذه قصة أخرى ، والله أعلم [١]
وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جملة الذي كان قد أعيا ، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره
في أخريات القوم ، فلحقه النبي (س) ، ففعل له وضربه فسار سيرا لم يسر مثله حتى جعل يتقدم أمام
الناس ، وذكرنا شراءه عليه السلام منه وفي ثمنه اختلاف كبير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة
كما بيناه * وتقدم حديث أنس في ركوبه عليه السلام على فرس أبي طلحة حين سمع الناس صوتا
بالمدينة فركب ذلك الفرس ، وكان يبطن ، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت ، فوجدوا رسول الله
(س) ، قد رجع بعد ما كشف ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقة ، وكان قد ركب عريا لا شيء عليه
وهو منقلد سيفا ، فرجع وهو يقول : لن تراعوا لن تراعوا ، ما وجدنا من شيء ، وإن وجدناه لبحراً .
أى لسابقا * وكان ذلك الفرس يبطأ قبل تلك الليلة فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار
وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام .

حديث اخر غريب في قصة البعير

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه « دلائل النبوة » وهو مجلد كبير حافل
كثير الفوائد : أخبرني أبو علي الفارسي ، حدثنا أبو سعيد عن عبد العزيز بن شهلان القواس ،
حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبي ، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري ، حدثنا سلامة
ابن سعيد بن زياد بن أبي هند الرازي ، حدثني أبي عن أبيه عن جده ، حدثنا غنيم بن أوس - يعني
الرازي - قال : كنا جلوسا مع رسول الله (س) ، إذ أقبل بعير يعلو حتى وقف على رسول الله (س) ،
فزعا فقال رسول الله (س) : أيها البعير اسكن ، فان تك صادقا فلك صدقك ، وإن تك كاذبا فمديك
كذبك ، مع أن الله تعالى قد آمن عائدنا ، ولا يخاف لائئنا ، قلنا : يارسول الله ما يقول هذا البعير ؟
قال : هذا بعيرهم أهله بنخره فهرب منهم فاستغاث بذيبيكم ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون
فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله (س) ، فقالوا : يارسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة
أيام فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال رسول الله (س) : يشكروم الشكاية ، فقالوا : يارسول الله ما يقول ؟
قال : يقول إنه ربي في إبلكم جواراً وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلاء فاذا كان
الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء ، فقالوا : قد كان ذلك يارسول الله ، فقال : ما جزاء العبد الصالح من
مواليه ؟ قالوا : يارسول الله فانا لا نبيعه ولا ننخره ، قال : فقد استغاث فلم تغيثوه ، وأنا أولى بالرحمة
منكم ، لأن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين ، فاشتره النبي (س) ،
بمائة درهم ، ثم قال : أيها البعير انطلق فأنت حرّ لوجه الله ، فرغا علي هامة رسول الله (س) ، فقال :

(١) ما بين الأقواس المربعة في هذه الملمزة زيادة من التيمورية - الامام .

رسول الله : آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ، ثم رغا الثالثة فقال : آمين ، ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله (ص) ، قلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : يقول : جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيراً ، قات : آمين ، قال : سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعي قلت : آمين قال : حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي ، قلت : آمين ، قال : لا جعل الله بأسها بينها ، فبكتي وقلت : هذه خصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني واحدة وأخبرني جبريل عن الله أن فناء أمتك بالسيف فجرى القلم بما هو كائن به . قلت : هذا الحديث غريب جداً لم أر أحداً من هؤلاء المصنفين في الدلائل أورده سوى هذا المصنف ، وفيه غرابة ونكارة في إسناده ومثته أيضاً والله أعلم .

حديث في سجود الغنم له (ص) .

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضاً : قال يحيى بن صاعد : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، حدثنا عباد بن يوسف الكندي أبو عثمان ، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : دخل النبي (ص) ، حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدت له ، فقال أبو بكر : يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * غريب وفي إسناده من لا يعرف .

قصة الذئب وشهادته بالرسالة

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانزعها منه ، فأقعى الذئب على ذنبه فقال : ألا تتقي الله ؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إلي ؟ فقال : يا عجبي ذئب يكلمني كلام الانس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد (ص) . يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله (ص) ، فأخبره ، فأمر رسول الله (ص) ، فزودي الصلاة جماعة ، ثم خرج فقال للراعي : أخبرهم ، فأخبرهم ، فقال رسول الله (ص) : صدق ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس ، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره نخله بما أحدث أهله بعده * وهذا إسناده على شرط الصحيح . وقد صححه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله : والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس إلى آخره ، عن سفیان بن وكيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

طريق اخرى عن ابي سعيد الخدري

قال الامام أحمد : حدثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، حدثني عبد الله بن أبي حسين ، حدثني شهر
 أن أبا سعيد الخدري حدثه عن النبي (ص) ، قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا
 عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه وهجه فعانده الذئب يمشي ثم أقعى
 مستندراً بذنبه يخاطبه فقال : أخذت رزقا رزقنيه الله ، قال : واعجباً من ذئب مستنفر بذنبه يخاطبني !
 فقال : والله إنك لتترك أعجب من ذلك ، قال : وما أعجب من ذلك ؟ قال : رسول الله (ص) في
 النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أبناء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك ، قال : فعن الأعرابي
 بغمه حتى ألبأها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي (ص) حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي (ص)
 قال : أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ فقام الأعرابي ، فقال له النبي (ص) : حدث الناس بما سمعت
 وبما رأيت ، فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي (ص) : عند ذلك :
 صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله
 فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده * وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجوه . وقد
 رواه البيهقي من حديث النفيلي قال : قرأت على معقل بن عبد الله بن شهر بن حوشب عن أبي سعيد
 فذكره * ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير
 عن عبد الجيد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ورواه الحافظ أبو نعيم من
 طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد فذكره

حديث ابي هريرة في ذلك

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن أشعث بن عبد الملك عن شهر بن حوشب
 عن أبي هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال :
 فصعد الذئب على تل فألقى فاستدفر وقال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني ، فقال
 الرجل : لله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم ، فقال الذئب : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين
 يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهودياً ، فجاء إلى النبي (ص) ، فأسلم وخبره فصدقه
 النبي (ص) ، ثم قال رسول الله : إنها أمارات من أمارات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن
 يخرج فلا يرجع حتى تحذته نعلاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده * تفرد به أحمد وهو على شرط السنن
 ولم يخرجوه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضاً والله أعلم .

حديث انس في ذلك

قال أبو نعيم في دلائل النبوة : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى بن منده ، ثنا

علي بن الحسن بن سالم ، ثنا الحسين الرضا عن عبد الملك بن عمير عن أنس ح ، وحدثنا سليمان - هو الطبراني - : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي ، ثنا حسين بن سليمان الرضا ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك فشردت علي غنمي ، فجاء الذئب فأخذ منها شاة ، فاشتد الرعاء خلفه ، فقال : طعمة أطمعنيها الله تنزعونها مني ؟ قال : فبهت القوم ، فقال : ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد فن مصدق ومكذب * ثم قال أبو نعيم : تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك . قلت : الحسين بن سليمان الرضا هذا يقال له الطلخي كوفي أو رد له ابن عدى عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال : لا يتابع عليها .

حديث ابن عمر في ذلك

قال البيهقي : أخبرنا أبو سعد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدى ، ثنا عبد الله بن أبي داود السجستاني ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى ، ثنا جعفر بن حسن ، أخبرني أبو حسن ، ثنا عبد الرحمن بن حرمة ، عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، إذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتقي الله أن تمنعني طعمة أطمعنيها الله تنزعها مني ؟ فقال له الراعي : العجب من ذئب يتكلم ، قال الذئب : أفلا أدلك على ماهو أعجب من كلامي ؟ ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين أعجب من كلامي ، فانطلق الراعي حتى جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأخبره وأسلم ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : حدث به الناس * قال الحافظ ابن عدى : قال لنا أبو بكر بن أبي داود : ولد هذا الراعي يقال لهم : بنومكلم الذئب ، ولهم أموال ونعم ، وهم من خزاعة ، واسم مكلم الذئب أهبان ، قال : ويحمد بن أشعث الخزاعي من ولده * قال البيهقي : فدل على اشتهار ذلك ، وهذا مما يقوى الحديث * وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ ، حدثني أبو طلحة ، حدثني سفیان بن حمزة الأسلمي ، سمع عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن ربيعة بن أوس ، عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال : كنت في غنم لي فكلمه الذئب وأسلم ، قال البخاري : إسناده ليس بالقوى * ثم روى البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلمي ، سمعت الحسين بن أحمد الرازي ، سمعت أبا سليمان المقرئ يقول : خرجت في بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يمجد بي عن الطريق فضربت رأسه ضربات فرفع رأسه إلى وقال لي : اضرب يا أبا سليمان فانما على دماغك هوذا يضرب ، قال : قلت له : كلك كلاماً يفهم ! قال : كما تكلمني وأكلك .

حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب

وقد قال سعيد بن مسعود : ثنا حبان بن علي ، ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوس الحارثي

عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فألقى بين يدي النبي (ص) ، وجعل يبصص بذنبه ، فقال رسول الله (ص) : : هذا وافد الذئب ، جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا ، قالوا : والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسول الله (ص) : : الذئب ، وما الذئب ؟ * وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي عبد الله الأصبهاني عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل به * ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن المثني عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل عن مكحول عن أبي هريرة فذكره * وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوبر ، عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله (ص) ، يوما صلاة الغداة ثم قال : هذا الذئب وما الذئب ؟ جاءكم يسألكم أن تعطوه أو تشركوه في أموالكم ، فرماه رجل بحجر فمر أو ولي وله عواء * وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن حمزة بن أبي أسيد قال : خرج رسول الله (ص) ، في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع فاذا الذئب مفترشا ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله (ص) : : هذا جاء يستفرض فافرضوا له ، قالوا : ترى رأيك يا رسول الله ، قال : من كل سائمة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، قال : فأشار إلى الذئب أن خالسهم ، فانطلق الذئب ، رواه البيهقي * وروى الواقدي عن رجل سماه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله (ص) ، في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه ، فقال : هذا وافد السباع إليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثالث أن خالسهم ، قال : فولى وله عواء * وقال أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا معاذ بن المثني ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية عن رجل من مزينة أن جهينة قال : أتت وفود الذئب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله (ص) ، فأقعين ، فقال رسول الله (ص) : : هذه وفود الذئب ، جئكم يسألنكم لتفرضوا لذن من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سواه ، فشكوا إليه الحاجة ، قال : فأدبروهم قال : فخرجن ولهن عواء .

[وقد تكلم القاضي عياض على حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أهبان ابن أوس وأنه كان يقال له : مكالم الذئب ، قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجداه أخذ صبيا فدخل الصبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللوات والعزى لأن ذكرت هذا بهكة ليتركها أهلها] .

١٤٧ قصة الوحش الذي كان في بيت النبي وكان يحترمه عليه السلام ويوقره ويجله

قال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس عن مجاهد قال : قالت عائشة رضی الله عنها : كان لا آكل رسول الله (ص) ، وحش ، فاذا خرج رسول الله (ص) ، لمب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فاذا أحس برسول الله (ص) ، قد دخل ربيض فلم يترمرم مادام رسول الله (ص) في البيت كراهية أن يؤذيه * ورواه أحمد أيضا عن وكيع وعن قطن كلاهما عن يونس - وهو ابن أبي إسحاق السبيعي - . وهذا الاسناد على شرط الصحيح . ولم يخرجوه وهو حديث مشهور والله أعلم .

قصة الأسد

وقد ذكرنا في ترجمة سفينة مولى رسول الله (ص) ، حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب لوحاً منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الأسد ، فقال له : يا أبا الحارث إني سفينة مولى رسول الله (ص) ، قال : فضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم ساعة فرأيت أنه يؤذيني * وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن الحجبي عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله (ص) ، أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسرف في أرض الروم ، فانطلق هاربا يلتمس الجيش ، فاذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إني مولى رسول الله (ص) ، كئن من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد يبصبه حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه * رواه البيهقي .

حديث الغزاة

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله في كتابه دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن أحمد - إملاء - ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي عن صالح المري ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله (ص) على قوم قد اصطادوا ظبية فشدوها على عمود فسطاط ، فقالت : يا رسول الله ، إني أخذت ولي خشفان ، فاستأذن لي أرضعهما وأعود إليهم ، فقال : أين صاحب هذه ؟ فقال القوم : نحن يا رسول الله ، قال : خلوا عنها حتى تأتي خشفها ترضعهما وترجع إليكم . فقالوا : من لنا بذلك ؟ قال أنا ، فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فمر بهم رسول الله (ص) ، فقال : أين أصحاب هذه ؟ فقالوا : هو ذا نحن يا رسول الله ، فقال : تبيعونيها ؟ فقالوا : هي لك يا رسول الله ، فقال : خلوا عنها ، فأطلقوها فذهبت * وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد النظري - من أصله - ، ثنا أحمد ابن موسى بن أنس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد ، ثنا حبان بن أغلب بن تميم ، ثنا أبي ، عن هشام بن حبان عن الحسن ، عن ضبة بن محصن ، عن

أم سلمة زوج النبي (س)، قالت : بينا رسول الله (ص) في حجر من الأرض إذا هاتف يهتف :
 يارسول الله ، يارسول الله ، قال فالتفت فلم أر أحداً ، قال : فمشيت غير بعيد فإذا الهاتف : يارسول الله ،
 يارسول الله ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، وإذا الهاتف يهتف بي ، فاتبعت الصوت وهجمت على ظبية
 مشدودة في وثاق ، وإذا أعرابي منجلد في شملة نائم في الشمس ، فقالت الظبية : يارسول الله ، إن
 هذا الأعرابي صادني قبل ، ولي خشفان في هذا الجبل ، فان رأيت أن تطلقني حتى أضعهما ثم أعود
 إلى وثاق ؟ قال : وتفعلين ؟ قالت : عذبنى الله عذاب العشار إن لم أفعل ، فأطلقها رسول الله (ص) .
 فضت فأرضعت الخشفين وجاءت ، قال : فيينا رسول الله (ص) ، يوثقها إذ اتبته الأعرابي ، فقال : بأبي
 أنت وأمي يارسول الله ، إني أصبتها قبيلاً . فلك فيها من حاجة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : هي لك ،
 فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجليها في الأرض وتقول : أشهد أن لا إله إلا
 الله وأنت رسول الله * قال أبو نعيم : وقد رواه آدم بن أبي إياس فقال : حدثني حبي الصدوق ، نوح
 ابن الهيثم ، عن حبان بن أعاب ، عن أبيه ، عن هشام بن حبان ولم يجاوز به ، [وقد رواه أبو محمد
 عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدي عن ابن أغلب بن تميم
 عن أبيه عن هشام بن حبان عن الحسن بن ضبة بن أبي سلمة به] * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي :
 أنبأني أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني : ثنا أحمد بن حازم
 ابن أبي عروة الغفاري ، ثنا علي بن قادم ، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية عن أبي سعيد
 قال : مر النبي (ص) ، بظبية مربوطة إلى خباء فقالت : يارسول الله خلني حتى أذهب فأرضع خشني ثم
 أرجع فتربطني ، فقال رسول الله (ص) : صيد قوم وربيطة قوم ، قال : فأخذ عليها فخلفت له ،
 قال : فخلها ، فما مكنت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها ، فربطها رسول الله (ص) ، ثم
 أتى خباء أصحابها ، فاستوهبها منهم فوهبها له فخلها ، ثم قال رسول الله (ص) : لو تعلم البهائم من الموت
 ما تلمون ، ما أكلتم منها سمينا أبداً * قال البيهقي : وروى من وجه آخر ضعيف : أخبرنا أبو بكر
 أحمد بن الحسن القاضي ، أنا أبو علي حامد بن محمد المروى ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا أبو حفص
 عمر بن علي ، ثنا يعلى بن إبراهيم الغزالي ، ثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير عن يزيد بن أرقم قال :
 كنت مع النبي (ص) ، في بعض سكك المدينة ، قال : فررنا بجناء أعرابي فاذا ظبية مشدودة إلى
 الخباء فقالت : يارسول الله ، إن هذا الأعرابي اصطادني ، وإن لي خشفين في البرية ، وقد تعقد
 اللب في أخلافي ، فلا هو يذبني فأستريح ، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشني في البرية . فقال لها
 رسول الله (ص) : إن تركتك ترجعين ؟ قالت : نعم وإلا عذبنى الله عذاب العشار ، قال : فأطلقها
 رسول الله (ص) ، فلم تلبث أن جاءت تلمض ، فشدّها رسول الله (ص) ، إلى الخباء ، وأقبل الأعرابي

ومعه قرينة فقال له رسول الله (ص): أتبعينها؟ قال: هي لك يا رسول الله، فأطلقها رسول الله (ص). * قال زيد بن أرقم: فأنا والله رأيتها تسبح في البرية. وهي تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله * ورواه أبو نعيم: ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر، ثنا بشر بن موسى فذكره * قلت: وفي بعضه نكارة والله أعلم * وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللبث حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية، فأمر رسول الله (ص)، الحسن بن سعيد مولى أبي بكر أن يحملها فحلبها، وأمره أن يحفظها فذهبت وهو لا يشعر، فقال رسول الله (ص): ذهب بها الذي جاء بها * وهو مروى من طريقين عن صحابيين كما تقدم والله أعلم.

حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة

قال البيهقي: أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغانى من ساكنى قرية نامين من ناحية بهيق - قراءة عليه من أصل كتابه - ثنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ - فى شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة - ثنا محمد بن الوليد السلمى، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا معمر بن سليمان، ثنا كهمس، عن داود بن أبي هند، عن عامر بن عمر، عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله (ص)، كان فى محفل من أصحابه إذ جاء أعرابى من بنى سليم قد صاد ضبا وجعله فى كفه لينهب به إلى رحله فيشويه ويأكله، فلما رأى الجماعة قال: ما هذا؟ قالوا: هذا الذى يذكر أنه نبي، فجاء فشق الناس فقال: واللوات والعزى ما شملت السماء على ذى لهجة أبفض إلى منك، ولا أمقت منك، ولولا أن يسمينى قومي عجولا لمجلت عليك ققتلك فسرتت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعنى فأقوم فأقتله. قال: يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا؟ ثم أقبل على الأعرابى وقال: ما حملك على أن قلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تكرمنى فى مجلسى؟ فقال: وتكلمنى أيضا؟ - استخفا برسول الله (ص) - واللوات والعزى لا آمننت بك أو يؤمن بك هذا الضب - وأخرج الضب من كفه وطرحه بين يدى رسول الله (ص) - فقال رسول الله (ص): يا ضب، فأجابه الضب بلسان عربى مبين يسمعه القوم جميعا: لبيك وسعديك يازين من وافى القيامة قال: من تعبد يا ضب؟ قال: الذى فى السماء عرشه، وفى الأرض سلطانه، وفى البحر سبيله، وفى الجنة رحته، وفى النار عقابه، قال: فمن أنا يا ضب؟ فقال: رسول رب العالمين وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك، وقد خاب من كذبك، قال الأعرابى والله لا أتبع أثرا بعد عين، والله لقد جثتكم وما على ظهر الأرض أبفض إلى منك، وإنا لك اليوم أحب إلى من والى ومن عيني ومنى، وإنى لأحبك بداخلى وخارجى، وسرى وعلايتى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، قال رسول الله: الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهت عن مناله ولا يعلى ولا يقبل إلا بصلاة، ولا تقبل

الصلاة إلا بقرآن ، قال : فعلمني ، فعلمه قل هو الله أحد ، قال : زوني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا ، قال : يا أعرابي إن هذا كلام الله ، ليس بشعر ، إنك إن قرأت قل هو الله أحد مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن ، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن ، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله ، قال الأعرابي : نعم الإله إلنا . يقبل اليسير ويعطى الجزيل . فقال رسول الله (ص) : ألك مال ؟ فقال : ما في بني سليم قاطبة رجل هو أفقر مني ، فقال رسول الله (ص) : لأصحابه . مطوه ، فأطووه حتى أبطروه ، قال : فقام عبدالرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله ، إن له عندى ناقة عشراء ، دون البختية وفوق الأعرى ، تلحق ولا تلحق أهديت إلى يوم تبوك ، أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي ؟ فقال رسول الله (ص) : وصفت ناقتك ، فأصف مالك عند الله يوم القيامة ؟ قال : نعم ، قال : لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج ، وعلى الهودج السندس والاستبرق ، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف . يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة » فقال عبد الرحمن : قد رضيت . فخرج الأعرابي فلقبه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة ، معهم ألف سيف وألف رمح ، فقال لهم : أين تريدون ؟ قالوا : نذهب إلى هذا الذي سفه آهتنا فنقتله . قال : لا تفعلوا ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وحدثهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم : نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم دخلوا ، فقيل لرسول الله ، فتلقاهم بلا رداء ، ونزلوا عن ركبتهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم قالوا : يا رسول الله : مرنا بأمرك . قال : كونوا تحت راية خالد بن الوليد * فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم * قال البيهقي : قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المعجزات بالأجازة عن أبي أحمد بن عدى الحافظ * قلت ، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني - إملاء - : حدثنا محمد ابن علي بن الوليد السلمى البصرى . أبو بكر بن كنانة . فذكر مثله . ورواه أبو بكر الأسماعيلي عن محمد ابن علي بن الوليد السلمى . قال البيهقي : روى في ذلك عن عائشة وأبي هريرة ، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه وهو أيضا ضعيف ، والحل فيه على هذا السلمى ، والله أعلم .

[حديث الحمار]

وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السحركى ، حدثنا عمر بن محمد بن مجير ، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد - إملاء - ، أنا أبو عبد الله محمد بن عقبة بن أبي الصهباء ، حدثنا أبو حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهنلى عن أبي عبد الرحمن السلمى عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيه (ص) : خير أصابه من سهمه أربعة

أزواج بغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، ومكتل ، قال : فكلم النبي (ص) ، الحمار فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ، قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدى ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدى غيرى ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقمك أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودى ، وكنت أعتز به عمداً ، وكان يجيع بطنى ويضرب ظهري ، فقال النبي (ص) : سميتك يعفور ، يا يعفور ، قال : لبيك ، قال : تشهى الاناث ؟ قال : لا ، فكان النبي (ص) يركبه لحاجته ، فاذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجب رسول الله (ص) ، فلما قبض النبي (ص) جاء الى بئر كان لأبي الهيثم بن النبهان فتردى فيها فصارت قبره جزعا منه على رسول الله (ص) [(١)]

حديث الحرة وهو طائر مشهور

قال أبو داود الطيالسي : ثنا المسعودى عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله (ص) ، في سفر فدخل رجل غيطة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحرة ترف على رسول الله وأصحابه ، فقال : أيكم نجع هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضتها ، فقال : رده رده رحمة بها * وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار : ثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله في سفر فررنا بشجرة فيها قرخا حمرة فأخذناها ، قال : فجاءت الحرة إلى رسول الله (ص) ، وهي تفرش ، فقال : من نجع هذه بفرخيها ؟ قال : قتلنا : نحن ، قال : ردها ، فرددناها إلى موضعها فلم ترجع *

حديث آخر في ذلك وفيه غرابة

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوى قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأموى ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندى ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا جبان ، ثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله (ص) إذا أراد الحاجة أبعد ، قال : فذهب يوماً فقام تحت سمررة ونزع خفيه ، قال : ولبس أحدها ، فجاء طير فأخذ الخلف الآخر فحلّق به في السماء . فانسلت منه أسود صالح ، فقال رسول الله (ص) : هذه كرامة أكرمني الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما مشى على رجله ، ومن شر ما يمشى على بطنه .

حديث آخر

قال البخارى : ثنا محمد بن المثني ، ثنا معاذ ، حدثني أبي عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك

(١) جميع ما بين الاقواس المر بة زيادة من التيمورية - الإمام .

أن رجلين من أصحاب النبي (س)، خرجا من عند النبي (س)، ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله * وقال عبد الرزاق : أنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار تجمدا عند النبي (س)، في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة ، وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله (س)، ينقلبان ، وييد كل واحد منهما عصية فأضاعت عصي أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افترتت بهما الطريق أضاعت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله * وقد علقه البخاري . فقال : وقال معمر فذكره * وعلقه البخاري أيضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي (س)، فذكر مثله * وقد رواه النسائي عن أبي بكر بن نافع عن بشر بن أسيد ، وأسند البيهقي من طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة به .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ، ثنا أحمد ابن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا كامل بن اللاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال : كنا نصلى مع رسول الله (س)، العشاء وكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذها فوضعها وضعا رفيقا ، فإذا عاد عادا ، فلما صلى جعل واحدا ههنا وواحدا ههنا ، فجئته فقلت يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ فبرقت برقة فقال : الحقا بأمكما ، فما زالا يمسيان في ضوئها حتى دخلا .

حديث آخر

قال البخاري في التاريخ : حدثني أحمد بن الحجاج ، ثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : كنا مع رسول الله (س)، فتفرقنا في ليلة ظلماء دحسة ، فأضاعت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهري وماهلك منهم ، وإن أصابعي لتنير * ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي . عن سفيان بن حمزة * ورواه الطبراني من حديث إبراهيم ابن حمزة الزهري عن سفيان بن حمزة به .

حديث آخر

قال البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله المدني ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبو كرييب ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا عبد الحميد بن أبي عبس الأنصاري من بني حارثة ، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس ، أخبرني أبي أن أبا عبس ، كان يصلي مع

رسول الله (ص) الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة ، فخرج في ليلة مظلمة مطيرة ، فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة * قال البيهقي : أبو عبيس ممن شهد بدرًا . قلت : وروينا عن يزيد بن الأسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين فر بما أضاعت له إبهام قدمه في الليلة المظلمة * وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة ، وأنه سأل رسول الله (ص) آية يدعو قومه بها ، فلما ذهب إليهم وانهبط من الثنية أضاء له نور بين عينيه . فقال : اللهم [لا] يقولوا : هو مثلة . فحوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل .

حديث اخر فيه كرامة لتميم الداري

روى الحافظ البيهقي من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريري عن معاوية ابن حرملة قال : خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تميم الداري فقال : قم إلى هذه النار ، قال : يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا ؟ قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبتمهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ، قالها ثلاثا .

حديث فيه كرامة لولي من هذه الامة

وهي معدودة من المعجزات لأن كل ما يثبت لولي فهو معجزة لنبيه .

قال الحسن بن عروة : ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي ، قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق ، نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ اليوم منة ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، قال البيهقي : هذا إسناد صحيح * ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة * قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل عنهما والله أعلم .

طريق أخرى

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » : حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن مجير وغيرهما قالوا : ثنا محمد بن عبيد بن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن قوماً أقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى ، فقام فتوضأ وصلى ثم قال : اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وإني أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ منة ، فإني أطلب إليك أن تبعث لي حماري ثم قام

إلى الحمار فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه ، ثم ركبته وأجراه فلمحق بأصحابه ، فقالوا له : ماشأنك ؟ قال : شأني أن الله بعث حماري * قال الشعبي : فأنا رأيت الحمار يبيع أو يباع في الكيناسة - يعني بالكوفة - * قال ابن أبي الدنيا : وأخبرني العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي ، أن صاحب الحمار رجل من النخع ، يقال له نباتة بن يزيد ، خرج في زمن عمر غازيا ، حتى إذا كان ياتي عميرة نفق حماره فذكر القصة ، غير أنه قال : فبأه بعد بالكيناسة فقيل له : تببيع حمارك وقد أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ وقد قال رجل من رهطه ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت :

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا إِلَاهَهُ حِمَارَهُ * وَقَدِمَاتٍ مِنْهُ كُلُّ عَضْوٍ وَمَفْضَلٍ

وقد ذكرنا في باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليلة السعدية وكيف كانت تسبق الراكب في رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله (ص) ، وهو رضيع ، وقد كانت أدمت بالركب في مسيرهم إلى مكة . وكذلك ظهرت بركته عليهم في شارفهم - وهي الناقة التي كانوا يحبونها - وشياهم وسمنهم وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي

[قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني خالد بن خدش بن عجلان المهلبى وإسماعيل بن بشار قالا : ثنا صالح المري عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : عدنا شابا من الأنصار ، فما كان بأسرع من أن مات فأغضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمه : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فإذا نزلت بي شدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم لا تحمل على هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا * وقد رواه البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن ابن عدي عن محمد ابن طاهر بن أبي الدميل عن عبد الله بن عائشة عن صالح بن بشير المزني - أحد زهاد البصرة وعبادها - مع لين في حديثه عن أنس فذكر القصة وفيه أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء * قال البيهقي : وقد روى من وجه آخر مرسل - يعني فيه انقطاع - عن ابن عدي وأنس بن مالك * ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هي يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله (ص) ، فأتته امرأة مهاجرة ومها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فرض أياما ثم قبض ، فمضه النبي (ص) وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس أئت أمه فأعلمها ، فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخنت بهما ثم

قالت : اللهم إني أسألتك ليلوعا ، وخالفت الأوثان زهداً ، وهاجرت لك رغبة ، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ، ولا تحملي من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحملها ، قال : فوالله ما انتفضي كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله (س) ، وحتى هلكت أمه * قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فنفوا آثار الماء ، والحرق شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء ، وما نرى في السماء شيئاً . قال : فوالله ما حظ يدته حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرذت حتى ملأت العدر والشعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي ، يا عظيم ، يا حلیم ، يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرتنا وسبيننا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمى في جنازته ، قال : فحفرنا له وغسلناه ودفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ قتلنا : هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلهظ الموتى ، ولو تلموه إلى ميل أو ميلين ، إلى أرض تقبل الموتى ، قتلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مدهالبصر نور يتلألأ ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا * قال البيهقي رحمه الله : وقد روى عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في استسقاؤه ومشيمهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا * وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر ، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي ، فذكره . وقال في الدعاء : يا حلیم ، يا حلیم ، يا علي ، يا عظيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك ، اسقنا غيثاً نشرب منه وتتوضأ ، فاذا تركناه فلا تجبل لأحد فيه نصيباً غيرنا ، وقال في البحر : اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك ، وقال في الموت : اخف جنتي ولا تطلع على عورتى أحداً فلم يقدر عليه * والله أعلم .

قصة أخرى

قال البيهقي : أنا الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل الصفار ، ثنا الحسن بن علي بن عثمان ، ثنا ابن نمير عن الأعمش عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة وهي مادة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم * قال : فما قد

الناس إلا قسحاً كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقتنسوها فجعل الرجل يقول :
من يبادل صفراء ببيضاء ؟ .

قصة أخرى

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا أبو عبد الله بن محمد السعري ، ثنا أبو العباس السراج ،
ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا : ثنا أبو النضر ، ثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم
الخلولاني جاء إلى دجلة وهي ترمى بالخشب من مدّها ، فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل
تقدمون من متاعكم شيئاً فدعوا الله عز وجل ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأتي قصة
مسلم الخولاني - واسمه عبد الله بن ثوب - مع الأسود العنسي حين ألقاه في النار فكانت عليه
برداً وسلاماً كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت

وشهادته بالرسالة لمحمد (ص) ، وبالإضافة لأبي بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان رضي الله عنهم .
قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، أنا جدي يحيى بن منصور
القاضي ، ثنا أبو علي بن محمد بن عمرو بن كشمرد ، أنا القعني ، أنا سليمان بن بلال بن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان
ابن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جاجلة في صدره ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمد في الكتاب
الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله ، في الكتاب الأول ، صدق
صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على مناهجهم
مضت أربع و بقيت ثنتان أتت بالفتن ، وأكل الشديدي الضعيف وقامت الساعة وسأيتكم عن
جيشكم خبير ، بئر أريس ، وما بئر أريس * قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بني خطمة
فسجى بثوبه ، فسمع جاجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق *
ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن إسحاق عن موسى بن الحسن عن القعني فذكره وقال :
هذا إسناد صحيح وله شواهد * ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا في كتاب « من
عاش بعد الموت » : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن
أبي خالد . قال : جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حاتمة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان
ابن بشير - يعني إلى أمه - بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي
هاشم ، سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو فانك كتبت إليّ لأكتب إليك
بشأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من شأنه أنه أخذ وجع في حلقه - وهو يومئذ من أصحاب الناس أو أهل

المدينة - فتوفى بين صلاة الأري وصلاة النصر فأضعفنا لظهره وغشيناه ببردين وكساء ، فأتاني آت في مقامي ، وأنا أسبح بعد المغرب فقال : إن زيدا قد تكلم بعد وفاته ، فانصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول أو يقال على لسانه : الأوسط أجلد الثلاثة الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قلوبهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافى الناس من ذنوب كثيرة ، خلعت اثنتان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام وأتجت الأكل ، ثم ارعوى المؤمنين ^(١) وقال : كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يهدن دماً وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصديقون : سلام عليكم : يا عبد الله بن رواحة هل أحسست لي خارجة لأبيه وسعداً اللذين قتلا يوم أحد ؟ (كلا إنما لظي نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) ثم خفت صوته ، فسألت الرهط عما سبقني من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فاذا الصوت من تحت الثياب ، قال : فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه ، قويا في أمر الله صدق صدق وكان في الكتاب الأول * ثم رواه الحافظ البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي عمرو بن بجير عن علي بن الحسين عن المعافى بن سليمان عن زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد فذكره وقال : هذا إسناد صحيح * [وقد روى هشام بن عمار في كتاب البعث عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني عمير بن هاني ، حدثني النعمان بن بشير قال : توفي رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجينا عليه ثوبا ، فذكر نحو ما تقدم] * قال : البيهقي : وروى ذلك عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير وذكر بئر أريس ، كما ذكرنا في رواية ابن المسيب . قال البيهقي : والأمر فيها أن النبي (ص) اتخذ خاتماً فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر من بعده ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله ، وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة . قلت : وهي المرادة من قوله مضت اثنتان وبقي أربع أو مضت أربع وبقي اثنتان ، على اختلاف الرواية والله أعلم * وقد قال البخاري في التاريخ : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا ، توفي زمن عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت * قال البيهقي : وقد روى في التكمال بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قال ابن أبي الدنيا : ثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد الطحان عن حصين

(١) كذا بالأصول التي بأيدينا ولعلها « المؤمنون » .

عن عبد الله بن عبيد الأنصاري أن رجلاً من بني سلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان اللين الرحيم ، قال : ولا أدري إيش قال في عمر * كذا رواه ابن أبي الدنيا في كتابه ، وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن أبي طالب ، أنا علي بن عاصم ، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال : بينما هم يثرون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل ، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى ، فقال : محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم ثم سكت * [وقال هشام بن عمار في كتاب البعث .

باب

في كلام الأموات وعجائبهم

حدثنا الحكم بن هشام الثقفي ، حدثنا عبد الحكم بن عمير عن ربي بن خراش العبسي قال : مرض أخى الربيع بن خراش فمرضته ثم مات فذهبتنا نجهزه ، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، قدمت ، قال : بلى ولكن لقيت بعدكم ربي ولقيني بروح وربحان ورب غير غضبان ، ثم كسائي ثياباً من سندس أخضر ، وإني سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي ، وإن الأمر كما ترون ، فسدوا وقاربوا ، وبشروا ولا تنفروا ، فلما قالها كانت كحصاة وقعت في ماء * ثم أورد بأسانيد كثيرة في هذا الباب وهي آخر كتابه [(١) .

حديث غريب جداً

قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن يونس الكديبي ، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليماني - وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحردة - حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معقيب اليماني عن أبيه عن جده قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله (ص) ، ووجهه مثل دائرة القمر ، وسمعت منه عجيباً ، جاءه رجل بسلام يوم ولد فقال له رسول الله (ص) : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال : صدقت ، بارك الله فيك ، ثم قال : إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب ، قال أبي : فكنا نسميه مبارك اليمامة ، قال شاصونة : وقد كنت أمرت على معمر فلا أسمع منه . قلت : هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد ابن يونس الكديبي بسببه وأنكروه عليه واستغبروا شيخه هذا ، وليس هذا مما ينكر عقلاً ولا شرعاً ، فقد ثبت في الصحيح في قصة جريج العابد أنه استنطق ابن تلك البغي ، فقال له : يا أبا يونس ، ابن من أنت ؟ قال : ابن الراعي ، فلم بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كان نسب إليه *

(١) ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية - الامام .

وقد تقدم ذلك . على أنه قد روى هذا الحديث من غير طريق الكديعي إلا أنه باسناد غريب أيضاً * قال البيهقي : أنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جميع النسائي - بشعر صيدا - ، ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، ثنا أبي . ثنا جدي شاصونة بن عبيد ، حدثني معرض بن عبد الله بن معيقب عن أبيه عن جده . قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله (ص) ، وجهه كدارة القمر ، فسمعت منه عجباً أنه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة ، فقال له رسول الله (ص) : يا غلام من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، فقال له : بارك الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها . قال البيهقي : وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي الحسن علي بن العباس الوراق عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ القزويني عن أبي الفضل العباس بن محمد بن شاصونة به * قال الحاكم : وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال : لما دخلت اليمن دخلت حرمة . فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصونة عقباً ، وحملت إلى قبره فزرتة * قال البيهقي : ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين باسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام . ثم أورد من حديث وكيع عن الأعمش عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه أن النبي (ص) أتى بصبي قد شب لم يتكلم قط ، قال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله . ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن الأعمش عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه قال : جاءت امرأة بابن لها قد تحرك فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد ، فقال رسول الله (ص) : ادنيه مني ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله .

قصة الصبي الذي كان يصرع فدعا له عليه السلام فبرأ

قد تقدم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة الثقفى مع قصة الجمل الحديث بطوله . وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجى عن سعيد بن جبير بن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله إن به لما وانه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله (ص) صدره ودعا له ففتح ثمة فخرج منه مثل الجرو الأسود يسمى ، تفرد به أحمد . وفرقد السنجى رجل صالح ولكنه سىء الحفظ ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه ولما رواه هنا شاهد مما تقدم والله أعلم * وقد تكون هذه القصة هي كما سبق إزادها ويحتمل أن تكون أخرى غيرها والله أعلم .

حديث آخر في ذلك

قال أبو بكر البرزاز : ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا صدقة - يعني ابن موسى -

ثنا فرقد - يعنى السنجى - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان النبي (ص) بمكة فجاءته امرأة من الأنصار قالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني ، فقال لها : إن تصبرى على ما أنت عليه فحين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب ، قالت : والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، قالت : إني أخاف الخبيث أن يجر دنى ، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتعلق بها وتقول له : اخسأ ، فيذهب عنها . قال البزار : لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقة ليس به بأس ، وفرقد حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء حفظه فيه .

طريق أخرى عن ابن عباس

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن عمران أبي بكر ، ثنا عطاء بن أبي رباح قال : قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله (ص) فقالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لى ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عنى ، قال : فدعا لها * وهكذا رواه البخارى عن مسدد عن يحيى - وهو ابن سعيد القطان - وأخرجه مسلم عن القواريرى عن يحيى القطان وبشر بن الفضل كلاهما عن عمران بن مسلم أبي بكر الفقيه البصرى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس فدكر مثله * ثم قال البخارى : حدثنا محمد ، ثنا مخلد عن ابن جريح قال : أخبرنى عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة * وقد ذكر الحافظ ابن الأثير فى الغاية أن أم زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديما ، و أنها عمرت حتى أدركها عطاء بن أبي رباح فأنه أعلم .

حديث آخر

قال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا قرّة بن حبيب الضوى ، ثنا إياس بن أبي تميم عن عطاء عن أبي هريرة قال : جاءت الحمى إلى رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله ابغتنى إلى أحب قومك إليك أو أحب أصحابك إليك ، شك قرّة ، فقال : اذهبي إلى الأنصار ، فنهبت إليهم فصرعتم ، فجلوا إلى رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله قد أتت الحمى علينا فادع الله لنا بالشفاء فدعا لهم ، فكشفت عنهم ، قال : فاتبعت امرأة فقالت : يا رسول الله ادع الله لى ، فأتى لمن الأنصار فادع الله لى كما دعوت لهم ، فقال : أيهما أحب إليك أن أدعوك فيكشف عنك ، أو تصبرين ونجب لك الجنة ؟ فقالت : لا والله يا رسول الله بل أصبر ثلاثا ولا أجعل والله لجنته خطراً * محمد بن يونس الكندي ضعيف * وقد قال البيهقى : أنا على

ابن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ، ثنا هشام ابن لاحق - سنة خمس وثمانين ومائة - ثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : استأذنت الحمي على رسول الله (س) ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا الحمي ، أبرى اللحم ، وأهص الدم ، قال : اذهبي إلى أهل قباء ، فاتمهم فجاءوا إلى رسول الله (س) ، وقد اصفرت وجوههم ، فشكوا إليه الحمي فقال لهم : ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم ، قالوا : بل ندعها يارسول الله * وهذا الحديث ليس هو في مسند الامام أحمد ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد ذكرنا في أول الهجرة دعاءه عليه السلام لأهل المدينة أن يذهب حماها إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من أو بأرض الله فصحبها الله بركة حلولة بها ، ودعائه لأهلها صلوات الله وسلامه عليه .

حديث اخبر في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضريباً أتى النبي (س) ، فقال : يارسول الله ادع الله أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا آخرتك ، وإن شئت دعوت لك قال : لا ، بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله (س) ، أن يتوضأ ويصلي ركعتين ، وأن يدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك في حاجتي هذه فتقضي وتشغني فيه وتشغني في . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشغني فيه ، قال : ففعل الرجل فبرأ . وقد رواه أحمد أيضاً عن عثمان بن عمرو عن شعبة به . وقال : اللهم شفعه في ، ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوي والله أعلم * وهكذا رواه الترمذي والنسائي عن محمود بن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار ، كلاهما عن عثمان بن عمرو . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جعفر الخطمي * ثم رواه أحمد أيضاً عن مؤمل بن حماد ابن سلمة بن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث * وهكذا رواه النسائي عن محمد بن معمر عن جبان عن حماد بن سلمة به * ثم رواه النسائي عن زكريا بن يحيى عن محمد بن المثني عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف * وهذه الرواية تخالف ما تقدم ، ولله عند أبي جعفر الخطمي من الوجوهين والله أعلم * وقد روى البيهقي والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب عن سعيد الخطمي عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المديني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله (س) ، وجاءه رجل ضريب ، فشكا إليه ذهاب بصره ،

فقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي ، فقال رسول الله (ص) ، ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم اني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد اني أتوجه بك إلى ربي فينجلي بصري ، اللهم فشفعه فيّ وشفعني في نفسي . قال عثمان : فوالله ما تفرقتنا ، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضر قط * قال البيهقي : ورواه أيضا هشام الدستوائي عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل عن عمه عثمان بن حنيف .

حديث اخر

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبدالمعز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان و بنو سعد عن أبيه عن خاله أو أن خاله أو خالما حبيب بن مريط حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله (ص) ، وعينه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا أصلا ، فسأله : ما أصابك ؟ فقال كنت أرعى جملا لي فوقعت رجلي على بطن حية فأصبت ببصري ، قال : فنفت رسول الله (ص) في عينيه فأبصر ، فرأيته وإنه ليدخل الخيط في الابرة وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان * قال البيهقي : كذا في كتابه : وغيره يقول ، حبيب بن مدرك ، قال : وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حدقته فردها رسول الله إلى موضعها ، فكان لا يدرى أيهما أصيبت ، قلت : وقد تقدم ذلك في غزوة أحد ، وقد ذكرنا في مقتل أبي رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر (١) بن عتيك - وقد انكسر ساقه - فبرأ من ساعته * وذكر البيهقي باسناده : أنه (ص) ، مسح يد محمد بن حاطب - وقد احترقت يده بالنار - فبرأ من ساعته ، وأنه عليه السلام نفت في كف شرحبيل الجعفي فذهبت من كفه سلعة كانت به * قلت : وتقدم في غزوة خيبر تغله في عيني على وهو أرمد فبرأ * وروى الترمذي عن علي بن حنيفة في تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن فحفظه * وفي الصحيح أنه قال لأبي هريرة وجماعة : من يبسط رداءه اليوم فإنه لا ينسى شيئا من مقالتي ، قال : فبسطته فلم أنس شيئا من مقالته تلك ، فقيل : كان ذلك حفظاً من أبي هريرة لكل ما سمعه منه في ذلك اليوم ، وقيل : وفي غيره فوالله أعلم * ودعا لسعد بن أبي وقاص فبرأ * وروى البيهقي أنه دعا لعنه أبي طالب في مرضه مرضها وطلب من رسول الله (ص) ، أن يدعو له ربه فدعا له فبرأ من ساعته * والأحاديث في هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها . وقد أورد البيهقي من هذا النوع كثيراً طيباً أشرنا إلى أطراف منه وتركنا أحاديث ضعيفة الاسناد واكتفينا بما أوردنا عما تركنا وبالله المستعان .

حديث اخر

ثبت في الصحيحين من حديث زكريا بن أبي زائدة ، زاد مسلم والمنيرة كلاهما عن شراحيل

(١) في التيمورية « عبدالله » .

الشعبي عن جابر بن عبد الله أنه كان يسير على جبل قد أعيا . فأراد أن يسويه ، قال : فلحقني رسول الله (ص) ، فضر به ودعا لي ؛ فسار سيراً لم يسر مثله ، وفي رواية فما زال بين يدي الأبل قدامها حتى كنت أحبس خطامه فلا أقدر عليه ، فقال : كيف ترى جملك ؟ فقلت : قد أصابته بركتك يا رسول الله ، ثم ذكر أن رسول الله (ص) اشتراه منه ، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استثنى حملانه إلى المدينة ، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجل فنقده ثمنه وزاده ثم أطلق له الجمل أيضاً ، الحديث بطوله .

حديث آخر

روى البيهقي واللفظ له ، وهو في صحيح البخاري من حديث حسن بن محمد المروزي عن جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك . قال : فرغ الناس فركب رسول الله (ص) فرساً لأبي طلحة بطيئاً ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلف رسول الله (ص) . فقال : لن تراعوا إنه لبحر ، قال فوالله ما سبق بعد ذلك اليوم .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو بكر القاضي ، أنا حامد بن محمد الهروي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدثني عبد الله بن أبي الجعد عن جميل الأشجعي ، قال : غزوت مع رسول الله (ص) ، في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله (ص) . وقال : سر يا صاحب الفرس ، فقلت : يا رسول الله عجفاء ضعيفة ، قال : فرغ رسول الله (ص) ، مخففة^(١) معه فضربها بها وقال : اللهم بارك له ، قال : فالتفت رأيتني أمسك برأسها أن تقدم الناس ، ولقد بعثت من بطنها بائني عشر ألفاً * ورواه النسائي عن محمد بن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره ، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خيثمة عن عبيد بن يعيش عن زيد بن الخطاب عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره * وقال البخاري في التاريخ : وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد : حدثني أبي عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم عن جميل فذكره .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنا أبو سهل بن زياد القطان ، ثنا محمد ابن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن عيسى ، ثنا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي (ص) ، فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : هلا نظرت إليها فان في أعين الأنصار شيئاً ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئاً ، قال

(١) المحققة : الدرّة .

كانهم ينحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شيء نعطيكم ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى بنى عبس وبعث الرجل فيهم ، فأناه فقال : يا رسول الله أعيتني نأقتي أن تنبث ، قال : فناوله رسول الله (ص) ، يده كالعمد عليه للقيام ، فأناها فضرها برجله ، قال أبو هريرة : والذي نفسى بيده لقد رأيتها تسبق به القائد * رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحق المزني ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أنا أبو جعفر بن عون ، أنا الأعمش عن مجاهد أن رجلاً اشترى بعيراً فأتى رسول الله (ص) ، فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث الا يسيراً أن نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى به رسول الله (ص) ، فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث حتى نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله قد اشتريت بعيرين فدعوت الله أن يبارك لي فيهما فادع الله أن يحملي عليه ، فقال : اللهم احمله عليه ، فكث عنده عشرين سنة * قال البيهقي : وهذا مرسل ودعاؤه عليه السلام صار إلى أمر الآخرة في المرتين الأولين .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا إسماعيل بن عبد الله الميكالي ، ثنا علي بن سعد العسكري ، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطي ، ثنا يزيد بن هرون ، أنا المستلم بن سعيد ، ثنا حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أساف عن أبيه عن جده حبيب بن أساف قال : أتيت رسول الله (ص) ، وأنا ورجل من قومي في بعض غزاه فقلنا : إنا نشتهي أن نشهد معك مشهداً ، قال : أسلتم ؟ قلنا : لا ، قال : فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين ، قال : فأسلنا ، وشهدت مع رسول الله (ص) ، فأصابني ضربة على عاتقي فحافتني ، فتملقت يدي ، فأتيت رسول الله (ص) ، فقتل فيها وأزقها فالتأمت وبرأت وقتلت الذي ضربني ، ثم تزوجت ابنة الذي قتلته وضربني ، فكانت تقول : لا عدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح ، فأقول : لا عدمت رجلاً أعجل أباك إلى النار * وقد روى الامام أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون بإسناده مثله ولم يذكر قتله فيها فبرأت .

حديث آخر

ثبت في الصحيحين من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء بن عمر السكري عن عبد الله بن يزيد عن ابن عباس ، قال : أتى رسول الله (ص) ، الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال :

من صنع هذا؟ قالوا: ابن عباس، قال: اللهم فقّه في الدين * وزوى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأحم من عباس الدورقي عن الحسن بن موسى الأسيب عن زهير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (ص)، وضع يده على كتفي - أو قال: منكبي، شك سعيد - ثم قال: اللهم فقّه في الدين وعلمه التأويل، وقد استجاب الله لرسوله (ص)، هذه الدعوة في ابن عمه، فكان إماماً مهتدي بهداه ويقنّدي بسناه في علوم الشريعة، ولا سيما في علم التأويل وهو التفسير، فانه انتهت إليه علوم الصحابة قبله، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله (ص)، * وقد قال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره أحد منا، وكان يقول لهم: نعم ترجمان القرآن ابن عباس * هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة، فما ظنك بما حصله بعده في هذه المدة؟ وقد روينا عن بعض أصحابه أنه قال: خطبم الناس ابن عباس في عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة، أو قال سورة، ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والدليم لأسلموا، رضى الله عنه وأرضاه.

حديث آخر

ثبت في الصحيح أنه عليه السلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد، فكان كذلك حتى روى الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي عن أبي خلدة، قال: قلت لأبي العالية: سمع أنس من النبي (ص)، فقال: خدمه عشر سنين ودعا له، وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيه ريحان يجي منه ريح المسك * وقد روينا في الصحيح أنه ولد له لصلبه قريب من مائة أو ما ينيف عليها، وفي رواية: أنه (ص)، قال: اللهم أطل عمره، فعمر مائة، وقد دعا (ص)، لأم سليم ولأبي طلحة في غابر ليلتهما، فولدت له غلاماً سماه رسول الله (ص)، عبد الله، فجاء من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن، ثبت ذلك في الصحيح * وثبت في صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن أبي كثير العنبري عن أبي هريرة أنه سأل من رسول الله (ص)، أن يدعو لأمه فيهديها الله فدعا لها، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تغتسل خلف الباب فلما فرغت قالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فجعل أبو هريرة يبكي من الفرح، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله، وسأل منه أن يدعو لهما أن يجبهما الله إلى عباده المؤمنين فدعا لهما، فحصل ذلك. قال أبو هريرة: فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا، وقد صدق أبو هريرة في ذلك رضى الله عنه وأرضاه، ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهر ذكره في أيام الجمع حيث يذكره الناس بين يدي خطبة الجمعة، وهذا من التقييض القدرى والتقدير المعنوى * وثبت في الصحيح أنه عليه السلام، دعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريض فعوفى، ودعا له أن يكون مجاب الدعوة، فقال: اللهم أجب دعوته، وسدد

رميته ، فكان كذلك ، فنعى أمير السرايا والجيوش كان * وقد دعا على أبي سعدة أسامة بن قتادة حين شهد فيه بالزور بطول العمر وكثرة الفقر والتعرض للفتن ، فكان ذلك ، فكان إذا سئل ذلك الرجل يقول : شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد * وثبت فى صحيح البخارى وغيره أنه (س) ، دعا للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه فطال عمره حتى بلغ أربعاً وتسعين سنة وهو تام القامة معتدل ، ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله (س) ، وتمتع بحواسه وقواه * وقال أحمد : ثنا جرير بن عمير ، ثنا عروة بن ثابت ، ثنا على بن أحمد ، حدثنى أبو يزيد الأنصارى ، قال : قال لى رسول الله (س) : ادن منى ، فمسح بيده على رأسى ثم قال : اللهم جمه وأدم جماله ، قال : فبلغ بضعا ومائة - يعنى سنة - ومافى لحيته بياض الا نبتة يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات * قال السهيلي إسناد صحيح موصول * ولقد أورد البيهقى لهذا نظائر كثيرة فى هذا المعنى ، تشفى القلوب ، وتحصل المطلوب * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عارم ، ثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين : ثنا عبد الأعلى ، ثنا معتمر - هو ابن سليمان - . قال : سمعت أبى يحدث عن أبى الدلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان فى موضعه الذى مات فيه ، قال : فرجل فى مؤخر الدار ، قال : فرأيت فى وجه قتادة ، وقال : كان رسول الله (س) ، قد مسح وجهه ، قال : وكنت قبل مارأيتة إلا رأيت كأن على وجهه الدهان * وثبت فى الصحيحين أنه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين رأى عليه ذلك الدرع من الزعفران لأجل العرس ، فاستجاب الله لرسوله (س) ، ففتح له فى المتجر والمغانم حتى حصل له مال جزيل بحيث إنه لما مات صولحت امرأة من نساءه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً * وثبت فى الحديث من طريق شبيب بن غرقدة أنه سمع الحى ينجرون عن عروة بن أبى الجعد المازنى ، أن رسول الله (س) ، أعطاه ديناراً ليشتري له به شاة فاشتري به شاتين وباع إحداهما بدينار وأناه بشاة ودينار ، فقال له : بارك الله لك فى صفقة يمينك ، وفى رواية : فدعاه بالبركة فى البيع ، فكان لو اشترى التراب لربح فيه * وقال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبى أيوب عن أبى عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا فى بيعك فان رسول الله (س) ، قد دعا لك بالبركة فيشركهم ، فرمما أصاب الراحة كما هى فبعث بها إلى المنزل * وقال البيهقى : أنا أبو سعد الماليني ، أنا ابن عدى ، ثنا على بن محمد بن سليمان الحلبي ، ثنا محمد بن يزيد المستملى ، ثنا سبابة بن عبد الله ، ثنا أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر عن أبى بكر عن بلال قال : أذنت فى غداة باردة ففرج النبي (س) ، فلم يرفى المسجد واحداً ، فقال : أين الناس ؟ فقلت : منهم البرد ، فقال : اللهم أذهب عنهم البرد ، فرأيتهم يتروحون * ثم قال البيهقى : تفرد به أيوب بن سيار ، ونظيره قد مضى فى الحديث المشهور

عن حذيفة في قصة الخندق .

حديث آخر

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله الأصبهاني - إملاء - أنا أبو إسماعيل الترمذي عن محمد بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، ثنا علي ابن أبي علي اللهي عن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) خرج وعمر بن الخطاب معه ، فعرضت له امرأة ، فقالت : يا رسول الله ، إني امرأة مسلمة محرمة ومعى زوج لي في بيتي مثل المرأة ، فقال لها رسول الله (ص) : ادعى لي زواجك ، فدعته وكان خرازا ، فقال له : ما تقول في امرأتك يا عبد الله ؟ فقال الرجل : والذي أكرمك ما جف رأسي منها ، فقالت امرأته : جاء مرة واحدة في الشهر ، فقال لها رسول الله (ص) : أتبعضينه ؟ قالت : نعم ، فقال رسول الله (ص) : ادنيا رءوسكما ، فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه * ثم مر رسول الله (ص) بسوق النخبط ومعه عمر بن الخطاب فطلعت المرأة تحمل أدمًا على رأسها ، فلما رأت رسول الله (ص) طرحت وأقبلت فقبلت رجله ، فقال : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذي أكرمك ما طارف ولا تالد أحب إلي منه ، فقال رسول الله (ص) : أشهد أني رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله * قال أبو عبد الله : تفرد به علي بن علي اللهي وهو كثير الرواية للمناكير . قال البيهقي : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله - يعني هذه القصة - إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب .

حديث آخر

قال أبو القاسم البغوي : ثنا كامل بن طلحة ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا علي بن زيد بن جعدان عن أبي الطفيل أن رجلا ولده غلام فأتى به رسول الله (ص) ، فدعاه بالبركة وأخذ بجبهته فنبتت شعرة في جبهته كأنها هلبة فرس ، فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته ، فأخذته أبوه فخبسه وقيده مخافة أن يلحق بهم ، قال : فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له : ألم تر إلى بركة رسول الله (ص) وقعت ؟ فلم نزل به حتى رجع عن رأيهم ، قال : فرد الله تلك الشعرة إلى جبهته إذ تاب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أبي أسامة الكلابي عن سريج بن مسلم عن أبي يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، حدثني سيف بن وهب عن أبي الطفيل أن رجلا من بني ليث يقال له : فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله (ص) ، فأجلسه بين يديه ، وأخذ بجلدة بين عينيه فخبها حتى تبصت فنبتت في موضع أصابع رسول الله (ص) شعرة ، وذهب عنه الصداع فلم يصدع * وذكر بقية القصة في الشعرة كنعوما تقدم .

حديث اخر

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا هاشم بن القاسم الحراني ، ثنا يعلى بن الأشدق ، سمعت عبد الله ابن حراد العقيلي ، حدثني النابغة - يعني الجهمي - قال : أتيت رسول الله (ص) ، فأنشدته من قولي :
 بلغنا السماء عفة وتكرما * وإنا لترجو فوق ذلك مظهرا
 قال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قال : قلت : أي الجنة ، قال : أجل إن شاء الله ، قال : أنشدني ، فأنشدته من قولي :

وَلَا خَيْرَ فِي حُلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * بُوَادِرُ تَحْمِي صُفْوَهُ أَنْ يَكْدُرَا
 وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أُضْدِرَا

قال : أحسنت لا يفضض الله فاك * هكذا رواه البزار إسناداً ومتمناً ، وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال : أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان ، أنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل ، ثنا جعفر بن محمد بن سوار ، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري الرقي ، حدثني يعلى بن الأشدق قال : سمعت النابغة - نابغة بنى جعدة - يقول : أنشدت رسول الله (ص) ، هذا الشعر ، فأعجبه :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَتَرَاتِنَا * وَإِنَّا لَتَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مُظْهِرَا

فقال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : الجنة . قال : كذلك إن شاء الله :

وَلَا خَيْرَ فِي حُلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * بُوَادِرُ تَحْمِي صُفْوَهُ أَنْ يَكْدُرَا
 وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أُضْدِرَا

فقال النبي (ص) : أحببت لا يفضض الله فاك ، قال يعلى : فلقد رأيت به ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن * قال البيهقي : وروى عن مجاهد بن سليم عن عبد الله بن حراد سمعت نابغة يقول : سمعت رسول الله (ص) ، وأنا أنشد من قولي :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ عِفَّةً وَتَكْرَمًا * وَإِنَّا لَتَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مُظْهِرَا

ثم ذكر الباقي بمعناه ، قال : فلقد رأيت سنه كأنها البرد والمنهل . اسقط له سن ولا انفلت .

حديث اخر

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو بكر القاضي وأبو سعيد بن يوسف أبي عمرو ، قالا : ثنا الأصم ، ثنا عباس الدوري ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا هاشم بن يوسف ، ثنا معمر ، ثنا ثابت وسليان التيمي عن أنس أن رسول الله (ص) ، نظر قبل العراق والشام واليمن - لا أدري بأيتهن بدأ - ثم قال : اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك وخط من أوزارهم * ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحق الصنعاني عن علي بن بحر بن سري فذكره بمعناه * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا عمران القطان

عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال : نظر رسول الله (ص) ، قبل اليمن فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل الشام فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل العراق فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، وبارك لنا في صاعنا ومدنا * وهكذا وقع الأمر ، أسلم أهل اليمن قبل أهل الشام ، ثم كان الخير والبركة قبل العراق ، ووعد أهل الشام بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر * وروى أحمد في مسنده : لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق .

قصة

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار : حدثني إياس ابن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله (ص) ، بشماله ، فقال له : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع . قال : لا استطعت ، ما يمنعه إلا الكبر ، قال : فما رفعها إلى فيه * وقد رواه أبو داود الطيالسي عن عكرمة عن إياس عن أبيه قال : أبصر رسول الله (ص) ، بشر بن راعي العير وهو يأكل بشماله فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، قال : فما وصلت يده إلى فيه بعد * وثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فجاء رسول الله (ص) ، فاخترت منه ، فجاءني فخطاني خطوة أو خطوتين وأرسلني إلى معاوية في حاجة ، فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فأرسلني الثانية فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فقال : لا أشبع الله بطنه * وقد روى البيهقي عن الحماكم عن علي بن حماد عن هشام ابن علي عن موسى بن إسماعيل : حدثني أبو عوانة عن أبي حمزة : سمعت ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فاذا رسول الله (ص) قد جاء فقلت : ما جاء إلا إلى ، فذهبت فاخترت علي باب ، فجاء فخطاني خطوة وقال : اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب (١) الوحي - قال : فذهبت فدعوته له فقيل : إنه يأكل ، فأتيته رسول الله (ص) . فقلت : إنه يأكل ، فقال : اذهب فادع لي ، فأتيته الثانية ، فقيل : إنه يأكل ، فأتيته رسول الله (ص) فأخبرته فقال في الثانية : لا أشبع الله بطنه (٢) ، قال : فما شبع بعدها ، قلت : وقد كان معاوية رضي الله عنه لا يشبع بعدها ، وواقفته هذه الدعوة في أيام إمارته ، فيقال : إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاماً بلعم ، وكان يقول : والله لا أشبع وإنما أعبي * وقدمنا في غزوة تبوك أنه مرّ بين أيديهم وهم يصلون غلام فدعا عليه فأقعد فلم يقم بعدها * وجاء من طرق أو ردها البيهقي أن رجلاً حاكي النبي (ص) ، في كلام واختليج بوجهه ، فقال رسول الله (ص) : كن كذلك ، فلم

(١) في التيمورية « يثبت » . (٢) في التيمورية « لا أشبعه الله » .

يزل يختلج ويرتمش مدة عمره حتى مات * وقد ورد في بعض الروايات أنه الحكم بن أبي العاص ، أبو مروان بن الحكم فله أعلم * وقال مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله (ص) في غزوة بني أنمار ، فذكر الحديث في الرجل الذي عليه ثوبان قد خلقا ، وله ثوبان في القنية ، فأمره رسول الله (ص) فلبسهما ثم ولّى ، فقال رسول الله : ماله ؟ ضرب الله عنقه ، فقال الرجل : في سبيل الله ، فقال رسول الله (ص) : في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله * وقد ورد من هذا النوع كثير . وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع كما سنوردها قريباً في باب فضائله (ص) . أنه قال : اللهم من سببته أو جلده أو لعنته وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك قرية له تقر به بها عندك يوم القيامة * وقد قدمنا في أول البعثة حديث ابن مسعود في دعائه (ص) . على أولئك نفر السبعة ، الذين أحدهم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرحوا على ظهره عليه السلام سلا الجزور ، وألقته عنه ابنته فاطمة ، فلما انصرف قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثم ستمى بقية السبعة ، قال ابن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى في القليب قليب بدر الحديث . وهو متفق عليه .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثني هشام ، ثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله (ص) ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفعه وقالوا : هذا كان يكتب لمحمد ، وأعجبوا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له وواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً * ورواه مسلم عن محمد بن راضى عن أبي النضر هاشم بن القاسم به .

طريق أخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا حميد عن أنس أن رجلاً كان يكتب للنبي (ص) ، وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عزفنا - يعنى عظم - فكان رسول الله (ص) يلى عليه : غفوراً رحماً ، فيكتب : عليماً حكماً ، فيقول له النبي (ص) : اكتب كذا وكذا فيقول : أكتب كيف شئت ، ويلى عليه : عليماً حكماً ، فيكتب : سميعاً بصيراً ، فيقول : اكتب كيف شئت ، قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فاحق بالمشركين ، وقال : أنا أعلمكم بمحمد ، وإني كنت لا أكتب إلا ما شئت ، فمات ذلك الرجل ، فقال النبي (ص) : إن

الأرض لا تقبله ، قال أنس : فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوذاً ، فقال أبو طلحة : ما شأن هذا الرجل ؟ قالوا : قد دفنناه مراراً فلم تقبله الأرض * وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجه .

طريق اخرى عن أنس

وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي (ص) ، فعاد نصرانياً ، وكان يقول : لا يدري محمد إلا ما كتبت له ، فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه - لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه - ، فحفروا له فأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فقدموا أنه ليس من الناس فألقوه *

باب

المسائل التي مثل عنها رسول الله (ص) فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لها في الكتب الموروثة عن الأنبياء

قد ذكرنا في أول البعثة ما تعنتت به قريش وبعثت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله (ص) ، فقالوا : سلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا ، وعن رجل طواف في الأرض بلغ المشارق والمغارب ، فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسول الله (ص) ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : [ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً] وأنزل سورة الكهف يشرح فيها خبر الفتيبة الذين طارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردوه بالعبادة ، واعتزلوا قومهم ، ونزلوا غاراً وهو الكهف ، فناموا فيه ، ثم أيقظهم الله بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز ، ثم قص خبر الرجلين المؤمن والكافر ، وما كان من أمرهما ، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ ، ثم قال : [ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً] ، ثم شرح ، ثم ذكر خبره وما وصل إليه من المشارق والمغارب ، وما عمل من المصالح في العالم ، وهذا الإخبار هو الواقع في الواقع ، وإنما يوافق من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب ، ما كان منها حقاً ، وأما ما كان محرماً مبدلاً فذاك مردود ، فان الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والإنجيل : [وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومبيناً عليه] وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأنه

قال لما قدم رسول الله (ص)، المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل، فلما رأيت وجهه قلت: "إن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما سمعته يقول: أيها الناس، افشوا السلام، وصلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام* وثبت في صحيح البخارى وغيره من حديث إسماعيل بن عطية وغيره عن حميد عن أنس قصة سؤاله رسول الله (ص): ثلاث لا يعامهن إلا نبي، ما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه؟ فقال رسول الله (ص): أخبرني بهن جبريل آتياً، ثم قال: أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه* وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أبي معشر عن سعيد المقبري، فذكر مسألة عبد الله بن سلام إلا أنه قال: فسأله عن السواد الذى فى القمر، بدل أشرط الساعة، فذكر الحديث إلى أن قال: وأما السواد الذى فى القمر فاجمعا كانا تسمين فقال الله عز وجل: [وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل] فالسواد الذى رأيت هو الحو، فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

حديث اخر في معناه

قال الحافظ البيهقي: أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكى، أنا أبو الحسن - أحمد بن محمد بن ابن عيديروس - ثنا عثمان بن سعيد، أنا الربيع بن نافع، أبو توبة، ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: أخبرني أبو أسماء الرجبى أن ثوبان حدثه قال: كنت قائماً عند رسول الله (ص)، فجاءه حبر من أحبار اليهود، فقال: السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها، قال: لم تدفعني؟ قال: قلت: ألا تقول: يارسول الله؟ قال: إنما سميت به باسمه الذى سماه به أهله، فقال رسول الله (ص): إن اسمى الذى سماني به أهلى محمد، فقال اليهودى: جئت أسألك، فقال رسول الله (ص): ينفعك شئ إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذنى، فنكت بعود معه، فقال له: سل، فقال له اليهودى: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله (ص): فى الظلمة دون الجسر، قال: فمن أول الناس إجازة؟ فقال: فقراء المهاجرين، قال اليهودى: فما تحمهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد الحوت، قال: وما غذاؤهم على إثره؟ قال: ينحر لهم ثوروا الجنة الذى كان يأكل من أطرافها، قال: فما شربهم عليه؟ قال: من عين فيها تسقى سلسبيلا، قال: صدقت، قال: وجئت أسألك عن شئ لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال:

ينفك إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد، قال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعوا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بأذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أثنى بأذن الله، فقال اليهودي: صدقت وإنك لنبى، ثم انصرف، فقال النبي (ص): إنه سألتني عنه وما أعلم شيئا منه حتى أتاني الله به * وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني عن أبي توبة الربيع ابن نافع به، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام، ويحتمل أن يكون غيره والله أعلم.

حديث آخر

قال أبو داود الطيالسي: حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب، حدثني ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود يوما عند رسول الله (ص)، فقالوا: يا رسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي، قال: سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه صدقا لتتابعني على الاسلام، قالوا: لك ذلك، قال: سلوا عما شئتم، قالوا: أخبرنا عن أربع خلال ثم نسألك، أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكركر منه حتى يكون ذكراً، وكيف تكون الأنثى حتى تكون الأنثى، وأخبرنا عن هذا النبي في النوم ومن وليك من الملائكة، قال: فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتتابعني، فأعطوه ماشاء من عهد وميثاق، قال: أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضاً شديداً طال سقمه فيه، فنذر لله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحب الشراب إليه ألبان الأبل، وأحب الطعام إليه لحم الأبل؟ قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله: اللهم اشهد عليهم، قال: فأنشدكم الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض، وأن ماء المرأة رقيق أصفر، فأيهما علا كان له الولد والشبه بأذن الله، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بأذن الله، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بأذن الله؟ قالوا: اللهم نعم، قال رسول الله: اللهم اشهد عليهم، قال: فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد عليهم، قالوا: أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فمنها نجمة أم فارقك، قال: ولي جبريل عليه السلام، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه، فقالوا: فمنها فارقك، لو كان وليك غيره من الملائكة لبأينناك وصدقناك، قال: فما يمنعكم أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عدونا من الملائكة، فأنزل الله عز وجل [قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بأذن الله] الآية، ونزلت (فبأهوا بغضب على غضب) الآية.

حديث اخر

قال الامام أحمد ، ثنا يزيد ، ثنا شعبة بن عمرو بن مرة ، سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي ، قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية ، (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال : لا تقل له شيئا ، فانه لو سمعك لصارت له أربع أعين ، فسألاه : فقال النبي (س) ، لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بغيري ، إلى ذى سلطان ليقتله ولا تقنقوا محصنة ، أو قال : لا تقفروا من الزحف - شعبة الشاك - وأنتم يامعشر يهود عليكم خاصة أن لا تعدوا في السبت ، قال : قبلا يديه ورجليه وقال : نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعكما أن تتبعاني ؟ قال : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشى أن تقتلنا يهود * وقد رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقى من طرق عن شعبة به ، وقال الترمذى : حسن صحيح * قلت : وفي رجاله من تكلم فيه ، وكأنه اشتبه على الراوى التسع الآيات بالعشر الكلمات ، وذلك أن الوصايا التي أوصاها الله إلى موسى وكله بها ليلة القدر بمد ما خرجوا من ديار مصر وشعب بنى إسرائيل حول الطور حضور ، وهارون ومن معه وقوف على الطور أيضاً ، وحينئذ كلم الله موسى تكليماً آمراً له بهذه العشر كلمات ، وقد فسرت في هذا الحديث ، وأما التسع الآيات فتلك دلائل وخوارق عادات أيد بها موسى عليه السلام ، وأظهرها الله على يديه بديار مصر ، وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجذب وتقص الثمرات ، وقد بسطت القول على ذلك في التفسير بما فيه الكفاية والله أعلم .

فَضْرُوبُ النَّارِ

وقد ذكرنا في التفسير عند قوله تعالى في سورة البقرة [قل إن كانت لكم الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتموه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين] ومثلها في سورة الجمعة وهي قوله : [قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين] وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك وأن الصواب أنه دعاهم إلى المبالغة وأن يدعو بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكلوا عن ذلك لهمهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تنقلب عليهم ، ويمودو بلها إليهم ، وهكذا دعا النصرى من أهل نجران حين حاجوه في عيسى بن مريم ، فأمره الله أن يدعوهم إلى المبالغة في قوله [فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين [وهكذا دعا على المشركين على وجه
المباهلة في قوله] قل من كان في الضلالة فليمدده الرحمن مدداً [وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه
الآيات في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

حديث اخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ويتضمن تحاكمهم ولكن بقصد منهم ملعوم

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما وافق هواهم اتبعوه ، وإلا فاحذروا ذلك ، وقد ذمهم الله
في كتابه العزيز على هذا القصد * قال عبد الله بن المبارك : ثنا معمر عن الزهري قال : كنت حالساً
عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره ، وإذا هو رجل من مزينة ، كان أبوه شهد الحديبية
وكان من أصحاب أبي هريرة ، قل : قال أبو هريرة : كنت جالساً عند رسول الله (ص) ، إذ جاء نفر
من اليهود - وقد زنا رجل منهم وامرأة - فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث
بالتخفيف ، فلن أفتنا حداً دون الرجم فعلناه واحتجنا عند الله حين تلقاه بتصديق نبي من أنبيائه ،
قال مرة عن الزهري ، وإن أمرنا بالرجم عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة ،
فأتوا رسول الله (ص) ، وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا
بمد ما أحسن ؟ فقام رسول الله (ص) ، ولم يرجع إليهم شيئاً ، وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا
بيت مدراس اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله (ص) : يا معشر اليهود ، أنشدكم
بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحسن ؟ قالوا :
نجيبه ، والتجبية أن يحملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : وسكت حبرهم وهو
فتى شاب ، فلما رآه رسول الله (ص) ، صامتاً أظ به النشبة ، فقال حبرهم : أما إذ نشدتهم فانا نجد
في التوراة الرجم على من أحسن ، قال النبي (ص) : فما أول ما ترخصتم أمر الله عز وجل ؟ فقال :
زنا رجل منا ذوقرابة بملك من ملوكنا ، فأخرجناه الرجم ، فزنا بدمه آخر في أسرة من الناس فأراد
ذلك الملك أن يرجمه فقام قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا نرجمه حتى يرجم فلانا ابن عمه ، فاصطلحوا
بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله (ص) : فاني أحكم بما حكم في التوراة ، فأمر رسول الله
(ص) ، بهما فرجما * قال الزهري : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم [إنا أنزلنا التوراة فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا] وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر ، قلت : وقد
ذكرنا ما ورد في هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى [يا أيها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب
سماعون لهم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه] يعني الجلد

والتحيم الذى اصطلمحوا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعنى إن حكم لكم مجد بهذا نخذوه ، [وإن لم تؤتوه فاحذروا] ، يعنى وإن لم يحكم لكم بذلك فاحذروا قبوله ، قال الله تعالى [ومن يرد الله فنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزي ولهم فى الآخرة عذاب عظيم] إلى أن قال [وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين] فذمهم الله تعالى على سوء ظنهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم فى كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرجم ، وهم مع ذلك يعلون صحته ، ثم يدلون عنه إلى ما ابتدعوه من التحميم والتجبيه * وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال : سمعت رجلاً من مزينة يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم فذكره ، وعنده فقال رسول الله (س) ، لابن سوريا : أنتدك بالله وأذكرك أيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصائه بالرجم فى التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، فخرج رسول الله (س) ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى تميم عند مالك بن النجار ، قال : ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا ، فأنزل الله [يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر] الآيات * وقد ورد ذكر عبد الله بن سوريا الأعور فى حديث ابن عمير وغيره بروايات صحيحة قد بينها فى التفسير .

حديث اخر

قال حماد بن سلمة : ثنا ثابت عن أنس أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي (س) ، فرض فأناه رسول الله (س) ، يعوده ، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله (س) : يا يهودى ، أنتدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون فى التوراة نعتى وصفتى ومخرجى ؟ فقال : لا ، فقال الفتى : بلى والله يارسول الله ، إنا نجد فى التوراة نعتك وصفتك ومخرجك ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال النبي لأصحابه : أقيموا هذا من عند رأسه ، ولوا أخاكم * ورواه البيهقي من هذا الوجه بهذا اللفظ .

حديث اخر

قال أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبى عبيدة بن عبد الله عن أبىه قال : إن الله ابتعث نبيه (س) ، لادخال رجل الجنة ، فدخل النبي (س) ، كنيسة وإذا يهودى يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، قال : وفى ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي (س) : ما لكم أمسكنم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يجبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، فقرأ حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ،

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي (ص) : لو أخاكم .

حديث آخر

إن النبي (ص) : وقف على مدراس اليهود فقال : يا معشر يهود أسلموا ، فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله إليكم ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال : ذلك أريد .

فضيحتهم
آيات في لغزائه لكرم ريف اليهود وعرفتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فالذي يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن حيث المعنى ، أن رسول الله (ص) ، قد بشرت به الأنبياء قبله ، وأتباع الأنبياء يعلمون ذلك ، ولكن أكثرهم يكتُمون ذلك ويخفونه ، قال الله تعالى [الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهم مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم ، بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون * قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون] وقال تعالى : [والذين آتيناكم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق] وقال تعالى [الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون] وقال تعالى : [وقل للذين أتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا هم في شقاق] وقال تعالى : [هذا بلاغ للناس ولينذروا به] وقال تعالى : [لأنذرهم به ومن بلغ] وقال تعالى : [ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده] وقال تعالى : [لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين] فذكر تعالى بعثته إلى الأميين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له ، قال (ص) : والذي نفسى بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ولا يؤمن بي إلا دخل النار * رواه مسلم ، وفي الصحيحين : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت السماحة ، ^(١) وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة . وفيهما : بعثت إلى الأسود والأحمر ، قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الأانس والجن ، والصحيح أعم من ذلك ، والمقصود أن البشارات به (ص) ، موجودة في الكتب الموروثة عن الأنبياء قبله حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بنى إسرائيل ، وهو عيسى بن مريم ، وقد قام بهذه البشارة في بنى

(١) فى التيمورية « الشفاعة » .

إسرائيل ، وقص الله خبره في ذلك فقال تعالى : [وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد] فأخبار محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن ذكره موجود في الكتب المتقدمة ، فيما جاء به من القرآن ، وفيما ورد عنه من الأحاديث الصحيحة كما تقدم ، وهو مع ذلك من أعدل الخلق باتفاق الموافق والمفارق ، يدل على صدقه في ذلك قطعاً ، لأنه لو لم يكن واثقاً بما أخبر به من ذلك ، لكان ذلك من أشد المنفرات عنه ، ولا يقدم على ذلك عاقل ، والفرض أنه من أعدل الخلق حتى عند من يخالفه ، بل هو أعدلهم في نفس الأمر * ثم إنه قد انتشرت دعوته في المشارق والمغرب ، وعمت دولة أمته في أقطار الآفاق عموماً لم يحصل لأمة من الأمم قبلها ، فلو لم يكن محمد ص. نبياً ، لكان ضرره أعظم من كل أحد ، ولو كان كذلك لحذر عنه الأنبياء أشد التحذير ، ولنفروا أهمهم منه أشد التنفير ، فانهم جميعهم قد حذروا من دعاة الضلالة في كتبهم ، ونهوا أهمهم عن اتباعهم والافتداء بهم ، ونصوا على المسيح الدجال ، الأعداء الكذاب ، حتى قد أندر نوح - وهو أول الرسل - قومه ، ومعلوم أنه لم ينص نبي من الأنبياء على التحذير من محمد ، ولا التنفير عنه ، ولا الأخبار عنه بشئ خلاف مدحه ، والثناء عليه ، والبشارة بوجوده ، والأمر باتباعه ، والنهي عن مخالفته ، والخروج من طاعته ، قال الله تعالى :

[وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون] قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه ، رواه البخاري * وقد وجدت الدشارات به (ص. في الكتب المتقدمة وهي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر * وقد قدمنا قبل مولده عليه السلام طرفاً صالحاً من ذلك ، وقررنا في كتاب التفسير عند الآيات المقتضية لذلك آثراً كثيرة ، ونحن نورد هنا شيئاً مما وجد في كتبهم التي يعترفون بصحتها ، ويتدينون بتلاوتها ، مما جمعه العلماء قديماً وحديثاً من آمن منهم ، واطاع على ذلك من كتبهم التي بأيديهم ، ففي السفر الأول من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه : إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام ، بعد ما سلمه من نار النمرود : أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولدك ، فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه ، وحرصت على إبعاد هاجر وولدها ، حتى ذهب بهما الخليل إلى بركة الحجاز وجبال فاران ، وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق ، حتى أوحى الله إليه ما مضمونه : أما ولدك إسحاق فإنه يرزق ذرية عظيمة ، وأما ولدك إسماعيل فإني باركته وعظمته ،

وكثرت ذريته ، وجملت من ذريته ما ذا ، يعني مجدداً (س.) ، وجملت في ذريته اثنا عشر إماماً ،
 وتكون له أمة عظيمة ، وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فعطشت وحرنت على
 ولدها ، وجاء الملك فأنبع زمزم ، وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد ، فانه سيولد له منه عظيم ، له ذرية عدد
 نجوم السماء * ومعلوم أنه لم يولد من ذرية إسماعيل ، بل من ذرية آدم ، أعظم قدراً ولا أوسع جاهاً ،
 ولا أعلى منزلة ، ولا أجل منصباً ، من محمد (س.) ، وهو الذي استولت دولة أمته على المشارق
 والمغرب ، وحكموا على سائر الأمم * وهكذا في قصة إسماعيل من السفر الأول : أن ولد إسماعيل
 تكون يده على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده وبجميع مساكن إخوته يسكن ، وهذا لم يكن لأحد
 يصدق على الطائفة إلا لمحمد (س.) * وأيضاً في السفر الرابع في قصة موسى ، أن الله أوحى إلى موسى
 عليه السلام : أن قل لبني إسرائيل : سأقيم لهم نبياً من أقاربهم مثلك ياموسى ، وأجعل وحي فيه
 وإياه تسمعون * وفي السفر الخامس - وهو سفر الميعاد - أن موسى عليه السلام خطب بني إسرائيل
 في آخر عمره - وذلك في السنة التاسعة والثلاثين من سنى التيه - وذكروهم بأيام الله وأياديه عليهم ،
 وإحسانه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعلموا أن الله سيبعث لكم نبياً من أقاربكم مثل ما أرسلنى
 إليكم ، يأمركم بالمعروف ، وينهاكم عن المنكر ، ويحل لكم الطيبات ، ويحرم عليكم الخبائث ، فمن
 عصاه فله الخزي في الدنيا ، والعذاب في الآخرة * وأيضاً في آخر السفر الخامس وهو آخر التوراة
 التى بأيديهم : جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران : وظهر من
 ربوات قدسه ، عن يمينه نور ، وعن شماله نار ، عليه تجتمع الشعوب . أى جاء أمر الله وشرعه من
 طور سيناء - وهو الجبل الذى كلم الله موسى عليه السلام عنده - وأشرق من ساعير وهى جبال
 بيت المقدس - المحلة التى كان بها عيسى بن مريم عليه السلام - واستعلن أى ظهر وعلا أمره من
 جبال فاران ، وهى جبال الحجاز بلا خلاف ، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد (س.) * فذكر تعالى
 هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعى ، ذكر محلة موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد (س.) ، ولما
 أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولاً ، ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه ، على قاعدة
 القسم فقال تعالى : [والتين والزيتون] والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام
 [وطور سينين] وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى [وهذا البلد الأمين] وهو البلد الذى ابتعث
 منه محمد (س.) * قاله غير واحد من المفسرين فى تفسير هذه الآيات الكريمة * وفى زبور داود
 عليه السلام صفة هذه الأمة بالجهد والعبادة ، وفيه مثل ضربه لمحمد (س.) ، بأنه ختام القبة المبنية ،
 كما ورد به الحديث فى الصحيحين : « مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا
 موضع لبنة ، فجعل الناس يطيفون بها ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ » ومصداق ذلك أيضاً فى

قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وفي الزبور صفة محمد (ص)، بأنه ستنبسط نبوته ودعوته وتنفذ كلمته من البحر إلى البحر، وتأتيه الملوك من سائر الأقطار طائمين بالقرابين والهدايا، وأنه يخلص المضطر، ويكشف الضر عن الأمم، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويصلي عليه في كل وقت، ويبارك الله عليه في كل يوم، ويوم ذكره إلى الأبد. وهذا إنما ينطبق على محمد (ص) * وفي صحف شعيا في كلام طويل فيه معاتبة لبني إسرائيل، وفيه فاني أبعث إليكم وإلى الأمم نبياً آمياً ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب في الأسواق، أسنده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، ثم أجعل السكنية لباسه، والبر شعاره، والتقوى في ضميره، والحكمة مقوله، والوفاء طبيعته، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى ملته، والاسلام دينه، والقرآن كتابه، أحمد اسمه، أهدي به من الصلاة، وأرفع به بعد الحلالة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين القلوب الختافة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، قرايينهم دماؤهم، أنا جيلهم في صدورهم، رهباناً بالليل، ليونا بالتهار [ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم] وفي الفصل الخامس (١١) من كلام شعيا: يدوس الأمم كبوس البيادر، وينزل السلام بمشركي العرب، وينهزمون قدامه * وفي الفصل السادس والعشرين منه: ليفرح أرض البادية العطشى، ويعطى أحمد محاسن لبنان، ويرون جلال الله بمهجته * وفي صحف إلياس عليه السلام: أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحاً، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه: انظروا إلى هؤلاء فانهم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة، فقالوا: يا نبي الله فما الذي يكون معبودهم؟ فقال: يعظمون رب العزة فوق كل راية عالية * ومن صحف حزقيل: إن عبدي خير مني أنزل عليه وحياً، يظهر في الأمم عدلي، اخترته واصطفيته لنفسى، وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة * ومن كتاب النبوات: أن نبياً من الأنبياء مرّ بالمدينة فأضافه بنو قريظة والنضير، فلما رأوه بكى، فقالوا له: ما الذي يبكيك يا نبي الله؟ فقال: نبي يبعثه الله من الحرة، يخرب دياركم ويسبي حريمكم، قال: فأراد اليهود قتله فهرب منهم * ومن كلام حزقيل عليه السلام: يقول الله: من قبل أن صورتك في الاحشاء قدستك وجعلتك نبياً، وأرسلتك إلى سائر الأمم * وفي صحف شعيا أيضاً، مثل مضروب لمكة شرفها الله: افرحى يا عاقرب هذا الولد الذي يهبه لك ربك، فان بركته تتسع لك الأماكُن، وتثبت أوتادك في الأرض وتعلو أبواب مساكنك، ويأتيك ملوك الأرض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقدم، وولئك هذا يرث جميع الأمم، ويملك سائر المدن والأقاليم، ولا تخافى ولا تحزنى فما بقي يلحقك ضم من عدو أبداً، وجميع أيام ترملك تنسبها * وهذا كله إنما حصل على يدي محمد (ص)، وإنما المراد بهذه العاقرة مكة، ثم صارت كما ذكر

في هذا الكلام لا محالة * ومن أراد من أهل الكتاب أن يصرف هذا ويتأوله على بيت المقدس وهذا (١) لا يناسبه من كل وجه والله أعلم * وفي صحف أرميا : كوكب ظهر من الجنوب ، أشعته صواعق ، سهامه خوارق ، دكت له الجبال . وهذا المراد به محمد (ص) . وفي الإنجيل يقول عيسى عليه السلام : إني مرتق إلى جنات العلى ، ومرسل إليكم الفارق ليط روح الحق يعلمكم كل شيء ، ولم يقل شيئا من تلقاه نفسه . والمراد بالفارق قليط محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا كما تقدم عن عيسى أنه قال [ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد] * وهذا باب متسع ، ولو تفصينا جميع ما ذكره الناس لطلال هذا الفصل جداً ، وقد أشرنا إلى نبد من ذلك يهتدى بها من نور الله بصيرته وهداه إلى صراطه المستقيم ، وأكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علماءهم وأخبارهم ، وهم مع ذلك يتكاثرونها ويخفونها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الطفيل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادي ، ثنا يونس ابن مجد المؤدب ، ثنا صالح بن عمر ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الغليان بن عاصم قال : كنا جلوساً عند النبي (ص) ، إذ شخص بصره إلى رجل فدعا فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قميص وسراويل ونعلان ، فجعل يقول : يا رسول الله ، فجعل رسول الله (ص) يقول : أنشهد أني رسول الله ؟ فجعل لا يقول شيئا إلا قال : يا رسول الله ، فيقول : أنشهد أني رسول الله ؟ فيأبى ، فقال رسول الله (ص) : أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والإنجيل ؟ قال : نعم ، والفرقان ورب مجد لو شئت لقراءته ، قال : فأنشدك بالذي أنزل التوراة والإنجيل وأنشأ خلقه بها ، تجدني فيهما ؟ قال : نجد مثل نعتك ، يخرج من مخرجك ، كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك هو ، فلما نظرنا إذا أنت لست به ، قال : من أين ؟ قال : نجد من أمتك سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، وإنما أنتم قليل ، قال : فهل رسول الله (ص) وكبر ، وهلل وكبر ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده إنني لأنأ هو ، وإن من أمتي لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين وسبعين

جوابه (ص) لمن سأل عما سأل قبل ان يسأله عن شيء منه

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنا الزبير بن عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز - ولم يسمعه منه - قال : حدثني جلساؤه وقد رأيتهم عن وابصة الأسدي ، وقال عفان : ثنا غير مرة ولم يقل : حدثني جلساؤه ، قال : أتيت رسول الله (ص) وأنا أريد أن لا أذع شيئاً من البر والاثم إلا سألته عنه ، وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه ، فجعلت أخطاهم ، فقالوا : إليك وابصة عن رسول الله ، فقلت : دعوني فأدنو منه ، فانه أحب الناس إلى أن أدنو منه ، قال :

(١) كذا بالنسخ ولعلها « فهذا »

دعوا وابصة ، ادن يا وابصة ، مرتين أو ثلاثا ، قال : فدنوت منه حتى قعدت بين يديه ، فقال :
يا وابصة أخبرك أم تسألني ؟ فقلت : لا ، بل أخبرني : فقال ، جئت تسأل عن البر والأثم ، قلت :
نعم ، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدرى ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت
نفسك (ثلاث مرات) البر ما اطمأنت إليه النفس ، والأثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن
أفتاك الناس وأفتوك

باب

ما أخبر به (ص) من الكائنات المستقبلية في حياته وبعده

وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها ، ولكن نحن نشير إلى طرف منها
وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . وذلك منتزع من القرآن
ومن الأحاديث ، أما القرآن فقال تعالى في سورة المزمل - وهي من أوائل ما نزل بمكة - [علم أن
سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل
الله] ومعلوم أن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة . وقال تعالى في سورة اقترب - وهي مكة -
[أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر] ووقع هذا يوم بدر ، وقد تلاها رسول الله
(ص) ، وهو خارج من العريش ورماهم بقبضة من الحصباء فكان النصر والظفر ، وهذا مصداق ذاك
* وقال تعالى : [تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى ناراً ذات لهب
وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد] فأخبر أن عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب
بأبي لهب سيدخل النار هو وامراته ، فقد ر الله عز وجل أنهما ماتا على شركهما لم يسلم ، حتى ولا
ظاهراً ، وهذا من دلائل النبوة الباهرة ، وقال تعالى : [قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً] وقال تعالى في سورة البقرة : [وإن
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم
صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا] الآية ، فأخبر أن جميع الخليقة لو اجتمعوا وتمادوا وتناصروا
وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ، وحلاوته وإحكام أحكامه ، وبيان
حلاله وحرامه ، وغير ذلك من وجوه إعجازه ، لما استطاعوا ذلك ، ولما قدروا عليه ، ولا على عشر
سور منه ، بل ولا سورة ، وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبداً ، ولن لنفي التأييد في المستقبل ، ومثل
هذا التحدى ، وهذا القطع ، وهذا الاخبار الجازم ، لا يصدر إلا عن واثق بما يخبر به ، عالم بما يقوله ، فاطع
أن أحداً لا يمكنه أن يعارضه ، ولا يأتي بمثل ما جاء به عن ربه عز وجل ، وقال تعالى : [وعد الله

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً [الآية ، وهكذا وقع سواء بسواء ، مكن الله هذا الدين وأظهره ، وأعلاه ونشره في سائر الآفاق ، وأفضه وأمضاه ، وقد فسر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصديق ، ولا شك في دخوله فيها ، ولكن لا تختص به ، بل تعمه كما تم غيره ، كما ثبت في الصحيح « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لننقن كنوزها في سبيل الله » ، وقد كان ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم ، وقال تعالى : [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] وهكذا وقع وعم هذا الدين ، وغلب وعلا على سائر الأديان ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وعلت كلمته في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وذلت لهم سائر البلاد ، ودان لهم جميع أهلها ، على اختلاف أصنافهم ، وصار الناس إما مؤمن داخل في الدين ، وإمامه اذن باذل الطاعة والمال ، وإما محارب خائف وجل من سطوة الاسلام وأهله * وقد ثبت في الحديث : إن الله زوى لى مشارق الأرض ومغاربها ، وسيمبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها . وقال تعالى : [قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون] الآية ، وسواء كان هؤلاء هوازن أو أصحاب مسيلة ، أو الروم ، فقد وقع ذلك ، وقال تعالى [وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فغلب لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً * وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شىء قديراً] وسواء كانت هذه الأخرى خير أو مكة فقد فتحت وأخنت كما وقع به الوعد سواء بسواء ، وقال تعالى [لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً] فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست ، ووقع إنجازها في سنة سبع عام عمرة القضاء كما تقدم . وذكرنا هناك الحديث بطوله ، وفيه أن عمر قال : يارسول الله ألم تكن تخبرنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرت بك أنك تأتبه عامك هذا ؟ قال : لا ، قال فانك تأتبه وتطوف به . وقال تعالى : [وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم] وهذا الوعد كان في وقعة بدر لما خرج رسول الله (ص) من المدينة ليأخذ غير قريش ، فبلغ قريشاً خروجه إلى غيرهم ، فنفروا في قريب من ألف مقاتل ، فلما تحقق رسول الله (ص) وأصحابه قدومهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيفظه بها ، إما العير وإما النفير ، فود كثير من الصحابة - ممن كان معه - أن يكون الوعد للعير ، لما فيه من الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء النفير لما فيه من العدد والعدد ، فخار الله لهم وأنجز لهم وعده في النفير فأوقع بهم بأسه الذي لا يرد ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر سبعون

وظادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى [ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين] وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر ، وقال تعالى [يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأوساري ^(١) إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم وينفر لكم والله غفور رحيم] وهكذا وقع فان الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة * ومن ذلك ما ذكره البخاري أن العباس جاء إلى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله أعطني ، فاني فاديت نفسي ، وفاديت عقيلاً ، فقال له : خذ ، فأخذ في ثوب مقداراً لم يمكنه أن يقبله ، ثم وضع منه مرة بعد مرة حتى أمكنه أن يحمله على كاهله ، وانطلق به كما ذكرناه في موضعه مبسوطاً * وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة ، وقال تعالى : [وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء] الآية ، وهكذا وقع عوضهم الله عما كان يغفوا إليهم مع حجاج المشركين ، بما شرعه لهم من قتل أهل الكتاب ، وضرب الجزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفره ، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم وبجوس الفرس ، بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشر الاسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنها وبيئاتها ، قال تعالى : [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] وقال تعالى : [سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس] الآية ، وهكذا وقع ، لما رجع (ص) ، من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة من المناققين ، فجعلوا يحلفون بالله لقد كانوا ممنورين في تخلفهم ، وهم في ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله أن يجري أحوالهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلع الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلاً كما قدمناه لك في غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان ممن يعرفهم بتعريفه إياه (ص) ، وقال تعالى : [وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً] وهكذا وقع ، لما اشتوروا عليه ليثبتوه : أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأي على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسوله بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، فكنا في غار نور ثلاثاً ، ثم ارتحلاً بعدها كما قدمنا ، وهذا هو المراد بقوله [إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم نروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم] وهو المراد من قوله [وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين] ولهذا قال : [وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً] وقد وقع كما أخبر فان الملائكة الذين اشتوروا على ذلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلا ريثما استقر ركابه الشريف بالمدينة

وتابعه المهاجرون والانصار، ثم كانت وقعة بدر فقتلت تلك النفوس، وكسرت تلك الرؤوس، وقد كان (س)، يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك، ولهذا قال سعد بن معاذ لأمية بن خلف: أما إني سمعت محمداً (س)، يذكر أنه قاتلك، فقال: أنت سمعته؟ قال: نعم، قال: فانه والله لا يكنعب، وسيأتي الحديث في بابه. وقد قدمنا أنه عليه السلام جعل يشير لأصحابه قبل الوقعة إلى مصارع القتلى، فما تعدى أحد منهم موضعه الذي أشار إليه، صلوات الله وسلامه عليه * وقال تعالى: [الآن غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون] وهذا الوعد وقع كما أخبر به، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون، واغتم بذلك المؤمنون، لأن النصرى أقرب إلى الأسلام من المجوس، فأخبر الله رسوله (س)، بأن الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة بسبع سنين، وكان من أمر مراهنه الصديق رهوس المشركين على أن ذلك سيقع في هذه المدة، ماهو مشهور كما قررنا في كتابنا التفسير، فوقع الأمر كما أخبر به القرآن، غلبت الروم فارس بعد غلبهم غلباً عظيماً جداً، وقصتهم في ذلك يطول بسطها، وقد شرحناها في التفسير بما فيه الكفاية والله الحمد والمنة * وقال تعالى [سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد] وكذلك وقع، أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق بما أوقعه من الناس بأعداء النبوة، ومخالفي الشرع ممن كذب به من أهل الكتابيين، والمجوس والمشركين، ما دل ذوى البصائر والنهي على أن محمداً رسول الله حقاً، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعباً ومهابة وخوفاً، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عز وجل، وكان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر، وقيل: كان إذا عزم على غزو قوم أربعوا قبل مجيئه إليهم، ووروده عليهم بشهر، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

فضيلة النبي

وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر، فمن ذلك ما أسلفناه في قصة الصحيفة التي تعاقبت فيها بطون قريش، وتمالوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يؤوؤهم، ولا يناكحهم، ولا يبايعهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله (س)، فدخلت بنو هاشم وبنو المطلب، بمسلمهم وكافرهم شعب أبي طالب أنفين لذلك ممتنعين منه أبداً، ما بقوا دائماً، ما تناسلوا وتعاقبوا، وفي ذلك عمل

أبو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها :

كذبتُم وُبيت اللهُ نَبْرَى مُحَمَّدًا * وَلَمَّا تَقَاتَلْ دُونَهُ وَتَنَاضِلْ
وَأَسْلَمْتُهُ حَتَّى نَصَرَ عَ حَوْلَهُ * وَنَهَلْ عَنْ أُنْبَاتِنَا وَالْحَلَالِ
وَمَا تَرَكَ قَوْمٌ لِأَبَا لَكَ سَيِّدًا * يَحُوطُ الذَّمَّارُ غَيْرُ دَرْبِ مُوَ كِلِ
وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى النَّهَامَ بَوَجْهِهِ * نَمَالُ الْيَتَامَى عَضْمَةً لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وكانت قريش قد علقت صحيفة الزعامة في سقف الكعبة ، فسلط الله عليها الأرضة فأكلت ما فيها من أسماء الله ، لثلا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور ، وقيل : إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل ، فأخبر بذلك رسول الله (ص) ، عمه أبا طالب ، فجاء أبو طالب إلى قريش فقال : إن ابن أخي قد أخبرني بخبر عن صحيفتكم ، فإن الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله ، أو كما قال : فأحضروها ، فإن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم ، فأنزلوها ففتحوها فاذا الأمر كما أخبر به رسول الله (ص) ، فعند ذلك نقضوا حكمها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، كما أسلفنا ذكره والله الحمد * ومن ذلك حديث خباب بن الأرت ، حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستنصرون النبي (ص) ، وهو يتوسد رداءه في ظل الكعبة فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والأهانة ، فجلس محمراً وجهه وقال : إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق بائنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبي بردة عن أبي موسى ، أراه عن النبي (ص) ، قال : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلي إلى أمها اليمامة أو هجر ، فاذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في رؤياي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره ، فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هزرته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فاذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقرآ والله خير ، فاذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصلوة الذي أنا ما بعد يوم بدر * ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة . قال البخاري : ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً فقل على أمية بن خلف ، أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا اتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت ، فبينما سعد يطوف فاذا أبو جهل ، فقال : من

هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد آوتيم محمداً وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد : والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ، وجعل يسكك ، فغضب سعد فقال : دعنا عنك ، فأتى سمعت محمداً (س) ، يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليتربي ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريح ، قالت له امرأته : ما ذكرت ما قال لك أخوك اليتربي ؟ قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف الوادي ، فسر يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله * وهذا الحديث من أفراد البخاري ، وقد تقدم بأبسط من هذا السياق * ومن ذلك قصة أبي بن خلف الذي كان يملف حصاناً له ، فاذا مر برسول الله (س) يقول : إني سأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله (س) : بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فقتله يوم أحد كما قدمنا بسطه * ومن ذلك إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث في الصحيح أنه جبل يشير قبل الوقعة إلى محلها ويقول : هذا مصرع فلان خذاً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان ، قال : فوالذي بعثه بالحق ما أحد منهم عن مكانه الذي أشار إليه رسول الله (س) * ومن ذلك قوله لذلك الرجل الذي كان لا يترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها ففراها بسيفه ، وذلك يوم أحد ، وقيل : خيبر وهو الصحيح ، وقيل : في يوم حنين ، فقال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان ، يقال : إنه قرمان ، فقال : إنه من أهل النار ، فقال بعض الناس : أنا صاحبه ، فاتبعه فجرح فاستعجل الموت فوضع ذباب سيفه في صدره ثم تحامل عليه حتى أنفذه ، فرجع ذلك الرجل فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال : وما ذاك ؟ فقال : إن الرجل الذي ذكرت أنك كان من أمره كيت وكيت ، فذكر الحديث كما تقدم * ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم حفر الخندق ، لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدمناه * ومن ذلك إخباره (س) ، عن ذلك الذراع أنه مسوم ، فكان كما أخبر به ، اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكل معه - بشر بن البراء بن معرور - * ومن ذلك ما ذكره عبد الرزاق عن معمر أنه بلغه أن رسول الله (س) قال ذات يوم : اللهم نج أصحاب السفينة ، ثم مكث ساعة ، ثم قال : قد استمرت * والحديث بتامه في دلائل النبوة للبيهقي ، وكانت تلك السفينة قد أشرفت على الغرق وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخير * ومن ذلك إخباره عن قبر أبي رغال ، حين مر عليه وهو ذاهب إلى الطائف وأن معه غصناً من ذهب ، فخرّوه فوجدوه كما أخبر ،

صلوات الله وسلامه عليه * رواه أبو داود من حديث أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بحر بن أبي بحر عن عبد الله بن عمرو به * ومن ذلك قوله عليه السلام للأَنْصار، لما خطبهم تلك الخطبة مسلماً لهم عما كان وقع في نفوس بعضهم من الأيثار عليهم في القسمة لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب، ورؤوس قريش، وغيرهم، فقال: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله تجوزونه إلى رحالكم؟ * وقال: إنكم ستجدون بمدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض * وقال: إن الناس يكثرون وتقل الأنصار * وقال لهم في الخطبة قبل هذه على الصفا: بل المحيا محياكم، والممات مماتكم * وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء.

وقال البخاري: ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال: وأخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص)،: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله * ورواه مسلم عن حرمة عن أبي وهب عن يونس به * وقال البخاري: ثنا قبيصة، ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفعه: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وقال: لتنفقن كنوزهما في سبيل الله * وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث جرير، وزاد البخاري وابن عوامة ثلاثهم عن عبد الملك بن عمير به، وقد وقع مصداق ذلك بعده في أيام الخلفاء الثلاثة أبي بكر، وعمر، وعثمان، استوثقت هذه الممالك فتحا على أيدي المسلمين، وأنفقت أموال قيصر ملك الروم، وكسرى ملك الفرس، في سبيل الله، على ما سنذكره بعد إن شاء الله. وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين، وهي أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له، وملك الروم للشام قد زال عنها، فلا يملكوها بعد ذلك، والله الحمد والمنة * وفيه دلالة على صحة خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، والشهادة لهم بالعدل، حيث أنفقت الأموال المغنومة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المرضي المدوح * وقال البخاري: ثنا محمد بن الحكم، ثنا النضر، ثنا إسرائيل، ثنا سعد الطائي، أنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبي (ص)، إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبتت عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحداً إلا الله عز وجل (قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعا طي الذين قد سعروا البلاد؟) ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطالب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن له: ألم أبعث

إليك رسولا فيبذلنك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا [وولداً] وأفضلت عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم، قال عدى: سمعت رسول الله (ص)، يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فكلمة طيبة، قال عدى: فرأيت الظئينة ترتحل من الخيرة حتى تطوف بالكعبة فلا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، واثن طالبت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم (ص)، يخرج ملء كفه * ثم رواه البخارى عن عبيد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - عن أبي عاصم النبيل عن سعد بن بشر عن أبي مجاهد - سعد الطائى - عن محل عنه به، وقد تفرد به البخارى من هذين الوجهين، ورواه النسائى من حديث شعبة عن محل عنه: اتقوا النار ولو بشق تمرة * وقد رواه البخارى من حديث شعبة، ومسلم من حديث زهير، كلاهما عن أبي إسحق عن عبد الله بن مغفل عن عدى مرفوعاً اتقوا النار ولو بشق تمرة * وكذلك أخرجاه فى الصحيحين من حديث الأعمش عن خيشمة عن عبد الرحمن عن عدى، وفيها من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن خيشمة عن عدى به * وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذى أوردناه، وقد تقدم فى غزوة الخندق الأخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلاد * وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل عن قيس عن خباب قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل الكعبة متوسداً بردة له، قلنا: يارسول الله، ادع الله لنا واستنصره، قال: فاحمر لونه أو تغير، فقال: لقد كان من قبلكم تحفر له الحفيرة ويحجاء بالمشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظم أو لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت ما يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تهجلون * وهكذا رواه البخارى عن مسدد، ومحمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد به * ثم قال البخارى فى كتاب علامات النبوة: حدثنا سعيد بن شرجيل، ثنا ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسين عن عتبة عن النبي (ص)، أنه خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلواته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: أنا فرطكم، وأنا شهيد عليكم، إني والله لأنظر إلى حوضى الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإني والله ما أخاف بعدى أن تشرکوا، ولكنى أخاف أن تنافسوا فيها * وقد رواه البخارى أيضاً من حديث حيوة بن شريح، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب، كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب كرواية الليث عنه * وفى هذا الحديث مما نحن بصده أشياء، منها أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم، أى المتقدم عليهم فى الموت، وهكذا وقع، فإن هذا كان فى مرض موته عليه السلام، ثم أخبر أنه شهيد عليهم وإن تقدم وناته

عليهم ، وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أى فتحت له البلاد كما جاء فى حديث أبى هريرة المتقدم ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله (ص) ، وأنتم تفتحونها ككفراً ، أى بلداً بلداً ، وأخبر أن أصحابه لا يشركون بعده ، وهكذا وقع والله الحمد والمنة ، ولكن خاف عليهم أن ينافسوا فى الدنيا ، وقد وقع هذا فى زمان على ومعاوية رضى الله عنهما ثم من بعدها ، وهلم جرا إلى وقتنا هذا * ثم قال البخارى : ثنا على بن عبد الله ، أنا أزهر بن سعد ، أنا ابن عون ، أنبأنى موسى بن أنس بن مالك عن أنس أن النبى (ص) ، فتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يارسول الله أعلم لك علمه ؟ فأتاه فوجده جالسا فى بيته منكسا رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شرا كان يرفع صوته فوق صوت النبى (ص) ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ، تفرد به البخارى * وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس شهيداً يوم اليمامة كما سيأتى تفصيله ، وهكذا ثبت فى الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات رضى الله عنه على أكل أحواله وأجلها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة فى حياته لأخبار الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام ، وكذلك وقع * وقد ثبت فى الصحيح الأخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة ، بل ثبت أيضاً الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل : وخمسمائة ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضى الله عنه عاش إلا حميداً ، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق ، والله الحمد والمنة * وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات الرسالة .

فضيلة

فى الاخبار بغيوب ماضية ومستقبلية

روى البيهقى من حديث إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : جاء رجل فقال : يارسول الله إن فلاناً مات ، فقال : لم يمّت ، فعاد الثانية فقال : إن فلاناً مات ، فقال : لم يمّت ، فعاد الثالثة فقال : إن فلاناً نحر نفسه بمشقة عنده ، فلم يصل عليه * ثم قال البيهقى تابعه زهير عن سماك * ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصراً فى الصلاة * وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا هرثيم بن سفيان عن سنان بن بشر عن قيس بن أبى حازم عن قيس بن أبى شهم قال : مرت بى جارية بالمدينة فأخذت بكشحها ، قال : وأصبح الرسول (ص) ، يبائع الناس ، قال : فأتيته فلم يبائعنى ، فقال : صاحب الجبينة ؟ قال : قلت : والله لا أعود ، قال : فبائعنى * ورواه النسائى عن محمد بن عبد الرحمن الحربى عن

أسود بن عامر به ، ثم رواه أحمد عن سريح عن يزيد بن عطاء عن سنان بن بشر عن قيس عن أبي هاشم فذكره * وفي صحيح البخارى : عن أبي نعيم عن سفیان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : كنا نتقى الكلام والانبساط إلى نساءنا في عهد رسول الله (ص) ، خشية أن ينزل فينا شيء ، فلما توفي تكلمنا وانبسطنا * وقال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو وإياها في ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيه شيء من القرآن * وقال أبو داود : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله (ص) ، في جنازة فرأيت رسول الله (ص) ، وهو على القبر يوصي الحافر : أوسع من قبل رجله ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجعت استقبله داعي امرأة ، فجاء رجبيء بالطعام فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر آباؤنا رسول الله (ص) ، يلوك لكمة في فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، قال فأرسلت المرأة : يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع يشتري لى شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جارلي قد اشتري شاة : أن أرسل بها إليّ بشئها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلى بها ، فقال رسول الله (ص) : أطعميه الأسارى .

فَضِيلَاتُ

في ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلية بعده (ص)

ثبت في صحيح البخارى ومسلم من حديث الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان : قال : قام رسول الله (ص) ، فينا مقاماً ماترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه ، وجهه من جهله ، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرفه * وقال البخارى : ثنا يحيى بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثني ابن جابر ، حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي ، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله (ص) ، عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شرٍ ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك لشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ فقال : قوم يهدون بغير هدي يعرف منهم ينكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شرٍ ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها نفوه فيها ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويكلمون بالسنتنا ، قلت : فما أمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام

قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك * وقد رواه البخارى أيضا ومسلم عن محمد بن المنثري عن الوليد عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر به * قال البخارى ، ثنا محمد بن منثري ، ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن قيس عن حذيفة قال : تعلم أصحابي الخير : ولعلتم الشر ، تفرد به البخارى ، وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال : لقد حدثني رسول الله (ص) ، بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها * وفي صحيح مسلم من حديث علي بن أحمد عن أبي يزيد - عمرو بن أخطب - قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأعلمنا أحفظنا * وفي الحديث الآخر : حتى دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار * وقد تقدم حديث خباب بن الأرت : والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * وكذا حديث عدى بن حاتم في ذلك ، وقال الله تعالى [ليظهره على الدين كله] وقال تعالى [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض] الآية * وفي صحيح مسلم من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء * وفي حديث آخر : ما تركت بعدى فتنة هي أضرت على الرجال من النساء * وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة بن مسور عن عمرو بن عوف ، فذكر قصة بعث أبي عبيدة إلى البحرين قال : وفيه قال : قال رسول الله (ص) : أبشروا واملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تنبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، قهلكم كما أهلكتهم * وفي الصحيحين من حديث سفیان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله (ص) : هل لكم من أنماط ؟ قال : قلت يا رسول الله : وأنى يكون لنا أنماط ؟ فقال : أما إنها ستكون لكم أنماط ، قال : فأنأقول لامراتي : نهي عن أنماطك ، فنقول : ألم يقل رسول الله : إنها ستكون لكم أنماط ؟ فأتركها * وفي الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفیان بن أبي زهير قال : قال رسول الله (ص) : تفتح اليمن فيأتي قوم يبشون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون وقد أسنده الحافظ ابن عساكر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو ضمرة أنس بن عياض وعبد العزيز بن أبي حازم وسلمة بن دينار وجريز بن عبد الحميد * ورواه أحمد . عن بونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة * وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ، ومن

حديث مالك عن هشام به بنحوه * ثم روى أحمد عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر : أخبرني يزيد بن حصيفة أن بشر بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس المكين يذكرون أن سفیان أخبرهم ، فذكر قصة وفيها : أن رسول الله (ص) ، قال له : وبشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد - يعني المدينة - فيعجبهم ربعمهم ورحاؤه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح العراق فيأتي قوم يثبون فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل ، ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر عن النبي (ص) ، بنحوه ، وكذا حديث ابن حوالة ويشهد لذلك : منعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم * وهو في الصحيح ، وكذا حديث : المواقيت لأهل الشام واليمن ، وهو في الصحيحين وعند مسلم : ميقات أهل العراق ، ويشهد لذلك أيضا حديث : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسى بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله عز وجل * وفي صحيح البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك أنه قال : قال رسول الله (ص) ، في غزوة تبوك : أعددت ستاً بين يدي الساعة ، فذكر موته عليه السلام ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان - وهو الوباء - ثم كثرة المال ، ثم فتنة ، ثم هدنة بين المسلمين والروم ، وسيأتي الحديث فيما بعد * وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شاسة عن أبي زرارة قال : قال رسول الله (ص) ، : إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً ، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها . قال : فربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يختصمان في موضع لبنة فخرج منها - يعني ديار مصر على يدى عمرو بن العاص في سنة عشرين كما سيأتي * وروى ابن وهب عن مالك والليث عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك ، أن رسول الله (ص) ، قال : إذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً * رواه البيهقي من حديث إسحاق بن راشد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه * وحكى أحمد بن حنبل عن سفیان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ذمة ورحماً ، فقال : من الناس من قال : إن أم إسماعيل - هاجر - كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم ، قلت : الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطيتان كما قدمنا ذلك ، ومعنى قوله : ذمة ، يعني بذلك هدية المقوقص إليه وقبوله ذلك منه ، وذلك نوع ذمام ومهادنة ، والله تعالى أعلم * وتقدم ما رواه البخاري من حديث محل بن خليفة عن عدى بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمان ، وفيضان المال حتى لا يتقبله أحد ، وفي الحديث أن عدياً شهد الفتح ورأى الظعينة ترتحل من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم (ص) ، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد * قال

البيهقي : وقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ، قلت : ويحتمل أن يكون ذلك متأخراً إلى زمن المهدي كما جاء في صفته ، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال ، فإنه قد ورد في الصحيح أنه يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد والله تعالى أعلم * وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) ، يقول : لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ، وليفتحن عصابة من المسلمين كنز القصر الأبيض ، قصر كسرى ، وأنا فرطكم على الحوض ، الحديث بمعناه * وتقدم حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعاً : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله عز وجل * أخرجه ، وقال البيهقي : المراد زوال ملك قيصر ، عن الشام ، ولا يبقى فيها ملكه على الروم ، لقوله عليه السلام ، لما عظم كتابه : ثبت ملكه ، وأما ملك فارس فزال بالكلية ، لقوله : مرق الله ملكه ، وقد روى أبو داود عن محمد بن عبيد عن حماد عن يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب . وروينا في طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جرى بفروة كسرى وسيفه ومنطقته وتاجه وسواريه ، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جشم ، وقال : قل الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البادية ، قال الشافعي : إنما ألبسه ذلك لأن النبي (ص) ، قال لسراقة - ونظر إلى ذراعيه - : كأني بك وقد لبست سوارى كسرى ، والله أعلم * وقال سفيان بن عيينة : عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله (ص) ، مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنته نفيلة ، قال : هي لك ، فأعطوه إياها ، فجاء أبوها فقال : أتبيعها ؟ قال : نعم ، قال : فبكم ؟ أحكم ماشئت ، قال : ألف درهم ، قال : قد أخذتها ، فقالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، فقال : وهل عدد أكثر من ألف ؟ * وقال الأمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا معاوية عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال : نزل على عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي : بعثنا رسول الله (ص) ، حول المدينة على أقدامنا لنغم ، فرجعنا ولم نغم شيئاً ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال : اللهم لا تكلمهم إلى فأضعف ، ولا تكلم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : لتفتحن لكم الشام والروم وفارس ، أو الروم وفارس ، وحتى يكون لأحدكم من الأبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم كذا وكذا ، وحتى يعطى أحدكم مائة دينار فسخطها ، ثم وضع يده على رأسى أو على هامتي فقال : يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور

العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك * ورواه أبو داود من حديث معاوية بن صالح * وقال أحمد : حدثنا حيوة بن شريح ، ويزيد بن عبد ربه قالا : ثنا بقية ، حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي قيلة عن ابن حوالة أنه قال : قال رسول الله (ص) : سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة ، جند بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق ، فقال ابن حوالة : خرلى يارسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : عليك بالشام فإنه خيرة الله من أرضه يجيء إليه خيرته من عباده ، فإن أيتيم فعليكم بيمينكم واسعوا من غدره . فإن الله تكفل لي بالشام وأهله * وهكذا رواه أبو داود عن حيوة بن شريح به . وقد رواه أحمد أيضاً عن عصام بن خالد وعلي بن عباس كلاهما عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن عبد الله بن حوالة ، فذكر نحوه ، ورواه الوليد بن مسلم الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول ، وربيعة بن يزيد عن أبي إدريس عن عبد الله بن حوالة به * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني أبو علقمة - نصر بن علقمة - يروى الحديث إلى جبير بن نفير . قال : قال عبد الله بن حوالة : كنا عند رسول الله (ص) ، فشكونا إليه العري والفقر ، وقلة الشيء ، فقال : أبشروا فوالله لأننا بكثرة الشيء أخوفني عليكم من قلته ، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام ، أو قال : أرض فارس وأرض الروم وأرض حمير ، وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة ، جند بالشام ، وجند بالعراق ، وجند باليمن ، وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها ، قال ابن حوالة : قلت : يارسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون ؟ قال : والله ليفتحها الله عليكم ، وليستخلفنكم فيها حتى تطل العصاة البيض منهم ، قصصهم الملحمية . أقباؤهم قياماً على الرويحل ، الأسود منكم المحلوق ما أمرهم من شيء فعلوه ، وذكر الحديث ، قال أبو علقمة : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : فعرف أصحاب رسول الله نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي ، وكان على الأعاجم في ذلك الزمان ، فكانوا إذا رجعوا إلى المسجد نظروا إليه وإليه وإلهم قياماً حوله فيعجبون لنعت رسول الله (ص) ، فيه وفيهم * وقال أحمد : حدثنا حجاج ، ثنا الليث بن سعد ، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط النجيب عن عبد الله بن حوالة الأزدي أن رسول الله (ص) قال : من نجا من ثلاث فقد نجا ، قالوا : ماذا يارسول الله ؟ قال : موتى ، ومن قاتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه ، والدجال * وقال أحمد : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال : أتيت على رسول الله (ص) وهو جالس في ظل دومة ، وهو عنده كاتب له يملئ عليه ، فقال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : فيم يارسول الله ؟ فأعرض عني وأكب على كتابه يملئ عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ماخار الله لي ورسوله ، فأعرض

عنى وأكب على كتابه يلى عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ما خار الله
 لى ورسوله ؟ فأعرض عنى وأكب على كتابه يلى عليه ، قال : فنظرت فإذا فى الكتاب عمر ، فقلت :
 لا يكتب عمر إلا فى خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : نعم ، فقال : يا ابن حوالة ،
 كيف تفعل فى فتنة تخرج فى أطراف الأرض كأنها صيلحي نفر ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لى
 ورسوله ، قال : فكيف تفعل فى أخرى تخرج بعدها كأن الأولى منها انتفاجة أرنب ؟ قلت :
 لا أدري ما خار الله لى ورسوله ، قال : ابتغوا هذا ، قال : ورجل مقفى حينئذ ، قال : فانطلقت فسمعت
 وأخذت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله (س) ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، قال : فإذا هو عثمان
 ابن عفان رضى الله عنه * وثبت فى صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن
 سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (س) : منعت العراق درهمها وقنيزها ، ومنعت
 الشام مدها ودينارها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأت ، وعدتم من حيث
 بدأت ، وعدتم من حيث بدأت ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه * وقال يحيى بن آدم وغيره من
 أهل العلم : هذا من دلائل النبوة حيث أخبر عما ضرب به عمر على أرض العراق من الدراهم والقفران ،
 وعما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك ، صلوات الله وسلامه عليه * وقد اختلف
 الناس فى معنى قوله عليه السلام : منعت العراق الخ ، قليل : معناه أنهم يسلمون فيسقط عنهم الخراج ،
 ورجحه البيهقى ، وقيل : معناه أنهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ، ولهذا
 قال : وعدتم من حيث بدأت ، أى رجعت إلى ما كنتم عليه قبل ذلك ، كما ثبت فى صحيح مسلم : إن
 الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء * ويؤيد هذا القول ما رواه الأمام أحمد : حدثنا
 إسماعيل عن الجريرى عن أبي نصره قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق
 أن لا يجيئ إليهم قنيز ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل التجم ، يمنعون ذلك ، ثم
 قال : يوشك أهل الشام أن لا يجيئ إليهم دينار ولا مد ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل
 الروم ، يمنعون ذلك ، قال : ثم سكت هنيهة ، ثم قال : قال رسول الله (س) : يكون فى آخر أمتى
 خليفة يجتى المال حنياً ، لا يمده عداءً ، قال الجريرى : فقلت لأبي نصره وأبي العلاء : أترىانه عمر بن
 عبد العزيز ؟ فقالا : لا * وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن علية وعبد الوهاب الثقفى
 كلاهما عن سعيد بن إبسان الجريرى عن أبي نصره المنذر بن مالك بن قطفة العبدى عن جابر كما تقدم ،
 والعجب أن الحافظ أبا بكر البيهقى احتج به على ما رجحه من أحد القولين المتقدمين ، وفيما سلكه
 نظر ، والظاهر خلافه * وثبت فى الصحيحين من خير وجه أن رسول الله (س) ، وقت لأهل المدينة
 ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل اليمن يلم ، وفى صحيح مسلم عن جابر : ولأهل العراق

ذات عرق ، فهذا من دلائل النبوة ، حيث أخبر عما وقع من حج أهل الشام واليمن والعراق ، صلوات الله وسلامه عليه * وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (س) ، ليأتين على الناس زمان يغزو فيه فنام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب رسول الله (س) ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فنام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب رسول الله (س) ؟ فيقال : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان يغزو فيه فنام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صحب من أصحابهم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم * وثبت في الصحيحين من حديث ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال : كنا جلوسا عند رسول الله (س) ، فأتت عليه سورة الجمعة [وآخرين منهم لما يلحقوا بهم] فقال رجل : من هؤلاء يارسول الله ؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال : لو كان الأيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام * وروى الحافظ البيهقي من حديث محمد ابن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله (س) : والذي نفسى بيده لنتفحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل * وروى الامام أحمد والبيهقي وابن عدى وغير واحد من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن أبيه عبد الله بن بريدة بن الخصيب مرفوعاً : سبعت بعوث فكنن في بعث خراسان ، ثم اسكن مدينة مرو ، فانه بناها ذوالقرنين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يصيب أهلها سوء * وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعاً ، والله أعلم * وقد تقدم حديث أبي هريرة ، من جميع طرقه في قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسبق أيضاً * وفي صحيح البخارى من حديث شعبة عن فراب القراز عن أبي حازم عن أبي هريرة عن رسول الله (س) قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدى وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : فوايبيعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فان الله سائلهم عما استرعاهم * وفي صحيح مسلم من حديث أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (س) : ما كان نبي إلا كان له حواريون يهدون بهديه ، ويستنون بسنته ، ثم يكون من بعدهم خلف يقولون مالا يفعلون ، ويعملون ما ينكرون * وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن محمد بن جاطب الجمحي عن إسماعيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (س) : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ، ويمدنون في عبادة الله ، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالنار ، ويقتلون الرجال ، ويصطفون الأموال ، فغير بيده ، وغير بلسانه ، وليس وراء ذلك من الأيمان شيء * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا جرير بن حازم عن

ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي (ص)، قال: إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكائنا خلافة ورحمة، وكائنا ملكا عضوضا، وكائنا عزة وجبرية وفسادا في الأمة، يستحلون الفروج والخمر والحريم، وينصرون على ذلك، ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله عز وجل، وهذا كله واقع * وفي الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - والنسائي من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله أن رسول الله (ص)، قال: الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا * وفي رواية: ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، وهكذا وقع سواء، فإن أبا بكر رضى الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشر يوماً، وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين، قلت: وتكمل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحواً من ستة أشهر، حتى نزل عنها معاوية عام أربعين من الهجرة، كما سيأتي بيانه وتفصيله * وقال يعقوب بن سفيان: حدثني محمد بن فضيل، ثنا مؤمل، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله (ص)، يقول: خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، فقال معاوية: رضينا بالملك * وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المنكرين لخلافة الثلاثة، وعلى النواصب من بني أمية ومن تبعهم من أهل الشام، في إنكار خلافة علي بن أبي طالب، فان قيل: فما وجه الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم في صحيح مسلم: لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش؟ فالجواب: إن من الناس من قال: إن الدين لم يزل قائماً حتى ولى اثنا عشر خليفة، ثم وقع تحبيط بعدهم في زمان بني أمية، وقال آخرون: بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلاً من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي رضى الله عنه، وقد نص على خلافته وعمله وكونه من الخلفاء الراشدين، غير واحد من الأئمة، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه: ليس قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز، ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسي، والمهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت، واسمه محمد بن عبد الله، وليس بالمنتظر في سرداب سامرا، فإن ذلك ليس بموجود بالسكينة، وإنما ينتظره الجهلة من الروافض * وقد تقدم في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله (ص)، قال: لقد هممت أن أدعو أباك وأخاك وأكتب كتاباً لثلاثين قائل، أو يمتنى متمن، ثم قال رسول الله (ص): يا أيها الله والمؤمنون إلا

أبا بكر * وهكذا وقع ، فإن الله ولاءه وبإيمه المؤمنون قاطبة كما تقدم * وفي صحيح البخارى : أن امرأة قالت : يارسول الله أرأيت إن جئت فلم أجده ؟ - كأنها تعرض بالموت - فقال : إن لم تجدني فأت أبا بكر * وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم رأيتني على قليب ، فترعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فترع منها ذنوباً أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غرباً ، فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه ، حتى ضرب الناس بعطن ، قال الشافعي رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحى ، وقوله : وفي نزعه ضعف ، قصر مدته ، وعجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتح الذي تاله عمر بن الخطاب في طول مدته ، قلت : وهذا فيه البشارة بولايتهما على الناس ، فوقع كما أخبر سواء ، ولهذا جاء في الحديث الآخر الذي رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث ربيع بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقتدوا باللذين من بعدي ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقال الترمذى : حسن ، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبي (ص) ، وتقدم من طريق الزهري عن رجل عن أبي ذر حديث تسبيح الحمصي في يد رسول الله ، ثم يد أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وفي الصحيح عن أبي موسى قال : دخل رسول الله (ص) ، حائطاً فلدى رجله في القف فقلت : لأكونن اليوم بواب رسول الله (ص) ، فجلست خلف الباب فجاء رجل فقال : افتح ، فقلت : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فأخبرت رسول الله (ص) ، فقال : افتح له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فقال كذلك ، ثم جاء عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فدخل وهو يقول : الله المستعان * وثبت في صحيح البخارى من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد رسول الله (ص) أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم الجبل ، فضربه رسول الله (ص) برجله وقال : اثبت ، فأثما عليك نبى وصديق وشهيدان * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن حراء ارتج وعليه النبي (ص) ، وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبي (ص) : اثبت ما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان ، قال معمر : قد سمعت قتادة عن النبي (ص) ، مثله ، وقد روى مسلم عن قتيبة عن الدراوردى عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ، كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال النبي (ص) : اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد * وهذا من دلائل النبوة ، فإن هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة ، واختص رسول الله (ص) بأعلى مراتب الرسالة والنبوة ، واختص أبو بكر بأعلى مقامات الصديقية * وقد ثبت في الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل :

وثلاثمائة ، وقيل : وخمسمائة ، وكلهم استمر على السداد والاستقامة حتى مات رضى الله عنهم أجمعين *
وثبت في صحيح البخارى البشارة لعكاشة بأنه من أهل الجنة قتل شهيدا يوم اليمامة * وفي
الصحيحين من حديث يونس عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله (ص) يقول :
يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب ، تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، قمام عكاشة
ابن محصن الأسدى يجر نمرة عليه ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال النبي (ص) :
اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال :
سبقك بها عكاشة * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة تفيد القطع ، وسنورده في باب صفة
الجنة ، وسنذكر في قتال أهل الردة أن طلحة الأسدى قتل عكاشة بن محصن شهيدا رضى الله عنه ،
ثم رجع طلحة الأسدى عما كان يدعيه من النبوة وتاب إلى الله ، ووقدم على أبي بكر الصديق واعتذر
وحسن إسلامه * وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : بينا أنا نائم
رأيت كأنه وضع في يدي سواران فقطعتهما ، فأوحى إلى في المنام : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ،
فأولتهما كذا بين يخرجان ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة * وقد تقدم في الوفود أنه قال لمسيمة
حين قدم مع قومه وجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، فوقف عليه رسول الله
(ص) وقال له : والله لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني لأراك
الذى أريت فيه ما أريت * وهكذا وقع ، عقره الله وأهانه وكسره وغلبه يوم اليمامة ، كما قتل الأسود
العنسى بصنعاء ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى * وروى البيهقي من حديث مبارك بن فضالة
عن الحسن بن أنس قال : لقي رسول الله (ص) مسيلة فقال له مسيلة : أتشهد أنى رسول الله ؟
فقال النبي (ص) : آمنت بالله وبرسوله ، ثم قال رسول الله (ص) : إن هذا رجل آخر هللكه قومه
* وقد ثبت في الحديث الآخر أن مسيلة كتب بعد ذلك إلى النبي (ص) : بسم الله الرحمن
الرحيم ، من مسيلة رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد فأتى قد أشركت في الأمر
بمك ، فلك المدرولى الوبر ، ولكن قرىشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله (ص) : بسم الله
الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان
الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وقد جعل الله العاقبة لمحمد وأصحابه ، لأنهم
هم المتقون وهم العادلون المؤمنون ، لامن عدام * وقد وردت الأحاديث المروية من طرق عنه (ص) ،
في الأخبار عن الردة التي وقعت في زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود المحمدية حتى رجعوا إلى
دين الله أفواجا ، وعذب ما الأيمان كما كان بعد ما صار أجاجا ، وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على

الكافرين) الآية ، قال المفسرون : هم أبو بكر وأصحابه رضی الله عنهم * وثبت في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي (ص)، ابنته فاطمة وإخباره إياها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاعتراب أجلي ، فبكت ، ثم سارها فأخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وأنها أول أهله لحوقاً به * وكان كما أخبر ، قال البيهقي : واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل : شهران ، وقليل : ثلاثة ، وقليل : ستة ، وقليل : ثمانية ، قال : وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر * أخرجه في الصحيحين .

ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره (ص) عن الفيوب المستقبل

فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله (ص) : إنه قد كان في الأمم محدثون ، فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا أبو إسرائيل كوفي عن الوليد بن العيزار عن عمر بن ميمون عن علي رضي الله عنه . قال : ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد (ص) ، أن السكنينة تنطق على لسان عمر ، قال البيهقي : تابعه ذر بن حبيش والشعبي عن علي * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك * وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشياء كثيرة ، من مكاشفاته وما كان يخبر به من المغيبات كقصة سارية بن زنيم ، وما شاكلها والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أن نساء النبي (ص) اجتمعن عنده فقلن يوماً : يا رسول الله آيتنا أسرع بك لحوقاً ؟ فقال : أطولكن يداً ، وكانت سودة أطولنا ذراعاً ، فكانت أسرعنا بالحوقا * هكذا وقع في الصحيح عند البخاري أنها سودة ، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلًا وقال : فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يداً في الخير والصدقة ، والذي رواه مسلم عن محمود بن غيلان عن الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فذكرت الحديث وفيه : فكانت زينب أطولنا يداً ، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق ، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي (ص) وفاة * قال الواقدي : توفيت سنة عشرين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قالت : وأما سودة فانها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضاً ، قاله ابن أبي خيثمة * ومن ذلك ما رواه مسلم من

حديث أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب في قصة أويس القرني ، وإخباره عليه السلام عنه بأنه خير التابعين وأنه كان به برص فدعا الله فأذهب عنه ، إلا موضعا قدر الدرهم من جسده ، وأنه بار بأمره وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له ، وقد وجد هذا الرجل في زمان عمر بن الخطاب على الصفة والنعمة الذي ذكره في الحديث سواء * وقد ذكرت طرق هذا الحديث وألفاظه والكلام عليه مطولا في الذي جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضى الله عنه والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، حدثني جرير بن عبد الله وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل أن رسول الله (ص) ، لما غزا بدرًا قالت : يارسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضاكم ، لعل الله يرزقني بالشهادة ، فقال لها : قرّى في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة ، فكانت تسمى الشهيدة ، وكانت قد قرأت القرآن ، فاستأذنت النبي (ص) ، أن تتخذ في بيتها مؤذنا يؤذن لها ، وكانت دبرت غلاما لها وجارية ، فقاما إليها بالليل فتمأها في قطيفة لها حتى ماتت وذهبا ، فأصبح عمر ققام في الناس وقال : من عنده من هذين علم أو من رأهما فليجئ بهما ، فجئ بهما ، فأمر بهما فصلبا ، وكانا أول مصلوبين بالمدينة * وقد رواه البيهقي من حديث أبي نعيم : ثنا الوليد بن جميع ، حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله (ص) يزورها ويسمها الشهيدة ، فذكر الحديث وفي آخره فقال عمر : صدق رسول الله (ص) ، كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة * ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك في حديثه عنه في الآيات الست بعد موته وفيه : ثم موتان بأحدكم كقصاص الغنم ، وهذا قد وقع في أيام عشر ، وهو طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة ، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة ، منهم معاذ بن جبل ، وأبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبو جنيد سهل بن عمر وأبوه ، والفضل بن العباس بن عبدالمطلب ، رضى الله عنهم أجمعين * وقد قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا النحاس بن قهم ، ثنا شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله (ص) : ست من أشراط الساعة ، موتي ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ في الناس كقصاص الغنم ، وقتنة يدخل حريمها بيت كل مسلم ، ولئن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يغزو الروم فيسيرون إليه ثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا * وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بجر بن نصر ، ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن عبد الله بن حبان أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن الطاعون وقع بالناس يوم جسر عموسة ققام عمرو بن العاص فقال : يا أيها الناس ، إنما هذا الوجع رجس فتنحوا عنه ، ققام شرحبيل بن حسنة فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول صاحبكم ،

وإني والله لقد أسأمت وصدت ، وإن عمراً لأضل من بهير أهله ، وإنما هو بلاء أنزله الله عز وجل ، فاصبروا ، فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول ضاحبيكم هذين ، وإن هذا الطاعون رحمة بكم ودعوة نبيكم (ص) ، وإني قد سمعت رسول الله (ص) يقول : إنكم ستقدمون الشام فتزلون أرضاً يقال لها : أرض عموسة ، فيخرج بكم فيها خرجان له ذباب كذباب الدمى . يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم ويزكي به أموالكم ، اللهم إن كنت تعلم أني قد سمعت هذا من رسول الله (ص) ، فارزق معاذاً وآل معاذ منه الحظ الأوفى ولا تعافه منه ، قال : فطعن في السبابة فجعل ينظر إليها ويقول : اللهم بارك فيها ، فأنت إذا باركت في الصمير كان كبيراً ، ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال : [الحق من ربك فلا تكونن من الممترين] فقال [ستجدني إن شاء الله من الصابرين] * وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن أبي راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله (ص) في الفتنة ؟ قلت : أنا ، قال هات ، إنك لجرىء ، فقلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصيقة والأمر بالعرف والنهي عن المنكر ، فقال : ليس هذا أعني إنما أعني التي تموج موج البحر ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : ويحك ، يفتح الله أم يكسر ؟ قلت : بل يكسر ، قال : إذاً لا يغلُق أبداً ، قلت : أجل ، قتلنا لحذيفة : فكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، وإني حدثته حديثاً ليس بالأغليظ ، قال : فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ، قتلنا لمسروق فسأله ، فقال من الباب ؟ قال : عمر ، وهكذا وقع من بعد مقتل عمر ، وقعت الفتن في الناس ، وتأنكد ظهورها بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما * وقد قال يعلى بن عبيد عن الأعمش عن سفيان عن عروة بن قيس قال خطبنا خالد بن الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عمر بعثنى إلى الشام فحين ألقى بوابنيهُ بئسني وعسلا أراد أن يؤثر بها غيري ويبعثنى إلى الهند ، فقال رجل من تحتة : اصبر أيها الأمير ، فإن الفتن قد ظهرت ، فقال خالد : أما وابن الخطاب حتى فلا ، وإنما ذلك بهده * وقد روى الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : أبصر رسول الله (ص) على عمر ثوباً فقال : أجديد ثوبك أم غسيل ؟ قال : بل غسيل ، قال : البس جديداً ، وعش حميداً ، ومث شهيداً ، وأظنه قال : ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة * وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث عبد الرزاق به ، ثم قال النسائي : هذا حديث منكر ، أنكره يحيى القطان على عبد الرزاق ، وقد روى عن الزهري من وجه آخر مسلاً ، قال حمزة بن محمد الكنانى الحافظ : لا أعلم أحداً رواه عن الزهري غير معمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم * قلت : رجال إسناده واتصاه على شرط الصحيحين وقد قيل الشيخان ، تفرد معمر عن الزهري في غير ما حديث ، ثم قد روى البزار هذا الحديث من

طريق جابر الجعفي - وهو ضعيف - عن عبد الرحمن بن سابط (١) عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله سواء : وقد وقع ما أخبر به في هذا الحديث فإنه رضى الله عنه قتل شهيداً وهو قائم يصلى الفجر في محرابه من المسجد النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام * وقد تقدم حديث أبي ذر في تسبيح الحاصى في يد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وقال نعيم بن حماد : ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا خرج بن نباتة عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال : لما بنى رسول الله (ص) مسجد المدينة جاء أبو بكر بمحجر فوضه ، ثم جاء عمر بمحجر فوضه ، ثم جاء عثمان بمحجر فوضه ، فقال رسول الله (ص) : هؤلاء يكونون خلفاء بعدى * وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة قوله (ص) : ثلاث من نجا ممن قد نجا ، موتى ، وقتل خليفة مضطهد ، والدجال ، وفي حديثه الآخر ، الأمر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة * وثبت في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال عن شريك ابن أبي نير عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى قال : ترضأت في بيتى ، ثم خرجت فقلت : لأكونن اليوم مع رسول الله (ص) ، فجيئت المسجد فسألت عنه فقالوا : خرج وتوجه ههنا ، فخرجت في أثره حتى جيئت بئر أريس - وما بها من جريد - فمكثت عندها حتى علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس ، فجيئته فسلمت عليه فاذا هو قد جلس على قف بئر أريس فتوسطه ثم دلى رجله في البئر وكشف عن ساقه ، فرجعت إلى الباب وقلت : لأكونن بواب رسول الله (ص) ، فلم أنشب أن ذق الباب فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى النبي (ص) ، فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فخرجت مسرعة حتى قات لأبى بكر : ادخل ورسول الله (ص) يبشرك بالجنة ، قال : فدخلت حتى جالس إلى جنب النبي (ص) ، في اللف على يمينه ودلى رجله وكشف عن ساقه كما صنع النبي (ص) ، قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أخى يتوضأ وقد كان قال لى : أنا على إثرك ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، قال : فسحمت تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : على رسلك ، قال : وجئت النبي (ص) ، فسلمت عليه وأخبرته ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فجيئت وأذنت له وقات له : رسول الله (ص) يبشرك بالجنة ، قال : فدخلت حتى جالس مع رسول الله (ص) ، على يساره ، وكشف عن ساقه ودلى رجله في البئر كما صنع النبي (ص) ، وأبو بكر ، قال : ثم رجعت فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، يريد أخاه ، فاذا تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى رسول الله (ص) فقلت : هذا عثمان

(١) هو عبد الرحمن بن سابط القرشى الجعفى المكي . وفي إحدى النسختين عبد الرحمن بن

سليط والتصحيح من التيمورية تقفلاً عن محمود الامام .

يستاذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، قال : فجئت فقلت : رسول الله (ص) ، يأذن لك ويبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك ، فدخل وهو يقول : الله المستعان ، فلم يجد في القف مجلساً فجلس وجاههم من شق البئر ، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر ، كما صنع رسول الله (ص) ، وأبو بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم ، اجتمعت وانفرد عثمان * وقد روى البيهقي من حديث عبد الأتلي بن أبي المساور عن إبراهيم بن محمد بن حاطب عن عبد الرحمن بن بجير عن زيد بن أرقم قال : بعثني رسول الله (ص) ، فقال : انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالساً محتبياً قتل : إن رسول الله (ص) ، يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتي الثانية فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صلته ، قتل : إن رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويتاع ، قتل : إن رسول الله (ص) ، يقرأ عليك السلام . ويقول : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ، فذكر الحديث في ذهابه إليهم فوجد كلا منهم كما ذكر رسول الله (ص) ، وكلاً منهم يقول : أين رسول الله ؟ فيقول : في مكان كذا وكذا ، فيذهب إليه ، وأن عثمان لما رجع قال : يا رسول الله وأي بلاء يصيبني ؟ والذي بعثك بالحق ما تنفيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يميني منذ بايعتك فأى بلاء يصيبني ؟ فقال : هو ذلك ثم قال البيهقي : عبد الأتلي ضعيف ، فان كان حفظ هذا الحديث فيحتمل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم زيد بن أرقم لجاء وأبو موسى الأشعري جالس على الباب كما تقدم * وهذا البلاء الذي أصابه هو ما اتفق وقوعه على يدي من أنكر عليه من رعا أهل الأمصار بلا علم ، فوقع ما سئد كره في دولته إن شاء الله من حصرهم إياه في داره حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى اضطهاده وقتله وإلقائه على الطريق أياماً ، لا يصلح عليه ولا يلتفت إليه ، حتى غسل بعد ذلك وصلى عليه ودفن بجمش كوكب - بسنان في طريق البقيع - رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس منقلبه ومثواه * كما قال الامام احمد ، حدثنا يحيى عن إسماعيل بن قيس عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا لي بعض أصحابي ، قلت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت : ابن عمك علي ؟ قال : لا ، قلت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء عثمان قال : تنحى ، فجعل يساره ولون عثمان يتغير ، قال أبو سهلة : فلما كان يوم الدار وحضر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله (ص) ، عهد إلى عهداً وإني صابر نفسي عليه * تفرد به أحمد ، ثم قد رواه أحمد عن وكيع عن إسماعيل عن قيس عن عائشة فذكر مثله ، وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع * وقال نعيم بن حماد في كتابه القتن والملاحم : حدثنا عتاب بن

بشير^(١) عن خفيف عن مجاهد عن عائشة رضی الله عنها قالت : دخلت على رسول الله (ص)، وعثمان بين يديه يناجيه ، فلم أدرك من مقالته شيئاً إلا قول عثمان : ظلما وعدوانا يا رسول الله ؟ فما دريت ما هو حتى قتل عثمان ، فعلمت أن رسول الله (ص)، إنما عنى قتله ، قالت عائشة : وما أحببت أن يصل إلى عثمان شيء إلا وصل إلى مثله خيرد إن شاء الله علم أني لم أحب قتله ، ولو أحببت قتله لقتلت ، وذلك لما رمى هودجها من النبل حتى صار مثل القنفذ * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى الخطاب عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ، ويرث دنياكم شراركم * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا علي بن محمد المصري ، ثنا محمد بن إسماعيل السلي ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس يوما مع شفي الاصبجي فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله (ص)، يقول : سيكون فيكم اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق ، لا يلبث خلفي إلا قليلا ، وصاحب رحي العرب يعيش حميدا ويموت شهيدا ، فقال رجل : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب ، ثم التفت إلى عثمان فقال : وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصا كساك الله ، والذي بعثني بالحق لئن خلعت لا تدخل الجنة حتى يلبح الجمل في سم الخياط * ثم روى البيهقي من حديث موسى بن عقبة : حدثني جدي أبو أمي ، أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني سمعت رسول الله (ص)، يقول : إنكم ستلقون بعدي فتنة واختلافا ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يا رسول الله ؟ أو ما تأمرنا ؟ فقال : عليكم بالأمين وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان بذلك * وقد رواه الامام أحمد عن عثمان عن وهيب عن موسى بن عقبة به ، وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفیان عن منصور عن ربيع عن البراء بن ناجية عن عبد الله - هو ابن مسعود - عن النبي (ص)، قال : تدور رحي الإسلام لخمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان هلكوا فسبيل من قد هلك ، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاما ، قال : قلت : أمما مضى أو مما بقى ؟ * ورواه أبو داود عن محمد بن سليمان الأنباري عن عبد الرحمن ابن مهدي به ، ثم رواه أحمد عن إسحاق ، وحجاج عن سفیان عن منصور عن ربيع عن البراء بن ناجية الكاهلي عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رحي

(١) هو عتاب بن بشير الأموي مولاهم أبو سهل الجزري . وفي إحدى النسختين عتاب بن بشير والتصحيح من التيمورية .

الأسلام ستزول لحس وثلاثين ، أوسبع وثلاثين ، فان تهلك فسبيل من هلك ، وإن يقيم لهم دينهم ، يقيم لهم سبعين عاماً ، قال . قال : عمر : يارسول الله أبما مضى أو بما بقي ؟ قال : بل بما بقي * وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور به ، فقال له عمر فذكره ، قال البيهقي : وقد تابع إسرائيل الأعمش وسفيان الثوري عن منصور ، قال : وبلغني أن في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان منها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتنة التي كانت في أيام علي ، وأراد بالسبعين ملك بني أمية ، فانه بقي بين ما استقر لهم الملك إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيه ، نحواً من سبعين سنة * قلت : ثم انطوت هذه الحروب أيام صفين ، وقاتل على الخوارج في أثناء ذلك ، كما تقدم الحديث المتفق على صحته ، في الأخبار بذلك ، وفي صفتهم وصفة الرجل المندج فيهم *

حديث اخر

قال الأمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يد لي بدفنيك ، وليس عندي ثوب يسك فأكفنيك فيه ، قال فلا تبكي وابشري ، فأنى سمعت رسول الله (ص) يقول : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده صصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة ، وإني أنا الذي أموت بالفلاة ، والله ما كذب ولا كذبت * تفرد به أحمد رحمه الله ، وقد رواه البيهقي من حديث علي بن المديني عن يحيى بن سليم الطائفي به مطولاً ، والحديث مشهور في موته رضي الله عنه بالرذة سنة ثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان بن عفان ، وكان في النفر الذين قدموا عليه [وهو] في السياق عبد الله بن مسعود وهو الذي صلى عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضي الله عنه .

حديث اخر

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني ، ثنا عمر بن سعيد الدمشقي ، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبي عبد الله الأشعري عن أبي الدرداء . قال : قلت : يارسول الله باغني أنك تقول : ليرتدن أقوام بعد إيمانهم ، قال : أجل ، ولست منهم . قال : فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا صفوان ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أنه حدثه عن شيخ من السلف قال : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله (ص) : إني فرطكم على الحوض ، أنتظر من يرد علي منكم ، فلا

الفن أنزع أحدم ، فأقول : إنه من أمي ، فيقال : هل تدري ما أحدثوا بعدك ؟ قال أبو الدرداء : فتخوفت أن أكون منهم ، فأتيت رسول الله (س) ، فذكرت ذلك له ، فقال : إنك لست منهم ، قال فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان ، وقبل أن تقع الفتن * قال البيهقي : تابعه يزيد بن أبي صريم عن أبي عبيد الله مسلم بن يشكر عن أبي الدرداء إلى قوله : لست منهم ، قالت : قال سعيد بن عبد العزيز توفي أبو الدرداء لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدي وأبو عبيد وغير واحد : توفي سنة ثنتين وثلاثين ، رضي الله عنه .

ذكر أخباره (س) عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان وخلافة علي رضي الله عنها

ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله (س) أشرف على أطعم من أطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر * وروى الامام أحمد ومسلم من حديث الزهري عن أبي إدريس الخولاني : مات حذيفة بن اليمان يقول : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وماذا لك أن يكون رسول الله (س) ، حدثني من ذلك شيئاً أسره إلى لم يكن حدث به غيري ، ولكن رسول الله (س) قال : - وهو يحدث مجاساً أنا فيه - سئل عن الفتن وهو يعد الفتن فيهن ثلاث لا تنوق شيئاً منهن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري ، وهذا لفظ أحمد * قال البيهقي : مات حذيفة بعد الفتنة الأولى بقتل عثمان ، وقيل الفتنين الآخرتين في أيام علي ، قالت : قال العجلي وغير واحد من علماء التاريخ : كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً ، وهو الذي قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبناً ، ولكنه كان ضلالة فاحتلبت به الأمة دماً ، وقال : لو أن أحداً ارتقص لما صنعتم بعثمان لكان جديراً أن يرقص * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي (س) ، قال سفيان أربع نسوة ، قالت : استيقظ النبي (س) من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شرقد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بأصبعه الأبهام والتي تليها - قالت : يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثرا غلبت * هكذا رواه الامام أحمد عن سفيان بن عيينة به ، وكذلك رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعد بن عمرو والاشعبي وزهير بن حرب وابن أبي عمر كلهم عن سفيان بن عيينة به سواء * ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن الخزومي وغير واحد : كلهم عن سفيان بن عيينة ، وقال الترمذي : حسن صحيح ،

وقال الترمذى : قال الحميدى عن سفيان : حفظت من الزهرى فى هذا الأسناد أربع نسوة ، قلت وقد أخرجه البخارى عن مالك بن إسماعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهرى عن عروة عن زينب عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكرها حبيبة فى الأسناد ، وكذلك رواه عن الزهرى شعيب وصالح بن كيسان وعقيل ومجد بن إسحق ومجد بن أبى عتيق ويونس بن يزيد فلم يذكرها عنه فى الأسناد حبيبة والله أعلم * فعلى ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عيينة ، يكون قد اجتمع فى هذا الأسناد تابعيان ، وهما الزهرى وعروة بن الزبير ، وأربع صحابيات وبناتان وزوجتان وهذا عزيز جداً * ثم قال البخارى بعد رواية الحديث المتقدم : عن أبى اليمان عن شعيب عن الزهرى قد ذكره إلى آخره ، ثم قال : وعن الزهرى حدثتني هند بنت الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله (س) ، فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخرائن ؟ وماذا أنزل من الفتن ؟ ! * وقد أسنده البخارى فى مواضع أخر من طرق عن الزهرى به * ورواه الترمذى من حديث معمر عن الزهرى وقال : حسن صحيح * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبة بن صهبان وأبو رجاء العطاردى قالوا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية [واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة] قال : لقد تلوت هذه الآية زمناً وما أراى من أهلها ، فأصبحتنا من أهلها * وهذا الأسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، فقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت أنساً قال : قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبى (س) ، [واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة] فجعلنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نشعر أنها تقع حيث وقعت * ورواه النسائى عن إسحق بن إبراهيم عن مهدي عن جرير بن حازم به ، وقد قتل الزبير بوادى السباع مرجعه من قتال يوم الجمل على ما سنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى * وقال أبو داود السجستانى فى سننه : ثنا مسدد ، ثنا أبو الاحوص - سلام بن سليم - عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد ، قال : كنا عند النبى (س) ، فذكر فتنة وعظم أمرها ، فقلنا : يارسول الله لئن أدركتنا هذه تهلكتنا فقال : كلا إن بحسبكم القتل ، قال سعيد : فرأيت إخوانى قتلوا * تفرد به أبو داود ، وقال أبو داود السجستانى : حدثنا الحسن بن على ، ثنا يزيد ، أنا هشام عن محمد . قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فأنى سمعت رسول الله (س) يقول : لا تضرك الفتنة ، وهذا منقطع * وقال أبو داود الطيالسى ، ثنا شعبة عن أشعث بن أبى أشعث سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبى ضبيعة سمعت حذيفة يقول : إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتنة ، فأتينا المدينة فاذا فسطاط مضروب ، وإذا مجد بن مسلمة الأنصارى ، فسألته فقال : لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة المسلمين * قال البيهقى : ورواه أبو داود - يعنى

السجستاني - عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به * وقال أبو داود : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبي بردة عن ضبيعة بن حصين الثعلبي عن حذيفة بن معناه ، قال البخاري في التاريخ : هذا عندي أولى * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال : مررت بالربذة فاذا فسطاط ، ققلت : لمن هذا ؟ فقيل : لمحمد بن مسلمة ، فاستأذنت عليه فدخلت عليه ققلت : رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان ، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت ، فقال : إن رسول الله (ص) قال : إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً فاضرب به عرضه ، وكسر نبلك ، واقطع وترك ، واجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله ، فقد كان ما قال رسول الله (ص) ، وفعلت ما أمرني به ، ثم استنزل سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط واخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرني به واتخذت هذا أهرب به الناس ، تفرد به أحمد * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا علي بن عيسى المدني ، أنا أحمد بن بكرة القرشي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، أنا إبراهيم بن سعد ، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة أنه قال : يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف المضلون ؟ قال : أخرج بسيفك إلى الحرة فاضربها به ثم تدخل بينك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر ، ثنا أبو الأشعث الصنعاني قال : بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان - نسي زياد اسمه - فقال : إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى ؟ قال : أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدركت شيئاً من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فاكسر به حد سيفك ثم اقم في بيتك ، فإن دخل عليك أحد البيت فقم إلى الخدع ، فإن دخل عليك الخدع فاجثو على ركبتيك وقل : بؤ بأبي وإمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ، فقد كسرت سيفي وقعدت في بيتي * هكذا وقع إيراد هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الامام أحمد ، ولكن وقع إبهام اسمه ، وليس هو لمحمد بن مسلمة بل صحابي آخر ، فإن محمد بن مسلمة رضى الله عنه لا خلاف عند أهل التاريخ أنه توفي فيما بين الأربعين إلى الخمسين ، فقيل سنة ثنتين وقيل : ثلاث ، وقيل : سبع وأربعين ، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف ، فتعين أنه صحابي آخر خبره كخبر محمد بن مسلمة * وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ، ثنا أبو عمرو السلمي عن بنت أهبان الغفاري أن علياً أتى أهبان فقال : ما يمنعك أن تتبعنا ؟ فقال : أوصاني خليلي وابن عمك (ص) : أن ستكون فرقة وفتنة واختلاف ، فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفاً من خشب * وقد رواه أحمد عن عفان وأسود بن عامر ومؤمل ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به ، وزاد

مؤمل في روايته بعد قوله : واتخذ سيفاً من خشب واقعد في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية *
ورواه الامام أحمد أيضاً والترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد الدبلي عن عديسة بنت
أهبان بن صيفي عن أبيها به ، وقال الترمذى : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيد ،
كذا قال ، وقد تقدم من غير طريقه * وقال البخارى : ثنا عبد العزيز الأويسى ، ثنا إبراهيم بن سعد
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى
الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى ،
والماشى فيها خير من الساعى ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذب به * وعن ابن
شهاب : حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الرحمن بن مطيع بن الأسود عن نوفل
ابن معاوية مثل حديث أبي هريرة هذا ، وقد روى مسلم حديث أبي هريرة من طريق إبراهيم بن
سعد كما رواه البخارى ، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بأسناد البخارى ولفظه ، ثم قال البخارى :
ثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي (ص) ،
قال : ستكون أثره وأمور تنسكرونها ، فقالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذى عليكم
وتسألون الله الذى لكم * ورواه مسلم من حديث الأعمش به * وقال الامام أحمد : حدثنا روح ،
ثنا عثمان الشحام ، ثنا سلمة بن أبي بكر عن أبي بكر عن رسول الله (ص) ، أنه قال : إنها ستكون
فتنة ثم تكون فتنة ، ألا فالماشى فيها خير من الساعى إليها ، والقاعد فيها خير من القائم فيها ، ألا
والمضطجع فيها خير من القاعد ، ألا فاذا نزلت فمن كان له غنم فليلحق بغنمه ، ألا ومن كانت له أرض
فليلحق بأرضه ، ألا ومن كانت له إبل فليلحق بأبله ، فقال رجل من القوم : يا نبي الله جعلنى الله فداك ،
أرأيت من ليست له غنم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع ؟ قال : ليأخذ سيفه ثم ليعمد به إلى صخرة ،
ثم ليدق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء ، اللهم هل بلغت ، إذ قال رجل : يا رسول الله
جعلنى الله فداك ، أرأيت إن أخذ بيدي مكرها حتى ينطلق بى إلى أحد الصفيين أو إحدى الفئتين ؟
- شك عثمان - فيحذفنى رجل بسيفه فيقتلنى ، ماذا يكون من شأنى ؟ قال : يبوء بأثمك وإمته ويكون
من أصحاب النار * وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه ، وهذا إخبار عن إقبال القتن ،
وقد وردت أحاديث كثيرة فى معنى هذا * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، ثنا قيس
قال : لما أقبلت عائشة - يعنى فى مسيرها إلى وقعة الجمل - وبلغت مياه بنى عامر ليلاً ، نبحت الكلاب
فقال : أى ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب ، فقالت : ما أظننى إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها :
بل تقدمين فبراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لنا ذات يوم : كيف باجدا كنّ تنبح عليها كلاب الحوآب * ورواه أبو نعيم بن حماد فى الملاحم

عن يزيد بن هرون عن أبي خالد عن فيس بن أبي حازم به * ثم رواه أحمد عن غندر عن
شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوآب فسمعت
نباح الكلاب قتالت : ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا :
أيتكن ينبح عليها كلاب الحوآب ، فقال لها الزبير : ترجمين ؟ عسى الله أن يصلح بك بين
الناس * وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجه * وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن
عثمان بن كرامة ، ثنا عبید الله بن موسى عن عصام بن قدامة البجلي عن عكرمة عن ابن عباس قال :
قال رسول الله (ص) : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الادب تسير حتى تنبجها كلاب الحوآب ،
يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير * ثم قال : لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد *
وقال الطبراني : ثنا إبراهيم بن فائلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا نوح بن دراج عن
الأجلح بن عبد الله عن زيد بن علي عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب
علي ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا طلحة والزبير ، شق عليهم ، ووقع في
قلوبهم ، فقال علي : والذي لا إله غيره ليظهرنه على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن
إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ،
شك الأجلح ، قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لأنظرن ،
فان كان كما يقول فهو أمر سمعه ، وإلا فهو خديعة الحرب ، فلقيت رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله
ما عثم أن قال ما قال علي ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله (ص) يخبره * وقال البيهقي : أنا
عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفید ، ثنا أحمد بن نصر ، ثنا أبو نعيم الفضل ، ثنا
عبد الجبار بن الورد عن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن أم سلمة قالت : ذكر النبي (ص) ،
خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضحكت عائشة ، فقال لها : انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ،
ثم التفت إلى علي وقال : يا علي إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها * وهذا حديث غريب جداً ،
وأغرب منه ما رواه البيهقي أيضاً عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي نعيم
عن عبد الجبار بن العباس الشامي عن عطاء بن السائب عن عمر بن الهجيج عن أبي بكره قال : قيل
له ما يمنعك أن لا تكون قاتلت علي نصرتك يوم الجمل ؟ فقال : سمعت رسول الله (ص) ، يقول :
يخرج قوم هلكت لا يفلحون ، قائدهم امرأة ، قائدهم في الجنة ، وهذا منكر جداً * والمحفوظ ما رواه
البخاري من حديث الحسن البصري عن أبي بكره قال : نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله (ص) ،
- وبلغه أن فارس ملكوا عليهم امرأة كسرى - فقال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وقال الأمام
أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن الحكم ، سمعت أبا وائل قال : لما بعث علي عمارة والحسن

إلى الكوفة يستنفرهم ، خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، لكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو يابها * ورواه البخاري عن بندار عن غندر ، وهذا كاه وقع في أيام الجمل ، وقد ندمت عائشة رضي الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنورده في موضعه ، وكذلك الزبير بن العوام أيضا ، تذكر وهو واقف في المعركة أن قتاله في هذا الموطن ليس بصواب ، فرجع عن ذلك * قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما وتى الزبير يوم الجمل بلغ عليا ، فقال : لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ما وتى ، وذلك أن النبي (ص) لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال : أتجبه يا زبير ؟ فقال : وما بمنعني ؟ قال : فكيف بك إذا قتلته وأنت ظالم له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولي لذلك ، وهذا مرسل من هذا الوجه * وقد أسنده الحافظ البيهقي من وجه آخر فقال : أنا أبو بكر - أحمد بن الحسن القاضي - ثنا أبو عمرو بن مطر ، أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي ، ثنا منجاب بن الحرث ، ثنا عبد الله بن الأجلح ، ثنا أبي عن يزيد الفقير عن أبيه قال : وسمعت فضل بن فضالة يحدث أبي عن أبي حرب بن أبي الأسود الدقلى عن أبيه ، دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه ، قال : لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضهما من بعض ، خرج على وهو على بغلة رسول الله (ص) ، فنادى : ادعوا لي الزبير بن العوام ، فأتى على ، فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما ، فقال على : يا زبير ناشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله (ص) مكان كذا وكذا فقال : يا زبير تجب عليا ؟ قلت : ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني ؟ فقال : يا على أتجبه ؟ قلت : يا رسول الله ألا أحب ابن عمي وعلى ديني ؟ فقال : يا زبير ، أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له ، فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيت منذ سمعته من رسول الله (ص) ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك ، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فمرض له ابنه عبد الله ابن الزبير فقال : مالك ؟ فقال : ذكرني على حديثنا سمعته من رسول الله (ص) ، سمعته وهو يقول : لتقاتلنه وأنت ظالم له ، فلا أقاتلنه ، فقال ولتقاتل جئت ؟ إنما جئت تصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر ، قال : قد حلفت أن لا أقاتله ، قال : فاعتق غلامك خير وقف حتى تصلح بين الناس ، فاعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه * قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الامام أبو الوليد ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا قطن بن بشير ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد الرقاشي ، ثنا جدي - وهو عبد الملك بن مسلم - عن أبي وجرة المازني ، قال : سمعت عليا والزبير وعلى يقول له : ناشدتك الله يا زبير ، أما سمعت رسول الله (ص) يقول : إنك تقاتلني وأنت لى ظالم ؟ قال : بلى ولكني نسيت * وهذا غريب كالسياق الذي قبله ، وقد روى البيهقي من طريق الهذيل بن بلال - وفيه ضعف - عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي عن علي

قال : قال رسول الله (ص) : من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان ، قلت : قتل زيد هذا في وقعة الجمل من ناحية علي * وثبت في الصحيحين من حديث همام بن منية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة * ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثله * ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة * وهاتان الفئتان هما أصحاب الجمل ، وأصحاب صفين ، فانهما جميعا يدعون إلى الأسلام ، وإنما يتنازعون في شيء من أمور الملك ، ومراعاة المصالح العائد نفعها على الأمة والرعايا ، وكان ترك القتال أولى من فعله ، كما هو مذهب جمهور الصحابة كما سنذكره * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوان بن عمرو قال : كان أهل الشام ستين ألفاً ، فقتل منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً ، فقتل منهم أربعون ألفاً ، ولكن كان علي وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله (ص) قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية * ورواه أيضا من حديث ابن عليه عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله (ص) : يقتل عارا الفئة الباغية ، وفي رواية : وقاتله في النار * وقد تقدم الحديث بطرقه عند بناء المسجد النبوي في أول الهجرة النبوية ، وما يزيد بهض الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد : لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة ، فليس له أصل يعتمد عليه ، بل هو من اختلاق الروافض قبهم الله * وقد روى البيهقي من حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها ، فغشى عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال : ما تبكون ؟ أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي (ص) ، أنه تقتلني الفئة الباغية ، وأن آخر زادي من الدنيا مذقة لبن * وقال الامام أحمد : حدثني وكيع ، ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال : قال عمار يوم صفين : ائتموني بشربة لبن ، فإن رسول الله (ص) قال : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ، فشربها ثم تقدم فقتل * وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري ، أن عمار بن ياسر أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسول الله (ص) قال لي : آخر شراب أشربه لبن حين أموت * وروى البيهقي من حديث عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن مسعود سمعت رسول الله (ص) يقول : إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق * ومعلوم أن عماراً كان في جيش علي يوم صفين ، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام ، وكان الذي تولى قتله رجل يقال له أبو الفادية ، رجل من أفناد الناس ، وقيل :

إنه صحابي * وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر وغيره في أسماء الصحابة وهو أبو الفادية مسلم ، وقيل : يسار بن أزيهر الجهني من قضاة ، وقيل : مرزى ، وقيل : هما اثنان ، سكن الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثاً وله عند غيره آخر ، قالوا : وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان يذكّر صفة قتله لعمار لا يتحاشى من ذلك ، وسند ذكر ترجمته عند قتله لعمار أيام معاوية في وقعة صفين ، وأخطأ من قال : كان بدرياً * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا العوام ، حدثني ابن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي قال : بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحدكما لصاحبه نفساً فأنى سمعت النبي (ص) ، يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : ألا نرحمنا نحن يا عمرو ، فما بالك معنا ، قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله (ص) ، فقال : أطع أباك مادام حياً ولا تعصه ، فأنا معكم ولست أقاتل * وقال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال : إني لأسير مع معاوية منصوره من صفين ، بينه وبين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة ، أما سمعت رسول الله (ص) ، يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا يزال يأتينا نبيه ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاءوا به * ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن الثوري عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد فذكر مثله . فقال معاوية : إنما قتله من قدمه إلى سيفونا ، تأويل بعيد جداً ، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله ، حيث قدمهم إلى سيف الأعداء * وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة ، أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال عمرو لعبد الرحمن ابن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ [وجاهدوا في الله حق جهاده] في آخر الزمان ، كما جاهدتم في أوله ؟ فقال عبد الرحمن [بن عوف] : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء * ذكره البيهقي هنا ، وكأنه يستشهد به على ما عقد له الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرها ، فقال :

إخباره (ص) عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قتيبة ابن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن بشار عن سويد بن غفلة قال : إني لأمشي مع علي بسط الفرات فقال : قال رسول الله (ص) : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكيمين فضلاً وأضلاً من اتبعهما ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكيمين ضلاً وأضلاً من اتبعهما * هكذا أورده ولم يبين شيئاً من

أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وآفته من زكريا بن يحيى هذا - وهو الكندي الحميري الأعمى - قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، والحكمان كانا من خيار الصحابة ، وهما عمرو بن العاص السهمي من جهة أهل الشام ، والثاني أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، من جهة أهل العراق ، وإنما نصبها ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقن لدمائهم ، وكذلك وقع ولم يضل بسببهما إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأميرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفروهما ، حتى قاتلهم على بن أبي طالب ، وناظرهم ابن عباس ، فرجع منهم شذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالتهروان وغيره من المواقف المرذولة عليهم كما سند كره .

إخباره (ص) عن الخوارج وقتالهم

قال البخاري : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري قال : بينما نحن عند رسول الله (ص) وهو يقسم قسما ، أتاه ذوالخويصرة - وهو رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضبه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قدذه فلم يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرت والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله (ص) ؟ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فآتمس فأثى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (ص) ، الذي نعتهم * وهكذا رواه مسلم من حديث أبي سعيد * ورواه البخاري أيضا من حديث الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد . وأخرجه البخاري أيضا من حديث سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه ، ومسلم عن هناد عن أبي الأحوص سلام بن سليم عن سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن يعمر عن أبي سعيد الخدري به * وقد روى مسلم في صحيحه من حديث داود بن أبي هند والقاسم بن الفضل وقتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) : تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق * ورواه أيضا من حديث أبي إسحاق الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن الضحاك المشرق عن أبي سعيد مرفوعا . وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن مسهر عن الشيباني عن بشير بن عمرو قال : سألت سهل بن

حنيف ، هل سمعت رسول الله (ص) ، يذكر هؤلاء الخوارج ؟ فقال : سمعته وأشار بيده نحو المشرق - وفي رواية نحو العراق - يخرج قوم يقرؤون القرآن بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم ، يرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، محلقة رؤوسهم * وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر نحوه وقال : سيام التحليق ، شر الخلق والخليقة * وكذلك رواه محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعاً ، وقال : سيام التحليق ، شر الخلق والخليقة * وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن خيشمة عن سويد بن غفلة عن علي : سمعت رسول الله (ص) ، يقول : يخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم إلى يوم القيامة * وقد روى سلم عن قتيبة عن حماد عن أيوب عن محمد بن عبيدة عن علي في خبر مؤذن الليل وهو ذو النديّة * وأسنده من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي وفيه : أنه حلف علياً على ذلك فحلف له أنه سمع ذلك من رسول الله (ص) ، * ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن زيد بن وهب عن علي بالقصة مطولة وفيه قصة ذي النديّة * ورواه من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي ، ورواه أبو داود الطيالسي عن حماد بن زيد عن حميد بن مرة عن أبي الرضى والسحيمي عن علي في قصة ذي النديّة * ورواه الثوري عن محمد بن قيس عن أبي موسى - رجل من قومه - عن علي بالقصة * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا الحميدي ، ثنا سفيان حدثني العلاء بن أبي العباس أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرفاش عن سعيد بن أبي وقاص قال : ذكر رسول الله (ص) ، ذا النديّة فقال : شيطان الردة كراعى الخيل يحذره رجل من بجميلة يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب علامة في قوم ظلمة ، قال سفيان : فأخبرني عمار الذهبي أنه جاء به رجل منهم يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب * قال يعقوب بن سفيان : وحدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحاق عن حامد الهمداني سمعت سعد بن مالك يقول : قتل علي بن أبي طالب شيطان الردة - يعني الخدج - يريد والله أعلم قتلة أصحاب علي * وقال علي بن عياش عن حبيب عن سلمة قال : لقد علمت عائشة أن جيش المروة وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد (ص) ، قال ابن عباس : جيش المروة قتلة عثمان * رواه البيهقي ، ثم قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله (ص) ، يقول : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، فقال عمر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، ولكن خاصف النعل - يعني علياً - وقال يعقوب بن

سفيان عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن جرير عن لاحق قال : كان الذين خرجوا على علي بالنهروان أربعة آلاف في الحديد ، فركبهم المسلمون فقتلوه ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط ، وإن شئت فاذهب إلى أبي برزة فإنه يشهد بذلك * قلت : الأخبار بقتال الخوارج متواترة عن رسول الله (س) ، لأن ذلك من طرق تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ، ووقوع ذلك في زمان علي معلوم ضرورة لأهل العلم قاطبة ، وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ، ورجوع كثير منهم إليه ، فسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

إخباره (ص) بمقتل علي بن أبي طالب فكان كما أخبر

قال الامام أحمد : ثنا علي بن بحر ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدثني زيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب بن خيثم عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله (س) لعلي - حين ولي غزوة العثيرة - : يا أبا تراب - لما يرى عليه من التراب - ألا أحدثك بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه - حتى يبيل هذه - يعني لحيته - * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه من أهل بدر - قال : خرجت مع أبي عائداً لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه فقتل منه ، قال : فقال أبي ما يقيمك بمنزلك هذا ؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جهينة ، تحملك إلى المدينة ، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال علي : إن رسول الله (س) عهد إلى أن لا أموت حتى تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته - فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له : اتق الله فأنك ميت ، فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من افتري * وقد روى البيهقي بأسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدركي عن علي في إخبار النبي (س) ، بقتله ، وروى من حديث هيثم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال : إن مما عهد إلى رسول الله (س) : أن الأمة ستغدر بك بعدى ، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمصي قال : سمعت علياً يقول : إنه لعهد النبي الأُمى إلى ، إن الأمة ستغدر بك بعدى * قال البخاري : ثعلبة هذا فيه نظر ولا يتابع علي حديثه هذا ، وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الأجوب الأحوص بن خباب عن عمار بن زريق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن

ثعلبة بن يزيد قال : قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه ، للحيته من رأسه ، فما يجبس أشقاها ، فقال عبد الله بن سبيع : والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لأثرنا عشرته ، فقال : أنشدك بالله أن لا تقتل بي غير قاتلي ، قالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف ؟ قال : ولكن أترككم كما ترككم رسول الله (ص) ، قالوا : فما تقول لربك إذا تركتنا هملا ؟ قال : أقول : اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتني وتركتك فيهم ، فأن شئت أصلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم * وهكذا روى البيهقي هذا ، وهو موقوف ، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، ثم المشهور عن علي أنه لما طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو خارج لصلاة الصبح عند السدة ، فبقى على يومين من طعنته ، وجلس ابن ملجم ، وأوصى علي إلى ابنه الحسن بن علي كما سيأتي بيانه وأمره أن يركب في الجنود وقال له : لا يجرب علي كما تجر الجارية ، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قوداً ، وقيل : حداً ، والله أعلم ، ثم ركب الحسن بن علي في الجنود وسار إلى معاوية كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

إخباره (ص) بذلك وميادته ولله الحسن بن علي في تركه الامر من بعده وإعطائه لمعاوية

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن بن أبي بكر قال . أخرج النبي (ص) ذات يوم الحسن بن علي فصعد به على المنبر فقال : إن ابني هذا سيد : ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين * وقال في كتاب الصلح : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سفيان عن أبي موسى قال : سمعت الحسن يقول : استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص : إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية ، فكان والله خير الرجلين : أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لي بأمور الناس ؟ من لي بنسأهم ؟ من لي بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس ، عبد الرحمن بن سمرة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلا عليه فتكلمتا وقالاه ، وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن بن علي : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عانت في دمائها ، قال : فانه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال : فمن لي بهذا ؟ قال : نحن لك به ، فما سألها شيئاً إلا قال : نحن لك به ، فصالحه ، فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكر يقول : رأيت رسول الله (ص) على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * وقال البخاري :

قال لي علي بن عبد الله : إنما ثبت لنا سماع الحسن بن أبي بكرة بهذا الحديث * وقد رواه البخاري أيضا في فضل الحسن وفي كتاب الفتن عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى وهو إسرائيل بن موسى بن أبي إسحق - ورواه أبو داود والترمذي من حديث أشعث ، وأبو داود أيضا والنسائي من حديث علي بن زيد بن جندعان كلهم عن الحسن البصري عن أبي بكرة به ، وقال الترمذي : صحيح ، وله طرق عن الحسن مرسل ، وعن الحسن وعن أم سلمة به ، وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبي (ص) ، سواء ، فإن الحسن بن علي لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب في جيوش أهل العراق ، وسار إليه معاوية ، فصافا بصفين علي ما ذكره الحسن البصري ، فقال الحسن بن علي إلى الصالح ، وخطب الناس وخطع نفسه من الأمر وسلمه إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فبايحه الأمراء من الجيشين ، واستقل بأعباء الأمة ، فسئ ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الكرامة فيه على رجل واحد ، وسنورد ذلك مفصلا في موضعه إن شاء الله تعالى * وقد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام ، فن كفرهم أو واحدا منهم مجرد ما وقع فقد أخطأ وخالف النص النبوي المحمدي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، وقد تكمل بهذه السنة المدة التي أشار إليها رسول الله (ص) أنها مدة الخلافة المتتابعة بعده ، كما تقدم في حديث سفينة مولاه أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا ، وفي رواية عضوضا ، وفي رواية عن معاوية أنه قال : رضينا بها ملكا ، وقد قال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملاحم : سمعت محمد بن فضيل عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت عليا يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع القدم ، ضخم البطن ، يأكل ولا يشبع . وهو عري ، وهكذا وقع في هذه الرواية ، وفي رواية بهذا الأسناد : لا تذهب الأيام والليالي حتى تجتمع هذه الأمة على معاوية * وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبد الملك بن عمار قال : قال معاوية : والله ما حانني على الخلافة إلا قول رسول الله (ص) : لي بإمه معاوية إن ملكت فأحسن * ثم قال البيهقي : وله شواهد ، من ذلك حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن الدايس عن جده سعيد أن معاوية أخذ الأداة فتبع رسول الله (ص) فنظر إليه فقال : يا معاوية إن وليت أمرا فأتق الله واعدل ، قال معاوية : فإزلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله (ص) * ومنها حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد الداري عن معاوية قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إنك إن اتبعت عورات الناس أفستهم ، أو كدت أن تفسدهم ، ثم يقول أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفعه الله بها * رواه أبو داود * وروى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان

ابن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام * وقال الأمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد ، حدثني بشر بن عبيد الله ، حدثني أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب رفع احتمال من تحت رأسي ، فظننت أنه منسوب به ، فأتبعته بصري ، فعمد به إلى الشام ، ألا وإن الأيمان - حين تقع الفتن - بالشام ههنا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة السلمى به ، قال البيهقي : وهذا إسناد صحيح ، وروى من وجه آخر * ثم ساقه من طريق عقبة بن علقمة عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله (س) : إني رأيت أن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا إن الأيمان إذا وقعت الفتن بالشام * ثم أورده البيهقي من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله (س) : فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فأتبعته بصري حتى ظننت أنه منسوب به ، قال : وإني أولت أن الفتن إذا وقعت ، أن الأيمان بالشام * قال الوليد : حدثني عنبر بن معدان أنه سمع سليمان بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن رسول الله (س) ، مثل ذلك * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ، ثنا أبي أبو ضمرة - محمد بن سليمان السلمى - حدثني عبد الله بن أبي قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله (س) : رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقر بالشام * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، فقال له علي : لا تسب أهل الشام جماعاً غفيراً ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال * وقد روى من وجه آخر عن علي * قال الأمام أحمد : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني شريح - يعني ابن عبيد الحضرمي - قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إني سمعت رسول الله (س) يقول : الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلاً ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، يستسقى بهم الغيث ، وينتصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب * تفرد به أحمد ، وفيه انقطاع ، فقد نص أبو حاتم الرازي على أن شريح ابن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمامة ولا من أبي مالك الأشعري وأنه رواية عنهما مرسله ، فما ظنك بروايته عن علي بن أبي طالب ، وهو أقدم وفاة منهما .

إخباره (ص) عن غزاة البحر الى قبرص

قال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص)، كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطمعه، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوما فأطمعته ثم جلست تفتي رأسه، فنام رسول الله (ص)، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر، ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة، شك إسحق، فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: قلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله، كما قال في الأولى، قالت: قلت يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين، قال: فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت * رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به، وأخرجه في الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد، كلاهما عن يحيى بن سعيد. وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان، فذكر الحديث إلى أن قال: فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركبوا مع معاوية، أو أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين فنزلوا الشام، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فأتت * ورواه البخاري من حديث أبي إسحق الفزاري عن زائدة عن أبي حوالة عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس به، وأخرجه أبو داود من حديث معمر بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سليم * وقال البخاري:

باب

ما قيل في قتال الروم

حدثنا إسحق بن يزيد الدهشقي، ثنا يحيى بن حمزة، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حمص، وهو في بناء له، ومعه أم حرام، قال عمير: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله (ص)، يقول: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا، قالت أم حرام: فقلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم، قالت: ثم قال النبي (ص): أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم، قلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا، تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة * وقد رواه البيهقي في

الدلائل عن الحاكم عن أبي عمرو بن أبي جعفر عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضي به وهو يشبهه معنى الحديث الأول * وفيه من دلائل النبوة ثلاث إحداهما الأخبار عن الغزوة الأولى في البحر وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه صحبة زوجها عبادة بن الصامت ، أحد النقباء ليلة العقبة ، فتوفيت مرجعهم من الغزوة قتل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري ، وقال ابن زيد : توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين ، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها ، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وذلك في سنة ثنتين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوب ، خالد بن زيد الأنصاري ، فمات هنالك رضى الله عنه وأرضاه ، ولم تكن هذه المرأة معهم ، لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى * فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة ، الأخبار عن الغزوتين ، والأخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين ، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه .

الإخبار عن غزوة الهند

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله (س) ، غزوة الهند فان استشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر * رواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن أنيسة عن يسار عن جبر ، ويقال : جبير ، عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله (س) ، غزوة الهند فذكره ، وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحق ، ثنا البراء عن الحسن عن أبي هريرة قال : حدثني خليلي الصادق المصدوق ، رسول الله (س) ، أنه قال : يكون في هذه الأمة بعث إلى الهند والهند ، فان أنا أدركته فاستشهدت فذاك ، وإن أنا وإنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحدث قد أعتقني من النار * تفرد به أحمد ، وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين ، وكانت هنالك أمور سيأتى بسطها في موضعها ، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة ، في حدود أربعمائة ، بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسروسي وغنم ودخل السومناات وكسر الند الأعظم الذي يعبدونه ، واستلب سيوفه وقلائده ، ثم رجع سالماً مؤيداً منصوراً .

فضيلة

في الاخبار عن قتال الترك كما سنبينه ان شاء الله

قال البخاري : ثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (س) ، قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، وحتى تقاتل الترك صغار الأعين

حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، وتجدون من حير الناس أشدكم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله * تفرد به من هذا الوجه * ثم قال البخاري : ثنا يحيى ، ثنا عبد الرزاق عن معمر بن همام بن أبي هريرة أن النبي (س) قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأدين كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر * تابعه غيره عن عبد الرزاق ، وقد ذكر عن الامام أحمد أنه قال : أخطأ عبد الرزاق في قوله : خوزاً ، بالخاء ، وإنما هو بالجيم جوزاً وكرمان ، هما بلدان معروفان بالشرق ، فالله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة فبلغ به النبي (س) : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر * وقد رواه الجماعة إلا النسائي من حديث سفيان بن عيينة به * وقال البخاري : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال إسماعيل : أخبرني قيس قال : أتينا أبا هريرة رضي الله عنه فقال : صحبت رسول الله (س) ثلاث سنين لم أكن في سنى أحرص على أن أعي الحديث مني فبين ، سمعته يقول : وقال هكذا بيده بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشعر * وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز ، وقد رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة ووكيع كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (س) : لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة ، حمر الوجوه ، صغار الأعين * قلت : وأما قول سفيان بن عيينة : إنهم هم أهل البارز فالمشهور في الرواية تقديم الراء على الزاي ، ولعله تصحيف اشتبه على القائل البارز وهو السوق بلغتهم ، فالله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال : ثنا عمرو بن ثعلب قال : سمعت رسول الله (س) يقول : إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، أو ينتعلون الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة * ورواه البخاري عن سليمان بن حرب وأبي النعمان عن جرير بن حازم به ، والمقصود أن قتال الترك وقع في آخر أيام الصحابة ، قاتلوا القان الأعظم ، فكسروه كسرة عظيمة على ما سنورده في موضعه إذا انتهينا [إليه] بحول الله وقوته وحسن توفيقه .

خبر اخر عن عبدالله بن سلام

قال الامام أحمد : حدثنا إسحق بن يوسف الازرق ، ثنا ابن عون عن محمد هو ابن سيرين عن بشر بن عباد قال : كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه أثر خشوع فدخل فصلى ركعتين فأوجز فيهما ، فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته ،

فلما استأنس قلت له : إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا ، قال : سبحان الله ، والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك أني رأيت رؤيا على عهد رسول الله (ص) ، فقصصتها عليه ، رأيت كأنني في روضة خضراء - قال ابن عون : فذكر من خضرتها وسعتها - وسطها عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة ، فقيل لي : اصعد عليه ، فقلت : لا أستطيع ، فجاء بنصيف - قال ابن عون : وهو الوصيف - فرفع ثيابي من خلفي فقال : اصعد عليه ، فصعدت حتى أخذت بالعروة ، فقال : استمسك بالعروة ، فاستيقظت وإني لفي يدي ، قال : فأتيت النبي (ص) ، فقصصتها عليه فقال : أما الروضة فروضة الأسلام ، وأما العمود فعمود الأسلام ، وأما العروة فهي العروة الوثقى ، أنت على الأسلام تموت ، قال : وهو عبد الله بن سلام * ورواه البخاري من حديث عون . ثم قد رواه الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام ، فذكره مطولا ، وفيه قال : حتى انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدي ودحاني ، فاذا أنا على ذروته ، فلم ألتصق ولم أتماسك ، وإذا عمود حديد في يدي ذروته حلقة ذهب ، فأخذ بيدي ودحاني حتى أخذت بالعروة ، وذكر تمام الحديث * وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره وقال : حتى أتى بي جبلا فقال لي : اصعد ، فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على رأسي ، حتى فعلت ذلك مرارا ، وأن رسول الله قال له حين ذكر رؤياه : وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله قال البيهقي : وهذه معجزة ثانية ، حيث أخبر أنه لا ينال الشهادة * وهكذا وقع ، فإنه مات سنة ثلاث وأربعين فيما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

الإخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف

قال البخاري في التاريخ : أنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الأصم ، ثنا يزيد بن الأصم قال : نقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أخيها أحد ، فقالت : أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها ، إن رسول الله (ص) ، أخبرني أني لا أموت بمكة ، فعملوها حتى أتوا بها إلى سرف ، الشجرة التي بنى بها رسول الله (ص) ، تحتها في موضع القبة ، فماتت رضى الله عنها ، قلت : وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن عدي وأصحابه

قال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن بكير ، ثنا ابن لهيعة ، حدثني الحارث عن يزيد عن عبد الله بن رزين الغافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : يا أهل العراق ، سيقتل منكم سبعة نفر بعنداء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود * فقتل حجر بن عدي وأصحابه ، وقال يعقوب بن سفيان : قال أبو

نعم : ذكر زياد بن سمية على بن أبي طالب على المنبر قبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول : إن حجراً حصبني وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية أن يحمل حجراً ، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم ، فالتقى معهم بعذراء فقتلهم ، قال البيهقي : لا يقول على مثل هذا إلا أنه يكون سمعه من رسول الله (ص) . * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرمة ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إنني رأيت قتلهم إصلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساداً ، فقالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : سيقتل بعذراء ناس يفضب الله لهم وأهل السماء * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عمرو بن عاصم ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : يا معاوية قتلت حجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت ، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك ؟ قال : لا ، إنني في بيت أمان ، سمعت رسول الله (ص) يقول : الإيمان قيد الفتك لا يفتك ، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عز وجل .

حديث اخر

قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال لعشرة من أصحابه : آخركم موتاً في النار ، فيهم سمرة بن جندب ، قال أبو نضرة : فكان سمرة آخرهم موتاً ، قال البيهقي : رواه ثقات إلا أن أبا نضرة العبدى لم يثبت له من أبي هريرة سماع والله أعلم * ثم روى من طريق إسماعيل بن حكيم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أنس بن حكيم قال : كنت أمر بالمدينة فألقى أبا هريرة فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة ، فلو أسبرته بجياته وصحته فرح وقال : إنا كنا عشرة في بيت ، وإن رسول الله قام علينا ونظر في وجوهنا وأخذ بعضادتي الباب وقال : آخركم موتاً في النار ، فقدمت من ثمانية ولم يبق غيري وغيره ، فليس شيء أحب إلي من أن أكون قد ذقت الموت * وله شاهد من وجه آخر ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال : كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألتني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألتني عن أبي محذورة ، فقلت لأبي محذورة : مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألتني عنك ؟ فقال : إنني كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت فجاء النبي (ص) ، فقال : آخركم موتاً في النار * قال : فات أبو هريرة ثم مات أبو محذورة ثم مات سمرة * وقال عبد الرزاق : أنا معمر : سمعت ابن طلاس

وغيره يقولون : قال النبي (ص) ، لأبي هريرة وسمرة بن جندب ولرجل آخر : آخركم موتاً في النار ، فمات الرجل قبلهما وبقى أبو هريرة وسمرة ، فكان الرجل إذا أراد أن يغيظ أبا هريرة يقول : مات سمرة ، فإذا سمعه غشى عليه وصعق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة وقتل سمرة بشراً كثيراً * وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات لانقطاع بعضها وإرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينجو منها بأيمانه فيخرج منها بشفاعه الشافعين ، والله أعلم * ثم أورد من طريق هلال بن الصلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه أن سمرة استجمر فغفل عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار ، قلت : وذكر غيره أن سمرة بن جندب رضى الله عنه أصابه كراشديد ، وكان يوقد له على قدر مملوءة ماءً حاراً فيجاس فوقها ليتدفأ ببخارها فسقط يوماً فيها فمات رضى الله عنه ، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة ، وقد كان ينوب عن زياد بن سمية في البصرة إذا سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة ، فكان يقيم في كل منهما ستة أشهر من السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، كثيراً للتمتل فيهم ، ويقول : هم شر قتلى تحت أديم السماء ، وقد كان الحسن البصرى ومحمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة يثنون عليه رضى الله عنه .

خبر رافع بن خديج

روى البيهقي من حديث مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن مرزوق الواضحى ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ابن رافع عن جدته أن رافع بن خديج روى - قال عمر : لا أدري أيهما قال - يوم أحد أو يوم حنين بسهم في ثنودته ، فأتى رسول الله (ص) ، فقال : يارسول الله انزع لى السهم ، فقال له : يارافع إن شئت نزعتم السهم والقبضة جميعاً ، وإن شئت نزعتم السهم وتركت القبضة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال : يارسول الله ، انزع السهم واترك القبضة واشهد لى يوم القيامة أنى شهيد ، قال : فعاش حتى كانت خلافة معاوية انتقض الجرح فمات بعد العصر * هكذا وقع في هذه الرواية أنه مات في إمارة معاوية ، والذي ذكره الواقدي وغير واحد أنه مات سنة ثلاث ، وقيل : أربع وسبعين ، ومعاوية رضى الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف ، والله أعلم .

إخباره (ص) لما وقع من الفتن من بني هاشم بعد موته

قال البخارى : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنى سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي (ص) ، قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، قالوا : يارسول الله : فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذى عليكم ، وتسألون الله الذى لكم * وقال البخارى : ثنا محمد بن عبد الرحيم ، أنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا أبو أسامة ، ثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : يهلك الناس هذا الخي من قريش ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم * ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة ، وقال البخاري : قال محمود : ثنا أبو داود ، أخبرنا شعبة عن أبي التياح قال : سمعت أبا زرعة ، وحدثنا أحمد بن محمد المكي ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال : كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يدي غلعة من قريش ، فقال مروان : غلعة ؟ قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم فلان وبنى فلان * تفرد به البخاري * وقال أحمد : ثنا روح ، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : هلكة أمتي على يدي غلعة ، قال مروان : وهم معنا في الحلقة قبل أن يلى شيئاً ، فلنعت الله عليهم غلعة ، قال : أما والله لو أشاء أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت ، قال : فكنت أخرج مع أبي وجدى إلى بنى مروان - بعد ما ملكوا - فإذا هم يبائعون الصبيان ، ومنهم من يتبايع له وهو في خرقة ، قال لنا : عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذي سمعت أبا هريرة يذكر أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً * وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن سماك ، حدثني عبد الله بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت جدي أبا القاسم (ص) يقول : إن فساد أمتي على يدي غلعة سفهاء من قريش * ثم رواه أحمد عن زيد بن الخطاب عن سفيان وهو الثوري عن سماك عن مالك بن ظالم عن أبي هريرة فذكره ، ثم روى غندر وروح بن عباد عن سفيان عن سماك بن حرب عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة ، زاد روح : يتحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله (ص) ، الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يد غلعة أمراء سفهاء من قريش * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة حدثني بشر بن أبي عمرو الخولاني : أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون خلف من بعد الستين سنة [أضعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً] ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدون تراجمهم ، ويقرأ القرآن ثلاثاً مؤمن ، ومنافق ، وطاجر ، وقال بشير : فقلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يأكل كل به ، والمؤمن يؤمن به * تفرد به أحمد ، وإسناده جيد قوى على شرط السنن * وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن أبي أسامة عن مجالد عن الشعبي قال : لما رجع علي من صفين قال : أيها الناس ، لا تكرهوا إمارة معاوية فإنه لو فقدتموه لقم رأيتم الرؤوس تنزروا من كواهلها كالخنظل * ثم روى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن العباد بن ابن الوليد بن زيد عن أبيه عن جابر عن عمير بن هاني أنه حدثه أنه قال : كان أبو هريرة يمشي في

سوق المدينة وهو يقول : اللهم لا تدركنى سنة الستين ، وبحكم تمسكوا بصدغى معاوية ، اللهم لا تدركنى إمارة الصبيان ، قال البيهقي : وعلى وأبو هريرة إنما يقولان : هذا الشيء سمعناه من رسول الله (ص) . * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عبد الرحمن بن عمرو الحزامي ، ثنا محمد بن سليمان عن أبي تميم البعلبكي عن هشام بن الغار عن ابن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله (ص) : لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يئلمه رجل من بني أمية * وروى البيهقي من طريق عوف الأعرابي عن أبي خلدة عن أبي العالية عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية ، وهذا منقطع بين أبي العالية وأبي ذر وقد رجحه البيهقي بحديث أبي عبيدة المتقدم ، قال : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ، والله أعلم * قلت : الناس في يزيد بن معاوية أقسام فمنهم من يحبه ويتولاه ، وهم طائفة من أهل الشام ، من النواصب ، وأما الروافض فيشنعون عليه ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ويتهمة كثير منهم بالزندقة ، ولم يكن كذلك ، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونهم لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقاً كما تقوله الرافضة ، ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة ، والأموار المستنكرة البشعة الشنيعة ، فمن أنكرها قتل الحسين بن علي بكر بلاء ، ولكن لم يكن ذلك من علم منه ، ولعله لم يرض به ولم يسؤه ، وذلك من الأمور المنكرة جداً ، ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سنورده إذا انتهينا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى .

الأخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما

وقد ورد في الحديث بمقتل الحسين فقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك المطر أن يأتي النبي (ص) ، فأذن له ، فقال لأم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن علي ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي (ص) ، فقال له الملك : أحببه ؟ فقال النبي (ص) : نعم ، قال : فإن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب يده فأراه تراباً أحمر ، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرت في طرف ثوبها ، قال : فكنا نسمع يقتل بكر بلاء * ورواه البيهقي من حديث بشر بن موسى عن عبد الصمد عن عمارة ، فذكره ، ثم قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ عن عمارة ، وعمارة بن زاذان هذا هو الصيدلاني أبو سلمة البصري اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين ، وضعفه أحمد مرة ووثقه أخرى ، وحديثه هذا قد روى عن غيره من وجه آخر ، فرواه الحافظ البيهقي من طريق عمارة بن عرفة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها نحو هذا * وقد قال البيهقي : أنا الحاكم في آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس

الدورى ، ثنا محمد بن خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زعمة ، أخبرتنى أم سلمة أن رسول الله (ص) ، اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في المرة الأولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء وهو يقلبها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ فقال : أخبرنى جبريل أن هذا مقتل بأرض العراق للحسين ، قلت له : يا جبريل أرنى تربة الأرض التي يقتل بها ، فهذه تربتها * ثم قال البيهقي : تابعه أبو موسى الجهنى عن صالح بن يزيد النخعي عن أم سلمة ، وأبان عن شهر بن حوشب عن أم سلمة * وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفى ، ثنا الحسين بن عيسى ، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحسين جالساً في حجر النبي (ص) ، فقال جبريل : أتجبه ؟ فقال : وكيف لا أجبه وهو ثمرة فؤادى ؟ فقال : أما إن أمتك ستقتله ، ألا أريك من موضع قبره ؟ فقبض قبضة فاذا تربة حمراء * ثم قال البزار : لا نعلمه يروى إلا بهذا الأسناد ، والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره . قلت : هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفى أبو عبد الرحمن الكوفى أخو سليم القارى ، قال البخارى : مجهول - معنى مجهول الحال - وإلا فقد روى عنه سبعة نفر ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، روى عن الحكم بن أبان أحاديث منكرة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدى : قليل الحديث ، وطامة حديثه غرائب ، وفي بعض أحاديثه المنكرات * وروى البيهقي عن الحكم وغيره عن أبي الأحوص عن محمد بن الهيثم القاضى : ثنا محمد بن مصعب ، ثنا الأوزاعى عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله إني رأيت حلاً منكراً الليلة ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجرى ، قال : رأيت خبيراً ، تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين ، فكان في حجرى كما قال رسول الله (ص) ، فوضعت في حجره ثم حانت منى الثماتة فاذا عينا رسول الله (ص) ، تهر يقان الدموع ، قالت : قلت يانبي الله بأبي أنت وأمى ، مالك ؟ قال : أتانى جبريل عليه السلام فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابني هذا ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأتانى بتربة من تربته حمراء * وقد روى الأمام أحمد عن عفان عن وهيب عن أيوب عن صالح أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله (ص) ، فقلت : إني رأيت في منامى أن فى بيتى أو حجرتى عضواً من أعضائك ، قال : تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فكفيلينه ، فولدت له فاطمة حسيناً ، فدفعته إليها فأرضعته بلبن قم ، فأثيت به رسول الله (ص) يوماً أزوره ، فأخذنه فوضعه على صدره فبال فأصاب البول إزاره ، فزخخت بيدي على كتفيه ،

قتالي : أوجعت ابني أصلحك الله ، أو قال : رحمك الله ، فقلت : اعطني إزارك أغسله ، فقال : إنما
 ينسل بول الجارية ويصب على بول الغلام * ورواه أحمد أيضا عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن
 سماك عن قابوس بن محارق عن أم الفضل فذكر مثله سواء ، وليس فيه الأخبار بقتله فأنه أعلم * وقال
 الأمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس . قال : رأيت النبي
 (س) ، فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائل ، أشعث أغبر ، بيده قارورة فيهدم ، فقلت : بأبي أنت
 وأمي يا رسول الله ، ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، قال : فأحصينا ذلك
 اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم رضى الله عنه * قال قتادة : قتل الحسين يوم الجمعة ، يوم عاشوراء
 سنة إحدى وستين ، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر * وهكذا قال الليث وأبو بكر بن
 عياش الواقدي والخليفة بن خياط وأبو معشر وغير واحد : إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين ،
 وزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت ، والأول أصح * وقد ذكروا في مقتله أسنيلا كثيرة أنها وقعت
 من كسوف الشمس يومئذ ، وهو ضعيف ، وتغيير آفاق السماء ، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته دم ،
 ومنهم من خصص ذلك بحجارة بيت المقدس ، وأن الورد استحال رمادا ، وأن اللحم صار مثل العلقم
 وكان فيه النار ، إلى غير ذلك مما في بعضها نكارة ، وفي بعضها احتمال ، والله أعلم * وقد مات
 رسول الله (ص) ، وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، ولم يقع شيء من هذه الأشياء ، وكذلك
 الصديق بعده ، مات ولم يكن شيء من هذا ، وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيدا وهو قائم يصلي في
 المحراب صلاة الفجر ، وحصر عثمان في داره وقتل بعد ذلك شهيدا ، وقتل علي بن أبي طالب شهيدا
 بعد صلاة الفجر ، ولم يكن شيء من هذه الأشياء ، والله أعلم * وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن
 أبي عمار عن أم سلمة أنها سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي * وهذا صحيح ، وقال شهر بن
 حوشب : كنا عند أم سلمة فجاءها الخبر بقتل الحسين فخرت مغشيا عليها * وكان سبب قتل الحسين
 أنه كتب إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدم إليهم ليبايعوه بالخلافة ، وكثير تواتر الكتب عليه
 من العامة ومن ابن عمه مسلم بن عقيل ، فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن
 معاوية ، فبعث إلى مسلم بن عقيل يضرب عنقه ورماه من القصر إلى العامة ، ففرق ملوهم وتبددت
 كلمتهم ، هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق ، ولم يشعر بما وقع ، فتحمل بأهله ومن أطاعه
 وكانوا قريبا من ثلثمائة ، وقد نهى عن ذلك جماعة من الصحابة ، منهم أبو سعيد ، وجابر ، وابن
 عباس ، وابن عمر ، فلم يطعمهم ، وما أحسن ما نهى ابن عمر عن ذلك ، واستدل له على أنه لا يقع
 ما يريد فلم يقبل ، فروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن سالم الأسدي ، ورواه أبو داود
 الطيالسي في مسنده عنه ، قال : سمعت الشعبي يقول : كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن

على قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، قال : أين تريد ؟ قال العراق
ومعه طوامير وكتب ، فقال : لا تأتهم ، فقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، فقال : إن الله خير نبيه صلى
الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة ، فاختر الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها عنكم إلى الذي هو خير منكم ،
فارجعوا ، فأبى وقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، قال : فاعتنقه ابن عمر وقال : أستودعك الله من قتيل ،
وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على
سبيل الاستقلال ويتم له الأمر ، وقد قال ذلك عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب إنه لا يلي أحد
من أهل البيت أبداً * ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن
والملاحم . قلت : وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية ، فإن أكثر العلماء على أنهم أدياء
وعلى بن أبي طالب ليس من أهل البيت ، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ،
ولا اتسعت يده في البلاد كلها ، ثم تنكبت عليه الامور ، وأما ابنه الحسن رضى الله عنه فانه لما جاء
في جيوشه وتصانيف هو وأهل الشام ، ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة ، تركها لله عز وجل ، وصيانة
لدماء المسلمين ، أنابه الله ورضى عنه ، وأما الحسين رضى الله عنه فأن ابن عمر لما أشار عليه بترك
الذهاب إلى العراق وخالفه ، اعتنقه مودعاً وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما تفرسه ابن
عمر ، فانه لما استقل ذاهباً بعث إليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمرو بن سعد
ابن أبي وقاص ، وذلك بعد ما استعفاه فلم يعفه ، فالتقوا بمكان يقال له كربلاء بالطف ، فالتجأ الحسين
ابن علي وأصحابه إلى مقصبة هنالك ، وجعلوها منهم بظهر ، وواجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين
إحدى ثلاث : إما أن يدعوهم يرجع من حيث جاء ، وإما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه ،
أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده . فيحكم فيه بما شاء ، فأبوا عليه واحدة
منهن ، وقالوا : لا بد من قدمك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه ، فأبى أن يقدم عليه
أبداً ، وقتلهم دون ذلك ، فقتلوه رحمه الله ، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعه بين يديه ،
فجعل ينكت بقضيب في يده على ثناياه ، وعنده أنس بن مالك جالس ، فقال له : يا هذا ، ارفع
قضيبك ، قد طال مارأيت رسول الله يقبل هذه الثنايا ، ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يسار بأهله ومن
كان معه إلى الشام ، إلى يزيد بن معاوية ، ويقال : إنه بعث معهم بالرأس حتى وضع بين يدي يزيد
فأشدد حينئذ قول بعضهم :

فَلَقَّ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعْرَظَةٍ * عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَظْلَمًا

ثم أمر بتجهيزهم إلى المدينة النبوية ، فلما دخلوها تلقتهن امرأة من بنات عبد المطلب نائمة

شعرها ، واضعة كنفها على رأسها تبكي وهي تقول :

مَآذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ * مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِمَتَرْتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي * مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتْلِي ضَرَجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ * أَنْ تَخْلَفُونِي بِشِرِّ فِي ذَوِي رَحْمِي

وسنورد هذا مفصلا في موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد رثاه الناس بمراث كثيرة ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وكان فيه تشيع :

جَاءُوا بِرَأْسِكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ * مَتَزَمِلًا بِدِمَائِهِ تَزْمِيلًا
فَكَأَنَّكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ * قَتَلُوا جِهَارًا عَامِدِينَ رَسُولًا
قَتَلُوكَ عَطَشَانًا وَلَمْ يَتَرَقَّبُوا * فِي قَتْلِكَ التَّنْزِيلُ وَالنَّأْوِيلَا
وَيُكَبَّرُونَ بِأَنْ قَتَلْتَ وَإِنَّمَا * قَتَلُوا بِكَ التُّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا

ذكر الاخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد ايضا

قال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن المنذر ، حدثني ابن فليح عن أبيه عن أيوب بن عبد الرحمن عن أيوب بن بشير المعافري أن رسول الله (ص) خرج في سفر من أسفاره ، فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع ، فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله (ص) : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا ، قالوا : فما هو يا رسول الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي * هذا مرسل ، وقد قال يعقوب بن سفيان : قال وهب بن جرير : قالت جويرية : حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها) قال : لأعطوها ، يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة * وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير الصحابي في حكم المرفوع عند كثير من العلماء * وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم : حدثنا أبو عبد الصمد العمي ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله (ص) : يا أبا ذر أرايت ان الناس قتلوا حتى تفرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف أنت صانع ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تدخل بيتك ، قال قلت : فان أتى علي ؟ قال : يأتي من أنت منه ، قال قلت : وأحمل السلاح ؟ قال : إذا تشرك معهم ، قال قلت : فكيف أصنع يا رسول الله ؟ قال : إن خفت أن يبهرك شعاع السيف فأتق طائفة من رداك على وجهك يبوء بأنتك وإيمه * ورواه الإمام أحمد في مسنده عن مرحوم - هو ابن عبدالعزیز - عن أبي عمران الجوني ، فذكره مطولا * قلت : وكان سبب وقعة الحرة أن وفداً من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم

وأحسن جأزتهم ، وأطلق لأبيهم - وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - قريباً من مائة ألف ، فلما رجعوا ذكروا لأهلهم عن يزيد ما كان يقع منه من التبأخ في شره الخمر ، وما يتبع ذلك من الفواخش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها ، بسبب السكر ، فاجتمعوا على خلعهم ، فخلعوه عند المنبر النبوي ، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية ، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة ، وإنما يسميه السلف : مسرف بن عقبة ، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام ، فقتل في غضون هذه الأيام بشراً كثيراً حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها ، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف بكر فالله أعلم * وقال عبد الله بن وهب عن الامام مالك : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله (ص) ، وذلك في خلافة يزيد * وقال يعقوب ابن سفيان : سمعت سعيد بن كثير بن عفيرة الانصاري يقول : قتل يوم الحرة عبد الله بن يزيد المازني ومعقل بن سليمان الاشجعي ، ومعاذ بن الحارث القاري ، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر * قال يعقوب : وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم انبعث مسرف بن عقبة إلى مكة قاصداً عبد الله بن الزبير ليقنله بها ، لانه فر من بيعة يزيد ، فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك ، واستفحل أمر عبد الله بن الزبير في الخلافة بالحجاز ، ثم أخذ العراق ومصر ، وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد ، وكان رجلاً صالحاً ، فلم تطل مدته ، مكث أربعين يوماً ، وقيل عشرين يوماً ، ثم مات رحمه الله ، فوثب مروان بن الحكم على الشام فأخذها ، فبقي تسعة أشهر ثم مات ، وقام بعده ابنه عبد الملك ، فنازعه فيها عمرو بن سعيد بن الأشدق وكان نائباً على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد ومروان ، فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالأمر من بعد ابنه عبد الملك ، فضاق به ذرعاً ، ولم يزل به حتى أخذه بعدما استفحل أمره بدمشق فقتله في سنة تسع وستين ، ويقال : في سنة سبعين ، واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمكة ، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم ، فلم يزل به حتى قتله ، ثم عهد في الأمر إلى بنيه الأربعة بعده الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام بن عبد الملك * وقد قال الأمام أحمد : حدثنا أسود ويحيى بن أبي بكير ، ثنا كامل أبو العلاء ، سمعت أبا صالح وهو مولى ضباعة المؤذن واسمه مينا - قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) : تعوذوا بالله من رأس السبعين ، وإمارة الصبيان ، وقال : لاتذهب الدنيا حتى يظهر الكعك ابن كعك ، وقال الأسود : يعني اللثيم ابن اللثيم * وقد روى الترمذي من حديث أبي كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة ، ثم قال : حسن غريب * وقد روى الامام أحمد عن عفان

وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد : حدثني من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ائبنقن (وقال عبد الصمد فى روايته ليزعقن) جبار من جبابرة بنى أمية على منبرى هذا ، زاد عبد الصمد حتى يسيل رعافه ، قال : فحدثنى من رأى عمرو بن سعيد بن العاص : يعرف على منبر النبى (ص) ، حتى سال رعافه ، قلت : على بن يزيد بن جعدان فى روايته غرابة ونكارة وفيه تشيع ، وعمرو بن سعيد هذا ، يقال له : الأشق ، كان من سادات المسلمين وأشرفهم ، [فى الدنيا لا فى الدين] وروى عن جماعة من الصحابة ، منهم فى صحيح مسلم عن عثمان فى فصل الطهور ، وكان نائبا على المدينة لمعاوية ولا بنه يزيد بعده ، ثم استفحل أمره حتى كان يصاول عبد الملك بن مروان ، ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله فى سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، فالله أعلم * وقد روى عنه من المكارم أشياء كثيرة من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه ، وكانوا ثلاثة ، عمرو هذا ، وأميه ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمل ما على ؟ فبدر ابنه عمرو هذا وقال : أنا يا أبة ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألف دينار ، قال : نعم ، قال وأخواتك لا تزوجن إلا بالأكفاء ولو أكان خبز الشعير ، قال : نعم ، قال : وأصحابى من بعدى ، إن فقدوا وجهى فلا يقدوا معروفى ، قال : نعم ، قال : أما لئن ، قلت ذلك ، فلتقد كنت أعرفه من حماليق وجهك وأنت فى مهدك * وقد ذكر البيهقى من طريق عبد الله بن صالح - كاتب الليث - عن حرمة بن عمران عن أبيه عن يزيد بن أبى حبيب أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبى زياد الثقفى ، قال : اصطحب قيس ابن حرشة وكعب حتى إذا بلغنا صفين ، وقف كعب الأخبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين ، وأنه يجد ذلك فى التوراة ، وذكر عن قيس بن حرشة أنه بايع رسول الله (ص) ، على أن يقول الحق ، وقال : يا قيس بن حرشة عسى إن عبدك الدهر حتى يكبك بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم ، فقال : والله لا أبأبئك على شىء إلا وفيت لك به ، فقال له رسول الله (ص) : إذا لا يضرك بشر ، فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبى سفيان ، فنقم عليه عبيد الله فى شىء فأحضره فقال : أنت الذى زعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك قد كذبت ، ائتنوى بصاحب العذاب ، قال : فما لقيس عند ذلك فمات .

معجزة أخرى

روى البيهقى من طريق الدراوردى عن نور بن يزيد عن موسى بن ميسرة : أن بعض بنى عبد الله سابه فى بعض طريق مكة ، قال : حدثنى العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله (ص) فى حاجة ، فوجد عنده رجلا فرجع ولم يكامه من أجل مكان الرجل ، فقلقى العباس رسول

الله (ص)، فأخبره بذلك ، فقال : وراه ؟ قال : نعم ، قال : أتدرى من ذلك الرجل ؟ ذاك جبريل ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً ، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما عى رضى الله عنه * وروى البيهقي من حديث المعتمر بن سليمان ، حدثنا سيابة بنت يزيد عن خمارة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها ، أن رسول الله (ص)، دخل على زيد يموده في مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عمرت بدمى فعميت ؟ قال : إذا أحتسب وأصبر ، قال : إذا تدخل الجنة بغير حساب ، قال : فعمى بعد ما مات رسول الله ، ثم رد الله عليه بصره ، ثم مات .

فصل في الكذب

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ، وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله (ص)، أنه قال : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً ، كلهم يزعم أنه نبي * وقال البيهقي عن المالبني عن أبي عدى عن أبي يعلى الموصلي : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن الحسن الأسدي ، ثنا شريك عن أبي إسحاق عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، منهم مسيلمة ، والمنسي ، والمختار . وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف ، قال ابن عدى : محمد بن الحسن له إفرادات ، وقد حدث عنه الثقات ، ولم أر بتحديثه بأساً ، وقال البيهقي : لحديثه في المختار شواهد صحيحة * ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي ، حدثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل عن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله (ص) حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه * قال : ورواه مسلم من حديث الأسود بن شيبان ، وله طرق عن أسماء وألفاظ سيأتي إيرادها في موضعه * وقال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد عن الأصم عن عباس الدراوردي عن عبيد الله بن الزبير الحميدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الحيا عن أمه قالت : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال : يا أمه ، إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأمر ، ولكني أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لي من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله (ص)، يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فأنت ، فقال الحجاج : مبير المناقين * وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شريك عن أبي علوان - عبد الله بن عصمة - عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله (ص)، يقول : إن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، وقد تواتر خبر المختار بن أبي عبيد الكذاب

الذي كان نائباً على العراق وكان يزعم أنه نبي ، وأن جبريل كان يأتيه بالوحي ، وقد قيل لابن عمر وكان زوج أخت المختار وصفيه ، إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه . قال : صدق ، قال الله تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد ، قال : كنت ألصق شئاً بالمختار الكذاب ، قال : فدخلت عليه ذات يوم فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ، قال : فأهويت إلى قائم السيف لاضر به حتى ذكرت حديثاً حدثني عمرو بن الحق الخزاعي ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدير يوم القيامة ، فكففت عنه * وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والثوري عن إسماعيل السدي عن رفاعة بن شداد القبائي فذكر نحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر الحميدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي ، قال : فاخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلم ، فلما رأني غلبتهم أرسل غلاماً له فجاء بكتاب فقال : هاك لقرأ : فقرأته فاذا فيه : من المختار لله يذكر أنه نبي ، يقول الأحنف : أتى فينا مثل هذا ، وأما الحجاج بن يوسف فقد تقدم الحديث أنه الغلام المبير الثقيفي ، وسند ذكر ترجمته إذا اتهمنا إلى أيامه ، فانه كان نائباً على العراق لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ، على ما كان فيه من الكرم والفصاحة على ما سند كره * وقد قال البيهقي : ثنا الحاكم عن أبي نصر الفقيه ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، أن معاوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد عن أبي عذبة قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم ، فخرج غضبان فضلى لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قلت أنا نالنا أوراها ، فقال : يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق ، فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إنهم قد لبسوا على فألبس عليهم بالغلام الثقيفي بحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئهم * قال عبد الله : وحدثني ابن لهيعة بمثله ، قال : وولد الحجاج يومئذ * ورواه الدارمي أيضاً عن أبي اليمان عن جبر بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن أبي عذبة الحمصي عن عمر فذكر مثله ، قال أبو اليمان : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة ، قلت : فان كان هذا نقله عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لقد تقدم له شاهد عن غيره ، وإن كان عن تحديد ، فكرامة الولي معجزة لنبيه * وقال عبد الرزاق : أنا جعفر - يعني ابن سليمان - عن مالك بن دينار عن الحسن قال : قال علي لأهل الكوفة : اللهم كما ائتمنتمهم نخانوني ، ونصحت لهم ففشوني ، فسلط عليهم فتي

ثقيف الذئال الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيهم بحكم الجاهلية ، قال : فتوفى الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ * وهذا منقطع وقد رواه البيهقي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن الخدثان عن علي بن أبي طالب أنه قال : الشاب الذئال أمير المصريين ، يلبس فروتها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه العرق ، ويكثر منه الارق ، ويسلطه الله على شيعته * وله من حديث يزيد بن هرون : أنا العوام بن حوشب ، حدثني حبيب بن أبي ثابت قال : قال علي : لامت حتى تدرك فتى ثقيف ، فقيل : يا أمير المؤمنين ومافتي ثقيف ؟ فقال : ليقال له يوم القيامة : ا كفننا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة أو بضعا وعشرين سنة ، لا يدع الله معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يقتن بمن أطاعه من عصاه * وهذا معضل ، وفي صحته عن علي نظر والله أعلم * وقال البيهقي عن الحاكم عن الحسين بن الحسن بن أيوب عن أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن يوسف الثنيني ، ثنا هشام بن يحيى الغساني قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بجنيتها ، وجنناهم بالحجاج اغلبناهم * وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي عن أبي النجود : ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج * وقال عهد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى [ققطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين] قلت : وقد توفى الحجاج سنة خمس وتسعين .

الإشارة النبوية الى دولة عمر بن عبد العزيز تاج بني امية

قد تقدم حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة قال : سألت رسول الله (ص) هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ، ويهدون بغير هديي ، يعرف منهم وينكر ، الحديث ، فحمل البيهقي وغيره هذا الخير الثاني على أيام عمر بن عبد العزيز * وروى عن الحاكم عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مرثد عن أبيه قال : سئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله (ص) عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير ، فقال الأوزاعي : هي الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله (ص) ، وفي مسألتهم حذيفة ، فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال الأوزاعي : فالخير الجماعة ، وفي ولائهم من يعرف سيرته ، وفيهم من ينكر سيرته ، قال : فلم يأذن رسول الله (ص) في قتالهم ما صلوا الصلاة * وروى أبو داود الطيالسي عن داود الواسطي ، وكان ثقة ، عن حبيب بن سالم عن نعمان بن سالم عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) : إنكم في النبوة ماشاء الله أن يكون ، ثم يرفعها لكم إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، قال : فقدم

عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان ، فكُتبت إليه أذكره الحديث وكتبته إليه أقول : إني أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الخيرية ، قال : فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأعجبه * وقال نعيم بن حماد : حدثنا روح بن عباد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : قال عمر بن عبد العزيز : رأيت رسول الله (ص) ، وعنده عمر وعثمان وعلي ، فقال لي : ادن ، فذنوت حتى قمت بين يديه ، فرفع بصره إلي وقال : أما إنك ستلي أمر هذه الأمة وستعدل عليهم * وسيأتي في الحديث الآخر إن شاء الله أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، وقد قال كثير من الأئمة إنه عمر بن عبد العزيز ، فإنه تولى سنة إحدى ومائة * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا أبو حامد أحمد بن علي المقرئ ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد ابن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدي رجلاً بوجه شين يلي فيملاً الأرض عدلاً ، قال نافع من قبله : ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز * وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول : ليت شعري ، من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة بملأ الأرض عدلاً ؟ * وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب نحواً من هذا ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكلية أنه يلي رجل من بني أمية يقال له : أشج بن مروان ، وكانت أمه أروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان نائباً لأخيه عبد الملك على مصر ، وكان يكرم عبد الله بن عمر ، ويبعث إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، ويبعث إليه مرة بألف دينار فأخذها ، وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى اصطبل أبيه وهو صغير ، فرمحه فرس فشجه في جبينه ، فجعل أبوه يسلمت عنه الدم ويقول : أما لئن كنت أشج بن مروان ، إنك إذا لسعيد ، وكان الناس يقولون : الأشج والناقص أعدلا بنى مروان ، فالأشج هو عمر بن عبد العزيز ، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذي يقول فيه الشاعر :

رَأَيْتُ الْبَزِيدَ مِنَ الْوَالِدِ مُبَارَكًا * شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

قلت : وقد ولي عمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك سنتين ونصفاً ، فملأ الأرض عدلاً ، وفاض المال حتى كان الرجل يهمله لمن يعطى صدقته ، وقد حمل البيهقي الحديث المتقدم عن عدي بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز ، وعندى في ذلك نظر ، والله أعلم * وقد روى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس : حدثني أبو معن الأنصاري ، ثنا أسيد قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال : علي بمحفار ، فقالوا : نكفيك أصلحك الله ، قال : لا ، ثم أخذه ثم لفه في خرقة ودفنه ، فاذا هاتف بهتف : رحمة الله عليك ياسرق ،

فقال له عمر بن عبد العزيز: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رجل من الجن وهذا سرق، ولم يبق ممن بايع رسول الله (ص)، غيري وغيره، وأشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول: تموت ياسرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي* وقد روى هذا من وجه آخر وفيه: أنهم كانوا تسعة بايعوا رسول الله (ص)، وفيه أن عمر بن عبد العزيز حلفه، فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز* وقد رجحه البيهقي وحسنه، فالله أعلم:

حديث آخر

في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح، وذكر غيلان باللم

روى البيهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن أسلم^(١) عن مروان بن سالم اليرقاني عن الأحمص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله (ص): يكون في أمتي رجل يقال له: وهب، يهب الله له الحكمة، ورجل يقال له: غيلان، هو أضر على أمتي من إبليس* وهذا لا يصح لأن مروان بن سالم هذا متروك، وبه إلى الوليد: حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال: قال النبي (ص): ينفق الشيطان بالشام نفقة يكذب ثلثام بالقدر* قال البيهقي: وفي هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل.

الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه

قال حرمله عن ابن وهب: أخبرني أبو صخر عن عبد الله بن منبه عن أبي بردة الظفري عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: يخرج في أحد الكاهنين رجل قد درس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده* وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن إسماعيل القاضي، ثنا أبو ثابت، ثنا ابن وهب، حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قال رسول الله (ص): يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره، قال: فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي، قال أبو ثابت: الكاهنان، قريظة والنضير* وقد روى من وجه آخر مرسل: يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتابت الله، وقد قال عون بن عبد الله: ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب.

ذكر الاخبار بانخرا م قرنة (ص) بعد مائة سنة من ليلة اخباره

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة عن عبد الله

(١) في التيمورية «ابن مسلم» - الامام.

ابن عمر قال : صلى بنا رسول الله (ص) صلاة العشاء ليلة في آخر عمره ، فلما سلم قام فقال : أرأيتم ليئتكم هذه ؟ فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، قال عمر : فوهل الناس من مقالة رسول الله (ص) ، إلى ما يتحدثون من هذه الأحاديث من مائة سنة ، وإنما يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن ، وفي رواية : إنما أراد رسول الله (ص) انحرام قرنه * وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول قبل موته بشهر : يسألون عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم ، يأتي عليها مائة سنة * وهذا الحديث وأمثاله مما يحتج به من ذهب من الأئمة إلى أن الخضر ليس بموجود الآن ، كما قدمنا ذلك في ترجمته في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وهو نص على أن جميع الأحياء في الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام ، وكذا وقع سواء ، فما ندلم تأخر أحد من أصحابه إلى ما يجاوز هذه المدة ، وكذلك جميع الناس * ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة ، وليس في الحديث تعرض لهذا ، والله أعلم .

حديث اخر

قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، قال : وضع رسول الله (ص) يده على رأسي وقال : هذا الغلام يعيش قرناً ، قال : فعاش مائة سنة * وقد رواه البخاري في التاريخ عن أبي حيوه شريح بن يزيد به فذكره ، قال : وزاد غيره : وكان في وجهه نالول ، فقال : ولا يموت حتى يذهب النالول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب النالول من وجهه * وهذا إسناد على شرط السنن ، ولم يخرجوه * ورواه البيهقي عن الحاكم عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن محرز الشعرائي ، ثنا حيوة بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، أن رسول الله (ص) قال له : يعيش هذا الغلام قرناً ، فعاش مائة سنة * قال الواقدي وغير واحد : توفي عبد الله بن بسر بخص سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين ، وهو آخر من بقي من الصحابة بالشام .

الايخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد

وان صح فهو الوليد بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس السكسكي ، حدثني الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عمر الأوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : ولد لأخي أم سلمة (١) غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله (ص) : قد جعلتم تسمون بأسماء فراغتكم ، إنه سيكون في هذه

(١) في التيمورية « أم سليم » .

الأمة رجل يقال له الوليد، هو أضرُّ على أمتي من فرعون على قومه * قال أبو عمر الأوزاعي : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد ، لفتنة الناس به ، حتى خرجوا عليه فقتلوه ، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج * وقد رواه البيهقي عن الحاكم ، وغيره عن الأصم عن سعيد بن عثمان التنوخي عن بشر بن بكر عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد ، فذكره ولم يذكر قول الأوزاعي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن * وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به ، وعنده قال الزهري : إن استخلف الوليد بن يزيد ، فهو هو ، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك * وقال نعيم بن حماد : ثنا هشيم عن أبي حمزة عن الحسن قال : قال رسول الله (ص) : سيكون رجل اسمه الوليد ، يسد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها * وهذا مرسل أيضاً .

حديث آخر

قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً ، اتخذوا دين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً ، ومال الله دولاً * رواه البيهقي من حديثه ، وقال نعيم بن حماد : ثنا بقيق بن الوليد وعبد القدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين ، اتخذوا عباد الله خولاً ، ومال الله نحلاً ، وكتاب الله دغلاً * وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين أبي ذر * وقال إسحاق بن راهويه : أنا جرير عن الأعمش عن علية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً ، ومال الله دولاً ، وعباد الله خولاً * ورواه أحمد عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير به * وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا بسام - وهو محمد بن غالب - ، ثنا كامل بن طلحة ، ثنا ابن طبيعة عن أبي قبيل أن ابن وهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان فكلمه في حاجته فقال : اقض حاجتي يا أمير المؤمنين ، فوالله إن مؤنتي لذظمة ، وإني لأبوعشرة ، وعم عشرة ، وأخو عشرة ، فلما أدبر مروان - وابن عباس جالس مع معاوية على السرير - قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله (ص) قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً ، وعباد الله خولاً ، وكتاب الله دغلاً ؟ فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة ، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم ، قال : وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها ، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله (ص) ذكر هذا فقال : أبو الجبارة الأربعة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم * وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة ، وابن طبيعة ضعيف * وقد قال

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا سعد بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن عن عمرو بن مرة ، وكانت له صحبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن النبي (ص) ، فحرف كلامه فقال : ائذنوا له ، حية ، أو ولد حية ، عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، ليترفون في الدنيا ويوضون في الآخرة ، ذور مكر وخديعة ، يهطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق * قال الدارمي : أبو الحسن هذا حمصي ، وقال نعيم بن حماد في التبت والملاحم : ثنا عبد الله بن مروان المرزاني عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى النبي (ص) ، ليدعوله ، فأبى أن يفعل ثم قال : ابن الزرقاء ، هلاك أمتي على يديه ويدي ذريته * وهذا حديث مرسل .

ذكر الاخبار عن خلفاء بني أمية جملة من جملة

قال يعقوب بن سفيان : ثنا أحمد بن محمد أبو محمد الزرقى ، ثنا الزنجبي - يعني مسلم بن خالد - عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : رأيت في المنام بني الحكم - أو بني أبي العاص - ينزون على منبري كما تنزوا القرودة ، قال : فما رأيت رسول الله مستجعماً ضاحكاً حتى توفي * وقال الثوري : عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله (ص) بني أمية على منبرهم فساءه ذلك ، فأوحى إليه : إنما هي دنيا أعطوها ، فقرت به عينه وهي قوله : [وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس] يعني بلاء للناس . علي بن زيد بن جدعان ضعيف ، والحديث مرسل أيضا * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا القاسم بن الفضل - هو الحدائي - ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية ، فقال يا مسود وجوه المؤمنين ، فقال الحسن : لا تؤذني رحمك الله ، فان رسول الله (ص) رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً ، فساءه ذلك فترلت [إنا أعطيناك الكوثر] - يعني نبراً في الجنة - ونزلت : [إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر] يملكه بنو أمية * قال القاسم : فحسبنا ذلك فاذا هو ألف شهر لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً * وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري ، والمالك في مستدركه ، والبيهقي في دلائل النبوة ، كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحداء ، وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان ، وابن مهدي ، عن يوسف بن سعد ، ويقال : يوسف بن مازن الراسبي ، وفي رواية ابن جرير عيسى بن مازن ، قال الترمذي : وهو رجل مجهول ، وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، فقوله : إن يوسف هذا مجهول ، مشكل ، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال ، فإنه قد روى عنه جماعة ، منهم حماد بن سلمة ، وخالد الحداء ، ويونس بن عبيد ، وقال يحيى بن معين : هو مشهور ، وفي رواية عنه قال : هو ثقة ، فارتفعت الجهالة عنه مطلقاً ،

قلت : ولكن في شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر ، وقد يكون أرسلها عن لا يعتمد عليه ، والله أعلم ، وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني رحمه الله عن هذا الحديث فقال : هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله : إنه حسب دولة بني أمية فوجدتها ألف شهر ، لا تزيد يوماً ولا تنقصه ، فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ثنتا عشرة سنة ، في هذه المدة ، لا من حيث الصورة ولا من حيث المدي ، وذلك أنها ممدوحة لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا ببلق وبه كانوا يعدلون * وهذا الحديث إنما سبق لزم دولتهم ، وفي دلالة الحديث على الذم نظر ، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم ، وليلة القدر ليلة خيرة ، عظيمة المقدار والبركة ، كما وصفها الله تعالى به ، فما يلزم من تنضيها على دولتهم ذم دولتهم ، فليتأمل هذا فإنه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر ، لأنه إنما سبق لزم أيامهم والله تعالى أعلم * وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولي معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له عام الجماعة ، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد * وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري عن أبي بكر أنه سمع رسول الله (ص) يقول للحسن بن علي : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * فكان هذا في هذا العام ، والله الحمد والمنة . واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بني العباس كما سنذكره ، ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، فإن قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبقى ثلاث وثمانون سنة ، فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فإنه لا يكون ما بقي مطابقاً لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينقص يوماً ولا يزيد ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، هذا وجه ، الثاني أن ولاية ابن الزبير كانت بالاجاز والأهواز والعراق في بعض أيامه ، وفي مصر في قول ، ولم تنسلب يد بني أمية من الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالسكينة في ذلك الحين ، الثالث أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته منمومة ، وهذا لا يتوله أحد من أئمة الأسلام ، وإنهم مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرئوا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختلفوا في أيهما أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة ، وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، فإذا علم هذا ، فإن أخرج أيامه من حسابه المحرم حسابه ، وإن أدخلها فيه منمومة ، خالف الأئمة ، وهذا مالا يحيد عنه * وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث والله أعلم * وقال نعيم بن حماد : حدثنا

سفيان عن الدلاء بن أبي العباس ، سمع أبا العفيل ، سمع علياً يقول : لا يزال هذا الأمر في بني أمية ما لم يختلفوا بينهم * حدثنا ابن وهب عن حرمة بن عمران عن سعد بن سالم عن أبي سالم الجيشاني سمع علياً يقول : الأمر لهم حتى يقتلوا قتيلهم ، ويتنافسوا بينهم ، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق يقتلهم بدءاً ويحصرهم عدداً ، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين ، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً * وقال نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد عن الزهري بن الوليد سمعت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والدرق ، مظلوماً ، ما لم تزل طاعة يستخف بها ، ودم مسفوك بنيرحق - يعني الوليد ابن يزيد - ومثل هذه الأشياء إنما تقال عن توقيف .

الآخبار عن دولة بني العباس

وكان ظهورهم من خراسان في سنة ثنتين وثلاثين ومائة

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عبد الله عن الوليد بن هشام المديعي عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية وأنا حاضر ، فأجازد فأحسن جأزته ، ثم قال : يا أبا العباس هل لكم دولة ؟ فقال : اعفني يا أمير المؤمنين ، فقال : لتخبرني ، قال : نعم ، فأخبره ، قال : فمن أنصاركم ؟ قال : أهل خراسان ، ولبنو أمية من بني هاشم بطحاح * رواد البيهقي ، وقال ابن عدي : سمعت ابن حماد ، أنا محمد بن عبده ابن حرب ، ثنا سويد بن سعيد ، أنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : مررت بالنبي (ص) ، وإذا معه جبريل ، وأنا أظنه دحية الكلابي ، فقال جبريل للنبي (ص) : إنه لوسخ الثياب وسيلبس ولده من بعده السواد ، وذكر تمام الحديث في ذهاب بصره ، ثم عوده إليه قبل موته * قال البيهقي : تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوي * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا أبو بكر بن إسحاق وأبو بكر بن بالونة في آخرين قالوا : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبيد الله ابن أبي قررة ، ثنا الليث بن سعيد عن أبي فضيل عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سمعت العباس قال كنت عند النبي (ص) ، ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلت : الثريا ، قال : أما إنه سيملك هذه الأمة بعددها من صلبك * قال البخاري : عبيد بن أبي قررة بغدادى سمع الليث ، لا يتابع على حديثه في قصة العباس * وروى البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن العامري - وهو ضعيف - عن سهيل بن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) قال : قال للعباس : فيكم النبوة وفيكم الملك * وقال أبو بكر بن خيثمة : ثنا يحيى بن معين ، ثنا سفيان عن عمرو ابن دينار عن أبي معبد قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يفتحنا بنا * هذا إسناد

جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن أيوب ، ثنا الوليد ، ثنا عبد الملك بن حميد عن أبي عتبة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً واثنا عشر شهيداً ، ثم هي الساعة ، فقال ابن عباس : ما أحقكم ؟ ! إن منا أهل البيت بعد ذلك ، المنصور ، والسفاح ، والمهدى ، يرفعها إلى عيسى بن مريم * وهذا أيضاً موقوف ، وقد رواه البيهقي من طريق الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً : منا السفاح ، والمنصور ، والمهدى . وهذا إسناد ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع والله أعلم * وقد قال عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة بن أبي أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله (ص) : يقتل عند كبيركم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة ، لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقاتلة لم يروا مثلها ، ثم يحيى خليفة الله المهدي ، فإذا سمعتم فأتوه فبايئوه ولو حبوا على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي * أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السامى ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، كلاهما عن عبد الرزاق به ، ورواه البيهقي من طرق عن عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبد الرزاق ، قال البيهقي : ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أسماء موقوفة * ثم قال البيهقي : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا شريك بن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله (ص) : إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج ، فإن فيها خليفة الله المهدي * وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، ثنا عبد الله بن داهر الرازي ، ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله (ص) ذكر فتية من بني هاشم ، فأغرورقت عيناه ، وذكر الرايات ، قال : فن أدركها فليأتها ولو حبواً على الثلج * ثم قال : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلا ابن أبي ليلى ، ولا نعلم يروى إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأي صالح الحديث ، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم * وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاعة ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، ثنا يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن عاتمة عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله (ص) : تجيء رايات سود من قبل المشرق ، تخوض الخليل الدم إلى أن يظفروا العذل ويطلبون العذل فلا يعطونه ، فيظفرون فيطلب منهم العذل فلا يعطونه * وهذا إسناد حسن * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن غيلان ، وقتيبة بن سعيد ، قالا : ثنا رشد بن سعد ، قال يحيى بن غيلان في حديثه قال : حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة - هو ابن ذؤيب الخزاعي - عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) ، أنه قال : يخرج من خراسان رايات سود لا بردها شيء حتى تنصب

بأيليا * وقد رواه الترمذى عن قتيبة به وقال : غريب ، ورواه البيهقى والحاكم من حديث عبد الله ابن مسعود عن رشد بن سعد ، وقال البيهقى : تفرد به رشد بن سعد ، وقد روى قريب من هذا عن كعب الأخبار وله أشبه والله أعلم * ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد عن أبي المغيرة عبد القدوس عن إسماعيل بن عياش عن حدثه عن كعب الأخبار قال : تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم * وقال الامام أحمد : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير عن الأعمش عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله (ص) : يخرج عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، رجل يقال له السفاح ، فيكون إعطاؤه المال حشواً * ورواه البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الصمد عن أبي عوانة عن الأعمش به ، وقال فيه يخرج رجل من أهل بيتي يقال له السفاح ، فذكره ، وهذا الأسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه * فهذه الأخبار في خروج الرايات السود من خراسان وفي ولاية السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد وقعت ولايته في حدود سنة ثلاثين ومائة ، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرايات السود ، وشعارهم السواد ، كما دخل رسول الله (ص) مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المنفر و فوقه عمامة سوداء ، ثم بعث عمه عبد الله لقتال بني أمية ، فكسرهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهرب من المعركة آخر خلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار ، ويقال له مروان الجمدى ، لاشتغاله على الجعد بن درهم فيما قيل ، ودخل عمه دمشق واستحوذ على ما كان لبني أمية من الملك والأملاك والأموال ، وجرت خطوب كثيرة سنورها مفضلة في موضعها إن شاء الله تعالى * وقد ورد عن جماعة من السلف في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان بما يطول ذكره ، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد في كتابه ، وفي بعض الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد ، وأن ذلك يكون في آخر الزمان ، كما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ، قال قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكعب بن كعب ، قال أبو معمر : هو أبو مسلم الخراساني - يعنى الذى أقام دولة بني العباس - والمقصود أنه تحولت الدولة من بني أمية إلى بني العباس في هذه السنة ، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور باني مدينة السلام ، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادي ، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد ، ثم انتشرت الخلافة في ذريته على ما سنفصله إذا وصلنا إلى تلك الأيام * وقد نطقت هذه الأحاديث التي أوردناها آنفاً بالسفاح والمنصور والمهدي ، ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ، ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضة

بذكرة ، وأنه يكون في آخر الزمان ، بملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حدة ، كما أفرد له أبو داود كتاباً في سننه ، وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث آتفاً أنه يسلم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض ، والله أعلم * وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون في آخر الزمان ، فيبعد أن يكون هو الذي بويع أول خلفاء بني العباس فقد يكون خليفة آخر ، وهذا هو الظاهر ، فانه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري من قدموم الحميري سمع نفيح بن عامر يقول : يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء قلت : وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان لكثرة ما يسفح أي يريق من الدماء لاقامة العدل ، ونشر القسط ، وتكون الرايات السود المذكورة في هذه الأحاديث إن صححت هي التي تكون مع المهدي ، ويكون أول ظهور بيعته بمكة ، ثم تكون أنصاره من خراسان ، كما وقع قدما للسفاح ، والله تعالى أعلم * هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث ، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

الاخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قریش

وليسوا بالأئمة الاثني عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ، فان هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبي طالب وابنه الحسن ، وآخرهم في زعمهم المهدي المنتظر في زعمهم بسرداب سامرا وليس له وجود ، ولا عين ، ولا أثر ، بل هؤلاء من الأئمة الاثني عشر الخبر عنهم في الحديث ، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضى الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة في تفسير الاثني عشر كما سنذكره بعد إيراد الحديث .

ثبت في صحيح البخارى من حديث شعبة ، ومسلم من حديث سفیان بن عيينة ، كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون اثنا عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أسمعها ، قلت لأبي : ما قال ؟ قال : قال كلهم من قریش * وقال أبو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : يكون بعدى من الخلفاء عدة أصحاب موسى * وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس وكذب الأخبار من قولهم ، وقال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون عليهم اثني عشر خليفة أو أميراً كلهم يجتمع عليهم الأئمة ، وسمعت كلاماً من النبي (ص) لم أفهمه ، قلت لأبي : ما يقول ؟ قال : يقول : كلهم من قریش * وقال أبو داود أيضاً : حدثنا ابن فضال ، حدثنا زهير بن

معاوية ، حدثنا زياد بن خيثمة ، حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تزال هذه الأمة مستقبيا أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، قال : فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج * قال البيهقي : ففي الرواية الأولى بيان العدد ، وفي الثانية بيان المراد بالعدد ، وفي الثالثة بيان وقوع الهرج وهو القتل بدمهم ، وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة كما أخبر في هذه الرواية ، ثم ظهر ملك العباسية ، كما أشار إليه في الباب قبله ، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر ، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه * وقد قال النبي (ص) : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان . ثم ساقه من حديث عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (ص) ، فذكره * وفي صحيح البخاري من طريق الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله (ص) : إن الأمر في قريش لا يماضيهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين * قال البيهقي : أي أقاموا معالمة وإن قصروا هم في أعمال أنفسهم ، ثم ساق أحاديث بقية ما ذكره في هذا والله أعلم * فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة ، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتالون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه مسلك فيه نظر ، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير ، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، خلائقهم محققة بنص حديث سفينة : الخلافة بعدى ثلاثون سنة * ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع ، لأن عليا أوصى إليه ، وبإيمه أهل العراق ، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطالح هو ومعاوية ، كما دل عليه حديث أبي بكر في صحيح البخاري ، ثم معاوية ، ثم ابنه يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، فهؤلاء خمسة عشر ، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز ، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعدوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى الراضية يعترفون بذلك ، فان قال : أنا لا أعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه ، لزمه على هذا القول أن لا يعد على بن أبي طالب ولا ابنه ، لان الناس لم يجتمعوا عليهما

وذلك أن أهل الشام بكاملهم لم يبايعوها ، وعد حبيب معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، كأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا تقول في مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم يزيد ثم هشام فهؤلاء عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك ، لأنه يلزم منه إخراج علي وابنه الحسن من هؤلاء الاثني عشر وهو خلاف ما نص عليه آئمة السنة بل والشيعية ، ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينة عن رسول الله ص ، أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا عضوضا * وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافة الأربعة ، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضاً ، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن بن علي ، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة ، وبيان أن الخلافة قد انقطعت بعد الثلاثين سنة لا مطلقاً ، بل انقطع متابعتها ، ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك ، كما دل عليه حديث جابر بن سمرة * وقال نعيم بن حماد : حدثنا راشد بن سعد عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حذيفة بن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بني أمية ، قيل له : خلفاء ؟ قال : لا بل ملوك . وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن صفرة عن أبي بجر قال : كان أبو الجلد جارا لي ، فسمعتة يقول يحلف عليه : أن هذه الأئمة لن تمك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، منهم رجلان من أهل البيت ، أحدهما يعيـش أربعين سنة ، والآخر ثلاثين سنة * ثم شرع البيهقي في رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد ، وهذا عجيب منه ، وقد وافق أبا الجلد طائفة من العلماء ، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا وقد كان ينظر في شيء من الكتب المتقدمة ، وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه : إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل ، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً * قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة ، وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة ، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا ، وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم * وقد قال نعيم بن حماد : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن أبي المنهال عن أبي زياد عن كعب قال : إن الله وهب لأسماعيل من صلبه اثني عشر قوماً ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان * وقال نعيم : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن يحيى بن عمرو الشيباني قال : ليس من الخلفاء من لم يملك المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

الاخبار عن امور وقعت في دولة بني العباس

فمن ذلك حدثنا أبو جعفر عبد الله ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد أخيه الخليفة

السناح وهو المنصور الباني لمدينة بغداد ، في سنة خمس وأربعين ومائة * قال نعيم بن حماد في كتابه :
 عن أبي المغيرة عن أرطاة بن المنذر عن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال :
 يا ابن عباس قوله جمعسق . فأطرق ساعة وأعرض عنه ، ثم كررها فلم يجبه بشيء ، فقال له حذيفة : أنا
 أنبئك ، وقد عرفت لم كررها ، إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله ، أو عبد الله ،
 ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يبني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقاً ، يجتمع فيهما كل جبار
 عنيد * وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجد الحوطي ، حدثنا أبو المغيرة ،
 حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده عن النبي (ص) ، قال :
 لأن يربي أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جروكلب ، خير من أن يربي ولدًا لصلبه * قال شيخنا
 الذهبي : هذا الحديث موضوع ، وأتهم به عبد الله بن السمط هذا * وقال نعيم بن حماد الخزازي شيخ
 البخاري ، في كتابه الفتن والملحاح : حدثنا أبو عمرو البصري عن أبي بيان المعافري عن بديع عن
 كعب قال : إذا كانت سنة ستين ومائة انتقص فيها حلم ذوى الاحلام ، ورأى ذوى الرأي .

حديث آخر

فيه إشارة إلى مالك بن أنس الامام

روى الترمذي من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي
 هريرة رواية : يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة
 * ثم قال : هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة ، وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ،
 وكذا قال عبد الرزاق ، قلت : وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة

حديث آخر

فيه إشارة إلى محمد بن ادريس الشافعي

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد الكندي أو العبدلي عن
 الجارود عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : لا تسبوا قريشاً فإن علمها يملأ
 الأرض علماً ، اللهم إنك أذقت أولها وبالا ، فأذق آخرها نوالاً * وقد رواه الحاكم من طريق أبي
 هريرة ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : وهو الشافعي ، قلت : وقد توفي الشافعي رحمه الله في سنة
 أربع ومائتين وقد أفردنا ترجمته في مجلد وذكرونا معه تراجم أصحابه من بعده .

حديث آخر

روى رواد بن الجراح عن سفيان الثوري عن منصور عن ربيعي عن حذيفة مرفوعاً : خيركم بعد
 المائتين خفيف الحاذ ، قالوا : وما خفيف الحاذ يا رسول الله ؟ قال : من لا أهل له ولا مال ولا ولد .

حديث اخر

قال ابن ماجه : حدثنا الحسن بن علي الخلال ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثني عبد الله بن المنني ، ثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبي قتادة قال : قال رسول الله (ص) : الآيات بعد للثلاثين * وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عبد الله بن معقل عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله (ص) ، قال : أمتي على خمس طبقات ، فأربعون سنة أهل بروقتوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة ، أهل تدابر وتقاطع ثم المخرج النجاء النجاء * وحدثنا نصر بن علي ، حدثنا حازم أبو محمد العنزي ، حدثنا المسور بن الحسن عن أبي من عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية مابين الأربعين إلى الثمانين ، فأهل بروقتوى ، ثم ذكره نحوه . هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة والله أعلم * وقد قال الامام أحمد : ثنا وكيع بن الأعمش ، حدثنا هلال بن بيان عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله (ص) : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجي قوم يتسمنون يجنون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها * ورواه الترمذي من طريق الأعمش ، وقد رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن زهدم بن مضرب سمعت عمران بن حصين قال : قال رسول الله (ص) : خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنيه قرنين أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن ، لفظ البخاري * وقال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله (ص) قال : خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجي قوم يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والمهد ونحن صفار * وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق متعددة عن منصور به .

حديث اخر

قال نعيم بن حماد : حدثنا أبو عمرو البصري عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت البناني عن أبيه عن الحرث الهمداني عن ابن مسعود عن النبي (ص) ، قال : السابع من ولد العباس يسعو الناس إلى انكفر فلا يجيبونه ، فيقول له أهل بيته : تريد أن تخرجنا من معاشنا ؟ فيقول : إني أسير فيكم بسيرة أبي بكر وعمر ، فيأبون عليه فيقتله عدو له من أهل بيته من بني هاشم ،

فاذا وثب عليه اختلفوا فيما بينهم فذكر اختلافاً طويلاً إلى خروج السفينائي * وهذا الحديث ينطبق على عبد الله المأمون الذي دعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، ووقى الله شرها ، كما سنورد ذلك في موضعه ، والسفينائي رجل يكون آخر الزمان منسوب إلى أبي سفينان يكون من سلالة ، وسيأتي في آخر كتاب الملاحم .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا ليث عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه سمعت أبا ثعلبة الخشني صاحب رسول الله (ص) ، أنه سمعه يقول وهو بالفسطاط في خلافة معاوية وكان معاوية اغزى الناس القسطنطينية فقال : والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام مائة رجل واحد وأهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية * هكذا رواه أحمد موقوفاً على أبي ثعلبة ، وقد أخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة قال : قال رسول الله (ص) : لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم * تفرد به أبو داود ثم قال أبو داود : ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا أبو المنيرة حدثني صفوان عن سريج بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي (ص) ، أنه قال : إني لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : وكم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة * تفرد به أبو داود وإسناده جيد ، وهذا من دلائل النبوة ، فان هذا يقتضي وقوع تأخير الأمة نصف يوم وهو خمسمائة سنة كما فسره الصحابي ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) ثم هذا الاخبار بوقوع هذه المدة لا ينفى وقوع ما زاد عليها ، فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه عليه السلام لا يؤلف في قبره ، بمعنى لا يمضي عليه ألف سنة من يوم مات الى حين تقام الساعة ، فانه حديث لا أصل له في شيء من كتب الاسلام والله أعلم *

حديث آخر

فيه الأخبار عن ظهور النار التي كانت بأرض الحجاز حتى أضاءت لها أعناق الأبل ببصرى ، وقد وقع هذا في سنة أربع وخمسين وستمائة .

قال البخاري في صحيحه : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهري قال : قال سعيد بن المسيب : أخبرني أبو هريرة أن رسول الله (ص) ، قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الأبل ببصرى » تفرد به البخاري ، وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس ، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستمائة ، قال الشيخ الامام احافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة في تاريخه : إنها ظهرت يوم الجمعة في

خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة ، وأنها استمرت شهراً وأزيد منه ، وذكروا كتباً متواترة عن أهل المدينة ، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادى شظا ، تلقاء أحد ، وأنها ملأت تلك الأودية ، وانه يخرج منها شريراً كل الحجاز ، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتاً مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام ، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين ، فلم تنزل ليلاً ونهاراً حتى ظهرت يوم الجمعة فانجست تلك الأرض عند وادى شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طوله أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف ، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآتك ، ثم يصير كالفحم الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد الى تيباء بحيث كتب الناس على ضوءها في الليل ، وكان في بيت كل منهم مصباحاً ، ورأى الناس سناخاً من مكة شرفها الله ، قلت : وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي قاسم التيمي الحنفي قال : أخبرني والدي ، وهو الشيخ صفي الدين أحد مدرسي بصرى ، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة من كان بمحاضرة بلد بصرى ، أنهم رأوا صفحات أعناق إبليهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز ، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجأوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوي ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبي (ص) ، مما سلف منهم واعتقوا الغلمان ، وتصدقوا على قرائمهم ومجاريمهم وقد قال قائليهم في ذلك :

يا كاشف الضَّرفِ حَاجَ عَن جُرَائِمِنَا * فَتَدَّ أَحَاطَتْ بِنَا يَارَبِّ بِأَسَاءِ
نَشْكُو إِلَيْكَ خَطُوبًا لَا نَطِيقُ لَهَا * حَمَلًا وَنَحْنُ بِهَا حَقًّا أَحِقَاءِ
زَلَزَلُ نَخْشَعُ الصَّمَّ الصَّلَادَ لَهَا * وَكَيْفَ تَقْوَى عَلَى الزَّلْزَالِ صَبَاءِ
أَقَامَ سَبْعًا يَرِيحُ الْأَرْضَ فَانصَدَعَتْ * عَن مَنظَرِ مِنْهُ عَيْنُ الشَّمْسِ عَشْوَاءِ
بَحْرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوْقَهُ سَفُنٌ * مِنَ الْمِصَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِرْسَاءِ
يُرَى لَهَا شَرَرٌ كَالْقَصْرِ طَائِشُهُ * كَأَنَّهَا دِيمَةٌ تَنْصَبُ هَطْلَاءِ
تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الصَّخْرِ إِنْ زَفَرَتْ * رُعبًا وَتَرَعَدُ مِثْلَ الشُّهْبِ أَضْوَاءِ
مِنْهَا تَكَاثَفُ فِي الْجَوِّ الدُّخَانُ إِلَى * أَنْ عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ وَهِيَ دُهَاءِ
قَدْ أَثَرَتْ سَعْمَةً فِي الْبَدْرِ لَمَحَبًا * فَلَيْلَةُ التَّمِّ بَعْدَ النَّوْرِ لِبَلَاءِ
فِيهَا آيَةٌ مِنْ مُعْجَزَاتِ رَسُو * لَ اللهُ يَعْطِلُهَا الْقَوْمُ الْأَلْبَاءِ

ومما قيل من هذه النار مع غرق بغداد في هذه السنة :

سُبْحَانَ مَنْ أَصْبَحَتْ مَشِيئَتُهُ * جَارِيَةٌ فِي الْوَرَى بِمَقْدَارِ
أَغْرَقَ بَغْدَادَ بِالْمِيَاهِ كَمَا * أَحْرَقَ أَرْضَ الْحِجَازِ بِالنَّارِ

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عافر ، ثنا أفلح بن سعيد الأنصاري ، شيخ من أهل قبا من الأنصار ، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن طالت بكم مدة أوشك أن تروا قوما يفتنون في سحق الله ويروحون في لعنته ، في أيديهم مثل أذئاب البقر ، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن زيد بن الخطاب عن أفلح ابن سعيد به ، وروى مسلم أيضا عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال (ص) : صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ، قوم معهم سياط كأذئاب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، وهذان الصنفان وهما الجلادون الذين يسمون بالرجالة ، والجنادرية ، كثيرون في زماننا هذا ومن قبله وقبل قبله بدهر ، والنساء الكاسيات العاريات أي عليهن لبس لا يوارى سواهن ، بل هو زيادة في العورة ، وأبداء للزينة ، مائلات في مشيهم مميلات غيرهن إليهن ، وقد عم البلاء بهن في زماننا هذا ، ومن قبله أيضا ، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر في الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام ، وقد تقدم حديث جابر : أما إنها ستكون لكم أنماط ، وذكر تمام الحديث في وقوع ذلك واحتجاج امرأته عليه بهذا .

حديث آخر

روى الامام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن داود بن أبي هند ، وأخرجه البيهقي من حديثه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة بن عمرو البصرى أنه قدم المدينة على رسول الله (ص) فبينما هو يصلى إذ أتاه رجل فقال : يارسول الله أفرق بطوننا التمر وتمحقت عنا الحيف ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد رأيتني وصاحبي وما لنا طعام غير البربر حتى أتينا إخواننا من الأنصار فآسوننا من طعامهم وكان طعامهم التمر ، والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز والتمر لأطعمتكموه ، وسيأتي عليكم زمان أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستر الكعبة ، ويفدى ويراح عليكم بالحنان ، قالوا : يارسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض ، وقد روى سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى بحلس قال : قال رسول الله (ص) : إذا مشت أمتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض * وقد أسنده البيهقي من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي (ص) .

حديث اخر

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن ريد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله (ص) : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها * قال أبو داود : عبدالرحمن بن شريح الاسكندراني لم يجدته شراحيل * تفرد به أبو داود ، وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة علما من علماءهم ينزلون هذا الحديث عليه ، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق مرسله وغير مرسله : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين * وهذا موجود والله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ، ونحن في القرن الثامن ، والله المستول أن يختم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين ، ومن ورثة جنة النعيم آمين آمين يارب العالمين * وسأني الحديث المخرج من الصحيح : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك * وفي صحيح البخاري وهم بالشام وقد قال كثير من علماء السلف : أنهم أهل الحديث وهذا أيضا من دلائل النبوة فإن أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الاسلام ، والله الحمد ، ولا سيما بمدينة دمشق حماها الله وصاتها ، كما ورد في الحديث الذي سنذكره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن ، وفي صحيح مسلم عن النواس بن سميان أن رسول الله (ص) أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغني أنه كذلك في بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر ، وقد جددت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة فأقاموها من أموال النصارى مقاصة على ما فعلوا من العدوان وفي هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه المبنية من أموالهم عيسى بن مريم نبي الله فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الاسلام ، يعني أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله (ص) وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتأمين لهم باحسان .

باب

البينة على ذكر معجزات لرسول الله (ص)، مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله، وأعلى منها،
خارجة عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لاحد قبله منهم عليهم السلام .
فمن ذلك القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد،
فأنه معجزة مستمرة على الأبد ، ولا يخفى برهانها ، ولا يتفحص مثلها ، وقد تحدى به الثقلين من
الجن والإنس على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله ، فجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير
ذلك في أول كتاب المعجزات ، وقد سبق الحديث المتفق على إخراجه في الصحيحين من حديث
الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) ، أنه قال :
ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله
إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * والمعنى أن كل نبي أوتي من خوارق المعجزات ما
يقتضى إيمان من رأى ذلك من أولى البصائر والنبي ، لامن أهل العناد والشقاء ، وإنما كان الذي
أوتيته ، أى جلته وأعظمه وأبهره ، القرآن الذي أوحاه الله إلى ، فإنه لا يبيد ولا ينهب كما ذهبت
معجزات الأنبياء وانقضت بانقضاء أيامهم ، فلا تشاهد ، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد ، بخلاف
القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فإنه معجزة متواترة عنه ، مستمرة دائماً البقاء بعده ، مسموعة لكل
من ألقى السمع وهو شهيد * وقد تقدم في الخصائص ذكر ما اختص به رسول الله (ص) عن بقية
إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله
(ص) : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً
وطهوراً ، فأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ،
وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة * وقد تكلمنا على ذلك
وما شاكله فيما سلف بما أغنى عن إعادته والله الحمد . وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كل معجزة
[لنبي] من الأنبياء فهي معجزة لخاتمهم محمد (ص) ، وذلك أن كلا منهم بشر بمبعثه ، وأمر بتابعته ، كما
قال تعالى : [وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من
الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون] وقد ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس رضى
الله عنهما أنه قال : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حي
ليؤمنن به وليتبعنه ولينصرنه * وذكر غير واحد من العلماء أن مكرامات الأولياء معجزات للأنبياء ،

لان الولي إنما نال ذلك ببركة متابته لنبيه ، وثواب إيمانه * والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أتى وقفت على مولد اختصره من سيرة الامام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرها شيخنا الامام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين أبوالمعالى محمد بن على الأنصارى السماكى ، نسبة إلى أبى دجانة الأنصارى سماك بن حرب بن حرشة الأومى ، رضى الله عنه ، شيخ الشافعية فى زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزملكاني عليه رحمة الله ، وقد ذكر فى أواخره شيئاً من فضائل رسول الله (س) ، وعقد فصلاً فى هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد جمّة ، وفوائد مهمة ، وترك أشياء أخرى حسنة ، ذكرها غيره من الأئمة المتقدمين ، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره ، فأما أنه قد سقط من خطه ، أو أنه لم يكمل تصنيفه ، فسألنى بعض أهله من أصحابنا ممن تتأكد إجابته ، وتكرر ذلك منه ، فى تكميله وتبويبه وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والاضافة إليه ، فاستخرت الله حيناً من الدهر ، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر ، وقد كنت سمعت من شيخنا الامام العلامة الحافظ ، أبى الحجاج المزى تغمده الله برحمته ، أن أول من تكلم فى هذا المقام الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ، وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقى رحمه الله فى كتابه دلائل النبوة ، عن شيخه الحاكم أبى عبد الله ، أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن ، أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى عن أبيه ، قال عمر بن سوار : قال الشافعى : مثل ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً (س) ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً (س) الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حين بنى له المنبر حنّ الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك ، هذا لفظه رضى الله عنه * والمراد من إيراد ما تذكره فى هذا الباب ، البينة على ما أعطى الله أنبياء عليهم السلام من الآيات البينات ، والخوارق القاطعات ، والحجج الواضحات ، وأن الله جمع لعبده ورسوله سيد الانبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات ، مع ما اختصه الله به مما لم يؤت أحداً قبله ، كما ذكرنا فى خصائصه وشماله (س) ، ووقفت على فصل مليح فى هذا المعنى ، فى كتاب دلائل النبوة للحافظ أبى نعيم ، أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، وهو كتاب حافل فى ثلاث مجلدات ، عقد فيه فصلاً فى هذا المعنى ، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد ، فى كتابه دلائل النبوة ، وهو كتاب كبير جليل حافل ، مشتمل على فرائد نفيسة * وكذا الصرصرى الشاعر يورد فى بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتى * وها أنا أذكر بعون الله بجامع ما ذكرنا من هذه الاماكن المتفرقة بأوجز عبارة ، وأقصر إشارة ، وباللهم المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

القول فيما أوتي نوح عليه السلام

قال الله تعالى : [فدعاربه أتى مغلوب فاتنصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض

عيوننا فاللقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر *
 ولقد تركناها آية فهل من مدكر] ، وقد ذكرت القصة مبسوطه في أول هذا الكتاب وكيف دعا
 على قومه فجاهه الله ومن اتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد ، وأغرق من خالفه من الكافرين فلم
 يسلم منهم أحد حتى ولا ولده * قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الانصاري الزمكاني ، ومن
 خطه نقلت : وبيان أن كل معجزة لنبي فلذينا أمثالها ، إذا تم يستدعي كلاماً طويلاً ، وتفصيلاً
 لا يسعه مجلدات عديدة ، ولكن ننبه بالبعض على البض ، فلندكر جلائل معجزات الانبياء عليهم
 السلام ، فمنها نجاة نوح في السفينة بالؤمنين ، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من
 السلوك عليه في السفينة ، وقد مشى كثير من الأولياء على متن الماء ، وفي قصة العلاء بن زياد ،
 صاحب رسول الله (ص) ، ما يدل على ذلك ، روى منجباب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي
 دارين ، فدنا بثلاث دعوات فاستجيبت له ، فتر لنا منزلاً فطلب الماء فلم يجده ، فقام وصلى ركعتين
 وقال : اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثاً تتوضأ به ونشرب ، ولا يكون
 لأحد فيه نصيب غيرنا ، فسرنا قليلاً فاذا نحن بماء حين أقدمت السماء عنه ، فتوضأنا منه وتزودنا ،
 وملأت إداوتي وتركتهما مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا ، فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي :
 نسيت إداوتي ، فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر
 بيننا وبينهم ، فقال : يا علي يا حكيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم
 سبيلاً ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يتل لنا شيء ، وذكر بقية القصة ،
 فهذا أبلغ من ركوب السفينة ، فأن حمل الماء للسفينة معتاد ، وأبلغ من فلق البحر لموسى ، فأن هناك
 انحسر الماء حتى مشوا على الأرض ، فلهجز انحصار الماء ، وها هنا صار الماء جسداً يمشون عليه
 كالأرض ، وإنما هذا منسوب إلى النبي (ص) وبركته * انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح
 عليه السلام وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل من
 طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن
 عبد الملك ابن أخت سهم عن سهم بن منجباب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره * وقد
 ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر ، ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه
 أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله عن عون
 عن أنس بن مالك قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا :
 ما هن يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله (ص) ، فأتته امرأة مهاجرة معها ابن لها قد بلغ ،
 فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فرض أياماً ثم قبض ،

فغضه النبي (ص) ، وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس ائت أمه ، فأعلمها فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخنت بهما ثم قالت : اللهم إني أسلمت لك طوعاً ، وخلمت الأوثان ، فلا تحم أُنِي من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله ، قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله (ص) ، وحتى هلكت أمه ، قال أنس : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته ، فأتينا معازيناً فوجدنا القوم قد بدروا بنا ففهموا آثار الماء ، واخر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مديده إلى السماء وما نرى في السماء شيئاً ، قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت الفجر والشباب ، فشر بنا وسقيننا ركابنا واستقينا ، قال : ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي يا عظيم ، يا حلیم يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه ، فقتلنا وأسرننا وسبيننا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، ثم ذكر موت العلاء ودفعهم إياه في أرض لا تقبل الموتى ، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدهم ثم ، وإذا اللحد يتلألاً نوراً ، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا * فهذا السياق أتم ، وفيه قصة المرأة التي أحيا الله لها ولدها بعد طيبها ، وسننبه على ذلك فيما يتعلق بمعجزات المسيح عيسى بن مريم ، مع ما يشابهها إن شاء الله تعالى ، كما سنشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنورده معها هنا ، فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ، في قصة فلق البحر لبنى إسرائيل ، وقد أرشد إلى ذلك شيخنا في عيون كلامه *

قصة اخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي

روى البيهقي في الدلائل - وقد تقدم ذلك أيضاً - من طريق سليمان بن مروان الأعمش عن بعض أصحابه ، قال : أتتينا إلى دجلة وهي مادة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ، ديوان ، أي مجانين ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال فما فقد الناس إلا قسحا كان معلقاً بدمية سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنأم وافتسموا ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء بيضاء ؟ وقد ذكرنا في السيرة العمرية وأيامها ، وفي التفسير أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عبيدة النفيعي أمير الجيوش في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنه نظر إلى دجلة فتلا قوله تعالى : [وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً] ثم سمي الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراه ، ولما نظر إليهم الأعاجم يفعلون ذلك جعلوا يقولون : ديوان ديوان ، أي

بجانين مجانين ، ثم ولوا مدبرين قتلهم المسلمون وخنموا منهم مفانم كثيرة .

قصة اخرى شبيهة بذلك

وروى البيهقي من طريق أبي النضر عن سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمي الخشب من مداها فشى على الماء والتفت إلى أصحابه ، وقال : هل تقعدون من متاعكم شيئاً فدعوا لله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح * قلت : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم **ابن عساكر** ، في ترجمة أبي عبد الله بن أيوب الخولاني هذه القصة بأبسط من هذه من طريق بقية ابن الوليد : حدثني محمد بن زياد عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم فروا بنهر قال : أجزوا بسم الله ، قال : ويمر بين أيديهم فيمرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو في بعض ذلك ، أو قريباً من ذلك ، قال : وإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا ضامن ، قال : فالتى مخللة عمداً ، فلما جاوزوا قال الرجل : مخلاني وقعت في النهر ، قال له : اتبعني ، فإذا المخللة قد تملقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها * **وقد رواه أبو داود** من طريق الأعرابي عنه عن عمرو بن عثمان عن بقية به * ثم قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمي بالخشب من مداها فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثم لجز دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل قدمت شيئاً من متاعكم فأدعو الله أن يرده عليّ ؟ * **وقد رواه ابن عساكر** من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حميد بن هلال العدوي : حدثني ابن عمي أبي قال : خرجت مع أبي مسلم في جيش فأتينا على نهر عجاج منكر ، فقلنا لأهل القرية : أين المخاضة ؟ فقالوا : ما كانت هاهنا مخاضة ولكن المخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللهم أجزت بني إسرائيل البحر ، وإنا عبيدك وفي سيدك ، فأجزنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اعبروا بسم الله ، قال ابن عمي : وأنا على فرس فقلت : لأدفعنه أول الناس خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ، ثم وقف وقال : يامشر المسلمين ، هل ذهب لأحد منكم شيء فأدعو الله تعالى يرده ؟ * **فهذه الكرامات لهؤلاء الأولياء** ، هي معجزات لرسول الله (ص) ، كما تقدم تقريره ، لأنهم إنما نالوها ببركة متابعتهم ، وبمن سفارته ، إذ فيها حجة في الدين ، أ كيدة للمسلمين ، وهي مشابهة نوح عليه السلام في مسيره فوق الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بحملها ، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر ، وهذه فيها ما هو أعجب من ذلك ، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أعجب من السير على الماء القار الذي يجاز ، وإن كان ماء الطوفان أطم وأعظم ، فهذه خارق ، والخارق لا فرق بين قليله وكثيره ، فإن من سلك على وجه الماء الخضم الجارى

العجاج فلم يبتل منه نعال خيولهم ، أو لم يصل إلى بطونها ، فلا فرق في الخارق بين أن يكون قامة أو ألف قامة ، أو أن يكون نهراً أو بحراً ، بل كونه نهراً عجاجاً كالبرق الخاطف والسيل الجارى ، أعظم وأغرب ، وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر ، وهو جانب بحر القلزم ، حتى صار كل فرق كالطود العظيم ، أى الجبل الكبير ، فأنحاز الماء يمينا وشمالا حتى بدت أرض البحر ، وأرسل الله عليها الريح حتى أيبسها ، ومشت الخيول عليها بلا انزعاج ، حتى جاوزوا عن آخرهم ، وأقبل فرعون بجنوده [فغشيم من اليم ما غشيم وأضل فرعون قومه وما هدى] وذلك أنهم لما توسطوه وهما بالخروج منه ، أمر الله البحر فارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم ، فلم يفلت منهم أحد ، كما لم يفقد من بنى إسرائيل واحد ، وفي ذلك آية عظيمة بل آيات معدودات ، كما بسطنا ذلك فى التفسير والله الحمد والمنة * والمقصود أن ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمي ، وأبى عبد الله الثقفى ، وأبى مسلم الخولاني ، من مسيرهم على تيار الماء الجارى ، فلم يفقد منهم أحد ، ولم يفقدوا شيئا من أمتعتهم ، وهذا وهم أولياء ، منهم صحابى وتابعيان فما الظن لو [كان] الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله (ص) ، سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلام منزلة ليلة الأسماء ، وإمامهم ليلئذ ببيت المقدس الذى هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيامة ، وأعلام منزلة فى الجنة ، وأول شافع فى الحشر ، وفى الخروج من النار ، وفى دخول الجنة ، وفى رفع الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، فى آخر الكتاب فى أهوال يوم القيامة ، وبالله المستعان . وسنذكر فى المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات الحمديّة ، مما هو أظهر وأبهر منها ، ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم ، وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، فإنه قال فى آخر كتابه فى دلائل النبوة ، وهو فى مجلدات ثلاث :

الفصل الثالث والثلاثون فى ذكر موازنة الأنبياء فى فضائلهم ، بفضائل نبينا ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتى ، إذ أوتى ما أوتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح عليه السلام ، وآيته التى أوتى شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، فى تدجيل نقمة الله لكذبيه ، حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه فى سفينته ، ولحمرى إنها آية جليّة ، وافقت سابق قدر الله وما قد علمه فى هلاكهم ، وكذلك نبينا (ص) ، لما كذبه قومه وبالغوا فى أذيته ، والاستهانة بمنزله من الله عز وجل ، حتى ألقى السفينة عقبة بن أبى معيط سلا الجزور على ظهره وهو ساجد ، فقال :

اللهم عليك بالملأ من قریش ، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم ، كما ذكرنا له فى صحيح البخارى وغيره فى وضع الملأ من قریش على ظهر رسول الله (ص) ، وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور ، واستضحوا بهم من ذلك ، حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ، ولم يزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره ، ثم أقبلت عليهم تسبهم ، فلما سلم

رسول الله (ص)، من صلاته رفع يديه فقال: اللهم عليك بالملأ من قريش، ثم سعى فقال: اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأميمة بن خلف وعتبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد، قال عبد الله بن مسعود: فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سجدوا إلى القلب قلب بدر، وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر في عددها وعديدها، فحين عاينهم رسول الله (ص)، قال رافعا يديه: اللهم هذه قريش جاءتك بفخرها وخيلائها، تجادل وتكذب رسولاك، اللهم أصبهم الغداة، فقتل من سرايهم سبعون وأسر من أشرافهم سبعون، ولو شاء الله لاستأصلهم عن آخرهم، ولكن من حلم وشرف نبيه أبقى منهم من سبق في قدره أن سيؤمن به ورسول الله (ص)، وقد دعا على عتبة بن أبي لهب أن يسلط عليه كلبه بالشام، فقتله الأسد عند وادي الزرقاء قبل مدينة بصرى * وكملها من مثلها ونظيرها، (١) كسيع يوسف فتخطوا حتى أكلوا العكبر، وهو الدم بالوتر، وأكلوا العظام وكل شيء، ثم وصلوا إلى تراجمه وشفته ورافته، فدعاهم، ففرج الله عنهم وسقوا الغيث ببركة دعائه * وقال الامام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتاب دلائل النبوة - وهو كتاب حافل - : ذكر ما أوتي نوح عليه السلام من الفضائل، وبيان ما أوتي محمد (ص)، مما يضاهي فضائله ويزيد عليها، إن قوم نوح لما بلغوا من أذيته والاستخفاف به، وترك الايمان بما جاءهم به من عند الله، دعا عليهم فقال: [رب لا تدر على الأرض من الكافرين دياراً] فاستجاب الله دعوته، وغرق قومه، حتى لم يسلم شيء من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة، وكان ذلك فضيلة أوتيتها، إذ أجبت دعوته، وشفي صدره بأهلاك قومه * قلنا: وقد أوتي محمد (ص)، مثله حين ناله من قريش ما ناله من التكذيب والاستخفاف، فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه، فاختر الصبر على أذيتهم، والابتغال في الدعاء لهم بالهداية * قلت: وهذا أحسن، وقد تقدم الحديث بذلك عن عائشة عن رسول الله (ص)، في قصة ذهابه إلى الطائف، فدعاهم فأذوه فرجع وهو مهموم، فلما كان عند قرن الثعالب ناداه ملك الجبال فقال: يا محمد إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد أرسلني إليك لأفعل ما تأمرني به، فإن شئت أطبقت عليهم الأخشبين - يعني جبلي مكة اللذين يكتنفانها جنوبا وشمالا، أبو قبيس وزر، فقال: بل استأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك بالله شيئا * وقد ذكر الحافظ أبو نعم في مقابلة قوله تعالى: [فدعا ربه أني مغلوب فانتصر، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر] أحاديث الاستسقاء عن أنس وغيره، كما تقدم ذكرنا لذلك في دلائل النبوة قريبا أنه (ص)، سأله ذلك الأعرابي أن يدعو الله لهم، لما بهم من الجلب والجوع، فرفع يديه فقال: اللهم اسقنا،

اللهم اسقنا ، فما نزل عن المنبر حتى روى المطر يتحادر على لحيته الكريمة ، (ص) ، فاستحضر من استحضر من الصحابة رضى الله عنهم قول عمه أبى طالب فيه : -

وَأَيُّضُ يَسْتَسْقِي الْعَمَامَ بُوْجِهِهِ * نَمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةً لِلْأَرَامِلِ
يَلُوذُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلِ

وكذلك استسقى في غير ماموضع للجذب والعطش فيجاب كما يريد على قدر الحاجة المائية ، ولا أزيد ولا أنقص ، وهكذا وقع أبلغ في المعجزة ، وأيضا فإن هذا ماء رحمة ونعمة ، وماء الطوفان ماء غضب ونقمة ، وأيضا فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يستسقى بالعباس عم النبي (ص) ، فيستقون ، وكذلك مازال المسلمون في غالب الأزمان والبلدان ، يستسقون فيجأون فيسقون ، و [غيرهم] لا يجأون غالبا ولا يسقون والله الحمد * قال أبو نعيم : ولبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، فبلغ جميع من آمن رجالا ونساء ، الذين ركبوا معه سفينته ، دون مائة نفس ، وآمن بنبينا - في مدة عشرين سنة - ، الناس شرقا وغربا ، ودانت له جبابرة الأرض وملوكها ، وخافت زوال ملكهم ، ككسرى وقيصر ، وأسلم النجاشي والأقيال رغبة في دين الله ، والتزم من لم يؤمن به من عطاء الأرض الجزية ، والأيادة عن صغار ، أهل نجران ، وهجر ، وأيلة ، وأنذر دومة ، فذلوا له منقادين ، لما أيده الله به من الرعب الذى يسير بين يديه شهراً ، وفتح الفتوح ، ودخل الناس في دين الله أفواجا كما قال الله تعالى : [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا] قلت : مات رسول الله (ص) ، وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضر موت ، وتوفى عن مائة ألف صحابي أو يزيدون * وقد كتب في آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى ، فمنهم من أجاب ومنهم من صانع ودأرى عن نفسه ، ومنهم من تكبر نخاب وخسر ، كما فعل كسرى بن هرمز حين عتى وبنى وتكبر ، فزق ملكه ، وتفرق جنده شذر مذر ، ثم فتح خلفاؤه من بعده ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على التالى على الأثر مشارق الأرض ومغاربها ، من البحر الغربى إلى البحر الشرقى ، كما قال رسول الله (ص) : زويت لى الأرض فرايت مشارقها ومغاربها ، وسيلبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها * وقال (ص) : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله * وكذا وقع سواء بسواء ، فقد استولت الممالك الإسلامية على ملك قيصر وحواصله ، إلا القسطنطينية ، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق ، وإلى أقصى بلاد المغرب ، إلى أن قتل عثمان رضى الله عنه في سنة ستة وثلاثين * فكما عمت جميع أهل الأرض النعمة بدعوة نوح عليه السلام ، لما رآهم عليه من التمدادى في الضلال والكفر والفجور ، فدعا عليهم غضبا لله ولدينه ورسالته ، فاستجاب الله له ، وغضب لنضبه ، وانتقم منهم بسببه ، كذلك عمت جميع

أهل الأرض ببركة رسالة محمد (ص)، ودعوته، فأمن من آمن من الناس، وقامت الحجة على من كفر منهم، كما قال تعالى: [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] وكما قال (ص): إنما أنا رحمة مهداة * وقال هشام بن عمار في كتب البعث: حدثني عيسى بن عبد الله النعماني، حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] قال: من آمن بالله ورسله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسله عد فيمن يستحق تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقذف والخسف * وقال تعالى: [ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار] قال ابن عباس: النعمة محمد، والذين بدلوا نعمة الله كفراً كفار قريش - يعني وكذلك كل من كذب به من سائر الناس - كما قال: [ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده] . قال أبو نعيم: فإن قيل: فقد سمى الله نوحاً عليه السلام باسم من أسمائه الحسنی، فقال: [إنه كان عبداً شكوراً] قلنا: وقد سمى الله محمداً (ص)، باسمين من أسمائه فقال: [بالمؤمنين رءوف رحيم] قال: وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم: يانوح، يا إبراهيم، ياموسى يداود، يا يحيى، يا عيسى، يامريم، وقال مخاطباً لمحمد (ص): يا أيها الرسول، يا أيها النبي، يا أيها المزمل، يا أيها المدثر، وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف * ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون، كلُّ أجاب عن نفسه، قال نوح: [يا قوم ليس بي سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين] وكذا قال هود عليه السلام، ولما قال فرعون: [وإني لأظنك ياهوسى مسحوراً]، قال [موسى] [لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يافرعون مشبوراً] وأما محمد (ص)، فإن الله تعالى هو الذى يتولى جوابهم عنه بنفسه الكريمة، كما قال: [وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين] قال الله تعالى [ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين] وقال تعالى: [أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السرى فى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً * أم يقولون شاعر نترصد به ريب المنون * قل ترصدوا فأتى معكم من المترصدين] وقال تعالى: [وما هو بقول شاعر قليلاً ما يؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون] قال الله تعالى: [وما هو إلا ذكر للعالمين] وقال تعالى [ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم] وقال تعالى: [ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين] .

القول فيما أوتي هود عليه السلام

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلك قومه بالريح العقيم ، وقد كانت ريح غضب ، ونصر الله تعالى محمداً (س) ، بالصبا يوم الأحزاب ، كما قال تعالى : [يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً] ثم قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ح وحدثنا عثمان بن محمد العثماني ، أنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا حفص بن عتاب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلق بنا تنصراً محمداً رسول الله (س) ، فقالت الشمال للجنوب : إن الحرة لا ترى بالليل ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فذلك قوله : [فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها] ويشهد له الحديث المتقدم عن رسول الله (س) ، أنه قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .

القول فيما أوتي صالح عليه السلام

قال أبو نعيم : فإن قيل : فقد أخرج الله لصالح ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وحجة على قومه وجعل لها شرب يوم ، ولهم شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمداً (س) ، مثل ذلك ، بل أبلغ لأن ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، ومحمد (س) ، شهد له البعير بالرسالة ، وشكى إليه ما يلقي من أهله ، من أنهم يجيعونه ويريدون ذبحه ، ثم ساق الحديث بذلك كما قدمنا في دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وغرره بما أغنى عن إعادته هاهنا ، وهو في الصحاح والحسان والمسانيد ، وقد ذكرنا مع ذلك حديث الغزاة ، وحديث الضب وشهادتهما له (س) ، بالرسالة ، كما تقدم التنبيه على ذلك والكلام فيه ، وثبت الحديث في الصحيح بتسليم الحجر عليه قبل أن يبعث ، وكذلك سلام الأشجار والأحجار والمدر عليه قبل أن يبعث (س) .

القول فيما أوتي إبراهيم الخليل عليه السلام

قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزمكاني رحمه الله : وأما خود النار لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد خمدت لنبينا (س) ، نار فارس لمولده (س) ، وبينه وبين بعثته أربعون سنة ، وخمدت نار إبراهيم لمباشرته لها ، وخمدت نار فارس لنبينا (س) ، وبينه وبينها مسافة أشهر كذا ، وهذا الذي أشار إليه من خود نار فارس ليلة مولده الكريم ، قد ذكرناه بأسانيد وطرقه في أول السيرة ، عند ذكر المولد المطهر الكريم ، بما فيه كفاية ومقنع ، ثم قال شيخنا : مع أنه قد أتى بعض هذه الأمة في النار فلم تؤثر فيه ببركة نبينا (س) ، منهم أبو مسلم الخولاني ، قال : بينما الأسود بن قيس العنسي باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أني رسول

الله؟ قال: ما أسمع، فأعاد إليه، قال: ما أسمع، فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره، فقيل له: لئن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله (ص)، واستخلف أبو بكر، فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلى، فبصر به عمر فقال من أين الرجل؟ قال: من اليمن، قال: ما فعل الله بصاحبنا الذى حرق بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبد الله بن أيوب، قال: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أراى فى أمة محمد (ص)، من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن عليه السلام * وهذا السياق الذى أورده شيخنا بهذه الصفة، وقد رواه الحافظ الكبير، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله فى ترجمة أبي مسلم عبد الله بن أيوب فى تاريخه من غير وجه، عن عبد الوهاب بن محمد عن إسماعيل بن عياش الخطيمى: حدثنى شراحيل ابن مسلم الخولانى أن الأسود بن قيس بن ذى الحمار العنسى تنبأ باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم الخولانى فأتى به، فلما جاء به قال أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: فردد عليه ذلك مراراً ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها فلم تضره، فقيل للأسود: انفد عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك، فأمره فارتحل، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله (ص)، واستخلف أبو بكر، فأتاه أبو مسلم راحلته بيباب المسجد، ثم دخل المسجد وقام يصلى إلى سارية، فبصر به عمر بن الخطاب فأناه فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل اليمن، قال: ما فعل الرجل الذى حرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن أيوب، قال: فأنشدك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فاعتنقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق، فقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أراى من أمة محمد (ص)، من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن * قال إسماعيل بن عياش: فأنا أدركت رجلاً من الامداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان، ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسيين: صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار ولم تضره * وروى الحافظ ابن عساكر أيضاً من غير وجه عن إبراهيم بن دحيم: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد، أخبرنى سعيد بن بشير عن أبي بشر - جعفر بن أبي وحشية - أن رجلاً أسلم فأراه قومه على الكفر فألقوه فى نار فلم يحترق منه إلا أظلمة لم يكن فيما مضى يصيبها الضوء، فقدم على أبي بكر فقال: استغفر لى، قال: أنت أحق قال أبو بكر: أنت ألقى فى النار فلم تحترق، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام، وكانوا يسمونه بأبراهيم عليه السلام، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولانى، وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقق أنه إنما نال ذلك بركة متابعتة الشريعة المحمدية المطهرة المقدسة، كما جاء فى حديث الشفاعة: وحرم الله على النار أن

تأكل مواضع السجود* وقد نزل أبو مسلم بداريا من غربي دمشق وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح، وكان يغازي ببلاد الروم، وله أحوال وكرامات كثيرة جداً، وقبره مشهور بداريا، والظاهر أنه مقامه الذي كان يكون فيه، فأن الحافظ ابن عساکر رجح أنه مات ببلاد الروم، في خلافة معاوية، وقيل: في أيام ابنه يزيد، بعد الستين والله أعلم* وقد وقع لأحمد بن أبي الحواري من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان يُمَلِّه بأن التور قد سجره وأهله ينتظرون ما يأمرهم به، فوجهه يكلم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله، فقال: اذهب فاجلس فيه، فذهب أحمد بن أبي الحواري إلى التنور فجلس فيه وهو يتضرم ناراً فكان عليه برداً وسلاماً، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال لمن حوله: قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الحواري، فأتى أظنه قد ذهب إلى التنور فجلس فيه امتثالاً لما أمرته، فذهبوا فوجدوه جالساً فيه، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه، رحمة الله عليهما ورضى الله عنهما* وقال شيخنا أبو المعالي: وأما إلقاءه - يعني إبراهيم عليه السلام - من المنجنيق، فقد وقع في حديث البراء بن مالك في وقعة مسيلة الكذاب، وأن أصحاب مسيلة اتهموا إلى حائط حفير فتحصنوا به وأغلقوا الباب، فقال البراء بن مالك: ضهوني على برش واحملوني على رؤوس الرماح ثم ألقتوني من أعلاه داخل الباب، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوقع وقام وقاتل المشركين، وقتل مسيلة* قلت: وقد ذكر ذلك مستقصى في أيام الصديق حين بعث خالد بن الوليد لقتال مسيلة وبنو حنيفة، وكانوا في قريب [من] مائة ألف أو يزيدون، وكان المسلمون بضعة عشر ألفاً، فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون، فقال المهاجرون والأنصار: خلصنا يا خالد، فيزعم عنهم، وكان المهاجرون والأنصار قريباً من ألفين وخمسمائة، فصمموا الحملة وجعلوا يتدابرون ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم، فهزموهم بأذن الله ولجأهم إلى حديقة هناك، وتسمى حديقة الموت، فتحصنوا بها، فحصرهم فيها، ففعل البراء بن مالك، أخو أنس بن مالك - وكان الأكبر - ما ذكر من رفعه على الأستنة فوق الرماح حتى تمكن من أعلى سورها، ثم ألقى نفسه عليهم ونهض سريعاً إليهم، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونه حتى تمكن من فتح الحديقة ودخل المسلمون يكبرون وانهوا إلى قصر مسيلة وهو واقف خارجه عند جدار كأنه جمل أزرق، أي من سمرة، فابتدره وحشى بن حرب الأسود، قاتل حمزة، بجرته، وأبو دجانة سماك بن حرشة الأنصاري - وهو الذي ينسب إليه شيخنا هذا أبو المعالي بن الزمكاني - فسبقه وحشى فأرسل الحربة عليه من بعد فأنفذها منه، وجاء إليه أبو دجانة فعلاه بسيفه فقتله، لكن صرخت جارية من فوق القصر: وأويراه، قتله العبد الأسود، ويقال: إن عمر مسيلة يوم قتل مائة وأربعين سنة، لعنه

الله ، فمن طال عمره وساء عمله قبضه الله * وهذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلق بإبراهيم الخليل عليه السلام . وأما الحافظ أبو نعيم فإنه قال : فأن قيل : فأن إبراهيم اختص بالخلقة مع النبوة ، قيل : فقد اتخذ الله محمداً خليلاً وحبيباً ، والحبيب أطف من الخليل . ثم ساق من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله * وقد رواه مسلم من طريق شعبة والثوري عن أبي إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرة ، وعبد الله بن أبي الهذيل ، كلهم عن أبي الأحوص ، عوف بن مالك الجشيمي ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخى وصاحبي ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً * هذا لفظ مسلم ، ورواه أيضاً منفرداً به عن جندب بن عبد الله البجلي كما سأذكره ، وأصل الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد ، وفي أفراد البخارى عن ابن عباس وابن الزبير كما سقت ذلك في فضائل الصديق رضى الله عنه ، وقد أوردناه هنالك من رواية أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك وأبي الحسين بن العلى وأبي هريرة وأبي واقد الليثى وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين * ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عميد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك أنه قال : عهدى نبيكم (س) . فسمعت يقول لم يكن نبى إلا له خليل من أمته ، وإن خليلي أبو بكر ، وإن الله اتخذ صاحبكم خليلاً * وهذا الإسناد ضعيف ، ومن حديث محمد بن مجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (س) : لكل نبى خليل ، و خليلي أبو بكر بن أبى قحافة ، و خليل صاحبكم الرحمن * وهو غريب من هذا الوجه ، ومن حديث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله (س) : إن الله اتخذنى خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ومنزلى ومنزل إبراهيم فى الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * غريب وفى إسناده نظر ، انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله * وقال مسلم بن الحجاج فى صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عدى ، حدثنا عميد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبى أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث ، حدثنى جندب بن عبد الله قال : سمعت النبى (س) ، قبل أن يموت بخمس وهو يقول : إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لى بينكم خليلاً فأن الله قد اتخذنى خليلاً كما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك * وأما اتخاذنا حسيناً خليلاً ،

فلم يتعرض لأسناده أبو نعيم ، وقد قال هشام بن عمار في كتابه المبعث : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي
 وعثمان بن علان القرشي ، قالا : حدثنا عروة بن رويم اللخمي أن رسول الله (ص) قال : إن الله أدرك
 بني الاجل المرقوم وأخذني لقربه ، واحتضرتني احتضاراً ، فمحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم
 القيامة ، وأنا قائل قولاً غير نغر : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفي الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد ولد
 آدم يوم القيامة وأن بيدي لواء الحمد ، وأجرتني الله عليكم من ثلاث أن لا يهلككم بسنة ، وأن
 يستبيحكم عدوكم ، وأن لا تجمعوا على ضلالة * وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فتكلم على مقام
 الخلة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذي يعبد ربه على الرغبة والرغبة ، من قوله : [إن
 إبراهيم لأواد حليم] من كثرة ما يقول : أواه ، والحبيب الذي يعبد ربه على الرؤية والحبة ، ويقال :
 الخليل الذي يكون معه انتظار العطاء ، والحبيب الذي يكون معه انتظار اللقاء ، ويقال : الخليل الذي
 يصل بالواسطة من قوله : [وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين]
 والحبيب الذي يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : [فكان قاب قوسين أو أدنى] وقال الخليل :
 [الذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين] وقال الله للحبيب محمد (ص) : [ليغفر لك الله ما تقدم
 من ذنبك وما تأخر] وقال الخليل : [ولا تخزني يوم يبعثون] وقال الله للنبي : [يوم لا يخزي الله النبي
 والذين آمنوا معه] وقال الخليل حين ألقى في النار : [حسبي الله ونعم الوكيل] وقال الله لحمد : [يا أيها
 النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين] وقال الخليل : [إني ذاهب إلى ربي شهيداً] وقال الله
 لحمد : [ووجدك ضالاً فهدى] وقال الخليل : [واجعل لي لسان صدق في الآخرين] وقال الله
 لحمد : [ورفعنا لك ذكرك] وقال الخليل : [واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام] وقال الله للحبيب :
 [إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً] وقال الخليل : [واجعلني من ورثة
 جنة النعيم] وقال الله لحمد : [إنا أعطيناك الكوثر] * وذكر أشياء أخر ، وسيأتي الحديث في صحيح
 مسلم عن أبي بن كعب أن رسول الله (ص) قال : إني سأقوم مقاماً يوم القيامة يرغب إلى الخلق كلهم
 حتى أبوهم إبراهيم الخليل * فدل على أنه أفضل إذ هو يحتاج إليه في ذلك المقام ، ودل على أن إبراهيم
 أفضل الخلق بعده ، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعده لذكره * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : إن
 إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة ، قيل : فقد كان كذلك وحجب محمد (ص) عن
 أرادوه بحمسة حجب ، قال الله تعالى في أمره : [وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً
 فأغشيناهم فهم لا يبصرون] فهذه ثلاث ، ثم قال : [وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
 لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً] ثم قال : [فهي إلى الأذقان فهم مقمحون] فهذه خمس حجب
 * وقد ذكر مثله سواء الفقيه أبو محمد بن حامد ، وما أدري أيهما أخذ من الآخر والله أعلم * وهذا

الذي قاله غريب ، والحجب التي ذكرها لأبراهيم عليه السلام لا أدرى ماهي ، كيف وقد ألقاه في النار التي نجاه الله منها ، وأما ما ذكره من الحجب التي استدلت عليها بهذه الآيات ، فقد قيل : إنها جميعها معنوية لا حسية ، بمعنى أنهم مصرفون عن الحق ، لا يصل إليهم ، ولا يخلص إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : [وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب] وقد حررنا ذلك في التفسير ، وقد ذكرنا في السيرة وفي التفسير أن أم جميل امرأة أبي لهب ، لما نزلت السورة في ذمها وذم زوجها ، ودخولهما النار ، وخسارهما ، جاءت بفهر - وهو الحجر الكبير - لترجم النبي (س) ، فانتهت إلى أبي بكر وهو جالس عند النبي (س) ، فلم تر رسول الله (س) ، وقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ فقال : وماله ؟ فقالت : إنه هجاني ، فقال : ما هجأك ، فقالت : والله لئن رأيته لأضربنه بهذا الفهر ، ثم رجعت وهي تقول : مذمماً أتينا * ودينه قلينا * وكذلك حجب ومنع أبا جهل حين هم أن يطأ برجله رأس النبي (س) ، وهو ساجد ، فرأى جدنا من نار وهو لا عظام وأجنحة الملائكة دونه ، فرجع القهقري وهو يمشي بيديه ، فقالت له قريش : مالك ، ويمحك ؟ فأخبرهم بما رأى ، وقال النبي (س) : لو أقدم لاخطفته الملائكة عضواً عضواً * وكذلك لما تخرج رسول الله (س) ليلة الهجرة وقد أرسدوا على مدرجته وطريقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالا يجرسونه لثلاث يخرج ، ومتى عينوه قتلوه ، فأمر علياً فنام على فراشه ، ثم خرج عليهم وهم جلوس ، فجعل يندر على رأس كل إنسان منهم تراباً ويقول : شامت الوجوه ، فلم يروه حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور ، كما بسطنا ذلك في السيرة ، وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سد على باب الغار ليعمي الله عليهم مكانه ، وفي الصحيح أن أبا بكر قال : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لأبصرنا ، فقال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ وقد قال بعض الشعراء في ذلك :

نَسَجُ دَاوُدَ مَا حَيَّ صَاحِبِ الْفَأْ * رِوَكَانَ الْفَخَّارُ لِلْعُنْكَبُوتِ

وكذلك حجب ومنع من سراقه بن مالك بن جشم حين اتبعهم ، بسقوط قوائم فرسه في الأرض حتى أخذ منه أماناً كما تقدم بسطه في الهجرة * وذكر ابن حامد في كتابه في مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده للذبح مستسلماً لأمر الله تعالى ، يبذل رسول الله (س) ، نفسه للقتل يوم أحد وغيره حتى نال منه العدو ما نالوا ، من هشم رأسه ، وكسر ثنيته اليمنى السفلى ، كما تقدم بسط ذلك في السيرة * ثم قال : قالوا : كان إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه في النار فجعلها الله برداً وسلاماً ، قلنا : وقد أوتى رسول الله (س) ، مثله ، وذلك أنه لما نزل بخير سمته الخيرية ، فصير ذلك السم في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله ، والسم عرق إذا لا يستقر في الجوف كما تحرق النار * قلت : وقد تقدم الحديث بذلك في فتح خير ، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعاً من تلك

الشاة المسمومة ، وأخبر ذراعها رسول الله (س) ، بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكان السم فيه أكثر ، لأنهم كانوا يفهمون أنه (س) ، يحب الذراع ، فلم يضره السم الذي حصل في باطنه باذن الله عز وجل ، حتى انقضى أجله (س) ، ، فذكر أنه وجد حينئذ من أم ذلك السم الذي كان في تلك الأكلة ، (س) . * وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد المخزومي ، فاتح بلاد الشام ، أنه أتى بسم فحشاه بمحضرة الأعداء ليرهبهم بذلك ، فلم ير بأسا ، رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : فإن إبراهيم خصم ثمرود ببرهان نبوته فبهته ، قال الله تعالى : [فبهت الذي كفر] قيل : محمد (س) ، أتاه الكذاب بالبعث ، أبي بن خلف ، بعظم بال ففركه وقال [من يحيى العظام وهى رميم] فأنزل الله تعالى البرهان الساطع [قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم] فانصرف مبهوتا ببرهان نبوته * قلت : وهذا أقطع للحجة ، وهو استدلاله للمعاد بالبداء ، فالذى خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ، قادر على إعادتهم كما قال : [أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم] أى يعيدهم كما بدأهم كما قال فى الآية الأخرى : [بقادر على أن يحيى الموتى] وقال : [وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه] هذا وأمر المعاد نظرى لا فطرى ضرورى فى قول الأ كثرين ، فأما الذى حاج إبراهيم فى ربه فإنه معاند مكابر ، فإن وجود الصانع مذكور فى الفطر ، وكل واحد مفظور على ذلك ، إلا من تغيرت فطرته ، فيصير نظريا عنده ، وبعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا الضروريات ، وعلى كل تقدير فدعواه أنه هو الذى يحيى الموتى ، لا يقبله عقل ولا سمع ، وكل واحد يكذبه بعقله فى ذلك ، ولهذا ألزمه إبراهيم بالأتين بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى [فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين] وكان ينبى أن يذكر مع هذا أن الله تعالى سلط محمداً على هذا المعاند لما بارز النبي (س) ، يوم أحد ، فقتله بيده الكريمة ، طعنه بجرمة فأصاب ترقوته فتردى عن فرسه مراراً ، فقالوا له : ويحك مالك ؟ فقال : والله إن بي لما لو كان بأهل ذى الجازلماتوا أجمعين : ألم يقل : بل أنا أقتله ؟ والله لو بصق على لقتلى - وكان هذا لعنه الله قد أعد فرسا وحرية ليقتل بها رسول الله (س) ، ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله - فكان كذلك يوم أحد ، * ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : فإن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضبا لله ، قيل : فإن محمداً (س) ، كسر ثلاثمائة وستين صنما ، قد ألزمها الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمحضرتة تهوى من غير أن يمسه ، ويقول : [جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا] فتساقط لوجوها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى الميل ، وهذا أظهر وأجلى من الذى قبله ، وقد ذكرنا هذا فى أول دخول النبي (س) ، مكة عام الفتح بأسانيده وطرقه بن الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية * وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأصنام

تساقطت أيضاً لمولده الكريم ، وهذا أبلغ وأقوى في المعجز من مباشرة كسرهما ، وقد تقدم أن نار فارس التي كانوا يعبدونها خمدت أيضاً ليلئذ ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشر شرفة ، مؤذنة بزوال دولتهم بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم في أقصر مدة ، وكان لهم في الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة ، وأما إحياء الطيور الأربعة لأبراهيم عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حامد ، وسيأتي في إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ما وقع من المعجزات الحممدية من هذا النمط ما هو مثل ذلك كما سيأتي التنبيه عليه إذا اتبينا إليه ، من إحياء أموات بدعوات أمته ، وحنين الجذع ، وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه ، وتكليم الذراع له وغير ذلك * وأما قوله تعالى : [وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين] والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : [سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لتريه من آياتنا إنه هو السميع البصير] وقد ذكر ذلك ابن حامد فيما وقفت عليه بعد ، وقد ذكرنا في أحاديث الأسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير ما شاهده رسول الله (س) ليلة أسرى به من الآيات فيما بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم عين من الآيات في السموات السبع وما فوق ذلك ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، والنار التي هي بنس المصير والمثوى . وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث المنام - وقد رواه أحمد والترمذي وصححه ، وغيرهما - فتجلى لي كل شيء وعرفت * وذكر ابن حامد في مقابلة ابتلاء الله يعقوب عليه السلام ببقده ولده يوسف عليه السلام وصبره واستعانت ربه عز وجل ، موت إبراهيم بن رسول الله (س) ، وصبره عليه ، وقوله : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون * قلت : وقد مات بناته الثلاثة : رقية ، وأم كلثوم ، وزينب ، وقتل عمه الحزمة ، أسد الله وأسد رسوله يوم أحد ، فصبر واحتسب * وذكر في مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله (س) ، ومهابته وحلاوته شكلاً ونفعاً وهدياً ، ودلاً ، ومعناً ، كما تقدم في شمائله من الأحاديث الدالة على ذلك ، كما قالت الربيع بنت مسعود : لو رأيته لرأيت الشمس طالعة * وذكر في مقابلة ما ابتلى به يوسف عليه السلام من الفرقة والغربة ، هجرة رسول الله (س) من مكة إلى المدينة ، ومفارقتة وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها *

القول فيما أوتي موسى عليه السلام من الآيات

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى : [ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات] وقد شرحناها في التفسير ، وحكي قول السلف فيها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها هي العصا في انقلابها حية تسعى ، واليد ، إذا أدخل يده في جيب درعه أخرجهما تضيء كقطعة قمر يتلأأ إضاءة ، ودعاؤه على

قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات مفصلات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وكذلك أخذهم الله بالسنين ، وهي نقص الحبوب : وبالجلب وهو نقص الثمار ، وباللوت النديع وهو نقص الأنفس ، وهو الطوفان في قول ، ومنها فلق البحر لانتجاء بنى إسرائيل وإغراق آل فرعون ، ومنها تضييل بنى إسرائيل في التيه ، وإنزال المن والسوى عليهم واستسقاءه لهم ، فجعل الله ماءهم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة ، له أربعة وجود ، إذا ضربه موسى بعصاه يخرج من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين ، ثم يضربه فينقطع ، إلى غير ذلك من الآيات الباهرات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وفي قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا في قصص الأنبياء منه ، والله الحمد والمنة ، وقيل : كل من عبد العجل أماتهم ثم أحياهم الله تعالى ، وقصة البفرة * أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزمكاني : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبح الحصاصي كف رسول الله (س) ، وهو جماد ، والحديث في ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهور عن الزهري عن رجل عن أبي ذر ، وقد قدمنا ذلك مبسوطا في دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته ، وقيل : إنهن جن في كف أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما سبحن في كف رسول الله (س) ، فقال هذه خلافة النبوة * وقد روى الحافظ بسنده إلى بكر بن حبيش عن رجل سمه قال : كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبح بها ، قال : فنام والسبحة في يده ، قال : فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويا دأم الثبات ، فقال : هلم يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب ، قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكنت * وأصح من هذا كله وأصرح حديث البخاري عن ابن مسعود قال : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * قال شيخنا : وكذلك قد سلمت عليه الأحجار ، قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (س) : إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ بمكة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * قال بعضهم : هو الحجر الأسود ، وقال الترمذي : حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، حدثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن يزيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم قال : غريب . ورواه أبو نعيم في الدلائل من حديث السدي عن أبي ذرارة الحيواني عن علي قال : خرجت مع رسول الله (س) فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : وأقبلت الشجرة عليه بمسائه ، وذكر اجتماع تينك الشجرتين لقضاء حاجته من ورأيهما ثم رجوعهما إلى منابتيهما * وكلا الحديثين في الصحيح ، ولكن لا يلزم من ذلك حلول حياة فيهما ، إذ يكونان سابقهما سابق ، ولكن في قوله : انقادا على بأذن الله ، ما يدل على حصول شعور منهما لمخاطبته ، ولا

سيما مع امتدالهما ما أمرهما به ، قال : وأمر صدقا من نخله أن ينزل فنزل يبقر في الأرض حتى وقف بين يديه فقال : أتشهد أني رسول الله ؟ فشهد بذلك ثلاثا ثم عاد إلى مكانه ، وهذا أليق وأظهر في المطابقة من الذي قبله ، ولكن هذا السياق فيه غرابة ، والذي رواه الامام أحمد وصححه الترمذي ، ورواه البيهقي والبخاري في التاريخ من رواية أبي ظبيان حصين بن المنذر عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله (ص) ، فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرايت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله (ص) ، ثم قال له : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن به * هذا لفظ البيهقي ، وهو ظاهر في أن الذي شهد بالرسالة هو الأعرابي ، وكان رجلا من بني عامر ، ولكن في رواية البيهقي من طريق الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله (ص) ، فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال وحول رسول الله (ص) ، أعذاق وشجر ، فقال : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فدعا غصنا منها فأقبل ينخذ الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسه ، ثم أمره فرجع ، قال : فرجع العامري وهو يقول ، قال عامر بن صعصعة : والله لا أكذبه بشيء يقوله أبدا * وتقدم فيما رواه الحاكم في مستدرکه متفرداً به عن ابن عمر أن رسول الله (ص) دعا رجلا إلى الاسلام فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله (ص) ، وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض خداً فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنهارجت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه وقال : إن يتبعوني أتيتك بهم وإلا رجعت اليك وكنت معك * قال : وأما حنين الجندع الذي كان يخطب إليه النبي (ص) ، فعمل له المنبر ، فلما رقى عليه وخطب حن الجندع إليه حنين العشار والناس يسمعون بمشهد الخلق يوم الجمعة ، ولم يزل يئن ويحن حتى نزل إليه النبي (ص) ، فاعتنقه وسكنه وخيره بين أن يرجع غصنا طريا أو يفرس في الجنة يأكل منه أولياء الله ، فاختار الفرس في الجنة وسكن عند ذلك * فهو حديث مشهور معروف ، قدرناه من الصحابة عدد كثير متواتر ، وكان بحضور الخلائق ، وهذا الذي ذكره من تواتر حنين الجندع كما قال ، فإنه قدروى هذا الحديث جماعة من الصحابة ، وعنهم أعداد من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن تواطؤهم على الكذب فهو مقطوع به في الجملة ، وأما تحيير الجندع كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر ، بل ولا يصح إسناده ، وقد أوردته في الدلائل عن أبي بن كعب ، وذكر في مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وعن أنس من خمس طرق إليه ، صحح الترمذي إحداهما ، وروى ابن ماجه أخرى ، وأحمد ثالثة ، والبزار رابعة ، وأبو نعيم خامسة . وعن جابر بن عبد الله في صحيح البخاري من طريقين عنه ، والبزار من ثالثة ورابعة ، وأحمد

من خامسة وسادسة ، وهذه تلى شرط مسلم . وعن سهل بن سعد في مصنف ابن أبي شيبة على شرط الصحيحين ، وعن ابن عباس في مسند أحمد وسنن ابن ماجه بأسناد على شرط مسلم ، وعن ابن عمر في صحيح البخارى ، ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر ، وعن أبي سعيد في مسند عبد بن حميد بأسناد على شرط مسلم ، وقد رواه يلى الموصلى من وجه آخر عنه ، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نعيم من طريق علي بن أحمد الخوارزمي عن قبيصة بن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله ابن بريدة عن عائشة ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خير بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف ، وهذا غريب إسناداً ومتناً ، وعن أم سلمة رواه أبو نعيم بأسناد جيد ، وقدمت الأحاديث ببسط أسانيدها وتحريروا ألفاظها وغررها بما فيه كفاية عن إعادته هاهنا ، ومن تدبرها حصل له القطع بذلك والله الحمد والمنة * قال القاضي عياض بن موسى السبتي المالكي في كتابه الشفا : وهو حديث مشهور متواتر خرجاه أهل الصحيح . ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبي وأنس وبريدة وسهل بن سعد ، وابن عباس ، وابن عمر والمطلب بن أبي وداعة وأبو سعيد وأم سلمة رضي الله عنهم أجمعين ، قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات وقد حنت وتكلمت ، وفي ذلك ما يقابل انقلاب الصاحبة * قلت : وسنشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام في إحيائه الموتى بأذن الله تعالى في ذلك كما رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي أحمد بن أبي الحسن عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال : قال لى الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً (س) ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمد الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له حن الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك * وهذا إسناد صحيح إلى الشافعي رحمه الله ، وهو مما كنت أسمع شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى رحمه الله يذكره عن الشافعي رحمه الله وأكرم مثواه ، وإنما قال : فهذا أكبر من ذلك لأن الجذع ليس محلاً للحياة ومع هذا حصل له شعور ووجد ما تحول منه إلى المنبر فأن وحن حنين المشار حتى نزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وسكنه حتى سكن ، قال الحسن البصرى : فهذا الجذع حن إليه ، فأنهم أحق أن يخنوا إليه ، وأما عود الحياة إلى جسد كانت فيه بأذن الله فظيم ، وهذا أعجب وأعظم من إيجاد حياة وشعور فى محمل ليس أولوا لذلك لم تكن فيه قبل بالكافية فسبحان الله رب العالمين * (تسبيبه) وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يحمل معه فى الحرب يخفق فى قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه ، وكانت له عنزة تحمل بين يديه فإذا أراد الصلاة إلى غير جدار ولا حائل ركزت بين يديه ، وكان له قضيب يتوكأ عليه إذا مشى ، وهو الذى دبر عنه سطیح فى قوله لابن أخيه عبد المسيح بن نفيلة : يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة

وغاضت بحيرة ساوه ، فليست الشام لسطيح شاما ، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجعلها حية أليق ، إذ هي مساوية لذلك ، وهذه متعددة في مجال متفرقة بخلاف عصا موسى فأنها وإن تعدد جعلها حية ، فهي ذات واحدة والله أعلم * ثم ننبه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لأن هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم ، قال شيخنا : وأما أن الله كلم موسى تكليماً ، فقد تقدم حصول الكلام للنبي (س) ، ليلة الأسراء مع الرؤية وهو أبلغ * هذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الأسراء فيشهد له : فزودت بإمجد قد كلفت فريضتين وخفقت عن عبادي ، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك ، لكن رأيت في كلام القاضي عياض نقل خلاف فيه والله أعلم * وأما الرؤية فقبحا خلاف مشهور بين الخلف والسلف ، ونصرها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بأمام الأئمة ، واختار ذلك القاضي عياض والشيخ محيي الدين النووي ، وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤية ، وجاء عنه تفنيدها ، وكلاهما في صحيح مسلم ، وفي الصحيحين عن عائشة إنكار ذلك ، وقد ذكرنا في الأسراء عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي ذر وعائشة رضی الله عنهم أن المرئي في المرئين المذكورتين في أول سورة النجم ، إنما هو جبريل عليه السلام ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : نوراً لي أراه ، وفي رواية : رأيت نوراً * وقد تقدم بسط ذلك في الأسراء في السيرة وفي التفسير في أول سورة بني إسرائيل ، وهذا الذي ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام * وأيضاً فإن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سيناء ، وسأل الرؤية فنعمها ، وكلم محمد (س) ، ليلة الأسراء وهو بالملأ الأعلى حين رفع مستوى سمع فيه صريف الأقدام ، وحصلت له الرؤية في قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم * ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا في كتابه وأجاد وأطاد وقال ابن حامد : قال الله تعالى لموسى : [وألقيت عليك محبة مني] وقال لمحمد [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم] * وأما اليد التي جعلها الله برهاناً وحجة لموسى على فرعون وقومه كما قال تعالى بعد ذكر صيرورة الصاحية : [أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فدانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه] وقال في سورة طه : [آية أخرى لتريك من آياتنا الكبرى] قد أحطى الله محمداً انشقاق القمر بإشارته إليه فرقتين ، فرقة من وراء جبل حراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى : [اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر] ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر في المعجزات وأعم وأظهير وأبلغ من ذلك * وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته : وكان رسول الله (س) ، إذا سراً استنار وجهه كأنه فلقة قر ، وذلك في صحيح البخاري * وقال

ابن حامد: قالوا: فان موسى أعطى اليد البيضاء، قلنا لم: فقد أعطى محمد (ص)، ما هو أفضل من ذلك نوراً كان يضيء عن يمينه حيث ماجلس، وعن يساره حيث ماجلس وقام، يراه الناس كلهم، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من قبره (ص)، من مسيرة يوم وليلة؟ هذا المفظه، وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جداً، وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي أنه طلب من النبي (ص)، آية تكون له عوناً على إسلام قومه من بيته هناك، فسطع نور بين عينيه كالصباح، فقال: اللهم في غير هذا الموضع فانهم يظنونونه مثله، فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون اليه كالصباح فهدهم الله على يديه ببركة رسول الله (ص)، وبدعائه لهم في قوله: اللهم اهد دوسا، وآت بهم، وكان يقال للطفيل: ذو النور لذلك* وذكر أيضاً حديث أسيد بن حضير وعباد بن بشر في خروجهما من عند النبي (ص)، في ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف عصاه، وذلك في صحيح البخاري وغيره* وقال أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس بن مالك أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي (ص)، في ليلة ظلماء خندس فأضاءت عصا أحدهما مثل السراج وجعلتا يمشيان بضوئها، فلما تفرقا إلى منزلهما أضاءت عصا ذا ونصا ذا* ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام، وعن يعقوب بن حميد المدني، كلاهما عن سفيان بن حمزة بن يزيد الأسلمي عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال: سرنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء دَحْمَسَة فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهري وما هلك منهم، وإن أصابعي لتستدير* وروى هشام بن عمار في البعث: حدثنا عبد الأعلى بن محمد البكري، حدثنا جعفر بن سليمان البصرى، حدثنا أبو التياح الضبعي قال: كان مطرف بن عبد الله يبدر فيدخل كل جمعة فربما نور له في سوطه، فأدج ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هدم به، قال: فرأيت صاحب كل قبر جالساً على قبره، فقال: هذا مطرف يأتي الجمعة، فقات لهم: وتعلمون عندكم يوم الجمعة؟ قالوا: نعم. ونعلم ما يقول فيه الطير، قالت: وما يقول فيه الطير؟ قالوا: يقول: رب سلم سلم قوم صالح* وأما دعائه عليه السلام بالطرفان، وهو الموت الذريع في قول، وما بعده من الآيات والتعظيم والجدب، فأما كان ذلك لعلمهم يرجعون إلى متابته ويقلمون عن مخالفته، فما زادهم الاطنيانا كبيراً، قال الله تعالى: [وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون]* وقالوا يأيتها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون* وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين* فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكاثوا قوماً مجرمين* ولما وقع عليهم الرجز قالوا

ياموسى ادع لنا ربك بما عهدت لك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى إسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون * فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين [وقد دعا رسول الله (ص) على قريش حين تمادوا على مخالفته بسبع كسبع يوسف فمخطوا حتى أكلوا كل شيء ، وكان أحدهم يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع . وقد فسّر ابن مسعود قوله تعالى : [فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين] بذلك كما رواه البخارى عنه فى غير ما وضع من صحيحه ، ثم وسبوا إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بقرآبتهم منه مع أنه بث بالرحمة والرأفة ، فدعاهم فأقنع عنهم ورفع عنهم العذاب ، وأحيوا بعد ما كانوا أشرفوا على الهلكة * وأما فلق البحر لأموسى عليه السلام حين أمره الله تعالى - حين تراءى الجمعان - أن يضرب البحر بمصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فإنه معجزة عظيمة باهرة ، وحجة قاطعة قاهرة ، وقد بسطنا ذلك فى التفسير وفى قصص الانبياء من كتابنا هذا ، وفى إشارته (ص) ؛ بيده الكريمة إلى قمر السماء فانشق القمر فلتقتين وفق مسأله قريش ، وهم معه جلوس فى ليلته البدر ، أعظم آية ، وأمين دلالة وأوضح حجة وأبهر برهان على نبوته وجاهه عند الله تعالى ، ولم ينقل معجزة عن نبي من الانبياء من الآيات الحسينيات أعظم من هذا ، كما قررنا ذلك بأدلته من الكتاب والسنة ، فى التفسير فى أول البعثة ، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلا ليوشع بن نون حتى تمكن من الفتح ليلة السبت ، كما سنأتى فى تقرير ذلك مع ما يناسب ذكره عنده ، وقد تقدم من سيرة العلاء بن الحضرمي ، وأبى عبيد الثقفى وأبى مسلم الخولاني ، وسير الجيوش التى كانت معهم على تيار الماء ومنها دجلة وهى جارية مجاجة تغدق الخشب من شدة جريها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى من عدة وجوه والله أعلم * وقال ابن حامد : فإن قالوا : فإن موسى عليه السلام ضرب بمصاه البحر فانفلق فكان ذلك آية لموسى عليه السلام ، قلنا : فقد أوتى رسول الله (ص) ، مثلها ، قال على رضى الله عنه : لما خرجنا إلى خيبر فاذا نحن بواد سحر وقدرناه فاذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يارسول الله الدنو من ورائنا والوادى من أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنا لمدركون . فنزل رسول الله (ص) ، فعبرت الخليل لاتبدي حوافرها والابل لاتبدي أخفافها ، فكان ذلك فتحا ، وهذا الذى ذكره بلا إسناد ولا أعرفه فى شيء من الكتب المتعمدة بأسناد صحيح ولا حسن بل ولاضعيف فالله أعلم * وأما تظليله بالغمام فى التيه ، فقد تقدم ذكر حديث الغمامة التى رآها بحيرا تظله من بين أصحابه ، وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، صحبة عمه أبى طالب وهو قادم إلى الشام فى تجارة ، وهذا أبهر من جهة أنه كان وهو قبل أن يوحى إليه ، وكانت الغمامة تظله وحده من بين أصحابه ، فهذا أشد فى الاعتناء ، وأظهر من غمام بنى إسرائيل وغيرهم ، وأيضا فان المقصود من تظليل الغمام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر ، وقد ذكرنا فى الدلائل

حين سئل النبي (س) أن يدعو لهم ليسقوا لما هم عليه من الجوع والجهد والقحط ، فرفع يديه وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، قال أنس : ولا والله ما ثرى في السماء من سحاب ولا قرعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فأنشأت من ورائه سخابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فلا والله ما رأينا الشمس سبتنا ، ولما سأله أن يستصحبى لهم رفع يده وقال : اللهم حولينا ولا علينا ، فما جعل يشير بيديه إلى ناحية إلا انحاز السحاب إليها حتى صارت المدينة مثل الأكليل يطر ماحولها ولا تخطر * فهذا تظليل عام محتاج إليه ، أكد من الحاجة إلى ذلك ، وهو أرفع منه والتصرف فيه وهو يشير أبلغ في المعجز وأظهر في الاعتناء والله أعلم * وأما إنزال المن والسلوى عليهم فقد كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والشراب في غير ماموطن كما تقدم بيانه في دلائل النبوة من إطعام الجمل الغفير من الشىء اليسير ، كما أطم يوم الخندق من شوية جابر بن عبد الله وصاعه الشعير ، أزيد من ألف نفس جائعة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين * وأطم من حفنة قوماً من الناس وكانت تمد من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يطول ذكره * وقد ذكر أبو نعيم وابن حامد أيضاً هاهنا أن المراد بلن والسلوى إنما هو رزق ورزقه من غير كد منهم ولا تعب ، ثم أورد في مقابلته حديث تحليل المغنم ولا يجمل لأحد قبلنا ، وحديث جابر في سيره إلى عبدة وجوعهم حتى أكلوا الخبط فحسر البحر لهم عن دابة تسمى العنبر فأكلوا منها ثلاثين من يوم وليلة حتى سمنوا وتكسرت عكن بطونهم ، والحديث في الصحيح كما تقدم ، وسيأتى عند ذكر المائة في معجزات المسيح بن مريم .

قصة ابي موسى الخولاني

أنه خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الحج وأمرهم أن لا يحملوا زاداً ولا مراداً فكانوا إذا نزلوا منزلاً صلى ركعتين فيؤتون بطعام وشراب وعلف يكفيهم ويكفي دوابهم غداء وعشاء مدة ذهابهم وإيابهم ، وأما قوله تعالى : (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) الآية فقد ذكرنا بسط ذلك في قصة موسى عليه السلام وفي التفسير . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة في وضع النبي (س) يده في ذلك الاتاء الصغير الذي لم يسع بسطها فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون ، وكذلك كثر الماء في غير ما موطن ، كزادنى تلك المرأة ، ويوم الحديدية ، وغير ذلك ، وقد استسقى الله لأصحابه في المدينة وغيرها فأجيب طبق السؤال وفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص وهذا أبلغ في المعجز ، ونبع الماء من بين أصابعه من نفس يده ، على قول طائفة من العلماء ، أعظم من نبع الماء من الحجر فانه محل لذلك * قال أبو نعيم الحافظ : فان قيل : إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا في التيه ، قد علم كل أناس

مشربهم . قيل : كان لحمد امس . مثله أو أعجب ، فان نبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف ، وأعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والدم والعظم ، فكان يفرج بين أصابعه في محصب فينبع من بين أصابعه الماء فيشربون ويستقون ماء جاريا عذبا ، يروى العدد الكثير من الناس والحيل والابل * ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطب : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي . قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزوة غزاهما ، فبات الناس في مخضفة فدعا بركوة فوضعت بين يديه ، ثم دعا بماء فصبه فيها ، ثم ميج فيها وتكلم ما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل إصبعة فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله (ص) تتفجر منبا ينابيع الماء ، ثم أمر الناس فسقوا وشربوا وملأوا قربهم وأداواتهم * وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة ، فسيأتي ما يشابههما من إحياء حيوانات وأناس ، عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى ابن مريم والله أعلم * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا أشياء أخر تركناها اختصاراً واقتصاداً *

وقال هشام ابن عمار في كتابه المبعث :

باب

ما أعطي رسول الله (ص) وما أعطي الانبياء قبله

حدثنا محمد بن شعيب ، حدثنا روح بن مدرك ، أخبرني عمر بن حسان التميمي أن موسى عليه السلام أعطى آية من كنوز العرش ، رب لا تولوج الشيطان في قلبي وأعدني منه ومن كل سوء ، فأذن لك اليد والسلطان والملك والملكوت ، دهر الدهرين وأبد الأبدين آمين آمين ، قال : وأعطى محمد (ص) آيتان من كنوز العرش ، آخر سورة البقرة : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخرها .

قصة حبس الشمس

على يوشع بن نون بن افرام بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام ، وقد كان نبي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد ينجز بعد العصر يوم الجمعة وكادت الشمس تغرب ويدخل عليهم السبت فلا يتمكنون معه من القتال ، فنظر إلى الشمس فقال : إنك مأمورة وأنا مأمور ، ثم قال : اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتح البلد ثم غربت ، وقد قدمنا في قصة من قصص الأنبياء الحديث الوارد في صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر ابن همام عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، قال : غزا نبي من الأنبياء فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم امسكها علي شيئا ، فحبست عليه

حتى فتح الله عليه ، الحديث بطوله ، وهذا النبي هو يوشع بن نون ، بدليل ما رواه الامام أحمد :
حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر بن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
(ص) : إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع عليه السلام ليالي سار إلى بيت المقدس * تفرد به أحمد
وإسناده على شرط البخاري * إذا علم هذا فانشقاق القمر فلتقتين حتى صارت فلقة من وراء الجبل
- أعنى حراء - وأخرى من دونه ، أعظم في المعجزة من حبس الشمس قليلا . وقد قدمنا في الدلائل
حديث رد الشمس بعد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات فإله أعلم * قال شيخنا العلامة أبو
المعالى بن الزمكاني : وأما حبس الشمس ليوشع في قتال الجبارين ، فقد انشق القمر لنبينا (ص) ،
وانشقاق القمر فلتقتين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها ، وصحت الأحاديث وتواترت بانشقاق
القمر ، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه ، وأن قر يشا قالوا : هذا سحرأ بصارنا ، فوردت المسافرون
وأخبروا أنهم رأوه مفترقا ، قال الله تعالى : [اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر] قال : وقد حبست الشمس لرسول الله (ص) ، مرتين ، إحداهما ما رواه الطحاوي
وقال : رواه ثقات ، وسامه وعدهم واحداً واحداً ، وهو أن النبي (ص) ، كان يوحى إليه ورأسه في حجر
على رضى الله عنه فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس ، ولم يكن على صلى العصر ، فقال رسول الله
(ص) : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولاك ، فاردد عليه الشمس ، فرد الله عليه الشس حتى
رؤيت ، فقام على فضلى العصر ، ثم غربت * والثانية صبيحة الأسراء فإنه (ص) ، أخبر قريشا عن
مسراه من مكة إلى بيت المقدس ، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجلاه الله له حتى نظر إليه
ووصفه لهم ، وسألوه عن غير كانت لهم في الطريق فقال : إنها تصل إليكم مع شروق الشمس ، فتأخرت
فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى كانت العصر * روى ذلك ابن بكير في زيادته على السنن ، أما
حديث رد الشمس بسبب على رضى الله عنه ، فقد تقدم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عميس ، وهو
أشهرها ، وابن سعيد وأبي هريرة وعلى نفسه ، وهو مستنكر من جميع الوجوه ، وقد مال إلى تقويته
أحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأبو حفص الطحاوي ، والقاضي عياض ، وكذا صححه جماعة من
العلماء الراضة كابن المطهر وذويه ، ورددهم بعضهم آخرون من كبار حفاظ الحديث ونقادهم ،
كعلي بن المديني ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وحكاة عن شيخه محمد ويلى بن عبيد الطنافسين ،
وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الكبير أبي القاسم بن
عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات ، وكذلك صرح
بوضعه شيخاى الحفاظان الكبيران أبو الحجاج المزى ، وأبو عبد الله الذهبي * وأما ما ذكره يونس
ابن بكير في زيادته على السيرة من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها ، فلم ير لغيره من العلماء ، على

أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثر ما في الباب أن الراوى روى تأخير طلوعها ولم نشاهد حبسها عن وقته * وأغرب من هذا ما ذكره ابن المطهر في كتابه المنهاج، أنها ردت لعل مرتين ، فذكر الحديث المتقدم ، كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يعب الفرات ببابل ، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم ، وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر ، وفاتت كثيراً منهم فشكلوا في ذلك ، فسأل الله رد الشمس فردت * قال : وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس عليه السلام وهو عند كثير من المفسرين من أنبياء بني إسرائيل ، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النسب قبل نوح عليه السلام ، في عود نسبه إلى آدم عليه السلام ، كما تقدم التنبيه على ذلك . فقال :

القول فيما أعطي إدريس عليه السلام

من الرفعة التي نوه الله بذكرها فقال : (ورفناه مكانا عليا) قال : والقول فيه أن نبينا محمداً (س) أعطى أفضل وأكمل من ذلك ، لأن الله تعالى رفع ذكره في الدنيا والآخرة فقال : [ورفنالك ذكرك] فليس خطيب ولا شفيح ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقرن الله اسمه باسمه ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحاً للصلاة المفروضة ، ثم أورد حديث ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهشيم عن أبي سعيد عن رسول الله (س) في قوله : [ورفنالك ذكرك] قال : قال جبريل : قال الله : إذا ذكرتُ ذكرتُ * ورواه ابن جرير وابن أبي عاصم من طريق دراج . ثم قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الفطريفي ، حدثنا موسى بن سهل الجوني ، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيثي ، حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (س) : لما فرغت مما أمرني الله تعالى به من أمر السموات والأرض قلت : يارب إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد كرمته ، جعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لي ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أن لا أذكر إلا ذكرتُ معي ، وجعلت صدور أمتك أنجيل يقرؤون القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشى : لا حول ولا قوة إلا بالله . وهذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهداً من طريق أبي القاسم ابن بنت منيع البغوي عن سليمان بن داود المهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه * وقد رواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة بسياق آخر ، وفيه انقطاع ، فقال : حدثنا هشام بن عمار الدمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاء الخراساني يحدث عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي (س) من حديث ليلة أسرى به . قال : لما أراني الله من آياته فوجبت ريحاً طيبة فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجنة ، قلت : ياربي

ائنتنى بأهلى ، قال الله تعالى : لك ما وعدتك ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دونى أنداداً ، ومن
 أقرضنى قربته ، ومن توكل على كفيته ، ومن سألنى أعطيته ، ولا ينقص نفعته ، ولا ينقص مايتمنى ،
 لك ما وعدتك ، فتم دار المتقين أنت ، قلت : رضيت ، فلما انتهينا إلى سدرة المنتهى خررت ساجداً
 فرفعت رأسى فقلت : يارب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً ، وآتيت داود زبوراً ،
 وآتيت سليمان ملكاً عظيماً ، قال : فأنى قد رفعت لك ذكرك ، ولا تجوز لأمتك خطبة حتى يشهدوا
 أنك رسولى ، وجعلت قلوب أمتك أناجيل ، وآتيتك خواتيم سورة البقرة من تحت عرشى * ثم
 روى من طريق الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة ، حديث الأسراء بطوله ، كما سقناه
 من طريق ابن جرير فى التفسير ، وقال أبو زرعة فى سياقه : ثم لقي أرواح الأنبياء عليهم السلام
 فأثتوا على ربهم عز وجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذى اتخذنى خليلاً ، وأعطانى ملكاً عظيماً ،
 وجعلنى أمة فانت الله محياى ومماتى ، وأتقذنى من النار ، وجعلها على برداً وسلاماً . ثم إن موسى أثنى
 على ربه فقال : الحمد لله الذى كلمنى تكليماً ، واصطفانى برسالته وبكلامه ، وقربنى نبياً ، وأنزل على
 التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدي . ثم إن داود أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعلنى ملكاً
 وأنزل على الزبور ، وألان لى الحديد ، وسخر لى الجبال يسبحن معه والطير ، وآتانى الحكمة وفصل
 الخطاب . ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح والجن والانس ، وسخر
 لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمنى
 منطق الطير ، وأسأل لى عين القطار ، وأعطانى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى . ثم إن عيسى أثنى
 على الله عز وجل فقال : الحمد لله الذى علمنى التوراة والإنجيل ، وجعلنى أبرىء الأكمه والأبرص
 وأحياى الموتى بأذن الله ، وطهرنى ورفعنى من الذين كفروا ، وأعاذنى من الشيطان الرجيم ، فلم يكن
 للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمداً (س) أثنى على ربه فقال : كلكم أثنى على ربه ، وأنا مثن على
 ربه ، الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان
 كل شئ ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطاً ، وجعل أمتى هم الأولون وهم
 الآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحاً وخاتماً . فقال
 إبراهيم : بهذا فضلكم محمد (س) . * ثم أورد إبراهيم الحديث المتقدم فيما رواه الحاكم والبيهقى من
 طريق عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً فى قول آدم : يارب أسألك
 بحق محمد إلا غفرت لى ، فقال الله : وما أدراك ولم أخلقه بعد ؟ فقال : لأنى رأيت مكتوباً مع اسمك
 على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضيف لى اسمك إلا أحب الخلق
 إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك * وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، وقرنه

باسمه في الأولين والآخرين ، وكذلك يرفع قدره ويقيمه مقاماً محموداً يوم القيامة ، يغطه به الأولون والآخرين ، ويرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد في صحيح مسلم فيما سلف وسيأتي أيضاً ، فأما التنويه بذكرى الأمم الخالية ، والقرون السابقة ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وليتبعنه ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ عنى أمته العهد والميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، وقد بشرت بوجوده الأنبياء حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم خاتم أنبياء بني إسرائيل ، وكذلك بشرت به الأجر والرهبان والكهان ، كما قدمنا ذلك بدسوطاً ، ولما كانت ليلة الأسراء رفع من سماء إلى سماء حتى سلم على إدريس عاه السلام ، وهو في السماء الرابعة ، ثم جاوزه إلى الخامسة ثم إلى السادسة فسلم على موسى بها ، ثم جاوزه إلى السابعة فسلم على إبراهيم الخليل عند البيت المعمور ، ثم جاوز ذلك المنقام ، فرفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وجاء سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار وغير ذلك من الآيات الكبرى ، وصلى بالأنبياء ، وشيعة من كل مفر بوها ، وسلم عنده رضوان خازن الجنان ، ومالك خزن النار ، فهنا هو الشرف ، وهذه هي الرفعة ، وهذا هو التكريم والتنويه والأشهار والتقديم والعلو والعظمة . صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ، وأما رفع ذكره في الآخرين ، فإن دينه باق ناسخ لكل دين ، ولا ينسخ هو أبد الأبدين ودهر الدهرين إلى يوم الدين ، ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ، والنداء في كل يوم خمس مرات على كل مكان مرتفع من الأرض : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهكذا كل خطيب يخطب لا بد أن يذكره في خطبته ، وما أحسن قول حسان .

أَعْرَضَ عَلَيَّ لِلنَّبِيِّ خَاتِمٌ * مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ
وَضَمَّ إِلَيْهِ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ * إِذَا قَالَ فِي الْحُسْنِ الْمُؤَدِّنِ أَشْهَدُ
وَسَقَى لَهُ مِنْ اسْمِهِ بِجِلَّةٍ * فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مَجْدُ

وقال الصرصري رحمه الله :

أَلَمْ تَرَ أَنَا لَا يَصِحُّ أَذَانُنَا * وَلَا فَرَضْنَا إِنْ لَمْ نُكْرِرْهُ فِيهَا

القول في أوتي داود عليه السلام

قال الله تعالى : [واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق * والطير محشورة كل له أواب] وقال تعالى : (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير)

وقد ذكرنا قصته عليه السلام في التنسير ، وطيب صوته عليه السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبح معه ، وكانت الجبال أيضا تبحبه وتسبح معه ، وكان سريع القراءة ، يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ الزبور بمقدار ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد كان نبينا (س) . حسن الصوت طيبه بتلاوة القرآن ، قال جبير بن مطعم : قرأ رسول الله (س) في المغرب بالتين والزيتون ، فما سمعت صوتا أطيب من صوته (س) ، وكان يقرأ ترتيلا كما أمره الله عز وجل بذلك * وأما تسبيح الطير مع داود ، فتسبيح الجبال الصم أعجب من ذلك ، وقد تقدم في الحديث أن الحصاسبح في كف رسول الله (س) . قال ابن حامد : وهذا حديث معروف مشهور ، وكانت الأحجار والأشجار والمدر تسلم عليه (س) . وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال : لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل - يعني بين يدي النبي (س) - وكله ذراع انشاة المسمومة ، وأعلمه بما فيه من السم ، وشهدت بنبوته الحيوانات الانسية والوحشية ، والجمادات أيضا ، كما تقدم بسط ذلك كله ، ولا شك أن صدور التسبيح من الخصاصفار الصم التي لا تجايف فيها ، أعجب من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجايف والكهوف ، فأنها وما شاكلها تردد صدى الأصوات العالية غالبا ، كما قال عبد الله بن الزبير : كان إذا خطب - وهو أمير المدينة بالحرم الشريف - تجاوبه الجبال ، أبو قبيس وزرود ، ولكن من غير تسبيح ، فإن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا كان تسبيح الحصا في كف رسول الله (س) . وأبي بكر وعمر وعثمان ، أعجب * وأما أكل داود من كسب يده ، فقد كان رسول الله (س) . يأكل من كسبه أيضا ، كما كان يرعى غنما لأهل مكة على قراريط . وقال : وما من نبي إلا وقد رعى الغنم . وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة مضاربة ، وقال الله تعالى : [وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كترا أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا] إلى قوله : [وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق] أي للتكسب والتجارة طلبا للربح الحلال . ثم لما شرع الله الجهاد بالمدينة ، كان يأكل مما أباح له من الغنائم التي لم تبح قبله ، ومما أفاء الله عليه من أموال الكفار التي أبيحت له دون غيره ، كما جاء في المسند والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله (س) : بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذللة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم * وأما إلانة الحديد بنير نار كما يلين العجين في يده ، فكان يصنع هذه الدروع الداودية ، وهي الزرديات السابقات ، وأمره الله تعالى بنفسه بعملها ، وقدر في السرد ، أي ألا يندق المسار فيعلق ، ولا يعظله فيقصم ، كما جاء في

البخارى ، وقال تعالى : (وعلناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) وقد قال بعض الشعراء في معجزات النبوة :

نَسِيحُ دَاوُدَ مَا حَمَى صَاحِبَ الْفَأْ * رِ وَكَانَ الْفُخَارُ لِلْعُنْكَبُوتِ

والمقصود المدح في إلانة الحديد ، وقد تقدم في السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الأحزاب ، في سنة أربع ، وقيل : خمس ، أنهم عرضت لهم كدية - وهي الصخرة في الأرض - فلم يقدرُوا على كسرها ولا شيء منها ، فقام إليها رسول الله (ص) - وقد ربط حجراً على بطنه من شدة الجوع - فضربها ثلاث ضربات ، لمت الأولى حتى أضاعت له منها قصور الشام ، وبالثانية قصور فارس ، وثالثة ، ثم انسالت الصخرة كأنها كتيب من الرمل ، ولا شك أن انسيال الصخرة التي لا تفعل ولا بالنار ، أعجب من لين الحديد الذي إن أحى لانه كما قال بعضهم :

فَلَوْ أَنَّ مَا عَاجَلَتْ لَيْنَ فُؤَادِهَا * بِنَفْسِي لَلَّانَ الْجُنْدُلُ . . .

والجندل الصخر ، فلو أن شيئاً أشد قوة من الصخر لذكركه هذا الشاعر المبالغ ، قال الله تعالى : [ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة] الآية . وأما قوله تعالى : [قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم] الآية ، فذلك للمعنى آخر في التفسير ، وحاصله أن الحديد أشد امتناعاً في الساعة الراهنة من الحجر ما لم يعالج ، فإذا عولج انفعال الحديد ولا ينفع الحجر والله أعلم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فقد لين الله لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه الدروع السوابغ ، قيل : لينت لمحمد (ص) : الحجارة وصم الصخور ، فعادت له غاراً استتر به من المشركين ، يوم أحد ، مال إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه ، وهذا أعجب لأن الحديد تليينه النار ، ولم تر النار تلين الحجر ، قال : وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس . قال : وكذلك في بعض شعاب مكة حجر من جبل في صلايه (١) إليه فلان الحجر حتى ادراً فيه بذراعيه وساعديه ، وذلك مشهور يقصده الحجاج ويرونه . وعادت الصخرة ليلة أسرى به كهيئة العجين ، فربط بها دابته - البراق - وموضعه يمسونه الناس إلى يومنا هذا . وهذا الذي أشار إليه ، من يوم أحد وبعض شعاب مكة غريب جداً ، ولعله قد أسنده هو فيما سلف ، وليس ذلك بمعروف في السيرة المشهورة . واما ربط الدابة في الحجر فصحيح ، والذي ربطها جبريل كما هو في صحيح مسلم رحمه الله * وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، فقد كانت الحكمة التي أوتيتها محمد (ص) ، والشرعة التي شرعت له ، أكمل من كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، فأن الله جمع له محاسن من كان قبله ، وفضله ، وأكمل [وآتاه] ما لم يؤت أحداً قبله ، وقد قال (ص) : أوتيت جوامع

الكلم ، واختصرت لى الحكمة اختصاراً * ولا شك أن العرب أفصح الأمم ، وكان النبي (ص) ،
أفصحهم نطقاً ، وأجمع لكل خلق جميل مطلقاً *

القول فيما اوتي سليمان بن داود عليه السلام

قال الله تعالى : [فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص
وآخرين مقرنين فى الأصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزلفى وحسن
مآب] وقال تعالى : [وللسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل
شئ عالين * ومن الشياطين من يعفوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين] وقال تعالى
[وللسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن
ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب وقد ورر اسيات عملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور] وقد بسطنا
ذلك فى قصته ، وفى التفسير أيضاً ، وفى الحديث الذى رواه الأمام أحمد وصححه الترمذى وابن
حبان والحاكم فى مستدركه عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) : أن سليمان عليه السلام لما فرغ
من بناء بيت المقدس سأل الله خللاً ثلاثاً ، سأل الله حكماً يوافق حكمه ، وملكاً لا ينبغى لأحد من
بعده ، وأنه لا يأتى هذا المسجد أحد إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . أما تسخير الريح لسليمان
فقد قال الله تعالى فى شأن الأحزاب : [يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم
جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً] وقد تقدم فى الحديث الذى
رواه مسلم من طريق شعبة عن الحاكم عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال : نصرت
بالصبا وأهلكت عاد بالدبور * ورواه مسلم من طريق الأعمش عن مسعود بن مالك عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس عن النبي (ص) مثله . وثبت فى الصحيحين : نصرت بالرعب مسيرة شهر .
ومعنى ذلك أنه (ص) ، كان إذا قصد قتال قوم من الكفار ألقى الله الرعب فى قلوبهم قبل وصوله إليهم
بشهر ، ولو كان مسيره شهراً ، فهذا فى مقابلة : غدوها شهر ورواحها شهر ، بل هذا أبلغ فى التمكين والنصر
والتأييد والظفر ، وسخرت الرياح تسوق السحاب لانزال المطر الذى امتن الله به حين استسقى رسول
الله (ص) ، فى غير ماموطن كما تقدم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فأن سليمان سخرت له الريح فسارت به
فى بلاد الله وكان غدوها شهراً ورواحها شهراً . قيل : ما أعطى محمد (ص) أعظم وأكبر ، لانه سار
فى ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وعرج به فى ملكوت السموات مسيرة خمسين
ألف سنة ، فى أقل من ثلث ليلة ، فدخل السموات سماء سماء ، ورأى عجائبها ، ووقف على الجنة والنار ،
وعرض عليه أعمال أمته ، وصلى بالأنبياء وبلائكة السموات ، واخترق الحجب ، وهذا كله فى

ليلة قائماً، أكبر وأعجب . وأما تسخير الشياطين بين يديه تعمل ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقبور راسيات ، فقد أنزل الله الملائكة المقرين لنصرة عبده ورسوله محمد (ص) ، في غير ماموطن ، يوم أحد و بدر ، ويوم الأحزاب ويوم حنين ، كما تقدم ذكرناه ذلك مفصلاً في مواضعه . وذلك أعظم وأبهر ، وأجل وأعلام من تسخير الشياطين . وقد ذكر ذلك ابن حامد في كتابه . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، قال : إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة ، أو كلة نحوها ، ليقطع على الصلاة فأمكنني الله منه ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى يصبحوا وينظروا إليه ، فذكرت دعوة أخى سليمان : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، قال روح فرده الله خاسئاً . لفظ البخارى * ولمسلم عن أبي الدرداء نحوه ، قال : ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح يلعب به ولدان أهل المدينة . وقد روى الإمام أحمد بسند جيد عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قام يصلى صلاة الصبح وهو خلفه ، فقرأ فالتبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتموني وإبليس فأهويت يدي فما زلت أختنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين ، الأبهام والتي تليها ، ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سوارى المسجد يتلاعب به صبيان أهل المدينة * وقد ثبت في الصحيح والحسان والمسائيد أن رسول الله (ص) قال : إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ، وفي رواية : مردة الجن * فهذا من بركة ما شرعه الله له من صيام شهر رمضان وقيامه ، وسيأتي عند إبراء الأكمه والأبرص من معجزات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، دعاء رسول الله (ص) ، لنير ما واحد ممن أسلم من الجن فشفى ، وفارقهم خوفاً منه ومهابة له ، وامثالاً لأمره . صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد بعث الله نقرأ من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وصدقوه ورجعوا إلى قومهم فدعواهم إلى دين محمد (ص) . وحذروهم مخالفته ، لأنه كان مبعوثاً إلى الأانس والجن ، فأمنت طوائف من الجن كثيرة كما ذكرنا ، ووفدت إليه منهم وفود كثيرة وقرأ عليهم سورة الرحمن ، وخبرهم بما لمن آمن منهم من الجنان ، وما لمن كفر من النيران ، وشرع لهم ما يأكلون وما يطعمون دوابهم ، فدل على أنه بين لهم ما هو أهم من ذلك وأكبر * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا حديث الغول التي كانت تسرق التمر من جماعة من أصحابه (ص) ، ويريدون إحضارها إليه فتمتنع كل الامتناع خوفاً من المثول بين يديه ، ثم افتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التي لا يقرب قارئها الشيطان ، وقد سقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا التفسير والله الحمد * والنول هي الجن المتبدى بالليل في صورة مرعبة * وذكر أبو نعيم هاهنا حياية جبريل له عليه السلام غير مأمرة من أبي جهل كما ذكرنا في السيرة ، وذكر مقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه

وشماله يوم أحد * وأما ما جمع الله تعالى لسليمان من النبوة والملك كما كان أبوه من قبله ، فقد خير الله عبده محمداً (س) ، بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فاستشار جبريل في ذلك فأشار إليه وعليه أن يتواضع ، فاختر أن يكون عبداً رسولاً ، وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس ، ولا شك أن منصب الرسالة أعلى . وقد عرضت على نبينا (س) ، كنوز الأرض فأبأها ، قال : ولو شئت لأجرى الله معي جبال الأرض ذهباً ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً . وقد ذكرنا ذلك كله بأدلته وأسانيده في التفسير وفي السيرة أيضاً والله الحمد والمنة * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا طرفاً منها من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : « بينا أنا نائم جيء بمفاتيح خزائن الأرض فجعلت في يدي * ومن حديث الحسين بن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا على فرس أبلق جاءني به جبريل عليه طيفة من سندس * ومن حديث القاسم عن أبي لبابة مرفوعاً : عرض عليّ ربي ليحمل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جئت تضرعت إليك ، وإذا شبت حمدتك وشكرتك * قال أبو نعيم : فإن قيل : سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والثمالة كما قال تعالى : [وقال يأبها الناس علمنا منطق الطير] الآية وقال : [فلما أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكاً من قولها] الآية . قيل : قد أعطى محمد (ص) ، مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدم ذكرنا لكلام البهائم والسباع وحنين الجنع ورجاء البعير وكلام الشجر وتسييح الحصى والحجر ، ودعائه إياه واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب بنبوته ، وتسييح الطير لطاعته ، وكلام الطيبة وشكواها إليه ، وكلام الضب وإقراره بنبوته ، وما في معناه ، كل ذلك قد تقدم في الفصول بما يعني عن إعادته . انتهى كلامه . قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السم وكان ذلك بأقرار من وضعه فيه من اليهود ، وقال إن هذه السحابة لتبتهل بنصرك يا عمرو بن سالم - يعني الخزاعي - حين أنشده تلك القصيدة يستمديه فيها على بني بكر الذين تقضوا صلح الحديبية ، وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم وقال (س) : « إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ بهيمة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * فهذا إن كان كلاماً مما يليق بحاله ففهم عنه الرسول ذلك ، فهو من هذا القبيل وأبلغ ، لانه جماد بالنسبة إلى الطير والنمل ، لأنهما من الحيوانات ذوات الأرواح ، وإن كان سلاماً لفظياً وهو الأظهر ، فهو أعجب من هذا الوجه أيضاً ، كما قال علي : خرجت مع رسول الله (ص) ، في بعض شعاب مكة ، فما مرّ بحجر ولا شجر ولا مدر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، فهذا النطق ميمه رسول الله (ص) ، وعلى رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن محمد بن الحازم العنبري ، حدثنا أحمد بن

يوسف بن سفيان ، حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي ، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن ملاة بن جبل قال : أتى النبي (ص) - وهو بخيبر - حمار أسود فوقف بين يديه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عمرو بن فهران ، كنا سبعة إخوة وكلنا ركبنا الانبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فملكني رجل من اليهود ، وكنت إذ ذكرك عثرت به فيوجعني ضرباً ، فقال النبي (ص) فأنت يعفور * وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة التي فيها غنية عنه . وقد روى علي بن زبير هذه الصفة ، وقد نص علي بن زبير عن أبي حاتم عن أبيه ، والله أعلم .

القول فيا اوتي عيسى بن مريم عليه السلام

ويسمى المسيح ، وقيل : لمسحه الأرض ، وقيل : لمسح قدمه ، وقيل : لخروجه من بطن أمه مسوحاً بالدهان ، وقيل : لمسح جبريل بالبركة ، وقيل : لمسح الله الذنوب عنه ، وقيل : لأنه كان لا يمسح أحداً إلا براً . حكاهما كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله . ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر ، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى ، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له : كن فيكون . وكذلك يكون عيسى بالكلمة وبنفخ جبريل مريم فخلق منها عيسى * ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يظن فطن في الحجاب كما جاء في الصحيح ، ومن خصائصه أنه حي لم يموت ، وهو الآن بجسده في السماء الدنيا ، وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشريفة بدمشق ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويحكم بهذه التريفة الحمديدية ، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذي وقد بسطنا ذلك في قصته * وقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني رحمه الله : وأما معجزات عيسى عليه السلام ، فمنها إحياء الموتى ، وللنبي (ص) من ذلك كثير ، وإحياء الجراد أبغ من إحياء الميت ، وقد كلف النبي (ص) الذراع المسومة ، وهذا الأحياء ابغ من إحياء الانسان الميت من وجوه ، أحدها ، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقيته ، وهذا معجز لو كان متصلاً بالبدن ، الثاني أنه إحياء وحده منفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية ، الثالث أنه أعاد عليه الحياة مع الإدراك والعقل ، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته الذي هو جزؤه مما يتكلم^(١) ، وفي هذا ما هو أبغ من حياة الطيور التي أحيها الله لأبراهيم (ص) * قلت : وفي حلول الحياة والأدراك والعقل في الحجر الذي كان يخاطب النبي (ص) بالسلام عليه ، كما روى في صحيح مسلم ، من المعجز ما هو أبغ من إحياء الحيوان في الجملة ، لأنه كان محلاً للحياة في وقت ، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكفاية قبل ذلك ، وكذلك تسليم الأحجار والمدر عليه ، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة ، وحين

(١) لعل الصواب « ولم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه يعقل في حياته ولا مما يتكلم »

البلدع * وقد جمع ابن أبي الدنيا كتاباً فيمن عاش بعد الموت ، وذكر منها كثيراً ، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض يعقل فلم نبرح حتى قبض ، فبسطنا عليه ثوبه وسجنيته ، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه ، فالتفت إليها بعصا وقال : يا هذنه احتسبي مصيبتك عند الله فقالت : وما ذاك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم ، قالت : آحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها إلى الله تعالى فقالت : اللهم إني أسألت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تميئني عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملني هذه المصيبة اليوم . قال : فكشف الرجل عن وجهه وقعد ، وما برحنا حتى أكلنا منه * وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها في دلائل النبوة . وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة العلاء بن الحضرمي * وهذا السياق الذي أورده شيخنا ذكر بعضه بالهني ، وقد رواه أبو بكر ابن أبي الدنيا ، والحافظ أبو بكر البيهقي من غير وجه عن صالح بن بشير المرّي - أحد زهاء البصرة وعبادها - وفي حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره . وفي رواية البيهقي أن أمه كانت عجوزاً عمياء ثم ساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم ، وسيأقاه أمه ، وفيه أن ذلك كان بحضور رسول الله (ص) ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس والله أعلم .

قصة اخرى .

قال الحسن بن عرفة : حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال : أقبل رجل من اليمن ، فلما كان في بعض الطريق نفق حمارة قام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من المدينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجبل لاحد على اليوم منة ، أطاب اليك اليوم أن تبعث حماري ، قام الحمار ينفض أذنيه . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة . قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل من الوجهين . والله أعلم * قالت : كذلك رواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل عن الشعبي فذكره قال الشعبي : فأننا رأيت الحمار يبيع أو يباع في الكناساة - يعني بالكوفة - وقد أوردها ابن أبي الدنيا من وجه آخر ، وأن ذلك كان في زمن عمر بن الخطاب ، وقد قال بعض قومه في ذلك :

وَمِنَّا الَّذِي أَخْبَى الْإِلَهِ جِمَارُهُ * - وَقَدْ مَاتَ مِنْهُ كُلُّ عَضْوٍ وَفَصِيلِ

وأما قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته للنبي (ص) ، ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصدق فشهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة . قال البخاري في التاريخ الكبير : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا وتوفي في زمن عثمان ، وهو الذي تكلم بعد الموت * وروى الحاكم في مستدرکه

والبيهقي في دلائله وصححه كما تقدم من طريق العتيبي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من الحارث بن الخزرج ، توفي زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جالجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد في الكتاب الأول صدق صدقي ، أبو بكر الضعيف في نفسه القوى في أمر الله ، في الكتاب الأول صدق صدق ، عمر بن الخطاب القوى في الكتاب الأول ، صدق صدق ، عثمان بن عفان على مناهجهم مضت أربع و بقيت ثنتان ، أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتيكم عن جيشكم خير * قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بني حطمة فسجى بثوبه فسمع جالجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني حارث بن الخزرج صدق صدق ، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضا من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول ، وصححه البيهقي . قال : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قلت : قد ذكرت في قصة سخلة جابر يوم الخندق وأكل الألف منها ومن قليل شعير ما تقدم . وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف ببشكر ، في كتابه الغرائب والمعائب بسنده ، كما سبق أن رسول الله (ص) جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فعادت كما كانت فتركها في منزله والله أعلم * قال شيخنا : ومن معجزات عيسى الأبراء من الجنون ، وقد أبرأ النبي (ص) - يعني من ذلك - هذا آخر ما وجدته فيما حكيناه عنه . فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه تقلا خاصا ، وإنما كان يبرئ الأكمة والأبرص والظاهر ومن جميع العاهات والأمراض المزمنة * وأما إبراء النبي (ص) من الجنون ، فقد روى الامام أحمد والحافظ البيهقي من غير وجه عن يعلى بن مرة أن امرأة أتت بابن لها صغير به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يوجد منه في اليوم ما يؤذى ، ثم قالت : مرة ، فقال رسول الله (ص) : ناوليني ، فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم فزاه ونفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله ، أنا عبد الله ، أخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه فذكرت أنه برئ من ساعته وما رابهم شيء بعد ذلك * وقال أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله إن به لهما ، وإنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فسح رسول الله (ص) صدره ودعا له فسح سنة نفرج منه مثل الجرو الأسود فشفي * غريب من هذا الوجه ، وفرقد فيه كلام وإن كان من زهاد البصرة ، لكن ما تقدم له شاهد وإن كانت القصة واحدة والله أعلم * وروى البزار من طريق فرقد أيضا عن سعد بن عباس قال : كان النبي (ص) بمكة فجاءته امرأة من الانصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني ، فقال لها : تصبري على ما أنت عليه وتجيئي يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا

حساب؟ فقالت: والذي بعنك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله، ثم قالت: إني أخاف الخبيث أن يجردني، فدعا لها، وكانت إذا أحست أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها وتقول له: اخسأ، فيذهب عنها* وهذا دليل على أن فرقد قد حفظ، فإن هذا له شاهد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه السوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أضرع وأنكشف فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، قالت: لا بل أصبر، فادع الله أن لا أنكشف، قال: فدعا لها فكانت لا تنكشف* ثم قال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا مخلد عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر - امرأة طويلة سوداء - على ستر الكعبة* وذكر الحافظ ابن الأثير في كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة، أن أم زفر هذه كانت ماشطة لخديجة بنت خويلد، وأنها عمرت حتى رآها عطاء بن أبي رباح رحمهما الله تعالى* وأما إبراء عيسى الأكمه وهو الذي يولد أعمى، وقيل به هو الذي لا يبصر في النهار ويبصر في الليل، وقيل: غير ذلك كما بسطنا ذلك في التفسير، والأبرص الذي به برق، فقد رد رسول الله -س- يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سألت على خده، فأخذها في كفه الكريم وأعادها إلى مقرها فاستمرت بحالها وبصرها، وكانت أحسن عينيه رضي الله عنه، كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة وغيره، وكذلك بسطناه ثم لله الحمد والمنة، وقد دخل بهض ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبد العزيز فسأل عنه فأنشأ يقول:

أنا ابنُ الذي سألَ على الخَدِّ عَيْنَهُ * فَرَدَّتْ بِكَيْفِ المَصْطَفَى أَحْسَنَ الرَدِّ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا * فَيَا أَحْسَنَ مَا عَيْنٍ وَيَا أَحْسَنَ مَا خَدِّ

فقال عمر بن عبد العزيز:

تِلْكَ المَكَارِمُ لِأَقْبَابِ مَنِ لَبِنِ * شَيْبًا بِمَاءِ فَمَادَا بَدُّ أُوْالَا

ثم أجازته فأحسن جأزته* وقد روى الدارقطني أن عينيه أصبنا ما حتى سألنا على خديه، فردها رسول الله -س- إلى مكاتهما. والمشهور الأول كما ذكر ابن إسحاق.

قصة الأعمى الذي رد الله عليه بصره بدعاء الرسول

قال الأمام أحمد: حدثنا روح وعثمان بن عمر قالا: حدثنا شعبة عن أبي جعفر المدني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى رسول الله -س- فقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يعافيني، فقال: إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا آخرتك، وإن شئت دعوت: قال: بل ادع الله لي، قال: فأمره رسول الله -س- أن يتوضأ ويصلي ركعتين وأن يدعو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني أتوجه به في حاجتي هذه فتقضى ، وقال في رواية عثمان بن عمر : فشغفه في ، قال : ففعل الرجل فبراً * ورواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمي . وقد رواه البيهقي عن الحاكم بسنده إلى أبي جعفر الخطمي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف فذكر نحوه ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر قط .

قصة اخرى

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه عن خاله ، أو أن خاله أو خالها حبيب بن قريظ حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله (س) ، وعيناه مبيضان لا يبصر بهما شيئاً ، فقال له : ما أصابك ؟ قال : كنت (١) حملاً لي فوقت رجلي على بيض حية فأصيب بصحري ، فنفت رسول الله (س) في عينيه فأبصر ، فرأيت أنه وإنه ليدخل الخيط في الأبرة ، وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضان . قال البيهقي : وغيره يقول حبيب بن مدرك * وثبت في الصحيح أن رسول الله (س) نفت في عيني على يوم خيبر وهو أرمد فبراً من ساعته ، ثم لم يرمد بعدها أبداً ، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجله ليلة قتل أبا رافع - تاجر أهل الحجاز الخيبري - فبراً من ساعته أيضاً * وروى البيهقي أنه (س) مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبراً من ساعته ، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خيبر فبرأت من ساعته ، ودعا لسعد بن أبي وقاص أن يشفي من مرضه ذلك فشفي * وروى البيهقي أن عمه أبا طالب مرض فسأل منه (س) ، أن يدعوه ربه فدعا له فشفي من مرضه ذلك ، وكمل له من مثلها وعلى مسلكتها ، من إبراء آلام ، وإزالة أسقام ، مما يطول شرحه وبسطه * وقد وقع في كرامات الأولياء إبراء الأعمى بعد الدعاء عليه بالعمى أيضاً ، كما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن أبي داود : حدثنا عمر بن عثمان ، حدثنا بقية عن محمد بن زياد عن أبي مسلم أن امرأة خبثت عليه امرأته ، فدعا عليها فنهب بصرها فأتمته فقالت : يا أبا مسلم ، إني كنت فعلت وفعلت ، وإني لا أعود لمثلها ، فقال : اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها ، فأبصرت * ورواه أيضاً من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن بن واقد ، حدثنا ضمرة حدثنا عاصم ، حدثنا عثمان بن عطاء قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله .. فإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فإذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فيدخل فينزعه رداءه وحذاءه وتأنيبه بطعام يأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ، ثم جاء إلى باب البيت فكبر وسلم فلم تجبه ، وإذا

الجميت ليس فيه سراج، وإذا هي جالسة بيدها عود تنكت في الأرض به، فقال لها: مالك؟ فقالت
الناس بخير، وأنت لو أتيت معاوية فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئاً تعيش به، فقال: اللهم من أفسد
على أهلي فأعم بصره، قال: وكانت أيتها امرأة فقالت لامرأة أبي مسلم: لو كنت زوجك ليكلم
معاوية فيخدمكم ويعطيكم؟ قال: فبينما هذه المرأة في منزلها والسراج مزهر، إذ أنكرت بصرها،
فقالت: سراجكم طفي؟ قالوا: لا، قالت: إن الله أذهب بصري، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم
لزل تناشده وتتلطف إليه، فدعا الله فرد بصرها، ورجعت امرأته على حالها التي كانت عليها* وأما
وصة المائدة التي قال الله تعالى: [إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل
علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا
ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد منكم فأني معذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين] وقد ذكرنا في التفسير بسط
ذلك واختلاف المفسرين فيها هل نزلت أم لا على قولين، والمشهور عن الجمهور أنها نزلت، واختلف
فيما كان عليها من الطعام على أقوال، وذكر أهل التاريخ أن موسى بن نصير، الذي فتح البلاد المغربية
أيام بني أمية وجد المائدة، ولكن قيل: إنها مائدة سليمان بن داود مرصعة بالجوهر وهي من ذهب
فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك فكانت عنده حتى مات، فتسلمها أخوه سليمان، وقيل: إنها
مائدة عيسى* لكن يبعد هذا أن النصاري لا يعرفون المائدة كما قاله غير واحد من العلماء والله أعلم*
والقصود أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل (١) وقد كانت موافقة رسول الله (ص) تمد من
السماء وكانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يديه، وكما قد أشبع من طعام يسير ألوفا ومئات
وعشرات (ص)، ما تعاقبت الأوقات، وما دامت الأرض والسموات* وهذا أبو مسلم الخولاني،
وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه أمراً عجيباً وشأناً غريباً، حيث روى من طريق
إسحاق بن يحيى الملقب عن الأوزاعي قال: أتى أبا مسلم الخولاني نفر من قومه فقالوا: يا أبا مسلم أما
تشتاق إلى الحج؟ قال: بلى لو أصبت لي أصحاباً، فقالوا: نحن أصحابك، قال: لستم لي بأصحاب،
إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزداد، فقالوا: سبحان الله، وكيف يسافر أقوام بلا زاد ولا
مزداد؟ قال لهم: ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزداد والله يرزقها؟ وهي لا تبسح ولا
تشتري، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها؟ قال: فقالوا: فأنا نسافر معك، قال: فهبوا على بركة الله
تعالى، قال: فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزداد، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم

طعام لنا وعلف لدوابنا، قال : فقال لهم : نعم ، فسجا غير بعيد فيهم مسجد أحجار فصلى فيه ركعتين ، ثم جئى على ركبتيه فقال : إلهى قد تعلم ما أخرجنى من منزلى ، وإنما خرجت أمراً لك ، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزل به. العصابة من الناس فيوسعهم قرى ، وأنا أضيافك وزوارك ، فأطعمنا ، واسقنا ، واعلف دوابنا ، قال : فأتى بسفرة مدت بين أيديهم ، وجئى بمجفنة من ثريد ، وجئى بقلتين من ماء ، وجئى بالعلف لا يدرون من يأتى به ، فلم تزل تلك حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكفون زاداً ولا مزاداً * فهذه حال ولى من هذه الأمة ، نزل عليه وعلى أصحابه مائة كل يوم مرتين مع ما يضاف إليهما من الماء والعلوفة لدواب أصحابه ، وهذا اعتناء عظيم ، وإنما نال ذلك ببركة متابته لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم * وأما قوله عن عيسى بن مريم عليه السلام : إنه قال لبنى إسرائيل [وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم] الآية ، فهذا شئ يسير على الأنبياء ، بل وعلى كثير من الأولياء ، وقد قال يوسف الصديق لذينك الفتيين المحبوسين معه : [لا يأتىكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتىكما ذلكما مما علمى ربى] الآية . وقد أخبر رسول الله (س) ، بالأخبار الماضية طبق ما وقع وعن الاخبار الحاضرة سواء بسواء كما أخبر عن أكل الأرضة لتلك الصحيفة الظالمة التي كانت بطون قريش قد بما كتبها على مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله (س) ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة ، فأرسل الله الأرضة فأكلها إلا مواضع اسم الله تعالى ، وفي رواية : فأكلت اسم الله منها تنزيها لها أن تكون مع الذى فيها من الظلم والعدوان ، فأخبر بذلك رسول الله (س) ، عمه أبا طالب وهم بالشعب ، فخرج إليهم أبو طالب وقال لهم عما أخبرهم به ، فقالوا : إن كان كما قال وإلا فسلموه إلينا ، فقالوا : نعم ، فأنزلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله (س) ، سواء بسواء ، فأقلعت بطون قريش عما كانوا عليه لبنى هاشم وبنى المطلب ، وهدى الله بذلك خلقا كثيرا ، وكم له مثلها كما تقدم بسطه وبيانه في مواضع من السيرة وغيرها والله الحمد والمنة * وفي يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مال له ، فقال له : فأين المال الذى دفنته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب ، وقلت لها : إن قتلت فهو للصبية ؟ فقال : والله يارسول الله إن هذا شئ لم يطلع عليه غيرى وغير أم الفضل إلا الله عز وجل * وأخبر بموت النجاشى يوم مات وهو بالحبشة ، وصلى عليه ، وأخبر عن قتل الأمراء يوم مؤتة واحداً بعد واحد وهو على المنبر وعيناه تدرقان ، وأخبر عن الكتاب الذى أرسل به حاطب بن بلتع مع شاكر مولى بنى عبدالمطلب ، وأرسل فى طلبها عليا والزبير والمقداد ، فوجدوها قد جعلته فى عقاصها ، وفى رواية فى حجرتها ، وقد تقدم ذلك فى غزوة الفتح ، وقال لأميرى كسرى اللذين بعث بهما نائب اليمن لكسرى ليستعلما أمر رسول الله (س) : إن ربى قد قتل الليلة ربكما ،

فأرخا تلك الليلة ، فأذا كسرى قد ساط الله عليه ولده فقتله ، فأسلما وأسلم نائب اليمن ، وكان سبب ملك اليمن لرسول الله (ص) * وأما إخباره (ص) عن الغيوب المستقبلية فكثيرة جداً كما تقدم بسط ذلك ، وسيأتي في أنباء التواريخ ليقع ذلك طبق ما كان سواء * وذكر ابن حامد في مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام جهاد رسول الله (ص) ، وفي مقابلة زهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، زهادة رسول الله (ص) ، عن كنوز الأرض حين عرضت عليه فأبأها ، وقال : أجوع يوماً وأشبع يوماً وأنه كان له ثلاث عشرة زوجة يمضى عليهن الشهر والشهران لا توقد عندهن نار ولا مصباح إنما هو الاسودان التمر والماء ، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع ، وما شبعوا من خبز بر ثلاث ليال تباعاً ، وكان فراشه من آدم وحشوه ليف ، وربما اعتقل الشاة فيحلبها ، ووقع ثوبه ، وخصف نعله بيده الكريمة ، صلوات الله وسلامه عليه ، ومات (ص) ودفعه مرهونة عند يهودى على طعام اشتراه لاهله ، هذا وكما أثر بألاف مؤلفة والابل والشاة والغنم والمدايا ، على نفسه وأهله للقراء والمحاربين والأرامل والأيتام والأسرى والمساكين * وذكر أبو نعيم في مقابلة تبشير الملائكة لمريم الصديقة بوضع عيسى ما بشرت به آمنة أم رسول الله (ص) ، حين حملت به في منامها ، وما قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فسميه محمداً ، وقد بسطنا ذلك في المولد كما تقدم * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا حديثاً غريباً مطولاً بالمولد أحببنا أن نسوقه ليكون الختام نظير الافتتاح ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان والله الحمد * فقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا حفص بن عمرو بن الصباح ، حدثنا يحيى بن عبد الله البجلي ، أنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمر الأنصارى عن أبيه . قال : قال ابن عباس : فكان من دلالات حمل محمد (ص) ، أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة : قد حمل برسول الله (ص) ، ورب الكعبة ، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق كاهن في قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وانزع علم الكهنة منها ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك محرساً لا ينطق يومه لذلك ، وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً ، وفي كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السموات : أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركاً قال : وبقى في بطن أمه تسعة أشهر ، وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا ، بقى نبيك هذا يتيماً ، فقال الله تعالى للملائكة : أنا له ولي وحافظ ونصير ، فقبروا بمولده ميمونا مباركا . وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته ، وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول : أتى لى آت حين مر لى من حملة ستة أشهر فوكرنى برجله فى المنام وقال : يا آمنة إنك حملت بخير العالمين طراً ، فأذا ولدته فسميه محمداً أو النبي ، شأنك . قال : وكانت تحدث عن نفسها وتقول : لقد أخذنى

ما يأخذ النساء ولم يلم بي أحد من القوم ، ذكر ولا أنثى ، وإني لو حيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه ، قالت : فسمعت وجبة شديدة ، وأمرأ عظيماً ، فهالني ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب كل رعب وكل فزع ووجل كنت أجد ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً ، وكنت عطشانة ، فتناولتها فشربتها فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كأنهن من بنات عبد المطلب يمدقن بي ، فبينما أنا أعجب وأقول : واغوثاه ، من أين علمن بي ؟ واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول ، وإذا أنا ببدياج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس ، قالت : رأيت رجلاً وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا يرشح مني عرق كالجمان ، أطيّب ريحاً من المسك الأزفر ، وأنا أقول : ياليت عبد المطلب قد دخل علي ، قالت : ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتي ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله لي عن بصيرتي ، فأبصرت من ساعتى مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاث علامات مضروبات ، علم بالمشرق ، وعلم بالمغرب ، وعلم على ظهر الكعبة ، فأخذني الحماض واشتد بي الطلق جداً ، فكنت كأني مسندة إلى أركان النساء ، وكثرن علي حتى كأني مع البيت وأنا لا أرى شيئاً ، فولدت مجداً ، فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه فإذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيته ، فغيب عن عيني ، فسمعت منادياً ينادي يقول : طوفوا بمحمد (س) شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه البحار كلها ، ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويملأوا أنه سمي المالحى ، لا يبقى شيء من الشرك إلا محى به ، قالت : ثم تخلوا عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض ، أشد بياضاً من اللبن ، ونحته حريرة بخضراء ، وقد قبض محمد ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض ، وإذا قائل يقول : قبض محمد مفاتيح النصر ، ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة * هكذا أوردته وسكت عليه ، وهو غريب جداً * وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا ، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصاري الصرصري ، الماهر الحافظ للأحاديث واللغة ، ذوالحجة الصادقة لرسول الله (س) ، فلذلك يشبهه في عصره بحسان بن ثابت رضي الله عنه ، وفي ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله (س) ، وقد كان ضريب البصر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته ببغداد في سنة ست وخمسين وستائة ، قتله التتار في كل بنة (١) بغداد كما سيأتي ذلك في موضعه ، في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان ، قال في قصيدته من حرف الحاء المهملة من ديوانه :

مُحَمَّدُ الْمُبْعُوثُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً * يُشِيدُ مَا أَوْهَى الضَّلَالُ وَيُصْلِحُ

(١) كذا بالأصل .

لئن سبحت صمّ الجبال مجيبة * لداود أولان الحديد المصفح
فإن الصخور الصمّ لانت بكفه * وإن الحصى في كفه ليسبح
وإن كان موسى أنبع المامن العصا * فمن كفه قد أصبح الماء يطفح
وإن كانت الريح الرخاء مطيعة * سليمان لا تألو تروح وتسرح
فإن الضبا كانت لنصر نبينا * برغب على شهر به الخضم يكاح
وإن أوتى الملك العظيم وسخرت * له الجن تشفى مرضيه وتلدح
فإن مفاتيح الكنوز بأسرها * أتته فرد الزاهد المترجح
وإن كان إبراهيم أعطى خلة * وموسى بتكليم على الطور يمنح
فهذا حبيب بل خليل مكرم * وخصص بالزوايا وبالحق أشرح
وخصص بالحوض العظيم وباللوا * ويشفع للعاصين والنار تلفح
وبالمقد الأعلى المقرب عنده * عطاء بيشراه أقره وأقرح
وبالرتبة العليا الأسيلة دونها * مراتب أرباب المواهب تلح
وفي جنة الفردوس أول داخل * له سائر الأبواب بالخار تفتح

وهذا آخر ما يسر الله جمعه من الأخبار بالمغيبات التي وقعت إلى زماننا مما يدخل في دلائل النبوة والله الهادي، وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحوادث من بعد موته عليه السلام إلى زماننا، تتبع ذلك بذكر الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان ثم نسوق بعد ذلك أشراط الساعة ثم نذكر البعث والنشور، ثم ما يقع يوم القيامة من الأهوال وما فيه من العظمة ونذكر الحوض والميزان والصراف ثم نذكر صفة النار ثم صفة الجنة .



كتاب

تاريخ الاسلام الاول من الحوادث الواقعة في الزمان ، ووفيات المشاهير والاعيان

سنة احدى عشرة من الهجرة

تقدم ما كان في ربيع الأول منها من وفاة رسول الله (س) في يوم الاثنين وذلك لثاني عشر منه على المشهور وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية وبالله التوفيق .

خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما فيها من الحوادث

قد تقدم أن رسول الله (س) توفي يوم الاثنين وذلك ضحى فاشتغل الناس ببيعة ابي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك بطوله ثم أخذوا في غسل رسول الله (س) وتكفينه والصلاة عليه (س) تسليماً بقية يوم الثلاثاء ودفنوه ليلة الاربعاء كما تقدم ذلك مبرهننا في موضعه . وقال محمد بن إسحاق بن يسار : حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله (س) ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله (س) سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقى فيكم الذي به هدى رسول الله (س) ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (س) ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنتم فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله * وهذا إسناد صحيح . وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في ذلك الوقت ، حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، والدليل على ذلك ما رواه البيهقي حيث قال : أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن علي الحافظ الاسفراييني ، ثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب

قالا : ثنا بندار بن يسار، ثنا أبو هشام الجزومي، ثنا وهيب، ثنا داود بن أبي هند، ثنا أبو نصره
عن أبي سعيد الخدري قال : قبض رسول الله (ص)، واجتمع الناس في دار سعد بن عباد، وفيهم
أبو بكر وعمر قال : فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أنا أنصار رسول الله (ص)، فنحن أنصار
خليفته كما كنا أنصاره، قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ولو قلم غير هذا لم نبأ بكم
فأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فبايعوه، فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار، وقال :
فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال : فدعا الزبير فجاء قال : قلت : ابن عمه
سول الله (ص)، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال : لا تريب يا خليفة رسول الله، فقام فبايعه، ثم
نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فدعا بعلي بن أبي طالب قال : قلت : ابن عم رسول الله (ص)، وختنه
على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال : لا تريب يا خليفة رسول الله فبايعه، هذا أو معناه
قال الحافظ أبو علي النيسابوري : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا
الحديث فكتبته له في رقعة وقرأت عليه، فقال : هذا حديث يساوي بدنة، فقلت : يسوى بدنة،
بل هذا يسوى بدرة * وقد زواه الامام أحمد عن الثقة عن وهيب مختصرا، وأخرجه الحاكم في
مستدركه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولا كنهو ما تقدم * وروينا من طريق المحاملي
عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن علي بن عاصم عن الحريري عن أبي نصره عن أبي سعيد فذكره
مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ * وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن
إبراهيم : حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمدا بن مسلمة كسر سيف الزبير،
ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة، ولا
سألها الله في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته، وقال علي والزبير ما إلا لأتينا أخرنا عن
المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا نعرف شرفه وخيره، ولقد
أمره رسول الله (ص)، بالصلاة بالناس وهو حي، وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه
الآثار من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله (ص)، كما
سنورده، وبنه له النصيحة والمشورة، وبين يديه، وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة، وقد
ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزال ما كان قد وقع من
وخشة بسبب الكلام في الميراث ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله (ص)، في قوله : لا نورث
ما تركنا فهو صدقة، كما تقدم إيراد أسانيد وألفاظه والله الحمد * وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة في
الكتاب الذي أفردناه في سيرة الصديق رضي الله عنه وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله
(ص)، وما روى عنه من الأحكام مبوبة على أبواب العلم والله الحمد والمنة، وقال سيف بن عمر

التميمي عن أبي ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدي ، قال نادى منادى أبي بكر من الغد من متوفى رسول الله (ص) ، لیتتم بعث أسامة : ألا لا یبقین بالمدينة أحد من جيش أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف ، وقام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إنما أنا مثلكم واني لعلكم تكلفوني ما كان رسول الله (ص) ، يطيق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فان استتمت فبايعوني ، وإن زغت فقوموني ، وإن رسول الله (ص) ، قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمخالفة ضربة سوط فما دوتها ، وإن لي شيطاناً يمتريني فاذا أناني فاجتدوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم ، وإنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم عمله ، وإن استطعتم أن لا يمضي إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، وسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال ، فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم بعمهم ، فأياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجد الجد ، النجاة النجاة ، الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا ، وأجلا أمره سريع ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والأخوان ، ولا تطيعوا الأحياء إلا بما تطيعوا به الأموات ، قال : وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، فانما أخلصتم لحين فقركم وحاجتكم ، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمس ، وأين هم اليوم ، أين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب ، قد تضعع بهم الدهر ، وصاروا رميا ، قد تولت عليهم العالات ، اخلبيثات للخبثين ، واخبيثون للخبثات ، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونسى ذكركم ، وصاروا كلاشي ، إلا أن الله عز وجل قد أبقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبمئنا خلفنا بعمهم ، فان نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن انحدرنا كنا مثلهم ، أين الوضاعة الحسنة وجوهم ، المعجبون بشبابهم ؟ صاروا ترابا ، وصاروا فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، فتلک مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور ، هل [تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا] ؟ أين من تعرفون من آباءكم وإخوانكم ، قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا فخلوا عليه وأقاموا للشقوة أو السعادة بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ، ولا يصرف به عنه سوءا ، إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما أن لأحدكم أن تحسر عنه النار ولا تبعد عنه الجنة ؟ .

في تنفيذ جيش أسامة بن زيد

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله (ص) بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام ، حيث قتل زيد بن حارثة ، وجعفر وابن رواحة : فيغزوا على تلك الأراضى ، فخرجوا إلى الجرف فخيّموا به ، وكان بينهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصديق فاستثناه رسول الله منهم للصلاة ، فلما ثقل رسول الله (ص) أقاموا هنالك ، فلما مات عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة ، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة ، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة ، وكانت جوائنا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق كما في صحيح البخارى عن ابن عباس كما سيأتى ، وقد كانت ثقيف بالطائف ثبتوا على الإسلام ، لم يفرّوا ولا ارتدوا ، والمقصود أنه لما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم ، لأن ما جهز بسببه في حال السلامة ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ، فامتنع الصديق من ذلك ، وأبى أشد الأباء ، إلا أن ينفذ جيش أسامة ، وقال : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله (ص) ، ولو أن الطير تخطفنا ، والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهز جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك ، فساروا لا يمرون بجي من أحياء العرب إلا أربعوا منهم ، وقالوا : ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة ، فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ، ثم أتوا سالمين غائبين ، ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة ، وماتى الزكاة على ما سيأتى تفصيله ، قال سيف بن عمر : عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار في الأمر الذي اختلفوا فيه ، قال : ليم بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة ، في كل قبيلة ، ونجم النفاق واشراأت اليهودية والنصرانية ، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم (ص) ، وقتلهم وكثرة عدوهم ، فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقصت بك ، وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين ، فقال : والذي نفس أبى بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفنى لأفنت بعث أسامة كما أمر به رسول الله (ص) ، ولو لم يبق في القرى غيرى لأفنته * وقد روى هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن حديث القاسم وعمره عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله (ص) ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق ، والله لقد نزل بي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد (ص) ،

كأنهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة ، فوالله ما اختلفوا في نقطة الاطار أبي
 بخلها وعنانها وفصلها ، ثم ذكرت عمر فقالت : من رأى عمر علم أنه خلق غنى الاسلام ، كان والله
 أحوذيا نسيج وحده قد أعد للأموار أقرانها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ،
 أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن علي الميموني ، ثنا الفريابي ، ثنا عباد بن كثير عن أبي
 الأعرج عن أبي هريرة قال : والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال
 الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقيل له : مه يا أبا هريرة ؟ فقال : إن رسول الله (ص) ، وجه أسامة بن زيد في
 سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بنى خشب قبض رسول الله (ص) ، وارتدت العرب حول المدينة ،
 فاجتمع إليه أصحاب رسول الله فقالوا : يا أبا بكر رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب
 حول المدينة ؟ فقال : والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله (ص) ، مارددت
 جيشا وجهه رسول الله ، ولا حلت لواء عقده رسول الله . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون
 الارتداد إلا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا
 الروم ، فلقوا الروم فهزموهم وقتلهم ، ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام - عباد بن كثير هذا
 أظنه البرمكي - لرواية الفريابي عنه ، وهو متقارب الحديث ، فأما البصرى الثقفى فتروك الحديث
 والله أعلم * وروى سيف بن عمر عن أبي ضمرة وأبي عمرو وغيرهما عن الحسن البصرى : أن أبا
 بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال بعض الأنصار لعمر : قل له فليؤمر علينا غير أسامة ، فذكر
 له عمر ذلك ، فيقال : إنه أخذ بلحيته وقال : ثكالك أمك يا ابن الخطاب ، أوامر غير أمير رسول
 الله (ص) ؟ ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير ، وسار معهم ماشيا ،
 وأسامة راكبا ، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق ، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله ؛
 إما أن تترك وإما أن أنزل ، فقال : والله لست بنازل ولست براكب ، ثم استطلق الصديق من
 أسامة عمر بن الخطاب - وكان مكتوبا في جيشه - فأطلقه له ، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا
 قال : السلام عليك أيها الأمير .

مقتل الاسود العمسي ، المتنبى الكذاب

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني عمرو بن شيبان النخعي ، ثنا علي بن محمد - يعني المدائني - عن
 أبي معشر ويزيد بن عياض عن جده به ، وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا :
 أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول ، وأتى مقتل الأسود في آخر ربيع الأول
 بعد مخرج أسامة ، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو بالمدينة .

صفة خروجه وتخليكه ومقتله

قد أسلفنا فيما تقدم أن اليمين كانت لحير ، وكانت ملوكهم يسمون التبابعة ، وتكلمنا في أيام الجاهلية على طرف صالح من هذا ، ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين من قواده ، وهما أبرهة الأشرم ، وارياط ، فتملكا له اليمين من حير ، وصار ملكها للحبشة ، ثم اختلف هذان الأميران ، فقتل ارياط واستقل أبرهة بالنيابة ، وبني كنيسة سماها العانس ، لارتفاعها ، وأراد أن يصرف حج العرب إليها دون الكعبة ، فجاء بعض قريش فأحدث في هذه الكنيسة ، فلما بلغه ذلك حلف ليخربن بيت مكة ، فسار إليه ومعه الجنود والفيل محمود ، فكان من أمرهم ما قص الله في كتابه * وقد تقدم بسط ذلك في موضعه ، فرجع أبرهة ببعض من بقى من جيشه في أسوأ حال وشرخية ، وما زال تسقط أعضاؤه أمثلة أمثلة ، فلما وصل إلى صنعاء انصدع صدره فمات ، فقام بالملك بعده ولده بلسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة ، فيقال : إنه استمر ملك اليمين بأيدى الحبشة سبعين سنة ، ثم نار سيف بن ذى يزن الحميري ، فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم ، فأبى ذلك عليه - لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية - فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به ، وله معه مواقف ومقامات في الكلام تقدم بسط بعضها ، ثم اتفق الحال على أن بعث معه ممن بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له : وهرز ، فاستنقذ ملك اليمين من الحبشة ، وكسر مسروق بن أبرهة وقتله ، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذى يزن في الملك على عادة آبائه ، وجاءت العرب تهنئه من كل جانب ، غير أن لكسرى نوابا على البلاد ، فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله (ص) ، فأقام بمكة ما أقام ، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الأفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فكذب في جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأسلم تسلم ، إلى آخره ، فلما جاءه الكتاب قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبي ، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى ، غضب كسرى غضبا شديدا ، وأخذ الكتاب فمزقه قبل أن يقرأه ، وكتب إلى عامله على اليمين - وكان اسمه باذام - أما بعد فاذا جاءك كتابي هذا فابعث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب ، الذي يزعم أنه نبي ، فابعثه إلى في جامعة ، فلما جاء الكتاب إلى باذام ، بعث من عنده أميرين عاقلين ، وقال : اذهبا إلى هذا الرجل ، فانظرا ماهو ، فإن كان كاذبا فخذاه في جامعة حتى تذهبا به إلى كسرى ، وإن كان غير ذلك فارجعا إلى فأخبراني ماهو ، حتى أنظر في أمره ، فقدم على رسول الله (ص) إلى المدينة ، فوجداه على أسد الأحوال وأرشداه ، ورأيا منه أمورا عجيبة ، يطول ذكرها ، ومكثنا عنده

شهرًا حتى بلغنا ما جاء له ، ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك ، فقال لهما : ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن ربي قد قتل الليلة ربه ، فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سرّيا إلى اليمن فأخبرا بأذاً بما قال لهما فقال : احصوا تلك الليلة ، فان ظهر الأمر كما قال فهو نبي ، فجاءت الكتب من عند ملكهم أنه قد قتل كسرى في ليلة كذا وكذا ، لتلك الليلة ، وكان قد قتل بنوه ولهذا قال بعض الشعراء :

وَكِسْرَى إِذْ تَقَاسَمَهُ بَنُوهُ * بِأَسْيَافٍ كَمَا أَقْتَسَمَ اللَّحَامُ
تَمَخَّضَتْ الْمَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ * أَنَّى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ

وقام بالملك بعده ولده يزيدجرد وكتب إلى بأذاً أن خذ لي البيعة من قبلك ، ولعمد إلى ذلك الرجل فلا تهنه واكرمه ، فدخل الأسلام في قاب بأذاً وذريته من أبناء فارس ممن باليمن ، وبعث إلى رسول الله (ص) ، بأسلامه ، فبعث إليه رسول الله (ص) ، بنباية اليمن بكاملها ، فلم يعزله عنها حتى مات ، فلما مات استتاب ابنه شهر بن بأذاً على صنعاء وبعض مخاليف ، وبعث طائفة من أصحابه نوابا على مخاليف آخر ، فبعث أولا في سنة عشر ، عليا وخالدا ، ثم أرسل معاذاً وأبا موسى الأشعري وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة ، فمهم شهر بن بأذاً ، وعامر بن شهر الهمداني ، على همدان ، وأبو موسى على مارب ، وخالد بن سعيد بن العاص على عامر نجران ورفع وزيد ، ويعلى ابن أمية على الجند ، والظاهر بن أبي هالة على عيل والاشعريين ، وعمر بن حرام على نجران ، وعلى بلاد حضرموت زياد بن لييد ، وعلى السكاسك عكاشة بن مور بن أخضر ، وعلى السكون معاوية بن كندة ، وبعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين - اليمن وحضرموت - ينتقل من بلد إلى بلد ، ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله في سنة عشر ، آخر حياة رسول الله (ص) ، فبينما هم على ذلك إذ نجم هذا اللعين الأسود العنسي .

خروج الأسود العنسي

واسمه عبهلة بن كعب بن غوث - من بلد يقال لها : كهف خان - في سبعمائة مقاتل ، وكتب إلى عمال النبي (ص) : أيها المتمردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه ثم قصد إلى صنعاء ، فخرج إليه شهر بن بأذاً فتقاتلا ، فغلبه الأسود وقتله ، وكسر جيشه من الأبناء واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبي موسى الأشعري ، فذهب إلى حضرموت وأنحاز عمال رسول الله (ص) ، إلى الظاهر ، ورجع عمر بن حرام وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوثقت اليمن بكاملها للأسود العنسي ، وجعل أمره يستطير استظارة الشرارة ، وكان جيشه يوم لقي شهرًا سبعمائة فارس ، وأمراؤه قيس بن عبد يغوث ومعاوية

ابن قيس ويزيد بن محرم بن حصن الحارثي ، ويزيد بن الافكل الأزدي ، واشتد ملكه ، واستمظظ أمره ، وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالثقية ، وكان خليفته على منحج عمرو بن معدى كرب واسند أمر الجند الى قيس بن عبد يفيوث ، وأسند أمر الأبناء الى فيروز الديلمي وداذويه وتزوج بامرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلمي ، واسمها زاذ ، وكانت امرأة حسناء جميلة ، وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد (ص) ، ومن الصالحات ، قال سيف بن عمر التيمي : وبعث رسول الله (ص) كتابه ، حين بلغه خبر الأسود العنسي مع رجل يقال له : وبر بن يحسن الديلمي : يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الاسود العنسي ومصاولته ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها : رامة ، فحزبت عليه السكون لصبره فيهم ، وقاموا معه في ذلك ، وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبي (ص) ، ومن قدروا عليه من الناس ، واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد يفيوث أمير الجند - وكان قد غضب على الاسود ، واستخف به ، وهم يقتله - وكذلك كان أمر فيروز الديلمي ، قد ضعف عنده أيضا ، وكذا داذويه ، فلما أعلم وبر بن نحيس قيس بن عبد يفيوث ، وهو قيس بن مكشوح ، كان كأنما نزلوا عليه من السماء ، وواقفهم على الفتك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك ، وتعاقدوا عليه ، فلما أيقن ذلك في الباطن اطاع شيطان الأسود للأسود على شيء من ذلك ، فدعا قيس بن مكشوح ، فقال له : يا قيس ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال يقول : عمدت إلى قيس فأكرمه حتى إذا دخل منك كل مدخل ، وصار في العزم مثلك ، مال ميل عدوك ، وحاول ملكك ، وأضر على الغدر ، إنه يقول يا أسود يا أسود ياسوأه ياسوأه ، فطف به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف قبك . فقال له قيس وحلف له فكذب : وذى الخمار لانت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسى ، فقال له الأسود : ما إخالك تكذب الملك ، فقد صدق الملك وعرف الآن أنك تأبى عما اطلع عليه منك ، ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه ، وأخبرهم بما قال له ورد عليه ، فقالوا : إنا كلنا على حذر ، فما رأى ، فبينما هم يشيرون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه ، فقال : ألم أشرفكم على قومكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فإذا يبلغني عنكم ؟ فقالوا : أقلنا مرتنا هذه ، فقال : لا يبلغني عنكم فأقبلكم ، قال : نفرجتنا من عنده ولم نكد ، وهو في ارتياب من أمرنا ، ونحس على خطر ، فبينما نحن في ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر ، أمير همدان ، وذى ظلم ، وذى كلاع ، وغيرهم من أمراء اليمن ، يبذلون لنا الطاعة والنصر ، على مخالفة الاسود ، وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله (ص) ، يحثهم على مصاولة الاسود العنسي ، فكاتبنا اليهم أن لا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر ، قال قيس : فتدخلت على امرأته

ازاد ، قتلت : يا ابنة عمي قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجك ، وطأطأ في قومك القتل ، وفضح النساء ، فهل عندك ممالأة عليه ؟ قالت : على أي أمر ، قلت إخراجك ، قالت : أو قتله ، قلت : أو قتله ، قالت : نعم ، والله ما خاف الله شخصاً هو أبغض إلى منه ، فما يقوم الله على حق ولا ينتهي له عن حرمة ، فإذا عزتم أخبروني أعلمكم بما في هذا الأمر ، قال فأخرج فإذا فيروز وداؤويه ، ينتظراني يريدون أن يناهضوه ، فما استقر اجتماعهما حتى بعث إليه الأسود فدخل في عشرة من قومه ، فقال : ألم أخبرك بالحق وتخبرني بالكذابة ؟ إنه يقول : ياسوأة ياسوأة ، إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبتك العليا ، حتى ظن قيس أنه قاتله ، فقال : إنه ليس من الحق ، أن أهلك وأنت رسول الله ، فقتلي أحب إلى من موات أموتها كل يوم ، فرق له وأمره بالانصراف ، فخرج إلى أصحابه فقال : اعملوا عملكم ، فبينما هم وقوف بالباب يشتورون ، إذ خرج الأسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبعير ، فقام وخط خطاً وأقيمت من ورائه ، وقام دونها ، فنجرها ، غير محبسة ولا مقالة ، ما يفتحهم الخط منها شيء ، فجلت إلى أن زهقت أرواحها ، قال قيس : فما رأيت أمراً كذا أفظع منه ، ولا يوماً أوحش منه ، ثم قال الأسود : أحق ما بلغني عنك يا فيروز ؟ لقد هممت أن أنجرك فألحقك بهذه البهيمة ، وأبدي له الحربة ، فقال له فيروز : اخترتنا لصهرك ، وفضلتنا على الأبناء ، فلو لم تكن نبياً ما بعنا نصيينا منك بشيء ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدينا ؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يبائعك ، فأنا بحيث تحب ، فرضى عنه وأمره بقسم لحوم تلك الانعام ففرقها فيروز في أهل صنعاء ، ثم أسرع للحاق به ، فأذا رجل يجره على فيروز ويسعى إليه فيه ، واستمع له فيروز ، فإذا الأسود يقول : أنا قاتله غدا وأصحابه ، فأغد على به ، ثم التفت فإذا فيروز ، فقال : مه ، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم ، فدخل الأسود داره ، ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وقيل له ، فاجتمع رأيهم على أن عاودوا المرأة في أمره ، فدخل أحدهم - وهو فيروز - إليها فقالت : إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به ، غير هذا البيت ، فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فإذا أمسيتم فانتقبوا عليه من دون الحرس ، وليس من دون قتله شيء ، وإني سأضع في البيت سراجاً وسلاحاً ، فلما خرج من عندها تلقاه الأسود فقال له : ما أدخلك على أهلي ؟ ووحاً رأسه ، وكان الأسود شديداً ، فصاحت المرأة فأدهشت عنه ، ولولا ذلك لقتله ، وقالت : ابن عمي جاءني زائراً ، فقال : اسكتي لا أبالك ، قد وهبته لك ، فخرج على أصحابه فقال : النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر ، فغاروا ماذا يصنعون ؟ فبعثت المرأة إليهم تقول لهم : لا تنتهوا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الديلمي فاستثبت منها الخبر ، ودخلوا إلى ذلك البيت فنتقبوا من داخله بطائنين ليهون عليهم النقب من خارج ، ثم جلس عندها

جهره كالزائر، فدخل الأسود فقال: وما هذا؟ فقالت: إنه أختي من الرضاعة، وهو ابن عمي، فمهره وأخرجه، فرجع إلى أصحابه، فلما كان الليل تقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجاً تحت جفنة فتقدم إليه فيروز الديلمي والأسود نائم على فراش من حرير، قد غرق رأسه في جسده، وهو سكران ينط، والمرأة جالسة عنده، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه - وهو مع ذلك ينط - فقال: مالي ومالك يا فيروز؟ نخشى إن رجع يهلك وتهلك المرأة، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فدق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم، فأخذت المرأة بذيله وظلت: أين تذهب عن حرمتك. فظننت أنها لم تقتله، فقال: أخرج لأعلمهم بقتله، فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه، فخرکه شيطانه فاضطرب، فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره، وأخذت المرأة بشعره، وجعل يبربر بلسانه فاحتز الأخر رقبته، فخار كأشد خوار نور سمع قط، فابتدر الحرس إلى المتصورة، فقالوا: ما هذا ما هذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحى إليه، فرجعوا، وجلس قيس وداذويه وفيروز يأتمرون كيف يعلمون أشياعهم، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي بينهم وبين المسلمين، فلما كان الصباح قام أحدهم، وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن، فنادى قيس ويقال: وبر بن يحنش، الأذان: أشهد أن محمداً رسول الله، وأن عبه كذاب، وألقى إليهم رأسه فانهزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم في كل طريق يأسرونهم، وظهر الأسلام وأهله، وتراجع نواب رسول الله (ص) إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة في الأمانة، ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلى بالناس، وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أطلع الله على الخبر من ليلته، كما قال سيف بن عمر التيمي عن أبي القاسم الشنوي عن العلاء بن زيد عن ابن عمر: أتى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي لبشرنا، فقال: قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين، قيل: ومن؟ قال: فيروز فيروز، وقد قيل: إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر، ويقال: أربعة أشهر، فإله أعلم * وقال سيف بن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاک عن فيروز: قال: قتلنا الأسود، وعاد أمرنا في صنعاء كما كان إلا أننا أرسلنا إلى معاذ بن جبل ففرضنا عليه، فكان يصلى بنا في صنعاء، فوالله ما صلب بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله (ص)، فانتقضت الأمور، وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف، واضطربت الأرض * وقد قدمنا أن خبر العنسي جاء إلى الصديق في أواخر ربيع الأول بعد ما جهز جيش أسامة، وقيل: بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفي رسول الله (ص)، والأول أشهر والله أعلم * والمقصود أنه لم يجهم فيما يتعلق بمصالحهم واجتماع كلمتهم وتأليف ما بينهم

والتمسك بدين الاسلام إلا الصديق رضى الله عنه ، وسيأتى إرساله إليهم من يهد الأمور التي اضطربت في بلادهم ويقوى أيدى المسلمين ، ويثبت أركان دعائم الاسلام فيهم ، رضى الله عنهم *

فَضِيحَةُ الْبُكَرِ

في تصدي الصديق لقتال أهل الردة ومناهي الزكاة

قد تقدم أن رسول الله (ص)، لما توفى ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب، ونجم النفاق بالمدينة ونحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير بالجمامة، والتفت على طليحة الاسدي بنو أسد وطيء، وبشر كثير أيضاً، وادعى النبوة أيضاً كما ادعاها مسيلمة الكذاب، وعظم الخطب واشتدت الحال، وفقد الصديق جيش أسامة، قتل الجند عند الصديق، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة وراموا أن يجمعوا عليها، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراساً يبيتون بالجيوش حولها، فمن أمراء الحرس على بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة. يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى: [خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم] قالوا: فلسنا ندفع زكّاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا، وأنشد بعضهم:

أَطْعَنَّا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ بَيْنَنَا * فَوَاعِجِبًا مَا بَالَ مُلْكُ أَبِي بَكْرٍ

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وماهم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الايمان في قلوبهم: ثم هم بعد ذلك يزكون، فامتنع الصديق من ذلك وأباه * وقد روى الجماعة في كتبهم سوني ابن ماجه عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لابي بكر: علام تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله (ص): أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها تصبوا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها؟ فقال أبو بكر: والله لو منعوني عناقاً، وفي رواية: عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله (ص)، لأقاتلتهم على منعها، إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، قال عمر: فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق * قلت: وقد قال الله تعالى [فَأَنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ نَفَلُوا سَبِيلَهُمْ] ونبت في الصحيحين: بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان * وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شبابة ابن سوار: ثنا عيسى بن يزيد المدني، حدثني صالح بن كيسان، قال: لما كانت الردة قام أبو بكر

في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذي هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله بمثل
محمد (س) ، والعلم شريد ، والأسلام غريب طريد ، قدرث حبله ، وخلق عهده ، وضل أهله منه ،
ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً بخير عندهم ، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم ، قد
غيروا كتابهم ، وألحقوا فيه ما ليس منه ، والعرب الآمنون يحسبون أنهم في منعة من الله لا يعبدونه
ولا يدعونهم ، فأجهدهم عيشاً ، وأضلهم ديناً ، في ظلف من الأرض مع ما فيه من السحاب فخنتمهم الله
بمحمد ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بمن اتبعهم ، ونصرهم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه (س) ،
فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليه ، وأخذ بأيديهم ، وبنى هلكتهم [وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئاً وسيجزي الله الشاكرين] إن من حولكم من العرب منعوا شاتمهم وبيرهم ، ولم يكونوا في دينهم
- وإن رجعوا إليه - أهد منهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد
تقدم من بركة نبيكم (س) ، وقد وكلكم إلى المولى الكافي ، الذي وجده ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه
[وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها] الآية ، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله
وحده ، ويوفى لنا عهده ، ويقتل من قتل منا شهيداً من أهل الجنة ، ويبقى من بقى منها خليفته وذريته
في أرضه ، قضاء الله الحق ، وقوله الذي لا خلف له [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض] الآية ، ثم نزل * وقال الحسن وقتادة وغيرهما في قوله تعالى : [يا أيها الذين
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه] الآية ، قالوا : المراد بذلك أبو
بكر وأصحابه ، في قتالهم المرتدين ، ومانعي الزكاة * وقال محمد بن إسحاق : ارتدت العرب عند وفاة
رسول الله (س) ما خلا أهل المسجدين ، مكة ، والمدينة ، وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة بن
خويلد الأسد الكاهن ، وارتدت كندة ومن يليها ، وعليهم الأشعث بن قيس الكندي ،
وارتدت مذحج ومن يليها ، وعليهم الأسود بن كعب العنسي الكاهن ، وارتدت ربيعة مع المرور
ابن النعمان بن المنذر ، وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب * وارتدت سليم
مع الفجأة ، واسمه أنس بن عبد ياليل ، وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة * وقال القاسم بن محمد :
اجتمعت أسد وغطفان وطى على طليحة الأسد ، وبعثوا وفوداً إلى المدينة ، فنزّلوا على وجوه الناس
فأنزلوهم إلا العباس ، فحملوا بهم إلى أبي بكر ، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ، فزم الله لأبي
بكر على الحق وقال : لو منعوني عقلاً لجاهدتهم ، فردهم فرجعوا إلى عشائهم ، فأخبروهم بقلة أهل
المدينة ، وطعموهم فيها ، فجعل أبو بكر الحرس على أنقاب المدينة ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد
وقال : إن الأرض كافرة ، وقد رأى وفدكم منكم قلة ، وإنكم لا تدرّون ليلاً يأتون أم نهاراً ، وأذناهم

منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن تقبل منهم ونوادعهم وقد آيينا عليهم ، فاستعدوا وأعدوا
فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقت المدينة غارة ، وخلفوا نصفهم بندي حسي ليكونوا رذءاً لهم ، وأرسل
الحرس الى أبي بكر يخبرونه بالغارة ، فبعث إليهم : أن الزموا مكانكم . وخرج أبو بكر في أهل
المسجد على النواضح إليهم ، فانفش العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم ، حتى بلغوا ذا حسي فخرج
عليهم الرء فالتقوا مع الجمع فكان الفتح وقد قال :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ وَسْطَنَا * فَيَا عِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ
أَبُورَثْنَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ * وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ
فَهَلَّا رَدَدْتُمْ وَفَدَانَا بِرِزْمَانِهِ ؟ * وَهَلَّا خَشِيتُمْ حَسَّ رَاعِيَةِ الْبَكْرِ ؟
وَإِنَّ التِّي سَأَلُوكُمْ فَتَنَعْتُمْ * لَسَا كَانَتْ أَوْ أُخْلِى إِلَى مِنَ التَّمْرِ

وفي جمادى الآخرة ركب الصديق في أهل المدينة وأمرأ الأتقاب ، إلى من حول المدينة من
الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بني عبس ، وبني مرة ، وذبيان ، ومن
ناصر معهم من بني كنانة ، وأمدهم طليحة بابنه جبال ، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهي
أنهم عمدوا إلى أنحاء فنفخوها ثم أرسلوها من رهوس الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت
وذهبت كل مذهب ، فلم يملكوا من أمرها شيئاً إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة ، فقال في ذلك
الخطيل بن أوس :

فَدَى لِبَنِي ذُبْيَانَ رِحْلِي وَنَاقَتِي * عَشِيَّةً يُحَدِي بِالرِّمَاحِ أَبُو بَكْرٍ
وَلَكِنْ يَدْهَدِي بِالرِّجَالِ فَبَيْتُهُ * إِلَى قَدْرَمَا أَنْ تَقِيمَ وَلَا تَسْرِي
وَلِلَّهِ أَجْنَادٌ تُدَاقُ مَدَاقَهُ * لِتُحَسَّبَ فِيمَا عَدَمِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ
أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ بَيْنَنَا * فَيَا عِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى عشائرهم من نواحي آخر ، فاجتمعوا ، ويات
أبو بكر رضى الله عنه قائماً ليله يعبي الناس ، ثم خرج على تعبته من آخر الليل ، وعلى ميمنته النعمان
ابن مقرن ، وعلى اليسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوها سويد بن مقرن ، فما طلع
الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا ، حتى وضعوا فيهم السيوف ،
فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأديار ، وغلبوهم على عامة ظهرهم ، وقتل جبال ، واتبعهم أبو بكر حتى
نزل بندي القصة ، وكان أول الفتح ، وذل بها المشركون ، وعزبها المسلمون ، ووثب بنو ذبيان
وعبس على من فيهم من المسلمين قتلوهم ، وفعل من وراءهم كفعالهم ، فحلف أبو بكر ليقتلن من كل
قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففي ذلك يقول زياد بن حنظلة التيمي :

غَدَاةَ سَعَى أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ * كَمَا يُسْعَى لِمَوْتِهِ حَلَالٌ
أَرَاخَ عَلَى نَوَاهِقِهَا عَلِيًّا * وَمَجَّ لَهْنٌ مَهْجَتُهُ حَبَالٌ

وقال أيضا :

أَقْنَا لَهُمْ عُرْضَ الشِّمَالِ فَكَبِّكِبُوا * كَكَبْكِبَةِ الْغَزَى أَنَا حُوا عَلَى الْوَفْرِ
فَمَا صَبَرُوا لِلْحَرْبِ عِنْدَ قِيَامِهَا * صَبِيحَةَ يَسْمُو بِالرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ
طَرَقْنَا بَنِي عَبْسٍ بِأَذْنِي رُبَاجِهَا * وَذِيَّانَ مَهْمِنَا بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ

فكانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الأسلام وأهله ، وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة ، وذل الكفار في كل قبيلة ، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا ، سالما غانما ، وطرقت المدينة في الليل صدقات عدى بن حاتم ، وصفوان والزبرقان ، إحداهما في أول الليل ، والثانية في أوسطه والثالثة في آخره ، وقدم بكل واحدة منهن بشير من أمراء الأقباب ، فكان الذي بشر بصفوان سعد ابن أبي وقاص ، والذي بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف ، والذي بشر بعدى بن حاتم عبد الله ابن مسعود ، ويقال : أبو قتادة الأنصاري رضى الله عنه * وذلك على رأس ستين ليلة من متوفى رسول الله ص ، * ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وأمرهم أن يريحوا ظهرهم ، ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه ، في الوقعة المتقدمة ، إلى ذى القصة ، فقال له المسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا ، فقال : والله لا أفعل ، ولأؤاسينكم بنفسى ، فخرج في تعبته ، إلى ذى حسى وذى القصة ، والنعمان وعبد الله وسويد بن مقرن على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الربذة بالابرق وهناك جماعة من بني عبس وذيبيان ، وطائفة من بنى كنانة ، فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت بنو عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بنى ذبيان على البلاد ، وقال : حرام على بنى ذبيان أن يملكوا هذه البلاد ، إذ غنمناها الله وحى الأبرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربذة . ولما فرت عبس وذيبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بزاحة ، وقد قال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة :

وَيَوْمَ بِالْأَبْرِقِ قَدْ شَهِدْنَا * عَلَى ذِيَّانَ يُلْتَهَبُ التَّهَابُ
أَتَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةٍ نَسُوفٍ * مَعَ الصِّدِّيقِ إِذْ تَرَكَ الْعَتَابُ
خروجهم إلى ذى القصة حين عقد الوية الامراء الاحد عشر

وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق أيضا في الجيوش الأسلامية شاهرا سيفه مسلولا ، من المدينة إلى ذى القصة ، وهى من المدينة على مرحلة ، وعلى بن أبي طالب يقود براحلة الصديق رضى الله عنهما ، كما سيأتى ، فسأله الصحابة ، منهم على وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع

إلى المدينة ، وأن يبعث لقتال الأعراب غيره من يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهم الألوية لأحد عشر أميراً ، على ما سنفصله قريباً إن شاء الله * وقد روى الدارقطني من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال : لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته ، أخذ علي بن أبي طالب بزمامها وقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله (ص) ، يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للأسلام نظام أبداً ، فرجع * هذا حديث غريب من طريق مالك ، وقد رواه زكريا الساجي من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف [و] الزهرى أيضاً عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرج أبي شاهراً سيفه راكباً على راحلته إلى وادى القصة ، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للأسلام بعدك نظام أبداً ، فرجع وأمضى الجيش * وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد : لما استراح أسامة وجنده ، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الألوية : فعقد أحد عشر لواءً ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد ، فاذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له . ولعكرمة بن أبي جهل ، وأمره بمسيلة . وبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلة الكذاب ، ثم إلى بنى قضاة . وللهاجر بن أبي أمية ، وأمره بجنود العنسي ومعوثة الأبناء على قيس بن مكشوح * قلت : وذلك لأنه كان قد نزع يده من الطاعة ، على ما سيأتى . قال : وخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام . ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة ووديعة والحارث . ولخديفة بن محصن الغطفاني وأمره بأهل دبا وبعرجة وهرثمة وغير ذلك . ولطرفه بن حاجب وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن . ولسويد بن مقرن ، وأمره بتهامة اليمن . وللعلاء بن الحضرمي ، وأمره بالبحرين رضى الله عنهم * وقد كتب لكل أمير كتاب عهدته على حدته ، ففضل كل أمير بجنده من ذى القصة ، ورجع الصديق إلى المدينة ، وقد كتب معهم الصديق كتاباً إلى الربذة وهذه نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله (ص) ، إلى من بلغه كتابي هذا ، من عامة وخاصة ، أقام على إسلامه أو رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والهووى ، فإني أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، نقر بما جاء به ، ونكفر من أبى ذلك ونجاهده . أما بعد فإني أرى الله أرسل بالحق من عنده ، إلى خلقه بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فهدى الله بالحق من

أجاب إليه ، وضرب رسول الله (ص) من أدبر عنه ، حتى صار إلى الاسلام طوعا أو كرها ، ثم توفى الله رسوله ، وقد نفذ لامر الله ، ونصح لأئمة ، وقضى الذى عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ، ولاهل الاسلام فى الكتاب الذى أنزل فقال [إنك ميت وإنيهم ميتون] وقال : [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مات فهو أخلد أفان مات فمهم الخالدون] وقال للمؤمنين [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين] فن كان إنما يعبد محمداً فأن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله فأن الله حى لا يموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه . وإني أوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبيكم وما جاءكم به نبيكم (ص) ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعصوا بدين الله ، فأن كل من لم يهد الله ضالا ، وكل من لم يعنه الله مخذول ، ومن هده غير الله كان ضالا ، قال الله تعالى [من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا] ولن يقبل له فى الدنيا عمل [عبد] حتى يقربه ، ولم يقبل له فى الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام ، وعمل به ، اغترارا بالله وجهلا بأمره ، وإجابة للشيطان ، قال الله تعالى : [وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا] وقال : [إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير] وإني بعثت إليكم فى جيش من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بأحسان ، وأمرته أن لا يقبل من أحد الا الايمان بالله ، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل ، فأن أجاب وأقر وعمل صالحا قبل منه ، وأعانه عليه وإن أبى حاربه عليه حتى يفيء إلى أمر الله ، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه ، وأن يحرقهم بالنار وأن يقتلهم كل قتلة ، وأن يسبى النساء والذراري ولا يقبل من أحد غير الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومن تركه فلن يعجز الله ، وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابه فى كل مجمع لكم ، والداعية الأذان فاذا أذن المسلمون فكفوا عنهم ، وإن لم يؤذوا فسلوهم ما عليهم ، فأن أبوا عاجلهم ، وإن أقرؤا حمل منهم على ما ينبغي لهم * رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

فضيلة الأئمة

في مسيرة الأمراء من ذي القصة على ما عاهدوا عليه

وكان سيد الأمراء ورأس الشجعان الصناديد أبو سليمان خالد بن الوليد * روى الامام أحمد من طريق وحشى بن حرب ، أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : نعم عبد الله وأخو العشييرة ، خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله

سله الله على الكفار والمنافقين ، ولما توجه خالد من ذى القصة وفارقه الصديق ، واعده أنه سيلتاه من ناحية خيبر بمن معه من الأمراء - وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب - وأمره أن يذهب أولا الى طليحة الأسدي ، ثم يذهب بعده إلى بنى تميم ، وكان طليحة بن خويلد في قومه بنى أسد ، وفي غطفان ، وانضم إليهم بنو عبس وذبيان ، وبعث إلى بنى جديلة والغوث وطى يستدعيهم - ثم إليه ، فبعثوا أقواما منهم بين أيديهم ، ليلحقوهم على أثرهم سريعا ، وكان الصديق قد بعث عدى بن حاتم قبل خالد بن الوليد ، وقال له : أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدى إلى قومه بنى طى فأمرهم أن يبايعوا الصديق ، وأن يراجعوا أمر الله ، فقالوا : لا نبايع أبا الفضل أبدا - يعنون أبا بكر رضى الله عنه - فقال : والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر ، ولم يزل عدى يقتل لهم في الذروة والغارب حتى لانوا ، وجاء خالد في الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس ، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم ، وعكاشة بن محصن طليحة ، فتلقاها طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما ، فلما وجدا ثابتا وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة جبال بن طليحة ، وقيل : بل كان قتل جبالا قبل ذلك وأخذ مامعه ، وحمل عليه طليحة فقتله وقتل هو وأخوه سلمة ، ثابت بن أقرم ، وجاء خالد بمن معه فوجدوها صريعين ، فشق ذلك على المسلمين وقد قال طليحة في ذلك :

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ نَائِبًا * وَعُكَّاشَةَ الْعَمِي تَحْتَ مَجَالِ
أَقَمْتُ لَهُ صَدْرَ الْحَمَالَةِ إِنَّهَا * مُعَوَّدَةٌ قَبْلَ الْكَلَامَةِ نَزَالِ
فَيَوْمَ تَرَاهَا فِي الْجَلَالِ مَصُونَةً * وَوَيْلٌ لِمَنْ تَرَاهَا فِي ظِلَالِ عَوَالِي
وَإِنْ يَكُ أَوْلَادُ أَصْبِنَ وَنُسُوءَ * فَلَمْ يَنْهَبُوا فِرْعَانَ بِقَتْلِ جِبَالِ

ومال خالد إلى بنى طى ، ونحرج اليه عدى بن حاتم فقال : أنظرنى ثلاثة أيام ، فإنهم قد استنظرونى حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم ، فإنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم ، وهذا أحب اليك من أن يعجلهم الى النار ، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدى في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق ، فانضافوا إلى جيش خالد وقصد خالد بنى جديلة فقال له : ياخالد ؛ أجلنى أياما حتى آتيهم فعمل الله أن ينقذهم كما أنقذ طيئا ، فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى تابعوه ، فجاء خالداً بأسلامهم ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب ، فكان عدى خير مولود وأعظمه بركة على قومه ، رضى الله عنهم ، قالوا : ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمى ، وعبي جيشه هنالك والتقى مع طليحة الاسدى بمكان يقال له : بزاحة ، ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة ، وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن النف معهم وانضاف إليهم ، وقد حضر

معه عيينة بن حصن في سبعائة من قومه ، بنى فزارة ، واصطف الناس ، وجلس طليحة ملتفا في كساء له يتبأ لهم ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل ، حتى إذا ضجر من القتال يجيء إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول : أجهك جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له : هل جهك جبريل ؟ قال نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لي إن لك رجاء كرجاءه ، وحديثا لا تنساه ، قال يقول عيينة : أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ، ثم قال : يا بني فزارة انصرفوا ، وانهزم وانهزم الناس عن طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له ، وأركب امرأته النوار على بعير له ، ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه ، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع ، قالت بنو عامر وسليم وهوازن : ندخل فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا * قلت : وقد كان طليحة الأسدي ارتد في حياة النبي (ص) ، فلما مات رسول الله (ص) ، قام بمؤازرته عيينة بن حصن من بدر ، وارتد عن الإسلام ، وقال لقومه : والله لنبي من بني أسد أحب إلي من نبي من بني هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه ، فوافق قومه بنو فزارة على ذلك ، فلما كسرها خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام ، فنزل على بني كلب ، وأسر خالد عيينة بن حصن ، وبعث به إلى المدينة مجموعة يده إلى عنقه ، فدخل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ، ويقولون : أي عدو الله ، ارتدت عن الإسلام ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت قط ، فلما وقف بين يدي الصديق استتابه وحقن دمه ، ثم حسن إسلامه بعد ذلك ، وكذلك من على قرة بن هبيرة ، وكان أحد الأمراء مع طليحة ، فأسر مع عيينة ، وأما طليحة فإنه راجع الإسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتمرا أيام الصديق ، واستحى أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق إلى خالد : أن استشره في الحرب ولا تؤمره - يعني معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن - وهذا من فقه الصديق رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي ، فقال : إنه كان يقول : الحمام واليمام والصدرد والصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام ، إلى غير ذلك من الخرافات والهديات السمجة * وقد كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره فكتب إليه : ليزدك ما أنعم الله به خيرا واتي الله في أمرك ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، جد في أمرك ولا تلن ولا تظفر باحد من المشركين قتل من المسلمين الا نكلت به ، ومن أخنت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن في ذلك صلاحا فاقله * فأقام خالد ببنزاة شهرا ،

يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسدسهم الصديق ، فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهرا يأخذه بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا ، فمنهم من حرقه بالنار ، ومنهم من رضخه بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواحق الجبال ، كل هذا ليصير بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب ، رضى الله عنه * وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قدم وفد بزاخة - أسد وغطفان - على أبي بكر يسألونه الصلح ، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية ، فقالوا : يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما الحطة المخزية ؟ قال : تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمراً يعذرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ، ولا تؤدى ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلناكم في النار ، وتدنون قتلانا ولا ندى قتلناكم ، فقال عمر : أما قولك : تدون قتلانا ، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لاديات لهم ، فامتنع عمر وقال عمر في الثاني : نعم ما رأيت * ورواه البخاري من حديث الثوري بسنده مختصراً .

وقعة اخرى

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاخة من أصحاب طليحة ، من بني غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها : أم زمل - سلمى بنت ملك بن حذيفة - وكانت من سيدات العرب ، كأما أم قرفة ، وكان يضرب بأما المثل في الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها وبيتها ، فلما اجتمعوا إليها ذمهم لقتال خالد ، فهاجوا لذلك ، وناشبه إليهم آخرون من بني سليم وطى وهوازن وأسد ، فصاروا جيشاً كثيفاً وتفحل أمر هذه المرأة ، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً وهي راكبة على جمل أما الذي كان يقال له من يمس جملها فله مائة من الابل وذلك لعزها ، فهزمهم خالد وعقر جملها وقتلها وبعث بالفتح إلى الصديق رضى الله عنه .

قصة الفجاءة

واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بني سليم ، قاله ابن إسحاق ، وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبيع في المدينة ، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشاً ، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بمث وراه جيشاً فرده ، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع ، فجمعت يدها إلى قناه وألقى في النار فحرقه وهو مقبوط .

قصة سجاح وبني تميم

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة ، فمنهم من ارتد ومنع الزكاة ، ومنهم من بعث

بأموال الصدقات إلى الصديق ، ومنهم من توقف لينظر في أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عققان التغلبية من الجزيرة ، وهي من نصارى العرب ، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم ، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق ، فلما مرت ببلاد بني تميم دعتهم إلى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم ، وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة التميمي ، وعطار بن حاجب ، وجماعة من سادات أمراء بني تميم ، وتخلف آخرون منهم عنها ، ثم اصطالحوا على أن لا حرب بينهم ، إلا أن مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن عودها ، وحرصها على بني يربوع ، ثم اتفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدا ؟ فقالت لهم فيما تسجعه [أعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا على الرباب ، فليس دونهم حجاب] . ثم إنهم تعاهدوا على نصرها ، فقال قائل منهم :

أَتَتْنَا أُخْتُ تَغْلِبَ فِي رِجَالٍ * جَلَّابُ مِنْ سُرَاتِ بَنِي أَيْبِنَا
وَأُرْسَتْ دَعْوَةٌ فِينَا سَفَاهًا * وَكَانَتْ مِنْ عَمَائِرِ آخِرِينَا
فَمَا كُنَّا لِنَرِّزِيهِمْ زَبَالًا * وَمَا كَانَتْ لِتُسَلِّمَ إِذْ أَتَيْنَا
أَلَّا سَفَّهَتْ حُلُومَكُمْ وَوَضَلَّتْ * عَشِيَّةً تَحْشُدُونَ لَهَا ثُبَيْنَا

وقال عطار بن حاجب في ذلك :

حُ أَمْسَتْ نَبِيَّتُنَا أَنْثَى نَطِيفٌ بِهَا * وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ النَّاسِ ذِكْرَانَا

ثم إن سجاح قصت يجنودها اليمامة ، لتأخذها من مسيلة بن حبيب الكذاب ، فهابه قومها ، وقالوا : إنه قد استفحل أمره وعظم ، فقالت لهم فيما تقوله [عليكم باليمامة * دفوا ديف الحمارة * فأنها غزوة صرامة * لا تلحقكم بعدها ملامة *] قال : فعمدوا لحرب مسيلة ، فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده ، وذلك أنه مشغول بمقاتلة نمامة بن أمال ، وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل يجنود المسلمين ، وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد كما سيأتي ، فبعث إليها يستأنمها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقريش لو عدلت ، فقد رده الله عليك فحباك به ، وراسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه ، فركب إليها في أربعين من قومه ، وجاء إليها فاجتمعا في خيمة ، فلما خلاها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض ، وقبلت ذلك ، قال مسيلة [سمع الله لمن سمع ، وأطمعه بالخير إذا طمع ، ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع ، رآكم ربكم خيماكم ، ومن وحشته أخلاكم ، ويوم دينه أنجاكم فأحياكم ، علينا من صلوات معشر أبرار ، لا أشقياء ولا فجار ، يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار ، رب الغيوم والأمطار *] وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت ، قلت لهم : لا النساء تأتون ، ولا الخمر تشربون ، ولكنكم معشر أبرار تصومون ، فسبحان

الله إذا جاءت الحياة كيف تميمون ، وإلى ملك السماء كيف ترقون ، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ، ولأكثر الناس فيها الثبور* وقد كان مسيلة لعنه الله شرع لمن اتبعه أن الأعراب يتزوج فاذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ ، إلا أن يموت ذلك الولد الذكر ، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر ، هذا مما اقترحه لعنه الله ، من تلقاء نفسه * ويقال : إنه لما خلا بسجاح سألها ماذا يوحى إليها ؟ فقالت : وهل يكون النساء يبتدئن ؟ بل أنت ماذا أوحى اليك ؟ فقال : ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحلبى ؟ أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا . قالت : وماذا ؟ فقال : إن الله خلق للنساء أفرجا ، وجعل الرجال لهن أزواجا ، فولوج فيهن قعسا إيلاجا ، ثم نخرجا إذا نشاء إخراجا ، فينتجن لنا سخالا إنتاجا . فقالت : أشهد أنك نبي ، فقال لها : هل لك أن أتزوجك وآكل بقومى وقومك العرب ؟ قالت : نعم ، فقال :

أَلَا قَوْمِي إِلَى النِّيكِ * فَقَدْ هُبِي لَكَ الْمُضْجَعُ فَإِنْ شِئْتِ فِي الْبَيْتِ * وَإِنْ شِئْتِ فِي الْحَدْعِ
وَإِنْ شِئْتِ سَلْقَنَّاكَ * وَإِنْ شِئْتِ عَلَى أَرْبَعِ وَإِنْ شِئْتِ بِثَلَاثَةٍ * وَإِنْ شِئْتِ بِهِ أَجْمَعِ

فقالت : بل به أجمع ، فقال : بذلك أوحى إلى ، وأقامت عنده ثلاثة أيام ، ثم رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقك ؟ فقالت : لم يصدقني شيئا ، فقالوا : إنه قبيح على مثلك أن تتزوج بغير صداق فبعثت إليه تسأله صداقا ، فقال : ارسلى إلى مؤذنك ، فبعثته إليه - وهو شبت بن ريمي - فقال : ناد في قومك : إن مسيلة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أنا كم به محمد - يعنى صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة - فكان هذا صداقها عليه/لغيرهما الله* ثم انثنت سجاح راجعة إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض اليمامة فكرت راجعة إلى الجزيرة بعد ما قبضت من مسيلة نصف خراج أرضه ، فأقامت في قومها بني تغلب ، إلى زمان معاوية فأجلاهم منها عام الجماعة كما سيأتى بيانه في موضعه .

قصة سجاح

في خبر مالك بن نويرة اليربوعي التميمي

كان قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت بمسيلة لعنه الله ، ثم ترحلت إلى بلادها - فلما كان ذلك - ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره ، وتلوم في شأنه ، وهو نازل بمكان يقال له : البطاح ، قصدها خالد بجنوده وتأخرت عنه الأنصار ، وقالوا : إنا قد قضينا ما أمرنا به الصديق ، فقال لهم خالد : ان هذا أمر لا بد من فعله ، وفرصة لا بد من انتهازها ، وإنه لم يأتني فيها كتاب ، وأنا الأمير وإلى ترد الأخبار ، ولست بالذي أجبركم على المسير ، وأنا قاصد البطاح . فسار

يومين ثم لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار ، فاحقوا به ، فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة ، فبث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس ، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة ، وبذلوا الزكوات ، إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متحير في أمره ، متنح عن الناس ، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه ، واختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة - الحرث بن ربيعي الأنصاري - أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذوا ولا صلوا ، فيقال إن الأسارى باتوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد ، فنادى منادى خالد : أن أذفتوا أسراكم ، فظن انقوم أنه أراد القتل ، فقتلهم ، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمرا أصابه * واصطفي خالد امرأة مالك بن نويرة ، وهي أم تميم ابنة المنهال ، وكانت جميلة ، فلما حملت بنى بها ، ويقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح ، وعلى منعه الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ يا ضرار اضرب عنقه ، فضربت عنقه ، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرا ، فأكل منها خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الأعراب ، من المرتدة وغيرهم ، ويقال : إن شعر مالك جعات النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر لكثرتة ، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتقالوا في ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق ، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد ، وقال للصديق : اعزله فإن في سيفه رهقا ، فقال أبو بكر لا أشيم سيفه الله على الكفار ، وجاء متمم بن نويرة فجعل يشكو إلى الصديق خالدا ، وعمر يساعده وينشد الصديق ما قال في أخيه من المراني ، فوداه الصديق من عنده ، ومن قول متمم في ذلك :

وَكُنَّا كُنْدَمَانِي جُنْدِيَّةً بَرَّةً * مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قَبِيلٍ لَنْ يَتَّصَعَا
وَعَشْنَا بِخَيْرِ مَا حِينِنَا وَقَبْلَنَا * أَبَادَ المَنَايَا قَوْمَ كِسْرَى وَتَبَعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا * لَطُولِ إِجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْسَلَةٌ مَعَا

وقال أيضاً :

لَقَدْ لَأَمَنِي عِنْدَ العُبُورِ عَلَى البَكِي * رَفِيقِي لِتَذْرِافِ الدَّمُوعِ السُّوَاغِكِ
وَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ * لَتَبْرَ تَوَى بَيْنَ اللَّوِيِّ فَالِدِ كَدْرِكِ
فَقَالَتْ لَهُ إِنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى * فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرِ مَالِكِ

والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يمرض الصديق ويذمره على عزل خالد عن الأمة ويقول : إن في سيفه رهقا ، حتى بث الصديق إلى خالد بن الوليد فقدم عليه المدينة ، وقد لبس درعه التي من حديد ، وقد صدق من كثرة الدماء ، وغرز في عمامته النشاب المضمخ بالدماء ،

فلما دخل المسجد قام إليه عمر بن الخطاب فانتزع الأسهم من عمامة خالد فخطمها، وقال: أرياء قتلت امرأة مسلما ثم نزوت على امرأته، والله لأرجنك بالجنادل. وخالد لا يكلمه، ولا يظن إلا أن رأى الصديق فيه كراى عمر، حتى دخل على أبى بكر فاعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه ما كان منه فى ذلك وودى مالك بن نويرة، ففرج من عنده وعمر جالس فى المسجد، فقال خالد: هلم إلى يا ابن أم شملة، فلم يرد عليه وعرف أن الصديق قد رضى عنه، واستمر أبو بكر بخالد على الأمرة، وإن كان قد اجتمع فى قتل مالك بن نويرة وأخطأ فى قتله، كما أن رسول الله (س) لما بعثه إلى أبى جذيمة فقتل أولئك الأسارى الذين قتلوا: صبأنا صبأنا، ولم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فوداهم رسول الله (س) حتى رد إليهم ميلة الكلب، ورفع يديه وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، ومع هذا لم يعزل خالد عن الأمرة.

مقتل مسيامة الكذاب لعنه الله

لما رضى الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما احتذر به، بعثه إلى قتال بنى حنيفة باليمامة، وأوعب معه المسلمون، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم، وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاح فشردهم وأمر باخراجهم من جزيرة العرب، وأردف الصديق خالدًا بسريرة لتكون رداءً له من ورائه وقد كان بث قبله إلى مسيامة عكرمة بن أبى جهل، وشرحبيل بن حسنة، فلم يقاوما بنى حنيفة، لأنهم فى نحو أربعين ألفًا من المقاتلة، فجعل عكرمة قبل مجئ صاحبه شرحبيل، فناجزهم فنكب، فانتظر خالدًا، فلما سمع مسيامة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له: عقربا فى طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم، وندب الناس وحثهم، فشد له أهل اليمامة، وجعل على مجنبتى جيشة الحكيم بن الطفيل، والرجال من عنفة بن نهشل، وكان الرجال هذا صديقه الذى شهد له أنه سمع رسول الله (س) يقول: إنه قد أشرك مع مسيامة بن حبيب فى الأمر، وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة، حتى اتبعوا مسيامة، لعنهما الله، وقد كان الرجال هذا قد وفد إلى النبي (س) وقرأ البقرة، وجاء زمن الردة إلى أبى بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله وينبئهم على الإسلام، فارتد مع مسيامة وشهد له بالنبوة * قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبى هريرة: كنت يوما عند النبي (س) فى رهط معنا الرجال بن عنفة، فقال: إن فيكم لرجلا ضرره فى النار أعظم من أحد، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفا لها، حتى خرج الرجال مع مسيامة وشهد له بالنبوة، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيامة * رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبى هريرة * وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة، وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة، وقد مرت المقدمة فى الليل بنحو من أربعين، وقيل ستين فارسا، عليهم مجاعة بن مرارة، وكان

قد ذهب لأخذ ثأره في بني تميم وبنو عامر وهو راجع إلى قومه فأخذوهم فلما جرى بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتذروا إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى جماعة فإنه استبقاه مقيدا عنده - لهلمه بالحرب والمكيدة - وكان سيديا في بني حنيفة ، شريفا مطاعا ، ويقال : إن خالد لما عرضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبي ومنكم نبي ، قتلهم إلا واحداً اسمه سارية ، فقال له : أيها الرجل إن كنت تريد عدا بعدول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل - يعني جماعة بن مرارة - فاستبقاه خالد مقيدا ، وجعله في الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصى به خيرا ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه : اليوم يوم الغيرة ، اليوم إن هزمتم تستنكح النساء سييات ، وينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كنيب يشرف على اليمامة ، فضرب به أسكركه ، وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، والعرب على راياتها ، وجماعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهمزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهما يقتل أم تميم ، حتى أجارها جماعة وقال : نعمت الحررة هذه ، وقد قتل الرجال بن عنفوة لعنه الله في هذه الجولة ، قتله زيد بن الخطاب ، ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس : بئس ما عودتم أقرانكم ، ونادوا من كل جانب : اخلصنا يا خالد ، فخلصت ثلثة من المهاجرين والأنصار وحى البراء بن معرور - وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرحال حتى يبول في سراويله ، ثم يشور كما يشور الأسد ، وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يعهد مثله ، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحضر ثابت ابن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه ، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن ، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك ، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة : أتخشى أن تؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوك وامضوا قدما ، وقال : والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكله بحجتي ، فقتل شهيدا رضي الله عنه * وقال أبو حذيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضي الله عنه ، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم ، وسار لجنال مسيلة وجعل يترقب أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ثم وقف بين الصفين ودعا البراز ، وقال : أنا ابن الوليد العود ، أنا ابن عامر وزيد ، ثم نادى بشعار المسلمين - وكان شعارهم يومئذ ياجدها - وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يدنو منه شيء إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلة يلوى عنقه ، لا يقبل منه شيئا ، وكلما أراد مسيلة يقارب من الأمر

صرفه عنه شيطانه ، فانصرف عنه خالد وقد هز خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب ، وكل
بني أب علي رايتهم ، يقاتلون تحتها ، حتى يعرف الناس من أين يؤتون ، وصبرت الصحابة في هذا
الموطن صبرا لم يعهد مثله ، ولم يزالوا يتقدمون إلى نحر دبرهم حتى فتح الله عليهم ، وولى الكفار
الأدبار ، واتبعهم يقتلون في أقبابهم ، ويضعون السيوف في رقابهم سيث شاءوا ، حتى ألبأهم إلى
حديقة الموت ، وقد أشار عليهم محكم اليمامة - وهو محكم بن الطفيل لعنه الله - بدخولها ، فدخولها
وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله ، وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه
وهو يخطب قتلته ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، وقال البراء بن مالك :
يا مشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة ، فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرماح حتى ألقوه عليهم
من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها
يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة ، حتى خاصوا إلى مسيلمة لعنه الله ، وإذا هو واقف في
ثلمة جدار كأنه جل أورق ، وهو يريد يتساند ، لا يعقل من الغيظ ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزيد
حتى يخرج الزبد من شذقيه ، فتقدم إليه وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم - قاتل حمزة -
فرماه بجر بته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبو دجانة سماك بن خرشة ، فضربه
بالسيف فسقط ، فنادت امرأة من القصر : وا أمير الوضاعة ، قتله العبد الأسود ، فكان جملة من
قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل ، وقيل : أحد وعشرون ألفا ، وقتل من
المسلمين ستمائة ، وقيل : خمسمائة ، والله أعلم ، وفيهم من سادات الصحابة ، وأعيان الناس من يذكر
بعد ، وخرج خالد وتبعه مجاعة بن مرارة يرسف في قيوده ، فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة ، فلما
مروا بالرجال بن عنفوة قال له خالد : أهذا هو؟ قال : لا ، والله هذا خير منه ، هذا الرجال بن عنفوة :
قال سيف بن عمر : ثم مروا برجل أصفر أخنس ، فقال : هذا صاحبكم ، فقال خالد : قبحك الله على
اتباعكم هذا ، ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من ملك وسبي ، ثم عزم
على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار ، فجدعه مجاعة فقال : إنها
ملاى رجالا ومقاتلة فهلم فصالحني عنها ، فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كلوا من كثرة
الحروب والقتال ، فقال : دعني حتى أذهب إليهم ليوافقوني على الصلح ، فقال : اذهب ، فسار إليهم
مجاعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد ويبرزن على رؤوس الحصون ، فنظر خالد فإذا الشرفات ممتلئة
من رؤوس الناس فظنهم كما قال مجاعة فانتظر الصلح ، ودعاهم خالد إلى الاسلام فأسلموا عن آخرهم
ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبي ، وساق الباقين إلى الصديق ، وقد
تسرى على بن أبي طالب بجارية منهم ، وهي أم ابنه محمد الذي يقال له : محمد بن الحنفية رضی الله

عنه ، وقد قال ضرار بن الأزور في غزوة اليمامة هذه :

كَلَوْ سُنَيْتُكَ عُنَّا جَنُوبٌ لَأَخْبَرْتُ * عَشِيَّةً سَأَلَتْ عَقْرَبَاءَ مُؤْمَلِهِمْ
وَسَأَلَ بِفِرْعِ الوَادِ حَتَّى تَرْفُرْتُ * حَجَارَتُهُ فِيهِ مِنَ التَّوَمِ بِاللَّحْمِ
عَشِيَّةً لَأَتُنْفِي الرِّيحَ مَكَانَهَا * وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمُصَمَّمُ
فَأَنْ تَبْتَعِيَ الكِفَارَ غَيْرَ مُسْلِمَةٍ * جَنُوبٌ فَأَبَى تَابِعُ الدِّينِ مُسْلِمٌ
أُجَاهِدُ إِذْ كَانَ الجِهَادُ غَنِيمَةً * وَاللهُ بِالرَّءِ المَجَاهِدِ أَعْلَمُ

وقد قال خليفة بن حنط ، ومحمد بن جرير ، وخلق من السلف : كانت وقعة اليمامة في سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قانع : في آخرها ، وقال الواقدى وآخرون : كانت في سنة ثنتي عشرة ، والجمع بينهما أن ابتداءها في سنة إحدى عشرة ، والفراغ منها في سنة ثنتي عشرة والله أعلم * ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم : أسمعونا شيئا من قرآن مسيلمة ، فقالوا : أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال : لا بد من ذلك ، فقالوا : كان يقول : يا ضفدع بنت الضفدعين نقي لكم نقين ، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ، رأسك في الماء ، وذنبك في الطين ، وكان يقول : والمبذرات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ، والخبازات خبزا ، والشاردات تردا ، واللاقيات لقما ، إهالة وسننا ، لقد فضلت على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، رفيقكم فامنوه ، والمعترف آووه ، والناعي فواسوه ، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون ، فيقال : إن الصديق قال لهم : ويحكم ، أين كان يذهب بقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من آل ، وكان يقول : والفيل وما أدراك ما الفيل ، له زلوم طويل ، وكان يقول : واللبلب الدامس ، والذئب الهامس ، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس ، وتقدم قوله : لقد أنعم الله على الحلبى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى ، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السميح * وقد أورد أبو بكر ابن الباقلانى رحمه الله في كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجبهة المتنبئين كمسيلمة وطلبيحة والأسود وسجاح وغيرهم ، مما يدل على ضعف عقولهم وعتول من اتبعهم على ضلالهم ومحالهم * وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد الى مسيلمة في أيام جاهليته ، فقال له مسيلمة : ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال : وما هي ؟ قال : أنزل عليه [والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر] قال : ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل على مثلها ، فقال له عمرو : وما هي ؟ فقال له مسيلمة : يا أوبر يا أوبر ، إنما أنت أيراد وصدى ، وسأرك حفر نقر . ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك تكذب * وذكر علماء التاريخ أنه كان يتسبه بالنبي (ص) ،

بلغه أن رسول الله (ص) ، بصق في بئر فغزر ماؤه ، فبصق في بئر فغاض ماؤه بالكاية : وفي أخرى فصار ماؤه أجابا ، وتروضا وسقى بوضوئه نَحْلا فيبست وهلكت ، وأتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رؤوسهم فمنهم من قرع رأسه ، ومنهم من لثغ لسانه ، ويقال : إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فعفى * وقال سيف بن عمر عن خلود بن زفر النمري ، عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى الإمامة فقال : أين مسيلمة ؟ فقال : مه رسول الله ، فقال : لا حتى أراه ، فلما جاء قال : أنت مسيلمة ؟ فقال : نعم . قال : من يأتيك ؟ قال : رجس ، قال : أفي نور أم في ظلمة ؟ فقال : في ظلمة ، فقال أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، واتبعه هذا الأعرابي الجلف لعنه الله حتى قتل معه يوم عقربا ، لا رحمه الله

ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الاسلام

كان من خبرهم أن رسول الله (ص) ، كان قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى ملكها ، المنذر بن ساوى العبدى ، وأسلم على يديه وأقام فيهم الأسلام والدمل ، فلما توفى رسول الله (ص) ، توفى المنذر بعده بقليل ، وكان قد حضر عنده في مرضه عمرو بن العاص ، فقال له : يا عمرو هل كان رسول الله (ص) ، يجعل للريض شيئا من ماله ؟ قال : نعم ، الثالث ، قال : ماذا أضنع به ؟ قال : إن شئت تصدقت به على أقربائك ، وإن شئت على المحاييج ، وإن شئت جعلته صدقة من يديك حبسا محرما ، فقال : إني أكره أن أجعله كالبجيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ولكني أتصدق به ، ففعل ، ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه ، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم القروور ، وهو المنذر ابن النعمان بن المنذر . وقال قائلهم : لو كان محمد نبيا مات ، ولم يبق بها بلدة على الثبات سوى قرية يقال لها جوانا ، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك في البخارى عن ابن عباس ، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم ، حتى منعوا من الأقوات وجاعوا جوعا شديدا حتى فرج الله ، وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حذف ، أحد بنى بكر بن كلاب ، وقد اشتد عليه الجوع :-

أَلَا أبلغُ أبا بكرٍ رسولا * وَفَتِيانَ المدينةِ أجمعينا
فَهَلْ لَكُمْ إلى قَوْمِ كِرَامٍ * قُعودٌ في جِوانا مُحْصَرِينا
كَانَ دِواءُهُمْ في كُلِّ فَجٍّ * شِعاعُ الشَّمسِ يَفْشَى النَّاظِرِينا
تَوَكَّلنا على الرَّحْمَنِ إِنّا * قَدْ وَجَدنا الصَّبْرَ للمُتَوَكِّلِينا

وقد قام فيهم رجل من أشرافهم ، وهو الجارود بن المعلی - وكان ممن هاجروا إلى رسول الله (ص) - خطيبا وقد جمعهم فقال : يامعشر عبد القيس ، إني سائلكم عن أمر فأخبروني إن علمتوه ،

ولا تجيبوني إن لم تعلموه ، فقالوا : سل ، قال : أتعلمون أنه كان لله أنبياء قبل محمد ؟ قالوا : نعم ، قال : تعلمونه أم ترونه ؟ قالوا : نعلمه ، قال : فما فعلوا ؟ قالوا : ماتوا ، قال : فان محمداً (ص) ، مات كما ماتوا وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : ونحن أيضاً نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت أفضلنا وسيدنا ، وثبتوا على إسلامهم ، وتركوا بقية الناس فيما هم فيه ، وبعث الصديق رضى الله عنه كما قدمنا إليهم العلاء بن الحضرمي ، فلما دنا من البحرين جاء إليه ثمامة بن أنال في محفل كبير ، وجاء كل أمراء تلك النواحي فانضافوا إلى جيش العلاء بن الحضرمي ، فأكرمهم العلاء وترحب بهم وأحسن إليهم ، وقد كان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجابى الدعوة ، اتفق له في هذه الغزوة أنه نزل منزلاً فلم يستقر الناس على الأرض حتى نفرت الأبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم ، وبقوا على الأرض ليس معهم شيء سوى ثيابهم - وذلك ليلاً - ولم يقدرُوا منها على بعير واحد ، فركب الناس من الهم والغم ما لا يحمد ولا يوصف ، وجعل بعضهم يوصى إلى بعض ، فنادى منادى العلاء فاجتمع الناس إليه ، فقال : أيها الناس أستم المسلمين ؟ أستم في سبيل الله ؟ أستم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم ، ونودى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بالناس ، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه وجثا الناس ، ونصب في الدعاء ورفع يديه وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس ، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلعب مرة بعد أخرى وهو يجتهد في الدعاء فلما بلغ الثالثة إذا قد خلق الله إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القراح ، فمشى ومشى الناس إليه فشربوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الأبل من كل فجج بما عليها ، لم يفقد الناس من أمتعتهم سلكاً ، فسقوا الأبل عملاً بعد نهب . فكان هذا مما عابن الناس من آيات الله بهذه السرية ، ثم لما اقترب من جيوش المرتدة - وقد حشدوا وجمعوا خلقاً عظيماً - نزل ونزلوا ، وباتوا متجاورين في المنازل ، فبينما المسلمون في الليل إذ سمع العلاء أصواتاً عالية في جيش المرتدين ، فقال : من رجل يكشف لنا خبر هؤلاء ؟ فقام عبد الله بن حنف فدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب ، فرجع إليه فأخبره ، فركب العلاء من فوره والجيش معه فكبسوا ألتك فقتلوهم قتلاً عظيماً ، وقل من هرب منهم ، واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأثقالهم ، فكانت غنيمة ، عظيمة جسيمة ، وكان الحطيم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة من سادات القوم نأماً ، فقام دهشاً حين اقتحم المسلمون عليهم فركب جواده فانقطع ركابه فجعل يقول : من يصلح لي ركابي ؟ فجاء رجل من المسلمين في الليل فقال : أنا أصلحها لك ، ارفع رجلك ، فلما رفعها ضرب به بالسيف قطعها مع قدمه ، فقال له : أجهز على ، فقال : لا أفعل ، فوقع صريه كما مر به أحد يسأله أن يقتله فيأبى ، حتى مر به قيس بن عاصم فقال له : أنا الحطيم فاقتلني

فقتله ، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على قتله وقال : واسوأناه ، لو أعلم ما به لم أحرکه ، ثم ركب المسلمون في آثار المنزومين ، يقتلونهم بكل مرصد وطريق ، وذهب من فرمهم أو أكثرهم في البحر إلى دارين ركبوا إليها السفن ، ثم شرع العلاء بن الحضرمي في قسم الغنيمة ونقل الاثقال وفرغ من ذلك وقال للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الأعداء ، فأجابوا إلى ذلك سرعياً ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن ، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله ، فاقبحم البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم يا كريم ، يا أحد يا صمد ، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت يا ربنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بأذن الله يشون على مثل رملة دمثة فوقها ماء لا يغير أخفاف الأبل ، ولا يصل إلى ركب الخليل ، ومسيرته للسفن يوم وليلة ، فقطعه إلى الساحل الآخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعماد إلى موضعه الأول ، وذلك كله في يوم ، ولم يترك من العدو مخبراً ، واستاق الذراري والأنعام والأموال ، ولم يفقد المسلمون في البحر شيئاً سوى عليقة فرس لرجل من المسلمين ومع هذا رجع العلاء فجاء بها ، ثم قسم غنائم المسلمين فيهم ، فأصاب الفارس ألفين والراجل ألفاً ، مع كثرة الجيش ، وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك ، فبعث الصديق يشكره على ما صنع ، وقد قال رجل من المسلمين في مرورهم في البحر ، وهو عفيف بن المنذر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ذَلَّلَ بِجُرْهُ * وَأَنْزَلَ بِالْكَفَّارِ إِحْدَى الْجَلَابِلِ
دَعَوْنَا إِلَى شِقِّ الْبِحَارِ لِحُجَاءِنَا * بِأَعْجَبَ مِنْ فُلُقِ الْبِحَارِ الْأَوَائِلِ

وقد ذكر سيف بن عمر التميمي أنه كان مع المسلمين في هذه المواقف والمشاهد التي رأوها من أمر العلاء ، وما أجرى الله على يديه من الكرامات ، رجل من أهل هجر راهب فأسلم حينئذ ، فقيل له : ما دعاك إلى الاسلام ؟ فقال : خشيت إن لم أفعل أن يسخني الله ، لما شاهدت من الآيات ، قال : وقد سمعت في الهواء وقت السَّحَرِ دعاء ، قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم ذير النافل ، والذي لا يمرت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء علماً ، قال : فعلمت أن القوم لم يمانوا باللائكة إلا وهم على أمر الله ، قال : فحسن إسلامه وكان انصحابه يسمعون منه .

ذكر ردة أهل عمان ومهرة اليمن

أما أهل عمان فنبتغ فيهم رجل يقال له : ذو التاج ، لقبط بن مالك الأزدي ، وكان يسمى في الجاهلية الجلمندي ، فادعى النبوة أيضاً ، وتابعه الجهلة من أهل عمان ، فتغلب عليها وقهر جيفراً وعباداً

وأنبأها إلى أطرافها : من نواحي الجبال والبحر ، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر واستجاشه ، فبعث إليه الصديق بأميرين وها حذيفة بن محسن الحميري ، وعرفجة البارقي من الازد ، حذيفة إلى عمان ، وعرفجة إلى مهرة ، وأمرها أن يجتمعا ويتقفا ويتدنا بعمان ، وحذيفة هو الأمير ، فإذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرفجة الأمير * وقد قدمنا أن عكرمة بن أبي جهل لما بعثه الصديق إلى مسيلة وأتبعه بشرجيل بن حسنة ، عجل عكرمة وناهض مسيلة قبل مجيئ شرحبيل ليفوز بالظفر وحده ، فثله من مسيلة قرح والذين معه ، فتهقر حتى جاء خالد بن الوليد ، فقهر مسيلة كما تقدم ، وكتب إليه الصديق يلومه على أسرعه ، قال : لا أريتك ولا أسمع بك إلا بد بلاء ، وأمره أن يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عمان ، وكل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دمتم بعمان فهو أمير الناس ، فإذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة ، فإذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن أبي أمية ، ومن لقيته من المرتدة بين عمان إلى حضرموت واليمن فنكل به ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق ، فالحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصلا إلى عمان ، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيا إلى رأى عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو المقام بها ، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا ، وبلغ لقيط بن مالك مجيئ الجيش ، فخرج في جموعه فمسك بمكان يقال له : دبا ، وهي مصر تلك البلاد وسوقها العظمى ، وجمل الذراري والأموال وراء ظهورهم ، ليكون أقوى لهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له صحار ، فمكسرا به وبعثا إلى أمراء الصديق فقدموا على المسلمين ، فتقابل الجيشان هناك ، وتقاتلوا قتالا شديدا ، وابتلى المسلمون وكادوا أن يولوا ، فمن الله بكرمه ولطفه أن بعث إليهم مددا ، في الساعة الراهنة من بني ناجية وعبد القيس ، في جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل وسبوا الذراري وأخذوا الأموال والسوق بخدافيرها ، وبعثوا بالخمس إلى الصديق رضى الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عرفجة ، ثم رجع إلى أصحابه . وأما مهرة فأنهم لما فرغوا من عمان كما ذكرنا ، سار عكرمة بالناس إلى بلاد مهرة ، بن معه من الجيوش ومن أضيف إليها ، حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوجدهم جندين على أحدهما - وهم الأكثر - أمير يقال له : المصباح ، أحد بني محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له : شخريت ، وها مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة دلى المؤمنين فراسل عكرمة شخريت فأجابته وانضاف إلى عكرمة فقوى بذلك المسلمون ، وضعف جاش المصباح ، فبعث إليه عكرمة يدعوه إلى الله وإلى السمع والطاعة ، فاغتر بكثرة من معه ومخالفة لشخريت ، فتمادى على طغيانه فسار إليه عكرمة بن معه من الجنود فاقتتلوا مع المصباح أشد من قتال دبا المتقدم ، ثم فتح الله بالظفر والنصر ، ففر المشركون وقتل المصباح ، وقتل خلق كثير من قومه ، وغنم المسلمون أموالهم ، فكان في

جملة ما غنموا الفانجبية فجمس عكرمة ذلك كله وبعث بنجمسه إلى الصديق مع شخريت ، وأخبره بما فتح الله عليه ، والبشارة مع رجل يقال له : السائب ، من بني عابدمن مخزوم ، وقد قال في ذلك رجل يقال له علجوم :

جَزَى اللهُ شُخْرِيئاً وَأَفْنَاءَ هَائِباً * وَفَرَضِمَ إِذْ سَارَتْ إِلَيْنَا الْخَلَابِ
جَزَاءَ مُسِيءٍ لَمْ يَرَأِبْ لِلنِّمَةِ * وَلَمْ يُرْجِحْهَا فِيمَا يُرْجَى الْأَقَارِبِ
أَعْيُكُمْ لَوْلَا جَمْعُ قَوْمِي وَفَلْمُهُمْ * لَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بِالْفُضَاءِ الْمَذَاهِبِ
وَكُنَّا كُنْ أَعْتَادَ كَفَا بِأَخْتِهَا * وَحَلَّتْ عَلَيْنَا فِي الدُّهُورِ النَّوَابِ

وأما أهل اليمن فقد قدمنا أن الأسود العنسي لعنه الله لما نبغ باليمن ، أضل خلقا كثيرا من ضمهاء العقول والأديان حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الإسلام ، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلمي ، وداذويه ، وكان ما قلنا ذكره ، ولما بلغهم موت رسول الله (ص) ازداد بعض أهل اليمن فيما كانوا فيه من الخيرة والشك ، أجازنا الله من ذلك ، وطمع قيس بن مكشوح في الأمرة باليمن ، فحمل لذلك ، وارتد عن الإسلام وتابعه عوام أهل اليمن ، وكتب الصديق إلى الأمراء والرؤساء ، من أهل اليمن أن يكونوا [عوننا إلى] فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح حتى تأتيهم جنوده سريريا ، وحرص قيس على قتل الأميرين الأخيرين ، فلم يقدر إلا على داذويه ، واحترز منه فيروز الديلمي ، وذلك أنه عمل طعاما وأرسل إلى داذويه أولا ، فلما جاءه عجل عليه قتلته ، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة تقول لأخرى : وهذا أيضا والله مقتول كما قتل صاحبه ، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل داذويه ، وخرج إلى أخواله خولان فتحصن عندهم وساعدته ثقيلا ، وعتك وخلق ، وعمد قيس إلى ذراري فيروز وداذويه والأبناء فأجلاهم عن اليمن ، وأرسل طائفة في البر وطائفة في البحر فاحتد فيروز فخرج في خلق كثير ، فتصادف هو وقيس فاقتلوا قتالا شديدا فهزم قيسا وجنده من العوام ، وبقية جند الأسود العنسي ، فهزموه في كل وجه وأسر قيس وعمرو بن معدى كرب ، وكان عمرو قد ارتد أيضا ، وبايع الأسود العنسي ، وبعث بهما المهاجر بن أبي أمية إلى أبي بكر أسيرين ، فغنفهما وأنهبهما ، فاعتنرا إليه فقبل منهما علانيتها ، ووكل سراثرهما إلى الله عز وجل ، وأطلق سراحمهما وردهما إلى قومهما ، ورجعت عمال رسول الله (ص) الذين كانوا باليمن إلى أما كنهم التي كانوا عليها في حياته عليه السلام بعد حروب طويلة ، لو استقصينا إيرادها لطال ذكرها ، وملخصها أنه مامن ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل في أهلها ردة لبعض الناس ، فبعث الصديق إليهم جيوشا وأمراء يكونون عوننا لمن في تلك الناحية من المؤمنين فلا يتواجه المشركون والمؤمنون في موطن من تلك المواطن إلا غلب جيش الصديق لمن هناك من

المرتدين ، والله الحمد والمنة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغنموا مغانم كثيرة ، فيقتون بذلك على من هنالك ، ويعثون بأخماس ما يغنمون إلى الصديق فينقله في الناس فيحصل لهم قوة أيضا ويستعدون به على قتال من يريدون قتالهم من الأعاجم والروم ، على ما سيأتي تفصيله * ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب إلا أهل طاعة الله ورسوله ، وأهل ذمة من الصديق ، كأهل نجران وما جرى مجراهم ، والله الحمد ، وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثلثي عشرة * ولنذكر بعد إيراد هذه الحوادث من توفي في هذه السنة من الأعيان والمشاهير وبالله المستعان ، وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن . وفيها استبق أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

ذكر من توفي في هذه السنة

أعني سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير وذكرنا معهم من قتل بالجماعة لأنها كانت في سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، وإن كان المشهور أنها في ربيع سنة ثلثي عشرة * توفي فيها رسول الله (ص) ، محمد بن عبد الله سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، وذلك في ربيعها الأول يوم الاثنين ثاني عشره على المشهور ، كما قدمنا بيانه ، وبعده بستة أشهر على الأشهر ، توفيت ابنته فاطمة رضي الله عنها ، وتكنى بأُم أبيها ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهله لحوقا به ، وقال لها مع ذلك : أما ترضين أن تسكوني سيدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنات النبي (ص) ، على المشهور ولم يبق بعده سواها ، فلهدا عظم أجرها لأنها أصيبت به عليه السلام ويقال إنها كانت توأماً لعبد الله ابن رسول الله (ص) ، وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها ، قال الزبير ابن بكار : وقد روى أنه عليه السلام ليلة زفاف عليّ على فاطمة توضعاً وصب عليه وعلى فاطمة ودعا لها أن يبارك في نسلهما ، وقد تزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب بعد الهجرة ، وذلك بعد بدر وقيل بعد أحد ، وقيل بعد تزويج رسول الله (ص) ، عائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف ، فأصدقها درعه الحطمية وقيمتها أربعمائة درهم ، وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان علي أسن منها بست سنين . وقد وردت أحاديث موضوعة في تزويج علي بفاطمة لم نذكرها رغبة عنها * فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم - التي تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك - وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن علي أن رسول الله لما زوجه فاطمة بعث معها بجميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ، ورحى وسقاء وجرتين ، فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري ، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى محلت يداي ، فأنت النبي (ص) . فقال : ما جاء بك

أى بنية؟ قالت جئت لأسلم عليك - واستحيت أن تسأله - ورجعت ، فقال : ما فعلت؟ قالت : استحيت أن أسأله ، فأتياه جميعا فقال علي : يارسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى محلت يداى ، وقد جاءك الله بسبى وسعة فأخذ منا ، فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطاوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، فرجعا فأتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلا فى قطيقتهما إذا غطت رءوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطت أقدامهما تكشفت رءوسهما ، فزارا ، فقال : مكانكما ، ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتانى؟ قالوا : بلى ، قال : كلمت علمنين جبريل تسبجان الله فى دبر كل صلاة عشرا ، وتعمدان عشرا ، وتكبران عشرا ، وإذا آويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحدا ثلاثا وثلاثين وكبيرا أربعا وثلاثين قال فوالله ما تركتهن منذ علمنين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال له ابن الكوا : ولا ليلة صفين؟ فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق ، نعم ولا ليلة صفين * وآخر هذا الحديث ثابت فى الصحيحين من غير هذا الوجه ، فقد كانت فاطمة صابرة مع على على جهد العيش وضيقه ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يتزوج فى وقت بدرة بنت أبي جهل ، فأنف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وخطب الناس فقال : لا أحرم حلالا ولا أحل حراما ، وإن فاطمة بضعة منى يربىنى مارأبها ، ويؤذنى ما آذاها ، وإنى أخشى أن تقتن عن دمها ، ولكن إنى أحب ابن أبى طالب أن يطلقها ويتزوج بنت أبى جهل فإنه والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله تحت رجل واحد أبدا ، قال : فترك علي الخطبة * ولما مات رسول الله (ص) سألت من أبى بكر الميراث فأخبرها أن رسول الله (ص) قال : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فسألت أن يكون زوجها ناظرا على هذه الصدقة فأبى ذلك وقال : إنى أعول من كان رسول الله يعول ، وإنى أخشى إن تركت شيئا مما كان رسول الله (ص) يفعله أن أضل ، ووالله لقرابة رسول الله (ص) أحب إلى أن أصل من قرابتي ، فكانها وجدت فى نفسها من ذلك ، فلم تزل تبغضه مدة حياتها ، فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها وقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، فرضيت رضى الله عنهما * رواه البيهقى من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن بأسناد صحيح * ولما حضرته الوفاة أوصت إلى أسماء بنت عميس - امرأة الصديق - أن تنسلها فغسلتها هى وعلى بن أبى طالب وسلمى أم رافع ، قيل والعباس بن عبد المطلب ، وما روى من أنها اغتسلت قبل وفاتها وأوصت أن لا تغسل بعد ذلك فضعيف لا يعول عليه والله أعلم * وكان الذى صلى عليها زوجها على ، وقيل عمها العباس ، وقيل أبو بكر الصديق فوالله أعلم ، ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة

وقيل إنها توفيت بعده عليه السلام بشهرين ، وقيل بسبعين يوما ، وقيل بخمسة وسبعين يوما ، وقيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، والصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبي (ص) ستة أشهر ، ودفنت ليلا ، ويقال إنها لم تضحك في مدة بقائها بعده عليه السلام ، وأنها كانت تنوب من حزنها عليه ، وشوقها إليه * واختلف في مقدار سننها يومئذ فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون سنة ، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه والله أعلم * ودفنت بالبقيع وهي أول من ستر سريرها ، وقد ثبت في الصحيح أن عليا كان له فرجة من الناس حياة فاطمة ، فلما ماتت التمس مبايعة الصديق فبايعه كما هو مروى في البخاري ، وهذه البيعة لأزالة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفي ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله أعلم *

ومن توفي هذه السنة ام أيمن

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله (ص) ، ورثها من أبيه ، وقيل من أمه ، وحضنته وهو صغير ، وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها : لقد احتضرت بحضور من النار ، وقد أعتقها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنتها أيمن فعرفت به ، ثم تزوجها زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ، فولدت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت المهجرتين الى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات ، وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول : هي أمي بعد أمي ، وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها في بيتها ، كما تقدم ذلك في ذكر الموالى وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر .

ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة

ابن عدى بن العجلان البلوى حليف الأنصار شهد بدرًا وما بعدها ، وكان ممن حضر مؤتة ، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها لخالده بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال مني ، وقد تقدم أن طليحة الاسدي قتله وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليحة :

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمٍ سَاوِيًا * وَعَكَاشَةَ الْغَنَمِي نُحْتُ مَجَالِ

وذلك في سنة إحدى عشرة ، وقيل سنة ثنتي عشرة ، وعن عروة أنه قتل في حياة النبي (ص) ، وهذا غريب ، والصحيح الأول والله أعلم *

ومنهم ثابت بن قيس بن شماس

الأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا خَطِيبُ النَّبِيِّ (ص) ، وَقَدْ ثَبِتَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ بَشَّرَهُ بِالشَّهَادَةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ فِي دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ، فَقُتِلَ يَوْمَ الْبَيْمَاتِ شَهِيدًا ، وَكَانَتْ رَايَةَ الْأَنْصَارِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِهِ * وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ بِأَسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

قال : نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن المولى الدمشقي :
 ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء
 الخراساني قال : قدمت المدينة فسألت عن يحدثنني بحديث ثابت بن قيس بن شماس ، فأرشدوني إلى
 ابنته ، فسألته فقالت : سمعت أبي يقول : لما أنزل على رسول الله (ص) ، [إن الله لا يحب كل مختال
 فخور] اشتدت على ثابت وذائق عليه بابه ، ووطئ يبيكي فأخبر رسول الله فسأله فأخبره بما كبر عليه
 منها ، وقال : أنا رجل أحب الجمال ، وأنا أسود قومي ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش بخير
 وتموت بخير ، ويدخلك الله الجنة ، فلما أنزل على رسول الله [يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق
 صوت النبي ولا تجهروا له بالقول] فدل مثل ذلك فأخبر النبي (ص) ، فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه
 منها ، وأنه جهير الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله ، فقال : إنك لست منهم ، بل
 تعيش حميدا وتقتل شهيدا ويدخلك الله الجنة ، فلما استنفر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة والجماعة
 ومسيلمة الكذاب ، سار ثابت فيدين سار ، فاما لقوا مسيلمة و بنى حنيفة هزموا المسلمين ثلاث
 مرات ، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله (ص) ، فجعلوا لأنفسهما
 حفرة فدخلوا فيها فقاتلا حتى قتلا ، قالت : ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال :
 إني لما قتلت بالأوس مر بي رجل من المسلمين فانتزع مني درعا نفيسه ومنزله في أقصى العسكر وعند
 منزله فرس بتن في طوله ، وقد أ كفا على الدرع برمة ، وجعل فوق البرمة رحلا ، واثت خالد بن
 الوليد فليبعث إلى درعي فليأخذها ، فإذا قدمت على خليفة رسول الله فأعلمه أن علي من الدين كذا
 ولى من المال كذا وفلان من رقيتي عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ، قال : فأتى خالد فوجه
 إلى الدرع فوجدها كما ذكر ، وقدم على أبي بكر فأخبره فأفند أبو بكر وصيته بعد موته فلا نعلم أحدا
 جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس * ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر ،
 والحديث المتعلق بقوله : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، في صحيح مسلم عن أنس * وقال
 حماد بن سلمة : عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم الجمعة وقد تحنط ونشر
 أ كفانه وقال : اللهم إني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، فقتل وكانت له
 درع فسرت فراه رجل فيما يرى النائم فقال : إن درعي في قبر تحت الكاثون في مكان كذا وكذا
 وأوصاه بوصايا ، فطلبوا الدرع فوجدوها وأفندوا الوصايا ، رواه الطبراني أيضا *

ومنهم حزن بن ابي وهب

ابن عمرو بن عامر بن عمران الخزومي ، له هجرة ويقال : أسلم عام الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب
 أراد رسول الله (ص) ، أن يسميه سهلا فامتنع وقال : لا أغير اسما سمانيه أبواي ، فلم تزل الحزونة فينا .

استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابنه عبد الرحمن ووهب ، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن .
ومن استشهد في هذه السنة داخويه الفارسي أحد أمراء الهين الذين قتلوا الأسود العنسي ، قتله غيلة
قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الاسلام فلما عنده الصديق على قتله أنكر ذلك
قبل علانيته وإسلامه .

ومنهم زيد بن الخطاب

ابن نفيل القرشي المدوي أبو محمد ، وهو أخو عمر بن الخطاب لآبيه ، وكان زيد أكبر من عمر ،
أسلم قديما ، وشهد بدرا ، وما بعدها وقد آخى رسول الله (ص) ، بينه وبين معن بن عدى الأنصاري
وقد قتل جميعا باليمامة ، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده ، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت ،
فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفة ، واسمه نهار ، وكان الرجال هذا
قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة ، فحصل به فتنة عظيمة ، فكانت
وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد . ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مریم الحنفي ، وقد أسلم بعد ذلك وقال
لعمر : يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني على يده ، وقيل : إنما قتله سلمة بن صبيح
ابن عم أبي مریم هذا ، ورجحه أبو عمر وقال : لأن عمر استقضى أبا مریم ، وهذا لا يدل على نفي ما
نقدم والله أعلم * وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب : سبقني إلى الحسينيين أسلم قبلي ، واستشهد
قبلي ، وقال لتميم بن نويرة حين جعل يرثي أخاه مالكا بتلك الأبيات المتقدم ذكرها : لو كنت
أحسن الشعر لقلت كما قلت ، فقال له متمم : لو أن أخى ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت
عليه ، فقال له عمر : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به ، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا
ذكرتني زيد بن الخطاب ، رضي الله عنه .

ومنهم سالم بن عبيد

ويقال : ابن يعمل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وإنما كان متهما لزوجه ثبثة بنت يعاد
وقد تبناه أبو حذيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما أنزل الله (ادعوهم لا بلهيم)
جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو فقالت : يا رسول الله إن سالما يدخل علي وأنا غفل ،
فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة ، وكان من سادات المسلمين ، أسلم قديما
وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله (ص) ، فكان يصلي بمن بها من المهاجرين ، وفيهم عمر بن الخطاب
لكثرة حفظه القرآن ، وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله (ص) :
استقرئوا القرآن من أربعة ، فذكر منهم سالما مولى أبي حذيفة ، وروى عن عمر أنه قال : لما احتضر
لو كان سالم حيا لما جعلتها شوري ، قال أبو عمر بن عبد البر : معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن

بولىه الخلافة. ولما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون: أتخشى أن نؤتى من قبلك؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا. انقطعت يده اليمنى فأخذها بيساره، فقطعت فاحتضنها وهو يقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) فلما صرع قال لأصحابه: ما فعل أبو حذيفة؟ قالوا: قتل، قال: فافعل فلان؟ قالوا: قتل، قال: فأضجعوني بينهما. وقد بعث عمر بعيرائه إلى مولاته التي اعتقته «بثينة» فردته وقالت: إنما اعتقته سائبة، فجعله عمر في بيت المال.

ومنهم أبو دجانة سماك بن خرشة

ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. شهد بدرًا وأبلى يوم أحد، وقاتل شديداً وأعطاه رسول الله (ص)، يومئذ سيفاً فأعطاه حقه وكان يتبختر عند الحرب، فقال عليه السلام: إن هذه لمشيئة يينغضها الله، إلا في هذا الوطن. وكان يعصب رأسه بعصابة حمراء، شعاراً له بالشجاعة. وشهد اليمامة ويقال إنه ممن اقتحم على بني حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ. وقد قتل مسيلة مع وحشى بن حرب رماه وحشى بالحربة وعلاه أبو دجانة بالسيف، قال وحشى: فربك أعلم أينما قتله. وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع علي، والأول أصح. وأما ما يروى عنه من ذكر الخرز المنسوب إلى أبي دجانة فأسناده ضعيف ولا يلتفت إليه والله أعلم.

ومنهم شجاع بن وهب

ابن ربيعة الأسدی، حليف بني عبد شمس، أسلم قديماً وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها. وكان رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر الغساني فلم يسلم، وأسلم حاجبه سوى. واستشهد شجاع بن وهب يوم اليمامة عن بضع وأربعين سنة، وكان رجلاً طوالاً نحيفاً أحنى.

ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف

ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن [فهر بن] غنم بن دوس الدوسي، أسلم قديماً قبل الهجرة، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه، فلما هاجر النبي (ص)، إلى المدينة جاءه بتسعين أهل بيت من دوس مسلمين، وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو، فرأى الطفيل في المنام كأن رأسه قد حلق، وكان امرأة أدخلته في فرجها، وكان ابنه يجتهد أن يلحقه فلم يصل. فأولها بأنه سيقتل ويدفن، وأن ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك. وقد وقع الأمر كما أولها، ثم قتل ابنه شهيداً يوم اليرموك كما سيأتي.

ومنهم عباد بن بشر بن وقش الانصاري

أسلم على يدى مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل إسلام معاذ، وأسيد بن الحضير، وشهد بدرًا

وما بعدها . وكان ممن قتل كعب بن الأشرف ، وكانت عصاه تضيء له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة . قال موسى بن عقبة عن الزهري : نزل يوم اليمامة شهيدا عن خمس وأربعين سنة ، وكان له بلاء وعناء . وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : تهجد رسول الله فسمع صوت عباد فقال : اللهم اغفر له .

ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون

بدرى من الرماة ، أصابه يوم اليمامة سهم فقتله وهو شاب ، رحمه الله .

ومنهم السائب بن العوام

أخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله .

ومنهم عبدالله بن سهيل بن عمرو

ابن عبد شمس بن عبدود القرشي العامري ، أسلم قديما وهاجر ثم استضعف بمكة ، فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تواجدوا فرأى إلى المسلمين فشهدا معهم ، وقتل يوم اليمامة فلما حج أبو بكر عزى أباه فيه ، فقال سهيل : بلغني أن رسول الله (ص) قال : إن الشهيد ينشف لسبعين من أهله ، فأرجو أن يبدأ بي .

ومنهم عبدالله بن عبدالله ابن ابي بن سلول

الأنصاري الخزرجي ، كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، شهد بدرًا وما بعدها وكان أبوه رأس المناققين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه ، وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله (ص) عبدالله ، وقد استشهد يوم اليمامة رضى الله عنه .

ومنهم عبد الله بن ابي بكر الصديق

أسلم قديما ، ويقال : إنه الذى كان يأتى بالطعام والشراب والأخبار إلى رسول الله (ص) : وإلى أبي بكر وهما بفار ثور ، ويبيت عندهما ويصبح بمكة كبائت ، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرها به . وقد شهد الطائف فرماه رجل يقال له أبا محجن الثقفي بسهم فذوى منها فاندملت ولكن لم يزل منها حتما حتى مات (١) في شوال سنة إحدى عشرة .

ومنهم عكاشة بن محصن

ابن حرنان بن قيس بن مرة بن كثير (٢) بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي حليف بنى عبد شمس ، يكنى أبا محصن ، وكان من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر وشهد بدرًا وأبلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله يومئذ عرجونا فماد في يده سيفا أمضى من الحديد شديد

(١) كذا . وعبارة الحافظ ابن عبد البر « فممل جرحه حتى انتقض به فمات » .

(٢) كذا في الاستيعاب وعليه اعتمد المؤلف . وفي الاصابة (بُكير) بضم الموحدة .

المتن . وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحداً والخندق وما بعدها . ولما ذكر رسول الله (ص) ،
السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم .
فقال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك
بها عكاشة . والحديث مروى من طرق تفيد القطع . وقد خرج عكاشة مع خالد يوم إمرة الصديق
بذي القصة فبعثه وثابت بن أقرم بين يديه طليعة ، فتلقاها طليعة الأُسدي وأخوه سلمة فقتلها ، وقد
قتل عكاشة قبل مقتله حبال بن طليحة ، ثم أسلم طليحة بعد ذلك كما ذكرنا ، وكان عمر عكاشة يومئذ
أربعا وأربعين سنة وكان من أجمل الناس رضى الله عنه .

ومنهم معن بن عدي

ابن الجعد بن مجلان بن ضبيعة البلوى ، حليف بنى عمرو بن عوف . وهو أخو عاصم بن عدي
شهد العقبة وبردرا وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، وكان قد آخى رسول الله (ص) ، بينه وبين زيد
ابن الخطاب فقتلا جميعا يوم اليمامة رضى الله عنهما ، وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه
قال : بكى الناس على رسول الله (ص) ، حين مات وقالوا : والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتن
بعده ، فقال معن بن عدي : لكنى والله ما أحب أن أموت قبله لأصدقته ميتا كما صدقته حيا *
ومنهم الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، قتلا مع عمهما خالد بن الوليد بالبطح وأبوها
عمارة بن الوليد وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشي ، وقضيته مشهورة .

ومنهم ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس القرشى العبشى أسلم قديما قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة
وشهد بدرًا وما بعدها ، وآخى رسول الله (ص) ، بينه وبين عباد بن بشر وقد قتلا شهيدين يوم اليمامة .
وكان عمر أبى حذيفة يومئذ ثلاثا أو أربعًا وخمسين سنة ، وكان طويلا حسن الوجه أتمل ، وهو الذى له
سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم .

ومنهم أبو دجانة واسمه سماك بن خرشة تقدم قريبا * وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة
أربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم . وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله الاستعان .
قلت : ومن استشهد يومئذ من المهاجرين مالك بن عمرو حليف بنى غنم مهاجرى بدرى ،
وزيد بن رقيش بن رباب الأُسدي بدرى ، والحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى ،
وحسن بن مالك بن بحنة أخو عبد الله بن مالك الأزدي ، حليف بنى المطلب بن عبد مناف ،
وعاصم بن البكر اللبثى حليف بنى عدي بدرى ، ومالك بن ربيعة حليف بنى عبد شمس ، وأبو
أمية صفوان بن أمية بن عمرو ، وزيد بن أوس حليف بنى عبد الدار ، وحبي ويقال معلى بن

حارثة الثقفي ، وحبيب بن أسيد بن حارثة الثقفي ، والوليد بن عبد شمس الخزومي ، وعبد الله بن عمرو بن بجره المدوي ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمي ، وهومن مهاجرة الحبشة ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن محرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر العامري ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها ، وقتل يومئذ ، وعمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح العامري ، وسليط بن عمرو العامري ، وربيعة بن أبي خرشة العامري ، وعبد الله بن الحارث بن رخصة من بني عامر .
ومنهم الانصار

غير من ذكرنا تراجمهم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان النجاري ، وهو أخو عمرو بن حزم ، كانت معه راية قومه يوم الفتح ، وقد شهد بدرًا وقتل يومئذ . وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام السلمي ، شهد العقبة الاولى وشهد بدرًا وما بعدها . وثابت بن هزال من بني سالم بن عوف بدرى . فى قول . وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من بني جحجبي ، شهد بدرًا وما بعدها ، فلما كان يوم اليمامة أصابه سهم فترعه ثم تحزم وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ، وقد أصابته جراحات كثيرة . وعبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الأشهلي . وسهل بن عدى . ومالك بن أوس . وعمر بن أوس ، وطلحة بن عتبة من بني جحجبي ، ورياح مولى الحارث ، ومعن بن عدى ، وجزء بن مالك بن عامر من بني جحجبي ، وورقة بن إياس بن عمرو الخزرجي بدرى ، ومروان بن العباس ، وعامر بن ثابت ، وبشر بن عبد الله الخزرجي ، وكليب بن تميم ، وعبد الله بن عتبان ، وإياس بن وديمة ، وأسيد بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمان ، ومحاسن بن حمير ، وسلمة بن مسعود ، وقيل مسعود بن سنان ، وضمرة بن عياض ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو حبة بن غزيرة المازني ، وخباب ابن زيد ، وحبيب بن عمرو بن محصن ، وثابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائذ بن ماعص ، وي زيد بن ثابت بن الضحلك ، أخو زيد بن ثابت . قال خليفة بن حنط : فجميع من استشهد من المهاجرين والانصار يوم اليمامة ثمانية وخمسون رجلا ، يعنى وبقية الأربعمائة والحسين من غيرهم والله أعلم * وقد قتل من الكفار فيها سقتنا من المواطنين التي التقي فيها المسلمون والمشركون فى هذه وأوائل التي قبلها ، ما ينيف على خمسين ألفا والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة . فمن مشاهيرهم الأسود العنسى لعنه الله ، واسمه عبهلة بن كعب بن غوث ، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها كهف خُبان ومعه سبعمائة مقاتل ، فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ثم استوثقت له اليمن بمخذا فيرها فى أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحذق له ولكن خانة أحوج ما كان إليه . ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدي إخوان صدق ، وأمرأء حق ، كما قدمنا ذكره وهم دازويه الفارسي ، وفيروز الديلمي ، وقيس بن مكشوح المرادى ، وذلك فى ربيع الأول من سنة إحدى عشرة . قبل وفاة

رسول الله (ص)، بليال، وقيل بليلة فأنه أعلم * وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك كما أسلفناه .

ومنهم مسيلة بن حبيب اليامي الكذاب

قدم المدينة وافدا إلى رسول الله (ص) مع قومه بني حنيفة ، وقد وقف عليه رسول الله (ص) ، فسمعه وهو يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، فقال له : لو سألتني هذا العود - لرجون في يده - ما أعطيتك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت ، وكان رسول الله (ص) قد رأى في المنام كأن في يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما ، فأوحى الله إليه في المنام انفخهما ، فنفخهما فطارا ، فأولهما بكذابين يخرجان ، وهما صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة . وهكذا وقع ، فأنهما ذهباً وذهب أمرها . أما الأسود فذبح في داره ، وأما مسيلة فعقره الله على يدي وحشي بن حرب رماه بالحربة فأنفذه كما تعقر الأبل ، وضر به أبو دجاجة على رأسه ففلته وذلك بعقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت . وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريح - أراه إياه من بين القتلى مجاعة بن مرارة - ، ويقال : كان أسفر أخينس وقيل كان ضخماً أسمر اللون كأنه جمل أورق ، ويقال إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة فأنه أعلم . وقد قتل قبله وزيراه ومستشاراه لعنهما الله ، وهما محكم بن الطفيل الذي يقال له محكم اليمامة ، قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ، رماه بسهم وهو يخطب قومه يأمرهم بمصالح حربهم فقتله ، والآخر نهار بن عنفة الذي يقال له الرجال بن عنفة ، وكان ممن أسلم ثم ارتد وصدق مسيلة لعنهما الله في هذه الشهادة ، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضي الله عنه * ومما يدل على كذب الرجال في هذه الشهادة الضرورة في دين الأسلام ، وما رواه البخاري وغيره أن مسيلة كتب إلى رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك : أما بعد فأني قد أشركت معك في الأمر ، فلك المدرولى الوبر ، ويروى فلكم نصف الأرض ولنا نصفها ، ولكن قريشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه مسيلة ويتعاطاه لعنه الله من الكلام الذي هو أسخف من الهديان ، مما كان يزعم أنه وحى من الرحمن تعالى الله عما يقوله وأمثاله علوا كبيرا ، ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أنه استقل بالأمر من بعده واستخف قومه فأطاعوه وكان يقول :

خُذِي الدَّفَّ يَاهُنِهِ وَالنَّبِيَّ * وَبُنِيَّ مُحَاسِنُ هَذَا النَّبِيِّ
تَوَلَّى نَبِيَّ بَنِي هَاشِمٍ * وَقَامَ نَبِيَّ بَنِي يَعْرَبِ

فلم يممه الله بعد وفاة رسول الله (ص) ، إلا قليلا حتى سلط الله عليه سيفا من سيوفه ، وحتفا

من خوفه فبعج بطنه ، وقلق رأسه وعجل الله بروحه إلى النار فبئس القرار ، قال الله تعالى [فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ممن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم ينجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون] فسيلمة والأسود وأمثالهما لعنهم الله أحق الناس دحولا في هذه الآية الكريمة ، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة *

سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية

استهلت هذه السنة وجيوش الصديق وأمرأه الذين بعثهم لقتال أهل الردة جوالون في البلاد مينا وشمالا ، لتمهيد قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الانام ، حتى رد شارد الدين بعد ذهابه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وتمهدت جزيرة العرب ، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى ، وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ : إن وقعة اليمامة كانت في ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : إنها كانت في أواخر التي قبلها ، والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الماضية ، وانتهاءها وقع في هذه السنة الآتية ، وعلى هذا القول ينبغي أن يذكرها في السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال أنهم قتلوا في الماضية ، ومبادرة إلى استيفاء تراجمهم قبل أن يذكرها مع من قتل بالشام والعراق في هذه السنة على ما سنذكر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التسكلان * وقد قيل : إن وقعة جوانا وعمان ومهرة وما كان من الوقائع التي أشرنا إليها إنما كانت في سنة ثنتي عشرة وفيها كان قتل الملوك الأربعة حمد ومحرس وأبضعة ومشرحا ، وأختهم العمردة الذين ورد الحديث في مسند أحمد بلعنهم . وكان الذي قتلهم زياد بن ليلى الأنصاري .

بعث خالد بن الوليد إلى العراق

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة ، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق ، وأن يبدأ بفرج الهند ، وهي الأبله ، ويأتي العراق من أعاليها ، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل ، فان أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فان امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وأمره أن لا يكره أحداً على المسير معه ، ولا يستعين بمن ارتد عن الإسلام وإن كان عاد إليه . وأمره أن يستصحب كل امرئ مر به من المسلمين . وشرع أبو بكر في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمدادا لخالد رضي الله عنه . قال الواقدي اختلف في خالد ، فقائل يقول : مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق ، وقائل يقول : رجع من اليمامة إلى المدينة ثم سار إلى العراق من المدينة فر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلت : والمشهور الأول . وقد ذكر المدائني بأسناده أن خالداً توجه إلى العراق في المحرم سنة اثنتي عشرة ، فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قنادة ، وعلى الكوفة المثني بن حارثة الشيباني . وقال محمد بن

إسحاق عن صالح بن كيسان . إن أبا بكر كتب إلى خالد أن يسير إلى العراق فضى خالد يريد العراق حتى نزل بقرّيات من السواد يقال لها باتقيا وباروسا ، وصاحبها حابان ، فصالحه أهلها . قلت : وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا . وكان الصلح على ألف درهم ، وقيل دينار ، في رجب ، وكان الذي صالحه بَصْبُهْرَى بن صلوبا ، ويقال صلوبا بن بصهرى ، فقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا ، ثم أقبل حتى نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إياس بن حية الطائي وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد : أدعوكم إلى الله وإلى الاسلام فإن أحببتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتم الجزية فإن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ، جاهدنا كم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فقال له قبيصة : مالنا بجر بك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية . فقال لهم خالد : تبأ لكم إن الكفر فلاة مضلة ، فأحق العرب من سلكها ، فلقية رجلان أحدهما عربي والآخر أعجمي فتركة^(١) واستبدل بالعجمي ، ثم صالحهم على تسعين ألفا ، وفي رواية مائتي ألف درهم ، فكانت أول جزية أخذت من العراق وحملت إلى المدينة هي والقربات قبايا التي صالح عليها ابن صلوبا . قلت : وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حبان بن ببيعة^(٢) ، وكان من نصارى العرب ، فقال له خالد : من أين أتيتك ؟ قال : من ظم أبي ، قال : ومن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : ويحك على أي شيء أنت ؟ قال : على الأرض ، قال : ويحك وفي أي شيء أنت ؟ قال : في ثيابي ، قال : ويحك تعقل ؟ قال : نعم وأقيد ، قال : إنما أسألك ، قال : وأنا أجيبك ، قال : أسلم أنت أم حرب ؟ قال : بل سلم ، قال : فهاهذه الحصون التي أرى ؟ قال : بيناها للسفيه نجسه حتى يجيئ الحليم فينهاه ، ثم دعاهم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال ، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أومائتي ألف كما تقدم * ثم بعث خالد ابن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرازبته ووزرائه ، كما قال هشام بن الكلبي عن أبي مخنف عن مجالد عن الشعبي قال : أقرأني بنو ببيعة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن : من خالد ابن الوليد إلى مرازبة أهل فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فالحمد لله الذي فضّ خدمكم وسلب ملككم ووهن كيدكم ، وإن من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلّكم المسلم الذي له مالنا وعليه ما علينا ، أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلى بالرهن واعتقدوا مني النعمة ، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة . فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون . وقال سيف بن عمر عن طليحة الأعلم عن المغيرة بن عيينة - وكان قاضي أهل الكوفة - قال : فرق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرق ، ولم يحملهم على طريق

(١) كذا بالأصل (٢) في تاريخ الطبري : عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة

واحدة ، فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر ، وسرّح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ، ودليلهما مالك بن عباد وسالم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بيوم ، وخرج خالد - يعني في آخرهم - ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به ، ويصادموا عدوهم ، وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا وأشدها شوكة ، وكان صاحبه يحارب في البر والهند في البحر وهو هرمز ، فكتب إليه خالد فبعث هرمز بكتاب خالد إلى شيرى بن كسرى ، وأردشير بن شيرى ، وجمع هرمز ، وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كاظمة ، وعلى مجنبتيه قباذ وأنوشجان - وهما من بيت الملك - وقد تفرق الجيش في السلاسل لثلايفروا ، وكان هرمز هذا من أخبث الناس طوية وأشدهم كفرا ، وكان شريفا في الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد في حليته ، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف ، وقدم خالد بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك ، فقال : جالد وهم حتى تجلوعم عن الماء ، فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين ، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم ، بعث الله سبحانه وأمطرتهم حتى صار لهم غدران من ماء . فقوى المسلمون بذلك ، وفرحوا فرحا شديدا ، فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان ، ترجل هرمز ودعا إلى النزول ، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز ، فاختلفه ضربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله ، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فذاسوهم ، وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وقر ألف بعير ، وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس ، وأفلت قباذ وأنوشجان * ولما رجع الطلب نادى منادى خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعته الأتقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم ، وبعث بالفتح والبشارة والخمس ، مع زرّ ابن كليب ، إلى الصديق ، وبعث معه بفيال ، فلما رآه نسوة أهل المدينة جملن يقلن أمن خلق الله هذا أم شيء مصنوع ؟ فردّه الصديق مع زرّ ، وبعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد ، فنقله سلب هرمز ، وكانت قلنسوته بمائة ألف ، وكانت مرصعة بالجوهر وبعث خالد الامراء يمينا وشمالا يحاصرون حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا ، وأخذوا منها أموالا جمة ، ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس * ثم كانت وقعة المذار في صفر من هذه السنة . ويقال لها : وقعة الثني ، وهو النهر ، قال ابن جرير ويومئذ قال الناس ، صفر الأصفار ، فيه يقتل كل جبار ، على مجمع الأنهار . وكان سببها أن هرمزا كان قد كتب إلى أردشير وشيرى ، بقدم خالد نحوه من اليمامة ، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمرد مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس ، فالتفوا عليه فتدامروا واتفقوا على العود إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المذار ، وعلى مجنبتى قارن قباذ وأنوشجان ، فلما انتهى

الخبير إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق بنجره مع الوليد بن عقبة ، وسار خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على المذار ، وهو على تعبته ، فاقتلوا قتال حنق وحفيظة ، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدره الشجعان من الامراء فقتل معقل بن الاعشى بن النباش قارناً ، وقتل عدى بن حاتم قباد ، وقتل عاصم أنوشجان ، وفرت الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفاً وغرق كثير منهم في الأنهار والمياه ، وأقام خالد بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل ، وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء فارس * وجمع بقية الغنيمة وخمسها ، وبعث بالحمس والفتح والبشارة إلى الصديق ، مع سعيد بن النعمان ، أخى بنى عدى بن كعب وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الاخماس وسبى ذرارى من حصره من المقاتلة ، دون الفلاحين فإنه أقرهم بالجزية وكان في هذا السبى حبيب أبو الحسن البصرى وكان نصرانياً ومافئة مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة * ثم أمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزية سويد ابن مقرن ، وأمره أن ينزل الحفير ليحجى إليه الأموال وأقام خالد يتجسس الأخبار عن الأعداء * ثم كان أمر الوجلة في صفر أيضاً من هذه السنة ، فيما ذكره ابن جرير وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان بالمذار من قبل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو ملك الفرس يومئذ ، بعث أميراً شجاعاً يقال له الأندرزغر ، وكان من أبناء السواد ولد بالمداين ونشأ بها وأمد بجيش آخر مع أمير يقال له بهمن جاذويه ، فساروا حتى بلغوا مكاناً يقال له : الوجلة ، فسمع بهم خالد فسار بمن معه من الجنود ووصى من استخلفه هناك بالحذر وقلة الغفلة ، فنازل أندرزغر ومن ناشب معه ، واجتمع عنده بالوجلة ، فاقتلوا قتالاً شديداً هو أشد مما قبله ، حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ ، واستبطأ كمينه الذى كان قد أرصدهم وراءه في موضعين ، فما كان إلا يسيراً حتى خرج السكينان من هاهنا ومن هاهنا ، فمرت صفوف الأعاجم فأخذهم خالد من أمامهم والسكينان من ورائهم ، فلم يعرف رجل منهم مقتل صاحبه ، وهرب الأندرزغر من الوقعة فمات عطاشاً ، وقام خالد في الناس خطيباً فرغبهم في بلاد الأعاجم وزهدهم في بلاد العرب وقال : ألا ترون ما هاهنا من الأطمات ؟ وباللّه لو لم يلزمننا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش لكان الرأى أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونولى الجوع والأقلال من تولاه من اثناقل عما أنتم عليه . ثم خمس الغنيمة ، وقسم أربعة أخماسها بين الغائبين ، وبعث الحمس إلى الصديق ، وأسر من أسر من ذرارى المقاتلة ، وأقر الفلاحين بالجزية * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن الشعبي ، قال : بارز خالد يوم الوجلة رجلاً من الأعاجم يعدل بألف رجل فقتله ، ثم اتكأ عليه وأتى ببدائه فأكله وهو متكئ عليه بين الصفين *

ثم كانت وقعة أليس في صفر أيضا وذلك أن خالداً كان قد قتل يوم الوجلة طائفة من بكر بن وائل، من نصارى العرب ممن كان مع الفرس، فاجتمع عشائهم وأشدهم حقاً عبد الأسود العجلي، وكان قد قتل له ابن بالأمس، فكاتبوا الأعاجم فأرسل إليهم اردشير جيشاً، فاجتمعوا بمكان يقال له: أليس، فبينما هم قد نصبوا لهم سباطاً فيه طعام يريدون أكله، إذ غافلهم خالد بجيشه، فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالد، وقال أمير كسرى: بل نبض إليه، فلم يسمعوا منه. فلما نزل خالد تقدم بين يدي جيشه ونادى بأعلى صوته لشجعان من هنالك من الأعراب: أين فلان، أين فلان؟ فكلمهم تلكأوا عنه إلا رجلاً يقال له مالك بن قيس، من بني جذرة، فإنه برز إليه، فقال له خالد: يا ابن الخبيثة ما جرأك على من بينهم وليس فيك وفاء؟ فضربه فقتله. وفترت الأعاجم عن الطعام وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتالاً شديداً جداً، والمشركون يرقبون قدوم بهمن مدداً من جهة الملك إليهم، فهم في قوة وشدة وكلب في القتال. وصبر المسلمون صبراً بليغاً، وقال خالد: اللهم لك على إن منحتنا أكتافهم أن لا أستبق منهم أسداً أقدر عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم. ثم إن الله عز وجل منح المسلمين أكتافهم فنادى منادى خالد: الأسر، الأسر، لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر، فأقبلت الخيول بهم أفواجاً يساقون سوقاً، وقد وكل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة ويطابهم في الغد ومن بعد الغد، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الأمراء: إن النهر لا يجرى بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجري معه فتبر بيمينك، فأرسله فسال النهر دمماً عبيطاً، فلذلك سمى نهر الدم إلى اليوم، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى المسكر بكاله ثلاثة أيام، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً، ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجوع من الناس، عدل خالد إلى الطعام الذي كانوا قد وضعوه لياً كآوه فقال للمسلمين: هذا نفل فأنزلوا فكأوا، فنزل الناس فأكلوا عشاء. وقد جعل الأعاجم على طعامهم مرققا كثيراً فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون: ما هذه الرقع؟ يحسبونها ثياباً، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدن: أما سمعتم رقيق العيش؟ قالوا: بلى، قالوا: فهذا رقيق العيش، فسماه يومئذ رقاقاً، وإنما كانت العرب تسميه العود* وقد قال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي عن حدث عن خالد أن رسول الله (ص)، نفل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأثليه* وكان كل من قتل بهمنه الوقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيشيا، فعدل إليها خالد وأمر بخرابها واستولى على ما بها، فوجدوا بها مغنماً عظيماً، فقسم بين الغانمين فأصاب الفارس بعد النفل ألفاً وخمسةائة غير ما تهيأ له مما قبله. وبعث خالد إلى الصديق بالبشارة والفتح والخمس من الأموال والسبي مع رجل يقال له جنبل من

بني عجل ، وكان دليلاً صارماً ، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة ، أثنى عليه وأجازه جارية من السبي ، وقال الصديق : يامعشر قریش إن أسدكم قد عدا على الأسد [فغلبه على خراذيله] ، عجرت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد . ثم جرت أمور طويلة لخالد في أما كن متعددة يمل سماعها ، وهو مع ذلك لا يكمل ولا يمل ولا يهن ولا يجزن ، بل كلما له في قوة وصرامة وشدة وشهامة ، ومثل هذا إنما خلقه الله عزاً للإسلام وأهله ، وذلك للكفر وشتات شمله .

فضيلة خالد

ثم سار خالد فنزل اخورنق والسدير وبالنجف وبث سراياه هاهنا وهاهنا ، يحاصرون الحصن من الخيرة . يستنزلون أهلها قسراً وقهراً ، وصلحاً ويسراً ، وكان في جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم ابن ببيعة المتقدم ذكره ، وكتب لأهل الخيرة كتباً أمان ، فكان الذي راوده عليه عمرو بن عبدالمسيح ابن ببيعة ووجد خالد معه كيساً ، فقال : ما في هذا ؟ وفتحه خالد فوجد فيه شيئاً ، فقال ابن ببيعة : هو سم ساعة ، فقال : ولم استصحبته معك ؟ فقال حتى إذا رأيت مكرها في قومي أكلته فالموت أحب إلي من ذلك ، فأخذه خالد في يده وقال : إنه لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها ، ثم قال : بسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذي ليس يضر مع اسمه داء ، الرحمن الرحيم ، قال : وأهوى إليه الأمراء لينعوه منه فنادرهم فابتلمه ، فلما رأى ذلك ابن ببيعة قال : والله يامعشر العرب لتملكن ما أردتم مادام منكم أحد ، ثم التفت إلى أهل الخيرة فقال : لم أر كالأيوم أوضح إقبالا من هذا ، ثم دعاهم وسألوا خالداً الصلح فصالحهم وكتب لهم كتاباً بالصلح ، وأخذ منهمم أربعمائة ألف درهم عاجلة ، ولم يكن صالحهم حتى سلوا كرامة بنت عبدالمسيح إلى رجل من الصحابة يقال له شويل ، وذلك أنه لما ذكر رسول الله (ص) قصور الخيرة كان شرفها أنياب الكلاب فقال له : يارسول الله هب لي ابنة ببيعة ، فقال : هي لك ، فلما فتحت ادعاهها شويل وشهد له اثنان من الصحابة ، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا : ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة ؟ فقالت لقومها : ادفوني إليه فأني سأفدى منه ، وإنه قد رآني وأنا شابة ، فسلمت إليه فلما خلاها قالت : ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة ؟ وأنا أفدى منك فاحكم بما أردت ، فقال : والله لا أفديك بأقل من عشرمائة فاستكثرتها خديعة منها ، ثم أتت قومها فأحضرها له ألف درهم ، ولامه الناس وقالوا : طلبت أكثر من مائة ألف لدفوها إليك ، فقال : وهل عدداً أكثر من عشرمائة ؟ وذهب إلى خالد وقال : إنما أردت أكثر العدد ، فقال خالد : أردت أمراً وأراد الله غيره ، وإنا نحكم بظاهر قولك ، ونيئتك عند الله ، كاذبا أنت أم صادقا * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي : لما افتتح خالد الخيرة صلى ثمانين ركعات بتسليمة واحدة ، وقد قال عمرو بن القعقاع في هذه الأيام

ومن قتل من المسلمين بها وأيام الردة :

سقى الله قنلى بالفرات مقيمة * وأخرى بأثباح النجاف الكوائف
ونحن ووطننا بالكواظم هرماً * وبالثنى قرنى قارن بالجوارف
ويوم أخطنا بالقصور تتابعت * على الخيرة الروحاء إحدى المصارف
حظطناهم منها وقد كان عرشهم * يميل بهم فعل الجبان الخالف
رمتنا عليهم بالقبول وقد رأوا * غبوق المنايا حول تلك الحارف
صبيحة قالوا نحن قوم نزلوا * إلى الريف من أرض العريب المقائف

وقد قدم جري بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالخيرة بعد الوقعات المتعددة ، والغنائم المتقدم ذكرها ، ولم يحضر شيئاً منها ، وذلك لأنه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام ، فاستأذن خالد بن سعيد في الرجوع إلى الصديق ليجمع له قومه من بجيلة فيكونوا معه ، فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال : أتيتني لتشغلني عما هو أرضى الله من الذى تدعوني إليه ، ثم سيره الصديق إلى خالد بن الوليد بالعراق * قال سيف بأسانيده : ثم جاء ابن صلوا فصالح خالداً على باقياً وبسما وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار ، وجاءه دهاقين تلك البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهاليهم كما صالح أهل الخيرة ، واتفق فى تلك الأيام التى كان قد تمكن بأطراف العراق واستحوذ على الخيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل أليس والثنى وما بعدها بفارس ومن ناشب معهم ما أوقع من القتل الفظيع فى فرسانهم ، أن عدت فارس على ملكهم الأ كبر أردشير وابنه شيرين قتلوها وقتلوا كل من ينسب إليهما ، وبقيت الفرس حائرين فىمن يولوه أمرهم ، واختلفوا فيما بينهم ، غير أنهم قد جهزوا جيوشاً تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التى فيها إيوان كسرى وسرير مملكته ، فحينئذ كتب خالد إلى من هنالك من المرازبة والأمرء والدولة يدعوهم إلى الله وإلى السخول إلى دين الاسلام ليثبت ملكهم عليهم ، وإلا فليدفعوا الجزية وإلا فليعلموا وليستعدوا لقدمه عليهم بقوم يحبون الموت كما يحبون هم الحياة ، فعملوا يعجبون من جرأة خالد وشجاعته ، ويسخرون من ذلك لحماقتهم ورعونتهم فى أنفسهم ، وقد أقام خالد هناك بعد صلح الخيرة سنة يتردد فى بلاد فارس هاهنا وهاهنا ، ويوقع بأهلها من البأس الشديد ، والسطوة الباهرة ، ما يبهز الأبصار لمن شاهد ذلك ويشنف أسماع من بلغه ذلك ويحير العقول لمن تدبره .

فتح خالد للإنبار ، وتسمى هذه الغزوات ذات العيون

ركب خالد فى جيوشه فسار حتى انتهى إلى أنبار وعليها رجل من أعقل الفرس وأسودهم فى أنفسهم ، يقال له شيرزاد ، فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على دينهم ، واجتمع

معهم أهل أرضهم ، فمانعوا خالداً أن يصل إلى الخندق فضرب معهم رأساً ، ولما تواجه الفريقان أمر خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى قتلوا منهم ألف دين ، فتصايح الناس : ذهبت عيون أهل الانبار ، وسميت هذه الغزوة ذات العيون ، فراسل شيرزاد خالداً في الصلح ، فاشترط خالد أموراً امتنع شيرزاد من قبولها ، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعى برذايا الاموال من الابل فذبجها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها ، فلما رأى شيرزاد ذلك أجاب إلى الصلح على الشروط التي اشترطها خالد ، وسأله أن يرده إلى مأمته فوفى له خالد بذلك ، وخرج شيرزاد من الانبار وتسلبها خالد ، فزها واطمأن بها ، وتعلم الصحابة ممن بها من العرب الكتابة العربية ، وكان أوائلك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إياد ، كانوا بها في زمان يختصر حين أباح العراق للعرب ، وأنشدوا خالداً قول بعض إياد يمدح قومه :

قَوْمِي إِيَادٍ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَّمٌ * أَوْلُوا أَقْلَمُوا فَتَهَزَّلَ النَّعْمُ
قَوْمٌ لَهُمْ بَاخَةُ الْعِرَاقِ إِذَا * سَارُوا جَمِيعاً وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ

ثم صالح خالد أهل البوازيج وكواذى ، قال : ثم نقض أهل الانبار ومن حولهم عهدهم لما اضطربت بعض الاحوال ، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وبانقيا . قال سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال : ليس لأحد من أهل السواد عهد قبل الوقعة ، الا بنو صلوبا وهم أهل الحيرة وكواذى وقرى من قرى الفرات ، غدروا حتى دعوا إلى الذمة بعد ما غدروا . وقال سيف عن محمد بن قيس : قلت للشعبي : أخذ السواد عنوة وكل أرض الا بعض القلاع والحصون ؟ قال : بعض صالح وبعض غالب . قلت : فهل لأهل السواد ذمة اعتدوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة .

وقعة عين التمر

لما استقل خالد بالانبار استناب عليها الزبرقان بن بدر ، وقصد عين التمر وبها يومئذ مهرا بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العرب ، وحولهم من الأعراب طوائف من التمر وتغلب وإياد ومن لا قام وعليهم عقبة بن أبي عتبة ، فلما دنا خالد قال عقبة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالداً ، فقال له : دونكم وإياهم ، وإن احتجتم إلينا أعناكم ، فلامت العجم أميرهم على هذا ، فقال : دعوهم فإن غلبوا خالداً فهو لكم ، وإن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضعفوا ونحن أقوياء ، فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم ، وسار خالد وتلقاه عقبة فلما تواجهوا قال خالد للمجنبتية : احفظوا مكانكم فإني حامل ، وأمر حماته أن يكونوا من ورائه ، وحمل على عقبة وهو يسوى الصفوف فاحتضنه وأسرته وانهمزم جيش عقبة من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر ، وقصد خالد حصن دين التمر ، فلما بلغ مهرا بن هزيمة

عقة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه ، ورجعت فلال نصارى الأعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحا فدخلوه واحتموا به ، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوه الصلح فأبى إلا أن ينزلوا على حكم خالد ، فنزلوا على حكمه فجمعوا في السلاسل وتسلم الحصن ثم أمر فضربت عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضا أجمعين ، وغنم جميع ما في ذلك الحصن ، ووجد في الكنيسة التي به أربعين غلاما يتعلمون الأنجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد وفرقهم في الأمراء وأهل الغناء ، وكان حمران صار إلى عثمان بن عفان من الحس ، ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين أخذه أنس بن مالك . وجماعة آخرون من الموالى المشاهير أراد بهم وبنذراريهم خيرا . ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالحس رده الصديق إلى عياض بن غنم مددا له وهو محاصر دومة الجندل فلما قدم عليه وجد في ناحية من العراق محاصر قوما ، وهم قد أخذوا عليه الطرق فهو محصور أيضا ، فقال عياض للوليد : إن بعض الرأى خيرا من جيش كثيف ، ماذا ترى فيما نحن فيه ؟ فقال له الوليد : اكتب إلى خالد يدك بجيش من عنده ، فكتب إليه يستمدد ، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به ، فكتب إليه : من خالد إلى عياض ، إياك أريد .

لَبِثَ قَدِيلًا تَأْتِكُ الْحَلَابُ * يَجْمَلُنْ أَسَادًا عَلَيْهَا الْقَاشِبُ * كِتَابُ تَقْبَعُهَا كِتَابُ .

خبر دومة الجندل

لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل ، واستخلف على عين التمر عويمر بن الكاهن الأسلمي ، فلما سمع أهل دومة الجندل بمسيره إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وتنوخ وكتب وغسان والضجاعم ، فأقبلوا إليهم وعلى غسان وتنوخ ابن الأيهم ، وعلى الضجاعم ابن الحدرجان ، وجماع الناس بدومة إلى رجلين أكيدر بن عبد الملك ، والجودى بن ربيعة ، فاختلفا فقال أكيدر : أنا أعلم الناس بخالد ، لا أحد أيمن طأرمنه في حرب ولا أحد منه ولا يرى وجه خالد قوم أبدا ، قلوا أم كثروا إلا انهزموا عنه ، فأطيعوني وصالحو القوم ، فأبوا عليه ، فقال : لن أمالكم على حرب خالد وفارقهم ، فبعث إليه خالد عاصم بن عمرو فعارضه فأخذه ، فلما أتى به خالد أمر فضربت عنقه وأخذ ما كان معه ، ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودى بن ربيعة ، وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب ، وجعل خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم ، وافترق جيش الأعراب فرقتين ، فرقة نحو خالد ، وفرقة نحو عياض ، وحمل خالد على من قبله ، وحمل عياض على أولئك ، فأسر خالد الجودى ، وأسر الأقرع بن حابس وديعة ، وفرت الأعراب إلى الحصن ففلأوه وبقى منهم خلق ضاق عنهم ، فعطفت بنو تميم على من هو خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجوا بعضهم ، وجاء خالد فضرب أعناق من وجده خارج الحصن ، وأمر بضرب عنق الجودى ومن كان معه من

الأسارى ، إلا أسارى بنى كلب فأن عاصم بن عمرو والأقرع بن حابس ، وبنى تميم أجاروهم ، فقال لهم خالد: مالي ومالكم أتحنظون أمر الجاهلية وتضيعون أمر الإسلام؟ فقال له عاصم بن عمرو: أتحنسدونهم العافية وتحوذونهم- ثم الشيطان ، ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه ، واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة ، وسبوا الذراري فباعوهم بينهم فبينهم يزيد ، واشترى خالد يومئذ ابنة الجودي ، وكانت موصوفة بالجمال ، وأقام بدومة الجندل ورد الأقرع إلى الانبار ، ثم رجع خالد إلى الحيرة ، فتلقاه أهلها من أهل الأرض بالتقليس ، فسمع رجلا منهم يقول لصاحبه : مر بنا فهذا يوم فرح الشر .

خبر وقعتي الحصيد والمضيح

قال سيف بن عميرة وطاحه والمهلب قالوا : وكان خالد أقام بدومة الجندل فظن الأعاجم به وكانوا عرب الجزيرة فاجتبهوا الحر به ، وقصدوا الأنبار يريدون انتزاعها من الزبرقان ، وهو نائب خالد عليها ، فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة ، فبعث القعقاع أعبد ابن فدك السعدي وأمره بالحصيد وبعث عروة بن أبي الجعد البارقي وأمره بالخنافس ، ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن محلة كسرى ، ولكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبي بكر الصديق ، وشغله ما قد اجتمع من جيوش الأعاجم مع نصارى الأعراب يريدون حربه ، فبعث القعقاع بن عمرو أميرا على الناس ، فالتقوا بمكان يقال له الحصيد ، وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه ، وأمه أمير آخر يقال له زرهبر ، فالتقوا قتالا شديدا ، وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقا كثيرا ، وقتل القعقاع بيده زرهبر ، وقتل رجل يقال له عصمة بن عبد الله الضبي روزبه . وغنم المسلمون شيئا كثيرا ، وهرب من هرب من العجم ، فلجأوا إلى مكان يقال له خنافس ، فسار إليهم أبو ليلى بن فدك السعدي ، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المضيح ، فلما استقروا بها بنى لهم من الأعاجم والأعراب قصدهم خالد بن الوليد بن معه من الجنود ، وقسم الجيش ثلاث فرق ، وأغار عليهم ليلا وهم نائمون فأنامهم ، ولم يقات منهم إلا اليسير فمأشبهوا إلا بنم مصرعة ، وقد روى ابن جرير بن عدي بن حاتم قال : انتهينا في هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النعمان النمرى ، وحوله بنوه وبناته وامراته ، وقد وضع لهم جفنة من خمر وهم يقولون : أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت؟ فقال لهم : اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها ، فشرابوا وجعل يقول :

ألا يا استياني قبل نائرة الفجر * كعل منايانا قريبا ولا ندرى

القصيدة إلى آخرها ، قال : فهجم الناس عليه فضرب رجل رأسه فاذا هو في جفنته ، وأخذت

بنوه وبناته وامراته ، وقد قتل في هذه المعركة رجلان كانا قد أسلما ومعهما كتاب من الصديق بالأمان ولم يعلم بذلك المسلمون ، وهما عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش ، قتله جرير بن عبد الله البجلي ، والآخر ليبيد بن جرير ، قتله بهض المسلمين ، فلما بلغ خبرها الصديق وداهما ، وبعث بالوصاة بأولادهما ، وتكلم عمر بن الخطاب في خالد بسببهما ، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة ، فقال له الصديق : كذلك يلقي من يساكن أهل الحرب في ديارهم ، أي الذنب لهما في مجاورتهما المشركين ، وهذا كما في الحديث « أنا بريء من كل من ساكن المشرك في داره » وفي الحديث الآخر « لا ترى نارها » أي لا يجتمع المسلمون والمشركون في محلة واحدة * ثم كانت وقعة الثني والزميل وقد بيتوهم فقتلوا من كان هنالك من الأعراب والأعاجم فلم يفلت منهم أحد ولا انبعث بخبر ، ثم بعث خالد بالخمسة من الأموال والسبي إلى الصديق ، وقد اشترى على بن أبي طالب من هذا السبي جارية من العرب وهي ابنة ربيعة بن بجير التغلبي ، فاستولدها عمر ورقية رضي الله عنهم أجمعين .

وقعة الفراض

ثم سار خالد بن معه من المسلمين إلى وقعة الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة ، فأقام هنالك شهر رمضان منقطعاً لشغله بالأعداء ، ولما بلغ الروم أمر خالد ومضيره إلى قرب بلادهم ، حوا وغضبوا وجمعوا جموعاً كثيرة ، واستمدوا تغلب وإياد والنمر ، ثم ناهدوا خالداً فحالت الفرات بينهم فقاتلت الروم لخالد : اعبر إلينا ، وقال خالد للروم : بل اعبروا أنتم ، فعبرت الروم إليهم ، وذلك للنصف من ذي القعدة سنة ثنتي عشرة ، فاقتلوا هنالك قتلاً عظيماً بليغاً ، ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون من اقتنائهم ، فقتل في هذه المعركة مائة ألف ، وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن بالقول إلى الحيرة ، لخمس بقين من ذي القعدة ، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير في المقدمة وأمر شجرة بن الأعز أن يسير في الساقة ، وأظهر خالد أنه يسير في الساقة ، وسار خالد في عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام ، وسار إلى مكة في طريق لم يسلك قبله قط ، ويأتي له في ذلك أمر لم يقع لغيره ، فجعل يسير متسفا على غير جادة ، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة ، ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة ، ولم يعلم أحد بحج خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه ، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضاً إلا بعد ما رجع أهل الحج من الموسم ، فبعث يعتب عليه في مفارقتة الجيش وكانت عقوبته عنده أن صرفه من غزو العراق إلى غزو الشام ، وقال له فيما كتب إليه : يقول له : وإن الجموع لم تشج بعون الله شجيك ، فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة ، فأتمم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل ، وإياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهو ولي الجزاء .

فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة

فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللحاف والعسب وصدور الرجال ، وذلك بعد ما استحر القتل في القراء يوم اليمامة كما ثبت به الحديث في صحيح البخارى ، وفيها تزوج على بن أبي طالب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله (س) ، وهى من أبى العاص بن الربيع بن عبد شمس الأموى ، وقد توفى أبوها في هذا العام ، وهذه هى التى كان رسول الله (س) يحملها فى الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفها إذا قام . وفيها تزوج عمر بن الخطاب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وهى ابنة عمه ، وكان لها محبا وبها معجبا ، وكان لا يئتمها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها ، فجلس لها ذات ليلة فى الطريق فى ظلمة فلما مرت ضرب بيده على عجزها ، فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك ، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب ، فيما قيل ، فقتل عنها ، وكانت قبل زيد تحت عبد الله ابن أبي بكر فقتل عنها ، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير ، فلما قتل خطبها على بن أبي طالب فقالت : إني أرغب بك عن الموت ، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت ، وفيها اشترى عمر مولاه أسلم ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين ، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء . وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان . رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن رجل من بنى سهم ، عن أبي ماجدة ، قال : حج بنا أبو بكر فى خلافته سنة ثنى عشرة ، فذكر حديثا فى القصاص من قطع الأذن ، وأن عمر حكم فى ذلك بأمر الصديق . قال ابن إسحاق : وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر فى خلافته ، وأنه بعث على الموسم سنة ثنى عشرة عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

فصل فيمن توفى فى هذه السنة

قد قيل إن وقعة اليمامة وما بعدها كانت فى سنة ثنى عشرة ، فليذكر هاهنا من تقدم ذكره فى سنة إحدى عشرة من قتل باليمامة وما بعدها ، ولكن المشهور ما ذكرناه .

بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي

والد النعمان بن بشير ، شهد العقبة الثانية ، وبدراً وما بعدها ، ويقال إنه أول من أسلم من الأنصار ، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الانصار ، وشهد مع خالد حروبه إلى أن قتل بعين الثمر رضى الله عنه . وروى له النسائى حديث النحل . والصعب بن جثامة الليثى أخو محكم بن جثامة له عن رسول الله (س) أحاديث ، قال أبو حاتم : هاجر وكان نزل ودان ومات فى خلافة الصديق .

أبو مرثد الغنوي

واسمه معاذ بن الحصين ويقال ابن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن خيلان بن غم بن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار أبو مرثد

الغنوي ، شهد هو وابنه مرثد بدرا ، ولم يشهدا رجل هو وابنه سواهما ، واستشهد ابنه مرثد يوم الرجيع كما تقدم ، وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبي مرثد له صحبة أيضا ، شهد الفتح وحنينا وكان عين رسول الله (ص) ، يوم أوطاس فهم ثلاثة نسقا ، وقد كان أبو مرثد حليفا للعباس بن عبد المطلب ، وروى له عن النبي (ص) ، حديث واحد انه قال : لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها ، قال الواقدي : توفي سنة ثنتي عشرة ، زاد غيره بالشام ، وزاد غيره عن ست وستين سنة ، وكان رجلا طويلا كثير الشعر ، قلت : وفي قبلي دمشق قبر يعرف بقبر كثير ، والذي قرأته على قبره هذا قبر كناز بن الحصين صاحب رسول الله (ص) ، ورأيت على ذلك المكان روحا وجمالة ، والعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره في تاريخ الشام فأن الله أعلم .

ومن توفي في هذه السنة أبو العاص بن الربيع

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي زوج أكبر بنات رسول الله (ص) ، زينب ، وكان محسنا إليها ومحبا لها ، ولما أمره المسلمون بطلاقها حين بعث رسول الله (ص) ، أبي عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد واسم أمه هالة ، ويقال هند بنت خويلد واختلف في اسمه فقيل : لقيط ، وهو الأشهر ، وقيل : مهشم وقيل : هشيم ، وقد شهد بدرا من ناحية الكفار فأسر ، فجاء أخوه عمرو بن الربيع ليفاديه وأحضر معه في الفداء قلادة كانت خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها ، فلما رآها رسول الله (ص) رق لها رقة شديدة وأطلقه بسببها ، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوفى له بذلك ، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل ، فخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة في سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير ، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستجار بامرأته زينب فأجارته ، فأجاز رسول الله (ص) جوارها ، ورد عليه ما كان معه من أموال قریش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، فرد كل مال إلى صاحبه ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، ورد عليه رسول الله (ص) ، زينب بالنكاح الأول وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمات على المشركين في عمرة الحديبية ، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد فأن الله أعلم * وقد ولد له من زينب علي بن أبي العاص ، وخرج مع علي إلى اليمن حين بعث إليها رسول الله (ص) ، وكان رسول الله (ص) ، يثنى عليه خيرا في صهارته ، ويقول : حدثني فصدقني وواعدني فوفاني ، وقد توفي في أيام الضديق سنة ثنتي عشرة . وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أميمة بنت أبي العاص ، بعد وفاة خالتها فاطمة ، وما أدري هل كان ذلك قبل وفاة أبي العاص أو بعده فأن الله أعلم *

تم الجزء السادس من البداية والنهاية ويليه الجزء السابع وأوله سنة ثلاث عشرة

من الهجرة النبوية ، نسأل الله التوفيق والأعانة .

فهرس المجلد السادس

من البداية والنهاية

صحيفة		صحيفة
٢٢	ما ورد في منكبیه وساعديه وإبطیه وقدمیه وكعبیه (ص)	٢ آثار النبي (ص) التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح ومراكب
٢٣	قوامه عليه السلام وطيب رانحته	٣ ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام
٢٦	صفة خاتم النبوة الذي بين كتفیه ص	باب
٢٨	باب	٣ في ترك الخاتم
	أحاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله (ص)	٥ ذكر سيفه عليه السلام
٢٩	حديث أم معبد في ذلك	٦ ذكر نعله التي كان يمشي فيها
٣١	حديث هند بن أبي هالة في ذلك	٧ صفة قده النبي (ص)
٣٤	باب	المكحلة التي كان عليه السلام يكتحل منها في
	ذكر أخلاقه وشأنه الطاهرة (ص)	٧ البردة
٤٢	كرمه عليه السلام ن	أفراسه ومراكبیه عليه الصلاة والسلام
٤٦	مزاجه عليه السلام	١١ فضائله
٤٨	باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار	كتاب السمائل
٥٤	حديث بلال في ذلك	ثمانل رسول الله (ص) وبيان خلقه الطاهر
٥٨	عبادته عليه السلام واجتهاده في ذلك	باب
٥٩	فصل في شجاعته (ص)	ما ورد في حسنه الباهر
٦٠	فضائله	صفة لون رسول الله (ص)
	فما يذكر من صفاته عليه السلام	١٣ صفة وجه رسول الله (ص)
	في الكتب الماثورة عن الأنبياء الأقدمين	١٥ وذكر محاسنه فرقه وجبينه وحاجبيه وعينيه وأنفه
٦٥	كتاب دلائل النبوة	١٩ ذكر شعره عليه السلام
٧٠	فضائله	
	فضائله	
٧٤	باب	

صحيفة	صحيفة
الله عنه	٧٤ دلائل النبوة الحسنة
١٠٦ طريق آخر عن أنس بن مالك	رواية جبير بن مطعم
طريق أخرى	٧٥ رواية حذيفة بن اليمان
طريق أخرى عن أنس	رواية عبدالله بن عباس
١٠٧ طريق أخرى عن أنس	٧٦ رواية عبدالله بن عمر بن الخطاب
طريق أخرى عن أنس	رواية عبدالله بن مسعود
١٠٨ طريق أخرى عن أنس	٨٠ فضائل
طريق أخرى	٩٣ وأما المعجزات الأرضية
١٠٩ طريق أخرى	طريق أخرى عن أنس
١١٠ حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدمه	٩٤ طريق آخر عن أنس
حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك	طريق أخرى عنه
١١١ قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة	حديث البراء بن عازب في ذلك
١١٢ قصة أخرى في بيت رسول الله (ص)	٩٥ حديث آخر عن البراء بن عازب
قصة قصعة بيت الصديق ولعلها هي	حديث آخر عن ابن عباس في ذلك
القصة المذكورة في حديث سمرة	٩٦ حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك
والله اعلم	٩٨ حديث عن عمران بن حصين في ذلك
١١٣ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى	حديث عن أبي قتادة في ذلك
١١٤ حديث آخر في تكثير الطعام في السفر	١٠٠ حديث آخر عن أنس يشبه هذا
١١٥ حديث آخر في هذه القصة	باب
١١٦ حديث آخر في هذه القصة	١٠١ ما ظهر في البشر التي كانت بقاءه من بركته
١١٧ حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة	باب تكثيره عليه السلام الاطعمة
١١٨ حديث آخر عن سلمة بن الاكوع في ذلك	١٠٣ تكثيره عليه السلام السمن لام سليم
١١٩ قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر	١٠٤ حديث آخر في ذلك
١٢٠ قصة سلمان	حديث آخر
١٢١ ذكر مزود أبي هريرة وقمرة	١٠٥ ذكر ضيافة أبي طلحة لا نصاري
	رسول الله (ص)
	طريق آخر عن أنس بن مالك رضي

صحيفة	صحيفة
الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله	طريق اخرى عنه ١١٧
طريق اخرى عن جابر	طريق اخرى عن ابي هريرة في ذلك
طريق اخرى عنه ١٢٨	طريق اخرى ١١٨
طريق اخرى عن جابر	حديث عن العرياض بن مسارية في ذلك
طريق اخرى عن جابر	رواه الحافظ بن عساكر في
طريق اخرى عن جابر	ترجمته من طريق محمد بن عمر
الحديث الرابع عن سهل بن سعد	الوافدي
الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس	حديث آخر
الحديث السادس عن عبد الله بن عمر	حديث آخر
طريق اخرى عن ابن عمر	حديث آخر
الحديث السابع عن ابي سعيد الخدري	حديث آخر ١٢٠
طريق اخرى عن ابي سعيد	حديث اخر
١٣١	حديث اخر
الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها	احديث الزراع ١٢١
الحديث التاسع عن ام مسلمة رضي الله عنها	طريق اخرى عن ابي رافع
باب	طريق اخرى
١٣٢	حديث آخر
تسبيح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام	باب انقياد الشجر لرسول الله (ص)
حديث اخر في ذلك	حديث آخر
١٣٣	حديث آخر
حديث آخر	١٢٤
١٣٤	طريق اخرى فيها ان العامري أسلم
حديث آخر	١٢٥
١٣٥	حديث اخر عن ابي عمر في ذلك
باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة قصة البعير الناد وسجوده له وشكواه اليه	باب
رواية جابر في ذلك	حنين الجزع شوقاً الى رسول الله
١٣٦	وشغفاً من فراقه
طريق اخرى عن ابن عباس	الحديث الاول عن ابي كعب
رواية ابي هريرة	١٢٦
١٣٧	الحديث الثاني عن أنس بن مالك
	طريق اخرى عن أنس
	١٢٧
	طريق اخرى عن أنس
	طريق اخرى عن أنس

صحيفة	صحيفة
١٥٦ قصة أخرى	١٣٨ رواية عبدالله بن جعفر في ذلك
١٥٨ قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت باب	١٣٩ رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك رواية يعلى بن مرة الثقفي ، او هي قصة أخرى
١٥٩ حديث غريب جداً قصة الصبي الذي كان يصرع فدعا له عليه السلام فبرأ حديث آخر في ذلك	١٤٢ طريق أخرى عنه طريق أخرى عنه طريق أخرى عنه ١٣٩ طريق أخرى عنه
١٦٠ طريق أخرى عن ابن عباس حديث آخر	١٤٣ حديث آخر غريب في قصة البعير حديث في سجود الفم له قصة الذنب وشهادته بالرسالة
١٦١ حديث آخر في ذلك	١٤٤ طريق أخرى عن ابي سعيد الخدري حديث ابي هريرة في ذلك حديث انس في ذلك
١٦٢ حديث آخر	١٤٥ حديث ابن عمر في ذلك
١٦٣ حديث آخر	١٤٦ حديث آخر عن ابي هريرة في الذنب
١٦٤ حديث آخر	١٤٧ قصة الأمد حديث الغزاة
١٦٥ حديث آخر	١٤٩ حديث الضب على ما فيه من النكارة والفرابة
١٦٧ حديث آخر	١٥٠ حديث الحمار
١٦٨ حديث آخر	١٥١ حديث الحمرة وهو طائر مشهور حديث آخر في ذلك وفيه غرابة
١٦٩ فضيلة	١٥٢ حديث آخر حديث آخر حديث آخر
١٧٠ حديث آخر	١٥٣ حديث آخر فيه كرامة لتميم الداري حديث فيه كرامة لولي من هذه الامة
١٧١ طريق أخرى عن أنس طريق أخرى عن أنس باب	١٥٤ طريق أخرى قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي قصة أخرى
المسائل التي مثل عنها رسول الله (ص) فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لها في الكتب المروثة عن الأنبياء	١٥٥
١٧٢ حديث آخر في معناه	
١٧٣ حديث آخر	
١٧٤ حديث آخر	

صحيفة	صحيفة
الحسن بن علي في تركه الامر من بعده وإعطائه لمعاوية إخباره (ص) عن غزاة البحر الى قبرص باب	١٧٥ حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بانه رسول الله ويتضمن تحاكمهم ولكن يقصد منهم مذموم
ما قيل في قتال الروم الإخبار عن غزوة الهند	١٧٦ حديث آخر ١٧٧ حديث آخر
فضيلة	١٨١ جوابه (ص) لمن سأل قبل عما سأل ان يسأله عن شيء منه
في الاخبار عن قتال الترك كما سنيته ان شاء الله خبر آخر عن عبدالله بن سلام الإخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف	١٨٢ باب ما اخبر به (ص) من الكائنات المستقبله في حياته وبعده
ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن عدي واصحابه حديث آخر	١٨٥ ١٩٠ ١٩١ ٢٠١ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٨ ٢١٩
خبر رافع بن خديج إخباره (ص) لما وقع من الفتن من بني هاشم بعد موته الأخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنها ذكر الاخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد ايضاً معجزة أخرى	١٨٥ ١٩٠ ١٩١ ٢٠١ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٨ ٢١٩
فضيلة	١٨٥ ١٩٠ ١٩١ ٢٠١ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٨ ٢١٩
الإشارة النبوية الى دولة عمر بن عبد العزيز تاج بني امية حديث آخر	١٨٥ ١٩٠ ١٩١ ٢٠١ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٨ ٢١٩
في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح ، وذكر غيلان بالنم الإشارة الى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه ذكر الاخبار بانخراص قرنة (ص) بعده مائة سنة من ليلة إخباره	١٨٥ ١٩٠ ١٩١ ٢٠١ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٨ ٢١٩
٢٢٤	٢٢٤
٢٢٥	٢٢٥
٢٢٦	٢٢٦
٢٢٧	٢٢٧
٢٢٩	٢٢٩
٢٣٣	٢٣٣
٢٣٥	٢٣٥
٢٣٦	٢٣٦
٢٣٨	٢٣٨
٢٤٠	٢٤٠

٢٤١ حديث آخر
 الاخبار عن الوليد بما فيه له من
 الوعيد الشديد وان صح فهو الوليد
 بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك
 ٢٤٢ حديث آخر
 ذكر الاخبار عن خلفاء بني امية
 جملة من جملة
 ٢٤٥ الاخبار عن دولة بني العباس
 وكان ظهورهم من خراسان في سنة
 ثنتين وثلاثين ومائة
 ٢٤٨ الاخبار عن الائمة الاثني عشر الذين
 كلهم من قریش
 ٢٥٠ الاخبار عن امور وقعت في دولة بني
 العباس
 ٢٥١ حديث آخر
 فيه اشارة الى مالك بن انس الامام
 حديث آخر
 فيه اشارة الى محمد بن ادريس الشافعي
 حديث آخر
 ٢٥٢ حديث آخر
 ٢٥٣ حديث آخر
 ٢٥٥ حديث آخر
 ٢٥٦ حديث آخر
 باب
 ٢٥٧ القبول فيما اوتي نوح عليه السلام
 ٢٥٨ قصة اخرى تشبه قصة العلاء بن
 الحضرمي
 ٢٦١ قصة اخرى شبيهة بذلك
 ٢٦٦ القبول فيما اوتي هود عليه السلام
 القبول فيما اوتي صالح عليه السلام
 القبول فيما اوتي ابراهيم الخليل عليه السلام
 ٢٧٢ القبول فيما اوتي موسى عليه السلام من
 الآيات
 ٢٨٠ قصة ابي موسی الخولاني
 باب
 ٢٨١ ما اعطي رسول الله (ص) وما

اعطي الانبياء قبله
 قصة حبس الشمس
 ٢٨٣ القبول فيما اعطي ادريس عليه السلام
 ٢٨٥ القبول فيما اوتي داود عليه السلام
 ٢٨٨ القبول فيما اوتي سليمان بن داود عليه السلام
 ٢٩١ القبول فيما اوتي عيسى بن مريم عليه
 السلام
 ٢٩٢ قصة اخرى
 ٢٩٤ قصة الاعمى الذي رد الله عليه بصره
 بدعاء الرسول
 ٢٩٥ قصة اخرى
 ٣٠١ كتاب
 تاريخ الاسلام الاول من الحوادث
 الواقعة في الزمان ووفيات المشاهير
 والاعيان سنة احدى عشرة من الهجرة
 خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
 وما فيها من الحوادث
 ٣٠٤ فضيلة
 في تنفيذ جيش اسامة بن زيد
 ٣٠٥ مقتل الاسود العمسي ، المتنبئ الكذاب
 ٣٠٦ صفة خروجه وتمليكه ومقتله
 ٣٠٧ خروج الاسود العمسي
 ٣١١ فضيلة
 في تصدي الصديق لقتال اهل الردة
 وما نعي الزكاة
 ٣١٤ خروجه الى ذي القصة حين عقد الوية
 الامراء الاحد عشر
 ٣١٦ فضيلة
 في مسيرة الامراء من ذي القصة على
 ما عاهدوا عليه
 وقعة اخرى
 ٣١٩ قصة الفجاءة
 قصة سجاح وبني قميم
 ٣٢١ فضيلة
 في خبر مالك بن نويرة اليربوعي التميمي

٣٥١	خبر وقعتي الحصيد والمضيق
٣٥٢	وقعة الفراض
٣٥٣	فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة فصل فيمن توفي في هذه السنة بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي ابو مرثد الفنوي
٣٥٤	ومن توفي في هذه السنة ابو العاص بن الربيع

انتهى القهرمت



٣٢٣	مقتل مسيلة الكذاب لعنه الله
٣٢٧	ذكر ردة أهل البحرين وعودم إلى الاسلام
٣٢٩	ذكر ردة أهل عمان ومهرة اليمن
٣٣٢	ذكر من توفي في هذه السنة
٣٣٤	ومن توفي هذه السنة ام امين ومنهم ثابت بن اقرم بن ثعلبة ومنهم ثابت بن قيس بن شماس
٣٣٥	ومنهم حزن بن ابي وهب
٣٣٦	ومنهم زيد بن الخطاب ومنهم سالم بن عبيد
٣٣٧	ومنهم ابو دجانة سماك بن خرشة ومنهم شجاع بن وهب ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف
	ومنهم عباد بن بشر بن وقش الانصاري
٣٣٨	ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون ومنهم السائب بن الصوام ومنهم عبدالله بن سهيل بن عمرو ومنهم عبدالله بن عبدالله ابن ابي بن سلول ومنهم عبد الله بن ابي بكر الصديق ومنهم عكاشة بن محسن ومنهم معن بن عدي
٣٣٩	ومنهم ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
٣٤٠	ومنهم الانصار
٣٤١	ومنهم مسيلة بن حبيب الياامي الكذاب
٣٤٢	سنة اذنتي شجرة من الهجرة النبوية بعث خالد بن الوليد الى العراق
٣٤٧	فرض الزكاة
٣٤٨	فتح خالد للأخبار ، وتسمى هذه الغزوات ذات العيون
٣٤٩	وقعة عين التمر
٣٥٠	خبر دومة الجندل

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبُدَائِيَةُ وَالنَّهَائِيَةُ

٥٣٥

الجزء السابع

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

مكتبة الرحارف

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَنَتُكَ حَسْرَةٌ مِنَ الْهَجْرَةِ

استهلت هذه السنة والصديق عازم على جمع الجنود لبيعهم إلى الشام ، وذلك بعد مرجعه من الحج عملاً بقوله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين] . وبقوله تعالى [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر] الآية . واقتداء برسول الله (ص) ، فإنه جمع المسلمين لغزو الشام - وذلك عام تبوك - حتى وصلها في حر شديد وجهد ، فرجع عامه ذلك ، ثم بعث قبل موته أسامة بن زيد مولاة ليغزو تخوم الشام كما تقدم ولما فرغ الصديق من أمر جزيرة العرب بسط يمينه إلى العراق ، فبعث إليها خالد بن الوليد ثم أراد أن يبعث إلى الشام كما بعث إلى العراق ، فشرع في جمع الأمراء في أماكن متفرقة من جزيرة العرب . وكان قد استعمل عمرو بن العاص على صدقات قضاة معه الوليد بن عقبة فيهم ، فكتب إليه يستنفره إلى الشام : « إني كنت قد رددتك على العمل الذي ولاك رسول الله (ص) مرة ، وسماه لك أخرى ، وقد أحببت أبا عبد الله أن أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه ، إلا أن يكون الذي أنت فيه أحب إليك » فكتب إليه عمرو بن العاص : إني سهم من سهام الإسلام ، وأنت عبد الله الرامي بها ، والجامع لها ، فانظر أشدها وأخشاهها فارم بي فيها . وكتب إلى الوليد بن عقبة

بمثل ذلك ورد عليه مثله ، وأقبلا بعد ما استخلفا في عملهما ، إلى المدينة . وقدم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن فدخل المدينة وعليه جبة ديباج ، فلما رآها عمر عليه أمر من هناك من الناس بتحريقها عنه ، فغضب خالد بن سعيد وقال لعلي بن أبي طالب : يا أبا الحسن ! أغلبتم يابني عبد مناف عن الأمرة ؟ فقال له علي : أمغالبة تراها أو خلافة ؟ فقال لا يغالب علي هذا الأمر أولى منكم فقال له عمر بن الخطاب : أسكت فض الله فاك ، والله لا نزال كاذباً نخوض فيما قلت ثم لا نضر إلا نفسك . وأبلغها عمر أبا بكر فلم يتأثر لها أبو بكر . ولما اجتمع عند الصديق من الجيوش ما أراد قام في الناس خطيباً فأتى على الله بما هو أهله ، ثم حث الناس على الجهاد فقال : ألا لكل أمر جوامع ، فمن بلغها فهي حسبه ، ومن عمل لله كفاه الله ، عليكم بالجد والقصد فان القصد أبلغ ، ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له ، ولا إيمان لمن لا خشية له ، ولا عمل لمن لا نية له ، ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله للمؤمنين للمسلم أن يجب أن يخص به ، هي النجاة التي دل الله عليها ، إذ نجى بها من الخزي ، وألحق بها الكرامة .

ثم شرع الصديق في تولية الأمراء وعقد الأولوية والرايات ، فيقال إن أول لواء عقده لخالد بن سعيد بن العاص ، فجاء عمر بن الخطاب فثناه عنه وذكره بما قال . فلم يتأثر به الصديق كما تأثر به عمر ، بل عزله عن الشام وولاه أرض « تيماء » يكون بها فيمن معه من المسلمين حتى يأتيه أمره . ثم عقد لواء يزيد بن أبي سفيان ومعه جمهور الناس ، ومعه سهيل بن عمرو ، وأشباهه من أهل مكة ، وخرج معه ماشياً يوصيه بما اعتمده في حربه ومن معه من المسلمين ، وجعل له دمشق . وبعث أبا عبيدة بن الجراح على جند آخر ، وخرج معه ماشياً يوصيه ، وجعل له نياحة حمص . وبعث عمرو بن العاص ومعه جند آخر وجعله على فلسطين . وأمر كل أمير أن يسلك طريقاً غير طريق الآخر ، لما لحظ في ذلك من المصالح . وكان الصديق اقتدى في ذلك بنبي الله يعقوب حين قال لبنيه [يابني] لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون] . فكان سلوك يزيد بن أبي سفيان على تبوك . قال المدائني باسناده عن شيوخه قالوا : وكان بعث أبي بكر هذه الجيوش في أول سنة ثلاث عشرة . قال محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان : خرج أبو بكر ماشياً ويزيد بن أبي سفيان راكباً فجعل ، يوصيه ، فلما فرغ قال : أقرئك السلام وأستودعك الله ، ثم انصرف ومضى يزيد وأجد السير . ثم تبعه شرحبيل بن حسنة ، ثم أبو عبيدة مدداً لهما ، فسلكوا غير ذلك الطريق . وخرج عمرو بن العاص حتى نزل العرصات من أرض الشام . ويقال إن يزيد بن أبي سفيان نزل اللقاء أولاً . ونزل شرحبيل بالأردن ، ويقال ببصرى . ونزل أبو عبيدة بالجابية . وجعل الصديق يدمم بالجيوش ، وأمر كل

واحد منهم أن ينضاف إلى من أحب من الأمراء . ويقال إن أبا عبيدة لما مر بأرض البلقاء قاتلهم حتى صالحوه وكان أول صلح وقع بالشام

ويقال إن أول حرب وقع بالشام أن الروم اجتمعوا بمكان يقال له العرية من أرض فلسطين، فوجه إليهم أبا أمامة في سرية فقتلهم وغنم منهم ، وقتل منهم بطريقاً عظيماً . ثم كانت بعد هذه وقعة مرج الصفراء استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاص وجماعة من المسلمين . ويقال إن الذي استشهد في مرج الصفراء ابن لخالد بن سعيد ، وأما هو ففرحتي انحاز إلى أرض الحجاز فأنه أعلم ، حكاه ابن جرير .

قال ابن جرير : ولما انتهى خالد بن سعيد إلى تباء اجتمع له جنود من الروم في جمع كثير من نصارى العرب ، من غيرا ، وتنوخ ، و بنى كلب ، وسليح ، ونلم وجندام ، وغسان ، فتقدم إليهم خالد بن سعيد ، فلما اقترب منهم تفرقوا عنه ودخل كثير منهم في الاسلام ، وبعث الى الصديق يعلمه بما وقع من الفتح ، فأمره الصديق أن يتقدم ولا يججم ؛ وأمه بالوليد بن عتبة وعكرمة بن أبي جهل وجماعة ، فسار إلى قريب من إيلياء فالتقى هو وأمير من الروم يقال له ماهان فكسره ، ولبأ ماهان إلى دمشق ، فلحقه خالد بن سعيد ، وبادر الجيوش إلى لحوق دمشق وطلب الحظوة ، فوصلوا إلى مرج الصفراء فانطوت عليه مسالح ماهان وأخذوا عليهم الطريق ، وزحف ماهان ففر خالد بن سعيد ، فلم يرد إلى ذى المروة . واستحوذ الروم على جيشهم إلا من فر على الخيل ، وثبت عكرمة بن أبي جهل ، وقد تقهر عن الشام قريباً وبقى رداءً لمن نفر إليه ، وأقبل شرحبيل بن حسنة من العراق من عند خالد بن الوليد إلى الصديق ، فأمره على جيشه وبعثه إلى الشام ، فلما مر بخالد بن سعيد بنى المروة ، أخذ جمهور أصحابه الذين هربوا معه إلى ذى المروة . ثم اجتمع عند الصديق طائفة من الناس فأمر عليهم معاوية بن أبي سفيان وأرسله وراء أخيه يزيد بن أبي سفيان . ولما مر بخالد بن سعيد أخذ من كان بقي معه بنى المروة إلى الشام . ثم أذن الصديق لخالد بن سعيد في الدخول إلى المدينة وقال : كان عمر أعلم بخالد .

وقعة اليرموك

على ما ذكره سيف بن عمر في هذه السنة قبل فتح دمشق ، وتبعه على ذلك أبو جعفر بن جرير رحمه الله . وأما الحافظ ابن عساكر رحمه الله فإنه نقل عن يزيد بن أبي عبيدة والوليد بن لهيعة والليث وأبي معشر أنها كانت في سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق . وقال محمد بن إسحاق : كانت في رجب سنة خمس عشرة . وقال خليفة بن خياط قال ابن الكلبي : كانت وقعة اليرموك يوم الاثنين لخمس ماضين من رجب سنة خمس عشرة . قال ابن عساكر ، وهذا هو المحفوظ و [أما] ما قاله سيف من أنها قبل فتح دمشق سنة ثلاث عشرة فلم يتابع عليه .

قلت : وهذا ذكر سياق سيف وغيره على ما أورده ابن جرير وغيره . قال : ولما توجهت هذه
 الجيوش نحو الشام أفزع ذلك الروم وخافوا خوفاً شديداً ، وكتبوا إلى هرقل يعلمونه بما كان من
 الأمر . فيقال إنه كان يومئذ بمحص ، ويقال : كان حج عامه ذلك إلى بيت المقدس . فلما انتهى إليه
 الخبر . قال لهم : ويحكم إن هؤلاء أهل دين جديد ، وإنهم لا قبل لأحد بهم ، فأطيعوني وصالحوهم
 بما تصلحونهم على نصف خراج الشام ويبقى لكم جبال الروم ، وإن أنتم أبيتم ذلك أخذوا منكم
 الشام وضيقوا عليكم جبال الروم . فنخروا من ذلك نخرة حمر الوحش كما هي عادتهم في قلة المعرفة
 والرأى بالحرب والنصرة في الدين والدنيا . فعند ذلك سار إلى حصص ، وأمر هرقل بخروج الجيوش
 الرومية صحبة الأمراء ، في مقابلة كل أمير من المسلمين جيش كثيف ، فبعث إلى عمرو بن العاص
 أخاه لأبويه « تدارق » في تسعين ألفاً من المقاتلة . وبعث جرجه بن بوزيها إلى ناحية يزيد بن أبي
 سفيان ، فمسكر بارائه في خمسين ألفاً أو ستين ألفاً . وبعث الدراقص إلى شرحبيل بن حسنة .
 وبعث الليقار ويقال القيقلان - قال ابن إسحاق وهو خصى هرقل نسطورس - في ستين ألفاً إلى
 أبي عبيدة بن الجراح . وقالت الروم : والله لنشغلن أبا بكر عن أن يورد الخيول إلى أرضنا . وجميع
 عساكر المسلمين أحد وعشرون ألفاً سوى الجيش الذي مع عكرمة بن أبي جهل . وكان واقفاً في طرف
 الشام ردةً للناس - في ستة آلاف - فكتب الأمراء إلى أبي بكر وعمر يعلمونهما بما وقع من الأمر
 العظيم ، فكتب إليهم أن اجتمعوا وكونوا جنداً واحداً والقوا جنود المشركين ، فأنتم أنصار الله والله
 ينصر من نصره ، وخاذل من كفره ، ولن يؤتى مثلكم عن قلة ، ولكن من تلقاء الذنوب فاحترسوا
 منها ، وليصل كل رجل منكم بأصحابه . [وقال الصديق] : والله لأشغلن النصارى عن وساوس الشيطان
 [بخالد بن الوليد] . وبعث إليه وهو بالعراق ليقدم إلى الشام فيكون الأمير على من به ، فإذا فرغ عاد
 إلى عمله بالعراق ، فكان ماسئد كره . ولما بلغ هرقل ما أمر به الصديق أمراءه من الاجتماع ، بعث
 إلى أمراءه أن يجتمعوا أيضاً وأن ينزلوا بالجيش منزلاً واسع العطن ، واسع المطرد ، ضيق المهرب ،
 وعلى الناس أخوه بندارق ، وعلى المقدمة جرجه ، وعلى المجنبتين ماهان والدراقص ، وعلى البحر
 القيقلان .

وقال محمد بن عائذ عن عبد الأعلى عن سعيد بن عبد العزيز : إن المسلمين كانوا أربعة وعشرين
 ألفاً ، وعليهم أبو عبيدة ، والروم كانوا عشرين ومائة ألف عليهم ماهان وسقلاب يوم اليرموك .
 وكذا ذكر ابن إسحاق أن سقلاب الخصى كان على الروم يومئذ في مائة ألف ، وعلى المقدمة جرجه -
 من أرمينية - في اثني عشر ألفاً ، ومن المستعربة اثني عشر ألفاً عليهم جبلة بن الأيهم : والمسلمون
 في أربعة وعشرين ألفاً ، فقاتلوا قتالاً شديداً حتى قاتلت النساء من ورأيهم أشد القتال . وقال الوليد

عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير قال : بعث هرقل مائتي ألف عليهم ما ممان الأرمني . قال سيف : فسارت الروم فنزلوا الواقصة قريبا من اليرموك ، وصار الوادي خندقا عليهم . وبعث الصحابة إلى الصديق يستمدونه ويعلمونه بما اجتمع من جيش الروم باليرموك ، فكتب الصديق عند ذلك إلى خالد بن الوليد أن يستنيب على العراق وأن يقفل بمن معه إلى الشام ، فاذا وصل إليهم فهو الأمير عليهم . فاستناب المنذر بن حارثة على العراق وسار خالد مسرعا في تسعة آلاف وخمسمائة ، ودليله رافع بن عميرة الطائي ، فأخذ به على السباق حتى انتهى إلى قراقر ، وسلك به أراضى لم يسلكها قبله أحد ، فاجتاز البراري والقفار ، وقطع الأودية ، وتصعد على الجبال ، وسار في غير مهيع ، وجعل رافع يدلم في مسيرهم على الطريق وهو في مفاز معطشة ، وعطش النوق وسقاها الماء عللا بعد نهل ، وقطع مشافرها وكعما حتى لا تحتز رحل أديارها ، واستاقها معه ، فلما قدوا الماء نحرها فشربو ما في أجوافها من الماء ، ويقال بل سقاها الخليل وشربو ما كانت تحمله من الماء وأكلوا لحومها . ووصل والله الحمد والمنة في خمسة أيام ، فخرج على الروم من ناحية تدمر فصالح أهل تدمر وأركه ، ولما مر بمنزلة أبياحي وغنم لفسان أموالا عظيمة وخرج من شرق دمشق ، ثم سار حتى وصل إلى قناة بصرى فوجد الصحابة تجارها فصلحها صاحبها وسلمها إليه ، فكانت أول مدينة فتحت من الشام والله الحمد .

وبعث خالد بأخماس ما غنم من غسان مع بلال بن الحرث المزني الى الصديق ثم سار خالد وأبو عبيدة ومرثد وشرجيل إلى عمرو بن العاص - وقد قصده الروم بأرض العربا من المعور - فكانت واقعة أجنادين . وقد قال رجل من المسلمين في مسيرهم هذا مع خالد :

لله عينا رافع أتى اهتدى * فوَزَّ من قراقر الى نوى

خسأ إذا ماسارها الجيشُ بكى * ماسارها قبلك إنسي أرى

وقد كان بعض العرب قال له في هذا المسير : إن أنت أصبحت عند الشجرة الفلانية نجوت أنت ومن معك ، وإن لم تدركها هلكت أنت ومن معك ، فسار خالد بمن معه وسروا سرورة عظيمة فأصبحوا عندها ، فقال خالد : عند الصباح يحمد القوم السرى . فأرسلها مثلا ، وهو أول من قالها رضي الله عنه . ويقول غير ابن إسحاق كسيف بن عمرو وأبي نجيف وغيرهما في تكيل السياق الأول : حين اجتمعت الروم مع أمرائها بالواقصة وانتقل الصحابة من منزله الذي كانوا فيه فنزلوا قريبا من الروم في طريقهم الذي ليس لهم طريق غيره ، فقال عمرو بن العاص : أبشروا أيها الناس ، قد حصرت والله أروم ، ولما جاء محصور بخير . ويقال إن الصحابة لما اجتمعوا للشورة في كيفية المسير إلى الروم ، جلس الأمراء لذلك فجاء أبو سفيان فقال : ما كنت أظن أني أعمر حتى أدرك

قوماً يجتمعون لحرب ولا أحضرهم ، ثم أشار أن يتجزأ الجيش ثلاثة أجزاء ، فيسير ثلثه فينزولون تجاه الروم ، ثم تسير الأتقال والذراري في الثلث الآخر ، ويتأخر خالد بالثلث الآخر حتى إذا وصلت الأتقال إلى أولئك سار بعدهم ونزلوا في مكان تكون البرية من وراء ظهورهم لتصل إليهم البرد والمدد . فامتثلوا ما أشار به ونعم الرأي هو .

وذكر الوليد عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير أن الروم نزلوا فيما بين دير أيوب واليرموك ، ونزل المسلمون من وراء النهر من الجانب الآخر ، وأذرعوا خلفهم ليصل إليهم المدد من المدينة . ويقال إن خالداً إنما قدم عليهم بعد ما نزل الصحابة تجاه الروم بعد ما صابروهم وحاصروهم شهر ربيع الأول بكاله ، فلما انسلك وأمكن القتال ^(١) لقة الماء بعثوا إلى الصديق يستمدونه فقال : خالد لها ، فبعث إلى خالد فقدم عليهم في ربيع الآخر ، فعند وصول خالد إليهم أقبل ماهان مدداً للروم ومعه القساسة ، والشامسة والرهبان يحنونهم ويحرضونهم على القتال لنصر دين النصرانية ، فتكامل جيش الروم أربعون ومائتا ألف ثمانون ألفاً تسلسل بالحديد والجبال ، وثمانون ألفاً فارس ، وثمانون ألفاً راجل . قال سيف وقيل بل كان الذين تسلسلوا كل عشرة سلسلة لثلاثين ألفاً ، فلهذا أعلم . قال سيف وقدم عكرمة بن معه من الجيوش فتكامل جيش الصحابة ستة وثلاثين ألفاً إلى الأربعين ألفاً .

وعند ابن إسحق والمدائني أيضاً أن وقعة أجنادين قبل وقعة اليرموك وكانت وقعة أجنادين لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، وقتل بها بشر كثير من الصحابة ، وهزم الروم وقتل أميرهم القيقلان . وكان قد بعث رجلاً من نصارى العرب يحبس له أمر الصحابة ، فلما رجع إليه قال : وجدت قوماً رهباناً بالليل فرساناً بالنهار ، والله لو سرق فيهم ابن ملكهم لقطعوه ، أوزنى لرجوه . فقال له القيقلان : والله لئن كنت صادقاً لبطن الأرض خير من ظهرها . وقال سيف بن عمر في سياقه : ووجد خالد الجيوش متفرقة فغيش أبي عبيدة وعمرو بن العاص ناحية ، وجيش يزيد وشرحبيل ناحية . فقام خالد في الناس حطياً . فامرهم بالاجتماع ونهاهم عن التفرق والاختلاف . فاجتمع الناس وتضافوا مع عدوم في أول جمادى الآخرة وقام خالد بن الوليد في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن هذا يوم من أيام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي ، أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم ، وإن هذا يوم له ما بعده لو ردناهم اليوم إلى خندقهم فلا يزال نردهم ، وإن هزمونا لا نفلح بعدها أبداً ، فتمالوا فلنتعاور الامارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غداً والآخر بعد غد ، حتى يتأمر كلكم ، ودعوني اليوم أليكم ، فامرهم عليهم وهم يظنون أن الأمر يطول جداً فخرجت الروم في تعبته لم

(١) كذا في النسختين ، الحلبية والمصرية ، والظاهر أن فيه سقطاً .

يرملها قبلها قط وخرج خالد في تعبته لم تعبها العرب قبل ذلك . فخرج في ستة وثلاثين كردوساً إلى الأربعين كل كردوس ألف رجل عليهم أمير ، وجعل أبا عبيدة في القلب ، وعلى الميمنة عمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن حسنة ، وعلى الميسرة يزيد بن أبي سفيان . وأمر على كل كردوس أميراً ، وعلى الطلائع قباب بن أشيم ، وعلى الأقباض عبد الله بن مسعود والتاضي يومئذ أبو الدرداء وقاصم الذي يظلمهم ويجنهم على القتال أبو سفيان بن حرب وقارهم الذي يدور على الناس فيقرأ سورة الأنفال وآيات الجهاد المقداد بن الأسود . وذكر إسحاق بن يسار باسناده أن أمراء الأرباع يومئذ كانوا أربعة ، أبو عبيدة وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان ، وخرج الناس على راياتهم وعلى الميمنة معاذ بن جبل وعلى الميسرة فثانة بن أسامة الكنانى ، وعلى الرجالة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وعلى الخيالة خالد بن الوليد وهو المشير في الحرب الذي يصدر الناس كلهم عن رأيه . ولما أقبلت الروم في خيالتها ونفرها قد سدت أقطار تلك البقعة سهلها ووعرها كأنهم غمامة سوداء يصيحون بصوات مرتفعة ورهبانهم يتلون الإنجيل ويحثونهم على القتال ، وكان خالد في الخليل بين يدي الجيش فساق بفرسه إلى أبي عبيدة فقال له : إني مشير بأمر ، فقال : قل ما أمرك الله أسمع لك وأطيع . فقال له خالد : إن هؤلاء القوم لا بد لهم من حملة عظيمة لا محيد لهم عنها ، وإني أخشى على الميمنة والميسرة وقد رأيت أن أفرق الخليل فرقتين وأجعلها وراء الميمنة والميسرة حتى إذا صدموهم كانوا لهم رداءً تنأيتهم من ورائهم . فقال : له نعم ما رأيت . فكان خالد في أحد الخيلين من وراء الميمنة وجعل فيس بن هبيرة في الخليل الأخرى وأمر أبا عبيدة أن يتأخر عن القلب إلى وراء الجيش كله لكي إذا رآه المهزم استحى منه ورجع إلى القتال ، فجعل أبو عبيدة مكانه في القلب سعيد بن زيد أحد العشرة رضى الله عنهم ، وساق خالد إلى النساء من وراء الجيش ومعهن عدد من السيوف وغيرها ، فقال لمن من رأيتموه مولياً فاقتلنه ، ثم رجع إلى موقفه رضى الله عنه خطبه أقره من حديثه

ولما تراءى الجمعان وتبارز الفريقان وعظ أبو عبيدة المسلمين فقال : عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، يامعشر المسلمين اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار ، ولا تبرحوا مصافكم ، ولا تخطوا إليهم خطوة ، ولا تبدأوهم بالقتال وشرعوا الرماح واستتروا بالدرق والزموا السمات الا من ذكر الله في أنفسكم حتى آمركم إن شاء الله تعالى . قالوا : وخرج معاذ بن جبل على الناس فجعل يذكرهم ويقول يا أهل القرآن ، ومتحفظى الكتاب وأنصار الهدى والحق ، إن رحمة الله لا تتال وجنته لا تدخل بالأمانى ، ولا يؤتى الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادق المصدق ألم تسمعوا لقول الله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف

الذين من قبلهم الآية . فاستحيوا رحمكم الله من ربكم أن يراكم فراراً من عدوكم وأنتم في قبضته
وليس لكم ملتحذ من دونه ولا عز بغيره .

وقال عمرو بن العاص : يا أيها المسلمون غضوا الأبصار ، واجثوا على الركب ، واشرعوا الرماح ، فاذا
حملوا عليكم فأمهلوهم حتى إذا ركبوا أطراف الاسنة فثبوا إليهم وثبة الأسد ، فوالذي يرضى الصدق
ويثيب عليه ويمتت الكذب ويجزى بالاحسان إحساناً ، لقد سمعت أن المسلمين سيفتحونها كفرةً
كفرةً وقصراً قصراً ، فلا يهولكم جموعهم ولا عددهم ، فانكم لو صدقتموهم الشد تطايروا تطاير
أولاد الحجل .

وقال أبو سفيان : يا معشر المسلمين أنتم العرب وقد أصبحتم في دار العجم منقطعين عن الأهل
نائين عن أمير المؤمنين وأندام المسلمين ، وقد والله أصبحتم بازاء عدو كثير عدده ، شديد عليكم
حنقه ، وقد وترتهم في أنفسهم وبلادهم ونسائهم ، والله لا ينجيكم من هؤلاء القوم ، ولا يبلغ بكم
رضوان الله غداً إلا بصدق اللقاء والصبر في المواطن المكروهة ، ألا وإنها سنة لازمة وإن الأرض
وراءكم ، بينكم وبين أمير المؤمنين وجماعة المسلمين صحارى وبرارى ، ليس لأحد فيها معقل ولا
معدل إلا الصبر ورجاء ما وعد الله فهو خير معول ، فامتنعوا بسيفوكم وتعاونوا ولتكن هي الحصون .
ثم ذهب إلى النساء فوصاهن ثم عاد فنأدى : يا معشر أهل الاسلام حضر ماترون فهذا رسول الله والجنة
أمامكم ، والشيطان والنار خلفكم . ثم سار إلى موقفه رحمه الله .

وقد وعظ الناس أبو هريرة أيضاً فجعل يقول : سارعوا إلى الحوز العين وجوار ربكم عز وجل في
جنات النعيم ، ما أنتم إلى ربكم في موطن بأحب إليه منكم في مثل هذا الموطن ، ألا وإن للصابرين
فضلهم . قال سيف بن عمر استاده عن شيوخه : إنهم قالوا كان في ذلك الجمع ألف رجل من
الصحابة منهم مائة من أهل بدر . وجعل أبو سفيان يقف على كل كردوس ويقول : الله الله إنكم دارة
العرب وأنصار الاسلام ، وإنهم دارة الروم وأنصار الشرك ، اللهم إن هذا يوم من أيامك ، اللهم أنزل
نصرك على عبادك . قالوا : ولما أقبل خالد من العراق قال رجل من نصارى العرب لخالد بن الوليد :
ما أكثر الروم وأقل المسلمين ! فقال خالد : ويلك ، أتخوفني بالروم ؟ إنما تكثر الجنود بالنصر ،
وتقل بالخذلان لابعدد الرجال ، والله لوددت أن الأشقر برأ من توجهه ، وأنهم أضهفوا في المدد . وكان
فرسه قد حفا واشتكى في مجيئه من العراق . ولما تقارب الناس تقدم أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان
ومعها ضرار بن الأزور ، والحارث بن هشام ، وأبو جنيد بن سهيل ، ونادوا : إنما يزيد أميركم
لنجتمع به ، فأذن لهم في الدخول على تذارق ، وإذا هو جالس في خيمة من حرير . فقال الصحابة :
لأنستحل دخولها ، فأمر لهم بفرش بسط من حرير ، فقالوا : ولا نجلس على هذه . فجلس معهم حيث

أحبوا وتراضوا على الصلح ، ورجع عنهم الصحابة بعد مادعومهم إلى الله عز وجل فلم يتم ذلك .

وذكر الوليد بن مسلم أن ماهان طلب خالداً ليبرز إليه فيما بين الصفين فيجتمعان في مصلحة لهم فقال ماهان : إنا قد علمنا أن ما أخرجكم من بلادكم الجهد والجوع ، فهلموا إلى أن أعطي كل رجل منكم عشرة دنانير وكسوة وطعاماً وترجعون إلى بلادكم ، فإذا كان من العام المقبل بعثنا لكم بمثلها فقال خالد : إنه لم يخرجنا من بلادنا ما ذكرت ، غير أنا قوم نشرب الدماء ، وأنه بلغنا أنه لادم أطيب من دم الروم ، فحُتْنَا لذلك . فقال أصحاب ماهان : هذا والله ما كنا نحدث به عن العرب . قالوا ثم تقدم خالد إلى عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو - وهما على مجنبتى القلب - أن ينشأ القتال ، فبدر ايرتجزان ودعوا إلى البراز ، وتنازل الأبطال ، وتجاولوا وحى الحرب وقامت على ساق . هذا وخالد مع كردوس من الحماة الشجعان الأبطال بين يدي الصفوف ، والأبطال يتصاولون من الفريقين بين يديه ، وهو ينظر ويبعث إلى كل قوم من أصحابه بما يعتمدونه من الأفاعيل ، ويدير أمر الحرب أتم تدبير .

وقال إسحاق بن بشير عن سعيد بن عبد العزيز عن قدماء مشايخ دمشق ، قالوا : ثم زحف ماهان فخرج أبو عبيدة ، وقد جعل على الميمنة معاذ بن جبل ، وعلى الميسرة قباب بن أشيم الكنانى ، وعلى الرحالة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وعلى الخليل خالد بن الوليد ، وخرج الناس على رأيهم ، وسار أبو عبيدة بالمسلمين ، وهو يقول : عباد الله أنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، يامعاشر المسلمين اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر ، ومرضاة للرب ، ومدحضة للعار ، ولا تبرحوا مصافكم ، ولا تخطوا إليهم خطوة ، ولا تبدؤهم بالقتال ، واشرعوا الرماح ، واستتروا بالدرق ، والزمو الصمت إلا من ذكر الله . وخرج معاذ بن جبل فجعل يذكركم ، ويقول : يا أهل القرآن ، ومستحفظى الكتاب ، وأنصار الهدى والحق ، إن رحمة الله لاتنال ، وجنته لاتدخل بالأمانى ، ولا يؤتى الله المغفرة والرحمة الواسعة الا للصادق المصدق ، ألم تسموا لقول الله عز وجل [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات] إلى آخر الآية ؟ فاستحيوا رحمكم الله من ربكم أن يراكم فراراً من عدوكم ، وأنتم فى قبضته ، وليس لكم ملتحد من دونه . وسار عمرو بن العاص فى الناس وهو يقول : أيها المسلمون غضوا الأبصار واجثوا على الراكب ، واشرعوا الرماح ، فاذا حملوا عليكم فأمهلوهم حتى إذا ركبوا أطراف الأسنه قتبوا وثبة الأسد ، فوالذى يرضى الصدق ويثيب عليه ، ومقت الكذب ويجزى الاحسان إحسانا . لقد سمعت أن المسلمين سيفتحونها كفرةً كفرةً وقصراً قصراً ، فلا يهولكم جموعهم ولا عددهم ، فانكم لو صدقتموهم البشد لتطايروا تطاير أولاد الحجل . ثم تكلم أبو سفيان فأحسن وحث على القتال فأبلغ فى كلام طويل . ثم قال حين تواجه الناس : يامعشر أهل

أما
نظيره
بعض
الصحف

الاسلام حضر ماترون ، فهذا رسول الله والجنة أمامكم ، والشيطان والنار خلفكم ، وحرص أبو سفيان النساء فقال : من رأيتنه فأراً فاضر بنه بهذه الأحجار والعصى حتى يرجع .

وأشار خالد أن يقف في القلب سعيد بن زيد ، وأن يكون أبو عبيدة من وراء الناس ليرد المنهزم . وقسم خالد الخليل قسمين فجعل فرقة وراء الميمنة ، وفرقة وراء الميسرة ، لتلايفر الناس وليكونوا رداء لهم من وراءهم . فقال له أصحابه : افعل ما أراك الله ، وامثلوا ما أشار به خالد رضي الله عنه . وأقبلت الروم رافعة صلبانها ولهم أصوات مزعجة كالرعد ، والقساسة والبطارقة تحرضهم على القتال وهم في عدد وعدد لم ير مثله ، فالله المستعان وعليه التكلان .

وقد كان فيمن شهد اليرموك الزبير بن العوام ، وهو أفضل من هناك من الصحابة ، وكان من فرسان الناس وشجعانهم ، فاجتمع إليه جماعة من الأبطال يومئذ فقالوا : ألا تحمل فنحمل معك ؟ فقال : إنكم لا تثبتون ، فقالوا : بلى ! فحمل وحملوا فلما واجهوا صفوف الروم أحجموا وأقدم هو فاخترق صفوف الروم حتى خرج من الجانب الآخر وعاد إلى أصحابه . ثم جاؤا إليه مرة ثانية ففعل كما فعل في الأولى ، وجرح يومئذ جرحين بين كتفيه ، وفي رواية جرح . وقد روى البخاري معنى ما ذكرناه في صحيحه . وجعل معاذ بن جبل كلما سمع أصوات القيسيين والرهبان يقول : اللهم زلزل أقدامهم ، وأرعب قلوبهم : وأنزل علينا السكينة ، وأزمننا كلمة التقوى ، وجيب إلينا اللقاء ، وأرضنا بالقضاء . وخرج ماهان فأمر صاحب الميسرة وهو الدبريجان ، وكان عدو الله متنسكا فيهم ، فحمل على الميمنة وفيها الأزد ومدحج وحضرموت وخولان ، فثبتوا حتى صدقوا ^(١) أعداء الله ، ثم ركبهم من الروم أمثال الجبال . فزال المسلمون من الميمنة إلى ناحية القلب ، وانكشف طائفة من الناس إلى العسكر ، وثبت صور من المسلمين عظيم يقاتلون تحت راياتهم ، وانكشف زييد . ثم تنادوا فتراجعوا وحملوا حتى نههوا من أمامهم من الروم وأشفلوهم عن اتباع من انكشف من الناس ، واستقبل النساء من انهزم من سرعان الناس يضر بهم بالخشب والحجارة وجعلت خولة بنت أمية تقول :

ياهارباً عن نسوةٍ تقيّاتُ فن قليلٍ ما ترى سبيات

* ولا حصياتٍ ولا رضىاتٍ *

قال : فتراجع الناس إلى مواقعهم . وقال سيف بن عمر عن أبي عثمان الغساني عن أبيه . قال قال عكرمة بن أبي جهل يوم اليرموك : قاتلت رسول الله ص ، في مواطن وأفر منكم اليوم ؟ ثم نادى : من يبائع على الموت ؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام ، وضرار بن الأزور في أربعمئة من وجوه المسلمين

(١) كذا في النسخ . ولعله صدوا .

وفرسانهم ، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا ، وقتل منهم خلق منهم ضرار بن
الازور رضى الله عنهم . وقد ذكر الواقدي وغيره أنهم لما صرعوا من الجراح استسقوا ماء فجئ
إليهم بشربة ماء فلما قربت إلى أحدهم نظر إليه الآخر فقال : ادفعا إليه ، فلما دفعنا إليه نظر
إليه الآخر فقال : ادفعا إليه ، فتدافعوا كلها من واحد إلى واحد حتى ماتوا جميعا ولم يشربها
أحد منهم ، رضى الله عنهم أجمعين .

سنان
نبيه إبراهيم

ويقال إن أول من قتل من المسلمين يومئذ شهيداً رجل جاء إلى أبي عبيدة فقال : إني قد تهيأت
لأمرى فحول لك من حاجة إلى رسول الله ص ؟ قال : نعم ، تقرئه عنى السلام وتقول : يا رسول الله
إننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً . قال : فتقدم هذا الرجل حتى قتل رحمه الله . قالوا : وثبت كل قوم
سلى رأيهم حتى سارت الروم تدور كأنها الرحا . فلم تريوم اليرموك (إلا) مخا ساقطاً ، ومعصا
نادراً ، وكفأ طائرة من ذلك الموطن . ثم حمل خالد بن معه من الخيالة على الميسرة التي حملت على
مينة المسلمين فأز الوهم إلى القلب فقتل من الروم في حملته هذه ستة آلاف منهم ثم قال : والذي
نفسى بيده لم يبق عندهم من الصبر والجلد غير ما رأيتم ، وإني لأرجو أن يمنحك الله أكتافهم . ثم
اعترضهم فحمل بمائة فارس معه على نحو من مائة ألف فما وصل إليهم حتى انفض جمعهم ، وحمل
المسلمون عليهم حملة رجل واحد ، فانكشفوا وتبعهم المسلمون لا يمتنعون منهم .

قالوا : وبيناهم في جولة الحرب وحومة الوغى والأبطال يتصاولون من كل جانب ، إذ قدم البريد
من نحو الحجاز فدفع إلى خالد بن الوليد فقال له : ما الخبر ؟ فقال له - فيما بينه وبينه - : إن الصديق
رضى الله عنه قد توفى واستخلف عمر ، واستناب على الجيوش أبا عبيدة عامر بن الجراح . فأسرهما
خالد ولم يبد ذلك للناس لئلا يحصل ضعف ووهن في تلك الحال ، وقال له والناس يسمعون : أحسنت ،
وأخذ منه الكتاب فوضعه في كنانته واشتغل بما كان فيه من تدبير الحرب والمقاتلة ، وأوقف الرسول
الذى جاء بالكتاب - وهو منجمة بن زئيم - إلى جانبه . كذا ذكره ابن جرير بأسانيد .

قالوا أخرج جرجه أحد الأُمراء الكبار من الصف واستدعى خالد بن الوليد فجاء إليه حتى
ختلفت أعناق فرسيهما ، فقال جرجه : يا خالد أخبرني فاصدقني ولا تكذبني ، فإن الحر لا يكذب ،
ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله ، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاه
فلا تسله على أحد إلا هزمتهم ؟ قال : لا ! قال : فبم سميت سيف الله ؟ قال : إن الله بعث فينا نبيه
فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً ، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه ، وبعضنا كذبه وباعده ، فكنت
فيمن كذبه وباعده ، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبإيمناه ، فقال لي : أنت سيف من

سيوف الله صله الله على المشركين . ودعالي بالنصر ، فسيت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين .

فقال جرجه : يا خالد إلى ما تدعون ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والاقرار بما جاء به من عند الله عز وجل . قال : فمن لم يجيبكم ؟ قال : فالجزية وتمنعهم . قال : فان لم يعطها قال : تؤذنه بالحرب ثم تقتله . قال : فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم ؟ قال منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا ، شريفنا ووضعنا وأولنا وآخرنا . قال جرجه : فلن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم وأفضل . قال : وكيف يساويكم وقد سبقتموه ؟ فقال خالد : إنا قبلنا هذا الأمر عنوة وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات ، وحق لمن رأى ما رأينا ، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج ، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا ؟ فقال جرجه : بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ؟ قال : نال الله لقد صدقتك وإن الله ولي ما سألت عنه . فعند ذلك قلب جرجه الترس ومال مع خالد وقال : علمني الاسلام ، فما به خالد إلى فسطاطه فسن عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين . وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها منه حملة فأزالوا المسلمين عن مواقعهم إلا المحامية عليهم عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام . فركب خالد وجرجه معه والروم خلال المسلمين ، فمتنادى الناس وثابوا وتراجعت الروم إلى مواقعهم وزحف خالد بالمسلمين حتى تصالحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجه من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب . وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماء ، وأصيب جرجه رحمه الله ولم يصل لله إلا تلك الركعتين مع خالد رضى الله عنهما . وضععت الروم عند ذلك . ثم نهض خالد بالقلب حتى صار في وسط خيول الروم ، فعند ذلك هربت خيالاتهم ، واستندت بهم في تلك الصحراء ، وأفرج المسلمون بخيولهم حتى ذهبوا . وآخر الناس صلاتي العشاءين حتى استقر الفتح ، وعمد خالد إلى رحل الروم وهم الرجالة ففصلوهم عن آجرهم حتى صاروا كأنهم حائط قد هدم ثم تبعوا من فر من الخيالة واقتحم خالد عليهم خندقهم ، وجاء الروم في ظلام الليل إلى الواقصة ، فجعل الذين تسلسلوا وقيدوا بعضهم ببعض إذا سقط واحد منهم سقط الذين معه . قال ابن جرير وغيره : فسقط فيها وقتل عندها مائة ألف وعشرون ألفاً سوى من قتل في المعركة . وقد قاتل نساء المسلمين في هذا اليوم وقتلوا خلقاً كثيراً من الروم ، وكن يضربن من انهزم من المسلمين ويقلن : أين تذهبون وتدعوننا للعلاج ؟ فاذا زجرتهم لا يملك أحد نفسه حتى يرجع إلى القتال .

قال وتجلل القيقلان وأشرف من قومه من الروم ببرائتهم وقالوا : إذا لم تقدر على نصر دين

النصرانية فلنمت على دينهم . فجاء المسلمون فقتلهم عن آخرهم . قالوا : وقتل في هذا اليوم من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو ، وسلمة بن هشام ، وعمرو بن سعيد ، وأبان بن سعيد ، وأبنت خالد بن سعيد فلا يدري أين ذهب وضرار بن الأزور ، وهشام بن العاص وعمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي ، وحقق الله رؤيا أبيه يوم اليمامة . وقد أتلف في هذا اليوم جماعة من الناس انهزم عمرو ابن العاص في أربعة حتى وصلوا إلى النساء ثم رجعوا حين زجرهم النساء ، وانكشف شرحبيل بن حسنة وأصحابه ثم تراجعوا حين وعظهم الأمير بقوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) الآية .

وثبت يومئذ يزيد بن أبي سفيان وقاتل قتالا شديداً ، وذلك أن أباه مر به فقال له : يا بني عليك بتقوى الله والصبر فانه ليس رجل بهذا الوادي من المسلمين الا محفوفاً بالقتال ، فكيف بك وبأشباهك الذين ولوا أمور المسلمين ؟ ! أولئك أحق الناس بالصبر والنصيحة ، فاتق الله يا بني ولا يكون أحد من أصحابك بأرغب في الأجر والصبر في الحرب ولا أجراً على عدو الاسلام منك . فقال : أفعل إن شاء الله . فقاتل يومئذ قتالا شديداً وكان من ناحية القلب رضى الله عنه ،

وقال سعيد بن المسيب عن أبيه قال : هدأت الأصوات يوم اليرموك فسمعنا صوتاً يكاد يملأ العسكر يقول : يا نصر الله اقترب ، الثبات الثبات يامعشر المسلمين ، قال : فنظرنا فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد . وأكمل خالد ليلته في خيمة تدارق أخى هرقل - وهو أمير الروم كلهم يومئذ - هرب فيمن هرب ، وباتت الخيول تجول نحو خيمة خالد يقتلون من مر بهم من الروم حتى أصبحوا وقتل تدارق وكان له ثلاثون سرادقا وثلاثون رواقاً من ديباج بما فيها من الفرش والحريز ، فلما كان الصباح حازوا ما كان هنالك من الغنائم . وما فرحوا بما وجدوا بقدر حزنهم على الصديق حين أعلمهم خالد بذلك ولكن عوضهم الله بالفاروق رضى الله عنه .

وقال خالد حين عزى المسلمين في الصديق : الحمد لله الذى قضى على أبى بكر بالموت ، وكان أحب إلى من عمر ، والحمد لله الذى ولى عمر وكان أبغض إلى من أبى بكر والزمنى حبه

وقد اتبع خالد من انهزم من الروم حتى وصل إلى دمشق فخرج إليه أهلها فقالوا : نحن على عهدنا وصلحنا ؟ قال : نعم . ثم اتبعهم إلى ثنية العقاب فقتل منهم خلقاً كثيراً ثم ساق وراءهم إلى حمص فخرج إليه أهلها فضالحمهم كما صالح أهل دمشق . وبعث أبو عبيدة عياض بن غنم وراءهم أيضا فساق حتى وصل ملطية فضالحمه أهلها ورجع . فلما بلغ هرقل ذلك بعث إلى مقاتليها فحضروا بين يديه وأمر بملطية فحرقها وانتهت الروم منهزمة إلى هرقل وهو بمحمص والمسلمون في آثارهم يقتلون ويأسرون ويغنمون . فلما وصل الخبر إلى هرقل ارتحل من حمص وجعلها بينه وبين المسلمين وترس بها وقال

هرقل : أما الشام فلاشام ، وويل للروم من المولود المشتوم .

ومما قيل من الأشعار في يوم اليرموك قول القمقاع بن عمرو :

ألم تَرْنَا على اليرموكِ فُرْنَا * كما فُرْنَا بأيامِ العِراقِ
وعذراءِ المدائنِ قد فتحنا * ومرجِ الصفرِ ... على العِناقِ
فتحنا قبلها بصرى وكانت * محرمةُ الجَنابِ لدى النعاقِ
قتلنا من أقامَ لنا وفينا * نهابهمُ بأسِيفِ رِفاقِ
قتلنا الرومَ حتى ما تساوى * على اليرموكِ معروِقُ الوراقِ
فضضنا جمعهم لما استجالوا * على الواقِصِ بالبتِرِ الرقاقِ
غداةَ تهافتوا فيها فصاروا * الى أمرِ يعضلُ بالذواقِ

وقال الأسود بن مقرن التميمي :

وكمْ قد أغرنا غارةً بعد غارةٍ * يوماً و يوماً قد كُشِفْنَا أهولهُ
ولولا رجالُ كانَ عشوً غنيمَةً * لدى ما قطر جت علينا أوائلهُ
لقيناهم اليرموكَ لما تضايقتُ * بمن حلَّ باليرموكِ منه حمائلهُ
فلا يعد من منا هرقل كئائباً * إذ ذرأها رامَ الذي لا يجاولهُ

وقال عمرو بن العاص :

القومُ نلّمُ وجدانمُ في الحربِ * ونحن والرومُ بمرجِ نضطربُ
فان يعودوا بها لا نصطحبُ * بل نعصبُ الفرارَ بالضربِ الكربِ

وروى أحمد بن مروان المالكي في المجالسة : ثنا أبو إسحاق الترمذي ثنا أبو معاوية بن عمرو

عن أبي إسحاق قال : كان أصحاب رسول الله (ص) لا يثبت لهم العدو فواق ناقة عند اللقاء ، فقال

هرقل وهو على انطاكية لما قدمت منهزمة الروم : ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم
أليسوا بشراً مثلكم ؟ قالوا : بلى . قال : فأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثر منهم أضعافاً

في كل موطن . قال : فما بالكم تنهزمون ؟ فقال شيخ من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل

ويصومون النهار ، ويوفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويتناصفون بينهم ،

ومن أجل أنا نشرب الخمر ، ونزني ، ونركب الحرام ، وننقض العهد ، وننصب ونظلم ونأمر بالسخط

وننهي عما يرضى الله ونفسد في الأرض . فقال : أنت صدقتني .

وقال الوليد بن مسلم : أخبرني من سمع يحيى بن يحيى النسائي يحدث عن رجلين من قومه قال :

لما نزل المسلمون بناحية الاردن ، تحدثنا بيننا أن دمشق ستحاصر فذهبنا نتسوق منها قبل ذلك ،

فبينما نحن فيها إذ أرسل إلينا بطريقها فجنناه فقال : أنما من العرب ؟ قلنا نعم ! قال : وعلى النصرانية ؟ قلنا : نعم . فقال : ليذهب أحدكما فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم ، وليثبت الآخر على متاع صاحبه . ففعل ذلك أحدنا ، فلبث ملياً ثم جاءه فقال : جئتك من عند رجال دقاق يركبون خيولاً عتاقاً أما الليل فرهبان ، وأما النهار ففرمان ، يريشون النبل ويرونها ، وينقفون القنا ، لو حدثت جليساك حديثاً ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر . قال فالتفت إلى أصحابه وقال : أنا كم منهم ملاطاقة لكم به .

انتقال إمرة الشام من خالد إلى أبي عبيدة

بعد وقعة اليرموك

وصيرورة الأمرة بالشام إلى أبي عبيدة ، فكان أبو عبيدة أول من سعى أمير الأمراء . قد تقدم أن البريد قدم بموت الصديق والمسلمون مصافو الروم يوم اليرموك ، وأن خالداً كتم ذلك عن المسلمين لئلا يقع وهن ، فلما أصبحوا أجلى لهم الأمر وقال ما قال ، ثم شرع أبو عبيدة في جمع الغنيمة وتحميسها ، وبعث بالفتح والخمس مع قباب بن أشيم إلى الحجاز ، ثم نودي بالرحيل إلى دمشق ، فساروا حتى نزلوا مرج الصفر ، وبعث أبو عبيدة بين يديه طليعة أبا أمامة الباهلي ومعه رجلان من أصحابه . قال أبو أمامة : فسرت فلما كان ببعض الطريق أمرت الآخر (١) فكن هناك وسرت أنا وحدي حتى جئت باب البلد ، وهو مغلق في الليل وليس هناك أحد ، فنزلت وغرزت رمحي بالأرض ونزعت لجام فرسي ، وعلقت عليه مخلاته ونمت ، فلما أصبح الصباح قتت فتوضأت واصلت الفجر ، فاذا باب المدينة يتقعقع فلما فتح حملت على البواب فطعنته بالرمح فقتلته ، ثم رجعت والطلب ورأى فلما انتهينا إلى الرجل الذي في الطريق من أصحابي ظنوا أنه كمين فرجعوا عني ، ثم سرنا حتى أخذنا الآخر وجئنا إلى أبي عبيدة فأخبرته بما رأيت ، فأقام أبو عبيدة ينتظر كتاب عمر فيما يعتمده من أمر دمشق ، فجاءه الكتاب يأمره بالمسير إليها ، فساروا إليها حتى أحاطوا بها . واستخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب في خيل هناك .

وقعة جرت بالعراق بعد مجيء خالد إلى الشام

وذلك أن أهل فارس اجتمعوا بعد مقتل ملكهم وابنه على تملك شهربار بن أردشير بن شهربار واستغنموا غيبة خالد عنهم فبعثوا إلى نائبه المثني بن حارثة جيشاً كثيراً نحواً من عشرة آلاف عليهم هرمز بن حادويه ، وكتب شهربار إلى المثني : إني قد بعثت إليك جنداً من وحش أهل فارس إنما هم رعاة الدجاج والخنازير ، ولست أقاتلك إلا بهم . فكتب إليه المثني : من المثني إلى شهربار

(١) كذا في الأصلين ولعل فيه سقطاً .

إنما أنت أحد رجلين إما باع نذلك شرك وخير لنا ، وإما كاذب فأعظم الكاذبين عقوبة وفضيحة عند الله في الناس الملوك ، وأما الذي يدلنا عليه الرأي فانكم إنما اضطرتهم إليهم ، فالحمد لله الذي رد كيدهم إلى رعاة الدجاج والخنزير . قال : فجزع أهل فارس من هذا الكتاب ، ولا موار شهر يار على كتابه إليه واستهجنوا رأيه . وسار المنثى من الحرة إلى بابل ، ولما التقى المنثى وجيشهم بمكان عند عدوة الصراة الأولى ، اقتتلوا قتالا شديداً جداً ، وأرسل الفرس فيلا بين صفوف الخيل ليفرق خيول المسلمين ، فحمل عليه أمير المسلمين المنثى بن حارثة فقتله ، وأمر المسلمين فحملوا ، فلم تكن إلا هزيمة انفرس فقتلهم قتلاً ذريعاً ، وغنموا منهم مالا عظيماً ، وفرت الفرس حتى انتهوا إلى المدائن في شرحالة ، ووجدوا الملك قد مات فملكوا عليهم ابنة كسرى « بوران بنت أبرويز » فأقامت العدل ، وأحسنّت السيرة ، فأقامت سنة وسبع شهور ، ثم ماتت ، فملكوا عليهم أختها « آزر ميدخت زنان » فلم ينتظم لهم أمر ، فملكوا عليهم « سابور بن شهر يار » ، وجعلوا أمره إلى الفرخزاذ بن البندوان فزوجه سابور ابنة كسرى « آزر ميدخت » فكرهت ذلك وقالت : إنما هذا عبد من عبيدنا . فلما كان ليلة عرسها عليه هموا إليه فقتلوه ، ثم ساروا إلى سابور فقتلوه أيضاً ، وملكوا عليهم هذه المرأة وهي « آزر ميدخت » ابنة كسرى . ولعبت فارس بملكها لعباً كثيراً ، وآخر ما استقر أمرهم عليه في هذه السنة أن ملكوا امرأة وقد قال رسول الله (س) : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . وفي هذه الواقعة التي ذكرنا يقول عبدة بن الطيب السعدي ، وكان قد هاجر لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل هذه ، فلما آيسته رجع إلى البادية وقال :

هل جبل خولة بعد البين موصول
أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
وللأحبة أيام تذكرها
وللنوى قبل يوم البين تأويل
حلت خويلة في حي عهدتهم
دون المدينة فيها الديك والفيل
يقارعون رؤس العجم ضاحية
منهم فوارس لا عزل ولا ميل

وقد قال الفرزدق في شعره يذكر قتل المنثى ذلك الفيل :

وبيت المنثى قاتل الفيل عنوة
بينابل إذ في فارس ملك بابل

ثم إن المنثى بن حارثة استبطأ أخبار الصديق لتشاغله بأهل الشام ، وما فيه من حرب اليرموك المتقدم ذكره ، فسار المنثى بنفسه إلى الصديق ، واستناب على العراق بشير بن الخصاصية ، وعلى السلاح سعيد بن مرة المعجلي ، فلما انتهى المنثى إلى المدينة وجد الصديق في آخر مرض الموت . وقد عهد إلى عمر بن الخطيب ، ولما رأى الصديق المنثى قال لعمر : إذا أنا مت فلا تمسني حتى تسب

الناس لحرب أهل العراق مع المنفى ، و إذا فتح الله على أمراءنا بالشام فاردد أصحاب خالد إلى العراق فانهم أعلم بجر به .

فلما مات الصديق ندب عمر المسلمين إلى الجهاد بأرض العراق لقلّة من بقي فيه من المقاتلة بعد خالد بن الوليد ، فانتدب خلقاً وأمر عليهم أبا عبيدة بن مسعود ، وكان شاباً شجاعاً ، خبيراً بالحرب والمكيدة . وهذا آخر ما يتعلق بخبر العراق إلى آخر أيام الصديق وأول دولة الفاروق .

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كانت وفاة الصديق رضي الله عنه في يوم الاثنين عشية ، وقيل بعد المغرب ودفن من ليلته ، وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بعد مرض خمسة عشر يوماً ، وكان عمر بن الخطاب يصلى عنه فيها بالمسلمين ، وفي أثناء هذا المرض عهد بالأمر من بعده إلى عمر بن الخطاب ، وكان الذي كتب الهدى عثمان بن عفان ، وقرئ على المسلمين فأقروا به وسمعوا له وأطاعوا ، فكانت خلافة الصديق سنتين وثلاثة أشهر ، وكان عمره يوم توفى ثلاثاً وستين سنة ، للسنة التي توفى فيه رسول الله (ص) ، وقد جمع الله بينهما في التربة ، كما جمع بينهما في الحياة ، فرضى الله عنه وأرضاه .

قال محمد بن سعد عن أبي قطن عمرو بن الهيثم عن ربيع بن حسان الصائغ . قال : كان نقش خاتم أبي بكر « نم القادر الله » . وهذا غريب وقد ذكرنا ترجمة الصديق رضي الله عنه ، وسيرته وأيامه وماروى من الأحاديث ، وماروى عنه من الأحكام في مجلد والله الحمد والمنة . فقام بالأمر من بعده أتم القيام الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وهو أول من سمي بأمر المؤمنين . وكان أول من حياه بها المغيرة بن شعبة ، وقيل غيره كما بسطنا ذلك في ترجمة عمر بن الخطاب وسيرته التي أفردناها في مجلد ، ومسند والآثار المروية مرتباً على الأبواب في مجلد آخر والله الحمد .

وقد كتب بوفاة الصديق إلى أمراء الشام مع شداد بن أوس ، ومحمد بن جريح ، فوصلوا والناس مصافون جيوش الروم يوم اليرموك كما قدمنا . وقد أمر عمر على الجيوش أبا عبيدة حين ولاه وعزل خالد بن الوليد . وذكر سلعة عن محمد بن إسحاق أن عمر إنما عزل خالدًا لكلام بلغه عنه ، ولما كان من أمر مالك بن نويرة ، وما كان يعتمد في حربه . فلما ولي عمر كان أول ما تكلم به أن عزل خالدًا ، وقال : لا يلي لى عملاً أبداً . وكتب عمر إلى أبي عبيدة إن أ كذب خالد نفسه فهو أمير على ما كان عليه ، وإن لم يكذب نفسه فهو معزول ، فانزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين . فلما قال أبو عبيدة ذلك لخالد قال له خالد : أمهلني حتى أستشير أختي ، فذهب إلى أخته فاطمة . وكانت تحت الحارث بن هشام . فاستشارها في ذلك ، فقالت له : إن عمر لا يجيبك أبداً ، وإنه سيرتك وإن كذبت نفسك . فقال لها : صدقت والله . فقاسمه أبو عبيدة حتى أخذ [إحدى] نعليه وترك له الآخرة ،

وخالد يقول سمماً وطاعة لأُمير المؤمنين .

وقد روى ابن جرير عن صالح بن كيسان أنه قال : أول كتاب كتبه عمر إلى أبي عبيدة حين ولاه وعزل خالداً أن قال : « وأوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ماسواه ، الذى هدانا من الضلالة ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذى يحق عليك ، لا تقدم المسلمين هلكة رجاء غنيمة ، ولا تنزلهم منزلاً قبيل أن تستريده لهم وتعلم كيف ماتاه ، ولا تبعث سرية إلا فى كنف من الناس ، وإياك وإلقاء المسلمين فى الهلكة ، وقد أبلاك الله بنى وأبلانى بك ، فغض بصرك عن الدنيا ، وأله قلبك عنها ، وإياك أن تهلكك كما أهلكك من كان قبلك ، فقد رأيت مصارعهم . وأمرهم بالمسير إلى دمشق » ، وكان بعد ما بلغه الخبر بفتح اليرموك وجاءته به البشارة ، وحمل الخمس إليه . وقد ذكر ابن إسحاق أن الصحابة قاتلوا بعد اليرموك أجنادين ثم بفحل من أرض الغور قريباً من بيسان بمكان يقال له الردغة سمي بذلك لكثرة ما لقوا من الأوحال فيها ، فأغلقتوها عليهم ، وأحاط بها الصحابة . قال : وحينئذ جاءت الامارة لأبي عبيدة من جهة عمر وعزل خالد ، وهذا الذى ذكره ابن إسحاق من مجيء الامارة لأبي عبيدة فى حصار دمشق هو المشهور .

فتح دمشق

قال سيف بن عمر لما ارتحل أبو عبيدة من اليرموك فنزل بالجنود على مرج الصفر وهو عازم على حصار دمشق إذ أتاه الخبر بقدم مددهم من حصص ، وجاء الخبر بأنه قد اجتمع طائفة كبيرة من الروم بفحل من أرض فلسطين ، وهو لا يدرى بأى الأمرين يبدأ . فكتب إلى عمر فى ذلك ، فجاء الجواب أن يبدأ بدمشق فانها حصن الشام وبيت مملكتهم ، فانهب لها واشغلوا عنكم أهل فحل بخيول تكون تلقاهم ، فان فتحها الله قبل دمشق فذلك الذى يحب ، وإن فتحت دمشق قبلها فسر أنت ومن معك واستخلف على دمشق ، فاذا فتح الله عليكم فحل فسر أنت وخالد إلى حصص واترك عمراً وشرحبيل على الأردن وفلسطين .

قال : فسرح أبو عبيدة إلى فحل عشرة أمراء مع كل أمير خمسة أمراء وعلى الجميع عمارة بن منشى الصحابى ، فساروا من مرج الصفر إلى فحل فوجدوا الروم هنالك قريباً من ثمانين ألفاً ، وقد أرسلوا المياه حولهم حتى أردغت الأرض فسمعوا ذلك الموضع الردغة ، وفتحها الله على المسلمين فكانت أول حصن فتح قبل دمشق على ماسياتى تفصيله . وبعث أبو عبيدة جيشاً يكون بين دمشق وبين فلسطين ، وبعث ذا الكلاع فى جيش يكون بين دمشق وبين حصص ، ليرد من برد إليهم من المدد من جهة هرقل . ثم سار أبو عبيدة من مرج الصفر قاصداً دمشق ، وقد جعل خالد بن الوليد

في القلب وركب أبو عبيدة وعمر وبن العاص في المجنبتين ، وعلى الخليل عياض بن غنم ، وعلى الرجالة شرحبيل بن حسنة ، فقدموا دمشق وعليها نسطاس بن نسطوس ، فنزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي وإليه باب كيسان أيضاً ، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية الكبير ، ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب الجابية الصغير ، ونزل عمر وبن العاص وشرحبيل بن حسنة على بقية أبواب البلد ونصبوا المجانيق والدبابات ، وقد أرسد أبو عبيدة أبا الدرداء على جيش ببرزة يكونون رده آله ، وكذا الذي بينه وبين حمص وحاصروها حصاراً شديداً سبعة ليلة ، وقيل أربعة أشهر ، وقيل ستة أشهر ، وقيل أربعة عشر شهراً فإله أعلم . وأهل دمشق ممتنعون منهم غاية الامتناع ، ويرسلون إلى ملكهم هرقل - وهو مقيم بجمص - يطلبون منه المدد فلا يمكن وصول المدد إليهم من ذى الكلاع ، الذي قد أرسده أبو عبيدة رضى الله عنه بين دمشق وبين حمص - عن دمشق ليلة - فلما أيقن أهل دمشق أنه لا يصل إليهم مدد أبلسوا وفشلوا وضعفوا ، وقوى المسلمون واشتد حصارهم ، وجاء فصل الشتاء واشتد البرد وعسر الحال وعسر القتال ، فقدر الله الكبير المتعال ، ذو العزة والجلال ، أن ولد لبطريق دمشق مولود في تلك الليالي فصنع لهم طعاماً وسقاهم بعده شراباً . وباتوا عنده في وليته قد أكلوا وشربوا وتعبوا فناموا عن موافقهم ، واشتغلوا عن أما كتبهم ، وفطن لذلك أمير الحرب خالد بن الوليد فانه كان لا ينام ولا يترك أحداً ينام ، بل مراصد لهم ليلاً ونهاراً ، وله عيون وقصائد يرفعون إليه أحوال المقاتلة صباحاً ومساءً . فلما رأى حمدة تلك الليلة ، وأنه لا يقاتل على السور أحد قد أعد سلاطين من حبال فجاء هو وأصحابه من الصناديد الأبطال ، مثل القعقاع بن عمرو ومنذعور بن عدى ، وقد أحضر جيشه عند الباب وقال لهم : إذا سمعتم تكبيرنا فوق السور فأرقوا إلينا . ثم نهدهو وأصحابه فقطعوا الخندق سباحة بقرب في أعناقهم ، فنصبوا تلك السلام وأثبتوا أعاليها بالشرقات ، وأكدوا أسافلها خارج الخندق ، وصعدوا فيها ، فلما استروا على السور رفعوا أصواتهم بالتكبير ، وجاء المسلمون فصمدوا في تلك السلام وأنحدر خالد وأصحابه الشجعان من السور إلى البوابين فقتلوه ، وقطع خالد وأصحابه أغاليق الباب بالسيوف وفتحوا الباب عنوة ، فدخل الجيش الخالدي من الباب الشرقي . ولما سمع أهل البلد التكبير ناروا وذهب كل فريق إلى أما كتبهم من السور ، لا يدرون ما الخبر ، فحمل كلما قدم أحد من أصحاب الباب الشرقي قتله أصحاب خالد ، ودخل خالد البلد عنوة فقتل من وجد . وذهب أهل كل باب فسألوا من أميرهم الذي عند الباب من خارج الصلح - وقد كان المسلمون دعومهم إلى المشاطرة فيأبون عليهم - فلما دعومهم إلى ذلك أجابهم . ولم يعلم بقية الصحابة ما صنع خالد . ودخل المسلمون من كل جانب وباب فوجدوا خالداً وهو يقتل من وجده فقالوا له : إنا قد أمناهم ، فقال : إني فتحها عنوة . والنقت الأمراء في وسط البلد عند كنيسة المفسلاط بالقرب من

درب الريحان اليوم . هكذا ذكره سيف بن عمر وغيره وهو المشهور أن خالداً فتح الباب قسراً .
وقال آخرون : بل الذي فتحها عنوة أبو عبيدة وقيل يزيد بن أبي سفيان ، وخالد صالح أهل
البلد فعكسوا المشهور المعروف والله أعلم .

وقد اختلف الصحابة فقال قائلون هي صلح - يعنى على ما صلحهم الأمير في نفس الأمر وهو
أبو عبيدة - . وقال آخرون : بل هي عنوة ، لأن خالداً افتتحها بالسيف أولاً كما ذكرنا ، فلما أحسوا
بذلك ذهبوا إلى بقية الأمراء ومعهم أبو عبيدة فصالحوهم ، فانفقوا فيما بينهم على أن جعلوا نصفها صلحاً
ونصفها عنوة ، فلك أهلها نصف ما كان بأيديهم وأقروا عليه ، واستقرت يد الصحابة على النصف .
ويقوى هذا ما ذكره سيف بن عمر من أن الصحابة كانوا يطلبون إليهم أن يصلحوهم على المشاطرة
فيأبون ، فلما أحسوا باليأس أنابوا إلى ما كانت الصحابة دعوهم إليه فبادروا إلى إجابتهم . ولم تعلم
الصحابة بما كان من خالد إليهم والله أعلم ،

ولهذا أخذ الصحابة نصف الكنيسة العظمى التي كانت بدمشق وتعرف « بكنيسة يوحنا »
فأخذوا الجانب الشرقي منها مسجداً ، وأبقوا لهم نصفها الغربي كنيسة ، وقد أبقوا لهم مع ذلك أربع
عشرة كنيسة أخرى مع نصف الكنيسة المعروفة « بيوحنا » ، وهي جامع دمشق اليوم . وقد
كتب لهم بذلك خالد بن الوليد كتاباً ، وكتب فيه شهادته أبو عبيدة وعمرو بن العاص ويزيد
وشرحبيل : إحداهما كنيسة المفسلات التي اجتمع عندها أمراء الصحابة ، وكانت مبنية على ظهر
السوق الكبير ، وهذه القناطر المشاهدة في سوق الصابونيين من بقية القناطر التي كانت تحتها ، ثم
بادت فيما بعد وأخذت حجارتها في العمارات . الثانية : كنيسة كانت في رأس درب القرشين وكانت
صغيرة ، قال الحافظ ابن عساكر : وبعضها باق إلى اليوم وقد تشعثت . الثالثة : كانت بدار البطيخ
العتيقة . قلت : وهي داخل البلد بقرب الكوشك ، وأظنها هي المسجد الذي قبل هذا المكان
المذكور ، فانها خربت من دهر والله أعلم . الرابعة : كانت بدرب بني نصر بين درب الحبالين
ودرب التميمي . قال الحافظ ابن عساكر : وقد أدركت بعض بنياتها ، وقد خرب أكثرها . الخامسة :
كنيسة بولص ، قال ابن عساكر : وكانت غربي القيسارية الفخرية وقد أدركت من بنياتها بعض
أساس الخنية . السادسة : كانت في موضع دار الوكالة وتعرف اليوم بكنيسة القلانسين . قلت :
والقلانسين هي الحواحين اليوم . السابعة : التي بدرب السقيل اليوم وتعرف بكنيسة حميد بن درة
سابقاً ، لأن هذا الدرب كان أقطاعاً له وهو حميد بن عمرو بن مساجق القرشي العامري ، ودرة أمه ،
وهي درة ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة ، فأبوها خال معاوية . وكان قد أقطع هذا الدرب فنسبت هند
الكنيسة إليه ، وكان مسلماً ، ولم يبق لهم اليوم سواها ، وقد خرب أكثرها . واليعقوبية منهم كنيسة

داخل باب توما بين رحبة خالد - وهو خالد بن أسيد بن أبي العيص - وبين درب طلحة بن عمرو بن مرة الجهني ، وهي الكنيسة الثامنة ، وكانت لليعقوبيين كنيسة أخرى فيما بين درب التنوي وسوق علي . قال ابن عساكر : قد بقى من بنائها بعضه ، وقد خربت منذ دهر . وهي الكنيسة التاسعة وأما العاشرة فهي الكنيسة المصلبة قال الحافظ ابن عساكر : وهي باقية إلى اليوم بين الباب الشرقي وباب توما بقرب النبطن عند السور . والناس اليوم يقولون النبطون . قال ابن عساكر : وقد خرب أكثرها هكذا قال . وقد خربت هذه الكنيسة وهدمت في أيام صلاح الدين فاتح القدس بعد الثمانين وخمسة مائة بعد موت الحافظ ابن عساكر رحمه الله .

الحادية عشرة : كنيسة مريم داخل الباب الشرقي . قال ابن عساكر وهي من أكبر ما بقى بأيديهم . قلت : ثم خربت بعد موته بدهر في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري على ماسياتي بيانه

الثانية عشر : كنيسة اليهود التي بأيديهم اليوم في حارتهم ، ومحملها معروف بالقرب من الجبر وتسميه الناس اليوم بستان القط وكانت لهم كنيسة في درب البلاغة لم تكن داخلة في العهد فهدمت فيما بعد وجعل مكانها المسجد المعروف بمسجد ابن السهر وردى ، والناس اليوم يقولون درب الشاذوري . قلت : وقد أخرجت لهم كنيسة كانوا قد أحدثوها لم يذكروا أحداً من علماء التاريخ لا ابن عساكر ولا غيره ، وكان إخراجها في حدود سنة سبع عشرة وسبع مائة ولم يتعرض الحافظ ابن عساكر لذكر كنيسة السامرة بكرة . ثم قال ابن عساكر : وما أحدث - يعني النصاري - كنيسة بناها أبو جعفر المنصور بنى قطيطة في الفريق عند قنطرة صالح قريبا من دارها وارمن اليوم (١) ، وقد أخرجت فيما بعد وجعلت مسجداً يعرف بمسجد الجنيق وهو مسجد أبي اليمن . قال وما أحدث كنيسة العباد إحداهما عند دار ابن الماشلي وقد جعلت مسجداً . والأخرى التي في رأس درب النقاشين وقد جعلت مسجداً . انتهى ما ذكره الحافظ ابن عساكر الدمشقي رحمه الله . قلت : وظاهر سياق سيف بن عمر يقتضى أن فتح دمشق وقع في سنة ثلاث عشرة ولكن نص سيف على ما نص عليه الجمهور من أنها فتحت في نصف رجب سنة أربع عشرة . كذا حكاه الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عائذ القرشي الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن حصين بن غلاق عن يزيد بن عبيدة قال : فتحت دمشق سنة أربع عشرة . ورواه دحيم عن الوليد . قال : سمعت أسيحا يقولون إن دمشق فتحت سنة أربع عشرة . وهكذا قال سعيد بن عبد العزيز وأبو معشر ومحمد بن إسحق ومعمر والأموى وحكاه عن مشايخه وابن الكلبي وخليفة بن خياط وأبو عبيد القاسم بن سلام ، إن فتح دمشق كان في سنة (١) هكذا في الاصلين من قوله كنيسة بناها الى قوله وارمن اليوم .

أربع عشرة . وزاد سعيد بن عبد العزيز وأبو معشر والأموى : وكانت اليرموك بعدها بسنة . وقال بعضهم : بل كان فتحها في شوال سنة أربع عشرة . وقال خليفة : حاصرهم أبو عبيدة في رجب وشعبان ورمضان وشوال وتم الصلح في ذى القعدة . وقال الاموى في مغازيه : كانت وقعة أجنادين في جمادى الاولى ، ووقعة فحل في ذى القعدة من سنة ثلاث عشرة — يعنى ووقعة دمشق سنة أربع عشرة — وقال دحيم عن الوليد : حدثنى الاموى أن وقعة فحل وأجنادين كانت في خلافة أبي بكر ثم مضى المسلمون إلى دمشق فنزلوا عليها في رجب سنة ثلاث عشرة يعنى ففتحوها في سنة أربع عشرة . وكانت اليرموك سنة خمس عشرة ، وقدم عمر إلى بيت المقدس سنة ست عشرة .

فضيلة الأئمة

واختلف العلماء في دمشق هل فتحت صلحاً أو عنوة ؟ فأكثر العلماء على أنه استقر أمرها على الصلح ، لأنهم شكوا في المتقدم على الآخر أفتحت عنوة ثم عدل الروم إلى المصالحة ، أو فتحت صلحاً ، أو اتفق الاستيلاء من الجانب الآخر قسراً ؟ فلما شكوا في ذلك جعلوها صلحاً احتياطاً . وقيل بل جعل نصفها صلحاً ونصفها عنوة ، وهذا القول قد يظهر من صنع الصحابة في الكنيسة العظمى التي كانت أكبر معابدهم حين أخذوا نصفها وتركوا لهم نصفها والله أعلم . ثم قيل : إن أبا عبيدة هو الذى كتب لهم كتاب الصلح ، وهذا هو الأنسب والأشهر ، فان خالداً كان قد عزل عن الامرة ، وقيل بل الذى كتب لهم الصلح خالد بن الوليد ، ولكن أقره على ذلك أبو عبيدة فأنه أعلم .

وذكر أبو حذيفة إسحاق بن بشر أن الصديق توفى قبل فتح دمشق ، وأن عمر كتب إلى أبي عبيدة يعزیه والمسلمين في الصديق ، وأنه قد استنابه على من بالشام ، وأمره أن يستشير خالداً في الحرب ، فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة كتبه من خالد حتى فتحت دمشق بنحو من عشرين ليلة ، فقال له خالد : يرحمك الله ، ما منعتك أن تعلمنى حين جاءك ؟ فقال : إني كرهت أن أكسر عليك حربك ، وما سلطان الدنيا أريد ، ولا للدنيا أعمل ، وما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع ، وإنما نحن إخوان وما يضر الرجل أن يليه أخوه في دينه ودنياه .

ومن أعجب ما يندكر ههنا ما رواه يعقوب بن سفيان الفسوى : حدثنا هشام بن عمار ثنا عبد الملك ابن محمد ثنا راشد بن داود الصنعاني حدثنى أبو عثمان الصنعاني شراحيل بن مرثد ، قال : بعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى أهل الجامة ، وبعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام ، فذكر الراوى فقال خالد لأهل الجامة إلى أن قال : ومات أبو بكر واستخلف عمر فبعث أبا عبيدة إلى الشام فقدم دمشق فاستمد أبو عبيدة عمر فكتب عمر إلى خالد بن الوليد أن يسير إلى أبي عبيدة بالشام ، فذكر مسير

خالد من العراق إلى الشام كما تقدم وهذا غريب جداً فان انذى لايشك فيه أن الصديق هو الذى بعث أبا عبيدة وغيره من الامراء إلى الشام ، وهو الذى كتب الى خالد بن الوليد أن يقدم من العراق إلى الشام ليكون مدداً لمن به وأميراً عليهم ، ففتح الله تعالى عليه وعلى يديه جميع الشام على ما سندره إن شاء الله تعالى .

وقال محمد بن عائد : قال الوليد بن مسلم : أخبرني صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن المسلمين لما افتتحوا مدينة دمشق بعثوا أبا عبيدة بن الجراح وافداً إلى أبي بكر بشيراً بالفتح فقدم المدينة فوجد أبا بكر قد توفى واستخلف عمر بن الخطاب فأعظم أن يتأمر أحد من الصحابة عليه فولاه جماعة الناس فقدم عليهم فقالوا : مرحباً بمن بمرئنا بريدنا فقدم علينا أميراً ،

وقد روى الليث وابن هبة وحيوة بن شريح ومفضل بن فضالة وعمر بن الحارث وغير واحد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحكم عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر أنه بعثه أبو عبيدة بريداً بفتح دمشق قال : فقدمت على عمر يوم الجمعة فقال لى : منذ كم لم تنزع خفيك ؟ فقلت من يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة . فقال : أصبت السنة

قال الليث : وبه نأخذ ، يعنى أن المسح على الخفين للمسافر لا يتأقت ، بل له أن يمسح عليهما ما شاء ، وإليه ذهب الشافعى فى القديم . وقد روى أحمد وأبو داود عن أبي بن عمارة مرفوعاً مثل هذا ، والجمهور على ما رواه مسلم عن علي فى تأقيت المسح للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوم وليلة . ومن الناس من فصل بين البريد ومن فى معناه وغيره ، فقال فى الأول لا يتأقت ، وبما عداه يتأقت لحديث عقبة وحديث على والله أعلم .

فَضْلُ

ثم إن أبا عبيدة بعث خالد بن الوليد إلى البقاع ففتحها بالسيف . وبعث سرية فالتقوا مع الروم بعين ميسنون ، وعلى الروم رجل يقال له « سنان » تحدر على المسلمين من عقبة بيروت فقتل من المسلمين يومئذ جماعة من الشهداء فكانوا يسمون « عين ميسنون » عين الشهداء . واستخلف أبو عبيدة على دمشق يزيد بن أبي سفيان كما وعده بها الصديق . وبعث يزيد دحية بن خليفة إلى تدمر فى سرية ليمهدوا أمرها . وبعث أبا الزهراء القشيري إلى البثينة وحواران فصالح أهلها .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله : افتتح خالد دمشق صلحاً ، وهكذا سائر مدن الشام كانت صلحاً دون أرضها . فعلى يدي يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وأبي عبيدة . وقال الوليد بن مسلم : أخبرني غير واحد من شيوخ دمشق بينهم على حصار دمشق إذ أقبلت خيل من

عقبه السلمية مخرة بالحرير فنار إليهم المسلمون فالتقوا فيما بين بيت لها والعقبه التي أقبلوا منها ، فهزمهم وطردوهم إلى أبواب حمص ، فلما رأى أهل حمص ذلك ظنوا أنهم قد فتحوا دمشق فقال لهم أهل حمص إنا نصلحكم على ما صالحتم عليه أهل دمشق ففعلوا .

وقال خليفة بن خياط حدثني عبدالله بن المغيرة عن أبيه قال افتتح شرحبيل بن حسنة الأردن كلها عنوة ما خلا طبرية فان أهلها صالحوه . وهكذا قال ابن الكلابي . وقال يث أبو عبيدة خالماً فغلب على أرض البقاع وصالحه أهل بعلبك وكتب لهم كتاباً . وقال ابن المغيرة عن أبيه وصالحهم على أنصاف منازلهم وكنائسهم ، ووضع الخراج . وقال ابن إسحاق وغيره وفي سنة أربع عشرة فتحت حمص وبعلبك صلحاً على يدي أبي عبيدة في ذي القعدة قال خليفة ويقال في سنة خمس عشرة

وقعة فحل (١)

وقد ذكرها كثير من علماء السير قبل فتح دمشق وإنما ذكرها الامام أبو جعفر بن جرير بعد فتح دمشق وتبع في ذلك سياق سيف بن عمر فيما رواه عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حارثة القيسي قال : خلف الناس يزيد بن أبي سفيان في خياله في دمشق وسار نحو فحل وعلى الناس الذين هم بالغور شرحبيل بن حسنة وسار أبو عبيدة وقد جعل على المقدمة خالد بن الوليد وأبو عبيده على الميمنة وعمرو بن العاص على الميسرة ، وعلى الخليل ضرار بن الأزور ، وعلى الرجالة عياض بن غنم فوصلوا إلى فحل وهي بلدة بالغور وقد انحاز الروم إلى بيسان ، وأرسلوا مياه تلك الأراضي على هنالك من الأراضي فحال بينهم وبين المسلمين ، وأرسل المسلمون إلى عمر يخبرونه بما هم فيه من مصابرة عدوهم وما صنعه الروم من تلك المكيدة ، إلا أن المسلمين في عيش رغيد ومدد كبير ، وهم على أهبة من أمرهم . وأمير نذا الحرب شرحبيل بن حسنة وهو لا يبيت ولا يصبح إلا على تعبته . وظن الروم أن المسلمين على غرة ، فركبوا في بعض الليالي لبيبتوهم ، وعلى الروم سقلاب بن مخراق ، فهجموا على المسلمين فهضوا إليهم نهضة رجل واحد لأتيم على أهبة دائماً ، فقاتلهم حتى الصباح وذلك اليوم بكامله إلى الليل . فلما أظلم الليل فر الروم وقتل أميرهم سقلاب وركب المسلمون أكتافهم وأسلمتهم هزيمتهم إلى ذلك الوحل الذي كانوا قد كادوا به المسلمين فقرهم الله فيه ، وقتل منهم المسلمين بأطراف الرماح ما قارب الثمانين ألفاً لم ينج منهم إلا الشريد ، وغنموا منهم شيئاً كثيراً وما لاجز يلا . وانصرف أبو عبيدة وخالد بن مهمل من الجيوش نحو حمص كما أمر أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب . واستخلف أبو عبيدة على الأردن شرحبيل بن حسنة ، فسار شرحبيل ومعه عمرو بن العاص فحاصر بيسان فخرجوا إليه فقتل منهم مقاتلة عظيمة ، ثم صالحوه على مثل ما صالحت علياً

(١) بكسر الفاء . وقيل والحاء . والصحيح تسكينها .

دمشق، وضرب عليهم الجزية والخراج على أراضيهم وكذلك فعل أبو العود السلمي بأهل طبرية سواء

ما وقع بأرض العراق آنذاك من القتال

وقد قدمنا أن المثني بن حارثة لما سار خالد من العراق بمن صحبه إلى الشام وقد قيل إنه سار بتسعة آلاف، وقيل بثلاثة آلاف، وقيل بسبعمائة وقيل بأقل، إلا أنهم صناديد جيش العراق، فاقام المثني بمن بقي فاستقل عددهم وخاف من سطوة الفرس لولا اشتغالهم بتبديل ماوكلهم وملاكاتهم، واستتبأ المثني خبر الصديق فسار إلى المدينة فوجد الصديق في السياق، فأخبره بأمر العراق، فأوصى الصديق عمر أن يندب الناس لقتال أهل العراق. فلما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال أهل العراق، وحرصهم ورغبتهم في الثواب على ذلك، فلم يبق أحد لأن الناس كانوا يكرهون قتال الفرس لقوة سطوتهم، وشدة قتالهم. ثم ندبهم في اليوم الثاني والثالث فلم يبق أحد وتكلم المثني بن حارثة فأحسن، وأخبرهم بما فتح الله تعالى على يدي خالد من معظم أرض العراق، وما لهم هنالك من الأموال والأموال والأمتعة والزاد، فلم يبق أحد في اليوم الثالث فلما كان اليوم الرابع كاني أول من انتدب من المسلمين أبو عبيد بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس في الاجابة، أمر عمر طائفة من أهل المدينة وأمر على الجميع أبا عبيد هذا ولم يكن صحابياً، فقيل لعمر: هلا أمرت عليهم رجلا من الصحابة؟ فقال: إنما أمر أول من استجاب، إنكم إنما سبقتم الناس بنصرة هذا الدين، وإن هذا هو الذي استجاب قبلكم. ثم دعاه فوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً، وأمره أن يستشير أصحاب رسول الله (ص)، (وأن يستشير سليط بن قيس فإنه رجل باشر الحروب) (١) فسار المسلمون إلى أرض العراق (وهم سبعة آلاف رجل) (٢) وكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يرسل من كان بالعراق ممن قدم مع خالد إلى العراق (فجهز عشرة آلاف عليهم هاشم ابن عتبة وأرسل عمر جرير بن عبد الله البجلي في أربعة آلاف إلى العراق فقدم الكوفة ثم خرج منها فواقع هرقران المدار فقتله وانهزم جيشه وغرق أكثرهم في دجلة) (٣) فلما وصل الناس إلى العراق وجدوا الفرس مضطربين في ملكهم، وآخر ما استقر عليه أمرهم أن ملكوا عليهم « بوران » بنت كسرى بعد ما قتلوا التي كانت قبلها « أزميدخت » وفوضت بوران أمر الملك عشر سنين إلى رجل منهم يقال له رستم بن فرخزاد على أن يقوم بأمر الحرب، ثم يصير الملك إلى آل كسرى فقبل ذلك. وكان رستم هذا منجماً يعرف النجوم وعلمها جيداً، فقيل له: ما حملك على هذا؟ يعنون وأنت تعلم أن هذا الأمر لا يتم لك فقال: الطمع وحب الشرف

وقعة النارق

بعث رستم أميراً يقال له « جابان » وعلى مجنبيه رجلان يقال لأحدهما « حشنس ماه » ويقال للآخر « مردانشاه » وهو خصي أمير حاجب الفرس ، فالتقوا مع أبي عبيد بمكان يقال له النارق ، بين الحيرة والقادسية - وعلى الخليل المثنى بن حارثة ، وعلى الميسرة عمرو بن الهيثم فقتلوا هنالك قتالاً شديداً وهزم الله الفرس وأسرجابان ومردانشاه . فأما مردانشاه فإنه قتله الذي أسره ، وأما جابان فإنه خدع الذي أسره حتى أطلقه فأمسكه المسلمون وأبوا أن يطلقوه ، وقالوا إن هذا هو الأمير وجاؤا به إلى أبي عبيد فقالوا قتله فإنه الأمير فقال وإن كان الأمير فاني لا أقتله . وقد أمنه رجل من المسلمين ثم ركب أبو عبيد في آثار من انهزم منهم وقد لجأوا إلى مدينة كسكر التي لابن خالة كسرى واسمها نرسی فوازرم نرسی على قتال أبي عبيد قهرهم أبو عبيد وغنم منهم شيئاً كثيراً وأطعمت كثيرة جداً ، والله الحمد . وبعث بخمس ما غنم من المال والطعام إلى عمر بن الخطاب بالمدينة وقد قال في ذلك رجل من المسلمين

لعمري وما عمري عليّ بهين * لقد صبحت بالخزي أهل النارق
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم * يجوسونهم ما بين درنا وبارق
قتلناهم ما بين مرج مسلح * وبين الهواني من طريق النارق

فالتقوا بمكان بين كسكر والسفاطية وعلى ميمنة نرسی وميسرته ابنا خاله بندويه وبيرويه أولاد نظام وكان رستم قد جهز الجيوش مع الجالينوس فلما بلغ أبو عبيد ذلك اعجل نرسی بالقتال قبل وصولهم فقتلوا قتالاً شديداً فانهزمت الفرس وهرب نرسی والجالينوس إلى المدائن بعد وقعة جرت من أبي عبيد مع الجالينوس بمكان يقال له باروما فبعث أبو عبيد المثنى بن حارثة وسرايا أخر إلى متاخم تلك الناحية كنهز جور ونحوها ففتحها صلحاً وقهراً وضربوا الجزية والخراج وغنموا الاموال الجزيلة والله الحمد والمنة وكسروا الجالينوس الذي جاء لنصرة جابان وغنموا جيشه وأمواله وكرهاربا إلى قومه حقيراً ذليلاً .

وقعة جسر ابي عبيد ومقتل امير المسلمين وخلق كثير منهم

لما رجع الجالينوس هارباً مما لقي من المسلمين تذامرت الفرس بينهم واجتمعوا إلى رستم فأرسل جيشاً كثيراً عليهم ذا الحاجب « بهمنس حادويه » واعطاه راية افريدون وتسمى درفش كايان وكانت الفرس تقيم بها . وحلوا معهم راية كسرى وكانت من جلود الثور عرضها ثمانية أذرع . فوصلوا إلى المسلمين وبينهم النهر وعليه جسر فأرسلوا : إما أن تدبروا إلينا وإما إن نعبركم . فقال المسلمون لأمرهم أبي عبيد أمرهم فليعبروا أم إلينا . فقال ما هم بأجراً على الموت منا ثم اقتحم

إليهم فاجتمعوا في مكان ضيق هنالك فقتلوا قتالا شديداً لم يمهده الله والمسلمون في نحو من عشرة آلاف وقد جاءت الفرس معهم بأفيلة كثيرة عليها الجلاجل ، فأمة لذعر خيول المسلمين فجعلوا كلما حملوا على المسلمين فرت خيولهم من الفيلة ومما تسمع من الجلاجل التي عليها ولا يثبت منها الا القليل على قصر . وإذا حمل المسلمون عليهم لا تقدم خيولهم على الفيلة ورشقهم الفرس بالنبل ، فمالوا منهم خلقاً كثيراً وقتل المسلمون منهم مع ذلك ستة آلاف . وأمر أبو عبيد المسلمين أن يقتلوا الفيلة أولاً ، فاحتوشوها فقتلوا عنها آخرها ، وقد قدمت الفرس بين أيديهم فيلاً عظيماً أبيض ، فتقدم إليه أبو عبيد فضربه بالسيف فقطع ذلومه فحى الفيل ، وصاح صيحة هائلة وحمل فتخطه برجليه فقتله ووقف فوقه فحمل على الفيل خليفة أبي عبيد الذي كان أوصى أن يكون أميراً بعده فقتل ، ثم آخر ثم آخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحداً بعد واحد ، ثم صارت الى المثنى بن حارثة بمقتضى الوصية أيضاً . وقد كانت دومة امرأة أبي عبيد رأت مناماً يدل على ما وقع سواء بسواء . فلما رأى المسلمون ذلك وهنوا عند ذلك ولم يكن بقي إلا الظفر بالفرس ، وضعف أمرهم ، وذهب ربحهم ، وولوا مدبرين ، وسأقت الفرس خلفهم فقتلوا بشراً كثيراً وانكشف الناس فكان أمرا بليغاً وجاؤا إلى الجسر فر بعض الناس . ثم انكسر الجسر فتحكم فيمن وراءه الفرس فقتلوا من المسلمين وغرق في الفرات نحواً من أربعة آلاف . فانا لله وإنا اليه راجعون . وسار المثنى بن حارثة فوقف عند الجسر الذي جاؤا منه ، وكان الناس لما انهزموا جعل بعضهم يلقي بنفسه في الفرات فيغرق ، فنادى المثنى . أيها الناس على هيتكم فاني واقف على فم الجسر لا أجوزه حتى لا يبقى منكم أحد ههنا ، فلما عدى الناس إلى الناحية الأخرى سار المثنى فقتل بهم أول منزل ، وقام بحرهم هو وشجمان المسلمين ، وقد جرح أكثرهم وأثخنوا . ومن الناس من ذهب في البرية لا يدري أين ذهب ، ومنهم من رجع إلى المدينة النبوية مذعوراً ، وذهب بالخبر عبد الله بن زيد بن عاصم المازني إلى عمر بن الخطاب فوجده على المنبر ، فقال له عمر : ما وراءك يا عبد الله بن زيد ؟ فقال : أتاك الخبر اليقين يا أمير المؤمنين ، ثم صعد إليه المنبر فأخبره الخبر سرراً ، ويقال كان أول من قدم بخبر الناس عبد الله بن يزيد بن الحصين الحطمي فأنه أعلم .

قال سيف بن عمر وكانت هذه الواقعة في شعبان من سنة ثلاث [عشرة] بعد ليرموك بأربعين يوماً فأنه أعلم ، وتراجع المسلمون بعضهم إلى بعض وكان منهم من فر إلى المدينة فلم يؤنب عمر الناس بل قال أنا فيكم وأشغل الله المجوس بأمر ملككم . وذلك أن أهل المدائن عدوا على رسم فخلوه ثم ولوه وأضافوا إليه الفيرزان ، واختلفوا على فرقين ، فركب الفرس إلى المدائن ولحقهم المثنى بن حارثة في نفر من المسلمين ، فعارضه أميران من أمرائهم في جيشهم ، فأمرها وأمر معها بشراً كثيراً

فضرب أعناقهم . ثم أرسل المثنى إلى من بالعراق من أمراء المسلمين يستمدهم ، فبعثوا إليه بالأمداد ، وبعث إليه عمر بن الخطاب بمدد كثير وبهم جرير بن عبد الله البجلي ، في قومه بجيلة بكاملها ، وغيره من سادات المسلمين حتى كثر جيشه .

وقعت البويب التي اقتصر فيها المسلمون من الفرس

فلما سمع بذلك أمراء الفرس ، وبكثرة جيوش المثنى ، بعثوا إليه جيشا آخر مع رجل يقال له مهران فتوافقواهم وإياهم بمكان يقال له « البويت » قريب من مكان الكوفة اليوم وبينهما الفرات . فقالوا : إما أن تمبروا إلينا ، أو نعبركم إليكم . فقال المسلمون : بل اعبروا إلينا . فمبرت الفرس إليهم فتوافقوا ، وذلك في شهر رمضان . فعزم المثنى على المسلمين في الفطر فأفطروا عن آخرهم ليكون أقوى لهم ، وعي الجيش ، وجعل يمر على كل راية من رايات الأمراء على القبائل ويهظهم ويحثهم على الجهاد والصبر والصمت . وفي القوم جرير بن عبد الله البجلي في بجيلة وجماعة من سادات المسلمين . وقال المثنى لهم : إني مكبر ثلاث تكبيرات قتيباًوا ، فاذا كبرت الرابعة فاحلوا . فقابلوا قوله بالسمع والطاعة والقبول . فلما كبر أول تكبيرة عاجلهم الفرس فحلوا حتى غالقهم ، واقتلوا قتالا شديدا ، ورأى المثنى في بعض صفوفه خللا ، فبعث إليهم رجلا يقول : الأمير يقرأ عليكم السلام ويقول لكم : لا تفضحوا العرب اليوم فاعتدلوا . فلما رأى ذلك منهم - وهم بنو مجل - اجبه وضحك . وبعث إليهم يقول : يامعشر المسلمين عاداتكم ، انصروا الله ينصركم . وجعل المثنى المسلمون يدعون الله بالظفر والنصر . فلما طالت مدة الحرب جمع المثنى جماعة من أصحابه الأبطال يحملون ظهروه ، وحمل على مهران فأزاله عن موضعه حتى دخل الميمنة ، وحمل غلام من بني تغلب نصراني فقتل مهران وركب فرسه . كذا ذكره سيف بن عمر .

وقال محمد بن إسحاق بل حمل عليه المنذر بن حسان بن ضرار الضبي فظمنه واحترأ رأسه جرير بن عبد الله البجلي ، واختصا في سلبه ، فأخذ جرير السلاح وأخذ المنذر منظمه . وهربت الجوس وركب المسلمون أكتافهم يفصلونهم فصلا . وسبق المثنى بن حارثة إلى الجسر فوقف عليه ليمنع الفرس من الجواز عليه ليتمكن منهم المسلمون . فركبوا أكتافهم بقية ذلك اليوم وتلك الليلة ، ومن أبعده إلى الليل فيقال إنه قتل منهم يومئذ وغرق قريب من مائة ألف والله الحمد والمنة . وغنم المسلمون مالا جزيلا وطعاما كثيرا ، وبعثوا بالبشارة والأخماس إلى عمر رضى الله عنه . وقد قتل من سادات المسلمين في هذا اليوم بشر كثير أيضا وذلك لهذه الوقعة رقاب الفرس وتمسك الصحابة من الغارات في بلادهم فيما بين الفرات وجلة فغنموا شيئا عظيما لا يمكن حصره . وجزت أمور يطول ذكرها بعد يوم البويت وكانت هذه الواقعة بالفرات نظير البرهوك بالشام . وقد قال الأعور الشني العبدي في ذلك : -

هاجت لأعور دار الحبي أحزاناً * وأسبذت بعد عبد العيس حسناً
 وقد أرانا بها والشمل مجتمِع * إذ بالخيلة قتل جند مهرانا
 إذ كان سار المنى بالخيول لهم * قتل الرحف من فرس وجيلانا
 ساء لمهران والجيش الذي معه * حتى أبادهم منى ووحداناً

فَضِيحَةُ بَعَثِ

ثم بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص الزهري أحد العشرة في ستة آلاف أميراً على العراق، وكتب إلى جرير بن عبد الله والمني بن حارثة أن يكونا تبعاً له وأن يسمعا له ويطيعا، فلما وصل إلى العراق كانا معه، وكانا قد تنازعا الامرة، فالمني يقول لجرير: إنما بعثك أمير المؤمنين مدداً إلى. ويقول جرير: إنما بعثني أميراً عليك. فلما قدم سعد على أمر العراق انقطع نزاعهما. قال ابن إسحاق. وتوفي المنى بن حارثة في هذه السنة: كذا قال ابن إسحق. والصحيح أن بعث عمر سعداً إنما كان في أول سنة أربع عشرة كما سيأتي.

ذكر اجتماع الفرس على يزيدجرد بعد اختلافهم

كان شيرين قد جمع آل كسرى في القصر الأبيض وأمر بقتل ذكرائهم كلهم، وكانت أم يزيدجرد فيهم ومعها ابناها وهو صغير، فواعدت أخواله نجواً وأخذوه منها وذهبوا به إلى بلادهم، فلما وقع ما وقع يوم البويب وقتل من قتل منهم كما ذكرنا، وركب المسلمون أكتافهم وانتصروا عليهم وعلى أخذ بلادهم، ومحالهم وأقاليمهم. ثم سمعوا بقدوم سعد بن أبي وقاص من جهة عمر، اجتمعوا فيما بينهم وأحضروا الأميرين الكبيرين فيهم وهما رستم والفيروزان فتذا مروا فيما بينهم وتواصوا وقالوا لهاتين لم تقوما بالحرب كما ينبغي لنقتلنكما ونشتفي بكما. ثم رأوا فيما بينهم أن يبعثوا خلف نساء كسرى من كل فج وون كل بقعة، فمن كان لها ولد من آل كسرى ملكوه عليهم. فعملوا إذا أتوا بالمرأة عاقبوها هل لها ولد وهي تنكر ذلك خوفاً على ولدها إن كان لها ولد، فلم يزالوا حتى دلوا على أم يزيدجرد، فأحضروها وأحضروا ولدها فملكوه عليهم وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وهو من ولد شيريار بن كسرى وعزلوا بوران واستوتقت الممالك له، واجتمعوا عليه وفرحوا به، وقاموا بين يديه بالنصر أتم قيام، واستفحل أمره فيهم وقويت شكوتهم به، وبعثوا إلى الأقاليم والرساتيق فغلبوا الطاعة للصحابة ونقضوا عهودهم وذمهم، وبعث الصحابة إلى عمر بالخبر، فأمرهم عمر أن يتبرزوا من بين ظهرانيهم

وليكونوا على أطراف البلاد حولهم على المياه ، وأن تكون كل قبيلة تنظر إلى الأخرى بحيث إذا حدث حدث على قبيلة لا يخفى أمرها على جيرانهم . وتواقم الحال جدا ، وذلك في ذى القعدة من سنة ثلاث عشرة ، وقد حج بالناس عمر في هذه السنة وقيل بل حج بهم عبد الرحمن بن عوف ولم يحج عمر هذه السنة والله أعلم .

ما وقع سنة ثلاث عشر من الحوادث

كانت فيها وقائع تقدم تفصيلها ببلاد العراق على يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه ، فتحت فيها الحيرة والأبار وغيرهما من الأمصار ، وفيها سار خالد بن الوليد من العراق إلى الشام على المشهور . وفيها كانت وقعة اليرموك في قول سيف بن عمر واختيار ابن جرير ، وقتل بها من قتل من الأعيان ممن يطول ذكركم وتراجهم رضى الله عنهم أجمعين . وفيها توفى أبو بكر الصديق . وقد أوردنا سيرته في مجلد والله الحمد . وفيها ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة منها فولى قضاء المدينة على بن أبي طالب رضى الله عنه واستناب على الشام أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح النهري ، وعزل عنها خالد بن الوليد المخزومي ، وأبقاه على شورى الحرب . وفيها فتحت بصرى صلحا وهي أول مدينة فتحت من الشام ، وفيها فتحت دمشق في قول سيف وغيره كما قمنا واستناب فيها يزيد بن أبي سفيان فهو أول من وليها من أمراء المسلمين رضى الله عنهم . وفيها كانت وقعة فحل من أرض النور وقتل بها جماعة من الصحابة وغيرهم . وفيها كانت وقعة جسر أبي عبيد قتل فيها أربعة آلاف من المسلمين منهم أميرهم أبو عبيد بن مسعود الثقفي ، وهو والد صفية امرأة عبد الله بن عمر وكانت امرأة سالحة رحمهما الله . ووالد المختار بن أبي عبيد كذاب ثقيف وقد كان فائبا على العراق في بعض وقعات العراق كاسياني . وفيها توفى المنى بن حارثة في قول ابن إسحاق ، وقد كان فائبا على العراق استخلفه خالد بن الوليد حين سار إلى الشام ، وقد شهد واقف مشهورة وله أيام مذكورة ولا سيما يوم البويت بعد جسر أبي عبيد قتل فيه من الفرس وغرق بالفراة قريب من مائة ألف ، الذى عليه الجمهور أنه بقى الى سنة أربع عشرة كاسياني بيانه . وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب في قول بعضهم وقيل بل حج عبد الرحمن بن عوف . وفيها استنفر عمر قبائل العرب لنزو العراق الشام فأقبلوا من كل النواحي فرمى بهم الشام والعراق . وفيها كانت وقعة أجنادين في قول ابن سحر يوم السبت لثلاث من جمادى الأولى منها . وكذا عند الواقدي فيما بين الرملة وبين جسر بن على الروم القيقلان وأمير المسلمين عمرو بن العاص ، وهو في عشرين ألفا في قول قاتل القيقلان انهزمت الروم وقتل منهم خلق كثير . واستشهد من المسلمين أيضا جماعة منهم هشام بن العاص

والفضل بن العباس ، وأبان بن سعيد وأخواه خالد وعمرو ، ونعيم بن عبد الله بن النحام ، والطفيل بن عمرو وعبد الله بن عمرو الدوسيان ، وضرار بن الأزور ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعمه سلمة بن هشام ، وهبار بن سفيان ، وصخر بن نصر ، وتميم وسعيد ابنا الحارث بن قيس رضى الله عنهم .
وقال محمد بن سعد قتل يومئذ طليب بن عمرو وأمه أروى بنت عبد المطلب عمه رسول الله (ص) .
ومن قتل يومئذ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، وكان عمره يومئذ ثلاثين سنة فيما ذكره الواقدي قال : ولم يكن له رواية وكان ممن صبر يوم حنين . قال ابن جرير وقتل يومئذ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة والحارث بن أوس بن عتيك رضى الله عنهم . وفيها كانت وقعة مرج الصفر في قول خليفة بن خياط وذلك لثنتي عشرة بقية من جمادى الأولى وأمير الناس خالد بن سعيد بن العاص قتل يومئذ وقيل إنما قتل أخوه عمرو وقيل ابنه فآله أعلم ،

قال ابن إسحق : وكان أمير الروم قلقط قتل من الروم مقاتلة عظيمة حتى جرت طاحون هناك من دماهم . والصحيح أن وقعة مرج الصفر في أول سنة أربع عشرة كما سيأتي .

ذكر المتوفين في هذه السنة مرتبين على الحروف

كما ذكرهم الحافظ الذهبي

أبان بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي أبو الوليد المسكي صحابي جليل . وهو الذي أجاز عثمان ابن عفان يوم الحديبية حتى دخل مكة لأداء رسالة رسول الله (ص) . أسلم بعد مرجع أخويه من الحبشة . خالد ، وعمرو ، فدعواهم إلى الاسلام فأجابهما . وساروا فوجدوا رسول الله (ص) قد فتح خيبر . وقد استعمله رسول الله (ص) سنة تسع على البحرين وقتل بأجنادين * أنسة مولى رسول الله (ص) المشهور أنه قتل ببدر فيما ذكره البخاري وغيره ، وزعم الواقدي فيما نقله عن أهل العلم أنه شهد أحداً وأنه بقي بعد ذلك زماناً . قال : وحدثني ابن أبي الزناد عن محمد بن يوسف أن أنسة ماتت في خلافة أبي بكر الصديق ، وكان يكنى أبا مسروح . وقال الزهري كان يأذن للناس على النبي (ص) * تميم بن الحارث بن قيس السهمي وأخوه قيس صحابيان جليلان هاجرا إلى الحبشة وقتلا بأجنادين * الحارث بن أوس بن عتيك من مهاجرة الحبشة . قتل بأجنادين * خالد بن سعيد بن العاص الأموي ، من السابقين الأولين ، ممن هاجر إلى الحبشة وأقام بها بضع عشرة سنة ويقال إنه كان على صنعاء من جهة رسول الله (ص) . وأمره الصديق على بعض الفتوحات كما تقدم قتل يوم مرج الصفر في قول ، وقيل بل هرب فلم يتمكن الصديق من دخول المدينة تميزاً له ، فأقام شهراً في بعض ظواهرها حتى أذن له . ويقال إن الذي قتله أسلم وقال رأيت له حين قتلته نوراً ساطعاً إلى السماء رضى الله عنه * سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة . ويقال حارثة بن خزيمة بن ثعلبة بن

طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي سيدهم ، أبو ثابت
ويقال أبو قيس صحابي جليل كان أحد النقباء ليلة العقبة ، وشهد بدرًا في قول عروة وموسى بن عقبة
والبخاري وابن ما كولا . وروى ابن عساكر من طريق حجاج بن أرطاة عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس أن راية المهاجرين يوم بدر كانت مع علي وراية الأنصار مع سعد بن عبادة رضي
الله عنهما .

قلت : والمشهور أن هذا كان يوم الفتح والله أعلم . وقال الواقدي : لم يشهدا لأنه نهسته حية
فشغلته عنها بعد أن تجهز لها ، فضرب له رسول الله (ص) بسهمه وأجره ، وشهد أحداً وما بعدها .
وكذا قال خليفة بن خياط . وكانت له جفنة تدور مع النبي (ص) ، حيث دار من بيوت نساءه بلحم
وثرید ، أو لبن وخبز ، أو خبز بسمن أو بخل وزيت ، وكان ينادى عند أظمة كل ليلة لمن أراد القرى .
وكان يحسن الكتابة بالعربي ، والرمي والسباحة ، وكان يسمى من أحسن ذلك كاملاً . وقد ذكر
أبو عمر بن عبد البر ما ذكره غير واحد من علماء التاريخ أنه تخلف عن بيعة الصديق حتى خرج
إلى الشام فات بقرية من حوران سنة ثلاث عشرة في خلافة الصديق . قاله ابن اسحاق والمدائني
وخليفة . قال : وقيل في أول خلافة عمر . وقيل سنة أربع عشرة ، وقيل سنة خمس عشرة . وقال
الفلاس وابن بكر سنة ست عشرة

قلت : أما بيعة الصديق فقد روينا في مسند الامام أحمد انه سلم للصديق ما قاله من إن الخلفاء
من قريش . وأما موته بأرض الشام فحقيق والمشهور أنه بحوران . قال محمد بن عائذ الدمشقي عن
عبد الأعلى عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال : أول مدينة فتحت من الشام بصرى ، وبها توفي سعد
ابن عبادة . وعند كثير من أهل زماننا أنه دفن بقرية من غوطة دمشق ، يقال لها « المنيحة » وبها
قبر مشهور به . ولم أر الحافظ ابن عساكر تعرض لذكر هذا القبر في ترجمته بالكلية فالله أعلم . قال
ابن عبد البر : ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً في منقلبه ، وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا
قائلاً يقول :

قتلنا سيده الخزرج سعد بن عبادة * رميناه بسهم فلم يخطئ فؤاداً

قال ابن جريج : سمعت عطاء (يقول) سمعت أن الجن قالوا في سعد بن عبادة هذين البيتين . له
عن النبي (ص) أحاديث ، وكان رضي الله عنه من أشد الناس غيرة ، ما تزوج امرأة إلا بكراً ، ولا
طلق امرأة فتجاسر أحد أن يخطبها بعده . وقد روى أنه لما خرج من المدينة قسم ماله بين بنيه ،
فلما توفى ولده ولد لجاه أبو بكر وعمر إلى ابنه قيس بن سعد فأمراد أن يدخل هذا معهم ، فقال إني
لا أغبر ما صنع سعد ولكن نصيب لهذا الولد * سلمة بن هشام بن المنيرة ، أخو أبي جهل بن هشام ،

أسلم سلمة قديماً وهاجر إلى الحبشة فلما رجع منها حبسه أخوه وأجاعه فكان رسول الله (ص) يدعو له في القنوت ولجماعة معه من المستضعفين . ثم انسل فلحق برسول الله (ص) ، بالمدينة بعد الخندق ، وكان معه بها ، وقد شهد أجنادين وقتل بها رضى الله عنه * ضرار بن الأزور الأسدي ، كان من الفرسان المشهورين ، والأبطال المذكورين ، له مواقف مشهودة ، وأحوال محمودة . ذكر عروة وموسى بن عقبة أنه قتل بأجنادين . له حديث في استحباب إبقاء شيء من اللبن في الضرع عند الحلب * طليب ابن عمير بن وهب بن كثير بن هند بن قصي القرشي العبدي ، أمه أروى بنت عبد المطلب عمه النبي (ص) . أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدرًا . قاله ابن إسحاق والواقدي والزبير بن بكار . ويقال إنه أول من ضرب مشركاً ، وذلك أن أبا جهل سب النبي (ص) ، فضربه طليب بلحى جمل فشجه . استشهد طليب بأجنادين وقد شاخ رضى الله عنه * عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، ابن عم النبي (ص) ، كان من الأبطال المذكورين والشجعان المشهورين ، قتل يوم أجنادين بعد ما قتل عشرة من الروم مبارزة كلهم بطارقة أبطال . وله من العمر يومئذ بضع وثلاثون سنة * عبد الله بن عمرو الدوسي قتل بأجنادين . وليس هذا الرجل معروفًا * عثمان بن طلحة العبدي الحنفي . قيل إنه قتل بأجنادين ، والصحيح أنه تأخر إلى ما بعد الأربعين * عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن أمير مكة نيابة عن رسول الله (ص) ، استعمله عليها عام الفتح ، وله من العمر عشرون سنة ، فحج بالناس عامئذ ، واستنابه عليها أبو بكر بعده عليه السلام . وكانت وفاته بمكة ، قيل يوم توفى أبو بكر رضى الله عنهما . له حديث واحد رواه أهل السنن الأربعة * عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المعيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو عثمان القرشي الحزومي ، كان من سادات الجاهلية كأبيه ، ثم أسلم عام الفتح بعد ما فر ، ثم رجع إلى الحق . واستعمله الصديق على عمان حين ارتدوا فظفر بهم كما تقدم . ثم قدم الشام وكان أميراً على بعض الكرايس ، ويقال : إنه لا يعرف له ذنب بعد ما أسلم . وكان يقبل المصحف ويبكي ويقول . كلام ربى كلام ربى . احتج بهذا الامام أحمد على جواز تقبيل المصحف ومشروعيته . وقال الشافعي : كان عكرمة محمود البلاء في الاسلام . قال عروة : قتل بأجنادين . وقال غيره : باليرموك بعد ما وجد به بضع وسبعون ما بين ضربة وطعنة رضى الله عنه * الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، قيل إنه توفى في هذه السنة ، والصحيح أنه تأخر إلى سنة ثمانى عشرة * نعيم بن عبد الله بن النخام أحد بني عدى ، أسلم قديماً قبل عمر ولم يتهيأ له هجرة إلى ما بعد الحديبية ، وذلك لأنه كان فيه بر بأقاربه ، فقالت له قريش : أقم عندنا على أى دين شئت ، فوالله لا يتعرضك أحد إلا ذهبنا دونك . استشهد يوم أجنادين وقيل يوم اليرموك رضى الله عنه * هبار بن الأسود بن أسد أبو الأسود القرشي الأسدي ،

هذا الرجل كان قد طعن راحلة زينب بنت النبي (ص)، يوم خرجت من مكة حتى أسقطت، ثم أسلم بعد محسن إسلامه، وقتل بأجنادين رضی الله عنه * هبار بن سفيان بن عبد الأسود المخزومي ابن أخي أم سلمة. أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة واستشهد يوم أجنادين على الصحيح، وقيل قتل يوم مؤتة والله أعلم * هشام بن العاص بن وائل السهمي أخو عمرو بن العاص. روى الترمذي أن رسول الله (ص)، قال «ابنا العاص مؤمنان» وقد أسلم هشام قبل عمرو، وهاجر إلى الحبشة، فلما رجع منها احتبس بمكة. ثم هاجر بعد الخندق، وقد أرسله الصديق إلى ملك الروم. وكان من الفرسان. وقتل بأجنادين، وقيل باليرموك، والاول أصح والله أعلم * أبو بكر الصديق رضی الله عنه تقدم وله ترجمة مفردة والله الحمد.

سنة اربع عشرة من الهجرة

استهلّت هذه السنة والخليفة عمر بن الخطاب يحث الناس ويحرضهم على جهاد أهل العراق، وذلك لما بلغه من قتل أبي عبيد يوم الجسر، وانتظام شمل الفرس، واجتماع أمرهم على يزدجرد الذي أقاموه من بيت الملك، ونقض أهل الذمة بالعراق عهودهم، ونبذهم المواثيق التي كانت عليهم، وآذوا المسلمين وأخرجوا العمال من بين أظهرهم. وقد كتب عمر إلى من هنالك من الجيش أن يتبرزوا من بين أظهرهم إلى أطراف البلاد. قال ابن جرير رحمه الله. وركب عمر رضی الله عنه في أول يوم من الحريم هذه السنة في الجيوش من المدينة فنزل على ماء يقال له صرار، فمسكر به عازماً على غزو العراق بنفسه واستخلف على المدينة على بن أبي طالب، واستصحب معه عثمان بن عفان وسادات الصحابة. ثم عقد مجلساً لاستشارة الصحابة فيما عزم عليه، ونودي أن الصلاة جامعة، وقد أرسل إلى على فقدم من المدينة، ثم استشارهم فكلمهم وافقوه على الذهاب إلى العراق، إلا عبد الرحمن بن عوف فإنه قال له: إني أخشى إن كسرت أن تضعف المسلمون في سائر أقطار الأرض، وإني أرى أن تبعث رجلاً وترجع أنت إلى المدينة. فارأنا^(١) عمر والناس عند ذلك واستصوبوا رأى ابن عوف. فقال عمر فمن ترى أن تبعث إلى العراق؟ فقال: فد وجدته. قال ومن هو؟ قال الأسد في برائته سعد بن مالك الزهري فاستجاد قوله وأرسل إلى سعد فأمره على العراق وأوصاه فقال: يا سعد بن وهيب لا يغررك من الله أن قيل خلل رسول الله (ص)، وصاحبه، فإن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته، فالتناس شريفهم ووضعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت

(١) كذا في الحلبية (بالتاء) وفي المصرية هكذا: فارأنا. راعلها فارأنا بمعنى جنح كما يفهم من النهاية والقاموس.

رسول الله (ص) منذ بعث إلى أن طارقتنا عليه فالزمه ، فانه الأمر . هذه عظمتي إياك ، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين . ولما أراد فراقه قال له : إذاك ستقدم على أمر شديد ، فالصبر الصبر على ما أصابك ونابك ، تجمع لك خشية الله ، واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين ، في طاعته واجتناب معصيته ، وإنما طاعة من أطاعه يبغض الدنيا وحب الآخرة ، وإنما عصيان من عصاه يوجب الدنيا وبغض الآخرة . وللقلوب حقائق يفشيها الله إنشاء ، منها للسرو ومنها العلانية ، فأما العلانية فإن تكون حامده وذامه في الحق سواء ، وأما السرفيعر فبظهور الحكمة من قلبه على لسانه ، وبمحبة الناس ، ومن محبة الناس فلا تزهد في التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم ، وإن الله إذا أحب عبداً حببه ، وإذا أبغض عبداً أبغضه ، فاعتبر منزلة عند الله بمنزلة عند الناس .

قالوا : فسار سعد نحو للعراق في أربعة آلاف ثلاثة آلاف من أهل اليمن ، وألف من سائر الناس ، وقيل في ستة آلاف . وشيئهم عمر من صرل إلى الأعوص وقام عمر في الناس خطيباً هنالك فقال : إن الله إنما ضرب لكم الأمثال ، وصرف لكم القول لتحبي القلوب فان القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله ، من علم شيئاً فليضع به (فان للمدل) أمارات وتبشير ، فأما الأمارات فالحياء والسخاء والمهين واللين . وأما التبشير فالرحمة . وقد جعل الله لكل أمر باباً ، وبسر لكل باب مفتاحاً ، فباب المدل الاعتبار ، ومفتاحه الزهد ، والاعتبار ذكر الموت والاستعداد بتقدير الاموال . والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق والا اكتفاء بما يكفيه من الكفاف ، فان لم يكفه الكفاف لم يفنه شيء . إني بينكم وبين الله ، وليس بيني وبينه أحد ، وإن الله قد أزمى دفع الدعاء عنه فانها شكاكم إلينا ، فمن لم يستطع فلي من يبلغناها نأخذ له الحق غير متمتع . ثم سار سعد إلى العراق ، ورجع عمر بن معمر من المسلمين إلى المدينة . ولما انتهى سعد إلى نهر زرود ، ولم يبق بينه وبين أن يجتمع بالثني بن حارثة إلا اليسير ، وكل منهما مشتاق إلى صاحبه ، انتفض جرح المثني بن حارثة الذي كان جرحه يوم الجسر فمات رحمه الله ورضى الله عنه ، واستخلف على الجيش بشير بن الخصاصية . ولما بلغ سعداً موته ترحم عليه وتزوج زوجته منلى . ولما وصل سعد إلى محلة الجيوش انتهت إليه رياستها وإمرتها ، ولم يبق بالعراق أمير من سادات العرب إلا نحت أمره وأمدته عمر بأمداد آخر حتى اجتمع معه يوم القادسية ثلاثون ألفاً ، وقيل ستة وثلاثون . وقال عمر : والله لأرزين ملوك المعجم بملوك العرب . وكتب إلى سعد أن يجعل الأمراء على القبائل ، والعرفاء على كل عشرة عرفياً على الجيوش ، وأن يواعدهم إلى القادسية ، ففعل ذلك سعد ، عرف العرفاء ، وأمر على القبائل ، وولى على الطلائع ، والمقدمات ، والمجنبات والساقات ، والرجال ، والركبان ، كما أمر أمير المؤمنين عمر .

قال سيف باسناده عن مشايخه قالوا : وجعل عمر على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي
 ذا النون ، وجعل إليه الافاض وقسمة النى ، وجعل داعية الناس وقاصهم سلمان الفارسي . وجعل
 الكاتب زياد بن أبي سفيان . قالوا وكان في هذا الجيش كله من الصحابة ثلثمائة وبضعة عشر صحابياً ،
 منهم بضعة وسبعون بدرياً ، وكان فيه سبعمائة من أبناء الصحابة رضی الله عنهم . وبعث عمر كتابه إلى
 سعد يأمره بالمبادرة إلى القادسية ، والقادسية باب فارس في الجاهلية ، وأن يكون بين الحجر والمدرة ،
 وأن يأخذ الطرق والمسالك على فارس ، وأن يدروهم بالضرب والشدة ، ولا يهولنك كثرة عددهم
 وعددهم ، فانهم قوم خدعة مكرة ، وإن أنتم صبرتم وأحسنتم ونوئتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ،
 ثم لم يجتمع لهم شملهم أبداً إلا أن يجتمعوا ، وليست معهم قلوبهم . وإن كانت الأخرى فارجهوا إلى
 ما وراءكم حتى تصلوا إلى الحجر فانكم عليه أجراً ، وإنهم عنه أجبن وبه أجهل ، حتى يأتي الله بالفتح
 عليهم ويرد لكم الكرة . وأمره بمحاسبة نفسه وموعظة جيشه ، وأمرهم بالنية الحسنة والصبر فان النصر
 يأتي من الله على قدر النية ، والأجر على قدر الحسبة ، وسلوا الله العافية ، وأكثروا من قول لا حول
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، واكتب إلى جميع أحوالكم وتفاصيلها ، وكيف تنزلون وأين يكون
 منكم عدوكم ، واجعلني بكتبك إلى كافي أنظر إليكم ، واجعلني من أمركم على الجلية ، وخف الله وارجه
 ولا تدل بشيء ، واعلم أن الله قد توكل لهذا الأمر بما لا خلف له ، فاحذر أن يصرفه عنك ويستبدل
 بكم غيركم . فكتب إليه سعد يصف له كيفية تلك المنازل والاراضي بحيث كأنه يشاهدها ، وكتب
 إليه يخبره بأن الفرس قد جردوا لحر به رسم وأمثاله ، فمحم يطلبوتنا ونحن نطلبهم ، وأمر الله بعد
 ماض ، وقضاؤه مسلم ، إلى ما قدر لنا وعلينا ، فمسأل الله خير القضاء وخير القدر في عافية
 وكتب إليه عمر : قد جاءني كتابك وفهمته ، فاذا لقيت عدوك ومنحك الله أدبارهم ، فانه قد ألقى
 في روعي أنكم ستهزموهم فلا تشكن في ذلك ، فاذا هزتهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم
 المدائن فانه خرابها إن شاء الله . وجعل عمر يدعو لسعد خاصة وله وللمسلمين عامة .

ولما بلغ سعد العذيب اعترض للمسلمين جيش للفرس مع شيرزاد بن ارادويه ، فغنموا مما معه
 شيئاً كثيراً ووقع منهم موقعاً كبيراً ، فحسبها سعد وقسم أربعة أخماسها في الناس واستبشر
 الناس بذلك وفرحوا ، وتفاءلوا ، وأفرد سعد سرية تكون حياطة لمن معهم من الحرثيم ، على هذه
 السرية غالب بن عبد الله الليثي .

غزوة القادسية

ثم سار سعد فقتل القادسية ، وبعث سرايا ، وأقام بها شهراً لم ير أحداً من الفرس ، فكتب إلى
 عمر بذلك ، والسرايا تأتي بالميرة من كل مكان . فبعثت رعايا الفرس من أطراف بلادهم إلى يزدجرد

من الذين يلقون من المسلمين من النهب والسبي . وقالوا : إن لم تنجدونا والا أعطينا ما بأيدينا وسلمنا إليهم الحصون . واجتمع رأى الفرس على إرسال رستم إليهم ، فبعث إليه يزدجرد فأمره على الجيش فاستغنى رستم من ذلك ، وقال : إن هذا ليس برأى في الحرب ، إن إرسال الجيوش بعد الجيوش أشد على العرب من أن يكسروا جيشاً كثيفاً مرة واحدة . فأبى الملك إلا ذلك ، فجهز رستم للخروج . ثم بعث سعد كاشفاً إلى الحيرة وإلى صلوبا فأناه الخبر بأن الملك قد أمر على الحرب رستم بن الفرخزاد الأرمي ، وأمده بالمسار . فكتب سعد إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر : لا يكر بنك ما يأتيك عنهم ، ولا ما يأتونك به ، واستعن بالله وتوكل عليه ، وابعث إليه رجالا من أهل النظر والرأى والجلد يدعونه ، فإن الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم وفلجاً عليهم ، وإا كتب إلى في كل يوم . ولما اقترب رستم بجيوشه وعسكر بساباط كتب سعد إلى عمر يقول : إن رستم قد عسكر بساباط وجر الخيول والفيول وزحف علينا بها ، وليس شئ أهم عندي ، ولا أكثر ذكراً مني لما أحببت أن أكون عليه من الاستعانة والتوكل . وعبأ رستم فجعل على المقدمة وهي أربعون ألفاً الجالوس ، وعلى الميمنة الهرمزان ، وعلى الميسرة مهران بن بهرام وذلك ستون ألفاً ، وعلى الساقة البندران في عشرين ألفاً ، فالجيش كله ثمانون ألفاً فما ذكره سيف وغيره . وفي رواية : كان رستم في مائة ألف وعشرين ألفاً ، يتبعها ثمانون ألفاً ، وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلاً منها فيل أبيض كان لساور فهو أعظمها وأقدمها ، وكانت القبيلة تألفه . ثم بعث سعد جماعة من السادات منهم النعمان بن مقرن ، وفرات بن حبان ، وحنظلة بن الربيع التيمي ، وعطاردين حاجب ، والاشعث بن قيس ، والمغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معدى كرب ، يدعون رستم إلى الله عز وجل . فقال لهم رستم : ما أقدمكم ؟ فقالوا : جئنا لموعود الله إيانا ، أخذ بلادكم وسبي نساءكم وأبنائكم وأخذ أمه والكم ، فنحن على يقين من ذلك ، وقد رأى رستم في منامه كان ملكاً نزل من السماء فحتم على سلاح الفرس كله ودفعه إلى رسول الله (ص) فدفع رسول الله (ص) إلى عمر . وذكر سيف بن عمر أن رستم طاول سعداً في اللقاء حتى كان بين خروجه من المدائن وملتقاه سعداً بالقادسية أربعة أشهر كل ذلك لعله يضجر سعداً ومن معه ليرجموا ، ولولا أن الملك استعجله ما التقاه ، لما يعلم من غلبة المسلمين لهم ونصرهم عليهم ، لما رأى في منامه ، ولما يتوسمه ، ولما سمع منهم ، ولما عنده من علم النجوم الذي يعتقد صحته في نفسه لما له من الممارسة لهذا الفن . ولما دنا جيش رستم من سعد أحب سعد أن يطلع على أخبارهم على الجلية ، فبعث رجلا سرية لتأتيه برجل من الفرس وكان في السرية طليحة الاسدي الذي كان ادعى النبوة ثم تاب . وتقدم الحارث مع أصحابه حتى رجعوا . فلما بعث سعد السرية اخترق طليحة الجيوش والصفوف ، وتخطى الألو ، وقتل جماعة من الأبطال حتى أسر أحدهم وجاء به لا يملك من نفسه شيئاً ، فسأله

سعد عن القوم فجعل يصف شجاعة طليحة ، فقال دعنا من هذا وأخبرنا عن رسم ، فقال : هو في مائة ألف وعشرين ألفاً ، ويتبعها مثلها . وأسلم الرجل من فوره رحمه الله .

قال سيف عن شيوخه : ولما توجه الجيشان بعث رسم إلى سعد أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه . فبعث إليه المغيرة بن شعبة رضى الله عنه . فلما قدم عليه جعل رسم يقول له : إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم ، فارجعوا إلى بلادكم ولا تمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا . فقال له المغيرة : إنا ليس طلبنا الدنيا ، وإنما همنا وطلبنا الآخرة ، وقد بعث الله إلينا رسولا قال له : إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدين بديني فأنا منتقم بهم منهم ، وأجعل لهم الغلبة ماداموا مقرين به ، وهو دين الحق ، لا يرغب عنه أحد إلا ذل ، ولا يعتصم به إلا عز . فقال له رسم : فما هو ؟ فقال أما عموده الذى لا يصلح شئ منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والاقرار بما جاء من عند الله ، فقال ما أحسن هذا ؟! وأى شئ أيضاً ؟ قال واخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله . قال : وحسن أيضاً وأى شئ أيضاً ؟ قال : والناس بنو آدم ، فهم أخوة لأب وأم ، قال وحسن أيضاً . ثم قال رسم : أرايت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا ؟ قال : إى والله ثم لا تقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة . قال : وحسن أيضاً . قال : ولما خرج المغيرة من عنده ذا كر رسم رؤساء قومه في الاسلام فأنفوا ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه فحبهم الله وأخزاهم وقد فعل .

قالوا : ثم بعث إليه سعد رسولا آخر يطلبه هو ربيع بن عامر ، فدخل عليه وقد زينوا جلسته بالتمارق المذهبة والزرابى الحرير ، وأظهر البواقيت واللالى الثمينة ، والزينة العظيمة ، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة . وقد جلس على سرير من ذهب . ودخل ربيع بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد ، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه . فقالوا له : ضع سلاحك . فقال : إني لم آتكم ، وإنما جئتكم حين دعوتمونى فان تركتمونى هكذا وإلا رجعت . فقال رسم : إئذنا له ، فأقبل يتوكأ على راحته فوق التمارق فخرق عاتمها ، فقالوا له : ما جاء بكم ؟ فقال الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه ، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضى إلى موعود الله . قالوا : وما موعود الله ؟ قال : الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بقى . فقال رسم : قد سمعت مقاتلتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا ؟ قال نعم ! كم أحب إليكم ؟ يوماً أو يومين ؟ قال : لا ، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا . فقال :

ماسن لنا رسول الله . . . أن تؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث ، فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل ، فقال : أسيدهم أنت ؟ قال ! لا : ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أديانهم على أعلامهم . فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال : هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل ؟ فقالوا معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الكاب ، أما ترى إلى ثيابه ؟ فقال : ويدلكم لا تنظروا إلى الثياب ، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة . إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل ، ويصونون الأحساب . ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلا فبعث إليهم حذيفة بن محصن فتكلم نحو ما قال ربي . وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة فتكلم بكلام حسن طويل . قال فيه رستم للمغيرة : إنما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذباب رأى العسل . فقال من يوصلني إليه وله درهمان ؟ فلما سقط عليه غرق فيه ، فجعل يطلب الخلاص فلا يجده ، وجعل يقول من يخلصني وله أربعة دراهم ؟ ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جحراً في كرم فلما رآه صاحب الكرم ضعيفاً رحمه فتركه ، فلما سمن أفسد شيئاً كثيراً فجاء بجيشه ، واستعان عليه بقلعانه فذهب ليخرج فلم يستطع لسمنه فضر به حتى قتله ، فهكذا تخرجون من بلادنا . ثم استشاط غضباً وأقسم بالشمس لأقتلكم غداً] . فقال المغيرة : ستعلم . ثم قال رستم للمغيرة : قد أمرت لكم بكسوة . ولأمركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا . فقال المغيرة : أبعث أن أوهنا ملككم وضعفنا عزكم ، ولنامدة نحو بلادكم ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيداً على رغمكم ؟ ! فلما قال ذلك استشاط غضباً . [(١)

وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفي ثنا أمية بن خالد ثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن . قال قال أبو وائل : جاء سعد حتى نزل القادسية ومعه الناس قال لا أدري لعلنا لانزيد على سبعة آلاف أو ثمانية آلاف بين ذلك ، والمشركون ثلاثون ألفاً ونحو ذلك ، فقالوا لا يدلكم ولا قوة ولا سلاح ، ماجاء بكم ؟ ارجعوا . قال : قلنا ما نحن براجعين ، فكانوا يضحكون من نبلنا ويقولون دوك دوك وشبهونا بالمغازل . فلما أبيننا عليهم أن نرجع قالوا : ابعدوا إلينا رجلاً من عقلائكم يبين لنا ماجاء بكم . فقال المغيرة بن شعبة ، أنا : فبعث إليهم قعده مع رستم على السرير فخرروا وصاحوا ، فقال : إن هذا لم يزدني رفعة ولم ينتص صاحبكم . فقال رستم : صدق ، ماجاء بكم ؟ فقال : إنا كنا قوماً في شر وضلالة ، فبعث الله إلينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا على يديه ، فكان فيما رزقنا حبة نبتت في هذا البلد ، فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا : لاصبر لنا عنها ، أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة . فقال رستم إذا قتلتمكم . قال إن قتلتمونا دخلنا الجنة ، وإن

(١) ما بين القوسين المربعين زيادة عن المصرية في النسخة الحلبية .

قتلناكم دخلتم النار وأديتم الجزية . قال : فلما قال وأديتم الجزية نخرُوا وصاحوا وقالوا : لاصح بيننا وبينكم . فقال المغيرة : تعبرون إلينا أو نعبركم ؟ فقال رستم : بل نعبركم . فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فمزموهم .

وذكر سيف أن سعداً كان به عرق النسا يومئذ ، وأنه خطب الناس وتلى قوله تعالى : [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الله أن الأَرْضَ يرثها عبادي الصالحون] ، وصلى بالناس الظهر ثم كبر أربعاً وحملوا بعد أن أمرهم أن يقولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله ، في طردهم إياهم ، وقتلهم لهم . وقعودهم لهم كل مرصد ، وحصرهم لبعضهم في بعض الأماكن حتى أكلوا الكلاب والسنانير . ومارد شاردهم حتى وصل إلى نهاوند ، ولجأ أكثرهم إلى المدائن ، ولحقهم المسلمون إلى أبوابها . وكان سعد قد بث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الواقعة فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم ، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم وأرديتهم على عواتقهم وسياطهم بأيديهم ، والنعال في أرجلهم ، وخبولهم الضعيفة ، وخبطها الأرض بأرجلها . وجعلوا يتعجبون منها غاية العجب كيف مثل هؤلاء يظهرون جيوشهم مع كثرة عددها وعددها . ولما استأذنوا على الملك يزدجرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه ، وكان متكبراً قليل الأدب ، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها ؟ عن الأردية ، والنعال ، والسياط ثم كلما قالوا له شيئاً من ذلك تفاعل فرد الله فآله على رأسه . ثم قال لهم : ما الذي أقدمكم هذه البلاد ؟ أظنتم أننا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا ؟ فقال له النعمان بن مقرن : إن الله رحمتنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر وينها عننا ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة . فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ، ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص ، فكث كذلك ماشاء الله أن يمكث ، ثم أمر أن ينهد إلى من غالفه من العرب ويبدأ بهم ، ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكروه عليه فاغتبط ، وطأع إياه فازداد . ففررنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ، وأمرنا أن نبداً بن يلبينا من الأمم فنَدعُوهم إلى لانصاف ، فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين الإسلام حسن الحسن وقبح القبيح كله ، فان أبيتهم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء ^(١) فان أبيتهم فللناجزة . وإن أجبتهم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه وترجع عنكم ، وشأنكم وبلادكم ، وأن أتيتمونا بالجزى ^(١) قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم . قال فتكلم يزدجرد فقال : إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم ، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم ، لا تغزوكم فارس ولا تطعمون أن تقوموا لهم . فان كان عددكم كثر فلا يفرنكم منا ، وان كان الجهد دعاكم فرضنا

(١) (١) كذا بالنسختين والمراد « الجزية » اهـ مصححه .

لكم قوتاً إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكننا عليكم ملكاً يرفق بكم . فأسكت القوم فقام المغيرة بن شعبه فقال : أيها الملك إن هؤلاء رؤس العرب وجوههم ، وهم أشرف يستحيون من الأشراف ، وإنما يكرم الأشراف الأشراف ، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه لك ، ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك ، فجاؤ بنى فأكون أنا الذى أبلغك ويشهدون على ذلك . إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها علماً ، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما المنازل فانما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الابل وأشعار الغنم . ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً ، وأن يبغي بعضنا على بعض ، وإن كان أحداً ليدين ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه ، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك [وفي المعاد على ما ذكرت لك] فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده ، فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ، وبيته خير بيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا ، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد . أول ترب كان له الخليفة من بعده ، فقال وقلنا ، وصدق وكذبنا ، وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئاً إلا كان ، فقتدف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين . فما قال لنا فهو قول الله ، وما أمرنا فهو أمر الله ، فقال لنا إن ربكم يقول : أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي ، وأنا خلقت كل شيء وإلى يصير كل شيء ، وإن رحمتي أدركنكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها بعد الموت من عذابي ، ولأحلكم داري دار السلام . فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق ، وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ، ومن أبي فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ، ومن أبي فقاتلوه فانا الحكم بينكم ، فمن قتل منكم أدخلته جنتي ، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناواه . فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغر ، وإن شئت فالسيف ، أو تسلم فتنجي نفسك . فقال يزيد جرد : استقبلتني بمثل هذا ؟ فقال ما استقبلت إلا من كلني ، ولو كلني غيرك لم أستقبلك به . فقال : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي . وقال إئتوني بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن . إرجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينسكل به وبكم من بعد ، ثم أوردته بلادكم حتى أشعلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور . ثم قال : من أشرفكم ؟ فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو وافقت ليأخذ التراب أنا أشرفهم ، أنا سيد هؤلاء فوملني ، فقال : أ كذلك ؟ قالوا : نعم . فحمله على عنقه فخرج به من الابوان والدار حتى أتى راحلته

فخاه عليه انهم انجذب في الدير لياتوا به سداً وسبة هم عاصم فر بباب قديس فطواه وقال بشروا
 الأوير بالظفر ، ظفرنا إن شاء الله تعالى ، ثم مضى حتى جمل التراب في الحجر ثم رجع فدخل على
 سعد فأخبره الخبر . فقال : ابشروا فقد والله أعطانا الله أنقايه ملكهم ، وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم .
 ثم لم يزل أمر الصحابة يزداد في كل يوم علواً وشرفاً ورفعة ، وينحط أمر الفرس سفلاً وذلاً ووهناً .
 ولما رجع رستم إلى الملك يسأله عن حل من رأى من المسلمين ، فذكر له عقلمهم وفصاحتهم وحدة
 جوابهم ، وأنهم يرومون أمراً يوشك أن يدركوه . وذكر ما أمر به أشرفهم من حمل التراب وأنه
 استنحى أشرفهم في حمله التراب على رأسه ، ولو شاء اتقى بغيره وأنا لا أشعر . فقال له رستم : إنه ليس
 أحق ، وليس هو بأشرفهم ، إنما أراد أن يفتدى قومه بنفسه ولكن والله ذهبوا بمفاتيح أرضنا
 وكان رستم منجماً ، ثم أرسل رجلاً وراءهم وقال : إن أدرك التراب فرده تداركنا أمرنا ، وإن ذهبوا
 به إلى أميرهم غلبونا على أرضنا . قال : فساق وراءهم فلم يدركهم بل سبقوه إلى سعد بالتراب . وساء
 ذلك فارس وغضبوا من ذلك أشد الغضب واستمجنوا رأى الملك .

قصة أرباب

كانت وقعة القادسية وقعة عظيمة لم يكن بالعراق أعجب منها ، وذلك أنه لما تواجه الصفين كان سعد
 رضى الله عنه قد أصابه عرق النساء ، ودمامل في جسده ، فهو لا يستطيع الركوب ، وإنما هو في قصر
 متكئ على صدره فوق وسادة وهو ينظر إلى الجيش ويدبر أمره ، وقد جعل أمر الحرب إلى خالد بن
 عرفطة ، وجعل على الميمنة جري بن عبد الله البجلي ، وعلى الميسرة قيس بن مكشوح ، وكان قيس
 والمغيرة بن شعبة قد قدما على سعد مدداً من عند أبي عبيدة من الشام بعد ما شهدا وقعة اليرموك .
 وزعم ابن إسحاق أن المسلمين كانوا ما بين السبعة آلاف إلى الثمانية آلاف ، وأن رستم كان في
 ستين ألفاً ، فصلى سعد بالناس الظهر ثم خطب الناس فوعظهم وحثهم وتلا قوله تعالى [ولقد كتبنا
 في الزبور من بعد الذك أن الأرض يرثها عبادى الصالحون] وقرأ القراء آيات الجهاد وسوره ، ثم
 كبر سعد أربعاً ثم حملوا بعد الرابعة فاقتتلوا حتى كان الليل فتحاجزوا ، وقد قتل من الفريقين بشر
 كثير ، ثم أصبحوا إلى مواضعهم فاقتتلوا يومهم ذلك وعامة ليلتهم ، ثم أصبحوا كما أمسوا على مواضعهم ،
 فاقتتلوا حتى أمسوا ثم اقتتلوا في اليوم الثالث كذلك وأمست هذه الليلة تسمى ليلة الهرب ، فلما أصبح
 اليوم الرابع اقتتلوا قتالاً شديداً وقد قاسوا من الفيلة بالنسبة إلى الخيول العربية بسبب نفرتها منها
 أمراً بليغاً ، وقد أباد الصحابة الفيلة ومن عليها ، وقلعوا عيونها ، وأبلى جماعة من الشجعان في هذه
 الايام مثل طليحة الأسدي ، وعمرو بن معدى كرب ، والقعقاع بن عمرو ، وجري بن عبد الله البجلي ،
 وضرار بن الخطاب ، وخالد بن عرفطة ، وأشكالهم وأضرابهم . فلما كان وقت الزوال من هذا اليوم

ويسمى يوم القادسية ، وكان يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة كما قاله سيف بن عمر التميمي ، هبت ريح شديدة فرفعت خيام الفرس عن أما كتبها وألقت سرير رستم الذي هو منصوب له ، فبادر فركب بفلته وهرب فأدركه المسلمون فقتلوه وقتلوا الجالينوس مقدم الطلائع القادسية ، وانهمزت الفرس والله الحمد والمنة عن بكرة أبيهم ، ولحقهم المسلمون في أقبانهم فقتل يومئذ المسلمون بكاملهم وكانوا ثلاثين ألفاً ، وقتل في المعركة عشرة آلاف ، وقتلوا قبل ذلك قريباً من ذلك . وقتل من المسلمين في هذا اليوم وما قبله من الأيام ألفان وخمسمائة رحمهم الله . وساق المسلمون خلف المنهزمين حتى دخلوا وراءهم مدينة الملك وهي المدائن التي فيها الابوان الكسروى ، وقد أذن لمن ذكرنا عليه ، فكان منهم إليه ما قدمنا . وقد غنم المسلمون من وقعة القادسية هذه من الأموال والأسلحة ما لا يحصى ولا يوصف كثرة ، فحصلت الغنائم بعد صرف الأسلاب وخمست وبعث بالخمسة والبشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقد كان عمر رضى الله عنه يستخبر عن أمر القادسية كل من لقيه من الركبان ، ويخرج من المدينة إلى ناحية العراق يستنشق الخبر ، فبينما هو ذات يوم من الأيام إذا هو براكب يلوح من بعد ، فاستقبله عمر فاستخبره ، فقال له : فتح الله على المسلمين بالقادسية وغنموا غنائم كثيرة وجعل يحدته وهو لا يعرف عمر وعمر ماش تحت راحلته ، فلما اقتربا من المدينة جعل الناس يحميون عمر بالامارة فعرف الرجل عمر فقال : يرحمك الله يا أمير المؤمنين هلا أعلمتني أنك الخليفة ؟ فقال لا حرج عليك يا أخی .

وقد تقدم أن سعداً رضى الله عنه كان به قروح وعرق النساء ، ففنه من شهود القتال لكنه جالس في رأس القصر ينظر في مصالح الجيش ، وكان مع ذلك لا يفتلق عليه باب القصر لشجاعته ، ولو فر الناس لأخذته الفرس قبضاً باليد ، لا يمتنع منهم ، وعنده امرأته سلمى بنت حفص التي كانت قبله عند المشي بن حارثة ، فلما فر بعض الخيل يومئذ فرغت وقالت : وامثنياه ولا مشني لى اليوم . فغضب سعد من ذلك ولطم وجهها ، فقالت - أغيرة وجبنا يعني أنها تعيره بجلوسه في القصر يوم الحرب - وهذا عناد منها فأنها أعلم الناس بعذره وما هو فيه من المرض المانع من ذلك ، وكان عنده في القصر رجل مسجون على الشراب كان قد حد فيه مرات متعددة ، يقال سبع مرات ، فأمر به سعد فقيده وأودع في القصر فلما رأى الخيل تجول حول حى القصر وكان من الشجعان الأبطال قال :

كفى حزنًا أن تدحم الخيل بالفتى * وأترك مشدوداً عليّ وثاقيا
إذا قت غناتي الحديد وغلقت * مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ * وقد تركوني مفرداً لا أخاليا

ثم سأل من زبراء أم ولد سعد أن تطلقه وتعيره فرس سعد ، وحلف لها أنه يرجع آخر النهار فيصع

رجله في القيد فأطلقته ، وركب فرس سعد وخرج فقاتل قتالا شديداً ، وجعل سعد ينظر إلى فرسه فيعرفها وينكرها ويشبهه بأبي محجن ولكن يشك لظنه أنه في القصر موثق ، فلما كان آخر النهار رجع فوضع رجله في قيدها ونزل سعد فوجد فرسه يعرق فقال : ما هذا ؟ فذكروا له قصة أبي محجن فرضى عنه وأطلقه رضى الله عنهما .

وقد قال رجل من المسلمين في سعد رضى الله عنه :

تقاتل حتى أنزل الله نصره * وسعدُ ببابِ القادسيةِ معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فيقال إن سعداً نزل إلى الناس فاعتذر إليهم مما فيه من القروح في تخذيده وإليته ، فعذره الناس . ويذكر أنه دعا على قاتل هذين البيتين وقال : اللهم إن كان كاذباً ، أو قال الذى قال رياء وسمعة وكذباً فاقطع لسانه ويده . فجاءه سهم وهو واقف بين الصفين ، فوقع في لسانه فبطل شقه فلم يتكلم حتى مات رواه سيف عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر فذكره . وقال سيف عن المقدم بن شريح الحارثي عن أبيه قال قال جرير بن عبد الله البجلي :

أنا جريرٌ وكنيتي أبو عمرو * قد فتح الله وسعد في القصر

فأشرف سعد من قصره وقال :

وما أرجو بجميلة غير أني * أو ملُّ أجراها يوم الحساب

وقد دلقيتُ خيولهم خيولاً * وقد وقع الفوارس في الضراب

وقد دلفت بعرضهم خيول * كأن زهاءها إبل الجراب

فلولا جمع قمعاع بن عمرو * وحمال للجوا في الركاب

ولولا ذلك ألفتهم رعا * تسيل جموعكم مثل النباب

وقد روى محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم البجلي - وكان ممن شهد القادسية - قال : كان معنا رجل من ثقيف فلحق بالفرس مرتداً ، فأخبرهم أن بأس الناس في الجانب الذى فيه جميلة . قال : وكنار ربع الناس ، قال : فوجهوا إلينا ستة عشر فيلاً ، وجملوا يلقتون تحت أرجل خيولنا حسك الحديد ، ويرشقوننا بالنشاب ، فلكانه المطر ، وقربوا خيولهم بعضها إلى بعض لثلاثين نفراً . قال : وكان عمرو بن معد يكرب الزبيدي يمر بنا فيقول : يامعشر المهاجرين ، كونوا أسوداً فانما الفارسي تيس . قال : وكان فيهم أسوار لا تسكاد تسقط له نشابة ، وقلنا له يا أبا نور نق ذاك الفارس فإنه لا تسقط له نشابة ، فوجه إليه الفارس ورماه نشابة فأصاب ترسه وحمل عليه عمرو واعتنقه فذبحه فاستلبه سوارين من ذهب ، ومنطقة من ذهب ، ويلمع من ديباج . قال : وكان المسلمون

سنة آلاف أو سبعة آلاف ، فقتل الله رسماً وكان الذي قتله رجل يقال له هلال بن علقمة التميمي ،
 رماه رستم بنشابه فأصاب قدمه وحمل عليه هلال فقتله واحتز رأسه وولت الفرس فاتبعهم المسلمون
 يقتلونهم فأدركوهم في مكان قد نزلوا فيه واطمأنوا ، فبينما هم سكارى قد شربوا ولعبوا إذ بهم عليهم
 المسلمون قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وقتل هنالك الجالينوس ، قتله زهرة بن حوية التميمي . ثم ساروا
 خلفهم فكلموا تواجده الفريقان نصر الله حزب الرحمن ، وخذل حزب الشيطان وعمدة النيران ،
 واحتاز المسلمون من الأموال ما يعجز عن حصره ميزان وقبان ، حتى أن منهم من يقول من
 يقايض بيضاء بصفراء لكثرة ماغنموا من الفرسان . ولم يزالوا يتبعونهم حتى جازوا الفرات وراءهم
 وفتحوا المدائن وجولوا على ما سياتي تفصيله في موضعه إن شاء الله تعالى وبه الثقة

وقال سيف بن عمر عن سليمان بن بشير عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعي قالت : شهدنا
 القادسية مع سعد مع أزواجنا ، فلما أتانا أن قد فرغ من الناس ، شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الهراوى
 ثم أتينا القتلى ، فمن كان من المسلمين سقيناه ورفعناه ، ومن كان من المشركين أجهزنا عليه ، ومعنا
 الصبيان فنولهم ذلك - تعنى استلابهم - لئلا يكشف عن عورات الرجال .

وقال سيف باسانيده عن شيوخه قالوا : وكتب سعد إلى عمر بنخبره بالفتح وبعده من قتلوا
 من المشركين . وبعده من قتل من المسلمين ، بعث بالكتاب مع سعد بن عميلة الفزارى وصورته
 « أما بعد فان الله نصرنا على أهل فارس ومنحناهم سنين من كان قبيلهم من أهل دينهم ، بعد قتال
 طويل ، ووزال شديد ، وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراؤن مثل زهائها ، فلم ينفعهم الله بذلك ،
 بل سلبوه ونقله عنهم إلى المسلمين ، واتبعهم المسلمون على الأنهار ، وصفوف الآجام ، وفي الفجاج .
 وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارى وفلان وفلان ، ورجال من المسلمين لا يعلمهم إلا الله ،
 فانه بهم عالم كانوا يدوون بالقرآن إذا جن عليهم الليل كدوى النحل ، وهم آساد في النهار لاتشبههم
 الأسود ، ولم يفضل من مضى منهم من بقى إلا بفضل الشهادة إذا لم تسكتب لهم »

فيقال إن عمر قرأ هذه البشارة على الناس فوق المنبر رضى الله عنهم . ثم قال عمر للناس : إني
 حريص على أن لا أرى حاجة إلا سدتها ، ما اتسع بعضنا لبعض ، فاذا عجز ذلك عنا تأسينا في
 عيشنا حتى نستوى في الكفاف ، ولوددت أنكم علمتم من نفسى مثل الذى وقع فيها لكم ، ولست
 معلمكم إلا بالعمل ، إني والله لست بملك فأستعبدكم ، ولكنى عبد الله عرض على الأمانة فان أبيتها
 ورددتها عليكم واتبعتم حتى تشبوا في بيوتكم وترووا سعيت بكم ، وإن أنا حملتها واستتبعتم
 إلى بيتى شقيت بكم ، ففرحت قليلا وحزنت طويلا ، فبقيت لا أقال ولا أرد فأستعتب .

وقال سيف عن شيوخه قالوا : وكانت العرب من العذيب إلى عدن أبين ، يتر بصون وقعة

القادسية هذه ، يرون أن ثبات ملكهم وزواله بها ، وقد بعث أهل كل بلدة قاصداً يكشف ما يكون من خبرهم ، فلما كان ما كان من الفتح سبقت الجن بالبشارة إلى أقصى البلاد قبل رسل الأنس فسمعت امرأة ليلاً بصعاء على رأس جبل وهي تقول :

فحييت عينا عكرم ابنة خالد * وما خير زادٍ بالقليل المصدِر
 وحييت عيني الشمس عند طلوعها * وحييت عني كل تاج مفرد
 وحييت عني عصبة نغمية * حسان الوجوه آمنوا بمحمد
 أفاهوا لكسرى يضربون جنوده * بكل رقيق الشفرتين مهند
 إذا توب الداعي أناخوا بكامل * من الموت مسود الغياطل أجرد

قالوا : وسمع أهل اليمامة مجتازاً يعني بهذه الايات :

وجدنا الاكرمين بنى نعيم * غداة الروع أكثرهم رجلا
 هموا ساروا بأرعن مكفهر * إلى الجب برونهم رعلا
 بجور للاكسر من رجال * كأسد الغاب تحسبهم جبلا
 تركن لهم بقادس عز نجر * وبالخيفين أياماً طوالا
 مقطعة أ كفههم وسوق * بمزدد حيث قابلت الرجالا

قالوا : وسمع ذلك في سائر بلاد العرب ، وقد كانت بلاد العراق بكاملها التي فتحها خالد نقضت اليهود والذمم والمواثيق التي كانوا أعطوها خالداً ، سوى أهل بانقيا و برسا ، وأهل أليس الآخرة ثم عاد الجميع بعد هذه الواقعة التي أوردناها ، وادعوا أن الفرس أجبروهم على نقض اليهود ، وأخذوا منهم الخراج وغدير ذلك . فصدقهم في ذلك تألفاً لقلوبهم وسنداً لكرههم أهل السواد في كتابنا الأحكام الكبير إن شاء الله تعالى . وقد ذهب ابن إسحاق وغيره إلى أن وقعة القادسية كانت في سنة خمس عشرة . وزعم الواقدي أنها كانت في سنة ست عشرة . وأما سيف بن عمر وجماعة فذكروها في سنة أربع عشرة ، وفيها ذكرها ابن جرير والله أعلم .

قال ابن جرير والواقدي : في سنة أربع عشرة جمع عمر بن الخطاب الناس على أبي بن كعب في التراويح وذلك في شهر رمضان منها ، وكتب إلى سائر الأمصار يأمرهم بالاجتماع في قيام شهر رمضان قال ابن جرير وفيها بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمره أن ينزل فيها بمن معه من المسلمين ، وقطع مادة أهل فارس عن الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني ، وروايته . قال : وزعم سيف أن البصرة إنما مصرت في ربيع من سنة ست عشرة وأن عتبة بن غزوان إنما خرج إلى البصرة من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت ، وجهه إليها سعد بأمر عمر رضي الله عنهم .

وقال أبو مخنف عن مجالد عن الشعبي رضى الله عنهم : إن عمر بعث عتبة بن غزوان إلى أرض البصرة في ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ، وسار إليه من الأعراب ما كمل معه خمسمائة ، فترها في ربيع الأول سنة أربع عشرة ، والبصرة يومئذ تدعى أرض الهند فيها حجارة بيض خشنة ، وجمل يرتاد لهم منزلاً حتى جاؤا حيال الجسر الصغير فاذا فيه حلفاء وقصب نابت ، فترلوا . فركب إليهم صاحب الفرات في أربعة آلاف أسوار ، فالتقاء عتبة بعد ما زالت الشمس ، وأمر الصحابة فحملوا عليهم فقتلوا الفرس عن آخرهم ، وأسروا صاحب الفرات ، وقام عتبة خطيباً فقال في خطبته : إن الدنيا قد آذنت بصرم ، وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الأبناء ، وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار ، فانتقلوا عما يحضرتكم ، فقد ذكر لي لو أن صخرة ألقيت من سفير جهنم هوت سبعين خريفاً ولتأله ، أو عجبت ؟ ولقد ذكر لي أن ما بين مصر اعين من مصاريح الجنة مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ، ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق السم ، حتى تفرحت أشداقنا ، والتقطت بردة فضقتها بيني وبين سعد ، فما منا من أولئك السبعة من أحد إلا هو أمير على مصر من الأمصار ، وسيجربون الناس بعدنا . وهذا الحديث في صحيح مسلم بنحو من هذا السياق .

وروى علي بن محمد المدائني أن عمر كتب إلى عتبة بن غزوان حين وجهه إلى البصرة : يا عتبة إنني استعملتك على أرض الهند وهي حومة من حومة العدو ، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها ، وأن يعينك عليها ، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي يمدك بمرجة بن هرثة . فاذا قدم عليك فاسقشره وقربه ، وادع إلى الله ، فمن أجابك فاقبل منه ، ومن أبى فالجزية عن صغار وذلة ، وإلا فالسيف في غير هواده ، واتفق الله فيما وليت ، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر فتفسد عليك آخرتك ، وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمزرت بعد الذلة ، وقويت بعد الضعف ، حتى صرت أميراً مسلطاً ، وملكاً مطاعاً ، تقول فيسمع منك ، وتأمرك فيطاع أمرك ، فيألفها نعمة إذا لم ترق فوق قدرك ، وتبطر على من دونك ، احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، وهي أخوفها عندي عليك أن يستدرجك ويخدعك فتسقط سقطة فتصير بها إلى جهنم ، أعينك بالله ونفسي من ذلك ، إن الناس أسرعوا إلى الله حتى رفعت لهم الدنيا فأرادوها ، فأرد الله ولا ترد الدنيا ، واتفق مصارع الظالمين .

وقد فتح عتبة الأبله في رجب أو شعبان من هذه السنة . ولما مات عتبة بن غزوان في هذه السنة استعمل عمر على البصرة الغيرة بن شعبة سنتين ، فلما رمى بما رمى به عزله وولى عليها أبا موسى الأشعري رضى الله عنهم . وفي هذه السنة ضرب عمر بن الخطاب ابنه عبيد الله في الشراب هو وجماعة معه ، وفيها ضرب أبا محجن الثقفي في الشراب أيضاً سبع مرات ، وضرب معه ربيعة بن أمية بن

خلف ، وفيها نزل سعد بن أبي وقاص الكوفة ، وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب . قال
وكان بمكة عتاب بن أسيد ، وبالشام أبو عبيدة ، وبالبحرين عثمان بن أبي العاص وقيل العلاء بن
الحضرمي ، وعلى العراق سعد ، وعلى عمان حذيفة بن محصن .

ذكرى من توفي في هذا العام من المشاهير

ففيها توفي سعد بن عباد في قول والصحيح في التي قبلها والله أعلم * عتبة بن غزوان بن جابر بن
هيب المازني ، حليف بني عبد شمس صحابي بدرى ، وأسلم قديماً بعد سنة^(١) وهاجر إلى أرض الحبشة
وهو أول من اختط البصرة عن أمر عمر في إمرته له على ذلك كما تقدم ، وله فضائل ومآثر ، وتوفي سنة
أربع عشرة ، وقيل سنة خمس عشرة ، وقيل سنة سبع عشرة ، وقيل سنة عشرين فله الله أعلم . وقد
جاوز الحسين ، وقيل بلغ سنين سنة رضى الله عنه * عمرو بن أم مكتوم الأعمى ، ويقال اسمه
عبد الله ، صحابي مهاجري ، هاجر بعد مصعب بن عمير ، قبل النبي (ص) ، فكان يقرئ الناس
القرآن ، وقد استخلفه رسول الله (ص) على المدينة غير مرة ، فيقال ثلاث عشرة مرة ، وشهد القادسية
مع سعد زمن عمر فيقال إنه قتل بها شهيداً ويقال إنه رجع إلى المدينة وتوفي بها والله أعلم * المثني بن
حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني نائب خالد على العراق ، وهو
الذي صارت إليه الأمرة بعد أبو عبيد يوم الجسر ، فدأرى بالمسلمين حتى خلصهم من الفرس يومئذ ،
وكان أحد الفرسان الأبطال ، وهو الذي ركب إلى الصديق فخره على غزو العراق ، ولما توفي تزوج
سعد بن أبي وقاص بامرأته سلمى بنت حفص رضى الله عنهما وأرضاهما . وقد ذكره ابن الأثير في
كتابه الغابة في أسماء الصحابة * أبو زيد الأنصاري النجاري أحد الثراء الأربعة الذين حفظوا
القرآن من الأنصار في عم رسول الله (ص) ، كما ثبت ذلك في حديث أنس بن مالك ، وهم معاذ بن
جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قال أنس أحد عمومي . قال الكلابي واسم أبي
زيد هذا قيس بن السكن بن قيس بن زعوراء بن حزم بن جندب بن غنم بن عدي بن النجار شهد
بدرآ . قال موسى بن عقبة واستشهد يوم جسر أبي عبيد وهي عنده في سنة أربع عشرة ، وقال بعض
الناس أبو زيد الذي يجمع القرآن سعد بن عبيد ، وردوا هذا برواية قتادة عن أنس بن مالك قال :
افتخرت الأوس والخزرج فقالت الأوس : مناغسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر ، ومنا الذي حمته
الدبر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، ومنا الذي اهتز له عرش الرحمن سعد بن معاذ ، ومنا الذي
جعلت شهادته شهادة رجلين خزيمه بن ثابت . فقالت الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن على عهد
رسول الله (ص) ، أبي ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ ، وأبو زيد رضى الله عنهم أجمعين * أبو عبيد بن

(١) كذا في الاصلين ولعله يريد بعد سنة من البعثة لانه من السابقين الأولين .

مسعود بن عمرو الثقفي والد المختار بن أبي عبيد أمير العراق ، ووالد صفية امرأة عبد الله بن عمر .
أسلم أبو عبيد في حياة النبي (ص) ، وذكره الشيخ أبو عمر بن عبد البر في الصحابة .

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : ولا يبعد أن يكون له رواية والله أعلم .

أبو قحافة والد الصديق واسم أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن صخر
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، أسلم أبو قحافة عام الفتح فجاء به الصديق
يقوده إلى النبي (ص) ، فقال « هلا أقررتم الشيخ في بيته حتى كنا نحن نأتيه » تكريمة لابن بكر رضي
الله عنه فقال : بل هو أحق بالسعي إليك يا رسول الله . فأجلسه رسول الله (ص) بين يديه ورأسه
كالنخامة بياضاً ودعاه ، وقال : « غيروا هذا الشيب بشيء وجنبوه السواد » . ولما توفى رسول الله
(ص) وصارت الخلافة إلى الصديق أخبره المسلمون بذلك وهو بمكة ، فقال : أو أقرت بذلك بنو
هاشم وبنو مخزوم ؟ قالوا : نعم ! قال : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ثم أصيب بابنه الصديق رضي
الله عنه . ثم توفى أبو قحافة في محرم وقيل في رجب سنة أربع عشرة بمكة ، عن أربع وسبعين سنة
رحمه الله واكرم مثواه .

ومن ذكر شيخنا أبو عبد الله الذهبي من المستشهدين في هذه السنة مرتبين على الحروف
أوس بن أوس بن عتيك قتل يوم الجسر * بشير بن عنبس بن يزيد الظفري أحدي ، وهو ابن
عم قتادة بن النعمان ويعرف بفارس الحواء اسم فرسه * ثابت بن عتيك ، من بني عمرو بن مبدول ،
صحابي قتل يوم الجسر * ثعلبة بن عمرو بن محسن النجاري بدرى قتل يومئذ * الحارث بن عتيك
ابن النعمان النجاري شهد أحداً قتل يومئذ * الحارث بن مسعود بن عبدة صحابي أنصاري قتل يومئذ ،
الحارث بن عدى بن مالك أنصاري أحدي قتل يومئذ * خالد بن سعيد بن العاص ، قيل إنه استشهد
يوم مرج الصفر ، وكان في سنة أربع عشرة في قول * خزيمه بن أوس الأشهلي قتل يوم الجسر *
ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب أرخ وفاته في هذه السنة ابن قانع * زيد بن سراقه يوم الجسر *
سعد بن سلامة بن وقش الأشهلي * سعد بن عبادة في قول * سلمة بن أسلم بن حريش يوم الجسر *
ضمرة بن غزية يوم الجسر * عباد وعبد الله وعبد الرحمن بنو مريع بن قيطي قتلوا يومئذ * عبد الله بن
صمصمة بن وهب الأنصاري النجاري ، شهد أحداً وما بعدها . قال ابن الأثير في الغابة : وقتل يوم
الجسر * عتبة بن غزوان تقدم * عقبه وأخوه عبد الله حضرا الجسر مع أبيهما قيطي بن قيس وقتلا
يومئذ * العلاء بن الحضرمي توفى في هذه السنة في قول وقيل بعدها وسيأتي * عمرو بن أبي اليسر
قتل يوم الجسر * قيس بن السكن أبو زيد الأنصاري رضي الله عنه تقدم * المشني بن حارثة الشيباني ،
توفى في هذه السنة رحمه الله وقد تقدم * نافع بن غيلان قتل يومئذ * نوفل بن الحارث بن عبد المطلب

وكان أسن من عمه العباس ، قيل إنه توفي في هذه السنة والمشهور قبلها كما تقدم * واقد بن عبد الله قتل يوم ١١ * يزيد بن قيس بن الخطيم الأنصاري الظفري شهد أحداً وما بعدها ، قتل يوم الجسر ، وقد أصابه يوم أحد جراحات كثيرة وكان أبوه شاعراً مشهوراً * أبو عبيد بن مسعود الثقفي أمير يوم الجسر وبه عرف لقتله عنده ، تخبطه الفيل حتى قتله رضى الله عنه بعد ما قطع بسيفه خرطومَه كما تقدم * أبو قحافة التيمي والد أبي بكر الصديق ، توفي في هذه السنة رضى الله عنه . هند بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن أمية الأموية ، والددة معاوية بن أبي سفيان ، وكانت من سيدات نساء قريش ذات رأى ودهاء ورياسة في قومها ، وقد شهدت يوم أحد مع زوجها وكان لها تحريض على قتل المسلمين يومئذ ، ولما قتل حمزة مثلت به وأخذت من كبده فلا كتبها فلم تستطع إساغتها ، لأنه كان قد قتل أباه وأخاه يوم بدر ، ثم بعد ذلك كله أسلمت وحسن إسلامها عام الفتح ، بعد زوجها بليلة . ولما أرادت الذهاب إلى رسول الله (ص) لتبأيمه استأذنت أبا سفيان فقال لها : قد كنت بالأمس مكذبة بهذا الأمر ، فقالت والله ما رأيت الله عبد حق عبادته بهذا المسجد قبل هذه الليلة ، والله الله باتوا ليلهم كلهم يصلون فيه . فقال لها : إنك قد فمات ما فعلت فلا تنهبي وحدكي . فذهبت إلى عثمان ابن عفان ويقال إلى أخيها أبي حذيفة بن عتبة فذهب معها ، فدخلت وهي متنقبة ، فلما بايعها رسول الله (ص) مع غيرها من النساء قال « على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين » فقالت : أو تزني الحرة ؟ « ولا تقتلن أولادكن » قالت : قد ربيناهم صغاراً تقتلهم كباراً ؟ ! فقبس رسول الله (ص) ، « ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك » فبادرت وقالت : في معروف . فقال في معروف ، وهذا من فصاحتها وحزمها ، وقد قالت لرسول الله (ص) : والله يا محمد ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى من أن يذلوا من أهل خبائك ، فقد والله أصبح اليوم وما على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلى من أن يعزوا من أهل خبائك . فقال : وكذلك والذي نفسى بيده . وشكت من شح أبي سفيان فأمرها أن تأخذ ما يكفيها ويكفي بنيتها بالمرء ، وقصتها مع الفاكه بن المغيرة مشهورة ، وقد شهدت اليرموك مع زوجها وماتت يوم مات أبو قحافة في سنة أربع عشرة وهي أم معاوية بن أبي سفيان .

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قال ابن جرير قال بعضهم فيها مصر سعد بن أبي وقاص الكوفة دلم عليها ابن ببيعة قال لسعد : أدلك على أرض ارتفعت عن البق وانحدرت عن الغلاة ؟ فدلمهم على موضع الكوفة اليوم ، قال : وفيها كانت وقعة مرج الروم ، وذلك لما انصرف أبو عبيدة وخالد من وقعة فحل قاصدين إلى حمص حسب

(١) بياض بالاصلين . وفي الاصابة انه توفي في أول خلافة عمر

ما أمر به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما تقدم فى رواية سيف بن عمر ، فسارا حتى نزلا على ذى الكلاع ، فبعث هرقل بطريقاً يقال له توذرا فى جيش معه فنزل بمرج دمشق وغربها ، وقد هجم الشتاء فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم ، وجاء أمير آخر من الروم يقال له شنس وعسكر معه كثيف ، فنازله أبو عبيدة فاشتغلوا به عن توذرا فسار توذرا نحو دمشق لينارها ، نزعها من يزيد ابن أبى سفيان ، فاتبه خالد بن الوليد وبرر إليه يزيد بن أبى سفيان من دمشق ، فاقتتلا وجاء خالد وهم فى المعركة فجعل يقتلهم من ورائهم ويزيد يفصل فيهم من أمامهم ، حتى أناموهم ولم يفلت منهم إلا الشارد ، وقتل خالد توذرا وأخذوا من الروم أموالاً عظيمة فاقتسماها ورجع يزيد إلى دمشق وانصرف خالد إلى أبى عبيدة فوجده قد واقع شنس بمرج الروم فقاتلهم فيه مقاتلة عظيمة حتى أنتنت الأرض من زهمهم ، وقتل أبو عبيدة شنس وركبوا أكتافهم إلى حمص فنزل عليها يحاصرها .

وقعة حمص الأولى

لما وصل أبو عبيدة فى اتباعه الروم المهزمين إلى حمص ، نزل حولها يحاصرها ، ولحقه خالد بن الوليد فحاصروها حصاراً شديداً ، وذلك فى زمن البرد الشديد ، وصابر أهل البلد رجاء أن يصرفهم عنهم شدة البرد ، وصبر الصحابة صبراً عظيماً بحيث إنه ذكر غير واحد أن من الروم من كان يرجع ، وقد سقطت رجله وهى فى الخلف ، والصحابة ليس فى أرجلهم شئ سوى النعال ، ومع هذا لم يصب منهم قدم ولا أصبع أيضاً ، ولم يزالوا كذلك حتى انسلك فصل الشتاء فاشتد الحصار ، وأشار بعض كبار أهل حمص عليهم بالمصالحة فأبوا عليه ذلك وقالوا : أنصالح والمملك منا قريب ؟ فيقال إن الصحابة كبروا فى بعض الأيام تكبيرة ارتجت منها المدينة حتى تفتطرت منها بعض الجدران ، ثم تكبيرة أخرى فسقطت بعض الدور ، فجاءت عامتهم إلى خاصتهم فقالوا : ألا تنظرون إلى ما نزل بنا ، وما نحن فيه ؟ ألا تصالحون القوم عنا ؟ قال : فصالحوهم على ماصالحوا عليه أهل دمشق ، على نصف المنازل ، وضرب الخراج على الأراضى ، وأخذ الجزيرة على الرقاب بحسب الغنى والفقر . وبعث أبو عبيدة بالاحماس والبشارة إلى عمر مع عبد الله بن مسعود . وأنزل أبو عبيدة بمرج حمص جيشاً كثيفاً يكون بها مع جماعة من الأمراء ، منهم بلال والمقداد وكتب أبو عبيدة إلى عمر يخبره بأن هرقل قد قطع الماء إلى الجزيرة وأنه يظهر تارة ويخفى أخرى . فبعث إليه عمر يأمره بالمقام ببلده .

وقعة قنسرين

لما فتح أبو عبيدة حمص بعث خالد بن الوليد إلى قنسرين ، فلما جاءها نار إليه أهلها ومن عندهم من نصارى العرب ، فقاتلهم خالد فيها قتالاً شديداً ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فأما من هناك من الروم فأبادهم وقتل أميرهم ميتاس . وأما الأعراب فاتهم اعتدروا إليه بأن هذا القتال لم يكن عن رأينا

قبل مههم خالد وكف عنهم ثم خلس إلى البلد فتجسنا فيه ، فقال لهم خالد إنكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا . ولم يزل بهم حتى فتحها الله عليه والله الحمد .

فلما بلغ عمر ما صنعه خالد في هذه الرومة قال يرحم الله أبا بكر ، كان أعلم بالرجال مني ، والله إنني لم أعزله عن ريبه ولكن خشيت أن يوكل الناس إليه . وفي هذه السنة قهرق هرقل بجنوده ، وارتحل عن بلاد الشام إلى بلاد الروم . هكذا ذكره ابن جرير عن محمد بن إسحاق . قال وقال سيف : كان ذلك في سنة ست عشرة ، قالوا : وكان هرقل كلما حج إلى بيت المقدس وخرج منها يقول غلبك السلام ياسورية ، تسليم مودع لم يقض منك وطراً وهو عائد . فلما عزم على الرحيل من الشام وبلغ الرها ، طلب من أهلها أن يصحبوه إلى الروم ، فقالوا : إن بقاءنا هاهنا أنفع لك من رحيلنا معك ، فتركهم . فلما وصل إلى شمشان وعلا على شرف هنالك التفت إلى نحو بيت المقدس وقال : عليك السلام ياسورية سلاماً لا اجتماع بعده إلا أن أسلم عليك تسليم المفارق ، ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم ، وياليته لم يولد . ما أحلى فعله وأمر عاقبته على الروم ! ثم سار هرقل حتى نزل القسطنطينية واستقر بها ملكه ، وقد سأل رجلاً من أتبعه كان قد أسرمع المسلمين ، فقال : أخبرني عن هؤلاء القوم ، فقال : أخبرك كأنك تنظر إليهم ، هم فرسان بالتهار ، رهبان بالليل ، لا يأكلون في ذمتهم إلا بئس ، ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربوه حتى يأتوا عليه . فقال : لئن كنت صدقتي ليملكن موضع قدمي هاتين .

قلت وقد حاصر المسلمون قسطنطينية في زمان بني أمية فلم يملكوها ولكن سيملكها المسلمون في آخر الزمان كما سنبينه في كتاب الملاحم ، وذلك قبل خروج الدجال بقليل على ما صحت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الأئمة والله الحمد والمنة ، وقد حرم الله على الروم أن يملكوا بلاد الشام برمتها إلى آخر الدهر ، كما ثبت به الحديث في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنتقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل » وقد وقع ما أخبر به صلوات الله وسلامه عليه كما رأيت ، وسيكون ما أخبر به جزماً لا يعود ملك القيصرة إلى الشام أبداً لأن قيصر علم جنس عند العرب يطلق على كل من ملك الشام مع بلاد الروم . فهذا لا يعود لهم أبداً .

وقعة قيسارية

قال ابن جرير : وفي هذه السنة أمر عمر معاوية بن أبي سفيان على قيسارية وكتب إليه : أما بعد فقد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم ، وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم ، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا فنعلم المولى ونعم النصير . فسار إليها فحاصرها ، وزاحفه أهلها مرات عديدة ، وكان آخرها وقعة أن قاتلوا قتالا عظيما ، وصمم عليهم معاوية ، واجتهد في القتال حتى فتح الله عليه فما انفصل الحلال حتى قتل منهم نحواً من ثمانين ألفاً ، وكل المائة الألف من الذين انهزموا عن المعركة ، وبعث بالفتح والاحماس إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .

قال ابن جرير : وفيها كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بالسير إلى إيليا ، ومناجزة صاحبها فاجتاز في طريقه عند الرملة بطائفة من الروم فكانت .

وقعة اجنادين

وذلك أنه سار بمجيئه وعلى ميمنته ابنه عبدالله بن عمرو ، وعلى ميسرته جنادة بن تميم المالكي ، من بني مالك بن كنانة ، ومعه شرحبيل بن حسنة ، واستخلف على الأردن أبا الأعور السلمي ؛ فلما وصل إلى الرملة وجد عندها جمعاً من الروم عليهم الأرتطيون ، وكان أدهى الروم وأبغدها غوراء ، وأنكأها فعلا ، وقد كان وضع بالرملة جنداً عظيماً وبايلياء جنداً عظيماً ، فكتب عمرو إلى عمر بالخبر . فلما جاءه كتاب عمرو قال : قد رمينا أرتطيون الروم بأرتطيون العرب ، فانظروا عما تنفرج . وبعث عمرو بن العاص علقمة بن حكيم الفراسي ، ومسروق بن بلال العكي على قتال أهل إيليا . وأبا أيوب المالكي إلى الرملة ، وعليها التذارق ، فكانوا بازأهم ليشغلهم عن عمرو بن العاص وجيشه ، وجعل عمرو وكما قدم عليه امداد من جهة عمر يبعث منهم طائفة إلى هؤلاء وطائفة إلى هؤلاء . وأقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الأرتطيون على سقطة ولا تشفيه الرسل فوليه بنفسه ، فدخل عليه كأنه رسول ، فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حضرته حتى عرف ما أراد ، وقال الأرتطيون في نفسه : والله إن هذا لعمر وأو أنه الذي يأخذ عمرو برأيه ، وما كنت لأصيب القوم بأمر هو أعظم من قتله . فدعا حرسياً فساراه فأمره بفتكه فقال : اذهب قم في مكان كذا وكذا ، فاذا مر بك فاقتله ، فظن عمرو ابن العاص فقال للأرتطيون : أيها الأمير إني قد سمعت كلامك وسمعت كلامي ، وإني واحد من عشرة بهتنا عمر بن الخطاب لنكون مع هذا الوالي لشهد أمورده . وقد أحبيت أن آتيك بهم ليسمعوا كلامك ويروا ما رأيت . فقال الأرتطيون : نعم ! فاذهب فأتني بهم ، ودعا رجلاً فساراه فقال : اذهب إلى فلاں فرده . وقام عمرو وذهب إلى جيشه ثم تحقق الأرتطيون أنه عمرو بن العاص ، فقال : خدعني الرجل ، هذا والله أدهى العرب . وبلغت عمر بن الخطاب فقال : لله در عمرو . ثم ناهضه عمرو فاقتلوا بأجنادين قتالا عظيماً ، كقتال اليرموك ، حتى كثرت القتلى بينهم ثم اجتمعت بقية الجيوش إلى عمرو ابن العاص ، وذلك حين أغيام صاحب إيليا وتحصن منهم بالبلد ، وكثر جيشه ، فكتب الأرتطيون إلى عمرو بأنك صديقي ونظيري أنت في قومك مثلي في قومي ، والله لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد

أجنادين فارجمع ولا تفرّ فتلقى مثل ما لقي الذين قبلك من الهزيمة ، فدعا عمرو ورجلا يتكلم بالرومية فبعثه إلى أرتطون وقال : اسمع ما يقول لك ثم ارجع فأخبرني . وكتب إليه معه : جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك ، لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد ، واقرأ كتابي هذا محضر من أصحابك ووزرائك . فلما وصله الكتاب جمع وزراءه وقرأ عليهم الكتاب فقالوا للأرتطون : من أن علمت أنه ليس بصاحب فتح هذه البلاد ؟ فقال : صاحبها رجل اسمه على ثلاثة أحرف . فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره بما قال فكتب عمرو إلى عمر يستمده ويقول له : إنني أعالج حرباً كؤوداً صدموماً ، وبلاداً أدخرت لك ، فأريك . فلما وصل الكتاب إلى عمر علم أن عمراً لم يقل ذلك إلا لأمر علمه ، فعزم عمر على الدخول إلى الشام لفتح بيت المقدس كما سندك تفصيله .

قال سيف بن عمر عن شيوخه : وقد دخل عمر الشام أربع مرات ، الأولى كان راكباً فرساً حين فتح بيت المقدس ، والثانية على بغيره ، والثالثة وصل إلى سرع ثم رجع لأجل ما وقع بالشام من الوباء . والرابعة دخلها على حمار هكذا نقله ابن جرير عنه .

فتح بيت المقدس على يدي عمر بن الخطاب

ذكره أبو جعفر بن جرير في هذه السنة عن رواية سيف بن عمر وملخص ما ذكره هو وغيره أن أبا عبيدة لما فرغ من دمشق كتب إلى أهل إيليا يدعوهم إلى الله وإلى الاسلام ، أو يبذلون الجزية أو يؤذونوا بحرب . فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه . فركب إليهم في جنوده واستخلف على دمشق سعيد بن زيد ثم حاصر بيت المقدس وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فكتب إليه أبو عبيدة بذلك فاستشار عمر الناس في ذلك فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم . وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم ، فهوى ما قال علي ولم يهو ما قال عثمان . وسار بالجيوش نحوهم واستخلف على المدينة على بن أبي طالب وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته ، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤس الأمراء ، كخالد بن الوليد ، ويزيد بن أبي سفيان ، فترجل أبو عبيدة وترجل عمر فأشار أبو عبيدة ليقبل يد عمر فهم عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة فكف أبو عبيدة فكف عمر . ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث ثم دخلها إذ دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله (ص) ، ليلة الاسراء . ويقال إنه لبي حين دخل بيت المقدس فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود ، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد فقرأ في الأولى بسورة ص وسجد فيها والمسلمون معه ، وفي الثانية بسورة بني إسرائيل ، ثم جاء إلى الصخرة

فاستدل على مكانها من كعب الأخبار وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من وراءه فقال ضاهيت اليهودية . ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس وهو العمري اليوم ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف رداءه وقبائه ، ونقل المسلمون معه في ذلك ، وسخر أهل الأردن في نقل بقيتها ، وقد كانت الروم جلسوا الصخرة مزبلة لأنها قبلة اليهود ، حتى أن المرأة كانت ترسل خرقة حبيبتها من داخل الحوز لتلقى في الصخرة ، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عاملت به القمامة وهي المكان الذي كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب فجعلوا يلتون على قبره القمامة فلاجل ذلك سمي ذلك الموضع القمامة وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التي بناها النصارى هنالك .

وقد كان هرقل حين جاءء الكتاب النبوي وهو بايلياء وعظ انصارى فيما كانوا قد بالغوا في القاء الكناسة على الصخرة حتى وصلت إلى محراب داود قال لهم : انكم تخلقون أن تقتلوا على هذه الكناسة مما امتهنتم هذا المسجد كما قتلت بنو إسرائيل على دم يحيى بن زكريا ثم أمروا بازالتها فشرعوا في ذلك فما أزالوا ثلثها حتى فتحها المسلمون فأزالها عمر بن الخطاب وقد استقصى هذا كله بأسانيد ومثونه الحافظ بهاء الدين بن الجافظ أبي القاسم بن عساكر في كتابه المستقصى في فضائل المسجد الأقصى .

وذكر سيف في سياقه : أن عمر رضى الله عنه ركب من المدينة على فرس ليسرع السير بعد ما استخلف عليها على بن أبي طالب ، فسار حتى قدم الجابية فنزل بها وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة منها : « أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم ، واعملوا لا آخرتكم تكفوا أمر دنياكم ، واعلموا أن رجلا ليس بينه وبين آدم أب حى ولا بينه وبين الله هوادة ، فمن أراد لَحَبَّ (طريق) وجه الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد ، ولا يخلون أحدكم بامرأة فان الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن » وهي خطبة طويلة اختصرناها . ثم صالح عمر أهل الجابية ورحل إلى بيت المقدس وقد كتب إلى أمراء الأجناد أن يوافوه في اليوم القلاني إلى الجابية فتوافوا أجمعون في ذلك اليوم إلى الجابية ، فكان أول من تلقاه يزيد بن أبي سفيان ، ثم أبو عبيدة ، ثم خالد بن الوليد في خيول المسلمين وعليهم يلامق الديباج ، فسار إليهم عمر ليحصبهم فاعتذروا إليه بأن عليهم السلاح ، وأنهم يحتاجون إليه في حروبهم . فسكت عنهم واجتمع الأمراء كلهم بعد ما استخلفوا على أعمالهم ، سوى عمرو بن العاص وشرحبيل فانهما موافقان الأرطبون بأجنادين ، فبينما عمر في الجابية إذا بكردوس من الروم بأيديهم سيوف مسلة ، فسار إليهم المسلمون بالسلاح فقال عمر : إن هؤلاء قوم يستأمنون . فساروا نحوهم فاذا هم جند من بيت المقدس يطلبون الأمان والصلح من أمير المؤمنين حين سمعوا بقدومه فأجابهم عمر رضى الله عنه إلى ما سألوا ، وكتب لهم كتاب أمان

ومصالحة ، وضرب عليهم الجزية ، واشترط عليهم شروطاً ذكرها ابن جرير ، وشهد في الكتاب خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وهو كاتب الكتاب وذلك في سنة خمسة عشر . ثم كتب لأهل لد ومن هنالك من الناس كتاباً آخر وضرب عليهم الجزية ، ودخلوا فيما صالح عليه أهل إيلياء ، وفر الأربطون إلى بلاد مصر ، فكان بها حتى فتحها عمرو بن العاص ، ثم فر إلى البحر فكان يلي بعض السرايا الذين يقاتلون المسلمين فظفر به رجل من قيس فقطع يد القيسى وقتله القيسى وقال في ذلك .

فان يكنُ أربطونُ الرومِ أفسدها * فانَّ فيها بمحمدِ اللهِ منتفعا
وإن يكنُ أربطونُ الرومِ قطعها * فقد تركتُ بها أو صاله قطعاً

ولما صالح أهل الرملة وتلك البلاد ، أقبل عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة حتى قدما الجابية فوجدا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب راكباً ، فلما اقتربا منه أكبأ على ركبتيه فقبلها واعتنقها عمر معاً رضى الله عنهم * قال سيف ثم سار عمر إلى بيت المقدس من الجابية وقد توحى فرسه فأتوه برذون فركبه فجعل يهملج به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك ، هذا من الخيلاء ، ثم لم يركب برذوناً قبله ولا بعده ، ففتحت إيلياء وأرضها على يديه ما خلا أجنادين فعلى يدي عمرو . وقيسارية فعلى يدي معاوية . هذا سياق سيف بن عمر وقد خالفه غيره من أئمة السير فذهبوا إلى أن فتح بيت المقدس كان في سنة ست عشرة .

قال محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن حصن بن علان قال يزيد بن عبيدة : فتحت بيت المقدس سنة ست عشرة وفيها قدم عمر بن الخطاب الجابية . وقال ابو زرعة الدمشقي عن دحيم عن الوليد بن مسلم قال : ثم عاد في سنة سبع عشرة فرجع من سرع ثم قدم سنة ثمانى عشرة فاجتمع إليه الأمراء وسلموا إليه ما اجتمع عندهم من الأموال فقسماها وجند الأجناد ومصر الأمصار ثم عاد إلى المدينة .

وقال يعقوب بن سفيان : ثم كان فتح الجابية وبيت المقدس سنة ست عشرة . وقال ابو معشر : ثم كان عمواس والجابية في سنة ست عشرة . ثم كانت سرع في سبع عشرة ، ثم كان عام الرمادة في سنة ثمانى عشرة قال : وكان فيها طاعون عمواس - يعنى فتح البلدة المعروفة بعمواس - فأما الطاعون المنسوب إليها فكان في سنة ثمانى عشرة كما سيأتى قريباً إن شاء الله تعالى .

قال أبو مخنف : لما قد عمر الشام فرأى غوطة دمشق ونظر إلى المدينة والقصور والبساتين تلا قوله تعالى [كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوماً آخرين] ثم أنشد قول النابغة .

هما فتيا دهر يكرُّ عليهما * نهارٌ وليلٌ يلحقانِ التواليا
إذا ما هما مرًّا بجحىً بغبطةٍ * أناخا بهم حتى يلاقوا الدواهيا

وهذا يقتضى بادي الرأي أنه دخل دمشق وليس كذلك ، فانه لم ينقل أحد أنه دخلها في شيء من قدماته الثلاث إلى الشام ، أما الأولى وهى هذه فانه سار من الجابية إلى بيت المقدس ، كما ذكر سيف وغيره والله أعلم وقال الواقدي أماروا بغير أهل الشام فهى أن عمر دخل الشام مرتين ورجع الثالثة من سرع سنة سبع عشرة وهم يقولون دخل في الثالثة دمشق وحمص وأنكر الواقدي ذلك .

قلت : ولا يعرف أنه دخل دمشق إلا في الجاهلية قبل إسلامه ، كما بسطنا ذلك في سيرته . وقد روينا أن عمر حين دخل بيت المقدس سأل كعب الأبحار عن مكان الصخرة فقال : يا أمير المؤمنين اذرع من وادى جهنم كذا وكذا ذراعاً فهى ثم . فذرعوا فوجدوها وقد اتخذها النصارى مزبلة ، كما فعلت اليهود بمكان القمامة ، وهو المكان الذى صلب فيه المصلوب الذى شبه بهيسى فاعتقدت النصارى واليهود أنه المسيح . وقد كذبوا في اعتقادهم هذا كما نص الله تعالى على خطيئهم في ذلك . والمقصود أن النصارى لما حكموا على بيت المقدس قبل البعثة بنحو من ثلثمائة سنة ، طهروا مكان القمامة واتخذوه كنيسة هائلة بنتها أم الملك قسطنطين باني المدينة المنسوبة اليه ، واسم أمه هيلانة الحرائية البناقانية . وأمرت ابنتها فبنى للنصارى بيت لحم على موضع الميلاد ، وبنت هى على موضع القبر فيما يزعمون . والغرض أنهم اتخذوا مكان قبلة اليهود مزبلة أيضاً ، في مقابلة ماضعوا في قديم الزمان وحديثه . فلما فتح عمر بيت المقدس وتحقق موضع الصخرة ، أمر بإزالة ما عليها من الكناسة حتى قيل إنه كنىها بردائه ، ثم استشار كعباً أين يضع المسجد ؟ فأشار عليه بأن يجعله وراء الصخرة ، فضرب في صدره وقال . يا ابن أم كعب ضارعت اليهود : وأمر ببنائه في مقدم بيت المقدس .

قال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن أبي سنان عن عبيد بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب أن عمر بن الخطاب كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس ، قال قال ابن سلمة : فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم سمعت عمر يقول لكعب : أين ترى أن أصلى ؟ قال إن أخذت عنى صليت خلف الصخرة وكانت القدس كلها بين يديك ، فقال عمر ضاهيت اليهودية لا ولكن أصلى حيث صلى رسول الله (ص) ، فتقدم إلى القبلة فصلى ، ثم جاء فبسط رداءه وكنى الكناسة في رداءه وكنى الناس . وهذا إسناد جيد اختاره الحافظ ضياء الدين المقدسى في كتابه المستخرج ، وقد تكلمنا على رجاله في كتابنا الذى أفردناه في مسند عمر ، ما رواه من الأحاديث المرفوعة وما روى عنه من الآثار الموقوفة مبوباً على أبواب الفقه والله الحمد والمنة .

وقد روى سيف بن عمر عن شيوخه عن سالم قال : لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق ،

فقال السلام عليك يا فاروق ، أنت صاحب إيلياء ؟ لا هالله لا ترجع حتى يفتح الله عليك إيلياء .
وقد روى أحمد بن مروان الدينوري عن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن الهيثم بن غدي عن أسامة
ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم . ولى عمر بن الخطاب أنه قدم دمشق في تجار من قریش ،
فلما خرجوا تخلف عمر لبض حاجته ، فبينما هو في البلد إذا ببطريق يأخذ بعنقه ، فذهب ينازعه فلم
يقدر ، فأدخله داراً فيها تراب وفأس ومجرفة وزنبيل ، وقال له : حول هذا من ههنا إلى ههنا ، وغلق
عليه الباب وانصرف فلم يجيء . إلى نصف النهار . قال : وجلست مفكراً ولم أفصل مما قال لي شيئاً .
فلما جاء قال : مالك لم تفعل ؟ ولما كنتي في رأسي بيده قال : فأخذت الفأس فضربت بها قتلته وخرجت
على وجهي فجئت ديراً لراهب فجلست عنده من العشي ، فأشرف على فتزل وأدخلني الدير فأطعمني
وسقاني ، وأتخفتي ، وجعل يحقق النظر في ، وسألني عن أمري فقلت : إني أضللت أصحابي . فقال :
إنك لتنظر بعين خائف ، وجعل يتوسمني ، ثم قال : لقد علم أهل دين النصرانية أني أعلمهم بكتابهم ،
وإني لأراك الذي تخرجنا من بلادنا هذه ، فهل لك أن تكتب لي كتاب أمان على دبري هذا ؟
فقلت : يا هذا لقد ذهبت غير مذهب . فلم يزل بي حتى كتبت له صحيفة بما طلب مني ، فلما كان
وقت الانصراف أعطاني أناثاً فقال لي اركبها ، فاذا وصلت إلى أصحابك فابحث إلى بها وحدها فانها
لا تمر بدبر إلا أكرموها . ففعلت ما أمرني به ، فلما قدم عمر لفتح بيت المقدس أتاه ذلك الراهب
وهو بالجباية بتلك الصحيفة فأهضماها له عمر واشترط عليه ضيافة من يمر به من المسلمين ، وأن يرشدهم
إلى الطريق . رواه ابن عساكر وغيره . وقد ساقه ابن عساكر من طريق أخرى في ترجمة يحيى بن
عبيد الله بن أسامة القرشي البلقاوي عن زيد بن أسلم عن أبيه فذكر حديثاً طويلاً عجيباً هذا بعضه .
وقد ذكرنا الشروط العمرية على نصارى الشام مطولاً في كتابنا الاحكام ، وأفردنا له مصنفاً على حدة
ولله الحمد والمنة .

وقد ذكرنا خطبته في الجباية بالفاظها وأسانيدها في الكتاب الذي أفردناه لمسند عمر ، وذكرونا
تواضعه في دخوله الشام في السيرة التي أفردناها له .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني الربيع بن ثعلب نا أبو إسماعيل المؤدب عن عبد الله بن مسلم
ابن هرمز المكي عن أبي الغالية الشامي قال : قدم عمر بن الخطاب الجباية على طريق إيلياء على جبل
أورق ، تلوح صلته للشمس ، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة ، تصطفق رجلاه بين شعبتي الرحل بلاركاب ،
وطاؤه كساء انبجاني ذو صوف هو وطاؤه إذا ركب ، وفراشه إذا نزل ، حقيبته نمر أو شملة محشوة
إيفاً ، هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل وعليه قميص من كرايس قد رسم وتخرق جنبه . فقال :
ادعوا لي رأس القوم ، فدعوا له الجلوس ، فقال : اغسلوا قبعي وخطوه وأعيروني نوباً أو قميصاً .

فأتى بقميص كتان فقال : ما هذا ؟ قالوا : كتان . قال : وما الكتان ؟ فأخبروه فترع قميصه فغسل ورقع وأتى به فترع قميصهم ولبس قميصه . فقال له الجلومس : أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الابل ، فلو لبست شيئاً غير هذا وركبت برذوناً لكان ذلك أعظم في أعين الروم . فقال : نحن قوم أعزنا الله بالاسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً . فأتى ببرذون فطرح عليه قطيفة بلاسرج ولا رحل فركبه بها فقال : احبسوا احبسوا ، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا فأتى بجمله فركبه . وقال إسماعيل بن محمد الصفار : حدثنا سعد بن نصر حدثنا سفيان عن أيوب الطائي عن قيس ابن مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع موقيه فأمسكها بيد ، وخاض الماء ومعه بعيره : فقال له أبو عبيدة : قد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض ، صنعت كذا وكذا ، قال : فصك في صدره وقال : أو لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ، إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس ، فأعزكم الله بالاسلام فهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله . قال ابن جرير : وفي هذه السنة - أعني سنة خمس عشرة - كانت بين المسلمين وفارس وقعات في قول سيف بن عمر . وقال ابن إسحاق والواقدي : إنما كان ذلك في سنة ست عشرة ، ثم ذكر ابن جرير وقعات كثيرة كانت بينهم ، وذلك حين بعث عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بالسير إلى المدائن ، وأن يخلف النساء والعيال بالعقيق^(١) في خيل كثيرة كثيفة . فلما تفرغ سعد من القادسية بعث على المقدمة زهرة بن حوية ، ثم أتبعه بالأمرء واحداً بعد واحد ، ثم سار في الجيوش وقد جعل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص على خلفته مكان خالد بن عرفطة ، وجعل خالداً هذا على الساقة ، فساروا في خيول عظيمة ، وسلاح كثير ، وذلك لأيام بقين من شوال من هذه السنة ، فنزلوا الكوفة وارتحل زهرة بين أيديهم نحو المدائن ، فلقية بها بصبري في جيش من فارس فهزمهم زهرة وذهبت الفرس في هزيمتهم إلى بابل وبها جمع كثير ممن انهزم يوم القادسية قد جعلوا عليهم الفيرزان ، فبعث زهرة إلى سعد فأعلمه باحتماع المنهزمين ببابل ، فسار سعد بالجيوش إلى بابل ، فتقابل هو والفيرزان عند بابل فهزمهم كأسرع من لفة الرداء ، وانهزموا بين يديه فرقتين ففرقة ذهبت إلى المدائن ، وأخرى سارت إلى نهاوند ، وأقام سعد ببابل أياماً ثم سار منها نحو المدائن فلقوا جمعاً آخر من الفرس فاقتتلوا قتالاً شديداً وبارزوا أمير الفرس ، وهو شهر يار ، فبرز إليه رجل من المسلمين يقال له نائل الأعرجى أبو نباتة من شجيمان بنى تميم ، فتجاولا ساعة بالرمح ، ثم ألقياها فانتضيا سيفيهما وتصاولا بهما ، ثم تعانقا وسقطا عن فرسيهما إلى الأرض ، فوقع شهر يار على صدر أبي نباتة ، وأخرج خنجرًا ليدبجه بها ، فوقعت أصبعه في فم أبي نباتة فقضمها حتى شغله عن نفسه ، وأخذ الخنجر فذبح شهر يار بها وأخذ

(١) العقيق : كذا في الاصلين وفي ابن جرير بالعقيق .

فرسه وسواريه وسلبه ، وانكشف أصحابه فهزموا ، فأقسم سعد على نائل ليلبس سواري شهر يار وسلاحه ، وليركبن فرسه إذا كان حرب فكان يفعل ذلك . قالوا : وكان أول من تسور بالعراق ، وذلك بمكان يقال له كوثى . وزار المكان الذى حبس فيه الخليل وصلى عليه وعلى سائر الأنبياء ، وقرأ [وتلك الأيام نداؤها بين الناس] الآية

وقعة نهر شير (١)

قالوا : ثم قدم سعد زهرة بين يديه من كوثى الى نهر شير فضى إلى المقدمة وقد تلقاه شيرزاد إلى ساباط بالصلح والجزية فبعثه إلى سعد فأمضاه ، ووصل سعد بالجنود إلى مكان يقال له مظلم ساباط ، فوجدوا هناك كتائب كثيرة لكسرى يسمنونها بوران ، وهم يقسمون كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا ، ومعهم أسد كبير لكسرى يقال له المقرط ، قد أرصده في طريق المسلمين فتقدم إليه ابن أخي سعد ، وهو هاشم بن عتبة ، فقتل الأسد والناس ينظرون وسمى يومئذ سيفه المتين (٢) وقبل سعد يومئذ رأس هاشم ، وقبل هاشم قدم سعد . وحمل هاشم على الفرس فأزالهم عن أما كتبهم وهزمهم وهو يتلو قوله تعالى [أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال] فلما كان الليل ارتحل المسلمون ونزلوا نهر شير فجمعوا كلما وقفوا كبروا وكذلك حتى كان آخرهم مع سعد فأقاموا بها شهرين ودخلوا في الثالث وفرغت السنة .

قال ابن جرير : وفيها حج بالناس عمر وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد ، وعلى الشام أبو عبيدة ، وعلى الكوفة والعراق سعد ، وعلى الطائف يمل بن أمية (٣) وعلى البحرين واليمامة عثمان بن أبي العاص ، وعلى عمان حذيفة بن محصن .

قلت : وكانت وقعة اليرموك في سنة خمس عشرة في رجب منها عند الليث بن سعد وابن لهيعة وأبي معشر والوليد بن مسلم ويزيد بن عبيدة وخليفة بن خياط وابن الكلبي ومحمد بن عائذ وابن عساكر وشيخنا أبي عبد الله الذهبي الحافظ . وأما سيف بن عمر وأبو جعفر بن جرير فذكروا وقعة اليرموك في سنة ثلاث عشرة . وقد قدمنا ذكرها هناك تبعاً لابن جرير ، وهكذا وقعة القادسية عند بعض الحفاظ أنها كانت في أواخر هذه السنة - سنة خمس عشرة - وتبعهم في ذلك شيخنا الحافظ الذهبي . والمشهور أنها كانت في سنة أربع عشرة كما تقدم ثم ذكر شيخنا الذهبي .

من توفي في هذه السنة مرتين على الحروف

سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي ، وهو أحد أقوال المؤرخين . وقد تقدم * سعد بن عبيد بن

(١) وفي فتوح العجم والعراق للواقدي « نهمشير » . وفي الطبرى « بهر سير » .

(٢) كذا بالأصلين . وفي الطبرى « المتين » بفتح النونين . (٣) فى الطبرى « منية »

النعمان أبو زيد الأنصاري الأوسي ، قتل بالقادسية ، ويقال إنه أبو زيد القاري أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله (ص). وأنكر آخرون ذلك ، ويقال إنه والد عمير بن سعد الزاهد أمير حمص . وذكر محمد بن سعد وفاته بالقادسية وقال : كانت في سنة ست عشرة والله أعلم * سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن حسل بن عامر بن لؤي أبو يزيد العامري أحد خطباء قريش وأشرفهم ، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وكان سمحاً جواداً فصيحاً كثير الصلاة والصوم والصدقة وقراءة القرآن والبكاء . ويقال إنه قام وصام حتى شحب لونه . وله سعي مشكور في صلح الحديبية . ولما مات رسول الله (ص) ، خطب الناس بمكة خطبة عظيمة تثبت الناس على الإسلام ، وكانت خطبته بمكة قريباً من خطبة الصديق بالمدينة ، ثم خرج في جماعة إلى الشام مجاهداً فحضر اليرموك وكان أميراً على بعض الكراديس ، ويقال إنه استشهد يومئذ . وقال الواقدي والشافعي : توفي بطاعون عمواس * عامر بن مالك بن أهيب الزهري أخى سعد بن أبي وقاص ، هاجر إلى الحبشة ، وهو الذي قدم بكتاب عمر إلى أبي عبيدة بولايته على الشام وعزل خالد عنها ، استشهد يوم اليرموك * عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد الجزومي ، صحابي هاجر إلى الحبشة مع عمه أبي سلمة بن عبد الأسد . روى عنه عمرو بن دينار منقطعاً لأنه قتل يوم اليرموك * عبد الرحمن بن العوام ، أخو الزبير ابن العوام ، حضر بدرًا مشركاً ثم أسلم واستشهد يوم اليرموك في قول * عتبة بن غزوان ، توفي فيها في قول * عكرمة بن أبي جهل استشهد باليرموك في قول * عمرو بن أم مكتوم استشهد يوم القادسية وقد تقدم ، ويقال بل رجع إلى المدينة * عمرو بن الطفيل بن عمرو وتقدم * عامر بن أبي ربيعة تقدم * فراس بن النضر بن الحارث يقال استشهد يوم اليرموك * قيس بن عدي بن سعد بن سهم من مهاجرة الحبشة قتل باليرموك * قيس بن أبي صعصعة * عمرو بن زيد بن عوف الأنصاري المازني شهد العقبة و بدرًا ، وكان أحد أمراء الكراديس يوم اليرموك ، وقتل يومئذ ، وله حديث قال : قلت يارسول الله في كم أقرأ القرآن ؟ قال : « في خمس عشرة » الحديث ، قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : ففيه دليل على أنه ممن جمع القرآن في عهد رسول الله (ص) * نصير بن الحارث بن علقمة بن كعدة ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدي ، أسلم عام الفتح ، وكان من علماء قريش ، وأعطاه رسول الله (ص) يوم حنين مائة من الابل ، فتوقف في أخذها وقال : لا أردتني على الإسلام ، ثم قال : والله ما طلبتها ولا سألتها ، وهي عطية من رسول الله (ص) ، فأخذها وحسن إسلامه ، واستشهد يوم اليرموك * نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (ص) ، كان أسن من أسلم من بني عبد المطلب ، وكان ممن أسرى يوم بدر ففاداه العباس ، ويقال إنه هاجر أيام الخندق وشهد الحديبية والفتح ، وأعان رسول الله (ص) يوم حنين بثلاثة آلاف ربح ، وثبت يومئذ وتوفي سنة خمس عشرة ،

وقيل سنة عشرين والله أعلم ، توفى بالمدينة وصلى عليه عمر ومشي في جنازته ودفن بالبقيع وخلف عدة أولاد فضلاء وأكابر * هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص تقدم وقال ابن سعد : قتل يوم اليرموك .

تم دخلت سنة ست عشرة

استهلت هذه السنة وسعد بن أبي وقاص منازل مدينة نهرشير ، وهي إحدى مدينتي كسرى مما يلي دجلة من الغرب ، وكان قدوم سعد إليها في ذى الحجة من سنة خمس عشرة ، واستهلت هذه السنة وهو نازل عندها . وقد بعث السرايا والخيول في كل وجه ، فلم يجدوا واحداً من الجند ، بل جمعوا من الفلاحين مائة ألف فخبسوا حتى كتب إلى عمر ما يفعل بهم ، فكتب إليه عمر : إن من كان من الفلاحين لم يعن عليكم وهو مقيم ببلده فهو أمانه ، ومن هرب فأدر كتموه فشانكم به . فأطلقهم سعد بعد مادعاهم إلى الاسلام فأبوا إلا الجزية . ولم يبق من غربي دجلة إلى أرض العرب أحد من الفلاحين إلا تحت الجزية والخراج ، وامتنعت نهرشير من سعد أشد الامتناع ، وقد بعث إليهم سعد سلمان الفارسي فدعاهم إلى الله عز وجل أو الجزية أو المقاتلة ، فأبوا إلا المقاتلة والعصيان ، ونصبوا المجانيق والدبابات ، وأمر سعد بعمل المجانيق فعملت عشرون منجنيقاً ، ونصبت على نهرشير ، واشتد الحصار وكان أهل نهرشير يخرجون فيقاتلون قتالاً شديداً ويحلفون أن لا يفرؤا أبداً ، فأكتبهم الله وهزمهم زهرة بن حوية بعد ما أصابه سهم وقتل بعد مصابه كثيراً من الفرس وفروا بين يديه ولجأوا إلى بلدهم ، فكانوا يحاصرون فيه أشد الحصار ، وقد انحصر أهل البلد حتى أكلوا الكلاب والسنانير وقد أشرف رجل منهم على المسلمين فقال : يقول لكم الملك : هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة إلى جبلنا ، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم ؟ أما شعبتم ؟ لا أشبع الله بطونكم . قال : فبدر الناس رجل يقال له أبو مقرن الأسود بن قطبة فأنطقه الله بكلام لم يدر ما قال لهم ، قال : فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون من نهرشير إلى المدائن . فقال الناس لأبي مقرن : ما قلت لهم ؟ فقال : والذي بعث محمداً بالحق ما أدري ما قلت لهم إلا أن على سكينه وأنا أرجو أن أكون قد انطلقت بالذي هو خير ، وجعل الناس ينتابونه يسألونه عن ذلك ، وكان فيمن سأله سعد بن أبي وقاص ، وجاءه سعد إلى منزله فقال : يا أبا مقرن ما قلت ؟ فوالله إنهم هراب . فحلف له أنه لا يدرى ما قال . فنأدى سعد في الناس ونهدهم إلى البلد والمجانيق تضرب في البلد ، فنأدى رجل من البلد بالأمان فأمناد ، فقال والله ما بالبلد أحد ، فتسور الناس السور فما وجدنا فيها أحداً إلا قد هربوا إلى المدائن . وذلك في شهر صفر من هذه السنة فسألنا ذلك الرجل وأناساً من الأسارى فيها لأى شئ هربوا ؟ قالوا بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح فأجابته ذلك الرجل بأنه لا يكون بينكم وبينه صلح أبداً حتى تأكل

عسل افرينين بأترج كوثى . فقال الملك : يا ويلاه إن الملائكة لتسكنكم على ألسنتهم ، ترد علينا وتجيئنا عن العرب . ثم أمر الناس بالرحيل من هناك إلى المدائن فجازوا في السفن منها إليها وبينهما دجلة ، وهي قريبة منها جداً ، ولما دخل المسلمون نهرشير لاح لهم القصر الأبيض من المدائن وهو قصر الملك الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله أنه سيفتحه الله على أمته ، وذلك قريب الصباح ، فكان أول من رآه من المسلمين ضرار بن الخطاب ، فقال : الله أكبر أبيض كسرى ، هذا ما وعدنا الله ورسوله . ونظر الناس إليه فتتابعوا التكبير إلى الصبح .

ذكر فتح المدائن

لما فتح سعد نهرشير واستقر بها ، وذلك فى صفة لم يجد فيها أحداً ولا شيئاً مما يغتم ، بل قد نحووا بكههم إلى المدائن وركبوا السفن وضموا السفن إليهم ، ولم يجد سعد رضى الله عنه شيئاً من السفن وتمذر عليه تحصيل شئ منها بالكيفية ، وقد زادت دجلة زيادة عظيمة واسود ماؤها ، ورمت بالزبد من كثرة الماء بها ، وأخبر سعد بأن كسرى يزدرج عازم على أخذ الأموال والأمتعة من المدائن إلى حلوان ، وأنتك إن لم تدركه قبل ثلاث فأت عليك وتفارط الأمر . فخطب سعد المسلمين على شاطئ دجلة ، فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم معه ، وهم يخلصون إليكم إذا شأوا فينا وشئونكم فى سفنهم ، وليس وراءكم شئ تخافون أن تؤتوا منه ، وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم . فقالوا جميعاً : عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل . فعند ذلك ندب سعد الناس إلى العبور ويقول : من يبدأ فيحمرى لنا الفراض - يعنى ثغرة الخاضة من الناحية الأخرى - ليجوز الناس إليهم آمنين ، فانتدب عاصم بن عمرو وذو البأس من الناس قريب من ستمائة ، فأمر سعد عليهم عاصم ابن عمرو فوقفوا على حافة دجلة فقال عاصم : من ينتدب معى لنكون قبل الناس دخولاً فى هذا البحر فنحمرى الفراض من الجانب الآخر ؟ فانتدب له ستون من الشجعان المذكورين - والأعجم وقوف صفوفاً من الجانب الآخر - فتقدم رجل من المسلمين وقد أحجم الناس عن الخوض فى دجلة ، فقال : أتخافون من هذه النطفة ؟ ثم تلا قوله تعالى ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً ﴾ ثم أقحم فرسه فيها واقتحم الناس ، وقد افترق الستون فرقتين أصحاب الخيل المذكورين : وأصحاب الخيل الاناث . فلما رآهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا : ديوانا ديوانا . يقولون مجانين مجانين . ثم قالوا : والله ماتقاتلون إنساً بل تقاتلون جنناً . ثم أرسلوا فرساناً منهم فى الماء يلتقون أول المسلمين ليمنعوهم من الخروج من الماء ، فأمر عاصم بن عمرو وأصحابه أن يشرعوا لهم الرماح ويتوخوا الأعين ، ففعلوا ذلك بالفرس فقلعوا عيون خيولهم ، فرجعوا أمام المسلمين لا يملكون كيف خيولهم حتى خرجوا من

الماء ، واتبعهم عاصم وأصحابه فساقوا وراءهم حتى طردوهم عن الجانب الآخر ، ووقفوا على حافة الدجلة من الجانب الآخر ونزل بقية أصحاب عاصم من السائمة في دجلة فحاضوها حتى وصلوا إلى أصحابهم من الجانب الآخر فقاتلوا مع أصحابهم حتى نفوا الفرس عن ذلك الجانب وكانوا يسمون الكتيبة الأولى كتيبة الأهوال ، وأميرها عاصم بن عمرو ، والكتيبة الثانية الكتيبة الخرساء وأميرها القمقاع بن عمرو . وهذا كله وسعد والمسلمون ينظرون إلى ما يصنع هؤلاء الفرسان بالفرس ، وسعد واقف على شاطئ دجلة . ثم نزل سعد ببقية الجيش ، وذلك حين نظروا إلى الجانب الآخر قد تحصن بمن حصل فيه من الفرسان المسلمين ، وقد أمر سعد المسلمين عند دخول الماء أن يقولوا : نستعين بالله ونتوكل عليه ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ثم اقتحم بفرسه دجلة واقتحم الناس لم يتخلف عنه أحد ، فساروا فيها كأنما يسرون على وجه الأرض حتى ملؤا ما بين الجانبين ، فلا يرى وجه الماء من الفرسان والرجال ، وجعل الناس يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض ، وذلك لما حصل لهم من الطمأنينة والأمن ، والوثوق بأمر الله ووعده ونصره وتأيدته ، ولأن أميرهم سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وقد توفى رسول الله (ص) ، وهو عنه راض ، ودعاه . فقال « اللهم أجب دعوته ، وسدد رميته » والمقطوع به أن سمعاً دعا لجيشه هذا في هذا اليوم بالسلامة والنصر ، وقد رمى بهم في هذا اليوم فسددهم الله وسلمهم ، فلم يفقد من المسلمين رجل واحد غير أن رجلاً واحداً يقال له غرقدة البارقي ، قُتل عن فرس له شقراء ، فأخذ القمقاع بن عمرو بلجامها ، وأخذ بيد الرجل حتى عدله على فرسه ، وكان من الشجعان ، فقال : عجز النساء أن يلدن مثل القمقاع بن عمرو . ولم يعدم للمسلمين شيء من أمتعتهم غير قدح من خشب لرجل يقال له مالك بن عامر ، كانت خلاقته رثة فأخذ الموحج ، فدعا صاحبه الله عز وجل ، وقال : اللهم لا تجعلني من بينهم يذهب متاعى . فرده الموحج إلى الجانب الذي يقصدونه فأخذته الناس ثم رده على صاحبه بعينه . وكان القرس إذا أعيأ وهو في الماء يقيض الله له مثل النسر المرتفع فيقف عليه فيستريح ، وحتى أن بعض الخيل ليسير وما يصل الماء إلى حزامها ، وكان يوماً عظيماً وأمراً هائلاً ، وخطباً جميلاً ، وخارقاً باهراً ، ومعجزة لرسول الله (ص) ، خلقها الله لأصحابه لم ير مثلها في تلك البلاد ، ولا في بقعة من البقاع ، سوى قضية العلاء بن الحضرمي المتقدمة ، بل هذا أجل وأعظم ، فان هذا الجيش كان أضعاف ذلك . قالوا : وكان الذي يسار سعد ابن أبي وقاص في الماء سلمان الفارسي ، فجعل سعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل . والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه ، ولينهزمن الله عدوه ، إن لم يكن في الجيش نبي أو ذنوب تغلب الحسنات . فقال له سلمان : إن الإسلام جديد . ذلت لهم والله البحور كما ذلل لهم البرة أما والذي نفس سلمان

بيده ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوا أفواجاً . فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفرق منهم أحد ، ولم يفتقدوا شيئاً .

ولما استقل المسلمون على وجه الأرض خرجت الخيول تنفض أعرافها صاهلة ، فساقوا وراء الأعمام حتى دخلوا المدائن ، فلم يجدوا بها أحداً ، بل قد أخذ كسرى أهله وما قدروا عليه من الأموال والأمتعة والحواصل وتركوا ما عجزوا عنه من الانعام والثياب والمتاع ، والآنية والالطاف والادهان ما لا يدرى قيمته . وكان في خزانة كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف دينار ثلاث مرات فأخذوا من ذلك ما قدروا عليه وتركوا ما عجزوا عنه وهو مقدار النصف من ذلك أو ما يقاربه . فكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال ثم الكتيبة الخرساء ، فأخذوا في سككها لا يلقون أحداً ولا يخشونه غير القصر الأبيض فيه مقاتلة وهو محصن .

فلما جاء سعد بالجيش دعا أهل القصر الأبيض ثلاثة أيام على لسان سلمان الفارسي ، فلما كان اليوم الثالث نزلوا منه وسكنه سعد واتخذ الإيوان مصلى ، وحين دخله تلا قوله تعالى [كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين] ثم تقدم إلى صدره فصلى ثمان ركعات صلاة الفتح ، وذكر سيف في روايته أنه صلاها بتسليمة واحدة وأنه جمع بالايوان في صفر من هذه السنة فكانت أول جمعة جمعت بالعراق ، وذلك لأن سعداً نوى الإقامة بها ، وبعث إلى العيالات فأنزلهم دور المدائن واستوطنوها ، حتى فتحوها جلواً وتكرت والموصل ، ثم تحولوا إلى الكوفة بعد ذلك كما سنده . ثم أرسل السرايا في إثر كسرى يزجر فلاحق بهم طائفة قتلهم وشردهم واستلبوا منهم أموالاً عظيمة . وأكثروا ما استرجعوا من ملابس كسرى وتاجه وحليته . وشرع سعد في تحصيل ما هنالك من الأموال والحواصل والتحف ، مما لا يقوم ولا يحد ولا يوصف كثرة وعظمة . وقد روينا أنه كان هناك تماثيل من جص فنظر سعد إلى أحدها وإذا هو يشير بأصبعه إلى مكان ، فقال سعد : إن هذا لم يوضع هكذا سدى ، فأخذوا ما يسامت أصبعه فوجدوا قبالتها كنزاً عظيماً من كنوز الأكامرة الأوائل ، فأخرجوا منه أموالاً عظيمة جزيلة ، وحواصل باهرة ، وتحفاً فاخرة . واستحوذ المسلمون على ما هنالك أجمع مما لم ير أحد في الدنيا أعجب منه . وكان في جملة ذلك تاج كسرى وهو مكال بالجواهر النفيسة التي تحير الأبصار ، ومنطقته كذلك وسيفه وسواره وقبائمه وبساط إيوانه ، وكان مرعباً ستون ذراعاً في مثلها ، من كل جانب ، والبساط مثله سواء ، وهو منسوج بالذهب والألوان والجواهر الثمينة ، وفيه مصور جميع ممالك كسرى ، بلاده بأنهارها وقلاعها ، وأقاليمها ، وكنوزها ، وصفة الزروع والأشجار التي في بلاده . فكان إذا جلس على كرسي مملكته ودخل تحت تاجه ، وتاجه معلق بسلاسل الذهب ، لأنه كان لا يستطيع أن يقله

على رأسه لثقله ، بل كان يجيء فيجلس تحتته ثم يدخل رأسه تحت التاج والسلاسل الذهب تحمله عنه ، وهو يستره حال لبسه فاذا رفع الحجاب عنه خرت له الامراء سجوداً . وعليه المنطقة والسواران والسيف والقباء المرصع بالجواهر فينظر في البلدان واحدة واحدة ، فيسأل عنها ومن فيها من النواب وهل حدث فيها شيء من الأحداث ؟ فيخبره بذلك ولاية الامور بين يديه . ثم ينتقل الى الاخرى ، وهكذا حتى يسأل عن احوال بلاده في كل وقت لا يهمل أمر المملكة ، وقد وضعوا هذا البساط بين يديه تذكيراً له بشأن الممالك ، وهو إصلاح جيد منهم في أمر السياسة . فلما جاء قدر الله زالت تلك الأيدي عن تلك الممالك والاراضي وتسلمها المسلمون من أيديهم قسراً ، وكسروا شوكتهم عنها وأخذوها بأمر الله صافية ضافية ، والله الحمد والمنة . وقد جعل سعد بن أبي وقاص على الأقباض عمرو بن عمرو بن مقرن فكان أول ما حصل ما كان في القصر الابيض ومنازل كسرى ، وسائر دور المدائن ، وما كان بالايوان مما ذكرنا ، وما يند من السرايا الذين في صحبة زهرة بن حوية ، وكان فيما رد زهرة بغل كان قد أدركه وغصبه من الفرس وكانت تحوطه بالسيوف فاستنقذه منهم وقال إن لهذا لشأنا فرده إلى الأقباض وإذا عليه سفطان فيهما ثياب كسرى وحليته . ولبسه الذي كان يلبسه على السير كما ذكرنا ، وبغل آخر عليه تاجه الذي ذكرنا في سفطين أيضاً رداً من الطريق مما استلبه أصحاب السرايا ، وكان فيما ردت السرايا أموال عظيمة وفيها أكثر أثاث كسرى وأمتعته والاشياء النفيسة التي استصحبوها معهم ، فلحقهم المسلمون فاستلبوها منهم . ولم تقدر الفرس على حمل البساط لثقله عليهم ، ولا حمل الاموال لكثرتها . فانه كان المسلمون يجيئون بعض تلك الدور فيجدون البيت ملاًنا إلى أعلاه من أواني الذهب والفضة ، ويجدون من الكافور شيئاً كثيراً ، فيحسبونه ملحاً ، وربما استعمله بعضهم في المعجن فوجدوه مرأً حتى تبينوا أمره فتحصل النبي على أمر عظيم من الاموال ، وشرع سعد نخمسه وأمر سلمان الفارسي^(١) فقسم الاربعة الاخماس بين الغنائم ، فحصل لكل واحد من الفرس اثنى عشر ألفاً ، وكانوا كلهم فرساناً ، ومع بعضهم جنائب ، وأستوهب سعد أربعة اخماس البساط ولبس كسرى من المسلمين ، ليعتبه إلى عمره والمسلمين بالمدينة لينظروا إليه ويتمتعوا منه ، فطيبوا له ذلك وأذنوا فيه : فبعثه سعد إلى عمر مع الخمس مع بشير بن الخصاصية ، وكان الذي بشر بالفتح قبله حليس بن فلان الأسدي ، فروينا أن عمر لما نظر إلى ذلك قال إن قوماً أدوا هذا لأمناء ، فقال له علي بن أبي طالب : إنك عفتت فعتت رعيتك ، ولورعت لرعت . ثم قسم عمر ذلك في المسلمين فأصاب علياً قطعة من البساط فباعها بعشرين ألفاً ،

وقد ذكر سيف بن عمر أن عمر بن الخطاب ألبس ثياب كسرى خلشبة ونصبها أمامه ليرى الناس ما في هذه الزينة من العجب ، وما عليها من زهرة الحياة الدنيا الفانية . وقد روينا أن عمر

(١) - ابن ربيعة الباهلي لاسلمان الفارسي .

أبلس ثياب كسرى لسراقة بن مالك بن جعشم أمير بني مدلج رضى الله عنه .
قال الحافظ أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة : أخبرنا عبد الله بن يوسف الأصبهاني ثنا أبو سعيد
ابن الأعرابي . قال وجدت في كتابي بخط يدي عن أبي داود حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد ثنا
يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب أتى بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفي القوم سراقة بن
مالك بن جعشم ، قال فألقى إليه سواري كسرى بن هرمز فجعلهما في يده فبلغنا منكبيه فلما رأهما في
يدي سراقة قال الحمد لله سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك بن جعشم أعرابي من
بني مدلج . وذكر الحديث . هكذا ساقه البيهقي . ثم حكى عن الشافعي أنه قال : وإنما البسهما
سراقة لأن رسول الله (ص) قال لسراقة ونظر إلى ذراعيه « كأني بك وقد ألبست سواري كسرى »
قال الشافعي : وقد قال عمر لسراقة حين ألبسه سواري كسرى : قل الله أكبر . فقال الله أكبر . ثم
قال : قل الحمد لله الذي سلهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابي من بني مدلج . وقال
الهيثم بن عدي : أخبرنا أسامة بن زيد اللثي ثنا القاسم بن محمد بن أبي بكر ، قال بعث سعد بن أبي
وقاص أيام القادسية إلى عمر بقباء كسرى وسيفه ومنطقته وسواريه وسراويله وقميصه وتاجه وخفيه ،
قال فنظر عمر في وجوه القوم . وكان أجسمهم وأبدنهم قامة سراقة بن مالك بن جعشم فقال ياسراق قم
فالبس ، قال سراقة فطلعت فيه فقامت فلبست فقال أدبر فأدبرت ، ثم قال أقبل فأقبلت ، ثم قال
بخ بخ ، أعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه وخفاء . رب يوم
ياسراق بن مالك ، لو كان عليك فيه هذا من متاع كسرى وآل كسرى ، كان شرفاً لك ولقومك ،
انزع . فترعت . فقال : اللهم إنك منعت هذا رسولك ونيبك ، وكان أحب إليك مني وأكرم
عليك مني . ومنعته أبا بكر وكان أحب إليك مني ، وأكرم عليك مني ، وأعطيتني فاعوذ بك أن
تكون أعطيتني للمكربي . ثم بكى حتى رحمه من كان عنده . ثم قال لعبد الرحمن بن عوف :
أقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل أن تسمى .

وذكر سيف بن عمر التيمي : أن عمر حين ملك تلك الملابس والجواهر جئ بسيف كسرى
ومعه عدة سيوف منها سيف النعمان بن المنذر نائب كسرى على الخيرة وأن عمر قال : الحمد لله الذي
جعل سيف كسرى فيما يضره ولا ينفعه . ثم قال : إن قوما أدوا هذا لأمناء ، أولذوا أمانة . ثم قال :
إن كسرى لم يزد على أن تشاغل بما أوتى عن آخرته فجمع لزوج امرأته ، أو زوج ابنته ، ولم يقدم
لنفسه ، ولو قدم لنفسه ووضع الفضول في مواضعها لحصل له . وقد قال بعض المساميين وهو أبو نجيد
نافع بن الأسود في ذلك :

وَأَمَلْنَا عَلَى الْمَدَائِنِ خَيْلًا * بَجْرَهَا مِثْلُ بَرْهَنٍ أَرِيضًا

فانتشلنا خزائن المرء كسرى * يوم ولوا وحاص منا جريرا

وقعة جلولا

لما سار كسرى وهو يزدرج بن شهر يار من المدائن هاربا إلى حلوان شرع في أثناء الطريق في جمع رجال وأعوان وجنود ، من البلدان التي هناك ، فاجتمع إليه خلق كثير ، وجم غفير من الفرس وأمر على الجميع مهران ، وسار كسرى إلى حلوان فأقام الجمع الذي جمعه بينه وبين المسلمين في جلولا ، واحتفروا خندقاً عظيماً حولها ، وأقاموا بها في العدد والعدد وآلات الحصار ، فكتب سعد إلى عمر يخبره بذلك . فكتب إليه عمر أن يقيم هو بالمدائن ويبعث ابن أخيه هاشم بن عتبة أميراً على الجيش الذي يبعثه إلى كسرى ، ويكون على المقدمة القعقاع بن عمرو ، وعلى اليمين سعد بن مالك وعلى اليسرة أخوه عمر بن مالك ، وعلى الساقة عمرو بن مرة الجهني . ففعل سعد ذلك وبعث مع ابن أخيه جيشاً كبيراً يقارب اثني عشر ألفاً ، من سادات المسلمين ووجوه المهاجرين والأنصار ، ورءوس العرب . وذلك في صفر من هذه السنة بعد فراغهم من أمر المدائن ، فساروا حتى انتهوا إلى المجوس وهم بجلولا قد خندقوا عليهم ، فحاصروهم هاشم بن عتبة ، وكانوا يخرجون من بلدهم للقتال في كل وقت فيقاتلون قتالاً لم يسمع بمثله . وجعل كسرى يبعث إليهم الأمداد ، وكذلك سعد يبعث المدد إلى ابن أخيه ، مرة بعد أخرى . وحمى القتال ، واشتد التزال ، واضطربت نار الحرب ، وقام في الناس هاشم فخطبهم غير مرة ، فحرضهم على القتال والتوكل على الله . وقد تعاقبت الفرس وتعاهدت ، وحلفوا بالنار أن لا يفروا أبداً حتى يفنوا العرب . فلما كان الموقف الأخير وهو يوم الفيل والفرقان ، تواقفوا من أول النهار ، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يعهد مثله حتى فنى الشباب من الطرفين ، وتقصفت الرماح من هؤلاء ومن هؤلاء ، وصاروا إلى السيوف والطبرزيات ، وحانت صلاة الظهر فصلى المسلمون إيماءً ، وذهبت فرقة المجوس وجاءت مكانها أخرى ، فقام القعقاع بن عمرو في المسلمين فقال : أهالكُم مارأيتُم أيها المسلمون ؟ قالوا : نعم إنا كلون وهم مريجون ، فقال : بل إنا حاملون عليهم ومجدون في طلبهم ، حتى يحكم الله بيننا ، فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى نحاطهم ، فحمل وحمل الناس ، فأما القعقاع فانه صمم الحملة في جماعة من الفرسان والأبطال والشجعان ، حتى انتهى إلى باب الخندق ، وأقبل الليل بظلامه وجالت بقية الأبطال بمن معهم في الناس وجعلوا يأخذون في التحايز من أجل إقبال الليل وفي الأبطال يومئذ طليحة الاسدي ، وعمر بن معدى كرب الزبيدي ، وقيس بن مكشوح ، وحجر بن عدي . ولم يعلموا بما صنعه القعقاع في ظلمة الليل ، ولم يشعروا بذلك ، لولا مناديه ينادى : أين أيها المسلمون ، هذا أميركم على باب خندقهم . فلما سمع ذلك المجوس فروا وحمل المسلمون نحو القعقاع بن عمرو فاذا هو على باب الخندق قد ملأه

عليهم ، وهربت الفرس كل مهرب ، وأخذهم المسلمون من كل وجه ، وقعدوا لهم كل مرصد ، فقتل منهم في ذلك الموقف مائة ألف حتى جلولوا وجه الأرض بالقتلى ، فلذلك سميت جلولاء . وغنموا من الاموال والسلاح والذهب والفضة قريباً مما غنموا من المدائن قبلها

وبعث هاشم بن عتبة القعقاع بن عمرو في إثر من انهزم منهم وراء كسرى ، فساق خلفهم حتى أدرك مهران منهزماً ، فقتله القعقاع بن عمرو ، وأفلتهم الفيرزان فاستمر منهزماً ، وأسر سبايا كثيرة بعث بها إلى هاشم بن عتبة ، وغنموا دواب كثيرة جداً . ثم بعث هاشم بالغنائم والأموال إلى عمه سعد بن أبي وقاص فنفل سعد ذوى النجدة ثم أمر بقسم ذلك على الغانمين .

قال الشعبي : كان المال المنحصل من وقعة جلولاء ثلاثين ألف ألف ، فكان خمسه ستة آلاف ألف وقال غيره : كان الذى أصاب كل فارس يوم جلولاء نظير ما حصل له يوم المدائن - يعنى اثني عشر ألفاً لكل فارس - وقيل أصاب كل فارس تسعة آلاف وتسع دواب . وكان الذى ولى قسم ذلك بين المسلمين وتحصيله ، سلمان الفارسى رضى الله عنه . ثم بعث سعد بالأخماس من المال والرقيق والدواب مع زياد بن أبي سفيان ، وقضاعى بن عمرو ، وأبى مقرن الاسود . فلما قدموا على عمر سأل عمر زياد بن أبي سفيان عن كيفية الوقعة فذكرها له ، وكان زياد فصيحاً ، فأعجب إirاده لها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأحب أن يسمع المسلمون منه ذلك ، فقال له : أتستطيع أن تخطب الناس بما أخبرتني به ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنه ليس أحد على وجه الارض أهيب عندى منك ، فكيف لا أقوى على هذا مع غيرك ؟ فقام فى الناس فقص عليهم خبر الوقعة ، وكفم قتلوا ، وكفم غنموا ، بعبارة عظيمة بليغة فقال عمر : إن هذا هو الخطيب المصقع - يعنى الفصيح - فقال زياد : إن جندنا أطلقوا بالفعال لساننا . ثم حلف عمر بن الخطاب أن لا يجن هذا المال الذى جاؤا به سقف حتى يقسمه ، فبات عبد الله بن أرقم وعبد الرحمن بن عوف يجرسانه فى المسجد ، فلما أصبح جاء عمر فى الناس ، بعد ما صلى الغداة وطلعت الشمس ، فأمر فكشفت عنه جلابيبه ، فلما نظر إلى ياقوته وزبرجده وذهبه الاصفر وفضته البيضاء ، بكى عمر ، فقال له عبد الرحمن : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ فوالله إن هذا لموطن شكر ، فقال عمر : والله ما ذاك يبكينى ، والله ما أعطى الله هذا قوماً إلا تحاسدوا وتباغضوا ، ولا تحاسدوا إلا ألقى بأسهم بينهم . ثم قسمه كما قسم أموال القادسية .

وروى سيف بن عمر عن شيوخي أنهم قالوا : وكان فتح جلولاء فى ذى القعدة من سنة سنة عشر ، وكان بينه وبين فتح المدائن تسعة أشهر وقد تكلم ابن جرير ههنا فيما رواه عن سيف على ما يتعلق بأرض السواد وخراجها ، وموضع تحجر بذلك كتاب الاحكام .

وقد قال هاشم بن عتبة فى يوم جلولاء :

يومُ جُلُولاءِ ويومُ رَسَمِ * ويومُ زَحْفِ الكوفةِ المقدمِ
ويومُ عَرَضِ الشَّهْرِ المحرَّمِ * وأيامُ خَلَّتْ من بينهنَّ صرَمِ
شَتَيْنِ أصدغي فهِى هَرَمِ * مثلُ نِغَامِ البَلَدِ المحرَّمِ

وقال أبو نَجِيدٍ في ذلك :

ويومُ جُلُولاءِ الوقيعةُ أصبحتُ * كَتائِبنا تَردى بأَسَدِ عِوابِسِ
فَضَضْتُ جَموعَ الفرسِ ثم أَمَتَهُمْ * فَنَبَأاً لَأَجسادِ المَجوسِ النِجائِسِ
وأَفَلتِ بِنُ الفيرزانُ بِجِرعَةٍ * ومِهرانُ أَرَدْتُ يَومَ حَزِّ القِوانِسِ
أَقاموا بِدارِ اللَّنيةِ موعِداً * ولَلتربِ بِمَحْشواها خِجوجُ الرِوامِسِ

ذِكْرُ فَتْحِ حُلُوانِ

ولما انقضت الوقعة أقام هشام بن عتبة بجلولاء عن أمر عمر بن الخطاب - في كتابه إلى سعد - وتقدم القعقاع بن عمرو إلى حلوان ، عن أمر عمر أيضاً ليكون رداً للمسلمين هنالك ، ومرا إبطاً لكسرى حيث هرب . فسار كما قدمنا ، وأدرك أمير الوقعة وهو مهران الرازي ، فقتله وهرب منه الفيرزان ، فلما وصل إلى كسرى وأخبره بما كان من أمر جلولاء ، وما جرى على الفرس بعده ، وكيف قتل منهم مائة ألف ، وأدرك مهران فقتل ، هرب عند ذلك كسرى من حلوان إلى الري ، واستناب على حلوان أميراً يقال له خسروشنوم ، فتقدم إليه القعقاع بن عمرو ، وبرز إليه خسروشنوم إلى مكان خارج من حلوان ، فاقتلوا هنالك قتالاً شديداً ثم فتح الله ونصر المسلمين وانهمزم خسروشنوم ، وساق القعقاع إلى حلوان فتسلمها ودخلها المسلمون فغنموا وسبوا ، وأقاموا بها ، وضربوا الجزية على من حولها من الكور والأقاليم ، بعد ما دعوا إلى الدخول في الاسلام فأبوا إلا الجزية . فلم يزل القعقاع بها حتى تحول سعد من المدائن إلى الكوفة ، فسار إليها كما سندا كره إن شاء الله تعالى .

فَتْحُ تَكْرِيتِ وَالْمُوصِلِ

لما افتتح سعد المدائن بلغه أن أهل الموصل قد اجتمعوا بتكريت على رجل من الكفرة يقال له الأناطق ، فكتب إلى عمر بأمر جلولاء واجتماع الفرس بها ، وبأمر أهل الموصل ، فتقدم ما ذكرناه من كتاب عمر في أهل جلولاء ، وما كان من أمرها . وكتب عمر في قضية أهل الموصل الذين قد اجتمعوا بتكريت على الأناطق ، أن يمين جيشاً لجرهم ، ويؤمر عليه عبد الله بن المعتم ، وإن يجعل على مقدمته ربي بن الأفكل الغزي ، وعلى الميمنة الحارث بن حسان الذهلي ، وعلى الميسرة فرات بن حيان العجلي ، وعلى الساقية هانيء بن قيس ، وعلى الخليل عرفة بن هرثمة . ففصل عبد الله ابن المعتم في خمسة آلاف من المدائن ، فسار في أربع حتى نزل بتكريت على الأناطق ، وقد اجتمع

إليه جماعة من الروم ، ومن الشهاجة ، ومن نصارى العرب ، من إياد وتغلب والنمر . وقد أحدقوا بتكريت ، فحاصروهم عبد الله بن المعتم أربعين يوماً . وزاحفوه في هذه المدة أربعة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وينتصر عليهم ويفل جموعهم ، فضعف جانبهم ؛ وعزمت الروم على الذهاب في السفن بأموالهم ، وراسل عبد الله بن المعتم إلي من هنالك من الأعراب ، فدعاهم إلى الدخول معه في النصرة على أهل البلد ، فجاءت القصاد إليه عنهم بالاجابة إلى ذلك ، فأرسل إليهم : إن كنتم صادقين فيما قلتم فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقروا بما جاء من عند الله . فرجعت القصاد إليه بأنهم قد أسلموا فبعث إليهم : ان كنتم صادقين فاذا كبرنا وحملنا على البلد الليلة فأمسكوا علينا أبواب السفن ، وامنعوهم أن يركبوا فيها ، واقتلوا منهم من قدرتم على قتله . ثم شد عبد الله وأصحابه ، وكبروا تسكيرة رجل واحد ، وحملوا على البلد فكبرت الأعراب من الناحية الأخرى ، فغار أهل البلد ، وأخذوا في الخروج من الابواب التي تلي دجلة ، فتلقتهم إياد والنمر وتغلب ، فقتلهم قتلاً ذريعاً ، وجاء عبد الله بن المعتم بأصحابه من الابواب الأخر فقتل جميع أهل البلد عن بكرة أبيهم ، ولم يسلم إلا من أسلم من الأعراب من إياد وتغلب والنمر ، وقد كان عمر عهد في كتابه إذا نصرنا على تكريت أن يبعثوا ربي بن الأفكل إلى الحصنين وهي الموصل سريعاً ، فسار إليها كما أمر عمر ، ومعه سرية كثيرة ، وجماعة من الابطال ، فسار إليها حتى فجئها قبل وصول الاخبار إليها ، فما كان إلا أن واقفها حتى أجابوا إلى الصلح فضربت عليهم الذمة عن يد وهم صاغرون ، ثم قسمت الاموال التي تحصلت من تكريت ، فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف ، وسهم الراجل ألف درهم . وبعثوا بالاثماس مع فرات بن حيان ، وبالفتح مع الحارث بن حسان ، وولى إمرة حرب الموصل ربي بن الأفكل ، وولى الخراج بها عريضة بن هرثمة .

فتح ما سبذان من ارض العراق

لما رجع هاشم بن عتبة من جلولاء إلى عمر بالمداين ، بلغ سعداً أن آذين بن الهرمزان قد جمع طائفة من الفرس ، فكتب إلى عمر في ذلك ، فكتب إليه أن ابعث جيشاً وأمر عليهم ضرار ابن الخطاب . فخرج ضرار في جيش من المدائن ، وعلى مقدمته ابن الهزيل الاسدى ، فتقدم ابن الهزيل بين يدي الجيش ، فالتقى مع آذين وأصحابه قبل وصول ضرار إليه ، فكسر ابن الهزيل طائفة الفرس ، وأسر آذين بن الهرمزان ، وفرغته أصحابه ، وأمر ابن الهزيل فضرب عنق آذين بين يديه ، وساق وراء المنهزمين حتى انتهى إلى ما سبذان - وهي مدينة كبيرة - فأخذها عنوة ، وهرب أهلها في رءوس الجبال والشعاب ، فدعاهم فاستجابوا له ، وضرب على من لم يسلم الجزية ، وأقام نائباً عليها حتى تحول سعد من المدائن إلى الكوفة كما سيأتي .

فتح قرقيسياً وهيت في هذه السنة

قال ابن جرير وغيره : لما رجع هاشم من جلولاء إلى المدائن وكان أهل الجزيرة قد أمدوا أهل حمص على قتال أبي عبيدة وخالد - لما كان هرقل بنفسين - واجتمع أهل الجزيرة في مدينة هيت ، كتب سعد إلى عمر في ذلك ، فكتب إليه أن يبعث إليهم جيشاً ، وأن يؤمر عليهم عمر بن مالك ابن عتبة بن نوفل بن عبد مناف ، فسار فيمن معه من المسلمين إلى هيت ، فوجدهم قد خندقوا عليهم ، فحاصروهم حيناً فلم يظفر بهم ، فسار في طائفة من أصحابه واستخلف على محاصرة هيت الحارث ابن يزيد ، فراح عمر بن مالك إلى قرقيسيا فأخذها عنوة ، وأتوا إلى بدل الجزية ، وكتب إلى نائبه على هيت : إن لم يصلحوا أن يحفر من وراء خندقهم خندقاً ، ويجعل له أبو ابا من ناحيته . فلما بلغهم ذلك أتوا إلى المصالحة .

قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ الذهبي : وفي هذه السنة بعث أبو عبيدة عمرو بن العاص بعد فراغه من اليرموك إلى قنسرين فصالح أهل حلب ، ومنبج ، وأنطاكية ، على الجزية . وفتح سائر بلاد قنسرين عنوة . قال : وفيها افتتحت سروج والرها على يدي عياض بن غنم .

قال : وفيها فيما ذكر ابن السكابي سار أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فحاصر إيليا فسألوا الصلح على أن يقدم عمر فيصلحهم على ذلك ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر فقدم حتى صلحهم وأقام أياماً ثم رجع إلى المدينة . قلت : قد تقدم هذا فيما قبل هذه السنة والله أعلم .

قال الواقدي : وفي هذه السنة حمى عمر الربذة بخيل المسلمين ، وفيها غرّب عمر أبا محجن النخعي إلى باضع^(١) ، وفيها تزوج عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد . قلت : الذي قتل يوم الجسر ، وكان أمير السرية ، وهي أخت المختار بن أبي عبيد أمير العراق فيما بعد ، وكانت امرأة سالحة ، وكان أخوها فاجراً وكافراً أيضاً . قال الواقدي : وفيها حج عمر بالناس ، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت . قال : وكان نائبه على مكة عتاب ، وعلى الشام أبو عبيدة ، وعلى العراق سعد ، وعلى الطائف عثمان ابن أبي العاص ، وعلى اليمن يلى بن أمية ، وعلى الهامة والبحرين الدلاء بن الحضرمي ، وعلى عمان حذيفة بن محصن ، وعلى البصرة المغيرة بن شعبة ، وعلى الموصل ربي بن الأفلح ، وعلى الجزيرة عياض بن غنم الأشعري .

قال الواقدي وفي ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة ست عشرة - كتب عمر بن الخطاب التاريخ ، وهو أول من كتبه . قلت : قد ذكرنا سببه في سيرة عمر ، وذلك أنه رفع إلى عمر صك مكتوب لرجل على آخر بدين يحمل عليه في شعبان ، فقال : أي شعبان ؟ أمن هذه السنة

(١) في الاصلين : الى ما صنع وحكاية فيه معروفة . وباضع عين أو جزيرة بساحل اليمن .

ام التي قبلها ، أم التي بعدها ؟ ثم جمع الناس فقال : ضعوا للناس شيئاً يعرفون فيه حلول دينهم .
فيقال إنهم أراد بعضهم أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم ، كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولاية
الذي بعده ، فكرهوا ذلك . ومنهم من قال : أرخوا بتاريخ الروم من زمان اسكندر فكرهوا ذلك ،
ولطوله أيضاً . وقال قائلون : أرخوا من مولد رسول الله (ص) . وقال آخرون من مبعثه عليه السلام .
وأشار على بن أبي طالب وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة لظهوره لكل أحد فانه
أظهر من المولد المبعث . فاستحسن ذلك عمر والصحابه ، فأمر عمر أن يؤرخ من هجرة رسول الله (ص) .
وأرخوا من أول تلك السنة من محرمةا ، وعند مالك رحمه الله فيما حكاه عن السهيلي وغيره أن أول
السنة من ربيع الأول لقدمه عليه السلام إلى المدينة . والجمهور على أن أول السنة من المحرم ، لأنه
أضبط لثلاث مختلف الشهور ، فان المحرم أول السنة الهلالية العربية . وفي هذه السنة - أعني سنة ست
عشرة - توفيت مارية أم إبراهيم بن رسول الله (ص) ، وذلك في المحرم منها فيما ذكره الواقدي وابن
جرير وغير واحد ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، وكان يجمع الناس لشهود جنازتها ، ودفنت بالبقيع
رضي الله عنها وأرضاها ، وهي مارية القبطية ، أهداها صاحب اسكندرية - وهو جريج بن مينا - في
جملة تحف وهدايا لرسول الله (ص) ، وقبل ذلك منه ، وكان معها أختها شيرين التي وهبها رسول الله
(ص) . لسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن بن حسان . ويقال أهدى المقوقس معها
جارتين أخرتين ، فيحتمل أنهما كانتا خادمتين لمارية وسيرين . وأهدى معهن غلاماً خصياً اسمه
مابور ، وأهدى مع ذلك بئنة شهباء اسمها اللؤلؤ ، وأهدى حلة حرير من عمل الاسكندرية . وكان
قدوم هذه الهدية في سنة ثمان . فحملت مارية من رسول الله (ص) بإبراهيم عليه السلام ، فعاش
عشرين شهراً ، ومات قبل أبيه رسول الله (ص) بسنة سواء . وقد حزن عليه رسول الله (ص) وبكى
عليه وقال : تدمع العين ، ويمحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لحزونون ،
وقد تقدم ذلك في سنة عشر . وكانت مارية هذه من الصالحات الخيرات الحسان . وقد حظيت
عند رسول الله (ص) وأعجب بها ، وكانت جميلة ملاحه ، أي حلوة ، وهي تشابه هاجر سرية الخليل ،
فان كلاهما من ديار مصر وتسراها نبي كريم ، وخليل جليل ، عليهما السلام .

ثم دخلت سنة سبع عشرة

في المحرم منها اتقل سعد بن أبي وقاص من المدائن إلى الكوفة ، وذلك أن الصحابة استوخوا
المدائن ، وتغيرت ألوانهم ، وضعت أبدانهم ، لكثرة ذبابها وغبارها ، فكتب سعد إلى عمر في
ذلك ، فكتب عمر : إن العرب لا تصلح إلا حيث يوافق إبلها . فبعث سعد حذيفة وسلمان بن زياد
يرتادان للمسلمين منزلاً مناسباً يصلح لأقاربهم . فمرا على أرض الكوفة ، هي حصياء في رملة حمراء ،

فأعجبتهما ووجد هنالك ديرات ثلاث دير حرقة بنت النعمان ، ودير أم عمرو ، ودير سلسلة ، وبين ذلك خصاص خلال هذه الكوفة ، فتزلا فصليا هنالك وقال كل واحد منهما : اللهم رب السماء وما أظلت ، ورب الأرض وما أقلت ، ورب الريح وما ذرت ، والنجوم وما هوت ، والبحار وما جرت ، والشياطين وما أضلت ، والخصاص وما أجنحت ، بارك لنا في هذه الكوفة واجعلها منزل ثبات . ثم كتبنا إلى سعد بالخبر ، فأمر سعد باختطاط الكوفة ، وسار إليها في أول هذه السنة في محرمةا ، فكان أول بناء وضع فيها المسجد . وأمر سعد رجلا رامياً شديد الرمي ، فرمى من المسجد إلى الأربع جهات فحيث سقط سهمه بنى الناس منازلهم ، وعمر قصرأ تلقاء محراب المسجد للامارة وبيت المال ، فكان أول ما بنوا المنازل بالقصب ، فاحترقت في أثناء السنة ، فبنوها باللبن عن أمر عمر ، بشرط أن لا يسروا ولا يماوزوا الحد . وبعث سعد إلى الامراء والقبائل فقدموا عليه ، فأنزلهم الكوفة ، وأمر سعد أبا هياج الموكل بانزال الناس فيها بأن يعمروا ويدعوا للطريق المنهيج وسع أربعين ذراعاً . ولما دون ذلك ثلاثين وعشرين ذراعاً ، وللأزقة سبعة أذرع . وبنى لسعد قصر قريب من السوق ، فكانت غوغاء الناس تمنع سعداً من الحديث ، فكان يغاق بابه ويقول : سكن الصويت فلما بلغت هذه الكامة عمر بن الخطاب بعث محمد بن مسلمة ، فأمره إذا انتهى إلى الكوفة أن يقده زناده ويجمع حطباً ويحرق باب القصر ثم يرجع من فوره . فلما انتهى إلى الكوفة فعل ما أمره به عمر ، وأمر سعداً أن لا يغللق بابه عن الناس ، ولا يجعل على بابه أحداً يمنع الناس عنه ، فامثل ذلك سعد وعرض على محمد بن مسلمة شيئاً من المال فامتنع من قبوله ، ورجع إلى المدينة ، واستمر سعد بعد ذلك في الكوفة ثلاث سنين ونصف ، حتى عزله عنها عمر ، من غير عجز ولا خيانة .

أبو عبيدة وحصر الروم له بجمص وقدم عمر الى الشام

وذلك أن جمعاً من الروم عزموا على حصار أبي عبيدة بجمص ، واستجاشوا بأهل الجزيرة ، وخلق ممن هنالك ، وقصدوا أبا عبيدة ، فبعث أبو عبيدة إلى خالد فقدم عليه من قنشرين ، وكتب إلى عمر بذلك ، واستشار أبو عبيدة المسلمين في أن يناجز الروم أو يتحصن بالبلد حتى يجي أمر عمر ؟ فكلهم أشار بالتحصن ، إلا خالداً فإنه أشار بـمناجزتهم ، فمصاه وأطاعهم . وتحصن بجمص وأحاط به الروم ، وكل بلد من بلدان الشام مشغول أهله عنه بأمرهم ، ولو تركوا ما هم فيه وأقبلوا إلى حصص لا نخرم النظام في الشام كله . وكتب عمر إلى سعد أن يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ، ويسيرهم إلى حصص من يوم يقدم عليه الكتاب ، نجدة لأبي عبيدة فإنه محصور ، وكتب إليه أن يجهز جيشاً إلى أهل الجزيرة الذين ملأوا الروم على حصار أبي عبيدة ويكون أمير الجيش إلى الجزيرة عياض ابن غنم . فخرج الجيشان معاً من الكوفة ، القعقاع في أربعة آلاف نحو حصص لنجدة أبي عبيدة ،

وخرج عمر بنفسه من المدينة لينصر أبا عبيدة ، فبلغ الجابية وقيل إنما بلغ سرع . قاله ابن إسحاق ، وهو أشبه والله أعلم . فلما بلغ أهل الجزيرة الذين مع الروم على حمص أن الجيش قد طرق بلادهم ، انشعروا إلى بلادهم ، وفارقوا الروم ، وسمعت الروم بقدوم أمير المؤمنين عمر لينصر نائبه عليهم فضعف جانبهم جداً . وأشار خالد على أبي عبيدة بأن يبرز إليهم ليقاتلهم ، ففعل ذلك أبو عبيدة ، ففتح الله عليه ونصره ، وهزمت الروم هزيمة فظيعة . وذلك قبل ورود عمر عليهم ، وقبل وصول الامداد إليهم بثلاث ليال . فكتب أبو عبيدة إلى عمر وهو بالجابية يخبره بالفتح وأن المدد وصل إليهم بعد ثلاث ليال وسأله هل يدخلهم في القسم معهم مما أفاء الله عليهم ؟ فجاء الجواب بأن يدخلهم معهم في الغنيمة ، فإن العدو إنما ضعف وإنما انشمر عنه المدد من خوفهم منهم ، فأشركهم أبو عبيدة في الغنيمة . وقال عمر : جزى الله أهل الكوفة خيراً بجمون حوزتهم وهدون أهل الأمصار .

فتح الجزيرة

قال ابن جرير : وفي هذه السنة فتحت الجزائر فيما قاله سيف بن عمر ، قال ابن جرير : في ذي الحجة من سنة سبع عشرة فوافق سيف بن عمر في كونها في هذه السنة . وقال ابن إسحاق : كان ذلك في سنة تسع عشرة . سار إليها عياض بن غنم . وفي صحبته أبو موسى الأشعري وعمر بن سعد ابن أبي وقاص ، وهو غلام صغير السن ليس إليه من الأمر شيء ، وعثمان بن أبي العاص . فقتل الرها فصالحه أهلها على الجزيرة ، وصالحته حران على ذلك . ثم بعث أبا موسى الأشعري إلى نصيبين ، وعمر بن سعد إلى رأس العين ، وسار بنفسه إلى دارا ، فافتتحت هذه البلدان ، وبعث عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية ، فكانَ عندها شيء من قتال قتل فيه صفوان بن المعطل السلمي شهيداً . ثم صالحهم عثمان بن أبي العاص على الجزيرة ، على كل أهل بيت دينار .

وقال سيف في روايته : جاء عبد الله بن عبد الله بن غسان فسلك على رجله حتى انتهى إلى الموصل فعبر إلى بلد حتى انتهى إلى نصيبين ، فلقوه بالصلح وضمنوا كما صنع أهل الرقة . وبعث إلى عمر بن وهب النصارى من عرب أهل الجزيرة ، فقال لهم عمر : أدوا الجزيرة . فقالوا : أبلغنا ما مننا فوالله لئن وضعت علينا الجزيرة لندخلن أرض الروم ، والله لتفضحننا من بين العرب . فقال لهم : أنتم فضحتم أنفسكم ، وخالفتم أممكم ، والله لتؤدن الجزيرة وأنتم صغرة قننة ، ولئن هربتم إلى الروم لأكتبن فيكم ، ثم لأستينكم . قالوا : نخذ منا شيئاً ولا تسميه جزية . فقال : أما نحن فنسميه جزية ، وأما أنتم فسموه ما شئتم . فقال له علي بن أبي طالب : ألم يضعف عليهم سعد الصدقة ؟ قال : بلى : وأصنى إليه ورضى به منهم .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة قسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى الشام فوصل إلى سرع

في قول محمد بن إسحاق ، وقال سيف : وصل إلى الجابية . قلت : والأشهر أنه وصل سريع ، وقد تلقاه أمراء الأجناد ، أبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وخالد بن الوليد ، لي سريع فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام ، فاستشار عمر المهاجرين والأنصار فاحتلوا عليه ، فن قائل يقول : أنت قد جئت لأمر فلا ترجع عنه . ومن قائل يقول : لا نرى أن تقدم بوجه أصحاب رسول الله (ص) على هذا الوباء . فيقال إن عمر أمر الناس بالرجوع من الغد . فقال أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله ؟ قال : نعم ! نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو هبطت وادياً ذا عدوتين إحداها مخضبة والأخرى مجذبة ، فان رعيت الخضبة رعيتها بقدر الله ، وإن أنت رعيت الجذبة رعيتها بقدر الله ؟ ثم قال لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة .

قال ابن إسحاق في روايته وهو في صحيح البخاري : وكان عبد الرحمن بن عوف متغيباً في بعض شأنه ، فلما قدم قال : إن عندي من ذلك علماً ، سمعت رسول الله (ص) يقول : إذا سمعتم به بأرض قوم فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه . فحمد الله عمر - يعني لكونه وافق رأيه - ورجع بالناس . وقال الامام أحمد : ثنا وكيع ثنا سفيان بن حسين بن أبي ثابت عن إبراهيم بن سعد عن سعد بن مالك بن أبي وقاص وخزيمة بن ثابت وأسماء بن زيد قالوا : قال رسول الله (ص) : « إن هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم قبلكم ، فاذا وقع بأرض أنتم فيها فلا تخرجوا منها فراراً منه ، وإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه » ورواه الامام أحمد أيضاً من حديث سعيد بن المسيب ويحيى بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص به . قال سيف بن عمر : كان الوباء قد وقع بالشام في الحرم من هذه السنة ثم ارتفع ، وكان سيفاً يعتقد أن هذا الوباء هو طاعون عمواس ، الذي هلك فيه خمي من الأمراء ووجود المسلمين ، وليس الأمر كما زعم ، بل طاعون عمواس من السنة المستقبلية بعد هذه ، كما سنبينه إن شاء الله تعالى . وذكرك سيف بن عمر أن أمير المؤمنين عمر كان قد عزم على أن يطوف البلدان ، ويزور الأمراء ، وينظر فيما اعتمده وما آثروا من الخير ، فاختلف عليه الصحابة فن قائل يقول ابداً بالعراق ، ومن قائل يقول بالشام . فعزم عمر على قدوم الشام لأجل قسم مواريث من مات من المسلمين في طاعون عمواس ، فانه أشكل قسمها على المسلمين بالشام فعزم على ذلك . وهذا يقتضي أن عمر عزم على قدوم الشام بعد طاعون عمواس ، وقد كان الطاعون في سنة ثمانى عشرة كما سيأتى ، فهو قدوم آخر غير قدوم سريع . والله أعلم .

قال سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع بن النعمان قالوا : قال عمر : ضاعت مواريث الناس بالشام أبداً بها فأقسم المواريث وأقيم لهم ما في نفسي ، ثم أرجع فأثقل في البلاد وأنبذ إليهم أمرى . قالوا : فأتى عمر الشام أربع مرات مرتين في سنة ست عشرة ، ومرتين في سنة سبع

عشرة ، ولم يدخلها في الأولى من الآخرين . وهذا يقتضى ما ذكرناه عن سيف أنه يقول بكون طاعون عمواس في سنة سبع عشرة . وقد خالفه محمد بن إسحاق وأبو معشر وغير واحد ، فذهبوا إلى أنه كان في سنة ثمانى عشرة . وفيه توفى أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان ، وغيرهم من الأعيان ، على ما سيأتى تفصيله إن شاء الله تعالى .

شيء من أخبار طاعون عمواس

الذى توفى فيه أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم من أشرف الصحابة وغيرهم . أورده ابن جرير في هذه السنة .

قال محمد بن إسحاق عن شعبة عن المختار بن عبد الله البجلي عن طارق بن شهاب البجلي . قال : أتينا أبا موسى وهو في داره بالكوفة لتحدث عنده فلما جلسنا قال : لا تحفوا فقد أصيب في الدار إنسان بهذا السقم ، ولا عليكم أن تنزهوا عن هذه الترية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهاها ، حتى يرتفع هذا البلاء ، فإني سأخبركم بما يكره مما يتقى . من ذلك أن يظن من خرج أنه لو قام مات ، ويظن من أقام فأصابه ذلك أنه لو خرج لم يصبه ، فإما لم يظن ذلك هذا المرء المسلم فلا عليه أن يخرج وأن يتنزه عنه ، إني كنت مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس ، فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه : أن سلام عليك أما بعد فإنه قد عرضت لى إليك حاجة أريد أن أشافهك بها ، فعزمت عليك إذا نظرت في كتابي هذا أن لا تضعه من يدك حتى تقبل إلى : قال فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء فقال : يغفر الله لأمير المؤمنين . ثم كتب إليه يا أمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إلى ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم ، فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله في وفهم أمره وقضاءه ، فغلى من عزمتك يا أمير المؤمنين ، ودعنى في جندي . فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة ؟ قال : لا ، وكأن قد . قال : ثم كتب إليه « سلام عليك أما بعد فإني أنزلت الناس أرضاً عميقة فارفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة » قال أبو موسى : فلما أتاه كتابه دعاني فقال : يا أبا موسى ، إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءني بما ترى ، فأخرج فارتد للناس منزلا حتى أتبعك بهم ، فرجعت إلى منزلي لأرتحل فوجدت صاحبتي قد أصيبت ، فرجعت إليه وقلت : والله لقد كان في أهلي حدث . فقال : لعل صاحبتك قد أصيبت ؟ قلت : نعم ، فأمر ببيعير فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طمن فقال : والله لقد أصبت ، ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ورفع عن الناس الوباء .

وقال محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن شهر بن حوشب عن رابعة - رجل من قومه - . وكان قد خلف على أمه بعد أبيه ، وكان قد شهد طاعون عمواس . قال : لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة في

الناس خطيباً فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظه ، فطعن ، فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل ، فقام خطيباً بعده . فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة بكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن معاذاً يسأل الله تعالى أن يقسم لآل معاذ حظهم ، فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ، ثم قام فدعا لنفسه فطعن في راحته فلقد رأيتُه ينظر إليها ثم يقلب^(١) ظهر كفه ثم يقول : ما أحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فقام فيهم خطيباً فقال أيها للناس ، إن هذا الوجع إذا وقع فأنما يشتعل اشتعال النار ، فتحصنوا منه في الجبال . فقال أبو وائل الهذلي : كذبت والله لقد صحبت رسول الله (ص) ، وأنت شر من حمارى هذا . فقال : والله ما أرد عليك ما تقول ، وأيم الله لا نقيم عليه . قال : ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ودفعه الله عنهم . قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأى عمرو بن العاص فوالله ما كرهه . قال ابن إسحاق : ولما انتهى إلى عمر مصاب أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ، أمر معاوية على جند دمشق وخراجها ، وأمر شرحبيل بن حسنة على جند الأردن وخراجها .

وقال سيف بن عمر عن شيوخه قالوا : لما كان طاعون عمواس وقع مرتين لم ير مثلها وطال مكثه ، وفنى خلق كثير من الناس ، حتى طمع العدو وتخوفت قلوب المسلمين لذلك . قلت : ولهذا قدم عمر بعد ذلك إلى الشام فقسم موارث الذين ماتوا لما أشكل أمرها على الأمراء ، وطابت قلوب الناس بقدومه ، وانقمت الأعداء من كل جانب لمحبيته إلى الشام والحمد والمنة .

وقال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عمواس في آخر سنة سبع عشرة ، قال : فلما أباد القفول إلى المدينة في ذى الحجة منها خطاب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألا إني قد وليت عليكم وقضيت الذي على في الذي ولائى الله من أمركم إن شاء الله ، فبسطنا بينكم فياًكم ومنازلكم ومغازيكم ، وأبلغناكم ما لدينا ، فجنودنا لكم الجنود ، وهيأتنا لكم العروج ، وبوأنا لكم ، ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤمكم وما قاتلم عليه من شامكم ، وسميننا لكم أطعماتكم ، وأمرنا لكم بأعطياتكم وأرزاقكم ومغانمكم . فمن علم شيئاً ينبغي العمل به فليعلمنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله . قال وحضرت الصلاة فقال الناس : لو أمرت بلالا فأذن ؟ فأمره فأذن فلم يبق أحد كان أدرك رسول الله (ص) . وبلال يؤذن إلا بكى حتى بل لحيته ، وعمر أشدهم بكاء ، وبكى من لم يسر له بكائهم ولذكرة (ص) . وذكر ابن جرير في هذه السنة من طريق سيف بن عمر عن أبي المجالد أن عمر بن الخطاب

(١) كذا بالنسخين . وفي الطبرى : يقبل .

بعث ينكر على خالد بن الوليد في دخوله إلى الحمام، وتدلّسكه بعد النورة بمصفر معجون بخمر، فقال في كتابه: إن الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه، كما حرم ظاهر الاثم وباطنه، وقد حرم مس الخمر فلا تمسوها أجسامكم فانها نجس، فان فعلتم فلا تعودوا. فكتب إليه خالد: إنا قتلناها فعادت غسولاً غير خمر. فكتب إليه عمر: إني أظن أن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فانتهى لذلك.

قال سيف: وأصاب أهل البصرة تلك السنة طاعون أيضاً فمات بشر كثير وجم غفير، رحمه الله ورضى الله عنهم أجمعين. قالوا: وخرج الحارث بن هشام في سبعين من أهله إلى الشام فلم يرجع منهم إلا أربعة. فقال المهاجر بن خالد في ذلك.

من يسكن الشام يعرض به * والشام إن لم يفننا كرب
أفنى بني ريطة فرسانهم * عشرون لم يقصص لهم شارب
ومن بني أعمامهم مثلهم * لمثل هذا يعجب العاجب
طعننا وطاعونا مناياهم * ذلك ماخط لنا الكاتب

كأنه غريبة فيها عزل خالد عن قنسرين أيضاً

قال ابن جرير: وفي هذه السنة أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم، أي سلكا درب الروم وأغاروا عليهم، فغنموا أموالاً عظيمة وسبياً كثيراً. ثم روى من طريق سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع وأبي الجالد. قالوا: لما رجع خالد ومعه أموال جزيلة من الصائفة اتجمعه الناس ينتفون رفته ونائله، فكان ممن دخل عليه الأشعث بن قيس فأجازه بعشرة آلاف فلما بلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة يأمره أن يقيم خالداً ويكشف عمامته وينزع عنه قلنسوته ويقيده بهامته ويسأله عن هذه العشرة آلاف، إن كان أجازها الأشعث من ماله فهو سرف، وإن كان من مال الصائفة فهي خيانة ثم اعزله عن عمله. فطلب أبو عبيدة خالداً وصعد أبو عبيدة المنبر، وأقيم خالد بين يدي المنبر، وقام إليه بلال ففعل ما أمر به عمر بن الخطاب هو والبريد الذي قدم بالكتاب. هذا وأبو عبيدة ساكت لا يتكلم، ثم نزل أبو عبيدة واعتذر إلى خالد مما كان بغير اختياره وإرادته، فمذره خالد وعرف أنه لا قصد له في ذلك. ثم سار خالد إلى قنسرين فخطب أهل البلد وودعهم، وسار بأهله إلى حمص فخطبهم أيضاً وودعهم وسار إلى المدينة، فلما دخل خالد على عمر أنشد عمر قول الشاعر

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع * وما يصنع الأقوم فالله صانع

ثم سأله من أين هذا اليسار الذي تميز منه بعشرة آلاف؟ فقال: من الأنفال والسهمان. قال:

فما زاد على الستين ألفاً فلك ، ثم قوم أهواله وعروضه وأخذ منه عشرين ألفاً ثم قال : والله إنك على لكريم ، وإنك إلى لحبيب ، ولن تعمل لي بعد اليوم على شيء .

وقال سيف عن عبد الله عن المستورد عن أبيه عن عدي بن سهل . قال : كتب عمر إلى الأمصار : إنني لم أعزل خالداً عن سخطة ولا خيانة ، ولكن الناس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع . ثم رواه سيف عن مبشر عن سالم قال : لما قدم خالد على عمر فذكر مثله . قال الواقدي : وفي هذه السنة اعتمر عمر في رجب منها ، وعمر في المسجد الحرام وأمر بتجديد أنصاب الحرم ، أمر بذلك ، لمحرمته بن نوفل ، وأزهر بن عبد عوف ، وحويط بن عبد العزى ، وسعيد بن يربوع . قال الواقدي : وحدثني كثير بن عبد الله المري عن أبيه عن جده قال : قدم عمر مكة في عمرة سنة سبع عشرة ، فمر في الطريق فكامه أهل المياه أن يبنيوا منازل بين مكة والمدينة - ولم يكن قبل ذلك بناء - فأذن لهم وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء .

قال الواقدي : وفيها تزوج عمر بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، من فاطمة بنت رسول الله (س) ، ودخل بها في ذى القعدة . وقد ذكرنا في سيرة عمر ومسنده صفة تزويجه بها وأنه أمرها أربعين ألفاً ، وقال إنما تزوجتها لقول رسول الله (س) ، « كل سبب ونسب فانه ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » قال : وفي هذه السنة ولي عمر أبا موسى الأشعري البصرة ، وأمه أن يشخص إليه المنيرة بن شعبة في ربيع الأول فشهد عليه فيما حدثني معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب : أبو بكر ، وشبل بن معبد البجلي ، ونافع بن عبيد ، وزيد . ثم ذكر الواقدي وسيف هذه القصة وملخصها : أن امرأة كان يقال لها أم جميل بنت الاقتم ، من نساء بني عامر بن صعصعة ، ويقال من نساء بني هلال . وكان زوجها من تقيف قد توفى عنها ، وكانت تفتي نساء الأمراء والأشراف ، وكانت تدخل على بيت المنيرة بن شعبة وهو أمير البصرة ، وكانت دار المنيرة نجاة دار أبي بكر ، وكان بينهما الطريق ، وفي دار أبي بكر كوة تشرف على كوة في دار المنيرة ، وكان لا يزال بين المنيرة وبين أبي بكر شنان . فبينما أبو بكر في داره وعنده جماعة يتحدثون في العلية ، إذ فححت الريح باب الكوة ، فقام أبو بكر ليغلقها ، فإذا كوة المنيرة مفتوحة ، وإذا هو على صدر امرأة وبين رجلها ، وهو يجامعها ، فقال أبو بكر لأصحابه : تعالوا فانظروا إلى أميركم يزني بأم جميل . فقاموا فنظروا إليه وهو يجامع تلك المرأة ، فقالوا لأبي بكر : ومن أين قلت إنها أم جميل ؟ وكان رأسها من الجانب الآخر . قال : انتظروا ، فلما فرغ قامت المرأة فقال أبو بكر : هذه أم جميل . ففرها فيما يظنون . فلما خرج المنيرة - وقد اغتسل - ليصلي بالناس منعه أبو بكر أن يتقدم . وكتبوا إلى عمر في ذلك ، فولى عمر أبا موسى الأشعري أميراً على البصرة . وعزل المنيرة ، فسار إلى البصرة فقتل

البرد . فقال المغيرة : والله ما جاء أبو موسى تاجراً ولا زائراً ولا جاء إلا أميراً . ثم قدم أبو موسى على الناس وتناول المغيرة كتاباً من عمر هو أوجز كتاب فيه «أما بعد فإنه بلقي نأبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميراً فسلم مافي يدك والعجل» وكتب إلى أهل البصرة : إني قد وليت عليكم أبا موسى ليأخذ من من قويمكم لضعيفكم ، وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن دينكم وليجبي لكم فيأكم ثم ليقسمة بينكم . وأهدى المغيرة لأبي موسى جارية من مولدات الطائف تسمى عقيلة وقال : إني رضيتهالك ، وكانت فارهة . وارثجمل المغيرة والذين شهدوا عليه وهم أبو بكر ، ونافع بن كلفة ، وزياذ بن أمية ، وشبل بن معبد البجلي . فلما قدموا على عمر جمع بينهم وبين المغيرة . فقال المغيرة : سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني ؟ مستقبلهم أو مستدبرهم ؟ وكيف رأوا المرأة وعرفوها ، فان كانوا مستقبلي فكيف لم يستتروا ؟ أو مستدبري فكيف استحلوا النظر في منزلي على امرأتي ؟ والله ما أتيت إلا امرأتى وكانت تشبهها . فبدأ عمر بأبي بكر فشهد عليه أنه رآه بين رجلى أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالليل في المكحلة ، قال : كيف رأيتهما ؟ قال : مستدبرهما . قال : فكيف استبنت رأسها قال : تحاملت . ثم دعا شبل ابن معبد فشهد بمثل ذلك ، فقال استقبلتهما أم استدبرتهما ؟ قال : استقبلتهما . وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكر ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم . قال : رأيته جالسا بين رجلى امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين يخفقان وأستين مكشوفتين ، وسمعت حفزاناً شديداً . قال : هل رأيت كالليل في المكحلة ؟ قال : لا . قال : فهل تعرف المرأة ؟ قال : لا ولكن أشبهها . قال : فتفتح . وروى أن عمر رضى الله عنه كبر عند ذلك ثم أمر بالثلاثة فجلدوا . الحد وهو يقرأ قوله تعالى [فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون] فقال المغيرة : اشفنى من الأعبد . قال : اسكت أسكت الله فاك ، والله لو تمت الشهادة لرجنك بأحجارك

فتح الأهواز ومناذر ونهر تيري

قال ابن جرير : كان في هذه السنة ، وقيل : في سنة ست عشرة . ثم روى من طريق سيف عن شيوخه أن الهرمزان كان قد تغلب على هذه الأقاليم وكان ممن فر يوم القادسية من الفرس ، فجهز أبو موسى من البصرة ، وعتبة بن غزوان من الكوفة جيشين لقتاله ، فنصرهم الله عليه ، وأخفوا منه ما بين دجلة إلى دجيل ، وغنموا من جيشه ما أرادوا ، وقتلوا من أرادوا ، ثم صانهم وطلب مصالحتهم عن بقية بلاده ، فشاورا في ذلك عتبة بن غزوان فضالحه ، وبعث بالأخماس والبشارة إلى عمر ، وبعث وفتناً فيهم الأخنف بن قيس . فأعجب عمر به وحظى عنده . وكتب إلى عتبة يوصيه به ويأمره بمشاورته والاستعانة برأيه . ثم نقض الهرمزان العهد والصلح ، واستعان بطائفة من الأكراد ، وغرته نفسه ، وحسن له الشيطان عمله في ذلك . فبرز إليه المسلمون فنصروا عليه وقتلوا من جيشه جمّاً

غفيراً، وخلقاً كثيراً، وجمعاً عظيماً، واستلبوا منه ما بيده من الأقاليم والبلدان إلى سدر، فتحصن بها، وبعثوا إلى عمر بذلك. وقد قال الأسود بن سريع في ذلك - وكان صحابياً رضى الله عنه - .

لعمرك ما أضع بنو أينا * ولكن حافظوا فيمن يطيعوا
أطاعوا ربهم وعصاه قوم * أضعوا أمره فيمن يضيع
مجوس لا ينهها كتاب * فلاقوا كبة فيها قبوع
وولى الهرمزان على جواد * سريع الشد يشفه الجميع
وخلى سرة الأهواز كرهاً * غداة الجسر إذ نجم الربيع

وقال حرقوص بن زهير السمدى وكان صحابياً أيضاً :

غلبنا الهرمزان على بلاد * لها في كل ناحية ذخائر
سواء برهم والبحر فيها * إذا صارت نواحيها بواكر
لها بجزر يهيج بجانبه * جعافر لا يزال لها زواجر

فتح تستر المرة الأولى صلحاً

قال ابن جرير : كان ذلك في هذه السنة في قول سيف وروايته . وقال غيره : في سنة ست عشرة وقال غيره : كانت في سنة تسع عشرة . ثم قال ابن جرير : ذكر الخبر عن فتحها ، ثم ساق من طريق سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا : ولما افتتح حرقوص بن زهير سوق الأهواز ، وفر الهرمزان بين يديه ، فبعث في إثره جزء بن معاوية - وذلك عن كتاب عمر بذلك - فما زال جزء يتبعه حتى انتهى إلى رامهرمز فتحصن الهرمزان في بلادها ، وأعجز جزءاً تطلبه ، واستحوذ جزء على تلك البلاد والأقاليم والأراضى ، فضرب الجزية على أهلها ، وعمر عامرها ، وشق الأنهار إلى خرابها ومواتها : فصارت في غاية العمارة والجودة . ولما رأى الهرمزان ضيق بلاده عليه لمجاورة المسلمين ، طلب من جزء بن معاوية المصالحة ، فكتب إلى حرقوص ، فكتب حرقوص إلى عتبة بن غزوان ، وكتب عتبة إلى عمر في ذلك . فجاء الكتاب العمري بالمصالحة على رامهرمز ، وتستر ، وجند سابور ، ومدائن آخر مع ذلك . فوقع الصلح على ذلك كما أمر به عمر رضى الله عنه .

ذكر غزو بلاد فارس من ناحية البحرين

عن ابن جرير عن سيف

وذلك أن العلاء بن الحضرمي كان على البحرين في أيام الصديق ، فلما كان عمر عزله عنها وولاهها لقدامة بن مظعون . ثم أعاد العلاء بن الحضرمي إليها . وكان العلاء بن الحضرمي يبارى سعد بن أبي وقاص . فلما افتتح سعد القادسية ، وأزاح كبرى عن داره ، وأخذ حدود مايلي السواد ، واستعلى

وجاء بأعظم مما جاء به العلاء بن الحضرمي من ناحية البحرين . فأحب العلاء أن يفعل فعلا في فارس نظير ما فعله سعد فيهم ، فندب الناس إلى حربهم ، فاستجاب له أهل بلاده ؛ فجزأهم أجزاء ، فعلى فرقة الجرود بن الملى ، وعلى الأخرى السوار بن همام ، وعلى الأخرى خليل بن المنذر بن ساوى ، وخليل هو أمير الجماعة . فحملهم في البحر إلى فارس ، وذلك بغير إذن عمر له في ذلك . وكان عمر يكره ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وأبا بكر ما أغزيا فيه المسلمين . فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس ، فخرجوا من عند اصطخر فحالت فارس بينهم وبين سنتهم ، فقام في الناس خليل بن المنذر فقال : أيها الناس ، إنما أراد هؤلاء القوم بصنيعهم هذا محاربتكم ، وأنتم جئتم لمحاربتهم ، فاستعينوا بالله وقتلوهم ، فاتما الأرض والسفن لمن غلب ، واستعينوا بالصبر والصلاة وإنيها لسكبيرة إلا على الخاشعين فأجابوا إلى ذلك فصولوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديداً في مكان من الأرض يدعى طاوس ، ثم أمر خليل المسلمين فترجلوا وقتلوا فصبوا ، ثم ظفروا وقتلوا فارس مقتله لم يقتلوا قبلها مثلاً . ثم خرجوا يريدون البصرة ففرقت بهم سنتهم ، ولم يجدها في الرجوع في البحر سبيلاً ووجدوا شريك في أهل اصطخر قد أخذوا على المسلمين بالطرق ، فمسكروا وامتنعوا من العدو . ولما بلغ عمر ما ص العلاء بن الحضرمي ، اشتد غضبه عليه ، وبعث إليه فعزله وتوعده ، وأمره بأقتل الأشياء عليه ، وأبغض الوجود إليه . فقال : الحق بسعد بن أبي وقاص | فخرج العلاء إلى سعد بن أبي وقاص (٢٠) مضافاً إليه ، وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان : إن العلاء بن الحضرمي خرج بجيش فأقطعهم أهل فارس وعصاني ، وأظنه لم يرد الله بذلك ، فخشيت عليهم إن لا ينصروا ، أن يغلبوا وينشبوا ، فاندب إليهم الناس واضمهم إليك من قبل أن يجتاحوا . فندب عتبة المسلمين وأخبرهم بكتاب عمر إليه في ذلك ، فاندب جماعة من الأمراء الأبطال ، منهم هاشم بن أبي وقاص ، وعاصم بن عمرو ، وعرجة بن هرثة ، وحذيفة بن محسن ، والأخف بن قيس ، وغيرهم ، في اثني عشر ألفاً . وعلى الجميع أبو سبرة بن أبي رهم . فخرجوا على البغال يجنبون الخيل سراة ، فساروا على الساحل لابلقون أحداً حتى انتهوا إلى موضع الوقعة التي كانت بين المسلمين من أصحاب العلاء ، وبين أهل فارس بالمكان المسمى بطاوس ، وإذا خليل بن المنذر ومن معه من المسلمين محصورون قد أحاط بهم العدو من كل جانب ، وقد تداعت عليهم تلك الأمم من كل وجه ، وقد تكاملت أمداد المشركين ، ولم يبق إلا القتال . فقدم المسلمون إليهم في أحوج ما هم فيه إليهم ، فالتقوا مع المشركين رأساً ، فكسر أبو سبرة المشركين كسرة عظيمة ، وقتل منهم مقاتلة عظيمة جداً ، وأخذ منهم أموالاً جزيلة باهرة ، واستنقذ خليداً ومن معه من المسلمين من أيديهم ، وأعز به الإسلام وأهله ، ودفع

(١) بياض بالنسخة المصرية . (٢) زيادة بالمصرية عن محمود الامام .

الشرك وذله والله الحمد والمنة ثم عادوا إلى عتبة بن غزوان إلى البصرة .
ولما استكمل عتبة فتح تلك الناحية ، استأذن عمر في الحج فأذن له فسار إلى الحج واستخلف
على البصرة أبا سبرة بن أبي رهم ، واجتمع بعمر في الموسم ، وسأله أن يقيه فلم يفعل ، وأقسم عليه
ليرجعن إلى ٤ . فدعا عتبة الله عز وجل فمات ببطن نخلة ، وهو منصرف من الحج ، فتأثر عليه عمر
وأثنى عليه خيراً ، وولى بعده بالبصرة المغيرة بن شعبة ، فوليا بقية تلك السنة والتي تليها ، لم يقع
في زمانه حدث ، وكان مرزوق السلامة في عمله . ثم وقع الكلام في تلك المرأة من أبي بكره فكان
من أمره ما قدمنا . ثم بعث إليها أبا موسى الأشعري واليا عليها رضى الله عنهم .

ذكر فتح تستر ثانية وأسر الهرمزان وبعثه الى عمر بن الخطاب

قال ابن جرير : كان ذلك في هذه السنة في رواية سيف بن عمر التميمي . وكان سبب ذلك أن
يزدجرد كان يمرض أهل فارس في كل وقت ويؤنبهم بملك العرب بلادهم وقصدهم إياهم في حصونهم
فكتب إلى أهل الأهواز وأهل فارس فتحركوا وتعاهدوا وتعاقدوا على حرب المسلمين ، وأن يقصدوا
البصرة . وبلغ الخبر إلى عمر ، فكتب إلى سعد - وهو بالكوفة - أن ابعث جيشاً كثيفاً إلى
الأهواز مع النعمان بن مقرن ومجمل وليكونوا بازاء الهرمزان ، وسمى رجلاً من الشجعان الأعيان الأمراء
يكونون في هذا الجيش ، منهم جرير بن عبد الله البجلي ، وجرير بن عبد الله الحميري ، والنعمان بن
مقرن ، وسويد بن مقرن : وعبد الله بن ذى السهمين . وكتب عمر إلى أبي موسى وهو بالبصرة أن
ابعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً وأمر عليهم سهيل بن عدي ، وليكن معه البراء بن مالك ، وعاصم
ابن عمرو ، ومجزأة بن ثور ، وكعب بن ثور ، وعرفة بن هزيمة ، وحذيفة بن محصن ، وعبد الرحمن بن
سهل ، والحسين بن معبد . وليكن على أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سبرة بن أبي رهم ، وعلى
كل من أتاه من المدد . قالوا : فسار النعمان بن مقرن بجيش الكوفة فسبق البصريين فاتمى إلى
رامهرمز وبها الهرمزان ، فخرج إليه الهرمزان في جنده ونقض العهد بينه وبين المسلمين ، فبادره طمعاً
أن يقطع قبل مجيء أصحابه من أهل البصرة رجاء أن ينصر أهل فارس ، فالتقى معه النعمان بن مقرن
بأربل ، فاقنتلا قتالاً شديداً ، فهزم الهرمزان وفر إلى تستر ، وترك رامهرمز فتسلها النعمان عنوة وأخذ
ما فيها من الخواصل والذخائر والسلاح والعدد . فلما وصل الخبر إلى أهل البصرة بما صنع الكوفيون
بالهرمزان وأنه فر فلجأ إلى تستر ، ساروا إليها ولحقهم أهل الكوفة حتى أحاطوا بها فحاصروها جميعاً ،
وعلى الجميع أبو سبرة [فوجدوا الهرمزان قد حشد بها خلقاً كثيراً ، وجماً غفيراً . وكتبوا إلى عمر
في ذلك وسأله أن يمدم ، فكتب إلى أبي موسى أن يسير إليهم . فسار إليهم - وكان أمير أهل

البصرة واستمر أبو سبرة [(١)] على الامرة على جميع أهل الكوفة والبصرة ، فحاصرهم أشهراً وكثر القتل من الفريقين ، وقتل البراء بن مالك أخو أنس بن مالك يومئذ مائة مبارز سوى من قتل غير ذلك ، وكذلك فعل كعب بن نور ، ومجزأة بن نور ، وأبو يمامة (٢) وغيرهم من أهل البصرة ، وكذلك أهل الكوفة قتل منهم جماعة مائة مبارزة كجبيب بن قره ، وربيع بن عامر ، وعامر بن عبد الأسود وقد تراحفوا أياماً متعددة ، حتى إذا كان في آخر زحف قال المسلمون للبراء بن مالك - وكان يحيا الدعوة - : يابراء أقسم على ربك ليهزم منهم لنا . فقال : اللهم اهزمهم لنا ، واستشهدني قال : فهزمهم المسلمون حتى أدخلهم خنادقهم واقتحموها عليهم ، ولبأ المشركون إلى البلد فتحصنوا به ، وقد ضاقت بهم البلد ، وطلب رجل من أهل البلد الأمان من أبي موسى فأمنه ، فبعث يدل المسلمين على مكان يدخلون منه إلى البلد ، وهو من مدخل الماء إليها ، فندب الأمراء الناس إلى ذلك فانتدب رجال من الشجيمان والأبطال ، وجاؤا فدخلوا مع الماء - كالبط - إلى البلد ، وذلك في الليل ، فيقال كان أول من دخلها عبد الله بن مغفل المزني ، وجاؤا إلى البوابين فأناموهم وفتحوا الأبواب ، وكبر المسلمون فدخلوا البلد ، وذلك في وقت الفجر إلى أن تعالى النهار ، ولم يصلوا الصبح يومئذ إلا بعد طلوع الشمس [كما حكاه البخاري عن أنس بن مالك قال : شهدت فتح تستر ، وذلك عند صلاة الفجر ، فاشتغل الناس بالفتح فما صلوا الصبح إلا بعد طلوع الشمس] (٣) فما أحب أن لي بتلك الصلاة حمر النعم . احتج بذلك البخاري لمكحول والأوزاعي في ذهابهما إلى جواز تأخير الصلاة لعذر القتال . وجنح إليه البخاري واستدل بقصة الخندق في قوله عليه السلام « شغلونا عن الصلاة الوسطى مسلأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً » وبقوله يوم بني قريظة « لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بي قريظة » فأخرها فريق من الناس إلى بعد غروب الشمس ، ولم يعنفهم ، وقد تكلمنا على ذلك في غزوة الفتح

والمقصود أن الهرمزان لما فتحت البلد لجأ إلى القلعة فتبعه جماعة من الأبطال ممن ذكرنا وغيرهم فلما حصروه في مكان من القلعة ولم يبق إلا تلافه أو تلافهم ، قال لهم بعد ما قتل البراء بن مالك ومجزأة بن نور رحمهما الله : إن معي جعبة فيها مائة سهم ، وإنه لا يتقدم إلى أحد منكم إلا رميته بسهم قتلته ، ولا يسقط لي سهم إلا في رجل منكم ، فإذا ينفعكم إن أسرتوني بعد ما قتلت منكم مائة رجل ؟ قالوا : فإذا تريد ؟ قال : تؤمنوني حتى أسلمكم يدي فتذهبوا بي إلى عمر بن الخطاب فحكم في ما يشاء . فأجابوه إلى ذلك فألقى قوسه ونشابه وأسرده فشدوه وثاقاً وأرصدوه لينبئوه إلى أمير

(١) لم ترد في المصرية . (٢) كذا في الحلبية . وفي المصرية : وأبو عتبة . وفي الطبري

أبو تيمية (٣) لم ترد في الحلبية .

المؤمنين عمر ، ثم تسلموا ما في البلد من الأموال والحواصل فاقسموا أربعة أخماسه فنال كل فارس ثلاثة آلاف وكل راجل ألف درهم .

فتح السويس

ثم ركب أبو سبرة في طائفة من الجيش ومعه أبو موسى الأشعري والنعمان بن مقرن ، واستنصحبوا معهم الهرمزان ، وساروا في طلب المهيزمين من الفرس حتى نزلوا على السويس ، فأحاطوا بها . وكتب أبو سبرة إلى عمر فجاء الكتاب بأن يرجع أبو موسى إلى البصرة ، وأمر عمر زر بن عبد الله بن كليب العقيمي - وهو صحابي - أن يسير إلى جند سابور ، فسار . ثم بعث أبو سبرة بالحرس وبالهرمزان مع وفد فيهم أنس بن مالك والأخنف بن قيس ، فلما اقتربوا من المدينة هيؤا الهرمزان بلبسه الذي كان يلبسه من الدياتج والذهب المكمل بالياقوت واللاآلي . ثم دخلوا المدينة وهو كذلك فتييموا به منزل أمير المؤمنين ، فسألوا عنه فقالوا : انه ذهب إلى المسجد بسبب وفد من الكوفة . فجاءوا المسجد فلم يروا أحداً فرجموا ، فاذا غلمان يلعبون فسألوهم عنه فقالوا : إنه نائم في المسجد متوسداً برساً له . فرجموا إلى المسجد فاذا هو متوسد برساً له كان قد لبسه للوفد ، فلما انصرفوا عنه توسد البرنس ونام وليس في المسجد غيره ، والدررة معلقة في يده . فقال الهرمزان : أين عمر ؟ فقالوا : هو ذا . وجعل الناس يخفضون أصواتهم لئلا ينفهوه ، وجعل الهرمزان يقول : وأين حجابي ؟ أين حرسه ؟ فقالوا : ليس له حجاب ولا حرس ، ولا كاتب ولا ديوان . فقال : ينبغي أن يكون نبياً . فقالوا : بل يعمل عمل الأنبياء . وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالساً ، ثم نظر إلى الهرمزان ، فقال : الهرمزان ؟ قالوا : نعم . فتأمل ما عليه ثم قال : أعوذ بالله من النار وأستعين بالله . ثم قال : الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا وأشياءه ، يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين ، واهتدوا بهدى نبيكم ، ولا تبطرنكم الدنيا فانها غدارة . فقال له الوفد : هذا ملك الأهواز فكلمه . فقال : لا حتى لا يبقى عليه من حليته شيء . ففعلوا ذلك وألبسوه ثوباً صفيقاً ، فقال عمر : يا هرمزان كيف رأيت وبال القدر وعاقبة أمر الله ؟ فقال : يا عمر : انا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فقلبتناكم ، اذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا . فقال عمر : إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقتنا . ثم قال : ما عذرك وما حجتك في انقاضك مرة بعد مرة ؟ فقال : أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك . قال : لا تخف ذلك . فاستسقى الهرمزان ماء فأتى به في قدح [غليظ ، فقال : لومت عطشاً لم أستطع أن أشرب في هذا . فأتى به في قدح] آخر يرضاه فلما أخذه جعلت يده ترعد ، وقال : إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب . فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشربه فأكفأه . فقال عمر :

أعيدوه عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش . فقال : لا حاجة لي في الماء ، إنما أردت أن أستأنس به . فقال له عمر : إني قاتلك ، فقال انك أمنتني . قال : كذبت ، فقال أنس : صدق يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : ويحك يا أنس أنا أو من من قتل مجزأة والبراء ؟ لتأتيني بمخرج والا عاقبتك ، قال : قات لا بأس عليك حتى تخبرني . وقلت لا بأس عليك حتى تشر به ، وقال له من حوله مثل ذلك . فأقبل على الهرمزان فقال : خدعتني والله لا أنخدع إلا أن تسلم . فأسلم ففرض له في ألفين وأنزله المدينة . وفي رواية أن الترجمان بين عمر وبين الهرمزان كان المغيرة بن شعبة ، فقال له عمر : قل له من أي أرض أنت ؟ قال مخرجاني . قال : تكلم بحجتك . فقال : أ كلام حي أم ميت ؟ قال : بل كلام حي . فقال قد أمنتني ، فقال خدعتني ولا أقبل ذلك إلا أن تسلم . فأسلم ففرض له في ألفين وأنزله المدينة . ثم جاء زيد فترجم بينهما أيضاً .

قلت : وقد حسن إسلام الهرمزان وكان لا يفارق عمر حتى قتل عمر فاتهمه بعض الناس بممالة أبي لؤلؤة هو وجفينة ، فقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان وجفينة على ما سيأتي تفصيله . وقد روينا أن الهرمزان لما علاه عبيد الله بالسيف قال : لا إله إلا الله . وأما جفينة فصلب على وجهه .

والمقصود أن عمر كان يحجر على المسلمين أن يتوسعوا في بلاد العجم خوفاً عليهم من العجم ، حتى أشار عليه الأحنف بن قيس بأن المصلحة تقتضي توسعهم في الفتوحات فان الملك يزدد لا يزال يستحثهم على قتال المسلمين ، وإن لم يستأصل شأو العجم وإلا طمعوا في الاسلام وأهله ، فاستحسن عمر ذلك منه وضوبه . وأذن للمسلمين في التوسع في بلاد العجم ، ففتحوا بسبب ذلك شيئاً كثيراً ، والله الحمد . وأكثر ذلك وقع في سنة ثمانى عشرة كما سيأتي بيانه فيها .

ثم نعود إلى فتح السوس وجند سابور وفتح نهاوند في قول سيف . كان قد تقدم أن أبا سبرة سار من معه من علية الأمراء من تستر إلى السوس ، فنازلها حيناً وقتل من الفريقين خلق كثير ، فأشرف عليه علماء أهلها فقالوا : يا معشر المسلمين لا تتبعوا في حصار هذا البلد فانا نأثر فيما نرويه عن قدمائنا من أهل هذا البلد أنه لا يفتحه إلا الدجال أو قوم معهم الدجال ، واتفق أنه كان في جيش أبي موسى الأشعري صاف بن صياد ، فأرسله أبو موسى فيمن يحاصره ، فجاء إلى الباب فدقه برجله فتقطعت السلاسل ، وتكسرت الأغلاق ، ودخل المسلمون البلد فقتلوا من وجدوا حتى نادوا بالامان ودعوا إلى الصلح فأجابهم إلى ذلك ، وكان على السوس شهر يار أخو الهرمزان ، فاستحوذ المسلمون على السوس ، وهو بلد قديم العارة في الأرض يقال إنه أول بلد وضع على وجه الأرض والله أعلم . وذكر ابن جرير أنهم وجدوا قبر دانيال بالسوس ، وأن أبا موسى لما قدم بها بعد مضي أبي سبرة

إلى جندی سابور ، كتب الى عمر في أمره فكتب اليه أن يدفنه وأن يغيب عن الناس موضع قبره ،
ف فعل . وقد بسطنا ذلك في سيرة عمر والله الحمد .

قال ابن جرير : وقال بعضهم ان فتح السوس ورامهز وتسيير الهرمزان من تستر إلى عمر في سنة
عشرين والله أعلم وكان الكتاب العمري قد ورد بأن النعمان بن مقرن يذهب إلى أهل نهاوند فسار
إليها فمر بماه - بلدة كبيرة قبلها - فافتتحها ثم ذهب إلى نهاوند ففتحها والله الحمد .

قلت : المشهور أن فتح نهاوند إنما وقع في سنة إحدى وعشرين كما سيأتي فيها بيان ذلك ، وهي وقعة
عظيمة وفتح كبير ، وخبر غريب ونبا عجيب ، وفتح زر بن عبد الله الفقيمي مدينة جندی سابور (١)
فاستوثقت تلك البلاد للمسلمين . هذا وقد تحول بزجر من بلد إلى بلد ، حتى انتهى أمره إلى
الاقامة بأصبهان ، وقد كان صرف طائفة من أشرف أصحابه قريبا من ثلثمائة من العطاء عليهم رجل
يقال له سياه ، فكانوا يفرون من المسلمين من بلد إلى بلد حتى فتح المسلمون تستر واصطخر ، فقال سياه
لأصحابه : إن هؤلاء بعد الشقاء والذلة ملكوا أما كن الملوك الأقدمين ، ولا يلقون جنداً إلا كسروه ،
والله ما هذا عن باطل . - ودخل في قلبه الاسلام وعظمته - فقالوا له : نحن تبع لك . وبعث عمار
ابن ياسر في غضون ذلك يدعوهم إلى الله ، فأرسلوا إلى أبي موسى الأشعري باسلامهم [وكتب فيهم
إلى عمر في ذلك ، فأمره أن يفرض لهم في ألفين ألفين ، وفرض لستة منهم في ألفين وخمسمائة ،
وحسن إسلامهم] (٢) وكان لهم نكاية عظيمة في قتال قومهم حتى بلغ من أمرهم أنهم حاصروا حصناً
فامتنع عليهم فجاء أحدهم فرمى بنفسه في الليل على باب الحصن وضمخ ثيابه بدم ، فلما نظروا إليه حسبوا
أنه منهم ، ففتحوا إليه باب الحصن ليأووه فنار إلى البواب فقتله ، وجاء بقية أصحابه ففتحوا ذلك
الحصن ، وقتلوا من فيه من الجوس . إلى غير ذلك من الأمور العجيبة والله يهدي من يشاء إلى
صراط مستقيم .

وذكر ابن جرير أن عمر بن الخطاب عقد الألوية والرايات الكبيرة في بلاد خراسان والعراق
لغزو فارس والتوسع في بلادهم كما أشار عليه بذلك الأحنف بن قيس ، فحصل بسبب ذلك فتوحات
كثيرة في السنة المستقبلية بعدها كما سنينه ونبه عليه والله الحمد والمنة .

قال : وحج بالناس في هذه السنة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم ذكر نوابه على البلاد ، وهم
من ذكر في السنة قبلها غير المغيرة فان على البصرة بدله أبو موسى الأشعري .

قلت : وقد توفي في هذه السنة أقوام قيل إنهم توفوا قبلها وقد ذكرناهم ، وقيل فيما بعدها
وسياتي ذكرهم في أما كتبهم والله تعالى أعلم .

(١) في النسختين « جند سابور بدون ياء . والتصحيح من الطبري (٢) لم ترد في الحلبية .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة

المشهور الذى عليه الجمهور ان طاعون عمواس كان بها ، وقد تبعنا قول سيف بن عمر وابن جرير فى إيراد ذلك فى السنة التى قبلها ، لكننا نذكر وفاة من مات فى الطاعون فى هذه السنة إن شاء الله تعالى ، قال ابن إسحاق ، وأبو معشر : كان فى هذه السنة طاعون عمواس وعام الرمادة ، فتفانى فيهما الناس . قلت : كان فى عام الرمادة جذب عم أرض الحجاز ، وجاع الناس جوعاً شديداً . وقد بسطنا القول فى ذلك فى سيرة عمر . وسميت عام الرمادة لأن الأرض اسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيهاً بالرماد . وقيل : لأنها تسفى الريح تراباً كالرماد . ويمكن أن تكون سميت لكل منهما والله أعلم . وقد أجدبت الناس فى هذه السنة بأرض الحجاز ، وجفلت الأحياء إلى المدينة ولم يبق عند أحد منهم زاد فلجأوا إلى أمير المؤمنين فأنفق فيهم من حواصل بيت المال مما فيه من الأطعمة والأموال حتى أنفده ، وألزم نفسه أن لا يأكل سمناً ولا سميناً حتى يكشف ما بالناس ، فكان فى زمن الخصب يبيث له الخبز باللبن والسمن ، ثم كان عام الرمادة يبيث له بالزيت والخل ، وكان يستمرى الزيت . وكان لا يشبع مع ذلك ، فاسود لون عمر رضى الله عنه وتغير جسمه حتى كاد يخشى عليه من الضعف . واستمر هذا الحال فى الناس تسعة أشهر ، ثم تحول الحال إلى الخصب والدعة وانشر الناس عن المدينة إلى أماكنهم .

قال الشافعى : بلغنى أن رجلاً من العرب قال لعمر حين ترحلت الأحياء عن المدينة : لقد أنجبت عنك ولانك لابن حرة . أى واسيت الناس وأنصفتهم وأحسنيت إليهم . وقد روينا أن عمر عس المدينة ذات ليلة عام الرمادة فلم يجد أحداً يضحك ، ولا يتحدث الناس فى منازلهم على العادة ، ولم ير سائلاً يسأل ، فسأل عن سبب ذلك فقيل له : يا أمير المؤمنين إن السؤال سألوا فلم يعطوا فقطعوا السؤال ، والناس فى هم وضيق فهم لا يتحدثون ولا يضحكون . فكتب عمر إلى أبى موسى بالبصرة أن ياغوثاه لأمة محمد . وكتب الى عمرو بن العاص بمصر أن ياغوثاه لأمة محمد . فبعث إليه كل واحد منهما بقافلة عظيمة تحمل البر وسائر الاطعمات ، ووصلت ميرة عمرو فى البحر إلى جدة ومن جدة إلى مكة . وهذا الأثر جيد الاسناد ، لكن ذكر عمرو بن العاص فى عام الرمادة مشكلاً ، فان مصر لم تكن فتحت فى سنة ثمانى عشرة ، فاما أن يكون عام الرمادة بعد سنة ثمانى عشرة ، أو يكون ذكر عمرو بن العاص فى عام الرمادة وهم والله أعلم .

وذكر سيف عن شيوخه أن أباً عبيدة قدم المدينة ومعه أربعة آلاف راحلة تحمل طعاماً ، فأمره عمر بتفريقها فى الأحياء حول المدينة ، فلما فرغ من ذلك أمر له بأربعة آلاف درهم فأبى أن يقبلها ، فلج عليه عمر حتى قبلها .

وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف السلمي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كان عام الرمادة في آخر سنة سبع عشرة ، وأول سنة ثمانى عشرة ، أصاب أهل المدينة وما حولها جوع فهلك كثير من الناس ، حتى جعلت الوحش تأوى إلى الانس ، فكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزني فاستأذن على عمر فقال : أنا رسول رسول الله إليك ، يقول لك رسول الله (س) ، « لقد عهدتكم كيباً ، وما زلت على ذلك (١) ، فما شأنك » ؟ قال : متى رأيت هذا ؟ قال : البارحة . نخرج فنأدى في الناس الصلاة جامعة ، فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال : أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون منى أمراً غيره خير منه ؟ فقالوا : اللهم لا ، قال : إن بلال بن الحارث يزعم ذية وذية . قالوا : صدق بلال فاستفتت بالله ثم بالمسلمين . فبعث إليهم - وكان عمر عن ذلك محصوراً - فقال عمر : الله أكبر ، بلغ البلاء مدته فانكشف . ما أذن لقوم في الطلب إلا وقد رفع عنهم الأذى والبلاء . وكتب إلى أمراء الأمصار أن أغثوا أهل المدينة ومن حولها ، فإنه قد بلغ جهدم . وأخرج الناس إلى الاستسقاء فخرج وخرج معه العباس بن عبد المطلب ماشياً ، فخطب وأوجز وصلى ثم جثى لركبتيه وقال : اللهم إياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا . ثم انصرف فما بلغوا المنازل راجعين حتى خاضوا النهران .

ثم روى سيف عن مبشر بن الفضيل عن جبير بن صخر عن عاصم بن عمر بن الخطاب أن رجلاً من مزينة عام الرمادة سأله أهله أن يذبح لهم شاة فقال : ليس فيهن شئ . فألحوا عليه فذبح شاة فاذا عظامها حمر فقال يا محمد . فلما أمسى أرى في المنام أن رسول الله (س) ، يقول له : « أبشر بالحياة ، إيت عمر فأقره منى السلام وقل له إن عهدى بك وفي العهد شديد العقيد ، فالكيس الكيس يا عمر » ، فجاء حتى أتى باب عمر فقال لعلامه استأذن لرسول رسول الله (س) . فأتى عمر فأخبره ففرغ ثم صعد عمر المنبر فقال للناس أنشدكم الله الذى هداكم للإسلام هل رأيتم منى شيئاً تكرهونه ؟ فقالوا : اللهم لا ، وعم ذلك ؟ فأخبرهم بقول المزني - وهو بلال بن الحارث - ففطنوا ولم يفتنوا . فقالوا : إنما استبطأك في الاستسقاء فاستسق بنا . فنأدى في الناس فخطب فأوجز ثم صلى ركعتين فأوجز ثم قال : اللهم عجرت عنا أنصارتنا ، وعجز عنا حولنا وقوتنا ، وعجزت عنا أنفسنا ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم اسقنا وأحى العباد والبلاد .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر الفارسي قالا : حدثنا أبو عمر بن مطر حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن مالك قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي (س) ،

فقال : يا رسول الله استسقى الله لأمتك فانهم قد هلكوا . فأباه رسول الله (ص) ، في المنام فقال : إيت
عمر فأقره مني السلام واخبرهم أنهم مستقون ، وقل له عليك بالكيس الكيس . فأتى الرجل فأخبر
عمر فقال : يارب ما آلو إلا ما عجزت عنه . وهذا إسناد صحيح

وقال الطبراني : حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا أبو عبد الله الأصبهاني عن ثمة بن أبي عن ثمة بن عبد الله
ابن أنس ، عن أنس أن عمر خرج يستسقى وخرج بالعباس معه يستسقى يقول : اللهم إنا كنا إذا
قحطنا على عهد نبينا توسلنا إليك بنبينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا (ص) . وقد رواه البخاري
عن الحسن بن محمد عن محمد بن عبد الله به ولفظه «عن أنس أن عمر كان إذا قحطوا يستسقى بالعباس
ابن عبد المطب فيقول : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا
فاسقنا . قال : فيستقون . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا - في كتاب المطر وفي كتاب مجابى الدعوة - حدثنا
أبو بكر النيسابوري ثنا عطاء بن مسلم عن العمري عن خوات بن جبير قال : خرج عمر يستسقى بهم
فصلى ركعتين فقال : اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك فما برح من مكانه حتى مطروا فقدم أعراب
فقالوا : يا أمير المؤمنين بيننا نحن في وادينا في ساعة كذا إذ أظلمنا غمامة فسمعنا منها صوتاً : أتاك
الغوث أبا حفص ، أتاك الغوث أبا حفص . وقال ابن أبي الدنيا : ثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا سفيان
عن مطرف بن طريف عن الشعبي قال : خرج عمر يستسقى بالناس فما زاد على الاستغفار حتى رجع
فقالوا يا أمير المؤمنين ما تارك استسقيت . فقال : لقد طلبت المطر بمحاديح السماء التي يستنزل بها
المطر ثم قرأ [استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً] ثم قرأ [وأن استغفروا ربكم
ثم توبوا إليه] الآية .

وذكر ابن جرير في هذه السنة من طريق سيف بن عمر عن أبي الجالد والربيع وأبي عثمان
وأبي حارثة وعن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي قالوا : كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب أن نفرأ
من المسلمين أصابوا الشراب ، منهم ضرار وأبو جندل بن سهل ، فسألناهم فقالوا : خيرنا فاخترنا .
قال فهل أنتم منتهون ؟ ولم يعزم . فجمع عمر الناس فأجمعوا على خلافهم ، وأن المعنى : فهل أنتم منتهون
أى انتهوا . وأجمعوا على جلد ثمانين ثمانين . وأن من تأول هذا التأويل وأصر عليه يقتل .
فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن ادعهم فسلمهم عن الحر فإن قالوا هي حلال فاقتلهم ، وإن قالوا هي
حرام فاجلدهم . فاعترف القوم بتحريرها ، فجلدوا الحد وندموا على ما كان منهم من اللجاجة فيما تأولوه ،
حتى وسوس أبو جندل في نفسه ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر في ذلك ، وسأله أن يكتب إلى أبي
جندل ويذكرة ، فكتب إليه عمر بن الخطاب في ذلك ، من عمر إلى أبي جندل ، إن الله لا يغير
أن يشرك به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء ، فنب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط فان الله تعالى يقول

[قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم] وكتب عمر إلى الناس : إن عليكم أنفسكم ومن غير فغيروا عليه ، ولا تعيروا أحداً فيفسو فيكم البلاء ، وقد قال أبو الزهراء القشيري في ذلك .

ألم تر أن الدهرَ يعثرُ بالفتى * وليس على صرفِ المنونِ بقادرِ
صبرتْ ولم أجزعْ وقد ماتَ إخوتي * ولستُ عن الصهباءِ يوماً بصابرِ
رماها أميرُ المؤمنينَ بحمفها * نخلانها يبكونَ حولَ المقاصرِ

قال الواقدي وغيره : وفي هذه السنة في ذى الحجة منها حول عمر المقام - وكان ملصقا بجدار الكعبة - فأخره إلى حيث هو الآن لثلاثين المصلون عنده على الطائفين . قلت : قد ذكرت أسانيد ذلك في سيرة عمر والله الحمد والمنة * قال : وفيها استقضى عمر شريحاً على الكوفة ، وكتب ابن سور على البصرة [قال وفيها حج عمر بالناس وكانت نوابه فيها الذين تقدم ذكرهم في السنة الماضية]^(١) وفيها فتحت الرقة والرها وحران على يدى عياض بن غنم . قال : وفتحت رأس عين الوردية على يدى عمر بن سعد بن أبي وقاص . وقال غيره خلاف ذلك . وقال شيخنا الحافظ الذهبي في تاريخه : وفيها - يعني هذه السنة - افتتح أبو موسى الأشعري الرها وشمشاط عنوة ، وفي أوائلها وجه أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة فوافق أبا موسى فافتتحا حران ونصيبين وطائفة من الجزيرة عنوة ، وقيل صلحا . وفيها سار عياض إلى الموصل فافتتحها وماحولها عنوة . وفيها بنى سعد جامع الكوفة . وقال الواقدي : وفيها كان طاعون عمواس فمات فيه خمسة وعشرون ألفاً . قلت : هذا الطاعون منسوب إلى بلدة صغيرة يقال لها عمواس - وهي بين القدس والرملة - لأنها كان أول ما نجم الداء بها ، ثم انتشر في الشام منها فنسب إليها ، فانا لله وإنا إليه راجعون . قال الواقدي توفي : في عام طاعون عمواس من المسلمين بالشام خمسة وعشرون ألفاً . وقال غيره : ثلاثون ألفاً . وهذا ذكر طائفة من

أعيانهم رضى الله عنهم الحارث بن هشام

أخو أبي جهل أسلم يوم الفتح ، وكان سيدياً شريفاً في الإسلام كما كان في الجاهلية ، استشهد بالشام في هذه السنة في قول ، وتزوج عمر بعده بامرأته فاطمة .

شرحبيل بن حسنة

أحد أمراء الأرباع ، وهو أمير فلسطين ، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن الكندي حليف بني زهرة ، وحسنة أمه ، نسب إليها وغلب عليه ذلك . أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة وجهزه الصديق إلى الشام ، فكان أميراً على ربيع الجيش ، وكذلك في الدولة العميرية ، وطعن هو

(١) لم ترد في المصرية محمود الامام .

وأبو عبيدة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد سنة ثمانى عشرة . له حديثان روى ابن ماجه أحدهما في الوضوء وغيره
عامر بن عبد الله بن الجراح

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي أبو عبيدة بن الجراح الفهري ، أمين هذه الأمة ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد ، وهم عثمان بن مظعون ، وعبيدة بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وأبو عبيدة بن الجراح . أسلموا على يدى الصديق . ولما هاجروا آخى رسول الله (ص) بينه وبين سعد بن معاذ ، وقيل بين محمد بن مسلمة . وقد شهد بدرًا وما بعدها ، وقال رسول الله (ص) : « إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ثبت ذلك في الصحيحين . وثبت في الصحيحين أيضاً أن الصديق قال يوم السقيفة : وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوه - يعنى عمر بن الخطاب وأبا عبيدة - وبعثه الصديق أميراً على ربيع الجيش إلى الشام ، ثم لما انتدب خالدًا من العراق كان أميراً على أبي عبيدة وغيره لملمه بالحروب . فلما انتهت الخلافة إلى عمر عزل خالدًا وولى أبا عبيدة ابن الجراح ، وأمره أن يستشير خالدًا ، فجمع للأمة بين أمانة أبي عبيدة وشجاعة خالد . قال ابن عساکر : وهو أول من سمى أمير الأمراء بالشام . قالوا : وكان أبو عبيدة طوالاً نحيفاً أجنى معروق الوجه ، خفيف اللحية ، أهم ، وذلك لأنه لما انتزع الخلقين من وجنتى رسول الله (ص) يوم أحد حاف أن يؤلم رسول الله (ص) فتحامل على ثنيتيه فسقطنا ، فما رأى أحسنهما منه . توفي بالطاعون عام عمواس كما تقدم سياقه في سنة ست عشرة عن سيف بن عمر . والصحيح أن عمواس كانت في هذه السنة سنة ثمانى عشرة - بقرية فحل ، وقيل بالجابية . وقد اشتهر في هذه الأعصار قبر بالقرب من عقبة ينسب إليه والله أعلم . وعمره يوم مات ثمان وخمسون سنة .

الفضل بن عباس بن عبد المطلب

كان حسناوسيا جميلا ، أوقفه رسول الله (ص) ، وراه يوم النحر من حجة الوداع ، وهو شاب حسن ، وقد شهد فتح الشام ، وأنتشهد بطاعون عمواس ، في قول محمد بن سعد والزيبر بن بكار وأبى حاتم وابن الرقي وهو الصحيح . وقيل يوم سرج الصفر ، وقيل بأجنادين . ويقال باليرموك سنة ثمان وعشرين

معاذ بن جبل

ابن عمرو بن أوس بن عابد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدي بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن المدني صحابى جليل كبير القدر . قل الواقدى : كان طوالاً حسن الشعر والثغرى براق النبايا ، لم يولد له . وقال غيره : بل ولد له ولد وهو عبد الرحمن . شهد معه اليرموك . وقد شهد معاذ العقمة . ولما هاجر الناس آخى رسول الله (ص) .

بينه وبين ابن مسعود . وحكى الواقدي الاجماع على ذلك . وقد قال محمد بن إسحاق: آخى بينه وبين جعفر بن أبي طالب . وشهد بدرًا وما بعدها . وكان أحد الأربعة من الخوارج ، الذين جمعوا القرآن في حياة النبي (ص) ، وهم أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد عمر بن أنس بن مالك . وصح في الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي من حديث حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن الصنابحي . عن معاذ أن رسول الله (ص) قال له «يامعاذ والله إني لأحبك فلا تدعن أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» وفي المسند والنسائي وابن ماجه من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعاً «وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل» وقد بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن وقال له «بم تحكم» ؟ فقال : بكتاب الله وبالحديث . وكذلك أقره الصديق على ذلك يعلم الناس الخير باليمن . ثم هاجر إلى الشام فكان بها حتى مات بعد ما استخلفه أبو عبيدة حين طعن ثم طعن بعده في هذه السنة . وقد قال عمر بن الخطاب . إن معاذًا يبعث أمام العلماء برؤية . ورواه محمد بن كعب مرسلًا . وقال ابن مسعود : كنا نشبه إبراهيم الخليل . وقال ابن مسعود : إن معاذًا كان قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين . وكانت وفاته شرقي غور يفسان سنة ثمان عشرة . وقيل سنة تسع عشرة [وقيل سبع عشرة ، عن ثمان وثلاثين سنة على المشهور] (١)

يزيد بن أبي سفيان

أبو خالد صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، أخو معاوية ، وكان يزيد أكبر وأفضل . وكان يقال له يزيد الخير ، أسلم عام الفتح ، وحضر حنينًا وأعطاه رسول الله (ص) ، مائة من الإبل وأربعين أوقية ، واستعمله الصديق على ربيع الجيش إلى الشام ، وهو أول أمير وصل إليها ، ومشي الصديق في ركابه يوصيه ، وبعث معه أبا عبيدة وعمرو بن العاص وشرحبيل ابن حسنة فهؤلاء أمراء الأرباع . ولما افتتحوا دمشق دخل هو من باب الجابية الصغير عنوة كخالد في دخوله من الباب الشرقي عنوة وكان الصديق قد وعده بأمرتها ، فولها عن أمر عمر وأنفذ له ما وعده الصديق ، وكان أول من وليها من المسلمين . المشهور أنه مات في طاعون عمواس كما تقدم . وزعم الوليد بن مسلم أنه توفي سنة تسع عشرة بعد ما فتح قيسارية . ولما مات كان قد استخلف أخاه معاوية على دمشق فأمضى عمر بن الخطاب له ذلك رضى الله عنهم . وليس له في الكتب شيء ، وقد روى عنه أبو عبد الله الأشعري أن رسول الله (ص) قال « مثل الذي يصلي ولا يتم ركوعه ولا سجوده مثل الجائع الذي لا يأكل إلا التمرة والتمرتين لا يفنيان عنه شيئًا » .

أبو جندل بن سهيل

ابن عمرو ، وقيل اسمه العاص أسلم قديما وقد جاء يوم صلح الحديبية مسلما يرسف في قيوده لأنه كان قد استضعف فردأبووه وأبي أن يصلح حتى يرد ، ثم لحق أبو جندل بأبي بصير إلى سيف البحر ، ثم هاجر إلى المدينة وشهد فتح الشام . وقد تقدم أنه تأول آية الحجر ثم رجع ، ومات بطاعون عمواس رحمه الله ورضي عنه * أبو عبيدة بن الجراح هو عامر بن عبد الله تقدم * أبو مالك الأشعري ، قيل اسمه كعب بن عاصم قدم مهاجرا سنة خيبر مع أصحاب السفينة ، وشهد ما بعدها ، واستشهد بالطاعون عام عمواس هو وأبو عبيدة ومعاذ في يوم واحد رضي الله عنهم أجمعين .

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال الواقدي وغيره : كان فتح المدائن وجولاء فيها . والمشهور خلاف ما قال كما تقدم . وقال محمد ابن إسحق : كان فتح الجزيرة والرها وحران ورأس العين ونصيبين في هذه السنة . وقد خالفه غيره . وقال أبو معشر وخليفة وابن السكبي : كان فتح قيسارية في هذه السنة وأميرها معاوية . وقال غيره يزيد بن أبي سفيان . وقد تقدم أن معاوية افتتحها قبل هذا بسنتين . وقال محمد بن إسحق كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل وفتح مصر في سنة عشرين . وقال سيف بن عمر : كان فتح قيسارية وفتح مصر في سنة ست عشرة . قال ابن جرير : فأما فتح قيسارية فقد تقدم ، وأما فتح مصر فإني سأذكره في سنة عشرين إن شاء الله تعالى . قال الواقدي : وفي هذه السنة ظهرت نار من حرة ليلا فأراد عمر أن يخرج بالرجال إليها ، ثم أمر المسلمين بالصدقة فطفئت والله الحمد . ويقال كان فيها وقعة أرمينية ، وأميرها عثمان بن أبي العاص ، وقد أصيب فيها صفوان بن المعطل بن رخصة السلمي ثم الذكواني ، وكان أحد الامراء يومئذ . وقد قال فيه رسول الله (ص) ، « ما علمت عليه إلا خيرا » وهو الذي ذكره المناقون في قصة الافك فبرأ الله ساحته ، وجناب أم المؤمنين زوجة رسول الله (ص) ، مما قالوا . وقد كان إلى حين قالوا لم يتزوج ، ولهذا قال والله ما كشفت كنف أنثى قط . ثم تزوج بعد ذلك ، وكان كثير النوم بما غلب عليه عن صلاة الصبح في وقتها ، كما جاء في سنن أبي داود وغيره . وكان شاعرا ثم حصلت له شهادة في سبيل الله . قيل بهذا البلد ، وقيل بالجزيرة ، وقيل بشمشاط . وقد تقدم بعض هذا فيما سلف . وفيها فتحت تكريت في قول الصحيح قبل ذلك ، وفيها فيما ذكرنا أسرت الروم عبد الله بن حذافة . وفيها في ذى الحجة منها كانت وقعة بأرض العراق قتل فيها أمير الجوس شهرک ، وكان أمير المسلمين يومئذ الحكم بن أبي العاص رضي الله عنه . قال ابن جرير وفيها حج بالناس عمر ، ونوابه في البلاد وقضاته هم المذكورون قبلها والله أعلم *

ذكر من توفي فيها من الأعيان

ومن توفي فيها من الأعيان أبي بن كعب سيد القراء ، وهو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، أبو المنذر وأبو الطفيل ، الأنصاري النجاري سيد القراء شهد العقبة و بدر وما بعدها ، وكان سيداً جليل القدر . وهو أحد القراء الأربعة الخزرجين الذين جمعوا القرآن في حياة رسول الله (س) ، وقد قال لعمر يوماً : إني تلقيت القرآن ممن تلقاه منه جبريل وهو رطب . وفي المسند والنسائي وابن ماجه من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعاً : اقرأ أمتي أبي ابن كعب « وفي الصحيح أن رسول الله (س) قال : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » . قال : وسأني لك ؟ « قال نعم » فزرت عيناه وقد تكلمنا على ذلك في التفسير عند سورة [لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة] قال الهيثم بن عدى : توفي أبي سنة تسع عشرة . وقال يحيى بن معين : سنة سبع عشرة أو عشرين . وقال الواقدي عن غير واحد : توفي سنة ثنتين وعشرين . وبه قال أبو عبيد وابن نمير وجماعة . وقال الفلاس وخليفة : توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه * وفيها مات خباب مولى عتبة بن غزوان من المهاجرين شهد بدر وما بعدها ، وهو صحابي من السابقين وصلى عليه عمر * ومات فيها صفوان بن المعطل في قول كما تقدم والله أعلم .

سنة عشرين من الهجرة

قال محمد بن إسحق : فيها كان فتح مصر . وكذا قال الواقدي : إنها فتحت هي واسكندرية في هذه السنة . وقال أبو معشر : فتحت مصر سنة عشرين ، واسكندرية في سنة خمس وعشرين . وقال سيف : فتحت مصر واسكندرية في سنة ست عشرة في ربيع الأول منها . ورجح ذلك أبو الحسن ابن الأثير في الكامل لقصة بعث عمرو الميرة من مصر عام الرمادة ، وهو معذور فيما رجحه والله أعلم . وفيها كان فتح تستر في قول طائفة من علماء السير بعد محاصرة سنتين وقيل سنة ونصف والله أعلم .

صفة فتح مصر عن ابن إسحق وسيف

قالوا : لما استكمل عمرو المسلمون فتح الشام بعث عمرو بن العاص إلى مصر وزعم سيف أنه بعث بعد فتح بيت المقدس ، وأردفه بالزبير بن العوام وفي صحبته بشر بن أرطاة ، وخارجة بن حذافة ، وعير ابن وهب الجحفي . فاجتمعا على باب مصر فلقبهم أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف أبو مريام في أهل الثبات ، بعثه المقوقس صاحب اسكندرية لمنع بلادهم ، فلما تصافوا قال عمرو بن العاص لا تعجلوا حتى نمطر ، ليبرز إلى أبو مريم وأبو مريام راهبا هذه البلاد ، فبرزوا إليه ، فقال لهما عمرو بن العاص : أنتم راهبا هذه البلاد فاسمعا ، إن الله بعث محمداً (س) ، بالحق وأمره به وأمرنا به محمد (س) ، وأدى

إلينا كل الذي أمر به ، ثم مضى وتركنا على الواضحة ، وكان مما أمرنا به الاعتذار إلى الناس ، فنحن ندعوكم إلى الاسلام ، فن أجابنا إليه فقلنا ، ومن لم يجيبنا عرضنا عليه الجزية و بدلنا له المنعة ، وقد أعلمنا أننا مفتحوكم ، وأوصانا بكم حفظاً لرحمتنا منكم ، وأن لكم إن أجبتهمونا بذلك ذمة إلى ذمة . ومما عهد إلينا أميرنا استوصوا بالقبطيين خيراً ، فان رسول الله (ص) ، أوصانا بالقبطيين خيراً ، لأن لهم رحماً وذمة . فقالوا : قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء . معروفة شريفة ، كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك فيهم فأدليل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوهم ملكهم واغتربوا فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام مرحباً به وأهلاً . أمنا حتى نرجع إليك ، فقال عمرو : إن مثل لا يندع ولكني أؤجلكما ثلاثاً لتتظروا ولتتناظرا قومكما وإلا فاجزتكم . قالوا : زدنا ، فزادهم يوماً ، فقالوا : زدنا . فزادهم يوماً . فرجعا إلى القوقس فأبى أرتبون أن يجيبهما وأمر بمناهدتهم ، فقالوا لأهل مصر : أما نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم . وقد بقيت أربعة أيام قاتلوا وأشار عليهم بأن يبيتوا المسلمين ، فقال الملاء منهم : ما تقاتلون من قوم قتلوا كسرى وقبصر وغلبوهم على بلادهم . فألح الأرتبون في أن يبيتوا للمسلمين ففعلوا فلم يظفروا بشيء بل قتل منهم طائفة منهم الأرتبون ، وحاصر المسلمون عين شمس من مصر في اليوم الرابع . وارتقى الزبير عليهم سور البلد ، فلما أحسوا بذلك خرجوا إلى عمرو ومن الباب الآخر فصالحوه واخترق الزبير البلد حتى خرج من الباب الذي عليه عمرو فأمضوا الصلح وكتب لهم عمرو وكتاب أمان : « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عمرو ابن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبجرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم النوبة ، وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألفاً وعليهم ما حق لصونهم ، فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم ، وذمتنا ممن أبى بريئة . وإن نقص نهرهم من غايته رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوبة ، فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ، ومن أبى واختار الذهب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا ، عليهم ما عليهم أنلانا ، في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم . على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمة المؤمنين ، وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأساً ، وكذا وكذا فرسا على أن لا يفزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة . شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر » فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول بمصر وعمروا القسطنطين ، وظهر أبو مريم وأبو مريم فكلما عمراً في السبايا التي أصيبت بعد المعركة . فأبى عمرو أن يردها عليهما ، وأمر بطردها واخراجها من بين يديه ، فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمرو من

الخطاب أمر أن كل سبي أخذ في الخمسة أيام التي آمنوهم فيها أن يرد عليهم ، وكل سبي أخذ من لم يقاتل وكذلك من قاتل فلا يرد عليه سبائهم . وقيل إنه أمره أن يخيروا من في أيديهم من السبي بين الاسلام وبين أن يرجع إلى أهله ، فمن اختار الاسلام فلا يردوه إليهم ، ومن اختارهم رده عليهم وأخذوا منه الجزية ، وأما ما تفرق من سبيهم في البلاد ووصل إلى الحرمين وغيرها ، فإنه لا يقدر على ردهم ولا ينبغي أن يصلحهم على ما يتعذر الوفاء به . ففعل عمرو ما أمر به أمير المؤمنين ، وجمع السبائهم وعرضهم وخيروهم فمنهم من اختار الاسلام ، ومنهم من عاد إلى دينه ، وانفقد الصلح بينهم . ثم أرسل عمرو جيشا إلى اسكندرية - وكان المقوقس صاحب الاسكندرية قبل ذلك يؤدي خراج بلده وبلد مصر إلى ملك الروم - فلما حاصره عمرو بن العاص جمع أساقفته وأكابر دولته وقال لهم : إن هؤلاء العرب غلبوا كسرى وقيصروا أزالوهم عن ملكهم ولا طاقة لنا بهم ، والرأى عندي أن تؤدي الجزية إليهم . ثم بعث إلى عمرو بن العاص يقول : إني كنت أؤدي الخراج إلى من هو أبغض إلى منكم - فارس والروم - ثم صالحه على أداء الجزية ، وبعث عمرو بالفتح والأخماس إلى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه .

وذكر سيف أن عمرو بن العاص لما التقى مع المقوقس جعل كثير من المسلمين يفر من الزحف فجعل عمرو يزمهم ويحثهم على الثبات : فقال له رجل من أهل اليمن : إنا لم نخلق من حجارة ولا حديد . فقال له عمرو : اسكت فأنا ، أنت كلب . فقال له الرجل فأنت إذا أمير الكلاب . فأعرض عنه عمرو ونادى يطلب أصحاب رسول الله (ص) ، فلما اجتمع إليه من هناك من الصحابة قال لهم عمرو : تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين . فتهدوا إلى القوم ففتح الله عليهم - وظفر وا أتم الظفر . قال سيف : ففتحت مصر في ربيع الأول من سنة ست عشرة وقام فيها ملك الاسلام والله الحمد والمنة . وقال غيره : فتحت مصر في سنة عشرين ، وفتحت اسكندرية في سنة خمس وعشرين بعد محاصرة ثلاثة أشهر عنوة ، وقيل صلحا على ثني عشر ألف دينار . وقد ذكر أن المقوقس سأل من عمرو أن يهادنه أولا ، فلم يقبل عمرو وقال له : قد علمت ما فعلنا بملككم الاكبر هرقل . فقال المقوقس لأصحابه : صدق فنحن أحق بالاذعان . ثم صالح على ما تقدم . وذكر غيره أن عمراً والزبير سارا إلى عين شمس فحاصرها وأن عمراً بعث إلى الفرما أبرهة بن الصباح ، وبعث عوف بن مالك إلى الاسكندرية ، فقال كل منهما لأهل بلده : إن نزلتم فلديكم الامان . فتربصوا ماذا يكون من أهل عين شمس ، فلما صالحوا صالح الباقون . وقد قال عوف بن مالك لأهل اسكندرية : ما أحسن بلدكم ؟ فقالوا : إن اسكندر لما بناها قال : لا بنين مدينة فقيرة إلى الله غنية عن الناس . فبقيت بهجتيا . وقال أبرهة لاهل الفرما : ما أقبح مدينتكم ؟ فقالوا إن الفرما - وهو أخو الاسكندر - لما بناها قال لا بنين مدينة

غنية عن الله فقيرة إلى الناس . فهي لا يزال ساقطاً بناؤها فشوهت بذلك
 وذكر سيف أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح لما ولي مصر بعد ذلك زاد في الخراج عليهم
 رهوساً من الرقيق يهدونها إلى المسلمين في كل سنة ، ويعوضهم المسلمون بطعام مسمى وكسوة . وأقر
 ذلك عثمان بن عفان وولاية الامور بعمده ، حتى كان عمر بن عبد العزيز فأمضاه أيضاً نظراً لهم ، وإبقاء
 لهمدهم . قلت : وإنما سميت ديار مصر بالفسطاط نسبة إلى فسطاط عمرو بن العاص ، وذلك أنه
 نصب خيمته وهي الفسطاط موضع مصر اليوم ، وبنى الناس حوله ، وتركت مصر القديمة من زمان
 عمرو بن العاص وإلى اليوم ، ثم رفع الفسطاط وبنى موضعه جامعاً وهو المنسوب إليه اليوم . وقد غزا
 المسلمون بعد فتح مصر النوبة فلما هم جراحات كثيرة ، وأصابت أعين كثيرة ، لجودة رمي النوبة
 فسومهم جند الحق . ثم فتحها الله بعد ذلك وله الحمد والمنة : وقد اختلف في بلاد مصر فقيل :
 فتحت صلحا إلا الاسكندرية ، وهو قول يزيد بن أبي حبيب . وقيل : كلها عنوة وهو قول ابن عمر
 وجماعة . وعن عمرو بن العاص أنه خطب الناس فقال : ما قدمت مقعدى هذا ولا حد من القبط عندي
 عهد إن شئت - قلت ، وإن شئت بمت وإن شئت خمست إلا لاهل الطابلس فان لهم عهداً نوفي به .

قصة نيل مصر

روينا من طريق ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حديثه قال : لما افتتحت مصر أتى أهلها
 عمرو بن العاص - حين دخل بؤنة من أشهر العجم - فقالوا : أيها الأمير ، لنيلنا هذا سنة لا يجرى
 إلا بها . قال : وما ذاك ؟ قالوا : إذا كانت اثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية
 بكر من أبويها ، فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الخلى والشباب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا
 النيل . فقال لهم عمرو : إن هذا مما لا يكون في الاسلام ، إن الاسلام يهدم ما قبله . قال : فأقاموا
 بؤنة وأيبب ومسرى والنيل لا يجرى قليلاً ولا كثيراً ، حتى هموا بالجلاء ، فكتب عمرو إلى عمر
 ابن الخطاب بذلك ، فكتب إليه : إنك قد أصبت بالذي فعلت ، وإني قد بمنت إليك بطاقة داخل
 كتابي ، فألقها في النيل . فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة فاذا فيها « من عبد الله عمر أمير المؤمنين
 إلى نيل أهل مصر ، أما بعد ، فان كنت إنما تجرى من قبلك ومن أمرك فلا تجر فلا حاجة لنا
 فيك ، وإن كنت إنما تجرى بأمر الله الواحد القهار ، وهو الذي يجريك فنسأل الله تعالى أن يجريك »
 قال : فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة
 وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم .

قال سيف بن عمر : وفي ذي القعدة من هذه السنة - وهي عنده سنة ست عشرة - جعل عمرو
 المسالخ على أرجاء مصر ، وذلك لأن هرقل أغزا الشام ومصر في البحر . قال ابن جرير : وفي هذه

السنة غزا أرض الروم أبو بجرية عبد الله بن قيس العبدي - وهو أول من دخلها فيما قيل - فلم وغتم وقيل أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي . قال الواقدي : وفيها عزل عمر قدامة بن مظعون عن البحرين ، وحده في الشراب . وولي على البحرين واليمامة أبا هريرة الدوسي رضي الله عنه . قال : وفيها شكوا أهل الكوفة سعدا في كل شيء ، حتى قالوا : لا يحسن يصلى ، فمزله عنها وولي عليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان - وكان نائب سعد - وقيل بل ولاها عمرو بن ياسر . وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن عبد الملك سمعه من جابر بن سمرة . قال : شكوا أهل الكوفة سعداً إلى عمر فقالوا : إنه لا يحسن يصلى ، قال الاعراب ؟ والله ما آلوبهم صلاة رسول الله (ص) ، في الظهر والمصر ، اردد في الأوليين وأصرف في الأخيرين . فسمعت عمر يقول : كذا الظن بك يا أبا إسحق . وفي صحيح مسلم أن عمر بعث من يسأل عنه أهل الكوفة فأتوا خيراً إلا رجلاً يقال له : أبو سعدة قتادة بن أسامة قام فقال : أما إذ أنشدتنا فان سعداً لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية ، ولا يخرج في السرية . فقال سعد : اللهم إن كان عبدك هذا قام مقام رياء وسعمة ، فأطل عمره وأدم فقره وعرضه للفتن . فأصابته دعوة سعد - فكان شيخاً كبيراً يرفع حاجبيه عن عينيه ، ويتعرض للجوارى في الطرق فيغمزهن ، فيقال له في ذلك ، فيقول : شيخ كبير مفتون أصابته دعوة سعد . وقد قال عمر في وصيته - وذكره في السنة - « فان أصابت الامرة سعداً فذاك ، وإلا فليستمن به أيكم ولي ، فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة . قال : وفيها أجلى عمر يهود خيبر عنها إلى أذرعات وغيرها ، وفيها أجلى عمر يهود نجران منها أيضاً إلى الكوفة ، وقسم خيبر ، ووادي القرى ، ونجران بين المسلمين . قال : وفيهادون عمر الدواوين ، وزعم غيره أنه دوتها قبل ذلك فأنه أعلم . قال : وفيها بعث عمر علقمة بن مجزر المدلجي إلى الحبشة في البحر فأصيبوا فآلى عمر على نفسه أن لا يبعث جيشاً في البحر بعدها . وقد خالف الواقدي في هذا أبو معشر فزعم أن غزوة الحبشة إنما كانت في سنة إحدى وثلاثين - يعني في خلافة عثمان بن عفان - والله أعلم . قال الواقدي : وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد بن عتبة . التي مات عنها الحارث بن هشام في الطاعون . وهي أخت خالد بن الوليد . قال : وفيها مات هلال بدمشق ، وأسيد بن الحضير في شعبان ، وزينب بنت جحش أم المؤمنين . وهي أول من مات من أمهات المؤمنين رضي الله عنها . قال : وفيها مات هرقل وقام بعده ولده قسطنطين . قال : وحج بالناس في هذه السنة عمر ونوابه وقضاته من تقدم في التي قبلها . سوى من ذكرنا أنه عزله وولي غيره .

ذكر المتوفين من الأعيان - أسيد بن الحضير

ابن سهاك الأنصاري الأشجلى من الأوس ، أبو يحيى أحد النقباء ليلة العقبة ، وكان أبوه رئيس الأوس يوم بعث ، وكان قبل الهجرة بست سنين وكان يقال له حضير الكتاب ، يقال إنه أسلم

على يدي مصعب بن عمير . ولما هاجر الناس آخى رسول الله (ص) ، بينه وبين زيد بن حارثة ، ولم يشهد بدرآ . وفي الحديث الذي صححه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ، قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أسيد بن الحضير » وذكر جماعة . وقدم الشام مع عمر وأثنت عليه عائشة ، وعلى سعد بن معاذ ، وعباد بن بشر ، رضى الله عنهم . وذكر ابن بكير أنه توفي بالمدينة سنة عشرين ، وأن عمر حمل بين عموديه وصلى عليه ودفن بالبيع ، وكذا أرخ وفاته سنة عشرين الواقدي وأبو عبيد وجماعة .

انيس بن مرثد بن ابي مرثد الغنوي

هو وابوه وجده صحابة وكان أنيس هذا عينا لرسول الله يوم حنين ، ويقال إنه الذي قال له رسول الله (ص) ، « إغدي يا أنيس إلى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها » والصحيح أنه غيره ، فان في الحديث « فقال لرجل من أسلم » فقيل : انه أنيس بن الضحاك الأسلمي . وقد مال ابن الأثير إلى ترجيحه والله أعلم . له حديث في الفتنة قال إبراهيم بن المنذر : توفي في ربيع الأول سنة عشرين .

بلال بن ابي رباح الحبشي المؤذن مولى بي بكر

ويقال له بلال بن حمامة . وهي أمه . أسلم قديما فعذب في الله فصر فاشتراه الصديق فأعتقه ، شهد بدرآ وما بعدها . وكان عمر يقول : أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا رواه البخاري . ولما شرع الأذان بالمدينة كان هو الذي يؤذن بين ندى رسول الله (ص) ، وابن أ مكتوم يتناوبان ، تارة هذا وتارة هذا ، وكان بلال ندى الصوت حسنه ، فصيحاً ، وما يروى « أن سين بلال عند الله شينا » فليس له أصل . وقد أذن يوم الفتح على ظهر السكبة . ولما توفي رسول الله (ص) ، ترك الأذان ، ويقال أذن للصديق أيام خلافته ولا يضح . ثم خرج إلى الشام مجاهداً ، ولما قدم عمر إلى الجابية أذن ، بين يديه بعد الخطبة لصلاة الظهر ، فانتحب الناس بالبكاء . وقيل إنه زار المدينة في غصون ذلك [فأذن فبكى الناس بكاء شديداً ويحق لهم ذلك] ^(١) رضى الله عنهم . وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) ، قال لبلال « إني دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك أماي فأخبرني بأرجى عمل عملته » . فقال : ما تروضت إلا وصليت ركعتين . « فقال بذلك » وفي رواية « ما أحدثت إلا تروضت وما تروضت إلا رأيت أن على أن أصلي ركعتين » قالوا : وكان بلال آدم شديد الأدمة طويلاً نحيفاً كثير الشعر خفيف العارضين . قال ابن بكير : توفي بدمشق في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة . وقال محمد بن إسحق وغير واحد : توفي سنة عشرين . قال الواقدي : ودفن بباب الصغير وله بضع وستون سنة .

(١) لم ترد في الحلية .

وقال غيره : مات بداريا ودفن بباب كيسان . وقيل دفن بداريا ، وقيل إنه مات بحلب . والأول أصح والله أعلم .

سعيد بن عامر بن خديم

من أشرف بني جمح ، شهد خيبر وكان من الزهاد والعباد ، وكان أميراً لعمر على حمص بعد أبي عبيدة ، بلغ عمر أنه قد أصابته جراحة شديدة ، فأرسل إليه بألف دينار فتصدق بها جميعها ، وقال لزوجته : أعطيناها لمن يتجر لنا فيها رضى الله عنه . قال خليفة : فتح هو ومعاوية قيسارية كل منهما أمير على من معه .

عياض بن غنم

أبو سعد الفهرى من المهاجرين الأولين ، شهد بدر وما بعدها ، وكان سمحا جوادا ، شجاعا ، وهو الذى افتتح الجزيرة ، وهو أول من جاز درب الروم غازيا ، واستنابه أبو عبيدة بعده على الشام فأقره عمر عليها إلى أن مات سنة عشرين عن ستين سنة .

أبو سفيان بن الحارث

ابن عبد المطلب بن عم رسول الله (س) ، قيل اسمه المغيرة . أسلم عام الفتح فحسن إسلامه جدا وكان قبل ذلك من أشد الناس على رسول الله (س) ، وعلى دينه ومن تبعه ، وكان شاعرا مطبقا يهجو الاسلام وأهله ، وهو الذى رد عليه حسان بن ثابت رضى الله عنه فى قوله :

ألا أبلغ أبا سفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوت محمداً وأجبت عنه * وعند الله فى ذلك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء * فشركا لخير كما الفداء

ولما جاء هو وعبد الله بن أبى أمية ليلسما لم يأذن لهما عليه السلام حتى شفعت أم سلمة لأخيها فأذن له ، وبلغه أن أبا سفيان هذا قال : والله لئن لم يأذن لى لأخذن بيد بنى هذا - لولد معه صغير - فلا ذهبن فلا يدرى أين أذهب . فرق حينئذ له رسول الله (س) ، وأذن له ، ولزم رسول الله (س) يوم حنين وكان آخنا بلجام بغلته يومئذ ، وقد روى أن رسول الله (س) ، أحبه وشهد له بالجنة ، وقال « أرجو أن تكون خلفا من حمزة » وقد رثى رسول الله (س) ، حين توفى بقصيدة ذكرناها فيما سلف وهى التى يقول فيها :

ارقت فبات ليلي لا يزول * وليل أخ المصيبة فيه طول

وأسعدنى البكاء وذلك فيما * أصيب المسلمون به قليل

فقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول

قدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويفدو جبرئيل
ذكروا أن أبا سفيان حج فلما حلق رأسه قطع الخالق ثؤلوله في رأسه فتمرض منه فلم يزل
كذلك حتى مات بعد مرجعه إلى المدينة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب . وقد قيل إن أخاه نوفلا توفي
قبله بأربعة أشهر والله أعلم .

ابو الهيثم بن التيهان

هو مالك بن مالك بن عسل بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن دعورا بن جشم بن الحارث بن
الخرزج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، شهد العقبة تقيماً ، وشهد بدرًا وما
بعدها ، ومات سنة عشرين ، وقيل إحدى وعشرين ، وقيل إنه شهد صفين مع علي ، قال ابن الأثير
وهو الأكثر . وقد ذكره شيخنا هنا فإله أعلم .

زينب بنت جحش

ابن رباب الأسدية من أسد خزيمية أول أمهات المؤمنين وفاة ، أمها أميمة بنت عبد المطلب ،
وكان اسمها برة ، فسماها رسول الله زينب ، وتكنى أم الحكم ، وهي التي روجه الله بها ، وكانت
تفتخر بذلك على سائر أزواج النبي (س) ، فتقول : زوجكن أهلوكن وزوجني الله من السماء . قال الله
تعالى [فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها] الآية . وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة ، فلما
طلقها تزوجها رسول الله (س) . قيل كان ذلك في سنة ثلاث وقيل أربع وهو الأشهر . وقيل سنة
خمس . وفي دخوله عليه السلام بها نزل الحجاب كما ثبت في الصحيحين عن أنس . وهي التي كانت
تسمى عائشة بنت الصديق في الجمال والحظوة ، وكانت دينية ورعة عابدة كثيرة الصدقة . وذلك
الذي أشار إليه رسول الله (س) ، بقوله « أسرعكن لحافا بي أطولكن يداً » أي بالصدقة . وكانت
امرأة صناعا تعمل بيديها وتنصدق على الفقراء . قالت عائشة : ما رأيت امرأة قط خيراً في الدين
وأثقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم أمانة وصدقة من زينب بنت جحش . ولم تحج بعد
حجة الوداع لاهي ولا سودة ، لقوله عليه السلام لأزواجه « هذه ثم ظهور الحصر » وأما بقية أزواج
النبي (س) ، فكان يخرجن إلى الحج وقالت زينب وسودة : والله لا نخرجنا بعده دابة . قالوا : وبه
امرأته فرضها اثني عشر ألفاً فتصدقت به في أقاربها . ثم قالت : اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد
هذا . فماتت في سنة عشرين وصلى عليها عمر . وهي أول من صنع لها النعش ، ودفنت بالبقيع .

صفية بنت عبد المطلب عمه الرسول

وهي أم الزبير بن العوام ، وهي شقيقة حمزة والمقوم وحجل ، أمهم هالة بنت وهيب بن عبد مناف
ابن زهرة . لا خلاف في إسلامها وقد حضرت يوم أحد ووجدت على أخيها حمزة وجداً كثيراً ، وقتلت

بمع الخندق رجلا من اليهود جاء فجعل يطوف بالحصن التي هي فيه وهو طارح حصن حسان قالت
لحسان : انزل فقتله ، فأبى ، فنزلت إليه فقتلته ثم قالت : انزل فاسليه قولاً أنه رجل لاستلبته . قال :
لا حاجة لي فيه . وكانت أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين . وقد اختلف في إسلام من عداها من
عمات النبي (ص) ، فقيل : أسلمت أروى وعاتكة . قال ابن الأثير وشيخنا أبو عبد الله الذهبي
الحافظ : والصحيح أنه لم يسلم منهم غيرها . وقد تزوجت أولاً بلخارث بن حرب بن أمية . ثم خلف
عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة . وقيل تزوج بها العوام بكراً ، والصحيح الأول
توفيت بالمدينة سنة عشرين عن ثلاث وسبعين سنة . ودفنت بالبقيع رضى الله عنها وقد ذكر ابن
إسحق من توفي غيرها .

عويم بن ساعدة الأنصاري

شهد العقبتين والمشاهد كلها وهو أول من استنجد بالماء ، وفيه نزل قوله تعالى [فيه رجال يحبون
أن يتطهروا والله يحب المطهرين] وله روايات توفي هذه السنة بالمدينة * بشر بن عمرو بن حنش
يلقب بالجارود ، أسلم في السنة العاشرة ، وكان شريفاً مطاعاً في عهد القيس ، وهو الذي شهد على
قدامة بن مظعون أنه شرب الخمر ، فعزله عمر عن اليمن وحده قتل الجارود شهيداً * أبو خراشة
خويلد بن مرة الهذلي ، كان شاعراً مجيداً مخضراً أدرك الجاهلية والإسلام وكان إذا جرى سبق
الخليل . نهشته حية فمات بالمدينة .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وكانت وقعة نهاوند

وهي وقعة عظيمة جداً لها شأن رفيع ونبا عجيب ، وكان المسلمون يسمونها فتح الفتوح

قال ابن إسحق والواقدي : كانت وقعة نهاوند في سنة إحدى وعشرين . وقال سيف : كانت في
سنة سبع عشرة . وقيل في سنة تسع عشرة والله أعلم . وإنما ساق أبو جعفر بن جرير قصتها في هذه
السنة فتبعناه في ذلك وجمعنا كلام هؤلاء الأئمة في هذا الشأن سياقاً واحداً ، حتى دخل سياق بعضهم
في بعض . قال سيف وغيره : وكان الذي هاج هذه الوقعة أن المسلمين لما افتتحوا الأهواز ومنعوا
جيش العلاء من أيديهم واستولوا على دار الملك القديم من اصطخر مع ما حازوا من دار مملكتهم
حديثاً ، وهي المدائن ، وأخذت تلك المدائن والأقاليم والكور والبلدان الكثيرة ، فحموا عند ذلك
واستجاشهم يزدجرد الذي تفهقر من بلد إلى بلد حتى صار إلى أصبهان مبعداً طريداً ، لكنه في أسرة
من قومه وأهله وماله ، وكتب إلى تاجية نهاوند وما والاها من الجبال والبلدان ، فتجمعوا وتراسلوا
حتى كل لهم من الجوزد ما لم يجتمع لهم قبل ذلك ، فبعث سعد إلى عمر يملئه بذلك ، وثار أهل الكوفة
على سعد في غضون هذا الحال . فشكوه في كل شيء حتى قالوا : لا يحسن يصلى . وكان الذي نهض

بهذه الشكوى رجل يقال له : الجراح بن سنان الأسدي في نفر معه ، فلما ذهبوا إلى عمر فشكوه قال لهم عمر : إن الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم في هذا الحال عليه ، وهو مستعد لقتال أعداء الله ، وقد جمعوا لكم ، ومع هذا لا يمنعني أن أنظر في أمركم . ثم بعث محمد بن مسلمة - وكان رسول الهمال - فلما قدم محمد بن مسلمة الكوفة طاف على القبائل والعشائر والمساجد بالكوفة فكل يثنى على سعد خيراً إلا ناحية الجراح بن سنان فانهم سكتوا فلم ينعموا ولم يشكروا ، حتى انتهى إلى بني عبيس ، فقام رجل يقال له أبو سعدة أسامة بن قنادة ، فقال : أما إذا نأشدتنا فان سعدا لا يقسم بالسوية ، ولا يعمل في الرعية ، ولا يغزو في السرية . فدعا عليه سعد فقال : اللهم إن كان قائلها كذبا ورياءاً وصحة طاعم بصره ، وكثر عياله ، وعرضه لمضلات الفتن . فعمى واجتمع عنده عشر بنات ، وكان يسمع بالمرأة فلا يزال حتى يأتها فيجسها فلذا عثر عليه قال : دعوة سعد الرجل المبارك . ثم دعا سعد على الجراح وأصحابه فكل أصابته طارعة في جسده ، ومصيبة في ماله بعد ذلك . واستنفر محمد بن مسلمة أهل الكوفة لغزو أهل نهاوند في غضون ذلك عن أمر عمر بن الخطاب . ثم سار سعد ومحمد بن مسلمة والجراح وأصحابه حتى جاءوا عمر فسأله عمر : كيف يصلي ؟ فأخبره أنه يطول في الأوليين ويخفف في الآخرين وما آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله (ص) . فقال له عمر : ذاك الظن بك يا أبا إسحق . وقال سعد في هذه القصة . لقد أسلمت خامس خمسة ، ولقد كنا ومالنا طعام إلا ورق الخبقة حتى تقرحت أشداقنا ، وإني لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله ، ولقد جمع لي رسول الله (ص) ، أيوبه وما جمعها لأحد قبلي ، ثم أصبحت بنو أسد يقولون لا يحسن يصلي . وفي رواية يفر ربي علي الإسلام ، لقد خبت إذا وضل عملي . ثم قال عمرو السعد : من استخلفت على الكوفة ؟ فقال : عبد الله بن عبد الله ابن عتبان ، فأقره عمر على نيابته الكوفة - وكان شيخاً كبيراً من أشرف الصحابة حليفاً لبني الحلبى من الأنصار - واستمر سعد معز ولا من غير معز ولا خيابة ويهدد أولئك النفر ، وكاد يوقع بهم بأساً . ثم ترك ذلك خوفاً من أن لا يشكو أحداً أميراً .

والمقصود أن أهل فارس اجتمعوا من كل فج عميق بأرض نهاوند . حتى اجتمع منهم مائة ألف وخمسون ألف مقاتل ، وعليهم الفيرزان ويقال : بندار ، ويقال ذو الحاجب . وتذا مروا فيما بينهم ، وقالوا : إن محمداً الذي جله العرب لم يتعرض لبلادنا ، ولا أبو بكر الذي قام بعده ترض لنا في دار ملكنا ، وإن عمر بن الخطاب هذا لما طال ملكه أتتهك حرمتنا وأخذ بلادنا ، ولم يكفه ذلك حتى أغرانا في عقر دارنا ، وأخذ بيت المملكة وليس بمنته حتى يخرجكم من بلادكم . فتعاهدوا وتعاقدوا على أن يقصدوا البصرة والكوفة ثم يشغوا عمر عن بلادهم ، وتواتقوا من أنفسهم وكتبوا بذلك عليهم كتباً . فلما كتب سعد ذلك إلى عمر - وكان قد عزل سعداً في غضون ذلك - شافه سعد عمر بما

تألوا عليه وقصوا إليه ، وأنه قد اجتمع منهم مائة وخمسون ألفا . وجاء كتاب عبد الله بن عبد الله ابن عتبان من الكوفة إلى عمر مع قريب بن ظفر العبدى بأنهم قد اجتمعوا وهم منحرفون متفامرون على الاسلام والله ، وأن المصلحة يا أمير المؤمنين أن تقصم فمماجلهم عما هموا به وعزموا عليه من المسير إلى بلادنا . فقال عمر لحامل الكتاب : ما اسمك ؟ قال : قريب . قال : ابن من ؟ قال : ابن ظفر . فتفاهل عمر بذلك وقال : ظفر قريب . ثم أمر فتودى الصلاة الجمعة ، فاجتمع الناس وكان أول من دخل المسجد لذلك سعد بن أبي وقاص ، فتفاهل عمر أيضا بسعد ، فصعد عمر المنبر حتى اجتمع الناس فقال : إن هذا يوم له مابعده من الأيام ، ألا وإني قد همت بأمر فاسموا وأجيبوا وأوجزوا ولا تنازعوا فتقتلوا وتذهب ربحكم ، إني قد رأيت أن أسير بمن قبلي حتى أنزل منزلا وسطا بين هذين المصرين فاستفر الناس ، ثم أكون لهم ردها حتى يفتح الله عليهم . فقام عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الرأي ، فتكلم كل منهم بانفراده فأحسن وأجاد ، واتفق رأيهم على أن لا يسير من المدينة ، ولكن يبعث البعوث ويحصرهم برأيه ودعائه . وكان من كلام على رضي الله عنه أن قال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة ، هو دينه الذي أظهر ، وجنده الذي أعززه وأمدته بالملائكة حتى بلغ ما بلغ . فنحن على موعود من الله والله منجز وعده ، وناصر جنده ، ومكانك منهم يا أمير المؤمنين مكان النظام من الخرز بجمعه ويمسكه ، فاذا انحل تفرق مافيه وذهب ، ثم لم يجتمع بخذا فيره أبدا . والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالاسلام ، فأقم مكانك واكتب إلى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤساؤهم ، فليذهب منهم الثلثان ويقيم الثلث ، واكتب إلى أهل البصرة يمدونهم أيضا . - وكان عثمان قد أشار في كلامه أن يمدم في جيوش من أهل اليمن والشام . ووافق عمر على الذهاب إلى ما بين البصرة والكوفة - فرد على علي عثمان في موافقته على الذهاب إلى ما بين البصرة والكوفة كما تقدم ، ورد رأى عثمان فيما أشار به من استمداد أهل الشام خوفا على بلادهم إذا قل جيوشها من الروم . ومن أهل اليمن خوفا على بلادهم من الحبشة . فأعجب عمر قول علي وسر به . وكان عمر إذا استشار أحدا لا يبرم أمرا حتى يشاور العباس - فلما أعجبه كلام الصحابة في هذا المقام عرضه على العباس فقال : يا أمير المؤمنين خفض عليك ، فانما اجتمع هؤلاء الفرس لنقمة تنزل عليهم . ثم قال عمر : أشيروا علي بن أوليه أمر الحرب وليكن عراقيا . فقالوا : أنت أبصر بجندك يا أمير المؤمنين . فقال : أما والله لأولين رجلا يكون أول الأُسنة إذا لقيها غدا . قالوا : من يا أمير المؤمنين ؟ قال . النهان بن مقرن . فقالوا : هو لها . وكان النهان قد كتب إلى عمر وهو على كسكر وسأله أن يعزله عنها ويوليها قتال أهل نهاوند - فلهدنا أجابه إلى ذلك وعينه له ، ثم كتب عمر إلى حذيفة أن يسير من الكوفة بخنود

منها ، وكتب إلى أبي موسى أن يسير بجنود البصرة ، وكتب إلى النعمان - وكان بالبصرة - أن يسير
 بمن هناك من الجنود إلى نهاوند ، وإذا اجتمع الناس فكل أمير على جيشه والأمير على الناس كلهم
 النعمان بن مقرن . فاذا قتل حذيفة بن اليمان ، فان قتل فجر بن عبد الله ، فان قتل فقيس بن مكشوح ،
 فان قتل قيس ففلان ثم فلان ، حتى عد سبعة أحدهم المغيرة بن شعبة ، وقيل لم يسم فيهم والله أعلم .

وصورة الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين ، إلى النعمان بن مقرن
 سلام عليك ، فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانه قد بلغني أن جموعاً من الأعاجم
 كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند ، فاذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله
 بمن معك من المسلمين ، ولا توطئهم وعرأ فتؤذيهم ، ولا تمنهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلهم غيضة ،
 فان رجلاً من المسلمين أحب إلى من مائة ألف دينار ، والسلام عليك . فسر في وجهك ذلك حتى
 تأتي ما فاني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها ، فاذا اجتمع إليك جنودك فسر إلى الفيرزان
 ومن جمع معه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم ، واستنصروا وأكثروا من لاجل ولا قوة إلا
 بالله . » . وكتب عمر إلى نائب الكوفة - عبد الله بن عبد الله - أن يعين جيشاً وبيعهم إلى نهاوند ،
 وليكن الأمير عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهي إلى النعمان بن مقرن ، فان قتل النعمان حذيفة ، فان
 قتل فتيم بن مقرن . وولى السائب بن الأقرع قسم الغنائم . فسار حذيفة في جيش كثيف نحو النعمان
 ابن مقرن ليوافوه بماه ، وسار مع حذيفة خلق كثير من أمراء العراق ، وقد أُرصد في كل كورة
 ما يكفيها من المقاتلة ، وجعل الحرس في كل ناحية ، واحتاطوا احتياطاً عظيماً ، ثم انتهوا إلى النعمان
 ابن مقرن حيث اتعدوا ، فدفع حذيفة بن اليمان إلى النعمان كتاب عمر وفيه الأمر له بما يعتمده في
 هذه الواقعة ، فكل جيش المسلمين في ثلاثين ألفاً من المقاتلة فيما رواه سيف عن الشعبي ، فتمهم من
 سادات الصحابة ورموس العرب خلق كثير وجم غفير ، منهم عبد الله بن عمر أمير المؤمنين ،
 وجري بن عبد الله البجلي ، وحذيفة بن اليمان ، والمغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معدى كرب الزبيدي ،
 وطلحة بن خويلد الأسدي ، وقيس بن مكشوح المرادي . فسار الناس نحو نهاوند وبمات النعمان بن
 مقرن الأمير بين يديه طلحة ثلاثة وهم طلحة ، وعمرو بن معدى كرب الزبيدي ، وعمرو بن أبي سلمة .
 ويقال له عمرو بن نبي أيضاً ، ليكشفوا له خبر القوم وما هم عليه . فسارت الطليعة يوماً وليلة فرجع
 عمرو بن نبي فقيل له : ما رجلك ؟ قال : كنت في أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً
 عالمها . ثم رجع بعنه عمرو بن معدى كرب وقال : لم نر أحداً وخفت أن يؤخذ علينا الطريق ، ونفذ
 طلحة ولم يحفل برجوعهما فسار بعد ذلك نحواً من بضعة عشر فرسخاً حتى انتهى إلى نهاوند ، ودخل
 في العجم وعلم من أخبارهم ما أحب . ثم رجع إلى النعمان فأخبره بذلك ، وأنه ليس بينه وبين نهاوند

شئ يكرهه . فسار النعمان على تعبثته وعلى المقدمة نعيم بن مقرن ، وعلى المجنبتين حذيفة وسويد بن مقرن ، وعلى الجردة القمقاع بن عمرو ، وعلى الساقة مجاشع بن مسعود ، حتى انتهوا إلى الفرس وعليهم الفيرزان ، ومعه من الجيش كل من غاب عن القادسية في تلك الأيام المتقدمة ، وهو في مائة وخمسين ألفا ، فلما تراءى الجمعان كبر النعمان وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات ، فزلزلت الأعاجم ورعبوا من ذلك رعبا شديدا . ثم أمر النعمان بحط الأتقال وهو واقف ، فحط الناس أثقالهم ، وتركوا رحالهم ، وضربوا خيامهم وقبابهم . وضربت خيمة للنعمان عظيمة ، وكان الذين ضربوا أربعة عشر من أشرف الجيش ، وهم حذيفة بن اليمان ، وعتبة بن عمرو ، والمغيرة بن شعبة ، وبشير بن الخصاصية ، وحنظلة الكاتب ، وابن الهوبر ، وربيع بن عامر ، وعامر بن مطر ، وجريز بن عبد الله الحميري ، وجريز بن عبد الله البجلي ، والأقرع بن عبد الله الحميري ، والأشعث بن قيس الكندي ، وسعيد بن قيس الهمداني ، ووائل بن حجر ، فلم ير بالعراق خيمة عظيمة أعظم من بناء هذه الخيمة ، وحين حطوا الأتقال أمر النعمان بالقتال وكان يوم الأربعاء ، فاقتتلوا ذلك اليوم والذي بعده والحرب سجال ، فلما كان يوم الجمعة انحجزوا في حصونهم ، وحاصرهم المسلمون فأقاموا عليهم ماشاء الله ، والأعاجم يخرجون إذا أرادوا ويرجعون إلى حصونهم إذا أرادوا . وقد بعث أمير الفرس يطلب رجلا من المسلمين ليكلمه ، فذهب إليه المغيرة بن شعبة ، فذكر من عظم ما رأى عليه من لبسه ومجلسه ، وفيما خاطبه به من الكلام في احتقار العرب واستهانتهم بهم ، وأنهم كانوا أطول الناس جوعا ، وأقلهم دارا وقدرًا . وقال : ما يمنع هؤلاء الأساورة حولي أن ينتظموكم بالنشاب إلا بما من جيفكم ، فان تنهبوا نخل عنكم ، وإن تابوا نزركم مصارعكم . قال : فتشهدت وحمدت الله وقلت : لقد كنا أسوأ حالا مما ذكرت ، حتى بعث الله رسوله فوعدنا النصر في الدنيا ، والخير في الآخرة ، وما زلنا نتعرف من ربنا النصر منه بعث الله رسوله إلينا ، وقد جئناكم في بلادكم وإنا لن نرجع إلى ذلك الشقاء أبدا حتى تغلبكم على بلادكم وما في أيديكم أو تقتل بأرضكم . فقال : أما والله إن الأعور لقد صدقكم ما في نفسه . فلما طال على المسلمين هذا الحال واستمر ، جمع النعمان بن مقرن أهل الرأي من الجيش ، وتشاوروا في ذلك ، وكيف يكون من أمرهم حتى يتواجهوا هم والمشركون في صعيد واحد ، فتكلم عمرو بن أبي سلمة أولا - وهو أسن من كان هناك - فقال : إن بقاءهم على ما هم عليه أضرم عليهم من النار يطلبه منهم وأبقى على المسلمين . فرد الجميع عليه وقالوا : إنا لعلى يقين من إظهار ديننا ، وإنجاز موعود الله لنا . وتكلم عمرو بن معدى كرب فقال : ناهدم وكأثرهم ولا تخفهم . فردوا جميعا عليه وقالوا : إنما تناطح بنا الجدران والجدران أعوان لهم علينا . وتكلم طليحة الأسدي فقال : إنهما لم يصيبا ، وإني أرى أن تبعث سرية فتحقق بهم ويناشروهم بالقتال وبمحمشوم فاذا برزوا إليهم فليفروا إلينا هرابا ، فاذا استطردوا

وراءهم واتبعوا إلينا عزمنا أيضا على الفرار كلنا ، فانهم حينئذ لا يشكون في الهزيمة فيخرجون من
حصونهم عن بكرة أبيهم ، فاذا تكامل خروجهم رجعنا إليهم فجالدناهم حتى يقضى الله بيننا .
فاستجد الناس هذا الرأي ، وأمر النعمان على الجردة القمعاع بن عمرو ، وأمرهم أن يذهبوا إلى البلد
فيحاصروهم وحدهم ويهربوا بين أيديهم إذا برزوا إليهم . ففعل القمعاع ذلك ، فلما برزوا من
حصونهم نكص القمعاع بمن معه ثم نكص ثم نكص فاغتنمها الأعاجم ، ففعلوا ما ظن طليحة ،
وقالوا : هي هي ، فخرجوا بأجمعهم ولم يبق بالبلد من المقاتلة إلا من يحفظ لهم الأبواب ، حتى انتهوا
إلى الجيش ، والنعمان بن مقرن على قبعته . وذلك في صدر نهار جمعة ، فغزم الناس على مصاصتهم ،
فتباهم النعمان وأمرهم أن لا يقاتلوا حتى تزول الشمس ، وتهب الأرواح ، وينزل النصر كما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعل . وألح الناس على النعمان في الحملة فلم يفعل - وكان رجلا ثابتاً - فلما حان الزوال صلى
بالمسلمين ثم ركب برذوناً له أحوى قريباً من الأرض ، فجعل يقف على كل راية ويحثهم على الصبر
ويأمرهم بالثبات ، ويقدم إلى المسلمين أنه يكبر الأولى فيتأهب الناس للحملة ، ويكبر الثانية فلا
يبقى لأحد أهبة ، ثم الثالثة ومعها الحملة الصادقة . ثم رجع إلى موقفه . وتعبت الفرس تعبته عظيمة
واصطفوا صفوفاً هائلة . في عدد وعدد لم ير مثله ، وقد تغلغل كثير منهم بعضهم في بعض وألقوا
حسك الحديد وراء ظهورهم حتى لا يمكنهم الهرب ولا الفرار ، ولا التحيز . ثم إن النعمان بن مقرن
رضي الله عنه كبر الأولى وهز الراية فتأهب الناس للحملة ، ثم كبر الثانية وهز الراية فتأهبوا أيضاً ،
ثم كبر الثالثة وحمل وحمل الناس على المشركين وجعلت راية النعمان تنقض على الفرس كانهضاض
العقاب على الفريسة ، حتى تصاحفوا بالسيوف فاقتتلوا قتالاً لم يمهده مثله في موقف من المواقف
المتقدمة ، ولا سمع السامعون بوقعة مثلها ، قتل من المشركين ما بين الزوال إلى الظلام من القتلى ما طبق
وجه الأرض دماً ، بحيث إن الدواب كانت تطبع فيه ، حتى قيل إن الأمير النعمان بن مقرن زلق به
حصانه في ذلك الدم فوق وقع وجاء سهم في خاصرته فقتله ، ولم يشعر به أحد سوى أخيه سويد ، وقيل
نعم ، وقيل غطاه بشوبه وأخفى موته ودفع الراية إلى حذيفة بن اليمان ، فأقام حذيفة أخاه نعمياً مكانه ،
وأمر بكنتم موته حتى ينفصل الحال لثلاثين يوماً . فلما أظلم الليل انهزم المشركون مدبرين وتبعهم
المسلمون [وكان الكفار قد قرنوا منهم ثلاثين ألفاً بالسلاسل وحفروا حولهم خندقاً ، فلما انهزموا وقفوا
في الخندق وفي تلك الأودية نحو مائة ألف]^(١) وجعلوا يتساقطون في أودية بلادهم فهلك منهم بشر
كثير نحو مائة ألف أو يزيدون ، سوى من قتل في المعركة ، ولم يفلت منهم إلا الشريد . وكان
الفيروزان أميرهم قد صرع في المعركة فانفلت وانهزم واتبعه نعيم بن مقرن ، وقدم القمعاع بين يديه

(١) سقط من المصرية .

وقصد الفيرزان همدان فاحقه القعقاع وأدركه عند ثنية همدان ، وقد أقبل منها بغال كثير وحمر تحمل
عسلا ، فلم يستطع الفيرزان صعودها منهم ، وذلك لحينه فترجل وتعلق في الجبل فاتبعه القعقاع حتى
قتله ، وقال المسلمون يومئذ : إن لله جنوداً من عسل ، ثم غنموا ذلك العسل وما خالطه من الأحمال
وسميت تلك الثنية ثنية العسل . ثم لحق القعقاع بقية المنهزمين منهم إلى همدان وحاصرها وحولى ماحولها ،
فنزّل إليه صاحبها - وهو خسر شنوم - فصالحه عليها . ثم رجع القعقاع إلى حذيفة ومن معه من المسلمين ،
وقد دخلوا بعد الوقعة مهاوندا عنوة ، وقد جمعوا الأسلاب والمغانم إلى ساحب الأقباض وهو السائب
ابن الأقرع . ولما سمع أهل ماه بخبر أهل همدان بعثوا إلى حذيفة وأخذوا لهم منه الأمان ، وجاء رجل
يقال له الهرندي - وهو صاحب نارهم - فسأل من حذيفة الأمان ويدفع إليهم وديعة عند نكسرى ،
ادخرها لنوائب الزمان ، فأمنه حذيفة وجاء ذلك الرجل بسفطين مملوءتين جوهراً ثميناً لا يقوم ، غير
أن المسلمين لم يعبتوا به ، واتفق رأيهم على بعثه لعمركم خاصة ، وأرسلوه صحبة الأخماس والسبي صحبة
السائب بن الأقرع ، وأرسل قبله بالفتح مع طريف بن سهم ، ثم قسم حذيفة بقية الغنيمة في الغانمين ،
ورضخ ونفل لذوى النجدات ، وقسم لمن كان قد أرصد من الجيوش لحفظ ظهور المسلمين من
ورأيهم ، ومن كان ردهاً لهم ، ومنسواً إليهم . وأما أمير المؤمنين فإنه كان يدعو الله ليلاً ونهاراً لهم ،
دعاء الحوامل المقربات ، وابتهاج ذوى الضرورات ، وقد استبطأ الخبر عنهم فيينا رجل من المسلمين
ظاهر المدينة إذا هو براكب فسأله من أين أقبل ؟ فقال : من مهاوند . فقال : ما فعل الناس ؟ قال :
فتح الله عليهم وقتل الأمير ، وغنم المسلمون غنيمة عظيمة أصاب الفارس ستة آلاف ، والراجل
ألفان . ثم فاته وقدم ذلك الرجل المدينة فأخبر الناس وشاع الخبر حتى بلغ أمير المؤمنين فطلبه فسأله
عن أخباره ، فقال : راكب . فقال : إنه لم يجئني ، وإنما هو رجل من الجن وهو يريدكم واسمه عثيم ،
ثم قدم طريف بالفتح بعد ذلك بأيام ، وليس معه سوى الفتح ، فسأله عن قتل النعمان فلم يكن معه علم
حتى قدم الذين معهم الأخماس فأخبروا بالأمر على جليته ، فاذا ذلك قد الجنى شهد الوقعة ورجع
سريداً إلى قومه نذيراً . ولما أخبر عمر بمقتل النعمان بكى وسأل السائب عن قتل من المسلمين فقال :

فلان وفلان وفلان ، لأعيان الناس وأشرفهم .
ثم قال وآخرون من أفتاد الناس ممن لا يعرفهم أمير المؤمنين ، فجعل يبكي ويقول : وما ضرهم أن
لا يعرفهم أمير المؤمنين ؟ لكن الله يعرفهم وقد أكرههم بالشهادة ، وما يصنعون بمعرفة عمر . ثم أمر
بقسمة الخس على عادته ، وحملت ذانك السفطان إلى منزل عمر ، ورجعت الرسل ، فلما أصبح عمر
طلبهم فلم يجدهم ، فأرسل في إثرهم البرد فما لحقهم البرد إلا بالكوفة .
قال السائب بن الأقرع : فلما أنخت بعيري بالكوفة ، أناخ البريد على عرقوب بعيري ، وقال :

أجب أمير المؤمنين ، قلت : لماذا ؟ فقال : لا أدري . فرجنا على إرنا ، حتى انتهيت إليه . قال :
 مالي ولك يا ابن أم السائب ، بل مالا بن أم السائب ومالي ، قال : فقلت : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟
 فقال : ويحك والله إن هو إلا أن تمت في الليلة التي خرجت فيها فباتت ملائكة الله تسجني إلى
 ذنك السفطين وها يشتعلان ناراً ، يقولون لتكوينك بهما . فأقول : إني سأقسمهما بين المسلمين .
 فذهب بهما لا أبالك فبهما فاقسمهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم ، فانهم لا يدرون ما وهبوا ولم تدر
 أنت معهم .

قال السائب : فأخذتهما حتى جئت بهما مسجد الكوفة وغشيتني التجار فابتاعهما مني عمرو بن
 حريث الخزومي بألفي ألف . ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف . فما زال
 أكثر أهل الكوفة ما لا بعد ذلك . قال سيف : ثم قسم بينهما بين الغانمين فنال كل فارس أربعة
 آلاف درهم من ثمن السفطين . قال الشعبي : وحصل للفارس من أصل الغنيمة ستة آلاف وللاجل
 ألقان وكان المسلمون ثلاثين ألفاً .

قال : وافتتحت نهاوند في أول سنة تسع عشرة لسبع سنين من إمارة عمر ، رواه سيف عن عمرو
 ابن محمد عنه . وبه عن الشعبي قال : لما قدم سبي نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة - فيروز غلام المغيرة
 ابن شعبة - لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى وقال : أكل عمر كبدي - وكان أصل أبي
 لؤلؤة من نهاوند فأسرته الروم أيام فارس وأسرتهم المسلمون بعد ، فنسب إلى حيث سبي - قالوا : ولم
 تقم للأعاجم بعد هذه الوقعة قائمة ، وأتحف عمر الذين أبلوا فيها بألفين تشریفاً لهم وإظهاراً لشأنهم .
 وفي هذه السنة افتتح المسلمون أيضاً بعد نهاوند مدينة جبي - وهي مدينة أصبهان - بعد قتال
 كثير وأمور طويلة ، فصالحوا المسلمين وكتب لهم عبد الله بن عبد الله كتاب أمان وصلاح وفر منهم
 ثلاثون نفرأ إلى كرمان لم يصلحوا المسلمين . وقيل : إن الذي فتح أصبهان هو النعمان بن مقرن وأنه
 قتل بها ، ووقع أمير الجيوش وهو ذو الحجابين عن فرسه فانشق بطنه ومات وانهمزم أصحابه . والصحيح
 أن الذي فتح أصبهان عبد الله بن عبد الله بن عثمان - الذي كان نائب الكوفة - وفيها افتتح أبو
 موسى قم وقاشان ، وافتتح سهيل بن عدى مدينة كرمان .

وذكر ابن جرير عن الواقدي : أز عمرو بن العاص سار في جيش معه إلى طرابلس قال : وهي
 برقة فافتتحها صلحاً على ثلاثة عشر ألف دينار في كل سنة .

قال : وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهري إلى زويلة ففتحها بصلح ، وصار ما بين
 برقة إلى زويلة سلماً للمسلمين . قال : وفيها ولي عمر عمار بن ياسر على الكوفة بدل زياد بن حنظلة
 الذي ولاء بعد عبد الله بن عبد الله بن عثمان ، وجعل عبد الله بن مسعود على بيت المال ، فاشتكى

أهل الكوفة من عمار فاستعفى عمار من عمله ، فعزله وولى جبير بن مطعم ، وأمره أن لا يعلم أحداً ، وبعث المغيرة بن شعبه امرأته إلى امرأة جبير يعرض عليها طعاماً للسفر فقالت : اذهبي فأتيني به . فذهب المغيرة إلى عمر فقال : بارك الله يا أمير المؤمنين فيمن وليت على الكوفة . فقال : وما ذاك ؟ وبعث إلى جبير بن مطعم فعزله وولى المغيرة بن شعبه ثانية ، فلم يزل عليها حتى مات عمر رضى الله عنهم قال : وفيها حج عمر واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عماله على البلدان المتقدمون في السنة التي قبلها سوى الكوفة .

قال الواقدي : وفيها توفى خالد بن الوليد بمحصر وأوصى إلى عمر بن الخطاب . وقال غيره توفى سنة ثلاث وعشرين ، وقيل بالمدينة . والأول أصح . وقال غيره : وفيها توفى العلاء بن الحضرمي فولى عمر مكانه أباهريرة . وقد قيل إن العلاء توفى قبل هذا كما تقدم والله أعلم . وقال ابن جرير فيها حكاة عن الواقدي : وكان أمير دمشق في هذه السنة عمير بن سعيد ، وهو أيضاً على حمص وحووران وقنسرين والجزيرة ، وكان معاوية على البلقاء والأردن ، وفلسطين . والسواحل وإطالكية ، وغير ذلك .

ذكر من توفى سنة إحدى وعشرين

خالد بن الوليد

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي أبو سليمان الخزومي ، سيف الله ، أحد الشجعان المشهورين ، لم يقهر في جاهلية ولا إسلام . وأمه عصماء بنت الحارث ، أخت لبابة (١) بنت الحارث ، وأخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين . قال الواقدي : أسلم أول يوم من صفر سنة ثمان ، وشهد مؤتة وانتهت إليه الامارة يومئذ عن غير إمرة ، فقاتل يومئذ قتالاً شديداً لم ير مثله ، اندقت في يده تسعة أسياف ، ولم تثبت في يده إلا صفيحة يمانية . وقد قال رسول الله (ص) : « أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ، ثم أخذها سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه » . وقد روى أن خالداً سقطت قلنسوته يوم اليرموك وهو في الحرب فجعل يستحث في طلبها فعوتب في ذلك ، فقال : إن فيها شيئاً من شعر ناصية رسول الله (ص) ، وإنها ما كانت معي في موقف إلا نصرت بها .

وقد روينا في مسند أحمد من طريق الوليد بن مسلم عن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده وحشي بن حرب عن أبي بكر الصديق أنه لما أمر خالداً على حرب أهل الردة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول « فنعمة عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، خالد بن الوليد سيف من سيوف الله

(١) الذي في المصرية : أم لبابة بنت الحارث أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين .

سله الله على الكفار والمنافقين» وقال أحمد : حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال : استعمل عمر بن الخطاب أبا عبيدة على الشام وعزل خالد بن الوليد ، فقال خالد : بعث إليكم أمين هذه الأمة ، [سمعت رسول الله (ص) يقول « أمين هذه الأمة »]^(١) أبو عبيدة بن الجراح « فقال أبو عبيدة : سمعت رسول الله (ص) يقول « خالد سيف من سيوف الله نعم فتي العشيبة » وقد أورده ابن عساکر من حديث عبد الله بن أبي أوفى ، وأبي هريرة ، ومن طرق مرسله يقوى بعضها بعضاً . وفي الصحيح « وأما خالد فانكم تظلمون خالداً وقد احتبس أذراعه وأعبده في سبيل الله » وشهد الفتح وشهد حنيناً وغزا بني جذيمة أميراً في حياته عليه السلام . واختلف في شهوده خبير [وقد دخل مكة أميراً على طائفة من الجيش وقتل خلقاً كثيراً من قریش ، كما قدمنا ذلك مبسوطاً في موضعه ، والله الحمد والمنة . وبعثه رسول الله (ص) إلى العزى - وكانت لهوازن - فكسرها فقتلها أولاً ثم دعتها وجعل يقول : يا عزي كفرانك لا سبحانك * إني رأيت الله قد أهانك . ثم حرقها]^(٢) وقد استعمله الصديق بعد رسول الله (ص) على قتال أهل الردة وما نعى الزكاة ، فشفق واشتق . ثم وجهه إلى العراق ثم أتى الشام فكانت له من المقامات ما ذكرناها مما تقر بها القلوب والعيون ، وتتشف بها الأسماع . ثم عزله عمر عنها وولى أبا عبيدة وأبقاه مستشاراً في الحرب ، ولم يزل بالشام حتى مات على فراشه رضي الله عنه .

وقد روى الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : لما حضرت خالداً الوفاة بكى ثم قال : لقد حضرت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حنفاً أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء . وقال أبو يعلى : ثنا شريح بن يونس ثنا يحيى بن زكريا عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس . قال : قال خالد بن الوليد : ما ليلة يهدى إلى فيها عروس ، أو أبشر فيها بغلام بأحب إلى من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو . وقال أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن خيشمة قال : أتى خالد برجل معه زق خمر فقال : اللهم اجعله عسلاً ، فصار عسلاً . وله طرق ، وفي بعضها مر عليه رجل معه زق خمر فقال له خالد : ما هذا ؟ فقال : عسل فقال : اللهم اجعله خلا ، فلما رجع إلى أصحابه قال : جئتكم بخمر لم يشرب العرب مثله ، ثم فتحه فإذا هو خل ، فقال أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه . وقال حماد بن سلمة عن ثمامة عن أنس . قال : لقي خالد عدواً له فولى عنه المسلمون منهزمين وثبت هو وأخو البراء بن مالك ، وكنت بينهما واقفاً ، قال : فنكس خالد رأسه ساعة إلى الأرض ثم رفع رأسه إلى السماء ساعة - قال : وكذلك كان يفعل إذا أصابه مثل هذا - ، ثم

قال لأخي البراء: قم فركبنا، واختطب خالد من معه من المسلمين وقال: ما هو إلا الجنة وما إلى المدينة سبيل. ثم حمل بهم فهزم المشركين.

وقد حكى مالك عن عمر بن الخطاب أنه قال لأبي بكر: اكتب إلى خالد أن لا يعطى شاة ولا بعيراً إلا بأمرك. فكتب أبو بكر إلى خالد بذلك، فكتب إليه خالد: إما أن تدعني وعملي، وإلا فشأنك بعملك. فأشار عليه عمر بعزله، فقال أبو بكر: فمن يجزي عنى جزاء خالد؟ قال عمر: أنا. قال: فأت. فتجهز عمر حتى أتى الظهر في الدار، ثم جاء الصحابة فأشاروا على الصديق ببقاء عمر بالمدينة وإبقاء خالد بالشام. فلما ولي عمر كتب إلى خالد بذلك فكتب إليه خالد بمثل ذلك فعزله، وقال: ما كان الله ليراني أمر أبابكر بشيء لا أفنده أنا. وقد روى البخاري في التاريخ وغيره من طريق علي بن رباح عن ياسر بن سمي البرني، قال: سمعت عمر يعتذر إلى الناس بالجبايسة من عزل خالد، فقال: أمرته أن يجبس هذا المال على ضعفة المهاجرين فأعطاه ذا البأس، وذا الشرف واللسان، فأمرت أبا عبيدة. فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: ما اعتذرت يا عمر، لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله (ص)، ووضعت لواء رفعه رسول الله (ص)، وأعمدت سيفاً سله الله، ولقد قطعت الرحم، وحسدت ابن العم. فقال عمر: إنك قريب القرابة، حديث السن مغضب في ابن عمك. قال الواقدي رحمه الله، ومحمد بن سعيد وغير واحد: مات سنة إحدى وعشرين بقرية على ميل من حمص، وأوصى إلى عمر بن الخطاب. وقال دحيم وغيره: مات بالمدينة. والصحيح الأول. وقدمنا فيما سلف تعزير عمر له حين أعطى الأشعث بن قيس عشرة آلاف، وأخذ من ماله عشرين ألفاً أيضاً. وقدمنا عتبه عليه لدخوله الحمام وتدلكه بعد النورة بدقيق عصفر معجون بجم، واعتذار خالد إليه بأنه صار غسولاً. وروينا عن خالد أنه طلق امرأة من نسائه وقال: إني لم أطلقها عن ريبة، ولكنها لم تمض عندي ولم يصبها شيء في بدنها ولا رأسها ولا في شيء من جسدها. وروى سيف وغيره: أن عمر قال حين عزل خالداً عن الشام، والمثنى بن حارثة عن العراق: إنما عزلتهما ليعلم الناس أن الله نصر الدين لا بنصرهما وأن القوة لله جميعاً. وروى سيف أيضاً أن عمر قال حين عزل خالداً عن قنسرين وأخذ منه ما أخذ: إنك على الكريم، وإنك عندي لعزير، ولن يصل إليك مني أمر تكبره بعد ذلك. وقد قال الأصمعي عن سلمة عن بلال عن مجالد عن الشعبي قال: اضطرع عمر وخالد وهما غلامان - وكان خالد ابن خال عمر - فكسر خالد ساق عمر، فعولجت وجبرت، وكان ذلك سبب العداوة بينهما. وقال الأصمعي عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال: دخل خالد على عمر وعليه قميص حرير فقال عمر: ما هذا يا خالد؟ فقال: وما بأس يا أمير المؤمنين، أليس قد لبسه عبد الرحمن بن عوف؟ فقال: وأنت مثل ابن عوف؟ ولك مثل مالابن عوف؟ عزمت

على من بالبيت إلا أخذ كل واحد منهم بطائفة مما يليه . قال : فزقوه حتى لم يبق منه شيء . وقال عبد الله بن المبارك عن حماد بن زيد حدثنا عبد الله بن المختار عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل - ثم شك حماد في أبي وائل - قال : ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال : لقد طلبت القتل في نظامه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي . وما من عمل شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة تبها وأنا متعرس والسماء تهلني تمطر إلى الصبح ، حتى تغير على الكفار . ثم قال : إذا أنامت فانظروا إلى سلاحى وفرسى فاجعلوه عدة في سبيل الله . فلما توفى خرج عمر على جنازته فذكر قوله : ما على آل نساء الوليد أن يسفحن على خالد من دموعهن ما لم يكن نقعاً أو لقلقة .

قال ابن المختار : النقع التراب على الرأس ، واللقلقة الصوت . وقد علق البخارى في صحيحه بعض هذا فقال : وقال عمر : دعن يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نقعاً أو لقلقة . وقال محمد بن سعد ثنا وكيع وأبو معاوية وعبد الله بن نمير قالوا : حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة قال : لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بنى المغيرة في دار خالد يبكين عليه فقيل لعمر : إنهن قد اجتمعن في دار خالد يبكين عليه ، وهن خلقاء أن يسمعنك بعض ما تكره . فأرسل إليهن فانهن . فقال عمر : وما عليهن أن يترفن من دموعهن على أبي سليمان ، ما لم يكن نقعاً أو لقلقة . ورواه البخارى في التاريخ من حديث الأعمش بنحوه .

وقال إسحق بن بشر وقال محمد : مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته وإذا أمه تندبه وتقول :

أنت خير من ألف ألف من القوم * م إذا ما كبت وجوه الرجال

فقال : صدقت والله إن كان كذلك .

وقال سيف بن عمر عن شيوخه عن سالم . قال : فأقام خالد في المدينة حتى إذا ظن عمر أنه قد زال ما كان يخشاه من افتتان الناس به . وقد عزم على توليته بعد أن يرجع من الحج ، واشتكى خالد بعمه وهو خارج من المدينة زائراً لأمه فقال لها احذرونى إلى مهاجرى ، فقدمت به المدينة ومرضته فلما ثقل وأظلم قدوم عمر لقيه لاق على مسيرة ثلاث صناديق عن حجة فقال له عمرهم^(١) فقال : خالد بن الوليد ثقيل لمابه . فطوى عمر ثلاثاً في ليلة فادركه حين قضى ، فرق عليه واسترجع وجلس بيابه حتى جهز ، وبكته البواكى ، فقيل لعمر : ألا تسمع ألا تنهالن ؟ فقال : وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان ؟ ما لم يكن نقع ولا لقلقة . فلما خرج لجنازته رأى عمر امرأة محرمة تبكيه وتقول :

أنت خير من ألف ألف من النا * س إذا ما كبت وجوه الرجال

(١) كذا بالحلبية وفي المصرية بياض .

أشجاعاً فانت أشجع من ليث * ضمير بن جهم أبي أشبال
أجواداً فانت أجود من سيل * دياس يسيل بين الجبال
فقال عمر : من هذه ؟ فقيل له : أمه . فقال : أمه والأله ثلاثاً . وهل قامت النساء عن مثل
خالد . قال : فكان عمر يتمثل في طيه تلك الثلاث في ليلة وفي قدومه .

تبكي ما وصلت به الندامي * ولا تبكي فوارس كالجبال
أولئك إن بكيت أشد فقداً * من الأذهب والعكر الجلال
تمنى بعدهم قوم مدامهم * فلم يدنوا لأسباب الكمال

وفي رواية أن عمر قال لأم خالد : أخالماً أو أجره ترزئين ؟ عزمت عليك أن لا تبيني حتى تسود
يداك من الخضاب . وهذا كله مما يقتضى موته بالمدينة النبوية ، وإليه ذهب دحيم عبد الرحمن بن
إبراهيم الدمشقي ، ولكن المشهور عن الجمهور وهم الواقدي ، وكتابه محمد بن سعد ، وأبو عبيد القاسم
ابن سلام ، وإبراهيم بن المنذر ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، وأبو عبد الله العصفري ، وموسى بن
أبوب ، وأبو سليمان بن أبي محمد وغيرهم ، أنه مات بمحصر سنة إحدى وعشرين . زاد الواقدي :
وأوصى إلى عمر بن الخطاب . وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد
وغيره قالوا : قدم خالد المدينة بعد ما عزله عمر فاعتمر ثم رجع إلى الشام ، فلم يزل بها حتى مات في
سنة إحدى وعشرين . وروى الواقدي أن عمر رأى حجاً يصلون بمسجد قباء فقال : أين نزلتم
بالشام ؟ قالوا : بمحصر ، قال : فهل من معرفة خبر ؟ قالوا : نعم مات خالد بن الوليد . قال : فاسترجع
عمر وقال : كان والله سداً لنحور العدو ، ميمون النقيبة . فقال له علي : فلم عزله ؟ قال : لبذله
المال لذوى الشرف واللسان .

وفي رواية أن عمر قال لعلي : ندمت على ما كان مني . وقال محمد بن سعد : أخبرنا عبد الله بن
الزبير الحميدي ثنا سفيان بن عيينة ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، سمعت قيس بن أبي حازم يقول : لما
مات خالد بن الوليد قال عمر : رحم الله أبا سليمان ، لقد كنا نظن به أموراً ما كانت . وقال جويرية
عن نافع قال : لما مات خالد لم يوجد له إلا فرسه وغلّامه وسلاحه ، وقال القاضي المعافى بن زكريا
الحريري : ثنا أحمد بن العباس العسكري ، ثنا عبد الله بن أبي سعد حدثني عبد الرحمن بن حمزة
اللخمي ثنا أبو علي الحرنازي قال : دخل هشام بن البحتري في ناس من بني مخزوم على عمر بن
الخطاب فقال له : يا هشام أنشدني شعرك في خالد . فأنشده فقال : قصرت في الثناء على أبي سليمان
رحمه الله ، إنه كان ليحب أن يذل الشرك وأهله ، وإن كان الشامت به لمتعرضاً لمت الله . ثم قال
عمر قاتل الله أخا بني تميم ما أشعره

وقل للذي يبقى خلاف الذي مضى * تهباً لأخرى مثلها فكان قدي
 فما عيش من قد عاش بعدي بنافعي * ولا موت من قد مات يوماً بمخلدي
 ثم قال عمر : رحم الله أبا سليمان ما عند الله خير له مما كان فيه . ولقد مات سعيداً وعاش حميداً
 ولكن رأيت الدهر ليس بقائل .

طليحة بن خويلد

ابن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن قعس بن طريف بن عمر بن قعير بن الحارث بن
 ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة الأسدي القعسي ، كان ممن شهد الخندق من ناحية المشركين ،
 ثم أسلم سنة تسع ، ووفد على رسول الله (س) ، إلى المدينة ثم ارتد بعد وفاة رسول الله (س) ، في أيام
 الصديق ، وادعى النبوة كما تقدم . وروى ابن عساكر أنه ادعى النبوة في حياة رسول الله (س) ،
 وأن ابنه خيال قدم على رسول الله (س) ، فسأله : ما اسم الذي يأتي إلى أبيك ؟ فقال : ذو النون
 الذي لا يكذب ولا يخون ، ولا يكون كما يكون . فقال : لقد سمي ملكاً عظيماً الشأن ، ثم قال لابنه :
 قتلك الله وحرمتك الشهادة . ورد كما جاء . فقتل خيال في الردة في بعض الوقائع قتله عكاشة بن
 محسن ثم قتل طليحة عكاشة وله مع المسلمين وقائع . ثم خذله الله على يدي خالد بن الوليد ، وتفرق
 جنده فهرب حتى دخل الشام فنزل على آل جفنة ، فأقام عندهم حتى مات الصديق حياً منه ، ثم
 رجع إلى الإسلام واعتمر ، ثم جاء يسلم على عمر فقال له : اغرب عني فأنك قاتل الرجلين الصالحين ،
 عكاشة بن محسن ، ونابت بن أقرم ، فقال : يا أمير المؤمنين ها رجلان أكرمهما الله على يدي ولم
 يهني بأيديهما . فأعجب عمر كلامه ورضى عنه . وكتب له بالوصاية إلى الأمراء أن يشاور ولا يولي شيئاً
 من الأمر ثم عاد إلى الشام مجاهداً فشهد اليرموك وبعض حروب كالفداسية ونهاوند الفرس ، وكان من
 الشجعان المذكورين ، والأبطال المشهورين ، وقد حسن إسلامه بعد هذا كله . وذكره محمد بن سعد
 في الطبقة الرابعة من الصحابة وقال : كان يعد بألف فارس لشدته وشجاعته وبصره بالحرب . وقال
 أبو نصر بن مأكولا : أسلم ثم ارتد ثم أسلم وحسن إسلامه ، وكان يعدل بألف فارس . ومن شعره
 أيام رده وادعائه النبوة في قتل المسلمين أصحابه .

فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم * أليسوا وإن لم يسلموا برجال
 فإن يكن اذداد أصبن ونسوة * فلم يذهبوا فرعاً بقتل خيال
 نصبت لهم صدر الحماله إنهما * معاودة قتل الحكاة نزال
 فيوماً تراها في الجلال مصونة * ويوماً تراها غير ذات جلال
 ويوماً تراها تضي المشرفة نحوها * ويوماً تراها في ظلال عوالي

عشية غادرتُ ابنَ أقرمَ ناوياً * وعكاشةُ العمى عندَ مجالِ

وقال سيف بن عمر عن مبشر بن الفضيل عن جابر بن عبد الله . قال : بالله الذي لا إله إلا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية يريد الدنيا مع الآخرة ، ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كما هجمنا عليهم من أمانتهم وزهدهم ، طليحة بن خويلد الأسدي ، وعمرو بن معدى كرب ، وقيس ابن المكشوح . قال ابن عساكر : ذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن الفراس الوراق أن طليحة استشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن ، وعمرو بن معدى كرب رضی الله عنهم .

عمرو بن معدى كرب

ابن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن عمرو بن زبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة ابن شيبه وهو زبيد الأكبر بن الحارث بن صعف بن سعد العشيرة بن مذحج الزبيدي المنحجي أبو ثور ، أحد الفرسان المشاهير الأبطال ، والشجمان المذاكير ، قدم على رسول الله (ص) سنة تسع ، وقيل عشر ، مع وفد مراد ، وقيل في وفد زبيد قومه . وقد ارتد مع الأسود العنسي فسار إليه خالد بن سعيد بن العاص ، فقاتله فضر به خالد بن سعيد بالسيف على عاتقه فهرب وقومه ، وقد استلب خالد سيفه الصمصامة ، ثم أسروا ودفع إلى أبي بكر فأنبه وعاتبه واستتابه ، فتاب وحسن إسلامه بعد ذلك ، فسيره إلى الشام ، فشهد اليرموك ثم أمره عمر بالسير إلى سعد وكتب بالوصاة به ، وأن يشاور ولا يولى شيئاً ، فنفخ الله به الإسلام وأهله ، وأبلى بلاء حسناً يوم القادسية . وقيل إنه قتل بها ، وقيل بنهاوند ، وقيل مات عطشاً في بعض القرى يقال لها روضة فأنه أعلم . وذلك كله في إحدى وعشرين فقال بعض من رثاه من قومه :

لقد غادرَ الركبانَ يومَ تحمّلوا * بروضةً شخصاً لا جباناً ولا غمراً
فقلْ لزبيدٍ بلٍ لمذحجٍ كلها * رزقتمُ أبا نورٍ قريعَ الوغى عمراً
وكان عمرو بن معدى كرب رضی الله عنه من الشعراء المجيدين ، فمن شعره :

أعاذلُ عدتي بدني ورمحي * وكلُّ مقلصٍ سلس القيادرِ
أعاذلُ إنما أفنى شبابي * إجابتي الصريحُ إلى المنادى
مع الأبطالِ حتى سلَّ جسمي * وأقرعُ عاتقِ حملِ النجادِ
ويبقى بعدَ حِلْمِ القومِ حلمي * ويفنى قبلَ زادِ القومِ زادي
تمنى أن يلاقيني قيسٌ * ووددتُ وأينا مني وودادي
فمن ذا عاذري من ذى سفاهٍ * يرودُ بنفسه مني المرادى
أريدُ حياتهُ ويريدُ قتلي * عذركُ من خليلك من مرادى

له حديث واحد في التلبية رواه شراحيل بن القعقاع عنه ، قال : كنا نقول في الجاهلية إذا لبينا : لبيك تعظيماً إليك عندي * هذى زبيد قد أتتك قسراً * يمدو بها مضمرات شزراً * يقطعن خبتنا وجبالاً وعراً * قد تركوا الاوثان خلواً صفاً * قال عمرو : فنحن نقول الآن والله الحمد كما علمنا رسول الله (ص) : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

العلاء بن الحضرمي

أمير البحرين لرسول الله (ص) ، وأقره عليها أبو بكر ثم عمر . تقدم أنه توفي سنة أربع عشرة ومنهم من يقول إنه تأخر إلى سنة إحدى وعشرين ، وعزله عمر عن البحرين وولى مكانه أباهريرة . وأمره عمر على الكوفة فمات قبل أن يصل إليها منصرفه من الحج . كما قدمنا ذلك والله أعلم . وقد ذكرنا في دلائل النبوة قصته في سيره بجيشه على وجه الماء وما جرى له من خرق العادات والله الحمد .

النعمان بن مقرن بن عائذ المزني

أمير وقعة نهاوند ، صحابي جليل ، قدم مع قومه من مزينة في أربع مائة راكب ، ثم سكن البصرة وبعثه الفاروق أميراً على الجنود إلى نهاوند ، ففتح الله على يديه فتحاً عظيماً ، ومكن الله له في تلك البلاد ، ومكنه من رقاب أولئك العباد ، ومكن به للمسلمين هنالك إلى يوم التناد ، ومنحه النصر في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وأتاح له بعدما أراه ما أحب شهادة عظيمة وذلك غاية المراد ، فكان ممن قال الله تعالى في حقه في كتابه المبين وهو صراطه المستقيم (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين

وفيها كانت فتوحات كثيرة منها فتح همدان ثانية

ثم الري وما بعدها ثم أذربيجان

قال الواقدي وأبو معشر : كانت في سنة ثنتين وعشرين . وقال سيف : كانت في سنة ثمان عشرة بعد فتح همدان والري وجرجان . وأبو معشر يقول بأن أذربيجان كانت بعد هذه البلدان ، ولكن عنده أن الجميع كان في هذه السنة . وعند الواقدي أن فتح همدان والري في سنة ثلاث وعشرين ، فهمدان افتتحها المغيرة بعد مقتل عمر بستة أشهر ، قال : ويقال كان فتح الري قبل وفاة عمر بستين ، إلا أن الواقدي وأبا معشر متفقان على أن أذربيجان في هذه السنة ، وتبعهما ابن جرير وغيره . وكان السبب في ذلك أن المسلمين لما فرغوا من نهاوند وما وقع من الحرب المتقدم ، فتحوا

حلوان وهمدان بعد ذلك . ثم إن أهل همدان تقضوا عهدهم الذي صالحهم عليه القعقاع بن عمرو ، فكتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن يسير إلى همدان ، وأن يجعل على مقدمته أخاه سويد بن مقرن ، وعلى مجنبيه ربي بن عامر الطائي ، ومهلبل بن زيد التيمي . فسار حتى نزل على ثنية العسل ، ثم تحدر على همدان ، واستولى على بلادها ، وحاصرها فسألوا الصلح فصالحهم ودخلها ، فبينما هو فيها ومعه اثني عشر ألفاً من المسلمين إذ تسكاتف الروم والديلم وأهل الري وأهل أذربيجان ، واجتمعوا على حرب نعيم بن مقرن في جمع كثير ، فعلى الديلم ملكهم واسمه موتا ، وعلى أهل الري أبو الفرخان ، وعلى أذربيجان اسفندياذ أخو رستم ، فخرج إليهم بمن معه من المسلمين حتى التقوا بمكان يقال له واج الروذ ، فاقتلوا قتالاً شديداً وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تك دونها ، فقتلوا من المشركين جمعاً كثيراً ، وجماً غيراً لا يحصون كثرة ، وقتل ملك الديلم موتا وتمزق شملهم ، وانهمزوا بأجمعهم ، مد من قتل بالمعركة منهم ، فكان نعيم بن مقرن أول من قاتل الديلم من المسلمين . وقد كان نعيم كتب إلى عمر يعلمه باجتماعهم فمعه ذلك وانتم له فلم يفجأه إلا البريد بالبشارة فحمد الله وأثنى عليه ، وأمر بالكتاب فقرأ على الناس ، ففرحوا وحمدوا الله عز وجل . ثم قدم عليه بالأخماس ثلاثة من الأمراء وهم سبأ بن خرشة ، ويعرف بأبي دجانة ، وسبأ بن عبيد ، وسبأ بن مخزومة . فلما استسأهم عمر قال : اللهم استك بهم الاسلام ، وأهد بهم الاسلام ، ثم كتب إلى نعيم بن مقرن بأن يستخلف على همدان ويسير إلى الري فامثل نعيم . وقد قال نعيم في هذه الوقعة :

ولما أتاني أن موتاً ورهطه * بنى بأسل جروا جنود الأعاجم
 نهضت إليهم بالجنود مسامياً * لا منع منهم ذمتي بالقواصم
 فجتنا إليهم بالحديد كأننا * جبال تراءى من فروع القلاصم
 فلما لقيناهم بها مستفيضة * وقد جعلوا يسمون فعل المسام
 صدمناهم في واج روذٍ بجمنا * غداة رميناهم بأحدى العظام
 فاصبروا في حومة الموت ساعة * لحد الرماح والسيوف الصوارم
 كأنهم عند انبثاث جموعهم * جدار تشظى لبنة للهادم
 أصبنا بها موتاً ومن لقت جمعه * وفيها نهاب قسمه غير عاتم
 تبغناهم حتى أووا في شعابهم * فنقتلهم قتل الكلاب الجواحم
 كأنهم في واج روذٍ وجوم * ضين أصابتها فروع المخارم

فتح الري

استخلف نعيم بن مقرن على همدان يزيد بن قيس الهمداني وسار بالجيش حتى لحق بالري فلقى

هناك جمعاً كثيراً من المشركين فاقتتلوا عند سفح جبل الرى فصبروا صبراً عظيماً ثم انهزموا فقتل منهم النعمان بن مقرن مقتلة عظيمة بحيث عدوا بالقصب فيها ، وغنموا منهم غنيمة عظيمة قريباً مما غنم المسلمون من المدائن . وصالح أبو الفرخان على الرى ، وكتب له أماناً بذلك ، ثم كتب نعيم إلى عمر بالفتح ثم بالأخماس والله الحمد والمنة .

فتح قومس

ولما ورد البشير بفتح الرى وأخماسها كتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن يبعث أخاه سويد بن مقرن إلى قومس . فسار إليها سويد ، فلم يبق له شيء حتى أخذها سلماً وعسكر بها وكتب لأهلها كتاب أمان وصلح .

فتح جرجان

لما عسكر سويد بقومس بعث إليه أهل بلدان شتى منها جرجان وطبرستان وغيرها يسألونه الصلح على الجزية ، فصالح الجميع وكتب لأهل كل بلدة كتاب أمان وصلح . وحكى المدائني أن جرجان فتحت في سنة ثلاثين أيام عثمان فآله أعلم .

وهذا فتح أذربيجان

لما افتتح نعيم بن مقرن همدان ثم الرى ، وكان قد بعث بين يديه بكير بن عبد الله من همدان إلى أذربيجان ، وأردفه بسماك بن خرشة ، فلقى أسفندياذ بن الفرخزاذ بكيراً وأصحابه ، قبل أن يقدم عليهم سماك ، فاقتتلوا فهزم الله المشركين ، وأسر بكير أسفندياذ ، فقال له أسفندياذ : الصلح أحب إليك أم الحرب ؟ فقال : بل الصلح . قال : فأمسكني عندك . فأمسكه ثم جعل يفتح بلداً بلداً وعتبة بن فرقد أيضاً يفتح معه بلداً بلداً في مقابلته من الجانب الآخر ثم جاء كتاب عمر بأن يتقد بكير إلى الباب وجعل سماك موضعاً نائباً لعتبة بن فرقد ، وجمع عمر أذربيجان كلها لعتبة بن فرقد ، وسلم إليه بكير أسفندياذ ، وسار كما أمره عمر إلى الباب . قالوا : وقد كان اعترض بهرام بن فرخزاذ لعتبة بن فرقد فهزمه عتبة وهرب بهرام ، فلما بلغ ذلك أسفندياذ وهو في الأسر عند بكير قال : الآن تم الصلح وطمئت الحرب . فصالحه فأجاب إلى ذلك كلهم . وعادت أذربيجان سلماً ، وكتب بذلك عتبة وبكير إلى عمر ، وبعثوا بالأخماس إليه ، وكتب عتبة حين انتهت إمرة أذربيجان لأهلها كتاب أمان وصلح .

فتح الباب

قال ابن جرير : وزعم سيف أنه كان في هذه السنة كتب عمر بن الخطاب كتاباً بالامرة على هذه الغزوة لسراقة بن عمرو - الملقب بندي النور - وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة ، ويقال له

ذو النور أيضاً - وجعل على إحدى الجنبتين حذيفة بن أسيد ، وعلى الأخرى بكير بن عبد الله الليثي - وكان قد تقدمهم إلى الباب - وعلى المقام سلمان بن ربيعة . فساروا كما أمرهم عمر وعلى تعبته ، فلما انتهى مقدم العساكر - وهو عبد الرحمن بن ربيعة - إلى الملك الذي هناك عند الباب وهو شهر براز ملك أرمينية وهو من بيت الملك الذي قتل بنى إسرائيل وغزا الشام في قديم الزمان ، فكتب شهر براز لعبد الرحمن واستأمنه فأمنه عبد الرحمن بن ربيعة ، فقدم عليه الملك ، فأنهى إليه أن صفوه إلى المسلمين ، وأنه مناصح للمسلمين . فقال له : إن فوقى رجلا فاذهب إليه . فبعثه إلى سراقه ابن عمرو أمير الجيش ، فسأل من سراقه الأمان ، فكتب إلى عمر فأجاز ما أعطاه من الأمان ، واستحسنه ، فكتب له سراقه كتاباً بذلك . ثم بعث سراقه بكيراً ، وحبيب بن مسلمة ، وحذيفة ابن أسيد ، وصه بن ربيعة ، إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية جبال اللان وقلبيس وموتان ، فافتتح بكير موقان ، وكتب لهم كتاب أمان ومات في غضون ذلك أمير المسلمين هنالك ، وهو سراقه بن عمرو ، واستخلف بعده عبد الرحمن بن ربيعة ، فلما بلغ عمر ذلك أقره على ذلك وأمره بغزو الترك .

اول غزو الترك

وهو تصديق الحديث المتقدم الثابت في الصحيح عن أبي هريرة وعمر بن الخطاب ، أن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً عراض الوجود ، دلف الأنوف ، حمر الوجود ، كأن وجوههم المجان المطرقة » وفي رواية « يتلعون الشعر »
لما جاء كتاب عمر إلى عبد الرحمن بن ربيعة يأمره بأن يغزو الترك ، سار حتى قطع الباب قاصداً لما أمره عمر ، فقال له شهر براز : أين تريد ؟ قال : أريد ملك الترك ببلنجر ، فقال له شهر براز : إنا لترضى منهم بالموادعة ، ونحن من وراء الباب . فقال له عبد الرحمن : إن الله بعث إلينا رسولا ، ووعداً على لسانه بالنصر والظفر . ونحن لا نزال منصورين ، فقاتل الترك وسار في بلاد بلنجر مائتي فرسخ ، وغزا مرات متعددة . ثم كانت له وقائع هائلة في زمن عثمان كما سنورد في موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال سيف بن عمر عن النضر بن القاسم عن رجل عن سلمان بن ربيعة . قال : لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة بلادهم حال الله بين الترك والخروج عليه ، وقالوا : ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت . فتحصنوا منه وهربوا بالغنم والظفر . ثم إنه غزاهم غزوات في زمن عثمان فظفر بهم ، كما كان يظفر بغيرهم . فلما دلى عثمان على الكوفة بعرض من كان ارتد ، غزاهم فذامرت الترك وقال بعضهم لبعض : إنهم لا يموتون ، قال : انظروا وفعلوا فاختفوا لهم في الغياض .

فرمى رجل منهم رجلاً من المسلمين على غرة قتله وهرب عنه أصحابه ، فخرجوا على المسلمين بعد ذلك حتى عرفوا أن المسلمين يموتون ، فاقتلوا قتلاً شديداً ونادى مناد من الجوصبراً آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة ، قاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف الناس وأخذ الراية سلمان بن ربيعة فقاتل بها ، ونادى المنادى من الجوصبراً آل سلمان بن ربيعة . فقاتل قتلاً شديداً ثم نجح سلمان وأبو هريرة بالمسلمين ، وفروا من كثرة الترك ورميهم الشديد السيد على جيلان فقطموها إلى جرجان ، واجترأت الترك بعدها ، ومع هذا أخذت الترك عبد الرحمن بن ربيعة فدفنوه في بلادهم ، فهم يستقون بقبوره إلى اليوم . وسيأتى تفصيل ذلك كله .

قصة السد

ذكر ابن جرير بسنده أن شهر براز قال لعبد الرحمن بن ربيعة لما قدم عليه حين وصل إلى الباب وأراه رجلاً فقال شهر براز : أيها الأمير إن هذا الرجل كنت بعثته نحو السد ، وزودته مالا جزيلاً وكتبت له إلى الملك الذين يولوني ، وبشت لهم هدايا ، وسألت منهم أن يكتبوا له إلى من يليهم من الملك حتى ينتهي إلى سد ذي القرنين ، فينظر إليه ويأتينا بخبره . فسار حتى انتهى إلى الملك الذي السد في أرضه ، فبعثه إلى عامله مما يلي السد ، فبعث معه بازياره ومعه عقابه ، فلما انتهوا إلى السد إذا جيلان بينهما سد مسدود ، حتى ارتفع على الجبلين ، وإذا دون السد خندق أشد سواداً من الليل لبعده ، فنظر إلى ذلك كله وتفرد فيه ، ثم لما تم بالانصراف قال له البازيار : على رسلك ، ثم شرح بضعة لم معه فألقاها في ذلك الهواء ، وانقض عليها العقاب . فقال : إن أدركتها قبل أن تقع فلا شيء ، وإن لم تدركها حتى تقع فذلك شيء . قال : فلم تدركها حتى وقعت في أسفله واتبعتها العقاب فأخرجها فاذا فيها ياقوتة وهي هذه . ثم ناولها الملك شهر براز لعبد الرحمن بن ربيعة ، فنظر إليها عبد الرحمن ثم ردها إليه ، فلما ردها إليه فرح وقال : والله لهنه خير من مملكة هذه المدينة - يعني مدينة باب الأبواب التي هو فيها - والله لأنتم أحب إلي اليوم من مملكة آل كسرى ، ولو كنت في سلطنتهم وبلغهم خبرها لانتزعوها مني . وأيم الله لا يقوم لكم شيء ما وفيتم ووفى ملككم الأكبر . ثم أقبل عبد الرحمن بن ربيعة على الرسول الذي ذهب على السد فقال : ما حال هذا الردم ؟ - يعني ما صفته - فأشار إلى ثوب في زرقة وحمرة فقال : مثل هذا . فقال رجل لعبد الرحمن : صدق والله لقد نفذ ورأى . فقال : أجل وصف صفة الحديد والصفير . قال الله تعالى [آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطراً] وقد ذكرت صفة السد في التفسير ، وفي أوائل هذا الكتاب . وقد ذكر البخاري في صحيحه تعليقا أن رجلاً قال للنبي (ص) رأيت السد . فقال : « كيف رأيتيه » ؟ قال : مثل البرد المحبر رأيتيه .

قالوا : ثم قال عبد الرحمن بن ربيعة لشهر براز : كم كانت هديتك ؟ قال : قيمة مائة ألف في بلادى
وثلاثة آلاف في تلك البلدان .

بقية من خبر السد

أورد شيخنا أبو عبد الله الذهبي الحافظ في هذه السنة ما ذكره صاحب كتاب مسالك الممالك
عما إملأه عليه سلام الترجمان ، حين بعثه الواثق بأمر الله بن المعتصم - وكان قد رأى في النوم كأن
السد قد فتح - فأرسل سلاماً هذا وكتب له إلى الملوك بالوصاية به ، وبعث معه ألفي بغل تحمل طعاماً
فساروا بين سامرا إلى إسحق بتفليس ، فكتب لهم إلى صاحب السريبر ، وكتب لهم صاحب السريبر
إلى ملك اللان ، فكتب لهم إلى قبلان شاه ، فكتب لهم إلى ملك الخزر ، فوجه معه خمسة أولاد
فساروا ستة وعشرين يوماً ، انتهوا إلى أرض سواداء منقنة حتى جعلوا يشمون الخلل ، فساروا فيها
عشرة أيام ، فانتهوا إلى مدائن خراب مدة سبعة وعشرين يوماً ، وهي التي كانت يأجوج ومأجوج
تطرقها فخرت من ذلك الحين ، وإلى الآن ، ثم انتهوا إلى حصن قريب من السد فوجدوا قوماً
يعرفون بالعربية وبالفارسية ويحفظون القرآن ، ولهم مكاتب ومساجد ، فجعلوا يعجبون منهم ويسألونهم
من أين أقبلوا ، فـ كروا لهم أنهم من جهة أمير المؤمنين الواثق فلم يعرفوه بالكلية . ثم انتهوا إلى
جبل أملس ليس عليه خضراً وإذا السد هنالك من لبن حديد مغيب في نحاس ، وهو مرتفع جدا
لا يكاد البصر ينتهي إليه ، وله شرفات من حديد ، وفي وسطه باب عظيم بمصراعين مغلقين ،
عرضهما مائة ذراع ، في طول مائة ذراع ، في ثخانة خمسة أذرع ، وعليه قفل طوله سبعة أذرع في غلظ
باع - وذكر أشياء كثيرة - وعند ذلك المسكان حرس يضربون عند القفل في كل يوم فيسمعون بعد
ذلك صوتاً عظيماً مزججاً ، أن أن وراء هذا الباب حرس وحفظة ، وقريب من هذا الباب حصنان
عظيمان بينهما عين ماء عذبة ، وفي إحداهما بقايا العمارة من مغارف ولبن من حديد وغير ذلك ،
وإذا طول اللبنة ذراع ونصف في مثله ، في سمك شبر . وذكروا أنهم سألوا أهل تلك البلاد هل
رأوا أحداً من يأجوج ومأجوج فأخبرهم أنهم رأوا منهم يوماً أشخاصاً فوق الشرفات ، فهبت الريح
فألقتهم إليهم ، فإذا طول الرجل منهم شبر أو نصف شبر والله أعلم

قال الواقدي : وفي هذه السنة غزا معاوية الصائفة ، من بلاد الروم ، وكان معه حماد والصحابه
فسار وغنم ورجع سالماً . وفيها ولد يزيد بن معاوية ، وعبد الملك بن مروان . وفيها حج بالناس عمر
ابن الخطاب وكان عماله فيها على البلاد ، هم الذين كانوا في السنة قبلها . وذكر أن عمر عزل عماراً في
هذه السنة عن الكوفة اشتكاه أهلها وقالوا : لا يحسن السياسة ، فعزله وولى أباموسى الأشعري ، فقال
أهل الكوفة : لا تريده ، وشكوا من غلامه فقال : دعوني حتى أنظر في أمري ، وذهب إلى طائفة من

المسجد ليفكر من بولى . فنام من الهم فجاءه المغيرة فجعل يحرسه حتى استيقظ فقال له : إن هذا الأمر عظيم يا أمير المؤمنين ، الذى بلغ بك هذا . قال : وكيف وأهل الكوفة مائة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير . ثم جمع الصحابة واستشارهم ، هل يولى عليهم قوياً مشدداً أو ضعيفاً مسلماً ؟ فقال له المغيرة بن شعبة : يا أمير المؤمنين ، إن القوى قوته لك والمسلمين وتشديده لنفسه ، وأما الضعيف المسلم فضعفه عليك وعلى المسلمين وإسلامه لنفسه . فقال عمر للمغيرة - واستحسن ما قال له - : اذهب فقد وليتلك الكوفة . فرده إليها بعد ما كان عزله عنها بسبب ما كان شهد عليه الذين تقدم حدم بسبب قذفه ، والعلم عند الله عز وجل . وبعث أبا موسى الأشعري إلى البصرة [فقيل لهمار : أساءك العزل ؟ فقال : والله ما سرتنى الولاية ، ولقد ساءنى العزل . وفي رواية أن الذى سأله عن ذلك عمر رضى الله عنه] ^(١) ثم أراد عمر أن يبعث سعد بن أبى وقاص على الكوفة بدل المغيرة فعاجلته المنية فى سنة ثلاث وعشرين على ما سيأتى بيانه ، ولهذا أوصى لسعد به .

قال الواقدي : وفى هذه السنة غزا الأحنف بن قيس بلاد خراسان ، وقصد البلد الذى فيه يزدجرد ملك الفرس . قال ابن جرير : وزعم سيف أن هذا كان فى سنة ثمانى عشرة . قلت : والأول هو المشهور والله أعلم .

قصة يزدجرد بن شهربار بن كسرى

لما استلب سعد من يديه مدينة ملكه ، ودار مقره ، وإوان سلطانه ، وبساط مشورته وحواصله ، تحول من هناك إلى حلوان ، ثم جاء المسلمون لينحاصروا حلوان فتحول إلى الرى ، وأخذ المسلمون حلوان ثم أخذت الرى ، فتحول منها إلى أصبهان ، فأخذت أصبهان ، فسار إلى كرمان فقصد المسلمون كرمان فافتتحوها ، فانتقل إلى خراسان فترها . هذا كله والنار التى يعبدها من دون الله يسير بها معه من بلد إلى بلد ، ويبنى لها فى كل بلد بيت توعد فيهم على عاداتهم ، وهو يحمل فى الليل فى مسيره إلى هذه البلدان على بمر عليه هودج ينام فيه . فبينما هو ذات ليلة فى هودجه وهو نائم فيه ، إذ مروا به على مخاضة فأرادوا أن ينفهوه قبلها لئلا يترجع إذا استيقظ فى المخاضة ، فلما أيقظوه تفضب عليهم شديداً وشتتهم ، وقال : حرمتونى أن أعلم مدة بقاء هؤلاء فى هذه البلاد وغيرها ، إني رأيت فى منامى هذا أنى ومهداً عند الله ، فقال له : ملككم مائة سنة ، فقال : زدنى . فقال : عشر أومائة . فقال : زدنى . فقال : عشرين ومائة سنة . فقال : زدنى فقال لك ، وأنبتهمونى ، فلو تركتمونى لعلت مدة هذه الأمة .

(١) سقط من الحلية

خراسان مع الأحنف بن قيس

وذلك أن الأحنف بن قيس هو الذي أشار على عمر بأن يتوسع المسلمون بالفتوحات في بلاد المعجم ، وضيعةوا على كسرى يزدرج ، فانه هو الذي يستحث الفرس والجنود على قتال المسلمين . فأذن عمر بن الخطاب في ذلك عن رأيه ، وأمر الأحنف ، وأمره بغزو بلاد خراسان . فركب الأحنف في جيش كثيف إلى خراسان قاصداً حرب يزدرج ، فدخل خراسان فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي ، ثم سار إلى مرو والشاهان وفيها يزدرج ، وبمض الأحنف بين يديه مطرف بن عبد الله بن الشخير إلى نيسابور ، والحارث بن حسان إلى سرخس . ولما اقترب الأحنف من مرو والشاهان ، ترحل منها يزدرج إلى مرو الروذ [فافتتح الأحنف مرو والشاهان فترها . وكتب يزدرج حين نزل مرو الروذ]^(١) إلى خاقان ملك الترك يستمده ، وكتب إلى ملك الصفد [يستمده ، وكتب إلى ملك الصين]^(٢) يستعينه . وقصده الأحنف بن قيس إلى مرو الروذ وقد استخلف على مرو والشاهان حارثة بن النعمان ، وقد وفدت إلى الأحنف أمداد من أهل الكوفة مع أربعة أمراء ، فلما بلغ مسيره إلى يزدرج [ترحل إلى بلخ ، فالتقى معه ببلخ يزدرج]^(٣) فهزمه الله عز وجل وهرب هو ومن بقي معه من جيشه فعبر النهر واستوثق ملك خراسان على يدي الأحنف ابن قيس ، واستخلف في كل بلدة أميراً ، ورجع الأحنف فنزل مرو الروذ ، وكتب إلى عمر بما فتح الله عليه من بلاد خراسان بكاملها . فقال عمر : وددت أنه كان بيننا وبين خراسان بحر من نار . فقال له علي : ولم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن أهلها سينقضون عهدهم ثلاث مرات فيجتاحون في الثالثة ، فقال : يا أمير المؤمنين [لأن يكون ذلك بأهلها ، أحب إلى من]^(٤) أن يكون ذلك بالمسلمين وكتب عمر إلى الأحنف ينهيه عن العبور إلى ما وراء النهر . وقال : احفظ ما بيدك من بلاد خراسان . ولما وصل رسول يزدرج إلى اللذين استنجد بهما لم يحتفلا بأمره ، فلما عبر يزدرج النهر ودخل في بلادها تعين عليهما إنجاده في شرع الملوك ، فسار معه خاقان الأعظم ملك الترك ، ورجع يزدرج بجنود عظيمة فيهم ملك التتار خاقان ، فوصل إلى بلخ واسترجعها ، وفر عمال الأحنف [إليه إلى مرو الروذ ، وخرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف]^(٥) بمرو الروذ فبرز الأحنف بمن معه من أهل البصرة وأهل الكوفة والجميع عشرون ألفاً فسمع رجلاً يقول لا خير : إن كان الأمير ذا رأى فانه يقف دون هذا الجبل فيجمعه وراء ظهره ويبقى هذا النهر خندقاً حوله فلا يأتيه العدو إلا من جهة واحدة . فلما أصبح الأحنف أمر المسلمين فوقفوا في ذلك الموقف بعينه ،

وكان أمارة النصر والرشد ، وجاءت الأتراك والفرس في جمع عظيم هائل مزعج ، ققام الأحنف في الناس خطيباً فقال : إنكم قليل وعدوكم كثير ، فلا يهوانكم ، [ثم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين] فكانت الترك يقاتلون بالنهار ولا يسرى الأحنف أين يذهبون في الليل . فسار ليلة مع طليعة من أصحابه نحو جيش خاقان ، فلما كان ريب الصبح خرج فارس من الترك طليعة وعليه ه طوق وضرب بطبله فتقدم إليه الأحنف فاختلعا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز .

إن على كل رئيس حقاً * أن يحضب الصعدة أو يندقا
بأن لها شيخاً بها ملقى * بسيف أبي حفص الذي تبقي

قال : ثم استلب التركي طوقه ووقف موضعه ، فخرج آخر علم طوق ومعه طبل فجعل يضرب بطبله ، فتقدم إليه الأحنف فقتله أيضاً واستلبه طوقه ووقف موضعه فخرج ثالث فقتله وأخذ طوقه ثم أسرع الأحنف الرجوع إلى جيشه ولا يعلم بذلك أحد من الترك ركلية . وكان من عادتهم أنهم لا يخرجون من صبيبتهم حتى تخرج ثلاثة من كهولهم بين أيديهم يضرب الأول بطبله ، ثم الثاني ثم الثالث ، ثم يخرجون بعد الثالث . فلما خرجت الترك ليلتند مد الثالث ، فأتوا على فرسانهم مقتلين ، تشاءم بذلك الملك خاقان وتطير ، وقال لمسكره : قد طال قامنا وقد أصيب هؤلاء القوم بمكان لم نصب بمنله ، مالنا في قتال هؤلاء القوم من خير ، فانصرفوا بنا . فرجعوا إلى بلادهم وانتظروهم المسلمون يومهم ذلك ليخرجوا إليهم من شعبهم فلم يروا أحدا منهم ، ثم بلغهم انصرافهم إلى بلادهم راجعين عنهم [وقد كان بزدرج - وخاقان في مقابلة الأحنف بن قيس ومقاتلته - ذهب]^(١) إلى مرو والشاهجان فحاصرها وحارثة بن النعمان بها واستخرج منها خزائنه التي كان دفنها بها ، ثم رجع وانتظره خاقان ببلخ حتى رجع إليه .

وفد قال المسلمون للأحنف : ماترى في اتباعهم ؟ فقال : أقيموا بمكانكم ودعوهم . وقد أصاب الأحنف في ذلك ، فقد جاء في الحديث « اتركوا الترك ما تركوكم » وقد [رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً] . ورجع كسرى خاسراً الصفقة لم يشف له غليل ، ولا حصل على خير ، ولا انتصر كما كان في زعمه ، بل تخلى عنه من كان يرجو النصر منه ، وتحنى عنه وتبرأ منه أحوج ما كان إليه ، وبقى مذنباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء [ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً] وتخير في أمره ماذا يصنع ؟ وإلى أين يذهب ؟ وقد أشار عليه بعض أولى النهى من قومه حين قال : قد عزمت أن أذهب إلى بلاد الصين أو أكون مع خاقان في بلاده

قالوا : إنا نرى أن نصانع هؤلاء القوم فان لهم ذمة وديناً يرجعون إليه ، فنكون في بعض هذه البلاد وهم مجاورينا ، فهم خير لنا من غيرهم . فأبى عليهم كسرى ذلك . ثم بعث إلى ملك الصين يستغيث به ويستنجده فجعل ملك الصين يسأل الرسول عن صفة هؤلاء القوم الذين قد فتحوا البلاد وقهروا رقاب العباد ، فجعل يخبره عن صفتهم ، وكيف يركبون الخيل والابل ، وماذا يصنعون ؟ وكيف يصلون . فكتب معه إلى يزيد جرد : إنه لم يمتعنى ان أبعث إليك بجيش أوله يمر و آخره بالصين الجهالة بما يحق على ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك | صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها ، ولو جئت لنصرك أزالوني ما داموا على ما وصف لي رسولك | ^(١) فسالمهم واراض منهم بالمسالمة . فأقام كسرى وآل كسرى في بعض البلاد مقهورين . ولم يزل ذلك دأبه حتى قتل بعد سنتين من إمارة عثمان كما سنورده في موضعه . ولما بعث الأحنف بكتاب الفتح وما أفاء الله عليهم من أموال الترك ومن كان معهم ، وأنهم قتلوا منهم مع ذلك مقتلة عظيمة ، ثم ردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً . فقام عمر على المنبر وقرئ الكتاب بين يديه ، ثم قال عمر : إن الله بعث محمداً بالهدى | ووعده على اتباعه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة ، فقال : [هو الذي أرسل رسوله بالهدى] ^(٢) ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] فالحمد لله الذي أنجز وعده ، ونصر جنده . ألا وإن الله قد أهلك ملك الجوسية ففرق شملهم ، فليسوا بملكون من بلادهم شبراً يضرب بمسلم ، ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبنائهم لينظر كيف تعملون ، فتقوموا في أمره على وجل ، يوف لكم بهمه ، ويؤتكم وعده ، ولا تغيروا يستبدل قوماً غيركم ، فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم .

وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي الحافظ في تاريخ هذه السنة - أعنى سنة ثنتين وعشرين - : وفيها فتحت أذربيجان على يدي المغيرة بن شعبة . قاله ابن إسحاق : فيقال ، إنه صالحهم على ثمانمائة ألف درهم . وقال أبو عبيدة : فتحها حبيب بن سامة الفهري بأهل الشام عنوة ، ومعه أهل الكوفة فيهم حذيفة فافتتحها بعد قتال شديد والله أعلم . وفيها افتتح حذيفة الدينور عنوة - بعد ما كان سعد افتتحها فانتقوا عهدهم - . وفيها افتتح حذيفة ماہ سندان عنوة - وكانوا تقضوا أيضاً عهد سعد - وكان مع حذيفة أهل البصرة فلحقهم أهل الكوفة فاختموا في الغنيمة ، فكتب عمر : إن الغنيمة لمن شهد الوقعة . قال : أبو عبيدة ثم غزا حذيفة همدان فافتتحها عنوة ، ولم تكن فتحت قبل ذلك ، وإليها انتهى فتوح حذيفة . قال : ويقال افتتحها جري بن عبد الله بأمر المغيرة ويقال : افتتحها المغيرة سنة أربع وعشرين . وفيها افتتحت جرجان . قال خليفة : وفيها افتتح عمرو بن العاص

(١) و (٢) سقط من الحليية .

طرابلس المغرب ، ويقال في السنة التي بعدها . قلت : وفي هذا كله غرابة لنسبته إلى ما سلف والله أعلم . قال شيخنا : وفيها توفي أبي بن كعب في قول الواقدي وابن نمير والذهلي والترمذي ، وقد تقدم في سنة تسع عشرة . ومعضد بن يزيد الشيباني استشهد بأذربيجان ولا صحبة له .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

وفيها وفاة عمر بن الخطاب

قال الواقدي وأبو معشر : فيها كان فتح اصطخر وهمدان . وقال سيف : كان فتحها بعد فتح توج الآخرة . ثم ذكر أن الذي افتتح توج مجاشع بن مسعود ، بعد ما قتل من الفرس مقتلة عظيمة وغنم منهم غنائم جمة ، ثم ضرب الجزية على أهلها ، وعقد لهم الذمة ، ثم بعث بالفتح وخمس الغنائم إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ثم ذكر أن عثمان بن أبي العاص افتتح جور بعد قتال شايه كان عندها ، ثم افتتح المسلمون اصطخر - وهذه المرة الثانية - ، وكان أهلها قد نقضوا العهد بعد ما نان جند العلاء بن الحضرمي افتتحوها حين جازى البحر - من أرض البحرين - والتقوا هم والفرس في مكان يقال له طاوس ، كما تقدم بسط ذلك في موضعه . ثم صالحه الهربد على الجزية ، وأن يضرب لهم الذمة . ثم بعث بالأخماس والبشارة إلى عمر . قال ابن جرير : وكانت الرسل لها جوائز ، وتقضى لهم حوائج ، كما كان رسول الله (ص) ، يعاملهم بذلك . ثم إن شريك خلع العهد ، وتقضى الذمة ، ونشط الفرس ، فنقضوا ، فبعث إليهم عثمان بن أبي العاص ابنه وأخاه الحكم ، فاقتتلوا مع الفرس فهزم الله جيوش المشركين ، وقتل الحكم بن أبي العاص شريك ، وقتل ابنه معه أيضاً . وقال أبو معشر : كانت فارس الأولى واصطخر الآخرة سنة ثمان وعشرين في إمارة عثمان ، وكانت فارس الآخرة ووقعة جور في سنة تسع وعشرين .

فتح فسا ودار أجمرد وقصة سارية بن زنيم

ذكر سيف عن مشايخه أن سارية بن زنيم قصد فسا ودار أجمرد ، فاجتمع له جموع - من الفرس والأكراد - عظيمة ، ودم المسلمين منهم أمر عظيم وجمع كثير ، فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في وقت من النهار ، وأنهم في صحراء ، وهناك جبل إن أسندوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد ، فنادى من الغد الصلاة جامعة ، حتى إذا كانت الساعة التي رأى أنهم اجتمعوا فيها ، خرج إلى الناس وصعد المنبر ، فخطب الناس وأخبرهم بصفة ما رأى ، ثم قال : ياسارية الجبل الجبل ، ثم أقبل عليهم وقال : إن لله جنوداً ولعل بعضها أن يبلغهم . قال : ففعلوا ما قال عمر ، فنصرهم الله على عدوهم ، وفتحوا البلد . وذكريسيف في رواية أخرى عن شيوخه أن عمر بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قال : ياسارية بن زنيم الجبل الجبل . فلجأ المسلمون إلى جبل هناك فلم يقدر العدو عليهم إلا من جهة واحدة

فأظفروهم الله بهم ، وفتحوا البلد . وغنموا شيئاً كثيراً ، فكان من جملة ذلك سفظ من جوهر فاستوهبه سارية من المسلمين لعمر ، فلما وصل إليه مع الأخماس قدم الرسول بالخمسة فوجد عمر قائماً في يده عصا وهو يطعم المسلمين سباطهم ، فلما رآه عمر قال له : اجلس - ولم يعرفه - ، فجلس الرجل فأكل مع الناس ، فلما فرغوا انطلق عمر إلى منزله واتبعه الرجل ، فاستأذن فأذن له وإذا هو قد وضع له خبز وزيت وملح ، فقال : ادن فاكل . قال : فجلست فجعل يقول لامرأته : ألتخرجين يا هذه فتأكلين ؟ فقالت : إني أسمع حس رجل عندك . فقال : أجل ، فقالت : لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة . فقال : أو ماترضين أن يقال أم كلثوم بنت علي وامرأة عمر . فقالت : ما أقل غناء ذلك عني . ثم قال للرجل : ادن فاكل فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى . فأكلا فلما فرغا قال : أنا رسول سارية بن زنيم يا أمير المؤمنين . فقال : مرحباً وأهلاً . ثم أدناه حتى مست ركبته ركبته ، ثم سأله عن المسلمين ، ثم سأله عن سارية بن زنيم ، فأخبره ثم ذكر له شأن السفظ من الجوهر فأبى أن يقبله وأمر برده إلى الجند . وقد سأل أهل المدينة رسول سارية عن الفتح فأخبرهم ، فسألوه : هل سمعوا صوتاً يوم الواقعة ؟ قال : نعم ، سمعنا قائلاً يقول : ياسارية الجبل ، وقد كدنا نهلك فلجاناً إليه ففتح الله علينا . ثم رواه سيف عن مجالد عن الشعبي بنحو هذا . وقال عبد الله بن وهب عن يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن عمر وجه جيشاً ورأس عليهم رجلاً يقال له سارية ، قال : فبينما عمر يخطب فجعل ينادى : ياسارى الجبل ياسارى الجبل ثلاثاً . ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر : فقال : يا أمير المؤمنين هزمتنا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا منادياً ياسارية الجبل ثلاثاً فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمتهم الله . قال : فقيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك . وهذا إسناد جيد حسن .

وقال الواقدي : حدثني نافع بن أبي نعيم عن نافع مولى ابن عمر . أن عمر قال على المنبر : ياسارية ابن زنيم الجبل . فلم يدر الناس ما يقول حتى قدم سارية بن زنيم المدينة على عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين كنا محاصري الهدوف كنا نقيم الأيام لا يخرج علينا منهم أحد ، نحن في خفض من الأرض وهم في حصن عال ، فسمعت صائحاً ينادى بكذا وكذا ياسارية بن زنيم الجبل ، فعلوت بأصحابي الجبل ، فما كان إلا ساعة حتى فتح الله علينا . وقد رواه الحافظ أبو القاسم اللالكائي من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر بنحوه ، وفي صحته من حديث مالك نظر . وقال الواقدي : حدثني أسامة بن زيد عن أسلم عن أبيه . وأبو سليمان عن يعقوب بن زيد قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر ثم صاح : ياسارية بن زنيم الجبل ، ياسارية بن زنيم الجبل ، ظلم من استرعى الذئب الغنم . ثم خطب حتى فرغ ، فجاء كتاب سارية إلى عمر : إن الله قد فتح علينا يوم الجمعة ساعة كذا وكذا - لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فنكلم على المنبر - قال : سارية فسمعت صوتاً

ياسارية بن زعيم الجبل ، ياسارية بن زعيم الجبل ، ظم من استرعى الذئب الغنم ، فعلوت بأصحابي الجبل ، ونحن قبل ذلك في بطن واد ، ونحن محاصروا العدو ففتح الله علينا . فقيل لعمر بن الخطاب ما ذلك الكلام ؟ فقال : والله ما ألقيت له إلا بشئ ألقى على لساني . فهذه طرق يشد بعضها بعضاً . ثم ذكر ابن جرير من طريق سيف عن شيوخه فتح كerman على يدي سهيل بن عدى وأمه عبد الله ابن عبد الله بن عتبان ، وقيل على يدي عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وذکر فتح سجستان على يدي عاصم بن عمرو ، بعد قتال شديد ، وكانت ثغورها مقدّمة ، وبلادها متناثرة ، ما بين السند إلى نهر بلخ ، وكانوا يقاتلون التندهار والترك من ثغورها وفروجها . وذکر فتح مكران على يدي الحكم بن عمرو ، وأمه بشهاب بن المحارق بن شهاب ، وسهيل بن عدى ، وعبد الله بن عبد الله ، واقتلوا مع ملك السند فهزم الله جموع السند ، وغنم المسلمون منهم غنيمة كثيرة ، وكتب الحكم ابن عمرو بالفتح وبعث بالأخماس مع صحار العبدى ، فلما قدم على عمر سأله عن أرض مكران فقال : يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل ، وماؤها وشل ، وثمرها دقل ، وعدوها بطل ، وخيرها قليل ، وشرها طويل ، والكثير بها قليل ، والقليل بها ضائع ، وما وراءها شر (١) منها . فقال عمر : أسجّع أنت أم مخبر ؟ فقال : لا ، بل مخبر ، فكتب عمر إلى الحكم بن عمرو أن لا يغزو بعد ذلك مكران ، وليقتصروا على مادون النهر . وقد قال الحكم بن عمرو في ذلك :

لقد شبع الأرامل غير فخر * بنى جاءهم من مكران
 أناهم بعد مسغبة وجهد * وقد صفر الشتاء من الدخان
 فاني لا ينم الجيش فلي * ولا ضيفي ينم ولا لساني
 غداة أذافع الأوباش دفعا * إلى السند العريضة والمداني
 ومهران لنا فيما أردنا * مطيع غير مسترخى الفئان
 فلولا ما نهى عنه أميرى * قطنناه إلى البدر الزواني

غزوة الأكراد

ثم ذكر ابن جرير بسنده عن سيف عن شيوخه : أن جماعة من الأكراد والتف إليهم طائفة من الفرس اجتمعوا فلقبهم أبو موسى بمكان من أرض بيزوذ قريب من نهر تيرى ، ثم سار عنهم أبو موسى إلى أصبهان وقد استخلف على حربهم الربيع بن زياد بعد مقتل أخيه المهاجر بن زياد ، فسلم الحرب وحق عليهم ، فهزم الله العدو وله الحمد والمنة ، كما هي عادته المستمرة وسنته المستقرة ، في عبادة المؤمنين ، وحزبه المفلحين ، من أتباع سيد المرسلين . ثم خست الغنيمة وبعث بالفتح والخمس

(١) في المصرية خير منها .

إلى عمر رضی الله عنه ، وقد سارضة بن محسن العزى فاشتكى أبا موسى إلى عمر ، وذکر عنه أموراً لا ينتم عليه بسببها ، فاستدعاه عمر فسأله عنها فاعتذر منها بوجوه مقبولة فسمعها عمر وقبلها ، وردده إلى عمله وعذرة ضبة فيما تأوله [ومات عمر ، وأبو موسى على صلاة البصرة] (١) .

خبر سلامة بن قيس الأشجعي والأكراد

بمنه عمر على سرية ووصاه بوصايا كثيرة ، مضمون حديث بريدة في صحيح مسلم « اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله » الحديث إلى آخره ، فساروا فلقوا جمعاً من المشركين فدعوه إلى إحدى ثلاث خلل ، فأبوا أن يقبلوا واحدة منها ، فقاتلوهم قتلوا مقاتلتهم ، وسبوا ذراريتهم ، وغنموا أموالهم . ثم بعث سلامة بن قيس رسولا إلى عمر بالفتح والغنائم ، فدكروا وروده على عمر وهو يطعم الناس ، وذهابه معه إلى منزله ، كنعو ماتقدم من قصة أم كلثوم بنت علي ، وطلبها الكسوة كما يكسى طلحة وغيره أزواجهم ، فقال : ألا يكفيك أن يقال بنت علي وامرأة أمير المؤمنين ؟ ثم ذكر طعامه الخشن ، وشرابه من سلت ، ثم شرع يستعلمه عن أخبار المهاجرين ، وكيف طعامهم وأشعارهم ، وهل يأكلون اللحم الذي هو شجرتهم ، ولا بقاء للعرب دون شجرتهم ؟ وذکر عرضه عليه ذلك السفظ من الجوهر ، فأبى أن يأخذه وأقسم على ذلك ، وأمره بأن يرده فيقسم بين الغانمين . وقد أورد ابن جرير مطولا جذاً .

وقال ابن جرير : وفي هذه السنة حج عمر بأزواج النبي (ص) ، وهي آخر حجة حجها رضی الله عنه . قال : وفي هذه السنة كانت وفاته . ثم ذكر صفة قتله مطولا أيضاً ، وقد ذكرت ذلك مستقصى في آخر سيرة عمر ، فليكتب من هناك إلى هنا .

وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي ، أبو حفص العمدي ، الملقب بالفاروق قيل لقبه بذلك أهل الكتاب . [وأمه حنتمة بنت هشام أخت أبي جهل بن هشام . أسلم عمر وعمره سبع وعشرين سنة ، وشهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع النبي (ص) ، وخرج في عدة سرايا ، وكان أميراً على بعضها ، وهو أول من دعى أمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ ، وجمع الناس على التراويح ، وأول من عس بالمدينة ، وحمل الدرّة وأدب بها ، ووجد في الحجر ثمانين ، وفتح الفتوح ، ومصر الأمصار ، ووجد الأجناد . ووضع الخراج ، ودون الدواوين ، وعرض الأعطية ، واستقصى القضاة ، وكور الكور ، مثل السواد والأهواز والجبال وفارس وغيرها ، وفتح الشام كله ، والجزيرة والموصل ،

(١) سقط من المصرية .

وميا قارقين ، وآمد ، وأرمينية ، ومصر واسكندرية . ومات وعسا كره على بلاد الرى . فتح من الشام
اليرموك وبصرى ودمشق والأردن ، وبيسان ، وطبرية ، والجابية ، وفلسطين والرملة ، وعسقلان
وغزة والسواحل والقدس وفتح مصر واسكندرية وطرابلس الغرب وبرقة ، ومن مدن الشام بعلبك
وحمص وقنسرين وحلب وإنطاكية وفتح الجزيرة وحران والزها والركة ونصيبين ورأس عين وشمشاط
وعين وردة وديار بكر وديار ربيعة وبلاد الموصل وأرمينية جميعها . وبالعراق القادسية والحيرة
ونهر سير وساباط ، ومدائن كسرى وكورة الفرات ودجلة والابلة والبصرة والأهواز وفارس ونهاوند
وهمدان والرى وقومس وخراسان واصطخر وأصبهان والسوس ومرو ونيسابور وجرجان وأذربيجان
وغير ذلك ، وقطعت جيوشه النهر مراراً ، وكان متواضعاً في الله ، خشن العيش ، خشن المطعم ، شديداً
في ذات الله ، يرقع الثوب بالأديم ، ويحمل القرية على كتفيه ، مع عظم هيئته ، ويركب الحمار عرياً ،
والبعير مخطوماً بالليف ، وكان قليل الضحك لا يمازح أحداً وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظاً يا عمر .
وقال النبي (س) : « أشد أمتي في دين الله عمر » وعن ابن عباس أن النبي (س) قال : « إن لي
وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض ، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل
وزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر ، وإنيهما السمع والبصر » وعن عائشة أن النبي (س) قال
« إن الشيطان يفرق من عمر » وقال « أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عمر » وقيل لعمر
إنك قضاء . فقال : الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رحماً وملكاً قلوبهم لي رعباً . وقال عمر : لا يحل لي من
مال الله إلا حلتان حلة للشتاء وحلة للصيف ، وقوت أهلي كرجل من قریش ليس بأغنهم ، ثم أنا
رجل من المسلمين . وكان عمر إذا استعمل عاملاً كتب له عهداً وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين
واشترط عليه أن لا يركب برذونا ، ولا يأكل ثقباً ، ولا يلبس رقيقاً ، ولا يفتلق بابه دون ذوى
الحاجات . فان فعل شيئاً من ذلك حلت عليه العقوبة . وقيل إنه كان إذا حدثه الرجل بالحديث
فيكذب فيه الكلمة والكلمتين فيقول عمر : احبس هذه احبس هذه ، فيقول الرجل : والله كلما
حدثتك به حق غير ما أمرتني أن أحبسه .

وقال معاوية بن أبي سفيان : أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده ، وأما عمر فأرادته فلم يردها ،
وأما نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن . وعوتب عمر فقيل له : لو أكلت طعاماً طيباً كان أقوى لك على
الحق ؟ فقال : إني تركت صاحبي على جادة ، فان أدركت جادتهما فلم أدركهما في المنزل . وكان يلبس
وهو خليفة جبة صوف مرقوعة بعضها بأدم ويطوف بالأسواق على عاتقه الدرّة يؤدب بها الناس ،
وإذا مر بالنوى وغيره يلتقطه ويرمي به في منازل الناس ينتفعون به .

وقال أنس : كان بين كتنى عمر أربع رقائق ، وإزاره مرقوع بأدم . وخطب على المنبر وعليه إزار

فيه اثني عشر رقعة ، وأنفق في حجته ستة عشر ديناراً ، وقال لابنه: قد أسرفنا ، وكان لا يستظل بشيء غير أنه كان يلقي كساءه على الشجر ويستظل تحته ، وليس له خيمة ولا فسطاط . ولما قسم الشام لفتح بيت المقدس كان على جبل أورق تلوح صلعته للشمس ، ليس عليه قلنسوة ولا عملة قد طبق رجله بين شعبي الرجل بلا ركاب ، ووظاؤه كبش من صوف ، وهو فراشه إذا نزل ، وحقينه محشوة ليفاً ، وهي وسادته إذا نام ، وعليه قميص من كرايس قد رسم وتخرق جيبه ، فلما نزل قال : ادعوا لي رأس القرية ، فدعوه فقال : اغسلوا قميصي وخطوه وأعيروني قميصاً ، فأتى بقميص كتان ، فقال : ماهذا ؟ فقيل كتان . فقال : فما الكتان ؟ فأخبروه . فنزع قميصه فغسلوه وخطوه ثم لبسه ، فقال له : أنت ملك العرب ، وهذه بلاد لا يصلح فيها ركوب الابل . فأتى بيرذون فطرح عليه قطيفة بلاسرج ولا رحل ، فلما سار جعل [البرذون] يهملج به فقال لمن معه : احبسوا ، ما كنت أظن الناس يركبون الشياطين ، هاتوا جمل . ثم نزل وركب الجمل .

وعن أنس قال : كنت مع عمر فدخل حائطاً لحاجته فسمعتة يقول - ويبيني وبينه جدار الحائط - عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخ بخ ، والله لتتقين الله بنى الخطاب أو ليعذبتك . وقيل : إنه حمل قرية على عاتقه فقيل له في ذلك فقال : إن نفسى أعجبتنى فأردت أن أذلها ؟ وكان يصلى بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلى إلى الفجر . وما مات حتى سرد الصوم ، وكان في عام الرمادة لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى اسود جلده ويتول : بئس الوالى انا إن شبعت والناس جياع . وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يسمع الآية من القرآن فيغشى عليه فيحمل صريماً إلى منزله فيعاد أياماً ليس به مرض إلا الخوف . وقال طلحة بن عبد الله : خرج عمر ليلة في سواد الليل فدخل بيتاً فلما أصبحت ذهبت إلى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة قتلت لها : ما بال هذا الرجل يأتيكى ؟ فقالت : إنه يتعاهدنى مدة كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى . قتلت لنفسى : شكلك أمك ياطلحة ، أعترات عمر تتبع ؟ .

وقال أسلم مولى عمر: قدم المدينة رقعة من تجار، فنزلوا المصلي فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن نحرسهم الليلة؟ قال: نعم! فباتوا يحرسانهم ويصليان، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتق الله تعالى وأحسنى إلى صبيك. ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبي فأتى إلى أمه فقال لها: ويحك، إنك أم سوء، ما لى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة من البكاء؟ فقالت: يا عبد الله إنى أشغله عن الطعام فبأبى ذلك، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للمفطوم. قال: وم عمر ابنك هذا؟ قالت: كذا وكذا شهراً، فقال: ويحك لا تعجله عن الطعام. فلما صلى الصبح وهو لا يستبين للناس

قراءته من البكاء . قال : بؤساً لعمر . كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر مناديه فنادى ، لانهجوا صبيانكم عن الطعام ، فانا فرض لكل مولود في الاسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق .

وقال أسلم : خرجت ليلة مع عمر إلى ظاهر المدينة فلاح لنا بيت شعر فقصدناه فاذا فيه امرأة تمخض وتبكي ، فسألها عمر عن حالها فقالت : أنا امرأة عريية وليس عندي شيء . فبكى عمر وعاد يهرول إلى بيته فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب : همل لك في أجر ساقه الله إليك ؟ وأخبرها الخبر ، فقالت : نعم ، فحمل على ظهره دقيماً وشحماً ، وحملت أم كلثوم ما يصلح للولادة وجاء ، فدخلت أم كلثوم على المرأة ، وجلس عمر مع زوجها - وهو لا يعرفه - يتحدث ، فوضعت المرأة غلاماً فقالت أم كلثوم : يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام . فلما سمع الرجل قولها استعظم ذلك وأخذ يعتنر إلى عمر . فقال عمر : لا بأس عليك ، ثم أوصلهم بنفقة وما يصلحهم وانصرف .

وقال أسلم : خرجت ليلة مع عمر إلى حرة واقم ، حتى إذا كنا بصرار إذا بنار فقال : يا أسلم هنا ركب قد قصر بهم الليل ، انطلق بنا إليهم ، فأتيناها فاذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبياتها يتضاغون ، فقال عمر : السلام عليكم بأصحاب الضوء ، قالت : وعليك السلام . قال : أدنو . قالت : ادن أو دع . فدنا فقال : ما بالكم ؟ قالت : قصر بنا الليل والبرد . قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟ قالت : من الجوع . فقال : وأى شيء على النار ؟ قالت : ماء أعلمهم به حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمر . فبكى عمر ورجع يهرول إلى دار الدقيق فأخرج عدداً من دقيق وجراب شحم ، وقال : يا أسلم احمله على ظهري ، فقلت : أنا أحمله عنك . فقال : أنت تحمل وزري يوم القيامة ؟ . فحمله على ظهره وانطلقنا إلى المرأة فالتقى عن ظهره وأخرج من الدقيق في القدر ، وألقى عليه من الشحم ، وجعل ينفخ تحت القدر والدخان يتخلل لحيته ساعة ، ثم أنزلها عن النار وقال : إيتيني بصحفة . فأتى بها فغرفها ثم تركها بين يدي الصبيان وقال : كلوا ، فأكلوا حتى شبعوا - والمرأة تدعوله وهي لا تعرفه - فلم يزل عندهم حتى نام الصغار ، ثم أوصلهم بنفقة وانصرف ، ثم أقبل على فقال : يا أسلم الجوع الذي أسهرهم وأبكاهم .

وقيل : إن علي بن أبي طالب رضى الله عنه رأى عمر وهو يمدو إلى ظاهر المدينة فقال له : إلى أين يا أمير المؤمنين ؟ فقال : قد نددت بغير من إبل الصدقة فأنا أطلبه . فقال : قد أتعبت الخلفاء من بعدك . وقيل : إنه رأى جارية تتمايل من الجوع فقال : من هذه ؟ فقالت ابنة عبد الله : هذه ابنتي . قال : فما بالها ؟ فقالت : إنك تحبس عنا ماني يدك فيصيبنا ما ترى . فقال : يا عبد الله ، بيني وبينكم كتاب الله ، والله ما أعطيكم إلا ما فرض الله لكم ، أتريدون مني أن أعطيكم ما ليس لكم ؟

فأعود خائناً؟^(١) . روى ذلك عن الزهري .

وقال الواقدي : حدثنا أبو حمزة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن إبراهيم عن أبي عمرو قال :
قلت لعائشة : من سمى عمر الفاروق أمير المؤمنين ؟ قالت : النبي (ص) قال « أمير المؤمنين هو »
وأول من حياه بها المنيرة بن شعبة « وقيل غيره فالله أعلم .
وقال ابن جرير : حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاري حدثتني أم عمرو بنت حسان الكوفية
- وكان قد أتى عليها مائة وثلاثون سنة - عن أبيها قال : لما ولى عمر قالوا : يا خليفة خليفة رسول
الله . فقال عمر : هذا أمر يطول ، بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم . فسمي أمير المؤمنين .
وملخص ذلك أن عمر رضى الله عنه لما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين ونزل بالأطح دعا
الله عز وجل وشكا إليه أنه قد كبرت سنه وضعفت قوته ، وانتشرت رعيته ، وخاف من التقصير ،
وسأل الله أن يقبضه إليه ، وأن يمن عليه بالشهادة في بلد النبي (ص) ، كما ثبت عنه في الصحيح أنه
كان يقول : اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك ، وموتاً في بلد رسولك ، فاستجاب له الله هذا الدعاء ،
وجمع له بين هذين الأمرين الشهادة في المدينة النبوية وهذا عزيز جداً ، ولكن الله لطيف بما يشاء
تبارك وتعالى ، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز الجوسى الأصل ، الرومى الدار ، وهو قائم يصلى
في المحراب ، صلاة الصبح من يوم الأربعاء ، لأربع بقين من ذى الحجة من هذه السنة بخنجر ذات
طرفين ، فضربه ثلاث ضربات ، وقيل ست ضربات ، إحداهن تحت سرتة قطعت السفاق فخر
من قامته ، واستخلف عبد الرحمن بن عوف ، ورجع العليج بخنجره لا يمر بأحد إلا ضربه ، حتى
ضرب ثلاثة عشر رجلاً منهم ستة ، فألقى عليه عبد الله بن عوف برنساً فانتحر نفسه لعنه الله ،
وحمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه - وذلك قبل طلوع الشمس - فجعل يفيق ثم يغشى عليه ،
ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول : نعم ، ولاحظ في الاسلام لمن تركها . ثم صلى في الوقت ، ثم سأل
عن قتله من هو ؟ فقالوا له : هو أبو لؤلؤة غلام المنيرة بن شعبة . فقال : الحمد لله الذى لم يجعل منيتى
على يدي رجل يدعى الايمان ولم يسجد لله سجدة . ثم قال : قبحه الله ، لقد كنا أمرنا به معروفاً - وكان
المنيرة قد ضرب عليه في كل يوم درهمين ثم سأل من عمر أن يزيد في خراجه فانه نجار نقاش حداد
فزاد في خراجه إلى مائة في كل شهر - وقال له : لقد بلغنى أنك تحسن أن تعمل رجا تدور بالهواء
فقال أبو لؤلؤة : أما والله لأعملن لك رجا يتحدث عنها الناس في المشارق والمغرب - وكان هذا برم
الثلاثاء عشية - وطمعه صبيحة الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة . وأوصى عمر أن يكون الأمر
شورى بعده في ستة ممن توفى رسول الله (ص) ، وهو عنهم راض ، وهم عثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير
(١) من أول السطر الخامس عشر من الصحيفة نمرة ١٣٣ إلى هنا سقط من المصرية .

وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، ولم يذكر سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي فيهم ، لكونه من قبيلته ، خشية أن يراعى في الامارة بسببه ، وأوصى من يستخلف بعده بالناس خيراً على طبقاتهم ومراتبهم ، ومات رضى الله عنه بعد ثلاث ، ودفن في يوم الأحد مستهل المحرم من سنة أربع وعشرين ، بالحجرة النبوية ، إلى جانب الصديق ، عن إذن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها في ذلك ، وفي ذلك اليوم حكم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه .

قال الواقدي رحمه الله: حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال : طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين ، فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وأحداً وعشرين يوماً ، وبويع لعثمان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم . قال : فذكرت ذلك لعثمان الأحنس فقال : ما أراك إلا وهلت . توفي عمر لأربع ليال بقين من ذى الحجة وبويع لعثمان لليلة بقيت من ذى الحجة فاستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين . وقال أبو معشر : قتل عمر لأربع بقين من ذى الحجة تمام سنة ثلاث وعشرين وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وبويع عثمان ابن عفان .

وقال ابن جرير : حدثت عن هشام بن محمد قال : قتل عمر لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام . وقال سيف بن خالد بن وفرة ومجالد قالا : استخلف عثمان لثلاث من المحرم فخرج فضلى بالناس صلاة العصر . وقال علي بن محمد المدائني عن شريك عن الأعمش - أو جابر الجعفي - عن عوف بن مالك الأشجعي وعامر بن أبي محمد عن أشياخ من قومه ، وعثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال : طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذى الحجة والقول الأول هو الأشهر والله سبحانه وتعالى أعلم .

صفته رضي الله عنه

كان رجلاً طوالاً أصلع أعسر أيسر أحور العينين ، آدم اللون ، وقيل كان أبيض شديد البياض تعلمه حمرة ، أشدب الأسنان ، وكان يصفر لحيته ، ويرجل رأسه بالحناء .

واختلف في مقدار سنه يوم مات رضى الله عنه على أقوال عدتها - عشرة - فقال ابن جرير : حدثنا زيد بن أحزم ثنا أبو قتيبة عن جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال : قتل عمر ابن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة ، ورواه الدراوردي عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر . وقاله عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري ، ورواه أحمد عن هشيم عن علي بن زيد عن سالم بن عبد الله ابن عمر ، وعن نافع رواية أخرى ست وخمسون سنة . قال ابن جرير : وقال آخرون : كان عمره

ثلاثاً وخمسين سنة ، حدثت بذلك عن هشام بن محمد . ثم روى عن عامر الشعبي أنه توفي وله ثلاث وستون سنة .

قلت : وقد تقدم في عمر الصديق مثله ، وروى عن قتادة أنه قال : توفي عمر وهو ابن إحدى وستين سنة ، وعن ابن عمر والزهرى خمس وستون . وعن ابن عباس ست وستون ، وروى ابن جرير عن أسلم مولى عمر أنه قال : توفي وهو ابن ستين سنة . قال الواقدي : وهذا أثبت الأقاويل عندنا . وقال المدائني : توفي عمر وهو ابن سبع وخمسين سنة .

ذكر زوجاته وأبنائه وبناته

قال الواقدي وابن الكلابي وغيرهما : تزوج عمر في الجاهلية زينب بنت مظعون أخت عثمان ابن مظعون فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر ، وحفصة رضى الله عنهم . وتزوج مليكة بنت جبرول فولدت له عميد الله فطلقها في الهدنة ، تخلف عليها أبو الجهم بن حذيفة ، قاله المدائني . وقال الواقدي : هي أم كلثوم بنت جبرول فولدت له عميد الله وزيداً الأصغر . قال المدائني وتزوج قريية بنت أبي أمية المخزومي ففارقها في الهدنة ، فتزوجها بعمه عبد الرحمن بن أبي بكر . قالوا : وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام بعمه زوجها - حين قتل في الشام - فولدت له فاطمة ثم طلقها . قال المدائني وقيل لم يطلقها . قالوا : وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح من الأوس . وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قبله عند عبد الله بن أبي مليكة ولما قتل عمر تزوجها بعمه الزبير بن العوام رضى الله عنهم ، ويقال هي أم ابنه عياض فأنه أعلم . قال المدائني : وكان قد خطب أم كلثوم ابنة أبي بكر الصديق وهي صغيرة وراسل فيها عائشة فقالت أم كلثوم : لا حاجة لي فيه ، فقالت عائشة : أرغبين عن أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم ، إنه خشن العيش فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فصدده عنها ودله على أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، ومن فاطمة بنت رسول الله (ص) ، وقال تعلق منها بسبب من رسول الله (ص) ، فخطبها من علي فزوجه إياها ، فأصدقها عمر رضى الله عنه أربعين ألفاً ، فولدت له زيداً ورقية ، قالوا : وتزوج لية - امرأة من اليمن - فولدت له عبد الرحمن الأصغر ، وقيل الأوسط . وقال الواقدي : هي أم ولد وليست زوجة ، قالوا : وكانت عنده فكبهه أم ولد فولدت له زينب . قال الواقدي وهي أصغر ولده . قال لواقدي : وخطب أم أبان بنت عتبة بن شيبه فكرهته وقالت : يفلق بابه ويمنع خيريه ويدخل هابساً ويخرج عابساً .

قلت : فجملة أولاده رضى الله عنه وأرضاه ثلاثة عشر ولداً ، وهم زيد الأكبر ، وزيد الأصغر ، وعاصم ، وعبد الله ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأوسط ، قال الزبير بن بكار وهو

أبوشحمة ، وعبد الرحمن الأصغر وعبيد الله ، وعياض ، وحفصة ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة ،
رضي الله عنهم . ومجموع نسائه اللاتي تزوجهن في الجاهلية والاسلام ممن طلقهن أو ماتت عنهن سبع ،
وهن جميلة بنت عاصم بن ثابت بن الأفلح ، وزينب بنت مظعون ، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن
نفيل ، وقريبة بنت أبي أمية ، ومليكة بنت جرول ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وأم كلثوم
بنت علي بن أبي طالب ، وأم كلثوم أخرى وهي مليكة بنت حرول . وكانت له أمتان له منهما أولاد ،
هما فكيهة ولهية ، وقد اختلف في لهية هذه فقال بعضهم : كانت أم ولد ، وقال بعضهم : كان أصلها
من اليمن وتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فآله أعلم .

ذكر بعض ما رثي به

قال علي بن محمد المدائني : عن ابن داب وسعيد بن خالد ، عن صالح بن كيسان عن المغيرة
ابن شعبه قال : لما مات عمر بكته ابنة أبي خيشمة فقالت : واعمره ، أقام الأود وأبر العهد ، أمت
الفتن وأحيا السنن ، خرج نقي الثوب برياً من العيب .

قال فقال علي بن أبي طالب : والله لقد صدقت ، ذهب بخيرها ، ونجما من شرها ، أما والله
ما قالت ولكن قولت . قال : وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في زوجها عمر .

فجعمني فيروز لا در دره * بأبيض تال للكتاب منيب

رؤف على الأذنى غليظ على العدى * أخى ثقة في النائبات نجيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله * سريع إلى الخيرات غير قطوب

وقالت أيضاً :

عين جودي بعبرة ونجيب * لا تملى على الأمام النجيب

فجعتنا المنون بالفارس العير * لم يوم الهياج والتليب

عصمة الناس والمعين على الده * روغيث المنتاب والمحروب

قل لأهل السراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس سغوب

وقالت امرأة من المسلمين تبكيه :

سيبك نساء الح * يبيكن شجيات

ويخمشن وجوهاً كالسدنانير نقيات

ويلبسن ثياب الحز * ن بعد القصديات [١]

وقد ذكر ابن جرير ترجمة طويلة لعمر بن الخطاب ، وكذلك أطال ابن الجوزي في سيرته ،

وشيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تاريخه ، وقد جمعنا متفرقات كلام الناس في مجلد مفرد ، وأفردنا لما أسنده وروى عنه من الأحكام مجلداً آخر كبيراً مرتباً على أبواب الفقه والله الحمد .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة توفى قتادة بن النعمان ، وفيها غزاة معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه من الصحابة عبادة بن الصامت ، وأبو أيوب ، وأبو ذر ، وشداد بن أوس . وفيها فتح معاوية عسقلان صلحاً . قال : وفيها كان على قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة كعب بن سوار ، قال : وأما مصعب الزبيري فإنه ذكر أن مالكا روى عن الزهري أن أبا بكر وعمر لم يكن لهما قاض وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي في تاريخه في سنة ثلاث وعشرين . فيها كانت قصة سارية بن زينب . وفيها فتحت كرمان وأميرها سهيل بن عدي . وفيها فتحت سجستان ، وأميرها عاصم بن عمرو . وفيها فتحت مكران ، وأميرها الحكم بن أبي العاص ، أخو عثمان ، وهي من بلاد الجبل . وفيها رجع أبو موسى الأشعري من بلاد أصبهان وقد افتتح بلادها ، وفيها غزاة معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية . ثم ذكر وفاة من مات فيها . فممنهم قتادة بن النعمان الأنصاري الأوسي الظفري أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، وقتادة أكبر منه ، شهد بدرًا وأصيب عينه في يوم أحد حتى وقعت على خده فردها رسول الله ﷺ فصارت أحسن عينيه ، وكان من الرماة المذكورين ، وكان على مقدمة عمر حين قدم إلى الشام توفى في هذه السنة على المشهور عن خمس وستين سنة ، ونزل عمر في قبره ، وقيل إنه توفى في التي قبلها . ثم ذكر ترجمة عمر بن الخطاب فأطال فيها وأكثر وأطنب ، وأتى بمقاصد كثيرة مهمة ، وفوائد جمة ، وأشياء حسنة ، فأنابه الله الجنة . ثم قال : ذكر من توفى في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الأقرع بن حابس

ابن عقاب بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي المجاشعي . قال ابن دريد : واسمه فراس بن حابس ولقب بالأقرع لقرع في رأسه ، وكان أحد الرؤساء ، قدم على رسول الله ﷺ . مع وفد بني تميم ، وهو الذي نادى من وراء الحجرات : يا محمد إن مدحي زين ، وذمى شين ، وهو القائل - وقد رأى رسول الله ﷺ - يقبل الحسن - أتقبله ؟ والله إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم . فقال « من لا يرحم لا يرحم » . وفي رواية « ما أملاك أن نزع الله الرحمة من قلبك » وكان ممن تألفه رسول الله ﷺ ، فأعطاه يوم حنين مائة من الإبل ، وكذلك لعيننة بن حصن الفزارى ، وأعطى عباس بن مرداس خمسين^(١) من الإبل فقال :

أَجْمَلُ نَهْيٍ وَنَهْبِ الْعَبِي * بِدِيْنِ عَيْنِنَا • وَالْأَقْرَعِ

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ * يَفُوقَانِ مِرْدَاسٌ فِي مَجْمَعِ

(١) كذا في الحلبية وفي المصرية : خمسا من الإبل .

وما كنت دون امرئٍ منهما * ومن يخفض اليوم لا يرفع
فقال له رسول الله (ص)، أنت القاتل

أجعل نهبى ونهب العبيد * يد بين عينته والأقرع

رواه البخارى قال السهيلي : إنما قدم رسول الله (ص)، ذكر الأقرع قبل عينته لأن الأقرع كان خيراً من عينته [ولهذا لم يرتد بعد النبي (ص)، كما ارتد عينته]^(١) فبايع طليحة وصدقه ثم عاد . والمقصود أن الأقرع كان سيداً مطاعاً ، وشهد مع خالد وقائمه بأرض العراق ، وكان على مقدمته يوم الأنبار . ذكره شيخنا فيمن توفى في خلافة عمر بن الخطاب . والذي ذكره ابن الأثير في الغابة أنه استعمله عبد الله بن عامر على جيش وسيره إلى الجوزجان فقتل وقتلوا جميعاً ، وذلك في خلافة عثمان كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

حباب بن المنذر

ابن الجوح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة أبو عمر ويقال أبو عمرو الأنصاري الخزرجي السلمي ، ويقال له ذو الرأي لأنه أشار يوم بدر أن ينزل رسول الله (ص)، على أذني ماء يكون إلى القوم ، وأن يغور ما وراءهم من القلب فأصاب في هذا الرأي ، ونزل الملك بتصديقه وأما قوله يوم السقيفة : أنا جدي لها المحكك ، ومزيجها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير . فقد رده عليه الصديق والصحابة .

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

عتبة بن مسعود الهذلي ، هاجر مع أخيه لأبويه ، عبد الله إلى الحبشة شهد أحداً وما بعدها . قال الزهري : ما كان عبد الله بأفقه منه ، ولكن مات عتبة قبله ، وتوفى زمن عمر على الصحيح ، ويقال في زمن معاوية سنة أربع وأربعين .

علقمة بن علاثة

ابن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي ، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً وأعطى يومئذ مائة من الإبل تأليفاً لقلبه ، وكان يكون بتهامة وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، وقد ارتد أيام الصديق فبعث إليه سرية فأنهزم ثم أسلم وحسن إسلامه ، ووفد على عمر في خلافته ، وقدم دمشق في طلب ميراث له ثم ، ويقال استعمله عمر على حوران فمات بها ، وقد كان الخطيئة قصده ليمتدحه فمات قبل مقدمه بليال فقال :

فما كان بيني ولوقيتك سالماً * وبين الغنى إلا ليال قلائل

(١) زيادة في المصرية .

علقمة بن مجزز

ابن الأعور بن جمعة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدج الكنانى الملبى ، أحد أمراء رسول الله (ص) ، على بعض السرايا ، وكانت فيه دعاية ، فأجج ناراً وأمر أصحابه أن يدخلوا فيها فامتنعوا ، فقال النبي (ص) : « لو دخلوا فيها ما خرجوا منها » وقال « إنما الطاعة فى المعروف » وقد كان علقمة جواداً ممدحاً رثاه جواس العذرى فقال :

إن السلام وحسن كل نحية * تفدو على ابن مجزز وتروح

عويم بن ساعدة

ابن عابس أبو عبد الرحمن الأنصارى الأوسى ، أحد بنى عمرو بن عوف شهد العقبة وبدراً وما بعدها له حديث عند أحمد وابن ماجه فى الاستنجاء بالماء . قال ابن عبد البر : توفى فى حياة النبي (ص) ، وقيل فى خلافة عمر ، وقال وهو واقف على قبره : لا يستطيع أحد أن يقول أنا خير من صاحب هذا القبر ما نصبت راية للنبي (ص) ، إلا وهو واقف تحتها . وقد روى هذا الأثر ابن أبى عاصم كما أورده ابن الأثير من طريقه .

غيلان بن سلمة الثقفي

أسلم عام الفتح على عشر نسوة فأمره رسول الله (ص) ، أن يختار منهن أربعاً ، وقد وفد قبل الاسلام على كسرى فأمره أن يبني له قصرًا بالطائف ، وقد سأله كسرى أى ولدك أحب إليك ؟ قال الصغير حتى يكبر ، والمرىض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم ، فقال له كسرى أنى لك هذا ؟ هنا كلام الحكماء . قال : فما غذاؤك ؟ قال : البر . قال نعم هذا من البر لا من التمر واللبن .

معمر بن الحارث

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشى الجمحى أخو حاطب وحطاب ، أهم قيلة بنت مظعون ، أخت عثمان بن مظعون أسلم معمر قبل دخول النبي (ص) ، دار الأرقم وشهد بدرًا وما بعدها وآخى رسول الله (ص) ، بينه وبين معاذ بن عفراء .

ميسرة بن مسروق العبسي

شينخ صالح قيل إنه صحابى شهد اليرموك ودخل الروم أميراً على جيش ستة آلاف وكانت له همة عالية قتل وسبي وغنم وذلك فى سنة عشرين ، وروى عن أنى عبيدة وعنه أسلم مولى عمر ، لم يذكره ابن الأثير فى الغابة .

واقد بن عبد الله

بن عبد مناف بن عرب بن الحنظلى البربعى حليف بنى عدى بن كعب ، أسلم قبل دخول النبي

(س) دار الأرقم وشهد بدرًا وما بعدها وآخى رسول الله (ص) بينه وبين بشر بن البراء بن معرور ، وهو أول من قتل في سبيل الله عز وجل ببطن نخلة ، مع عبد الله بن جحش حين قتل عمرو بن الحضرمي ، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه .

ابو خراش الهذلي الشاعر

واسمه خويلد بن مرة ، كان يسبق الخليل على قدميه ، وكان فتاكاً في الجاهلية ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وتوفي في زمن عمر ، أتاه حجاج فذهب يأتهم بماء فتهشته حية فرجع إليهم بالماء وأعطاهم شاة وقدرًا ، ولم يعلمهم بما جرى له ، فأصبح فمات فنفوه . ذكره ابن عبد البر وابن الأثير في أسماء الصحابة ، والظاهر أنه ليست له وفاة ، وإنما أسلم في حياة النبي (ص) فهو مخضرم والله أعلم .

ابو ليلى عبد الرحمن بن كعب

ابن عمرو الأنصاري شهد أحدًا وما بعدها ، إلا تبوك فإنه تخلف لعذر الفقر ، وهو أحد البكائين المذكورين .

سودة بنت زمعة

القرشية العامرية أم المؤمنين ، أول من دخل بها رسول الله (ص) بعد خديجة رضي الله عنها ، وكانت صوامه قوامه ، ويقال كان في خلقها حدة ، وقد كبرت فأراد رسول الله (ص) أن يفارقها - ويقال بل فارقها - فقالت : يا رسول الله لا تفارقني وأنا أجعل يومي لعائشة ، فتركها رسول الله (ص) وصالحها على ذلك . وفي ذلك أنزل الله عز وجل (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير) الآية . قالت عائشة : نزلت في سودة بنت زمعة ، توفيت في خلافة عمر بن الخطاب .

هند بن عتبة

يقال : ماتت في خلافة عمر وقيل توفيت قبل ذلك كما تقدم والله أعلم .

خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان

ثم استهلكت سنة أربع وعشرين

ففي أول يوم منها دفن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك يوم الأحد في قول وبعد ثلاث أيام بويح أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

كان عمر رضي الله عنه قد جعل الأمر بعده شورى بين ستة نفر وهم عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم . وتخرج أن يجعلها لواحد من هؤلاء على التعيين ، وقال لا تجعل أمرهم حياً وميتاً ،

وإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خير هؤلاء ، كما جمعكم على خيركم بسيد نبيكم (ص) ، ومن تمام ورعه لم يذكر في الشورى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل لأنه ابن عمه خشى أن براعي فيولى لكونه ابن عمه ، فلذلك تركه . وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، بل جاء في رواية المدائني عن شيوخه أنه استثناه من بينهم ، وقال لست مدخله فيهم ، وقال لأهل الشورى يحضركم عبد الله - يعني ابنه - وليس إليه من الأمر شيء - يعني بل يحضر الشورى ويشير بالنصح ولا يولى شيئاً - وأوصى أن يصلى بالناس صهيب بن سنان الرومي ثلاثة أيام حتى تنقضي الشورى ، وأن يجتمع أهل الشورى ويوكل بهم أناس حتى ينبرم الأمر ، ووكل بهم خمسين رجلاً من المسلمين وجعل عليهم مستحشراً أبا طلحة الأنصاري ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وقد قال عمر بن الخطاب : ما أظن الناس يعدلون بعثمان وعلى أحداً ، إنهما كانا يكتبان الوحي بين يدي رسول الله (ص) ، بما ينزل به خبر يل عليه . قالوا : فلما مات عمر رضی الله عنه وأحضرت جنازته تبادر إليها علي وعثمان أيهما يصلى عليه ، فقال لهما عبد الرحمن بن عوف : لستما من هذا في شيء ، إنما هذا إلى صهيب الذي أمره عمر أن يصلى بالناس . فتقدم صهيب وصلى عليه ، ونزل في قبره مع ابنه عبد الله أهل الشورى سوى طلحة فإنه كان غائباً ، فلما فرغ من شأن عمر جمعهم المقداد بن الأسود في بيت المسور بن مخرمة ، وقيل في حجرة عائشة ، وقيل في بيت المال ، وقيل في بيت فاطمة بنت قيس أخت الضحاک بن قيس ، والأول أشبه والله أعلم . فجلسوا في البيت وقام أبو طلحة بحجبتهم ، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا من وراء الباب فحصبهم سعد بن أبي وقاص وطردهما وقال جئنا لتقولنا حضرة أمر الشورى ؟ رواه المدائني عن مشايخه والله أعلم بصحته .

والمقصود أن القوم خلعوا من الناس في بيت يتشاورون في أمرهم ، فكثرت القول ، وعلت الاصوات وقال أبو طلحة : إني كنت أظن أن تدافعوها ولم أكن أظن أن تنافسوها ، ثم صار الأمر بعد حضور طلحة إلى أن فوض ثلاثة منهم ما لهم في ذلك إلى ثلاثة ، ففوض الزبير ما يستحقه من الامارة إلى علي ، وفوض سعد ماله في ذلك إلى عبد الرحمن بن عوف ، وترك طلحة حقه إلى عثمان ابن عفان رضی الله عنه ، فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان : أيكما يبرأ من هذا الأمر فنفوض الأمر إليه والله عليه والاسلام ليولين أفضل الرجلين الباقيين فأسكت الشيخان علي وعثمان ، فقال عبد الرحمن : إني أترك حقي من ذلك والله على والاسلام أن أجتهد فأولى أولاً كما بالحق ، فقتلنا نعم ! ثم خاطب كل واحد منهما بما فيه من الفضل ، وأخذ عليه العهد والميثاق لئن ولاه ليعمدلن ولئن ولي عليه ليسمعن وليطعن ، فقال كل منهما نعم ! ثم تفرقوا ، ويروى أن أهل الشورى جعلوا الأمر إلى عبد الرحمن ليجتهد للمسلمين في أفضلهم ليوليه ، فيذكر أنه سأل من يمكنه سؤاله من أهل الشورى وغيرهم فلا

يشير إلا بعثمان بن عفان ، حتى أنه قال لعلي : أرأيت إن لم أولك بمن تشير به علي ؟ قال : [بعثمان . وقال لعثمان : أرأيت إن لم أولك بمن تشير به ؟]^(١) قال : بعلي بن أبي طالب . والظاهر أن هذا كان قبل أن ينحصر الأمر في ثلاثة ، وينخلع عبد الرحمن منها لينظر الأفضل والله عليه والاسلام ليجهن في أفضل الرجلين فيوليه . ثم نهض عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يستشير الناس فيهما ويجمع رأى المسلمين برأى رؤس الناس وأقيادهم جميعاً وأشتاتاً ، مثنى وفردى ، ومجتمعين ، سرّاً وجهرّاً ، حتى خلس إلى النساء المخدرات في حجابهن ، وحتى سأل الولدان في المكاتب ، وحتى سأل من يرد من الركبان والاعراب إلى المدينة ، في مدة ثلاثة أيام بلياليها ، فلم يجد اثنين يختلفان في تقدم عثمان بن عفان ، إلا ما ينقل عن عمار والمقداد أنهما أشارا بعلي بن أبي طالب ، ثم بايعا مع الناس على ما سئد كره ، فسعى في ذلك عبد الرحمن ثلاثة أيام بلياليها لا يفتعض بكثير نوم إلا صلاة ودعاءً واستخارة ، وسؤالا من ذوى الرأى عنهم ، فلم يجد أحداً يعدل بعثمان بن عفان رضى الله عنه ، فلما كانت الليلة يسفر صباحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن الخطاب جاء إلى منزل ابن اخته المسور بن مخرمة فقال : أنأم يامسور ؟ والله لم أغمض بكثير نوم منذ ثلاث ، اذهب فادع إلى علياً وعثمان قال المسور : فقلت بأيهما أبداً ؟ فقال بأيهما شئت ، قال فذهبت إلى علي فقلت أجب خالى ، فقال أمرك أن تدعو معى أحداً ؟ قلت : نعم ! قال : من ؟ قلت : عثمان بن عفان ، قال : بأينا بدأ ؟ قلت لم يأمرنى بذلك ، بل قال ادعولى أيهما شئت أولاً ، فجئت إليك قال فخرج معى فلما مررنا بدار عثمان بن عفان جلس على حتى دخلت فوجدته يوتر مع الفجر ، فقال لى كما قال لى على سواء ، ثم خرج فدخلت بهما على خالى وهو قائم يصلى ، فلما انصرف أقبل على علي وعثمان فقال لى قد سألت الناس عنكما فلم أجد أحداً يعدل بكما أحداً ، ثم أخذ العهد على كل منهما أيضاً لئن ولاء ليعبدن ، ولئن ولى عليه ليسمعن وليطيعن ، ثم خرج بهما إلى المسجد وقد لبس عبد الرحمن العمامة التى سمه رسول الله (س) ، وتقلد سيفاً ، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ، وتودى فى الناس عامة الصلاة جامعة ، فامتلاً المسجد حتى غص بالناس ، وتراص الناس وتراصوا حتى لم يبق لعثمان موضع يجلس إلا فى أخريات الناس - وكان رجلاً حياً رضى الله عنه - ثم صعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول الله (س) ، فوقف وقوفاً طويلاً ، ودعا دعاء طويلاً ، لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال : أيها الناس ، لى سألتكم سرّاً وجهرّاً بأمانىكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إماماً على وإماماً عثمان ، فقم إلى ياعلى ، فقام إليه فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال : هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه (س) ، وفعل أبى بكر وعمر ؟ قال : اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى ، قال

فأرسل يده وقال : قم إلى ياعثمان ، فأخذ بيده فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه (س) ، وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال : اللهم نعم ! قال : فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقتل اللهم اسمع واشهد ، اللهم اسمع واشهد ، اللهم اسمع واشهد ، اللهم إني قد خلمت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان . قال وازدحم الناس يبائعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر ، قال فقمع عبد الرحمن مقعد النبي (س) ، وأجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية ، وجاء إليه الناس يبائعونه ، وبايعه على بن أبي طالب أولاً ، ويقال آخرًا . وما يذكره كثير من المؤرخين كابن جرير وغيره عن رجال لا يعرفون أن علياً قال لعبد الرحمن خدعتني ، وإنك إنما وليته لأنه صهرك وليشاورك كل يوم في شأنه ، وأنه تلكأ حتى قال له عبد الرحمن [فن نكث فأنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرًا عظيمًا] إلى غير ذلك من الأخبار المخالفة لما ثبت في الصحاح فهي مردودة على قائلها وناقلمها والله أعلم .

والمظنون بالصحابة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضة وأغبياء القصاص الذين لا يميز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها ، ومستقيمها وسقيمها ، ومبادهها وقويمها ، والله الموفق للصواب . وقد اختلف علماء السير في اليوم الذي بويع فيه لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، فروى الواقدي عن شيوخه أنه بويع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بمخلافته الحرم سنة أربع وعشرين ، وهذا غريب جداً . وقد روى الواقدي أيضاً عن ابن جرير عن ابن أبي مليكة قال : بويع لعثمان بن عفان لعشر خلون من الحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال ، وهذا أعرب من الذي قبله ، وكذا روى سيف بن عمر عن عامر الشعبي أنه قال : اجتمع أهل الشورى على عثمان ثلاث خلون من الحرم سنة أربع وعشرين ، وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب ، واجتمع الناس بين الأذان والاقامة فخرج فصلى بهم العصر . وقال سيف عن خليفة بن زفر ومجالد قالا : استخلف عثمان ثلاث خلون من الحرم سنة ثلاث وعشرين فخرج فصلى بالناس العصر ، وزاد الناس - يمني في أعطياتهم - مائة ، ووفد أهل الأمصار ، وهو أول من صنع ذلك . قلت : ظاهر ما ذكرناه من سياق بيعته يقتضى أن ذلك كان قبل الزوال ، لكنه لما بايعه الناس في المسجد ذهب به إلى دار الشورى على ما تقدم فيها من الخلاف ، فبايعه بقية الناس ، وكأنه لم يتم البيعة إلا بعد الظهر وصلى صهيب يومئذ الظهر في المسجد النبوي وكان أول صلاة صلاحها الخليفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان بالمسلمين صلاة العصر ، كما ذكره الشعبي وغيره . وأما أول خطبة خطبها بالمسلمين فروى سيف بن عمر عن بدر بن عثمان عن عمه قال لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر النبي (س) ، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (س) ، وقال : إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار ،

فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، فلقد أتيتم صبيحتهم أو مسيتهم ، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ، واعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا .
 أين أبناء الدنيا واخوانها الذين أناروها وعمروها وتمعوا بها طويلاً ؟ ألم تلفظهم ؟ ارموا بالدنيا حيث رعى الله بها ، واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلاً ، بالذى هو خير فقال تعالى [واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرًا ، المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً] قال : وأقبل الناس يبايعونه .

قلت وهذه الخطبة : إما بعد صلاة العصر يومئذ ، أو قبل الزوال [وعبد الرحمن بن عوف جالس في رأس المنبر] ^(١) وهو الأشبه والله أعلم . وما يذكره بعض الناس من أن [عثمان لما خطب أول خطبة أرتج عليه فلم يدر ما يقول حتى قال : أيها الناس ، إن] ^(٢) أول مركب صعب ، وإن أعش فستأتيكم الخطبة على وجهها ، فهو شئ يذكره صاحب العقد وغيره ، ممن يذكر طرف الفوائد ، ولكن لم أر هذا باسناد تسكن النفس إليه والله أعلم .

وأما قول الشعبي إنه زاد الناس مائة مائة - يعنى في عطاء كل واحد من جنود المسلمين - زاده على ما فرض له عمر مائة درهم من بيت المال وكان عمر قد جعل لكل نفس من المسلمين في كل ليلة من رمضان درهماً من بيت المال يفطر عليه ، ولأمهات المؤمنين درهمين درهمين ، فلما ولي عثمان أقر ذلك وزاده ، واتخذ سباطاً في المسجد أيضاً للمتعبدين ، والمعتكفين ، وأبناء السبيل ، والفقراء ، والمساكين ، رضى الله عنه . وقد كان أبو بكر إذا خطب يقوم على الدرجة التى تحت الدرجة التى كان رسول الله (ص) يقف عليها ، فلما ولي عمر نزل درجة أخرى عن درجة أبي بكر رضى الله عنهما ، فلما ولي عثمان قال إن هذا يطول ، فصعد إلى الدرجة التى كان بخطب عليها رسول الله (ص) ، وزاد الأذان الأول يوم الجمعة ، قبل الأذان الذى كان يؤذن به بين يدي رسول الله (ص) . إذا جلس على المنبر ، وأما أول حكومة حكم فيها قضية عبيد الله بن عمر ، وذلك أنه غدا على ابنة أبي لؤلؤة قاتل عمر فقتلها ، وضرب رجلاً نصرانياً يقال له جفينة بالسيف فقتله ، وضرب الهرمزان الذى كان صاحب تستر فقتله ، وكان قد قتل إنيهما مالا آبا لؤلؤة على قتل عمر فأنه أعلم .

وقد كان عمر قد أمر بسجنه ليحكم فيه الخليفة من بعده ، فلما ولي عثمان وجلس للناس كان أول ما تحوكم إليه في شأن عبيد الله ، فقال على : مامن العدل تركه ، وأمر بقتله ، وقال بعض المهاجرين : أيقتل أبوه بالأمس ويقتل هو اليوم ؟ فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين قد برأك الله من ذلك ،

قضية لم تكن في أيامك فدعها عنك ، فودى عثمان رضى الله عنه أولئك القتلى من ماله ، لأن أمرهم إليه ، إذ لا وارث لهم إلا بيت المال ، والامام يرى الأصلح في ذلك ، وخلق سبيل عبید الله . قالوا فكان زياد بن لبید البياضى إذا رأى عبید الله بن عمر يقول :

ألا يا عبید الله مالكُ مهرب * ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر
أصبتَ دماً والله في غير حله * حراماً وقتلُ الهرمزان له خطر
على غير شئٍ غير أن قال قائل * أنتهمونُ الهرمزانَ على عمر
فقال سفيهٌ والحوادثُ حجة * نعم أنتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاحُ العبد في جوف بيته * يقلبها والأمر بالأمر يعتبر

قال : فشكا عبید الله بن عمر زياداً إلى عثمان فاستدعى عثمان زياد بن لبید فأنشأ زياد يقول في عثمان :

أبا عمرو عبید الله رهن * فلا تشكك بقتل الهرمزان
[فانك إن غفرتَ الجرمَ عنه * وأسبابُ الخطأ فرسارهان] (١)
أنعموا إذ عفوتَ بغير حق * فمالك بالذى يخلى يمان

قال فنهاه عثمان عن ذلك وزبره فسكت زياد بن لبید عما يقول . ثم كتب عثمان بن عفان إلى عماله على الأمصار أمراء الحرب ، والأئمة على الصلوات ، والأمناء على بيوت المال يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحثهم على طاعة الله وطاعة رسوله ، ويحرضهم على الاتباع وترك الابتداع ، قال ابن جرير : وفي هذه السنة عزل عثمان المغيرة بن شعبه عن الكوفة وولى عليها سعد بن أبى وقاص فكان أول عامل ولاء ، لأن عمر قال : فان أصابت الامرة سعداً فذاك ، وإلا فليستن به أيكم ولى ، فانى لم أعزله عن عجز ولا خيانة . فاستعمل سعداً عليها سنة وبعض أخرى ، ثم رواه ابن جرير من طريق سيف عن محالد عن الشعبي . وقال الواقدي فيما ذكره عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر أوصى أن تفر عماله سنة ، فلما ولى عثمان أقر المغيرة بن شعبه على الكوفة سنة [ثم عزله ، واستعمل سعداً ثم عزله وولى الوليد بن عقبة بن أبى معيط . قال ابن جرير : فعلى ما ذكره الواقدي تكون ولاية سعد على الكوفة سنة] (٢) خمس وعشرين . قال ابن جرير : وفي هذه السنة - أعنى سنة أربع وعشرين - غزا الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينية حين منع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الاسلام في أيام عمر بن الخطاب ، وهذا في رواية أبى مخنف ، وأما في رواية غيره فان ذلك كان في سنة ست وعشرين ، ثم ذكر ابن جرير : ههنا هذه الوقعة وملخصها أن الوليد بن عقبة سار بجيش

(١) زيادة من الطبري . وقوله : يخلى في المصرية وابن جرير وفي الحلبية بمحكي

(٢) زيادة من المصرية .

الكوفة نحو أذربيجان وأرمينية ، حين نقضوا العهد فوطى بلادهم وأغار بأراضي تلك الناحية فغمس وسبي وأخذ أموالاً جزيلة فلما أيقنوا بالهلكة صالحهم أهلها على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان ثمانمائة ألف درهم في كل سنة فقبض منهم جزية سنة ثم رجع سالماً غانماً إلى الكوفة ، فر بالموصل . وجاءه كتاب عثمان وهو يأمره أن يمد أهل الشام على حرب أهل الروم . قال ابن جرير : وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى عثمان رضي الله عنه يستمدونه فكتب إلى الوليد بن عقبة : أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام . فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب عثمان فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام ، وأمر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين جبيب بن مسلم الفهري ، فلما اجتمع الجيشان شنوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد .

وزعم الواقدي أن الذي أمد أهل الشام بسلمان بن ربيعة إنما هو سعيد بن العاص عن كتاب عثمان رضي الله عنه فبعث سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة بستة آلاف فارس حتى انتهى إلى حبيب بن مسلمة وقد أقبل إليه الموريان الرومي في ثمانين ألفاً من الروم والترك ، وكان حبيب بن مسلمة شجاعاً شهماً فعزم على أن يبدي جيش الروم فسمعت امرأته يقول للأمرء ذلك فقالت له : فأين موعدي مملك - تعني أين أجمع بك غداً - فقال لها : موعديك سرادق الموريان أو الجنة ، ثم نهض إليهم في ذلك الليل بمن معه من المسلمين فقتل من أشرف له وسبقته امرأته إلى سرادق الموريان فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق وقد مات عنها حبيب بن مسلمة بعد ذلك ، خلف عليها بعده الضحاك بن قيس الفهري ، فهي أم ولده . قال ابن جرير : واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال الواقدي وأبو معشر : حج بهم عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان . وقال آخرون : حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه . والأول هو الأشهر فإن عثمان لم يتمكن من الحج في هذه السنة لأجل رعايف أصابه مع الناس في هذه السنة حتى خشى عليه وكان يقال لهذه السنة سنة الرعايف ، وفيها افتتح أبو موسى الأشعري الري بعد ما نقضوا العهد الذي كان بينهم عليه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، وفيها توفي سراقه بن مالك بن جشم المدلجي ويكنى بأبي سفيان ، كان ينزل قديماً وهو الذي اتبع رسول الله (ص) وأبا بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط الدبلي حين خرجوا من غار ثور قاصدين المدينة فأراد أن يردم على أهل مكة لما جعلوا في كل واحد من النبي (ص) وأبي بكر مائة مائة من الابل ، فطمع أن يفوز بهذا الجمل فلم يسلطه الله عليهم ، بل

لما اقترب منهم وسمع قراءة رسول الله (ص)، ساخت قوائم فرسه في الأرض حتى ناداهم بالأمان ، فأعطوه الأمان ، وكتب له أبو بكر كتاب أمان عن إذن رسول الله (ص)، [ثم قدم به بعد غزوة الطائف فأسلم وأكرمه النبي (ص)]^(١). وهو القائل : يا رسول الله أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد ؟ فقال له : « بل لأبد الأبد . دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

وفيها تقض أهل الاسكندرية العهد ، وذلك أن ملك الروم بعث إليهم معويل الخصى في مراكب من البحر فطمعوا في النصره ونقضوا ذمتهم ، فغزاهم عمرو بن العاص في ربيع الأول ، فافتتح الأرض عنوة وافتتح المدينة صلحاً . وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضی الله عنه . وفيها في قول سيف عزل عثمان سعداً عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة بن أبي معيط مكانه ، فكان هذا مما تقم على عثمان . وفيها وجه عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح لغزو بلاد المغرب ، واستأذنه ابن أبي سرح في غزو إفريقية فأذن له ويقال فيها أيضاً عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وقيل بل كان هذا في سنة سبع وعشرين كما سيأتي والله أعلم . وفيها فتح معاوية الحصون ، وفيها ولد ابنه يزيد بن معاوية .

ثم دخلت سنة ست وعشرين

قال الواقدي : فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم . وفيها وسع المسجد الحرام . وفيها عزل سعداً عن الكوفة وولاها الوليد بن عقبة ، وكان سبب عزل سعد أنه اقترض من ابن مسعود مالا من بيت المال ، فلما تقاضاه به ابن مسعود ولم يتيسر قضاؤه تقاولا ، وجرت بينهما خصومة شديدة ، فغضب عليهما عثمان فعزل سعداً واستعمل الوليد بن عقبة - وكان عاملاً لعمر على عرب الجزيرة - فلما قدمها أقبل عليه أهلها فأقام بها خمس سنين وليس على داره باب ، وكان فيه رفق برعيته . قال الواقدي : وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضی الله عنه . وقال غيره : وفيها افتتح عثمان بن أبي العاص سابور صلحاً على ثلاثة آلاف وثلاثمائة ألف .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين

قال الواقدي وأبو معشر : وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح - وكان أخا عثمان لأمه - وهو الذي شفع له يوم الفتح حين كان أهدر رسول الله (ص) دمه .

غزوة إفريقية

أمر عثمان عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن يغزو بلاد إفريقية فاذا افتتحها الله عليه فله خمس

(١) سقط من الحلبية .

الخمس من الغنيمة نفلا . فسار إليها في عشرة آلاف فافتتحها سهلها وجبلها ، وقتل خلقاً كثيراً من أهلها ، ثم اجتمعوا على الطاعة والاسلام ، وحسن إسلامهم ، وأخذ عبد الله بن سعد خمس الخمس من الغنيمة وبعث بأربعة أمخاسه إلى عمان ، وقسم أربعة أمخاس الغنيمة بين الجيش ، فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار . قال الواقدي : وصالحه بطريقها على ألفي دينار وعشرين ألف دينار ، فأطلقها كلها عمان في يوم واحد لآل الحكم ويقال لآل مروان .

غزوة الأندلس

لما افتتحت إفريقية بعث عثمان إلى عبد الله بن نافع بن عبد قيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين من فورهما إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر ، وكتب عثمان إلى الذين خرجوا إليها يقول : إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر ، وأنتم إذا فتحت الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتح قسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام ، قال فساروا إليها فافتتحوها والله الحمد والمنة .

وقعة جرجير والبربر مع المسلمين

لما قصد المسلمون وهم عشرون ألفاً إفريقية ، وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وفي جيشه عبد الله بن عمر . وعبد الله بن الزبير ، صمد إليهم ملك البربر جرجير في عشرين ومائة ألف ، وقيل في مائتي ألف ، فلما تراءى الجمعان أمر جيشه فأحاطوا بالمسلمين هالة ، فوقف المسلمون في موقف لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه ، قال عبد الله بن الزبير : فنظرت إلى الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على بردون ، وجاريتان تظللانه بريش الطولويس ، فذهبت إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح فسألته أن يبعث معي من يحمي ظهري وأقصد الملك ، فجهز معي جماعة من الشجعان ، قال فأمر بهم فحموا ظهري وذهبت حتى خرقت الصفوف إليه . وهم يظنون أني في رسالة إلى الملك . فلما اقتربت منه أحس مني الشرف ففر على بردونه ، فلحقته فطعنته برمحى ، وذفت عليه بسيفي ، وأخذت رأسه فنصبته على رأس الرمح وكبرت ، فلما رأى ذلك البربر فرقوا وفروا كفرار القطا ، واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم جمة وأموالاً كثيرة ، وسيبياً عظيماً ، وذلك ببلاذ يقال له سبيلطة - على يمين من القيروان - فكان هذا أول موقف اشتهر فيه أمر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعن أبيه وأصحابهما أجمعين .

قال الواقدي : وفي هذه السنة افتتحت اصطخر ثانية على يدي عثمان بن أبي العاص ، وفيها غزا معاوية قنسرين ، وفيها حج بالناس عثمان بن عفان . قال ابن جرير قال بعضهم وفي هذه السنة غزا معاوية قبرص ، وقال الواقدي : كان ذلك في سنة ثمان وعشرين . وقال أبو معشر : غزاها معاوية سنة ثلاث وثلاثين فآله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين فتح قبرص

ففيها ذكر ابن جرير فتح قبرص تبعاً للواقدي ، وهي جزيرة غربي بلاد الشام في البحر ، مغلصة وحدها ، ولها ذنب مستطيل إلى نحو الساحل فما يلي دمشق ، وغربها أعرضها ، وفيها فواكه كثيرة ، ومعادن ، وهي بلد جيد ، وكان فتحها على يدي معاوية بن أبي سفيان ، ركب إليها في جيش كثيف من المسلمين ومعه عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان التي تقدم حديثها في ذلك حين نام رسول الله (ص) في بيتها ثم استيقظ يضحك فقالت : ما أضحكك يا رسول الله ؟ فقال : « ناس من أمي عرضوا علي يركبون ثبج هذا البحر مثل الملوك على الأسرة » . فقالت : يا رسول ادع الله أن يجعلني منهم . فقال « أنت منهم » ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم فقال : « أنت من الأولين » فكانت في هذه الغزوة وماتت بها وكانت الثانية عبارة عن غزوة قسطنطينية بعد هذا كما سند كره . والقصود أن معاوية ركب البحر في مراكب قصصد الجزيرة المعروفة بقبرص ومعه جيش عظيم من المسلمين ، وذلك بأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه له في ذلك بعد سؤاله إياه ، وقد كان سأل في ذلك عمر بن الخطاب فأبى أن يملكه من حمل المسلمين على هذا الخلق العظيم الذي لو اضطرب لهلكوا عن آخرهم ، فلما كان عثمان لح معاوية عليه في ذلك فأذن له فركب في المراكب فانهى إليها ، ووافاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها من الجانب الآخر ، فالتقيا على أهلها فقتلوا خلقاً كثيراً وسبوا سبايا كثيرة ، وغنموا مالا جزيلاً جيداً ، ولما جرى بالأسارى جعل أبو الدرداء يبكي ، فقال له جبير بن نهر : أتبكي وهذا يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله ؟ فقال : ويحك إن هذه كانت أمة قاهرة لهم ملك ، فلما ضيعوا أمر الله صيرهم إلى ما ترى ، ساط الله عليهم السبي ، وإذا سلط على قوم السبي فليس لله فيهم حاجة ، وقال ما أهون العباد على الله تعالى إذا تركوا أمره ؟ ! ثم صالحهم معاوية على سبعة آلاف دينار في كل سنة ، وهدانهم ، فلما أرادوا الخروج منها قدمت لأم حرام بغلة لتركبها فسقطت عنها فاندقت عنقها فماتت هناك فقبرها هناك يعظمونه ويستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة .

قال الواقدي : وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم . وتزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة الكابية . وكانت نصرانية فأسلمت قبل أن يدخل بها . وفيها بنى عثمان داره بالمدينة الزوراء . وفيها حجج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ففيها عزل عثمان بن عفان أبا موسى الأشعري عن البصرة ، بعد عمله ست سنين وقيل ثلاث ،

وامر عليها عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وهو ابن خال عثمان بن عفان ، وجمع له بين جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاص وله من العمر خمس وعشرون سنة ، فأقام بها ست سنين . وفي هذه السنة افتتح عبد الله بن عامر فارس في قول الواقدي وأبي معشر . زعم سيف أنه كان قبل هذه السنة فآله أعلم .

وفيها وسع عثمان بن عفان مسجد النبي (ص) ، وبناه بالقضبة - وهي الكلاس - كان يؤتى به من بطن نخل والحجارة المنقوشة ، وجعل عمده حجارة مرصعة ، وسقفه بالساج ، وجعل طوله ستين ومائة ذراع ، وعرضه خمسين ومائة ذراع ، وجعل أبوابه ستة ، على ما كانت عليه في زمان عمر بن الخطاب ، ابتداء بنائه في ربيع الأول منها .

وفيها حج بالناس عثمان بن عفان ، وضرب له بمبنى فسطاطاً فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمبنى ، وأتم الصلاة عامه هذا ، فأنكر ذلك عليه غير واحد من الصحابة ، كعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود ، حتى قال ابن مسعود ليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان ، وقد ناظره عبد الرحمن بن عوف فيما فعله ، فروى ابن جرير أنه قال : تأهلت بمكة ، فقال له : ولك أهل بالمدينة وإنك تقوم حيث أهلك بالمدينة . قال : وإن لي مالا بالطائف أريد أن أطلعه بعد الصدر ، قال : إن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ، فقال : وإن طائفة من أهل اليمن قالوا : إن الصلاة بالحضر ركعتان فر بما رأوني أصلي ركعتين فيحتجون بي ، فقال له : قد كان رسول الله (ص) ينزل عليه الوحي والناس يومئذ الاسلام فيهم قليل ، وكان يصلي ههنا ركعتين ، وكان أبو بكر يصلي ههنا ركعتين ، وكذلك عمر بن الخطاب ، وصليت أنت ركعتين صدرأً من إمارتك ، قال فسكت عثمان ثم قال : إنما هو رأي رأيته .

سنة ثلاثين من الهجرة النبوية

فيها افتتح سعيد بن العاص طبرستان في قول الواقدي وأبي معشر والمدائني ، وقال : هو أول من غزاها . وزعم سيف أنهم كانوا صالحوا سويد بن مقرن قبل ذلك على أن لا يفزوها ، على مال بنه له أصهنا فآله أعلم . فذكر المدائني أن سعيد بن العاص ركب في جيش فيه الحسن والحسين ، والعبادلة الأربعة ، وحذيفة بن اليمان ، في خلق من الصحابة فسار بهم فمر على بلدان شتى يصلحونه على أموال جزيلة ، حتى انتهى إلى بلد معاملة جرجان ، فقاتلوه حتى احتاجوا إلى صلاة الخوف ، فسأل حذيفة : كيف صلى رسول الله (ص) ؟ فأخبره فصلى كما أخبره ، ثم سأله أهل ذلك الحصن الأمان ، فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً فقتلوا الحصن قتلهم إلا رجلاً واحداً ، وحوى ما كان في الحصن ، فأصاب رجل من بني نهد سقلاً مقفولاً فاستدعى به سعيد ؟ ففتحوه فاذا

فيه خرقة سوداء مدرجة فثروها ، فإذا فيها خرقة حمراء فثروها ، وإذا داخلها حرفه صفراء ،
وفيهما إيران كميته وورد . فقال شاعر يهجو بهما بنى نهد .

آب الكرام بالسبايا غنيمة * وفاز بنونهد بايرين في سفظ
كيت وورد وافرین كلاهما * فظنوهما غنماً فناهيك من غلط

قالوا : ثم نقض أهل جرجان ما كان صالحهم عليه سعيد بن العاص ، وامتنعوا عن أداء المال
الذي ضربه عليهم - وكان مائة ألف دينار وقيل مائتي ألف دينار وقيل ثلثمائة ألف دينار - ثم وجه
إليهم يزيد بن المهلب بعد ذلك كما سئذ ذكره إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة عزل عثمان بن عفان الوليد بن عقبة عن الكوفة ، وولى عليها سعيد بن العاص
وكان سبب عزله أنه صلى بأهل الكوفة الصبح أربعاً ثم التفت فقال أزيدكم ؟ فقال قائل : ما زلنا
منك منذ اليوم في زيارة . ثم إنه تصدى له جماعة يقال كان بينهم وبينه شتان ، فشكوه إلى عثمان ،
وشهد بعضهم عليه أنه شرب الخمر وشهد آخر أنه رآه يتقايها ، فأمر عثمان باحضاره وأمر بجلده ، فيقال
إن علياً نزع عنه حلته ، وأن سعيد بن العاص جلد بين يدي عثمان بن عفان ، وعزله وأمر مكانه
على الكوفة سعيد بن العاص .

وفي هذه السنة سقط خاتم النبي - س - ، من يد عثمان في بئر أريس ، وهي على ميلين من المدينة ،
وهي من أقل الآبار ماء ، فلم يدرك خبره بعد بئيل مال جزيل ، والاجتهاد في طلبه ، حتى الساعة ،
فاستخلف عثمان بعده خاتماً من فضة ، ونقش عليه محمد رسول الله ، فلما قتل عثمان ذهب الخاتم فلم يدرك
من أخذه . وقد روى ابن جرير هاهنا حديثاً طويلاً في اتخاذ النبي - س - ، خاتماً من ذهب ، ثم من
فضة ، وبعثه عمر بن الخطاب إلى كسرى ، ثم دحية إلى قيصر ، وأن الخاتم الذي كان في يد النبي
- س - ، ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان ست سنين ، ثم إنه وقع في بئر أريس ، وقد
تقدم بعض هذا في الصحيح . وفي هذه السنة وقع بين معاوية وأبي ذر بالشام ، وذلك أن أبا ذر
أنكر على معاوية بعض الأمور ، وكان ينكر على من يقتنى مالا من الأغنياء ويمنع أن يدخر فوق
القوت ، ويوجب أن يتصدق بالفضل ، ويتأول قول الله سبحانه وتعالى [والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب آليم] فينهاه معاوية عن إشاعة ذلك فلا يمتنع ،
فبعث يشكوه إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى أبي ذر أن يقدم عليه المدينة ، فقدمها فلامه عثمان على
بعض ما صدر منه ، واسترجعه فلم يرجع فأمره بالمقام بالربذة - وهي شرق المدينة - ويقال إنه سأل
عثمان أن يقيم بها وقال : إن رسول الله - س - ، قال لي « إذا بلغ البناء سلماً فاخرج منها » وقد بلغ
لبناء سلماً ، فأذن له عثمان بالمقام بالربذة وأمره أن يتعاهد المدينة في بعض الأحيان ، حتى لا يرتد

أعرايياً بعد هجرته ، ففعل فلم يزل مقيماً بها حتى مات على ما سئذ كره رضى الله عنه .
وفى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء .

قصر الزوراء

ومن ذكر شيخنا أبو عبد الله الذهبي أنه توفى فى هذه السنة - أعنى سنة ثلاثين - . أبى بن كعب فيما صححه الواقدى .

جبار بن صخر

ابن أمية بن خنساء ، أبو عبد الرحمن الأنصارى ، عقبى بدرى ، وقد بعثه رسول الله (ص) إلى خيبر خارصاً ، وقد توفى عن ستين سنة .

حاطب بن بلتعة

ابن عمرو بن عمير اللخمي حليف بنى أسد بن عبد العزى ، شهد بدرأ وما بعدها ، وهو الذى كان كتب إلى المشركين يعلمهم بعزم رسول الله (ص) ، [على فتح مكة ، فعذره رسول الله (ص)] (١) بما اعتذر به ، ثم بعثه بعد ذلك برسالة إلى المقوقس ملك الاسكندرية .

الطفيل بن الحارث

ابن المطلب أخو عبيدة ، وحصين ، شهد بدرأ . قال سعيد بن عمير : توفى فى هذه السنة .

عبدالله بن كعب

ابن عمرو المازنى أبو الحارث ، وقيل أبو يحيى الأنصارى ، شهد بدرأ وكان على الخمس يومئذ .

عبد الله بن مظعون

أخو عثمان بن مظعون هاجر إلى الحبشة وشهد بدرأ .

عياض بن زهير

ابن أبى شداد بن ربيعة بن هلال أبو سعيد القرشى الفهرى ، شهد بدرأ وما بعدها .

مسعود بن ربيعة

وقيل ابن الربيع ، أبو عمرو القارى [شهد بدرأ وما بعدها . توفى عن نيف وستين سنة .

معمر بن أبى سرح

ابن ربيعة بن هلال القرشى أبو سعد الفهرى (٢) ، وقيل اسمه عمرو ، بدرى قديم الصحبة .

أبو أسيد

مالك بن ربيعة قال الفلاس : مات في هذه السنة ، والأصح أنه مات سنة أربعين ، وقيل سنة ستين فإله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

ففيها كانت غزوة الصواري ، وغزوة الأسودة في البحر فيما ذكره الواقدي وقال أبو معشر : كانت غزوة الصواري سنة أربع وثلاثين . وملخص ذلك فيما ذكره الواقدي وسيف وغيرهما أن الشام كان قد جمعها معاوية بن أبي سفيان لسنتين مضتا من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد أحرزه غاية الحفظ وحمي حوزته ، ومع هذا له في كل سنة غزوة في بلاد الروم في زمن الصيف ، ولهذا يسمون هذه الغزوة الصائفة - فيقتلون خلقاً ، ويأسرون آخرين ، ويفتحون حصونا ويفتحمون أموالاً ويرعبون الأعداء ، فلما أصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح من أصاب من الفرنج والبربر ، ببلاد إفريقية والأندلس ، حميت الروم واجتمعت على قسطنطين بن هرقل ، وساروا إلى المسلمين في جمع لم ير مثله منذ كان الإسلام ، خرجوا في خمسمائة مركب ، وقصدوا عبد الله بن أبي سرح في أصحابه من المسلمين الذين ببلاد المغرب ، فلما تراءى الجمعان بات الروم يقستسون ويصلبون ، وبات المسلمون يقرؤون ويصلون ، فلما أصبحوا صف عبد الله بن سعد أصحابه صفوفاً في المراكب ، وأمرهم بذكر الله وتلاوة القرآن ، قال بعض من حضر ذلك : فأقبلوا إلينا في أمر لم ير مثله من كثرة المراكب ، وعقدوا صواريخها ، وكانت الريح لهم وعلينا ، فأرسينا ثم سكنت الريح عنا ، فقلنا لهم : إن شئتم خرجنا نحن وأنتم إلى البرفمات الا عجل منا ومنكم ، قال فنخروا ونخروا رجل واحد وقالوا : الماء الماء ، قال فدونوا منهم وربطنا سفننا بسفنتهم ، ثم اجتلدنا وإياهم بالسيوف ، يثب الرجال على الرجال بالسيوف وانخاجر ، وضربت الأمواج في عيون تلك السفن حتى ألبأتها إلى الساحل وألقت الأمواج جثث الرجال إلى الساحل حتى صارت مثل الجبل العظيم ، وغلب الدم على لون الماء ، وصبر المسلمون يومئذ صبراً لم يعهد مثله قط ، وقتل منهم بشر كثير ، ومن الروم أضعاف ذلك ، ثم أنزل الله نصره على المسلمين فهرب قسطنطين وجيشه - وقد قلوا جداً - وبه جراحات شديدة مكينة مكث حيناً يداوى منها بعد ذلك ، وأقام عبد الله بن سعد بذات الصواري أياماً ، ثم رجع مؤيداً منصوراً مظفراً . قال الواقدي : فحدثني معمر عن الزهري قال : كان في هذه الغزوة محمد بن أبي حذيفة ، وعبد بن أبي بكر ، فأظهرا عيب عثمان وما غير وما خالف أبا بكر وعمر ، ويقولان دمه حلال لأنه استعمل عبد الله ابن سعد - وكان قد ارتد وكفر بالقرآن العظيم وأباح رسول الله (ص) ، دمه ، وأخرج رسول الله (ص) ، أقواماً واستعملهم عثمان ، ونزع أصحاب رسول الله (ص) ، واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن

عمر ، فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال : لا تركبا معنا ، فركبا في مركب ما فيه أحد من المسلمين ، ولقوا العدو فكانا أنكل المسلمين قتالا ، فقيل لهما في ذلك قتالا : كيف تقاتل مع رجل لا ينبغي لنا أن نحكمه ؟ فأرسل إليهما عبد الله بن سعد فتهاهما أشد النهي وقال : والله لولا لا أدري ما يوافق أمير المؤمنين لعاقبتكما وحبستكما . قال الواقدي وفي هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة . وفي هذه السنة قتل كسرى ملك الفرس .

كيفية قتل كسرى ملك الفرس وهو يزدرجرد

قال ابن إسحاق : هرب يزدرجرد من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو ، فسأل من بعض أهلها مالا فمنعوه وخافوه على أنفسهم ، فبعثوا إلى الترك يستغزونهم عليه ، فأتوه فقتلوا أصحابه وهرب هو حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحية على شط ، فأوى إليه ليلا ، فلما نام قتله . وقال المدائني : لما هرب بعد قتل أصحابه انطلق ماشياً عليه تاجه ومنطقته وسيفه ، فأتته إلى منزل هذا الرجل الذي ينقر الأرحية فجلس عنده فاستغفله وقتله وأخذما كان عليه ، وجاءت الترك في طلبه فوجدوه قد قتله وأخذ حاصله ، فقتلوا ذلك الرجل وأهل بيته وأخذوا ما كان مع كسرى ، ووضعوا كسرى في تابوت وحملوه إلى اصطخر ، وقد كان يزدرجرد وطى امرأة من أهل مرو قبل أن يقتل فحملت منه ووضعت بعد قتله غلاماً ذاهب الشق وسمى ذلك الغلام الخدج ، وكان له نسل وعقب في خراسان ، وقد سبى قتيبة بن مسلم في بعض غزواته بتلك البلاد جارين من نسله ، فبعث باحدهما إلى الحجاج ، فبعث بها إلى الوليد بن عبد الملك فولدت له ابنه يزيد بن الوليد الملقب بالناقص . وقال المدائني في رواية عن بعض شيوخه : إن يزدرجرد لما انهزم عنه أصحابه عقر جواده وذهب ماشياً حتى دخل رحى على شط نهر يقال له المرعاب فكث فيه ليلتين والعدو في طلبه فلم يدر أين هو ، ثم جاء صاحب الرحى فرأى كسرى وعليه أبته ، فقال له : ما أنت ؟ إنسى أم جنى ؟ قال : إنسى ، فهل عندك طعام ؟ قال : نعم ! فأتاه بطعام فقال : إني مزرم فأتني بما أزمزم به ، قال : فذهب الطحان إلى أسوار من الأساور فطلب منه ما يزرم به ، قال : وما تصنع به ؟ قال : عندي رجل لم أر مثله قط وقد طلب مني هذا ، فذهب به الأسوار إلى ملك البلد - مرو واسمه ماهويه بن باباه - فأخبره خبره ، فقال هو يزدرجرد ، اذهبوا فجيئوني برأسه ، فذهبوا مع الطحان [فلما دنوا من دار الرحى هابوا أن يقتلوه وتدافعوا وقاتلوا للطحان] (١) ادخل أنت فقتله ، فدخل فوجده نائماً فأخذ حجراً فشدخ به رأسه ثم احتزته فدفعه إليهم وألقى جسده في النهر ، فخرجت العامة إلى الطحان فقتلوه ، وخرج أسقف فأخذ جسده من النهر وجعله في تابوت وحمله إلى اصطخر فوضعه في ناووس ، وروى أنه مكث في منزل ذلك الطحان ثلاثة أيام لا يأكل

(١) زيادة من المصرية .

حتى رق له وقال له : ويحك يامسكين ألا تأكل ؟ وأناة بطعام فقال : إني لا أستطيع أن آكل إلا بززمة ، فقال له : كل وأنا أزمم لك ، فسأل أن يأتيه بمززم ، فلما ذهب يطلب له من بعض الأساورة شموا رائحة المسك من ذلك الرجل ، فأنكروا رائحة المسك منه فسألوه فأخبرهم فقال : إن عندي رجلا من صفته كيت وكيت ، فعرفوه وقصدوه مع الطحآن وتقدم الطحآن ندخل عليه وهم بالقبض عليه فعرف يزجرد ذلك فقال له : ويحك خذ خاتمي سوارى وهنطقى ودعنى أذهب من ههنا ، فقال لا ، اعطاني أربعة دراهم وأنا أملكك ، فزاده إحدى قطيه من أذنه فلم يقبل حتى يعطيه أربعة دراهم أخرى ، فهم في ذلك إذ دهمهم الجند فلما أحاطوا به أرادوا قتله قال : ويحك لا تقتلوني فانا نجد في كتبنا أن من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالخرق . في الدنيا مع ما هو قادم عليه ، فلا تقتلوني واذهبوا بي إلى الملك أو إلى العرب ، فانهم يستحيون من قتل الملوك ، فأبوا عليه ذلك فسلبوه ما كان عليه من الحلى فجعلوه في جراب وخنقوه بوتر وألقوه في النهر فتعلق بهود فأخذة أسقف - واسمه إيليا - فحن عليه مما كان من أسلافه من الاحسان إلى النصارى الذين كانوا يبلادهم ، فوضعه في تابوت ودفنه في ناوس ، ثم حمل ما كان عليه من الحلى إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ففقد قرط من حليه فبعث إلى دهقان تلك البلاد فأغرمه ذلك . وكان ملك يزجرد عشرين سنة ، منها أربع سنين في دعة ، وبقى ذلك هاربا من بلد إلى بلد ، خوفاً من الاسلام وأهله ، وهو آخر ملوك الفرس في الدنيا على الاطلاق ، لقول رسول الله (ص) : « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسى بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » رواه البخارى . وثبت في الحديث الصحيح أنه لما جاء كتاب النبي (ص) مزيقه ، فدعا عليه النبي (ص) ، أن يمزق كل ممزق ، فوقع الأمر كذلك ، وفي هذه السنة فتح ابن عامر فتوحات كثيرة كان قد نقض أهلها ما كان لهم من الصلح ، فمن ذلك ما فتح عنوة ، ومن ذلك ما فتح صلحاً ، فكان في جملة ما صالح عليه بعض المدائن وهى مرو على أنى ألف ومائتى ألف ، وقيل على ستة آلاف ألف ومائتى ألف . وفي هذه السنة حج بالناس عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين

وفيها غزا معاوية بلاد الروم حتى بلغ المضيق - مضيق القسطنطينية - ومعه زوجته عاتكة ، ويقال فاطمة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف . قاله أبو معشر والواقدي : وفيها استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على جيش وأمره أن يغزو الباب ، وكتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة فآتب تلك الناحية بمساعدته ، فسار حتى بلغ بلنجر فحصرها ونصبت عليها المجانيق والعرادات . ثم إن أهل بلنجر خرجوا إليهم وعلوهم الترك فقتلوا قتالا شديداً - وكانت الترك تهاب

قتال المسلمين ، و يظنون أنهم لا يموتون - حتى اجترأوا عليهم بعد ذلك ، فلما كان هذا اليوم التقوا معهم فاقتتلوا ، فقتل يومئذ عبدالرحمن بن ربيعة - وكان يقال له ذو النون - وانهزم المسلمون فاقتروا فرقتين ، فرقة ذهبت إلى بلاد الخزر . وفرقة سلكوا ناحية جيلان وجرجان ، وفي هؤلاء أبو هريرة وسلمان الفارسي . وأخذت الترك جسد عبدالرحمن بن ربيعة - وكان من سادات المسلمين وشجعانهم - فدفنوه في بلادهم فهم يستسقون عنده إلى اليوم ، ولما قتل عبد الرحمن بن ربيعة استعمل سعيد بن العاص على ذلك الفرع سلمان بن ربيعة ، وأمدهم عثمان بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة ، فتنازع حبيب وسلمان في الأمرة حتى اختلفا ، فكان أول اختلاف وقع بين أهل الكوفة وأهل الشام ، حتى قال في ذلك رجل من أهل الكوفة وهو أوس :

فان تضربوا سلمانَ نضربَ حبيبكم * وإن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وإن تقسطوا فالتغرُ ثغرُ أميرنا * وهذا أمير في الكتائب مقبل
ونحنُ ولاة الثغرِ كنا حماه * ليالي نومي كلُّ ثغرٍ وتكمل

وفيها فتح ابن عامر مرو الروذ والطاقان والفارياب والجوزجان وطخارستان . فأما مرو الروذ فبعث إليهم أبو عامر الأحنف بن قيس فحصرها فخرجوا إليه فقاتلهم حتى كسرهم فاضطروهم إلى حصنهم ، ثم صالحوه على مال جزيل وعلى أن يضرب على أراضي الرعية الخراج ، ويدع الأرض التي كان اقتطعها كسرى لوالد المرزبان ، صاحب مرو ، حين قتل الحية التي كانت تقطع الطريق على الناس وتأكلهم ، فصالحهم الأحنف على ذلك ، وكتب لهم كتاب صلح بذلك ، ثم بعث الأحنف الأقرع بن حابس إلى الجوزجان ففتحها بعد قتال وقع بينهم ، قتل فيه خلق من شجعان المسلمين ، ثم نصرروا قتال في ذلك أبو كثير النهشلي قصيدة طويلة فيها :

سقى مزن السحاب إذا استهلث * مصارعُ فنيةٍ بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق حوطٍ * أبادهمُ هناكُ الأقرعانُ

ثم سار الأحنف من مرو الروذ إلى بلخ فحاصروهم حتى صالحوه على أربعمئة ألف ، واستتاب ابن عمه أسيد بن الشمس على قبض المال ، ثم ارتحل يريد الجهاد ، وداهمه الشتاء فقتل لا صحابه : ما تشاءون ؟ فقالوا : قد قال عمرو بن معد يكرب :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزة إلى ما تستطيعُ

فأمر الأحنف بالرحيل إلى بلخ فأقام بها مدة الشتاء ، ثم عاد إلى عامر فقيل لابن عامر ما فتح على أحد ما فتح عليك ، فارس وكرمان وسجستان و عامر خراسان ، فقال : لا جرم ، لأجلمان شكري لله على ذلك أن أحرم بعصرة من موقفي هذا مشعراً فأحرم بعصرة من نيسابور ، فلما قدم على

عثمان لأمه على إحرامه من خراسان . وفيها أقبل قارن في أربعين ألفاً فالتقاه عبد الله بن حازم في أربعة آلاف ، وجعل لهم مقدمة ستمائة رجل ، وأمر كلا منهم أن يحمل على رأس رحبه ناراً ، وأقبلوا إليهم في وسط الليل فبيتوهم فثاروا إليهم فناوشتهم المقدمة فاشتغلوا بهم ، وأقبل عبد الله بن حازم بمن معه من المسلمين فاتفقواهم وإياهم ، فولى المشركون مدبرين ، واتبعهم المسلمون يقتلون من شاؤا كيف شاؤا . وغنموا سبياً كثيراً وأموالاً جزيلة ، ثم بعث عبد الله بن حازم [بالفتح إلى ابن عاصم ، فرضى عنه وأقره على خراسان - وكان قد عزله عنها - فاستمر بها عبد الله بن حازم] (١) إلى ما بعد ذلك

ذكر من توفي من الأعيان في هذه السنة

العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الفضل المسكي عم رسول الله (ص) ، ووالد الخلفاء العباسيين ، وكان أسن من رسول الله (ص) ، بسنتين أو ثلاث ، أسري يوم بدر فافتدى نفسه بمال ، وافتدى ابني أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث . وقد ذكرنا أنه لما أسر وشد في الوثاق وأمسى الناس ، أرق رسول (ص) ، فقيل يارسول الله مالك ؟ فقال « إني أسمع أنين العباس في وثاقه فلا أنام » فقام رجل من المسلمين فخل من وثاق العباس حتى سكن أنينه فنام رسول الله (ص) ، ثم أسلم عام الفتح ، وتلقى رسول الله (ص) ، إلى الجحفة فرجع معه ، وشهد الفتح ، ويقال إنه أسلم قبل ذلك ولكنه أقام بمكة باذن النبي (ص) ، له في ذلك ، كما ورد به الحديث فأنه أعلم . وقد كان رسول الله (ص) ، يجله ويعظمه ويزله منزلة الوالد من الولد ، ويقول « هذا بقية آبائي » وكان من أوصل الناس لقريش وأشفقهم عليهم ، وكان ذا رأي وعقل تام واف ، وكان طويلاً جميلاً أبيض بضاً ذا طفرتين وكان له من الولد عشرة ذكور سوى الإناث ، وهم تمام - وكان أصغرهم - والحارث ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وعون ، والفضل ، وقم ، وكثير ، ومعبد . وأعتق سبعين مملوكاً من غلمانهم [وقال الامام أحمد : ثنا علي بن عبد الله قال حدثني محمد بن طلحة التيمي من أهل المدينة حدثني أبو سهيل نافع بن مالك عن سعيد بن المسيب عن سمد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله (ص) ، للعباس « هذا العباس بن عبد المطلب أجود قریش كفاً وأوصلها » تفرد به (٢)] وثبت في الصحيحين أن رسول الله (ص) ، قال لعمر حين بعثه على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله (ص) ، فقال له رسول الله (ص) ، « ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه

(١) سقط من الحلبية (٢) سقط من المصرية . الله وقوله تفرد به كذا في أصل الحلبية
ولعله سقط منه لفظ أحمد .

وأما خالد فانكم تظلمون خالماً وقد احتبس أدرأه وأعتاده في سبيل الله ، وأما العباس فهي على ومثلها » ثم قال : « يا عمر أما شعرت أن غم الرجل صنو أبيه » ؟ وثبت في صحيح البخارى عن أنس أن عمر خرج يستسقى وخرج بالعباس معه يستسقى به ، وقال اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فنتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، قال فيسقون ، ويقال إن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا إذا مرنا بالعباس وهما راكبان ترجلا إكراماً له . قال الواقدي وغير واحد : توفي العباس في يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب ، وقيل من رمضان سنة ثنتين وثلاثين ، عن ثمان وثمانين سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، ودفن بالبقيع . وقيل توفي سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل سنة أربع وثلاثين ، وفضائله ومناقبه كثيرة جداً .

عبدالله بن مسعود

ابن غافل بن حبيب بن سمح بن فار بن محزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر الهذلي ، أبو عبد الرحمن حليف بنى زهرة ، أسلم قديماً قبل عمر ، وكان سبب إسلامه حين مر به رسول الله (ص) ، وأبو بكر رضى الله عنه ، وهو يرعى غنماً فسألاه لبنا فقال : إني مؤتمن ، قال فأخذ رسول الله (ص) عنقاً لم ينز عليها الفحل فاعتقلها ثم حلب وشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع « أقاص » فقلص ، فقلت علمنى من هذا الدعاء فقال : إنك غلام معلم ، الحديث . وروى محمد بن إسحاق عن يحيى بن عروة عن أبيه أن ابن مسعود كان أول من جهر بالقرآن بمكة ، بعد النبي (ص) ، عند البيت ، وقريش في أندية قرأ سورة الرحمن علم القرآن ، فقاموا إليه فضربوه ، ولزم رسول الله (ص) ، وكان يحمل نعليه وسواكه ، وقال له إذنك على أن تسمع سوادى (١) ولهذا كان يقال له صاحب السواك والوساد ، وهاجر إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، وهو الذى قتل أبا جهل بعد ما أثبتته ابنا عفراء ، وشهد بقية المشاهد ، وقال له رسول الله (ص) : يوماً « اقرأ على » فقلت اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال « إني أحب أن أسمعه من غيرى » فقرأ عليه من أول سورة النساء إلى قوله [فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هزلاء شهيداً] فبكى رسول الله (ص) ، وقال « حسبك » وقال أبو موسى : قدمت أنا وأخى من اليمن وما كنا نظن إلا أن ابن مسعود وأمه من أهل بيت النبي (ص) ، لكثرة دخولهم بيت النبي (ص) . وقال حذيفة ما رأيت أحداً أشبه برسول الله (ص) ، فى هديه ودله وسمته من ابن مسعود ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد (ص) ، أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله زلفى ، وفى الحديث « وتمسكوا بعهد ابن أم عبد » وفى الحديث الآخر الذى رواه أحمد عن محمد بن فضيل عن مغيرة عن أم حرسى عن على أن ابن (١) فى النهاية اذنك على أن ترفع الحجاب وتسمع سوادى حتى أنك . السواد بالكسر السرار

مسعود صعد شجره يجتنى الكبات فجعل الناس يعجبون من دقة ساقيه ، فقال رسول الله (ص) ،
« والذي نفسى بيده لها في الميزان أثقل من أحد » وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وقد نظر
إلى قصره وكان يوازي بقامته الجلوس - فجعل يتبعه بصره ثم قال هو كنيّف مليّ علماً . وقد شهد ابن
مسعود بعد النبي (ص) مواقف كثيرة ، منها اليرموك وغيرها ، وكان قدم من العراق حاجاً فر بالربذة
فشهد وفاة أبي ذر ودفنه ، ثم قدم إلى المدينة ففرض بها فجاءه عثمان بن عفان عائداً ، فيروى أنه قال
له : ما تشكى ؟ قال ذنوبى ، قال فما تشمى ؟ قال رحمة ربى ، قال ألا أمر لك بطبيب ؟ فقال : الطبيب
أمرضى ، قال ألا أمر لك بهطائك ؟ - وكان قد تركه سنتين - فقال : لا حاجة لى فيه . فقال : يكون
لبناتك من بعدك ، فقال أنتحشى على بناتى القفر ؟ إني أمرت بناتى أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ،
وإني سمعت رسول الله (ص) يقول « من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً » وأوصى عبد الله بن
مسعود إلى الزبير بن العوام ، فيقال إنه هو الذى صلى عليه ليلاً ، ثم عاتب عثمان الزبير على ذلك ،
وقيل بل صلى عليه عثمان ، وقيل عمار ، فالله أعلم . ودفن بالبقيع عن بضع وستين سنة .

عبد الرحمن بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، أبو محمد القرشى الزهرى ، أسلم
قديماً على يدى أبى بكر ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وأخى رسول الله (ص) بينه وبين سعد
ابن الربيع ، وشهد بدرًا وما بعدها ، وأمره رسول الله (ص) حين بعثه إلى بنى كلب وأرخى له عذبة
بين كنفيه ، لتكون أمانة عليه للإمارة ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين
إلى الاسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، ثم أحد الثلاثة الذين انتهت إليهم منهم ، كما ذكرنا .
ثم كان هو الذى اجتهد فى تقديم عثمان رضى الله عنه ، وقد بقاؤله هو وخالد بن الوليد فى بعض
الغزوات فأغلظ له خالد فى المقاتل ، فلما بلغ ذلك رسول الله (ص) قال « لا تسبوا أصحابى فوالذى
نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أخذ ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » وهو فى الصحيح . وقال
معمار عن الزهرى : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد النبي (ص) بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم
تصدق بأربعمائة ألفاً ثم تصدق بأربعمائة ألف دينار ، ثم حل على خمسمائة فرس فى سبيل الله ، ثم حل
على خمسمائة راحلة فى سبيل الله ، وكان عامة ماله من التجارة ، فأما الحديث الذى قال عبد بن حميد
فى مسنده ثنا يحيى بن إسحق ثنا عمارة بن زاذان عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن
عبد الرحمن بن عوف لما هاجر أخى رسول الله (ص) بينه وبين عثمان بن عفان فقال له إن لى حائطين
فاخترأيهما شئت ، قال : بارك الله لك فى حائطيك ، ما لهذا أسلمت ، دلنى على السوق ، قال
فله فكان يشتري السمنة والاقيطة والاهاب ، فجمع فتزوج فأتى النبي (ص) فقال « بارك الله لك

أولم ولو بشاة» قال فكثرت ماله حتى قدمت له سبعمائة راحلة تحمل البر وتحمل الدقيق والطعام ، قال : فلما دخلت المدينة سمع لأهل المدينة رجة ، فقالت عائشة : ما هذه الرجة ؟ فقيل لها غير قدمت مبد الرحمن بن عوف سبعمائة تحمل البر والدقيق والطعام . فقالت عائشة : سمعت رسول الله (ص) يقول « يدخل عبد الرحمن بن عوف الجنة حبواً » فلما بلغ عبد الرحمن ذلك قال : أشهدك يا أمه أنها بأحاملها وأحلاسها وأقتابها في سبيل الله . وقال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد بن حسان ثنا عمارة - هو ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة قالت : ما هذا ؟ قالوا غير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل كل شيء - قال وكانت سبعمائة بعير - قال فارتجت المدينة من الصوت ، فقالت عائشة سمعت رسول الله (ص) يقول : « قد رأيت عبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنة حبواً » فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : لئن استطعت لأدخلها قائماً ، فجعلها بأقتابها وأحاملها في سبيل الله . فقد تفرد به عمارة بن زاذان الصيدلاني وهو ضعيف . وأما قوله في سياق عبد بن حميد : إنه آخى بينه وبين عثمان بن عفان ، فغلط محض مخالف لما في صحيح البخاري من أن الذي آخى بينه وبينه إنما هو سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنهما ، وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) صلى وراءه الركعة الثانية من صلاة الفجر في بعض الأسفار ، وهذه منقبة عظيمة لا تبارى . ولما حضرته الوفاة أوصى لكل رجل ممن بقي من أهل بدر بأربعمائة دينار - وكانوا مائة - فأخذوها حتى عثمان وعلي ، وقال علي : اذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها ، وسبقت زيفها وأوصى لكل امرأة من أمهات المؤمنين بمبلغ كثير حتى كانت عائشة تقول سقاه الله من السلسبيل . وأعتق خلقاً من ممالئكه ثم ترك بعد ذلك كله مالا جزيلا ، من ذلك ذهب قطع بالفوس حتى مجلت أيدي الرجال ، وترك ألف بعير ومائة فرس ، وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع ، وكان نساؤه أربعمائة فصولحت إحداهن من ربع الثمن بنائين ألفاً ، ولما مات صلى عليه عثمان بن عفان ، وحمل في جنازته سعد بن أبي وقاص ، ودفن بالبقيع عن خمس وسبعين سنة . وكان أبيض مشرباً بحمرة حسن الوجه ، دقيق البشرة ، أعين أهدب الأشفار ، أفتى ، له جمة ، ضخم الكفين ، غليظ الأصابع ، لا يغير شبيهه رضي الله عنه .

أبو ذر الغفاري

واسمه جنذب بن جنادة على المشهور ، أسلم قديماً بمكة فكان رابع أربعة أو خامس خمسة . وقصة إسلامه تقدمت قبل الهجرة ، وهو أول من حيا رسول الله (ص) ، بتحية الاسلام ، ثم رجع إلى بلاده وقومه ، فكان هناك حتى هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة فهاجر معه الخندق ثم لزم رسول الله (ص) . حضراً وسفراً ، وروى عنه أحاديث كثيرة ، وجاء في فضله أحاديث كثيرة ، من

أشهرها ما رواه الأعمش عن أبي اليقظان عثمان بن عمير عن أبي حرب بن أبي الأسود عن عبد الله ابن عمرو أن رسول الله (ص) قال «ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء ، وأصدق لهجة من أبي ذر» وفيه ضعف . ثم لما مات رسول الله (ص) ، ومات أبو بكر خرج إلى الشام فكان فيه حتى وقع بينه وبين معاوية فاستقدمه عثمان إلى المدينة ، ثم نزل الربطة فأقام بها حتى مات في ذى الحجة من هذه السنة ، وليس عنده سوى امرأته وأولاده ، فبينما هم كذلك لا يقدررون على دفنه إذ قدم عبد الله بن مسعود من العراق في جماعة من أصحابه ، فحضروا موته ، وأوصاهم كيف يفعلون به ، وقيل قدموا بعد وفاته فولوا غسله ودفنه ، وكان قد أمر أهله أن يطبخوا لهم شاة من غنمه لياكلوه بعد الموت ، وقد أرسل عثمان بن عفان إلى أهله فضمهم مع أهله .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

فيها كان فتح قبرص في قول أبي معشر ، وخالفه الجمهور فدكروها قبل ذلك كما تقدم ، وفيها غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح إفريقية ثانية ، حين نقض أهلها العهد . وفيها سير أمير المؤمنين جماعة من قراء أهل الكوفة إلى الشام ، وكان سبب ذلك أنهم تكلموا بكلام قبيح في مجلس سعيد بن عامر ، فكتب إلى عثمان في أمرهم ، فكتب إليه عثمان أن يجلبهم عن بلده إلى الشام ، وكتب عثمان إلى معاوية أمير الشام أنه قد أخرج إليك قراء من أهل الكوفة فأنزلهم وأكرمهم وتألفهم . فلما قدموا أنزلهم معاوية وأكرمهم واجتمع بهم . وعظّم ونصحهم فيما يعتمدونه من اتباع الجماعة وترك الافراد والابتعاد ، فأجابه متكلمهم والمترجم عنهم بكلام فيه بشاعة وشناعة ، فاحتملهم معاوية لحلمه ، وأخذ في مدح قريش - وكانوا قد نالوا منهم - وأخذ في المدح لرسول الله (ص) ، والثناء عليه ، والصلاة والتسليم . وافتخر معاوية بوالده وشرفه في قومه ، وقال فيما قال : وأظن أبا سفيان لو ولد الناس كلهم لولد إلا حازماً ، فقال له صعصعة بن صوحان : كذبت ، وقد ولد الناس كلهم لمن هو خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا له ، فكان فيهم البر والفاجر ، والأحمق والكيس . ثم بذل لهم النصح مرة أخرى فاذا هم ينادون في غيهم ، ويستمرون على جهالتهم وحقاقتهم ، فعند ذلك أخرجهم من بلده ونفاهم عن الشام ، لئلا يشوشوا عقول الطغام ، وذلك أنه كان يشتمل مطاوى كلامهم على القدح في قريش كونهم فرطوا وضيعوا ما يجب عليهم من القيام فيه ، من نصرة الدين ووقع المفسدين . وإنما يريدون بهذا التنقيص والعيب ورجم الغيب ، وكانوا يشتمون عثمان وسعيد بن العاص ، وكانوا عشرة ، وقيل تسعة وهو الأشبه ، منهم كميل بن زياد ، والأشتر النخعي - واسمه مالك بن يزيد - وعلقمة بن قيس النخعيان ، وثابت بن قيس النخعي ، وجندب بن زهير العامري ، وجندب بن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد

وعمر بن الخطاب الخزاعي (١). فلما خرجوا من دمشق أروا إلى الجزيرة فاجتمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد - وكان نائباً على الجزيرة - ثم ولي حمص بعد ذلك - فهددهم وتوعددهم ، فاعتذروا إليه وأنبأوا إلى الاقلاع عما كانوا عليه ، فدعاهم وسير مالكا الأشر النخعي إلى عثمان بن عفان ليعتذر إليه عن أصحابه بين يديه ، فقبل ذلك منهم وكف عنهم وخيرهم أن يقيموا حيث أحبوا ، فاختاروا أن يكونوا في معاملة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فقدموا عليه حمص ، فأمرهم بالمقام بالساحل ، وأجرى عليهم الرزق . ويقال بل لما مقتهم معاوية كتب فيهم إلى عثمان فجاءه كتاب عثمان أن يرددهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة ، فردهم إليه ، فلما رجعوا كانوا أزلق السنة ، وأكثر شراً ، فضج منهم سعيد بن العاص إلى عثمان ، فأمره أن يسيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص ، وأن يلزموا الدروب . وفي هذه السنة سير عثمان بعض أهل البصرة منها إلى الشام ، وإلى مصر بأسباب مسوغة لما فعله رضى الله عنه ، فكان هؤلاء ممن يؤلب عليه ويمالى الأعداء في الخط والكلام فيه ، وهم الظالمون في ذلك ، وهو البار الراشد رضى الله عنه . وفي هذه السنة حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وتقبل الله منه .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين

قال أبو معشر: فيها كانت وقعة الصواري ، والصحيح في قول غيره أنها كانت قبل ذلك كما تقدم . وفي هذه السنة تكاتب المنحرفون عن طاعة عثمان وكان جمهورهم من أهل الكوفة - وهم في معاملة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص منفيون عن الكوفة ، وثاروا على سعيد بن العاص أمير الكوفة ، وتآلبوا عليه ، ونالوا منه ومن عثمان ، وبعثوا إلى عثمان من يناظره فيما فعل وفيما اعتمد من عزل كثير من الصحابة وتولية جماعة من بني أمية من أقربائه ، وأغلظوا له في القول ، وطلبوا منه أن

(١) كذا في الحلبية . والذي في المصرية

كميل بن زياد ، والأشر النخعي ، - واسمه مالك بن الحارث - وصعصعة بن صوحان وأخوه زيد بن صوحان ، وكعب بن مالك الأوسي ، والأسود بن زيد بن علقمة بن قيس النخعيان ، وثابت بن قيس النخعي ، وجندب بن زهير الغامدي ، وجندب بن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد ، وعمر بن الخطاب الخزاعي .

والذي في الطبري .

مالك بن الحارث الأشر ، وثابت بن قيس النخعي ، وكميل بن زياد النخعي ، وزيد بن صوحان العبدى ، وجندب بن زهير الغامدي ، وجندب بن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد ، وعمر بن الخطاب الخزاعي .

يعزل عماله ويستبدل أئمة غيرهم من السابقين ومن الصحابة ، حتى شق ذلك عليه جداً ، وبعث إلى أمراء الأجناد فأحضرهم عنده ليستشيرهم ، فاجتمع إليه معاوية بن أبي سفيان أمير الشام ، وعمرو بن العاص أمير مصر ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير المغرب ، وسعيد بن العاص أمير الكوفة ، وعبد الله بن عامر أمير البصرة فاستشارهم فيما حدث من الأمر وافتراق الكلمة فأشار ، فأشار عبد الله بن عامر أن يشغلهم بالغزو عمائم فيه من الشر ، فلا يكون هم أحدهم إلا نفسه ، وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته فان غوغاء الناس اذا تفرغوا وبطلوا اشتغلوا بما لا يفي وتكلموا بما لا يرضي واذا تفرقوا نفعوا أنفسهم وغيرهم ، وأشار سعيد بن العاص بأن يستأصل شأفة المفسدين ويقطع دابرهم ، وأشار معاوية بأن يرد عماله إلى أقاليمهم وأن لا يلتفت إلى هؤلاء وما تألبوا عليه من الشر ، فانهم أقل وأضعف جنداً . وأشار عبد الله بن سعد بن أبي سرح بأن يتأنفهم بالمال فيعطيه من ما يكف به شرهم ، ويأمن غائلتهم ، ويعطف به قلوبهم إليه . وأما عمرو بن العاص فقام فقال : أما بعد يا عثمان فانك قد ركبت الناس ما يكرهون فأما أن تعزل عنهم ما يكرهون ، وإما أن تقدم فنزل عمالك على ما هم عليه ، وقال له كلاماً فيه غلظة ، ثم اعتذر إليه في السر بأنه إنما قال هذا ليلبغ عنه من كان حاضراً من الناس إليهم ليرضوا من عثمان بهذا ، فعند ذلك قرر عثمان عماله على ما كانوا عليه ، وتآلف قلوب أولئك بالمال ، وأمر بأن يبعثوا إلى الغزو إلى الثغور ، فجمع بين المصالح كلها ، ولما رجعت المال إلى أقاليمها امتنع أهل الكوفة من أن يدخل عليهم سعيد بن العاص ولبسوا السلاح وحلفوا أن لا يمكنوه من الدخول فيها حتى يعزل عثمان ويولي عليهم أبا موسى الأشعري ، وكان اجتماعهم بمكان يقال له الجرعة ، ^(١) - [وقد قال يومئذ الأشتر النخعي : والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا ، وتواقف الناس بالجرعة] . ^(٢) وأنجم سعيد عن قتلم وصموا على منعه ، وقد اجتمع في مسجد الكوفة في هذا اليوم حذيفة وأبو مسعود عقبة بن عمرو ، فجعل أبو مسعود يقول : [والله لا يرجع سعيد بن العاص حتى يكون دماء . فجعل حذيفة يقول :] ^(٣) والله ليرجعن ولا يكون فيها محجمة من دم ، وما أعلم اليوم شيئاً إلا وقد علتته وعمد (س) . حتى . والمقصود أن سعيد بن العاص كر راجعاً إلى المدينة وكسر الفتنة ، فأعجب ذلك أهل الكوفة ، وكتبوا إلى عثمان ان يولي عليهم ابا موسى الأشعري بذلك فأجابهم عثمان إلى ما سألوا إزاحة لعذرهم ، وإزالة لشبههم ، وقطماً لعلمهم . وذكر سيف بن عمر أن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلاً يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الاسلام وصار إلى مصر ، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه ، مضمونه أنه يقول للرجل : أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ؟ فيقول الرجل : نعم ! فيقول له فرسول الله (ص) ، أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا ، وهو أشرف من عيسى ابن مريم عليه السلام ؟ ثم يقول : وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب ، فحمد خاتم الأنبياء ،

(١) الجرعة مكان مشرف قرب القادسية . (٢) - (٣) سقط من الحلبية .

وعلى تخاتم الأوصياء ، ثم يقول : فهو أحق بالأمر من عثمان ، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له .
فأنكروا عليه وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فافتتن به بشر كثير من أهل مصر ،
وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة ، قتلوا على ذلك ، وتكاتبوا فيه ، وتواعدوا
أن يجتمعوا في الأنكار على عثمان ، وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه من توليته
أقرباءه وذوي رحمه وعزله كبار الصحابة . فدخل هذا في قلوب كثير من الناس ، فجمع عثمان بن
عفان نوابه من الأمصار فاستشارهم فأشاروا عليه بما تقدم ذكرنا له فآله أعلم .

وقال الواقدي فيما رواه عن عبد الله بن محمد عن أبيه قال : لما كانت سنة أربع وثلاثين أكثر
الناس بالمقالة على عثمان بن عفان وتالوا منه أقبح ما نيل من أحد ، فكلم الناس على بن أبي طالب أن
يدخل على عثمان ، فدخل عليه فقال له : إن الناس ورأى وقد كلوني فيك ، والله ما أدري ما أقول
لك ، وما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه ، إنك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك إلى شيء
فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغك ، وما خصنا بأمر خفي عنك إدراكها ، وقد رأيت وسمعت وصحبت
رسول الله (ص) ، ونلت صهره ، وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ، ولا ابن الخطاب بأولى
بشيء من الخير منك ، وإنك أقرب إلى رسول الله (ص) ، رحماً ، ولقد نلت من صهر رسول الله (ص) ، ما
لم ينالا ، ولا سبقناك إلى شيء ، فآله الله في نفسك ، فانك والله ما تبصر من عمي ، ولا تعلم من جهل .
وإن الطريق لواضح بين ، وإن أعلام الدين لقائمة ، تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام
عادل ، هدى وهدى ، فأقام سنة معلومة ، وأمات بدعة معلومة ، فوالله إن كلا لبين ، وإن السنن
لقائمة لها أعلام ، وإن البدع لقائمة لها أعلام ، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وأضل به فأمات
سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة ، وإني سمعت رسول الله (ص) يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر
وليس معه نصير ولا عاذر ، فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحائم يرتطم في غمرة جهنم ، وإني
أحذرك الله وأحذرك سطوته ونقمته ، فان عذابه أليم شديد ، واحذر أن تسكون إمام هذه الأمة
المقتول ، فانه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، وتلبس
أمورها عليها ، ويتركون شيعاً لا يبصرون الحق من الباطل ، يمجون فيها موجاً ، ويمرحون فيها
مرحاً . فقال عثمان : قد والله علمت لتقوان الذي قلت ، أما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا
أسلمتك ، ولا عبت عليك ، ولا جئت منكراً ، إني وصلت رحماً ، وسددت خلة ، وآويت ضائعاً ،
ووليت شبيها بمن كان عمر يولي ، أنشدك الله يا علي هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال :
نعم ! قال : فتعلم أن عمر ولاء ؟ قال : نعم ! قال : فلم تلوموني أن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته ؟ فقال
علي : سأخبرك إن عمر كان كملولي أميراً فانما يبطأ على صماخيه ، وأنه إن بلغه حرف جاء به ، ثم بلغ

به أقصى الغاية في المعقوبة، وانت لاتفضل ضعفت ورققت على أقربائك . فقال عثمان : هم أقرباؤك أيضاً ، فقال على لعمرى إن رحمهم منى لقريبة ، ولكن الفضل في غيرهم . قال عثمان : هل تعلم أن عمر ولي معاوية خلافة كلها ، فقد وليته ، فقال على : أنشدك الله هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر من برقا غلام عمر منه ؟ قال : نعم ! قال على : فان معاوية يتطع الأمور دونك وأنت تعلمها ويقول للناس : هذا أمر عثمان ، فليسلك فلا تنكرو ولا تغير على معاوية ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على إثره فصعد المنبر فوعظ وحذر وأنذر ، وتهدد وتوعد ، وأبرق وأرعد ، فكان فيما قال : ألا فقد والله عبتم على بما أقررتم به لابن الخطاب ، ولكنه وطئكم برجله ، وضربكم بيده ، وقمعكم بلسانه ، فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم ، ولنت لكم وأوطأت لكم كفتي ، وكففت يدي ولساني عنكم ، فاجترأتم على ، أما والله لأنا أعر نفراً وأقرب ناصرآ وأكثر عدداً وأقن ، إن قلت : هلم إلى إلى ، وقد أعددت لكم أقرانكم ، وأفضلت عليكم فضولا ، وكشرت لكم عن نبي ، فأخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه ، ومنطقا لم أطلق به ، فكفوا ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولا تكفوا ، قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يليكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا ، ألا فإنا تفقدون من حكمكم ؟ فوالله ما قصرت في بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى . ثم اعتذر عما كان يعطى أقرباءه بأنه من فضل ماله . فقام مروان بن الحكم فقال : إن شئتم والله حكمنا بيننا وبينكم السيف ، نحن والله وأنتم كما قال الشاعر :

فرشنا لكم أعراضا فنبت بكم * مغارسكم تبنون في دمن الثرى

فقال عثمان : اسكت لاسكت ، دعنى وأصحابى ، ما منطقتك في هذا ، ألم أتقدم إليك أن لاتنطق .

فسكت مروان ونزل عثمان رضى الله عنه .

وذكر سيف بن عمر وغيره أن معاوية لما ودعه عثمان حين عزم على الخروج إلى الشام عرض عليه أن يرحل معه إلى الشام فانهم قوم كثيرة طاعتهم للأمر . فقال : لا أختار بجوار رسول الله (س) ، سواه . فقال : أجهز لك جيشاً من الشام يكونون عندك ينصرونك ؟ فقال : إني أخشى أن أضيق بهم بلد رسول الله (س) ، على أصحابه من المهاجرين والأنصار . قال معاوية : فوالله يا أمير المؤمنين لتقتالن - أو قال : لتغزبن - فقال عثمان : حسبي الله ونعم الوكيل . ثم خرج معاوية من عنده وهو مقلد السيف وقوسه في يده ، فر على ملا من المهاجرين والأنصار ، فيهم على بن أبى طالب ، وطلحة ، والزبير ، فوقف عليهم واتكأ على قوسه وتكلم بكلام بليغ يشتم على الوصاة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، والتحذير من إسلامه إلى أعدائه ، ثم انصرف ذاهباً . فقال الزبير : ما رأيته أهيب في عيني من يومه هذا . وذكر ابن جرير أن معاوية استشعر الأمر لنفسه من قلمته هذه إلى المدينة ، وذلك أنه سمع حادياً يرتجز في أيام الموسم في هذا العام وهو يقول :

قد علمت ضوامر المولى * وضمرات عوج القسي . أن الأمير بعنه على * وفي الزبير خلف رضى
وطلمحة الحامى لها ولى .

فلما سمعها معاوية لم يزل ذلك فى نفسه حتى كان ما كان على ما سندر فى موضعه إن شاء الله
وبه الثقة . قال ابن جرير : وفى هذه السنة مات أبو عبس بن جبير بالمدينة وهو بدرى . ومات أيضاً
مسطح بن أنانة . وغافل بن البكير . وحج بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ففبها مقتل عثمان .

وكان السبب فى ذلك أن عمرو بن العاص حين عزله عثمان عن مصر ولى عليها عبد الله بن سعد
ابن أبى سرح . وكان سبب ذلك أن الخوارج من المصرىين كانوا محصورىن من عمرو بن العاص ،
مقهورىن معه لا يستطيعون ان يتكلموا بسوء فى خليفة ولا أمير
فما زالوا حتى شكوه إلى عثمان لىزعزعه عنهم ويولى عليهم من هوأىن منه . فلم يزل ذلك
دأبهم حتى عزل عمراً عن الحرب وتركه على الصلاة ، وولى على الحرب والخراج عبد الله بن سعد بن
أبى سرح . ثم سعوا فبما بىنهما بالثمة فوقع بىنهما : حتى كان بىنهما كلام قبيح . فأرسل عثمان فجمع
لابن أبى سرح جمىع عمالة مصر ، خراجها [وحربها] وصلاتها ، وبعث إلى عمرو يقول له : لا خير لك
فى المقام عند من بكرهك ، فأقدم إلى ، فانتقل عمرو بن العاص إلى المدينة وفى نفسه من عثمان أمر
عظيم وشركبىر فكلمه فبما كان من أمره بنفس ، وتقاولا فى ذلك ، وافترخ عمرو بن العاص بأبىه على عثمان ،
وأذا كان أعزمنه . فقال له عثمان : دع هذا فانه من أمر الجاهلىة . وجعل عمرو بن العاص يؤلب
الناس على عثمان . وكان بمصر جماعة بىفضون عثمان ويتكلمون فبىه بكلام قبيح على ما قدمنا ،
وینتمون علىه فى عزله جماعة من علىة الصحابة وتولىته من دوتهم ، أو من لا يصلح عندهم للولاية .
وكره أهل مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، بعد عمرو بن العاص ، واشتغل عبد الله بن سعد
عنهم بقتال أهل المغرب ، وفتح بلاد البربر والأندلس وإفريقية . ونشأ بمصر طائفة من أبناء
الصحابة يؤلبون الناس على حربهم والانكار علىه ، وكان عظم ذلك مسنداً إلى محمد بن أبى بكر ،
ومحمد بن أبى حذيفة ، حتى استنفرا نحواً من ستائة راكب يذهبون إلى المدينة فى صفة معتمرىن
فى شهر رجب ، لىنكروا على عثمان فساروا إليها تحت أربع رفاق ، وأمر الجمىع إلى عمرو بن بديل بن
ورقاء الخزاعى ، وعبد الرحمن بن عدىس البلوى ، وكنانة بن بشر التجبى ، وسودان بن حمران
السكونى . وأقبل معهم محمد بن أبى بكر ، وأقام بمصر محمد بن أبى حذيفة يؤلب الناس ويدافع عن
هؤلاء . وكتب عبد الله بن سعد بن أبى سرح إلى عثمان يعلمه بقدوم هؤلاء القوم إلى المدينة منكرىن
علىه فى صفة معتمرىن . فلما اقتربوا من المدينة أمر عثمان على بن أبى طالب أن يخرج إلبهم ليردم
إلى بلادهم قبل أن يدخلوا المدينة . ويقال : بل ندى الناس إلبهم ، فانتدب على لذلك فبعته ،

وخرج معه جماعة الاشراف وأمره أن يأخذ معه عمار بن ياسر . فقال على لعمار فآبى عمار أن يخرج
 معه . فبعث عثمان سعد بن أبي وقاص أن يذهب إلى عمار ليحرضه على الخروج مع علي إليهم ، فآبى
 عمار كل الالباء ، وامتنع أشد الامتناع ، وكان متعصباً على عثمان بسبب تأديبه له فيما تقدم على
 امر وضربه إياه في ذلك ، وذلك بسبب شتمه عباس بن عتبة بن أبي لهب ، فأدبهما عثمان ، فتأمر
 عمار عليه لذلك ، وجعل يحرض الناس عليه ، فنهاه سعد بن أبي وقاص عن ذلك ولامه عليه ، فلم
 يقلع عنه ولم يرجع ولم ينزع ، فانطلق على بن أبي طالب إليهم وهم بالجحفة ، وكانوا يظلمونه ويبالغون
 في أمره ، فردهم وأنهم وشتمهم ، فرجوا على أنفسهم بالملامة ، وقالوا : هذا الذي تحاربون الأمير بسببه ،
 وتحتجون عليه به . ويقال إنه ناظرهم في عثمان ، وسألهم ماذا ينعمون عليه ، فذكروا أشياء منها أنه
 من الحمي ، وأنه حرق المصاحف ، وأنه أتم الصلاة وأنه ولي الأحداث والولايات وترك الصحابة الأكابرو أعطى بنو
 سية أكثر من لناس فأجاب علي عن ذلك : أما الحمي فإما حماه لابل الصدقة لتسمن ، ولم يحمه لابل ولا لغتمه
 وقد حماه عمر من قبله . وأما المصاحف فأنما حرق ما وقع فيه اختلاف ، وأبى لهم المتفق عليه ،
 كما ثبت في العروة الأخيرة ، وأما إتمامه الصلاة بمكة ، فانه كان قد تأهل بها ونوى الإقامة فأتتها ،
 وأما توليته الأحداث فلم يول إلا رجلاً سويًا عدلاً ، وقد ولي رسول الله (ص) ، عتاب بن أسيد على
 مكة وهو ابن عشرين سنة ، وولي أسامة بن زيد بن حارثة . وطعن الناس في إمارته فقال انه خلط بالأمارة
 وأما إثارة قومه بني أمية . فقد كان رسول الله (ص) يؤثر قر يشا على الناس ، ووالله لو أن مفتاح الجنة بيدي
 لأدخلت بني أمية إليها . ويقال : إنهم عتبوا عليه في عمار ومحمد بن أبي بكر ، فذكر عثمان عذره في
 ذلك ، وأنه أقام فيهما ما كان يجب عليهما . وعتبوا عليه في إيوائه الحكم بن أبي العاص ، وقد نفاذ
 رسول الله (ص) إلى الطائف ، فذكر أن رسول الله (ص) كان قد نفاه إلى الطائف ثم رده ، ثم نفاه
 إليها ، قال فقد نفاه رسول الله (ص) . ثم رده ، وروى أن عثمان خطب الناس بهذا كله بمحضر من
 الصحابة ، وجعل يستشهد بهم فيشهدون له فيما فيه شهادة له . ويروى أنهم بعثوا طائفة منهم فشهدوا
 خطبة عثمان هذه ، فلما تمهدت الأعذار وانزاحت عنهم ولم يبق لهم شبهة ، أشار جماعة من الصحابة
 على عثمان بتأديبهم فصعح عنهم ، رضى الله عنه . وردهم إلى قومهم فرجعوا خائبين من حيث أتوا ،
 ولم ينالوا شيئاً مما كانوا أملاً وراموا ، ورجع على إلى عثمان ، فأخبره برجوعهم عنه ، وسأعهم منه ،
 وأشار على عثمان أن يخاطب الناس خطبة يعتذر إليهم فيها مما كان وقع من الأثرة لبعض أقربه ، ويشهدهم
 عليه بأنه قد تاب من ذلك ، وأناب إلى الاستمرار على ما كان عليه من سيرة الشيخين قبله ، وأنه
 لا يحسد عنها ، كما كان الأمر أولاً في مدة ست سنين الأولى ، فاستمع عثمان هذه النصيحة ، وقابلها
 بالسمع والطاعة ، ولما كان يوم الجمعة وخطب الناس ، رفع يديه في أثناء الخطبة ، وقال اللهم إني أستغفرك

وأتوب إليك ، اللهم إني أول تائب مما كان مني ، وأرسل عينيه بالبكاء فبكى المسلمون أجمعون ، وحصل للناس رقة شديدة على إمامهم ، وأشهد عثمان الناس على نفسه بذلك ، وأنه قد لزم ما كان عليه الشيخان ، أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وأنه قد سبل بابه لمن أراد الدخول عليه ، لا يمنع أحد من ذلك ، ونزل فصلي بالناس ثم دخل منزله وجعل من أراد الدخول على أمير المؤمنين لحاجة أو مسألة أو سؤال ، لا يمنع أحد من ذلك مدة . قال الواقدي : فحدثني علي بن عمر عن أبيه قال : ثم إن علياً جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له : تكلم كلاماً تسمعه الناس منك ويشهدون عليك ، ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والاناة ، فان البلاد قد تخضت عليك ، ولا آمن ركباً آخرين يقدمون من قبل الكوفة ، فتقول يا علي اركب إليهم ، ويقدم آخرون من البصرة فتقول يا علي اركب إليهم ، فان لم أفعل قطعت رحمتك واستخففت بجمك . قال : فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها ، وأعلم الناس من نفسه التوبة ، فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، أيها الناس ، فوالله ما عاب من عاب شيئاً أجعله ، وما جئت شيئاً إلا وأنا أعرفه ، ولكن ضل رشدي ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « من زل فليتب ، ومن أخطأ فليتب ، ولا يتمادي في الهلكة ، إن من تمادي في الجور كان أبعد عن الطريق » فأنا أول من اتعظ ، أستغفر الله مما فعلت واتوب ، فثلي نزع وثاب ، فاذا نزلت فليأتني أشرافكم ، فوالله لا يكونن كالمرقوق إن ملك صبر ، وإن عتق شكر ، وما عن الله مذهب إلا إليه . قال : فرق الناس له وبكى من بكى ، وقام إليه سعيد بن زيد فقال : يا أمير المؤمنين ! الله الله في نفسك ! فأتم علي ما قلت . فلما انصرف عثمان إلى منزله وجد به جماعة من أكابر الناس ، وجاءه مروان بن الحكم فقال : أتتكم يا أمير المؤمنين أم أصمت ؟ فقالت امرأة عثمان - نائلة بنت الفرافصة الكلبية - من وراء الحجاب : بل أصمت ، فوالله إنهم لقاتلوه ، ولقد قال مقالة لا ينبغي النزوع عنها . فقال لها : وما أنت وذاك ؟ فوالله لقد مات أبوك وما يحسن أن تتوضأ . فقالت له : دع ذكر الآباء ، ونالت من أبيه الحكم ، فأعرض عنها مروان . وقال لعثمان : يا أمير المؤمنين أتتكم أم أصمت ؟ فقال له عثمان : بل تكلم ، فقال مروان : بأبي أنت وأمي ، لو ددت أن مقاتلك هذه كانت وأنت ممنع منيع ، فكنت أول من رضي بها وأعان عليها ، ولكنك قلت ما قلت حين جاوز الحزام الطيبين ، وبلغ السيل الزبا ، وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل ، والله لا إقامة على خطيئة يستغفر منها ، خير من توبة خوف عليها ، وإنك لو شئت لعزمت التوبة ولم تقرر لنا بالخطيئة ، وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس . فقال عثمان : قم فاخرج إليهم فكلهمم ، فإني أستحي أن أكلهمم ، قال : فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً ، فقال : ما شأنكم

كانكم قد جثم لذهب ، شامت الوجوه كل إنسان آخذ باذن صاحبه إلا من أريد^(١) جثم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا ، أخرجوا عنا ، أما والله لئن رمتونا ليرن عليكم أمر يسؤم ولا تحمدوا غبه ، ارجعوا إلى منازلكم ، فوالله ما نحن مغلوبين على ما بأيدينا ، قال فرجع الناس ، وخرج بعضهم حتى اتى عليا فأخبره الخبر ، فجاء على مغضبا حتى دخل على عثمان . فقال : أما رضيت من مروان ولا رضيت منك إلا بتحويلك عن دينك وعقلك ؟ ! وإن مثلك مثل جل الظمينة سار حيث يسار به ، والله ما مروان بنى رأى في دينه ولا نفسه ، وأيم الله إنى لأراه سيوردك ثم لا يصدرك ، وما أنا بعمائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك ، أذهبت سوقك ، وغلبت على أمرك . فلما خرج على دخلت نائلة على عثمان فقالت : أتكلم أو أسكت ؟ فقال : تكلمى ، فقالت : سمعت قول على أنه ليس يعاودك ، وقد أطعت مروان حيث شاء ، قال : فما أضع ؟ قالت : تتقى الله وحده لا شريك له ، وتتبع سنة صاحبك من قبلك ، فانك متى أطعت مروان قتلك ، ومروان ليس له عند الله قدر ولا هبة ولا محبة ، فأرسل إلى على فاستصاحه فان له قرابة منك وهو لا يعصى . قال فأرسل عثمان إلى على فأبى أن يأتيه ، وقال : لقد أعلمته أنى لست بعمائد . قال : وبلغ مروان قول نائلة فيه فجاء إلى عثمان فقال : أتكلم أو أسكت ؟ فقال : تكلم ، فقال : إن نائلة بنت الفرافصة ، فقال عثمان لا تذكرها بحرف فأسوء إلى وجهك ، فهى والله أنصح لى منك . قال : فكف مروان

ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمرة الثانية من مصر

وذلك أن أهل الأمصار لما بلغهم خبر مروان ، وغضب على على عثمان بسببه ، ووجدوا الأمر على ما كان عليه لم يتغيروا ولم يسلك سيرة صاحبيه كاتب ، كتائب أهل مصر وأهل الكوفة وأهل البصرة وتراسلوا ، وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة ، وعلى لسان على وطلحة والزبير ، يدعون الناس إلى قتال عثمان ونصر الدين ، وأنه أكبر الجهاد اليوم . وأذكر سيف بن عمر التميمى عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان ، وقاله غيرهم أيضاً ، قالوا : لما كان فى شوال سنة خمس وثلاثين ، خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء ، المقتل لهم يقول ستمائة ، والمكبر يقول : ألف . على الرفاق عبد الرحمن ابن عديس البلوى ، وكنانة بن بشر الليثى ، وسودان بن حمران السكونى ، وقتيرة السكونى وعلى القوم جميعا الغافقى بن حرب العمكى ، وخرجوا فيما يظهر ون للناس حجاجاً ، ومعهم ابن السوداء . وكان أصله ذمياً فأظهر الاسلام وأحدث بدعاً قولية وفعلية ، قبحه الله . وخرج أهل الكوفة فى عدتهم فى أربع رفاق أيضاً ، وأمراؤهم : زيد بن صوحان ، والأشتر النخعى ، وزيد بن النضر الحارثى ، وعبد الله بن الأصم ، وعلى الجميع عمرو بن الأصم . وخرج أهل البصرة فى عدتهم أيضاً فى أربع

(١) كذا بالأصل والطبرى وفى عقد الجمان مهمة من التنقيط ووصلها ابن الأثير بشامت الوجوه

رايات مع حكيم بن جبلة العبدى ، وبشر بن شريح بن ضبيعة القيسى ، وذريح بن عباد العبدى ،
وعليهم كلهم حرقوص بن زهير السعدى ، وأهل مصر مصر وبن على ولاية على بن أبى طالب ، وأهل
الكوفة عازمون على تأمير الزبير ، وأهل البصرة مصممون على تولية طلحة . لا تشك كل فرقة أن
أمرها سليم ، فسار كل طائفة من بلادهم حتى توافوا حول المدينة ، كما تواعدوا فى كتبهم ، فى شهر شوال
فتزل طائفة منهم بنى خشب ، وطائفة بالأعوص ، والجمهور بنى المروة ، وهم على وجل من أهل
المدينة ، فبعثوا قصاداً وعيوناً بين أيديهم ليخبروا الناس أنهم إنما جاؤا للحج لا لغيره ، وليستمعوا
هذا الوالى من بعض عماله ، ماجئنا إلا لذلك ، واستأذنوا للدخول ، فكل الناس أبى دخولهم ونهى
عنه ، فتجاسروا واقربوا من المدينة ، وجاءت طائفة من المصريين إلى على وهو فى عسكر عند
أحجار الزيت ، عليه حلة أفواف ، معتم بشقيقة حمراء مائبة ، متقلداً السيف وليس عليه قميص
وقد أرسل ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه ، فسلم عليه المصريون
فصاح بهم وطردهم ، وقال : لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروة وذى خشب ملعونون على لسان
محمد رس ، فارجعوا لا يصبحكم الله ، قالوا : نعم ! وانصرفوا من عنده على ذلك ، وأتى البصريون
طلحة وهو فى جماعة أخرى إلى جنب على - وقد أرسل ابنه إلى عثمان - فسلموا عليه فصاح بهم
وطردهم وقال لهم كما قال على لأهل مصر ، وكذلك كان رد الزبير على أهل الكوفة . فرجع كل
فريق منهم إلى قومهم ، وأظهروا للناس أنهم راجعون إلى بلادهم ، وساروا أياماً راجعين ، ثم كرو
عائدين إلى المدينة ، فما كان غير قليل حتى سمع أهل المدينة التكبير ، وإذا القوم قد زحفوا على
المدينة وأحاطوا بها ، وجهورهم عند دار عثمان بن عفان ، وقالوا للناس : من كف يده فهو آمن ،
فكف الناس ولزموا بيوتهم ، وأقام الناس على ذلك أياماً . هذا كله ولا يدري الناس ما القوم صانعون
ولا على ما هم عازمون ، وفى كل ذلك وأمير المؤمنين عثمان بن عفان يخرج من داره فيصلى بالناس ،
فيصلى وراءه أهل المدينة وأولئك الآخرون ، وذهب الصحابة إلى هؤلاء يؤنبونهم ويمدنونهم على
رجوعهم ، حتى قال على لأهل مصر : ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم ؟ فقالوا : وجدنا مع
بريد كتاباً بقتلنا . وكذلك قال البصريون لطلحة ، والكوفيون للزبير . وقال أهل كل مصر : إنما
جئنا لننصر أصحابنا . فقال لهم الصحابة : كيف علمتم بذلك من أصحابكم ، وقد افترقتم وصار بينكم
مراحل ؟ إنما هذا أمر اتفقتم عليه ، فقالوا : ضموه على ما أردتم ، لا حاجة لنا فى هذا الرجل ، ليعترلنا
ونحن نعتزله - يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمناً - وكان المصريون فيما ذكر ، لما رجعوا إلى
بلادهم وجدوا فى الطريق بريداً يسير ، فأخذوه ففتشوه ، فاذا معه فى إداوة كتاباً على لسان
عثمان فيه الأمر بقتل طائفة منهم ، وبصلب آخرين ، وبقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم ، وكان
على الكتاب طابع بخاتم عثمان ، البريد أحد غلمان عثمان وعلى جملة ، فلما رجعوا جاءوا بالكتاب

وداروا به على الناس ، فكلم الناس امير المؤمنين في ذلك ، فقال : بينة على بذلك وإلا فوالله لا كتبت ولا أمليت ، ولادريت بشئ من ذلك ، والخاتم قد يزور على الخاتم ، فصدقه الصادقون في ذلك ، وكذبه الكاذبون . ويقال : إن أهل مصر كانوا قد سألوا من عثمان أن يعزل عنهم ابن أبي سرح ، ويولي محمد بن أبي بكر ، فأجابهم إلى ذلك ، فلما وجدوا ذلك البريد ومعه الكتاب بقتل محمد بن أبي بكر ، فأجابهم إلى ذلك ، فلما رجعوا ذلك البريد ومعه الكتاب بقتل محمد بن أبي بكر وآخرين معه ، فرجموا ، وقد حنقوا عليه حنقا شديداً ، وطاقوا بالكتاب على الناس ، فدخل ذلك في أذهان كثير من الناس . وروى ابن جرير من طريق محمد بن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار ، أن الذي كان معه هذه الرسالة من جهة عثمان إلى مصر أبو الأعور السلمي ، على جمل لعثمان ، وذكر ابن جرير من هذه الطريق أن الصحابة كتبوا إلى الآفاق من المدينة يأمرون الناس بالقدوم على عثمان ليقاتلوه ، وهذا كذب على الصحابة ، وإنما كتبت كتب مزورة عليهم ، كما كتبوا من جهة علي وطلحة والزبير إلى الخوارج كتباً مزورة عليهم أنكروها ، وهكذا زور هذا الكتاب على عثمان أيضاً ، فإنه لم يأمر به ولم يعلم به أيضاً . واستمر عثمان يصلي بالناس في تلك الأيام كلها ، وهم أحقر في عينه من التراب ، فلما كان في بعض الجمعات وقام على المنبر ، وفي يده العصا التي كان يمسد عليها رسول الله (ص) ، في خطبته ، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده ، فقام إليه رجل من أولئك فسبه ونال منه ، وانزله عن المنبر ، فطمع الناس فيه من يومئذ ، كما قال الواقدي : حدثني أسامة بن زيد عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال : بينا أنا أنظر إلى عثمان على عصا النبي (ص) ، التي كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر ، فقال له جهجاه قم يا منغل فانزل عن هذا المنبر وأخذ العصا فكسرها على ركبته النبي فدخلت شظية منها فيها فبقى الجرح حتى أصابته الأكلة ، فرأيتها تدود ، فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها ، فكانت مضربة ، فما خرج بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين ، حتى حصر فقتل .

قال ابن جرير : وحدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن الجهجاه الغفاري أخذ عصا كانت في يد عثمان فكسرها على ركبته ، فرمى في ذلك المكان بأكلة . وقال الواقدي : وحدثني ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن ابن أبي حبيبة قال : خطب عثمان الناس في بعض أيامه فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين : إنك ركبت بهاتير وركبناها معك ، فتب نتب معك . فاستقبل عثمان القبلة وشمر يديه ، قال ابن أبي حبيبة : فلم أرى يوماً أكثر باكية ولا باكية من يومئذ . ثم لما كان بعد ذلك خطب الناس فقام إليه جهجاه الغفاري فصاح إليه : يا عثمان ألا إن هذه شارف قد جئنابها عليها عباءة وجامعة ، فانزل فلندرجك في العباءة ولنطرحك في الجامعة

ولنحملك على الشارف ثم نظر حرك في جبل الدخان . فقال عثمان : قبحك الله وقبح ما جئت به ، ثم نزل عثمان . قال ابن أبي حبيبة : وكان آخر يوم رأيته فيه * وقال الواقدي : حدثني أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد . قال : كان أول من اجترأ على عثمان بالنطق السيء جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو في نادي قومه ، وفي يد جبلة جامعة ، فلما مر عثمان سلم فرد القوم ، فقال جبلة : لم تردون عليه ؟ رجل قال كذا وكذا ، ثم أقبل على عثمان فقال : والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه ، فقال عثمان : أى بطانة ؟ فوالله لا تخير الناس ، فقال مروان تخيرته ، ومعاوية تخيرته ، وعبد الله بن عامر بن كرز تخيرته ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح تخيرته ، منهم من نزل للقرآن بدمه ، وأباح رسول الله (ص) ، دمه ، قال : فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه إلى هذا اليوم . قال الواقدي : وحدثني محمد بن صالح عن عبيد الله بن رافع بن نقاخة عن عثمان بن الشريد . قال : مر عثمان على جبلة بن عمرو والساعدي وهو بقاء داره ، ومعه جامعة ، فقال : يا نعل ! والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوب جرباء ، ولأخرجنك إلى حرة النار . ثم جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه . وذكر سيف بن عمر أن عثمان بعد أن صلى بالناس يوم الجمعة صعد المنبر فخطبهم أيضاً فقال في خطبته : يا هؤلاء الغرباء ! الله الله ، فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد (ص) ، فاحموا الخطأ بالصواب ، فان الله لا يعجو السيء إلا بالحسن ، فقام محمد بن مسلمة فقال : أنا أشهد بذلك ، فأخذه حكيم بن جبلة فأقعدته ، فقام زيد بن ثابت فقال : إنه في الكتاب . فثار إليه من نلحية أخرى محمد بن أبي هريرة فأقعدته وقال يانطع ، وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد ، وحصبوا عثمان حتى صرع من المنبر مغشياً عليه ، فاحتمل وأدخل داره ، وكان المصريون لا يطعمون في أحد من الناس أن يساعدهم إلا محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن جعفر ، وعمار ابن ياسر . وأقبل على وطلحة والزبير إلى عثمان في أناس يعودونه ويشكون إليه بثبم وماحل بالناس ، ثم رجعوا إلى منازلهم ، واستقبل جماعة من الصحابة ، منهم أبو هريرة وابن عمر ، وزيد بن ثابت في المحاربة عن عثمان ، فبعث إليهم يقسم عليهم لما كفوا أيديهم وسكنوا حتى يقضى الله ما يشاء .

ذكر حصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان

لما وقع ما وقع يوم الجمعة ، وشج أمير المؤمنين عثمان ، وهو في رأس المنبر ، وسقط مغشياً عليه ، واحتمل إلى داره وتفانم الأمر ، وطمع فيه أولئك الأجلاف الأخطا من الناس ، وأجأوه إلى داره وضيقوا عليه ، وأحاطوا بها محاصرين له ، ولزم كثير من الصحابة بيوتهم ، وسار إليه جماعة من أبناء الصحابة ، عن أمر آبائهم ، منهم الحسن والحسين ، وعبد الله بن الزبير - وكان أمير الدار - وعبد الله ابن عمرو ، وصاروا ، يحاجون عنه ، ويناضلون دونه أن يصل إليه أحد منهم ، وأسلمه بعض الناس

رجاء أن يجيب أولئك إلى واحدة مما سألوا ، فانهم كانوا قد طلبوا منه إما أن يعزل نفسه ، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم ، ولم يقع في خلد أحد أن القتل كان في نفس الخارجين . وانقطع عثمان عن المسجد فكان لا يخرج إلا قليلاً في أوائل الأمر ، ثم انقطع بالكلية في آخره ، وكان يصلي بالناس في هذه الأيام الغافق بن حرب . وقد استمر الحصر أكثر من شهر ، وقيل أربعين يوماً ، حتى كان آخر ذلك أن قتل شهيداً رضى الله عنه ، على ما سنبينه إن شاء الله تعالى . والذي ذكره ابن جرير أن الذي كان يصلي بالناس في هذه المدة وعثمان محصور ، طلحة بن عبيد الله . وفي صحيح البخاري عن (١) وروى الواقدي أن علياً صلى أيضاً ، وصلى أبو أيوب ، وصلى بهم سهل بن حنيف ، وكان يجمع بهم على ، وهو الذي صلى بهم بعد ، وقد خاطب الناس في غيوب ذلك بأشياء ، وجرت أمور سنورد منها ما تيسر وبالله المستعان .

قال الامام أحمد : حدثنا بهز ثنا أبو عوانة ثنا حصين عن عمرو بن جاوران قال : قال الأحنف انطلقنا حجاجاً فررنا بالمدينة ، فبينما نحن في منزلنا إذ جاءنا آت فقال : الناس في المسجد ، فانطلقت أنا وصاحبي ، فاذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد ، قال : فتخلت بهم حتى قمت عليهم ، فاذا على ابن أبي طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص ، قال : فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشى ، فقال : ههنا على ؟ قالوا : نعم ! قال : ههنا الزبير ؟ قالوا نعم ! قال : ههنا طلحة ؟ قالوا : نعم ! قال : ههنا سعد بن أبي وقاص ؟ قالوا : نعم ! قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، تعلمون أن رسول الله (ص) قال : « من يتناع مر بد بني فلان غفر الله له فابتعته فأتيت رسول الله (ص) فقلت : إني قد ابتعته ، فقال : « اجعله في مسجدنا وأجره لك » قالوا : نعم ! قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو تعلمون أن رسول (ص) قال : « من يتناع بئر رومة » فابتعتها بكذا وكذا ، فأتيت رسول الله (ص) فقلت إني قد ابتعتها - يعني بئر رومة - قال : « اجعلها سقاية للمسلمين ولك أجرها » قالوا : نعم ! قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو تعلمون أن رسول الله (ص) نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال : « من يجهز هؤلاء غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يفتقدون خطأً ولا عقلاً ؟ قالوا : اللهم نعم ! فقال : اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، ثم انصرف . ورواه النسائي من حديث حصين وعنده إذ جاء رجل وعليه ملاء صفراء .

طريق أخرى

قال عبد الله بن أحمد : حدثني عبد الله بن عمر القواريري حدثني القاسم بن الحكم بن أوس

(١) يياض بأصل المصرية وفي الرياض النضرة وتاريخ الخيمس : وروى عن عبد الله بن سلام

أنه قال لما حصر عثمان ولي أباه يرة على الصلاة .

الأنصارى حدثني أبو عبادة الدرقى الأنصارى ، من أهل الحديبية ، عن زيد بن أسلم عن أبيه . قال : شهدت عثمان يوم حصر في موضع الجنائز ، ولو أتى حجر لم يقع إلا على رأس رجل ، فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلى مقام جبريل ، فقال : أيها الناس ! أفياكم طلحة ؟ فسكتوا ، ثم قال : أيها الناس : أفياكم طلحة ؟ فسكتوا ، ثم قال أيها الناس ! أفياكم طلحة ؟ فقام طلحة بن عبيد الله ، فقال له عثمان : ألا أراك ههنا ؟ ما كنت أرى أنك تكون في جماعة قوم تسمع نداى إلى آخر ثلاث مرات ، ثم لا تجيبني ؟ أنشدك الله يا طلحة تذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله (س) في موضع كذا وكذا ، ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك ؟ فقال : نعم ! قال : فقال لك رسول الله (س) : « يا طلحة إنه ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيق من أمته معه في الجنة ، وإن عثمان بن عفان هذا - يعنى - رفيق في الجنة » فقال طلحة : اللهم نعم ! ثم انصرف ، لم يخرجوه .

طريق أخرى

قال عبد الله بن أحمد : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدسى ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ثنا ملال بن إسحاق عن الجريري عن ثمامة بن جزء القشيري . قال : شهدت الدار يوم أصيب عثمان ، فاطلع عليه اطلاعة ، فقال ادعولى صاحبكم اللذين ألباكم على ، فدعياله ، فقال : أنشدك الله تعلمان أن رسول الله (س) لما قدم المدينة ضاق المسجد بأهله ، فقال : من يشتري هذه البقعة من خالص ماله فيكون فيها كالمسلمين ، وله خير منها في الجنة ؟ فاشتريتها من خالص مالى فجعلتها بين المسلمين وأنتم تمنعوني أن أصلى فيه ركعتين . ثم قال : أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله (س) لما قدم المدينة لم يكن فيها بئر يستعذب منه إلا بئر رومة فقال رسول الله (س) : « من يشتريها من خالص ماله فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين ، وله خير منها في الجنة » ؟ فاشتريتها من خالص مالى ، وأنتم تمنعوني أن أشرب منها . ثم قال : هل تعلمون أنى صاحب جيش العسرة ؟ قالوا : اللهم نعم ! وقد رواه الترمذى عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، وعباس الدورى وغير واحد ، أخرجه النسائى عن زياد بن أيوب كلهم عن سعيد بن عامر عن يحيى بن أبي الحجاج المنقرى عن أبي مسعود الجريري به . وقال الترمذى : حسن صحيح .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ثنا القاسم - يعنى ابن المفضل - ثنا عمرو بن مرة عن سالم ابن أبي الجعد . قال : دعا عثمان رجلا من أصحاب رسول الله (س) ، فبهيم عمار بن ياسر ، فقال : إني سائلكم وإني أحب أن تصدقوني ، نشدتكم الله أتعلمون أن رسول الله (س) كان يؤثر قرىشا على الناس ، ويؤثر بنى هاشم على سائر قريش ؟ فسكت القوم . فقال : لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيها

بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم . فبعث إلى طلحة والزبير فقال عثمان : ألا أحدثكما عنه - يعني عماراً - أقبلت مع رسول الله (ص) . أخذ بيدي عيشي في البطحاء حتى أتى علي أبيه وأمه وهم يمدبون « فقال أبو عمار : يا رسول الله ، الدهر هكذا ؟ فقال له النبي (ص) ، اصبر ، ثم قال : « اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت » تفرد به أحمد ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب .

طريق أخرى

قال الامام أحمد: حدثنا إسحاق بن سليمان سمعت معاوية بن سلمة يذكر عن مطرف عن نافع عن ابن عمر أن عثمان أشرف على أصحابه وهو محصور ، فقال : علي م تقتلونني ؟ فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : « لا يجل دم امرئ إلا باحدى ثلاث ، رجل زنى بعد إحصانه فعليه الرجم . او قتل عمداً فعليه القتل ، او ارتد بعد إسلامه فعليه القتل » ، فوالله ما زينت في جاهلية ولا إسلام ، ولا قتلت أحداً فأقيد نفسي منه ، ولا ارتددت منذ أسلمت ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . ورواه النسائي عن أحمد بن الأزهر عن إسحاق بن سليمان به .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ثنا حماد بن زيد ثنا يحيى بن سعيد عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال : كنت مع عثمان في الدار وهو محصور ، قال : وكنا ندخل مدخلا إذا دخلناه سمعنا كلام من على البلاط ، قال : فدخل عثمان يوماً لحاجته فخرج إلينا منتقماً لونه ، فقال . إنهم ليتواعدوني بالقتل آنفا . قال : قلنا يكفيكم الله يا أمير المؤمنين ، قال : ولم يقتلونني ؟ فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : « لا يجل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث ، رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصانه ، او قتل نفساً بغير نفس » فوالله ما زينت في جاهلية ولا إسلام قط ، ولا نعتت بدلا بديني منذ هداني الله له ، ولا قتلت نفساً ، فبم يقتلونني ؟ . وقد رواه اهل السنن الأربعة من حديث حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد حدثني أبو أسامة . زاد النسائي وعبد الله بن عامر بن ربيعة قالا : كنا مع عثمان ، فذكره . وقال الترمذي : حسن . وقد رواه حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد فرفعه .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا قطن ثنا يونس - يعني ابن ابى إسحاق - عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن . قال : أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال : أنشد بالله من شهد رسول الله (ص) يوم حراء إذ اهتز الجبل فركله بقدمه ثم قال : « اسكن حراء ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » وأنا معه ، فانتشد له رجال . ثم قال : أنشد بالله من شهد رسول الله يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين إلى أهل مكة فقال : « هذه يدي وهذه يد عثمان » . ووضع يديه لإحداهما على الأخرى فبايع لي فانتشد له رجال . ثم قال :

قال : أنشد بالله من شهد رسول الله قال : من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد بنيت له بيتا في الجنة « فابتعته من مالي فوسعت به المسجد . فانتشد له رجال . ثم قال : أنشد بالله من شهد رسول الله يوم جيش العسرة قال : « من ينفق اليوم نفقة متقبلة » ؟ فجهزت نصف الجيش من مالي ، فانتشد له رجال . ثم قال : أنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها ابن السبيل فابتعتها من مالي فأبجتها ابن السبيل قال : فانتشد له رجال . ورواه النسائي عن عمران بن بكار عن حطاب بن عثمان عن عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن جده أبي إسحاق السبيعي به .

وقد ذكر ابن جرير أن عثمان رضي الله عنه لما رأى ما فعل هؤلاء الخوارج من أهل الأمصار ، من محاصرته في داره ، ومنعه الخروج إلى المسجد ، كتب إلى معاوية بالشام ، وإلى ابن عامر بالبصرة وإلى أهل الكوفة ، يستنجدهم في بعث جيش يطردون هؤلاء من المدينة ، فبعث معاوية مسلمة بن ابن حبيب ، وانتدب يزيد بن أسد القشيري في جيش ، وبعث أهل الكوفة جيشا ، وأهل البصرة جيشا ، فلما سمع أولئك بخروج الجيوش إليهم صمموا في الحصار ، فما اقترب الجيوش إلى المدينة حتى جاءهم قتل عثمان رضي الله عنه كما سنذكره . وذكروا ابن جرير أن عثمان استدعى الأشتر النخعي ووضعت لعثمان وسادة في كوة من داره ، فأشرف على الناس ، فقال له عثمان : يا أشتر ماذا يريدون ؟ فقال : إليهم يريدون منك إما أن تعزل نفسك عن الأمة ، وإما أن تقتدي من نفسك من قذصرتبه ، أو جلده ، أو حبسته ، وإما أن يقتلوك . وفي رواية أنهم طلبوا منه أن يعزل نوابه عن الأمصار ويولي عليها من يريدونهم ، وإن لم يعزل نفسه أن يسلم لهم مروان بن الحكم فيعاقبوه كما زور على عثمان كتابه إلى مصر ، فغشى عثمان إن سلمه إليهم أن يقتلوه ، فيكون سببا في قتل امرئ مسلم وما فعل من الأمر ما يستحق بسببه القتل ، واعتذر عن الاقتصاص مما قالوا بأنه رجل ضعيف البدن كبير السن . وأما ما سأله من خلعه نفسه فإنه لا يفعل ولا يترج قيصا قصه الله إياه ، ويترك أمة محمد يمدو بعضها على بعض ويربي السفهاء من الناس من يختاروه هم فيقع الهرج ويفسد الأمر بسبب ذلك ووقع الأمر كما ظنه فسدت الأمة ووقع الهرج ، وقال لهم فيما قال ، وأي شيء إلى من الأمر إن كنت كلما كرهتم أميرا عزلته ، وكلما رضيتم عنه وليته ؟ وقال لهم فيما قال : والله لئن قتلته ونى لا تتحاوا بهدي ولا تصلوا جميعا أبدا ، ولا تقاتلوا بهدي عدوا جميعا أبدا ، وقد صدق رضي الله عنه فيما قال .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن أبي قيس حدثني النعمان بن بشير قال : كتب معي عثمان إلى عائشة كتابا فدفعت إليها كتابه فحدثتني أنها سمعت رسول الله (ص) يقول لعثمان : « إن الله لعله يقمصك قيصا . فان أرادك أحد على خلعه فلا تخلعه ، ثلاث مرات » قال النعمان : قتلته يأم المؤمنين ! فأين كنت عن هذا الحديث ؟ فقالت : يا بني والله أنسيته . وقد رواه الترمذي من حديث الليث عن معاوية بن صالح

عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر عن النعمان عن عائشة به . ثم قال : هذا حديث حسن غريب . ورواه ابن ماجه من حديث الفرّج بن فضالة عن ربيعة بن يزيد عن النعمان ، فأسقط عبد الله بن عامر .

قال الامام أحمد ، حدثنا يحيى بن إسماعيل ثنا قيس عن أبي سهلة عن عائشة قالت قال رسول الله (س) : « ادعولي بعض أصحابي ، قلت أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت عمر ؟ قال : لا ؟ قلت ابن عمك علي ؟ قال : لا ! قالت قلت عثمان ؟ قال : نعم ! فلما جاء قال : تنحى فجعل يسارده ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار وحصر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ! إن رسول الله (س) عهد إلى عهداً وإني صابر نفسي عليه » تفرد به أحمد . وقال محمد بن عائد الدمشقي : حدثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن عمرو أنه سمع أبا ثور الفقيمي يقول : قدمت على عثمان فبينما أنا عنده فخرجت فاذا بوفد أهل مصر قد رجعوا فدخلت على عثمان فأعلمته ، قال : فكيف رأيتمهم ؟ فقلت : رأيت في وجوههم الشر ، وعلمهم ابن عديس البلوي ، فصعد ابن عديس منبر رسول الله (س) فصلى بهم الجمعة ، وتنقص عثمان في خطبته ، فدخلت على عثمان فأخبرته بما قال فيهم ، فقال : كذب والله ابن عديس ، ولولا ما ذكر ما ذكرت ، إني رابع أربعة في الاسلام ، ولقد أنكحني رسول الله (س) ابنته ثم توفيت فأنكحني ابنته الأخرى ، ولا زنيت ولا سرقت في جاهلية ولا إسلام ، ولا تعنيت ولا تمنيت منذ أسلمت ، ولا مسست فرجى يميني منذ بايعت بهار رسول الله (س) ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله (س) ، ولا أتت على جمعة إلا وأنا أعتق فيها رقبة منذ أسلمت ، إلا أن لا أجد لها في تلك الجمعة فأجمعها في الجمعة الثانية . ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن أبي بكر عن ابن لهيعة ، قال : لقد اختبأت عند ربي عشرًا ، فذكرهن .

فَضْرِبَاتُ

كان الحصار مستمراً من أواخر ذى القعدة إلى يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة ، فلما كان قبل ذلك بيوم ، قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين والأَنْصار - وكانوا قريبا من سبعمائة ، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان وأبو هريرة ، وخلقه من مواليه ، ولو تركهم لمنعه فقال لهم : أقسم على من لى عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق إلى منزله ، وعنده من أعيان الصحابة وأبنائهم جم غفيرة ، وقال لرفيقه : من أغمد سيفه فهو حر . فبرد القتال من داخل ، وحى من خارج ، واشتد الأمر ، وكان سبب ذلك أن عثمان رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله فاستسلم لأمر الله رجاء موعوده ، وشوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليكون خيرا بنى آدم حيث

قال حين أراد أخوه قتله : (إني أريد أن تبوء بائني وإيمتك فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين) وروى أن آخر من خرج من عند عثمان من الدار ، بعد أن عزم عليهم في الخروج ، الحسن بن علي وقد خرج ، وكان أمير الحرب على أهل الدار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم . وروى موسى بن عقبة عن سالم أو نافع أن ابن عمر لم يلبس سلاحه بعد رسول الله (ص) ، إلا يوم الدار ويوم نجرة الحروري . قال أبو جعفر الداري عن أيوب السختياني عن نافع عن ابن عمر : إن عثمان رضي الله عنه أصبح يحدث الناس ، قال : رأيت النبي (ص) ، في المنام فقال : يا عثمان افطر عندنا « فأصبح صائماً وقتل من يومه ، وقال سيف بن عمر عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن رجل قال دخل عليه كثير بن الصلت فقال : يا أمير المؤمنين اخرج فاجلس بالفناء فيرى الناس وجهك فانك إن فعلت ارتدعوا . فضحك وقال : يا كثير رأيت البارحة وكأني دخلت على نبي الله وعنده أبو بكر وعمر ، فقال : « ارجع فانك مفطر عندى غدا » ثم قال عثمان : ولن تغيب الشمس والله غداً أو كذا وكذا إلا وأنا من أهل الآخرة ، قال : فوضع سعد وأبو هريرة السلاح وأقبلت حتى دخلا على عثمان . وقال موسى بن عقبة : حدثني أبو علقمة - مولى لعبد الرحمن بن عوف - حدثني ابن الصلت قال : أغفى عثمان بن عفان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال : لولا أن يقول الناس تمنى عثمان أمنية لحدثتكم . قال : قلنا أصلحك الله ، حدثنا فلاننا يقول ما يقول الناس ، فقال : إني رأيت رسول الله (ص) في منامى هذا ، « فقال : إنك شاهد معنا الجمعة » . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي ، ثنا خلف بن تميم ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي ، ثنا عبد الملك بن عمير حدثني كثير بن الصلت قال : دخلت على عثمان وهو محصور ، فقال لي : يا كثير ما أراي إلامقتولا يومى هذا . قال : قلت ينصرك الله على عدوك يا أمير المؤمنين ، قال : ثم أعاد على فقلت وقت لك في هذا اليوم شيء ؟ أو قيل لك شيء ؟ قال : لا ! ولكنى سهرت في ليلتى هذه الماضية ، فلما كان وقت السحر أغفيت إغفاءة فرأيت فيما يرى النائم رسول الله (ص) ، وأبا بكر وعمر ، ورسول الله (ص) يقول لي : يا عثمان الحقنا لا نجسنا ، فانا ننتظرك « قال : فقتل من يومه ذلك . وقال (١) ابن أبي الدنيا حدثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا يزيد بن هارون ، عن ورج بن فضالة عن مروان بن أبي أمية عن عبد الله بن سلام . قال : أتيت عثمان لأسلم عليه وهو محصور ، فدخلت عليه فقال : مرحباً بأخي ، رأيت رسول الله (ص) الليلة في هذه الخوخة - قال : وخوخة في البيت - فقال : « يا عثمان - حصروك ؟ قلت : نعم ! قال : عطشوك ؟ قلت : نعم ! فأدلى دلواً فيه ماء فشربت حتى رويت حتى إني

لاجسد برده بين ثديي وبين كتفي ، وقال لي : إن شئت نصرت عليهم ، وإن شئت أفطرت عندنا ، فاخترت أن أفطر عنده « فقتل ذلك اليوم .

وقال محمد بن سعد : أنا عفان بن مسلم ثنا وهيب ثنا داود عن زياد بن عبد الله عن أم هلال بنت وكيع عن امرأة عثمان - قال : وأحسبها بنت الفرافصة - قالت : أغفى عثمان فلما استيقظ قال : إن القوم يقتلونني ، قلت : كلا يا أمير المؤمنين . قال : إني رأيت رسول الله (س) ، وأبا بكر وعمر ، فقالوا : افطر عندنا الليلة ، أو إنك مفطر عندنا الليلة . وقال الهيثم بن كليب : حدثنا عيسى بن أحمد المسقلاني ثنا شبابة ثنا يحيى بن أبي راشد مولى عمر بن حريث عن محمد بن عبد الرحمن الجرشي . وعقبه بن أسد عن النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة السكلبية - امرأة عثمان - قالت : لما حصر عثمان ظل اليوم الذي كان فيه قتله صائماً ، فلما كان عند إفطاره سأهم الماء العذب فأبوا عليه ، وقالوا : دونك ذلك الركي . وركى في الدار الذي يلتقي فيه النتن - قالت : فلم يفطر فرأيت جاراً على أحاجير متواصلة - وذلك في السحر - فسألهم الماء العذب ، فأعطوني كوزاً من ماء ، فأتيته فقلت : هذا ماء عذب أتيتك به ، قالت : فنظر فاذا الفجر قد طلع فقال : إني أصبحت صائماً ، قالت : فقلت : ومن اين أكلت؟ ولم اراحداً أتاك بطعام ولا شراب؟ فقال : إني رأيت رسول الله (س) ، اطلع على من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال : اشرب يا عثمان ، فشربت حتى رويت ، ثم قال : ازدد فشربت حتى نهلت ، ثم قال : أما ان القوم سينكرون عليك ، فان قاتلتهم ظفرت ، وإن تركتهم أفطرت عندنا ، قالت : فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

وقال أبو يعلى الموصلي وعبد الله بن الامام أحمد : حدثني عثمان بن أبي شيبة ثنا يونس بن أبي يعفور العبدى عن أبيه عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكاً ودعا بسر او يل فشدّها ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ، وقال : إني رأيت رسول الله (س) في المنام ، وأبا بكر وعمر ، وأنهم قالوا لي : اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه . قلت : إنما لبس السر او يل رضى الله عنه في هذا اليوم لثلاثاً تبدي مورته إذا قتل فانه كان شديد الحياء ، كانت تستحي منه ملائكة السماء ، كما نطق بذلك النبي (س) ، ووضع بين يديه المصحف يتلو فيه ، واستسلم لقضاء الله عز وجل ، وكف يده عن القتال ، وأمر الناس وعزم عليهم أن لا يقاتلوا دونه ، ولولا عزيمته عليهم لنصروه من أعدائه ، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً . وقال هشام بن عروة عن أبيه : إن عثمان رضى الله عنه أوصى إلى الزبير . وقال الأصمعي عن العلاء بن الفضل عن أبيه . قال : لما قتل عثمان فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً ففتحوه

فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها : « هذه وصية عثمان . بسم الله الرحمن الرحيم ، عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من في القبور ، ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ، عليها يحيى وعليها يموت ، وعليها يبعث إن شاء الله تعالى » .

وروى ابن عساکر أن عثمان رضي الله عنه قال يوم دخلوا عليه فقتلوه :

أرى الموت لا يبقى عزيزاً ولم يدع * لعادٍ ملاذاً في البلادٍ ومرتما

وقال أيضاً :

يُبيِّتُ أهلُ الحصنِ والحصنُ مغلَقٌ * ويأتي الجبالُ الموتُ في شماريخها العلا

صفة قتله رضي الله عنه

وقال خليفة بن خياط : حدثنا ابن علية ثنا ابن عوف عن الحسن قال أنبأني رباب . قال : بعثنى عثمان فدعوت له الأشر فقال : ما يريد الناس ؟ قال : ثلاث ليس من إحداهن بد ، قال : ما هن ؟ قال : يخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول : هذا أمركم فاخاروا من شتم ، وبين أن تقتص من نفسك ، فان أبيت فان القوم قاتلوك . فقال : أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سر بالاسر بلنيه الله ، وأما أن أقتص لهم من نفسي ، فوالله لئن قتلتموني لا تحابون بعدي ، ولا تصلون بعدي جميعا ، ولا تقاتلون بعدي جميعا عدواً أبداً . قال : وجاء رويجل كأنه ذئب فاطلع من باب ورجع ، وجاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر رجلا ، فأخذ بلحيته فعال بها حتى سمعت وقع أضراسه ، فقال : ما أغنى عنك معاوية ، وما أغنى عنك ابن عامر ، وما أغنت عنك كتبك ، قال : اسل لحيتي يا ابن أخي ، قال : فأنا رأيتك استعدي رجلا من القوم بعينه - يعني أشاء إليه - فقام إليه بمشقص فوجى به رأسه . قلت : ثم مه ؟ قال : ثم تعاورا عليه حتى قتلوه .

قال سيف بن عمر التميمي رحمه الله عن العيص بن القاسم عن رجل عن خنساء مولاة أسامة بن زيد - وكانت تكون مع نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان - أنها كانت في الدار ودخل محمد بن أبي بكر وأخذ بلحيته وأهوى بمشاقص معه فبأ بها في حلقة ، فقال مهلا يا ابن أخي ، فوالله لقد أخذت مأخذاً ما كان أبوك ليأخذ به ، فتركه وانصرف مستحياً نادماً ، فاستقبله القوم على باب الصفة فردهم طويلاً حتى غلبوه ، فدخلوا وخرج محمد راجعاً . فأتاه رجل بيده جريدة يقدمهم حتى قام على عثمان فضرب بها رأسه فشجه ، ففطرده على المصحف حتى لطخه ، ثم تعاورا عليه فأتاه رجل فضرب به على الشدى بالسيف ، ووثبت نائلة بنت الفرافصة الكلبية فصاحت وألقت نفسها عليه ، وقالت :

يأبنت شيبه أَيْ قَتَلَ أمير المؤمنين؟ وأخذت السيف، فقطع الرجل يدها، وانتهبوا متاع^(١) [الدار] ومرّ رجل على عثمان ورأسه مع المصحف فضرب رأسه برجله ونجّاه عن المصحف وقال: ما رأيت كالיום وجه كافر أحسن ولا مضجع كافر أكرم. قال: والله ما تركوا في داره شيئاً حتى الأقداح إلا ذهبوا به.

وروى الحافظ ابن عساكر أن عثمان لما عزم على أهل الدار في الانصراف ولم يبق عنده سوى أهله تسوروا عليه الدار وأحرقوا الباب ودخلوا عليه، وليس فيهم أحد من الصحابة ولا أبناءهم، إلا محمد بن أبي بكر، وسبقه بعضهم، فضربوه حتى غشى عليه وصاح النسوة فانزعروا وخرجوا ودخل محمد بن أبي بكر وهو يظن أنه قد قتل، فلما رآه قد أفاق قال: على أي دين أنت يا نعتل؟ قال: على دين الإسلام، ولست بنعتل ولكني أمير المؤمنين، فقال: غيرت كتاب الله، فقال: كتاب الله بيني وبينكم، فتقدم إليه وأخذ بلحيته وقال: إنا لا يقبل منا يوم القيامة أن نقول: [ربنا إنا أظننا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً] وشطحه بيده من البيت إلى باب الدار، وهو يقول: يا ابن أخي ما كان أبوك ليأخذ بلحيتي. وجاء رجل من كندة من أهل مصر، يلقب حماراً، ويكنى بأبي رومان. وقال قتادة: اسمه رومان، وقال غيره: كان أزرق أشقر، وقيل كان اسمه سودان بن رومان [المرادي]. وعن ابن عمر قال: كان اسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران ضرب به بحربة وبيده السيف صلنا قال ثم جاء فضربه به في صدره حتى أقعصه، ثم وضع ذباب السيف في بطنه واتكى عليه ونجامل حتى قتله، وقامت نائلة دونه فقطع السيف أصابعها رضى الله عنها، ويروى أن محمد بن أبي بكر طعنه بمشاقص في أذنه حتى دخلت في حلقة. والصحيح أن الذي فعل ذلك غيره، وأنه استجى ورجع حين قال له عثمان: لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرمها. فتندم من ذلك وغطى وجهه ورجع وحاجز دونه فلم يفد وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً.

وروى ابن عساكر عن ابن عون أن كنانة بن بشر ضرب جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجنبه، وضربه سودان بن حمران المرادي بعد ما خر لجنبه فقتله، وأما عمرو بن الحلق فوثب على عثمان فجلس على صدره، وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال: أما ثلاث منهن فله، وست لما كان في صدرى عليه.

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي، وإسحاق بن داود الصواف التستري قالا: ثنا محمد بن خالد بن خدّاش ثنا مسلم بن قتيبة ثنا مبارك عن الحسن. قال: «حدثني سيف عثمان أن رجلاً من الأنصار دخل على عثمان فقتل: ارجع يا ابن أخي فلست بقاتلي، قال: وكيف

(١) بياض بأصل المضربة والتصحيح من عقد الجمان للبدر العيني.

علمت ذلك؟ قال: لأنه أتى بك النبي (ص)، يوم سابعك فحنكك ودعا لك بالبركة. ثم دخل عليه رجل آخر من الأنصار فقال له مثل ذلك سواء. ثم دخل محمد بن أبي بكر فقال: أنت قاتلي. قال: وما يدريك يا نعتل؟ قال: لأنه أتى بك رسول الله (ص)، يوم سابعك ليحنكك ويدعوك بالبركة، فخرت على رسول الله (ص)، قال: فوثب على صدره وقبض على لحيته، ووجه بمشاقص كانت في يده. « هذا حديث غريب جداً وفيه نكارة. وثبت من غير وجه أن أول قطرة من دمه سقطت على قوله تعالى (فسيكفيهم الله وهو السميع العليم) [ويروى أنه كان قد وصل إليها في التلاوة أيضاً حين دخلوا عليه، وليس ببعيد فانه كان قد وضع المصحف يقرأ فيه القرآن.

وروى ابن عساكر أنه لما طعن قال: بسم الله توكلت على الله، فلما قطر الدم قال: سبحان الله العظيم. وقد ذكر ابن جرير في تاريخه بأسانيد أن المصريين لما وجدوا ذلك الكتاب مع البريد إلى أمير مصر، فيه الأمر بقتل بعضهم، وصلب بعضهم، وبقطع أيدي بعضهم وأرجلهم، وكان قد كتبه مروان بن الحكم على لسان عثمان، متأولاً قوله تعالى [إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم] وعنده أن هؤلاء الذين خرجوا على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه من جملة المفسدين في الأرض، ولا شك أنهم كذلك، لكن لم يكن له أن يفتت على عثمان ويكتب على لسانه بغير علمه، ويزور على خطه وخاتمه، ويبعث غلامه على بعيره، بعد ما وقع الصلح بين عثمان وبين المصريين، على تأمير محمد بن أبي بكر على مصر، بخلاف ذلك كله، ولهذا لما وجدوا هذا الكتاب على خلاف ما وقع الاتفاق عليه، وظنوا أنه من عثمان، أعظموا ذلك، مع ما هم مشتعلون عليه من الشر فرجعوا إلى المدينة فطافوا به على رؤس الصحابة، وأعانهم على ذلك قوم آخرون، حتى ظن بعض الصحابة أن هذا عن أمر عثمان رضي الله عنه، فلما قيل لعثمان رضي الله عنه في أمر هذا الكتاب بمحضرة جماعة من أعيان الصحابة وجمهور المصريين، حلف بالله العظيم، وهو الصادق البار الراشد، أنه لم يكتب هذا الكتاب ولا أملاه على من كتبه، ولا علم به، فقالوا له: فان عليه خاتمك. فقال: إن الرجل قد يزور على خطه وخاتمه قالوا: فانه مع غلامك وعلى جملك. فقال: والله لم أشعر بشيء من ذلك. فقالوا له: بعد كل مقالة - إن كنت قد كتبتة فقد خنت، وإن لم تكن قد كتبتة بل كتب على لسانك وأنت لا تعلم فقد عجزت، ومثلك لا يصلح للخلافة، إنما لخياتك، وهذا الذي قالوا باطل على كل تقدر فانه لو فرض أنه كتب الكتاب، وهو لم يكتبه في نفس الأمر، لا يضره ذلك لأنه قد يكون رأى ذلك مصلحة للأمة في إزالة شوكة هؤلاء البغاة الخارجين على الامام، وأما إذا لم يكن قد علم به فأى

عجز ينسب إليه إذا لم يكن قد اطلع عليه وزور على لسانه ؟ وليس هو بمصوم بل الخطأ والغفلة جأزان عليه رضى الله عنه ، وإنما هؤلاء الجهلة البغاة متعنتون خونة ، ظلمة مفترون ، ولهذا صمموا بعد هذا على حصره والتضييق عليه ، حتى منعه الميرة والماء والخروج إلى المسجد ، وتهددوه بالقتل ، ولهذا خاطبهم بما خاطبهم به من توسعة المسجد وهو أول من منع منه ، ومن وقفه بئر رومة على المسلمين وهو أول من منع ماءها ، ومن أنه سمع رسول الله (ص) يقول : « لا يحمل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا باحدى ثلاث ، النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » وذكر أنه لم يقتل نفساً ، ولا ارتد بعد إيمانه ، ولا زنى فى جاهلية ولا إسلام ، بل ولا مس فرجه بيمينه بعد أن بايع بهار رسول الله (ص) ، وفى رواية بعد أن كتب بها الفصل . ثم ذكر لهم من فضائله ومناقبه ما لعله ينجع فيهم بالكف عنه والرجوع إلى الطاعة لله ولرسوله ولأولى الأمر منهم ، فأبوا إلا الاستمرار على ما هم عليه من البغى والعدوان ، ومنعوا الناس من الدخول إليه والخروج من عنده ، حتى اشتد عليه الحال ، وضاق المجال ، ونفذ ما عنده من الماء ، فاستغاث بالمسلمين فى ذلك فركب على نفسه وحمل معه قرباً من الماء فبالجهد حتى أوصلها إليه بعد ما ناله من جهلة أولئك كلام غليظ ، وتغيير لدابته ، وإخراق عظيم بليغ ، وكان قد زجرهم أم الزجر ، حتى قال لهم فيما قال : والله إن فارس والروم لا يفعلون كفعلكم هذا بهذا الرجل ، والله إنهم ليأسرون فيطمعون ويسقون ، فأبوا أن يقبلوا منه حتى رمى بهما منته فى وسط الدار . وجاءت أم حبيبة راكبة بغلة وحولها حشمها وخدمها ، فقالوا ، ما جاء بك ؟ فقالت : إن عنده وصايا بنى أمية ، لأيتام وأرامل ، فأحببت أن أذكره بها ، فكذبوها فى ذلك ونالها منهم شدة عظيمة ، وقطعوا حزام البغلة وندت بها ، وكادت أو سقطت عنها ، وكادت تقتل لولا تلاحق بها الناس فأمسكوا بدابتها ، ووقع أمر كبير جداً ، ولم يبق يحصل لعثمان وأهله من الماء إلا ما يوصله إليهم آل عمرو بن حزم فى الخفية ليلاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ولما وقع هذا أعظمه الناس جداً ، ولزم أكثر الناس بيوتهم ، وجاء وقت الحج فخرجت أم المؤمنين عائشة فى هذه السنة إلى الحج ، فقيل لها : إنك لو أقت كان أصلح ، لعل هؤلاء القوم يهابونك ، فقالت : إني أخشى أن أشير عليهم برأى فينالى منهم من الأذية ما نال أم حبيبة ، فعزمت على الخروج . واستخلف عثمان رضى الله عنه فى هذه السنة على الحج عبد الله بن عباس ، فقال له عبد الله بن عباس : إن مقامى على بابك أحاجف عنك أفضل من الحج . فعزم عليه ، فخرج بالناس إلى الحج واستمر الحصار بالدار حتى مضت أيام التشريق ورجع اليسير من الحج ، فأخبر بسلامة الناس ، وأخبر أولئك بأن أهل الموسم عازمون على الرجوع إلى المدينة ليكفوكم عن أمير المؤمنين . وبلغتهم

أيضاً أن معاوية قد بعث جيشاً مع حبيب بن مسلمة ، وأن عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد نفذ آخر مع معاوية بن خديج ، وأن أهل الكوفة قد بعثوا القمقاع بن عمرو في جيش ، وأن أهل البصرة بعثوا بجاشعاني جيشاً فعند ذلك صموا على أمرهم بالغوا فيه ، وانتهزوا الفرصة بقله الناس وغيبتهم في الحج ، وأحاطوا بالدار ، وجدوا في الحصار ، وأحرقوا الباب ، وتصوروا من الدار المتاخمة للدار ، كدار عمرو بن حزم وغيرها ، وحاجف الناس عن عثمان أشد المحاجة ، واقتلوا على الباب قتلاً شديداً ، وتبارزوا وتراجزوا بالشعر في مبارزتهم ، وجعل أبو هريرة يقول : هذا يوم طاب في الضراب فيه . وقتل طائفة من أهل الدار وآخر من أولئك الفجار ، وجرح عبد الله بن الزبير جراحات كثيرة ، وكذلك جرح الحسن بن علي ومروان ابن الحكم فقطع إحدى علباويه فعاش أوقص حتى مات . ومن أعيان من قتل من أصحاب عثمان ، زياد بن نعيم الفهري ، والمنيرة بن الأحنس بن شريق ، ونيار بن عبد الله الأسلمي ، في أناس وقت المعركة ، ويقال إنه انهزم أصحاب عثمان ثم رجعوا . ولما رأى عثمان ذلك عزم على الناس لينصرفوا إلى بيوتهم ، فانصرفوا كما تقدم ، فلم يبق عنده أحد سوى أهله ، فدخلوا عليه من الباب ، ومن الجدران وفرع عثمان إلى الصلاة وافتتح سورة طه ، وكان سريع القراءة - فقرأها والناس في غلبة عظيمة ، قد احترق الباب والسقيفة التي عنده ، وخافوا أن يصل الحريق إلى بيت المال ، ثم فرغ عثمان من صلاته وجلس وبين يديه المصحف ، وجعل يتلو هذه الآية [الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل] فكان أول من دخل عليه رجل يقال له الموت الأسود فحرقه حرقاً شديداً حتى غشى عليه ، وجعلت نفسه تتردد في حلقة ، فتركه وهو يظن أنه قد قتله ، ودخل ابن أبي بكر فسك بلحيته ثم ند وخرج ، ثم دخل عليه آخر ومعه سيف فضربه به فاتقاه بيده فقطعها ، فقيل : إنه أبانها : وقيل : بل قطعها ولم يبينها ، إلا أن عثمان قال : والله إنها أول يد كتبت المفصل ، فكان أول قطرة دم منها سقطت على هذه الآية (فسيكفيكم الله وهو السميع العليم) ثم جاء آخر شاهراً سيفه فاستقبلته نائلة بنت الفرافصة لتمنه منه ، وأخذت السيف فانتزعه منها فقطع أصابعها . ثم إنه تقدم إليه فوضع السيف في بطنه فتحامل عليه ، رضى الله عن عثمان . وفي رواية أن العافقي بن حرب تقدم إليه بعد محمد بن أبي بكر فضربه بمجديدة في فيه ، ورفس المصحف الذي بين يديه برجله فاستدار المصحف ثم استقر بين يدي عثمان رضى الله عنه . وسالت عليه الدماء ، ثم تقدم سودان بن حمران بالسيف فما نمته نائلة فقطع أصابعها فولت فضرب عجيزتها بيده وقال : إنها لكبيرة العجيزة . وضرب عثمان فقتله ، فجاء غلام عثمان فضرب سودان فقتله ، فضرب الغلام رجل يقال له قتره فقتله .

وذكر ابن جرير أنهم أرادوا حزر رأسه بعد قتله ، فصاح النساء وضربن وجوههن ، فبين أمراته

نائلة وأم البنين ، وبناته ، فقال ابن عديس : اتركوه ، فتركوه . ثم مال هؤلاء الفجرة على مافي البيت فتهبوه ، وذلك أنه نادى مناد منهم : أيجل لنادمه ولايجل لنا ماله ، فانهبوه ثم خرجوا فأغلقوا الباب على عثمان وفيلين معه ، فلما خرجوا إلى صحن الدار وثب غلام لعثمان على قتره فقتله ، وحملوا لايمرون على شيء إلا أخذوه حتى استلب رجل يقال له كاثوم التجيبي ، ملاءة نائلة ، فضربه غلام لعثمان فقتله ، وقتل الغلام أيضا ، ثم تنادى القوم : أن أدركوا بيت المال لا تستبقوا إليه ، فسمعهم حفظة بيت المال فقالوا : يا قوم النجاة النجاة ، فإن هؤلاء القوم لم يصدقوا فيما قالوا من ان قصدهم قيام الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك مما ادعوا انهم انما قاموا لاجله وكذبوا انما قصدهم الدنيا ، فانهمزوا وجاء الخوارج فاخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جدا .

قصة الزبير

ولما وقع هذا الأمر العظيم ، الفظيع الشنيع ، أسقط في أيدي الناس ، فأعظموه جدا ، وندم أكثر هؤلاء الجهلة الخوارج بما صنعوا ، وأشبهوا من تقدمهم ممن قص الله علينا خبرهم في كتابه العزيز ، من الذين عبدوا العجل . في قوله تعالى [ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجعنا ربنا ويفر لنا لنكونن من الخاسرين]

ولما بلغ الزبير مقتل عثمان - وكان قد خرج من المدينة - قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم ترحم على عثمان ، وبلغه أن الذين قتلوه تدموا فقال : تبا لهم ، ثم تلا قوله تعالى [ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون . فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون] وبلغ عليا قتله فترحم عليه . وسمع بندم الذين قتلوه فتلا قوله تعالى [كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين] ولما بلغ سعد بن أبي وقاص قتل عثمان استغفر له وترحم عليه ، وتلا في حق الذين قتلوه [فل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا] ثم قال سعد : اللهم ائدمهم ثم خذهم . وقد أقسم بعض السلف بالله إنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولا . رواد ابن جرير .

وهكذا ينبغي أن يكون لوجوه (منها) دعوة سعد المستجابة كما ثبت في الحديث الصحيح . وقال بعضهم : ما مات أحد منهم حتى جن . وقال الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال : الذي قتل عثمان كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي . وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول : خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان بقتل ، حتى إذا كنا بالمرج سمعنا رجلا يفتي تحت الليل :

الأيام خير الناس بعد ثلاثة * قتل التجيبي الذي جاء من مصر
ولما رجع الحج وجدوا عثمان رضى الله عنه قد قتل ، وباع الناس على بن أبي طالب رضى الله
عنه . ولما بلغ أمهات المؤمنين في أثناء الطريق أن عثمان قد قتل ، رجعن إلى مكة فأقمن بها نحواً من
أربعة أشهر كما سيأتي

قضية عثمان

كانت مدة حصار عثمان رضى الله عنه في داره أربعين يوماً على المشهور ، وقيل كانت بضعا وأربعين
يوماً . وقال الشعبي : كانت ثنتين وعشرين ليلة . ثم كان قتله رضى الله عنه في يوم الجمعة بلا خلاف .
قال سيف بن عمر عن مشايخه : في آخر ساعة منها ، ونص عليه مصعب بن الزبير وآخرون .
وقال آخرون ضحوة نهارها ، وهذا أشبه ، وكان ذلك لثمانى عشر ليلة خلت من ذى الحجة على
المشهور ، وقيل في أيام التشريق ، رواه ابن جرير : تحدثني أحمد بن زهير ثنا أبو خيثمة ثنا وهب بن
جرير سمعت يونس عن يزيد عن الزهري . قال : قتل عثمان فرغم بعض الناس أنه قتل في أيام
التشريق ، وقال بعضهم قتل يوم الجمعة لثلاث خلت من ذى الحجة . وقيل قتل يوم النحر ، حكاه
ابن عساكر ويستشهد له بقول الشاعر :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

قال : والأول هو الأشهر ، وقيل إنه قتل يوم الجمعة لثمانى عشرة حلت من ذى الحجة سنة
خمس وثلاثين على الصحيح المشهور ، وقيل سنة ست وثلاثين ، قال مصعب بن الزبير وطائفة : وهو
غريب . فكانت خلافته ثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً ، لأنه بويع له في مستهل الحرم سنة
أربع وعشرين . فأما عمره رضى الله عنه فإنه حاوَز ثنتين وثمانين سنة ، وقال صالح بن كيسان : توفى
عن ثنتين وثمانين سنة وأشهر ، وقيل : أربع وثمانون سنة ، وقال قتادة : توفى عن ثمان وثمانين أو
تسعين سنة . وفي رواية عنه توفى عن ست وثمانين سنة . وعن هشام بن الكلبي : توفى عن خمس
وسبعين سنة ، وهذا غريب جداً ، وأغرب منه ما رواه سيف بن عمر عن مشايخه ، وهم محمد وطلحة
وأبو عثمان وأبو حارثة أنهم قالوا : قتل عثمان رضى الله عنه عن ثلاث وستين سنة .

وأما موضع قبره فلا خلاف أنه دفن بمش كوكب - شرقى البقيع - وقد بنى عليه زمان بنى
أمية قبة عظيمة وهي باقية إلى اليوم . قال الامام مالك رضى الله عنه : بلغنى أن عثمان رضى الله عنه
كان يمر بمكان قبره من حش كوكب فيقول : إنه سيدفن ههنا رجل صالح .
وقد ذكر ابن جرير أن عثمان رضى الله عنه بقى بعد أن قتل ثلاثة أيام لا يدفن . قلت : وكأنه

اشتغل الناس عنه بمبايعة على رضى الله عنه حتى تمت ، وقيل إنه مكث ليلتين ، وقيل بل دفن من ليلته ، ثم كان دفنه ما بين المغرب والعشاء خيفة من الخوارج ، وقيل بل استؤذن في ذلك بعض رؤسائهم . فخرجوا به في نفر قليل من الصحابة ، فيهم حكيم بن حزام ، وحويطب بن عبد العزى ، وأبو الجهم بن حذيفة ، ونيار بن مكرم الأسلمى ، وجبير بن مطعم ، وزيد بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وطلحة والزبير ، وعلى بن أبي طالب وجماعة من أصحابه ونسائه ، منهم امرأته نائلة وأم البنين بنت عتبة بن حصين ، وصبيان . - وهذا مجموع من كلام الواقدي وسيف بن عمر التميمي - وجماعة من خدمه حملوه على باب بعد ما غسلوه وكفنوه . وزعم بعضهم أنه لم يغسل ولم يكفن ، والصحيح الأول . وصلى عليه جبير بن مطعم ، وقيل الزبير بن العوام ، وقيل حكيم بن حزام ، وقيل مروان ابن الحكم . وقيل المسور بن مخرمة وقد عارضه بعض الخوارج وأرادوا رجحه ، وإلقاءه عن سريره ، وعزموا على أن يدفن بمقبرة اليهود بدير سلع ، حتى بعث على رضى الله عنه إليهم من نهم عن ذلك وحمل جنازته حكيم بن حزام ، وقيل مروان بن الحكم ، وقيل المسور بن مخرمة ، وأبو جهم بن حذيفة ونيار بن مكرم ، وجبير بن مطعم ، وذكر الواقدي أنه لما وضع ليصلى عليه - عند مصلى الجنائز - أراد بعض الأنصار أن يمنعهم من ذلك ، فقال أبو جهم بن حذيفة : ادفنوه فقد صلى الله عليه وملائكته ثم قالوا : لا يدفن في البقيع ولكن ادفنوه وراء الحائط ، فدفنوه شرقي البقيع تحت نخلات هناك .

وذكر الواقدي أن عمير بن ضابي نزا على سريره وهو موضوع للصلاة عليه فكسر ضلعاً من أضلاعه وقال : أحببت ضابياً حتى مات في السجن . وقد قتل الحجاج فيما بعد عمير بن ضابي هذا وقال البخارى في التاريخ : حدثنا موسى بن إسماعيل عن عيسى بن منهال ثنا غالب عن محمد بن سيرين قال : كنت أطوف بالكعبة وإذا رجل يقول : اللهم اغفرلى ، وما أظن أن تغفرلى ، فقلت : يا عبد الله ما سمعت أحداً يقول ما تقول ، قال : كنت أعطيت الله عهداً إن قدرت أن أطم وجه عثمان إلا لطمته ، فلما قتل وضع على سريره في البيت والناس يجيئون يصلون عليه ، فدخلت كأني أصلى عليه ، فوجدت خلوة ففتمت الثوب عن وجهي ولطمته وقد بيست يميني . قال ابن سيرين : فرأيتها يابسة كأنها عود . ثم أخرجوا بمعدى عثمان الذين قتلوا في الدار ، وهما صبيح ونجيح ، رضى الله عنهما ، فدفنا إلى جانبه بحش كوكب ، وقيل إن الخوارج لم يمكنوا من دفنهما ، بل جروهما بأرجلهما حتى ألقوهما بالبلاط فأكلتهما الكلاب ، وقد اعتنى معاوية في أيام إمارته بقبر عثمان ، ورفع الجدار بينه وبين البقيع ، وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله حتى اتصلت بمقابر المسلمين .

ذكر صفته رضي الله عنه

كان رضي الله عنه حسن الوجه دقيق البشرة ، كبير اللحية ، معتدل القامة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، حسن الشعر ، فيه سمرة ، وقيل كان في وجهه شيء من آثار الجدي ، رضي الله عنه . وعن الزهري : كان حسن الوجه والشعر ، مربعاً ، أصلع ، أزوح الرجلين .

يخضب بالصفرة وكان قد شد أسنانه بالذهب وقد كسى ذراعيه الشعر .
وقال الواقدي : حدثنا ابن أبي سبرة عن سعيد بن أبي زيد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة . قال : كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ، ثلاثون ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، ومائة ألف دينار ، فأنتهبت وذهبت ، وترك ألف بعير بالبنة ، وترك صدقات كان تصدق بها ، بئر أريس ، وخير ، ووادي القرى ، فيه مائتا ألف دينار . [وبئر رومة كان اشتراها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسبها] (١)

فَضَّلَ

قال الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة أنه قال : أول الفتن قتل عثمان ، وآخر الفتن الدجال . وروى الحافظ بن عساكر من طريق شبابه عن حفص بن مروق الباهلي ، عن حجاج بن أبي عمار الصواف عن زيد بن وهب عن حذيفة . قال : أول الفتن قتل عثمان ، وآخر الفتن خروج الدجال ، والذي نفسى بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه ، وإن لم يدركه ، آمن به في قبره . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا وغيره : أنا محمد بن سعد أنا عمرو بن عاصم الكلبي ثنا أبو الأشهب حدثني عوف عن محمد بن سيرين أن حذيفة بن اليمان قال : اللهم إن كان قتل عثمان بن عفان خيراً . فليس لي فيه نصيب ، وإن كان قتله شراً فأنا منه بريء ، والله لئن كان قتله خيراً ليحلبن لبننا ، وإن كان قتله شراً ليمتص به دماً . وقد ذكره البخاري في صحيحه .

طريق أخرى عنه

قال محمد بن عائد : ذكر محمد بن حمزة حدثني أبو عبد الله الحراني أن حذيفة بن اليمان في مرضه الذي هلك فيه كان عنده رجل من إخوانه وهو يناجي امرأته ففتح عينيه فسألها قتالا خيراً ، فقال : شيئاً تسرانه دوني باهو بخير ، قال : قتل الرجل - يعني عثمان - قال : فاسترجع ثم قال : اللهم إني كنت من هذا الأمر بمنزل ، فإن كان خيراً فهو لمن حضره وأنا منه بريء ، وإن كان شراً فهو لمن حضره وأنا منه بريء ، اليوم تميرت القلوب يا عثمان ، الحمد لله الذي سبق بي الفتن ، قادتها وعلوجها الخطى ، من تردى بغيره فشيء شحماً وقبل عمله وقال الحسن بن عرفة : ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن (١) زيادة من عقد اليمان منسوبة لابن كثير .

عليه عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي موسى الأشعري . قال لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبنا ، ولكنه كان ضلالا فاحتلبت به الأمة دما ، وهذا منقطع . وقال محمد بن سعد : أنا حازم بن الفضل أنا الصعق بن حزن ثنا قتادة عن زهدم الجرمي . قال : خطب ابن عباس فقال : لولم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء . وقد روى من غير هذا الوجه عنه . وقال الأعمش وغيره عن ثابت بن عبيد عن أبي جعفر الأنصاري . قال : لما قتل عثمان جنت عليا وهو جالس في المسجد وعليه عمامة سوداء فقلت له : قتل عثمان ، فقال : تبأ لهم آخر الدهر . وفي رواية : خيبة لهم . وقال أبو القاسم البغوي : أنبأنا علي بن الجعد أنا شريك عن عبد الله بن عيسى عن ابن أبي ليلى . قال : سمعت عليا وهو يبكي المسجد أو عند أحجار الزيت رافعا صوته يقول : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان . وقال أبو هلال عن قتادة عن الحسن . قال : قتل عثمان وعلى غائب في أرض له ، فلما بلغه قال : اللهم إني لم أرض ولم أمأئ . وروى الربيع بن بدر عن سيار بن سلامة عن أبي العالية : أن عليا دخل على عثمان فوقع عليه وحمل يبكي حتى ظنوا أنه سيلحق به . وقال الثوري وغيره عن ليث عن طاووس عن ابن عباس قال : قال علي يوم قتل عثمان : والله ما قتلت ولا أمرت ولكني غلبت . ورواه غير ليث عن طاووس عن ابن عباس عن علي نحوه . وقال حبيب بن أبي العالية عن مجاهد عن ابن عباس . قال : قال علي إن شاء الناس حلفت لهم عند مقام إبراهيم بالله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله ، ولقد نبيتهم فعضوني ، وقد روى من غير وجه عن علي بنحوه . وقال محمد بن يونس الكديمي : ثنا هارون بن إسماعيل ثنا قرة بن خالد عن الحسن بن قيس بن عباد . قال : سمعت عليا يوم الجمل يقول : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان ، وأنكرت نفسي ، وجاءوني للبيعة فقلت : والله إني لأستحي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال فيه رسول الله (ص) : « إني لأستحي ممن تستحي منه الملائكة » وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل في الأرض لم يدفن بعد ، فانصرفوا ، فلما دفن رجيع الناس يسألوني البيعة فقلت : اللهم إني أشفق مما أقدم عليه ، ثم جاءت عزيمة فبايعت . فلما قالوا : أمير المؤمنين كان صدق قلبه وأسكت نفرة من ذلك ، وقد اعتنى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر بجمع الطرق الواردة عن علي أنه تبرأ من دم عثمان ، وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها أنه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا مالا ولا رضى به ، ولقد نبه عنه فلم يسمعوا منه . ثبت ذلك عنه من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث والله الحمد والمنة . وثبت عنه أيضا من غير وجه أنه قال : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى فيهم [ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين] وثبت عنه أيضا من غير وجه أنه قال : [كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا] وفي رواية

أنه قال : كان عثمان رضى الله عنه خيراً وأوصلنا للرحم ، وأشدنا حياء ، وأحسننا طهوراً ، وأتقانا للرب عز وجل . وروى يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن مجالد عن عمير ابن رودى (كذا) أبى كثير . قال : خطب على فقتع الخوارج عليه خطبته فقتل فقال : إن مثلى ومثل عثمان كمثل أنوار ثلاثة ، أحمر وأبيض وأسود ، ومعهم فى أجمة أسد ، فكان كلما أراد قتل أحدهم منعه الآخران ، فقال للأسود والأحمر : إن هذا الأبيض قد فضحنا فى هذه الأجمة نغلياً عنه حتى آكله ، نغلياً عنه فأكله ، ثم كان كلما أراد أحدهما منعه الآخر فقال للأحمر : إن هذا الأسود قد فضحنا فى هذه الأجمة ، وإن لوفى على لونك فلوخليت عنه أكلته نغلياً عنه الأحمر فأكله ، ثم قال للأحمر : إني آكلك ، فقال : دعنى حتى أصبح ثلاث صيحات ، فقال دونك ، فقال : ألا إني إنما أكلت يوم أكل البيض ثلاثاً فلو إني نصرته لما أكلت ثم قال علي : وإنما أنا وهنت يوم قتل عثمان ، ولو إني نصرته لما وهنت قالها ثلاثاً . وروى ابن عساکر من طريق محمد بن هارون الحضرمي عن سويد بن عبد الله التشيرى القاضى عن ابن مهدى عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب . قال : كانت المرأة تبيح فى زمان عثمان إلى بيت المال فتحمل وقرها وتقول : اللهم بدل ، اللهم غير . فقال حسان بن ثابت حين قتل عثمان رضى الله عنه .

قلتمُ بدلٌ فقد بَدَلْكم * سنة حرتى وحرماً كاللهب

ما نقيتم من ثياب خلفه * وعبيد وإماء وذهب

قال : وقال أبو حميد أخو بنى ساعدة - وكان ممن شهد بدرآ ، وكان ممن جانب عثمان - فلما قتل قال : والله ما أردنا قتله ، ولا كنا نرى أن يبلغ منه القتل ، اللهم إن لك على أن لا أفعل كذا وكذا ولا أضحك حتى ألقاك ، وقال محمد بن سعد أنا عبد الله بن إدريس أنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . قال : لقد رأيتنى وأن عمر موثق وأخته على الاسلام ، ولو ارفض أحد فيما صنعتم بآبن عفان لكان حقيقاً . وهكذا رواه البخارى فى صحيحه . وروى محمد بن عائذ عن إسماعيل بن عباس عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير . قال : سمع عبد الله بن سلام رجلاً يقول لا آخر : قتل عثمان بن عفان فلم ينتطح فيه عنزان . فقال ابن سلام أجل ! إن البقر والمز لا تنتطح فى قتل الخليفة ، ولكن ينتطح فيه الرجال بالسلاح ، والله لنقتلن به أقوام إنهم لنى أصلاب أبائهم ما ولدوا بعد . وقال ليث عن طاووس . قال : قال ابن سلام : يحكم عثمان يوم القيامة فى القاتل والغازل . وقال أبو عبد الله الحاملى : ثنا أبو الأشعث ثنا حزم بن أبي حزم سمعت أبا الأسود يقول سمعت أبا بكر يقول : لأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلى من أن أشرك فى قتل عثمان . وقال أبو يعلى : ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعة ثنا محمد بن عباد الهباني ثنا البراء

ابن أبي فضال ثنا الحضرمي عن أبي مريم رضيع الجارود . قال : كنت بالكوفة فقام الحسن بن علي خطيباً فقال : أيها الناس ! رأيت البارحة في منامي عجبا ، رأيت الرب تبارك وتعالى فوق عرشه نجاة رسول الله (س) ، حتى قام عند قائمة من قوائم العرش ، فجاء أبو بكر فوضع يده على منكب النبي (س) ثم جاء عمر فوضع يده على منكب أبي بكر ، ثم جاء عثمان فكان بيده - يعني رأسه - فقال : رب سل عبادك فيم قتلوني ؟ فانبعث من السماء ميزابان من دم في الأرض ، قال قليل لعلي ألا ترى ما يحدث به الحسن ؟ ! فقال : حدث بما رأى . ورواه أبو يعلى أيضا عن سفیان بن وكيع عن جميع بن عمير عن عبد الرحمن بن مجالد عن حرب العجلي : سمعت الحسن بن علي يقول : ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها ، رأيت العرش ورأيت رسول الله (س) ، متملق بالعرش ، ورأيت أبا بكر واضعا يده على منكب رسول الله ، وكان عمر واضعا يده على منكب أبي بكر ، ورأيت عثمان واضعا يده على منكب عمر ، ورأيت دمًا دونهم ، فقلت : ما هذا ؟ قليل : دم عثمان يطلب الله به . وقال مسلم بن إبراهيم : ثنا سلام بن مسكين عن وهب بن شبيب عن زيد بن صوحان أنه قال : يوم قتل عثمان نفرت القلوب منافرها ، والذي نفسى بيده لا تتألف إلى يوم القيامة ، وقال محمد بن سيرين : قالت عائشة : مصصتموه مص الإناة ثم قتلتموه ؟ وقال خليفة بن خياط ثنا أبو قتيبة ثنا يونس بن أبي إسحاق عن عون بن عبد الله ابن عتبة . قال : قالت عائشة : غضبت لكم من السوط ولا أغضب لعثمان من السيف ، استعبتموه حتى إذا تركتموه كالعقب المصفي قتلتموه . وقال أبو معاوية عن الأعمش عن خيشمة عن مسروق . قال : قالت عائشة حين قتل عثمان : تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قتلتموه . وفي رواية : ثم قربتموه ثم ذبحتموه كما يذبح الكبش ؟ فقال لها مسروق : هذا عملك ، أنت كتبت إلى الناس تأمرهم أن يخرجوا إليه ، فقالت : لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ، ما كتبت لهم سوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا . قال الأعمش : فكانوا يرون أنه كذب على لسانها . وهذا إسناد صحيح إليها . وفي هذا وأمثاله دلالة ظاهرة على أن هؤلاء الخوارج قبحهم الله ، زوروا كتبنا على لسان الصحابة إلى الآفاق يجرضونهم على قتال عثمان ، كما قدمنا بيانه والله الحمد والمنة .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا حزم القطعي ثنا أبو الأسود بن سوادة أخبرني طلق بن حسان قال : قال قتل عثمان ففرقنا في أصحاب محمد (س) ، نسألهم عن قتله فسمعت عائشة تقول : قتل مظلوماً لمن الله قتله . وروى محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن ثمامة عن أنس . قال : قالت أم سليم لما سمعت بقتل عثمان : رحمه الله ، أما إنه لم يجلبوا بعده إلا دما .

وأما كلام أئمة التابعين في هذا الفصل فكثير جداً يطول ذكرنا له ، فن ذلك قول أبي مسلم الخولاني حين رأى الوفد الذين قدموا من قتله انكم مثلهم أو أعظم جرماً
 اما مررتم ببلاد ثمود ؟ قالوا : نعم ! قال : فاشهد

أنكم مثلهم ، لخليفة الله أكرم عليه من ناقته . وقال ابن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن .
قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبنا ، ولكنه كان ضلالا فاحتلبت به الأمة دماً .
وقال أبو جعفر الباقر : كان قتل عثمان على غير وجه الحق .

وهذا ذكر بعض ما رثي به رضي الله عنه

قال مجالد عن الشعبي : ما سمعت من مرأى عثمان أحسن من قول كعب بن مالك :

فكف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم * العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر بعمه * عن الناس إقبال النعام الجوافل

وفد نسب هذه الأبيات سيف بن عمر إلى أبي المغيرة الأخنس بن شريق . وقال سيف بن

عمر : وقال حسان بن ثابت :

ماذا أردتم من أخي الدين باركت * يدُ الله في ذلك الأديم المقدر
قتلتم ولي الله في جوف داره * وجتم بأمر جائر غير مهتد
فهل رعيتم ذمة الله بينكم * وأوفيتم بالعهد عهد محمد
ألم يك فيكم ذا بلاء ومصق * وأوفاكم عهداً لدى كل مشهد
فلا ظفرت أمان قوم تبايعوا * على قتل عثمان الرشيد المسدد

وقال ابن جرير : وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

من سره الموت صرفاً لا مزاج له * فليات مأسدة في دار عثمانا
مستحبي حلق الماذى قد سفعت * فوق الحاطم بيض زان أبدانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع اللير تسبيحاً وقرآنا
صبراً فدى لكم أمي وما ولدت * قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا
قد رضينا بأرض الشام نافرة * وبالأسير وبالأخوان إخوانا
إني لنهم وإن غابوا وإن شهدوا * مادمت حياً وما سميت حسانا
لتسمن وشيكاً في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ياليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا

[وهو القائل أيضاً

إِنَّ تَمَسَّ دَارَ ابْنِ أَرَوَى مِنْهُ خَاوِيَةً * بَابٌ صَرِيحٌ وَبَابٌ مَحْرَقٌ خَرِبٌ
 قَدْ يَصَادِفُ بَاغِيَ الرَّفْرِ حَاجَتُهُ * فِيهَا وَيَأْرَى إِلَيْهَا الْمَجْدُ وَالْحَسْبُ
 يَامَعَشَرَ النَّاسِ ابْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ * لَا يَسْتَوِي الصَّدَقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَذِبُ
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

إِنَّ الْخِلَافَةَ لِمَا أَظْمَنْتَ ظَمَنْتَ * عَنْ أَهْلِ يَثْرِبَ إِذْ غَيْرَ الْهَدْيِ سَلَكُوا
 صَارَتْ إِلَى أَهْلِهَا مِنْهُمْ وَوَارِنَهَا * لَمَّا رَأَى اللَّهُ فِي عَمَانَ مَا انْتَهَكُوا
 السَّافِكِي دَمَهُ ظَلَمًا وَمَعْصِيَةً * أَي دَمٍ لَا هَدْوًا مِنْ غِيَتِهِمْ سَفَكُوا^(١)
 وَقَالَ رَاعِي الْإِبِلِ الْفَمِيرِي فِي ذَلِكَ :

عَشِيَّةً يَدُ نَلَوْنَ بَغِيرِ إِذْنِي * عَلَى مَتَوَكِّلٍ أَوْفَى وَطَابَا
 خَلِيلُ مُحَمَّدٍ وَوَزِيرُ صَدَقِي * وَرَابِعُ خَيْرٍ مِنْ وَطَى التَّرَابَا

قصة الخوارج

إن قال قائل كيف وقع قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة وفيها جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم؟ فجوابه من وجوه (أحدها) أن كثيراً منهم بل أكثرهم أو كلهم لم يكن يظن أنه يبلغ الأمر إلى قتله، فإن أولئك الأحزاب لم يكونوا يحاولون قتله عينا، بل طلبوا منه أحد أمور ثلاثة إما أن يعزل نفسه، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم، أو يقتلوه، فكانوا يرجون أن يسلم إلى الناس مروان، أو أن يعزل نفسه ويستريح من هذه الضائقة الشديدة. وأما القتل فما كان يظن أحد أنه يقع، ولا أن هؤلاء يجترؤن عليه إلى ما هذا حده، حتى وقع ما وقع والله أعلم. - الثاني - أن الصحابة مانعوا دونه أشد الممانعة، ولكن لما وقع التضيق الشديد، عزم عثمان على الناس أن يكفوا أيديهم ويفسدوا أسلحتهم ففعلوا، فتمكن أولئك مما أرادوا، ومع هذا ما ظن أحد من الناس أنه يقتل بالكلية - الثالث - أن هؤلاء الخوارج لما اغتموا غيبة كثير من أهل المدينة في أيام الحج، ولم تقدم الجيوش من الآفاق للنصرة، بل لما اقترب مجيئهم، انتهزوا فرصتهم، قبضهم الله، وصنعوا ما صنعوا من الأمر العظيم - الرابع - أن هؤلاء الخوارج كانوا قريبا من ألقى مقاتل من الأبطال، وربما لم يكن في أهل المدينة هذه العدة من المقاتلة، لأن الناس كانوا في الثغور وفي الأقاليم في كل جهة، ومع هذا كان كثير من الصحابة اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم، ومن كان يحضر منهم المسجد لا يجيء إلا ومعه السيف، يضعه على جبهته إذا احتجى، والخوارج محذقون بدار عثمان رضي الله عنه، وربما

(١) زيادة من تاريخ البدر العيني نقلها في سياق عبارة ابن كثير.

لو أرادوا صرفهم عن الدار لما أمكنهم ذلك ، ولكن كبار الصحابة قد بعثوا أولادهم إلى الدار يحاجفون عن عثمان رضى الله عنه ، لكي تقدم الجيوش من الأمصار لنصرته ، فما نجى الناس إلا وقد ظفر أولئك بالدار من خارجها ، وأحرقوا بابها ، وتسوروا عليه حتى قتلوه ، وأما ما يذكرونه بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضى بقتله ، فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضى بقتل عثمان رضى الله عنه ، بل كلهم كرهه ، ومقته ، وسب من فعله ، ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر ، كعمار بن ياسر ، ومحمد بن أبى بكر ، وعمر وبن الحنظلي وغيرهم .

وقد ذكر ابن عساکر في ترجمة سهم بن خنثى أو خنيس أو خنيس الأزدى - وكان قد شهد الدار - ورواه محمد بن عائذ عن إسماعيل بن عياش عن محمد بن يزيد الرعي عنه وكان قد استعاد عمر بن عبد العزيز إلى دير سمعان فسأله عن مقتل عثمان فذكر ما ملخصه ان وفد السبائية وفد مصر كانوا قد قدموا على عثمان فأجازهم وأرضاهم فانصرفوا راجعين ثم كروا إلى المدينة فوافقوا عثمان قد خرج لصلاة الغداة أو الظهر فخصبوه بالحصى والنعال والخفاف فانصرف إلى الدار ومعه أبو هريرة والزبير وابنه عبد الله وطلحة ومروان والغيرة بن الأحنس في ناس ، وأطاف وفد مصر بداره ، فاستشار الناس فقال عبد الله ابن الزبير : يا أمير المؤمنين إني أشير بأحدى ثلاث خصال إما أن تحرم بعمرة فيحرم عليهم دماؤنا وإما أن نركب معك إلى معاوية بالشام ، وإما أن نخرج فنضرب بالسيف إلى أن يحكم الله بيننا وبينهم فأنا على الحق وهم على الباطل . فقال عثمان : أما ما ذكرت من الاحرام بعمرة فتحرم دماؤنا فانهم يرونا ضلالا الآن وحال الأحرام وبعد الأحرام ، و . . . الذهاب إلى الشام فاني استحي أن أخرج من بينهم خائفا فيراى أهل الشام وتسمع الأعداء من الكفار ذلك ، وأما القتال فاني أرجو أن ألقى الله وليس يهراق بسبى محجمة دم . قال : ثم صلينا معه صلاة الصبح ذات يوم فلما فرغ أقبل على الناس فقال : إني رأيت أبا بكر وعمر أتياي الليلة فقالا لي : صم يا عثمان فانك تظفر عندنا ، وإني أشهدكم أني قد أصبحت صائما وإني أعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخرج من الدار سالما مسلوما منه . قلنا : يا أمير المؤمنين إن خرجنا لم نأمن منهم علينا فأذن لنا أن نكون معه في بيت من الدار تكون لنا فيه جماعة ومنعة ، ثم أمر ببياب الدار ففتح ودعا بالمصحف فأكب عليه وغندة امرأته بنت الفرافصة وابنة شيبة فكان أول من دخل عليه محمد بن أبى بكر فأخذ بلبحيته فقال : دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يتلطف لها بأذى من هذا ، فاستحي فخرج فقال للقوم : قد أشعرتكم لسكم وأخذ عثمان ما امتعط من لحيته فأعطاه إحدى امرأتيه ثم دخل رومان بن سويدان رجل أزدق قصير محدد عداة من مراد منه حرف من حديد فاستقبله فقال : على أى ملة أنت يا نعل ؟ فقال عثمان : لست بنعل ولكني عثمان بن عفان ، وأنا على ملة إبراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين فقال : كذبت ، وضربه بالحرف على صدغه الأيسر فقتله فخر فأدخلته نائلة بينها وبين ثيابها - وكانت جسيمة ضليعة - فألقت نفسها عليه وألقت بنت شيبة نفسها على ما بق من جسده ودخل رجل من أهل مصر بالسيف مصلنا فقال : والله لأقطن أنه فمالم المرأة عنه فقلبت فكشف عنها درعها من

خلفها حتى نظر إلى منها فلما لم يصل إليه أدخل السيف بين قرطها ومنكبها فقبضت على السيف
تقطع أناملها، فقالت: يارباح، لغلام عثمان أسود يا غلام ادفع عنى هذا الرجل، فشى إليه الغلام فضربه
قتله وخرج أهل البيت يقاتلون عن أنفسهم فقتل المغيرة بن الأخنس وجرح مروان قال: فلما
أمسينا قلنا: إن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فاحتملناه إلى بقيع الفرقد في جوف الليل وغشينا
سواد من خلفنا فبهناهم وكدنا أن نتفرق عنه فنأدى مناديتهم: أن لا روع عليكم البشوا إنما جئنا
لنشهد معكم - وكان أبو حبيش يقول: هم ملائكة الله - فدفناه ثم هربنا إلى الشام من ليلتنا فلقينا
الجيش بوادي القرى عليه حبيب بن مسلمة قد أتوا في نصرة عثمان فأخبرناهم بقتله ودفنه .
قال أبو عمر بن عبد البر: دفنوا عثمان رضى الله عنه يحش كوكب - وكان قد اشتراه وزاده
في البقيع - ولقد أحسن بعض السلف إذ يقول وقد سئل عن عثمان: هو أمير البررة، وقبيل الفجرة،
مخنول من خنله، منصور من نصره .

وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي في آخر ترجمة عثمان وفضائله - بعد حكايته هذا الكلام: الذين
قتلوه أو ألوا عليه قتلوا إلى عفو الله ورحمته، والذين خذلوه خذلوا وتنقص عيشهم، وكان الملك بعده
في نائبه معاوية وبنيه، ثم في وزيره مروان وثمانية من ذريته، استطالوا حياته وملوه مع فضله وسوابقه،
فتملك عليهم من هو من بنى عمه بضعا وثمانين سنة، فالحكم لله العلي الكبير. وهذا لفظه بحرفه .

بعض الأحاديث الواردة في فضائل عثمان بن عفان

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . أبو عمر وأبو عبد الله، القرشي، الأموي، أمير المؤمنين،
ذو النورين، وصاحب الهجرة، وزوج الابنتين . وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن عبد
شمس . وأما أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب عمه رسول الله (ص) ، وهو أحد العشرة
المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة من الستة،
ثم تعينت فيه باجماع المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم، فكان ثالث الخلفاء الراشدين، والأئمة
المهديين، المأمور باتباعهم والافتداء بهم .

أسلم عثمان رضى الله عنه قديما على يدى أبي بكر الصديق، وكان سبب إسلامه عجيبا فيما ذكره
الحافظ ابن عساكر، وملخص ذلك أنه لما بلغه أن رسول الله (ص) زوج ابنته رقية - وكانت ذات
جمال - من ابن عمها عتبة بن أبي لهب، تأسف إذ لم يكن هو تزوجها، فدخل على أهل مهموما
فوجد عندهم خالته سمدي بنت كريز - وكانت كاهنة - فقالت له: أبشر وحييت ثلاثا تورا، ثم ثلاثا

وثلاثا أخرى ، ثم بأخرى كى تم عشرا ، أنك خير ووقيت شرأ ، أنكحت والله حصانا زهرا ، وأنت بكر ولقيت بكرا ، وافيتها بنت عظيم قدرا ، بنيت أمراً قد أشاد ذكرا * قال عثمان : فعجبت من أمرها حيث تبشرني بالمرأة قد تزوجت بغيري : فقلت : ياخاله ! ماتقولين ؟ فقالت : عثمان لك الجمال ، ولك اللسان ، هذا النبي معه البرهان . أرسله بحقه الديان . وجاءه التنزيل والفرقان ، فاتبعه لاقتلاك الأوثان . قال : فقلت إنك لتذكرين أمراً ما وقع ببلدنا . فقالت : محمد بن عبد الله ، رسول من عند الله ، جاء بتنزيل الله ، يدعو به إلى الله ، ثم قالت : مصباحه مصباح ، ودينه فلاح ، وأمره نجاح ، وقرنه نطاح ، ذلت له البطاح ، ما ينفع الصباح ، لو وقع الذباح ، وسلت الصفاح ومدت الرماح . قال عثمان : فانطلقت مفكراً فلتقيني أبو بكر فأخبرته ، فقال : ويحك يا عثمان إنك لرجل حازم ، ما يخفى عليك الحق من الباطل ، ما هذه الأصنام التي يعبدها قومنا ؟ أليست من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ؟ قال : قلت بلى ! والله إنها لكذلك ، فقال : والله لقد صدقتك خالتك ، هذا رسول الله محمد بن عبد الله ، قد بعثه الله إلى خلقه برسالته ، هل لك أن تأتيه ؟ فاجتمعنا برسول الله فقال : يا عثمان أجب الله إلى حقه ، فاني رسول الله إليك وإلى خلقه قال : فوالله ما تمالك نفسي منذ سمعت رسول الله (س) . أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله (س) . فكان يقال :

أحسن زوج رآه إنسان * رقية وزوجها عثمان

فقالت في ذلك سعدى بنت كريب :

هدى الله عثماناً بقولي إلى الهدى * وأرشده والله يهدي إلى الحق
فتابع بالرأي السديد محمداً * وكان برأي لا يصد عن الصدق
وأنكحه المبعوث بالحق بنته * فكانا كبدراً مزج الشمس في الأفق
فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي * وأنت أمين الله أرسلت للخلق

قال : ثم جاء أبو بكر من الغد بعثمان بن مظعون ، وبأبي عبيد . وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي سلمة بن عبد الأسد ، والأرقم بن أبي الأرقم ، فأسلموا وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله ثمانية وثلاثون رجلاً . وهاجر إلى الحبشة أول الناس ومعه زوجته رقية بنت رسول الله (س) . ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة ، فلما كانت وقعة بدر اشتغل بتمريض ابنة رسول الله (س) ، وأقام بسببها في المدينة ، وضرب له رسول الله (س) . بسهم منها وأجره فيها ، فهو معدود فيمن شهد بها . فلما توفيت زوجته رسول الله (س) . بأختها أم كلثوم فتوفيت أيضاً في محبته ، وقال رسول الله (س) : « لو كان عندنا أخرى لزوجناها بعثمان » وشهد أحداً وفر يومئذ فيمن تولى ، وقد نص الله على العفو عنهم ، وشهد

الخنق والحديبية ، وبايع عنه رسول الله (س.) يومئذ باحدى يديه ، وشهد خيبر وعمره القضاء ، وحضر الفتح وهوازن والطائف وغزوة تبوك ، وجيز جيش العسرة. وتقدم عن عبد الرحمن بن خباب أنه جهزهم يومئذ بثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها ، وعن عبد الرحمن بن سمرة أنه جاء يومئذ بألف دينار فصبتها في حجر رسول الله (س.) فقال (س.) : ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم مرتين . وحج مع رسول الله (س.) حجة الوداع ، وتوفي وهو عنه راض ، وصحب أبا بكر فأحسن صحبته ، وتوفي وهو عنه راض ، وصحب عمر فأحسن صحبته وتوفي وهو عنه راض . ونص عليه في أهل الشورى الستة ، فكان خيرهم كما سيأتي .

فولى الخلافة بعده ففتح الله على يديه كثيراً من الأقاليم والأموار ، وتوسعت المملكة الإسلامية ، وامتدت الدولة الحمديية ، وبلغت الرسالة المصطفوية في مشارق الأرض ومغاربها ، وظهر للناس مصداق قوله تعالى : [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً] وقوله تعالى : [هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] وقوله (س.) : « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله » وهذا كله تحقق وقوعه وتأكد وتوطد في زمان عثمان رضى الله عنه .

وقد كان رضى الله عنه حسن الشكل ، مليح الوجه ، كريم الأخلاق ، ذا حياء كثير ، وكرم غزير ، يؤثر أهله وأقاربه في الله ، تأليفاً لقلوبهم من متاع الحياة الدنيا الفانى ، لعله برغبهم في إينار ما يبقى على ما يفنى ، كما كان النبي (س.) يعطى أقواماً ويدع آخرين ، يعطى أقواماً خشية أن يكبهم الله على وجوههم في النار ، ويكل آخرين إلى ما جعل الله في قلوبهم من الهدى والايان ، وقد تعنت عليه بسبب هذه الخصلة أقوام ، كما تعنت بعض الخوارج على رسول الله (س.) في الاينار . وقد قدمنا ذلك في غزوة حنين حيث قسم غنائمها * وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل عثمان رضى الله عنه نذكر ما تيسر منها إن شاء الله وبه الثقة ، وهى قسمان - الأول - فيما ورد في فضائله مع غيره .

فن ذلك الحديث الذى رواه البخارى في صحيحه : حدثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد عن قتادة أن أنساً حدثهم قال : « صعد النبي (س.) أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف فقال : اسكن أحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبى وصديق وشهيدان » تفرد به دون مسلم وقال الترمذى : ثنا قتيبة ثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله (س.) « كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب وطلحة والزبير ،

فتحركت الصخرة ، فقال النبي (ص) : اهدني فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . ثم قال في الباب : عن عثمان بن سعيد بن زيد وابن عباس ، وسهيل بن سعد ، وأنس بن مالك ، وبريدة الأسلمي ، وهذا حديث صحيح . قلت : ورواه أبو الدرداء ، ورواه الترمذي عن عثمان في خطبته يوم الدار ، وقال : على ثبير .

حديث آخر

وهو عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال : كنت مع رسول الله (ص) في حائط ، فأمرني بحفظ الباب ، فجاء رجل يستأذن فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، فقال رسول الله (ص) : ائذن له وبشره بالجنة . ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فدخل وهو يقول : اللهم صبراً وفي رواية - الله المستعان « رواه عنه قتادة . وأيوب السخيتاني . وقال البخاري : وقال حماد بن زيد : حدثنا عاصم الأحول وعلي بن الحكم سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى الأشعري بنحوه ، وزاد عاصم أن رسول الله (ص) كان قاعداً في مكان قد انكشف عن ركبتيه ، أو ركبته ، فلما دخل عثمان غطاها . وهو في الصحيحين أيضاً من حديث سعيد بن المسيب عن أبي موسى ، وفيه « أن أبا بكر وعمر دليا أرجلهما مع رسول الله في باب القف وهو في البئر ، وجاء عثمان فلم يجد له موضعاً » قال سعيد : فأولت ذلك قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان .

وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن مروان ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة . قال : قال نافع بن الحارث : « خرجت مع رسول الله (ص) حتى دخل حائطاً فقال : امسك على الباب ، فجاء حتى جلس على القف ودلى رجله ، فضرب الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر ، قال : ائذن له وبشره بالجنة ، فدخل فجلس مع رسول الله (ص) على القف ودلى رجله في البئر ، ثم ضرب الباب : قلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : يا رسول الله هذا عمر ، قال : ائذن له وبشره بالجنة ، ففعلت ، فجاء فجلس مع رسول الله (ص) على القف ودلى رجله في البئر ، ثم ضرب الباب فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان ، قلت : يا رسول الله هذا عثمان ، قال : ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء ، فأذنت له وبشرته بالجنة ، فجلس مع رسول الله (ص) على القف ودلى رجله في البئر « هكذا وقع في هذه الرواية ، وقد أخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي سلمة ، فيحتمل أن أبا موسى ونافع بن عبد الحارث كانا موكلين بالباب ، أو أنها قصة أخرى .

وقد رواه الامام أحمد عن عفان عن وهيب عن موسى بن عقبة سمعت أبا سلمة ولا أعلمه إلا عن نافع بن عبد الحارث « أن رسول الله (ص) دخل حائطاً فجلس على قف البئر ، فجاء أبو بكر

فاستأذن فقال لأبي موسى : ائذن له وبشره بالجنة . ثم جاء عمر فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء
عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة وسيلقى بلاء ، وهذا السياق أشبه من الأول ، على أنه قد رواه
اللساني من حديث صالح بن كيسان عن أبي الزناد عن أبي سلمة عن عبد الرحمن بن نافع بن
عبد الخارث عن أبي موسى الأشعري قاله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد أنا همام عن قتادة عن ابن سيرين ومحمد بن عبيد عن عبد الله
ابن عمر وقال : « كنت مع رسول الله (ص) ، فجاء أبو بكر فاستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ،
ثم جاء عمر فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عثمان فاستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة . قال :
قلت فأين أنا ؟ قال : أنت مع أبيك » تفرد به أحمد . وقد رواه البزار وأبو يعلى من حديث أنس بن
مالك بنحو ما تقدم .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيبن عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد بن
الماص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي (ص) ، وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على
النبي (ص) ، وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة ، فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه
حاجته ثم انصرف ، فاستأذن عمر فؤذن له وهو على تلك الحالة فقضى إليه حاجته ثم انصرف ، قال
عثمان : ثم استأذنت عليه فجلس وقال : اجمعي عليك نيايك فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت ،
فقال عائشة : يا رسول الله ! مالي لا أراك فرزعت لأبي بكر وعمر كما فرزعت لعثمان ؟ فقال رسول الله
(ص) : إن عثمان رجل حيي ، وإني خشيت إن ادت له على تلك الحالة لا يبلغ إلى حاجته » قال
الليث : وقال جماعة الناس : إن رسول الله (ص) ، قال لعائشة : « ألا أستحي ممن تستحي منه
الملائكة ؟ »^(١) ورواه مسلم من حديث محمد بن أبي حرملة عن عطاء وسليمان بن يسار عن أبي سلمة
عن عائشة . ورواه أبو يعلى الموصلي من حديث سهيل عن أبيه عن عائشة . ورواه جبير بن نفير
وعائشة بنت طلحة عنها .

وقال الامام أحمد : حدثنا مروان ثنا عبد الله بن يسار سمعت عائشة بنت طلحة تذكر عن
عائشة أم المؤمنين أن رسول الله (ص) ، « كان جالساً كاشفاً عن فخذه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو
على حاله ، ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له وهو على حاله ، ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه ، فلما قاموا
قلت : يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان
أرخيت عليك ثيابك : فقال : يا عائشة ألا نستحي من رجل والله إن الملائكة لتستحي منه ؟ » .
تفرد به أحمد من هذا الوجه .

(١) كذا في المصرية . وفي الخلية : ملائكة الرحمن .

طريق أخرى عن حفصة

رواه الحسن بن عرفة وأحمد بن حنبل عن روح بن عبادة عن ابن جريج ، أخبرني أبو خالد عثمان بن خالد عن عبد الله بن أبي سعيد المدني حدثني حفصة ، فذكر مثل حديث عائشة ، وفيه : فقال « ألا نستحي ممن تستحي منه الملائكة ؟ » .

طريق أخرى عن ابن عباس

قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا أبو كريب ثنا يونس بن بكير ثنا النضر - هو ابن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز الكوفي - عن عكرمة عن ابن عباس . قال قال رسول الله (ص) : « ألا نستحي ممن تستحي منه الملائكة عثمان بن عفان ؟ » ثم قال البزار : لا نعلمه يروي عن ابن عباس إلا بهذا الاسناد قلت هو على شرط الترمذي ولم يخرجوه .

طريق أخرى عن ابن عمر

قال الطبراني : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا أبو معشر حدثني إبراهيم بن عمر بن أبان حدثني أبي عمر بن أبان عن أبيه . قال سمعت عبد الله بن عمر يقول : « بينما رسول الله (ص) ، جالس وعائشة وراءه إذ استأذن أبو بكر فدخل ، ثم استأذن عمر فدخل ، ثم استأذن سعد بن مالك فدخل ، ثم استأذن عثمان بن عفان فدخل ورسول الله (ص) يتحدث كاشفاً بن ركبته ، فرد ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان ، وقال لامراته : استأخري ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا ، قالت عائشة : يا نبي الله ! دخل أبي وأصحابه فلم تصلح ثوبك على ركبتيك ولم تؤخرني عنك ، فقال النبي (ص) : ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ والذي نفسي بيده إن الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله ، ولو دخل وأنت قريب مني لم يتحدث ولم يرفع رأسه حتى يخرج » هذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه زيادة على ما قبله ، وفي سننه ضعف . قلت : وفي الباب عن علي وعبد الله بن أبي أوفى ، وزيد بن ثابت : وروى أبو مروان القرشي عن أبيه عن مالك ، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « عثمان حي تستحي منه الملائكة » .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس . قال قال رسول الله (ص) : « أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عمر ، وأشدها حياء عثمان ، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأقرؤها لكتاب الله أبي . وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » [وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من

حديث خالد الحذاء ، وقال الترمذى : حسن صحيح . وفي صحيح البخارى ومسلم آخره «ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» [١] وقد روى هشيم عن كريب بن حكيم عن نافع عن ابن عمر مثل حديث أبي قلابة عن أنس أو نحوه .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب حدثني الزبيدي عن ابن شهاب عن عمرو بن أبان بن عثمان عن جابر بن عبد الله . أنه كان يحدث أن رسول الله (ص) قال : «أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ، ونيط عمر بأبي بكر ، ونيط عثمان بعمر ، فلما قمنا من عند رسول الله (ص) قلنا : أما الرجل الصالح فرسول الله (ص) ، وأما ما ذكره رسول الله (ص) من نوط بعضهم ببعض ، فهو لاء ولاة هذا الأمر الذى بعث الله به نبيه (ص) ، ورواه أبو داود عن عمرو بن عثمان عن محمد بن حرب ، ثم قال : ورواه يونس وشعيب عن الزهري فلم يذكر عمر آ .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا أبو داود - عمر بن سعد - ثنا بدر بن عثمان عن عبيد الله بن مروان عن أبي عائشة عن ابن عمر قال : خرج علينا رسول الله (ص) ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال : « رأيت قبل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين ، فأما المقاليد فهذه المفاتيح ، وأما الموازين فهي التى يوزن بها ، فوضعت فى كفة ووضعت أمتى فى كفة فوزنت بهم فرجحت ، ثم جئى بأبي بكر فوزن فوزن بهم ، ثم جئى بعمر فوزن فوزن بهم ، ثم جئى بعثمان فوزن فوزن بهم ، ثم رفعت » تفرد به أحمد وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا هشام بن عمار ثنا عمرو بن واقد ثنا يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله (ص) : « إني رأيت أنى وضعت فى كفة وأمتى فى كفة فمدلتها ، ثم وضع أبو بكر فى كفة وأمتى فى كفة فمدلتها ، ثم وضع عثمان فى كفة وأمتى فى كفة فمدلتها » .

حديث آخر

قال أبو يعلى : حدثنا عبد الله بن مطيع ثنا هشيم عن العوام ، عن حدثه عن عائشة . قالت : لما أسس رسول الله (ص) مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه ، وجاء أبو بكر بحجر فوضعه وجاء عمر بحجر فوضعه ، وجاء عثمان بحجر فوضعه ، قالت : فسئل رسول الله (ص) عن ذلك فقال : « هم أمراء الخلافة من بعدى » . وقد تقدم هذا الحديث فى بناء مسجده أول مقدمه المدينة عليه الصلاة والسلام ، وكذلك تقدم فى دلائل النبوة من حديث الزهري عن رجل عن أبي ذر فى تسبيح الحصا فى يده

عليه السلام ثم في كف أبي بكر ، ثم في كف عمر ، ثم في كف عثمان ، رضى الله عنهم ، وفي بعض الروايات : فقال رسول الله (ص) : « هذه خلافة النبوة » وسيأتي حديث سفينة أن رسول الله (ص) قال : « الخلافة بعمد ثلاثون سنة ثم تكون ملكا » فكانت ولاية عثمان ومدتها ثلثون سنة ، من جملة هذه الثلاثين بلا خلاف بين العلماء العاملين ، كما أخبر به سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

حديث آخر

وهو ما روى من طرق متعددة عن رسول الله (ص) ، أنه شهد للعشرة بالجنة ، وهو أحدهم بنص

النبي (ص) ،

حديث آخر

قال البخارى : حدثنا محمد بن حازم بن بزيغ ثنا شاذان ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن زيد بن أسيد عن نافع عن ابن عمر . قال : « كنا في زمن النبي (ص) | لانعدل بأبي بكر أحداً ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نذر أصحاب النبي (ص) | لانفاضل بينهم » تابعه عبد الله بن صالح بن عبد العزيز ، تفرد به البخارى ، ورواه إسماعيل بن عياش ، والفرج بن فضالة ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، عن نافع عن ابن عمر . ورواه أبو يعلى عن أبي معشر عن يزيد بن هارون عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن عمر به .

طريق أخرى عن ابن عمر

قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر . قال : « كنا نمد رسول الله (ص) ، وأصحابه متوافرون أبو بكر وعمر وعثمان ثم نسكت » .

طريق أخرى عن ابن عمر بلفظ آخر

قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا عمرو بن علي وعقبة بن مكرم قالا : ثنا أبو عاصم عن عمر بن محمد عن سالم عن أبيه . قال : كنا نقول في عهد النبي (ص) : أبو بكر وعمر وعثمان - يعني في الخلافة - وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجه ، لكن قال البزار : وهذا الحديث قد روى عن ابن عمر من وجوه « كنا نقول أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم لانفاضل بعد » وعمر بن محمد لم يكن بالحافظ ، وذلك : يتبين في حديثه إذا روى عن غير سالم فلم يقل شيئاً . وقد رواه غير واحد من الضعفاء عن الزهري عن سالم عن أبيه به . وقد اعتنى الحافظ بن عساكر بجمع طرقه عن ابن عمر فأقاد وأجاد . فأما الحديث الذي قال الطبراني : حدثنا سعيد بن عبد ربه الصفار البغدادي حدثنا علي بن جميل الرقي أنا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس . قال قال رسول الله (ص) : « في الجنة شجرة - أو مافي الجنة شجرة - شك على بن حنبل ، ما عليها ورقة إلا مكتوب عليها لا إله

إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين « فانه حديث ضعيف في إسناده من تكلم فيه ولا يخلو من نكارة ، والله أعلم .

القسم الثاني فيما ورد من فضائله وحده

قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عثمان بن موهب . قال : « جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال : من هؤلاء القوم ؟ قالوا : قريش ، قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر ! إني سألتك عن شيء فحدثني ، هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد ؟ قال : نعم ! قال : تعلم أنه تغيب يوم بدر ولم يشهدا ؟ قال : نعم ! قال : تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدا ؟ قال : نعم ! قال : الله أكبر ، قال ابن عمر : تعال ابين لك ، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحتته بنت رسول الله وكانت مريضة ، فقال له رسول الله : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه ، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله (س) عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال النبي (س) : بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك « تفرد به دون مسلم .

طريق أخرى

وقال الامام أحمد : حدثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن عاصم عن سفيان . قال : لقي عبد الرحمن ابن عوف الوليد بن عقبة ، فقال له الوليد : مالي أراك جفوت أمير المؤمنين عثمان ؟ فقال له عبد الرحمن : أبلغه أني لم أفر يوم حنين ، قال عاصم : يقول يوم أحد - ولم تخلف عن يوم بدر ، ولم أترك سنة عمر ، قال : فانطلق نخبز بذلك عثمان فقال : أما قوله : إني لم أفر يوم حنين ، فكيف يعبرني بذلك وقد عفا الله عنى فقال : [إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم] وأما قوله : إني تخلفت يوم بدر ، فاني كنت أمرض رقية بنت رسول الله (س) ، وقد ضرب لي رسول الله (س) ، ومن ضرب له رسول الله (س) بسهم فقد شهد ، وأما قوله : ولم أترك سنة عمر ، فاني لا أطيقها ولا هو ، فانه يحدته بذلك .

حديث آخر

قال البخارى : حدثنا أحمد بن شبيب بن سعد ثنا أبي عن يونس قال ابن شهاب : أخبرني عروة أن عبيد الله بن عدي بن الحبار أخبره أن السور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا : ما يمتك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد قد أكثر الناس فيه ؟ قصصت لعثمان حين خرج إلى الصلاة . قلت : إن لي إليك حاجة ، وهي نصيحة لك ، فقال : يا أيها المرء منك قال

أبو عبد الله قال معمّر: أعوذ بالله منك - فأنصرفت فرجعت إليهم إذ جاء رسول عثمان فأتيته فقال ما نصيحتك؟ فقلت: إن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله، وهاجرت الهجرة، وصحبت رسول الله (ص)، ورأيت هديه، وقد أكثر الناس في شأن الوليد. فقال: أدرت رسول الله (ص)؟ فقلت: لا! ولكن خلص إلى من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها، قال: أما بعد! فإن الله بعث محمداً بالحق وكنت ممن استجاب لله ولرسوله فامنت بما بعث به، وهاجرت الهجرة كما قلت، وصحبت رسول الله (ص) وبإيعته، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله عز وجل، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله، ثم استخلفت، أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟ قلت: بلى! قال: فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد فساخذ فيه بالحق إن شاء الله. ثم دعا علياً فأمره أن يجلده بجلده ثمانين.

حديث آخر

قال الامام أحمد: حدثنا أبو المغيرة ثنا الوليد بن مسلم حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر عن النعمان بن بشير عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أرسل رسول الله (ص) إلى عثمان بن عفان فجاء فأقبل عليه رسول الله (ص)، فلما رأينا إقبال رسول الله (ص) على عثمان أقبلت إحدانا على الأخرى فسكان من آخر كلمة أن ضرب منكبه وقال: يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أراذك المنافقون على خلمه فلا تخلعه حتى تلتاني ثلاثاً. فقلت لها يا أم المؤمنين؟ فأين كان هذا عنك؟ قالت: نسيت والله ما ذكرت، قال: فأخبرته معاوية بن أبي سفيان فلم يرض بالذي أخبرته حتى كتب إلى أم المؤمنين: أن اكتبني إلى به، فبكتبت إليه به كتاباً» وقد رواه أبو عبد الله الجعفي عن عائشة وحفصة بنحو ما تقدم. ورواه قيس بن أبي حازم وأبو سلمة عنها. ورواه أبو سهلة عن عثمان: «إن رسول الله (ص) عهد إلى عهداً فأنا صابر نفسي عليه» ورواه فرج بن فضالة عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة فذكره، قال الدارقطني: تفرد به الفرغ بن فضالة ورواه أبو مروان محمد بن عثمان بن خالد العماني عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه [عن هشام بن عروة عن أبيه]^(١) عن عائشة. ورواه ابن عساکر من طريق المنهال بن عمر عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عنها. ورواه ابن أسامة عن الجريري: حدثني أبو بكر العدوي. قال: سألت عائشة، وذاكرتها بنحو ما تقدم [تفرد به الفرغ بن فضالة]^(٢) ورواه حصين عن مجاهد عن عائشة بنحوه.

وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن كنانة الأسدي أبو يحيى ثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه. قال:

(١) و (٢) زيادة من الحلية. وفيها: ورواه خصيف.

بلغني أن عائشة قالت : « ما استمعت رسول الله (ص) ، إلا مرة ، فان عثمان جاءه في حبر الظهيرة فظننت أنه جاءه في أمر النساء ، فحملتني الغيرة على أن أصغيت إليه فسمعته يقول : إن الله ملبسك قميصاً يريدك أمتي على خلمه فلا تخلمه . فلما رأيت عثمان ييندل لهم ما سألوه إلا خلمه علمت أنه عهد من رسول الله (ص) ، الذي عهد إليه .

طريق أخرى

قال الطبري : حدثنا مطلب بن سعيد الأزدى ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف ، قال : كنا عند شفي الأصبحي فقال : حدثنا عبد الله بن عمر قال : « التفت رسول الله (ص) ، فقال : يا عثمان إن الله كسك قميصاً فأرادك الناس على خلمه فلا تخلمه ، فوالله لئن خلعت لارتى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » وقد رواه أبو يعلى من طريق عبد الله بن عمر عن أخته حفصة أم المؤمنين . وفي سياق متنه غرابة والله أعلم .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد حدثني فاطمة بنت عبد الرحمن قالت : حدثتني أمي أنها سألت عائشة وأرسلها معها فقال : قولي إن أحببتمكم بقرنكم السلام ويسألكم عن عثمان بن عفان فان الناس قد شتموه ، فقالت : « لعن الله من لعنه ، فوالله لقد كان قاعداً عند رسول الله (ص) ، وإن رسول الله لمسند ظهره إلي ، وإن جبريل ليوحى إليه القرآن ، وإنه ليقول له : اكتب يا عيشم ، قالت عائشة : فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلا كرماً على الله ورسوله » ثم رواه الامام أحمد عن يونس عن عمر بن إبراهيم الشكري عن أمه عن أمها أنها سألت عائشة عند الكعبة عن عثمان فذكرت مثله .

حديث آخر

قال البزار : حدثنا عمر بن الخطاب قال : ذكر أبو المغيرة عن صفوان بن عمرو عن ماعز التميمي عن جابر « أن رسول الله (ص) ، ذكر فتنة فقال أبو بكر : أنا أدركها ؟ فقال : لا ! فقال عمر أنا يارسل الله أدركها ؟ قال : لا ! فقال عثمان : يارسل الله فأنا أدركها ؟ قال : بك يبتلون » قال البزار : وهذا لانعله يروى إلا من هذا الوجه .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عمرو ثنا سنان بن هارون ثنا كليب بن واصل عن ابن عمر . قال : « ذكر رسول الله (ص) ، فتنة فقال يقتل فيها هذا المتع برشد مظلوماً ، فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان » . ورواه الترمذي عن إبراهيم بن سعيد عن شاذان به وقال : حسن غريب .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة حدثني أبو أمي ابو حنيفة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً - أو قال : اختلافاً وفتنة - فقال له قائل من الناس : فن لنا يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالأمين وأصحابه وهو يشير إلى عثمان بذلك » تفرد به أحمد وإسناده جيد حسن ولم يخرجوه من هذا الوجه .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو أسامة ثنا حماد بن أسامة ثنا كهيم بن الحسن عن عبد الله بن شقيق حدثني هرم بن الحارث وأسامه بن خزيم - وكانا يغازيان - فحدثاني حديثاً ولم يشعركل واحد منهما أن صاحبه حدثني عن مرة البهزي قال « بينما نحن مع رسول الله (ص) في طريق من طرق المدينة فقال : كيف تصنعون في فتنة تنور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر ؟ قالوا : نصنع ماذا يا رسول الله ؟ قال : عليكم هذا وأصحابه - أو اتبعوا هذا وأصحابه - قال : فأسرعت حتى عييت فأدركت الرجل فقلت : هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا ، فإذا هو عثمان بن عفان » فقال : هذا وأصحابه فذكره .

طريق أخرى

وقال الترمذي في جامعه : حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني أن خطباً قامت بالشام وفيهم رجال من أصحاب النبي (ص) رجل يقال له مرة بن كعب ، فقال : لولا حديث سمعته من رسول الله (ص) ماتكلمت ، وذكر الفتنة فقر بها فر رجل متنعق في ثوب ، فقال : هذا يومئذ علي الهدى فقلت اليه . فإذا هو عثمان بن عفان ، فأقبلت عليه بوجه فقلت : هذا ؟ قال نعم ! ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وفي الباب عن ابن عمر وعبد الله بن حوالة وكعب بن عجرة . قلت : وقد رواه أسد بن موسى عن معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر عن جبير بن نفيير عن مرة بن كعب البهزي فذكر نحوه ، [وقد رواه الامام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية عن صالح عن سليم بن عامر عن جبير بن نفيير عن كعب بن مرة البهزي] (١) ، الصحيح مرة بن كعب كما تقدم ، وأما حديث ابن حوالة ، فقال حماد بن سلمة عن سعيد الجري عن عبد الله بن سفيان (٢) عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة . قال قال رسول الله (ص) : « كيف أنت وفتنة تكون في أقطار الأرض ؟ قلت : ماخار الله لي ورسوله ، قال اتبع هذا الرجل ، فإنه يومئذ ومن اتبعه على الحق قال : فاتبعته فأخنت بمنكبه ففتلته فقلت : هذا

(١) زيادة من الحلبي . (٢) كذا في المصرية بزيادة عبد الله بن سفيان .

٢١١
يارسول الله؟ فقال: نعم! فاذا هو عثمان بن عفان» وقال حرمة بن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط عن ابن حوالة. قال قال رسول الله (س): «ثلاث من نجا منهن فقد نجا، موتى، وخروج الدجال وقتل خليفة مصطبر قوام بالحق يعطيه.

وأما حديث كعب بن عجرة. فقال الامام أحمد: حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي أخبرني عواوية بن سلم عن مطر الوراق عن ابن سيرين عن كعب بن عجرة قال: «ذكر رسول الله (س)، فتنه ففترها وعظمها قال ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال: هذا يومئذ على الحق قال فانطلقت مسرعا أو محضرا وأخذت بضبعيه فقلت: هذا يارسول الله؟ قال: هذا فاذا هو عثمان بن عفان» ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن كعب بن عجرة فذكر مثله. ورواه أبو يعلى عن هذبة عن همام عن قتادة عن محمد بن سيرين عن كعب بن عجرة. وكذا رواه أبو عون عن ابن سيرين عن كعب. وقد تقدم حديث أبي ثور التيمي عنه في قوله في الخطبة التي خاطب بها الناس من داره: والله ما تغنيت ولا تمنيت ولا زينت في جاهلية ولا إسلام ولا مست فرجى يميني منذ بايعت بها رسول الله (س)، وأنه كان يعتق كل يوم جمعة عتيقا فان تعذر عليه أعتق في الجمعة الأخرى عتيقين. وقال مولاة حمران: كان عثمان يقتسل كل يوم منذ أسلم. رضى الله عنه.

حديث آخر

قال الامام أحمد: حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أنبأنا الأوزاعي عن محمد بن عبد الملك ابن مروان أنه حدثه عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال: «إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى وإني أعرض عليك خصالا ثلاثا اختر إحداهن، إما أن تخرج فتقاتلهم فان ملك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل، وإما أن تحرق بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقدم على رواحلك فتلحق مكة، فانهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فانهم أهل الشام وفيهم معاوية. فقال عثمان: أما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله (س)، في أمته بسفك الدماء، وأما أن أخرج إلى مكة فانهم لن يستحلوني بها، فاني سمعت رسول الله (س) يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم، ولن أكون أنا، وأما أن ألحق بالشام فانهم أهل الشام وفيهم معاوية فلن أطارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله (س)». وقال الامام أحمد: ثنا أبو المغيرة ثنا أرتاة - يعني ابن المنذر - حدثني أبو عون الأنصاري أن عثمان قال لابن مسعود: «هل أنت منته عما بلغني عنك؟ فاعتذر بعض المنذر، فقال عثمان: ويحك! إني قد سمعت وحفظت - وليس كما سمعت -، أن رسول الله (س) قال سيقتل أمير، ويتبرى متبري، وإني أنا المقتول، وليس عمر، إنما قتل عمر واحد، وأنه يجتمع على» وهذا الذي قاله لابن مسعود قبل مقتله بنحو من أربع سنين فإنه مات قبله بنحو ذلك.

حديث اخر

[قال عبد الله بن أحمد : ثنا عبيد الله بن عمر الفريدي : ثنا القاسم بن الحكم بن أوس الأنصاري حدثني أبو عباد الزرق الأَنْصَارِي - من أهل المدينة - عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : « شهدت عثمان يوم حصر في موضع الجنائز ولو ألقى حجر لم يقع إلا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلي باب مقام جبريل ، فقال : أيها الناس ! أفياكم طلحة ؟ فسكتوا ، ثم قال : أيها الناس ! أفياكم طلحة بن عبيد الله ؟ فسكتوا ، ثم قال : أيها الناس ! أفياكم طلحة ؟ فقام طلحة بن عبيد الله فقال له عثمان : ألا أراك ههنا ؟ ما كنت أرى أنك تكون في جماعة قوم تسمع نداي آخر ثلاث مرات ، ثم لا يجيئني ؟ أنشدك الله يا طلحة تذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله (ص) ، في موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك ؟ فقال : نعم ! قال : فقال لك رسول الله (ص) : إنه ما من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيق في الجنة ، وإن عثمان بن عفان هذا - يعني نفسه - رفيق في الجنة ؟ فقال طلحة : اللهم نعم ! » تفرد به أحمد (١)

حديث آخر عن طلحة

قال الترمذي : حدثنا أبو هشام الرفاعي ثنا يحيى بن العيمان عن شريح بن زهرة عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي وناب عن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله (ص) : « لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان » ثم قال : هذا حديث غريب وليس إسناده بالقوى ، وإسناده منقطع . ورواه أبو عثمان محمد بن عثمان عن أبيه عن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة ، وقال الترمذي : حدثنا الفضل بن أبي طالب البغدادي وغير واحد قالوا : حدثنا عثمان بن زفر حدثنا محمد بن زياد عن محمد بن مجلان عن أبي الزبير عن جابر قال : « أتى النبي (ص) ، بجنازة رجل ليصلى عليه فلم يصل عليه ، فقيل يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا ؟ فقال : إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل » ثم قال الترمذي : هذا حديث غريب ، ومحمد بن زياد هذا صاحب ميمون ابن مهران ضعيف الحديث جداً ، ومحمد بن زياد صاحب أبي هريرة بصري ثقة ، يكنى أبا الحارث ، ومحمد بن زياد الألهاني صاحب أبي أمامة ثقة شامي يكنى أباسفيان .

حديث اخر

روى الحافظ بن عساكر من حديث أبي مروان العثماني ثنا أبي عثمان بن خالد عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة « أن رسول الله (ص) ، لقي عثمان بن عفان على

(١) هذا الحديث أعيد هنا ثانياً في النسخة الحلبية . وقد تقدم ذكره قبل هذا الموضع كما

باب المسجد فقال : يا عثمان ! هذا جبريل يخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم بمنل صدق رقية ، على مثل مصاحبتهما » وقد روى ابن عساكر أيضاً من حديث ابن عباس وعائشة وعمار بن روية وعصمة بن مالك الخطمي وأنس بن مالك وابن عمر وغيرهم ، وهو غريب ومنكر من جميع طرقه ، وروى بإسناد ضعيف عن علي أن رسول الله (ص) قال « لو كان لي أربعون ابنة لزوجتهن بثمان واحدة بعد واحدة ، حتى لا يبقى منهن واحدة » وقال محمد بن سعيد الأموي عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن المهلب بن أبي صفرة قال : « سألت أصحاب رسول الله (ص) لم قلم في عثمان : أعلنا فوقاً ؟ قالوا : لأنه لم يتزوج رجل من الأولين والآخرين ابنتي نبي غيره رواه ابن عساكر .

وقال إسماعيل بن عبد الملك عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله (ص) رافعاً يديه حتى يبدو ضبعيه إلا لعثمان بن عفان ، إذا دعا له . وقال مسعر عن عطية عن أبي سعيد قال : رأيت رسول الله (ص) من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعاً يديه يدعو لعثمان يقول : « اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه » وفي رواية يقول لعثمان : « غفر الله لك ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما كان منك وما هو كأنك إلى يوم القيامة » ورواه الحسن بن عرفة عن محمد ابن القاسم الأسدي عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن النبي (ص) مرسلًا . وقال ابن عدي عن أبي يعلى عن عمار بن ياسر المستملي عن إسحاق بن إبراهيم المستملي عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن حذيفة : أن رسول الله (ص) بعث إلى عثمان يستعينه في غزاة غزاهما ، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار ، فوضعها بين يديه ، فجعل يقلبها بين يديه ويدعو له : « غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كأنك إلى يوم القيامة ، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها » .

حديث آخر

وقال ليث بن أبي سليم : أول من خبص الخبيص عثمان خلط بين المسل والنقي ثم بعث به إلى رسول الله (ص) إلى منزل أم سلمة ، فلم يصادفه ، فلما جاء وضعوه بين يديه ، فقال : من بعث هذا ؟ قالوا : عثمان : قالت : فرفع يديه إلى السماء فقال : « اللهم إن عثمان يترضاك فارض عنه » .

حديث آخر

روى أبو يعلى عن سنان بن فروخ عن طلحة بن يزيد عن عبدة بن حسان عن عطاء الكينخاراني عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنق عثمان وقال : « أنت وليي في الدنيا ، وليي في الآخرة » .

حديث آخر

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا حماد بن سلمة وحماد بن زيد عن الجبري عن عبد الله بن

شقيق عن عبد الله بن حوالة . قال قال رسول الله (ص) : « نهجمون على رجل معتجر ببردة من أهل الجنة ، يبائع الناس » قال فهجمنا على عثمان بن عفان فرأيناه معتجراً يبيع الناس .

ذكر شيء من سيرته وهي دالة على فضيلته

قال ابن مسعود : لما توفي عمر بايعنا خيرنا ولم نأل ، وفي رواية بايعوا خيرهم ولم يألوا ، وقال الأصمعي عن أبي الزناد عن أبيه عن عمرو بن عثمان بن عفان قال : كان نقش خاتم عثمان آمنت بالذي خلق فسوى . وقال محمد بن المبارك بلغني أنه كان نقش خاتم عثمان آمن بالله العظيم . وقال البخاري في التاريخ : ثنا موسى بن إسماعيل ثنا مبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول : أدركت عثمان على ما تقموا عليه ، قل ما يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيراً ، يقال لهم : يا معشر المسلمين اغدوا على أعطيائكم ، فيأخذونها وافرة ، ثم يقال لهم اغدوا على السمن والعسل ، الأ عطيات جارية ، والأرزاق دارة ، والعدو متقى ، وذات البين حسن ، والخير كثير ، وما من مؤمن يخاف مؤمناً ، ومن لقيه فهو أخوه ، قد كان من إلفته ونصيحته ومودته قد عهد إليهم أنها ستكون آثرة ، فإذا كانت فاصبروا » قال الحسن : فلو أنهم صبروا حين رأوها لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير ، بل قالوا لا والله ما نصبرها ؛ فوالله ما وردوا وما سلموا ، والأخرى كان السيف مغمداً عن أهل الاسلام فسلوه على أنفسهم ، فوالله ما زال مسلولا إلى يوم الناس ، هذا وأيم الله إني لأرأه سيفاً مسلولا إلى يوم القيامة » وقال غير واحد عن الحسن البصري قال : سمعت عثمان يأمر في خطبته بذبج الحمام وقتل الكلاب . وروى سيف ابن عمر أن أهل المدينة اتخذ بعضهم الحمام ورمى بعضهم بالجلاهقات [فوكل عثمان رجلاً من بني ليث يتبع ذلك ، فيقص الحمام ويكسر الجلاهقات] - وهي قسي البندق - وقال محمد بن سعد : « أبنانا القعني وخالد بن مخلد ثنا محمد بن هلال عن جدته - وكانت تدخل على عثمان وهو محصور - فولدت هلالاً ، فقدها يوماً فقيل له : إنها قد ولدت هذه الليلة غلاماً ، قالت : فأرسل إلى بخمسين درهماً وشقيقة سنبلانية ، وقال : هذا عطاء ابنك وكسوته ، فإذا مرت به سنة رفعناه إلى مائة » وروى الزبير ابن أبي بكر عن محمد بن سلام عن ابن بكار قال : قال ابن سعيد بن يربوع بن عتكة الخزومي : انطلقت وأنا غلام في الظهيرة ومعى طير أرسله في المسجد ، والمسجد بيننا ، فإذا شيخ جميل حسن الوجه نائم ، تحت رأسه لبنة أو بعض لبنة ، فقامت أنظر إليه أتعجب من جماله ، ففتح عينيه فقال : من أنت يا غلام ؟ فأخبرته ، فإذا غلام نائم قريباً منه فدعاه فلم يجبه ، فقال لي : ادعه ! فدعوته فأمره بشيء وقال لي : أقصد ! فذهب الغلام فجاء بجلة وجاء بألف درهم ، ونزع ثوبي وألبسني الجلة ؟ وجعل الألف

درم فيها ، فرجعت إلى أبي فأخبرته ؟ فقال : يا بني من فعل هذا بك ؟ قلت : لا أدرى إلا أنه رجل في المسجد فأتم لم أرقط أحسن منه ، قال : ذلك أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وقال عبد الرزاق عن ابن جريج : أخبرني يزيد بن خصيفة عن أبي السائب بن يزيد « أن رجلاً سأل عبد الرحمن بن عثمان التميمي أمي صلاة طلحة بن عبيد الله عن صلاة عثمان قال : نعم ! قال : قلت لأغلبن الليلة النفر على الحجر - يعني المقام - فلما قلت فإذا رجل يرجئني مقنماً قال فالتفت فإذا بثمان يزحموني فتأخرت عنه فصلى فإذا هو يسجد بسجود القرآن ، حتى إذا قلت هذا هو أذان الفجر أوتر بركعة لم يصل غيرها ثم انطلق . » وقد روى هذا من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود ، أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه رضى الله عنه . ولهذا روينا عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى « من هو قانت آناه الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » [قال : هو عثمان بن عفان . وقال ابن عباس في قوله تعالى (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) قال : هو عثمان . وقال حسان :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

وقال سفيان بن عيينة : ثنا إسرائيل بن موسى سمعت الحسن يقول قال عثمان : لو أن قلوبنا طهرت ماشبعنا من كلام ربنا ، وإني لأكره أن يأتي على يوم لا أنظر في المصحف ، وما مات عثمان حتى خرق مصحفه سن كثيرة ما يديم النظر فيه . وقال أنس ومحمد بن سيرين : قالت امرأة عثمان يوم الدار : اقلوه أو دعوه ، فوالله لقد كان يجي الليل بالقرآن في ركعة . وقال غير واحد : إنه رضى الله عنه كان لا يوقظ أحداً من أهله إذا قام من الليل ليعينه على وضوئه ، إلا أن يجده يقظانا ، وكان يصوم الدهر ، وكان يعاتب فيقال : لو أيقظت بعض الخدم ؟ فيقول : لا ! الليل لهم يستريحون فيه . وكان إذا اغتسل لا يرفع المتر عنده ، وهو في بيت مغلق عليه ، ولا يرفع صلبه جيداً من شدة حياته رضى الله عنه .

شيء من خطبه

قال الواقدي : حدثني إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي عن أبيه أن عثمان لما بويع خرج إلى الناس فخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس أول كل مركب صعب ، وإن بعد اليوم أياماً ، وإن أعش تأتكم الخطب على وجهها ، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله . وقال الحسن : خطب عثمان فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ! اتقوا الله فان الله تعالى الله غم ، وإن أ كيس الناس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر ، وليخش عبد أن يحشره الله أعمى ، وقد كان بصيراً ، وقد يلقي الحكيم جوامع الكلم ، والأصم ينادى من مكان بعيد ، واعلموا أن من كان الله له لم يخف شيئاً ، ومن كان الله

عليه فمن يرجو بعده؟. وقال مجاهد: خطب عثمان فقال: ابن آدم! اعلم أن ملك الموت الذي وكل بك لم يزل يخلفك ويتخطى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا، وكأنه قد تخطى غيرك إليك، وقصدك، فخذ حذرَكَ، واستعد له، ولا تغفل فانه لا يغفل عنك، واعلم ابن آدم إن غفلت عن نفسك ولم تستعد لها لم يستعد لها غيرك، ولا بد من لقاء الله، فخذ لنفسك ولا تكلمها إلى غيرك والسلام. وقال سيف بن عمر عن بدر بن عثمان عن عمه. قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة «إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفتى وإن الآخرة تبقى، لا تبطلنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، وآثروا ما يبقى على ما يفنى، فان الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله، اتقوا الله فان تقواهُ جنة من بأسه، ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، والزوا جماعتكم لا تصيروا أحزاباً] واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً] إلى آخر الآيتين *

قضية مالك

قال الامام أحمد: حدثنا هشيم، ثنا محمد بن قيس الأسدي عن موسى بن طلحة. قال: سمعت عثمان بن عفان وهو على المنبر والمؤذن يقيم الصلاة وهو يستخبر الناس يسألهم عن أخبارهم، وأسفارهم. وقال أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا يونس - يعني ابن عبيد - حدثني عطاء بن فروخ مولى القرشيين أن عثمان اشترى من رجل أرضاً فأبطأ عليه فلقبه فقال: ما منعك من قبض مالك؟ قال: إنك غبنتني، فما ألتى من الناس أحداً إلا وهو يلومني، قال: أذلك يمنك؟ قال: نعم! قال: فاختر بين أرضك ومالك، ثم قال: قال رسول الله (ص): «أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً مشترياً وبائماً وقاضياً ومقتضياً». وروى ابن جرير أن طلحة لقي عثمان وهو خارج إلى المسجد فقال له طلحة: إن الحسين ألفاً التي لك عندي قد حصلت فأرسل من يقبضها، فقال له عثمان: إنا قد وهبنا كما لمروءتك. وقال الأصمعي: استعمل ابن عامر قطن بن عوف الهلالي على كرمان، فأقبل جيش من المسلمين - أربعة آلاف - وجرى الوادي فقطعهم عن طريقهم، وخشى قطن الفوت فقال: من جاز الوادي فله ألف درهم، فحملوا أنفسهم على العوم، فكان إذا جاز الرجل منهم قال قطن: اعطوه جائزته، حتى جازوا جميعاً وأعطاهم أربعة آلاف ألف درهم، فأبى ابن عامر أن يحسبها له، فكتب بذلك إلى عثمان بن عفان، فكتب عثمان: أن احسبها له، فانه إنما أعان المسلمين في سبيل الله فمن ذلك اليوم سميت الجوائز لاجازة الوادي، فقال الكنانى في ذلك:

فدى للأكرمين بنى هلال * على علائهم أهلي ومالي

هما سنوا الجوائز في معدية * فعاتت ستة أخرى الليالي
رياحهم تزيد على ثمانين * وعشر قبل تركيب النصال

فَضِّلْنَا

ومن مناقبه الكبار وحسناته العظيمة أنه جمع الناس على قراءة واحدة ، وكتب المصحف على
العرضة الأخيرة ، التي درسها جبريل على رسول الله (ص) ، في آخر سني حياته ، وكان سبب ذلك أن
حذيفة بن اليمان كان في بعض الغزوات ، وقد اجتمع فيها خلق من أهل الشام ، ممن يقرأ على قراءة
المتداد بن الأسود ، وأبي الدرداء ، وجماعة من أهل العراق ، ممن يقرأ على قراءة عبدالله بن مسعود ،
وأبي موسى ، وجعل من لا يعلم بسوغان القراءة على سبعة أحرف ، يفضل قراءته على قراءة غيره ، وربما
خطأ الآخر أو كفره ، فأدى ذلك إلى اختلاف شديد ، وانتشار في الكلام السيء بين الناس ، فركب
حذيفة إلى عثمان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها لاختلاف اليهود
والنصارى في كتبهم . وذكر له ما شاهد من اختلاف الناس في القراءة ، فمند ذلك جمع عثمان الصحابة
وشاورهم في ذلك ، ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد ، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على
القراءة به ، دون ما سواه ، لما رأى في ذلك من مصلحة كف المنازعة ، ودفع الاختلاف ، فاستدعى
بالمصحف التي كان الصديق أمر زيد بن ثابت بجمعها ، فكانت عند الصديق أيام حياته ، ثم كانت
عند عمر ، فلما توفي صارت إلى حفصة أم المؤمنين ، فاستدعى بها عثمان وأمر زيد بن ثابت
الأنصاري أن يكتب وأن يمل عليه سعيد بن العاص الأموي ، بحضرة عبد الله بن الزبير الاسهني
وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومي ، وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش ،
فكتب لأهل الشام مصحفاً ، ولأهل مصر آخر ، وبعث إلى البصرة مصحفاً وإلى الكوفة آخر ،
وأرسل إلى مكة مصحفاً وإلى اليمن مثله ، وأقر بالمدينة مصحفاً . ويقال لهذه المصاحف الأئمة ،
وليست كلها بخط عثمان ، بل ولا واحد منها ، وإنما هي بخط زيد بن ثابت ، وإنما يقال لها المصاحف
العثمانية نسبة إلى أمره وزمانه ، وإمارته ، كما يقال دينار هرقل ، أي ضرب في زمانه ودولته . قال
الواقدي : حدثنا ابن أبي سبرة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة . ورواه غيره من
وجه آخر عن أبي هريرة قال : « لما نسخ عثمان المصاحف دخل عليه أبو هريرة فقال : أصبت ووقفت ،
أشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول : « إن أشد أمتي حياءً إلى قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم
يروني ، يعملون بما في الورق المعلق » فقلت : أي ورق ؟ حتى رأيت المصاحف ، قال : فأعجب
ذلك عثمان وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف ، وقال : والله ما غامت أنك لتحبس علينا حديث نبينا

(س.،) « ثم عمد إلى بقية المصاحف التي بأيدي الناس مما يخالف ما كتبه فخره ، لتلايق بسببه اختلاف ، فقال أبو بكر بن أبي داود - في كتاب المصاحف - حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن قالا : ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سويد بن غفلة قال : قال لي علي حين حرق عثمان المصاحف : لولم يصنعه هو لصنمته » وهكذا رواه أبو داود الطيالسي وعمرو بن مرزوق عن شعبة مثله ، وقد رواه البيهقي وغيره من حديث محمد بن أبان - زوج أخت حسين - عن علقمة بن مرثد قال : سمعت الميزاب بن جرويل سمعت سويد بن غفلة قال : « قال علي : أيها الناس ! إياكم والغلو في عثمان تقولون حرق المصاحف ، والله ما حرقها إلا عن ملامن أصحاب محمد (س.،) ، ولو وليت مثل ما وليت لفعلت مثل الذي فعل » وقد روى عن ابن مسعود أنه تعجب لما أخذ منه مصحفه فحرق ، وتسكلم في تقدم إسلامه على زيد بن ثابت الذي كتب المصاحف ، وأمر أصحابه أن يفلوا مصاحفهم ، وتلا قوله تعالى [ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة] فكتب إليه عثمان رضى الله عنه يدعوه إلى اتباع الصحابة فيما أجمعوا عليه من المصلحة في ذلك ، وجمع الكلمة ، وعدم الاختلاف ، فأناب وأجاب إلى المتابعة وترك المخالفة رضى الله عنهم أجمعين .

وقد قال أبو إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أن عبد الله بن مسعود دخل مسجد منى فقال : كم صلى أمير المؤمنين الظهر ؟ قالوا : أربعاً ، فصلى ابن مسعود أربعاً فقالوا : ألم تحدثنا أن رسول الله (س.،) وأبا بكر وعمر صلوا ركعتين ؟ فقال : نعم ! وأنا أحدثكموه الآن ، ولكنى أكره الاختلاف . وفي الصحيح أن ابن مسعود قال : لبت حظي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين . وقال الأعمش : حدثني معاوية بن قرة - بواسط - عن أشياخه قالوا : صلى عثمان الظهر بمنى أربعاً فبلغ ذلك ابن مسعود فغاب عليه ، ثم صلى بأصحابه العصر في رحله أربعاً ، فقيل له : عتبت على عثمان وصدت أربعاً ؟ فقال : إني أكره الخلاف . وفي رواية الخلاف شر فإذا كان هذا متابعاً من ابن مسعود إلى عثمان في هذا الفرع فكيف بمتابعته إياه في أصل القرآن ؟ والافتداء به في التلاوة التي عزم على الناس أن يقرأوا بها لا بغيرها ؟ وقد حكى الزهري وغيره أن عثمان إنما أتى خشية على الأعراب أن يعتقدوا أن فرض الصلاة ركعتان ، وقيل بل قد تأهل بمكة ، فروى يعلى وغيره من حديث عكرمة بن إبراهيم حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي ذباب عن أبيه أن عثمان صلى بهم بمنى أربع ركعات ، ثم أقبل عليهم فقال : إني سمعت رسول الله (س.،) يقول : « إذا تزوج الرجل ببلد فهو من أهله » وإني أتيت لأتني تزوجت بها منذ قدمت . وهذا الحديث لا يصح ، وقد تزوج رسول الله (س.،) في عمرة القضاء بميمونة بنت الحارث ولم يتم الصلاة ، وقد قيل إن عثمان تناول أنه أمير المؤمنين حيث كان [وهكذا تناولت عائشة فأتمت ، وفي هذا التأويل نظر ، فان رسول الله (س.،) هو رسول الله

حيث كان ، ومع هذا ما أتم الصلاة في في الأسفار . ومما كان يعتمد عليه عثمان بن عفان أنه كان [١] يلزم عماله بحضور الموسم كل عام ، ويكتب إلى الرعايا : من كانت له عند أحد منهم مظلمة فليواف إلى الموسم فاني آخذ له حقه من عامله ، وكان عثمان قد سمح لكثير من كبار الصحابة في المسير حيث شاءوا من البلاد ، وكان عمر يحجر عليهم في ذلك ، حتى ولا في الغزو ، ويقول : إني أخاف أن تروا الدنيا وأن يراكم أبناؤها ، فلما خرجوا في زمان عثمان اجتمع عليهم الناس ، وصار لكل واحد أصحاب ، وطمع كل قوم في تولية صاحبهم الامارة العامة بعد عثمان ، فاستعجلوا موته ، واستطالوا حياته ، حتى وقع ما وقع من بهض أهل الأمصار ، كما تقدم ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ، العلي العظيم .

ذكر زوجاته وبنيه وبناته رضي الله عنهم

تزوج بُرَيْقَةَ بنت رسول الله (ص) ، فولد له منها عبد الله ، وبه كان يكنى ، بعد ما كان يكنى في الجاهلية بأبي عمرو ، ثم لما توفيت تزوج بأختها أم كلثوم ، ثم توفيت فتزوج بفاختة بنت غزوان بن جابر ، فولد له منها عبيد الله الأصغر ، وتزوج بأم عمرو بنت جندب بن عمرو الأزدي ، فولدت له عمراً ، وخالداً ، وأبانا ، وعمر . ومريم ، وتزوج بفاطمة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية ، فولدت له الوليد وسعيداً . وتزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ، فولدت له عبد الملك ، ويقال وعتبة ، وتزوج رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي فولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو ، بنات عثمان . وتزوج نائلة بنت الغرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن حصن ابن ضمضم بن عدى بن حيان بن كليب ، فولدت له مريم ، ويقال وعنبسة . وقتل رضي الله عنه وعنده أربع نائلة ، ورملة ، وأم البنين ، وفاختة . ويقال إنه طلق أم البنين وهو محصور .

قصة نائلة

تقدم في دلائل النبوة الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود من حديث سفیان الثوري عن منصور عن ربي عن البراء بن ناجية الكاهلي ، عن عبدالله بن مسعود ، قال قال رسول الله (ص) : « إن رجا الاسلام ستدور خمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين ، فان تهلك فسبيل ما هلك وإن يبق لهم دينهم يبق لهم سبعين عاما قال : فقال عمر يا رسول الله أجماضى أم بما بقي ؟ قال : بل بما بقي » وفي لفظ له ولأبي داود « تدور رجا الاسلام لخمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين » الحديث . وكان هذا الشك من الراوي ، والمحفوظ في نفس الأمر خمس وثلاثين ، فان فيها قتل أمير المؤمنين

عثمان على الصحيح ، وقيل ست وثلاثين ، والصحيح الأول وكانت أمور شنيعة ولكن الله سلم ووقى بحوله وقوته فلم يكن بأسرع من أن يبيع الناس على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وانتظم الأمر ، واجتمع الشمل ، ولكن جرت بعد ذلك أمور في يوم الجمل وأيام صفين على ماسنينه إن شاء الله تعالى .

قصة أنس

في ذكر من توي زمان عثمان من لا يعرف وقت وفاته على التعيين

أنس بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصارى النجارى ، ويقال له أنيس أيضاً ، شهد المشاهد كلها رضى الله عنه .

أوس بن الصامت ، أخو عبادة بن الصامت الأنصارى ، شهد بدرًا ، وأوس هو زوج المجادلة المذكور في قوله تعالى [قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير] وامراته خولة بنت ثعلبة .

أوس بن خولى الأنصارى من بنى الحلبى ، شهد بدرًا ، وهو المنفرد من بين الأنصار بحضور غسل النبي (ص) ، والنزول مع أهله في قبره ، عليه الصلاة والسلام .

الحر بن قيس ، كان سيداً في الأنصار ، ولكن كان بخيلاً ومتهمًا بالنفاق ، يقال إنه شهد بيعة الرضوان فلم يبايع ، واستتر ببيعته له ، وهو الذى نزل فيه قوله تعالى [ومنهم من يقول ائذنى لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا] الآية . وقد قيل إنه تاب وأقلم فأنه أعلم .

الخطيئة الشاعر المشهور . قيل اسمه جرول ويكنى بأبى مليكة ، من بنى عبس ، أدرك أيام الجاهلية ، وأدرك صدرًا من الاسلام ، وكان يطوف فى الآفاق يمدح الرؤساء من الناس ، ويستجديهم ويقال كان بخيلاً مع ذلك ، سافر مرة فودع امرأته فقال لها :

عدى السنين إذا خرجت لغيبة * ودعى الشهور فانهن قصار

[وكان مداحًا هجاء ، وله شعر جيد ، ومن شعره ما قاله بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ،

فاستجاد منه قوله :

من يفعل الخير لم يعمم جوارزه * لا يذهب العرف بين الله والناس] (١)

خبيب بن يساف بن عتبة الأنصارى أحد من شهد بدرًا * سلمان بن ربيعة الباهلى ، يقال له صحبة ، كان من الشجعان الأبطال المذكورين ، والفرسان المشهورين ، ولاءه عمر قضاء الكوفة ، ثم

(١) سقط من الحلبية .

ولى فى زمن عثمان إمرة على قتال الترك ، قتل بيننجر ، فقبره هناك فى تابوت يستسقى به الترك إذا قحطوا * عبد الله بن حذافة بن قيس القرشى السهمى ، هاجر هو وأخوه قيس إلى الحبشة ، وكان من سادات الصحابة ، وهو القائل : يا رسول الله من أبى ؟ - وكان إذا لاحى الرجال دعى لغير أبيه - فقال : أبوك حذافة ، وكان رسول الله (ص) ، [أرسله إلى كسرى فدفع كتابه إلى عظيم بصرى فبعث معه من يوصله] (١) إلى هرقل كما تقدم ، وقد أسرته الروم فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فى جملة ثمانين من المسلمين ، فأرادوه على الكفر فأبى عليهم ، فقال له الملك : قبل رأسى وأنا أطلقك ومن معك من المسلمين ، فقبل رأسه [فأطلقهم ، فلما قدم على عمر قال له : حق على كل مسلم أن يقبل رأسك ، ثم قام عمر فقبل رأسه] (٢) قبل الناس رضى الله عنه * عبد الله بن سراقه بن المعتمر ، العدوى صحابى أحدى ، وزعم الزهرى أنه شهد بدرًا فأنه أعلم * [عبد الله بن قيس بن خالد الأنصارى ، شهد بدرًا *] (٣) عبد الرحمن بن سهل بن زيد الأنصارى الحارثى ، شهد أحدًا وما بعدها ، وقال ابن عبد البر شهد بدرًا ، استعمله عمر على البصرة بعد موت عتبة بن غزوان ، وقد نهشته حية فراه عمارة بن حزم ، وهو القائل لأبى بكر - وقد جاءتة جدتان فأعطى السادسة أم الأم وترك الأخرى وهى أم الأب - فقال له : أعطيت التى لوماتت لم يرثها ، وترك التى لوماتت لورثها ، فشارك بينهما * عمرو بن سراقه بن المعتمر العدوى أخو عبد الله بن سراقه ، وهو بدرى كبير ، روى أنه جاع مرة فربط حجرًا على بطنه من شدة الجوع ، ومشى يومه ذلك إلى الليل ، فأضافه قوم من العرب ومن معه ، فلما شبع قال لأصحابه : كنت أحسب الرجلين يحملان البطن ، فاذا البطن يحمل الرجلين .

عمير (٤) بن سعد الأنصارى الأوسى ، صحابى جليل القدر ، كبير المحل كان يقال له نسيج وحده ، لكثرة زهادته وعبادته ، شهد فتح الشام مع أبى عبيدة ، وناب بجمص ودمشق أيضًا فى زمان عمر ، فلما كانت خلافة عثمان عزله وولى معاوية الشام بكاله ، وله أخبار يطول ذكرها * عروة بن حزام أبو سعيد العدوى كان شاعرًا مغرمًا فى ابنة عم له ، وهى عفراء بنت مهاجر ، يقول فيها للشعر واشتهر بجمها ، فارتحل أهلها من الحجاز إلى الشام ، فتبعهم عروة فخطبها إلى عمه فامتنع من تزويجه لفقره ، وزوجها بابن عمها الآخر ، فهلك عروة هذا فى محبتها ، وهو مذكور فى كتاب مصارع العشاق ، ومن شعره فيها قوله :

وماهى إلا أن أراها فجاءة * فأبته حتى ما أكادُ أُجيبُ
وأصرفُ عن رأى الذى كنتُ أرتأى * وأنسى الذى أعدتُ حينَ تغيبُ

قطبة بن عامر أبو زيد الأنصارى عقبى بدرى * قيس بن مهدي بن قيس بن ثعلبة الأنصارى

(١) - (٣) سقط من الحلبية . (٤) كذا فى الحلبية والاصابة وفى المصرية : عمرو بن سعد .

النجارى ، له حديثه فى الركنين قبل الفجر ، وزعم ابن مالك أنه شهد بدرآ ، قال مصعب الزبيرى : هو جد يحيى بن سعيد الأنصارى ، وقال الأكترون : بل هو جد أبى مرهم عبد الغفار ابن القاسم الكوفى فأنه أعلم * ليلى بن ربيعة أبو عقيل العامرى الشاعر المشهور . صح أن رسول الله (س) قال : « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد .

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وتما البيت : وكل نعيم لا محالة زائل
 قال عثمان بن مظعون : إلا نعيم اجنة ، وقد قيل إنه توفى سنة إحدى وأربعين فأنه أعلم *
 المسيب بن حزن بن أبى وهب الحزمى ، شهد بيعة الرضوان وهو والد سعيد بن المسيب سيد السابيين * معاذ بن عمرو بن الجوح الأنصارى شهد بدرآ ، وضرب يومئذ أباه جمل بسيفه فقطع رجله ، وحمل عكرمة بن أبى جهل على معاذ هذا فضره بالسيف فحل يده من كتفه ، فقاتل بقية يومه وهى معلقة يسحبها خلفه ، قال معاذ : فلما انتهيت وضعت قدمى عليها ثم تمطأت عليها حتى طرحتها رضى الله عنه . وعاش بعد ذلك الى هذه السنة سنة خمس وثلاثين .

محمد بن جعفر بن أبى طالب ، القرشى الهاشمى ، ولد لأبيه وهو بالحبشة ، فلما هاجر إلى المدينة سنة خير ، وتوفى يوم مؤتة شهيداً ، جاء رسول الله (س) إلى منزله فقال لأهم أسماء بنت عميس : « إيقيني بينى وأخى ، فجئى بهم كأنهم أفرخ فجعل يقبلهم ويشمهم ويبيكى ، فبكت أهم فقال أنخافين عليهم العيلة وأنا وإلهم فى الدنيا والآخرة ؟ ثم أمر الحلاق فحلق رؤسهم » وقد مات محمد وهو شاب فى أيام عثمان كما ذكرنا ، وزعم ابن عبد البر أنه توفى فى تستر فأنه أعلم * معبد بن العباس بن عبد المطلب بن عم رسول الله (س) ، قتل شاباً بأفريقية من بلاد المغرب * معيقب بن أبى فاطمة الدوسى ، صاحب خاتم النبى (س) ، قيل توفى فى أيام عثمان ، وقيل قبل ذلك ، وقيل سنة أربعين والله أعلم * منقذ بن عمرو الأنصارى ، أحد بنى مازن بن النجار . كان قد أصابته آفة فى رأسه فكسرت لسانه ، وضعف عقله ، وكان يكثر من البيع والشراء ، فقال له النبى (س) : « من بايعت قتل لاخلابة ، ثم أنت يا خيلار فى كل ما تشتريه ثلاثة أيام » قال الشافعى : كان مخصصاً بأثبات الخيلار ثلاثة فى كل بيع ، سواء اشترط الخيلار أم لا * نعيم بن مسعود ، أبو سلمة الطغفانى ، وهو الذى خنل بين الأحزاب وبين بنى قريظة كما قدمناه ، فله بذلك اليد البيضاء ، والراية العليا * أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلى ، الشاعر ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد موت النبى (س) ، وشهد يوم السقيفة وصلى على النبى (س) ، وكان أشعر هذيل ، وهذيل أشعر العرب وهو القائل :

وإذا النية أنشبت أظفارها * ألفت كل تميم لا تنفع

وتجلى للشامتين أريهم * أنى لرب الدهر لا أضعضع

توفى غازيا بأفريقية فى خلافة عثمان * أبو رهم سبرة ابن عبد العزى القرشى الشاعر ذكره

في هذا الفصل محمد بن سعد وحده * أبو زيد الطائي، الشاعر، اسمه حرمله بن المنذر كان نصرانياً وكان يجالس الوليد بن عقبة فأدخله على عثمان فاستنشه شيئاً من شعره فأنشده قصيدة له في الأسد بديعة ، فقال له عثمان : تفتأ تذكر الأسد ما حيتت ؟ إني لأحسبك جباناً نصرانياً * أبو سبرة بن أبي رهم العامري ، أخو أبي سلمة بن عبد الأسد ، أمهما برة بنت عبد المطلب ، هاجر إلى الحبشة وشهد بدرها وما بعدها ، قال الزبير : لا نعلم بدرياً سكن مكة بعد النبي (س) ، سواء ، قال : وأهله بيدري في ذلك * أبو لبابة بن عبد المنذر أحد تقياء ليلة العقبة ، وقيل إنه توفي في خلافة علي والله أعلم * أبو هاشم بن عتبة تقدم وفاته في سنة إحدى وعشرين ، وقيل في خلافة عثمان والله أعلم .

خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبه بن هاشم واسمه عمرو ابن عبد مناف ، واسمه المغيرة ، بن قصي ، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو الحسن والحسين ، ويكنى بأبي تراب ، وأبي القاسم الهاشمي ، ابن عم رسول الله (س) ، وختنه علي ابنته فاطمة الزهراء . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، ويقال إنها أول هاشمية ولدت هاشمياً . وكان له من الإخوة طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وكانوا أكبر منه ، بين كل واحد منهم وبين الآخر عشر سنين ، وله أختان ، أم هانئ وجمانة ، وكلهم من فاطمة بنت أسد ، وقد أسلمت وهاجرت * كان علي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى ، وكان ممن توفي ورسول الله (س) راض عنهم وكان رابع الخلفاء الراشدين وكان رجلاً آدم شديد الأدمة أشكل العينين عظيمهما ، ذو بطن ، أصلع ، وهو إلى القصر أقرب وكان عظيم اللحية ، قد ملأت صدره ومنكبيه ، أبيضها ، وكان كثير شعر الصدر والكتفين ، حسن الوجه ، ضحوك السن ، خفيف المشي على الأرض * أسلم على قدماء ، وهو ابن سبع وقيل ابن ثمان ، وقيل تسع ، وقيل عشر ، وقيل أحد عشر ، وقيل إثني عشر ، وقيل ثلاثة عشر ، وقيل أربع عشرة ، وقيل ابن خمس عشرة ، أو ست عشرة سنة قاله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ، ويقال إنه أول من أسلم [والصحيح أنه أول من أسلم] من الفلمان ، كما أن خديجة أول من أسلمت من النساء ، وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالى ، وأبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار ، وكان سبب اسنم علي صغيراً أنه كان في كفالة رسول الله (س) ، لأنه كان قد أصابته سنة بجماعة ، فأخذه من أبيه ، فكان عنده ، فلما

بمنه الله بالحق آمنت خديجة وأهل البيت ومن جملتهم على ، وكان الايمان النافع المتعدى نفعه إلى الناس إيمان الصديق رضى الله عنه . وقد ورد عن علي أنه قال أنا أول من أسلم ولا يصح إسناده إليه . وقد روى في هذا المعنى أحاديث أوردها ابن عساکر كثيرة منكورة لا يصح شئ منها والله أعلم . وقد روى الامام أحمد من حديث شعبة عن عمرو بن مرة سمعت أبا حمزة - رجلاً من موالى الأنصار - قال سمعت زيد بن أرقم يقول : أول من أسلم مع رسول الله (ص) ، على * وفي رواية أول من صلى . قال عمرو : فذكرت ذلك للنخعي فأنكره ، وقال أبو بكر : أول من أسلم * وقال محمد بن كعب القرظي : أول من آمن من النساء خديجة وأول رجلين آمنوا أبو بكر وعلي ولكن كان أبو بكر يظهر إيمانه وعلي يكتم إيمانه ، قلت : يعني خوفاً من أبيه ، ثم أمره أبوه بمتابعة ابن عمه ونصرته ، وهاجر على بعد خروج رسول الله (ص) من مكة وكان قد أمره بقضاء ديونه ورد ودائمه ، ثم يلحق به ، فامتل ما أمره به ، ثم هاجر ، وأخى النبي (ص) بينه وبين سهل بن حنيف ، وذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي أن رسول الله (ص) ، آخى بينه وبين نفسه ، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شئ منها لضعف أسانيدها ، وركعة بعض متونها ، فان في بعضها « أنت أخى ووارثى وخليفتى وخير من أمر بعدى » وهذا الحديث موضوع مخالف لما ثبت في الصحيحين وغيرهما والله أعلم * وقد شهد على بدرآ وكانت له اليد البيضاء فيها ، بارز يومئذ فغلب وظهر وفيه وفي عمه حمزة وابن عمه عبيدة ابن الحارث وخصومهم الثلاثة - عتبة وشيبة والوليد بن عتبة - نزل قوله تعالى (هذان خصمان اختصموا في ربهم) الآية . وقال الحكم وغيره عن مقسم عن ابن عباس قال : « دفع النبي (ص) الراية يوم بدر إلى علي وهو ابن عشرين سنة » وقال الحسن بن عرفة : حدثني عمار بن محمد عن سعيد بن محمد الحنظلي عن أبي جعفر محمد بن علي قال : نادى مناد في السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي . قال ابن عساکر وهذا مرسل وإنما تنفل رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار يوم بدر ثم وهبه من علي بعد ذلك وقال يونس بن بكير عن مسعر عن أبي عوف عن أبي صالح عن علي قال : قيل لى يوم بدر ولأبي بكر قيل لأحدنا معك جبريل ومع الآخر ميكائيل قال وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ويكون في الصف . وشهد علي أجداً وكان على الميمنة ومعه الراية بعد مصعب ابن عمير ، وعلي الميسرة المنبر بن عمرو الأنصاري ، وحمزة بن عبد المطلب ، علي القلب وعلي الرجالة الزبير بن العوام ، وقيل المقداد بن الأسود ، وقد قاتل علي يوم أحد قتالاً شديداً ، وقتل خلقاً كثيراً من المشركين ، وغسل عن وجهه النبي (ص) ، الدم الذي كان أصابه من الجراح حين شج في وجهه وكسرت ربايعته وشهد يوم الخندق فقتل يومئذ فارس العرب ، وأحد شجعانهم المشاهير ، عمرو ابن عبدود العامري ، كما قدمنا ذلك في غزوة الخندق ، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان ، وشهد خيبر

وكانت له بها مواقف هائلة ، ومشاهد طائلة ، منها أن رسول الله (س) قال : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها ، فدعا علياً - وكان أرمداً - فدعاه ، وبصق في عينه فلم يرمد بعدها ، فبرأ وأعطاه الراية ، ففتح الله على يديه ، وقتل مرجبا اليهودي

وذكر محمد بن إسحاق عن عبد الله بن حسن عن بعض أهله عن أبي رافع أن يهودياً ضرب علياً فطرح ترسه ، فتناول بابا عند الحصن فتترس به ، فلم يزل في يده حتى فتح الله على يديه ثم ألقاه من يده ، قال أبو رافع : فلقد رأيتني أنا وسبعة معي نجتهد أن نقلب ذلك الباب على ظهره يوم خيبر فلم نستطع . وقال ليث عن أبي جعفر عن جابر أن علياً حمل الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها ، فلم يحموه إلا أربعون رجلاً * ومنها أنه قتل مرجبا فارس يهود وشجعانهم * وشهد على عمرة القضاء وفيها قال له النبي (س) : « أنت مني ، وأنا منك » وما يذكره كثير من القصص في مقاتلته الجن في بئر ذات العلم - وهو بئر قريب من الجحفة - فلا أصل له ، وهو من وضع الجهلة من الأخباريين فلا يفتر به . وشهد الفتح وحنينا والطائف ، وقاتل في هذه المشاهد قتالا كثيراً ، واعتمر من الجعرانة مع رسول الله (س) ، [ولما خرج رسول الله (س)] (١) إلى تبوك واستخلفه على المدينة ، قال له : يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » وبعثه رسول الله (س) أميراً وحاكماً على اليمن ، ومعه خالد ابن الوليد ، ثم وافى رسول الله (س) عام حجة الوداع ، إلى مكة ، وساق معه هدياً ، وأهل كاهل النبي (س) ، فأشركه في هديه ، واستمر على إحرامه ، [ونحرا هديهما بعد فراغ نسكهما كما تقدم] (٢) ولما مرض رسول الله (س) ، قال له العباس : سل رسول الله (س) فيمن الأمر بعده ؟ فقال : والله لا أسأله فإنه إن منعناها لا يمطيناها الناس بعده أبداً ، والأحاديث الصحيحة الصريحة دالة على أن رسول الله (س) لم يوص إليه ولا إلى غيره بالخلافة ، بل لوح بذكر الصديق ، وأشار إشارة مفهومة ظاهرة جداً إليه ، كما قدمنا ذلك والله الحمد .

✓ وأما ما يفتره كثير من جهلة الشيعة والقصاص الاغبياء ، من أنه أوصى إلى علي بالخلافة ، فكذب وبهت وافتراء عظيم يلزم منه خطأ كبير ، من تخوين الصحابة وممالأتهم بعده على ترك إفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه ، وصرفهم إياها إلى غيره ، لا لعنى ولا لسبب ، وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الاسلام هو الحق ، يعلم بطلان هذا الاقتراء ، لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء ، وهم خير قرون هذه الأمة ، التي هي أشرف الأمم بنص القرآن ، وإجماع

(١) و (٢) سقط من الحلية .

السلف واختلف ، في الدنيا والآخرة ، والله الحمد . وما قد يقصه بعض القصاص من العوام وغيرهم في الأسواق وغيرها من الوصية لعل في الآداب والأخلاق في المأكل والمشرب والممس ، مثل ما بهولون : يا علي لا تغم وأنت قاعد ، يا علي لا تلبس سراويلك وأنت قائم ، يا علي لا تمسك عضادتي الباب ، ولا تجلس على أسكفة الباب ، ولا تحيط ثوبك وهو عليك ، ونحو ذلك ، كل ذلك من الهدايات فلا أصل لشيء منه ، بل هر اختلاق بعض السفلة الجهلة ، ولا يعول على ذلك ويفتربه إلا غبي عبي . ثم لما مات رسول الله (س) ، كان على من جملة من غسله وكفنه ، ولى دفنه كما تقدم ذلك مفصلاً والله الحمد والمنة . وسيأتي في باب فضائله ذكر تزويج رسول الله (س) له من فاطمة بعد وفاة بدر فولد له منها حسن وحسين ومحسن كما قدمنا . وقد وردت أحاديث في ذلك لا يصح شيء منها بل أكثرها من وضع الروافض والقصاص . ولما بويج الصديق يوم السقيفة كان على من جملة من بايع بالمسجد كما قدمنا . وكان بين يدي الصديق كغيره من أمراء الصحابة يرى طاعته فرضاً عليه ، وأحب الأشياء إليه ، ولما توفيت فاطمة بعد ستة أشهر - وكانت قد تفضيت بعض الشيء على أبي بكر بسبب الميراث الذي فاتها من أبيها علي السلام ، ولم تكن اطلمت على النص المختص بالأبياء وأنهم لا يورثون ، فلما بلغها سألت أبا بكر أن يكون زوجها ناظراً على هذه الصدقة ، فأبى ذلك عليها ، فبقى في نفسها شيء كما قدمنا ، واحتاج على أن يداريها بهض المداراة - فلما توفيت جدد البيعة مع الصديق رضى الله عنهما ، فلما توفى أبو بكر وقام عمر في الخلافة بوصية أبي بكر إليه بذلك ، كان على من جملة من بايعه ، وكان معه يشاء رد في الأمور ، ويقال إنه استقضاه في أيام خلافته ، وقدم معه من جملة سادات أمراء الصحابة إلى الشام ، وشهد خطبته بالجالية ، فلما طعن عمر وجعل الأمر شورى في ستة أهدم على ، ثم خلص منهم بعثمان وعلي كما قدمنا ، فقدم عثمان على علي ، فسمع وأطاع ، فلما قتل عثمان يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمسة وثلاثين على المشهور .

عدت الناس إلى علي فبايعوه ، قبل أن يدفن عثمان ، وقيل بعد دفنه كما تقدم ، وقد امتنع على من إجابتهم إلى قبول الامارة حتى تكرر قولهم له وفر منهم إلى حائط بني عمرو بن مبدول ، وأغلق بابه فجاء الناس فطرقوا الباب وولجوا عليه ، وجاءوا معهم بطلمحة والزبير ، فقالوا له : إن هذا الأمر لا يمكن بقاؤه بلا أمير ، ولم يزالوا به حتى أجاب .

ذكر بيعة علي رضي الله عنه بالخلافة

يقال ان أول من بايعه طلحة ببيد النبي وكانت شلاء من يوم أحد - لما وقى بها رسول الله (س) - فقال بعض القوم : والله إن هذا الأمر لا يتم ، وخرج علي إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وعمامة خز ونملاء في يده ، نو كما على قومه ، فبايعه عامة الناس ، وذلك يوم السبت التاسع عشر

من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، ويقال إن طلحة والزبير إنما بايعاه بعد أن طلبهما وسألاه أن يؤمرهما على البصرة والكوفة ، فقال لهما : بل تكونا عندي أستأنس بكما ، ومن الناس من يرعم أنه لم يبايعه طائفة من الأنصار ، منهم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومسلمة بن مخلد ، وأبو سعيد ، ومحمد بن مسلمة ، والنعمان بن بشير ، وزيد بن ثابت ، ورافع بن خديج ، وفضالة بن عبيد ، وكعب بن عجرة ذكره ابن جرير من طريق المدائني عن شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن الحسن قال المدائني : حدثني من سمع الزهري يقول : هرب قوم من المدينة إلى الشام ولم يبايعوا علياً ، ولم يبايعه قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن سلام ، والمغيرة بن شعبة ، قلت : وهرب مروان بن الحكم والوليد بن عقبة وآخرون إلى الشام . وقال الواقدي : بايع الناس علياً بالمدينة ، وتربص سبعة نفر لم يبايعوا ، منهم ابن عمر ، وسعد بن أبي وقاص ، وصهيب ، وزيد بن ثابت ، ومحمد بن أبي مسلمة ، وسلمة بن سلامة بن رقش ، وأسامة بن زيد ، ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيها نعلم . وذكر سيف بن عمر عن جماعة من شيوخه قالوا : بقيت المدينة خمسة أيام بعد مقتل عثمان وأميرها العافقي بن حرب ، يلتسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر . والمصريون يلحون على علي وهو يهرب منهم إلى الحيطان ، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه ، والبصريون يطلبون طلحة فلا يجيبهم ، فقالوا فيما بينهم لا نولى أحداً من هؤلاء الثلاثة ، فمضوا إلى سعد بن أبي وقاص فقالوا : إنك من أهل الشورى فلم يقبل منهم ، ثم راحوا إلى ابن عمر فأبى عليهم ، فخاروا في أمرهم ، ثم قالوا : إن نحن رجعنا إلى أمصارنا بقتل عثمان من غير إمرة اختلف الناس في أمرهم ولم نسلم ، فرجعوا إلى علي فألحوا عليه ، وأخذ الأشر بيده فبايعه وبايعه الناس ، وأهل الكوفة يقولون : أول من بايعه الاشر النخعي وذلك يوم الخميس الرابع والعشرون من ذى الحجة ، وذلك بعد مراجعة الناس لهم في ذلك ، وكلهم يقول : لا يصلح لها إلا علي ، فلما كان يوم الجمعة وصعد على المنبر بايعه من لم يبايعه بالأمس ، وكان أول من بايعه طلحة بيده السلاء ، فقال قائل : إن الله وإنا إليه راجعون ، ثم قال الزبير : إنما بايعت علياً واللج على عنقي والسلام ، ثم راح إلى مكة فأقام أربعة أشهر ، وكانت هذه البيعة يوم الجمعة الخمسة بقين من ذى الحجة ، وكان أول خطبة خطبها أنه حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تعالى أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير ودعوا الشر ، إن الله حرم حرماً مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها ، وشدد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يجلب لمسلم أذى مسلم إلا بما يجب ، بادروا أمر العامة ، وخاصة أئمة الموت ، فإن الناس أمامكم ، وإنما خلفكم الساعة تحذو بكم فتخففوا تلتحقوا ، فإنا ينتظر بالناس أخراهم ، اتقوا الله عباده في عباده وبلاده ، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ، ثم أطيعوا الله ولا تعصوه ،

وإذا رأيتم الخبير نفخوا به وإذا رأيتم الشرَّ فدعوه [واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض] الآية ، فلما فرغ من خطبته قال المصريون :

خذها إليك واحنرن أبا الحسن * إنأمرُ الأمرُ إمرارُ الرسن
صولةُ آسادِ كآسادِ السفن * بمشرفياتِ كنفدرانِ اللبن
ونظامنُ الملكِ بلبينِ كالشطن * حتى يمرنَ على غيرِ عنن

فقال على مجيبا لهم !

ان عجزتَ عجزةٌ لا اعتنرتُ * سوفُ أكيسُ بعدها وأستمر
أرفعُ من ذبلي ما كنتُ أجزُ * وأجمعُ الأمرُ الشثيتَ المنتشر
إن لم يشاغبني العجولُ المنتعز * أو يتركوني والسلاحُ يبتدر

وكان على الكوفة أبو موسى الأشعري على الصلاة وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى الخراج جابر بن فلان المزني ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر ، وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وقد تغلب عليه محمد بن أبي حذيفة ، وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان ، ونوابه على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعلى قنسرين حبيب بن سلمة ، وعلى الأردن أبو الأعور ، وعلى فلسطين حكيم بن علقمة ، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس ، وعلى قرقيسيا جبر بن عبد الله البجلي ، وعلى حلوان عتبية بن النهاس ، وعلى قيسارية مالك بن حبيب ، وعلى همدان حبيش . هذا ما ذكره ابن جرير من نواب عثمان الذين توفى وهم نواب الأمصار ، وكان على بيت المال عقبة بن عمرو ، وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت ، ولما قتل عثمان بن عفان خرج النعمان بن بشير ومعه قميص عثمان مضمخ بدمه ، ومعه أصابع فائلة التي أصيبت حين حاجفت عنه بيدها ، فقطعت مع بعض الكف فورد به على معاوية بالشام ، فوضعه معاوية على المنبر ليراه الناس ، وعلق الأصابع في كم القميص ، وندب الناس إلى الأخذ بهذا الثأر والدم وصاحبه ، فتباكى الناس حول المنبر ، وجعل القميص يرفع تارة ويوضع تارة ، والناس يتباكون حوله سنة ، وحث بعضهم بعضا على الأخذ بثأره ، واعتزل أكثر الناس النساء في هذا العام ، وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان ، ممن قتله من أولئك الخوارج : منهم عبادة بن الصامت ، وأبو الدرداء ، وأبو أمامة ، وعمرو بن عنبسة وغيرهم من الصحابة ، ومن التابعين : شريك بن حباشة ، وأبو مسلم الخولاني ، وعبد الرحمن بن غنم ، وغيرهم من التابعين . ولما استقر أمر بيعة على دخل عليه طلحة والزبير ورؤس الصحابة رضی الله عنهم ، وطلبوا منه إقامة الحدود ، والأخذ بدم عثمان . فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان ، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا ، فطلب منه الزبير أن يوليه

إمرة الكوفة ليايته بالجنود ، وطلب منه طلحة أن يوليه إمرة البصرة ، ليايته منها بالجنود ليقوى بهم على شوكة هؤلاء الخوارج ، وجهلة الأعراب الذين كانوا معهم في قتل عثمان رضى الله عنه ، فقال لها : مهلاً على ، حتى أنظر في هذا الأمر . ودخل عليه المغيرة بن شعبة على إثر ذلك فقال له : إني أرى أن تقر عمالك على البلاد ، فإذا أتتك طاعتهم استبدلت بعد ذلك بمن شئت وتركت من شئت ، ثم جاءه من الغد فقال له : إني أرى أن تعزلهم لتعلم من يطيعك ممن يعصيك ، فعرض ذلك على علي بن عباس فقال : لقد نصحك بالأمس وغشك اليوم ، فبلغ ذلك المغيرة فقال : نعم نصحته فلما لم يقبل غششته ثم خرج المغيرة فلحق بمكة ، ولحقه جماعة منهم طلحة والزبير : وكانوا قد استأذنوا علياً في الاعتمار فأذن لهم ، ثم إن ابن عباس أشار على علي باستمرار نوابه في البلاد ، إلى أن يتمكن الأمر ، وأن يقر معاوية خصوصاً على الشام وقال له : إني أخشى إن عزلته عنها أن يطلبك بدم عثمان ولا آمن طلحة والزبير أن يتكأما عليك بسبب ذلك ، فقال علي : إني لا أرى هذا ولكن اذهب أنت إلى الشام فقد وليتها ، فقال ابن عباس لعلي : إني أخشى من معاوية أن يقتلني بعثمان ، أو يجلسني لقرابتي منك ولكن اكتب معي إلى معاوية فنهه وعده ، فقال علي : والله إن هذا مالا يكون أبداً ، فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين الحرب خدعة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فوالله لئن أعطيتني لأوردنهم بعد صدرهم ونهى ابن عباس علياً فيما أشار عليه أن يقبل من هؤلاء الذين يحسنون إليه الرحيل إلى العراق ، ومفارقة المدينة ، فأبى عليه ذلك كله ، وطاوع أمر أولئك الأمراء من أولئك الخوارج من أهل الأمصار .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة قصد قسطنطين بن هرقل بلاد المسلمين في ألف مركب ، فأرسل الله عليه قاصفاً من الرياح ففرقه الله بحوله وقوته ، ومن معه ، ولم ينج منهم أحد إلا الملك في شردمة قليلة من قومه ، فلما دخل صقلية عملوا له حماماً فدخله فقتلوه فيه ، وقالوا : أنت قتلت رجالنا .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين من الهجرة

استهلت هذه السنة وقد تولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الخلافة ، وولي علي الأمصار نواباً ، فولى عبد الله بن عباس على اليمن ، وولى سمرة بن جندب^(١) على البصرة ، وعمارة بن شهاب على الكوفة ، وقيس بن سعد بن عبادة على مصر ، وعلى الشام سهل بن حنيف بدل معاوية ، فسار حتى بلغ تبوك فنلقته خيل معاوية ، فقالوا : من أنت ؟ فقال : أمير ، قالوا : على أي شيء ؟ قال : على الشام ، فقالوا : إن كان عثمان بعنك في هلاكك ، وإن كان غيره فارجع . فقال : أو ما سمعتم الذي

(١) ذكر ابن جرير الطبري أن علياً ولي عثمان بن حنيف على البصرة وسيأتي أنه عثمان

كان؟ قالوا: بلى، فرجع إلى علي. وأما قيس بن سعد فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور، وقالت طائفة: لانبأيع حتى نقتل قتلة عثمان، وكذلك أهل البصرة، وأما عمارة بن شهاب المبعوث أميراً على الكوفة فصدّه عنها طلحة بن خويلد غضبا لعثمان، فرجع إلى علي فأخبره، وانتشرت الفتنة وتفاقم الأمر، واختلفت الكلمة، وكتب أبو موسى إلى علي بطاعة أهل الكوفة ومبايعتهم إلا القليل منهم، وبعث علي إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها، وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر، ثم بعث معاوية طوماراً مع رجل فدخل به علي على فقال: ما وراءك؟ قال جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القود كلهم موتور، تركت سبعين ألف شيخ سيكون تحت قميص عثمان، وهو علي منبر دمشق، فقال علي: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ثم خرج رسول معاوية من بين يدي علي فهمّ به أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان يريدون قتله، فساأفت إلا بعد جهد. وعزم علي رضي الله عنه على قتال أهل الشام، وكتب إلى قيس بن سعد بمصر يستنفر الناس لقتالهم، وإلى أبي موسى بالكوفة: وبعث إلى عثمان بن حنيف بذلك، وخطب الناس فحثهم على ذلك. وعزم علي التجهيز، وخرج من المدينة، واستخلف عليها قثم بن العباس، وهو عازم أن يقاتل بمن أطاعه من عصابه وخرج عن أمره ولم يبايعه مع الناس، وجاء إليه ابنه الحسن ابن علي فقال: يا أباي دع هذا فإن فيه سفك دماء المسلمين، ووقوع الاختلاف بينهم، فلم يقبل منه ذلك، بل صمم على القتال، ورتب الجيش، فدفع اللواء إلى محمد بن الحنفية، وجعل ابن العباس على اليمين، وعمرو بن أبي سلمة على اليسرة، وقيل جعل علي اليسرة وعمرو بن سفيان بن عبد الأسد، وجعل علي مقدمته أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخي أبي عبيدة، واستخلف علي المدينة قثم بن العباس ولم يبق شيء إلا أن يخرج من المدينة قاصداً إلى الشام، حتى جاءه ما شغله عن ذلك كله وهو ما سنورده.

إبتداء وقعة الجمل

لما وقع قتل عثمان بعد أيام التشريق، كان أزواج النبي (ص)، أمهات المؤمنين قد خرجن إلى الحج في هذا العام فرارا من الفتنة، فلما بلغ الناس أن عثمان قد قتل، أقن بكفة بعد ما خرجوا منها، ورجعوا إليها وأقاموا بها وجعلوا ينتظرون ما يصنع الناس ويتجسسون الأخبار فلما بويع لعلي وصار حظ الناس عنده بحكم الحال وغلبة الرأي، لاعتن اختيار منه لذلك رؤس أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان، مع أن علياً في نفس الأمر يكرههم، ولكنه تربص بهم الدوائر، ويود لو تمكن منهم ليأخذ حق الله منهم، ولكن لما وقع الأمر هكذا واستحوذوا عليه، وحجّبوا عنه عليه الصحابة فرّ جماعة من بني أمية وغيرهم إلى مكة، واستأذنه طلحة والزبير في الاعتار، فأذن لها فخرجا إلى

مكة وتبعهم خلق كثير ، وجم غفير ، وكان على لما عزم على قتال أهل الشام قد نذب أهل المدينة إلى الخروج معه فأبوا عليه ، فطلب عبد الله بن عمر بن الخطاب وحرضه على الخروج معه ، فقال : إنما أنا رجل من أهل المدينة ، إن خرجوا خرجت على السمع والطاعة ، ولكن لا أخرج للقتال في هذا العام ، ثم تجهز ابن عمر وخرج إلى مكة ، وقدم إلى مكة أيضا في هذا العام يعلى بن أمية من اليمن ، - وكان عاملا عليها لعثمان - ، ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم ، وقدم لها عبد الله بن عامر من البصرة ، وكان نائبها لعثمان ، فاجتمع فيها خلق من سادات الصحابة ، وأمهاة المؤمنين ، فقامت عائشة رضی الله عنها في الناس تخطبهم وتحثهم على القيام بطلب دم عثمان ، وذكرت ما افتات به أولئك من قتله في بلد حرام وشهر حرام ، ولم يراقبوا جوار رسول الله (ص) ، وقد سفكوا الدماء ، وأخذوا الأموال . فاستجاب الناس لها ، وطاوعوها على ما تراه من الأمر بالمصلحة ، وقالوا لها : حينما مسرت سرنا معك ، فقال قائل نذهب إلى الشام ، فقال بعضهم : إن معاوية قد كفاكم أمرها ، [ولو قدموها لغلبوا ، واجتمع الأمر كله لهم ، لأن أكبر الصحابة معهم] ^(١) وقال آخرون : نذهب إلى المدينة فنطلب من على أن يسلم إلينا قتلة عثمان فيقتلوا ، وقال آخرون : بل نذهب إلى البصرة فنقتوى من هنالك بالخليل والرجال ، ونبدأ بن هناك من قتلة عثمان . فاتفق الرأي على ذلك وكان بقية أمهاة المؤمنين قد وافقت عائشة على المسير إلى المدينة ، فلما اتفق الناس على المسير إلى البصرة رجعت عن ذلك وقلن : لا نسير إلى غير المدينة ، وجهز الناس يعلى بن أمية فاتفق فيهم ستمائة بعير وستمائة ألف درهم وجهزهم ابن عامر أيضا بمال كثير ، وكانت حفصة بنت عمر أم المؤمنين قد وافقت عائشة على المسير إلى البصرة ، فنعها أخوها عبد الله من ذلك ، وأبى هو أن يسير معهم إلى غير المدينة ، وسار الناس صحبة عائشة في ألف فارس ، وقيل تسعمائة فارس من أهل المدينة ومكة ، وتلاحق بهم آخرون ، فصاروا في ثلاثة آلاف ، وأم المؤمنين عائشة تحمل في هودج على جمل اسمه عسكرة ، اشتراه يعلى بن أمية من رجل من عرينة بمائتي دينار ، وقيل بثمانين دينارا ، وقيل غير ذلك ، وسار معها أمهاة المؤمنين إلى ذات عرق ففارقها هنالك وبكين للوداع ، وتباكى الناس ، وكان ذلك اليوم يسمى يوم النحيب ، وسار الناس قاسدين البصرة ، وكان الذي يصلى بالناس عن أمر عائشة ابن أختها عبد الله ابن الزبير ، ومروان بن الحكم يؤذن للناس في أوقات الصلوات ، وقد مروا في مسيرهم ليللا بقاء يقال له الحوآب ، فنبحتهم كلاب عنده ، فلما سمعت ذلك عائشة قالت : ما اسم هذا المكان ؟ قالوا الحوآب ، فضربت بإحدى يديها على الأخرى وقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أظننى إلا راجعة ، قالوا : ولم ؟ قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول لنسائه : « ليت شمري أيتكن التي تنبجها كلاب

(١) سقط من المصرية .

الحوآب»، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، وقالت: ردوني ردوني، أنا والله صاحبة ماء الحوآب، وقد أوردنا هذا الحديث بطرقه وألفاظه في دلائل النبوة كما سبق، فأناخ الناس حولها يوماً وليلة، وقال لها عبد الله بن الزبير: إن الذي أخبرك أن هذا ماء الحوآب قد كذب، ثم قال الناس: النجا النجا، هذا جيش على بن أبي طالب قد أقبل، فارتحلوا نحو البصرة، فلما اقتربت من البصرة كتبت إلى الأحنف بن قيس وغيره من رؤوس الناس، أنها قد قدمت، فبعث عثمان بن حنيف عمران بن حصين وأبا الأسود الدؤلى إليها ليعلما ماجأت له، فلما قدما عليها سلما عليها واستعلما منها ما جاءت له، فذكرت لهما ما الذى جاءت له من القيام بطلب دم عثمان، لأنه قتل مظلوماً فى شهر حرام وبلد حرام. وتلت قوله تعالى [لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً] فخرجنا من عندها فجاء إلى طلحة فقال له: ما أقدمك؟ فقال: الطلب بدم عثمان، فقال: ما بايعت علياً؟ قال: بلى والسيف على عنقي، ولا أستقبله إن هو لم يُجَل بيننا وبين قتلة عثمان. فذهب إلى الزبير فقال مثل ذلك، قال: فرجع عمران وأبو الأسود إلى عثمان بن حنيف، فقال أبو الأسود:

يا ابن الأحنف قد أتيت فأنفر * وطاعن القوم وجالد واصبر *
* واخرج لهم مستلماً وشمر *

قال عثمان بن حنيف: إنا لله وإنا إليه راجعون، دارت رحا الاسلام ورب الكعبة، فانظروا بأى زيفان زيف، فقال عمران إى والله لتعركنكم عركا طويلا، يشير عثمان بن حنيف إلى حديث ابن مسعود مرفوعا «تدور رحا الاسلام لخمس وثلاثين» الحديث كما تقدم، ثم قال عثمان بن حنيف لعمران بن حصين: أشر على، فقال اعتزل فاقى قاعد فى منزلى، أو قال قاعد على بعيرى، فذهب فقال عثمان: بل أمنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين، فنادى فى الناس يأمرهم بلبس السلاح والاجتماع فى المسجد، فاجتمعوا فأمرهم بالتجهز، فقام رجل وعثمان على المنبر فقال: أيها الناس إن كان هؤلاء القوم جاؤا خائفين فقد جاؤا من بلد يأمن فيه الطير، وإن كانوا جاؤا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلته، فأطيعوني ورددوهم من حيث جاؤا، فقام الأسود بن سريع السعدى فقال: إنما جاؤا يستعينون بنا على قتل عثمان منا ومن غيرنا، فخصبه الناس، فلم عثمان بن حنيف أن لقتله عثمان بالبصرة أنصاراً، فكره ذلك، وقدمت أم المؤمنين بمن معها من الناس، فترلوا المر بد من أعلاه قريبا من البصرة، وخرج إليهم أهل البصرة من أراد أن يكون معها، وخرج عثمان بن حنيف بالجيش فاجتمعوا بالمر بد، فتكلم طلحة - وكان على الميمنة - فندب إلى الأخذ بثأر عثمان، والطلب بدمه، وتابعه الزبير فتكلم بمثل مقالته فرد عليهما ناس من جيش عثمان بن حنيف، وتكلمت أم المؤمنين فخرت وحنث على

القتال ، فتناور طوائف من أطراف الجيش فتراموا بالحجارة ، ثم تحاجز الناس ورجع كل فريق إلى حوزته ، وقد صارت طائفة من جيش عثمان بن حنيف إلى جيش عائشة ، فكثروا ، وجاء حارثة ابن قدامة السعدي فقال : يا أم المؤمنين ! والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيديك على هذا الجبل عرضة للسلاح ، إن كنت أتيتنا طائفة فارجمي من حيث جئت إلى منزلك ، وإن كنت أتيتنا مكرهة فاستعيني بالناس في الرجوع وأقبل حكيم بن جبلة - وكان على خيل عثمان بن حنيف - فأنشب القتال وجعل أصحاب أم المؤمنين يكفون أيديهم ويمتنعون من القتال ، وجعل حكيم يقتحم عليهم فاقتلوا على فم السكة ، وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن ، وحجز الليل بينهم ، فلما كان اليوم الثاني قصدوا للقتال ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، إلى أن زال النهار ، وقتل خلق كثير من أصحاب ابن حنيف ، وكثرت الجراح في الفريقين ، فلما عضتهم الحرب تداعوا إلى الصلح على أن يكتبوا بينهم كتابا ويبعثوا رسولا إلى أهل المدينة يسأل أهلها ، إن كان طلحة والزبير أكرها على البيعة ، خرج عثمان بن حنيف عن البصرة وأخلاها ، وإن لم يكونا أكرها على البيعة خرج طلحة والزبير عنها وأخلوها لهم ، وبعثوا بذلك كعب بن سور القاضي ، قسم المدينة يوم الجمعة ، فقام في الناس ، فسألهم : هل بايع طلحة والزبير طائعين أو مكرهين ؟ فسكت الناس فلم يتكلم إلا أسامة بن زيد ، فقال : بل كانا مكرهين ، فثار إليه بعض الناس فأرادوا عسره ، فحاجف دونه صهيب ، وأبو أيوب ، وجماعة حتى خلصوه ، وقالوا له : ما وسعك ما وسعنا من السكوت ؟ فقال : لا والله ما كنت أرى أن الأمر ينتهي إلى هذا ، وكتب على إلى عثمان بن حنيف يقول له : إتهما لم يكرها على فرقة ، ولقد أكرها على جماعة وفضل فإن كانا يريدان الخلع فلا عندهما ، وإن كانا يريدان غير ذلك نظرا ونظرنا ، وقدم كعب بن سور على عثمان بكتاب على ، فقال عثمان : هذا أمر آخر غير ما كنا فيه ، وبعث طلحة والزبير إلى عثمان بن حنيف أن يخرج إليهما فأبى ، فجمعا الرجال في ليلة مظلمة وشهدا بهم صلاة العشاء في المسجد الجامع ، ولم يخرج عثمان بن حنيف تلك الليلة ، فصلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، ووقع من رعاك الناس من أهل البصرة كلام وضرب ، وقتل منهم نحواً أربعين رجلا ، ودخل الناس على عثمان بن حنيف قصره فأخرجوه إلى طلحة والزبير ، ولم يبق في وجهه شعرة إلا تنفوها ، فاستعظما ذلك وبعثنا إلى عائشة فأعلمها الخبر ، فأمرت أن تخلي سبيله ، فأطلقوه وولوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقسم طلحة والزبير أموال بيت المال في الناس وفضلوا أهل الطاعة ، وأكب عليهم الناس يأخذون أرزاقهم ، وأخذوا الحرص ، واستبدوا في الأمر بالبصرة ، فمضى لذلك جماعة من قوم قنلة عثمان وأنصارهم ، فركبوا في جيش قريب من ثلثمائة ، ومقدمهم حكيم بن جبلة ، وهو أحد من باشر قتل عثمان ، فبارزوا وقاتلوا ،

فضرب رجل رجل حكيم بن جبلة فقطعها ، فزحف حتى أخذها وضرب بها ضاربه فقتله ثم اتسكأ عليه وجعل يقول :

يا ساق لن تراعى * إن لك ذراعى * أحمى بها كراعى
وقال أيضاً :

ليس على أن أموت عار * والعار في الناس هو الفرار * والمجد لا يفضحه الدمار
فمر عليه رجل وهو متكئ برأسه على ذلك الرجل ، فقال له : من قتلك ؟ فقال له وسادتي . ثم مات حكيم قتيلاً هو ونحوه من سبعين من قتلة عثمان وأنصارهم أهل المدينة ، فضعف جأش من خالف طلحة والزبير من أهل البصرة ، ويقال : إن أهل البصرة بايعوا طلحة والزبير ، وندب الزبير ألف فارس يأخذهمه ويلتقي بها علياً قبل أن يجيء فلم يجبه أحد ، وكتبوا بذلك إلى أهل الشام يبشرونهم بذلك ، وقد كانت هذه الواقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ، وقد كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان تدعوه إلى نصرتها والقيام معها فان لم يجيء فليكيف يده وليسلم منزله ، أي لا يكون عليها ولا لها ، فقال : أنا في نصرتك ما دمت في منزلك ، وأبي أن يطعها في ذلك ، وقال : رحم الله أم المؤمنين أمرها الله أن تلتزم بيتها وأمرنا أن نقاتل ، فخرجت من منزلها وأمرتنا بلزوم بيوتنا التي كانت هي أحق بذلك منا ، وكتبت عائشة إلى أهل الهمامة والكوفة بمثل ذلك .

مسير علي بن أبي طالب من المدينة إلى البصرة بدلاً من الشام

بعد أن كان قد تجهز قاصداً الشام كما ذكرنا ، فلما بلغه قصد طلحة والزبير البصرة ، خطب الناس وحثهم على المسير إلى البصرة ليمنع أولئك من دخولها ، إن أمكن ، أو يطردم عنها إن كانوا قد دخلوها ، فتناقل عند أكثر أهل المدينة ، واستجاب له بعضهم ، قال الشعبي : ما نهض معه في هذا الأمر غير ستة نفر من البدرين ، ليس لهم سابع . وقال غيره أربعة . وذكر ابن جرير وغيره قال كان ممن استجاب له من كبار الصحابة أبو الهيثم بن التيهان ، وأبو قتادة الأنصاري ، وزيد بن حنظلة ، وخزيمة بن ثابت . قالوا : وليس بنى الشهادتين ، ذلك مات في زمن عثمان رضي الله عنه . وسار على من المدينة نحو البصرة على تعبته المتقدم ذكرها ، غير أنه استخلف على المدينة تمام بن عباس وعلى مكة قثم بن عباس وذلك في آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ، وخرج علي من المدينة في نحو من تسعمائة مقاتل ، وقد لقي عبد الله بن سلام رضي الله عنه علياً وهو بالربذة ، فأخذ بعنان فرسه وقال : يا أمير المؤمنين لا تخرج منها ، فوالله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً ، فسبه بعض الناس ، فقال علي : دعوه فنعهم الرجل من أصحاب النبي (ص) ، وجاء الحسن بن علي إلى أبيه في الطريق فقال : لقد نهيتك فعضيتني تقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك . فقال له علي : إنك لا تزال

نحن على حنين الجارية ، وما الذى نهيتنى عنه فعصيتك ؟ فقال : ألم أمرك قبل مقتل عثمان أن تخرج
 منها لتلا يقتل وأنت بها ، فيقول قائل أو يتحدث متحدث ؟ ألم أمرك أن لا تباع الناس بعد قتل
 عثمان حتى يبعث إليك أهل كل مصر يبيعهم ؟ وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان أن
 تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا فعصيتنى فى ذلك كله ؟ فقال له على : أماقولك أن أخرج قبل مقتل عثمان
 فلقد أحيط بنا كما أحيط به ، وأما مبايعتى قبل مجئ بيعة الامصار فكرهت أن يضيع هذا الأمر ،
 وأما أن أجلس وقد ذهب هؤلاء إلى ما ذهبوا إليه . فتريد منى أن أكون كالضبع التى يحاط بها ،
 ويقال ليست هاهنا ، حتى يشق عرقوبها فتخرج ، فاذا لم أنظر فيما يلزمنى فى هذا الأمر ويعيننى ،
 فمن ينظر فيه ؟ فكف عنى يا بنى ، ولما انتهى إليه خبر ما صنع القوم بالبصرة من الأمر الذى قدمنا
 كتب إلى أهل الكوفة مع محمد بن أبى بكر ، ومحمد بن جعفر ، إني قد اخترتك على أهل الأمصار ،
 فرغبت إليكم وفرغت لما حدث ، فكونوا لدين الله أعوانا وأنصارا ، وانهبوا إلينا فالاصلاح نريد
 لتعود هذه الأمة إخوانا ، فضيا ، وأرسل إلى المدينة فأخذ ما أراد من سلاح ودواب ، وقام فى الناس
 خطيبا فقال : إن الله أعزنا بالاسلام ورفعنا به ، وجعلنا به إخوانا ، بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعده ،
 فجرى الناس على ذلك ماشاء الله ، الاسلام دينهم ، والحق قائم بينهم ، والكتاب إمامهم ، حتى
 أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزعهم الشيطان ليتزغ بين هذه الامة ، ألا وإن هذه
 الامة لا بد مفترقة كما افترقت الأمم قبلها ، فمعرض بالله من شر ما هو كائن . ثم عاد ثانية فقال : إنه
 لا بد مما هو كائن أن يكون ، ألا وإن هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، شرها فرقة نجبى
 ولا تعمل بعملى ، وقد أدركتم ورأيتم ، فالزموا دينكم ، واهتدوا بهديى فانه هدى نبيكم ، واتبعوا
 سنته ، وأعرضوا عما أشكل عليكم ، حتى تعرضوه على الكتاب ، فما عرفه القرآن فالزموه ، وما أنكره
 فردوه ، وارضوا بالله ربا ، وبالاسلام ديننا ، وبمحمد نبيا ، وبالقرآن حكما وإماما . قال فلما عزم على
 المسير من الربذة قام إليه ابن أبى رفاعة بن رافع ، فقال : يا أمير المؤمنين أى شئ تريد ؟ وأين تذهب
 بنا ؟ فقال : أما الذى نريد وننوى فالاصلاح ، إن قبلوا منا وأجابوا إليه ، قال : فان لم يجيبوا إليه ؟
 قال : ندعهم بفدوم ونعطيهم الحق ونصبر . قال : فان لم يرضوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا ، قال : فان لم
 يتركونا ؟ قال : امتنعنا منهم ، قال : فنعلم إذا . فقام إليه الحجاج بن غزيرة الأنصارى فقال : لأرضينك
 بالفعل كما أرضيتنى بالقول ، والله لينصرنى الله كما سامنا أنصارا . قال : وأنت جماعة من طي وعلى
 بالربذة ، فقيل له : هؤلاء جماعة جاؤا من طي منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد السلام
 عليك ، فقال : جزى الله كلا خيرا (وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً) قالوا : فسار
 على من الربذة على تعبثته وهو راكب ناقه حمراء يقود فرسا كيتا فلما كان بفيء جاءه جماعة من أسد

وطى ، فرضوا أنفسهم عليه فقال : فيمن معى كفاية ، وجاء رجل من أهل الكوفة يقال له عامر بن مطر الشيباني ، قال له على : ما وراءك ؟ فأخبره الخبر ، فسأله عن أبي موسى فقال : إن أردت الصلح فأب موسى صاحبه ، وإن أردت القتال فليس بصاحبه ، فقال على : والله ما أريد إلا الصلح ممن تورد علينا . وسار ، فلما اقترب من الكوفة وجاءه الخبر بما وقع من الأمر على جليته ، من قتل ومن إخراج عثمان بن حنيف من البصرة ، وأخذهم أموال بيت المال ، جعل يقول : اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير ، فلما انتهى إلى ذي قار أتاه عثمان بن حنيف مهتما ، وليس في وجهه شعرة فقال : يا أمير المؤمنين بعثني إلى البصرة وأنا ذولحية ، وقد جئتك أمرداً ، فقال : أصبت خيراً وأجراً . وقال عن طلحة والزبير : اللهم احلل ما عقدا ، ولا تبرم ما أحكما في أنفسهما ، وأرهما المساءة فيما قد عملا - يعني في هذا الأمر - وأقام على بندي قار ينتظر جواب ما كتب به مع محمد بن أبي بكر وصاحبه محمد بن جعفر - وكانا قد قدما بكتابه على أبي موسى وقاما في الناس بأمره - فلم يجابا في شيء ، فلما أمسوا دخل أناس من ذوى الحجى على أبي موسى يعرضون عليه الطاعة لعلى ، فقال : كان هذا بالأمس ففضب محمد ومحمد فقالا له قولاً غليظاً : فقال لهما : والله إن بيعة عثمان لفي عنق وعنق صاحبكما ، فان لم يكن بدمن قتال فلا تقاتل أحداً حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا ومن كانوا ، فانطلقا إلى على فأخبراه الخبر ، وهو بندي قار ، فقال للأشتر : أنت صاحب أبي موسى والمعرض في كل شيء فاذهب أنت وابن عباس فأصلح ما أفسدت ، فخرجوا فقدموا الكوفة وكثما أبا موسى واستمعانا عليه بنفر من الكوفة فقام في الناس فقال : أيها الناس ، إن أصحاب محمد من الذين محبوبه أعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه ، وإن لكم علينا حقاً وأنا مؤد إليكم نصيحة ، كان الرأي أن لا تستخفوا بسلطان الله وإن لا تجربتوا على أمره ، وهذه فتنة التأم فيها خير من اليقظان ، واليقظان خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب ، والراكب خير من الساعي فاعمدوا السيوف وانصلوا الأسنه ، واقطعوا الأوتار ، وأووا المضطهد والمظلوم حتى يلتئم هذا الأمر ، وتسجل هذه الفتنة ، فرجع ابن عباس والأشتر إلى على فأخبراه الخبر ، فأرسل الحسن وعمار بن يسر ، وقال لهما : انطلق فأصلح ما أفسدت ، فانطلقا حتى دخلا المسجد فكان أول من سلم عليهما مسروق بن الأجدع ، فقال لهما : علام قتلتم عثمان ؟ فقال : على شتم أعراضنا وضرب أشارنا ، فقال : والله ما عقبتكم بمثل ما عوقبتكم به ، ولو صبرتم لكان خيراً للصابرين . قال : وخرج أبو موسى فلقى الحسن بن على فضمه إليه ، وقال لهما : يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين عثمان قتلته ؟ فقال : لم أفعل ، ولم يسؤني ذلك ، قطع عليهما الحسن بن على فقال لأبي موسى : لم تثبط الناس عنا ؟ فوالله ما أردنا إلا الاصلاح ، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء ، فقال : صدقت

بأبي وامي ، ولكن المستشار مؤتمن ، فعمت من النبي (ص) ، يقول « إنها ستكون فتنة القاعد فيها
 خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الراكب » وقد جعلنا الله إخوانا وحرم
 علينا دماءنا وأموالنا ، فغضب عمار وسبه ، وقال : يا أيها الناس ، إنما قال له رسول الله (ص) ، وحده
 أنت فيها قاعداً خير منك قائماً ، فغضب رجل من بني تميم لأبي موسى ونال من عمار ، ونار آخرون ،
 وجعل أبو موسى يكتفكف الناس ، وكثر اللفظ ، وارتفعت الأصوات ، وقال أبو موسى أيها الناس ،
 أطيعوني وكونوا خير قوم من خير أمة العرب ، يأوى إليهم المظلوم ، ويأمن فيهم الخائف ، وإن الفتنة
 إذا أقبلت شبهت ، وإذا أدبرت تبينت ثم أمر الناس بكف أيديهم ولزوم بيوتهم ، فقام زيد بن
 صوحان فقال : أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، سيروا إليه أجمعون ، فقام
 القعقاع بن عمرو فقال : إن الحق ما قاله الأمير ، ولكن لا بد للناس من أمير يردع الظالم ويمسك
 المظلوم ، وينتظم به شمل الناس ، وأمير المؤمنين على ملي بما ولي ، وقد أنصف بالدعاء ، وإنما يريد
 الإصلاح ، فانفروا إليه ، وقام عبد خير فقال : الناس أربع فرق ، علي بن معص في ظاهر الكوفة ،
 وطلحة والزبير بالبصرة ، ومعاوية بالشام ، وفرقة بالحجاز لا تقاتل ولا عناء بها ، فقال أبو موسى : أولئك
 خير الفرق ، وهذه فتنة . ثم ترأس الناس في الكلام ثم قام عمار والحسن بن علي في الناس على
 المنبر يدعوان الناس إلى التغير إلى أمير المؤمنين ، فانه إنما يريد الإصلاح بين الناس ، وسمع عمار
 رجلاً يسب عائشة فقال : اسكت مقبوحاً منبوحاً ، والله إنها لزوجة رسول الله (ص) ، في الدنيا
 والآخرة ، ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أطيعوه أو إياها ، رواد البخاري وقام حجر بن عدى فقال :
 أيها الناس ، سيروا إلى أمير المؤمنين ، [انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله
 ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون] وجعل الناس كلما قام رجل فحرض الناس على التغير يثبطهم أبو
 موسى من فوق المنبر ، وعمار واحسن معه على المنبر حتى قال له الحسن بن علي : ويحك ! اعتزلنا
 لا أم لك ، ودع منبرنا ، ويقال إن علياً بعث الأشتر فعزل أبا موسى عن الكوفة وأخرجه من قصر
 الامارة من تلك الليلة ، واستجاب الناس للتغير فخرج مع الحسن تسعة آلاف في البر وفي دحلة ،
 ويقال سار معه اثني عشر ألف رجل ورجل واحد ، وقدموا على أمير المؤمنين فقتلهم بندي قار إلى
 أثناء الطريق في جماعة ، منهم ابن عباس فرحب بهم وقال : يا أهل الكوفة ! أنتم لتيتم ملوك الهجم
 ففضضتم جموعهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة ، فان رجعوا فذاك الذي
 نريده ، وإن أبوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بالظلم ، ولم ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه
 الفساد إن شاء الله تعالى . فاجتمعوا عنده بندي قار ، وكان من المشهورين من رؤساء من الضاف
 إلى علي ، القعقاع بن عمرو ، وسعد بن مالك ، وهند بن عمرو ، والهثيم بن شهاب ، وزيد بن صوحان ،

والأشتر، وعدى بن حاتم، والمسيب بن نجبة، ويزيد بن قيس، وحجر بن عدى وأمثالهم، وكانت عبد القيس بكاملها بين علي وبين البصرة ينتظر ونه وهم ألوف، فبعث علي القمقاع رسولا إلى طلحة والزبير بالبصرة يدعوهما إلى الألفة والجماعة، ويعظم عليهما الفرقة والاختلاف، فذهب القمقاع إلى البصرة فبدأ بمأثشة أم المؤمنين، فقال: أي أماء! ما أقدمك هذا البلد؟ فقالت: أي بني! الإصلاح بين الناس، فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها، فحضرا فقال القمقاع: إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها؟ فقالت: إنما جئت للإصلاح بين الناس، فقالا: ونحن كذلك قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ وعلى أي شيء يكون؟ فوالله لئن عرفناه لنصطلحن، ولئن أنكراه لا نصطلحن، قال: قتل عثمان، فان هذا إن ترك كان تراكا للقرآن، فقال: قتلنا قتلته من أهل البصرة، وأنتا قبل قتلهم أقرب منكم إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستائة رجل، فغضب لهم ستة آلاف فاعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف، فان تركتموهم وقعتم فيما تقولون، وإن قاتلتموهم فأديلوأ عليكم كان الذي حذرتهم وفرقتهم من هذا الأمر أعظم مما أراكم تدفون وتجمعون منه - يعني أن الذي تريدونه من قتل قتلة عثمان مصلحة، ولكنه يترتب عليه مفسدة هي أربى منها - وكما أنكم عجزتم عن الأخذ بثأر عثمان من حرقوص بن زهير، إتيام ستة آلاف في منعه ممن يريد قتله، فعلى أعذر في تركه الآن قتل قتلة عثمان، وإنما أخر قتل قتلة عثمان إلى أن يتمكن منهم، فان الكرامة في جميع الأمصار مختلفة، ثم أعلمهم أن خلقا من ربيعة ومضر قد اجتمعوا لخرابهم بسبب هذا الأمر الذي وقع. فقالت له عائشة أم المؤمنين: فإذا تقول أنت؟ قال: أقول إن هذا الأمر الذي وقع دواؤه التسكين، فاذا سكن اختلجوا، فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة، وإدراك النار، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واثنتاه كانت علامة شر وذهاب هذا الملك، فأكثروا العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح خير كما كنتم أولا، ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له، فيصرعنا الله وإياكم، وإيم الله إني لأقول قولي هذا وأدعوك إليه، وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها، ونزل بها ما نزل، فان هذا الأمر الذي قد حدث أمر عظيم، وليس كقتل الرجل الرجل، ولا النفر الرجل، ولا القبيلة القبيلة. فقالوا: قد أصبت وأحسن فارجع، فان قدم علي وهو علي مثل رأيك صلح الأمر، قال: فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه، وأرسلت عائشة إلى علي تعلمه أنها إنما جاءت للصلح، ففرح هؤلاء وهؤلاء، وقام علي في الناس خطيبا فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الاسلام وسعادة أهله بالألفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيه (س) علي الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعثه علي عمر بن الخطاب، ثم علي عثمان ثم حدث هذا

الحدث الذي جرى على الأئمة ، أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله عليه بها ، وعلى الفضيلة التي من الله بها ، وأرادوا رد الاسلام والأشياء على أدبارها ، والله بالغ أمره . ثم قال : ألا إني مرتحل غدا فارتحلوا ، ولا يرتحل معي أحد أعان على قتل عثمان بشئ من أمور الناس . فلما قال هذا اجتمع من رؤسهم جماعة كالأشتر النخعي ، وشريح بن أوفى ، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء ، وسالم بن ثعلبة ، وغلاب بن المهيم ، وغيرهم في ألفين وخمسمائة ، وليس فيهم صحابي والله الحمد ، فقالوا : ما هذا ، الرأي وعلى والله أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان ، وأقرب إلى العمل بذلك ، وقد قال ما سمعتم ، غدا يجمع عليكم الناس ، وإنما يريد القوم كلهم أنتم ، فكيف بكم وعددكم قليل في كثيرهم ؟ فقال الأشتر : قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا ، وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم ، فان كان قد اصطلح معهم فانما اصطلحوا على دمائنا ، فان كان الأمر هكذا ألحقنا عليا بعثمان ، فرضى القوم منا بالسكوت ، فقال ابن السوداء : بئس ما رأيت ، لو قتلناه قتلنا ، فانا يامعشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلاف ، لا طاقة لكم بهم ، وهم إنما يريدونكم ، فقال غلاب بن المهيم دعوهم وارجعوا بنا حتى تتعلق ببعض البلاد فتمتنع بها ، فقال ابن السوداء : بئس ما قلت ، إذآ والله كان يتخطفكم الناس ، ثم قال ابن السوداء قبحه الله : يا قوم إن غيركم في خلطة لناس فاذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون فمن أنتم معه لا يجيد بدأ من أن يمتنع ، ويشمل الله طلحة والزبير ومن معهم عما يحبون ، ويأتهم مايكرهون ، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه ، وأصبح على مرتحلا ومر بعبد القيس فسارو من معه حتى نزلوا بالزاوية ، وسار منها يريد البصرة ، وسار طلحة والزبير ومن معهم للقائه ، فاجتمعوا عند قصر عبيد الله بن زياد ، ونزل الناس كل في ناحية . وقد سبق على جيشه وهم يتلاحقون به ، فكشوا ثلاثة أيام والرسل بينهم ، فكان ذلك للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، فأشار بعض الناس على طلحة والزبير بأنتهز الفرصة ، من قتلة عثمان ، فقالوا : إن عليا أشار بتسكين هذا الأمر ، وقد بعثنا إليه بالمصالحة على ذلك ، وقام علي في الناس خطيباً ، فقام إليه الأعور بن نيار المنقري ، فسأله عن إقدامه على أهل البصرة ، فقال : الإصلاح وإطفاء النائرة ليجتمع الناس على الخير ، ويلتم شمل هذه الأئمة ، قال : فان لم يجيئونا ؟ قال : تركناهم ما تركونا ، قال فان لم يتركونا ؟ قال : دفعناهم عن أنفسنا ، قال فهل لهم في هذا الأمر مثل الذي لنا ، قال : نعم ! وقام إليه أبو سلام الدالاني فقال هل لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ، إن كانوا أرادوا الله في ذلك ؟ قال : نعم ! قال : فهل لك من حجة في تأخيرك ذلك ؟ قال : نعم ! قال فما حالنا وحالم إن ابتلينا غداً ؟ قال : إني لأرجو أن لا يقتل منا ومنهم أحد نقي قلبه الله إلا أدخله الله الجنة ، وقال في خطبته : أيها الناس أمسكوا عن هؤلاء القوم أيديكم

والسنتكم ، وإياكم أن يسبقونا غداً ، فإن المحصوم غداً محصوم اليوم وجاء في غبون ذلك الأحنف بن قيس في جماعة فانضاف إلى علي - وكان قد منع حرقوس بن زهير من طلحة والزبير وكان قدبايع عليا بالمدينة وذلك أنه قدم المدينة وعثمان محصور فسأل عائشة وطلحة والزبير : إن قتل عثمان من أبيابيع ؟ فقالوا بايع عليا فلما قتل عثمان بايع تليها قال : ثم رجعت إلى قومي فجاءني بعد ذلك ما هو أظفح ، حتى قال الناس هذه عائشة جاءت لتأخذ بدم عثمان ، فخرت في أمرى لمن أتبع ، فمنعني الله بحديث سمعته من أبي بكر قال : قال رسول الله (ص) ، وقد بلغه أن الفرس قد ملكوا عليهم ابنة كسرى فقال : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » وأصل هذا الحديث في صحيح البخارى ، والمقصود أن الأحنف لما انحاز إلى علي ومعه ستة آلاف قوس ، فقال لعلى : إن شئت قاتلت معك ، وإن شئت كففت عنك عشرة آلاف سيف ، فقال : اكفف عنا عشرة آلاف سيف ، ثم بعث على إلى طلحة والزبير يقول : إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى ننزل فننظر في هذا الأمر ، فأرسلا إليه في جواب رسالته : إنا على ما فارقتنا القعقاع بن عمرو ومن الصلح بين الناس ، فاطمأنت النفوس وسكنت ، واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيشين ، فلما أمسوا بعث على عبد الله بن عباس إليهم ، وبعثوا إليه محمد بن طلحة السجاد وبات الناس بخير ليلة ، وبات قتلة عثمان بشر ليلة ، وباتوا يتشاورون وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الفللس ، فنهضوا من قبل طلوع الفجر وهم قريب من ألفى رجل فأنصرف كل فريق إلى قراياتهم فهجموا عليهم بالسيوف ، فنارت كل طائفة إلى قومهم لينعمهم ، وقام الناس من منامهم إلى السلاح ، فقالوا طرقتنا أهل الكوفة ليلا ، وبيتونا وغدروا بنا ، وظنوا أن هذا عن ملامن أصحاب علي فبلغ الأمر عليا فقال : ما للناس ؟ فقالوا ، بيتنا أهل البصرة ، فنارت كل فريق إلى سلاحه ولبسوا الأئمة وركبوا الخيول ، ولا يشعر أحد منهم بما وقع الأمر عليه في نفس الأمر ، وكان أمر الله فدرا مقدورا وقامت الحرب على ساق وقدم ، وتبارز الفرسان ، وجالت الشجعان ، فنشبت الحرب ، وتواقف الفريقان وقد اجتمع مع علي عشرون ألفاً ، والنف على عائشة ومن معها نحواً من ثلاثين ألفاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، والسابئة أصحاب ابن السوداء قبحة الله لا يقترون عن القتل ، ومنادى على ينادى : ألا كفوا ألا كفوا ، فلا يسمع أحد ، وجاء كعب بن سوار قاضى البصرة فقال : يا أم المؤمنين أدركى الناس لعل الله أن يصلح بك بين الناس ، فجلست في هودجها فوق بعيرها وستروا الهودج بالدروع ، وجاءت فوقت بحيث تنظر إلى الناس عند حركاتهم ، فصاولوا وتجاولوا ، وكان في جملة من تبارز الزبير وعمار ، فحمل عمار يذخره بالرمح والزبير كاف عنه ، ويقول له ، أقتلنى يا أبا اليقظان ؟ فيقول : لا يا أبا عبد الله ، وإنما تركه الزبير لقول رسول الله (ص) : « تقتلك الفئة الباغية » وإلا فالزبير أقدر عليه منه عليه ، فلهذا كف عنه ، وقد كان من سنتهم في هذا اليوم أنه لا يذف على

جريح ، ولا يتبع مدبر ، وقد قتل مع هذا خلق كثير جدا ، حتى جعل على يقول لابنه الحسن : يا بني ليت أباك مات قبل هذا اليوم يمشرين عاما فقال له : يا أبت قد كنت أنكهك عن هذا . قال سعيد بن أبي عمرة عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد قال : قال علي يوم الجمل : يا حسرت ليت أباك مات منذ عشرين سنة ، فقال له : يا أبة قد كنت أنكهك عن هذا ، قال : يا بني إني لم أر أن الأمر يبلغ هذا . وقال مبارك بن فضالة عن الحسن بن أبي بكرة : لما اشتد القتال يوم الجمل ، ورأى علي الرأس تندر أخذ على ابنه الحسن فضمه إلى صدره ثم قال : إنا لله يا حسن ! أي خير يرجى بعد هذا ؟ فلما ركب الجيشان وترآى الجمعان وطلب على طلحة والزبير ليكلمهما ، فاجتمعوا حتى التفت أعناق خيولهم ، فيقال إنه قال لهما : إني أرا كما قد جمعنا خيلا ورجالا وعدداً ، فهل أعدت ما عندنا يوم القيامة ؟ فاتقيا الله ولا تكونا كالتى تقضت غزلهما من بعد قوة أنكثا ، ألم أكن حاكما في دمكا نجرمان دمي وأحرم دمكا ، فهل من حديث أحل لكما دمي ؟ فقال طلحة : آلبت على عثمان . فقال علي [يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق] ، ثم قال : لمن الله قتلة عثمان ، ثم قال : يا طلحة ! أجنبت بمرس رسول الله (س) ، تقاتل بها ، وخبأت عرسك في البيت ؟ أما بايعتني ؟ قال : بايعتك والسيوف على عنقي . وقال للزبير : ما أخرجك ؟ قال : أنت ، ولا أراك بهذا الأمر أولى به مني . فقال له علي : أما تذكر يوم مررت مع رسول الله (س) ، في بني غنم فنظر إلى وضحك وضحكت إليه ، فقلت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال لك رسول الله (س) : « إنه ليس يتمرد لتقاتله وأنت ظالم له » ؟ فقال الزبير : اللهم نعم ! ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا ، ووالله لا أقاتلك . وفي هذا السياق كله نظر ، والمحفوظ منه الحديث ، فقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي فقال : حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الدورى حدثنا أبو عاصم عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشى عن جده عبد الملك عن أبي حزم المازنى . قال : شهدت عليا والزبير حين تواقفا ، فقال له علي : يا زبير ! أنشدك الله أسمعت رسول الله (س) يقول : « إنك تقاتلني وأنت ظالم » ؟ قال : نعم ! لم أذكره إلا في موقفى هذا ، ثم انصرف . وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي الوليد القتيه عن الحسن بن سفيان عن قطن بن بشير عن جعفر بن سليمان عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشى عن جده عن أبي حزم المازنى عن علي والزبير به • وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ علياً فقال : لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ما ولى ، وذلك أن رسول الله (س) لقبهما في سقيفة بنى ساعدة فقال : « أتجه يا زبير ؟ فقال : وما بمنعني ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له ؟ » قال : فيرون أنه إنما ولى لذلك . قال البيهقي : وهذا مرسل وقد روى موصولا من وجه آخر أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن القاضي أنا أبو عاصم بن مطر أنا أبو العباس عبد الله بن

محمد بن سوار الهاشمي الكوفي أنا منجاب بن الحارث ثنا عبد الله بن الأجلح ثنا أبي عن مرتد القتيه عن أبيه . قال : سمعت فضل بن فضالة يحدث عن حرب بن أبي الأسود الدؤلي - دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه - قال : لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضها من بعض ، خرج علي وهو على بغلة رسول الله (ص) ، فنادى : ادعوا لي الزبير بن العوام فاني علي ، فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما ، فقال علي : يا زبير ! نشدتك الله ، أتذكر يوم مرتبك رسول الله (ص) ، ونحن في مكان كذا وكذا ، فقال : « يا زبير ألا تحب عليا ؟ قلت : ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني ؟ فقال يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له ؟ » فقال الزبير : بلى ! والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله (ص) ، ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك . فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، ففرض له ابنه عبد الله بن الزبير ، فقال : مالك ؟ فقال : ذكرني علي حديثاً سمعته من رسول الله (ص) ، سمعته يقول : « لقاتلنه وأنت ظالم له » فقال : أولقتال جئت ؟ إنما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله بك هذا الأمر ، قال : قد حلفت أن لا أقاتله ، قال : اعتق غلامك سرجس وقف حتى تصلح بين الناس . فأعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر النار ذهب على فرسه ، قالوا : فرجع الزبير إلى عائشة فذكر أنه قد آلى أن لا يقاتل علياً ، فقال له ابنه عبد الله : إنك جمعت الناس ، فلما ترى بعضهم لبعض خرجت من بينهم ، كفر عن يمينك واحضر . فأعتق غلاماً ، وقيل غلامه سرجس . وقد قيل إنه إنما رجع عن القتال لما رأى عمارة مع علي وقد سمع رسول الله (ص) يقول لهما : « تقتلك الفئة الباغية » نخشى أن يقتل عمارة في هذا اليوم .

وعندي أن الحديث الذي أوردناه إن كان صحيحاً عنه فما رحمه سواء ، ويبعد أن يكفر عن يمينه ثم يحضر بعد ذلك لقتال علي والله أعلم .

والمقصود أن الزبير لما رجع يوم الجمل سار فقتل وادياً يقال له وادي السباع ، فاتبه رجل يقال له عمرو بن جرموز ، فجاءه وهو نائم فقتله غيلة كما سنذكر تفضيله . وأما طلحة فجاءه في المعركة سهم غرب يقال رماه به مروان بن الحكم فأنظم رجله مع فرسه فجمحت به الفرس فجعل يقول : إلى عباد الله ، إلى عباد الله ، فاتبه مولى له فأمسكها ، فقال له : ويحك ! اعد لي إلى البيوت ، واملاً خيفه دماً فقال لغلامه : اردني ، وذلك أنه نزفه الدم وضعف ، فركب وراءه وجاء به إلى بيت في البصرة فمات فيه ، رضي الله عنه .

وتقدمت عائشة رضي الله عنها في هودجها ، وناولت كعب بن سوار قاضي البصرة مصحفاً وقالت : دعهم إليه - وذلك أنه حين اشتد الحرب وحى القتال ، ورجع الزبير ، وقتل طلحة رضي الله عنهما .

فلما تقدم كعب بن سوار بالمصحف يدعو إليه استقبله مقدمة جيش الكوفيين ، وكان عبد الله بن سبأ - وهو ابن السوداء - وأتباعه بين يدي الجيش ، يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة ، لا يتوقفون في أحد ، فلما رأوا كعب بن سوار رافعاً المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد قتلوه ، ووصلت النبال إلى هودج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فجملت تنادى : الله الله ! يا بني اذكروا يوم الحساب ورفضت يديها تدعو على أولئك النفر من قلة عثمان ، فضج الناس معها بالدعاء حتى بلغت الضجة إلى علي فقال : ما هذا ؟ فقالوا : أم المؤمنين تدعو على قلة عثمان وأشياعهم . قال : اللهم المن قلة عثمان ، وجعل أولئك النفر لا يقلعون عن رشق هودجها بالنبال حتى تبقى مثل القنفذ ، وجعلت تحرض الناس على منهمم وكفهم ، فجملت معه الحفيظة فطردوهم حتى وصلت الحملة إلى الموضع الذي فيه علي بن أبي طالب ، فقال لابنه محمد بن الحنفية : ومجك ! تقدم بالراية ، فلم يستطع ، فأخذها على من يده فتقدم بها ، وجعلت الحرب تأخذ وتعطى ، فتارة لأهل البصرة ، وتارة لأهل الكوفة ، وقتل خلق كثير ، وجم غفير ، ولم تُرْ وقعة أكثر من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الوقعة ، وجعلت عائشة تحرض الناس على أولئك النفر من قلة عثمان ، ونظرت عن يمينها فقالت : من هؤلاء القوم ؟ فقالوا : نحن بكر بن وائل ، فقالت : لكم يقول القائل :

وجاؤا إلينا بالحديد كأنهم • من الغرة القمساء بكر بن وائل

ثم لجأ إليها بنو ناجية ثم بنو ضبة فقتل عنده منهم خلق كثير ، ويقال إنه قطعت يد سبعين رجلاً وهي آخذة بمخاطم الجمل فلما انحنوا تقدم بنو عدي بن عبد مناف فقاتلوا قتالاً شديداً ، ورفعوا رأس الجمل ، وجعل أولئك يقصدون الجمل وقالوا : لا يزال الحرب قائماً مادام هذا الجمل واقفاً ، ورأس الجمل في يد عمرة بن يثرب ، وقيل أخوه عمرو بن يثرب ثم صمد عليه علباء بن الهيثم وكان من الشجمان المذكورين ، فتقدم إليه عمرو الجمل فقتله ابن يثرب وقتل زيد بن صوحان ، وأرث صمصمة ابن صوحان فدعا عمار إلى البراز فبرز له ، فتجاولا بين الصفين - وعمار ابن تسعين سنا عليه فروة قد ربط وسطه بجبل ليف - فقال الناس : إنا لله وإنا إليه راجعون الآن يلحق عماراً بأصحابه ، فضربه ابن يثرب بالسيف فاتقاه عمار بدرقته فنص فيها السيف ونشب ، وضربه عمار فقطع رجله وأخذ أسيراً إلى بين يدي علي فقال : استبقني يا أميرا المؤمنين ، فقال : أبعد ثلاثة تقتلهم ؟ ثم أمر به فقتل واستمر زمام الجمل بعده بيد رجل كان قد استنابه فيه من بني عدي فبرز إليه ربيعة العقيلي فتجاولا حتى قتل كل واحد صاحبه وأخذ الزمام الحارث الضبي فما رأى أشد منه وجعل يقول :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل • نبارز القرن إذا القرن نزل

تعي ابن عفان بأطراف الأمل • الموت أحلى عندنا من العسل

• ردوا علينا شيخنا ثم بجعل •

وقيل إن هذه الأبيات لوسيم بن عمرو الضبي . فكلما قتل واحد ممن بمسك الجبل يقوم غيره حتى قتل منهم أربعون رجلاً قالت عائشة : ما زال جملي معتدلاً حتى فقدت أصوات بني ضبة ثم أخذ الخطام سبعون رجلاً من قريش وكل واحد يقتل بعد صاحبه ، فكان منهم محمد بن طلحة المعروف بالسجاد قتال لمائسة مريني بأمرك يا أمه . فقالت : أمرك أن تكون كخير ابني آدم فامتنع أن ينصرف وثبت في مكانه وجعل يقول حم لا ينصرون ، فتقدم إليه نفر فحملوا عليه فقتلوه وصار لكل واحد منهم بعد ذلك يدعى ، قتله وقد طمنه بعضهم بحربة فأنفذه وقال :

وأشعث قوامٍ بآياتِ ربه * قليل الأذى فيما ترى العيون مسلم
هتكت له بالرمح جيب قبضه * نخر صريماً للدين وللعم
يناشدني حم والرمح شاجراً * فهلا تلا حم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً * علياً ومن لا يتبع الحق يندم

وأخذ الخطام عمرو بن الأشرف فجعل لا يدنو منه أحد إلا حطه بالسيف فأقبل إليه الحارث بن زهير الأزدي وهو يقول :

يا أمنا يا خير أم نعلم * أما ترين كم شجاع يكلم * وتجتلي هامته والمعصم
واختلفا ضربتين قتل كل واحد صاحبه ، وأحدق أهل النجدات والشجاعة بعائشة ، فكان لا يأخذ الراية ولا بخطام الجبل إلا شجاع معروف ، فيقتل من قصده ثم يقتل بعد ذلك ، وقد فقا بعضهم عين عدى بن حاتم ذلك اليوم ، ثم تقدم عبد الله بن الزبير فاخذ بخطام الجبل وهو لا يتكلم فقتل لمائسة إنه ابنك ابن أختك فقالت : وائسكل أسماء ! وجاء مالك بن الحارث الأشتر النخعي فاقنتلا فضر به الأشتر على رأسه فجرحه جرحاً شديداً وضر به عبد الله ضربة خفيفة ثم اعتنقا وسقطا إلى الأرض يتركان فجعل عبد الله بن الزبير يقول :

اقتلوني ومالكاً * واقتلوا مالكاً معي

فجعل الناس لا يعرفون مالكا من هو وإنما هو معروف بالأشتر فحمل أصحاب علي وعائشة نخلصوهما وقد جرح عبد الله بن الزبير يوم الجبل بهذه الجراحة سبباً وثلاثين جراحة ، وجرح مروان بن الحكم أيضاً ، ثم جاء رجل فضرب الجبل على قوائمه فمقره وسقط إلى الأرض ، فسمع له عجيح ماسمع أشد ولا أنفذ منه ، وآخر من كان الزمام بيده زفر بن الحارث فمقر الجبل وهو في يده ، ويقال إنه اتفق هو وبجبر بن دلجة على عقره ، ويقال إن الذي أشار بمقر الجبل على ، وقيل القهقاع بن عمرو لتلا نصاب أم المؤمنين ، فانها بقيت غرضاً للرملة ، ومن بمسك بالزمام برجاساً للرمح ، ولينفضل هذا الموقف الذي

قد تفانى فيه الناس ولما سقط البعير إلى الارض انهزم من حوله من الناس ، وحمل هودج عائشة وانه لكالتنفذ من السهام ، ونادى منادى على في الناس : إنه لا يتبع مدبر ولا يذف على جريح ، ولا يدخلوا الدور ، وأمر على فمراً أن يحملوا الهودج من بين القتلى ، وأمر محمد بن أبي بكر وعماراً أن يضربا عليها قبة ، وجاء إليها أخوها محمد فسألها هل وصل إليك شيء من الجراح ؟ فقالت : لا ! وما أنت ذاك يا ابن الخثعمية . وسلم عليها عمار فقال : كيف أنت يا أم ؟ فقالت : انت لك بأم . قال : بلى ! وإن كرهت ، وجاء إليها على بن أبي طالب أمير المؤمنين مسلماً فقال : كيف أنت يا أمه ؟ قالت : بخير فقال : يفر الله لك . وجاء وجوه الناس من الأمراء والأعيان يسلمون على أم المؤمنين رضى الله عنها ، ويقال إن أعين بن ضبيعة المجاشعي اطلع في الهودج فقالت : إليك لعنك الله ، فقال : والله ما أرى إلا حميراً ، فقالت : هنك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك . فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى عبر ياناً في خربة من خرابات الأزدي . فلما كان الليل دخلت أم المؤمنين البصرة - ومعها أخوها محمد بن أبي بكر - فترلت في دار عبد الله بن خلف الخزاعي - وهي أعظم دار بالبصرة - على صفية بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وهي أم طلحة الطلحات عبد الله بن خلف ، وتسلسل الجرحى من بين القتلى فدخلوا البصرة ، وقد طاف على بين القتلى فجعل كلما مر برجل يعرفه ترحم عليه و يقول : يعز على أن أرى قریشاً صرعى . وقد مر على ماذكر على طلحة بن عبيد الله وهو مقتول فقال : لهفى عليك يا أبا محمد ، إنا لله وإنا إليه راجعون والله لقد كنت كما قال الشاعر :

فتى كان يدينه الغنى من صديقه * إذا ما هو استغنى وبيمده الفقر

وأقام على بظاهر البصرة ثلاثاً ثم صلى على القتلى من الفريقين ، وخص قریشاً بضلابة من بينهم ، ثم جمع ما وجد لأصحاب عائشة في المعسكر وأمر به أن يحمل إلى مسجد البصرة ، فمن عرف شيئاً هو لأهلهم فليأخذه ، إلا سلاحاً كان في الخزان عليه سمة السلطان . وكان مجموع من قتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف ، خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء ، رحمهم الله ورضى عن الصحابة منهم . وقد سأل بعض أصحاب على علياً أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير ، فأبى عليهم فظعن فيه السبائية وقالوا : كيف يحمل لنا دماؤهم ولا تحمل لنا أموالهم ؟ فيبلغ ذلك علياً فقال : أيكم يجب أن تصير أم المؤمنين في سهمه ؟ فسكت القوم ، ولهذا لما دخل البصرة فض في أصحابه أموال بيت المال ، فقال كل رجل منهم خمسمائة ، وقال : لكم مثلها من الشلم ، فتكلم فيه السبائية أيضاً ونالوا منه من وراء وراء .

٢٢٢

فضيلة أم المؤمنين

ولما فرغ دلي من أمر الجمل أتاه وجوه الناس يسلمون عليه ، فكان ممن جاءه الأحنف بن قيس في بني سعد - وكانوا قد اعتزلوا القتال - فقال له علي : تربمت - يعني بنا - فقال : ما كنت أراي إلا قد أحسنت ، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين ، فارتقى فان طريقك الذي سلكت بعيد ، وأنت إلى غداً أحوج منك أمس ، فاعرف إحساني ، واستبق مودتي لئلا ، ولا تقل مثل هذا فاني لم أزل لك ناصحاً . قالوا : ثم دخل علي البصرة يوم الاثنين فبايحه أهلها على راياتهم ، حتى الجرحى والمستأمنة . وجاءه عبد الرحمن بن أبي بكره الثقفي فبايحه فقال له علي : أين المريض ؟ - يعني أباه - فقال : إنه والله مريض يا أمير المؤمنين ، وإنه على مسرتك لحريص . فقال : امش أمامي ، فمضى إليه فعاده ، واعتذر إليه أبو بكره فغذره ، وعرض عليه البصرة فامتنع وقال : رجل من أهلك يسكن إليه الناس ، وأشار عليه ببن عباس فولاه على البصرة ، وجعل معه زياد بن أبيه على الخراج وبيت اللال ، وأمر ابن عباس أن يسمع من زياد - وكان زياد - منزلاً - ثم جاء علي إلى الدار التي فيها أم المؤمنين عائشة ، فاستأذن ودخل فسلم عليها ورحبت به ، وإذا النساء في دار بني خلف يبكين علي من قتل ، منهم عبد الله وعثمان ابنا خلف ، فعبد الله قتل مع عائشة ، وعثمان قتل مع علي ، فلما دخل علي قالت له صفة امرأة عبد الله ، أم طلحة الطلحات : أيتيم الله منك أولادك كما أيتمت أولادي ، فلم يرد عليها على شيئاً ، فلما خرج أعادت عليه المقالة أيضاً فسكت ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين أتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع ؟ فقال : ويحك ! إنا أمرنا أن نكف عن النساء وهن مشركات ، أفلا نكف عنهن وهن مسلمات ؟ فقال له رجل : يا أمير المؤمنين إن على الباب رجلين بنلان من عائشة ، فأمر علي القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة وأن يخرجهما من ثيابهما ، وقد سألت عائشة عن قتل معها من المسلمين ومن قتل من عسكر علي ، فجعلت كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت عليه ودعت له ، ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك ، وأذن لمن نجا ممن جاء في الجيش معها أن يرجع إلا أن يجب المقام ، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المروقات ، يسير معها أخاها محمد بن أبي بكر ، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في المودج فودعت الناس ودعت لهم ، وقالت : يا بني لا يمتب بعضنا على بعض ، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القسم إلا ما يكون بين المرأة وأحمانها ، وإنه على معتقبي إن الأختيار . فقال علي : صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذلك ، وإني تزوجة نبيكم . وفي الدنيا والآخرة . وسار علي معها

ودعاً ومشيعاً أميلاً ، وسرح بفيه معها بقية ذلك اليوم - وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين - وقصت في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضى الله عنها .

وأما مروان بن الحكم فانه لما فرغ استجار بمالك بن مسمع فأجاره ووفى له ، ولهذا كان بنو مروان يكرمون مالكا ويشرفونه ، ويقال إنه نزل دار بنى خلف فلما خرجت عائشة خرج معها ، فلما سارت هي إلى مكة سار إلى المدينة قالوا : وقد علم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة يوم الوقعة ، وذلك مما كانت النسور تحفظه من الأيدي والأقدام فيسقط منها هنالك ، حتى أن أهل المدينة علموا بذلك يوم الجمل قبل أن تغرب الشمس ، وذلك أن نسراً مر بهم ومعه شئ فسقط فاذا هو كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب .

هذا ملخص ما ذكره أبو جعفر بن جرير رحمه الله عن أئمة هذا الشأن ، وليس فيما ذكره أهل الأهواء من الشيعة وغيرهم من الأحاديث المختلفة على الصحابة والأخبار الموضوعة التي ينقلونها بما فيها ، وإذا دعوا إلى الحق الواضح أعرضوا عنه وقالوا : لنا أخبارنا ولكم أخباركم ، فنحن حينئذ نقول لهم : سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين .

فصل في أخبار الجمل

في ذكر أعيان من قتل يوم الجمل من السادة النجباء من الصحابة وغيرهم من الفريقين رضى الله عنهم أجمعين ، وقد قدمنا أن عدة القتلى نحو من عشرة آلاف ، وأما الجرحى فلا يحصون كثرة فمن قتل يوم الجمل في المعركة

طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة أبو محمد القرشي التيمي ، ويعرف بطلحة الخير ، وطلحة النياض لكرهه ولكثرة جوده أسلم قديماً على يدى أبي بكر الصديق ، فكان نوفل بن خويلدة بن العدوية يشدهما في جبل واحد ، ولا تستطيع بنو تميم أن تمنعها منه ، فلذلك كان يقال لطلحة وأبي بكر القرينان ، وقد هاجر وأخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين أبي أيوب الأنصاري ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا بدرأ - فانه كان بالشام لتجارة - وقيل في رسالة ، ولهذا ضرب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسهمه وأجره من بدر ، وكانت له يوم أحد اليد البيضاء وشلت يده يوم أحد ، ووفى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستمرت كذلك إلى أن مات ، وكان الصديق إذا حدث عن يده أحد يقول : ذاك يوم كان كله لطلحة ، وقد

قال له رسول الله (س) : يومئذ : « أوجب طلحة » وذلك أنه كان على رسول الله (س) ، درعان فأراد أن ينفض وهما عليه ليصعد صخرة هنالك فما استطاع ، فطأ له طلحة فصعد على ظهره حتى استوى عليها ، وقال : « أوجب طلحة » وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وقد صحب رسول الله (س) ، فأحسن صحبته حتى توفي وهو عنه راض ، وكذلك أبو بكر وعمر ، فلما كان قضية عثمان اعتزل عنه فنسبه بهض الناس إلى تحامل فيه ، فلهدا لما حضر يوم الجمل واجتمع به على فوعظه تأخر فوقف في بعض الصفوف ، فجاءه سهم غرب فوقع في ركبته وقيل في رقبته ، والأول أشهر ، وانتظم السهم مع ساقه خاصرة الفرس فجرح به حتى كاد يلقيه ، وجعل يقول : إلى عباد الله ، فأدركه مولى له فركب وراءه وأدخله البصرة فمات بدار فيها ، ويقال إنه مات بالمعركة ، وإن علياً لما دار بين القتلى رآه فجعل يمسح عن وجهه التراب وقال : رحمة الله عليك أبا محمد ، يمز علياً أن أراك مجدولاً تحت نجوم السماء ، ثم قال : إلى الله أشكو عجمي وبجري ، والله لو ددت أني كنت مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة . ويقال إن الذي رماه بهذا السهم مروان بن الحكم ، وقال لأبان بن عثمان : قد كفيتك رجلاً من قتلة عثمان ، وقد قيل إن الذي رماه غيره ، وهذا عندي أقرب ، وإن كان الأول مشهوراً ، الله أعلم

وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، ودفن طلحة إلى جانب الكلا وكان عمره ستين سنة ، وقيل بضعاً وستين سنة ، وكان آدم ، وقيل أبيض ، حسن الوجه كثير الشعر إلى القصر أقرب وكانت غلته في كل يوم ألف درهم .

وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبيه أن رجلاً رأى طلحة في منامه وهو يقول : حولوني عن قبري فقد أذاني الماء ، ثلاث ليال ، فأني ابن عباس فأخبره . وكان نائباً على البصرة . فاشتروا له داراً بالبصرة بعشرة آلاف درهم فحلوله من قبره إليها ، فإذا قد اخضر من جسده ما يلي الماء ، وإذا هو كهيئته يوم أصيب ، وقد وردت له فضائل كثيرة . فمن ذلك ما رواه أبو بكر بن أبي عاصم : حدثنا الحسن بن علي بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله حدثني أبي عن جده عن موسى بن طلحة عن أبيه قال : سماني رسول الله (س) ، يوم أحد طلحة الخبير ، ويوم العسرة طلحة الفياض . ويوم حنين طلحة الجود ، وقال أبو يعلى الموصلي ثنا أبو كريب ثنا يونس عن ابن بكر عن طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما أن ناساً من أصحاب رسول الله (س) قالوا لأعرابي جاء يسأل عن قضى نجيبة فقالوا : سل رسول الله (س) ، فسأله في المسجد فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم اطلمت من يلب المسجد وعلى ثياب خضر فقال رسول الله : « أين السائل ؟ » قال ها أنا ذا فقال : « هذا من قضى نجيبة » وقال أبو القاسم البغوي : ثنا داود بن رشيد ثنا مكى ثنا علي

ابن إبراهيم ثنا الصلت بن دينار عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) : « من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجله فلي نظر إلى طلحة بن عبيد الله » وقال الترمذي : حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو عبد الرحمن بن منصور العنزى - اسمه النضر - ثنا عقبه بن علقمة البشكري سمعت علي بن أبي طالب يقول : سمعت أذناني رسول الله (ص) يقول : « طلحة والزبير جاراي في الجنة » وقد روى من غير وجه عن علي أنه قال : إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير وعثمان ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أن رجلاً كان يقع في طلحة والزبير وعثمان وعلى رضی الله عنهم فجعل سعد ينهاه ويقول : لا تقع في إخواني فأبى فقام فصلى ركعتين ثم قال : اللهم إن كان سخطاً لك فيما يقول ، فأرني فيه اليوم آية واجعله للناس عبرة . فخرج الرجل فاذا يبختي يشق الناس فأخذه بالبلاط فوضه بين كركته والبلاط فسحقه حتى قتله . قال سعيد بن المسيب : فأنا رأيت الناس يتبعون سعداً ويقولون : هنيئاً لك أبا إسحاق أجيب دعوتك .

والزبير بن العوام بن خويلد

ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة أبو عبد الله القرشي الأسدي ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله (ص) . أسلم قديماً وعمره خمس عشرة سنة ، وقيل أقل وقيل أكثرها . جري إلى الحبشة ثم إلى المدينة فأخى رسول الله (ص) . بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش ، وقد شهد المشاهد كلها وقد قال رسول الله (ص) : يوم الأحزاب « من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال : أنا ، ثم نذب الناس فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، فقال رسول الله (ص) : إن لكل نبي حواريًا وحواري الزبير » ثبت ذلك من رواية زر عن علي ، وثبت عن الزبير أنه قال : « جمع لي رسول الله (ص) ، أبويه يوم بني قريظة » وروى أنه أول من سل سيفاً في سبيل الله ، وذلك بمكة حين بلغ الصحابة أن رسول الله قد قتل فجاء شاهرأ سيفه حتى رأى رسول الله (ص) ، فشام سيفه ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة الذين توفي رسول الله (ص) وهو عنهم راض ، وصحب الصديق فأحسن صحبته ، وكان ختنه على ابنته أسماء بنت الصديق ، وأبنته عبد الله منها أول مولود ولد للمسلمين بعد الهجرة ، وخرج مع الناس إلى الشام مجاهداً فشهد اليرموك فتشرفوا بحضوره ، وكانت له بها اليد البيضاء والهمة الملياء ، اخترق جيوش الروم وصفوفهم مرتين من أولهم إلى آخرهم ، وكان من جملة من دافع عن عثمان وحاجف عنه ، فلما كان يوم الجمل ذكروه على بما ذكروه به فزجج عن القتال وكر راجعاً إلى المدينة ، فرب قوم الأحنف بن قيس - وكانوا قد انزلوا عن الفريقين - فقال قائل يقال له الأحنف : ما بال هذا جمع بين الناس

حتى إذا التقوا كراجعاً إلى بيته؟ من رجل يكشف لنا خبره؟ فاتبعه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع في طائفة من غواة بني تميم فيقال إنهم لما أدركوه تعاونوا عليه حتى قتلوه ويقال بل أدركه عمرو بن جرموز فقال له عمرو: إن لي إليك حاجة فقال: ادن! فقال مولى الزبير، واسمه عطية - إن معه سلاحاً فقال: وإن، فتقدم إليه فجمل يحدته وكان وقت الصلاة فقال له الزبير: الصلاة فقال: الصلاة فتقدم الزبير ليصلي بهما فطعنه عمرو بن جرموز فقتله ويقال بل أدركه عمرو بوادي قال له وادي السباع وهو نائم في القائلة فهجم عليه فقتله وهذا القول هو الأشهر، ويشهد له شعر امرأته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت آخر من تزوجها وكانت قبله تحت عمر بن الخطاب فقتل عنها وكانت قبله تحت عبد الله بن أبي بكر الصديق فقتل عنها فلما قتل الزبير رثته بقصيدة محكمة المعنى فقالت:

غدرَ ابنِ جرموزَ بفارسٍ بهمةٍ * يومَ اللقاءِ وكانَ غرماً معدراً
يا عمرو لو نبهتَهُ لوجدتَهُ * لا طائشاً رعشَ الجنانِ ولا اليدِ
سكلكَ أمكُ أن طفرتَ بمنلِهِ * ممن بقي بمنزلةِ يروحُ ويفتدي
كم غمرةٍ قد خاضها لم يثنِهِ * عنها طرادكُ يا ابنَ ققعِ العردِ
واللهِ ربِّي إن قتلْتَ مسلماً * حلتَ عليكِ عقوبةُ المتعمدِ

ولما قتله عمرو بن جرموز طاحتر رأسه وذهب به إلى علي ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده فاستأذن فقال علي: لا تأذنوا له وبشروه بالنار، وفي رواية أن علياً قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «بشر قاتل ابن صفية بالنار» ودخل ابن جرموز ومعه سيف الزبير فقال علي: إن هذا السيف طال ما فرج الكرب عن وجه رسول الله (ص)، فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه، وقيل بل عاش إلى أن تأمر مصعب بن الزبير، علي العراق فاخفى منه، فقيل لمصعب: إن عمرو بن جرموزها هنا وهو مخنف، فهل لك فيه؟ فقال: نروه فليظهر فهو آمن، والله ما كنت لأقيد للزبير منه فهو أحقر من أن أجعله عدلاً للزبير، وقد كان الزبير ذا مال جزيل وصدقات كثيرة جداً، لما كان يوم الجمل أوصى إلى ابنه عبد الله فلما قتل وجدوا عليه من الدين ألفي ألف ومائتا ألف فوفوها عنه، وأخرجوا بعد ذلك ثلث ماله الذي أوصى به ثم قسمت التركة بعد ذلك فأصاب كل واحدة من الزوجات الأربع من ربيع الثمن ألف ألف ومائتا ألف درهم، فعلى هذا يكون مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثين ألف ألف وأربعمائة ألف والثلث الموصى به تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف ففلك الجملة سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف والدين المخرج قبل ذلك ألفا ألف ومائتا ألف فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف ونمائمائة

ألف ، وإنما نهينا على هذا لأنه وقع في صحيح البخارى ما فيه نظر ينبغي أن ينبه له والله أعلم .
وقد جمع ماله هذا بعد الصدقات الكثيرة والمآثر الغزيرة مما آفاه الله عليه من الجهاد ومن خمس
الحبس ما ينحس أمه منه ، ومن التجارة البرورة من الخلال المشكورة ، وقد قيل إنه كان له ألف
مملوك يؤدون إليه الخراج ، فربما تصدق في بعض الأيام بخراجهم كلهم رضى الله عنه وأرضاه ، وكان
قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقد نيف على الستين بست أو
سبع وكان أسمر ربة من الرجال معتدل اللحم خفيف اللحية رضى الله عنه .

وفي هذه السنة اعني سنة ست وثلاثين

ولى على بن أبى طالب نيابة الديار المصرية لقيس بن سعد بن عبادة ، وكان على نيابتها فى أيام
عثمان عبد الله بن سعد بن أبى سرح فلما توجه أولئك الأحزاب من خوارج المصريين إلى عثمان
وكان الذى جهزهم إليه مع عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء محمد بن أبى حذيفة بن عتبة ، وكان لما
قتل أبوه بالجمامة أوصى به إلى عثمان ، فكفله ورباه فى حجره ومنزله وأحسن إليه إحساناً كثيراً ونشأ فى
عبادة وزهادة ، وسأل من عثمان أن يوليه عملاً فقال له : متى ما صرت أهلاً لذلك وليتك ، فتعقب فى
نفسه على عثمان فسأل من عثمان أن يخرج إلى الغزو فأذن له ، فقصد الديار المصرية وحضر مع أميرها
عبد الله بن سعد بن أبى سرح غزوة الصواري كما قدمنا ، وجعل ينتقص عثمان رضى الله عنه وساعده
على ذلك محمد بن أبى بكر ، فكاتب بذلك ابن أبى سرح إلى عثمان يشكوها إليه فلم يعبأ بهما عثمان
ولم يزل ذلك دأب محمد بن أبى حذيفة حتى استنفر أولئك إلى عثمان فلما بلغه أنهم قد حصروا عثمان
تقلب على الديار المصرية وأخرج منها عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وصلى بالناس فيها ، فلما كان ابن
أبى سرح ببعض الطريق جاءه الخبر بقتل أمير المؤمنين عثمان فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وبلغه
أن علياً قد بعث على إمرة مصر قيس بن سعد بن عبادة ، فشمته بمحمد بن أبى حذيفة ، إذ لم يمنع
بملك الديار المصرية سنة ، وسار عبد الله بن سعد إلى الشام إلى معاوية فأخبره بما كان من أمره بديار
مصر ، وأن محمد بن أبى حذيفة قد استحوذ عليها ، فسار معاوية وعمرو بن العاص ليخرجاه منها لأنه من
أكبر الأعوان على قتل عثمان مع أنه كان قد رباه وكفله وأحسن إليه ، فعالجوا دخول مصر فلم يقدر
فلم يزالوا يخذلونه حتى خرج إلى العريش فى ألف رجل فنحس بها ، وجاء عمرو بن العاص فنصب
عليه المنجنيق حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه قتلوا ، ذكره محمد بن جرير . ثم سار إلى مصر قيس
ابن سعد بن عبادة بولاية من على ، فدخل مصر فى سبعة نفر ، فرقى المنير وقرأ عليهم كتاب أمير
المؤمنين على بن أبى طالب .

بسم الله الرحمن الرحيم ١ من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين

والمسلمين ، سلام عليكم فاني أحمد الله كثيرا الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فان الله بحسن صنيعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسوله ، وبعث به الرسل إلى عباده وخص به من انتخب من خلقه ، فكان مما أكرم الله به هذه الأمة ، وخصهم به من الفضيلة أن بعث محمداً (ص) يعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة ، لكيما يهتدوا ، وجمعهم لكيما يتفرقوا ، وزكاهم لكي يتطهروا ، ووقفهم لكيلا يجوروا . فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه ، صلوات الله وسلامه عليه وبركاته ورحمته ، ثم إن المسلمين استخلفوا بعده أميرين صالحين ، عملاً بالكتاب ، وأحسنا السيرة ولم يمدوا السنة ثم توفاهما الله فرحمهما الله ، ثم ولي بعدهما وال أحدث أحداثاً ، فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ، ثم نعموا عليه فغيروا ، ثم جاءه في فبايعوني فأستهدى الله بهداه وأستعينه على التقوى ، ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ، والقيام عليكم بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عبادة فوازره وكانفه وأعينوه على الحق ، وقد أمرته بالاحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم ، وهو ممن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله لنا ولكم عملاً زاكياً وثواباً جزيلاً ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب عبد الله بن أبي رافع في صفر سنة ست وثلاثين قال : ثم قام قيس بن سعد فخطب الناس ودعاهم إلى البيعة لى ، فقام الناس فبايعوه ، واستقامت له طاعة بلاد مصر سوى قرية منها يقال لها خربنا ، فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان - وكانوا سادة الناس ووجوههم وكانوا في نحو من عشرة آلاف وعليهم رجل يقال له يزيد بن الحارث المدلجى - وبعثوا إلى قيس بن سعد فوادعهم ، وكذلك مسلمة بن مدج الأنصارى تأخر عن البيعة فتركه قيس بن سعد ووادعه ، ثم كتب معاوية ابن أبي سفيان - وقد استوثق له أمر الشام بمخذا فيره - إلى أقصى بلاد الروم والسواحل وجزيرة قبرص أيضاً تحت حكمه وبعض بلاد الجزيرة كالرها وحران وقرقيسيا وغيرها ، وقد ضوى إليها الذين هربوا يوم الجمل من العثمانية ، وقد أراد الأشتر انتزاع هذه البلاد من يد نواب معاوية ، فبعث إليه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ففر منه الأشتر ، واستقر أمر معاوية على تلك البلاد فكتب إلى قيس بن سعد يدعو إلى القيام بطلب دم عثمان وأن يكون مؤازراً له على ما هو بصدده من القيام في ذلك ، ووعد أنه يكون نائبه على المراقين إذا تم له الأمر مادام سلطاناً فلما بلغه الكتاب - وكان قيس رجلاً حازماً - لم يخالفه ولم يوافق بل بعث يلاطف معه الأمر وذلك لبعده عن على وقربه من بلاد الشام ومما مع معاوية من الجود ، فله قيس وتاركة ولم يوافق على مادعاه إليه ولا واقفه عليه : فكتب إليه معاوية : إنه لا يسمعك مني تسوية بي وخدمتك لى ولا بد أن أعلم أنك سلم أو

عدو - وكان معاوية حازماً أيضاً - فكتب إليه بما صميم عليه : إني مع علي إذ هو أحق بالأمر منك فلما بلغ ذلك معاوية بن أبي سفيان يئس منه ورجع ثم أشاع بهض أهل الشام أن قيس بن سعد يكاتبهم في الباطن وبما لهم على أهل العراق ، وروى ابن جرير أنه جاء من جهته كتاب مزور بمبايعته معاوية والله أعلم بصحته . ولما بلغ ذلك علياً فأنهه وكتب له أن يغزو أهل خربنا الذين تخلفوا عن البيعة ، فبعث إليه يمتنر إليه بانهم عدد كثير ، وهم وجوه الناس . وكتب إليه : إن كنت إنما أمرتني بهذا لتختبرني لأنك انهمتني ، فابعث علي عمالك بمصر غيري ، فبعث علي على إمرة مصر الأشتر النخعي ، فسار إليها الأشتر النخعي فلما بلغ القازم شرب شربة من عسل فكان فيها حتفه فبلغ ذلك أهل الشام فقالوا : إن لله جنداً من عسل ، فلما بلغ علياً مهلك الأشتر بعث محمد بن أبي بكر على إمرة مصر ، وقد قيل وهو الأصح إن علياً ولي محمد بن أبي بكر بعد قيس بن سعد ، فارتحل قيس إلى المدينة ، ثم ركب هو وسهل بن حنيف إلى علي فاعتنر إليه قيس بن سعد فمذره علي ، وشهدا معه صفين كما سنذكره ، فلم يزل محمد بن أبي بكر بمصر قائم الأمر مهيباً باليل المصرية ، حتى كانت وقعة صفين ، وبلغ أهل مصر خبر معاوية ومن معه من أهل الشام على قتال أهل العراق ، وصاروا إلى التحكيم فطمع أهل مصر في محمد بن أبي بكر واجترأوا عليه وبارزوه بالمعاوية فكان من أمره ما سنذكره وكان عمرو بن العاص قد بايع معاوية على القيام بطلب دم عثمان ، وكان قد خرج من المدينة حين أرادوا حصره لثلاثي عشر مائة ، مع أنه كان متعباً عليه بسبب عزله له عن ديار مصر وتوليته بدله عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فتسرح عن المدينة على غضب فتزل قريباً من الأردن ، فلما قتل عثمان صار إلى معاوية فبايعه على ما ذكرنا .

قصة صفين

في وقعة صفين

بين أهل العراق وبين أهل الشام

قد تقدم ما رواه الامام أحمد عن إسماعيل بن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين . أنه قال : « هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله (ص) ، عشرات الألوف فلم يحضرها منهم مائة ، بل لم يبلغوا ثلاثين » وقال الامام أحمد : حدثنا أمية بن خالد قال لشعبة إن أبا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : « شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلاً ، قال : كتب أبو شيبة ، والله لقد ذكركم بالحكم في ذلك فما وجدناه شهد صفين من أهل بدر غير خزيمه بن ثابت ؟ وقد قيل انه شهداهم ، أهل بدر سنا . حنيف ، وكذا أبو أيوب الأنصاري . قاله شيخنا العلامة ابن تيمية في

كتاب الردّ على الرافضة - وروى ابن بطة بإسناده عن بكير بن الأشج أنه قال : أما إن رجلاً من من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم .

وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه لما فرغ من وقعة الجمل ودخل البصرة وشيخ أم المؤمنين عائشة لما أرادت الرجوع إلى مكة ، سار من البصرة إلى الكوفة قال أبو الكنود عبد الرحمن بن عبيد فدخلها على يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين فقبل له : انزل بالقصر الأبيض ، قال : لا ! إن عمر بن الخطاب كان يكره نزوله فأنا أكرهه لذلك ، فنزل في الرحبة وصلى في الجامع الأعظم ركعتين ، ثم خطب الناس فحثهم على الخير ونهاهم عن الشر ، ومدح أهل الكوفة في خطبته هذه ، ثم بعث إلى جرير بن عبد الله - وكان على همدان من زمان عثمان - وإلى الأشعث بن قيس - وهو على نيابة أذربيجان من زمان عثمان - أن يأخذ البيعة على من هنالك من الرعايا ثم يقبلوا إليه ، ففعلوا ذلك . فلما أراد علي رضي الله عنه أن يبعث إلى معاوية رضي الله عنه يدعو إلى بيعته قال جرير بن عبد الله : أنا أذهب إليه يا أمير المؤمنين فان بيني وبينه ودا ، فأخذ لك منه البيعة ، فقال الأشتر : لا تبعته يا أمير المؤمنين فاني أخشى أن يكون هواه معه . فقال علي : دعه ، وبعثه وكتب معه كتاباً إلى معاوية يعلمه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ، ويخبره بما كان في وقعة الجمل ، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس . فلما انتهى إليه جرير بن عبد الله أعطاه الكتاب فطلب معاوية عمرو بن العاص وروث أهل الشام فاستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان ، أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان ، وإن لم يفعل قاتلوه ولم يبايعوه حتى يقتل قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه . فرجع جرير إلى علي فأخبره بما قالوا ، فقال الأشتر : يا أمير المؤمنين ألم أنك أن تبعث جريراً ؟ فلو كنت بعثتني لما فتح معاوية باباً إلا أغلقته . فقال له جرير : لو كنت ثم لقتلوك بدم عثمان . فقال الأشتر : والله لو بعثتني لم يعنى جواب معاوية ولا أعجلنه عن الفكرة ، ولو أطاعني قبل . ليسك وأمناك حتى يستقيم أمر هذه الأمة ، فقام جرير منفضاً وأقام بقرقيسيا ، وكتب إلى معاوية يخبره بما قال وما قيل له ، فكتب إليه معاوية يأمره بالقدوم عليه . وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من الكوفة عازماً على الدخول إلى الشام فمسكر بالنخيلة واستخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة ابن عامر البصري الأنصاري وكان قد أشار عليه جماعة بأن يقيم بالكوفة ويبعث الجنود وأشار آخرون أن يخرج فيهم بنفسه ، وبلغ معاوية أن علياً قد خرج بنفسه فاستشار عمرو بن العاص فقال له : اخرج أنت أيضاً بنفسك ، وقام عمرو بن العاص في الناس فقال : إن صناديد أهل الكوفة والبصرة قد تفاتوا يوم الجمل ، ولم يبق مع علي إلا شذمة قليلة من الناس ، ممن قتل ، وقد قتل

الخليفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فآله الله في حكم أن تضعوه ، وفي دمكم أن تطلوه ، وكتب إلى أجناد الشام فحضروا ، وعقدت الألوية والرايات للأمرء ، وتهيأ أهل الشام وتأهبوا ، وخرجوا أيضاً إلى نحو الفرات من ناحية صفين - حيث يكون مقدم علي بن أبي طالب رضى الله عنه - وسار علي رضى الله عنه بمن معه من الجنود من النخيلة قاصداً أرض الشام . قال أبو إسرائيل عن الحكم ابن عيينة : وكان في جيشه ثمانون بدرياً ومائة وخمسون ممن بايع تحت الشجرة . رواه ابن ديزيل . وقد اجتاز في طريقه براهب فكان من أمره ما ذكره الحسين بن ديزيل في كتابه فيما رواه عن يحيى ابن عبد الله الكرايسى عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد حدثني . سلم الأعمور عن حبة العرنى قال : لما أتى على الرقة نزل بمكان يقال له البلبخ على جانب الفرات فنزل إليه راهب من صومعته فقال لعلي : إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام ، أعرضه عليك ؟ فقال علي : نعم ! فقرأ الراهب الكتاب .

« بسم الله الرحمن الرحيم الذى قضى فيما قضى وسطر فيما سطر ، وكتب فيما كتب أنه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويدلهم على سبيل الله ، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزى بالسبيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أمته الحمدون الذين يحمدون الله على كل شرف ، وفي كل صعود وهبوط ، تذل أسنتهم بالتهليل والتكبير ، وينصره الله على كل من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت ثم يمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحق ولا ينكس الحكم ، الدنيا أهون عليه من الرماد أو قال التراب - في يوم عصفت فيه الريح - والموت أهون عليه من شرب الماء ، يخاف الله في السر ، وينصح في العلانية ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، فمن أدرك ذلك النبي من أهل البلاد فآمن به كان ثوابه رضوانى والجنة ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة » ثم قال لعلي : فأنا أصاحبك فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك . فبكى علي ثم قال : الحمد لله الذى لم يجعلني عنده نسياً منسياً ، والحمد لله الذى ذكرني عنده في كتب الأبرار . فضى الراهب معه وأسلم فكان مع علي حتى أصيب يوم صفين ، فلما خرج الناس يطلبون قتلام قال علي : اطلبوا الراهب ، فوجدوه قتيلاً ، فلما وجدوه صلى عليه ودفنه واستغفر له . وقد بعث علي بين يديه زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف ، ومعه شريح بن هاني ، في أربعة آلاف ، فساروا في طريق بين يديه غير طريقه ، وجاء علي فقطع دجلة من جسر منبج وسارت المقمتان ، فبلغهم أن معاوية قد ركب في أهل الشام ليلتقي أمير المؤمنين علياً فهموا باتيابه فخافوا من قلة عددهم بالنسبة إليه ، فعدلوا عن طريقهم وجاؤا ليعبروا من عانات فمنهم أهل عانات فساروا

فعبروا من هيت ثم لحقوا عليا - وقد سبقهم - فقال علي : مقدمتي تأتي من ورائي ؟ فاعتنروا إليه عما جرى لهم ، فعزهم ثم قدمهم أمامه إلى معاوية بعد أن عبر الفرات فلتقاهم أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمى فى مقدمة أهل الشام فتواقفوا ، ودعاهم زياد بن النضر أمير مقدمة أهل العراق ، إلى البيعة فلم يجيبوه بشئ فكتب إلى علي بذلك فبعث إليهم على الأشتر النخعي أميراً ، وعلى ميمنته زياد ، وعلى ميسرته شريح ، وأمره أن لا يتقدم إليهم بقتال حتى يبيدوه بالقتال ، ولكن ليدعهم إلى البيعة مرة بعد مرة ، فان امتنعوا فلا يقاتلهم حتى يقاتلوه ولا يقرب منهم قرب من يريد الحرب ، ولا يبتعد منهم ابتعاد من يهاب الرجال ، ولكن صابروهم حتى آتيتك فأنا حثيث السير وراءك إن شاء الله ، فتحاجزوا يومهم ذلك ، فلما كان آخر النهار حمل عليهم أبو الأعور السلمى وبعث معه بكتاب الامارة على المقدمة مع الحارث بن جهمان الجعفي ، فلما قدم الأشتر على المقدمة امثل ما أمره به علي ، فتواقف هو ومقدمة معاوية وعليها أبو الأعور السلمى فنبتوا له واصطبروا لهم ساعة ثم انصرف أهل الشام عند المساء ، فلما كان الغد تواقفوا أيضاً وتصابروا فحمل الأشتر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي - وكان من فرسان أهل الشام - قتله رجل من أهل العراق يقال له ظبيان بن عمارة التميمي ، فعند ذلك حمل عليهم أبو الأعور بمن معه ، فتقدموا إليهم وطلب الأشتر من أبي الأعور أن يبارزه فلم يجبه أبو الأعور إلى ذلك ، وكأنه رآه غير كف له في ذلك والله أعلم . وتهاجز القوم عن القتال عند إقبال الليل من اليوم الثاني ، فلما كان صباح اليوم الثالث أقبل على رضى الله عنه في جيوشه ، وجاء معاوية رضى الله عنه في جنوده ، فتواجه الفريقان وتقابل الطائفتان فبالله المستعان ، فتواقفوا طويلاً . وذلك بمكان يقال له : صفين وذلك في أوائل ذى الحجة ، ثم عدل على رضى الله عنه فارتاد لجيشه منزلاً ، وقد كان معاوية سبق بجيشه فزولوا على مشرعة الماء في أسهل موضع وأفسحه ، فلما نزل على نزل بعيداً من الماء ، وجاء سرعان أهل العراق ليردوا من الماء فنعهم أهل الشام ، فوقع بينهم مقاتلة بسبب ذلك ، وقد كان معاوية وكل على الشريعة أبا لأعور السلمى ، وليس هناك مشرعة سواها ، فعضش أصحاب على عطشاً شديداً فبعث على الأشعث بن قيس الكندي في جماعة ليصلوا إلى الماء فنعهم أولئك وقال : موتوا عطشاً كما منعتم عثمان الماء ، فتراموا بالنبل ساعة ، ثم تطاعنوا بالرمح أخرى ، ثم تقاتلوا بالسيوف بعد ذلك كله ، وأمد كل طائفة أهلها ، حتى جاء الأشتر النخعي من ناحية العراقيين وعمرو بن العاص من ناحية الشاميين ، واشتدت الحرب بينهم أكثر مما كانت ، وقد قال رجل من أهل العراق - وهو عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي - وهو يقاتل .

خلوا لنا ماء الفرات الجاري • أو اثبتوا بجحظل جراب
لكل قوم مشرب تيار • مطاعن برمح كراب

* ضراب هامات العدى مغوار *

ثم مازال أهل العراق يكشفون الشاميين عن الماء حتى أراحوم عنه وخلصوا بينهم وبينه ، ثم اصطالحوا على الورد حتى صاروا يزدهون في تلك الشريعة لا يكام أحد أحداً ، ولا يؤذى إنسان إنساناً . وفي رواية أن معاوية لما أمر أبا لأعور بمحفظ الشريعة وقف دونها برماح مشرعة ، وسيوف مسللة ، وسهام مفوقة ، وقسي موترة ، فجاء أصحاب على علياً فشكوا إليه ذلك فبعث صعصعة بن صوحان إلى معاوية يقول له : إنا جئنا كافين عن قتالكم حتى نقيم عليكم الحجة ، فبعثت إلينا مقدمتك فقاتلتنا قبل أن نبدأكم ، ثم هذه أخرى قد منعونا الماء ، فلما بلغه ذلك قال معاوية للقوم : ماذا يريدون ؟ فقال عمر و خُلُ بينهم وبينه ، فليس من النصف أن نكون ريانين وهم عطش ، وقال الوليد : دعهم يندوقوا من العطش ما أذاقوا أمير المؤمنين عثمان حين حصروه في داره ، ومنعوه طيب الماء والطعام أربعين صباحاً ، وقال عبد الله بن سعد بن أبي سرج : امنهم الماء إلى الليل فلعلهم يرجعون إلى بلادهم . فسكت معاوية فقال له صعصعة بن صوحان : ماذا جوابك ؟ فقال : سيأتيكم رأيي بصد هذا ، فلما رجع صعصعة فأخبر الخبر ركب الخيل والرجال ، فما زالوا حتى أراحوم عن الماء ووردوه قهراً ، ثم اصطالحوا فيما بينهم على ورود الماء ، ولا يمنع أحد أحداً منه . وأقم على يومين لا يكتب معاوية ولا يكتب معاوية ، ثم دعا على بشير بن عمرو والأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبيث بن ربي السهمي فقال : إيتوا هذا الرجل فادعوه إلى الطاعة والجماعة واسموا ما يقول لكم ، فلما دخلوا على معاوية قال له بشير بن عمرو : يا معاوية ! إن الدنيا عنك زائلة ، وإنك راجع إلى الآخرة ، والله محاسبك بمملك ، ومجازيك بما قدمت يدك ، وإني أنشدك الله أن تفرق جماعة هذه الأمة ، وأن تسفك دماءها بينها . فقال له معاوية هلا أوصيت بذلك صاحبكم ؟ فقال له : إن صاحبي أحق هذه البرية بالأمر في فضله ودينه وسابقته وقرابته ، وإنه يدعوك إلى مبايعته فانه أسلم لك في دنياك ، وخير لك في آخرتك . فقال معاوية : ويطل دم عثمان ؟ لا والله لا أفعل ذلك أبداً ، ثم أراد سعيد بن قيس الهمداني أن يتكلم فبدره شبيث بن ربي فتكلم قبله بكلام فيه غلظة وجفاء في حق معاوية ، فزجره معاوية وزبره في أفتياته على من هو أشرف منه ، وكلامه بما لا علم له به ، ثم أمرهم فأخرجوا من بين يديه ، وصمم على القيام بطلب دم عثمان الذي قتل مظلوماً ، فعند ذلك نشبت الحرب بينهم ، وأمر على بالطلائع والأمرأه أن تتقدم للحرب ، وجعل على يؤمر على كل قوم من الحرب أميراً ، فن أمرائه على الحرب الأشتر النخعي - وهو أكبر من كان يخرج للحرب - وحجر بن عدي ، وشبيث بن ربي ، وخالد بن المعتمر وزياد بن النضر ، وزياد بن حفصة ، وسعيد بن يس ، ومقل بن قيس ، وقيس بن سعد ، وكذلك كان معاوية يبعث على الحرب كل يوم أميراً ،

فمن أمرائه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وأبو الأعور السلمي ، وجيب بن مسلم ، وذو الكلاع الحميري ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وشرجيل بن السمط ، وحزمة بن مالك الهمداني ، وربما اقتتل الناس في اليوم مرتين ، وذلك في شهر ذي الحجة بكاله ، وحج بالناس في هذه السنة عبد الله ابن عباس عن أمر علي له بذلك ، فلما انسلخ ذو الحجة ودخل الحرم تداعى الناس للتاركة ، لعل الله أن يصلح بينهم على أمر يكون فيه حقن دماهم ، فكان ما سنده

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

استهلت هذه السنة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضی الله عنه متواقف هو ومعاوية بن أبي سفيان رضی الله عنه ، كل منهما في جنوده ، كان يقال له صفين بالقرب من الفرات شرقي بلاد الشام ، وقد اقتتلوا في مدة شهر ذي الحجة كل يوم ، وفي بعض الأيام ربما اقتتلوا مرتين ، ووجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، والمقصود أنه لما دخل شهر الحرم تحاجز القوم رجاء أن يقع بينهم مهادنة وموادعة يؤول أمرها إلى الصلح بين الناس وحقن دماهم ، فذكر ابن جرير من طريق هشام عن أبي مخنف مالك حدثني سعيد بن المجاهد الطائي عن محل بن خليفة أن علياً بعث عدى بن حاتم ويزيد ابن قيس الأرحبي ، وشبيث بن ربيعي وزياد بن حفصة إلى معاوية ، فلما دخلوا عليه - وعمر بن العاص إلى جانبه - قال عدى بعد حمد الله والثناء عليه : أما بعد يا معاوية فإنا جنناك ندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمرنا ، وتحقق به الدماء ، ويأمن به السبل ، ويصلح ذات البين ، إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة ، وأحسنها في الإسلام أثراً وقد استجمع له الناس وقد أرشدهم الله بالذي رأوا فلم يبق أحد غيرك وغير من معك من شيعتك ، فانت يا معاوية لا يصبك الله وأصحابك مثل يوم الجمل ، فقال له معاوية : كأنك إنما جئت مهدياً ولم تأت مصلحاً ، هيهات والله يا عدى ، كلا والله إني لأبى حرب ، لا يقمع لي بالشنان ، أما والله إنك لمن المجلبين علي ابن عفان ، وإنك لمن قتلته ، وإني لأرجو أن تكون ممن يقتله الله به ، وتكلم شبيث بن ربيعي وزياد بن حفصة فذكرا من فضل علي وقالوا : اتق الله يا معاوية ولا تخالفه فإنا والله مارأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى ، ولا أزهدي في الدنيا ، ولا أجمع لخصال الخير كلها منه . فتكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانكم دعوتوني إلى الجماعة والطاعة ، فأما الجماعة فعناهي ، وأما الطاعة فكيف أطيع رجلاً أعان على قتل عثمان وهو يزعم أنه لم يقتله ؟ ونحن لا نرد ذلك عليه ولا نتمه به ، ولكنه آوى قتلته ، فيدفعهم إلينا حتى تقتلهم ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة . فقال له شبيث بن ربيعي : أنشدك الله يا معاوية ، لو تمكنت من عمار أ كنت قاتله بعثمان ؟ قال معاوية : لو تمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان ، ولكني كنت قتلته بغلام عثمان . فقال له شبيث بن ربيعي : وإله الأرض والسماء لا أدل إلى قتل عمار حتى تندر الرؤس

عن كواهلها ، ويضيق فضاء الأرض ورجبها عليك . فقال معاوية : لو قد كان ذلك كانت عليك أضيقت . وخرج القوم من بين يديه فذهبوا إلى علي فأخبروه بما قال . وبث معاوية حبيب بن مسلمة الهفري ، وشرحبيل بن السمط ، ومن بن يزيد بن الاخنس إلى علي ، فدخلوا عليه فبدأ حبيب فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإن عثمان بن عفان كان خليفة مهدياً عمل بكتاب الله وثبت لأمر الله ، فاستنقلم حياته ، واستبطأتم وفاته ، فمدوتم عليه فقتلتموه فادفع إلينا قتله إن زعمت أنك لم تقتله ، ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شوري بينهم ، فيول الناس أمرهم من جمع عليه رأيهم . فقال له علي : وما أنت لا أم لك ، وهذا الأمر وهذا العزل ، فاسكت فانك لست هناك ولا بأهل لذلك . فقال له حبيب : أما والله لتريني حيث تكره ، فقال له علي : وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك لا أبقى الله عليك إن أبقيت ، اذهب فصعد وصوب ما بدالك . ثم ذكر أهل السير كلاماً طويلاً جرى بينهم وبين علي ، وفي صحة ذلك عنهم وعنه نظر فإن في مطاوي ذلك الكلام من علي ما ينتقص فيه معاوية وأباه ، وإيهم إنما دخلوا في الاسلام ولم يزالوا في تردد فيه وغير ذلك وإنه قال في غبون ذلك : لا أقول إن عثمان قتل مظلوماً ولا ظالماً . فقالوا : نحن نبرأ من لم يقل إن عثمان قتل مظلوماً ، وخرجوا من عنده ، فقال علي : [إني لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم - إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون] ثم قال لأصحابه : لا يكن هؤلاء أولى بالجد في ضلالتهم منكم بالجد في حكم وطلاعة نبيكم ، وهذا عندي لا يصح عن علي رضي الله عنه .

وروى ابن ديزيل من طريق عمرو بن سعد بأسناده أن قراء أهل العراق وقراء أهل الشام عسكروا ناحية وكانوا قريباً من ثلاثين ألفاً ، وأن جماعة من قراء العراق منهم عبيدة السلماني ، وعلقمة بن قيس ، وعامر بن عبد قيس ، وعبد الله بن عتبة بن مسعود ، وغيرهم جاؤا معاوية فقالوا له : ما تطلب ؟ قال : أطالب بدم عثمان قالوا : فن تعال ببه ؟ قال : عليا ، قالوا : أهو قتله ؟ قال : نعم ! وأوى قتله . فأنصرفوا إلى علي فذكروا له ما قال فقال : كذب ! لم أقتله وأنتم تعلمون أني لم أقتله . فرجعوا إلى معاوية فقال : إن لم يكن قتله بيده فقد أمر رجلاً . فرجعوا إلى علي فقال : والله لا قتلت ولا أمرت ولا ماليت . فرجعوا فقال معاوية : فان صادقا فليدنا من قتله عثمان ، فانهم في عسكره وجنده فرجعوا فقال علي : تأول القوم عليه القرآن في فتنه ووقعت الفرقة لأجلها وقتلوه في سلطانه وليس لي عليهم وسبيل . فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال : إن كان الأمر على ما يقول قتاله أفند الأمر دوننا من غير مشورة منا ولا من هنا ؟ فرجعوا إلى علي فقال علي : إنما الناس مع المهاجرين والأنصار ، فهم شهود الناس على ولايتهم وأمر دينهم ، ورضوا وبإهوني ، ولست أستحل

أن أذع مثل معاوية يحكم على الأمة ويشق عصاها ، فرجعوا إلى معاوية فقال : ما بال من هاهنا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر ؟ فرجعوا فقال علي : إنما هذا للبدريين دون غيرهم ، وليس على وجه الأرض بدري إلا وهو معي ، وقد بايعني وقد رضى ، فلا يفرنكم من دينكم وأنفسكم ، قال : فأقاموا يتراسلون في ذلك شهر ربيع الآخر وجهاديين ويقرعون في غبون ذلك القرعة بعد القرعة ويحذف بعضهم على بعض ، ويحجز بينهم القراء ، فلا يكون قتال قال : فمرعوا في ثلاثة أشهر خمسة وثمانين قرعة . قال : وخرج أبو الدرداء وأبو أمامة فدخلوا على معاوية فقالا له : يا معاوية على م تقاتل هذا الرجل ؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أيك إسلاماً ، وأقرب منك إلى رسول الله (ص) ، وأحق بهذا الأمر منك . فقال : أقاتله على دم عثمان وإنه آوى قتلته ، فاذهبإ إليه فقولا له فليقتلنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من بايعه من أهل الشام ، فذهبإ إلى علي فقالا له ذلك فقال : هؤلاء الذين تريان نخرج خلق كثير فقالوا : كلنا قتلة عثمان فمن شاء فليمرنا . قال : فرجع أبو الدرداء وأبو أمامة فلم يشهدا لهم حرباً . قال عمرو بن سمدة باسناده حتى إذا كان رجب وخشى معاوية أن تبايع القراء كلمهم علياً كتب في سهم من عبد الله الناصح : يا مشر أهل العراق ! إن معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات ليعرقكم فخذوا حذركم ، ورمى به في جيش أهل العراق . فأخذته الناس فقرؤه وتحدثوا به ، وذكروه لعلي فقال : إن هذا مالا يكون ولا يقع . وشاع ذلك ، وبعث معاوية مائتي فاعل يحفرون في جنب الفرات وبلغ الناس ذلك فتشوش أهل العراق من ذلك وفرعوا إلى علي فقال : ويحكم ! إنه يريد خديعتكم ليزيلكم عن مكانكم هذا وينزل فيه لأنه خير من مكانه . فقالوا : لا بد من أن نحلى عن هذا الموضع فارتحلوا منه ، وجاء معاوية فترزل بجيشه - وكان على آخر من ارتحل - فترزل بهم وهو يقول :

فلو أنى أطلت عصمت قومي * إلى ركن اليمامة أو شام

ولكنى إذا أبرمت أمراً * يخالفه الطغام بنو الطغام

قال : فأقاموا إلى شهر ذي الحجة ثم شرعوا في المقاتلة فجعل على يؤمر على الحرب كل يوم رجلاً وأكثر من كان يؤمر الأشر . وكذلك معاوية يزمر كل يوم أميراً فاقتتلوا شهر ذي الحجة بكاله ؛ وربما اقتتلوا في بعض الأيام مرتين قال ابن جرير رحمه الله : ثم لم نزل الرسل تتردد بين علي ومعاوية والناس كلقون عن القتال حتى انسلخ المحرم من هذه السنة ولم يقع بينهم صلح ، فأمر علي ابن أبي طالب يزيد بن الحارث الجشمي فنادى أهل الشام عند غروب الشمس ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم : إني قد استأنتنكم لتراجعوا الحق ، وأقت عليكم الحجة فلم يجيبوا ، وإني قد نبنت إنيكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين . ففرع أهل الشام إلى أمرتهم فأعلموهم بما سمعوا المنادى

ينادى قهض عند ذلك معاوية وعمرو فعبيا الجيش مينة وميسرة ، وبات على يعجب جيشه من ليلته ، فجعل على خيل أهل الكوفة الأشتر النخعي ، وعلى رجالهم عمار بن ياسر ، وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف ، وعلى رجالهم قيس بن سعد وهاشم بن عتبة ، وعلى قرائهم سعد بن فديكي التميمي ، وتقدم على إلى الناس أن لا يبدأوا واحداً بالقتال حتى يبدأ أهل الشام ، وأنه لا ينفذ على جريح ولا يتبع مدبر ولا يكشف ستر امرأة ولا تهان ، وإن شتمت أمراء الناس وصلحاهم وبرز معاوية صبح تلك الليلة وقد جعل على الميمنة ابن ذى الكلاع الحيرى ، وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة القهري ، وعلى المقدمة أبا الأعمور السلمى ، وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص ، وعلى رجالهم الضحك بن قيس . ذكره ابن جرير

وروى ابن ديزيل من طريق جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر ويزيد بن الحسن بن علي وغيرهما . قالوا : لما بلغ معاوية سير على سار معاوية نحو على واستعمل على مقدمته سفيان بن عمرو أبا الأعمور السلمى وعلى الساقة بسر بن أبي أرطاة حتى نوافوا جميعاً سائرين إلى جانب صفين . وزاد ابن الكلبي فقال : جعل على المقدمة أبا الأعمور السلمى ، وعلى الساقة بسر ، وعلى الخيل عبيد الله بن عمر ودفع اللواء إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على الميمنة حبيب بن مسلمة ، وعلى رجالها يزيد بن زحر العنسي ، وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعلى رجالها حابس بن سعد الطائي ، وعلى خيل دمشق الضحك بن قيس وعلى رجالهم يزيد بن لبيد بن كرز البجلي ، وجعل على أهل حصن ذا الكلاع وعلى أهل فلسطين مسلمة بن مخلد وقام معاوية في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! والله ما أصبت الشام إلا بالطاعة ولا أضبط حرب أهل العراق إلا بالصبر ولا أكابد أهل الحجاز إلا باللطف ، وقد نهيتهم وسرتم لتمنعوا الشام وتأخذوا العراق ، وسار القوم ليمنعوا العراق ويأخذوا الشام ولعمري ما للشام رجال العراق ولا أموالها ، ولا للعراق خبرة أهل الشام ولا بصائرهما ، مع أن القوم وبعدم أعدادهم ، وليس بكم غيركم فان غلبتموهم لم تغلبوا إلا من أناتكم وإن غلبوكم غلبوا من بكم والقوم لا قوكم بكيد أهل العراق ، ورقة أهل اليمن وبصائر أهل الحجاز ، وقسوة أهل مصر ، وإنما ينصر غداً من ينصر اليوم [استعينوا بالله واصبروا إن الله مع الصابرين] وقد بلغ عليا خطبة معاوية فقام في أصحابه فحرضهم على الجهاد ومدحهم بالصبر وشجعهم بكثرتهم بالنسبة إلى أهل الشام ، قال جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر ويزيد بن أنس وغيرهما قالوا : سار على في مائة وخمسين ألفاً من أهل العراق وأقبل معاوية في نحو منهم من أهل الشام . وقال غيرهم : أقبل على في مائة ألف أو يزيدون ، وأقبل معاوية في مائة ألف وثلاثين ألفاً - رواها ابن ديزيل في كتابه - وقد تماقد جماعة من أهل الشام على أن لا يفرروا فمقلوا أنفسهم بالهائم ، وكان هؤلاء خمسة

صفوف ومعهم ستة صفوف آخرين وكذلك أهل العراق كانوا أحد عشر صفاً أيضاً فتوافقوا على هذه الصفة أول يوم من صفر وكان ذلك يوم الأربعاء ، وكان أمير الحرب يومئذ للمراقبين الأشتر النخعي ، وأمير الحرب يومئذ للشاميين حبيب بن مسلمة ، فاقتلوا ذلك اليوم قتالاً شديداً ثم تراجعوا من آخر يومهم وقد انتصف بعضهم من بعض وتكافؤوا في القتال ثم أصبحوا من الغد يوم الخميس وأمير حرب أهل العراق هاشم بن عتبة ، وأمير الشاميين يومئذ أبا الأعمور السلمي فاقتلوا قتالاً شديداً تحمل الخليل على الخليل والرجال على الرجال ثم تراجعوا من آخر يومهم وقد صبر كل من الفريقين للآخر وتكافؤوا ثم خرج في اليوم الثالث - وهو يوم الجمعة - عمار بن ياسر من ناحية أهل العراق وخرج إليه عمرو بن العاص في الشاميين فاقتتل الناس قتالاً شديداً وحمل عمار على عمرو بن العاص فأزاله عن موقفه وبارز زياد بن النضر الحارثي وكان على الخيالة رجلاً فلما توافقا تعارفا فاذا هما أخوان من أم ، فانصرف كل واحد منهما إلى قومه وترك صاحبه ، وتراجع الناس من العشي وقد صبر كل فريق لصاحبه ، وخرج في اليوم الرابع - وهو يوم السبت - محمد بن علي - وهو ابن الحنفية - ومعه جمع عظيم فخرج إليه في كثير من جهة الشاميين عبيد الله بن عمر ، فاقتتل الناس قتالاً شديداً ، وبرز عبيد الله بن عمر فطلب من ابن الحنفية أن يبرز إليه فبرز إليه ؟ فلما كادا أن يقتربا قال علي : من المبارز ؟ قالوا محمد ابنك وعبيد الله ، فيقال إن علياً حرك دابته وأمر ابنه أن يتوقف وتقدم إلى عبيد الله فقال له : تقدم إلى قال له : لا حاجة لي في مبارزتك ، فقال : بلى ، فقال : لا ! فرجع عنه على وتماجز الناس يومهم ذلك ثم خرج في اليوم الخامس - وهو يوم الأحد - في العراقيين عبد الله بن عباس وفي الشاميين الوليد بن عقبة ، واقتتل الناس قتالاً شديداً ، وجعل الوليد ينال من ابن عباس ، فيما ذكره أبو مخنف ويقول : قتلتم خليفتم ولم تتالوا ما طلبتم ، والله إن الله ناصرنا عليكم . فقال له ابن عباس : فبرز إلى فأبى عليه ويقال إن ابن عباس قاتل يومئذ قتالاً شديداً بنفسه رضي الله عنه ، ثم خرج في اليوم السادس - وهو يوم الاثنين - وعلى الناس من جهة العراقيين قيس بن سعد ، ومن جهة أهل الشام بن ذى الكلاع فاقتلوا قتالاً شديداً أيضاً وتصابروا ثم تراجعوا ، ثم خرج الأشتر النخعي في اليوم السابع - وهو يوم الثلاثاء وخرج إليه قرنه حبيب بن مسلمة فاقتلوا قتالاً شديداً أيضاً ولم يغلب أحد أحداً في هذه الأيام كلها . قال أبو مخنف : حدثني مالك بن أعين الجهمي عن زيد بن وهب أن علياً قال : حتى متى لا تناهض هؤلاء القوم بأجمعنا ؟ ثم قام في الناس عشية الأربعاء بعد ما سرق قال : الحمد لله الذي لا يبرم ما قرض وما أبرم لم ينقضه الناقضون ، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره ، ولا جحد المفضلون ذا الفضل فضله ، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار وألقت بيننا في هذا المكان ، فنحن من ربنا بمرأى ومسمع

فلو شاء لمجل النعمة وكان منه التعسير حتى يكذب الله الظالم ، ويملم الحق أين مصيره ، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال ، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار (ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) ألا وأنكم لا تقوا القوم غداً فاطيلوا الليلة القيام ، وأكثروا تلاوة القرآن ، وأسألوا الله النصر والصبر والقوة بالجد والحزم وتكونوا صادقين . قال : فوثب الناس إلى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها قال : ومر بالناس وهم كذلك كعب بن جسل التغلبي فرأى ما يصفون فجعل يقول :

أصبحت الأمة في أمر عجب * والملك مجموع غداً لمن غلب
قلت قولاً صادقاً غير كذب * إن غداً تملك أعلام العرب

قال : ثم أصبغ على في جنوده قد عبأهم كما أراد ، وركب معاوية في جيشه قد عبأهم كما أراد ، وقد أمر على كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام فتقاتل الناس قتالاً عظيماً لا يفر أحد من أحد ولا يغلب أحد أحداً ، ثم تجاوزوا عند العشي ، وأصبح على فصلى الفجر بفلس وباكر القتال ، ثم استقبل أهل الشام فاستقبلوه بوجوههم ، فقال على فيما رواه ابن مخنف عن مالك بن أعين عن ريد بن وهب : اللهم رب السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته سقفاً لليل والنهار ، وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم ، وجعلت فيه سبطاً من الملائكة لا يسأمون العبادة ، ورب الأرض التي جعلتها قراراً للأنام والهوام والأنعام ، ومالا يحصى مما نرى ومالا نرى من خلقك العظيم ، ورب الفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس ، ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض ، ورب البحر المسجور المحبط بالعالم ، ورب الجبال الراسي التي جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق متاعاً ، إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي والفساد وسددنا للحق ، وإن أظهرتهم علينا فارزقني الشهادة وجنب بقية أصحابي من الفتنة . ثم تقدم على وهو في القلب في أهل المدينة وعلى ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل ، وعلى الميسرة عبد الله بن عباس ، وعلى القراء عمار بن ياسر وقيس بن سعد ، والناس على راياتهم فزحف بهم إلى القوم ، وأقبل معاوية - وقد بايعه أهل الشام على الموت - فتواقف الناس في موطن مهول وأمر عظيم ، وحمل عبد الله بن بديل أمير ميمنة على على ميسرة أهل الشام وعليها حبيب ابن مسلمة ، فاضطره حتى أجهأ إلى القلب ، وفيه معاوية ، وقام عبد الله بن بديل خطيباً في الناس يحرضهم على القتال ويحثهم على الصبر والجهاد ، وحرص أمير المؤمنين على الناس على الصبر والثبات والجهاد ، وحثهم على قتال أهل الشام ، وقام كل أمير في أصحابه يحرضهم ، وتلا عليهم آيات القتال من : أما كن متفرقة من القرآن ، فمن ذلك قوله تعالى [إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص] ثم قال : قدموا المدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس ، فانه أنكى للسيوف

عن الهام ، وألبوا إلى أطراف الرياح فانه أفوق للأسنة ، وغضوا الأبصار فانه أربط للجأش وأسكن للقلب ، وأميتوا الاصوات فانه أطرده للفشل وأولى بالوقار ، راياتكم لا تملوها ولا تزيلونها ولا تجملونها إلا بأيدي شجعانكم . وقد ذكر علماء التاريخ وغيرهم أن علياً رضي الله عنه بارز في أيام صفين وقاتل وقتل خلقاً حتى ذكر بعضهم أنه قتل خمسمائة ، فمن ذلك أن كريب بن الصباح قتل أربعة من أهل العراق ثم وضعهم تحت قدميه ثم نادى : هل من مبارز ؟ فبرز إليه علي فتجاولا ساعة ثم ضربه علي فقتله ثم قال علي : هل من مبارز ؟ فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتله ، ثم برز إليه راود ابن الحارث الكلاعي فقتله ، ثم برز إليه المطاع بن المطلب القيسى فقتله . فتسلا على قوله تعالى [والحرمات قصاص] ثم نادى ويحك يا معاوية ! ابرز إلى ولا تفنى العرب بيني وبينك ، فقال له عمرو بن العاص : اغتنمه فانه قد أنحن بقتل هؤلاء الأربعة ، فقال له معاوية : والله لقد علمت أن علياً لم يقهر قط ، وإنما أردت قتلى لتصيب الخلافة من بعدى ، اذهب إليك ! فليس مثلى يخذع وذكروا أن علياً حمل علي عمرو بن العاص يوماً فضربه بالرمح فألقاه إلى الأرض فبست سوءته فرجع عنه ، فقال له أصحابه : مالك يا أمير المؤمنين رجعت عنه ؟ فقال : أندرون ما هو ؟ قالوا : لا ! قال : هذا عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فذكرني بالرحم فرجعت عنه ، فلما رجع عمرو إلى معاوية قال له : احمد الله واحمد إسنك . وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل : ثنا يحيى ثنا نصر ثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن نير الأنصاري قال : والله لكأني أسمع علياً وهو يقول لأصحابه يوم صفين أما تخافون مقت الله حتى متي ، ثم انقل إلى القبلة يدعوثم قال : والله ما سمعنا برئيس أصاب يده ما أصاب علي يومئذ إنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة رجل ، يخرج فيضرب بالسيف حتى ينحني ثم يجيء فيقول معذرة إلى الله وإليكم والله لقد هممت أن أقلعه ولكن يحجزني عنه أتى سمعت رسول الله (س) يقول « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » قال : فيأخذه فيصلحه ثم يرجع به . وهذا إسناد ضعيف وحديث منكر وحدثنا يحيى ثنا ابن وهب أخبرني الليث عن يزيد بن حبيب أنه أخبره من حضر صفين مع علي ومعاوية قال ابن وهب : وأخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط قال : شهدنا صفين مع علي ومعاوية قال فطرت السماء علينا دماً عبيطاً قال الليث في حديثه حتى أن كانوا ليأخذونه بالصحاف والآنية قال ابن لهيعة : فتمتلى ونهر يقها وقد ذكرنا أن عبد الله بن بديل كسر الميسرة التي فيها حبيب بن مسلمة حتى أضافها إلى القلب فأمر معاوية الشحمان أن يعاونوا حبيباً على الكرة وبث إليه معاوية يأمره بالحملة والكرة على ابن بديل ، فحمل حبيب بمن معه من الشحمان على ميمنة أهل العراق فأزالوهم عن أماكنهم وانكشفوا عن أميرهم حتى لم يبق معه إلا زهاء ثلثمائة وانجفل بقية أهل العراق ، ولم يبق مع علي من تلك القبائل إلا أهل

مكة وعليهم سهل بن حنيف، وثبت ربيعة مع علي رضي الله عنه واقترب أهل الشام منه حتى جعلت نبالم تصل إليه، وتقدم إليه مولى لبني أمية فاعترضه مولى لعلي قتلته الأموي وأقبل يريد علياً وحوله بنوه الحسن والحسين ومجد بن حنفية، فلما وصل إلى علي أخذه على يده فرفعه ثم ألقاه على الأرض فكسر عضده ومنكبه وابتدره الحسين ومحمد بأسياهما فقتلاه فقال علي للحسن ابنه وهو واقف معه: ما منعك أن تصنع كما صنعا فقال: كفيان أمره يا أمير المؤمنين وأسرع إلى علي أهل الشام فجعل علي لا يزيد قريتهم منه سرعة في مشيته، بل هو سائر على هينته، فقال له ابنه الحسن: يا أبة لو سعت أكثر من مشيتك هذه فقال: يا بني إن لأبيك يوماً لن يعدوه ولا يبطن به عنه السعي ولا يسجل به إليه المشي إن أباك والله ما يبالي وقع على الموت أو وقع عليه ثم إن علياً أمر الأشتر النخعي أن يلحق المنهزمين فيردم فصار فأسرع حتى استقبل المنهزمين من العراق فجعل يؤنبهم ويوبخهم ويحرض القبائل والشجعان منهم على السكرة فجعل طائفة تتابعه وآخرون يستمرون في هزيمتهم فلم يزل ذلك دأبه حتى اجتمع عليه خلق عظيم من الناس فجعل لا يلقى قبيلة إلا كشفها ولا طائفة إلا ردّها حتى انتهى إلى أمير الميمنة وهو عبد الله بن بديل ومعه نحو في ثلثمائة قد ثبتوا في مكانهم فسألوا عن أمير المؤمنين فقالوا حي صالح فالتفوا إليه، فتقدم بهم حتى تراجع كثير من الناس وذلك ما بين صلاة العصر إلى الغروب، وأراد ابن بديل أن يتقدم إلى أهل الشام فأمره الأشتر أن يثبت مكانه فانه خير له فأبى عليه ابن بديل، وحمل نحو معاوية، فلما انتهى إليه وجده واقفاً أمام أصحابه وفي يده سيفان وحوله كتائب أمثال الجبال، فلما اقترب ابن بديل تقدم إليه جماعة منهم فقتلوه وألقوه إلى الأرض قتيلاً، وفر أصحابه منهزمين وأكثرهم مجروح فلما انهزم أصحابه قال معاوية لأصحابه انظروا إلى أميرهم، فجاءوا إليه فلم يعرفوه فتقدم معاوية إليه فاذا هو عبد الله بن بديل، فقال معاوية: هذا والله كما قال الشاعر، وهو حاتم الطائي:

أخو الحرب إن عصت به الحرب عصها * وإف شمرت يوماً به الحرب شمرا
ويحبي إذا ما الموت كان لقاءه * كذلك ذو الأشبال يحبي إذا ما تأمرا
كليب هزبر كان يحبي ذماره * رمت المنايا سهمها فنقطرا
ثم حمل الأشتر النخعي بمن رجع معه من المنهزمين فصدق الحملة حتى خالط الصفوف الخمسة الذين تعاقبوا أن لا يفرأ وهم حول معاوية، فخرق منهم أربعة وبقي بينه وبين معاوية صف، قال الأشتر فرأيت هولاً عظيماً، وكنت أن أفر فما ثبتني إلا قول ابن الاطنابة وهي أمه من بلقين وكان هو من الانصار وهو جاهلي:

أبت لي عفتي وأبي بلائي * وإقداهي على البطل المشيح

وإعطائي على المكروه مالي * وضربي هامة الرجل المسيح
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك حمدي أو تستريحي

قال: فهذا الذي ثبتني في ذلك الموقف. والعجب أن ابن ديزيل روى في كتابه أن أهل العراق حملوا حملة واحدة، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية فندوا بفرسه لينجو عليه، قال معاوية: فلما وضعت رجلي في الركاب تمثلت بأبيات عمرو بن الاطابية:

أبت لي عفتي وأبي بلائي * وأخذني الحمل بالتمن الربيح
وإعطائي على المكروه مالي * وضربي هامة البطل المسيح
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك حمدي أو تستريحي

قال: فثبت ونظر معاوية إلى عمرو بن العاص فقال: اليوم صبر وغدا نخر، فقال له عمرو: صدقت قال معاوية فأصبت خير الدنيا وأنا أرجو أن أصيب خير الآخرة. ورواه محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معاوية، وبعث معاوية إلى خالد بن المعتمر وهو أمير الخيالة لعلی فقال له: اتبعني على ما أنت عليه ولك إمرة العراق، فطمع فيه، فلما زل معاوية وولاه العراق فلم يصل إليها خالد رحمه الله، ثم إن علياً لما رأى الميمنة قد اجتمعت رجع إلى الناس فأنب بعرضهم وعذر بعضهم وحرص الناس وثبتهم ثم تراجع أهل العراق فاجتمع شملهم ودارت رحى الحرب بينهم وجالوا في الشاميين وصالوا، وتبارز الشجعان فقتل خلق كثير من الأعيان من الفريقيين فانا لله وإنا إليه راجعون. وقيل ممن قتل في هذا اليوم عبيد الله بن عمر بن الخطاب من الشاميين، واختلفوا فيمن قتله من العراقيين، وقد ذكر إبراهيم بن الحسين بن ديزيل أن عبيد الله لما خرج يومئذ أميراً على الحرب أحضر امرأته أسماء بنت عطار بن حاجب التيمي وبجيرية بنت هاني بن قبيصة الشيباني - فوقفتا وراءه في راحلتين لينظرا إلى قتاله وشجاعته وقوته، فواجهته من جيش العراقيين ربيعة الكوفة وعليهم زياد بن حفصة التيمي، فشدوا عليه شدة رجل واحد فقتلوه بعد ما انهزم عنه أصحابه، ونزلت ربيعة فضربوا أميرهم خيمة فبقى ظنب منها لم يجدوا له وتداً فشدوه برجل عبيد الله، وجاءت امرأته بولولان حتى وقفنا عليه وبكتا عنده، وشفعت امرأته بجيرية إلى الأمير فأطلقه لهما فاحتملتاه معهما في هودجها وقتل معه أيضاً ذو الكلاع، قال الشعبي: ففي مقتل عبيد الله بن عمر يقول كعب بن جمل التغلبي

ألا إنما تبكي العيون لفارس * بصفين ولت خيله وهو واقف
تبدل من أسماء أسياف وائل * وكان قتي لو أخطأته المتالف
تركن عبيد الله بالقاع نلويًا * تسيل دماؤه والعروق نوازق

ينوءُ ويفشاهُ شأيب من دم • كالأح من جيب القميص الكفائفُ
وقد صيرت حول ابن عم محمدٍ • لدى الموت أرباب المناقب شارفُ
فما برحوا حتى رأى الله صبرهم • وحتى رقت فوق الأكف المصاحفُ

وزاد غيره فيها

معاوى لا تنهض بغير وثيقة • فانك بعد اليوم بالذل عارفُ

وقد أجا به أبو جهم الأسدى بقصيدة فيها أنواع من الهجاء تركناها قصداً .

وهذا مقتل عمار بن ياسر رضى الله عنه مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب قتله أهل الشام
وبان وظهر بذلك سر ما أخبر به الرسول (ص) ، من أنه تقتله الفئة الباغية وبان بذلك أن عليا
محق وأن معاوية باغ ، وما فى ذلك من دلائل النبوة ، ذكر ابن جرير من طريق أبى مخنف حدثنى
مالك بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب الجهنى أن عماراً قال يومئذ : من يتغنى رضوان ربه ولا يلوى
إلى مال ولا ولد ، قال : فأتته عصابة من الناس فقال : أيها الناس اقسدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين
يبتغون دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلوماً والله ما قصدم الأخذ بدمه ولا الأخذ بثأره ، ولكن القوم
ذاقوا الدنيا واستحلوها واستمروا الآخرة فقلوها ، وعلموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين
ما يترغون فيه من دنياهم وشهواتهم ، ولم يكن للقوم سابقة فى الاسلام يستحقون بها طاعة الناس لهم
ولا الولاية عليهم ولا تمكنت من قلوبهم خشية الله التى تمنع من تمكنت من قلبه عن نيل الشهوات ،
وتعلمه عن إرادة الدنيا وطلب العلو فيها ، ونجمه على اتباع الحق والميل إلى أهله ، فغدعوا أتباعهم
بجهلهم إمامنا قتل مظلوماً ، ليكونوا بذلك جبارة ملوكا ، وتلك مكيدة بلغوا بهاماترون ، ولولا ذلك
ماتبهم من الناس رجلاز وكانوا أذل وأخس وأقل ، ولكن قول الباطل له حلاوة فى أسمع
للفاقلين ، فسيروا إلى الله سيرا جميلا ، واذكروا ذكراً كثيراً ثم تقدم فلقه عمرو بن العاص
وعبيد الله بن عمر فلامهما وأنهبهما ووعظهما ، وذكروه من كلامه لها ما فيه غلظة فآله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عبد الله بن سلمة يقول :
رأيت عماراً يوم صفين شيخاً كبيراً آدم طوالاً أخذ الحربة بيده ويده ترعد ، فقال : والذى نفسى
بيده لقد تأملت بهذه الراية مع رسول الله (ص) ثلاث مرات وهذه اترابعة ، والذى نفسى بيده
لنوضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت أن مصلحينا على الحق ، وأنهم على الضلالة . وقال
الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج حدثنى شعبة سمعت قتادة يحدث عن أبى نضرة
قال حجاج سمعت أبا نضرة عن قيس بن عباد قال . قلت لعمار بن ياسر رأيت قتالك مع على رأيا

رأيتموه ، فان رأى يخطئ ويصيب ، أو عهد عهده إليكم رسول الله (ص)؟ فقال : ما عهد إلينا رسول الله (ص) ، شيئاً لم يعهد إلى الناس كافة . وقد رواه مسلم من حديث شعبة وله تمام عن عمار عن حذيفة في المناقنين .

وهذا كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من التابعين ، منهم الحارث بن سويد ، وقيس ابن عباد ، وأبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ، ويزيد بن شريك ، وأبو حسان الأجرد وغيرهم أن كلامهم قال : قلت لعلى : هل عندكم شيء عهده إليكم رسول الله (ص) ، لم يعهد إلى الناس ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إلا فهماً يؤتبه الله عبداً في القرآن ، وما في هذه الصحيفة ، قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ فإذا فيها العقل وفكك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر ، وأن المدينة حرم ما بين ثبير إلى ثور .

وثبت في الصحيحين أيضاً من حديث الأعمش عن أبي وائل عن سفيان بن مسلم عن سهل بن حنيف أنه قال يوم صفين : يا أيها الناس ! اتهموا الرأى على الدين ، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أقدر لرددت على رسول الله (ص) ، أمره ، ووالله ما حملنا سيوفنا على عواتقنا منذ أسلنا لأمر يقطعنا إلا أسهل ذاك إلى أمر نعرفه ، غير أمرنا هذا ، فانا لا نسد منه خصماً إلا انفتح لنا غيره لا ندرى كيف نبالي له

وقال أحمد : حدثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختری . قال قام عمار يوم صفين فقال : إيتوني بشربة لبن ، فان رسول الله (ص) ، قال « آخر شربة تشربها من الدنيا تشربها يوم تقتل » وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن حبيب عن أبي البختری أن عماراً أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسول الله قال لي : « آخر شراب أشربه لبن حين أموت » وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل : ثنا يحيى بن نصر ثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال : سمعت الشعبي عن الأحنف بن قيس : قال ثم حمل عمار بن ياسر عليهم فحمل عليه ابن جوى السكسكى وأبو الغادية الفزاري ، فأما أبو الغادية فطعنه ، وأما ابن جوى فاحتز رأسه . وقد كان ذو الكلاع سمع قول عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله (ص) ، لعمار بن ياسر « تقتلك الفئة الباغية ، وآخر شربة تشربها صاع لبن » فكان ذو الكلاع يقول لعمرو : ويحك ! ما هذا يا عمرو ؟ فيقول له عمرو : إنه سيرجع إلينا . قال : فلما أصيب عمار بعد ذو الكلاع قال عمرو لمعاوية : ما أدرى بقتل أيهما أنا أشد فرحاً ، بقتل عمار أذى الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بمامة أهل الشام ولا فسد علينا جنودنا . قال : وكان لا يزال يحيى رجل فيقول لمعاوية وعمرو : أنا قتلت

عماراً فيقول له عمرو و فاصمته يقول فيخلطون حتى جاء جوى فقال أنا سمعته يقول :

اليوم ألقى الأجابة • محمداً وحزبه

فقال له عمرو : صدقت أنت إنك لصاحبه ، ثم قال له : رويداً ، أما والله ما ظفرت يداك ولقد أسخطت ربك وقد روى ابن ذريريل من طريق أبي يوسف عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الرحمن الكندي عن أبيه عن عمرو بن العاص . أن رسول الله (ص) قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » ورواه أيضاً من حديث جماعة من التابعين أرسلوه منهم عبد الله بن أبي الهذيل ومجاهد وحبيب بن أبي ثابت وحبّة العرنى ، وساقه من طريق إبان عن أنس مرفوعاً ، ومن حديث عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي الزبير عن حذيفة مرفوعاً : « ما خير عمار بين شيئين إلا اختار أرشدهما » ٤ . وبه عن عمرو بن شمر عن السري عن يعقوب بن راقط قال : اختصم رجلان في سلب عمار وفي قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص ليتحاكما إليه ، فقال لهما : وبمحاكما اخرجاعني ، فان رسول الله (ص) قال - ولعبت قريش بعمار - : « ما لهم ولعمار ؟ عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونهم إلى النار ، قاتله وسأله في النار » قال : فبلغني أن معاوية قال إنما قتله من أخرجه يمدح بذلك أهل الشام . وقال إبراهيم بن الحسين : حدثنا يحيى ثنا عدي بن عمر ثنا هشيم ثنا العوام بن حوشب بن الأسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد - وكان ناساً عند علي ومعاوية - قال : بينا هو عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في قتل عمار ، فقال لهما عبد الله بن عمرو : ليطلب كل واحد منكما نفساً لصاحبه بقتل عمار ، فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : « تقتله الفئة الباغية » فقال معاوية لعمرو : « ألا تنهى عنا مجنونك هذا ؟ ! ثم أقبل معاوية على عبد الله فقال له : فلم تقاتل معنا ؟ فقال له إن رسول الله (ص) أمرني بطاعة والدي ما كان حياً وأنا معكم ولست أقاتل . وحدثنا يحيى بن نصر ثنا حفص بن عمران البرجمي حدثني نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن عمرو قال لأبيه : لولا أن رسول الله (ص) أمرني بطاعتك ماسرت معك هذا المسير ، أما سمعت رسول الله (ص) يقول لعمار بن ياسر « تقتلك الفئة الباغية » وحدثنا يحيى ثنا عبد الرحمن بن زياد ؟ ثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي قال : جاء قاتل عمار يستأذن على معاوية وعنده عمرو فقال : ائذن له وبشره بالنار . فقال الرجل : أو ما تسمع ما يقول عمرو . قال : صدق ؟ إنما قتله الذين جاؤا به ! وهذا كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من التابعين منهم الحارث بن سويد وقيس بن عباد وأبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ويزيد بن شريك وأبو حسان الأجرد وغيرهم أن كلا منهم قال : قلت لعلي هل عندكم شيء عهده إليكم رسول الله (ص) ، لم يعده إلى الناس ، فقال : لا ! والذي فلق

الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يؤتية الله عبداً في القرآن وما في هذه الصحيفة ، قلت : وما في هذه الصحيفة ؟
 فاذا فيها العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر ، وأن المدينة حرام ما بين ثبير إلى نور ، وثبت
 في الصحيحين أيضاً من حديث الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن سهل بن حنيف أنه قال
 يوم صفين : أيها الناس اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أقدر أن أرد على رسول
 الله (ص) أمره لرددته ، والله ما حملنا سيوفنا على عواتقنا منذ أسلنا لأمر يقطعنا إلا أسهل بنا إلى أمر
 نعرفه غير أمرنا هذا . وقال ابن جرير : وحدثنا أحمد بن محمد ثنا الوليد بن صالح ثنا عطاء بن مسلم عن
 الأعمش قال قال أبو عبد الرحمن السلمي : قال كنا مع علي بصفين وكنا قد وكلنا بفرسه نفسين
 بحفظانه : معاناه أن يحمل ، فكان إذا حانت منهما غفلة حمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه ، وإنه حمل
 ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه ، فألقاه إليهم وقال : لولا أنه انثنى مارجمت ، قال : ورأيت عماراً
 لا يأخذ وادياً من أودية صفين إلا اتبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله (ص) ، ورأيت به جاء
 إلى هاشم بن عتبة وهو صاحب راية علي فقال : يا هاشم تقدم ! الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت
 في أطراف الأسيمة ، وقد فتحت أبواب الجنة وتزينت الحور العين

اليوم ألقى الأحبة * محمداً وحزبه

ثم حملا هو وهاشم فقتلا رحمهما الله تعالى ، قال : وحمل حينئذ علي وأصحابه على أهل الشام حملة
 رجل واحد كأنهما : كان - يعني عماراً وهاشماً - علما لهم قال : فلما كان الليل قلت لأدخلن الليلة إلى
 المسكر الشاهيين حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا ؟ - وكذا إذا توادعنا من القتال تحدثوا
 إلينا وتحدثنا إليهم - فركبت فرسي وقد هدأت الرجل ، ثم دخات عسكرهم فاذا أنا بأربعة
 يتسامرون ، معاوية ، وأبو الأعور السلمي ، وعمرو بن العاص ، وابنه عبد الله بن عمرو وهو خير
 الأربعة . قال : فدخلت فرسي بينهم مخافة أن يفوتني ما يقول بعضهم لبعض ، فقال عبد الله لأبيه :
 يا أبة قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال فيه رسول الله ما قال ، قال : وما قال ؟ قال : ألم يكن
 معنا ونحن نبني المسجد والناس ينقلون حجراً حجراً ، ولبنة لبنة ، وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين
 لبنتين ؟ فأتاه رسول الله (ص) فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : « ويحك يا ابن ممية الناس
 ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وأنت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الأجر
 وكنت مع ذلك ويحك تقتلك الفئة الباغية » قال فرجع عمرو صدر فرسه ثم جذب معاوية إليه فقال :
 يا معاوية أما تسمع ما يقول عبد الله ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول وأخبره الخبر فقال معاوية إنك
 شيخ أخرج ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تمدح في بولك ، أو نحن قتلنا عماراً ؟ إنما قتل عماراً
 من جاء به ؟ قال : نخرج الناس من عند فساطيطهم وأخبيتهم وهم يقولون : إنما قتل عماراً من جاء

به ، فلا أدري من كان أعجب هو أو هم . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد قال : إني لأسير مع معاوية منصوره من صفين بينه وبين عمرو بن العاص فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة أما سمعت رسول الله (ص) يقول لعمار : « ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية قال فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقرب عبد الله هذا فقال معاوية لا يزال يأتينا بهنة بعد هنة ، أنحن قتلناه ؟ إنما قتله الذين جاءوا به . ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن سفیان الثوري عن الاعمش به نحوه ، تفرد به أحمد بهذا السياق من هذا الوجه ، وهذا التأويل الذي سلكه معاوية رضى الله عنه بعيد ، ثم لم ينفرد عبد الله بن عمرو بهذا الحديث بل قد روى من وجوه آخر ، قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن خالد عن عكرمة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » . وقد روى البخارى فى صحيحه من حديث عبد العزيز بن المختار وعبد الوهاب الثقفى عن خالد الخذاء عن عكرمة عن أبي سعيد فى قصة بناء المسجد أن رسول الله (ص) قال لعمار : « يا ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » قال يقول عمار : أعود بالله من الفتن وفى بعض نسخ البخارى يا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، وقال أحمد : حدثنا سليمان بن داود ثنا شعبة ثنا عمرو بن دينار عن أبي هشام عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية ، وروى مسلم من حديث شعبة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : حدثني من هو خير منى - يعنى أبا قتادة - أن رسول الله (ص) قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » وروى مسلم أيضاً من حديث شعبة عن خالد الخذاء عن الحسن وسعيد ابني أبي الحسن عن أمها حرة عن أم سلمة أن رسول الله (ص) قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، ورواه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن عليه عن ابن عون عن الحسن عن أبيه عن أم سلمة به وفى رواية وقاته فى النار . وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الجواب عن عمار بن زريق عن عمار الذهبى عن سالم بن أبي الجعد عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لعمار : « إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق » وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل - فى سيرة على - ثنا يحيى بن عبيد الله الكرابيسى ثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن عمار بن زريق عن عمار الذهبى عن سالم بن أبي الجعد قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال : إن الله قد أمننا أن يظلمنا ولم يؤمننا أن يفتننا ، رأيت إذا نزلت فتنة كيف أصنع ؟ قال : عليك بكتاب الله ، قلت : رأيت إن جاء قوم كلهم يدعون إلى كتاب الله ؟ فقال سمعت رسول الله (ص) يقول : « إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق » . وروى ابن ديزيل عن عمرو بن لعاص نفسه حديثاً فى ذكر عمار وأنه مع فرقة الحق ، وإسناده غريب ، وقال البيهقي : أنا على بن

أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الله الصفار ثنا الأسقاطي ثنا أبو مصعب ثنا يوسف بن الماجشون عن أبيه عن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت: «اشتكى عمار شكوى أرق منها فغشى عليه، فأفاق ونحن نبكي حوله، فقال: مات يكون؟ أم تخشون أن أموت على فراشي؟ أخبرني حبيبي (س.)، أنه تقتلني الفئة الباغية، وأن آخر زادي من الدنيا مذقة من لبن» وقال أحمد: ثنا ابن أبي عمير عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: «أمرنا رسول الله (س.) ببناء المسجد فجعلنا ننقل ابنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين، فترب رأسه قال: فحدثني أصحابي ولم أسمعه ن رسول الله أنه جعل ينفض رأسه ويقول: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية، تفرد به أحمد وما زاده الروافض في هذا الحديث بعد قوله الباغية «لا أنالها والله شفاعتي يوم القيامة فهو كذب وبهت على رسول الله (س.)، فانه قد ثبتت الأحاديث عنه صلوات الله عليه وسلامه بتسمية الفريقين مسلمين، كما سنورده قريباً إن شاء الله. قال ابن جرير وقد ذكر أن عماراً لما قتل قال على ربيعة وهمدان: أنتم درعي ورحمي، فانتدب له نحو من اثني عشر ألفاً، وتقدمهم على بيغلتة فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض وقتلوا كل من انتهوا إليه حتى بلغوا معاوية وعلى يقاتل ويقول:

أضربهم ولا أرى معاوية * الجاحظ العين عظيم الحاوية

قال: ثم دعى على معاوية إلى أن يبارزه فأشار عليه بالخرج إليه عمر وبن العاص فقال له معاوية: إنك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله، ولكنك طمعت فيها بعدى، ثم قدم على ابنه محمد في عصابة كثيرة من الناس، فقاتلوه قتالاً شديداً ثم تبعه على في عصابة أخرى، فحمل بهم فقتل في هذا الوطن خلق كثير من الفريقين لا يعلمهم إلا الله وقتل من العراقيين خلق كثير أيضاً، وطارت أكنف ومعاصم ورؤس عن كواهلها، رحمهم الله. ثم حانت صلاة المغرب فما صلى بالناس إلا إيماء صلاتي العشاء واستمر القتال في هذه الليلة كلها وهي من أعظم الليالي شراً بين المسلمين، وتسمى هذه الليلة ليلة الهرير، وكانت ليلة الجمعة تقصفت الرماح ونفذت النبال، وصار الناس إلى السيوف، وعلى رضى الله عنه يحرض القبائل، ويتقدم إليهم يأمر بالصبر والثبات وهو أمام الناس في قلب الجيش، وعلى الميمنة الأشر، تولاها بعد قتل عبد الله بن بديل عشية الخميس ليلة الجمعة - وعلى الميسرة ابن عباس، والناس يقتلون من كل جانب فذكر غير واحد من علمائنا علماء السير - أنهم قتلوا بالرماح حتى تقصفت، وبالنبال حتى فنيت، وبالسيوف حتى تحطمت ثم صاروا إلى أن تقاتلوا الأيدي والرمي بالحجارة والتراب في الوجوه، وتعاضوا بالأسنان يقتتل الرجال حتى يشخنا ثم يجلسان يستريحان، وكل واحد منهما يهر على الآخر ويهر عليه ثم يقومان فيقتلان كما كانا، فانا لله

وإنما إليه راجعون . ولم يزل ذلك دأبهم حتى أصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك وصلى الناس الصبح إيماء وهم في القتال حتى تضاحى النهار وتوجه النصر لأهل العراق على أهل الشام ، وذلك أن الاشترا النخعي صارت إليه إمرة الميمنة ، فحمل بمن فيها على أهل الشام وتبعه على فتنة ضمت غالب صفوفهم وكادوا يهزمون ، فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح : وقالوا ، هذا بيننا وبينكم قد فنى الناس فمن للغور ؟ ومن لجهاد المشركين والكفار .

وذكر ابن جرير وغيره من أهل التاريخ أن الذي أشار بهذا هو عمرو بن العاص ، وذلك لما رأى ، أن أهل العراق قد استظهروا في ذلك الموقف ، أحب أن يفضّل الحال وأن يتأخر الأمر فان كلا من الفريقين صابر للآخر ، والناس يتفانون . فقال إلى معاوية : إني قد رأيت أمراً لا يزيدنا هذه الساعة إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة ، أرى أن نرفع المصاحف وندعوهم إليها ، فان أجابوا كلهم إلى ذلك برد القتال ، وإن اختلفوا فيما بينهم فن قائل نجيبهم ، وقائل لا نجيبهم ، فسلوا وذهب رجبهم ، وقال الامام أحمد ، حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت . قال أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على بالنهر وان فيما استجابوا له وفيما فارقوه ، وفيما استحل قتالهم فقال : كنا بصفين فلما استحر القتال بأهل الشام اعتصموا بتل فقال عمرو بن العاص لمعاوية : أرسل إلى علي بمصحف فأدعه إلى كتاب الله فانه لن يأبى عليك فجاء به رجل فقال : بيننا وبينكم كتاب الله [ألم تر إلى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم هيتولى فريقين منهم بعد ذلك وهم معرضون] فقال علي : نعم ! أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله قال فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ما ينتظر هؤلاء القوم الذين على التل ألا نمشي إليهم سيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فتكلم سهل بن حنيف فقال : يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين رسول الله وبين المشركين - ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل ؟ وذكر تمام الحديث كما تقدم في موضعه .

رفع أهل الشام المصاحف

فلما رفعت المصاحف قال أهل العراق : نجيب إلى كتاب الله وننيب إليه . قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه أن علياً قال : عباد الله أمضوا إلى حاكم وصدقكم وقتال عننكم ، فان معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك ابن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، أنا أعرف بهم منكم ، صحبتهم أطفالا ، وصحبتهم رجالا ، فكانوا شر أطفال وشر رجال ، ويحكم والله إنهم ما رفعوها إنهم يقرأونها ولا يعملون بما فيها وما

رفعوها إلا خديعة ودهاء ومكيمة . فقالوا له : ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله . قال لهم : إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم به ، وتركوا عهده ، ونبذوا كتابه . فقال له مسمر بن فديك التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السبائي في عصابة معهما من القراء الذين ساروا بمد ذلك خوارج : يا علي أجب إلى كتاب الله إذ دعيت إليه وإلا دفنناك برمتك إلى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان ، إنه غلبنا أن يعمل بكتاب الله فقتلناه ، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك . قال : فاحفظوا عني إياكم واحفظوا مقاتلكم لي ، أما أنا فان تطيعوني فقاتلوا ، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدالكم ، قالوا : فابعث إلى الأشر فليأتك ويكف عن القتال ، فبعث إليه على ليكف عن القتال ، وقد ذكر الهيثم بن عدى في كتابه الذي صنفه في الخوارج فقال : قال ابن عباس : فحدثني محمد بن المنتشر الهمداني عن من شهد صفين وعن ناس من رؤس الخوارج ممن لايتهم على كذب أن عمار بن ياسر كره ذلك وأبى وقال في علي بعض ما أكره ذكره ، ثم قال : من رآني إلى الله قبل أن يبتغي غير الله حكماً ؟ فحمل فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه . وكان ممن دعا إلى ذلك سادات الشاميين عبد الله بن عمرو بن العاص قام في أهل العراق فدعاهم إلى الموادعة والكف وترك القتال والانتقام بما في القرآن ، وذلك عن أمر معاوية له بذلك رضي الله عنهما ، وكان ممن أشار على علي بأبول والدخول في ذلك الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه ، فروى أبو مخنف من وجه آخر أن علياً لما بعث إلى الأشر قال : قل له إنه ليس هذه ساعة ينبغي أن لاتزيلي عن موقفي فيها ، إني قد رجوت أن يفتح الله علي ، فلا تعجلني ، فرجع الرسول - وهو يزيد بن هاني - إلى علي فأخبره عن الأشر بما قال ، وصمم الأشر على القتال لينتهز الفرصة ، فارتفع الهرج وعلت الأصوات فقال أولئك القوم لعلي : والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل ، فقال : أرايتموني ساررته ؟ ألم أبعث إليه جبهة وأنتم تسمعون ؟ فقالوا : فابعث إليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك ، فقال علي لزيد بن هاني : ويحك ! قل له أقبل إلى فان الفتنة قد وقعت ، فلما رجع إليه يزيد بن هاني فأبلغه عن أمير المؤمنين أنه ينصرف عن القتال ويقبل إليه ، جعل يتململ ويقول : ويحك ألا ترى إني ما نحن فيه من النصر ولم يبق إلا القليل ؟ فقلت : أيهما أحب إليك أن تقبل أو يقتل أمير المؤمنين كما قتل عثمان ؟ ثم ماذا يعني عنك نصرتك هاهنا ؟ قال : فأقبل الأشر إلى علي وترك القتال فقال : يا أهل العراق ! يا أهل النذل والوهن أحيين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ، وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها ، وسنة من أنزلت عليه ، فلا تجيبوهم ، أمهلوني فاني قد أحسست بالفتح ، قالوا : لا ! قال : أمهلوني عدو الفرس فاني قد طمعت في النصر ، قالوا إذا دخل معك في خطيئتك ، ثم أخذ الأشر يناظر أولئك القراء الداعين إلى إجابة أهل الشام

بما حاصله : إن كان أول قتالكم هؤلاء حقاً فاستمروا عليه ، وإن كان باطلا فاشهدوا لقتلناكم بالنار ، قالوا : دعنا منك فانا لا نطيعك ولا صاحبك أبداً ، ونحن قاتلنا هؤلاء في الله ، وتركنا قتالهم لله ، فقال لهم الأشر : خدعتم والله فأنخدعتم ، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم ، يا أصحاب السوء كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله ، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ، يا أشباه النبيب الجلالة ما أنتم برانيين بعدها . فابعدوا كما بعد القوم الظالمون . فسبوه وسبهم فضربوا وجهه دابته بسياطهم ، وجرت بينهم أمور طويلة ، ورغب أكثر الناس من العراقيين وأهل الشام بكاملهم إلى المصالحة والمسألة مدة لعله يتفق أمر يكون فيه حقن لدماء المسلمين ، فان الناس تفاتوا في هذه المدة ، ولاسيما في هذه الثلاثة الأيام المتأخرة التي آخر أمرها ليلة الجمعة وهي ليلة الهريز . كل من الجيشين فيه من الشجاعة والصبر ما ليس يوجد في الدنيا مثله ، ولهذا لم يفر أحد عن أحد ، بل صبروا حتى قتل من الفريقين فيما ذكره غير واحد سبعون ألفاً . خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام ، وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق . قاله غير واحد منهم ابن سيرين وسيف وغيره . وزاد أبو الحسن ابن البراء - وكان في أهل العراق - خمسة وعشرون بديراً ، قال : وكان بينهم في هذه المدة تسعون زحفاً واختلفاً في مدة المقام بصفين فقال سيف : سبعة أشهر أو تسعة أشهر . وقال أبو الحسن بن البراء مائة وعشرة أيام . قلت : ومقتضى كلام أبي مخنف أنه كان من مستهل ذي الحجة في يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من صفر وذلك سبعة وسبعون يوماً فله أعلم ، وقال الزهري : بلغني أنه كان يدفن في القبر الواحد خمسون نفساً . هذا كله ملخص من كلام ابن جرير وابن الجوزي في المنظم

وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن أبي اليان عن صفوان بن عمرو وكان أهل الشام ستين ألفاً قتل منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً قتل منهم أربعون ألفاً . وحمل البيهقي هذه الواقعة على الحديث الذي أخرجه في الصحيحين من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة ورواه البخاري من حديث شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، ومن حديث شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله (س) : « انه قال : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يقتل بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة . » ورواه مجالد عن أبي الحواري عن أبي سعيد مرفوعاً مثله ورواه الثوري عن ابن جدهان عن أبي نصر عن أبي سعيد . قال قال رسول الله (س) : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة فينهما مرق كذلك مرق منهما مارقة تقتلهم أولى الطائفتين بالحق » وقد تقدم ما رواه الامام أحمد عن مهدي وإسحاق عن سفيان عن منصور عن ربيعي بن خراش عن البراء بن ناجية الكاهلي عن ابن مسعود . قال قال رسول الله (س) : « إن رحى الاسلام ستزول لخمس وثلاثين أو ست

وثلاثين ، فان يهلكوا فسبيل من هلك ، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً ، فقال عمر : يا رسول الله إنما مضى أم مما بقي ؟ قال : بل مما بقي . وقد رواه إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتاب جمعه في سيرة علي عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن شريك عن منصور به مثله . وقال أيضاً : حدثنا أبو نعيم ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن مجالد عن عامر الشعبي عن مسروق عن عبد الله . قال قال لنا رسول الله (ص) ، « إن ربحي الإسلام ستزول بعد خمس وثلاثين سنة فان يصطلحوا فيما بينهم يأكلوا الدنيا سبعين عاماً رغداً ، وإن يقتتلوا يركبوا سنين من كان قبلهم » وقال ابن ديزيل : حدثنا عبد الله بن عمر ثنا عبد الله بن خراش الشيباني عن العوام بن حوشب عن إبراهيم النخعي . قال قال رسول الله (ص) : « تدور ربحي الإسلام عند قتل رجل من بني أمية » - يعني عثمان رضى الله عنه - وقال أيضاً : حدثنا الحكم عن نافع عن صفوان بن عمرو عن الأشياخ أن رسول الله (ص) ، دعى إلى جنازة رجل من الأنصار فقال - وهو قاعد ينتظرها - « كيف أنتم إذا راعيتم حملين [كذا] في الإسلام ؟ قال أبو بكر : أو يكون ذلك في أمة إلهها واحد ونبيها واحد ؟ قال : نعم ! قال : أفادرك ذلك يا رسول الله ؟ قال : لا ! قال عمر : أفادرك ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم ! بك بفتنون » وقال أيضاً عمر لابن عباس : كيف يختلفون وإلههم واحد وكتابهم واحد وملتهم واحدة ؟ فقال : إنه سيجي قوم لا يفهمون القرآن كما نفهمه ، فيختلفون فيه فاذا اختلفوا فيه اقتتلوا . فأقر عمر بن الخطاب بذلك . وقال أيضاً : حدثنا أبو نعيم ثنا سعيد بن عبد الرحمن - أخو أبي حمزة - ثنا محمد بن سيرين قال : لما قتل عثمان قال عدى بن حاتم : لا ينتطح في قتله عنزان . فلما كان يوم صفين فمئت عينه فتميل : لا ينتطح في قتله عنزان ، فقال : بلى وتفقأ عيون كثيرة . وروى عن كعب الأجار أنه مر بصفين فرأى حجارتهما فقال : لقد اقتتل في هذا الموضع بنو إسرائيل تسع مرات ، وإن العرب ستقتل فيها العاشرة ، حتى يتقاذفوا بالحجارة التي تقاذف فيها بنو إسرائيل ويتفانوا كما تفانوا . وقد ثبت في الحديث أن رسول الله (ص) ، قال : « سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة عامة فأعطانها ، وسألته أن لا يسلط عليهم عدواً من سواي فيستبيح بيضتهم فأعطانها ، وسألته أن لا يسلط بمضهم على بعض ففنعنيها » ذكرنا ذلك عند تفسير قوله تعالى [أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض] قال رسول الله : هذا أهون .

قصة التحكيم

ثم تراوض الفريقان بعد مكاتبات ومراجعات يطول ذكرها على التحكيم ، وهو أن يحكم كل واحد من الأميرين - علي ومعاوية - رجلاً من جهته . ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة للمسلمين . فوكل معاوية عمرو بن العاص ، وأراد علي أن يوكل عبد الله بن عباس - وليته فعل -

ولكنه منعه القراء ممن ذكرنا وقالوا : لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعري . وذكر الهيثم بن عدى في كتاب الخوارج له أن أول من أشار بأبي موسى الأشعري الأشعث بن قيس ، وتابعه أهل اليمن ، ووصفوه أنه كان ينهى الناس عن الفتنة والقتال ، وكان أبو موسى قد اعتزل في بعض أرض الحجاز . قال علي : فإني أجعل الأشتر حكماً ، فقالوا : وهل سعر الحرب وشعر الأرض إلا الأشتر ؟ قال : فاضنموا ما شئتم ، فقال الأحنف لعلی : والله لقد رميت بجبر إنه لا يصلح هؤلاء القوم إلا رجل منهم ، يدنو منهم حتى يصير في أكتفهم ، ويبتعد حتى يصير بمنزلة النجم ، فان أبيت أن تجعلني حكماً فاجعلني ثانياً وثالثاً ، فانه لن يعقد عقدة إلا أهلها ، ولا يحل عقدة إلا عقدة لك أخرى مثلها أو أحكم منها . قال : فأبوا إلا بأبوموسى الأشعري فذهبت الرسل إلى أبي موسى الأشعري . وكان قد اعتزل . فلما قيل له إن الناس قد اصطلحوا قال : الحمد لله ، قيل له : وقد جعلت حكماً ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم أخذوه حتى أحضروه إلى علي رضي الله عنه وكتبوا بينهم كتاباً هذه صورته .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، فقال عمرو بن العاص : اكتب اسمه واسم أبيه ، هو أميركم وليس بأمرنا ، فقال الأحنف : لا تكتب إلا أمير المؤمنين ، فقال علي : امح أمير المؤمنين واكتب هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب ثم استشهد علي بقصة الحديدية حين امتنع أهل مكة هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، فامتنع المشركون من ذلك وقالوا : اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ، فكتب الكاتب : هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، قاضى عليّ عليّ أهل العراق ومن معهم من شيعتهم والمسلمين ، وقاضى معاوية عليّ أهل الشام ومن كان معه من المؤمنين والمسلمين إنا ننزل عند حكم الله وكتابه ونحبي ما أحب الله ، ونميت ما أمات الله فما وجد الحكمان في كتاب الله - وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص - ، عملا به وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المتفرقة

ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين اليهود والمواثيق أنهما أمان عليّ أنفسهما وأهلها ، والأمة لها أنصاف عليّ الذي يتقاضيان عليه ، وعلى المؤمنين والمسلمين من المؤمنين كنيهما عهد الله وميثاقه أنهما عليّ ما في هذه الصحيفة ، وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أجبنا أن يوخرا ذلك عليّ تراض منهما ، وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين ، عليّ أن يوافي عليّ ومعاوية موضع الحككين بدومة الجندل في رمضان ، ومع كل واحد من الحككين أربع مائة من أصحابه ، فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح ، وقد ذكر الهيثم في كتابه في الخوارج أن الأشعث بن قيس لما ذهب إلى معاوية بالكتاب وفيه : « هذا ما قاضى عبد الله عليّ

أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان « قال معاوية : لو كان أمير المؤمنين لم أقاتله ، ولكن ليكتب اسمه وليبدأ به قبل اسمي لفضله وسابته ، فرجع إلى علي فكتب كما قال معاوية . وذكر الهيثم أن أهل الشام أبو ابن يبدأ باسم علي قبل معاوية ، وباسم أهل العراق قبلهم ، حتى كتب كتابان كتاب لهؤلاء فيه تقديم معاوية على علي وكتاب آخر لأهل العراق بتقديم اسم علي وأهل العراق على معاوية وأهل الشام وهذه تسمية من شهد على هذا التحكيم من جيش علي : عبد الله بن عباس ، والأشعث ابن قيس الكندي ، وسعيد بن قيس الهمداني ، وعبد الله بن الطفيل المعافري ، وحجر بن يزيد الكندي ، وورقاء بن محمى العجلي ، وعبد الله بن بلال العجلي ، وعقبة بن زياد الأنصاري ، ويزيد ابن جحفة التيمي ، ومالك بن كعب الهمداني . فهؤلاء عشرة . وأما من الشاميين فعشرة آخرون ، وهم أبو الأعور السلمي ، وحبيب بن مسلمة ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، ومخارق بن الحارث الزبيدي ، ووائل بن علقمة العدوي ، وعلقمة بن يزيد الحضرمي ، وحمة بن مالك الهمداني ، وسبيع بن يزيد الحضرمي ، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ، ويزيد بن الحر العبسي . وخرج الأشعث بن قيس بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ويعرضه على الطائفتين . ثم شرع الناس في دفن قتلاهم قال الزهري : بلغني أنه دفن في كل قبر خمسون نفساً ، وكان علي قد أسر جماعة من أهل الشام ، فلما أراد الانصراف أطلقهم ، وكان مثلهم أو قريب منهم في يد معاوية وكان قد عزم على قتلهم لظنه أنه قد قتل أسراهم ، فلما جاء أولئك الذين أطلقهم معاوية الذين في يده ، ويقال إن رجلاً يقال له عمرو بن أوس - من الأزد - كان من الأسارى فأراد معاوية قتله فقال : امنن علي فانك خالي ، فقال : ويحك ! من أين أنا خالك ؟ فقال : إن أم حبيبة زوجة رسول الله (ص) ، وهي أم المؤمنين وأنا ابنها وأنت أخوها وأنت خالي ، فأعجب ذلك معاوية وأطلقه . وقال عبد الرحمن بن زياد بن أنعم - وذكر أهل صفين - فقال : كانوا عرباً يعرف بعضهم بعضاً في الجاهلية فالتقوا في الإسلام معهم على الحمية وسنة الإسلام ، فتصابروا واستحيوا من الفرار ، وكانوا إذا تهاجروا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء ، وهؤلاء في عسكر هؤلاء ، فيستخرجون قتلاهم فيدفنهم . قال الشعبي : هم أهل الجنة ، اتى بعضهم بعضاً فلم يفر أحد من أحد .

خروج الخوارج

وذلك أن الأشعث بن قيس مر على ملا من بني تميم فقرأ عليهم الكتاب فقام إليه عروة بن أذينة وهي أمه وهو عروة بن جرير من بني ربيعة بن حنظلة وهو أخو أبي بلال بن مرداس بن جرير فقال : أتحمكون في دين الله الرجال ؟ ثم ضرب بسيفه عجز دابة الأشعث بن قيس ، فغضب الأشعث وقومه ، وجاء الأخنف بن قيس وجماعة من رؤسائهم يعتذرون إلى الأشعث بن قيس من ذلك ،

قال المهيم بن عدى : والخوارج يزعمون أن أول من حكم عبد الله بن وهب الراسبي . قلت : والصحيح الأول وقد أخذ هذه الكلمة من هذا الرجل طوائف من أصحاب علي من المقراء وقالوا : لا حكم إلا لله ، فسماوا المحكية . وتفرق الناس إلى بلادهم من صفين ، وخرج معاوية إلى دمشق بأصحابه ، ورجع علي إلى الكوفة على طريق هيت فلما دخل الكوفة سمع رجلا يقول : ذهب علي ورجع في غير شيء . فقال علي : للذين فارقناهم خير من هؤلاء وأنشأ يقول :

أخوك الذي إن أخرجك ملة * من الدهر لم يبرح لبثك راحما
وليس أخوك بالذي إن تشعبت * عليك أمورم ظل يلحاك لأنما

ثم مضى فجعل يذكر الله حتى دخل قصر الامارة من الكوفة ، ولما كان قد قارب دخول الكوفة اعتزل من جيشه قريب من - اثني عشر ألفا - وهم الخوارج ، وأبو أن يساكنوه في بلده ، ونزلوا بمكان يقال له حروراء وأنكروا عليه أشياء فيما يزعمون أنه ارتكبها ، فبعث إليهم على رضى الله عنه عبد الله بن عباس فناظرهم فرجع أكثرهم وبقى بقيتهم ، قاتلهم علي بن أبي طالب وأصحابه كما سيأتي بيانه وتفصيله قريبا إن شاء الله تعالى . والمقصود أن هؤلاء الخوارج هم المشار إليهم في الحديث المتفق على صحته أن رسول الله (س) : « قال تمرق مارقة على حين فرقة من الناس - وفي رواية من المسلمين ، وفي رواية من أمي - فيقتلها أولى الطائفتين » . وهذا الحديث له طرق متعددة وألفاظ كثيرة قال الامام أحمد : حدثنا وكيع وعفان بن القاسم بن الفضل عن أبي نضرة عن أبي سعيد .. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق » . رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن القاسم بن محمد به . وقال أحمد : حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (س) : « تكون أمي فرقتين نخرج بينهما مارقة تلي قتلها أولاها » . ورواه مسلم من حديث قتادة وداود بن أبي هند عن أبي نضرة به . وقال أحمد : حدثنا ابن أبي عدى عن سليمان عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله (س) : « ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس ، سيأهم التحليق هم شر الخلق - أو من شر الخلق - يقتلهم أدنى الطائفتين من الحق » قال أبو سعيد : فأنتم قتلتموهم يا أهل العراق . وقال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال قال رسول الله (س) : « فترق أمي فرقتين فتمرق بينهما مارقة فيقتلها أولى الطائفتين بالحق » . ورواه عن يحيى القطان عن عوف وهو الأعرابي به مثله فهذه طرق متعددة عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدي ، وهو أحد الثقات الرضاه ورواه مسلم أيضا من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن الضحاك المشرقى عن أبي سعيد بنحوه .

فهذا الحديث من دلائل النبوة إذ قد وقع الأمر طبق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام ، وفيه الحكم بإسلام الطائفتين أهل الشام وأهل العراق ، لا كما يزعمه فرقة الرافضة والجملة الظنم ، من تكفيرهم أهل الشام ، وفيه أن أصحاب علي أدنى الطائفتين إلى الحق ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أن علياً هو المصيب وإن كان معاوية مجتهداً ، وهو مأجور إن شاء الله ، ولكن علي هو الأمام فله أجران كما ثبت في صحيح البخارى من حديث عمرو بن العاص أن رسول الله (ص) قال : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر » وسيأتى بيان كيفية قتال علي رضي الله عنه للخوارج ، وصفة الخدج الذى أخبر عنه عليه السلام فوجد كما أخبر ففرح بذلك على رضي الله عنه وسجد للشكر .

قصة الكوفة

قد تقدم أن علياً رضي الله عنه لما رجع من الشام بعد وقعة صفين ، ذهب إلى الكوفة ، فلما دخلها انزل عنه طائفة من جيشه ، قيل ستة عشر ألفاً وقيل اثني عشر ألفاً ، وقيل أقل من ذلك ، فباينوه وخرجوا عليه وأنكروا أشياء ، فبعث إليهم عبد الله بن عباس فناظرهم فيها ورد عليهم ما توهموه شبهة ، ولم يكن له حقيقة في نفس الأمر ، فرجع بعضهم واستمر بعضهم على ضلالهم حتى كان منهم ما سنورده قريباً ، ويقال إن علياً رضي الله عنه ذهب إليهم فناظرهم فيما تقموا عليه حتى استرجعهم عما كانوا عليه ، ودخلوا معه الكوفة ، ثم إنهم عاهدوا فسكثوا ما عاهدوا عليه وتعاهدوا فيما بينهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام على الناس في ذلك ثم تحيزوا إلى موضع يقال له النهروان ، وهناك قاتلهم على كما سيأتى . قال الامام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله بن عياض بن عمرو القارى قال : جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها مرجعه من العراق ليالى قبيل على ، فقالت له : يا عبد الله بن شداد هل أنت صادق عما أسألك عنه ؟ فحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على ، فقال : ومالى لا أصدقك ؟ قالت : فحدثني عن قصتهم ، قال : فان علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكيم خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فقتلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وأنهم عتبوا عليه فقالوا : انسلخت من قميص ألبسكه الله ، واسم سماك به الله ثم انطلقت فحكمت في دين الله ولا حكم إلا لله ، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وطارقوه عليه ، أمر فأذن مؤذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجلاً قد حمل القرآن ، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ويقول : أيها المصحف ! حدث الناس فناداه الناس فقالوا :

يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فإذا تريد؟ قال:
أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل:
[وإن ختم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما]
فأمة محمد (س)، أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل، ونقموا على أن كاتب معاوية كتبت على بن
أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله (س)، بالحديبية حين صالح قومه قريشا
فكتب رسول الله (س): بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا أكتب بسم الله الرحمن الرحيم،
قال: كيف تكتب؟ «قال أكتب باسمك اللهم! فقال رسول الله (س): أكتب فكتب، فقال:
اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك، فكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشا، يقول الله تعالى في كتابه [لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر] فبعث إليهم عبد الله بن عباس فخرجت معه حتى إذا
توسطت عسكرهم فقام ابن الكوا فخطب الناس فقال يا حملة القرآن هذا عبد الله بن عباس فن لم
يكن يعرفه فأنا أعرفه ممن يخاصم في كتاب الله بما لا يعرفه، هذا ممن نزل فيه وفي قومه [بل هم قوم
خصمون] فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله، فقال بعضهم: والله لنواضعه فان جاء بحق
نم، فه لتبغنه وإن جاء يتأطل لنكتبته بباطله، فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم
أربعة آلاف كلهم تائب، وفيهم ابن الكوا، حتى أدخلهم على الكوفة، فبعث على إلى بقيتهم
فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد (س)، بيننا
وبينكم أن لا تسفكوا دماً حراماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة فأنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم
الحرب على سواء [إن الله لا يحب الخائنين] فقالت له عائشة: يا ابن شداد فقتلهم فقالوا والله
ما بعثت إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدماء واستحلوا أهل الذمة، فقالت الله، قال: الله لا إله
إلا هو قد كان ذلك، قالت: فما شئ بلغني عن أهل العراق يقولون ذو الشدى وذو الشدية؟ قال: قد
رأيتهم وكنت مع علي في القتلى فدعا الناس فقال: أتعرفون هذا؟ فما أكثر من جاء يقول: قد رأيتهم
في مسجد بني فلان، ورأيتهم في مسجد بني فلان يصلي ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك. قالت:
فما قول علي حيث قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قال سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت: هل
سمعت منه أنه قال غير ذلك؟ قال: اللهم لا! قالت أجل! صدق الله ورسوله، يرحم الله علياً إنه
كان لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون
عليه في الحديث تفرد به أحمد وإسناده صحيح واختاره الضياء في هذا السياق ما يقتضى أن عدتهم
كانوا ثمانية آلاف، ليكن من القراء، وقد يكون واطأم على منذهبهم آخرون من غيرهم حتى بلغوا

اثنى عشر ألفاً ، أوسنة عشر ألفاً . ولما ناظرهم ابن عباس رجع منهم أربعة آلاف وبقي بقيتهم على ما هم عليه ، وقد رواه يعقوب بن سفيان عن موسى بن مسعود عن عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل عن ابن عباس فذكر القصة وأنهم عتبوا عليه في كونه حكم الرجال ، وأنه محي اسمه من الأمرة ، وأنه غزا يوم الجمل فقتل الأنفس الحرام ولم يقسم الأموال والسبي ، فأجاب عن الأولين بما تقدم ، وعن الثالث بما قال : قد كان في السبي أم المؤمنين فان قلمم ليست لكم بأم فقد كفرتم ، وإن استحلتم سبي أمهاتكم فقد كفرتم . قال : فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا . وذكر غيره أن ابن عباس لبس حلة لما دخل عليهم ، فناظروه في لبسه إياها ، فاحتج بقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق [الآية . وذكر ابن جرير أن علياً خرج بنفسه إلى بقيتهم فلم يزل يناظرهم حتى رجعوا معه إلى الكوفة وذلك يوم عيد الفطر أو الأضحى شك الراوى في ذلك ، ثم جعلوا يعرضون له في الكلام ويسمعونه شتما ويتأولون بتأويل في قوله . قال الشافعي رحمه الله : قال رجل من الخوارج لعلى وهو في الصلاة [لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين] فقرأ على [فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون] .

وقد ذكر ابن جرير أن هذا كان وعلى في الخطبة . وذكر ابن جرير أيضاً أن علياً بينما هو يخطب يوماً إذ قام إليه رجل من الخوارج فقال : يا على أشركت في دين الله الرجال ولا حكم إلا لله ، فنادوا من كل جانب لاحكم إلا لله ، لاحكم إلا لله ، فجعل على يقول : هذه كلمة حق يراد بها باطل ، ثم قال : إن لكم علينا أن لا نمنعكم فيها ما دامت أيديكم معنا ، وأن لا نمنعكم مساجد الله ، وأن لا نبدأكم بالقتال حتى تبدؤنا . ثم إنهم خرجوا بالكوفة وتميزوا إلى النهر وان على ما ساند كره بعد حكم الحكيم .

اجتماع الحكمين أبي موسى وعمرو بن العاص

بدومة الجندل

وذلك في شهر رمضان كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصقين ، وقال الواقدي اجتمعوا في شعبان وذلك أن علياً رضى الله عنه لما كان محجياً رمضان بعث أربعمائة فارس مع شريح بن هانئ ، ومعهم أبو موسى ، وعبد الله بن عباس ، وإليه الصلاة وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة فارس من أهل الشام ومنهم عبد الله بن عمر ، فتوافقوا بدومة الجندل بأذرح - وهي نصف [المسافة] بين الكوفة والشام ، وبينها وبين كل من البلدين تسع مراحل - وشهد معهم جماعة من رؤس الناس ، كعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، والمغيرة بن شعبة ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومي .

وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وأبي جهم بن حديفة . وزعم بعض الناس أن سعد بن أبي وقاص شهدهم أيضاً ، وأنكر حضوره آخرون . وقد ذكر ابن جرير أن عمر بن سعد خرج إلى أبيه وهو على ماء لبني سليم بالبادية معزل : فقال يا أبة : قد بلغك ما كان من الناس بصفين ، وقد حكم الناس أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وقد شهدهم نفر من قريش ، فاشهدهم فانك صاحب رسول الله (س) . وأحد أصحاب الشورى ولم تدخل في شيء كرهته هذه الأمة فاحضر إنك أحق الناس بالخلافة . فقال : لا أفعل ! إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إنه ستكون فتنة خير الناس فيها الخفي البقي » والله لا أشهد شيئاً من هذا الأمر أبداً . وقد قال الامام أحمد - حدثنا أبو بكر الخفي عبد الكبير بن عبد المجيد ثنا بكر بن سمار عن عامر بن سعد أن أخاه عمر انطلق إلى سعد في غنم له خارجاً من المدينة فلما رآه سعد قال : أعوذ بالله من شر هذا الراكب ، فلما أتاه قال : يا أبة أرضيت أن تكون أعرابياً في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة ؟ فضرب سعد صدر عمر وقال : اسكت فاني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الله يحب العبد التقي الخفي » وهكذا رواه مسلم في صحيحه . وقال أحمد أيضاً : حدثنا عبد الملك بن عمرو ثنا كثير بن زيد الأسلمي عن المطلب عن عمر بن سعد عن أبيه أنه جاءه ابنه عامر فقال : يا أبة : الناس يقاتلون على الدنيا وأنت ههنا ؟ فقال : يا بني أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً ؟ لا والله حتى أعطى سيفاً إن ضربت به مؤمناً نبا عنه وإن ضربت به كافراً قتلته ، سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الله يحب الخفي التقي » وهذا السياق كان عكس الأول ، والظاهر أن عمر بن سعد استعان بأخيه عامر على أبيه ليشير عليه أن يحضر أمر التحكيم لعلهم يعدلون عن معاوية وعلى ويولونه فامتنع سعد من ذلك وأباه أشد الأباه ووقع بما هو فيه من الكفاية والخفاء كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله (س) قال : « أفلح من أسلم ورزق كفافاً ووقعه الله بما آتاه » وكان عمر بن سعد هذا يحب الامارة ، فلم يزل ذلك دأبه حتى كان هو أمير السرية التي قتلت الحسين بن علي رضي الله عنه كما سيأتي بيانه في موضعه ، ولو وقع بما كان أبوه عليه لم يكن شيء من ذلك . وللقصود أن سعداً لم يحضر أمر التحكيم ولا أراد ذلك ولا لم به ، وإنما حضره من ذكرنا . فلما اجتمع الحكمان تراوضا على المصلحة للمسلمين ، ونظرا في تقدير أمورهم اتفقا على أن يعزلا عليا ومعاوية ثم يجعلا الأمر شورى بين الناس ليتفقوا على الأصلح لهم منهما أو من غيرهما ، وقد أشار أبو موسى بتولية عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فقال له عمرو : فول ابني عبد الله فانه يقاربه في العلم والعمل والزهد . فقال له أبو موسى : إنك قد غمست ابنك في الفتن معك ، وهو مع ذلك رجل صدق .

قال أبو مخنف : فحدثني محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال قال عمرو بن العاص : إن هذا

الأمر لا يصلحه إلا رجل له ضرر يأكل ويطعم . وكان ابن عمر فيه غفلة ، فقال له ابن الزبير : افطن وانتبه ، فقال ابن عمر : لا والله لا أرشو عليها شيئاً أبداً ، ثم قال : يا ابن العاص إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتشاكت بالرماح ، فلا تردنهم في فتنة مثلها أو أشد منها ثم إن عمرو بن العاص حاول أبا موسى على أن يقر معاوية وحده على الناس فأبى عليه ، ثم حاوله ليكون ابنه عبد الله بن عمرو هو الخليفة ، فأبى أيضاً ، وطلب أبو موسى من عمرو أن يوليا عبد الله بن عمرو فامتنع عمرو أيضاً ، ثم اصطالحا على أن يخلفا معاوية وعليها ويتركا الأمر شورى بين الناس ليتفقوا على من يختاروه لأنفسهم ، ثم جاء إلى المجمع الذي فيه الناس - وكان عمرو لا يتقدم بين يدي أبي موسى بل يقدمه في كل الأمور ألباً وإجلالاً - ، فقال له : يا أبا موسى قم فأعلم الناس بما اتفقنا عليه ، فخطب أبو موسى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على رسول الله (ص) ، ثم قال : أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أمراً أصلح لها ولا أمراً لشعثنا من رأى اتفقت أنا وعمرو عليه ، وهو أنا نخلف عليا ومعاوية ونترك الأمر شورى ، وتستقبل الأمة هذا الأمر فيولوا عليهم من أحبوه ، وإني قد خلعت عليا ومعاوية . ثم تنحى وجاء عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذا قد قال ما سمعتم ، وإنه قد خلع صاحبه ، وإني قد خلعت كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان بن عفان ، والطالب بدمه ، وهو أحق الناس بمقامه - وكان عمرو بن العاص رأى أن ترك الناس بلا إمام والحالة هذه يؤدي إلى مفسدة طويلة عريضة أربى مما الناس فيه من الاختلاف ، فأقر معاوية لما رأى ذلك من المصلحة ، والاجتهاد يخطئ ويصيب . ويقال إن أبا موسى تكلم معه بكلام فيه غلظة ورد عليه عمرو بن العاص مثله .

وذكر ابن جرير أن شريح بن هاني - مقدم جيش علي - وثب على عمرو بن العاص فضربه بالسوط وقام إليه ابن لعمر وفضربه بالسوط ، وتفرق الناس في كل وجه إلى بلادهم ، فأما عمرو وأصحابه فدخلوا على معاوية فسلموا عليه بتحية الخلافة ، وأما أبو موسى فاستحى من علي فذهب إلى مكة ، ورجع ابن عباس وشريح بن هاني إلى علي فأخبراه بما فعل أبو موسى وعمرو ، فاستضعفوا رأى أبي موسى وعرفوا أنه لا يوازن عمرو بن العاص . فذكر أبو مخنف عن أبي حبان الكلبي أن عليا لما بلغه ما فعل عمرو كان يلعن في قنوته معاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبا الأعرور السلمي ، وحبيب ابن مسلمة ، والضحاك بن قيس ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، والوليد بن عتبة ، فلما بلغ ذلك معاوية كان يلعن في قنوته عليا وحسنا وحسينا وابن عباس والأشتر النخعي ، ولا يصح هذا والله أعلم . فأما الحديث الذي قال البيهقي في الدلائل : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إسماعيل بن الفضل ثنا قتيبة بن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله

ابن يزيد وجيب بن يسار عن سويد بن غفلة قال : إني لا مشى مع علي بشط الفرات فقال : قال رسول الله (ص) : « إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكيمين فضلا وأضلا ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكيمين فضلا ويضلان من اتبعهما » فانه حديث منكر ورفعه موضوع والله أعلم . إذ لو كان هذا معلوماً عند علي لم يوافق على تحكيم الحكيمين حتى لا يكون سبباً لاضلال الناس ، كما نطق به هذا الحديث . وآفة هذا الحديث هو زكريا بن يحيى وهو الكندي الحميري الأعمى قال ابن معين ليس بشيء .

خروج الخوارج من الكوفة ومبارزتهم علياً

لما بعث علي أباموسى ومن معه من الجيش إلى دومة الجندل اشتد أمر الخوارج وبالغوا في الشكير عليّ وصرحوا بكفره ، فجاء إليه رجلان منهم ، وهما زرعة بن البرج الطائى ، وحر قوص بن زهير السعدى ققلا : لا حكم إلا لله ، فقال علي : لا حكم إلا لله ، فقال له حر قوص : تب من خطيئتك واذهب بنا إلى عدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا . فقال علي : قد أردتكم على ذلك فأبيتيم ، وقد كتبنا بيننا وبين القوم عهداً وقد قال الله تعالى : [وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم] الآية فقال له حر قوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه ، فقال علي : ما هو بذنب ولكن عجز من الرأى ، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ، ونهيتكم عنه ، فقال له زرعة بن البرج : أما والله يا على لئن لم تدع تحكيم الرجال فى كتاب الله لأقاتلنك أطلب بذلك رحمة الله ورضوانه ، فقال علي : تبا لك ما أشقاك ! كأنى بك قتيلاً تسفى عليك الريح ، فقال : وددت أن قد كان ذلك ، فقال له علي : إنك لو كنت محققاً كان فى الموت تعزية عن الدنيا ، ولكن الشيطان قد استهمواكم . فخرجا من عنده يحكان وفشى فيهم ذلك ، وجاهروا به الناس ، وتعرضوا لعلى فى خطبه وأسمعه السب والشتم والتعريض بآيات من القرآن ، وذلك أن علياً قام خطيباً فى بعض الجمع فذكر أمر الخوارج فذمه وعابه . فقام جماعة منهم كل يقول لا حكم إلا لله ، وقام رجل منهم وهو واضح إصبه فى أذنيه يقول : [ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين] فجعل علي يقلب يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر ويقول : حكم الله ننتظر فيكم . ثم قال : إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ما لم تخرجوا علينا ولا نمنعكم نصيبكم من هذا النىء ما دامت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا . وقال أبو مخنف عن عبد الملك عن أبي حرة أن علياً لما بعث أباموسى لأنفاذ الحكومة اجتمع الخوارج فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى فخطبهم خطبة بليغة زهدهم فى هذه الدنيا ورغبهم فى الآخرة والجنة ،

وحتمهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم قال : فأخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها ، إلى جانب هذا السواد إلى بعض كور الجبال ، أو بعض هذه المدائن ، منكرين لهذه الأحكام الجائرة . ثم قام حرقوص بن زهير فقال بعد حمد الله والثناء عليه : إن المتاع بهذه الدنيا قليل ، وإن الفراق لها وشيك ، فلا يدعونكم زينتها أو بهجتها إلى المقام بها ، ولا تلتفت بكم عن طلب الحق وإنكار الظلم [إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون] فقال سنان بن حمزة الأسدي : يا قوم إن الرأي ما رأيتم ، وإن الحق ما ذكرتم ، فولوا أمركم رجلا منكم ، فانه لا بد لكم من عماد وسناد ، ومن راية تحفون بها وترجعون إليها ، فبعثوا إلى زيد بن حصن الطائي - وكان من رؤسهم - فعرضوا عليه الأمانة فأبى ، ثم عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى ، وعرضوها على حمزة بن سنان فأبى ، وعرضوها على شريح بن أبي أوفى العبسي فأبى وعرضوها على عبد الله بن وهب الراسبي قبلها وقال : أما والله لا أقبلها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت . واجتمعوا أيضاً في بيت زيد بن حصن الطائي السبسي فخطبهم وحتمهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتلا عليهم آيات من القرآن منها قوله تعالى [يادأود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله] الآية . وقوله تعالى : [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون] وكذا التي بعدها وبعدها الظالمون الفاسقون ثم قال : فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى ، وبنذوا حكم الكتاب ، وجاروا في القول والأعمال ، وأن جهادهم حق على المؤمنين ، فيكفي رجل منهم يقال له عبد الله بن سبخرة السلي ، ثم عرض أولئك على الخروج على التمس ، وقال في كلامه : اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم ، فإن أنتم ظفرتهم وأطبع الله كما أردتم أنابكم ثواب المطيعين له العاملين بأمره . وإن قتلتم فأى شيء أفضل من المصير إلى رضوان الله ورحمته ؟ قلت : وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم ، فسبحان من نوع خلقه كما أراد ، وسوق في قدره العظيم . وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج إنهم المذكورون في قوله تعالى : [قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا] والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال ، والأشقياء في الأقوال والأفعال ، اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين ، وتواطؤوا على المسير إلى المدائن ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها ويبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم - ممن هو على رأيهم ومذهبهم ، من أهل البصرة وغيرها - فيوافقهم إليها . ويكون اجتماعهم عليها . فقال لهم زيد بن حصن الطائي : إن المدائن لا تقدر أن عليها ، فإن بها جيشاً لا تطيقونه وسيمنعونها منكم ، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوحى ، ولا تخرجوا من الكوفة جماعت ،

ولكن اخرجوا وحدانا لئلا يظن بكم ، فكتبوا كتابا عاما إلى من هو على منهبهم ومسلكهم من أهل البصرة وغيرها وبعثوا به إليهم ليوافقهم إلى النهر ليكونوا يداً واحدة على الناس ، ثم خرجوا يتسلون وحدانا لئلا يعلم أحد بهم فيمنعهم من الخروج فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأخوال والخللات وفاقوا سائر القرايات ، يعتقدون بجبهتهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضى رب الأرض والسماوات ، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبار الموقبات ، والمظالم والخطيئات ، وأنه مما زينه لهم إبليس الشيطان الرجيم المطرود عن السماوات الذي نصب العداوة لأبينا آدم ثم لندريته مادامت أرواحهم في أجسادهم مترددات ، والله المستول أن يعصنا منه بحوله وقوته إنه مجيب الدعوات ، وقد تدارك جماعة من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردوهم وأنبوهم ووبخوهم فمنهم من استمر على الاستقامة ، ومنهم من فر بعد ذلك فلحق بالخوارج ففسر إلى يوم القيامة ، وذهب الباقون إلى ذلك الموضع ووافى إليهم من كانوا كتبوا إليه من أهل البصرة وغيرها ، واجتمع الجميع بالتهروان وصارت لهم شوكة ومنعة ، وهم جند مستقلون وفيهم شجاعة وعندهم أنهم مقربون بذلك . فهم لا يصطلي لهم بنار ، ولا يطمع في أن يؤخذ منهم بنار ، وبالله المستعان . وقال أبو مخنف عن أبي ررق عن الشعبي أن علياً لما خرجت الخوارج إلى النهروان وهرب أبو موسى إلى مكة ، ورد ابن عباس إلى البصرة ، قام في الناس بالكوفة خطيباً فقال : الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدان الجليل الكادح ، وأشهد أن لا إله غيره وأن محمداً رسول الله ، أما بعد فإن المعصية تشين وتسوء وتورث الحسرة ، وتغيب الندم ، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة بأمرى ، ونحلتكم رأبي ، فأبيتُم إلا ما أردتم ، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغدر

ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما ما حكما به وأنهبما ، وقال ما فيه حظ عليهما ، ثم ندب الناس إلى الخروج إلى الجهاد في أهل الشام ، وعين لهم يوم الاثنين يخرجون فيه ، وكتب إلى ابن عباس وإلى البصرة يستنفر له الناس إلى الخروج إلى أهل الشام ، وكتب إلى الخوارج يعلمهم أن الذي حكم به الحكمان مردود عليهما ، وأنه قد عزم على الذهاب إلى الشام ، فلهوا حتى نجتمع على قتالهم . فكتبوا إليه : أما بعد فأنك لم تغضب لربك ، وإنما غضبت لنفسك وإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظراً فيما بيننا وبينك ، وإلا فقد نابذناك على سواء [إن الله لا يحب الخائنين] ، فلما قرأ على كتابهم يئس منهم وعزم على الذهاب إلى أهل الشام ليناجزهم ، وخرج من الكوفة إلى النخيلة في عسكر كثيف - خمسة وستين ألفاً - وبعث إليه ابن عباس بثلاثة آلاف ومائتي فارس من أهل البصرة مع جارية بن قدامة ألف وخمسة مائة ، ومع أبي الأسود

الدولى ألف وسبعائة ، فكل جيش على فى ثمانية وستين ألف فارس ومائتى فارس وقام على أمير المؤمنين خطيباً فحثهم على الجهاد والصبر عند لقاء العدو ، وهو عازم على الشام ، فبينما هو كذلك إذ بلغه أن الخوارج قد عاتوا فى الأرض فساداً وسفكوا الدماء وقطعوا السبل واستحلوا المحارم ، وكان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (س) ، أسروه وامراته معه وهى حامل فقالوا : من أنت ؟ قال : أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (س) . وانكم قد رو عثموى فقالوا : لابس عليك ، حدثنا ما سمعت من أبيك فقال : سمعت أبى يقول : سمعت رسول الله (س) يقول : « ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشى ، والماشى خير من الساعى » فاتقادوه بيده فبينما هو يسير معهم إذ لقي بمضم خنزيراً لبهض أهل الذمة فضربه بمضهم فشق جلده فقال له آخر : لم فعلت هذا وهو لذى ؟ فذهب إلى ذلك الذى فاستحله وأرضاه وبينما هو معهم إذ سقطت ثمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها فى فمه ، فقال له آخر : بنير إذن ولا تمن ؟ فألقاها ذلك من فمه ، ومع هذا قدموا عبد الله بن خباب فذبجوه ، وجاؤا إلى امراته فقالت : إنى امرأة حبلى ، ألا تتقون الله ، فذبجوها وبقروا بطنها عن ولدها ، فلما بلغ الناس هذا من صنيعهم خافوا إن هم ذهبوا إلى الشام واشتغلوا بقتال أهله أن يخلفهم هؤلاء فى ذراريهم وديارهم بهذا الصنع ، فخافوا غائتهم ، وأشاروا على على بأن يبدأ هؤلاء ، ثم إذا فرغ منهم ذهب إلى أهل الشام بعد ذلك والناس آمنون من شر هؤلاء فاجتمع الرأى على هذا وفيه خيرة عظيمة لهم ولأهل الشام أيضاً فأرسل على إلى الخوارج رسولا من جهته وهو الحرب بن مرة العبدي ، فقال : اخبر لى خبرهم ، واعلم لى أمرهم واكتب إلى به على الجلية ، فلما قدم عليهم قتلوه ولم ينظروه ، فلما بلغ ذلك عليا عزم على الذهاب إليهم أولاً قبل أهل الشام .

مسير أمير المؤمنين على إلى الخوارج

لما عزم على ومن معه من الجيش على البداة بالخوارج ، نادى مناديه فى الناس بالرحيل فبهر الجسر فصلى ركعتين عنده ثم سلك على دير عبيد الرحمن ، ثم دير أبى موسى ، ثم على شاطئ الفرات ، فلقى هنالك منجم فأشار عليه بوقت من النهار يسير فيه ولا يسير فى غيره ، فانه يخشى عليه نخالفة على فسار على خلاف ما قال فأظفره الله ، وقال على : إنما أردت أن أبين للناس خطاه وخشيت أن يقول جاهل ، إنما ظفر لكونه واقفه ، وسلك على ناحية الأنبار وبعث بين يديه قيس ابن سعد ، وأمره أن يأتى المدائن وأن يتلقاه بناؤها سعد بن مسعود ، وهو أخو عبد الله بن مسعود الثقفى - فى جيش المدائن فاجتمع الناس هنالك على على ، وبعث إلى الخوارج : أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم حتى أقتلهم ثم أنا تارككم وذاهب إلى العرب - يعنى أهل الشام - ثم لعل الله أن يقبل بقلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه . فبعثوا إلى على يقولون : كلنا قتل إخوانكم ونحن

مستحلون دماءهم ودماءكم . فتقدم إليهم قيس بن سعد بن عبادة فوعظهم فيما ارتكبوه من الأمر العظيم ، والخطب الجسيم ، فلم ينفع وكذلك أبو أيوب الأنصاري أنبهم ووبخهم فلم ينجع ، وتقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إليهم فوعظهم وخوفهم وحذرهم وأنذرهم وتوعدهم وقال : إنكم أنكرتم علي أمراً أنتم دعوتهموني إليه فبهيتكم عنه فلم تقبلوا بها وأنا أنتم فارجموا إلى ما خرجتم منه ولا ترتكبوا محارم الله فإنكم قد سولت لكم أنفسكم أمراً تقتلون عليه المسلمين ، والله لو قتلتم عليه دجاجة لكان عظيماً عند الله ، فكيف بدماء المسلمين ؟ فلم يكن لهم جواب إلا أن تناذروا فيما بينهم أن لا تخاطبوهم ولا تسكلموهم وتهيؤوا للقاء الرب عز وجل ، الروح الروح إلى الجنة . وتقدموا فاصطموا للقتال وتأهبوا للنزال فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصن الطائي السنبسي ، وعلى الميسرة شريح بن أوفى ، وعلى خيالتهم حمزة بن سنان ، وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي . ووقفوا مقاتلين على وأصحابه . وجعل علي على ميمنته حجر بن عدى ، وعلى الميسرة شبيث بن ربعي ومعقل بن قيس الرياحي ، وعلى الخليل أبا أيوب الأنصاري ، وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري ، وعلى أهل المدينة - وكانوا في سبعمائة - قيس بن سعد بن عبادة ، وأمر علي أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم : من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن ، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا قيمن قتل إخواننا ، فانصرف منهم طوائف كثيرون - وكانوا في أربعة آلاف - فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسبي ، فزحفوا إلى علي فقدم علي بين يديه الخليل وقدم منهم الرماة وصف الرجالة وراء الخيالة ، وقال لأصحابه : كفوا عنهم حتى يبدؤكم ، وأقبلت الخوارج يقولون : لا حكم إلا لله ، الروح الروح إلى الجنة ، فحملوا على الخيالة الذين قدمهم علي ، ففرقهم حتى أخذت طائفة من الخيالة إلى الميمنة ، وأخرى إلى الميسرة ، فاستغبتهم الرماة بالنبل ، فرموا وجوههم ، وعطفت عليهم الخيالة من الميمنة والميسرة ونهض إليهم الرجال بالرمح والسيوف فأناموا الخوارج فصاروا صرعى تحت سنايك الخيول ، وقتل أمراؤهم عبد الله بن وهب ، وحرقوص بن زهير ، وشريح بن أوفى ، وعبد الله بن سخبرة السلمي ، فبجهم الله . قال أبو أيوب : وطعنت رجلاً من الخوارج بالرمح فانفذته من ظهره وقتل له : أبشرياعدو الله بالنار ، فقال : ستعلم أينما أولى بها صلياً . قالوا : ولم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة نفر وجعل علي يمشي بين القتل منهم ويقول : بؤساً لكم ! لقد ضرركم من غركم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ومن غركم ؟ قال : الشيطان وأنفس بالسوء أماراة ، غرتهم بالأمانى وزيدت لهم المعاصي ، ونبأتهم أنهم ظاهرون ثم أمر بالجرحي من بينهم فاذا هم أربعمائة ، فسلمهم إلى قبائلهم ليدأوهم ، وقسم ما وجد من سلاح ومتاع لهم . وقال الهيثم بن عدى في كتاب الخوارج : وحدثننا محمد بن قيس الأسدي ومنصور بن دينار عن عبد الملك

ابن ميسرة عن التزال بن سبرة أن علياً لم يخمس ما أصاب من الخوارج يوم النهروان ولكن رده إلى أهله كله حتى كان آخر ذلك مرجل أتى به فرده . وقال أبو مخنف : حدثني عبد الملك بن أبي حرة أن علياً خرج في طلب ذى الثدية ومعه سليمان بن ثمامة الحنفي أبو حرة والريان بن صبرة بن هودة فوجده الرياني في حفرة على جانب النهر في أربعين أو خمسين قتيلاً ، قال : فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كئدى المرأة له حلقة عليها شعرات سود ، فإذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الأخرى ثم تنزل فتعود إلى منكبه كئدى المرأة ، فلما رآه على قال : أما والله ما كذبت لولا أن تتكلموا على العمل لأخبرتكم بما قضى الله في قتالهم عارفاً للحق . وقال الهيثم بن عدى في كتابه في الخوارج : وحدثني محمد بن ربيعة الأحنسي عن نافع بن مسلمة الأحنسي قال كان ذو الثدية رجلاً من عرنة من بجيلة ، وكان أسود شديد السواد ، له ربح منتنة معروف في العسكر ، وكان يرافقنا قبل ذلك وينازلنا وتنازله . وحدثني أبو إسماعيل الحنفي عن الريان بن صبرة الحنفي . قال : شهدنا النهروان مع علي ، فلما وجد الخدج سجد سجدة طويلة . وحدثني سفيان الثوري عن محمد بن قيس الهمداني عن رجل من قومه يكنى أبا موسى أن علياً لما وجد الخدج سجد سجدة طويلة . وحدثني بونس بن أبي إسحاق حدثني إسماعيل عن حبة العرنى . قال : لما أقبل أهل النهروان جعل الناس يقولون : الحمد لله يا أمير المؤمنين انذى قطع دابره . فقال علي : كلا والله إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فإذا خرجوا من بين الشرايين قتل ما يلقون أحداً إلا ألبوا أن يظهروا عليه ، قال : وكان عبسده الله بن وهب الراسبي قد قحلت مواضع السجود منه من شدة اجتهاده وكثرة السجود ، وكان يقال له : ذو البيئات . وروى الهيثم عن بعض الخوارج أنه قال : ما كان عبسده الله بن وهب من بغضه علياً يسميه إلا الجاحد . وقال الهيثم بن عدى : ثنا إسماعيل عن خالد بن علقمة بن عامر قال : سئل علي عن أهل النهروان أمشركون هم ؟ فقال : من الشرك فروا ، قيل أمنافقون ؟ قال : إن المنافقين لا يدكرون الله إلا قليلاً : فقيل فاهم يا أمير المؤمنين ؟ قال : إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم يبغيهم علينا . فهذا ما أورده ابن جرير وغيره في هذا المقام .

ما ورد فيهم من الأحاديث الشريفة

الحديث الأول : عن علي رضي الله عنه ، ورواه عنه زيد بن وهب ، وسويد بن غفلة ، وطارق ابن زياد ، وعبد الله بن شداد ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وعبيدة بن عمرو السلماني ، وكليب أبو تاصم ، وأبو كثير وأبو مرجم ، وأبو موسى ، وأبو وائل الوضي فهذه اثنتا عشرة طريقاً إليه سترها بأسانيدها وألفاظها ومثل هذا يبلغ حد التواتر .

الطريق الاول

قال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق عن همام ثنا عبد الملك ابن أبي سليمان ثنا سلمة بن كهيل حدثني زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي : يا أيها الناس إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم (ص) ، لا تكاوا على العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس لها ذراع ، على رأس عضده مثل حمة الندى ، عليه شعرات بيض ، فيذهبون إلى معاوية وأهل الشام ويتكفون هؤلاء يخلفونكم في ذراريتكم وأموالكم ، وإني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم ، فانهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس ، فسيروا على اسم الله . قال سلمة : فذكر زيد بن وهب منزلا منزلا حتى مروا على قنطرة فلما التقينا - وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي - فقال لهم : ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم وكسروا جفونها فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ، فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف فشجرهم الناس برماحهم . قال : وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلا ن ، قال علي : التمسوا فيهم الخدج ، فالتسوه فلم يجدوه ، فقام على نفسه حتى أتى ناساً بعضهم إلى بعض ، فقال : أخروه فوجدوه مما يلي الأرض فقال : أخروهم فوجدوهم مما يلي الأرض فكبر ثم قال : صدق الله وبلغ رسوله قال : فقام إليه عبيدة السلماني فقال : يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا من رسول الله (ص) ، إني والله الذي لا إله إلا هو ، فاستحلفه ثلاثا وهو يحلف له أنه سمعه من رسول الله (ص) ، « ، هذا لفظ مسلم . وقد رواه أبو داود عن الحسن بن علي الخلال عن عبد الرزاق بن عجره .

طريق أخرى عن علي

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ثنا الأعمش وعبد الرحمن عن سفيان عن الأعمش بن خيشمة عن سويد بن غفلة قال قال علي : إذا حدثتكم عن رسول الله (ص) ، فلا تخر من السماء أحب إلي من أن أكنب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة ، سمعت رسول الله (ص) يقول : « يخرج قوم من أمتي في آخر الزمان أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم - قال عبد الرحمن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم - يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجراً لمن قاتلهم عند الله يوم القيامة » وأخرجه في الصحيحين من طرق عن الأعمش به .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا الوليد بن القاسم الهمداني ثنا إسرائيل عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن طارق بن زياد قال : سار على إلى النهروان قال الوليد في روايته : وخرجنا معه مثل الخوارج فقال اطلبوا المخدج فان رسول الله (ص) قال : « سيجي قوم يتكلمون بكلمة الحق لا يجاوز حلقهم يمزقون من الاسلام كما يمزق السهم من الرمية سيهاهم أو فيهم رجل أسود مخدج اليد في يده شعرات سود ، إن كان فيهم فقد قتلتم شر الناس ، وإن لم يكن فيهم فقد قتلتم خير الناس . قال الوليد ، في روايته : فبكينا قال : إنا وجدنا المخدج فخررنا سجوداً وخر على ساجداً معنا » تفرد به أحمد من هذا الوجه .

طريق أخرى

رواه عبد الله بن شداد عن علي كما تقدم قريباً إرادته بطوله .

طريق أخرى عن علي

قال مسلم : حدثني أبو الطاهر ويونس بن عبد الأعلى ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن بشر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله أن الحرورية لما خرجت - وهو مع علي بن أبي طالب - قالوا : لا حكم إلا لله ، قال علي : كلمة حق أريد بها باطل ، إن رسول الله (ص) وصف ناساً إني لأعرف صفتهم في هؤلاء ، يقولون : الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم - وأشار إلى خلقه - من أبيض خلق الله منهم أسود إحدى يديه طي شاة أو حلة ندى « فلما قتلهم علي بن أبي طالب قال : انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئاً فقال : ارجموا فانظروا ، فوالله ما كذبت ولا كذبت - مرتين أو ثلاثاً - فوجدوه في خربة فأتوا به علياً حتى وضعوه بين يديه ، قال عبيد الله : وأنا حاضر ذلك من أمرهم ، وقول علي فيهم ، زاد يونس في روايته قال بكير : وحدثني رجل عن ابن حنين أنه قال : رأيت ذلك الأسود . تفرد به مسلم .

طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا إسماعيل ثنا أيوب عن محمد عن عبيدة عن علي قال : ذكرت الخوارج عند علي فقال : فيهم مخدج اليد أو مثدون اليد - أو قال مودن اليد - ولولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد (ص) ، قال قلت : أنت سمعته من محمد ؟ قال : إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة ، إي ورب الكعبة ، وقال أحمد : ثنا وكيع ثنا جرير بن حازم وأبو عمرو بن العلاء عن ابن سيرين سمعاه عن عبيدة عن علي قال قال رسول الله (ص) : « يخرج قوم فيهم رجل مودن اليد أو مثدون اليد أو مخدج اليد ولولا أن تبطروا لأنباتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان

٢٩٣

نبيه (س) ، قال عبيدة قلت لعلى : أنت سمعته من رسول الله (س) ؟ قال : إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة وقال أحمد : ثنا يزيد ثنا هشام عن محمد عن عبيدة قال قال علي لأهل النهروان : فيهم رجل مشدون اليد أو مخدوج اليد ، ولولا أن تبطروا لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه (س) ، لمن قتلهم ، قال عبيدة : فقلت لعلى : أنت سمعته ؟ قال : إي ورب الكعبة ، يحلف عليها ثلاثا . وقال أحمد : ثنا ابن عدى عن أبي بن عون عن محمد قال قال عبيدة : لا أحدثك إلا ما سمعت منه ، قال محمد : فحلف لنا عبيدة ثلاث مرات ، وحلف له علي قال قال : لولا أن تبطروا لأنباتكم ما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد (س) . قال : قلت أنت سمعته ؟ قال : إي ورب الكعبة ، إي ورب الكعبة ، إي ورب الكعبة ، فيهم رجل مخدج اليد أو مندون اليد أحسبه قال : أو مودن اليد . وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن علية وحامد بن زيد كلاهما عن أيوب وعن محمد بن المثني عن ابن أبي عدى عن ابن عون كلاهما عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي . وقد ذكرناه من طرق متعددة تفيد القطع عند كثيرين عن محمد بن سيرين . وقد حلف علي أنه سمعه من عبيدة وحلف عبيدة أنه سمعه من علي أنه سمعه من رسول الله (س) ، وقد قال علي : لأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أكذب على رسول الله (س) .

طريق أخرى

قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : حدثني إسماعيل أبو معمر ثنا عبد الله بن إدريس ثنا عاصم بن كليب عن أبيه قال : كنت جالسا عند علي إذ دخل رجل عليه ثياب السفر فاستأذن علي علي وهو يكلم الناس فشغل عنه فقال علي : إني دخلت على رسول الله (س) عنده عائشة فقال : « كيف أنت ويوم كذا وكذا ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم . قال : فقال قوم يخرجون من قبل المشرق بقروا القرآن لا يجارز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فيهم رجل مخدج اليد كأن يديه يدي حبشية ، أنشدكم بالله هل أخبرتكم أنه فيهم » فذكر الحديث بطوله ، ثم رواه عبد الله بن أحمد عن أبي خيشمة زهير بن حرب عن القاسم بن مالك عن عاصم بن كليب عن أبيه عن علي . فذكر نحوه إسناده جيد .

طريق أخرى

قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي : أخبرنا أبو القاسم الأزهرى أنا علي بن عبد الرحمن لكناني أنا محمد بن عبد الله بن عطاء عن سليمان الحضرمي أنا يحيى بن عبد الحميد الحماني أنا خا بن عبدة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال قال أبو جحيفة : قال علي حين فرغنا من الخ إن فيهم رجلا ليس في عضده عظم ثم عضده كحلمة الثدي عليها شعرات طوال عتف ، فالتسودم

يجدوه قال : فما رأيت علياً جزع جزعاً أشد من جزعه يومئذ ، فقالوا : ما نجده يا أمير المؤمنين .
فقال : ويلكم ما اسم هذا المكان ؟ قالوا : النهروان ، قال : كذبتُم إنه لفيهم ، فتورنا القنلى فلم نجده
فعدنا إليه فقلنا : يا أمير المؤمنين ما نجده ، قال : ما اسم هذا المكان ؟ قلنا : النهروان ، قال : صدق
الله ورسوله وكذبتُم ، إنه لفيهم فالتمسوه ، فالتمسناه فوجدناه في ساقية فحسنا به فنظرت إلى عضده ليس
فيها عظم وعليها كحلمة تدى المرأة عليها شعرات طوال عقف .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا إسماعيل بن مسلم العبدى ثنا أبو كثير مولى
الانصار قال : كنت مع سيدى مع على بن أبي طالب حيث قتل أهل النهروان ، فكأن الناس
وجدوا في أنفسهم من قتلهم ، فقال على : يا أيها الناس إن رسول الله (ص) ، « قد حدثنا بأقوام يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون فيه أبداً حتى يرجع السهم على فوقه ، وإن آية ذلك
أن فيهم رجلاً أسود مخدج اليد إحدى يديه كئدى المرأة ، لها حلمة كحلمة تدى المرأة ، حوله سبع
هلبات فالتمسوه فأتى أراه فيهم ، فالتمسوه فوجدوه إلى شفير النهر تحت القنلى فأخرجوه فكبر على ،
قال : الله أكبر ! صدق الله ورسوله ، وإنه لمتقلد قوساً له عربية فأخذها بيده فجعل يطن بها في
مخدجته ويقول : صدق الله ورسوله . وكبر الناس حين رأوه واستبشروا وذهب عنهم ما كانوا
يجدون » تفرد به أحمد .

طريق أخرى

قال عبد الله بن أحمد : حدثنا أبو خيثمة ثنا شبابة بن سوار حدثني نعيم بن حكيم حدثني أبو مرهم
ثنا على بن أبي طالب أن رسول الله (ص) ، قال : « إن قوماً يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من
الرمية يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، علامتهم رجل مخدج » وقال أبو
داود في سننه : حدثنا بشر بن خالد ثنا شبابة بن سوار عن نعيم بن حكيم عن أبي مرهم قال : إن كان
ذاك المخدج لمعنا يومئذ في المسجد نجالسه الليل والنهار ، وكان فقيراً ، ورأيتُه مع المساكين يشهد
طعام على مع الناس ، وقد كسوته برنساً لى ، قال أبو مرهم : وكان المخدج يسمى نافعاً ذا الشدية ،
ودان في يده مثل تدى المرأة ، على رأسه حلمة مثل حلمة التدى عليه شعرات مثل سبالة السنور .

طريق أخرى

قال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أخبرنا أبو على الروزبارى أنا أبو محمد عبد الله بن عمرو
ابن شاذب المقرئ الواسطي بها ثنا شعيب بن أيوب ثنا أبو الفضل بن دكين عن سفيان - هو
الثورى - عن محمد بن قيس عن أبي موسى رجل من قومه قال : كنت مع على فجعل يقول : التمسوا
المخدج فالتمسوه فلم يجده ، قال : فأخذ يمرق ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، فوجدوه في نهر

أود إليه فسجد . طريق أخرى

قال أبو بكر البزار : حدثني محمد بن مثنى ومحمد بن معمر ثنا عبد الصمد ثنا سويد بن عبيد العجلي ثنا أبو مؤمن . قال : شهدت علي بن أبي طالب يوم قتل الحرورية وأنا مع مولاي فقال : أنظروا فان فيهم رجلا إحدى يديه مثل ثدى المرأة ، وأخبرني النبي صلى الله عليه وسلم ، أنى صاحبه ، فقلبوا القتلى فلم يجدوه ، وقالوا : سبعة نفر تحت النخلة لم نقلبهم بعد ، قال : ويلكم انظروا ، قال أبو مؤمن : فرأيت في رجله جبلين يجرونه بهما حتى ألقوه بين يديه فخر على ساجداً وقال : أبشروا قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار ، ثم قال البزار : لا نعلم روى أبو موسى عن علي غير هذا الحديث .

طريق أخرى

قال البزار : حدثنا يوسف بن موسى ثنا إسحاق بن سليمان الرازي سمعت أبا سفيان عن حبيب ابن أبي ثابت قال : قلت لشقيق بن سلمة - يعني أبا وائل - حدثني عن ذى الثدية ، قال : لما قاتلناهم قال علي : اطلبوا رجلا علامته كذا وكذا ، فطلبناه فلم نجده ، فبكي وقال : اطلبوه ، فوالله ما كذبت ولا كذبت ، قال : فطلبناه فلم نجده فبكي وقال : اطلبوه فوالله ما كذبت ولا كذبت ، قال : فطلبناه فلم نجده قال : وركب بغلته الشهباء فطلبناه فوجدناه تحت بردى فلما رآه سجد . ثم قال البزار : لا نعلم روى حبيب عن شقيق عن علي إلا هذا الحديث .

طريق أخرى

قال عبد الله بن أحمد : حدثني عبيد الله بن عمرو القواريري ثنا حماد بن زيد ثنا جميل بن مرة عن أبي الوضئ قال : شهدت علياً حين قتل أهل النهروان قال : التمسوا الخدج : فطلبوه في القتلى فقالوا ليس نجده فقال : ارجعوا فالتمسوه فوالله ما كذبت ولا كذبت ، فرجعوا فطلبوه فردد ذلك مراراً ، كل ذلك يحلف بالله ما كذبت ولا كذبت ، فانطلقوا فوجدوه تحت القتلى في طين فاستخرجوه فبكي به ، قال أبو الوضئ : فكأنني أنظر إليه حبشي عليه ثدى قد طبق ، إحدى يديه مثل ثدى المرأة ، عليها شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع « وقد رواه أبو داود عن محمد بن عبيد بن حساب عن حماد بن زيد ثنا جميل بن مرة ثنا أبو الوضئ - واسمه عباد بن نسيب - ولكنه اختصره وقال عبد الله بن أحمد أيضاً : حدثنا حجاج بن يوسف الشاعر حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا يزيد بن أبي صالح أن أبا الوضئ عبداً حدثه أنه قال : كنا عائدين إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب . فلما بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاثاً من حروراء شد منا ناس كثيرون فذكروا ذلك لعلي فقال : لا يهولنكم أمرهم فانهم سيرجعون فذكر الحديث بطوله قال : فحمد الله على بن أبي طالب وقال : إن خليلي أخبرني أن قائده هؤلاء رجل مخدج اليد على حمة ثديه شعرات كأنهن ذنب اليربوع ، فالتمسوه فلم يجده فأتيناه

قلنا: إنا لم نجد، فجعل يقول: اقلبوا ذا، اقلبوا ذا؟ حتى جاء رجل من أهل الكوفة فقال: هو هذا؟
قال علي: الله أكبر، لا يأتكم أحد يخبركم من أبوه، فجعل الناس يقولون: هذا مالك، هذا مالك،
فقال علي: ابن من؟ وقال عبد الله بن أحمد أيضاً: حدثني حجاج بن الشاعر حدثني عبد الصمد بن
عبد الوارث ثنا يزيد بن أبي صالح أن أبا الوضئ عبداً حدثه قال: كنا عائدين إلى الكوفة مع علي
فذكر حديث المحدث قال علي: «فوالله ما كذبت ولا كذبت ثلاثاً، ثم قال علي: أما أن خليلي
أخبرني بثلاثة إخوة من الجن هذا أكبرهم والثاني له جمع كثير، والثالث فيه ضعف» وهذا السياق
فيه غرابة جداً. وقد يمكن أن يكون ذو الندية من الجن؟ بل هو من الشياطين إما شياطين الانس
أو شياطين الجن، إن صح هذا السياق والله تعالى أعلم. والمقصود أن هذه طرق متواترة عن علي إذ
قد روى من طرق متعددة عن جماعة متباينة لا يمكن تواطؤهم على الكذب، فأصل القصة محفوظ
وإن كان بعض الألفاظ وقع فيها اختلاف بين الرواة ولكن معناها وأصلها الذي تواطأت الروايات
عليه صحيح لا يشك فيه عن علي أنه رواه عن رسول الله (ص)، أنه أخبر عن صفة الخوارج وذو
الندية الذي هو علامة عليهم. وقد روى ذلك من طريق جماعة من الصحابة غير علي كما تراها
بأسانيدها وألفاظها وبالله المستعان. وقد رواه جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك، وجابر بن
عبد الله، ورافع بن عمرو والغفاري، وسعد بن أبي وقاص، وأبو سعيد سعد بن مالك بن سنان
الأنصاري، وسهل بن خنيف، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله
ابن مسعود، وعلي، وأبو ذر، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين.
وقد قدمنا حديث علي بطرقه لأنه أحد الخلفاء الأربعة وأحد العشرة وصاحب القصة. ولندكر
بعده حديث ابن مسعود لتقدم وقاته على وقعة الخوارج.

الحديث الثاني عن ابن مسعود رضي الله عنه

قال الامام أحمد: حدثنا يحيى بن أبي بكر ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن ذر عن عبد الله
قال قال رسول الله (ص)، «يخرج قوم في آخر الزمان سفهاء الأحلام، أحداث - أو حدباء - الأسنان،
يقولون من خير قول الناس يقرؤون القرآن بأسنتهم لا يعمدو تراقيهم، يمرقون من الاسلام كما يمرق
السهم من الرمية، فمن أدركهم فليقتلهم فإن في قتلهم أجراً عظيماً عند الله لمن قتلهم» وقد رواه
الترمذي عن أبي كريب وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعبد الله بن عامر بن ذرارة
ثلاثتهم عن أبي بكر بن عياش به، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ابن مسعود مات قبل
ظهور الخوارج بسحو من خمس سنين فخره في ذلك من أقوى الأسانيد.

الحديث الثالث عن أنس بن مالك

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ثنا سليمان التيمي ثنا أنس قال : ذكر لي أن نبي الله (ص) قال - ولم أسمع منه - : « إن فيكم فرقة يتعبدون ويدينون حتى يعجبوا الناس وتمعّبهم أنفسهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعي حدثني قتادة عن أنس بن مالك وأبي سعيد قال أحمد وقد حدثنا أبو المغيرة فقال عن أنس عن أبي سعيد ، ثم رجع أن النبي (ص) قال : « سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل ، يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، صيامه مع ، وصيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لا يرجعون حتى يرتد السهم على فوقه ، هم شر الخلق والخلقة ، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم ، قالوا : يا رسول الله ما سيأمرهم ؟ قال : التحليق » . وقد رواه أبو داود في سننه عن نصر بن عاصم الانطاكي عن الوليد بن مسلم وقيس بن إسماعيل الحلبي كلاهما عن الأوزاعي عن قتادة وأبي سعيد عن أنس به . وأخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس وحده . وقد روى البزار من طريق أبي سفيان وأبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي كلاهما عن أنس بن مالك حديثنا في الخوارج قريباً من حديث أبي سعيد كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

الحديث الرابع عن جابر بن عبد الله

قال الامام أحمد : حدثنا حسن بن موسى ثنا ابن شهاب عن يحيى بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : كنت مع رسول الله (ص) عام الجعرانة وهو يقسم فضة في ثوب بلال للناس فقال رجل : يا رسول الله اعدل ، فقال : « ويليك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ لقد خبت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : يا رسول الله دعني أقتل هذا المنافق ، فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم ، أو تراقيهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية » وقال أحمد : حدثنا علي بن عياش ثنا إسماعيل بن عياش حدثني يحيى بن سعيد أخبرني أبو الزبير قال : سمعت جابراً يقول : بصر عيني وسمع أذني رسول الله (ص) بالجعرانة وفي ثوب بلال فضة ورسول الله (ص) يقبضها للناس يعطيهم ، فقال رجل : اعدل فقال : « ويليك من يعدل إذا لم أكن أعدل ؟ فقال عمر بن الخطاب : دعني أقتل هذا المنافق الخبيث ، فقال رسول الله (ص) : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، هذا وأصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ،

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . ثم رواه أحمد عن أبي المغيرة عن معاذ بن رفاعة ثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال : لما قسم رسول الله (ص) غنائم هوازن بالجمرانة قام رجل من بني تميم فقال : أعدل يا محمد فقال : « ويلك ومن يعدل إن لم أعدل ؟ لقد خبت وخسرت إن لم أعدل قال : فقال عمر : يا رسول الله ألا أقوم فأقتل هذا المنافق ؟ قال : معاذ الله أن يتسامع الامم أن محمداً يقتل أصحابه ، ثم قال رسول الله (ص) : إن هذا وأصحاباً له يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » قال معاذ : فقال لي أبو الزبير : ففرضت هذا الحديث على الزهري فما خالفني فيه إلا أنه قال النضو وقلت القدح قال : ألسنت رجلاً عربياً ؟ . وقد رواه مسلم عن محمد بن رافع عن الليث وعن محمد بن مثنى عن عبد الوهاب الثقفي واخرجه النسائي من حديث الليث ومالك بن أنس كلهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري به بنحوه حديث رافع بن عمرو الأنصاري مع حديث أبي ذر رضى الله عنهما .

الحديث الخامس عن سعد بن أبي وقاص

قال يعقوب بن سفيان : حدثنا الحميد بن سفيان - هو ابن عيينة - حدثني العلاء بن أبي عياش أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرواش عن سعد بن أبي وقاص قال : « ذكر رسول الله (ص) ذا الندية فقال : شيطان الردهة كراعى الخليل يحتذره رجل من بجيلة يقال له الأشهب أو ابن الأشهب علابة في قوم ظلمة » قال سفيان : فأخبرني عمار الذهبي أنه جاء رجل يقال له : الأشهب وقد روى هذا الحديث الامام أحمد عن سفيان بن عيينة به مختصراً ولفظه « شيطان الردهة يحتذره رجل من بجيلة » تفرد به أحمد وحكى البخاري عن علي بن المديني قال : لم أسمع بذلك بكر بن قرواش إلا في هذا الحديث . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحاق عن حامد الهمداني قال : سمعت سعيد بن أبي وقاص يقول : « قتل على شيطان الردهة » قال الحافظ أبو بكر البيهقي : يريد والله أعلم قتله أصحاب علي بأمره . وقال الهيثم بن عدى : حدثنا إسرائيل بن يونس عن جده أبي إسحاق السبيعي عن رجل قال : بلغ سعد بن أبي وقاص أن علياً بن أبي طالب قتل الخوارج فقال : قتل علي بن أبي طالب شيطان الردهة .

الحديث السادس عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري

وله طرق عنه الاولى منها

قال الامام أحمد : حدثنا بكر بن عيسى ثنا جامع بن قطر الحبطي ثنا أبو روية شداد بن عمر

العنسي عن أبي سعيد الخدري أن أبا بكر جاء إلى رسول الله (ص) ، فقال يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي ، فقال له رسول الله (ص) : « اذهب إليه فاقتله » قال فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحالة كره أن يقتله . فجاء إلى رسول الله (ص) ، فقال النبي (ص) : « اذهب إليه فاقتله » قال : فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر فكره أن يقتله فرجع فقال : يا رسول الله إني رأيته متخشعاً فكرهت أن أقتله . قال : « يا علي اذهب فاقتله » فذهب على فلم يره فرجع ، فقال : يا رسول الله إني لم أره فقال رسول الله (ص) : « هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يبرقون من الدين كما يبرق السهم من الرمية لا يمودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلهم هم بشر البرية » تفرد به أحمد . وقد روى البزار في مسنده من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك وأبو يعلى عن أبي خيثمة عن عمر بن يونس عن عكرمة بن عمار وعن يزيد الرقاشي عن أنس من هذه القصة وأطول منها وفيها زيادات أخرى .

الطريق الثاني

قال الامام أحمد : حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن الضحاك المشرق عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) ، في حديث « ذكر قوماً يخرجون على فرقة من الناس مختلفة يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق » أخرجاه في الصحيحين كما سيأتي في ترجمة أبي سلمة عن أبي سعيد .

الطريق الثالث

قال الامام أحمد : ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار ثنا عاصم بن شميخ عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله (ص) ، إذا حلف فاجتهد في اليمين قال « والذي نفس أبي القاسم بيده ليخرجن قوم من أمتي يحرقون أعمالكم عند أعمالهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يبرقون من الاسلام كما يبرق السهم من الرمية . قالوا : فهل من علامة يعرفون بها ؟ قال : فيهم رجل ذو يديّة أو ثديّة محلقي رؤسهم » قال أبو سعيد فحدثني عشرون أو بضع وعشرون من اصحاب النبي (ص) ، ان علياً ولي قتلهم قال فرأيت أبا سعيد بعد ما كبر ويديه ترتعش ويقول : قتلهم عندي أهل من قتال عندهم من الترك . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل به .

الطريق الرابع

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أنا سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدري قال : « بمث على وهو باليمن إلى رسول الله (ص) ، بنهيبة في تربتها قسمها رسول الله (ص) ، بين الأقرع ابن حابس الخنظلي ثم أحد بنى مجاشع ، وبين عيينة بن بدر الفزاري وبين علقمة بن علاثة أو عامر ابن الطفيل أحد بنى كلاب ، وبين زيد الخليل الطائي ، ثم أحد بنى نهران . قال : فضضبت قريش

والأنصار قالوا تعطي صنابير أهل نجد وتدعنا؟ قال: إنما أتألفهم. قال: فأقبل رجل من بني العيينة
 ناثي الجبين كثر الحية مشرف الوجنتين مخلوق الرأس فقال: يا محمد اتق الله فقال: من يطيع
 الله إذا عصيته؟ يأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني، قال: فسأل رجل من القوم قتله النبي (ص)،
 - أراه خالد بن أوليد - فنعمة، فلما ولي قال: إن من ضئضئ هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز
 حناجرهم يرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن
 أنا أدركتهم لأقتلهم قتل عاد. رواه البخاري من حديث عبد الرزاق به، ثم رواه أحمد عن محمد
 ابن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد وفيه الجزم بأن خالداً سأل
 أن يقتل ذلك الرجل، ولا ينافي سؤال عمر بن الخطاب. وهو في الصحيحين من حديث عمارة بن
 القعقاع من سيرته: وقال فيه إنه سيخرج من صلبه ونسله، لأن الخوارج الذين ذكرنا لم يكونوا من
 سلالة هذا، بل ولا أعلم أحداً منهم من نسله وإنما أراد من ضئضئ هذا أي من شكله وعلى صفته
 فآله أعلم. وهذا لرجل هو ذو الخويصرة التميمي وسماه بعضهم حرقوصاً فآله أعلم.

الطريق الخامس

قال الامام أحمد: ثنا عفان ثنا مهدي بن ميمون ثنا محمد بن سيرين عن معبد بن سيرين عن
 أبي سعيد عن النبي (ص)، قال: « يخرج أناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم
 يرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم على فوقه، قيل: ما سيأهم؟
 قال: سيأهم التحليق أو التسبيد » رواه البخاري عن أبي النعمان محمد بن الفضل عن مهدي بن
 ميمون به.

الطريق السادس

قال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد ثنا سويد بن نجيح عن يزيد الفقير قال: قلت لأبي
 سعيد: إن منا رجالاً هم أقرؤنا للقرآن، وأكثرنا صلاة وأوصلنا للرحم، وأكثرنا صوماً، خرجوا علينا
 بأسياهم. فقال أبو سعيد: سمعت النبي (ص)، يقول: « يخرج قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم
 يرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » تفرد به أحمد ولم يخرجوه في الكتب الستة ولا واحد
 منهم، وإسناده لا بأس به رجاله كلهم ثقات وسويد بن نجيح هذا مستور.

الطريق السابع

قال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي
 سعيد قال بينا رسول الله (ص)، يقسم قسماً إذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول
 الله. فقال: « ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله أتأذن لي فيه
 فأضرب عنقه؟ فقال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم يرقون

من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في رضافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى يديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، يخرجون على حين فترة من الناس ، فنزلت فيه [ومنهم من يلزمك في الصدقات] الآية « قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله (س) ، وأشهد أن عليا حين قتلهم وأنا معه جئ بالرجل على النعت الذى نعت رسول الله (س) . ورواه البخارى عن أبي بكر بن أبى شيبة عن هشام بن يوسف عن معمر ، ورواه البخارى من حديث شعبة ، ومسلم من حديث يونس بن يزيد عن الزهرى به ، لكن فى رواية مسلم عن حرملة وأحمد بن عبد الرحمن كلاهما عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى عن أبى سلمة ، والضحاك الهمدانى عن أبى سعيد به . ثم رواه أحمد عن محمد بن مصعب عن الأوزاعى عن الزهرى عن أبى سلمة والضحاك المشرقى عن أبى سعيد فذكر نحو ما تقدم من هذا السياق ، وفيه أن عمر هو استأذن فى قتله ، وفيه « يخرجون على حين فرقة من الناس يقتلهم أولى الطائفتين بالله » قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله (س) ، وأنى شهدت عليا حين قتلهم ، فالتمس فى القتل فوجد على النعت الذى نعت رسول الله (س) . ورواه البخارى عن دحيم عن الوليد عن الأوزاعى كذلك . وقال أحمد : قرأت على عبد الرحمن بن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى سعيد أنه قال : سمعت رسول الله (س) يقول : « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وأعمالكم مع أعمالهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر فى النصل فلا يرى شيئا ، ثم ينظر فى القذح فلا يرى شيئا ، ثم ينظر فى الريش فلا يرى شيئا ويتارى فى الفوق » قال عبد الرحمن : حدثنا به مالك - يعنى هذا الحديث - ورواه البخارى عن عبد الله بن يوسف عن مالك به . ورواه البخارى ومسلم عن محمد بن المنثرى عن عبد الوهاب عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن أبى سلمة وعطاء بن يسار عن أبى سعيد به وقال أحمد : حدثنا يزيد أنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة قال : جاء رجل إلى أبى سعيد فقال : هل سمعت رسول الله (س) يذكر فى الحرورية شيئا ؟ فقال : سمعته يذكر قوماً يتعمقون فى الدين يحقر أحدكم صلاته عند صلاتهم ، وصومه عند صومهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، أخذ سهمه فينظر فى نصله فلم ير شيئا ثم ينظر فى رضافه فلم ير شيئا ، ثم ينظر فى القذذ فيبارى هل يرى شيئا أم لا » ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يزيد بن هارون به .

الطريق الثامن

قال الامام أحمد : حدثنا ابن عدى عن سليمان عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله (س) « ذكر قوماً يكونون في أمتهم يخرجون في فرقة من الناس سيئهم التحليق ، ثم هم شر الخلق ، ومن شر الخلق ، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق ، قال : ف ضرب النبي (س) لهم مثلاً - أو قال قولاً - الرجل يرمى الرمية - أو قال الغرض - فينظر في النصل فلا يرى بصيرة ، وينظر في النضى فلا يرى بصيرة ، وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة » فقال أبو سعيد : وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق . وقد رواه عن محمد بن المنبجى عن محمد بن أبي عدى عن سليمان - وهو ابن طرخان التيمي عن أبي نضرة واسمه المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد الخدرى بنحوه

الحديث الثامن

عن سلمان الفارسي

قال الهيثم بن عدى ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : جاء رجل إلى قوم فقال : لمن هذه الخباء ؟ قالوا : لسلمان الفارسي ، قال أفلا تنطلقون معي فيحدثنا ونسمع منه ، فانطلق معه بعض القوم فقال : يا أبا عبد الله لو أدنيت خبائك وكنت منا قريباً فحدثنا وسمعنا منك ؟ فقال : ومن أنت ؟ قال : فلان بن فلان . قال سلمان : قد بلغني عنك معروف . بلغني أنك تحف في سبيل الله ، وتقاتل العدو ، وتخدم أصحاب رسول الله (س) ، فان أخطأناك واحدة أن تكون من هؤلاء القوم الذين ذكركم لنا رسول الله (س) . قالوا : فوجد ذلك الرجل قتيلاً في أصحاب النهران .

الحديث التاسع

عن سهل بن حنيف الأنصاري

قال الامام أحمد ! حدثنا أبو النضر ثنا حزام بن إسماعيل العامري عن أبي إسحاق الشيباني عن بسر بن عمرو قال : دخلت على سهل بن حنيف فقلت حدثني ما سمعت من رسول الله (س) قال في الحرورية ، قال : أحدثك ما سمعت من النبي (س) لا أزيدك عليه شيئاً ، سمعت رسول الله (س) « يذكر قوماً يخرجون من هاهنا - وأشار بيده نحو العراق - يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم بمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » قال : قلت هل ذكر لهم علامة ؟ قال : هذا ما سمعت لا أزيدك عليه . وقد أخرجاه في الصحيحين ، من حديث عبيد الواحد بن زياد ومسلم من حديث علي ابن مسهر والعوام بن حوشب والنسائي من حديث محمد بن فضيل كلهم عن أبي إسحاق الشيباني به وقد رواه مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا علي بن مسهر عن الشيباني عن بسر بن عمرو قال : سألت سهل بن حنيف سمعت رسول الله (س) ، يذكر الخوارج ؟ فقال : سمعته - وأشار بيده نحو المشرق -

قوم يقرؤن القرآن بالسنتهم لا يعمدو تراقيمهم يرقون من الدين كما يبرق السهم من الرمية حدثناه أبو كامل ثنا عبد الواحد ثنا سليمان الشيباني بهذا الاسناد وقال : « يخرج منه أقوام » حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق جميعاً عن يزيد قال أبو بكر : حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب ثنا أبو إسحاق الشيباني عن بسر بن عمرو عن سهل بن حنيف عن النبي (ص)، قال : فتنة قوم قبل المشرق محلقة رؤسهم .

الحديث العاشر عن ابن عباس

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا يوسف بن موسى ثنا الحسن بن الربيع ثنا أبو الأحوص عرو سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) : « يقرأ القرآن أقوام من أمتي يرقون من الدين كما يبرق السهم من الرمية » . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد كلاهما عن أبي الأحوص بإسناده مثله .

الحديث الحادي عشر عن ابن عمر

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ثنا أبو حساب يحيى بن أبي حبة عن شهر بن حوشب قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : لقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « يخرج من أمتي قوم يسيئون الأعمال يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم » قال يزيد : لا أعلمه إلا قال : « يحقر أحدكم عمله مع عملهم يقتلون أهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه ، كلما طلع منهم قرن قطعه الله كلما طلع منهم قرن قطعه الله ، كلما طلع منهم قرن قطعه الله » فرد ذلك رسول الله (ص) عشرين مرة أو أكثر وأنا أسمع . تفرد به أحمد من هذا الوجه . وقد ثبت من حديث سالم ونافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قال : « الفتنة من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان - وأشار بيده نحو المشرق - » .

الحديث الثاني عشر عن عبد الله بن عمرو

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال : لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية ، قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف البكالي ، فجننته فجاء رجل فانتبذ الناس عليه خميصة فاذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه نوف أمسك عن الحديث فقال عبد الله : سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنها ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها ، تلفظهم أرضهم ، تقذرهم نفس الرحمن ، تحشرهم النار مع القردة والخنزير ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتقبل معهم إذا قالوا ، وتأكل من تخلف - » قال : وسمعت رسول الله (ص) يقول : « سيخرج ناس من أمتي قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيمهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى عدها زيادة على عشر مرات ، كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في

بقيتهم » وقد روى أبو داود أوله في كتاب الجهاد من سننه عن القواريري عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة . وقد تقدم حديث عبد الله بن مسعود وحديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنهما .

الحديث الثالث عشر عن أبي ذر

قال مسلم بن الحجاج : حدثنا شيبان بن فروخ ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حبيب بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر . قال قال رسول الله (ص) : « إن بعدى من أمتي - أو سيكون بعدى من أمتي - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لا يعودون فيه شر الخلق والخلقة قال ابن الصامت : فلقيت زلفع بن عمرو الفغاري أخا الحاكم الفغاري قال : ما حدث سمعت من أبي ذر كذا كذا ؟ فقال : وأنا سمعته من رسول الله (ص) . لم يروه البخاري .

الحديث الرابع عشر عن أم المؤمنين عائشة

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا السري عن يحيى ثنا أحمد بن يونس ثنا علي بن عباس عن حبيب بن مسلمة . قال قال علي : « لقد علمت عائشة أن جيش المردة وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد (ص) » قال ابن عباس : جيش المشرق قتلة عثمان رضى الله عنه وقال الهيثم بن عدى : حدثني إسرائيل عن يونس عن جده أبي إسحاق السبيعي عن رجل عن عائشة قال : بلغها قتل علي الخوارج فقالت : قتل علي بن أبي طالب شيطان الردة - تعنى المخدج - وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن عمار بن صبيح ثنا سهل بن عامر البجلي ثنا أبو خالد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : ذكر رسول الله (ص) الخوارج فقال : « شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي » قال : وحدثناه إبراهيم بن سعيد ثنا حسين بن محمد ثنا سليمان بن قرم ثنا عطاء ابن السائب عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة عن النبي (ص) . فذكر نحوه قال : فرأيت علياً قتلهم وهم أصحاب النهروان . ثم قال البزار : لا نعلم روى عن عطاء عن أبي الضحى عن مسروق إلا هذا الحديث ، ولا نعلم رواه عن عطاء إلا سليمان بن قرم وسليمان بن قرم قد تكلموا فيه لكن الاسناد الأول يشهد لهذا كما أن هذا يشهد للأول فهما متعاضان ، وهو غريب من حديث أم المؤمنين ، وقد تقدم في حديث عبد الله بن شهيب . عن علي ما يدل على أن عائشة استغربت حديث الخوارج ولا سيما خبر ذى الثدية كما تقدم ، وإنما أوردنا هذه الطرق كلها ليعلم الواقف عليها أن ذلك حق وصدق وهو من أكبر دلالات النبوة ، كما ذكره غير واحد من الأئمة فيها والله تعالى أعلم . وقال : سألت عائشة رضى الله عنها بعد ذلك عن خبر ذى الثدية فتيقنته من طرق متعددة . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أنا أبو عبد الله أنا الحسين بن الحسن بن عامر الكندي بالكوفة من أصل سماعه ثنا محمد بن صدقة السكاكيب حدثني

أحمد بن أبان قرأت فيه حديثي الحسن بن عيينة ، وعبد الله بن أبي السفة بن عامر الشعبي عن مسروق قالت عائشة : عندك علم عن ذى النديه الذى أصابه على في الحرورية : قلت لا قالت : فاكتب لى بشهادة من شهدهم ، فرجعت إلى الكوفة وبها يومئذ أسباع فكتبت شهادة عشرة من كل سبع ثم أتيتها بشهادتهم قرائتها عليها ، قالت : أكل هؤلاء عيونهم ؟ قلت . لقد سألتهم فأخبروني . بأن كلهم قد عيونهم ، فقالت : لعن الله فلانا فإنه كتب إلى . انه أصابهم بليل مصر ثم أرخت عينيها فبكت فلما سكنت عبرتها قالت : رحم الله عليا لقد كان على الحق ، وما كان بيني وبينه إلا كما يكون بين المرأة وأحماتها .

حديث آخر عن رجلين من الصحابة

قال الهيثم بن عدى في كتاب الخوارج : حدثني سليمان بن المغيرة عن حبيب بن ملال قال أقبل رجلان من أهل الحجاز حتى قدما العراق فقيل لهما : ما أقدمكما العراق ؟ قالا : رجونا أن ندرؤ هؤلاء القوم الذين ذكروا لنا رسول الله (س) ، فوجدنا على بن أبي طالب قد سبقنا إليهم - يعنيان أهل النهر وان -

حديث في مدح علي رضي الله عنه على قتال الخوارج

قال الامام أحمد : حدثنا حسين بن محمد ثنا مطر عن إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزبيدي عن أبيه قال : سمعت أبا سعيد يقول : « كنا جلوساً ننتظر رسول الله (س) . فخرج علينا من بيوت بعض نسائه قال قمنا معه ، فانتظمت نعله فتخلف عليها على يخصفها فضى رسول الله (س) . ومضينا معه ثم قام ينتظره وقتنا معه ، فقال إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها وفيهم أبو بكر ، وعمر فقال : لا ولكنه خاصف النعل ، قال : فجئنا نبشره قال : فكأنه قد سمعه » ورواه أحمد عن وكيع وأبي أسامة عن قطر بن خليفة فأما الحديث الذى قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا إسماعيل بن موسى ثنا الربيع بن سهل عن سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة قال : سمعت عليا على منبركم هذا يقول : « عهد إلى النبي (س) . أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » وقد رواه أبو بكر بن المقرئ عن الجد بن عباد البصرى عن يعقوب بن عباد عن الربيع بن سهل الفزارى به ، فانه حديث غريب ومنكر ، على أنه قد روى من طرق عن علي وعن غيره ولا تغلو واجدة منها عن ضعف والمراد بالناكثين يعنى أهل الجمل والقاسطين أهل الشام وأما المارقون فالخوارج لأنهم مرقوا من الدين وقد رواه الحافظ أبو أحمد بن عدى في كالمه عن أحمد بن حفص البغدادى عن سليمان بن يوسف عن عبيد الله بن موسى عن قطر عن حكيم بن جبير عن إبراهيم عن علقمة عن علي قال : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . وقال الحافظ : أبو بكر الخطيب

البغدادى : أخبرنى الأزهرى ثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال : وجدت فى كتاب جدى محمد بن ثابت ثنا شعيب بن الحسن السلمى عن جعفر الأحمر عن يونس بن الأرقم عن أبان عن خلود المصرى قال : سمعت عليا أمير المؤمنين يقول يوم النهروان : « أمرنى رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين » وقد رواه الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث محمد بن فرج الجندى ساورى أنا هارون بن إسحاق ثنا أبو غسان عن جعفر - أحسبه الأحمر - عن عبد الجبار الهمداني عن أنس بن عمرو عن أبيه عن علي . قال : « أمرت بقتال ثلاثة المارقين والقاسطين والناكثين » وقال الحاكم أبو عبد الله أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن غنم الخنظلي بقنطرة بردان ثنا محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العموفى حدثنى أبي حدثنى عمى عن عمرو بن عطية بن سعد عن أخيه الحسن بن عطية حدثنى جدى سعد بن جنازة عن علي رضى الله عنه قال : أمرت بقتال ثلاثة القاسطين ، والناكثين ، والمارقين . فأما القاسطون فأهل الشام ، وأما الناكثون فذكرهم ، وأما المارقون فأهل النهروان - يعنى الحرورية - وقال الحافظ ابن عساكر : أنا أبو القسم زاهر بن طاهر أنا أبو سعد الأديب أنا السيد أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين ثنا محمد بن أحمد الصوفى ثنا محمد بن عمرو الباهلى ثنا كثير بن يحيى ثنا أبو عوانة عن أبي الجارود عن زيد بن علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال : أمرنى رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين .

حديث ابن مسعود في ذلك

قال الحافظ : حدثنا الامام أبو بكر أحمد بن الحسن الفقيه أنا الحسن بن علي ثنا زكريا بن يحيى الخراز المقرئ ثنا إسماعيل بن عباد المقرئ ثنا شريك عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : خرج رسول الله (ص) فأتى منزل أم سلمة فجاء على فقال رسول الله (ص) : « يا أم سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدى » .

حديث أبي سعيد في ذلك

قال الحاكم : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا الحسين بن الحكم الخيري ثنا إسماعيل بن أبان ثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال : « أمرنا رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلت : يا رسول الله ! أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من ؟ فقال : مع علي بن أبي طالب معه يقتل عمار بن ياسر » .

حديث أبي أيوب في ذلك

قال الحاكم : أنا أبو الحسن علي بن حماد المعدل ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ثنا عبد العزيز

ابن الخطاب ثنا محمد بن كثير عن الحرث بن خضيرة عن أبي صادق عن مخنف بن سليمان . قال :
 أتينا أبا أيوب قتلنا : قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله (س) . ثم جئت تقاتل المسلمين ؟ فقال :
 « أمرني رسول الله (س) ، بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين » قال الحاكم : وحدثنا أبو بكر محمد
 ابن أحمد بن بالويه ثنا الحسن بن علي بن شبيب العمري ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل
 حدثني أبو زيد الأُموي عن عتاب بن ثعلبة في خلافة عمر بن الخطاب قال : « أمرني رسول الله
 (س) ، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب وقال الخطيب البغدادي : حدثنا
 الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا محمد بن جعفر المطيري ثنا
 أحمد بن عبد الله المؤدب بسر من رأى ثنا المعلى بن عبد الرحمن ببغداد ثنا شريك عن سليمان بن
 مهران عن الأعمش عن علقمة والأسود قالوا : أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصوره من صفين
 قتلناه : يا أبا أيوب ! إن الله أكرمك بنزول محمد (س) ، وبمجيء ناقته تفضلا من الله وإكراماً لك
 حين أناخت ببابك دون الناس ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله ؟ فقال :
 يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله ، وإن رسول الله (س) ، أمرنا بقتال ثلاثة مع علي ، بقتال الناكثين
 والقاسطين والمارقين . فأما لنا كئون فقد قاتلناهم وهم أهل الجمل ، طلحة والزبير ، وأما القاسطون
 فهذا منصورنا من عندهم - يعني معاوية وعمراً - وأما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات
 وأهل النخيلات وأهل النهروان ، والله ما أدرى أين هم ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله . قال :
 وسمعت رسول الله (س) ، يقول لعمار : « يا عمار تقتلك الفئة الباغية وأنت مذ ذاك مع الحق والحق
 معك ، يا عمار بن ياسر إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس غيره فاسلك مع علي فإنه لن
 يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى ، يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم
 القيامة وشاحين من در ، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار
 قتلنا : يا هذا ! حسبك الله حسبك رحمتك الله ، هذا السياق الظاهر أنه موضوع وآفته من
 جهة المعلى بن عبد الرحمن فإنه متروك الحديث .

فضيلة النبي

قال الهيثم بن عدي في كتابه الذي جمعه : في الخوارج وهو من أحسن ما صنف في ذلك قال :
 وذكر عيسى بن دآب قال : لما انصرف علي رضي الله عنه من النهروان قام في الناس خطيباً فقال :
 بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله (س) . أما بعد فإن الله قد أعز نصركم فتوجهوا من
 فوركم هذا إلى عدوكم من أهل الشام فقاموا إليه فقالوا : يا أمير المؤمنين نفنت نبأنا وكلت سيوفنا

وفصلت أسنتنا ، فانصرف بنا إلى مصرنا حتى نستعد بأحسن عدتنا ، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من فارتما وهلاك منا قاله أقوى لنا على عدونا - وكان الذي تكلم بهذا الأشعث بن قيس الكندي فبايعهم - وأقبل بالناس ، نزل بالنخيلة وأمرهم أن يلزموا معسكرهم ويوطنوا أنفسهم على جهاد عدوهم ويتلوا زيارة نساءهم ، بايعهم ، فأقاموا معه أياما متمسكين برأيه وقوله ، ثم تسلوا حتى لم يبق منهم أحد إلا رس أصحابه ، فقام على فيهم خطيباً فقال : الحمد لله فاطر الخلق وخالق الأصباح وناشر الموتى وباعث من في القبور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأوصيكم بتقوى الله فان أفضل ما توسل به العبد الايمان والجهاد في سبيله وكلمة الاخلاص فانها الفطرة ، وإقام الصلاة ، فانها الملة ، وإيتاء الزكاة فانها من فريضته ، وصوم شهر رمضان فانها جنة من عذابه ، وحج البيت فانها منفاة للقر مدحضة للذنوب ، وصلة الرحم فانها مئزاة في المال ، منسأة في الاجل ، محبة في الأهل ، وصدقة السرفاتها تكفر الخطيئة وتطفى غضب الرب ، وضع المعروف فانها يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهول ، أفيضوا في ذكر الله فانها أحسن الذكر ، وارغبوا فيما وعد المتقون فان وعد الله أصدق الوعد ، واقتدوا بهدى نبيكم (ص) ، فانها أفضل الهدى ، واستسنوا بسنته فانها أفضل السنن ، وتعلموا كتاب الله فانها أفضل الحديث ، وتفقهوا في الدين فانها ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فانها شفاء لما في الصدور ، وأحسنوا تلاوته فانها أحسن القصص ، وإذا قرئ عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون ، فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستقيم عن جهله ، بل قدرأيت أن الحجة أعظم ، والحسرة أدموم على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحير في جهله ، وكلاهما مضلل مشبور ، لا تراثبوا فتشكوا ، ولا تشكروا فتكفروا ، ولا ترخصوا لأنفسكم فندهلوا ، ولا تنهلوا في الحق فتحسروا ، ألا وان من الحزم أن تثقوا ، ومن الثقة أن لا تغتروا ، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه ، من يطع الله يأمن ويستبشر ، ومن يعص الله يخف ويندم ، ثم سلوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية ، وخير مادام في القلب اليقين ، إن عوازم الأمور أفضلها ، وإن محدثاتها شرارها وكل محدث بدعة وكل محدث مبتدع ، ومن ابتدع فقد ضيع ، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة ، المغبون من غبن دينه ، والمغبون من خسر نفسه ، وإن الريا من الشرك ، وإن الاخلاص من العمل والايمان ، ومجالس اللهو تنسى القرآن ويحضرها الشيطان ، وتدعو إلى كل غي ، ومجالسة النساء تزيغ القلوب وتطمح إليه الأبصار ، وهي مصائد الشيطان ، فأصدقوا الله فان الله مع من صدق وجانبوا الكذب فان الكذب بجانب للايمان ألا إن الصدق على شرف منجاة وكرامة ، وإن الكذب على شرف ردى وهلكة ، ألا وقولوا الحق تعرفوا به

وأعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم وعودوا بالفضل
 على من حرمكم، وإذ عاهدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تفاخروا بالآباء، ولا تنابزوا
 بالألقاب، ولا تمازحوا، ولا يفضب بعضكم بعضاً، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل
 الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وافشوا السلام وردوا التحية على
 أهلها بمثلها أو بأحسن منها [وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن
 الله شديد العقاب] وأكرموا الضيف، وأحسنوا إلى الجار، وعودوا المرضى، وشيعوا الجنائز، وكونوا
 عباد الله إخواناً، أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أظلت وأشرفت
 باطلاع، وإن المصارع اليوم وغدا السباق وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مهل من
 رأتها أجل يحثه عجل، فمن أخلص لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمهه،
 ومن قصر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمهه، وضره أمهه، فاعملوا في الرغبة والرغبة فان نزلت بكم
 رغبة فاشكروا الله واجمعوا مع رغبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة، فان الله
 قد تآذن المسلمين بالحسنى، ولمن شكر بالزيادة، وإني لم أر مثل الجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها،
 ولا أكثر مكتسباً من شيء كسبه ليوم تدخر فيه الدخائر، وتبلى فيه السرائر، وتجتمع فيه الكبار،
 وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال، ومن لا ينفعه اليقين
 يضره الشك، ومن لا ينفعه حاضره فعاز به عنه أعور، وغائبه عنه أعرج: وإنكم قد أمرتم بالظن
 ودلتم على الزاد، ألا وإن أخوف ما أخاف عليكم إثنان طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل
 فينسى الآخرة، وأما اتباع الهوى فيبعد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة
 قد ترحلت مقبلة، ولهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم، ولا تكونوا من بني الدنيا فان
 اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل، وهذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر.
 وقد روى لها شواهد من وجوه أخر متصلة والله الحمد والمنة. وقد ذكر ابن جرير: أن علياً رضي الله
 عنه لما نكل أهل العراق عن الذهاب إلى الشام خطبهم فوجئهم وأنهم وتوعدهم وهددهم وتلا
 عليهم آيات في الجهاد من سور متفرقة، وحث على المسير إلى عدوم فأبوا من ذلك وخالفوه ولم
 يوافقوه، واستمروا في بلادهم، وتفرقوا عنه هاهنا وهاهنا، فدخل على الكوفة.

فَضْرُوعُ

وقد ذكر الهيثم بن عدي أنه خرج على علي بعد النهروان رجل يقال له: الحارث بن راشد
 الناجي، قدم مع أهل البصرة، فقال لعل: إنك قد قاتلت أهل النهروان في كونهم أنكروا عليك

قصة التحكيم وتزعم أنك قد أعطيت أهل الشام عهدك وموائيقك ، وأنت لست بناقضها ، وهذان الحكمان قد اتفقا على خلعك ثم اختلفا في ولاية معاوية فولاه عمر و وامتنع أبو موسى من ذلك ، فأنت مخلوع باتفاقهما ، وأنا قد خدمتك وخدمت معاوية معك ، وتبع الحارث هذا بشر كثير من قومه - بني ناجية وغيرهم - وتحيزوا ناحية ، فبعث إليهم على معقل بن قيس الرماحي في جيش كثيف فقتلهم معقل قتلاً ذريعاً وسبي من بني ناجية خمسمائة أهل بيت فقدم بهم ليقدم بهم على علي فتلناه رجل يقال له : مصقلة بن هبيرة أبو المغلس - وكان عاملاً لعلي على بعض الأقاليم - فتضرروا إليه وشكوا ما هم فيه من السبي ، فاشتراهم مصقلة من معقل بخمسمائة ألف درهم وأعتقهم ، فطالبه بالثمن فهرب منه إلى ابن عباس بالبصرة ، فكتب معقل إلى ابن عباس فقال له مصقلة : إني إنما جئت لأدفع ثمنهم إليك ثم هرب منه إلى علي فكتب ابن عباس ومعقل إلى علي فطالبه على فدفع من الثمن مائتي ألف ثم انشمر هارباً فلحق بمعاوية بن أبي سفيان بالشام ، فأمضى على عتقهم وقال : ما بقي من المال في ذمة مصقلة ؟ وأمر بداره في الكوفة فهدمت . وقد روى الهيثم عن سفيان الثوري وإسرائيل عن عمار الذهبي عن أبي الطفيل أن بني ناجية ارتدوا فبعث إليهم : معقل بن قيس فسباهم فاشتراهم مصقلة من علي بثلثمائة ألف فأعتقهم ثم هرب إلى معاوية . قال الهيثم وهذا قول الشيعة ولم يسمع بحجبي من العرب ارتدوا بعد الردة التي كانت في أيام الصديق . وقال الهيثم : حدثني عبد الله^(١) بن تميم بن طرفة الطائي حدثني أبي أن عدى بن حاتم قال مرة لعلي بن أبي طالب وهو يخطب : قتلت أهل النهروان على انكار الحكومة ، وقتلت الحرث بن راشد على مسألتهم إياك أيضاً الحكومة ، والله ما بينهما موضع قدم . فقال له علي : أسكت إنما كنت أعرايباً تأكل الضبع بجبل طي بالأمس . فقال له عدى : وأنت والله قد رأيناك بالأمس تأكل البلح بالمدينة . قال الهيثم : ثم خرج علي على رجل من أهل البصرة فقتل فأمر أصحابه عليهم الأشرس بن عوف الشيباني ، فقتل هو وأصحابه ، قال : ثم خرج علي على الأشهب بن بشر البجلي ثم أحد عرينة من أهل الكوفة فقتل هو وأصحابه . قال : ثم خرج علي على سعيد بن نعد التميمي ثم من بني ثعلبة من أهل الكوفة فقتل بقنطرة درر بجان فوق المدائن . قال الهيثم : أخبرني بذلك عبد الله بن عياش عن مشيخته .

فصل في

ذكر ابن جرير عن أبي مخنف لوط بن يحيى - وهو أحد أئمة هذا الشأن - أن قتال علي للخوارج يوم النهروان ، كان في هذه السنة - أعني سنة سبع وثلاثين - قال ابن جرير : وأكثر أهل السير

(١) كذا في الأصل وفي نسخة : عبيد بن تميم .

على أن ذلك كان في سنة ثمان وثلاثين وصححه ابن جرير، قلت: وهو الأشبه كما سنفيه عليه في السنة الآتية إن شاء الله تعالى. قال ابن جرير: وحج بالناس في هذه السنة - يعني سنة سبع وثلاثين - عبيد الله بن عباس نائب على علي اليمن ومخالفها. وكان نائب مكة قثم بن العباس، وعلى المدينة تمام بن عباس، وقيل سهل بن حنيف، وعلى البصرة عبد الله بن عباس، وعلى قضائها أبو الأسود الدؤلي، وعلى مصر محمد بن أبي بكر، وعلى بن أبي طالب أمير المؤمنين مقيم بالكوفة، ومعاوية بن أبي سفيان مستحوذ على الشام. قلت: ومن نيته أن يأخذ مصر من محمد بن أبي بكر.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه كان قد أصابه سبي في الجاهلية فأشترته أنمار الخزاعية التي كانت تحت النساء، وهي أم سباع بن عبد العزى الذي قتله حمزة يوم أحد وحالف بنى زهرة، أسلم خباب قديماً قبل دار الأرقم، وكان ممن يؤذى في الله فيصبر ويحتسب، وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها من المشاهد. قال الشعبي: دخل يوماً على عمر فأكرم مجلسه وقال: ما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا بلال. فقال: يا أمير المؤمنين إن بلالا كان يؤذى وكان له من يمنعه، وإني كنت لا ناصر لي والله لقد سلقوني يوماً في نار أجوها ووضع رجله على صدرى فما اتقيت الأرض إلا بظهري، ثم كشف عن ظهره فاذا هو برص رضى الله عنه، ولما مرض دخل عليه أناس من الصحابة يعمودونه فقالوا: أبشر غداً تلقى الأجنة محمداً وحزبه فقال: والله إن إخواني مضوا ولم يأكلوا من دنياهم شيئاً، وإنا قد أينعت لنا ثمرتها فنحن نهدبها، فهذا الذي يهمني. قال: وتوفي بالكوفة في هذه السنة عن ثلاث وستين سنة وهو أول من دفن بظاهر الكوفة

خزيمة بن ثابت

ابن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري ذو الشهادتين وكانت راية بني حطمة معه يوم الفتح، وشهد صفين مع علي، وقتل يومئذ رضى الله عنه. قد قدمنا ترجمته في الموالى المنسوبين إليه صلوات الله وسلامه عليه.

عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم

أسلم عام الفتح وكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد تقدم مع كتاب الوحي * عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، قتل يوم صفين وكان أمير الميمنة لعلى فصارت امرتها للأشتر النخعي * عبد الله بن خباب بن الأرت. ولد في حياة النبي (ص)، وكان موصوفاً بالخير، قتله الخوارج كما قدمنا بالنهران في هذه السنة، فلما جاء على قال لهم: أعطونا قتلته ثم أنتم آمنون فقالوا: كلنا قتله فقاتلهم * عبد الله بن سعد بن أبي سرح: أحد كتاب الوحي أيضاً، أسلم قديماً وكتب الوحي

ثم ارتد ثم عاد إلى الاسلام عام الفتح واستأمن له عثمان - وكان أخاه لأمه - وحسن إسلامه وقد ولاة عثمان نيابة مصر بعمد موت عمرو بن العاص ، ففزا إفريقيا وبلاد النوبة ، وفتح الأندلس وغزا ذات الصواري مع الروم في البحر فقتل منهم ما صبغ وجه الماء من الدماء ، ثم لما حصر عثمان تغلب عليه محمد بن أبي حذيفة وأخرجه من مصر فمات في هذه السنة وهو معتزل عليا ومعاوية ، في صلاة الفجر بين التسليمتين رضى الله عنه .

عمار بن ياسر | أبو اليقظان | العبيسي

من عبس اليمن ، وهو حليف بنى مخزوم ، أسلم قديماً وكان ممن يعذب في الله هو وأبوه وأمه سمية ، ويقال إنه أول من اتخذ مسجداً في بيته يتعبد فيه ، وقد شهد بدرًا وما بعدها وقد قدمنا كيفية مقتله يوم صفين وأن رسول الله (ص) قال : « تقتلك الفئة الباغية » وروى الترمذى من حديث الحسن عن أنس أن رسول الله (ص) قال : « إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة ، علي وعمار وسلمان » وفي الحديث الآخر الذي رواه الثوري وقيس بن الربيع وشريك القاضي وغيرهم عن أبي إسحاق عن هاني بن هاني عن علي أن عماراً استأذن على رسول الله (ص) فقال : « مرحباً بالطيب المطيب » وقال إبراهيم ابن الحسين : حدثنا يحيى حدثني نصر ثنا سفيان الثوري عن أبي الأعمش عن أبي عمار عن عمرو ابن شرجبيل عن رجل من أصحاب رسول الله أن رسول الله (ص) قال : « لقد ملي عمار إيماناً من قدمه إلى مشاشه » وحدثنا يحيى بن معلى عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة أنها قالت : « ما من أحد من أصحاب رسول الله (ص) أشاء أن أقول فيه إلا عمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : إن عمار بن ياسر حشى ما بين أخص قدميه إلى شحمة أذنه إيماناً » وحدثنا يحيى ثنا عمرو بن عون أنا هشيم عن العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة قال : أنيت أهل الشام فلقيت خالد بن الوليد فحدثني قال : كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام في شئ فشكاني إلى رسول الله (ص) فقال : « يا خالد ! لا تؤذ عماراً فإنه من يبغض عماراً يبغضه الله ، ومن يعاد عماراً يعاده الله » قال : فعرضت له بعد ذلك فسالت ما في نفسه . وله أحاديث كثيرة في فضائله رضى الله عنه قتل بصفين عن إحدى وقيل ثلاث وقيل أربع وتسعين سنة طعنه أبو الغادية فسقط ثم أكب عليه رجل فاحتر رأسه ، ثم اختصما إلى معاوية أيهما قتله فقال لها عمرو بن العاص : اندرا فوالله إنكما لتختصمان في النار ، فسمعها منه معاوية فلامه على تسميعه إياهما ذلك ، فقال له عمرو : والله إنك لتعلم ذلك ، ولوددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة . قال الواقدي ، حدثني الحسن بن الحسين بن عمار عن أنى إسحاق عن عاصم أن علياً صلى عليه ولم يغسله وصلى معه على هاشم بن عتبة ، فكان عمار مما يلي عليا ، وهاشم إلى نحو القبلة . قالوا : وقبر هنالك ، وكان آدم اللون ، طويلاً بعيداً ما بين

المنكين : أشهل العينين ، رجلا لا يغير شبيهه رضى الله عنه .

الربيع بن معوز بن عفرأ

أسلمت قديماً وكانت تخرج مع رسول الله (ص)، إلى الغزوات فتداوى الجرحى ، وتسقى الماء للكلى ، وزوت أحاديث كثيرة * وقد قتل في هذه السنة في أيام صفين خلق كثير وجم غفير ، قتل من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً . وقيل قتل من أهل العراق أربعون ألفاً - من مائة وعشرين ألفاً - وقتل من أهل الشام عشرون ألفاً من ستين ألفاً وبالجملة فقد كان فيهم أعيان ومشاهير يطول استقصاؤهم وفيما ذكرنا كفاية والله تعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

فيها بعث معاوية عمرو بن العاص إلى ديار مصر فأخذها من محمد بن أبي بكر واستتاب معاوية عمراً عليها ، وذلك كما سنبينه ، وقد كان على رضى الله عنه استتاب عليها قيس بن سعد بن عبادة وانزعها من يد محمد بن أبي حذيفة حين كان استحوذ عليها ومنع عبد الله بن سعد بن أبي سرح من التصرف فيها ، حين حصر عثمان - وقد كان عثمان استخلفه عليها وعزل عنها عمرو بن العاص - وعمرو كان هو الذى افتتحها كما قدمنا ذكر ذلك . ثم إن علياً عزل قيس بن سعد عنها وولى عليها محمد بن أبي بكر وندم على على عزل قيس بن سعد عنها ، وذلك أنه كان كفواً لمعاوية وعمرو ، ولما ولى محمد بن أبي بكر لم يكن فيه قوة تعادل معاوية وعمراً ، وحين عزل قيس بن سعد عنها رجع إلى المدينة ثم سار إلى على بالعراق فكان معه ، وكان معاوية يقول : والله لقيس بن سعد عند على أبغض إلى من مائة ألف مقاتل بدله عنده ، فشهد معه صفين فلما فرغ على من صفين وبلغه أن أهل مصر قد استخفوا بمحمد بن أبي بكر لكونه شاب ابن ست وعشرين سنة أو نحو ذلك عزم على رد مصر إلى قيس بن سعد وكان قد جعله على شرطته أو إلى الأشر النخعي وقد كان نائبه على الموصل ونصيبين ، فكتب إليه بعد صفين فاستقدمه عليه ثم ولاء مصر ، فلما بلغ معاوية تولية على للأشر النخعي ديار مصر بدل محمد بن أبي بكر عظم ذلك عليه ، وذلك أنه كان قد طمع في مصر واستزاعها من يد محمد ابن أبي بكر ، وعلم أن الأشر سيمنعها منه لحزبه وشجاعته ، فلما سار الأشر إليها وانتهى إلى التلزم استقبله الخانيسار وهو مقدم على الخراج فقدم إليه طعاماً وسقاه شراباً من غسل فمات منه ، فلما بلغ ذلك معاوية وعمراً وأهل الشام قالوا : إن لله جنوداً من غسل . وقد ذكر ابن جرير في تاريخه أن معاوية كان قد تقدم إلى هذا الرجل في أن يجتال على الأشر ليقتله ووعد على ذلك بأمر ففعل ذلك ، وفي هذا نظر ، وبتقدير صحته فمعاوية يستجيز قتل الأشر لأنه من قتلة عثمان رضى الله عنه . والمقصود أن معاوية وأهل الشام فرحوا فرحاً شديداً بموت الأشر النخعي ، ولما بلغ ذلك علياً

تأسف على شجاعته وغناؤه ، وكتب إلى محمد بن أبي بكر باستقراره واستمراره بديار مصر ، غير أنه ضعف جأشه مع ما كان فيه من الخلاف عليه من العثمانية الذين يبذل خبرتنا وقد كانوا استنفعوا أمرهم حين انصرف على من صفين ، وحين كان من أمر التحكيم ما كان ، وحين نكل أهل العراق عن قتال أهل الشام ، وقد كان أهل الشام حين انقضت الحكومة بدومة الجندل سلموا على معاوية بالخلافة وقوى أمرهم جداً ، فعند ذلك جمع معاوية أمراءه عمرو بن العاص ، وشرحبيل بن السمط وعبد الرحمن ابن خالد بن الوليد ، والضحاك بن قيس ، وبسر بن أبي أرطاة ، وأبا الأعور السلمي ، وحمزة بن سنان الهمداني وغيرهم ، فاستشارهم في المسير إلى ديار مصر فاستجابوا له وقالوا : سر حيث شئت فنحن معك ، وعين معاوية نيايتها لعمرو بن العاص إذا فتحها ففرح بذلك عمرو بن العاص ، ثم قال عمرو لمعاوية : أرى أن تبعث إليهم رجالا مع رجل مأمون عارف بالحرب ، فإن بها جماعة ممن يوالى عثمان فيسباعدونه على حرب من خلفهم ، فقال معاوية : لكن أرى أن أبعث إلى شيعتنا ممن هنالك كتابا يعلمهم بقدمهم عليهم ، ونبعث إلى مخالفينا كتابا ندعوهم فيه إلى الصلح . وقال معاوية : إنك يا عمرو رجل بورك لك في العجلة وإنى امرؤ بورك لى في التؤدة ، فقال عمرو : افعل ما أراك الله ، فوالله ما أملك وأمرهم الا سيصير إلى الحرب العوان ، فكتب عند ذلك معاوية إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري ، وإلى معاوية بن خديج السكوني - وهما رئيسا العثمانية ببلاد مصر ممن لم يبايع عليا ولم يأتمر بأمر نوابه بمصر في نحو من عشرة آلاف - يخبرهم بقدم الجيش عليهم سريعا ، وبعث به مع مولى له يقال له سبيع ، فلما وصل الكتاب إلى مسلمة ومعاوية بن خديج فرحا به وردا جوابه بالاستبشار والمعاونة والمناصرة له ولمن يبعثه من الجيوش والجند والمدد إن شاء الله تعالى ، فعند ذلك جهز معاوية عمرو بن العاص في ستة آلاف ، وأخرج معاوية مودعا وأوصاه بتقوى الله والرفق والمهل والتؤدة ، وأن يقتل من قاتل ويعفو عن أذير ، وأن يدعو الناس إلى الصلح والجماعة ، فإذا أنت ظهرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك ، فسار عمرو بن العاص إلى مصر ، فلما قدمها اجتمعت عليه العثمانية فقادهم ، وكتب عمرو بن العاص إلى محمد بن أبي بكر : أما بعد ففتح فاني لا أحب أن يصيبك منى ظفر ، فإن الناس قد اجتمعوا بهذه البلاد على خلافك ورفض أمرك ، وندموا على اتباعك ، فهم مسلوبك لو قد التقت خلقنا البطان ، فأخرج منها فاني لك لمن الناصحين والسلام . وبعث إليه عمرو أيضا بكتاب معاوية إليه : أما بعد فإن غيب البغي والظلم عظيم الوبال ، وإن سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النعمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة وإنما لا نعلم أحداً كان أشد خلافاً على عثمان منك حين تظن بمشاقصك بين حشاشته وأوداجه ، ثم إنك تظن أنى عنك نائم أو ناس ذلك لك ، حتى تأتي فتأمر على بلاد أنت بها جارى وجل أهلها أنصاري وقد بعثت إليك بجيوش يتقربون إلى الله

بجهدك ولن يسلمك الله من القصاص أبنا كنت والسلام . قال : فطوى محمد بن أبي بكر الكتابين وبعث بهما إلى علي وأعلمه بقدم عمرو إلى مصر في جيش من قبل معاوية ، فان كانت لك بأرض مصر حاجة فابعث إلى أموال ورجال والسلام . فكتب إليه يأمره بالصبر ومجاهدة العدو ، وأنه سيبعث إليه الرجال والأموال ، ويمده بما أمكنه من الجيوش . وكتب محمد بن أبي بكر كتاباً إلى معاوية في جواب ما قال وفيه غلظة ، وكذلك كتب إلى عمرو بن العاص وفيه كلام غليظ وقام محمد ابن أبي بكر في الناس فخطبهم وحثهم على الجهاد ومناجزة من قصدهم من أهل الشام ، وتقدم عمرو ابن العاص إلى مصر في جيوشه ، ومن لحق به من العثمانية المصريين ، والجميع في قريب من ستة عشر ألفاً ، وركب محمد بن أبي بكر في ألقي فارس الذين انتدبوا معه من المصريين وقدم على جيشه بين يديه كنانة بن بشر فجعل لا يلقاه أحد من الشاميين إلا قاتلهم حتى يلحقهم مغلوبين إلى عمرو ابن العاص ، فبعث عمرو بن العاص إليه معاوية بن خديج فجاءه من ورائه وأقبل إليه الشاميون حتى أحاطوا به من كل جانب ، فترجل عند ذلك كنانة وهو يتلو [وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً] الآية ، ثم قاتل حتى قتل وتفرق أصحاب محمد بن أبي بكر عنه ورجع يمشى فرأى خربة فأوى إليها ودخل عمرو بن العاص فسطاط مصر وذهب معاوية بن خديج في طلب محمد بن أبي بكر فمر بعروج في الطريق فقال لهم : هل مر بكم أحد تستنكرونه ؟ قالوا : لا ! فقال رجل منهم : إنني رأيت رجلاً جالساً في هذه الخربة ، فقال : هو هرورب الكعبة : فنخلوا عليه فاستخرجوه منها - وقد كاد يموت عطشاً - فانطلق أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص - وكان قد قدم معه إلى مصر - فقال : أيقتل أخى صبراً ؟ فبعث عمرو بن العاص إلى معاوية بن خديج أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ولا يقتله فقال معاوية : كلا والله ، أيقتلون كنانة بن بشر وأترك محمد بن أبي بكر ، وقد كان ممن قتل عثمان وقد سألهم عثمان الماء ، وقد سألهم محمد بن أبي بكر أن يسقوه شربة من الماء فقال معاوية : لاسقاني الله إن سقيتك قطرة من الماء أبداً ، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً فتلناه الله بالرحيق المختوم . وقد ذكر ابن جرير وغيره أن محمد بن أبي بكر نال من معاوية بن خديج هذا ومن عمرو بن العاص ومن معاوية ومن عثمان بن عفان أيضاً ، فعند ذلك غضب معاوية بن خديج فقدمه فقتله ثم جعله في جيفة حمار فأحرقه بالنار ، فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وضمت عياله إليها ، وكان فيهم ابنه القاسم وجعلت تدعو على معاوية وعمرو بن العاص دبر الصلوات .

وذكر الواقدي أن عمرو بن العاص قدم مصر في أربعة آلاف فيهم أبو الأعور السلمي فالتقوا مع المصريين بالسنة فاقتلوا قتلاً شديداً حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي ، فهرب عند

ذلك محمد بن أبي بكر فاختبأ عند رجل يقال له جبلة بن مسروق ، فدل عليه فجاء معاوية بن خديج وأصحابه فأحاطوا به فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتى قتل . قال الواقدي : وكان ذلك في صفر من هذه السنة ، قال الواقدي : ولما قتل محمد بن أبي بكر بعث علي الأشتر النخعي إلى مصر فمات في الطريق فأنه أعلم . قال : وكانت أدرخ في شعبان في هذه السنة أيضاً ، وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية يخبره بما كان من الأمر وأن الله قد فتح عليه بلاد مصر ورجعوا إلى السمع والطاعة واجتماع الجماعة ، وبما عهد لهم من الأمر . وقد زعم هشام بن محمد الكلبي أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة مسك بعد مقتل محمد بن أبي بكر - وكان من جملة المحرضين على قتل عثمان - فبعثه عمرو بن العاص إلى معاوية ولم يبادر إلى قتله لأنه ابن خال معاوية ، فحبسه معاوية بفلسطين فهرب من السجن ، فلحقته رجل يقال له عبد الله بن عمرو بن ظلام بأرض البلقاء ، فاختفى محمد بفار فجاءت حمر وحش لتأوى إليه فلما رأته فيه نفرت فتعجب من نفرها جماعة من الحصادين هنالك ، فذهبوا إلى الغار فوجدوه فيه ، فجاء أولئك إليه فحشى عبد الله بن عمرو بن ظلام أن يرده إلى معاوية فيعفو عنه ، فضرب عنقه ، هكذا ذكر ذلك ابن الكلبي . وقد ذكر الواقدي وغيره أن محمد بن أبي حذيفة قتل في سنة ست وثلاثين كما قدمنا فأنه أعلم .

وقال إبراهيم بن الحسين بن دزيريل في كتابه : ثنا عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب أن عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر لأنه استقر عنده أنه كان يظهر الروم على عورات المسلمين - يكتب إليهم بذلك - فاستخرج منه بعضاً وخمسين أردبا دنانير ، قال أبو صالح : والأردب ست وبيات والويبة مثل القفيز واعتبرنا الويبة فوجدناها تسعا وثلاثين ألف دينار ، قلت : فعلى هذا يكون يبلغ ما كان أخذ من القبطي ما يقارب ثلاثة عشر ألف دينار . قال أبو مخنف باسناده : ولما بلغ علي بن أبي طالب مقتل محمد بن أبي بكر وما كان بمصر من الأمر ، وتملك عمرو لها ، واجتمع الناس عليه وعلى معاوية قام في الناس خطيباً فحثهم على الجهاد والصبر والمسير إلى أعدائهم من الشاميين والمصريين ، وواعدهم الجرعة بيز الكوفة والحيرة ، فلما كان الغد خرج يمشى إليها فلم ينزلها فلم يخرج إليه أحد من الجيش ، فلما كان العشي بعث إلى أشرف الناس فدخلوا عليه وهو حزين كئيب فقام فيهم خطيباً فقال : الحمد لله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وابتلاني بكم وبمن لا يطيع إذا أمرت ، ولا يجيب إذا دعوت ، أو ليس عجبا أن معاوية يدعو الجفأة الطعام فيدعونه بغير عطاء ولا معونة ، ويحببونه في السنة مرتين والثلاث إلى أي وجه شاء ؟ وأنا أدعوكم وأنتم أولوا النهي وبقية الناس على المعونة وطائفة من العطاء تفرقون عني وتعضونني وتختلفون علي ؟

فقام إليه مالك بن كعب الأوسى فندب الناس إلى امتثال أمر على والسمع والطاعة له فانتدب ألفان فأمر عليهم مالك بن كعب هذا فسار بهم خمساً ، ثم قدم على علي جماعة ممن كان مع محمد بن أبي بكر بمصر فأخبروه كيف وقع الأمر وكيف قتل محمد بن أبي بكر وكيف استقر أمر عمرو وبها ، فبعث إلى مالك بن كعب فردّه من الطريق - وذلك أنه خشى عليهم من أهل الشام قبل وصولهم إلى مصر واستقر أمر العراقيين على مخالفة علي فيما يأمرهم به وينهاهم عنه ، والخروج عليه والبعد عن أحكامه وأقواله وأفعاله ، لجهلهم وقلة عقولهم وجفائهم وغلظتهم وفجور كثير منهم ، فكتب علي عند ذلك إلى ابن عباس - وهو نائبه على البصرة - يشكو إليه ما يلقاه من الناس من المخالفة والمعاندة ، فرد عليه ابن عباس يسليه في ذلك ، ويمزيه في مجد بن أبي بكر ويحثه على تلافى الناس والصبر على مسيئتهم ، فان ثواب الله خير من الدنيا ، ثم ركب ابن عباس من البصرة إلى علي وهو بالكوفة واستخلف ابن عباس على البصرة زياداً ، وفي هذا الحين بعث معاوية بن أبي سفيان كتاباً مع عبد الله بن عمرو الحضرمي إلى أهل البصرة يدعومهم إلى الإقرار بما حكم له عمرو بن العاص ، فلما قدما نزل علي بنى تميم فأجاروه فنهض إليه زياد وبعث إليه أعين بن ضبيعة في جماعة من الناس فساروا إليهم فاقتتلوا فقتل أعين بن ضبيعة ، فكتب زياد إلى علي يعلمه بما وقع بالبصرة بعد خروج ابن عباس منها ، فبعث عند ذلك علي جارية بن قدامة التميمي في خمسين رجلاً إلى قومه بنى تميم ، وكتب معه كتاباً إليهم فرجع أكثرهم عن ابن الحضرمي وقصده جارية فحصره في داره وجماعة معه ، قيل : كان عددهم أربعين ، وقيل سبعين ، فخرقهم بالنار بعد أن أعذر إليهم وأنذرهم فلم يقبلوا ولم يرجعوا عما جاؤا له .

قصص النبوة

وقد صحح ابن جرير أن قتال علي لأهل النهروان كان في هذه السنة ، وكذلك خروج الحرث ابن راشد الناجي كان في هذه السنة أيضاً ، وكان مع الحرث ثلثمائة رجل من قومه بنى ناجية - وكان مع علي بالكوفة - فجاء إلى علي فقام بين يديه وقال : والله يا علي لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك ، إنني لك غدا لمفارق . فقال له علي : ثكلتك أمك إذا تعصى ربك وتنقض عهدك ولا تضر إلا نفسك ، ولم تفعل ذلك ؟ قال : لأنك حكمت في الكتاب وضمفت عن قيام الحق إذ جد الجد ، وركنت إلى القوم الظالمين ، فانا عليك زارى وعليك ناقم ، وإنا لكم جميعاً مبينون . ثم رجع إلى أصحابه فسار بهم نحو بلاد البصرة فبعث إليهم معقل بن قيس ثم أردفه بن خالد بن معدان الطائي - وكان من أهل الصلاح والدين والبأس والنجدة - وأمره أن يسمع له ويطيع ، فلما اجتمعوا صاروا جيشاً واحداً ، ثم خرجوا في آتار الحرث وأصحابه فلحقوهم - وقد أخذوا في جبال رامهرمز قال فصفنا لهم ثم أقبلنا

إليهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن معقل ، وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي ، ووقف الحريث فيمن معه من العرب فكانوا ميمنة ، وجعل من اتبعه من الأكراد والعلوج ميسرة ، قال : وسار فينا معقل بن قيس فقال : عباد الله ! لا تبدؤا القوم وعضوا أبصاركم ، وأقلوا الكلام ، ووطنوا أنفسكم على الطعن والضرب ، وأبشروا في قتالكم بالأجر إنما تقاتلون مارقة مرقت من الدين ، وعلوجاً كسروا الخراج ، ولصوصاً وأكراداً ، فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد . ثم تقدم فرك دابته تحريكيتين ثم حمل عليهم في الثالثة وحملنا معه جميعنا فوالله ما صبروا لنا ساعة واحدة حتى ولوا منهزمين ، وقتلنا من العلوج والأكراد نحواً من ثلثمائة ، وفر الحريث منهزماً حتى لحق بأساف - وبها جماعة من قومه كثيرة - فاتبعوه فقتلوه مع جماعة من أصحابه بسيف البحر ، قتله النعمان بن صهبان ، وقتل معه في المعركة مائة وسبعون رجلاً . ثم ذكر ابن جرير وقعت كثيرة كانت بين أصحاب على والخوارج فيها أيضاً ثم قال : حدثني عمر بن شيبه ثنا أبو الحسن - يعني المدائني - علي بن محمد بن علي بن مجاهد قال قال الشعبي : لما قتل على أهل النهر خالفه قوم كثير ، وانتقضت أطرافه وخالفه بنو ناجية ، وقدم ابن الحضرمي إلى البصرة ، وانتقض أهل الجبال ، وطمع أهل الخراج في كسره وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس - وكان عاملاً عليها - فأشار عليه ابن عباس بزياد بن أبيه أن يوليه إياها فولاه إياها فسار إليها في السنة الآتية في جمع كثير ، فوطئهم حتى أدوا الخراج قال ابن جرير وغيره : وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس ، نائب على على مكة ، وأخوه عبيد الله ابن عباس نائب اليمن ، وأخوهما عبد الله نائب البصرة ، وأخوه تمام بن عباس نائب المدينة ، وعلى خراسان خالد بن قره البربوعي وقيل ابن أبزي ، وأما مصر فقد استقرت بيد معاوية فاستناب عليها عمرو بن العاص .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

سهل بن حنيف

ابن واهب بن العليم بن ثعلبة الأنصاري الأوسي ، شهد بدرًا ، وثبت يوم أحد ، وحضر بقية المشاهد ، وكان صاحباً لعلي بن أبي طالب ، وقد شهد معه مشاهد كلها أيضاً غير الجمل فإنه كان قد استخلفه على المدينة ، ومات سهل بن حنيف في سنة ثمان وثلاثين بالكوفة ، وصلى عليه على فكيبر خساً وقيل ستاً وقال إنه من أهل بدر رضي الله عنه .

صنوان بن بيضاء اخو سهيل بن بيضاء

شهد المشاهد كلها وتوفي في هذه السنة في رمضانها وليس له عقب .

صهيب بن سنان بن مالك

الرومي وأصله من اليمن أبو يحيى بن قاسط وكان أبوه أو عمه عاملاً لكسرى على الائلة ، وكانت

منازلهم على دجلة عند الموصل ، وقيل على الفرات ، فاغارت على بلادهم الروم فأسرتوه وهو صغير ، فأقام عندهم حينئذ اشترته بنو كلاب فحملوه إلى مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان فأعتقه وأقام بمكة حينئذ ، فلما بعث رسول الله (ص) ، آمن به ، وكان ممن أسلم قديماً هو وعمار في يوم واحد بعد بضعة وثلاثين رجلاً ، وكان من المستضعفين الذين يعذبون في الله عز وجل ، ولما هاجر رسول الله (ص) هاجر صهيب بعده بأيام فلحقه قوم من المشركين يريدون أن يصدوه عن الهجرة ، فلما أحس بهم نثل كناتته فوضعها بين يديه وقال : والله لقد علمتم أني من أركم ، والله لا نصلون إلى حتى أقتل بكل سهم من هذه رجلاً منكم ، ثم أقاتلكم بسيفي حتى أقتل . وإن كنتم تريدون المال فأنا أدلكم على مالى هو مدفون في مكان كذا وكذا ، فانصرفوا عنه فأخذوا ماله ، فلما قدم قال له رسول الله (ص) : « ربح البيع أبا يحيى » وأنزل الله (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) ورواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ، وشهد بداراً وأحداً وما بعدهما ، ولما جعل عمر الأمر شورى كان هو الذى يصلى بالناس حتى تعين عثمان ، وهو الذى ولي الصلاة على عمر - وكان له صاحباً - وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير أقرن الحاجبين كثير الشعر وكان لسانه فيه عجمة شديدة ، وكان مع فضله ودينه فيه دعاية وفكاهة وانسراح ، روى أن رسول الله (ص) : « رأه يأكل بقاء رطباً وهو أرمد إحدى العينين ، فقال : « أتأكل رطباً وأنت أرمد » ؟ فقال : إنما آكل من ناحية عيني الصحيحة ، فضحك رسول الله (ص) . وكانت وفاته بالمدينة سنة ثمان وثلاثين ، وقيل سنة تسع وثلاثين ، وقد نيف على السبعين .

محمد بن أبي بكر الصديق

ولد في حياة النبي (ص) ، في حجة الوداع تحت الشجرة عند الحرم وأمه أسماء بنت عميس ، ولما احتضر الصديق أوصى أن تغسله فغسلته ، ثم لما انقضت عدتها تزوجها على فنشأ في حجره ، فلما صارت إليه الخلافة استنابه على بلاد مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة كما قدمنا ، فلما كانت هذه السنة بعث معاوية عمرو بن العاص فاستلب منه بلاد مصر وقتل محمد بن أبي بكر كما تقدم ، وله من العمر دون الثلاثين ، رحمه الله ورضى عنه .

اسماء بنت عميس

ابن معبد بن الحارث الخثعمية ، أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة وقدمت معه إلى خيبر ، ولها منه عبد الله ، ومحمد ، وعون . ولما قتل جعفر بموتة تزوجها بعده أبو بكر الصديق فولدت منه محمد بن أبي بكر أمير مصر ثم لما مات الصديق تزوجها بعده على بن أبي طالب فولدت له يحيى وعونا ، وهى أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأما . وكذلك هى أخت أم

الفضل امرأة العباس لأماها ، وكان لها من الأخوات لأماها تسع أخوات ، وهي أخت سلمى بنت عميس امرأة العباس التي له منها بنت اسمها عمارة .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

فيها جهز معاوية بن أبي سفيان جيوشاً كثيرة ففرقها في أطراف معاملات علي بن أبي طالب ، وذلك أن معاوية رأى بعد أن ولاه عمر وبن العاص بعد اتفاه مع أبي موسى على عزل علي ، أن ولايته وقعت الموقع ، فهو الذي يجب طاعته فيما يعتقده ، ولأن جيوش علي من أهل العراق لا تطيعه في كثير من الامر ولا ياتمرون بأمره ، فلا يحصل بمباشرة المقصود من الامارة والحالة هذه ، فهو يزعم أنه أولى منه إذ كان الأمر كذلك . وكان ممن بعث في هذه السنة النعمان بن بشير في ألني فارس إلى عين التمر ، وعليها مالك بن كعب الأرحبي في ألف فارس مسلحة لعلى ، فلما سمعوا بقدوم الشاميين ارفضوا عنه فلم يبق مع مالك بن كعب إلا مائة رجل فكتب عند ذلك إلى علي يعلمه بما كان من الامر ، فندب على الناس إلى مالك بن كعب فتناقلوا ونكلوا عنه ولم يجيبوا إلى الخروج ، فخطبهم على عند ذلك فقال في خطبته : « يا أهل الكوفة ! كلما سمعتم بنسر من مناسر أهل الشام أنبحر كل منكم في بيته ، وغاق عليه بابه . أنبحر الضب في جحره ، والضبغ في وجاره ، المفرور والله من غررتموه ، ولن تارقكم فاز بالسهم الأصيب ، لا أحرار عند النداء ، ولا إخوان ثقة عند النجاة ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا منيت به منكم ، عى لا تبصرون ، وبكم لا تنطقون ، وصم لا تسمعون ، إنا لله وإنا إليه راجعون » ودهمهم النعمان بن بشير فاقتلوا قتلاً شديداً وليس مع مالك بن كعب إلا مائة رجل قد كسر واجفون سيوفهم واستقتلوا ، فبيناهم كذلك إذ جاءهم نجدة من جهة مخنف بن سليم مع ابنه عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلاً ، فلما رآهم الشاميون ظنوا أنهم مدد عظيم ففروا هرباً ، فاتبعهم مالك بن كعب فقتل منهم ثلاثة أنفس وذهب الباقون على وجوههم ولم يتم لهم أمر من هذا الوجه . وفيها بعث معاوية سفيان بن عوف في ستة آلاف وأمره بأن يأتي هيت فيغير عليها ، ثم يأتي الأنبار والمدائن . فسار حتى انتهى إلى هيت فلم يجد بها أحداً ، ثم إلى الأنبار وفيها مسلحة لعلى نحو من خمسمائة ، ففرقوا ولم يبق منهم إلا مائة رجل ، فقاتلوا مع قتلهم وصبروا حتى قتل أميرهم - وهو أشرس بن حسان البلوى - في ثلاثين رجلاً من أصحابه ، واحتملوا ما كان بالأنبار من الأموال وكروا راجعين إلى الشام ، فلما بلغ الخبر علياً رضى الله عنه ركب بنفسه فنزل بالنخيلة فقال له الناس : نحن نكفيك ذلك يا أمير المؤمنين . فقال : والله ما تكفوننى ولا أنفسكم ، وسرح سعد بن قيس في أثر القوم فسار وراءهم حتى بلغ هيت فلم يلحقهم فرجع . وفيها بعث معاوية عبد الله بن مسعدة الفزارى في ألف وسبعمائة إلى تباه وأمره أن يصدق أهل البوادي ومن

امتنع من إعطائه فليقتله ثم يأتي المدينة ومكة والحجاز. فسار إلى تباء واجتمع عليه بشر كثير ، فلما بلغ عليا بعث المسيب بن نجبة الفزاري في ألفي رجل فالتقوا بتبء فاقتلوا قتالا شديداً عند زوال الشمس ، وحمل المسيب بن نجبة على ابن مسعدة فصر به ثلاث ضربات وهو لا يريد قتله بل يقول له : النجا النجا ، فأحماز ابن مسعدة في طائفة من قومه إلى حصن هناك فتحصنوا به وهرب بقيتهم إلى الشام ، وانتهبت الأعراب ما كان جمعه ابن نجبة من إبل الصدقة ، وحاصرهم المسيب بن نجبة ثلاثة أيام ثم ألقى الحطب على الباب وألهب فيه النار ، فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا من الحصن ، ومتوا إليه بانهم من قومه فرق لهم وأطفأ النار ، فلما كان الليل فتح باب الحصن وخرجوا هرباً إلى الشام ، فقال عبد الرحمن بن شبيب للمسيب بن نجبة : سرحتي ألقهم ! فقال : لا ! فقال : غششت أمير المؤمنين داهنت في أمرهم . وفيها وجه معاوية الضحاك بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يغير على أطراف جيش علي ، فجهز على حجر بن عدي في أربعة آلاف وأنفق فيهم خمسين درهماً وخمسين درهماً ، فالتقوا بتدمر قتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً ، ومن أصحاب حجر بن عدي رجلان ، وغشيبهم الليل ففرقوا ، واستمر الضحاك بأصحابه فاراً إلى الشام . وفيها سار معاوية بنفسه في جيش كثيف حتى بلغ دجلة ثم كر راجعاً . ذكره محمد بن سعد عن الواقدي بإسناده وأبو معشر أيضاً

وفي هذه السنة ولي علي بن أبي طالب زياد بن أبيه على أرض فارس ، وكانوا قد منعوا الخراج والطاعة ، وسبب ذلك حين قتل ابن الحضرمي وأصحابه بالنار حين حرقهم جارية بن قدامة في تلك الدار كما قدمنا ، فلما اشتهر هذا الصنيع في البلاد تشوش قلوب كثير من الناس على علي ، واختلفوا على علي ، ومنع أكثر أهل تلك النواحي خراجهم ، ولاسيما أهل فارس فانهم تمردوا وأخرجوا عاملهم سهل بن حنيف - كما تقدم في العام الماضي - من بين أظهرهم ، فاستشار على الناس فيمن يوليه عليهم ، فأشار ابن عباس وجارية بن قدامة أن يولي عليهم زياد بن أبيه ، فانه صليب الرأي ، عالم بالسياسة . فقال علي : هو لها ، فولاه فارس وكرمان وجبزه إليهما في أربعة آلاف فارس ، فسار إليها في هذه السنة فدبغ أهلها وقهرهم حتى استقاموا وأدوا الخراج وما كان عليهم من الحقوق ، ورجعوا إلى السمع والطاعة ، وسار فيهم بالعملة والامانة ، حتى كان أهل تلك البلاد يقولون : ما رأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى أو ثروان من سيرة هذا العربي في اللين والمدارة والعلم بما يأتي ، وصفت له تلك البلاد ببدله وعلمه وصرامته ، وأخذ للمال قلعة حصينة ، فكانت تعرف بقلعة زياد ، ثم لما تحصن فيها منصور الشكري فيها بعد ذلك عرفت به فكان يقال لها قلعة منصور .

قال الواقدي : وفي هذه السنة بعث علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس على الموسم وبعث معاوية يزيد بن سخيرة الرهاوي ليقم للناس الحج فلما اجتمعا بمكة تنازعا وأبى كل واحد

منهما أن يسلم لصاحبه فاصطلحا على شيبه بن عثمان بن أبي طلحة الحجبي فحج بالناس وصلى بهم في أيام الموسم قال أبو الحسن المدائني : لم يشهد عبد الله بن عباس الموسم في أيام علي حتى قتل ، والذي نازعه يزيد بن سخبرة . إنما هو قثم بن العباس حتى اصطلحا على شيبه بن عثمان . قال ابن جرير : وكما قال أبو الحسن المدائني قال أبو مصعب . قال ابن جرير : وأما عمال علي على الأمصار فهم الذين ذكرنا في السنة الماضية غير أن ابن عباس كان قد سار من البصرة إلى الكوفة واستخلف على البصرة زياد بن أبيه ثم سار زياد في هذه السنة إلى فارس وكرمان كما ذكرنا .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

سعد القرظي

مؤذن مسجد قبا في زمان رسول الله (ص) ، فلما ولي عمر الخلافة يلاه أذان المسجد النبوي وكان أصله مولى لعمار بن ياسر ، وهو الذي كان يحمل العترة بين أبي بكر وعمر وعلى إلى المصلى يوم العيد وبقي الأذان في ذريته مدة طويلة .

عقبة بن عمرو بن ثعلبة

أبو مسعود البدرى سكن ماء بدر ولم يشهد الوقعة بها على الصحيح ، وقد شهد العقبة ، وهو من سادات الصحابة وكان ينوب لعلى بالكوفة إذا خرج لصفين وغيرها .
سنة أربعين من الهجرة .

قال ابن جرير : فما كان في هذه السنة من الأمور الجليلة توجيه معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز ، فذكر عن زياد بن عبد الله البكائي عن عوانة قال : أرسل معاوية بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبي أرطاة - وهو رجل من بني عامر بن لؤي - في جيش فساروا من الشام حتى قدموا المدينة - وعامل على عليها يومئذ أبو أيوب - ففر منهم أبو أيوب فأتى عليا بالكوفة ، ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد ، فصعد منبرها فنادى على المنبر : يا دينار ويا نجار ويا زريق شيخي شيخي عهدي به هاهنا بالأمس فأين هو ؟ - يعني عثمان بن عفان - ثم قال : يا أهل المدينة والله لولا ما عهد إلى معاوية ما تركت بها محتلا إلا قتلته ، ثم بايع أهل المدينة وأرسل إلى بني سلمة فقال : والله مالكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتونى ببجابر بن عبد الله - يعني حتى يبايعه - فانطلق جابر إلى أم سلمة فقال لها : ماذا ترين إني خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة ؟ فقالت : أرى أن تبائع فاني قد أمرت ابني عمر وختي عبد الله بن زمعة - وهو زوج ابنتها زينب - أن يبايعا فأماه جابر فبايعه . قال : وهدم بسر دوراً بالمدينة ثم مضى حتى أتى مكة فخافه أبو موسى الأشعري أن يقتله فقال

له بسر: ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله (ص)، ذلك، نخلي عنه، وكتب أبو موسى قبل ذلك إلى أهل اليمن أن خيلاً مبعوثاً من عند معاوية تقتل من أبي أن يقر بالحكومة، ثم مضى بسر إلى اليمن وعليها عبيد الله بن عباس ففر إلى الكوفة حتى لحق بعلي، واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد الله بن المدان الحارثي، فلما دخل بسر اليمن قتله وقتل ابنه، ولقي بسر قتل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان صغيران له فقتلها وهما عبد الرحمن وقتم، ويقال إن بسرًا قتل خلقاً من شيعة علي في مسيره هذا وهذا الخبر مشهور عند أصحاب المغازي والسير، وفي صحته عندي نظر والله تعالى أعلم. ولما بلغ علياً خبر بسر وجه جارية بن قدامة في ألفين، ووهب بن مسعود في ألفين، فسار جارية حتى بلغ نجران ففرق بها وقتل ناساً من شيعة عثمان، وهرب بسر وأصحابه فاتبعهم حتى بلغ مكة، فقال لهم جارية: يايعوا فقالوا: لمن نبايع وقد هلك أمير المؤمنين فلن نبايع؟ فقال: يايعوا لمن نبايع له أصحاب علي، فتناقلوا ثم بايعوا من خوف، ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلي بهم فهرب منه فقال جارية: والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه، ثم قال لأهل المدينة: يايعوا للحسن ابن علي، فبايعوا وأقام عندهم ثم خرج منصرفاً إلى الكوفة وعاد أبو هريرة يصلي بهم. قال ابن جرير: وفي هذه السنة جرت بين علي ومعاوية المهادنة بعد مكاتبات يطول ذكرها على وضع الحرب بينهما، وأن يكون ملك العراق لعلي ومعاوية الشام، ولا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزوة. ثم ذكر عن زياد عن ابن إسحاق ما هذا مضمونه أن معاوية كتب إلى علي: أما بعد فإن الأمة قد قتل بعضها بعضاً يعني فلك العراق ولي الشام. فأقر بذلك علي رضي الله عنه. وأمسك كل واحد منهما عن قتال الآخر، وبعث الجيوش إلى بلاده، واستقر الأمر على ذلك. قال ابن جرير: وفي هذه السنة خرج ابن عباس من البصرة إلى مكة وترك العمل في قول عامة أهل السير، وقد أنكر ذلك بعضهم وزعم أنه لم يزل عاملاً على البصرة حتى صالح على معاوية، وأنه كان شاهداً للصالح، ممن نص على ذلك أبو عبيدة كاسياني. ثم ذكر ابن جرير سبب خروج ابن عباس عن البصرة وذلك أنه كلم أبا الأسود الدؤلي القاضي بكلام فيه غض من أبي الأسود فكتب أبو الأسود إلى علي يشكو إليه ابن عباس وينال من عرضه فانه تناول شيئاً من أموال بيت المال فبعث علي بن ابن عباس فعاتبه في ذلك وحرر عليه التبعة فغضب ابن عباس من ذلك وكتب إلى علي: ابعث إلى عمك من أحببت فاني ظاعن عنه والسلام. ثم سار ابن عباس إلى مكة مع أخواله بني هلال وتبعهم قيس كلها، وقد أخذ شيئاً من بيت المال مما كان اجتمع له من العالة والنفق، ولما سار تبعته أقوام آخر فلحقهم بنو غنم وأرادوا منعهم من السير فكان بينهم قتال، ثم تحاجزوا ودخل ابن عباس مكة.

✓ ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وما ورد من الأحاديث النبوية من الأخبار بمقتله وكيفيته

كان أمير المؤمنين رضي الله عنه قد تنفصت عليه الأمور ، واضطرب عليه جيشه ، وخالفه أهل العراق ، ونكلوا عن القيام معه ، واستفحل أمر أهل الشام ، وصالوا وجالوا بيننا وشمالا ، زاعمين أن الأميرة معاوية بمقتضى حكم الحكيمين في خلمهما عليا وتولية عمرو بن العاص معاوية عند خلو الامرة عن أحد ، وقد كان أهل الشام بعد التحكيم يسمون معاوية الأمير ، وكلما ازداد أهل الشام قوة ضعف جأش أهل العراق ، هذا وأمرهم علي بن أبي طالب خير أهل الأرض في ذلك الزمان ، أعبدهم وأزهدهم ، وأعلمهم وأخشاهم لله عز وجل ، ومع هذا كله خذلوه وتخلوا عنه حتى كره الحياة وتمنى الموت ، وذلك لكثرة الفتن وظهور المحن ، فكان يكثر أن يقول : ما يجبس أشقاها ، أى ما ينتظر ؟ ماله لا يقتل ؟ ثم يقول : والله لتخضبن هذه ويشير إلى لحيته من هذه ويشير إلى هامته ، كما قال البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني ثنا أبو الحراب الأحوص بن حراب ثنا عمار بن زريق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد قال قال علي : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه للحية من رأسه فما يجبس أشقاها » ؟ فقال عبد الله بن سبع : والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لأبدنا عترته : فقال أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي . فقالوا : يا أسير المؤمنين ألا تستخلف ؟ فقال : لا ولكن أترككم كما ترككم رسول الله . قالوا : فما تقول لربك إذا لقيته وقد تركتنا هملا ؟ قال : أقول اللهم استخلفتني فيهم ما بدالك ثم قبضتني وتركتك فيهم فان شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم .

طريق أخرى

قال أبو داود الطيالسي في مسنده : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب . قال : جاءت الخوارج إلى علي فقالوا له : اتق الله فانك ميت . قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من ضربة علي هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد مبهود وقضى مقضى ، وقد خاب من افتري .

طريق أخرى عنه

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سويد بن سعيد ثنا رشدين بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن أسامة عن عثمان بن صهيب عن أبيه . قال قال علي : قال لي رسول الله ص : « من أشقى الأولين ؟ قلت : عاقرة الناقة ، قال : صدقت فن أشقى الآخرين ؟ قلت : لا أعلم لي يارسول الله ، قال : الذي يضربك

على هذه - وأشار بيده - على يافوخه فيخضب هذه من هذه يعني لحيته من دم رأسه قال : « فكان يقول : وددت أنه قد انبعث أشقاكم » .

طريق أخرى عن علي

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن سبيع . قال : سمعت علياً يقول لتخضبن هذه من هذه فما ينتظرن بي إلا شقي ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أخبرنا به نبدعتره ، قال : إذا بالله تقتلون بي غير قاتلي ، قالوا : فاستخلف علينا ، قال : لا ! ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله (س) ، قالوا : فما تقول لربك إذا أتيتك ؟ قال : أقول : اللهم تركتني فيهم ما بدالك ثم قبضتني إليك وأنت فيهم ، إن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم وقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو بكر عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن عبد الله ابن بسع قال : خطبنا على فقال : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه ، قال فقال الناس : فأعلمنا من هو والله لنبيدنه أو لنبيدن عترته . قال : أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي ، قالوا : إن كنت علمت ذلك فاستخلف قال لا ولكن أكلكم إلى ما وكلكم إليه رسول الله (س) ، « تفرد به أحمد .

طريق أخرى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم ثنا محمد - يعني ابن راشد - عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان ابن فضالة من أهل بدر- : وقال « خرجت مع أبي عائلاً لعلني بن أبي طالب من مرض أصابه ثقل منه ، قال فقال له أبي : ما يقيمك بمنزلك هذا لو أصابك أجلك إلا أعراب جبيته ؟ تحمل إلى المدينة فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك . قال علي : إن رسول الله (س) عهد إلى أن لا أموت حتى أوامر ثم تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته - قال فقتل وقتل ابن فضالة يوم صفين « تفرد به أحمد أيضاً . وقد رواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر هاشم بن القاسم به .

طريق أخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا أحمد بن أبان القرشي ثنا سفيان بن عيينة ثنا كوفي يقال له عبد الملك بن أعين عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : « قال لي عبد الله بن سلام وقد وضعت رجلي في غرز الركب لا تأتي العراق فانك إن أتيتها أصابك بها خيبر السيف قال : وايم الله لقد قالها ولقد قالها النبي (س) لي قبله . قال أبو الأسود فقلت : والله ما رأيت رجلاً محارباً يحدث بهذا قبلك غيرك » . ثم قال البزار : ولا نعلم رواه إلا علي ابن أبي طالب بهذا الاسناد ، ولا نعلم رواه إلا عبد الملك بن أعين عن أبي حرب ، ولا رواه عنه

إلا ابن عيينة . هكذا قال : وقد رأيت من الطرق المتعددة خلاف ذلك . وقال البيهقي بعد ذكره طرفاً من هذه الطرق : وقد روينا في كتاب السنن باسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان الدؤلي عن علي في إخبار النبي (س) ، بقتله .

حديث آخر في ذلك

قال الخطيب البغدادي . أخبرني علي بن القاسم البصري ثنا علي بن اسحاق المارداني أنا محمد ابن إسحاق الصنعاني ثنا إسماعيل بن أبان الوراق ثنا ناصح بن عبد الله المحلبي عن سماك عن جابر ابن سمرة قال قال رسول الله (س) ، لعلي : « من أشقى الأولين ، قال : عاقر الناقة ، قال : فن أشقى الآخرين ؟ قال الله ورسوله أعلم ، قال : فانتك » .

حديث آخر في معنى ذلك

وروى البيهقي من طريق فطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه كلاهما عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة الحماني قال سمعت علياً علي المنبر وهو يقول : « والله إنه لعهد النبي الأُمي إلى إن الأمة ستغدر بك بعدي » قال البخاري : ثعلبة بن زيد الحماني في حديثه هذا نظر . قال البيهقي : وقد روينا باسناد آخر عن علي ان كان محفوظاً . أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو محمد بن شوذب الواسطي بهاتنا شعيب بن أيوب ثنا عمرو بن عون عن هشيم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي . قال : « إن مما عهد إلى رسول الله (س) ، أن الأمة ستغدر بك بعدي » قال البيهقي : فان صح فيحتمل أن يكون المراد به والله أعلم في خروج من خرج عليه ثم في قتله . وقال الأعمش عن عمرو بن مرة ابن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأرقم . قال : خطبنا على يوم الجمعة فقال نبئت أن بسراً قد طلع اليمن ، وإني والله لأحسب أن هؤلاء التوم سيظهرون عليكم ، وما يظهرن عليكم إلا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم ، وخيانتكم وأمانتهم ، وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم ، قد بعثت فلاناً نغان وغدر ، وبعثت فلاناً نغان وغدر ، وبعث المال إلى معاوية لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته ، اللهم ستمتهم وستموني ، وكرهتهم وكرهوني ، اللهم فأرحهم مني وأرحني منهم » قال : فاصلى الجمعة الأخرى حتى قتل رضى الله عنه وأرضاه .

صفة مقتله رضى الله عنه

ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وأيام الناس : أن ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحيمري ثم الكندي حليف بني حنيفة من كندة المصرى وكان أعمر حسن الوجه أبلح شعره مع شحمة أذنيه وفي وجهه أثر السجود . والبرك بن عبد الله التميمي . وعمرو بن بكر التميمي أيضاً - اجتمعوا فتذاكروا قتل علي إخوانهم من أهل النهروان فترحوا عليهم

وقالوا : ماذا نضنع بالبقاء بعدهم ؟ كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ، فلو شرينا أنفسنا فأئتنا أئمة الضلال قتلناهم فأرحنا منهم البلاد وأخذنا منهم ثأر إخواننا ؟ فقال ابن ملجم : أما أنا فأكفيكم على ابن أبي طالب . وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية : وقال عمرو بن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص . فتماهدوا وتواتقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسياهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يبيت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه فأما ابن ملجم فسار إلى الكوفة فدخلها وكنم أمره حتى عن أصحابه من الخوارج الذين هم بها ، فبينما هو جالس في قوم من بني الرباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهر وان إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها قطام بنت الشحنة ، قد قتل على يوم النهر وان أباه وأخاه ، وكانت فائقة الجمال مشهورة به ، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه ، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسى حاجته التي جاء لها ، وخطبها إلى نفسها فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادما وقينة . وأن يقتل لها على بن أبي طالب . قال : فهولك ووالله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل على ، فتروجها ودخل بها ثم شرعت . تحرضه على ذلك وندبت له رجلا من قومها ، من تيم الرباب يقال له وردان ، ليكون معه ردها ، واستمال عبد الرحمن ابن ملجم رجلا آخر يقال له شبيب بن نجدة الأشجعي الحروري قال له ابن ملجم : هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ فقال : وما ذلك : قال ؟ قتل على ، فقال : مكنتك أمك ، لقد جئت شيئا إدا كيف تقدر عليه ؟ قال أكن له في المسجد فاذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه ، فان نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا ، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا . فقال : ويحك لو غير على كان أهون علي ؟ قد عرفت سابقته في الاسلام وقرابته من رسول الله (ص) ، فما أجدني أنشرح صدرا لقتله . فقال : أما تعلم أنه قتل أهل النهر وان ؟ فقال : بلى قال : فنقتله بمن قتل من إخواننا . فأجابه إلى ذلك بعدلأى ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت ، وقال : هذه الليلة التي واعدت أصحابي فيها أن يثأروا بمعاوية وعمرو بن العاص فجاء هؤلاء الثلاثة - وهم ابن ملجم ، ووردان ، وشبيب - وهم مشتملون على سيوفهم فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها على ، فلما خرج جعل ينهض الناس من النوم إلى الصلاة ، ويقول : الصلاة الصلاة فثار إليه شبيب بالسيف فضر به فوق في الطاق ، فضره ابن ملجم بالسيف على قرنه فسال دمه على لحيته رضى الله عنه ، ولما ضره ابن ملجم قال : لاحكم الا الله ليس لك يا على ولا لأصحابك ، وجعل يتلو قوله تعالى [ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد] ونادى على : عليكم به ، وهرب وردان فأدركه رجل من حضر موت فقتله ، وذهب شبيب فجاء بنفسه وقات الناس ، ومسك ابن ملجم وقدم على جمعة بن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس صلاة الفجر ، وحمل

على إلى منزله ، وحمل إليه عبد الرحمن بن ملجم فأوقف بين يديه وهو مكتوف - قبحه الله - فقال له : أى عبد الله ألم أحسن إليك ؟ قال : بلى : قال : فما حملك على هذا : قال ؟ شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه ، فقال له على لا أراك إلا مقتولاً به ، ولا أراك إلا من شر خلق الله ، ثم قال : إن مت فاقتلوه وإن عشت فانا أعلم كيف أصنع به ، فقال جنذب بن عبد الله : يا أمير المؤمنين إن مت نابع الحسن ؟ فقال لا آمركم ولا أنهاركم ، أنتم أبصر . ولما احتضر على جعل يكثر من قول لا إله إلا الله ، لا يتلفظ غيرها . وقد قيل إن آخر ما تكلم به [فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره] . وقد أوصى ولديه الحسن والحسين بتقوى الله والصلاة والزكاة وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش ، ووصاهما بأخيها محمد بن الحنفية ووصاه بما وصاهما به ، وأن يعظهما ولا يقطع أمراً دونهما وكسب ذلك كله في كتاب وصيته رضى الله عنه وأرضاه .

وصورة الوصية : « بسم الله الرحمن الرحيم ! هذا ما أوصى به على بن أبى طالب أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ، أوصيك يا حسن وجميع ولدى ومن بلغه كتابى بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فانى سمعت أبا القاسم (س) ، يقول : « إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام » أنظروا إلى ذوى أرحامكم فصلوا ليهون الله عليكم الحساب الله أنفق الأيتام فلا تعفوا أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم ، والله الله فى جيرانكم فانهم وصية نبيكم ، مازال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم ، والله الله فى القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم ، والله الله فى الصلاة فانها عمود دينكم ، والله الله فى بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فانه إن ترك لم تناظروا ، والله الله فى شهر رمضان فان صيامه جنة من النار ، والله الله فى الجهاد فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، والله الله فى الزكاة فانها تطفى غضب الرب ، والله الله فى ذمة نبيكم لا تظلمن بين ظهرانيكم ، والله الله فى أصحاب نبيكم فان رسول الله (س) ، أوصى بهم ، والله الله فى الفقراء والمساكين فأشركوهم فى معاشكم ، والله الله فيما ملكت أيمانكم فان آخر ما تكلم به رسول الله (س) ، أن قال : « أوصيكم بالضعيفين نساءكم وما ملكت أيمانكم » الصلاة الصلاة لا تخافن فى الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبني عليكم ، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيولى الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، وعليكم بالتواصل والتبادل ، وإياكم

والندابرو التقاطع والتفرق ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ، حفظكم الله من أهل بيت ، وحفظ عليكم نبيكم ، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله . ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان سنة أربعين .

وقد غسله ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو أحمد الزبيري ثنا شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال : لما ضرب ابن ملجم عليا قال لهم « افعلوا به كما أراد رسول الله (س) ، أن يفعل برجل أراد قتله فقال : اقتلوه ثم حرقوه » . وقد روى أن أم كلثوم قالت لابن ملجم وهو واقف : ويحك ! لم ضربت أمير المؤمنين ؟ قال : إنما ضربت أباك فقالت : إنه لا بأس عليه ، فقال : لم تبكين ؟ والله لقد ضربته ضربة لو أصابت أهل المصر لما أتوا أجمعين ، والله لقد سممت هذا السيف شهراً ولقد اشتريته بألف وسممته بألف .

قال الهيثم بن عدي : حدثني رجل من بجيلة عن مشيخة قومه أن عبد الرحمن بن ملجم رأى امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام كانت من أجمل النساء ترى رأى الخوارج ، قد قتل على قومها على هذا الرأي فلما أبصرها عشقها فخطبها فقالت : لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف وعبد وقينة ، فتزوجها على ذلك فلما بنى بها قالت له : يا هذا قد فرغت فافرح ففرح ملبساً سلاحه وخرجت معه فضربت له قبة في المسجد وخرج على يقول : الصلاة الصلاة ، فاتبعه عبد الرحمن فضربه بالسيف على قرن رأسه فقال الشاعر : - قال ابن جرير : هو ابن مباس المرادي .

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة * كمر قطام بيناً غير معجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وقتل علي بالحسام المصمم
فلا مهر أعلا من علي وإن غلا * ولا فتك لإلادون فتك^(١) ابن ملجم

وقد عزى ابن جرير هذه الأبيات إلى ابن شاس المرادي وأنشد له ابن جرير في قتلهم عليا :

ونحن ضربنا مالك الخبير حيدراً * أبا حسن مأمومة فتقطرا
ونحن خلعنا ملكه من نظامه * بضربة سيف إذ علا وتجبها
ونحن كرام في الهياج أعزة * إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا

وقد امتدح ابن ملجم بعض الخوارج المتأخرين في زمن التابعين وهو عمران بن حطان وكان

أحد العباد ممن يروى عن عائشة في صحيح البخارى فقال فيه :

يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

(١) كذا في الأصل وفي نسخة : ولا قتل لإلادون قتل . فلعلها رواية .

إني لأذكره يوماً فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

وأما صاحب معاوية - وهو البرك - فانه حمل عليه وهو خارج إلى صلاة الفجر في هذا اليوم فصر به بالسيف ، وقيل بخنجر مسموم فجاءت الضربة في وركه فجرحت إيته ومسك الخارجى فقتل ، وقد قال لمعاوية : اتركنى فاني أبشرك ببشارة ، فقال : وما هي ؟ فقال : إن أخى قد قتل في هذا اليوم على بن أبي طالب ، قال : فلمعلم لم يقدر عليه ، قال : بلى إنه ، لا حرس معه ، فأمر به فقتل ، وجاء الطبيب فقال لمعاوية : إن جرحك مسموم فاما أن أكويك وأما أن أسقيك شربة فيذهب السم ولكن ينقطع نسلك فقال معاوية : أما النار فلا طاقة لي بها ، وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر به عيني . فسقاه شربة فبرأ من ألمه وجراحه واستقل وسلم رضى الله عنه . ومن حينئذ عملت المقصورة في المسجد الجامع وجعل الحرس حولها في حال السجود ، فكان أول من اتخذها معاوية لهذه الحادثة .
وأما صاحب عمرو بن العاص - وهو عمرو بن بكر - فانه كمن له ليخرج إلى الصلاة فانفق أن عرض لعمرو بن العاص مفض شديد في ذلك اليوم فلم يخرج إلا نائبه إلى الصلاة - وهو خارجة بن أبي حبيبة من بنى عامر بن لؤى وكان على شرطة عمرو بن العاص فحمل عليه الخارجى فقتله وهو يعتقد عمرو بن العاص ، فلما أخذ الخارجى قال : أردت عمرا وأراد الله خارجة ، فأرسلها مثلا ، وقتل قبحه الله ، وقد قيل إن الذى قاتلها عمرو بن العاص ، وذلك حين جى بالخارجى فقال : ما هذا ؟ قالوا قتل نائبك خارجة ، ثم أمر به فصربت عنقه .

والمقصود أن عليا رضى الله عنه لما مات صلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات ودفن بدار الامارة بالكوفة خوفاً عليه من الخوارج أن ينبشوا عن جثته ، هذا هو المشهور ومن قال إنه حمل على راحلته فذهبت به فلا يدري أين ذهب فقد أخطأ وتكاف مالا علم له به ولا يسيغه عقل ولا شرع ، وما يعتقد كثير من جهلة الروافض من أن قبره بمشهد النجف فلا دليل على ذلك ولا أصل له ، ويقال إنما ذاك قبر المغيرة بن شعبة ، حكاه الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الحافظ عن أبي بكر الطلحي عن محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ عن مطر أنه قال : لو علمت الشيعة قبر هذا الذى يعظمونه بالنجف لرجموه بالحجارة ، هذا قبر المغيرة بن شعبة . قال الواقدي : حدثني أبو بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر كم كان سن علي يوم قتل ؟ قال : ثلاثا وستين سنة . قلت : أين دفن ؟ قال : دفن بالكوفة ليلا وقد غبي عن دفنه ، وفي رواية عن جعفر الصادق أنه كان عمره ثمانية وخمسين سنة ، وقد قيل إن عليا دفن قبلى المسجد الجامع من الكوفة . قاله الواقدي ، والمشهور بدار الامارة . وقد حكى الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الفضل بن دكين أن الحسن والحسين حولاه فنقلاه إلى المدينة فدفناه بالبيع

عند قبر فاطمة ، وقيل إنهم لما حملوه على البعير ضل منهم فأخذته طيء يظنونها مالا فلما رأوا أن الذي في الصندوق ميت ولم يعرفوه دفنوا الصندوق بما فيه فلا يعلم أحد أين قبره ، حكاه الخطيب أيضاً .
وروى الحافظ ابن عساكر عن الحسن قال : دفنت علياً في حجرة من دور آل جمعة . وعن عبد الملك بن عمير قال : لما حفر خالد بن عبدالله أساس دار ابنه يزيد استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية كأنما دفن بالأمس فهم باحراقه ثم صرفه الله عن ذلك فاستدعى بقباطي فلفه فيها وطيبه وتركه مكانه . قالوا وذلك المكان بمحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد في بيت اسكاف وما يكاد يقر في ذلك الموضع أحد إلا انتقل منه . وعن جعفر بن محمد الصادق قال : صلى على علي ليلاً ودفن بالكوفة وعمى موضع قبره ولكنه عند قصر الامارة . وقال ابن الكلبي : شهد دفنه في الليل الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وغيرهم من أهل بيته فدفنوه في ظاهر الكوفة وعموا قبره خيفة عليه من الخوارج وغيرهم ، وحاصل الأمر أن علياً قتل يوم الجمعة سحراً وذلك لسبع عشرة خلت من رمضان من سنة أربعين وقيل إنه قتل في ربيع الأول والأول هو الأصح الأشهر والله أعلم . ودفن بالكوفة عن ثلاث وستين سنة وصححه الواقدي وابن جرير وغير واحد ، وقيل عن خمس وستين وقيل عن ثمان وستين سنة رضى الله عنه . وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر . فلما مات على رضى الله عنه استدعى الحسن بابن ملجم فقال له ابن ملجم : إني أعرض عليك خصلة قال : وما هي ؟ قال : إني كنت عاهدت الله عند الحطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما ، فان خيلتني ذهبت إلى معاوية على أني إن لم أقتله أو قتلتني وبقيت فله على أن أرجع إليك حتى أضع يدي في يدك . فقال له الحسن : كلا والله حتى تعامن النار ، ثم قدمه فقتله ثم أخذته الناس فأدرجوه في بواري ثم أحرقوه بالنار ، وقد قيل إن عبد الله بن جعفر قطع يديه ورجليه وكحلت عيناه وهو مع ذلك يقرأ سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى آخرها ثم جاءوا ليقطعوا لسانه فجزع وقال : إني أخشى أن تمر على ساعة لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه ثم قتلوه ثم حرقوه في قوصرة والله أعلم .
وروى ابن جرير قال : حدثني الحارث ثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال : ضرب علي يوم الجمعة فكث يوم الجمعة ، و ليلة السبت وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة . قال الواقدي : وهو المثبت عندنا والله أعلم بالصواب .

ذكر زوجاته وبنيه وبناته

قال الامام أحمد : حدثنا حجاج ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني بن هاني عن علي قال : « لما ولد الحسن جاء رسول الله (ص) ، فقال : أروني ابني ، ما سميتوه ؟ فقلت : سميتته حرباً ، فقال : بل هو حسن ، فلما ولد الحسين قال : أروني ابني ، ما سميتوه ؟ فقلت : سميتته حرباً قال : بل هو

حسين ، فلما ولد الثالث جاء النبي (ص) ، فقال أروني ابني ما سميتموه ؟ فقلت : حرباً فقال : بل هو محسن ، ثم قال : إني سميتهم باسم ولد هارون شبر وشبير ومشير » وقد رواه محمد بن سعد عن يحيى ابن عيسى التيمي عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال قال علي : كنت رجلاً أحب الحرب فلما ولد الحسن هممت أن أسميه حرباً ، فذكر الحديث بنحو ما تقدم لكن لم يذكر الثالث . وقد ورد في بعض الأحاديث أن علياً سمي الحسن أولاً بجمزة وحسيناً بجعفر فغير اسميهما رسول الله (ص) .

فأول زوجة تزوجها علي رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله (ص) ، بنى بها بعد وقعة بدر فولدت له الحسن وحسينا ويقال ومحسنا ومات وهو صغير ، وولدت له زينب الكبرى وأم كلثوم وهذه تزوج بها عمر بن الخطاب كما تقدم . ولم يتزوج علي على فاطمة حتى توفيت بعد رسول الله (ص) بستة أشهر ، فلما ماتت تزوج بعدها بزوجات كثيرة ، منهن من توفيت في حياته ومنهن من طلقها ، وتوفى عن أربع كما سيأتي ، فن زوجاته أم البنين بنت حرام وهو المحل بن خالد بن ربيعة بن كعب بن عامر ابن كلاب فولدت له العباس وجعفراً وعبد الله وعثمان . وقد قتل هؤلاء مع أخيهما الحسين بكر بلاء ولا عقب لهم سوى العباس . ومنهن ليلي بنت مسعود بن خالد بن مالك من بني تميم فولدت له عبيد الله وأبا بكر ، قال هشام بن الكلبي : وقد قتل بكر بلاء أيضاً . وزعم الواقدي أن عبيد الله قتله المختار بن أبي عبيد يوم الدار . ومنهن أسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له يحيى ومحمداً الأصغر قاله الكلبي . وقال الواقدي : ولدت له يحيى وعونا قال الواقدي : فأما محمد الأصغر فمن أم ولد . ومنهن أم حبيبة بنت زمعة بن بجر بن العبد بن علقمة وهي أم ولد من السبي الذين سباهم خالد من بني تغلب حين أغار على عين التمر فولدت له عمر - وقد عمر خمساً وثلاثين سنة - ورقية . ومنهن أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن مغيث بن مالك الثقفي فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى . ومنهن ابنة امرئ قيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن كلب الكلبية فولدت له جارية فكانت تخرج مع علي إلى المسجد وهي صغيرة فيقال لها : من أخوالك ؟ فتقول : وه وه تعني بني كلب . ومنهن بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأما زينب بنت رسول الله (ص) ، وهي التي كان رسول (ص) يحملها وهو في الصلاة إذا قام حملها وإذا سجد وضعها ، فولدت له محمداً الأوسط ، وأما ابنه محمد الأكبر فهو ابن الحنفية وهي خولة بنت جعفر بن قيس ابن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعيب بن علي ابن بكر بن وائل سبهاها خالد أيام الصديق أيام الردة من بني حنيفة فصارت لعلي بن أبي طالب فولدت له محمداً هذا ، ومن الشيعة من يدعى فيه الامامة والعصمة ، وقد كان من سادات المسلمين ولكن ليس بمعصوم ولا أبوه معصوم بل ولا من هو أفضل من أبيه من الخلفاء الراشدين قبله ليسوا

بواجبي العصمة كما هو مقرر في موضعه والله أعلم . وقد كان لعلى أولاد كثيرة آخرون من أمهات
أولاد شتى ، فإنه مات عن أربع نسوة وتسع عشرة سرية رضى الله عنه فمن أولاده رضى الله عنهم
من لا يعرف أسماء أمهاتهم أم هانيء وميمونة وزينب الصفري ورملة الكبرى وأم كلثوم الصفري
وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم جعفر وأم سلمة وجمانة . قال ابن جرير : لجميع ولد على أربعة
= شرذكرا وسبع عشرة أنثى . قال الواقدي : وإنما كان النسل من خمسة وهم الحسن والحسين ومحمد
أبن الحنفية والعباس بن [(١) الكلابية وعمر بن التغلبية رضى الله عنهم أجمعين . وقد قال ابن
جرير : حدثني ابن سنان القزاز ثنا أبو عاصم ثنا مسكين بن عبد العزيز أنا حفص بن خالد حدثني
أبي خالد بن جابر قال : « سمعت الحسن لما قتل على قام خطيباً فقال : لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة
نزل فيها القرآن ، ورفع فيها عيسى بن مريم ، وفيها قتل يوشع بن نون ففى موسى والله ما سبقه أحد
كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده ، والله أن كان رسول الله (س) . ليعثه فى السرية جبريل عن يمينه
وميكائيل عن يساره ، والله ماترك صفراء ولا بيضاء إلا ثمانمائة أو تسعمائة أرصدها لحادثة » وهذا
غريب جداً وفيه نكارة والله أعلم . وهكذا رواه أبو يعلى عن إبراهيم بن الحجاج عن مسكين به .
وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن شريك عن أبي إسحاق عن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن على
قال : « لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون ، كان رسول الله (س) ،
يعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له . ورواه زيد العمى وشعيب
ابن خالد عن أبي إسحاق به وقال « ما ترك إلا سبعمائة كان أرصدها يشتري بها خادماً » : وقال
الامام أحمد : حدثنا حجاج ثنا شريك عن عاصم بن كريب عن محمد بن كعب القرظى أن علياً قال :
« لقد رأيتنى مع رسول الله وإني لأربط الحجر على بطنى من الجوع ، وإن صدقتى اليوم لتبلغ أربعين
ألفاً » ورواه عن أسود عن شريك به وقال « إن صدقتى لتبلغ أربعين ألف دينار » .

شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

من ذلك أنه أقرب العشرة المشهود لهم بالجنة نسباً من رسول الله (س) ، فإنه على بن أبي طالب
ابن عبد المطلب واسمه شيبه بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، أبو الحسن القرشى الهاشمى فهو ابن عم رسول
الله (س) ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال الزبير بن بكار : وهى أول هاشمية
ولدت هاشمياً . وقد أسلمت وهاجرت ، وأبوه هو العم الشقيق الرفيق أبو طالب واسمه عبد مناف كذا

(١) ما بين المربعين تصحيح من ابن الأثير وبياض فى الأصل .

نص على ذلك الامام احمد بن حنبل هو وغير واحد من علماء النسب وأيام الناس . وزعمت الروايف
أن اسم أبي طالب عمران وانه المراد من قوله تعالى [إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل
عمران على العالمين] وقد أخطأوا في ذلك خطأ كثيرا ولم يتأملوا القرآن قبل أن يقولوا هذا البهتان
من القول في تفسيرهم له على غير مراد الله تعالى ، فانه قد ذكر بعد هذه قوله تعالى [إذ قالت امرأة
عمران رب إنى نذرت لك مافي بطنى محرراً] فذكر ميلاد مريم بنت عمران عليها السلام وهذا
ظاهر والله الحمد . وقد كان أبو طالب كثير المحبة الطبيعية لرسول الله (ص) ، ولم يؤمن به إلى أن مات
على دينه كما ثبت ذلك في صحيح البخارى من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه في عرضه عليه
السلام على عمه أبي طالب وهو في السياق أن يقول لا إله إلا الله فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي
أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال كان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وأبى
أن يقول لا إله إلا الله فخرج رسول الله وهو يقول « أما لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » فنزل في
ذلك قوله تعالى [إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين] ثم نزل
بالمدينة قوله تعالى [ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد
ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين
له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حلیم] وقد قررنا ذلك في أوائل المبعث ونهنا على خطأ
الرافضة في دعواهم أنه أسلم وافترأهم ذلك بلا دليل على مخالفة النصوص الصريحة . وأما على رضى
الله عنه فانه أسلم قديماً وهو دون البلوغ على المشهور ، ويقال إنه أول من أسلم من العلمان ، كما أن
خديجة أول من أسلم من النساء ، وأبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار ، وزيد بن
حارثة أول من أسلم من الموالى . وقد روى الترمذى وأبو يعلى عن إسماعيل بن السدى عن على بن
عياش عن مسلم الملائى عن حبة بن جوين عن على - وحبة لا يساوى حبة - عن أنس بن مالك
قال : « بعث رسول الله يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء » ورواه بعضهم عن مسلم الملائى عن حبة
ابن جوين عن على - وحبة لا يساوى حبة - وقد روى سلمة بن كهيل عن حبة عن على قال : عبت
الله مع رسول الله سبع سنين قبل أن يعبه أحد « وهذا لا يصح أبداً وهو كذب وروى سفيان
الثورى وشعبة عن سلمة عن حبة عن على قال : « أنا أول من أسلم » وهذا لا يصح أيضاً وحبة
ضعيف وقال سويد بن سعيد ثنا نوح بن قيس بن سليمان بن عبد الله عن معاذة العدوية قالت سمعت
على بن أبي طالب على منبر البصرة يقول : « أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر ،
وأسلمت قبل أن يسلم » وهذا لا يصح قاله البخارى ، وقد ثبت عنه بالتواتر أنه قال على منبر الكوفة :
« أمة الناس ! إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، ولو شئت أن أسمى الثالث لسميت »

وقد تقدم ذلك في فضائل الشيخين رضى الله عنهما وارضاهما . قال الامام أحمد : حدثنا سليمان بن داود ثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال : « أول من صلى - وفي رواية أسلم - مع رسول الله بعد خديجة على بن أبي طالب » ورواه الترمذى من حديث شعبة عن أبي بلج به وقد روى عن زيد بن أرقم وأبي أيوب الأنصارى أنه صلى قبل الناس بسبع سنين وهذا لا يصح من أى وجه كان روى عنه . وقد ورد في أنه أول من أسلم من هذه الأمة أحاديث كثيرة لا يصح منها شئ ، وأجود ما فى ذلك ما ذكرنا . على أنه قد خولف فيه وقد اعتنى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر في تاريخه بتطريق هذه الروايات ، فمن أراد كشف ذلك فعليه بكتابه التاريخ والله الموفق للصواب . وقد روى الترمذى والنسائى عن عمرو بن مرة عن طلحة بن زيد عن زيد بن أرقم قال : « أول من أسلم على » قال الترمذى : حسن صحيح وصحبه على رسول الله (س) مدة مقامه بمكة ، وكان عنده فى المنزل وفى كفاله فى حياة أبيه لفقير حصل لأبيه فى بعض السنين مع كثرة العيال ، ثم استمر فى نفقة رسول الله (س) بعد ذلك إلى زمن الهجرة ، وقد خلفه رسول الله (س) ليؤدى ما كان عنده عليه السلام من ودائع الناس ، فانه كان يعرف قومه بالأمين ، فكانوا يودعونه الأموال والأشياء النفيسة ثم هاجر على بعد رسول الله (س) وصحبه رسول الله (س) إلى أن توفى وهو راض عنه وحضر معه مشاهدته كلها وجرت له مواقف شريفة بين يديه فى مواطن الحرب كما بينا ذلك فى السيرة بما أغنى عن إعادته هاهنا ، كيوم بدر وأحد والأحزاب وخيبر وغيرها ، ولما استخلفه عام تبوك على أهله بالمدينة قال : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » وقد ذكرنا تزويجه فاطمة بنت رسول الله ودخوله بها بعد وقعة بدر بما أغنى عن إعادته . ولما رجع عليه السلام من حجة الوداع فكان بين مكة والمدينة بمكان يقال له غدیر خم خطب الناس هنالك فى اليوم الثانى عشر من ذى الحجة فقال فى خطبته : « من كنت مولاه فعلى مولاه » وفى بعض الروايات : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » والمخفوظ الأول ، وإنما كان سبب هذه الخطبة والتنبيه على فضله ما ذكره ابن إسحاق من أن علياً لما بعثه رسول الله (س) إلى اليمن أميراً هو وخالد بن الوليد ورجع على فوافى رسول الله (س) بمكة فى حجة الوداع وقد كثرت فيه المقالة وتكلم فيه بعض من كان معه بسبب استرجاعه منهم خلعاً كان خلعها فأنبه عليهم لما تعجل السير إلى رسول الله (س) ، فلما تفرغ رسول الله من حجة الوداع أحب أن يبرىء ساحة على مما نسب إليه من القول الذى لا أصل له ، وقد اتخذت الروافض هذا اليوم عيداً ، فكانت تضرب فيه الطبول ببغداد فى أيام بنى بويه فى حدود الأربعمائة كما سننبه عليه إذا اتهمينا إليه إن شاء الله . ثم بعد ذلك بنحو من عشرين يوماً تعلق المسوح على أبواب

الدكاكين ويندر التبن والرماد ، وتدور الذراري والنساء في سكك البلد تتوح عن الحسين بن علي يوم عاشوراء صبيحة قراءتهم المصراع المكذوب في قتله ، وسنئين الحق في صفة قتله كيف وقع الأمر على الجليلة إن شاء الله تعالى . وقد كان بعض بني أمية يعيب علياً بتسميته أبا تراب وهذا الاسم إنما سماه به رسول الله (س) . كما ثبت في الصحيحين عن سهل بن سعد أن علياً غاضب فاطمة فراح إلى المسجد فجاءه رسول الله فوجده نائماً وقد لصق التراب بجلده فجعل ينفض عنه التراب ويقول : « إجلس أبا تراب » .

حديث المؤاخاة

قال الحاكم حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الجنيد ثنا الحسين بن جعفر القرشي ثنا العلاء بن عمرو الخنفي ثنا أيوب بن مدرك عن مكحول عن أبي أمامة قال : « لما آخى رسول الله (س) بين الناس آخى بينه وبين علي » ثم قال الحاكم لم نكتبه من حديث مكحول إلا من هذا الوجه وكان المشايخ يعجبهم هذا الحديث لكونه من رواية أهل الشام . قلت : وفي صحة هذا الحديث نظر ، وورد من طريق أنس وعمر أن رسول الله (س) قال : « أنت أخي في الدنيا والآخرة » وكذلك من طريق زيد بن أبي أوفى وابن عباس ومخدوج بن زيد الذهلي وجابر بن عبد الله وعامر بن ربيعة وأبي ذر وعلى نفسه نحو ذلك وأسانيدها كلها ضعيفة لا يقوم بشيء منها حجة والله أعلم . وقد جاء من غير وجه أنه قال : « أنا عبد الله وأخو رسوله لا يقوفا بعدى إلا كذاب » وقال الترمذي : ثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي ثنا علي بن قادم ثنا علي بن صالح بن حي عن حكيم بن جبير عن جميع بن عمير التيمي عن ابن عمر قال : « آخى رسول الله (س) بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم توأخي بيني وبين أحد ، فقال رسول الله (س) أنت أخي في الدنيا والآخرة » ثم قال : هذا حديث حسن غريب وفيه عن زيد بن أبي أوفى ، وقد شهد بدرًا . وقد قال رسول الله لعمر : « وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ؟ وبارز يومئذ كما تقدم وكانت له اليد البيضاء ودفع إليه رسول الله (س) الراية يومئذ وهو ابن عشرين سنة قاله الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : وكانت تكون معه راية المهاجرين في المواقف كلها ، وكذلك قال سعيد بن المسيب وقتادة . وقال خيشمة بن سليمان الاطرابلسي الحافظ : حدثنا أحمد بن حازم عن ابن أبي غرزة ثنا إسماعيل بن أبان ثنا ناصح بن عبد الله المحلى عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قالوا يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة ؟ قال : « ومن عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها في الدنيا على بن أبي طالب » ؟ وهذا إسناد ضعيف . ورواه ابن عساکر عن أنس بن مالك ولا يصح أيضاً . وقال الحسن بن عرفة : حدثني عمار بن محمد عن سعيد بن محمد الخنظلي عن أبي جعفر محمد بن علي قال نادى مناد في السماء يوم بدر :

« لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على » قال الحافظ ابن عساكر وهذا مرسل و إنما تنفل رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار يوم بدر ثم وهبه لعلي بعد ذلك . وقال الزبير بن بكار : حدثني علي بن المنيرة عن معمر بن المنثري قال : كان لواء المشركين يوم بدر مع طلحة بن أبي طلحة فقتله علي بن أبي طالب ففي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي .

لله أي مذنب عن حربه * أعنى ابن فاطمة المعمر الخولا
جادت يدالك له بماجل طعنة * تركت طليحة للجين مجذلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم * بالحق إذ يهون أخول أخولا
وعلت سيفك بالدماء ولم تكن * لتردة حران حتى ينهلا

وشهد بيعة الرضوان وقد قال الله تعالى [لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة]
وقال رسول الله (ص) « لن يدخل أحد بايع تحت الشجرة النار » . وقد ثبت في الصحاح وغيرها أن رسول الله (ص) قال يوم خيبر : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ليس بفرار يفتح الله على يديه » فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها حتى قال عمر : ما أحببت الامارة إلا يومئذ . فلما أصبح أعطها علياً ففتح الله على يديه ، ورواه جماعة منهم مالك والحسن ويعقوب ابن عبد الرحمن وجري بن عبد الحميد وحماد بن سلمة وعبد العزيز بن الحنظلي وخالد بن عبد الله ابن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه مسلم . ورواه ابن أبي حازم عن سهل بن سعد أخرجاه في الصحيحين وقال في حديثه : « فدعا به رسول الله وهو أرمد فبصق في عينيه فبرأ » ورواه إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه ويزيد بن أبي عبيد عن مولا سلمة أيضاً ، وحديثه عنه في الصحيحين . وقال محمد بن إسحاق : حدثني بريدة عن سفيان عن أبي فروة الأسلمي عن أبيه عن سلمة بن عمرو ابن الأكوع قال : بعث رسول الله (ص) إلى أبي بكر الصديق برايته إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ، ثم بعث عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله (ص) « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار ، قال سلمة : فدعا رسول الله علياً وهو أرمد فنفل في عينيه ثم قال : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك ، قال سلمة فخرج والله بها يهول هرولة وإنا خلفه نتبع أثره حتى ركز آيته في رجم من حجارة تحت الحصن فاطلع إليه يهودى من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قال اليهودى : غلبتم ومن أنزل التوراة على موسى قال : فارجع حتى يفتح الله على يديه » وقد رواه عكرمة بن عمار عن عطاء مولى السائب عن سلمة بن الأكوع وفيه أنه هو الذى جاء به يقوده وهو أرمد حتى بصق رسول الله في عينه فبرأ .

رواية بريدة بن الحصيبي . وقال الامام أحمد : حدثنا زيد [بن الحباب] ثنا الحسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة - حدثني بريدة بن الحصيبي قال : حاصرنا خير فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ، ثم أخذه من الفد عمر نخرج فرجع ولم يفتح له ، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهه فقال رسول الله : إني دافع اللواء غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له - وبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً - قال : فلما أصبح رسول الله (ص) ، صلى الغداة ، ثم قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصانهم فدعا علياً وهو أرمد فتقل في عينيه ودفع إليه اللواء ففتح له ، قال بريدة : وأنا فيمن تطاول لها ، ورواه النسائي من حديث الحسين بن واقد به أطول منه ثم رواه أحمد عن محمد بن جعفر وروح كلاهما عن عوف عن ميمون أبي عبد الله الكردى عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه به نحوه ، وأخرجه النسائي عن بندار وغند ربه وفيه الشعر .

رواية عبد الله بن عمر ورواه هشيم عن العوام بن حوشب عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر فذكر سياق حديث بريدة ورواه كثير النواء عن جميع بن عمير عن ابن عمر نحوه وفيه « قال علي : فارمدت بعد يومئذ » ورواه أحمد عن وكيع عن هشام بن سعيد عن عمر بن أسيد عن ابن عمر كما سيأتي .

رواية ابن عباس وقال أبو يعلى : حدثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فقال ابن علي ؟ قالوا : يطحن ، قال وما أحد منهم يرضى أن يطحن ، فأتى به فدفع إليه الراية فجاء بصفية بنت حيي بن أخطب » وهذا غريب من هذا الوجه وهو مختصر من حديث طويل ، ورواه الامام أحمد عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس فذكره بتمامه فقال الامام أحمد عن يحيى بن حماد : ثنا أبو عوانة ثنا أبو بلج ثنا عمرو بن ميمون قال : إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلونا هؤلاء ؟ فقال : بل أقوم معكم - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمي - قال : وابتدأوا فتحدثوا فلا ندرى ما قالوا قال فجاء ينفض ثوبه ويقول : أف وتف ، وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له النبي (ص) : « لا تبئثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله قال : فاستشرف لها من استشرف قال : ابن علي ؟ قالوا : هو في الرحا يطحن ، قال : وما كان أحدكم ليطحن ، قال فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر ففتت في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياه فجاء بصفية بنت حيي بن أخطب قال : ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها ثم قال : لا ينهب بها إلا رجل مني وأنا منه . قال وقال لبي عن عمه : أيكم بالبي في الدنيا والآخرة ؟ فأبوا

قال : وعلى معه جالس فقال علي : أنا أوأليك في الدنيا والآخرة قال فتركه ثم أقبل على رجال منهم فقال : أيكم يوالي في الدنيا والآخرة فأبوا فقال علي : أنا أوأليك في الدنيا والآخرة فقال : أنت ولي في الدنيا والآخرة « قال : وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة ، قال : وأخذ رسول الله نوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال : « إنما يريد الله لينهي عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » قال وشري علي نفسه لبس ثوب النبي (س) ، ثم نام مكانه ، قال وكان المشركون يرومون رسول الله (س) ، فجاء أبو بكر وعلي نائم وأبو بكر يحسب أنه نبي الله فقال : يا نبي الله ! فقال له علي : إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمونة فأدركه ، قال : فانطلق أبو بكر فدخل معه الفارق قال : وجعل علي يرمي بالحجارة كما كان يرمي رسول الله (س) ، وهو يتضرر وقد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا : إنك لثيم كان صاحبك نرميه فلا يتضرر وأنت تتضرر وقد استنكرنا ذلك ، قال : وخرج - يعني رسول الله (س) ، في غزوة تبوك - فقال له علي : أخرج معك ؟ فقال له النبي (س) : لا ! فبكي علي فقال : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي ؟ إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفة » قال وقال له رسول الله (س) : « أنت ولي كل مؤمن » بعدى قال وسد أبواب المسجد غير باب علي قال فدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره ، قال وقال « من كنت مولاه فأوليا مولاه » قال : وأخبرنا الله في القرآن أنه قد رضى عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم فمهد لهم ما سخط عليهم بعد . قال وقال نبي الله (س) : لعمري حين قال ائذن لي أن أضرب عنق هذا المنافق - يعني حاطب بن أبي بلتعة - قال : « وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وقد روى الترمذي بعضه من طريق شعبة عن أبي بلج يحيى بن أبي سليم واستغفر به ، وأخرج النسائي بعضه أيضاً عن محمد بن المنثري عن يحيى بن حماد به . وقال البخاري في التاريخ : ثنا عمر بن عبد الوهاب الرماحي ثنا معمر بن سليمان عن أبيه عن منصور عن ربي عن عمران بن حصين . قال قال رسول الله (س) : « لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبعث إلى علي وهو أرمئ ففتل في عينيه واعطاه الراية فما رد وجهه وما اشتكاهما بعد » ورواه أبو القاسم البغوي عن إسحاق ابن إبراهيم عن أبي موسى الهروي عن علي بن هاشم عن محمد بن علي عن منصور عن ربي عن عمران فذكره . وأخرجه النسائي عن عباس العنبري عن عمر بن عبد الوهاب به .

رواية أبي سعيد في ذلك قال الامام أحمد : حدثنا مصعب بن المقدام وحجيتان عن المنثري قال : ثنا إسرائيل ثنا عبد الله بن عصمة قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول : إن رسول الله (س) أخذ الراية فبرزها ثم قال : « من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا فقال : امض ثم جاء رجل آخر فقال

أنا فقال امض ثم قال النبي (س)، والذي أكرم وجهه محلاً لأعطينها رجلاً لا يفر، فحجاء على فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بمجوتهم وقديدهما». ورواه أبو يعلى عن حسين بن محمد عن إسرائيل وقال في سياقه «حجاء الزبير فقال أنا فقال: امض ثم جاء آخر فقال: امض» وذكره تفرد به أحمد.

رواية علي بن أبي طالب في ذلك وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان أبي يسير مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال: «إن رسول الله (س)، بعث إلى وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله إني أرمد العين فتفل في عيني فقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرّاً ولا برداً منذ يومئذ، وقال لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار فتشرف لها أصحاب النبي (س)، فأعطانيها» تفرد به أحمد وقد رواه غير واحد عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن علي به مطولاً. وقال أبو يعلى: حدثنا زهير ثنا جرير عن مغيرة عن أم موسى قالت سمعت علياً يقول: «مارممت ولا صدعت منذ مسح رسول الله وجهي وتفل في عيني يوم خيبر وأعطاني الراية» **رواية سعد بن أبي وقاص في ذلك**. ثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن سعد بن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله (س)، قال لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟» قال أحمد ومسلم والترمذي: حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر ابن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال له: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ [فقال] أما ما ذكرت ثلاثاً قلتم له رسول الله (س)، لأن تكون لي واحدة منهم أحب إلى من حمر النعم سمعت رسول الله (س)، يقول - وخلفه في بعض مغازيه - فقال له علي يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله (س)،: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟» وسمعت يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتناولت لها قال ادعوا لي علياً فأني به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه «ولما نزلت هذه الآية [فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم] دعا رسول الله (س)، علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ثم قال اللهم هؤلاء أهلي»: وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سعيد بن المسيب عن سعد أن رسول الله (س)، قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وقال الترمذي: ويستغرب من رواية سعيد عن سعد. وقال الامام أحمد: حدثنا أحمد الزبيري ثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت عن حمزة بن عبد الله عن أبيه - يعني عبد الله بن عمر - عن سعد قال: لما خرج رسول الله إلى تبوك خلف علياً فقال:

أتخلفني؟ قال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه. وقال الحسن بن عرفة العبدي: ثنا محمد بن حازم أبو معاوية الضريبر عن موسى بن مسلم الشيباني عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم معاوية في بعض حجاته فأتاه سعد بن أبي وقاص فذكروا علياً فقال سعد: له ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها. سمعت رسول الله (ص) يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وسمعت يقول: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وسمعت يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» لم يخرجوه وإسناده حسن. وقال أبو زرعة الدمشقي: ثنا أحمد بن خالد الذهبي أبو سعيد ثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه قال: «لما حج معاوية أخذ بيد سعد بن أبي وقاص فقال يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجبنا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه فطف نطف بطوافك، قال: فلما فرغ أدخله دار النسوة فاجلسه معه على سريرته ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه فقال: أدخلتني دارك وأجلستني على سريرك ثم زعمت في علي تشتمه؟ والله لأن يكون في إحدى خلاله الثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال له حين غزات تبوكا» ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار» أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ولأن أكون صهره على ابنته ولي منها من الولد ماله أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لا أدخل عليك داراً بعد هذا اليوم، ثم نفذ رداءه ثم خرج. وقال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص قال: خلف رسول الله (ص) علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ قال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»؟ إسناده على شرطهما ولم يخرجاه. وهكذا رواه أبو عوانة عن الأعمش عن الحكم بن مصعب عن أبيه ورواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن عاصم عن مصعب عن أبيه فأنه أعلم. وقال أحمد: ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا سليمان بن بلال حدثنا الجعد بن عبد الرحمن الجعفي عن عائشة بنت سعد عن أبيها: أن علياً خرج مع رسول الله (ص) حتى جاء ثنية الوداع وعلي يبكي يقول: تخلفني مع الخوالم؟ فقال: «أو ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة»؟ وهذا إسناد صحيح أيضاً ولم يخرجوه. وقد رواه غير واحد عن عائشة بنت سعد عن أبيها، قال الحافظ ابن عساكر: وقد روى هذا الحديث عن رسول الله (ص) جماعة من الصحابة منهم عمر وعلي وابن عباس وعبد الله

ابن جعفر ومعاوية وجابر بن عبد الله وجابر بن ممرة وأبو سعيد والبراء بن عازر زيد بن أرقم وزيد بن أبي أوفى ونبيط بن شريط وحبشي بن جنادة ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبو الفضل ، وأم سلمة وأسماء بنت عميس ، وفاطمة بنت حمزة . وقد تقصى الحافظ ابن عساكر هذه الأحاديث في ترجمة علي في تاريخه فأجاد وأفاد وبرز على النظراء والأشباه والانداد . رحمه رب العباد يوم التناد . **رواية عمر رضي الله عنه في ذلك** قال أبو يعلى : حدثنا عبد الله بن عمر ثنا عبد الله بن جعفر أخبرني سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال عمر : لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من حمر النعم قيل وما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزويجه فاطمة بنت رسول الله (س) ، وسكناه المسجد مع رسول الله (س) . بجل له فيه ما يجل له ، والراية يوم خيبر . وقد روى عن عمر من غير وجه **رواية ابن عمر رضي الله عنهما** وقد رواه الامام أحمد عن وكيع عن هشام بن سعد عن عمر بن أسيد عن ابن عمر قال : « كنا نقول في زمان رسول الله (س) ، خير الناس أبو بكر ثم عمر ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاثاً لأن أكون أعطيتن أحب إلي من حمر النعم » . فذكر هذه الثلاث . وقد روى أحمد والترمذي من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر أن رسول الله (س) قال لعلي : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » ؟ ورواه أحمد من حديث عطية عن أبي سعيد عن النبي (س) قال : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » . ورواه الطبراني من طريق عبد العزيز بن حكيم عن ابن عمر مرفوعاً ورواه سلمة بن كهيل عن عاصم بن سعد عن أبيه عن أم سلمة أن رسول الله قال لعلي : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » قال سلمة وسمعت مولى لبني موهب يقول : سمعت ابن عباس يقول قال النبي (س) مثله . **ترووجه فاطمة الزهراء رضي الله عنها** . قال سفیان الثوري عن ابن أبي نجيح عن أبيه سمع رجل علياً على منبر الكوفة يقول : « أردت أن أخطب إلى رسول الله ابنته ثم ذكرت أن لا شيء لي ثم ذكرت عائذته وصلته فخطبتها ، فقال : هل عندك شيء ؟ قلت : لا ! قال فأين درعك الخطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا ؟ قلت : عندي ، قال : فأعطاها فأعطيتها فزوجني فلما كان ليلة دخلت عليها قال لا تحبنا شيئاً حتى آتيكما ، قال : فاتانا وعلينا قطيفة أو كساء فتحبنا فقال مكانكما ، ثم دعا بقدر من ماء فدعا فيه ثم رشه علي وعليها ، فقلت : يا رسول الله أنا أحب إليك أم هي ؟ قال : هي أحب إلي وأنت أعز علي منها » . وقد روى النسائي من طريق عبد الكريم بن سليط عن ابن بريدة عن أبيه فذكره بأبسط من هذا السياق ، وفيه انه أولم عليها بكبش من عند سعد وأصع من الذرة من عند جماعة من الأنصار ، وأنه دعا لهما بعد ما صب عليهما الماء ، فقال : « اللهم بارك لهما في شملهما » - يعني

الجماع - وقال محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال :
لما خطب على فاطمة دخل عليها رسول الله فقال لها : « أى بنية ! إن ابن عمك علياً قد خطبك
فاذا تقولين ؟ فبكت ثم قالت : كأنك يا أبت إنما دخرتني لفقير قريش ؟ فقال : والذي بعثني بالحق
ما تكلمت فيه حتى أذن الله لي فيه من السموات ، فقالت فاطمة : رضيت بما رضى الله ورسوله . فخرج
من عندها واجتمع المسلمون إليه ثم قال : يا علي اخطب لنفسك فقال علي الحمد لله الذي لا يموت وهذا
محمد رسول الله زوجني ابنته على صداق مبلغه أربعمائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا ، قالوا : ما تقول
يا رسول الله ؟ قال : أشهدكم إني قد زوجته . رواه ابن عساكر وهو منكر وقد ورد في هذا الفصل
أحاديث كثيرة منكرة وموضوعة ضربنا عنها لثلاث أطول الكتاب بها . وقد أورد منها طرفاً جيداً
الحافظ ابن عساكر في تاريخه . وقال وكيع عن أبي خالد عن الشعبي قال قال علي : « ما كان لنا
إلا إهاب كبش نيام على ناحيته وتجعن فاطمة على ناحيته » وفي رواية مجاهد عن الشعبي « ونعلم
عليه الناضح بالتهار وما لي خادم عليها غيرها » • حديث آخر قال أحمد : حدثنا محمد بن
جعفر ثنا عوف عن ميمون بن عبد الله عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله (س) ،
أبواب شارعة في المسجد قال فقال يوماً : « سدوا هذه الأبواب إلا باب علي » قال فتكلم في ذلك
اناس فقام رسول الله (س) ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فاني أمرت بسد هذه الأبواب
غير باب علي فقال فيه قائلكم وإني والله ما سدت شيئاً ولا فتحتة ، ولكن أمرت بشئ فاتبعتة .
وقد رواه أبو الأشهب عن عوف عن ميمون عن البراء بن عازب فذكره . وقد تقدم ما رواه أحمد
والنسائي من حديث أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس الحديث الطويل
وفيه سد الأبواب غير باب علي . وكذا رواه شعبة عن أبي بلج . ورواه سعد بن أبي وقاص قال
أبو يعلى ثنا موسى بن محمد بن حسان ثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر الطحان ثنا غسان بن بسر
الكاهلي عن مسلم عن خيثم عن سعد « أن رسول الله (س) سد أبواب المسجد وفتح باب علي
فقال الناس في ذلك فقال : ما أنا فتحتة ولكن الله فتحه » وهذا لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري
من أمره عليه السلام في مرض الموت بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب أبي بكر الصديق
لأن نفي هذا في حق علي كان في حال حياته لاحتياج فاطمة إلى المرور من بيتها إلى بيت أبيها ، فجعل
هذا رقفاً بها ، وأما بعد وفاته فزال هذه العلة فاحتيج إلى فتح باب الصديق لأجل خروجه إلى
المسجد ليصلي بالناس إذ كان الخليفة عليهم بعد موته عليه السلام وفيه إشارة إلى خلافته . وقال
الترمذي : ثنا علي بن المنذر ثنا ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن عطية عن أبي سعيد . قال
قال رسول الله (س) ، ليلى : « يا علي لا يحل لأحد يجنب في المسجد غيري وغيرك » قال علي بن

المنذر: قلت لضرار بن صرد: ما معنى هذا الحديث؟ قال: لا يحل لأحد يستطرقة جنباً غيرى وغيرك. ثم قال الترمذى: وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقد سمع محمد ابن إسماعيل هذا الحديث. وقد رواه ابن عساكر من طريق كثير النواء عن عطية عن أبي سعيد به، ثم أورده من طريق أبي نعيم ثنا عبد الملك بن أبي عيينة عن أبي الخطاب عمر الهروى عن محذوج عن جسر بن بنت دجاجة أخبرتنى أم سلمة قالت: خرج النبي (ص) في مرضه حتى انتهى إلى صرح المسجد فنادى بأعلى صوته: «إنه لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض إلا للمحمد وأزواجه وعلى وفاطمة بنت محمد أهل بيئتكم الأسماء أن تضلوا» وهذا إسناد غريب وفيه ضعف، ثم ساقه من حديث أبي رافع بنحوه وفي إسناده غرابة أيضاً. **حديث آخر** قال الحاكم وغير واحد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة بن الحصيب: قال غزوت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على رسول الله (ص)، فذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله (ص)، يتغير فقال: «يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلت بلى يا رسول الله فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه». وقال الامام أحمد: حدثنا ابن نمير ثنا الأجلح الكندى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة قال: «بعث رسول الله (ص) بعثتين إلى اليمن على إحداهما علي بن أبي طالب وعلي الأخرى خالد بن الوليد وقال إذا التقيتما فعلي على الناس وإذا افترقتما فكل واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا مقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله (ص) يخبره بذلك، فلما أتيت رسول الله دفعته إليه الكتاب فقرأ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله فقلت: يا رسول الله (ص) لا تقع في علي فإنه منى وأنا منه، وهو وليكم بعدى» هذه الفظة منكورة والأجلح شيعى ومثله لا يقبل إذا تفرد بمثلها، وقد تابعه فيها من هو أضعف منه والله أعلم. والمحفوظ في هذا رواية أحمد عن وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله (ص): «من كنت مولاه فعلي وليه». ورواه أحمد أيضاً والحسن بن عرفة عن الأعمش به. ورواه النسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية به. وقال أحمد: حدثنا روح بن علي ابن سويد بن منجوف عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: «بعث رسول الله علياً إلى خالد بن الوليد ليقيض الخمس قال فأصبح ورأسه تقطر، فقال خالد لبريدة: ألا ترى ما يصنع هذا؟ قال: فلما رجعت إلى رسول الله أخبرته ما صنع علي، قال: - وكنت أبغض علياً - فقال: يا بريدة أبغض علياً؟ فقلت: نعم! قال: لا تبغضه وأحبه فإن له في الخمس أكثر من ذلك». وقد رواه البخارى في

الصحيح عن بندار عن روح به مطولا . وقال أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجاز وبنو بريدة فقال عبد الله بن بريدة : حدثني أبي بريدة قال « أبغضت علياً بفضاً لم أبغضه أحداً ، قال وأحببت رجلاً من قریش لم أحبه إلا على بفضه علياً ، قال فبعث ذلك الرجل على خيل قول فصحبته ما أصحبه إلا على بفضه علياً فأصبنا سبياً فكتبنا إلى رسول الله أن ابعث إلينا من يحمسه ، فبعث إلينا علياً قال وفي السبي وصيفة هي من أفضل السبي - خمس وقسم فخرج ورأسه يقطر ، فقلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ قال : ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي ؟ فاني قسمت وخمست فصارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبي (س) ، ثم صارت في آل علي فوتمت بها ، قال وكتب الرجل إلى نبي الله (س) ، قلت : ابغضني ؟ فبعثني مصدقاً ، قال : فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق ، قال : فأمسك النبي (س) ، بيدي والكتاب قال : أتبغض علياً ؟ قلت : نعم ، قال : فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حباً ، فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة ، قال : فما كان في الناس أحد بعد قول رسول الله (س) ، أحب إلى من علي قال عبد الله : فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي (س) ، في هذا الحديث غير أبي بريدة « تفرد به أحد وقد روى غير واحد هذا الحديث عن أبي الجواب عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن البراء بن عازب نحو رواية بريدة بن الحصيب وهذا غريب . وقد رواه الترمذي عن عبد الله بن أبي زياد عن أبي الجواب الأصوص بن جواب به وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديثه . وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ثنا جعفر بن سليمان حدثني يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال : « بعث رسول الله سرية وأمر عليها علي بن أبي طالب فأحدث شيئاً في سفره فتماقذ أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول الله (س) ، قال عمران . وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلمنا عليه ، قال : فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال : يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا ، فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال : يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا ثم قام الرابع فقال : يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا ، قال : فأقبل رسول الله على الرابع وقد تغير وجهه وقال : دعوا علياً ، دعوا علياً ، دعوا علياً إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي » . وقد رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن جعفر بن سليمان وسياق الترمذي مطول وفيه « أنه أصاب جريرة من السبي » ثم قال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان . ورواه أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن عمر القواريري والحسن بن عمر بن شقيق الحرمي والمعل بن مهدي كلهم عن جعفر بن سليمان به . وقال خيثمة بن سليمان حدثنا أحمد بن حازم أخبرنا عبيد الله بن موسى بن يوسف بن صهيب عن دكين

عن وهب بن حمزة قال « سافرت مع علي بن أبي طالب من المدينة إلى مكة ، فرأيت منه جفوة فقلت : لئن رجعت فلقيت رسول الله لأنا لن منه ، قال : فرجعت فلقيت رسول الله فذكرت عليا فقلت منه ، فقال لي رسول الله (س) : « لا تقولن هذا لعلي فان عليا وليكم بعمدي » : وقال أبو داود الطيالسي : عن شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس أن رسول الله (س) قال لعلي : « أنت ولي كل مؤمن بعمدي » . وقال الامام أحمد : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا أبي عن أبي إسحاق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد قالت : اشتكى عليا الناس فقام رسول الله فينا خطيباً فسمعته يقول : « أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله إنه لأجيش في ذات الله - أوفى سبيل الله » . تفرد به أحمد . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أن أبا سهل بن زياد القطن ثنا أبو إسحاق القاضي ثنا إسماعيل بن أبي إدريس حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة عن أبي سعيد قال : « بعث رسول الله (س) علي بن أبي طالب إلى اليمن ، قال أبو سعيد : فكنت فيمن خرج معه فلما أحضر إبل الصدقة سأله أن تركب منها ونريح إبلنا - وكنا قد رأينا في إبلنا خللا - فأبى علينا وقال : إنما لكم منها سهم كما للمسلمين ، قال : فلما فرغ علي وانصرف من اليمن راجعاً ، أمر علينا إنساناً فأمرع هو فأدرك الحج ، فلما قضى حجته قال له النبي (س) : ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم . قال أبو سعيد : وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان على منمنا إياه فضل ، فلما جاء علي عرف في إبل الصدقة أنها قد ركبت - رأى أثر المراكب - فدم الذي أمره ولامه ، فقلت أما إن لله علي إن قدمت المدينة وغدت إلى رسول الله (س) ، لأذكرن لرسول الله (س) ولا أخبرته ما لقينا من الغلظة والتضييق ، قال : فلما قدمنا المدينة غدت إلى رسول الله (س) ، أريد أن أذكر له ما كنت حلفت عليه فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله (س) ، فلما رأني وقف معي ورحب بي وسألني وسأله وقال : متى قدمت ؟ قلت : قدمت البارحة ، فرجع معي إلى رسول الله (س) ، وقال : هذا سعد بن مالك بن الشهيد ، قال : ائذن ، له فدخلت فحييت رسول الله (س) ، وحياتي وسلمت عليه وسألني عن نفسي وعن أهلي فأخني المسألة فقلت : يا رسول الله لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فابتدر رسول الله وجعلت أنا أعدد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله (س) علي فخذي - وكنت منه قريباً - وقال : سعد بن مالك بن الشهيد مه بعض قولك لأخيك علي ، فوالله لقد علمت أنه جيش في سبيل الله ، قال فقلت في نفسي : شكنتك أمك سعد بن مالك ألا أراي كنت فيما يكره منذ اليوم وما أدري لاجرم ، والله لا أذكره

بسوء أبدأ سرّاً ولا علانية» : وقال يونس بن بكير . عن محمد بن إسحاق حدثني أبان بن صالح عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن خاله عمرو بن شاش الأسلمي - وكان من أصحاب الحديبية - قال : « كنت مع علي في خيله التي بعته فيها رسول الله إلى اليمن ، فجفاني علي بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي ، فلما قدمت المدينة اشتكيتني في مجالس المدينة وعند من لقيته فأقبلت يوماً ورسول الله جالس في المسجد فلما رأيته أنظر إلى عينيه نظر إلى حتى جلست إليه فلما جلست إليه قال : أما إنه والله يا عمرو لقد آذيتني ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون أعوذ بالله والاسلام أن أؤذي رسول الله (ص) ، فقال : من آذى علياً فقد آذاني» وقد رواه الامام أحمد عن يعقوب عن أبيه إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن الفضل بن معقل عن عبد الله بن دينار عن خاله عمرو بن شاش فذكره . وكذا رواه غير واحد عن محمد بن إسحاق عن أبان بن الفضل . وكذلك رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن أبان بن صالح به ولفظه : « فقال رسول الله من آذى مسلماً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله » . وروى عباد بن يعقوب الرواجني عن موسى بن عمير عن عقيل بن نجيمة بن هبيرة عن عمرو بن شاش قال قال رسول الله : « يا عمرو إن من آذى علياً فقد آذاني » وقال أبو يعلى : ثنا محمود بن خدّاش ثنا مروان بن معاوية ثنا فتان بن عبد الله النهمي ثنا مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي فأقبل رسول الله يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه فقال : « مالكم ومالي ؟ من آذى علياً فقد آذاني » . حديث غدير خم قال الامام أحمد : حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعنى قالا : ثنا فطر عن أبي الطفيل قال : جمع علي الناس في الرحبة ثم قال لهم : أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام ، فقام كثير من الناس قال أبو نعيم ! - فقام ناس كثير - فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتملّون أني أولى بالمومنين من أنفسهم ؟ قالوا نعم يا رسول الله قال : من كذا - مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . قال فخرجت كأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم فقلت له : إني سمعت علياً يقول كذا وكذا : قال . فما تنكر ؟ قد سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك له . ورواه النسائي من حديث حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عنه أتم من ذلك ، وقال أبو بكر الشافعي : ثنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا عبيد الله ابن موسى ثنا أبو إسرائيل الملائي عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم أن علياً انتشد الناس : من سمع رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا بذلك وكنت فيهم . وقال أبو يعلى وعبد الله بن أحمد في مسند أبيه : حدثنا القواربري ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

« شهدت علياً في الرحبة يناشد الناس : أنشد بالله من سمع رسول الله يقول يوم غدیرخم : من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بدرياً كأني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا : نشهد أننا سمعنا رسول الله (ص) يقول يوم غدیرخم : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : فن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ثم رواه عبد الله بن أحمد عن أحمد بن عمر الوكيعي عن زيد بن الحباب عن الوليد بن عقبة بن نيار عن سماك بن عبيد بن الوليد العبسي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكره ، قال : « فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا : قد رأيناها وسمعنا حين أخذ بيدك يقول : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . وهكذا رواه أبو داود الطهوي - واسمه عيسى ابن مسلم - عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي وعبد الأعلى بن عامر التغلبي كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكره بنحوه ، قال الدارقطني غريب تفرد به عنهما أبو داود الطهوي . وقال الطبراني : ثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن كيسان المدني سنة تسعين ومائتين . حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ثنا مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة بن سعد قال : شهدت علياً على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدیرخم يقول ما قال ؟ فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ورواه أبو العباس بن عقدة الحافظ الشيعي عن الحسن بن علي بن عفان العامري عن عبد الله بن موسى عن قطن بن عمرو بن مرة وسعيد بن وهب وعن زيد بن نثيع قالوا : سمعنا علياً يقول في الرحبة فذكر نحوه فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه وابغض من أبغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله » قال أبو إسحاق حين فرغ من هذا الحديث : يا أبا بكر أي أشياخهم ؟ . وكذلك رواه عبد الله بن أحمد عن علي بن حكيم الأودي عن إسرائيل عن أبي إسحاق فذكر نحوه . وقال عبد الرزاق عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب وعبد خير قالا سمعنا علياً برحبة الكوفة يقول : أنشد الله رجلاً سمع رسول الله (ص) يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فقام عدة من أصحاب رسول الله فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول ذلك . وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبه عن أبي إسحاق سمعت سعيد بن وهب قال : نشد علي الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب رسول الله فشهدوا أن رسول الله (ص) قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وقال أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ثنا حسين بن الحرث بن لقيط الأشجعي عن رباح بن الحرث قال : جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا : السلام عليك يا مولانا : فقال ، كيف أكون مولاً كم

وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله يوم غدیرخم يقول: «من كنت مولاه فإن هذا على مولاه» قال رباح فلما مضوا اتبعتمهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري. وقال أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا شريك عن حنش عن رباح بن الحرث قال: بينا نحن جلوس في الرحبة مع علي إذ جاء رجل عليه أثر السفر فقال: السلام عليك يا مولاي قالوا: من هذا؟ فقال أبو أيوب: سمعت رسول الله يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه» وقال أحمد: ثنا محمد بن عبد الله ثنا الربيع - يعني ابن أبي صالح الأسلمي - حدثني زياد بن أبي زياد الأسلمي سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال أنشد الله رجلا مسلما سمع رسول الله يقول يوم غدیرخم ما قال، فقام اثنا عشر رجلا بدريا فشهدوا. وقال أحمد: حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحمن الكندي عن زاذان أن ابن عمر قال: سمعت عليا في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله يوم غدیرخم وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه» وقال أحمد: ثنا حجاج بن الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي أن رسول الله (س) قال يوم غدیرخم: «من كنت مولاه فعلى مولاه» فقال فزاد الناس بعد «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». وقد روى هذا من طرق متعددة عن علي رضي الله عنه، وله طرق متعددة عن زيد بن أرقم. وقال غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي مريم أو زيد بن أرقم - شعبة الشاك - قال قال رسول الله (س): «من كنت مولاه فعلى مولاه» قال سعيد بن جبیر: وأنا قد سمعته قبل هذا من ابن عباس. رواه الترمذي عن بندار عن غندر وقال حسن غريب. وقال الامام أحمد: حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي عبيد عن ميمون بن أبي عبد الله قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله بواد يقال له وادخم فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير قال: نخطبنا وظلل لرسول الله (س) بثوب على شجرة سمر من الشمس فقال: «ألسّم تعلمون - أو ألسّم تشهدون - أئی أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلی! قال: فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه، اللهم عاد من عاداه ووال من والاه». وكذا رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن ميمون بن أبي عبد الله عن زيد بن أرقم. وقد رواه عن زيد بن أرقم جماعة منهم أبو إسحاق السبيعي وحبيب الاساف وعطية العوفي وأبو عبد الله الشامي وأبو الطفيل عامر ابن وائلة. وقد رواه معروف بن حر بوز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال: لما قفل رسول الله من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهن، ثم بعث إليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال: «أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبی إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسئول وأنتم مسئولون، فإذا أنتم فاعلمون

قالوا : نشهد أنك قد بلغت ونصحت ووجهت فجزاك الله خيراً ، قال : ألسم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك ، قال : اللهم اشهد . ثم قال : يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، ثم قال : أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون على الحوض حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء فيه آنية عدد النجوم قدحان من فضة ، وإني سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؟ الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا ، وعترتى أهل بيتى فانه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض . رواه ابن عساکر بطوله من طريق معروف كما ذكرنا . وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله حتى زلنا غدیرخم بعث منادياً ينادى ، فلما اجتمعنا قال : « ألسنت أولى بكم من أنفسكم ؟ قلنا : بلى يارسول الله ! قال : ألسنت أولى بكم من أمهاتكم ؟ قلنا : بلى يارسول الله : قال : ألسنت أولى بكم من آبائكم ؟ قلنا بلى يارسول الله ! قال : ألسنت ألسنت ألسنت ؟ قلنا : بلى يارسول الله قال : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقال عمر بن الخطاب : هنيئاً لك يا ابن أبى طالب أصبحت اليوم ولى كل مؤمن . وكذا رواه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبى هارون العبدى عن عدى بن ثابت عن البراء به . وهكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمى عن أبى إسحاق عن البراء به . وقد روى هذا الحديث عن سعد وطلحة بن عبيد الله وجابر بن عبد الله وله طرق عنه وأبى سعيد الخدرى وحبشى بن جنادة وجريبر بن عبيد الله وعمر بن الخطاب وأبى هريرة ، وله عنه طرق منها - وهى أغربها - الطريق الذى قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى : ثنا عبد الله بن علي بن محمد بن بشران أنا علي بن عمر الحافظ أنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال ثنا علي بن سعيد الرملى ثنا ضمرة بن ربيعة القرشى عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر ابن حوشب عن أبى هريرة قال : « من صام يوم ثمانى عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدیرخم لما أخذ النبي (ص) بيد علي بن أبى طالب فقال : « ألسنت ولى المؤمنين ؟ قالوا : بلى يارسول الله ! قال : من كنت مولاه فعلى مولاه » فقال عمر بن الخطاب يخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فأنزل الله عز وجل [اليوم أكملت لكم دينكم] ومن صام يوم سبعة^(١) وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهراً وهو أول يوم نزل جبريل بالرسالة . قال

(١) فى نسخة طوقوب : ستة وعشرين .

الخطيب : اشهر هذا الحديث برواية حبشون وكان يقال إنه تفرد به ، وقد تابعه عليه أحمد بن عبيد الله بن العباس بن سالم بن مهران المعروف بابن التبري عن علي بن سعيد الشامي ، قلت وفيه نكارة من وجوه منها قوله نزل فيه [اليوم أكملت لكم دينكم] وقد ورد مثله من طريق ابن هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى ولا يصح أيضاً ، وإنما نزل ذلك يوم عرفة كما ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب وقد تقدم . وقد روى عن جماعة من الصحابة غير من ذكرنا في قوله عليه السلام « من كنت مولاه » والأسانيد إليهم ضعيفة . حديث الطير وهذا الحديث قد صنف الناس فيه وله طرق متعددة وفي كل منها نظر ونحن نشير إلى شيء من ذلك قال الترمذى : حدثنا سفيان بن وكيع ثنا عبد الله بن موسى عن عيسى بن عمر عن السرى عن أنس قال : « كان غنم النبي (ص) ، طير فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يا كل معي من هذا الطير » فجاء على فأكل معه ، ثم قال الترمذى : غريب لا نعرفه من حديث السرى إلا من هذا الوجه ، قال : وقد روى من غير وجه عن أنس وقد رواه أبو يعلى عن الحسين بن حماد عن شهر بن عبد الملك عن عيسى بن عمر به . وقال أبو يعلى : ثنا قطن بن بشر ثنا جعفر بن سليمان الضبى ثنا عبد الله بن مثنى ثنا عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك قال : أهدى لرسول الله (ص) ، حجل مشوى بخبز به وضيافته ، فقال رسول الله (ص) : « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام » قالت عائشة : اللهم اجعله أبى ، وقالت حفصة : اللهم اجعله أبى ، وقال أنس : وقلت : اللهم اجعله سعد بن عبادة ، قال أنس : فسمعت حركة بالبواب فقلت إن رسول الله (ص) ، على حاجة فأنصرف ثم سمعت حركة بالبواب فخرجت فاذا على بالبواب ، فقلت : إن رسول الله (ص) ، على حاجة فأنصرف ثم سمعت حركة بالبواب فسلم على فسمع رسول الله (ص) ، صوته فقال : انظر من هذا ؟ فخرجت فاذا هو على فجئت إلى رسول الله (ص) ، فأخبرته فقال : « ائذن له يدخل على فأذنت له فدخل ، فقال رسول الله (ص) ، اللهم وال من والاه » . والى ورواه الحاكم في مستدرکه عن أبي على الحافظ عن محمد بن أحمد الصفار وحيد بن يونس الزيات كلاهما عن محمد بن أحمد بن عياض عن أبي غسان أحمد بن عياض عن أبي ظبية عن يحيى بن حسان عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس فذكره ، وهذا إسناد غريب . ثم قال الحاكم : هذا الحديث على شرط البخارى ومسلم وهذا فيه نظر ، فان أبا علاثة محمد بن أحمد بن عياض هذا غير معروف لكن روى هذا الحديث عنه جماعة عن أبيه ، ومن رواه عنه أبو القاسم الطبرانى ثم قال : تفرد به عن أبيه والله أعلم . قال الحاكم وقد رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً قال شيخنا الحافظ الكبير أبو عبد الله الذهبى فصلهم بثقة يصح الاسناد إليه ثم قال الحاكم : وصحت الرواية عن على وأبي سعيد وسفيينة ، قال شيخنا أبو عبد الله لا والله ما صح

شيء من ذلك ، ورواه الحاكم من طريق إبراهيم بن ثابت القصار وهو مجهول عن ثابت البناني عن أنس قال : دخل محمد بن الحجاج فجعل يسب علياً فقال أنس : اسكت عن سب علي فذكر الحديث مطولاً وهو منكر سنداً وممتناً ، لم يورد الحاكم في مستدرکه غير هذين الحديثين وقد رواه ابن أبي حاتم عن عمار بن خالد الواسطي عن إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن أنس ، وهذا أجود من إسناد الحاكم . ورواه عبد الله بن زياد أبو العلاء عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس بن مالك . فقال : أهدى لرسول الله (ص) « طير مشوى فقال : « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير » فذكر نحوه ، ورواه محمد بن مصفى عن حفص بن عمر عن موسى ابن سعد عن الحسن عن أنس فذكره ، ورواه علي بن الحسن الشامي عن خليل بن دعلج عن قتادة عن أنس بنحوه ، ورواه أحمد بن يزيد الورتيس عن زهير عن عثمان الطويل عن أنس فذكره ، ورواه عبيد الله بن موسى عن مسكين بن عبد العزيز عن ميمون أبي خلف حدثني أنس ابن مالك فذكره ، قال الدارقطني : من حديث ميمون أبي خلف تفرد به مسكين بن عبد العزيز ورواه الحجاج بن يوسف بن قتيبة عن بشر بن الحسين عن الزبير بن عدى عن أنس . ورواه ابن يعقوب إسحاق بن الفيض ثنا المضاء بن الجارود عن عبد العزيز بن زياد أن الحجاج بن يوسف دعا أنس بن مالك من البصرة فسأله عن علي بن أبي طالب فقال : أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم الأرقم به فطبخ وصنع فقال : « اللهم ائتني بأحب الخلق إلى يأكل معي » . فذكره . وقال الخطيب البغدادي : أنا الحسن بن أبي بكير أنا أبو بكر محمد بن العباس بن نجیح ثنا محمد بن القاسم النحوي أبو عبد الله ثنا أبو عاصم عن أبي الهندي عن أنس فذكره . ورواه الحاكم بن محمد عن محمد بن سليم عن أنس بن مالك فذكره . وقال أبو يعلی : حدثنا الحسن بن حماد الوراق ثنا مسهر بن عبد الملك ابن سلع ثقة ثنا عيسى بن عمر عن إسماعيل السدي أن رسول الله (ص) كان عنده طائر فقال : « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجاء أبو بكر فرده ، ثم جاء عمر فرده ثم جاء عثمان فرده ثم جاء علي فأذن له » . وقال أبو القاسم بن عقدة ثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا يوسف بن عدى ثنا حماد بن المختار الكوفي ثنا عبد الملك بن عمير عن أنس بن مالك قال : أهدى لرسول الله (ص) طائر فوضع بين يديه فقال : « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي قال : فجاء علي فشق الباب فقلت من ذا ؟ فقال : أنا علي ، فقلت إن رسول الله على حاجة حتى فعل ذلك ثلاثاً ، فجاء الرابعة فضرب الباب برجله فدخل فقال النبي (ص) . ما حبسك ؟ فقال : قد جئت ثلاث مرات فيحبسني أنس ، فقال النبي (ص) : ما حبسك على ذلك ؟ قال قلت : كنت أحب أن يكون رجلاً من قومي » وقد رواه الحاكم النيسابوري عن عبدان بن يزيد عن يعقوب الدقاق عن إبراهيم بن الحسين

الشامي عن أبي توبة الربيع بن نافع عن حسين بن سليمان بن عبد الملك بن عمير عن أنس فذكره ،
ثم قال الحاكم : لم نكتبه إلا بهذا الاسناد ، وساقه ابن عساکر من حديث الحرث بن زهيد عن
إسماعيل - رجل من أهل الكوفة - عن أنس بن مالك فذكره . ومن حديث حفص بن عمر المهرقاني عن
الحكم بن شبير بن إسماعيل أبي سليمان أخى إسحاق بن سليمان الرازي عن عبد الملك بن أبي
سليمان عن أنس فذكره . ومن حديث سليمان بن قرم عن محمد بن علي السلمي عن أبي حذيفة العقيلي
عن أنس فذكره . وقال أبو يعلى : ثنا أبو هشام ثنا ابن فضيل ثنا مسلم الملائني عن أنس قال : أهدت
أم أيمن إلى رسول الله (ص) طيراً مشويّاً فقال : « اللهم ائتني من تحبه يأكل معي من هذا الطير ،
قال أنس فجاء على فاستأذن فقلت : هو على حاجته ، فرجع ثم عاد فاستأذن فقلت : هو على حاجته
فرجع ، ثم عاد فاستأذن فسمع النبي (ص) : « صوته فقال : ائذن له فدخل وهو موضوع بين يديه فأكل
منه وحمد الله » فهذه طرق متعددة عن أنس بن مالك وكل منها فيه ضعف ومقال . وقال شيخنا
أبو عبد الله الذهبي - في جزء جمعه في هذا الحديث بعد ما أورد طرقاً متعددة نحواً مما ذكرنا -
ويروى هذا الحديث من وجوه باطلة أو مظلمة عن حجاج بن يوسف وأبي عصام خالد بن عبيد
ودينار أبي كيسان وزيد بن محمد الثقفي وزيد العبسي وزيد بن المنذر وسعد بن ميسرة البكري
وسليمان التيمي وسليمان بن علي الأمير وسلمة بن وردان وصباح بن محارب وطلحة بن مصرف وأبي
الزناد وعبد الأعلى بن عامر وعمر بن راشد وعمر بن أبي حفص الثقفي الضريبر وعمر بن سليم البجلي
وعمر بن يحيى الثقفي وعثمان الطويل وعيسى بن أبي رافع وعيسى بن طهمان وعطية العوفي وعباد بن
عبد الصمد وعمار الذهبي وعباس بن علي وفضيل بن غزوان وقاسم بن جندب وكثوم بن جبر ومحمد
ابن علي الباقر والزهرى ومحمد بن عمرو بن علقمة ومحمد بن مالك الثقفي ومحمد بن جحادة وميمون بن
مهران وموسى الطويل وميمون بن جابر السلمي ومنصور بن عبد الحميد ومعلّى بن أنس وميمون بن
خلف الجراف وقيل أبو خالد ومطر بن خالد ومعاوية بن عبد الله بن جعفر وموسى بن عبد الله الجهنى
ونافع مولى ابن عمر والنضر بن أنس بن مالك ويوسف بن إبراهيم ويونس بن حيان ويزيد بن سفيان
ويزيد بن أبي حبيب وأبي المليح وأبي الحكم وأبي داود السبيعي وأبي حمزة الواسطي وأبي حذيفة
العقيلي وإبراهيم بن هذبة ثم قال بعد أن ذكر الجميع : الجميع بضعة وتسعون نفساً أقربها غرائب
ضعيفة وأرذوها طرق مختلفة متعذرة وغالبها طرق واهية . وقد روى من حديث سفينة مولى رسول الله
(ص) ، قال أبو القاسم البغوي وأبو يعلى الموصلي قالا : حدثنا القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا مطير
ابن أبي خالد عن ثابت البجلي عن سفينة مولى رسول الله (ص) ، قال : أهدت امرأة من الأنصار
طائر بين رغيغين - ولم يكن في البيت غيري وغير أنس - فجاء رسول الله (ص) ، فدعا بفدائه . فقلت :

يلرسول الله قد اهدت لك امرأة من الانصار هدية ، قدمت الطائرین إليه فقال رسول الله (س) :
 اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك ، فجاء علي بن أبي طالب ف ضرب الباب خفياً فقلت :
 من هذا ؟ قال أبو الحسن ، ثم ضرب الباب ورفع صوته فقال رسول الله من هذا : قلت علي بن أبي
 طالب قال افتح له ، ففتحت له فأكل معه رسول الله (س) ، من الطيرين حتى فنيا . وروى عن
 ابن عباس فقال أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد : ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا حسين بن محمد
 ثنا سليمان بن قرم عن محمد بن شعيب عن داود بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده ابن
 عباس قال : إن النبي (س) أتى بطائر فقال : « اللهم ائتني برجل يحببه الله ورسوله فجاء علي فقال :
 اللهم وإلى » وروى عن علي نفسه فقال عباد بن يعقوب : ثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن
 علي حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي قال : أهدى لرسول الله (س) طير يقال له الحبارى
 فوضعت بين يديه - وكان أنس بن مالك يحببه - فرفع النبي (س) يده إلى الله ثم قال : « اللهم
 ائتني بأحب خلقك إليك يا كل معي هذا الطير . قال فجاء علي فاستأذن فقال له أنس : إن رسول
 الله يعني علي حاجته فرجع ثم أعاد رسول الله (س) الدعاء فرجع ثم دعا الثالثة فجاء علي فأدخله ،
 فلما رآه رسول الله قال : اللهم والي . فأكل معه فلما أكل رسول الله وخرج علي قال أنس : سمعت
 علياً قتل يا أبا الحسن استغفر لي فان لي إليك ذنب وإن عندي بشاره ، فأخبرته بما كان من النبي
 (س) فحمد الله واستغفر لي ورضي عني أذهب ذنبي عنده بشارتي إياه » ومن حديث جابر بن
 عبد الله الأنصاري أو رده ابن عساكر من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث عن ابن لهيعة
 عن محمد بن المنكدر عن جابر فذكره بطوله . وقد روى أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري وصححه
 الحاكم ولكن إسناده مظلم وفيه ضعفاء . وروى من حديث حبشي بن جنادة ولا يصح أيضاً ومن
 حديث يعلى بن مرة والاسناد إليه مظلم ، ومن حديث أبي رافع نحوه وليس بصحيح . وقد جمع الناس
 في هذا الحديث مصنفات مفردة منهم أبو بكر بن مردويه والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان
 فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي ورأيت فيه مجلداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير
 الطبري المفسر صاحب التاريخ ، ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه سنداً ومتنا للقاضي أبي
 بكر الباقلاني المتكلم . وبالجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه والله أعلم .

حديث آخر في فضل علي قال أبو بكر الشافعي : ثنا بشر بن موسى الأسدي ثنا
 زكريا بن عدي ثنا عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال :
 خرجت مع رسول الله (س) إلى امرأة من الأنصار في نخل لها يقال له الاسراف ففرشت لرسول الله
 (س) تحت صور لها مرشوش فقال رسول الله (س) : « الآن يأتيكم رجل من أهل الجنة ، فجاءه

أبو بكر، ثم قال: الآن يأتيكم رجل من أهل الجنة، فجاء عمر، ثم قال: الآن يأتيكم رجل من أهل الجنة قال: فلقد رأيته مطاطياً رأسه تحت الصور ثم يقول: اللهم إن شئت جعلته علياً، فجاء علي، ثم إن الأنصارية ذبحت لرسول الله (ص). شاة وصنعها فأكل وأكلنا فلما حضرت الظهر قام يصلي وصلينا ماتوضاً ولا توضأنا، فلما حضرت العصر صلى وما توضأ ولا توضأنا». حديث آخر قال أبو يعلى: حدثنا الحسن بن حماد الكوفي ثنا ابن أبي عتبة عن أبيه عن الشيباني عن جميع بن عمير قال: «دخلت مع أبي علي عائشة فسألتهما عن علي فقالت: ما رأيت رجلاً كان أحب إلي رسول الله (ص) منه، ولا امرأة كانت أحب إلي رسول الله (ص) من امرأته» وقد رواه غير واحد من الشيعة عن جميع بن عمير به. حديث آخر قال الامام أحمد: ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدي البجلي قال: دخلت علي أم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله (ص) فيكم؟ فقلت معاذ الله - أو سبحان الله أو كلمة نحوها - قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: «من سب علياً فقد سبني» وقد رواه أبو يعلى عن عبيد الله بن موسى عن عيسى بن عبد الرحمن البجلي من بجميلة من سليم عن السدي عن أبي عبد الله البجلي قال: «قالت لي أم سلمة أيسب رسول الله فيكم على المنابر؟ قال: قلت وأنى ذلك؟ قالت: أليس يسب علي ومن أحبه؟ فأشهد أن رسول الله (ص) كان يحبه» وقد روى من غير هذا الوجه عن أم سلمة. وقد ورد من حديثها وحديث جابر وأبي سعيد أن رسول الله (ص) قال لعلي: «كنب من زعم أنه يجنبني ويفضك» ولكن أسانيدها كلها ضعيفة لا يحتج بها. حديث آخر قال عماد الزواق «أنا الثوري عن الأعمش عن عدى بن ثابت عن زر بن حبيش قال: سمعت علياً يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي (ص) إلي أنه لا يجنبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» ورواه أحمد عن ابن عمير ووكيع عن الأعمش. وكذلك رواه أبو معاوية ومحمد بن فضيل وعبد الله بن داود الحرابي وعبيد الله بن موسى ومحاضر بن المورع ويحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش به وأخرجه مسلم في صحيحه عن^(١) ورواه غسان بن حسان عن شعبة عن عدى بن ثابت عن علي فذكره. وقد روى من غير وجه عن علي. وهذا الذي أوردناه هو الصحيح من ذلك والله أعلم. وقال الامام أحمد: ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن عبيد الله بن عبد الرحمن أبي نصر حدثني مساور الحميري عن أبيه قال: سمعت أم سلمة تقول: سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي: «لا يبغضك مؤمن ولا يجنبك منافق» وقد روى من غير هذا الوجه عن أم سلمة بلفظ آخر ولا يصح وروى ابن عقدة عن الحسن بن علي بن بزيع ثنا عمرو بن إبراهيم ثنا سوار بن مصعب عن الحكم عن يحيى

(١) بياض بالأصل وفي صحيح مسلم عن سعد.

الخرّاز عن عبد الله بن مسعود سمعت رسول الله (س) يقول : « من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغي عليّ فهو كاذب ليس بمؤمن » وهذا بهذا الاسناد مختلف لا يثبت والله أعلم . وقال الحسن ابن عرفة : حدثني سعيد بن محمد الوراق عن علي بن الحرّاز سمعت أبا مريم الثقفى سمعت عمار بن ياسر يقول : سمعت النبي (س) يقول لعليّ : « طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك » وقد روى في هذا المعنى أحاديث كثيرة موضوعة لا أصل لها . وقال غير واحد عن أبي الأزهر أحمد بن الأزهر : ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن عبيد الله عن ابن عباس أن رسول الله (س) نظر إلى عليّ فقال : « أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة ، من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيب الله ، ومن أبغضك فقد أبغضني وبغضك بغض الله ، وويل لمن أبغضك من بعدى » وروى غير واحد أيضاً عن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن عليّ قال : دعاني رسول الله فقال : « إن فيك من عيسى ابن مريم مثلاً أبغضته يهود حتى بهتوا أمه ، وأحبوه النصارى حتى أنزلوه بالمتزل الذي ليس هو له » قال عليّ : ألا وإنه يهلك في اثنان محب مطرى مفرط يفرطني بما ليس في . ومبغض يحمله شتائي عليّ أن يبهتنى ، ألا وإنى لست بنبي ولا يوحى إليّ ، ولكنى أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت ، فما أمرتكم من طاعة الله حق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتكم ، لفظ عبد الله بن أحمد . قال يعقوب بن سفيان : ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن موسى بن طريف عن عباية عن عليّ قال : أنا قسيم النار ، إذا كان يوم القيامة قلت هذا لك وهذا لى . قال يعقوب : وموسى بن طريف ضعيف يحتاج إلى من يعدله ، وعباية أقل منه ليس بشيء حديثه . وذكر أن أبا معاوية لام الأعمش على تحديثه بهذا ، فقال له الأعمش : إذا نسيت فذكرني ، ويقال إن الأعمش إنمارواه على سبيل الاستهزاء بالروافض والتنقيص لهم في تصديقهم ذلك . قلت : وما يتوهمه بعض العوام بل هو مشهور بين كثير منهم ، أن علياً هو الساقى على الحوض فليس له أصل ولم يجئ من طريق مرضى يعتمد عليه ، والذي ثبت أن رسول الله (س) هو الذي يسقى الناس . وهكذا الحديث الوارد في أنه ليس أحد يأتي يوم القيامة ركباً إلا أربعة رسول الله على البراق ، وصالح على ناقته ، وحزرة على العضباء ، وعليّ على ناقته من ق الجنة رافعاً صوته بالتهليل ، وكذلك ما في أفواه الناس من اليمين بعليّ يقول أحدهم : خذ بعليّ ، اعطني بعليّ ، ونحو ذلك كل ذلك لا أصل له بل ذلك من نزعات الروافض ومقالاتهم ولا يصح من شيء من الوجوه ، وهو من وضع الرافضة ويحشى على من اعتاد ذلك سلب الإيمان عند الموت ، ومن حلف بنفي الله فقد أشرك . حديث آخر قال الامام أحمد : حدثني يحيى عن شعبة ثنا عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن عليّ قال : مر بي رسول الله (س) وأنا وجع وأنا أقول : اللهم إن كان

أجلى قد حضر فأرحني ، وإن كان آجلاً فأرفع عني ، وإن كان بلاء فصبرني . قال : ما قلت :
« فأعدت عليه فضر بني برجله وقال : ما قلت ؟ فأعدت عليه فقال ؟ اللهم عافه أو اشفه » فاشتكت
ذلك الوجع بعد . حديث آخر قال محمد بن مسلم بن داره : ثنا عبيد الله بن موسى ثنا أبو عمر
الأزدى عن أبي راشد الحراني عن أبي الحمراء قال قال رسول الله (س) : « من أراد أن ينظر إلى
آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه
فليتنظر إلى علي بن أبي طالب » وهذا منكر جداً ولا يصح إسناده . حديث آخر في رد الشمس
قد ذكرناه في دلائل النبوة بأسانيد وألفاظه فأغنى له عن إعادته . حديث آخر قال أبو عيسى
الترمذي : حدثنا علي بن المنذر الكوفي ثنا محمد بن فضيل عن الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال :
« دعا رسول الله (س) علياً يوم الطائف فاتجاه فقال الناس : لقد طال بخواه مع ابن عمه ، فقال
رسول (س) ما انتجيتك ولكن الله انتجاه » ثم قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث
الأجلح وقد رواه غير ابن فضيل عن الأجلح ومعنى قوله « ولكن الله انتجاه » أن الله أمرني أن
انتجى معه . حديث آخر قال الترمذي : ثنا محمد بن بشر ويعقوب بن إبراهيم وغير واحد ثنا
أبو عاصم عن أبي الجراح عن جابر بن صبح حدثني أمي أم شراحيل حدثتني أم عطية قالت : بعث
رسول الله (س) جيشاً فيهم علي قال سمعت رسول الله (س) رافعاً يديه يقول : « اللهم لا تمنني
حتى ترني علياً » ثم قال هذا حديث حسن حديث آخر قال الامام أسد : حدثنا علي بن
عاصم قال حصين أنا علي بن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم المازني قال : لما خرج معاوية من
الكوفة استعمل المغيرة بن شعبه قال فأقام خطباء يقولون في علي ، قال وأنا إلى جنب سعيد بن زيد بن
عمر بن نفيل قال : فغضب فقام وأخذ بيدي وتبعته فقال : ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي
يأمر بلعن رجل من أهل الكوفة وأشهد على التسعة أنهم من أهل الجنة ، ولو شهدت على العاشر لم
آتم ، قال قلت : وما ذلك ؟ قال قال رسول الله (س) : « اثبت حراً فليس عليك إلا نبي أو صديق
أو شهيد » قال قلت : من هم ؟ فقال : رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن مالك . قال قلت : ومن العاشر ؟ قال قال أنا . وينبغي أن يكتب هاهنا حديث
أم سلمة المتقدم قريياً أنها قالت لأبي عبد الله الجدي : « أيسب رسول الله فيكم على المنابر » ؟
الحديث رواه أحمد . حديث آخر قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير قال
ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة السلولي - وكان قد شهد حجة الوداع - قال قال
رسول الله (س) : « علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا وأعلى » ثم رواه أحمد عن أبي أحمد
الزبيري عن إسرائيل . حديث آخر قال أحمد : حدثنا وكيع قال قال إسرائيل قال أبو إسحاق

عن زيد بن بيهق عن أبي بكر « أن رسول الله (ص) بعثه ببراءة إلى أهل مكة لا يجمع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، من كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله إلى مدته والله بريء من المشركين ورسوله . قال فسار بها ثلاثاً ثم قال لعلي الحقه ورد على أبي بكر وبلغها أنت ، قال فلما قدم أبو بكر على رسول الله بكى وقال يا رسول الله حدث في شيء ؟ قال ما حدث فيك إلا خير ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » وقال عبد الله بن أحمد : حدثني محمد بن سليمان لوين ثنا محمد بن جابر عن سماك عن حبشي عن علي قال : « لما نزلت عشر آيات من براءة دعا رسول الله أبا بكر فبعثه بها ليقراها على أهل مكة ثم دعاني فقال لي أدرك أبا بكر فحيث لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل من بيتك » وقد رواه كثير النواء عن جميع بن عمير عن ابن عمر بنحوه وفيه نكارة من جهة أمره برد الصديق فان الصديق لم يرجع بل كان هو أمير الحج في سنة تسع وكان علي هو وجماعة معه بعتهم الصديق يطوفون برحاب منى في يوم النحر وأيام التشريق ينادون ببراءة ؟ وقد قررنا ذلك في حجة الصديق وفي أول تفسير سورة براءة . حديث آخر روى من حديث أبي بكر الصديق وعمر وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمران بن حصين وأنس وثوبان وعائشة وأبي ذر وجابر أن رسول الله (ص) قال : « النظر إلى وجه علي عبادة » وفي حديث عن عائشة « ذكر علي عبادة » ولكن لا يصح شيء منها فانه لا يخلو كل سند منها عن كذاب أو مجهول لا يعرف حاله وهو شيعي . حديث الصدقة بالخاتم و موراكح : قال الطبراني : ثنا عبد الرحمن بن مسلم الرازي ثنا محمد بن يحيى عن ضريس العبدي ثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي قال : نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون] فخرج رسول الله (ص) فدخل المسجد والناس يصلون بين راكع وقائم وإذا سائل فقال : يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً فقال : لا ! إلا هاذك الراكع - لعلي - أعطاني خاتمه . وقال الحافظ ابن عساكر : أنا خالي أبو المعالي القاضي أنا أبو الحسن الخلمي أنا أبو العباس أحمد بن محمد الشاهد ثنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن الحارث الرملي ثنا القاضي جملة بن محمد ثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو نعيم الأحول عن موسى بن قيس عن سلمة قال : تصدق علي بخاتمه وهو راكع فقلت [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون] وهذا لا يصح بوجه من الوجوه لضعف أسانيدهم ولم ينزل في علي شيء من القرآن بخصوصيته وكل ما يريدونه في قوله تعالى [إنما أنت مندر

ولكل قوم هاد] وقوله [ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيا وأسيرا] وقوله [أجمعتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر] وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في
أنها نزلت في علي لا يصح شيء منها ، وأما قوله تعالى [هذان خصمان اختصموا في ربهم] فثبت في
الصحيح أنه نزل في علي وحمزة وعبيدة من المؤمنين ، وفي عتبة وشيبة والوليد بن عتبة من
الكافرين . وما روى عن ابن عباس أنه قال : ما نزل في أحد من الناس ما نزل في علي . وفي
رواية عنه أنه قال : نزل فيه ثلثمائة . آية فلا يصح ذلك عنه لا هذا ولا هذا . حديث آخر قال
أبو سعيد بن الأعرابي : ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا العباس بن بكار أبو الوليد ثنا عبد الله بن المشي
الانصاري عن عمه ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس قال : « كان رسول الله (س) ، جالسا بالمسجد
وقد أطاف به أصحابه إذ أقبل علي فلم ثم وقف فنظر مكانا يجلس فيه فنظر رسول الله (س) ، إلى
وجوه أصحابه أيهم يوسع له - وكان أبو بكر عن يمين رسول الله (س) ، جالسا - فترحزح أبو بكر عن
مجلسه وقال : هاهنا يا أبا الحسن ، فجلس بين رسول الله (س) ، وبين أبي بكر فرأينا السرور في وجه
رسول الله (س) ، ثم أقبل على أبي بكر فقال : يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل » فأما الحديث
الوارد عن علي وحذيفة مرفوعا « على خير البشر ، من أبي فقد كفر ومن رضى فقد شكر » فهو موضوع
من الطرفين معاً قبح الله من وضعه واختلقه . حديث آخر قال أبو عيسى الترمذي : ثنا
إسماعيل بن موسى بن عمر الرومي ثنا شريك عن كهيل عن سويد بن غفلة عن الصنابحي عن
علي قال : قال رسول الله (س) : « أنا دار الحكمة وعلي بابها » ثم قال هذا الحديث غريب قال :
ورى بعضهم هذا الحديث عن ابن عباس قلت : رواه سويد بن سعيد عن شريك عن سلمة
عن الصنابحي عن علي مرفوعا : « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت باب المدينة » وأما
حديث ابن عباس فرواه ابن عدى من طريق أحمد بن سلمة أبي عمرو الجرحاني ثنا أبو معاوية عن
الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله (س) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن
أراد العلم فليأتها من قبل بابها » ثم قال ابن عدى : وهذا الحديث يعرف بأبي الصلت الهروي عن
أبي معاوية سرقه منه أحمد بن سلمة هذا ومعه جماعة من الضعفاء ، هكذا قال رحمه الله . وقد روى
أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن ابن معين أنه قال : أخبرني ابن أيمن أن أبا معاوية حدث بهذا
الحديث قديماً ثم كف عنه ، قال : وكان أبو الصلت رجلاً موسراً يكرم المشايخ ويحدثونه بهنذه
الأحاديث وساقه ابن عساكر بإسناد مظلم عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده عن جابر بن عبد الله
فذكره مرفوعاً ، ومن طريق أخرى عن جابر : قال ابن عدى وهو موضوع أيضاً . وقال أبو الفتح
الأودي : لا يصح في هذا الباب شيء . حديث آخر يقرب مما قبله ، قال ابن عدى : ثنا أحمد بن

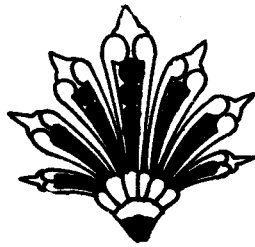
حبرون النيسابوري ثنا ابن أيوب أبو أسامة - هو جعفر بن هذيل - ثنا ضرار بن صرد ثنا يحيى بن
 عيسى الرملى عن الأعمش عن بن عباية عن ابن عباس عن النبي (ص) قال : « على عينه على » .
 حديث آخر فى معنى ما تقدم قال ابن عدى : ثنا أبو يعلى ثنا كامل بن طلحة ثنا ابن لهيعة ثنا
 يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجبلى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله (ص) قال فى
 مرضه : « ادعوا لى أخى فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه ثم قال ادعوا لى أخى فدعوا له عمر فأعرض عنه
 ثم قال ادعوا لى أخى فدعوا له عثمان فأعرض عنه ، ثم قال ادعوا لى أخى فدعى له على بن أبى طالب
 فستره بثوب وأكب عليه فلما خرج من عنده قيل له : ما قال ؟ قال : علمنى ألف باب يفتح كل
 باب إلى ألف باب » قال ابن عدى هذا حديث منكر ولعل البلاء فيه من ابن لهيعة فانه شديد
 الإفراط فى التشيع وقد تكلم فيه الأئمة ونسبوه إلى الضعف حديث آخر قال ابن عساكر :
 أنبأنا أبو يعلى ثنا المقرئ أنا أبو نعيم الحافظ أنا أبو أحمد الغطريفى ثنا أبو الحسين بن أبى مقاتل ثنا
 محمد بن عبيد بن عتبة ثنا محمد بن على الوهبي الكوفي ثنا أحمد بن عمران بن سلمة - وكان ثقة عدلا
 مرضياً - ثنا سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنت عند النبي
 (ص) فسئل عن على فقال : « قسمت الحكمة عشرة أجزاء أعطى على تسعة والناس جزءاً واحداً »
 وسكت الحافظ ابن عساكر على هذا الحديث ولم ينبه على أمره وهو منكر بل موضوع مركب على
 سفيان الثوري بإسناده قبح الله واضمه ومن افتراه واخلفه . حديث آخر قال أبو يعلى ثنا
 عبيد الله بن عمر القواريرى ثنا يحيى بن سعيد عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى
 عن على . قال : « بمثنى رسول الله (ص) ، إلى اليمين وأنا حديث السن ليس لى علم بالقضاء قال :
 فضرب فى صدرى وقال : إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك قال : فما شككت فى قضاء بين
 اثنين بعد » وقد ثبت عن عمر أنه كان يقول : على أقضانا وأبى أقرؤنا للقرآن . وكان عمر يقول أعوذ
 بالله من معضلة ولا أبو حسن لها . حديث آخر قال الامام أحمد : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا
 جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن أم موسى عن أم سلمة قالت والذى أ - لف به إن كان على بن أبى
 طالب لأقرب الناس عهداً برسول الله عدنا رسول الله غداة بعد غداة يقول : « جاء على ؟ مراراً -
 وأظنه كان بعثه فى حاجة - قالت فجاء بعد فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت عند الباب
 فعدنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه على فجعل يساره ويناحيه ثم قبض من
 يومه ذلك فكان أقرب الناس به عهداً » وهكذا رواه عبد الله بن أحمد وأبو يعلى عن أبى بكر بن
 أبى شيبة به حديث آخر فى معناه قال أبو يعلى : ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا أبو بكر بن عياض
 عن صدقة عن جميع بن عمير أن أمه وخالته دخلتا على عائشة فقالتا : يأم المؤمنين أخبرينا عن على ،

قالت : أى شئ تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله موضعاً فسالت نفسه فى يده فمسح بها وجهه ثم اختلفوا فى دفنه فقال : إن أحب الاماكن إلى الله مكان قبض فيه نبيه (س) ،؟ قالتا : فلم خرجت عليه ؟ قالت أمر قصى لوددت أنى أفديه بما على الأرض « وهذا منكر جداً وفى الصحيح ما يرد هذا والله أعلم . حديث آخر قال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر حدثنى عبد الحميد بن أبى جعفر - يعنى الفراء - عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن زيد بن يثيغ عن على قال : قيل يا رسول الله من تؤمر بعدك ؟ قال : إن تؤمروا أبابكر تجده أميناً زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة ، وإن تؤمروا عمر تجده قوياً أميناً لا يخاف فى الله لومة لائم ، وإن تؤمروا علياً - ولا أراكم فاعلين - تجده هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم « وقد روى هذا الحديث من طريق عبد الرزاق عن النعمان ابن أبى شيبه وعن يحيى بن العلاء عن الثورى عن أبى إسحاق عن زيد بن يثيغ عن حذيفة عن النبي (س) : بنحوه . ورواه أبو الصلت الهروى عبد السلام بن صالح عن ابن نمير عن الثوزى عن شريك عن أبى إسحاق عن زيد بن يثيغ عن حذيفة به . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : أنا أبو عبد الله محمد بن على الآدمى بمكة ثنا إسحاق بن إبراهيم الصنعائى أنا عبد الرزاق بن همام عن أبيه عن ابن مينا عن عبد الله بن مسعود قال : كنا مع النبي (س) ليلة وفد الجن قال : فتنفس فقلت : ما شأنك يا رسول الله ؟ قال : « نعت إلى نفسى . قلت : فاستخلف . قال من ؟ قلت أبابكر قال فسكت ثم مضى ثم تنفس قلت : ما شأنك يا رسول الله ؟ قال نعت إلى نفسى يا ابن مسعود ، قلت : فاستخلف قال : من قلت : عمر قال : فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس قال : قلت : ما شأنك يا رسول الله ؟ قال : نعت إلى نفسى يا ابن مسعود ، قلت : فاستخلف قال من ؟ قلت : على بن أبى طالب قال : أما والذى نفسى بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتمين « قال ابن عساكر همام وابن مينا مجهولان . حديث آخر قال أبو يعلى : ثنا أبو موسى - يعنى محمد بن المنثرى - ثنا سهيل ابن حماد أبو غياث الدلال ثنا مختار بن نافع الفهمى ثنا أبو حيان التميمى عن أبيه عن على قال قال رسول الله (س) : « رحم الله أبابكر زوجنى ابنته وحملنى إلى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله ، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا تركه الحق وماله من صديق ، رحم الله عثمان تستحيه الملائكة رحم الله علياً دار الحق معه حيث دار . « وقد ورد عن أبى سعيد وأم سلمة أن الحق مع على رضى الله عنه وفى كل منهما نظر الله أعلم . حديث آخر قال أبو يعلى : ثنا عثمان بن جرير عن الأعمش عن إسماعيل ابن رجاء عن أبيه عن أبى سعيد قال : سمعت رسول الله (س) يقول : « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تزييه ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ! فقال عمر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ! ولكنه خاصف النمل - وكان قد أعطى علياً نعله يخصفه « - ورواه الامام

البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش به . ورواه الامام أحمد عن وكيع وحسين بن محمد عن فطر بن خليفة عن إسماعيل بن رجاء به . ورواه البيهقي أيضاً من حديث أبي نعيم عن فطر بن خليفة عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد به . ورواه فضيل ابن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد . وروى من حديث علي نفسه . وقد قدمنا هذا الحديث في موضعه في قتال علي أهل البغي والخوارج والله الحمد ، وقدمننا أيضاً حديث علي للزبير أن رسول الله ص قال لك : إنك تقاتلني وأنت ظالم . فرجع الزبير وذلك يوم الجمل ثم قتل بعد مرجعه في وادي السباع . وقدمننا صبره وصرامته وشجاعته في يومى الجمل وصفين ، وبسالته وفضله في يوم النهروان ، وما ورد في فضل طائفته الذين قتلوا الخوارج من الأحاديث وذكرنا الحديث الوارد من غير طريق عن علي وأبي سعيد وأبي أيوب أن رسول الله ص أمره بقتال المارقين والقاسطين والناكثين وفسروا الناكثين بأصحاب الجمل والقاسطين بأهل الشام والمارقين بالخوارج والحديث ضعيف



تم الجزء السابع من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء الثامن وأوله فصل في ذكر شئ من سيرته العادلة وسريرته الفاضلة وخطبه الكاملة



فهرست المجلد السابع من كتاب البداية والنهاية

صحيفة	صحيفة
٤٩	٢
ذكري من توفي في هذا العام من المشاهير	سنة ثلاث عشرة من الهجرة
٥١	٤
تم دخلت سنة خمس عشرة	وقعة اليرموك
٥٢	١٦
وقعة حمص الأولى	انتقال إمرة الشام من خالد إلى أبي عبيدة بعد ووقعة اليرموك
وقعة قنسرين	٥٣
وقعة قيسارية	وقعة جرت بالعراق بعد مجيء خالد إلى الشام
٥٤	١٨
وقعة اجنادين	خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فتح بيت المقدس على يدي عمر بن الخطاب	١٩
٦١	فتح دمشق
وقعة نهر شير	٢٣
من توفي في هذه السنة مرتين على الحروف	فضائل
٦٢	٢٤
ثم دخلت سنة ست عشرة	وقعة فحل
٦٤	٢٦
ذكر فتح المدائن	ما وقع بأرض العراق آنذاك من القتال
٦٩	٢٧
وقعة جلولاء	وقعة النارق
٧١	وقعة جسر أبي عبيد ومقتل امير المسلمين وخلق كثير منهم
ذكر فتح حلوان	٧٢
فتح تكريت والموصل	٧٢
فتح ما سبذان من ارض العراق	٧٢
فتح قرقيسيا وهيت في هذه السنة	٧٢
ثم دخلت سنة سبع عشرة	٧٤
٧٥	من الفرس
أبو عبيدة وحاصر الروم له	٣٠
بحمص وهدوم عمر إلى الشام	ذكر اجتماع الفرس على يزيد جرد بعد اختلافهم
فتح الجزيرة	٣١
٧٦	ما وقع سنة ثلاث عشر من الحوادث
٧٨	٣٢
شيء من أخبار طاعون عمواس	ذكر المتوفين في هذه السنة مرتين
٨٢	على الحروف كما ذكرهم الحافظ الذهبي
فتح الأهواز ومناذر ونهر تيري	٣٥
فتح تستر المرة الأولى صلحاً	سنة اربع عشرة من الهجرة
٨٣	٣٧
ذكر غزو بلاد فارس من ناحية البحرين عن ابن جرير عن سيف	غزوة القادسية
	٥٢
	فضائل

صفحة	صفحة
١١٨	٨٥
١١٩	٨٧
١٢٠	٩٠
١٢١	٩٣
١٢٢	٩٤
١٢٣	٩٥
١٢٤	٩٧
١٢٥	١٠٠
١٢٦	١٠١
١٢٧	١٠٢
١٣٠	١٠٣
١٣٢	١٠٤
١٣٣	١٠٥
١٣٨	١١٣
١٣٩	
١٤٠	
١٤١	
١٤٢	
١٤٣	

صفحة

صفحة

ذكر فتح تستر ثانية وأسر الهرمزان
وبعثه الى عمر بن الخطاب

خالد بن الوليد

١١٨ طليحة بن خويلد

١١٩ عمرو بن معدى كرب

١٢٠ العلاء بن الحضرمي

التعمان بن مقرن بن عائذ المزني

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين

١٢١ فتح الري

١٢٢ فتح قومنس

فتح جرجان

وهذا فتح اذربيجان

فتح الباب

١٢٣ اول غزو الترك

١٢٤ قصة السد

١٢٥ بقية من خبر السد

١٢٦ قصة يزدجرد بن شهريار بن كسري

١٢٧ خراسان مع الاحنف بن قيس

١٣٠ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

فتح قسا ودار ابجرد وقصة سارية بن

زئيم

١٣٢ غزوة الأكراد

١٣٣ خبر سلامة بن قيس الأشجعي والأكراد

١٣٨ صفته رضي الله عنه

١٣٩ ذكر زوجاته وأبنائه وبناته

١٤٠ ذكر بعض ما رثي به

١٤١ الأقرع بن حابس

١٤٢ حباب بن المنذر، ربيعة بن الحارث

علقمة بن علاثة

١٤٣ علقمة بن مجزز

عويم بن ساعدة

غيلان بن سلامة الثقفي

معمربن الحارث

٨٥

٨٧

٩٠

٩٣

٩٤

٩٥

٩٧

١٠٠

١٠١

١٠٢

١٠٣

١٠٤

١٠٥

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

١١٣

وكانت وقعة نهاوند

١١٣ ذكر من توفي سنة إحدى وعشرين

صحيفة	صحيفة
١٦١ ذكر من توفي من الأعيان في هذه السنة	ميسرة بن مسروق العبسي
١٦٢ عبد الله بن مسعود	واقد بن عبد الله
١٦٣ عبد الرحمن بن عوف	١٤٤ ابو خراش الهدلي الشاعر
١٦٤ أبو ذر الغفاري	ابو ليلى عبد الرحمن بن كعب
١٦٥ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين	سودة بنت زمعة
١٦٦ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين	هند بن عتبة
١٧٠ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ف فيها	خلافه امير المؤمنين عثمان بن عفان
مقتل عثمان	ثم استهلكت سنة أربع وعشرين
١٧٣ ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان	ثم دخلت سنة خمس وعشرين
للمرة الثانية	ثم دخلت سنة ست وعشرين
١٧٦ ذكر حصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان	ثم دخلت سنة سبع وعشرين
١٧٧ طريق أخرى	غزوة افريقية
١٧٨ طريق أخرى	غزوة الأندلس
١٧٩ طريق أخرى	١٥٢ وقعة جرجير والبربر مع المسلمين
١٨١ فضيلة	ثم دخلت سنة ثمان وعشرين
١٨٤ صفة قتله رضي الله عنه	فتح قبرص
١٨٩ فضيلة	ثم دخلت سنة تسع وعشرين
١٩٠ فضيلة	١٥٤ سنة ثلاثين من الهجرة النبوية
١٩٢ ذكر صفته رضي الله عنه	١٥٦ جبار بن صخر
طريق أخرى عنه	حاطب بن بلتعة
١٩٦ وهذا ذكر بعض ما رُئي به رضي الله عنه	الطفيل بن الحارث عبد الله بن كعب
	عبد الله بن مظعون
	عياض بن زهير
	مسعود بن ربيعة
	معمر بن ابي سرح
	١٥٧ أبو أسيد
	ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين
	١٥٨ كيفية قتل كسرى ملك الفرس وهو يزدرجرد
	١٥٩ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين

- ١٩٧ فضيلة
- ١٩٩ بعض الأحاديث الواردة في فضائل
عثمان بن عفان
- ٢٠٢ حديث آخر
- ٢٠٣ حديث آخر
- ٢٠٤ طريق أخرى عن حفصة
- طريق أخرى عن ابن عباس
- طريق أخرى عن ابن عمر
- ٢٠٥ حديث آخر
- حديث آخر
- حديث آخر
- ٢٠٦ حديث آخر
- حديث آخر
- طريق أخرى عن ابن عمر
- طريق أخرى عن ابن عمر بلفظ آخر
- ٢٠٧ القسم الثاني فيما ورد من فضائله وحدد
- حديث آخر
- ٢٠٨ حديث آخر
- ٢٠٩ طريق أخرى
- حديث آخر
- حديث آخر
- حديث آخر
- ٢١٠ حديث آخر
- طريق أخرى
- ٢١١ حديث آخر
- ٢١٢ حديث آخر
- ٢١٣ حديث آخر عن طلحة
- حديث آخر
- ٢١٤ ذكر شيء من سيرته وهي دالة
على فضيلته
- ٢١٥ شيء من خطبه
- ٢١٦ فضيلة
- ٢١٧ فضيلة
- ٢١٩ ذكر زوجاته وبناته
- ٢٢٠ في ذكر من توفي زمان عثمان
- ٢٢٢ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب رضي الله عنه
- ٢٢٦ ذكر بيعة علي رضي الله عنه
بالخلافة
- ٢٢٩ ثم دخلت سنة ست وثلاثين من
الهجرة
- ٢٣٠ ابتداء وقعة الجمل
- ٢٣٤ مسير علي بن أبي طالب من المدينة
الى البصرة بدلاً من الشام
- ٢٤٦ فضيلة
- ٢٤٧ فضيلة
- طلحة بن عبيد الله
- ٢٤٩ والزيير بن العوام بن حويلد
- ٢٥١ وفي هذه السنة اعني سنة ست وثلاثين
- ٢٥٣ فضيلة

الله عنه	
الحديث الثالث عن أنس بن مالك	٢٩٧
طريق أخرى	
الحديث الرابع عن جابر بن	
عبدالله	
الحديث الخامس عن سعد بن	٢٩٨
أبي وقاص	
الحديث السادس عن ابي سعيد	
سعد بن مالك بن سنان	
الأنصاري	
الطريق الثاني	٢٩٩
الطريق الثالث	
الطريق الرابع	
الطريق الخامس	٣٠٠
الطريق السادس	
الطريق السابع	
الطريق الثامن	٣٠٢
الحديث الثامن	
عن سلمان الفارسي	
الحديث التاسع	
عن سهل بن حنيف الأنصاري	
الحديث العاشر عن ابن عباس	٣٠٣
الحديث الحادي عشر عن ابن عمر	
الحديث الثاني عشر عن عبدالله بن عمرو	
الحديث الثالث عشر عن ابي ذر	٣٠٤

في وقعة صفين	٢٥٥
ثم دخلت سنة سبع وثلاثين	٢٥٨
رفع أهل الشام المصاحف	٢٧٣
قصة التحكيم	٢٧٦
خروج الخوارج	٢٧٨
فضائل	٢٨٠
اجتماع الحكمين ابي موسى وعمرو	٢٨٢
بن العاص بدومة الجندل	
خروج الخوارج من الكوفة	٢٨٥
ومبارزتهم علياً	
مسير أمير المؤمنين علي إلى الخوارج	٢٨٨
ما ورد فيهم من الأحاديث الشريفة	٢٩٠
الطريق الأولى	٢٩١
طريق أخرى عن علي	
طريق أخرى	٢٩٢
طريق أخرى	
طريق أخرى عن علي	
طريق أخرى	
طريق أخرى	٢٩٣
طريق أخرى	
طريق أخرى	٢٩٤
طريق أخرى	
طريق أخرى	
طريق أخرى	٢٩٥
طريق أخرى	
طريق أخرى	
الحديث الثاني عن ابن مسعود رضي	٢٩٦

- ٣٠٤ الحديث الرابع عشر عن أم المؤمنين عائشة
٣٠٥ حديث آخر عن رجلين من الصحابة
حديث في مدح علي رضي الله عنه عا
قتال الخوارج
حديث ابن مسعود في ذلك
٣٠٦ حديث أبي سعيد في ذلك
حديث أبي أيوب في ذلك
٣٠٧ فضائل
٣٠٩ فضائل
٣١٠ فضائل
٣١١ ذكر من توفي فيها من الأعيان خزيمة بن ثابت
عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم
٣١٢ عمار بن ياسر أبو البقطان العبسي
٣١٣ الربيع بن معوز بن عفراء
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين
فضائل
٣١٨ ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان سهل بن حنيف
صفوان بن بيضاء أخو سهيل بن بيضاء
صهيب بن سنان بن مالك
٣١٩ محمد بن أبي بكر الصديق
اسماء بنت عميس
٣٢٠ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين
٣٢٢ ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان سعد القرظي
عقبة بن عمرو بن ثعلبة
- سنة أربعين من الهجرة
٣٢٤ ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
طريق أخرى
طريق أخرى عنه
طريق أخرى عن علي
٣٢٥ طريق أخرى عن علي بن أبي طالب
طريق أخرى عنه
حديث آخر في ذلك
٣٢٦ حديث آخر في معنى ذلك
صفة مقتله رضي الله عنه
٣٢٧ ذكر زوجاته وبنيه وبناته
٣٢٢ شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
حديث المؤاخاة
٣٣٦ رواية بريدة بن الحصيب
٣٣٨ رواية عبد الله بن عمر
رواية ابن عباس
٣٣٩ رواية أبي سعيد في ذلك
٣٤٠ رواية علي بن أبي طالب في ذلك
رواية سعد بن أبي وقاص في ذلك
٣٤٢ رواية عمر رضي الله عنه في ذلك
رواية ابن عمر رضي الله عنهما
ترويه فاطمة الزهراء رضي الله عنها
٣٤٣ حديث آخر
٣٤٤ حديث آخر
٣٤٧ حديث غدیر خم

- ٣٠٤ الحديث الرابع عشر عن أم المؤمنين عائشة
٣٠٥ حديث آخر عن رجلين من الصحابة
حديث في مدح علي رضي الله عنه عا
قتال الخوارج
حديث ابن مسعود في ذلك
٣٠٦ حديث أبي سعيد في ذلك
حديث أبي أيوب في ذلك
٣٠٧ فضائل
٣٠٩ فضائل
٣١٠ فضائل
٣١١ ذكر من توفي فيها من الأعيان خزيمة بن ثابت
عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم
٣١٢ عمار بن ياسر أبو البقطان العبسي
٣١٣ الربيع بن معوز بن عفراء
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين
فضائل
٣١٨ ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان سهل بن حنيف
صفوان بن بيضاء أخو سهيل بن بيضاء
صهيب بن سنان بن مالك
٣١٩ محمد بن أبي بكر الصديق
اسماء بنت عميس
٣٢٠ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين
٣٢٢ ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان سعد القرظي
عقبة بن عمرو بن ثعلبة

صحيفة	صحيفة
٣٥٨ حديث آخر	٣٥١ حديث الطير
٣٥٩ حديث الصدقة بالخاتم وهو راع	٣٥٤ حديث آخر في فضل علي
٣٦٠ حديث آخر	٣٥٥ حديث اخر
٣٦١ حديث آخر	حديث اخر
حديث آخر	٣٥٦ حديث اخر
حديث آخر	٣٥٧ حديث آخر
حديث آخر في معناه	حديث آخر في رد الشمس
٣٦١ حديث آخر	حديث آخر
حديث آخر	حديث آخر
حديث آخر	حديث آخر
انتهى الفهرست	حديث آخر





١
أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

الْبُدَائِرُ وَالنَّهَائِرُ

مطبعة

الجزء الثامن

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

مكتبة المعارف

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَضْلٌ

في ذكر شيء من سيرته الفاضلة ومواعظه وقضايه الفاضلة وخطبه
وحكمه التي هي الى القلوب واصلة

قال عبد الوارث عن أبي عمرو بن العلاء عن أبيه قال : خطب على الناس فقال : أيها الناس !
والله الذي لا إله إلا هو ما زريت من مالكم قليلا ولا كثيرا إلا هذه - وأخرج كارورة من كم قيصه
فيها طيب - . فقال : أهداها إلى الدهقان ، - وفي رواية بضم الدال - ، وقال : ثم أتى بيت المال
فقال : خنوا وأنشأ يقول :

أفلح من كانت له قوصرة * يا كل منها كل يوم تمرة

وفي رواية : مرة . وفي رواية طوبى لمن كانت له قوصرة . وقال حرمله عن ابن وهب عن ابن
لهيعة عن ابن هبيرة عن عبد الله بن أبي رزين الغافقي قال : دخلنا مع علي يوم الأضحى فقرب إلينا
خزيرة فقلنا : أصلحك الله لو قدمت إلينا هذا البط والأوز ، فإن الله قد أكثر الخير فقال : يا ابن
رزين إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصعة يأكلها

هو وأهله ، وقصة يطعمها بين الناس » . وقال الامام أحمد : حدثنا حسن وأبو سعيد مولى بنى هاشم
قالا : ثنا ابن لهيعة ثنا عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن رزين أنه قال : دخلت على بنى علي بن أبي
طالب ، قال حسن يوم الأضحى : فقرب إلينا خزيرة ، فقلنا : أصلحك الله لو أطعمتنا هذا البط ؟
- يعني الأوز - فان الله قد أكثر الخير ، قال : يا ابن رزين إني سمعت رسول الله - ص - يقول :
« لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصة يأكلها هو وأهله ، وقصة يضعها بين يدي الناس »
وقال أبو عبيد : ثنا عباد بن العوام عن مروان بن عنترة عن أبيه قال : دخلت على بنى علي بن أبي طالب
بالخورنق وعليه قطيفة وهو يرعد من البرد فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك
نصيياً في هذا المال وأنت ترعد من البرد ؟ فقال : إني والله لا أرى من مالكم شيئاً ، وهذه القطيفة
هي التي خرجت بها من بيتي - أو قال من المدينة - وقال أبو نعيم : سمعت سفيان الثوري يقول :
ما بنى على لبنة ولا قصبة على لبنة ، وإن كان ليؤتى بحبوه من المدينة في جراب . وقال يعقوب بن
سفيان : ثنا أبو بكر الحميدي ثنا سفيان أبو حسان عن مجمع بن سمعان التيمي قال : خرج علي بن أبي
طالب بسيفه إلى السوق فقال : من يشتري مني سيفي هذا ؟ فلو كان عندي أربعة دراهم اشتري بها
إزاراً ما بعته . وقال الزبير بن بكار : حدثني سفيان عن جعفر قال - أظنه عن أبيه - إن علياً كان
إذا لبس قميصاً مديده في كفه فما فضل من الكم عن أصابعه قطعه وقال : ليس لكم فضل عن
الأصابع . وقال أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال : اشتري
علي قميصاً بثلاثة دراهم وهو خليفة وقطع كفه من موضع الرسغين ، وقال : الحمد لله الذي هذا من ريشته .
وروى الامام أحمد في الزهد عن عباد بن العوام عن هلال بن حبان عن مولى لأبي غصين قال :
رأيت علياً خرج فأتى رجلاً من أصحاب الكرايس فقال له : عندك قميص سنبلاني ؟ قال : فأخرج
إليه قميصاً فلبسه فاذا هو إلى نصف ساقيه ، فنظر عن يمينه وعن شماله فقال : ما أرى إلا قدراً
حسناً ، بكم هذا ؟ قال : بأربعة دراهم يا أمير المؤمنين ، قال : فخلها من إزاره فدفعها إليه ثم انطلق .
وقال محمد بن سعد : أنا الفضل بن دكين أنا الحسن بن جرهموز عن أبيه قال : رأيت علياً وهو يخرج
من القصر وعليه قبطينان إزار إلى نصف الساق ورداء مشر قريب منه ، ومعه درة له تمشي بها في
الأسواق ويأمر الناس بتقوى الله وحسن البيع ويقول : أوفوا الكيل والميزان ، ويقول : لا تنفخوا
اللحم . وقال عبد الله بن المبارك في الزهد : أنا رجل حدثني صالح بن ميثم ثنا يزيد بن وهب
الجنبي قال : خرج علينا علي بن أبي طالب ذات يوم وعليه بردان متزر بأحدهما مرتد بالأخر قد
أرخی جانب إزاره ورفع جانباً ، قد رفع إزاره بخرقة فربه أعرابي فقال : أيها الانسان البس من
هذه الثياب فانك ميت أو مقتول . فقال : أيها الأعرابي إنما ألبس هذين الثوبين ليكونا أبعدي

من الزهو ، وخيراً لي في صلاتي ، وسنة المؤمن . وقال عبد بن حميد : ثنا محمد بن عبيد ثنا المختار بن نافع عن أبي مطر قال : خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي : ارفع إزارك فإنه أبقي لثوبك وأتقى لك ، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً ، فحشيت خلفه وهو مؤتزر بإزار ومرتد برداء ومعه الدرّة كأنه أعرابي بدوي فقلت : من هذا ؟ فقال لي رجل : أراك غريباً بهذا البلد . فقلت : أجل أنا رجل من أهل البصرة ، فقال : هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حتى انتهى إلى دار بني أبي معيط وهو يسوق الأبل ، فقال : بيعوا ولا تحلفوا فإن الهين تنفق السلعة وتمحق البركة ، ثم أتى أصحاب التمر فإذا خادم تبكي فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : باعني هذا الرجل تمرّاً بدرهم فردده موالى فأبى أن يقبله ، فقال له علي : خذ تمرك واعطها درهمها فإنها ليس لها أمر ، فدفعه ، فقلت : أتدرى من هذا ؟ فقال : لا فقلت : هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، فصبت تمره وأعطاهها درهمها . ثم قال الرجل : أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين ، قال : ما أرضاني عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم ، ثم مر مجتازاً بأصحاب التمر فقال : يا أصحاب التمر اطعموا المساكين برب كسبكم . ثم مر مجتازاً ومعه المسلمون حتى انتهى إلى أصحاب السمك فقال : لا يباع في سوقنا طافي . ثم أتى دار فرات - وهي سوق الكرايس - فأتى شيخاً فقال : يا شيخ أحسن بيعي في قبص بثلاثة دراهم ، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ، ثم آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ، فأتى غلاماً حدثنا فاشترى منه قبصاً بثلاثة دراهم وكه ما بين الرسغين إلى الكعبين يقول في لبسه : الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس ، وأواري به عورتى . فقيل له : يا أمير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رسول الله - س . ؟ فقال : لا ! بل شيء سمعته من رسول الله - س . يقوله عند الكسوة . فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل له : يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قبصاً بثلاثة دراهم ، قال : أفلا أخذت منه درهين ؟ فأخذ منه أبوه درهماً ثم جاء به إلى أمير المؤمنين وهو جالس مع المسلمين على باب الرحبة فقال : امسك هذا الدرهم . فقال : ما شأن هذا الدرهم ؟ فقال إنما عن القميص درهين ، فقال : باعني رضاي وأخذ رضاه . وقال عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن الشعبي قال : وجد علي بن أبي طالب درعه عند رجل نصراني فأقبل به إلى شريح يخاصمه ، قال : فجاء علي حتى جلس جنب شريح وقال : يا شريح لو كان خصمي مسلماً ما جلست إلا معه ، ولكنه نصراني وقد قال رسول الله - س . : « إذا كنتم وإياهم في طريق فاضطروهم إلى مضايقتهم ، وصغروا بهم كما صغر الله بهم من غير أن تظفوا » ثم قال : هذا الدرع درعي ولم أبيع ولم أهب ، فقال شريح للنصراني : ماتقول فيما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال النصراني : ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب ، فالتفت شريح إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين هل من بينة ؟ فضحك علي وقال أصاب شريح ، مالي بينة ، فقضى بها شريح للنصراني ، قال فأخذ النصراني

ومشى خطا ثم رجع فقال : أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء ، أمير المؤمنين يدنيني إلى قاضيه يقضى عليه ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين نخرجت من بعيرك الأورق . فقال : أما إذ أسلمت فهي لك ، وحمله على فرس . قال الشعبي : فأخبرني من رآه يقاتل الخوارج يوم النهروان { وقال سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة : جاء جمدة بن هبيرة إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين يأتيك الرجلان أنت أحب إلي أحدهما من أهله وماله ، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك ، فتقضى لهذا على هذا ؟ قال : فلهزه علي وقال : إن هذا شيء لو كان لي فعلت ، ولكن إنما ذا شيء لله . وقال أبو القاسم البغوي : حدثني جدي ثنا علي بن هاشم عن صالح يبيع الأكسية عن جدته قالت : رأيت علياً اشتري تمرأ بدرهم فحملة في ملحفته فقال رجل : يا أمير المؤمنين ألا نحملة عنك ؟ فقال : أبو العيال أحق بحمله . وعن أبي هاشم عن زاذان قال : كان علي يمشي في الأسواق وحده وهو خليفة يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبيع والبقال ففتح عليه القرآن ويقرأ [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً] ، ثم يقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس . وعن عبادة بن زياد عن صالح بن أبي الأسود عن حدثه أنه رأى علياً قد ركب حماراً ودلى رجله إلى موضع واحد ثم قال : أنا الذي أهنت الدنيا . وقال يحيى بن معين عن علي ابن الجعد عن الحسن بن صالح قال : تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال قائله ن : فلان ، وقال قائلون : فلان ، فقال عمر بن عبد العزيز : أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب . وقال هشام ابن حسان : بينا نحن عند الحسن البصري إذ أقبل رجل من الأزارقة فقال : يا أبا سعيد ما تقول في علي بن أبي طالب ؟ قال : فاحترت وجنتا الحسن وقال : رحم الله علياً ، إن علياً كان سرماً لله صائباً في أعدائه ، وكان في محلة العلم أشرفها وأقربها إلى رسول الله .، وكان رهباني هذه الأمة ، لم يكن لمال الله بالسروقة ، ولا في أمر الله بالنومة ، أعطى القرآن عزائم وعمله وعلمه ، فكان منه في رياض موقفة ، وأعلام بينة ، ذلك علي بن أبي طالب بالكعب . وقال هشيم عن يسار عن عمار . قال : حدث رجل علي بن أبي طالب بحديث فكذبه فما قام حتى عمي : وقال أبو بكر بن أبي الدنيا . حدثني شريح بن يونس ثنا هشيم عن إسماعيل بن سالم عن عمار الحضرمي عن زاذان أبي عمران رجلاً حدث علياً بحديث فقال : ما أراك إلا قد كذبتني . قال : لم أفعل قال : أدعو عليك إن كنت كذبت ، قال : ادع ! فدعا فما برح حتى عمي . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا خلف بن سالم ثنا محمد بن بشر عن أبي مكين قال : مررت أنا وخالي أبو أمية على دار في محل حي من مراد ، قال : ترى هذه الدار ؟ قلت : نعم ! قال : فان علياً مر عليها وهم بينونها فسقطت عليه قطعة فشجته فدعا الله أن لا يكمل

بناؤها ، قال : فما وضعت عليها لبنة ، قال : فكنت يوم عليها لا تشبه الدور . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني عبد الله بن يونس بن بكير الشيباني عن أبيه عن عبد الغفار بن القاسم الأنصاري عن أبي بشير الشيباني . قال : شهدت الجلجل مع مولاي فما رأيت يوماً قط أكثر ساعداً نادراً وقدماً نادراً من يومئذ ، ولا مررت بدار الوليد قط إلا ذكرت يوم الجلجل قال : لحدثني الحكم بن عيينة أن علياً دعا يوم الجلجل فقال : اللهم خذ أيديهم وأقدامهم .

ومن كلامه الحسن رضي الله عنه . قال ابن أبي الدنيا : حدثنا علي بن الجهم أنا عمرو بن شمر حدثني إسماعيل السدي سمعت أبا أراكة يقول : صليت مع علي صلاة الفجر فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده فقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد اس ، فما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً بين أعينهم كأمثال ركب المعزى ، قد بانوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يتراوحن بين جباههم وأقدامهم ، فاذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم ، والله لكان القوم باتوا غافلين ، ثم نهض فما رأى بعد ذلك مفترأً يضحك

حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق . وقال وكيع عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دهم عن علي بن أبي طالب أنه قال : تعلموا العلم تعرفوا به ، واعملوا تكونوا من أهله ، فانه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه من الحق تسعة أعشاره ، وإنه لا ينجو منه إلا كل أبواب منيب ، أولئك أئمة الهدى ومصاييح العلم ليسوا بالمعجل المذاييع البذر ثم قال : ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة قد أتت مقبلة ، ولكل واحدة بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً ، والتراب فراشاً ، والماء طيباً ، ألا من اشنق إلى الآخرة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن طلب الجنة سارع إلى الطاعات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ، ألا إن الله عبداً لمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلصين ، وأهل النار في النار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفة ، وحواسهم خفيفة ، صبروا أياماً فنبلة لعقبى راحة طويلة ، أما الليل فصافون أقدامهم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم . وأما النهار فظمأء حلماء بررة أتقياء ، كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى زوماً بالقوم من مرض ، وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم . وعن الأصمغ بن نباتة قال : صعد على ذات يوم المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال : عبادة الله الموت ليس منه فوت ، إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتم منه أدرككم ، فالتجنا النجا ، والوحا الوحا ، إن وراءكم طالب حديث القبر فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته ، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار ، أوروضة من رياض

الجنة ، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول : أنا بيت الظلمة ، أنا بيت الدود ، أنا بيت الوحشة ، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ، [وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد] ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه ، نار حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وحلبها ومقامها حديد ، وماؤها صديد ، وخازنها مالك ليس لله فيه رحمة . قال : ثم بكى وبكى المسلمون حوله ، ثم قال : ألا وإن وراء ذلك جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، جعلنا الله وإياكم من المتقين ، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم . ورواه ليث بن أبي سليم عن مجاهد حدثني من سمع علياً فذكر نحوه . وقال وكيع عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دهم قال : خطب على فقال : أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بoudاع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، وإن المصنوع اليوم وغداً السابق ، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فن قصر في أيام أمه قبل حضور أجله فقد خاب عمله ، ألا فاعلموا الله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة ، ألا وإنه لم أر كالجنة نام طالبها ، ولم أر كالنار نام هاربها ، وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى حاد به الضلال ، ألا وإنكم قد أمرتم بالظن ، وذلكم على الزاد ، ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، وإن الآخرة وعند صادق ، يحكم فيها مالك قادر ، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم . أيها الناس : أحسنوا في أعماركم تحفظوا في أعقابكم ، فإن الله وعد جنته من أطاعه ، وأوعده ناراً من عصاه . إنها نار لا يهدأ زفيرها ، ولا يفك أسيرها ، ولا يجبر كسيرها ، حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وماؤها صديد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل . وفي رواية فإن اتباع الهوى يصد عن الحق ، وإن طول الأمل ينسى الآخرة . وعن عاصم بن ضمرة قال : ذم رجل الدنيا عند علي فقال علي : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنا وزاد لمن تزود منها ، ومهبط وحى الله ، ومصلى ملائكته ، ومسجد أنبيائه ، ومتجر أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيها الجنة ، فن ذا يذمها وقد آذنت بغيرها ، وفادت بفراقها ، وشابت بشرورها السرور ، وببلائها الرغبة فيها والحرص عليها ترغيباً وترهيباً ، فيا أيها الذام للدنيا المملل نفسه بالأمل متى خدعتك الدنيا أو متى اشتدمت إليك ؟ أم بصارع آباءك في البلا ؟ أم بضامع أمهاتك تحت الثرى ؟ كم مرضت بيدك ، وعملت بكفيك ، ممن تطلب له الشفاء ، وتستوصف له الأطباء . لا يفتني عنه دواؤك ، ولا ينفعه بكاؤك . وقال سفيان الثوري والأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري . قال : جاء رجل إلى علي فأطراه - وكان يبعث علياً - فقال له : لست كما تقول ، وأنا فوق ما في نفسك . وروى ابن عساکر أن رجلاً قال لعلي : ثبتك الله قال : على صدرك . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا

سفيان بن عيينة عن أبي حمزة عن يحيى بن عقييل عن يحيى بن يعمر قال قال علي : إن الأمر ينزل إلى السماء كقطر المطر لكل نفس ما كتب الله لها من زيادة أو نقصان في نفس أو أهل أو مال ، فمن رأى نقصاً في نفسه أو أهله أو ماله ، ورأى لغيره عثرة فلا يكون ذلك له فنتة ، فإن المسلم مالم يمش دناءه يظهر تخشعاً لها إذا ذكرت ، ويعرفى به لثام الناس ، كالبائس العالم ينتظر أول فورة من قداحه توجب له المغنم ، وتدفع عنه المغرم فكذلك المسلم البريء من الخيانة بين إحدى الحسينيين ، إذا مادعا الله ، فما عند الله خير له ، وإما أن يرزقه الله مالا فاذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه ، وإما أن يعطيه الله في الآخرة فالآخرة خير وأبقى ، الحارث حرثان فحرث الدنيا المال والتقوى ، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات ، وقد يجتمعهما الله تعالى لأقوام . قال سفيان الثوري : ومن يحسن أن يتكلم بهذا الكلام إلا علي ؟ وقال عن زبيد الياهمي عن مهاجر العامري قال : كتب علي بن أبي طالب عهداً لبعض أصحابه علي بلد فيه : أما بعد فلا تطولن حجابتك علي رعيتك ، فإن احتجاج الولاية عن الرعية شعبة الضيق ، وقلة علم بالأمر ، والاحتجاج يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه ، فيضعف عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل ، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما يوارى عنه الناس به من الأمور ، وليس علي القوم سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب ، فتحصن من الادخال في الحقوق بلين الحجاب ، فانما أنت أحد الرجلين ، إما امرؤ شحت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجاجك من حق واجب عليك أن تعطيه ؟ وخلق كريم تسد به ؟ وإما مبتلى بالمنع والشح فما أسرع زوال نعمتك ، وما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يتسوا من ذلك ، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مالا مؤنة فيه عليك من شكايه مظلمة أو طلب انصاف ، فانتفع بما وصفت لك واقتصر علي حظك ورشدك إن شاء الله . وقال المدائني : كتب علي إلى بعض عماله : رويداً فكأن قد بلغت المدى ، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادى المغتر بالحسرة ، ويتمنى المضيع التوبة ، والظالم الرجعة . وقال هشيم : أنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي قال : كان أبو بكر يقول الشعر ، وكان عمر يقول الشعر ، وكان علي يقول الشعر ، وكان علي أشعر الثلاثة . ورواه هشام بن عمار عن إبراهيم بن أعين عن عمر بن أبي زائدة عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي فذكره . وقال أبو بكر بن دريد قال وأخبرنا عن دماذ عن أبي عبيدة قال : كتب معاوية إلى علي : يا أبا الحسن إن لي فضائل كثيرة ، وكان أبي سيدياً في الجاهلية ، وصرت ملكاً في الاسلام ، وأنا صهر رسول الله (ص) ، وخال المؤمنين ، وكاتب الوحي . فقال علي :

لما لفضائل يفخر علي ابن آكلة الأكباد ؟ ثم قال : اكتب يا غلام

محمد النبي أخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يمسى ويضحى * يطير مع الملائكة ابن أمي
 و بنت محمد سكني وعربي * مسوط لها بدعي ولحي
 وسبطا أحمد ولداي منها * فأيكم له سهم كسهي
 سبقتكم إلى الاسلام طراً * صغيراً ما بلغت أوان جلي

قال فقال معاوية : اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلون إلى ابن أبي طالب . وهذا منقطع بين أبي عبيدة وزمان علي ومعاوية . وقال الزبير بن بكار وغيره : حدثني بكر بن حارثة عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله قال : سمعت علياً ينشد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع :

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي * معهُ ربيته وسبطاه هما ولدي
 جدى وجد رسول الله منفرد * وفاطم زوجتى لا قول ذى فند
 صدقته وجميع الناس في بهم * من الضلالة والاشراك والنكد
 فالحمد لله شكراً لا شريك له * البر بالبعد والباقي بلا أمد

قال : فتبسم رسول الله (ص) وقال : « صدقت يا علي » وهذا بهذا الاسناد منكر والشعر فيه ركائة ، وبكر هذا لا يقبل منه تفرد به هذا السند والمتن والله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي زكريا الرملي : ثنا يزيد بن هارون عن نوح بن قيس عن سلامة الكندي عن الأصبع ابن نباتة عن علي أنه جاءه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك ، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك فقال علي : اكتب حاجتك على الأرض فاني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك ، فكتب : إني محتاج ، فقال علي : علي بجملة ، فأتى بها فأخذها الرجل فلبسها ، ثم أنشأ يقول :

كسوتني حلة تبلى محاسنها * فسوف أكون من حسن الناحلا
 إن نلت حسن ثنائى نلت مكرمة * ولست أبغى بما قد قلته بدلا
 إن الثناء ليحيى ذكر صاحبه * كالغيث يحيى نداء السهل والجبلا
 لا ترهد الدهر في خير تواقه * فكل عبد سيجزى بالذى عملا

فقال علي : علي بالدنانير فأتى بمائة دينار فدفعها إليه ، قال الأصبع : فقلت يا أمير المؤمنين حلة ومائة دينار ؟ قال : نعم ! سمعت رسول الله (ص) يقول : « أنزلوا الناس منازلهم » وهذه منزلة هذا الرجل عندي . وروى الخطيب البغدادي من طريق أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط عن أبيه عن جده قال قال علي بن أبي طالب :

إذا اشتملت على الناس القلوب * وضاق بما به الصدر الرحيب
وأظنت المكاره واطمأنت * وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً * ولا أغنى بحيلته الأريب
أناك على قنوط منك غوث * بمن به القريب المستجيب
وكل الحادثات إذا تهاوت * فموصول بها الفرج القريب
ومما أنشده أبو بكر محمد بن يحيى الصولي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب :-

ألا فاصبر على الحدث الجليل * وداو جواك بالصبر الجميل
ولا تجزع فان أعسرت يوماً * فقد أيسرت في الدهر الطويل
ولا تظن بربك ظن سوء * فان الله أولى بالجميل
فان العسر يتبعه يسار * وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول نجرت رزقاً * لكان الرزق عند ذوى العقول
فكم من مؤمن قد جاع يوماً * سيروى من رحيق السلسيل

فمن هوان الدنيا على الله أنه سبحانه يجمع المؤمن مع نفاسته ، ويشبع الكلب مع خساسته ،
والكافر يأكل ويشرب ، ويلبس ويتمتع ، والمؤمن يجوع ويعرى ، وذلك لحكمة اقتضتها حكمة
أحكم الحاكمين . ومما أنشده علي بن جعفر الوراق لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب

أجد الثياب إذا اكتسيت فانها * زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع في الثياب تخشعاً * فالله يعلم ما نجس وتكتم
فإنك ثوبك لا يزيدك زلفه * عند الاله وأنت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن * تخشى الاله وتثق ما يجرم

وهذا كما جاء في الحديث : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى ثيابكم وإنما ينظر إلى قلوبكم
وأعمالكم » وقال الثوري : ليس الزهد في الدنيا بلبس العبا ولا بأكل الخشن ، إنما الزهد في الدنيا
قصر الامل .

وقال أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأ كبير المبرد : كان مكتوباً على سيف علي :

لناس حرص على الدنيا وتديب * وفي مراد الهوى عقل وتسمير
وإن أتوا طاعة الله ربهم * فالعقل منهم عن الطاعات مأسور
لأجل هذا وذاك الحرص قدمزجت * صفاء عيشتها هم وتكدير
لم يرزقوها بعقل عند ما قسمت * لكنهم رزقوها بالمقادير

كَمْ مِنْ أَدِيبٍ لَيْبٍ لَا تَسَاعِدُهُ * وَمَاتُوا نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ
لَوْ كَانَ عَنْ قُوَّةٍ أَوْ عَنْ مَغَالِبَةٍ * طَارَ الْبِرْزَاقُ بِأَرْزَاقِ الْعَصَافِيرِ
وقال الأصمعي : ثنا سلمة بن بلال عن مجالد عن الشعبي قال قال علي بن أبي طالب لرجل كره

له صحبة رجل :

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجِمِّ * لَ وَإِيَّاكَ وَإِيَاهُ * فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ جَاهِلٍ * أَوْدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ * وَإِذَا مَا الْمَرْءُ مَاشَاهُ * وَلِلشَيْءِ عَلَى الشَّيْءِ * مَقَايِسٌ وَأَشْبَاهُ
* وَالْقَلْبُ عَلَى الْقَلْبِ * بِ دَلِيلٍ حِينَ يَلْقَاهُ *

وعن عمرو بن العلاء عن أبيه قال : وقف على قبر فاطمة وأنشأ يقول :

ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَبِتُّ كَأَنِّي * بَرِدِ الْهَمُومِ الْمَاضِيَاتِ وَكَيْلِ
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فِرْقَةٌ * وَكُلِّ الَّذِي قَبْلَ الْمَمَاتِ قَلِيلِ
وَإِنْ ائْتَقَدَى وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ * دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومُ خَلِيلُ
سَيَعْرُضُ عَنْ ذِكْرِي وَتَنْسَى مَوَدَّتِي * وَيُحَدِّثُ بَعْدِي لِلخَلِيلِ خَلِيلُ
إِذَا انْقَطَعَتْ يَوْمًا مِنَ الْعَيْشِ مَدَّتِي * فَانْ غِنَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ

وأنشد بعضهم لعلي رضي الله عنه :

حَقِيقٌ بِالتَّوَاضُعِ مِنْ يَمُوتَ * وَيَكْفِي الْمَرْءَ مِنْ دُنْيَاهُ قُوْتُ
فَمَا لِلْمَرْءِ يَصْبَحُ ذَا هَمُومٍ * وَحِرْصٍ لَيْسَ تَدْرِكُهُ النَّعُوتُ
صَنِيْعٌ مَلِيكُنَا حَسَنٌ جَمِيلٌ * وَمَا أَرْزَاقُهُ عِنَّا تَفُوتُ
فِيَاهَذَا سَتَرَحَلُ عَنْ قَلِيلٍ * إِلَى قَوْمٍ كَلَامُهُمُ السُّكُوتُ

وهذا الفصل يطول استقصاؤه وقد ذكرنا منه ما فيه ممتع لمن أرادته والله الحمد والمنة .

وقال حماد بن سلمة عن أيوب السخيتي أنه قال : من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب
عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ، ومن أحب علياً فقد استمسك
بالعروة الوثقى ، ومن قال الحسن في أصحاب رسول الله (ص) ، فقد برىء من النفاق .

غريبة من الغرائب وأبهة من الأوابد

قال ابن أبي خيثمة : ثنا أحمد بن منصور ثنا سيار ثنا عبد الرزاق قال قال معمر مرة وأنا مستقبله
وتبسم وليس معنا أحد فقلت له : ما شأنك ؟ قال : عجبت من أهل الكوفة كأن الكوفة إنما بنيت
على حب علي ، ما كلمت أحداً منهم إلا وجدت المقتصد منهم الذي يفضل علياً على أبي بكر وعمر ،
منهم سفيان الثوري ، قال : قلت لمعمر ورأيتك ؟ - كأني أعظمت ذاك - فقال معمر : وما ذاك ؟ لو أن

رجلا قال على أفضل عندى منهما ما عبته إذا ذكر فضلها ولو أن رجلا قال : عمر عندى أفضل من على وأبى بكر ما عنفته . قال عبد الرزاق : فذكرت ذلك لوكيع بن الجراح ونحن خالين فاستهاها من سفیان وضحك وقال : لم يكن سفیان يبلغ بنا هذا الحد ، ولكنه أفضى إلى معمر بما يفيض إلينا ، وكنت أقول لسفیان : يا أبا عبد الله أرأيت إن فضلنا عليا على أبى بكر وعمر ما تقول فى ذلك ؟ فيسكت ساعة ثم يقول : أخشى أن يكون ذلك طعنا على أبى بكر وعمر ولكننا نقف . قال عبد الرزاق : وأما ابن التيمى - يعنى معتمراً - فقال : سمعت أبى يقول : فضل على بن أبى طالب بمائة منقبة وشاركهم فى مناقبهم ، وعثمان أحب إلى منه . هكذا رواه ابن عساکر فى تاريخه بسنده عن ابن أبى خيثمة به . وهذا الكلام فيه تحبيط كثير ولعله اشتبه على معمر فان المشهور عن بعض الكوفيين تقديم على على عثمان ، فأما على الشيخين فلا ، ولا يخفى فضل الشيخين على سائر الصحابة إلا على غبى ، فكيف يخفى على هؤلاء الأئمة ؟ بل قد قال غير واحد من العلماء - كأيوب والدارقطنى - من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأَنْصار . وهذا الكلام حق وصدق وصحيح ومليح . وقال يعقوب بن أبى سفیان : ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأريسي ثنا إبراهيم بن سعيد عن شعبة عن أبى عون - محمد بن عبد الله الثقفى - عن أبى صالح الخنفي قال : رأيت على بن أبى طالب أخذ المصحف فوضعه على رأسه حتى أتى لأرى ورقه يتقمع قال ثم قال : اللهم إنهم ممنونى أن أقوم فى الأمة بما فيه فأعطينى ثواب ما فيه ، ثم قال : اللهم إنى قد ملأتهم وملونى وأبغضتهم وأبغضونى ، وحملونى على غير طبيعتى وخلقى وأخلاقى لم تكن تعرف لى ، اللهم فأبدلنى بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بى شراً منى ، اللهم أمت قلوبهم موت الملح فى الماء . قال إبراهيم : - يعنى أهل الكوفة - وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى عبد الرحمن بن صالح ثنا عمرو بن هشام الخبى عن أبى خباب عن أبى عوف الثقفى عن أبى عبد الرحمن السلمى . قال : قال لى الحسن بن على قال لى على : « إن رسول الله - - سنج لى الليلة فى منامى فقلت : يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود واللد ؟ قال : ادع عليهم فقلت : اللهم أبدلنى بهم من هو خير لى منهم ، وأبدلهم بى من هو شر منى ، فخرج فضربه الرجل | الأود العوج واللد اللد الخصومة | وقد قدمنا الحديث الوارد بالأخبار بقتله وأنه ينضب لحيته من قرن رأسه ، فوقع كما أخبر صلوات الله وسلامه على رسوله ، وروى أبو داود فى كتاب القدر أنه لما كان أيام الخوارج كان أصحاب على يجرسونه كل ليلة عشرة - يبيتون فى المسجد بالسلاح - فرآهم على فقال : ما يجلسكم ؟ فقالوا : نحرسك ، فقال : من أهل السماء ؟ ثم قال : إنه لا يكون فى الأرض شئ حتى يقضى فى السماء ، وإن على من الله جنة حصينة . وفى رواية : وإن الرجل جنة محصونة ، وإنه ليس من الناس أحد إلا وقد وكل به ملك فلا تريده دابة ولا شئ إلا قال : اتقه اتقه ،

فاذا جاء القدر خلا عنه ، وفي رواية : ملكان يدفمان عنه فاذا جاء القدر خليا عنه ، وإنه لا يجد عبد خلاوة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه . وكان على يدخل المسجد كل ليلة فيصلى فيه ، فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها قتل تلك الليلة وجمع أهله فلما خرج إلى المسجد صرخ الأوز في وجهه فسكتوهن عنه فقال : ذروهن فانهن نوائح ، فلما خرج إلى المسجد ضربه ابن ملجم فكان ما ذكرنا قبل . فقال الناس : يا أمير المؤمنين لا تقتل مراداً كلها ؟ فقال : لا ولكن احبسوه وأحسنوا إيساره ، فان مت فاقتلوه وإن عشت فالجروح قصاص . وجعلت أم كلثوم بنت علي تقول : مالي ولصلاة الغداة ، قتل زوجي عمر أمير المؤمنين صلاة الغداة ، وقتل أبي أمير المؤمنين صلاة الغداة ، رضي الله عنها . وقيل لعلي : ألا تستخلف ؟ فقال : لا ولكن أترككم كما ترككم رسول الله ، فان برد الله بكم خيراً بجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله (س) ، فهذا اعتراف منه في آخر وقت الدنيا بفضل الصديق . وقد ثبت عنه بالتواتر أنه خطب بالكوفة في أيام خلافته ودار إمارته ، قال : أيها الناس إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ولو شئت أن أسمي الثالث لسميت . وعنه أنه قال وهو نازل من المنبر : ثم عثمان ثم عثمان . ولما مات علي ولي غسله ودفنه أهله ، وصلى عليه ابنه الحسن وكبر أربعاً ، وقيل أكثر من ذلك . ودفن علي بدار الخلافة بالكوفة وقيل تجاه الجامع من القبلة في حجرة من دور آل جمعة بن هبيرة ، بجذاء باب الوراقين وقيل بظاهر الكوفة ، وقيل بالكناسة ، وقيل بدير بالبرية . وقال شريك القاضي هو أبو نعيم الفضل بن دكين : نقله الحسن بن علي بعد صلحه مع معاوية من الكوفة فدفنه بالمدينة بالبيع إلى جانب فاطمة بنت رسول الله (س) . وقال عيسى بن دآب : بل لما تحملوا به حملوه في صندوق على بعير ، فلما مروا به ببلاد طى أضلوا ذلك البعير فأخذته طى تحسب فيه مالا ، فلما وجدوا بالصندوق ميتا دفنوه في بلادهم فلا يعرف قبره إلى الآن ، والمشهور أن قبره إلى الآن بالكوفة كما ذكر عبد الملك ابن عمران أن خالد بن عبد الله القسري - نائب بني أمية في زمان هشام - لما هدم دوراً لبيئتها وجد قبراً فيه شيخ أبيض الرأس واللحية فاذا هو علي ، فأراد أن يحرقه بالنار فقبل له : أيها الأمير إن بني أمية لا يريدون منك هذا كله ، فلفه في قباطي ودفنه هناك . قالوا : فلا يقدر أحد أن يسكن تلك الدار التي هو فيها إلا ارتحل منها . رواد ابن عساكر . ثم إن الحسن بن علي استحضر عبد الرحمن بن ملجم من السجن ، فأحضر الناس النفط والبولاري ليحرقوه ، فقالوا لهم أولاد علي : دعونا نشفي منه ، فقطعت يده ورجلاه فلم يجزع ولا فتر عن الذكر ، ثم كحلت عيناه وهو في ذلك يذكر الله وقرأ سورة اقرأ باسم ربك إلى آخرها ، وإن عينيه لتسيلان على خديه ، ثم حاولوا لسانه ليقطعوه فجزع من ذلك جزعاً شديداً ، فقبل له في ذلك فقال : إني أخاف أن أمكث في الدنيا فواقلا أذكر الله

خِلافَةُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قد ذكرنا ان علياً رضي الله عنه لما ضرب به ابن ملجم قالوا له : استخلف يا أمير المؤمنين فقال لا ولكن أديكم كما ترككم رسول الله (ص) - يعني بغير استخلاف - فان يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله (ص) ، فلما توفي وصلي عليه ابنه الحسن - لأنه أكرم بنيه رضي الله عنهم - ودفن كما ذكرنا بدار الامارة على الصحيح من أقوال الناس ، فلما فرغ من شأنه كان أول من تقدم إلى الحسن بن علي رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة فقال له : ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه ، فسكت الحسن فبايعه ثم بايعه الناس بعده ، وكان ذلك يوم مات علي ، وكان موته يوم ضرب علي قول وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين ، وقيل إنما مات بعد الطغنة بيومين ، وقيل مات في العشر الأخير من رمضان ، ومن يومئذ ولي الحسن ابن علي ، وكان قيس بن سعد على إمرة أذربيجان ، تحت يده أربعون ألف مقاتل ، قد بايعوا علياً على الموت ، فلما مات علي ألح قيس بن سعد على الحسن في النفير لقتال أهل الشام ، فعزل قيساً عن إمرة أذربيجان ، وولى عبيد الله بن عباس عليها ، ولم يكن في نية الحسن أن يقاتل أحداً ، ولكن غلبوه على رأيه ، فاجتمعوا اجتماعاً عظيماً لم يسمع بمثله ، فأمر الحسن بن علي قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة في اثني عشر ألفاً بين يديه ، وسار هو بالجيوش في أثره قاصداً بلاد الشام ، ليقاتل معاوية وأهل الشام فلما اجتاز المدائن نزلها وقدم المقدمة بين يديه ، فبينما هو في المدائن معسكراً بظاهرها ، إذ صرخ في الناس صارخ : ألا إن قيس بن سعد بن عبادة قد قتل ، فثار الناس فانتهبوا أمتعة بعضهم بعضاً حتى انتهبوا سرادق الحسن ، حتى نازعوه بساطاً كان جالساً عليه ، وطمعنه بعضهم حين ركب طعنة أمتوته وأشربته فكرههم الحسن كراهية شديدة ، وركب فدخل القصر الأبيض من المدائن قتلوه وهو جريح ، وكان عامله على المدائن سعد بن مسعود الثقفي - أخو أبي عبيد صاحب يوم الجسر - فلما استقر الجيش بالقصر قال المختار بن أبي عبيد قبحة الله لعمه سعد بن مسعود : هل لك في الشرف والغنى ؟ قال : ماذا ؟ قال : تأخذ الحسن بن علي فتقيده وتبعثه إلى معاوية ، فقال له عمه : قبحك الله وقبح ما جئت به ، أغدر با بن بنت رسول الله (ص) ، ولما رأى الحسن بن علي تفرق جيشه عليه مقتهم وكتب عند ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان - وكان قد ركب في أهل الشام قتل مسكن - براوضه على الصلح بينهما ، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة ، فقدا عليه الكوفة فبدلا له ما أراد من الأموال ، فاشترط أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف درهم ، وأن يكون خراج دار أجرد له ، وأن لا يسب علي وهو يسمع ، فاذا فعل ذلك نزل عن الامرة

لمعاوية ، ويحقر الدماء بين المسلمين . فاصطلحوا على ذلك واجتمعت الكلمة على معاوية على ما سيأتي بيانه وتفصيله ، وقد لام الحسين لأخيه الحسن على هذا الرأي فلم يقبل منه ، والصواب مع الحسن رضي الله عنه كما سنذكر دليلاً قريباً . وبعث الحسن بن علي إلى أمير المقدمة قيس بن سعد أن يسمع ويطيع ، فأبى قيس بن سعد من قبول ذلك ، وخرج عن طاعتها جميعاً ، واعتزل بمن أطاعه ثم راجع الأمر فبايع معاوية بعد قريب كما سنذكره . ثم المشهور أن مبايعة الحسن لمعاوية كانت في سنة أربعين ، ولهذا يقال له عام الجماعة ، لاجتماع الكلمة فيه على معاوية ، والمشهور عند ابن جرير وغيره من علماء السير أن ذلك كان في أوائل سنة إحدى وأربعين كما سنذكره إن شاء الله ، وحج بالناس في هذه السنة - أعني سنة أربعين - المغيرة بن شعبه ، وزعم ابن جرير فيما رواه عن إسماعيل بن راشد أن المغيرة بن شعبه افتعل كتاباً على لسان معاوية ليلبي إمرة الحج عامئذ ، وبادر إلى ذلك عتبة بن أبي سفيان ، وكان معه كتاب من أخيه بامرة الحج ، فتعجل المغيرة فوقف بالناس يوم الثامن ليسبق عتبة إلى الامرة . وهذا الذي نقله ابن جرير لا يقبل ، ولا يظن بالمغيرة رضي الله عنه ذلك ، وإنما نهينا على ذلك ليعلم أنه باطل ، فان الصحابة أجل قدراً من هذا ، ولكن هذه نزعة شيعية . قال ابن جرير : وفي هذه السنة بويع لمعاوية بإيلياء - يعني لمسامات على - قام أهل الشام فبايعوا معاوية على إمرة المؤمنين لأنه لم يبق له عندهم منازع ، فعند ذلك أقام أهل العراق الحسن بن علي رضي الله عنه ليمانعوا به أهل الشام فلم يتم لهم ما أرادوه وما حاولوه ، وإنما كان خذلانهم من قبل تدبيرهم وآرائهم المختلفة المخالفة لآرائهم ، ولو كانوا يعلمون لعظموا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم ابن بنت رسول الله - س - ، وسيد المسلمين ، وأحد علماء الصحابة وحماة منهم وذوى آرائهم . والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة من طريق سفيان مولى رسول الله - س - ، أن رسول الله - س - قال : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً » وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي ، فانه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله - س - ، فانه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً . وقد مدحه رسول الله - س - على صنيعه هذا وهو ترك الدنيا الفانية ، ورغبته في الآخرة الباقية ، وحقنه دماء هذه الأمة ، فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد . وهذا المدح قد ذكرناه وسورده في حديث أبي بكره الثقفي أن رسول الله - س - ، صعد المنبر يوماً وجلس الحسن بن علي إلى جانبه ، فجعل ينظر إلى الناس مرة وإليه أخرى ثم قال : « أيها الناس إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه البخاري .

فيه . فقتل عند ذلك وحرق بالنار ، قبجه الله . قال محمد بن سعد : كان ابن ملجم رجلاً أسمر حسن الوجه أبلج ، شعره مع شحمة أذنه ، في جبهته أثر السجود . قال العلماء : ولم ينتظر بقتله بلوغ العباس ابن علي فإنه كان صغيراً يوم قتل أبوه ، قالوا : لأنه كان قتل محاربة لا قصاصاً والله أعلم . وكان طعن علي يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين وخمسين سنة . وقيل ضرب ليلة إحدى وعشرين ومات ليلة أربع وعشرين عن التسع عشر منه ، قال الفلاس : وقيل ضرب ليلة إحدى وعشرين ومات ليلة أربع وعشرين ، وأبو جعفر الباقر ، وأبو إسحاق السبيعي ، وأبو بكر بن عياش . وقال بعضهم : عن ثلاث أو أربع وستين سنة ، وعن أبي جعفر الباقر خمس وستين سنة . وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ، وقيل أربع سنين وثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، رضى الله عنه . وقال جرير عن مغيرة قال : لما جاء نعي علي بن أبي طالب إلى معاوية وهو نائم مع امرأته فاختة بنت قرظة في يوم صائف ، جلس وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وجعل يبكي فقالت له فاخنة : أنت بالأمس تطعن عليه واليوم تبكي عليه ، فقال : ويحك إنما أبكي لما فقدت الناس من حمله وعلمه وفضله وسوابقه وخيره . وذكر ابن أبي الدنيا - في كتاب مكائد الشيطان - أن رجلاً من أهل الشام من أمراء معاوية غضب ذات ليلة على ابنه فأخرجه من منزله ، فخرج الغلام لا يدري أين يذهب ، فجلس وراء الباب من خارج فنام ساعة ثم استيقظ وبابه يخمشه هر أسود برى ، فخرج إليه الهر الذي في منزلهم فقال له البرى : ويحك ! افتح فقال : لا أستطيع ، فقال : ويحك انتنى بشئ أتبلغ به فاني جائع وأنا تعبان ، هذا أوان مجئى من الكوفة ، وقد حدث الليلة حدث عظيم ، قتل علي بن أبي طالب ، قال فقال له الهر الأهلئ : والله إنه ليس هاهنا شئ إلا وقد ذكروا اسم الله عليه ، غير سفو دكانوا يشوون عليه اللحم ، فقال : انتنى به ، فجاء به فجعل يلحسه حتى أخذ حاجته وانصرف ، وذلك برأى من السلام وسمع ، فقام إلى الباب فطرقة فخرج إليه أبوه فقال : من ؟ فقال له : افتح ، فقال : ويحك مالك ؟ فقال : افتح ، ففتح فقص عليه خبر ما رأى ، فقال له : ويحك أنام هذا ؟ قال : لا والله ، قال : ويحك ! أفأصابك جنون بعدى ؟ قال لا والله . ولكن الأمر كما وصفت لك ، فإذهب إلى معاوية الآن فأتخذ عنده ما قلت لك ، فذهب الرجل فاستأذن على معاوية فأخبره خبر ما ذكر له ولده . فأرخوا ذلك عندهم قبل مجئ البرد ، ولما جاءت البرد وجدوا ما أخبروهم به مطابقاً لما كان أخبر به أبو الغلام ، وهذا ملخص ما ذكره . وقال أبو القاسم : ثنا علي بن الجعد ثنا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن عمرو بن الأصب قال : قلت للحسين بن علي : إن هذه الشيعة يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة ، فقال : كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة ، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله . ورواه أسباط بن محمد عن مطرف عن إسحاق عن عمرو بن الأصب عن الحسن بن علي بنحوه .

سنة احدى واربعين

قال ابن جرير: فيها سلم الحسن بن علي الأمر لمعاوية بن أبي سفيان . ثم روى عن الزهري أنه قال: لما بايع أهل العراق الحسن بن علي طفق يشترط عليهم أنهم سامعون مطيعون مسلمون [من سألت] محاربون [من حاربت] فارتاب به أهل العراق وقالوا: ما هذا لكم بصاحب؟ فما كان عن قريب حتى طعنوه فأثووه فآزاد لهم بغضاً وآزاد منهم ذعراً، فعند ذلك عرف تفرقهم واختلافهم عليه وكتب إلى معاوية يسأله ويرأسه في الصلح بينه وبينه على ما يختاران . وقال البخاري في كتاب الصلح: حدثنا عبد الله بن محمد ثنا سفيان عن أبي موسى . قال: سمعت الحسن يقول: « استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها، فقال معاوية - وكان والله خير الرجلين - : إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس؟ من لي بضعتهم؟ من لي بنفسائهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس - عبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عامر - قال: اذهبا إلى هذا الرجل فأعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه، فأتياه فدخلا عليه فتكاهما وقالاه وطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عانت في دماءها، قالا: فانه يمرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك . قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لك به، فصالحه، قال الحسن: ولقد سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله - »

على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: « إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » . قال البخاري قال لي علي بن المدني: إنما ثبت عندنا سماع الحسن بن أبي بكر بهذا الحديث، قلت: وقد روى هذا الحديث البخاري في كتاب الفتن عن علي بن عبد الله - وهو ابن المدني - وفي فضائل الحسن عن صدقة بن الفضل ثلاثهم عن سفيان . ورواه أحمد عن سفيان - وهو ابن عيينة - عن إسرائيل بن موسى البصري به . ورواه أيضاً في دلائل النبوة عن عبد الله بن محمد - وهو ابن أبي شيبة - ويحيى بن آدم كلاهما عن حسين بن علي الجمعي عن إسرائيل عن الحسن وهو البصري به . وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي من حديث حماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن البصري به . ورواه أبو داود أيضاً والترمذي من طريق أشعث عن الحسن به . وقال الترمذي: حسن صحيح . وقد رواه النسائي من طريق عوف الأعرابي وغيره عن الحسن البصري مرسلًا . وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق أنا معمر أخبرني من سمع الحسن يحدث عن أبي بكر قال: « كان النبي - »، يحدثنا يوماً والحسن بن علي في حجره فيقبل على أصحابه فيحدثهم ثم يقبل على الحسن فيقبله ثم قال: « إن ابني

هذا سيد إن يعيش يصلح بين طائفتين من المسلمين» قال الحافظ ابن عساكر: كذا رواه معمر ولم يسم الذي حدثه به عن الحسن، وقد رواه جماعة عن الحسن منهم أبو موسى إسرائيل، ويونس بن عبيد، ومنصور بن زاذان، وعلي بن زيد، وهشام بن حسان، وأشعث بن سوار، والمبارك بن فضالة، وعمرو بن عبيد القدرى. ثم شرع ابن عساكر في تطريق هذه الروايات كلها فأفاد وأجاد قلت: والظاهر أن معمرًا رواه عن عمرو بن عبيد فلم يفصح باسمه. وقد رواه محمد بن إسحاق بن يسار عنه وسماه، ورواه أحمد بن هاشم عن مبارك بن فضالة عن الحسن بن أبي بكرة فذكر الحديث قال الحسن: فوالله والله بئس أن يولى لم يهراق في خلافته ملء محجمة بدم، قال شيخنا أبو الحجاج المزني في أطرافه: وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أم سلمة. وقد روى هذا الحديث من طريق جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه، قال قال رسول الله (ص): «إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين». وكذا رواه عبد الرحمن بن معمر عن الأعمش به. وقال أبو يعلى: ثنا أبو بكر ثنا زيد بن الحباب ثنا محمد بن صالح التمار المدني ثنا محمد بن مسلم بن أبي مریم عن سعيد بن أبي سعيد المدني قال: كنا مع أبي هريرة إذ جاء الحسن بن علي قد سلم علينا قال: فنبهه [فلحقه] وقال: وعليك السلام ياسيدي، وقال سمعت رسول الله (ص) يقول: «إنه سيد» وقال أبو الحسن علي بن المديني: كان تسليم الحسن الأمر لمعاوية في الخامس من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، وقال غيره: في ربيع الآخر. ويقال في غرة جمادى الأولى فوالله أعلم. قال: وحينئذ دخل معاوية إلى الكوفة فخطب الناس بها بعد البيعة. وذكر ابن جرير أن عمرو بن العاص أشار على معاوية أن يأمر الحسن بن علي أن يخطب الناس ويعلمهم بنزوله عن الأمر لمعاوية، فأمر معاوية الحسن فقام في الناس خطيباً فقال في خطبته بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله (ص): «أما بعد أيها الناس! فإن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا، وإن لهذا الأمر مدة، والدينا دول، وإن الله تعالى قال لنبيه (ص): [وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين]، فلما فاتها غضب معاوية وأمره بالجلوس، وعتب على عمرو بن العاص في إشارته بذلك، ولم يزل في نفسه لذلك والله أعلم. فأما الحديث الذي قال أبو عيسى الترمذي في جامعه: حدثنا محمود بن غيلان ثنا أبو داود الطيالسي ثنا القاسم بن الفضل الخداني عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين - أو يأسود وجوه المؤمنين - فقال: لا تؤذني رحمك الله، فإن النبي (ص) أرى بنى أمية على منبره فسأه ذلك فنزلت [إنا أعطيناك الكون] يا محمد - يعني نهراً في الجنة - ونزلت [إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر] يملكها بمسك بنو أمية يا محمد، قال الفضل: فعدنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً

ولا تنقص . ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة وثقه يحيى القطان وابن مهدي ، قال : وشيخه يوسف بن سعد ، ويقال يوسف بن ماذن - رجل مجهول - قال : ولا يعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، فانه حديث غريب بل مندر جداً ، وقد تكلمنا عليه في كتاب التفسير بما فيه كفاية وبيننا وجه نكارتة ، وناقشنا القاسم ابن الفضل فيما ذكره ، فمن أراد ذلك فليراجع التفسير والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي : ثنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر ثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيم ثنا عباس بن محمد ثنا أسود بن عامر ثنا زهير بن معاوية ثنا أبو روق الهمداني ثنا أبو العريف قال : كنا في مقدمة الحسن بن علي إثنين ألفاً بمسكن مستميتين من الجد على قتال أهل الشام ، وعلينا أبو الغمر طه فلما جاءنا بصلح الحسن بن علي كأنما كسرت ظهورنا من النيز ، فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قال له رجل منا يقال له أبو عامر سعيد بن النتل : السلام عليك يا منل المؤمنين فقال : لا تغل هذا يا عامر ! لست بمنل المؤمنين ولكنتي كرهت أن أقتلهم على الملك . ولما تسلم معاوية البلاد ودخل الكوفة وخطب بها واجتمعت عليه السكامة في سائر الأقاليم والآفاق ، ورجع إليه قيس بن سعد أحد دهاة العرب - وقد كان عزم على الشقاق - وحصل علىبيعة معاوية عامئذ الاجتماع والاتفاق ، ترحل الحسن ابن علي ومعه أخوه الحسين وبقية إخوتهم وابن عمهم عبد الله بن جعفر من أرض العراق إلى أرض المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وجعل كلما مر بجي من شيعتهم يبكتونه على ما صنع من نزوله عن الأمر لمعاوية ، وهو في ذلك هو البار الراشد الممدوح ، وليس يجدي في صدره حرجاً ولا تلوماً ولا ندماً ، بل هو راض بذلك مستبشر به ، وإن كان قد ساء هذا خالقاً من ذويه وأهله وشيعتهم ، ولا سيما بعد ذلك بمد وهلم جرّاً إلى يومنا هذا . والحق في ذلك اتباع السنة ومدحه فيما حقن به دماء الأمة ، كما مدحه على ذلك رسول الله - كما تقدم في الحديث الصحيح والله الحمد والمنة . وسيأتي فضائل الحسن عند ذكر وفاته رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل جنات الفردوس متقلبه ومتواه ، وقد فعل . وقال محمد بن سعد : أنا أبو نعيم ثنا شريك عن عاصم عن أبي رزين . قال : خطبنا الحسن بن علي يوم جمعة فقرأ سورة إبراهيم على المنبر حتى ختمها . وروى ابن عساکر عن الحسن أنه كان يقرأ كل ليلة سورة الكهف في لوح مكتوب يدور معه حيث دار من بيوت أزواجه قبل أن ينام وهو في الفراش رضي الله عنه .

معاوية بن ابي سفيان وملكه

قد تقدم في الحديث أن الخلافة بعده عليه السلام ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً ، وقد انقضت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي ، فأيام معاوية أول الملك ، فهو أول ملوك الاسلام وخيارهم . قال

الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أحمد بن يونس ثنا الفضيل بن عياض عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن معاذ بن جبل وأبي عبيدة قالوا قال رسول الله ﷺ ، « إن هذا الأمر بدأ رحمة ونبوة ، ثم يكون رحمة وخلافة ، ثم كأن ملكان عضوا ، ثم كأن عتواً وجبرية وفساداً في الأرض ، يستحلون الحر والفرج والخمر ويرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عز وجل » . إسناده جيد . وقد ذكرنا في دلائل النبوة الحديث الوارد من طريق إسماعيل بن إبراهيم ابن مهاجر وفيه ضعف عن عبد الملك بن عمر قال قال معاوية : والله ما حملني على الخلافة إلا قول رسول الله ﷺ ، لي : « يا معاوية إن ملكت فأحسن » . رواه البيهقي عن الحسام عن الأصم عن العباس بن محمد عن محمد بن سابق عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن إسماعيل ، ثم قال البيهقي : وله شواهد من وجود آخر ، منها حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص عن جده سعيد أن معاوية أخذ الاداوة فتبع رسول الله فنظر إليه فقال له : « يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل » قال معاوية : فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ ، ومنها حديث راشد بن سعد عن معاوية قال قال رسول الله ﷺ : « إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم » قال أبو الدرداء : كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ ، فنفعه الله بها . ثم روى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « الخلافة بالمدينة ، والملك بالشام » غريب جداً ، وروى من طريق أبي إدريس عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ : « بينا أنا نائم رأيت الكتاب أحتمل من تحت رأسي فظننت أنه منذهب به ، فأتبعت بصري فعمد به إلى الشام ، وإن الإيمان حين تقع الفتنة بالشام » . وقد رواه سعيد عن عبد العزيز عن عطية ابن قيس عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو . ورواه الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليمان بن عامر عن أبي أمامة . وروى يعقوب بن سفيان عن نصر بن محمد بن سليمان السلمي الحمصي عن أبيه عن عبد الله بن قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : « رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقر بالشام » . وقال عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، فقال له علي : لا تسب أهل الشام فإن بها الأبدال فإن بها الأبدال فإن بها الأبدال . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر مرفوعاً :

فضل معاوية بن أبي سليمان رضي الله عنه

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الرحمن القرشي الأموي ، خال المؤمنين ، وكتب وحى رب العالمين ، أسلم هو وأبوه وأمه هند

بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يوم الفتح . وقد روى عن معاوية أنه قال : أسلمت يوم عمرة القضاء ولكنى كنت إسلامي من أبي إلى يوم الفتح ، وقد كان أبوه من سادات قريش في الجاهلية ، وآلت إليه رئاسة قريش بعد يوم بدر ، فكان هو أمير الحروب من ذلك الجانب ، وكان رئيساً مطاعاً ذاملاً جزيل ، ولما أسلم قال : يا رسول الله مرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : « نعم ، قال معاوية تجعله كاتباً بين يديك ، قال : نعم » ثم سأل أن يزوجه رسول الله (س) ، بابنته ، وهي عزة بنت أبي سفيان واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة ، فلم يقع ذلك ، وبين رسول الله (س) أن ذلك لا يحل له . وقد تكلمنا على هذا الحديث في غير موضع ، وأفردنا له مصنفاً على حدة والله الحمد والمنة . والمقصود أن معاوية كان يكتب الوحي لرسول الله (س) مع غيره من كتاب الوحي رضى الله عنهم . ولما فتحت الشام ولاء عمر نياحة دمشق بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان ، وأقره على ذلك عثمان ابن عفان وزاده بلاداً أخرى ، وهو الذي بنى القبة الخضراء بدمشق وسكنها أربعين سنة ، قاله الحافظ ابن عساكر . ولما ولي على بن أبي طالب الخلافة أشار عليه كثير من أمرائه من باشرقتل عثمان أن يعزل معاوية عن الشام ويولى عليها سهل بن حنيف فعزله فلم ينتظم عزله والتف عليه جماعة من أهل الشام ومانع عليها عنها وقد قال : لا أبايعة حتى يسلمنى قتلة عثمان فانه قتل مظلوماً ، وقد قال الله تعالى : [ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً] . وروى الطبراني عن ابن عباس أنه قال : ما زلت موقناً أن معاوية يلى الملك من هذه الآية . أوردنا سنده ومثته عند تفسير هذه الآية . فلما امتنع معاوية من البيعة لعل حتى يسلمه القتلة ، كان من صفين ما قدمنا ذكره ، ثم آل الأمر إلى التحكيم ، فكان من أمر عمرو بن العاص وأبي موسى ما أسلفناه من قوة جانب أهل الشام في الصعدة الظاهرة ، واستفحل أمر معاوية ، ولم يزل أمر على في اختلاف مع أصحابه حتى قتله ابن ملجم كما تقدم ، فعند ذلك بايع أهل العراق الحسن بن على ، وبايع أهل الشام لمعاوية بن أبي سفيان . ثم ركب الحسن في جنود العراق عن غير إرادة منه ، وركب معاوية في أهل الشام . فلما تواجه الجيشان وتقابل الفريقان سعى الناس بينهما في الصلح فاتمى الحال إلى أن خلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الملك إلى معاوية بن أبي سفيان ، وكان ذلك في ربيع الأول من هذه السنة - أعنى سنة إحدى وأربعين - ودخل معاوية إلى الكوفة فخطب الناس بها خطبة بليغة بعد ما يايعة الناس - واستوتقت له الممالك شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً ، وصمى . هذا العزم عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على أمير واحد بعد الفرقة ، فولى معاوية قضاء الشام لفضالة بن عبيد ، ثم بعده لأبي إدريس الخولاني . وكان على شرطته قيس بن حمزة ، وكان كاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور الرومي ، ويقال إنه أول من اتخذ الحرس وأول من حزم الكتب وختمها ، وكان أول الأحداث في دولته رضى الله عنه .

خروج طائفة من الخوارج عليه

وكان سبب ذلك أن معاوية لما دخل الكوفة وخرج الحسن وأهله منها قاصدين إلى الحجاز ، قالت فرقة من الخوارج - نحو من خمسمائة - : جاء ملا يشك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه ، فساروا حتى قربوا من الكوفة وعليهم فروة بن نوفل ، فبعث إليهم معاوية خيلاً من أهل الشام فطردوا الشاميين ، فقال معاوية : لا أمان لكم عندي حتى تكفوا بوائبكم ، فخرجوا إلى الخوارج فقالت لهم الخوارج : ويلكم ماتبغون ؟ أليس معاوية عدوكم وعدونا ؟ فدعونا حتى نقاتله فإن أصدناه كنا قد كفينا كوه ، وإن أصدنا كنتم قد كفيتمونا . فقالوا : لا والله حتى نقاتلكم ، فقالت الخوارج : يرحم الله إخواننا من أهل الثبروان كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة ، فاقتلوا فهزمهم أهل الكوفة وطردهم ، ثم إن معاوية أراد أن يستخلف على الكوفة عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له المغيرة بن شعبه : توليه الكوفة وأباد مصر وتبقى أنت بين لحي الأسد ؟ ففناه عن ذلك وولى عليها المغيرة بن شعبه ، فاجتمع عمرو بن العاص بمعاوية فقال : أتجعل المغيرة على الخراج ؟ هلا وليت الخراج رجلاً آخر ؟ فعزله عن الخراج وولاه على الصلاة ، فقال المغيرة لعمرو في ذلك ، فقال له : ألسنت المشير على أمير المؤمنين في عبد الله بن عمرو ؟ قال : بلى ! قال : فهذه بتلك . وفي هذه السنة وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها وتغلب عليها ، فبعث معاوية جيشاً ليقتلوه ومن معه ، فجاء أبو بكر التقي إلى معاوية فسأله في الصبح والعفو ، ففعل عنهم وأطلقهم وولى على البصرة بسر بن أبي أرطاة ، فتسلط على أولاد زياد يريد قتلهم ، وذلك أن معاوية كتب إلى أيهم ليحضر إليه فلبث ، فكتب إليه بسر : لئن لم تسرع إلى أمير المؤمنين وإلا قتلت بديك ، فبعث أبو بكر إلى معاوية في ذلك . وقد قال معاوية لأبي بكر : هل من عهد تعهده إلينا ؟ قال : نعم ! أعهد إليك يا أمير المؤمنين أن تنظر لنفسك ورعتك وتعمل صالحاً فانك قد تقلدت عظيماً ، خلافة الله في خلقه ، فاتق الله فان لك غاية لا تعدوها ، ومن ورائك طالب حثيث وأوشك أن يبلغ المدى فيلحق الطالب فتصير إلى من يسألك عما كنت فيه وهو أعلم به منك ، وإنا هي محاسبة وتوقيف ، فلا تؤثرن على رضا الله شيئاً . ثم ولى معاوية في آخر هذه السنة البصرة لعبد الله بن عامر ، وذلك أن معاوية أراد أن يوليها لعنبة بن أبي سفيان فقال له ابن عامر : إن لي بها أموالاً وودائع ، وإن لم توليتها هلكت ، فولاه إياها وأجابته إلى سؤاله في ذلك . قال أبو معشر : وحج بالناس في هذه السنة عنبة بن أبي سفيان ، وقال الواقدي : إنما حج بهم عنبة بن أبي سفيان فأنه أعلم .

من أعيان من توفي هذا العام

رفاعة بن رافع بن مالك بن المجلان شهد العقبة ويدرأ وما بعد ذلك .

ركانة بن عبد العزيز

ابن هشام بن عبد المطلب القرشي ، وهو الذي صارعه النبي .س. فصرعه ، وكان هذا من أشد الرجال ، وكان غلب رسول الله .س. له من المعجزات كما قدمنا في دلائل النبوة ، أسلم عام الفتح ، وقيل قبل ذلك بمكة فآله أعلم .

صفوان بن أمية

ابن خلف بن وهب بن حذافة بن وهب القرشي ، أحد الرؤساء تقدم أنه هرب من رسول الله .س. عام الفتح ، ثم جاء فأسلم وحسن إسلامه ، وكان الذي استأمن له عمير بن وهب الجحفي . وكان صاحبه وصديقه في الجاهلية كما تقدم ، وقدم به في وقت صلاة العصر فاستأمن له فأمنه رسول الله .س. أربعة أشهر ، واستعار منه أدرعاً وسلاحاً ومالا . وحضر صفوان حينئذ مشركاً ، ثم أسلم ودخل الأيمان قلبه ، فكان من سادات المسلمين كما كان من سادات الجاهلية . قال الواقدي : ثم لم يزل مقبياً بمكة حتى توفي بها في أول خلافة معاوية .

عثمان بن طلحة

ابن أبي طلحة بن عبد العزى بن عبد الدار العبدي الحنفي ، أسلم هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص في أول سنة ثمان قبل الفتح . وقد روى الواقدي حديثاً طويلاً عنه في صفة إسلامه ، وهو الذي أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة عام الفتح ثم رده إليه وهو يتلو قوله تعالى [إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها] وقال له : « خذها يا عثمان خالدة تالدة لا ينتزعها منكم إلا ظالم » . وكان على قد طلبها فمنه من ذلك . قال الواقدي : نزل المدينة حياة رسول الله ، فلما مات نزل بمكة فلم يزل بها حتى مات في أول خلافة معاوية .

عمرو بن الأسود السكوني

كان من العباد الزهاد ، وكانت له حلة بمائتي درهم يلبسها إذا قام إلى صلاة الليل ، وكان إذا خرج إلى المسجد وضع يمينه على شماله مخافة الخيلاء ، روى عن معاذ ، وعبادة بن الصامت ، والعرباض بن سارية وغيرهم ، وقال أحمد في الزهد : ثنا أبو الهيثم ثنا ابن بكر عن حكيم بن عمير وضمرة بن حبيب قالا : قال عمر بن الخطاب : من سره أن ينظر إلى هدى رسول الله .س. فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود .

عاتكة بنت زيد

ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ، وهي أخت سعيد بن زيد أحد العشرة ، أسلمت وهاجرت وكانت من حسان النساء وعبادهن ، تزوجها عبيد الله بن أبي بكر فنتيم بها ، فلما قتل في غزوة الطائف آلت أن لا تزوج بعده ، فبعث إليها عمر بن الخطاب - وهو ابن عمها - فتزوجها ، فلما

قتل عنها خلف بعده عليها الزبير بن العوام ، فقتل بوادي السباع ، فبعث إليها علي بن أبي طالب بخطبها فقالت : إني أخشى عليك ان تقتل ، فأبت أن تزوجه ولو تزوجته لقتل عنها أيضاً ، فانها لم تزل حتى ماتت في أول خلافة معاوية في هذه السنة رحمها الله .

سنة ثنتين وأربعين

فيها غزا المسلمون اللان والروم فقتلوا من أمرائهم وبطارقهم خلقاً كثيراً ، وغنموا وسلموا ، وفيها ولي معاوية مروان بن الحكم نيابة المدينة ، وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام ، وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة ، وعلى قضائها شريح القاضي ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر ، وعلى خراسان قيس ابن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر . وفي هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا قد عفى عنهم على يوم النهران ، وقد عوفى جرحاهم وثابت إليهم قوام ، فلما بلغهم مقتل علي ترحموا على قاتله ابن ملجم وقال قائلهم : لا يقطع الله يدك عنت قذال علي بالسيف ، وجملوا يحمدون الله على قتل علي ، ثم عزموا على الخروج على الناس وتوافقوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يزعمون . وفي هذه السنة قدم زياد بن أبيه على معاوية - وكان قد امتنع عليه قريباً من سنة في قلعة عرفت به يقال لها قلعة زياد - فكتب إليه معاوية : ما يحملك على أن تهلك نفسك ؟ أقدم علي فأخبرني بما صار إليك من أموال فارس وما صرفت منها وما بقي عندك فأتني به وأنت آمن ، فان شئت أن تقيم عندنا فعلت وإلا ذهبت حيث ما شئت من الأرض فأنت آمن . فعند ذلك أزمع زياد السير إلى معاوية ، فبلغ المغيرة قدمه فخشي أن يجتمع بمعاوية قبله ، فسار نحو دمشق إلى معاوية فسبقه زياد إلى معاوية بشهر فقال معاوية للمغيرة : ما هذا وهو أبعد منك وأنت جئت بعدي بشهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنه ينتظر الزيادة وأنا أنتظر النقصان ، فأكرم معاوية زياداً وقبض ما كان معه من الأموال وصدقه فيما صرفه .

سنة ثلاث وأربعين

فيها غزا بسر بن أبي أرطاة بلاد الروم فتوغل فيها حتى بلغ مدينة قسطنطينية ، وشتى ببلادهم فيما زعمه الواقدي ، وأنكر غيره ذلك وقالوا : لم يكن بها مشى لأحد قط فأنه أعلم . قال ابن جرير : وفيها مات عمرو بن العاص بمصر ، ومجد بن مسلمة ، قلت : وسند كرتجة كل منهما في آخرها ، فولى معاوية بعد عمرو بن العاص على ديار مصر ولده عبد الله بن عمرو ، قال الواقدي : فعمل له عليها سنتين . وقد كانت في هذه السنة - أعني سنة ثلاث وأربعين - وقعة عظيمة بين الخوارج وجند الكوفة ، وذلك أنهم صمموا - كما قدمنا - على الخروج على الناس في هذا الحين ، فاجتمعوا في قريب من ثلثمائة عليهم ألسنورد بن علقمة ، فجهز عليهم المغيرة بن شعبة جنداً عليهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف ، فصار إليهم وقسم بين يديه أبا الرواع في طليعة هي ثلثمائة على عدة الخوارج ، فلقبهم أبو

الرواع يمكن يقال له المذار : فاقتلوا معهم فهزمتهم الخوارج ثم كروا عليهم فهزمتهم الخوارج ، ولكن لم يقتل أحد منهم ، فلزموا مكانهم في مقاتلتهم ينظرون قدوم أمير الجيش معقل بن قيس عليهم ، فما قدم عليهم إلا في آخر نهار غربت فيه الشمس ، فتنزل وصلى بأصحابه ، ثم شرع في مدح أبي الرواع فقال له : أيها الأمير إن لهم شهادات منكورة ، فكن أنت رداً للناس ، ومر الفرسان فليقاتلوا بين يديك ، فقال معقل بن قيس : نعم مارأيت ، فما كان إلا ريثما قال له ذلك حتى حملت الخوارج على معقل وأصحابه ، فأنجفل عنه عامة أصحابه ، فترجل عند ذلك معقل بن قيس وقال : يا معشر المسلمين الأرض الأرض ، فترجل معه جماعة من الفرسان والشجمان قريب من مائتي فارس ، منهم أبو الرواع الشاكري ، فحمل عليهم المستورد بن علقمة بأصحابه فاستقبلوهم بالرمح والسيوف ، ولحق بقية الجيش بعض الفرسان فدمروهم وغيرهم وأنهبهم على الفرار فرجع الناس إلى معقل وهو يقاتل الخوارج بمن معه من الأنصار قتالا شديداً ، والناس يتراجعون في أثناء الليل ، فصفهم معقل بن قيس ميمنة وميسرة ورتبهم وقال : لا تبرحوا على مصافكم حتى نصبح فنحمل عليهم ، فما أصبحوا حتى هزمت الخوارج فرجعوا من حيث أتوا ، فسار معقل في طلبهم وقدم بين يديه أبا الرواع في ستائة فالتقوا بهم عند طلوع الشمس فنار إليهم الخوارج فبنارزوا ساعة ، ثم حملوا حملة رجل واحد فصبر لهم أبو الرواع بمن معه ، وجعل يدمرهم ويعيرهم ويؤذيهم على الفرار ويحثهم على الصبر فصبروا وصدقوا في الثبات حتى ردوا الخوارج إلى أماكنهم ، فلما رأت الخوارج ذلك خافوا من هجوم معقل عليهم فما يكون دون قتلهم شيئاً ، فهربوا بين أيديهم حتى قطعوا دجلة ووقعوا في أرض نهرشير ، وتبعهم أبو الرواع ولحقه معقل بن قيس ، ووصلت الخوارج إلى المدينة العتيقة فركب إليهم شريك بن عبيد - نائب المدائن - ولحقهم أبو الرواع بمن معه من المقدمة . وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم نائب المدينة .

ومن توفي بها عمرو بن العاص ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهما . أما عمرو بن العاص [فهو عمرو ابن العاص] بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب انقرشي السهمي ، أبو عبد الله ، ويقال أبو محمد ، أحد رؤساء قريش في الجاهلية ، وهو الذي أرسلوه إلى النجاشي ليرد عليهم من هاجر من المسلمين إلى بلاده فلم يجبهم إلى ذلك لعنله ، ووعظ عمرو بن العاص في ذلك ، فيقال إنه أسلم على يديه وإنه صحيح أنه إنما أسلم قبل الفتح بستة أشهر هو وخالد بن الوليد ، وعثمان بن طلحة العبدي . وكان أحد أمراء الاسلام ، وهو أمير ذات السلاسل ، وأمه رسول الله (ص) . بمدد عليهم أبو عبيدة ومعه الصديق وعمر الفاروق ، واستعمله رسول الله (ص) على عمان فلم يزل عليها مدة حياة رسول الله (ص) ، وأقره عليها الصديق . وقد قال الترمذي : ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة ثنا مشرح بن عاهان عن عقبة بن عامر . قال قال رسول الله (ص) : « أسلم

الناس وآمن عمرو بن العاص « وقال أيضاً : ثنا إسحاق بن منصور ثنا أبو أسامة عن نافع عن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة . قال قال طلحة بن عبيد الله : سمعت رسول الله يقول : « إن عمرو بن العاص من صالحى قريش » وفي الحديث الآخر : « ابنا العاص مؤمنان » وفي الحديث الآخر : « نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله » . روي في فضائل عمرو بن العاص . ثم إن الصديق بعثه في جملة من بعث من أمراء الجيش إلى الشام فكان ممن شهد تلك الحروب ، وكانت له الآراء السديدة ، والمواقف الحميدة ، والأحوال السعيدة . ثم بعثه عمر إلى مصر فافتتحها واستنابها عليها ، وأقره فيها عثمان بن عفان أربع سنين ثم عزله كما قدمنا ، وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فاعتزل عمرو بفلسطين وبقى في نفسه من عثمان رضى الله عنهما . فلما قتل سار إلى معاوية فشهد موافقه كلها بصفين وغيرها ، وكان هو أحد الحكيمين . ثم لما أن استرجع معاوية مصر وانزعها من يد محمد بن أبي بكر ، استعمل عمرو بن العاص عليها فلم يزل نائبها إلى أن مات في هذه السنة على المشهور ، وقيل إنه توفي سنة سبع وأربعين ، وقيل سنة ثمان وأربعين . وقيل سنة إحدى وخمسين رحمه الله . وقد كان معدوداً من دهاة العرب وشجعانهم وذوى آرائهم . وله أمثال حسنة وأشعار جيدة . وقد روى عنه أنه قال : حفظت من رسول الله (س) ألف مثل ، ومن شعره :

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه * ولم ينه قلباً غلوياً حيث يما
قضى وطراً منه وغادرسية * إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

وقال الامام أحمد : حدثنا علي بن إسحاق ثنا عبد الله - يعنى ابن المبارك - أنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب أن عبد الرحمن بن شماسه حدثه قال : لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله : لم تبكى ؟ أجزعاً على الموت ؟ فقال : لا والله ولكن مما بعد الموت ، فقال له : قد كنت على خير ، فجعل يذكره صحبة رسول الله وفتوحه الشام ، فقال عمرو : تركت أفضل من ذلك كله شهادة أن لا إله إلا الله ، إني كنت على ثلاثة أطباق ليس فيها طبق إلا عرفت نفسى فيه ، كنت أول قريش كافراً ، وكنت أشد الناس على رسول الله (س) ، فلومت حينئذ وجبت لى النار ، فلما بايعت رسول الله (س) ، كنت أشد الناس حياء منه ، فما ملأت عيني من رسول الله ولا راجعته فيما أريد حتى لحق بالله حياء ، فلومت يومئذ قال الناس : هنيئاً لعمرو أسلم وكان على خير فمات عليه نرجو له الجنة . ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري على أم لى ، فاذا مت فلا تبكين على باكية ، ولا يتبعنى مادح ولا نار ، وشدوا على إزارى فاني مخاصم ، وشنوا على التراب شنا ، فان جنبى الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبى الأيسر ، ولا نجملن فى قبرى خشبة ولا حجراً ، وإذا وارىتمونى فاقعدوا عندى قدر نحر جزور أستأنس بكم . وقد روى مسلم هذا الحديث فى صحيحه من

حديث يزيد بن أبي حبيب باسناده نحوه وفيه زيادات على هذا السياق ، فمنها قوله : كي أسأئس بكم لأنظر ماذا أراجع رسل ربي عزوجل . وفي رواية أنه بعد هذا حول وجهه إلى الجدار وجعل يقول : اللهم أمرتنا فصينا ، ونهيتنا فما انتهينا ، ولا يسعنا إلا عفوك . وفي رواية أنه وضع يده على موضع اللغز من عنقه ورفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم لا قوى فانتصر ، ولا برى فاعتذر ، ولا مستنكر بل مستغفر ، لا إله إلا أنت ، فلم يزل يرددتها حتى مات رضى الله عنه .

وأما محمد بن مسلمة الأنصارى [فقد] أسلم على يدي مصعب بن عمير قبل أسيد بن حضير وسعد ابن معاذ ، شهد بدرًا وما بعدها إلا تبوك فإنه استخلفه رسول الله على المدينة في قول ، وقيل استخلفه في قرقرة الكدر ، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودى ، وقيل إنه الذى قتل مرجباً اليهودى يوم خيبر أيضاً . وقد أمره رسول الله .س. على نحو من خمس عشرة سرية ، وكان ممن اعتزل تلك الحروب بالجلل وصفين ونحو ذلك ، واتخذ سيفاً من خشب . وقد ورد في حديث قدمناه أنه أمره رسول الله .س. بذلك وخرج إلى الربذة . وكان من سادات الصحابة ؛ وكان هو رسول عمر إلى عماله وهو الذى شاطرم عن أمره ، وله وقائع عظيمة وصيانة وأمانة بليغة ، رضى الله عنه ، واستعمله على صدقات جهينة ، وقيل إنه توفى سنة ست أو سبع وأربعين ، وقيل غير ذلك . وقد جاوز السبعين ، وترك بعده عشرة ذكور وست بنات ، وكان أسمر شديد السمرة طويل الأصلع رضى الله عنه .

ومن توفى فيها عبد الله بن سلام أبو يوسف الاسرائيلى أحد أجباز اليهود ، أسلم حين قدم رسول الله .س. المدينة ، قال : لما قدم رسول الله المدينة أنجفل الناس إليه فكنت فيمن أنجفل إليه ، فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس وجه رجل كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : « أيها الناس افتشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام تدخلوا الجنة بسلام » . وقد ذكرنا صفة إسلامه أول الهجرة ، وماذا سأل عنه رسول الله .س. من الأسئلة النافعة الحسنة ، رضى الله عنه . وهو ممن شهد له رسول الله بالجنة ، وهو ممن يقطع له بدخولها .

سنة أربع وأربعين

فيها غزا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم ومعه المسلمون وشتوا هنالك ، وفيها غزا بسر ابن أبي أرطاة في البحر ، وفيها عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة ، وذلك أنه ظهر فيها الفساد وكان لئيم المريكة سهلاً ، يقال إنه كان لا يقطع لئماً ويريد أن يتألف الناس ، فذهب عبد الله بن أبي أوفى المعروف بابن الكوا فشكاه إلى معاوية ، فعزل معاوية ابن عامر عن البصرة وبعث إليها الحرث بن عبد الله الأزدي ، ويقال إن معاوية استنصاه إليه ليزوره فقدم ابن عامر على معاوية دمشق فأكرمه ورده على عمله ، فلما ودعه قال له معاوية : ثلاث أسألكن قللى هي لك وأنا ابن أم

حكيم ، ترد على عملي ولا تفضب ، قال ابن عامر : قد فعلت ، قال معاوية : وتهب لي مالك بعرفة ، قال : قد فعلت . قال : وتهب لي دورك بمكة ، قال : قد فعلت . فقال له معاوية : وصلتك رحماً ، فقال ابن عامر : يا أمير المؤمنين وإني سائلك ثلاثاً ما قتل هي لك وأنا ابن هند ، قال : ترد على مالي بعرفة ، قال : قد فعلت قال ولا تحاسب : لي عاملاً ولا أميراً ، قال : قد فعلت ، قال : وتنكحني ابنتك هنداً ، قال : قد فعلت . ويقال إن معاوية خيره بين هذه الثلاث وبين الولاية على البصرة فاختار هذه الثلاث واعتزل عن البصرة . قال ابن جرير : وفي هذه السنة استلحق معاوية زياد ابن أبيه فألقته بأبي سفيان ، وذلك أن رجلاً شهد على إقرار أبي سفيان أنه عاهر بسمية أم زياد في الجاهلية ، وأنها حملت زياد هذا منه ، فلما استلحقه معاوية قيل له زياد بن أبي سفيان ، وقد كان الحسن البصري ينكر هذا الاستلحاق ويقول : قال رسول الله (س) : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » . وقال أحمد : ثنا هشيم ثنا خالد عن أبي عثمان قال : لما ادعى زياد لقيت أبا بكره فقلت : ما هذا الذي صنعتم ؟ سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : سمعت أذني رسول الله (س) يقول : « من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » فقال أبو بكره : وأنا سمعته من رسول الله (س) ، أخرجه من حديث أبي عثمان عنهما . قلت : أبو بكره واسمه نفيح وأمه سمية أيضاً . وحج بالناس في هذه السنة معاوية ، وفيها عمل معاوية المقصورة بالشام ، ومر وان مثلها بالمدينة . وفي هذه السنة توفيت أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين ، واسمها رملة أخت معاوية ، أسلمت قديماً وهاجرت هي وزوجها عبد الله بن جحش إلى أرض الحبشة فتنصر هناك زوجها ، وثبتت على دينها رضى الله عنها ، وحبيبة هي أكبر أولادها منه ، ولدتها بالحبشة وقيل بمكة قبل الهجرة ، ومات زوجها هنالك لعنه الله وقبحه . ولما تأيمت من زوجها بعث رسول الله (س) عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجها منه ، وولى العقدي خالد بن سعيد بن العاص ، وأصدقها عنه النجاشي أربعة دنانير وحملها إليه في سنة سبع ، ولما جاء أبوها عام الفتح ليشهد العقد دخل عليها فثقت عنه فراش رسول الله فقال لها : والله يابنية ما أدرى أرغبت بهذا الفراش عنى أم بي عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك ، فقال لها : والله يابنية لقد لقيت بمدى شراً . وقد كانت من سيدات أمهات المؤمنين ومن العابدات الورعات رضى الله عنها . قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عوف بن الحارث قال : سمعت عائشة تقول : دعنتي أم حبيبة عند موتها فقالت : قد يكون بيننا ما يكون بين الضرائر . فقلت : ينفرد الله لي ولك ، ما كان من ذلك كله وتجاوزت وحالتك ، فقالت : سررتيني سررك الله . وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك .

سنة خمس وأربعين

فيها ولى معاوية البصرة للحارث بن عبد الله الأزدي ، ثم عزله بعد أربعة أشهر ، وولى زياداً
 قدم زياد الكوفة ، وعليها المنيرة فأقام بها ليأتيه رسول معاوية بولاية البصرة ، فظن المنيرة أنه قد
 جاء على إمرة الكوفة فبعث إليه وائل بن حجر ليعلم خبره فاجتمع به فلم يقدر منه على شيء ، فجاء البريد
 إلى زياد أن يسير إلى البصرة ، واستعمله على خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان .
 ودخل زياد البصرة في مستهل جمادى الأولى فقام في أول خطبة خطبها - وقد وجد الفسق ظاهراً -
 فقال فيها : أيها الناس كأنكم لم تسمعوا ما أعد الله من الثواب لأهل الطاعة ، والعذاب لأهل
 المعصية تكونون كمن طرقت جبينه الدنيا وفسدت مسامعه الشهوات ، فاختر الفانية على الباقية . ثم
 مازال يقيم أمر السلطان ويجرد السيف حتى خافه الناس خوفاً عظيماً ، وتركوا ما كانوا فيه من المعاصي
 الظاهرة ، واستعان بجماعة من الصحابة ، وولى عمران بن حصين القضاء بالبصرة ، وولى الحكم بن
 عمرو والغفاري نيابة خراسان ، وولى سمرة بن جندب وعبد الرحمن بن سمرة وأنس بن مالك ، وكان
 حازم الرأي ذا هيبة داهية ، وكان مفوهاً فصيحاً بليغاً . قال الشعبي : ما سمعت متكلماً قط تكلم
 فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفاً من أن يسيء إلا زياداً فإنه كان كلما أكثر كان أجهد كلاماً ، وقد
 كانت له وجهة عند عمر بن الخطاب . وفي هذه السنة غزا الحكم بن عمرو و نائب زياد على خراسان
 جبل الأسل عن أمر زياد فقتل منهم خلقاً كثيراً وغنم أهوالاً حمة ، فكتب إليه زياد : إن
 أمير المؤمنين قد جاء كتابه أن يصطفي له كل صفراء وبيضاء - يعني الذهب والفضة - يجمع كله من
 هذه الغنيمة لبيت المال . فكتب الحكم بن عمرو : إن كتاب الله مقدم على كتاب أمير المؤمنين ،
 وإنه والله لو كانت السموات والأرض على عدو فاتق الله يجعل له مخرجاً ، ثم نادى في الناس : أن
 اغدوا على قسم غنيمتكم ، قسمها بينهم وخالف زياداً فيما كتب إليه عن معاوية ، وعزل الحسن كما
 أمر الله ورسوله ، ثم قال الحكم : إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك ، فمات بمرور من خراسان رضي
 الله عنه . قال ابن جرير : وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وكان نائب المدينة .

وفي هذه السنة توفي زيد بن ثابت الأنصاري أحد كتاب الوحي ، وقد ذكرنا ترجمته فيهم
 في أواخر السيرة ، وهو الذي كتب هذا المصحف الامام الذي بالشام عن أمر عثمان بن عفان ، وهو
 خط جيد قوى جداً فيما رأيته ، وقد كان زيد بن ثابت من أشد الناس ذكاءً تعلم لسان يهود وكتابهم
 في خمسة عشر يوماً ، قال أبو الحسن بن البراء : تعلم الفارسية من رسول كسرى في ثمانية عشر يوماً ،
 وتعلم الحبشية والرومية والقبطية من خدام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال الواقدي : وأول مشاهد الخندق
 وهو ابن خمس عشرة سنة . وفي الحديث الذي رواه أحمد والنسائي : « وأعلمهم بالفرائض زيد بن

ثابت . « وقد استعمله عمر بن الخطاب على القضاء ، وقال مسروق : كان زيد بن ثابت من الراسخين ، وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال له : تنح يا ابن عم رسول الله ، فقال : لا ! هكذا نفعل بإمامائنا وكبرائنا . وقال الأعمش عن ثابت عن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفكك الناس في بيته ومن أذمها إذا خرج إلى الرجال . وقال محمد بن سيرين : خرج زيد بن ثابت إلى الصلاة فوجد الناس راجعين منها فتوارى عنهم ، وقال : من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله . مات في هذه السنة وقيل في سنة خمس وخمسين ، والصحيح الأول ، وقد قارب الستين وصلى عليه مروان ، وقال ابن عباس : لقد مات اليوم عالم كبير . وقال أبو هريرة : مات حبر هذه الأمة .

وفيها مات سلمة بن سلامة بن وقش عن سبعين ، وقد شهد بدرًا وما بعدها ولا عقب له . وعاصم ابن عدي ، وقد استخلفه رسول الله حين خرج إلى بدر على قبا وأهل العالية ، وشهد أحدًا وما بعدها ، وتوفي عن خمس وعشرين ومائة ، وقد بعثه رسول الله هو ومالك بن الدخشم إلى مسجد الضرار فخرقاه .

وفيها توفيت حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين ، وكانت قبل رسول الله . تحت حنيس بن حذافة انسخمي ، وهاجرت معه إلى المدينة فتوفى عنها بعد بدر ، فلما انقضت عدتها عرضها أبوها علي عثمان بعد وفاة زوجته رقية بنت رسول الله . فأبى أن يتزوجها ، فعرضها على أبي بكر فلم يرد عليه شيئاً ، فما كان عن قريب حتى خطبها رسول الله . فتزوجها ، فعاتب عمر أبا بكر بعد ذلك في ذلك فقال له أبو بكر : إن رسول الله كان قد ذكرها فما كنت لأفشي سر رسول الله . ، ولو تركها لتزوجتها . وقد روينا في الحديث أن رسول الله . طلق حفصة ثم راجعها . وفي رواية أن جبريل أمره بمراجعتها ، وقال : إنها صوامة قوامة ، وهي زوجتك في الجنة . وقد أجمع الجمهور أنها توفيت في شعبان من هذه السنة عن ستين سنة ، وقيل إنها توفيت أيام عثمان والأول أصح .

سنة ست وأربعين

فيها شتى المسلمون ببلاد الروم مع اميرهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وقيل كان اميرهم غيره والله أعلم . وحج بالناس فيها عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ، والعمال على البلاد هم المتقدم ذكرهم . ومن توفى في هذه السنة سالم بن عمير أحد البكائين المذكورين في القرآن ، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد كلها .

سراقة بن كعب شهيد بدرأ وما بعدها

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

القرشي المخزومي ، وكان من الشجعان المعروفين والأبطال المشهورين كأبيه ، وكان قد عظم ببلاد الشام لذلك حتى خاف منه معاوية ، ومات وهو مسموم رحمه الله وأكرم مثواه ، قال ابن منبده وأبو نعيم الأصبهاني : أدرك النبي - ﷺ . وقد روى ابن عساكر من طريق أبي عمر أن عمرو بن قيس روى عنه عن النبي - ﷺ . في الحجامة بين الكتفين قال البخاري : وهو منقطع - يعني مرسل - وكان كعب بن جعيل مداحاً له ولأخويه مهاجر وعبد الله . وقال الزبير بن بكار : كان عظيم القدر في أهل الشام ، شهد صفين مع معاوية . وقال ابن سميع : كان يلي الصوائف زمن معاوية ، وقد حفظ عن معاوية . وقد ذكر ابن جرير وغيره أن رجلاً يقال له ابن أنال - وكان رئيس الذمة بأرض حمص - سقاء شربة فيها سم فمات ، وزعم بعضهم أن ذلك عن أمر معاوية له في ذلك ولا يصح . ورنه بعضهم فقال :

أبوك الذي قادَ الجيوشَ مغرباً * إلى الروم لما أعطتَ الخرجَ فارسُ
وكم من فتى نهسته بعد هجمة * بقرعِ لجامٍ وهو أكنعُ ناعسُ
وما يستوى الصفانِ صفَّ لخالدٍ * وصفَّ عليه من دمشق البرانسُ

وقد ذكروا أن خالد بن عبد الرحمن بن خالد قدم المدينة فقال له عروة بن الزبير : ما فعل ابن أنال ؟ فسكت ، ثم رجع إلى حمص فزار على ابن أنال فقتله ، فقال : قد كفيتك إياه ولكن ما فعل ابن جرmoz ؟ فسكت عروة ومحمد بن مسلمة في قول ، وقد تقدم ﴿ هرم بن حبان العبدى ﴾ وهو أحد عمال عمر بن الخطاب ، ولقي أويساً القرني وكان من عقلاء الناس وعلماهم ، ويقال إنه لما دفن جاءت سحابة فروت قبره وحده ، ونبت العشب عليه من وقته والله أعلم .

سنة سبع وأربعين

فيها شتى المسلمون ببلاد الروم ، وفيها عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص عن ديار مصر وولى عليها معاوية بن خديج ، وحج بالناس عتبة ، وقيل أخوه عنبسة بن أبي سفيان فأنه أعلم . ومن توفى فيها قيس بن عاصم المنقري ، كان من سادات الناس في الجاهلية والاسلام ، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية والاسلام ، وذلك أنه سكر يوماً فعبث بذات محرم منه فهربت منه ، فلما أصبح قيل له في ذلك فقال في ذلك :

رأيتُ الخمرَ منقصةً وفيها * مقابحُ تفضحُ الرجلَ الكريمَا

فلا واللهِ أشربها حياتي * ولا أشقى بها أبداً سقيما

وكان إسلامه مع وفد بني تميم ، وفي بعض الأحاديث أن رسول الله قال : « هذا سيد أهل الوبر »

وكان جواداً ممدحاً كريماً وهو الذي يقول فيه الشاعر :

وما كان قيسَ هلكه هلكاً واحداً * ولكنهُ بنيانُ قومٍ تهتما

وقال الأصمعي : سمعت أبا عمرو بن العلاء وأبا سفيان بن العلاء يقولان : قيل للأخنف بن قيس من تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم المنقري ، لقد اختلفنا إليه في الحكم كما يختلف إلى الفقهاء ، فبينما نحن عنده يوماً وهو قاعد بفناؤه محبب بكسائه أتمته جماعة فيهم مقتول ومكتوف فقالوا : هذا ابنك قتله ابن أخيك ، قال : فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه ، ثم التفت إلى ابن له في المسجد فقال : اطلق عن ابن عمك ، ووارأخاك واحمل إلى أمه مائة من الابل فانها غريبة ، ويقال إنه لما حضرته الوفاة جلس حوله بنوه - وكانوا اثنين وثلاثين ذكراً - فقال لهم : يا بني سودوا عليكم أكبركم تخافوا أباكم ، ولا تسودوا أصغركم فيزدري بكم أكذاؤكم ، وعليكم بالمال واصطناعه فانه نعم ما يهبه الكريم ، ويستغنى به عن اللثيم ، وإياكم ومسألة الناس فانها من أخس مكسبة الرجل ، ولا تنوحوا على فان رسول الله لم ينح عليه ، ولا تدفونى حيث يشعر بكر بن وائل ، فاني كنت أعاديهم في الجاهلية . وفيه يقول الشاعر

عليك سلامُ اللهِ قيسَ بنِ عاصمٍ * ورحمتهُ ما شاءَ أنْ يترحمها
تحيةً من أوليتهِ منكُ منةٌ * إذا ذكرتُ مثلها تملأُ الفما
فما كان قيسَ هلكه هلكاً واحداً * ولكنهُ بنيانُ قومٍ تهتما

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين

فيها شق أبو عبد الرحمن القتيبي بالمسلمين ببلاد انطاكية ، وفيها غزا عقبة بن عامر بأهل مصر البحر ، وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم نائب المدينة .

سنة تسع وأربعين

فيها غزا يزيد بن معاوية بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينية ومعه جماعات من سادات الصحابة منهم ابن عمرو وابن عباس وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري . وقد ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله (س) قال : « أول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم » فكان هذا الجيش أول من غزاها ، وما وصلوا إليها حتى بلغوا الجهد . وفيها توفي أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري ، و [قيل] لم يمت في هذه الغزوة بل بعدها سنة إحدى أو ثنتين أو ثلاث وخمسين كما سيأتي . وفيها عزل معاوية مروان عن المدينة وولى عليها سعيد بن العاص ، فاستقضى سعيد عليها أبا سلمة بن عبد الرحمن . وفيها شق مالك بن هبيرة الفزاري بأرض الروم ، وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد ، وشق هنالك ، ففتح البلد وغنم شيئاً كثيراً . وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز . وفيها وقع الطاعون بالكوفة فخرج

منها المنيرة فأراً ، فلما ارتفع الطاعون رجع إليها فأصابه الطاعون فمات ، والصحيح أنه مات سنة
خمسین كما سيأتي ، فجمع معوية زياد الكوفة إلى البصرة ، فكان أول من جمع له بينهما ، فكان
يقیم فی هذه ستة أشهر وهذه ستة أشهر ، وكان يستخلف على البصرة سمرة بن جندب . وحج بالناس
في هذه السنة سعيد بن العاص .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

الحسن بن علي بن ابي طالب

أبو محمد القرشي الهاشمي ، سبط رسول الله -س- ، ابن ابنته فاطمة الزهراء ، وريحانته ، وأشبهه
خلق الله به في وجهه ، ولد للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، فحسكه رسول الله بريقه وسماه
حسناً ، وهو أكبر ولد أبيه ، وقد كان رسول الله -س- ، يحبه حباً شديداً حتى كان يتقبل ذبيبتيه وهو
صغير ، وربما مص لسانه واعتنقه وداعبه ، وربما جاء ورسول الله -س- ، ساجد في الصلاة فيركب
على ظهره فيقره على ذلك ويطلب السجود من أجله ، وربما صعد معه إلى المنبر ، وقد ثبت في الحديث
أنه عليه السلام بينما هو يخاطب إذ رأى الحسن والحسين مقلين فنزل إليهما فاحتضنهما وأخذهما
معه إلى المنبر وقال : « صدق الله [إنما أمواكم وأولادكم فتنه] إني رأيت هذين يشبان ويعثران فلم
أملك أن نزلت إليهما » ثم قال : « إنكم لمن روح الله وإنكم لتبجلون وتمجبون » . وقد ثبت في
صحيح البخاري عن أبي عاصم عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن
الحارث أن أبا بكر صلى بهم العصر بعد وفاة رسول الله بليال ثم خرج هو وعلي يشبان ، فرأى الحسن
يلعب مع الغلمان فاحتمله على عنقه وجعل يقول : « يا باني شبه النبي ، ليس شبيهاً بهلى » . قال : وعلى
يضحك . وروى سفيان الثوري وغير واحد قالوا : ثنا وكيع ثنا إسماعيل بن أبي خالد سمعت
أبا جحيفة يقول : « رأيت النبي -س- ، وكان الحسن بن علي يشبهه » . ورواد البخاري ومسلم من
حديث إسماعيل بن أبي خالد قال وكيع : لم يسمع إسماعيل من أبي جحيفة إلا هذا الحديث . وقال
أحمد : ثنا أبو داود الطيالسي ثنا زهارة عن ابن أبي مليكة قالت : كانت فاطمة تنقر للحسن بن علي
وتقول : يا باني شبه النبي ليس شبيهاً بهلى . وقال عبد الرزاق وغيره عن سمرة عن أنس
قال : كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً برسول الله -س- . ورواد أحمد عن عبد الرزاق بن عوف ،
وقال أحمد : ثنا حجاج ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني عن علي قال : « الحسن أشبه برسول الله
ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ما أسفل من ذلك » . ورواه الترمذي من حديث
إسرائيل وقال حسن غريب . وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قيس عن أبي إسحاق عن هاني بن هاني
عن علي قال : كان الحسن أشبه الناس برسول الله من وجهه إلى سرقته ، وكان الحسين أشبه الناس به

ما أسفل من ذلك . وقد روى عن ابن عباس وابن الزبير أن الحسن بن علي كان يشبه النبي (ص) .
وقال أحمد : ثنا حازم بن الفضيل ثنا معتمر عن أبيه قال : سمعت أبا تميمه يحدث عن أبي عثمان
النهدى يحدثه أبو عثمان عن أسامة بن زيد قال : « كان النبي (ص) يأخذني فيقعدني على نخذه ويقعد
الحسن على نخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول : اللهم ارحمهما فاني أرحمهما » . وكذا رواه البخاري عن
النهدى عن محمد بن الفضيل أخو حازم به ، وعن علي بن المديني عن يحيى القطان عن سليمان التيمي
عن أبي تميمه عن أبي عثمان عن أسامة ، وأخرجه أيضاً عن موسى بن إسماعيل ومسدد عن معتمر
عن أبيه عن أبي عثمان عن أسامة فلم يذكر أبا تميمه والله أعلم . وفي رواية : « اللهم إني أحبهما
فأحبهما » . وقال شعبة عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب قال : رأيت النبي (ص) والحسين بن
علي عاتقه وهو يقول : « اللهم إني أحبه فأحبه » . أخرجه من حديث شعبة . ورواه علي بن الجعد
عن فضيل بن مرزوق عن عدى عن البراء ، فزاد « وأحب من أحبه » وقال الترمذي : حسن
صحيح . وقال أحمد : ثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير بن مطعم عن
أبي هريرة عن النبي (ص) قال للحسن بن علي : « اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه » . ورواه
مسلم عن أحمد وأخرجه من حديث شعبة . وقال أحمد : ثنا أبو النضر ثنا ورقاء عن عبيد الله بن أبي
زيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة . قال : « كنت مع النبي (ص) في سوق من أسواق المدينة
فانصرف وانصرفت معه ، فجاء إلى فناء فاطمة فقال أي لكع أي لكع فلم يجبه أحد ، فانصرف
وانصرفت معه إلى فناء فهدى ، قال : فجاء الحسن بن علي - قال أبو هريرة : ظننا أن أمه حبسته
لتجمل في عنقه السخاب - فلما دخل التزمه رسول الله والتزم هو رسول الله ، ثم قال : إني أحبه
وأحب من يحبه » ثلاث مرات . وأخرجه من حديث سفيان بن عيينة عن عبد الله به . وقال أحمد :
ثنا حماد الخياط ثنا هشام بن سعد عن نعيم بن عبد الله الجعفي عن أبي هريرة . قال : « خرج رسول
الله إلى سوق بني قينقاع متكئاً على يدي فطاف فيها ، ثم رجع فاحتجني في المسجد وقال : أين لكع ؟
ادعوا لي لكع ، فجاء الحسن فاشتد حتى وثب في حبوته فأدخل فمه في فمه ثم قال : اللهم إني أحبه
فأحبه وأحب من يحبه » ثلاثاً ، قال أبو هريرة : ما رأيت الحسن إلا فاضت عيني ، أو قال : دمعت
عيني أو بكيت - وهذا على شرط مسلم ولم يخرجوه . وقد رواه الثوري عن نعيم عن محمد بن سيرين
عن أبي هريرة فذكر مثله أو نحوه . ورواه معاوية بن أبي بريد عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه
وفيه زيادة . وروى أبو إسحاق عن الحارث عن علي نحوه من هذا . ورواه عثمان بن أبي اللباب عن
ابن أبي مليكة عن عائشة بنحوه وفيه زيادة . وروى أبو إسحاق عن الحارث عن علي نحوه من هذا
السياق . وقال سفيان الثوري وغيره عن سالم بن أبي حفصة عن أبي حازم عن أبي هريرة . قال قال

رسول الله (ص): « من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني » غريب من هذا الوجه . وقال أحمد : ثنا ابن نمير ثنا الحجاج - يعني ابن دينار - عن جعفر بن إياس عن عبد الرحمن بن مسعود عن أبي هريرة قال : « خرج علينا رسول الله ومعه حسن وحسين ، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا ، فقال له رجل : يا رسول الله إنك لتحبهما ، فقال : من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني » . تفرد به أحمد . وقال أبو بكر ابن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : « كان رسول الله (ص) ، يصلي فجاء الحسن والحسين فجعل يتوئبان على ظهره إذا سجد ، فأراد الناس زجرهما فلما سلم قال للناس : هذان ابناي ، من أحبهما فقد أحبني » . ورواه النسائي من حديث عبيد الله بن موسى عن علي بن صالح عن عاصم به . وقد ورد عن عائشة وأم سلمة أمي المؤمنين أن رسول الله اشتمل على الحسن والحسين وأمهما وأبيهما فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » وقال محمد بن سعد : ثنا محمد ابن عبد الله الأسدي ثنا شريك عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله : « من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن ابن علي » وقد رواه وكيع عن الربيع بن سعد عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر فذكر مثله ، وإسناده لا بأس به ، ولم يخرجوه . وجاء من حديث علي وأبي سعيد وبريدة أن رسول الله قال : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما » . وقال أبو القاسم البغوي : ثنا داود بن عمرو ثنا إسماعيل ابن عياش حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعد بن راشد عن يعلى بن مرة . قال : « جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله فجاء أحدهما قبل الآخر فجعل يده تحت رقبته ثم ضمه إلى إبطه ، ثم جاء الآخر فجعل يده إلى الأخرى في رقبته ثم ضمه إلى إبطه ، وقبل هذا ثم قبل هذا ثم قال : اللهم إني أحبهما فأحبهما ، ثم قال : أيها الناس إن الولد مبغلة بمبغلة مجهولة » وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي خيثم عن محمد بن الأسود بن خلف عن أبيه « أن رسول الله أخذ حسنا فقبله ثم أقبل عليهم فقال : إن الولد مبغلة بمبغلة » وقال ابن خزيمة : ثنا عبدة بن عبد الله الخزازي ثنا زيد بن الحباب ح وقال أبو يعلى أبو خيثمة : ثنا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : « كان رسول الله (ص) ، يخطف فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمتران ويقومان ، فنزل رسول الله إليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر ، ثم قال : صدق الله ! إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، رأيت هذين الصبيين فلم أصبر ، ثم أخذ في خطبته » . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث الحسين بن واقد ، وقال الترمذي حسن غريب لانعرفه إلا من حديثه ، وقد رواه محمد الضمري عن زيد بن أرقم فذكر القصة للحسن وحده : وفي

حديث عبد الله بن شداد عن أبيه « أن رسول الله صلى بهم إحدى صلاتي فسجد سجدة
 أطال فيها السجود ، فلما سلم قال الناس له في ذلك ، قال : إن ابني هذا - يعني الحسن - ارتحلني
 فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته » . وقال الترمذي عن أبي الزبير عن جابر قال : « دخلت على
 رسول الله وهو حامل الحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما على أربع ، قلت : نعم الرجل حملكما
 فقال : ونعم المدلان هما » على شرط مسلم ولم يخرجه ، وقال أبو يعلى : ثنا أبو هاشم ثنا أبو عامر ثنا
 زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس . قال : « خرج رسول الله وهو حامل
 الحسن على عاتقه فقال له رجل : يا غلام نعم المركب ركبت ، فقال رسول الله : ونعم الراكب هو » .
 وقال أحمد : حدثنا تليد بن سليمان ثنا أبو الحجاج عن أبي حازم عن أبي هريرة . قال : « نظر
 رسول الله إلى علي وحسن وحسين وفاطمة فقال : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم » . وقد رواه
 النسائي من حديث أبي نعيم ، وابن ماجه من حديث وكيع كلاهما عن سفیان الثوري عن أبي الحجاج
 داود بن أبي عوف ، قال وكيع : وكان مريضاً - عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رسول الله قال عن
 الحسن والحسين : « من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني » وقد رواه أسباط عن
 السدي عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم فذكره . وقال بقية عن بجير بن سعيد عن خالد
 ابن معدان عن المتقدم بن معدى كرب قال : سمعت رسول الله يقول : « الحسن مني والحسين من
 علي » فيه نكارة لفظاً ومعنى . وقال أحمد : ثنا محمد بن أبي عدي عن ابن عوف عن عمير بن
 إسحاق . قال : « كنت مع الحسن بن علي فلقينا أبو هريرة فقال : أرني أقبل منك حيث رأيت
 رسول الله يقبل ، فقال : بقبصه ، قال : فقبل سرته » تفرد به أحمد ، ثم رواه عن إسماعيل بن علي
 عن ابن عوف . وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم عن جرير عن عبد الرحمن أبي عوف الجرشى عن
 معاوية . قال : « رأيت رسول الله يمص لسانه - أو قال شفته يعني الحسن بن علي - وإنه لن يمدب
 لسان أو شفتان بمصهما رسول الله (س) » . تفرد به أحمد ، وقد ثبت في الصحيح عن أبي بكر .
 وروى أحمد عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (س) قال : « إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح
 به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » . وقد تقدم هذا الحديث في دلائل النبوة ، وتقدم قريباً عند
 نزول الحسن لمعاوية عن الخلافة ، ووقع ذلك تصديقا لقوله (س) ، هذا ، وكذلك ذكرناه في كتاب
 دلائل النبوة لله الحمد والمنة . وقد كان الصديق يجله ويمظمه ويكرمه ويحبه ويتفناه ، وكذلك عمر
 ابن الخطاب ، فروى الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه : أن عمر لما
 عمل الديوان فرض للحسن والحسين مع أهل بدر في خمسة آلاف خمسة آلاف ، وكذلك كان عثمان بن
 عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما . وقد كان الحسن بن علي يوم الدار - وعثمان بن عفان محصور -

عنده ومعه السيف متقلداً به يحاجف عن عثمان نخشى عثمان عليه فأقسم عليه ليرجعن إلى منزلهم تطيباً لقلب علي ، وخوفاً عليه رضى الله عنهم . وكان على يكرم الحسن إكراماً زائداً ، ويعظمه ويبيح له وقد قال له يوماً : يا بني ألا تخطب حتى أسمعتك ؟ فقال : إني أستحي أن أخطب وأنا أراك ، فذهب على مجلس حيث لا يراه الحسن ثم قام الحسن في الناس خطيباً وعلى يسمع ، فأدى خطبة بليغة فصيحة فلما انصرف جعل على يقول : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . وقد كان ابن عباس يأخذ الركاب للحسن والحسين إذا ركبوا ، ويرى هذا من النعم عليه . وكان إذا طاف بالبيت يكاد الناس يحطمونهما مما يزدحمون عليهما للسلام عليهما ، رضى الله عنهما وأرضاهما . وكان ابن الزبير يقول : والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي . وقال غيره : كان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده ، ثم يقوم فيدخل على أمهات المؤمنين فيسلم عليهن وربما أمخضته ثم ينصرف إلى منزله . ولما نزل معاوية عن الخلافة من ورعه صيانة لدماء المسلمين ، كان له على معاوية في كل عام جائزة ، وكان يفد إليه ، فر بما أجازته بأربعمائة ألف درهم ، وراتبه في كل سنة مائة ألف ، فاقطع سنة عن الذهب وجاء وقت الجائزة فاحتاج الحسن إليها - وكان من أكرم الناس - فأراد أن يكتب إلى معاوية ليعث بها إليه ، فلما نام تلك الليلة رأى رسول الله في المنام فقال له : يا بني أتكتب إلى مخلوق بحاجتك ؟ وعلمه دعاء يدعو به « فترك الحسن . ما كان هم به من الكتابة ، فذكره معاوية وافقده ، وقال : ابعثوا إليه بمائتي ألف فلعل له ضرورة في تركه القدوم علينا ، فحملت إليه من غير سؤال . قال صالح بن أحمد : سمعت أبي يقول : الحسن بن علي مدني ثقة . حكاه ابن عساکر في تاريخه ، قالوا : وقاسم الله ماله ثلاث مرات ، وخرج من ماله مرتين ، وحج خمساً وعشرين مرة ماشياً وإن الجنائب لتقاد بين يديه . وروى ذلك البيهقي من طريق عبيد الله بن عمير عن ابن عباس . وقال علي بن زيد بن جدعان : وقد علق البخاري في صحيحه أنه حج ماشياً والجنائب تقاد بين يديه ، وروى داود بن رشيد عن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : حج الحسن بن علي ماشياً والجنائب تقاد بين يديه ونجائبه تقاد إلى جنبه . وقال العباس بن الفضل عن القاسم عن محمد بن علي قال قال الحسن بن علي : إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته ، فشى عشرين مرة إلى المدينة على رجله ، قالوا : وكان يقرأ في بعض خطبه سورة إبراهيم ، وكان يقرأ كل ليلة سورة الكهف قبل أن ينام ، يقرأها من لوح كان يدور معه حيث كان من بيوت نساءه ، فيقرؤه بعد ما يدخل في الفراش قبل أن ينام رضى الله عنه . وقد كان من الكرم على جانب عظيم ، قال محمد بن سيرين : ربما أجاز الحسن بن علي الرجل الواحد بمائة ألف . وقال سعيد بن عبد العزيز : سمع الحسن رجلاً

إلى جانبه يدعو الله أن يملكه عشرة آلاف درهم ، فقام إلى منزله فبعث بها إليه . وذكروا أن الحسن رأى غلاماً أسود يأكل من رغيف لقمته ويطعم كلباً هناك لقمته ، فقال له : ما حملك على هذا ؟ فقال : إني أستحي منه أن آكل ولا أطعمه ، فقال له الحسن : لا تبرح من مكانك حتى آتيك ، فذهب إلى سيده فاشتراه واشترى الحائط الذي هو فيه ، فأعنته وملكه الحائط ، فقال الغلام : يامولاي قد وهبت الحائط للذي وهبته لي . قالوا : وكان كثير التزوج ، وكان لا يفارقه أربع حرار ، وكان مطلقاً مصداقاً ، يقال إنه أحسن سبعين امرأة ، وذكروا أنه طلق امرأتين في يوم ، واحدة من بني أسد وأخرى من بني فزارة - فزارية - وبعث إلى كل واحدة منهما بمشرة آلاف وبنزاق من عسل ، وقال للغلام : اسمع ما تقول كل واحدة منهما ، فأما الفزارية فقالت : جزاه الله خيراً ، ودعت له ، وأما الأسدية فقالت . متاع قليل من حبيب مفارق . فرجع الغلام إليه بذلك ، فارتجعت الأسدية وترك الفزارية . وقد كان على يقول لأهل الكوفة : لا تزوجوه فانه مطلق ، فيقولون والله يا أمير المؤمنين لو خطب إلينا كل يوم لزوجناه منا من شاء ابتغاء في صهر رسول الله (ص) . وذكروا أنه نام مع امرأته خولة بنت منظور الفزارية - وقيل هند بنت سهيل - فوق إجاز فعمدت المرأة فبطت رجله بخمارها إلى خلتها ، فلما استيقظ قال لها : ما هذا ؟ فقالت : خشيت أن تقوم من النوم فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب . فأعجبه ذلك منها ، واستمر بها سبعة أيام بعد ذلك . وقال أبو جعفر الباقر : جاء رجل إلى الحسين بن علي فاستعان به في حاجة فوجده معتكفاً فاعتذر إليه ، فذهب إلى الحسن فاستعان به فقصى حاجته ، وقال : لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر . وقال هشيم عن منصور عن ابن سيرين قال : كان الحسن بن علي لا يدعو إلى طعامه أحداً يقول : هو أهون من أن يدعى إليه أحد . وقال أبو جعفر : قال علي يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن علي فانه مطلق ، فقال رجل من همدان : والله لا تزوجنه ، فأرضى أمسك وما كرهه طلق . وقال أبو بكر الخرائطي - في كتاب مكارم الأخلاق - : ثنا ابن المنذر - هو إبراهيم - ثنا القواريري ثنا عبد الأعلى عن هشام عن محمد بن سيرين قال : تزوج الحسن بن علي امرأة فبعث إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم . وقال عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن الحسن بن سعد عن أبيه قال : متع الحسن بن علي امرأتين بعشرين ألفاً وبنزاق ، من عل ، فقالت إحداها - وأراها الحنفية - متاع : قليل من حبيب مفارق . وقال الواقدي : حدثني علي بن عمر عن أبيه عن علي بن الحسين قال : كان الحسن بن علي مطلقاً للنساء ، وكان لا يفارق امرأة إلا وهي نجبه . وقال جوهرية بن أسماء : لما مات الحسن بكى عليه مروان في جنازته ، فقال له الحسين : أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه ؟ فقال : إني كنت أفعل إلى أحلم من هذا ، وأشار هو

إلى الجبل . وقال محمد بن سعد : أنا إسماعيل بن إبراهيم الأسيدي عن ابن عون عن محمد بن إسحاق قال : ما تكلم عندي أحد كان أحب إلي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي ، وما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة ، فانه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة فقال : ليس له عندنا إلا مارغم أفقه ، فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه قط . قال محمد بن سعد : وأنا الفضل بن دكين أنا مساور الجصاص عن رزين بن سوار . قال : كان بين الحسن ومروان خصومة فجعل مروان يغلظ للحسن وحسن ساكت ، فامتخط مروان يمينه ، فقال له الحسن : ويحك ! أما علمت أن اليمين للوجه ، والشمال للفرج ؟ أف لك ، فسكت مروان . وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قيل للحسن بن علي : إن أبا زرير يقول : الفتر أحب إلي من الغنى ، والسقم أحب إلي من الصحة ، فقال : رحم الله أبا زرير أما أنا فأقول : من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أن يكون في غير الحالة التي اختار الله له . وهذا أحد الوقوف على الرضا بما تعرف به القضاء . وقال أبو بكر محمد بن كيسان الأصم : قال الحسن ذات يوم لأصحابه : إني أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني ، وكان عظيم ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً عن سلطان بطنه فلا يشتهي مالا يجده ، ولا يكثر إذا وجد ، وكان خارجاً عن سلطان فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، وكان خارجاً عن سلطان جهله فلا يمد يداً إلا على ثقة المنفعة ، ولا يخطو خطرة إلا الحسنة ، وكان لا يسخط ولا يتبرم ، كان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم ، وكان إذا غلب على الكلام لم يُغلب على الصمت ، كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا قال ينذر القائلين ، وكان لا يشارك في دعوى ، ولا يدخل في مرأه ، ولا يدلي بمحجة ، حتى يرى قاضياً يقول مالا يفعل ، ويفعل مالا يقول ، تفضلاً وتكرماً ، كان لا يفغل عن إخوانه ، ولا يستخص بشيء دونهم . كان لا يكرم أحداً فيما يقع العذر بمثله ، كان إذا ابتداء أمران لا يرى أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه . رواه ابن عساكر والخطيب . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الحريري : ثنا بدر بن الهيثم الحضرمي ثنا علي بن المنذر الطريفي ثنا عثمان ابن سعيد الدارمي ثنا محمد بن عبد الله أبو رجاء - من أهل آستر - ثنا شعبة بن الحجاج الواسطي عن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث الأعور أن علياً سأل ابنه - يعني الحسن - عن أشياء من المروءة فقال : يا بني ما السداد ؟ قال : يا أبة السداد دفع المنكر بالمعروف ، قال : فما الشرف ؟ قال : اصطناع المشيرة وحمل الجريرة . قال : فما المروءة ؟ قال : العفاف واصلاح المرء ماله . قال : فما الدينية ؟ قال : النظر في اليسير ومنع الحثير . قال : فما اللوم ؟ قال : احتراز المرء نفسه وبنله عرسه . قال : فما السماحة ؟ قال : البذل في العسر واليسر . قال : فما الشح ؟ قال : أن ترى ما في يديك سرفاً وما أفقتة تلفاً . قال : فما الاخاء ؟ قال : الوفاء في الشدة والرخاء . قال : فما الجبن ؟ قال : الجرأة

على الصديق والنكول عن العدو . قال : فما الغنيمة ؟ قال : الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا .
 قال : فما الحلم ؟ قال كظم الغيظ وملك النفس . قال : فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم الله لها وإن
 قل ، فأما الغنى غنى النفس . قال : فما الفقر ؟ قال : شره النفس في كل شيء . قال : فما المنعة ؟
 قال : شدة البأس ومقارعة أشد الناس . قال : فما النذل ؟ قال : الفزع عند المصدوقية ؟ قال : فما
 الجرأة ؟ قال : مواقاة الأقران . قال : فما الكلفة قال : كلامك فيما لا يعنيك . قال : فما المجد . قال :
 أن تعطى في الغرم وأن تغفر عن الجرم . قال : فما العقل ؟ قال : حفظ القلب كل ما استرعيته . قال :
 فما الخرق ؟ قال : معاداتك لإمامك ورفعك عليه كلامك . قال : فما الثناء ؟ قال : إتيان الجميل وترك
 القبيح . قال : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة ، والرفق بالولاة ، والاحتراس من الناس بسوء الظن هو
 الحزم قال : فما الشرف ؟ قال : مواقاة الاخوان ، وحفظ الجيران . قال فما السفه ؟ قال : اتباع الدانة ،
 ومصاحبة الفوارة . قال : فما الغفلة . قال : تركك المسجد وطاعتك المفسد . قال : فما الحرمان ؟ قال :
 تركك حظك وقد عرض عليك . قال : فمن السيد ؟ قال : الأحمق في المال المتهاون بمرضه ، يشتم
 فلا يجيب المتحرن بأمر العشيرة هو السيد . قال ثم قال علي : يا بني سمعت رسول الله (ص) يقول :
 « لا تقر أشد من الجهل ، ولا مال أفضل من العقل ، ولا وحيدة أوحش من العجب ، ولا مظاهره
 أوثق من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكف ، ولا عبادة
 كالنكر ، ولا إيمان كالحياء ، ورأس الإيمان الصبر ، وآفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ،
 وآفة الحلم السفه ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة الطرف الصلف ، وآفة الشجاعة البغي ، وآفة السباحة
 المن ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة الحب الفخر » ثم قال علي : يا بني لا تستخفن برجل تراه أبداً ، فان
 كان أكبر منك فعدّه أباك ، وإن كان مثلك فهو أخوك ، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك .
 فهنا مسائل علي ابنه عن أشياء من الرواة . قال القاضي أبو الفرج : ففي هذا الخبر من الحكمة
 وجزيل الفائدة ما يفتنع به من راعاه ، وحفظه ووعاه ، وعمل به وأدب نفسه بالعمل عليه ، وهذبها
 بالرجوع إليه ، وتوفّر قائده بالوقوف عنده . وفيما رواه أمير المؤمنين وأضعافه عن النبي (ص) ، ما لا
 غنى لكل لبيب عليم ، وقدرة حكيم ، عن حفظه وتأمله ، والمسهود من هدى لتلقيه ، والمجود من
 وفق لامثاله وتقبله . قلت : ولكن إسناد هذا الأثر وما فيه من الحديث المرفوع ضعيف ، ومثل
 هذه الألفاظ في عبارتها ما يدل ماني بعضها من النكارة على أنه ليس بمحفوظ والله أعلم . وقد ذكر
 الأصمعي والعتبي والمدائني وغيرهم : أن معاوية سأل الحسن عن أشياء تشبه هذا فأجابته بنحو ما
 تقدم ، لكن هذا السياق أطول بكثير مما تقدم فإله أعلم . وقال علي بن العباس الطبراني : كان علي
 خاتم الحسن بن علي مكتوباً :

قدم لنفسك ما استطعت من التقى * إنَّ المنيئة نازلةٌ بك يافتي
أصبحتَ ذا فرح كأنك لا ترى * أحبابُ قلبك في المقابرِ والبلى

قال الامام أحمد : حدثنا مطلب بن زياد بن محمد ثنا محمد بن أبان قال قال الحسن بن علي لبنيه وبنى أخيه : « تعلموا فانكم صغار قوم اليوم وتكونوا كبارهم غداً ، فمن لم يحفظ منكم فليكتب » . رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن أحمد عن أبيه . وقال مجد بن سعد : ثنا الحسن بن موسى وأحمد بن يونس قالا : ثنا زهير بن معاوية ثنا أبو إسحاق عن عمرو والأصم قال قلت للحسن بن علي : إن هذه الشيعة تزعم أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة ، قال : كذبوا والله ! ما هؤلاء بالشيعة ، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله . وقال عبد الله بن أحمد : حدثني أبو علي سويد الطحان ثنا علي بن عاصم ثنا أبو ريمانة عن سفينة عن النبي . س . قال : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة » فقال رجل كان حاضراً في المجلس : قد دخلت من هذه الثلاثين ستة شهور في خلافة معاوية . فقال : من هاهنا أتيت تلك الشهور كانت البيعة للحسن بن علي ، بايعه أربعون ألفاً وأثنان وأربعون ألفاً . وقال صالح بن أحمد : سمعت أبي يقول : بايع الحسن تسعون ألفاً فزهد في الخلافة وصالح معاوية ولم يسئل في أيامه محجمة من دم . وقال ابن أبي خيثمة : وحدثنا أبي ثنا وهب بن جرير قال قال أبي : فلما قتل علي بايع أهل الكوفة الحسن بن علي وأطاعوه وأحبوه أشد من حبهم لأبيه . وقال ابن أبي خيثمة : ثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة عن ابن شوذب . قال : لما قتل علي سار الحسن في أهل العراق وسار معاوية في أهل الشام فالتقوا فكره الحسن القتال وبايع معاوية على أن جعل العهد للحسن من بعده . قال : فكان أصحاب الحسن يقولون : يا عار المؤمنين ، قال : فيقول لهم : العار خير من النار . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا العباس بن هشام عن أبيه قال : لما قتل علي بايع الناس الحسن بن علي فولبها سبعة وأحد عشر يوماً . وقال غير عباس : بايع الحسن أهل الكوفة ، وبايع أهل الشام معاوية بائلياء بعد قتل علي ، وبويع بيعة العامة ببيت المقدس يوم الجمعة من آخر سنة أربعين ، ثم لقي الحسن معاوية بمسكن - من سواد الكوفة - في سنة إحدى وأربعين فاصطلحا ، وبايع الحسن معاوية . وقال غيره : كان صلحهما ودخول معاوية الكوفة في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين . وقد تكلمنا على تفصيل ذلك فيما تقدم بما أغنى عن إعادته هاهنا .

وساصل ذلك أنه اصطاح مع معاوية على أن يأخذ ما في بيت المال الذي بالكوفة ، فوفى له معاوية بذلك فاذا فيه خمسة آلاف ألف ، وقيل سبعة آلاف ألف ، وعلى أن يكون خراج . وقيل دار ابجرده في كل عام ، فامتنع أهل تلك الناحية عن أداء الخراج إليه ، فعوضه معاوية عن كل ستة آلاف ألف درهم في كل عام ، فلم يزل يتناولها مع ماله في كل زيارة من الجوائز والتحف والهدايا ، إلى أن توفي في

نساء بنى هاشم عليه النوح شهراً . وقال الواقدي : وحدثنا عبدة بنت نائل عن عائشة قالت : حدث نساء بنى هاشم على الحسن بن علي سنة . قال الواقدي : وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسن قال : كان الحسن بن علي كثير نكاح النساء ، وكان قل ما يحظين عنده ، وكان قل امرأة تزوجها إلا أحبته وضفت به ، فيقال إنه كان سقى سما ، ثم أفلت ، ثم سقى فأفلت ثم كانت الآخرة توفى فيها ، فلما حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف إليه : هذا رجل قطع السم إمعاءه ، فقال الحسين : يا أبا محمد أخبرني من سفاك ؟ قال : ولم يا أخي ؟ قال : أقتله والله قبل أن أدفك ولا أقدر عليه أو يكون بأرض أتكلف الشخوص إليه . فقال : يا أخي إنما هذه الدنيا ليل فانية ، دعه حتى ألتقى أنا وهو عند الله ، وأبى أن يسميه . وقد سمعت بعض من يقول : كان معاوية قد تلفت لبعض خدمه أن يسقيه سما . قال محمد بن ساعد : وأنا يحيى بن حمال أنا أبو عوانة عن المغيرة عن أم موسى أن جمعدة بنت الأشعث بن قيس سقت الحسن السم فاشتكى منه شكاة ، قال فكان يوضع تحتها طشت و يرفع آخر نحواً من أربعين يوماً . وزوى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جمعدة بنت الأشعث أن سمى الحسن وأنا أنزوجك بعده ، ففعلت ، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال : إنا والله لم نرضك للحسن أفترضاك لأنفسنا ؟ وعندى أن هذا ليس بصحيح ، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى ، وقد قال كثير نمرة في ذلك :

يا جمعدُ بَكِيهٍ ولا تسأمي * بكاء حق ليس بالباطل
 إن تسترى البيتَ على مثله * في الناس من حافٍ ولا ناعلٍ
 أعنى الذى أسلمه أهله * للزمن المستخرج الماحل
 كأن إذا شبت له ناره * برفعها بالنسب المائل
 كما يراها بئس مرملة * أو فرد قوم ليس بالآهل
 تغلى بنى اللحم حتى إذا * أنضج لم تغل على آكل

قال سفيان بن عيينة عن ربيعة بن مصقلة قال : لما احتضر الحسن بن علي قال : أخرجوني إلى الصحن أنظر في ملكوت السموات . فأخرجوا فراشه فرفع رأسه فنظر فقال : اللهم إني احتسب نفسي عندك فانها أعز الأنفس على ، قال : فكان مما صنع الله له أنه احتسب نفسه عنده . وقال عبد الرحمن بن مهدي : لما اشتد بسفيان الثوري المرض - جزعاً شديداً فدخل عليه مرحوم بن عبد العزيز فقال : ما هذا الجزع يا أبا عبد الله ؟ تقدم على رب عبدته . تبين سنة ، صمت له ، صليت له ، حججت له ، قال فسرى عن الثوري . وقال أبو نعيم : لما اشتد بالحسن بن علي الوجع جزع فدخل عليه رجل فقال له : يا أبا محمد ما هذا الجزع ؟ ما هو إلا أن تفارق روحك جسداً فتقدم على

أبويك علي وفاطمة ، وعلى جديك النبي (س) ، وخديجة ، وعلى أعمامك حمزة وجعفر ، وعلى أخوالك القاسم الطيب ومطهر وإبراهيم ، وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب ، قال : فسرى عنه . وفي رواية أن القائل له ذلك الحسين ، وأن الحسن قال له : يا أخي إني أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل في مثله ، وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط . قال : فبكى الحسين رضى الله عنهما . رواه عباس الدورى عن ابن معين ، ورواه بعضهم عن جعفر بن محمد عن أبيه فذكر نحوهما . وقال الواقدى : ثنا إبراهيم بن الفضل عن أبي عتيق قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : شهدنا حسن بن علي يوم مات وكادت الفتنة تقع بين الحسين بن علي ومروان بن الحكم ، وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله ، فان خاف أن يكون في ذلك قتال أو شر فليدفن بالبقيع ، فأبى مروان أن يدعه - ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضى معاوية - ولم يزل مروان عدواً لبني هاشم حتى مات ، قال جابر : فكلمت يومئذ حسين بن علي فقلت : يا أبا عبد الله اتق الله ولا تثر فتنة فان أخاك كان لا يجب ماترى ، فادفنه بالبقيع مع أمه ففعل . ثم روى الواقدى : حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن عمر قال حضرت موت الحسن بن علي فقلت للحسين بن علي اتق الله ولا تثر فتنة ولا تسفك الدماء : وادفن أخاك إلى جانب أمه ، فان أخاك قد عهد بذلك إليك ، قال ففعل الحسين . وقد روى الواقدى عن أبي هريرة نحواً من هذا ، وفي رواية أن الحسن بعث يستأذن عائشة في ذلك فأذنت له ، فلما مات لبس الحسين السلاح وتسليح بنو أمية وقالوا : لاندعه يدفن مع رسول الله (س) ، أي دفن عثمان بالبقيع ويدفن الحسن بن علي في الحجة ؟ فلما خاف الناس وقوع الفتنة أشار سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وجابر وابن عمر على الحسين أن لا يقاتل فامتل ودفن أخاه قريباً من قبر أمه بالبقيع ، رضى الله عنه . وقال سفيان الثورى عن سالم بن أبي حفصة عن أبي حازم قال : رأيت الحسين بن علي قد قدم يومئذ سعيد بن العاص فضلى على الحسن وقال : لولا أنها سنة ما قدمته . وقال محمد بن إسحاق : حدثني مساور مولى بنى سعد بن بكر قال : رأيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله يوم مات الحسن بن علي وهو ينادى بأعلا صوته : يا أيها الناس مات اليوم حب رسول الله فابكوا . وقد اجتمع الناس لجنائزته حتى ما كان البقيع يسمع أحداً من الزحام . وقد بكاه الرجال والنساء سبغاً ، واستمر نساء بنى هاشم ينحن عليه شهراً ، وحدث نساء بنى هاشم عليه سنة . قال يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد بن يحيى ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قتل على وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، ومات لها حسن ، وقتل لها الحسين رضى الله عنهم . وقال شعبة عن أبي بكر بن حفص قال : توفى سعد والحسن ابن علي في أيام بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين . وقال عليه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : توفى الحسن وهو ابن سبع وأربعين ، وكذا قال غير واحد وهو أصح . والمشهور أنه مات سنة

تسع وأربعين كما ذكرنا، وقال آخرون : مات سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين أو ثمان وخمسين .

سنة خمسين من الهجرة

ففي هذه السنة توفي أبو موسى الأشعري في قول ، والصحيح سنة ثنتين وخمسين كما سيأتي . فيها حج بالناس معاوية ، وقيل ابنه يزيد ، وكان نائب المدينة في هذه السنة سعيد بن العاص ، وعلى الكوفة والبصرة والمشرق وسجستان وفارس والسند والهند زياد . وفي هذه السنة اشتكى بنو وهشل على الفرزدق إلى زياد فهرب منه إلى المدينة ، وكان سبب ذلك أنه عرض بمعاوية في قصيدة له فتطلبه زياد أشد الطلب ففر منه إلى المدينة ، فاستجار بسعيد بن العاص ، وقال في ذلك أشعاراً ، ولم يزل فيما بين مكة والمدينة حتى توفي زياد فرجع إلى بلاده ، وقد طول ابن جرير هذه القصة . وقد ذكر ابن جرير في هذه السنة من الحوادث ما رواه من طريق الواقدي : حدثني يحيى بن سعيد بن دينار عن أبيه أن معاوية كان قد عزم على تحويل المنبر النبوي من المدينة إلى دمشق وأن يأخذ العصاة التي كان النبي (ص) يمسكها في يده إذا خطب فيقف على المنبر وهو ممسكها ، حتى قال أبو هريرة وجابر بن عبد الله : يا أمير المؤمنين نذكرك الله أن تفعل هذا فان هذا ، لا يصلح أن يخرج المنبر من موضع وضعه فيه رسول الله (ص) ، وأن يخرج عصاه من المدينة . فترك ذلك معاوية ولكن زاد في المنبر ست درجات واعتذر إلى الناس . ثم روى الواقدي أن عبد الملك بن مروان في أيامه عزم على ذلك أيضاً فقيل له : إن معاوية كان قد عزم على هذا ثم ترك ، وأنه لما حرك المنبر خسفت الشمس فترك . ثم لما حج الوليد بن عبد الملك أراد ذلك أيضاً فقيل له : إن معاوية وأباك أرادا ذلك ثم تركاه ، وكان السبب في تركه أن سعيد بن المسيب كلم عمر بن عبد العزيز أن يكلمه في ذلك ويعظه فترك . ثم لما حج سليمان أخبره عمر بن عبد العزيز بما كان عزم عليه الوليد ، وأن سعيد بن المسيب نهاه عن ذلك ، فقال : ما أحب أن يذكر هذا عن عبد الملك ولا عن الوليد ، وما يكون لنا أن نفعل هذا ، مالنا وله ، وقد أخذنا الدنيا فهي في أيدينا فتريد أن نعمد إلى علم من أعلام الإسلام يند إليه الناس فنحمله إلى ما قبلنا . هذا ما لا يصلح رحمه الله .

وفي هذه السنة عزل معاوية عن مصر معاوية بن خديج وولى عليها من إفريقية مسلمة بن خالد ، وفيها افتتح عقبة بن نافع الفهري عن أمر معاوية بلاد إفريقية ، واخطت القيروان - وكان غيضة تأوى إليها السباع والوحوش والحيات العظام ، فدعا الله تعالى فلم يبق فيها شيء من ذلك حتى ان السباع صارت تخرج منها تحمل أولادها ، والحيات يخرجن من أجحارهن هوارب - فأسلم خلق كثير من البربر فبنى في مكانها القيروان . وفيها غزا بسر بن أبي أرطاة وسفيان بن عوف أرض الروم ، وفيها غزا فضالة بن عبيد البحر ، وفيها توفي مدلاج بن عمرو السلمي صحابي جليل شهد

المشاهد كلها مع رسول الله (س)، ولم أره ذكرآ في الصحابة .

صفية بنت حبيب بن أخطب

ابن شعبة بن ثعلبة بن عبد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن نجوم ، أم المؤمنين النضرية من سلالة هارون عليه السلام ، وكانت مع أبيها وابن عمها أخطب بالمدينة ، فلما أجلي رسول الله (س) بنى النضير ساروا إلى خيبر ، وقتل أبوها مع بنى قريظة صبراً كما قدمنا فلما فتح رسول الله (س) خيبر كانت في جملة السبي فوَقعت في سهم دحية بن خليفة الكلبي ، فذكر له جمالها وأنها بنت ملكهم ، فاصطفاها لنفسه وعوضه منها وأسلمت وأعتقها وتزوجها ، فلما حلت بالصباه بنى بها ، وكانت ماشطها أم سليم ، وقد كانت تحت ابن عمها كنانة بن أبي الحقيق قتل في المعركة ، ووجد رسول الله بجدتها لطة فقال : ما هذه ؟ فقالت : إني رأيت كأن القمر أقبل من يثرب فسقط في حجرى فقصيت المنام على ابن عمى فلطمنى وقال : تتمنين أن يتزوجك ملك يثرب ؟ فهذه من لطمته . وكانت من سيدات النساء عبادة وورعاً وزهادة وبراً وصدقة ، رضى الله عنها وأرضاها . قال الواقدي : توفيت سنة خمسين وقال غيره سنة ست وثلاثين ، والأول أصح .

وأما ام شريك الأنصارية

ويقال العامرية فهي التي وهبت نفسها للنبي (س) ، فقيل قبلها وقيل لم يقبلها ، ولم تتزوج حتى مات رضى الله عنها وهي التي سقيت بدلو من السماء لما منعها المشركون الماء فأسلهوا عند ذلك ، واسمها غزية ، وقيل عزيلة بنى عامر على الصحيح ، قال ابن الجوزى : ماتت سنة خمسين ولم أره لغيره .

وأما عمرو بن أمية الضمري

فصحابي جليل أسلم بعد أحد ، وأول مشاهده بئر معونة ، وكان ساعى رسول الله (س) بعثه إلى النجاشى في تزويج أم حبيبة وأن يأتى بمن بقى من المسلمين ، وله أفعال حسنة ، وآثار محمودة ، رضى الله عنه توفي في خلافة معاوية .

وذكر أبو الفرج ابن الجوزى - في كتابه المنتظم - أن في هذه السنة توفي جبير بن مطعم وحسان بن ثابت ، والحكم بن عمرو والغفارى ، ودحية بن خليفة الكلبي ، وعقيل بن أبي طالب ، وعمرو بن أمية الضمري بدرى ، وكعب بن مالك ، والمغيرة بن شعبة ، وجويرية بنت الحارث ، وصفية بنت حنى ، وأم شريك الأنصارية . رضى الله عنهم أجمعين .

أما جبير بن مطعم

ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى النوفلى أبو محمد وقيل أبو عدى المدني ، فانه قدم وهو مشرك في فداء أسارى بدر ، فلما سمع قراءة رسول الله (س) في سورة الطور [أم خلقوا من غير

شيء أم هم الخالقون] دخل في قلبه الاسلام ، ثم أسلم عام خيبر، وقيل زمن الفتح ، والأول أصح ، وكان من سادات قريش وأعلمها بالأنسب ، أخذ ذلك عن الصديق والمشهور أنه توفي سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة تسع وخمسين .

وأما حسان بن ثابت

شاعر الاسلام فالصحيح أنه توفي سنة أربع وخمسين كما سيأتي .

وأما الحكم بن عمرو بن مجدع الغفاري

أخو رافع بن عمرو ، ويقال له الحكم بن الأقرع ، فصحابي جليل له عند البخاري حديث واحد في النهي عن لحوم الحجر الانسية ، استنابه زياد بن أبيه على غزو جبل الاشل فغنم شيئاً كثيراً ، فجاء كتاب زياد إليه على لسان معاوية أن يصطفي من الغنيمة لمعاوية ما فيها من الذهب والفضة لبيت ماله فرد عليه : إن كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، أو لم يسمع لقوله عليه السلام : « لا طاعة لمخلوق في معصية الله » ؟ وقسم في الناس غنائمهم ، فيقال إنه حبس إلى أن مات بمرور في هذه السنة وقيل في سنة إحدى وخمسين رحمه الله .

وأما دحية بن خليفة الكلبي

فصحابي جليل ، كان جميل الصورة ، فلهذا كان جبريل يأتي كثيراً في صورته ، وكان رسول الله (س) أرسله إلى قيصر ، أسلم قديماً ولكن لم يشهد بدرأ ، وشهد ما بعدها ، ثم شهد اليرموك وأقام بالمرّة - غربى دمشق - إلى أن مات في خلافة معاوية .

وفيهما توفي عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي أبو سعيد العبشمي ، أسلم يوم الفتح ، وقيل شهد موقعة ، وغزا خراسان ، وافتتح سجستان وكابل وغيرها ، وكانت له دار بدمشق وأقام بالبصرة ، وقيل بمرور ، قال محمد بن سعد وغير واحد : مات بالبصرة سنة خمسين ، وقيل سنة إحدى وخمسين ، وصلى عليه زياد ، وترك عدة من الذكور ، وكان اسمه في الجاهلية عبد كلال ، وقيل عبد كلوب ، وقيل عبد الكعبة ، فسماه رسول الله (س) عبد الرحمن . وهو كان أحد السفيرين بين معاوية والحسن رضي الله عنهما * وفيها توفي عثمان بن أبي العاص الثقفي ، أبو عبد الله الطائفي ، له ولأخيه الحكم محبة ، قدم على رسول الله (س) ، في وفد تقيف فاستعمله رسول الله على الطائف ، وأمّره عليها أبو بكر وعمر ، فكان أميرهم وإمامهم مدة طويلة حتى مات سنة خمسين ، وقيل سنة إحدى وخمسين رضي الله عنه .

وأما عقيل بن أبي طالب

أخو علي فكان أكبر من جعفر بعشر سنين وجعفر أكبر من علي بعشر سنين كما أن طالب أكبر من عقيل بعشر ، وكلهم أسلم إلا طالباً ، أسلم عقيل قبل الحديبية وشهد موقعة ، وكان من أنسب قريش ، وكان قد ورث أقرباه الذين هاجروا وتركوا أموالهم بمكة ، ومات في خلافة معاوية .

وفيها كانت وفاة عمرو بن الحلق بن الكاهن الخزاعي ، أسلم قبل الفتح ، وهاجر ، وقيل : إنه إنما أسلم عام حجة الوداع ، وورد في حديث أن رسول الله دعا له أن يمتعه الله بشبابه ، فبقي ثمانين سنة لا يرى في لحيته شعرة بيضاء ، ومع هذا كان أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان ، ثم صار بعد ذلك من شيعة علي ، فشهد معه الجمل وصفين ، وكان من جملة من أعتن حجر بن عدى فطلبه زياد فهرب إلى الموصل ، فبعث معاوية إلى نائبيها فوجدوه قد اختفى في غار فمشتته حية فمات فقطع رأسه فبعث به إلى معاوية ، فطيف به في الشام وغيرها ، فكان أول رأس طيف به . ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد - وكانت في سجنه - فألقى في حجرها ، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فبه وقالت : غيبتموه عنى طويلا ، ثم أهديتموه إلى قتيلا فأهلا بها من هدية غير قالية ولا مقالية .

وأما كعب بن مالك الأنصاري السامي

شاعر الاسلام فأسلم قديماً وشهد العقبة ولم يشهد بدرأ كما ثبت في الصحيحين في سياق توبة الله عليه فإنه كان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم من تخلفهم عن غزوة تبوك كما ذكرنا ذلك مفصلاً في التفسير ، وكما تقدم في غزوة تبوك . وغلط ابن الكلبي في قوله إنه شهد بدرأ ، وفي قوله إنه توفي قبل إحدى وأربعين ، فإن الواقدي - وهو أعلم منه - قال توفي سنة خمسين ، وقال القاسم بن عدى سنة إحدى وخمسين رضی الله عنه .

المغيرة بن شعبة

ابن أبي عامر بن مسعود أبو عيسى ويقال أبو عبد الله الثقفي ، وعروة بن مسعود الثقفي عم أبيه ، كان المغيرة من دهاة العرب ، وذوي آرائها ، أسلم عام الخندق بعد ما قتل ثلاثة عشر من ثقيف ، رجعهم من عند المقوقس وأخذ أموالهم ففرم دياتهم عروة بن مسعود ، وشهد الحديدية ، وكان واقفا يوم الصلح على رأس رسول الله - . بالسيف صلنا ، وبعثه رسول الله - . بعد إسلام أهل الطائف هو وأبو سفيان بن حرب فهما اللات ، وقدمنا كيفية هدمها إياها ، وبعثه الصديق إلى البحرين ، وشهد الإمامة واليرموك فأصبحت عينه يومئذ ، وقيل بل نظر إلى الشمس وهي كاسفة فذهب ضوء عينه ، وشهد القادسية ، وولاه عمر فتوحاً كثيرة ، منها همدان وميسان ، وهو الذي كان رسول سعد إلى رستم فكلمه بذلك الكلام البليغ فاستنابه عمر على البصرة ، فلما شهد عليه بالزنا ولم يثبت عزله عنها وولاه الكوفة ، واستمر به عثمان حيناً ثم عزله ، فبقي معتزلاً حتى كان أمر الحكمين فلحق بمعاوية ، فلما قتل علي وصالح معاوية الحسن ودخل الكوفة وولاه عليها فلم يزل أميرها حتى مات في هذه السنة على المشهور . قاله محمد بن سعد وغيره . وقال الخطيب : أجمع الناس على ذلك ، وذلك في رمضان منها عن سبعين سنة ، وقال أبو عبيد : مات سنة تسع وأربعين ، وقال : ابن عبد البر : سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة ست وثلاثين وهو غلط .

قال محمد بن سعد : وكان أصهب الشعر جدا ، أكشف ، مقلص الشفتين ، أهتم ضخم الهامة ، عبل الذراعين ، بعيد ما بين المنكبين ، وكان يفرق رأسه أربعة قرون . وقال الشعبي : القضاة أربعة أبو بكر ، وعمر ، وابن مسعود ، وأبو موسى . والدهاة أربعة ، معاوية ، وعمر ، والمغيرة ، وزباد ، وقال الزهري : الدهاة في الفتنة خمسة ، معاوية ، وعمر ، وابن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وكان معتزلاً ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وعبد الله بن بديل بن ورقاء ، وكانا مع علي . قلت : والشعبة يقولون : الأشباح خمسة . رسول الله ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والاضداد خمسة أبو بكر ، وعمر ، ومعاوية ، وعمر بن العاص ، والمغيرة بن شعبة . وقال الشعبي : سمعت المغيرة يقول : ما غلبني أحد إلا فتي مرة أردت أن أتزوج امرأة فاستشرته فيها فقال : أيها الأمير ! لا أرى لك أن تتزوجها ، فقلت له : لم ؟ فقال : إني رأيت رجلاً يقبلها . ثم بلغني عنه أنه تزوجها ، فقلت له : ألم تزعم أنك رأيت رجلاً يقبلها ؟ فقال : نعم ! رأيت أباهما يقبلها وهي صغيرة . وقال أيضاً : سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر نلحج المنيرة من أبوابها كلها . وقال ابن وهب : سمعت مالكاً يقول : كان المغيرة بن شعبة يقول : صاحب المرأة الواحدة يبيض معها ويمرض معها ، وصاحب المرأتين بين نارين يشتعلان ، وصاحب الأربعة قري العين ، وكان يتزوج أربعة معاً ويطلقهن معاً ، وقال عبد الله بن نافع الصائغ أحسن المغيرة ثلثمائة امرأة . وقال غيره : ألف امرأة وقيل مائة امرأة . وقيل ثمانين امرأة .

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية

وكان سبها رسول الله (س) ، في غزوة المريسيع ، وهي غزوة المصطلق ، وكان أبوها ملكهم فأسلت فأعتقها رسول الله (س) ، وتزوجها ، وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكانتها فأتت رسول الله تستعينه في كتابتها فقال : « أو خير من ذلك » ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : « أشتريك وأعتقك وأتزوجك » فأعتقها فقال الناس أصهار رسول الله (س) . فأعتقوا ما بأيديهم من سبي بني المصطلق نحواً من مائة أهل بيت ، فقالت عائشة : لا أعلم امرأة أعظم بركة على أهلها منها . وكان اسمها برة فسبها رسول الله (س) . جويرية . وكانت امرأة ملاحه - أي حلوة الكلام - توفيت في هذا العام سنة خمسين كما ذكره ابن الجوزي وغيره عن خمس وستين سنة ، وقال الواقدي : سنة ست وخمسين رضي الله عنها وأرضاها ، والله أعلم .

سنة إحدى وخمسين

فيها كان مقتل حجر بن عدى بن جبل بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكبر بن الحارث بن معاوية بن ثور بن بزيغ بن كندى الكوفي ، ويقال له حجر الخبير ، ويقال له حجر بن الأديب ، لأن

أباد عدياً طعن مولياً فسمى الأذبر، وهو من كندة من رؤساء أهل الكوفة، قال ابن عساکر: وفد إلى النبي (ص) وسمع علياً وعماراً وشراحيل بن مرة، ويقال شرحبيل بن مرة. وروى عنه أبو ليلي مولاة، وعبد الرحمن بن عباس، وأبو البختری الطائي. وغزا الشام في الجيش الذين افتتحوا عذراء، وشهد صفين مع علي أميراً، وقيل بعذراء من قرا دهشقي، ومسجد قبره بها معروف. ثم ساق ابن عساکر بأسانيد إلى حجر يذكر طرفاً صالحاً من روايته عن علي وغيره، وقد ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة، وذكر له وفادة، ثم ذكره في الأول من تابعي أهل الكوفة. قال: وكان ثقة معروف، ولم يرو عن غير علي شيئاً قال ابن عساکر: بل قد روى عن عمار وشراحيل بن مرة، وقال أبو أحمد العسكري: أكثر المحدثين لا يصححون له صحبة، شهد القادسية وافتتح بروج عذراء، وشهد الجمل وصفين، وكان مع علي حجر الخير - وهو حجر بن عدى هذا - وحجر الشرف - وهو حجر ابن يزيد بن سلمة بن مرة - وقال المرزباني: قد روى أن حجر بن عدى وفد إلى رسول الله (ص) مع أخيه هاني بن عدى، وكان هذا الرجل من عباد الناس وزهادهم، وكان باراً بأمه، وكان كثير الصلاة والصيام، قال أبو معشر: ما أحدث قط إلا تَوْضاً، ولا تَوْضاً إلا صلى ركعتين. هكذا قال غير واحد من الناس. وقد قال الامام أحمد: حدثنا يعلى بن عبيد حدثني الأعمش عن أبي إسحاق. قال قال سلمان الحجر: يا ابن أم حجر لو تقطعت أعضاؤك ما بلغت الايمان، وكان إذ كان المغيرة بن شعبه على الكوفة إذا ذكر علياً في خطبته يتنقصه بعد مدح عثمان وشيعته فيغضب حجر هذا ويظهر الانكار عليه، ولكن كان المغيرة فيه حلم وإناة فكان يصفح عنه ويعظه فيما بينه وبينه، ويحذره غب هذا الصنيع، فان معارضة السلطان شديد وبالها، فلم يرجع حجر عن ذلك. فلما كان في آخر أيام المغيرة قام حجر يوماً، فأنكر عليه في الخطبة وصاح به وذمه بتأخيره العطاء عن الناس، وقام معه فثام الناس لقيامه، يصدقونه ويشنعون على المغيرة، ودخل المغيرة بعد الصلاة قصر الامارة ودخل معه جمهور الأمراء، فأشاروا عليه بردع حجر هذا عما تعاطاه من شق العصي والقيام على الأمير، وذمروه وحثوه على التنكيل فصفح عنه وحلم به. وذكر يونس بن عبيد أن معاوية كتب إلى المغيرة يستمد مال يبعثه من بيت المال، فبعث عيراً تحمل مالا فاعترض لها حجر، فأمسك بزمام أولها وقال: لا والله حتى يوفي كل ذى حق حقه. فقال شباب تنيف للمغيرة: ألا نأتيك برأسه؟ فقال: ما كنت لأفعلن ذلك بحجر، فتركه، فلما بلغ معاوية ذلك عزل المغيرة وولى زياداً، والصحيح أنه لم يعزل المغيرة حتى مات، فلما توفي المغيرة بن شعبه رضى الله عنه وجمعت الكوفة مع البصرة لزياد دخلها وقد التف على حجر جماعات من شيعة علي يقولون أمره ويشدون على يده، ويسبون معاوية ويتبرؤن منه، فلما كان أول خطبة خطبها زياد بالكوفة، ذكر في آخرها فضل عثمان وذم من قتله

أو أغان على قتله . فقام حجر كما كان يقوم في أيام المغيرة ، وتكلم بسحو مما قال للمغيرة ، فلم يمرض له زياد ، ثم ركب زياد إلى البصرة ، وأراد أن يأخذ حجراً معه إلى البصرة لتلايحدث حدثنا ، فقال : إني مريض ، فقال : والله إنك لمريض الدين والقلب والعقل ، والله لئن أحدثت شيئاً لأسمين في قتلك ، ثم سار زياد إلى البصرة فبلغه أن حجراً وأصحابه أنكروا على نائبه بالكوفة - وهو عمر و بن حريث - وحصبوه وهو على المنبر يوم الجمعة ، فركب زياد إلى الكوفة فنزل في القصر ثم خرج إلى المنبر وعليه قباء سندس ، ومطرف خز أحمر ، قد فرق شعره ، وحجر جالس وحوله أصحابه أكثر ما كانوا يومئذ ، وكان من لبس من أصحابه يومئذ نحو من ثلاثة آلاف ، وجلسوا حوله في المسجد في الحديد والسلاح ، فخطب زياد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن غب البغي والغي وخيم ، وإن هؤلاء أمنوني فاجترأوا على ، وإيم الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ، ثم قال : ما أنا بشئ إن لم أمنع ساحة الكوفة من حجر وأصحابه وأدعه نكالا لمن بعده ، ويل أمك يا حجر ، سقط بك العشاء على سرحان . ثم قال :

أبلغ نصيحة أن راعى إبلها * سقط العشاء به على سرحان

وجعل زياد يقول في خطبته : إن من حق أمير المؤمنين - يعني كذا وكذا - فأخذ حجر كفا حصباء فحصبه وقال : كذبت ! عليك لعنة الله . فأنحدر زياد فصلى ، ثم دخل القصر واستحضر حجراً ، ويقال إن زياداً لما خطب طول الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر : الصلاة ، فضى في خطبته ، فلما خشي فوت الصلاة عمد إلى كف من حصباء ونادى الصلاة ، وثار الناس معه ، فلما رأى ذلك رد نزل فصلى بالناس ، فلما انصرف من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثر عليه ، فكتب إليه معاوية : أن شده في الحديد واحمله إلى ، فبعث إليه زياد والى الشرطة - وهو شداد بن الهيثم - ومعه أعوانه فقال له : إن الأمير يطلبك ، فامتنع من الحضور إلى زياد ، وقام دونه أصحابه ، فوجع الوالى إلى زياد فأعلمه ، فاستنهض زياد جماعات من القبائل فركبوا مع الوالى إلى حجر وأصحابه فكان بينهم قتال بالحجارة والعصى ، فعجزوا عنه ، فندب محمد بن الأشعث وأمهله ثلاثاً وجره معه جيشاً ، فركبوا في طلبه ولم يزالوا حتى أحضروه إلى زياد ، وما أغنى عنه قومه ولا من كان يظن أن ينصره فعند ذلك قيده زياد وسجنه عشرة أيام وبعث به إلى معاوية ، وبعث معه جماعة يشهدون عليه أنه سب الخليفة ، وأنه حارب الأمير ، وأنه يقول : إن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل على بن أبي طالب . وكان من جملة الشهود عليه أبو بردة بن أبي موسى ، ووائل بن حجر ، وعمر بن سعد بن أبي وقاص ، وإسحاق ، وإسماعيل ، وموسى بنو طلحة بن عبيد الله ، والمنذر بن الزبير ، وكثير بن شهاب . وثابت بن ربيعي ، في سبعين ويقال : إنه كتبت شهادة شريح القاضي فيهم ، وإنه أنكر ذلك وقال :

إنما قلت لزياد : إنه كان صواماً قواماً ، ثم بعث زياد حجراً وأصحابه مع وائل بن حجر ، وكثير بن شهاب إلى الشام . وكان مع حجر بن عدى بن جبلة الكندي ، من أصحابه جماعة ، قيل عشرون وقيل أربعة عشر رجلاً ، منهم الأرقم بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي ، وصيفي بن فسيل ، وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي ، وكريم بن عفيف الخثعمي ، وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمى البجلي ، وكدام بن حبان ، وعبد الرحمن بن حسان العريان - من بني تميم - ومحرز ابن شهاب التميمي ، وعبيد الله بن حوية السعدي التميمي أيضاً . فهؤلاء أصحابه الذين وصلوا معه ، فساروا بهم إلى الشام . ثم إن زياداً أتبعهم برجلين آخرين ، عتبة بن الأحنس من بني سعد ، وسعد ابن عمران الهمداني ، فكلوا أربعة عشر رجلاً ، فيقال : إن حجراً لما دخل على معاوية قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فغضب معاوية غضباً شديداً وأمر بضرب عنقه هو ومن معه ، ويقال إن معاوية ركب فتلقاهم في برج عذراء ، ويقال : بل بعث إليهم من تلقاهم إلى عذراء تحت الثنية - ثنية العقاب - فقتلوا هناك . وكان الذين بعث إليهم ثلاثة وهم هذبة بن فياض القضاعي ، وحضير بن عبد الله الكلابي ، وأبو شريف البدوي ، فجاءوا إليهم فبات حجر وأصحابه يصلون طول الليل ، فلما صلبوا الصبح قتلهم ، وهذا هو الأشهر والله أعلم . وذكر محمد بن سعد أنهم دخلوا عليه ثم ردهم فقتلوا بعذراء ، وكان معاوية قد استشار الناس فيهم حتى وصل بهم إلى برج عذراء فمن مشير بقتلهم ، ومن مشير بتفريقهم في البلاد ، فكتب معاوية إلى زياد كتاباً آخر في أمرهم ، فأشار عليه بقتلهم إن كان له حاجة في ملك العراق ، فعند ذلك أمر بقتلهم ، فاستوهب منه الأمراء واحداً بعد واحد حتى استوهبوا منه ستة ، وقتل منهم ستة أولهم حجر بن عدى ، ورجع آخر فعنف عنه معاوية ، وبعث بأخر نال من عثمان وزعم أنه أول من جار في الحكم ومدح علياً ، فبعث به معاوية إلى زياد وقال له : لم تبعث إلى فيهم أردى من هذا . فلما وصل إلى زياد ألقاه في الناطف حياً - وهو عبد الرحمن بن حسان الفري . وهذه تسمية الذين قتلوا بعذراء : حجر بن عدى ، وشريك بن شداد ، وصيفي بن فسيل ، وقبيصة بن ضبيعة ، ومحرز بن شهاب المنقري ، وكدام بن حبان . ومن الناس من يزعم أنهم مدفونون بمسجد القصب في عرفة ، والصحيح بعذراء ، ويذكر أن حجراً لما أرادوا قتله قال : دعوني حتى أتوضأ ، فقالوا : توضأ ، فقال : دعوني حتى أصلي ركعتين فصلاهما وخفف فيهما ، ثم قال : لولا أن يقولوا ما بي جزع من الموت لطولتهما . ثم قال : قد تقدم لهما صلوات كثيرة . ثم قدمه للقتل وقد حفرت قبورهم ونشرت أكتافهم ، فلما تقدم إليه السيف ارتعدت فرائضه فقيل له : إنك قلت لست بجازع ، فقال : ومالي لأجزع وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً . فأرسلها منلاً . ثم تقدم إليه السيف . وهو أبو شريف البدوي ، وقيل تقدم إليه رجل أعور فقال له : امدد عنقك ،

فقال : لا أعين على قتل نفسى ، فضر به فقتله . وكان قد أوصى أن يدفن فى قيوده ، ففعل به ذلك ، وقيل : بل صلوا عليه وغسلوه . وروى أن الحسن بن على . قال : أصلوا عليه ودفنوه فى قيوده ؛ قالوا : نعم ! قال : حجهم والله . والظاهر أن الحسين قاتل هذا ، فان حجراً قتل فى سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ثلاث وخمسين ، وعلى كل تقدير فالحسن قد مات قبله والله أعلم . فقتلوه رحمة الله وسامحه . وروينا أن معاوية لما دخل على أم المؤمنين عائشة فسلم عليها من وراء الحجاب - وذلك بعد . قتله حجراً وأصحابه - قالت له : أين ذهب عنك حملك يا معاوية حين قتلت حجراً وأصحابه ؟ فقال لها : فقدته حين غاب عني من قومي مثلك يا أماء . ثم قال لها : فكيف برى بك يا أمه ؟ فقالت : إنك بى لبار ، فقال : يكفينى هذا عند الله ، وغداً لى ولحجر موقف بين يدى الله عز وجل . وفى رواية أنه قال : إنما قتله الذين شهدوا عليه . وروى ابن جرير أن معاوية جعل يهرغر بالموت وهو يقول : إن يومى بك يا حجر بن عدى لطويل ، قالها ثلاثاً والله أعلم .

وقال محمد بن سعد فى الطبقات : ذكر بعض أهل العلم أن حجراً وفد إلى رسول الله - مع أخيه هانىء بن عدى ، - وكان من أصحاب على - فقدم ريباد بن أبى سفيان والياً على الكوفة دعاً بحجر بن عدى فقال : تعلم أنى أعرفك وقد كنت أنا وأباك على أمر قد علمت - يعنى من حب على - وأنه قد جاء غير ذلك ، وإنى أنشدك الله أن تقطر لى من دمك قطرة فاستفرغته كله ، املك عليك لسانك ، وليس لك منزلك ، وهذا سرى رى فهو مجلسك ، وحوأئجك . تمضية لى : فاكفى نفسك فانى أعرف مجلتك ، فأنشدك الله فى نفسك ، وإياك وهذه السقطة وهؤلاء السفهاء أن يستنزوك عن رأيك . فقال حجر : قد فهمت ، ثم انصرف إلى منزله فأنادى الشيعة فقالوا : ما قال لك ؟ قال قال لى كذا وكذا . وسار زياد إلى البصرة ثم جعلوا يترددون إليه يقولون له : أنت شيخنا ، وإذا جاء المسجد مشوا معه ، فأرسل إليه عمرو بن حريث - نائب زياد على الكوفة - يقول : ما هذه الجماعة وقد أعطيت الأمير ما قد علمت ؟ فقال للرسول : إنهم ينكرون ما أنتم عليه ، إليك ورائك أوسع لك . فكتب عمرو بن حريث إلى زياد : إن كان لك حاجة بالكوفة فالمجل العجل ، فأعجل زياد السير إلى الكوفة ، فلما وصل بعث إليه عدى بن حاتم ، وجريير بن عبد الله البجلي ، وخالد بن عرفضة فى جماعة من أشرف الكوفة لينبوه عن هذه الجماعة ، فأتوه فجملوا يمدونونه ولا يرد عليهم شيئاً ، بل جعل يقول : يا غلام أعلفت البكر ؟ لبكر مر بوط فى الدار - فقال له عدى بن حاتم : أجنون أنت ؟ نكلمك وأنت تقول : أعلفت البكر ، ثم قال عدى لأصحابه : ما كنت أظن هذا البائس بلغ به الضعف كل ما أرى . ثم نهضوا فأخبروا زياداً ببعض الخبر وكتبوه بعضاً ، وحسنوا أمره وسألوه لرفق به فلم يقبل ، بل بعث إليه الشرط والمخاربة فأتى به وأصحابه ، فقال له : مالك وملك ؟ قال :

إني على بيعتي لمعاوية ، فجمع زياد سبعين من أهل الكوفة فقال : اكتبوا شهادتكم على حجر وأصحابه ، ففعلوا ، ثم أوفدهم إلى معاوية ، وبلغ الخبر عائشة فأرسلت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية تسأله أن يخلي سبيلهم ، فلما دخلوا على معاوية قرأ كتاب زياد فقال معاوية : اخرجوا بهم إلى عذراء فاقتلوهم هناك ، فذهبوا بهم ثم قتلوا منهم سبعة ، ثم جاء رسول معاوية بالتخليفة عنهم ، وأن يطلقوهم كلهم ، فوجدوا قد قتلوا منهم سبعة وأطلقوا السبعة الباقين ، ولكن كان حجر فيمن قتل في السبعة الأول ، وكان قد سألهم أن يصلوا ركعتين قبل أن يقتلوه ، فصلى ركعتين فطول فيهما ، وقال إنهما لأخف صلاة صليتها . وجاء رسول عائشة بعد ما فرغ من شأنهم . فلما حج معاوية قالت له عائشة : أين عزب عنك حلك حين قتلت حجراً ؟ فقال : حين غاب عنى مثلك من قومي . ويروى أن عبد الرحمن بن الحارث قال لمعاوية : اقتلت حجر بن الأديب ؟ فقال معاوية : قتله أحب إلى من أن أقتل معه مائة ألف . وقد ذكر ابن جرير وغيره عن حجر بن عتي وأصحابه أنهم كانوا ينالون من عثمان ويطلقون فيه مقالة الجور ، وينتقدون على الأمراء ، ويسارعون في الانكار عليهم ، ويبالغون في ذلك ، ويتولون شيعة علي ، ويتشددون في الدين . ويروى أنه لما أخذ في قيوده سائراً من الكوفة إلى الشام تلقته بناته في الطريق وهن يبكين ، فقال إن الذي يطعمكم ويكسوكم هو الله وهو باق لكن بعدي ، فعليكن بتقوى الله وعبادته ، وإني إما أن أقتل في وجهي وهي شهادة ، أو أن أرجع إليكن مكرماً ، والله خليفتي عليكم . ثم انصرف مع أصحابه في قيوده ، ويقال إنه أوصى أن يدفن في قيوده ففعل ذلك به ، ولكن صلوا عليهم ودفنهم مستقبل القبلة رحمهم الله وسأحهم . وقد قالت امرأة من المشيعات ترى حجراً - وهي هند بنت زيد بن مخزومة الأنصارية - ويقال إنها لهند أخت حجر فالله أعلم .

ترفعُ أيها القمرُ المنيرُ * تبصرُ هل ترى حجراً يسيرُ
يسيرُ إلى معاويةَ بنِ حربٍ * ليقتله كما زعمَ الأميرُ
يرى قتلَ الخيارِ عليه حقاً * له من شرِّ أمتهِ وزيرُ
ألا ياليتَ حجراً ماتَ يوماً * ولم ينجرْ كما نجرَ البعيرُ
تجبرتَ الجبارُ بعد حجرٍ * وطاب لها الخورنقُ والسديرُ
وأصبحتَ البلادُ له محولاً * كأن لم يجيها من مطيرُ
ألا يا حجرُ حجراً بنِ عدي * تلقنك السلامةُ والسرورُ
أخافُ عليك ما أرى عدياً * وشيخاً في دمشقَ له زبيرُ
فان تهلك فكل زعيم قومٍ * من الدنيا إلى هلك يصيرُ

فرضوا أن الآله عليكم ميتا * وجناتٍ بها نعمٌ وحرورٌ

وذكر ابن عساكر له مرأى كثيرة . وقال يعقوب بن سفيان : حدثني حرمة أنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء ، حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين إني رأيت في قتلهم صلاحاً للأمة ، وفي مقامهم فساداً للأمة ، فقالت : سمعت رسول الله يقول : « سيقتل بعذراء أناس يفضب الله لهم وأهل السماء » . وهذا إسناد ضعيف منقطع . وقد رواه عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن عائشة قالت : بلغني أنه سيقتل بعذراء أناس يفضب الله لهم وأهل السماء . وقال يعقوب : حدثني ابن لهيعة حدثني الحارث بن يزيد عن عبد الله بن رزين الغافقي . قال : سمعت علياً يقول : يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود ، قال : يقتل حجر وأصحابه - ابن لهيعة ضعيف - . وروى الامام أحمد عن ابن عليه عن ابن عون عن نافع قال : كان ابن عمر في السوق فنعى له حجر فأطلق حبوته وقام وغلب عليه النجيب . وروى أحمد عن عفان عن ابن عليه عن أوب عن عبد الله بن أبي مليكة - أو غيره - قال لما قدم معاوية المدينة دخل على عائشة فقالت : أقتلت حجراً ؟ فقال : يا أم المؤمنين إني وجدت قتل رجل في صلاح الناس خيراً من استحيائه في فسادهم . وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن مروان . قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة فقالت : يا معاوية قتلت حجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت ، أما خشيت أن أخبالك رجلا يفتلك ؟ فقال : لا ! إني في بيت الأمان ، سمعت رسول الله يقول : « الإيمان ضد الفتك لا يفتك مؤمن » . يا أم المؤمنين كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك ؟ قالت : صالح . قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقى عند ربنا عز وجل . وفي رواية أنها حجبتة وقالت : لا يدخل علي أبداً ، فلم يزل يتلطف حتى دخل فلامته في قتله حجراً ، فلم يزل يمتدح حتى عذرتة . وفي رواية : أنها كانت تتوعده وتقول : لولا يغلبنا سفهاؤنا لكان لي وللمعاوية في قتله حجراً شأن ، فلما اعتذر إليها عذرتة . وذكر ابن الجوزي في المنتظم أنه توفي في هذه السنة من الأكبر جرير بن عبد الله البجلي ، وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث ، وحارثة بن النعمان ، وحجر بن عدي ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو بكر نافع بن الحارث الثقفى ، رضى الله عنهم .

فأما جرير بن عبد الله البجلي

فأسلم بعد نزول المائدة ، وكان إسلامه في رمضان سنة عشر ، وكان قدومه ورسول الله يخطب ، وكان قد قال في خطبته : « إنه يقدم عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن ، وإن على وجهه مسحة ملك » ، فلما دخل نظر الناس إليه فكان كما وصف رسول الله - ص - ، وأخبروه بذلك فحمد الله

تعالى . و يروى أن رسول الله -ص- ، لما جالسه بسط له رداءه وقال : « إذا جاءكم كريم قوم فاكرموه » قال ابن جرير : وفي هذه السنة ولى زياد على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الربيع بن زياد الحارثي ففتح بلخ صلحاً ، وكانوا قد غلقوها بعد ما صالحهم الأحنف ، وفتح قوهستان عنوة ، وكان عندها أتراك فقتلهم ولم يبق منهم إلا ترك طرخان ، فقتله قتيبة بن مسلم بعد ذلك كما سيأتي . وفي هذه السنة غزا الربيع ما وراء النهر فغتم وسلم ، وكان قد قطع ما وراء النهر قبله الحكم بن عمرو ، وكان أول من شرب من النهر غلام للحكم ، فسقى سيده وتوضأ الحكم وصلى وراء النهر ركعتين ثم رجع ، فلما كان الربيع هذا غزا ما وراء النهر فغتم وسلم . وفي هذه السنة حج بالناس يزيد بن معاوية فيما قاله أبو معشر والواقدي ، وبعثه رسول الله إلى ذى الخليفة - وكان بينا تمظمه دوس في الجاهلية - فذكر أنه لا يثبت على الخليل ، فضرب في صدره وقال : « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » فذهب فهمه . وفي الصحيحين أنه قال : ما حجبني رسول الله منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم . وكان عمر بن الخطاب يقول : جرير يوسف هذه الأمة . وقال عبد الملك بن عمير : رأيت جريراً كأن وجهه شقة قر . وقال الشعبي : كان جرير هو وجماعة مع عمر في بيت . فاشتم عمر من بعضهم ربحاً ، فقال : عزمت على صاحب هذه الریح لما قام فتوضأ ، فقال جرير : أو تقوم كلنا فتتوضأ يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : نعم السيد كنت في الجاهلية ، ونعم السيد أنت في الاسلام . وقد كان عاملاً لعثمان على همدان ، يقال إنه أصيبت عينه هناك ، فلما قتل عثمان اعتزل علياً ومعاوية ، ولم يزل مقبلاً بالجزيرة حتى توفى بالسرارة ، سنة إحدى وخمسين ، قاله الواقدي ، وقيل سنة أربع ، وقيل سنة ست وخمسين .

وأما جعفر بن أبي سفیان بن عبد المطلب

فأسلم مع أبيه حين تلقياه بين مكة والمدينة عام الفتح ، فلما ردهما قال أبو سفیان : والله لئن لم يأذن لي عليه لأخذن بيد هذا فأذهبن في الأرض فلا يدري أين أذهب ، فلما بلغ ذلك رسول الله رقى له وأذن له وقبل إسلامهما فأسلما إسلاماً حسناً ، بعد ما كان أبو سفیان يؤذى رسول الله أذى كثيراً ، وشهد حنيناً ، وكان ممن ثبت يومئذ رضي الله عنهما .

وأما حارثة بن النعمان الأنصاري النجاري

فشهد بدرًا وأحماً والخندق والمشاهد ، وكان من فضلاء الصحابة ، وروى أنه رأى جبريل مع رسول الله باللقاء يتحدثان بعد خير ، وأنه رآه يوم بني قريظة في صورة دحية . وفي الصحيح أن رسول الله -ص- سمع قراءته في الجنة . قال محمد بن سعد : حدثنا عبد الرحمن بن يونس ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ثنا محمد بن عثمان عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره فجعل خيطاً من مصلاه إلى باب حجرته ، فإذا جاءه المسكين أخذ من ذلك التمر ثم أخذ بمسك بذلك الخيط حتى

يضع ذلك في يد المسكين ، وكان أهله يقولون له : نحن نكفيك ذلك ، فيقول : سمعت رسول الله (س) يقول : « مناولة المسكين تقي ميتة السوء » . وأما حجر بن عدى فقد تقدمت قصته مبسوطاً .

وأما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي

فهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، وأخته عاتكة زوجة عمر ، وأخت عمر فاطمة زوجة سعيد ، أسلم قبل عمر هو وزوجته فاطمة ، وهاجرا ، وكان من سادات الصحابة قال عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق والواقدي وغير واحد : لم يشهد بدرأ لأنه قد كان بعثه رسول الله هو وطلحة بن عبيد الله بين يديه يتجسسان أخبار قريش فلم يرجعا حتى فرغ من بدر ، فضرب لهما رسول الله بسهمهما وأجرهما ، ولم يذكره عمر في أهل الشورى لتلايحابي بسبب قرابته من عمر فيولى فتركه لذلك ، وإلا فهو ممن شهد له رسول الله (س) بالجنة في جملة العشرة ، كما صحت بذلك الأحاديث المتعددة الصحيحة ، ولم يتول بعده ولاية ، وما زال كذلك حتى مات بالكوفة ، وقيل بالمدينة وهو الأصح ، قال الفلاس وغيره : سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثنتين وخمسين والله أعلم . وكان رجلاً طوالاً أشعر ، وقد غسله سعد ، وحمل من العقيق على رقاب الرجال إلى المدينة ، وكان عمره يومئذ بضعاً وسبعين سنة .

وأما عبدالله أنيس بن الجهمي ابو يحيى المدني

فصحابي جليل شهد العقبة ولم يشهد بدرأ . وشهد ما بعدها ، وكان هو ومعاذ يكسران أصنام الأنصار ، له في الصحيح حديث أن ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين ، وهو الذي بعثه رسول الله إلى خالد بن سفيان الهذلي فقتله بعرة وأعطاه رسول الله محضره وقال : « هذه آية ما بيني وبينك يوم القيامة » فأمر بها فدفنت معه في أكفائه . وقد ذكر ابن الجوزي أنه توفي سنة إحدى وخمسين ، وقال غيره سنة أربع وخمسين وقيل سنة ثمانين .

وأما ابو بكره نفيح بن الحارث

ابن كلثة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة الثقفي فصحابي جليل كبير القدر ، ويقال كان اسمه مسروح وإنما قيل له أبو بكره لأنه تولى في بكرة يوم الطائف فأعتقه رسول الله وكل مولى فر إليهم يومئذ . وأمه حمية هي أم زياد ، وكانا ممن شهد على المنيرة بالزنا هو وأخوه زياد ومعهما سهل بن معبد ، ونافع بن الحارث فلما تلاكأ زياد في الشهادة جلد عمر الثلاثة الباقين ثم استنابهم فتابوا إلا أبا بكره فإنه صمم على الشهادة ، وقال المنيرة : يا أمير المؤمنين اشفني من هذا العبد ، فبهره عمر وقال له : اسكت ! لو كلمت الشهادة لرجمتك بأحجارك ، وكان أبو بكره خير هؤلاء الشهود وكان ممن اعتزل الفتن فلم يكن في خيرهما ، ومات في هذه السنة ، وقيل قبلها بسنة ، وقيل بعدها بسنة وصلى عليه أبو

برزة الأسلمى ، وكان قد آخى بينهما رسول الله (ص) .

وفيهما توفيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية ، تزوجها رسول الله (ص) ، في عمرة القضاء سنة سبع ، قال ابن عباس - وكان ابن أختها أم الفضل لبابة بنت الحارث - : تزوجها رسول الله (ص) ، وهو محرم ، وثبت في صحيح مسلم عنها أنها كانتا حلالين ، وقولها مقدم عند الأكثرين على قوله . وروى الترمذى عن أبي رافع - وكان السفير بينهما - أنها كانتا حلالين . ويقال كان اسمها برة فسمها رسول الله ميمونة ، وتوفيت بسرف بين مكة والمدينة حيث بنى بها رسول الله (ص) ، في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة ست وستين ، والمشهور الأول ، وصلى عليها ابن أختها عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين

ففيها غزا بلاد الروم وشقى بها سفیان بن عوف الأزدي فمات هنالك ، واستخلف على الجند بعده عبد الله بن مسعدة الفزاري ، وقيل إن الذي كان أمير الغزو ببلاد الروم هذه السنة بسر بن أبي أرطاة ومعه سفیان بن عوف . وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص نائب المدينة ، قاله أبو معشر والواقدي وغيرهما . وغزا الصائفة محمد بن عبد الله الثقفي . وعمال الأمصار في هذه السنة عاملها في السنة الماضية .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

خالد بن زيد بن كليب

أبو أيوب الأنصاري الخزرجي شهد بدرًا والعقبة والمشاهد كلها ، وشهد مع علي قتال الحرورية ، وفي داره كان نزول رسول الله (ص) حين قدم المدينة فأقام عنده شهرًا حتى بنى المسجد ومساكنه حوله ، ثم تحول إليها ، وقد كان أبو أيوب أنزل رسول الله في أسفل داره ثم تخرج من أن يعلو فوقه ، فسأل من رسول الله (ص) : أن يصعد إلى العلو ويكون هو وأم أيوب في السفلى فأجابته . وقد روينا عن ابن عباس أنه قدم عليه أبو أيوب البصرة وهو نائبها فخرج له عن داره وأنزله بها ، فلما أراد الانصراف خرج له عن كل شيء بها ، وزاده تحفًا وخدمًا كثيرًا أربعين ألفًا ، وأربعين عبدًا إكرامًا له لما كان أنزل رسول الله (ص) في داره ، وقد كان من أكبر الشرف له . وهو القائل لزوجته أم أيوب - حين قالت له : أما تسمع ما يقول الناس في عائشة - ؟ فقال : أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ فقالت : لا والله قتال : والله لى خير منك ، فأنزل الله [لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا] الآية . وكانت وفاته ببلاد الروم قريبًا من سور قسطنطينية من هذه السنة ، وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها . وكان في جيش يزيد بن معاوية ، وإليه أوصى ، وهو الذي صلى عليه . وقد قال الامام أحمد : حدثنا عثمان ثنا همام ثنا أبو عاصم عن رجل من أهل مكة أن يزيد بن

معاوية كان أميراً على الجيش الذي غزاه فيه أبو أيوب ، فدخل عليه عند الموت فقال له : إذا أنا مات فاقروا على الناس مني السلام وأخبروهم أنني سمعت رسول (س) . يقول : « من مات لا يشرك بالله شيئاً جعله الله في الجنة » . ولينطلقوا فيعمدو بي في أرض الروم ما استطاعوا . قال : فحدث الناس لما مات أبو أيوب فأسلم الناس وانطلقوا بجزائره . وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو بكر عن الأعمش عن أبي ظبيان قال : غزا أبو أيوب مع يزيد بن معاوية قال : فقال إذا مت فأدخلوني في أرض العدو فأدفنوني تحت أقدامكم حيث تلقون العدو ، قال : ثم قال : سمعت رسول الله (س) يقول : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » . ورواه أحمد عن ابن نمير ويعلى بن عبيد عن الأعمش سمعت أبا ظبيان فذكره ، وقال فيه : سأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله (س) ، لولا حالي هذا ما حدثتكموه ، سمعت رسول الله (س) . يقول : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » : وقال أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى حدثني محمد بن قيس - قاضي عمر بن عبد العزيز - عن أبي صرمة عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال حين حضرته الوفاة : قد كنت كنت عنكم شيئاً سمعته من رسول الله (س) . ومعنى أن هذا الحديث والذي قبله هو الذي حمل يزيد بن معاوية على طرف من الأرجاء ، وركب بسببه أفعالا كثيرة أنكرت عليه كما سند كره في ترجمته والله تعالى أعلم .

قال الواقدي : مات أبو أيوب بأرض الروم سنة ثنتين وخمسين ودفن عند القسطنطينية وقبره هنالك يستسقى به الروم إذا قحطوا ، وقيل : إنه مدفون في حائط القسطنطينية وعلى قبره مزار ومسجد وهم يعظمونه ، وقال أبو زرعة الدمشقي : توفي سنة خمس وخمسين ، والأول أثبت والله أعلم . وقال أبو بكر بن خلاد : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا داود بن المحبر ثنا ميسرة بن عبد ربه عن موسى بن عبيدة عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي (س) . قال : « إن الرجلين ليتوجها إلى المسجد فيصليان فينصرف أحدهما وصلاته أوزن من صلاة الآخر ، وينصرف الآخر وما تعدل صلته مثقال ذرة ، إذا كان أورعهما عن محارم الله وأحرصهما على المسارعة إلى الخير » . وعن أبي أيوب قال قال رسول الله (س) ، لرجل سأله أن يعلمه ويوجز فقال له : « إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع ، ولا تكلمن بكلام تفتنر منه ، واجمع اليأس مما في أيدي الناس » وفيها كانت وفاة أبي موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن غز بن بكر بن عامر بن عنبر بن وائل بن ناجية بن جاهر بن الأشعر الأشعري ، أسلم بيلاده وقسم مع جعفر وأصحابه عام خيبر ، وذكر محمد بن إسحاق أنه هاجر أولاً إلى مكة ثم هاجر إلى اليمن ، وليس هذا بالمشهور ، وقد استعمله رسول الله (س) . مع معاذ على اليمن ، واستنابه عمر على البصرة ، وفتح تستر ،

وشهد خطبة عمر بالجابية ، وولاه عثمان الكوفة ، وكان أحد الحكمين بين علي ومعاوية ، فلما اجتمعا خدع عمر و أبا موسى ، وكان من قراء الصحابة وفقهائهم ، وكان أحسن الصحابة صوتاً في زمانه ، قال أبو عثمان النهدي : ما سمعت صوت صنح ولا يربط ولا مزمار أطيّب من صوت أبي موسى وثبت في الحديث أن رسول الله ص . قال : « لقد أوتى هذا مزماراً من مزمار آل داود » . وكان عمر يقول له : ذكرنا ربنا يا أبا موسى ، فيقرأ وهم يسمعون . وقال الشعبي : كتب عمر في وصيته أن لا يقر لي عامل أكثر من سنة إلا أبا موسى فليقر أربع سنين . وذكر ابن الجوزي في المنتظم أنه توفي في هذه السنة ، وهو قول بعضهم ، وقيل إنه توفي قبلها بسنة ، وقيل في سنة ثنتين وأربعين ، وقيل غير ذلك والله أعلم . وكانت وفاته بمكة لما اعتزل الناس بعد التحكيم ، وقيل بمكان يقال له : الثوبة على ميلين من الكوفة . وكان قصيراً نحيف الجسم أسبط ، أى لا لحية له ، رضى الله عنه . وذكر ابن الجوزي أنه توفي في هذه السنة أيضاً من الصحابة .

عبدالله بن المغفل المزني

وكان أحد البكائين ، وأحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة ليقهوا الناس ، وهو أول من دخل تستر من المسلمين حين فتحها . لكن الصحيح ما حكاه البخاري عن مسدد أنه توفي سنة سبع وخمسين . وقال ابن عبد البر : توفي سنة ستين ، وقال غيره : سنة إحدى وستين والله أعلم . وروى عنه أنه رأى في منامه كأن القيامة قد قامت وكان هناك مكان من وصل إليه نجا ، فجعل يحاول الوصول إليه فقليل له : أتريد أن تصل إليه وعندك ما عندك من الدنيا ؟ فاستيقظ فعمد إلى عيبة عنده فيها ذهب كثير فلم يصبح عليه الصباح إلا وقد فرقها في المساكين والمحاويج والأقارب رضى الله عنه . وفيها توفي عمران بن حصين بن عبيد

ابن خلف أبو نجيح الخزاعي ، أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر وشهد غزوات ، وكان من سادات الصحابة ، استقضاه عبد الله بن عامر على البصرة فحكم له بها ، ثم استعفاه فأعفاه ، ولم يزل بها حتى مات في هذه السنة ، قال الحسن : وابن سيرين البصرى : ما قدم البصرة راكب خير منه ، وقد كانت الملائكة تسلم عليه فلما اكنوى أنقطع عنه سلامهم ثم عادوا قبل موته بقليل فكاتبوا يسلمون عليه رضى الله عنه وعن أبيه .

كعب بن عجرة الأنصاري أبو محمد المدني

صحابي جليل وهو الذي نزلت فيه آية الفدية في الحج . مات في هذه السنة ، وقيل قبلها بسنة عن خمس أو سبع وسبعين سنة . معاوية بن خديج

ابن جنة بن قنيرة الكندي الخولاني المصري ، صحابي على قول الأكثرين ، وذكره ابن

حبان في التابعين من النفاة ، والصحيح الأول ، شهد فتح مصر ، وهو الذي وفد إلى عمر بفتح الاسكندرية ، وشهد مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح قتال البربر ، وذهبت عينه يومئذ ، وولى حروباً كثيرة في بلاد المغرب ، وكان عثمانياً في أيام علي ببلاد مصر ، ولم يبايع علياً بالكلية ، فلما أخذ معاوية بن أبي سفيان مصر أكرمه ثم استنابه بها بعد عبد الله بن عمرو بن العاص ، فانه ناب بها بعد أبيه سنتين ثم عزله معاوية وولى معاوية بن خديج هذا ، فلم يزل بمصر حتى مات بها في هذه السنة .

هانئ بن نيار ابو بردة البلوي

الخصوص بدمج العناق وإجزائها عن غيرها من الأضاحي ، وشهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها وكانت راية بني حارثة معه يوم الفتح رضى الله عنه .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين

ففيها غزا عبد الرحمن بن أم الحكم بلاد الروم وشقى بها ، وفيها افتتح المسلمون وعليهم جنادة ابن أبي أمية جزيرة رودس فأقام بها طائفة من المسلمين كانوا أشد شئاً على الكفار ، يعترضون لهم في البحر ويقطعون سبيلهم ، وكان معاوية يدر عليهم الأرزاق والأعطيات الجزيلة ، وكانوا على حذر شديد من الفرنج ، يبيتون في حصن عظيم عنده فيه حوائجهم ودوابهم وحواصلهم ، ولهم نواطير على البحر ينذرونهم إن قدم عدو أو كادهم أحد ، وما زالوا كذلك حتى كانت إمرة يزيد بن معاوية بعد أبيه ، فحولهم من تلك الجزيرة ، وقد كانت للمسلمين بها أموال كثيرة وزراعات غزيرة . وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص والى المدينة أيضاً ، قاله أبو معشر والواقدي . وفي هذه السنة توفي جيلة ابن الأيهم الفسائي كما ستأتي ترجمته في آخر هذه التراجم .

وفيها توفي الربيع بن زياد الحارثي ، اختلف في صحبته وكان نائب زياد على خراسان ، وكان قد ذكر حجر بن عدى فأسف عليه ، وقال : والله لو نارت العرب له لما قتل صبراً ولكن أقرت العرب فذلت ، ثم لما كان يوم الجمعة دعا الله على المنبر أن يقبضه إليه فاعاش إلى الجمعة الأخرى ، واستخلف على عمله ابنه عبد الله بن الربيع فأقره زياد على ذلك ، فمات بعد ذلك بشهرين ، واستخلف على عملهم بخراسان خليل بن عبد الله الحنفي فأقره زياد .

رويفع بن ثابت

صحابي جليل شهد فتح مصر ، وله آثار جيدة في فتح بلاد المغرب ، ومات ببرقة والياً من جهة مسلمة بن مخلد نائب مصر .

وفي هذه السنة أيضاً توفي زياد بن أبي سفيان ويقال له : زياد بن أبيه وزياد بن سمية - وهي أمه -

في رمضان من هذه السنة مطعوناً ، وكان سبب ذلك أنه كتب إلى معاوية يقول له : إني قد ضبعت لك العراق بشمالى ويمينى فارغة ، فارغ لى ذلك ، وهو يعرض له أن يستنيبه على بلاد الحجاز أيضاً ، فلما بلغ أهل الحجاز جاءوا إلى عبد الله بن عمر فشكوا إليه ذلك ، وخافوا أن يلى عليهم زياد ، فيعسفهم كما عسف أهل العراق ، فقام ابن عمر فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يؤمنون ، فظعن زياد بالعراق في يده فضاق ذرعاً بذلك ، واستشار شريحاً القاضى فى قطع يده ، فقال له شريح : إني لا أرى ذلك ، فانه إن لم يكن فى الأجل فسحة لقيت الله أجندم قد قطعت يدك خوفاً من لقائه ، وإن كان لك أجل بقيت فى الناس أجندم فيعير ولذك بذلك . فصرفه عن ذلك ، فلما خرج شريح من عنده عاتبه بعض الناس : وقالوا : هلا تركته فقطع يده ؟ ! فقال : قال رسول الله (ص) : « المستشار مؤتمن » . ويقال إن زياداً جعل يقول : أأنام أنا والطاعون فى فراش واحد ؟ فعزم على قطع يده ، فلما جىء بالمكاوى والحديد خاف من ذلك فترك ذلك ، وذكر أنه جمع مائة وخمسين طبيباً ليداووه مما يجد من الحر فى باطنه ، منهم ثلاثة ممن كان يطب كسرى بن هرمز ، فعجزوا عن رد القدر المحتوم والأمر المحموم ، فمات فى ثالث شهر رمضان فى هذه السنة ، وقد قام فى إمرة العراق خمس سنين . ودفن بالثوبة خارج الكوفة ، وقد كان برز منها قاصداً إلى الحجاز أميراً عليها ، فلما بلغ خبير موته عبد الله بن عمر قال : اذهب إليك يا ابن سمية ، فلا الدنيا بقيت لك ، ولا الآخرة أدركت . قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى أبى عن هشام بن محمد حدثنى يحيى بن ثعلبة أبو المقدم الأنصارى عن أمه عن عائشة عن أبيها عبد الرحمن بن السائب الأنصارى . قال : جمع زياد أهل الكوفة فملاً منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرض عليهم البراءة من على بن أبى طالب ، قال عبد الرحمن : فانى لمع نفر من أصحابى من الأنصار ، والناس فى أمر عظيم من ذلك وفى حصر ، قال : فهومت تهوية - أى نعست نعسة - فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق ، له عنق مثل عنق البعير ، أهذب أهذل فقلت : ما أنت ؟ فقال : أنا النقاد ذو الرقبة ، بعثت إلى صاحب هذا القصر ، فاستيقظت فزعاً فقلت لأصحابى : هل رأيتم ما رأيتم ؟ قالوا : لا ! فأخبرتهم ، وخرج علينا خارج من القصر فقال : إن الأمير يقول لكم : انصرفوا عنى : فانى عنكم مشغول . وإذا الطاعون قد أصابه . وروى ابن أبى الدنيا أن زيادا لما ولى الكوفة سأل عن أعبيها فدل على رجل يقال له أبو المغيرة الحميرى ، فجاء به فقال له : الزم بيتك ولا تخرج منه وأنا أعطيك من المال ماشئت ، فقال : لو أعطيتنى ملك الأرض ماترتك خروجى لصلاة الجماعة . فقال الزم الجماعة ولا تتكلم بشئ . فقال : لا أستطيع ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فأمر به فضربت عنقه . ولما احتضر قال له ابنه . يا ابة فد هيات لك ستين ثوباً أ كفنك فيها ، فقال يا بنى قد دنا من أبيك أمر إما لباس خير من لباسه وإما سلب سريع . وهذا غريب جدا .

مصعة بن ناجية

ابن عفان بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، كان سيدا في الجاهلية وفي الاسلام ، يقال إنه أحيى في الجاهلية ثلثمائة وستين موودة ، وقيل أربعائة ، وقيل ستا وتسعين موودة ، فلما أسلم قال له رسول الله (ص) : « لك أجر ذلك إذ من الله عليك بالاسلام » . و يروى عنه أنه أول ما أحيى الموودة أنه ذهب في طلب ناقتين شردتاه ، قال فبينما أنا في الليل أسير إذ أنا بنار تضيء مرة وتخبو أخرى . فجعلت لا أهدى إليها ، فقلت : اللهم لك على إن أوصلتني إليها أن أدفع عن أهلها ضيما إن وجدته بهم ، قال فوصلت إليها وإذا شيخ كبير يوقد ناراً وعنده نسوة مجتمعات ، فقلت : ما أنتن ؟ فقلن إن هذه امرأة قد حبستنا منذ ثلاث ، تطلق ولم تخلص ، فقال الشيخ صاحب المنزل : وما خبرك ؟ فقلت : إني في طلب ناقتين نددتالي ، فقال : قد وجدتهما ، إنهما لفي إبلنا ، قال فترزت عنده ؟ قال فما هو إلا أن نزلت إذ قلن وضعت ، فقال الشيخ : إن كان ذكرا فارتحلوا ، وإن كان أنثى فلا تسمعني صوتها ، فقلت : علام تقتل ولدك ورزقة على الله ؟ فقال : لا حاجة لي بها ، فقلت : أنا أفتديها منك وأتركها عندك حتى تبين عنك أو تموت . قال : بكم ؟ قلت . باحدى ناقتي ، قال : لا ! قلت فبهما ، قال لا إلا أن تزيدني بعيرك هذا فاني أراه شابا حسن اللون ، قلت نعم على أن تردني إلى أهلي ، قال نعم ، فلما خرجت من عندهم رأيت أن الذي صنعته نعمة من الله من بها على هداني إليها ، فجعلت لله على أن لا أجد موودة إلا افتديتها كما افتديت هذه ، قال فما جاء الاسلام حتى أحييت مائة موودة إلا أربعة ، ونزل القرآن بتحريم ذلك على المسلمين .

ومن توفي في هذه السنة من المشاهير المذكورين **جيلة بن الأهم الغساني** ملك نصارى العرب وهو جيلة بن الأيهم بن جيلة بن الحارث بن أبي شمر ، واسمه المنذر بن الحارث ، وهو ابن مارية ذات القرطين ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، واسمه كعب أبو عامر بن حارثة بن امرئ القيس ، ومارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ويقال غير ذلك في نسبه ، وكنيته جيلة أبو المنذر الغساني الجفني ، وكان ملك غسان ، وهم نصارى العرب أيام هرقل ، وغسان أولاد عم الانصار أوسها وخزرجها ، وكان جيلة آخر ملوك غسان ، فكتب إليه رسول الله (ص) ، كتابا مع شجاع بن وهب يدعوه إلى الاسلام فأسلم وكتب باسلامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عساکر : إنه لم يسلم قط ، وهكذا صرح به الواحدي وسعيد بن عبد العزيز . وقال الواقدي : شهد اليرموك مع الروم أيام عمر بن الخطاب ثم أسلم بعد ذلك في أيام عمر ، فاتفق أنه وطئ رداء رجل من مزينة بدمشق فلطمه ذلك المزني ، فدفعه أصحاب جيلة إلى أبي عبيدة فقالوا : هذا لطم جيلة ، قال أبو عبيدة : فيلطمه جيلة : فقالوا : أو ما يقتل ؟ قال لا ! قالوا : فما تقطع يده ؟ قال لا ، إنما أمر الله

بالقود ، فقال جبلة : أترون آتى جاعل وجهى بدلا لوجه مازنى جاء من ناحية المدينة ؟ بئس الدين هذا ، ثم ارتد نصرانيا وترحل بأهله حتى دخل أرض الروم ، فبلغ ذلك عمر فشق عليه وقال لحسان : إن صديقك جبلة ارتد عن الاسلام ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم قال : ولم ؟ قال لطمه رجل من مزينة فقال : وحق له ، فقام إليه عمر بالدرة فضربه . ورواه الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وساق ذلك بأسانيده إلى جماعة من الصحابة . وهذا القول هو أشهر الأقوال . وقد روى ابن الكلبي وغيره أن عمر لما بلغه إسلام جبلة فرح بإسلامه ، ثم بعث يستدعيه ليراه بالمدينة ، وقيل بل استأذنه جبلة في القدوم عليه فأذن له فركب في خلق كثير من قومه ، قيل مائة وخمسين راكبا ، وقيل خمسمائة ، وتلقته هدايا عمر ونزله قبل أن يصل إلى المدينة بمراحل ، وكان يوم دخوله يوما مشهودا دخلها وقد ألبس خيوله قلائد الذهب والفضة ، ولبس تاجا على رأسه مرصعا باللاآلى والجواهر ، وفيه قرطامارية جدته ، وخرج أهل المدينة رجالهم ونسأؤهم ينظرون إليه ، فلما سلم على عمر رحب به عمر وأذن مجلسه ، وشهد الحج مع عمر في هذه السنة ، فبينما هو يطوف بالكعبة إذ وطئ أزاره رجل من بني فزارة فأنجل ، فرفع جبلة يده فهشم أنف ذلك الرجل ، ومن الناس من يقول : إنه قلع عينه ، فاستعدى عليه الفزاري إلى عمر ومعه خلق كثير من بني فزارة ، فاستحضره عمر فاعترف جبلة ، فقال له عمر : أقدته منك . فقال : كيف وأنا ملك وهو سوقة ؟ فقال : إن الاسلام جمعك وإياه فلست تفضله إلا بالتقوى ، فقال جبلة : قد كنت أظن أن أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية ، فقال عمر : دع ذاعتك ، فانك إن لم ترض الرجل أقدته منك ، فقال إذا أتتصر ، فقال إن تنصرت ضربت عنقك ، فلما رأى الحد : قال سأنظر في أمرى هذه الليلة ، فانصرف من عند عمر ، فلما ادلهم الليل ركب في قومه ومن أطاعه فسار إلى الشام ثم دخل بلاد الروم ودخل على هرقل في مدينة القسطنطينية فرحب به هرقل وأقطع له بلادا كثيرة ، وأجرى عليه أرزاقا جزيلة ، وأهدى إليه هدايا جميلة ، وجعله من سواره ، فمكث عنده دهرا . ثم إن عمر كتب كتابا إلى هرقل مع رجل يقال له جثامة بن مساحق الكناني ، فلما بلغ هرقل كتاب عمر بن الخطاب قال له هرقل : هل لقيت ابن عمك جبلة ؟ قال : لا ! قال فآلقه ، فذكر اجتماعه به وما هو فيه من النعمة والسرور والحبور والديوى ، في لباسه وفرشه ومجلسه وطيبه وجواربه ، حوالبه الحسان من الخدم والقيان ، ومطعمه وشرابه وسروره وداره التي تعوض بها عن دار الاسلام ، وذكر أنه دعاه إلى الاسلام والعود إلى الشام فقال : أبعد ما كان منى من الارتداد ؟ فقال : نعم ! إن الأشعث بن قيس ارتد وقتلهم بالسيوف ، ثم لما رجع إلى الحق قبله منه وزوجه الصديق بأخته أم فروة ، قال : فآلتهى عنه بالطعام والشراب ، وعرض عليه الخمر فأبى عليه ، وشرب جبلة من الخمر شيئا كثيرا حتى سكر

ثم أمر جواريه المغنيات فغنيتهن بالعيد ان من قول حسان يمدح بنى عمه من غسان والشعر فى والدجلة هذا الحيوان .

للهِ ذرٌّ عصابةٌ نادتهم * يوماً بجلقٍ فى الزمانِ الأولِ
أولادَ جفنةٍ حولَ قبرِ أبيهم * قبرِ ابنِ ماريةَ الكريمِ المفضلِ
يسقونَ من وِردِ البريصِ عليهم * برَدَى يُصَفِّقُ بالرحيقِ السلسلِ
بيضُ الوجوهِ كريمةٍ أحسابهم * شمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ
يفشونَ حتى ماتهُمُ كلابهم * لا يسألونَ عن السوادِ المقبلِ

قال : فأعجبه قولهن ذلك ، ثم قال : هذا شعر حسان بن ثابت الأنصارى فىنا وفى ملكنا ، ثم قال لى : كيف حاله ؟ قلت : تركته ضرباً شبيخاً كبيراً ، ثم قال لهن : أطر بنى فاندفعن يغنين لحسان أيضاً

لمنِ الديارُ أوحشتُ بمغانِ * بينَ أعلا البرموكِ فالصمانِ
فالقرياتُ من بلاسنِ فداري * بافسكاءِ اقصورِ الدوانى
ققفا جلدنِ فأودية الص * فر مغنى قبائلِ وهجانِ
تلكَ دارُ العزیزِ بعدَ أنيسِ * وحلوكِ عظيمةِ الأركانِ
صلواتُ المسيحِ فى ذلكَ الديرِ * رِداءِ القسيسِ والرهبانِ
ذاك مغنى لآلِ جفنةٍ فى الده * رِ محاءِ تعاقبِ الأزمانِ
قد أرائى هناكَ حق مكينِ * عندَ ذى التاجِ مجلسى ومكانى
ثكلتُ أمهمُ وقد ثكلتهم * يومَ حلوا بحارثِ النحولانى
وقد دنا الفصحُ فالولائدُ ينظم * ن سراعاً أكيلةَ المرجانِ

ثم قال : هذا لابن الفريرة حسان بن ثابت فىنا وفى ملكنا وفى منازلنا بأكناف غوطة دمشق ،

قال : ثم سكت طويلاً ، ثم قال لهن : بكينى ، فوضعن عيد انهن ونكسن رؤوسهن وقلن :

تنصرتُ الأشرافِ من عارِ لطمَةٍ * وما كانَ فيها لو صبرتُ لها ضررُ
تكفنى فيها اللجاجُ ونخوةٌ * وبعثُ بها العينَ الصحيحةَ بالعوزِ
فياليتَ أمى لم تلدنى وليتنى * رجعتُ إلى القولِ الذى قاله عمرُ
ويا ليتنى أرعى الخاضَ بقفرةٍ * وكنتُ أسيراً فى ربيعةٍ أو مضرِ
ويا ليتَ لى بالشامِ أدنى معيشةٍ * أجالسُ قومى ذاهبِ السمعِ والبصرِ
أدينُ بما دانوا به من شريعةٍ * وقد يصبرُ العودُ الكبيرُ على الدبرِ

قال : فوضع يده على وجهه فبكى حتى بل لحينه بدموعه وبكىت معه ، ثم استدعى بخمسمائة دينار

هرقلية فقال : خذ هذه فأوصلها إلى حسان بن ثابت ، وجاء بأخرى فقال : خذ هذه لك ، فقلت : لا حاجة لي فيها ولا أقبل منك شيئا وقد ارتددت عن الاسلام ، فيقال : إنه أضافها إلى التي لحسان ، فبعث بألف دينار هرقلية ، ثم قال له : أبلغ عمر بن الخطاب مني السلام وسائر المسلمين ، فلما قدمت على عمر أخبرته خبره فقال : ورأيتك يشرب الخمر ؟ قلت : نعم ! قال : أبعد الله ، تعجل فانية بياقية فاربحت تجارتك . ثم قال : وما الذي وجه به لحسان ؟ قلت : خمسمائة دينار هرقلية ، فدعا حسانا فدفعها إليه ، فأخذها وهو يقول :

إن ابن جفنة من بقية معشر * ثم يفرهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام إذ هوربها * كلا ولا متنصراً بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده * إلا كبعض عطية المحروم
وأتيت يوماً فقرب مجلسي * وسقا فرواني من المذموم

ثم لما كان في هذه السنة من أيام معاوية بعث معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري رسولا إلى ملك الروم ، فاجتمع بمجيلة بن الأيهم فرأى ما هو فيه من السعادة الدنيوية والأموال من الخدم والحشم والذهب والخيول ، فقال له مجيلة : لو أعلم أن معاوية يقطنني أرض البثينة فأنها منازلنا ، وعشرين قرية من غوطة دمشق ويفرض لجماعتنا ، ويحسن جوارزنا ، رجعت إلى الشام . فأخبر عبد الله بن مسعدة معاوية بقوله ، فقال معاوية : أنا أعطيه ذلك ، وكتب إليه كتاباً مع البريد بذلك ، فما أدركه البريد إلا وقد مات في هذه السنة قبحه الله . وذكر أكثر هذه الأخبار الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم ، وأرخ وفاته هذه السنة ، - أعني سنة ثلاث وخمسين - وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فأطال الترجمة وأطاد ، ثم قال في آخرها : بلغني أن مجيلة توفي في خلافة معاوية بأرض الروم بعد سنة أربعين من الهجرة .

سنة أربع وخمسين

ففيها كان شقي محمد بن مالك بأرض الروم ، وغزا الصائفة معن بن يزيد السلمي ، وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن إمرة المدينة ورد إليها مروان بن الحكم ، وكتب إليه أن يهدم دار سعيد بن العاص ، ويصطفى أمواله التي بأرض الحجاز ، فجاء مروان إلى دار سعيد لهدمها فقال سعيد : ما كنت لتفعل ذلك ، فقال : إن أمير المؤمنين كتب إلي بذلك ، ولو كتب إليك في داري لفعلته . فقام سعيد فأخرج إليه كتاب معاوية إليه حين ولاد المدينة أن يهدم دار مروان ويصطفى ماله ، وذكر أنه لم يزل يحاجف دونه حتى صرف ذلك عنه ، فلما رأى مروان الكتاب إلى سعيد بذلك ، ثناه ذلك عن سعيد ، ولم يزل يدافع عنه حتى تركه معاوية في داره وأقر عليه أمواله . وفيها

عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة ، وكان زياد استخلفه عليها فأقره معاوية ستة أشهر ، وولى عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان . وروى ابن جرير وغيره عن سمرة أنه قال لما عزله معاوية : لمن الله معاوية لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبدا . وهذا لا يصح عنه . وأقر عبد الله بن خالد بن أسيد على نيابة الكوفة ، وكان زياد قد استخلفه عليها فأبقاه معاوية . وقدم في هذه السنة عبید الله بن زياد على معاوية فأكرمه وسأله عن نواب أبيه على البلاد فأخبره عنهم ، ثم ولاه إمرة خراسان وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فسار إلى مقاطعته وتجهز من فوره غاديا إليها ، فقطع النهر إلى جبال بخارا ، ففتح رامس ونصف بيكند - وهما من معاملة بخارا - ولقى الترك هناك فقاتلهم قتالا شديدا وهزمهم هزيمة فظيمة بحيث إن المسلمين أعجلوا امرأة الملك أن تلبس خفيها ، فلبست واحدة وتركت أخرى ، فأخذها المسلمون فقوموا جواهرها بمائتي ألف درهم ، وغنموا مع ذلك غنائم كثيرة ، وأقام عبید الله بخراسان سنتين . وفي هذه السنة حج بالناس مروان بن الحكم نائب المدينة . وكان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ، وقيل : بل كان عليها الضحاک بن قيس ، وكان على البصرة عبد الله بن غيلان .

ذكر من توفي فيها من الاعيان

اسامة بن زيد بن حارثة الكلبى

أبو محمد المدنى مولى رسول الله (س) ، وابن مولاة ، وجبه وابن جبه ، وأمه بركة أم أيمن مولاة رسول الله (س) ، وحاضنته ، ولاه رسول الله الأمرة بعد مقتل أبيه فظعن بعض الناس في إمرته ، فقال رسول الله (س) : « إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمرة أبيه من قبله ، وإيم الله إن كان خليقا بالامارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلى بعده » . وثبت في صحيح البخارى عنه : « أن رسول الله كان يجلس الحسن على فخذه ويجلس أسامة على فخذه الاخرى ويقول : اللهم إني أحبهما فأحبهما » . وفضائله كثيرة . توفي رسول الله وعمره تسع عشرة سنة ، وكان عمر إذا لقيه يقول : السلام عليك أيها الأمير . وصحح أبو عمر بن عبد البر أنه توفي في هذه السنة ، وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخسين ، وقيل توفي بعد مقتل عثمان فآله أعلم .

ثوبان بن محمد مولى رسول الله (س) ، تقدمت ترجمته في مواليه ومن كان يخدمه عليه السلام ، أصله من العرب فأصابه سبي فاشتراه رسول الله (س) ، فأعتقه ، فلزم رسول الله سفرا وحضرا ، فلما مات أقام بالرملة ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها دارا ولم يزل بها حتى مات في هذه السنة على الصحيح ، وقيل سنة أربع وأربعين وهو غلط ، ويقال إنه توفي بمصر ، والصحيح بجمص **جبير بن مطعم** تقدم أنه توفي سنة خمسين .

الحارث بن ربيعي

أبو قتادة الأنصاري ، وقال الواقدي : اسمه النعمان بن ربيعي ، وقال غيره : عمرو بن ربيعي . وهو أبو قتادة الأنصاري السلمي المدني فارس الاسلام ، شهد أحداً وما بعدها ، وكان له يوم ذى قرد سعى مشكور كما قدمنا هناك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رجالنا سلمة بن الأكوع » . وزعم أبو أحمد الحاكم أنه شهد بدرًا وليس بمعروف ، وقال أبو سعيد الخدري : أخبرني من هو خير مني أبو قتادة الأنصاري أن رسول الله قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » . قال الواقدي وغير واحد : توفي في هذه السنة - يعني سنة أربع وخمسين - بالمدينة عن سبعين سنة ، وزعم الهيثم بن عدى وغيره أنه توفي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين ، وصلى عليه علي بن أبي طالب . وهذا غريب **حكيم بن حزام** بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو خالد المكي ، أمه فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، وعمته خديجة بنت خويلد ، زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم أولاده سوى إبراهيم . ولدته أمه في جوف الكعبة قبل الفيل بثلاث عشرة سنة ، وذلك أنها دخلت تزور فضرها الطلق وهي في الكعبة فوضعت على نطع ، وكان شديد المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما كان بنو هاشم وبنو المطلب في الشعب لا يبايعوا ولا يناكحوا ، كان حكيم يقبل بالعرير يقدم من الشام فيشترىها بكالها ، ثم يذهب بها فيضرب أذبارها حتى يلج الشعب يحمل الطعام والكسوة تكرمه لرسول الله (ص) ، ولعمته خديجة بنت خويلد . وهو الذي اشترى زيد بن حارثة فابتاعته منه عمته خديجة فوهبته لرسول الله فأعتقه ، وكان اشترى حلة ذى يزن فأهداها لرسول الله (ص) ، فلبسها ، قال : فما رأيت شيئاً أحسن منه فيها . ومع هذا ما أسلم إلا يوم الفتح هو وأولاده كلهم ، قال البخاري وغيره : عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي الاسلام ستين سنة ، وكان من سادات قريش وكرماهم وأعلمهم بالنسب ، وكان كثير الصدقة والبر والعناقة ، فلما أسلم سأل عن ذلك رسول الله فقال : « أسلمت على ما أسلمت من خير » . وقد كان حكيم شهد مع المشركين بدرًا وتقدم إلى الخوض فكاد حمزة أن يقتله ، فما سحب إلا سحباً بين يديه ، فلهذا كان إذا اجتمع في الميادين يقول : لا والذي نجاني يوم بدر . ولما ركب رسول الله إلى فتح مكة ومعه الجنود بمر الظهران خرج حكيم وأبو سفيان يتجسسان الأخبار ، فلقيهما العباس ، فأخذ أبا سفيان فأجاره وأخذ له أماناً من رسول الله (ص) ، وأسلم أبو سفيان ليلتئذ كرها ، ومن صبيحة ذلك اليوم أسلم حكيم وشهد مع رسول الله (ص) ، حنيناً ، وأعطاه مائة من الإبل ثم سأله فأعطاه ، ثم سأله فأعطاه ، ثم قال : « يا حكيم إن هذه المسال حلوة خضرة ، وإنه من أخذه بسخاوة بورك له فيه ، ومن أخذه بأسراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع » . فقال

حكيم : والذي بعثك بالحق لا أرزأ بعدك أبدا ، فلم يرزأ أحدا بعده ، وكان أبو بكر يعرض عليه العطاء فيأبى ، وكان عمر يعرض عليه العطاء فيأبى فيشهد عليه المسلمين ، ومع هذا كان من أغنى الناس ، مات الزبير يوم مات والحكيم عليه مائة ألف ، وقد كان بيده حين أسلم الرقادة ودار الندوة فباعها بعد من معاوية بمائة ألف ، وفي رواية بأربعين ألف دينار ، فقال له ابن الزبير : بعت مكرمة قريش ؟ فقال له حكيم : ابن أخي ذهبت المكارم فلا كرم إلا التقوى ، يا ابن أخي إني اشتريتها في الجاهلية بزق خمر ، ولأشترين بها دارا في الجنة ، أشهدك أني قد جعلتها في سبيل الله ، وهذه الدار كانت لقريش بمنزلة دار العدل ، وكان لا يدخلها أحد إلا وقد صار سنه أربعين سنة ، إلا حكيم بن حزام فإنه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة ، ذكره الزبير بن بكار ، وذكر الزبير أن حكيم حج عاما فأهدى مائة بدنة مجللة ، وألف شاة ، وأوقف معه بعرفات مائة وصيف في أعناقهم أطوقه الفضة ، وقد نقش فيها : هؤلاء عتقاء الله عن حكيم بن حزام ، فأعتقهم وأهدى جميع تلك الانعام رضى الله عنه . توفي حكيم في هذه السنة على الصحيح ، وقيل غير ذلك وله مائة وعشرون سنة .

حويطب بن عبد العزى العامري

صحابي جليل ، أسلم عام الفتح ، وكان قد عمر دهرًا طويلا ، ولهذا جعله عمر في نفر الذين جددوا أنصاب الحرم ، وقد شهد بدرا مع المشركين ، ورأى الملائكة يومئذ بين السماء والأرض ، وشهد الحديبية وسعى في الصلح ، فلما كان عمرة القضاء كان هو وسهيل هما اللذان أمرا رسول الله (س) بالخروج من مكة ، فأمر بلالا أن لا تغرب الشمس وبمكة أحد من أصحابه ، قال : وفي كل هذه المواطن أم بالاسلام ويأبى الله إلا ما يريد ، فلما كان زمن الفتح خفت خوفا شديدا وهربت فلحقتني أبو ذر - وكان لي خيلا في الجاهلية - . فقال : يا حويطب مالك ؟ فقلت : خائف ، فقال : لا تخف فإنه أبر الناس : وأوصل الناس ، وأنا لك جار فاقدم معي ، فرجعت معه فوقف بي على رسول الله وهو بالبطحاء ومعه أبو بكر وعمر ، وقد علمني أبو ذر أن أقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فلما قلت ذلك قال : « حويطب » ؟ قلت : نعم ! أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال : « الحمد لله الذي هداك » وسر بذلك واستقرضني مالا فأقرضته أربعين ألفا ، وشهدت معه حيننا والطائف ، وأعطاني من غنائم حنين مائة بعير . ثم قدم حويطب بعد ذلك المدينة فترها وله بها دار ، ولما ولي عليها مروان بن الحكم جاءه حويطب وحكيم بن حزام ، ومخرمة بن نوفل ، فسلموا عليه وجعلوا يتحدثون عنده ثم تفرقوا ، ثم اجتمع حويطب بمروان يوما آخر فسأله مروان عن عمره فأخبره ، فقال له : تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث . فقال حويطب : الله المستعان ، والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني أبوك يقول تضع شرفك وتدع دين آبائك لدين

محدث؟ وتصير تابعا؟ قال: فاستكت مروان وندم على ما كان قال له، ثم قال حويطب: أما كان أخبرك عثمان ما كان لقي من أبيك حين أسلم؟ قال: فازداد مروان غما. وكان حويطب ممن شهد دفن عثمان، واشترى منه معاوية داره بمكة بأربعين ألف دينار فاستكثرها الناس، فقال: وماهي في رجل له خمسة من العيال؟ قال الشافعي: كان حويطب جيد الاسلام، وكان أكثر قریش ريعا جاهليا. وقال الواقدي: عاش حويطب في الجاهلية ستين سنة، وفي الاسلام ستين سنة، ومات حويطب في هذه السنة بالمدينة وله مائة وعشرون سنة. وقال غيره: توفي بالشام. له حديث واحد رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث السائب بن يزيد عنه عن عبد الله بن السعدي عن عمر في العمالة، وهو من عزيز الحديث لانه اجتمع فيه أربعة من الصحابة رضى الله عنهم.

معبد بن يربوع بن عنكثة

ابن عامر بن مخزوم، أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً، وأعطاه رسول الله خمسين من الابل، وكان اسمه صرماً، وفي رواية أصرم، فسماه معبداً، وكان في جملة النفر الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب الحرم، وقد أصيب بصره بعد ذلك فأناه عمر يعزيه فيه، رواه البخاري. قال الواقدي وخليفة وغير واحد: مات في هذه السنة بالمدينة، وقيل بمكة وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل أكثر من ذلك.

مرة بن شراحيل الحمداني

يقال له مرة الطيب، ومرة الخير، روى عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم، كان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة، فلما كبر صلى أربعمائة ركعة، ويقال إنه سجد حتى أكل التراب جبهته، فلما مات رؤى في المنام - وقد صار ذلك المكان نوراً - فقيل له: أين منزلك؟ فقال: بدار لا يظن أهلها ولا يموتون.

النعيمان بن عمرو

ابن رفاعة بن الحر، شهد بدرًا وما بعدها، ويقال إنه الذي كان يؤتى به في الشراب، فقال رجل: لعنة الله ما أكثر ما يؤتى به! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتلعنه فانه يحب الله ورسوله»

سودة بن زمعة

القرشية العامرية أم المؤمنين، تزوجها رسول الله بعد خديجة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو وأخي سهيل بن عمرو، فلما كبرت هم رسول الله بطلاقها، ويقال إنه طلقها، فسألته أن يبقها في نسائه وتهب يومها لعائشة، فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنزل الله: [وإن امرأة خافت من بعلها نشووزاً أو إعراضاً] الآية، وكانت ذات عبادة وورع وزهادة، تالت عائشة: مامن امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها غير أن فيها حدة تسرع منها الفئسة. ذكر ابن الجوزي وقتها في هذه السنة، وقال ابن أبي خيثمة: توفيت في آخر خلافة عمر بن الخطاب فأنه أعلم.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين

فيها عزل معاوية عبد الله بن غيلان عن البصرة وولى عليها عبيد الله بن زياد ، وكان سبب عزل معاوية بن غيلان عن البصرة أنه كان يخطب الناس فخصبه رجل من بني ضبة فأمر بقطع يده ، فجاء قومه إليه فقالوا له : إنه متى بلغ أمير المؤمنين أنك قطعت يده في هذا الصنع فعل به وبقومه نظير ما فعل بمحجر بن عدي ، فاكتب لنا كتاباً أنك قطعت يده في شبهة ، فكتب لهم فتركوه عندهم حينئذ جاؤا معاوية فقالوا له : إن نائبك قطع يد صاحبنا في شبهة فأقدنا منه ، قال : لاسبيل إلى القود من نوابي ولكن الدية ، فأعطاهم الدية وعزل ابن غيلان ، وقال لهم : اختاروا من تريدون ، فذكروا رجلاً يقال : لا ! ولكن أولى عليكم ابن أخي عبيد الله بن زياد ، فولاه فاستخلف ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعة ، فلم يغزو ولم يفتح شيئاً ، وولى قضاء البصرة لزرارة بن أوفى ثم عزله وولى ابن أذينة ، وولى شرطها عبد الله بن الحصين . وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم نائب المدينة . وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد بن أسيد عن الكوفة وولى عليها الضحاك بن قيس رضى الله عنه .

ذكر من توفي من الأعيان في هذه السنة * أرقم بن أبي الأرقم

عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أسلم قديماً ، يقال سبع سبعة ، وكانت داره كهفاً للمسلمين يأوى إليها رسول الله ومن أسلم من قريش ، وكانت عند الصفا وقد صارت فيما بعد ذلك للمهدى فوهبها لامراته الخيزران أم موسى الهادي وهارون الرشيد ، فبذتها وجددها فعرفت بها ، ثم صارت لغيرها ، وقد شهد الأرقم بدرًا وما بعدها من المشاهد ، ومات بالمدينة في هذه السنة ، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص أوصى به رضى الله عنهما ، وله بضع وثمانون سنة .

سحبان بن زفر بن إلياس

ابن عبد شمس بن الأجب الباهلي الوائلي ، الذي يضرب بفصاحته المثل ، فيقال : أفصح من سحبان وائل ، ووائل هو ابن معد بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار ، وباهلة امرأة مالك بن أعصر ، ينسب إليها ولدها ، وهي باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة . قال ابن عساکر : سحبان المعروف بسحبان وائل ، بلغني أنه وفد إلى معاوية فتكلم فقال معاوية : أنت الشيخ ؟ فقال : إي والله وغير ذلك ، ولم يزد ابن عساکر على هذا ، وقد نسبته ابن الجوزي في كتابه المنتظم كما ذكرنا ، ثم قال : وكان بليغاً يضرب المثل بفصاحته ، دخل يوماً على معاوية وعنده خطباء القبائل ، فلما رأوه خرجوا للمهم بقصورهم عنه ، فقال سحبان

لقد علم الحبي البمانون أنني * إذا قلتُ أما بعد أني خطيبها

فقال له معاوية : اخطب ! فقال : انظروا لي عصي تقيم من أودى ، فقالوا : وماذا تصنع بها

وأنت بحضرة أمير المؤمنين؟ فقال: ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه، فأخذها وتكلم من الظهر إلى أن قاربت العصر، ماتنحرج ولا تسعل ولا توقف ولا ابتداء في معنى نخرج عنه وقد بقيت عليه بقية فيه، فقال معاوية: الصلاة! فقال: الصلاة أمامك، السنة في تحميد وتمجيد وعظة وتنبية، وتد كبير ووعيد ووعيد؟ فقال معاوية: أنت أخطب العرب، قال: العرب وحدها؟ بل أخطب الجن والانس. قال: كذلك أنت.

سعد بن أبي وقاص

واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أبو إسحاق القرشي الزهري، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض، أسلم قديماً، قالوا: وكان يوم أسلم عمره سبع عشرة سنة. وثبت عنه في الصحيح أنه قال: ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام سابع سبعة، وهو الذي كوف الكوفة ونفي عنها الأعاجم، وكان مجاب الدعوة، وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان فارساً شجاعاً من أمراء رسول الله (ص)، وكان في أيام الصديق معظماً جليل المقدار، وكذلك في أيام عمر، وقد استنابه على الكوفة، وهو الذي فتح المدائن، وكانت بين يديه وقمة جلواء. وكان سيداً مطاعاً، وعزله عن الكوفة عن غير عجز ولا خيانة، ولكن لمصلحة ظهرت لعمر في ذلك. وقد ذكره في الستة أصحاب الشورى، ثم ولاة عثمان بعدها ثم عزله عنها. وقال الحميدى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: شهد سعد بن أبي وقاص وابن عمر دومة الجندل يوم الحكمين. وثبت في صحيح مسلم أن ابنه عمر جاء إليه وهو معتزل في إبله فقال: الناس يتنازعون الامارة وأنت هاهنا؟ فقال: يا بني إني سمعت رسول الله (ص) يقول: «إن الله يحب العبد الغني الخفي التقي». قال ابن عساکر: ذكر بعض أهل العلم أن ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص جاءه فقال له: يا عم هاهنا مائة ألف سيف يرونك أحق الناس بهذا الأمر، فقال: أريد من مائة ألف سيفاً واحداً إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئاً، وإذا ضربت به الكافر قطع. وقال عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني زكريا بن عمر وأن سعد بن أبي وقاص وفد على معاوية فأقام عنده شهر رمضان يقصر الصلاة ويفطر، وقال غيره: فبايعه وما سأله سعد شيئاً إلا أعطاه إياه. قال أبو يعلى: حدثنا زهير ثنا إسماعيل بن علية عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم. قال قال سعد: إني لأول رجل رمى بسهم في الشركين، وما جمع رسول الله أبويه لأحد قبلي، ولقد سمعته يقول: «أرم فداك أبي وأمي». وقال أحمد: حدثنا يزيد بن هارون ثنا إسماعيل عن قيس، سمعت سعد بن مالك يقول: والله إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله،

ولقد كنا نغزو مع رسول الله وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلبة وهذا السمير ، حتى ان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط ، ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الدين ، لقد خبت إذا وضل عملى . وقد رواه شعبة ووكيع وغير واحد عن إسماعيل بن أبى خالد به . وقال أحمد : حدثنا ابن سعيد عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب عن سعد . قال : « جمع لى رسول الله (س) ، أبويه يوم أحد » . ورواه أحمد أيضاً عن غندر عن شعبة عن يحيى بن سعيد الأنصارى . وقد رواه الليث وغير واحد عن يحيى الانصارى . ورواه غير واحد عن سعيد بن المسيب عن سعد . ورواه الناس من حديث عامر بن سعد عن أبيه . وفى بعض الروايات « فداك أبى وأمى » وفى رواية : « فقال ارم وأنت الغلام الحزور » قال سعيد : وكان سعد جيد الرمى . وقال الأعمش عن أبى خالد عن جابر بن سمرة . قال : أول الناس رمى بسهم فى سبيل الله سعد رضى الله عنه . وقال أحمد : حدثنا وكيع ثنا سفیان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن شداد سمعت علياً يقول : « ماسمعت رسول الله يفدى أحداً بأبويه إلا سعد بن مالك ، وإنى سمعته يقول له يوم أحد : ارم سعد فداك أمى وأبى » . ورواه البخارى عن أبى نعيم عن مسعر عن سعد بن إبراهيم به . ورواه شعبة عن سعد بن إبراهيم ، ورواه سفیان بن عيينة وغير واحد عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب عن على بن أبى طالب فذكره . وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن أيوب أنه سمع عائشة بنت سعد تقول : أنا بنت المهاجر الذى فداه رسول الله (س) ، بالأبوين . وقال الواقدي : حدثنى عبيدة بن نابل عن عائشة بنت سعد عن أبيها . قال : « لقد رأيتنى أرمى بالسهم يوم أحد فبرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه ، حتى كان بعد ذلك فظننت أنه ملك » . وقال أحمد : حدثنا سليمان بن داود الهاشمي ثنا إبراهيم عن سعد عن أبيه عن سعد بن أبى وقاص . قال : « لقد رأيت عن يمين رسول الله (س) وعن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ، مارأيتهما قبل ولا بعد » . ورواه الواقدي : حدثنى إسحاق بن أبى عبد الله عن عبد العزيز - جد ابن أبى عون - عن زياد مولى سعد عن سعد . قال : « رأيت رجلين يوم بدر يقاتلان عن رسول الله أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، وإنى لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة مسروراً بما ظفره الله عز وجل » . وقال سفیان عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن أبيه . قال اشتركت أنا وسعد وعمار يوم بدر فيما أصبنا من الغنيمة ، فجاء سعد بأسيرين ولم أجدى أنا وعمار بشئ . وقال الأعمش عن إبراهيم بن علقمة عن ابن مسعود . قال : لقد رأيت سعد بن أبى وقاص يوم بدر يقاتل قتال الفارس للرجال . وقال مالك عن يحيى بن سعيد أنه سمع عبد الله بن عامر يقول قالت عائشة بات رسول الله أرقاً ذات ليلة ثم قال : « ليت رجلاً صالحاً يحرسنى الليلة ؟ قالت : إذ سمعنا صوت

السلاح ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا سعد بن أبي وقاص ، أنا أحرسك يا رسول الله ، قالت : فنام رسول الله (ص) حتى سمعت غطيته . أخرجاه من حديث يحيى بن سعيد . وفي رواية « فدعاه رسول الله (ص) ثم نام » وقال أحمد : حدثنا قتيبة ثنا رشدين بن سعد عن يحيى بن الحجاج بن شداد عن أبي صالح عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله قال : « أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة ، فدخل سعد بن أبي وقاص » . وقال أبو يعلى : حدثنا محمد بن المنثري ثنا عبد الله بن قيس الرقاشي الخراز ، بصري ، ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كنا جلوسا عند رسول الله (ص) ، فقال : « يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة ، قال فليس منا أحد إلا وهو يتمنى أن يكون من أهل بيته ، فإذا سعد بن أبي وقاص قد طلع » . وقال حرمة عن ابن وهب أخبرني حيوة أخبرني عقيل عن ابن شهاب حدثني من لآتهم عن أنس بن مالك . قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله (ص) ، فقال : « يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فاطلع سعد بن أبي وقاص ، حتى إذا كان الغد قال رسول الله مثل ذلك ، قال فاطلع سعد بن أبي وقاص على ترتيبه الأول ، حتى إذا كان الغد قال رسول الله مثل ذلك ، قال فطلع على ترتيبه ، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : إني غاضبت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال ، فان رأيت أن تؤويني إليك حتى تتحل يميني فعلت ، قال أنس : فزعم عبد الله بن عمرو أنه بات معه ليلة حتى إذا كان الفجر فلم يقم تلك الليلة شيئا ، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبره حتى يقوم مع الفجر ، فاذا صلى المكتوبة أسبغ الوضوء وأتمه ثم يصبح مفطرا ، قال عبد الله بن عمرو : فرمته ثلاث ليال وأيامهن لا يزيد على ذلك ، غير أني لا أسمعه يقول إلا خيرا ، فلما مضت الليلالي الثلاث وكنت أحتقر عمله ، قلت : إنه لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ، ولكني سمعت رسول الله قال ذلك ثلاث مرات في ثلاث مجالس : « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة » فاطلمت أنت أولئك المرات الثلاث ، فأردت أن آوي إليك حتى أنظر ما عملك فأقتدي بك لأنال ما نلت ، فلم أرك تعمل كثير عمل ، ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ؟ فقال : ما هو إلا الذي رأيت . قال : فلما رأيت ذلك انصرفت فدعاني حين وليت ، فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي سوفا لأحد من المسلمين ، ولا أنوي له شرآ ولا أقوله . قال قلت : هذه التي بلغت بك وهي التي لا أطيع . وهكذا رواه صالح المزني عن عمرو بن دينار - مولى الزبير - عن سالم عن أبيه فذكر مثل رواية أنس ابن مالك . وثبت في صحيح مسلم من طريق سفيان الثوري عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد في قوله تعالى [ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه] نزلت في سنة ، آفا وابن مسعود منهم وفي رواية أنزل الله في [وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم] وذلك أنه لما أسلم

امتنعت أمه من الطعام والشراب أياما ، فقال لها : تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس نخرجت نفسا
 نفسا ما تركت ديني هذا شيئا ، إن شئت فكلتي وإن شئت فلا تأكلني . فتزات هذه الآية . وأما
 حديث الشهادة للعشرة باللجنة فثبت في الصحيح عن سعيد بن زيد . وجاء من حديث سهيل عن أبيه
 عن أبي هريرة في قصة حراء ذكر سعد بن أبي وقاص منهم . وقال هشيم وغير واحد عن مجالد عن
 الشعبي عن جابر . قال : كنا مع رسول الله فأقبل سعد فقال رسول الله (س) : « هذا خالي فليبرني
 امرؤ خاله » . رواه الترمذي . وقال الطبراني : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا عبد الوهاب
 ابن الضحاك ثنا إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن ماعز التميمي عن جابر . قال : كنا مع
 رسول الله (س) ، إذ أقبل سعد فقال : « هذا خالي » . وثبت في الصحيح من حديث مالك وغيره
 عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه « أن رسول الله جاءه يعودته عام حجة الوداع من وجع اشتد
 به . فقلت : يا رسول الله إني ذو مال ولا يرثني إلا ابنة ، أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا ! قلت :
 فالشطر يا رسول الله ؟ قال : لا ! قلت : فالثلث ؟ قال : الثلث والثلث كثير ، إنك إن تذر وراثتك
 أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت
 بها ، حتى اللقمة تضعها في فم امرأتك . قلت : يا رسول الله أخلف بعد أصحابي ؟ فقال إنك لن تخلف
 فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام
 ويضر بك آخرون . ثم قال : اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد
 ابن خولة يرثي له رسول الله إن مات بمكة » . ورواه أحمد عن يحيى بن سعيد عن الجعد بن أوس عن
 عائشة بنت سعد عن أبيها فذكر نحوه ، وفيه قال : « فوضع يده على جبهته فمسح وجهه وصدره وبطنه
 وقال : اللهم اشف سعدا وأتم له هجرتة » . قال سعد : فما زلت يخيل إلي أني أجدر برده على كبدي حتى
 الساعة . وقال ابن وهب : حدثني موسى بن علي بن رباح عن أبيه أن رسول الله (س) ، عاد سعدا فقال :
 « اللهم أذهب عنه الباس ، إله الناس ، ملك الناس ، أنت الشافي لاشافي له إلا أنت ، بسم الله أرقيك
 من كل شيء يؤذيك ، من حسد وعين ، اللهم أصح قلبه وجسمه ، واكشف سقمه وأجب دعوته » .
 وقال ابن وهب : أخبرني عمر وعن بكر بن الأشج قال : سألت عامر بن سعد عن قول رسول
 الله لسعد : « وعسى أن تبقى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون » . فقال : أمر سعد على العراق
 فقتل قوما على الردة فضرهم ، واستتاب قوما كانوا سجع مسيلة الكذاب فتابوا فانتهفوا به .
 وقال الامام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ثنا معاذ بن رفاعة حدثني علي بن زيد عن القاسم أبي عبد الرحمن
 عن أبي أمامة . قال : جلسنا إلى رسول الله فذكرنا ورثتنا ، فبكى سعد بن أبي قاص فأكثر البكاء
 وقال : يا ليتني مت ، فقال رسول الله (س) : « يا سعد إن كنت للجنة خلقت فما طال عمرك أو حسن

من عملك فهو خير لك». وقال موسى بن عقبة وغيره عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن سعد . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « اللهم سدد رميته وأجب دعوته » . ورواه سيار بن بشير عن قيس عن أبي بكر الصديق . قال : سمعت رسول الله يقول لسعد : « اللهم سدد سهمه وأجب دعوته ، وحبيه إلى عبادك » . وروى من حديث ابن عباس ، وفي رواية محمد بن عائذ الدمشقي عن الهيثم بن حميد عن مطعم عن المقدم وغيره أن سعدا قال : يارسول الله ادع الله أن يجيب دعوتي فقال : « إنه لا يستجيب الله دعوة عبد حتى يطيب مطعمه ، فقال : يارسول الله ادع الله أن يطيب مطعمي فدعاه » . قالوا : فكان سعد يتورع من السنبلة يجدها في زرعه فيردها من حيث أخذت . وقد كان كذلك مجاب الدعوة لا يكاد يدعو بدعاء إلا استجيب له ، فمن أشهر ذلك ما روى في الصحيحين من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر بن سلمة أن أهل الكوفة شكوا سعداً إلى عمر في كل شيء حتى قالوا : لا يحسن يصلي ، فقال سعد : أما إني لا آلو أن أصلي بهم صلاة رسول الله ، أطيل الأوليين وأحذف الآخرين ، فقال : الظن بك يا أبا إسحاق ، وكان قد بعث من يسأل عنه بمحال الكوفة ، فجعلوا لا يسألون أهل مسجد إلا أثنوا خيراً ، حتى مروا بمسجد لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أبو سعدة أسامة بن قتادة فقال : إن سعداً كان لا يسير في السرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعمل في الرعية القضية ، فبلغ سعداً فقال : اللهم إن كان عبدك هذا قام مقام رياء وسمة فأطال عمره وأدم فقره ، وأعم بصره وعرضه للفتن ، قال : فأننا رأيت بعد ذلك شيخاً كبيراً قد سقطت حاجباه على عينيه بقف في الطريق فيغمز الجوارى فيقال له ، فيقول : شيخ مفتون أصابته دعوة سعد . وفي رواية غريبة أنه أدرك فتنة المختار بن أبي عبيد فقتل فيها . وقال الطبراني : ثنا يوسف القاضي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب . قال : خرجت جارية لسعد يقال لها زبراء ، وعليها قميص جديد فكشفتها الريح فشد عليها عمر بالدرة ، وجاء سعد ليمتعه فتناوله عمر بالدرة فذهب سعد يدعو على عمر ، فناوله الدرة وقال : اقتص مني فعني عن عمر . وروى أيضاً أنه كان بين سعد وابن مسعود كلام فهم سعد أن يدعو عليه فخاف ابن مسعود وجعل يشتد في الحرب وقال سفيان بن عيينة : لما كان يوم القادسية كان سعد على الناس وقد أصابته جراح فلم يشبه يوم الفتح ، فقال رجل من بجيلة :

ألم تر أن الله أظهر دينه وسعد يباب القادسية معصم
فأبنا وقد أيمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد : اللهم اكفنا يده ولسانه . فجاءه سهم غرب فاصابه فخرس ويبست يدها جميعا . وقد أسند زياد البكائي وسيف بن عمر عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر عن ابن عمر فذكر

مثله ، وفيه : ثم خرج سعد فأرى الناس مابه من القروح في ظهره ليعتذر إليهم . وقال هشيم عن أبي بلح عن مصعب بن سعد أن رجلاً نال من علي فنهاه سعد فلم ينته ، فقال سعد : أدعو عليك ، فلم ينته ، فدعا الله عليه حتى جاء بعير ناد فتخبطه . وجاء من وجهه آخر عن عامر بن سعد أن سعداً رأى جماعة عكوفاً على رجل فأدخل رأسه من بين اثنين فاذا هو يسب عليا وطلحة والزبير ، فنهاه عن ذلك فلم ينته ، فقال : أدعو عليك ، فقال الرجل : تهددني كأنك نبي ؟ فانصرف سعد فدخل دار آل فلان فتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه فقال : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواماً قد سبق لهم منك سابقة الحسنى ، وأنه قد أسخطك سبه إياهم ، فاجعله اليوم آية وعبرة . قال : فخرجت بختية نادة من دار آل فلان لا يرد لها شيء حتى دخلت بين أضفاف الناس ، فافترق الناس فأخذته بين قوائمها ، فلم يزل تتخبطه حتى مات . قال : فلقد رأيت الناس يشتدون وراء سعد يقولون : استجاب الله دعائك يا أبا إسحاق . ورواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب فذكر نحوه وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر القرشي ثنا عبد الرزاق عن أبيه عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف أن امرأة كانت تطلع على سعد فنهاها فلم تنته ، فاطلمت يوماً وهو يتوضأ فقال : شاه وجهك ، فعاد وجهها في قفاها . وقال كثير النورى : عن عبد الله بن بديل قال : دخل سعد على معاوية فقال له : مالك لم تقاتل معنا ؟ فقال : إني مرت بي ريح مظلمة فقلت : اخ اخ . فأنجحت راحلتى حتى أنجلت عنى ثم عرفت الطريق فسرت ، فقال معاوية : ليس في كتاب الله : اخ اخ . ولكن قال الله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفى إلى أمر الله) فوالله ما كنت مع الباغية على العادلة ، ولا مع العادلة على الباغية . فقال سعد : ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله (س) : « أنت منى بنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . فقال معاوية : من سمع هذا معك ؟ فقال : فلان وفلان وأم سلمة (فقال معاوية : أما إني لو سمعته منه (س) ، لما قاتلت علياً . وفي رواية من وجه آخر أن هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينة في حجة حجها معاوية ، وأنهما قاما إلى أم سلمة فسألاها فحدثتهما بما حدث به سعد ، فقال معاوية : لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خادماً لعلي حتى يموت أو أموت . وفي إسناد هذا ضعف والله أعلم . وقد روى عن سعد أنه سمع رجلاً يتكلم في علي وفي خالد فقال : إنه لم يبلغ ما بيننا إلى ديننا . وقال محمد بن سيرين : طاف سعد على تسع جوار في ليلة فلما أنهى إلى العائشة أخذته النوم فاستحيت أن توقظه .

ومن كلامه الحسن أنه قال لابنه مصعب : يا بني إذا طلبت شيئاً فاطلبه بالتناعة ، فإنه من لا قناعة له لم يقنه المال . وقال حماد بن سلمة عن سهاك بن حرب عن مصعب بن سعد . قال : كان رأس أبي

في حجرى وهو يقضى فبكت ، فقال : ما يبكيك يا بنى ؟ والله إن الله لا يمدبني أبداً ، وإني من أهل الجنة . إن الله يدين للمؤمنين بحسناتهم فاعملوا لله ، وأما الكفار فيخفف عنهم بحسناتهم ، فإذا نفدت قال : ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له . وقال الزهري : لما حضرت سعداً الوفاة دعا بخلق جبة فقال : كفنوني في هذه فأتى لقيت فيها المشركين يوم بدر ، وإنما خبأتها لهذا اليوم .

وكانت وفاة سعد بالمعيق خارج المدينة ، فحمل إلى المدينة على أعناق الرجال فصلى عليه مروان ، وصلى بصلاته أمهات المؤمنين الباقيات الصالحات ، ودفن بالقيع . وكان ذلك في هذه السنة - سنة خمس وخمسين - على المشهور الذى عليه الأكترون ، وقد جاؤا الثمانين على الصحيح . قال علي بن المديني : وهو آخر العشرة وفاة . وقال غيره : كان آخر المهاجرين وفاة ، رضى الله عنه وعنهم أجمعين . وقال الهيثم بن عدى : سنة خمسين ، وقال أبو معشر وأبو نعيم مغيث بن الحرر : توفى سعد سنة ثمان وخمسين ، زاد مغيث : وفيها توفى الحسن بن علي وعائشة وأم سلمة ، والصحيح الأول - خمس وخمسين - قالوا وكان قصيراً غليظاً شثن الكفين أظس أشعر الجسد ، يخضب بالسواد ، وكان ميراثه مائتي ألف وخمسين ألفاً

فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي

أول مشاهده أحد ، وشهد بيعة الرضوان ، ودخل الشام ، وتولى القضاء بدمشق في أيام معاوية بعد أبي الدرداء . قال أبو عبيد : مات سنة ثلاث وخمسين . وقال غيره : سنة سبع وستين ، وقال ابن الجوزي في المنتظم : توفى في هذه السنة والله أعلم .

قثم بن العباس بن عبد المطلب

كان أشبه الناس برسول الله (س) ، تولى نيابة المدينة في أيام علي ، وشهد فتح سمرقند فاستشهد بها .

كعب بن عمرو أبو اليسر

الأنصاري السلمي ، شهد العقبة وبدرآ ، وأسر يومئذ العباس بن عبد المطلب ، وشهد ما بعد ذلك من المشاهد كلها مع رسول الله (س) . قال أبو حاتم وغيره : مات سنة خمس وخمسين ، زاد غيره : وهو آخر من مات من أهل بدر .

ثم دخلت سنة ست وخمسين

وذلك في أيام معاوية ، ففيها شتى جنادة بن أبي أمية بأرض الروم ، وقيل عبد الرحمن بن مسعود ، ويقال فيها غزاه في البحر يزيد بن سمرة ، وفي البر عياض بن الحارث . وفيها اعتمر معاوية في رجب ، وحج بالناس فيها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وفيها ولي معاوية سعيد بن عثمان بلاد خراسان ، وعزل عنها عبيد الله بن زياد ، فسار سعيد إلى خراسان والتقى مع الترك عند صفيد سمرقند ، قتل

منهم خلقا كثيراً ، واستشهد معه جماعة منهم فيما قيل قم بن العباس بن عبد المطلب . قال ابن جرير :
سأل سعيد بن عثمان بن عفان معاوية أن يوليّه خراسان فقال : إن بها عبيد الله بن زياد ، فقال :
أما لقد اصطنعتك أبي ورقاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجزى إليه ولا يسمي ، فما شكرت
بلاءه ولا جازيته بالآلئ ، وقدمت على هذا - يعني يزيد بن معاوية - وبأصمت له ، ووالله لأنا خير
منه أبا وأما ونفسا . فقال له معاوية : أما بلاء أبيك عندي فقد يحق على الجزاء به ، وقد كان من
شكري لك أني طلبت بدمه حتى تكشفتم الأمور ، ولست بلامم لنفسي في التشمير ، وأما فضل
أبيك على أبيه ، فأبوك والله خير مني وأقرب برسول الله (ص) ، وأما فضل أمك على أمه فما لا ينكر ،
فإن امرأة من قریش خير من امرأة من كلب ، وأما فضلك عليه فوالله ما أحب أن الغوطة دحست
ليزيد رجالاتك - يعني أن الغوطة لو ملئت رجالات مثل سعيد بن عثمان كان يزيد خيراً وأحب
إلي منهم . فقال له يزيد : يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظري في أمره ، وقد عتب
عليك في فأعته . فولاه حرب خراسان ، فأتى محرقة نخرج إليه أهل الصغد من الترك فقاتلهم
وهزمهم وحصرهم في مدينتهم ، فصالحوه وأعطوه رهنا خمسين غلاما يكونون في يده من أبناء عظامهم ،
فأقام بالترمد ولم يف لهم ، وجاء بالعلماء الرهن معه إلى المدينة . وفيها دعا معاوية الناس إلى البيعة
ليزيد ولده أن يكون ولي عهده من بعده ، وكان قد عزم قبل ذلك على هذا في حياة المنيرة بن شعبة -
فروى ابن جرير من طريق الشعبي أن المنيرة كان قد قدم على معاوية وأعفاه من إمرة الكوفة فأعفاه
لكبره وضعفه ، وعزم على توليتها سعيد بن العاص ، فلما بلغ ذلك المنيرة كأنه ندم ، فجاه إلى يزيد
ابن معاوية فأشار عليه بأن يسأل من أبيه أن يكون ولي العهد ، فسأل ذلك من أبيه فقال : من أمرك
بهذا ؟ قال : المنيرة ، فأعجب ذلك معاوية من المنيرة ورده إلى عمل الكوفة ، وأمره أن يسعى في ذلك ،
فمنذ ذلك سعى المنيرة في توطيد ذلك ، وكتب معاوية إلى زياد يستشير به في ذلك ، فكره زياد
ذلك لما يعلم من لعن يزيد وإقباله على اللعب والصيد ، فبعث إليه من يثني رأيه عن ذلك ، وهو عبيد
ابن كعب بن النخعي - وكان صاحباً أكيداً لزياد - فسار إلى دمشق فاجتمع بيزيد أولاً ، فكلّمه
عن زياد وأشار عليه بأن لا يطلب ذلك ، فإن تركه خير له من السعي فيه ، فانجز يزيد عما يريد من
ذلك ، واجتمع بأبيه واتفقوا على ترك ذلك في هذا الوقت ، فلما مات زياد وكانت هذه السنة ، شرع
معاوية في نظم ذلك والدعاء إليه ، وعقد البيعة لولده يزيد ، وكتب إلى الأفاق بذلك ، فبايع له
الناس في سائر الأقاليم ، إلا عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر والحسين بن علي وعبد الله بن
الزبير وابن عباس ، فركب معاوية إلى مكة معتمراً ، فلما اجتاز بالمدينة - مرجعه من مكة - استدعى
كل واحد من هؤلاء الخمسة فأوعده وتهده بانفراده ، فكان من أشدّم عليه رداً وأجلدم في الكلام ،

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وكان اليهم كلاما عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ثم خطب معاوية وهؤلاء حضور تحت منبره ، وبايع الناس ليزيد وهم قعود ولم يوافقوا ولم يظهر وا خلافا ، لما تهدم وتوعدهم ، فالتقت البيعة ليزيد في سائر البلاد ، ووفدت الوفود من سائر الأقاليم إلى يزيد ، فكان فيمن قدم الأحنف بن قيس ، فأمره معاوية أن يجادث يزيد ، فجلسا ثم خرج الأحنف فقال له معاوية : ماذا رأيت من ابن أخيك ؟ فقال : إنا نخاف الله إن كذبنا ونخافكم إن صدقنا ، وأنت أعلم به في ليله ونهاره ، وسره وعلانيته ، ومدخله ومخرجه ، وأنت أعلم به بما أردت ، وإنما علينا أن نسمع ونطيع ، وعليك أن تتصح للأمة . وقد كان معاوية لما صالح الحسن عهد للحسن بالأمر من بعده ، فلما مات الحسن قوى أمر يزيد عند معاوية ، ورأى أنه لذلك أهلا ، وذلك من شدة محبة الوالد لولده ، ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية ، وسيا أولاد الملوك ومعرفتهم بالحروب وترتيب الملك والقيام بأهنته ، وكان ظن أن لا يقوم أحد من أبناء الصحابة في هذا المعنى ، ولهذا قال لعبد الله ابن عمر فيما خاطبه به : إني خفت أن أذر الرعية من بعدى كالغنم المطيرة ليس لها راع ، فقال له ابن عمر : إذا بايعه الناس كلهم بإيعته ولو كان عبداً جماع الأتراف . وقد عاتب معاوية في ولايته يزيد ، سعيد بن عثمان بن عفان وطلب منه أن يولييه مكانه ، وقال له سعيد فيما قال : إن أبي لم يزل معنياً بك حتى بلغت ذروة المجد والشرف ، وقد قدمت ولدك على وأنا خير منه أباً وأماً ونفساً . فقال له : أما ما ذكرت من إحسان أبيك إلى فانه أمر لا ينكر ، وأما كون أبيك خير من أبيه فحق وأملك قرشية وأمه كلبية فهي خير منها ، وأما كونك خيراً منه فوالله لو ملكت إلى الغوطة رجالاً مثلك لكان يزيد أحب إلى منكم كلكم . وروينا عن معاوية أنه قال يوماً في خطبته : اللهم إن كنت تعلم أنني وليته لانه فيما أراه أهل لذلك فأتهم له ما وليته ، وإن كنت وليته لأني أحبه فلا تتم له ما وليته . وذكر الحافظ ابن عساکر أن معاوية كان قد سمر ليلة فتكلم أصحابه في المرأة التي يكون ولدها نجيباً ، فذكروا صفة المرأة التي يكون ولدها نجيباً : فقال معاوية : وددت لو عرفت بامرأة تكون بهذه المثابة ؟ فقال أحد جلسائه : قد وجدت ذلك يا أمير المؤمنين . قال : ومن ؟ قال : ابنتي يا أمير المؤمنين . فزوجها معاوية فولدت له يزيد بن معاوية فجاء نجيباً ذكياً حاذقاً . ثم خطب امرأة أخرى فخطبت عنده وولدت له غلاماً آخر ، وهجر أم يزيد فكانت عنده في جنب داره ، فبينما هو في النظارة ومعه امرأته الأخرى ، إذ نظر إلى أم يزيد وهي تسرحه ، فقالت امرأته : قبها الله وقبح ما تسرح . فقال : ولم ؟ فوالله إن ولدها أنجب من ولدك ، وإن أحببت بينت لك ذلك ، ثم استدعى ولدها فقال له : إن أمير المؤمنين قد عنّ له أن يطلق لك ما تتمناه عليه فاطلب مني ما شئت . فقال : أسأل من أمير المؤمنين أن يطلق لي كلاباً للصيد وخيلاً ورجالاً يكونون معي في الصيد . فقال : قد أمرنا لك

بذلك ، تم استدعى يزيد فقال له كما قال لأخيه ، فقال يزيد : أو يعينى أمير المؤمنين فى هذا الوقت عن هذا ؟ فقال : لا بذلك أن تسأل حاجتك ، فقال : أسأل - وأطال الله عمر أمير المؤمنين - أن أكون ولى عهد من بعده ، فانه بلغنى أن عدل يوم فى الرعية كهبادة خمسمائة عام . فقال : قد أجبك إلى ذلك ، ثم قال لامرأته : كيف رأيت ؟ فملت وتمحقت فضل يزيد على ولدها .

وقد ذكر ابن الجوزى فى هذه السنة وفاة أم حرام بنت ملحان الأنصارية امرأة عبادة بن عبادة بن الصامت ، والصحيح الذى لم يذكر العلماء غيره أنها توفيت سنة سبع وعشرين ، فى خلافة عثمان ، وكانت هى وزوجها معاوية حين دخل قبرص ، وقصتها بقلتها فماتت هناك وقبرها بقبرص ، والعجب أن ابن الجوزى أورد فى ترجمتها حديثها المخرج فى الصحيحين فى قبولة النبى (س) ، فى بيتها ، ورؤياه فى منامه قوماً من أمته يركبون ثبج البحر مثل الملوك على الأسرة غزاة فى سبيل الله ، وأنها سألته أن يدعو لها أن تكون منهم فدعا لها ، ثم نام فرأى كذلك ، فقالت : ادعو الله أن يجعلنى منهم ، فقال « لا ! أنت من الأولين » وهم الذين فتحوا قبرص فكانت معهم ، وذلك فى سنة سبع وعشرين ، ولم تكن من الآخرى الذين غزوا بلاد الروم سنة إحدى وخمسين مع يزيد بن معاوية ومعهم أبو أيوب ، وقد توفى هناك قبره قريب من سور قسطنطينية ، وقد ذكرنا هذا مقررآ فى دلائل النبوة

سنة سبع وخمسين

فيها كان مشى عبد الله بن قيس بأرض الروم ، قال الواقدى : وفى شوالها عزل معاوية مروان ابن الحكم عن المدينة ، وفى عليها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وهو الذى حج بالناس فى هذه السنة ، لأنه صارت إليه إمرة المدينة ، وكان على الكوفة الضحاك بن قيس ، وعلى البصرة عبيد الله ابن زياد ، وعلى خراسان سعيد بن عثمان . قال ابن الجوزى : وفيها توفى عثمان بن حنيف الأنصارى الأوسى ، وهو أخو عبادة وسهل ابنى حنيف ، بعثه عمر لمساحة خراج السواد بال عراق ، واستنابه عمر على الكوفة ، فلما قدم طلحة والزبير صحبة عائشة وامتنع من تسليم دار الامارة ، نتفت لحينه وحواجبه وأشفار عينيه ومثل به ، فلما جاء على وسلمه البلد قال له : يا أمير المؤمنين فارتك ذا الحية واجتمعت بك أمرد ، فبسم على رضى الله عنه وقال : لك أجر ذلك عند الله ، وله فى المسند والسنن حديث الأعمى الذى سأل رسول الله (س) ، أن يدعو له ليرد الله عليه ضوء بصره فرده الله عليه ، وله حديث آخر عند النسائى ، ولم أر أحداً أرخ وفاته بهذه السنة سوى ابن الجوزى والله أعلم

سنة ثمان وخمسين

فيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمى أرض الروم ، قال الواقدى : وفيها قيل شتى يزيد بن شجرة فى البحر ، وقيل : بل غزا البحر وبلاد الروم جنادة بن أبى أمية ، وقيل : إنما شتى بأرض الروم عمرو

ابن يزيد الجهنى . قال أبو معشر والواقدي : وحج بالناس فيها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وفيها ولى معاوية الكوفة لعبد الرحمن بن عبدالله بن عثمان بن ربيعة الثقفي ، ابن أم الحكم ، وأم الحكم هي أخت معاوية ، وعزل عنها الضحاک بن قيس ، فولى ابن أم الحكم على شرطته زائدة بن قدامة ، وخرجت الخوارج في أيام ابن أم الحكم ، وكان رئيسهم في هذه الواقعة حيان بن ضبيان السلمي ، فبعث إليهم جيشاً فقتلوا الخوارج جميعاً ، ثم إن ابن أم الحكم أساء السيرة في أهل الكوفة فأخرجوه من بين أظهرهم طريداً ، فرجع إلى خاله معاوية فذكر له ذلك ، فقال : لأولينك مصراً هو خير لك ، فولاه مصر ، فلما سار إليها تلقاه معاوية بن خديج على مرحلتين من مصر ، فقال له : ارجع إلى خالك معاوية ، فلعمري لاندعك تدخلها فتسير فيها وفيها سيرتك في إخواننا أهل الكوفة ، فرجع ابن أم الحكم إلى معاوية ولحقه معاوية بن خديج وافتداً على معاوية ، فلما دخل عليه وجد عنده أخته أم الحكم ، وهي أم عبد الرحمن الذي طرده أهل الكوفة وأهل مصر ، فلما رآه معاوية قال : بخ بخ ، هذا معاوية بن خديج ، فقالت أم الحكم : لامر حبابه ، تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، فقال معاوية بن خديج : على رسلك يا أم الحكم ، أما والله لقد تزوجت فما أكرمت ، وولدت فما أتجيت ، أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا أهل الكوفة ، فما كان الله ليريه ذلك ، ولو فعل ذلك لضربناه ضرباً يطأطأ منه رأسه ، - أو قال لضربنا ما صنصنا منه - وإن كره ذلك الجالس - يعنى معاوية - فالتفت إليها معاوية فقال : كفى .

قصة غريبة

ذرها ابن الجوزى في كتابه المنتظم بسنده ، وهو أن شاباً من بنى عذرة جرت له قصة مع ابن أم الحكم ، وملخصها أن معاوية بينما هو يوماً على السماط إذا شاب من بنى عذرة قد تمثل بين يديه فأنشده شعراً مضمونه التشوق إلى زوجته سعاد ، فاستدناه معاوية واستحكاكه عن أمره ، فقال : يا أمير المؤمنين إني كنت مزوجاً بابنة عم لي ، وكان لي إبل وغنم ، وأنفقت ذلك عليها ، فلما قل ما يبدى رغب عنى أبوها وشكأنى إلى عاملك بالكوفة ، ابن أم الحكم ، وبلغه جمالها فحبسنى في الحديد وحملنى على أن أطلقها ، فلما انقضت عدتها أعطاها عاملك عشرة آلاف درهم فزوجه إياها ، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غياك المحزون الملهوف المكروب ، وسند المسلوب ، فهل من فرج ؟ ثم بكى وأنشأ يقول :

في القلب منى ناز* والنار فيها شرار

والجسم منى نحيل* واللون فيه اصفرار

والعين تبكى بشجو* فدمعها مدرار

والحُبُّ ذا عبر* فيه الطيبُ يحار

حملتُ فيه عظيماً * فما عليه اصطبارُ

فليس ليلى بديل * ولا نهاري نهارُ

قال : فرق له معاوية وكتب إلى ابن أم الحكم يؤنبه على ذلك ويعيبه عليه ، ويأمره بطلاقها قولاً واحداً ، فما جاءه كتاب معاوية تنفس الصعداء وقال : وددت أن أمير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف ، وجعل يؤامر نفسه على طلاقها فلا يقدر على ذلك ولا تحببته نفسه ، وجعل البريد الذي ورد عليه بالكتاب يستحسه ، فطلقها وأخرجها عنه وسيرها مع الوفد إلى معاوية ، فلما وقفت بين يديه رأى منظرًا جميلاً ، فلما استنطقها فاذا أفصح الناس وأحلام كلاماً ، وأكلمهم جمالاً ودلالاً ، فقال لابن عمها : يا أعرابي هل من سلوةٍ عنها بأفضل الرغبة ؟ قال : نعم إذا فرقت بين رأسي وجسدي ثم أنشأ يقول : -

لا تجعكني والامثال تضرب بي * كالمستغيث من الرمضاء بالنار

اردد سعادي على خيران مكتتب * يمسي ويصبح في هم وتذكار

قد شفت قلوق مامثلة قلق * وأسعر القلب منه أي إسعار

والله والله لا أنسى محبتها * حتى أغيب في رمسي وأحجاري

كيف السلوة وقد هام الفؤاد بها * وأصبح القلب عنها غير صبار

فقال معاوية : فانا نخيرها بيني وبينك وبين ابن أم الحكم فأنشأت تقول : -

هذا وإن أصبح في إطار * وكان في نقص من اليسار

أحب عندى من أبي وجارى * وصاحب الدرهم والدينار

أخشى إذا غدرت حر النار

قال : فضحك معاوية وأمر له بعشرة آلاف درهم ومركب ووطاء ، ولما انقضت عدتها زوجها بها

وسلمها إليه . حذفنا منها أشعاراً كثيرة مطولة .

وجرت في هذه السنة فصول طويلة بين عبيد الله بن زياد والخوارج ، فقتل منهم خلقاً كثيراً

وجماً غفيراً ، وحبس منهم آخرين ، وكان صارماً كأبيه مقداماً في أمرهم والله سبحانه وتعالى أعلم

ذكر من توفي فيها من الأعيان

توفي في هذا العام سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشي الأموي ،

قتل أبوه يوم بدر كافراً ، قتله علي بن أبي طالب ، ونشأ سعيد في حجر عثمان بن عفان رضي الله عنه ،

وكان عمر سعيد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين ، وكان من سادات المسلمين

والاجواد المشهورين ، وكان جده سعيد بن العاص - ويكنى بأبي أجنحة - رئيساً في قريش ، يقال له

ذو التاج ، لأنه كان إذا اعتم لا يعتم أحد يومئذ إعظاماً له ، وكان سعيد هذا من عمال عمر على السواد ، وجعله عثمان فيمن يكتب المصاحف لفصاحته ، وكان أشبه الناس لحية برسول الله (س) ، وكان في جملة الاثني عشر رجلاً ، الذين يستخرجون القرآن ويعلمونه ويكتبونه ، منهم أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت . واستنابه عثمان على الكوفة بمد عزله الوليد بن عقبة ، فافتتح طبرستان وجرجان ، ونقض العهد أهل أذربيجان فغزاهم ففتحها ، فلما مات عثمان اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين ، فلما استقر الأمر لمعاوية وفد إليه فكتب عليه فاعتذر إليه فعذره في كلام طويل جداً ، وولاه المدينة مرتين ، وعزله عنها مرتين مروان بن الحكم ، وكان سعيد هذا لا يسب علياً ، ومروان يسبه ، وروى عن النبي (س) ، وعن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعائشة ، وعنه ابنه عمرو بن سعيد الأشدق وأبو سعيد وسالم بن عبد الله بن عمر ، وعروة بن الزبير ، وغيرهم ، وليس له في المسند ولا في الكتب الستة شيء . وقد كان حسن السيرة ، جيد السريرة ، وكان كثيراً ما يجمع أصحابه في كل جمعة فيطعمهم ويكسوم الحلل ، ويرسل إلى بيوتهم بالهدايا والتحف والبر الكثير ، وكان يصبر الصبر فيضعها بين يدي المصلين من ذوى الحاجات في المسجد . قال ابن عساکر : وقد كانت له دار بدمشق تعرف بعده بدار نعيم ، وحمام نعيم ، بناوحى الديماس ، ثم رجع إلى المدينة فأقام بها إلى أن مات ، وكان كريماً جواداً ممدحاً . ثم أورد شيئاً من حديثه من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو سعيد الجعفي ثنا عبد الله بن الأجلح ثنا هشام بن عروة عن أبيه أن سعيد بن العاص قال : إن رسول الله (س) قال : « خياركم في الاسلام خياركم في الجاهلية » وفي طريق الزبير بن بكار : حدثني رجل عن عبد العزيز بن أبان حدثني خالد بن سعيد عن أبيه عن ابن عمر قال : جاءت امرأة إلى رسول الله (س) ببرد . فقالت : إني نذرت أن أعطى هذا الثوب أكرم العرب ، فقال : « اعطه هذا الغلام » - يعني سعيد بن العاص - وهو واقف ، فلذلك سميت الثياب السعيدية وأنشد الرزدي قوله فيه

ترى الفرّ الجحاجح من قریش * إذا ما الخطبُ في الحدنانِ عالا

قياماً ينظرونُ إلى سعيد * كأنهم يرونَ به هلالا

وذكر أن عثمان عزل عن الكوفة المغيرة وولاه سعيد بن أبي وقاص ، ثم عزله وولاه الوليد ابن عتبة ، ثم عزله وولى سعيد بن العاص ، فأقام بها حيناً ، ولم تحمد سيرته فيهم ولم يحبوه ، ثم ركب مالك بن الحارث - وهو الأشتر النخعي - في جماعة إلى عثمان وسأله أن يعزل عنهم سعيداً فلم يعزله ، وكان عنده بالمدينة فبعثه إليهم ، وسبق الأشتر إلى الكوفة فخطب الناس وحثهم على منعه من الدخول إليهم ، وركب الأشتر في جيش بمنعوه من الدخول ، قيل تلقوه إلى العذيب ، - وقد نزل سعيد بالرعة - فمنعوه من الدخول إليهم ، ولم يزالوا به حتى ردوه إلى عثمان ، وولى الأشتر أبا موسى

الأشعري على الصلاة والثغر وحديفة بن اليمان على الفئء ، فأجاز ذلك أهل الكوفة وبعثوا إلى عثمان في ذلك فأمضاه وسره ذلك فيما أظهره ، ولكن هذا كان أول وهن دخل على عثمان . وأقام سعيد بن العاص بالمدينة حتى كان زمن حصر عثمان فكان عنده بالدار ، ثم لما ركب طلحة والزبير مع عائشة من مكة يريدون قتلة عثمان ركب معهم ، ثم انفرد عنهم هو والمغيرة بن شعبة وغيرهما ، فأقام بالظائف حتى انقضت تلك الحروب كلها ، ثم ولاة معاوية إمرة المدينة سنة تسع وأربعين ، وعزل مروان فأقام سبعمائة ثم رد مروان . وقال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال : بعثني زياد في شغل إلى معاوية ، فلما فرغت من أموري قلت : يا أمير المؤمنين لمن يكون الأمر من بعدك ؟ فسكت ساعة ثم قال : يكون بين جماعة ، إما كريم قریش سعيد بن العاص ، وإما قتي قریش ، حياء ودهاء وسخاء ، عبد الله بن عامر ، وإما الحسن بن علي فرجل سيد كريم ، وإما القاري لكتاب الله الفقيه في دين الله ، الشديد في حدود الله ، مروان بن الحكم ، وأما رجل فقيه عبد الله بن عمر ، وإما رجل يتردد الشريعة مع دواهي السباع ويروغ وزوغان الثعلب فعبد الله بن الزبير . وروينا أنه استسقى يوما في بعض طرق المدينة ، فأخرج له رجل من دار ماء فشرب ، ثم بعد حين رأى ذلك يعرض داره للبيع فسأل عنه لم يبيعه داره ؟ فقالوا : عليه دين أربعة آلاف دينار ، فبعث إلى غريمه فقال : هي لك علي ، وأرسل إلى صاحب الدار فقال : استمتع بدارك . وكان رجل من القراء الذين يجالسونه قد افتقر وأصابته فاقة شديدة ، فقالت له امرأته : إن أميرنا هذا يوصف بكرم ، فلو ذكرت له حالك فلعله يسمح لك بشيء ؟ فقال : ويحك ! لا تحملي وجهي ، فالحلت عليه في ذلك ، فجاء مجلس إليه ، فلما انصرف الناس عنه مكث الرجل جالسا في مكانه ، فقال له سعيد : أظن جلوسك لحاجة ؟ فسكت الرجل ، فقال سعيد للغلمان : انصرفوا ، ثم قال له سعيد : لم يبق غيري وغيرك ، فسكت ، فأطفا المصباح ثم قال له : رحمتك الله لست ترى وجهي فاذا ذكر حاجتك ، فقال : أصلح الله الأمير أصابتنا فاقة وحاجة فأحببت ذكرها لك فاستحييت ، فقال له : إذا أصبحت فائق وكيلي فلانا ، فلما أصبح الرجل لقي الوكيل فقال له الوكيل : إن الأمير قد أمر لك بشيء فأت بمن يحمله معك ، فقال : ما عندي من يحمله ، ثم انصرف الرجل إلى امرأته فلامها وقال : حمليني على بذل وجهي للأمير ، فقد أمر لي بشيء يحتاج إلي من يحمله ، وما أراه أمر لي إلا بدقيق أو طعام ، ولو كان مالا لما احتاج إلى من يحمله ، ولأعطانيه . فقالت له المرأة : فهما أعطاك فانه بقوتنا نخسه ، فرجع الرجل إلى الوكيل فقال له الوكيل : إنني أخبرت الأمير أنه ليس لك أحد يحمله ، وقد أرسل بهؤلاء الثلاثة السودان يحملونه معك ، فذهب الرجل ، فلما وصل إلى منزله إذا على رأس كل واحد منهم عشرة آلاف درهم ، فقال للغلمان : ضعوا ما معكم وانصرفوا ، فقالوا : إن الأمير قد أطلقنا لك ، فانه ما بعث

مع خادم هدية إلى أحد إلا كان الخادم الذي يحملها من جملتها ، قال : فحسن حال ذلك الرجل .
 وذكر ابن عساكر أن زياد بن أبي سفيان بعث إلى سعيد بن العاص هدايا وأموالا وكتبا ذكر فيه
 أنه يخطب إليه ابنته أم عثمان من أمته بنت جري بن عبد الله البجلي ، فلما وصلت الهدايا والأموال
 والكتاب قرأه ، ثم فرق الهدايا في جلسائه ، ثم كتب إليه كتابا لطيفا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم !
 قال الله تعالى [كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى] والسلام : وروينا أن سعيدا خطب أم كلثوم
 بنت علي من فاطمة ، التي كانت تحت عمر بن الخطاب ، فأجابت إلى ذلك وشاورت أخويها فكرها
 ذلك ، وفي رواية إنما كره ذلك الحسين . وأجاب الحسن ، فهبأت دارها ونصبت سريرا وتواعدوا
 للكتاب ، وأمرت ابنها زيد بن عمر أن يزوجها منه ، فبعث إليها بمائة ألف ، وفي رواية بمائة ألف
 مهرا ، واجتمع عنده أصحابه ليذهبوا معه ، فقال : إني أكره أن أخرج أمي فاطمة ، فترك التزويج
 وأطلق جميع ذلك المال لها . وقال ابن معين وعبد الأعلى بن حماد : سألت أعرابي سعيد بن العاص
 فأمر له بمخمسائة ، فقال الخادم : خمسمائة درهم أو دينار ؟ فقال : إنما أمرتك بمخمسائة درهم ، وإذا قد
 جاش في نفسك أنها دنابر فادفع إليه خمسمائة دينار ، فلما قبضها الأعرابي جلس يبكي ، فقال له :
 مالك ؟ ألم تقبض نوالك ؟ قال : بلى والله ! ولكن أبكى على الأرض كيف تأكل مثلك . وقال
 عبد الحميد بن جعفر : جاء رجل في حمالة أربع ديات سأل فيها أهل المدينة ، فقيل : له عليك بالحسن
 ابن علي ، أو عبد الله بن جعفر ، أو سعيد بن العاص ، أو عبد الله بن عباس ، فانطلق إلى المسجد فاذا
 سعيد داخل إليه ، فقال : من هذا ؟ فقيل : سعيد بن العاص ، فقصدته فذكر له ما أقدمه ، فتركه
 حتى انصرف من المسجد إلى المنزل فقال للأعرابي : إئت بمن يحمل معك ؟ فقال : رحمتك الله ! إنما
 سألتك مالا لا تمرا ، فقال : أعرف ، إئت بمن يحمل معك ؟ فأعطاه أربعين ألفا فأخذها الأعرابي
 وانصرف ولم يسأل غيره . وقال سعيد بن العاص لابنه : يا بني أجر الله المعروف إذا لم يكن ابتداء من
 غير مسألة ، فأما إذا أتاك الرجل تكاد ترى دمه في وجهه ، أو جاءك مخاطرا لا يدرى أعطيه أم تمنعه ،
 فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته . وقال سعيد : جليسي على ثلاث ، إذا دنا رحبت به ،
 وإذا جلس أوسعت له ، وإذا حدث أقبلت عليه . وقال أيضا : يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك
 ولا الدنيء قهون عليه ، وفي رواية فيجترئ عليك . وخطب يوما فقال : من رزقه الله رزقا حسنا
 فليكن أسعد الناس به ، إنما يتركه لأحد رجلين ، إما مُصلح فيسعد بما جمعت له وتخبب أنت ،
 والمصلح لا يقل عليه شيء ، وإما مُفسد فلا يبقى له شيء . فقال أبو معاوية : جمع أبو عثمان طرف
 الكلام . وروى الأصمعي عن حكيم بن قيس . قال قال سعيد بن العاص : موطنان لا أستحي من
 رفق فيهما والتأني عندهما ، مخاطبتي جاهلا أوسفيها ، وعند مسألتي حاجة لنفسي . ودخلت عليه

امرأة من العابدات وهو أمير الكوفة فأكرمها وأحسن إليها ، فقالت : لاجعل الله لك إلى لثيم حاجة ، ولا زالت المنة لك في أعناق السكرام ، وإذا أزال عن كريم نعمة جعلك سبباً لردّها عليه . وقد كان له عشرة من الولد ذكوراً وإناثاً ، وكانت إحدى زوجاته أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص - أخت مروان بن الحكم - ولما حضرت سعيداً الوفاة جمع بنيه وقال لهم : لا يفتقبن أصحابي غير وجهي ، و صلوهم بما كنت أصلهم به ، وأجروا عليهم ما كنت أجرى عليهم ، وا كفوهم مؤنة الطلب ، فان الرجل إذا طلب الحاجة اضطرت أركانه ، وارتعدت فرائصه مخافة أن يرد ، فوالله لرجل يتململ على فراشه يراكم موضعاً لحاجته أعظم منة عليكم مما تعطونه . ثم أوصاهم بوصايا كثيرة ، منها أن يوفوا ما عليه من الدين والوعود ، وأن لا يزوجوا أخوانهم إلا من الأ كفاه ، وأن يسودوا أ كبرهم . فتكفل بذلك كله ابنه عمرو بن سعيد الأ شديق ، فلما مات دفنه بالبيع ثم ركب عمرو إلى معاوية فعزاه فيه واسترجع معاوية وحزن عليه قال . من ترك من دين عليه ؟ قال : نعم ! قال : وكم هو ؟ قال : ثلثمائة ألف درهم ، وفي رواية ثلاثة آلاف ألف درهم ، فقال معاوية : هي على ! فقال ابنه : يا أمير المؤمنين ، إنه أوصاني أن لا أقضى دينه إلا من ثمن أراضيه ، فاشتري منه معاوية أراضى بمبلغ الدين ، وسأل منه عمرو أن يحملها إلى المدينة فحملها له ، ثم شرع عمرو يقضى ما على أبيه من الدين حتى لم يبق أحد ، فكان من جملة من طالبه شاب معه رقعة من أديم فيها عشرون ألفاً ، فقال له عمرو : كيف استحققت هذه على أبي ؟ فقال الشاب : إنه كان يوماً يمشى وحده فأحببت أن أكون معه حتى يصل إلى منزله ، فقال : ابغني رقعة من آدم ، فذهبت إلى الجزارين فأتيته بهنّه فكتبت لي فيها هذا المبلغ ، واعتذر بأنه ليس عنده اليوم شيء . فدفعت إليه عمر و ذلك المال وزاده شيئاً كثيراً ، و يروى أن معاوية قال لعمرو بن سعيد : من ترك مثلك لم يمت ، ثم قال : رحم الله أبا عثمان ، ثم قال : قد مات من هو أكبر مني ومن هو أصغر مني ، وأنشد قول الشاعر

إذا سار من دون امرئ وأمامه * وأوحش من إخوانه فهو سائر

وكانت وفاة سعيد بن العاص في هذه السنة ، وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها وقال بعضهم : كانت وفاته قبل عبد الله بن عامر بجمعة .

شداد بن أوس بن ثابت

ابن المنذر بن حرام ، أبو يعلى الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت . وحكى ابن منده عن موسى بن عقبة أنه قال : شهد بدرًا . قال ابن منده وهو وهم ، وكان من الاجتهاد في العبادة على جانب عظيم ، كان إذا أخذ مضجعه تعلق على فراشه ويتقلب عليه ويتلوى كما تتلوى الحية ويقول : اللهم إن خوف النار قد أقلقني ، ثم يقوم إلى صلاته . قال عبادة بن الصامت :

كان شداد من الذين أوتوا العلم والحلم . نزل شداد فلسطين وبيت المقدس ، ومات في هذه السنة عن خمس وسبعين سنة ، وقيل : مات سنة أربع وستين ، وقيل سنة إحدى وأربعين . فإله أعلم

عبدالله بن عامر

ابن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ، ابن خال عثمان بن عفان ، ولد في حياة رسول الله (ص) ، ونقل في فيه ، فجعل ينتلع ريق رسول الله (ص) ، فقال : « إنه لمسقاء » ، فكان لا يماجد أرضاً إلا ظهر له الماء ، وكان كريماً ممدحاً ميمون النقيية ، استنابه عثمان على البصرة بعد أبي موسى ، وولاه بلاد فارس بعد عثمان بن أبي العاص ، وعمره إذ ذاك خمساً وعشرين سنة ، ففتح خراسان كلها ، وأطراف فارس وسجستان وكرمان وبلاد غزنة ، وقتل كسرى ملك الملوك في أيامه — وهو يزيد جرد — ثم أحرم عبد الله بن عامر بحجة ، وقيل بعمره من تلك البلاد شكراً لله عز وجل ، وفرق في أهل المدينة أموالاً كثيرة جزيلة ، وهو أول من لبس الخبز بالبصرة ، والله سبحانه وتعالى أعلم . وهو أول من أخذ الخياض بعرفة وأجرى إليها الماء المعين والعين ، ولم يزل على البصرة حتى قتل عثمان ، فأخذ أموال بيت المال وتلقى بها طلحة والزبير وحضر معهم الجمل ، ثم سار إلى دمشق ، ولم يسمع له بذكر في صفين ، ولكن ولاء معاوية بالبصرة بعد صلحه مع الحسن ، وتوفي في هذه السنة بأرضه بعرفات ، وأوصى إلى عبد الله بن الزبير . له حديث واحد ، وليس له في الكتب شيء ، روى مصعب الزبيري عن أبيه عن حنظلة بن قيس عن عبد الله ابن عامر أن رسول الله (ص) قال : « من قتل دون ماله فهو شهيد » وقد زوجه معاوية بابنته هند ، وكانت جميلة ، فكانت تلي خدمته بنفسها من محبتها له ، فنظر يوماً في المرأة فرأى صباحة وجهها وشيبة في لحية فطلقها ، وبعث إلى أبيها أن يزوجه بشاب كأن وجهه ورقة مصحف . توفي في هذه السنة وقيل بعدها بسنة .

عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما

وهو أكبر ولد أبي بكر الصديق ، قاله الزبير بن بكار ، قال : وكانت فيه دعاية ، وأمه أم رومان ، وأم عائشة فهو شقيقها ، بارز يوم بدر وأخذ مع المشركين ، وأراد قتل أبيه أبي بكر ، فتقدم إليه أبوه أبو بكر فقال له رسول الله (ص) : « أمتعنا بنفسك » ثم أسلم عبد الرحمن بعد ذلك في الهدنة ، وهاجر قبل الفتح ، ورزقه رسول الله (ص) من خيبر كل سنة أربعين وسقاً ، وكان من سادات المسلمين ، وهو الذي دخل على رسول الله (ص) يوم مات وعائشة مسندته إلى صدرها ، ومع عبد الرحمن سواك رطب فأخذه بصره ، فأخذت عائشة ذلك السواك فقضته وطيبته ، ثم دفعته إلى

رسول الله (ص) فاستن به أحسن استننان ثم قال : « اللهم في الرفيق الأعلى » . ثم قضى . قالت :
 نجتمع الله بين ريفي ورفيقه ، ومات بين سحري ونحري ، في بيتي ويومي لم أظلم فيه أحداً .
 وقد شهد عبد الرحمن فتح اليمامة وقتل يومئذ سبعة ، وهو الذي قتل محم بن الطفيل . صديق مسيلة
 على باطله - كان محم واقفاً في ثلثة حائط فرماه عبد الرحمن فسقط محم ، فدخل المسلمون من الثلثة
 فخلصوا إلى مسيلة فقتلوه . وقد شهد فتح الشام ، وكان معظماً بين أهل الاسلام ونقل ليلي بنت
 الجودي ملك عرب الشام ، ففله إياها خالد بن الوليد عن أمر عمر بن الخطاب كما سند كره مفصلاً .
 وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي
 بكر - ولم يجرب عليه كذبة قط - ذكر عنه حكاية أنه لما جاءت بيعة يزيد بن معاوية إلى المدينة ،
 قال عبد الرحمن لمروان : جعلتموها والله هرقلية وكسروية - يعني جعلتم ملك الملك لمن بعده من
 ولده - فقال له مروان : اسكت فانك أنت الذي أنزل الله فيك [والذي قال لوالديه أف لكما
 أتعداني أن أخرج] فقالت عائشة : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن ، إلا أنه أنزل عندي ،
 ويروى أنها بعثت إلى مروان تعبه وتؤنبه وتخبّره وتخبره فيه ذم له ولأبيه لا يصح عنها ، قال الزبير
 ابن بكار : حدثني إبراهيم بن محمد بن عبدالعزيز الزهري عن أبيه عن جده . قال : بعث معاوية
 إلى عبد الرحمن بن أبي بكر بمائة ألف درهم بعد أن أبي البيعة ليزيد بن معاوية ، فردها عبد الرحمن
 وأبي أن يأخذها ، وقال : أبيع ديني بدنياي ؟ وخرج إلى مكة فمات بها . وقال أبو زرعة الدمشقي :
 ثنا أبو مسهر ثنا مالك قال : توفي عبد الرحمن بن أبي بكر في نومة فأمها . ورواه أبو مصعب عن
 مالك عن يحيى بن سعيد فذكره وزاد : فأعتقت عنه عائشة رقاباً . ورواه الثوري عن يحيى بن سعيد
 عن القاسم فذكره . ولما توفي كانت وفاته بمكان يقال له الحبشي - على ستة أميال من مكة ، وقيل
 اثني عشر ميلاً - فعمله الرجال على أعناقهم حتى دفن بأعلام مكة ، فلما قدمت عائشة مكة زارته
 وقالت : أما والله لو شهدتك لم أبلك عليك ، ولو كنت عندك لم أتقك من موضعك الذي مت فيه ،
 ثم تمثلت لشعر متمم بن نويرة في أخيه مالك : -

وَكُنَّا كُنْدَ مَانِي جَذِيمَةً بَرَهَةً * مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكٌ * لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

رواه الترمذي وغيره . وروى ابن سعد أن ابن عمر مرة رأى فسطاطاً مضروباً على قبر
 عبد الرحمن - ضربته عائشة بعد ما ارتحلت - فأمر ابن عمر بنزعه وقال : إنما يظله عمله . وكانت
 وفاته في هذا العام في قول كثير من علماء التاريخ ، ويقال إن عبد الرحمن توفي سنة ثلاث وخمسين
 قاله الواقدي وكتبه محمد بن سعد وأبو عبيد وغير واحد ، وقيل سنة أربع وخمسين فأنه أعلم .

قصته مع ليلي بنت الجودي ملك عرب الشام

قال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قدم الشام في تجارة - يعني في زمان جاهليته - فرأى امرأة يقال لها ليلي ابنة الجودي على طنفسة لها وحولها ولائها فأعجبته ، قال ابن عساکر : رآها بأرض بصرى فقال فيها :

تذكرت ليلي والسمائة دونها * فقال ابنة الجودي ليلي وماليا

وإني تعاطى قلبه حارثية * تؤمن بصرى أو تحل الحوايا

وإني بلا قها بلي ولعلها * إن الناس حجوا قابلا أن توافيا

قال : فلما بعث عمر بن الخطاب جيشه إلى الشام قال للأمير على الجيش : إن ظفرت بليلى بنت الجودي عنوة فادفعها إلى عبد الرحمن بن أبي بكر ، فظفر بها فدفعتها إليه فأعجب بها وآثرها على نساته حتى جعلن يشكونها إلى عائشة ، فعاتبته عائشة على ذلك ، فقال : والله كأني أرفب بأنيابها حب الرمان ، فأصابها وجع سقط له فوها نجفها حتى شكته إلى عائشة ، فقالت له عائشة : يا عبد الرحمن لقد أحببت ليلي فأفرطت ، وأبغضتها فأفرطت ، فاما أن تنصفها وإما أن تجهزها إلى أهلها . قال الزبيرى : وحدثني عبد الله بن نافع عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : إن عمر بن الخطاب نفل عبد الرحمن بن أبي بكر ليلي بنت الجودي حين فتح دمشق ، وكانت ابنة ملك دمشق - يعني ابنة ملك العرب الذين حول دمشق - والله أعلم .

عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب

القرشى الهاشمى ابن عم النبي (س) ، وكان أصغر من أخيه عبد الله بسنة ، وأما أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، وكان عبيد الله كريما جميلا وسيما يشبه أباه في الجمال ، وروينا أن رسول الله (س) « كان يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً صمًا ويقول : من سبق إلى فاه كذا ، فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدرة فيقبلهم ويلتزمهم » . وقد استنابته على بن أبى طالب في أيام خلافته على اليمن . وحج بالناس سنة ست وثلاثين وسنة سبع وثلاثين ، فلما كان سنة ثمان وثلاثين اختلف هو ويزيد بن سمرة الرهاوى الذى قدم على الحج من جهة معاوية ، ثم اصطلحا على شيبه بن عثمان الحجبي ، فأقام للناس الحج عامئذ ، ثم لما صارت اشوكة لمعاوية تسلط على عبيد الله بسر بن أبى أرتاد فقتل له ولدين ، وجرت أمور باليمن قد ذكرنا بعضها . وكان يقدم هو وأخوه عبد الله المدينة فيوسعهم عبد الله علما ، ويوسعهم عبيد الله كرما . وقد روى أنه نزل في مسير له مع مولى له على خيمة رجل من الأعراب ، فلما رآه الأعرابي أعظمه وأجله ، ورأى حسنه وشكله ، فقال لامرأته : ويحك ماذا عندك لضيفنا هذا ؟ فقالت : ليس عندنا إلا هذه الشويمية التى حياة ابنتك من لبنها ،

فقال : إنه لابد من ذبحها ، فقالت : أقتل ابنتك ؟ فقال : وإن ، فأخذ الشفرة والشاة وجعل يذبحها
ويسلخها وهو يقول مرتجراً :

يا جارتى لا توقظى البنية * إن توقظيها تنتحب عليه * وتزرع الشفرة من يديه
ثم هيأها طعاماً فوضعها بين يدي عبيد الله ومولاه فعشاها ، وكان عبيد الله قد سمع محاورته
لامرأته في الشاة ، فلما أراد الارتحال قال لمولاه : ويحك ماذا معك من المال ؟ فقال : معى خمسمائة
دينار فضلت من نفقتك ، فقال : ادفعتها إلى الأعرابي ، فقال : سبحان الله ! تعطيه خمسمائة دينار
وإنما ذبح لك شاة واحدة تساوى خمسة دراهم ؟ فقال : ويحك والله هو أسخى منا وأجود ، لانا إنما
أعطيناه بعض ما نملك ، وجاد هو علينا بجميع ما نملك ، وآثرنا على مهجة نفسه وولده . فبلغ ذلك
معاوية فقال : لله در عبيد الله ، من أى بيضة خرج ؟ . ومن أى شئ درج . قال خليفة بن خياط :
توفى سنة ثمان وخمسين . وقال غيره : توفى في أيام يزيد بن معاوية ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام !
توفى في سنة سبع وثمانين ، وكانت وفاته بالمدينة ، وقيل باليمن ، وله حديث واحد ، قال أحمد : ثنا
هشيم ثنا يحيى بن إسحاق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عباس قال : جاءت العميصا - أو
الريميصا - إلى رسول الله (س) ، تشكو زوجها تزعم أنه لا يصل إليها ، فما كان إلا يسيراً حتى جاء
زوجها فزعم أنها كاذبة ، وأنها تريد أن ترجع إلى زوجها الأول ، فقال رسول الله (س) : « ليس
لك ذلك حتى يدوق عسيلتك رجل غيره » وأخرجه النسائي عن علي بن حجر عن هشيم به . ومن
توفى فيها

ام المؤمنين عائشة بنت ابي بكر الصديق

وزوجة رسول الله (س) ، وأحب أزواجه إليه ، المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها ،
وعن أبيها . وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ، تكنى عائشة بأب عبد الله ، قيل
كناها بذلك رسول الله (س) ، وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير ، وقيل إنها أسقطت من رسول الله
سقطاً فسماه عبد الله ، ولم يتزوج رسول الله (س) بكراً غيرها ، ولم ينزل عليه الوحي في
لحاف امرأه غيرها ، ولم يكن في أزواجه أحب إليه منها ، تزوجها بمكة بعد وفاة خديجة ، وقد أتاه
الملك بها في المنام في سرقة من حريرة ، مرتين أو ثلاثاً ، فيقول : هذه زوجتك . قال : « فأكشف
عنك فإذا هي أنت ، فأقول ، إن يكن هذا من عند الله بمضه ، نخطبها من أبيها فقال : يا رسول الله
أوتحل لك ؟ قال : نعم ! قال : أو لست أخوك ؟ قال : بلى في الإسلام ، وهي لى حلال ، فتزوجها
رسول الله (س) ، فحضيت عنده . وقد قدمنا ذلك في أول السيرة ، وكان ذلك قبل الهجرة بسنتين ،
وقيل بسنة ونصف ، وقيل بثلاث سنين ، وكان عمرها إذ ذاك ست سنين ثم دخل بها وهي بنت
تسع سنين بعد بدر ، في شوال من سنة ثنتين من الهجرة فأحبها . ولما تكلم فيها أهل الافك بالزور

والبهتان ، غار الله لها فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تنلى على تعاقب الزمان . وقد ذكرنا ذلك مفصلاً فيما سلف ، وشرحنا الآيات والأحاديث الواردة في ذلك في غزوة المريسيع ، وبسطنا ذلك أيضاً في كتاب التفسير بما فيه كفاية ومقنع ، والله الحمد والمنة . وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها ، واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين ، هل يكفر من قذفهن أم لا ؟ على قولين ، وأصحهما أنه يكفر ، لأن المقذوفة زوجة رسول الله (س) ، والله تعالى إنما غضب لها لأنها زوجة رسول الله (س) ، فهي وغيرها ممن سواها . ومن خصائصها رضي الله عنها أنها كان لها في القسم يومان يومها ويوم سودة حين وهبتها ذلك تقرباً إلى رسول الله (س) ، وأنه مات في يومها وفي بيتها وبين سحرها ونحرها ، وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا ، وأول ساعة من الآخرة ، ودفن في بيتها . وقد قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن إسماعيل عن مصعب بن إسحاق ابن طلحة عن عائشة عن النبي (س) قال : « إنه ليهون على أنى رأيت بياض كف عائشة في الجنة » تفرد به أحمد . وهذا في غاية ما يكون من المحبة العظيمة أنه يرتاح لأنه رأى بياض كفها أمامه في الجنة . ومن خصائصها أنها أعلم نساء النبي (س) ، بل هي أعلم النساء على الإطلاق . قال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه ، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . وقال عطاء بن ابي رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً في العامة . وقال عروة : مارأيت أحداً أعلم بقله ولا طب ولا شعر من عائشة ، ولم ترو امرأة ولا رجل غير أبي هريرة عن رسول الله (س) من الأحاديث بقدر روايتها رضي الله عنها ، وقال أبو موسى الأشعري : « ما أشكل علينا أصحاب محمد حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً » . رواه الترمذي ، وقال أبو الضحى عن مسروق : رأيت مشيخة أصحاب محمد الأكبر يسألونها عن الفرائض . فأما ما يلهج به كثير من الفقهاء وعلماء الأصول من إيراد حديث : « خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء » فإنه ليس له أصل ولا هو مثبت في شيء من أصول الاسلام ، وسألت عنه شيخنا أبا الحاجج المزي فقال : لا أصل له . ثم لم يكن في النساء أعلم من تلميذاتها عمرة بنت عبد الرحمن ، وحفصة بنت سيرين ، وعائشة بنت طلحة . وقد تفردت أم المؤمنين عائشة بمسائل عن الصحابة لم توجد إلا عندها ، وانفردت باختيارات أيضاً وردت أخبار بخلافها بنوع من التأويل . وقد جمع ذلك غير واحد من الأئمة ، فمن ذلك قال الشعبي : كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال : حدثتني الصديقة بنت الصديق ، حبيبة رسل الله المبرأة من فوق سبع سموات . وثبت في صحيح البخاري من حديث أبي عثمان النهدي عن عمرو بن العاص . قال : « قلت يا رسول الله أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قلت : ومن الرجال ؟ قال : أبوها » وفي صحيح البخاري أيضاً عن أبي موسى قال قال رسول الله (س) : « كل

من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » وقد استدل كثير من العلماء ممن ذهب إلى تفضيل عائشة على خديجة بهذا الحديث ، قال : فإنه دخل فيه سائر النساء الثلاث المذكورات وغيرهن ، وبعض ذلك أيضا الحديث الذي رواه البخاري : حدثنا إسماعيل بن خليل ثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : « استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - على رسول الله (س) ، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك ، فقال : اللهم هالة ، قالت عائشة : ففرت وقلت : ماتدكر من عجوز من عجائز قریش حمراء الشدقين هلكت في الدهر الأول ، قد أبدلك الله خيراً منها ؟ » هكذا رواه البخاري ، فأما ما يروى فيه من اريادة : « والله ما أبدلني خيراً منها » فليس يصح سندها . وقد ذكرنا ذلك مطولاً عند وفاة خديجة ، وذكرنا حجة من ذهب إلى تفضيلها على عائشة بما أغنى عن إعادته هنا . وروى البخاري عن عائشة أن النبي (س) قال يوماً : « يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام ، فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى مالا أرى » وثبت في صحيح البخاري أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، فاجتمع أزواجه إلى أم سلمة وقلن لها : قولي له يأمر الناس أن يهدوا له حيث كان ، فقالت أم سلمة : فلما دخل عليّ قلت له ذلك فأعرض عني ، ثم قلن لها ذلك فقالت له فأعرض عنها ، ثم لما دار إليها قالت له فقال : يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة ، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي في بيت وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها » وذكر أنهم بعثن فاطمة ابنته إليه فقالت : « إن نساءك ينشدونك المدل في ابنة أبي بكر بن أبي قحافة ، فقال : يا بنية ألا تحبين من أحب ؟ قالت : قلت بلى ! قال : فأحبي هذه . » ثم بعثن زينب بنت جحش فدخلت على رسول الله (س) ، وعنده عائشة فتكلمت زينب وقالت من عائشة ، فانتصرت عائشة منها وكلتها حتى أغمتها ، فجعل رسول الله (س) ينظر إلى عائشة ويقول : « إنها ابنة أبي بكر » ، وذكرنا أن عماراً لما جاء يستسرخ الناس ويستنفرهم إلى قتال طلحة والزبير أبلغ الجمل ، صعد هو والحسن بن عليّ على منبر الكوفة ، فسمع عمار رجلاً ينادي من عائشة فقال له : اسكت مقبوحاً منبوذاً ، والله إنها لزوجة رسول الله (س) ، في الدنيا وفي الآخرة ، ولكن الله ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أو إياها . وقال الأمام أحمد : حدثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة ثنا عبد الله بن خنيم حدثني عبد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان - حاجب عائشة - أنه جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت - وعند رأسها عبد الله بن أخيها عبد الرحمن - فقلت : هذا ابن عباس يستأذن ، فأكب عليها ابن أخيها عبد الله فقال : هذا عبد الله بن عباس يستأذن - وهي تموت - فقالت : دعني من ابن عباس ، فقال : يا أمه ! إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك

ويودعك ، قالت : ائذن له إن شئت ، قال فأدخلته . فلما جلس قال : أبشرى فقالت : بماذا ؟
قال : ما بينك وبين أن تلقى محمداً وإلحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد ، وكنت أحب نساء
رسول الله (س) ، إليه ، ولم يكن رسول الله (س) يحب إلا طيباً ، وسقطت قلاذتك ليلة الأبرياء
فأصبح رسول الله (س) ، وأصبح الناس وليس معهم نساء ، فأنزل الله آية التيمم ، فكان ذلك في
سببك ، وما أنزل الله من الرخصة لهذه الأمة ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات ، جاء بها
الروح الأمين ، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله إلا يتلى فيه آناه الليل وآناه النهار ، قالت :
دعنى منك يا ابن عباس ، والذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسياً منسياً . والأحاديث في فضائلها
ومناقبها كثيرة جداً . وقد كانت وفاتها في هذا العام سنة ثمان وخمسين ، وقيل قبله بسنة ، وقيل بعده
بسنة ، والمشهور في رمضان منه وقيل في شوال ، والأشهر ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان ،
وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلاً ، وصلى عليها أبو هريرة بعد صلاة الوتر ، ونزل في قبرها خمسة ، وهم
عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام ، من أختها أسماء بنت أبي بكر ، والقاسم وعبد الله ابنا أخيها
محمد بن أبي بكر ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان عمرها يومئذ سبعاً وستين سنة ،
لأنه توفي رسول الله (س) ، وعمرها ثمان عشرة سنة ، وكان عمرها عام الهجرة ثمان سنين أو تسع
سنين ، والله أعلم ورضى الله تعالى عن أبيها وعن الصحابة أجمعين
ثم دخلت سنة تسع وخمسين

فيها شتى عمرو بن مرة الجهني في أرض الروم في البر ، قاله الواقدي ، ولم يكن فيها غزوى في البحر ،
وقال غيره : بل غزا في البحر عامئذ جنادة بن أبي أمية . وفيها عزل معاوية ابن أم الحكم عن الكوفة
لسوء سيرته فيهم ، وولى عليهم النعمان بن بشير . وفيها ولى معاوية عبد الرحمن بن زياد ولاية خراسان
وعزل عنها سعيد بن عثمان بن عفان ، فصار عبيد الله على البصرة ، وأخوه عبد الرحمن هذا على
خراسان ، وعباد بن زياد على سجستان ، ولم يزل عبد الرحمن عليها والياً إلى زمن يزيد ، فقدم عليه
بعد مقتل الحسين فقال له : كم قدمت به من هذا المال ؟ قال : عشرون ألف ألف ، فقال له : إن
شئت حاسبناك ، وإن شئت سوغناكها وعزلناك عنها ، على أن تعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف
درهم ، قال : بل سوغها ، وأما عبد الله بن جعفر فأعطيه ما قلت ومثلها معها ، فعزله وولى غيره ،
وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر بألف ألف درهم ، وقال : خمسمائة ألف من جهة
أمير المؤمنين ، وخمسمائة ألف من قبلي . وفي هذه السنة وفد عبيد الله بن زياد على معاوية ومعه
أشراف أهل البصرة والعراق ، فاستأذن لهم عبد الله عليه على منازلهم منه ، وكان آخر من أدخله
على معاوية الأحنف بن قيس ، - ولم يكن عبيد الله يجله - فلما رأى معاوية الأحنف رحب به

وعظمه وأجله وأجلسه معه على السرير، ورفع منزلته، ثم تكلم القوم فأتوا على عبید الله والأحنف ساكت، فقال له معاوية: مالك يا أبا بجر لا تتكلم؟ فقال له: إن تكلمت خالفت القوم، فقال معاوية: انهضوا فقد عزلته عنكم فاطلبوا والياً ترضونه، فكشوا أياماً يترددون إلى أشرف بن أمية، يسألون كل واحد أن يتولى عليهم فلم يقبل أحد منهم ذلك، ثم جمعهم معاوية فقال: من اخترتم؟ فاختلفوا عليه، والأحنف ساكت، فقال له معاوية: مالك لا تتكلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد غير أهل بيتك فرأيك فقال معاوية: قد أعدته إليكم. وقال ابن جرير: قال الأحنف: يا أمير المؤمنين إن وليت علينا من أهل بيتك فانا لانعدل بعبید الله بن زياد أحداً، وإن وليت علينا من غيرهم فانظر لنا في ذلك. فقال معاوية: قد أعدته إليكم. ثم إن معاوية أوصى عبید الله ابن زياد بالأحنف خيراً، وقبح رأيه فيه وفي مبادئه، فكان الأحنف بعد ذلك أخص أصحاب عبید الله، ولما وقعت الفتنة لم يف لعبید الله غير الأحنف بن قيس، والله أعلم.

قصة يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري مع ابني زياد عبید الله وعباد

ذكر ابن جرير عن أبي عبيدة معمر بن المثنى وغيره أن هذا الرجل كان شاعراً، وكان مع عباد بن زياد بسجستان، فاشتغل عنه بحرب الترك، وضاق على الناس علف اللواب، فقال ابن مفرغ شعراً يهجو به ابن زياد على ما كان منه فقال:-

ألا ليتّ اللحي كانت حشيشاً * فنعلفها خيول المسلمينا

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية كبيرها جداً، فبلغه ذلك فغضب وتطلبه فهرب منه وقال فيه قصائد يهجو بها كثيرة فمن ذلك قوله:-

إذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قبك بانصداع
فأشهد أن أمك لم تباشر * أبا سفيان واضمة القناع
ولكن كان أمراً فيه لبس * على خوف شديد رارتباع

وقال أيضاً:-

الا أبلغ معاوية بن حرب * مغلفة من الرجل الجاني
أنفضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زاني
فأشهد أن رحك من زياد * كرحم الفيل من ولد الأتان

فكتب عباد بن زياد إلى أخيه عبید الله وهو وافد على معاوية بهذه الأبيات، فقرأها عبید الله على معاوية واستأذنه في قتله، فقال: لا تقتله، ولكن أدبه ولا تبلغ به القتل، فلما رجع عبید الله إلى البصرة استحضره وكان قد استجار بوالد زوجة عبید الله بن زياد، وهو المنذر بن الجارود، وكانت

ابنته بحرية عند عبيد الله ، فأجبره وآواه إلى داره ، وجاء الجارود مسلماً على عبيد الله ، وبعث عبيد الله الشرط إلى دار المنذر فجاؤا بـ ابن مفرغ فأوقف بين يديه ، فقال المنذر : إني قد أجزته ، فقال : يمدحك ويمدح أباك فترضى عنه ، ويهجوني ويهجوا أبي ثم نجيره على ، ثم أمر عبيد الله بـ ابن مفرغ فسقى دواء مسهلاً وحملوه على حمار عليه إكاف وجعلوا يطوفون به في الأسواق وهو يسلمح والناس ينظرون إليه ، ثم أمر به فنفى إلى سجستان إلى عند أخيه عباد ، فقال ابن مفرغ لعبيد الله بن زياد : -
 يغسل الماء ما صنعت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي

فلما أمر عبيد الله بنى ابن مفرغ إلى سجستان ، كلم اليمانيون معاوية في أمر ابن مفرغ ، وأنه إنما بعثه إلى أخيه ليقته ، فبعث معاوية إلى ابن مفرغ وأحضره ، فلما وقف بين يديه بكى وشكى إلى معاوية ما فعل به ابن زياد ، فقال له معاوية : إنك هجوته ، أأنت القائل كذا ؟ أأنت القائل كذا ؟ فأنكر أن يكون قال من ذلك شيئاً ، وذكر أن القائل ذلك هو عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان ، وأحب أن يسندها إلي ، فغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم ومنعه العطاء حتى يرضى عنه عبيد الله بن زياد ، وأنشد ابن مفرغ ماقاله في الطريق في معاوية يخاطب راحلته : -

عديس ما لعباد عليك إمارة * نجوت وهذا تحمليّن طليق
 لعمرى لقد نجاك من هوة الردى * إمامٌ وجبلٌ للأنام وثيق
 سأشكر ما أوليت من حسن نعمة * ومثلي بشكر المنعمين حقيق

قال له معاوية : أما لو كنا نحن الذين هجوتنا لم يكن من أذانا شيء يصل إليك ، ولم تتعرض لتلك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنه ارتكب في ما لم يرتكب مسلم من مسلم على غير حدث ولا جرم ، قال : أأنت القائل كذا ؟ أأنت القائل كذا ؟ فقد عفونا عن جرمك ، أما إنك لو إيانا تعامل لم يكن مما كان شيء فانظر الآن من تخاطب ومن تشاكل ، فليس كل أحد يحتمل الهجاء ، ولا تعامل أحداً إلا بالحسنى ، وانظر لنفسك أي البلاد أحب إليك تقيم بها حتى نبعثك إليها ، فاختار الموصل فأرسله إليها ، ثم استأذن عبيد الله في القدوم إلى البصرة والمقام بها فأذن له . ثم إن عبد الرحمن ركب إلى عبيد الله فاسترضاه فرضى عنه وأنشده عبد الرحمن : -

لأنت زيادة في آل حرب * أحب إلي من إحدى بناني
 أراك أخوا وعماً وابن عم * فلا أدري بغيب ما تراني

فقال له عبيد الله : أراك والله شاعر سوء ، ثم رضى عنه وأعاد إليه ما كان منعه من العطاء . قال أبو معشر والواقدي : وحج بالناس في هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وكان نائب المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وعلى الكوفة النعمان بن بشير ، وقاضها شريم ، وعلى البصرة

عبيد الله بن زياد ، وعلى سجستان عباد بن زياد ، وعلى كرمان شريك بن الأعور الحارثي ، من قبل عبيد الله بن زياد .

من توفي في هذه السنة من الأعيان

قال ابن الجوزي : توفي فيها أسامة بن زيد ، والصحيح قبلها كما تقدم .

الخطيئة الشاعر

واسمه جرول بن مالك بن جرول بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن قطيعة بن عيسى ابن مليكة ، الشاعر الملقب بالخطيئة لقصره ، أدرك الجاهلية وأسلم في زمن الصديق ، وكان كثير الهجاء حتى يقال إنه هجا أباه وأمه ، وخاله وعمه ، ونفسه وعرسه ، فما قال في أمه قوله : -

تنحى فاقمدي عنى بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغرُّبالا إذا استودعت سرا * وكانوا على المتحدثينا
جزاك الله شراً من عجوز * ولقائك العقوق من البئينا

وقال في أبيه وعمه وخاله : -

لحاك الله نيم لحاك حقاً * أباً ولحاك من عم وخال
فنعم الشيخ أنت لدى المحازي * وبئس الشيخ أنت لدى المعالي

ومما قال في نفسه يذمها : -

أبت شفتاي اليوم أن تتكلما * بشر فما أدري لمن أنا قائله ؟
أرى لي وجهاً شوّه الله خلقه * فقبح من وجهه وقبح حامله

وقد شكاه الناس إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأحضره وحبسه ، وكان سبب ذلك أن الزبرقان

ابن بدر شكاه لعمر أنه قال له يهجو : -

دع المسكارم لانرحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فقال له عمر : ما أراه هجاك ، أما رضى أن تكون طاعماً كاسياً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنه لا يكون هجاء أشد من هذا ، فبعث عمر إلى حسان بن ثابت فسأله عن ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ما هجاء ولكن سلح عليه ، فعند ذلك حبسه عمر وقال : يا خبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين ، ثم شفع فيه عمرو بن العاص فأخرجه وأخذ عليه العهد أن لا يهجو الناس واستتابه ، ويقال إنه أراد أن يقطع لسانه فشفعوا فيه حتى أطلقته ، وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحرامي عن عبد الله بن مصعب حدثني عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : أمر عمر باخراج الخطيئة من الحبس وقد كلفه فيه عمرو بن العاص وغيره ، فأخرج وأنا حاضر فأنشأ يقول : -

ماذا تقول لافراخ بنى مرح * زعب الحواصل لاماء ولا شجر
 غادرت كاسبهم في قعر مظلمة * فارحم هداك ملك الناس يا عمر
 أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى إليك مقاليد النهى البشر
 لم يؤثر بك بها إذ قدموك لها * لكن لأنفسهم كانت بك الأثر
 فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الأباطح ينشاهم بها القدر
 نفسى فداؤك كم بينى وبينهم * من عرض وادية يعنى بها الخبر

قال : فلما قال الحطيئة : ماذا تقول لافراخ بنى مرح ، بكى عمر ، فقال عمرو بن العاص :
 ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة . ثم ذكروا أنه أراد
 قطع لسان الحطيئة لئلا يهجو به الناس فأجلسه على كرسى وجى بالموسى ، فقال الناس : لا يعود
 يا أمير المؤمنين وأشاروا إليه قل : لا أعود ، فقال له عمر النجا ، فلما ولى قال له عمر : ارجع يا حطيئة ،
 فرجع فقال له : كأني بك عند شاب من قریش قد كسر لك نمرقة ، وبسط لك أخرى ، وقال :
 يا حطيئة غننا ، فاندفعت تنفيه بأعراض الناس ، قال أسلم : فرأيت الحطيئة بعد ذلك عند عبيد الله
 ابن عمر وقد كسر له نمرقة وبسط له أخرى ، وقال : يا حطيئة غننا فاندفع حطيئة يعنى ، فقلت له :
 يا حطيئة أتذكر يوم عمر حين قال لك ما قال ؟ ففزع وقال : رحم الله ذلك المرء ، لو كان حياً ما فعلنا
 هذا ، فقلت لعبيد الله : إني سمعت أباك يقول كذا وكذا فكنت أنت ذلك الرجل ، وقال الزبير :
 حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال قال عمر للحطيئة : دع قول الشعر . قال لا أستطيع ، قال : لم ؟
 قال : هو ما كلة عيالى ، وعلة لساني ، قال : فدع المدحة المحجمة ، قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال
 تقول بنو فلان أفضل من بنى فلان ، امدح ولا تفضل ، فقال : أنت أشعر منى يا أمير المؤمنين . ومن
 مدبجه الجيد المشهور قوله :

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم * من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا
 أولئك قومي إن بنوا أحسنوا البنا * وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
 وإن كانت النعما فيهم جزوا بها * وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
 قالوا : ولما احتضر الحطيئة قيل له أوص قال أوصيكم بالشعر ، ثم قال :
 الشعر صعب وطويل سلمة * إذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
 زلت به إلى الحضيض قدمه * والشعر لا يستطيعه من يظلمه
 أراد أن يعر به فأعجمه

قال أبو الفرج ابن الجوزى فى المنتظم : توفى الحطيئة فى هذه السنة ، وذكر أيضا فيها وفاة

عبد الله بن عامر بن كرز، وقد تقدم في التي قبلها .

عبد الله بن مالك بن القشب

واسمه جندب بن نضلة بن عبید الله بن رافع الأزدي ، أبو محمد حليف بني عبد المطلب ، المعروف بابن بجمينة ، وهي أمه بجمينة بذت الأرت ، واسمه الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، أسلم قديماً ، وصحب رسول الله (س) ، وكان ناسكاً قواماً صواماً ، وكان ممن يسرد صوم الدهر كله ، قال ابن سعد : كان ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلاً من المدينة ، ومات في عمل مروان في المرة الثانية ، ما بين سنة أربع وخمسين إلى ثمان وخمسين ، والمعجب أن ابن الجوزي نقل من كلام محمد بن سعد ، ثم إنه ذكر وفاته في هذه السنة - يعني سنة تسع وخمسين فأنه أعلم

قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي

صحابي جليل كآبيه ، له في الصحيحين حديث ، وهو القيام للجنابة ، وله في المسند حديث في صوم عاشوراء ، وحديث غسل رسول الله (س) في دارهم وغير ذلك ، وخدم رسول الله (س) عشر سنين ، وثبت في صحيح البخاري عن أنس قال : كان قيس بن سعد من النبي (س) بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . وحمل لواء رسول الله (س) في بعض الغزوات ، واستعمله على الصدقة ، ولما بعث رسول الله (س) أبا عبيدة بن الجراح ومعه ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار ، فأصابهم ذلك الجهد الكثير فنحروهم قيس بن سعد تسع جزائر ، حتى وجدوا تلك الدابة على سيف البحر فأكلوا منها ، وأقاموا عليها شهراً حتى سمحوا ، وكان قيس سيداً مطاعاً كريماً ممدحاً شجاعاً ، ولاءه على نيابة مصر ، وكان يقاوم بدعائه وخديعته وسياسته لمعاوية وعمر بن العاص ، ولم يزل معاوية يعمل عليه حتى عزله [على] عن مصر وولى عليها محمد بن أبي بكر الصديق ، فاستخفه معاوية ، ولم يزل حتى أخذ منه مصر كما قدمنا . وأقام قيس عند علي فشهد معه صفين والنهر وان ولزمه حتى قتل ثم صار إلى المدينة ، فلما اجتمعت الكلمة على معاوية جاءه ليبيأه كما بيأه أصحابه ، قال عبد الرزاق عن ابن عيينة قال قدم قيس بن سعد على معاوية فقال له معاوية : وأنت يا قيس تلجم علي مع من أجم ؟ أما والله لقد كنت أحب أن لا تأتيني هذا اليوم إلا وقد ظفر بك ظفر من أظفاري موجه ، فقال له قيس : وأنا والله قد كنت كارهاً أن أقوم في هذا المقام فأحبيك بهذه التحية ، فقال له معاوية : ولم ؟ وهل أنت إلا حبر من أحبار اليهود ؟ فقال له قيس : وأنت يا معاوية كنت صنماً من أصنام الجاهلية ، دخلت في الإسلام كارهاً ، وخرجت منه طائعاً ، فقال معاوية : اللهم غفراً ، مديك ، فقال له قيس بن سعد : إن شئت . زدت وزدت . وقال موسى بن عقبة : قالت عجوز لقيس : أشكو إليك قلة فأر بيتي ، فقال قيس : ما أحسن هذه الكناية !! املاؤا بيتها خبزاً ولحماً وبسماً وتمراً .

وقال غيره : كانت له صحيفة يدار بها حيث دار ، وكان ينادى له مناد : هلموا إلى اللحم والثريد . وكان أبوه وجده من قبله يفعلان كفعله ، وقال عروة بن الزبير : باع قيس بن سعد من معاوية أرضاً بتسعين ألفاً ، فقدم المدينة فنادى مناديه : من أراد القرض فليأت ، فأقرض منها خمسين ألفاً وأطلق الباقي ، ثم مرض بعد ذلك فقل عواده ، فقال لزوجته - قريبة بنت أبي عتيق أخت أبي بكر الصديق - إنى أرى قلة من عادنى في مرضى هذا ، وإنى لأرى ذلك من أجل مالى على الناس من القرض ، فبعث إلى كل رجل ممن كان له عليه دين بصك المکتوب عليه ، فوهبهم ماله عليهم ، وقيل : إنه أمر مناديه فنادى : من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو منه في حل ، فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من كثرة العواد ، وكان يقول : اللهم ارزقنى مالا وفعالا ، فانه لا يصلح الفعالم إلا بالمال . وقال سفيان الثوري : اقترض رجل من قيس بن سعد ثلاثين ألفاً فلما جاء ليوفيه إياها قال له قيس : إنا قوم ما أعطينا أحداً شيئاً فترجع فيه . وقال الهيثم بن عدى : اختلف ثلاثة عند الكعبة في أكرم أهل زمانهم ، فقال أحدهم : عبد الله بن جعفر ، وقال الآخر : قيس بن سعد ، وقال الآخر : عرابة الأوسى ، فماروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة ، فقال لهم رجل : فليذهب كل رجل منكم إلى صاحبه الذى يزعم أنه أكرم من غيره ، فلينظر ما يعطيه وليحكم على العيان . فذهب صاحب عبد الله بن جعفر إليه فوجده قد وضع رجله في الغرّز لينذهب إلى ضيعة له ، فقال له : يا ابن عم رسول الله ابن سبيل ومنقطع به ، قال : فأخرج رجله من الغرّز وقال : ضع رجلك واستو عليها فهى لك بما عليها ، وخذما في الحقيبة ولا تحدد عن عن السيف فانه من سيوف على ، فرجع إلى أصحابه بناقة عظيمة وإذا في الحقيبة أربعة آلاف دينار ، ومطارف من خز وغير ذلك ، وأجل ذلك سيف على بن أبي طالب . ومضى صاحب قيس بن سعد إليه فوجده نائماً ، فقالت له الجارية : ما حاجتك إليه ؟ قال : ابن سبيل ومنقطع به ، قالت : فحاجتك أيسر من إيقاظه ، هذا كيس فيه سبعمائة دينار مافى دار قيس مال غيره اليوم ، واذهب إلى مولانا في معائن الإبل فخذلك ناقة وعبدا ، واذهب راشدا . فلما استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت فأعتقها شكرياً على صنيعها ذلك ، وقال : هلا أيقظتني حتى أعطيه ما يكفيه أبداً ، فلعل الذى أعطيتيه لا يقع منه موقع حاجته . وذهب صاحب عرابة الأوسى إليه فوجده وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يتوكأ على عبدين له - وكان قد كف بصره - فقال له : يا عرابة ، فقال : قل ، فقال : ابن سبيل ومنقطع به ، قال : فغلى عن العبدین ثم صفق بيديه ، باليمنى على اليسرى ، ثم قال أوّه أوّه ، والله ما أصبحت ولا أمسيت وقد تركت الحقوق من مال عرابة شيئاً ، ولكن خذ هذين العبدین ، قال : ما كنت لأفعل ، فقال : إن لم تأخذهما فهما حران ، فان شئت فأعتق ، وإن شئت فخذ . وأقبل يلتمس الحائظ بيده ، قال : فأخذهما وجاء

بهما إلى صاحبيه ، قال فحكم الناس على أن ابن جعفر قد جاد بمال عظيم ، وأن ذلك ليس بمستنكر له ، إلا أن السيف أجلبها . وأن قيسا أحد الأجواد حكم مملوكته في ماله بغير علمه واستحسن فعلها وعتقها شكرا لها على ما فعلت ، وأجمعوا على أن أسخى الثلاثة عرابة الأوسى ، لأنه جاد بجميع ما يملكه ، وذلك جهد من مقل . وقال سفیان الثوري عن عمرو عن أبي صالح قال : قسم سعد بن عبادة ماله بين أولاده وخرج إلى الشام فمات بها ، فولد له ولد بعد وفاته ، فجاء أبو بكر وعمر إلى قيس ابن سعد فقالا : إن أباك قسم ماله ولم يعلم بحال هذا الولد إذ كان حملا ، فاقسموا له معكم ، فقال قيس : إني لا أغير ما فعله سعد ولكن نصيبه له . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن محمد ابن سيرين فذكره . ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني عطاء فذكره . وقال ابن أبي خيثمة : ثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن معبد بن خالد . قال : كان قيس بن سعد لا يزال هكذا رافعا أصبعه المسبحة - يعني يدعو - وقال هشام بن عمار : ثنا الجراح بن مليح ثنا أبو رافع عن قيس بن سعد . قال : لولا أتى سمعت رسول الله - يقول : « المسكر والخديفة في النار » : لكنت من أمكر هذه الأمة . وقال الزهري : دهات العرب حين ثارت الفتنة خمسة ، معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وقيس بن سعد ، وعبد الله بن بديل وكانا مع علي ، وكان المغيرة معتزلا بالطائف حتى حكم الخصان فصارا إلى معاوية . وقد تقدم أن محمد بن أبي حذيفة كان قد تغلب على مصر وأخرج منها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، نائب عثمان بعد عمرو بن العاص ، فأقره عليها على مدة يسيرة ثم عزله بقيس بن سعد ، فلما دخلها سار فيها سيرة حسنة وضبطها ، وذلك سنة ست وثلاثين ، فنقل أمره على معاوية وعمرو بن العاص ، فكاتبا له ليكون مهتما على علي فامتنع وأظهر للناس مناصحته لهما ، وفي الباطن هو مع علي ، فبلغ ذلك عليا فعزله وبعث إلى مصر الأشتر النخعي فمات الأشتر في الرملة قبل أن يصل إليها ، فبعث على محمد بن أبي بكر تخلف أمره على معاوية وعمرو ، فلم يزالا حتى أخذوا منه الديار المصرية ، وقتل محمد بن أبي بكر هذا وأحرق في جيفة حمار . ثم سار قيس إلى المدينة ، ثم سار إلى علي بن أبي طالب إلى العراق ، فكان معه في حروبه حتى قتل علي ، ثم كان مع الحسن ابن علي حين سار إلى معاوية ليقاتله ، فكان قيس على مقدمة الجيش ، فلما بايع الحسن معاوية ساء قيسا ذلك وما أحبه ، وامتنع من طاعته معاوية ، ثم ارتحل إلى المدينة ، ثم قدم على معاوية في وفد من الأنصار فبايع معاوية بعد معاتبة شديدة وقعت بينهما ، وكلام فيه غلظة ، ثم أكرمه معاوية وقدمه وحظي عنده ، فبينما هو مع الوفود عند معاوية إذ قدم كتاب ملك الروم على معاوية وفيه : أن ابعث إلى بسراويل أطول رجل في العرب ، فقال معاوية : ما أرانا إلا قد احتجنا إلا سراريلك ؟ - وكان قيس مديد القامة جدا لا يصل أطول الرجال إلى صدره - فقام قيس فتنحى ثم خلع سراويله

فألقاها إلى معاوية فقال له معاوية : لو ذهبت إلى منزلك ثم أرسلت بها إلينا ، فأنشأ قيس يقول عند ذلك :-
 أردتُ بها كي يعلم الناس أنها * سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
 وأن لا يقولوا غابَ قيسٌ وهنجر * سراويلُ غادى سمدنهُ ونمودُ
 وإني من الحَيِّ اليماني لسيدته * وما الناس إلا سيدته ومسودُ
 فكدهم بمثلي إن مثلى عليهم * شديدهٌ وخلقى في الرجالِ مديدُ
 وفضلنى في الناس أصلٌ ووالده * وباعَ به أعلو الرجالِ مديدُ

قال : فأمر معاوية أطول رجل في الوفد فوضعها على أنفه فوَقعت بالأرض ، وفي رواية أن ملك الروم بعث إلى معاوية برجلين من جيشه يزعم أن أحدهما أقوى الروم ، والآخر أطول الروم فانظر هل في قومك من يفوقهما في قوة هذا وطول هذا ؟ فان كان في قومك من يفوقهما بعثت إليك من الأسارى كذا وكذا ، ومن التحف كذا وكذا ، وإن لم يكن في جيشك من هو أقوى وأطول منهما فهادني ثلاث سنين . فلما حضرا عند معاوية قال : من لهذا القوى ؟ فقالوا : ماله إلا أحد رجلين ، إما محمد بن الحنفية ، أو عبد الله بن الزبير ، نجى بمحمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب ، فلما اجتمع الناس عند معاوية قال له معاوية : أتعلم فيم أرسلت إليك ؟ قال : لا ! فذكر له أمر الرومي وشدة بأسه ، فقال للرومي : إما أن تجلس لي أو أجلس إليك وتناولني يدك أو أناولك يدي ، فأبىنا قدر على أن يقيم للآخر من مكانه غلبه ، وإلا فقد غلب . فقال له : ماذا تريد ؟ تجلس أو أجلس ؟ فقال له الرومي : بل اجلس أنت ، فجلس محمد بن الحنفية وأعطى الرومي يده فاجتهد الرومي بكل ما يقدر عليه من القوة أن يزيه من مكانه أو يحركه ليقمه فلم يقدر على ذلك ، ولا وجد إليه سبيلا ، فغلب الرومي : عند ذلك ، وظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنه قد غلب ، ثم قام محمد بن الحنفية فقال للرومي اجلس لي ، فجلس وأعطى محمداً يده فها أمهله أن أقامه سريعا ، ورفعه في الهواء . ثم ألقاه على الأرض فسر بذلك معاوية سرورا عظيما ، ونهض قيس بن سعد ففتح عن الناس ثم خلع سراويله وأعطاهم لذلك الرومي الطويل فلبسها فبلغت إلى تدييه وأطرافها تحط بالأرض ، فاعترف الرومي بالقلب ، وبعث ملكهم ما كان التزمه لمعاوية ، وعاتب الأنصار قيس بن سعد في خلعه سراويله بمحضرة الناس فقال : ذلك الشعر المتقدم معتبرا به إليهم ، وليكون ذلك أزم للحجة التي تقوم على الروم ، وأقطع لما حاولوه . ورواه الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال : كان قيس بن سعد رجلا ضخما جسيما صغير الرأس له حمية في ذقنه ، وكان إذا ركب الحمار العالي خبط رجلاه بالأرض ، وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغير واحد : توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية . وذكر ابن الجوزي وطاته في هذه السنة ، فتبعناه في ذلك .

مقل بن يسار المزني

صحابي جليل ، شهد الحديبية ، وكان هو الذي كان يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله (س) ، وهو يبايع الناس تحتها ، وكانت من السمر ، وهي المذكورة في القرآن في قوله تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وقد ولاه عمر إمرة البصرة ففخر بها النهر المنسوب إليه ، فيقال نهر مقل ، وله بها دار ، قال الحسن البصرى : دخل عبيد الله بن زياد على مقل بن يسار يعود في مرضه الذي مات فيه ، فقال له مقل : إني محدثك حديثا سمعته من رسول الله (س) ، لولم أكن على حالتي هذه لم أحدثك به ، سمعته يقول : « من استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجدر رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام » . ومن توفي في هذه السنة

ابو هريرة النوسي رضي الله عنه

وقد اختلف في اسمه في الجاهلية والاسلام ، واسم أبيه على أقوال متعددة ، وقد بسطنا أكثرها في كتابنا التكميل ، وقد بسط ذلك ابن عساكر في تاريخه ، والأشهر أن اسمه عبد الرحمن بن صخر وهو من الأزد ، ثم من دوس . ويقال : كان اسمه في الجاهلية عبد شمس ، وقيل عبد نهم ، وقيل عبد غم ، ويكنى بأبي الأسود ، فسماه رسول الله (س) ، عبد الله ، وقيل عبد الرحمن ، وكناه بأبي هريرة ، وروى عنه أنه قال : وجدت هريرة وحشية فأخذت أولادها فقال لي أبي : ماهذه في حرك ؟ فأخبرته ، فقال : أنت أبو هريرة . وثبت في الصحيح أن رسول الله (س) ، قال له : « أبا هريرة » وثبت أنه قال له : « يا أبا هريرة » قال محمد بن سعد وابن الكلبي والطبراني : اسم أمه ميمونة بنت صفيح بن الحارث بن أبي صعب بن هبة بن سعد بن ثعلبة ، أسلمت وماتت مسلمة . وروى أبو هريرة عن رسول الله (س) ، الكثير الطيب ، وكان من حفاظ الصحابة ، وروى عن أبي بكر وعمر وأبي بن كعب ، وأسامة بن زيد ، ونضرة بن أبي نضرة ، والفضل بن العباس ، وكعب الأجار ، وعائشة أم المؤمنين . وحدث عنه خلائق من أهل العلم قد ذكرناهم مرتين على حروف المعجم في التكميل ، كما ذكره شيخنا في تهذيبه . قال البخارى : روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم ، من الصحابة والتابعين وغيرهم . وقال عمرو بن علي الفلاس : كان ينزل المدينة وكان إسلامه سنة خيبر : قال الواقدي : وكان بنى الخليفة له دار ، وقال غيره : كان آدم اللون ، بعيد ما بين المنكبين ، ذا طفرتين ، أقرن الثنيتين . وقال أبو داود الطيالسي وغير واحد : أد ، خلدة ، خالد بن دينار عن أبي العالية عن أبي هريرة قال : لما أسلمت قال رسول الله (س) . « ممن أنت ؟ ققلت : من دوس ، فوضع يده على جبهته وقال : ما كنت أرى أن في دوس رجلا فيه خير » وقال الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال : شهدت مع رسول الله (س) ، خيبر ، وروى عبد الرزاق عن سفيان بن عيينة عن

إسماعيل عن قيس . قال قال أبو هريرة : جئت يوم خيبر بعد ما فرغوا من القتال . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد بن أبي مرزوق ثنا الدراوردي . قال : حدثني خيثم عن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة . قال : « خرج رسول الله (ص) ، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة ، قال أبو هريرة : وقدمت المدينة فهاجروا فصليت الصبح وراء سباع فقرأني السجدة الأولى سورة مريم ، وفي الثانية ويل للمطففين ، قال أبو هريرة : فقلت في نفسي : ويل لأبي فلان ، لرجل كان بأرض الأزد - وكان له مكيالان مكيال يكيل به لنفسه ، ومكيال يبئس به الناس » . وقد ثبت في صحيح البخاري أنه ضل غلام له في الليلة التي اجتمع في صبيحتها برسول الله (ص) ، وأنه جعل ينشد .

يالية من طولها وعنائها على أنها من دائرة الكفر نجت

فلما قدم على رسول الله (ص) ، قال له : « هذا غلامك » ؟ فقال هو حر لوجه الله عز وجل . وقد لزم أبو هريرة رسول الله (ص) ، بعد إسلامه ، فلم يفارقه في حضر ولا سفر ، وكان أحرص شيء على سماع الحديث منه ، وتفقه عنه ، وكان يلزمه على شبع بطنه . وقال أبو هريرة - وقد تمخض يوماً في قبيص له كنان - بخنج ، أبو هريرة يتمخض في الكنان ، لقد رأيتني آخر فيما بين المنبر والحجر من الجوع ، فيمر المار فيقول : به جنون ومأبى إلا الجوع ، والله الذي لا إله إلا هو لقد كنت أعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وأشد الحجر على بطني من الجوع . ولقد كنت أستقرئ أحدهم الآية وأنا أعلم بها منه ، ومأبى إلا أن يستبغني إلى منزله فيطعمني شيئاً ، وذكر حديث اللبث مع أهل الصفة كما قدمناه في دلائل النبوة . وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن ثنا عكرمة بن عامر حدثني أبو كثير - وهو يزيد بن عبد الرحمن بن أذينة السحيمي الأعمى - حدثني أبو هريرة . قال : والله ما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلا أحبني ، قلت : وما علمك بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أمي كانت امرأة مشركة ، وإني كنت أدعوها إلى الاسلام وكانت تأتي علي ، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله (ص) ، ما أكره ، فأتيت رسول الله (ص) ، وأنا أبكي ، فقلت : يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الاسلام فكانت تأتي علي ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فداع الله أن يهدي أم أبي هريرة ، فقال : « اللهم اهد أم أبي هريرة » فخرجت أعدوا أبشرها بدعاء رسول الله (ص) ، لها ، فلما أتيت الباب إذا هو محجاف ، وسمعت خضخضة (خشخشة) وسمعت خشف رجل - يعني وقعها - فقالت : يا أبا هريرة كما أنت ، ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها أن تلبسه ، وقالت : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن ، فقلت : يا رسول الله أبشر فقد استجاب الله دعاءك ، قد هدى الله أم أبي هريرة ، وقلت : يا رسول الله ادعوا الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين ، فقال :

« اللهم حبب عبديك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحببهم إليهما » قال أبو هريرة : فما خلق الله بين مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني . وقد رواه مسلم من حديث عكرمة عن عمار نحوه . وهذا الحديث من دلائل النبوة ، فان أبا هريرة محبب إلى جميع الناس ، وقد شهر الله ذكره بما قدره أن يكون من روايته من إيراد هذا الخبر عنه على رؤوس الناس في الجوامع المتعددة في سائر الأقاليم في الأنصاف يوم الجمعة بين يدي الخطبة ، والأمام على المنبر ، وهذا من تقدير الله العزيز العليم ، ومحبة الناس له رضى الله عنه . وقال هشام بن عمار : حدثنا سعيد ثنا عبد الحميد بن جعفر عن المقبري عن سالم مولى النضر بن أبي نعيم أنه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله (س) يقول : « إني أحب محمد بشر أغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخنت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأما رجل من المسلمين آذيته أو شتمته أو جلدته فأجملها له قرية بها عندك يوم القيامة » قال أبو هريرة : لقد رفع على رسول الله (س) يوماً الدرّة ليضربني بها فلأن يكون ضربني بها أحب إلي من حمر النعم ، ذلك بأنني أرجو أن أكون مؤمناً وأن يستجاب لرسول الله (س) ، دعوته ، وقال ابن أبي ذيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة . قال : قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً فأنساه ، فقال : « ابسط رداك ، فبسطته ، ثم قال : ضمه فضمته فما نسيت حديثاً بعد » رواه البخاري . وقال الامام أحمد : حدثنا سفیان عن الزهري عن عبد الرحمن الأعرج . قال : سمعت أبا هريرة يقول : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله (س) ، والله الموعد إني كنت امرأ مسكيناً أصحاب رسول الله (س) على ملء بطني ، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق في الأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم ، فحضرت من رسول الله (س) يوماً مجلساً فقال : « من بسط رداءه حتى أفضى مقالتي ثم يقبضه إليه فلن ينسى شيئاً سمعه مني » . فبسطت بردة على حتى قضى مقالته ثم قبضتها إلى فوالذي نفسي بيده ما نسيت شيئاً سمعته منه بعد ذلك . وقد رواه ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وله طرق أخر عنه . وقد قيل إن هذا كان خاصاً بتلك المقالة لم ينس منها شيئاً ، بدليل أنه نسي بعض الأحاديث كما هو مصرح به في الصحيح ، حيث نسي حديث « لا عدوى ولا طيرة » مع حديثه « لا يورد ممرض على مصح » وقيل : إن هذا كان عاماً في تلك المقالة وغيرها والله أعلم . وقال الدروري عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال : « يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن أحداً لا يسألني عن هذا الحديث أول منك ، لما رأيت من حرصك على الناس ، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه » ورواه البخاري من حديث عمرو بن أبي عمرو به . وقال ابن أبي ذيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال : « حفظت من

رسول الله (ص). وعاءين فأما أحدهما فبثثته في الناس ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم «
رواه البخارى من حديث ابن أبي ذيب ، ورواه غير واحد عن أبي هريرة ، وهذا الوعاء الذى كان
لا يتظاهر به هو الفتن والملاحم وما وقع بين الناس من الحروب والقتال ، وما سبقه التو لو أخبر بها
قبل كونها لبادر كثير من الناس إلى تكذيبه ، وردوا ما أخبر به من الحق ، كما قال : لو أخبرتكم أنكم
تقتلون إمامكم وتقتلون فيما بينكم بالسيوف لما صدتموني . وقد يتمسك بهذا الحديث طوائف من
أهل الأهواء والبدع الباطلة ، والأعمال الفاسدة ، ويسندون ذلك إلى هذا الجراب الذى لم يقله أبو
هريرة ، ويعتقدون أن ما هم عليه كان في هذا الجراب الذى لم يخبر به أبو هريرة ، وما من مبطل مع
تضاد أقوالهم إلا وهو يدعى هذا وكلهم يكذبون ، فاذا لم يكن أبو هريرة قد أخبر به فمن علمه بعده ؟
وإنما كان الذى فيه شئ من الفتن والملاحم كما أخبر بها هو وغيره من الصحابة ، مما ذكرناه وما
سند كره في كتاب الفتن والملاحم . وقال حماد بن زيد : حدثنا عمرو بن عبيد الأنصارى ثنا أبو
لزعة كاتب مروان بن الحكم أن مروان دعا أبا هريرة وأقعد خلف السرير ، وجعل مروان يسأل
وجعلت أكتب عنه ، حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به وأقعد من وراء الحجاب فجعل يسأله
عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدم ولا أخر . وروى أبو بكر بن عياش وغيره عن
الأعمش عن أبي صالح . قال : كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله (ص) ولم يكن بأفضلهم .
وقال الربيع قال الشافعى : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره . وقال أبو القاسم البغوى .
حدثنا أبو خيثمة ثنا الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال : تواعد الناس ليلة من
الليالى إلى قبة من قباب معاوية فاجتمعوا فيها ، فقام أبو هريرة فحدثهم عن رسول الله (ص) حتى
أصبح . وقال سفيان بن عيينة عن معمر بن وهب بن منبه عن أخيه همام بن منبه . قال : سمعت
أبا هريرة يقول : ما من أحد من أصحاب رسول الله (ص) أكثر حديثا عنه منى ، إلا ما كان من
عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب . وقال أبو زرعة الدمشقى : حدثنى محمد بن زرعة
الرعىنى ثنا مروان بن محمد ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبد الله عن السائب بن يزيد
قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله (ص) ولألحقنك
بأرض دوس ، وقال لكعب الأحبار : لتتركن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة . قال
أبو زرعة ، وسمعت أبا مسهر يذكره عن سعيد بن عبد العزيز نحوه منه ولم يسنده ، وهذا محمول من
عمر على أنه خشى من الأحاديث التى قد تضعها الناس على غير مواضعها ، وأنهم يتكلمون على ثافها
من أحاديث الرخص ، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ
فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك . وقد جاء أن عمر أذن له بعد ذلك في التحديث ، فقال مسدد :

حدثنا خالد الطحان ثنا يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة . قال : بلغ عمر حديثي فأرسل إلى فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله (س) . في بيت فلان ؟ قال قلت : نعم ! وقد علمت لم تسألني عن ذلك ؟ قال : ولم سألتك ؟ قلت : إن رسول الله (س) . قال يومئذ « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » قال : أما إذا فاذهب فحدث . وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ثنا عبد الواحد - يعني ابن زياد - ثنا عاصم بن كليب حدثني أبي . قال : سمعت أبا هريرة يقول - وكان يتبديء حديثه بان يقول : قال رسول الله (س) . الصادق المصدوق : « من كذب على عالماً فليتبوأ مقعده من النار » . وروى مثله من وجه آخر عنه . وقال ابن وهب : حدثني يحيى بن أيوب عن محمد بن مجلان . أن أبا هريرة كان يقول : إني لاحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمان عمر أو عند عمر لشج رأسي . وقال صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة : سمعت أبا هريرة يقول : ما كنا نستطيع أن نقول : قال رسول الله (س) . حتى قبض عمر ، وقال محمد بن يحيى الذهلي ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال قال عمر : أقولوا الرواية عن رسول الله (س) . إلا فيما يعمل به . قال ثم يقول أبو هريرة : أفكنت محدثكم بهذه الأحاديث وعمر حي ؟ أما والله إذا لأيقنت أن المحففة ستبأشر ظهري ، [فان عمر كان يقول ، اشتغلوا بالقرآن فان القرآن كلام الله ، ولهذا لما بعث أبا موسى إلى العراق قال له : إنك تأتي قوماً لهم في مساجدكم دوى بالقرآن كدوى النحل ، فدعهم على ما هم عليه ، ولا تشغلهم بالأحاديث ، وأنا شريكك في ذلك . هذا معروف عن عمر رضی الله عنه] وقال الامام أحمد : حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن ابن عمر . أنه مر بأبي هريرة وهو يحدث عن النبي (س) . أنه قال : من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، فان شهد دفنها فله قيراطان ، القيراط أعظم من أحد . فقال له ابن عمر : أبا هريرة انظر ما تحدث عن رسول الله (س) . فقام إليه أبو هريرة حتى انطلق به إلى عائشة فقال لها : يا أم المؤمنين أنشدك بالله أسمعت رسول الله (س) . يقول : « من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط فان شهد دفنها فله قيراطان » ؟ فقالت : اللهم نعم . فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلني عن رسول الله (س) . غرس بالوادي وصفق بالأسواق ، إني إنما كنت أطلب من رسول الله (س) . كلمة يعلمنيها ، أو أكلة يطعمنيها ، فقال له ابن عمر : أنت يا أبا هريرة كنت أزمنا رسول الله (س) . وأعلمنا بحديثه . وقال الواقدي : حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه . قال : كنت مع ابن عمر في جنازة أبي هريرة وهو يمشي أمامها ويكثر الترحم عليه ، ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله (س) . على المسلمين . وقد روى أن عائشة تناولت أحاديث كثيرة من أبي هريرة ووهمتها في بعضها ، وفي الصحيح أنها عابت عليه سرد الحديث ، أي الاكثار منه في

الساعة الواحدة . وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا بشر بن الوليد الكندي ثنا إسحاق بن سعد عن سعيد أن عائشة قالت لأبي هريرة : أكرت الحديث عن رسول الله (س) ، يا أبا هريرة ، قال : إني والله ما كانت تشغلي عنه المكحلة والخضاب ، ولكن أرى ذلك شغلك عما استكرت من حديثي . قالت : لعله . وقال أبو يعلى : حدثنا إبراهيم الشامي ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع أن رجلا من قريش أتى أبا هريرة في حلة وهو يتبختر فيها ، فقال : يا أبا هريرة إنك تكثر الحديث عن رسول الله (س) ، فهل سمعته يقول في حلتى هذه شيئا ؟ قال : والله إنكم لتؤذوننا ، ولولا ما أخذ الله على أهل الكتاب [ليبيئنه للناس ولا يكتمونونه] ما حدثتكم بشيء ، سمعت أبا القاسم (س) يقول : « إن رجلا من كان قبلكم بينما هو يتبختر في حلة إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة » . فوالله ما أدرى لعله كان من قومك أو من رهطك - شك أبو يعلى - وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر حدثني كثير بن زيد عن الوليد بن رباح . قال : سمعت أبا هريرة يقول لمروان : والله ما أنت بوال ، وإن الوالي لعيرك فدعه - يعني حين أرادوا يدفنون الحسن مع رسول الله (س) - ولكنك تدخل فيما لا يعينك ، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك - يعني معاوية - قال : فأقبل عليه مروان مغضباً فقال : يا أبا هريرة إن الناس قد قالوا إنك أكرت على رسول الله (س) الحديث ، وإني ما قدمت قبل وفاة النبي (س) ، بيسير ، فقال أبو هريرة : نعم ! قدمت ورسول الله (س) بخيبر سنة سبع ، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات ، وأقت معه حتى توفي ، وأدور معه في بؤت نسائه وأخدمه ، وأنا والله يومئذ مقل ، وأصلى خلفه وأحج وأغزو معه ، فكنت والله أعلم الناس بحديثه ، قد والله سبقني قوم بصحبته والهجرة إليه من قريش والأنصار ، وكانوا يعرفون لزومي له فيسألوني عن حديثه ، منهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فلا والله ما يخفى على كل حديث كان بالمدينة ، وكل من أحب الله ورسوله ، وكل من كانت له عند رسول الله (س) منزلة ، وكل صاحب له ، وكان أبو بكر صاحبه في الغار وغيره ، وقد أخرجه رسول الله (س) ، أن يساكنه - يعرض بأبي مروان الحكم بن العاص - . ثم قال أبو هريرة : ليسألني أبو عبد الملك عن هذا وأشباهه فانه يجد عندي منه علما جماً ومقالا ، قال : فوالله ما زال مروان يقصر عن أبي هريرة ويتقيه بعد ذلك ويخافه ويخاف جوابه [وفي رواية أن أبا هريرة قال لمروان : إني أسلمت وهاجرت اختياراً وطوعاً ، وأحبيت رسول الله (س) ، حباً شديداً ، وأنتم أهل الدار وموضع الدعوة ، أخرجتم داعي من أرضه ، وآذيتموه وأصحابه ، وتأخر إسلامكم عن إسلامي إلى الوقت المكروه إليكم . فندم مروان على كلامه له وإتقاه] ^(١) وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا هارون بن معروف ثنا محمد بن سلمة ثنا محمد بن إسحاق عن

عمر أو عثمان بن عروة عن أبيه - يعني عروة بن الزبير بن العوام - قال : قال لي أبي الزبير : ادنى
 من هذا الجاني - يعني أبا هريرة - فإنه يكثر الحديث عن رسول الله (س) ، قال : فأدنيته منه ،
 فجعل أبو هريرة يحدث ، وجعل الزبير يقول : صدق ، كذب صدق ، كذب . قال : قلت يا أبا
 موقوفك صدق كذب ؟ قال : يا بني أما أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله (س) ، فلا
 أشك ، ولكن منها ما يضعه على مواضعه ، ومنها ما يضعه على غير مواضعه . وقال علي بن المديني
 عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن أبي اليسر بن أبي عمر .
 قال : كنت عند طلحة بن عبيد الله إذ دخل رجل فقال : يا أبا محمد والله ما ندرى هذا الجاني أعلم
 برسول الله (س) ، أم يقول على رسول الله (س) ، ما لم يسمع ، أو ما لم يقل ؟ فقال طلحة : والله
 ما نشتك أنه قد سمع من رسول الله (س) ، ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ، إذا كنا قوما أغنياء ، لنا بيوتات
 وأهلون ، وكنا تأتي رسول الله (س) ، طرفي النهار ثم نرجع ، وكان هو مسكيناً لا مال له ولا أهل ، وإنما
 كانت يده مع رسول الله (س) ، وكان يدور معه حيث ما دار ، فما نشتك أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم
 نسمع . وقد رواه الأثر منى بنحوه . وقال شعبة عن أشعث بن سليم عن أبيه قال : سمعت أبا أيوب
 يحدث عن أبي هريرة فقيل له : أنت صاحب رسول الله (س) ، وتحدث عن أبي هريرة ؟ فقال : إن
 أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني إن أحدث عنه أحب إلي من أن أحدث عن رسول الله (س) ،
 - يعني ما لم أسمع منه - وقال مسلم بن الحجاج : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا مروان
 الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الأشج . قال قال لنا بشر بن سعيد : اتقوا الله وتحفظوا
 من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا تجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله (س) ، ويحدثنا عن كعب
 الأحماس ثم يقوم فأسمع بهض ما كان معنا يجمل حديث رسول الله (س) ، عن كعب ، وحديث كعب
 عن رسول الله (س) ، وفي رواية يجعل ما قاله كعب عن رسول الله ، وما قاله رسول الله عن كعب ،
 فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث . وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : أبو هريرة كان يدلس -
 أي يروي ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله (س) ، ولا يميز هذا من هذا - ذكره ابن عساکر .
 وكان شعبة يشير بهذا إلى حديثه « من أصبح جنباً فلا صيام له » فإنه لما حوَّق عليه قال : أخبرني
 بخبر ولم أسمع من رسول الله (س) . وقال شريك عن مغيرة عن إبراهيم . قال : كان أصحابنا يدعون
 من حديث أبي هريرة ، وروى الأعمش عن إبراهيم . قال : ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي
 هريرة ، وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم قال : كانوا يرون في أحاديث أبي هريرة شيئاً ،
 وما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة ، إلا ما كان من حديث صفة جنة أو نار ، أو حث على عمل
 صالح ، أو نهى عن شرجاء القرآن به . وقد انتصر ابن عساکر لأبي هريرة ورد هذا الذي قاله إبراهيم

النخعي . وقد قال ماقاله إبراهيم طائفة من الكوفيين ، والجمهور على خلافهم .
وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم .
قال حماد بن زيد عن عباس الجريري عن أبي عثمان النهدي . قال : كان أبو هريرة يقوم ثلث الليل .
وامراته ثلثه ، وابنته ثلثه ، يقوم هذا ثم يوقظ هذا ، ثم يوقظ هذا هذا . وفي الصحيحين عنه أنه
قال : « أوصاني خليلي (ص) ، بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن
أنام » : وقال ابن جريج عن حدثه . قال قال أبو هريرة : إني أجزئ الليل ثلاثة أجزاء فجزءاً
لقراءة القرآن ، وجزءاً أنام فيه ، وجزءاً أتذكر فيه حديث رسول الله (ص) . وقال محمد بن سعد :
ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا إسحاق بن عثمان القرشي ثنا أبو أيوب . قال كان لأبي هريرة مسجد في
مخدعه ، ومسجد في بيته ، ومسجد في حجرته ، ومسجد على باب داره ، إذا خرج صلى فيها
جميعها ، وإذا دخل صلى فيها جميعاً . وقال عكرمة : كان أبو هريرة يسبح كل ليلة ثنتي عشرة ألف
تسبيحة ، يقول : أسبح على قدر ديتي . وقال هشيم عن يعلى بن عطاء عن ميمون بن أبي ميسرة .
قال : كانت لأبي هريرة صيحتان في كل يوم ، أول النهار صيحة يقول : ذهب الليل وجاء النهار
وعرض آل فرعون على النار ، وإذا كان العشي يقول : ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون
على النار ، فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار . وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا موسى بن
عبيدة عن زياد بن ثوبان عن أبي هريرة . قال : لا تغبطن فاجراً بنعمة فان من ورائه طالبا حثيثاً طلبه ،
جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً . وقال ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة أنه صلى بالناس يوماً فلما
سلم رفع صوته فقال : الحمد لله الذي جعل الدين قواماً ، وجعل أبا هريرة إماماً ، بعدما كان أجيراً
لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رجله [وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي : ثنا عفان ثنا سليم بن
حيان قال : سمعت أبي يحدث عن أبي هريرة قال : نشأت يتيماً ، وهاجرت مسكيناً ، وكنت أجيراً
لابنة غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي ، أحذو بهم إذا ركبوا وأحتطب إذا نزلوا ، فالحمد لله الذي
جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً ،]^(١) ثم يقول : والله يا أهل الاسلام إن كانت إجاتي معهم
إلا على كسرة يابسة ، وعقبة في ليلة غرباء مظلمة ، ثم زوجنيها الله فكننت أركب إذا ركبوا ، وأخدم
إذا خدموا ، وأنزل إذا نزلوا . وقال إبراهيم بن يعقوب الجورجاني : حدثنا الحجاج بن نصر ثنا هلال
ابن عبد الرحمن الحنفي عن عطاء بن أبي ميمونة عن أبي سلمة . قال قال أبو هريرة وأبو ذر : بانء من
العلم تتعلمه أحب إلينا من ألف ركة تطوعاً ، وباب نعلمه عملنا به أو لم نعمل به ، أحب إلينا من مائة
ركة تطوعاً ، وقال : سمعنا رسول الله (ص) يقول « إذا جاء طالب العلم الموت وهو على هذه الحال

مات وهو شهيد » وهذا حديث غريب من هذا الوجه ، وروى غير واحد عن أبي هريرة أنه كان
 يتعوذ في سجوده أن يزني أو يسرق ، أو يكفر أو يعمل كبيرة . قيل له : أتخاف ذلك ؟ فقال :
 ما يؤمنني وإبليس حي ، ومصرف القلوب يصرفها كيف يشاء ؟ . وقالت له ابنته : يا أبا إن البنات
 يعيرنني يقلن : لم لا يجليك أبوك بالذهب ؟ فقال : يا بنية قولي لمن . إن أبي يخشى على حر اللهب
 وقال أبو هريرة أتيت عمر بن الخطاب فقلت له وهو يسبح بعد الصلاة فانتظرته فلما انصرف
 دنوت منه فقلت : اقترئني آيات من كتاب الله ، قال : وما أريد إلا الطعام ، قال فأقرئني آيات من
 سورة آل عمران ، فلما بلغ أهله دخل وتركني على الباب ، فقلت : ينزع ثيابه ثم يأمرني بطعام ،
 فلم أر شيئاً ، فلما طال على قمت فمشيت فاستقبلني رسول الله (ص) ، فكلمني فقال : « يا أبا هريرة إن
 خلوف فك الليلة لشديد ؟ فقلت : أجل يارسول الله ، لقد ظلمت صائماً وما أفطرت بعد ، وما أجد
 ما أفطر عليه ، قال : فانطلق ، فانطلقت معه حتى أتى بيته فدعا جارية له سوداء فقال : إيتنا بتلك
 القصعة ، فأتينا بقصعة فيها وضر من طعام أراه شميراً قد أكل وبقى في جوانبها بمضه وهو يسير ،
 فسميت وجعلت أتبعه فأكلت حتى شبعت » . وقال الطبراني : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا
 عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن محمد بن سيرين أن أبا هريرة قال لابنته : لا تلبسي الذهب
 فإني أخشى عليك حر اللهب . وقد روى هذا عن أبي هريرة من طرق . وقال الأمام أحمد : حدثنا
 حجاج ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن أبي الربيع عن أبي هريرة أنه قال : إن هذه الكناسة
 مهككة دنياكم وآخرتكم - يعني الشهوات وما يأكلونه - وروى الطبراني عن ابن سيرين عن أبي
 هريرة أن عمر بن الخطاب دعاه ليستعمله فأبى أن يعمل له ، فقال : أتكره العمل وقد عمل من هو
 خير منك ؟ - أو قال : قد طلبه من هو خير منك - ؟ قال : من ؟ قال : يوسف عليه السلام فقال
 أبو هريرة : يوسف نبي ابن نبي ، وأنا أبو هريرة بن أمية ، فأخشي ثلاثاً أو اثنتين . فقال عمر : أفلا
 قلت حسماً ؟ قال : أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضي بغير حلم ، وأن يضرب ظهري ، وينزع مالي ،
 ويشتم عرضي . وقال سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال له : « ألا تسألني
 من هذه الغنائم التي سألتني أصحابك ؟ فقلت : أسألك أن تعلمني مما علمك الله ، قال : فتزع نمرة على
 ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كآني إلى القمل يدب عليها ، فحدثني حتى إذا استوعب حديثه قال :
 اجعما إليك فصرها ، فأصبحت لا أستقط حرقاً مما حدثني » . وقال أبو عثمان النهدي : قلت لأبي
 هريرة : كيف تصوم ؟ قال : أضوم أول الشهر ثلاثاً فان حدث بي حدث كان لي أجر شهرى .
 وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان النهدي أن أبا هريرة كان في سفر ومعه قوم فلما نزلوا
 وضعوا السفرة وبعثوا إليه لياكل معهم فقال : إني صائم ، فلما كادوا أن يفرغوا من أكلهم جاء فجعل

يا كل ، فجعل القوم ينظرون إلى رسولهم الذي أرسلوه إليه ، فقال لهم : أراكم تنظرون إلى ، قد والله أخبرني أنه صائم ، فقال أبو هريرة : صدق ، إني سمعت رسول الله (س) يقول : « صوم شهر صوم الصبر ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر » . وقد صمت ثلاثة أيام من أول الشهر فأنا مفطر في تخفيف الله ، صائم في تضعيف الله عز وجل . وروى الامام أحمد : حدثنا عبد الملك بن عمرو ثنا إسماعيل عن أبي المتوكل عن أبي هريرة أنه كان هو وأصحاب له إذا صاموا يجلسون في المسجد وقالوا نطهر صيامنا . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو عبيدة الحداد حدثنا عثمان الشحام أبو سلمة ثنا فرقد السبخي قال : كان أبو هريرة يطوف بالبيت وهو يقول : ويل لي من بطني ، إن أشبعته كهظني ، وإن أجمته أضعفني . وروى الامام أحمد عن عكرمة قال : قال أبو هريرة : إني لأستغفر الله عز وجل وأتوب إليه كل يوم اثنتي عشرة ألف مرة ، وذلك على قدر ديتي . وروى عبد الله بن أحمد عن أبي هريرة انه كان له خيط فيه اثنا عشر ألف عقدة يسبح به قبل أن ينام . وفي رواية ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به ، وهو أصح من الذي قبله . ولما حضره الموت بكى قفيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ما أبكي على دنياكم هذه ، ولكن أبكي على بعد سفرى وقلة زادى ، وإني أصبحت في صعود ومهبط على جنة ونار ، لا أدري إلى أيهما يؤخذ بي . وروى قتيبة بن سعيد ثنا الفرج بن فضالة عن أبي سعيد عن أبي هريرة قال : « إذا زوتم مساجدكم وحلقتم مصاحفكم فالدمار عليكم » وروى الطبراني عن معمر قال : بلغني عن أبي هريرة أنه كان إذا مر به جنازة قال روحوا فانا غادون ، أو اغدوا فانا راثون ، موعظة بليغة ، وعقلة سريعة ، يذهب الأول ويبقى الآخر لا عقل له . وقال الحافظ أبو بكر بن مالك : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبو بكر ليث بن خالد البجلي ثنا عبد المؤمن بن عبد الله السدوسي . قال : سمعت أبا يزيد المدني يقول : قام أبو هريرة على منبر رسول الله (س) ، دون مقام رسول الله (س) ، بعتبة ، فقال : ويل للعرب من شر قد اقترب ، ويل لهم من إمارة الصبيان ، يحكون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب . وقال الامام أحمد : حدثنا علي بن ثابت عن أسامة ابن زيد عن أبي زياد - مولى ابن عباس - عن أبي هريرة قال : كانت لي خمس عشرة ثمرة فأفطرت على خمس وتسحرت بخمس وأبقيت خمسا لفطري . وقال أحمد : حدثنا عبد الملك بن عمرو ثنا إسماعيل - يعني العبدى - عن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت لهم زنجية قد غنمهم بعملها ، فرفع عليها يوما السوط ثم قال : لولا القصاص يوم القيامة لأغشينك به ، ولكن سأبيعك ممن يوفيني ثمنك ، أجوج ما أكون إليه ، اذهبي فأنت حرة لله عز وجل . وروى حماد بن سلمة عن أيوب عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة أن أبا هريرة مرض فدخلت عليه أعوده فقلت : اللهم اشف أبا هريرة ، فقال : اللهم لا ترجعها ، ثم قال : يا أبا سلمة بوشك أن يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب

إلى أحدهم من الذهب الأحمر . وروى عطاء عن أبي هريرة قال : إذا رأيتم سنا فان كانت نفس أحدكم في يده فليسلمها ، فلذلك أتمنى الموت أخاف أن تدركني ، إذا أمرت السفهاء ، وبيع الحكم ، وتهون بالدم ، وقطعت الأرحام ، وكثرت الجلاوزة ، ونشأ نشو يتخذون القرآن مزامير . وقال ابن وهب : حدثنا عمرو بن الحارث عن يزيد بن زياد القرظي أن ثعلبة بن أبي مالك القرظي حدثه أن أباهريرة أقبل في السوق يحمل حزمتي حطب - وهو يومئذ أمير مروان بن الحكم - فقال : أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك ، [فقلت يرحمك الله يكفي هذا ! فقال : أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه] وله فضائل ومناقب كثيرة وكلام حسن ومواعظ جمة ، أسلم كما قدمنا عام خيبر ، فلزم رسول الله (ص) ، ولم يفارقه إلا حين بعثه مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ، ووصاه به ، فجعله العلاء مؤذنا بين يديه ، وقال له أبوهريرة : لا تسبقني بأمين أيها الأمير . وقد استعمله عمر بن الخطاب عليها في أيام إمارته ، وقاسمه مع جملة العمال . قال عبد الرزاق : حدثنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين . أن عمر استعمل أباهريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف ، فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال أي عدو الله وعدو كتابه ؟ فقال أبوهريرة : لست بعدو الله ولا عدو كتابه ، ولكن عدو من عاداهما . فقال : فن أين هي لك ؟ قال : خيل نتجت ، وغلة ورقيق لي ، وأعطية تتابعت علي . فنظروا فوجدوه كما قال . فلما كان بعد ذلك دعاه عمر ليستعمله فأبى أن يعمل له ، فقال له : تكره العمل وقد طلبه من كان خيراً منك ؟ طلبه يوسف عليه السلام ، فقال : إن يوسف نبي ابن نبي ، وأنا أبوهريرة بن أمية وأخشى ثلاثاً واثنتين ، قال عمر : فهلا قلت خمسة ؟ قال : أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حلم ، أو يضرب ظهري ، وينزع مالي ، ويشتم عرضي . وذكر غيره أن عمر غرمه في العمالة الأولى اثني عشر ألفاً فلهدأ امتنع في الثانية . وقال عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن زياد . قال : كان معاوية يبعث أباهريرة على المدينة فإذا غضب عليه عزله وولى مروان بن الحكم ، فإذا جاء أبوهريرة إلى مروان حجه عنه ، فعزل مروان ورجع أبوهريرة ، فقال لمولاه : من جاءك فلا ترده واحجب مروان ، فلما جاء مروان دفع الغلام في صدره فما دخل إلا بعد جهد جهيد ، فلما دخل قال : إن الغلام حجبنا عنك ، فقال له أبوهريرة : إنك أحق الناس أن لا تفضب من ذلك . والمعروف أن مروان هو الذي كان يستنيب أباهريرة في إمرة المدينة ، ولكن كان يكون عن إذن معاوية في ذلك والله أعلم . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع : كان مروان ربما استخلف أباهريرة على المدينة فيركب الحمار ويلقي الرجل فيقول : الطريق قد جاء الأمير - يعني نفسه - وكان يمر بالصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب ، وهو أمير ، فلا يشعرون إلا وقد ألقى نفسه بينهم ويضرب برجليه

كأنه مجنون ، يريد بذلك أن يضحكهم ، فيفزع الصبيان منه ويفرون عنه ههنا وههنا يتضحكون .
 قال أبو رافع : وربما دعاني أبو هريرة إلى عشائه بالليل فيقول : دع العراق للأمير . - يعني قطع اللحم -
 قال : فأنظر فاذا هو تريد بالزيت . وقال ابن وهب : حدثني عمرو بن الحارث عن يزيد بن زياد القرظي
 أن ثعلبة بن أبي مالك حدثه أن أبا هريرة أقبل في السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة مروان
 فقال : أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك . فقلت : أصلحك الله تلتقي هذا ، فقال : أوسع الطريق
 للأمير والحزمة عليه . وقد تقدم هذا . وروى نحوه من غير وجه . وقال أبو الزعيرة كاتب مروان :
 بعث مروان إلى أبي هريرة بمائة دينار ، فلما كان الغد بعث إليه : إني غلظت ولم أردك بها ، وإني
 إنما أردت غيرك . فقال أبو هريرة : قد أخرجتها فاذا خرج عطائي فخذها منه . وكان قد تصدق بها .
 وإنما أراد مروان اختباره . وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الأعلان بن عبد الجبار ثنا حماد بن سلمة
 عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال : كان معاوية إذا أعطى أبا هريرة سكت ، وإذا أمسك عنه تكلم .
 وروى غير واحد عن أبي هريرة أنه جاءه شاب فقال : يا أبا هريرة إني أصبحت صائماً فدخلت على
 أبي فجاءني بخبز ولحم فأكلت ناسياً ، فقال : طعمة أطعمكم الله لاعليك ، قال : ثم دخلت داراً لأهلي
 فجئني بلبن لقمحة فشربته ناسياً ، قال : لاعليك ، قال : ثم أت فاستيقظت فشربت ماء ، وفي رواية
 وجمعت ناسياً ، فقال أبو هريرة : إنك يا ابن أخي لم تمتد الصيام . [وقال غير واحد : كان أبو هريرة
 إذا رأى الجنائز قال : روحوا فانا غادون ، أو اغدوا فانا راثمون . وروى غير واحد أنه لما حضرته
 الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : على قلة الزاد وشدة المغازة ، وأنا على عقبه هبوط إما إلى جنة
 أو إلى نار فما أدري إلى أيهما أصير] وقال مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري . قال : دخل
 مروان على أبي هريرة في مرضه الذي مات فيه فقال : شفاك الله يا أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : اللهم
 إني أحب لقاءك فأحب لقائي . قال : فما بلغ مروان أصحاب القطن حتى مات أبو هريرة . وقال يعقوب
 ابن سفيان عن دحيم عن الوليد بن جابر عن عمير بن هاني . قال قال أبو هريرة : اللهم لا تدركني
 سنة ستين ، قال : فتوفي فيها أو قبلها بسنة ، وهكذا قال الواقدي : إنه توفي سنة تسع وخمسين ، عن
 ثمان وسبعين سنة ، قال الواقدي : وهو الذي صلى على عائشة في رمضان ، وعلى أم سلمة في شوال سنة
 تسع وخمسين ، ثم توفي أبو هريرة بمدهما فيها ، كذا قال ، والصواب أن أم سلمة تأخرت بعد أبي
 هريرة . وقد قال غير واحد : إنه توفي سنة تسع وخمسين وقيل ثمان ، وقيل سبع وخمسين ، والمشهور
 تسع وخمسين . قالوا : وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان نائب المدينة ، وفي القوم ابن عمر وأبو
 سعيد وخلق من الصحابة وغيرهم ، وكان ذلك عند صلاة العصر ، وكانت وفاته في داره بالعقيق ،

فحمل إلى المدينة فصلى عليه ، ثم دفن بالبقيع رحمه الله ورضى عنه . وكتب الوليد بن عتبة إلى معاوية
بوفاة أبي هريرة ، فكتب إليه معاوية : أن انظر ورثته فأحسن إليهم ، واصرف إليهم عشرة آلاف
درهم ، وأحسن جوارهم ، واعمل إليهم معروفاً ، فإنه كان ممن نصر عثمان ، وكان معه في الدار رحمهما
الله تعالى :
سنة ستين من الهجرة النبوية

فيها كانت عزوة مالك بن عبد الله مدينة سورية ، قال الواقدي : وفيها دخل جنادة بن أبي
أمية جزيرة رودس ، وفيها أخذ معاوية البيعة ليزيد من الوفد الذين قدموا صحبة عبيد الله بن زياد
إلى دمشق ، وفيها مرض معاوية مرضه الذي توفي فيه في رجب منها كما سنيناه . فروى ابن جرير
من طريق أبي مخنف : حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة أن معاوية لما
مرض مرضه التي هلك فيها ، دعا ابنه يزيد فقال : يا بني إني قد كفيتك الرحلة والرجال . ووطأت
لك الأشياء ، وذلت لك الأعداء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وإني لا أتخوف أن ينزعك
هذا الأمر الذي أسسته إلا أربعة نفر ، الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ،
وعبد الرحمن بن أبي بكر . كذا قال ، والصحيح أن عبد الرحمن كان قد توفي قبل موت معاوية
بستينين كما قدمنا ، فاما ابن عمر فهو رجل ثقة قد وقفته العبادة ، وإذا لم يبق أحد غيره بإيمك ، وأما
الحسين فإن أهل العراق خلفه لا يدعون حتى يخرجونه عليك ، فإن خرج فظفرت به فاصفح عنه ،
فإن له رحماً ماسة ، وحقاً عظيماً . وأما ابن أبي بكر فهو رجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ،
ليست له همة إلا في النساء واللهو . وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ، ويراوغك روغان الثعلب ،
وإذا أمكنته فرصة وثب ، فذاك ابن الزبير ، فإن هو فعلها بك فقدت عليه فقطمه إرباً إرباً . قال
غير واحد : فحين حضرت معاوية الوفاة كان يزيد في الصيد ، فاستدعى معاوية الضحاك بن قيس
القمي - وكان على شرطه دمشق - ومسلم بن عقبة فأوصى إليهما أن يبلغا يزيد السلام ويقولان له
يتوصى بأهل الحجاز ، وإن سأله أهل العراق في كل يوم أن يعزل عنهم عاملاً ويولى عليهم عاملاً
فليقبل ، فعزل واحد أحب إليك من أن يُسل عليك مائة ألف سيف ، وأن يتوصى بأهل الشام ،
وأن يجعلهم أنصاره ، وأن يعرف لهم حقهم ، ولست أخاف عليه من قریش سوى ثلاثة ، الحسين ،
وابن عمر ، وابن الزبير . ولم يذكر عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهذا أصح ، فاما ابن عمر فقد وقفته
العبادة ، وأما الحسين فرجل ضعيف وأرجو أن يكفيك الله تعالى بمن قتل أباه وخنل أخاه ، وإن له
رحماً ماسة وحقاً عظيماً ، وقرابة من محمد (س) ، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه ، فإن
قدرت عليه فاصفح عنه فإني لو صاحبتة عفوت عنه . وأما ابن الزبير فإنه خب صب فان شخص لك
فانبد إليه إلا أن يلتبس منك صلحا ، فان فعل فاقبل منه ، واصفح عن دماء قومك ما استطعت .

وكان موت معاوية لاستهلال رجب من هذه السنة . ، قال هشام بن الكلبي . وقيل للنصف منه ، قاله الواقدي . وقيل يوم الخميس لثمان بقين منه ، قاله المدائني . قال ابن جرير : وأجمعوا على أنه هلك في رجب منها ، وكان مدة ملكه استقلالاً من جمادى سنة إحدى وأربعين حين بايعه الحسن بن علي بادرج ، فذلك تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكان نائباً في الشام عشرين سنة تقريباً ، وقيل غير ذلك : وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة ، وقيل خمساً وسبعين سنة ، وقيل ثمانياً وسبعين سنة ، وقيل خمساً وثمانين سنة ، وسيأتي بقية الكلام في آخر ترجمته . وقال أبو السكن زكريا بن يحيى : حدثني عم أبي زحر بن حصين عن جده حميد بن منهب . قال : كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة الحزومي ، وكان الفاكه من فتيان قريش ، وكان له بيت للضيافة يفتشاه الناس من غير إذن ، فخلا ذلك البيت يوماً فاضطجع الفاكه وهدى فيه في وقت القائلة ، ثم خرج الفاكه لبعض شأنه ، وأقبل رجل ممن كان يفتشاه فوج البيت فلما رأى المرأة فيه ولى هارباً ، وراه الفاكه وهو خارج من البيت ، فأقبل إلى هند وهي مضطجعة فضربها برجله وقال : من هذا الذي كان عندك ؟ قالت : مارأيت أحداً ولا انتبهت حتى أنبهتني أنت ، فقال لها : الحق بأبيك ، وتكلم فيها الناس ، فقال لها أبوها : يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك القالة ، فأنبئيني نبأك ، فإن يكن الرجل عليك صادقاً دسست إليه من يقتله فينقطع عنك القالة ، وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن ، فعند ذلك حلفت هند لأبها بما كانوا يحلفون في الجاهلية إنه لكاذب عليها ، فقال عتبة بن ربيعة للفاكه : يا هذا إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم ، [وعارك كبير ، لا يفسله الماء ، وقد جعلتنا في العرب بمكان ذلة ومنقصة ، ولولا أنك مني ذو قرابة لقتلتك ، ولكن سأحاكمك إلى كهان اليمن]^(١) فحاكمني إلى بعض كهان اليمن ، فخرج الفاكه في بعض جماعة من بني مخزوم - أقاربه - وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف ، وخرجوا بهند ونسوة معها من أقاربهم ، ثم ساروا قاصدين بلاد اليمن ، فلما شارفوا بلاد الكاهن قالوا غداً نأتي الكاهن ، فلما سمعت هند ذلك تنكرت حالها وتغير وجهها ، وأخذت في البكاء ، فقال لها أبوها : يا بنية قد أرى ما بك من تنكر الحال ، وكثرة البكاء ، وما ذاك أراه عندك إلا لمكروه أحدثته ، وعمل اقترفتيه ، فهلا كان هذا قبل أن يشيع في الناس ويشتهر مسيرنا ؟ فقالت : والله يا أبتاه ما هذا الذي تراه مني لمكروه وقع مني ، وإني لبريئة ، ولكن هذا الذي تراه من الحزن وتغير الحال هو أني أعلم أنكم تأتون هذا الكاهن وهو بشر يخطئ ويصيب ، وأخاف أن يخطئ في أمرى بشئ يكون عاره على آخر الدهر ، ولا آمنه أن يسمنى ميسماً تكون على سبة في العرب . فقال لها أبوها : لا تخافي فاني سوف أختبره وأمتحنه قبل أن يتكلم في شأنك وأمرك ، فان

(١) سقط من المصرية وهو في النسخة الحلبية

أخطأ فيها أمتحنه به لم أدعه يتكلم في أمرك . ثم إنه انفرد عن القوم - وكان راكبا مهراً - حتى نواري عنهم خلف رابية فترل عن فرسه ثم صفر له حتى أدلى ، ثم أخذ حبة بر فأدخلها في احليل المهر ، وأوى عليها بسير حتى أحكم ربطها ، ثم صفر له حتى اجتمع احليله ، ثم أتى القوم فظنوا أنه ذهب ليقضى حاجة له ، ثم أتى الكاهن فلما قدموا عليه أكرمهم ونحروهم ، فقال له عتبة : انا قد جئت لك في أمر ، ولكن لا أدعك تتكلم فيه حتى تبين لنا ما خبأت لك ، فأنى قد خبأت لك خبيئاً فانظر ماهو ، فأخبرنا به . قال الكاهن : ثمرة في كمره ، قال : أريد أبين من هذا ، قال : جبات بر في إحليل مهر ، قال : صدقت فخذ لما جئت لك له ، انظر في أمر هؤلاء النسوة ، فأجلس النساء خلفه وهدد معهم لا يعرفها ، ثم جعل يدنو من إحداهن فيضرب كتفها ويربها ويقول : انهضى ، حتى دنا من هند فاضرب كتفها وقال انهضى حصان رزان ، غير رسخا ولا زانية ، ولتلدن ملكا يقال له معاوية . فوثب إليها الفاكه فأخذ بيدها ، ففترت يدها من يده وقالت له : إليك عنى ، والله لا يجمع رأسى ورأسك وسادة ، والله لأحرصن أن يكون هذا الملك من غيرك ، فتروجها أبو سفيان بن حرب فجاءت منه بمعاوية هذا . وفي رواية أن أباه هو الذى قال للفاكه ذلك والله سبحانه أعلم .

وهذه ترجمة معاوية وذكر شيء من أيامه

وما ورد في مناقبه وفضائله

وهو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، القرشي الأموي ، أبو عبد الرحمن ، خال المؤمنين ، وكاتب وحى رسول رب العالمين . وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أسلم معاوية عام الفتح ، وروى عنه أنه قال : أسلمت يوم القضية ولكن كنت إسلامي من أبي ، ثم علم بذلك فقال لى : هذا أخوك يزيد وهو خير منك على دين قومه ، فقلت له : لم آل نفسى جهداً . قال معاوية : ولقد دخل على رسول الله (س) ، مكة في عمرة القضاء وإني لمصدق به ، ثم لما دخل عام الفتح أظهرت إسلامي فحجته فرحب بي ، وكتبت بين يديه . قال الواقدي : وشهد معه حنيناً ، وأعطاه مائة من الأبل ، وأربعين أوقية من ذهب ، وزنها بلال ، وشهد الجمامة . وزعم بعضهم أنه هو الذى قتل مسيلة ، حكاه ابن عساكر ، وقد يكون له شرك في قتله ، وإنما الذى طعنه وحشى ، وجلله أبو دجانة سماك بن خرشة بالسيف ، وكان أبوه من سادات قریش ، وتفرد بالسؤدد بعد يوم بدر ، ثم لما أسلم حسن بعد ذلك إسلامه ، وكان له مواقف شريفة ، وآثار محمودة في يوم اليرموك وما قبله وما بعده ، وصحب معاوية رسول الله (س) ، وكتب الوحى بين يديه مع الكتاب ، وروى عن رسول الله (س) ، أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما من السنن والمسانيد ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ، قال أبو بكر بن أبى الدنيا : كان معاوية طويلاً

أبيض جميلاً ، إذا ضحك انقلبت شفته العليا ، وكان يخضب . حدثني محمد بن يزيد الأزدي ثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن أبي عبد رب قال : رأيت معاوية يصفر لحيته كأنها الذهب . وقال غيره : كان أبيض طويلاً أجلى أبيض الرأس واللحية يخضهما بالخناء والسكرم . وقد أصابته لوقة في آخر عمره ، فكان يستر وجهه ويقول : رحم الله عبداً دعا لي بالمعافية ، فقد رميت في أحسنى وما يبدو منى ولولا هواى في يزيد لأبصرت رشدى ، وكان حليماً وقوراً رئيساً سيداً في الناس ، كريماً عادلاً شهماً . وقال المدائني عن صالح بن كيسان قال : رأى بعض متفرسى العرب معاوية وهو صبي صغير ، فقال : إني لأظن هذا الغلام سيسود قومه ، فقالت هند : ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه . وقال الشافعي قال أبو هريرة : رأيت هنداً بمكة كأن وجهها فلققة قر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعا صبي يلعب ، فرجل فنظر إليه فقال : إني لأرى غلاماً إن عاش ليسودن قومه ، فقالت هند : إن لم يسد إلا قومه فأماته الله ، وهو معاوية بن أبي سفيان . وقال محمد بن سعد : أنبأنا علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف قال : نظر أبو سفيان يوماً إلى معاوية وهو غلام فقال لهند : إن ابني هذا لعظيم الرأس ، وإنه خلّيق أن يسود قومه ، فقالت هند : قومه فقط ، ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة . وكانت هند تحمله وهو صغير وتقول :

إن بنى معرقٍ كريمٍ * محببٍ في أهلٍ حلِيمٍ
ليس بفحاشٍ ولا لثيمٍ * ولا ضجورٍ ولا سؤومٍ
صخر بنى فهرٍ به زعيمٍ * لا يخلف الظن ولا يخيمٍ

قال : فلما ولي عمر يزيد بن أبي سفيان موالاه من الشام ، خرج إليه معاوية فقال أبو سفيان لهند : كيف رأيت صار ابنك نائباً لابني ؟ فقالت : إن اضطربت خيل العرب فستعلم أين يقع ابنك مما يكون فيه ابني ، فلما مات يزيد بن أبي سفيان سنة بضع عشرة ، وجاء البريد إلى عمر بموته ، رد عمر البريد إلى الشام بولاية معاوية مكان أخيه يزيد ، ثم عزى أبا سفيان في ابنه يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين من وليت مكانه ؟ قال أخوه معاوية ، قال : وصلت رحماً يا أمير المؤمنين . وقالت هند لمعاوية فيما كتبت به إليه : والله يا بني إنه قل أن تلد حرة مثلك ، وإن هذا الرجل قد استهنضك في هذا الأمر ، فاعمل بطاعته فيما أحببت وكرهت . وقال له أبوه : يا بني إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وعند الله وعند رسوله ، وقصر بنا تأخيرنا فصاروا قادة وسادة ، وصرنا أتباعاً ، وقد ولوك جسيماً من أمورهم فلا تخالفهم ، فانك تجرى إلى أمد فنافس فان بلغت أورتته عقبك ، فلم يزل معاوية نائباً على الشام في الدولة العمرية والعثمانية مدة خلافة عثمان ، وافتتح في سنة سبع وعشرين جزيرة قبرص وسكنها المسلمون قريباً من ستين سنة في أيامه ومن بعده ، ولم تزل الفتوحات

والجهاد قائماً على ساقه في أيامه في بلاد الروم والفرنج وغيرها ، فلما كان من أمره وأمر أمير المؤمنين على ما كان ، لم يقع في تلك الأيام فتح بالسكينة ، لا على يديه ولا على يدي على ، وطمع في معاوية ملك الروم بعد أن كان قد أخشاه وأذله ، وقهر جنده ودحاهم ، فلما رأى ملك الروم اشتغال معاوية بحرب على تداني إلى بعض البلاد في جنود عظيمة وطمع فيه ، فكتب معاوية إليه : والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يالعين لأصطلحن أنا وابن عمي عليك ولأخرجنك من جميع بلادك ، ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت . فمئذ ذلك خاف ملك الروم وانكف ، وبعث يطلب الهدنة . ثم كان من أمر التحكيم ما كان ، وكذلك ما بعده إلى وقت اصطلاحه مع الحسن بن علي كما تقدم ، فانمقدت الكلمة على معاوية ، وأجمعت الرعايا على بيعته في سنة إحدى وأربعين كما قدمنا ، فلم يزل مستقلاً بالأمر في هذه المدة إلى هذه السنة التي كانت فيها وفاته ، والجهاد في بلاد العدو قائم ، وكلمة الله عالية . والغنائم ترد إليه من أطراف الأرض ، والمسلمون معه في راحة وعدل ، وصفح وعفو . وقد ثبت في صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس . قال قال أبو سفيان : يارسول الله ثلاثاً أعطيتن ، قال : نعم ، قال : تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال : نعم ! قال ومعاوية تجمله كاتباً بين يديك ، قال : نعم : وذكر الثالثة وهو أنه أراد أن يزوج رسول الله (س) ، بابنته الأخرى عزة بنت أبي سفيان ، واستعان على ذلك باختها أم حبيبة ، فقال : « إن ذلك لا يحل لي » وقد تكلمنا على ذلك في جزء مفرد ، وذكرنا أقوال الأئمة واعتذارهم عنه والله الحمد . والمقصود منه أن معاوية كان من جملة الكتاب بين يدي رسول الله (س) ، الذين يكتبون الوحي . وروى الامام أحمد ومسلم والحاكم في مستدرکهم من طريق أبي عوانة - الوضاح ابن عبد الله اليشكري - عن أبي حمزة عمران بن ابي عطاء عن ابن عباس . قال : كنت ألعب مع الغلمان فاذا رسول الله (س) ، قد جاء فقلت : ما جاء إلا إلى ، فاخبت على باب فجاءني فخطأني خطاة أو خطاتين ، ثم قال « اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب الوحي - قال : فذهبت فدعوته له فقيل : إنه يأكل ، فأتيت رسول الله (س) ، فقلت : إنه يأكل ، فقال : اذهب فدعه ، فأتيته الثانية فقيل : إنه يأكل فأخبرته ، فتمال في الثالثة : لا أشبع الله بطنه » قال : فما شبع بملها ، وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه ، أما في دنياه فانه لما صار إلى الشام اميراً ، كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فياً كل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول والله ما أشبع وإما أعبأ ، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك . وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة . أن رسول الله (س) ، قال : « اللهم إنما أنا بشر فأباعد سببته أو جلدته

أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارةً وقريةً تقر به بها عندك يوم القيامة». فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية، ولم يورد له غير ذلك. وقال المسيب بن واضح عن أبي إسحاق الفزاري عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس. قال: «أتى جبريل إلى رسول الله (س)، فقال: يا محمد اقرب معاوية السلام واستوص به خيراً، فإنه أمين الله على كتابه ووحيه ونعم الأمين. ثم أورد ابن عساكر من وجه آخر عن عبد الملك بن أبي سليمان، ثم أورد أيضاً من رواية علي وجابر بن عبد الله «أن رسول الله (س) استشار جبريل في استنكابه معاوية، فقال: استكتبه فإنه أمين». ولكن في الأسانيد إلهما غرابة، ثم أورد عن علي في ذلك غرائب كثيرة عن غيره أيضاً. وقال أبو عوانة عن سليمان بن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأقر الزبيدي عن عبد الله بن عمرو. قال: كان معاوية يكتب للنبي (س). وقال أبو القاسم الطبراني: حدثنا أحمد بن محمد الصيدلاني ثنا السري عن عاصم ثنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه هشام بن عروة عن عائشة. قالت: لما كان يوم أم حبيبة من النبي (س)، دق الباب داق، فقال النبي (س) «انظروا من هذا؟ قالوا: معاوية، قال: ائذنوا له، فدخل وعلى أذنه قلم يخط به، فقال: ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟ قال: قلم أعددت له ورسوله، فقال له: جزائك الله عن نبيك خيراً، والله ما استكتبتك إلا بوحي من الله، وما أفعل من صغيرة ولا كبيرة إلا بوحي من الله، كيف بك لو قصصك الله قيصاً - يعني الخلافة -؟ فقامت أم حبيبة فجلست بين يديه وقالت: يا رسول الله وإن الله مقصصه قيصاً؟ قال: نعم! ولكن فيه هنات وهنات. فقالت: يا رسول الله فادع الله له، فقال: اللهم اهد به الهدى، وجنبه الردى، واغفر له في الآخرة والأولى». قال الطبراني تفرد به السري عن عاصم عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن هشام. وقد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة، والمعجب منه مع حفظه وإطلاعه كيف لا ينبه عليها وعلى نكارتها وضعف رجالها والله الموفق للصواب. وقد أوردنا من طريق أبي هريرة وأنس ووائل بن الأسقع مرفوعاً: «الأماء ثلاثة، جبريل، وأنا ومعاوية» ولا يصح من جميع وجوهه، ومن رواية ابن عباس: «الأماء سبعة، القلم، واللوح، وإسرائيل، وميكائيل، وجبريل، وأنا، ومعاوية» وهذا أنكر من الأحاديث التي قبله، وأضعف إسناداً. وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية - يعني ابن صالح - عن يونس بن سيف عن الحارث بن زياد عن أبي رهم عن العرياض بن سارية السلي. قال: سمعت رسول الله (س) يدعونا إلى السحور في شهر رمضان: هلم إلى الغداء المبارك، ثم سمعته يقول: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب». تفرد به أحمد. ورواه ابن جرير من حديث ابن مهدي، وكذلك رواه

أسد بن موسى ، و بشر بن السرى ، و عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، باسناده مثله . وفى رواية بشر بن السرى « وأدخله الجنة » ورواه ابن عدى وغيره من حديث عثمان بن عبد الرحمن الجمحى عن عطاء عن ابن عباس . قال قال رسول الله (س) : « اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب » . وقال محمد بن سعد : ثنا سليمان بن حرب والحسين بن موسى الأشيب قال : ثنا أبو هلال محمد بن سليم ثنا جبلة بن عطية عن مسleme بن مخلد ، وقال الأشهب : قال أبو هلال أو عن رجل عن مسleme بن مخلد ، وقال سليمان بن حرب أو حدثه مسleme عن رجل أنه رأى معاوية يأكل فقال لعمر بن العاص : إن ابن عمك هذا لمخضد : قال أما أنى أقول لك هذا وقد سمعت رسول الله (س) يقول : « اللهم علمه الكتاب ومكن له فى البلاد وقه العذاب » . وقد أرسله غير واحد من التابعين منهم الزهرى وعروة بن رويم وجرير بن عثمان الرجبى الحمصى ، ويونس بن ميسرة بن حلبس . وقال الطبرانى : ثنا أبو زرعة وأحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة دمشقيان قالا : ثنا أبو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبى عميرة المزنى - وكان من أصحاب النبي (س) - أن رسول الله (س) قال لمعاوية : « اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب » قال ابن عساکر : وهذا غريب ، والمخفوظ بهذا الاسناد حديث العر باض الذى تقدم ، ثم روى من طريق الطبرانى عن أبى زرعة عن أبى مسهر عن سعيد عن ربيعة عن عبد الرحمن بن أبى عميرة المزنى . قال : سمعت رسول الله (س) يقول لمعاوية : « اللهم اجعله هادياً مهدياً واهده واهد به » وقال الأمام أحمد : حدثنا على بن بجر ثنا الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبى عميرة عن النبي (س) أنه ذكر معاوية فقال : « اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به » وهكذا رواه الترمذى عن محمد بن يحيى عن أبى مسهر عن سعيد بن عبد العزيز به . وقال حسن غريب . وقد رواه عمر بن عبد الواحد ومحمد بن سليمان الحرانى كما رواه الوليد بن مسلم وأبو مسهر عن سعيد عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبى عميرة . ورواه محمد بن المصنف عن مروان بن محمد الطاطرى عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس عن ابن أبى عميرة أن رسول الله (س) دعا لمعاوية فقال : « اللهم علمه العلم ، واجعله هادياً مهدياً ، واهده واهد به » وقد رواه سلمة بن شبيب وصفوان بن صالح وعيسى بن هلال وأبو الأزهر عن مروان الطاطرى ، ولم يذكره أبوا إدريس فى إسناده . ورواه الطبرانى عن عبدان بن أحمد عن على بن سهل الرملى عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الرحمن بن أبى عميرة المزنى . أنه سمع رسول الله (س) وذكر معاوية فقال : « اللهم اجعله هادياً مهدياً واهده » قال ابن عساکر : وقول الجماعة هو الصواب . وقد اعتنى ابن عساکر بهذا الحديث وأطنب فيه وأطيب

وأطرب ، وأفاد وأجاد ، وأحسن الانتقاد ، فرحمه الله ، كم له من موطن قد تبرز فيه على غيره من الحفاظ والنتقاد . وقال الترمذى : حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن أبي إدريس الخولاني قال : لما عزل عمر بن الخطاب عمير بن سعد عن الشام وولى معاوية قال الناس : عزل عمر عميراً وولى معاوية ، فقال عمر : لاتذكروا معاوية إلا بخير ، فأتى سمعت رسول الله (س) ، يقول : « اللهم اهدبه » تفرد به الترمذى وقال : غريب . وعمرو ابن واقد ضعيف ، هكذا ذكره أصحاب الأطراف فى مسند عمير بن سعد الأنصارى . وعندى أنه ينبغى أن يكون من رواية عمر بن الخطاب ، ويكون الصواب فقال عمر : لاتذكروا معاوية إلا بخير ، ليكون عندها له فى توليته له . ومما يقوى هذا أن هشام بن عمار قال : حدثنا ابن أبي السائب - وهو عبد العزيز بن الوليد بن سليمان - قال : وسمعت أبي يذكر أن عمر بن الخطاب ولى معاوية بن أبي سفيان فقالوا : ولى حدث السن ، فقال : تلوموننى فى ولايته ، وأنا سمعت رسول الله (س) ، يقول : « اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به » وهذا منقطع يقويه ما قبله .

قال الطبرانى : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا نعيم بن حماد ثنا محمد بن شعيب بن سابور ثنا مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الله بن بسر أن رسول الله (س) : « استشار أبا بكر وعمر فى أمر فقال : أشيروا على ، فقالا : الله ورسوله أعلم ، فقال : ادعوا معاوية ؟ فقال أبو بكر وعمر : أما فى رسول الله (س) ، ورجلين من رجال قريش ما يتقنون أمرهم ، حتى يبعث رسول الله (س) ، إلى غلام من غلمان قريش ؟ فقال : ادعولى معاوية فدعى له ، فلما وقف بين يديه قال رسول الله (س) : أحضروه أمرهم وأشهدوه أمرهم ، فانه قوى أمين » . ورواه بعضهم عن نعيم وزاد « وحملوه أمرهم » . ثم ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلا شك فى فضل معاوية ، أضربنا عنها صفحا ، واكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصحاح والحسان والمستجدات عما سواها من الموضوعات والمنكرات .

ثم قال ابن عساكر : وأصح ما روى فى فضل معاوية حديث أبي جمرة عن ابن عباس « أنه كان كاتب النبي (س) منذ أسلم » أخرجه مسلم فى صحيحه ، وبعده حديث العرابض : « اللهم علم معاوية الكتاب » وبعده حديث ابن أبي عميرة : « اللهم اجعله هادياً مهدياً » قلت : وقد قال البخارى فى كتاب المناقب : ذكر معاوية بن أبي سفيان : حدثنا الحسن بن بشر ثنا المعافى عن عثمان ابن الأسود عن ابن أبي مليكة قال : أوتر معاوية بعد العشاء بركة وعنده مولى لابن عباس ، فأتى ابن عباس ، فقال : أوتر معاوية بركة بعد العشاء ، فقال : دعه فانه قد صحب رسول الله (س) . حدثنا ابن أوى مريم ثنا نافع بن عمر ثنا ابن أبي مليكة . قال : قيل لابن عباس : هل لك فى

أمير المؤمنين معاوية؟ ما أوتر إلا بواحدة! قال: أصاب، إنه فقيه. ثنا عمرو بن عباس ثنا جعفر ثنا شعبة عن أبي التياح قال: سمعت حمدان عن أبان عن معاوية. قال: إنكم لتصلون صلاة، لقد صحبنا رسول الله (ص). فما رأيناه يصلهما، ولقد نهى عنهما - يعني الركعتين بعد العصر - ثم قال البخاري بعد ذلك: ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة: حدثنا عبدان ثنا عبد الله ثنا يونس عن الزهري حدثني عروة أن عائشة قالت: جاءت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان إلى رسول الله (ص). فقالت: يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلى من أن يذلوا من أهل خبائك، فقال: وأيضا والذي نفسى بيده. فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك، فهل على من حرج أن أطعم من الذى له عيالنا؟ قال: لا إلا بالمعروف. فللدحة في قوله: « وأيضا والذي نفسى بيده » وهو أنه كان يود أن هنداً وأهلها وكل كافر يذلوا في حال كفرهم، فلما أسلموا كان يجب أن يمزوا فأعزهم الله - يعني أهل خبائها.

وقال الامام أحمد: حدثنا روح ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد قال. سمعت جدى يحدث أن معاوية أخذ الاداوة بعد أبي هريرة فتبع رسول الله (ص) بها - وكان أبو هريرة قد اشتكى - فبينما هو يوضئ رسول الله (ص). إذ رفع رأسه إليه مرة أو مرتين وهو يتوضأ فقال: يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل. قال معاوية فما زلت أظن أنى سأبتلى بعمل لقول النبي (ص). حتى ابتليت. تفرد به أحمد، ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن أبي إسحاق الهمداني سعيد بن زنبور بن ثابت عن عمرو ابن يحيى بن سعيد. ورواه ابن منده من حديث بشر بن الحكم عن عمرو بن يحيى به. وقال أبو يعلى: حدثنا سويد بن سعيد ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده عن معاوية قال: « اتبعت رسول الله (ص). بوضوء، فلما توضأ نظر إلى فقال: يا معاوية إن وليت أمراً فاتق واعدل، فازات أظن أنى مبتلى بعمل حتى وليت. » ورواه غالب القطان عن الحسن. قال: سمعت معاوية يخطب وهو يقول: « صببت يوماً على رسول الله (ص). ووضوءه فرفع رأسه إلى فقال: أما إنك ستلى أمر أمتى بعدى، فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم، وقال: فازات أرجو حتى قمت مقامى هذا. » وروى البيهقي عن الحاكم بسنده إلى إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير. قال قال معاوية: والله ما حملنى على الخلافة إلا قول رسول الله (ص).: « إن ملكت فأحسن » قال البيهقي: إسماعيل بن إبراهيم هذا ضعيف، إلا أن للحديث شواهد. وروى ابن عساکر بإسناده عن نعيم بن حماد: ثنا محمد بن حرب عن أبي بكر بن أبي مریم ثنا محمد بن زياد عن عوف بن مالك الأشجعي قال: « بينا أنا راقد في كنيسة يوحنا - وهي يومئذ مسجد يوصلى فيها - إذ انتبهت من نومي فاذا أنا بأسد يمشى بين يدي، فوثبت إلى سلاحى، فقال الأسد: هه! إنما أرسلت إليك

برسالة لتبلغها ، قلت : ومن أرسلك ؟ قال : الله أرسلني إليك لتبلغ معاوية السلام وتعلمه أنه من أهل الجنة ، فقلت له . ومن معاوية ؟ قال : معاوية بن أبي سفيان « ورواه الطبراني عن أبي يزيد القراطيسي عن المعلبي بن الوليد القعقاعي عن محمد بن حبيب الخولاني عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مریم الغساني ، وفيه ضعف وهذا غريب جدا ، ولعل الجميع مناما ، ويكون قوله : إذ انتهت من نومي مدرجاً لم يضبطه ابن أبي مریم ، والله أعلم .

وقال محمد بن عائد عن الوليد عن ابن لهيعة عن يونس عن الزهري . قال : قدم عمر الجابية ففرع شرحبيل وأمر عمرو بن العاص بالسير إلى مصر ، ونفى الشام على أميرين أبي عبيدة ويزيد ، ثم توفي أبو عبيدة فاستخلف عياض بن غنم ، ثم توفي يزيد فأمر معاوية مكانه ، ثم ناه عمر لأبي سفيان ، فقال لأبي سفيان : احتسب يزيد بن أبي سفيان ، قال : من أمرت مكانه ؟ قال : معاوية ، فقال : وصلت رحمايا أمير المؤمنين ، فكان معاوية على الشام ، وعمير بن سعد حتى قتل عمر ، رضي الله عنهم . وقال محمد بن إسحاق : مات أبو عبيدة في طاعون عمواس واستخلف معاذاً ، فمات معاذ واستخلف يزيد بن أبي سفيان ، فمات واستخلف أخاه معاوية فأقره عمر ، وولى عمرو بن العاص فلسطين والأردن ، ومعاوية دمشق وبعلمك واللقاء ، وولى سعد بن عامر بن جذيم حمص ، ثم جمع الشام كلها لمعاوية بن أبي سفيان ، ثم أمره عثمان بن عفان على الشام . وقال إسماعيل بن أمية : أفرد عمر معاوية بامرة الشام ، وجعل له في كل شهر ثمانين ديناراً . والصواب أن الذي جمع لمعاوية الشام كلها عثمان بن عفان ، وأما عمر فانه إنما ولاه بمض أعمالها . وقال بعضهم : لما عزيت هند في يزيد بن أبي سفيان - ولم يكن منها - قيل لها : إنه قد جعل معاوية أميراً مكانه ، فقالت : أو مثل معاوية يجعل خلفاً من أحد ؟ فوالله لو أن العرب اجتمعت متوافرة ثم رمى به فيها لخرج من أي أعراضها (نواحيها) شاء . وقال آخرون : ذكر معاوية عند عمر فقال : دعوا فني قریش وابن سيدها ، إنه لمن يضحك في الغضب ولا ينال منه إلا على الرضا ، ومن لا يأخذ من فوق رأسه إلا من تحت قدميه . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن قدامة الجوهري حدثني عبد العزيز بن يحيى عن شيخ له . قال : لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه معاوية في موكب عظيم ، فلما دنا من عمر قال له : أنت صاحب الموكب ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : هذا حالك مع ما بلغتني من طول وقوف ذوى الحاجات ببابك ؟ قال : هو ما بلغتني من ذلك . قال : ولم تفعل هذا ؟ لقد هممت أن أمرك بالمشى حافياً إلى بلاد الحجاز ، قال : يا أمير المؤمنين إنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة ، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ويرهبهم به ، فان أمرتني فعلت ، وإن نهيتني انتهيت . فقال له عمر : يا معاوية ما سألتك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرس ، لئن كان ما قلت حقاً إنه

لرأى أريت ، ولئن كان باطلا إنه لخديمة أدبت . قال : فرنى يا أمير المؤمنين بما شئت ، قال : لا أمرك ولا أنهاك . فقال رجل : يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر الفتى عما أوردته فيه ؟ ! فقال عمر : لحسن موارده ومصادره جشمناه ماجشمناه . وفي رواية أن معاوية تلتقى عمر حين قدم الشام ، ومعاوية في موكب كثيف ، فاجتاز بعمر وهو وعبد الرحمن بن عوف راكبان على حمار ، ولم يشعر بهما ، فقيل له : إنك جاوزت أمير المؤمنين ، فرجع ، فلما رأى عمر ترجل وجعل يقول له ما ذكرنا ، فقال عبد الرحمن بن عوف : ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين ؟ ! فقال : من أجل ذلك جشمناه ما جشمناه .

وقال عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد : أخبرنا محمد بن ذئب عن مسلم بن جندب عن أسلم مولى عمر قال : قدم علينا معاوية وهو أبيض نص وباص ، أبيض الناس وأجملهم ، فخرج إلى الحج مع عمر ، فكان عمر ينظر إليه فيعجب منه ، ثم يضع أصبعه على متن معاوية ثم يرفعها عن مثل الشراك ، فيقول : بخ بخ ، نحن إذا خير الناس ، أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة . فقال معاوية : يا أمير المؤمنين سأحدثك أنا بأرض الحمامات والريف والشهوات ، فقال عمر : سأحدثك ما بك إلا إطفائك نفسك بأطيب الطعام وتصبحك حتى تضرب الشمس متفك ، وذورا الحاجات وراء الباب . فقال : يا أمير المؤمنين علمنى أمثل . قال : فلما جئنا ذا طوى أخرج معاوية حلة فلبسها ، فوجد عمر منها ريحا كأنه ريح طيب ، فقال : يعمد أحدكم فيخرج حاجا مقلتا حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرج ثوبيه كأنهما كانا في الطيب فلبسهما ؟ ! فقال معاوية : إنما لبستهما لأدخل فيهما على عشيرتى وقومى ، والله لقد بلغنى أذاك ههنا وبالشام ، فأنه يعلم أنى لقد عرفت الحياء فيه ، ثم نزع معاوية ثوبيه ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنى أبي عن هشام بن محمد عن أبي عبد الرحمن المدنى . قال : كان عمر بن الخطاب إذا رأى معاوية قال : هذا كسرى العرب . وهكذا حكى المدائنى عن عمر أنه قال ذلك . وقال عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى عن جده . قال : دخل معاوية على عمر وعليه حلة خضراء ، فنظر إليها الصحابة ، فلما رأى ذلك عمر وتب إليه بالدرة فجعل يضربه بها ، وجعل معاوية يقول : يا أمير المؤمنين الله الله فى ، فرجع عمر إلى مجلسه فقال له القوم : لم ضربته يا أمير المؤمنين ؟ وما فى قومك مثله ؟ فقال : والله ما رأيت إلا خيرا ، وما بلغنى إلا خيرا ، ولو بلغنى غير ذلك لكان منى إليه غير ما رأيتم ، ولكن رأيت - وأشار بيده - فأجبت أن أضع منه ماشمخ . وقد قال أبو داود : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا يحيى بن حمزة ثنا ابن أبي مريم أن القاسم بن مخيمرة أخبره أن أبا مريم الأزدي أخبره . قال : دخلت على معاوية فقال : ما أنعمنا بك أبا فلان - وهى كلمة تقولها

العرب - فقلت : حديث سمعته أخبرك به ، سمعت رسول الله (ص) يقول : « من ولاء الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم ، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره » . قال : فجعل معاوية حين سمع هذا الحديث رجلاً على حواجج الناس . ورواه الترمذى وغيره .

وقال الامام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ثنا حبيب بن الشهيد عن أبي مجاز . قال : خرج معاوية على الناس فقاموا له فقال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » . [وفي رواية . قال : خرج معاوية على ابن عامر وابن الزبير فقام له ابن عامر ولم يقم له ابن الزبير ، فقال معاوية لابن عامر : إجلس ، فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : « من أحب أن يتمثل له العباد قياماً فليتبوأ مقعده من النار » . (١) ورواه أبو داود والترمذى من حديث حبيب بن الشهيد ، وقال الترمذى : حديث حسن . وروى أبو داود من حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن ساعد المقرئ الحصى عن معاوية . قال : قال رسول الله (ص) : « إنك إن تتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم » . قال : كلمة سمعها معاوية نفعه الله بها . تفرد به أحمد - يعني أنه كان جيد السيرة ، حسن التجاوز ، جميل العفو ، كثير الستر رحمه الله تعالى - وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن معاوية . أنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « من يرد الله به خيراً يققه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي ، ولا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خلفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون » . وفي رواية « وهم على ذلك » وقد خطب معاوية بهذا الحديث مرة ثم قال : وهذا مالك ابن يخامر يخبر عن معاذ أن رسول الله (ص) قال وهم بالشام - يحث بهذا أهل الشام على مناجزة أهل العراق : « وإن أهل الشام هم الطائفة المنصورة على من خلفها » وهذا مما كان يحتج به معاوية لأهل الشام في قتالهم أهل العراق . وقال الليث بن سعد : فتح معاوية قيسارية سنة تسع عشرة في دولة عمر بن الخطاب . وقال غيره : وفتح قبرص سنة خمس وقيل سبع ، وقيل ثمان وعشرين في أيام عثمان . قالوا : وكان عام غزوة المضيق - يعني مضيق القسطنطينية - في سنة ثنتين وثلاثين في أيامه وكان هو الأمير على الناس عامئذ . وجمع عثمان لمعاوية جميع الشام ، وقيل إن عمر هو الذي جمعها له ، والصحيح عثمان . واستقضى معاوية فضالة بن عبيد بعد أبي الدرداء ، ثم كان ما كان بينه وبين علي بعد قتل عثمان ، على سبيل الاجتهاد والرأى ، فجرى بينهما قتال عظيم كما قدمنا ، وكان الحق والصواب مع علي ، ومعاوية معنوا . عند جمهور العلماء سلفاً وخلفاً ، وقد شهدت الأحاديث الصحيحة بالأسلام للفرقيين من الطرفين - أهل العراق وأهل الشام - كما ثبت في الحديث الصحيح

(١) سقط من المصرية وهو في الحلبية

« تمرق مارقة على خير فرقة من المسلمين ، فيقتلها أدنى الطائفتين إلى الحق » فكانت المارقة الخوارج ، وقتلهم على وأصحابه ، ثم قتل على فاستقل معاوية بالأمر سنة إحدى وأربعين ، وكان يغزو الروم في كل سنة مرتين ، مرة في الصيف ومرة في الشتاء ، ويأمر رجلاً من قومه فيحج بالناس ، وحج هو سنة خمسين ، وحج ابنه يزيد سنة إحدى وخمسين . وفيها أوفى التي بعدها أغزاه بلاد الروم [فسار معه خلق كثير من كبراء الصحابة حتى حاصر القسطنطينية ، وقد ثدت في الصحيح : « أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم » .] وقال وكيع عن الأعمش عن أبي صالح . قال : كان الحادى يحدو بعثمان فيقول : إن الأمير بعده على * وفي الزبير خلف مرضى

فقال كعب : بل هو صاحب البغلة الشهباء - يعنى معاوية - فقال : يا أبا إسحاق تقول هذا وههنا على والزبير وأصحاب محمد (س) ؟ فقال : أنت صاحبها . ورواه سيف عن بدر بن الخليل عن عثمان ابن عطية الأسدى عن رجل من بني أسد . قال : مازال معاوية يطعم فيها منذ سمع الحادى في أيام عثمان يقول : إن الأمير بعده على * وفي الزبير خلف مرضى

فقال كعب : كذبت ! بل صاحب البغلة الشهباء بعده - يعنى معاوية - فقال له معاوية في ذلك فقال : نعم ! أنت الأمير بعده ، ولكنها والله لا تصل إليك حتى تكذب بحديثى هذا ، فوعدت في نفس معاوية .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن عباد المكي ثنا سفيان بن عيينة عن أبي هارون قال قال عمر : إياكم والفرقة بعدى ، فان فعلتم فان معاوية بالشام ، وستعملون إذا وكلم إلى رأيكم كيف يستبزه دونكم . ورواه الواقدي من وجه آخر عن عمر رضى الله عنه . وقد روى ابن عساكر عن عامر الشعبي أن علياً حين بعث جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية قبل وقعة صفين - وذلك حين عزم على على قصد الشام ، وجمع الجيوش لذلك - وكتب معه كتاباً إلى معاوية يذكر له فيه أنه قد لزمته بيعته ، لأنه قد بايعه المهاجرون والأنصار ، فان لم تبايح استعنت بالله عليك وقاتلتك . وقد أكثر القول في قسلة عثمان ، فادخل فيما دخل فيه الناس ، ثم حاكم القوم إلى أحملك وإياهم على كتاب الله ، في كلام طويل . وقد قدمنا أكثره ، فقرأه معاوية على الناس وقام جرير فخطب الناس ، وأمر في خطبته معاوية بالسمع والطاعة ، وحذره من الخالفة والمعاندة ، ونهاه عن إيقاع الفتنة بين الناس ، وأن يضرب بعضهم بعضاً بالسيوف . فقال معاوية : انتظر حتى آخذ رأى أهل الشام ، فلما كان بعد ذلك أمر معاوية منادياً فنادى في الناس : الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس صعد المنبر فخطب فقال : « الحمد لله الذى جعل الدائم للأسلام أركاناً ، والشرائع للإيمان برهاناً ، يتوقد مصباحه

بالسنة في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده ، فأحلها أهل الشام ورضيهم لها ، ورضيها لهم ؛ لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم أو لياؤه فيها ، والقوام بأمره ، الذابين عن دينه وحرماته ، ثم جعلهم لهذه الأمة نظاماً ، وفي أعلام الخير عظاماً ، يردع الله بهم الناكثين ، ويجمع بهم الألفة بين المؤمنين ، والله نستعين على إصلاح ماتشعت من أمور المسلمين ، وتباعد بينهم بعد القرب والألفة ، اللهم انصرنا على قوم يوقظون نائمنا ، ويخيفون آمننا ، ويريدون هراقة دمائنا ، وإخافة سبلنا ، وقد يعلم الله أننا لانريد لهم عقاباً ، ولانتهك لهم حجاباً ، غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوباً لن نزرعه طوعاً ماجابو الصدى ، وسقط الندى ، وعرف الهدى ، وقد علمنا أن الذي حملهم على خلافنا البغي والحسد لنا ، فإله نستعين عليهم . أيها الناس ! قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وأنى خليفة أمير المؤمنين عثمان عليكم ، وأنى لم أقم رجلاً منكم على خزائه قط ، وإني ولي عثمان وابن عمه ، قال الله تعالى في كتابه : [ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً] وقد علمتم أنه قتل مظلوماً ، وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان .

فقال أهل الشام بأجمعهم : بل نطلب بدمه ، فأجابوه إلى ذلك وبايعوه ، ووثقوا له أن يبذلوا في ذلك أنفسهم وأموالهم ، أو يدركوا بثأره ، أو يفنى الله أرواحهم قبل ذلك ، فلما رأى جرير من طاعة أهل الشام لمعاوية مارأى ، أفرغه ذلك ، وعجب منه . وقال معاوية لجرير : إن ولاني على الشام ومصر بايعته على أن لا يكون لاحد بعده على بيعة ، فقال : اكتب إلى علي بما شئت ، وأنا أكتب معك ، فلما بلغ علياً الكتاب قال : هذه خديعة ، وقد سألتني المغيرة بن شعبه أن أولى معاوية الشام وأنا بالمدينة فأبيت ذلك [وما كنت متخذ المضلين عضداً] ثم كتب إلى جرير بالقبول عليه ، فما قسم إلا وقد اجتمعت المساكر إلى علي ، وكتب معاوية إلى عمرو بن العاص - وكان معتزلاً بفلسطين حين قتل عثمان - وكان عثمان قد عزله عن مصر فاعتزل بفلسطين ، فكتب إليه معاوية يستدعيه ليستشيره في أموره فركب إليه فاجتمعا على حرب علي . وقد قال عقبه بن أبي معيط في كتاب معاوية إلى علي حين سأله نيابة الشام ومصر ، فكتب إلى معاوية يؤنبه ويلومه على ذلك ويعرض بأسياء فيه .

معاوية إن الشام شامك فاعتصم * بشامك لاتدخل عليك الأفاعيا
فإن علياً ناظر ما تجيبه * فأهدله حرباً يشيب النواصيا
وحام عليها بالقتال وبالقتنا * ولاتك مخشوش الذراعين وانيا
وإلا فسلم إن في الأمن راحة * لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا

وإن كتاباً يا ابن حرب كُتِبَتْه * على طمع جانٍ عليك الدواهيا
 سألتُ علياً فيه مالا تناله * ولو نلتَهُ لم يبق إلا لياليا
 إلى أن ترى منه الذي ليس بعدها * بقاء فلا تكثر عليك الأمانيا
 ومثلُ علي تغترره بخدعة * وقد كان ماخربت من قبل بانيا
 ولو نشبت أظفاره فيك مرة * فراك ابن هندی بعد ما كنت فاريا

وقد ورد من غير وجه أن أبا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له : أنت تنازع علياً أم أنت مثله ؟ فقال : والله إنى لأعلم أنه خير منى وأفضل ، وأحق بالأمر منى ، ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً ، وأنا ابن عمه ، وأنا أطلب بدمه وأمره إلى ؟ فقولوا له : فليسلم إلى فتلة عثمان وأنا أسلم له أمره . فأتوا علياً فكلّموه في ذلك فسم يندفع إليهم أحداً ، فعند ذلك صمم أهل الشام على القتال مع معاوية . وعن عمرو بن شعمر عن جابر الجعفي عن عامر الشعبي وأبي جعفر الباقر . قال : بعث علي رجلاً إلى دمشق يندُرهم أن علياً قد نهد في أهل العراق إليكم ليستعلم طاعتكم لمعاوية ، فلما قدم أمر معاوية فنودي في الناس : الصلاة جامعة ، فلأوا المسجد ثم صعد المنبر فقال في خطبته : إن علياً قد نهد إليكم في أهل العراق فما الرأي ؟ فضرب كل منهم على صدره ، ولم يتكلم أحد منهم ، ولا رفعوا إليه أبصارهم ، وقام ذو الكلاع فقال : يا أمير المؤمنين عليك الرأي وعلينا الفعّال ، ثم نادى معاوية في الناس : أن اخرجوا إلى معسكركم في ثلاث ، فمن تخلف بعدها فقد أهل بنفسه ، فاجتمعوا كلهم ، فركب ذلك الرجل إلى علي فأخبره ، فأمر علي منادياً فنادى : الصلاة جامعة ، فاجتمعوا فصعد المنبر فقال : إن معاوية قد جمع الناس لحربكم ، فما الرأي ؟ فقال كل فريق منهم مقالة ، واختلط كلام بعضهم في بعض ، فلم يدر على مما قالوا شيئاً ، فنزل عن المنبر وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب والله بها ابن آكلة الأكبّاد . ثم كان من أمر الفريقين بصفين ما كان ، كما ذكرناه مبسوطاً في سنة ست وثلاثين . وقد قال أبو بكر بن دريد : أنبأنا أبو حاتم عن أبي عبيدة . قال قال معاوية : لقد وضعت رجلي في الركاب وهممت يوم صفين بالهزيمة ، فما معنى إلا قول ابن الاطنابة حيث يقول : -

أبت لي عفتي وأبي بلائي * وأخذني الحمد بالثمن الربيح
 وإكراهي على المكروه نفسي * وضربني هامة البطل المشيح
 وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

وروى البيهقي عن الامام أحمد أنه قال : الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، فقيل له : فعواوية ؟ قال : لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان علي من علي ، ورحم الله معاوية . وقال علي بن المديني :

سمعت سفيان بن عيينة يقول: ما كانت في علي خصلة تقتصر به عن الخلافة، ولم يكن في معاوية خصلة ينزع بها علياً. وقيل لشريك القاضي: كان معاوية حليماً؟ فقال: ليس بحليم من سفه الحق وقاتل علياً. رواه ابن عساكر. وقال سفيان الثوري، عن حبيب بن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه ذكر معاوية وأنه لبي عشية عرفة فقال فيه قولاً شديداً، ثم بلغه أن علياً لبي عشية عرفة فتركه. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني عباد بن موسى ثنا علي بن ثابت الجزري عن سعيد بن أبي عروبة عن عمر بن عبد العزيز. قال: رأيت رسول الله (ص) في المنام وأبو بكر وعمر جالسان عنده، فسلمت عليه وجلست، فبينما أنا جالس إذ أتى بعلي ومعاوية، فأدخلا بيتنا وأجيف الباب وأنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج علي وهو يقول: قضى لي ورب الكعبة، ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول: غفر لي ورب الكعبة. وروى ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية، فقال له: ولم؟ قال: لأنه قاتل علياً، فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فإيش دخولك أنت بينهما؟ رضى الله عنهما. وسئل الإمام أحمد عما جرى بين علي ومعاوية فقرأ [تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون] وكذا قال غير واحد من السلف.

وقال الأوزاعي: سئل الحسن عما جرى بين علي وعثمان فقال: كانت لهذا سابقة ولهذا سابقة، ولهذا قرابة ولهذا قرابة، فابتلى هذا وعوفي هذا. وسئل عما جرى بين علي ومعاوية فقال: كانت لهذا قرابة ولهذا قرابة، ولهذا سابقة ولم يكن لهذا سابقة، فابتلى جميعاً. وقال كلثوم بن جوشن: سأل النضر أبو عمر الحسن البصري فقال: أبو بكر أفضل أم علي؟ فقال: سبحان الله ولا سواء، سبقت لعلي سوابق يشركه فيها أبو بكر، وأحدثت علي حوادث لم يشركه فيها أبو بكر، أبو بكر أفضل. قال: فعمر أفضل أم علي؟ فقال: مثل قوله في أبي بكر، ثم قال: عمر أفضل. ثم قال: عثمان أفضل أم علي؟ فقال مثل قوله الأول، ثم قال: عثمان أفضل. قال: فعلى أفضل أم معاوية؟ فقال: سبحان الله ولا سواء سبقت لعلي سوابق لم يشركه فيها معاوية، وأحدثت علي أحداثاً يشركه فيها معاوية، علي أفضل من معاوية. وقد روى عن الحسن البصري أنه كان ينقم على معاوية أربعة أشياء، قتاله علياً، وقتله حجر بن عدى، واستلحاقه زياد بن أبيه، ومبايعته ليزيد ابنه. وقال جرير بن عبد الحميد عن مغيرة. قال: لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك إنك لا تدريين ما فقدت من الناس من الفضل والفقه والعلم، وفي رواية أنها قالت له بالأمس تقاتلته واليوم تبكيه؟

قلت: وقد كان مقتل علي في رمضان سنة أربعين، ولهذا قال الليث بن سعد: إن معاوية يبيع

له بإيليا بيعة الجماعة ، ودخل الكوفة سنة أربعين ، والصحيح الذي قاله ابن إسحاق والجمهور انه يبيع له بإيليا في رمضان سنة أربعين ، حين بلغ أهل الشام مقتل علي ، ولكنه إنما دخل الكوفة بعد مصلحة الحسن له في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ، وهو عام الجماعة ، وذلك بمكان يقال له أدرج ، وقيل بمسكن من أرض سواد العراق من ناحية الانبار ، فاستقل معاوية بالأمر إلى أن مات سنة ستين . قال بعضهم : كان نقش خاتم معاوية : لكل عمل ثواب . وقيل بل كان : لا قوة إلا بالله . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وشعيب بن منصور قالوا : ثنا أبو معاوية لنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد . قال : صلى بنا معاوية بالبخيلة - يعني خارج الكوفة - الجمعة في الضحى ثم خطبنا فقال : ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، قد عرفت أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمركم عليكم ، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون . رواه محمد بن سعد عن يعلى بن عبيد عن الأعمش به . وقال محمد بن سعد : حدثنا عارم ثنا حماد بن يزيد عن معمر عن الزهري أن معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يحرم فيه ، ثم إنه بعد عن ذلك . وقال نعيم بن حماد : حدثنا ابن فضيل عن السري بن إسماعيل عن الشعبي حدثني سفيان بن الليل قال : قلت للحسن بن علي لما قدم من الكوفة إلى المدينة : يا مندل المؤمنين ، قال : لا تقل ذلك فأنى سمعت رسول الله (ص) يقول : « لا تنهب الأيام والليال حتى يملك معاوية » . فقلت أن أمر الله واقع ، فكرهت أن تهراق بيني وبينه دماء المسلمين . وقال مجاهد عن الشعبي عن الحارث الأعور . قال قال علي بعد ما رجع من صفين : أيها الناس لا تكرهوا إمارة معاوية ، فانكم لو قهتموه رأيتم الرؤس تنسدر عن كواهلها كأنها الخنظل . وقال ابن عساکر بإسناده عن أبي داود الطيالسي : ثنا أيوب بن جابر عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد قال قلت لعائشة : ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب رسول الله (ص) في الخلافة ؟ فقالت : وما تعجب من ذلك ؟ هو سلطان الله يؤتية البر والفاجر ، وقد ملك فرعون أهل مصر أربع مائة سنة ، وكذلك غيره من الكفار . وقال الزهري : حدثني القاسم بن محمد أن معاوية حين قدم المدينة يريد الحج دخل على عائشة فكلما خالين لم يشهد كلامهما أحد إلا ذكران أبو عمرو ومولى عائشة ، فقالت : أمنت أن أخبألك رجلاً يقتلك بقتلك أخي محمداً ؟ فقال : صدقي ، فلما قضى معاوية كلامه معها تشبهت عائشة ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه (ص) من الهدى ودين الحق ، والذي سن الخلفاء بعده ، وحصت معاوية على العدل واتباع أثرهم ، فقالت في ذلك فلم يترك له عنراً ، فلما قضت مقالها قال لها معاوية : أنت والله المائلة العاملة بأمر رسول الله (ص) ، الناصحة المشفقة البليغة الموعظة ، حضضت علي الخير ، وأمرت به ، ولم تأمرينا إلا بالذي هو لنا مصلحة ، وأنت أهل أن تطاعى . وكلمت هي ومعاوية

كلاماً كثيراً . فلما قام معاوية اتكأ على ذكوان وقال : والله ما سمعت خطيباً ليس رسول الله (ص) أبلغ من عائشة . وقال محمد بن سعد : حدثنا خالد بن مخلد البجلي ثنا سليمان بن بلال حدثني علقمة ابن أبي علقمة عن أمه . قالت : قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة فأرسل إلى عائشة : أن ارسلي بانبجانية رسول الله (ص) وشعره ، فأرسلت به معي أحمله ، حتى دخلت به عليه ، فأخذ الانبجانية فلبسها ، وأخذ شعره فدعا بماء فغسله وشربه وأفاض على جلده . وقال الأصمعي عن الهذلي عن الشعبي قال : لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقته رجال من وجوه قريش فقالوا : الحمد لله الذي أعز نصرك ، وأعلا أمرك . ثم ارد عليهم جواباً حتى دخل المدينة ، فقصده المسجد وعلا المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ! فاني والله ما وليت أمركم حين وليته وأنا أعلم أنكم لا تسرون بولايتي ولا تحبونها ، وإني لعالم بما في نفوسكم من ذلك ، ولكنني خالستكم بسيفي هذا مخالسة ، ولقد رمت نفسي على عمل ابن أبي قحافة فلم أجدها تقوم بذلك ولا تقدر عليه ، وأردتها على عمل ابن الخطاب فكانت أشد نفوراً وأعظم هرباً من ذلك ، وحاولتها على مثل سنيات عثمان فأبت على وأين مثل هؤلاء ؟ ومن يقدر على أعمالهم ؟ هيهات أن يدرك فضلهم أحد ممن بعدهم ؟ رحمة الله ورضوانه عليهم ، غير أنني سلكت بها طريقاً لي فيه منفعة ، ولكم فيه مثل ذلك . ولكل فيه مواكبة حسنة ، ومشاركة جميلة ، ما استقامت السيرة وحسنت الطاعة ، فان لم تجدونني خيركم فأنا خير لكم ، والله لا أحمل السيف على من لاسيف معه ، ومهما تقدم مما قد علمتموه فقد جعلته دبراً أدنى ، وإن لم تجدونني أقوم بحقكم كله فارضوا مني ببعضه ، فانها بقايبه قوبها ، وإن السيل إذا جاء يبرى ، وإن قل أغنى ، وإياكم والفتنة فلا تمهوا بها ، فانها تفسد المعيشة ، وتكدر النعمة ، وتورث الاستيصال ، أستغفر الله لي ولكم ، أستغفر الله . ثم نزل . - قال أهل اللغة : القابية البيضة ، والقوب الفرخ ، قابت البيضة تقوب إذا انفلقت عن الفرخ . -

والظاهر أن هذه الخطبة كانت عام حج في سنة أربع وأربعين ، أوفى سنة خمسين ، لافي عام الجماعة . وقال الليث : حدثني علوان بن صالح بن كيسان أن معاوية قدم المدينة أول حجة حجها بعد اجتماع الناس عليه ، فليقيه الحسن والحسين ورجال من قريش ، فتوجه إلى دار عثمان بن عفان ، فلما دنا إلى باب الدار صاحت عائشة بنت عثمان وندبت أباه ، فقال معاوية لمن معه : انصرفوا إلى منازلكم فان لي حاجة في هذه الدار ، فانصرفوا ودخل فسكن عائشة بنت عثمان ، وأمرها بالكف وقال لها : يا بنت أخي إن الناس أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلاً تحته غضب ، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ، فبعنهم هذا بهذا ، وباعونا هذا بهذا ، فان أعطيتناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بحقتنا وغمطناهم بحقتهم ، ومع كل إنسان منهم شيعته ، وهو يرى مكان شيعته ، فان نكشناهم نكشوا بنا ، ثم لا ندرى أتكون

لنا الدائرة أم علينا؟ وأن تكوني ابنة عثمان أمير المؤمنين أحب إلى أن تكوني أمة من إماء المسلمين ،
ونعم الخلف أذاك بعد أيبك . وقد روى ابن عدى من طريق علي بن زيد وهو ضعيف عن أبي
نضرة عن أبي سعيد ، ومن حديث مجالد وهو ضعيف أيضاً عن أبي الوداك عن أبي سعيد . أن رسول
الله (ص) قال : « إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه » . وأسند أيضاً من طريق الحكم بن ظهير
- وهو متروك - عن عاصم عن زر عن ابن مسعود مرفوعاً . وهذا الحديث كذب بلا شك ، ولو كان
صحيحاً لبادر الصحابة إلى فعل ذلك ، لأنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم . وأرسله عمرو بن عبيد
عن الحسن البصري ، قال أيوب : وهو كذب ورواه الخطيب البغدادي بإسناد مجهول عن أبي الزبير
عن جابر مرفوعاً : « إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه ^(١) فانه أمين مأمون »

وقد قال أبو زرعة الدمشقي عن دحيم عن الوليد عن الأوزاعي قال : أدركت خلافة معاوية عدة
من الصحابة منهم أسامة وسعد وجابر وابن عمر وزيد بن ثابت وسلة بن مخلد وأبو سعيد ورافع بن
خديج وأبو أمامة وأنس بن مالك ، ورجال أكثر وأطيب ممن مميئنا بأضعاف مضاعفة ، كانوا مصابيح
الهدى ، وأوعية العلم ، حضروا من الكتاب تنزيله ، ومن الدين جديده ، وعرفوا من الإسلام ما لم
يعرفه غيرهم ، وأخذوا عن رسول الله (ص) ، تأويل القرآن . ومن التابعين لهم بإحسان ما شاء الله ،
منهم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وسعيد بن المسيب ، وعبد الله بن
محبريز ، وفي أشباه لهم لم ينزعوا يدا من جماعة في أمة محمد (ص) .

وقال أبو زرعة عن دحيم عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز . قال : لما قتل عثمان لم يكن
للناس غازية تغزو ، حتى كان عام الجماعة فأغزوا معاوية أرض الروم ست عشرة غزوة ، تذهب سرية
في الصيف ويشتوا بأرض الروم ، ثم تقفل وتمقبا أخرى ، وكان في جملة من أغزى ابنه يزيد ومعه
خلق من الصحابة ، فجاز بهم الخليج ، وقتلوا أهل القسطنطينية على بابها ، ثم قفل بهم راجعاً إلى
الشام ، وكان آخر ما أوصى به معاوية أن قال : شد خناق الروم . وقال ابن وهب عن يونس عن
الزهري قال . حج معاوية بالناس في أيام خلافته مرتين ، وكانت أيامه عشرين سنة إلا شهراً . وقال
أبو بكر بن عياش : حج بالناس معاوية سنة أربع وأربعين ، وسنة خمسين . وقال غيره : سنة إحدى
وخمسين فالله أعلم . وقال الليث بن سعد : حدثنا بكير عن بشر بن سعيد أن سعد بن أبي وقاص قال :
ما رأيت أحداً بعد عثمان أفضى بحق من صاحب هذا الباب - يعني معاوية - وقال عبد الرزاق :
حدثنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ثنا المسور بن مخرمة أنه وفد على معاوية . قال :

(١) لعله قائلوه بدليل قوله في سياق الكلام : فانه أمين مأمون ، ولا يطمئن في الحديث

فلما دخلت عليه - حسبت أنه قال سلمت عليه - فقال : ما فعل طغتك على الأئمة يامسور ؟ قال قلت : ارفضنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له ، فقال : لتكلمني بذات نفسك ، قال : فلم أدع شيئاً أعيبه عليه إلا أخبرته به ، فقال : لا تبرأ من الذنوب ، فهل لك من ذنوب تخاف أن تهلكك إن لم يغفرها الله لك ؟ قال : قلت : نعم ! إن لي ذنوباً إن لم تغفرها هلكت بسببها ، قال : فما الذي يجعلك أحق بأن ترجو أنت المغفرة مني ، فوالله لما إلى من إصلاح الرعايا وإقامة الحدود والإصلاح بين الناس والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يخصصها إلا الله ولا يخصصها أكثر مما تذكر من العيوب والذنوب ، وإني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات ، والله على ذلك ما كنت لأخبر بين الله وغيره إلا اخترت الله على غيره مما سواه ، قال : ففكرت حين قال لي ما قال فعرفت أنه قد خصمني . قال : فكان المسور إذا ذكره بعد ذلك دعا له بخير . وقد رواه شعيب عن الزهري عن عروة عن المسور بنحوه .

وقال ابن دريد عن أبي حاتم عن العتبي قال قال معاوية : يا أيها الناس ! ما أنا بخيركم وإن منكم لمن هو خير مني ، عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وغيرهما من الأفاضل ، ولكن عسى أن أكون أنفعكم ولاية ، وأنكاكم في عدوكم ، وأدركم حلباً . وقد رواه أصحاب محمد عن ابن سعد عن محمد بن مصعب عن أبي بكر بن أبي مريم عن ثابت مولى معاوية أنه سمع معاوية يقول نحو ذلك . وقال هشام بن عمار خطيب دمشق : حدثنا عمرو بن واقد ثنا يونس بن حليس قال سمعت معاوية على منبر دمشق يوم جمعة يقول : أيها الناس اعقلوا قولي ، فلن تجحدوا أعلم بأمور الدنيا والآخرة مني ، أقيموا وجوهكم وصفوفكم في الصلاة ، أو ليخالفن الله بين قلوبكم ، خذوا على أيدي سفهاءكم أو ليسلطن الله عليكم عدوكم فليسومنكم سوء العذاب . تصدقوا ولا يقولن الرجل إني مقل ، فإن صدقة المقل أفضل من صدقة الغني ، إياكم وقنف المحصنات ، وأن يقول الرجل : سمعت وبلغني ، فلو قنف أحدكم امرأة على عهد نوح استل عنها يوم القيامة . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا يزيد ابن طهمان الرقاشي ثنا محمد بن سيرين . قال : كان معاوية إذا حدث عن رسول الله (ص) لم يتهم . ورواه أبو القاسم البغوي عن سويد بن سعيد عن همام بن إسماعيل عن أبي قبيل . قال : كان معاوية يبعث رجلاً يقال له أبو الجيوش في كل يوم فيدور على المجالس يسأل هل ولد لأحد مولود ؟ أو قدم أحد من الوفود ؟ فإذا أخبر بذلك أثبت في الديوان - يعني ليجري عليه الرزق - وقال غيره : كان معاوية متواضعاً ليس له مجالد إلا كجالد الصبيان التي يسمونها الخاريق فيضرب بها الناس . وقال هشام بن عمار عن عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة بن حليس . قال : رأيت معاوية في سوق دمشق وهو مردف وراه وصفيا عليه قميص مرقوع الجيب ، وهو يسير في أسواق دمشق ، وقال

الأعمش عن مجاهد ، إنه قال : لو رأيتم معاوية لقتلتم هذا المهدي . وقال هشيم عن العوام عن جبلة ابن سحيم عن ابن عمر و . قال : ما رأيت أحداً أسود من معاوية ، قال قلت : ولا عمر ؟ قال : كان عمر خيراً منه ، وكان معاوية أسود منه . ورواه أبو سفيان الخيري عن العوام بن حوشب به . وقال : ما رأيت أحداً بعد رسول الله س ، أسود من معاوية ، قيل ولا أبو بكر ؟ قال : كان أبو بكر وعمر وعثمان خيراً منه ، وهو أسود . وروى من طرق عن ابن عمر مثله . وقال عبد الرزاق : عن معمر عن همام سمعت ابن عباس يقول : ما رأيت رجلاً كان أخلق بالملك من معاوية ، وقال حنبل بن إسحاق : حدثنا أبو نعيم حدثنا ابن أبي عتيبة عن شيخ من أهل المدينة قال قال معاوية . أنا أول الملوك . وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا هارون بن معروف حدثنا حمزة عن ابن شوذب قال : كان معاوية يقول أنا أول الملوك وآخر خليفة ، قلت : والسنة أن يقال لمعاوية ملك ، ولا يقال له خليفة لحديث « سفينة الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً » .

وقال عبد الملك بن مروان يوماً وذكر معاوية فقال : ما رأيت مثله في حلمه واحتماله وكرمه . وقال قبيصة بن جابر : ما رأيت أحداً أعظم حلماً ولا أكثر سؤوداً ولا أبعد أناة ولا ألين مخرجا ، ولا أرحب باعاً بالمعروف من معاوية . وقال بعضهم : أسمع رجل معاوية كلاماً شيئاً شديداً ، فقيل له لو سطوت عليه ؟ فقال : إني لأستحي من الله أن يضيق حلماً عن ذنب أحد من رعيتي . وفي رواية قال له رجل : يا أمير المؤمنين ما أحلك ؟ فقال : إني لأستحي أن يكون جرم أحد أعظم من حلماً . وقال الاصمعي عن الثوري : قال قال معاوية : إني لأستحي أن يكون ذنب أعظم من عفوى ، أو جهل أكبر من حلماً ، أو تكون عورة لا أوارها بستري . وقال الشعبي والاصمعي عن أبيه قالا : جرى بين رجل يقال له أبو الجهم وبين معاوية كلام فتكلم أبو الجهم بكلام فيه غمراً لمعاوية ، فأطرق معاوية . ثم رفع رأسه فقال : يا أبا الجهم إياك والسلطان فانه يفضب غضب الصبيان ، ويأخذ أخذ الأسد ، وإن قلبه يقلب كثير الناس . ثم أمر معاوية لأبي الجهم بمال فقال : أبو الجهم في ذلك يمدح معاوية .

نَمِيلُ عَلَى جِوَانِبِهِ كَأَنَا * نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا

نَقَلْبُهُ لِنَخْبَرِ حَالَتِهِ * فَنَخْبَرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينَا

وقال الأعمش : طاف الحسن بن علي مع معاوية فكان معاوية يمشى بين يديه ، فقال الحسن ما أشبه أليتيه بأليتي هند ؟ ! فالتفت إليه معاوية فقال : أما إن ذلك كان يعجب أبا سفيان . وقال ابن أخته عبد الرحمن بن أم الحكم لمعاوية : إن فلاناً يشتمني ، فقال له : طأطأ لها فتمر فتجاوزك . وقال ابن الأعرابي : قال رجل لمعاوية : ما رأيت أندل منك ، فقال معاوية : بلى من واجه الرجال بمثل

هذا . وقال أبو عمرو بن العلاء قال معاوية : ما يسرني بذل الكرم حمر النعم . وقال : ما يسرني بذل
الحلم عز النصر . وقال بعضهم : قال معاوية : يا بني أمية فارقوا قريشا بالحلم ، فوالله لقد كنت ألقى
الرجل في الجاهلية فيوسعني شتما وأوسعهم حلماً ، فأرجع وهو لى صديق ، إن استنجدته أنجدنى ،
وأثور به فيثور معى ، وما وضع الحلم عن شريف شرفه ، ولا زادة إلا كراماً وقال : آفة الحلم الذل .
وقال : لا يبلغ الرجل مبلغ الرأى حتى يغلب حلمه جهله ، وصبره شهوته ، ولا يبلغ الرجل ذلك إلا بقوة
الحلم . وقال عبد الله بن الزبير : لله در ابن هند ، إن كنا لنفرقه وما اللبث على برائته بأجرأ منه ،
فيتفارق لنا ، وإن كنا لنخدعه وما ابن ليلة من أهل الأرض بأدهى منه فيتخادع لنا ، والله لوددت
أنا متعنا به مادام فى هذا الجبل حجر - وأشار إلى أبى قبيس - وقال رجل لمعاوية : من أسود الناس ؟
فقال : أسخام نفسا حين يسأل ، وأحسنهم فى المجالس خلقاً ، وأحلمهم حين يستجبل . وقال أبو
عبيدة معمر بن المثنى : كان معاوية يتمثل بهذه الأبيات كثيراً

فما قتل السفاهة مثل حلم * يعودُ به على الجهلِ الحليمِ
فلا تسفه وإن ملئتُ غيظاً * على أحدٍ فان الفحشُ لومُ
ولا تقطعْ أخالك عند ذنبٍ * فان الذنبُ يغفرهُ الكريمُ

[وقال القاضى الماوردى فى الأحكام السلطانية : وحكى أن معاوية أتى بلصوص فقطعهم حتى

بقى واحد من بينهم ، فقال :

يمنى أمير المؤمنين أعينها * بمفوك أن تلقى مكاناً يشينها
يدى كانت الحسناء لوتتم سترها * ولا تعدم الحسناء عيباً يشيها
فلا خير فى الدنيا وكانت حبيبة * إذا ماشى فارقها يمينها

فقال معاوية : كيف أصنع بك ؟ قد قطعنا أمحبابك ؟ فقالت أم السارق : يا أمير المؤمنين !
اجعلها فى ذنوبك التى تتوب منها . نفلى سبيله ، فكان أول جد ترك فى الاسلام [. وعن ابن
عباس أنه قال : قد علمت بم غلب معاوية الناس ، كانوا إذا طاروا وقع ، وإذا وقع طاروا ، وقال
غيره : كتب معاوية إلى نائبه زياد : إنه لا ينبغي أن يسوس الناس سياسة واحدة بالين فيمرحوا ،
ولا بالشدة فيحمل الناس على المهالك ، ولكن كن أنت للشدة والفظاظة والغلظة ، وأنا للين والألفة
والرحمة ، حتى إذا خاف خائف وجد باباً يدخل منه . وقال أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز . قال :
قضى معاوية عن عائشة أم المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار ، وما كان عليها من الدين الذى كانت
تمطيه الناس . وقال هشام بن عروة عن أبيه . قال : بعث معاوية إلى أم المؤمنين عائشة بمائة ألف

ففرقتها من يومها فلم يبق منها درهم ، فقالت لها خادمها : هلا أبقيت لنا درهماً نشترى به لحماً تفطري عليه ؟ فقالت : لو ذكرتيني لفعلت . وقال عطاء : بعث معاوية إلى عائشة وهي بمكة بطوق قيمته مائة ألف قبلته . وقال زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة . قال : قدم الحسن بن علي على معاوية فقال له : لأجزئك بجائزة لم يجزها أحد كان قبلي ، فأعطاه أربعمائة ألف ألف . ووفد إليه مرة الحسن والحسين فأجازهما على الفور بمائتي ألف ، وقال لهما : ما أجاز بهما أحد قبلي ، فقال له الحسين : ولم تعط أحداً أفضل منا . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى ثنا جريبر عن مغيرة . قال : أرسل الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر إلى معاوية يسألانه المال ، فبعث إليهما - أو إلى كل منهما - بمائة ألف ، فبلغ ذلك علياً فقال لهما : ألا تستحيان ؟ رجل نطعن في عينه غدوةً وعشياً تسألانه المال ؟ فقالا : بل حرمتنا أنت وجاد هولنا . وروى الأصمعي قال : وفد الحسن وعبد الله بن الزبير على معاوية فقال للحسن : مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ، وأمر له بثلاثمائة ألف ، وقال لابن الزبير : مرحباً وأهلاً بابن عمه رسول الله ، وأمر له بمائة ألف . وقال أبو مروان المرواني : بعث معاوية إلى الحسن بن علي بمائة ألف قسمها على جلسائه ، وكانوا عشرة ، فأصاب كل واحد عشرة آلاف . وبعث إلى عبد الله بن جعفر بمائة ألف فاستوهبتها منه امرأته فاطمة فأطلقها لها ، وبعث إلى مروان بن الحكم بمائة ألف قسم منها خمسين ألفاً وحبس خمسين ألفاً ، وبعث إلى ابن سمر بمائة ألف ففرق منها تسعين واستبقى عشرة آلاف . فقال معاوية : إنه لمقتصد يحب الاقتصاد . وبعث إلى عبد الله بن الزبير بمائة ألف فقال للرسول : لم جئت بها بالنهار ؟ هلا جئت بها بالليل ؟ ثم حبسها عنده ولم يعط منها أحداً شيئاً ، فقال معاوية : إنه نخب ضب ، كانك به قد رفع ذنبه وقطع حبله . وقال ابن دآب : كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة ألف ألف ، ويقضى له معها مائة حاجة ، فقدم عليه عاماً فأعطاه المال وقضى له الحاجات ، وبقيت منها واحدة ، فبينما هو عنده إذ قدم أصبغهند سجستان يطلب من معاوية أن يملكه على تلك البلاد ، ووعده من قضي له هذه الحاجة من ماله ألف ألف ، فظاف على رؤوس الأشهاد والأمرء من أهل الشام وأمرء العراق ، ممن قدم مع الأحنف بن قيس ، فكلهم يقولون : عليك بعبد الله بن جعفر ، فقصدته الدهقان فكلم فيه ابن جعفر معاوية فقضى حاجته تكلية المائة حاجة ، وأمر الكاتب فكتب له عهده ، وخرج به ابن جعفر إلى الدهقان فسجد له وحمل إليه ألف ألف درهم ، فقال له ابن جعفر : اسجد لله واحمل مالك إلى منزلك ، فإننا أهل بيت لا يبيع انعمروف بالنمن . فبلغ ذلك معاوية فقال : لأن يكون يزيد قالها أحب إلى من خراج العراق ، أبت بنو هاشم إلا كرمًا وقال غيره : كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة ألف ألف ، فاجتمع عليه في بعض الأوقات دين خمسمائة ألف ، فألح عليه

غرمائه فاستنظروهم حتى يقدم على معاوية فيسأله أن يسلفه شيئاً من العطاء ، فركب إليه فقال له : ما أقدمك يا ابن جعفر ؟ فقال : دين ألح على غرمائه ، فقال : وكم هو ؟ قال : خمسمائة ألف . فقضاها عنه وقال له : إن الألف ألف ستأتيك في وقتها . وقال ابن سعيد : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا ابن هلال عن قتادة . قال قال معاوية : يا عجبا للحسن بن علي !! شرب شربة عسل يمانية بماء رومة فقتضى نجبه ، ثم قال لابن عباس : لا يسؤك الله ولا يحزنك في الحسن بن علي ، فقال ابن عباس لمعاوية : لا يحزنني الله ولا يسوءني ما أبقى الله أمير المؤمنين . قال : فأعطاه ألف ألف درهم وعروضاً وأشياء ، وقال : خذها فاقسمها في أهلك . وقال أبو الحسن المدايني عن سلمة بن محارب قال : قيل لمعاوية أيكم كان أشرف ، أنتم أو بنو هاشم ؟ قال : كنا أكثر أشرافاً وكانوا هم أشرف ، فيهم واحد لم يكن في بني عبد مناف مثل هاشم ، فلما هلك كنا أكثر عدداً وأكثر أشرافاً ، وكان فيهم عبد المطلب لم يكن فينا مثله ، فلما مات صرنا أكثر عدداً وأكثر أشرافاً ، ولم يكن فيهم واحد كواحدنا ، فلم يكن إلا كقرار العين حتى قالوا : منا نبي ، فجاء نبي لم يسمع الأولون والآخرون بمثله ، محمد (س) ، فمن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف ؟ . وروى ابن أبي خيثمة عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن عمر بن العاص قصّ على معاوية مناماً رأى فيه أبا بكر وعمر وعثمان وهم يحاسبون علي ما وآلوه في أيامهم ، ورأى معاوية وهو موكل به رجلان يحاسبانه علي ما عمل في أيامه ، فقال له معاوية : وما رأيت ثم دنانير مصر ؟ . وقال ابن دريد عن أبي حاتم عن العتيبي . قال : دخل عمرو على معاوية وقد ورد عليه كتاب فيه تمزية له في بعض الصحابة ، فاسترجع معاوية فقال عمرو بن العاص : —

تموتُ الصالحونَ وأنتَ حيٌّ * نخطأكُ المنايا لا موتُ

فقال له معاوية : —

أترجونَ أموتَ وأنتَ حيٌّ * فليستُ بميتٍ حتى تموتَ

وقال ابن السماك قال معاوية : كل الناس أستطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها ، وقال الزهري عن عبد الملك عن أبي بخرية . قال قال معاوية : المروءة في أربع ، العفاف في الاسلام ، واستصلاح المال ، وحفظ الأخوان ، وحفظ الجار . وقال أبو بكر الهذلي : كان معاوية يقول الشعر فلما ولي الخلافة قال له أهله : قد بلغت الغاية فإذا تصنع بالشعر ؟ فارتاح يوماً فقال : —

صرمتُ سفاهتي وأرحتُ حلمي * وفيّ على تحملي اعتراضُ

على أني أجيبُ إذا دعنتني * إلى حاجتها الحدقُ المراضُ

وقال مغيرة عن الشعبي : أول من خطب جالساً معاوية حين كثر شحمه وعظم بطنه . وكذا

روى عن مغيرة عن إبراهيم أنه قال : أول من خطب جالساً يوم الجمعة معاوية . وقال أبو المليح عن
 ميمون : أول من جلس على المنبر معاوية واستأذن الناس في الجلوس . وقال قتادة عن سعيد بن
 المسيب : أول من أذن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية . وقال أبو جعفر الباقر : كانت أبواب مكة
 لا أغلق لها ، وأول من اتخذ لها الأبواب معاوية . وقال أبو اليمان عن شعيب عن الزهري : مضت
 السنة أن لا يرث الكافر المسلم ، ولا المسلم الكافر ، وأول من ورث المسلم من الكافر معاوية ، وقضى
 بذلك بنو أمية بعده ، حتى كان عمر بن عبد العزيز فراجع السنة ، وأعاد هشام ما قضى به معاوية
 وبنو أمية من بعده ، وبه قال الزهري ، ومضت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم ، وكان معاوية
 أول من قصرها إلى النصف ، وأخذ النصف لنفسه . وقال ابن وهب عن مالك عن الزهري قال :
 سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله (س) ، فقال لي : اسمع يا زهري ، من مات محبباً لأبي
 بكر وعمر وعثمان وعلي ، وشهد للعشرة بالجنة ، وترحم على معاوية ، كان حقاً على الله أن لا يناقشه
 الحساب . وقال سعيد بن يعقوب الطالقاني : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : تراب في أنف
 معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز . وقال محمد بن يحيى بن سعيد : سئل ابن المبارك عن معاوية
 فقال : ما أقول في رجل قال رسول الله (س) : سمع الله لمن حمده ، فقال خلفه : ربنا ولك الحمد ،
 فقيل له : أيهما أفضل ؟ هو أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لتراب في منخرى معاوية مع رسول الله
 (س) خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز . وقال غيره عن ابن المبارك قال معاوية : عندنا محنة فمن
 رأيناه ينظر إليه شزراً أتهمناه على القول - يعني الصحابة - وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي
 وغيره : سئل المعافى بن عمران أيهما أفضل ؟ معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فغضب وقال للسائل :
 أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين ؟ معاوية صاحبه وصهره وكتابه وأمينه على وحي
 الله . وقد قال رسول الله (س) : « دعوا لي أصحابي وأصحابي ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
 والناس أجمعين » . وكذا قال الفضل بن عتبية . وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي : معاوية ستر
 لأصحاب محمد (س) ، فاذا كشف الرجل السترا جترأ على ما وراءه . وقال الميموني قال لي أحمد بن
 حنبل : يا أبا الحسن إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام . وقال الفضل
 ابن زياد : سمعت أبا عبد الله يسأل عن رجل تنقص معاوية وعمر بن العاص أيقال له رافضى ؟ فقال :
 إنه لم يجترأ عليهما إلا وله خبيثة سوء ، ما انتقص أحد أحداً من الصحابة إلا وله داخله سوء .
 وقال ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة . قال : ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب
 إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية ، فانه ضربه أسوأطاً . وقال بعض السلف : بينما أنا على جبل بالشام
 إذ سمعت هاتفاً يقول : من أبغض الصديق فذاك زنديق ، ومن أبغض عمر فإلى جهنم زمرا ، ومن

أبغض عثمان فذاك خصمه الرحمن ، ومن أبغض علياً فذاك خصمه النبي ، ومن أبغض معاوية سحبتة الزبانية ، إلى جهنم الحامية ، يرمى به في الحامية الهاوية . وقال بعضهم : رأيت رسول الله (ص) ، وعنده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية ، إذ جاء رجل فقال عمر : يا رسول الله هذا ينتقصنا ، فكأنه اتهمه رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله إني لا أنتقص هؤلاء ولكن هذا - يعني معاوية - فقال : « وبلك ! أو ليس هو من أصحابي ؟ قالها ثلاثاً ، ثم أخذ رسول الله (ص) : حربة فناولها معاوية فقال : جابها في لبته » فضربه بها وانتهت فبكرت إلى منزلي فاذا ذلك الرجل قد أصابته الذبحة من الليل ومات ، وهو راشد الكندي . وروى ابن عساکر عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول : معاوية من الصحابة ، من العلماء الكبار ، ولكن ابتلى بحب الدنيا . وقال العتبي : قيل لمعاوية أسرع إليك الشيب ؟ فقال : كيف لا ولا أزال أرى رجلاً من العرب قائماً على رأسي يلقي لي كلاماً يلزمني جوابه ، فإن أصبت لم أحمد ، وإن أخطأت سارت بها البرود . وقال الشعبي وغيره : أصابت معاوية في آخر عمره لوقة [وروى ابن عساکر في ترجمة خديج الخصى مولى معاوية قال : اشترى معاوية جارية بيضاء جميلة فأدخلتها عليه مجردة ، وبيده قضيب ، فجعل يهوى به إلى متاعها - يعني فرجها - ويقول : هذا المتاع لو كان لي متاع ، أذهب بها إلى يزيد بن معاوية ، ثم قال : لا ! ادع لي ربيعة بن عمرو الجرشي - وكان فقيهاً - فلما دخل عليه قال : إن هذه أتيت بها مجردة فأريت منها ذلك وذلك ، وإني أردت أن أبعث بها إلى يزيد ، قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ! فانها لا تصلح له ، فقال : نعم ما رأيت ، قال : ثم وهبها لعبد الله بن مسعدة الفزاري مولى فاطمة بنت رسول الله (ص) ، وكان أسود فقال له : بيض بها ولدك ، وهذا من فقه معاوية ونحره ، حيث كان نظر إليها بشهوة ، ولكنه استضعف نفسه عنها ، فتخرج أن يهبها من ولده يزيد لقوله تعالى [ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء] وقد وافقه على ذلك الفقيه ربيعة بن عمرو الجرشي الدمشقي

[وذكر ابن جرير أن عمرو بن العاص قدم في وفد أهل مصر إلى معاوية ، فقال لهم في الطريق : إذا دخلتم على معاوية فلا تسلموا عليه بالخلافة فانه لا يحب ذلك ، فلما دخل عليه عمرو وقبلهم ، قال معاوية لحاجبه : أدخلهم ، وأوعز إليه أن يخوفهم في الدخول ويرعبهم ، وقال : إني لأظن عمراً قد تقدم إليهم في شيء ؟ . فلما أدخلهم عليه - وقد أهانهم - جعل أحدهم إذا دخل يقول : السلام عليك يا رسول الله ، فلما نهض عمرو من عنده قال : قبحك الله ! نهيتكم عن أن تسلموا عليه بالخلافة فسلمتم عليه بالنبوة .

وذكر أن رجلاً سأل من معاوية أن يساعده في بناء داره باثني عشر ألف جندع من الخشب .

فقال له معاوية : أين دارك ؟ قال : بالبصرة ، قال : ولم اتساعها ؟ قال : فرسخان في فرسخين ، قال : لا تقل داري بالبصرة ، ولكن قل : البصرة في داري . وذكر أن رجلاً دخل بان معه فجلسا على سباط معاوية فجعل ولده يأكل كلاً ذريماً ، فجعل معاوية يلاحظه ، وجعل أبوه يريد أن ينهيه عن ذلك فلا يفتن ، فلما خرجا لأمه أبوه وقطعه عن الدخول ، فقال له معاوية ! أين ابنك التلقامة ؟ قال : اشتكى . قال : قد علمت أن أكله سيورثه داء . قال : ونظر معاوية إلى رجل وقف بين يديه يخاطبه وعليه عباءة فجعل يزدرية ، فقال : يا أمير المؤمنين إنك لا تخاطب العباءة ، إنما يخاطبك من بها . وقال معاوية : أفضل الناس من إذا أعطى شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا غضب كظم ، وإذا قدر غفر ، وإذا وعد أنجز ، وإذا أساء استغفر . وكتب رجل من أهل المدينة إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه : إذا الرجال ولدت أولادها ، واضطربت من كبر أعضادها وجعلت أسقامها تمتادها ، فهي زروع قد دنا حصادها . فقال معاوية : نعى إلى نفسي [

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني هارون بن سفيان عن عبد الله السهمي حدثني ثمامة بن كلثوم أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال : أيها الناس ! إن من زرع قد استحصد ، وإني قد وليتكم ولن يليكم أحد بعدى خير مني ، وإنما يليكم من هو شر مني ، كما كان من وليكم قبلي خيراً مني ، ويا يزيد إذا دنا أجلي فول غسلي رجلاً لبيباً ، فإن اللبيب من الله بمكان ، فلينعم النسل وليجهر بالتكبير ، ثم اعمد إلى مندبل في الخزانة فيه ثوب من ثياب رسول الله (ص) ، وقراصة من شعره وأظفاره ، فاستودع القراصة أنفي وفي ، وأذني وعيني ، واجعل ذلك الثوب مما يلي مجلدي دون لفافي ، ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين ، فإذا أدرجتموني في جريدتي ووضعتوني في حفرتي نخلوا معاوية وأرحم الراحمين . وقال بعضهم : لما احتضر معاوية جعل يقول :-

لمرى لقد عمرت في الدهر برهة * ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
وأعطيت حمر المال والحكم والنهي * ولي سلط كل الملوكة الجبار
فأضحى الذي قد كان مما يسرني * كحكم يمضي في الزمنات الغواير
فياليتي لم أعن في الملك ساعة * ولم أسمع في لذات عيش نواصير
وكنت كذي طيرين عاش ببلغة * فلم يك حتى زار ضيق المقابر

وقال محمد بن سعد . أنبأنا علي بن محمد عن محمد بن الحكم عن حدثه أن معاوية لما احتضر أوصى بنصف ماله أن يرد إلى بيت المال - كأنه أراد أن يطيب له - لأن عمر بن الخطاب قاصم عماله . وذكروا أنه في آخر عمره اشتد به البرد فكان إذا لبس أو تغطى بشيء ثقيل يغمه ، فأتخذ له

توبا من حواصل الطير ، ثم ثقل عليه بعد ذلك ، فقال : تبا لك من دار ، ملكتك أربعين سنة ،
عشرين أميراً ، وعشرين خليفة ، ثم هذا حالي فيك ، ومصيرى منك ، تباً للعالمين ولحبيها . وقال
محمد بن سعد : أنبأنا أبو عبيدة عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير . قال : لما ثقل معاوية
وتحدث الناس بموته قال لأهله : احشوا عيني إثمداً ، وأوسعوا رأسي دهناً ، ففعلوا وغرقوا وجهه
بالدهن ، ثم مهد له مجلس وقال : اسندوني ، ثم قال : إيدنوا للناس فليسلموا على قياما ولا يجلس
أحد ، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائماً فيراه مكتحلاً متدهناً فيقول متقول الناس إن أمير المؤمنين
لما به وهو أصح الناس ، فلما خرجوا من عنده قال معاوية في ذلك : -

وتجلى للشامتين أريهم * أنى لريب الدهر لا أتضعض
وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفت كل تميم لا تنفع

قال : وكان به النقابة - يعني لوقة - فمات من يومه ذلك رحمه الله . وقال موسى بن عقبة : لما نزل
بمعاوية الموت قال : ياليتني كنت رجلاً من قریش بنى طوى ، ولم أُل من هذا الأمر شيئاً . وقال
أبو السائب المخزومي : لما حضرت معاوية الوفاة تمثل بقول الشاعر : -

إن تناقش يكن نقاشك يارب * عذاباً لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوز تجاوز العفو واصفح * عن مسيء ذنوبه كالتراب

وقال بعضهم : لما احتضر معاوية جعل أهله يقلبونه فقال لهم : أى شيخ تقلبون ؟ إن نجاه الله من
عذاب النار غداً .

وقال محمد بن سيرين : جعل معاوية لما احتضر يضع خدماً على الأرض ثم يقلب وجهه ويضع
الخد الآخر ويبيكى ويقول : اللهم إنك قلت في كتابك [إن الله لا يغير أن يشرك به ويفر مادون
ذلك لمن يشاء] اللهم فاجعلني فيمن تشاء أن تغفر له . وقال العتيبي عن أبيه : تمثل معاوية عند موته
بقول بعضهم وهو في السياق

هو الموت ، لا منجاة الموت والذى * نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال : اللهم أقل العثرة ، واعف عن الزلة ، وتجاوز بملكك عن جهل من لم يرج غيرك ، فانك
واسع المغفرة ، ليس لذي خطيئة من خطيئته مهرب إلا إليك . ورواه ابن دريد عن أبي حاتم عن
أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء فذكر مثله ، وزاد : ثم مات . وقال غيره : أغشى عليه ثم أفاق
فقال لأهله : اتقوا الله فان الله تعالى يقي من اتقاه ، ولا يقي من لا يتقى ، ثم مات رحمه الله . وقد
روى أبو مخنف عن عبد الملك بن نوفل . قال : لما مات معاوية صعد الضحاك بن قيس المنبر فخطب
الناس - وأكفان معاوية على يديه - فقال بعد حمد الله والثناء عليه : إن معاوية الذي كان سور

العرب وعونهم وخدمهم ، قطع الله به الفتنة ، وملكه على العباد ، وفتح به البلاد ، ألا إنه قدمات وهذه أكفانه ، فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ، ثم هول البرزخ إلى يوم القيامة ، فن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند الأولى . ثم نزل وبعث البريد إلى يزيد بن معاوية يعلمه ويستحثه على المحي .

ولاخلاف أنه توفي بدمشق في رجب سنة ستين . فقال جماعة : ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ستين ، وقيل ليلة الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين . قاله ابن إسحاق وغير واحد ، وقيل لأربع خلت من رجب ، قاله الليث . وقال سعد بن إبراهيم لمسهل رجب ، قال محمد بن إسحاق والشافعي : صلى عليه ابنه يزيد ، وقد ورد من غير وجه أنه أوصى إليه أن يكفن في ثوب رسول الله (س) الذي كساه إياه ، وكان مُدْخراً عنده لهذا اليوم ، وأن يجعل ما عنده من شعره وقلامة أظفاره في فمه وأنفه وعينه وأذنيه . وقال آخرون : بل كان ابنه يزيد غائباً فصلى عليه الضحاك بن قيس بعد صلاة الظهر بمسجد دمشق ، ثم دفن فقيل بدار الامارة وهي الخضراء ، وقيل بمقابر باب الصغير ، وعليه الجمهور قاله أعلم . وكان عمره إذ ذاك ثمانياً وسبعين سنة ، وقيل جاوز الثمانين وهو الأشهر والله أعلم . ثم ركب الضحاك بن قيس في جيش وخرج ليلقي يزيد بن معاوية - وكان يزيد بجوارين - فلما وصلوا إلى ثنية المقاب تلقتهم أنقال يزيد ، وإذا يزيد راكب على بختى وعليه الحزن ظاهر ، فسلم عليه الناس بالامارة وعزوه في أبيه ، وهو يخفض صوته في رده عليهم ، والناس صامتون لا يتكلم معه إلا الضحاك بن قيس ، فاتهم إلى باب توما ، فظن الناس أنه يدخل منه إلى المدينة ، فأجازه مع السور حتى انتهى إلى الباب الشرقي ، فقيل : يدخل منه لأنه باب خالد ، فجازه حتى أتى الباب الصغير فعرف الناس أنه قاصد قبر أبيه ، فلما وصل إلى باب الصغير ترجل عند القبر ثم دخل فصلى على أبيه بعد ما دفن ثم انقل ، فلما خرج من المقبرة أتى بمراكب الخلافة فركب .

ثم دخل البلد وأمر فنودي في الناس إن الصلاة جامعة ، ودخل الخضراء فاغتسل ولبس ثياباً حسنة ثم خرج فخطب الناس أول خطبة خطبها وهو أمير المؤمنين ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه : أيها الناس ! إن معاوية كان عبداً من عبيد الله ، أنعم الله عليه ثم قبضه إليه ، وهو خير ممن بعده ودون من قبله ، ولا أركيه على الله عز وجل فإنه أعلم به ، إن عفى عنه فبرحمته ، وإن عاقبه فبذنبه ، وقد وليت الأمر من بعده ، ولست آسى على طلب ، ولا أعتذر من تفريط ، وإذا أراد الله شيئاً كان . وقال لهم في خطبته هذه : وإن معاوية كان يغزيكم في البحر ، وإنى لست حاملاً أحداً من المسلمين في البحر ، وإن معاوية كان يشتيكم بأرض الروم ولست مشتياً أحداً بأرض الروم ، وإن معاوية كان يخرج لكم العطاء أثلاثاً وأنا أجمعه لكم كله . قال : فافترق الناس عنه وهم لا يفضلون

عليه أحداً . وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم : سمعت الشافعي يقول : بعث معاوية وهو مريض إلى ابنه يزيد ، فلما جاءه البريد ركب وهو يقول : -

جاءَ البريدَ بقرطاسٍ يخبُّ به * فأوجسُ القلبَ من قرطاسِهِ فرعا
قلنا لك الويلُ ماذا في صحيفتكم * قال الخليفةُ أمسى مثقلاً وجعا
فادت الأرضُ أو كادتْ تميدبنا * كأنَّ أغبرَ من أركانها انقلما
ثم انبعثنا إلى خوصٍ مضمرةٍ * نرمى الفجاجَ بها ما نأتلى سرعا
فما نبالي إذا بَلَّغْنَ أرجلنا * ما ماتَ منهنَّ بالمرماتِ أو طلعا
لما انتهينا وبابُ الدارِ منصفقٍ * بصوتِ رملةٍ ربيعُ القلبِ فانصدعا
من لا تزلُ نفسهُ توفى على شرفٍ * توشكُ مقاليدُ تلكِ النفسِ أن تقعا
أودى ابنُ هندی وأودى المجدِ يتبعهُ * كأننا جميعاً خليطاً سالمين معا
أغرَّ أبلجٌ يستسقى الغمامَ به * لو قارعَ الناسَ عن أحلامهم قرعا
لا يرقعُ الناسُ ما أوهى وإن جهدوا * أن يرقعوه ولا يوهونَ ما رقعا

وقال الشافعي : سرق يزيد هذين البيتين من الأعشى ، ثم ذكر أنه دخل قبل موت أبيه دمشق وأنه أوصى إليه ، وهذا قد قاله ابن إسحاق وغير واحد ، ولكن الجمهور على أن يزيد لم يدخل دمشق إلا بعد موت أبيه ، وأنه صلى على قبره بالناس كما قدمناه والله أعلم . وقال أبو الورد العنبري برثى معاوية رضى الله عنه : -

ألا أنعى معاويةً بنَ حربٍ * نعمةَ الحلِّ للشهرِ الحرامِ
نعماءَ الناعياتِ بكلِّ فجٍ * خواضعُ في الأزمةِ كالسهامِ
فهايتك النجومُ وهُنَّ خرسٌ * ينحنُ على معاويةَ الهمامِ

وقال أيمن بن خريم برثيه أيضا : -

رمى الحدنانِ نسوةَ آلِ حربٍ * بمقدارِ سمنٍ له سمودا
فردَّ شعورهنَّ السودَ بيضاً * وردَّ وجوههنَّ البيضَ سودا
فانك لو شهدتَ بكاءَ هندي * ورملةٌ إذ يصفقنُ الحدودا
بكيته بكاءَ معولةٍ قريحٍ * أصابَ الدهرُ واحدها الفريدا

ذكر من تزوج من النساء ومن ولد له

كان له عبد الرحمن وبه كان يكنى ، وعبد الله ، وكان ضعيف العقل ، وأمهما فاخنة بنت قرظة ابن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، وقد تزوج بأختها منفردة عنها بعدها ، وهي كنوة بنت قرظة وهي

التي كانت معه حين افتتح قبرص ، وتزوج نائلة بنت عمارة الكلبية فأعجبته وقال ليسون بنت بجدل : ادخلي فانظري إلى ابنة عمك ، فدخلت فسألها عنها فقالت : إنها لكاملة الجمال ، ولكن رأيت تحت سرتها خلا ، وإني لأرى هذه يقتل زوجها ويضع رأسه في حجرها . فطلقها معاوية فتزوجها بعده حبيب بن سلمة الفهري ، ثم خلف عليها بعده النعمان بن بشير فقتل ووضع رأسه في حجرها . ومن أشهر أولاده يزيد وأمه مبسون بنت بجدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة الكلبي ، وهي التي دخلت على نائلة فأخبرت معاوية عنها بما أخبرته ، وكانت حازمة الشان جمالا ورياسة وعقلا ودينا ، دخل عليها معاوية يوما ومعه خادم خصي فاستترت منه وقالت : ما هذا الرجل معك ؟ فقال : إنه خصي فاظهري عليه ، فقالت : ما كانت المثلة لتحل له ما حرم الله عليه ، وحجبتة عنها . وفي رواية أنها قالت له : إن مجرد مثلتك له لن تحل ما حرمه الله عليه ، فلهذا أولى الله ابنها يزيد الخلافة بعد أبيه . وذكر ابن جرير أن ميسون هذه ولدت لمعاوية بنتا أخرى يقال لها : أمة رب المشارق ، ماتت صغيرة ، ورملة تزوجها عمرو بن عثمان بن عفان ، كانت دارها بدمشق عند عقبة السمك تجاه زقاق الرمان ، قاله ابن عساکر قال : ولها طاحون معروفة إلى الآن ، وهند بنت معاوية تزوجها عبد الله بن عامر ، فلما أدخلت عليه بالخضراء جوار الجامع أرادها على نفسها فتمنعت عليه وأبت أشد الأباء ، فضربها فصرخت ، فلما سمع الجوارى صوتها صرخن وعلت أصواتهن ، فسمع معاوية فتهض إليهن فاستعلمهن ما الخبر ؟ فقلن : سمعنا صوت سيدتنا فصحننا ، فدخل فاذا بها تبكي من ضربه ، فقال لابن عامر : ويحك ! مثل هذه تضرب في مثل هذه الليلة ؟ ثم قال له : اخرج من ههنا ، فخرج ابن عامر وخلاها معاوية فقال لها : يا بنية إنه زوجك الذي أحله الله لك ، أو ما سمعت قول الشاعر : -

من الخفّرات البيضُ أما حرامها * فصعبٌ وأما حلها فذلولُ ؟

ثم خرج معاوية من عندها وقال لزوجها : ادخل فقد مهدت لك خلتها ووطأتها . فدخل ابن عامر فوجدها قد طابت أخلاقها فقضى حاجته منها رحمهم الله تعالى .

كان على قضاء معاوية أبو الدرداء بولاية عمر بن الخطاب ، فلما حضره الموت أشار على معاوية بتولية فضالة بن عبيد ، ثم مات فضالة فولى أبا إدريس الخولاني . وكان على حرسه رجل من الموالي يقال له المختار وقيل مالك ، ويكنى أبا المخارق - مولى حمير - وكان معاوية أول من اتخذ الحرس ، وعلى حجابه سعد مولاه وعلى الشرطة قيس بن حمزة ، ثم زميل بن عمرو والمذري ، ثم الضحاك بن

قيس الفهرى ، وكان صاحب أمره سرجون بن منصور الرومى . وكان معاوية أول من اتخذ ديوان الخاتم وختم الكتب

وممن ذكر أنه توفى في هذه السنة - أعنى سنة ستين - (صفوان بن المعطل) بن رخصة بن المؤمل ابن خزاعي أبو عمرو ، وأول مشاهده المر يسيع ، وكان في الساقية يومئذ ، وهو الذى رماه أهل الافك بأم المؤمنين فبرأه الله وإياها مما قالوا ، وكان من سادات المسلمين ، وكان ينام نوما شديداً حتى كان ربما طلعت عليه الشمس وهو نائم لا يستيقظ ، فقال له رسول الله (س) : « إذا استيقظت فصل » وقد قتل صفوان شهيداً .

ابو مسلم الخولاني

عبد بن ثوب الخولاني من خولان ببلاد اليمن . دعاه الأسود العنسى إلى أن يشهد أنه رسول الله فقال له : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال : لا أسمع ، أشهد أن محمداً رسول الله ، فأجج له ناراً وألقاه فيها فلم تضره ، وأنجاه الله منها فكان يشبهه إبراهيم الخليل ، ثم هاجر فوجد رسول الله (س) قد مات ، فقدم على الصديق فأجلسه بينه وبين عمر وقال له عمر : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرى فى أمة محمد من فعل به كما فعل إبراهيم الخليل ، وقبله بين عينيه ، وكانت له أحوال ومكاشفات والله سبحانه أعلم . ويقال إنه توفى فيها النعمان بن بشير ، والأظهر أنه مات بعد ذلك كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

يزيد بن معاوية وما جرى فى أيامه

بويح له بالخلافة بعد أبيه فى رجب سنة ستين ، وكان مولده سنة ست وعشرين ، فكان يوم بويح ابن أربع وثلاثين سنة ، فأقر نواب أبيه على الأقاليم ، لم يعزل أحداً منهم ، وهذا من ذكائه . قال هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف لوط بن يحيى الكوفي الأخبارى : ولى يزيد فى هلال رجب سنة ستين ، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وأمير الكوفة النعمان بن بشير ، وأمير البصرة عبد الله بن زياد ، وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص ، ولم يكن ليزيد همة حين ولى إلا البيعة النفر الذين أبوا على معاوية البيعة ليزيد ، فكتب إلى نائب المدينة الوليد بن عتبة : « بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة ، أما بعد فإن معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوله ومكّن له ، فعاش بقدر ومات بأجل ، فرحمه الله ، فقد عاش محموداً ومات برأً تقياً والسلام .

وكتب إليه فى صحيفة كأنها أذن الفأرة : أما بعد فنحن حديننا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن

الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام . فلما أتاه نعى معاوية فظع به وكبر عليه ، فبعث إلى مروان ققرأ عليه الكتاب واستشاره في أمر هؤلاء النفر ، فقال : أرى أن تدعوهم قبل أن يعلموا بموت معاوية إلى البيعة ، فان أبو ضربت أعناقهم . فأرسل من فوره عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان إلى الحسين وابن الزبير - وهما في المسجد - فقال لهما : أجييا الأمير ، فقالا : انصرف الآن نأتيه ، فلما انصرف عنهما قال الحسين لابن الزبير : إني أرى طاغيتهم قد هلك ، قال ابن الزبير : وأنا ما أظن غيره . قال : ثم نهض حسين فأخذ معه مواليه وجاء باب الأمير فاستأذن فأذن له ، فدخل وحده ، وأجلس مواليه على الباب ، وقال : إن سمعتم أمراً يريكم فادخلوا ، فسلم وجلس ومروان عنده ، فناوله الوليد بن عتبة الكتاب ونعى إليه معاوية ، فاسترجع وقال : رحم الله معاوية ، وعظم لك الأجر ، فدعاه الأمير إلى البيعة فقال له الحسين : إن مثلي لا يبايع سرا ، وما أراك تجتري مني بهذا ، ولكن إذا اجتمع الناس دعوتنا معهم فكان أمراً واحداً ، فقال له الوليد - وكان يحب العافية - فانصرف على اسم الله حتى تأتينا في جماعة الناس . فقال مروان للوليد : والله لئن فارقك ولم يبايع الساعة ليكثرن القتل بينكم وبينه ، فاحبسه ولا تخرجه حتى يبايع وإلا ضربت عنقه ، فنهض الحسين وقال : يا ابن الزرقاء أنت تقتلني ؟ كذبت والله وأثمت . ثم انصرف إلى داره ، فقال مروان للوليد : والله لا تراه بعدها أبداً . فقال الوليد : والله يا مروان ما أحب أن لى الدنيا وما فيها وأنى قتلت الحسين ، سبحان الله ! أقتل حسينا أن قال لا أبايع ؟ والله إني لأظن أن من يقتل الحسين يكون خفيف الميزان يوم القيامة . وبعث الوليد إلى عبد الله بن الزبير فامتنع عليه وما طله يوما وليلة ، ثم إن ابن الزبير ركب في مواليه واستصحب معه أخاه جعفرا وسار إلى مكة على طريق الفرع ، وبعث الوليد خلف ابن الزبير الرجال والفرسان فلم يقدرُوا على رده ، وقد قال جعفر لأخيه عبد الله وهما سائران متمثلا بقول صبرة الحنظلي : -

وكلُّ بني أمِّ سيمسونَ ليلةٌ * ولم يبقَ من أعقابهم غير واحدٍ

فقال : سبحان الله ! ما أردت إلى هذا ؟ فقال : والله ما أردت به شيئا يسوءك ، فقال : إن كان إنما جرى على لسانك فهو أكره إلى ، قالوا وتطير به . وأما الحسين بن علي فان الوليد تشاغل عنه بابن الزبير وجعل كلما بعث إليه يقول حتى تنظر و تنظر ، ثم جمع أهله و بنيه وركب ليلة الأحد ليلتين بقيتا من رجب من هذه السنة ، بعد خروج ابن الزبير بليلة ، ولم يتخلف عنه أحد من أهله سوى محمد بن الحنفية ، فانه قال له : والله يا أخي لانت أعز أهل الأرض على ، وإني ناصح لك لا تدخلن مصراً من هذه الأمصار ، ولكن اسكن البوادي والرمال ، وابعث إلى الناس فاذا بايعوك واجتمعوا عليك فادخل مصر ، وإن أبيت إلا سكنى المصر فاذهب إلى مكة ، فان رأيت مانحاً وإلا ترفعت

إلى الرمال والجبال فقال له: جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشفقت، وسار الحسين إلى مكة فاجتمع هو وابن الزبير بها، وبعث الوليد إلى عبد الله بن عمر فقال: بايع يزيد، فقال: إذا بايع الناس بايعت، فقال رجل: إنما تريد أن تختلف الناس ويقتتلون حتى يتفانوا، فإذا لم يبق غيرك يا عموك؟ فقال ابن عمر: لا أحب شيئاً ما قلت، ولكن إذا بايع الناس فلم يبق غيري بايعت، وكانوا يتخوفونه. وقال الواقدي: لم يكن ابن عمر بالمدينة حين قدم نعي معاوية، وإنما كان هو وابن عباس بمكة فلقبهما وهما مقبلان منها الحسين وابن الزبير، فقال: ما وراءكما؟ قالوا: موت معاوية والبيعة ليزيد بن معاوية، فقال لهما ابن عمر: اتقيا الله ولا تفرقا بين جماعة المسلمين، وقدم ابن عمر وابن عباس إلى المدينة فلما جاءت البيعة من الأمصار بايع ابن عمر مع الناس، وأما الحسين وابن الزبير فأتتهما قدما مكة فوجدا بها عمرو بن سعيد بن العاص نخافاه وقالوا: إنا جئنا عواذاً بهذا البيت.

وفي هذه السنة في رمضان منها عزل يزيد بن معاوية الوليد بن عتبة عن إمرة المدينة لتفريطه، وأضافها إلى عمرو بن سعيد بن العاص نائب مكة، فقدم المدينة في رمضان، وقيل في ذي القعدة، وكان متأكها متكبراً، وسلط عمرو بن الزبير - وكان عدواً لأخيه عبد الله - على حربه وجرده له، وجعل عمرو بن سعيد يبعث البعوث إلى مكة لحرب ابن الزبير. وقد ثبت في الصحيحين أن أبا شريح الخزازي قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: أين لي أيها الأمير أن أحدثك حديثاً قام به رسول الله (ص)، القد من يوم الفتح، سمعته أذناي ووعاه قلبي حين تكلم به إنه حمد الله وأثنى عليه وقال: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، وإنه لم يحل القتال فيها لأحد كان قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، ثم قد صارت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب». وفي رواية «فإن أحد ترخص بقتال رسول الله (ص)، فيها فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم» فقيل لأبي شريح: ما قال لك؟ فقال: قال لي نحن أعلم بذلك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعيد عاصياً ولا فاراً بدم، ولا فاراً بخربة.

قال الواقدي: ولي عمرو بن سعيد شرطة المدينة عمرو بن الزبير فتبع أصحاب أخيه ومن يهوى هواه، فضربهم ضرباً شديداً حتى ضرب من جملة من ضرب أخاه المنذر بن الزبير، وأنه لا بد أن يأخذ أخاه عبد الله في جامعة من فضة حتى يقدم به على الخليفة، فضرب المنذر بن الزبير، وابنه محمد بن المنذر، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، وخبيب بن عبد الله بن الزبير، ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم، ضربهم من الأربعين إلى الخمسين إلى الستين جلدة، وفر منه عبد الرحمن بن عثمان التيمي، وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل في أناس من مكة ثم جاء العزم من يزيد إلى عمرو بن سعيد في تطلب ابن الزبير، وأنه لا يقبل منه وإن

بايع حتى يؤتى به إلى في جامعة^(١) من ذهب أو من فضة تحت برنسه ، فلا ترى إلا أنه يسمع صوتها ، وكان ابن الزبير قد منع الحارث بن خالد المخزومي من أن يصلى بأهل مكة ، وكان نائب عمرو بن سعيد عليها ، فحينئذ صمم عمرو على تجهيز سرية إلى مكة بسبب ابن الزبير ، فاستشار عمرو بن سعيد عمرو ابن الزبير : من يصلح أن نبعثه إلى مكة لأجل قتاله ؟ فقال له عمرو بن الزبير : إنك لا تبعث إليه من هو أنكى له منى ، فعينه على تلك السرية وجعل على مقدمته أنيس بن عمرو الأسلمى في سبعائة مقاتل . وقال الواقدي : إنما عينهما يزيد بن معاوية نفسه ، وبعث بذلك إلى عمرو بن سعيد ، فعسكر أنيس بالجرف وأشار مروان بن الحكم على عمرو بن سعيد أن لا يغزو مكة وأن يترك ابن الزبير بها ، فانه عما قليل إن لم يقتل يمت ، فقال أخوه عمرو بن الزبير : والله لنغزونه ولو في جوف الكعبة على رغم أنف من رغم . فقال مروان : والله إن ذلك ليسرني . فسار أنيس واتبه عمرو بن الزبير في بقية الجيش - وكانوا ألفين - حتى نزل بالأبطح ، وقيل بداره عند الصفا ، ونزل أنيس بنى طوى ، فكان عمرو بن الزبير يصلى بالناس ، ويصلى وراءه أخوه عبد الله بن الزبير ، وأرسل عمرو إلى أخيه يقول له : برمين الخليفة ، وأتمه وفي عنقك جامعة من ذهب أو فضة ، ولا تدع الناس يضرب بعضهم بعضا ، واتق الله فانك في بلد حرام . فأرسل عبد الله يقول لأخيه : موعذك المسجد . وبعث عبد الله ابن الزبير عبد الله بن صفوان بن أمية في سرية فاقتتلوا مع عمرو بن أنيس الأسلمى فهزموا أنيسا هزيمة قبيحة ، وتفرق عن عمرو بن الزبير أصحابه وهرب عمرو إلى دار ابن علقمة ، فأجاره أخوه عبيدة بن الزبير ، فلامه أخوه عبد الله بن الزبير وقال : تجير من في عنقه حقوق الناس ؟ ثم ضربه بكل من ضربه بالمدينة إلا المنذر بن الزبير وابنه فانهما أيا أن يستقيدا من عمرو ، وسجنه ومعه عارم ، فسمى سجن عارم ، وقد قيل إن عمرو بن الزبير مات تحت السياط والله أعلم .

قصة الحسين بن علي وسبب خروجه من مكة

في طلب الأمانة وكيفية مقتله

ولنبداً قبل ذلك بشيء من ترجمته ثم نتبع الجميع بذكر مناقبه وفضائله .

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله القرشي الهاشمي ، السبط الشهيد بكر بلاه ابن بنت رسول الله (ص) ، فاطمة الزهراء ، وريحانته من الدنيا ، ولد بعد أخيه الحسن ، وكان مولد الحسن في سنة ثلاث من الهجرة ، وقال بعضهم : إنما كان بينهما طهر واحد ومدة الحمل ، وولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع . وقال قتادة : ولد الحسين لست سنين وخمسة أشهر ونصف من التاريخ ، وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء في الحرم سنة إحدى وستين ، وله

(١) الجامعة الغل بضم الغين . وهو ما يوضع في البدأ والعنق .

أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف ، رضى الله عنه . وروى عن النبي (ص) : أنه حنكه وتقل في فيه ودعاه له وسماه حسيناً ، وقد كان سماه أبوه قبل ذلك حرباً ، وقيل جمعفراً ، وقيل : إنما سماه يوم سابعه وعق عنه . وقال جماعة عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني بن هاني عن علي رضى الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله (ص) ، ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه به ما بين أسفل من ذلك ، وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الضحاک الحزامي . قال : كان وجه الحسن يشبه وجه رسول الله (ص) ، وكان جسد الحسين يشبه جسد رسول الله (ص) . وروى محمد بن سيرين وأخته حفصة ، عن أنس . قال : كنت عند ابن زياد فبنيء برأس الحسين فجعل يقول بقضيب في أنفه ويقول : ما رأيت مثل هذا حسناً ، ثقلت له : إنه كان من أشبههم برسول الله (ص) . وقال سفیان : قلت لعبيد الله بن أبي زياد : رأيت الحسين ؟ قال : نعم أسود الرأس واللحية إلا شعرات ههنا في مقدم لحيته ، فلا أدري أخضب وترك ذلك المكان تشبهاً برسول الله (ص) ، أولم يكن شاب منه غير ذلك ؟ وقال ابن جريج : سمعت عمر بن عطاء قال : رأيت الحسين بن علي يصبغ بالوشمة ، أما هو فكان ابن ستين سنة ، وكان رأسه ولحيته شديدي السواد ، فأما الحديث الذي روى من طريقين ضعيفين أن فاطمة سألت رسول الله (ص) في مرض الموت أن ينحلّ ولديها شيئاً فقال : « أما الحسن فله هيبتي وسؤددي ، وأما الحسين فله جرأتي وجودي » فليس بصحيح ، ولم يخرجها أحد من أصحاب الكتب المعتبرة ، وقد أدرك الحسين من حياة النبي (ص) خمس سنين أو نحوها ، وروى عنه أحاديث ، وقال مسلم بن الحجاج له رؤية من النبي (ص) ، وقد روى صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال في الحسن بن علي : إنه تابعي ثقة ، وهذا غريب فلأن يقول في الحسين إنه تابعي بطريق الأولى

وسند كرم ما كان رسول الله (ص) يكرمهما به ، وما كان يظهر من محبتهمما والحنو عليهما . والمقصود أن الحسين عاصر رسول الله (ص) وصحبه إلى أن توفي وهو عنه راض ، ولكنه كان صغيراً . ثم كان الصديق يكرمه ويمظمه ، وكذلك عمر وعثمان ، وصحب أباه وروى عنه ، وكان معه في مغازيه كلها ، في الجمل وصفين ، وكان معظماً موقراً ، ولم يزل في طاعة أبيه حتى قتل ، فلما آلت الخلافة إلى أخيه وأراد أن يصالح شق ذلك عليه ولم يسد رأى أخيه في ذلك ، بل حثه على قتل أهل الشام ، فقال له أخوه : والله لقد هممت أن أسجنك في بيت وأطبق عليك بابه حتى أفرغ من هذا الشأن ثم أخرجك . فلما رأى الحسين ذلك سكت وسلم ، فلما استقرت الخلافة لمعاوية كان الحسين يتردد إليه مع أخيه الحسن فيكرهما معاوية إكراماً زائداً ، ويقول لهما : مرحبا وأهلاً ، ويعطيها عطاءً جزيلاً ، وقد أطلق لهما في يوم واحد مائتي ألف ، وقال : خذاها وأنا ابن هند ، والله

لا يعطيكها أحد قبلي ولا بعدي ، فقال الحسين : والله لن تعطى أنت ولا أحد قبلك ولا بعدي رجلاً أفضل منا . ولما توفي الحسن كان الحسين يفتد إلى معاوية في كل عام فيعطيه ويكرمه ، وقد كان في الجيش الذين غزوا القسطنطينية مع ابن معاوية يزيد ، في سنة إحدى وخمسين . ولما أخذت البيعة ليزيد في حياة معاوية كان الحسين ممن امتنع من مبايعته هو وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن عباس ، ثم مات ابن أبي بكر وهو مصمم على ذلك ، فلما مات معاوية سنة ستين وبويح ليزيد ، بايع ابن عمر وابن عباس ، وصمم على المخالفة الحسين وابن الزبير ، وخرجوا من المدينة فآرنب إلى مكة فأقاما بها ، فعكف الناس على الحسين يفتدون إليه ويقدمون عليه ويجلسون حواله ، ويستمعون كلامه ، حين سمعوا بموت معاوية وخلافة يزيد ، وأما ابن الزبير فإنه لزم مصلاه عند الكعبة ، وجعل يتردد في غبون ذلك إلى الحسين في جملة الناس ، ولا يمكنه أن يتحرك بشئ مما في نفسه مع وجود الحسين ، لما يعلم من تعظيم الناس له وتقديهم إياه عليه ، غير أنه قد عينت السرايا والبعوث إلى مكة بسببه ، ولكن أظفره الله بهم كما تقدم ذلك آنفاً ، فانقضت السرايا عن مكة فلولين وانتصر عبد الله بن الزبير على من أراد هلاكه من الزبيديين ، وضرب أخاه عمراً وسجنه واقتص منه وأهانته ، وعظم شأن ابن الزبير عند ذلك ببلاد الحجاز ، واشتهر أمره وبعده ضيته ، ومع هذا كله ليس هو معظماً عند الناس مثل الحسين ، بل الناس إنما ميلهم إلى الحسين لانه السيد الكبير ، وابن بنت رسول الله (س) ، فليس على وجه الأرض يومئذ أحد يساميه ولا يساويه ، ولكن الدولة الزيدية كانت كلها تناوئه .

وقد كثر ورود الكتب عليه من بلاد العراق يدعونه إليهم - وذلك حين بلغهم موت معاوية وولاية يزيد ، ومصير الحسين إلى مكة فراراً من بيعة يزيد - فكان أول من قدم عليه عبد الله بن سبع الهمداني ، وعبد الله بن وال ، معهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية ، فقدموا على الحسين لعشر ماضين من رمضان من هذه السنة ، ثم بعثوا بعدهما نقرأ منهم قيس بن مسهر الضدائي ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن السكوا الأرحبي ، وعمارة بن عبد الله السلولي ، ومعهم نحو من مائة وخمسين كتاباً إلى الحسين ، ثم بعثوا هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الخنفي ومعهما كتاب فيه الاستعجال في السير إليهم ، وكتب إليه شيث بن ربي ، وحجار بن أبحر ، ويزيد بن الحارث ابن رويم ، وعمرو بن حجاج الزبيدي ، ومجد بن عمر بن يحيى التيمي : أما بعد فقد اخضرت الجنان وأينمت الثمار ولطمت الجمام ، فاذا شئت فأقدم على جندك مجندة والسلام عليك . فاجتمعت الرسل كلها بكتبها عند الحسين ، وجملوا يستحثونه ويستقدمونه عليهم ليبايعوه عوضاً عن يزيد بن معاوية ، ويذكرون في كتبهم أنهم فرحوا بموت معاوية ، وينالون منه ويتكلمون في دونه ، وأنهم

لما يبايعوا أحداً إلى الآن ، وأنهم ينتظرون قدومك إليهم ليقدموك عليهم ، فعند ذلك بعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى العراق ، ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق ، فان كان متحماً وأمرأ حازماً محكماً بعث إليه ليركب في أهله وذويه ، ويأتي الكوفة ليظفر بمن يعاديه ، وكتب معه كتاباً إلى أهل العراق بذلك ، فلما سار مسلم من مكة اجتاز بالمدينة فأخذ منها دليلين فسارا به على براري مهجورة المسالك ، فكان أحد الدليلين منهما أول هالك ، وذلك من شدة العطش ، وقد أضلوا الطريق فهلك الدليل الواحد بمكان يقال له المضيق ، من بطن خبيت ، فتطير به مسلم بن عقيل ، فكتب مسلم على ما هنالك ومات الدليل الآخر فكتب إلى الحسين يستشير به أمره ، فكتب إليه يعزم عليه أن يدخل العراق ، وأن يجتمع بأهل الكوفة ليستعلم أمرهم ويستخير خبرهم . فلما دخل الكوفة نزل على رجل يقال له مسلم بن عوسجة الأسدي ، وقيل نزل في دار المختار ابن أبي عبيد الثقفي فأنه أعلم . فتسالم أهل الكوفة بقدومه فجاءوا إليه فبايعوه على إمرة الحسين ، وحلفوا له لينصره بأنفسهم وأموالهم ، فاجتمع على بيعته من أهلها اثنا عشر ألفاً ، ثم تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفاً ، فكتب مسلم إلى الحسين ليقدم عليها فقد تمهدت له البيعة والأمور ، فتجهز الحسين من مكة قاصداً الكوفة كما سندر . وانتشر خبرهم حتى بلغ أمير الكوفة النعمان بن بشير خبره رجل بذلك ، فجعل يضرب عن ذلك صفحاً ولا يعأ به ، ولكنه خطب الناس ونهاهم عن الاختلاف والفتنة ، وأمرهم بالائتلاف والسنة ، وقال : إني لا أقاتل من لا يقاتلني ، ولا أئب على من لا يئب على ، ولا آخذكم بالظنة ، ولكن والله الذي لا إله إلا هو لئن فارقت إمامكم ونكثتم بيعته لأقاتلنكم مادام في يدي من سيفي قائمته . فقام إليه رجل يقال له عبد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي فقال له : إن هذا الأمر لا يصلح إلا بالنشمة ، وإن الذي سلكته أيها الأمير مسلك المستضعفين . فقال له النعمان : لأن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الأقوياء الأعزى في معصية الله . ثم نزل فكتب ذلك الرجل إلى يزيد يملئه بذلك ، وكتب إلى يزيد عمارة ابن عقبة وعمرو بن سعد بن أبي وقاص ، فبعث يزيد فزول النعمان عن الكوفة وضمها إلى عبيد الله ابن زياد مع البصرة ، وذلك بأشارة سرجون مولى يزيد بن معاوية ، وكان يزيد يستشير به ، فقال سرجون : أ كنت قابلاً من معاوية ما أشار به لو كان حياً ؟ قال : نعم ! قال : فاقبل مني فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد ، فوله إليها . وكان يزيد ينفذ عبيد الله بن زياد ، وكان يريد أن يعزله عن البصرة ، فولاه البصرة والكوفة معاً لما يريد الله به وبغيره .

ثم كتب يزيد إلى ابن زياد : إذا قدمت الكوفة فاطلب مسلم بن عقيل فان قدرت عليه فاقتله أو انفضه ، وبعث الكتاب مع المهدي مع مسلم بن عمرو الباهلي ، فسار ابن زياد من البصرة إلى

الكوفة ، فلما دخلها يدخلها مثلما بعامة سوادها ، فجعل لا يمر بملأ من الناس إلا قال : سلام عليكم . فيقولون : وعليكم السلام مرحباً بابن رسول الله - يظنون أنه الحسين وقد كانوا ينتظرون قدومه - وتكثر الناس عليه ، ودخلها في سبعة عشر راكباً ، فقال لهم مسلم بن عمرو من جهة يزيد : تأخروا ، هذا الأمير عبيد الله بن زياد ، فلما علموا ذلك علمتهم كآبة وحزن شديد ، فتحقق عبيد الله الخبير ، ونزل قصر الأمانة من الكوفة ، فلما استقر أمره أرسل مولى أبي رهم - وقيل كان مولى له يقال له معقل - ومعه ثلاثة آلاف درهم في صورة قاصد من بلاد حمص ، وأنه إنما جاء لهذه البيعة ، فذهب ذلك المولى فلم يزل يتلطف ويستدل على الدار التي يباليون بها مسلم بن عقيل حتى دخلها ، وهي دار هاني بن عروة التي تحول إليها من الدار الأولى ، فبايع وأدخلوه على مسلم بن عقيل فلزمهم أياماً حتى اطلع على جلية أمرهم ، فدفع المال إلى أبي نمارة العامري بأمر مسلم بن عقيل - وكان هو الذي يقبض ما يؤتى به من الأموال ويشترى السلاح - وكان من فرسان العرب ، فرجع ذلك المولى وأعلم عبيد الله بالدار وصاحبها ، وقد تحول مسلم بن عقيل إلى دار هاني بن حميد بن عروة المرادي ، ثم إلى دار شريك بن الأعور وكان من الأمراء الأكابر ، وبلغه أن عبيد الله يريد عيادته ، فبعث إلى هاني يقول له : ابعث مسلم بن عقيل حتى يكون في داري ليقول عبيد الله إذا جاء يعودني ، فبعثه إليه فقال له شريك : كن أنت في الخباء ، فإذا جلس عبيد الله فاني أطلب الماء وهي إشارتي إليك ، فأخرج فأقبله ، فلما جاء عبيد الله جلس على فراش شريك وعنده هاني بن عروة ، وقام من بين يديه غلام يقال له مهران ، فتحدث عنده ساعة ثم قال شريك : اسقوني ، فتجبن مسلم عن قتله ، وخرجت جارية بكوز من ماء فوجلت مسلماً في الخباء فاستحيت ورجعت بالماء ثلاثاً ، ثم قال : اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي أحمونني من الماء ؟ ففهم مهران القدر فغمز مولاة فنهض سريراً وخرج ، فقال شريك : أيها الأمير ، إني أريد أن أوصي إليك ، فقال : سأعود ! فخرج به مولاة فأركبه وطرد به - أي ساق به - وجعل يقول له مولاة : إن القوم أرادوا قتلك فقال : ويحك إني بهم لرفيق . فما بالهم ؟ وقال شريك لمسلم : ما منكم أن تخرج فتقتله ؟ قال : حديث بلغني عن رسول الله - ص - ، أنه قال « الإيمان ضد الفتك ، لا يفتك مؤمن » وكرهت أن أقتله في بيتك ، فقال : أما لو قتلته لجلست في القصر لم يستعد منه أحد وليكفينك أمر البصرة ، ولو قتلته لقتلت ظالماً فاجراً ، ومات شريك بعد ثلاث . ولما انتهى ابن زياد إلى باب القصر وهو مثلهم ظنه النعمان بن بشير الحسين قد قدم ، فأغلق باب القصر وقال : ما أنا بمسلم إليك أمانتي ، فقال له عبيد الله : افتح لافتحته ، ففتح وهو يظنه الحسين ، فلما تحقق أنه عبيد الله أسقط في يده ، فدخل عبيد الله إلى قصر الإمارة وأمر منادياً فنادى : إن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن

أمير المؤمنين قد ولائى أمركم وتفرمكم وقيامكم ، وأمرنى بأنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم ، والاحسان إلى سامعكم ومطيعكم ، والشدة على مريبكم وعاصيكم ، وإنما أنا ممثلكم فيكم أمره ومنفذ عهده ، ثم نزل وأمر العرفاء أن يكتبوا من عندهم من الزورية وأهل الريب والخلاف والشقاق ، وأما عريف لم يطلعنا على ذلك صلب أو نقي وأسقطت عرفته من الديوان - وكان هانىء أحد الامراء الكبار - ولم يسلم على عبيد الله منذ قدم وتمارض ، فذكره عبيد الله وقال : ما بال هانىء لم يأتني مع الامراء ؟ فقالوا : أيها الأمير إنه يشتكى ، فقال : إنه بلغنى أنه يجلس على باب داره . وزعم بعضهم أنه عادته قبل شريك بن الأعرور ومسلم بن عقيل عنده ، وقد هموا بقتله فلم يمكنهم هانىء لكونه في داره ، فجاء الامراء إلى هانىء بن عروة فلم يزالوا به حتى أدخلوه على عبيد الله بن زياد ، فالتفت عبيد الله إلى القاضي شريح فقال متمثلاً بقول الشاعر :

أريدُ حياتهُ ويريدُ قتلِي * عذيركُ من خليلكُ من مرادٍ

فلما سلم هانىء على عبيد الله قال : يا هانىء أين مسلم بن عقيل ؟ قال : لا أدرى ، فقام ذلك المولى التميمي الذي دخل دار هانىء في صورة قاصد من حمص فبايع في داره ودفع الدراهم بحضرة هانىء إلى مسلم ، فقال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ! فلما رآه هانىء قطع وأسقط في يده ، فقال : أصاح الله الأمير ، والله ما دعوته إلى منزلي ، ولكمه جاء فطرح نفسه على ، فقال عبيد الله : فأتني به ، فقال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه ، فقال : أدنوه مني ، فأدنوه فصر به بحربة على وجهه فشجه على حاجبه وكسر أنفه ، وتناول هانىء سيف شرطي ليسله فدفع عن ذلك ، وقال عبيد الله : قد أحل الله لي دمك ، لانك حر وورى ، ثم أمر به فحبسه في جانب الدار وجاء قومه من بني مذحج مع عمرو بن الحجاج فوقفوا على باب القصر يظنون أنه قد قتل ، فسمع عبيد الله لهم جلبة ، فقال اشريح القاضي وهو عنده : اخرج إليهم فقل لهم : إن الأمير لم يحبسهم إلا ليسأله عن مسلم بن عقيل ، فقال لهم : إن صاحبكم حي وقد ضربه سلطاننا ضرباً لم يبلغ نفسه ، فانصرفوا ولا تحلوا بأنفسكم ولا بصاحبكم . ففرقوا إلى منازلهم ، وسمع مسلم بن عقيل الخبر فركب ونادى بشعاره «يا منصور امت» وواجهت مع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة ، وكان معه المختار بن أبي عبيد ، ومعه راية خضراء ، عبد الله بن نوفل بن الحارث براية حمراء ، فرتبهم ميمنة وميسرة وسار هو في القلب إلى عبيد الله ، وهو يخطب الناس في أمر هانىء ويحذرهم من الاختلاف ، وأشرف الناس وأمرأؤهم تحت منبره ، وبينما هو كذلك إذ جاءت النظارة يقولون : جاء مسلم بن عقيل ، فبادر عبيد الله فدخل القصر ومن معه وأغلقوا عليهم الباب ، فلما انتهى مسلم إلى باب القصر وقف بجيشه هناك ، فأشرف أمراء القبائل الذين عند عبيد الله في القصر ، فأشاروا إلى قومهم الذين مع مسلم بالانصراف ، وتهددوم وتوعدهم ،

وأخرج عبيد الله بعض الامراء وأمرهم أن يركبوا في الكوفة يخذلون الناس عن مسلم بن عقيل ، ففعلوا ذلك ، فجعلت المرأة تجمي إلى ابنتها وأخيها وتقول له : ارجع إلى البيت ، الناس يكفونك ويقول الرجل لابنه وأخيه : كأنك غدا بجنود الشام قد أقبلت فماذا تصنع معهم ؟ فتخاذل الناس وقصروا وتصرموا وانصرفوا عن مسلم بن عقيل حتى لم يبق إلا في خمسمائة نفس ، ثم تقالوا حتى بقي في ثلاثمائة ثم تقالوا حتى بقي معه ثلاثون رجلاً ، فصلى بهم المغرب وقصد أبواب كندة فخرج منها في عشرة ، ثم انصرفوا عنه فبقي وحده ليس معه من يده على الطريق ، ولا من يؤانسه بنفسه ، ولا من يأويه إلى منزله ، فذهب على وجهه واختلط الظلام وهو وحده يتردد في الطريق لا يدري أين يذهب ، فأتى باباً فنزل عنده وطرقه فخرجت منه امرأة يقال لها طوعة ، كانت أم ولد للأشعث بن قيس ، وقد كان لها ابن من غيره يقال له بلال بن أسيد ، خرج مع الناس وأمه قائمة بالباب تنتظره ، فقال لها مسلم بن عقيل : اسقني ماء فسقته ، ثم دخلت وخرجت فوجدته ، فقالت : ألم تشرب ؟ قال : بلى ! قالت : فاذهب إلى أهلك عافك الله ، فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أجمله لك ، فقام فقال : يا أمة الله ليس لي في هذا البلد منزل ولا عشيرة ، فهل إلى أجر ومعرفة وفعل نكافتك به بعد اليوم ؟ فقالت : يا عبد الله وما هو ؟ قال أنا مسلم بن عقيل ، كذبتني هؤلاء القوم وغرّوني ، فقالت : أنت مسلم ؟ قال : نعم ! قالت ادخل ! فأدخلته بيتاً من دارها غير البيت الذي يكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ، فلم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول والخروج ، فسألها عن شأنها فقالت : يا بني الله عن هذا ، فألح عليها فأخذت عليه أن لا يحدث أحداً ، فأخبرته خبر مسلم ، فاضطجع إلى الصباح ساكتاً لا يتكلم . وأما عبيد الله بن زياد فانه نزل من القصر بن معه من الامراء والاشراف بعد العشاء الآخرة فصلى بهم العشاء في المسجد الجامع ، ثم خطبهم وطلب منهم مسلم بن عقيل وحث على طلبه ، ومن وجد عنده ولم يعلم به فدمه هدر ، ومن جاء به فله ديته ، وطلب الشرط وحثهم على ذلك وتهديدهم . فلما أصبح ابن تلك العجوز ذهب إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأعلمه بأن مسلم بن عقيل في دارهم ، فجاء عبد الرحمن فسار أباه بذلك وهو عند ابن زياد ، فقال ابن زياد : ما الذي سارك به ؟ فأخبره الخبر فنخس بقضيب في جنبه وقال : قم فأتني به الساعة . وبعث ابن زياد عمر بن حريث الخزومي - وكان صاحب شرطته - ومعه عبد الرحمن ومحمد بن الأشعث في سبعين أو ثمانين فارساً ، فلم يشعر مسلم إلا وقد أحيط بالدار التي هو فيها ، فدخلوا عليه فقام إليهم بالسيف فأخرجهم من الدار ثلاث مرات ، وأصيبت شفته العليا والسفلى ، ثم جعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطواب القصب فضاق بهم ذرعاً ، فخرج إليهم بسيفه فقاتلهم ، فأعطاه عبد الرحمن الأمان فأمكنه من يده ، وجاؤا ببغلة فأركبوه عليها وسلبوا عنه سيفه فلم يبق يملك من نفسه شيئاً ، فبكي عند ذلك وعرف أنه مقتول ،

فيس من نفسه ، وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال بعض من حوله : إن من يطلب مثل الذى تطلب لا يبكي إذا نزل به هذا ، فقال : أما والله لست أبكي على نفسى ، ولسكن أبكى على الحسين ، وآل الحسين ، إنه قد خرج إليكم اليوم أو أمس من مكة ، ثم التفت إلى محمد بن الأشعث فقال : إن سنطعت أن تبعث إلى الحسين على لسانى تأمره بالرجوع فافعل ، فبعث محمد بن الأشعث إلى الحسين يأمره بالرجوع فلم يصمق الرسول فى ذلك ، وقال : كل ما حم الاله واقع . قالوا : ولما انتهى مسلم بن عقيل إلى باب القصر إذا على بابة جماعة من الامراء من أبناء الصحابة ممن يعرفهم ويعرفونه ، ينتظرون أن يؤذن لهم على ابن زياد ، ومسلم مخضب بالدماء فى وجهه وثيابه ، وهو مشخن بالجراح ، وهو فى غاية العطش ، وإذا قلة من ماء بارد هنالك فأراد أن يتناولها ليشرب منها فقال له رجل من أولئك : والله لا تشرب منها حتى تشرب من الحميم ، فقال له : ويلك يا ابن ناهلة ، أنت أولى بالحميم والخلود فى نار الجحيم منى ، ثم جالس فساند إلى الحائط من التعب والكلال والعطش ، فبعث عمارة بن عقبة بن أبى معيط مولى له إلى داره فجاء بقلة عليها منديل ومعه قدح ، فجعل يفرغ له فى القدح ويعطيه فيشرب فلا يستطيع أن يسيغه من كثرة الدماء التى تملو على الماء مرتين أو ثلاثا ، فلما شرب سقطت ثناياه مع الماء فقال : الحمد لله لقد كان بقى لى من الرزق المقسوم شربة ماء ، ثم أدخل على ابن زياد ، فلما وقف بين يديه لم يسلم عليه ، فقال له الحرسى : ألا تسلم على الأمير ؟ فقال : لا ، إن كان يريد قتلى نلا حاجة لى بالسلام عليه ، وإن لم يرد قتلى فسأسلم عليه كثيراً ، فأقبل ابن زياد عليه فقال : إيه يا ابن عقيل ، أتيت الناس وأمرهم جميع وكلتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على قتل بعض ؟ قال : كلا لست لذلك أتيت ، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماهم ، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فأتيناهم لنامر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب . قال : وما أنت وذاك يا فاسق ؟ لم لا كنت تعمل بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر ؟ . فقال : أنا أشرب الخمر ! والله إن الله ليعلم أنك غير صادق ، وأنت قلت بغير علم ، وأنت أحق بذلك منى ، [فأتى لست كما ذكرت ، وإن أولى بها منى من يبلغ فى دماء المسلمين ولغا ، ويقتل النفس التى حرم الله بغير نفس ، ويقتل على الغضب والظن ، وهو يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئاً . فقال له ابن زياد : يا فاسق إن نفسك تمنيك ما حال الله دونك ودونه ، ولم يرك أهله ، قال : فن أهله يا ابن زياد ؟ قال : أمير المؤمنين يزيد . قال : الحمد لله على كل حال ، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم . قال : كأنك تظن أن لكم فى الأمر شيئاً ؟ قال : لا والله ما هو بالظن ولكنه اليقين . قال له : قتلتنى الله إن لم أقتك قتلة لم يقتلها أحد فى الاسلام من الناس . قال : أما إنك أحق من أحدث فى الاسلام ما لم يكن فيه ،

أما إنك لا تدع سوء القنلة وقبح المثلة وخبث السيرة المكتسبة عن كتابكم وجهالكم وأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم حسيناً وعلياً ، ومسلم ساكت لا يكلمه رواه ابن جرير عن أبي مخنف وغيره من رواة الشيعة . ثم قال له ابن زياد : إني قاتلك . قال : كذلك ؟ قال : نعم . قال : فدعني أوصي إلى بعض قومي ، قال : أوص . فنظر في جلسائه وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص . فقال : يا عمر إن بيني وبينك قرابة ، ولي إليك حاجة ، وهي سرفقم معي إلى ناحية القصر حتى أقولها لك ، فأبى أن يقوم معه حتى أذن له ابن زياد ، فقام فتنحى قريباً من ابن زياد فقال له مسلم : إن عليّ ديناً في الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني ، واستوهب جثتي من ابن زياد فوارها ، وابتعث إلى الحسين ، فأبى كنت قد كتبت إليه أن الناس معه ، ولا أراه إلا مقبلاً ، فقام عمر فعرض على ابن زياد ما قال له فأجاز ذلك له كله ، وقال : أما الحسين فإنه لم يردنا لا نردّه ، وإن أرادنا لم نكف عنه ، ثم أمر ابن زياد بمسلم بن عقيل فأصعد إلى أعلا القصر وهو يكبر ويهلل ويسبح ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّبونا وخذلونا ، ثم ضرب عنقه رجل يقال له بكير ابن حمران ، ثم ألقى رأسه إلى أسفل القصر ، وأتبع رأسه بجسده . ثم أمر بهاني بن عروة المذحجي فضربت عنقه بسوق الغنم ، وصلب بمكان من الكوفة يقال له الكناسة ، فقال رجل شاعر في ذلك قصيدة : -

فان كنت لا تدبرين ما الموت فانظري * إلى هاني في السوق وابن عقيل
أصابهما أمر الامام فأصبحا * أحاديث من يفتنى بكل سبيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه * وآخر بهوي في طمار قتل
تري جسداً قد غير الموت لونه * ونضح دم قد سأل كل مسيل
فان أنتم لم تثاروا بأخيكم * فكونوا بغياً أرضيت بقليل

ثم إن ابن زياد قتل معها أناساً آخرين ، ثم بعث برؤسهما إلى يزيد بن معاوية إلى الشام ، وكتب له كتاباً بصورة ما وقع من أمرهما

وقد كان عبيد الله قبل أن يخرج من البصرة ييوم خطب أهلها خطبة بليغة ووعظهم فيها وحذرهم وأنذرهم من الاختلاف والفتنة والتفرق ، وذلك لما رواه هشام بن الكلبي وأبو مخنف عن الصقعب بن زهير عن أبي عثمان النهدي . قال : بعث الحسين مع مولى له يقال له سلمان كتاباً إلى أشرف أهل البصرة فيه : أما بعد فإن الله اصطفى محمداً على خلقه وأكرمه بنبوته ، واختاره لرسالته ، ثم قبضه إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به ، وكنا أهله وأولياؤه وورثته وأحق الناس به وبمقامه

في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك ، فرضينا وكرهنا الفرقة ، وأحببنا العافية ، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا من تولاه ، وقد أحسنوا وأصلحوا ، ونحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم ، وقد بعثت إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، فإن السنة قد أميتت ، وإن البدعة قد أحييت ، فتسمعوا قولي وتطيعوا أمري ، فإن فعلتم أهدكم سبيل الرشاد ، والسلام عليكم ورحمة الله . وعندى في صحة هذا عن الحسين نظر ، والظاهر أنه مطرز بكلام مرید من بعض رواة الشيعة . قال : فكل من قرأ ذلك من الأشراف كتبه إلا المنذر بن الجارود فإنه ظن أنه دسيسة من ابن زياد فجاء به إليه ، فبعث خلف الرسول الذي جاء به من حسين فضرب عنقه ، وصعد عبید الله ابن زياد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فوالله ما بى تفرن الصعبة ، وما يقع لى بالشنان ، وإنى لنكالى لمن عادانى ، وسهام لمن حاربى ، أنصف « القارة »^(١) من رهاها ، يا أهل البصرة إن أمير المؤمنين ولانى الكوفة وأنا غاد إليها الغداة ، وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبى سفيان ، وإياكم والخلاف والارجاف ، فوالذى لا إله غيره لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه ، ولا آخذن الأذى بالأقصى ، حتى يستقيم لى الأمر ، ولا يكن فيكم مخالف ولا مشاقق ، أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطىء الحصى ، ولم يتزغنى شبه خال ولا عم . ثم خرج من البصرة ومعه مسلم ابن عمرو الباهلى فكان من أمره ماتقدم .

قال أبو مخنف عن الصقعب بن زهير عن عون بن جحيفة قال : كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة ، وقتل يوم الأربعاء لتسع مضين من ذى الحجة ، وذلك يوم عرفة سنة ستين ، وكان ذلك بعد مخرج الحسين من مكة قاصداً أرض العراق بيوم واحد ، وكان خروج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين ، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان ، فأقام بمكة بقية شعبان ورمضان وشوال والقعدة ، وخرج من مكة لثمان مضين من ذى الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية وفي رواية ذكرها ابن جرير أن مسلم بن عقيل لما بكى قال له عبید الله بن عباس السلمى . إن من يطلب مثل ما تطلب لا يبكى إذ أنزل به مثل الذى نزل بك ، قال : إنى والله ما لنفسى أبكى ، وما لها من القتل أذى ، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً ، ولكننى أبكى لأهلى المقبلين إلى الكوفة ، أبكى الحسين وآل حسين ، ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال : يا عبید الله ! إنى والله أراك ستعجز عن أمانى ، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث رجلاً على لسانى يبلغ حسيناً عنى رسالة ؟ فإنى لأراه إلا قد خرج إليكم اليوم أو غداً هو وأهل بيته ، وإن ماتراه من جزعى لذلك ، فتقول له : إن ابن عقيل بعثنى إليك وهو فى أيدى القوم

أسير لا يدري أيصبح أم يمسي حتى يقتل ، وهو يقول لك : ارجع بأهلك ولا يفرنك عصم الكوفة فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لكاذب رأى ، فقال ابن الأشعث : والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أنى قد أمنتك . قال أبو مخنف : فدعا محمد بن الأشعث إياس بن العباس الطائي من بنى مالك بن نمارة - وكان شاعراً - فقال له : اذهب فالتق حسينا فأبلغه هذا الكتاب - وكتب فيه الذى أمره به ابن عقيل - ثم أعطاه راحلة وتكفل له بالقيام بأهله وداره ، فخرج حتى لقي الحسين بزبالة ، لاربعة ليال من الكوفة فأخبره الخبر وأبلغه الرسالة ، فقال الحسين : كل ما حم نازل ، عند الله نحتسب وأنفسنا وفساد أمتنا . ولما انتهى مسلم إلى باب القصر وأراد شرب الماء قال له مسلم بن عمرو الباهلى : أتراها ما أبردها ؟ والله لا تذوقها أبداً حتى تذوق الحميم فى نار جهنم . فقال له ابن عقيل : ويحك من أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق إذ أنكرته ، ونصح لامامه إذ غشسته ، وسمع وأطاع إذ عصيت ، أنا مسلم بن عمرو الباهلى . فقال له مسلم : لأملك الويل ! ما أجفأك وأفظك ، وأغلظك يا ابن ناهلة !! أنت والله أولى بالحميم ونار الجحيم

صفة مخرج الحسين إلى العراق

لما تواترت الكتب إلى الحسين من جهة أهل العراق وتكررت الرسل بينهم وبينه ، وجاءه كتاب مسلم بن عقيل بالقدوم عليه بأهله ، ثم وقع فى غبون ذلك ما وقع من قتل مسلم بن عقيل ، والحسين لا يعلم بشئ من ذلك ، بل قد عزم على المسير إليهم والقدوم عليهم ، فانفق خروجه من مكة أيام التروية قبل مقتل مسلم بيوم واحد - فان ساء أقتل يوم عرفة - ولما استشعر الناس خروجه أشفقوا عليه من ذلك ، وحذروه منه ، وأشار عمائد ذوو الرأى منهم والحبة له بدم الخروج إلى العراق ، وأمروه بالمقام بمكة ، وذكره ماجرى لأبيه وأخيه معهم . قال سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاووس عن ابن عباس . قال : استشارني الحسين بن علي فى الخروج فقلت : لولا أن يزرى بى وبك الناس لثبثت يدي فى رأسك فلم أتركك تذهب ، فكان الذى ردّ عليّ أن قال : لأن أقتل فى مكان كذا وكذا أحب إلى من أن أقتل بمكة . قال : فكان هذا الذى سلىّ نفسى عنه **وروى** أبو مخنف عن الحارث بن كعب الوالى عن عتبة بن سميان . أن حسينا لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه ابن عباس فقال : يا ابن عم إنه قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق ، فبين لى ما أنت صانع ؟ فقال : إني قد أجمعت المسير فى أحد يومى هذين إن شاء الله تعالى ، فقال له ابن عباس : أخبرنى إن كان قد دعوك بعد ما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم ، وإن كان أميرهم حى وهو مقيم عليهم ، قاهر لهم ، وعماله نجى بلادهم ، فانهم إنما دعوك للفننة والقتال ، ولا آمن عليك

أن يستفزوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك ، فيكون الذي دعوك أشد الناس عليك . فقال الحسين : إني أستخير الله وأنظر ما يكون . فخرج ابن عباس عنه ، ودخل ابن الزبير فقال له : ما أدري ما تركنا لهؤلاء القوم ونحن أبناء المهاجرين ، وولاة هذا الأمر دونهم ، أخبرني ما تريد أن تصنع ؟ فقال الحسين : والله لقد حدثت نفسي بآتيان الكوفة ، ولقد كتب إلى شيعتي بها وأشرفها بالقدوم عليهم ، وأستخير الله . فقال ابن الزبير : أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت عنها . فلما خرج من عنده قال الحسين : قد علم ابن الزبير أنه ليس له من الأمر معي شيء ، وأن الناس لم يعدلوا بي غيري ، فود أني خرجت لتخولوه . فلما كان من العشي أو من الغد ، جاء ابن عباس إلى الحسين فقال له يا ابن عم ! إني أتصبر ولا أصبر ، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك ، إن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم ، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم ، وإلا فسر إلى اليمن فإن به حصونا وشعابا ، ولأبيك به شيعة ، وكن عن الناس في معزل ، واكتب إليهم وبث دعواتك فيهم ، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب . فقال الحسين : يا ابن عم ! والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق ، ولكني قد أزمعت المسير . فقال له : فإن كنت ولا بد سارراً فلا تسرباً ولادك ونسائك ، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه . ثم قال ابن عباس : أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه بالحجاز ، فوالله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع عليّ وعليك الناس أطعتني وأمّنت لفعلت ذلك . قال : ثم خرج من عنده فلقى ابن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير ؟ ثم قال :

يالك من قبرةٍ بمعمرٍ * خلالك الجوف فيضى واصفري
ونقري ماشئت أن تنقري * صيادك اليوم قتيل فابشري

ثم قال ابن عباس : هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز

وقال غير واحد عن شابة بن سوار . قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسدی قال سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر أنه كان بمكة فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال ، فقال : أين تريد ؟ قال : العراق ، وإذا معه طوامير وكتب ، فقال : هذه كتبهم ويبعثهم ، فقال : لاتأثمهم ، فأبى . فقال ابن عمر : إني محدثك حديثاً ، إن جبريل أتى النبي (ص) فغيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنك بضعة من رسول الله ، والله ما يلبها أسد منكم أبداً ، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم ، فأبى أن يرجع . قال فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال : أستودعك الله من قتيل . وقال يحيى بن معين : حدثنا أبو عبيدة ثنا سليم بن حيان عن سعيد ابن مينا . قال : سمعت عبد الله بن عمر ويقول : عجل حسين قدره ، والله لو أدر كته ما تركته يخرج

إلا أن يغلبني ، ببني هاشم فتح هذا الأمر ، وببني هاشم يختم ، فاذا رأيت الهاشمي قد ملك فقد ذهب الزمان . قلت : وهذا مع حديث ابن عمر يدل على أن الفاطميين أذعياء كذبة ، لم يكونوا من سلالة فاطمة كما نص عليه غير واحد من الأئمة على ما سئذ كره في موضعه إن شاء الله .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا سفيان ثنا عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب . قال قال ابن الزبير للحسين : أين تذهب ؟ إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك ؟ فقال : لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تستحل بي - يعني مكة - وقال الزبير بن بكار : حدثني عمي مصعب بن عبد الله أخبرني من سمع هشام بن يوسف يقول عن معمر قال : سمعت رجلاً يحدث عن الحسين أنه قال لعبد الله بن الزبير : أتنتي بيعة أربعين ألفاً يحلفون بالطلاق والعناق إنهم معي ، فقال له ابن الزبير : أخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك ؟ قال هشام : فسألت معمرًا عن الرجل فقال : هو ثقة . قال الزبير : وقال عمي : وزعم بعض الناس أن ابن عباس هو الذي قال هذا . وقد ساق محمد بن سعد كاتب الواقدي هذا سياقاً حسناً مبسوطاً . فقال : أنبأنا علي بن محمد عن يحيى بن إسماعيل بن أبي المهاجر عن أبيه ، وعن لوط بن يحيى العاصري عن محمد بن بشير الهمداني وغيره ، وعن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن هارون بن عيسى عن يونس بن إسحاق عن أبيه ، وعن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي . قال محمد بن سعد : وغير هؤلاء قد حدثني أيضاً في هذا الحديث بطائفة فنكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه :

قالوا : لما بايع الناس معاوية ليزيد كان حسين ممن لم يبايع له ، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية ، كل ذلك يأبى عليهم ، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية يطلبون إليه أن يخرج معهم فأبى ، وجاء إلى الحسين يعرض عليه أمرهم ، فقال له الحسين : إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ، ويستطيعوا بنا ، ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا ، فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم ، مرة يريد أن يسير إليهم ، ومرة يجمع الإقامة عنهم . فجاءه أبو سعيد الخدري فقال : يا أبا عبد الله ! إني لكم ناصح ، وإني عليكم مشفق ، وقد بلغني أنه قد كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم ، فلا تخرج إليهم ، فإني سمعت أباك يقول بالكوفة : والله لقد مللتهم وأبغضتهم ، وملوني وأبغضوني ، وما يكون منهم وفاء قط ، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخبب ، والله ما لهم نيات ولا عزم على أمر ، ولا صبر على السيف . قال : وقدم المسيب بن عتبة الفزارى في عدة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن ، فدعوه إلى خلع معاوية وقالوا : قد علمنا رأيك ورأى أخيك ، فقال : إني لأرجو أن يعطى الله أخى على نيته في حبه الكف ، وأن يعطيني على نيته

في حبي جهاد الظالمين وكتب مروان إلى معاوية : إنى لست آمن أن يكون حسين مرصداً للفتنة ، وأظن يومكم من حسين طويلاً . فكتب معاوية إلى الحسين : إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء ، وقد أنبئت أن قوماً من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق ، وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك ، فاتق الله واذكر الميثاق ، فانك متى تكفني أكذك . فكتب إليه الحسين : أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عنى جدير ، والحسنات لا يهدى لها إلا الله ، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافاً ، وما أظن لى عند الله عذراً في ترك جهادك ، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة .

فقال معاوية : إن أترنا بأبي عبد الله لإشرا . وكتب إليه معاوية أيضاً في بعض ما بلغه عنه : إنى لأظن أن في رأسك نزوة فوددت أنى أدركها فأغفرها لك . قالوا : فلما احتضر معاوية دعا يزيد فأوصاه بما أوصاه به ، وقال له : انظر حسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله ، فانه أحب الناس إلى الناس ، فصل رحمه ، وارفق به ، يصلح لك أمره ، فان يكن منه شئ فائى أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه . وتوفى معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستين ، وباع الناس يزيد ، فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن أويس العامري عامر بن لؤى ، إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو على المدينة : أن ادع الناس فبايعهم ، وابدأ بوجوه قريش ، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي ، فان أمير المؤمنين عهد إلى في أمره الرق به واستصلاحه . فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فأخبرهما بوفاة معاوية ، ودعاهما إلى البيعة ليزيد ابن معاوية ، فقالا : إلى أن نصبح وننظر ما يصنع الناس ، ووثب الحسين فخرج معه ابن الزبير وقالوا : هو يزيد الذى نعرف ، والله ما حدث له عزم ولا مروءة . وقد كان الوليد أغلظ للحسين فشتمه الحسين وأخذ بعمامته فترعها من رأسه ، فقال الوليد : إن هجنا بأبي عبد الله لإشرا . فقال له مروان - أو بعض جلسائه - قتله ، فقال : إن ذلك لدم مضمون به مصون في بني عبد مناف . قالوا : وخرج الحسين وابن الزبير من ليلتهما إلى مكة ، وأصبح الناس فعدوا على البيعة ليزيد ، وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدوا ، فقال المسور بن مخرمة : عجل الحسين وابن الزبير يلفته ويرجيه ليخلو بمكة ، قدما مكة فترزل الحسين دار العباس ، ولزم ابن الزبير الحجر ، ولبس المعافى وجعل يحرض الناس على بنى أمية ، وكان يغدو ويروح إلى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق ، ويقول : هم شيعتك وشيعة أبيك ، وكان ابن عباس ينهيه عن ذلك ، وقال له عبد الله بن مطيع : إنى فداؤك وأبى وأمى ، فأمتعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق ، فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخونوا عبيداً وخولا . قالوا : ولقيهما عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وابن أبي ربيعة بالأبواء منصرفين

من العمرة فقال لهما ابن عمر : أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس ، وتنظر
فان اجتمع الناس عليه فلم تشدا ، وإن افترقوا عليه كان الذي تريدان . وقال ابن عمر للحسين :
لا يخرج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ، وإنك
بضعة منه ولا تنالها - يعني الدنيا - واعتنقه وبكى وودعه ، فكان ابن عمر يقول : غلبنا حسين بن
علي بالخروج ، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة ، فرأى من الفتنة وخذلان الناس لهما ما كان
ينبغي له أن لا يتحرك ماعاش ، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس ، فان الجماعة خير . وقال له
ابن عباس : وأين تريد يا ابن فاطمة ؟ فقال : العراق وشيعتي ، فقال : إني لسكاره لوجهك هذا تخرج
إلى قوم قتالوا أباك وطعنوا أخاك حتى تركهم سخطة وملاة لهم ؟ أذكرك الله أن تفرر بنفسك .
وقال أبو سعيد الخدري : غلبني الحسين على الخروج ، وقالت له : اتق الله في نفسك والزم بيتك
ولا تخرج على إمامك . وقال أبو واقد الليثي : بلغني خروج الحسين بن علي فأدركته بمل فنأشده
الله أن لا يخرج فانه يخرج في غير وجه خروج ، إنما خرج يقتل نفسه ، فقال : لا أرجع . وقال
جابر بن عبد الله : كلمت حسيناً فقلت : اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض ، فوالله ما حدثم
ما صنعتهم فصانئ . وقال سعيد بن المسيب : لو أن حسيناً لم يخرج لكان خيراً له . وقال أبو سلمة
ابن عبد الرحمن : وقد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق ولا يخرج إليهم ، ولكن شجعه على
ذلك ابن الزبير . وكتب إليه المسور بن مخرمة : إياك أن تغتر بكتب أهل العراق وبقول ابن
الزبير : الحق بهم فانهم ناصروك . وقال له ابن عباس : لا تبرح الحرم فانهم إن كانت بهم إليك
حاجة فيضربون إليك أباط الأبل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة . فجزاه خيراً وقال : أستخير
الله في ذلك . وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع ، وتأمره بالطاعة
ولزوم الجماعة ، وتخبره أنه إن لم يفعل إنما يساق إلى مصرعه وتقول : أشهد لسمعت عائشة تقول
إنها سمعت رسول الله (ص) يقول : « يقتل الحسين بأرض بابل » فلما قرأ كتابها قال : فلا بد لي
إذا من مصرعي ومضي . وأناه بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له : يا ابن عم قد
رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك ، وأنت تريد أن تسير إليهم وهم عبيد الدنيا ، فيقاتلك
من قد وعدك أن ينصرك ، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره ، فأذكرك الله في نفسك .
فقال : جزاك الله يا ابن عم خيراً ، مهما يقضى الله من أمر يكن . فقال أبو بكر : إنا لله وإنا إليه
راجعون ، نحتسب أبا عبد الله عند الله . وكتب إليه عبد الله بن جعفر كتاباً يحذره أهل العراق
ويناشده الله إن شخص إليهم . فكتب إليه الحسين : إني رأيت رؤيا ، ورأيت رسول الله (ص) ،
أمرني بأمر وأنا ماض له ، ولست بمخبر بها أحداً حتى ألقى عملي . وكتب إليه عمرو بن سعيد بن

العاص نائب الحرمين : إني أسأل الله أن يلهمك رشداً ، وأن يصرفك عما يريدك ، بلغني أنك قد عازمت على الشخوص إلى العراق ، وإني أعيذك الله من الشقاق ، فانك إن كنت خائفاً فاقبل إلى ، فلك عندى الامان والبر والصلة . فكتب إليه الحسين : إن كنت أردت بكتابك برى وصلتي فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة ، وإنه لم يشاقق من دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إني من المسلمين ، وخير الأمان أمان الله ، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا ، فنسأل الله مخافة في الدنيا نوجب لنا أماناً يوم القيامة عنده . قالوا : وكتب يزيد بن معاوية إلى ابن عباس يخبره بخروج الحسين إلى مكة ، وأحسبه قد جاءه رجال من أهل المشرق فمنوه الخلافة ، وعندك منهم خبر ونجربة ، فان كان قد فعل قطع راسخ القرابة ، وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه ، فاكفه عن السعي في الفرقة . وكتب بهذه الأبيات إليه وإلى من بمكة والمدينة من قريش :-

يا أيها الراكب العادي مطيته * على غدا فرقة في سيرها فحم
أبلغ قريشاً على نأى المزاربها * بينى وبين حسين الله والرحم
وموقف ببناء البيت أنشده * عهد الاله وما توفى به الذمم
عنيتم قومكم نغراً بأمكم * أم لعمرى حصان برة كرم
هى التى لا يدانى فضلها أحد * بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم * من قومكم لهم في فضلها قسم
إني لأعلم أو ظناً كماله * والظن يصدق أحياناً فينتظم
أن سوف يترككم مات دعون بها * قتلى تهادا كم العقبان والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ مسكت * ومسكوا بجبال السلم واعتصموا
قد جرب الحرب من قد كان قبلكم * من القرون وقد بادت بها الأمم
فانصفوا قومكم لا تهلكوا برحاً * فرب ذى برح زلت به القدم

قال : فكتب إليه ابن عباس : إني لأرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه ، ولست أذع النصيحة له في كل ما تجتمع به الألفة وتطفي به الثائرة ، ودخل ابن عباس على الحسين فكلمه طويلاً وقال له : أنشدك أن تهلك غداً بحال مضية لاتأتى العراق ، وإن كنت لا بد فاعلا فأقم حتى ينتضى الموسم وتلقى الناس وتعلم ما يصدرن ، ثم ترى رأيك ، وذلك في عشر ذى الحجة . فأبى الحسين إلا أن يمضى إلى العراق ، فقال له ابن عباس : والله إني لأظنك ستقتل غداً بين نساءك وبناتك كما قتل عثمان بن نساءه وبناته ، والله إني لأخاف أن تكون أنت الذى يقاد به عثمان ، فأنا لله وإنا اليه راجعون . فقال له الحسين : أبا العباس إنك شيخ قد كبرت ، فقال له ابن عباس : لولا أن يزرى

ذلك بي وبك لنشبت يدي في رأسك ، ولو أعلم أنا إذا تباصينا أقت لفعلت ، ولكن لا أخال ذلك مانعك . فقال الحسين : لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلى من أن أقتل بمكة وتستحل بي ، قال : فبكي ابن عباس وقال : أقررت عين ابن الزبير بذلك ، وذلك الذي سلى نفسي عنه قال : ثم خرج ابن عباس عنه وهو مغضب وابن الزبير على الباب ، فلما رآه قال : يا ابن الزبير قد آتى ما أحببت ، قرت عينك ، هذا أبو عبد الله خارج ويتركك والحجاز ، ثم قال :

ياللك من قنبرةٍ بمعبرٍ * خلالك الجوف فيضى واصفري

ونقري ماشئت أن تنقري * صيادك اليوم قتيلا فابشري

قال : وبعث الحسين إلى المدينة يقدم عليه من خف من بني عبد المطلب ، وهم تسعة عشر رجلا ونساء وصبيان من إخوته وبناته ونسائه ، وتبعهم محمد بن الحنفية ، فأدرك حسيناً بمكة ، فأعلمه أن الخروج ليس له برأى يومه هذا ، فأبى الحسين أن يقبل ، فحبس محمد بن الحنفية ولده فلم يبعث أحداً منهم حتى وجد الحسين في نفسه على محمد ، وقال : ترغب بولئك عن موضع أصاب فيه ؟ فقال : وما حاجتي إلى أن تصاب ويصابون معك ؟ وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم ؟ قالوا : وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم ، فخرج متوجهاً إليهم في أهل بيته وستين شخصاً من أهل الكوفة صحبته ، وذلك يوم الاثنين في عشر ذي الحجة ، فكتب مروان إلى ابن زياد : أما بعد فإن الحسين بن علي قد توجه إليك ، وهو الحسين بن فاطمة . وفاطمة بنت رسول الله (ص) ، والله ما أحد يسامه الله أحب إلينا من الحسين ، فأياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شئ ، ولا تنسأه العامة ، ولا تدع ذكره آخر الدهر والسلام . وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص : أما بعد فقد توجه إليك الحسين ، وفي مثلها تعتق أو تكون عبدا تسترق كما يسترق العبيد ، وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه . قال : كتب يزيد إلى ابن زياد : إنه قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة ، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان ، وبلدك من بين البلدان ، وابتليت أنت به من بين العمال ، وعندها تعتق أو تعود عبدا كما ترق العبيد وتعبد ، قتلته ابن زياد وبعث برأسه إليه .

قلت : والصحيح أنه لم يبعث برأس الحسين إلى الشام كما سيأتي وفي رواية أن يزيد كتب إلى ابن زياد : قد بلغني أن الحسين قد توجه إلى نحو العراق ، فضع المناظر والمسلح ، واحترس واحبس على الظنة وخذ على التهمة ، غير أن لا تقتل إلا من قاتلك ، واكتب إلي في كل ما يحدث من خير والسلام .

قال الزبير بن بكار : وحدثني محمد بن الضحاك قال : لما أراد الحسين الخروج من مكة إلى الكوفة مر بباب المسجد الحرام وقال :

لاذعرت السوام في فلق الصبح * مفيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيماً * والمنايا ترصدني أن أحيدا

وقال أبو مخنف : قال أبو جناب يحيى بن أبي خيشمة عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبد الله ابن سليم والمنذر بن المشعل الأسديين قالا : خرجنا حاجين من الكوفة فقدمنا مكة فدخلنا يوم التروية فاذا نحن بالحسين وابن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب ، فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين : إن شئت أن تقم أقمت فوليت هذا الأمر فوارثك وساعدناك ونصحنالك وبايعناك ؟ . فقال الحسين : إن أبي حدثني أن لها كبشاً يستحل حرمها يقتل ، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش . فقال له ابن الزبير : فأقم إن شئت وولني أنا الأمر فقطع ولا تعصى ، فقال : وما أريد هذا أيضاً ، ثم إنهما أخفيا كلامهما دوننا ، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دُعاة الناس متوجهين إلى منى عند الظهيرة ، قالا : فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة ، وقصر من شعره ، وحل من عمرته ، ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحن مع الناس إلى منى .

وقال أبو مخنف : حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبه بن سيمان قال : لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد - يعنى نائب مكة - عليهم أخوه يحيى بن سعيد ، فقالوا له : انصرف أين تريد ؟ فأبى عليهم ومضى ، وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط والمعصى ، ثم إن حسيناً وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قويا ، ومضى الحسين على وجهه ذلك ، فناده : يا حسين ألا تتقى الله ؟ تخرج من الجماعة وتفرق بين الأمة بعد اجتماع الكلمة ؟ قال : فتأول الحسين هذه الآية [لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون]

قال : ثم إن الحسين مر بالتنعيم فلقى بها عيراً قد بعث بها بجير بن زياد الحميري نائب اليمن قد أرسلها من اليمن إلى يزيد بن معاوية ، عليها ورس وحلل كثيرة ، فأخذها الحسين وانطلق بها ، واستأجر أصحاب الجمال عليها إلى الكوفة ، ودفع إليهم أجرتهم ، ثم ساق أبو مخنف بإسناده الأول أن الفرزدق لقي الحسين في الطريق فسلم عليه وقال له : أعطاك الله سؤالك وأملك فيما تحب . فسأله الحسين عن أمر الناس وما وراءه فقال له : قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء . فقال له : صدقت ، لله الأمر من قبل ومن بعد ، يفعل ما يشاء ، وكل يوم ربنا في شأن ، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه . وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيتيه ، والتقوى سريرته ، ثم حرك الحسين راحلته وقال :

السلام عليكم ثم اقتربا . وقال هشام بن الكلبي عن عوانة بن الحكم عن ليطة بن غالب بن الفرزدق عن أبيه . قال : حججت بأبي فبينما أنا أسوق بها بعيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج ، وذلك في سنة ستين ، إذ لقيت الحسين خارجا من مكة معه أسيافه وأتراسه ، فقلت له : بأبي وأمي يا ابن رسول الله ، ما أعجلك عن الحج ؟ فقال : لولم أعجل لأخذت ، ثم سألتني : ممن أنت ؟ فقلت : امرؤ من العراق ، فسألني عن الناس فقلت له : القلوب معك والسيوف مع بني أمية ، وذكر نحو ما تقدم . قال الفرزدق : وسألت الحسين عن أشياء وعن المناسك فأخبرني بها قال . وإذا هو ثقيل اللسان من برسام كان أصابه بمن بالعراق قال : ثم مضيت فاذا فسطاط مضروب في الحرم وهيئة حسنة ، فاذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، فسألني فأخبرته أني لقيت الحسين ، قال : فهلا اتبعته ؟ فان الحسين لا يجيئك فيه السلاح ولا يجوز فيه وفي أصحابه . فندم الفرزدق وهم أن يلحق به ، ووقع في قلبه مقالة ابن عمرو ، ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم فصدني ذلك عن اللحاق به ، فلما بلغه أنه قتل لعن ابن عمرو ، وكان ابن عمرو يقول : والله لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يبلغ هذا الأمر ويظهر ، وإنما أراد ابن عمرو بقوله : لا يجيئك فيه السلاح ، أي السلاح الذي لم يقدر أن يقتل به ، وقيل غير ذلك وقيل أراد الهزل بالفرزدق . قالوا : ثم سار الحسين ليلوى على شيء حتى نزل ذات عرق . قال أبو مخنف : فحدثني الحارث بن كعب الوالبي عن علي بن الحسين بن علي . قال : لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر إلى الحسين مع ابنه عون ومحمد : أما بعد فاني أسألك بالله لما انصرفت حتى تنظر في كتابي هذا ، فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، إن هلكت اليوم طفني نور الاسلام ، فانك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالسير فاني في أثر كتابي والسلام . ثم نهض عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد نائب مكة فقال له : اكتب إلى الحسين كتابا تجعل له فيه الأمان ، وتمنيه في البر والصلة ، وتوثق له في كتابك ، وتسأله الرجوع لعلمه يطمئن إلى ذلك فيرجع . فقال له عمرو : اكتب عني ماشئت وأتني به حتى أختمه . فكتب ابن جعفر على لسان عمرو بن سعيد ما أراد عبد الله ، ثم جاء بالكتاب إلى عمرو فحتمه بختمه ، وقال عبد الله لعمرو بن سعيد : ابعث معي أمانك ، فبعث معه أخاه يحيى ، فانصرفا حتى لحقا الحسين فقرأ عليه الكتاب فأبى أن يرجع وقال : اني رأيت رسول الله - ﷺ - في المنام وقد أمرني فيها بأمر وأنا ماض له ، فقالا : وما تلك الرؤيا ؟ فقال : لأحدث بها أحدا حتى ألقى ربي عز وجل .

قال أبو مخنف : وحدثني محمد بن قيس أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن ذي الرمة ،

بعث قيس بن مسهر الصيدأوى إلى أهل الكوفة ، وكتب معه إليهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملتكم على نصرنا ، وأطلب بحقنا ، فنسأل الله أن يحسن لنا الصنيع ، وأن يتيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضي من ذى الحجة يوم التروية ، فاذا قدم عليكم رسولي فاكتبوا أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . قال : وكان كتاب مسلم قد وصل إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة ، ومضمونه : أما بعد فإن الرائد لا يكتب أهله ، وإن جميع أهل الكوفة معك ، فأقبل حين تقرأ كتابي هذا والسلام عليكم .

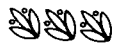
قال : وأقبل قيس بن مسهر الصيدأوى بكتاب الحسين إلى الكوفة ، حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له ابن زياد : اصعد إلى أعلا القصر فاسب الكذاب ابن الكذاب علي بن أبي طالب وابنه الحسين ، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله ، وهو ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) وأنا رسوله إليكم ، وقد فارقت بالحاجر من بطن ذى الرمة ، فأجيبوه واسمعوا له وأطيعوا . ثم لعن عبيد الله بن زياد وآبائه ، واستغفر لعلي والحسين . فأمر به ابن زياد فألقى من رأس القصر فتقطع ، ويقال بل تكسرت عظامه وبقي فيه بقية رمق ، فقام إليه عبد الملك بن عمير البجلي فذبحه ، وقال : إنما أردت إراحته من الألم ، وقيل إنه رجل يشبه عبد الملك بن عمير وليس به ، وفي رواية أن الذي قدم بكتاب الحسين إنما هو عبد الله بن بقطر أخو الحسين من الرضاة ، فألقى من أعلى القصر والله أعلم .

ثم أقبل الحسين يسير نحو الكوفة ولا يعلم بشئ مما وقع من الأخبار قال أبو مخنف عن أبي علي الأنصاري عن بكر بن مصعب المزني . قال : وكان الحسين لا يمر بماء من مياه العرب إلا اتبعوه ، قال قال أبو مخنف عن أبي جناب عن عدي بن حرمة عن عبد الله بن سليم والمنذر بن المشمعل الأسديين قالا : لما قضينا حجتنا لم يكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين ، فأدركناه وقد مر برجل من بني أسد فهم الحسين أن يكلمه ويسأله ثم ترك ، فجئنا ذلك الرجل فسألناه عن أخبار الناس فقال : والله لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق . قالا : فلحقنا الحسين فأخبرناه فعمل يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون مراراً . فقلنا له الله الله في نفسك . فقال : لا خير في العيش بدمهما . قلنا : خار الله لك . وقال له بعض أصحابه : والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قد قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع . وقال غيرهما : لما سمع أصحاب الحسين بمقتل مسلم بن عقيل ، وثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب وقالوا : لا والله

لا ترجع حتى ندرك ثأرنا ، أو ندوق مذاق أخونا. فسار الحسين حتى إذا كان بزورود بلغه أيضا مقتل الذي بعثه بكتابه إلى أهل الكوفة بعد أن خرج من مكة ووصل إلى حاجر ، فقال : خذلنا شيعتنا ، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج عليه ، وليس عليه منا ذمام ، قال : فتنفرق الناس عنه أيادي سبا يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة ، وإنما فعل ذلك لأنه ظن أن من اتبعه من الأعراب إنما اتبعوه لأنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها ، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على م يقدمون ، وقد علم أنه إذا بين لهم الأمر لم يصحبه إلا من يريد مواساته في الموت معه قال : فلما كان السحر أمر فتيانه أن يستقوا من الماء ويكثروا منه ، ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها

وقال محمد بن سعد : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا جعفر بن سليمان عن يزيد الرشك قال : حدثني من شافه الحسين قال : رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الأرض فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : هذه لحسين قال فأتيته فاذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديه ولحيته ، قال قلت : بأبي وأمي يا ابن بنت رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد ؟ فقال : هذه كتب أهل الكوفة إلى ولا أراهم إلا قاتلي ، فاذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة إلا انتهكوها ، فيسلط الله عليهم من ينظم حتى يكونوا أذل من قرم الامة - يعني مقنعتها - وأخبرنا علي بن محمد عن الحسن بن دينار عن معاوية بن قرة . قال قال الحسين : والله لتعتدنّ علي كما اعتدت بنو إسرائيل في السبت . وحدثنا علي بن محمد عن جعفر بن سليمان الضبعي . قال قال الحسين : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى ، فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من ينظم حتى يكونوا أذل من قرم الامة . فقتل بنيوى يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو بكر الحميدى ثنا سفيان ثنا شهاب بن حراش عن رجل من قومه . قال : كنت في الجيش الذين بعثهم ابن زياد إلى الحسين ، وكانوا أربعة آلاف يريدون قتال الديلم ، فعينهم ابن زياد وصرّفهم إلى قتال الحسين ، فلقيت حسينا فرأيت أسود الرأس واللحية ، فقلت له : السلام عليك أبا عبد الله ، فقال : وعليك السلام - وكانت فيه غنة - فقال : لقد باتت فيكم سللة منذ الليلة - يعني سراقا - قال شهاب : فحدثت به زيد بن علي فأعجبه وكانت فيه غنة - قال سفيان بن عيينة : وهي في الحسينيين

قال أبو مخنف عن أبي خالد الكاهلي . قال : لما صبحت الخليل الحسين بن علي رفع يديه فقال : اللهم أنت تقى في كل كرب ، ورجائى في كل شدة ، وأنت لى من كل أمر نزل ثقة وعدة ، فكم من هم يضعف فيه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، فأنزله بك



وشكوته إليك برغبة فيه إليك عن سواك ، وفرجته وكشفته وكفيتنيه ، فأنت لى ولى كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، ومنتهى كل غاية . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : حدثني حجاج بن محمد عن أبي معشر عن بعض مشيخته . قال قال الحسين حين نزلوا كربلاء : ما اسم هذه الأرض ؟ قالوا كربلاء ، قال : كرب وبلاء . وبعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعد لقتلهم ، فقال له الحسين : يا عمر اختر بي إحدى ثلاث خصال ، إما أن تتركني أرجع كما جئت ، فإن أبيت هذه فسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم في مازأى ، فإن أبيت هذه فسيرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت . فأرسل إلى ابن زياد بذلك ، فهم أن يسيره إلى يزيد ، فقال شمر بن ذى الجوشن : لا ! إلا أن ينزل على حكك ، فأرسل إلى الحسين بذلك فقال الحسين : والله لا أفعل ، وأبطأ عمر عن قتاله فأرسل ابن زياد شمر بن ذى الجوشن وقال له : إن تقدم عمر فقاتل وإلا فاقته وكن مكانه ، فقد وليتكم الامرة . وكان مع عمر قريب من ثلاثين رجلا من أعيان أهل الكوفة ، فقالوا له : يعرض عليكم ابن بنت رسول الله (ص) ، ثلاث خصال فلا تقبلوا منها شيئا ؟ فمحولوا مع الحسين يقاتلون معه .

وقال أبو زرعة : حدثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن حصين . قال : أدركت من مقتل الحسين قال : فحدثني سعد بن عبيدة قال : فرأيت الحسين وعليه جبة برود ورماء رجل يقال له عمرو ابن خالد الطهوى بسهم ، فنظرت إلى السهم معلقاً بجنبته . وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن عمار الرازى حدثني سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام ثنا حصين أن الحسين بعث إليه أهل الكوفة : إن معك مائة ألف . فبعث إليهم مسلم بن عقيل فذكر قصة مقتل مسلم كما تقدم . قال حصين : فحدثني هلال بن يساف أن ابن زياد أمر الناس أن يأخذوا ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة حفظاً فلا يدعون أحداً يلبج ولا أحداً يخرج ، وأقبل الحسين ولا يشعر بشئ حتى أتى الأعراب فسألهم عن الناس فقالوا : والله لا ندري ، غير أنك لا تستطيع أن تلج ولا تخرج ، قال : فانطلق يسير نحو يزيد بن معاوية ، فتلقت الخيول بكر بلاء فنزل يناشدهم الله والاسلام ، قال : وكان بعث إليه ابن زياد عمر بن سعد وشمر بن ذى الجوشن وحصين بن نمير ، فناشدهم الله والاسلام أن يسروه إلى أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده ، فقالوا له : لا ! إلا أن تنزل على حكم ابن زياد ، وكان في جملة من معهم الحر بن يزيد الخطلي ثم النهشلى على خيل ، فلما سمع ما يقول الحسين قال لهم : ألا تتقون الله ؟ ألا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم ، والله لو سألتكم هذا الترك والديلم ما حل لكم أن تردوهم فأبوا إلا حكم ابن زياد ؟ فضرب الحروجه فرسه وانطلق إلى الحسين ، فظنوا أنه إنما جاء ليقاتلهم ، فلما دنا منهم قلب ترسه وسلم عليهم ثم كرت على أصحاب ابن زياد فقتل منهم رجلين ثم قتل رحمه الله . وذكر أن زهير بن القين البجلي لقي الحسين وكان حاجباً فأقبل معه ، وخرج إليه ابن أبي مخزومة

المرادى ورجلان آخران ، وهما عمرو بن الحجاج ومعن السلمى ، وأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد وعليه جبة من برود ، فلما كلمهم انصرف فرماه رجل من بنى تميم يقال له عمرو الطهوى بسهم بين كتفيه ، فأتى لأنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقا بجيبته ، فلما أبوا عليه رجح إلى مصافه وإني لأنظر إليهم وهم قريب من مائة رجل ، فيهم لصلب على خمسة ، ومن بنى هاشم ستة عشر ، ورجل من بنى سليم حليف لهم ، ورجل من بنى كنانة حليف لهم ، وابن عم ابن زياد .

وقال حصين ، حدثني سعد بن عبيدة قال : إنا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فسارّه فقال له : قد بعث إليك ابن زياد جويرية بن بدر التميمي وأمره إن لم تقابل القوم أن يضرب عنقك . قال : فوثب إلى فرسه فركبها ثم دعا بسلاحه فلبسه وإنه لعلى فرسه ، ونهض بالناس إليهم فقاتلهم فحى برأس الحسين إلى ابن زياد فوضع بين يديه فجعل يقول بقضيبه في أنفه ويقول : إن أبا عبد الله كان قد شتم . قال : وجى بنسائه وبناته وأهله قال : وكان أحسن شئ صنعته أن أمرهم بمنزل في مكان معتزل وأجرى عليهم رزقا ، وأمرهم بنفقة وكسوة . قال : وانطلق غلامان منهم من أولاد عبد الله بن جعفر - أو ابن أبي جعفر - فأتيا رجلا من طى فلقجا إليه مستجيران به ، فضرب أعناقهما وجاء برأسيهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد ، قال : فهم ابن زياد بضرب عنقه وأمر بداره فهدمت . قال : وحدثني مولى لمعاوية بن أبي سفيان قال : لما أتى يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه رأيته يبكي ويقول : لو كان بين ابن زياد وبينه رحم ما فعل هذا - يعنى ابن زياد - قال الحصين : ولما قتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة كأنما تلتطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع قال أبو مخنف : حدثني لوذان حدثني عكرمة أن أحد عمومته سأل الحسين : أين تريد ؟ فحدثه ، فقال له : أنشدك الله لما انصرفت راجعا ، فوالله ما بين يديك من القوم أحد ينب عنك ولا يقاتل معك ، وإنما والله أنت قائم على الأسننة والسيوف ، فان هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطأوا لك الأشياء ، ثم قدمت عليهم بعد ذلك كان ذلك رأيا ، فأما على هذه الصفة فإني لا أرى لك أن تفعل . فقال له الحسين : إنه ليس بخفى على ما قلت وما رأيت ، ولكن الله لا يقلب على أمره ، ثم ارتحل قاصدا الكوفة . وقال خالد بن العاص : -

رُبَّ مستنصح يفسح ويردى * وظنين بالغيث يلقى نصيحا

وقد حجج بالناس في هذه السنة عمرو بن سعيد بن العاص وكان عامل المدينة ومكة ليزيد ، وقد عزل يزيد عن إمرة المدينة الوليد بن عتبة وولاه عمرو بن سعيد بن العاص في شهر رمضان منها والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وستين

استهلت هذه السنة والحسين بن علي سائر إلى الكوفة فيما بين مكة والعراق ومعه أصحابه وقراباته ؛ فقتل في يوم عاشوراء من شهر المحرم من هذه السنة على المشهور الذي صححه الواقدي وغير واحد ؛ وزعم بعضهم أنه قتل في صفر منها والأول أصح .

وهذه صفة مقتله مأخوذة من كلام أئمة هذا

الشأن لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب

قال أبو مخنف عن أبي جناب عن عدي بن حرمة عن عبد الله بن حرمة عن عبد الله بن سليم والمذري ^(١) بن المشعل الأسيديين قالا : أقبل الحسين فلما نزل شرف قال لغلمانه وقت السحر : استقوا من الماء فأكثروا ، ثم ساروا إلى صدر النهار فسمع الحسين رجلا يكبر فقال له : مم كبرت ؟ فقال : رأيت النخيلة ، فقال له الاسديان : إن هذا المكان لم ير أحد منه نخيلة ، فقال الحسين : فإذا تريانه رأى ؟ فقالا : هذه الخيل قد أقبلت ، فقال الحسين : أما لنا ملجأ نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد ؟ فقالا : بلى : ذو حسم . فأخذ ذات اليسار إليها فنزل ، وأمر بأبنيته فضربت ، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التيمي ، وهم مقدمة الجيش الذين بعثهم ابن زياد ، حتى وقفوا في مقابلته في نحو الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون سيوفهم ، فأمر الحسين أصحابه أن يترووا من الماء ويستقوا خيولهم ، وأن يسقوا خيول أعدائهم أيضا . وروى هو وغيره قالوا : لما دخل وقت الظهر أمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي فأذن ثم خرج الحسين في إزار ورداء ونملين فخطب الناس من أصحابه وأعدائه واعتذر إليهم في مجيئه هذا إلى ههنا ، بأنه قد كتب إليه أهل الكوفة أنهم ليس لهم إمام ، وإن أنت قدمت علينا بإيمانك وقتلتنا معك ، ثم أقيمت الصلاة فقال الحسين للحر : تريد أن تصلي بأصحابك ؟ قال لا ! ولكن صل أنت ونحن نصلي وراءك . فصلى بهم الحسين ، ثم دخل إلى خيمته واجتمع به أصحابه ، وانصرف الحر إلى جيشه وكل على أهبته ، فلما كان وقت العصر صلى بهم الحسين ثم انصرف فخطبهم وحثهم على السمع والطاعة له وخلع من عاداهم من الادعياء السأرين فيكم بالجور . فقال له الحر : إنا لاندرى ما هذه الكتب ، ولا من كتبها ، فأحضر الحسين خرجين مملوءين كتباً فنثرها بين يديه وقرأ منها طائفة ، فقال الحر : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك في شيء ، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لانفارقك حتى تقدمك على عبيد الله بن زياد ، فقال الحسين : الموت أدنى من ذلك ، ثم قال الحسين لأصحابه : اركبوا ! فركبوا وركب النساء ، فلما أراد الانصراف حال القوم بينه وبين الانصراف ، فقال الحسين للحر : فكنتك أمك ، ماذا تريد ؟

(١) كذا بالأصلين . وفي الطبري

فقال له الحر : أما والله لو غيرك يقولهالى من العرب وهو على مثل الحال التى أنت عليها لاقتصن منه ، ولما تركت أمه ، ولكن لاسبيل إلى ذكر أمك إلا بأحسن ماقدر عليه ، وتناول القوم وتراجعوا فقال له الحر : إني لم أؤمر بقتالك ، وإنما أمرت أن لاأفارقك حتى أقدمك الكوفة على ابن زياد ، فإذا أبيت نخذ طريقا لايقدمك الكوفة ولا تردك إلى المدينة ، واكتب أنت إلى يزيد ، وأكتب أنا إلى ابن زياد إن شئت ، فلعن الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشئ من أمرك . قال : فأخذ الحسين يساراً عن طريق العذيب والقادسية ، والحر بن يزيد يساره وهو يقول له : يا حسين إني أذكرك الله فى نفسك ، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى . فقال له الحسين : أقبالموت تخوفني ؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وقد لقيه وهو يريد نصره رسول الله .س . فقال : أين تذهب فانك مقتول ؟ فقال : -

سأمضى وما بالموتِ عارٌ على الفتى * إذا مانوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه * وفارق خوفاً أن يعيشَ وورعماً

وبروى على صفة أخرى

سأمضى وما بالموتِ عارٌ على امرئ * إذا مانوى حقاً ولم يلف مجرماً
فإن مت لم أندم وإن عشت لم ألم * كفى بك موتاً أن تذلل وترعماً

فلما سمع ذلك الحر منه تنحى عنه وجعل يسير بأصحابه ناحية عنه ، فاتهموا إلى عذيب الهجانات وإذا سفر أربعة - أى أربعة نفر - قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنون ويجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل قد أقبلوا من الكوفة يقصدون الحسين ودليلهم رجل يقال له الطرماح بن عدى راكب على فرس وهو يقول

ياناقتى لاتدعرى من زجرى * وشمرى قبل طلوع الفجر
بخير ركبانٍ وخير سفرٍ * حتى نحلى بكرم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر * أتى به الله خير أمر
نمت أبواه بقاء الدهر

فأراد الحر أن يحول بينهم وبين الحسين فنعه الحسين من ذلك ، فلما خلصوا إليه قال لهم : أخبروني عن الناس وراءكم ، فقال له مجمع بن عبد الله العامري أحد نفر الأربعة : أما أشرف الناس فهم إلب عليك ، لأنهم قد عظمت رشوتهم وملكت غرائهم ، يستميل بذلك ودمم ويستخلص به نصيحتهم ، فهم إلب واحد عليك ، وأما سائر الناس فأفئدتهم تهوى إليك ، وسيوفهم غدا مشهورة عليك . قال



لهم : فهل لكم برسولي علم ؟ قالوا : ومن رسولك ؟ قال : قيس بن مسهر الصيداوي . قالوا : نعم أخذه
الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك ، فصلى عليك وعلى
أبيك ولعن بن زياد وأباه ، ودعا الناس إلى نصرتك وأخبرهم بقدمك فأمر به فألقى من رأس القصر
فمات ، فترقرت عينا الحسين ، وقرأ قوله تعالى [فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر] الآية
ثم قال : اللهم اجعل منازلهم الجنة نزلا ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ، وورثاب
مدخور ثوابك . ثم إن الطرماح بن عدى قال للحسين : انظر فما معك ؟ لأرى معك أحداً إلا هذه
الشرذمة اليسيرة ، وإني لأرى هؤلاء القوم الذين يسارونك أ كفاء لمن معك ، فكيف وظاهر الكوفة
ملوء بالخيل والجيوش يعرضون ليقصدونك ، فأنتدك الله ، إن قدرت أن لا تتقدم إليهم شبرا فاعمل ،
فإن أردت أن تنزل بلداً يملكك الله به من ملوك غسان وحمر ، ومن النعمان بن المنذر ، ومن الأسود
والأحمر ، والله إن دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى أنزلك القرية ، ثم تبعث إلى الرجال من باجا
وسلى من طي ، ثم أقم معنا ما بدالك ، فأنا زعيم بعشرة آلاف طائي يضربون بين يديك بأسياهم ،
والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف . فقال له الحسين : جزاك الله خيراً ، فلم يرجع عما هو
بصدده ، فودعه الطرماح ، ومضى الحسين ، فلما كان من الليل أمر فتيانه أن يستقوا من الماء
كفائتهم ، ثم سرى فنعس في مسيره حتى خفق برأسه ، واستيقظ وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ،
والحمد لله رب العالمين . ثم قال : رأيت فارساً على فرس وهو يقول : القوم يسرون والمنيا تسرى إليهم ،
فعلت أنها أنفسنا نعتت إلينا ، فلما طلع الفجر صلى بأصحابه وعجل الركوب ثم تيسر في مسيره حتى
انهى إلى نينوى ، فاذا راكب متنكب قوساً قد قدم من الكوفة ، فسلم على الحر بن يزيد ولم يسلم على
الحسين ، ودفع إلى الحر كتاباً من ابن زياد ومضمونه أن يعدل بالحسين في السير إلى العراق في غير
قرية ولا حصن ، حتى تأتيه رسله وجنوده ، وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين ،
فلما كان من الغد قدم عمر بن سعد بن أبي قاص في أربعة آلاف ، وكان قد جهزه ابن زياد في هؤلاء
إلى الديلم ، وخيم بظاهر الكوفة ، فلما قدم عليهم أمر الحسين قال له : سر إليه ، فاذا فرغت منه
فسر إلى الديلم ، فاستغفاه عمر بن سعد من ذلك . فقال له ابن زياد : إن شئت عفيتك وعزلتلك عن
ولاية هذه البلاد التي قد استتبكت عليها ، فقال : حتى أنظر في أمري ، فجعل لا يستشير أحداً إلا نهاه
عن المسير إلى الحسين ، حتى قال له ابن أخته حمزة بن المغيرة بن شعبة : إياك أن تسير إلى الحسين فتمص
ربك وتقطع رحلك ، فوالله لأن نخرج من سلطان الأرض كلها أحب إليك من أن تلقى الله بدم
الحسين ، فقال : إني أفعل إن شاء الله تعالى . ثم إن عبيد الله بن زياد تهدده وتوعده بالعرز والقتل ،
فسار إلى الحسين فنزله في المكان الذي ذكرنا ، ثم بعث إلى الحسين الرسل : ما الذي أقدمك ؟ فقال

كتب إلى أهل الكوفة أن أقدم عليهم ، فإذ قد كرهوني فأنا راجع إلى مكة وأذركم . فلما بلغ عمر بن سعد هذا قال : أرجو أن يعافيني الله من حربه ، وكتب إلى ابن زياد بذلك ، فرد عليه ابن زياد : أن حل بينهم وبين الماء كما فعل بالتقى الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وأعرض على الحسين أن يبايع هو ومن معه لأمر المؤمنين يزيد بن معاوية ، فإذا فعلوا ذلك رأينا رأينا ، وجعل أصحاب عمر بن سعد يمنعون أصحاب الحسين من الماء ، وعلى سرية منهم عمرو بن الحجاج ، فدعا عليهم بالعطش فمات هذا الرجل من شدة العطش . ثم إن الحسين طلب من عمر بن سعد أن يجتمع به بين العسكرين ، فجاء كل واحد منهما في نحو من عشرين فارساً ، فتكلما طويلاً حتى ذهب هزيع من الليل ، ولم يدر أحد ما قالوا ، ولكن ظن بعض الناس أنه سأل أن يذهب معه إلى يزيد بن معاوية إلى الشام ويترك العسكرين متواقفين ، فقال عمر إذاً يهدم ابن زياد دارى ، فقال الحسين : أنا أبنيتها لك أحسن مما كانت ، قال : إذا يأخذ ضياعى ، قال أنا أعطيك خيراً منها من مالى بالحجاز ، قال : ففكره عمر بن سعد من ذلك . وقال بعضهم : بل سأل منه إما أن يذهب إلى يزيد ، أو يتركه يرجع إلى الحجاز أو يذهب إلى بعض الثغور فيقاتل الترك ، فكتب عمر إلى عبيد الله بذلك ، فقال : نعم ! قد قبلت ، فقام الشمير بن ذى الجوشن فقال : لا والله حتى ينزل على حكك هو وأصحابه ، ثم قال : والله لقد بلغنى أن حسيناً وابن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل ، فقال له ابن زياد : فنعم ما رأيت . وقد روى أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب عن عقبة بن سمان . قال : لقد صحبت الحسين من مكة إلى حين قتل ، والله مامن كلمة قالها في موطن إلا وقد سمعتها ، وإنه لم يسأل أن يذهب إلى يزيد فيضع يده إلى يده ، ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور ، ولكن طلب منهم أحد أمرين ، إما أن يرجع من حيث جاء ، وإما أن يدعوه يذهب في الأرض العريضة حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه . ثم إن عبيد الله بعث شمير بن ذى الجوشن فقال : اذهب فإن جاء حسين وأصحابه على حكمي وإلا فر عمر بن سعد أن يقاتلهم ، فإن تباطأ عن ذلك فاضرب عنقه ثم أنت الأمير على الناس . وكتب إلى عمر بن سعد يتهده على توانيهِ في قتال الحسين ، وأمره إن لم يجيئ الحسين إليه أن يقاتله ومن معه ، فانهم مشاقون . فاستأمن عبيد الله بن أبي الحل بنى عمته أم البنين بنت حرام من على ، وهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان . فكتب لهم ابن زياد كتاب أمان وبعثه عبيد الله بن الحل مع مولى له يقال له كرمات ، فلما بلغهم ذلك قالوا : أما أمان ابن سمية . فلا نريده ، وإنا نرجو أماتا خيراً من أمان ابن سمية . ولما قدم شمير بن ذى الجوشن على عمر بن سعد بكتاب عبيد الله بن زياد ، قال عمر : أبعد الله دارك ، وحبس ما حبست به ، والله إنى لأظنك الذى صرفته عن الذى عرضت عليه من الأمور الثلاثة التى طلبها الحسين ، فقال له شمير : فأخبرنى ما أنت صانع ؟ أقاتلهم أنت أو تاركى وإياهم ؟

فقال له عمر : لا ولا كرامة لك ! أنا أتولى ذلك ، وجعله على الرحلة ونهضوا إليهم عشية يوم الخميس التاسع من المحرم ، فقام شمر بن ذى الجوشن فقال : أين بنو أختنا ؟ فقام إليه العباس وعبد الله ، وجعفر وعثمان بنو علي بن أبي طالب ، فقال : أنتم آمنون . فقالوا : إن أمنتنا وابن رسول الله (ص) ، وإلا فلا حاجة لنا بأمانك . قال : ثم نادى عمر بن سعد في الجيش : يا خيل الله اركبي وابشري ، فركبوا وزحفوا إليهم بعد صلاة العصر من يومئذ ، هذا وحسين جالس أمام خيمته محتبياً بسيفه ، ونفس تخفق برأسه وسمعت أخته الضجة فندت منه فأيقظته ، فرجع برأسه كما هو ، وقال : إني رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال لي : « إنك تروح إلينا » فلطمت وجهها وقالت : يا ويلتنا . فقال : ليس لك الويل يا أخته : اسكني رحك الرحمن ، وقال له أخوه العباس بن علي : يا أخي جاءك القوم ، فقال : اذهب إليهم فسلمهم ما بدا لهم ، فذهب إليهم في نحو من عشرين فارساً فقال : مالكم ؟ فقالوا جاء أمر الأمير إما أن تأتوا على حكمه وإما أن نقاتلكم . فقال : مكانكم حتى أذهب إلى أبي عبد الله فأعلمه ، فرجع ووقف أصحابه فجعلوا يتراجعون القول ويؤنب بعضهم بعضاً ، يقول أصحاب الحسين : بئس القوم ، أنتم تريدون قتل ذرية نبيكم وخيار الناس في زمانهم ؟ ثم رجع العباس بن علي من عند الحسين إليهم فقال لهم : يقول لكم أبو عبد الله : انصرفوا عشيتكم هذه حتى ينظر في أمره الليلة ، فقال عمر بن سعد لشمر بن ذى الجوشن : ما تقول ؟ فقال : أنت الأمير والرأي رأيك ، فقال عمر بن الحجاج بن سلمة الزبيدي : سبحان الله ! والله لو سألكم ذلك رجل من الديلم لكان ينبغي إجابته . وقال قيس بن الأشعث : أجهم إلي ما سألوك ، فلعمرى ليصبحنك بالقتال غدوة ، وهكذا جرى الأمر ، فان الحسين لما رجع العباس قال له : ارجع فارددهم هذه العشية لعلنا نصلى لربنا هذه الليلة ونستغفره وندعوه ، فقد علم الله منى أنى أحب الصلاة له ، وتلاوة كتابه ، والاستغفار والدعاء . وأوصى الحسين في هذه الليلة إلى أهله ، وخطب أصحابه في أول الليل فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على رسوله بعبارة فصيحة بليغة ، وقال لأصحابه : من أحب أن ينصرف إلى أهله في ليلته هذه فقد أذنت له فان القوم إنما يريدوننى . فقال مالك بن النضر : على دين ولى عيال ، فقال هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه حجلاً ، ليأخذ كل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثم اذهبوا في بساط الأرض في سواد هذا الليل إلى بلادكم ومدائنكم ، فان القوم إنما يريدوننى ، فلو قد أصابوني لهما عن طلب غيرى ، فاذهبوا حتى يفرج الله عز وجل . فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه : لا بقاء لنا بعدك ، ولا أرانا الله فيك مانكره ، فقال الحسين : يا بنى عقيل حسبكم بمسلم أخيكم ، اذهبوا فقد أذنت لكم ، قالوا : فما تقول الناس إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ، لم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، رغبة في الحياة الدنيا ، لا والله لا نفعل ، ولكن نفديك

بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ، وناقنا معك حتى نرد مورديك . فقبح الله العيش بعدك . وقال نحو ذلك مسلم بن عوسجة الأسدي ، وكذلك قال سعيد بن عبد الله الخنفي : والله لا نخلبك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) ، فيك ، والله لو علمت أني أقتل دونك ألف قتلة ، وأن الله يدفع بذلك القتل عنك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك ، لأحببت ذلك ، وإنما هي قتلة واحدة . وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً من وجه واحد ، فقالوا : والله لا نفارقك ، وأنفسنا الفداء لك ، نفيك بنحورنا وجباهنا ، وأيدينا وأبداننا ، فإذا نحن قتلنا وفينا وقضينا ما علينا . وقال أخوه العباس : لا أرانا الله يوم فقدك ولا حاجة لنا في الحياة بعدك . وتتابع أصحابه على ذلك وقال أبو مخنف : حدثني الحارث بن كعب وأبو الضحاك عن علي بن الحسين زين العابدين .

قال : إني لجالس تلك العشي التي قتل أبي في صبيحتها ، وعمتي زينب تمرضني إذ اعتزل أبي في خبائه ومعه أصحابه ، وعنده حوى مولي أبي ذر الغفاري ، وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول : -

يادهرُ أف لك من خليلٍ * كم لك بالأشراق والأصيل
من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلٍ * والدهرُ لا يقنعُ بالسديل
وإنما الأمرُ إلى الجليلِ * وكلُّ حيٍ سالكُ السبيلِ

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى حفظتها وفهمت ما أراد ، فنفقتني العبرة فرددتها ، ولزمت السكوت ، وعلمت أن البلاء قد نزل ، وأما عمي فقامت حاسرة حتى انتهت إليه فقالت : واثكلاء ! ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ، ماتت أمي فاطمة وعلي أبي ، وحسن أخي ، يا خليفة الماضي ، وثمان الباقي فنظر إليها وقال : يا أخيه ، لا يذهبن حلك الشيطان ، فقالت : بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله ، استقتلت ؟ ولطمت وجهها وشقت جيها وخرت مغشيا عليها ، فقام إليها فصب على وجهها الماء وقال يا أخيه اتق الله واصبري وتمزي بمراء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقيون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ، ويميتهم بقهره وعزته ، ويميدهم فيعبودونه وحده ، وهو فرد وحده ، واعلمي أن أبي خير مني ، وأمي خير مني ، وأخي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة حسنة ، ثم خرج عليها أن لا تفعل شيئاً من هذا بعد مهلكه ، ثم أخذ بيدها فردّها إلى عندي ، ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يدنوا بيوتهم بعضها من بعض حتى تدخل الأطناب بعضها في بعض ، وأن لا يجعلوا للعدو مخلصاً إليهم إلا من جهة واحدة ، وتكون البيوت عن أيانهم وعن شمائلهم ، ومن ورأيهم وبات الحسين وأصحابه طول ليلهم يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون ، وخبول حرس عدوهم تدور من ورأيهم ، عليها عزرة بن قيس



الأحمسى] والحسين يقرأ (ولا يحسن الذين كفروا إنما على لهم خيراً ولا أنفسهم إنما على لهم ليزدادوا إنما ولهم عذاب مهين . ما كان الله ليند المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) الآية فسمعها رجل من تلك الخليل التي كانت تجرس من أصحاب ابن زياد فقال : نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا الله منكم . قال فعرفته فقلت لزيد^(١) بن حضير : أتدرى من هذا ؟ قال : لا ! فقلت هذا أبو حرب السبيعي عبيد الله بن شمير - وكان مضحكا كاطالا - وكان شريفا شجاعا فاتكا ، وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في خبائه . فقال له يزيد بن حصين : يا فاسق متى كنت من الطيبين ؟ فقال : من أنت وملك ؟ قال : أنا يزيد بن حصين . قال : إن الله ! هلكت والله عدو الله ! على م يريد قتلك ؟ قال فقلت له : يا أبا حرب هل لك أن تتوب من ذنوبك العظام ؟ فوالله إنما لنحن الطيبون وإنكم لأنتم الخبيثون . قال : نعم وأنا على ذلك من الشاهدين . قال : ويحك أفلا ينفعك معرفتك ؟ قال فأنهزه عزرة بن قيس أمير السرية التي تحرسنا فانصرف عنا^(٢) قالوا : فلما صلى عمر بن سعد الصبح بأصحابه يوم الجمعة وقيل يوم السبت - وكان يوم عاشوراء - انتصب للقتال ، وصلى الحسين أيضا بأصحابه وهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً ، ثم انصرف فصفهم فجعل على ميمنته زهير بن القين ، وعلى الميسرة حبيب بن المطهر ، وأعطى رايته العباس بن علي أخاه ، وجعلوا البيوت بما فيها من الحرم وراء ظهورهم ، وقد أمر الحسين من الليل فحفروا وراء بيوتهم خندقاً وقذفوا فيه حطباً وخشباً وقصباً ، ثم أضرمت فيه النار لئلا يخلص أحد إلى بيوتهم من ورأيها . وجعل عمر بن سعد على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وعلى الميسرة شمير بن ذي الجوشن - واسم ذي الجوشن شرجيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية من بني الضباب بن كلاب - وعلى الخليل عزرة بن قيس الأحمسى ، وعلى الرجالة شبيث بن ربي ، وأعطى الراية لوردان موله ، وتواقف الناس في ذلك الموضع ، فعدل الحسين إلى خيمة قد نصبت فاغتسل فيها وانطلى بالنورة وتطيب بمسك كثير ، ودخل بعده بعض الأمراء ففعلوا كما فعل ، فقال بعضهم لبعض : ما هذا في هذه الساعة ؟ فقال بعضهم : دعنا منك ، والله ما هذه بساعة باطل ، فقال يزيد بن حصين : والله لقد علم قومي أنى ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إنى لمستبشر بما نحن لآحقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء القوم فيقتلوننا . ثم ركب الحسين على فرسه وأخذ مصحفاً فوضعه بين يديه ، ثم استقبل القوم رافعاً يديه يدعو بما تقدم ذكره : اللهم أنت تقى في كل كرب ، ورجائى في كل شدة ، إلى آخره . وركب ابنه علي بن الحسين - وكان ضعيفاً مريضاً - فرساً يقال له الأحمق ونادى الحسين أيها الناس : اسمعوا منى نصيحة أقولها لكم ، فأنصت الناس كلهم ، فقال يمد حمد

(١) كذا بالأصلين . وفي الطبري : برير بن حضير (٢) سقط من المصرية

الله والثناء عليه :أيها الناس إن قبلتم مني وأنصتتموني كقتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم على سبيل ، وإن لم تقبلوا مني [فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظروا . إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين] .

فلما سمع ذلك أخواته وبناته ارتفت أصواتهن بالمكاء فقال عند ذلك : لا يبعد الله ابن عباس . - يعني حين أشار عليه أن لا يخرج بالنساء معه ويدعهن بمكة إلى أن ينتظم الأمر - ثم بعث أخاه العباس فسكتن ، ثم شرع يذكر للناس فضله وعظمة نسبه وعلو قدره وشرفه ، ويقول : راجعوا أنفسكم وحاسبوها . هل يصلح لكم قتال مثلي ، وأنا ابن بنت نبيكم ، وليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري ؟ وعلى أبي ، وجعفر ذو الجناحين عمي ، وحزرة سيد الشهداء عم أبي ؟ وقال لي رسول الله (ص) : « لآخي : هذان سيدا شباب أهل الجنة » . فان صدقتهموني بما أقول فهو الحق ، فوالله ما تعدت كذبة منذ علمت أن الله يمقت على الكذب ، وإلا فاسألوا أصحاب رسول الله (ص) . عن ذلك ، جابر بن عبد الله ، وأبا سعيد ، وسهل بن سعد ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك ، يخبرونكم بذلك ، ويحكم ! أما تتقون الله ؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ . فقال عند ذلك شمر بن ذى الجوشن : هو يعبد الله على حرف : إن كنت أدري ما يقول ؟ فقال له حبيب بن مطهر^(١) : والله يا شمر إنك لتعبد الله على سبعين حرفا ، وأما نحن فوالله إنا لندري ما يقول ، وإنه قد طبع على قلبك . ثم قال : أيها الناس ذروني أرجع إلى أمانتي من الأرض ، فقالوا : وما يمنعك أن تنزل على حكم بني عمك ؟ فقال : معاذ الله [إني عنت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب] ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمان ففعلها [ثم قال : أخبروني أنظلموني بقتيل لكم قتلته ؟ أو مال لكم أكلته ؟ أو بقصاصة من جراحة ؟ قال : فأخذوا لا يكلمونه . قال : فنأدى ياشبث بن ربعي ، يا حجار بن أبجر ، يا قيس بن الأشعث ، يا زيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إلي أنه قد أينعت الثمار واخضر الجناب ، فأقدم علينا فانك إنما تقدم على جند مجندة ؟ فقالوا له : لم نفعل . فقال : سبحان الله ! والله لقد فعلتم ، ثم قال : يا أيها الناس ! إذ قد كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم ، فقال له قيس بن الأشعث : ألا تنزل على حكم بني عمك فانهم لن يؤذوك ، ولا ترى منهم إلا ما تحب ؟ فقال له الحسين : أذت أخو أخيك ، أتريد أن تطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم ابن عقيل ؟ لا والله لا أعطهم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقر لهم إقرار العبيد .

قال : وأقبلوا يزحفون نحوه وقد تميز إلى جيش الحسين من أولئك طائفة قريب من ثلاثين فارساً فيما قيل ، منهم الحر بن يزيد أمير مقدمة جيش ابن زياد ، فاعتذر إلى الحسين مما كان منهم ،

قال : ولو أعلم أنهم على هذه النية لسرت معك إلى يزيد ، فقبل منه الحسين ، ثم تقدم بين يدي أصحاب الحسين فخطب عمر بن سعد فقال : ويحكم ألا تقبلون من ابن بنت رسول الله (س) ، ما يمرض عليكم من الخصال الثلاث واحدة منها ؟ فقال : لو كان ذلك إلى قبلي .

قال : وخرج من أصحاب الحسين زهير بن القين على فرس له شاك في السلاح ، فقال : يا أهل الكوفة ، نذار لكم من عذاب الله نذار ، إن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم ، ونحن حتى الآن أخوة ، وعلى دين واحد ، وملة واحدة ، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة ، وكنا أمة وأنتم أمة ، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، إنا ندعوكم إلى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية ، عبيد الله بن زياد ، فانكم لم تدرؤا منهما الاسوء عموم سلطانهما ، يسملان أعينكم ، ويقطعان أيديكم وأرجلكم ، ويمتلان بكم ، ويقتلان أمثالكم وقراءكم ، أمثال حجر بن عدى وأصحابه ، وهاني بن عروة وأشباهه . قال : فسبوه وأنثوا على ابن زياد ودعوا له ، وقالوا : لا نترع حتى تقتل صاحبك ومن معه . فقال لهم : إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية ، فان أنتم لم تنصروهم فأعيذك بالله أن تقتلوه ، خلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية ، نذهب حيث شاء ، فلم يزل يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين . قال : فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال له : اسكت أسكت الله نامتك ، أبرمتنا بكثرة كلامك ، فقال له زهير : يا ابن البوأل على عقبيه ، إياك أحاطب ؟ إنما أنت بهيمة ، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين ، فأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم . فقال له شمر : إن الله قاتلك وصاحبك بعد ساعة ، فقال له زهير : أبالموت تخوفني ؟ فولله للموت معه أحب إلى من الخلد معكم . ثم إن زهيراً أقبل على الناس رافعاً صوته يقول : عباد الله لا يفرنكم عن دينكم هذا الجلف الجاني وأشباهه ، فوالله لا ينال شفعة محمد (س) ، قوم أهرقوا دماء ذريته ، وقتلوا من نصرهم وذبحوا عن حريمهم .

وقال الحر بن يزيد لعمر بن سعد : أصلحك الله ! أمقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال : إي والله قتالا أيسره أن تسقط الرأس وتطيح الأيدي ، وكان الحر من أشجع أهل الكوفة ، فلامه بعض أصحابه على الذهاب إلى الحسين ، فقال له : والله إنى أخير نفسى بين الجنة والنار ، والله لا أختار على الجنة غيرها ولو قطعت وحرقت . ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فاعتذر إليه بما تقدم ، ثم قال : يا أهل الكوفة لامكم الهبل ، أدعوتم الحسين إليكم حتى إذا أناكم أسلتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، ومنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة الوسيعة التي لا يمنع فيها الكلب والخنزير ، وحلم بينه وبين الماء الفرات الجاري الذي يشرب منه الكلب والخنزير وقد صرعه

العطش؟ بئس ما خلقتكم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظم الأكبر إن لم تتوبوا وترجعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه. فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين وقال لهم عمر بن سعد: لو كان الأمر لي لأجبت الحسين إلى ما طلب ولكن أبي علي عبيد الله بن زياد، وقد خاطب أهل الكوفة وأنهم ووبجهم وسبهم، فقال لهم الحر بن يزيد: ويحكم منعتم الحسين ونساءه وبناته الماء الفرات الذي يشرب منه اليهود والنصارى ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، فهو كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً.

قال فتقدم عمر بن سعد وقال لمولاه: يادريد أذن رايتك، فأدناها ثم شمر عمر عن ساعده ورمى بسهم وقال: أشهدوا أني أول من رمى القوم، قال: فترامى الناس بالنبال، وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله، فقالا: من يبارز؟ فبرز لهما عبيد الله بن عمر الكلبي بعد استئذانه الحسين فقتل يساراً أولاً ثم قتل سالمًا بعده، وقد ضرب به سالم ضربة أطار أصابع يده اليسرى، وحمل رجل يقال له عبد الله بن حوزة حتى وقف بين يدي الحسين فقال له: يا حسين أبشر بالنار! فقال له الحسين: كلا ويحك إنني أقدم على رب رحيم وشفيح مطاع، بل أنت أولى بالنار. قالوا: فانصرف فوقصته فرسه فسقط وتعلقت قدمه بالركاب، وكان الحسين قد سأل عنه فقال: أنا ابن حوزة، فرفع الحسين يده وقال: اللهم حزه إلى النار، ففضب ابن حوزة وأراد أن يقم عليه الفرس وبينه وبينه نهر، فحالت به الفرس فانقطعت قدمه وساقه ونخذه وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركاب، وشد عليه مسلم بن عوسجة فضر به فأطار رجله اليمنى، وغارت به فرسه فلم يبق حجر يمر به إلا ضرب به في رأسه حتى مات.

وروى أبو مخنف عن أبي جناب قال: كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير من بني عليم، كان قد نزل الكوفة واتخذ داراً عند بئر الجمدة من همدان، وكانت معه امرأة له من النمر بن قاسط، فرأى الناس يتهيئون للخروج إلى قتال الحسين، فقال: والله لقد كنت على قتال أهل الشرك حريصاً، وإني لأرجو أن يكون جهادي مع ابن بنت رسول الله (ص)، لهؤلاء أفضل من جهاد المشركين، وأيسر ثواباً عند الله، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما هو عازم عليه، فقالت: أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك. قال: فخرج بها ليلاً حتى أتى الحسين، ثم ذكر قصة رمي عمر بن سعد بالسهم، وقصة قتله يسار مولى زياد، وسالم مولى ابن زياد، وأن عبد الله ابن عمير استأذن الحسين في الخروج إليهما فنظر إليه الحسين، فرأى رجلاً آدم طويلاً شديداً الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال الحسين: إنني لأحسبه للأقران قتلاً، أخرج إن شئت،

نفرج فقالا له : من أنت ؟ فانتسب لهما ، فقالا : لا نعرفك إلا هو خير منكما ، ثم شدد على يسار فكان كأمس الذاهب ، فانه لمشتغل به إذ حمل عليه سالم مولى ابن زياد فصاح به صائح قد رهقك العبد ، قال : فلم ينتبه حتى غشيه فضر به على يده اليسرى فأطار أصابعه ، ثم مال على الكلبى فضر به حتى قتله وأقبل يرتجز ويقول : -

إن تتكرانى فأنا ابن كلبٍ نسبي * بيتى فى عليمٍ حسبي * إني امرؤ ذو مروءةٍ وغضبٍ
ولستُ بالخوارِ عند الكربِ * إني زعيمٌ لك أم وهبٍ * بالظننِ فيهم مقدما والضربِ
* ضرب غلامٍ مؤمنٍ بالربِ *

فأخذت أم وهب عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له : فداؤك أبي وأمي ، قاتل دون الطيبين ، ذرية محمد عليه السلام ، فأقبل إليها بردها نحو النساء فأقبلت تجاذبه ثوبه ، قالت : دعنى أكون معك ، فناداها الحسين : انصرفى إلى النساء فاجلسى معهن فانه ليس على النساء قتال ، فانصرفت إليهن قال : وكثرت المبارزة يومئذ بين الفريقين والنصر فى ذلك لأصحاب الحسين لقوة بأسهم ، وأنهم مستميتون لاعاصم لهم إلا سيوفهم ، فأشار بعض الأمراء على عمر بن سعد بعدم المبارزة ، وحمل عمرو بن الحجاج أمير ميمنة جيش ابن زياد . وجعل يقول : قاتلوا من مرق من الدين وفارق الجماعة . فقال له الحسين : ويحك يا حجاج أعلت تحرض الناس ؟ أنحن مرقنا من الدين وأنت تقيم عليه ؟ ستملون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصلى النار . وقد قتل فى هذه الحملة مسلم بن عوسجة ، وكان أول من قتل من أصحاب الحسين فشئى إليه الحسين فترحم عليه ، وهو على آخر رمق ، وقال له حبيب بن مطهر : ابشر بالجنة ، فقال له بصوت ضعيف : بشرك الله بالخير . ثم قال له حبيب : لولا أنى أعلم أنى على أترك لا حقت لكنت أفضى ما توصى به ، فقال له مسلم بن عوسجة : أوصيك بهذا - وأشار إلى الحسين - إلى أن تموت دونه . قالوا : ثم حمل شمر بن ذى الجوشن بليسرة وقصدوا نحو الحسين فدافعت عنه الفرسان من أصحابه دفاعاً عظيماً ، وكانوا دونه مكافئة يليفة ، فأرسلوا يطلبون من عمر بن سعد طائفة من الرماة الرجالة ، فبعث إليهم نحواً من خمسمائة ، فجعلوا يرمون خيول أصحاب الحسين فمقروها كلها حتى بقى جميعهم رجالة ، ولما عقروا جواد الحر ابن يزيد نزل عنه وفى يده السيف كأنه ليث وهو يقول :

إن تعقروا بنى فانا ابن الحر * أشجع من ذى لبدٍ هزبر

ويقال إن عمر بن سعد أمر بتقويض تلك الأبنية التى تمنع من القتال من أنى ناحيتها ، فجعل أصحاب الحسين يقتلون من يتعاطى ذلك ، فأمر بتحريقها فقال الحسين : دعوهم يحرقونها فانهم

لا يستطيعون أن يجوزوا منها وقد أحرقت . وجاء شمر بن ذى الجوشن قبحه الله إلى فسطاط الحسين فطعنه برمح - يعنى الفسطاط - وقال : إيتونى بالنار لأحرقه على من فيه ، فصاحت النسوة وخرجن منه ، فقال له الحسين : أحرقتك الله بالنار . وجاء شبيث بن ربعى إلى شمر قبحه الله فقال له : مارأيت أقبح من قولك ولا من فعلك وموقفك هذا ، أتريد أن ترعب النساء ؟ فاستحى وهم بالرجوع وقال حميد بن مسلم : قلت لشمر سبحان الله !! إن هذا لا يصلح لك ، أتريد أن تجمع على نفسك خصلة من ؟ تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء ؟ والله إن فى قتلك الرجال لما ترضى به أميرك . قال فقال لى : من أنت ؟ قلت : لا أخبرك من أنا - وخشيت أنى إن أخبرته فعرفى أن يسوءنى عند السلطان - .

وشد زهير بن القين فى رجال من أصحاب الحسين على شمر بن ذى الجوشن فأزاوه عن موقفه ، وقتلوا أبا عزة الضبابى - وكان من أصحاب شمر - وكان الرجل من أصحاب الحسين إذا قتل بان فيهم الخلل ، وإذا قتل من أصحاب ابن زياد الجماعة الكثيرة لم يتبين ذلك فيهم لكثرتهم ، ودخل عليهم وقت الظهر فقال الحسين : مروهم فليكفوا عن القتال حتى نصلى ، فقال رجل من أهل الكوفة : إنهما لا تقبل منكم ، فقال له حبيب بن مطهر : ويحك !! أتقبل منكم ولا تقبل من آل رسول الله س . ؟ [وقاتل حبيب قتالاً شديداً حتى قتل رجلاً يقال له بديل بن صريم من بنى علفان وجعل يقول :

أنا حبيب وأبى مطهر * فارس هيجاء وحرب مسعر
أنتم أوفرّ عدة وأكثر * ونحن أوفى منكم وأصبر
ونحن أعلى حجة وأظهر * حقاً وأبقى منكم وأظهر

ثم حمل على حبيب هذا رجل من بنى تميم فطعنه فوق ، ثم ذهب ليقوم فضر به الحصين بن تمير على رأسه بالسيف فوق ، ونزل إليه التميمى فاحتر رأسه وحمله إلى ابن زياد ، فرأى ابن حبيب رأس أبيه فعرفه فقال لحامله : اعطنى رأس أبى حتى أدفنه ، ثم بكى . قال : فكث الغلام إلى أن بلغ أشده ثم لم تكن له همة إلا قتل قاتل أبيه ، قال : فلما كان زمن مصعب بن عمير دخل الغلام عسكر مصعب فاذا قاتل أبيه فى فسطاطه ، فدخل عليه وهو قاتل فضر به بسيفه حتى برد .

وقال أبو مخنف : حدثنى محمد بن قيس قال : لما قتل حبيب بن مطهر هد ذلك الحسين ، وقال عند ذلك : احتسب نفسى ، وأخذ الحر يرتجز ويقول للحسين :

آليت لا تقتل حتى أقتلا * ولن أصاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً مقصلاً * لانا كلاً عنهم ولا مهلاً

ثم قاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً فكان إذا شد أحدهما حتى استلحم شد الآخر حتى

يخلصه ، فعلا ذلك ساعة ، ثم إن رجلاً شدا على الحربين يزيد فقتلوه ، وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدواً له . ، ثم صلى الحسين بأصحابه الظهر صلاة الخوف ، ثم اقتتلوا بمداه قاتلاً شديداً ودافع عن الحسين صناديد أصحابه ، وقاتل زهير بن القين بين يدي الحسين قتلاً شديداً ، ورمى بعض أصحابه بالنبل حتى سقط بين يدي الحسين وجعل زهير يرتجز ويقول : -

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القينِ * أذودكم بالسيفِ عن الحسينِ

قال : وأخذ يضرب على منكب الحسين ويقول :

أقدم هديتَ هادياً مهدياً * فاليومَ تلقى جدكُ النبيا

وحسناً والمرضى علياً * وذا الجناحينِ الفتي الكيا

* وأسدُ اللهَ الشهيدَ الحيا *

قال : فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه

قال : وكان من أصحاب الحسين نافع بن هلال الجملي ، وكان قد كتب على فوق نبله فجعل يرمى

بها مسمومة وهو يقول :

أرمى بها معلماً أفواقها * والنفسُ لا ينفعها شقاقها * أنا الجملي أنا على دينِ علي .

قتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد ، سوى من جرح ، ثم ضرب حتى كسرت عضداه ، ثم أسروه فأتوا به عمر بن سعد فقال له : ويحك يا نافع ، ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟ فقال : إن ربي يعلم ما أردت ، والدماء تسيل عليه وعلى لحيته ، ثم قال : والله لقد قتلت من جندكم اثني عشر سوى من جرحت ، وما ألوم نفسي على الجهد ، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسزتموني . فقال شمر لعمر : اقتله ، قال : أنت جئت به ، فان شئت اقتله . فقام شمر فأفضى سيفه فقال له نافع : أما والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقي الله بدمائنا ، فالحمد لله الذي جعل مناياها على يدي شرار خلقه . ثم قتله ، ثم أقبل شمر فجعل على أصحاب الحسين وتمكأثر معه الناس حتى كادوا أن يصلوا إلى الحسين ، فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كثروا عليهم ، وأنهم لا يقصدون على أن يمنعوا الحسين ولا أنفسهم ، تنافسوا أن يقتلوا بين يديه ، فجاء عبد الرحمن وعبد الله ابنا عزرة الغفاري ، فقالا : أبا عبد الله عليك السلام ، حازنا العدو إليك فأحبينا أن نقتل بين يديك وندفع عنك . فقال : مرحباً بكما ، ادنوا مني ، فدنوا منه فجعلوا يقاتلان قريباً منه وهما يقولان :

قد علمتُ حقا بنو غفار * وخندفِ بعدَ بني نزارِ

لنضربنَ معشرَ الفجارِ * بكلِ غضبِ قاطعِ بتارِ

ياقومُ ذودوا عن بني الأخيارِ * بالمشرفِ والقمنا الخطارِ

ثم أتاه أصحابه مشى وفرادى يقاتلون بين يديه وهو يدعو لهم ويقول: جزاكم الله أحسن جزاء المتقين ، فعملوا يسلمون على الحسين وقاتلون حتى يقتلوا ، ثم جاء عابس بن أبي شبيب فقال : يا أبا عبد الله ! أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ على منك ، ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشئ أعزّ على من نفسى ودمى لغلته ، السلام عليك يا أبا عبد الله ، أشهدلى أنى على هديك . ثم مشى بسيفه صلتا وبه ضربة على جبينه - وكان أشجع الناس - فنادى : الأرجل لرجل ؟ ألا ابرزوا إلى . فمرفوه فنكأوا عنه ، ثم قال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة ، فرمى بالحجارة من كل جانب ، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ، ثم شد على الناس ، والله لقد رأيت يكره أكثر من مائتين من الناس بين يديه ، ثم إنهم عطفوا عليه من كل جانب فقتل رحمه الله ، فرأيت رأسه فى أيدي رجال ذوى عدد ، كل يدعى قتله ، فأتوا به عمر بن سعد فقال لهم : لا تختصموا فيه ، فانه لم يقتله إنسان واحد ، ففرق بينهم بهذا القول

ثم قاتل أصحاب الحسين بين يديه حتى تفانوا ولم يبق معه أحد إلا سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمى ، وكان أول قتيل قتل من أهل الحسين من بنى أبي طالب على الأكبر بن الحسين بن على ، وأمه لبلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفى ، طعنه مرة بن منقذ بن النعمان العبدي فقتله ، لأنه جمل يبق أباه ، وجمل يقصد أباه ، فقال على بن الحسين :

أنا على بن الحسين بن على * نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى * كيف ترون اليوم ستري عن أبى

فلما طعنه مرة احتوشته الرجال فقطعوه بأسيا فهم ، فقال الحسين : قتل الله قوماً قتلوك يا بنى ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك محارمه ؟ ! فعلى الدنيا بعدك العفاء . قال : وخرجت جارية كأنها الشمس حسنا فقالت : يا أخياه ويا ابن أخاه ، فاذا هى زينب بنت على من فاطمة ، فأكبت عليه وهو صريع . قال : فجاء الحسين فأخذ بيدها فأدخلها الفسطاط ، وأمر به الحسين فحوّل من هناك إلى بين يديه عند فسطاطه ، ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل . ثم قتل عون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر ، ثم قتل عبد الرحمن وجعفر ابنا عقيل بن أبى طالب ، ثم قتل القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب . قال أبو مخنف : وحدثنى فضيل بن خديج الكندي أن يزيد بن زياد ، وكان رامياً ، وهو أبو الشعثاء الكنانى من بنى بهدلة . جثى على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها على الأرض خمسة أسهم ، فلما فرغ من الرمي قال : قد تبين لى أنى قتلت خمسة نفر :

أنا يزيد وأنا المهاجر * أشجع من ليث قويم حاد

رب إني للحسين ناصر * ولا بن سعد تارك وهاجر

قالوا : ومكث الحسين نهراً طويلاً وحده لا يأتي أحدٌ إليه إلا رجع عنه ، لا يجب أن يلي قتله ، حتى جاءه رجل من بني بداء ، يقال له مالك بن البشير ، فضرب الحسين على رأسه بالسيف فأدعى رأسه ، وكان على الحسين برنس فقطعه وجرح رأسه فامتلاً البرنس دمًا ، فقال له الحسين : لا أكلت بها ولا شربت ، وحشرك الله مع الظالمين . ثم ألقى الحسين ذلك البرنس ودعا بعمامة فلبسها .

وقال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد . قال : خرج إلينا غلام كأن وجهه فلقة قر في يده السيف وعليه قيص وإزار ونعلان قد انقطع شمع أحدهما ، ما أنسى أنها اليسرى ، فقال لنا عمر بن سعد بن نفيل الأزدي : والله لأشدن عليه . فقلت له : سبحان الله ! وما تريد إلى ذلك ؟ يكفيك . قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتلواهم . فقال : والله لأشدنّ عليه ، فشد عليه عمر بن سعد أمير الجيش ، فضربه وصاح الغلام : يا عمه ، قال : فشد الحسين على عمر بن سعد شدة ليث أعضب ، فضرب عمر بالسيف فاتقاه بالساعد فأطّنها من لدن المرفق فصاح ثم تنحى عنه ، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين ، فاستقبلت عمر بصدورها وحركت حوافرها ، وجالت بفرسانها عليه ، ثم انجلت الغبرة فاذا بالحسين قائم على رأس الغلام ، والغلام يفحص برجله والحسين يقول : بُعداً لقوم قتلوك ، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جديك . ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثم لا ينفحك ، صوت والله كثر واتره وقل ناصره . ثم احتمله فكأني أنظر إلى رجلى الغلام يخطان في الأرض ، وقد وضع الحسين صدره على صدره ، ثم جاء به حتى أقامه مع ابنه على الأكبر ومع من قتل من أهل بيته ، فسألت عن الغلام فقيل لي هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

وقال هاني بن ثابت الحضرمي : إني لواقف يوم مقتل الحسين عاشر عشرة ليس منا رجل إلا على فرس ، إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية ، وعليه إزار وقيص ، وهو مدعور يلتفت يمينا وشمالا ، فكأني أنظر إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت ، إذ أقبل رجل يركض فرسه حتى إذا دنا من الغلام مال عن فرسه ثم أخذ الغلام فقطعه بالسيف . قال هشام السكوني : هاني بن ثابت هو الذي قتل الغلام ، خاف أن يعاب ذلك عليه فكفني عن نفسه

قال : ثم إن الحسين أعياء فقعده على باب ف طاطه وأتى بصبي صغير من أولاده اسمه عبد الله ، فأجلسه في حجره ، ثم جعل يقبله ويشمه ويودعه ويوصي أهله ، فرماه رجل من بني أسد يقال له « ابن موقد النار » بسهم فذبح ذلك الغلام ، فتلقي حسين دمه في يده وألقاه نحو السماء وقال : رب

إن تلك قد حبست عنا النصر من السماء فاجعله لما هو خير ، وانتقم لنا من الظالمين . ورمى عبد الله ابن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسين بسهم فقتله أيضا ، ثم قتل عبد الله والعباس وعثمان وجعفر ومحمد بنوا على بن أبي طالب ، إخوة الحسين . وقد اشتد عطش الحسين فحاول أن يصل إلى أن يشرب من ماء الفرات فما قدر ، بل مانعوه عنه ، فخلص إلى شربة منه ، فرماه رجل يقال له حصين بن تميم بسهم في حنكه فأثبته ، فانزعه الحسين من حنكه ففار الدم فتلقيه بيديه ثم رفعهما إلى السماء وهما مملوءتان دماً ، ثم رمى به إلى السماء وقال : اللهم احصهم عدداً واقتلهم بديداً ، ولا تدر على الأرض منهم أحداً . ودعا عليهم دعاء بليغا .

قال : فوالله إن مكث الرجل الرامي له إلا يسيراً حتى سب الله عليه الظماً ، فجعل لا يروى ويُسقى الماء مبرداً ، وتارة يبرد له اللبن والماء جميعاً ، ويسقى فلا يروى ، بل يقول : ويلكم اسقوني قتلنى الظماً . قال : فوالله ما لبث إلا يسيراً حتى انفد بطنه انفداد بطن البعير . ثم إن شمر بن ذى الجوشن أقبل في نحو من عشرة من رجالة الكوفة قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله وعياله ، فشئى نحوهم فخالوا بينه وبين رحله ، فقال لهم الحسين : ويلكم !! إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في دنياكم أحراراً وذوى أحساب ، امنعوا رحلى وأهلى من طغائنكم وجهالكم ، فقال ابن ذى الجوشن ذلك لك يا ابن فاطمة ، ثم أحاطوا به فجعل شمر يجرضهم على قتله ، فقال له أبو الجنوب : وما يمنحك أنت من قتله ؟ فقال له شمر : إلى تقول ذا ؟ فقال أبو الجنوب : إلى تقول ذا ؟ فاستبا ساعة ، فقال له أبو الجنوب - وكان شجاعاً - : والله لقد هممت أن أخضخص هذا السنان في عينك ، فانصرف عنه شمر

ثم جاء شمر ومعه جماعة من الشجعان حتى أحاطوا بالحسين وهو عند فسطاطه ولم يبق معه أحد يحول بينهم وبينه ، فجاء غلام يشتد من الخيام كأنه البدر ، وفي أذنيه درّتان ، فخرجت زينب بنت علي لترده فامتنع عليها ، وجاء يحاجف عن عمه فضر به رجل منهم بالسيف فاتقاه بيده فأطنها سوى جلده ، فقال : يا أبتاه ، فقال له الحسين : يا بني احتست أجرك عند الله ، فأنتك تلحق بأبائك الصالحين . ثم حمل على الحسين الرجال من كل جانب وهو يجول فيهم بالسيف يمينا وشمالا ، فيتنافرون عنه كتنافر المزمى عن السبع ، وخرجت أخته زينب بنت فاطمة إليه فجعلت تقول : ليت السماء تقع على الأرض ، وجاءت عمر بن سعد فقالت : يا عمر أرضيت أن يقتل أبو عبد الله وأنت تنظر ؟ فتحدرت الدموع على لحيته وصرف وجهه عنها ، ثم جعل لا يقدم أحد على قتله ، حتى نادى شمر بن ذى الجوشن : وبمحكم ماذا تنتظرون بالرجل ؟ فاقتلوه نكلتكم أمهاتكم . فحملت الرجال من كل جانب

على الحسين وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى ، وضرب على عاتقه ، ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبو ، ثم جاء إليه سنان بن أبي عمرو بن أنس النخعي فطعنه بالرمح فوقه ، ثم نزل فذبحه وحز رأسه ، ثم دفع رأسه إلى خولى بن يزيد . وقيل : إن الذي قتله شمر بن ذى الجوشن ، وقيل رجل من منسج ، وقيل عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وليس بشيء ، وإنما كان عمر أمير السرية التي قتلت الحسين فقط . والأول أشهر . وقال عبد الله بن عمار : رأيت الحسين حين اجتمعوا عليه يحمل على من على يمينه حتى اندغروا عنه ، فوالله ما رأيت مكشوراً قط قد قتل أولاده وأصحابه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناحاً منه ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله . وقال : ودنا عمر بن سعد من الحسين فقالت له زينب : يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر ؟ فبكى وصرف وجهه عنها . وقال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن زهير عن حميد بن مسلم قال : جعل الحسين يشد على الرجال وهو يقول : أعلى قتلى نجابون ؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم بقتله مني ، وأيم الله إنى أرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم الله لي منكم من حيث لا تشعرون ، أما والله لو قد قتلتنوني لقد ألقى الله بأسكم بينكم ، وسفك دماءكم ، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم . قال : ولقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكن كان يتقى بعضهم ببعض دمه ، ويجب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء مؤنة قتله ، حتى نادى شمر بن ذى الجوشن ماذا تنتظرون بقتله ؟ فتقدم إليه زرعة بن شريك التميمي فضربه بالسيف على عاتقه ، ثم طعنه سنان بن أنس بن عمرو والنخعي بالرمح ، ثم نزل فاحتر رأسه ودفعه إلى خولى . وقد روى ابن عساكر في ترجمة شمر بن ذى الجوشن ، وذو الجوشن صحابي جليل ، قيل اسمه شرحبيل ، وقيل عثمان بن نوفل ، ويقال ابن أوس بن الأعور العامري الضبابي ، بطن من كلاب ، ويكنى شمر بأبي السابغة . ثم روى من طريق عمر بن شبة : ثنا أبو أحمد حدثني عمي فضيل بن الزبير عن عبد الرحيم بن ميمون عن محمد بن عمرو بن حسن . قال : كنا مع الحسين بنهري كر بلاه ، فنظر إلى شمر بن ذى الجوشن فقال : صدق الله ورسوله ، قال رسول الله (ص) : « كأنى أنظر إلى كلب أبقع يلبغ في دماء أهل بيتي » وكان شمر قبحة الله أبرص . وأخذ سنان وغيره سلبه ، وتقاسم الناس ما كان من أمواله وحواصله ، وما في خبائه حتى ما على النساء من الثياب الطاهرة .

وقال أبو مخنف عن جعفر بن محمد . قال : وجدنا بالحسين حين قتل ثلاثة وثلاثين طعنة ، وأربعة وثلاثين ضربة ، وهم شمر بن ذى الجوشن بقتل على بن الحسين الأصغر « زين العابدين » وهو صغير مريض حتى صرفه عن ذلك حميد بن مسلم أحد أصحابه . وجاء عمر بن سعد فقال : ألا يدخلن

على هذه النسوة أحد ، ولا يقتل هذا الغلام أحد ، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده عليهم ، قال :
 فوالله ما رددتُ أحد شيئاً . فقال له علي بن الحسين : جزيت خيراً فقد دفع الله عني بمقاتلتك شراً ،
 قالوا : ثم جاء سنان بن أنس إلى باب فسطاط عمر بن سعد فنادى بأعلا صوته :

أَوْ قَرَّ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا * أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْحَجْبَا
 قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَمَا وَأَبَا * وَخَيْرَهُمْ إِذْ يَنْسُبُونَ نَسْبَا

فقال عمر بن سعد : أدخلوه عليّ ، فلما دخل رماه بالسوط وقال : ويحك أنت مجنون ، والله
 لو سمعتك ابن زياد تقول هذا لضرب عنقك . ومن عمر بن سعد على عقبه بن سيمان حين أخبره أنه
 مولى ، فلم ينج منهم غيره . والمرفع بن يمانه أسرفن عليه ابن زياد ، وقتل من أصحاب الحسين اثنتان
 ونسبعون نفساً ، فدققتهم أهل الغاضرية من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم واحد ، قال : ثم أمر عمر بن سعد
 أن يوطأ الحسين بالخليل ، ولا يضح ذلك والله أعلم . وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون
 نفساً . وروى عن محمد بن الحنفية أنه قال : قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من أولاد فاطمة ،
 وعن الحسن البصري أنه قال : قتل مع الحسين ستة عشر رجلاً كلهم من أهل بيته ، ما على وجه الأرض
 يومئذ لهم شبه . وقال غيره : قتل معه من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً ، فمن أولاد
 علي رضي الله عنه جعفر ، والحسين ، والعباس ، ومحمد ، وعثمان ، وأبو بكر . ومن أولاد الحسين علي
 الأكبر وعبد الله . ومن أولاد أخيه الحسن ثلاثة ، عبد الله ، والقاسم ، وأبو بكر بنو الحسن بن علي
 ابن أبي طالب . ومن أولاد عبد الله بن جعفر اثنتان ، عون ومحمد . ومن أولاد عقيل ، جعفر ، وعبد الله
 وعبد الرحمن ، ومسلم قتل قبل ذلك كما قدمنا . فهؤلاء أربعة لصلبه ، واثنتان آخران هما عبد الله بن
 مسلم بن عقيل ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل ، فكلوا ستة من ولد عقيل ، وفيهم يقول الشاعر . -

وَأَنْدَبِي تِسْعَةً لَصْدَبِي عَلِي * قَدْ أُصِيبُوا وَسِتَّةً لِعَقِيلِ

وَسَمِي النَّبِي غَوْدَرٌ فِيهِمْ * قَدْ عَلَوْهُ بِصَارِمٍ مِصْقُولِ

ومن قتل مع الحسين بكر بلاء أخوه من الرضاعة عبد الله بن بقطر ، وقد قيل إنه قتل قبل ذلك
 حيث بعث معه كتاباً إلى أهل الكوفة فحمل إلى ابن زياد فقتله . وقتل من أهل الكوفة من أصحاب
 عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى الجرحى ، فصلى عليهم عمر بن سعد ودققتهم . ويقال إن عمر بن
 سعد أمر عشرة فرسان فداسوا الحسين بجوافر خيولهم حتى ألصقوه بالأرض يوم المعركة ، وأمر برأسه
 أن يحمل من يومه إلى ابن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي ، فلما انتهى به إلى القصر وجده مغلقاً
 فرجع به إلى منزله فوضعه تحت إجانة وقال لامراته نوار بنت مالك : جئتك بعز الدهر ، فقالت :
 وما هو ؟ فقال : برأس الحسين . فقالت : جاء الناس بالذهب والفضة ، وجئت أنت برأس ابن بنت

رسول الله (ص) ..؟ والله لا يجمعني وإياك فراش أبداً ، ثم نهضت عنه من الفراش ، واستدعى بامرأة له أخرى من بنى أسد فنامت عنده قالت المرأة الثانية الاسديّة : والله ما زلت أرى النور ساطعاً من تلك الاجانة إلى السماء ، وطويوراً بيضاً ترفرف حولها ، فلما أصبح غدابه إلى ابن زياد فأحضره بين يديه ، ويقال إنه كان معه رؤس بقية أصحابه ، وهو المشهور . ومجموعها اثنان وسبعون رأساً ، وذلك أنه ما قتل قتيل إلا احتزوا رأسه وحملوه إلى ابن زياد ، ثم بعث بها ابن زياد إلى يزيد بن معاوية إلى الشام .

قال الامام أحمد : حدثنا حسين ثنا جرير عن محمد عن أنس . قال : أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعل في طست فجعل ينكت عليه وقال في حسنه شيئاً ، فقال أنس : إنه كان أشبههم برسول الله (ص) ، وكان مخضوباً بالوشمة . ورواه البخاري في المناقب عن محمد بن الحسن بن إبراهيم - هو ابن إشكاب - عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس فذكره . وقد رواه الترمذي من حديث حفصة بنت سيرين عن أنس . وقال : حسن صحيح ، وفيه « فجعل ينكت بقضيب في أنفه ويقول : مارأيت مثل هذا حسناً » . وقال البزار : حدثنا مفرج بن شجاع بن عبيد الله الموصلي ثنا غسان بن الربيع ثنا يونس بن عبيدة عن ثابت وحמיד عن أنس . قال : لما أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه ويقول : لقد كان - أحسبه قال جميلاً - فقلت : والله لأسوء نك « إني رأيت رسول الله (ص) . يلثم حيث يقع قضيبك » . قال فانقبض .

تفرد به البزار من هذا الوجه وقال : لا نعلم رواه عن حميد غير يونس بن عبيدة وهو رجل من أهل البصرة مشهور وليس به بأس . ورواه أبو يعلى الموصلي عن إبراهيم بن الحجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس فذكره . ورواه قرّة بن خالد عن الحسن عن أنس فذكره .

وقال أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم . قال : دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشرهم بما فتح الله عليه وبعايفته ، فأجد ابن زياد قد جلس للناس ، وقد دخل عليه الوفد الذين قدموا عليه ، فدخلت فيمن دخل . فاذا رأس الحسين موضوع بين يديه ، وإذا هو ينكت فيه بقضيب بين ثناياه ساعة ، فقال له زيد بن أرقم : ارفع هذا القضيب عن هاتين الثنيتين ، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفقي رسول الله (ص) على هاتين الثنيتين يقبلهما » ثم انفضخ الشيخ يبكي ، فقال له ابن زياد : أبكي الله عينك ، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، قال : فنهض فخرج ، فلما خرج قال الناس : والله لقد قال زيد بن أرقم كلاماً لو سمعه ابن زياد لقتله ، قال : فقلت ما قال ؟ قالوا : مر بنا وهو يقول : ملك عبد عبيداً * فاتخذهم تليداً * أنتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة ، وأمرتم ابن مرجانة ، فهو يقتل خياركم ، وسيتعبد شراركم ، فبمدا لمن رضى بالذل . وقد روى من طريق أبي داود بإسناده عن زيد بن أرقم بنحوه .

ورواه الطبراني من طريق ثابت عن زيد .

وقد قال الترمذي : حدثنا واصل بن عبد الأعلى ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير . قال : لما جئ برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه فنصبت في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون : قد جاءت قد جاءت ، فاذا حية قد جاءت تتخلل الرأس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد ، فكنت هنيهة ثم خرجت ، فذهبت حتى ، تغيب ثم قالوا : قد جاءت قد جاءت ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا . ثم قال الترمذي : حسن صحيح .

وأمر ابن زياد فنودي الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فذكر ما فتح الله عليه من قتل الحسين الذي أراد أن يسلبهم الملك ويفرق الكلمة عليهم ، فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ، فقال : ويحك يا ابن زياد ! تقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين ! فأمر به ابن زياد فقتل وصلب . ثم أمر برأس الحسين فنصب بالكوفة وطيف به في أزقتها ، ثم سيره مع زحر بن قيس ومعه رؤس أصحابه إلى يزيد بن معاوية بالشام ، وكان مع زحر جماعة من الفرسان ، منهم أبو بردة بن عوف الأزدي : وطارق بن أبي ظبيان الأزدي ، فخرجوا حتى قدموا بالرؤس كلها على يزيد بن معاوية . قال هشام : فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زباع الجذامي عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشي من حمير . قال : والله إني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس فدخل على يزيد ، فقال له يزيد : ويحك ما وراءك ؟ فقال أبشريا أمير المؤمنين بفتح الله عليك ونصره ، ورد علينا الحسين بن علي بن أبي طالب وثمانية عشر من أهل بيته ، وستون رجلا من شيعته ، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال ، فاختاروا القتال ، ففدونا إليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم ، فجعلوا يهربون إلى غير مهرب ولا وزر ، ويلوذون منا بالآكام والحفر ، لو إذا كالأحلام من صقر ، فوالله ما كانوا إلا حزر جزور ، أو نومة قائل ، حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك أجسادهم مجردة ، وثيابهم مزملة ، وخذودهم مغمرة ، تصهرم الشمس وتسقى عليهم الريح ، وازرم المقبان والرحم قال : فدمعت عينا يزيد بن معاوية وقال : كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لعن الله ابن صمية ، أما والله لو أتى صاحبه لعفوت عنه ، ورحم الله الحسين . ولم يصل الذي جاء برأسه بشئ . ولما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد قال : أما والله لو أتى صاحبك ماقتلتك ، ثم أنشد قول الحسين بن الحمام المري الشاعر

يفلن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظما

قال أبو مخنف : فحدثني أبو جعفر العباسي قال : وقام يحيى بن الحكم - أحو مروان بن الحكم - فقال : -
 لهم "يجنبُ الطفِ أدنى قرابةً * من ابن زيادِ العبدِ ذى الحسبِ الوغلِ
 سميةً أضحى نسلها عددَ الحصى * وليس لآلِ المصطفى اليوم من نسلِ
 قال : فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال له : اسكت ، وقال محمد بن حميد الرازي -
 وهو شيعي - : ثنا محمد بن يحيى الأحمري ثنا لبث عن مجاهد قال ، لما جئ برأس الحسين فوضع
 بين يدي يزيد تمثل بهذه الأبيات : -

ليت أشياخي بيدٍ شهدوا * جزع الخزر ج في وقع الأسل
 فأهلوا واستهلوا فرحاً * ثم قالوا لي هنيئاً لا تسل
 حين حكك بفناء بركا * واستحز القتل في عبد الأسل
 قد تملنا الضعف من أشرافكم * وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل^(١)

قال مجاهد : نافق فيها ، والله ثم والله ما بقي في جيشه أحد إلا تركه أي ذمه وعابه .
 وقد اختلف العلماء بعدها في رأس الحسين هل سيره ابن زياد إلى الشام إلى يزيد أم لا ، على
 قولين ، الأظهر منهما أنه سيره إليه ، وقد ورد في ذلك آثار كثيرة فالله أعلم . وقال أبو مخنف عن
 أبي حمزة الثمالي عن عبد الله الجمالي عن القاسم بن بجيت ، قال : لما وضع رأس الحسين بين يدي
 يزيد بن معاوية جعل ينكت بقضيب كان في يده في ثغره ، ثم قال : إن هذا وإيانا كما قال الحصين
 ابن الحمام المري : -

يفلقن هاماً من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلماً

فقال له أبو برزة الأسلمي : أما والله لقد أخذ قضيبك هذا مأخذاً لقد رأيت رسول الله (ص) يرفسه ،
 ثم قال : ألا إن هذا سيجيء يوم القيامة وشفيعه محمد ، ونجى وشفيحك ابن زياد . ثم قام فولى . وقد
 رواه ابن أبي الدنيا عن أبي الوليد عن خالد بن يزيد بن أسد عن عمار الدهني عن جعفر . قال :
 لما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد وعنده أبو برزة وجعل ينكت بالقضيب فقال له : « ارفع
 قضيبك فلقد رأيت رسول الله (ص) يلثمه » . قال ابن أبي الدنيا : وحدثني مسلمة بن شبيب عن
 الحميدي عن سفيان سمعت سالم بن أبي حفصة قال قال الحسن : لما جئ برأس الحسين جعل يزيد
 (١) بالهامش : لا يتصور أن يكون يزيد قد تمثل بهذه الأبيات هذه الأيام ، فان المؤرخين
 قاطبة ذكروا أنه تمثل بها لما جاءه خير وقمة الحرة بالمدينة الشريفة ، وقتل الأنصار ، ووقعة الحرة
 بعد هذه كما ستراه . وأيضا فان قضية الحسين رضى الله عنه لم يكن حاضرها أحد من الخزر ج ، يعلم
 ذلك من الأمام بالأخبار وأيام الناس والله أعلم .

يطعن بالتضيب ، قال سفيان وأخبرت أن الحسين كان ينشد على إثر هذا : -

سمية أمسى نسلها عددَ الحصى * وبنْتُ رسولِ اللهِ ليسَ لها نسلُ

وأما بقية أهله ونسائه فان عمر بن سعد وكلّ بهم من يجرسهم ويكلّوهم ، ثم أركبهم على الرواحل في الهوادج ، فلما مروا بمكان المعركة ورأوا الحسين وأصحابه مطرحين هناك بكته النساء ، وصرخن ، وندبت زينب أختها الحسين وأهلها ، فقالت وهي تبكي :

يا محمداه ، يا محمداه * صلى عليك الله * وملكُ السماء * هذا حسين بالعراه * مزمل بالدماء ، مقطع الأعضاء يا محمداه * وبناتك سبايا ، وذريتك مقتلة ، أسفى عليها الصبا . قال فأبكت والله كل عدوٍّ وصديق .

قال قرة بن قيس لما مرّت النسوة بالقتلى صحن ولطنن خدودهن ، قال : فما رأيت من منظر من نسوة قط أحسن منظر رأيته منهن ذلك اليوم ، والله إني لأحسّن من مهابيرين . وذكر الحديث كما تقدم ثم قال : ثم ساروا بهم من كر بلاء حتى دخلوا الكوفة فأكرمهم ابن زياد وأجرى عليهم النفقات والكساوى وغيرها ، [قال : ودخلت زينب ابنة فاطمة فى أرذل ثيابها قد تسكرت وحقّت بها إماؤها ، فلما دخلت على عبيد الله بن زياد قال : من هذه ؟ فلم تكلمه ، فقال بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة ، فقال : الحمد لله الذى فضحك وقتلكم وكذب أحد وثمكم . فقالت : بل الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا لا كما تقول ، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر . قال : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتكم ؟ فقالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فيحاجونك إلى الله . فغضب ابن زياد واستشاط ، فقال له عمرو بن حريث : أصلح الله الأمير ! إنما هي امرأة ، وهل تؤاخذ المرأة بشئ من منطقتها ؟ إنها لا تؤاخذ بما تقول ولا تلام على خطئ .

وقال أبو مخنف عن المجالد عن سعيد : إن ابن زياد لما نظر إلى علي بن الحسين « زين العابدين » قال لشرطى : انظر أدرك هذا الغلام ، فان كان أدرك فانطلقوا به فاضربوا عنقه ؟ فكشف إزاره عنه فقال : نعم ! فقال : اذهب به فاضرب عنقه ، فقال له علي بن الحسين : إن كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن ، فقال له ابن زياد : تعال أنت ! فبعثه معهن . قال أبو مخنف : وأما سليمان بن أبي راشد فحدثني عن حميد بن مسلم قال : إني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين ، فقال له ما اسمك ؟ قال : أنا علي بن الحسين ، قال : أو لم يقتل الله علي ابن الحسين ؟ فسكت ، فقال له ابن زياد . مالك لا تتكلم ؟ قال : كان لى أخ يقال له علي أيضا قتله

الناس . قال : إن الله قتله ، فسكت ، فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال (الله يتوفى الأنفس حين موتها)
(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) قال : أنت والله منهم ، ويحك !! انظروا هذا أدرك ؟
والله إني لأحسبه رجلاً ، فكشف عنه مري بن معاذ الأحمري فقال : نعم قد أدرك ، فقال : اقتله ،
فقال علي بن الحسين : من يوكل بهذه النسوة ؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد حسبك
منا ما فعلت بنا ، أما رويت من دمائنا ؟ وهل أبقيت منا أحداً ؟ قال : واعتنقته وقالت : أسألك
بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلني معه ، وناداه علي فقال : يا ابن زياد !! إن كان بينك وبينهم
قراة فابعث معهم رجلاً تقياً يصحبهم بصحبة الاسلام . قال : فنظر إليهن ساعة ثم نظر إلى القوم
فقال : عجباً للرحم !! والله إني لأظن أنها وددت لو أني قتلته أن أقتلها معه ، دعوا الغلام ، انطلق مع
نسائك . قال : ثم إن ابن زياد أمر بنساء الحسين وصبيانهم وبناته فجهز إلى يزيد ، وأمر بعلي بن
الحسين فغل بغل إلى عنقه ، وأرسلهم مع محقر بن ثعلبة المائدي - من عائدة قریش - ومع شمر بن
ذى الجوشن قبجه الله ، فلما بلغوا باب يزيد بن معاوية رفع محقر بن ثعلبة صوته فقال : هذا محقر بن
ثعلبة ، أئى أمير المؤمنين باللثام الفجرة ، فأجابه يزيد بن معاوية : ما ولدت أم محقر شر وأأم^(١) .
فلما دخلت الرؤس والنساء على يزيد دعا أشرف الشام فأجلسهم حوله ، ثم دعا بعلي بن الحسين
وصبيان الحسين ونسائه ، فأدخلن عليه والناس ينظرون ، فقال لعلي بن الحسين : يا علي أبوك قطع
رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى ، فصنع الله به ما قد رأيت . فقال علي : [ما أصاب من مصيبة
فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب] فقال يزيد لابنه خالد : أجبه . قال : فسادى خالد ما يرد
عليه ، فقال له يزيد : قل [ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير] فسكت عنه
ساعة ثم دعا بالنساء والصبيان فرأى هيئة قبيحة ، فقال : قبح الله بن مرجانة ، لو كانت بينهم وبينه
قراة ورحم ما فعل هذا بهم ، ولا بعث بكم هكذا .

وروى أبو مخنف عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت علي قالت : لما أجلسنا بين يدي يزيد
رق لنا وأمر لنا بشئ وألطفنا ، ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال : يا أمير المؤمنين
هب لى هنه - يعنينى - وكنت جارية وضيئة ، فارتعدت فزعة من قوله ، وظننت أن ذلك جائز لهم ،
فأخنت بثياب أختى زينب - وكانت أكبر منى وأعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يجوز - فقالت
لذلك الرجل : كذبت والله ولؤمت ، ما ذلك لك وله : فغضب يزيد فقال لها : كذبت ! والله إن
ذلك لى ، ولو شئت أن أفصله لفعلت . قالت : كلا ! والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من
ملتنا وتدين بغير ديننا . قالت : فغضب يزيدواستطار ثم قال : إياى تستقبلين بهذا ؟ إنما خرج من

الدين أبوك وأخوك ، فقالت زينب : بدين الله ودين أبي ودين أخى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك . قال : كذبت يا عدوة الله . قالت : أنت أمير المؤمنين مسلط تشتم ظلماً وتقهر بسلطانك . قالت : فوالله لكأنه استحى فسكت ، ثم قام ذلك الرجل فقال : يا أمير المؤمنين هب لى هذه . فقال له يزيد : اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً . ثم أمر يزيد النعمان بن بشير أن يبعث معهم إلى المدينة رجلاً أميناً معه رجال وخيل ، ويكون على بن الحسين معهم . ثم أنزل النساء عند حريمه فى دار الخلافة فاستقبلهن نساء آل معاوية يبكين وينحن على الحسين ، ثم أقمن المناحة ثلاثة أيام ، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا ومعه على بن الحسين وأخوه عمر بن الحسين ، فقال يزيد يوماً لعمر بن الحسين - وكان صغيراً جداً - أتقاتل هذا ؟ - يعنى ابنه خالد بن يزيد- يريد بذلك مآزحته وملاعبته ، فقال : اعطنى سكيناً واعطه سكيناً حتى نتقاتل ، فأخذه يزيد فضمه إليه وقال : ششنة أعرفها من أخزم ، هل تلد الحية إلا حية ؟

ولما ودعهم يزيد قال لعلى بن الحسين : قبح الله بن سمية ، أما والله لو أتى صاحب أبيك ما سألتى خصلة إلا أعطيتها إياها ، ولدفت الخنف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ، ولكن الله قضى ما رأيت ، ثم جهزه وأعطاه مالا كثيراً وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول ، وقال له : كاتبى بكل حاجة تكون لك ، فكان ذلك الرسول الذى أرسله معهم يسير عنهم بمعزل من الطريق ، ويبعد عنهم بحيث يدركن طرفه وهو فى خدمتهم حتى وصلوا المدينة ، فقالت فاضمه بنت على : قلت لأختى زينب : إن هذا الرجل الذى أرسل معنا قد أحسن صحبتنا فهل لك أن نصله ؟ فقالت : والله ما معنا شئ نصله به إلا حلينا ، قالت وقلت لها : نعطيه حلينا ، قالت : فأخذت سوارى ودملجى ، وأخذت أختى سوارها ودملجها وبعثنا به إليه واعتذرنا إليه وقلنا : هذا جزاؤك بحسن صحبتك لنا ، فقال : لو كان الذى صنعت معكم إنما هو للدنيا كان فى هذا الذى أرسلتموه ما يرضينى وزيادة ، ولكن والله ما فعلت ذلك إلا لله تعالى ولقربانكم من رسول الله - .

وقيل إن يزيد لما رأى رأس الحسين قال : أتدرون من أين أتى ابن فاطمة ؟ وما الحامل له على ما فعل ، وما الذى أوقعه فيها وقع فيه ؟ قالوا : لا ! قال : يزعم أن أباه خير من أبى ، وأمه فاطمة بنت رسول الله - . خير من أمى ، وجده رسول الله خير من جدى ، وأنه خير منى وأحق بهذا الأمر منى ، فأما قوله أبوه خير من أبى فقد حاج أبى أباه إلى الله عز وجل ، وعلم الناس أيهما حكم له ، وأما قوله أمه خير من أمى فلمرى إن فاطمة بنت رسول الله - . خير من أمى ، وأما قوله جده رسول الله خير من جدى ، فلمرى ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى أن لرسول الله فينا عدلاً ولا نداءً ، ولكنه إنما أتى من قلة فقعه لم يقرأ [قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن

تشاء وتعر من تشاء وتذل من تشاء [الآية ، وقوله تعالى] والله يؤتي ملكه من يشاء . فلما دخلت النساء على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين - وكانت أكبر من سكينه - يا يزيد ! بنات رسول الله (س) ، سبايا . فقال يزيد : يا بنت أخي ، أنا لهذا كنت أكره . قالت قلت والله ما تركوا لنا خرصاً ، فقال : ابنة أخي ! ما أتى إليك أعظم مما ذهب لك . ثم أدخلهن داره ثم أرسل إلى كل امرأة منهن ما إذا أخذ لك ؟ فليس منهن امرأة تدعى شيئاً بالغاً ما بلغ إلا أضعفه لها .

وقال هشام عن أبي مخنف : حدثني أبو حمزة الثمالي عن عبد الله الثمالي عن القاسم بن نجيب . قال : لما أقبل وفد الكوفة برأس الحسين دخلوا به مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم : كيف صنعتم ؟ قالوا : ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم ، وهذه الرؤس والسبايا ، فوثب مروان وانصرف ، وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال : ما صنعتم ؟ فقالوا له مثل ما قالوا لأخيه ، فقال لهم : 'حجبتهم عن محمد (س) ، يوم القيامة ، لن أجامعكم على أمر أبدا ، ثم قام فانصرف . قال : ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين بكى عليه نساء بني هاشم ونحن عليه . وروى أن يزيد استشار الناس في أمرهم فقال رجال ممن قبهم الله : يا أمير المؤمنين لا يتخذن من كلب سوء جروا ، اقتل على ابن الحسين حتى لا يبقى من ذرية الحسين أحد ، فسكت يزيد فقال النعمان بن بشير : يا أمير المؤمنين اعمل معهم كما كان يعمل معهم رسول الله (س) ، لو رأيتم على هذه الحال . فرق عليهم يزيد وبعث بهم إلى الحمام وأجرى عليهم الكساوى والعطايا والاطعمة ، وأنزلهم في داره

وهذا يرد قول الرافضة : إتهم حملوا على جنائب الابل سبايا عرايا ، حتى كذب من زعم منهم أن الابل البخاقى إنما نبتت لها الأسنمة من ذلك اليوم لتستر عوراتهن من قبلهن ودرهن . ثم كتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد أمير الحرمين يبيشه بمقتل الحسين ، فأمر مناديا فنادى بذلك . فلما سمع نساء بني هاشم ارتفعت أصواتهن بالبكاء والنوح ، فجعل عمرو بن سعيد يقول : هذا يبكاء نساء عثمان بن عفان . وقال عبد الملك بن عمير : دخلت على عبيد الله بن زياد وإذا رأس الحسين بن علي بين يديه على ترس ، فوالله ما لبثت إلا قليلا حتى دخلت على المختار بن أبي عبيد وإذا رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار على ترس ، ووالله ما لبثت إلا قليلا حتى دخلت على عبد الملك بن مروان وإذا رأس مصعب بن الزبير على ترس بين يديه .

وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه : حدثني زكريا بن يحيى الضرير ثنا أحمد بن خباب المصيصي ثنا خالد بن يزيد عن عبد الله القسري ثنا عمار الدهني قال : قلت لأبي جعفر : حدثني عن مقتل الحسين كآني حضرته ، فقال : أقبل الحسين بكتاب مسلم بن عقيل الذي كان قد كتبه إليه يأمره

فيه بالقدوم عليه ، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاث أميال ، لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له : أين تريد ؟ فقال : أريد هذا المصر ، فقال له : ارجع فأني لم أدع لك خلني خيرا أرجوه ، فهمّ الحسين أن يرجع ، وكان معه أخوة مسلم بن عقيل ، فقالوا : والله لا نرجع حتى نأخذ بثأرنا من قتل أخانا أو تقتل . فقال : لاخير في الحياة بمدكم ، فسار فلقية أوائل خيل ابن زياد ، فلما رأى ذلك عاد إلى كربلاء فأمند ظهره إلى قصيتنا وحلفنا ليقاتل من جهة واحدة . فتنزل وضرب أبنيته وكان أصحابه خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل ، وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولاء بن زياد الرى وعهد إليه عهده ، فقال : اكفني هذا الرجل واذهب إلى عمك ، فقال : اعفني . فأبى أن يعفيه ، فقال : أنظرني الليلة ، فأخبره فنظر في أمره ، فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمره به ، فتوجه إليه عمر بن سعد فلما أتاه قال له الحسين : اخبرني واحدة من ثلاث ، إما أن تدعوني فأنصرف من حيث جئت ، وإما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد ، وإما أن تدعوني فألحق بالثغور . فقبل ذلك عمر ، فكتب إليه عبيد الله ابن زياد لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي ، فقال الحسين : لا والله لا يكون ذلك أبداً . فقاتله فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شابا من أهل بيته ، وجاءه سهم فأصاب ابتأ له في حجره فجعل يمسح الدم ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ، ثم أمر بحجرة فشقها ثم لبسها وخرج بسيفه فقاتل حتى قتل ، قتله رجل من مذحج وحز رأسه فانطلق به إلى ابن زياد وقال في ذلك :-

أوقرّ ركابي فضةً وذهباً * فقد قتلتُ الملكَ المحجبا
قتلتُ خيرَ الناسِ أمأً وأباً * وخيرهم إذ ينسبون نسباً

قال فأوفده إلى يزيد بن معاوية فوضع رأسه بين يديه ، وعنده أبو برزة الأسلمي ، فجعل يزيد

ينكت بالتضيب على فيه ويقول :-

يفلّقنّ هاماً من رجالٍ أعزّةٍ * علينا وهم كانوا أعقّ وأظلاما

فقال له أبو برزة : ارفع قضيبك ، فوالله لربما رأيت رسول الله (ص) ، واضعاً فيه على فيه يلثمه .

قال : وأرسل عمر بن سعد بجرمه وعباله إلى ابن زياد ، ولم يكن بقي من آل الحسين إلا غلام ، وكان مريضاً مع النساء ، فأمر به ابن زياد ليقتل فطرحت زينب نفسها عليه وقالت : والله لا يقتل حتى تقتلوني ، ففرق لها وكف عنه ، قال : فأرسلهم إلى يزيد فجمع يزيد من كان بمحضرتة من أهل الشام ثم دخلوا عليه فهنّوه بالفتح ، فقام رجل منهم أحمر أزرق - ونظر إلى وصيفة من بناته - فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه ، فقالت زينب : لا ولا كرامة لك ولا له ، إلا أن تخرجنا من دين الله ، قال : فأعادها الأزرق فقال له يزيد : كف عن هذا . ثم أدخلهم على عياله ، ثم حملهم إلى المدينة ، فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كُمها على رأسها تتلقاهم وهي تبكي .

وتقول : ماذا تقولون إن قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
 بعترني وبأهلي بعد مفتقدى * منهم أسارى ومنهم ضرجوابدم
 ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم * أن تحلفوني بسوء في ذوى رحم
 وقد روى أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود أن بنت
 عقيل هي التي قالت هذا الشعر ، وهكذا حكى الزبير بن بكار أن زينب الصغرى بنت عقيل بن
 أبي طالب هي التي قالت ذلك حين دخل آل الحسين المدينة النبوية . وروى أبو بكر بن الأباري
 بإسناده أن زينب بنت علي بن أبي طالب من فاطمة - وهي زوج عبد الله بن جعفر أم بنيه - رفعت
 سجع خبائها يوم كربلاء يوم قتل الحسين وقالت هذه الأبيات فإله أعلم . وقال هشام بن الكلبي :
 حدثني بعض أصحابنا عن عمرو بن المقدم قال : حدثني عمر بن بكرمة قال : أصبحنا صبيحة قتل
 الحسين بالمدينة فإذا مولاة لنا تحدثنا قالت : سمعت البارحة منادياً ينادى وهو يقول :

أيها القاتلون ظلماً حسيناً * أبشروا بالعذاب والتنكيل
 كل أهل السماء يدعو عليكم * من نبي ومالك وقبيل
 لقد لعنتم على لسان بن داود * وموسى وحامل الأنجيل

قال ابن هشام : حدثني عمرو بن حيزوم الكلبي عن أمه قالت : سمعت هذا الصوت ، وقال
 الليث وأبو نعيم يوم السبت . ومما أنشده الحالكم أبو عبد الله النيسابوري وغيره لبعض المتقدمين
 في مقتل الحسين

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمد * منزلاً بدهائه ترميلاً
 وكأنما بك يا ابن بنت محمد * قتلوا جهاراً عامدين رسولا
 قتلوك عطشانا ولم يتدبروا * في قتل القرآن والتنزيلا
 ويكبرون بأن قتلنا وإنما * قتلوا بك التكبير والتهليلاً

فَضِّلْنَا

وكان مقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة ، يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدى وستين . وقال
 هشام بن الكلبي ، سنة ثنتين وستين ، وبه قال علي بن المديني . وقال ابن لهيعة : سنة ثنتين أو
 ثلاث وستين . وقال غيره سنة ستين . والصحيح الأول . يمكن من الطَّفِّ يقال له كربلاء من
 أرض العراق وله من العمر ثمان وخمسون سنة أو نحوها ، وأخطأ أبو نعيم في قوله : إنه قتل وله من
 العمر خمس أو ست وستون سنة

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : « استأذن ملك القطر أن يأتي النبي (س) ، فأذن له ، فقال لأم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن علي فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد علي منكب النبي (س) ، فقال الملك : أحببه ؟ قال ! نعم : فقال : إن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب بيده فأراه ترابا أحمر ، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرتة في طرف ثوبها » . قال : فكنا نسمع أنه يقتل بكر بلاه * وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع حدثني عبد الله ابن سعيد عن أبيه عن عائشة - أو أم سلمة - أن رسول الله (س) قال : « لقد دخل على البيت ملك لم يدخل قبلها ، فقال لي : إن ابنك هذا حسين مقتول ، وإن شئت أريتك الأرض التي يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء » . وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أم سلمة . ورواه الطبراني عن أبي أمامة وفيه قصة أم سلمة . ورواه محمد بن سعد عن عائشة بنحو رواية أم سلمة فأنه أعلم . وروى ذلك من حديث زينب بنت جحش ولبابة أم الفضل امرأة العباس . وأرسله غير واحد من التابعين .

وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا محمد بن هارون أبو بكر ثنا إبراهيم بن محمد الرقي وعلي بن الحسن الرازي قالا : ثنا سعيد بن عبد الملك أبو واقد الحراني ثنا عطاء بن مسلم ثنا أشعث بن سحيم عن أبيه قال سمعت أنس بن الحارث يقول سمعت رسول الله (س) يقول : « إن ابني - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها بكر بلاه ، فمن شهد منكم ذلك فلينصره » . قال : فخرج أنس بن الحارث إلى بكر بلاه فقتل مع الحسين ، قال : ولا أعلم رواه غيره . وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ثنا شراحيل بن مدرك عن عبد الله بن يحيى عن أبيه أنه سار مع علي - وكان صاحب مطهرته - فلما جاؤا نينوى وهو منطلق إلى صفين ، فنادى علي : اصبر أبا عبد الله ، اصبر أبا عبد الله ، بسط الفرات قلت : وماذا تريد ؟ قال : « دخلت على رسول الله (س) ذات يوم وعيناه تفيضان فقلت : ما أبكك يا رسول الله ؟ قال : بلى قام من عندي جبريل قبل ، فحدثني أن الحسين يقتل بسط الفرات ، قال فقال : هل لك أن أشمك من تربته ؟ قال : فدیده قبض قبضة من تراب فأعطا نهما فلم أملك عيني أن طأضا » . تفرد به أحمد .

وروى محمد بن سعد عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن رجل عن عامر الشعبي عن علي مثله . وقد روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن أبي طالب أنه مرّ بكر بلاه عند أشجار الخنظل وهو ذاهب إلى صفين ، فسأل عن اسمها فقيل بكر بلاه ، فقال : كرب وبلاء ، فقتل وصلى تحت شجرة هناك ثم قال : يقتل هنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة ، يدخلون الجنة بغير حساب .

- وأشار إلى مكان هناك - فعلموه بشيء قتل فيه الحسين . وقد روى عن كعب الأجار آثار في
 كربلاء وقد حكى أبو الجنباب الكلبي وغيره أن أهل كربلاء لا يزالون يسمعون نوح الجن على
 الحسين وهن يقلن :-

مسح الرسول جبينه * فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قریش * جدّه خير الجدود

وقد أجابهم بعض الناس فقال :-

خرجوا به وفداً إليه فهم له شر الوفود

قتلوا ابن بنت نبيهم * سكنوا به ذات الخدود

وروى ابن عساكر أن طائفة من الناس ذهبوا في غزوة إلى بلاد الروم فوجدوا في كنيسة مكتوباً

أترجوا أمة قتلت حسينا * شفاعته جده يوم الحساب ؟

فسألوه : من كتب هذا ؟ فقالوا : إن هذا مكتوب ههنا من قبل مبعث نبيكم بثلاثمائة سنة .

وروى أن الذين قتلوه رجعوا فباتوا وهم يشربون الخمر والرأس معهم ، فبرز لهم قلم من حديد فرسم

لهم في الحائط بدم هذا البيت

أترجوا أمة قتلت حسينا * شفاعته جده يوم الحساب ؟

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن وعفان ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن

عباس . قال : « رأيت رسول الله (ص) ، في المنام نصف النهار أشعث أغبر ، معه قارورة فيها دم ،

قتلت : بأبي وأمي يارسول الله ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم . » قال

عمار : فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل في ذلك اليوم . تفرد به أحمد وإسناده قوى .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الله بن محمد بن هاني أبو عبد الرحمن النحوي ثنا مهدي

ابن سليمان ثنا علي بن زيد بن جدعان . قال : استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال : قتل

الحسين والله ، فقال له أصحابه : لم يا ابن عباس ؟ فقال : « رأيت رسول الله (ص) ، ومعه زجاجة من

دم فقال : أتعلم ما صنعت أمتي من بعدى ؟ قتلوا الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعهما إلى الله . »

فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه ، وتلك الساعة ، فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر

بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة . وروى الترمذي عن أبي سعيد الأشج عن أبي خالد

الأحمر عن رزين عن سلمي قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قالت :

رأيت رسول الله (ص) ، وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : ما لك يارسول الله ؟ قال : « شهدت

قتل الحسين آنفاً »

وقال محمد بن سعد : أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري أنبأنا قرة بن خالد أخبرني عامر بن عبد الواحد عن شهر بن حوشب قال : إنا لعند أم سلمة زوج النبي (ص) فسمعنا صارخة فأقبلت حتى انتهت إلى أم سلمة فقالت : قتل الحسين . فقالت : قد فعلوها ، ملأ الله قبورهم - أو بيوتهم - عليهم ناراً ، ووقعت مفشياً عليها ، وقتنا . وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا ابن مسلم عن عمار قال : سمعت أم سلمة قالت : سمعت الجن يبكين على الحسين وسمعت الجن تنوح على الحسين . رواه الحسين بن إدريس عن هاشم بن هاشم عن أمه عن أم سلمة قالت : سمعت الجن ينحن على الحسين وهن يقلن .

أيها القاتلون جهلاً حسيناً * أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم * ونبي ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود * وموسى وصاحب الإنجيل
وقد روى من طريق أخرى عن أم سلمة بشعر غير هذا فإله أعلم .

وقال الخطيب : أنبأنا أحمد بن عثمان بن ساج السكري ثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ثنا محمد بن شداد المسمعي ثنا أبو نعيم ثنا عميد الله بن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : « أوحى الله تعالى إلى محمد إني قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وأنا قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » . هذا حديث غريب جداً ، وقد رواه الحاكم في مستدركه . وقد ذكر الطبراني ههنا آثاراً غريبة جداً ، ولقد بالغ الشيعة في يوم عاشوراء ، فوضعوا أحاديث كثيرة كذباً فاحشاً ، من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وما رفع يومئذ حجر إلا وجد تحته دم ، وأن أرجاء السماء احمرت ، وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم ، وصارت السماء كأنها علقمة ، وأن الكواكب ضرب بعضها بعضاً ، وأمطرت السماء دماً أحمر ، وأن الحرة لم تكن في السماء قبل يومئذ ، ونحو ذلك . وروى ابن لهيعة عن أبي قبيل المعافري أن الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وقت الظهر ، وأن رأس الحسين لما دخلوا به قصر الامارة جعلت الحيطان تسيل دماً ، وأن الأرض أظلمت ثلاثة أيام ، ولم يمس زعفران ولا ورس (١) بما كان معه يومئذ إلا احترق من مسه ، ولم يرفع حجر من حجارة بيت المقدس إلا ظهر تحته دم عبيط ، وأن الإبل التي غنموها من إبل الحسين حين طبخوها صار لحمها مثل العلقم . إلى غير ذلك من الأكاذيب والأحاديث الموضوعة التي لا يصح منها شيء .

وأما ما روى من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح ، فانه قل من نجا من

(١) كذا بالأصل ولعلها : مما .

أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا ، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض ، وأكثرتهم أصابهم الجنون . وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين كذب كثير وأخبار باطلة ، وفيما ذكرنا كفاية ، وفي بعض ما أوردناه نظر ، ولولا أن ابن جرير وغيره من الحفاظ والأئمة ذكروه ما سقته ، وأكثره من رواية أبي مخنف لوط بن يحيى ، وقد كان شيعيا ، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة ، ولكنه أخباري حافظ ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره ، ولهذا يتراعى عليه كثير من المصنفين في هذا الشأن ممن بعده والله أعلم .

وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمائة وما حولها فكانت الدباب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء ، ويُذَر الرماد والتبن في الطرقات والأسواق ، وتعلق المسوح على الدكاكين ، ويظهر الناس الحزن والبكاء ، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئنه موافقة للحسين لانه قتل عطشانا . ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن ينحن ويلطن وجوههن وصدورهن ، حافيات في الاسواق إلى غير ذلك من البدع الشنيعة ، والأهواء الفظمية ، والهتاتك المخترعة وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دولة بني أمية ، لانه قتل في دولتهم .

وقد عاكس الرافضة والشيعة يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام ، فكانوا إلى يوم عاشوراء يطبخون الحبوب ويتسلون ويتطيون ويلبسون أنفرتيابهم ويتخنون ذلك اليوم عيداً يصنعون فيه أنواع الأطعمة ، ويظهرون السرور والفرح ، يريدون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم وقد تناول عليه من قتله أنه جاء ليفرق كلمة المسلمين بعد اجتماعها وليخلع من بايعه من الناس واجتمعوا عليه ، وقد ورد في صحيح مسلم الحديث بالزجر عن ذلك ، والتحذير منه ، والتوعد عليه وبتقدير أن تكون طائفة من الجهلة قد تأولوا عليه وقتلوه ولم يكن لهم قتله ، بل كان يجب عليهم إجابته إلى مسائل من تلك الخصال الثلاثة المتقدم ذكرها ، فاذا ذمت طائفة من الجبارين تدم الأمة كلها بكالها وتمهم على نبيها س . ، فليس الأمر كما ذهبوا إليه ، ولا كما سلكوه ، بل أكثر الأئمة قديما وحديثا كاره ما وقع من قتله وقتل أصحابه ، سوى شذمة قليلة من أهل الكوفة قبهم الله ، وأكثرهم كانوا قد كاتبوه ليتوصلوا به إلى أغراضهم ومقاصدهم الفاسدة

فلما علم ذلك ابن زياد منهم بلغهم ما يريدون من الدنيا وآخذهم على ذلك وحلمهم عليه بالرغبة والرهبة ، فانكفوا عن الحسين وخذلوه ثم قتلوه . وليس كل ذلك الجيش كان راضيا بما وقع من قتله ، بل ولا يزيد بن معاوية رضى بذلك والله أعلم ، ولا كراهه ، والذي يكاد يفلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه كما أوصاد بذلك أبوه ، وكما صرح هو به مخبراً عن

نفسه بذلك . وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو ، ولكن لم يعزله على ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك والله أعلم

فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه قتله رضی الله عنه ، فانه من سادات المسلمين ، وعلماء الصحابة وابن بنت رسول الله (س) ، التي هي أفضل بناته ، وقد كان عابداً وشجاعاً وسخياً ، ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي لعل أكثره تصنع ورياء ، وقد كان أبوه أفضل منه قتل ، وهم لا يتخذون مقتله مأتماً كيوم مقتل الحسين ، فان أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين ، وكذلك عثمان كان أفضل من علي عند أهل السنة والجماعة ، وقد قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين ، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد ، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً ، وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلي ، قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن ، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً ، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتماً ، ورسول الله (س) سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله ، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتماً يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين . ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم وقبلهم شيء مما ادعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمور المتقدمة ، مثل كسوف الشمس والحجرة التي تطلع في السماء وغير ذلك

وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها ما رواه علي بن الحسين عن جده رسول الله (س) أنه قال : « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وإن تقادم عهدا فيحدث لها استرجاعاً إلا أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب منها » . رواه الامام أحمد وابن ماجه .

واما قبر الحسين رضي الله عنه

فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه في مشهد علي . يمكن من الطف عند نهر كربلاء ، فيقال إن ذلك المشهد مبني على قبره فانه أعلم . وقد ذكر ابن جرير وغيره أن موضع قتله عفي أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه بخبر . وقد كان أبو نعيم ، الفضل بن دكين ، ينكر علي من يزعم أنه يعرف قبر الحسين . وذكر هشام بن الكلبي أن الماء لما أجرى على قبر الحسين ليمحي أثره نضب الماء بعد أربعين يوماً ، فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال : بأبي أنت وأمي ، ما كان أطيب وأطيب تربتك ! ثم أنشأ يقول :

أرادوا ليحفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر .

وأما رأس الحسين رضي الله عنه

فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية ، ومن الناس من أنكرك ذلك . وعندى أن الأول أشهر فالله أعلم . ثم اختلفوا بعد ذلك في المكان الذي دفن فيه الرأس ، فروى محمد بن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد نائب المدينة فدفنه عند أمه بالبقيع ، وذكر ابن أبي الدنيا من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن عمر بن صالح - وهما ضعيفان - أن الرأس لم يزل في خزانة يزيد بن معاوية حتى توفي فأخذ من خزانته فكفن ودفن داخل باب الفراءيس من مدينة دمشق . قلت : ويعرف مكانه بمسجد الرأس اليوم داخل باب الفراءيس الثاني . وذكر ابن عساکر في تاريخه في ترجمته رأياً حاضنة يزيد بن معاوية ، أن يريد حين وضع رأس الحسين بين يديه تمثل بشعر ابن الزبيرى يعنى قوله : -

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدِرِي شَهْدُوا * جَزَعُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ

قال : ثم نصبه بدمشق ثلاثة أيام ثم وضع في خزانة السلاح ، حتى كان زمن سليمان بن عبد الملك جئى به إليه ، وقد بقى عظماً أبيض ، فكفنه وطيبه وصلى عليه ودفنه في مقبرة المسلمين ، فلما جاءت السوادة - يعنى بنى العباس - نبشوه وأخذوه معهم . وذكر ابن عساکر أن هذه المرأة بقيت بعد دولة بنى أمية ، وقد جاوزت المائة سنة فلهذا أعلم وادعت الطائفة المسمون بالفاطميين الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربع مائة إلى ما بعد سنة ستين وستائة ، أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر ، الذى يقال له تاج الحسين ، بعد سنة خمس مائة . وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك ، وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك بطلان ما ادعوه من النسب الشريف ، وهم في ذلك كذبة خونة ، وقد نص على ذلك القاضى الباقلانى وغير واحد من أئمة العلماء ، في دولتهم في حدود سنة أربع مائة ، كما سنين ذلك كله إذا اتهمنا إليه في مواضعه إن شاء الله تعالى . قلت : والناس أكثرهم يروج عليهم مثل هذا ، فاتهم جاؤا برأس فوضعوه في مكان هذا المسجد المذكور ، وقالوا : هنا رأس الحسين ، فراج ذلك عليهم واعتقدوا ذلك والله أعلم

فَضْلًا

شيء من فضائله

روى البخارى من حديث شعبة ومهدى بن ميمون عن محمد بن أبى يعقوب سمعت ابن أبى نعيم



قال : سمعت عبد الله بن عمر وسأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الثوب فقال : أهل العراق يسألون عن قتل الثوب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله (س) ، وقد قال رسول الله (س) : « هما ریحانتای من الدنيا » . ورواه الترمذی عن عقبه بن مکرم عن وهب بن جریر عن ابنه عن محمد بن أبي يعقوب به نحوه : أن رجلا من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب ، فقال ابن عمر : أنظروا إلى أهل العراق يسألون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت محمد (س) . وذكر تمام الحديث . ثم قال : حسن صحيح . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن أبي الحجاج عن أبي حازم عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (س) : « من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني » - يعني حسنا وحسينا - . وقال الامام أحمد : حدثنا تميم بن سليمان كوفي ثنا أبو الحجاج عن أبي حازم عن أبي هريرة . قال : « نظر النبي (س) إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، سلم لمن سلمكم » . تفرد بهما الامام أحمد . وقال الامام أحمد : حدثنا ابن نمير ثنا حجاج - يعني ابن دينار - عن جعفر بن إياس عن عبد الرحمن بن مسعود عن أبي هريرة . قال : « خرج علينا رسول الله (س) ، ومعه حسن وحسين ، هذا على عاتقه الواحد ، وهذا على عاتقه الآخر ، وهو يلتم هذا مرة وهذا مرة ، حتى انتهى إلينا ، فقال له رجل يا رسول الله ! والله إنك لتحبهما ، فقال : من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني » . تفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الموصلي : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثني عقبه بن خالد حدثني يوسف بن إبراهيم التميمي أنه سمع أنس بن مالك يقول : سئل رسول الله (س) : أي أهل بيتك أحب إليك ؟ قال : « الحسن والحسين » . قال : وكان يقول « ادع لي ابني فيشتمهما ويضمهما إليه » . وكذا رواه الترمذی عن أبي سعيد الأشج به ، وقال : حسن غريب من حديث أنس . وقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر وعفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أنس . أن رسول الله (س) : « كان يمر ببیت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر فيقول : الصلاة يا أهل البيت ، [إنما يريد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا] ورواه الترمذی عن عبد بن حميد عن عفان به ، وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة .

وقال الترمذی : حدثنا محمود بن غيلان ثنا أبو أسامة عن فضيل بن مرروق عن عدی عن ثابت عن البراء أن رسول الله (س) : « أبصر حسنا وحسينا فقال : اللهم إني أحبهما فأحبهما » : ثم قال : حسن صحيح . وقد روى الامام أحمد عن زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد وأهل السنن الأربعة من حديث الحسين بن واقد عن بريدة عن أبيه . قال : « كان رسول الله (س) يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويمثران ، فنزل رسول الله (س) عن المنبر

فحملها فوضعها بين يديه ثم قال : صدق الله ، (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما . وهذا لفظ الترمذى ، وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن واقد . ثم قال : حدثنا الحسين بن عرفة ثنا إسماعيل بن عيَّاش عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة . قال قال رسول الله (س) : « حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط » . ثم قال الترمذى . هذا حديث حسن . ورواه أحمد عن عفان عن وهب عن عبد الله بن عثمان بن خيثم به . ورواه الطبرانى عن بكر بن سهل عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح بن راشد بن سعد عن يعلى بن مرة أن رسول الله (س) قال : « الحسن والحسين سبطان من الأسباط » . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا سفیان عن يزيد بن أبي زياد عن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدرى . قال : قال رسول الله (س) : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » . ورواه الترمذى من حديث سفیان الثورى وغيره عن يزيد بن أبي زياد ، وقال : حسن صحيح . وقد رواه أبو القاسم البغوى عن داود بن رشيد عن مروان الفزارى عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم عن أبيه عن أبي سعيد . قال قال رسول الله (س) : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنى الخلالة ، يحيى وعيسى (س) » . وأخرجه النسائى من حديث مروان بن معاوية الفزارى به ، ورواه سويد بن سعيد عن محمد بن حازم عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد . وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن ربيع بن سعد عن أبي سابط قال : دخل حسين بن على المسجد فقال جابر بن عبد الله : من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، سمعته من رسول الله (س) . تفرد به أحمد ، وروى الترمذى والنسائى من حديث إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زربن حبيش عن حذيفة أن أمه بعثته ليستغفر له رسول الله (س) ، ولها ، قال : فأتيته فصليت معه المغرب ثم صلى حين صلى العشاء ، ثم انفتل فتبعته فسمع صوتى فقال : « من هذا ؟ حذيفة ؟ قلت : نعم ! قال : ما حاجتك غفر الله لك ولأمك ؟ إن هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قبل هذه الليلة ، استأذن ربه بأن يسلم على ويبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » . ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، ولا يعرف إلا من حديث إسرائيل . وقد روى مثل هذا من حديث على بن أبي طالب ومن حديث الحسين نفسه ، وعمر وابنه عبد الله وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ، وفى أسانيد كلها ضعف والله أعلم . وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا موسى بن عطية عن أبيه عن أبي هريرة . قال : سمعت رسول

الله (س)، يقول في الحسن والحسين : « من أحبني فليحب هذين ». وقال الامام أحمد : حدثنا سليمان بن داود ثنا إسماعيل - يعني ابن جعفر - أخبرني محمد - يعني ابن حرمة - عن عطاء . أن رجلا أخبره أنه رأى النبي (س) « يضم إليه حسناً وحسيناً ويقول : اللهم إني أحبهما فأحبهما ». وقد روى عن أسامة بن زيد وسلمان الفارسي شيء يشبه هذا وفيه ضعف وسقم والله أعلم . وقد قال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ثنا كامل وأبو المنذر ابنا كامل قال أسود : أنبأنا المعنى عن أبي صالح عن أبي هريرة . قال : « كنا نصلي مع رسول الله (س) ، العشاء فإذا سجد وثب الحسين والحسن على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما أخذا رفيقا فيضعهما على الأرض ، فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على نخديه ، قال : فقامت إليهما فقلت : يا رسول الله أردتهما إلى أمهما ؟ قال وبرقت برقة فقال لهما : الحقا بأمكما ، قال فكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما ». وقد روى موسى بن عثمان الحضرمي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة نحوه ، وقد روى عن أبي سعيد وابن عمر قريب من هذا ، فقال الامام أحمد : حدثنا عفان ثنا معاذ بن معاذ ثنا قيس بن الربيع عن أبي المقدم عبد الرحمن الأزرق عن علي . قال : « دخل على رسول الله (س) ، وأنا نائم ، فاستسقى الحسن أو الحسين فقام رسول الله (س) . إلى شاة لنا كي يجلبها فدرت فجاءه الآخر فنحاه ، فقالت فاطمة : يا رسول الله كأنه أحبهما إليك ؟ قال : لا ولكنه استسقى قبلي ، ثم قال : إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة ». تفرد به أحمد . ورواه أبو داود الطيالسي عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي فاخنة عن علي فذكر نحوه . وقد ثبت أن عمر بن الخطاب كان يكرمهما ويحملهما ويعطيهما كما يعطى أباهما ، وجيء مرة بحلل من اليمن قسمها بين أبناء الصحابة ولم يعطهما منها شيئا ، وقال : ليس فيها شيء يصلح لهما ، ثم بعث إلى نائب اليمن فاستعمل لهما حللتين تناسبهما .

وقال محمد بن سعد : أنبأنا قبيصة بن عقبة ثنا يونس بن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث قال : بينما عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلا فقال : هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء . وقال الزبير بن بكار : حدثني سليمان بن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه « أن رسول الله (س) بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار لم يبلغوا ، ولم يبايع صغيرا إلا متا ». وهذا مرسل غريب . وقال محمد بن سعد : أخبرني يعلى ابن عبيد ثنا عبد الله بن الوليد الرصافي عن عبد الله بن عبيد الله بن عميرة . قال : حج الحسين ابن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد بين يديه . وحدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسين بن علي حج ماشيا وإن نجائبه لتقاد وراه . والصواب أن ذلك إنما هو الحسن أخوه ، كما حكاه البخاري . وقال المدائني : جرى بين

الحسن والحسين كلام قهارجا ، فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن إلى الحسين فأكب على رأسه يقبله ،
 فقام الحسين قبله أيضا ، وقال : إن الذي منعى من ابتدائك بهذا أتى رأيت أنك أحق بالفضل مني
 فكرهت أن أفازعك ما أنت أحق به مني . وحكى الأصمعي عن ابن عون أن الحسن كتب إلى
 الحسين يمين عليه إعطاء الشراء فقال الحسين إن أحسن المال ما وقى العرض .
 وقد روى الطبراني : حدثنا أبو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطي ثنا يزيد بن البراء بن عمرو
 ابن البراء الغنوي ثنا سليمان بن الهيثم قال : كان الحسين بن علي يطوف بالبيت فأراد أن يستلم فسا
 وسع له الناس ، فقال رجل : يا أبا فراس من هذا فقال الفرزدق

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته * والبيتُ يعرفهُ والحلُ والحرمُ
 هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلهم * هذا التقى التقى الطاهرُ العلمُ
 يكادُ بمسكه عرفانُ راحته * ركنُ الحطيمِ إذا ما جاء يستلمُ
 إذا رآته قريشٌ قالَ قائلها * إلى مكارمِ هذا ينهى الكرمُ
 يغضى حياءً ويغضى من مهابته * فما يكلمُ إلا حينَ يتسَمُّ
 في كفه خبزانٌ ريمها عبثٌ * بكفٍ أروعَ في عرينه شَمُّ
 مشتقةٌ من رسولِ اللهِ نسبه * طابتِ عناصرُهُ والحليمُ والشيمُ
 لا يستطيعُ جوادٌ بعدَ غايته * ولا يدانيه قومٌ إن هموا كرموا
 من يعرفُ اللهَ يعرفُ أوليةَ ذا * فالدينُ من بيتِ هذا نالهُ أُمُّ
 أي العشارِ هم ليست رقابهم * لاوليةَ هذا أولهُ نعمُ

هكذا أوردها الطبراني في ترجمة الحسين في معجمه الكبير وهو غريب ، فان المشهور أنها من
 قيل الفرزدق في علي بن الحسين لافي أبيه ، وهو أشبه فان الفرزدق لم ير الحسين إلا وهو مقبل إلى
 الحج والحسين ذاهب إلى العراق ، فسأل الحسين الفرزدق عن الناس فذكر له ماتقدم ، ثم إن الحسين
 قتل بعد مفارقتة له بأيام يسيرة ، ففتى رآه يطوف بالبيت والله أعلم ، وروى هشام عن عوانة قال :
 قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد : أين الكتاب الذي كتبتة إليك في قتل الحسين ؟ فقال :
 مصبت لأمرئك وضاع الكتاب ، فقال له ابن زياد : لتجئتن به ، قال : ضاع ، قال : والله لتجئتن به ،
 قال : ترك والله يُقرأ على عجمان قريش أعتذر إليهن بالمدينة ، أما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة
 لو نصحتها إلى سعد بن أبي وقاص لكنت قد أدت حقهُ ، فقال عثمان بن زياد أخو عبيد الله ،
 صدق عمر والله . ولوددت والله أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزيمة إلى يوم القيامة وأن
 حسيناً لم يقتل ، قال : فوالله ما أنكر ذلك عليه عبيد الله بن زياد

في شيء من أشعاره التي رويت عنه

فمن ذلك ما أنشده أبو بكر بن كامل عن عبد الله بن إبراهيم وذكر أنه للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما :-

إغنَ غنَ الخلقِ بالخالقِ * تسد على الكاذبِ والصادقِ
واسترزقِ الرحمنَ من فضلهِ * فليس غيرُ الله من رازقِ
من ظنَّ أن الناسَ يغنونهُ * فليس بالرحمنِ بالوائقِ
أوظنَّ أن المسألَ من كسبهِ * زلتَ به النملانِ من حالقِ
عن الأعمش أن الحسين بن علي قال :-

كلما زيدا صاحبَ المالِ مالا * زيدَ في همهِ وفي الاشتغالِ
قد عرفناك يا منغصةَ العيدِ * شِ ويا دارَ كلِّ فانٍ وبالي
ليس يصفون زاهدا طلبَ الزه * إذا كان متقلا بالعيالِ
وعن إسحاق بن إبراهيم قال : بلغني أن الحسين زار مقابر الشهداء بالبيع فقال :-

ناديت سكانَ القبورِ فأسكتوا * وأجابني عن صمتهم تربُّ الحصا
قالت أتدري ما فعلت بساكني * مزقت لهممهم وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم تراباً بعد ما * كانت تأذي باليسير من القذا
أما العظامَ فأنى مزقتها * حتى تباينت المفاصل والشوا
قطعتُ ذا زادٍ من هذا كذا * فتركتها رمماً يطوفُ بها البلا

وأنشد بعضهم للحسين رضي الله عنه أيضا :-

لئن كانت الدنيا تعدّ نفيسةً * فدارُ ثوابِ الله أعلى وأنبى
وإن كانت الأبدانُ للهوتِ أنشئت * فقتلُ امرئٍ بالسيفِ في الله أفضلُ
وإن كانت الأرزاقُ شيئاً مقدرأ * قلةُ سعيِ المرءِ في الرزقِ أجلُ
وإن كانت الأموالُ للتركِ جمعها * فما بال متروكٍ به المرءُ يبخلُ

وما أنشد الزبير بن بكار من شعره في امرأته الرباب بنت أنيف ، ويقال بنت امرئ القيس

ابن عدى بن أوس الكلبي أم ابنته سكينه .

لعمرك إنني لأحبُّ دارا * تحلُّ بها سكينه والربابُ

أحبها وأبذل جمل مالى * وليس للأئمة فيها عتاب
ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً * حياتى أو يعلىنى التراب

وقد أسلم أبوها على يدى عمر بن الخطاب وأمره عمر على قومه ، فلما خرج من عنده خطب إليه على بن أبي طالب أن يزوج ابنه الحسن أو الحسين من بناته ، فزوج الحسن ابنته سلمى ، والحسين ابنته الرباب ، وزوج علياً ابنته الثالثة ، وهى الحياة بنت امرئ القيس فى ساعة واحدة ، فأحب الحسين زوجته الرباب حباً شديداً وكان بها معجباً يقول فيها الشعر ، ولما قتل بكر بلاه كانت معه فوجدت عليه وجداً شديداً ، وذكر أنها أقامت على قبره سنة ثم انصرفت وهى تقول :

إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكِ * ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

وقد خطبها بعده خلق كثير من أشرف قريش فقالت : ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله (س) ، ووالله لا يؤوينى ورجلا بعد الحسين سقفاً أبداً . ولم تزل عليه كعدة حتى ماتت ، ويقال إنها إنما عاشت بعده أيلماً يسيرة فأنه أعلم ، وابتها سكينه بنت الحسين كانت من أجمل النساء حتى إنه لم يكن فى زمانها أحسن منها فأنه أعلم .

وروى أبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب أن ابن زياد بعد مقتل الحسين تنقذ أشرف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر بن يزيد ، فتطلبه حتى جاءه بعد أيام فقال : أين كنت يا ابن الحر ؟ قال : كنت مريضاً ، قال : مريض القلب أم مريض البدن ؟ قال : أما قلبى فلم يمرض ، وأما بدنى فقد من الله عليه بالمعافية ، فقال له ابن زياد : كذبت ، ولكنك كنت مع عدونا ، قال : لو كنت مع عدوك لم يخف مكان مثلى ، ولكن الناس شاهدوا ذلك ، قال : وعقل عن ابن زياد عقلةً فخرج ابن الحر فقدم على فرسه . ثم قال : أبلغوه أنى لا آتية والله طائماً فقال ابن زياد : أين ابن الحر ؟ قال : خرج ، فقال على به ، فخرج الشرط فى طلبه فأسمعهم غليظ ما يكرهون ، وترضى عن الحسين وأخيه وأبيه ثم أسمعهم فى ابن زياد غليظاً من القول ثم امتنع منهم وقال فى الحسين وفى أصحابه شعراً :-

يقولُ أميرُ غادرٍ حقٌ غادرٍ * ألا كنتِ قاتلتِ الشهيدَ ابنَ فاطمة
فياندى أن لا أكونَ نصرته * لذو حصرةٍ ما إن تفارقَ لازمة
سقى الله أرواحَ الذينَ تبارزوا * على نصره سقياً من الغيثِ دائماً
وقفتَ على أجدانهم وقبورهم * فكان الحشى ينقضَ والعينُ ساجمه
لعمري لقد كانوا مصالبتَ فى الوغى * سراعاً إلى الهيجا حماةً حضارمه
تأسوا على نصرِ بنِ بنتِ نبيهم * بأسيا فهم أسادُ غيلِ ضراغمة
فان يقتلوا تلكَ النفوسَ التقيَّة * على الأرضِ قد أضحى لتلكِ واجهه

فما إن رأى الرايون أفضل منهم * لدى الموت سادات وزهر قاقه
 أنقتلهم ظلماً وترجو وادانا * فدى خطة ليست لنا بلاءة
 لعمرى لقد راغتمونا بقتلهم * فكم ناقم منا عليكم وناقه
 أهم مراراً أن أسير بجحفل * إلى فئة زاغت عن الحق ظلمة
 فيا ابن زياد استعد لحربنا * ووقف ضحك تقصم الظهر قاصمة

وقال الزبير بن بكار: قال سليمان بن قتيبة يرثي الحسين رضى الله عنه

وإن قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقاباً من قريش فذلت
 فان تتبعوه عائداً لبيت تصبحوا * كعاد تعمت عن هداها فصلت
 مرت على أبيات آل محمد * فالفيتها أمثالها حيث حلت
 وكانوا لنا غناً فعادوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
 فلا يبعد الله الديار وأهلها * وإن أصبحت منهم بزعى تحلت
 إذا افتقرت قيس خبرنا فقيرها * وتفلسنا قيس إذا النعل زلت
 وعند يزيد قطرة من دمائنا * سنجزهم يوماً بها حيث حلت
 ألم تر أن الأرض أضحت مريضة * لقتل حسين والبلاد اقشعت

ومما وقع من الحوادث في هذه السنة - أعنى سنة إحدى وستين - بعد مقتل الحسين

ففيها ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد سجستان وخراسان حين وفد عليه ، وله من العمر أربعة وعشرون سنة ، وعزل عنها أخويه عباداً وعبد الرحمن ، وسار سلم إلى عمه فجعل ينتحب الوجوه والفرسان ، ويحرض الناس على الجهاد ، ثم خرج في جحفل عظيم ليغزو بلاد الترك ، ومعه امرأته أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص ، فكأنت أول امرأة من العرب قطع بها النهر ، وولدت هناك ولداً أسموه صفدى ، وبعثت إليها امرأة صاحب صفدى بتاجها من ذهب ولآل . وكان المسلمون قبل ذلك لا يشتون في تلك البلاد ، فشق بها سلم بن زياد . وبعث المهلب بن أبي صفرة إلى تلك المدينة التي هي للترك ، وهي خوارزم فحاصروهم حتى صالحوه على نيف وعشرين ألف ألف ، وكان يأخذ منهم عروضا عوضاً ، فيأخذ الشيء بنصف قيمته فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف ألف ، فحظى بذلك المهلب عند سلم بن زياد

ثم بعث من ذلك ما اصطفاه يزيد بن معاوية مع مرزبان ومعه وفد ، وصالح سلم أهل سمرقند في هذه الغزوة على مال جزيل . وفيها عزل يزيد عن إمرة الحرمين عمرو بن سعيد وأعاد إليها الوليد بن

عتبة بن أبي سفيان ، فولاه المدينة ، وذلك أن ابن الزبير لما بلغه مقتل الحسين شرع يخطب الناس ويمظم قتل الحسين وأصحابه جدا ، ويعيب على أهل الكوفة وأهل العراق ما صنعوه من خذلانهم الحسين ، ويترحم على الحسين ويلعن من قتله ، ويقول : أما والله لقد قتله طويلا بالليل قيامه ، كثيرا في النهار صيامه ، أما والله ما كان يستبدل بالقرآن الفنا والملاهي ، ولا بالبكاء من خشية الله اللغو والحداء ، ولا بالصيام شرب المدام وأكل الحرام ، ولا بالجلوس في حلق الذكر طلب الصيد ، - يُعرض في ذلك يزيد بن معاوية - فسوف يلقون غيا ، ويؤلب الناس على بني أمية ويحتمهم على مخالفته وخلع يزيد . فبايعه خلق كثير في الباطن ، وسألوه أن يظهرها فلم يمكنه ذلك مع وجود عمرو بن سعيد ، وكان شديداً عليه ولكن فيه رفق ، وقد كان كاتبه أهل المدينة وغيرهم ، وقال الناس : أما إذ قتل الحسين فليس ينزاع أحد ابن الزبير ، فلما بلغ ذلك يزيد شق ذلك عليه وقيل له : إن عمرو بن سعيد لو شاء لبعث إليك برأس ابن الزبير ، أو يحاصره حتى يخرج من الحرم ، فبعث فرزله وولى الوليد بن عتبة فيها ، وقيل في مستهل ذي الحجة ، فأقام للناس الحج فيها ، وحلف يزيد ليأتيني ابن الزبير في سلسلة من فضة ، وبعث بها مع البريد ومعه برنس من خزلبير يمينه ، فلما مر البريد على مروان وهو بالمدينة وأخبره بما هو قاصد له وما معه من الغل أنشأ مروان يقول : -

فخذها فما هي للعزير بخطبة * وفيها مقال لا مريء متذلل
أعمر إن القوم ساموك خطة * وذلك في الجيران غزل بمنزل
أراك إذا ما كنت في القوم ناصحا * يقال له بالذلو أدبر وأقبل

فلما انتهت الرسل إلى عبد الله بن الزبير بعث مروان ابنه عبد الملك وعبد العزيز ليحضرا مراجعته في ذلك ، وقال : أسمعاه قولي في ذلك ، قال عبد العزيز : فلما جلس الرسل بين يديه جمعت أنشده ذلك وهو يسمع ولا أشعره ، فالتفت إلى فقال : أخبرا أبانا أنني أقول : -

إني لمن نبعة صم مكسرهما * إذا تناوحت القصباء والعشور
ولا أئين لغير الحق أسأله * حتى يلين لضرس الماضع الحجر

قال عبد العزيز : فما أدري أيما كان أعجب !!

قال أبو معشر : لا خلاف بين أهل السير أن الوليد بن عتبة حج بالناس في هذه السنة وهو أمير الحرمين وعلى البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد ، وعلى خراسان وسجستان سلم بن زياد أخو عبيد الله ابن زياد ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة .

من توفي فيها من الأعيان

الحسين بن علي رضي الله عنهما ومعه بضعة عشر من أهل بيته قتلوا جميعاً بكر بلاء ، وقيل بضعة

وعشرون كما تقدم . وقتل معهم جماعة من الأبطال، والفرسان .

جابر بن عتيك بن قيس

أبو عبد الله الأنصاري السلمي ، شهد بدرًا وما معه ، وكان حامل راية الأنصار يوم الفتح ، كذا قال ابن الجوزي ، قال : وتوفي في هذه السنة عن إحدى وبعين سنة

حمزة بن عمرو الأسلمي

صحابي جليل ثبت في الصحيحين عن عائشة أنها قالت : سألت حمزة بن عمرو رسول الله (س) ، فقال : إني كثير الصيام أفصوم في السفر ؟ فقال له : « إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر » . وقد شهد فتح الشام ، وكان هو البشير للصديق يوم أجنادين ، قال الواقدي : وهو الذي بشر كعب بن مالك بتوبة الله عليه فأعطاه ثوبيه ، وروى البخاري في التاريخ بإسناد جيد عنه أنه قال : « كنا مع رسول الله (س) في ليلة مظلمة فأضاءت لي أصابعي حتى جمعت عليها كل متاع كان للقوم » . اتفقوا على أنه توفي في هذه السنة - أعني سنة إحدى وستين -

شيبه بن عثمان بن أبي طلحة العبدي الحنفي

صاحب مفتاح الكعبة كان أبوه ممن قتل على بن أبي طالب يوم أحد كافرين ، وأظهر شيبه الإسلام يوم الفتح ، وشهد حنينًا وفي قلبه شيء من الشك ، وقد هم بالفتك برسول الله (س) ، فأطلع الله على ذلك رسوله فأخبره بما هم به فأسلم باطنًا وجاد إسلامه ، وقاتل يومئذ وصبر فيمن صبر . قال الواقدي عن أشياخه : إن شيبه قال : كنت أقول والله لو آمن بمحمد جميع الناس ما آمنت به ، فلما فتح مكة وخرج إلى هوازن خرجت معه رجاء أن أجد فرصة آخذ بثأر قريش كلها منه ، قال : فاختلف الناس ذات يوم ونزل رسول الله (س) ، عن بغلته فدنوت منه وانتضيت سيفي لأضربه به ، فرفع لي شواظ من نار كاد يحشني ، فالتفت إلى رسول الله (س) ، وقال : « يا شيبه ادن مني ، فدنوت منه فوضع يده على صدري وقال : اللهم أعذه من الشيطان . قال : فوالله ما رفع يده حتى هو يومئذ أحب إلي من سمعي وبصري ، ثم قال : اذهب فقاتل ، قال : فتقدمت إلى العدو والله لو لقيت أبي لقتلته لو كان حيا ، فلما تراجع الناس قال لي : يا شيبه الذي أراد الله بك خير مما أردت لنفسك ، ثم حدثني بكل ما كان في نفسي مما لم يطلع عليه أحد إلا الله عز وجل ، فتشهدت وقلت : أستغفر الله ، فقال : غفر الله لك » . ولى الحجابة بعد عثمان بن طلحة واستقرت الحجابة في بنيهِ وبيته إلى اليوم ، وإليه ينسب بنو شيبه ، وهم حجابة الكعبة . قال خليفة بن خياط وغير واحد : توفي سنة تسع وخمسين وقال محمد بن سعد : بقي إلى أيام يزيد بن معاوية . وقال ابن الجوزي في المنتظم : مات في هذه السنة . عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم صحابي انتقل إلى دمشق وله بها دار ،

ولمات أوصى إلى يزيد بن معاوية وهو أمير المؤمنين .

الوليد بن عقبة بن ابي معيط

ابن أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، أبو وهب القرشي العبشمي ، وهو أخو عثمان بن عفان لأنه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ، وللوليد من الأخوة خالد وعمارة وأم كلثوم ، وقد قتل رسول الله (ص) أباه بعد وقعة بدر من بين الأسرى صبراً بين يديه ، فقال : يا محمد من للصبية ؟ فقال : « لهم النار » وكذلك فعل بالنضر بن الحارث . وأسلم الوليد هذا يوم الفتح ، وقد بعثه رسول الله (ص) على صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فظن أنهم إنما خرجوا لقتاله فرجع ، فأخبر بذلك رسول الله (ص) فأراد أن يجهز إليهم جيشاً ، فبلغهم ذلك فجاء من جاء منهم ليعتذروا إليه ويخبرونه بصورة ما وقع ، فأنزله الله تعالى في الوليد [يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة] الآية . ذكر ذلك غير واحد من المفسرين والله أعلم بصحة ذلك . وقد حكى أبو عمرو بن عبد البر على ذلك الاجماع . وقد ولاه عمر صدقات بني تغلب ، وولاه عثمان نيابة الكوفة بعد سعد ابن أبي وقاص ، سنة خمس وعشرين ، ثم شرب الخمر وصلى بأصحابه ثم التفت إليهم فقال : أزيدكم ؟ ووقع منه تحبيط ، ثم إن عثمان جلده وعزله عن الكوفة بعد أربع سنين فأقام بها ، فلما جاء على إلى العراق سار إلى الرقة واشترى له عندها ضيعة وأقام بها معتزلاً بجميع الحروب التي كانت أيام علي ومعاوية وما بعدها إلى أن توفي بضيعة في هذه السنة ، ودفن بضيعة وهي على خمسة عشر ميلاً من الرقة ، ويقال : إنه توفي في أيام معاوية فأنه أعلم . روى له الامام أحمد وأبو داود حديثاً واحداً في فتح مكة ، وقد ذكر ابن الجوزي وفاته في هذه السنة ، وذكر أيضاً وفاة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وقد تقدم ذكر وفاتها في سنة إحدى وخمسين ، وقيل إنها توفيت سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة ست وستين ، والصواب ما ذكرناه .

أم سلمة أم المؤمنين

هند بنت أبي أمية حذيفة وقيل سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، القرشية الخزومية كانت أولاً تحت ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد فمات عنها ، فتزوجها رسول الله (ص) ودخل بها في شوال سنة ثنتين بعد وقعة بدر ، وقد كانت سمعت من زوجها أبي سلمة : حديثاً عن رسول الله (ص) . أنه قال « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها ، إلا أبدله الله خيراً منها » قالت : فلما مات أبو سلمة قلت ذلك ثم قلت : ومن هو خير من أبي سلمة أول رجل هاجر ؟ ثم عزم الله لي قلبها فأندلني الله خيراً

منه ، رسول الله (ص) ، وكانت من حسان النساء وعابداتهن . قال الواقدي : توفيت سنة تسع وخمسين
وصلى عليها أبو هريرة . وقال ابن أبي خيثمة : توفيت في أيام يزيد بن معاوية . قلت : والأحاديث
المتقدمة في مقتل الحسين تدل على أنها عاشت إلى ما بعد مقتله والله أعلم . ورضى الله عنها والله
سبحانه أعلم

ثم دخلت سنة ثنتين وستين

يقال فيها قدم وفد المدينة النبوية على يزيد بن معاوية فأكرمهم وأجازهم بجواز سنوية ، ثم عادوا
من عنده بالجواز فخلعوه وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل ، فبعث إليهم يزيد جنداً في السنة
الآتية إلى المدينة فكانت وقعة الحرة على ما سنبينه في التي بعدها إن شاء الله تعالى ، وقد كان
يزيد عزل عن الحجاز عمرو بن سعيد بن العاص ، وولى عليهم الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فلما
دخل المدينة احتاط على الأموال والحواصل والأموال ، وأخذ العبيد الذين لعمر بن سعيد
فحبسهم - ، وكانوا نحو من ثلاثمائة عبد - فتجهز عمرو بن سعيد إلى يزيد وبعث إلى عبيده أن
يخرجوا من السجن ويلحقوا به ، وأعد لهم إبلا يركبونها ، ففعلوا ذلك ، فمالحوقه حتى وصل إلى يزيد
فأكرمه واحترمه ورحب به يزيد ، وأدنى مجلسه ، ثم إنه عاتبه في تقصيره في شأن ابن الزبير ، فقال
له : يا أمير المؤمنين الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، وإن جل أهل مكة والحجاز مالأوه علينا وأحبوه
ولم يكن لي جند أقوى بهم عليه لونا هضته ، وقد كان يحذرنى ويحترس منى ، وكنت أرفق به كثيراً
وأداريه لأستمكن منه فأثب عليه ، مع أنى قد ضيقت عليه ومنعته من أشياء كثيرة ، وجعلت على
مكة وطرقها وشعابها رجالاً لا يدعون أحداً يدخلها حتى يكتبوا اسمه واسم أبيه ، ومن أى بلاد هو
وما جاء له ، وماذا يريد ، فان كان من أصحابه أو ممن عرف أنه يريد رددته صاغراً ، وإلا خليت
سبيله . وقد وليت الوليد وسياتيك من عمله وأمره ما لعلك تعرف به فضل مسارعتي واجتهادى في
أمرك ومناصحتي لك إن شاء الله ، والله يصنع لك ويكتب عدوك . فقال له يزيد : أنت أصدق من
رماك وحملنى عليك ، وأنت ممن أثق به وأرجو معونته وأدخره لذات الصدع ، وكفاية المهم وكشف
نوازل الأمور العظام . في كلام طويل ،

وأما الوليد بن عتبة فانه أقام بالحجاز وقد هم مراراً أن يبطن بعبد الله بن الزبير فيجده متحذراً
ممتناً قد أعد للأمر أقرانها . وثار باليمامة رجل آخر يقال له نجدة بن عامر الحنفي حين قتل الحسين ،
وخالف يزيد بن معاوية ، ولم يخالف ابن الزبير بل بقى على حدة ، له أصحاب يتبعونه ، فإذا كان
ليلة عرفة دفع الوليد بن عتبة بالجمهور وتحلف عنه ابن الزبير وأصحاب نجدة ، ثم يدفع كل فريق
وخدم . ثم كتب نجدة إلى يزيد : إنك بعثت إلينا رجلاً أخرق لا يتجه لأمر رشد ولا برعوى لعظة

الحكيم ، فلو بعثت إلينا رجلاً سهل الخلق لين الكنف ، رجوت أن يسهل به من الأمور ما استوعر منها وأن يجتمع ما تفرق ، فانظر في ذلك فان فيه صلاح خواصنا وعوامنا إن شاء الله تعالى . قالوا : فزل يزيد الوليد وولى عثمان محمد بن أبي سفيان ، فسار إلى الحجاز وإذا هو قتي غر حدث غمر لم يمارس الأمور ، فطمعوا فيه ، ولما دخل المدينة بعث إلى يزيد منها وفداً فيهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري ، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة الحضرمي ، والمنذر بن الزبير ، ورجال كثير من أشرف أهل المدينة ، فقدموا على يزيد فأكرمهم وأحسن إليهم وعظم جوائزهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى المدينة ، إلا المنذر بن الزبير فانه سار إلى صاحبه عبيد الله بن زياد بالبصرة ، وكان يزيد قد أجازته بمائة ألف نظير أصحابه من أولئك الوفد ، ولما رجع وفد المدينة إليها أظهر وا شتم يزيد وعيبه وقالوا : قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر وتعزف عنده القينات بالمغازف ، وإنا نشهدك أنا قد خلصناه ، فتابعهم الناس على خلعهم ، وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على الموت ، وأنكر عليهم عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ورجع المنذر بن الزبير من البصرة إلى المدينة فوافق أولئك على خلع يزيد ، وأخبرهم عنه أنه يشرب الخمر ويسكر حتى ترك الصلاة ، وعابه أكثر مما عابه أولئك . فلما بلغ ذلك يزيد قال : اللهم إني آثرته وأكرمته ففعل ما قد رأيت ، فأدره وانتقم منه . ثم إن يزيد بعث إلى أهل المدينة النعمان بن بشير ينهائم عما صنعوا ويحذرهم غيب ذلك ويأمرهم بالرجوع إلى السمع والطاعة ولزوم الجماعة ، فسار إليهم ففعل ما أمره يزيد وخوفهم الفتنة وقال لهم : إن الفتنة وخيمة ، وقال : لاطاقة لكم بأهل الشام ، فقال له عبد الله بن مطيع : ما يملك يانعمان على تفریق جماعتنا وفساد ما أصلح الله من أمرنا ؟ فقال له النعمان : أما والله لكأني وقد تركت تلك الأمور التي تدعو إليها ، وقامت الرجال على الركب التي تُضرب مفارق القوم وجباههم بالسيوف ، ودارت رحا الموت بين الفريقين ، وكأني بك قد ضربت جنب بغلتك إلى وخلفت هؤلاء المساكين - يعني الأنصار - يقتلون في سكاكهم ومساجدهم ، وعلى أبواب دورهم . فعصاه الناس فلم يسمعوا منه فانصرف وكان الأمر والله كما قال سواء . قال ابن جرير : وحجج بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة كذا قال وفيه نظر ، فانه إن كان في وفد أهل المدينة وقد رجعوا من عند يزيد فانما وفد عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وإن كان قد حجج بالناس فيها الوليد فما قدم وفد المدينة إلى يزيد إلا في أول سنة ثلاث وستين وهو أشبه والله أعلم .

وعمن توفي في هذه السنة من الأعيان

بريدة بن الحُصيب الأسيدي كان إسلامه حين اجتاز به رسول الله (ص) ، وهو مهاجر إلى المدينة عند كراع الغميم ، فلما كان هناك تلقاه بريدة في ثمانين نفساً من أهله فأسلموا ، وصلى بهم صلاة العشاء وعلمه

ليلتئذ صدراً من سورة مريم ، ثم قدم على رسول الله (س) المدينة بعد أحد فشهد معه المشاهد كلها وأقام بالمدينة ، فلما فتحت البصرة نزلها واخطب بها داراً ، ثم خرج إلى غزوة خراسان فمات بمرور في خلافة يزيد بن معاوية . ذكر موته غير واحد في هذه السنة .

الربيع بن خثيم

أبو يزيد الثوري الكوفي أحد أصحاب ابن مسعود قال له عبد الله بن مسعود : ما رأيتك قط إلا ذكرت الخبثين ، ولوراك رسول الله (س) لأحبك . وكان ابن مسعود يحمله كثيراً ، وقال الشعبي : كان الربيع من معادن الصدق ، وكان أروع أصحاب ابن مسعود ، وقال ابن معين : لا يسأل عن مثله ، وله مناقب كثيرة جداً ، أرخ ابن الجوزي وفاته في هذه السنة .

علقمة بن قيس أبو شبل النخعي الكوفي كان من أكابر أصحاب ابن مسعود وعلمائهم وكان يشبه بابن مسعود . وقد روى علقمة عن جماعة من الصحابة وعنه خلق من التابعين .

عقبة بن نافع النهري

بعنه معاوية إلى إفريقية في عشرة آلاف فافتتحها ، واخطب القيروان ، وكان موضعها غيضة لا ترام من السباع والحيات والحشرات ، فدعا الله تعالى فجعلن يخرجن منها بأولادهن من الأوكار والجحار ، فبناها ولم يزل بها حتى هذه السنة ، غزا أقواماً من البربر والروم فقتل شهيداً رضى الله عنه **عمرو بن حزم** صحابي جليل استعمله رسول الله (س) ، على نجران وعمره سبع عشرة سنة وأقام بها مدة ، وأدرك أيام يزيد بن معاوية .

مسلم بن مخلد الانصاري الزرقى ولد عام الهجرة ، وسمع من رسول الله (س) ، وشهد فتح مصر ، وولى الجند بها لمعاوية ويزيد ، ومات في ذى القعدة من هذه السنة .

مسلم بن معاوية الديلمي صحابي جليل شهد بدرًا وأحدًا واخندق مع المشركين ، وكانت له في المسلمين نكابة ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وشهد فتح مكة وحزينا ، وحج مع أبي بكر سنة سبع ، وشهد حجة الوداع ، وعمر سنتين سنة في الجاهلية ومثلها في الاسلام ، قاله الواقدي . قال : وأدرك أيام يزيد بن معاوية ، وقال ابن الجوزي : مات في هذه السنة .

وفيهما توفيت الزباب بنت أنيف امرأة الحسين بن علي التي كانت حاضرة أهل العراق إذ هم يعمدون في السبت أو في الجمعة على زوجها الحسين بن علي ابن بنت رسول الله (س) .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين

ففيها كانت وقعة الحرة وكان سببها أن أهل المدينة لما خلعوا يزيد بن معاوية وولوا علي قريش عبد الله بن مطيع وعلي الأنصار عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر ، فلما كان في أول هذه السنة أظهروا

ذلك واجتمعوا عند المنبر فجعل الرجل منهم يقول : قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي هذه ، ويلقيها عن رأسه ، ويقول الآخر : قد خلعتك كما خلعت نعلي هذه ، حتى اجتمع شيء كثير من العمام والنعال هناك ، ثم اجتمعوا على إخراج عامل يزيد من بين أظهرهم ، وهو عثمان بن محمد بن أبي سفیان بن عم يزيد ، وعلى إجلاء بني أمية من المدينة ، فاجتمعت بنو أمية في دار مروان بن الحكم ، وأحاط بهم أهل المدينة بمحاصر ونهم ، واعتزل الناس على بن الحسين « زين العابدين » وكذلك عبد الله بن عمر ابن الخطاب لم يخلعوا يزيد ، ولا أحد من بيت ابن عمر ، وقد قال ابن عمر لأهله : لا يخلعن أحد منكم يزيد فتكون الفيصل ويروى الصيلم بيني وبينه ، وسيأتي هذا الحديث بلفظه وإسناده في ترجمة يزيد ، وأفكر على أهل المدينة في مبايعتهم لابن مطيع وابن حنظلة على الموت ، وقال : إنما كنا نبائع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، على أن لا نفر ، وكذلك لم يخلع يزيد أحد من بني عبد المطلب ، وقد سئل محمد بن الحنفية في ذلك فامتنع من ذلك أشد الامتناع ، وناظرهم وجادلهم في يزيد ورد عليهم ما اتهموا يزيد به من شرب الخمر وترك بعض الصلوات كما سيأتي مبسوطاً في ترجمة يزيد قريباً إن شاء الله ، وكتب بنو أمية إلى يزيد بما هم فيه من الحصر والأهانة والجوع والعطش ، وإنه إن لم يبعث إليهم من ينقذهم مما هم فيه وإلا استوصلوا عن آخرهم ، وبعثوا ذلك مع البريد ، فلما قدم بذلك على يزيد وجده جالساً على سريره ورجلاه في ماء يتبرد به مما به من النقرس في رجله ، فلما قرأ الكتاب انزعج لذلك وقال : ويلك ! ما فيهم ألف رجل ؟ قال : بلى ، قال : فهل لا قاتلوا ساعة من نهار ؟ ثم بعث إلى عمرو بن سعيد ابن العاص فقرأ عليه الكتاب واستشاره فيمن يبعثه إليهم ، وعرض عليه أن يبعثه إليهم فأبى عليه ذلك ، وقال : إن أمير المؤمنين عزلني عنها وهي مضبوطة وأمورها محكمة ، فأما الآن فأتا دماء قريش تراق بالصعيد فلا أحب أن أتولى ذلك منهم ، ليتول ذلك من هو أبعد منهم مني ، قال : فبعث البريد إلى مسلم بن عقبة المزني وهو شيخ كبير ضعيف فانتدب لذلك وأرسل معه يزيد عشرة آلاف فارس ، وقيل اثنا عشر ألفاً وخمسة عشر ألف رجل ، وأعطى كل واحد منهم مائة دينار وقيل أربعة دنانير ، ثم استعرضهم وهو على فرس له ، قال المدائني : وجعل على أهل دمشق عبد الله بن مسعدة الفزاري ، وعلى أهل حمص حصين بن نعيم السكوني ، وعلى أهل الأردن حبش بن دجلة القيني ، وعلى أهل فلسطين رُوح بن زباع الجذامي وشريك الكناني ، وعلى أهل قنسرين طريف بن الحساس الهلالي ، وعليهم مسلم بن عقبة المزني من غطفان ، وإما يسميه السلف مسرف بن عقبة . فقال النعمان بن بشير : يا أمير المؤمنين ولني عليهم أكفك . وكان العمان أخا عبد الله بن حنظلة لأمه عمرة بنت رَواحة . فقال يزيد لا ليس لهم إلا هذا الغشمة ، والله لأقتلنهم بعد إحساني إليهم وعفوي عنهم مرة . بعد مرة . فقال النعمان يا أمير المؤمنين أنشدك الله في عشيرتك وأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقال له عبد الله بن جعفر : رأيت

إن رجعوا إلى طاعتك أيقبل منهم؟ قال: إن فعلوا فلا سميت عليهم، وقال يزيد لمسلم بن عقبة: ادع القوم ثلاثاً فإن رجعوا إلى الطاعة فاقبل منهم وكف عنهم، وإلا فاستمن بالله وقتلهم، وإذا ظهرت عابهم فأبج المدينة ثلاثاً ثم اكفف عن الناس، وانظر إلى علي بن الحسين فكفف عنه واستوص به خيراً، وأذن مجلسه، فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه، وأمر مسلم إذا فرغ من المدينة أن يذهب إلى مكة لحصار ابن عمير، وقال له: إن حدث بك أمر فعلى الناس حصين بن عمير السكوي. وقد كان يزيد كتب إلى عبد الله بن زياد أن يسير إلى الزبير فيحاصره بمكة، فأبى عليه وقال: والله لا أجمعهما للفاسق أبداً، أقتل ابن بنت رسول الله - ص -، وأغزو البيت الحرام؟ وقد كانت أمه مرجانة قالت له حين قتل الحسين: ويحك ماذا صنعت وماذا ركبت؟ وعنفته تعنيفاً شديداً. قالوا: وقد بلغ يزيد أن ابن الزبير يقول في خطبته: يزيد القرد، شارب الخمر، تارك الصلوات، منعكف على القينات. فلما جهز مسلم بن عقبة واستعرض الجيش بدمشق جعل يقول: -

أبلغ أبا بكر إذا الجيشُ سرى * وأشرف الجيشُ على وادي القرى
أجمع سكران من القوم ترى * يا عجباً من ملحد في أم القرى

* مخادع الدين يقضى بالقرى * وفي رواية

أبلغ أبا بكر إذا الأمرُ انبرى * ونزل الجيشُ على وادي القرى
عشرون ألفاً بين كهلٍ وفقى * أجمع سكران من القوم ترى

قالوا: وسار مسلم بن معه من الجيوش إلى المدينة، فلما اقترب منها اجتهد أهل المدينة في حصار بني أمية، وقالوا لهم: والله لنقتلنكم عن آخركم أو تعطونا موثقاً أن لا تدلوا علينا أحداً من هؤلاء الشاميين، ولا تمالئوهم علينا، فأعطوهم العهود بذلك، فلما وصل الجيش تلقاهم بنو أمية فجعل مسلم يسألهم عن الأخبار فلا يجبره أحد، فأنحصر لذلك، وجاءه عبد الملك بن مروان فقال له: إن كنت تريد النصر فانزل شرق المدينة في الحرة، فاذا خرجوا إليك كانت الشمس في أفقيتكم وفي وجوههم، فادعهم إلى الطاعة، فان أجابوك وإلا فاستمن بالله وقتلهم فان الله ناصرك عليهم إذ خالفوا الامام وخرجوا عن الطاعة. فشكره مسلم بن عقبة على ذلك، وامثل ما أشار به، فنزل شرق المدينة في الحرة، ودعا أهلها ثلاثة أيام، كل ذلك يابون إلا الحاربة والمقاتلة، فلما مضت الثلاث قال لهم في اليوم الرابع - وهو يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وستين - قال لهم: يا أهل المدينة: مضت الثلاث وإن أمير المؤمنين قال لي: إنكم أصله وعشيرته، وإنه يكره إراقة دمائكم، وإنه أمرني أن أؤجلكم ثلاثاً فقد مضت، فإذا أنتم صانعون؟ أتسألون أم تجاربون؟ فقالوا: بل نحارب. فقال: لا تفعلوا بل سالموا ونجعل جدنا وقوتنا على هذا الملحد - يعني ابن الزبير -

فقالوا : يا عدو الله ! لو أردت ذلك لما مكناك منه ، أنحن نذركم تذهبون فتلحدون في بيت الله الحرام ؟ ثم تهبوا للقتال ، وقد كانوا اتخذوا خندقا بينهم وبين ابن عقبة ، وجعلوا جيشهم أربعة أرباع على كل ربع أمير ، وجعلوا أجمل الأرباع الربع الذي فيه عبد الله بن حنظلة الغسيل ، ثم اقتتلوا قتالا شديداً ، ثم انهزم أهل المدينة إليها . وقد قتل من الفريقين خلق من السادات والاعيان ، منهم عبد الله بن مطيع وبنون له سبعة بين يديه ، وعبد الله بن حنظلة الغسيل ، وأخوه لأنه محمد بن ثابت بن شماس ، ومحمد بن عمرو بن حزم ، وقد مر به مروان وهو مجندل فقال : رحمك الله فكم من سارية قد رأيتك تطيل عندها القيام والسجود .

ثم أباح مسلم بن عقبة ، الذي يقول فيه السلف مسرف بن عقبة - قبحة الله من شيخ سوء ما أجله - المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد ، لا جزاءه الله خيراً ، وقتل خلقاً من أشرفها وقرآنها وانهب أموالا كثيرة منها ، ووقع شر عظيم وفساد عريض على ما ذكره غير واحد . فكان ممن قتل بين يديه صبراً معقل بن سنان ، وقد كان صديقه قبل ذلك ، ولكن أسمعه في يزيد كلاماً غليظاً فنقم عليه بسببه ، واستدعى لعلي بن الحسين فجاء يمشي بين مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، ليأخذ له بهما عنده أماناً ، ولم يشعر أن يزيد أوصاه به ، فلما جلس بين يديه استدعى مروان بشارب - وقد كان مسلم بن عقبة حمل معه من الشام ثلجاً إلى المدينة فكان يشاب له بشرا به - فلما جرى بالشراب شرب مروان قليلاً ثم أعطى الباقي لعلي بن الحسين ليأخذ له بذلك أماناً ، وكان مروان مؤاذماً لعلي بن الحسين ، فلما نظر إليه مسلم بن عقبة قد أخذ الاناء في يده قال له : لا تشرب من شرابنا ، ثم قال له : إنما جئت مع هذين لتأمن بهما ؟ فارتعدت يد علي بن الحسين وجعل لا يضع الاناء من يده ولا يشربه ، ثم قال له : لولا أن أمير المؤمنين أوصاني بك لضربت عنقك ، ثم قال له : إن شئت أن تشرب فاشرب ، وإن شئت دعونا لك بغيرها ، فقال : هذه الذي في كفي أريد ، فشرب ثم قال له مسلم بن عقبة : قم إلى ههنا فاجلس ، فأجلسه معه على السرير وقال له : إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، وإن هؤلاء شغلوني عنك . ثم قال لعلي بن الحسين : لعل أهلك فزعوا ، فقال : إى والله . فأمر بدابته فأسرجت ثم حمله عليها حتى رده إلى منزله مكرماً . ثم استدعى بعمر بن عثمان بن عفان - ولم يكن خرج مع بني أمية - فقال له : إنك إن ظهر أهل المدينة قلت أنا معكم ، وإن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين ، ثم أمر به ففتفت لحيته بين يديه - وكان ذا لحية كبيرة - قال المدائني : وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام ، يقتلون من وجدوا من الناس ، ويأخذون الأموال . فأرسلت سعدى بنت عوف المريية إلى مسلم بن عقبة تقول له : أنا بنت عمك فر أصحابك أن لا يتعرضوا لابلنا بكمكان كذا وكذا ، فقال لأصحابه : لا تبدؤا إلا بأخذ إبلها أولاً . وجاءته امرأة فقالت :

أنا مولاتك وابني في الأسارى ، فقال : عجولوه لها ، فضربت عنقه ، وقال : اعطوه رأسه ، أما ترضين أن لا يقتل حتى تتكلمى في ابنك ؟ ووقعوا على النساء حتى قيل إنه حبلى ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج فأنه أعلم . قال المدائنى عن أبي قررة قال قال هشام بن حسان : ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج . وقد اختفى جماعة من سادات الصحابة منهم جابر بن عبد الله ، وخرج أبو سعيد الخدرى فلجأ إلى غار في جبل فلحقه رجل من أهل الشام ، قال : فلما رأيته انتضيت سيفى فقصدتى ، فلما رآنى صمم على قتلى فشممت سيفى ثم قلت : (إنى أريد أن تبوء بائمى وإمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين) فلما رأى ذلك قال : من أنت ؟ قلت : أنا أبو سعيد الخدرى قال : صاحب رسول الله -ص- ، ؟ قلت : نعم ! فمضى وتركنى .

قال المدائنى : وجرى إلى مسلم بسعيد بن المسيب فقال له : بايع ! فقال : أبايع على سيرة أبي بكر وعمر . فأمر بضرب عنقه ، فشهد رجل أنه مجنون نخلى سبيله . وقال المدائنى عن عبد الله القرشى وأبى إسحاق التميمى قالا : لما انهزم أهل المدينة يوم الحرة صاح النساء والصبيان ، فقال ابن عمر : بعثان ورب الكعبة . قال المدائنى عن شيخ من أهل المدينة . قال : سألت الزهري كم كان القتلى يوم الحرة قال : سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ، ووجوه الموالى ومن لا أعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة آلاف . قال : وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين ، واتهبوا المدينة ثلاثة أيام . قال الواقدى وأبو معشر : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وستين .

قال الواقدى عن عبد الله بن جعفر عن ابن عون قال : وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكانوا يسمونه العائد - يعنى المائد بالبيت - ويرون الأمر شورى ، وجاء خبر الحرة إلى أهل مكة ليلة مستهل الحرم مع سعيد مولى المسور بن مخرمة ، فحزنوا حزناً شديداً وتأهبوا لقتال أهل الشام . قال ابن جرير : وقد رويت قصة الحرة على غير ما رواه أبو مخنف ، فحدثنى أحمد بن زهير ثنا أبى سمعت وهب بن جرير ثنا جويرية بن أسماء قال : سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاوية لما حضرته الوفاة دعا ابنه يزيد فقال له : إن لك من أهل المدينة يوماً ، فان فعلوا فارمهم بمسلم ابن عقبة فانه رجل قد عرفت نصيحته لنا ، فلما هلك معاوية وفد إلى يزيد وفد من أهل المدينة ، وكان ممن وفد إليه عبد الله بن حنظلة بن أبى عامر - وكان شريفاً فاضلاً سيذاً عابداً - ومعه ثمانية بنين له فأعطاه يزيد مائة ألف درهم ، وأعطى بنيه كل واحد منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملاتهم ، ثم رجعوا إلى المدينة ، فلما قدمها أتاه الناس فقالوا له : ما وراءك ؟ فقال : جئتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بنى هؤلاء لجاهدته بهم . قالوا : قد بلغنا أنه أعطاك وأخدمك وأخذك

وأكرمك . قال : قد فعل وما قبلت منه إلا لأتقوى به على قتاله ، فحضر الناس فبايعوه ، فبلغ ذلك يزيد فبعث إليهم مسلم بن عقبة ، وقد بعث أهل المدينة إلى كل ماء بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه ، فأرسل الله على جيش الشام السماء مدراراً بالمطر ، فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة ، فخرج أهل المدينة بجمع كثيرة وهيئة لم ير مثلها ، فلما رأى أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ، وكان أميرهم مسلم شديد الوجع ، فبينما الناس في قتالهم إذ سمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة ، قد أقحم عليهم بنو حارثة من أهل الشام وهم على الجدر ، فانهزم الناس فكان من أصيب في الخندق أعظم ممن قتل ، فدخلوا المدينة وعبد الله بن حنظلة مستند إلى الجدار يفظ نوما ، فنبهه ابنه ، فلما فتح عينيه ورأى ما صنع الناس ، أمر أ كبر بنيه فتقدم فقاتل حتى قتل ، فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية ، ويحكم في دماهم وأموالهم وأهلهم ماشاء . وقد روى ابن عساکر في ترجمة أحمد بن عبد الصمد من تاريخه من كتاب المجالسة لأحمد بن مروان المالكي : ثنا الحسين بن الحسن اليشكري ثنا الزيد بن الأصبغ ح . وحدثني محمد بن الحارث عن المدائني قال : لما قتل أهل الحرة هتف هاتف بمكة على أبي قبيس مساء تلك الليلة ، وابن الزبير جالس يسمع : —

والصائمون القاتون * ن أولوا العبادة والصلاح
 المهتدون المحسنون * ن السابقون إلى الفلاح
 ماذا بواقم والبقية * ع من الجحاحجة الصباح
 وبقاع ينرب ويجهن * ن من النوادب والصبح
 قتل الخيار بنوا الخيا * ر ذوى المهابة والسماح

قال ابن الزبير : يا هؤلاء قتل أصحابكم فانا لله وإنا إليه راجعون .

وقد أخطأ يزيد خطأ فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام ، وهذا خطأ كبير فاحش ، مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم ، وقد تقدم أنه قتل الحسين وأصحابه على يدي عبيد الله بن زياد . وقد وقع في هذه الثلاثة أيام من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية مالا يحد ولا يوصف ، مما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، وقد أراد بارسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه وملكه ، ودوام أيامه من غير منازع ، فعاقبه الله بنقيض قصده ، وحال بينه وبين ما يشتهي ، فقصمه الله قاصم الجبارة ، وأخذته أخذ عزيز مقتدر . وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذته أليم شديد .

قال البخارى فى صحيحه : حدثنا الحسين بن الحارث ثنا الفضل بن موسى ثنا الجعد عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها . قال : سمعت رسول الله (س) ، يقول : « لا يكيد أهل المدينة أحد إلا اتماع كما يناع الملح فى الماء » . وقد رواه مسلم من حديث أبى عبد الله القراظ المدينى - واسمه دينار - عن سعد بن أبى وقاص أن رسول الله (س) ، قال : « لا يريد أحد المدينة بسوء إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص - أو ذوب الملح فى الماء » . وفى رواية لمسلم من طريق أبى عبد الله القراظ عن سعد وأبى هريرة أن رسول الله (س) ، قال : « من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء » وقال الامام أحمد : حدثنا أنس بن عياض ثنا يزيد بن خصيفة عن عطاء بن يسار عن السائب ابن خلاد أن رسول الله (س) ، قال : « من أخاف أهل المدينة ظمأً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً » . ورواه النسائى من غير وجه عن على ابن حجر عن إسماعيل بن جعفر عن يزيد بن خصيفة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى صعصعة عن عطاء بن يسار عن خلاد بن منجوف بن الخزرج أخبره فذكره . وكذلك رواه الحميدى عن عبد العزيز بن أبى حازم عن يزيد بن خصيفة . ورواه النسائى أيضاً عن يحيى بن حبيب بن عربى عن حماد عن يحيى بن سعيد عن مسلم بن أبى مريم عن عطاء بن يسار عن ابن خلاد - وكان من أصحاب النبى (س) - . فذكره . وقال ابن وهب : أخبرنى حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن أبى بكر عن عطاء بن يسار عن السائب بن خلاد ، قال سمعت رسول الله (س) ، يقول : « من أخاف أهل المدينة أخافه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

وقال الدارقطنى : ثنا على بن أحمد بن القاسم ثنا أبى ثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ثنا أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن أنيس الأنصارى عن محمد وعبد الرحمن ابنى جابر عبد الله قالا : خرجنا مع أبينا يوم الحرة وقد كف بصره فقال : تعس من أخاف رسول الله (س) . ابن قفلنا : يا أبة وهل أحد يخيف رسول الله (س) ؟ فقال : سمعت رسول الله (س) ، يقول : « من أخاف أهل هذا الحى من الأنصار فقد أخاف ما بين هذين - ووضع يده على جبينه - » قال الدارقطنى : تفرد به سعد بن عبد العزيز لفظاً وإسنادا ، وقد استدلل بهذا الحديث وأمثاله من ذهب إلى الترخيص فى لعنة يزيد بن معاوية وهو رواية عن أحمد بن حنبل اختارها الخلال وأبو بكر عبد العزيز والقاضى أبو يعلى وابنه القاضى أبو الحسين وانتصر لذلك أبو الفرج بن الجوزى فى مصنف مفرد ، وجوز لعنته . ومنع من ذلك آخرون وصنفوا فيه أيضاً لئلا يجعل لعنة وسيلة إلى أبيه أو أحد من الصحابة ، وحملوا ما صدر عنه من سوء التصرفات على أنه تأول وأخطأ ، وقالوا : إنه كان مع ذلك إماماً فاسقاً ، والامام إذا فسق لا يعزل بمجرد فسقه على أصح قولى العلماء ، بل ولا يجوز الخروج عليه لما فى ذلك من

إثارة الفتنة ، ووقوع الهرج وسفك الدماء الحرام ، ونهب الأموال ، وفعل الفواحش مع النساء وغيرهن ، وغير ذلك مما كل واحدة فيها من الفساد أضعاف فسقه كما جرى مما تقدم إلى يومنا هذا وأما ما يذكره بعض الناس من أن يزيد لما بلغه خبر أهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرة من مسلم بن عقبة وجيشه ، فرح بذلك فرحاً شديداً ، فانه كان يرى أنه الامام وقد خرجوا عن طاعته ، وأمروا عليهم غيره ، فله قتلهم حتى يرجعوا إلى طاعة ولزوم الجماعة ، كما أنذرهم بذلك على لسان النعمان بن بشير ومسلم بن عقبة كما تقدم ، وقد جاء في الصحيح : « من جاءكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاقتلوه كائنا من كان » . وأما ما يوردونه عنه من الشعر في ذلك واستشهاده بشعر ابن الزبيري في وقعة أحد التي يقول فيها

ليت أشياخي بيدر شهدوا * جزع الخزر ج من وقع الأسل
حين حلت بفنائهم برّكها * واستعجز القتل في عبد الأشل
قد قتلنا الضعف من أشرافهم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وقد زاد بعض الروافض فيها فقال :-

لعبت هاشم بالملك فلا * ملك جاءه ولا وحى نزل

فهذا إن قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه ولعنة اللاعنين ، وإن لم يكن قاله فلعنة الله على من وضعه عليه ليشنع به عليه ، وسيدكر في ترجمة يزيد بن معاوية قريبا ، وما ذكر عنه وما قيل فيه وما كان يعاينه من الأفعال والقبايح والأقوال في السنة الآتية ، فانه لم يمهل بعد وقعة الحرة وقتل الحسين إلا يسيراً حتى قصمه الله الذي قصم الجبابرة قبله وبعده ، إنه كان علياً قديراً . وقد توفي في هذه السنة خلق من المشاهير والأعيان من الصحابة وغيرهم في وقعة الحرة مما يطول ذكرهم . فن مشاهيرهم من الصحابة عبد الله بن حنظلة أمير المدينة في وقعة الحرة ، ومعتل بن سنان وعبيد الله بن زيد بن عاصم رضى الله عنهم ، ومسروق بن الأجدع .

ثم دخلت سنة أربع وستين

ففيها في أول المحرم منها سار مسلم بن عقبة إلى مكة قاصداً قتال ابن الزبير ومن التفّ عليه من الأعراب ، على مخالفة يزيد بن معاوية ، واستخلف على المدينة رّوح بن زنباع ، فلما بلغ ثنية هرشا بعث إلى رؤوس الأجناد فجمعهم ، فقال : إن أمير المؤمنين عهد إليّ إن حدث بي حدث الموت أن أستخلف عليكم حصين بن نمير السكوني ، والله لو كان الأمر لي ما فعلت ، ثم دعا به فقال : انظريا ابن بردعة الحمار فاحفظ ما أوصيك به ، ثم أمره إذا وصل مكة أن ينادي ابن الزبير قبل ثلاث ، ثم

قال : اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، أحب إلى من قتل أهل المدينة ، وأجزى عندي في الآخرة . وإن دخلت النار بعد ذلك إني لشقي ، ثم مات قبحه الله ودفن بالمسلك فيما قاله الواقدي .

ثم أتبعه الله يزيد بن معاوية فمات بعده في ربيع الأول لأربع عشرة ليلة خلت منه ، فما متعهما الله بشيء مما رجوه وأملوه ، بل قهرهم القاهر فوق عباده ، وسلبهم الملك ، ونزعه منهم من يزرع الملك ممن يشاء

وسار حصين بن نمير بالجيش نحو مكة فأنهى إليها لأربع بقين من الحرم فيما قاله الواقدي ، وقيل لسبع مضيئ منه ، وقد تلاحق بابن الزبير جماعات ممن بقي من أشرف أهل المدينة ، وانضاف إليه أيضاً نجدة بن عامر الحنفي - من أهل الهامة - في طائفة من أهلها لينموا البيت من أهل الشام ، فنزل حصين بن نمير ظاهر مكة ، وخرج إليه ابن الزبير في أهل مكة ومن التفّ معه فاقتتلوا عند ذلك قتالاً شديداً ، وتبارز المنذر بن الزبير ورجل من أهل الشام فقتل كل واحد منهما صاحبه ، وحمل أهل الشام على أهل مكة حملة صادقة ، فأنكشفت أهل مكة ، وعترت بغلة عبد الله بن الزبير به ، فكره عليه المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف وطائفة فقاتلوا دونه حتى قتلوا جميعاً ، وصابروا ابن الزبير حتى الليل فانصرفوا عنه ثم اقتتلوا في بقية شهر المحرم وصفرًا بكامله ، فلما كان يوم السبت ثالث ربيع الأول سنة أربع وستين نصبوا المجانيق على الكعبة ورموها حتى بالنار ، فأحترق جدار البيت في يوم السبت ، هذا قول الواقدي ، وهم يقولون :

حُطَّارُهُ مِثْلُ الْفَتِيحِ الْمَزِيدِ * تُرْمَى بِهَا جِدْرَانُ هَذَا الْمَسْجِدِ

وجعل عمر بن حوطة السدوسي يقول :-

كَيْفَ تَرَى صَنِيعَ أُمِّ فِرْوَةَ * تَأْخِذُهُمْ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمِرْوَةِ

وأم فروة اسم المنجنيق ، وقيل : إنما احترقت لأن أهل المسجد جعلوا يوقدون النار وهم حول الكعبة ، فعلقت النار في بعض أستار الكعبة فسرت إلى أخشابها وسقوفها فأحترقت ، وقيل إنما احترقت لأن ابن الزبير سمع التكبير على بعض جبال مكة في ليلة ظلماء فظن أنهم أهل الشام ، فرفعت نار على رمح لينظروا من هؤلاء الذين على الجبل ، فأطارت الريح شررةً من رأس الرمح إلى ما بين الركن اليماني والأسود من الكعبة ، فعلقت في أستارها وأخشابها فأحترقت ، واسود الركن وانصدع في ثلاثة أمكنة منه . واستمر الحصار إلى مستهل ربيع الآخر ، وجاء الناس نعي يزيد بن معاوية ، وأنه قد مات لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين ، وهو ابن خمس

السلامة

أو نعان أو تسع وثلاثين سنة ، فكانت ولايته ثلاث سنين وستة أو ثمانية أشهر ، فغلب أهل الشام عناك وانقلبوا صاغرين ، فحينئذ خمدت الحرب وطفئت نار الفتنة ، ويقال : إنهم مكثوا يحاصرون ابن الزبير بعد موت يزيد نحو أربعين ليلة ، ويذكر أن ابن الزبير علم بموت يزيد قبل أهل الشام فنادى فيهم : يا أهل الشام قد أهلك الله طاغيتكم ، فمن أحب منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فليدخل ، ومن أحب أن يرجع إلى شامه فليرجع ، فلم يصدق الشاميون أهل مكة فيما أخبروهم به ، حتى جاء ثابت بن قيس بن القيقع بالخبر اليقين . ويذكر أن حصين بن نمير دعا ابن الزبير ليحدثه بين الصفين فاجتمعا حتى اختلفت رؤوس فرسهما ، وجعلت فرس حصين تنفر ويكفها ، فقال له ابن الزبير : مالك ؟ فقال : إن الحمام تحت رجلى فرسى تأكل من الروث فأكره أن أطأ حمام الحرم ، فقال له : تفعل هذا وأنت تقتل المسلمين ؟ فقال له حصين . فأذن لنا فلنظف بالكعبة ثم نرجع إلى بلادنا ، فأذن لهم فطافوا .

وذكر ابن جرير أن حصينا وابن الزبير اتعدا ليلة أن يجتمعا فاجتمعا بظاهر مكة ، فقال له حصين : إن كان هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الأمر بعده ، فهلم فارحل معي إلى الشام ، فوالله لا يختلف عليك اثنان . فيقال : إن ابن الزبير لم يثق منه بذلك وأغلظ له في المقاتل فنفر منه ابن نمير وقال : أنا أدعوه إلى الخلافة وهو يغلظ لي في المقاتل ؟ ثم كر بالجيش راجعاً إلى الشام ، وقال : أعدته بالملك ويتوعدني بالقتل ؟ . ثم ندم ابن الزبير على ما كان منه إليه من الغلظة ، فبعث إليه يقول له : أما الشام فلست آتية ولكن خذني البيعة على من هناك ، فأتى أو منكم وأعدل فيكم . فبعث إليه يقول له : إن من يبتغيها من أهل هذا البيت بالشام لكثير . فرجع فاجتاز بالمدينة فطمع فيه أهلها وأهانوهم إهانة بالغة ، وأكرمهم على بن الحسين « زين العابدين » وأهدى لحصين ابن نمير قتا وغلفاً ، وارتحلت بنو أمية مع الجيش إلى الشام فوجدوا معاوية بن يزيد بن معاوية قد استخلف مكان أبيه بدمشق عن وصية من أبيه له بذلك ، والله سبحانه أعلم بالصواب .

وهذه ترجمة يزيد بن معاوية

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أمير المؤمنين أبو خالد الأموي ، ولد سنة خمسٍ أوستٍ أو سبعٍ وعشرين ، وبويع له بالخلافة في حياة أبيه أن يكون ولي العهد من بعده ، ثم أكد ذلك بعد موت أبيه في النصف من رجب سنة ستين ، فاستمر متولياً إلى أن توفي في الرابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وستين . وأمه ميسون بنت مخول بن أنيف بن دلجة بن نفاثة بن عدى بن زهير بن حارثة الكلبي . روى عن أبيه معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من برد الله به خيراً يفقهه في الدين » . وحديثاً آخر في الوضوء . وعنه ابنه خالد

وعبد الملك بن مروان ، وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلى الصحابة ، وهي العليا ، وقال : له أحاديث ، وكان كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلا طويلا ضخيم الهامة محدد الأصابع غليظها مجدرا ، وكان أبوه قد طلق أمه وهي حامل به ، فرأت أمه في المنام أنه خرج منها قر من قبلها ، فقصت رؤياها على أمها فقالت : إن صدقت رؤياك لتلدن من بيابح له بالخلافة . وجلست أمه ميسون يوماً تمشطه وهو صبي صغير ، وأبوه معاوية مع زوجته الحظية عنده في المنظرة ، وهي فاخنة بنت قرظة ، فلما فرغت من مشطه نظرت أمه إليه فأعجبها فقبلته بين عينيه ، فقال معاوية عند ذلك :

إذا مات لم تفلح مريته بعده * فنوطى عليه يامزى النماما

وانطلق يزيد يمشى وفاخنة تتبعه بصرها ثم قالت : لعن الله سواد ساقى أمك ، فقال معاوية : أما والله إنه خير من ابنك عبد الله - وهو ولده منها وكان أحق - فقالت فاخنة : لا والله لكنك تؤثر هذا عليه ، فقال : سوف أبين لك ذلك حتى تعرفينه قبل أن تقومي من مجلسك هذا ، ثم استدعى بابنها عبد الله فقال له : إنه قد بدالى أن أعطيك كل ما تسألني في مجلسي هذا ، فقال : حاجتي أن تشتري لي كلبا فارهاً وحماراً فارهاً ، فقال : يا بني أنت حمار وتشتري لك حماراً ؟ قم فاخرج . ثم قال لأمه : كيف رأيت ؟ ثم استدعى يزيد فقال : إنى قد بدالى أن أعطيك كل ما تسألني في مجلسي هذا ، فسألني ما بدالك . فخر يزيد ساجداً ثم قال حين رفع رأسه : الحمد لله الذى بلغ أمير المؤمنين هذه المدة ، وأراه في هذا الرأى ، حاجتي أن تعقد لي العهد من بعدك ، وتوليبنى العام صائفة المسلمين ، وتأذن لي في الحج إذا رجعت ، وتوليبنى الموسم ، وتزيد أهل الشام عشرة دنانير لكل رجل في عطائه ، وتجعل ذلك بشفاعتي ، وتعرض لأيتام بنى جمح ، وأيتام بنى سهم ، وأيتام بنى عدى . فقال : مالك ولأيتام بنى عدى ؟ فقال : لأنهم حالفوني وانتقلوا إلى دارى . فقال معاوية : قد فعلت ذلك كله ، وقبل وجهه ، ثم قال لفاخنة بنت قرظة : كيف رأيت ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين أوصه بي فأنت أعلم به منى ، ففعل . وفي رواية أن يزيد لما قال له أبوه : سلنى حاجتك ، قال له يزيد : اعتقنى من النار أعتق الله رقبتيك منها ، قال : وكيف ؟ قال : لأنى وجدت فى الآثار أنه من تقلد أمر الأمة ثلاثة أيام حرّمه الله على النار ، فاعهد إلى بالأمر من بعدك ففعل .

وقال العنبي : رأى معاوية ابنه يزيد يضرب غلاماً له فقال له : اعلم أن الله أقدر عليك منك عليه ، سواء لك ! ! أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك ؟ والله لقد منمتنى القدرة من الانتقام من ذوى الاحن ، وإن أحسن من عفا لمن قدر .

قلت : وقد ثبت فى الصحيح أن رسول الله (س) رأى أبا مسعود يضرب غلاماً له فقال : « اعلم أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه » . قال العنبي : وقدم زياد بأموال كثيرة وبسلف مملوء جواهر

على معاوية فسرت بذلك معاوية ، فقام زياد فصعد المنبر ثم افتخر بما يفعله بأرض العراق من تمهيد الممالك لمعاوية ، فقام يزيد فقال : إن فعل ذلك يا زياد فنحن نقتلناك من ولاء ثقيف إلى قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية . فقال له معاوية : اجلس فذاك أبي وأمي . وعن عطاء بن السائب قال : غضب معاوية على ابنه يزيد فهجره فقال له الأحنف بن قيس : يا أمير المؤمنين إننا هم أولادنا ، نمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة ، وأرض ذليلة ، إن غضبوا فارضهم ، وإن طلبوا فاعطهم ، ولا تكن عليهم ثقلاً فيملوا حياتك ويتمنوا موتك . فقال معاوية : لله درك يا أبا بجر ، يا غلام أئت يزيد فأقره مني السلام وقل له : إن أمير المؤمنين قد أمر لك بمائة ألف درهم ، ومائة ثوب . فقال يزيد : من عند أمير المؤمنين ؟ فقال : الأحنف ، فقال يزيد : لأجرم لأقاسمته ، فبعث إلى الأحنف بخمسين ألفاً وخمسين ثوباً .

وقال الطبراني : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا ابن عائشة عن أبيه . قال : كان يزيد في حدائته صاحب شراب يأخذ مأخذ الأحداث ، فأحس معاوية بذلك فأحب أن يعظه في رفق ، فقال : يا بني ما أقدرك على أن تصل إلى حاجتك من غير تهتك يذهب بمرءتك وقدرك ، ويشمت بك عدوك ويسئ بك صديقك ، ثم قال : يا بني إني منشدك أبياتاً فتأدب بها واحفظها ، فأنشده : -

انصبّ نهاراً في طلاب العلاء * واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى بالدجا * واكتحلّت بالغمض عين الرقيب
فبأشرف الليل بما تشهى * فانما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً * قد بأشرف الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره * فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب^(١)

قلت : وهذا كما جاء في الحديث « من ابتلى بشئ من هذه القاذورات فليستر بستر الله عز وجل » .

وروى المدائني أن عبد الله بن عباس وفد إلى معاوية فأمر معاوية ابنه يزيد أن يأتيه فيعزيه في الحسن بن علي ، فلما دخل على ابن عباس رحب به وأكرمه ، وجلس عنده بين يديه ، فأراد ابن عباس أن يرفع مجلسه فأبى وقال : إنما أجلس مجلس المعزى لا المهني ، ثم ذكر الحسن فقال رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها ، وأعظم الله أجرك وأحسن عزاك ، وعوضك من مصابك ما هو خير لك ثواباً وخير عقبي . فلما نهض يزيد من عنده قال ابن عباس : إذا ذهب بنو حرب

(١) بالهامش - ونسبة هذا الشعر إلى معاوية فيه نظر والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذهب علماء الناس ، ثم أنشد متمثلاً .

مغاض عن العوراء لا ينطقوا بها * وأصل ورائاتِ الحلوم الأوائلُ

وقد كان يزيد أول من غزى مدينة قسطنطينية في سنة تسع وأربعين في قول يعقوب بن سفيان . وقال خليفة بن خياط : سنة خمسين . ثم حج بالناس في تلك السنة بعد مرجعه من هذه الغزوة من أرض الروم . وقد ثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أول جيش يغزو مدينة قيصر مغفور لهم » . وهو الجيش الثاني الذي رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه عند أم حرام فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : « أنت من الأولين » . يعني جيش معاوية حين غزا قبرص ، ففتحها في سنة سبع وعشرين أيام عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام فماتت هنالك بقبرص ، ثم كان أمير الجيش الثاني ابنه يزيد بن معاوية ، ولم تدرك أم حرام جيش يزيد هذا . وهذا من أعظم دلائل النبوة .

وقد أورد الحافظ ابن عساكر ههنا الحديث الذي رواه محاضر عن الأعمش عن إبراهيم بن عبيدة عن عبد الله . أن رسول الله .س. قال : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » . وكذلك رواه عبد الله بن شفيق عن أبي هريرة عن النبي .س. مثله . ثم أورد من طريق حماد بن سلمة عن أبي محمد عن زرارة بن أوفى قال : القرن عشرون ومائة سنة ، فبعث رسول الله .س. في قرن وكان آخره موت يزيد بن معاوية . قال أبو بكر بن عياش : حج بالناس يزيد بن معاوية في سنة إحدى وخمسين وثلثين وخمسين وثلاث خمسين . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو كريب ثنا رشد بن عمرو بن الحارث عن أبي بكير بن الأشج أن معاوية قال ليزيد : كيف تراك فاعلان إن وليت ؟ قال : يمتع الله بك يا أمير المؤمنين ، قال لتخبرني : قال ، كنت والله يا أبة عاملاً فيهم عمل عمر بن الخطاب . فقال معاوية : سبحان الله يا بني والله لقد جهدت على سيرة عثمان بن عفان فما أطقتها فكيف بك وسيرة عمر ؟

وقال الواقدى : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن مروان بن أبي سعيد بن المعلی قال قال معاوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت : يا يزيد ! اتق الله فقد وطأت لك هذا الأمر ، ووليت من ذلك ما وليت ، فان يك خيراً فأتانا أسعد به ، وإن كان غير ذلك شقيت به ، فارتق بالناس وأغض عما بلغك من قول تؤذى به وتنتقص به ، وطأ عليه يهتك عيشك ، وتصلح لك رعيتك ، وإياك والمناقشة وحمل الغضب ، فانك تهلك نفسك ورعيتك ، وإياك وخيرة أهل الشرف واستهانتهم والتكبر عليهم ، ولن لهم لنا بحيث لا يروا منك ضعفاً ولا خوراً ، وأوطنهم فراشك وقر بهم إليك وادنهم منك ، فانهم يعلموا لك حقتك ، ولا تهتهم ولا تستخف بحقتهم فيهبونك ويستخفوا بحقتك ويقعوا فيك ،

فاذا أردت أمراً فادع أهل السن والتجربة من أهل الخير من المشايخ وأهل التقوى فشاوهم ولا تخالفهم ، وإياك والاستبداد برأيك فان الرأي ليس في صدر واحد ، وصدق من أشار عليك إذا حملك على ما تعرف ، واخزن ذلك عن نسائك وخدمك ، وشمر إزارك ، وتعاهد جنديك ، وأصلح نفسك تصلح لك الناس ، لاتدع لهم فيك مقالا فان الناس سرايع إلى الشر ، واحضر الصلاة ، فانك إذا فعلت ما أوصيك به عرف الناس لك حقك ، وعظمت مملكتك ، وعظمت في أعين الناس ، واعرف شرف أهل المدينة ومكة فانهم أصلاك وعشيرتك ، واحفظ لأهل الشام شرفهم فانهم أهل طاعتك ، واكتب إلى أهل الأمصار بكتاب تعدهم فيه منك بالمعروف ، فان ذلك يبسط آمالهم ، وإن وفد عليك وافد من الكور كلها فأحسن إليهم وأكرمهم فانهم لمن ورائهم ، ولاتسمعن قول قاذف ولا ما حل فاني رأيتهم وزراء سوء .

ومن وجه آخر أن معاوية قال ليزيد : إن لي خليلاً من أهل المدينة فاكرمه ، قال : ومن هو ؟ قال : عبد الله بن جعفر . فلما وفد بعد موت معاوية على يزيد أضعف جائزته التي كان معاوية يعطيه إياها ، وكانت جائزته على معاوية ستمائة ألف ، فأعطاه يزيد ألف ألف ، فقال له : بأبي أنت وأمي ، فأعطاه ألف ألف أخرى . فقال له ابن جعفر : والله لا أجمع أبوي لأحد بعدك . ولما خرج ابن جعفر من عند يزيد وقد أعطاه ألفي ألف ، رأى على باب يزيد بخاتي مبركات قد قدم عليها هدية من خراسان ، فرجع عبد الله بن جعفر إلى يزيد فسأله منها ثلاث بخاتي ليركب عليها إلى الحج والعمرة ، وإذا وفد إلى الشام على يزيد ، فقال يزيد للحاجب : ما هذه البخاتي التي على الباب ؟ - ولم يكن شعر بها - فقال : يا أمير المؤمنين هذه أربعمائة بختية جاءتنا من خراسان تحمل أنواع الألفاظ - وكان عليها أنواع من الأموال كلها - فقال : اصرفها إلى أبي جعفر بما عليها . فكان عبد الله بن جعفر يقول : أتومونني على حسن الرأي في هذا ؟ - يعني يزيد -

وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأي في الملك . وكان ذا جمال حسن المعاشرة ، وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات ، وإماتته في غالب الأوقات . وقد قال الامام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ثنا حيوة حدثني بشير بن أبي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله (س) يقول : « يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون عيا ، ثم يكون خلف يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، و يقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وطاجر . فقلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به . تفرد به أحمد . وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا زهير بن حرب ثنا الفضل بن دكين ثنا كامل أبو العلاء سمعت

أبا صالح سمعت أبا هريرة . يقول قال رسول الله (س) : « تعوذوا بالله من سنة سبعين ، ومن إمارة الصبيان » . وروى الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال في يزيد بن معاوية : -

لست منا وليس خالك منا * يا مضيع الصلوات للشهوات

قال : وزعم بعض الناس أن هذا الشعر لموسى بن يسار ، ويعرف بموسى شهوات ، وروى عن عبد الله بن الزبير أنه سمع جارية له تغني بهذا البيت فضربها وقال قولي :

أنت منا وليس خالك منا * يا مضيع الصلوات للشهوات

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا الحكم بن موسى ثنا يحيى بن حمزة عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي عبيدة : أن رسول الله (س) قال : « لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يئله رجل من بني أمية يقال له يزيد » . وهذا منقطع بين مكحول وأبي عبيدة بن مفضل . وقد رواه ابن عساكر من طريق صدقة بن عبد الله الدمشقي عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة . عن رسول الله (س) قال : « لا يزال أمر هذه الأمة قائما بالقسط حتى يكون أول من يئله رجل من بني أمية يقال له يزيد » . ثم قال وهو منقطع أيضا بين مكحول وأبي ثعلبة . وقال أبو يعلى : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن عوف عن خالد بن أبي المهاجر عن أبي العالية . قال : كنا مع أبي ذر بالشام فقال أبو ذر سمعت رسول الله (س) يقول : « أول من يغير سنتي رجل من بني أمية » . ورواه ابن خزيمة عن بندار عن عبد الوهاب بن عبد المجيد عن عوف : حدثنا مهاجر بن أبي مخلد حدثني أبو العالية حدثني أبو مسلم عن أبي ذر فذكر نحوه ، وفيه قصة وهي أن أبا ذر كان في غزاة عليهم يزيد بن أبي سفيان فاغتصب يزيد من رجل جارية ، فاستعان الرجل بأبي ذر على يزيد أن يردّها عليه ، فأمره أبو ذر أن يردّها عليه ، فتلكأ فذكر أبو ذر له الحديث فردّها ، وقال يزيد لأبي ذر : نشدتك بالله أهو أنا ؟ قال : لا . وكذا رواه البخاري في التاريخ وأبو يعلى عن محمد بن المثني عن عبد الوهاب . ثم قال البخاري : والحديث معلول ولا نعرف أن أبا ذر قدم الشام زمن عمر بن الخطاب . قال : وقد مات يزيد بن أبي سفيان زمن عمر فولى مكانه أحاه معاوية . وقال عباس الدوري : سألت ابن معين : أسمع أبو العالية من أبي ذر ؟ قال : لا إنما يروى عن أبي مسلم عنه ، قلت : فمن أبو مسلم هذا ؟ قال : لا أدري .

وقد أورد ابن عساكر أحاديث في ذم يزيد بن معاوية كلها موضوعة لا يصح شيء منها ، وأجود ما ورد ما ذكرناه على ضعف أسانيدہ وانقطاع بعضه والله أعلم . قال الحارث بن مسكين عن سفيان عن شبيب عن عرقدة بن المستظل . قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : قد علمت ورب الكعبة

متى تهلك العرب ، إذا ساسهم من لم يدرك الجاهلية ولم يكن له قدم في الاسلام . قلت : يزيد بن معاوية أكثر ما نقم عليه في عمله شرب الخمر وإتيان بعض الفواحش ، فأما قتل الحسين فانه كما قال جده أبو سفيان يوم أحد لم يأمر بذلك ولم يسؤه . وقد قدمنا أنه قال : لو كنت أنا لم أفعل معه ما فعله ابن مرجانة - يعنى عبيد الله بن زياد - وقال للرسول الذين جاؤا برأسه : قد كان يكفيكم من الطاعة دون هذا ، ولم يعظم شيئاً ، وأكرم آل بيت الحسين ورد عليهم جميع ما فقد لهم وأضعافه ، وردهم إلى المدينة في محامل وأهبة عظيمة ، وقد ناح أهله في منزله على الحسين حين كان أهل الحسين عندهم ثلاثة أيام ، وقيل إن يزيد فرح بقتل الحسين أول ما بلغه ثم ندم على ذلك ، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : إن يونس بن حبيب الجرمي حدثه قال : لما قتل ابن زياد الحسين ومن معه بعث برؤسهم إلى يزيد ، فسرت بقتله أولاً وحسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده ، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ندم فكان يقول : وما كان على لو احتملت الأذى وأنزلته في دارى وحكمته فيما يريد ، وإن كان على في ذلك وكف ووهن في سلطاني ، حفظا لرسول الله ص ، ورعاية لحقه وقرابته ، ثم يقول : لعن الله ابن مرجانة فانه أخرج واضطره ، وقد كان سأله أن يخلى سبيله أو يأتيني أو يكون بنجر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله ، فلم يفعل ، بل أبى عليه وقتله ، فبغضني بقتله إلى المسلمين ، وزرع لي في قلوبهم العداوة ، فأبغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلى حسينا ، مالى ولا ابن مرجانة قبحه الله وغضب عليه .

ولما خرج أهل المدينة عن طاعته وخلعوه وولوا عليهم ابن مطيع وابن حنظلة ، لم يذكروا عنه وهم أشد الناس عداوة له - إلا ما ذكره عنه من شرب الخمر وإتيانه بعض القاذورات ، لم يتموه بزندقه كما يقذفه بذلك بعض الروافض ، بل قد كان فاسقاً والفاسق لا يجوز خلعه لأجل ما يشور بسبب ذلك من الفتنة ووقوع المهرج كما وقع زمن الحرّة ، فانه بعث إليهم من يردّهم إلى الطاعة وأنظروهم ثلاثة أيام ، فلما رجعوا قاتلهم وغير ذلك ، وقد كان في قتال أهل الحرّة كفاية ، ولكن تجاوز الحد بإباحة المدينة ثلاثة أيام ، فوقع بسبب ذلك شرٌّ عظيم كما قدمنا ، وقد كان عبد الله بن عمر بن الخطاب وجماعات أهل بيت النبوة ممن لم ينقض العهد . ولا يبيع أحداً بعد بيعته ليزيد . كما قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل بن عليّ حدثني صخر بن جويرة عن نافع . قال : لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بن نبيه وأهله ثم تشهد ثم قال : أما بعد فانا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإني سمعت رسول الله ص يقول . « إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان ، وإن من أعظم الغدر إلا أن يكون الاشراك بالله ، أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته . » فلا يخلمن أحد منكم يزيد ولا يسرفن أحد منكم في هذا الأمر ، فيكون الفيصل بيني وبينه .

وقد رواه مسلم والترمذى من حديث صخر بن جوهرية ، وقال الترمذى : حسن صحيح . وقد رواه أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائنى عن صخر بن جوهرية عن نافع عن ابن عمر فذكر مثله .

ولما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب . فقال لهم : ما رأيت منه ما تذكرون ، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيتته مواضياً على الصلاة متحريراً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة ، قالوا : فان ذلك كان منه تصنعاً لك . فقال : وما الذى خاف منى أوجبا حتى يظهر إلى الخشوع ؟ فأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلو كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلعكم فما يجعل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا . قالوا : إنه عندنا لحق وإن لم يكن رأينا . فقال لهم أبى الله ذلك على أهل الشهادة ، قال : [إلا من شهد بالحق وهم يعلمون] ولست من أمركم فى شئ ، قالوا : فلعلك تمكره أن يتولى الأمر غيرك فنحن نوليكم أمرنا . قال : ما أستحل القتال على ما تريدونى عليه تابعاً ولا متبوعاً . قالوا : فقد قاتلت مع أبيك ، قال : جيتونى بمثل أبى أقاتل على مثل ما قاتل عليه ، فقالوا : فمر ابنك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا ، قال : لو أمرتهما قاتلت . قالوا : فقم معنا مقاماً تحض الناس فيه على القتال ، قال : سبحان الله !! أمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه إذا ما نصحت لله فى عباده . قالوا : إذا نكرهك . قال : إذا أمر الناس بتقوى الله ولا يرضون المخلوق بسخط الخالق ، وخرج إلى مكة .

وقال أبو القاسم البغوى : حدثنا مصعب الزبيرى ثنا ابن أبي حازم عن هشام عن زيد بن أسلم عن أبيه أن ابن عمر دخل وهو معه على ابن مطيع ، فلما دخل عليه . قال : مرحبا بأبى عبد الرحمن ضعوا له وسادة ، فقال : إنما جئتكم لأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله (ص) . يقول : « من نزع يداً من طاعة فانه يأتى يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات مفارق الجماعة فانه يموت موتة جاهلية » . وهكذا رواه مسلم من حديث هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر به ، وتابعه إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة عن زيد بن أسلم عن أبيه . وقد رواه الليث عن محمد بن مجلان عن زيد بن أسلم عن ابن عمر فذكره . وقال أبو جعفر الباقر : لم يخرج أحد من آل أبى طالب ولا من بنى عبد المطلب أيام الحرة ، ولما قدم مسلم بن عقبة المدينة أكرمه وأدى مجلسه وأعطاه كتاب أمان . وروى المدائنى أن مسلم بن عقبة بعث روح بن زنباع إلى يزيد ببشارة الحرة ، فلما أخبره بما وقع قال : واقوماه ، ثم دعا الضحاك بن قيس الفهرى فقال له : ترى مالتى أهل المدينة ؟ فما الذى يجبرهم ؟ قال : الطعام والأعطية ، فأمر بحمل الطعام إليهم وأفاض عليهم أعطيته . وهذا خلاف ما ذكره كذبة الروافض

عنه من أنه شمت بهم واشتفى بقتلهم ، وأنه أنشد ذكرا وأثرا شعر ابن الزبيرى المتقدم ذكره . وقال أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام : حدثني محمد بن القاسم سمعت الأصمعي يقول سمعت هارون الرشيد ينشد ليزيد بن معاوية :-

إنها بينَ عامرِ بنِ لؤي * حينَ تمنى وبينَ عبدِ منافِ
ولها في الطيبينِ جدودٌ * ثم نالت مكارمَ الأخلافِ
بنتَ عمِ النبي أكرمُ من * يمشى بنعلِ على الترابِ وحافِ
لن تراها على التبدلِ والغدا * ظنة إلا كدرجةِ الأصدافِ

وقال الزبير بن بكار : أنشدني عمي مصعب ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان

آبَ هذا الهمُّ فاكتنفا * ثم مرَّ النومُ فامتنعنا
راعياً للنجمِ أرقبه * فاذا ما كوكبٌ طلعا
حامٌ حتى أنى لأرى * أنه بالغورِ قد وقعا
ولها بالمطارونِ إذا * أكلَ الغلُّ الذي جمعا
نزهه حتى إذا بلغت * نزلت من خلقٍ تبعنا
في قبابٍ وسطَ دسكرةٍ * حولها الزيتونُ قدینعا

ومن شعره

وقائلةٌ لى حينَ شبَّهتَ وجهها * بيدِ الدجى يوماً وقد ضاقَ منهجى
تسبهنى بالبدرِ هذا تناقصٌ * بقدرى ولكن لستُ أولُ من هجى
ألم ترَ أن البدرَ عندَ كاله * إذا بلغَ التشبيهُ عادَ كندلجى
فلا نخرَ إن شبَّهتَ بالبدرِ مبسعى * وبالسحرِ أجفانى وبالليلِ مدعجى

قد ذكره الزبير بن بكار عن أبي محمد الجزرى قال : كانت بالمدينة جارية مغنية يقال لها سلامة ، من أحسن النساء وجهاً ، وأحسنهن عقلاً وأحسنهن قدا ، قد قرأت القرآن . وروت الشعر وقالته ، وكان عبد الرحمن بن حسان والأحوص بن محمد يجلسان إليها ، فعلمت الأحوص فصدت عن عبد الرحمن ، فرحل ابن حسان إلى يزيد بن معاوية إلى الشام فامتدحه ودله على سلامة وجعلها وحسنها وفصاحتها . وقال : لا تصلح إلا لك يا أمير المؤمنين ، وأن تكون من سمارك ، فأرسل يزيد فاشترت له وجملت إليه ، فوقمت منه موقعا عظيما ، وفضلها على جميع من عنده ، ورجع عبد الرحمن إلى المدينة فر بالأحوص فوجده مهموما ، فأراد أن يزيد به إلى مابه من الهم هماً فقال :

يا مبتلى بالحبِ مقروحا * لاقى من الحبِ تباريحاً
أغمه الحبُ فما ينثنى * إلا بكاسِ الحبِ مصبوحاً
وصارَ ما يعجبه مغلقاً * عنه وما يكره مفتوحاً
قد حازها من أصبحت عنده * ينالُ منها الشمُّ والريحاً
خليفةُ اللهِ فسلِ الهوى * وعزَّ قلباً منك مجروحاً

قال : فأمسك الأحوص عن جوابه ثم غلبه وجده عليها فسار إلى يزيد فامتدحه فأكرمه يزيد وحظى عنده ، فدست إليه سلامة خادماً وأعطته مالاً على أن يدخله إليها ، فأخبر الخادم يزيد بذلك ، فقال : امض لرسالتها ، ففعل وأدخل الأحوص عليها وجلس يزيد في مكان يراها ولا يريانه ، فلما بصرت الجارية بالأحوص بكت إليه وبكى إليها ، وأمرت فألقى له كرسي فقعده عليه ، وجعل كل واحد منهما يشكو إلى صاحبه شدة شوقه إليه فلم يزالا يتحدثان إلى السحر ، ويزيد يسمع كلامهما من غير أن يكون بينهما ريبية ، حتى إذا همَّ الأحوص بالخروج قال :-

أمسى فوادى في همٍ وبلبالٍ * من حبٍ من لم أزل منه على بالٍ
فقال : صحا المحبُّونَ بعدَ النَّأيِ إذ يتسوا * وقد يتستَّ وما أضحوا على حالٍ
فقال : من كان يسلو بيأسٍ عن أخي ثقةٍ * فعنك سلامٌ ما أمسيتُ بالسالى
فقال : واللهِ واللهِ لا أنساكَ يا شجنى * حتى تفارقُ منى الروحِ أوصالى
فقال : واللهِ ما خابَ من أمسى وأنتِ لهُ * يا قرّةَ العينِ فى أهلٍ وفى مالٍ

قال : ثم ودعها وخرج ، فأخذه يزيد ودعا بها فقال : أخبرانى عما كان فى ليلتكما وأصدقانى ، فأخبراه وأنشدها ما قاله ، فلم يحرفا منه حرفاً ولا غيراً شيئاً مما سمعه ، فقال لها يزيد : أنجبينه ؟
قالت : إى والله يا أمير المؤمنين

حباً شديداً جرى كالروح فى جسدى * فهل يفرقُ بينَ الروحِ والجسدِ ؟
فقال له : أنجبها ؟ فقال : إى والله يا أمير المؤمنين

حباً شديداً تليداً غيرَ مطرفٍ * بينَ الجوانحِ مثلَ النارِ يضطرمُ

فقال يزيد : إنكما لتصفان حباً شديداً خذها يا أحوص فهى لك ، ووصله صلة سنوية . فرجع بها الأحوص إلى الحجاز وهو قرير العين . وقد روى أن يزيد كان قد اشتهر بالمعازف وشرب الخمر والفنا والصيد واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب والنطاح بين الكباش والذباب والقرود ، وما من يوم إلا يصبح فيه مخموراً ، وكان يشد القرد على فرس مسرجةً بحمال ويسوق به ، ويلبس القرد قلانس الذهب ، وكذلك الغلمان ، وكان يسابق بين الخليل ، وكان إذا مات القرد حزن عليه . وقيل :

إن سبب موته أنه حمل قرودة وجعل ينقرها فعضته . وذكروا عنه غير ذلك والله أعلم بصحة ذلك
وقال عبد الرحمن بن أبي مدعور : حدثني بعض أهل العلم قال : آخر ما تكلم به يزيد بن
معاوية : اللهم لا تؤاخذني بما لم أحبه ، ولم أرده ، واحكم بيني وبين عبيد الله بن زياد . وكان نقش
خاتمه آمنت بالله العظيم

مات يزيد بجوارين من قرى دمشق في رابع عشر ربيع الأول ، وقيل يوم الخميس للنصف
منه ، سنة أربع وستين . وكانت ولايته بعد موت أبيه في منتصف رجب سنة ستين ، وكان مولده
في سنة خمس ، وقيل سنة ست ، وقيل سبع وعشرين . ومع هذا فقد اختلف في سنه ومبلغ أيامه في
الامارة على أقوال كثيرة ، وإذا تأملت ما ذكرته لك من هذه التحديدات انزاح عنك الأشكال
من هذا الخلاف ، فإن منهم من قال : جاوز الأربعين حين مات الله أعلم . ثم حمل بعد موته إلى
دمشق وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد أمير المؤمنين يومئذ ، ودفن بمقابر باب الصغير ، وفي أيامه
وسع النهر المسمى بيزيد في ذيل جبل قاسيون ، وكان جدولاً صغيراً فوسعه أضعاف ما كان يجري
فيه من الماء .

وقال ابن عساكر : حدثنا أبو الفضل محمد بن محمد بن الفضل بن المظفر العبدى قاضى البحرين
من لفظه وكتبه لى بخطه - قال : رأيت يزيد بن معاوية فى النوم فقلت له : أنت قتلت الحسين ؟
فقال : لا ! فقلت له : هل غفر الله لك ؟ قال : نعم ، وأدخلنى الجنة . قلت : فالحديث الذى يروى
أن رسول الله (ص) « رأى معاوية يحمل يزيد فقال : رجل من أهل الجنة يحمل رجلاً من أهل
النار » ؟ فقال : ليس بصحيح . قال ابن عساكر . وهو كما قال ، فإن يزيد بن معاوية لم يولد فى حياة
النبي (ص) . وإنما ولد بعد العشرين من الهجرة .

وقال أبو جعفر بن جرير :

أولاد يزيد بن معاوية وعددهم

فمنهم معاوية بن يزيد بن معاوية يكنى أبا ليلى وهو الذى يقول فيه الشاعر :-

إنى أرى فتنة قدحان أولها * والملك بعد أبى ليلى لمن غلبا

وخالد بن يزيد يكنى أبا هاشم كان يقال إنه أصاب علم الكيمياء ، وأبو سفيان ، وأمهما أم هاشم
بنت أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد تزوجها بعد يزيد مروان بن الحكم ، وهى
التي يقول فيها الشاعر :

أنعى أم خالد * رب ساع كقاعد

وعبد العزيز بن يزيد ويقال له الأسوار ، وكان من أرمي العرب ، وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهو الذي يقول فيه الشاعر :

زعمَ الناسَ أنَ خيرَ قريشٍ * كلهمَ حينَ يدُكرونَ الأساورَ

وعبد الله الأصغر ، وأبو بكر ، وعنتبة ، وعبد الرحمن ، والربيع ، ومحمد ، لأمهات أولاد شتيّ ويزيد وحرب وعمر وعثمان . فهؤلاء خمسة عشر ذكراً ، وكان له من البنات عاتكة ورملة وأم عبد الرحمن وأم يزيد ، وأم محمد . فهؤلاء خمس بنات . وقد انقرضوا كافة فلم يبق ليزيد عقب ، والله سبحانه أعلم .

إمارة معاوية بن يزيد بن معاوية

أبي عبد الرحمن ويقال أبو يزيد ويقال أبو يعلى القرشي الأموي ، وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم ابن عتبة بن ربيعة ، بويع له بعد موت أبيه - وكان ولي عهده من بعده - في رابع عشر ربيع الأول سنة أربع وستين ، وكان رجلاً صالحاً ناسكاً ، ولم تطل مدته ، قيل : إنه مكث في الملك أربعين يوماً ، وقيل عشرين يوماً ، وقيل شهرين ، وقيل شهراً ونصف شهر ، وقيل ثلاثة أشهر وعشرون يوماً ، وقيل أربعة أشهر فإله أعلم .

وكان في مدة ولايته مريضاً لم يخرج إلى الناس ، وكان الضحاك بن قيس هو الذي يصلي بالناس ويسد الأمور ، ثم مات معاوية بن يزيد هذا عن إحدى وعشرين وقيل ثلاث وعشرين سنة وثمانية عشر يوماً ، وقيل تسع عشرة سنة ، وقيل عشرون سنة ، وقيل ثلاث وعشرون سنة ، وقيل : إنما عاش ثمانى عشرة سنة ، وقيل تسع عشرة سنة ، وقيل عشرون ، وقيل خمس وعشرون فإله أعلم . وصلى عليه أخوه خالد ، وقيل عثمان بن عنتبة وهو الصحيح ، فانه أوصى إليه بذلك ، وشهد دفنه مروان بن الحكم ، وكان الضحاك بن قيس هو الذي يصلي بالناس بعده حتى استقر الأمر لمروان بالشام ، ودفن بمقابر باب الصغير بدمشق ، ولما حضرته الوفاة قيل له ألا توصى فقال : لا أتزوّد مرارتها إلى آخرتي وأترك حلاوتها لبني أمية ، وكان رحمه الله أبيض شديد البياض كثير الشعر كبير العينين جمع الشعر أفتى الأنف ، مدور الرأس ، جميل الوجه كثير شعر الوجه دقيقه حسن الجسم . قال أبو زرعة الدمشقي : معاوية وعبد الرحمن وخالد أخوه ، وكانوا من صالحى القوم وقال فيه بعض الشعراء - وهو عبد الله بن همام البلوى :-

تلقاها يزيدٌ عن أبيه * فنونكها معاوى عن يزيدا

أديروها بنى حرب عليكم * ولا ترموا بها الغرض البعيدا

ويروى أن معاوية بن يزيد هذا نادى في الناس الصلاة جامعة ذات يوم ، فاجتمع الناس فقال لهم فيما قال : يا أيها الناس ! إني قد وليت أمركم وأنا ضعيف عنه ، فان أحببتم تركتها لرجل قوى كما

تركها الصديق لعمر ، وإن شئتم تركتها شورى في ستة منكم كما تركها عمر بن الخطاب ، وليس فيكم من هو صالح لذلك ، وقد تركت لكم أمركم فولوا عليكم من يصلح لكم . ثم نزل ودخل منزله فلم يخرج منه حتى مات رحمه الله تعالى . ويقال إنه سقى ويقال إنه طعن .

ولما دفن حضر مروان دفنه فلما فرغ منه قال مروان : أتدرون من دفنتم ؟ قالوا : نعم معاوية ابن يزيد ، فقال مروان : هو أبو ليلى الذي قال فيه أرثم الفرزاري

إني أرى فتنة تغلى مراجلها * والمالك بعد أبي ليلى لمن غلبا

قالوا : فكان الأمر كما قال ، وذلك أن أبا ليلى توفي من غير عهد منه إلى أحد ، فتغلب إلى الحجاز عبد الله بن الزبير ، وعلى دمشق وأعمالها مروان بن الحكم ، وبايع أهل خراسان سلم بن زياد حتى يتولى على الناس خليفة ، وأحبوه محبة عظيمة ، وسار فيهم سلم سيرة حسنة أحبوه عليها ، ثم أخرجوه من بين أظهرهم . وخرج القراء والخوارج بالبصرة وعليهم نافع بن الأزرق ، وطردهوا عنهم عبيد الله بن زياد بعد ما كانوا بايعوه عليهم حتى يصير للناس إمام ، فأخرجوه عنهم ، فذهب إلى الشام بعد فصول يطول ذكرها ، وقد بايعوا بعده عبد الله بن الحارث بن نوفل المعروف ببة ، وأمه هند بنت أبي سفيان ، وقد جعل على شرطة البصرة هميان بن عدي السدوسي ، فبايعه الناس في مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وستين ، وقد قال الفرزدق

وبايعت أقواماً وفيت بعدهم * وبية قد بايعته غير نادم

فأقام فيها أربعة أشهر ثم لزم بيته ، فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير فكتب ابن الزبير إلى أنس بن مالك يأمره أن يصلي بالناس ، فصلى بهم شهرين ، ثم كان ماسنذ كره . وخرج نجدة بن عامر الحنفي باليمامة ، وخرج بنو ماحورا في الأهواز وفارس وغير ذلك على مناسبات تفصيله قريباً إن شاء الله تعالى .

إمارة عبد الله بن الزبير

وعند ابن حزم وطائفة أنه أمير المؤمنين آنذاك

قد قدمنا أنه لما مات يزيد أفلح الجيش عن مكة وهم الذين كانوا يحاصرون ابن الزبير وهو عائد بالبيت فلما رجع حصين بن نمير السكوني بالجيش إلى الشام ، استنقل ابن الزبير بالحجاز وما والاها ، وبايعه الناس بعد يزيد بيعة هناك ، واستناب على أهل المدينة أخاه عبيد الله بن الزبير ، وأمره باجلاء بني أمية عن المدينة فاجلاهم فرحلوا إلى الشام ، وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، ثم بعث أهل البصرة إلى ابن الزبير بعد حروب جرت بينهم وقتن كثيرة يطول استقصاؤها ، غير أنهم في أقل من ستة أشهر أقاموا عليهم نحواً من أربعة أمراء من بينهم ثم اضطرب أمورهم ، ثم بعثوا إلى ابن الزبير

وهو بمكة بخطبونه لأنفسهم ، فكتب إلى أنس بن مالك ليصلي بهم ، ويقال إن أول من بايع ابن الزبير مصعب بن عبد الرحمن ، فقال الناس : هذا أمر فيه صعوبة ، وبايعه عبد الله بن جعفر وعبد الله ابن علي بن أبي طالب ، وبعث إلى ابن عمر وابن الحنفية وابن عباس ليبايعوا فأبوا عليه . وبيع في رجب بعد أن أقام الناس نحو ثلاثة أشهر بلا إمام . وبعث ابن الزبير إلى أهل الكوفة عبد الرحمن ابن يزيد الأنصاري على الصلاة ، وإبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله على الخراج ، واستوثق له المصران جميعاً ، وأرسل إلى مصر فبايعوه . واستتاب عليها عبد الرحمن بن جحدر ، وأطاعت له الجزيرة ، وبعث على البصرة الحارث بن عبد الله بن ربيعة ، وبعث إلى اليمن فبايعوه ، وإلى خراسان فبايعوه ، وإلى الضحاك بن قيس بالشام فبايع ، وقيل إن أهل دمشق وأعمالها من بلاد الأردن لم يبايعوه ، لأنهم بايعوا مروان بن الحكم لما رجع الحصين بن نمير من مكة إلى الشام ، وقد كان التف على عبد الله بن الزبير جماعة من الخوارج يدافعون عنه ، منهم نافع بن الأزرق ، وعبد الله بن أباض ، وجماعة من رؤسهم . فلما استقر أمره في الخلافة قالوا فيما بينهم : إنكم قد أخطأتم لأنكم قاتلتم مع هذا الرجل ولم تعلموا رأيه في عثمان بن عفان - وكانوا ينتقصون عثمان - فاجتمعوا إليه فسألوه عن عثمان فأجابهم فيه بما يسوؤهم ، وذكر لهم ما كان متصفاً به من الإيمان والتصديق ، والعدل والاحسان والسيرة الحسنة ، والرجوع إلى الحق إذا تبين له ، فمند ذلك نفروا عنه وفارقوه وقصدوا بلاد العراق وخراسان ، ففرقوا فيها بأبدانهم وأديانهم ومذاهبهم ومسالكهم المختلفة المنتشرة ، التي لا تنضب ولا تنحصر ، لأنها مفرعة على الجهل وقوة النفوس ، والاعتقاد الفاسد ، ومع هذا استحوذوا على كثير من البلدان والكور ، حتى انتزعت منهم على ما سنذكره فيما بعد إن شاء الله .

ذكربيعة مروان بن الحكم

وكان سبب ذلك أن حصين بن نمير لما رجع من أرض الحجاز وارتحل عبيد الله بن زياد من البصرة إلى الشام ، وانتقلت بنو أمية من المدينة إلى الشام ، اجتمعوا إلى مروان بن الحكم بعد موت معاوية بن يزيد ، وقد كان معاوية بن يزيد قد عزم على أن يبايع لابن الزبير بدمشق ، وقد بايع أهلها الضحاك بن قيس على أن يصلح بينهم ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس على إمام ، والضحاك يريد أن يبايع لابن الزبير ، وقد بايع لابن الزبير النعمان بن بشير بمحصر ، وبايع له زفر بن عبيد الله السكلابي بقنسرين ، وبايع له نائل بن قيس بفلسطين ، وأخرج منها روح بن زبناح الجندي ، فلم يزل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير بمروان بن الحكم يحسنون له أن يتولى ، حتى ثنوه عن رأيه وحذروه من دخول سلطان ابن الزبير وملكه إلى الشام ، وقالوا له : أنت شيخ قریش وسيدها ، فأنت أحق بهذا الأمر . فرجع عن البيعة لابن الزبير ، وخاف ابن زياد الهلاك إن تولى غير بني

أمية ، فعند ذلك التف مؤلاء كلهم مع قومه بني أمية ومع أهل اليمن على مروان ، فوافقهم على ما أرادوا ، وجعل يقول ما فات شئ ، وكتب حسان بن مالك بن بحدل الكلبي إلى الضحاك بن قيس يثنيه عن المباينة لابن الزبير ، ويعرفه أيادي بني أمية عنده وإحسانهم ، ويدكر فضلهم وشرفهم ، وقد بايع حسان بن مالك أهل الأردن لبني أمية ، وهو يدعو إلى ابن أخته خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ، وبعث إلى الضحاك كتابا بذلك ، وأمره أن يقرأ كتابه على أهل دمشق يوم الجمعة - على المنبر ، وبعث بالكتاب مع رجل يقال له ناغضة بن كريب الطالبي ، وقيل هو من بني كلب وقال له : إن لم يقرأه هو على الناس فقرأه أنت ، فأعطاه الكتاب فسار إلى الضحاك فأمره بقراءة الكتاب فلم يقبل ، فقام ناغض فقرأه على الناس فصدقه جماعة من أمراء الناس ، وكذبه آخرون ، ومارت فتنة عظيمة بين الناس ، فقام خالد بن يزيد بن معاوية وهو شاب حدث على درجتين من المنبر فسكن الناس ، ونزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة ، وأمر الضحاك بن قيس بأولئك الذين صدقوا ناغضة أن يسجنوا ، ففارت قبائلهم فأخرجوهم من السجن ، واضطرب أهل دمشق في ابن الزبير وبني أمية ، وكان اجتماع الناس لذلك ووقوفهم بعد صلاة الجمعة بباب الجيرون « فسمى هذا اليوم يوم جيرون »

قال المدائني : وقد أراد الناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أن يتولى عليهم فأبى ، وهلك في تلك الليالي ، ثم إن الضحاك بن قيس صعد منبر المسجد الجامع فخطبهم به ، ونال من يزيد بن معاوية ، فقام إليه شاب من بني كلب فضربه بعصى كانت معه ، والناس جلوس متقلدى سيوفهم ، فقام بعضهم إلى بعض فاقتتلوا في المسجد قتالا شديدا ، فقيس ومن لف لفيها يدعون إلى ابن الزبير وينصرون الضحاك بن قيس ، وبنو كلب يدعون إلى بني أمية وإلى البيعة لخالد بن يزيد بن معاوية ، ويتعصبون ليزيد وأهل بيته ، فنهض الضحاك بن قيس فدخل دار الامارة وأغلق الباب ولم يخرج إلى الناس إلا يوم السبت لصلاة الفجر ، ثم أرسل إلى بني أمية فجمعهم إليه فدخلوا عليه وفيهم مروان بن الحكم ، وعمر بن سعيد بن العاص ، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية . قال المدائني : فاعتذر إليهم مما كان منه ، واتفق معهم أن يركب معهم إلى حسان بن مالك الكلبي فينتفقوا على رجل يرتضونه من بني أمية للامارة ، فركبوا جميعا إليه ، فبينما هم يسرون إلى الجابية لقصد حسان ، إذ جاء معن بن نور بن الأحنس في قومه قيس ، فقال له : إنك دعوتنا إلى بيعة ابن الزبير فأجبتك ، وأنت الآن ذاهب إلى هذا الأعرابي ليستخلف ابن أخته خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال له الضحاك : وما الرأي ؟ قال : الرأي أن نظهر ما كنا نسر ، وأن ندعو إلى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها من أباه . فقال الضحاك بمن معه فرجع إلى دمشق ، فأقام بها بمن معه من الجيش من قيس ومن لف لفيها ،

وبعث إلى أمراء الأجناد وبايع الناس لابن الزبير ، وكتب بذلك إلى ابن الزبير يعلمه بذلك ، فذكره ابن الزبير لأهل مكة وشكره على صنيعه ، وكتب إليه بنيابة الشام ، وقيل بل بايع لنفسه بالخلافة فآله أعلم .

والذي ذكره المدائني أنه إنما دعا إلى بيعة ابن الزبير أولاً ، ثم حسن له عبيد الله بن زياد أن يدعو إلى نفسه ، وذلك إنما فعله مكرماً منه وكباراً ليفسد عليه ما هو بصدده ، فدعا الضحاك إلى نفسه ثلاثة أيام ، فقم الناس عليه ذلك وقالوا : دعوتنا إلى بيعة رجل فبايعناه ثم خلعتنا بلا سبب ولا عذر ، ثم دعوتنا إلى نفسك ؟ فرجع إلى البيعة لابن الزبير فسقط بذلك عند الناس ، وذلك الذي أراد ابن زياد . وكان اجتماع عبيد الله بن زياد به بعد اجتماعه بمروان وتحسينه له أن يدعو إلى نفسه ، ثم فارق مروان ليخضع له الضحاك ، فنزل عنده بدمشق وجعل يركب إليه كل يوم ، ثم أشار ابن زياد على الضحاك أن يخرج من دمشق إلى الصحراء ويدعو بالجيش إليه ليكون أمكن له ، فركب الضحاك إلى مرج راهط فنزل بمن معه من الجنود ، وعند ذلك اجتمع بنو أمية ومن اتبعهم بالأردن واجتمع إليهم من هنالك من قوم حسان بن مالك من بني كلب . ولما رأى مروان بن الحكم ما انتظم من البيعة لابن الزبير ، وما استوثق له من الملك ، عزم على الرحيل إليه لمبايعته وليأخذ منه أماناً لبني أمية ، فسار حتى بلغ أذعات فلقية ابن زياد مقبلاً من العراق فصدده عن ذلك وهجن رأيه ، واجتمع إليه عمرو بن سعيد بن العاص ، وحصين بن نعيم ، وابن زياد ، وأهل اليمن وخلق ، فقالوا لمروان : أنت كبير قریش ، وخالد بن يزيد غلام ، وعبد الله بن الزبير كهل ، فأنما يقرع الحديد ببعضه يعض ، فلا تناوئه بهذا السلام ، وارم بنحرك في نحره ، ونحن نبأيمك ، ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه بالجالية في يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع وستين ، قاله الواقدي ، فلما تم له الأمر سار بمن معه نحو الضحاك بن قيس فالتقيا بمرج راهط فغله مروان بن الحكم وقتله وقتل من قيس مقتلة لم يسمع بمثلا ، على ما سيأتي تفصيله في أول سنة خمس وستين . فان الواقدي وغيره قالوا : إنما كانت هذه الوقعة في المحرم من أول سنة خمس وستين . وفي رواية محمد بن سعد : وعن الواقدي وغيره قالوا : إنما كانت في أواخر هذه السنة . وقال الليث بن سعد والواقدي والمدائني وأبو سليمان بن يزيد وأبو عبيدة وغير واحد : كانت وقعة مرج راهط للنصف من ذي الحجة سنة أربع وستين والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقعة مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس النهري رضي الله عنه

قد تقدم أن الضحاك كان نائب دمشق لمعاوية بن أبي سفيان ، وكان يصلى عنهم إذا اشتغلوا



أوغابوا ، و يقيم الحدود ويسد الأمور ، فلما مات معاوية قام بأعباء بيعة يزيد ابنه ، ثم لما مات يزيد بايع الناس لمعاوية بن يزيد ، فلما مات معاوية بن يزيد بايعه الناس من دمشق حتى تجتمع الناس على إمام ، فلما اتسعت البيعة لابن الزبير عزم على المبايعة له ، فخطب الناس يوماً وتكلم في يزيد بن معاوية وذمه ، وقامت فتنة في المسجد الجامع ، حتى اقتتل الناس فيه بالسيف ، فسكن الناس ثم دخل دار الامارة من الخضراء وأغلق عليه الباب ، ثم اتفق مع بني أمية على أن يركبوا إلى حسان ابن مالك بن بجدل وهو بالأردن فيجتمعوا عنده على من يراه أهلاً للامارة ، وكان حسان يريد أن يبايع لابن أخته خالد بن يزيد ، ويزيد ابن ميسون ، وميسون بنت بجدل ، أخت حسان ، فلما ركب الضحاك معهم انخزل بأكثر الجيش فرجع إلى دمشق فامتنع بها ، وبعث إلى أمراء الأجناد فبايعهم لابن الزبير ، وسار بنو أمية ومعهم مروان وعمر بن سعيد ، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية ، حتى اجتمعوا بحسان بن مالك بالجابية . وليس لهم قوة طائلة بالنسبة إلى الضحاك بن قيس ، فعزم مروان على الرحيل إلى ابن الزبير لمبايعه ويأخذ أماناً منه لبني أمية ، فانه كان قد أمر بأجلاتهم عن المدينة ، فسار حتى وصل إلى أذرعات فلقية عبيد الله بن زياد مقبلاً من العراق ، فاجتمع به ومعه حصين بن نمير ، وعمر بن سعيد بن العاص ، فحسبوا إليه أن يدعو إلى نفسه ، فانه أحق بذلك من ابن الزبير الذي قبد فارق الجماعة وخلع ثلاثة من الخلفاء ، فلم يزالوا بمروان حتى أجابهم إلى ذلك ، وقال له عبيد الله بن زياد : وأنا أذهب لك إلى الضحاك إلى دمشق فأخضعه لك وأخذل أمره ، فسار إليه وجعل يركب إليه كل يوم ويظهر له الود والنصيحة والمحبة ، ثم حسن له أن يدعو إلى نفسه ويخلع ابن الزبير فانك أحق بالأمر منه ، لأنك لم تزل في الطاعة مشهوراً بالأمانة ، وابن الزبير خارج عن الناس ، فدعا الضحاك الناس إلى نفسه ثلاثة أيام فلم يصمد معه ، فرجع إلى الدعوة لابن الزبير ، ولكن انحط بها عند الناس ، ثم قال له ابن زياد : إن من يطلب ما تطلب لا يزل المدن والحصون ، وإنما ينزل الصحراء ويدعو إليه بالجنود ، فبرز الضحاك إلى مرج راهط فنزله ، وأقام ابن زياد بدمشق وبنو أمية بتدمر ، وخالد وعبد الله عند خالهم حسان بالجابية ، فكتب ابن زياد إلى مروان يأمره أن يظهر دعوته ، فدعا إلى نفسه ، وتزوج بأم خالد بن يزيد - وهي أم هاشم - بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة - فمظم أمره وبايعه الناس ، واجتمعوا عليه ، وسار إلى مرج راهط نحو الضحاك بن قيس ، وركب إليه عبيد الله بن زياد وأخوه عباد بن زياد ، حتى اجتمع مع مروان ثلاثة عشر ألفاً ، و بدمشق من جهته يزيد بن أبي النمر ، وقد أخرج عامل الضحاك منها وهو يد مروان بالسلاح والرجال وغير ذلك . ويقال كان نائبه على دمشق يومئذ عبد الرحمن بن أم الحكم ، وجعل مروان على ميمنته عبيد الله بن زياد ، وعلى ميسرته عمرو بن سعيد بن العاص ، وبعث الضحاك

إلى النعمان بن بشير فأمدته النعمان بأهل حمص عليهم شرحبيل بن ذى الكلاع . وركب إليه زفر ابن الحارث السكلابي في أهل قنسرين . فكان الضحاك في ثلاثين ألفاً ، على ميمنته زياد بن عمرو العقيلي ، وعلى ميسرته زكريا بن شمر الهلالي ، فتصافوا وتقاتلوا بالمرج عشرين يوماً ، يلتقون بالمرج في كل يوم فيقتلون قتلاً شديداً ، ثم أشار عبيد الله على مروان أن يدعوهم إلى المواعدة خديعة فان الحرب خدعة ، وأنت وأصحابك على الحق ، وهم على الباطل ، فنودي في الناس بذلك ، ثم غدر أصحاب مروان فمالوا يقتلونهم قتلاً شديداً ، وصبر الضحاك صبراً بليغاً ، فقتل الضحاك بن قيس في المعركة ، قتله رجل يقال له زحمة بن عبد الله من بني كلب ، طعنه بجرية فأفنه ولم يعرفه . وصبر مروان وأصحابه صبراً شديداً حتى فر أولئك بين يديه ، فنادى مروان : ألا لاتتبعوا مدبراً ، ثم جيء برأس الضحاك ، ويقال إن أول من بشره بقتله روح بن زنباع الجذامي ، واستقر ملك الشام بيد مروان بن الحكم . وروى أنه بكى على نفسه يوم مرج راهط ، فقال : أبعد ما كبرت وضمفت صرت إلى أن أقتل بالسيوف على الملك ؟

قلت : ولم تطل مدته في الملك إلا تسعة أشهر على ما سنده .

وقد كان الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان ابن محارب بن فهر بن مالك ، أبو أنيس الفهري أحد الصحابة على الصحيح ، وقد سمع من النبي (ص) ، وروى عنه أحاديث عدة ، وروى عنه جماعة من التابعين ، وهو أخو فاطمة بنت قيس وكانت أكبر منه بعشر سنين ، وكان أبو عبيدة بن الجراح عمه . حكاه ابن أبي حاتم . وزعم بعضهم أنه لا صحبة له ، وقال الأرقدي : أدرك النبي (ص) ، وسمع منه قبل البلوغ . وفي رواية عن الواقدي أنه قال : ولد الضحاك قبل وفاة النبي (ص) . بستين . وقد شهد فتح دمشق وسكنها وله بها دار عند حجر الذهب مما يلي نهر بردا ، وكان أميراً على أهل دمشق يوم صفين مع معاوية ، ولما أخذ معاوية الكوفة استنابه بها في سنة أربع وخمسون وقد روى البخاري في التاريخ أن الضحاك قرأ سورة ص في الصلاة فسجد فيها فلم يتابعه علقمة وأصحاب ابن مسعود في السجود . ثم استنابه معاوية عنده على دمشق فلم يزل عنده حتى مات معاوية وتولى ابنه يزيد ، ثم ابن ابنه معاوية بن يزيد ، ثم صار أمره إلى ما ذكرنا .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن الحسن أن الضحاك بن قيس كتب إلى الهيثم حين مات يزيد بن معاوية : السلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم ، فتنا كقطع الدخان ، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح

كافراً ، يبيع أقوام أخلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا قليل . وإن يزيد بن معاوية قدم مات وأنتم إخواننا وأشقائنا فلا تسبونا حتى نحتال لأنفسنا . وقد روى ابن عساكر من طريق ابن قتيبة عن العباس بن الفرغ الرياشي عن يعقوب بن إسحاق بن ثوبة عن حماد بن زيد . قال : دخل الضحاك ابن قيس على معاوية فقال معاوية منشداً له :

تطاولت للضحاك حتى رددته * إلى حسب في قومه متقاصر

فقال الضحاك : قد علم قومنا أنا أحلاس الخيل ، فقال : صدقت ، أنتم أحلاسها ونحن فرسانها يريد معاوية أنتم راضة وساسة ، ونحن الفرسان . ورأى أن أصل الكرامة من المجلس وهو كساء يكون تحت البرذعة أي أنه لازم ظهر الفرس كما يلزم المجلس ظهر البعير والدابة . وروى أن مؤذن دمشق قال للضحاك بن قيس : والله أيها الأمير إني لأحبك في الله . فقال له الضحاك : ولكني والله أبغضك في الله . قال : ولم أصلحك الله ؟ قال : لأنك تتراءى في أذانك وتأخذ على تعليمك أجراً . قتل الضحاك رحمه الله يوم مرج راهط وذلك للنصف من ذي الحجة سنة أربع وستين ، قاله الليث بن سعد وأبو عبيد والواقدي وابن زبير والمدائني .

وفيهما مقتل النعمان بن بشير الانصاري

وأمة عمرة بنت رواحة ، كان النعمان أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة للأنصار ، في جمادى الأولى سنة ثنتين من الهجرة ، فأنت به أمه تحمله إلى النبي (ص) ، فحنكه وبشرها بأنه يعيش حميداً ، ويقتل شهيداً ، ويدخل الجنة ، فعاش في خير وسعة ، ولى نيابة الكوفة لمعاوية تسعة أشهر ، ثم سكن الشام ، وولى قضاءها بعد فضالة بن عبيد ، وفضالة بعد أبي الدرداء . وناب بخصم لمعاوية ، وهو الذي رد آل رسول الله (ص) ، إلى المدينة بأمر يزيد له في ذلك ، وهو الذي أشار على يزيد بالاحسان إليهم فرق لهم يزيد وأحسن إليهم وأكرمهم ، ثم لما كانت وقعة مرج راهط وقتل الضحاك بن قيس ، وكان النعمان قد أمه بأهل حمص : فقتلوه بقرية يقال لها بيرين ، قتله رجل يقال له خالد بن خلي المازني وقتل خلي بن داود وهو جد خالد بن خلي : وقد رثته ابنته فقالت :

ليت ابن مرنة وابنه * كانوا لقتلك واقية
وإني أمة كلهم * لم تبق منهم باقية
جاء البريد بقتله * يا للكلاب العاوية
يستفتحون برأسه * دارت عليهم فانية
فلا بكين سريرة * ولا بكين علانية
ولا بكينك ما حيد * ت مع السباع العادية

وقيل إن أعشى همدان قدم على النعمان بن بشير وهو على حمص وهو مريض ، فقال له النعمان : ما أقدمك ؟ قال : لتصلني وتحفظ قرابتي وتقضى ديني ، فقال : والله ما عندي ، ولكني سأطلب لك شيئاً ، ثم قام فصعد المنبر ثم قال : يا أهل حمص ، إن هذا ابن عمكم من العراق ، وهو مسترفدم شيئاً فما ترون ؟ فقالوا : احتكم في أموالنا ، فأبى عليهم ، فقالوا : قد حكمنا من أموالنا كل رجل دينارين - وكانوا في الدايون عشرين ألف رجل - فمجلها له النعمان من بيت المال أربعين ألف دينار ، فلما خرجت أعطياتهم أسقط من عطاء كل رجل منهم دينارين

ومن كلام النعمان بن بشير رضى الله عنه قوله : إن الهلكة كل الهلكة أن تعمل السيئات في زمان البلاء . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو اليان ثنا إسماعيل بن عياش عن أبي راحة يزيد ابن أبيهم عن الهيثم بن مالك الطائي سمعت النعمان بن بشير على المنبر يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن للشيطان مصالى ونفوخا ، وإن من مصاليه ونفوخه البطر بنعم الله ، والفخر بعطاء الله ، والكبر على عباد الله ، واتباع الهوى في غير ذات الله » . ومن أحاديثه الحسان الصحاح ما سمعته من رسول الله (ص) يقول : « إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبين ذلك أمور مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى برعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله تعالى محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد ، وإذا فسدت فسد الجسد ، ألا وهي القلب » . رواه البخارى ومسلم .

وقال أبو مسهر : كان النعمان بن بشير على حمص عاملاً لابن الزبير ، فلما تملك مروان خرج النعمان هارباً فاتبعه خالد بن خلى الكلاعى فقتله . قال أبو عبيدة وغير واحد : في هذه السنة . وقد روى محمد بن سعد بأسانيد أنه معاوية تزوج امرأة جميلة جداً فبعث إحدى امرأته - قيسون أوفاختة - لتنظر إليها ، فلما رأتها أعجبت بها جداً ، ثم رجعت إليه فقال : كيف رأيتهما ؟ قالت : بديعة الجمال ، غير أنى رأيت تحت سرتها خالاً أسود ، وإنى أحسب أن زوجها يقتل ويلقى رأسه في حجرها . فطلقها معاوية وتزوجها النعمان بن بشير ، فلما قتل أنى برأسه فأتى في حجرها سنة خمس وستين ، وقال سليمان بن زبير قتل بسلمية سنة ست وخمسين . وقال غيره : سنة خمس وستين ، وقيل سنة ستين والصحيح ما ذكرناه . وفيها توفى المسور بن مخرمة بن نوفل ، صحابى صغير ، أصابه حجر المنجنيق مع ابن الزبير بمكة وهو قائم يصلى في الحجر . وهو من أعيان من قتل في حصار مكة وهو المسور بن مخرمة بن نوفل أبو عبد الرحمن الزهرى ، أمه عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوف ، له صحبة ورواية ، ووفد على معاوية ،

وكان ممن يلزم عمر بن الخطاب ، وقيل إنه كان ممن يصوم الدهر ، وإذا قدم مكة طاف لكل يوم غاب عنها سبعا ، وصلى ركعتين ، وقيل إنه وجد يوم القادسية إبريق ذهب مرصع بالياقوت فلم يدر ماهو ، فلقيه رجل من الفرس فقال له : بمنيه بعشرة آلاف ، فلم أنه شيء له قيمة ، فبعث به إلى سعد بن أبي وقاص فنقله إياه ، فباعه بمائة ألف . ولما توفي معاوية قدم مكة فأصابه حجر المنجنيق مع ابن الزبير لما رموا به الكعبة ، فمات من بعد خمسة أيام ، وغسله عبد الله بن الزبير ، وحمله في جملة من حمل إلى الحجون ، وكانوا يطأون به القتلى ، ويمشون به بين أهل الشام ، واحتكر المسلمون من محرمة طاماً في زمن عمر بن الخطاب ، فرأى سحابة فكرهه ، فلما أصبح عدا إلى السوق فقال : من جاءني أعطيته ، فقال عمر : أجننت يا أبا محرمة ؟ فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكني رأيت سحابة فكرهت ما فيه الناس فكرهت أن أرى فيه شيئاً ، فقال له عمر : جزاك الله خيراً . ولد المسلمون بمكة بعد الهجرة بسنتين .

المنذر بن الزبير بن العوام

ولد في خلافة عمر بن الخطاب ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وقد غزا المنذر القسطنطينية مع يزيد بن معاوية ، ووفد على معاوية فأجازه بمائة ألف ، وأقطعته أرضاً ، فمات معاوية قبل أن يقبض المال . وكان المنذر بن الزبير وعمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام يقاتلون أهل الشام بالتهار ، ويعطمانهم بالليل . قتل المنذر بمكة في حصارها مع أخيه ، ولما مات معاوية أوصى إلى المنذر أن ينزل في قبره .

مصعب بن عبد الرحمن بن عوف

كان شاباً دينياً فاضلاً . قتل مصعب أيضاً في حصار مكة مع ابن الزبير .
ومن قتل في وقعة الحرة محمد بن أبي بن كعب ، وعبد الرحمن بن أبي قتادة ، وأبو حكيم معاذ بن الحارث الأنصاري الذي أقامه عمر يصلى بالناس ، وقتل يومئذ ولدان لزينب بنت أم سلمة ، وزيد بن محمد بن سلمة الأنصاري قتل يومئذ ، وقتل معه سبعة من إخوته وغير هؤلاء رحمهم الله ورضي عنهم أجمعين . وفيها توفي الأخنس بن شريق ، شهد فتح مكة وكان مع علي يوم صفين وفي هذه السنة - أعني سنة أربع وستين - جرت حروب كثيرة وقتن منتشرة ببلاد المشرق واستحوذ على بلاد خراسان رجل يقال له عبد الله بن خازم ، وقهر عماله وأخرجهم منها ، وفلك بعد موت يزيد وابنه معاوية ، قبل أن يستقر ملك ابن الزبير على تلك النواحي ، وجرت بين عبد الله بن خازم هذا وبين عمرو بن مرثد حروب يطول ذكرها وتفصيلها ، اكتفينا بذكرها إجمالاً إذ لا ينتمق بذكرها كبير فائدة ، وهي حروب فتنه وقتال بغاة بعضهم في بعض ، والله المستعان .
وقال الواقدي : وفي هذه السنة بعد موت معاوية بن يزيد بايع أهل خراسان سلم بن زياد بن

أبيه ، وأحبوه حتى أنهم سمووا باسمه في تلك السنة أكثر من ألف غلام مولود ، ثم نكثوا واختلفوا فخرج عنهم سلم وترك عليهم المهلب بن أبي صفرة
وفيها اجتمع ملاً الشيعة على سليمان بن سرد بالكوفة ، وتواعدوا النخيلة ليأخذوا بئار الحسين
ابن علي بن أبي طالب ، وما زالوا في ذلك مجدين ، وعليه عازمين ، من مقتل الحسين بكر بلاء من
يوم عاشوراء عشرة المحرم سنة إحدى وستين ، وقد ندموا على ما كان منهم من بعثهم إليه ، فلما أتاهم
خذلوه وتمخلوا عنه ولم ينصروه * فجدت بوصل حين لا ينفع الوصل * فاجتمعوا في دار سليمان بن سرد
وهو صحابي جليل ، وكان رؤس القامئين في ذلك خمسة ، سليمان بن سرد الصحابي ، والمسيب بن نجبة
الفزاري أحد كبار أصحاب علي ، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وعبد الله بن وال التيمي ،
ورفاعه بن شداد البجلي . وكانهم من أصحاب علي رضي الله عنه ، فاجتمعوا كلهم بعد خطب ومواعظ
على تأمير سليمان بن سرد عليهم ، فتعاهدوا وتعاهدوا وتواعدوا النخيلة ، وأن يجتمع من يستجيب
لهم إلى ذلك الموضع بها في سنة خمس وستين ، ثم جمعوا من أموالهم وأسلحتهم شيئاً كثيراً وأعدوه
لذلك . وقام المسيب بن نجبة خطيباً فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فقد ابتلينا بطول
العمر وكثرة الفتن ، وقد ابتلانا الله فوجدنا كاذبين في نصره ابن بنت رسول الله (ص) ، بعد أن
كتبنا إليه وراسلناه ، فأتانا طمعا في نصرتنا إياه ، فخذ لناه وأخلفناه ، وأتينا به إلى من قتله وقتل أولاده
وذريته وقراباته الأخيار ، فما نصرناهم بأيدينا ، ولا خذلنا عنهم بالسنتنا ، ولا قويناهم بأموالنا ،
فالويل لنا جميعا وبلا متصلا أبداً لا يفتر ولا يبيد دون أن نقتل قاتله والمالئين عليه ، أو نقتل دون
ذلك وتذهب أموالنا ونخرب ديارنا ، أيها الناس قوموا في ذلك قومة رجل واحد ، وتوبوا إلى بارئكم
فاقتلوا أنفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم . وذكر كلاماً طويلاً . ثم كتبوا إلى جميع إخوانهم أن
يجتمعوا بالنخيلة في السنة الآتية .

وكتب سليمان بن سرد إلى سعد بن حذيفة بن اليمان وهو أمير على المدائن يدعوه إلى ذلك
فاستجاب له ودعا إليه سعد من أطاعه من أهل المدائن ، فبادروا إليه بالاستجابة والقبول ، وتمالوا
عليه وتواعدوا النخيلة في التاريخ المذكور . وكتب سعد بن حذيفة إلى سليمان بن سرد بذلك ففرح
أهل الكوفة من موافقة أهل المدائن لهم على ذلك ، وتنشطوا لأمرهم الذي تمالوا عليه . فلما مات
يزيد بن معاوية وابنه معاوية بعد قليل ، طمعوا في الأمر ، واعتقدوا أن أهل الشام قد ضعفوا ، ولم
يبق من يقيم لهم أمراً ، فاستشاروا سليمان في الظهور وأن يخرجوا إلى النخيلة قبل الميقات ، فنهاهم عن
ذلك وقال : لا ! حتى يأتي الأجل الذي واعدنا إخواننا فيه ، ثم هم في الباطن يعدون السلاح والقوة

ولا يشعر بهم جمهور الناس ، وحينئذ عمد جمهور أهل الكوفة إلى عمرو بن حريث نائب عبيد الله ابن زياد على الكوفة فأخرجوه من القصر ، واصطلحوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الملقب دحرجة ، فبايع لعبد الله بن الزبير ، فهو يسد الأبور حتى تأتي نواب ابن الزبير . فلما كان يوم الجمعة ثمان بقين من رمضان من هذه السنة - أعنى سنة أربع وستين - قدم أميران إلى الكوفة من جهة ابن الزبير ، أحدهما عبد الله بن يزيد الخطمي ، على الحرب والثغر ، والآخر إبراهيم بن محمد ابن طلحة بن عبيد الله التيمي ، على الخراج والأموال . وقد كان قدم قبلهما بجمعة واحدة للنصف من هذا الشهر المختار بن أبي عبيد - وهو المختار بن أبي عبيد النخعي الكذاب - فوجد الشيعة قد التفت على سليمان بن سرد وعظموه تعظيماً زائداً ، وهم معدون للحرب . فلما استقر المختار عندهم بالكوفة دعا إلى إمامة المهدي محمد بن علي بن أبي طالب ، وهو محمد بن الحنفية في الباطن ، ولقبه المهدي ، فاتبعه على ذلك كثير من الشيعة وفارقوا سليمان بن سرد ، وصارت الشيعة فرقتين ، الجمهور منهم مع سليمان يريدون الخروج على الناس ليأخذوا بثأر الحسين ، وفرقة أخرى مع المختار يريدون الخروج للدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفية ، وذلك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه ، وإنما يتقولون عليه ليرجوا على الناس به ، وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة ، وجاءت العين الصافية إلى عبد الله بن يزيد الخطمي نائب ابن الزبير مما تمالأ عليه فرقتا الشيعة على اختلافهما من الخروج على الناس والدعوة إلى ما يريدون ، وأشار من أشار عليه بأن يبادر إليهم ويحتاط عليهم ويبيث الشرط والمقاتلة فيجمعهم معهم جمعون عليه من إرادة الشر والفتنة . فقام خطيباً في الناس وذكر في خطبته ما بلغه عن هؤلاء القوم ، وما أجمعوا عليه من الأمر ، وأن منهم من يريد الأخذ بثأر الحسين ، ولقد علموا أنني لست ممن قتله ، وإني والله لمن أصيب بقتله وكره قتله ، فرحمه الله ولعن قاتله ، وإني لا أعرض لأحد قبل أن يبداًني بالشر ، وإن كان هؤلاء يريدون الأخذ بثأر الحسين فليعمدوا إلى ابن زياد فإنه هو الذي قتل الحسين وخيار أهله فليأخذوا منه بالثأر ، ولا يخرجوا بسلاحهم على أهل بلدهم ، فيكون فيه حنقهم واستئصالهم . فقام إبراهيم بن محمد بن طلحة الأمير الآخر فقال : أيها الناس لا يفرنكم من أنفسكم كلام هذا المداهن ، إنا والله قد استيقنا من أنفسنا أن قوماً يريدون الخروج علينا ، ولناخذن الوالد بالولد والولد بالوالد ، والحميم بالحميم ، والعريف بما في عرفته ، حتى تدينوا بالحق وتذلوا للطاعة . فوثب إليه المسيب بن نجمة الفزاري فقطع كلامه فقال : يا ابن الناكثين أتهدنا بسيفك وغشمك ؟ أنت والله أذل من ذلك ، إنا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك ، وإنا لندرجوا أن نلحقك بما قبل أن تخرج من هذا القصر . وساعد المسيب بن نجمة من أصحاب إبراهيم بن محمد ابن طلحة جماعة من العمال ، وجرت فتنة وشيء كبير في المسجد ، فنزل عبد الله بن يزيد الخطمي

عن المنبر وحاولوا أن يوقفوا بين الأمرين فلم يتفق لهم ذلك ، ثم ظهرت الشيعة أصحاب سليمان بن سرد بالسلاح ، وأظهروا ما كان في أنفسهم من الخروج على الناس ، وركبوا مع سليمان بن سرد قاصدوا نحو الجزيرة ، وكان من أمرهم ما سنذكره .

وأما المختار بن عبيد الثقفي الكذاب فإنه قد كان بغيضا إلى الشيعة من يوم طعن الحسين وهو ذاهب إلى الشام بأهل العراق ، فلجأ إلى المدائن ، فأشار المختار على عمه وهو نائب المدائن بأن يقبض على الحسين ويبعثه إلى معاوية فيتخذ بذلك عنده اليد البيضاء ، فامتنع عم المختار من ذلك ، فأبغضته الشيعة بسبب ذلك ، فلما كان من أمر مسلم بن عقيل ما كان وقتله ابن زياد ، كان المختار يومئذ بالكوفة فبلغ ابن زياد أنه يقول : لأقوم بنصرة مسلم ولا آخذن بثأره ، فأحضره بين يديه وضرب عينه بقضيب كان بيده فشرها ، وأمر بسجنه ، فلما بلغ أخته سجنه بكت وجزعت عليه ، وكانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فكتب ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يشفع عنده في إخراج المختار من السجن ، فبعث يزيد إلى ابن زياد : أن ساعة وقوفك على هذا الكتاب تخرج المختار بن عبيد من السجن ، فلم يمكن ابن زياد غير ذلك ، فأخرجه وقال له : إن وجدتك بعد ثلاثة أيام بالكوفة ضربت عنقك . فخرج المختار إلى الحجاز وهو يقول : والله لأقطعن أنامل عبيد الله بن زياد ، ولأقتلن بالحسين بن علي على عدد من قتل بدم يحيى بن زكريا . فلما استفحل أمر عبد الله بن الزبير بايمه المختار بن عبيد ، وكان من كبار الأمراء عنده ، ولما حاصره الحصين بن نمير مع أهل الشام قاتل المختار دون ابن الزبير أشد القتال ، فلما بلغه موت يزيد بن معاوية واضطراب أهل العراق ، قم على ابن الزبير في بعض الأمر وخرج من الحجاز قاصدا الكوفة فدخلها في يوم الجمعة والناس يتهيئون للصلاة ، فجعل لا يمر بملأ إلا سلم عليه وقال : أبشروا بالنصر . ودخل المسجد فصلى إلى سارية هنالك حتى أقيمت الصلاة ، ثم صلى من بعد الصلاة حتى صليت العصر ، ثم انصرف فسلم عليه الناس وأقبلوا إليه وعليه وعظموه ، وجعل يدعو إلى إمارة المهدي محمد بن الحنفية ، ويظهر الانتصار لأهل البيت ، وأنه ماجاء إلا بصدد أن يقيم شعارهم ، ويظهر منارهم ، ويستوفى ثأرهم ، ويقول للناس الذين اجتمعوا على سليمان بن سرد من الشيعة - وقد خشى أن يبادروا إلى الخروج مع سليمان - فجعل يخذلهم ويستميلهم إليه ويقول لهم : إني قد جئتكم من قبل ولي الأمر ، ومعدن الفضل ، ووصى الرضى ، والامام المهدي ، بأمر فيه الشفاء ، وكشف الغطاء ، وقتل الأعداء ، وتمام النعماء ، وأن سليمان بن سرد برحنا الله وإياه إنما هو غشمة من الغشم ، وشن بال ليس بنى نجيبة للأمر ، ولا له علم بالحروب ، إنما يريد أن يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم ، وإني إنما أعمل على مثل مثل لي ، وأمر قد بين لي ، فيه عز وليكم ، وقتل عدوكم ، وشفاء صدوركم ، فاصموا مني وأطيعوا أمرى ، ثم أبشروا

وتباشروا ، فاقى لكم بكل ما تأملون وتحبون كفيف . فالتف عليه خلق كثير من الشيعة ، ولكن الجمهور منهم مع سليمان بن سرد ، فلما خرجوا مع سليمان إلى النخيلة قال عمر بن سعد بن أبي وقاص وشبث بن ربعي وغيرهما لعبد الله بن زياد نائب الكوفة : إن المختار بن أبي عبيد أشد عليكم من سليمان بن سرد ، فبعث إليه الشرط فأحاطوا بداره فأخذ فذهب به إلى السجن مقيداً ، وقيل بنغير قيد ، فأقام به مدة ومرض فيه . قال أبو مخنف : فحدثني يحيى بن أبي عيسى أنه قال : دخلت إليه مع حميد بن مسلم الأزدي نعوذ ونتماهده . فسمعته يقول : أما ورب البحار ، والنخيل والأشجار ، والمهامه والقفار ، والملائكة الأبرار ، والمصلين الأخيار ، لأقتلن كل جبار ، بكل لدن جئنا خطار ، ومهند بتار ، بجند من الأخيار ، وجموع من الأنصار ، ليسوا بميل الأغمار ، ولا بعزل أشرار ، حتى إذا أقت عمود الدين ، وجبرت صدع المسلمين ، وشفيت غليل صدور المؤمنين ، وأدركت نار أولاد النبيين ، لم أبك على زوال الدنيا ، ولم أحفل بالموت إذا دنا . قال : وكان كلما أتينا وهو في السجن يردد علينا هذا القول حتى خرج .

ذكر هدم الكعبة وبنائها في أيام ابن الزبير

قال ابن جرير : وفي هذه السنة هدم ابن الزبير الكعبة ، وذلك لأنه مال جدارها من رمي المنجنيق فهدم الجدار حتى وصل إلى أساس إبراهيم ، وكان الناس يطوفون ويصلون من وراء ذلك ، وجعل الحجر الأسود في تابوت في سرق من حرير ، وأدخر ما كان في الكعبة من حلى وثياب وطيب ، عند الخزان حتى أعاد ابن الزبير بناءها على ما كان رسول الله (ص) يريد أن يبنها عليه من الشكل ، وذلك كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن ، من طرق عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله (ص) قال : «لولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة ولأدخلت فيها الحجر ، فان قومك قصرت بهم النفقة ، ولجملت لها بابا شرقيا ولبا غربيا ، يدخل الناس من أحدهما ويخرجون من الآخر ، ولألصقت بابها بالأرض فان قومك رفعوا بابها لينخلوا من شأوا ، ومنعوا من شأوا . فبناها ابن الزبير على ذلك كما أخبرته به خالته عائشة أم المؤمنين عن رسول الله (ص) ، فجزاه الله خيرا . ثم لما غلبه الحجاج بن يوسف في سنة ثلاث وسبعين كما سيأتي ، هدم الحائط الشمالي وأخرج الحجر كما كان أولا ، وأدخل الحجارة التي هدمها في جوف الكعبة فرصها فيه ، فارتفع الباب وسه الغربي ، وتلك آثاره إلى الآن ، وذلك بأمر عبد الملك بن مروان في ذلك ، ولم يكن بلغه الحديث ، فلما بلغه الحديث قال : وددنا أنا تركناه وما تولى من ذلك . وقد هم ابن المنصور المهدي أن يعيدها على ما بناها ابن الزبير ، واستشار الامام مالك بن أنس في ذلك ، فقال : إني أكره أن يتخذها الملوك لعبة ، - يعني يتلاعبون في بنائها بحسب آرائهم - فهذا يرى رأى ابن الزبير ، وهذا يرى رأى

عبد الملك بن مروان ، وهذا يرى رأياً آخر والله سبحانه وتعالى أعلم .
قال ابن جرير : وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عامله على المدينة أخوه
عبيد الله ، وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي ، وعلى قضائها سعيد بن المرزبان ، وامتنع شريح
أن يحكم في زمان الفتنة ، وعلى البصرة عمر بن معمر التيمي ، وعلى قضائها هشام بن هبيرة ، وعلى
خراسان عبد الله بن خازم ، وكان في أواخر هذه السنة وقعة مرج راهط كما قدمنا ، وقد استقر ملك
الشام لمروان بن الحكم ، وذلك بعد ظفروه بالضحاك بن قيس وقتله له في الوقعة ، وقيل إن فيها دخل
مروان مصر وأخذها من نائبها الذي من جهة ابن الزبير ، وهو عبد الرحمن بن جحدر . واستقرت
يد مروان على الشام ومصر وأعمالها والله أعلم .

وقال الواقدي : لما أراد ابن الزبير هدم البيت شاوور الناس في هدمها فأشار عليه جابر بن
عبد الله وعبيد بن عمير بذلك ، وقال ابن عباس : أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها ، فلا تزال تهدم
حتى يتهاون الناس بحرمتها ، ولكن أرى أن تصلح ما يهدم من بنيانها . ثم إن ابن الزبير استخار
الله ثلاثة أيام ، ثم غدا في اليوم الرابع فبدأ ينقض الركن إلى الأساس ، فلما وصلوا إلى الأساس
وجدوا أصلاً بالحجر مشبكاً كأصابع اليدين ، فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً فأمرهم أن يحفروا ،
فلما ضربوا بالمعاول في تلك الأحجار المشبكة ارتجت مكة فتركه على حاله ، ثم أسس عليه البناء ،
وجعل للكعبة بابين موضوعين بالأرض ، باب يدخل منه وباب يخرج منه ، ووضع الحجر الأسود
بيده ، وشده بفضة لأنه كان قد تصدع ، وزاد في وسع الكعبة عشرة أذرع ، ولطخ جدرانها بالمسك
وسترها بالديباج ، ثم اعتمر من مساجد عائشة وطاف بالبيت وصلى وسعى ، وأزال ما كان حول الكعبة
من الزبالة ، وما كان حولها من الدماء ، وكانت الكعبة قد وهت من أعلاها إلى أسفلها من حجارة
المنجنيق ، واسود الركن وانصدع الحجر الأسود من النار التي كانت حول الكعبة ، وكان سبب
تجديد ابن الزبير لها ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة المتقدم ذكره والله أعلم

ثم دخلت سنة خمس وستين

فيها اجتمع إلى سليمان بن صرد نحو من سبعة عشر ألفاً ، كلهم يطلبون الأخذ بئار الحسين ممن
قتله ، قال الواقدي : لما خرج الناس إلى النخيلة كانوا قليلاً ، فلم تعجب سليمان قاتمهم ، فأرسل حكيم
ابن منقذ فنادى في الكوفة بأعلى صوته : يا نارات الحسين ، فلم يزل ينادى حتى بلغ المسجد الأعظم ،
فسمع الناس فخرجوا إلى النخيلة وخرج أشراف الكوفة فكانوا قريباً من عشرين ألفاً أو يزيدون ،
في ديوان سليمان بن صرد ، فلما عزم على المسير بهم لم يصف معه منهم سوى أربعة آلاف ، فقال

المسيب بن نجبة لسليمان : إنه لا ينفك الكاره ، ولا يقاوم معك إلا من أخرجته النية ، وباع نفسه لله عز وجل ، فلا تنتظرن أحداً وامضن لأمرك في جهاد عدوك واستعن بالله عليهم . فقام سليمان في أصحابه وقال : يا أيها الناس ! من كان إنما خرج لوجه الله وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه ، ومن كان خروجه معنا للدنيا فليس منا ولا يصحبنا . فقال الباقون معه : ما للدنيا خرجنا ، ولا لها طلبنا ، فقيل له : أنسير إلى قتلة الحسين بالشام وقتلته عندنا بالكوفة كلهم مثل عمر بن سعد وغيره ؟ فقال سليمان : إن ابن زياد هو الذي جهز الجيش إليه وفعل به ما فعل ، فاذا فرغنا منه عدنا إلى أعدائه بالكوفة ، ولو قاتلتوهم أولاً ، وهم أهل مصر كم ما عدم الرجل منكم أن يرى رجلاً قد قتل أباه قد قتل أخاه أو حميمه ، فيقع التخادل ، فاذا فرغتم من الفاسق ابن زياد حصل لكم المراد . فقالوا : صدقت . فنادى فيهم : سيروا على اسم الله تعالى ، فساروا عشية الجمعة لخمس مضين من ربيع الأول

وقال في خطبته : من كان خرج منكم للدنيا ذهبها وزبرجدها فليس معنا مما يطلب شيء ، وإنما معنا سيوف على عواتقنا ، ورماح في أكفنا ، وزاد يكفيننا حتى نلقى عدونا . فأجابوه إلى السمع والطاعة والحالة هذه ، وقال لهم : عليكم بابن زياد الفاسق أولاً ، فليس له إلا السيف ، وها هو قد أقبل من الشام قاصداً العراق . فصمم الناس معه على هذا الرأي ، فلما أزمعوا على ذلك بعث عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد أمراء الكوفة من جهة ابن الزبير ، إلى سليمان بن سرد يقولان له : إنا نحب أن تكون أيدنا واحدة على ابن زياد ، وأنهم يريدون أن يبعثوا معهم جيشاً ليقومهم على ما هم قد قصدوا له ، وبعثوا بريداً بذلك ينتظروهم حتى يقدموا عليه ، قهياً سليمان بن سرد لتقومهم عليه في رؤس الأمراء ، وجلس في أهله والجيش محذقة به ، وأقبل عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن طلحة في أشرف أهل الكوفة من غير قتلة الحسين ، لتلاطموا فيهم ، وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص في هذه الأيام كلها لا يبيت إلا في قصر الامارة عند عبد الله بن يزيد خوفاً على نفسه ، فلما اجتمع الاميران عند سليمان بن سرد قالوا له وأشاروا عليه أن لا يذهبوا حتى تكون أيديهما واحدة على قتال ابن زياد ، ويجهزوا معهم جيشاً ، فان أهل الشام جمع كثير وجم غفير ، وهم يحاجفون عن ابن زياد ، فامتنع سليمان من قبول قولهما وقال : إنا خرجنا لأمر لا نرجع عنه ولا تتأخر فيه . فانصرف الاميران راجعين إلى الكوفة ، وانتظر سليمان بن سرد وأصحابه أصحابهم الذين كانوا قد واعدوهم من أهل البصرة وأهل المدائن فلم يقدموا عليهم ولا واحد منهم ، فقام سليمان في أصحابه خطيباً وحرصهم على الذهاب لما خرجوا عليه ، وقال : لو قد سمع إخوانكم بخروجكم للحقوكم سراة . فخرج سليمان وأصحابه من النخيلة يوم الجمعة لخمس مضين من ربيع الأول سنة خمس وستين ، فسار بهم

مراحل ، مايتقدمون مرحلة إلى نحو الشام إلا تخلف عنه طائفة من الناس الذين معه ، فلما مروا بقبر الحسين صاحوا صيحة واحدة وتباكروا وباتوا عنده ليلة يصلون ويدعون ، وظلوا يوماً يترحمون عليه ويستغفرون له ويترضون عنه ويتمنون أن لو كانوا ماتوا معه شهداء . قلت : لو كان هذا العزم والاجتماع قبل وصول الحسين إلى تلك المنزلة ، لكان أنفع له وأنصر من اجتماع سليمان وأصحابه لنصرته بعد أربع سنين ، ولما أرادوا الانصراف جعل لايريم أحد منهم حتى يأتي القبر فيترحم عليه ويستغفر له ، حتى جعلوا يزدحمون أشد من ازدحامهم عند الحجر الأسود . ثم ساروا قاصدين الشام ، فلما اجتازوا بقرقيسيا تحصن منهم زفر بن الحارث ، فبعث إليه سليمان بن سرد : إنا لم نأت لقتالكم فأخرج إلينا سوقاً فإنا إنما نقيم عندكم يوماً أو بعض يوم ، فأمر زفر بن الحارث أن يخرج إليهم سوق ، وأمر للرسول إليه وهو المسيب بن نجية بفارس وألف درهم . فقال : أما المال فلا . وأما الفرس فنعم . وبعث زفر بن الحارث إلى سليمان بن سرد ورؤس الأمراء الذين معه إلى كل واحد عشرين جزورا وطعاما وعلفا كثيرا ، ثم خرج زفر بن الحارث فشيئهم ، وسار مع سليمان بن سرد وقال له : إنه قد بلغني أن أهل الشام قد جهزوا جيشا كثيفا وعدداً كثيراً ، مع حصين بن نمير ، وشرحبيل بن ذي الكلاع ، وأدم بن محرز الباهلي . وربيعة بن مخارق الغنوي ، وجيلة بن عبد الله الخثعمي . فقال سليمان بن سرد : على الله توكلنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون . ثم عرض عليهم زفر أن يدخلوا مدينته أو يكونوا عند بابها ، فان جاءهم أحد كان معهم عليه ، فأبوا أن يقبلوا وقالوا : قد عرض علينا أهل بلدنا مثل ذلك فامتنعنا . قال : فاذا أبيتم ذلك فبادروهم إلى عين الوردة ، فيكون الماء والمدينة والأسواق والسباق خلف ظهوركم ، وما بيننا وبينكم فأنتم آمنون منه ، ثم أشار عليهم بما يعتمدونه في حال القتال فقال : ولا تقاتلوهم في فضاء فأنهم أكثر منكم عدداً فيحيطون بكم ، فإني لا أرى معكم رجالاً والقوم ذووا رجال وفرسان ، ومعهم كراديس فاحذروهم . فأثنى عليه سليمان بن سرد والناس خيراً ، ثم رجع عنهم ، وسار سليمان بن سرد فبادر إلى عين الوردة فنزل غربها ، وأقام هناك قبل وصول أعدائه إليه ، واستراح سليمان وأصحابه واطمأنوا

وقعة عين وردة

فلما اقترب أهل الشام إليهم خطب سليمان أصحابه فرغبهم في الآخرة وزهدهم في الدنيا ، وحثهم على الجهاد ، وقال : إن قتلت فالأمر عليكم المسيب بن نجية ، فان قتل فعبد الله بن سعد بن نفيل ، فان قتل فعبد الله بن وال ، فان قتل فرفاعة بن شداد ، ثم بعث بين يديه المسيب بن نجية في خمسمائة فارس ، فأغاروا على جيش ابن ذي الكلاع وهم عارون ، قتلوا منهم جماعة وجرحوا آخرين ،

واستاقوا نهما ، وأتى الخبر إلى عبيد الله بن زياد فأرسل بين يديه الحصين بن نمير في إثني عشر ألفاً ، فصبح سليمان بن سرد وجيشه واقفون في يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الأولى ، وحصين بن نمير قائم في إثني عشر ألفاً ، وقد تهيأ كل من الفريقين لصاحبه ، فدعا الشاميون أصحاب سليمان إلى الدخول في طاعة مروان بن الحكم ، ودعا أصحاب سليمان الشاميين إلى أن يسلموا إليهم عبيد الله بن زياد فيقتلونه عن الحسين ، وامتنع كل من الفريقين أن يجيب إلى مادعا إليه الآخر ، فاقتتلوا قتالاً شديداً عامة يومهم إلى الليل ، وكانت الدائرة فيه للعراقيين على الشاميين ، فلما أصبح أصبح ابن ذى الكلاع وقد وصل إلى الشاميين في ثمانية عشرة ألف فارس ، وقد أنبه وشمته ابن زياد ، فاقتتل الناس في هذا اليوم قتالاً لم ير الشيب والمرد مثله قط ، لا يحجز بينهم إلا أوقات الصلوات إلى الليل ، فلما أصبح الناس من اليوم الثالث وصل إلى الشاميين أدهم بن محرز في عشرة آلاف ، وذلك في يوم الجمعة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى حين ارتفاع الضحى ، ثم استدار أهل الشام بأهل العراق وأحاطوا بهم من كل جانب ، فخطب سليمان بن سرد الناس وحرضهم على الجهاد ، فاقتتل الناس قتالاً عظيماً جداً ، ثم ترحل سليمان بن سرد وكسر جفن سيفه ونادى يا عباد الله ، من أراد الرواح ، إلى الجنة والتوبة من ذنبه والوفاء بعهده فليأت إلى ، فترجل معه ناس كثيرون وكسروا جفون سيوفهم ، وحملوا حتى صاروا في وسط القوم ، وقتلوا من أهل الشام مقتلة عظيمة حتى خاضوا في الدماء ، وقتل سليمان بن سرد أمير العراقيين ، رماه رجل يقال له يزيد بن الحصين بسهم فوقع ، ثم وثب ثم وقع ثم وثب ثم وقع ، وهو يقول : فزت ورب الكعبة ، فأخذ الراية المسيب بن نجبة فقاتل بها قتالاً شديداً وهو يقول : -

قد علمت ميالة الذوائب * واضحة اللبات والترائب

أنى غداة الروع والتغالب * أشجع من ذى لبدة موائب

* قصاع أقران مخوف الجانب *

ثم قاتل قتالاً شديداً فقضى ابن نجبة نجه ، ولحق في ذلك الموقف صحبه رحمهم الله ، فأخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفييل فقاتل قتالاً شديداً أيضاً ، وحمل حينئذ ربيعة بن مخارق على أهل العراق حملة منكراً ، وتبارزهو وعبد الله بن سعد بن نفييل ، ثم اتحدا فحمل ابن أخي ربيعة على عبد الله بن سعد فقتله ، ثم احتمل عمه ، فأخذ الراية عبد الله بن وال ، فحرض الناس على الجهاد وجعل يقول : الرواح إلى الجنة - وذلك بعد العصر - وحمل بالناس ففرق من كان حوله ثم قتل - وكان من الفقهاء المفتين - قتله أدهم بن محرز الباهلي أمير حرب الشاميين ساعتئذ ، فأخذ الراية رفاعة بن شداد فانحاز بالناس وقد دخل الظلام ، ورجع الشاميون إلى رحلم ، وانشمر رفاعة بمن بقي معه راجعا إلى بلاده ، فلما أصبح الشاميون إذا العراقيون قد كروا راجعين إلى بلادهم ، فلم يبعثوا وراءهم طلباً ولا أحداً

لما لقوا منهم من القتل والجراح ، فلما وصلوا الى هيت إذا سعد بن حذيفة بن اليمان قد أقبل بمن معه من أهل المدائن ، قاصدين إلى نصرتهم ، فلما أخبروه بما كان من أمرهم وما حل بهم ، ونعوا إليه أصحابهم ترحموا عليهم واستغفروا لهم وتباكوا على إخوانهم ، وانصرف أهل المدائن إليها ، ورجع راجعة أهل الكوفة إليها ، وقد قتل منهم خلق كثير وجم غفير ، وإذا المختار بن أبي عبيد كما هو في السجن لم يخرج منه ، فكتب إلى رفاعة بن شداد يعزیه فيمن قتل منهم ويترحم عليهم ويفطمهم بما نالوا من الشهادة ، وجزيل الثواب . ويقول : مرحبا بالذين أعظم الله أجورهم ورضى عنهم ، والله ما خطا منهم أحد خطوة إلا كان ثواب الله له فيها أعظم من الدنيا وما فيها ، وإن سليمان قد قضى ما عليه وتوفاه الله وجعل روحه في أرواح النبيين والشهداء والصالحين ، وبعد فأنا الأمير المأمون ، قاتل الجبارين والمفسدين إن شاء الله ، فأعدوا واستعدوا وأبشروا ، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، والطلب بدماء أهل البيت . وذكر كلاما كثيرا في هذا المعنى .

وقد كان قبل قدومهم أخبر الناس بهلاكهم عن ربه الذي كان يأتي إليه من الشياطين ، فانه قد كان يأتي إليه شيطان فيوحى إليه قريبا بما كان يوحى شيطان مسيلة إليه ، وكان جيش سليمان بن سرد وأصحابه يسمى بجيش التوابين رحمهم الله ، وقد كان سليمان بن سرد الخزرجي صحابيا جليلا نبلا عابدا زاهدا ، روى عن النبي (ص) أحاديث في الصحيحين وغيرهما ، وشهد مع علي صفين ، وكان أحد من كان يجتمع الشيعة في داره لبيعة الحسين ، وكتب إلى الحسين فيمن كتب بالقدوم إلى العراق ، فلما قدمها تحلوا عنه وقتل بكر بلاء بعد ذلك ، ورأى هؤلاء أنهم كانوا سببا في قدومه ، وأنهم خذلوه حتى قتل هو وأهل بيته ، فندموا ، على ما فعلوا معه ، ثم اجتمعوا في هذا الجيش وسموا جيشهم جيش التوابين ، وسموا أميرهم سليمان بن سرد أمير التوابين ، فقتل سليمان رضي الله عنه في هذه الواقعة بعين وردة سنة خمس وستين ، وقيل سنة سبع وستين ، والأول أصح . وكان عمره يوم قتل ثلاثا وتسعين سنة رحمه الله . وحمل رأسه ورأس المسيب بن نجبة إلى مروان بن الحكم بعد الواقعة ، وكتب أمراء الشاميين إلى مروان بما فتح الله عليهم وأظفرهم من عدوهم ، فخطب الناس وأعلمهم بما كان من أمر الجنود ومن قتل من أهل العراق ، وقد قال : أهلك الله رؤس الضلال سليمان ابن سرد وأصحابه ، وعلق الرأس بدمشق ، وكان مروان بن الحكم قد عهد بالأمر من بعده إلى ولديه عبد الملك ثم من بعده عبد العزيز ، وأخذ بيعة الأمراء على ذلك في هذه السنة ، قاله ابن جرير وغيره . وفيها دخل مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد الأشدق إلى الديار المصرية فأخذها من نائبها الذي كان لعبد الله بن الزبير ، وهو عبد الرحمن بن حجاج ، وكان سبب ذلك أن مروان قصدتها

فخرج إليه نائبها ابن جحدم فقابله مروان ليقاتله فاشتغل به ، وخلص عمرو بن سعيد بطائفة من الجيش من وراء عبد الرحمن بن جحدم فدخل مصر فملكها ، وهرب عبد الرحمن ودخل مروان إلى مصر فملكها ، وجعل عليها ولده عبد العزيز . وفيها بعث ابن الزبير أخاه مصعبا ليفتح له الشام ، فبعث إليه مروان عمرو بن سعيد فقتلناه إلى فلسطين فهرب منه مصعب بن الزبير وكر راجعا ولم يظفر بشيء . واستقر ملك الشام ومصر لمروان .

وقال الواقدى : إن مروان حاصر مصر فخذق عبد الرحمن بن حجدم على البلد خندقا ، وخرج في أهل مصر إلى قتاله ، وكانوا يتناوبون القتال ويستريحون ، ويسمى ذلك يوم التراويح ، واستمر القتل في خواص أهل البلد فقتل منهم خلق كثير ، وقتل يومئذ عبد الله بن يزيد بن معدى كرب الكلاعى أحد الأشراف . ثم صالح عبد الرحمن مروان على أن يخرج إلى مكة بماله وأهله ، فأجابه مروان إلى ذلك ، وكتب إلى أهل مصر كتاب أمان بيده ، وتفريق الناس وأخذوا في دفن موتاهم والبكاء عليهم ، وضرب مروان عنق ثمانين رجلا تخلفوا عن مبايعته ، وضرب عنق الأكيذر بن حملة اللخمي ، وكان من قتلة عثمان ، وذلك في نصف جمادى الآخرة يوم توفى عبد الله بن عمرو بن العاص ، فما قدروا أن يخرجوا بجنازته فدفنوه في داره ، واستولى مروان على مصر وأقام بها شهرا ، ثم استعمل عليها ولده عبد العزيز ، وترك عنده أخاه بشر بن مروان وموسى بن نصير وزير آلله ، وأوصاه بالاحسان إلى الأكابر ورجع إلى الشام

وفيها جهز مروان جيشين أحدهما مع حبيش بن دلجة العتيبي ليأخذ له المدينة ، وكان من أمره ما سئذ كره ، والآخر مع عبيد الله بن زياد إلى العراق لينتزع من نواب ابن الزبير ، فلما كانوا ببعض الطريق لقوا جيش التوابين مع سليمان بن سرد وكان من أمرهم ما تقدم ذكره . واستمر جيش الشاميين ذاهبا إلى العراق ، فلما كانوا بالجزيرة بلغتهم موت مروان بن الحكم

وكانت وفاته في شهر رمضان من هذه السنة ، وكان سبب موته أنه تزوج بأمة خالد امرأة يزيد ابن معاوية ، وهى أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة ، وإنما أراد مروان بتزويجها إياها ليصغر ابنها خالد في أعين الناس ، فانه قد كان في نفوس كثير من الناس منه (١) أن يملكوه بعد أخيه معاوية ، فتزوج أمه ليصغر أمره ، فبينما هو ذات يوم داخل إلى عند مروان ، إذ جعل مروان يتكلم فيه عند جلسائه ، فلما جلس قال له فيما خاطبه به : يا ابن الرطبة الامت ، فذهب خالد إلى أمه فأخبرها بما قال له ، فقالت : اكنتم ذلك ولا تعلمه أنك أعلمتني بذلك ، فلما دخل عليها مروان قال لها : هل ذكرنى خالد عندك بسوء ؟ فقالت له : وما عساه يقول لك وهو يحبك ويعظمك ؟ ثم إن

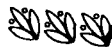
(١) كذا بالأصلين ، ولعل كلمة : منه زائدة ، أو ان في العبارة سقطا .

مروان رقد عندها، فلما أخذته النوم عمدت إلى وسادة فوضعتها على وجهه وتحملت عليها هي وجواربها حتى مات غماً، وكان ذلك في ثالث شهر رمضان سنة خمس وستين بدمشق، وله من العمر ثلاث وستون سنة، وقيل إحدى وثمانون سنة، وكانت إمارته تسعة أشهر، وقيل عشرة أشهر إلا ثلاثة أيام

ترجمة مروان بن الحكم

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن شمس بن عبيد مناف القرشي الأموي، أبو عبد الملك ويقال أبو الحكم، ويقال أبو القاسم، وهو صحابي عند طائفة كثيرة لأنه ولد في حياة النبي (ص)، وروى عنه في حديث صلح الحديبية، وفي رواية في صحيح البخاري عن مروان والمسور بن مخرمة عن جماعة من الصحابة الحديث بطوله، وروى مروان عن عمر وعثمان وكان كاتبه - أي كان كاتب عثمان - وعلى وزيد بن ثابت وبسيرة بنت صفوان الأزديّة وكانت حماته، وقال الحاكم أبو أحمد: كانت خالته، ولا منافاة بين كونها حماته وخالته. وروى عنه ابنه عبد الملك وسهل بن سعد وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلى بن الحسين زين العابدين ومجاهد وغيرهم. قال الواقدي ومحمد بن سعد: أدرك النبي (ص)، ولم يحفظ عنه شيئاً، وكان عمره ثمان سنين حين توفي النبي (ص)، وذكره بن سعد في الطبقة الأولى من التابعين، وقد كان مروان من سادات قريش وفضلها، روى ابن عسّاك وغيره أن عمر بن الخطاب خطب امرأة إلى أمها فقالت: قد خطبها جرير بن عبد الله البجلي وهو سيد شباب المشرق، ومروان بن الحكم وهو سيد شباب قريش، وعبد الله بن عمر وهو من قد علمتم، فقالت المرأة: أجاد يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قالت: قد زوجناك يا أمير المؤمنين. وقد كان عثمان بن عفان يكرمه ويعظمه، وكان كاتب الحكم بين يديه، ومن تحت رأسه جرت قضية الدار، وبسببه حصر عثمان بن عفان فيها. وأُخ عليه أولئك أن يسلم مروان إليهم فامتنع عثمان أشد الامتناع، وقد قاتل مروان يوم الدار قتالاً شديداً، وقتل بعض الخوارج، وكان على الميسرة يوم الجمل، ويقال إنه رمى طلحة بسهم في ركبته فقتله فأنه أعلم.

وقال أبو الحكم: سمعت الشافعي يقول: كان على يوم الجمل حين انهزم الناس يكثر السؤال عن مروان فقيل له في ذلك فقال: إنه يعطفتني عليه رحم ماسة، وهو سيد من شباب قريش. وقال ابن المبارك عن جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر أنه قال لمعاوية: من تركت لهذا الأمر من بعدك؟ فقال: أما القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، الشديد في حدود الله، مروان بن الحكم. وقد استنابه على المدينة غير مرة، يعزله ثم يعيده إليها، وأقام للناس



الحج في سنين متعددة ، وقال حنبل عن الامام أحمد ، قال يقال كان عند مروان قضاء ، وكان يتتبع قضايا عمر بن الخطاب . وقال ابن وهب : سمعت مالكا يقول وذكر مروان يوما فقال قال مروان : قرأت كتاب الله منذ أربعين سنة ثم أصبحت فيما أنا فيه ، من إهراق الدماء وهذا الشأن . وقال إسماعيل ابن عياش عن صفوان بن عمرة عن شريح بن عبيد وغيره . قال : كان مروان إذا ذكر الاسلام قال : بنعمتِ ربِّي لا بما قدمت يدي * ولا بترائي إنني كنتُ خاطئا

وقال الليث عن يزيد بن حبيب عن سالم أبي النضر أنه قال : شهد مروان جنازة فلما صلى عليها انصرف ، فقال أبو هريرة : أصاب قيراطاً وحرم قيراطاً ، فأخبر بذلك مروان فأقبل يجري حتى بدت ركبته ، فقعده حتى أذن له . وروى المدائني عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد أن مروان كان أسلف على بن الحسين حتى يرجع إلى المدينة بعد مقتل أبيه الحسين ستة آلاف دينار ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه عبد الملك أن لا يسترجع من على بن الحسين شيئاً ، فبعث إليه عبد الملك بذلك فامتنع من قبولها ، فأخ عليه ققبلها . وقال الشافعي : أنبأنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أسه أن الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدانهما ، ويعتدان بها . وقد روى عبد الرزاق عن الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول من قدم الخطبة على الصلاة يوم العيد مروان ، فقال له رجل : خالفت السنة ، فقال له مروان : إنه قد ترك ما هنالك ، فقال أبو سعيد : أما هذا فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله (ص) يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » . قالوا : ولما كان نائباً بالمدينة كان إذا وقعت معضلة جمع من عنده من الصحابة فاستشارهم فيها . قالوا : وهو الذي جمع الصيغان فأخذ بأعدلهما فنسب إليه الصاع ، فقيل صاع مروان ، وقال الزبير بن بكار : حدثنا إبراهيم ابن حمزة حدثني ابن أبي علي اللهي عن إسماعيل بن أبي سعيد الخدري عن أبيه . قال : خرج أبو هريرة من عند مروان فلقبه قوم قد خرجوا من عنده فقالوا له : يا أبا هريرة ، إنه أشهدنا الآن على مائة رقبة أعتقها الساعة ، قال : فغمز أبو هريرة يدي وقال : يا أبا سعيد ، بك من كسب طيب خير من مائة رقبة . قال الزبير : البك الواحد .

وقال الامام أحمد : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جابر عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله (ص) . « إذا بلغ بنو أبي فلان ثلاثين رجلاً اتخنوا مال الله دولا ، ودين الله دخلاً ، وعباد الله خولاً » . ورواه أبو يعلى عن زكريا بن زحمويه عن صالح بن عمر عن مطرف عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله (ص) . « إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخنوا دين الله دخلاً ، وعباد الله خولاً ، ومال الله دولا » . وقد رواه الطبراني عن أحمد بن عبد الوهاب عن أبي

المغيرة عن أبي بكر بن أبي مرزوق عن راشد بن سعد عن أبي ذر . قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلاً » . وذكره ، وهذا منقطع ، ورواه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة من قوله « إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً » فذكره ، ورواه البيهقي وغيره من حديث ابن لهيعة عن أبي قبيل عن ابن وهب عن معاوية وعبد الله بن عباس عن رسول الله (ص) ، أنه قال : « إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباد الله خولا ، وكتاب الله دغلا ، فإذا بلغوا ستة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لو كثر تمر ، وأن رسول الله (ص) ذكر عبد الملك بن مروان فقال أبو الجبارة الأربعة » . وهذه الطرق كلها ضعيفة . وروى أبو يعلى وغيره من غير وجه عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة : « أن رسول الله (ص) رأى في المنام أن بنى الحكم يرقون على منبره وينزلون ، فأصبح كالمثغيظ ، وقال : رأيت بنى الحكم ينزون على منبري نزو القردة ، فما رؤى رسول الله (ص) مستجمعا ضاحكا بمد ذلك حتى مات » ورواه الثوري عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسل وفيه « فلوحي الله إليه إنما هي دنيا أعطوها » . فقرت عينه » وهي قوله (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) يعني بلاء للناس واختباراً ، وهذا مرسل وسنده إلى سعيد ضعيف . وقد ورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة موضوعة ، فلماذا أضربنا صفحا عن إيرادها لعدم صحتها .

وقد كان أبوه الحكم من أكبر أعداء النبي (ص) ، وإنما أسلم يوم الفتح ، وقدم الحكم المدينة ثم طرده النبي (ص) ، إلى الطائف ، ومات بها ، ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عمان لأنه زور على لسانه كتابا إلى مصر بقتل أولئك الوفد ، ولما كان متوليا على المدينة لمعاوية كان يسب علنياً كل جمعة على المنبر ، وقال له الحسن بن علي : لقد لعن الله أباك الحكم وأنت في صلبه على لسان نبيه فقال : لعن الله الحكم وما ولد والله أعلم

وقد تقدم أن حسان بن مالك لما قدم عليه مروان أرض الجابية ، أعجبه إتيانه إليه ، فبايع له وبايع أهل الأردن على أنه إذا انتظم له الأمر نزل عن الأمانة لخالد بن يزيد ، ويكون لمروان إمرة حمص ، ولعمرو بن سعيد نيابة دمشق ، وكانت البيعة لمروان يوم الاثنين للنصف من ذي القعدة سنة أربع وستين ، قاله الليث بن سعد وغيره ، وقال الليث : وكانت وقعة مرج راهط في ذي الحجة من هذه السنة بعد عيد النحر بيومين ، قالوا : فغلب الضحاك بن قيس واستوثق له ملك الشام ومصر ، فلما استقر ملكه في هذه البلاد بايع من بعده لولده عبد الملك ، ثم من بعده لولده عبد العزيز - والد عمر بن عبد العزيز - وترك البيعة لخالد بن يزيد بن معاوية ، لأنه كان لا يراه أهلا للخلافة ،

وواقفه على ذلك مالك بن حسات ، وإن كان خلا لخالد بن يزيد ، وهو الذي قام بأعباء بيعة عبد الملك ، ثم إن أم خلد دبرت أمر مروان فسمته ويقال : بل وضعت على وجهه وهو نائم وسادة فمات مخنوقاً ثم إنها أعلنت الصراخ هي وجواربها وصحن : مات أمير المؤمنين فجأة . ثم قام من بعده ولده عبد الملك بن مروان كما سنذكره . وقال عبد الله بن أبي مذعور : حدثني بعض أهل العلم قال : كان آخر ما تكلم به مروان : وجبت الجنة لمن خاف النار ، وكان نقش خاتمه العزة لله . وقال الأصمعي : حدثنا عدى بن أبي عمار عن أبيه عن حرب بن زياد قال : كان نقش خاتم مروان آمنت بالعزير الرحيم

وكانت وفاته بدمشق عن إحدى وقيل ثلاث وستين سنة ، وقال أبو معشر : كان عمره يوم توفي إحدى وثمانين سنة ، وقال خليفة : حدثني الوليد بن هشام عن أبيه عن جده قال : مات مروان بدمشق لثلاث خلون من شهر رمضان سنة خمس وستين ، وهو ابن ثلاث وستين ، وصلى عليه ابنه عبد الملك ، وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وقال غيره : عشرة أشهر . وقال ابن أبي الدنيا وغيره : كان قصيراً أحمر الوجه أو قص دقيق العنق كبير الرأس واللحية ، وكان يلقب خيط باطل ، قال ابن عساكر وذكر سعيد بن كثير بن عفير أن مروان مات حين انصرف من مصر بالصنبرة ويقال بلد ، وقد قيل إنه مات بدمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير .

وكان كاتبه عبيد بن أوس ، وحاجبه المنهال مولاه ، وقاضيه أبو إدريس الخولاني ، وصاحب شرطته يحيى بن قيس الغساني ، وكان له من الولد عبد الملك ، وعبد العزيز ، ومعاوية . وغير هؤلاء ، وكان له عدة بنات من أمهات شتى

خلاقة عبد الملك بن مروان

بويح له بالخلاقة في حياة أبيه ، فلما مات أبوه في ثالث رمضان منها جددت له البيعة بدمشق ومصر وأعمالهما ، فاستقرت يده على ما كانت يد أبيه عليه ، وقد كان أبوه قبل وفاته بعث بعثين أحدهما مع عبيد الله بن زياد إلى العراق لينتزعا من نواب ابن الزبير ، فلقى في طريقه جيش التوابين مع سليمان بن سرد عند عين الوردة ، فكان من أمرهم ما تقدم ، من ظفروهم ، وقتله أميرهم وأكثروهم . والبعث الآخر مع حبيش بن دلجة إلى المدينة ليرتجمها من نائب ابن الزبير ، فسار نحوها ، فلما انتهى إليها هرب نائبها جابر بن الأسود بن عوف ، وهو ابن أخي عبد الرحمن بن عوف ، فجهز نائب البصرة من قبل ابن الزبير وهو الحارث بن عبد الله بن ربيعة ، جيشاً من البصرة إلى ابن دلجة بالمدينة ، فلما سمع بهم حبيش بن دلجة سار إليهم . وبعث ابن الزبير عباس بن سهل بن سعد نائباً عن المدينة ،

وأمره أن يسير في طلب حبيش ، فسار في طلبهم حتى لحقهم بالرندة فرمى يزيد بن سياه حبيشا بسهم فقتله ، وقتل بعض أصحابه وهزم الباقون ، وتحصن منهم خمسمائة في المدينة ثم نزلوا على حكم عباس ابن سهل فقتلهم صبراً ، ورجع فلهم إلى الشام

قال ابن جرير : ولما دخل يزيد بن سياه الاسوارى قاتل حبيش بن دلجة إلى المدينة مع عباس ابن سهل كان عليه ثياب بياض وهو راكب برذوناً أشهب ، فما لبث أن اسودت ثيابه ودابته مما يتمسح الناس به ومن كثرة ما صبوا عليه من الطيب والمسك .

وقال ابن جرير : وفي هذه السنة اشدت شوكة الخوارج بالبصرة ، وفيها قتل نافع بن الأزرق وهو رأس الخوارج ورأس أهل البصرة ، مسلم بن عبيس فارس أهل البصرة ، ثم قتله ربيعة السلوضى وقتل بينهما نحو خمسة أمراء ، وقتل في وقعة الخوارج قبة بن إياس المزني أبو معاوية ، وهو من الصحابة . ولما قتل نافع بن الأزرق رأست الخوارج عليهم عبيد الله بن ماجور ، فسار بهم إلى المدائن فقتلوا أهلها ثم غلبوا على الأهواز وغيرها ، وجبوا الأموال وأتتهم الأمداد من اليمامة والبحرين ، ثم ساروا إلى أصفهان وعليها عتاب بن ورقاء الرياحي ، فالتقاهم فهزمهم ، ولما قتل أمير الخوارج ابن ماجور كما سنذكر ، أقاموا عليهم قطرى بن الفجاءة أميراً

ثم أورد ابن جرير قصة قتالهم مع أهل البصرة بمكان يقال له دولاب ، وكانت الدولة للخوارج على أهل البصرة ، وخاف أهل البصرة من الخوارج أن يدخلوا البصرة ، فبعث ابن الزبير فعزل نائبها عبد الله بن الحارث المعروف بيبه ، بالحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع ، وأرسل ابن الزبير المهلب بن أبي صفرة الأزدي على عمل خراسان ، فلما وصل إلى البصرة قالوا له : إن قتال الخوارج لا يصلح إلا لك ، فقال : إن أمير المؤمنين قد بعثنى إلى خراسان ، ولست أعصى أمره . فاتفق أهل البصرة مع أميرهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على أن كتبوا كتاباً على لسان ابن الزبير إلى المهلب يأمره فيه بالسير للخوارج ليكفهم عن الدخول إلى البصرة ، فلما قرئ عليه الكتاب اشترط على أهل البصرة أن يقوى جيشه من بيت مالهم ، وأن يكون له ما غلب عليه من أموال الخوارج ، فأجابوه إلى ذلك ، ويقال إنهم كتبوا بذلك إلى ابن الزبير فأمضى لهم ذلك وسوغه ، فسار إليهم المهلب . وكان شجاعاً بطلاً صديداً ، فلما أراد قتال الخوارج أقبلوا إليه يزفون في عدة لم ير مثلها من الدروع والزرود والخيول والسلاح ، وذلك أن لهم مدة يأكلون تلك النواحي ، وقد صار لهم تحمل عظيم مع شجاعة لاتدانا ، وإقدام لايسامى ، وقوة لا تجارى ، وسبق إلى حومة الوغى فلما تواقف الناس بمكان يقال له سل وسل ابرى ، اقتتلوا قتالاً شديداً عظيماً ، وصبر كل من الفريقين

صبراً باهراً ، وكان في نحو من ثلاثين ألفاً ، ثم إن الخوارج حملوا حملة منكرة ، فانهزم أصحاب المهلب لا يلوى والد على ولد ، ولا يلتفت أحد إلى أحد ، ووصل إلى البصرة فلأ لهم ، وأما المهلب فانه سبق المنهزمين فوقف لهم بمكان مرتفع ، وجعل ينادى : إلى عباد الله ، فاجتمع إليه من جيشه ثلاثة آلاف من الفرسان الشجعان ، فقام فيهم خطيباً فقال في خطبته : أما بعد أيها الناس ، فان الله تعالى ربما بكل الجمع الكثير إلى أنفسهم فيهزمون ، وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ، ولعمري ما بكم الآن من قلة ، وأنتم فرسان الصبر وأهل النصر ، وما أحب أن أحداً ممن انهزموا معكم الآن [ولو كانوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً] ثم قال : عزمت على كل رجل منكم إلا أخذ عشرة أحجار معه ، ثم امشوا بنا إلى عسكرهم فانهم الآن آمنون ، وقد خرجت خيولهم في طلب إخوانكم ، فوالله إني لأرجو أن لا ترجع خيولهم إلا وقد استبحتم عسكرهم ، وتقتلوا أميرهم . ففعل الناس ذلك ، فزحف بهم المهلب بن أبي صفرة على معشر الخوارج فقتل منهم خلقاً كثيراً نحواً من سبعة آلاف ، وقتل عبيد الله بن الماجور في جماعة كثيرة من الازارقة ، واحتاز من أموالهم شيئاً كثيراً ، وقد أرصد المهلب خيولاً بينه وبين الذين يرجعون من طلب المنهزمين ، فجعلوا يقتطعون دون قومهم ، وانهزم فلهم إلى كرمان وأرض أصبهان ، وأقام المهلب بالأهواز حتى قدم مصعب بن الزبير إلى البصرة ، وعزل عنها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة كما سيأتي قريباً

قال ابن جرير : وفي هذه السنة وجه مروان بن الحكم قبل مهلكه ابنه محمداً إلى الجزيرة ، وذلك قبل مسيره إلى مصر . قلت : محمد بن مروان هذا هو والد مروان الحمار ، وهو مروان بن محمد بن مروان ، وهو آخر خلفاء بني أمية ، ومن يده استلبت الخلافة العباسيون كما سيأتي .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة عزل ابن الزبير أخاه عبيد الله عن إمرة المدينة وولاه أخاه مصعباً ، وذلك أن عبيد الله خطب الناس فقال في خطبته : وقد رأيتم ما صنع الله بقوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم ، فلما بلغت أخاه قال : إن هذا هو التكلف ، وعزله . ويسمى عبيد الله مقوم الناقة لذلك ، قال ابن جرير : وفي آخرها عزل ابن الزبير عن الكوفة عبيد الله بن يزيد الخطمي ، وولى عليها عبد الله بن مطيع الذي كان أمير المهاجرين يوم الحرة ، لما خلعوا يزيد .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة كان الطاعون الجارف بالبصرة ، وقال ابن الجوزي في المنتظم : كان في سنة أربع وستين ، وقد قيل إنما كان في سنة تسع وستين ، وهذا هو المشهور الذي ذكره شيخنا الذهبي وغيره ، وكان معظم ذلك بالبصرة ، وكان ذلك في ثلاثة أيام ، فمات في أول يوم من الثلاثة من أهل البصرة سبعون ألفاً ، وفي اليوم الثاني منها إحدى وسبعون ألفاً ، وفي اليوم الثالث منها ثلاثة وسبعون ألفاً ، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى الا قليل من آحاد الناس ، حتى ذكر أن

أم الأمير بها ماتت فلم يوجد لها من يحملها ، حتى استأجروا لها أربعة أنقس . وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : حدثنا عبيد الله ثنا أحمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنى أبا النفيد ، وكان قد أدرك من هذا الطاعون ، قال : كنا نطوف بالقبائل وندفن الموتى ، فلما كثروا لم نقو على الدفن ، فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها عليهم . قال فدخلنا دارا ففتشناها فلم نجد فيها أحداً حياً فسدنا بابها ، فلما مضت الطواعين كنا نطوف فنفتح تلك السدد عن الأبواب ، ففتحننا سدة الباب الذي كنا فتشناه - أو قال الدار التي كنا سدناها - وفتشناها فإذا نحن بسلام في وسط الدار طرى دهين ، كأنما أخذ ساعتئذ من حجر أمه ، قال : فبينما نحن وقوف على الغلام نتمعج منه إذ دخلت كلبه من شق في الحائط فجعلت تلوز بالسلام والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها ، قال معدي : وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة وقد قبض على لحيته

قال ابن جرير : وفي هذه السنة بنى عبد الله بن الزبير الكعبة البيت الحرام ، يعني أكل بناءها وأدخل فيها الحجر ، وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر .

قال ابن جرير : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدثني عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعائي أبو محمد حدثني زياد بن جبل أنه كان بمكة يوم كان عليها ابن الزبير ، فسمعه يقول : حدثتني أمي أسماء بنت أبي بكر أن رسول الله (ص) قال لعائشة : « لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس إبراهيم فأزيد في الكعبة من الحجر » : قال : فأمر ابن الزبير فحفروا فوجدوا تلالاً أمثال الابل ، فحركوا منها تلمعة - أو قال صخرة - فبرقت برقة فقال : أقروها على أساسها ، فبناها ابن الزبير وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر

قلت : هذا الحديث له طرق متعددة عن عائشة في الصحاح والحسان والمسانيد ، وموضوع سياق طرق ذلك في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى .

وذكر ابن جرير في هذه السنة حروباً جرت بين عبد الله بن خازم بخراسان ، وبين الحرشي ابن هلال القرظي يطول تفصيلها . قال : وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان على المدينة مصعب بن الزبير ، وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع ، وعلى البصرة الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي .

ومن نوفي فيها من الأعيان عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل أبو محمد السهمي كان من خيار الصحابة وعلمائهم وعبادهم ، وكتب عن النبي (ص) ، كثيراً ، أسلم قبل أبيه ولم يكن أصغر من أبيه الا باثني عشرة سنة ، وكان واسع العلم مجتهداً في العبادة ، عاقلاً ، وكان يلوم أباه في القيام مع معاوية ،

وكان سمياً ، وكان يقرأ الكتابين القرآن والتوراة ، وقيل إنه بكى حتى عمى ، وكان يقوم الليل و يصوم يوماً ويفطر يوماً و يصوم يوماً . استنابه معاوية على الكوفة ثم عزله عنها بالمغيرة بن شعبه ، توفي في هذه السنة بمصر . وقتل بمكة عبد الله بن سعدة الفزاري ، له صحبة ، نزل دمشق وقيل إنه من سبي فزارة

ثم دخلت سنة ست وستين

ففيها وثب المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب بالكوفة ليأخذوا ثأر الحسين بن علي فيما يزعم ، وأخرج عنها عاملها عبد الله بن مطيع ، وكان سبب ذلك أنه لما رجع أصحاب سليمان بن صرد مغلوبين إلى الكوفة وجدوا المختار بن أبي عبيد مسجوناً فكتب إليهم يعزيهم في سليمان بن صرد ويقول : أنا عوضه وأنا أقل قتلة الحسين . فكتب إليه رفاعه بن شداد وهو الذي رجع بمن بقي من جيش التوابين نحن على ما نحب ، فشرع المختار يعدم ويمدحهم وما يعدم الشيطان إلا غروراً ، وقال لهم فيما كتب به إليهم خفية : أبشروا فاني لو قد خرجت إليهم جردت فيما بين المشرق والمغرب من أعدائكم السيف فجعلتهم باذن الله ركاما ، وقتلهم أفرادا وتوأما ، فرحب الله بمن قارب منهم واهتدى ، ولا يبعد الله إلا من أبي وعصى ، فلما وصلهم الكتاب قرؤه سرأً وردوا إليه : إنا كما نحب ، فتي أحببت أخرجناك من محسبك ، فكره أن يخرجوه من مكانه على وجه القهر لنواب الكوفة ، فتلطف فكتب إلى زوج أخته صفية ، وكانت امرأة سالحة ، وزوجها عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فكتب إليه أن يشفع في خروجه عند نائبي الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة ، فكتب ابن عمر إليهما يشفع عندهما فيه ، فلم يمكنهما رده ، وكان فيما كتب إليهما ابن عمر : قد علمنا ما بيني وبينكما من الود ، وما بيني وبين المختار من القرابة والصهر ، وأنا أقسم عليكما لما خليتما سبيله والسلام .

فاستدعيا به فضمنه جماعة من أصحابه ، واستحلفه عبد الله بن يزيد إن هو بقى للمسلمين غائلة فعليه ألف بدنة ينحرها تجاه الكعبة ، وكل موك له عبد وأمة حر ، فالتزم لهما بذلك ، ولزم منزله ، وجعل يقول : قاتلها الله ، أما حلفائي بالله ، فاني لا أحلف على بين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني ، وأتيت الذي هو خير ، وأما إهدائي ألف بدنة فيسير ، وأما عتقي مما ليكي فوددت أنه قد استم لي هذا الأمر ولا أملك مملوكاً واحداً ، واجتمعت الشيعة عليه وكثر أصحابه وباعوه في السر . وكان الذي يأخذ البيعة له ويحرض الناس عليه خمسة ، وهم السائب بن مالك الأشعري ، ويزيد بن أنس ، وأحمد بن حبيط ، ورفاعة بن شداد ، وعبد الله بن شداد الجشمي . ولم يزل أمره يقوى ويشد ويستفحل ويرتفع ، حتى عزل عبد الله بن الزبير عن الكوفة عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد

ابن طلحة ، وبعث عبد الله بن مطيع نائبا عليها ، وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة نائبا على البصرة ، فلما دخل عبد الله بن مطيع الخزومي إلى الكوفة في رمضان سنة خمس وستين ، خطب الناس وقال في خطبته : إن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير أمرني أن أسير في فيثكم بسيرة عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان . فقام إليه السائب بن مالك الشيعي فقال : لا نرضى إلا بسيرة علي بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا ، ولا نريد سيرة عثمان - وتكلم فيه - ولا سيرة عمر وإن كان لا يريد للناس إلا خيراً ، وصدقه على ما قال بعض أمراء الشيعة ، فسكت الأمير وقال : إني سأسير فيكم بما تحبون من ذلك ، وجاء صاحب الشرطة وهو إلياس بن مضارب البجلي إلى ابن مطيع فقال : إن هذا الذي يرد عليك من رؤس أصحاب المختار ، ولست آمن من المختار ، فابعث إليه فارده إلى السجن فان عيوني قد أخبروني أن أمره قد استجمع له ، وكأنك به وقد وثب في المصر . فبعث إليه عبد الله ابن مطيع زائدة بن قدامة وأميراً آخر معه ، فدخل على المختار فقال له : أجب الأمير . فدعا بنيابه وأمر بأسراج دابته ، وتهياً للذهاب معها ، فقرأ زائدة بن قدامة [وإذ عسكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك] الآية . فألقى المختار نفسه وأمر بقطيفة أن تلقى عليه ، وأظهر أنه مريض ، وقال : أخبروا الأمير بحالي ، فرجعوا إلى ابن مطيع فاعتذرا عنه ، فصدقهما ولها عنه ، فلما كان شهر المحرم من هذه السنة عزم المختار على الخروج لطلب الأخذ بئار الحسين فيما يزعم ، فلما صم على ذلك اجتمعت عليه الشيعة ونبطوه عن الخروج الآن إلى وقت آخر ، ثم أنفدوا طائفة منهم إلى محمد بن الحنفية يسألونه عن أمر المختار وما دعا إليه ، فلما اجتمعوا به كان ملخص ما قال لهم إننا لانكره أن ينصرنا الله بمن شاء من خلقه ، وقد كان الحمار بلغه مخرجهم إلى محمد بن الحنفية ، ففكر ذلك وخشى أن يكذبه فيما أخبر به عنه ، فانه لم يكن باذن محمد بن الحنفية ، وهم بالخروج قبل رجوع أولئك ، وجعل يسجع لهم سجعاً من سجع الكهان بذلك ، ثم كان الأمر على ما سجع به ، فلما رجعوا أخبروه بما قال ابن الحنفية ، فعند ذلك قوى أمر الشيعة على الخروج مع المختار بن أبي عبيد .

وقد روى أبو مخنف أن أمراء الشيعة قالوا للمختار : اعلم أن جميع أمراء الكوفة مع عبد الله بن مطيع وهم إلب علينا ، وإنه إن بايعك إبراهيم بن الأشتر النخعي وحده أغنانا عن جميع من سواد . فبعث إليه المختار جماعة يدعونه إلى الدخول معهم في الأخذ بئار الحسين ، وذكره سابقه أبيه مع علي رضي الله عنه ، فقال : قد أحببتكم إلى ما سألتهم ، على أن أكون أنا ولي أمركم ، فقالوا : إن هذا لا يمكن ، لأن المهدي قد بعث لنا المختار وزيراً له وداعياً إليه ، فسكت عنهم إبراهيم بن الأشتر فرجعوا إلى المختار فأخبروه ، فكث ثلاثاً ثم خرج في جماعة من رؤس أصحابه إليه ، فدخل على ابن الأشتر فقام إليه واحترمه وأكرمه وجلس إليه ، فدعاه إلى الدخول معهم ، وأخرج له كتاباً على لسان ابن الحنفية

يدعوه إلى الدخول مع أصحابه من الشيعة فيما قاموا فيه من نصرة آل بيت النبي (ص)، والأخذ
بثأره . فقال ابن الأشر : إنه قد جائتني كتب محمد بن الحنفية بغير هذا النظام ، فقال المختار : إن
هذا زمان وهذا زمان ، فقال ابن الأشر : فمن يشهد أن هذا كتابه ؟ فتقدم جماعة من أصحاب
المختار فشهدوا بذلك ، فقام ابن الأشر من مجلسه وأجلس المختار فيه وبإيمه ، ودعا لهم بفاكهة وشراب
من عسل . قال الشعبي : وكنت حاضرا أنا وأبي أمر إبراهيم بن الأشر . ذلك المجلس ، فلما انصرف
المختار قال إبراهيم بن الأشر : يا شعبي ما ترى فيما شهد به هؤلاء ؟ فقلت : إنهم قراء وأمراء ووجوه
الناس ، ولا أراهم يشهدون إلا بما يعلمون ، قال : وكنتم ما في نفسي من اتهامهم ، ولكني كنت
أحب أن يخرجوا للأخذ بثأر الحسين ، وكنت على رأى القوم . ثم جعل إبراهيم يختلف إلى المختار
في منزله هو ومن أطاعه من قومه ، ثم اتفق رأى الشيعة على أن يكون خروجهم ليلة الخميس لأربع عشرة
ليلة خلت من هذه السنة - سنة ست وستين .

وقد باغ ابن مطيع أمر القوم وما اشتوروا عليه ، فبعث الشرط في كل جانب من جوانب الكوفة
وألزم كل أمير أن يحفظ ناحيته من أن يخرج منها أحد ، فلما كان ليلة الثلاثاء خرج إبراهيم بن الأشر
قاصداً إلى دار المختار في مائة رجل من قومه ، وعليهم الدروع تحت الاقيبة ، فلقبه ياس بن
مضارب فقال له : أين تريد يا ابن الأشر في هذه الساعة ؟ إن أمرك لمريب ، فوالله لا أدعك حتى
أحضرك إلى الأمير فيرى فيك رأيه ، فتناول ابن الأشر رجلاً من يدرجل فطعنه في ثغرة نحره
فسقط ، وأمر رجلاً فاحتر رأسه ، وذهب به إلى المختار فألقاه بين يديه ، فقال له المختار : بشرك الله
بخبير ، فهذا طائر صالح . ثم طلب إبراهيم من المختار أن يخرج في هذه الليلة ، فأمر المختار بالنار أن
ترفع وأن ينادى شعار أصحابه : يا منصور أمت ، يا ثارات الحسين . ثم نهض المختار فجعل يلبس درعه
وسلحه وهو يقول :

قد علمت بيضاء حسناء الطلل * واضحة الخدين عجزاء الكفل * أنى غداة الروع مقدم بطل
وخرج بين يديه إبراهيم بن الأشر فجعل يتقصد الأمراء الموكلين بنواحي البلد فيطردهم عن أماكنهم
واحداً واحداً . وينادى بشعار المختار ، وبعث المختار أبا عثمان التهدي فنادى بشعار المختار ، يا ثارات
الحسين . فاجتمع الناس إليه من ههنا وههنا ، وجاء شيبث بن ربي فاقتل هو والمختار عند داره
وحصره حتى جاء ابن لأشر فطرده عنه ، فرجع شيبث إلى ابن مطيع وأشار عليه بأن يجمع الأمراء
إليه ، وأن ينهض بنفسه ، فان أمر المختار قد قوى واستفحل ، وجاءت الشيعة من كل فج عميق إلى
المختار ، فاجتمع إليه في أثناء الليل قريب من أربعة آلاف ، فأصبح وقد عبي جيشه وصلّى بهم
الصبح ، قرأ فيها [والنازعات غرقا] [وعبس وتولى] في الثانية قال بعض من سمع : فما سمعت إماماً

أفصح لهجة منه ، وقد جهز ابن مطيع جيشه ثلاثة آلاف عليهم شبت بن ربي ، وأربعة آلاف أخرى مع راشد بن إيأس بن مضارب ، فوجه المختار ابن الأشتر في ستمائة فارس وستمائة راجل إلى راشد بن إيأس ، وبعث نعيم بن هبيرة في ثلاثمائة فارس وستمائة راجل إلى شبت بن ربي ، فأما ابن الأشتر فإنه هزم قرنه راشد بن إيأس وقتله وأرسل إلى المختار يبشره ، وأما نعيم بن هبيرة فإنه لقي شبت بن ربي فهزمه شبت وقتله وجاء فأحاط بالمختار وحصره . وأقبل إبراهيم بن الأشتر نحوه فاعترض له حسان بن قائد بن العباسي في نحو من ألفي فارس من جهة ابن مطيع ، فاقتلوا ساعة . فهزمه إبراهيم ، ثم أقبل نحو المختار فوجد شبت بن ربي قد حصر المختار وجيشه ، فما زال حتى طردهم ففكروا راجعين ، وخلص إبراهيم إلى المختار ، وارتحلوا من مكانهم ذلك إلى غيره في ظاهر الكوفة ، فقال له إبراهيم بن الأشتر اعد بنا إلى قصر الامارة فليس دونه أحد يرد عنه ، فوضعوا مامعهم من الأثقال ، وأجلسوا هنالك ضعفة المشايخ والرجال ، واستخلف على من هنالك أبا عثمان النهدي ، وبعث بين يديه ابن الأشتر ، وعبأ المختار جيشه كما كان ، وسار نحو القصر ، فبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج في ألفي رجل ، فبعث إليه المختار يزيد بن أنس وسار هو وابن الأشتر أمامه حتى دخل الكوفة من باب الكناسة ، وأرسل ابن مطيع شمر بن ذى الجوشن الذي قتل الحسين في ألفين آخرين ، فبعث إليه المختار سعد بن منقذ الهمداني ، وسار المختار حتى انتهى إلى سكة شبت . وإذا نوفل بن مساحق ابن عبد الله بن مخزومة في خمسة آلاف وخرج ابن مطيع من القصر في الناس ، واستخلف عليه شبت بن ربي ، فتقدم ابن الأشتر إلى الجيش الذي مع ابن مساحق ، فكان بينهم قتال شديد ، قتل فيه رفاعة بن شداد أمير جيش التوابين الذين قدم بهم ، وعبد الله بن سعد وجماعة غيرهم ، ثم انتصر عليهم ابن الأشتر فهزمهم ، وأخذ بلجام دابة ابن مساحق فمت إليه بالقرابة ، فأطلقه ، وكان لا ينساها بعد لابن الأشتر . ثم تقدم المختار بجيشه إلى الكناسة وحصروا ابن مطيع بقصره ثلاثا ، ومعه أشراف الناس سوى عمرو بن حريث فإنه لزم داره ، فلما ضاق الحال على ابن مطيع وأصحابه استشارهم فأشار عليه شبت بن ربي أن يأخذ له ولهم من المختار أمانا ، فقال : ما كنت لأفعل هذا وأمير المؤمنين مطاع بالحجاز وبالبحرة ، فقال له : فان رأيت أن تنهب بنفسك مخفيا حتى تلحق بصاحبك فتخبره بما كان من الأمر وبما كان منافي نصره وإقامة دولته ، فلما كان الليل خرج ابن مطيع مخفيا حتى دخل دار أبي موسى الأشعري ، فلما أصبح الناس أخذ الأمراء إليهم أمانا من ابن الأشتر فأمنهم ، فخرجوا من القصر وجاءوا إلى المختار فبايعوه ، ثم دخل المختار إلى القصر فبات فيه ، وأصبح أشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر ، فخرج المختار إلى المسجد فصعد المنبر وخطب الناس خطبة بليغة ثم دعا الناس إلى البيعة وقال : فوالذي جعل السماء سقفا مكفوفاً والأرض فجاجا

سبلا ، ما بايعتم بعد بيعة عليّ أهدى منها . ثم نزل فدخل الناس يبأيعونه على كتاب الله وسنة رسوله ، والطلب بئار أهل البيت وجاء رجل إلى المختار فأخبره أن ابن مطيع في دار أبي موسى ، فأراه أنه لا يسمع قوله ، فكرر ذلك ثلاثا فسكت الرجل ، فلما كان الليل بعث المختار إلى ابن مطيع بمائة ألف درهم . وقال له : اذهب فقد أخذت بمكانك - وكان له صديقا قبل ذلك - فذهب ابن مطيع إلى البصرة وكره أن يرجع إلى ابن الزبير وهو مغلوب ، وشرع المختار يتحجب إلى الناس بحسن السيرة ، ووجد في بيت المال تسعة آلاف ألف ، فأعطى الجيش الذين حضروا معه القتال نفقات كثيرة ، واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل اليشكري ، وقرب أشرف الناس فكانوا جلساءه ، فشوق ذلك على الموالي الذين قاموا بنصره ، وقالوا : لأبي عمرة كيسان مولى غزينة - وكان على حرسه - قدم والله أبو إسحاق العرب وتركنا ، فأنهى ذلك أبو عمرة إليه ، فقال : بل هم مني وأنا منهم ، ثم قال [إنا من المجرمين منتقمون] فقال لهم أبو عمرة : أبشروا فإنه سيدينكم ويقربكم . فأعجبهم ذلك وسكتوا .

ثم إن المختار بعث الأمراء إلى النواحي والبلدان والرسالاتيق ، من أرض العراق وخراسان ، وعقد الالوية والرايات ، وقرر الامارة والولايات ، وجعل يجلس للناس غدوة وعشية يحكم بينهم ، فلما طال ذلك عليه استفضى شريحا فتكلم في شريح طائفة من الشيعة ، وقالوا : إنه شهد حجر بن عدى ، وإنه لم يبلغ عن هاني بن عروة كما أرسله به ، وقد كان علي بن أبي طالب عزله عن القضاء . فلما بلغ شريحا ذلك تمارض ولزم بيته ، فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ثم عزله وجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي قاضيا .

فَضَّلْنَا

ثم شرع المختار يقتبع قتلة الحسين من شريف ووضع فيقتله ، وكان سبب ذلك أن عبید الله ابن زياد كان قد جهزه مروان من دمشق ليدخل الكوفة ، فان ظفر بها فليجها ثلاثة أيام ، فسار ابن زياد قاصدا الكوفة ، فلقى جيش التوابين فكان من أمرهم ماتقدم . ثم سار من عين وردة حتى انتهى إلى الجزيرة فوجد بها قيس غيلان ، وهم من أنصار ابن الزبير ، وقد كان مروان أصاب منهم قتلى كثيرة يوم مرج راهط ، فهم إلب عليه ، وعلى ابنه عبد الملك من بعده ، فتعوق عن المسير سنة وهو في حرب قيس غيلان بالجزيرة ، ثم وصل إلى الموصل فأنحاز نائبا عنها إلى تكريت ، وكتب إلى المختار يعلمه بذلك فسبب المختار يزيد بن أنس في ثلاثة آلاف اختارها ، وقال له : إني سأمدك بالرجال بعد الرجال ، فقال له : لا تمدني إلا بالدعاء . وخرج معه المختار إلى ظاهر الكوفة فودعه ودعاه

قال له : ليكن خبرك في كل يوم عندي ، وإذا لقيت عدوك فناجزك فناجزه ، ولا تؤخر فرصة . ولما بلغ مخرجهم ابن زياد جهاز بين يديه سريتين إحداهما مع ربيعة بن مخارق ثلاثة آلاف ، والأخرى مع عبد الله بن حملة ثلاثة آلاف ، وقال : أيكم يسبق فهو الأمير ، وإن سبقنا معا فالأمير عليكم أسنكا . فسبق ربيعة بن مخارق إلى يزيد بن أنس فالتقيا في طرف أرض الموصل مما يلي الكوفة ، فتواقفا هنالك ، ويزيد بن أنس مريض مدنف ، وهو مع ذلك يمرض قومه على الجهاد ويدور على الأرباع وهو محمول مضنى وقال للناس : إن هلكت فالأمير على الناس عبد الله بن ضمرة الفزاري ، وهو رأس الميمنة ، وإن هلك فمسعر بن أبي مسعر رأس الميسرة ، وكان ورقاء بن خالد الاسدي على الخليل . وهو وهؤلاء الثلاثة أمراء الأرباع ، وكان ذلك في يوم عرفة من سنة ست وستين عند إضاءة الصبح ، فالتقوا هم والشاميون قتالا شديداً ، واضطربت كل من الميمنتين والميسرتين ، ثم حمل ورقاء على الخليل فهزمها وفر الشاميون وقتل أميرهم ربيعة بن مخارق ، واحتار جيش المختار ما في معسكر الشاميين ، ورجع فرارهم فلقوا الأمير الآخر عبد الله بن حملة ، فقال : ما خبركم ؟ فأخبروه فرجع بهم وسار بهم نحو يزيد بن أنس فأنهى إليهم عشاء ، فبات الناس متحازبين ، فلما أصبحوا تواقفوا على تعبثهم ، وذلك يوم الأضحى من سنة ست وستين ، فالتقوا قتالا شديداً ، فهزم جيش المختار جيش الشاميين أيضاً ، وقتلوا أميرهم عبد الله بن حملة واحتوا على أمانى معسكرهم ، وأسروا منهم ثلاثمائة أسير ، فجاؤا بهم إلى يزيد بن أنس وهو على آخر رمق ، فأمر بضرب أعناقهم .

ومات يزيد بن أنس من يومه ذلك وصلى عليه خليفته ورقاء بن عامر ودفنه ، وسقط في أيدي أصحابه وجعلوا يتسلبون راجعين إلى الكوفة ، فقال لهم ورقاء يا قوم ماذا ترون ؟ إنه قد بلغني أن ابن زياد قد أقبل في ثمانين ألفاً من الشام ، ولا أرى لكم بهم طاقة ، وقد هلك أميرنا ، وتفرق عنا طائفة من الجيش من أصحابنا فلو انصرفنا راجعين إلى بلادنا ونظرنا أنا إنما انصرفنا حزناً منا على أميرنا لكان خيراً لنا من أن نلقاهم فهزموننا ونرجع مغلوبين ، فانفق رأى الأمراء على ذلك ، فرجعوا إلى الكوفة . فلما بلغ خبرهم أهل الكوفة ، وأن يزيد بن أنس قد هلك ، أرجف أهل الكوفة بالمختار وقالوا قتل يزيد بن أنس في المعركة وانهزم جيشه ، وعماً قليل يقدم عليكم ابن زياد فيستأصلكم ويشتف خضراكم ، ثم تمالؤا على الخروج على المختار وقالوا : هو كذاب ، واتفقوا على حربه وقتاله وإخراجه من بين أظهرهم ، واعتقدوا أنه كذاب ، وقالوا : قد قدم موالينا على أشرافنا ، وزعم أن ابن الحنفية قد أمره بالآخذ بئار الحسين وهو لم يأمره بشيء ، وإنما هو متقول عليه ، وانتظروا بخرجهم عليه أن يخرج من الكوفة إبراهيم بن الأشتر فإنه قد عينه المختار أن يخرج في سبعة آلاف لقاء ابن زياد ، فلما خرج ابن الأشتر اجتمع أشراف الناس ممن كان في جيش قتلة الحسين وغيرهم

في دار شبت بن ربي وأجمعوا أمرهم على قتال المختار، ثم وثبوا فركبت كل قبيلة مع أميرها في ناحية من نواحي الكوفة، وقصدوا قصر الامارة، وبعث المختار عمرو بن نوبة بريداً إلى إبراهيم بن الأشتر ليرجع إليه سريعاً وبعث المختار إلى أولئك يقول لهم: ماذا تنعمون؟ فاني أجيئكم إلى جميع ما تطلبون، وإنما يريد أن يثبظهم عن مناهضته حتى تقدم إبراهيم بن الأشتر، وقال: إن كنتم لاتصدقونني في أمر محمد بن الحنفية فابعثوا من جهنم وأبعث من جهنم من يسأله عن ذلك، ولم يزل يطا ولهم حتى قدم ابن الأشتر بعد ثلاث، فاقسم هو والناس فرقتين، فتكفل المختار بأهل اليمن، وتكفل ابن الأشتر بمصر وعليهم شبت بن ربي، وكان ذلك بإشارة المختار، حتى لا يتولى ابن الأشتر بقتال قومه من أهل اليمن فيحنو عليهم وكان المختار شديداً عليهم.

ثم اقتتل الناس في نواحي الكوفة قتالا عظيماً وكثرت القتلى بينهم من الفريقين، وجرت فصول وأحوال حربية يطول استقصاؤها، وقتل جماعة من الأشراف، منهم عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الكندي، وسبعمائة وثمانين رجلاً من قومه، وقتل من مضر بضعة عشر رجلاً، ويعرف هذا اليوم ببجاية السبيع، وكان ذلك يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ست وستين، ثم كانت النصره للمختار عليهم، وأسر منهم خمسمائة أسير، فعرضوا عليه فقال: انظروا من كان منهم شهد مقتل الحسين فاقتلوه، فقتل منهم مائتان وأربعون رجلاً، وقتل أصحابه منهم من كان يؤذيهم ويسئ إليهم بغير أمر المختار، ثم أطلق الباقين، وهرب عمرو بن الحجاج الزبيدي، وكان ممن شهد قتل الحسين فلا يدري أين ذهب من الأرض.

مقتل شمر بن ذي الجوشن . امير السرية التي قتلت حسناً

وهرب أشراف الكوفة إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير، وكان ممن هرب لقصده شمر بن ذي الجوشن قبحه الله، فبعث المختار في أثره غلاماً له يقال له زرنب، فلما دنا منه قال شمر لأصحابه: تقدموا وذروني وراءكم بصفة أنكم قد هربتم وتركتموني حتى يطعم في هذا العليج، فساقوا وتأخر شمر فأدركه زرنب فعطف عليه شمر فذق ظهره فقتله، وسار شمر وتركه، وكتب كتاباً إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة ينذره بقدمه عليه، ووفادته إليه، وكان كل من فر من هذه الواقعة يهرب إلى مصعب بالبصرة، وبعث شمر الكتاب مع عليج من علوج قرية قد نزل عندها يقال لها الكلبانية عند نهر إلى جانب تل هناك، فذهب ذلك العليج فلقية عليج آخر فقال له: إلى أين تذهب؟ قال: إلى مصعب. قال: ممن؟ قال: من شمر، فقال: اذهب معي إلى سيدي، وإذا سيده أبو عمرة أمير حرس المختار وهو قد ركب في طلب شمر، فدلّه العليج على مكانه فقصده أبو عمرة، وقد أشار أصحاب شمر عليه أن ينحول من مكانه ذلك، فقال لهم: هذا كله فرق من الكذاب، والله لا أرتحل من ههنا

إلى ثلاثة أيام حتى أملاً قلوبهم رعباً فلما كان الليل كابسهم أبو عمرة في الخليل فأعجلهم أن يركبوا أو يلبسوا
أسلحتهم ، وثار إليهم شمر وبن ذى الجوشن فطاعنهم برمح وهو عريان ثم دخل خيمته فاستخرج
منها سيفاً وهو يقول : -

نبهتم ليثَ عربينِ باسلاً * جهماً محياً يدقُ الكاهلاً
لم يريوماً عن عدوٍ ناكلاً * إلا أكرُ مقاتلاً أوقاتلاً
يزعجهم ضرباً و يروي العاملاً

ثم ما زال يناضل عن نفسه حتى قتل ، فلما سمع أصحابه وهم منهزمون صوت التكبير وقول أصحاب
المختار الله أكبر قتل الخبيث عرفوا أنه قد قتل قبحه الله .

قال أبو مخنف عن يونس بن أبي إسحاق قال : ولما خرج المختار من جبانة السبيع وأقبل إلى القصر
- يعني منصوره من القتال - ناداه سراقه بن مرداس بأعلا صوته وكان في الأسرى

امنن على اليوم ياخير معد * وخير من حل بشحر والجند * وخير من لبي وصام وسجد
قال : فبعث إلى السجن فاعتقله ليلة ثم أطلقه من الغد ، فأقبل إلى المختار وهو يقول

ألا أخبرَ أبا إسحاقَ أنا * نزونا نزوةً كانتَ علينا
خرجنا لا ترى الضعفاء شيئاً * وكان خروجنا بطراً وشينا
نراهم في مصافهم قليلاً * وهم مثل الربا حين التقينا
برزنا إذ رأيناهم فلما * رأينا القومَ قد برزوا إلينا
رأينا منهم ضرباً وطحناً * وطعناً صائباً حتى اثنينا
نصرتَ على عدوك كل يومٍ * بكلِ كشيبةٍ تنعى حسيناً
كنصرِ محمدٍ في يومِ بدرٍ * ويومِ الشعبِ إذ لاقى حيننا
فأسجحَ إذ ملكتَ فلو ملكنا * لجرنا في الحكومةِ واعتدينا
تقبلَ توبةً مني فاني * سأشكرُ إذ جعلتَ العفودينا

وجعل سراقه بن مرداس يحلف أنه رأى الملائكة على الخيول البلق بين السماء والأرض ، وأنه
لم يأسره إلا واحد من أولئك الملائكة ، فأمره المختار أن يصعد المنبر فيخبر الناس بذلك . فصعد
المنبر فأخبر الناس بذلك ، فلما نزل خلا به المختار فقال له : إني قد عرفت أنك لم تر الملائكة ، وإنما
أردت بقولك هذا أني لا أقتلك ، ولست أقتلك فأذهب حيث شئت لئلا تفسد على أصحابي ، فذهب
سراقه إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير وجعل يقول : -

ألا أخبرَ أبا إسحاقَ أني * رأيتُ البلقَ دهماً مصنتاً

كفرتُ بوحيكُم وجعلتُ نذراً * عليّ قتالكُم حتى المماتِ
رأيتُ عيناى ما لم تبصراه * كلانا عالمٌ بالترهاتِ
إذا قالوا : أقولُ لهمْ كذبتُم * وإن خرجوا لبستُ لهمْ أداتى

قالوا : ثم خطب المختار أصحابه فخرضهم في خطبته تلك على من قتل الحسين من أهل الكوفة المقيمين بها ، فقالوا : ما ذنبنا نترك أقواماً قتلوا حسيناً يمشون في الدنيا أحياء آمنين ، بئس ناصر آل محمد إني إذا كذاب كما سمعتموني أنتم ، فاني بالله أستعين عليهم ، فالحمد لله الذي جعلني سيفاً أضر بهم ، ورحماً أطفئهم ، وطالب وترهم ، وقائماً بحقهم ، وإنه كان حقاً على الله أن يقتل من قتلهم ، وأن يذل من جهل حقهم ، فسموهم ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم ، فانه لا يسبغ لى الطعام والشراب حتى أظهر الأرض منهم ، وأنفى من في المصر منهم . ثم جعل يتتبع من في الكوفة - وكانوا يأتون بهم حتى يوقفوا بين يديه فيأمر بقتلهم على أنواع من القتلات مما يناسب ما فعلوا - ، ومنهم من حرقه بالنار ، ومنهم من قطع أطرافه وتركه حتى مات ، ومنهم من يرمى بالنبال حتى يموت ، فأتوه بمالك ابن بشر فقال له المختار : أنت الذى نزعته برنس الحسين عنه ؟ فقال : خرجنا ونحن كارهون فأمنا علينا ، فقال : اقطعوا يديه ورجله . ففعلوا به ذلك ثم تركوه يضطرب حتى مات ، وقتل عبدالله بن أسيد الجهني وغيره شر قتلة

مقتل خولي بن يزيد الأصبحي الذي احتز رأس الحسين

بعث إليه المختار أبا عمرة صاحب حرسه ، فكبس بيته فخرجت إليهم امرأته فسألوها عنه فقالت : لا أدرى أين هو ، وأشارت بيدها إلى المكان الذى هو محتف فيه ، - وكانت تبغضه من ليلة قدم برأس الحسين معه إليها ، وكانت تلومه على ذلك - واسمها العبوق بنت مالك بن نهار بن عقرب الحضرمي ، فدخلوا عليه فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة فحملوه إلى المختار فأمر بقتله قريباً من داره ، وأن يحرق بعد ذلك . وبعث المختار إلى حكيم بن فضيل السنبسي - وكان قد سلب العباس بن علي بن أبي طالب يوم قتل الحسين - فأخذ فذهب أهله إلى عدى بن حاتم ، فركب ليشفع فيه عند المختار ، فغشى أولئك الذين أخذوه أن يسبقهم عدى إلى المختار فيشفعه فيه ، فقتلوا حكيماً قبل أن يصل إلى المختار ، فدخل عدى فشفعه فيه فشفعه فيه . فلما رجعوا وقد قتلوه شتمهم عدى وقام متفضياً عليهم وقد تقلد منة المختار . وبعث المختار إلى يزيد بن ورقاء وكان قد قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل ، فلما أحاط الطلب بداره خرج ققاتلهم فرموه بالنبل والحجارة حتى سقط ، ثم حرقوه وبه رمق الحياة ، وطلب المختار سنان بن أنس ، الذى كان يدعى أنه قتل الحسين ، فوجدوه قد هرب إلى البصرة أو الجزيرة

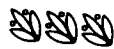
فهدمت داره ، وكان محمد بن الأشعث بن قيس ممن هرب إلى مصعب فأمر المختار بهدم داره وأن يبنى بها دار حجر بن عدى التي كان زياد هدمها .

مقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الذين قتلوا الحسين

قال الواقدي : كان سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه جالساً ذات يوم إذ جاء غلام له ودمه يسيل على عقبه ، فقال له سعد : من فعل بك هذا ؟ فقال : ابنك عمر ، فقال سعد : اللهم اقلته وأسل دمه . وكان سعد مستجاب الدعوة ، فلما خرج المختار على الكوفة استجار عمر بن سعد بعبد الله بن جمدة بن هبيرة ، وكان صديقاً له مختار من قرابته من على ، فأتى المختار فأخذ منه لعمر بن سعد أماناً مضمونه أنه آمن على نفسه وأهله وماله ما أطاع ووزم رحله ومصره ، ما لم يحدث حدثاً . وأراد المختار ما لم يأت الخلاء فيبول أو يغوط . ولما بلغ عمر بن سعد أن المختار يريد قتله خرج من منزله ليلاً يريد السفر نحو مصعب أو عبيد الله بن زياد ، فنى للمختار بعض مواليه ذلك ، فقال المختار : وأى حدث أعظم من هذا ؟ وقيل إن مولاه قال له ذلك ، وقال له : تخرج من منزلك ورحلك ؟ ارجع ، فرجع . ولما أصبح بعث إلى المختار يقول له : هل أنت مقيم على أمانك ؟ وقيل إنه أتى المختار يتعرف منه ذلك فقال له المختار : اجلس ، وقيل إنه أرسل عبد الله بن جمدة إلى المختار يقول له : هل أنت مقيم على أمانك له ؟ فقال له المختار : اجلس ، فلما جلس قال المختار لصاحب حرسه : اذهب فأنتى برأسه فذهب إليه فقتله وأناه برأسه

وفي رواية أن المختار قال ليلة : لأقتلن غدا رجلاً عظيم القدمين غائر العينين ، مشرف الحاجبين يسر بقتله المؤمنون والملائكة المقربون ، وكان الهيثم بن الأسود حاضراً فوقع في نفسه أنه أراد عمر بن سعد فبعث إليه ابنه الفرثان فأنذره ، فقال : كيف يكون هذا بعد ما أعطاني من العهد والمواثيق ؟ وكان المختار حين قدم الكوفة أحسن السيرة إلى أهلها أولاً وكتب لعمر بن سعد كتاب أمان إلا أن يحدث حدثاً

قال أبو مخنف : وكان أبو جعفر الباقر يقول : إنما أراد المختار إلا أن يدخل الكنيف فيحدث فيه ، ثم إن عمر بن سعد قلق أيضاً ، ثم جعل ينتقل من محلة إلى محلة ثم صار أمره أنه رجع إلى داره ، وقد بلغ المختار انتقاله من موضع إلى موضع فقال : كلا والله إن في عنقه سلسلة ترده لوجهه ، إن يطير لأدركه دم الحسين فأخذ برجله . ثم أرسل إليه أبا عمرة فأراد الفرار منه فعثر في جبهته ، فضربه أبو عمرة بالسيف حتى قتله ، وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار ، فقال المختار ، لابنه



حفص - وكان جالساً عند المختار - فقال : أعرف هذا الرأس ؟ فاسترجع وقال : نعم ولاخير في العيش بعده ، فقال : صدقت ، ثم أمر فضربت عنقه ووضع رأسه مع رأس أبيه ، ثم قال المختار : هذا بالحسين وهذا بعلي بن الحسين الأكبر ، ولا سواء ، والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قریش ماوفوا أمانة من أنامله . ثم بعث المختار برأسيهما إلى محمد بن الحنفية ، وكتب إليه كتاباً في ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد بن علي من المختار بن أبي عبيد ، سلام عليك أيها المهدي فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فان الله بعثنى تقمة على أعدائكم فهم بين قتيل وأسير وطريد وشريد ، فالحمد لله الذي قتل قاتلكم ، ونصر مؤازركم ، وقد بعثت إليك برأس عمر بن سعد وابنه وقد قتلنا من اشترك في دم الحسين وأهل بيته كل من قدرنا عليه ، ولن يعجز الله من بقى ، ولست بمنحجم عنهم حتى يبلغنى أنه لم يبق على وجه الأرض منهم أحد ، فاكتب إلى أيها المهدي برأيك أتبعه وأكون عليه ، والسلام عليك أيها المهدي ورحمة الله وبركاته . ولم يذكر ابن جرير أن محمد بن الحنفية رد جوابه ، مع أن ابن جرير قد تقضى هذا الفصل وأطال شرحه ، و يظهر من غبون كلامه قوة وجدده وغرامه ، ولهذا توسع في إيراد بر وايات أبي مخنف لوط بن يحيى ، وهو متهم فيما يرويه ، ولا سيما في باب التشيع ، وهذا المقام للشيعه فيه غرام وأى غرام ، إذ فيه الأخذ بشار الحسين وأهله من قتلهم ، والانتقام منهم ؛ ولا شك أن قتل قتلته كان متحماً ، والمبادرة إليه كان مغماً ، ولكن إنما قدره الله على يد المختار الكذاب الذى صار بدعواه إتيان الوحي إليه كافراً ، وقد قال رسول الله (س) : « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » . وقال تعالى في كتابه الذى هو أفضل ما يكتبه الكاتبون [وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون] وقال بعض الشعراء :-

وما من يد إلا يد الله فوقها * ولا ظالم إلا سيلى بظالم

وسياتى في ترجمة المختار مايدل على كذبه وافترائه ، وادعائه نصره أهل البيت ، وهو في نفس الأمر متستر بذلك ليجمع عليه رعا من الشيعة الذين بالكوفة . ليقم لهم دولة ويصلو بهم ويجول على مخالفه صولة .

ثم إن الله تعالى سلط عليه من انتقم منه ، وهذا هو الكذاب الذى قال فيه الرسول في حديث أسماء بنت الصديق : « إنه سيكون في ثقيف كذاب ومبير » . فهذا هو الكذاب وهو يظهر التشيع وأما المبير فهو الحجاج بن يوسف الثقفي ، وقد ولى الكوفة من جهة عبد الملك بن مروان كما سياتى ، وكان الحجاج عكس هذا ، كان ناصبياً جلدأ ظالماً غاشماً ، ولكن لم يكن في طبقة هذا ، متهم على دين الاسلام ودعوة النبوة ، وأنه يأتية الوحي من العلى العلام .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة بعث المختار المثني بن مخزومة العبدي إلى البصرة يدعو إليه من

استطاع من أهلها ، فدخلها وابتنى بها مسجداً يجتمع فيه إليه قومه ، فجعل يدعو إلى المختار ، ثم أتى مدينة الورد فمسك عندها فبعث إليه الحارث بن عبد الله بن ربيعة القبايع - وهو أمير البصرة قبل أن يعزل بمصعب - جيشاً مع عباد بن الحصين أمير الشرطة ، وقيس بن المهيم . فقاتلوه وأخذوا منه المدينة وانهزم أصحابه ، وكان قد قام بنصرتهم بنو عبد القيس ، فبعث إليهم الجيش فبعثوا إليه فأرسل الأحنف بن قيس وعمرو بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحا بين الناس ، وساعدهما مالك بن مسمع ، فانحجز الناس بعضهم عن بعض ، ورجع إلى المختار في نفر يسير مغلولاً مغلوباً مسلوباً ، وأخبر المختار بما وقع من الصلح على يدي الأحنف وغيره من أولئك الأمراء ، وطمع المختار فيهم وكانهم في أن يدخلوا معه فيما هو فيه من الأمر ، وكان كتابه إلى الأحنف بن قيس : من المختار إلى الأحنف بن قيس ومن قبله من الأمراء : أفسلم أنتم أما بعد فويل لبني ربيعة من مضر ، وأن الأحنف يورد قومه سقر ، حيث لا يستطيع لهم صدر ، وإني لا أملك لكم ما قد خط في القدر ، وقد بلغتكم سميتوني الكذاب ، وقد كذب الأنبياء من قبلي ولست بخير منهم .

وقال ابن جرير : حدثني أبو السائب سلم بن جنادة ثنا الحسن بن حماد عن حماد بن علي عن مجالد عن الشعبي . قال : دخلت البصرة فقعدت إلى حلقة فيها الأحنف بن قيس ، فقال بعض القوم : ممن أنت ؟ قلت : رجل من أهل الكوفة ، فقال : أنتم موال لنا ، قلت : وكيف ؟ قال : أنقذناكم من أيدي عبيدكم من أصحاب المختار ، قلت : أتدرى ما قال شيخ من همدان فينا وفيكم ؟ فقال الأحنف : وما قال ؟ قلت : قال :-

أنفرتم أن قتلتم أعبداً * وهزمتم مرة آل عدل
 فاذا فاخرتمونا فاذكروا * ما فعلنا بكم يوم الجمل
 بين شيخ خاضب عثبونه * وفقى البيضاء وضاحاً دقل
 جاء يهدج في سابغة * فذبجناه ضحى ذبح الجمل
 وعفونا فنسيتم عفونا * وكفرتم نعمة الله الأجل
 وقتلتم بحسين منهم * بدلاً من قومكم شر بدل

قال : فضضب الأحنف وقال : يا غلام هات الصحيفة ، فأتى بصحيفة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم من المختار بن أبي عبيد إلى الأحنف بن قيس ، أما بعد فويل لبني ربيعة من مضر فإن الأحنف يورد قومه سقر حيث لا يقدر على الصدر ، وقد بلغتكم أنكم تكذبوني ، فإن كذبت فقد كذبت رسل من قبلي ، ولست بخير منهم ، ثم قال الأحنف : هذا منا أو منكم .

ولما علم المختار أن ابن الزبير لا ينام عنهم ، وأن جيش الشام من قبل عبد الملك مع ابن زياد يقصدونه في جمع كثير لا يرام ، شرع يصانع ابن الزبير ويعمل على خداعه والمكر به ، فكتب إليه : إني كنت بإيعتك على السمع والطاعة والنصح لك ، فلما رأيتك قد أعرضت عني تباعدت عنك ، فإن كنت على ما أعهد منك فأنا على السمع والطاعة لك ، والمختار يخفي هذا كل الاخفاء عن الشيعة ، فاذا ذكر له أحد شيئاً من ذلك أظهر لهم أنه أبعد الناس من ذلك ، فلما وصل كتابه إلى ابن الزبير أراد أن يعلم أصادق أم كاذب ، فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، وقال له : تجبز إلى الكوفة فقد وليتها ، فقال : وكيف وبها المختار ؟ فقال : يزعم أنه سامع لنا مطيع ، وأعطاه قريبا من أربعين ألفا يتجهز بها ، فسار فلما كان ببعض الطريق لقيه زائدة بن قدامة من جهة المختار في خمسمائة فارس ملبسة ، ومعه سبعون ألفا من المال ، وقد تقدم إليه المختار فقال : اعطه المال فإن هو انصرف والافأره الرجال فقاتله حتى ينصرف ، فلما رأى عمر بن عبد الرحمن الجد قبض المال وسار إلى البصرة فاجتمع هو وابن مطيع بها عند أميرها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وذلك قبل وثوب المثني بن مخزومة كما تقدم ، وقبل وصول مصعب بن الزبير إليها .

وبعث عبد الملك بن مروان بن عمه عبد الملك بن الحارث بن الحكم في جيش إلى وادي القرى ليأخذوا المدينة من نواب ابن الزبير ، وكتب المختار إلى ابن الزبير إن أحببت أن أمدك بمدد ، وإنما يريد خديعته ومكايده ، فكتب إليه ابن الزبير : إن كنت على طاعتي فلست أكره ذلك فابعث بجند إلى وادي القرى ليكونوا مددا لنا على قتال الشاميين . فجهز المختار ثلاثة آلاف عليهم شرحبيل بن ورس الهمداني ، ليس فيهم من العرب إلا سبعمائة ، وقال له : سر حتى تدخل المدينة ، فاذا دخلت فاكتب إلى حتى يأتيك أمرى ، وإنما يريد أخذ المدينة من ابن الزبير ، ثم يركب بعد ذلك إلى مكة ليحاصر ابن الزبير بها ، ونشئ ابن الزبير أن يكون المختار بعث ذلك الجيش مكرأ فبعث العباس ابن سهل بن سعد الساعدي في ألفين ، وأمره أن يستعين بالأعراب وقال لهم : إن رأيتموهم في طاعتي وإلا فكأيديهم حتى يهلكهم الله . فأقبل العباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقيم ، وقد بقي ابن ورس في جيشه ، فاجتمعوا على ماء هنالك ، فقال له العباس : ألسم في طاعة ابن الزبير ؟ فقال : بلى ، قال : فانه قد أمرني أن نذهب إلى وادي القرى فنقاتل من به من الشاميين . فقال له ابن ورس : فاني لم أؤمر بطاعتك ، وإنما أمرني أن أدخل المدينة ثم أكتب إلى صاحبي فانه يأمرني بأمره ، ففهم عباس مغزاه ولم يظهر له أنه فطن لذلك ، فقال له : رأيك أفضل ، فاعمل ما بدالك . ثم نهض

العباس من عنده وبعث إليهم الجزر والغنم والدقيق ، وقد كان عندهم حاجة شديدة إلى ذلك ، وجوع كثير ، فجعلوا يذبحون ويطبخون ويختبزون ويأكلون على ذلك الماء ، فلما كان الليل بيدهم عباس بن سهل قتل أميرهم وطائفة منهم نحواً من سبعين ، وأسر منهم خلقاً كثيراً قتل أكثرهم ، ورجع القليل منهم إلى المختار وإلى بلادهم خائبين

قال أبو مخنف : فحدثني يوسف أن عباس بن سهل انتهى إليهم وهو يقول : -

أنا ابن سهل فارس غير وكل : * أروع مقدام إذا الكبش نكل

وأعتلى رأس الطرماح البطل : * بالسيف يوم الروع حتى ينجدل

فلما بلغ خبرهم المختار قام في أصحابه خطيباً فقال : إن الفجار الأشرار قتلوا الأبرار الأخيار ، ألا إنه كان أمراً مأتياً ، وقضاء مقضياً . ثم كتب إلى محمد بن الحنفية مع صالح بن مسعود الخنمي كتاباً يذكر فيه أنه بعث إلى المدينة جيشاً لنصرته فغدر بهم جيش ابن الزبير ، فإن رأيت أن أبعث جيشاً آخر إلى المدينة وتبعث من قبلك رسلاً إليهم فافعل ، فكتب إليه ابن الحنفية : أما بعد فإن أحب الأمور كلها إلى ما أطيع الله فيه ، فأطع الله فيما أسرت وأعلنت ، واعلم أني لو أردت القتال لوجت الناس إلى سراعا ، والأعوان لي كثيرة ، ولكنني أعتزلهم وأصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين . وقال لصالح بن مسعود : قل للمختار فليتق الله وليكف عن الدماء . فلما انتهى إليه كتاب محمد بن الحنفية قال : إني قد أمرت بجمع البر واليسر ، وبطرح الكفر والغدر .

وذكر ابن جرير من طريق المدائني وأبي مخنف أن ابن الزبير عمد إلى ابن الحنفية وسبعة عشر رجلاً من أشرف أهل الكوفة فحبسهم حتى يبأيعوه ، ففكروا أن يبأيعوا لإلما اجتمعت عليه الأمة ، فهددهم وتوعدهم واعتقلهم بزمرهم ، فكتبوا إلى المختار بن أبي عبيد يستصرخونه ويستصرونه ، ويقولون له : إن ابن الزبير قد توعدنا بالقتل والحريق ، فلا نخذلونا كما خذلتهم الحسين وأهل بيته ، فجمع المختار الشيعة وقرأ عليهم الكتاب وقال : هذا صريح أهل البيت يستصرخكم ويستنصكم ، فقام في الناس بذلك وقال : لست أنا بآبئ إسحاق إن لم أنصركم نصراً مؤزراً ، وإن لم أرسل إليهم الخليل كالسيل يتلوه السيل ، حتى يحمل بآبئ الكاهلية الويل ، ثم وجه أبا عبد الله الجدلي في سبعين راكباً من أهل القوة ، وظيفان بن عمر التيمي في أربعين ، وأبا المعتمر في مائة ، وهاني بن قيس في مائة ، وعمير بن طارق في أربعين ، وكتب إلى محمد بن الحنفية مع الطفيل بن عامر بتوجيه الجنود إليه ، فقتل أبو عبد الله الجدلي بذات عرق حتى تلاحق به نحو من مائة وخمسين فارساً ، ثم سار بهم حتى دخل المسجد الحرام نهراً جهاراً وهم يقولون : يا نارات الحسين ، وقد أعد ابن الزبير الحطب لابن الحنفية وأصحابه ليحرقهم به إن لم يبأيعوه ، وقد بقي من الأجل يومان ، فعمدوا - يعني أصحاب

الختار - إلى محمد بن الحنفية فأطلقوه من سجن ابن الزبير ، وقالوا : إن أذنت لنا قاتلنا ابن الزبير ، فقال : إني لا أرى القتال في المسجد الحرام ، فقال لهم ابن الزبير : ليس تبرح وتبرحون حتى يبايع وتبايعوا معه ، فامتنعوا عليه ثم لحقهم بقية أصحابهم فجملوا يقولون وهم داخلون الحرم : يا ثارات الحسين فلما رأى ابن الزبير ذلك منهم خافهم وكف عنهم ، ثم أخذوا محمد بن الحنفية وأخذوا من الحجيج ما لا كثيراً فسار بهم حتى دخل شعب على ، واجتمع معه أربعة آلاف رجل ، فقسم بينهم ذلك المال . هكذا أورد ابن جرير وفي صحتها نظر والله أعلم .

قال ابن جرير : وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان نائبه بالمدينة أخاه مصعب ونائبه على البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وقد استحوذ الختار على الكوفة ، وعبد الله ابن خازم على بلاد خراسان ، وذكر حروباً جرت فيها لعبد الله بن خازم يعطول ذكرها

قصة الختار

قال ابن جرير : وفي هذه السنة سار إبراهيم بن الأشتر إلى عبيد الله بن زياد ، وذلك لثمان بقين من ذي الحجة . وقال أبو مخنف عن شايخه : ما هو إلا أن فرغ الختار من جباية السبيع وأهل الكناسة ، فما ترك ابن الأشتر إلا يومين حتى أشخصه إلى الوجه الذي كان وجهه فيه لقتال أهل الشام ، فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة سنة ست وستين ، وخرج معه الختار يودعه في وجوه أصحابه ، وخرج معهم خاصة الختار ، ومعهم كرسى الختار على بقل أشهب ليستنصروا به على الأعداء ، وهم حافون به يدعون ويستصرخون ويستنصرون ويتضرعون ، فرجع الختار بعد أن وصاه بثلاث قال : يا ابن الأشتر اتق الله في شرك وعلانيتك ، وأسرع السير ، وطاغل عدوك بالقتال . واستمر أصحاب الكرسى سائرين مع ابن الأشتر ، فجعل ابن الأشتر يقول : اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، سنة بنى إسرائيل والذي نفسى بيده إذ عكفوا على عجلهم ، فلما جاوز القنطرة هو وأصحابه رجع أصحاب الكرسى .

قال ابن جرير : وكان سبب اتخاذ هذا الكرسى ما حدثني به عبد الله بن أحمد بن شيبويه حدثني أبي ثنا سليمان ثنا عبد الله بن المبارك عن إسحاق بن يحيى بن طلحة حدثني معد بن خالد حدثني طفيل بن جعدة بن هبيرة قال : أعدمت مرة من الورق فاني كذلك إذ مررت بباب رجل هو جار لي له كرسى قد ركبه وسخ شديد ، فخطر في بالي أن لو قلت في هذا ، فرجعت فأرسلت إليه أن ارسل إلى بالكرسي ، فأرسل به ، فأتيت الختار فقلت له : إني كنت أكنمك شيئاً وقد بدالي أن أذكره إليك ، قال : وما هو ؟ قال : قلت كرسى كان جعدة بن هبيرة يجلس عليه كأنه كان يرى أن فيه أثره من

علم . قال : سبحان الله ! ! فلم أخرجت هذا إلى اليوم ؟ ابئنه إلى ، قال فجئت به وقد غسل فخرج عودا ناضرا وقد شرب الزيت ، فأمر لي باثني عشر ألفا ، ثم نودي في الناس الصلاة جامعة ، قال : نخطب المختار الناس فقال : إنه لم يكن في الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن في هذه الأمة مثله ، وإنه قد كان في بني إسرائيل تابوت يستنصرون به ، وإن هذا مثله ، ثم أمر فكشف عنه أثوابه وقامت السبابة فرفعوا أيديهم وكبروا ثلاثا ، فقام شبت بن ربي فأنكر على الناس وكاد أن يكفر من يصنع بهذا التابوت هذا التعظيم . وأشار بأن يكسر ويخرج من المسجد ويرمي في الخنس ، فشكرها الناس لشبت ابن ربي ، فلما قيل : هذا عبيد الله بن زياد قد أقبل ، وبعث المختار ابن الأشر ، بعث معه بالكرسي يحمل على بغل أشهب قد غشى بأثواب الحرير ، عن يمينه سبعة وعن يساره سبعة ، فلما تواجهوا مع الشاميين كما سيأتي وغلبوا الشاميين وقتلوا ابن زياد : ازداد تعظيمهم لهذا الكرسي حتى بلغوا به الكفر ، قال الطفيل بن جعدة قفلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وندمت على ما صنعت ، وتكلم الناس في هذا الكرسي وكثر عيب الناس له ، فغيب حتى لا يرى بعد ذلك .

وذكر ابن الكلبي أن المختار طلب من آل جمدة بن هبيرة الكرسي الذي كان على مجلس عليه فقالوا : ما عندنا شيء مما يقول الأمير ، فألح عليهم حتى علموا أنهم لوجاؤا بأى كرفى كان لقبه منهم ، فحملوا إليه كرسيًا من بعض الدور فقالوا : هذا هو ، فخرجت شيام وشاكر وسائر رؤس المختارية وقد عصبوه بالحرير والديباج . وحكى أبو مخنف أن أول من سدن هذا الكرسي موسى بن أبي موسى الأشعري ، ثم إن الناس عتبوا عليه في ذلك ، فرفعه إلى حوشب البرسمى ، وكان صاحبه حتى هلك المختار قبحه الله . ويروى أن المختار كان يظهر أنه لا يعلم بما يعظم أصحابه هذا الكرسي ، وقد قال في هذا الكرسي أعشى همدان : -

شهدتُ عليكم أنكم سبائية * وأنى بكم ياشرطة الشرك عارفُ
وأقسمُ ماكر سيكم بسكينة * وإن كان قد لفت عليه اللغائفُ
وأن ليس كالتابوت فينا وإن سمعُ * شبام حواليه ونهد وخارفُ
وإني امرؤٌ أحببتُ آل محمدٍ * وتابعتُ وحيًا ضمنته المصاحفُ
وتابعتُ عبدَ الله لما تابعتُ * عليه قریشٌ تمطها والفظارفُ

وقال المتوكل الليثي

أبلغُ أبا إسحاق إن جئتُه * أنى بكر سيكم كافرُ
تنزوا شبام حول أعواده * وتحمل الوحي له شاكرُ
محرمة أعينهم حوله * كأنهن الحص الحادرُ

قلت : هذا وأمثاله مما يدل على قلة عقل المختار وأتباعه ، وضعفه وقلة علمه وكثرة جهله ، وورادة فهمه ، وترويج الباطل على أتباعه وتشبهه الباطل بالحق ليضل به الطغام ، ويجمع عليه جهال العوام قال الواقدي : وفي هذه السنة وقع في مصر طاعون هلك فيه خلق كثير من أهلها ، وفيها ضرب الدنانير عبد العزيز بن مروان بمصر ، وهو أول من ضربها بها . قال صاحب مرآت الزمان : وفيها ابتداء عبد الملك بن مروان ببناء القبة على صخرة بيت المقدس وعمارة الجامع الأقصى ، وكملت عمارته في سنة ثلاث وسبعين ، وكان السبب في ذلك أن عبد الله بن الزبير كان قد استولى على مكة ، وكان يخطب في أيام منى وعرفة ، ومقام الناس بمكة ، وينال من عبد الملك ويذكر مساوى بني مروان ، ويقول : إن النبي (ص) لعن الحكم وما نسل ، وأنه طريد رسول الله (ص) ، ولعينه ، وكان يدعو إلى نفسه ، وكان فصيحاً ، قال معظم أهل الشام إليه ، وبلغ ذلك عبد الملك فمنع الناس من الحج فضجوا ، فبنى القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليشغلهم بذلك عن الحج ويستعطف قلوبهم ، وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة ، وينحرون يوم العيد ويحلقون رؤسهم ، ففتح بذلك على نفسه بأن شنع ابن الزبير عليه ، وكان يشنع عليه بمكة ويقول : ضاهى بها فعل الأكاسرة في إيوان كسرى ، والخضراء ، كما فعل معاوية .

ولما أراد عبد الملك عمارة بيت المقدس وجه إليه بالأموال والعمال ، ووكل بالعمل رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام مولاه ، وجمع الصناع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس ، وأرسل إليه بالأموال الجزيلة الكثيرة ، وأمر رجاء بن حيوة ويزيد أن يفرغوا الأموال إفراغاً ولا يتوقفوا فيه ، فبشوا النفقات وأكثروا ، فبنوا القبة فجاءت من أحسن البناء ، وفرشها بالرخام الملون ، وعملا للقبة جلالين أحدهما من اليود الأحمر للشتاء ، وآخر من آدم للصيف ، وحفا القبة بأنواع الستور ، وأقاما لها سدنة وخداما بأنواع الطيب والمسك والعنبر والماورد والزعفران ، ويعملون منه غالبية ويبخرون القبة والمسجد من الليل ، وجعل فيها من قناديل الذهب والفضة والسلاسل الذهب والفضة شيئاً كثيراً ، وجعل فيها العود القهاري المغلف بالمسك وفرشها والمسجد بأنواع البسط الملونة ، وكانوا إذا أطلقوا البخور شم من مسافة بعيدة ، وكان إذا رجع الرجل من بيت المقدس إلى بلاده توجد منه رائحة المسك والطيب والبخور أياما ، ويعرف أنه قد أقبل من بيت المقدس ، وأنه دخل الصخرة ، وكان فيه من السدنة والقوم القأمين بأمره خلق كثير ، ولم يكن يومئذ على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى من قبة صخرة بيت المقدس ، بحيث إن الناس التهبوا بها عن الكعبة والحج ، وبحيث كانوا لا يلتفتون في موسم الحج وغيره إلى غير المسير إلى بيت المقدس ، وافتتن الناس بذلك افتتانا عظيماً ، وأتوه من كل مكان ، وقد عملوا فيه من الأشارات والعلامات المكذوبة شيئاً كثيراً مما في الآخرة ، فصوروا

فيه صورة الصراط و باب الجنة ، وقدم رسول الله (ص) ، وواحي جهم ، وكذلك في أبوابه ومواضع منه ، فاغتر الناس بذلك ، وإلى زماننا ، وبالجملة أن صخرة بيت المقدس لما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض بهجة ومنظراً ، وقد كان فيها من الفصوص والجواهر والفضيفساء وغير ذلك نبيء كثير ، وأنواع باهرة . ولما فرغ رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام من عمارتها على أكمل الوجوه فضل من المال الذي أنفقه على ذلك ستائة ألف منقال ، وقيل ثلاثمائة ألف منقال ، فكتبوا إلى عبد الملك يخبرانه بذلك ، فكتب إليهما : قد وهبته منكما ، فكتبوا إليه : إنا لو استطعنا لزدنا في عمارة هذا المسجد من حلي نساءنا ، فكتب إليهما إذ أيقنا أن تقبلناه فأفرغاه على القبة والأبواب ، فما كان أحد يستطيع أن يتأمل القبة مما عليها من الذهب القديم والحديث . فلما كان في خلافة أبي جعفر المنصور قدم بيت المقدس في سنة أربعين ومائة ، فوجد المسجد خراباً ، فأمر أن يقلع ذلك الذهب والصفائح التي على القبة والأبواب ، وأن يعمرها بها ما تشعبت في المسجد ، ففعلوا ذلك . وكان المسجد طويلاً فأمر أن يؤخذ من طوله ويزاد في عرضه ، ولما كمل البناء كتب على القبة مما يلي الباب القبلي : أمر بينائه بعد تشيئه أمير المؤمنين عبد الملك سنة اثنتين وستين من الهجرة النبوية ، وكان طول المسجد من القبلة إلى الشمال سبعمائة وخمسة وستون ذراعاً ، وعرضه أربعائة وستون ذراعاً ، وكان فتوح القدس سنة ستة عشر والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وستين

ففيها كان مقتل هبيد الله بن زياد على يدي إبراهيم بن الأشتر النخعي ، وذلك أن إبراهيم بن الأشتر خرج من الكوفة يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة في السنة الماضية ، ثم استهلكت هذه السنة وهو سائر لقصده ابن زياد في أرض الموصل ، فكان اجتماعهما بمكان يقال له الخازر ، بينه وبين الموصل خمسة فراسخ ، فبات ابن الأشتر تلك الليلة ساهراً لا يستطيع النوم ، فلما كان قريب الصبح نهض فعبى جيشه وكتب كتابه ، وصلى بأصحابه الفجر في أول وقت ، ثم ركب فناهض جيش ابن زياد ، وزحف بجيشه رويداً وهو ماش في الرجالة حتى أشرف من فوق تل على جيش ابن زياد ، فاذا هم لم يتحرك منهم أحد ، فلما رأوهم نهضوا إلى خيلهم وسلاحهم مدهوشين ، فركب ابن الأشتر فرسه وجعل يقف على رايات القبائل فيحرضهم على قتال ابن زياد ويقول : هذا قاتل ابن بنت رسول الله (ص) ، قد جاءكم الله به وأمكنكم الله منه اليوم ، فعليكم به فإنه قد فعل في ابن بنت رسول الله (ص) ما لم يفعله فرعون في بني إسرائيل هذا ابن زياد قاتل الحسين الذي حال بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه هو وأولاده ونساؤه ، ومنعه أن ينصرف إلى بلده أو يأتي يزيد بن معاوية حتى قتله ،

ويحك !! اشفوا صدوركم منه ، وارووا رماحكم وسيوفكم من دمه ، هذا الذي فعل في آل نبيكم ما فعل ، قد جاءكم الله به ، ثم أكثر من هذا القول وأمثاله ، ثم نزل تحت رايته وأقبل ابن زياد في خيله ورجله في جيش كثيف قد جعل على يمينته حصين بن نمير وعلى اليسرة ، عمير بن الحباب السلمي - وكان قد اجتمع بابن الأشتر ووعدته أنه معه وأنه سينهزم بالناس غدا - وعلى خيل ابن زياد شرحبيل بن الكلاع ، وابن زياد في الرجالة يمشى معهم . فما كان إلا أن توافقا الفريقان حتى حمل حصين بن نمير باليمين على ميسرة أهل العراق فهزمها ، وقتل أميرها على بن مالك الجشمي فأخذ رايته من بعده ولده محمد بن علي فقتل أيضاً ، واستمرت الميسرة ذاهبة فجعل الأشتر يناديهم إلى ياشرطة الله ، أنا ابن الأشتر ، وقد كشف عن رأسه ليعرفوه ، فالتأوا به وانعطفوا عليه ، واجتمعوا إليه ، ثم حملت ميمنة أهل الكوفة على ميسرة أهل الشام . وقيل بل انهزمت ميسرة أهل الشام وانحازت إلى ابن الأشتر ، ثم حمل ابن الأشتر بمن معه وجعل يقول لصاحب رايته : ادخل برايتك فيهم ، وقاتل ابن الأشتر يومئذ قتالاً عظيماً ، وكان لا يضرب بسيفه رجلاً إلا صرعه ، وكثرت القتلى بينهم ، وقيل إن ميسرة أهل الشام ثبتوا وقاتلوا قتالاً شديداً بالرماح ثم بالسيوف ، ثم أردف الحملة ابن الأشتر فانهزم جيش الشام بين يديه ، فجعل يقتلهم كما يقتل الخيلان ، واتبعهم بنفسه ومن معه من الشجعان ، وثبت عبيد الله بن زياد في موقفه حتى اجتاز به ابن الأشتر فقتله وهو لا يعرفه ، لكن قال لأصحابه : التمسوا في القتلى رجلاً ضربته بالسيف فنفتحتني منه ريح المسك ، شرقت يدها وغربت رجلاه ، وهو واقف عند راية منفردة على شاطئ نهر خازر : فالتسوه فاذا هو عبيد الله بن زياد ، وإذا هو قد ضرب به ابن الأشتر قطعة نصفين ، فاحتزوا رأسه وبعثوه إلى المختار إلى الكوفة مع البشارة بالنصر والظفر بأهل الشام ، وقتل من رؤس أهل الشام أيضاً حصين بن نمير وشرحبيل بن ذى الكلاع ، واتبع الكوفيون أهل الشام فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم أكثر ممن قتل ، واحتازوا مافي معسكرهم من الأموال والخيول .

وقد كان المختار بشر أصحابه بالنصر قبل أن يجيء الخبر ، فما ندري أكان ذلك تفاقلاً منه أو اتفاقاً وقع له ، أو كهانة . وأما على ما كان يزعم أصحابه أنه أوحى إليه بذلك فلا ، فان من اعتقد ذلك كفر ومن أقرم على ذلك كفر ، لكن : قال إن الوقعة كانت بنصيبين فأخطأ مكانها ، فانها إنما كانت بأرض الموصل ، وهذا مما انتقده عامر الشعبي على أصحاب المختار حين جاءه الخبر ، وقد خرج المختار من الكوفة ليتلقى البشارة ، فأتى المدائن فصعد منبرها فينما هو يخطب إذ جاءته البشارة وهو هنالك . قال الشعبي : فقال لي بعض أصحابه : أما سمعته بالأمس يخبرنا بهذا ؟ فقلت له : زعم أن الوقعة كانت

بنصيبين من أرض الجزيرة ، وإنما قال البشير : إنهم كانوا بالخازر من أرض الموصل ، فقال : والله لا تؤمن يا شعبي حتى ترى العذاب الأليم . ثم رجع المختار إلى الكوفة .

وفي غيبته هذه تمكن جماعة ممن كان قاتله يوم جبانة السبيع والكناسة من الخروج إلى مصعب ابن الزبير إلى البصرة ، وكان منهم شيبث بن ربيعي ، وأما ابن الأشتر فإنه بعث بالبشارة وبرأس ابن زياد وبعث رجلا على نيابة نصيبين واستمر مقبها في تلك البلاد ، وبعث عمالا إلى الموصل وأخذ سنجار ودارا وما ولاها من الجزيرة

وقال أبو أحمد الحاكم : كان مقتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة ست وستين ، والصواب سنة سبع وستين . وقد قال سراقه بن مرداس البارقى يمدح ابن الأشتر على قتله ابن زياد

أنا كم غلام من عرانيين مذحج * جرى على الأعداء غير نكول
فيا ابن زياد بو بأعظم هالك * وذق حد ماضى الشفرين صقيل
ضربناك بالعضب الحسام بحده * إذا ما أنا قتيلاً بقتيل
جزى الله خيراً شرطة الله إنهم * شفوا من عبيد الله أمس غليل

وهذه ترجمة ابن زياد

هو عبيد الله بن زياد بن عبيد ، المعروف بابن زياد بن أبي سفيان ، ويقال له زياد بن أبيه ، وابن سمية ، أمير العراق بعد أبيه زياد ، وقال ابن معين : ويقال له عبيد الله بن مرجانة وهي أمه ، وقال غيره : وكانت مجوسية ، وكنيته أبو حفص ، وقد سكن دمشق بعد يزيد بن معاوية ، وكانت له دار عند الديماس تعرف بعده بدار ابن عجلان ، وكان مولده في سنة تسع وثلاثين فيما حكاه ابن عساکر عن أبي العباس أحمد بن يونس الضبي ، قال ابن عساکر : وروى الحديث عن معاوية وسعد بن أبي وقاص ومفضل بن يسار . وحدث عنه الحسن البصرى وأبو المليح بن أسامة . وقال أبو نعيم الفضل ابن دكين : ذكروا أن عبيد الله بن زياد حين قتل الحسين كان عمره ثمانيا وعشرين سنة ، قلت : فعلى هذا يكون مولده سنة ثلاث وثلاثين فأن الله أعلم .

وقد روى ابن عساکر أن معاوية كتب إلى زياد : أن أوفد إلى ابنك ، فلما قدم عليه لم يسأله معاوية عن شيء إلا نفذ منه ، حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئا ، فقال له : ما منعك من تعلم الشعر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنى كرهت أن أجمع في صدرى مع كلام الرحمن كلام الشيطان ، فقال معاوية : اغرب فوالله ما معنى من الفرار يوم صفين إلا قول ابن الاطنابة حيث يقول :

أبت لي عفتى وأبى بلائى * وأخذنى الحمد بالثمن الريح
وإعطانى على الأعدام مالى * وإقدامى على البطل المشيح

وقولى كلما جنأت وجاشت • مكانك تحمدى أو تسريح
 لأدفع عن ما نرُ صلحت • وأحى بمد عن إنف صحيح
 ثم كتب إلى أبيه : أن روّه من الشعر ، فرواه حتى كان لا يسقط عنه منه شيء بمد ذلك ، ومن
 شعره بمد ذلك : -

سبلم مروان بن نعوة أنى • إذا التقت الخيلان أظعنها شزراً
 وإنى إذا حل الضيوف ولم أجد • سوى فرسى أو سعتهم نحرأ
 وقد سأل معاوية يوماً أهل البصرة عن ابن زياد قائلوا : إنه لظريف ولكنه يلحن ، فقال :
 أوليس اللحن أظرف له ؟ قال ابن قتيبة وغيره : إنما أرادوا أنه يلحن فى كلامه ، أى يلغز ، وهو
 اللحن بمجته كما قال الشاعر فى ذلك : -

منطق رائع ويلحن أحيانا • وخير الحديث ما كان لحنا
 وقيل إنهم أرادوا أنه يلحن فى قوله لحن وهو ضد الاعراب ، وقيل أرادوا اللحن الذى هو ضد
 الصواب وهو الأشبه والله أعلم . فاستحسن معاوية منه السهولة فى الكلام وأنه لم يكن ممن يتعمق
 فى كلامه ويفخمه ، ويتشقق فيه ، وقيل أرادوا أنه كانت فيه لكنة من كلام المعجم ، فان أمه مرجانة
 كانت سبوية وكانت بنت بعض ملوك الأعاجم يزدرج أو غيره ، قالوا : وكان فى كلامه شيء من
 كلام المعجم ، قال يوماً لبعض الخوارج : أهرورى أنت ؟ يعنى أحرورى أنت ؟ وقال يوماً من كاتلنا
 كاتلتنا ، أى من كاتلنا قاتلنا ، وقول معاوية ذاك أظرف له ، أى أجود له حيث نزع إلى أخواله ،
 وقد كانوا يوصفون بحسن السياسة وجودة الرعاية ومحاسن الشيم .

ثم لما مات زياد تسنة ثلاث وخمسين ولى معاوية على البصرة سمرة بن جندب سنة ونصف ثم
 عزله وولى عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان بن سلمة ستة أشهر ، ثم عزله وولى عليها ابن زياد سنة
 خمس وخمسين . فلما تولى يزيد الخلافة جمع له بين البصرة والكوفة ، فبنى فى إمارة يزيد البيضاء ،
 وجعل باب القصر الأبيض الذى كان لكسرى عليها . وبنى الحراء وهى على سكة المربد ، فكان
 يشقى فى الحراء ويصيف فى البيضاء ، قالوا : وجاء رجل إلى ابن زياد فقال : أصلح الله الأمير ،
 إن امرأتى ماتت ، وإنى أريد أن أتزوج أمها ، فقال له : كم عطاؤك فى الديوان ؟ فقال : سبعمائة ،
 فقال : يا غلام حط من عطائه أربعمائة ، ثم قال له : يكفيك من قهك هذا ثلاثمائة ، قالوا : وتخاصمت
 أم الفجيج وزوجها إليه وقد أحبت المرأة أن تفارق زوجها ، فقال أبو الفجيج : أصلح الله الأمير
 إن خير شطرى الرجل آخره ، وإن شر شطرى المرأة آخرها ، فقال : وكيف ذلك ؟ فقال : إن الرجل
 إذا أسن اشتد عقله واستحكم رأيه وذهب جهله ، وإن المرأة إذا أسنت ساء خلقها وقل عقلها وعقم

رحمها واحتسد لسانها ، فقال : صدقت خذ بيدها وانصرف ، وقال يحيى بن معين : أمر ابن زياد لصفوان بن محرز بألني درهم فسرقته ، فقال : عسى أن يكون خيراً فقال أهله : كيف يكون هذا خيراً ؟ فبلغ ذلك ابن زياد فأمر له بألفين آخرين ، ثم وجد الألفين فصارت أربعة آلاف فكان خيراً . وقيل لهند بنت أسماء بن خارجة - وكانت قد تزوجت بعده أزواجاً من نواب العراق - من أعز أزواجك عنده وأكرمهم عليك ؟ فقالت : ما أكرم النساء أحد إكرام بشير بن مروان ، ولا هاب النساء هيبته الحجاج بن يوسف ، ووددت أن القيامة قد قامت فأرى عبيد الله بن زياد وأشتفي من حديثه والنظر إليه - وكان أتى عذارتها - وقد تزوجت بالآخرين أيضاً .

وقال عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال : أول من جهر بالمعوذتين في الصلاة المكتوبة ابن زياد ، قلت : يعني والله أعلم في الكوفة ، فإن ابن مسعود كان لا يكتبها في مصحفه وكان قهها الكوفة عن كبراء أصحاب ابن مسعود يأخرون والله أعلم .

وقد كانت في ابن زياد جرأة وإقدام ومبادرة إلى المالا يجوز ، ومالا حاجة له به ، لما ثبت في الحديث الذي رواه أبو يعلى ومسلم ، كلاهما عن شيبان بن فروخ عن جرير عن الحسن أن عائذ بن عمرو ودخل على عبيد الله بن زياد فقال : أى بنى ، سمعت رسول الله (س) يقول : « إن شر الرعاة الحطمة ، فإياك أن تكون منهم » . فقال له اجلس فإنا أنت من نخالة أصحاب رسول الله (س) ، فقال : وهل كان فيهم نخالة ؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم . وقد روى غير واحد عن الحسن أن عبيد الله بن زياد دخل على معقل بن يسار يعوده فقال له : إني محدثك بمحدث سمعته من رسول الله (س) ، أنه قال : « ما من رجل استرعه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة » .

وقد ذكر غير واحد أنه لما مات معقل صلى عليه عبيد الله بن زياد ولم يشهد دفنه ، واعتذر بما ليس يجدى شيئاً وركب إلى قصره ، ومن جراته إقدامه على الأسر باحضار الحسين إلى بين يديه وإن قتل دون ذلك ، وكان الواجب عليه أن يجيبه إلى سؤاله الذى سأله فيما طلب من ذهابه إلى يزيد أو إلى مكة أو إلى أحد الثغور ، فلما أشار عليه شمر بن ذى الجوشن بأن الحزم أن يحضر عندك وأنت تسيره بعد ذلك إلى حيث شئت من هذه الخصال أو غيرها ، فوافق شمر على ما أشار به من إحضاره بين يديه فأبى الحسين أن يحضر عنده ليقضى فيه بما يراه ابن مرجانة . وقد تمس وخاب وخسر ، فليس لابن بنت رسول الله (س) ، أن يحضر بين يدي ابن مرجانة الخبيث ، وقد قال محمد ابن سعد : أنبأنا الفضل بن دكين ومالك بن إسماعيل قالا : حدثنا عبد السلام بن حرب عن عبد الملك بن كردوس عن حاجب عبيد الله بن زياد قال : دخلت مع القصر حين قتل الحسين قال

فاضطرم في وجهه ناراً أو كلمة نحوها ، فقال بكمه هكذا على وجهه وقال : لا نحدثن بها أحدا ، وقال شريك عن مغيرة قال قالت مرجانة لابنها عبيد الله : ياخبيث قتلت ابن بنت رسول الله (س) ؟ لا ترى الجنة أبداً . وقد قدمنا أن يزيد بن معاوية لما مات بايع الناس في المصرين لعبيد الله حتى يجتمع الناس على إمام ، ثم خرجوا عليه فأخرجوه من بين أظهرهم ، فسار إلى الشام فاجتمع بمروان ، وحسن له أن يتولى الخلافة ويدعو إلى نفسه ففعل ذلك ، وخالف الضحاك بن قيس ، ثم انطلق عبيد الله إلى الضحاك بن قيس فما زال به حتى أخرجه من دمشق إلى مرج راهط ، ثم حسن له أن دعا إلى بيعة نفسه وخلع ابن الزبير ففعل ، فأنحل نظامه ووقع ما وقع بمرج راهط ، من قتل الضحاك وخلق معه هناك ، فلما تولى مروان أرسل ابن زياد إلى العراق في جيش فالتقى هو وجيش التوابين مع سليمان بن صرد فكسروهم ، واستمر قاصدا الكوفة في ذلك الجيش ، فتعوق في الطريق بسبب من كان يمانه من أهل الجزيرة من الأعداء الذي هم من جهة ابن الزبير . ثم اتفق خروج ابن الأشتر إليه في سبعة آلاف ، وكان مع ابن زياد أضعاف ذلك ، ولكن ظفر به ابن الأشتر فقتله شرقتة على شاطئ نهر الخازر قريبا من الموصل بخمس مراحل .

قال أبو أحمد الحاكم : وكان ذلك يوم عاشوراء قتل : وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ، ثم بعث ابن الأشتر برأسه إلى المختار ومعه رأس حصين بن نمير وشرجيل بن ذى الكلاع وجماعة من رؤساء أصحابهم ، فسر بذلك المختار ، فقال يعقوب بن سفيان : حدثني يوسف بن موسى بن جرير عن يزيد بن أبي زياد قال : لما جرى برأس ابن مرجانة وأصحابه طرحت بين يدي المختار فجاءت حية رقيقة ثم تحللت الرأس حتى دخلت في فم ابن مرجانة وخرجت من منخره ، ودخلت في منخره وخرجت من فمه ، وجعلت تدخل وتخرج من رأسه من بين الرأس . ورواه الترمذي من وجه آخر بلفظ آخر فقال : حدثنا واصل بن عبد الاعلان بن أبي معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير . قال : لما جرى برأس عبيد الله وأصحابه فنصبت في المسجد في الرحبة ، فانهت إليها وهم يقولون : قد جاءت قد جاءت ، فاذا حية قد جاءت تحلل الرأس حتى دخلت في منخرى عبيد الله بن زياد ، ، فكنت هنية ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا : قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا . قال الترمذي : وهذا حديث حسن صحيح .

وقال أبو سليمان بن زيد : وفي سنة ست وستين قالوا فيها قتل ابن زياد والحصين بن نمير ، ولى قتلها إبراهيم بن الأشتر وبعث برؤسهما إلى المختار فبعث بهما إلى ابن الزبير ، فنصبت بمكة والمدينة . وهكذا حكى ابن عساکر عن أبي أحمد الحاكم وغيره أن ذلك كان في سنة ست وستين ، زاد أبو أحمد في يوم عاشوراء ، وسكت ابن عساکر عن ذلك ، والمشهور أن ذلك كان في سنة سبع

وستين كما ذكره ابن جرير وغيره ، ولكن بعث الرأس إلى ابن الزبير في هذه السنة متعذر لان
العدواة كانت قد قويت وتحققت بين المختار وابن الزبير في هذه السنة ، وعمال قليل أمر ابن الزبير
أخاه مصعباً أن يسير من البصرة إلى الكوفة لحصار المختار وقتاله والله أعلم .

مقتل المختار بن ابي عبيد على يدي مصعب ابن الزبير

كان عبد الله بن الزبير قد عزل في هذه السنة عن نيابة البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي
ربيعة المخزومي المعروف بالقباع ، وولاه لأخيه مصعب بن الزبير ، ليكون رداً وقرناً وكفوفاً
للمختار ، فلما قدم مصعب البصرة دخلها مثلما فيم المنيبر ، فلما صعده قال الناس : أمير أمير ، فلما
كشف اللثام عزفه الناس فأقبلوا إليه ، وجاء القباع فجلس تحته بدرجة ، فلما اجتمع الناس قام
مصعب خطيباً فاستفتح القصص حتى بلغ [إن فرعون عيلا في الأرض وجعل أهلها شيعا] وأشار
بيده نحو الشام أو الكوفة ، ثم قال [ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض] وأشار إلى الحجاز . وقال : يا أهل البصرة إنكم تلقبون
أمراءكم ، وقد سميت نفسى الجزار ، فاجتمع عليه الناس وفرحوا به ، ولما انهزم أهل الكوفة حين
خرجوا على المختار فقهرهم وقتل منهم من قتل ، كان لا ينهزم أحد من أهلها إلا قصد البصرة ، ثم
خرج المختار ليلتقى بالذى جاء بالرؤس والبشارة ، اغتم من ثقي بالكوفة من أعداء المختار غيبته
فذهبوا إلى البصرة فراراً من المختار لقلته دينه وكفره ، ودعواؤه أنه يأتيه الوحي ، وأنه قدم الموالي
على الأشراف ، واتفق أن ابن الأشتر حين قتل ابن زياد واستقل بتلك النواحي ، فأحرز بلاداً
وأقاليم ورساتيق لنفسه ، واستهان بالمختار ، فطمع مصعب فيه وبعث محمد بن الأشعث بن قيس
على البريد إلى المهلب بن أبي صفرة ، وهو نائبهم على خراسان ، فقدم في تجمل عظيم ومال ورجال
وعدد وعدد ، وجيش كثيف ، وفرح به أهل البصرة وتقوى به مصعب ، فركب في أهل البصرة
ومن اتبعهم من أهل الكوفة فركبوا في البحر والبر قاصدين الكوفة .

وقدم مصعب بين يديه عباد بن الحصين ، وجمل على ميمينته عمر بن عبيد الله بن معمر ، وعلى
الميسرة المهلب بن أبي صفرة ، ورتب الأمراء على راياتها وقبائلها ، كالك بن مسمع ، والأخنف
ابن قيس ، وزباد بن عمر ، وقيس بن الهيثم وغيرهم ، وخرج المختار بعسكره قتل المدار وقد جعل
على مقدمته أبا كامل الشاكري ، وعلى ميمينته عبد الله بن كامل ، وعلى ميسرته عبد الله بن وهب
الجشمي ، وعلى الخليل وزير بن عبد الله السلولى ، وعلى الموالي أبا عمرة صاحب شريطه
ثم خطب الناس وحثهم على الخروج ، وبعث بين يديه الجيوش ، وركب هو وخلق من أصحابه

وهو يبشرهم بالنصر، فلما انتهى مصعب إلى قريب الكوفة لقيتهم الكتائب المختارية فملت عليهم الفرسان الزبيرية، فمالبت المختارية إلا يسيراً حتى هربوا على حمية، وقد قتل منهم جماعة من الأمراء، وخاق من القراء وطائفة كثيرة من الشيعة الأغبياء، ثم انتهت الهزيمة إلى المختار.

وقال الواقدي: لما انتهت مقدمة المختار إليه جاء مصعب فقطع الدجلة إلى الكوفة وقد حصن المختار القصر واستعمل عليه عبد الله بن شداد وخرج المختار بمن بقي معه فنزل حروراء فلما قرب جيش مصعب منه جهز إلى كل قبيلة كردوساً، فبعث إلى بكر بن وائل سعيد بن منقذ، وإلى عبد القيس مالك بن منذر، وإلى العالية عبد الله بن جعدة، وإلى الأزد مسافر بن سعيد، وإلى بني تميم سليم بن يزيد الكندي، وإلى محمد بن الأشعث السائب بن مالك، ووقف المختار في بقية أصحابه فاقتلوا قتالاً شديداً إلى الليل فقتل أعيان أصحاب المختار وقتل تلك الليلة محمد بن الأشعث وعمير ابن علي بن أبي طالب، وتفرق عن المختار باقي أصحابه، فقيل له القصر القصر، فقال: والله ما خرجت منه وأنا أريد أن أعود إليه، ولكن هذا حكم الله، ثم ساروا إلى القصر فدخل وجاء مصعب ففرق القبائل في نواحي الكوفة، واقتسموا الحال، وخلصوا إلى القصر، وقد منموا المختار المادة والماء، وكان المختار يخرج فيقا تلهم ثم يعود إلى القصر، ولما اشتد عليه الحصار قال لأصحابه: إن الحصار لا يزيدنا إلا ضعفاً، فانزلوا بنا حتى نقاتل حتى الليل حتى نموت كراماً، فوهنوا فقال أما فوالله لا أعطى يدي. ثم اغتسل وتطيب وتحنط وخرج فقاتل هو ومن معه حتى قتلوا

وقيل بل أشار عليه جماعة من أساورته بأن يدخل القصر دار إمارته، فدخله وهو مغموم مذموم، وعن قريب ينفذ فيه القدر المحتوم، فحاصره مصعب فيه وجميع أصحابه حتى أصابهم من جهد العطش ما الله به عليم، وضيق عليهم المسالك والمقاصد، وانسدت عليهم أبواب الحيل، وليس فيهم رجل رشيد ولا حليم، ثم جعل المختار يجيل فكرته ويكرر رويته في الأمر الذي قد حل به، واستشار من عنده في هذا السبب السيء الذي قد اتصل سببه بسببه من الموالى والعبيد، ولسان القدر والشرع يناديه [قد جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد] ثم قوى عزمه قوة الشجاعة المركبة فيه، على أن أخرجه من بين من كان يحالفه ويواليه، ورأى أن يموت على فرسه، حتى يكون عليها انقضاء آخر نفسه، فنزل حمية وغضباً، وشجاعة وكلباً، وهو مع ذلك لا يجد مناصاً ولا مفرأً ولا مهرباً، وليس معه من أصحابه سوى تسعة عشر، ولعله إن كان قد استمر على ما عاش عليه أن لا يفارقه التسعة عشر الموكلون بسقر، ولما خرج من القصر سأل أن ينجى سبيله فيذهب في أرض الله فقالوا له: إلا على حكم الأمير. والمقصود أنه لما خرج من القصر تقدم إليه رجلان شقيقان أخوان،

وهما طرفة وطراف ابنا عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة ، فقتلاه بمكان الزياتين من الكوفة ، واحتزا رأسه وأتيا به إلى مصعب بن الزبير ، وقد دخل قصر الامارة ، فوضع بين يديه ، كما وضع رأس ابن زياد بنى يدي المختار ، وكما وضع رأس الحسين بين يدي ابن زياد ، وكما سيوضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان ، فلما وضع رأس المختار بين يدي مصعب أمر لهما بثلاثين ألفا .
وقد قتل مصعب جماعة من المختارية ، وأسرو منهم خمسمائة اسير ، فضرب أعناقهم عن آخرهم في يوم واحد ، وقد قتل من أصحاب مصعب في الوقعة محمد بن الأشعث بن قيس ، وأمر مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت إلى جانب المسجد ، فلم يزل هنالك حتى قدم الحجاج ، فسأل عنها فقيل له هي كف المختار ، فأمر بها فرفعت وانتزعت من هنالك ، لأن المختار كان من قبيلة الحجاج . والمختار هو الكذاب ، والمبير الحجاج ، ولهذا أخذ الحجاج بثأره من ابن الزبير فقتله وصلبه شهوراً ، وقد سأل مصعب أم ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار عنه فقالت : ما عسى أن أقول فيه إلا ماتقولون أنتم فيه ، فتركها واستدعى بزوجته الأخرى وهي عمرة بنت النعمان بن بشير فقال لها : ماتقولين فيه ؟ فقالت : رحمه الله لقد كان عبداً من عباد الله الصالحين ، فسجنها وكتب إلى أخيه إنها تقول إنه نبي فكتب إليه أن اخرجها فاقتلها ، فأخرجها إلى ظاهر البلاء فضربت ضربات حتى ماتت ، فقال في ذلك عمر بن أبي رمثة المخزومي :

إن من أعجب المعائب عندي * قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم * إن الله درها من قتييل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغايات جر الذبول

وقال أبو مخنف : حدثني محمد بن يوسف أن مصعبا لقي عبد الله بن عمر بن الخطاب فسلم عليه فقال ابن عمر : من أنت ؟ فقال : أنا ابن أخيك مصعب بن الزبير ، فقال له ابن عمر : نعم ، أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة ؟ عس ما استطعت ، فقال له مصعب : بينهم كانوا كفرة سحرة ، فقال ابن عمر : والله لو قتلت عدلهم غنا من ثراث أهلك لكان ذلك سرفا .

وهذه ترجمة المختار بن أبي عبيد الثقفي

هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عفرة بن عميرة بن عوف بن نقيف الثقفي ، أسلم أبوه في حياة النبي (ص) ، ولم يره ، فلهذا لم يذكره أكثر الناس في الصحابة ، وإنما ذكره ابن الأثير في الغابة ، وقد كان عمر بعثه في جيش كثيف في قتال الفرس سنة ثلاث عشرة ، قتل يومئذ شهيداً وقتل معه نحو من أربعة آلاف من المسلمين ، كما قدمنا ، وعرف ذلك الجسر به ، وهو جسر على دجلة فيقال له إلى اليوم جسر أبي عبيد ، وكان له من الولد صفية بنت أبي

عبيد ، وكانت من الصالحات العابدات . وهي زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكان عبد الله لها مكرماً ومحبباً ، وماتت في حياته ، وأما أخوها المختار هذا فإنه كان أولاً ناصبياً يبغيض علياً بغضاً شديداً ، وكان عند عمه في المدائن ، وكان عمه ناصبها ، فلما دخلها الحسن بن علي خذله أهل العراق وهو سائر إلى الشام لقتال معاوية بعد مقتل أبيه ، فلما أحس الحسن منهم بالغدر فر منهم إلى المدائن في جيش قليل ، فقال المختار لعمه : لو أخذت الحسن فبعثته إلى معاوية لا تخذت عند اليد البيضاء أبداً ، فقال له : عمه بئس ما تأمرني به يا ابن أخي ، فما زالت الشيعة تبغضه حتى كان من أمر مسلم بن عقيل بن أبي طالب ما كان ، وكان المختار من الأمراء بالكوفة ، فجعل يقول : أما لأنصرنه ، فبلغ ابن زياد ذلك فحبسه بعد ضربه مائة جلدة ، فأرسل ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يتشفع فيه ، فأرسل يزيد إلى ابن زياد فأطلقه وسيره إلى الحجاز في عباءة ، فصار إلى ابن الزبير بمكة فقاتل معه حين حصره أهل الشام قتالاً شديداً ، ثم بلغ المختار ما قال أهل العراق فيه من التخبيط ، فسار إليهم وترك ابن الزبير ، ويقال إنه سأل ابن الزبير أن يكتب له كتاباً إلى ابن مطيع نائب الكوفة ففعل ، فسار إليها ، وكان يظهر مدح ابن الزبير في العلانية ويسبه في السر ، ويمدح محمد بن الحنفية ويدعو إليه ، وما زال حتى استحوذ على الكوفة بطريق التشيع وإظهار الأخذ بئار الحسين ، وبسبب ذلك التفت عليه جماعات كثيرة من الشيعة وأخرج عامل ابن الزبير منها ، واستقر ملك المختار بها ، ثم كتب إلى ابن الزبير يعتذر إليه ويخبره أن ابن مطيع كان مداها لئبني أمية ، وقد خرج من الكوفة ، وأنا ومن بها في طاعتك ، فصدقه ابن الزبير لأنه كان يدعو إليه على المنبر يوم الجمعة على رؤس الناس ، ويظهر طاعته ، ثم شرع في تتبع قتلة الحسين ومن شهد الواقعة بكر بلاء من ناحية ابن زياد ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وظفر برؤس كبار منهم ، كعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش الذين قتلوا الحسين ، وشمر بن ذي الجوشن أمير الألف الذين ولوا قتل الحسين ، وسنان بن أبي أنس ، وخولى بن يزيد الأصبحي ، وخلق غير هؤلاء ، وما زال حتى بعث سيف نعمته إبراهيم بن الأشتر في عشرين ألفاً إلى ابن زياد ، وكان ابن زياد حين التقاه في جيش أعظم من جيشه - في أضعاف مضاعفة - كانوا ثمانين ألفاً ، وقيل ستين ألفاً ، فقتل ابن الأشتر ابن زياد وكسر جيشه ، واحتاز ما في معسكره ، ثم بعث برأس ابن زياد ورؤس أصحابه مع البشارة إلى المختار ، وفرح بذلك فرحاً شديداً ، ثم إن المختار بعث برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير ومن معهما إلى ابن الزبير بمكة . فأمر ابن الزبير بها فنصبت على عقبة الحجون .

وقد كانوا نصبوها بالمدينة ، وطابت نفس المختار بالملك ، وظن أنه لم يبق له عدو ولا منازع ، فلما تبين ابن الزبير خداعه ومكره وسوء مذهبه ، بعث أخاه مصعباً أميراً على العراق ، فسار إلى البصرة

فجمع العساكر فاتم سرور المختار حتى سار إليه مصعب بن الزبير من البصرة في جيش هائل فقتله واحتر رأسه وأمر بصلب كفه على باب المسجد ، وبعث مصعب برأس المختار مع رجل من الشرط على البريد ، إلى أخيه عبد الله بن الزبير ، فوصل مكة بعد المشاء فوجد عبد الله يتنفل ، فما زال يصلح حتى أسحر ولم يلتفت إلى البريد الذي جاء بالرأس ، فلما كان قريب الفجر قال : ماجاء بك ؟ فألقى إليه الكتاب فقرأه ، فقال : يا أمير المؤمنين معي الرأس ، فقال : ألقه على باب المسجد ، فألقاه ثم جاء فقال : جائزني يا أمير المؤمنين ، فقال : جائزتك الرأس الذي جئت به تأخذه معك إلى العراق ثم زالت دولة المختار كأن لم تكن ، وكذلك سائر الدول ، وفرح المسلمون بزوالها ، وذلك لأن الرجل لم يكن في نفسه صادقاً ، بل كان كاذباً يزعم أن الوحي يأتيه على يد جبريل . قال الامام أحمد : حدثنا ابن نمير حدثنا عيسى القاري أبو عمير بن السدي عن رفاعة القبابي قال : دخلت على المختار فألقي لي وسادة وقال : لولا أن أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك ، قال : فأردت أن أضرب عنقه قال فذكرت حديثاً حدثني أخى عمر بن الحق ، قال قال رسول الله - : « أيا مؤمن أمن مؤمنا على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء » . وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن حماد بن سلمة حدثني عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد . قال : كنت أقوم على رأس المختار فلما عرفت كذبه هممت أن أسل سيفي فأضرب عنقه ، فذكرت حديثاً حدثناه عمر بن الحق . قال سمعت رسول الله - يقول : « من أمن رجلاً على نفسه فقتله أعطى لواء غد يوم القيامة » ورواه النسائي وابن ماجه من غير وجه عن عبد الملك بن عمير وفي لفظ لهما : « من أمن رجلاً على دم فقتله فأنا بري من القاتل ، وإن كلن المقتول كافراً » . وفي سند هذا الحديث اختلاف . وقد قيل لابن عمر : إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه ، فقال صدق ، قال تعالى [وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم] وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قدمت على المختار فأكرمني وأنزلني عنده ، وكان يتعاهد مبيتي بالليل قال فقال لي : اخرج فحدث الناس ، قال : فخرجت فجاء رجل فقال : ماتقول في الوحي ؟ فقلت الوحي وحيان قال الله تعالى [إنا أوحينا إليك هذا القرآن] وقال تعالى [وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً] قال فهموا أن يأخذوني فقلت : مالكم وذاك ! إني مفتيكم وضيغكم . فتركوني ، وإنما أراد عكرمة أن يمرض بالمختار وكذبه في ادعائه أن الوحي ينزل عليه .

وروى الطبراني من طريق أنيسة بنت زيد بن الأرقم أن أباه دخل على المختار بن أبي عبيد فقال له : يا أبا عامر لو شفت ^(١) رأي جبريل وميكائيل ، فقال له زيد خسرت وتعتست ، أنت أهون

(١) كذا بالأصول كلها وفي القاموس : شاف تطلع وأشرف .

على الله من ذلك ، كذاب مفتر على الله ورسوله ، وقال الامام أحمد : حدثنا ابن إسحاق بن يوسف ثنا ابن عوف الصديق الناجي أن الحجاج بن يوسف دخل على أسماء بنت أبي بكر الصديق ، بعد ما قتل ابنها عبد الله بن الزبير فقال : إن ابنك ألد في هذا البيت ، وإن الله أذاقه من عذاب اليم ، وفعل به وفعل ، فقالت له كذبت ، كان باراً بالوالدين ، صواماً قواماً ، والله لقد أخبرنا رسول الله (س) : « أنه سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول ، وهو مبير » . هكذا رواه أحمد بهذا السند واللفظ . وقد أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل عن عقبة بن مكرم العمي البصري عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل عن أبي عقرب واسمه معاوية بن سلم عن أسماء بنت أبي بكر أن رسول الله (س) قال : « إن في ثقيف كذاباً ومبيراً » . وفي الحديث قصة طويلة في مقتل الحجاج ولدها عبد الله في سنة ثلاث وسبعين كما سيأتي ، وقد ذكر البيهقي هذا الحديث في دلائل النبوة ، وقد ذكر العلماء أن الكذاب هو المختار بن أبي عبيد ، وكان يظهر التشيع ويبطن الكهانة ، وأسر إلى أخصائه أنه يوحى إليه ، ولكن ما أدري هل كان يدعى النبوة أم لا ؟ وكان قد وضع له كرسي يعظم ويحف به الرجال ، ويستتر بالحريز ، ويحمل على البغال ، وكان يضاهي به تابوت بني إسرائيل المذكور في القرآن ، ولا شك أنه كان ضالاً مضلاً أراح الله المسلمين منه بعد ما انتقم به من قوم آخرين من الظالمين ، كما قال تعالى [وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون] وأما المبير فهو القتال وهو الحجاج بن يوسف الثقفي نائب العراق لعبد الملك ابن مروان ، الذي انتزع العراق من يد مصعب بن الزبير ، كما سيأتي بيانه قريباً .

وذكر الواقدي أن المختار لم يزل مظهرًا مواقة ابن الزبير حتى قدم مصعب إلى البصرة في أول سنة سبع وستين وأظهر مخالفته فسار إليه مصعب فقاتله وكان المختار في نحو من عشرين ألفاً ، وقد حمل عليه المختار مرة فهزمه ، ولكن لم يثبت جيش المختار حتى جعلوا ينصرفون إلى مصعب ويدعون المختار ، وينقمون عليه ما هو فيه من الكهانة والكذب ، فلما رأى المختار ذلك انصرف إلى قصر الاملة فحاصره مصعب فيه أربعة أشهر ، ثم قتله في رابع عشر رمضان سنة سبع وستين ، وله من العمر سبع وستون سنة فيما قيل

قصة ابن الكوفة

ولما استقر مصعب بن الزبير بالكوفة بعث إلى إبراهيم بن الأشتر ليقسم عليه ، وبعث إليه عبد الملك بن مروان ليقسم عليه ، فخار ابن الأشتر في أمره ، وشاور أصحابه إلى أيهما ينهب ، ثم اتفق رأيهم على الذهاب إلى بلاد الكوفة ، فقدم ابن الأشتر على مصعب بن الزبير فأكرمه وعظمه

واحترمه كثيراً ، وبعث مصعب المهلب بن أبي صفرة على الموصل والجزيرة وأذر بيحان وأرمينية ، وكان قد استخلف على اصرة حين خرج منها عبيد الله بن عبد الله بن معمر ، وأقام هو بالكوفة ، ثم لم تنسلخ هذه السنة حتى عزله أخوه عبد الله بن الزبير عن البصرة وولى عليها ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وكان شجاعاً جواداً مخلطاً يعطى أحياناً حتى لا يبدع شيئاً ، ويمنع أحياناً ما لم يمنع مثله ، وظهرت خفة وطيش في عقله ، وسرعة في أمره ، فبعث الأحنف إلى عبد الله بن الزبير فعزله وأعاد إلى ولايتها أخاه مصعباً مضافاً إلى ما بيده من ولاية الكوفة ، قالوا : وخرج حمزة بن عبد الله بن الزبير من البصرة بمال كثير من بيت مالها ، فعرض له مالك بن مسمع ، فقال : لاندعك تذهب بأعطياتنا ، فضمن له عبيد الله بن معمر العطاء فكف عنه ، فلما انصرف حمزة لم يقدم على أبيه مكة ، بل عدل إلى المدينة ، فأودع ذلك المال رجالاً فكلهم غل ما أودعه وجحده ، سوى رجل من أهل الكتاب ، فأدى إليه أمانته . فلما بلغ أباه ما صنع قال : أبعد الله ، أردت أن أباهي به بنى مروان فنكص . وذكر أبو مخنف أن حمزة بن عبد الله بن الزبير ولى البصرة سنة كاملة فالله أعلم .

قال ابن جرير : وحج بالناس فيها عبد الله بن الزبير ، وكان عامله على الكوفة أخاه مصعباً ، وعلى البصرة ابنه حمزة ، وقيل بل كان رجع إليها أخوه ، وعلى خراسان وتلك البلاد عبد الله بن خازم السلمي من جهة ابن الزبير والله سبحانه أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان الوليد بن عقبة بن أبي معيط . وأبو الجهم ، وهو صاحب الانبجانية المذكورة في الحديث الصحيح . وفيها قتل خاق كثير يطول ذكرهم .

ثم دخلت سنة ثمان وستين

ففيها رد عبد الله أخاه مصعباً إلى إمرة البصرة ، فأناها فأقام بها ، واستخلف على الكوفة الحارث ابن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي ، قباج ، واستعمل على المدينة جابر بن الأسود الزهري ، وعزل عنها عبد الرحمن بن الأشعث لكونه ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطاً ، فانه أراد منه أن يبايع لابن الزبير فامتنع من ذلك فضربه ، فعزله ابن الزبير . وفيها هلك ملك الروم قسطنطين بن قسطنطين ببلده ، وفيها كانت وقعة الأزارقة .

وذلك أن مصعباً كان قد عزل عن ناحية فارس المهلب بن أبي صفرة ، وكان قاهراً لهم وولاه الجزيرة ، وكان المهلب قاهراً للأزارقة ، وولى على فارس عمر بن عبيد الله بن معمر ، فثاروا عليه فقاتلهم عمر بن عبيد الله قهرهم وكهيمهم ، وكانوا مع أميرهم الزبير بن جهور ، ففروا بين يديه إلى اصطخر فاتبعهم فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وقتلوا ابنه ، ثم ظفر بهم مرة أخرى ثم هربوا إلى بلاد

أصبهان ونواحيها ، فتقروا هنالك وكثر عددهم وعددهم ، ثم أقبلوا يريدون البصرة ، فمروا ببعض بلاد فارس وتركوا عمر بن عبيد الله بن معمر وراء ظهورهم ، فلما سمع مصعب بقدمهم ركب في الناس وجعل يلوم عمر بن عبيد الله بتركه هؤلاء يجتازون ببلاده ، وقد ركب عمر بن عبيد الله في آثارهم ، فبلغ الخوارج أن مصعباً أمامهم وعمر بن عبيد الله وراءهم ، فعدلوا إلى المدائن فجعلوا يقتلون النساء والولدان ، ويقرنون بطون الحبالي ، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم ، فقصدهم نائب الكوفة الحارث بن أبي ربيعة ومعه أهلها وجماعات من أشرفها ، منهم ابن الأشتر وشبث بن ربعي ، فلما وصلوا إلى جسر الصراة قطعه الخوارج بينه وبينهم ، فأمر الأمير بإعادته ، ففرت الخوارج هاربين بين يديه ، فاتبعهم عبد الرحمن بن مخنف في ستة آلاف فمروا على الكوفة ثم صاروا إلى أرض أصبهان ، فانصرف عنهم ولم يقاتلهم ، ثم أقبلوا فحاصروا عتاب بن ورقاء شهراً ، بمدينة جيا ، حتى ضيقوا على الناس فنزلوا إليهم فقاتلهم فكشفوهم وقتلوا أميرهم الزبير بن الماجور وعنمو ما في معسكرهم ، وأمرت الخوارج عليهم فطرى بن الفجاءة ثم ساروا إلى بلاد الأهواز ، فكتب مصعب بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة - وهو على الموصل - أن يسير إلى قتال الخوارج وكان أبصر الناس بقتالهم ، وبعث مكانه إلى الموصل إبراهيم بن الأشتر فانصرف المهلب إلى الأهواز فقاتل فيها الخوارج ثمانية أشهر قتالاً لم يسمع بمثله

قال ابن جرير: وفي هذه السنة كان القحط الشديد ببلاد الشام بحيث لم يتمكنوا معه من الغزو لضعفهم وقلة طعامهم وميرتهم . قال ابن جرير: وفيها قتل عبيد الله بن الحر وكان من خبره أنه كان رجلاً شجاعاً تتقلب به الأحوال والأيام والآراء ، حتى صار من أمره أنه لا يطاع لأحد من بني أمية ولا لآل الزبير ، وكان يمر على عامل الكورة من العراق وغيره فيأخذ منه جميع ما في بيت ماله قهراً ويكتب له براءة وينهب فينقده على أصحابه . وكان الخلفاء والأمراء يعثون إليه الجيوش فيطردها ويكسرهما قلت أو كثرت ، حتى كاع فيه مصعب بن الزبير وعماله ببلاد العراق ، ثم إنه وفد على عبد الملك بن مروان فبعثه في عشرة نفر وقال : ادخل الكوفة وأعلمهم أن الجنود ستصل إليهم سريعاً ، فبعث في السر إلى جماعة من إخوانه فظهر على أمره فأعلم أمير الكوفة الحارث بن عبد الله فبعث إليه جيشاً فقتلوه في المكان الذي هو فيه ، وحمل رأسه إلى الكوفة ، ثم إلى البصرة ، واستراح الناس منه .

قال ابن جرير: وفيها شهد موقف عرفة أربع رايات متباينة ، كل واحدة منها لا تأتم بالأخرى الواحدة لمحمد بن الحنفية في أصحابه ، والثانية لنجدة الحروري وأصحابه ، والثالثة لبني أمية ، والرابعة لعبد الله بن الزبير ، وكان أول من دفع رايته ابن الحنفية ، ثم نجدة ، ثم بنو أمية ، ثم دفع ابن الزبير

فدفع الناس معه ، وكان عبد الله بن عمر فبينما انتظر دفع ابن الزبير ، ولكنه تأخر دفعه ، فقال ابن عمر : أشبه بتأخره دفع الجاهلية ، فدفع ابن عمر فدفع ابن الزبير ، وتحاجز الناس في هذا العام فلم يكن بينهم قتال . وكان على نيابة المدينة جابر بن الأسود بن عوف الزهري من جهة ابن الزبير ، وعلى الكوفة والبصرة أخوه مصعب ، وعلى ملك الشام ومصر عبد الملك بن مروان ، والله أعلم .

وممن توفي فيها من الأعيان

عبد الله بن يزيد الأوسى ، شهد الحديبية ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث . وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ، ابن أخي عمر بن الخطاب ، أدرك النبي (ص) ، وتوفي بالمدينة عن نحو سبعين سنة . عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري . عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن امرئ القيس ، صحابي جليل ، سكن الكوفة ثم سكن قوميسيا . زيد بن أرقم بن زيد صحابي جليل

وفيهما توفي عبدالله بن عباس ترجمان القرآن

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو العباس الهاشمي بن عم رسول الله (ص) ، حبر هذه الأمة ، ومفسر كتاب الله وترجمانه ، كان يقال له الخبير والبحر ، وروى عن رسول الله (ص) شيئا كثيرا ، وعن جماعة من الصحابة ، وأخذ عنه خلق من الصحابة وأمم من التابعين ، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه وكال عقله وسعة فضله ونبل أصله ، رضي الله عنه وأرضاه . وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ، وهو والد الخلفاء العباسيين ، وهو أخو أخوة عشرة ذكور من أم الفضل للعباس ، وهو آخرهم مولداً ، وقد مات كل واحد منهم في بلد بعيد عن الآخر كما سيأتي ذلك . قال مسلم بن خالد الزنجي المسكي عن ابن نجيب عن مجاهد عن ابن عباس . قال : لما كان رسول الله (ص) في الشعب جاء أبي إلى رسول الله (ص) فقال له : يا محمد أرى أم الفضل قد اشتملت على حمل ، فقال : « لعل الله أن يقر أعينكم » . قال : فلما ولدته أتى بي رسول الله (ص) وأنا في خرقة فخنكني بريقه . قال مجاهد : فلا نعلم أحداً خنك رسول الله (ص) بريقه غيره ، وفي رواية أخرى قال رسول الله (ص) : « لعل الله أن يبيض وجوهنا بنلام » فولدت عبد الله بن عباس ، وعن عمرو بن دينار قال : ولد ابن عباس عام الهجرة ، وروى الواقدي من طريق شعبة عن ابن عباس أنه قال : ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين ، ونحن في الشعب ، وتوفي رسول الله (ص) وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، ثم قال الواقدي : وهذا مالا خلاف فيه بين أهل العلم . واحتج الواقدي بأنه كان قد ناهن الحلم

عام حجة الوداع . وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : توفي رسول الله (ص) وأنا مختون ، وكانوا لا يختنون الغلام حتى يحتلم . وقال شعبة وهشام وابن عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله (ص) ، وأنا ابن عشر سنين مختون . زاد هشام : وقد جمعت المحكم على عهد رسول الله (ص) . قلت : وما المحكم ؟ قال : المفصل . وقال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قبض رسول الله (ص) ، وأنا ابن خمس عشرة سنة مختون ، وهذا هو الأصح ويؤيده صحة ما ثبت في الصحيحين ، ورواه مالك عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال : أقبلت راكبا على أتان وأنا يومئذ قد ناهرت الاحتلام ، ورسول الله (ص) يصلي بالناس بمنى إلى غير جدار ، فمرت بين يدي بعض الصف ، فزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت في الصف ، فلم ينكر على ذلك أحد . وثبت عنه في الصحيح أنه قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين ، كانت أمي من النساء وكنت أنا من الولدان ، وهاجر مع أبيه قبل الفتح ، فاتفق لقيهما النبي (ص) بالجحفة ، وهو ذاهب لفتح مكة ، فشهد الفتح وحيناً والطائف عام ثمان ، وقيل كان في سنة تسع وحجة الوداع سنة عشر ، وصحب النبي (ص) حينئذ ولزمه ، وأخذ عنه وحفظ وضبط الأقوال والأفعال والأحوال ، وأخذ عن الصحابة علماء عظيماء مع الفهم الثاقب ، والبلاغة والفصاحة والجمال والملاحة ، والاصالة والبيان ، ودعاه له رسول الرحمن (ص) ، كما وردت به الأحاديث الثابتة الأركان ، أن رسول الله (ص) « دعاه بأن يعلمه التأويل ، وأن يفقهه في الدين » . وقال الزبير ابن بكار : حدثني ساعدة بن عبيد الله المزني عن داود بن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أنه قال : إن عمر كان يدعو عبد الله بن عباس فيقر به ويقول : إني رأيت رسول الله (ص) دعاك يوماً فسح رأسك وتقل في فيك وقال : « اللهم فقّه في الدين ، وعلمه التأويل » . وبه أن رسول الله (ص) قال : « اللهم بارك فيه وانشر منه » . وقال حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : بت في بيت خالتي ميمونة فوضعت للنبي (ص) غسلا ، فقال : « من وضع هذا ؟ قالوا : عبد الله بن عباس ، فقال : اللهم علمه التأويل ، وفقّه في الدين » . وقد رواه غير واحد عن ابن خثيم بنحوه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الله بن بكر بن أبي صفرة أبو يونس عن عمرو بن دينار أن كريياً أخبره أن ابن عباس قال : أتيت رسول الله (ص) من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجزني حتى جعلني حنابله ، فلما أقبل رسول الله (ص) على صلواته خنست فصلى رسول الله (ص) فلما انصرف من صلواته قال : « ماشأني أجلك في حدائي فتخنس » ؟ فقلت : يا رسول الله أو ينبغي لأحد أن يصلي في حدائك وأنت رسول الله الذي أعطاك الله عز وجل ؟ قال : فأعجبته فدعا الله لي أن يزيدني

علما وفهما ، قال : ثم رأيت رسول الله ص ، نام حتى سمعت نفخه ، ثم أتاه بلال فقال : يا رسول الله الصلاة ، فقام فصلى ما أعاد وضوءاً .

وقال الامام أحمد وغيره : حدثنا هاشم بن القاسم ثنا ورفاه سمعت عبید الله بن أبي يزيد يحدث عن ابن عباس قال : « أتى رسول الله ص ، الخلاء فوضعت له وضوءاً ، فلما خرج قال من وضع ذا ؟ فقيل ابن عباس ، فقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » . وقال الثوري وغيره عن ليث عن أبي جهم موسى بن سالم عن ابن عباس أنه رأى جبريل وأن رسول الله ص ، دعا له بالحكمة ، وفي رواية بالعلم ، مرتين . وقال الدارقطني : حدثنا حمزة بن القاسم الهاشمي وآخرون قالوا : حدثنا العباس بن محمد حدثنا محمد بن مصعب بن أبي مالك النخعي عن أبي إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : « رأيت جبريل مرتين ، ودعاني رسول الله ص ، بالحكمة مرتين » ، ثم قال : غريب من حديث أبي إسحاق السبيعي عن عكرمة تفرد به عنه أبو مالك النخعي عبد الملك بن حسين . وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : « ضمني رسول الله ص ، وقال : اللهم علمه الحكمة » . ورواه أحمد أيضاً عن إسماعيل بن عليّة عن خالد الخذاء عن عكرمة عنه قال : « ضمني إليه رسول الله ص ، وقال : اللهم علمه الكتاب » . وقد رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث خالد وهو ابن مهران الخذاء عن عكرمة عنه به وقال الترمذي : حسن صحيح . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو سعيد ثنا سليمان بن بلال ثنا حسين بن عبد الله بن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ص ، قال : « اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل » . تفرد به أحمد ، وقد روى هذا الحديث غير واحد عن عكرمة بنحو هذا . ومنهم من أرسله عن عكرمة ، والمتصل هو الصحيح ، فقد رواه غير واحد من التابعين عن ابن عباس ، وروى من طريق أمير المؤمنين المهدي عن أبيه عن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عباس . أن رسول الله ص ، قال : « اللهم علمه الكتاب وفقهه في الدين » .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كامل وعفان المعنى قالا : ثنا حماد ثنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس . قال : « كنت مع أبي عند النبي ص ، وعند رجل يناجيه ، قال عفان : وهو كالمريض عن العباس ، فخرجنا من عنده فقال العباس : ألم أرا ابن عمك كالمريض عني ؟ فقلت : إنه كان عنده رجل يناجيه ، قال عفان قال عباس : أو كان عنده أحد ؟ قلت : نعم ، فرجع إليه فقال : يا رسول الله هل كان عندك أحد آتفا ؟ فان عبد الله أخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك ، قال : هل رأيتك يا عبد الله ؟ قال : قلت نعم ! قال ذلك جبريل عليه السلام » . وقد روى من حديث المهدي عن

آبائه ، وفيه أن رسول الله (ص) قال له : « أما إنك ستصاب في بصرك » . وكان كذلك ، وقد روى من وجه آخر أيضاً والله أعلم .

ذكر صفة اخرى لرؤيته جبريل

رواها قتيبة عن الدراوردي عن نور بن يزيد عن موسى بن ميسرة أن العباس بعث ابنه عبد الله في حاجة إلى رسول الله (ص) ، فوجد عنده رجلاً فرجع ولم يكلمه من أجل مكان ذلك الرجل ، فأتى العباس بعد ذلك رسول الله (ص) ، فقال العباس : يا رسول الله أرسلت إليك ابني فوجد عندك رجلاً فلم يستطع أن يكلمك فرجع وراءه ، فقال رسول الله (ص) : « يا عم تدرى من ذلك الرجل ؟ قال : لا ! قال : ذلك جبريل ، وإن يموت ابنك حتى يذهب بصره ويوتى علماً » . ورواه سليمان بن بلال عن نور بن يزيد كذلك ، وله طريق أخرى . وقد ورد في فضائل ابن عباس أحاديث كثيرة منها ما هو منكر جداً أضر بنا عن كثير منها صفحاً ، وذكرنا ما فيه من متع وكفاية عما سواه .

وقال البيهقي : أنبأ أبو عبد الله الحافظ أنبأ عبد الله بن الحسن القاضي بمرو ثنا الحارث بن محمد أنبأ يزيد بن هارون أنبأ جريير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : « لما قبض رسول الله (ص) قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله فانهم اليوم كثير ، فقال : يا عجبا لك يا ابن عباس ! ! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله (ص) من فيهم ؟ قال : فترك ذلك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله (ص) ، فان كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتى بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح على من التراب ، فيخرج فيراني فيقول : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ هلا أرسلت إلى فأتيتك ؟ فأقول : لا ! أنا أحق أن أتيتك ، قال : فأسأله عن الحديث ، قال : فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رأيته وقد اجتمع حولي الناس يدألوني ، فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني » . وقال محمد بن عبد الله الأنصاري : ثنا محمد بن عمرو ابن علقمة ثنا أبو سلمة عن ابن عباس قال : وجدت عامة علم رسول الله (ص) عند هذا الحى من الأنصار ، إن كنت لأقيل بيباب أحدهم ، ولو شئت أن يؤذن لي عليه لأذن لي ، ولكن أتبغى بذلك طيب نفسه . وقال محمد بن سعد : أنبأ محمد بن عمر حدثني قدامة بن موسى عن أبي سلمة الحضرمي قال سمعت ابن عباس يقول : كنت أزم الأكارم من أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله (ص) ، وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنت لا آتى أحداً منهم إلا سر باتيانى إليه ، لقربي من رسول الله (ص) ، فجعلت أسأل أبي بن كعب يوماً . وكان من الراسخين في العلم - عما نزل من القرآن بالمدينة ، فقال : نزل سبع وعشرون سورة وسائرهما مكي . وقال أحمد : عن عبد الرزاق عن معمر قال : عامة علم ابن عباس من ثلاثة ، من عمر وعلى وأبي

بن كعب ، وقال طاوس عن ابن عباس أنه قال : إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد من ثلاثين من اصحاب رسول الله (ص) . وقال مغيرة عن الشعبي قال : قيل لابن عباس : أنى أصبت هذا العلم ؟ قال : بلسان سؤال ، وقلب عقول . وثبت عن عمر بن الخطاب أنه كان يجلس ابن عباس مع مشايخ الصحابة ويقول : نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس ، وكان إذا أقبل يقول عمر : جاء فتى الكهول ، وذو اللسان السئول ، والقلب العقول . وثبت في الصحيح أن عمر سأل الصحابة عن تفسير [إذا جاء نصر الله والفتح] فسكت بعض وأجاب بعض بجواب لم يرتضه عمر ، ثم سأل ابن عباس عنها فقال : أجل رسول الله (ص) ، نعمى إليه ، فقال : لا أعلم منها إلا بما تعلم ، وأراد عمر بذلك أن يقرر عندهم جلالة قدره ، وكبير منزلته في العلم والفهم . وسأله مرة عن ليلة القدر فاستنبت أنها في السابعة من العشر الأخير فاستحسنه عمر واستجاده كما ذكرنا في التفسير .

وقد قال الحسن بن عرفة : حدثنا يحيى بن اليمان عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير عن عمر أنه قال لابن عباس : لقد علمت علماً ما علمناه ، وقال الأوزاعي قال عمر لابن عباس : إنك لأصبح فتياننا وجهاً ، وأحسنهم عقلاً ، وأفهمهم في كتاب الله عز وجل . وقال مجاهد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال لي أبي : إن عمر يدنيك ويجلسك مع أكابر الصحابة فاحفظ عنى ثلاثاً ، لا تفشين له سرا ، ولا تفتابن عنده أحداً ، ولا يجرب بن عليك كذبا . قال الشعبي : قلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف ، فقال ابن عباس : بل كل واحدة خير من عشرة آلاف .

وقال الواقدي : حدثنا عبد الله بن الفضل بن أبي عبد الله عن أبيه عن عطاء بن يسار أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيسير مع أهل بدر ، وكان يفتى في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات . قلت : وشهد فتح إفريقية سنة سبع وعشرين مع ابن أبي سرح ، وقال الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه قال : نظر أبي إلى ابن عباس يوم الجمل يمشي بين الصفين ، فقال : أقر الله عين من له ابن عم مثل هذا ، وقد شهد مع علي الجمل وصفين وكان أميراً على الميسرة ، وشهد معه قتال الخوارج وكان ممن أشار على علي أن يستنصب معاوية على الشام ، وأن لا يعزله عنها في بادئ الأمر ، حتى قال له فيما قال : إن أحببت عزله فوله شهراً واعزله دهرأ ، فأبى علي إلا أن يقاتله ، فكان ما كان مما قد سبق بيانه . ولما تراوض الفريقان على تحكيم الحكمين طلب ابن عباس أن يكون من جهة علي ليكافئ عمر وبن العاص ، فامتنعت مذحج وأهل اليمن إلا أن يكون من جهة علي أبو موسى الأشعري ، وكان من أمر الحكمين ماسلف . وقد استنابه علي على البصرة ، وأقام للناس الحج في بعض السنين فخطب بهم في عرفات خطبة وفسر فيها سورة البقرة ، وفي رواية سورة النور ، قال من سمعه : فسر ذلك تفسيراً لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا . وهو أول من عرف بالناس في البصرة ، فكان

يصعد المنبر ليلة عرفة ويجتمع أهل البصرة حوله فيفسر شيئاً من القرآن ، ويذكر الناس من بعد العصر إلى الغروب ، ثم ينزل فيصلي بهم المغرب ، وقد اختلف العلماء بعده في ذلك ، فمنهم من كره ذلك وقال : هو بدعة لم يعملها رسول الله (س) ، ولا أحد من أصحابه إلا ابن عباس ، ومنهم من استحب ذلك لأجل ذكر الله ومواقفة الحجاج .

وقد كان ابن عباس ينتقد على علي في بعض أحكامه فيرجع إليه على في ذلك ، كما قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن عكرمة أن علياً حرق ناساً ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت أنالم أحرقتهم بالنار ، إن رسول الله (س) قال : « لا تعذبوا بعذاب الله » بل كنت قاتلهم لقول رسول الله (س) : « من بدل دينه فاقتلوه » . فبلغ ذلك علياً فقال : ويح ابن عباس ، وفي رواية ويح ابن عباس إنه لغواص على الهنات وقد كافأه على فان ابن عباس كان يرى إباحة المتعة ، وأنها باقية ، وتحليل الحر الانسية ، فقال علي : إنك امرؤ تائه ، إن رسول الله (س) « نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحر الانسية يوم خيبر » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما ، وله ألفاظ هذا من أحسنها والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال البيهقي : أنبأ أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر بن المؤمل يقول سمعت أبا نصر بن أبي ربيعة يقول : ورد صعصعة بن صوحان على علي بن أبي طالب من البصرة فسأله عن ابن عباس - وكان على خلفه بها - فقال صعصعة : يا أمير المؤمنين ، إنه آخذ بثلاث وتارك لثلاث ، آخذ بقلوب الرجال إذا حدث ، وبجسن الاستماع إذا حدث وبأيسر الأمرين إذا خولف . وترك المرء ومقارنة اللثيم ، وما يعتذر منه . وقال الواقدي : ثنا أبو بكر بن أبي سبرة عن موسى بن سعيد عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه . قال : ما رأيت أحداً أحضر فهما ولا ألب لباً ، ولا أكثر علماً ، ولا أوسع حلماً من ابن عباس ، ولقد رأيت عمر يدعو له معضلات ثم يقول : عندك قد جاءتك معضلة ، ثم لا يجاوز قوله ، وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأَنْصار . وقال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود : لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد . وكان يقول : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، وعن ابن عمر أنه قال : ابن عباس أعلم الناس بما أنزل الله على محمد (س) ، وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر حدثني يحيى بن العلاء عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال سمعت جابر بن عبد الله يقول حين بلغه موت ابن عباس وصفق باحدى يديه على الأخرى : مات اليوم أعلم الناس وأحلم الناس ، وقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترقى . وبه إلى يحيى بن العلاء عن عمر بن عبد الله عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . قال : لما مات ابن عباس قال رافع ابن خديج : مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم . قال الواقدي : وحدثني

أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عمرو بن أبي عمرو : عن عكرمة قال : سمعت معاوية يقول مات والله أفتقه من مات ومن عاش ، وروى ابن عساكر عن ابن عباس قال : دخلت على معاوية حين كان الصلح وهو أول ما التقيت أنا وهو ، فاذا عنده أناس فقال : مرحباً بابن عباس ، ما تماكت الفتنة بيني وبين أحد كان أعز علي بعداً ولا أحب إلى قرباً ، الحمد لله الذي أمات علياً ، فقلت له : إن الله لا يندم في قضاؤه ، وغير هذا الحديث أحسن منه ، ثم قلت له : أحب أن تعفيني من ابن عمي وأعفيك من ابن عمك ، قال : ذلك لك . وقالت عائشة وأم سلمة حين حج ابن عباس بالناس : هو أعلم الناس بالمناسك . وقال ابن المبارك عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال : ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عباس بركابه فقال : لاتفعل يا ابن عم رسول الله - ، قال : هكذا أمرنا أن نفعل بملأنا فقال زيد : أتى يداك ؟ فأخرج يديه فقبلهما فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .

وقال الواقدي : حدثني داود بن هند عن سعيد بن جبير سمعت ابن المسيب يقول : ابن عباس أعلم الناس . وحدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عتبة . قال : كان ابن عباس قد فات الناس بخصال . بعلم ما سبق إليه ، ووقفه فيما احتيج إليه من رأيه ، وحلم ونسب ونائل ، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث النبي - ، منه ، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفتقه في رأى منه ، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا تفسير القرآن ولا بحساب ولا بفرصة منه ، ولا أعلم فيما مضى ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوماً ما يذكر فيه إلا التأويل ، ويوماً ما يذكر فيه إلا المغازي ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب ، وما رأيت علماً قط جلس إليه إلا خضع له ، ولا وجدت سائلاً سألته إلا وجد عند علماء . قال : وربما حفظت القصيدة من فيه ينشدها ثلاثين بيتاً . وقال هشام بن عروة عن أبيه : ما رأيت مثل ابن عباس قط . وقال عطاء : ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس ، أكثر فقهاً ، ولا أعظم هيبة ، أصحاب القرآن يسألونه ، وأصحاب العربية يسألونه ، وأصحاب الشعر عنه يسألونه ، فكأنهم يصدر في واد أوسع . وقال الواقدي : حدثني بشر بن أبي سليم عن ابن طاوس عن أبيه . قال : كان ابن عباس قد يسبق على الناس في العلم كما تسبق النخلة السحوق على الودي الصغار . وقال ليث بن أبي سليم قلت لطاوس : لم لزمتم هذا الغلام ؟ - يعني ابن عباس - وتركت الأكبر من الصحابة ؟ فقال : إني رأيت سبعين من الصحابة إذا تماروا في شيء صاروا إلى قوله ، وقال طاوس أيضاً : ما رأيت أفتقه منه ، قال وما خلفه أحد قط فتركه حتى يقرره . وقال علي بن المديني ويحيى بن معين وأبو نعيم وغيرهم عن سفیان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال : ما رأيت مثله قط ، ولقد مات يوم مات وإبنة لجر هذه الأمة - يعني ابن عباس - وقال أبو بكر بن أبي شيبة وغيره عن أبي أسامة عن الأعمش

عن مجاهد . قال : كان ابن عباس أمدم قامة ، وأعظمهم جفنة ، وأوسعهم علما . وقال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلسا أجمع لكل خير من مجلسه - يعني ابن عباس - الحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والشعر والطعام . وقال مجاهد : ما رأيت أعرب لسانا من ابن عباس ، وقال محمد بن سعد : ثنا عثمان بن مسلم ثنا سليم بن أخضر عن سليمان التيمي - وهو ممن أرسله الحكم بن أديب - إلى الحسن سأله عن أول من جمع بالناس في هذا المسجد يوم عرفة ؟ قال : ابن عباس ، وكان رجلا منجى - أحسب في الحديث - كثير العلم ، وكان يصعد المنبر فيقرأ سورة البقرة ويفسرها آية آية . وقد روى من وجه آخر عن الحسن البصري نحوه ، وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : روى سفيان عن أبي بكر الهذلي عن الحسن قال : كان ابن عباس أول من عرف بالبصرة ، صعد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران ففسرهما حرفا حرفا . منجى : قال ابن قتيبة منجى من الشج وهو السيلان ، قال تعالى [وأنزلنا من المعصرات ماء نجاجا] وقيل كثيرا بسرعة : وقال يونس بن بكير : حدثنا أبو حمزة الثمالي عن أبي صالح : قال لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قریش نخرت به لكان لها به الفخر ، لقد رأيت الناس اجتمعوا على بابه حتى ضاق بهم الطريق ، فما كان أحديقدر أن يجي ، ولا أن يذهب ، قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه ، فقال لي : ضع لي وضوءا ، قال : فتوضأ وجلس وقال : اخرج فقل ضم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أريد منه فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملاؤا البيت والحجرة ، فمأسلوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل مأسألو عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، قال فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملاؤا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله أو أكثر ، ثم قال إخوانكم فخرجوا ، ثم قال اخرج فقل : من كان يريد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها ، فليدخل ، فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملاؤا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم وزادهم مثله أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من كان يريد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل ، فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملاؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثلهم ، ثم قال إخوانكم فخرجوا ، قال أبو صالح : فلو أن قریشا كلها نخرت بذلك لكان نخرأ ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس .

وقال طاووس وميمون بن مهران : ما رأينا أروع من ابن عمر ولا أفضه من ابن عباس ، قال ميمون : وكان ابن عباس أفضه لهما ، وقال شريك المتأخر عن الأعمش عن أبي الضمحي عن مسروق قال : كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس ، فإذا نطق قلت أفصح الناس ، فإذا تحدث

قلت أعلم الناس . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن الزبير بن الحارث عن
عكرمة قال : كان ابن عباس أعلمهما بالقرآن ، وكان على أعلمهما بالمبهمات ، وقال إسحاق بن راهويه :
إنما كان كذلك لأن ابن عباس كان قد أخذ ما عند علي من التفسير ، وضم إلى ذلك ما أخذ عن أبي
بكر وعمر وعثمان وأبي بن كعب وغيرهم من كبار الصحابة . مع دعاء رسول الله - له أن يعفه الله
الكتاب . وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : خطب ابن عباس وهو
على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرؤها ويفسرهما فجعلت أقول ما ريت ولا سمعت كلام رجل
مثله ، لو سمعته فارس والروم لأسلمت . وقد روى أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن
أبي وائل أن ابن عباس حج بالناس عام قتل عثمان فقرأ سورة النور وذكر نحو ما تقدم ، فعمل الأول
كان في زمان علي فقرأ في تلك الحجة سورة البقرة ، وفي فتنه عثمان سورة النور ، والله أعلم .
وقد روينا عن ابن عباس أنه قال : أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله ، وقال مجاهد :
عرضت القرآن على ابن عباس مرتين أقف عند كل آية فأسأل عنها ، وروى عنه أنه قال : أربيع
من القرآن لا أدري ما به جى ، الأواد ، والحنان ، والرقيم ، والفسلين . وكل القرآن أعلمه إلهذه
الأربيع . وقال ابن وهب وغيره عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد . قال : كان ابن
عباس إذا سئل عن مسألة فإن كانت في كتاب الله قال بها ، وإن لم تكن وهي في السنة قال بها ، فإن
لم يقلها رسول الله - ، ووجدتها عن أبي بكر وعمر قال بها ، وإلا اجتهد رأيه ، وقال يعقوب بن
سفيان : ثنا أبو عاصم وعبد الرحمن بن الشعبي عن كهس بن الحسن عن عبيد الله بن بريدة . قال :
شتم رجل ابن عباس فقال له : إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال ، إني لا آتى على الآية من كتاب
الله فأود أن الناس علموا منها مثل الذي أعلم ، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضى بالعدل
ويحكم بالتسقط فأفرح به وأدعو إليه ، ولعل لا قاضى إليه ولا أحاكم أبداً وإني لأسمع بالغيث
يصيب الأرض من أرض المسلمين فأفرح به ومالي بها من سائمة أبداً ، ورواه البيهقي عن الحاكم
عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن يزيد بن هارون عن كهس بن بريدة . وقال ابن أبي مليكة : صحبت
ابن عباس من المدينة إلى مكة ، وكان يصلى ركعتين فإذا نزل قام شطر الليل ورتل القرآن حرفاً حرفاً ،
ويكثر في ذلك من التشيع والتحبيب ويقرأ [وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحميد]
وقال الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عن شعيب بن درهم قال : كان في هذا المكان - وأوماً إلى مجرى
الدموع من خديه يعني خدي ابن عباس - مثل الشراك البالي من البكاء . وقال غيره : كان يصوم
يوم الاثنين والخميس ، وقال : أحب أن يرتفع عملي وأنا صائم ، وروى هاشم وغيره عن علي بن
زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن ملك الروم كتب إلى معاوية يسأله عن أحب الكلام

إلى الله عز وجل . ومن أكرم العباد على الله عز وجل ، ومن أكرم الاماء على الله عز وجل . وعن أربعة فيهم الروح فلم يركضوا في رحم ، وعن قبر سار بصاحبه ، وعن مكان في الأرض لم تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة ، وعن قوس قزح ما هو ؟ وعن الحجر . فبعث معاوية فسأل ابن عباس عنهن فكتب ابن عباس إليه : أما أحب الكلام إلى الله فسيحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وأكرم العباد على الله آدم ، خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وعلمه أسماء كل شيء . وأكرم الاماء على الله مريم بنت عمران ، وأما الأربعة اللذين لم يركضوا في رحم فآدم وحواء وعصى موسى ، وكبش إبراهيم الذي فدى به إسماعيل . وفي رواية وناق صالح ، وأما القبر الذي سار بصاحبه فهو حوت يونس ، وأما المكان الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فهو البحر لما انفلق لموسى حتى جاز بنوا إسرائيل فيه ، وأما قوس قزح فإمان لأهل الأرض من الفرق ، والحجرة باب في السماء ، وفي رواية الذي ينشق منه . فلما قرأ ملك الروم ذلك أعجبه وقال : والله ما هي من عند معاوية ولا من قوله ، وإنما هي من عند أهل النبي صلى الله عليه وآله ، وقد ورد في هذه الاستئلة روايات كثيرة فيها وفي بعضها نظر والله أعلم

قصته

تولى ابن عباس إمامة الحج سنة خمس وثلاثين بأمر عثمان بن عفان له وهو محصور ، وفي غيبته هذه قتل عثمان ، وحضر ابن عباس مع علي الجمل ، وكان على الميسرة يوم صفين ، وشهد قتال الخوارج وتأمروا على البصرة من جهة علي ، وكان إذا خرج منها يستخلف أبا الأسود الدؤلي على الصلاة ، وزيد بن أبي سفيان على الخراج ، وكان أهل البصرة مغبوطين به ، يفقههم ويعلم جاهلهم ، ويعظ مجرمهم ، ويعطي فقيرهم ، فلم يزل عليها حتى مات علي ، ويقال إن علياً عزله عنها قبل موته ، ثم وفد على معاوية . فأكرمه وقر به واحترمه وعظمه ، وكان يلقى عليه المسائل المعضلة فيجيب عنها سريعاً ، فكان معاوية يقول : ما رأيت أحداً أحضر جواباً منه ، ولما جاء الكتاب بموت الحسن بن علي اتفق كون ابن عباس عند معاوية فعزاه فيه بأحسن تعزية ، ورد عليه ابن عباس رداً حسناً كما قدمنا ، وبعث معاوية ابنه يزيد مجلس بين يدي ابن عباس وعزاه بعبارة فصيحة وجيزة ، شكره عليها ابن عباس ، ولما مات معاوية ورام الحسين الخروج إلى العراق نهاه ابن عباس أشد النهي ، وأراد ابن عباس أن يتعلق بثياب الحسين - لأن ابن عباس كان قد أضر في آخر عمره - فلم يقبل منه ، فلما بلغه موته حزن عليه حزناً شديداً ولزم بيته ، وكان يقول : يا لسان قل خيراً تفهم ، وأسكت عن شر تسلم ، فانك إن لاتفعل تندم . وجاء إليه رجل يقال له جندب فقال له : أوصني ، فقال : أوصيك

بتوحيد الله والعمل له ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فان كل خير آتية أنت بعد ذلك منك مقبول ، وإلى الله مرفوع ، يا جنذب إنك لن تزد من موتك إلا قربا ، فصل صلاة مودع . واصبح في الدنيا كأنك غريب مسافر ، فانك من أهل القبور ، وابك على ذنبك وتب من خطيئتك ، ولتكن الدنيا عليك أهون من شمع نعلك ، فكأن قد فارقها وصرت إلى عبد الله ، ولن تنتفع بما خلفت ، ولن ينفعك إلا عملك . وقال بعضهم : أوصى ابن عباس بكلمات خير من الخيل الدم ، قال : لاتكلمن فيما لا يعينك حتى ترى له موضعا ، ولا تمارس فيها ولا حلما فان الحلیم يغلبك والسفيه يزدریک ، ولا تذكرن أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل الذي تحب أن يتكلم فيك إذا تواريت عنه ، واعمل عمل من يعلم أنه مجزى بالاحسان مأخوذ بالأجرام . فقال رجل عنده : يا ابن عباس ! هذا خير من عشرة آلاف . فقال ابن عباس : كلمة منه خير من عشرة آلاف . وقال ابن عباس : تمام المعروف تعجيله وتصغيره وسره - یعنی أن تعجل العطية للمعطى ، وأن تصغر في عين المعطى - وأن تسترها عن الناس فلا تظهرها ! فان في إظهارها فتح باب الرياء وكسر قلب المعطى ، واستحياءه من الناس . وقال ابن عباس : أعز الناس على جليس لو استطعت أن لا يقع الذباب على وجهه لفعلت ، وقال أيضاً : لا يكافئ من أتاني يطلب حاجة فرآني لها موضعا إلا الله عز وجل ، وكذا رجل بدأني بالسلام أو أوسع لي في مجلس أو قام لي عن المجلس ، أو رجل سقاني شربة ماء على ظمأ ، ورجل حفظني بظهر الغيب . والمأثور عنه من هذه المكارم كثير جداً وفيما ذكرنا إشارة إلى ما لم نذكره .

وقد عدده الهيثم بن عدي في العميان من الأشراف ، وفي بعض الأحاديث الواردة عنه ما يدل على ذلك ، وقد أصيبت إحدى عينيه فنحل جسمه ، فلما أصيبت الأخرى عاد إليه لحمه ، فقيل له في ذلك فقال : أصابني مارأيتم في الأولى شققة على الأخرى ، فلما ذهبنا اطمأن قلبي . وقال أبو القاسم البغوي : ثنا علي بن الجعد ثنا شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس أنه وقع في عينيه الماء فقال له الطبيب : نزعك من عينيك الماء على أن لا تصلى سبعة أيام . فقال : لا ! إنه من ترك الصلاة وهو يقدر عليها لقي الله وهو عليه غضبان ، وفي رواية أنه قيل له : نزيل هذا الماء من عينيك على أن تبقى خمسة أيام ولا تصلى إلا على عود ، وفي رواية إلا مستلقيا ، فقال : لا والله ولا ركعة واحدة ، إنه من ترك صلاة واحدة متعمداً لقي الله وهو عليه غضبان . وقد أنشد المدائني لابن عباس حين عمي

إن يأخذ الله من عيني نورها * ففي لساني وسمعي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مأثور

ولما وقع الخلف بين ابن الزبير وبين عبد الملك بن مروان اعتزل ابن عباس ومحمد بن الحنفية الناس ، فدعاهما ابن الزبير لبياباه فأبيا عليه ، وقال كل منهما : لانبائك ولا نخالفك ، فهم بهما

فبعثنا أبا الطفيل عامر بن وائلة فاستنجد لهما من العراق من شيعتهما . قدم أربعة آلاف فكبروا بمكة تكبيرة واحدة ، وهموا ببن الزبير فهرب فتعلق بأستار الكعبة ، وقال : أنا عائد بالله ، فكفؤهم عنه ، ثم مالوا إلى ابن عباس وابن الحنفية وقد حمل ابن الزبير حول دورهم الحطب ليحرقهم ، فخرجوا بهما حتى نزلوا الطائف ، وأقام ابن عباس سنتين لم يبايع أحدا كما تقدم .

فلما كان في سنة ثمان وستين توفي ابن عباس بالطائف ، وصلى عليه محمد بن الحنفية ، فلما وضعوه ليدخلوه في قبره جاء طائر أبيض لم ير مثل خلقته ، فدخل في أكفانه والتف بها حتى دفن معه . قال عفان : وكانوا يرون علمه وعمله ، فلما وضع في اللحد تلا نال لا يعرف من هو وفي رواية أنهم سمعوا من قبره [يا أيته النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي] هذا القول في وفاته هو الذي صححه غير واحد من الأئمة ، ونص عليه أحمد بن حنبل والواقدي وابن عساکر ، وهو المشهور عند الحفاظ ، وقيل إنه توفي في سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين ، وقيل سنة سبع وستين ، وقيل سنة تسع وستين ، وقيل سنة سبعين . والأول أصح ، وهذه الأقوال كلها شاذة غريبة مردودة والله سبحانه وتعالى أعلم . وكان عمره يوم مات ثنتين وسبعين سنة ، وقيل إحدى وسبعين ، وقيل أربع وسبعين ، والأول أصح والله أعلم .

صفة ابن عباس

كان جسيماً إذا جلس يأخذ مكان رجلين ، جميلاً له وفرة ، قد شاب مقدم رأسه ، وشابت لنته ، وكان يخضب بالحناء وقيل بالسواد ، حسن الوجه يلبس حسناً ويكثر من الطيب بحيث إنه كان إذا مر في الطريق يقول النساء هذا ابن عباس أو رجل معه مسك ، وكان وسيماً أبيض طويلاً جسيماً فصيحاً ، ولما عمى اعترى لونه صفرة يسيرة . وقد كان بنو العباس عشرة ، وهم الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، ومعبد ، وقيم ، وعبد الرحمن ، وكثير ، والحارث ، وعون ، وتمام . وكان أصغرهم تمام ، ولهذا كان يحمله ويقول .

تموا بتمام فصاروا عشرة * يارب فاجعلهم كراماً بررة * واجعلهم ذكراً وانهم الثمرة
فأما الفضل فمات بأجنادين شهيداً ، وعبد الله بالطائف ، وعبيد الله باليمن ، ومعبد . وعبد الرحمن بافريقية ، وقيم وكثير بينبع ، وقيل إن قتما مات بسمرقند ، وقد قال مسلم بن حماد المكي مولى بني مخزوم : ما رأيت مثل بني أم واحدة أشرف ولدوا في دار واحدة أبعد قبوراً من بني أم الفضل ، ثم ذكر مواضع قبورهم كما تقدم ، إلا أنه قال الفضل مات بالمدينة ، وعبيد الله بالشام .

وقد كان عبد الله بن عباس يلبس الحلة بألف درهم ، وكان له من الولد العباس وعلي ، وكان علي يدعى السجاد لكثرة صلواته ، وكان أجمل قرشي على وجه الأرض ، وقد قيل إنه كان يصلي كل يوم

ألف ركة ، وقيل في الليل والنهار مع الجمال التام ، وعلى هذا فهو أبو خلفاء العباسيين ، ففي ولده كانت الخلافة العباسية كما سيأتي ، وكان لابن عباس أيضاً محمد والفضل وعبد الله ، وأهمهم زرعة بنت مسرح بن معدى كرب ، وله أسماء وهي لأم ولد ، وكان له من الموالى عكرمة وكريب وأبو معبد وشعبة ودقيق وأبو عمرة وأبو عبيد . وأسند ألفاً وستمائة وسبعين حديثاً والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفيهما توفى أبو شريح الخزاعي المدوي الكعبي ، اختلف في اسمه علي أقوال أصحابها خويلد بن عمرو ، أسلم عام الفتح ، وكان معه أحد أئمة بني كعب الثلاثة ، قال محمد بن سعد : مات في هذه السنة وله أحاديث * وفيها توفى أبو واقد الليثي صحابي جليل مختلف في اسمه وفي شهوده بدرآء ، قال الواقدي توفى سنة ثمان وستين عن خمس وستين سنة ، وكذا قال غير واحد في تاريخ وفاته . وزعم بعضهم أنه عاش سبعين سنة ، مات بمكة بعد ما جاوزها سنة ودفن في متابر المهاجرين والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وستين

ففيها كان مقتل عمرو بن سعيد الأشدق الأموي قتله عبد الملك بن مروان وكان سبب ذلك أن عبد الملك ركب في أول هذه السنة في جنوده قاصداً قرقيسيا ليحاصر زفر بن الحارث السكلابي الذي أعان سليمان بن صرد على جيش مروان حين قاتلوه بمين وردة . ومن عزمه إذا فرغ من ذلك أن يقصد مصعب بن الزبير بعد ذلك ، فلهذا سار إليها استخلف على دمشق عمرو بن سعيد الأشدق ، فنجس بها وأخذ أموال بيت المال وقيل بل كان مع عبد الملك ولكنه أخذ عنه في طائفة من الجيش وكر راجعا إلى دمشق في الليل ، ومعه محمد بن حريث بن مجمل السكابي ، وزهير بن الأبرد السكابي ، فأتوها إلى دمشق وعليها عبد الرحمن بن أم الحكم نائباً من جهة عبد الملك ، فلما أحس بهم هرب وترك البلد فدخلها عمرو بن سعيد الأشدق فاستحوذ على ما فيها من الخزائن ، وخطب الناس فوعدهم العدل والنصف والعطاء الجزيل والثناء الجليل ، ولما علم عبد الملك بما فعله الأشدق كر راجعا من فوره فوجد الأشدق قد حصن دمشق وعلق عليها الستار والمسوح ، وانحاز الأشدق إلى حصن رومي منيع كان بدمشق فنزله . محاصره عبد الملك وفاته الأشدق مدة ستة عشر يوماً ، ثم اصطلمحا على ترك القتال ، وعلى أن يكون ولي العهد بعد عبد الملك ، وعلى أن يكون لكل عامل لعبد الملك عامل له ، وكتبا بينهما كتاب أمان ، وذلك عشية الخميس ، ودخل عبد الملك إلى دمشق إلى دار الامارة على عادته ، وبعث إلى عمرو بن سعيد الأشدق يقول له : رد على الناس أعطياتهم التي أخذتها من بيت المال ، فبعث إليه الأشدق : إن هذا ليس إليك ، وليس هذا البلد لك فاخرج منه ، فلما كان يوم الاثنين بعث عبد الملك إلى الأشدق يأمره بالاتيان إلى منزله بدار الامارة الخضراء ، فلما جاءه الرسول صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية وهو زوج ابنته أم موسى بنت

الأشديق ، فاستشاره عمرو والأشديق في الذهاب إليه فقال له : يا أبا سعيد والله لأنت أحب إلى من سمعي و بصرى ، وأرى أن لا تأتيه ، فان تبيعا الحميري ابن امرأة كعب الأحبار قال : إن عظما من عظماء بني إسماعيل يغلقت أبواب دمشق فلا يلبث أن يقتل . فقال عمرو : والله لو كنت نائما ما تخوفت أن ينهني ابن الزرقاء ، وما كان لي جترىء على ذلك منى ، مع أن عثمان بن عفان أتاني البارحة في المنام فألبسني قبضه ، وقال عمرو بن سعيد أبلغه السلام وقل له أنا راعح إليك العشية إن شاء الله . فلما كان العشي - يعني بعد الظهر - لبس عمرو درعا بين ثيابه وتقلد سفيه ونهض فعمر بالبساط فقالت امرأته وبعض من حضره : إنا لا نرى أن لا تأتيه ، فلم يلتفت إلى ذلك ومضى في مائة من مواليه ، وكان عبد الملك قد أمر بني مروان فاجتمعوا كلهم عنده ، فلما انتهى عمرو إلى الباب أمر عبد الملك أن يدخل وأن يجلس من معه عند كل باب طائفة منهم ، فدخل حتى انتهى إلى صرحه المكان الذي فيه عبد الملك ، ولم يبق معه من مواليه سوى وصيف ، فرمى ببصره فاذا مروان عن بكرة أبيهم مجتمعون عند عبد الملك ، فأحس بالشر فالتفت إلى ذلك الوصيف فقال له همسا : ويحك انطلق إلى أخي يحيى فقل له فليأتني ، فلم يفهم عنه وقال له : لبيك ، فاعاد عليه ذلك فلم يفهم أيضاً وقال : لبيك ، فقال : ويحك أغرب عني في حرق الله وفاره ، وكان عند عبد الملك حسان بن مالك ابن بجدل ، وقبيصة بن ذؤيب ، فأذن لهما عبد الملك بالانصراف ، فلما خرجا غلقت الأبواب واقترب عمرو من عبد الملك فرحب به وأجلسه معه على السرير ، ثم جعل يحدثه طويلا ، ثم إن عبد الملك قال : يا غلام خذ السيف عنه ، فقال عمرو : إنا لله يا أمير المؤمنين . فقال له عبد الملك : أو تطمع أن تتحدث معي متقلدا سيفك ؟ فأخذ الغلام السيف عنه ، ثم تحدثا ساعة ، ثم قال له عبد الملك : يا أبا أمية ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : إنك حيث خلعتني آليت بيمينى إن ملأت عيني منك وأنا مالك لك أن أجمعك في جامعة ، فقالت بنو مروان : ثم تطلقه يا أمير المؤمنين ، فقال ثم أطلقه ، وما عسيت أن أفعل بأبي أمية ، فقال بنو مروان : بريمين أمير المؤمنين ، فقال عمرو : برقسك يا أمير المؤمنين ، فأخرج عبد الملك من تحت فراشه جامعة فطرحها إليه ثم قال : يا غلام قم فاجمع فيها ، فقام الغلام فجمعه فيها ، فقال عمرو : أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجني فيها على رؤس الناس ، فقال عبد الملك : أمكرا يا أبا أمية عند الموت ؟ لاها الله إذا ما كنا لنخرجك في جامعة على رؤس الناس ولما نخرجها منك إلا صعدا ، ثم اجتذبه اجتذابة أصاب فيه السرير فكسر ثنيته ، فقال عمرو : أذكرك الله أن يدعوك كسر عظمى إلى ما هو أعظم من ذلك ، فقال عبد الملك : والله لو أعلم أنك إذا بقيت تنى لى وتصلح قريش لأطلقتك ، ولكن ما اجتمع رجلان في بلد قط على ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه ، وفي رواية أنه قال له : أما علمت يا عمر وأنه لا يجتمع فلان

في شرك ؟ . فلما تحقق عمرو ما يريد من قتله قال له : أعذراً يا ابن الزرقاء ؟ وأسممه كلاماً رديئاً بشما ، وبينهما كذلك إذ أذن المؤذن للعصر ، فقام عبد الملك ليخرج إلى الصلاة ، وأمر أخاه عبد العزيز ابن مروان بقتله ، وخرج عبد الملك وقام إليه عبد العزيز بالسيف فقال له عمرو : أذكرك الله والرحم أن لا تلي ذلك مني ، وليتول ذلك غيرك ، فكف عنه عبد العزيز . ولما رأى الناس عبد الملك قد خرج وليس معه عمرو وأرجف الناس بعمرو ، فأقبل أخوه يحيى بن سعيد في ألف عبد لعمرو بن سعيد وأناس معهم كثير ، وأسرع عبد الملك الدخول إلى دار الامارة ، وجاء أولئك فجعلوا يدقون باب الامارة ويقولون : أسمعنا صوتك يا أبا أمية ، وضرب رجل منهم الوليد بن عبد الملك في رأسه بالسيف فخرجه ، فأدخله إبراهيم بن عدي صاحب الديوان بيتنا ، وأحرزه فيه ، ووقعت خبطة عظيمة في المسجد ، وضجت الأصوات ، ولما رجع عبد الملك وجد أخاه لم يقتله فلامه وسبه وسب أمه - ولم تكن أم عبد العزيز أم عبد الملك - فقال له : ناشدني الله والرحم ، وكان ابن عمه عبد الملك بن مروان ، ثم إن عبد الملك قال : يا غلام أنتي بالجرية ، فأناه بها فبرزها وضربه بها فلم تكن شيئاً ، ثم نبي فلم تكن شيئاً ، فضرب بيده إلى عضد عمرو فوجد مس الدرع فضحك وقال : أدارع أيضاً ؟ إن كنت معدا ، يا غلام اثنتي بالصمصامة ، فأناه بسيفه ثم أمر بعمرو فصرع ثم جلس على صدره فذبحه وهو يقول : -

يا عمرو وإلا تدع شمتي ومنقصتي * أضربك حتى تقول الهامة استقوني

قالوا : وانتفض عبد الملك بعد ما ذبحه كما تنتفض القصبية برعدة شديدة جداً ، بحيث إنهم مارفوه عن صدره إلا محمولا ، فوضعه على سريره وهو يقول : ما رأيت مثل هذا قط قبله صاحب دنيا ولا آخرة ، ودفع الرأس إلى عبد الرحمن بن أم الحكم فخرج إلى الناس فألقاه بين أظهرهم ، وخرج عبد العزيز بن مروان ومعه البدر من الأموال تحمل ، فأقيت بين الناس فجعلوا يختطفونها ، ويقال : إنها استرجعت بعد ذلك من الناس إلى بيت المال ، ويقال إن الذي ولي قتل عمرو بن سعيد مولى عبد الملك أبو الزعيرة بعد ما خرج عبد الملك إلى الصلاة فأنه أعلم . وقد دخل يحيى بن سعيد - أخو عمرو بن سعيد - دار الامارة بعد مقتل أخيه بمن معه فقام إليهم بنو مروان فاقتلوا ، وجرح جماعات من الطائفتين ، وجاءت يحيى بن سعيد صخرة في رأسه أشغلته عن نفسه وعن القتال ، ثم إن عبد الملك بن مروان خرج إلى المسجد الجامع فصعد المنبر فجعل يقول : ويحكم أين الوليد ؟ وأبيهم لئن كانوا قتلوه لقد أدركوا نأرهم ، فأناه إبراهيم بن عدي الكناني فقال : هذا الوليد عندي قد أصابته جراحة وليس عليه بأس ، ثم أمر عبد الملك بيحيى بن سعيد أن يقتل فقتل فقتل في أخوه عبد العزيز ابن مروان ، وفي جماعات آخرين معه كان عبد الملك قد أمر بقتلهم ، فشفعه فيهم وأمر بحبسهم فحبس شهراً ، ثم سيره وبنى عمرو بن سعيد وأهلبهم إلى العراق فدخلوا على مصعب بن الزبير فأكرمهم

وأحسن إليهم ، ثم لما انعقدت الجماعة لعبد الملك بعد مقتل ابن الزبير ، وفدوا عليه فكاد يقتلهم فتلف بعضهم في العبارة حتى رق لهم رقة شديدة ، فقال لهم عبد الملك : إن أباكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتله ، فاخترت قتله على قتلي ، وأما أنتم فما أرغبني فيكم وأوصلني لقرابتكم وأرعاني لحقكم فأحسن جائزتهم وقرّبهم ، وقد كان عبد الملك بعث إلى امرأة عمرو بن سعيد أن ابثي إلى بكتاب الأمان الذي كنت كتبت له عمرو ، فقالت : إني دفنته معه ليحاكمك به يوم القيامة عند الله . وقد كان مروان بن الحكم وعد عمرو بن سعيد هذا أن يكون ولي العهد من بعد ولده عبد الملك ، كلاماً مجرداً ، فطمع في ذلك وقويت نفسه بسبب ذلك ، وكان عبد الملك يبعثه بفضا شديداً من حال الصغر ، ثم كان هذا صديقه إليه في الكبر . قال ابن جرير : وذكر أن خالد بن يزيد بن معاوية قال لعبد الملك ذات يوم : عجب منك ومن عمرو بن سعيد كيف أصبت غرته حتى قتلتها ؟ فقال : -

وأدنيته مني ليسكن روعه * فاصولُ صولة حازمٍ مستمكنٍ
غضباً ومحبة لديني إنه * ليس المسىء سبيله كالحسن

قال خليفة بن خياط : وهذا الشعر للضبي بن أبي رافع تمثل به عبد الملك . وروى ابن دريد عن أبي حاتم عن الشعبي أن عبد الملك قال : لقد كان عمرو بن سعيد أحب إلي من دم النواظر ، ولكن والله لا يجتمع فحلان في الأبل إلا أخرج أحدهما الآخر ، وإنا لسكا قال أخو بني يربوع : -

أجازي من جزاني الخيز خيراً * وجازي الخيز يجزي بالنوال
وأجزى من جزاني الشرّ شرّاً * كما تحذا النعال على النعال

قال خليفة بن خياط : وأنشد أبو اليقظان لعبد الملك في قتله عمرو بن سعيد
صحت ولا تشلل وضرت عدوها * عين أراقت مهجة ابن سعيد
وجدت ابن مروان ولا نبل عنده * شديدة ضريرة الناس غير بليد
هو ابن أبي العاصي لمروان ينتمى * إلى أسرة طابت له وجود
وكان الواقدي يقول : أما حصار عبد الملك لعمر بن سعيد الأشدق فكان في سنة تسع وستين ، رجع إليه من بطنان فحاصره بدمشق ثم كان قتله في سنة سبعين والله أعلم .

وهذه ترجمة الأشدق

هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، أبو أمية القرشي الأموي ، المعروف بالأشدق ، يقال إنه رأى النبي (ص) ، وروى عنه أنه قال : « ما نحل والد ولداً أحسن من أدب حسن » وحديثاً آخر في العتق ، وروى عن عمر وعثمان وعلي وعائشة ، وحدث عنه بنوه أمية وسعيد

وموسى وغيرهم ، واستنابه معاوية على المدينة ، وكذلك يزيد بن معاوية بعد أبيه كما تقدم ، وكان من سادات المسلمين ، ومن الكرماء المشهورين ، يعطى الكثير ، ويتحمل العظام ، وكان وصى أبيه من بين بنيه ، وكان أبوه كما قدمنا من المشاهير الكرماء ، والسادة النجباء ، قال عمرو : ما شتمت رجلا منذ كنت رجلا ، ولا كلفت من قصدنى أن يسألنى ، لهو أمن على منى عليه ، وقال سعيد بن المسيب : خطباء الناس فى الجاهلية الأسود بن عبد المطلب ، وسهيل بن عمرو ، وخطباء الناس فى الاسلام معاوية وابنه ، وسعيد بن العاص وابنه ، وعبد الله بن الزبير .

وقد قال الأم أحمد : حدثنا عبد الصمد ثنا حماد ثنا على بن زيد أخبرنى من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول . « ليرعفن على منبرى جبار من جبابرة بنى أمية حتى يسيل رعافه » قال : فأخبرنى من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعى على منبر رسول الله (ص) حتى سال رعافه . وهو الذى كان يبعث البعوث إلى مكة بعد وقعة الحرة أيام يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير ، فنهاه أبو شريح الخزاعى وذكر له الحديث الذى سمعه من رسول الله (ص) فى تحريم مكة ، فقال : نحن أعلم بذلك منك يا شريح ، إن الحرام لا يعيد عاصياً ولا فاراً بدم ، ولا فاراً بجزية ، الحديث كما تقدم وهو فى الصحيحين . ثم إن مروان دخل إلى مصر بعد ما دعا إلى نفسه واستقر له الشام ، ودخل معه عمرو بن سعيد ففتح مصر ، وقد كان وعد عمرأ أن يكون ولى العهد من بعد عبد الملك ، وأن يكون قبل ذلك نائباً بدمشق ، فلما قويت شوكة مروان رجع عن ذلك ، وجعل الأمر من بعد ذلك لولده عبد العزيز ، وخلع عمرأ . فما زال ذلك فى نفسه حتى كان من أمره ما تقدم ، فدخل عمرو دمشق وتحصن بها وأجابه أهلها ، فحاصره عبد الملك ثم استنزله على أمان صورى ، ثم قتله كما قدمنا .

وكان ذلك فى هذه السنة على المشهور عند الأكتين ، وقال الواقدى وأبو سعيد بن يونس سنة سبعين فأنه أعلم . ومن الغريب ما ذكره هشام بن محمد السكبي بسنده أن رجلا سمع فى المنام قائلاً يقول على سور دمشق قبل أن يخرج عمرو بالسكبية ، وقبل قتله بمدة هذه الأبيات :

ألا يا قومُ للسفاهةِ والوهنِ * وللفاجرِ الموهونِ والرأى . الأفنِ
ولا بن سعيدٍ بيننا هو قائمٌ * على قدميه خزَّ للوجهِ والبطنِ
رأى الحصنَ منجاةً من الموتِ فالتجا * إليه فزارتهُ المنيةُ فى الحصنِ

قال : فأتى الرجل عبد الملك فأخبره فقال : ويحك سمعها منك أحد ؟ قال : لا ! قال : فضعها تحت قدميك ، قال : ثم بعد ذلك خلع عمرو الطاعة وقتله عبد الملك بن مروان ، وقد قيل إن عبد الملك لما حاصره راسله وقال : أنشدك الله والرحم أن تدع أمر بيتك وما هم عليه من اجتماع الكلمة فإن فيها صنعت قوة لابن الزبير علينا ، فارجع إلى بيعتك ولك على عهد الله وميثاقه ،

وحلف له بالإيمان المؤكدة أنك ولي عهدي من بعدى ، وكتبنا بينهما كتابا ، فأنخدع له عمرو وفتح له أبواب دمشق فدخلها عبد الملك وكان من أمرهما ما تقدم .

ومن توفي فيها من الأعيان

ابو الاسود النولى

ويقال له الديلى . قاضى الكوفة ، تابعى جليل ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر ابن جلس بن شباعة بن عدى بن الدؤل بن بكر ، أبو الأسود الذى نسب إليه علم النحو ، ويقال إنه أول من تكلم فيه ، وإنما أخذه عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وقد اختلف فى اسمه على أقوال ، أشهرها أن اسمه ظالم بن عمرو ، وقيل عكسه ، وقال الواقدى : اسمه عويمر بن ظويلم . قال وقد أسلم فى حياة النبي (ص) ، ولم يره ، وشهد الجمل وهلك فى ولاية عبد الله بن زياد ، وقال يحيى بن معين وأحمد بن عبد الله العجلي : كان ثقة وهو أول من تكلم فى النحو ، وقال ابن معين وغيره : مات بالطاعون الجارف سنة تسع وستين . قال ابن خلكان : وقيل إنه توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز ، وقد كان ابتداءؤها فى سنة تسع وتسعين . قلت : وهذا غريب جداً . قال ابن خلكان وغيره : كان أول من ألقى إليه علم النحو على بن أبى طالب ، وذكر له أن الكلام اسم وفعل وحرف ، ثم إن أبا الأروذ نحى نحوه وفرغ على قوله ، وسلك طريقه ، فسمى هذا العلم النحو لذلك ، وكان الباعث لأبى الأسود على ذلك تغير لغة الناس ، ودخول اللحن فى كلام بعضهم أيام ولاية زياد على العراق ، وكان أبو الأسود مؤدب بنيه ، فانه جاء رجل يوماً إلى زياد فقال : توفى أبانا وترك بنون ، فأمره زياد أن يضع للناس شيئاً يمتدنون به إلى معرفة كلام العرب ، ويقال إن أول ما وضع منه باب التعجب من أجل أن ابنته قالت له ليلة : يا أبة ما أحسن السماء ، قال نجومها ، فقالت : إنى لم أسأل عن أحسنها وإنما تعجبت من حسنها ، فقال قولى : ما أحسن السماء قال ابن خلكان : وقد كان أبو الأسود يبخل

وكان يقول : أطعنا المساكين فى أموالنا لكننا مثلهم ، وعشى ليلة مسكيناً ثم قيده وبيته عنده ومنعه أن يخرج ليلته تلك لثلاث يؤذى المسلمين بسؤاله ، فقال له المسكين : اطلقنى ، فقال هيهات ، إنما عشيتك لأرّج منك المسلمين الليلة ، فلما أصبح أطلقه . وله شعر حسن .

قال ابن جرير : وحج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وقد أظهر خارجى التحكيم بمنى فقتل عند الحجر . والنواب فيها هم الذين كانوا فى السنة التى قبلها . ومن توفي فيها جابر بن سمرة ابن جنادة ، له صحبة ورواية ولأبيه أيضاً صحبة ورواية ، وقيل توفى فى سنة ست وستين فآله أعلم .
اسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، بايتم النبي (ص) ، وقتلت بعمود خيمتها يوم اليرموك تسعة من الروم ليلة عرسها ، وسكنت دمشق ودفنت بباب الصغير

حسان بن مالك أبو سليمان البحدلي قام ببيعة مروان لما تولى الخلافة ، مات في هذه السنة والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة سبعين من الهجرة

فيها نارت الروم واستجاشوا على من بالشام ، واستضعفهم لما يرون من الاختلاف الواقع بين بني مروان وابن الزبير ، فصالح عبد الملك ملك الروم وهادنه على أن يدفع إليه عبد الملك في كل جمعة ألف دينار خوفاً منه على الشام . وفيها وقع الوباء بمصر فهرب منه عبد العزيز بن مروان إلى الشرقية ، فنزل حلوان وهي على مرحلة من القاهرة ، وأخذها منزلاً واشتراها من القبط بعشرة آلاف دينار ، وبني بها داراً للامارة وجامعاً ، وأنزلها الجند . وفيها ركب مصعب بن الزبير من البصرة إلى مكة ومعه أموال جزيلة . فأعطى وفرق وأطلق لجماعة من رؤس الناس بالحجاز أموالاً كثيرة .

ومن توفي فيها من الأعيان عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، وأمه جميلة بنت ثابت ابن أبي الأفلح ، ولد في حياة رسول الله ﷺ ، ولم يرو إلا عن أبيه حديثاً واحداً « إذا أقبل الليل من ههنا » الحديث ، وعنه ابنه حفص وعبد الله ، وعروة بن الزبير ، وقد طلق أبوه أمه فأخذته جدته الشموس بنت أبي عامر ، أتى به الصديق وقال شمها ولطفها أحب إليه منك ، ثم لما زوجه أبود في أيام إمارته أنفق عليه من بيت المال شهراً ، ثم كف عن الانفاق عليه وأعطاه ثمن ماله وأمره أن يتجر وينفق على عياله . وذكر غير واحد أنه كان بين عاصم وبين الحسن والحسين منازعة في أرض ، فلما تبين عاصم من الحسن الغضب قال : هي لك ، فقال له : بل هي لك ، فتركاها ولم يتعرضا لها ، ولا أحد من ذريتهما حتى أخذها الناس من كل جانب ، وكان عاصم رئيساً وقوراً كريماً فاضلاً . قال الواقدي : مات سنة سبعين بالمدينة قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الكلبي أبو العلاء من كبار التابعين وهو أخو معاوية من الرضاعة ، كان من فقهاء أهل المدينة وصالحهم ، انتقل إلى الشام وكان

قيس بن دريج

معلم كتاب

المشهور أنه من بادية الحجاز ، وقيل إنه أخو الحسين بن علي من الرضاعة ، وكان قد تزوج لبني بنت الحباب ثم طلقها ، فلما طلقها هام لها به من الغرام ، وسكن البادية ، وجعل يقول فيها الأشعار ونحل جسمه ، فلما زاد ما به أمه ابن أبي عتيق فأخذته ومضى به إلى عبد الله بن جعفر فقال له : فذاك أبي وأمي ، اركب معي في حاجة ، فركب واستنهض معه أربعة نفر من وجوه قريش ، فذهبوا معه وهم لا يدرون ما يريد ، حتى أتى بهم باب زوج لبني ، فخرج إليهم فاذا وجوه قريش ، فقال : جعلني الله فداكم ! ما جاء بكم ؟ قالوا : حاجة لابن أبي عتيق ، فقال الرجل : اشهدوا أن حاجته مقضية ، وحكمه جائز ، فقالوا : أخبره بما جئتك ، فقال ابن أبي عتيق : اشهدوا على أن زوجته لبني منه طالق ،

قال عبد الله بن جعفر : قبحك الله ، ألهذا جئت بنا ؟ فقال : جعلت فداكم يطلق هذا زوجته ويتزوج بغيرها خير من أن يموت رجل مسلم في هواها صباية ، والله لا أبرح حتى ينتقل متاعها إلى بيت قيس ، فعملت وأقاموا مدة في أرغد عيش وأطيبه رحمهم الله تعالى .

• يزيد بن زياد بن ربيعة الحميري .

الشاعر كان كثير الشعر والهجو ، وقد أراد عبيد الله بن زياد قتله لكونه حيا أباه زيادا ، فنهه معاوية من قتله ، وقال : أدبه ، فسقاه دواء سهلا وأركبه على حمار وطاف به في الأسواق وهو يسلمح على الحمار فقال في ذلك : -

يفسل الماء ما صنعت وشعري * راسخ منك في العظام البوالى

بشير بن النضر قاضي مصر ، كان رزقه في العام ألف دينار ، توفي بمصر ، وولى بعده عبد الرحمن بن حمزة الخولاني ، والله سبحانه أعلم مالك بن يخامر السكسكي الألهاني الحصى تآبى جليل ، ويقال له صحبة فآله أعلم . روى البخارى من طريق معاوية عنه عن معاذ بن جبل في حديث الطائفة الظاهرة على الحق أنهم بالشام ، وهذا من باب رواية الأكاير عن الأصاغر ، إلا أن يقال له صحبة ، والصحيح أنه تآبى وليس بصحابى ، وكان من أخص أصحاب معاذ بن جبل رضى الله عنه ، قال غير واحد : مات في هذه السنة ، وقيل سنة اثنتين وسبعين والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة احدى وسبعين

ففيها كان مقتل مصعب بن الزبير ، وذلك أن عبد الملك بن مروان سار في جنود هائلة من الشام قاصداً مصعب بن الزبير ، فالتقيا في هذه السنة ، وقد كانا قبلها يركب كل واحد ليلتقى . بالآخر فيحول بينهما الشتاء والبرد والوحل ، فيرجع كل واحد منهما إلى بلده ، فلما كان في هذا المام سار إليه عبد الملك وبعث بين يديه السرايا ، ودخل بعض من أرسله إلى البصرة فدعا أهبا إلى عبد الملك في السر ، فاستجاب له بمضهم ، وقد كان مصعب سار إلى الحجاز فجااء ودخل البصرة على إثر ذلك ، فأنب الكبراء من الناس وشتهم ولاهم على دخول أولئك إليهم ، وإقرارهم لهم على ذلك ، وهم دور بمضهم ، ثم شخص إلى الكوفة ، ثم بلغه قصد عبد الملك له بجنود الشام فخرج إليه ووصل عبد الملك إلى مسكن ، وكتب إلى الروانية الذين استجابوا لمن بعث إليهم فأجابوه ، واشتروطوا عليه أن يوليهم أصهبان فقال نعم - وهم جماعة كثيرة من الأمراء - وقد جعل عبد الملك على مقدمته أخاه محمد بن مروان ، وعلى ميمنته عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وعلى ميسرته خالد بن يزيد بن معاوية ، وخرج مصعب وقد اختلف عليه أهل العراق ، وخنلوه وجعل يتأمل من معه فلا يجدم يقاومون أعداءه ، فاستقتل وطمن نفسه على ذلك ، وقال : لى بالحسين بن على أسوة حين امتنع من

إلقائه يده، ومن الذلة لعبيد الله بن زياد، وجعل ينفذ ويقول مسلماً نفسه :

وإن الأولى بالطف من آل هاشم * تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وكان عبد الملك قد أشار عليه بمض أصحابه أن يقيم بالشام وأن يبعث إلى مصعب جيشاً ، فأبى وقال : لعلى إن بعثت رجلاً شجاعاً كان لا رأى له ، ومن له رأى ولا شجاعة له ، وإنى أجد من نفسى بصيراً بالحرب وشجاعة ، وإن مصعباً فى بيت شجاعة ، أبوه أشجع قرشى ، وأخوه لا تجهل شجاعته ، وهو شجاع ومعه من يخالفه ولا علم له بالحرب ، وهو يحب الدعة والصفح ، ومعنى من ينصح لى ويوافقنى على ما أريد ، فسار بنفسه فلما تقارب الجيشان بعث عبد الملك إلى أمراء مصعب يدعوم إلى نفسه ويعدم الولايات ، فجاء إبراهيم بن الأشرى إلى مصعب فألقى إليه كتاباً مختوماً وقال : هذا جاءنى من عبد الملك ، ففتحه فاذا هو يدعوه إلى الاتيان إليه وله نيابة العراق ، وقال لمصعب : أيها الأمير ! إنه لم يبق أحد من أمرائك إلا وقد جاءه كتاب مثل هذا ، فان أظعتنى ضربت أعناقهم . فقال له مصعب : إنى لو فعلت ذلك لم ينصحننا عشائهم بعدهم ، فقال : فابعثهم إلى أبيض كسرى فاسجنهم فيه ، فان كانت لك النصره ضربت أعناقهم ، وإن كانت عليك خرجوا بعد ذلك . فقال له : يا أبا النعمان ، إنى لنى شغل عن هذا ، ثم قال مصعب : رحم الله أبا بجر - يعنى الأحنف - أن كان ليحذرنى غدر أهل العراق ، وكأنه كان ينظر إلى ما نحن فيه الآن . ثم تواجه الجيشان بدير الجائللىق من مسكن ، فحمل إبراهيم بن الأشرى - وهو أمير المقدمة العراقية لجيش مصعب - على محمد بن مروان - وهو أمير مقدمة الشام - فأزالهم عن موضعهم ، فأردفه عبد الملك بعبد الله بن يزيد بن معاوية ، فحملوا على ابن الأشرى ومن معه فطحنوم ، وقتل ابن الأشرى رحمه الله وعفا عنه ، وقتل معه جماعة من الأمراء ، وكان عتاب بن ورقاء على خيل مصعب فهرب أيضاً ولجأ إلى عبد الملك بن مروان ، وجعل مصعب بن الزبير وهو واقف فى القلب ينهض أصحاب الرايات ويحث الشجعان والأبطال أن يتقدموا إلى أمام القوم ، فلا يتحرك أحد ، فجعل يقول : يا إبراهيم ولا إبراهيم لى اليوم ، وتفاقم الأمر واشتد القتال ، وتخاذلت الرجال ، وضاق الحال ، وكثر النزال . قال المدائنى : أرسل عبد الملك أخاه إلى مصعب يعطيه الأمان فأبى وقال : إن مثلى لا ينصرف عن هذا الموضع إلا غالباً أو مغلوباً . قالوا : فنادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب فقال : يا ابن أخى لا تقتل نفسك ، لك الأمان ، فقال له مصعب : قد أمنك عمك فامض إليه ، فقال : لا يتحدث نساء قرىش أنى أسلمتكم للقتل ، فقال له : يا بنى فاركب خيل السبق فالحق بعمك فأخبره بما صنع أهل العراق فانى مقتول ههنا ، فقال : والله إنى لا أخبر عنك أحداً أبداً ، ولا أخبر نساء قرىش بمصرعك ، ولا أقتل إلا معك ولكن إن شئت ركبت خيلك وسرنا إلى البصرة فانهم على الجماعة ، فقال : والله لا يتحدث قرىش

بأنى فررت من القتال ، فقال لابنه : تقدم بين يدي حتى أحتسبك ، فتقدم ابنه فقاتل حتى قتل ، وأتخن مصعب بالرمي فنظر إليه زائدة بن قدامة وهو كذلك فحمل عليه فطعنه وهو يقول : يا تارات المختار ، ونزل إليه رجل يقال له عبيد الله بن زياد بن ظبيان النيمى فقتله وحز رأسه وأتى به عبد الملك بن مروان ، فسجد عبد الملك وأطلق له ألف دينار فأبى أن يقبلها وقال : لم أقتله على طاعتك ولكن بثأر كان لى عنده ، وكان قد ولى له عملاً قبل ذلك فعزله عنه وأهانته .

قالوا : ولما وضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك قال عبد الملك : لقد كان بينى وبين مصعب صحبة قديمة ، وكان من أحب الناس إلى ، ولكن هذا الملك عقيم ، وقال : لما تفرق عن مصعب جموعه قال له ابنه عيسى : لو اعتصمت ببعض القلاع وكأنت من بعدعك مثل المهلب بن أبي صفرة وغيره فقدموا عليك ، فاذا اجتمع لك ما تريد منهم لقيت القوم ، فانك قد ضمنت جداً . فلم يرد عليه جواباً ، ثم ذكر ما جرى للحسين بن على وكيف قتل كريماً ولم يلق بيده ، ولم يجد من أهل العراق وفاء ، وكذلك أبوه وأخوه ، ونحن ما وجدنا لهم وفاء ، ثم انهزم أصحابه وبقي في قليل من خواصه ، ومال الجميع إلى عبد الملك ، وقد كان عبد الملك يحب مصعباً حباً شديداً ، وكان خليله قبل الخلافة ، فقال لأخيه محمد : اذهب إليه فأمنه ، فجاءه فقال له : يا مصعب قد أمنك ابن عمك على نفسك وولدك ومالك وأهلك ، فاذهب حيث شئت من البلاد ، ولو أراد بك غير ذلك لكان ، فقال مصعب : قضى الأمر ، إن مثلى لا ينصرف عن مثل هذا الموقف إلا غالباً أو مغلوباً ، فتقدم ابنه عيسى فقاتل ، فقال محمد بن مروان : يا ابن أخى لا تقتل نفسك . ثم ذكر من قوله ما تقدم ، ثم قاتل حتى قتل رحمه الله ، ثم ذكر من قتل منهم بعده كما تقدم ، قال : ولما وضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك بكى وقال : والله ما كنت أقدر أن أصبر عليه ساعة واحدة من حبي له حتى دخل السيف بيننا ، ولكن الملك عقيم . ولقد كانت المحبة والحرمة بيننا قديمة ، متى تلاءمنا مثل مصعب ؟ ثم أمر بمواراته ودفنه هو وابنه وإبراهيم بن الأشتر في قبور بمسكن بالقرب من الكوفة . قال المدائنى : وكان مقتل مصعب بن الزبير يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الأولى أو الآخرة من سنة إحدى وسبعين في قول الجمهور وقال المدائنى : سنة ثنتين وسبعين والله أعلم .

قالوا : ولما قتل عبد الملك مصعباً ارتحل إلى الكوفة فقتل النخيلة فوفدت عليه الوفود من رؤساء القبائل وسادات العرب ، وجعل يخاطبهم بفصاحة وبلاغة واستشهاد بأشعار حسنة ، وبإيمه أهل العراق وفرق العمالات في الناس ، وولى الكوفة قطن بن عبد الله الحرى أربمين يوماً ، ثم عزله وولى أخاه بشر بن مروان عليها . وخطب عبد الملك يوماً بالكوفة فقال في خطبته : إن عبد الله بن الزبير لو كان خلفية كما يزعم فخرج فأسى بنفسه ولم يفرز ذنبه في الحرم ، ثم قال لهم : إني قد استخلفت عليكم

أخي بشر بن مروان وأمرته بالاحسان إلى أهل الطاعة، وبالشدّة على أهل المعصية، فاسمعوا له وأطيعوا.
وأما أهل البصرة فانهم لما بلغهم مقتل مصعب تنازع في إمارتها أبان بن عثمان بن عفان،
وعبيد الله بن أبي بكر، فغلبه أبان عليها، فبايعه أهلها فكان أشرف الرجلين، قال أعرابي: والله
لقد رأيت رداء أبان مال عن عاتقه يوماً فابتدره مروان وسعيد بن العاص أيهما يسويه على منكبيه،
وقال غيره: مدّ أبان يوماً رجله فابتدرها معاوية وعبد الله بن عامر أيهما يغمزها، قال: فبعث
عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد واليا عليها - يعني على البصرة - فأخذها من أبان
واستتاب فيها عبيد الله بن أبي بكر، وعزل أبانا عنها. قالوا: وقد أمر عبد الملك بطعام كثير
فعمل لأهل الكوفة فأكلوا من سمطه ومعه يومئذ على السرير عمرو بن حريث، فقال له عبد الملك:
ما أذ عيشنا لو أن شيتا يدوم؟ ولكن كما قال الأول

وكل جديد يا أميم إلى البلى * وكل امرئ بما يصير إلى كان

فلما فرغ الناس من الأكل نهض فدار في القصر وجعل يسأل عمرو بن حريث عن أحوال القصر
ومن بنى أما كنه وبيوته ثم عاد إلى مجلسه فاستلقى وهو يقول:

اعمل على مهل فانك ميت * واكدح لنفسك أيها الانسان
فكان ما قد كان لم يك إذ مضى * وكان ما هو كائن قد كان

قال ابن جرير: وفيها رجع عبد الملك كازعم الواقدي إلى الشام، وفيها عزل ابن الزبير جابر
ابن الأسود عن المدينة وولى عليها طلحة بن عبد الله بن عوف، وكان هو آخر أمراءه عليها،
حتى قدم عليها طارق بن عمرو ومولى عثمان من جهة عبد الملك. وفيها حج بالناس عبد الله بن
الزبير ولم يبق له ولاية على العراق. قال الواقدي: وفيها عقد عبد العزيز بن مروان نائب مصر
لحسان الماني على غزو إفريقية فسار إليها في عدد كثير، فافتتح قرطاجنة وكان أهلها روما عباد
أصنام. وفيها قتل نجدة الحروري الذي تغلب على اليمامة، وفيها خرج عبد الله بن ثور في اليمامة.

وهذه ترجمة مصعب بن الزبير

وهو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو
عبد الله القرشي، ويقال له أبو عيسى أيضاً الأسدي، وأمه كرمان بنت أنيف الكلبية، كان من
أحسن الناس وجهاً، وأشجعهم قلباً. وأسخام كفاً، وقد حكى عن عمر بن الخطاب، وروى عن أبيه
الزبير وسعد وأبي سعيد الخدري، وروى عنه الحكم بن عيينة وعمرو بن دينار الجمحي، وإسماعيل
ابن أبي خالد، ووفد على معاوية، وكان ممن يجالس أبا هريرة، وكان من أحسن الناس وجهاً، حكى
الزبير بن بكار أن جميلاً نظر إليه وهو واقف بعرفة فقال: إن ههنا فتى أكره أن تراه بثينة، وقال

الشعبي : مارأيت أميراً على منبر قط أحسن منه ، وكذا قال إسماعيل بن خالد . وقال الحسن هو أجل أهل البصرة ، وقال الخطيب البغدادي : ولي إمرة العراقيين لأخيه عبدالله حتى قتله عبد الملك بمسكن بموضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجائلين ، وقبره إلى الآن معروف هناك . وقد ذكرنا صفة مقتله المختار بن أبي عبيد ، وأنه قتل في غداة واحدة من أصحاب المختار سبعة آلاف ، قال الواقدي : لما قتل مصعب المختار طلب أهل القصر من أصحاب المختار من مصعب الأمان فأمنهم ، ثم بعث إليهم عباد بن الحصين فجعل يخرجهم ملتفين ، فقال له رجل : الحمد لله الذي نصرمك علينا وابتلانا بالأسر ، يا ابن الزبير من عفا عفا الله عنه ، ومن عاقب لا يأمن القصاص ، نحن أهل قبلكم وعلى ملتكم وقد قدرت فاسمح واعف عنا ، قال : فرق لهم مصعب وأراد أن يخلى سبيلهم ، فقام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وغيره من كل قبيلة فقالوا : قد قتلوا أولادنا وعشائرنا وجرحوا منا خلقاً ، اخترنا أو اخترهم ، فأمر حينئذ بقتلهم ، فنادوا بأجمعهم : لا تقتلنا واجعلنا مقدمتك في قتال عبد الملك بن مروان ، فان ظفرنا فلکم ، وإن قتلنا لا تقتل حتى تقتل منهم طائفة ، وكان الذي تريد ، فأبى ذلك مصعب ، فقال له مسافر : اتق الله يا مصعب ، فان الله عز وجل أمرك أن لا تقتل نفساً مسلمة بغير نفس ، وإن [من يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً] فلم يسمع له بل أمر بضرب رقابهم جميعهم وكانوا سبعة آلاف نفس ، ثم كتب مصعب إلى ابن الأشتر أن أجبني فلك الشام وأعنة الخيل ، فسار ابن الأشتر إلى مصعب . وقيل إن مصعباً لما قدم مكة أتى عبد الله بن عمر فقال : أي عم : إني أسألك عن قوم خلموا الطاعة وقاتلوا حتى غلبوا تحصنوا وسألوا الأمان فأعطوه ثم قتلوا بعد ذلك . فقال : وكم هم ؟ فقال : خمسة آلاف ، فسبح ابن عمر واسترجع وقال : لو أن رجلاً أتى ماشية الزبير فذبح منها خمسة آلاف ماشية في غداة واحدة ألسنت تعده مسرفاً ؟ قال : نعم : قال : أفتراه إسرافاً في البهائم ولا تراه إسرافاً في من ترجو توبته ؟ يا ابن أخي أصب من الماء البارد ما استطعت في دنياك . ثم إن مصعباً بعث برأس المختار إلى أخيه بمكة وتمكن مصعب في العراق تمكناً زائداً ، فقرر بها الولايات والعمال ، وحظي عنده ابن الأشتر فجعله على الوفاة ، ثم رحل مصعب إلى أخيه بمكة فأعلمه بما فعل فأقره على ما صنع ، إلا ابن الأشتر لم يعص له ما جعله عليه ، وقال له : أتاني أحب الأشتر وهو الذي جرحني هذه الجراحة ، ثم استدعى بمن قدم مع مصعب من أهل العراق فقال لهم : والله لوددت أن لي بكل رجلين منكم رجلاً من أهل الشام . فقال له أبو حازم الأسدي - وكان قاضي الجماعة بالبصرة - إن لنا ولكم مثلاً قد مضى يا أمير المؤمنين وهو ما قال الاعشى :-

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً * غيرى وعلقت أخرى غيرها الرجل

قلت كما قيل أيضاً : -

جننا بليل وهي جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نزيدها

غلقتك يا أمير المؤمنين وعلقت أهل الشام وعلقت أهل الشام إلى مروان ، فما عسينا أن نصنع ؟ قال الشعبي : ما سمعت جواباً أحسن منه ، وقال غيره : وكان مصعب من أشد الناس محبة للنساء وقد أمضى من ذلك شيئاً كثيراً كما روى أنه اجتمع عند الحجر الأسود جماعة منهم ابن عمر ومصعب بن الزبير ، فقالوا : ليقم كل واحد منكم وليسأل من الله حاجته ، فسأل ابن عمر المغفرة ، وسأل مصعب أن يزوجه الله سكينه بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة ، وكانتا من أحسن النساء في ذلك الزمان ، وأن يعطيه الله إمرة العراقيين ، فأعطاه الله ذلك ، تزوج بعائشة بنت طلحة ، وكان صداقها عليه مائة ألف دينار ، وكانت باهرة الجمال جداً ، وكان مصعب أيضاً جميلاً جداً ، وكذلك بقية زوجاته ، قال الأصمعي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : اجتمع في الحجر مصعب وعروة وابن الزبير وابن عمر ، فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة ، وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم ، وقال مصعب ، أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينه بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة . قال : فنالوا كلهم ما تمنوا ، ولعل ابن عمر قد غفر الله له

وقال عامر الشعبي : بينما أنا جالس إذ دعاني الأمير مصعب بن الزبير فأدخلني دار الإمارة ثم كشف فاذا وراءه عائشة بنت طلحة ، فلم أر منظرًا أبهى ولا أحسن منها ، فقال : أتدري من هذه ؟ فقلت : لا فقال : هذه عائشة بنت طلحة ، ثم خرجت فقالت : من هذا الذي أظهرتني عليه ؟ قال : هذا عامر الشعبي ، قالت : فأطلق له شيئاً ، فأطلق لي عشرة آلاف درهم . قال الشعبي : فكان أول مال ملكته ، وحكى الحافظ ابن عساكر أن عائشة بنت طلحة تفضت مرة على مصعب فترضها بأربعمائة ألف درهم ، فأطلقتها هي للمرأة التي أصلحت بينهما ، وقيل إنه أهديت له نخلة من ذهب ثمارها من صنوف الجواهر المثمنة ، فقومت بألفي ألف دينار ، وكانت من متاع الفرس فأعطاها لعائشة بنت طلحة .

وقد كان مصعب من أجود الناس وأكثرهم عطاء ، لا يستكثر ما يعطى ولو كان ماعساه أن يكون فكانت عطاياه للقوى والضعيف ، والوضع والشريف متقاربة ، وكان أخوه عبد الله يبخل . وروى الخطيب البغدادي في تاريخه أن مصعباً غضب مرة على رجل فأمر بضرب عنقه ، فقال له الرجل : أعز الله الأمير ! ما أقبح بمثلي أن يقوم يوم القيامة فيتعلق بأطرافك هذه الحسنة ، وبوجهك هذا الذي يستضاء به ، فأقول : يارب سل مصعباً فيم قتلني . فعفا عنه ، فقال الرجل : أعز الله الأمير إن

رأيت ما وهبتي من حياتي في عيش رضى ، فأطلق له مائة ألف ، فقال الرجل إني أشهدك أن نصفها لابن قيس الرقيات حيث يقول فيك : -

إن مصعباً شهاباً من الله * تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء
يتقى الله في الأمور وقد * أفلح من كان همه الاتقاء

وفي رواية أنه قال له : أيتها الأمير قد وهبتي حياة ، فان استطعت أن تجعل ما قد وهبتي من الحياة في عيش رضى وسعة فاعل ، فأمر له بمائة ألف .

وقال الامام أحمد : حدثنا حماد بن سلمة ثنا علي بن يزيد قال : بلغ مصعبا عن عريف الأنصارى شيء فهم به ، فدخل عليه أنس بن مالك فقال له : سمعت رسول الله (س) يقول : « استوصوا بالأنصار خيراً - أو قال معروفاً - اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم » . فألقى مصعب نفسه عن سريره وألقى خده بالبساط وقال : « أمر رسول الله (س) على الرأس والعين » فتركه . ومن كلام مصعب في التواضع أنه قال : العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين . وقال محمد بن يزيد المبرد : سئل القاسم بن محمد عن مصعب فقال : كان نبيلاً رئيساً تقياً أنيساً . وقد تقدم أنه لما ظهر على المختار قتل من أصحابه في غداة واحدة خمسة آلاف ، وقيل سبعة آلاف ، فلما كان بعد ذلك لقي ابن عمر فسلم عليه فلم يعرفه ابن عمر ، لأنه كان قد انضرب في عينيه ، فترفع له فعرفه ، قال : أنت الذي قتلت في غداة واحدة خمسة آلاف ممن يوحد الله ؟ فاعتذر إليه بأنهم بايعوا المختار ، فقال : أما كان فيهم من هو مستكره أو جاهل فينظر حتى يتوب ؟ أرايت لو أن رجلاً جاء إلى غم الزبير فنحر منها خمسة آلاف في غداة واحدة ، أما كان مسرفاً ؟ قال : بلى قال : وهي لا تعبد الله ولا تعرفه كما يعرفه الآدمي ، فكيف بمن هو موحد ؟ ثم قال له : يا بني تمتع من الماء البارد ما استطعت ، وفي رواية أنه قال له : عش ما استطعت .

وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الحسن عن زفر بن قتيبة عن الكلبي قال قال عبد الملك ابن مروان يوماً لجلسائه : من أشجع العرب والروم ؟ قالوا شبيب ، وقال آخر : قطري بن الفجاءة وفلان وفلان . فقال عبد الملك : إن أشجع الناس لرجل جمع بين سكينه بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمه الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كرز ، وابنه ريان بن أنيف الكلبي ، سيد ضاحية العرب وولى المراقين خمس سنين فأصاب ألف ألف ، وألف ألف ، وألف ألف ، مع ما لنفسه من الأموال وملك غير ذلك من الأثاث والدواب والأموال ما لا يحصى ، وأعطى مع هذا الأمان وأن يسلم هذا له جميعه مع الحياة فرهد في هذا كله وأبى واختار القتل على مقام ذل ، ومفارقة هذا كله ومشو

بسيفه فقاتل حتى مات ، وذلك بعد خذلان أصحابه له ، فذلك مصعب بن الزبير رحمه الله ، وليس هو كمن قطع الجسور مرة ههنا ومرة ههنا . فهذا هو الرجل وهذا هو الزهد . قالوا : وكان مقتله يوم الخميس للصف من جمادى الأولى سنة ثنتين وسبعين .

وقال الزبير بن بكار : حدثني فليح بن إسماعيل وجعفر بن أبي بشير عن أبيه . قال : لما وضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك قال : -

تقد أردى الفوارس يوم عيسى * غلام غير مناع المتاع
ولا فرح بخير إن آناه * ولا هلع من الحدان لراع
ولا رقابة والخيل تعدو * ولا خال كانبوب البراع

فقال الرجل الذي جاء برأسه : والله يا أمير المؤمنين لورأيتك والرمح في يده تارة والسيف تارة يفرى بهذا ويظعن بهذا ، لرأيت رجلاً يملأ القلب والعين شجاعة ، لكنه لما تفرقت عنه رجاله وكثر من قصده وبقي وحده ما زال ينشد : -

وإني على المكروه عند حضوره * أكذب نفسي والجفون فلم تفض
وما ذلك من ذل ولكن حفيظة * أذب بها عند المسكارم عن عرضي
وإني لأهل الشر بالشر مرصدة * وإني لذي سلم أذل من الأرض

فقال عبد الملك : كان والله كما وصف به نفسه وصدق ، ولقد كان من أحب الناس إلي ، وأشدهم لي ألفة ومودة ، ولكن الملك عقيم . وروى يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب عن غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد أن عبدة الله بن زياد بن ظبيان قتل مصعباً عند دير الجائلتيق على شاطئ نهر يقال له دجيل ، من أرض مسكن ، واحتر رأسه فذهب به إلى عبد الملك فسجد شكراً لله ، وكان ابن ظبيان فاتكاً رديثاً وكان يقول : ليقني قتلت عبد الملك حين سجد يومئذ فأكون قد قتلت ملكي العرب ، قال يعقوب : وكان ذلك سنة ثنتين وسبعين فإله أعلم . وحكى الزبير بن بكار في عمره يوم قتل ثلاثة أقوال ، أحدها خمس وثلاثون سنة والثاني أربعون سنة ، والثالث خمس وأربعون سنة فإله أعلم .

وروى الخطيب البغدادي أن امرأته سكينه بنت الحسين كانت معه في هذه الواقعة فلما قتل طلبته في القتلى حتى عرفته بشامة في خده فقالت : نعم بعل المرأة المسلحة ، كنت أدركك والله ما قال عنتر

وخليل غانية تركت مجندلاً * بالقاع لم يهتد ولم يتنلم
فهتكت بالرمح الطويل إهابه * ليس الكريم على القنا محرم

قال الزبير : وقال عبد الله بن قيس الرقيات برئى مصعب بن الزبير رحمه الله تعالى :

لقد أورثَ المصيرينَ حزناً وذلةً * قتيلٌ بديرِ الجائليقِ مقيمٌ
 فما نصحتَ لله بكرُ بنُ ذائلٍ * ولا صدقتَ يومَ اللقاءِ تميمٌ
 ولو كان بكرِيا يمطّفُ حولهُ * كئائبَ يبقى حرها ويدومُ
 ولكنه ضاعَ الذمامُ ولم يكنْ * بها مضرىُّ يومَ ذاكِ كريمٌ
 جزى اللهُ كوفياً هناكَ ملامةً * وبصرهم إنَّ الملوَمَ ملومٌ
 وإن بنى العلاتِ أخلوا ظهورنا * ونحنَ صريحٌ بينهمُ وصميمٌ
 فان نفنُ لا يبقى أولئكَ بعدنا * لذي حرمةٍ في المسلمينَ حريمٌ

وقد قال أبو حاتم الرازي : ثنا يحيى بن مصعب الكلبى ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد الملك بن عمير قال : دخلت القصر بالكوفة فإذا رأس الحسين بن على على ترس بين يدى عبيد الله بن زياد وعبيد الله على السرير ، ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدى المختار ، والمختار على السرير ، ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس المختار على ترس بين يدى مصعب بن الزبير ، ومصعب على السرير ، ثم دخلت القصر بعد حين فرأيت رأس مصعب ابن الزبير على ترس بين عبد الملك ، وعبد الملك على السرير . وقد حكى ذلك الامام أحمد وغير واحد عن عبد الملك بن عمير . وقال عبد الله بن قيس الرقيات يرثى مصعباً أيضاً

نعتِ السحائبِ والغمائمِ بأسرها * جسدًا بمسكنِ عارى الأوصالِ
 تسمى عوائدهُ السباعِ وداره * بمنازلِ أطلالهنَ بوالى
 رحلَ الرفاقِ وغادروهُ نواياً * للريحِ بينَ صبا وبينَ شمالي

فضائله

وكان لمصعب من الولد عكاشة وعيسى الذى قتل معه وسكينة وأمههم فاطمة بنت عبد الله بن السائب ، وعبد الله ومحمد ، وأمهما عائشة بنت طلحة ، وأمها أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق ، وجعفر ومصعب وسعيد وعيسى الأصغر والمنسر لأمهات شتى ، والرباب وأمها سكينة بنت الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه وعنهم قال ابن جرير . وذكر أبو زيد عن أبى غسان محمد بن يحيى حدثنى مصعب بن عثمان قال : لما انتهى إلى عبد الله بن الزبير قتل أخيه مصعب قام فى الناس خطيباً فقال : الحمد لله الذى له الخلق والأمر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء وينزل من يشاء ، بيده

الخير وهو على كل شيء قدير، ألا وإنه لم ينزل الله من كان الحق معه وإن كان فرداً وحده، ولن يفلح من كان وليه الشيطان وحزبه ولو كان معه الأنام طراً، ألا وإنه أتانا من العراق خبر أحرزنا وأفرحنا، أتانا قتل مصعب فأحرزنا فأما الذي أفرحنا فعلنا أن قتلته له شهادة، وأما الذي أحرزنا فإن الحميم لفراقه لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوى من بعدها، وذو الرأي جميل الصبر كريم العزاء، ولئن أصبت بمصعب فلقد أصبت بالزبير قبله، وما أنا من عثمان بخلو مصيبة، وما مصعب إلا عبد من عبيد الله، وعون من أعوانى، ألا وإن أهل العراق أهل الفدر والنفاق أسلموه وباعوه بأقل الثمن، فإن يقتل فانا والله ما نموت على مضاجعنا كما نموت بنو أبي العاص، والله ما قتل منهم رجل فى زحف فى الجاهلية ولا فى الاسلام. وما نموت إلا بأطراف الرماح أو تحت ظل السيوف، فإن بنى أبى العاص يجمعون الناس بالرغبات والرهبات، ثم يقاتلون بهم أعداءهم ممن هو خير منهم وأكرم ولا يقاتلون تائبهم زحفاً، ألا وإن الدنيا عارية من الملك الأعلى الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه، فإن تقبل الدنيا لا أخذها أخذ الاشر البطر، وإن تدبر لا أبكى عليها بكاء الحزين الأسف المهين، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

ومن توفي فيها من الأعيان ابراهيم بن الأشتر

كان أبوه ممن قام على عثمان وقتله، وكان إبراهيم هذا من المعروفين بالشجاعة وله شرف، وهو الذى قتل عبيد الله بن زياد كما ذكرنا
عبد الرحمن بن غسيلة أبو عبد الله المرادى الصنابحى، كان من الصلحاء، وكان عبد الملك يجلسه معه على السرير، وكان علماً فاضلاً، توفي بدمشق.

عمرو بن سلمة الحزومى المدنى ربيب النبي ص.، ولد بأرض الحبشة

سفينة مولى رسول الله (ص)

أبو عبد الرحمن كان عبداً لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم رسول الله ص.، فقال: أنا لا أزال أخدم رسول الله ص.، لو لم تمنعني ما عشت، وقد كان سفينة بآل رسول الله ص.، أليفاً، وبهم خليطاً، وروى الطبرانى أن سفينة سئل عن اسمه لم سمي سفينة؟ قال: سماني رسول الله ص.، سفينة، خرج مرة فمعه أصحابه فنقل عليهم متاعهم، فقال لى رسول الله ص.: «ابسط كساءك فبسطته فجعل فيه متاعهم، ثم قال لى: احمل ما أنت إلا سفينة، قال فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما نقل على». وروى محمد بن المنكدر عن سفينة قال: ركبت مرة سفينة فى البحر فانكسرت بنا فركبت لوحاً منها فطرحنى البحر إلى غيضة فيها الأسد فجاءنى فقلت: يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ص.، فطأطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه أو بكفه حتى وضعنى

على الطريق ، ثم همهم مهمة فظننت أنه يودعني . وقال حماد بن سلمة : ثنا سعيد بن جهمان عن سفينة أن رسول الله (س) ، « دخل بيت فاطمة فرأى في ناحية البيت قرما مضروباً فرجع ولم يدخل ، فقالت فاطمة لعلي : سل رسول الله (س) ، ما الذي رده ؟ فسأله فقال : ليس لي ولا لنبى أن يدخل بيتاً مضروباً » .

عمر بن أخطب أبو زيد الأنصاري، الأعرج غزا مع النبي (س) ثلاث عشرة غزوة
 يزيد بن الاسود الجرشي السكوني كان عابداً زاهداً صالحاً ، سكن الشام بقرية زبدین ،
 وقيل بقرية جرين ، وكانت له دار داخل باب شرقي ، وهو مختلف في صحبته ، وله روايات عن
 الصحابة ، وكان أهل الشام يستسقون به إذا قحطوا ، وقد استسقى به معاوية والضحاك بن قيس ،
 وكان يجلسه معه على المنبر ، قال معاوية : قم يزيد اللهم إنا نتوسل إليك بخيارنا وصلحائنا ، فيستسقى
 الله فيسقون ، وكان يصلي الصلوات في الجامع بدمشق ، وكان إذا خرج من القرية يريد الصلاة بالجامع
 في الليلة المظلمة يضيء له إبهام قدمه ، وقيل أصابع رجله كلها حتى يدخل الجامع ، فاذا رجع أضاءت
 له حتى يدخل القرية . وذكر وا أنه لم يدع شجرة في قرية زبدین إلا صلى عندها ركعتين ، وكان يمشي
 في ضوء إبهامه في الليلة المظلمة ذاهباً إلى صلاة العشاء بالجامع بدمشق وآتياً إلى قرينته ، وكان يشهد
 الصلوات بالجامع بدمشق لانفوه به صلاة . مات بقرية زبدین أو جرين من غوطة دمشق رحمه الله .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين

ففيها كانت وقعة عظيمة بين المهلب بن أبي صفرة وبين الأزارقة من الخوارج بمكان يقال له
 سولاق م مكثوا نحواً من ثمانية أشهر متواقفين ، حرت بينهم حروب يطول بسطها ، وقد استقصاها
 ابن جرير ، وقتل في أثناء ذلك من هذه المدة مصعب بن الزبير ، ثم إن عبد الملك أقر المهلب بن
 أبي صفرة على الأهواز وما معها ، وشكر سعيه وأثنى عليه ثناء كثيراً ، ثم تواقع الناس في دولة
 عبد الملك بالأهواز فكسر الناس الخوارج كثرة فظيمة ، وهربوا في البلاد لايلوون على أحد ،
 واتبعهم خالد بن عبد الله أمير الناس ودواد بن محمد فطردهم ، وأرسل عبد الملك إلى أخيه بشر بن
 مروان أن يمدم بأربعة آلاف ، فبعث إليه أربعة آلاف عليهم عتاب بن ورقاء فطردهوا الخوارج
 كل مطرد ، ولكن لقي الجيش جهدا عظيماً وماتت خيولهم ولم يرجع أكثرهم إلا مشاة إلى أهلهم .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة كان خروج أبي فديك الحارثي وهو من قيس بن ثعلبة ، وغلب
 على البحرين ، وقتل نجدة بن عامر الحارثي ، فبعث إليه خالد بن عبد الله أمير البصرة أخاه أمية
 ابن عبد الله في جيش كثيف ، فهزمهم أبو فديك وأخذ جارية لأمية واصطفاها لنفسه ، وكتب
 خالد أمير البصرة إلى عبد الملك يعلمه بما وقع ، واجتمع على خالد هذا حرب أبي فديك وحرب

الأزارقة أصحاب قطري بن الفجاءة بالأهواز .

قال ابن جرير : وفيها بعث عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عبد الله بن الزبير ليحاصره بمكة ، قال : وكان السبب في بعثه له دون غيره ، أن عبد الملك بن مروان لما أراد الرجوع إلى الشام بعد قتله مصعباً وأخذ العراق ، ندب الناس إلى قتال عبد الله بن الزبير بمكة فلم يجبه أحد إلى ذلك ، فقام الحجاج وقال : يا أمير المؤمنين أناله ، وقص الحجاج على عبد الملك مناماً زعم أنه رآه ، قال : رأيت يا أمير المؤمنين كأنني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته ، فأبعث بي إليه فاني قاتله ، فبعثه في جيش كثيف من أهل الشام وكتب معه أماناً لأهل مكة إن هم أطاعوه ، قالوا : نخرج الحجاج في جمادى من هذه السنة ومعه ألفا فارس من أهل الشام ، فسلك طريق العراق ولم يعرض للمدينة حتى نزل الطائف ، وجعل يبعث البعوث إلى عرفة ، ويرسل ابن الزبير الخليل فيلتقيان فيهزم خيل ابن الزبير وتظفر خيل الحجاج ، ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في دخول الحرم ومحاصرة ابن الزبير ، فانه قد كلت شوكته ، وملت جماعته ، وتفرق عنه عامة أصحابه ، وسأله أن يمه برجال أيضاً ، فكتب عبد الملك إلى طارق بن عمرو يأمره أن يلحق بمن معه بالحجاج ، وارتحل الحجاج من الطائف فنزل بئر ميمونة ، وحصر ابن الزبير بالمسجد ، فلما دخل ذو الحجة حج بالناس الحجاج في هذه السنة وعليه وعلى أصحابه السلاح وهم وقوف بعرفات ، وكذا فيما بعدها من المشاعر ، وابن الزبير محصور لم يتمكن من الحج هذه السنة ، بل نحر بدنا يوم النحر ، وهكذا لم يتمكن كسب ممن معه من الحج ، وكذا لم يتمكن كثير ممن مع الحجاج وطارق بن عمرو أن يطوفوا بالبيت ، فبقوا على إحرامهم لم يحصل لهم التحلل الثاني ، والحجاج وأصحابه نزول بين الحجون وبئر ميمونة فانا لله وإنا إليه راجعون .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة كتب عبد الملك إلى عبد الله بن خازم أمير خراسان يدعوه إلى بيعته ويقطعه خراسان سبع سنين ، فلما وصل إليه الكتاب قال للرسول : بعثك أبو الذبان ؟ والله لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك ، ولكن كل كتابه فأكله ، وبعث عبد الملك إلى بكير بن وشاح نائب ابن خازم على مرو يمه بأمره خراسان إن هو خلع عبد الله بن خازم ، فخلعه ، فجاء ابن خازم فقاتله فقتل في المعركة عبد الله بن خازم أمير خراسان ، قتله رجل يقال له وكيع بن عميرة ، لكن كان قد ساعده غيره ، فجلس وكيع على صدره وفيه رمق ، فذهب لينوء فلم يتمكن من ذلك ، وجعل وكيع يقول : يانارات دويلة - يعني أخاه - وكان دويلة قد قتله ابن خازم ، ثم إن ابن خازم تنخم في وجه وكيع قال وكيع : لم أر أحداً أكثر ريقاً منه في تلك الحال ، وكان أبو هريرة إذا ذكر هذا يقول : هذه والله هي البسالة ، وقال له ابن خازم : ويحك أتقتلني بأخيك ؟ لعنك الله ، أتقتل كبش مصر بأخيك

الملج ؟ وكان لا يساوى كفا من تراب - أو قال من نوى - قال : فاحتز رأسه وأقبل بكبير بن وشاح فأراد أخذ الرأس ففتمعه منه بجير بن ورقاء بعمود وقيدته ، ثم أخذ الرأس ثم بعثه إلى عبد الملك بن مروان وكتب إليه بالنصر والظفر ، فسر بذلك سروراً كثيراً ، وكتب إلى بكبير بن وشاح بأقراره على نيابة خراسان . وفي هذه السنة أخذت المدينة من ابن الزبير واستتاب فيها عبد الملك طارق ابن عمرو ، الذى كان بعثه مدداً للحجاج .

وهذه ترجمة عبد الله بن خازم

هو عبد الله بن خازم بن أسماء السلمى أبو صالح البصرى أمير خراسان أحد الشجعان المذكورين ، والفرسان المشكورين ، قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى فى تهذيبه : ويقال له صحبة ، روى عن النبي (س) ، فى العمامة السوداء ، وهو عند أبى داود والترمذى والنسائى لكن لم يسموه ، وروى عنه سعد بن عثمان الرازى وسعيد بن الأزرى . روى أبو بشرى الدولابى أنه قتل فى سنة إحدى وسبعين ، وقيل : فى سنة سبع وثمانين ، وليس هذا القول بشئ . انتهى ما ذكره شيخنا ، وقد ذكره أبو الحسن ابن الأثير فى الغابة فى أسماء الصحابة ، فقال : عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن نهية بن سليم بن منصور ، أبو صالح السلمى ، أمير خراسان ، شجاع مشهور ، وبطل مذكور ، وروى عنه سعيد بن الأزرى ، وسعد بن عثمان ، قيل إن له صحبة ، وفتح سرخس ، وكان أميراً على خراسان أيام فتنة ابن الزبير ، وأول ما وليها سنة أربع وستين بعد موت يزيد بن معاوية وابنه معاوية ، وجرى له فيها حروب كثيرة حتى تم أمره بها ، وقد استقصينا أخباره فى كتاب الكامل فى التاريخ ، وقتل سنة إحدى وسبعين . وهكذا حكى شيخنا عن الدولابى ، وكذا رأيت فى التاريخ لشيخنا الذهبى . والذى ذكره ابن جرير فى تاريخه أنه قتل سنة ثنتين وسبعين ، قال : وزعم بعضهم أنه قتل بعد مقتل عبد الله بن الزبير ، وأن عبد الملك بعث برأس ابن الزبير إلى ابن خازم بخراسان ، وبعث يدعوهُ إلى طاعته وله خراسان عشر سنين ، وأن ابن خازم لما رأى رأس ابن الزبير حلف لا يعطى عبد الملك طاعة أبداً ، ودعا بطست ففسل رأس ابن الزبير وكفنه وطيبه وبعث به إلى أهله بالمدينة ، ويقال بل دفنه عنده بخراسان والله أعلم . وأطعم الكتاب للبريد الذى جاء به وقال : لولا أنك رسول لضربت عنقك ، وقال بعضهم : قطع يديه ورجليه وضرب عنقه .

ومن توفي فيها من الأعيان الأحنف بن قيس

أبو معاوية بن حصين التميمى السمدى أبو بحر البصرى ابن أخى صعصعة بن معاوية ، والأحنف لقب له ، وإتمام اسمه الضحاك ، وقيل صخر ، أسلم فى حياة النبي (س) . ولم يره ، وجاء فى حديث أن

رسول الله ﷺ ، دعا له ، وكان سيداً شريفاً مطاعاً مؤمناً ، عليم اللسان ، وكان يضرب بجلده المثل وله أخبار في حمله سارت بها الركبان ، قال عنه عمر بن الخطاب : هو مؤمن عليم اللسان . وقال الحسن البصرى : ما رأيت شريف قوم أفضل منه ، وقال أحمد بن عبد الله المعجلى : هو بصرى تابعى ثقة ، وكان سيد قوم ، وكان أعور أحيى الرجلين ذمياً قصيراً كوسجالة بيضة واحدة ، احتبسه عمر عن قومه سنة يختبره ، ثم قال : هذا والله السيد - أو قال السؤدد - وقيل إنه خطب عند عمر فأعجبه منطلقه ، قيل ذهبت عينه بالجدرى ، وقيل فى فتح سمرقند ، وقال يعقوب بن سفيان : كان الأحنف جواداً حليماً ، وكان رجلاً صالحاً . أدرك الجاهلية ثم أسلم ، وذكر للنبي (ص) فاستغفر له ، وقال : كان ثقة مأموناً قليل الحديث وكان كثير الصلاة بالليل ، وكان يسرج المصباح ويصلى ويبيكى حتى الصباح ، وتلك يضع أصبعه فى المصباح ويقول : حس يا أحنف ، ما حملك على كذا؟ ما حملك على كذا؟ ويقول لنفسه : إذا لم تصبر على المصباح فكيف تصبر على النار الكبرى؟ وقيل له : كيف سودك قومك وأنت أردلهم خلقة؟ قال : لو غاب قومي الماء ما شربته ، كان الأحنف من أمراء على يوم صفين ، وهو الذى صالح أهل بلخ على أربع مائة ألف دينار فى كل سنة . وله وقائع مشهودة مشهورة ، وقتل من أهل خراسان خلقاً كثيراً فى القتال بينهما ، وانتصر عليهم . وقال الحاكم : وهو الذى افتتح مرو والروذ ، وكان الحسن وابن سيرين فى جيشه ، وهو الذى افتتح سمرقند وغيرها من البلاد . وقيل إنه مات سنة سبع وستين ، وقيل غير ذلك ، عن سبعين سنة . وقيل عن أكثر من ذلك .

ومن كلامه وقد سئل عن الحلم ما هو؟ فقال : الذل مع الصبر ، وكان إذا تعجب الناس من حمله يقول : والله إنى لأجد ما يجدون ، ولكنى صبور . وقال : وجدت الحلم أنصر لى من الرجال وقد انتهى إليه الحلم والسؤدد ، وقال : احبى معروفك بأمانة ذكرك ، وقال عجبت لمن يجرى مجرى البول مرتين كيف يتكبر؟ وقال : ما أتيت باب أحد من هؤلاء إلا أن أدعى ، ولا دخلت بين اثنين إلا أن يسخراني بينهما ، وقيل له : هم سدت قومك؟ قال : بترى من الأمر مالا يعنينى ، كما عنك من من أمرى مالا يعنيتك . وأغلظ له رجل فى الكلام وقال : والله يا أحنف إنى قلت لى واحدة لتسمع من بدلها عشرأ ، فقال له : إنك إن قلت لى عشرأ لا تسمع منى واحدة ، وكان يقول فى دعائه : اللهم إن تعذبنى فأنا أهل لذلك ، وإن تغفر لى فأنت أهل لذلك . وقد كان زياد بن أبيه يقر به ويدنيه ، فلما مات زياد وولى ابنه عبيد الله لم يرفع به رأساً ، فتأخرت عنده منزلته ، فلما وفد برؤساء أهل العراق على معاوية أدخلهم عليه على مراتبهم عنده ، فكان الأحنف آخر من أدخله عليه ، فلما رآه معاوية أجله وعظمه ، وأدناه وأكرمه ، وأجلسه معه على الفراش ، ثم أقبل عليه بمحادثته دونهم ،

ثم شرع الحاضرون في الثناء على ابن زياد والأحنف ساكت : فقال له معاوية : مالك لا تتكلم ؟ قال : إن تكلمت خالفتهم ، فقال معاوية : أشهدكم أني قد عزلته عن العراق ، ثم قال لهم . انظروا لكم نائباً ، وأجلهم ثلاثة أيام ، فاختلفوا بينهم اختلافاً كثيراً ، ولم يذكر أحد منهم بعد ذلك عبید الله ، ولا طلبه أحد منهم ، ولم يتكلم الأحنف في ذلك كلمة واحدة مع أحد منهم ، فلما اجتمعوا بعد ثلاث أفاضوا في ذلك الكلام ، وكثر اللفظ ، وارتفعت الأصوات والأحنف ساكت ، فقال له معاوية : تكلم ، فقال له : إن كنت تريد أن تولى فيها أحداً من أهل بيتك فليس فيهم من هو مثل عبید الله ، فإنه رجل حازم لا يسد أحد منهم مسده ، وإن كنت تريد غيره فأنت أعلم بقرابتك ، فرده معاوية إلى الولاية ، ثم قال له بينه وبينه : كيف جهلت مثل الأحنف ؟ إنه هو الذي عزلك وولاك وهو ساكت ، فغطمت منزلة الأحنف بعد ذلك عند ابن زياد جداً .

توفي الأحنف بالكوفة وصلى عليه مصعب بن الزبير ، ومشى في جنازته ، وقد تقدمت له حكاية ، ذكر الواقدي أنه قدم على معاوية فوجده غضبان على ابنه يزيد ، وأنه أصلح بينهما بكلام ، قال فبعث معاوية إلى يزيد بمال جزيل وقماش كثير ، فأعطى يزيد نصفه للأحنف والله سبحانه أعلم .

البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن أوس الأنصاري الحارثي الأوسي . صحابي جليل ، وأبوه أيضاً صحابي ، روى عن رسول الله (ص) . أحاديث كثيرة ، وحدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ، وعنه جماعة من التابعين وبعض الصحابة . وقيل إنه مات بالكوفة أيام ولاية مصعب بن الزبير على العراق عبيدة السلماني القاضي وهو عبيدة بن عمرو ويقال ابن قيس بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي . وسلمان بطن من مراد ، أسلم عبيدة في حياة النبي (ص) ، وروى عن ابن مسعود وعلي وابن الزبير . وحدث عنه جماعة من التابعين ، وقال الشعبي : كان يوازي شريحاً في القضاء ، قال ابن نمير : كان شريح إذا أشكل عليه أمر كتب إلى عبيدة فيه ، وانتهى إلى قوله ، وقد أثنى عليه غير واحد ، وكانت وفاته في هذه السنة ، وقيل سنة ثلاث وقيل أربع وسبعين فله أعلم . وقد قيل إن مصعب بن الزبير قتل فيها فله أعلم . ومن توفي فيها أيضاً عبد الله بن السائب بن صيفي الخزومي ، له صحبة ورواية ، وقرأ على أني بن كعب ، وقرأ عليه مجاهد وغيره عطية بن بشر المازني له صحبة ورواية عبيدة بن فضيلة أبو معاوية الخزاعي الكوفي مقرئ أهل الكوفة ، مشهور بالخير والصلاح ، توفي بالكوفة في هذه السنة عبد الله بن قيس الرقياتي القرشي العامري أحد الشعراء ، مدح مصعباً وابن جعفر عبد الله بن حماد أبو عبد الرحمن الشاعر السلولي هجاني أمية بقوله : -

شربنا الفيض حتى لو سقيناً * دماء بني أمية ما رويناً

ولو جاؤا برملةً أو بهندي * لباعنا أمير المؤمنين
 وكان عبدة السملاني أعوراً، وكان أحد أصحاب ابن مسعود الذين يفتنون الناس. توفي بالكوفة
 ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين

فيها كان مقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه على يدي الحجاج بن يوسف الثقفي المير قبحه الله
 وأخزاه، قال الواقدي : حدثني مصعب بن نائب عن نافع مولى بني أسد - وكان عالماً بفتنة ابن الزبير -
 قال : حصر ابن الزبير ليلة هلال الحجة سنة ثنتين وسبعين وقتل لسبع عشر ليلة خلت من جمادى
 الأولى سنة ثلاث وسبعين ، فكان حصر الحجاج له خمسة أشهر وسبع عشرة ليلة . وقد ذكرنا فيما
 تقدم أن الحجاج حج بالناس في هذه السنة الخارجة ، وكان في الحج ابن عمر ، وقد كتب عبد الملك
 إلى الحجاج أن يأتم بآب في المناسك كم ثبت ذلك في الصحيحين ، فلما استهل هذه السنة
 استهل وأهل الشام محاصرون أهل مكة ، وقد نصب الحجاج المنجنيق على مكة ليحصر أهلها حتى
 يخرجوا إلى الأمان والطاعة لعبد الملك . وكان مع الحجاج الحبشة ، فجعلوا يرمون بالمنجنيق قتلوا خلقاً
 كثيراً ، وكان معه خمس مجانيق فألح عليها بالرمي من كل مكان ، وحبس عنهم الميرة والماء ، فكانوا
 يشربون من ماء زمزم ، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة ، والحجاج يصيح بأصحابه : يا أهل الشام
 الله في الطاعة ، فكانوا يحملون على ابن الزبير حتى يقال إنهم أخذوه في هذه الشدة ، فيشد عليهم
 ابن الزبير وليس معه أحد حتى يخرجهم من باب بني شيبه ، ثم يكرون عليه فيشد عليهم ، فعل ذلك
 مراراً ، وقتل يومئذ جماعة منهم وهو يقول : هذا وأنا ابن الحواري . وقيل لابن الزبير ألا تكلمهم
 في الصلح ! فقال : والله لو وجدوكم في جوف الكعبة لذبحوكم جميعاً والله لا أسألهم صلحاً أبداً
 وذكروا غير واحد أنهم لما رموا بالمنجنيق جاءت الصواعق والبروق والرعود حتى جعلت تملأ أصواتها
 على صوت المنجنيق ، ونزلت صاعقة فأصابت من الشاميين اثني عشر رجلاً فضعفت عند ذلك قلوبهم
 عن المحاصرة ، فلم يزل الحجاج يشجعهم ويقول : إني خير بهذه البلاد ، هذه بروق تهامة وعودها
 وصواعقها ، وإن القوم يصيبهم مثل الذي يصيبكم ، وجاءت صاعقة من الغد قتلت من أصحاب
 ابن الزبير جماعة كثيرة أيضاً ، فجعل الحجاج يقول : ألم أقل لكم إنهم يصابون مثلكم وأنتم على
 الطاعة وهم على المخالفة ، وكان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق ويقولون : مثل الفتيق المزبد *
 ترمي بها أعواد هذا المسجد * فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته ، فتوقف أهل الشام عن
 الرمي والمحاصرة فخطبهم الحجاج فقال : ويحكم ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من كان قبلنا
 فتأكل قربانهم إذا تقبل منهم ؟ فلو لا أن عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته ، فعادوا إلى المحاصرة .

وما زال أهل مكة يخرجون إلى الحجاج بالأمان ويتركون ابن الزبير حتى خرج إليه قريب من عشرة آلاف ، فأمهم وقل أصحاب ابن الزبير جماً ، حتى خرج إلى الحجاج حمزة وخبيب ابنا عبد الله ابن الزبير ، فأخذنا لأنفسهما أماناً من الحجاج فأمهما ، ودخل عبد الله بن الزبير على أمه فشكا إليها خذلان الناس له ، وخر وجههم إلى الحجاج حتى أولاده وأهله ، وأنه لم يبق معه إلا اليسير ، ولم يبق لهم صبر ساعة ، والقوم يمطونني ماشئت من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت : يا بني أنت أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وتدعو إلى حق فاصبر عليه فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان بني أمية ، وإن كنت تعلم أنك إنما أردت الدنيا فلبس العبد أنت ، أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك ، وإن كنت على حق فما وهن الدين وإلى كم خلوك في الدنيا ؟ القتل أحسن . فدنا منها فقبل رأسها وقال : هذا والله رأيي ، ثم قال : والله ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمة ، ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدني بصيرة مع بصيرتي ، فانظري يا أماء فاني مقتول في يومى هذا فلا يشتد حزنك ، وسلمى لأمر الله ، فان ابنك لم يعتمد إتيان منكر ، ولا عمل بفاحشة قط ، ولم يجر في حكم الله ، ولم يفدر في أمان ولم يعتمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغني ظلم عن عامل فرضيته بل أنكرته ، ولم يكن عندي آثر من رضى ربي عز وجل ، اللهم إني لا أقول هذا تزكية لنفسى ، اللهم أنت أعلم بي منى ومن غيرى ، ولكني أقول ذلك تعزية لأمي لتسلو عني ، فقالت أمه : إني لأرجو من الله أن يكون عزائى فيك حسناً ، إن تقدمتني أو تقدمتني ، ففى نفسى اخرج يابنى حتى أنظر ما يصير إليه أمرك ، فقال جزاك الله يا أمه خيراً فلا تدعى الدعاء قبل وبعد . فقالت : لا أدعه أبداً لمن قتل على باطل فلقد قتلت على حق ، ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام وذلك النحيب والظلماء فى هواجر المدينة ومكة ، وبره بأبيه وبى ، اللهم إني قد سلته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فقابلني فى عبد الله بن الزبير بثواب الصابرين الشاكرين . ثم أخذته إليها فاحتضنته لتودعه واعتنقها ليودعها - وكانت قد أضرت فى آخر عمرها - فوجدته لا لبسا درعا من حديد فقالت : يا بني ما هذا لباس من يريد ما يزيد من الشهادة !! فقال : يا أماء إنما لبسته لأطيب خاطر وأسكن قلبك به ، فقالت : لا يا بني ولكن ائزعه فئزعه وجعل يلبس بقية ثيابه ويتشدد وهى تقول : شمر ثيابك ، وجعل يتحفظ من أسفل ثيابه لئلا تبدو عورته إذا قتل ، وجعلت تذكره بأبيه الزبير ، وجهه أبى بكر الصديق ، وجدته صفية بنت عبد المطلب ، وخالته عائشة زوج رسول الله (س) ، وترجيه القدوم عليهما إذا هو قتل شهيدا ، ثم خرج من عندها فكان ذلك آخر عهد به رضى الله عنهما وعن أبيه وأبيها

قالوا : وكان يخرج من باب المسجد الحرام وهناك خمسمائة فارس وراجل فيحمل عليهم فيتفرقون

عنه يمينا وشمالا ، ولا يثبت له أحد وهو يقول : -

إني إذا أعرف يومى أصبر * إذ بعضهم يعرف نم ينكر

وكانت أبواب الحرم قد قل من بحرسها من أصحاب ابن الزبير ، وكان لأهل حمص حصار الباب الذى يواجه باب الكعبة ، ولأهل دمشق باب بنى شيبه ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بنى جح ، ولأهل قنسرين باب بنى سهم ، وعلى كل باب قائد ومعه أهل تلك البلاد ، وكان الحجاج وطارق بن عمرو فى ناحية الأبطح ، وكان ابن الزبير لا يخرج على أهل باب إلا فرقههم وبدد شملهم ، وهو غير ملبس حتى يخرجهم إلى الأبطح ثم يصيح لو كان قرنى واحداً كفيته ، فيقول ابن صفوان وأهل الشام أيضاً : إى والله وألف رجل ، ولقد كان حجر المنجنيق يقع على طرف ثوبه فلا ينزعج بذلك ، ثم يخرج إليهم فيقاتلهم كأنه أسد ضارى ، حتى جعل الناس يتعجبون من إقدامه وشجاعته ، فلما كان ليلة الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى من هذه السنة بات ابن الزبير يصلى طول ليلته ثم جلس فاحتبى بحميلة سيفه فأغفى ثم انتبه مع الفجر على عادته ، ثم قال : أذن يا سعد ، فأذن عند المقام ، وتوضأ ابن الزبير ثم صلى ركعتى الفجر ، ثم أقيمت الصلاة فصلى الفجر ، ثم قرأ سورة ن حرفاً حرفاً ، ثم سلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اكشفوا وجوهكم حتى أنظر إليكم ، فكشفوا وجوههم وعليهم المعافر ، فحرضهم وحثهم على القتال والصبر ، ثم نهض ثم حمل وحملوا حتى كشفهم إلى الحجون فجاءته آجرة فأصابته فى وجهه فارتعش لها ، فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه تمثل بقول بعضهم : -

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم سقط إلى الأرض فأسرعوا إليه فقتلوه رضى الله عنه ، وجاءوا إلى الحجاج فأخبروه ونحروا ساجداً قبحة الله ، ثم قام هو وطارق بن عمرو حتى وقفما عليه وهو صريع ، فقال طارق : ما ولدت النساء أذكرك من هذا ، فقال الحجاج : تمدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ! هو أعذر لأننا محاصروه وليس هو فى حصن ولا خندق ولا منعة ينتصف منا ، بل يفضل علينا فى كل موقف ، فلما بلغ ذلك عبد الملك ضرب طارقاً . وروى ابن عساکر فى ترجمة الحجاج أنه لما قتل ابن الزبير ارتجت مكة بكاء على عبد الله بن الزبير رحمه الله ، فخطب الحجاج الناس فقال : أيها الناس ! إر عبد الله بن الزبير كان من خيار هذه الأمة حتى رغب فى الخلافة ونازعها أهلها وألحد فى الحرم فأذاق من عذابه الأليم ، وإن آدم كان أكرم على الله من ابن الزبير ، وكان فى الجنة ، وهى أشرف من مكة ، فلما خالف أمر الله وأكل من الشجرة التى نهى عنها أخرجه الله من الجنة ، قوموا إلى صلاتكم

برحمة الله ، وقيل إنه قال : يا أهل مكة ! كباركم واستعظامكم قتل ابن الزبير ، فان ابن الزبير كان من خيار هذه الأمة حتى رغب في الدنيا ونازع الخلافة أهلها ، فخلع طاعة الله وألحد في حرم الله ، ولو كانت مكة شيئاً يمنع القضاء لمنعت آدم حرمة الجنة وقد خلقته الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته . وعلته أسماء كل شيء ، فلما عصاه أخرجته من الجنة وأهبطه إلى الأرض : وآدم أكرم على الله من ابن الزبير ، وان ابن الزبير غير كتاب الله . فقال له عبد الله بن عمر : لو شئت أن أقول لك كذبت لقلت ، والله إن ابن الزبير لم يغير كتاب الله ، بل كان قواماً به صواماً ، عاملاً بالحق .

ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك بما وقع ، وبعث برأس ابن الزبير مع رأس عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم إلى عبد الملك ، ثم أمرهم إذا مروا بالمدينة أن ينصبوا الرؤوس بها ، ثم يسيروا بها إلى الشام ، ففعلوا ما أمرهم به ، وأرسل بالرؤوس مع رجل من الأزد فأعطاه عبد الملك خمسمائة دينار ، ثم دعا بتمراز فأخذ من ناصيته ونواصي أولاده فرحاً بمقتل ابن الزبير ، عليهم من الله ما يستحقون .

ثم أمر الحجاج بجثة ابن الزبير فصلبت على ثنية كذا عند الحجون ، يقال منكسة ، فما زالت مصلوبة . حتى مر به عبد الله بن عمر فقال : رحمة الله عليك يا أبا خبيب ، أما والله لقد كنت صواماً قواماً ، ثم قال : أما أن لهذا الراكب أن ينزل ؟ فبعث الحجاج فأنزل عن الجذع ودفن هناك . ودخل الحجاج إلى مكة فأخذ البيعة من أهلها إلى عبد الملك بن مروان ، ولم يزل الحجاج مقبلاً بمكة حتى أقام للناس الحج عامه هذا أيضاً وهو على مكة واليمامة واليمن .

وهذه ترجمة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، أبو بكر ويقال له أبو خبيب القرشي الأسدي ، أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ذات النطاقين ، هاجرت وهي حامل به ثم فولدته بقبا أول مقدمهم المدينة وقيل إنما ولدته في شوال سنة ثنتين من الهجرة ، قاله الواقدي ومصعب الزبيري وغيرهما ، والأول أصح لما رواه أحمد عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بمكة قالت : فخرجت به وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقبا فولدته ، ثم أتيت به رسول الله . فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه ، فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله . قالت : ثم حنكه ثم دعا له وتبرك عليه ، فكان أول مولود ولد في الإسلام . وهو صحابي جليل ، روى عن النبي «س» أحاديث ، وروى عن أبيه وعمر وعثمان وغيرهم . وعنه جماعة من التابعين ، وشييد الجمل ، مع أبيه وهو صغير ، وحضر خطبة عمر بالجالية ، ورواها عنه بطولها ثبت ذلك من غير وجه . وقدم

دمشق لغزو القسطنطينية ، ثم قدمها مرة أخرى وبويع بالخلافة أيام يزيد بن معاوية لما مات معاوية
ابن يزيد ، فكان على الحجاز واليمن والعراقين ومصر وخراسان وسائر بلاد الشام إلا دمشق ، وتمت
البيعة له سنة أربع وستين وكان الناس بخير في زمانه . وثبت من غير وجه عن هشام عن أبيه
عن أسماء أنها خرجت بعبد الله من مكة مهاجرة وهي حبلى به فولدته بقبا أول مقدمهم المدينة ، فأنت
به رسول الله (س) ، فحنكه وسماه عبد الله ودعاه ، وفرح المسلمون به لأنه كانت اليهود قد زعموا
أنهم قد سحروا المهاجرين فلا يولد لهم في المدينة ، فلما ولد ابن الزبير كبر المسلمون ، وقد سمع
عبد الله بن عمر جيش الشام حين كبروا عند قتله ، فقال : أما والله للذين كبروا عند مولده خير
من هؤلاء الذين كبروا عند قتله . وأذن الصديق في أذنه حين ولد رضى الله عنهما ، ومن قال إن
الصديق طاف به حول الكعبة وهو في خرقة فهو واهم والله أعلم . وإنما طاف الصديق به في المدينة
ليشتهر أمر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود . وقال مصعب الزبيرى : كان عارضا عبد الله خفيفين ،
وما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة ، وقال الزبير بن بكار : حدثني علي بن صالح عن عامر بن
صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن أبيه أن رسول الله (س) ، كلم في غلظة ترعرعوا منهم عبد الله
ابن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وعمر بن أبي سلمة ، فقيل يارسول الله لو بايعتهم فذصيبهم بركنك
ويكون لهم ذكر ، فأتى بهم إليه فكأثمهم تكلموا واقتحم عبد الله بن الزبير ، فبسم رسول الله
(س) ، وقال : « إنه ابن أبيه وبأبيه » . وقد روى من غير وجه أن عبد الله بن الزبير شرب من
دم النبي (س) ، : « كان النبي (س) ، قد احتجم في طست فأعطاه عبد الله بن الزبير ليريقه فشر به
فقال له لا تمسك النار إلا تحلة القسم ، وويل لك من الناس وويل للناس منك » . وفي رواية أنه
قال له : « يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهريقه حيث لا يراك أحد ، فلما بعد عمد إلى ذلك الدم
فشر به ، فلما رجع قال : ما صنعت بالدم ؟ قال : إنى شربته لأزداد به علما وإيمانا ، وليكون شئ من
جسد رسول الله (س) ، في جسدى ، وجسدى أولى به من الأرض ، فقال : ابشر لا تمسك النار
أبدًا . وويل لك من الناس وويل للناس منك » .

وقال محمد بن سعد : أنبا مسلم بن إبراهيم ثنا الحارث بن عبيد ثنا أبو عمران الجوني أن نوبا كان
يقول : إنى لأجد في كتاب الله المنزل أن ابن الزبير فارس الخلفاء . وقال حماد بن زيد عن ثابت
البناني قال : كنت أمر بعبد الله بن الزبير وهو يصلى خلف المقام كأنه خشبة منصوبة لا يتحرك .
وقال الأعمش عن يحيى بن وثاب : كان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره تصعد وتنزل
لا تراه الا جندم حائط . وقال غيره : كان ابن الزبير يقوم ليله حتى يصبح ، ويركع ليله حتى

يُصْبِحُ ، وَيَسْجُدُ لَيْلَهُ حَتَّى يُصْبِحَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : رَكَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمًا فَقَرَأَتِ الْبَقْرَةَ وَأَلَّ عَمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ . وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءَ : كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يُصَلِّي كَأَنَّهُ كَعْبٌ رَاسِبٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ ثَابِتٌ . وَقَالَ أَحْمَدُ : تَعَلَّمَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الصَّلَاةَ مِنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، وَابْنِ جُرَيْجٍ مِنْ عَطَاءَ ، وَعَطَاءَ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ الصَّدِيقِ ، وَالصَّدِيقُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ الْحَمِيدِيُّ عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عَيْنَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ : لَوِ رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يُصَلِّي كَأَنَّهُ غَصْنُ شَجَرَةٍ يَصْفَقُهَا الرِّيحُ ، وَالْمُنْجَنِيْقُ يَقَعُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا . قَالَ سَفِيَانَ : كَأَنَّهُ لَا يَبَالِي بِهِ وَلَا يَعِدُهُ شَيْئًا . وَحَكَى بَعْضُهُمْ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ حَجْرًا مِنَ الْمُنْجَنِيْقِ وَقَعَ عَلَى شَرْفَةِ الْمَسْجِدِ فَطَارَتْ فَلَقَتْهُ مِنْهُ فَمَرَّتْ بَيْنَ لَحْيَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَحَلْقَتِهِ ، فَمَا زَالَ عَنْ مَقَامِهِ وَلَا عَرَفَ ذَلِكَ فِي صَوْرَتِهِ ، فَقَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، جَاءَ مَا وَصَفْتَ . وَقَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا لِبْنِ أَبِي مَلِيكَةَ : صَفِّ لَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَلِيًّا قَطُّ رَكِبَ عَلَى لَحْمٍ وَلَا لِحْمًا عَلَى عَصَبٍ وَلَا عَصَبًا عَلَى عَظْمٍ مِثْلِهِ ، وَلَا رَأَيْتُ نَفْسًا رَكِبَتْ بَيْنَ جَنْبَيْنِ مِثْلَ نَفْسِهِ ، وَلَقَدْ مَرَّتْ آجِرَةٌ مِنْ رَمَى الْمُنْجَنِيْقِ بَيْنَ لَحْيَتِهِ وَصَدْرِهِ فَوَاللَّهِ مَا خَشَعَتْ وَلَا قَطِمَتْ لَهَا قِرَاءَتُهُ ، وَلَا رَكَعَ دُونَ مَا كَانَ يَرَكَعُ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ خَرَجَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهَا . وَلَقَدْ كَانَ يَرَكَعُ فِيكَادِ الرِّخْمِ أَنْ يَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَسْجُدُ فَكَأَنَّهُ تَوْبٌ مَطْرُوحٌ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَمْدِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَائِدَانَ قَالَ : أَخْبَرَنِي مِنْ رَأْيِ ابْنِ الزُّبَيْرِ يَسْرُبُ فِي صَلَاتِهِ وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ الْمُصَلِّينَ . [وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ : كَانَ قَارِئًا لِكِتَابِ اللَّهِ ، مُتَبِعًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، قَانَتَا اللَّهُ صَائِمًا فِي الْهَوَاجِرِ مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ ، ابْنُ حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ ، وَأُمُّهُ بِنْتُ الصَّدِيقِ ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ، فَلَا يَجْهَلُ حَقَّهُ إِلَّا مِنْ أَعْمَاءِ اللَّهِ . وَرَوَى أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ يَوْمًا يُصَلِّي فَسَقَطَتْ حَيَّةٌ مِنَ السَّقْفِ فَطَوَّقَتْ عَلَى بَطْنِ ابْنِهِ هَاشِمٍ فَصَرَخَ النَّسْوَةُ وَانزَعَجَ أَهْلُ الْمَنْزِلِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ تِلْكَ الْحَيَّةِ فَقَتَلُوهَا ، وَسَلِمَ الْوَلَدُ ، فَعَلُوا هَذَا كُلَّهُ وَابْنُ الزُّبَيْرِ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَلْتَفِتْ وَلَا دَرَى بِمَا جَرَى حَتَّى سَلِمَ . وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ الْخَزَامِيُّ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَنْ لَا أَحْصَى كَثْرَةَ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ سَبْعًا ، يُصُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَا يُفْطِرُ إِلَّا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ، وَيُصُومُ بِالْمَدِينَةِ وَلَا يُفْطِرُ إِلَّا بِمَكَّةَ ، وَيُصُومُ بِمَكَّةَ فَلَا يُفْطِرُ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ إِذَا أَفْطَرَ أَوَّلَ مَا يُفْطِرُ عَلَى لَيْلِ لَتْحَةِ وَسْمَنِ وَصَبْرٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَأَمَّا اللَّبَنُ فَيُعَصِّمُهُ ، وَأَمَّا السَّمْنُ فَيَقْطَعُ عِنْدَ الْعَطَشِ ، وَأَمَّا الصَّبْرُ فَيَفْتَقُ الْأَعْمَاءَ . وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ عَنْ رُوحٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ قَالَ : كَانَ ابْنُ

الزبير يواصل سبعة أيام ويصبح في الثامن وهو ألبسنا . وروى مثله من غير وجه . وقال بعضهم : لم يكن يأكل في شهر رمضان سوى مرة واحدة في وسطه . وقال خالد بن أبي عمران : كان ابن الزبير لا يفطر من الشهر إلا ثلاثة أيام . ومكث أربعين سنة لم يتزع ثوبه عن ظهره . وقال ليث عن مجاهد : لم يكن أحد يطيق ما يطيقه ابن الزبير من العبادة رضي الله عنه . ولقد جاء سيل مرة فطبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة ، وقال بعضهم : كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاث ، في العبادة والشجاعة والفصاحة . وقد ثبت أن عثمان جعله في نفر الذين نسخوا المصاحف مع زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وذكره سعيد بن المسيب في خطباء الاسلام مع معاوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه ، وقال عبد الواحد بن أيمن : رأيت علي ابن الزبير رداً يمانياً عدنيا يصلى فيه ، وكان صيتاً إذا خطب تجاوبه الجبلان أبو قبيس وزروراء . وكان آدم نحيفا ليس بالطويل ، وكان بين عينيه أثر السجود كثير العبادة مجتهداً شهماً فصيحاً صواماً قواماً شديد البأس ذا أنفة له نفس شريفة وهمة عالية ، وكان خفيف اللحية ليس في وجهه من الشعر إلا قليلاً . وكانت له حجة وكان له لحية صفراء . وقد ذكرنا أنه شهد مع ابن أبي سرح قتال البربر وكانوا في عشرين ومائة ألف ، والمسلمون عشرون ألفاً ، فأحاطوا بهم من كل جانب ، فما زال عبد الله بن الزبير يجتال حتى ركب في ثلاثين فارساً ، وسار نحو ملك البربر وهو منفرد وراء الجيش ، وجواريه يظلمه بريش النعام ، فساق حتى انتهى إليه والناس يظنون أنه ذاهب برسالة إلى الملك ، فلما فهمه الملك ولى مدبراً فلحقه عبد الله فقتله واحتز رأسه وجعله في رأس رمح وكبر وكبر المسلمون ، وحملوا على البربر فهزموهم بين أيديهم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وغنموا أموالاً وغنائم كثيرة جداً ، وبمث ابن أبي سرح بالبشارة مع ابن الزبير فقصص على عثمان الخبر وكيف جرى ، فقال له عثمان : إن استطعت أن تؤدى هذا للناس فوق المنبر ، قال : نعم ! فصعد ابن الزبير فوق المنبر فخطب الناس وذكر لهم كيفية ما جرى ، قال عبد الله : فالتفت فاذا أبي الزبير في جملة من حضر ، فلما تبينت وجهه كاد أن يرتج علي في الكلام من هيئته في قلبي ، فورمزي بعينه وأشار إلى ليحصني ، فضيت في الخطبة كما كنت ، فلما نزلت قال : والله لكأني أسمع خطبة أبي بكر الصديق حين سمعت خطبتك يا بني . وقال أحمد بن أبي الحواري : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : خرج ابن الزبير في ليلة مقمرة على راحلة له فترزل في تبوك فالتفت فاذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية فشد عليه ابن الزبير ففتح عنها فركب ابن الزبير راحلته ومضى ، قال فناداه : والله يا ابن الزبير لو دخل قلبك الليلة منى شجرة لجلبتك ، قال : ومنك أنت يا لعين يدخل قلبى شئ ؟ وقد روى لهذه الحكاية شواهد من وجوه أخرى جيدة ، وروى عبد الله بن المبارك عن إسحاق بن يحيى عن عامر بن عبد الله بن الزبير

قال : أقبل عبد الله بن الزبير من العمرة في ركب من قريش فلما كانوا عند اليناصب أبصروا رجلا عند شجرة ، فتقدمهم ابن الزبير ، فلما انتهى إليه سلم عليه فلم يعبا به ورد رداً ضعيفاً ، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل ، فقال له ابن الزبير : تنح عن الظل ، فانحاز متكارها ، قال ابن الزبير : فجلست وأخذت بيده وقلت : من أنت ؟ فقال : رجل من الجن ، فسا عدا أن قالها حتى قامت كل شعرة مني فاجتذبتني وقلت : أنت رجل من الجن وتبدو إلى هكذا ؟ وإذا له سفلة وانكسر ونهرته وقلت : إلى تتبدا وأنت من أهل الأرض ، فذهب هاربا وجاء أصحابي فقالوا : أين الرجل الذي كان عندك ؟ فقلت : إنه كان من الجن فهرب . قال : فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض عن راحلته ، فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحج وما يعقلون . وقال سفيان بن عيينة قال ابن الزبير : دخلت المسجد ذات ليلة فاذا نسوة يطفن بالبيت فأعجبني ، فلما قضين طوافهن خرجن فخرجت في أثرهن لأعلم أين منزلهن ، فخرجن من مكة حتى أتيت العقبة ثم انحدرن حتى أتيت فجاء فدخلن خربة فدخلت في أثرهن . فاذا مشيخة جلوس فقالوا : ماجاء بك يا ابن الزبير ؟ فقلت : أشتهي رطبا ، وما بمكة يومئذ من رطبة ، فأتوني بطب ذأكت ثم قالوا : احمل ما بقي معك ، فجلت به المنزل فوضعت في سفظ وجعلت السفظ في صندوق ، ثم وضعت رأسي لأنام ، فبينما أنا بين النوم واليقظان إذ سمعت جلبة في البيت ، فقال بعضهم لبعض أين وضعه ؟ قالوا : في الصندوق ، ففتحوه فاذا هو في السفظ داخله ، فهموا بفتحته فقال بعضهم : إنه ذكر اسم الله عليه ، فأخذوا السفظ بما فيه فذهبوا به ، قال . فلم آسف على شيء أسفي كيف لم أثب عليهم وهم في البيت . وقد كان عبد الله بن الزبير ممن حاجف عن عثمان يوم الدار ، وجرح يومئذ بضع عشرة جراحة ، وكان على الراجلة يوم الجمل وجرح يومئذ تسع عشرة جراحة أيضا ، وقد تبارز يومئذ هو ومالك بن الحارث بن الأشتر ، فأنحدا فصرع الأشتر ابن الزبير فلم يتمكن من القيام عنه ، بل احتضنه ابن الزبير وجعل ينادى : اقتلوني ومالكا ، واقتلوا مالكا معي ، فأرسلها مثلا . ثم تفرقا ولم يقدر عليه الأشتر ، وقد قيل إنه جرح يومئذ بضع وأربعون جراحة ، ولم يوجد إلا بين القتلى وبه رمق ، وقد أعطت عائشة لمن بشرها أنه لم يقتل عشرة آلاف درهم وسجدت لله شكراً ، وكانت تحبه حباً شديداً ، لأنه ابن أختها ، وكان عزيزاً عليها ، وقد روى عن عروة أن عائشة لم تكن تحب أحداً بعد رسول الله . وأبي بكر مثل حبها ابن الزبير ، قال : وما رأيت أبي وعائشة يدعوان لأحد من الخلق مثل دعاهما لابن الزبير .

وقال الزبير بن بكار : حدثني أخي هارون بن أبي بكر عن يحيى بن إبراهيم عن سليمان بن محمد عن يحيى بن عروة عن عمه عن عبد الله بن عروة قال أنعمت السنة نابتة بنى جمدة فدخل على عبد الله بن الزبير المسجد الحرام فأنشد هذه الأبيات . -

حكيت لنا الصديق لما وليتها • وعثمان وطاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس في الحق فاستووا * فعاد صباحاً حالك اللون مظلم
أناك أبو ليلى يجوب به الدجا * دجى الليل جواب الفلاة غشمشم
لتجبر منه جائباً غدرت به * صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلى . فان الشعر أهون رسائلك عندنا ، أما صفوه فما لنا فلان
الزبير ، وأما عفوه فان بنى أسد يشغلها عنك وتبا ، ولكن لك في مال الله حقان ، حق لرؤيتك
لرسول الله (ص) ، وحق لشركتك أهل الاسلام في فيهم ، ثم أخذ بيده فأدخله دار النعم فأعطاه
قلانس سبعا وجلا وخيلا ، وأوقر له الركاب براً وتمرآ وثيابا ، فجعل النابغة يستعجل ويأكل الحب
صرفاً ، فقال له ابن الزبير : ويح أبا ليلى ، لقد بلغ الجهد . فقال النابغة : أشهد لسمعت رسول الله
(ص) يقول : « ما وليت قريش وعدلت ، واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ، ووعدت خيراً
فأتجزت ، فأنا والنبيون فرط العاصفين »

وقال محمد بن مروان صاحب كتاب المجالسة : أخبرني خبيب بن نصير الأزدي ثنا محمد بن
دينار الضبي ثنا هشام بن سليمان الخزومي عن أبيه قال : أذن معاوية للناس يوماً فدخلوا عليه
فاحتفل المجلس وهو على سريره ، فأجال بصره فيهم فقال : أنشدوني لقدماء العرب ثلاثة أبيات
جامعة من أجمع ما قالتها العرب ، ثم قال : يا أبا خبيب فقال : مهم ، قال أنشد ذلك ، فقال : نعم
يا أمير المؤمنين بثلاثمائة ألف كل بيت بمائة ألف ، قال : نعم إن ساوت ، قال أنت بالخيار ، وأنت
واف كاف ، فأنشده للأفوه الأزدي :-

بلوت الناس قرناً بعد قرن * فلم أر غير ختلٍ وقلٍ فقال معاوية صدق
ولم أر في الخطوب أشد وقماً * وكيداً من معادات الرجالٍ فقال معاوية صدق
وذقت مرارة الأشياء طراً * فثاشي أمرٌ من السؤالٍ فقال صدق

ثم قال معاوية : هيه يا خبيب ، قال : إلى ههنا انتهى ، قال : فدعا معاوية بثلاثين عبداً على عنق
كل واحد منهم بكرة ، وهي عشرة آلاف درهم ، فروا بين يدي ابن الزبير حتى انتهوا إلى داره .
وروى ابن أبي الدنيا عن أبي يزيد النميري عن أبي عاصم النبيل عن جويرية بن أسماء أن
معاوية لما حج تلقته الناس ونخلف ابن الزبير ثم جاءه وقد حلق رأسه ، فقال : يا أمير المؤمنين
ما أكبر حجرة رأسك !! فقال له اتق أن لا يخرج عليك منها حية فتقتلك ، فلما أفاض معاوية طاف
معه ابن الزبير وهو أخذ بيده ثم استدعاه إلى داره ومنزله بقميعةان ، فذهب معه إليها ، فلما خرجا
قال : يا أمير المؤمنين إن الناس يقولون جاء معك أمير المؤمنين إلى دوره ومنزله ففعل معك ماذا ، لا والله

لا أدعك حتى تعطيني مائة ألف عطا فجاء مروان فقال : والله يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلك ،
 جاءك رجل قد سمى بيت مال الديوان وبيت الخلافة ، وبيت كذا ، وبيت كذا ، فأعطيته مائة
 ألف ، فقال له : ويحك كيف أضغ بابن الزبير ؟ وقال ابن أبي الدنيا : أخبرني عمر بن بكير عن
 علي بن مجاهد بن عروة قال : سأل ابن الزبير معاوية شيئاً فنمعه ، فقال : والله ما أجهل أن أزم
 هذه البنية فلا أشتم لك عرضاً ولا أقصم لك حساباً ، ولكنني أسدل عمامتي من بين يدي ذراعاً ،
 ومن خلفي ذراعاً في طريق أهل الشام وأذكر سيرة أبي بكر الصديق وعمر فيقول الناس : من هذا ؟
 فيقولون ابن حواري رسول الله (س) ، وابن بنت الصديق ، فقال معاوية : حسبك بهذا شرفاً ، ثم
 قال : هات حوائجك . وقال الأصمعي : ثنا غسان بن نصر عن سعيد بن يزيد . قال : دخل ابن
 الزبير على معاوية فأمر ابنه له صغيراً فلطمه لطمه دوخ منها رأسه ، فلما أفاق ابن الزبير قال للصبي :
 ادن مني ، فدنا منه ، فقال له : الطم معاوية ، قال : لا أفعل ، قال : ولم ؟ قال لأنه أبي ، فرجع ابن
 الزبير يده فلطم الصبي لطمه جعل يدور منها كما تدور الدوامة ، فقال معاوية : تفعل هذا بغلام لم
 تجز عليه الأحكام ؟ قال : إنه والله قد عرف ما يضره مما ينفعه ، فأحببت أن أحسن أدبه . وقال
 أبو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن أبي بكر قال : لحق ابن الزبير معاوية وهو سائر إلى
 الشام فوجده وهو ينمس على راحته ، فقال له : أنتنمس وأنا معك ؟ أما تخاف مني أن أقتلك ؟ فقال :
 إنك لست من قتال الملوك ، إنما يصيد كل طائر قدره . قال لقد سرت تحت لواء أبي إلى علي بن أبي
 طالب ، وهو من تعلمه ، فقال : لأجرم قتلكم والله بشاله . قال : أما إن ذلك كان في نصره
 عثمان ، ثم لم يجز بها . فقال : إنما كان لبغض علي لالنصرة عثمان ، فقال له ابن الزبير : إنا قد
 أعطيناك عهداً فنحن وافون لك به ما عشت ، فسيعلم من بعدك ، فقال : أما والله ما أخافك إلا على
 نفسك ، وكأنني بك قد خبطت في الحباله واستحكمت عليك الأنشطة ، فذكرتني وأنت فيها ، فقلت
 ليت أبا عبد الرحمن لها ، ليتني والله لها ، أما والله لأحلتك رويداً ، ولأطلقتك سريعاً ، ولبئس
 الولي أنت تلك الساعة . وحكى أبو عبد الله نحو هذا ، وقد تقدم أن معاوية لما مات وجاءت بيعة
 يزيد بن معاوية إلى المدينة انشمر منها ابن الزبير والحسين بن علي فقصدا مكة فأقاما بها ، ثم خرج
 الحسين إلى العراق وكان من أمره ما تقدم ، وتفرد بالرياسة والسؤدد بمكة ابن الزبير ، ولهذا كان ابن
 عباس ينشد : -

يالك من قبرة بمصرى • خلاك الجوفى فيضى واصفري • وقرى ما شئت أن تنقرى
 يعرض بابن الزبير . وقيل إن يزيد بن معاوية كتب إلى ابن الزبير يقول : إني قد بعثت إليك
 بسلسلة من فضة وقيد من ذهب وجامعة من فضة وحلفت لتأتيني في ذلك فأبر قسمي ولا تشق

العصا ، فلما قرأ كتابه ألقاه من يده وقال : -

ولا ألبن لغير الحق أسأله * حتى تلين لضرس الماضع الحجر

فلما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد من بعده قريبا ، استفحل أمر عبد الله بن الزبير جدا ، وبيع له بالخلافة في جميع البلاد الإسلامية ، وبيع له الضحاك بن قيس بدهشقي وأعمالها ، ولكن عارضه مروان بن الحكم في ذلك وأخذ الشام ومصر من نواب ابن الزبير ، ثم جيز السرايا إلى العراق ، ومات وتولى بعده عبد الملك بن مروان فقتل مصعب بن الزبير بالمرات وأخذها ، ثم بعث إلى الحجاج فحاصر ابن الزبير بمكة قريبا من سبعة أشهر حتى ظفر به في يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين .

وكانت ولاية ابن الزبير في سنة أربع وستين ، وحج بالناس فيها كلها ، وبني الكعبة في أيام ولايته كما تقدم ، وكساها الحرير ، وكانت كسوتها قبل ذلك الانطاع والمسوح ، وكان ابن الزبير علما عابدا مهيبا وقورا كثير الصيام والصلاة ، شديد الخشوع جيد السياسة ، قال أبو نعيم الاصبهاني : حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا أحمد بن سعيد الدارمي ثنا أبو عاصم عن عمر بن قيس . قال : كان لابن الزبير مائة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة غير لغة الآخر ، وكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته ، وكنت إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت : هذا رجل لم يرد الله والدار الآخرة طرفة عين ، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت : هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين . وقال الثوري عن الأعمش عن أبي الضحى قال : رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال ، وكان يطيب الكعبة حتى كان يوجد ربحها من مسافة بعيدة . وقال ابن المبارك عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال : دخل ابن الزبير على امرأته بنت الحسن فرأى ثلاثة مثل - يعني أفرشة - فقال : هذا لي وهذا لابنة الحسن ، وهذا للشيطان فأخرجوه . وقال الثوري عن عبد الله بن أبي بشير عن عبد الله بن مساور . قال : سمعت ابن عباس يعاتب ابن الزبير على البخل ويقول : قال رسول الله ص . : « ليس بالمؤمن من يبيت شعبان وجاره إلى جنبه جائع » . وقال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل بن أبان الوراق ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أبرى عن عثمان بن عفان . قال قال له عبد الله بن الزبير حين حصر : إن عندي نجائب قد أعددتها لك ، فهل لك أن تتحول إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال : لا ! إني سمعت رسول الله ص . يقول : « يلحد كبش من قریش اسمه عبد الله ، عليه مثل أوزار الناس » . وهذا الحديث منكر جدا وفي إسناده ضعف ، ويعقوب هذا هو القمي وفيه تشيع ، ومثل هذا لا يقبل تفرده به ، وبتقدير صحته فليس هو بعبد الله ابن الزبير ، فانه كان على صفات حميدة ، وقيامه في الامارة إنما كان لله عز وجل ، ثم هو كان الامام

بعد موت معاوية بن يزيد لامحالة ، وهو أرشد من مروان بن الحكم ، حيث نازعه بعد أن اجتمعت الكعكة عليه ، وقامت البيعة له في الآفاق وانتظم له الأمر والله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ثنا إسحاق بن سعيد ثنا سعيد بن عمرو قال : أتى عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير وهو في الحجر جالس فقال : يا ابن الزبير إياك والاحقاد في حرم الله ، فإني أشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول : « يحملها ونجمل به رجل من قريش ، لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها » . فانظر أن لا تكونه ، فقال له : يا ابن عمر فانك قد قرأت الكتب وصحبت النبي (ص) ، قال فإني أشهد أن هذا وجهي إلى الشام مجاهداً . وهذا قد يكون رفعه غلطاً ، وإنا هو من كلام عبد الله بن عمر ، وما أصابه من الزاملتين يوم اليرموك من كلام أهل الكتاب ، والله أعلم . وقال وكيع عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن حبشي الكناني عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي . قال : « ليحرقن هذا البيت على يدي رجل من آل الزبير » . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين عن أبي فضيل ثنا سالم بن أبي حفصة عن منذر الثوري قال قال ابن الحنفية : اللهم إنك تعلم أنني كنت أعلم مما علمتني أن ابن الزبير لا يخرج منها إلا قتيلاً يطاق برأسه في الأسواق . وقد روى الزبير بن بكار عن هشام بن عروة قال : إن أول ما فصح به عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف السيف ، فكان لا يضعه من فيه ، وكان الزبير إذا سمع ذلك منه يقول له : أما والله ليكونن لك منه يوم ويوم وأيام ، وقد تقدم كيفية مقتله ، وأن الحجاج صلبه على جذع فوق الثنية ، وأن أمه جاءت حتى وقفت عليه فدعت له طويلاً ولا يقطر من عينها دمعة ثم انصرفت ، وكذلك وقف عليه ابن عمر فدعا له وأثنى عليه ثناء كثيراً جداً . وقال الواقدي : حدثني نافع بن ثابت عن عبد الله مولى أسماء قال : لما قتل عبد الله خرجت إليه أمه حتى وقفت عليه وهي على دابة ، فأقبل الحجاج في أصحابه فسأل عنها فأخبر بها ، فأقبل حتى وقف عليها فقال : كيف رأيت نصر الله الحق وأظهره ؟ فقالت : ربما أدبل الباطل على الحق وأهله ، وإنك بين فرثها والجنة ، فقال إن ابنك ألد في هذا البيت ، وقد قال الله تعالى [ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم] وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم ، قالت : كذبت ، كان أول مولود ولد في الاسلام بالمدينة ، وسر به رسول الله (ص) ، وحنكه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحاً به ، وقد فرحت أنت وأصحابك بمقتله ، فمن كان فرح يومئذ بمولده خير منك ومن أصحابك ، وكان مع ذلك رآ بالوالدين صواما قواما بكتاب الله ، معظما لحرم الله ، يبغض من يعصى الله عز وجل ، أشهد على رسول الله (ص) . لسمعته يقول : « يخرج من تقيف كذاب ومبير » وفي رواية : « سيخرج من تقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول وهو مبير » فانكسر الحجاج

وانصرف ، فبلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه يلومه في مخاطبته أسماء ، وقال : مالك ولا بنسة الرجل الصالح ؟ وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه : ثنا عقبه بن مكرم حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي أنبأ الأسود بن شيبان عن أبي نوفل . قال : رأيت عبد الله بن الزبير على ثنية الحجون مصلوباً فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال : السلام عليك أبا خبيب ، السلام عليك أبا خبيب ، أما والله لقد كنت أنكهك عن هذا ، أما والله لقد كنت أنكهك عن هذا ، أما والله لقد كنت أنكهك عن هذا ، أما والله إن كنت ماعلمت صواما قواما وصولا للرحم ، أما والله لامة أنت شرها لامة خير ، ثم بعد عبد الله بن عمر . فبلغ الحجاج وقوف ابن عمر عليه وقوله ما قال ، فأرسل إليه فأنزله عن جذعه وألقى في قبور اليهود ، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبته أن تأتيه فأعاد عليها الرسول لتأتيني أولاً بمثن إليك من يسحبك من قرونك ، فأبته وقالت : والله لا آتية حتى يبعث إلي من يسحبني بقروني ، فقال الحجاج : أروني سبتي فأخذ نعليه ثم انطلق يتودف حتى دخل عليها فقال : كيف رأيتني صنعت بعد والله ؟ قالت رأيتك فسدت عليه ديناه ، وأفسدت عليك آخرتك ، بلغني أنك تقول : يا ابن ذات النطاقين ، أنا والله ذات النطاقين ، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله . وطعام أبي بكر ، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغنى عنه ، أما إن رسول الله حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيراً ، فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه . قال : فقام عنها ولم يراجعها « انفرد به مسلم . وروى الواقدي أن الحجاج لما صلب ابن الزبير على ثنية الحجون بعثت إليه أسماء تدعو عليه ، وطلبت منه أن يدفن فأبى عليها ، حتى كتب إلى عبد الملك في ذلك فكتب إليه أن يدفن فدفن بالحجون ، وذكروا أنه كان يشتم من عند قبره ريح المسك .

وكان الحجاج قد قدم من الشام في ألفي فارس وانضاف إليه طارق بن عمرو في خمسة آلاف ، وروى محمد بن سعد وغيره بسنده أن الحجاج حاصر ابن الزبير ، وأنه اجتمع معه أربعون ألفاً : وأنه نصب المنجنيق على أبي قبيس ليرمي به المسجد الحرام ، وأنه أمن من خرج إليه من أهل مكة ونادى فيهم بذلك ، وقال : إنا لم نأت لقتال أحد سوى ابن الزبير ، وأنه خير ابن الزبير بين ثلاث إما أن ينهب في الأرض حيث شاء ، أو يبعثه إلى الشام مقيداً بالحديد ، أو يقاتل حتى يقتل . فشاور أمه فأشارت عليه بالثالث فقط ، وروى أنها استدعت بكفن له وبخرته وشجعت على القتل ، ونخرج بهذه النية فقاتل يوم الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين قتالاً شديداً نجأته آجرة ففلقت رأسه فسقط على وجهه إلى الأرض ، ثم أراد أن ينهض فلم يقدر ، فاتكأ على مرفقه الأيسر وجعل يخدم بالسيف من جاءه ، فأقبل إليه رجل من أهل الشام فصر به فقطع رجله ، ثم

تكاثروا عليه حتى قتلوه واحترزوا رأسه ، وكان مقتله قريباً من الحجون ، ويقال : بل قتل وهو متعلق بأستار الكعبة فإله أعلم . ثم صلبه الحجاج متكسماً على ثنية كذا عند الحجون ، ثم لما أنزله دفنه في مقابر اليهود كما رواه مسلم ، وقيل دفن بالحجون بالمكان الذي صلب فيه ، فإله أعلم . وقال عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال قال عبد الله بن الزبير لما جرى برأس المختار : ما كان يحدثنا كعب الأخبار شيئاً إلا وجدناه إلا قوله إن فتى ثقيف يقتلني ، وهذا رأسه بين يدي ، قال ابن سيرين : ولم يشعر أنه قد خبي له الحجاج . وروى هذا من وجه آخر . قلت : والمشهور أن مقتل الزبير كان في سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى ، وقيل الآخرة منها ، وعن مالك وغيره أن مقتله كان على رأس اثنين وسبعين ، والمشهور الصحيح هو الأول ، وكانت بيعته في سابع رجب سنة أربع وستين ، وكان مولده في أول سنة إحدى من الهجرة ، وقيل في شوال سنة ثنتين من الهجرة ، فمات وقد جاوز السبعين قطعاً والله أعلم .

وأما أمه فأنها لم تعش بعده إلا مائة يوم ، وقيل عشرة أيام ، وقيل خمسة ، والأول هو المشهور وستأتي ترجمتها قريباً رضي الله عنها وعن أبيها وابنها ، وقد روى ابن الزبير وأخوه مصعب بمراتي كثيرة حسنة بليغة ، من ذلك قول معمر بن أبي معمر الذهلي يرثيها بأبيات : -

لعمرك ما أبقيت في الناس حاجة * ولا كنت ملبوس الهدى متذبذباً
غداة دعاني مصعب فأجبتُهُ * وقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
أبوك حوارى الرسول وسيفه * فأنت بحمد الله من خيرنا أبا
وذاك أخوك المهدي بضياته * بمكة يدعوننا دعاءً مثوباً
ولم أك ذا وجهين وجهه لمصعب * مريض ووجه لابن مروان إذ صبا
وكنت امرأة ناصحة غير مؤثر * عليه ابن مروان ولا متقرباً
إليه بما تقضى به عين مصعب * ولكنني ناصحت في الله مصعباً
إلى أن رمت الحاديات بسهما * فبالله سهماً ما أسد وأصوباً
فان يك هذا الدهر أردى بمصعب * وأصبح عبد الله شلواً ملجبا
فكل امرئ حاس من الموت جرعة * وإن حاد عنها جهده وتميها

وقيل : إن عبد الله بن الزبير غسلته أمه أسماء بعد أن قطعت مفاصله وحنطته وطيبته وكفنته وصلت عليه وحملته إلى المدينة ، فدفنته بدار صفية بنت حبي ، ثم إن هذه الدار زينت في مسجد النبي (س) ، فهو مدفون في المسجد مع النبي (س) ، وأبي بكر وعمر ، وقد ذكر ذلك غير واحد فإله أعلم . وقد روى الطبراني عن عامر بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أن النبي (س) أعطاه دم

محاوجه يهريقه فحساه ، فلما رجع إلى النبي (ص) ، قال : « ما صنعت يا عبد الله بالدم ؟ قلت : جعلته في مكان ظننت أنه خاف على الناس ، قال : فلعلك شربته ؟ قلت نعم ! قال : ومن أمرك أن تشرب الدم ؟ ويل لك من الناس ، وويل للناس منك » . ودخل سلمان الفارسي مرة على النبي (ص) ، فإذا عبد الله بن الزبير قائم في الدهليز ومعه طست يشرب منه ، فدخل سلمان ودخل عبد الله على رسول الله (ص) ، قال له : « فرغت ؟ قال : نعم : قال سلمان : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : أعطيته غسالة محاجمي يهريق ما فيها ، قال سلمان : شربها والذي بمثك بالحق ، قال شربته ؟ قال : نعم ! قال : لم ؟ قال : أحببت أن يكون دم رسول الله (ص) في جوفى ، فقال بيده على رأس ابن الزبير ، وقال : ويل لك من الناس ، وويل للناس منك ، لا تمسك النار إلا تحلة القسم » . ولما بعث يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ذلك القيد من ذهب وسلسلة من فضة وجماعة من فضة وأقسم لتأثيني فيها ، فقالوا له : برقم أمير المؤمنين فقال :

ولا أئبن لغير الحق أسأله * حتى تلين لضر الماض الحجر

ثم قال : والله لضربة بسيف بمرز ، أحب إلى من ضربة بسوط في ذل ، ثم دعا إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية . وروى الطبراني أن ابن الزبير دخل على أمه فقال : إن في الموت لراحة ، وكانت أمه قد أتت عليها مائة سنة لم تسقط لها سن ، ولم يفسد لها بصر ، فقالت : ما أحب أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك ، إما أن تملك فتقر عيني ، وإما أن تقتل فأحتسبك ، ثم خرج عنها وهو يقول :-

ولست بمبتاع الحياة بسبة * ولا بمريق من خشية الموت سدا

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول ليكن أحدكم سيفه كما رجهه فيدفع عن نفسه بيده كأنه أمراه ، والله ما بقيت زحفا قط إلا في الرعيل الأول ، وما أملت جرحاً إلا ألم الدواء ، ثم حمل عليهم ومعه سفيان ، فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطن رجله ، فقال له الأسود : أخ يا ابن الزانية ، فقال له ابن الزبير : أخسأ يا ابن حام ، أسماء زانية ؟ ثم أخرجهم من المسجد ، وكان على ظهر المسجد جماعة من أعوانه يرمون أعداءه بالأجر ، فأصابته آجرة من أعوانه من غير قصد في مفرق رأسه فقلقت رأسه فوق قائما وهو يقول : لو كان قرني واحداً كفيته ويقول :-

ولسنا على الأعباب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم

ثم وقع فأكب عليه موليان له وهما يقولان : العبد يحمي ربه ويحتمى . ثم أرسلوا إليه فخرؤا رأسه . وروى الطبراني أيضاً عن إسحاق بن أبي إسحاق قال : أنا حاضر مقتل عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام ، يوم قتل جعلت الجيوش تدخل من أبواب المسجد ، وكلما دخل قوم من باب حمل

عليهم حتى يخرجهم ، فبينما هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد ، فوقعت على رأسه فصرعته ، وهو يتمثل بهذه الأبيات :-

أسماءُ أسماءُ لا تبكىني * لم يبقُ إلا حسبي وديني

* وصارمٌ لانت بهِ يميني *

وقد روى أن أمه قالت للحجاج : أما أن لهذا الراكب أن ينزل ؟ فقال للحجاج : ابنك المنافق ، فقالت : والله ما كان منافقا ، إن كان لصواما قواما وصولا للرحم ، فقال : انصرفي يا عجوز ، فانك قد خرفت ، فقالت والله ما خرفت منذ سمعت رسول الله (ص) يقول : « يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب ففسد رأياه ، وأما المبير فأنت » . وقال مجاهد : كنت مع ابن عمر فمر على ابن الزبير فوقف فترحم عليه ثم التفت إلي وقال : أخبرني أبو بكر الصديق أن رسول الله (ص) قال : « من يعمل سوءاً يجز به » . وروى سفیان عن ابن جريج عن أبي مليكة قال : ذكرت ابن الزبير عند ابن عباس قال : كان عفيفا في الإسلام ، قارئاً للقرآن ، صواما قواما . أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته خديجة ، وجدته صفية ، وخالته عائشة : والله لأحسبن له بنفسى محاسبة لم أحاسبها لأبي بكر ولا لعمر . وقال الطبراني : حدثنا زكريا الناجي ثنا حوثر بن محمد ثنا أبو أسامة ثنا سعيد ابن المرزبان أبو سعيد العيسى ثنا محمد بن عبد الله الثقفي قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم خرج علينا قبل التروية بيوم وهو محرم فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فأنكم جئتم من آفاق شتى وفودا إلى الله عز وجل ، فحق على الله أن يكرم وفده ، فمن كان منكم يطلب ما عند الله فان طالب ما عند الله لا يخيب فصدقوا قولكم بفعل ، فان ملاك القول الفعل والنية النية ، والقلوب القلوب ، الله الله في أيامكم هذه فانها أيام تغفر فيها الذنوب ، جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجونها هاهنا ، ثم لبي ولبي الناس ، فما رأيت با كيا أكثر من يومئذ . وروى الحسن بن سفیان قال : ثنا حيان بن موسى ثنا عبد الله بن المبارك ثنا مالك بن أنس عن وهب بن كيسان قال : كتب إلى عبد الله بن الزبير بموعظة : أما بعد فان لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم ، صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وكظم الغيظ ، وصبر على البلاء ورضى بالقضاء ، وشكر للنعماء ، وذل لحكم القرآن ، وإيما الايام كالسوق ما نفق فيها حمل إليها ، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهله . وإن نفق الباطل عنده حمل إليه وجاءه أهله

وقال أبو معاوية : ثنا هشام بن عروة عن وهب بن كيسان قال : ما رأيت ابن الزبير يعطى سلعة قط لرغبة ولا رهبة سلطان ولا غيره . وهذه الاسنادات أهل الشام كانوا يعيرون ابن الزبير ويقولون له : يا ابن ذات النطاقين . فقالت له أسماء : يا بني إنهم يعيرونك بالنطاقين وإنما كان لي

لطاق واحد شقته نصفين فجاءت في سفرة رسول الله (س)، أحدهما وأوكيت قربته بالأخر لما خرج هو وأبو بكر يريدان الهجرة إلى المدينة . فكان ابن الزبير بعد ذلك إذا عيره بالنطاقين يقول : إنها والله تلك شكاة ظاهر عنك طرها ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ومن قتل مع ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين بمكة من الأعيان

عبدالله بن صفوان

ابن أمية بن خلف الجمحي أبو صفوان المسكي ، وكان أكبر ولد أبيه ، أدرك حياة النبي (س) ، وروى عن عمرو جماعة من الصحابة ، وحدث عنه خلق من التابعين ، وكان سيداً شريفاً مطاعاً حليماً يحمّل الأذى ، لوسبه عبد أسود ما استنكف عنه ، ولم يقصده أحد في شيء فرده خائباً ، ولا سمع بمغارة إلا حفر بها جيباً أو عمل فيها بركة ، ولا عقبه إلا سهلها . وقيل إن المهلب بن أبي صفرة قدم على ابن الزبير من العراق فأطال الخلوّة معه ، فجاء ابن صفوان فقال : من هذا الذي شغلك منذ اليوم ؟ قال : هذا سيد العرب من أهل العراق ، فقال : ينبغي أن يكون المهلب . فقال المهلب لابن الزبير : ومن هذا الذي يسأل عنى يا أمير المؤمنين ؟ قال هذا سيد قريش بمكة ، قال : ينبغي أن يكون عبد الله بن صفوان ، وكان ابن صفوان كريماً جدياً .

وقال الزبير بن بكار بسننه : قدم معاوية حاجاً فتلقاه الناس فكان ابن صفوان في جملة من تلقاه ، فجعل يساير معاوية وجعل أهل الشام يقولون : من هذا الذي يساير أمير المؤمنين ؟ فلما انتهى إلى مكة إذا الجبل أبيض من الغنم ، فقال : يا أمير المؤمنين هذه غنم أجزتكها ، فإذا هي ألفا شاة ، فقال أهل الشام : ما رأينا أكرم من ابن عم أمير المؤمنين . كان ابن صفوان من جملة من صبر مع ابن الزبير حين حصره الحجاج ، فقال له ابن الزبير : إني قد أفلتت بيعتي فأذهب حيث شئت ، فقال إني إنما قاتلت عن ديني . ثم صبر نفسه حتى قتل وهو متعلق بأستار الكعبة في هذه السنة ، رحمه الله وأكرمه .

عبدالله بن مطيع

ابن الأسود بن حارثة القرشي العدوي المدني ، ولد في حياة رسول الله (س) ، وحضه ودعا له بالبركة ، وروى عن أبيه عن رسول الله (س) : « أنه قال : لا يقتل قرشي بعد اليوم صبراً إلى يوم القيامة » . وعنه ابنه إبراهيم ومحمد والشعبي وعيسى بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن أبي موسى . قال الزبير بن بكار : كان ابن مطيع من كبار رجال قريش جليداً وشجاعاً ، وأخبرني عمي مصعب أنه كان على قريش أميراً يوم الحرة ثم قتل مع ابن الزبير بمكة وهو الذي يقول :

أنا الذي فررت يوم الحرة * والشيخ لا يفر إلا مره * ولا جبرت فرة بكره * رحمه الله

عوف بن مالك رضي الله عنه

هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي النطفاني صحابي جليل، شهد موته مع خالد بن الوليد والامراء قبله، وشهد الفتح وكانت معه راية قومه يومئذ، وشهد فتح الشام، وروى عن رسول الله (س)، أحاديث، وروى عنه جماعة من التابعين وأبو هريرة، وقد مات قبله، وقال الواقدي وخليفة ابن خياط وأبو عبيد وغير واحد: توفي سنة ثلاث وسبعين بالشام

أسماء بنت أبي بكر الصديق

والدة عبد الله بن الزبير، يقال لها ذات النطاقين، وإنما سميت بذلك عام الهجرة حين شئت نطاقها فربطت به سفرة النبي (س)، وأبي بكر حين خرجا عمدين إلى المدينة، وأما قبيلة وقيل قبيلة بنت عبد العزى من بني عامر بن لؤى. أسلمت أسماء قدماً وهم بمكة في أول الاسلام، وهاجرت هي وزوجها الزبير وهي حامل متم بولدها عبد الله فوضعتة بقبا أول مقدمهم المدينة، ثم ولدت للزبير بعد ذلك عروة والمنذر. وهي آخر المهاجرين والمهاجرات موتاً، وكانت هي وأختها عائشة وأبوها أبو بكر الصديق وجدها أبو عتيق وابنها عبد الله وزوجها الزبير صحابين رضي الله عنهم، وقد شهدت اليرموك مع ابنها وزوجها، وهي أكبر من أختها عائشة بعشر سنين. وقيل إن الحجاج دخل عليها بعد أن قتل ابنها فقال: يا أمه إن أمير المؤمنين أو صاني بك فهل لك من حاجة؟ فقالت: لست لك بأمر، وإنما أنا أم المصلوب على الثنية، ومالي من حاجة، ولكن أحدثك أني سمعت رسول الله (س)، يقول: «يخرج من ثقيف كذاب ومبير» فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فلا أراك إلا إياه. فقال: أنا مبير المناقين. وقيل إن ابن عمر دخل معه عليها وابنها مصلوب فقال لها: إن هذا الجسد ليس بشيء وإنما الأرواح عند الله فأتق الله واصبري، فقالت: وما يمنعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بني من بغايا بني إسرائيل؟. وقيل إنها غسلته وحنطته وكفنته وطيبته وصلت عليه ثم دفنته، ثم ماتت بعده بأيام في آخر جمادى الآخرة، ثم إن الزبير لما كبرت طلقها، وقيل بل قال له عبد الله ابنه: إن مثلي لا توطأ أمه، فطلقها الزبير، وقيل: بل اختصمت هي والزبير فجاء عبد الله ليصلح بينهما فقال الزبير: إن دخلت فهي طالق، فدخلت فبانت فأنه أعلم. وقد عمرت أسماء دهرًا صالحًا وأضرت في آخر عمرها، وقيل بل كانت صحيفة البصر لم يسقط لها سن. وأدركت قتل ولدها في هذه السنة كما ذكرنا، ثم ماتت بعده بخمسة أيام، وقيل بعشرة، وقيل بعشرين، وقيل بضع وعشرين يوماً، وقيل عاشت بعده مائة يوم وهو الأشهر، وبلغت من العمر أائة سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل رحماً الله. وقد روت عن النبي (س)، عدة أحاديث طيبة مباركة رضي الله عنها ورحمها.

قال ابن جرير : وفي هذه السنة - يعني سنة ثلاث وسبعين - عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وأضافها إلى أخيه بشر بن مروان مع الكوفة ، فأرحل إليها واستخلف على الكوفة عمرو ابن حريث . وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة فهزم الروم . وقيل إنه كان في هذه السنة وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية أرمينية ، وهو في أربعة آلاف ، والروم في ستين ألفا فهزمهم وأكثر القتل فيهم . وأقام للناس الحج في هذه السنة الحجاج وهو على مكة واليمن والحجامة ، وعلى الكوفة والبصرة بشر بن مروان ، وعلى قضاء الكوفة شرح بن الحارث ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة . وعلى إمرة خراسان بكير بن وشاح ، يعني الذي كان نائبا لعبد الله بن خازم والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان غير من تقدم ذكره مع ابن الزبير
عبدالله سعد بن جشم الأنصاري له صحبة وشهد اليرموك ، وكان كثير العبادة والغزو .

عبدالله بن ابي حنرد الأسلمي أبو محمد له صحبة ورواية توفي بالمدينة .

مالك بن مسمع بن غسان البصري كان شديد الاجتهاد في العبادة والزهادة .

ثابت بن الضحاك الانصاري

له صحبة ورواية توفي بالمدينة ، يقال له أبو زيد الاشمالى وهو من أهل البيعة تحت الشجرة . قال يحيى بن أبى كثير : أخبرني أبو قلابة أن ثابت بن الضحاك أخبره أنه بايع رسول الله -س- تحت الشجرة وأن رسول الله -س- قال : « من قذف مؤمنا بكفر فهو كفيده »

زينب بنت ابي سلمى الغزومي ربيبة النبي -س- ، ولدتها أمها بالحبشة ، ولها رواية وصحبة .

توبة بنت الصنعة

وهو الذى يقال له مجنون ليلي ، كان توبة يشن الغارات على بنى الحارث بن كعب ، فرأى ليلي فهوها وتهتك بها وهام بها محبة وعشقا ، وقال فيها الأشعار الكثيرة القوية الرائقة ، التي لم يسبق إليها ولم يلحق فيها لكثرة ما فيها من المعاني والحكم ، وقد قيل له مرة : هل كان بينك وبين ليلي ريبة قط ؟ فقال : برئت من شفاعة محمد -س- . إن كنت قط حلت سراويلي على محرم . وقد دخلت ليلي على عبد الملك بن مروان تشكو ظلامه فقال لها : ماذا رأى منك توبة حتى عشقت هذا المشق كله ؟ فقالت : والله يا أمير المؤمنين لم يكن بيني وبينه قط ريبة ولا خنا ، وإنما العرب تعشق وتعف وتقول الأشعار فيمن تهوى وتحب مع العفة والصيانة لأنفسها عن الدفءات . فأزال ظلامتها وأجازها . توفي توبة في هذه السنة وقيل إن ليلي جاءت إلى قبره فبكت حتى ماتت والله أعلم .

تم الجزء الثامن من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء التاسع وأوله سنة أربع وسبعين .

الهجرة وما فيها من الحوادث . نسأل الله التوفيق والأعانة

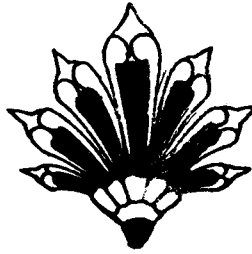
صحيفة	صحيفة
١١٥ ابو هريرة النوسي رضي الله عنه	٦٨ الحارث بن ربيع
١١٧ وهذه ترجمة معاوية	حكيم بن حزام
١٤٤ ذكر من تزوج من النساء من اولاد	٦٩ حويطب بن عبد العزى العامري
١٤٥ فضائله	٧٠ معبد بن يربوع بن عنكثة
١٤٦ فضائله	مرة بن شراحيل الهمداني
ابو مسلم الخولاني	النعيان بن عمرو
يزيد بن معاوية وما جرى في أيامه	سودة بن زمعة
١٤٩ قصة الحسين بن علي وسبب خروجه	٧١ ثم دخلت سنة خمس وخمسين
من مكة في طلب الأمانة ومقتله	ذكر من توفي من الأعيان
١٥٩ صفة مخرج الحسين إلى العراق	أرقم بن أبي الأرقم
١٧٢ ثم دخلت سنة إحدى وستين	سحبان بن زفر بن إياس
صفة مقتله مأخوذة من كلام أئمة الشأن	سعد بن أبي وقاص
لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب	٧٢ فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي
١٩٨ فضائله	قثم بن العباس بن عبد المطلب
٢٠٣ وأما قبر الحسين رضي الله عنه	كعب بن عمرو أبو اليسر
٢٠٤ فضائله	ثم دخلت سنة ست وخمسين
وأما رأس الحسين رضي الله عنه	سنة سبع وخمسين
شيء من فضائله	سنة ثمان وخمسين
٢٠٩ فضائله	٨٢ قصة غريبة
في شيء من أشعاره التي رويت عنه	٨٣ ذكر من توفي فيها من الأعيان
٢١٢ من توفي فيها من الأعيان	٨٧ شداد بن أوس بن ثابت
٢١٣ جابر بن عتيك حمزة بن عمرو	٨٨ عبدالله بن عامر
شيبه بن عثمان بن أبي طلحة العبدي	عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما
٢١٤ الوليد بن عقبة بن أبي معيط	٩٠ قصته مع ليلى بنت الجودي
أم سلمة أم المؤمنين	عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب
٢١٥ ثم دخلت سنة ثنتين وستين	٩١ أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق
٢١٦ ومن توفي في هذه السنة من الأعيان	٩٤ ثم دخلت سنة تسع وخمسين
٢١٧ الربيع بن خثيم	٩٥ قصة يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري
	٩٧ من توفي في هذه السنة من الأعيان
	الخطينة الشاعر
	٩٩ عبد الله بن مالك بن القشب
	قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي
	١٠٢ معقل بن يسار المزني

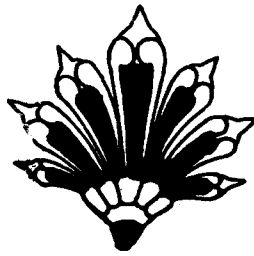
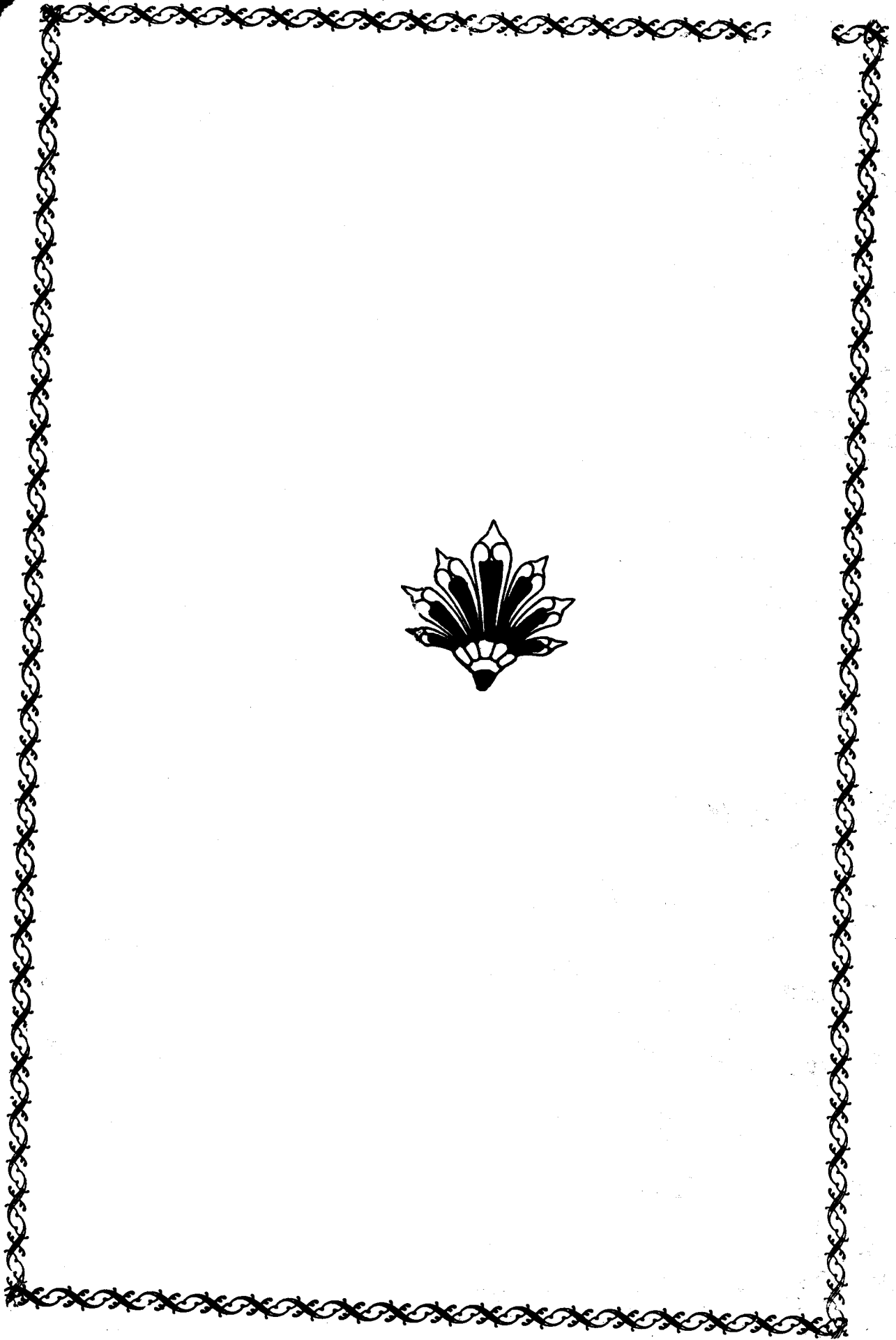
- صحيفة
عائقة بن قيس ابو شبل النخعي الكوفي
عقبة بن نافع النهدي عمرو بن حزم
مسلم بن معاوية الديلمي
ثم دخلت سنة ثلاث وستين
٢٢٤ ثم دخلت سنة أربع وستين
٢٢٦ وهذه ترجمة يزيد بن معاوية
٢٢٦ أولاد يزيد بن معاوية وعددهم
٢٢٧ إمارة معاوية بن يزيد بن معاوية
٢٢٨ إمارة عبدالله بن الزبير آنذاك
٢٢٩ ذكر بيعة مروان بن الحكم
٢٤١ وقعة مرج راهط ومقتل الضحاك
٢٤٤ وفيها مقتل النعمان بن بشير الأنصاري
٢٤٦ المنذر بن الزبير بن العوام
مصعب بن عبد الرحمن بن عوف
٢٥٠ هدم الكعبة وبنائها أيام ابن الزبير
٥١ نلت سنة خمس وستين
٢٥٣ رقعة عين وردة
٢٥٧ ترجمة مروان بن الحكم
٢٦٠ خلافة عبد الملك بن مروان
٢٦٤ ثم دخلت سنة ست وستين
٢٦٨ **قضية**
٢٧٠ مقتل شمر بن ذي الجوشن
٢٧١ يزعجهم ضرباً ويروي العاملة
٢٧٢ مقتل خولي بن يزيد الأصبحي
٢٧٣ مقتل عمر بن سعد بن ابي وقاص
٢٧٦ **قضية**
٢٧٨ **قضية**
٢٨١ ثم دخلت سنة سبع وستين
٢٨٢ وهذه ترجمة ابن زياد
٢٨٧ مقتل المختار بن ابي عبيد
- صحيفة
٢٨٩ ترجمة المختار بن ابي عبيد الثقفي
٢٩٢ **قضية**
٢٩٣ ثم دخلت سنة ثمان وستين
٢٩٥ ومن توفي فيها من الأعيان
عبدالله بن عباس ترجمان القرآن
٢٩٨ ذكر صفة اخرى لرؤيته جبريل
٣٠٤ **قضية**
٣٠٦ صفة ابن عباس
٣٠٧ ثم دخلت سنة تسع وستين
٣١٠ وهذه ترجمة الأشدق
٣١٢ ومن توفي فيها من الأعيان
ابو الاسود الغولي اسماء بنت يزيد
٣١٣ ثم دخلت سنة سبعين من الهجرة
قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الكلبي
قيس بن دريج
٣١٤ يزيد بن زياد بن ربيعة المحمري
بشير بن النضر مالك بن يخامر
ثم دخلت سنة احدى وسبعين
٣١٧ وهذه ترجمة مصعب بن الزبير
٣٢٢ **قضية**
٣٢٣ ومن توفي فيها من الأعيان
ابراهيم بن الاشتر عبد الرحمن بن غميلة
عمر بن سلمة
✓ سفينة مولى رسول الله (ص)
٣٢٤ عمر بن أخطب
زيد بن الاسود الجرشي السكوني
ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين
٣٢٦ وهذه ترجمة عبدالله بن خازم
ومن توفي فيها من الأعيان
الأحنف بن قيس

صحيفة
 ٣٤٦ عوف بن مالك رضي الله عنه
 أسماء بنت أبي بكر الصديق
 ثابت بن الضحّاك الانصاري
 زينب بنت أبي سلمى الخزومي
 توبة بنت الصّمة ٣٤٧

انتهى القهرست

صحيفة
 ٣٢٨ البراء بن عازب
 عبدة السلاني القاضي
 عطية بن بشر
 عبدة بن فضيلة
 عبدالله بن قيس الرقيات
 عبد الله بن حمام
 ٣٢٩ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين
 ٣٣٢ ترجمة أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير
 ٣٤٥ عبدالله بن صفوان وعبدالله بن مطيع





الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

الْبُدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

١٣١٣

الجُزْءُ السَّابِعُ

الطبعة الثامنة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

بيروت - لبنان

نُصِبَتْ وَصَحِّحَتْ هَذِهِ الطَّبْعَةُ عَلَى عِدَّةِ نَسَخٍ وَذُبِلَتْ بِشُرُوحٍ
قَامَتْ بِهَا هَيْئَةُ بَاشِرَاتِ النَّاظِرِ

مكتبة المحارف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة الأربع وسبعين

فيها عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن إمارة المدينة وأضافها إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ،
تقدمها فأقام بها أشهراً ثم خرج معتمراً ثم عاد إلى المدينة في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر ، وبنى في بني
سنة مسجداً ، وهو الذي ينسب إليه اليوم ، ويقال إن الحجاج في هذه السنة وهذه المدة شتم جابراً
وسهل بن سعد وقرعهما لم لا نصرا عثمان بن عفان ، وخاطبهما خطاباً غليظاً قبحه الله وأخزاه ،
واستقضى أبا إدريس الخولاني أظنه على اليمن والله أعلم . قال ابن جرير : وفيها نقض الحجاج
بنيان الكعبة الذي كان ابن الزبير بناء وأعادها على بنيانها الأول ، قلت : الحجاج لم ينقض بنيان
الكعبة جميعه ، بل إنما هدم الخائط الشامي حتى أخرج الحجر من البيت ثم سدده وأدخل في جوف
الكعبة ما فضل من الأحجار ، وبقية الحيطان الثلاثة بحالها ، ولهذا بقي البنيان الشرقي والغربي وهما
ملصقان بالأرض كما هو المشاهد إلى يومنا هذا ، ولكن سد الغربي بالكلية وردم أسفل الشرقي حتى
جعله مرتفعا كما كان في الجاهلية ، ولم يبلغ الحجاج وعبد الملك ما كان بلغ ابن الزبير من العلم النبوي
الذي كانت أخبرته به خالته عائشة عن رسول الله (ص) ، كما تقدم ذلك من قوله : « لولا أن قومك
حديث عهدم بكفر - وفي رواية - بجاهلية لنقضت الكعبة وأدخلت فيها الحجر ، وجعلت لها باباً
شرقياً وباباً غريباً ، ولألصقتهما بالأرض ، فان قومك قصرت بهم النفقة فلم يدخلوا فيها الحجر ولم

يتموها على قواعد إبراهيم ورفعوا بابها ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا . فلما تمكن ابن الزبير بناها كذلك ، ولما بلغ عبد الملك هذا الحديث بعد ذلك قال : وددنا لو تركناه وما تولى من ذلك وفي هذه السنة ولي المهلب بن أبي صفرة حرب الأزارقة عن أمر عبد الملك لأخيه بشر بن مروان أن يجهز المهلب إلى الخوارج في جيوش من البصرة والكوفة ، ووجد بشر على المهلب في نفسه حيث عينه عبد الملك في كتابه . فلم يجد بداً من طاعته في تأميره على الناس في هذه العزوة ، وما كان له من الأمر شيء ، غير أنه أوصى أمير الكوفيين عبد الله بن مخنف أن يستبد بالأمر دونه ، وأن لا يقبل له رأياً ولا مشورة ، فسار المهلب بأهل البصرة وأمراء الأرباع معه على منازلهم حتى نزل براهرمز ، فلم يبق عليها إلا عشر آ حتى جاء نعي بشر بن مروان ، وأنه مات بالبصرة واستخلف عليها خالد بن عبد الله ، فأرخص بعض الجيش ورجعوا إلى البصرة فبعثوا في آثارهم من يردهم ، وكتب خالد ابن عبد الله إلى الفارين يتوعدهم إن لم يرجعوا إلى أميرهم ، ويتوعدهم بسطوة عبد الملك ، فمدلوا يستأذنون عمرو بن حريث في المصير إلى الكوفة فكتب إليهم : إنكم تركتم أميركم وأقبلتم عاصين مخالفين ، وليس لكم إذن ولا إمام ولا أمان ، فلما جاءهم ذلك أقبلوا إلى رحلم فركبها ثم ساروا إلى بعض البلاد فلم يزالوا محتفين بها حتى قدم الحجاج واليا على العراق مكان بشر بن مروان كما سيأتي بيانه قريباً .

وفي هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وشاح التيمي عن إمرة خراسان وولاه أمية بن عبد الله ابن خالد بن أسيد القرشي ليجتمع عليه الناس فانه قد كادت الفتنة تتفقم بخراسان بعد عبد الله ابن خازم ، فلما قدم أمية بن عبد الله خراسان عرض على بكير بن وشاح أن يكون على شرطته فأبى وطلب منه أن يوليه طخارستان فخوفه منه أن يخلمه هنالك فتركه مقبياً عنده . قال ابن جرير : وحبج بالناس فيها الحجاج وهو على إمرة المدينة ومكة واليمن واليمامة . قال ابن جرير : وقد قيل إن عبد الملك اعترف في هذه السنة ولا نعلم صحة ذلك .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

رافع بن خديج بن رافع الأنصاري ، صحابي جليل شهد أحداً وما بعدها ، وصفيين مع علي وكان يتعانا المزارع والفلاحة ، توفي وهو ابن ستة وثمانين سنة ، وأسنده ثمانية وسبعين حديثاً . وأحاديثه جيدة . وقد أصابه يوم أحدسهم في ترقوته نخير رسول الله (ص) . بين أن ينزعه منه وبين أن يترك فيه العطبة ويشهد له يوم القيامة ، فاختار هذه ، وانتقض عليه في هذه السنة فمات منه رحمه الله .

ابو سعيد الخدري

هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل من فقهاء الصحابة استنصر

يوم أحد ، ثم كان أول شاهد الخندق ، وشهد مع رسول الله . . . ، ثقتي عشرة غزوة ، وروى عنه
أحاديث كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة ، وحدث عنه خلق من التابعين وجماعة من الصحابة ،
كان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم . قال الواقدي وغيره : مات سنة أربع وسبعين وقيل
قبلها بمسرين سنين فآله أعلم .

قال الطبراني : حدثنا المقدم بن داود ثنا خالد بن نزار ثنا هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن
عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري . قال : قلت لرسول الله أي الناس أشد بلاء ؟ قال : « النبيون
قلت : ثم أي ؟ قال ثم الصالحون ، إن كان أحدم ليبتل بالقر حتى ما يجد إلا السرة . وفي رواية .
إلا البلاء أو نحوها ، وإن أحدم ليبتل بالتمل حتى ينبذ القمل ، وكان أحدم بالبلاء أشد فرحاً منه
بالرخاء . » وقال قتيبة بن سعيد : ثنا الليث بن سعد عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي
سعيد الخدري : أن أهله شكوا إليه الحاجة فخرج إلى رسول الله . . . يسأل لهم شيئاً ، فوافقه على
المنبر وهو يقول : « أيها الناس قد آن لكم أن تستغنوا عن المسألة فانه من يستغنى عنه الله ومن
يستغن عنه الله ، والذي نفس محمد بيده ما رزق الله عبداً من رزق أوسع له من الصبر ، ولئن أيتم
إلا أن تسألوني لأعطينكم ما وجبت . » وقد رواه الطبراني عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد نحوه .

عبدالله بن عمر

ابن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن المسكن ثم المدني أسلم قديماً مع أبيه ولم يبلغ الحلم
وهاجرا وعمره عشرة سنين ، وقد استنصر يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق أجازته وهو ابن خمس
عشرة سنة فشهدا وما بعدها ، وهو شقيق حفصة بنت عمر أم المؤمنين ، أمهما زينب بنت مظعون
أخت عثمان بن مظعون ، وكان عبد الله بن عمر ربة من الرجال آدم له جمة تضرب إلى منكبيه جسيماً
يخضب بالصفرة ويحني شاربته ، وكان يتوضأ لكل صلاة ويدخل الماء في أصول عينيه ، وقد أراد
عثمان على القضاء فأبى ذلك ، وكذلك أبوه ، وشهد اليرموك والقادسية وجولاء وما بينهما من وقائع
الفرس ، وشهد فتح مصر ، واختط بها داراً ، وقدم البصرة وشهد عز و فارس وورد المدائن مرارا
وكان عمره يوم مات النبي . . . ، ثنتين وعشرين سنة ، وكان إذا أعجبه شيء من ماله يقربه إلى الله
عز وجل ، وكان عبيده قد عرفوا ذلك منه ، فربما أزم أحدم المسجد فاذا رآه ابن عمر طي تلك الحائل
أعتقه ، فيقال له : إنهم يمدعونك ، فيقول : من خدعنا الله أنخدعنا له ، وكان له جارية يحبها كثيراً
فأعتقها وزوجها لمولاه نافع ، وقال : إن الله تعالى يقول [لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون] واشترى
مرة بغيراً فأعجبه لما ركبته فقال : يا نافع أدخله في إبل الصدقة ، وأعطاه ابن جعفر في نافع عشرة آلاف
قال : أو خيراً من ذلك ؟ هو حر لوجه الله ، واشترى مرة غلاماً بأربعمائة ألفاً وأعتقه قال للبلاد :

بامولاي قد أعتقتني فهب لي شيئاً أعيش به فأعطاد أربعمين ألفاً، واشترى مرة خمسة عبيد قدام يصلى قداموا خلفه يصلون فقال: لمن صليتم هذه الصلاة؟ فقالوا: لله! فقال: أنتم أحرار لمن صليتم له، فأعتقتهم. والمقصود أنه مامات حتى أعتق ألف رقبة، وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً، وكانت تضي عليه الأيام الكثيرة والشهر لا يذوق فيه لحماً إلا وعلى يديه يقيم، وبعث إليه معاوية بمائة ألف لما أراد أن يبايع يزيد، فما حال عليه الجول وعنده منها شيء، وكان يقول: إني لا أسأل أحداً شيئاً، وما رزقني الله فلا أردد. وكان في مدة الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه، وأدى إليه زكاة ماله، وكان أعلم الناس بمناسك الحج، وكان يتتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة وكان ابن عمر يتعاهدها ويصب في أصلها الماء، وكان إذا فاتته العشاء في جماعة أحياناً تلك الليلة، وكان يقوم أكثر الليل، وقيل إنه مات وهو في الفضل مثل أبيه، وكان يوم مات خيراً من بقي، ومكث ستين سنة يفتي الناس من سائر البلاد، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، وروى عن الصديق وعن عمر وعثمان وسعد وابن مسعود وحفصة وعائشة وغيرهم، وعنه خلق منهم بنوه حمزة وبلال وزيد وسالم وعبد الله وعبيد الله وعمر إن كان محفوظ، وأسلم مولى أبيه وأنس بن سيرين والحسن وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وطاووس وعروة وعطاء وعكرمة ومجاهد وابن سيرين والزهرى ومولاه نافع.

وثبت في الصحيح عن حفصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن عبيد الله رجل صالح لو كان يقوم الليل». وكان بعد يقوم الليل، وقال ابن مسعود: إن من أملاك شيباب قریش لنفسه عن الدنيا ابن عمر. وقال جابر: ما منا أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها، إلا ابن عمر، وما أصاب أحد من الدنيا شيئاً إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كرماء، وقال سعيد بن المسيب: مات ابن عمر يوم مات وما من الدنيا أحد أحب أن لقي الله بمثل عمله منه، وقال الزهرى لا يمدل برأيه فانه أقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة، فلم يخف عليه شيء من أمره ولا من أمر أصحابه رضي الله عنهم. وقال مالك: بلغ ابن عمر ستا وثمانين سنة وأفتى في الإسلام ستين سنة، تقدم عليه وفود الناس من أقطار الأرض، قال الواقدي وجماعة: توفي ابن عمر سنة أربع وسبعين، وقال الزبير بن بكار وآخرون: توفي سنة ثلاث وسبعين والأول أثبت والله أعلم.

عبيد بن عمير

ابن قتادة بن سعد بن عامر بن خندع بن ليث، الليثي ثم الخندعي، أبو عاصم المكي قاضي أهل مكة، قال مسلم بن الحجاج. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقال غيره وراه أيضاً، وروى عن أبيه، وله صحبة، وعن عمر وعلى وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وعبيد الله بن عمر وأم سلمة وغيرهم،

وعنه جماعة من التابعين وغيرهم ، وورقة ابن معين وأبوزرعة وغير واحد . وكان ابن عمر يجلس في حلقتيه ويكي وكان يعجبه تذكيره ، وكان بليغا ، وكان يكي حتى يبيل الحصى بدموعه . قال مهدي ابن ميمون عن غيلان بن جري قال : كان عبيد بن عمير إذا آخى أحداً في الله استقبل به القبلة فقال اللهم اجعلنا سعداء بما جاء به نبيك ، واجعل محمداً شهيداً علينا بالإيمان ، وقد سبقت لنا منك الحجة خير متناول علينا الأمد ، ولا قاسية قلوبنا ولا قائلين ما ليس لنا بحق ، ولا سائلين ما ليس لنا به علم . وحكى البخاري عن ابن جريج أن عبيد بن عمير مات قبل ابن عمر رضي الله عنه .

أبو جحيفة

وهب بن عبد الله السوائي ، صحابي رأى النبي (س) ، وكان دون البلوغ عند وفاة النبي (س) ، لكن روى عنه عدة أحاديث ، وعن علي والبراء بن عازب ، وعنه جماعة من التابعين ، منهم إسماعيل بن أبي خالد ، والحكم وسلمة بن كهيل والشعبي وأبو إسحاق السبيعي ، وكان قد نزل الكوفة وابتنى بها داراً وتوفي في هذه السنة ، وقيل في سنة أربع وتسعين لله أعلم . وكان صاحب شرطة علي ، وكان على إذا خطب يقوم أبو جحيفة تحت منبره .

سلمة بن الأكوع

ابن عمرو بن سنان الأنصاري وهو أحد من بايع تحت الشجرة ، وكان من فرسان الصحابة ومن علمائهم ، كان يفتي بالمدينة ، وله مشاهد معروفة في حياة النبي (س) ، وبعده ، توفي بالمدينة وقد جاوز السبعين سنة .

مالك بن أبي عامر

الأصبغي المدني وهو جد الامام مالك بن أنس ، روى عن جماعة من الصحابة وغيرهم وكان فاضلاً علماً ، توفي بالمدينة .

أبو عبد الرحمن السلمي

مقرئ أهل الكوفة بلا مدافعة واسمه عبد الله بن حبيب ، قرأ القرآن على عثمان بن عفان وابن مسعود ، وسمع من جماعة من الصحابة وغيرهم ، وأقرأ الناس القرآن بالكوفة من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج ، قرأ عليه عاصم بن أبي النجود وخلق غيره ، توفي بالكوفة .

أبو معرض الأسدي

اسمه مقيرة بن عبد الله الكوفي ، ولد في حياة النبي (س) ، ووفد على عبد الملك بن مروان وامتنحه ، وله شعر جيد ، ويعرف بالأقطشي ، وكان أحر الوجه كثير الشعر ، توفي بالكوفة في هذه السنة ، وقد قارب الثمانين سنة .

بشر بن مروان

الأُموي أخو عبد الملك بن مروان ، ولى إمرة العراقين لأخيه عبد الملك ، وله دار بدمشق عند عقبة اللباب ، وكان سمحاً جواداً ، وإليه ينسب دير مروان عند حجر ، وهو الذى قتل خالد بن حصين الكلابي يوم مرج راهط ، وكان لا يغللق دونه الأبواب ويقول : إنما يحتجب النساء ، وكان طليق الوجه ، وكان يجيز على الشعر بألوف ، وقد امتدحه الفرزدق والأخطل ، والجهمية تستدل على الاستواء على العرش بأنه الاستيلاء ببيت الأخطل .

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق

وليس فيه دليل ، فان هذا استدلال باطل من وجوه كثيرة ، وقد كان الأخطل نصرانيا ، وكان سبب موت بشر أنه وقعت القرحة فى عينه فقيل له يقطعها من المفصل فجزع فما أحس حتى خالطت الكتف ، ثم أصبح وقد خالطت الجوف ثم مات ، ولما احتضر جعل يبكي ويقول : والله لوددت أنى كنت عبداً أرعى النعم فى البادية لبعض الأعراب ولم أل ما وليت ، فذكر قوله لابن حازم - أو لسعيد بن المسيب - ، فقال : الحمد لله الذى جعلهم عند الموت يفررون إلينا ولم يجعلنا نفر إليهم ، إنا لترى فيهم عبراً ، وقال الحسن : دخلت عليه فاذا هو يتململ على سريره ثم نزل عنه إلى صحن الدار ، والاطباء حوله . مات بالبصرة فى هذه السنة وهو أول أمير مات بها ، ولما بلغ عبد الملك موته حزن عليه وأمر الشعراء أن يرثوه والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين

ففيها غزا محمد بن مروان - أخو عبد الملك بن مروان وهو والد مروان الحمار - صائفة الوم حين خرجوا من عند مرعش ، وفيها ولى عبد الملك نيابة المدينة ليحيى بن أبى العاص ، وهو عمه ، وعزل عنها الحجاج . وفيها ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف نيابة العراق والبصرة والكوفة وما يتبع ذلك من الأقاليم الكبار ، وذلك بعد موت أخيه بشر ، فرأى عبد الملك أنه لا يسد عنه أهل العراق غير الحجاج لسطوته وقهره وقسوته وشهامته ، فكتب إليه وهو بالمدينة ولاية العراق ، فسار من المدينة إلى العراق فى اثني عشر راكباً ، فدخل الكوفة على حين غفلة من أهلها وكان تحتهم النجائب ، فقتل قريب الكوفة فاغتسل واخضب ولبس ثيابه وتقلد سيفه وألقى عذبة العمامة بين كتفيه ، ثم سار فقتل دار الامارة ، وذلك يوم الجمعة وقد أذن المؤذن الأول لصلاة الجمعة ، فخرج عليهم وهم لا يعلمون ، فصعد المنبر وجلس عليه وأمسك عن الكلام طويلاً ، وقد شخصوا إليه بأبصارهم وجثوا على الركب وتناولوا الحصى ليحذفوه بها ، وقد كانوا حصبوا الذى كان قبله ، فلما سكنت أبنهم وأحبوا أن يسموا كلامه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : يا أهل العراق يا أهل الشقاق

والنفاق ، ومساوى الأخلاق ، والله إن كان أمركم ليهمنى قبل أن آتى إليكم ، ولقد كنت أدعو الله أن يتليكم بى ، ولقد سقط منى البارحة سوطى الذى أؤدبكم به ، فأنخنت هذا مكانه - وأشار إلى سيفه - ، ثم قال : والله لا آخذن صغيركم بكبيركم ، وحرمت بعبدكم ، ثم لأرضعكم رضع الحداد الحديدية ، والخباز المعجينة . فلما سمعوا كلامه جعل الحصى يتساقط من أيديهم ، وقيل إنه دخل الكوفة فى شهر رمضان ظهراً فأتى المسجد وصعد المنبر وهو معتجر بعمامة حمراء مثلهم بطرفها ، ثم قال : على بالناس ! فظنه الناس وأصحابه من الخوارج فهموا به حتى إذا اجتمع الناس قام وكشف عن وجهه الثام وقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضعُ العمامةُ تعرفونى

ثم قال : أما والله إني لأحل الشئ بجملة ، وأحنوه بنطه ، وأحزمه بفنله ، وإني لأرى رؤساً قد أينمت وأن اقتطافها ، وإني لأنظر إلى العمام تترقق بين العمام والعمى ، قد شمعت عن سابقها فشمري ، ثم أنشد :-

هذا أو أن الشد فاشتدي زيم قد لفتها الليل بسواق حطم
لست براعى إبل ولا غنم ولا يجزأر على ظهر وضم
قد لفتها الليل بمصلي أروع خراج من القوي
مهاجر ليس بأعرابي

ثم قال : إني والله يا أهل العراق ما أعجز بعمار ، ولا يقمع لى بالثنان ، ولقد فررت عن ذكاه وجربت من الغاية التصوى ، وإن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نثر كنانته ثم عمم عيدانها عوداً عوداً فوجدنى أمرها عوداً وأصلبها مغزراً فوجهنى إليكم ، فأنتم طالما رتبتم فى أودية الفتن ، وسلكتم سبيل النى ، واخترتم جدد الضلال ، أما والله لألحونكم لى العود ، ولأعصبنكم عصب السلعة ، ولأضربنكم ضرب غرائب الابل ، إني والله لا أعد إلا وفيت ، ولا أحلق إلا فريت ، فإياى وهنه الجماعت وقبلا وقالا ، والله لتستقيم على سبيل الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده .
ثم قال : من وجدت بعد ثالته من بعث المهلب - يعنى الذين كانوا قد رجعوا عنه لما سمعوا بموت بشر ابن مروان كما تقدم - سنفتك دمه وانتهبت ماله ، ثم نزل فدخل منزله ولم يزد على ذلك ، ويقال إنه لما صعد المنبر واجتمع الناس تحته أطال السكوت حتى أن محمد بن عمير أخذ كفا من حصى وأراد أن يمحسه بها ، وقال : قبحة الله ما أعياء وأذمه ! فلما نهض الحجاج وتكلم بما تكلم به جعل الحصى يتناثر من يده وهو لا يشعر به ، لما يرى من فصاحته وبلاغته . ويقال إنه قال فى خطبته هذه : شامت الوجوه إن الله ضرب [مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتونها رزقا رغدا من كل مكان فكفرت بأنهم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنمون] وأنتم أولئك فاستروا

أتى رجل من بني يشكر قبيل هذا عاص ، فقال : إن بي فتقا وقد عذرتني الله وعذرتني بشر بن مروان ، وهذا عطائي مردود على بيت المال ، فلم يقبل منه وأمر بقتله فقتل ، ففرغ أهل البصرة وخرجوا من البصرة حتى اجتمعوا عند قنطرة رامهرمز . وعليهم عبد الله بن الجارود ، وخرج إليهم الحجاج - وذلك في شعبان من هذه السنة في أمراء الجيش فاقتتلوا هناك قتالا شديدا ، وقتل أميرهم عبد الله بن الجارود في رؤس من القبائل معه ، وأمر برؤسهم فقطعت ونصبت عند الجسر من رامهرمز ، ثم بعث بها إلى المهلب فقوى بذلك وضعف أمير الخوارج ، وأرسل الحجاج إلى المهلب وعبد الرحمن بن مخنف فأمرهما بمناهضة الأزارقة ، فهضا بين معهما إلى الخوارج الأزارقة فأجلوهم عن أماكنهم من رامهرمز بأيسر قتال ، فهربوا إلى أرض كازرون من إقليم سابور ، وسار الناس وراءهم فالتقوا في العشر الأخير من رمضان ، فلما كان الليل بيت الخوارج المهلب من الليل فوجدوه قد تحصن بخندق حول معسكره ، فجأوا إلى عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه غير محترز - وكان المهلب قد أمره بالاحتراز بخندق حوله فلم يفعل - فاقتتلوا في الليل فقتلت الخوارج عبد الرحمن بن مخنف وطائفة من جيشه وهزمهم هزيمة منكرة ، ويقال إن الخوارج لما التقوا مع الناس في هذه الواقعة كان ذلك في يوم الأربعاء لعشرين بقين من رمضان ، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يعهد مثله من الخوارج ، وحملت الخوارج على جيش المهلب بن أبي صفرة فاضطروه إلى معسكره ، فجعل عبد الرحمن يمد يده بالخليل بعد الخليل ، والرجال بعد الرجال ، فالت الخوارج إلى معسكر عبد الرحمن بعد العصر فاقتتلوا معه إلى الليل ، فقتل عبد الرحمن في أثناء الليل ، وقتل معه طائفة كثيرة من أصحابه الذين ثبتوا معه ، فلما كان الصباح جاء المهلب فصلى عليه ودفنه وكتب إلى الحجاج بمهلكه ، فكتب الحجاج إلى عبد الملك يعزبه فيه فنعاه عبد الملك إلى الناس بمنى ، وأمر الحجاج مكانه عتاب بن ورقاء ، وكتب إليه أن يطيع المهلب ، فكره ذلك ولم يجد بداً من طاعة الحجاج ، وكره أن يخالفه ، فسار إلى المهلب فجعل لا يطعمه إلا ظاهراً ويعصيه كثيراً ، ثم تقاولا فهم المهلب أن يوقع بعتاب ثم حجز بينهما الناس ، فكتب عتاب إلى الحجاج يشكو المهلب فكتب إليه أن يقدم عليه وأعفاه من ذلك ، وجعل المهلب مكانه ابنه حبيب بن المهلب .

وفيها خرج داود بن النعمان المازني بنواحي البصرة ، فوجه إليه الحجاج أميراً على سرية فقتله . قال ابن جرير : وفي هذه السنة تحرك صالح بن مسرح أحد بني امرئ القيس ، وكان يرى رأى الصفرية ، وقيل إنه أول من خرج من الصفرية ، وكان سبب ذلك أنه حج بالناس في هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد ، والبطين وأشباههم من رؤس الخوارج ، واتفق حج أمير المؤمنين عبد الملك فهم شبيب بالفتك به ، فبلغ عبد الملك ذلك من خبره بعد انصرافه من الحج ، فكتب عبد الملك

إلى الحجاج أن يتطلبهم ، وكان صالح بن مسرح هذا يكثر الدخول إلى الكوفة والاقامة بها ، وكان له جماعة يلودون به ويعتقدونه ، من أهل دارا وأرض الموصل ، وكان يعلمهم القرآن ويقص عليهم وكان مصفراً كثير العبادة ، وكان إذا قص يحمد الله ويثنى عليه ويصلي على رسوله ، ثم يأمر بالزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ، ويحث على ذكر الموت ويترحم على الشيخين أبي بكر وعمر ، ويثنى عليهما ثناء حسناً ، ولكن بعد ذلك يذكر عثمان فيسبه وينال منه وينكر عليه أشياء من جنس ما كان ينكر عليه الذين خرجوا عليه وقتلوه من فجرة أهل الأمصار ، ثم يحض أصحابه على الخروج مع الخوارج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنكار ما قد شاع في الناس وذاع ، ويهون عليهم القتل في طلب ذلك ، ويدم الدنيا ذمماً بالغا ، ويصغر أمرها ويحقره ، فالتفت عليه جماعة من الناس ، وكتب إليه شبيب بن يزيد الخارجي يستبطنه في الخروج ويحثه عليه ويندب إليه ، ثم قدم شبيب على صالح وهو بدارا فتواعدوا وتوافقوا على الخروج في مستهل صفر من هذه السنة الآتية - وهي سنة ست وسبعين - وقدم على صالح شبيب وأخوه مصاد والمجلل والفضل بن عامر ، فاجتمع عليه من الأبطال وهو بدارا نحو مائة وعشرة أنفس ، ثم وثبوا على خيل محمد بن مروان فأخذوها ونفروا بها ثم كان من أمرهم بعد ذلك ما كان ، كما سنذكره في هذه السنة التي بعدها إن شاء الله تعالى وكان ممن توفي فيها في قول أبي مسهر وأبي عبيد : **العرباض بن سارية** رضي الله عنه السلمي أبو نجيح سكن حمص وهو صحابي جليل ، أسلم قديماً هو وعمر بن عنبسة ونزل الصفة ، وكان من البكائين المذكورين في سورة براءة كما قد ذكرنا أسماءهم عند قوله [ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم] الآية . وكانوا ، تسعة وهو راوى حديث « خطبنا رسول الله » ، خطبة وجات منها القلوب وزرقت منها العيون » الحديث إلى آخره . ورواه أحمد وأهل السنن وصححه الترمذي وغيره ، وروى أيضاً أن النبي « كان يصلي على الصف المقدم ثلاثاً وعلى الثاني واحدة » وقد كان العرباض شيخاً كبيراً ، وكان يحب أن يقبضه الله إليه ، وكان يدعو : اللهم كبرت سني ووهن عظمي فأقبضني إليك ، وروى أحاديث .

ابو ثعلبة الخشني

صحابي جليل شهد بيعة الرضوان وغزا حنيناً وكان ممن نزل الشام بدار ياغربي دمشق إلى جهة القبلة ، وقيل ببلاد قرية شرق دمشق فأنه أعلم . وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة ، والأشهر منها جرنوم بن ناشر ، وقد روى عن رسول الله «س» ، أحاديث وعن جماعة من الصحابة ، وعنه جماعة من التابعين ، منهم سعيد بن المسيب ومكحول الشامي وأبو إدريس الخولاني ، وأبو قلابة الجرمي ، وكان ممن يجالس كعب الأحبار ، وكان في كل ليلة يخرج فينظر إلى السماء فيتفكر ثم يرجع إلى المنزل فيسجد لله عز وجل ، وكان يقول : إني لأرجو أن لا يخفتني الله عند الموت كما أراكم تختفتون ،

فبينما هو ليلة يصلي من الليل إذ قبضت زوجته وهو ساجد . ورأت ابنته في المنام كأن أبهاها قد ماتت فانتبهت مذعورة فقالت لأبها أين أبي؟ قالت : هو في مصلاه ، فنادته فلم يجبها ، فجاءته فحركته فسقط جنبه فاذا هو ميت رحمه الله ، قال أبو عبيدة ومحمد بن سعد وخليفة وغير واحد : كانت وفاته سنة خمس وسبعين ، وقال غيرهم : كانت وفاته في أول إمرة معاوية فله أعلم . وقد توفى في هذه السنة .

الأسود بن يزيد

صاحب ابن مسعود ، وهو الأسود بن يزيد النخعي من كبار التابعين ، ومن أعيان أصحاب ابن مسعود ، ومن كبار أهل الكوفة ، وكان يصوم الدهر ، وقد ذهب عينه من كثرة الصوم ، وقد حج البيت ثمانين حجة وعمره . وكان يهل من الكوفة ، توفى في هذه السنة ، وكان يصوم حتى يخضر ويصف ، فلما احتضر بكى فقيل له : ما هذا الجزع ؟ فقال : مالي لا أجزع ؟ ومن أحق بذلك مني ؟ والله لو أنبتت بالمغفرة من الله لأهابن الحياء منه مما قد صنعت ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيياً منه .

حمران بن أبان

مولى عثمان بن عفان كان من سبي عين النمر اشتراه عثمان ، وهو الذي كان يأذن الناس على عثمان توفى في هذه السنة والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ست وسبعين

كان في أولها في مستهل صفر منها ليلة الأربعاء اجتمع صالح بن مسرح أمير الصفرية ، وشبيب ابن يزيد أحد شجيمان الخوارج ، فقام فيهم صالح بن مسرح فأمرهم بتقوى الله وحثهم على الجهاد ، وأن لا يقتلوا أحداً حتى يدعوهم إلى الدخول معهم ، ثم مالوا إلى دواب محمد بن مروان نائب الجزيرة فأخذوها فنفروا بها ، وأقاموا بأرض دارا ثلاثة عشر ليلة ، ونحصر منهم أهل دارا ونصيبين وسنجار ، فبعث إليهم محمد بن مروان نائب الجزيرة خمسمائة فارس عليهم عدى بن عدى بن عميرة ، ثم زاده خمسمائة أخرى فسار في ألف من حران إليهم ، وكانما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ، لما يعلموا من جلد الخوارج وقوتهم وشدة بأسهم ، فلما التقوا مع الخوارج هزمتهم الخوارج هزيمة شنيعة بالقة ، واحتوا على مافي معسكرهم ، ورجع فلهم إلى محمد بن مروان ، فنضب وبمث إليهم ألفاً وخمسمائة مع الحارث بن جعونة ، وألفاً وخمسمائة مع خالد بن الحر ، وقال لهما : أيكما سبق إليهم فهو الأمير على الناس ، فساروا إليهم في ثلاثة آلاف مقاتل ، والخوارج في نحو من مائة نفس وعشرة أنفس ، فلما انتهوا إلى آمد توجه صالح في شطر الناس إلى خالد بن الحر ، ووجه شبيباً في الباقي إلى الحارث ابن جعونة ، فاقتتل الناس قتالاً شديداً إلى الليل ، فلما كان المساء انكشف كل من الفريقين عن

الآخر ، وقد قتل من الخوارج نحو السبعين وقتل من أصحاب ابن مروان نحو الثلاثين ، وهربت الخوارج في الليل فخرجوا من الجزيرة وأخذوا في أرض الموصل ومضوا حتى قطعوا الدسكرة ، فبعث إليهم الحجاج ثلاثة آلاف مع الحارث بن عميرة ، فسار نحوهم حتى لحقهم بأرض الموصل وليس مع صالح سوى تسعين رجلا ، فالتقى معهم وقد جعل صالح أصحابه ثلاثة كراديس ، فهو في كردوس ، وشيبب عن يمينه في كردوس ، وسويد بن سليمان عن يساره في كردوس ، وحمل عليهم الحارث بن عميرة ، وعلى يمينته أبو الرواح الشاكري ، وعلى يسارته الزبير بن الأرواح النخعي ، فصبرت الخوارج على قتلهم صبرا شديداً ، ثم انكشف سويد بن سليمان ، ثم قتل صالح بن مسرج أميرهم ، وصرع شيبب عن فرسه فالتف عليه بقية الخوارج حتى احتملوه فدخلوا به حصناً هناك ، وقد بقي معهم سبعون رجلا ، فأحاط بهم الحارث بن عميرة وأمر أصحابه أن يحرقوا الباب ففعلوا ، ورجع الناس إلى معسكرهم ينتظرون حريق الباب فيأخذون الخوارج قهراً ، فمارجهم الناس واطمأنوا خرجت عليهم الخوارج على الصعب والدلول من الباب فبيتوا جيش الحارث بن عميرة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وهرب الناس سراعاً إلى المدائن ، واحتاز شيبب وأصحابه مافي معسكرهم ، وكان جيش الحارث بن عميرة أول جيش هزمه شيبب ، وكان مقتل صالح بن مسرج في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة من هذه السنة .

وفها دخل شيبب الكوفة ومعه زوجته عزالة ، وذلك أن شيبباً جرت له فصول يطول تفصيلها بعد مقتل صالح بن مسرج ، واجتمعت عليه الخوارج وبايعوه ، وبعث إليه الحجاج جيشاً آخر فقاتلوه فهزموه ثم هزمهم بعد ذلك ، ثم سار فجاز المدائن فلم ينل منهم شيئاً ، فسار فأخذ حواجا للحجاج من كلوا ، وفي عزمه أن يبيت أهل المدائن فهرب من فيها من الجند إلى الكوفة ، فلما وصل فلمس إلى الحجاج جهاز جيشاً أربعة آلاف مقاتل إلى شيبب ، فمروا على المدائن ثم ساروا في طلب شيبب فجعل يسير بين أيديهم قليلاً قليلاً وهو يريد بهم انه خائف منهم ، ثم يكر في كل وقت على المقدمة فيكسرهما وينهب ما فيها ، ولا يواجه أحداً إلا هزمه ، والحجاج يلح في طلبه ويجهز إليه السرايا والبعوث والمدد وشيبب لا يبالي بأحد وإن ما معه مائة وسنون فارساً ، وهذا من أعجب أتعجب ، ثم سار من طريق أخرى حتى واجه الكوفة وهو يريد أن يحاصرها ، فخرج الجيش بكاله إلى السبخة لقتاله ، وبلغه ذلك فلم يبالي بهم بل انزعج الناس له وخاف منه وفرقوا منه ، وهم الجيش أن يدخل الكوفة خوفاً منه ويتحصنوا بها منه ، حتى قيل لهم إن سويد بن عبد الرحمن في آثارهم وقد اقترب منهم ، وشذب نازل بالمدائن بالدير ليس عنده خبر منهم ولا خوف ، وقد أمر بطعام وشواء أن يصنع له قيل له قد جاءك الجند فأدرك نفسك ، فجعل لا يلتفت إلى ذلك ولا يكثر بهم ويقول للمهقان الذي يصنع له

الطعام : أجده وأنصحه ومجمل به ، فلما استوى أكله ثم توضع وضوءاً تاماً ثم صلى بأصحابه صلاة تامة بتطويل وطمانينة ، ثم لبس درعه وتقلد سيفين وأخذ عمود حديد ثم قال : أسرجوا إلى البغلة ، فركبها فقال له أخوه مصاد : اركب فرساً ، فقال : لا ! حارس كل أمر أجله ، فركبها ثم فتح باب الدير الذي هو فيه وهو يقول : أنا أبو المدله لاحكم إلا الله ، وتقدم إلى أمير الجيش الذي يليه بالعمود الحديد فقتله ، وهو سعيد بن المجالد ، وحمل على الجيش الآخر الكشيبي فصرع أميره وهرب الناس من بين يديه ولجأوا إلى الكوفة ، ومضى شبيب إلى الكوفة من أسفل الفرات ، وقتل جماعة هناك ، وخرج الحجاج من الكوفة هارباً إلى البصرة ، واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة ، ثم اقترب شبيب من الكوفة يريد دخولها ، فأعلم الدهاقين عروة بن المغيرة بذلك فكتب إلى الحجاج يعلمه بذلك فأسرع الحجاج الخروج من البصرة وقصد الكوفة فأسرع السير ، وبادره شبيب إلى الكوفة فسبقه الحجاج إليها فدخلها العصر ، ووصل شبيب إلى المرصد عند الغروب ، فلما كان آخر الليل دخل شبيب الكوفة وقصد قصر الامارة فضرب بابه بعموده الحديد فأثرت ضربته في الباب ، فكانت تعرف بعد ذلك ، يقال هذه ضربة شبيب ، وسلك في طرق المدينة وتقصده محال القتال ، وقتل رجالاً من رؤساء أهل الكوفة وأشرفهم ، منهم أبو سليم والدليلث بن أبي سليم ، وعدي بن عمرو ، وأزهر بن عبد الله العاصري ، في طائفة كثيرة من أهل الكوفة ، وكان مع شبيب امرأته غزالة ، وكانت معروفة بالشجاعة ، فدخلت مسجد الكوفة وجلست على منبره وجعلت تدم بنى مروان .

ونادى الحجاج في الناس يا خيل الله اركبي ، فخرج شبيب من الكوفة إلى مجال الطمن والضرب ، فجهز الحجاج في أثره ستة آلاف مقاتل ، فساروا وراه وهو بين أيديهم ينمسون ويهز رأسه ، وفي أوكلت كثيرة يكر عليهم فيقتل منهم جماعة ، حتى قتل من جيش الحجاج خلقاً كثيراً ، وقتل جماعة من الأمراء منهم رائدة بن قدامة ، قتله شبيب ، وهو ابن عم المختار ، فوجه الحجاج مكانه لحر به عبد الرحمن بن الأشعث ، فلم يقابل شبيباً ورجع ، فوجه مكانه عثمان بن قطن الحارثي ، فالتقوا في أواخر السنة فقتل عثمان بن قطن وانهمزمت جموعه بعد أن قتل من أصحابه ستمائة نفس ، فن أعيانهم عقيل بن شداد السلوي ، وخالد بن نهيك الكندي ، والاسود بن ربيعة ، واستفعل يأمر شبيب وترززل له عبد الملك بن مروان والحجاج وسائر الأمراء وخاف عبد الملك منه خوفاً شديداً ، فبمث له جيشاً من أهل الشام قدموا في السنة الآتية ، وإن ما مع شبيب شرذمة قليلة ، وقد ملأ قلوب الناس رعباً . وأجرت خطوب كثيرة له معهم ، ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم حتى استهلكت هذه السنة . قال ابن جرير : وفي هذه السنة نقش عبد الملك بن مروان على الدراهم والدنانير وهو أول من

نقشها . وقال الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية : اختلف في أول من ضربها بالبرية في الاسلام فقال سعيد بن المسيب : أول من ضرب الدرهم المنقوشة عبد الملك بن مروان ، وكانت الدنانير والدرهم رومية وكسروية ، قال أبو الزناد : وكان نقشه لها في سنة أربع وسبعين ، وقال المدائني : خمس وسبعين ، وضربت في الآفاق سنة ستة وسبعين ، وذكر أنه ضرب على الجانب الواحد منها الله أحد : وعلى الوجه الآخر الله الصمد ، قال : وحكى يحيى بن النعمان الغفاري عن أبيه أن أول من ضرب الدرهم مصعب بن الزبير عن أمر أخيه عبد الله بن الزبير ، سنة سبعين على ضرب الأكمرة ، عليها الملك من جانب ، والله من جانب ، ثم غيرها الحجاج وكتب اسمه عليها من جانب ، ثم خلصها بعده يوسف بن هيرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، ثم خلصها أجود منها خالد بن عبد الله القسيري في أيام هشام ، ثم يوسف بن عمر أجود منهم كلهم ، ولذلك كان المنصور لا يقبل منها إلا الهبيرية والخالدية واليوسفية وذكر أنه قد كان للناس نقود مختلفة منها الدرهم البعلية ، وكان الدرهم منها ثمانية دوانق ، والطبرية وكان الدرهم منها أربعة دوانق ، واليمينية دنانق ، فجمع عمر بن الخطاب بين البعلية والطبرية ثم أخذ بنصفها فجعل الدرهم الشرعي وهو نصف مثقال وخمس مثقال ، وذكروا أن المثقال لم يغيروا وزنه في جاهلية ولا إسلام ، وفي هذا نظر والله أعلم

وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو مروان الحمار آخر من تولى الخلافة من بني أمية ، ومنه أخذها بنو العباس . وفيها حج بالناس أبان بن عثمان بن عفان نائب المدينة ، وعلى إمرة العراق الحجاج وعلى خراسان أمية بن عبد الله والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان أبو عثمان النهدي القضاة باسمه عبد الرحمن بن مل أسلم على عهد النبي (ص) رغب أجولاه والقادسية وتستر ، ونهوند ، وأخر بيجان وغيرهما ، وكان كثير العبادة زاهداً عالماً يصوم النهار ويقوم الليل ، توفى وعمره مائة وثلاثين سنة بالكوفة .

صلة بن اشيم العدوي

من كبار التابعين من أهل البصرة ، وكان ذا فضل وورع وعبادة وزهد ، كنيته أبو الصبهاء ، كان يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي الفراش إلا حبوا ، وله مناقب كثيرة جداً ، منها أنه كان يمر عليه شباب يلهون ويلعبون فيقول : أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فجادوا في النهار عن الطريق واناموا الليل فمضى يقطعون سفرهم ؟ فقال لهم يوماً هذه المقالة ، فقال شاب منهم : والله يا قوم إنه ما يعني بهذا غيرنا ، نحن بالنهار نلهو ، وبالليل ننام . ثم تبعد صلة فلم يزل يتعبده معه حتى مات . ومر عليه فتي يجربونه فهم أصحابه أن يأخذوه بالسنة فقال : هتوني أكشفكم أمره ، ثم دعاه فقال : يا ابن أخي لي إليك حاجة ،

قال : وما حاجتك ؟ قال أن نرفع إزارك ، قال : نعم ، ونعمت عين ، فرفع إزاره ، فقال صلة : هذا أمثل مما أردتم لو شتمتموه كشتكم . ومنها ما حكاه جعفر بن زيد قال : خرجنا في غزاة وفي الجيش صلة بن أشيم فقتل الناس عند العتمة قتل لا رمتن عمله الليلة ، فدخل غيضة ودخلت في أثره فقام يصلي وجاء الأسد حتى دنا منه وصعدت أنا في شجرة ، قال قراء التفت أوعدته جرواً حتى سجد قتل : الآن يقترسه ، فجلس ثم سلم فقال : أيها السبع إن كنت أمرت بشيء فافعل وإلا فاطلب الرزق من مكان آخر ، فولى الأسد وإن له لثبيراً تصدع منه الجبال ، فلما كان عند الصباح جلس فحمد الله بحمده لم أسمع بمنهلم ثم قال : اللهم إني أسألك أن تجبرني من النار ، أو منى يجترى أن يسألك الجنة . ثم رجع إلى الجيش فأصبح كأنه بات على الحشا ، وأصبحت وبى من القيرة شئى الله به عليم . قال : وذهبت بغلته بثقلها فقال : اللهم إني أسألك أن ترد على بغلتي بثقلها ، فجاءت حتى قامت بين يديه ، قال : فلما التقتنا العدو حمل هو وهشام بن عامر فصنعنا بهم طعنا وضرباً ، فقال العدو : رجلان من العرب صنعاً بنا هذا فكيف لو قاتلونا كلهم ؟ اعطوا المسلمين حاجتهم - يعني انزلوا على حكمهم - وقال صلة : جئت مرة في غزاة جوعاً شديداً فبينما أنا أسير أدعور بى وأستطعمه ، إذ سمعت وجبة من خلفي فالتفت فإذا أنا بمنديل أبيض فاذا فيه دوخلة ملائمة رطباً فأكلت منه حتى شبع ، وأدركني المساء فقلت إلى دير راهب فحدثته الحديث فاستطعمني من الرطب فأطعمته ، ثم إنى مررت على ذلك الراهب بعد زمان فاذا نخلات حسان فقال : إنهن لمن الرطبات التي أطعمتني ، وجاء بذلك المنديل إلى امرأته فكانت تريه للناس ، ولما أهديت معاذة إلى صلة أدخله ابن أخيه الحمام ثم أدخله بيت العروس بيتاً مطيباً فقام يصلي فقامت تصلى معه ، فلم يزالا يصليان حتى برق الصبح ، قال : فأتيته فقلت له : أى عم أهديت إليك ابنة عمك الليلة فقامت تصلى وتركتها ؟ قال : إنك أدخلتني بيتاً أول النهار أذكرتني به النار ، وأدخلتني بيتاً آخر النهار أذكرتني به الجنة ، فلم نزل ففكرتني فيهما حتى أصبحت ، البيت الذى أذكره به النار هو الحمام ، والبيت الذى أذكره به الجنة هو بيت العروس . وقال له رجل : أدعو الله لى : فقال رغبتك الله فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ، ورزقك اليقين الذى لا يركن إلا إليه ، ولا يعول فى الدين إلا عليه . وكان صلة فى غزاة ومعه ابنه فقال له : أى بنى تقدم فقاتل حتى أحسبك ، فحمل فقاتل حتى قتل ، ثم تقدم صلة فقاتل حتى قتل ، فاجتمع النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت : إن كنتن جئتن لتهنينى فرحياً يكن ، وإن كنتن جئتن لتعزبنى فارجعن ، توفى صلة فى غزاة هو وابنه نحو بلاد فارس فى هذه السنة .

زهير بن قيس الهلوي ،

شهد فتح مصر وسكنها ، له صحبة ، قتلته الروم بيرة من بلاد المغرب ، وذلك أن الصريح أبى

الحاكم بمصر وهو عبد العزيز بن مروان أن الروم نزلوا بركة ، فأمره بالنهوض إليهم ، فساق زهير ومعه أربعون نفساً فوجد الروم فأراد أن يكف عن القتال حتى يلحقه العسكر ، فقالوا : يا أبا شداد احمل بنا عليهم ، فحملوا فقتلوا جميعاً المنذر بن الحارود . مات في هذه السنة . تولى بيت المال ووفد على معاوية والله أعلم

ثم دخلت سنة سبع وسبعين

فيها أخرج الحجاج مقاتلة أهل الكوفة وكانوا أربعين ألفاً ، وانشاف عليهم عشرة آلاف ، فصاروا خمسين ألفاً ، وأمر عليهم عتاب بن ورقاء وأمره أن يقصد لشيب بن أبي بكر ، وأن يصمم على قتاله . وكان قد اجتمع على شيب ألف رجل . وأن لا يفعلوا كما كانوا يفعلون قبلها من الفرار والهزيمة . ولما بلغ شيب ما بعث به الحجاج إليه من العساكر والجنود ، لم يعابهم شيئاً . بل قام في أصحابه خطيباً فوعظهم وذكركم وحثهم على الصبر عند اللقاء ومناجزة الأعداء ، ثم سار شيب بأصحابه نحو عتاب بن ورقاء ، فالتقيا في آخر النهار عند غروب الشمس ، فأمر شيب مؤذنه سلام بن يسار الشيباني فأذن المغرب ثم صلى شيب بأصحابه المغرب صلاة تامة الركوع والسجود ، وصرف عتاب أصحابه . وكان قد خندق حوله وحول جيشه من أول النهار . فلما صلى شيب بأصحابه المغرب انتظر حتى طلع القمر وأضاء ثم تأمل الميمنة والميسرة ثم حمل على أصحاب رايات عتاب وهو يقول : أنا شيب أبو المده لالحكم الله ، فهزمهم وقتل أميرهم قبيصة بن ورقاء وجماعة من الأمراء معه ، ثم كر على الميمنة وعلى الميسرة ففرق شمل كل واحدة منهما ، ثم قصد القلب فما زال حتى قتل الأمير عتاب بن ورقاء وزهرة بن جونة ، وولى عامة الجيش مدبر بن وداسوا الأمير عتاب وزهرة فوطئته الخيل . وقتل في المعركة عمار بن يزيد الكلبي . ثم قال شيب لأصحابه : لا تتبعوا منهزماً ، وانهمز جيش الحجاج عن بكرة أبيهم راجعين إلى الكوفة ، وكان شيب لما احتوى على المعسكر أخذ ممن بقى منهم البيعة له بالامارة وقال لهم إلى أي ساعة تهربون ؟ ثم احتوى على ما في المعسكر من الأموال والحواصل ، واستدعى بأخييه مصاد من المدائن ، ثم قصد نحو الكوفة ، وقد وفد إلى الحجاج سفيان بن الأبرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي من مدحج في ستة آلاف فارس ومعهما خلق من أهل الشام ، فاستغنى الحجاج بهم عن نصر أهل الكوفة ، وقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل الكوفة لا أعز الله من أراد بكم العز ، ولا نصر من أراد بكم النصر ، أخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا ، الحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ، فلا يقاتلن معنا إلا من كان عملاً لنا ، ومن لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء ، وعزم الحجاج على قتال شيب بنفسه وسار شيب حتى

بلغ الصرارة ، وخرج إليه الحجاج بن معه من الشاميين وغيرهم ، فلما تواجه الفريقان نظر الحجاج الى شبيب وهو في ستمائة فخطب الحجاج أهل الشام وقال : يا أهل الشام أنتم أهل السمع والطاعة والصبر واليقين لا يغلبن باطل هؤلاء الأراجس حذركم ، غصوا الأبصار واجثوا على الركب ، واستقبلوا بأطراف الأسننة ، ففعلوا ذلك ، وأقبل شبيب وقد عبي أصحابه ثلاث فرق ، واحدة معه ، وأخرى مع سويد ابن سليم ، وأخرى مع المجلل بن وائل . وأمر شبيب سويداً أن يحمل فحمل على جيش الحجاج فصرخوا له حتى إذا دنا منهم وثبوا إليه وثبة واحدة فانهزم عنهم ، فنادى الحجاج : يا أهل السمع والطاعة هكذا فافعلوا ، ثم أمر الحجاج فقدم كرسيه الذي هو جالس عليه إلى الامام ، ثم أمر شبيب المجلل أن يحمل فحمل فثبتوا له وقدم الحجاج كرسيه إلى أمام ، ثم إن شبيباً حمل عليهم في كنيبته فثبتوا له حتى إذا غشى أطراف الأسننة وثبوا في وجهه فقاتلهم طويلاً ، ثم إن أهل الشام طاعنوه حتى ألقوه بأصحابه ، فلما رأى صبرهم نادى : يا سويد احمل في خيلك على أهل هذه السرية لعلك تزيل أهلها عنها فأت الحجاج من ورائه ، ونحمل نحن عليه من أمامه . فحمل فلم يفد ذلك شيئاً ، وذلك أن الحجاج كان قد جعل عروة بن المغيرة بن شعبة في ثلاثمائة فارس رداً له من ورائه لئلا يؤتوا من خلفهم ، وكان الحجاج بصيراً بالحرب أيضاً ، فعند ذلك حرض شبيب أصحابه على الحملة وأمرهم بها ففهم ذلك الحجاج ، فقال : يا أهل السمع والطاعة اصبروا لهذه الشدة الواحدة ، ثم ورب السماء والأرض ماشى دون الفتح ، فجثوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع أصحابه ، فلما غشيتهم نادى الحجاج بجماعة الناس فوثبوا في وجهه ، فزالوا يطعنون ويطعنون وهم مستظهرون على شبيب وأصحابه حتى ردوهم عن مواقفهم إلى ما ورائها ، فنادى شبيب في أصحابه يا أولياء الله الأرض الأرض ، ثم نزل ونزلوا ونادى الحجاج يا أهل الشام يا أهل السمع والطاعة ، هذا أول النصر والذي نفسى بيده ، وصعد مسجداً هنالك وجعل ينظر إلى الفريقين ، ومع شبيب نحو عشرين رجلاً معهم النبل ، واقتتل الناس قتالاً شديداً عامة النهار من أشد قتال في الأرض ، حتى أقر كل واحد منهم لصاحبه ، والحجاج ينظر إلى الفريقين من مكانه ، ثم إن خالد بن عتاب استأذن الحجاج في أن يركب في جماعة فيأتي الخوارج من خلفهم ، فأذن له ، فانطلق في جماعة معه نحو من أربعة آلاف ، فدخل عسكر الخوارج من ورائهم فقتل مصاداً أخوا شبيب ، وغزاة امرأة شبيب ، فقتلها رجل يقال له فروة بن دقاق الكلبي ، وخرق في جيش شبيب ، ففرح بذلك الحجاج وأصحابه وكبروا ، وانصرف شبيب وأصحابه كل منهم على فرس ، فأمر الحجاج أن ينطلقوا في طلبهم ، فشدوا عليهم فزموهم ، وتخلف شبيب في حامية الناس ، ثم انطلت ، واتبعه الطلب فجعل ينمس وهو على فرسه حتى يخفق برأسه ، ودنا منه الطلب فجعل يعض أصحابه ينهائهم عن النعاس في هذه الساعة فجعل لا يكثر بهم

و يدود فيخفق رأسه ، فلما طال ذلك بعث الحجاج إلى أصحابه يقول دعوه في حرق النار ، فتركوه ورجعوا .
ثم دخل الحجاج الكوفة فخطب الناس فقال في خطبته . إن شيبياً لم يهزم قبلها ، ثم قصد شبيب
الكوفة فخرجت إليه سرية من جيش الحجاج فالتقوا يوم الأربعاء فلا زالوا يتقاتلون إلى يوم الجمعة
وكان على سرية الحجاج الحارث بن معاوية الثقفي في ألف فارس معه ، فحمل شبيب على الحارث
ابن معاوية فكسره ومن معه ، وقتل منهم طائفة ، ودخل الناس الكوفة هاربين ، وحصن الناس
السكك فخرج إليه أبو الورد مولى الحجاج في طائفة من الجيش فقاتل حتى قتل ، ثم هرب أصحابه
ودخلوا الكوفة ، ثم خرج إليه أمير آخر فأنكسر أيضاً ، ثم سار شبيب بأصحابه نحو السواد فمر
بعمال الحجاج على تلك البلاد فقتلوه ، ثم خطب أصحابه وقال : اشتغلتم بالدنيا عن الآخرة ، ثم رمى
بالمال في الفرات ، ثم سار بهم حتى افتتح بلاداً كثيرة ولا يبرز له أحد إلا قتله ، ثم خرج إليه بعض
الأمراء الذين على بعض المدن فقال له : يا شبيب ابرز إلى وأبرز إليك ، .. وكان صديقه - فقال له
شبيب : إني لا أحب قتلك ، فقال له : لكني أحب قتلك . فلا تفرنك نفسك وما تقدم من الوقائع ،
ثم حمل عليه فضربه شبيب على رأسه فمسه رأسه حتى اختلط دماغه بلحمه وعظمه ، ثم كفنه
ودفنه ، ثم إن الحجاج أنفق أموالاً كثيرة على الجيوش والمساكر في طلب شبيب فلم يطيعوه ولم
يقدروا عليه ، وإنما سلب الله عليه موتاً قديراً من غير صنعهم ولا صنعه في هذه السنة .

مقتل شبيب عند ابن الكلبي

وكان سبب ذلك أن الحجاج كتب إلى نائبه على البصرة - وهو الحكم بن أيوب بن الحكم بن
أبي عقيل وهو زوج ابنة الحجاج - يأمره أن يجهز جيشاً أربعة آلاف في طلب شبيب ، ويكونون
تبعاً لسفيان بن الأبرد ، ففعلوا وانطلقوا في طلبه فالتقوا معه . وكان ابن الأبرد معه خلق من أهل
الشام ، فلما وصل جيش البصرة إلى ابن الأبرد التقوا معه جيشاً واحداً هم وأهل الشام ، ثم ساروا
إلى شبيب فالتقوا به فقتلوا قتالاً شديداً وصبر كل من الفريقين لصاحبه ، ثم عزم أصحاب الحجاج
لحملوا على الخوارج حملة منكراً والخوارج قليلون ففروا بين أيديهم ذاهبين حتى اضطروهم إلى
جسر هناك ، فوقف عنده شبيب في مائة من أصحابه ، وعجز سفيان بن الأبرد عن مقاومته ، وردد
شبيب عن موقفه هذا بعد أن تقاتلوا نهائياً طويلاً كاملاً عند أول الجسر أشد قتالاً يكون ، ثم أمر
ابن الأبرد أصحابه فرشقهم بالنبال رشقاً واحداً ، ففرت الخوارج ثم كرت على الرماة فقتلوا نحو
من ثلاثين رجلاً من أصحاب ابن الأبرد ، وجاء الليل بغلامه فكف الناس بعضهم عن بعض ،
وبات كل من الفريقين مصراً على مناهضة الآخر ، فلما طلع الفجر عبر شبيب وأصحابه على الجسر ،

فبينما شبيب على متن الجسر راكبا على حصان له وبين يديه فرس أنثى إذ نزا حصانه عليها وهو على الجسر فنزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء ، فقال ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، ثم انغمر في الماء ثم ارتفع وهو يقول [ذلك تقدير العزيز العليم] ففرق . فلما تحققت الخوارج سقوطه في الماء كبروا وانصرفوا ذاهبين متفرقين في البلاد ، وجاء أمير جيش الحجاج فاستخرج شبيبا من الماء وعليه درعه ، ثم أمر به فشق صدره فاستخرج قلبه فاذا هو مجتمع صلب كأنه صخرة ، وكانوا يضربون به الأرض فيرتفع قامة الانسان . وقيل إنه كان معه رجال قد أبغضوه لما أصاب من عشائهم ، فلما تخلف في الساقه اشتوروا وقالوا نقطع الجسر به ففعلوا ذلك فالت السفن بالجسر ووفر فرسه فسقط في الماء ففرق ، ونادوا غرق أمير المؤمنين ، فعرف جيش الحجاج ذلك فجاؤا فاستخرجوه ، ولما نعى شبيب إلى أمه قالت : صدقتم إنى كنت رأيت في المنام وأنا حامل به أنه قد خرج منها شهاب من نار فعملت أن النار لا يطفئها إلا الماء ، وأنه لا يطفئه إلا الماء ، وكانت أمه جارية اسمها جهرة ، وكانت جميلة ، وكانت من أشجع النساء ، تقاتل مع ابنها في الحروب . وذكر ابن خلكان أنها قتلت في هذه الغزوة ، وكذلك قتلت زوجته غزالة ، وكانت أيضا شديدة البأس تقاتل قتالا شديداً يعجز عنه الأبطال من الرجال ، وكان الحجاج يخاف منها أشد خوف حتى قال فيه بعض الشعراء :

أسد عليّ وفي الحروب نعمة * فتخاء تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوغا * بل كان قلبك في جناح طائر

قال : وقد كان شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت بن قيس بن شراحيل ابن صبرة بن ذهل بن شيبان الشيباني ، يدعى الخلافة ويتسمى بأمر المؤمنين ، ولولا أن الله تعالى قهره بما قهره به من الفرق لنال الخلافة إن شاء الله ، ولما قدر عليه أحد ، وإنما قهره الله على يدي الحجاج لما أرسل إليه عبد الملك بمسكر الشام لقتاله ، ولما ألقاه جواده على الجسر في نهر دجيل قال له رجل : أغرنا يا أمير المؤمنين ؟ قال [ذلك تقدير العزيز العليم] قال ثم أخرج وحمل إلى الحجاج فأمر فترع قلبه من صدره فاذا هو مثل الحجر ، وكان شبيب رجلاً طويلاً أغمط جداً ، وكان مولده في يوم عيد النحر سنة ست وعشرين ، وقد أمسك رجل من أصحابه فحمل إلى عبد الملك بن مروان فقال له أنت القاتل : فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمر وومنكم هاشم وحبيب
فنا حصين والبطين وقمنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

قال : إنما قلت ومنا يا أمير المؤمنين شبيب . فأعجبه اعتذاره وأطلقه والله سبحانه أعلم .

وفي هذه السنة كانت حروب كثيرة جداً بين المهلب بن أبي صفرة نائب الحجاج ، وبين الخوارج من الأزارقة وأميرهم قطري بن الفجاءة ، وكان قطري أيضاً من الفرسان الشجعان المذكورين المشهورين

وقد تفرق عنه أصحابه ونفروا في هذه السنة ، وأما هو فلا يدري أحد أين ذهب فإنه شرد في الأرض وقد جرت بينهم مناوشات ومحاولات يطول بسطها ، وقد بالغ ابن جرير في ذكرها في تاريخه . قال ابن جرير : وفي هذه السنة تار بكير بن وشاح الذي كان نائب خراسان على نائبها أمية بن عبد الله ابن خالد وذلك أن بكيراً استجاش عليه الناس وغدر به وقتله ، وقد جرت بينهما حروب طويلة قد استقصاها ابن جرير في تاريخه . وفي هذه السنة كانت وفاة شبيب بن يزيد كما قدمنا ، وقد كان من الشجاعة والفروسة على جانب كبير لم ير بعد الصحابة مثله ، ومثل الأشر وابنه إبراهيم ومصعب بن الزبير وأخيه عبد الله ومن يناط بهؤلاء في الشجاعة مثل قطري بن العجاءة من الأزارقة والله أعلم . وفيها توفي من الأعيان كثير بن الصلت بن معدى كرب الكندي ، كان كبيراً مطاعاً في قومه ، وله بالمدينة دار كبيرة بالمصلى ، وقيل إنه كان كاتب عبد الملك على الرسائل ، توفي بالشام . محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله كانت أخته تحت عبد الملك وولاه سجستان ، فلما سار إليها قيل له إن شبيباً في طريقك وقد أعيا الناس فاعدل إليه لعلك أن تقتله فيكون ذكر ذلك وشهرته لك إلى الأبد ، فلما سار لقيه شبيب فاقتتل معه فقتله شبيب . وقيل غير ذلك والله أعلم .

عياض بن غنم الأشعري

شهد اليرموك ، وحدث عن جماعة من الصحابة وغيرهم توفي بالبصرة رحمه الله .

مطرف بن عبد الله

وقد كانوا إخوة ، عروة ومطرف وحزرة ، وقد كانوا يميلون إلى بني أمية فاستعملهم الحجاج على أقاليم ، فاستعمل عروة على الكوفة ، ومطرف على المدائن ، وحزرة على همدان .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

ففيها كانت غزوة عظيمة للمسلمين ببلاد الروم افتتحوا إرقيلية ، فلما رجعوا أصابهم مطر عظيم وتلج وبرد ، فأصيب بسببه ناس كثير . وفيها ولي عبد الملك موسى بن نصير غزو بلاد المغرب جميعه فسار إلى طنجة وقد جعل على مقدمته طارقاً فقتلوا ملوك تلك البلاد ، وبمضهم قطعوا أنفه ونفوه ، وفيها عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن إمرة خراسان وأضافها إلى الحجاج مع سجستان أيضاً ، وركب الحجاج بعد فراغه من شأن شبيب من إمرة الكوفة إلى البصرة ، واستخلف على الكوفة المنيرة بن عبد الله بن عامر الحضرمي ، فقدم المهلب على الحجاج وهو بالبصرة وقد فرغ من شأن الأزارقة أيضاً ، فأجلسه معه على السرير واستدعى بأصحاب البلاد من جيشه ، فن أثنى عليه المهلب أجزل الحجاج له العطية ، ثم ولي الحجاج المهلب إمرة سجستان ، وولى عبد الله بن أبي بكر إمرة خراسان ، ثم ناقل بينهما قبل خروجهما من عنده ؛ فقيل كان ذلك بإشارة المهلب ، وقيل إنه استعان بصاحب

الشرطة وهو عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبسي ، حتى أشار على الحجاج بذلك فأجابته إلى ذلك ، وأزم المهلب بألف ألف درهم ، لأنه اعترض على ذلك .

قال أبو معشر : وحج بالناس فيها الوليد بن عبد الملك وكان أمير المدينة أبان بن عثمان ، وأمير العراق وخراسان وسجستان وتلك النواحي كلها الحجاج ، وفأبته على خراسان المهلب بن أبي صفرة ، وفأبته على سجستان عبد الله بن أبي بكرة الثقفي ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس بن مالك الأنصاري . وقد توفي في هذه السنة من الأعيان جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، أبو عبد الله الأنصاري السلمي ، صاحب رسول الله ﷺ ، وله روايات كثيرة ، وشهد العقبة وأراد أن يشهد بدرأ فتمعه أبوه وخلفه على إخوانه وأخواته ، وكانوا تسعة ، وقيل إنه ذهب بصره قبل موته . توفي جابر بالمدينة وعمره أربع وتسعون سنة ، وأسند إليه ألف وخمسة وأربعين حديثاً .

شريح بن الحارث

ابن قيس أبو أمية الكندي ، وهو قاضي الكوفة ، وقد تولى القضاء لعمرو بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ، ثم عزله على ، ثم ولاة معاوية ثم استقل في القضاء إلى أن مات في هذه السنة ، وكان رزقه على القضاء في كل شهر مائة درهم ، وقيل خمسمائة درهم ، وكان إذا خرج إلى القضاء يقول : سيعلم الظالم حظ من نقص ، وقيل إنه كان إذا جلس للقضاء قرأ هذه الآية (يادأود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) الآية ، وكان يقول : إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر ، وقيل إنه مكث قاضياً نحو سبعين سنة . وقيل إنه استعفى من القضاء قبل موته بسنة فأنه أعلم . وأصله من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن ، وقدم المدينة بعد موت النبي ﷺ ، توفي بالكوفة وعمره مائة وثمان سنين .

وقد روى الطبراني قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عمار أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن شعيب ابن الجعاب عن إبراهيم التيمي . قال : كان شريح يقول : سيعلم الظالمون حق من نقصوا . إن الظالم ينتظر العقاب ، وإن المظلوم ينتظر النصر . ورواه الامام أحمد عن إسماعيل بن علية عن ابن عون عن إبراهيم به . وقال الأعمش : اشتكى شريح رجله فظلاها بالمسل وجلس في الشمس فدخل عليه عواده فقالوا : كيف تجمك ؟ فقال : صالحاً . فقالوا : ألا أريتها الطبيب ؟ قال : قد فعلت ، قالوا : فإذا قال لك ؟ قال : وعد خيراً . وفي رواية أنه خرج باهامة قرحة فقالوا : ألا أريتها الطبيب ؟ قال : هو الذي أخرجها . وقال الأوزاعي : حدثني عبدة بن أبي لبابة قال : كانت فتنة ابن الزبير تسع سنين وكان شريح لا يختبر ولا يستخير . ورواه ابن توبان عن عبدة عن الشعبي عن شريح قال :

لما كانت الفتنة لم أسأل عنها . فقال رجل لو كنت مثلك ما باليت متى مت ، فقال شريح : فكيف بما في قلبي . وقد رواه شقيق بن سلمة عن شريح قال : في الفتنة ما استخبرت ولا أخبرت ولا ظلمت مسلماً ولا معاهداً ديناراً ولا درهما ، فقال أبو وائل : لو كنت على حالك لأحببت أن أكون قدمت ، فأوى إلى قلبه فقال : كيف يهدأ ، وفي رواية : كيف بما في صدري تلتقي الفتيان وإحداهما أحب إلي من الأخرى . وقال لقوم رأيهم يلعبون : مالي أراكم تلعبون ؟ قالوا : فرغنا ! قال : ما بهذا أمر الفارغ . وقال سوار بن عبد الله العنبري : حدثنا العلاء بن جرير العنبري حدثني سالم أبو عبد الله أنه قال : شهدت شريحاً وتقدم إليسه رجل فقال : أين أنت ؟ فقال : بينك وبين الحائط ، فقال : إني رجل من أهل الشام ، فقال : بعيد سحيق ، فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : بالراء والبنين ، قال : إني اشتريت لها دارها ، قال : الشرط أم لك ، قال : اقض بيننا ، قال : قد فعلت . وقال سفيان : قيل لشريح بأي شيء أصبت هذا العلم ؟ قال : بمعاوضة العلماء ، آخذ منهم وأعطيهم . وروى عثمان بن أبي شيبة عن عبد الله بن محمد بن سالم عن إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق عن هبيرة أنه سمع علياً يقول : يا أيها الناس ! يأتوني فقهاؤكم يسألوني وأسألهم ، فلما كان من الغد غدونا إليه حتى امتلأت الرحبة ، فجعل يسألهم : ما كذا ما كذا ، ويسألونه ما كذا ما كذا فيخبرهم ويخبرونه حتى إذا ارتفع النهار تصدعوا غير شريح فانه جاث على ركبتيه لا يسأله عن شيء إلا أخبره به ، قال : سمعت علياً يقول : قم يا شريح فأنت أقضى العرب . وأنت شريحاً امرأتان جدة صبي وأمه يختصمان فيه كل واحدة تقول : أنا أحق به

أبا أمية أتيناك وأنت المستعانُ به
 أناك جدة ابنِ وأمّ وكلنا نأمنه فيه⁽¹⁾
 فلو كنت تأميت لما نازعتك فيهِ
 تزوجت فهايته ولا يذهب بك القيه
 * ألا أيها القاضي فهذه قصتي فيه *

قالت الأم : —

ألا أيها القاضي قد طالت لك الجدة * قولاً فاستمع مني ولا تطردني رده
 تعزى النفس عن ابني * وكبيدي حملت كبدته
 فلما صار في حجري * يتباً مفرداً وخدته
 تزوجت رجاء الخبير * منه يكفيني فقدمه
 ومن يُظهر لي الود * ومن يحسن لي رِفده

فقال شريح : —

(1) هذه الابيات طبق الاصل ولم نجد لها نظيراً .

قد سمع القاضي ما قلنا ثم قضى * وعلى القاضي جهداً إن غفل
قال للجدة ربيني بالصبي * وخذي ابنك من ذات العلل
إنها لو صبرت كأن لها * قبل دعوى ما تبتغيه للبدل

فقضى به للجدة . وقال عبد الرزاق : حدثنا معمر بن عون عن إبراهيم عن شريح أنه قضى على رجل باعترافه فقال : يا أبا أمية قضيت على بغير بينة ، فقال شريح : أخبرني ابن أخت خالتك . وقال علي بن الجعد : أنبأنا المسعودي عن أبي حصين قال : سئل شريح عن شاة تأكل الذباب فقال : علف بجان ولبن طيب . وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد عن أبي حيان التيمي حدثنا أبي قال : كان شريح إذا مات لأهله سنور أمرها فألقيت في جوف داره ، ولم يكن له مشعب « شارع » إلا في جوف داره يفعل ذلك اتقاء أن تؤذى المسلمين - يعني أنه يلقى السنور في جوف داره لئلا تؤذى بنتن ريحها المسلمين - ، وكانت مياذيب أسطحه داره في جوف الدار لئلا يؤذى بها المارة من المسلمين . وقال الرياشي : قال رجل لشريح : إن شأنك لشوين . فقال له شريح : أراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها في نفسك . وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن يحيى تغلب النحوي حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن زياد بن سمعان . قال : كتب شريح إلى أخ له هرب من الطاعون : أما بعد فانك والمكان الذي أنت فيه والمكان الذي خرجت منه بعين من لا يعجزه من طلب ، ولا يفوته من هرب ، والمكان الذي خلفته لم يعد امراً لكامة ومن تظله أيامه . وإنك وإيام لملى بساط واحد ، وإن المنتجع من ذى قدرة لقريب .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا علي بن مسهر عن الشيباني عن الشعبي عن شريح أن عمر كتب إليه : إذا جاءك الشيء من كتاب الله فاقض به ولا يلفتك عنه رجاء ماليس في كتاب الله ، وانظر في سنة رسول الله (س) ، فاقض بها ، فان جاءك ماليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله فانظر ما اجتمع عليه الناس نخذه ، وفي رواية : فانظر فيما قضى به الصالحون ، فان لم يكن فان شئت فتقدم وإن شئت فتأخر ، وما أرى التأخر إلا خيراً ، والسلام .

وقال شريح : كنت مع علي في سوق الكوفة فانهى إلى قاص يقص فوقه عليه وقال : أيها القاص ! تقص ونحن قريبو العهد ؟ أما إني سألتك فان نجب فما سألتك وإلا أدبتك ، فقال القاص سل يا أمير المؤمنين عما شئت ، فقال علي : ما ثبت الايمان وزواله ؟ قال القاص : ثبت الايمان الورع وزواله الطمع . قال علي : فذلك فقص . قيل إن هذا القاص هو نوف البكالي . وقال رجل لشريح : إلك لتذكر النعمة في غيرك وتنساها في نفسك ، قال : إني والله لأحسدك على ما أرى بك . قال : ما فعلك الله بهذا ولا ضرني .

وروى جرير عن الشيباني عن الشعبي قال : اشترى عمر فرسا من رجل على أن ينظر إليه ، فأخذ الفرس فسار به فمطب ، فقال لصاحب الفرس : خذ فرسك ، فقال : لا ، قال : فأجمل بيني وبينك حكما ، قال الرجل نعم اشريح ، قال عمر : ومن شريح ؟ قال : شريح العراقي ، قال : فاطلقا إليه فقضا عليه القصة ، فقال : يا أمير المؤمنين رد كما أخذت أو خذ بما ابتغته ، فقال عمر : وهل القضاء إلا هذا ؟ سر إلى الكوفة فقد وليتك قضاءها ، فانه لأول يوم عرفه يومئذ .

وقال هشام بن محمد الكلبي : حدثني رجل من ولد سعد بن وقاص قال : كان لشريح ابن يدعو الكلاب ويهارش بين الكلاب ، فدعا بدواة وقرطاس فكتب إلى مؤدبه فقال : -

ترك الصلاة لأكلٍ يسمى بها طلب المراهش مع الفواة الرجس
 فاذا أنك فمعه بلامه وعظه من عظة الأديب الأكيس
 فاذا همت بضربه فبدره فاذا ضربت بها ثلاثا فاجبس
 واعلم بأنك ما أتيت نفسه مع ما تجرعي أعز الأنفس

وروى شريح عن عمر عن عائشة أن النبي (س) قال لها : « يا عائشة [إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا] إنهم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ، إن لكل صاحب ذنب توبة إلا أصحاب الأهواء والبدع ، أنا منهم بريء وهم مني براء . » وهذا حديث ضعيف غريب رواه محمد بن مصفى عن بقية عن شعبة - أو غيره - عن مجالد عن الشعبي ، وإنما تفرد به بقية بن الوليد من هذا الوجه وفيه علة أيضا . وروى محمد بن كعب القرظي عن الحسن عن شريح عن عمر بن الخطاب . قال قال رسول الله (س) : « إنكم ستفر بلون حتى تصيروا في حثالة من الناس قد مزجت عهودهم وخربت أمانتهم ، فقال قائل : فكيف بنا يا رسول الله ؟ فقال : تعملون بما تعرفون وتتركون ما تنكرون ، وتقولون : أحد أحد ، انصرتنا على من ظلمنا واكفنا من بناها . » وروى الحسن بن سفيان عن يحيى بن أيوب عن عبد الجبار بن وهب عن عبد الله السلمي عن شريح ، قال : حدثني البديريون منهم عمر بن الخطاب أن رسول الله (س) قال : « ما من شاب يدع لذة الدنيا ولها ويستقبل بشبابه طاعة الله تعالى إلا أعطاه الله تعالى أجر اثنين وسبعين صديقا ، ثم قال : يقول الله تعالى : أيها الشاب التارك شهوته من أجل ، المبتذل شبابه لي ، أنت عندي كبعض ملائكتي . » وهذا حديث غريب .

وقال أبو داود : حدثنا صدقة بن موسى حدثنا أبو عمران الجوني عن قيس بن زيد - وقال أبو داود أو عن زيد بن قيس - عن قاضي المصريين شريح عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن النبي (س) قال : « إن الله تعالى يدعو صاحب الدين يوم القيامة فيقول : يا ابن آدم فيم أضمت حقوق

الناس؟ فيم أذهبت أموالهم؟ فيقول: يارب لم أفسده ولكن أصبت إما غرقاً وإما حرقاً، فيقول الله سبحانه أنا أحق من قضى عنك اليوم، فترجع حسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة». لفظ أبي داود ورواه يزيد بن هارون عن صدقة به وقال فيه: «فدع الله بشئ فيضعه في ميزانه فينقل» ورواه الطبراني من طريق أبي نعيم عن صدقة به، ورواه الطبراني أيضاً عن حفص بن عمر وأحمد ابن داود المكي قالا: حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا صدقة به، والله سبحانه وتعالى أعلم.

عبدالله بن غنم

الأشعري نزيل فلسطين وقد روى عن جماعة من الصحابة وقيل إن له صحبة وقد بعثه عمر بن الخطاب إلى الشام ليققه أهلها في الدين وكان من العباد الصالحين.

جنادة بن أمية الأزدي

شهد فتح مصر وكان أميراً على غزو البحر لمعاوية، وكان موصوفاً بالشجاعة والخير، توفي بالشام وقد قارب الثمانين.

العلاء بن زياد البصري

كان من العباد الصالحين من أهل البصرة، وكان كثير الخوف والورع، وكان يعتزل في بيته ولا يخاطب الناس، وكان كثير البكاء، لم يزل يبكي حتى عمى، وله مناقب كثيرة، توفي بالبصرة في هذه السنة. قلت: إنما كان معظم بكاء العلاء بن زياد بعد تلك الرؤيا التي رآها له رجل من أهل الشام أنه من أهل الجنة، فقال له العلاء: أما أنت يا أخي فجزاك الله عن رؤياك لي خيراً، وأما أنا فقد تركتني رؤياك لا أهدأ بليل ولا نهار، وكان بعدها يطوى الأيام لا يأكل فيها شيئاً وبكى حتى كاد يفارق الدنيا، ويصلى لا يفتر، حتى جاء أخوه إلى الحسن البصري فقال: أدرك أخى فإنه قاتل نفسه، يصوم لا يفطر، ويقوم لا ينام، ويبكى الليل والنهار لرؤيا رآها بعض الناس له أنه من أهل الجنة، فجاء الحسن فطرق عليه بابه فلم يفتح، فقال له: افتح فاني أنا الحسن، فلما سمع صوت الحسن فتح له، فقال له الحسن: يا أخي الجنة وما الجنة للمؤمن، إن للمؤمن عند الله ما هو أفضل من الجنة، فقاتل أنت نفسك؟ فلم يزل به حتى أكل وشرب وقصر عما كان فيه قليلاً. وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه أتاه آت في مقامه فأخذ بناصيته وقال: يا غلام قم فاذكر الله يذكرك. فما زالت تلك الشعرات التي أخذ بها قائمة حتى مات، وقد قيل: إنه كان يرفع له إلى الله كل يوم من العمل الصالح بقدر أعمال خلق كثير من الناس كما رأى ذلك بعض أصحابه في المنام. وقال العلاء: نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار فإن شاء الله أن يخرجنا منها أخرجنا. وقال: كان رجل يرأى بعمله فجعل يشمر نيابه ورفعه صوته إذا قرأ، فجعل لا يأتي على أحد إلا سبه، ثم رزقه الله الاخلاص واليقين

نخفض من صوته وجعل صلاحه بينه وبين الله ، فجعل لا يأتي على أحد بعد ذلك إلا دعاه بخير
سراقة بن مرداس الازدي كان شاعراً مطبقاً ، هجا الحجاج ففناه إلى الشام فتوفى بها
الناطقة الجمعدى الشاعر . السائب بن يزيد الكندى ، توفى فى هذه السنة . سفيان بن سلمة
الأسدى . معاوية بن قره البصرى . زر بن حبيش .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين

ففيها وقع طاعون عظيم بالشام حتى كادوا يفنون من شدته ، ولم يفر فيها أحد من أهل الشام
لضعفهم وقتلهم ، ووصلت الروم فيها انطاكية فأصابوا خلقاً من أهلها لضعف الجنود والمقاتلة .
وفيهما غزا عبيد الله بن أبى بكر رتبيل ملك الترك حتى أوغل فى بلاده ، ثم صالحه على مال يحمله
إليه فى كل سنة ، وفيها قتل عبد الملك بن مروان الحارث بن سعيد المتنبى الكذاب ، ويقال له
الحارث بن عبد الرحمن بن سعيد الدمشقى ، مولى أبى الجلاس العبدرى ، ويقال مولى الحكم بن
مروان ، كان أصله من الجولة فنزل دمشق وتعبدها وتنسك وتزهد ثم مكر به ورجع القهقرى على
عقبه ، وانسلخ من آيات الله تعالى ، وفارق حزب الله المفلحين ، واتبع الشيطان فكان من الغاوين
ولم يزل الشيطان يزج فى فناه حتى أخسره دينه وديناه ، وأخزاه وأشقاه . فإنا لله وحسبنا الله ولا
حول ولا قوة إلا بالله

قال أبو بكر بن أبى خيشمة : ثنا عبد الوهاب نجدة الجولى حدثنا محمد بن مبارك ثنا الوليد بن
مسلم عن عبد الرحمن بن حسان قال . كان الحارث الكذاب من أهل دمشق ، وكان مولى لأبى
الجلاس ، وكان له أب بالجولة ، فعرض له إبليس ، وكان رجلاً متمعبداً زاهداً لو لبس جبة من ذهب
لرؤيت عليه الزهادة والعبادة ، وكان إذا أخذ بالتحميد لم يسمع السامعون مثل تحميده ولا أحسن من
كلامه ، فكتب إلى أبيه وكان بالجولة : يا أبتاه أعجل على فانى قد رأيت أشياء أتخوف أن يكون
الشيطان قد عرض لى ، قال فزاده أبوه غيا على غيه ، فكتب إليه أبوه : يا بنى أقبل على ما أمرت
به فان الله تعالى يقول [هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم] ولست بأفاك
ولا أثيم ، فامض لما أمرت به ، وكان يجىء إلى أهل المسجد رجلاً رجلاً فينادى بهم وأخذ عليهم
العهد والميثاق إن هو يرى ما يرضى وإلا كتم عليه .

قال : وكان يريهم الأعاجيب . كان يأتي إلى رخامة فى المسجد فينقرها بيده فتسبح تسبيحاً بليغاً
حتى يضح من ذلك الحاضرون . قلت : وقد سمعت شيخنا العلامة أبا العباس بن تيمية رحمه الله يقول
كان ينقر هذه الرخامة الحمراء التى فى المقصورة فتسبح ، وكان زنديقاً . قال ابن أبى خيشمة فى روايته

وكان الحارث يطعمهم فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، وكان يقول لهم : اخرجوا حتى أريكم الملائكة ، فيخرج بهم إلى دير المراق فيريهم رجالا على خيل فيتبعه على ذلك بشركثير ، وفشا أمره في المسجد وكثر أصحابه وأتباعه ، حتى وصل الأمر إلى القاسم بن مخيمرة ، قال فعرض على القاسم أمره وأخذ عليه العهد إن هورضى أمراً قبله ، وإن كرهه كتم عليه ، قال فقال له : إني نبي ، فقال القاسم : كذبت يا عدو الله ، ما أنت نبي ، وفي رواية ولكنك أحد الكذابين الدجالين الذين أخبر عنهم رسول الله (ص) : « إن الساعة لا تقوم حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبي » وأنت أحدهم ولا عهد لك . ثم قام فخرج إلى أبي إدريس - وكان على القضاء بدمشق - فأعلمه بما سمع من الحارث فقال أبو إدريس نعرفه ، ثم أعلم أبو إدريس عبد الملك بذلك ، وفي رواية أخرى أن مكحولاً وعبد الله بن أبي زائدة دخلا على الحارث فدعاها إلى نبوته فكذباها وردا عليه ما قال ، ودخلا على عبد الملك فأعلماه بأمره ، فطلبه عبد الملك طلباً حثيثاً ، واختفى الحارث وصار إلى دار بيت المقدس يدعو إلى نفسه سرّاً واهتم عبد الملك بشأنه حتى ركب إلى النصرية فنزلها فورد عليه هناك رجل من أهل النصرية ممن كان يدخل على الحارث وهو ببيت المقدس فأعلمه بأمره وأين هو ، وسأل من عبد الملك أن يبعث معه بطائفة من الجند الأتراك ليحتاط عليه ، فأرسل معه طائفة وكتب إلى نائب القدس ليكون في طاعة هذا الرجل ويفعل ما يأمره به ، فلما وصل الرجل إلى النصرية ببيت المقدس بمن معه انتدب نائب القدس لخدمته ، فأمره أن يجمع ما يقدر عليه من الشموع ويجعل مع كل رجل شمعة فإذا أمرهم باشعالها في الليل أشعلوها كلهم في سائر الطرق والأزقة حتى لا يخفى أمره ، وذهب الرجل بنفسه فدخل الدار التي فيها الحارث فقال لبوابه استأذن علي نبي الله ، فقال : في هذه الساعة لا يؤذن عليه حتى يصبح ، فصاح النصرى أسرجوا ، فأشعل الناس شموعهم حتى صار الليل كأنه النهار ، وهم النصرى على الحارث فاخفى منه في سرب هناك فقال أصحابه هيهات يريدون أن يصلوا إلى نبي الله ، إنه قد رفع إلى السماء ، قال فأدخل النصرى يده في ذلك السرب فاذا بثوبه فاجتره فأخرجه ، ثم قال للفرعانيين من أتراك الخليفة قال فأخنوه قبيدوم ، فيقال إن القيود والجمامة سقطت من عنقه مراراً ويعيدونها ، وجعل يقول : [قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي ، وإن اهتديت فما يوحى إلى ربي إنه سميع قريب] وقال لأولئك الأتراك [أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله] ؟ فقالوا له بلسانهم ولغتهم : هذا كرائنا فهات كرائك ، أي هذا قرآننا فهات قرآنك ، فلما انتهوا به إلى عبد الملك أمر بصلبه على خشبة وأمر رجلاً قطعنه بجمرة فابنتت في ضلع من أضلاعه ، فقال له عبد الملك : ويحك أذكرت اسم الله حين طعنته ؟ فقال : نسيت ، فقال : ويحك سم الله ثم اطعنه ، قال فذكر اسم الله ثم طعنه فأنفذه ، وقد كان عبد الملك حبسه قبل صلبه وأمر رجلاً

من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويعلموه أن هذا الذي به من الشيطان ، فأبي أن يقبل منهم فصلبه بعد ذلك ، وهذا من تمام العدل والدين .

وقد قال الوليد بن مسلم عن ابن جابر فحدثني من سمع الأعور يقول : سمعت العلاء بن زياد المدوي . يقول : ما غببت عبد الملك بشيء من ولايته إلا بقتله حارثاً حيث إن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبي ، فمن قاله فاقتلوه ، ومن قتل منهم أحداً فله الجنة » . وقال الوليد بن مسلم : بلغني أن خالد بن يزيد بن معاوية قال لعبد الملك لو حضرتك ما أمرتك بقتله ، قال : ولم ؟ قال : إنه إنما كان به المذهب فلو جوعته لذهب ذلك عنه ، وقال الوليد عن المنذر بن نافع سمعت خالد بن الجلاخ يقول لغيلان : ويحك يا غيلان ، ألم تأخذك في شيبتك ترا من النساء في شهر رمضان بالتفاح ، ثم صرت حارثياً تحجب امرأته وتزعم أنها أم المؤمنين ثم تحولت فصرت قدرياً زنديقاً .

وفها غزا عبيد الله بن أبي بكره رتبيل ملك الترك الأعظم فيهم ، وقد كان يصانع المسلمين نارة ويشرد أخرى ، فكتب الحجاج إلى ابن أبي بكره تأخذه بمن معك من المسلمين حتى تستبيح أرضه وتهدم قلاعه وتقتل مقاتلته ، فخرج في جمع من الجنود من بلاده وخلق من أهل البصرة والكوفة ثم التقى مع رتبيل ملك الترك فكسره وهدم أركانه بسطوة بتارة ، وجاس ابن أبي بكره وجنسه خلال ديارهم ، واستحوذ على كثير من أقاليمه ومدنه وأمصاره ، وتبر ما هنالك تقبيراً ، ثم إن رتبيل تهنر منه وما زال يتبعه حتى اقترب من مدينته العظمى ، حتى كانوا منها على ثمانية عشر فرسخاً ، وخافت الأتراك منهم خوفاً شديداً ، ثم إن الترك أخذت عليهم الطرق والشعاب وضيقوا عليهم المسالك حتى ظن كل من المسلمين أنه لا محالة هالك ، فعند ذلك طلب عبيد الله أن يصلح رتبيل على أن يأخذ منه سبعمائة ألف ، ويفتحوا للمسلمين طريقاً يخرجون عنه ويرجعون عنهم إلى بلادهم ، فانتدب شريح بن هاني - وكان صحابياً ، وكان من أكبر أصحاب علي وهو المقدم على أهل الكوفة - فندب الناس إلى القتال والمصاهرة والتزال والجلاد بالسيوف والرماح والنبال ، فنهاه عبيد الله بن أبي بكره فلم يفته ، وأجابته شردمة من الناس من الشجعان وأهل الحفائظ ، فما زال يقاتل بهم الترك حتى نفى أكثر المسلمين رضي الله عنهم ، قالوا وجعل شريح بن هاني يرتجز ، ويقول :

أصبحت ذابت أقاسي الكبرا * قد عشت بين المشركين أعصرا
ثم أدركت النبي المنيرا * وبمته صديقه وعمرا
ويوم مهرا ويوم تسرا * والجمع في صفتهم والنهرا
هيات ما أطول هذا عمرا

ثم قاتل حتى قتل رضى الله عنه ، وقتل معه خلق من أصحابه ، ثم خرج من خراج من الناس
صحبة عبيد الله بن أبي بكرة من أرض رقبيل ، وهم قليل ، وبلغ ذلك الحجاج فأخذ ما تقدم وما تأخر ،
وكتب إلى عبد الملك يعلمه بذلك ويستشير به في بعث جيش كثيف إلى بلاد رقبيل لينتقموا منه بسبب
ما حل بالمسلمين في بلاده ، فحين وصل البريد إلى عبد الملك كتب إلى الحجاج بالموافقة على ذلك ،
وأن يعجل ذلك سريعاً ، فحين وصل البريد إلى الحجاج بذلك أخذ في جمع الجيوش فجهز جيشاً كثيفاً
لذلك على ماسياتى تفصيله في السنة الآتية بعدها . وقيل إنه قتل من المسلمين مع شريح بن هاني
ثلاثون ألفاً وابتيع الرغيف مع المسلمين بدينار وقاسوا شدائد ، ومات بسبب الجوع منهم خلق كثير
أيضاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وقد قتل المسلمون من الترك خلقاً كثيراً أيضاً فقلوا أضعافهم
ويقال إنه في هذه السنة استعفى شريح من القضاء فأعفاه الحجاج من ذلك وولى مكانه أبا بردة
ابن أبي موسى الأشعري ، وقد تقدمت ترجمة شريح عند وفاته في السنة الماضية والله أعلم .

قال الواقدي وأبو معشر وغير واحد من أهل السير : وخرج بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان
أمير المدينة النبوية ، وفيها قتل قطري بن الفجاءة التميمي أبو نعامه الخارجي ، وكان من الشجعان
المشاهير ، ويقال إنه مكث عشرين سنة يسلم عليه أصحابه بالخلافة ، وقد جرت له خطوب وحروب
مع جيش المهلب بن أبي صفرة من جهة الحجاج وغيره ، وقد قمننا منها طرفاً صالحاً في أما كنه ،
وتان خروجه في زمن مصعب بن الزبير ، وتغلب على قلاع كثيرة وأقاليم وغيرها ، ووقائمه مشهورة
وقد أرسل إليه الحجاج جيوشاً كبيرة فهزمتها ، وقيل إنه برز إليه رجل من بعض الحرورية وهو على
فرس أعجمي ويده عمود حديد ، فلما قرب منه كشف قطري عن وجهه فولى الرجل هارباً فقال له
قطري إلى أين ؟ أما تستحي أن تفر ولم برطناً ولا ضرباً ؟ فقال إن الانسان لا يستحي أن يفر من
منلك ، ثم إنه في آخر أمره توجه إليه سفيان بن الأبرد الكلابي في جيش فاقتلوا بطبرستان ، فمتر
بقطري فرسه فوق إلى الأرض فتكاثروا عليه فقتلوه وحملوا رأسه إلى الحجاج ، وقيل إن الذي قتله
سودة بن الحر الدارمي ، وكان قطري بن الفجاءة مع شجاعته المفرطة وإقدامه من خطباء العرب
المشهورين بالفصاحة والبلاغة وجودة الكلام والشعر الحسن ، فمن مستجاد شعره قوله يشجع نفسه
وغيره ومن سمعها انتفع بها :

أقولُ لها وقد طارت شماعا * من الأبطالِ وبمكٍ لن تراعى
فانك لو طلبتِ بقاءَ يومٍ * على الأجلِ الذي لك لم تطاعى
فصبراً في مجالِ الموتِ صبراً * فما نيلُ الخلودِ بمستطاعى
ولا نوبُ الحياةِ بنوبِ عزٍ * فيطوى عن أخي الخنخعِ البراعى

سبيل الموت غاية كل حي * وداعيه لأهل الأرض داع
فن لا يفتبط بسأم وبهرم * وتسله المنون إلى انقطاعي
وما للمرء خير في حياة * إذا ما عدت من سقط المتاعي

ذكرها صاحب الحماسة واستحسنها ابن خلكان كثيراً

وفيها توفي عبيد الله بن أبي بكره رحمه الله وهو أمير الجيش الذي دخل بلاد الترك وقاتلوا
رتبيل ملك الترك ، وقد قتل من جيشه خلق كثير مع شريح بن هاني كما تقدم ذلك ، وقد دخل
عبيد الله بن أبي بكره على الحجاج مرّة وفي يده خاتم فقال له الحجاج : وكم ختمت بخاتمك هذا ؟
قال على أربعين ألف دينار ، قال فقيم أفنقها ؟ قال : في اصطناع المعروف ، ورد الملهوف
والمكافأة بالصنّاع وتزويج المعائل . وقيل إن عبيد الله عطش يوماً فأخرجت له امرأة كوز ماء بارد
فأعطاه ثلاثين ألفاً ، وقيل إنه أهدى إليه وصيفة ووصيفة وهو جالس بين أصحابه فقال لبعض أصحابه
خدمها لك ، ثم فكر وقال : والله إن إيثار بعض الجلساء على بعض لشح قبيح ودناءة رديئة : ثم قال
يا غلام ادفع إلى كل واحد من جلسائي وصيفاً ووصيفة ، فأحصى ذلك فكانوا ثمانين وصيفاً ووصيفة .
توفي عبيد الله بن أبي بكره ببست وقيل بخرخ والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم ، والحمد لله رب العالمين

ثم دخلت سنة ثمانين من الهجرة النبوية

ففيها كان السيل الحجاج بمكة لأنه حجف على كل شيء فذهب به ، وحمل الحجاج من بطن مكة
الجمال بما عليها ، والرجال والنساء لا يستطيع أحد أن يتقدم منه ، وبلغ الماء إلى الحجون ، وغرق
خلق كثير ، وقيل إنه ارتفع حتى كاد أن يغطي البيت والله أعلم .

وحكى ابن جرير عن الواقدي أنه قال : كان بالبصرة في هذه السنة الطاعون ، والمشهور أنه كان
في سنة تسع وستين كما تقدم . وفيها قطع المهلب بن أبي صفرة نهر ، وأقام بكش سنتين صابراً مصابراً
للاعداء من الأتراك ، وجرت له معهم هناك فصول يطول ذكرها ، وقد عليه في غضون هذه المدة
كتاب ابن الأشعث بخلعه الحجاج ، فبعثه المهلب برمته إلى الحجاج حتى قرأه ثم كان ماسياً في بيانه
وتفصيله فيما بعد من حروب ابن الأشعث ، وفي هذه السنة جهز الحجاج الجيوش من البصرة والكوفة
وغيرهما لقتال رتبيل ملك الترك ليقضوا منه ما كان من قتل جيش عبيد الله بن أبي بكره في السنة
الماضية ، فجهز أربعين ألفاً من كل من المصريين عشرين ألفاً ، وأمر على الجميع عبد الرحمن بن محمد
ابن الأشعث مع أنه كان الحجاج يفضه جداً ، حتى قال مارأيته قط إلا هممت بقتله ، ودخل ابن
الأشعث يوماً على الحجاج وعنده عامر الشعبي فقال انظر إلى مشيته والله لقد هممت أن أضرب
عنقه ، فأسرهما الشعبي إلى ابن الأشعث فقال ابن الأشعث : وأنا والله لأجهدت أن أزيله عن

سلطانه إن طال بي وبه البقاء . والمقصود أن الحجاج أخذ في استعراض هذه الجنود وبذل فيهم العطاء ثم اختلف رأيه فيمن يؤمر عليهم ، ثم وقع اختياره على عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فقدمه عليهم ، فأتى عمه إسماعيل بن الأشعث فقال للحجاج : إني أخاف أن تؤمره فلا ترى لك طاعة إذا جاوز جسر الصراه ، فقال : ليس هو هنالك هو لي حبيب ، ومتى أهرب أن يخالف أمرى أو يخرج عن طاعتي ، فأضاه عليهم ، فسار ابن الأشعث بالجيش نحو أرض رتبيل ، فلما بلغ رتبيل مجىء ابن الأشعث بالجنود إليه كتب إليه رتبيل يعتذر مما أصاب المسلمين في بلاده في السنة الماضية ، وأنه كان لذلك كارها ، وأن المسلمين هم الذين ألجؤه إلى قتالهم ، وسأل من ابن الأشعث أن يصلحه وأن يبذل للمسلمين الخراج ، فلم يجبه ابن الأشعث إلى ذلك ، وصمم على دخول بلاده ، وجمع رتبيل جنوده وتبنيأه والحربه ، وجعل ابن الأشعث كلما دخل بلداً أو مدينة أو أخذ قلعة من بلاد رتبيل استعمل عليها نائباً من جهته يحفظها له ، وجعل المشايخ على كل أرض ومكان مخوف ، فاستحوذ على بلاد ومدن كثيرة من بلاد رتبيل ، وغنم أموالاً كثيرة جزيلة ، وسبى خلقاً كثيرة ، ثم حبس الناس عن التوغل في بلاد رتبيل حتى يصلحوا ما بأيديهم من البلاد ، ويتقوا بما فيها من المغلات والحواصل ، ثم يتقدمون في العام المقبل إلى أعدائهم فلا يزالون يجوزون الأراضي والأقاليم حتى يحاصروا رتبيل وجنوده في مدينتهم مدينة العطاء على الكنوز والأموال والذراري حتى يغنموها ثم يقتلون مقاتلتهم ، وعزموا على ذلك ، وكان هذا هو الرأي ، وكتب ابن الأشعث إلى الحجاج يخبره بما وقع من الفتح وما صنع الله لهم ، وبهذا الرأي الذي رآه لهم ، وقال بعضهم كان الحجاج قد وجه هيمان بن عدى السدوسي إلى كرما مسلحاً لأهلها ليمد عامل سجستان والسند إن احتاجا إلى ذلك ، فقصى هيمان ومن معه على الحجاج ، فوجه الحجاج إليه ابن الأشعث فهزمه وأقام ابن الأشعث بمن معه ، ومات عبيد الله بن أبي بكرة فكتب الحجاج إلى ابن الأشعث بإمرة سجستان مكان ابن أبي بكرة ووجه إلى ابن الأشعث جيشاً أنفق عليه ألفي ألف سوى أعطياتهم ، وكان يدعى هذا الجيش جيش الطواويس ، وأمره بالاقدام على رتبيل فكان من أمره معه ما تقدم .

قال الواقدي وأبو معشر : وحج بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان ، وقال غيرهما : بل حج بهم سليمان بن عبد الملك ، وكان على الصائفة في هذه السنة الوليد بن عبد الملك ، وعلى المدينة أبان بن عثمان ، وعلى المشرق بكاله الحجاج ، وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى ، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس بن مالك

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان

اسلم مولى عمر بن الخطاب

وهو أبو زيد بن اسلم أصله من سبي عين النمر اشتراه عمر بمكة لمساحج سنة إحدى عشرة ،

وتوفى وعمره مائة وأربع عشرة سنة ، وروى عن عمر عدة أحاديث ، وروى عن غيره من أصحابه أيضاً وله مناقب كثيرة رحمه الله .

جبير بن نفير

ابن مالك الحضرمي له صحبة ورواية ، وكان من علماء أهل الشام وكان مشهوراً بالعبادة والعلم توفى بالشام وعمره مائة وعشرون سنة ، وقيل أكثر وقيل أقل .

عبدالله بن جعفر بن ابي طالب

ولد بأرض الحبشة وأمه أسماء بنت عميس ، وهو آخر من رأى النبي (ص) من بني هاشم وفاة ، سكن المدينة ، ولما استشهد أبوه جعفر بمؤتة « أتى النبي (ص) إلى أمهم فقال: اثبتوني ببني أخي ، فأثب بهم كأنهم أفرخ ، فدعا بالحلاق فخلق رؤسهم ثم قال : اللهم اخلف جعفرآ في أهله وبارك لعبد الله في صفقته ، فجاءت أمهم فذكرت للنبي (ص) أنه ليس لهم شيء ، فقال أنا لهم عوضاً من أبيهم » وقد بايع النبي (ص) عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمرهما سبع سنين ، وهذا لم يتفق لغيرهما ، وكان عبد الله بن جعفر من أسخى الناس ، يعطى الجزيل الكثير ويستقله ، وقد تصدق مرة بألثي ألف ، وأعطى مرة رجلا ستين ألفا ، ومرة أعطى رجلا أربعة آلاف دينار ، وقيل إن رجلا جلب مرة سكرآ إلى المدينة فكسد عليه فلم يشتره أحد فأمر ابن جعفر قيسه أن يشتريه وأن يهديه للناس . وقيل : إن معاوية لما حج ونزل في دار مروان قال يوماً لحاجبه : انظر هل ترى بالباب الحسن أو الحسين أو ابن جعفر أو فلانا - وعد جماعة - فخرج فلم ير أحداً ، فقيل له : هم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتفدون ، فأثى معاوية فأخبره فقال : ما أنا إلا كأحدهم ، ثم أخذ عصا فتوكأ عليها ثم أتى باب ابن جعفر فاستأذن عليه ودخل فأجلسه في صدر فراشه ، فقال له معاوية : أين غداؤك يا ابن جعفر ؟ فقال : وما تشتهي من شيء فأدعوه به ؟ فقال معاوية : أطعمنا مخأ ، فقال يا غلام هات مخأ ، فأثى بصحيفة فأكل معاوية ، ثم قال ابن جعفر لغلامه : هات مخأ ، فجاء بصحيفة أخرى ملائمة مخأ إلى أن فعل ذلك ثلاث مرات ، فتعجب معاوية وقال : يا ابن جعفر ما يشبعك إلا الكثير من العطاء ، فلما خرج معاوية أمر له بخمسين ألف دينار ، وكان ابن جعفر صديقاً لمعاوية وكان ينفد عليه كل سنة فيعطيه ألف ألف درهم ، ويقضى له مائة حاجة . ولما حضرت معاوية الوفاة أوصى ابنه يزيد ، فلما قدم ابن جعفر على يزيد قال له : كم كان أمير المؤمنين يعطيك كل سنة ؟ قال ألف ألف . فقال له : قد أضعفناها لك ، وكان يعطيه ألثى ألف كل سنة ، فقال له عبد الملك بن جعفر : بأبي أنت وأمي ما قلتها لأحد قبلك ، ولا أقولها لأحد بعدك ، فقال يزيد : ولا أعطاكها أحد قبلي ولا يعطيكها أحد بعدى ، وقيل إنه كان عند ابن جعفر جارية تغنيه تسمى عمارة ، وكان يحبها محبة عظيمة ، فحضر عنده يزيد

ابن معاوية يوماً ففنت الجارية ، فلما سمعها يزيد افتتن بها ولم يجسر على ابن جعفر أن يطلبها منه ، فلم يزل في نفس يزيد منها حتى مات أبوه معاوية ، فبعث يزيد رجلاً من أهل العراق وأمره أن يتطلع في أمر هذه الجارية ، فقدم الرجل المدينة ونزل جوار ابن جعفر وأهدى إليه هدايا وتحفاً كثيرة ، وأنس به ، ولا زال حتى أخذ الجارية وأتى يزيد . وكان الحسن البصرى ينم ابن جعفر على سماعه الغنى والاهو وشرائه المولدات ، ويقول : أما يكفيه هذا الأمر القبيح المتلبس به من هذه الأشياء وغيرها ؟ حتى زوج الحجاج بنت رسول الله (ص) ، وكان الحجاج يقول : إنما تزوجتها لأذل بها آل أبي طالب ، وقيل إنه لم يصل إليها ، وقد كتب عبد الملك إليه أن يطلقها فطلقها . أسند عبد الله ابن جعفر ثلاثة عشر حديثاً .

ابو ادريس الخولاني

اسمه عائذ الله بن عبد الله ، له أحوال ومناقب ، كان يقول : قلب نقي في ثياب دنسة خير من قلب دفس في ثياب نقية ، وقد تولى القضاء بدمشق ، وقد ذكرنا ترجمته في كتابنا التكميل .

معبد الجهني القدري

يقال إنه معبد بن عبد الله بن عليم ، راوى حديث : « لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب » . وقيل غير ذلك في نسبه ، سمع الحديث من ابن عباس وابن عمر ومعاوية وعمران بن حصين وغيرهم . وشهد يوم التحكيم ، وسأل أبا موسى في ذلك ووصاه ثم اجتمع بعمر وبن العاص فوصاه في ذلك فقال له : أيها يا تيس جهنة ما أنت من أهل السر والعلانية ، وإنه لا ينفعك الحق ولا يضرك الباطل . وهذا توهم فيه من عمرو بن العاص ، ولهذا كان هو أول من تكلم في القدر ، ويقال إنه أخذ ذلك عن رجل من النصارى من أهل العراق يقال له سوس ، وأخذ غيلان القدر من معبد ، وقد كانت لمعبد عبادة وفيه زهادة ، ووثقه ابن معين وغيره في حديثه ، وقال الحسن البصرى : إياكم ومعبداً فإنه ضال مضل ، وكان ممن خرج مع ابن الأشعث فعاقبه الحجاج عقوبة عظيمة بأنواع العذاب ثم قتله . وقال سعيد بن عفير : بل صلبه عبد الملك بن مروان في سنة ثمانين بدمشق ثم قتله ، وقال خليفة بن خياط : مات قبل التسمين فالله أعلم ، وقيل إن الأقرب قتل عبد الملك له والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة احدى وثمانين

ففيها فتح عبيد الله بن عبد الملك بن مروان مدينة قاليقلا وغنم المسلمون منها غنائم كثيرة ، وفيها قتل بكير بن وشاح ، قتله بجير بن ورقاء الصريمي ، وكان بكير من الأمراء الشجمان ، ثم نار لبكير ابن وشاح رجل من قومه يقال له صعصعة بن حرب العوفي الصريمي ، فقتل بجير بن ورقاء الذي قتل بكيرا ، طمنه بخنجر وهو جالس عند المهلب بن أبي صفرة فحمل إلى منزله وهو بأخر رمق ، فبعث

المهلب بصمصمة إليه ، فلما تمكن منه بجير بن ورقاء قال ضعوا رأسه عند رجلي ، فوضوه فطمنه بجير بجرته حتى قتله ومات على إثره . وقد قال له أنس بن طارق : اعف عنه فقد قتلت بكبير بن وشاح ، فقال : لا والله لا أموت وهذا حتى ثم قتله وقد قيل إنه إنما قتل بعد موته فإله أعلم .

فتنة بن الأشعث

قال أبو مخنف : كان ابتداءها في هذه السنة ، وقال الواقدي : في سنة ثنتين وثمانين ، وقد ساقها ابن جرير في هذه السنة فوافقناه في ذلك ، وكان سبب هذه الفتنة أن ابن الأشعث كان الحجاج يفضه وكان هو يفهم ذلك ويضمر له سوء وزوال الملك عنه ، فلما أمره الحجاج على ذلك الجيش المتقدم ذكره ، وأمره بدخول بلاد رتبيل ملك الترك ، فمضى وصنع ما قدمناه من أخذه بعض بلاد الترك . ثم رأى لأصحابه أن يقيموا حتى يتقوا إلى العام المقبل ، فكتب إلى الحجاج بذلك فكتب إليه الحجاج يستهجن رأيه في ذلك ويستضعف عقله ويقرعه بالجبن والنكول عن الحرب ، ويأمره حتما بدخول بلاد رتبيل ، ثم أردف ذلك بكتاب ثان ثم ثالث مع البريد ، وكتب في جملة ذلك يا ابن الحائك الفادر المرتد ، امض إلى ما أمرتك به من الأيغال في أرض العدو وإلا حل بك مالا يطاق . وكان الحجاج يفض ابن الأشعث : ويقول هو أهوج أحق حسود ، وأبوه الذي سلب أمير المؤمنين عثمان نيابه وقتاله ، ودل عبيد الله بن زياد على مسلم بن عقيل حتى قتله ، وجده الأشعث ارتد عن الإسلام وما رأيت قط إلا هممت بقتله ، ولما كتب الحجاج إلى ابن الأشعث بذلك وترادفت إليه البرد بذلك ، غضب ابن الأشعث وقال : يكتب إلى يمثل هذا وهو لا يصلح أن يكون من بعض جندي ولا من بعض خدعي لخوره وضعف قوته ؟ أما يذكر أباه من ثقيف هذا الجبان صاحب غزاة - يعني أن غزاة زوجة شبيب حملت على الحجاج وجيشه فانهزموا منها وهي امرأة لما دخلت الكوفة - ثم إن ابن الأشعث جمع رؤس أهل العراق وقال لهم : إن الحجاج قد ألح عليكم في الأيغال في بلاد العدو ، وهي البلاد التي قد هلك فيها إخوانكم بالأمس ، وقد أقبل عليكم فصل الشتاء والبرد ، فانظروا في أمركم أما أنا فلست مطيعه ولا أنقض رأيا رأيت بالأمس ، ثم قام فيهم خطيباً فأعلمهم بما كان رأى من رأى له ولهم ، وطلب في ذلك من إصلاح البلاد التي فتحوها ، وأن يقيموا بها حتى يتقوا بغلاتها وأموالها ويخرج عنهم فصل البرد ثم يسرون في بلاد العدو فيفتحونها بلداً بلداً إلى أن يحصروا رتبيل ملك الترك في مدينة العطاء ، ثم أعلمهم بما كتب إليه الحجاج من الأمر بمعالجة رتبيل . فثار إليه الناس وقالوا : لا بل نأبى على عدو الله الحجاج ولا نسمع له ولا نطيع . قال أبو مخنف : فحدثني مطرف بن عاصم بن وائلة الكنتاني أن أباه كان أول من تكلم في ذلك ، وكان شاعراً خطيباً ، وكان مما قال : إن مثل الحجاج في هذا الرأي ومثلنا كما قال الأول لأخيه أهل عبدك على الفرس فان

هلك هلك ، وإن نجا فلك ، أنتم إذا ظفرتم كان ذلك زيادة في سلطانه ، وإن هلكتم كنتم الأعداء
البيضاء ، ثم قال : اخلعوا عدو الله الحجاج - ولم يذكر خلع عبد الملك - وبايعوا لأميركم عبد الرحمن
ابن الأشعث فاني أشهدكم أني أول خالع للحجاج . فقال الناس من كل جانب : خلعنا عدو الله ،
ووثبوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث فبايعوه عوضاً عن الحجاج ، ولم يذكر وا خلع عبد الملك بن
مروان ، وبعث ابن الأشعث إلى رتبيل فصالحه على أنه إن ظفروا بالحجاج فلا خراج على رتبيل
أبدآ . ثم سار ابن الأشعث بالجنود الذين معه مقبلاً من سجستان إلى الحجاج ليقاتله ويأخذ منه
العراق ، فلما توسطوا الطريق قالوا : إن خلعنا للحجاج خلع لابن مروان نخلعوهما وجددوا البيعة
لابن الأشعث فبايعهم على كتاب الله وسنة رسوله وخلع أئمة الضلالة وجهاد الملمحين ، فإذا قالوا نعم
بايعهم . فلما بلغ الحجاج ما صنعوا من خلعه وخلع ابن مروان ، كتب إلى عبد الملك يعلمه بذلك
ويستعجله في بعث الجنود إليه ، وجاء الحجاج حتى نزل البصرة ، وبلغ المهلب خبر ابن الأشعث ،
وكتب إليه يدعو إلى ذلك فأبى عليه ، وبعث بكتابه إلى الحجاج ، وكتب المهلب إلى ابن
الأشعث يقول له : إنك يا ابن الأشعث قد وضعت رجلك في ركاب طويل ، ابق على أمة محمد ،
انظر إلى نفسك فلا تهلكها ، ودماء المسلمين فلا تسفكها ، والجماعة فلا تفرقها ، والبيعة فلا تنكثها ،
فإن قلت أخاف الناس على نفسي فإله أحق أن تخافه من الناس ، فلا تعرضها لله في سفك الدماء ،
أو استئصال محرم والسلام عليك . وكتب المهلب إلى الحجاج : أما بعد فإن أهل العراق قد أقبلوا
إليك مثل السيل المنحدر من علو ليس شيء يردّه حتى ينتهي إلى قراره ، وإن لأهل العراق شدة
في أول مخرجهم ، وصباية إلى أبنائهم ونسائهم ، فليس شيء يردهم حتى يصلوا إلى أهلهم وينبسطوا
إلى نصابهم ويشموا أولادهم . ثم واقمهم عندها فإن الله ناصرك عليهم إن شاء الله . فلما قرأ الحجاج
كتابه قال : فعل الله به وفعل ، لا والله مالي نظر ولكن لابن عمه نصيح . ولما وصل البريد بكتاب
الحجاج إلى عبد الملك هاله ذلك ثم نزل عن سريره وبعث إلى خالد بن يزيد بن معاوية فأقرأه
كتاب الحجاج فقال : يا أمير المؤمنين إن كان هذا الحدث من قبل خراسان نخفه ، وإن كان من
قبل سجستان فلا نخفه ، ثم أخذ عبد الملك في تجهيز الجنود من الشام إلى العراق في نصرة الحجاج
وتجهيزه في الخروج إلى ابن الأشعث ، وعصى رأى المهلب فيها أشار به عليه ، وكان في شوره النصيح
والصدق ، وجملت كتب الحجاج لا تنقطع عن عبد الملك بخبر ابن الأشعث صباحاً ومساءً ، أين
نزل ومن أين ارتحل ، وأى الناس إليه أسرع . وجعل الناس يلتفون على ابن الأشعث من كل
جانب ، حتى قيل إنه سار معه ثلاثة وثلاثون ألف فارس ومائة وعشرون ألف راجل ، وخرج الحجاج
في جنود الشام من البصرة نحو ابن الأشعث ، فنزل تستر وقدم بين يديه مطهر بن حبي الكعبي

أميراً على المقدمة ، ومعه عبد الله بن زميت أميراً آخر ، فأتهموا إلى دجيل فاذا مقدمة ابن الأشعث في ثلاثمائة فارس عليها عبد الله بن أبان الحارثي ، فالتقوا في يوم الأضحى عند نهر دجيل ، فهزمت مقدمة الحجاج وقتل أصحاب ابن الأشعث منهم خلقاً كثيراً نحو ألف وخمسمائة ، واحتازوا مافي معسكرهم من خيول وقماش وأموال . وجاء الخبر إلى الحجاج بهزيمة أصحابه وأخذته مادب ودرج . وقد كان قائماً يخطب فقال : أيها الناس ارجموا إلى البصرة فإنه أرفق بالجنود ، فرجع بالناس وتبعهم خيول ابن الأشعث لا يدركون منهم شاذاً إلا قتلوه ، ولا فاذا إلا أهلكوه ، ومضى الحجاج هاربا لا يلوي على شيء حتى أتى الزاوية فمسكر عندها وجعل يقول : لله در المهلب أي صاحب حرب هذا ، قد أشار علينا بالرأي ولكننا لم نقبل ، وأنفق الحجاج على جيشه وهو بهذا المكان مائة وخمسين ألف ألف درهم ، وخذق حول جيشه خندقاً ، وجاء أهل العراق فدخلوا البصرة واجتمعوا بأهاليهم وشتموا أولادهم ، ودخل ابن الأشعث البصرة فخطب الناس بهم وبايعهم وبايعوه على خلع عبد الملك ونائبه الحجاج بن يوسف ، وقال لهم ابن الأشعث : ليس الحجاج بشيء ، ولكن اذهبوا بنا إلى عبد الملك لنقاتله ، وواقفه على خلعهما جميع من في البصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب ، ثم أمر ابن الأشعث بخندق حول البصرة فعمل ذلك ، وكان ذلك في أواخر ذي الحجة من هذه السنة . وحج بالناس فيها إسحاق بن عيسى فيما ذكره الواقدي وأبو معشر والله سبحانه وتعالى أعلم . وفيها غزا موسى بن نصير أمير بلاد المغرب من جهة عبد الملك بلاد الاندلس فافتتح مدناً كثيرة ، وأراضى عامرة ، وأوغل في بلاد المغرب إلى أن وصل إلى الرقاق المنبثق من البحر الأخضر المحيط والله أعلم . ومن توفي فيها من الأعيان بجير بن ورقاء الصريمي أحد الأشراف بخراسان ، والقواد والأمراء الذي حارب ابن خازم وقتله ، وقتل بكير بن وشاح ثم قتل في هذه السنة .

سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر

أبو أمية الجعفي الكوفي ، شهد اليرموك وحدث عن جماعة من الصحابة ، وكان من كبار المخضرمين ويقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان مولده عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه ، والصحيح أنه لم يره ، وقيل إنه ولد بعده بستين ، وعاش مائة وعشرين سنة لم يروماً محتفياً ولا متسانداً ، وافتض بكراً عام وفاته في سنة إحدى وثمانين ، قاله أبو عبيد وغير واحد . وقيل إنه توفي في سنة ثنتين وثمانين والله أعلم .

عبدالله بن شداد ابن الهاد

كان من العباد الزهاد ، والعلماء ، وله وصايا وكلمات حسان ، وقد روى عدة أحاديث عن الصحابة

وعن خلق من التابعين ،

محمد بن علي بن ابي طالب

أبو القاسم وأبو عبد الله أيضاً ، وهو المعروف بابن الحنفية ، وكانت سواد سنديّة من بني حنيفة اسمها خولة . ولد محمد في خلافة عمر بن الخطاب ، ووفد على معاوية وعلى عبد الملك بن مروان وقد صرع مروان يوم الجمل وقعد على صدره وأراد قتله فناشده مروان بالله وتذلل له فأطلقه ، فلما وفد على عبد الملك ذكره بذلك فقال عفواً يا أمير المؤمنين فعفا عنه وأجزل له الجائزة ، وكان محمد ابن علي من سادات قريش ، ومن الشجعان المشهورين ، ومن الاقوياء المذكورين ، ولما بويع لابن الزبير لم يبايعه ، فخرى بينهما شر عظيم حتى هم ابن الزبير به وبأهله كما تقدم ذلك ، فلما قتل ابن الزبير واستقر أمر عبد الملك وبايعه ابن عمر تابعه ابن الحنفية ، وقدم المدينة فمات بها في هذه السنة وقيل في التي قبلها أو في التي بعدها ، ودفن بالبقيع . والرافضة يزعمون أنه بجبل رضوى ، وأنه حي يرزق ، وهم ينتظرونه ، وقد قال كثير عزة في ذلك

ألا إن الأئمة من قريش * ولاية الحق أربعة سواه
علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر * وسبط غيبتة كربلاء
وسبط لا تراه العين حتى * تعود الخيل يقدمها لواء

ولما هم ابن الزبير بابن الحنفية كتب ابن الحنفية إلى شيعتهم بالكوفة مع أبي الطفيل وائلة بن الأسقع وعلى الكوفة المختار بن عبيد الله ، وقد كان ابن الزبير جمع لهم خطبا كثيراً على أبوابهم ليحرقهم بالنار ، فلما وصل كتاب ابن الحنفية إلى المختار ، وقد كان المختار يدعو إليه ويسميه المهدي ، فبعث المختار أبا عبد الله الجدلي في أربعة آلاف فاستمقذوا بني هاشم من يدي ابن الزبير ، وخرج معهم ابن عباس فمات بالطائف وبقى ابن الحنفية في شيعة ، فأمره ابن الزبير أن يخرج عنه فخرج إلى أرض الشام بأصحابه وكانوا نحو سبعة آلاف ، فلما وصل إلى أيلة كتب إليه عبد الملك : إما أن تبايعني وإما أن تخرج من أرضي ، فكتب إليه ابن الحنفية : أبايعك على أن تؤمن أصحابي ، قال نعم فقام ابن الحنفية في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذي حقن دماءكم وأحرز دينكم فن أحب منكم أن يأتي آمنه إلى بلده محفوظاً فليفعل ، فرحل عنه الناس إلى بلادهم حتى بقي في سبعمائة رجل ، فأحرم بعمره وقلده هديا وسار نحو مكة ، فلما أراد دخول الحرم بعث إليه ابن الزبير خيلاً فمنعه أن يدخل ، فأرسل إليه : إنا لم نأت لحرب ولا لقتال ، دعنا ندخل حتى نقضى نسكنا ثم نخرج عنك ، فأبى عليه وكان معه بدن قد قلدها فرجع إلى المدينة فأقام بها محرماً حتى قدم الحجاج وقتل ابن الزبير ، فكان ابن الحنفية في تلك المدة محرماً ، فلما سار الحجاج إلى العراق مضى ابن الحنفية إلى مكة وقضى نسكه

وذلك بعد عدة سنين ، وكان القمل ينتثر منه في تلك المدة كلها ، فلما قضى نسكه رجع إلى المدينة أقام بها حتى مات ، وقيل إن الحجاج لما قتل ابن الزبير بعث إلى ابن الحنفية : قد قتل عدو الله فبايع ، فكتب إليه إذا بايع الناس كلهم بايعت ، فقال الحجاج : والله لا قتلناك ، فقال ابن الحنفية : إن لله في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة في اللوح المحفوظ ، في كل نظرة ثلاثمائة وستون قضية ، فلعل الله تعالى أن يجعلني في قضية منها فيكفينيك . فكتب الحجاج إلى عبد الملك بذلك فأعجبه قوله وكتب إليه قد عرفنا أن محمداً ليس عنده خلاف فارق به فهو يأتيك ويبايعك ، وكتب عبد الملك بكلامه ذلك - إن لله ثلاثمائة وستين نظرة - إلى ملك الروم ، وذلك أن ملك الروم كتب إلى عبد الملك يتهدهه بمجموع من الجنود لا يطيقها أحد ، فكتب بكلام ابن الحنفية فقال ملك الروم : إن هذا الكلام ليس من كلام عبد الملك ، وإنما خرج من بيت نبوة ، ولما اجتمع الناس على بيعة عبد الملك قال ابن عمر لابن الحنفية : ما بقي شيء فبايع ، فكتب بيعته إلى عبد الملك ووفد عليه بعد ذلك . توفي ابن الحنفية في الحرم بالمدينة وعمره خمس وستون سنة ، وكان له من الولد عبد الله وحمزة وعلي وجعفر الأكبر والحسن وإبراهيم والقاسم وعبد الرحمن وجعفر الأصغر وعون ورقية ، وكلهم لأمهات شتى . وقال الزبير بن بكار : كانت شيعته تزعم أنه لم يمّت وفيه يقول السيد :

أقلّ للوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما
أضّرّ بمشرب والوكّ منا * وسموك الخليفة والاماما
وعادوا فيك أهل الأرض طراً * مقامك فيهم ستين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارث له أرض عظاما
لقد أسمى بمورق شعير رضوى * تراجمه الملائكة الكلاما
وإنّ له به لمقبل صدق * وأندية تحدته كراما
هدانا الله ادخرتم لامر * به عليه يلتمس التماما
تمام نوره المهدي حتى * تروا راياته ترى نظاما

وقد ذهب طائفة من الرافضة إلى إمامته وأنه ينتظر خروجه في آخر الزمان ، كما ينتظر طائفة أخرى منهم الحسن بن محمد العسكري ، الذي يخرج في زعمهم من سرداب سامرا ، وهذا من خرافاتهم وهداياهم وجهلهم وضلالهم وترهاتهم ، وسنزيد ذلك وضوحا في موضعه وإن شاء الله .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين

ففي الحرم منها كانت وقعة الزاوية بين ابن الأشعث والحجاج في آخره ، وكان أول يوم لأهل العراق على أهل الشام ، ثم توافقوا يوما آخر فحمل سفيان بن الأبرد أحد أمراء أهل الشام على

ميمنة ابن الأشعث فهزمها وقتل خلقا كثيرا من القراء من أصحاب ابن الأشعث في هذا اليوم ، وخر الحجاج لله ساجداً بعد ما كان جثى على ركبته وسل شيئاً من سيفه وجعل يترحم على مصعب بن الزبير ويقول : ما كان أكرم حتى صبر نفسه للقتل ، وكان من جملة من قتل من أصحاب ابن الأشعث أبو الطفيل بن عامر بن وائلة الليثي ، ولما فر أصحاب ابن الأشعث رجع ابن الأشعث بمن بقي معه ومن تبعه من أهل البصرة ، فسار حتى دخل الكوفة فعمد أهل البصرة إلى عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وبايعوه ، فقاتل الحجاج خمس ليال أشد القتال ، ثم انصرف فلحق بابن الأشعث ، وتبعه طائفة من أهل البصرة ، فاستناب الحجاج على البصرة أيوب بن الحكم ابن أبي عقيل ، ودخل ابن الأشعث الكوفة فبايعه أهلها على خلع الحجاج وعبد الملك بن مروان ، وتفاقم الأمر وكثر متابعو ابن الأشعث على ذلك ، واشتد الحال ، وتفرقت الكلمة جداً وعظم الخطب ، واتسع الخرق على الراقع .

قال الواقدي : ولما التقى جيش الحجاج وجيش ابن الأشعث بالزاوية جعل جيش الحجاج يحمل عليهم مرة بعد مرة ، فقال القراء - وكان عليهم جبلة بن زحر - : أيها الناس ليس الفرار من أحد بأقبح منكم فقاتلوا عن دينكم ودنياكم . وقال سعيد بن جبيرة نحو ذلك ، وقال الشعبي : قاتلهم على جورهم واستدلهم الضعفاء وإماتهم الصلاة ، ثم حملت القراء - وهم العلماء - على جيش الحجاج حملة صادقة فبرعوا فيهم ثم رجعوا فاذا هم بمقدمهم جبلة بن زحر صريعا ، فهدم ذلك فناداهم جيش الحجاج يا أعداء الله قد قتلنا طاغيتكم ، ثم حمل سفيان بن الأبرد وهو على خيل الحجاج على ميسرة ابن الأشعث وعليها الأبرد بن مرة التيمي ، فانهزموا ولم يقاتلوا . كثير قتال ، فأنكر الناس منهم ذلك ، وكان أمير ميسرة ابن الأشعث الأبرد شجاعاً لا يفر ، وظنوا أنه قد خامر ، فنقضت الصفوف وركب الناس بعضهم بعضاً ، وكان ابن الأشعث يجرى الناس على القتال ، فلما رأى ما الناس فيه أخذ من اتبعه وذهب إلى الكوفة فبايعه أهلها ، ثم كانت وقعة دبر الحجاج في شعبان من هذه السنة .

وقعة دبر الحجاج

قال الواقدي : وذلك أن ابن الأشعث لما قصد الكوفة خرج إليه أهلها فتلقوه وحفوا به ودخلوا بين يديه ، غير أن شرفة قليلة أرادت أن تقاتله دون مطر بن ناجية نائب الحجاج فلم يمكنهم من ذلك ، فعدلوا إلى القصر ، فلما وصل ابن الأشعث إلى الكوفة أمر بالسلام فنصبت على قصر الامارة فأخذ واستنزل مطر بن ناجية وأراد قتله فقال له : استبقني فاني خير من فرسانك ، فحبسه ثم استدعاه فأطلقه وبايعه واستوثق لابن الأشعث أمر الكوفة وانضم إليه من جاء من أهل البصرة ، وكان ممن قدم عليه عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن عبد المطلب ، وأمر بالمسالح من كل جانب ، وحفظت

الثغور والطرق والمسالك . ثم إن الحجاج ركب فيمن معه من الجيوش الشامية من البصرة في البر حتى مر بين القادسية والعذيب وبعث إليه ابن الأشعث عبد الرحمن بن العباس في خيل عظيمة من المصريين فتمنعوا الحجاج من دخول القادسية ، فسار الحجاج حتى نزل دير قره ، وجاء ابن الأشعث بمن معه من الجيوش البصرية والكوفية حتى نزل دير الجاجم ، ومعه جنود كثيرة ، وفيهم القراء وخلق من الصالحين ، وكان الحجاج بعد ذلك يقول : قاتل الله ابن الأشعث ، أما كان يزجر الطير حيث رآني قد نزلت دير قره ، ونزل هو بدير الجاجم . وكان جملة من اجتمع مع ابن الأشعث مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء ، ومعهم مثلهم من مواليهم ، وقدم على الحجاج في غبون ذلك أمداد كثيرة من الشام ، وخذق كل من الطائفتين على نفسه وحول جيشه خندقاً يمنع به من الوصول إليهم ، غير أن الناس كان يبر ز بعضهم لبعض في كل يوم فيقتتلون قتالاً شديداً في كل حين ، حتى أصيب من رؤوس الناس خلق من قریش وغيرهم ، واستمر هذا الحال مدة طويلة ، واجتمع الأمراء من أهل المشورة عند عبد الملك بن مروان فقالوا له : إن كان أهل العراق يرضيهم منك أن تعزل عنهم الحجاج فهو أيسر من قتالهم وسفك دماهم ، فاستحضر عبد الملك عند ذلك أخاه محمد بن مروان وابنه عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، ومعهما جنود كثيرة جداً ، وكتب معهما كتاباً إلى أهل العراق يقول لهم : إن كان يرضيكم مني عزل الحجاج عنكم عزلته عنكم ، وبعثت عليكم أعطياتكم مثل أهل الشام ، وليختر ابن الأشعث أي بلد شاء يكون عليه أميراً ما عاش وعشت ، وتكون إمرة العراق لمحمد بن مروان ، وقال في عهده هذا : فإن لم تجب أهل العراق إلى ذلك فالحجاج على ما هو عليه وإليه إمرة الحرب ، ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعة الحجاج ونحت أمره لا يخرجون عن رأيه في الحرب وغيره .

ولما بلغ الحجاج ما كتب به عبد الملك إلى أهل العراق من عزله إن رضوا به شق عليه ذلك مشقة عظيمة جداً وعظم شأن هذا الرأي عنده ، وكتب إلى عبد الملك : يا أمير المؤمنين والله لئن أعطيت أهل العراق نزعى عنهم لا يلبثون إلا قليلاً حتى يخالفوك ويسيروا إليك ، ولا يزيدم ذلك إلا جرأة عليك ، ألم تروسمع بوثوب أهل العراق مع الأشتر النخعي على ابن عفان ؟ فلما سألهم ماتريدون ؟ قالوا : نزع سعيد بن العاص ، فلما نزع لم تتم لهم السنة حتى ساروا إليه فقتلوه ؟ وإن الحديد بالحديد يُفْلَح ، كان الله لك فيما ارتأيت والسلام عليك .

قال : فأبى عبد الملك إلا عرض هذه الخصال على أهل العراق كما أمر ، فتقدم عبد الله ومحمد فنأدى عبد الله : يا معشر أهل العراق ، أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، وإنه يعرض عليكم كيت وكيت ، فذكر ما كتب به أبوه معه إليهم من هذه الخصال ، وقال محمد بن مروان : وأنا رسول

أخى أمير المؤمنين إليكم بذلك، فقالوا: ننظر في أمرنا غداً ونزد عليكم الخبر عشية، ثم انصرفوا فاجتمع جميع الأمراء إلى ابن الأشعث فقام فيهم خطيباً وندبهم إلى قبول ما عرض عليهم من عزل الحجاج عنهم وبيعة عبد الملك وإبقاء الأعطيات وإمرة محمد بن مروان على العراق بدل الحجاج، فنفروا الناس من كل جانب وقالوا: لا والله لا نقبل ذلك، نحن أكثر عدداً وعدداً، وهم في ضيق من الحال وقد حكمنا عليهم وذلوا لنا، والله لا نجيب إلى ذلك أبداً. ثم جددوا خلع عبد الملك ونائبه ثانية، واتفقوا على ذلك كلهم.

فلما بلغ عبد الله بن عبد الملك وعنه محمداً الخبر قالوا للحجاج: شأنك بهم إذا، فنحن في طاعتك كما أمرنا أمير المؤمنين، فكانا إذا لقيه سلمنا عليه بالأمرة ويسلم هو أيضاً عليهم بالأمرة، وتولى الحجاج أمر الحرب وتديبها كما كان قبل ذلك، فمعد ذلك برز كل من الفريقين للقتال والحرب، فجعل الحجاج على يمينته عبد الرحمن بن سليمان، وعلى يسارته عمارة بن تميم اللخمي، وعلى الخليل سفیان بن الأبرد وعلى الرجالة عبد الرحمن بن حبيب الحسكي. وجعل ابن الأشعث على يمينته الحجاج بن حارثة الجشمي، وعلى اليسرة الأبرد بن قرة التميمي، وعلى الخيالة عبد الرحمن ابن عياش بن أبي ربيعة، وعلى الرجالة محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري، وعلى القراء جبلة بن زحر بن قيس الجمفي، وكان فيهم سميد بن جبير وعامر الشعبي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وكميل بن زياد. وكان شجاعاً فاتكاً على كبر سنه - وأبو البحتری الطائي وغيرهم، وجعلوا يقتتلون في كل يوم، وأهل العراق تأتيهم الميرة من الرساتيق والأقاليم، من العلف والطعام، وأما أهل الشام الذين مع الحجاج فهم في أضييق حال من العيش، وقلة من الطعام، وقد فقدوا اللحم بالكيفية فلا يجدونه، وما زالت الحرب في هذه المدة كلها حتى انسلخت هذه السنة وهم على حالهم وقتلهم في كل يوم أو يوم بعد يوم، والدائرة لأهل العراق على أهل الشام في أكثر الأيام. وقد قتل من أصحاب الحجاج زياد بن غنم، وكسر بسطام بن مصقلة في أربعة آلاف جفون سيوفهم واستقتلوا وكانوا من أصحاب ابن الأشعث. وفي هذه السنة كانت وفاة المهلب بن أبي صفرة، وهو المهلب بن أبي صفرة ظالم أبو سعيد الأزدي أحد أشرف أهل البصرة وجوهرهم ودهاتهم وأجوادهم وكرماهم، ولد عام الفتح، وكانوا ينزلون فيما بين عمان والبحرين، وقدارتد قومه فقاتلهم عكرمة بن أبي جهل فظفر بهم، وبعث بهم إلى الصديق وفيهم أبو صفرة وابنه المهلب غلام لم يبلغ الخنث، ثم نزل المهلب البصرة وقد غزا في أيام معاوية أرض الهند سنة أربع وأربعين، وولى الجزيرة لابن الزبير سنة ثمان وستين، ثم ولى حرب الخوارج أول دولة الحجاج، وقتل منهم في وقعة واحدة أربعة آلاف وثمانمائة، فعظمت منزلته عند الحجاج. وكان فاضلاً شجاعاً كريماً يحب المدح، وله كلام حسن، فنه: نعم الخصلة السخاء تستر عورة الشريف

وتلحق خسيصة الوضع ، وتحبب المزهود فيه . وقال : يعجبني في الرجل خصلتان أن أرى عقله زائداً على لسانه ، ولا أرى لسانه زائداً على عقله

توفي المهلب غازياً بمرور الروذ وعمره ستة وسبعون سنة رحمه الله . وكان له عشرة من الولد وهم : يزيد ، وزباد ، والفضل ، ومدرك ، وحبيب ، والمغيرة ، وقبيصة ، ومحمد ، وهند ، وفاطمة . توفي المهلب في ذى الحجة منها ، وكان من الشجمان وله مواقف حميدة ، وغزوات مشهورة في الترك والأزارقة وغيرهم من أنواع الخوارج ، وجعل الأمر من بعده ليزيد بن المهلب على إمرة خراسان فأضى له ذلك الحجاج وعبد الملك بن مروان

اسماء بن خارجة الفزاري الكوفي

وكان جواداً ممدحا ، حكى أنه رأى يوماً شاباً على باب داره جالساً فسأله عن قعوده على بابه فقال : حاجة لا أستطيع ذكرها ، فألح عليه فقال : جارية رأيتها دخلت هذه الدار لم أر أحسن منها وقد خطفت قلبي معها ، فأخذ بيده وأدخله داره وعرض عليه كل جارية عنده حتى مرت تلك الجارية فقال : هذه ، فقال له : اخرج فاجلس على الباب مكانك ، فخرج الشاب فجلس مكانه ، ثم خرج إليه بعد ساعة والجارية معه قد ألبسها أنواع الخلى ، وقال له : مامنعي أن أدفعها إليك وأنت داخل الدار إلا أن الجارية كانت لأختي ، وكانت ضئيلة بها ، فاشتريتها لك منها بثلاثة آلاف ، وألبستها هذا الخلى ، فهي لك بما عليها ، فأخذها الشاب وانصرف .

المغيرة بن المهلب

ابن أبي صفرة ، كان جواداً ممدحا شجاعا ، له مواقف مشهورة .

الحارث بن عبدالله

ابن ربيعة المخزومي المعروف بقباع ، ولي إمرة البصرة لابن الزبير .

محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة

كان من فضلاء أبناء الصحابة وأعقلمهم ، توفي بالمدينة ودفن بالقيع .

عبدالله بن ابي طلحة بن ابي الأسود

والد الفقيه إسحاق حملت به أمه أم سليم ليلة مات ابنها فأصبح أبوطلحة فأخبر النبي (ص) ،

فقال (ص) : « عرسنم بارك الله لكما في ليلتكما » . ولما ولد حنكه بتمرات .

عبد الله بن كعب بن مالك

كان قائد كعب حين عمي ، له روايات ، توفي بالمدينة هذه السنة .

عفان بن وهب

أبو أيمن الخولاني المصري له صحبة ورواية ، وغزا المغرب ، وسكن مصر وبها مات .

جميل بن عبد الله

ابن معمر بن صباح بن ظبيان بن الحسن بن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبيد بن كثير بن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سرهد بن أسلم بن الحاف بن قضاة . أبو عمرو الشاعر صاحب بئينة ، كان قد خطبها فنعت منه ، فنغزل فيها واشتهر بها ، وكان أحد عشاق العرب ، كانت إقامته بوادي القرى ، وكان عفيفاً حياً ديناً شاعراً إسلامياً ، من أفصح الشعراء في زمانه ، وكان كثير عزة راوئيه ، وهو يروي عن هذبة بن خثرم عن الخطيئة عن زهير بن أبي سلمى ، وابنه كعب ، قال كثير عزة كان جميل أشعر العرب حيث يقول :-

وأخبرتني أن تباء منزل * لليل إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنقادنقضت * فما للنوى ترمي بليل المراسيا
ومنها قوله وما زلت بي يابئن حتى لو انني * من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا
وما زادني الواشون إلا صابة * ولا كثرة الناهين إلا تعاديا
وما أحدث النأي المرق بيننا * سلوا ولا طول اجتماع تقاليا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أني * أظل إذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بفتة * وفي النفس حاجت إليك كما هيا
وله أيضا إني لأحفظ غيبكم ويسرني * لو تعلمين بصلح أن تذكرني
إلى أن قال ما أنت والوعد الذي تعديني * إلا كبرق سحابة لم تنطر
وقوله وروى لعمرو: ما زلت ابني الحى أتبع فلهم * حتى دفعت إلى ربيعة هودج
ابن أبي ربيعة . فدنوت محتفياً ألم بينها * حتى ولجت إلى خفي الموج
فيما نقله ابن عساكر قالت وعيش أخي ونعمه والدي * لأنهن الحى إن لم تخرج
فتناولت رأسي لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج
فخرجت خيفة أهلها فقيست * فعلت أن بينها لم تخرج
فلنمت فاهأ آخذاً بقرونها * فرشفت ريقاً بارداً منتلج

قال كثير عزة : لقيني جميل بئينة فقال : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند هذه الحبيبة ، فقال
وإلى أين ؟ قلت : وإلى هذه الحبيبة - يعني عزة - فقال : أقمت عليك لما رجعت إلى بئينة
فواعدتها لي فان لي من أول الصيف ما رأيتها ، وكان آخر عهدي بها بوادي القرى ، وهي تغسل هي

وأما نوباً فتحادثنا إلى الغروب ، قال كثير : فرجعت حتى أنخت بهم . فقال أبو بئينة : ما ردك يا ابن أخي ؟ قلت : أبيات قلتها فرجعت لأعرضها عليك . فقال : وما هي ؟ فأنشده وبئينة تسمع من وراء الحجاب : -

قلتُ لها يا عزُّ أرسلِ صاحبي * إليك رسولاً والرسولُ موكلُ
بأنَّ تجعلى بيني وبينك موعداً * وأن تأمريني ما الذى فيه أفضلُ
وآخرُ عهدي منك يومَ لقيتني * بأسفلِ وادى الدومِ والثوبِ يغسلُ

فلما كان الليل أقبلت بئينة إلى المكان الذى واعدته إليه ، وجاء جميل وكنت معهم فما رأيت ليلة أعجب منها ولا أحسن منادات ، وانفض ذلك المجلس وما أدرى أيهما أفهم لما فى ضمير صاحبه منه .

وذكر الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدي أنه دخل على جميل وهو يموت فقال له : ما تقول فى رجل لم يشرب الخمر قط ، ولم يزن قط ، ولم يسرق ولم يقتل النفس وهو يشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : أظنه قد نجا وأرجو له الجنة ، فمن هذا ؟ قال : أنا ، فقلت الله : ما أظنك سلمت وأنت تشبب بالنساء منذ عشرين سنة ، ببئينة . فقال : لا نالنى شفاعة محمد (س) ، وإني لفي أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا إن كنت وضعت يدي عليها بريئة ، قال : فما برحنا حتى مات . قلت : كانت وفاته بمصر لأنه كان قد قدم على عبد العزيز بن مروان فأكرمه وسأله عن حبه ببئينة فقال : شديداً ، واستنشده من أشعاره ومدائح فأنشده فوعده أن يجمع بينه وبينها فعاجنته المنية فى سنة ثنتين وثمانين رحمه الله آمين .

وقد ذكر الأصمعي عن رجل أن جميلاً قال له : هل أنت مبلغ عنى رسالة إلى حى ببئينة ولك ما عندى ؟ قال نعم ، قال : إذا أنامت فاركب ناقى والبس حلتى هذه وأمره أن يقول أبياتاً منها قوله قومي ببئينة فأندبى بمويل * وابي خليلاً دون كل خليل
فلما انتهى إلى حبهم أنشد الأبيات فخرجت ببئينة كأنها بدرسرى فى جنة وهى تتثنى فى مرطها فقالت له : ويحك إن كنت صادقاً فقد قتلتنى ، وإن كنت كاذباً فقد فضحتنى . قلت : بلى والله صادق وهذه حلته وناقته ، فلما تحققت ذلك أنشدت أبياتاً تزئيه بها وتتأسف عليه فيها ، وأنه لا يطيب لها العيش بعده ، ولا خير لها فى الحياة بعد فقده ، ثم ماتت من ساعتها : قال الرجل : فما رأيت أكثر باكية ولا باكية من يومئذ .

وروى ابن عساكر عنه أنه قيل له بدمشق : لو تركت الشعر وحفظت القرآن ؟ فقال : هذا أنس بن مالك يخبرنى عن رسول الله (س) ، أنه قال : « إن من الشعر لحكمة »

عمر بن عبيد الله

ابن معمر بن عثمان أبو حفص القرشي التميمي أحد الأجراد والأمراء الأبطال ، فتحت على يديه بلدان كثيرة ، وكان نائباً لابن الزبير على البصرة ، وقد فتح كابل مع عبد الله بن خازم ، وهو الذي قتل قطري بن العجاء ، روى عن ابن عمر وجابر وغيرهما ، وعن عطاء بن أبي رباح ، وابن عون ، ووفد على عبد الملك فتوفى بدمشق سنة ثنتين وثمانين . قاله المدائني . وحكى أن رجلاً اشترى جارية كانت تحسن القرآن والشعر وغيره فأحبها حباً شديداً وأنفق عليها ماله كله حتى أفلس ولم يبق له شيء سوى هذه الجارية ، فقالت له الجارية : قد أرى ما بك من قلة الشيء . فلو بعته وانتفعت بعني صلح حالك ، فباعها المعمر بن عبيد الله هذا - وهو يومئذ أمير البصرة - بمائة ألف درهم ، فلما قبض المال ندم وندمت الجارية ، فأشارت تخاطب سيدها بأبيات شعر وهي : -

هنيئاً لك المال الذي قد أخذته * ولم يبق في كفي إلا تفكرى
أقولُ لنفسي وهي في كرب عيشة * أقلى فقد بان الخليط أو اكثرى
إذا لم يكن في الأمر عندك حيلة * ولم تجدى بداً من الصبر فاصبرى
فأجابها سيدها فقال : -

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * لفرقتنا شيء سوى الموت فاصبرى
أوب بجزن من فراقك موجع * أتاجى به قلباً طويلاً التذكر
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فلما سمعها ابن معمر قد شببت قال : والله لا فرق بين محبين أبداً ، ثم أعطاه المال - وهو مائة ألف - والجارية لما رأى من توجعها على فراق كل منهما صاحبة ، فأخذ الرجل الجارية وثمانها وانطلق . توفى عمر بن عبيد الله بن معمر هذا بدمشق بالطاعون ، وصلى عليه عبد الملك بن مروان ، ومشى في جنازته وحضر دفنه وأثنى عليه بعد موته ، وكان له من الولد طلحة وهو من سادات قریش تزوج فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر على صداق أربعين ألف دينار ، فأولدها إبراهيم ورملة ، فتزوج رملة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس على صداق مائة ألف دينار رحمهم الله .

كميل بن زياد

ابن نهيك بن خيثم النخعي الكوفي . روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة ، وشهد مع علي صفين ، وكان شجاعاً فاتكاً ، وزاهداً عابداً ، قتله الحجاج في هذه السنة ، وقد عاش مائة سنة قتله صبراً بين يديه ، وإنما نقم عليه لأنه طلب من عثمان بن عفان القصاص من لطمه لطمها إياه . فلما أمكنه عثمان من نفسه عفا عنه ، فقال له الحجاج : أو مثلك يسأل من أمير المؤمنين القصاص ؟

ثم أمر ف ضربت عنقه ، قالوا: وذكر الحجاج علياً في غبون ذلك فنال منه وصلى عليه كميل ، فقال له الحجاج : والله لأبعثن إليك من يبغض علياً أكثر مما تحبه أنت ، فأرسل إليه ابن أدم ، وكان من أهل حمص ، ويقال أبا الجهم بن كنانة ف ضرب عنقه ، وقد روى عن كميل جماعة كثيرة من التابعين وله الأثر المشهور عن علي بن أبي طالب الذي أوله «القلوب أوعية فخيرها أوعاها» وهو طويل قد رواه جماعة من الحفاظ الثقات وفيه مواظ وكلام حسن رضى الله عن قائله .

ذاذان ابو عمرو الكندي

أحد التابعين كان أولاً يشرب المسكر ويضرب بالظنهور ، فرزقه الله التوبة على يد عبد الله ابن مسعود وحصلت له إنابة ورجوع إلى الحق ، وخشية شديدة ، حتى كان في الصلاة كأنه خشية . قال خليفة : وفيها توفى زر بن حبيش أحد أصحاب ابن مسعود وعائشة ، وقد أنت عليه مائة وعشرون سنة . وقال أبو عبيد : مات سنة إحدى وثمانين ، وقد تقدمت له ترجمة (شقيق بن سلمة) أبو وائل ، أدرك من زمن الجاهلية سبع سنين ، وأسلم في حياة النبي (س) .

ام الدرداء الصغري

اسمها هجيمة ويقال جهيمة تابعة عابدة عالة فقيهة كان الرجال يقرؤن عليها ويتفقون في الحائض الشمالى بجامع دمشق ، وكان عبد الملك بن مروان يجلس في حلقتها مع المتفهمة يشتغل عليها وهو خليفة ، رضى الله عنها .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين

استهلت هذه السنة والناس متواقفون لقتال الحجاج وأصحابه بدير قرة ، وابن الأشعث وأصحابه بدير الجاجم ، والمبارزة في كل يوم بينهم واقعة ، وفي غالب الأيام تكون النصر لأهل العراق على أهل الشام ، حتى قيل إن أصحاب ابن الأشعث وهم أهل العراق كسروا أهل الشام وهم أصحاب الحجاج بضعا وثمانين مرة ينتصرون عليهم ، ومع هذا فالحجاج ثابت في مكانه صابر ومصابر لا يتزعزع عن موضعه الذي هو فيه ، بل إذا حصل له ظفر في يوم من الأيام يتقدم بجيشه إلى نحو عدوه ، وكان له خبرة بالحرب ، ومازال ذلك دأبه ودأبهم حتى أمر بالحملة على كتيبة القراء ، لأن الناس كانوا تبعاً لهم ، وهم الذين يحرصونهم على القتال والناس يقتدون بهم ، فصبر القراء لحملة جيشه ، ثم جمع الرماة من جيشه وحمل بهم ، وما انفك حتى قتل منهم خلقاً كثيراً ، ثم حمل على ابن الأشعث وعلى من معه من الجيش فانهزم أصحاب ابن الأشعث وذهبوا في كل وجه ، وهرب ابن الأشعث بين أيديهم ومعه فل قليل من الناس ، فاتبه الحجاج جيشاً كثيفاً مع عمارة بن غنم اللخمي ومعه محمد بن الحجاج والامرة لعمارة ، فساقوا وراءهم يطردونهم لعلهم يظفرون به قتلاً أو أسراً ، فما زال يسوق ويخترق الأقاليم

والسكور والرساتيقي ، وهم في أثره حتى وصل إلى كرمان ، واتبعه الشاميون فقتلوا في قصر كان فيه أهل
المرز قبلهم ، فاذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من أصحاب ابن الأشعث الذين فروا
معهم من شعر أبي خلدة اليشكري يقول :

أيا كُفْأً ويا حُزناً جميعاً * ويا حرَّ الفؤادِ لما لقينا
تركنا الدينَ والدنيا جميعاً * وأسلمنا الحلائلَ والبئينا
فما كنا أناساً أهلَ دنيا * فمنعها ولو لم نرجُ دنيا
تركنا دُورنا لظغامِ عكِّ * وأنباطِ القرى والأشعرينا

ثم إن ابن الأشعث دخل هو ومن معه من الفل إلى بلاد رتبيل ملك الترك ، فأكرمه رتبيل
وأنزله عنده وأمنه وعظمه

قال الواقدي : ومر ابن الأشعث وهو ذاهب إلى بلاد رتبيل على عامل له في بعض المدن كان
ابن الأشعث قد استعمله على ذلك عند رجوعه إلى العراق ، فأكرمه ذلك العامل وأهدى إليه هدايا
وأنزله ، فعل ذلك خديعة به ومكرا ، وقال له : ادخل إلى عندي إلى البلد لتحصن بها من عدوك
ولكن لا تدع أحداً ممن معك يدخل المدينة ، فأجابه إلى ذلك ، وإنما أراد المكر به ، فمنعه أصحابه
فلم يقبل منهم ، فتفرق عنه أصحابه ، فلما دخل المدينة وثب عليه العامل فسكه وأوثقه بالحديد وأراد
أن يتخذ به يداً عند الحجاج ، وقد كان الملك رتبيل سر بقدم ابن الأشعث ، فلما بلغه ما حدث له
من جهة ذلك العامل بمدينة بست ، سار حتى أحاط ببست ، وأرسل إلى عاملها يقول له : والله لئن
آذيت ابن الأشعث لا أبرح حتى أستنزلك وأقتل جميع من في بلدك ، فخافه ذلك العامل وسير إليه
ابن الأشعث فأكرمه رتبيل ، فقال ابن الأشعث لرتبيل : إن هذا العامل كان عاملي ومن جيتي ، فنذر
بي وفعل مارأيت ، فأذن لي في قتله ، فقال : قد أمنتك . وكان مع ابن الأشعث عبد الرحمن بن عياش
ابن أبي ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان هو الذي يصلي بالناس هناك في بلاد رتبيل ، ثم
إن جماعة من الفل الذين هربوا من الحجاج اجتمعوا وساروا وراء ابن الأشعث ليدركوه فيكونوا معه
- وهم قريب من ستين ألفا - فلما وصلوا إلى سجستان وجدوا ابن الأشعث قد دخل إلى عند رتبيل
فتغلبوا على سجستان وعذبوا عاملها عبد الله بن عامر التمار وإخوته وقرابته ، واستحوذوا على ما فيها
من الأموال ، وانتشروا في تلك البلاد وأخضوها ، ثم كتبوا إلى ابن الأشعث : أن أخرج إلينا حتى
نكون معك ننصرك على من يخالفك ، ونأخذ بلاد خراسان ، فإن بها جنداً ومنعة كثيرة منا ، فنكون
بها حتى يهلك الله الحجاج أو عبد الملك ، فترى بعد ذلك رأينا نخرج إليهم ابن الأشعث وسار بهم
قليلا إلى نحو خراسان فاعتزله شرذمة من أهل العراق مع عبيد الله بن سمرة ، فقام فيهم ابن الأشعث

خطيباً فذكر غدرهم ونكولهم عن الحرب ، وقال : لا حاجة لي بكم ، وأنا ذاهب إلى صاحبي رتبيل فأكون عنده . ثم انصرف عنهم وتبمه طائفة منهم وبقي معظم الجيش . فلما انفصل عنهم ابن الأشعث بايعوا عبد الرحمن بن عياش بن أبي ربيعة الهاشمي ، وساروا معه إلى خراسان فخرج إليهم أميرها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، فنعهم من دخول بلاده ، وكتب إلى عبد الرحمن بن عياش يقول له : إن في البلاد مقسماً فذهب إلى أرض يحيى بهاسلطان فأنى أكره قتالك ، وإن كنت تريد مالا بمنت إليك . فقال له : إن لم نجى لقتال أحد ، وإنما جئنا نستريح ونريح خيلنا ثم نذهب وليست بنا حاجة إلى شيء مما عرضت . ثم أقبل عبد الرحمن على أخذ الخراج مما حوله من البلاد من كور خراسان ، فخرج إليه يزيد بن المهلب ومعه أخوه المفضل في جيوش كثيفة ، فلما صادفهم اقتتلوا غير كثير ثم انهزم أصحاب عبد الرحمن بن عياش ، وقتل يزيد منهم مقتلة كبيرة ، واحتار ماني معسكره ، وبثت الأسارى وفيهم محمد بن سعد بن أبي وقاص إلى الحجاج ، ويقال إن محمد بن سعد قال ليزيد بن المهلب : أسألك بدعوة أبي لأبيك لما أطلقتني ، فأطلقه .

قال ابن جرير : ولهذا الكلام خبر فيه طول ، ولما قدمت الأسارى على الحجاج قتل أكثرهم وعفا عن بعضهم ، وقد كان الحجاج يوم ظهر على ابن الأشعث نادى مناديه في الناس : من رجع فهو آمن ومن لحق بمسلم بن قتيبة بالرى فهو آمن ، فلحق بمسلم خلق كثير ممن كان مع ابن الأشعث فأمنهم الحجاج ، ومن لم يلحق به شرع الحجاج في تتبعهم ، فقتل منهم خلقاً كثيراً حتى كان آخر من قتل منهم سعيد بن جبير على ماسياتي بيانه

وكان الشعبي من جملة من صار إلى مسلم بن قتيبة فذكره الحجاج يوماً فقبل له . إنه سار إلى مسلم بن قتيبة ، فكتب إلى مسلم : أن ابث لي بالشعبي قال الشعبي : فلما دخلت عليه سلمت عليه بالأمره ثم قلت : أيها الأمير إن الناس قد أمرؤى أن اعتنر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق ، وإيم الله لا أقول في هذا المقام إلا الحق كائناً في ذلك ما كان ، وقد والله تمردنا عليك ، وخرجنا وجهدنا كل الجهد فما ألونا ، فما كنا بالأقوياء الفجرة ، ولا بالأتقياء البررة ، ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وماجرت إليك أيدينا ، وإن عفوت عنا فبملكك ، وبعد فلك الحجة علينا . فقال الحجاج : أنت والله يا شعبي أحب إلى ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دماننا ثم يقول : ما فعلت ولا شهدت ، قد أمنت عندنا يا شعبي . قال : فانصرفت فلما مشيت قليلاً قال : هلم يا شعبي ، قال : فوجل لذلك قلبي ، ثم ذكرت قوله قد أمنت يا شعبي فاطمأنت نفسي ، فقال : كيف وجدت الناس بعدنا يا شعبي ؟ - قال : وكان لي مكرماً قبل الخروج عليه - قلت : أصلح الله الأمير ، قد اكتحلست بمسك السهر ، واستوعرت السهل ، واستوخمت الجنباب ، واستحلست الخوف ، واستحللت الهمة ،

وقدت صالح الاخوان ، ولم أجد من الأمير خلفا . قال انصرف ياشعبي ، فانصرفت . ذكر ذلك ابن جرير وغيره . ورواه أبو مخنف عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي عن الشعبي .

وروى البيهقي أنه سأله عن مسألة في الفرائض وهي أم زوج وأخت وما كان يقوله فيها الصديق وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود ، وكان لكل منهم قول فيها ، فنقل ذلك كله الشعبي في ساعة فاستحسن قول علي وحكم بقول عثمان ، وأطلق الشعبي بسبب ذلك . وقيل إن الحجاج قتل خمسة آلاف أسير ممن سيرهم إليه يزيد بن المهلب كما تقدم ذلك ، ثم سار إلى الكوفة فدخلها فجعل لا يبايع أحداً من أهلها إلا قال : أشهد على نفسك أنك قد كفرت ، فإذا قال نعم بايعه ، وإن أبي قتله ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ممن أبي أن يشهد على نفسه بالكفر ، قال فأتى برجل فقال الحجاج : ما أظن هذا يشهد على نفسه بالكفر لصلاحه ودينه - وأراد الحجاج مخادعته - فقال : أخادعي أنت عن نفسي ؟ أنا أ كفر أهل الأرض وأ كفر من فرعون وهامان ونمر وذ . قال : فضحك الحجاج وخلي سبيله .

وذكر ابن جرير من طريق أبي مخنف أن أعشى همدان أتى به إلى الحجاج - وكان قد عمل قصيدة هجا فيها الحجاج وعبد الملك بن مروان ويمدح فيها ابن الأشعث وأصحابه - فاستنشد إياها فأنشده قصيدة طويلة دالية ، فيها مدح كثير لعبد الملك وأهل بيته ، فجعل أهل الشام يقولون : قد أحسن أيها الأمير ، فقال الحجاج : إنه لم يحسن ، إنما يقول هذا مصانعة ، ثم ألح عليه حتى أنشده قصيدته الأخرى ، فلما أنشدها غضب عند ذلك الحجاج وأمر به فضربت عنقه صبراً بين يديه . واسم الأعشى هذا عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث أبو المصباح الهمداني الكوفي الشاعر ، أحد النصحاء البلغاء المشهورين ، وقد كان له فضل وعبادة في مبتداه ، ثم ترك ذلك وأقبل على الشعر فعرف به ، وقد وفد على النعمان بن بشير وهو أمير بجمص فامتدحه ، وكان محصوله في رحلته إليه منه ومن جنده حصص أربعين ألف دينار ، وكان زوج أخت الشعبي ، كما أن الشعبي كان زوج أخته أيضاً ، وكان ممن خرج مع ابن الأشعث ، قتلته الحجاج كما ذكرنا رحمه الله .

وقد كان الحجاج وهو موافق لابن الأشعث بمث كينا يأتون جيش ابن الأشعث من ورائه ، ثم توافق الحجاج وابن الأشعث وهرب الحجاج بمن معه وترك معسكره ، فجاء ابن الأشعث فاحتاز مافي المعسكر وبات فيه ، فجاءت السرية إليهم ليلاً وقد وضعوا أسلحتهم فالوا عليهم ميلة واحدة ، ورجع الحجاج بأصحابه فأحاطوا بهم فاقتتلوا قتلاً شديداً ، وقتل من أصحاب ابن الأشعث خلق كثير وغرق خلق كثير منهم في دجلة ودجيل ، وجاء الحجاج إلى معسكرهم فقتل من وجده فيه ، فقتل منهم نحواً من أربعة آلاف ، منهم جماعة من الرؤساء والأعيان ، واحتازوه بكاله ، وانطلق ابن الأشعث هارباً في ثلاثمائة فركبوا دجيلاً في السفن وعقروا دوابهم وجازوا إلى البصرة ، ثم ساروا من هنالك

إلى بلاد الترك، وكان في دخوله بلاد رقبيل ما تقدم، ثم شرع الحجاج في تتبع أصحاب ابن الأشعث فجعل يقتلهم منى وفرايدى، حتى قيل إنه قتل منهم بين يديه صبراً مائة ألف وثلاثين ألفاً، قاله النضر ابن شميل عن هشام بن حسان، منهم محمد بن سعد بن أبي وقاص، وجماعات من السادات الأخيار، والعلماء الأبرار، حتى كان آخرهم سعيد بن جبير رحمهم الله ورضى عنهم كما سيأتي ذلك في موضعه.

بناء واسط

قال ابن جرير: وفي هذه السنة بنى الحجاج واسط، وكان سبب بنائه لما أنه رأى راهباً على أنان قد أجاز دجلة، فلما مر بموضع واسط وقفت أنانه فبالت، فقتل عنها وعمد إلى موضع بولها فاحتفره ورمى به في دجلة، فقال الحجاج: على به، فأتى به فقال له: لم صنعت هذا؟ قال: إنا نجد في كتبنا أنه يبني في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه مادام في الأرض أحد بوحده. فمئذ ذلك اختط الحجاج مدينة واسط في ذلك المكان وبني المسجد في ذلك الموضع. وفيها كانت غزوة عطاء بن رافع حقلية. ومن توفى فيها من الأعيان:

عبد الرحمن بن جحيرة

لخولاني المصري، روى عن جماعة من الصحابة وكان عبد العزيز بن مروان أمير مصر قد جمع له بين القضاء والقصاص وبيت المال، وكان رزقه في العام ألف دينار، وكان لا يدخر منها شيئاً.

طارق بن شهاب

ابن عبد شمس الأحمسي ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم وغزاه في خلافة الصديق وعمر رضى الله عنهما بعضاً وأربعين غزاة، توفى بالمدينة هذه السنة.

عبيدالله بن عدي

ابن أخيار أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وحدث عن جماعة من الصحابة عبد الله بن قيس بن مخزوم، كان قاضى المدينة. وكان من قهواء قريش وعدائهم وأبوه عدى ممن قتل يوم بدر كافراً وتوفى بها في هذه السنة مرتد بن عبد الله أبو الخير البزني. وفيها قعد جماعة من القراء والعلماء الذين كانوا مع الأشعث، منهم من هرب ومنهم من قتل في المعركة، ومنهم من أمر فضرب الحجاج عنقه، ومنهم من تبعه الحجاج حتى قتله، وقد سمي منهم خليفة بن خياط طائفة من الأعيان، فنهزم مسلم بن يسار المزني، وأبو مرانة العجلي قتل، وعقبة بن عبد الغفار قتل، وعقبة بن وشاح قتل، وعبد الله بن خالد الجهضمي قتل، وأبو الجوزاء الربيعي قتل، والنضر بن أنس، وعمران والد أبي حمزة الضبي، وأبو المتهال سيار بن سلامة الرياحي، ومالك بن دينار، ومرة بن ذباب الهدادي وأبو نجيد الجهضمي، وأبو سبيح الهناني، وسعيد بن أبي الحسن، وأخوه الحسن البصري قال أبو بوب:

قيل لابن الأشعث : إن أحببت أن يقتل الناس حولك كما قتلوا حول هودج عائشة يوم الجمل فأخرج الحسن منك ، فأخرجه . ومن أهل الكوفة سعيد بن جبير ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعبد الله بن شداد ، والشعبي ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، والمروزي بن سويد ، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ، وأبو البختری ، وطلحة بن مصرف ، وزبيد بن الحارث اليماني ، وعطاء بن السائب . قال أيوب : فما منهم صرع مع ابن الأشعث إلا رغب عن مصرعه ، ولا نجا أحد منهم إلا حمد الله الذي سلمه . ومن أعيان من قتل الحجاج عمران بن عصام الضبيعي ، والد أبي حمزة ، كان من علماء أهل البصرة ، وكان صالحاً عابداً ، أتى به أسيراً إلى الحجاج فقال له : أشهد على نفسك بالكفر حتى أطلقك ، فقال : والله إنى ما كفرت بالله منذ آمنت به ، فأمر به فضربت عنقه . عبد الرحمن بن أبي ليلى ، روى عن جماعة من الصحابة ، ولأبيه أبي ليلى صحبة . أخذ عبد الرحمن القرآن عن علي بن أبي طالب ، خرج مع ابن الأشعث فأتى به الحجاج فضرب عنقه بين يديه صبراً .

ثم دخلت سنة اربع وثمانين

قال الواقدي : فيها افتتح عبد الله بن عبد الملك المصيصة ، وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية فقتل منهم خلقاً وصرف كنائسهم وضياعهم وتسمى سنة الحريق ، وفيها استعمل الحجاج علي فارس محمد ابن القاسم الثقفي ، وأمره بقتل الأكراد . وفيها ولي عبد الملك الأسكندرية عياض بن غنم البجلي وعزل عنها عبد الملك بن أبي الكنود الذي كان قد وليها في العام الماضي . وفيها افتتح موسى بن نصير طائفة من بلاد المغرب من ذلك بلد أرومة ، وقتل من أهلها بشراً كثيراً جداً ، وأسرنحواً من خمسين ألفاً . وفيها قتل الحجاج أيضاً جماعة من أصحاب ابن الأشعث ، منهم :

أيوب بن القرية

وكان فصيحاً بليغاً واعظاً ، قتله صبراً بين يديه ، ويقال إنه ندم على قتله . وهو أيوب بن زيد ابن قيس أبو سليمان الهلالي المعروف بابن القرية . وعبد الله بن الحارث بن نوفل . وسعد بن إلياس الشيباني ، وأبو غنيم الخولاني . له صحبة ورواية ، سكن حمص وبها توفي وقد قارب المائة سنة . عبد الله ابن قتادة ، وغير هؤلاء جماعة منهم من قتلهم الحجاج ، ومنهم من توفي . أبو زرعة الجذامي الفلسطيني ، كان ذا منزلة عند أهل الشام ، تخاف منه معاوية ففهم منه ذلك أبو زرعة فقال يا أمير المؤمنين لا تهمم ركناً بنيه ، ولا تحزن صاحباً سررته ، ولا تشمت عدواً كبتة ، فكف عنه معاوية .

وفيها توفي عتبة بن منذر السلمي صحابي جليل ، كان يمد في أهل الصفة . عمران بن حطان الخارجي ، كان أولاً من أهل السنة والجماعة فتزوج امرأة من الخوارج حسنة جميلة جداً فأحبها . وكان هو دميم الشكل ، فأراد أن يردها إلى السنة فأبقت فارتد معها إلى مذهبها . وقد كان من الشعراء

المفلقين ، وهو القائل في قتل علي وقائله :

يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذى العرش رضواناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الطير قبرهم * لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

وقد كان الثوري يتمثل بأبياته هذه في الزهد في الدنيا وهي قوله :-

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها * على أنهم فيها عرّة وجوع
أراها وإن كانت تحب فانها * سحابة صيف عن قليل تقشع
ركب قسواً حاجتهم وترحلوا * طريقهم بادي العلامة مؤسع

مات عمران بن حطان سنة أربع وثمانين . وقد رد عليه بعض العلماء في أبياته المتقدمة في قتل علي رضي الله عنه بأبيات على قافيتها ووزنها :

بل ضربة من شقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذى العرش خسرانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه * أشقى البرية عند الله ميزانا

روح بن زنباع الجذامي

كان من أمراء الشام وكان عبد الملك يستشيريه في أموره .

وفيها كان مهلك عبد الرحمن بن الأشعث الكندي وقيل في التي بعدها فأنه أعلم . وذلك أن الحجاج كتب إلى رتبيل ملك الترك الذي لجأ إليه ابن الأشعث يقول له : والله الذي لا إله إلا هو لئن لم تبعث إلى بابن الأشعث لأبعثن إلى بلادك ألف ألف مقاتل ، ولأخر بنها . فلما تحقق الوعيد من الحجاج استشار في ذلك بعض الأمراء فأشار عليه بتسليم ابن الأشعث إليه قبل أن يخرّب الحجاج دياره ويأخذ عامة أمصاره ، فأرسل إلى الحجاج يشترط عليه أن لا يقاتل عشر سنين ، وأن لا يؤدي في كل سنة منها إلا مائة ألف من الخراج ، فأجابه الحجاج إلى ذلك ، وقيل إن الحجاج وعده أن يطلق له خراج أرضه سبع سنين ، فعند ذلك غدر رتبيل بابن الأشعث فقتل ابنه أمر بضرب عنقه صبراً بين يديه ، وبعث برأسه إلى الحجاج ، وقيل : بل كان ابن الأشعث قد مرض مرضاً شديداً فقتله وهو بأخر رمق ، والمشهور أنه قبض عليه وعلى ثلاثين من أقربائه فقيدهم في الأصفاد وبعث بهم مع رسل الحجاج إليه ، فلما كانوا ببعض الطريق بمكان يقال له الرجح ، صمد ابن الأشعث وهو مقيد بالحديد إلى سطح قصر ومعه رجل موكل به لتلايفه ، وألقى نفسه من ذلك القصر وسقط معه الموكل به فماتا جميعاً ، فعمد الرسول إلى رأس ابن الأشعث فاحتزه ، وقتل من معه من أصحاب ابن الأشعث وبعث برؤوسهم إلى الحجاج فأمر فطيف برأسه في العراق ، ثم بعثه إلى عبد الملك فطيف

برأسه في الشام ، ثم بعث به إلى أخيه عبد العزيز بمصر فطيف برأسه هنالك ، ثم دفنوا رأسه بمصر
وجنته بالرجح ، وقد قال بعض الشعراء في ذلك : -

هبّات موضع جنة من رأسها • رأس بمصر وجنة بالرجح
وإنما ذكر ابن جرير مقتل ابن الأشعث في سنة خمس وثمانين فأنه أعلم .

وعبد الرحمن هنا هو أبو محمد بن الأشعث بن قيس ، ومنهم من يقول عبد الرحمن بن قيس بن
محمد بن الأشعث بن قيس الكندي الكوفي ، قد روى له أبو داود والنسائي عن أبيه عن جده عن ابن
مسعود: حديث « إذا اختلف المتبايعان والسلعة قائمة فالقول ما قال البائع أو تشاركاه . وعنه أبو العميس
ويقال إن الحجاج قتله بعد التسعين سنة فأنه أعلم . والمعجب كل المعجب من هؤلاء الذين ياعموه بالامارة
وليس من قريش ، وإنما هو كندی من اليمن ، وقد اجتمع الصحابة يوم السقيفة على أن الامارة لا تكون
إلا في قريش ، واحتج عليهم الصديق بالحديث في ذلك ، حتى ان الأنصار سألوا أن يكون منهم
أمير مع أمير المهاجرين فأبى الصديق عليهم ذلك ، ثم مع هذا كله ضرب سعد بن عبادة الذي دعا
إلى ذلك أولاً ثم رجع عنه ، كما قررنا ذلك فيما تقدم . فكيف يعمدون إلى خليفة قد بويع له بالامارة
على المسلمين من سنين فيعزلونه وهو من صلبية قريش ويبيعون لرجل كندی بيعة لم يتفق عليها
أهل الحل والعقد ؟ ولهذا لما كانت هذه زلة وفلته نشأ بسببها شر كبير هلك فيه خلق كثير فأنه الله
وإنما إليه راجعون

أيوب بن القزعة

وهي أمه واسم أبيه يزيد بن قيس بن زرارة بن مسلم النخعي الهلالي ، كان أعرابياً أمياً ، وكان
يضرب به المثل في فصاحته وبيانه وبلاغته ، صحب الحجاج ووفد على عبد الملك ، ثم بعثه رسولا إلى
ابن الأشعث فقال له ابن الأشعث : لئن لم تقم خطيباً فتخلع الحجاج لأضرب عنقك ، ففعل وأقام
عنده ، فلما ظهر الحجاج استحضره وجرت له معه مقامات ومقالات في الكلام ، ثم آخر الأمر ضرب
عنقه وندم بعد ذلك على ما فعل من ضرب عنقه ، ولكن ندم حيث لا ينفعه الندم . كما قيل : وجادت
بوصل حين لا ينفع الوصل • وقد ذكره ابن عساکر في تاريخه وابن خلكان في الوفيات وأطال
ترجمته وذكر فيها أشياء حسنة ، قال : والقزعة بكسر القاف وتشديد الياء وهي جدته واسمها جماعة
بنت جشم قال ابن خلكان : ومن الناس من أنكرو وجوده ووجود مجنون ليلى ، وابن أبي المقرب
صاحب الملحمة ، وهو يحمي بن عبد الله بن أبي المقرب والله أعلم .

روح بن زنباع

ابن سلامة الجفامي أبو زرعة ويقال أبو زنباع النمشقي داره بدمشق في طرف البزوريين عند دار

ابن عقب صاحب الملحمة . وهو تابعي جليل ، روى عن أبيه - وكانت له صحبة - وتيمم الداري ، وعبادة بن الصامت ومعاوية وكعب الأحمق وغيرهم ، وعنه جماعة منهم عبادة بن نسي . كان روح عند عبد الملك كالوزير لا يكاد يفارقه ، وكان مع أبيه مروان يوم مرج راهط ، وقد أمره يزيد بن معاوية على جند فلسطين ، وزعم مسلم بن الحجاج أن روح بن زنباع كانت له صحبة ، ولم يتابع مسلم على هذا القول ، والصحيح أنه تابعي وليس بصحابي ، ومن ما أثره التي تفرد بها أنه كان كلما خرج من الحمام يعتق نسمة ، قال ابن زيد : مات سنة أربع وثمانين بالاردن ، وزعم بعضهم أنه بقي إلى أيام هشام بن عبد الملك ، وقد حج مرة فنزل على ماء بين مكة والمدينة فأمر فأصلحت له أطعمة مختلفة الألوان ، ثم وضعت بين يديه ، فبينما هو يأكل إذ جاء راع من الرعاة يرد الماء ، فدعاه روح بن زنباع إلى الأكل من ذلك الطعام ، فجاء الراعي فنظر إلى طعامه وقال : إني صائم ، فقال له روح : في مثل هذا اليوم الطويل الشديد الحر تصوم ياراعي ؟ فقال الراعي : أفأعنين أيمن من أجل طعامك ؟ ثم إن الراعي ارتاد لنفسه مكاناً فنزله وترك روح بن زنباع ، فقال روح بن زنباع : -

لقد ضنفت بأيامك ياراعي * إذ جاد بها روح بن زنباع

ثم إن روحاً بكى طويلاً وأمر بتلك الأطعمة فرفضت ، وقال : انظروا هل نجدون لها آكلًا من هذه الأعراب أو الرعاة ؟ ثم سار من ذلك المكان وقد أخذ الراعي بمجامع قلبه وصغرت إليه نفسه والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين

فيها كما ذكر ابن جرير كان مقتل عبد الرحمن بن الأشعث فآله أعلم ، وفيها عزل الحجاج عن إمرة خراسان يزيد بن المهلب وولى عليها أخاه المفضل بن المهلب ، وكان سبب ذلك أن الحجاج وفد مرة على عبد الملك فلما انصرف مر بدير فقيل له إن فيه شيخاً كبيراً من أهل الكتاب عالماً ، فدعى فقال : يا شيخ هل نجدون في كتبكم ما أنتم فيه وما نحن فيه ؟ قال : نعم . قال له فما نجدون صفة أمير المؤمنين ؟ قال : نجد ملكاً أقرع ، من يقيم في سبيله يرمع ، قال : نعم من ؟ قال : ثم رجل يقال له الوليد ، قال : ثم ماذا ؟ قال ثم رجل اسمه نبي يفتح به على الناس ، قال : فتعرفني له قال : قد أخبرتك بك . قال : أتعرف ما آتى ؟ قال : نعم قال : فن يلى العراق بعدى ؟ قال رجل يقال له يزيد ، قال أفي حياتي أو بعد موتي ؟ قال لا أدري ، قال : أتعرف صفته ؟ قال يغير غدره لأعرف غيرها قال : فوقع في نفس الحجاج أنه يزيد بن المهلب ، وسار سبعا وهو وجل من كلام الشيخ ، ثم بعث إلى عبد الملك يستمفيه من ولاية العراق ليعلم مكانته عنده ؟ فجاء الكتاب بالترجيع والتأنيب والتوبيخ والأمر بالثبات والاستمرار على ما هو عليه . ثم إن الحجاج جلس يوماً مفكراً واستدعى

بعبيد بن موهب فدخل عليه وهو ينسكت في الأرض فرفع رأسه إليه فقال: وبحك يا عبيد، إن أهل الكتاب بدكرون أن ماتحت يدي سليله رجل يقال له يزيد، وقد تذرت يزيد بن أبي كبشة ويزيد ابن حصين بن نمير ويزيد بن دينار وليسوا هناك، وما هو إلا يزيد بن المهلب. فقال عبيد: لقد شرفهم وعظمت ولايتهم وإن لهم لقدراً وجلداً وحظاً فأخلق به. فأجمع رأى الحجاج على عزل يزيد ابن المهلب، فكتب إلى عبد الملك يذمه ويخوفه غدرة ويخبره بما أخبره به ذلك الشيخ الكتابي، فجاء البريد بكتاب فيه قدأ كثرت في شأن يزيد فسم رجلا يصلح لخراسان، فوقع اختيار الحجاج على المنفصل بن المهلب فولاه قليلاً تسعة أشهر، ففزا بلاد عبس وغيرها وغنم مغانم كثيرة، وامتدحه الشعراء ثم عزله بقتيبة بن مسلم.

قال ابن جرير: وفي هذه السنة قتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ، ثم ذكر سبب ذلك وملخصه أنه بعد مقتل أبيه لم يبق بيده بلد يلجأ إليه بمن معه من أصحابه، فجعل كلما اقترب من بلدة خرج إليه ملكها فقاتله، فلم يزل ذلك دأبه حتى نزل قريبا من ترمذ وكان ملكها فيه ضعف، فجعل يهادنه ويبعث إليه بالالطاف والتحف، حتى جعل يتصيد هو وهو، ثم عن الملك فعمل له طعاماً وبعث إلى موسى بن عبد الله بن خازم أن اثنتي في مائة من أصحابك، فاختر موسى من جيشه مائة من شجعانهم، ثم دخل البلاد فلما فرغت الضيافة اضطجع موسى في دار الملك وقال: والله لا أقوم من هنا حتى يكون هذا المنزل منزلي أو يكون قبري: فنار أهل القصر إليه فحاجف عنه أصحابه، ثم وقعت الحرب بينهم وبين أهل ترمذ، فاقتلوا قتل من أهل ترمذ خلق كثير وهرب بقيتهم، واستدعى موسى ببقية جيشه إليه واستحوذ موسى على البلد فخصنها ومنعها من الأعداء، وخرج منها ملكها هارباً فلجأ إلى إخوانه من الأتراك فاستنصرهم فقالوا له: هؤلاء قوم نحو من مائة رجل أخرجوك من بلدك، لا طاقة لنا بقتال هؤلاء. ثم ذهب ملك ترمذ إلى طائفة أخرى من الترك فاستنصرهم فبعثوا معه قصاداً نحو موسى ليسمعوا كلامه، فلما أحس بقومهم - وكان ذلك في شدة الحر - أمر أصحابه أن يوجبوا ناراً ويلبسوا ثياب الشتاء ويدنوا أيديهم من النار كأنهم يصطلون بها، فلما وصلت إليهم الرسل رأوا أصحابه وما يصنعون في شدة الحر فقالوا لهم: ما هذا الذي تراكم تفعلون؟ فقالوا لهم: إنا نجد البرد في الصيف والكر في الشتاء، فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا: ما هؤلاء بشر، ما هؤلاء إلا جن ثم غدوا إلى ملكهم فأخبروه بما رأوا فقالوا: لا طاقة لنا بقتال هؤلاء. ثم ذهب صاحب ترمذ فاستجلب بطائفة أخرى فجأوا فحاصروا بترمذ وجاء الخزاعي فحاصروا أيضاً، فجعل يقاتل الخزاعي أول النهار ويقابل آخره المعجم، ثم إن موسى بينهم قتل منهم مقتلة عظيمة وأفرغ ذلك عمر الخزاعي فصلح له وكان معه، فدخل يوماً عليه وليس عنده أحد، وليس يرى معه سلاحاً فقال له على وجه النصيح

أصلح الله الأمير، إن مثلك لا ينبغي أن يكون بلا سلاح، فقال: إن عندي سلاحاً، ثم رفع صدر فراشه فاذا سيفه منتضى فأخذته عمر فضربه به حتى برد وخرج هارباً، ثم تفرق أصحاب موسى بن عبيد الله بن خازم.

قال ابن جرير: وفي هذه السنة عزم عبد الملك على عزل أخيه عبد العزيز بن مروان عن إمرة الديار المصرية، وحسن له ذلك روح بن زنباع الجندابي، فبينما هما في ذلك إذ دخل عليهما قبصة بن ذؤيب في الليل، وكان لا يحبب عنه في أي ساعة جاء من ليل أو نهار، فعزاه في أخيه عبد العزيز فندم على ما كان منه من العزم على عزله، وإتمامه على إرادة عزله أنه أراد أن يعهد بالأمر من بعده لأولاده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، وذلك عن رأى الحجاج وترتيبه ذلك لعبد الملك، وكان أبوه مروان عهد بالأمر إلى عبد الملك ثم من بعده إلى عبد العزيز، فأراد عبد الملك أن ينحيه عن الإمرة من بعده بالكلية، ويحمل الأمر في أولاده وعقبه، وأن تكون الخلافة باقية فيهم والله أعلم.

عبد العزيز بن مروان

هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو الأصبغ القرشي الأموي ولد بالمدينة ثم دخل الشام مع أبيه مروان، وكان ولي عهده من بعد أخيه عبد الملك، وولاه أبوه إمرة الديار المصرية في سنة خمس وستين فكان والياً عليها إلى هذه السنة، وشهد قتل سعيد بن عمرو بن العاص كما قسمنا، وكانت له دار بدمشق وهي دار الصوفية اليوم، المعروفة بالخانقاه السميساطية ثم كانت من بعده لولده عمر بن عبد العزيز، ثم تنقلت إلى أن صارت خانقاه للصوفية. وقد روى عبد العزيز بن مروان الحديث عن أبيه وعبد الله بن الزبير وعقبة بن عامر وأبي هريرة، وحديثه عنه في مسند أحمد وسنن أبي داود أن رسول الله (ص)، قال: «شرفاني الرجل جبن خالع وشح هالع». وعنه ابنه عمر والزهرى وعلي بن رباح وجماعة. قال محمد بن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وقال غيره: كان يلحن في الحديث وفي كلامه، ثم تعلم العربية فأثقفها وأحسنها فكان من أفصح الناس، وكان سبب ذلك أنه دخل عليه رجل يشكو ختنه - وهو زوج ابنته - فقال له عبد العزيز: من ختنك؟ فقال الرجل: ختن الختان الذي يختن الناس، فقال لكتابه ويحك بماذا أجابني؟ فقال الكاتب: يا أمير المؤمنين كان ينبغي أن تقول من ختنك، فألى على نفسه أن لا يخرج من منزله حتى يتعلم العربية، فكث جمعة واحدة فتعلمها فخرج وهو من أفصح الناس، وكان بعد ذلك يجزل عطاء من يعرب كلامه وينقص عطاء من يلحن فيه، ففسارح الناس في زمانه إلى تعلم العربية. قال عبد العزيز يوماً إلى رجل: ممن أنت؟ قال: من بنو عبد الدار، فقال: تجدها في جارتك، فنقصت جارتها مائة دننا:

وقال أبو يعلى الموصلي : حدثنا مجاهد بن موسى ثنا إسحاق بن يوسف أنبأنا سفيان عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم قال : كتب عبد العزيز بن مروان إلى عبد الله بن عمر : ارفع إلى حاجتك . فكتب إليه ابن عمر : إن رسول الله (ص) قال : « اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » . ولست أسألك شيئاً ولا أرد رزقا رزقنيه الله عز وجل منك . وقال ابن وهب : حدثني يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب عن سويد بن قيس قال : بعثني عبد العزيز بن مروان بألف دينار إلى ابن عمر قال : فبحثت فدفعت إليه الكتاب فقال : أين المال ؟ قلت : لا أستطيعه الليلة حتى أصبح ، قال : لا والله لا يبيت ابن عمر الليلة وله ألف دينار ، قال : فدفع إلى الكتاب حتى جثته بها ففرقها رضى الله عنه .

ومن كلامه رحمه الله : عجبا لمؤمن يؤمن ويوقن أن الله برزقه ويخلف عليه ، كيف يجبس مالا عن عظيم أجر وحسن ثناء . ولما حضرته الوفاة أحضر له مالٌ يحصيه وإذا هو ثلاثمائة مدين من ذهب ، فقال : والله لوددت أنه بمر جائل بنجد ، وقال : والله لوددت أني لم أكن شيئاً مذكوراً ، ولوددت أن أكون هذا الماء الجاري ، أو نباتة بأرض الحجاز ، وقال لهم : اثبتوني بكفى الذى تكفنونى فيه ، فحمل يقول : أف لك ما أقصر طويلك ، وأقل كثيرك .

قال يعقوب بن سفيان عن ابن بكير عن الليث بن سعد قال : كانت وفاة ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين ، قال ابن عساکر : وهذا وهم من يعقوب بن سفيان وانصواب سنة خمس وثمانين ، فانه مات قبل عبد الملك أخيه ، ومات عبد الملك بعده بسنة سنة ست وثمانين . وقد كان عبد العزيز بن مروان من خيار الأمراء كرمياً جواداً ممدحاً ، وهو زائد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، وقد اكتسى عمر أخلاق أبيه وزاد عليه بأمر كثيرة . وكان لعبد العزيز من الأولاد غير عمر ، عاصم وأبو بكر ومحمد والأصبغ - مات قبله بقليل فحزن عليه حزناً كثيراً ومرض بعده ومات . وسهيل وكان له عدة بنات ، أم محمد وسهيل وأم عثمان وأم الحكم وأم البنين وهن من أمهات شتى ، وله من الأولاد غير هؤلاء ، مات بالمدينة التى بناها على مرحلة من مصر وحمل إلى مصر فى النيل ودفن بها ، وقد ترك عبد العزيز من الأموال والأثاث والدواب من الخيل والبغال والابل وغير ذلك ما يعجز عنه الوصف ، من جملة ذلك ثلاثمائة مدين من ذهب غير الورق ، مع جوده وكرمه وبذله وعطاياه الجزيلة ، فانه كان من أعطى الناس للجزيل رحمه الله تعالى .

وقد ذكر ابن جرير أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أخيه عبد العزيز وهو بالديار المصرية يسأله أن ينزل عن العهد الذى له من بعده لولده الوليد أو يكون ولى العهد من بعده ، فانه أعز الخلق على . فكتب إليه عبد العزيز يقول : إني أرى فى أبى بكر بن عبد العزيز ما ترى فى الوليد . فكتب

إليه عبد الملك يأمره . يحمل خراج مصر - وقد كان عبد العزيز لا يحمل إليه شيئاً من الخراج ولا غيره ، وإنما كانت بلاد مصر بكاملها وبلاد المغرب وغير ذلك كلها لعبد العزيز ، مغائرها وخراجها وحملها - فكتب عبد العزيز إلى عبد الملك : إني وإياك يا أمير المؤمنين قد بلغنا سنناً لا يبلغها أحد من أهل بيتك إلا كان بقاءه قليلاً ، وإني لا أدري ولا تدري أينما يأتيه الموت أولاً ، فإن رأيت أن لا تمتب علي بقية عمرى فافعل ، فرق له عبد الملك وكتب إليه : لعمرى لا أعتب عليك بقية عمرى . وقال عبد الملك لابنه الوليد : إن برد الله أن يعطيكها لا يقدر أحد من العباد على رد ذلك عنك ، ثم قال لابنه الوليد وسليمان : هل تارقنا محرماً أو حراماً قط ؟ فقالا : لا والله ، فقال : الله أكبر ، نلتماها ورب السكبة . ويقال إن عبد الملك لما امتنع أخوه من إجابته إلى ما طلب منه في بيعته لولده الوليد دعا عليه وقال : اللهم إنه قطعني فاقطعه ، فمات في هذه السنة كما ذكرنا ، فلما جاء الخبر بموت أخيه عبد العزيز ليسلا حزن وبكى وبكى أهله بكاء كثيراً على عبد العزيز ، ولكن سره ذلك من جهة ابنه فإنه نال فيها ما كان يؤمله لهما من ولايته إياهما بعده . وقد كان الحجاج بعث إلى عبد الملك يحسن له ولاية الوليد ويزيها له من بعده ، وأوفد إليه وفداً في ذلك عليهم عمران بن عاصم العنزي ، فلما دخلوا عليه قام عمران خطيباً فنكلم وتكلم الوفد في ذلك وحنوا عبد الملك على ذلك وأنشد عمران بن عاصم في ذلك :

أمير المؤمنين إليك نهدي * على النأي التحية والسلاما
أجبنى في بئيك يكن جوابي * لهم عادية ولنا قواماً
فلو أن الوليد أطاع فيه * جعلت له الخلافة والنعاما
شبهك حول قبة قريش * به يستمطر الناس الغماما
ومثلك في التقى لم يصب يوماً * لدن خلق القلائد والنماما
فإن تؤثر أخاك بها فانا * وجدك لا نطبق لها اتماما
ولكننا نحاذر من بنيه * بنى العلات مائة سهاما
ونخشى إن جعلت الملك فيهم * سحلباً أن تعود لهم جهاماً
فلا يك ما حلبت غداً لقوم * وبعد غد بنوك هم العياما
فأقسم لو تحطاني عاصم * بذلك ما عنرت به عصاماً
ولو أني حيوت أختاً بفضل * أريد به المقالة والمقاما
لعبت في بني على بنيه * كذلك أو لمرت له مرماما
فمن يك في آثاره صدوع * فصدع الملك أبطوه النماما

قال : فهاجه ذلك على أن كتب لأخيه يستزله عن الخلافة للوليد فأبى عليه ، وقدر الله سبحانه موت عبد العزيز قبل موت عبد الملك بعام واحد ، فتمكن حينئذ مما أراد من بيعة الوليد وسليمان والله سبحانه وتعالى أعلم .

بيعة عبد الملك لولده الوليد ثم من بعده لولده سليمان

وكان ذلك في هذه السنة بعد موت عبد العزيز بن مروان ، بويع له بدمشق ثم في سائر الأقاليم ثم لسليمان من بعده ، ثم لما انتهت البيعة إلى المدينة امتنع سعيد بن المسيب أن يبايع في حياة عبد الملك لأحد ، فأمر به هشام بن إسماعيل نائب المدينة فصر به ستين سوطاً ، وألبسه ثياباً من شعر وأركبه جملاً وطاف به في المدينة ، ثم أمر به فذهبوا به إلى ثنية ذباب - وهي الثنية التي كانوا يصلون عندها ويقبلون - فلما وصلوا إليها رددوه إلى المدينة فأودعوه السجن ، فقال لهم : والله لو أعلم أنكم لا تقتلونني لم ألبس هذا الثياب . ثم كتب هشام بن إسماعيل الخزومي إلى عبد الملك يعلمه بمخالفة سعيد في ذلك ، فكتب إليه يعنفه في ذلك ويأمره باخراجه ويقول له : إن سعيداً كان أحق منك بصلة الرحم مما فعلت به ، وإنا لتعلم أن سعيداً ليس عنده شقاق ولا خلاف ، ويروى أنه قال له : ما ينبغي إلا أن يبايع ، فإن لم يبايع ضربت عنقه أو خليت سبيله . وذكر الواقدي أن سعيداً لما جاءت بيعة الوليد امتنع من البيعة فصر به نائبها في ذلك الوقت - وهو جابر بن الأسود بن عوف - ستين سوطاً أيضاً وسجنه فآله أعلم .

قال أبو مخنف وأبو معشر والواقدي : وحج بالناس في هذه السنة هشام بن إسماعيل الخزومي نائب المدينة ، وكان على العراق والمشرق بكاله الحجاج ، قال شيخنا الحافظ الذهبي : وتوفي في هذه السنة أبان بن عثمان بن عفان أمير المدينة ، كان من فقهاء المدينة العشرة ، قاله يحيى بن القطان . وقال محمد بن سعد كان ثقة وكان به صمم ووضح كثير ، وأصابه الفالج قبل أن يموت . عبد الله بن عامر بن ربيعة . عمرو بن حريث . عمرو بن سلمة . وائلة بن الأسقع . شهد وائلة تبوك ثم شهد فتح دمشق ونزلها ، ومسجده بها عند حبس باب الصغير من القبلة . قلت : وقد احترق مسجده في فتنه تمرلنك ولم يبق منه إلا رسومنه ، وعلى بابه من الشرق قناة ماء . خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، كان أعلم قريش بفنون العلم ، وله يد طولى في الطب ، وكلام كثير في الكيمياء ، وكان قد استفاد ذلك من راهب اسمه مريانش ، وكان خالد فصيحاً بليغاً شاعراً منطيقاً كأبيه ، دخل يوماً على عبد الملك بن مروان بمحضرة الحكم بن أبي العاص ، فشكى إليه أن ابنه الوليد يحترق أخاه عبد الله بن يزيد ، فقال عبد الملك : [إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة] فقال له خالد : [وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق

عليها القول فدمرناها تدميراً] فقال عبد الملك : والله لقد دخل على أخوك عبد الله فإذا هو لا يقيم اللحن ، فقال خالد : والوليد لا يقيم اللحن ، فقال عبد الملك : إن أخاه سليمان لا يلحن ، فقال خالد : وأنا أخو عبد الله لا ألحن ، فقال الوليد - وكان حاضراً - لخالد بن يزيد : اسكت ، فوالله ما تمد في العير ولا في النفير ، فقال خالد : اسمع يا أمير المؤمنين ! ثم أقبل خالد على الوليد فقال : ويحك وما هو العير والنفير غير جدى أبي سفيان صاحب العير ، وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النفير ، ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطائف ، ورحم الله عثمان ، لقلنا صدقت - يعني أن الحكم كان منفيًا بالطائف يرعى غنما ويأوى إلى جبلة الكرم حتى آواه عثمان بن عفان حين ولى - فسكت الوليد وأبوه ولم يجيرا جوابا ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ست وثمانين

ففيها غزا قتيبة بن مسلم نائب الحجاج على مرو وخراسان ، بلاداً كثيرة من أرض الترك وغيرهم من الكفار ، وسبي وغنم وسلم وتسلم فلاعاً وحصونا وممالك ، ثم قفل فسبق الجيش ، فكتب إليه الحجاج يلومه على ذلك ويقول له : إذا كنت قاصداً بلاد العدو فكن في مقدمة الجيش ، وإذا قنلت راجعاً فكن في سافة الجيش - يعني لتكون ردها لهم من أن ينالهم أحد من العدو وغيرهم بكيد - وهذا رأى حسن وعليه جاءت السنة ، وكان في السبي امرأة برمك - والد خالد بن برمك - فأعطاها قتيبة أخاه عبد الله بن مسلم فوطئها فحملت منه ، ثم إن قتيبة من على السبي وردت تلك المرأة على زوجها وهي حبلى من عبد الله بن مسلم ، وكان ولدها عندهم حتى أسلموا فقدموا به معهم أيام بني العباس كما سيأتي . ولما رجع قتيبة إلى خراسان تلقاه دهاقين بلغار بهدايا عظيمة ، ومفتاح من ذهب . وفيها كان طاعون بالشام والبصرة وواسط ويسمى طاعون الفتيات ، لأنه أول ما بدأ بالنساء فسمى بذلك . وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فقتل وسبي وغنم وسلم وافتتح حصن بولق وحصن الأخرم من أرض الروم ، وفيها عقد عبد الملك لابنه عبد الله على مصر وذلك بعد موت أخيه عبد العزيز فدخلها في جمادى الآخرة ، وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة . وفيها هلك ملك الروم الأخرم لورى لا رحمه الله . وفيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب . وحج بالناس فيها هشام بن إسماعيل الخزومي . وفي هذه السنة توفي أبو أمانة الباهلي وعبد الله بن أبي أوفى ، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي في قول ، شهد فتح مصر وسكنها وهو آخر من مات من الصحابة بمصر . وفيها في شوالها توفي أمير المؤمنين .

عبد الملك بن مروان وولده الخلفاء المؤمنين

وهو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو الوليد الأموي أمير المؤمنين ،

وأمة عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية . سمع عثمان بن عفان ، وشهد الدار مع أبيه وهو ابن عشر سنين ، وهو أول من سار بالناس في بلاد الروم سنة ثنتين وأربعين ، وكان أميراً على أهل المدينة ، وله ست عشرة سنة ، وولاه إياها معاوية ، وكان يجالس الفقهاء والعلماء والعباد والصلحاء وروى الحديث عن أبيه وجابر وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عمر ومعاوية وأم سلمة وبريرة مولاة عائشة . وروى عنه جماعة منهم خالد بن معدان وعروة والزهرى وعمرو بن الحارث ورجاء بن حيوة وجري بن عثمان . ذكر عن محمد بن سيرين أن أباه كان قد سماه القاسم وكان يكنى بأبي القاسم ، ثم غير اسمه فسماه عبد الملك ، قال ابن أبي خيثمة عن مصعب بن الزبير : وكان أول من سمى في الاسلام بعبد الملك ، قال ابن أبي خيثمة : وأول من سمى في الاسلام بأحمد . والد الخليل بن أحمد المروضى . وبيع له بالخلافة في سنة خمس وستين في حياة أبيه في خلافة ابن الزبير ، وبقي على الشام ومصر مدة سبع سنين ، وابن الزبير على باقي البلاد ، ثم استقل بالخلافة على سائر البلاد والأقاليم بعد مقتل ابن الزبير ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين إلى هذه السنة كما ذكرنا ذلك ، وكان مولده ومولد يزيد بن معاوية في سنة ست وعشرين ، وقد كان عبد الملك قبل الخلافة من العباد الزهاد الفقهاء الملازمين للمسجد التالين للقرآن ، وكان ربة من الرجال أقرب إلى القصر . وكانت أسنانه مشبكة بالذهب ، وكان أنفه مفتوح الفم ، فربما غفل فيفتح فيه فيدخل فيه الثياب ، ولهذا كان يقال له أبو الثياب . وكان أبيض ربة ليس بالنحيف ولا البادن ، مقرون الحاجبين أشهل كبير العينين دقيق الأنف مشرق الوجه أبيض الرأس والحية حسن الوجه لم يخضب ، ويقال إنه خضب بعد . وقد قال نافع : لقد رأيت المدينة وما فيها شاب أشد تشميراً ولا أقه ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك ابن مروان ، وقال الأعمش عن أبي الزناد : كان قهواء المدينة أربعة سميد بن المسيب وعروة وقبيصة ابن ذؤيب وعبد الملك بن مروان قيل أن يدخل في الامارة . وعن ابن عمر أنه قال : ولد الناس أبناء وولد مروان أباً - يعنى عبد الملك - وراه يوماً وقد ذكر اختلاف الناس ، فقال : لو كان هذا الغلام اجتمع الناس عليه ، وقال عبد الملك : كنت أجالس بريدة بن الحصيب فقال لى يوماً : يا عبد الملك إن فيك خصالاً ، وإنك لجدير أن تلى أمر هذه الأمة ، فاحذر الدماء فاني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها على محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق » . وقد أثنى عليه قبل الولاية معاوية وعمرو بن العاص في قصة طويلة ،

وقال سميد بن داود الزبيرى عن مالك عن يحيى بن سميد بن داود الزبيرى قال : كان أول من صلى ما بين الظهر والمصر عبد الملك بن مروان وقتيان معه ، فقال سميد بن المسيب : ليست العبادة بكثرة الصلاة والصوم ، إنما العبادة التفكر في أمر الله والورع عن محارم الله . وقال الشعبي :

ما جالست أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه لإعبد الملك بن مروان فأنى ماذا كرته حديثاً لإزادني منه ، ولا شعرا إلا زادني فيه . و ذكر خليفة بن خياط أن معاوية كتب إلى مروان وهو نائبه على المدينة سنة خمسين أن ابث ابنك عبد الملك على بعث المدينة إلى بلاد المغرب مع معاوية بن خديج ، فذكر من كفايته وغنائه ومجاهدته في تلك البلاد شيئاً كثيراً . ولم يزل عبد الملك مقبلاً بالمدينة حتى كانت وقعة الحرة ، واستولى ابن الزبير على بلاد الحجاز ، وأجل بني أمية من هنالك ، فقدم مع أبيه الشام ، ثم لما صارت الامارة مع أبيه وبايعه أهل الشام كما تقدم أطم في الامارة تسعة أشهر ثم عهد إليه بالامارة من بعده ، فاستقل عبد الملك بالخلافة في مستهل رمضان أو ربيع الأول من سنة خمس وستين ، واجتمع الناس عليه بعد مقتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين في جمادى الأولى إلى هذه السنة .

وقال ثعلب عن ابن الأعرابي : لما سلم على عبد الملك بالخلافة كان في حجره مصحف فأطبقه وقال : هذا فراق بيني وبينك . وقال أبو الطفيل : صنع لعبد الملك مجلس توسع فيه ، وقد كان بنى له فيه قبة قبل ذلك ، فدخله وقال : لقد كان حشمة الأحوازي - يعني عمر بن الخطاب - يرى أن هذا عليه حرام ، وقيل إنه لما وضع المصحف من حجره قال : هذا آخر العهد منك . وكان عبد الملك له إقدام على سفك الدماء ، وكان حازماً فهما فظناً سائساً لأموال الدنيا ، لا بكل أمر دنياه إلى غيره وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، وأبوها معاوية هو الذي جدد أنف حمزة عم النبي . يوم أحد ، وقال سعيد بن عبد العزيز : لما خرج عبد الملك إلى العراق لقتال مصعب بن الزبير خرج معه يزيد بن الأسود الجرشي ، فلما التقوا قال : اللهم احجز بين هذين الجبلين وول الأمر أحبهما إليك . فظفر عبد الملك - وقد كان مصعب من أعز الناس على عبد الملك - وقد ذكرنا كيفية قتله مصعباً . وقال سعيد بن عبد العزيز : لما بويع لعبد الملك بالخلافة كتب إليه عبد الله بن عمر بن الخطاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن عمر إلى عبد الملك أمير المؤمنين ! سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانك راع وكل راع مستول عن رعيته [الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً] لا أحد والسلام . و بعث به مع سلام فوجدوا عليه إذ قدم اسمه على اسم أمير المؤمنين ، ثم نظروا في كتبه إلى معاوية فوجدوها كذلك ، فاحتملوا ذلك منه .

وقال الواقدي : حدثني ابن أبي ميسرة عن أبي موسى الخياط عن أبي كعب قال : سمعت عبد الملك بن مروان يقول : يا أهل المدينة أنا أحق الناس أن يلزم الأمر الأول ، وقد سألت علينا أحاديث من قبل هذا المشرق ولا نعرفها ولا نعرف منها إلا قراءة القرآن ، فالزموا ما في مصحفكم

الذي حملكم عليه الامام المظلوم ، وعليكم بالفرائض التي جمعكم عليها إمامكم المظلوم رحمه الله ، فانه قد استشار في ذلك زيد بن ثابت ونعم المشير كان للاسلام رحمه الله ، فأحكما ما أحكما ، واستقصيما شذ عنهما . وقال ابن جريج عن أبيه : حج علينا عبد الملك سنة خمس وسبعين بعد مقتل ابن الزبير بعامين ، فخطبنا فقال : أما بعد فانه كان من قبلي من الخلفاء يا كلون من المال ويوكلون ، وإني والله لا أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف ، ولست بالخليفة للمستضعف - يعني عثمان - ولا الخليفة المداهن - يعني معاوية - ولا الخليفة المأبون - يعني يزيد بن معاوية - أيها الناس إنا نحتمل منكم كل الغرمة ما لم يكن عقد راية أو وثوب على منبر ، هذا عمرو بن سعيد حقه حقه ، قرابته وابنه ، قال برأسه هكذا قتلنا بسيفنا هكذا ، وإن الجامعة التي خلمها من عنقه عندي ، وقد أعطيت الله عهداً أن لا أضعها في رأس أحد إلا أخرجها الصعداء ، فليبلغ الشاهد الغائب . وقال الأصمعي : ثنا عباد بن سلم بن عثمان بن زياد عن أبيه عن جده . قال : ركب عبد الملك بن مروان بكرأ فأنشأ قائده يقول : -

يا أيها البكر الذي أراكا * عليك سهل الأرض في ممسكا
ويحك هل تعلم من علاكا * خليفة الله الذي امتطاك
* لم يحب بكرأ مثل ما جباكا *

فلما سمعه عبد الملك قال : أيها ياهناه ، قد أمرت لك بعشرة آلاف . وقال الأصمعي : خطب عبد الملك محصر فقال : إن اللسان بضعة من الانسان ، وإنا نسكت حصراً ولا ننتطق هنراً ، ونحن أمراء الكلام ، فينارسخت عروقه ، وعلينا تدلت أغصانه ، وبعد مقامنا هذا مقام ، وبعد عينا هذا مقال ، وبعد يومنا هذا أيام ، يعرف فيها فصل الخطاب وموضع الصواب . قال الأصمعي : قيل لعبد الملك أسرع إليك الشيب ، فقال : وكيف لا وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين ؟ وقال غيره قيل لعبد الملك : أسرع إليك الشيب ، فقال : وتنسى ارتقاء المنبر ومحافة اللحن ؟ ولحن رجل عند عبد الملك - يعني أسقط من كلامه ألفاً - فقال له عبد الملك زد ألف ، فقال الرجل : وأنت فزد ألفاً ، وقال الزهري : سمعت عبد الملك يقول في خطبته : إن العلم سيقبض قبضاً سريعاً ، فمن كان عنده علم فليظهره غير غال فيه ولا جاف عنه ، وروى ابن أبي الدنيا أن عبد الملك كان يقول لمن يسايره في سفره : إذا رفعت له شجرة ، سبحوها بنا حتى نأتي تلك الشجرة ، كبروا بنا حتى نأتي تلك الحجر ، ونحو ذلك .

وروى البيهقي أن عبد الملك وقع منه فلس في بئر قنرة فاكترى عليه بثلاثة عشر ديناراً حتى أخرجه منها ، فقيل له في ذلك فقال : إنه كان عليه اسم الله عز وجل . وقال غير واحد : كان عبد الملك إذا جلس للقضاء بين الناس يقوم السيفون على رأسه بالسيف فينشد ، وقال بعضهم : يأمر من ينشديقول :

إنا إذا نالت دواعي الهوى * وأنصتَ السامعُ للقائلِ
 واصطرحَ الناسُ بألبابهم * نقضى بحكمِ عادلٍ فاصلِ
 لا نجعلَ الباطلَ حقاً ولا * نلفظُ دونَ الحقِّ بالباطلِ
 نخافُ أن تسفهَ أعلامنا * فنجهلَ الحقَّ مع الجاهلِ

وقال الأعمش: أخبرني محمد بن الزبير أن أنس بن مالك كتب إلى عبد الملك يشكو الحجاج ويقول في كتابه: لو أن رجلاً خدم عيسى بن مريم أو رآه أو صحبه تعرفه النصراني أو تعرف مكانه لهاجرت إليه ملوكهم، ولتنزل من قلوبهم بالمنزلة العظيمة، ولتعرفوا له ذلك، ولو أن رجلاً خدم موسى أو رآه تعرفه اليهود لفعلوا به من الخير والمحبة وغير ذلك ما استطاعوا، وإني خادم رسول الله (ص)، وصاحبه ورأيتُه وأكلت معه، ودخلت وخرجت وجاهدت معه أعداءه، وإن الحجاج قد أضرني وفعل وفعل، قال: أخبرني من شهد عبد الملك يقرأ الكتاب وهو يبكي وبلغ به الغضب ما شاء الله، ثم كتب إلى الحجاج بكتاب غليظ، فجاء إلى الحجاج فقرأه فتغير ثم قال إلى حامل الكتاب: انطلق بنا إليه نترضاه. وقال أبو بكر بن دريد: كتب عبد الملك إلى الحجاج في أيام ابن الأشعث: إنك أعز ماتكون بالله أحوج ماتكون إليه، وأذل ملتكون للمخلوق أحوج ماتكون إليهم، وإذا عزيت بالله فاعف له، فانك به تعز وإليه ترجع. قال بعضهم: سأل رجل من عبد الملك أن يخلو به فأمر من عنده بالانصراف، فلما خلا به وأراد الرجل أن يتكلم قال له عبد الملك: احضري كلامك ثلاثاً، إياك أن تمدحني فإني أعلم بنفسى منك، أو تكذبني فإنه لا رأى لك نوب، أو تسعى إلى بأحد من الرعية فانهم إلى عدلى وعضوى أقرب منهم إلى جورى وظلمى، وإن شئت أقلتك. فقال الرجل: أقلنى فأقاله. وكذا كان يقول للرسول إذا قدم عليه من الآفاق: اعفنى من أربع وقل ما شئت، لا تطرنى، ولا نجيبني فيما لا أسألك عنه، ولا تكذبني، ولا تحملي على الرعية فانهم إلى رأفتى ومعدلتى أحوج. وقال الأصمعي عن أبيه قال: أتى عبد الملك برجل كان مع بعض من خرج عليه فقال: اضربوا عنقه، فقال: يا أمير المؤمنين ما كان هذا جزائى منك، فقال: وما جزاؤك؟ فقال: والله ما خرجت مع فلان إلا بالنظر لك، وذلك أنى رجل مشوم ما كنت مع رجل قط إلا غلب وهزم، وقد بان لك صحة ما ادعيت، وكنت عليك خيراً من مائة ألف معك تنصحك، لقد كنت مع فلان فكسر وهزم وتفرق جمعه، وكنت مع فلان فقتل، وكنت مع فلان فهزم - حتى عد جماعة من الأمراء - فضحك وخلق سبيله. وقيل لعبد الملك: أى الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن رمة وزهد عن قدرة، وترك النصره عن قوة. وقال أيضاً لا طمأنينة قبل الخبرة، فان الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم. وقال: خير المال ما أفاد حمداً ودفع ذماً، ولا يقولن أحدكم ابداً بمن تعمل، فان

اخلق كلهم عيال الله ، وينبئ أن يحمل هذا على غير ما ثبت به الحديث . وقال المدائني : قال عبد الملك لمؤدب أولاده - وهو إسماعيل بن عبید الله بن أبي المهاجر - : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفلة فانهم أسوأ الناس رغبة في الخير وأقلمهم أدبا ، وجنبهم الحشم فانهم لهم مفسدة ، واحف شعورهم تفلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقروا ، وعلمهم الشعر يمجذوا وينجدوا ، ومرهم أن يستاكروا عرضا ، وبعصروا الماء مصا ، ولا يعبوا عبا ، وإذا احتجت أن تقناولهم فتناولهم بأدب فليكن ذلك في سر لا يعلم بهم أحد من الناشئة فيهنوا عليهم .

وقال الهيثم بن عدي : أذن عبد الملك للناس في الدخول عليه إذنا خاصا ، فدخل شيخ رث الهيئة لم يابه له الحرس ، فألتى بين يدي عبد الملك صحيفة وخرج فلم يدر أين ذهب ، وإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أيها الانسان إن الله قد جعلك بينه وبين عباده فاحكم بينهم [بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب] [ألا يغزن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين] [ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود] [وما تؤخره إلا لأجل معدود] إن اليوم الذي أنت فيه لو بقي لغيرك ما وصل إليك ، [فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا] [وإني أحذرك يوم ينادي المنادي] احشروا الذين ظلموا وأزواجهم [ألا لعنة الله على الظالمين] قال فتغير وجه عبد الملك فدخل دار حرمة ولم تزل الكآبة في وجهه بعد ذلك أياما . وكتب زر بن حبيش إلى عبد الملك كتابا وفي آخره : ولا يطعمك يا أمير المؤمنين في طول البقاء ما يظهر لك في صحتك فأنت أعلم بنفسك واذا كر ماتكلم به الأولون إذا الرجال ولدت أولادها * ووليت من ركب أجسادها وجملت أسقامها تمنادها * تلك زروع قد كنا خصاها

فلما قرأه عبد الملك بكى حتى بل طرف ثوبه ، ثم قال : صدق زر ، ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق . وسمع عبد الملك جماعة من أصحابه يذكرون سيرة عمر بن الخطاب فقال : أنهى عن ذكر عمر فانه مرارة للامراء مفسدة للرعية . وقال إبراهيم بن هشام بن يحيى القبائي عن أبيه عن جده قال : كان عبد الملك يجلس في حلقة أم الدرداء في مؤخر المسجد بدمشق ، فقالت له : بلغني أنك شربت الطلا بعد العبادة والنسك ، فقال : إى والله ، والدماء أيضا قد شربتها . ثم جاءه غلام كان قد بعثه في حاجة فقال : ما حبسك لعنك الله ؟ فقالت أم الدرداء : لا تفعل يا أمير المؤمنين فاني سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت رسول الله - . يقول : « لا يدخل الجنة لعان » . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : ثنا الحسين بن عبد الرحمن قال قيل لسعيد بن المسيب : إن عبد الملك بن مروان قال قد صرت لا أفرح بالحسنة أعملها ، ولا أحزن على السيئة أرتكبها ، فقال سعيد : الآن تكامل موت قلبه .

وقال الأصمعي عن أبيه عن جده قال خطب عبد الملك يوماً خطبة بليغة ثم قطعها وبكى بكاء شديداً
 ثم قال : يارب إن ذنوبي عظيمة ، وإن قليل عفوك أعظم منها ، اللهم طمع بقليل عفوك عظيم ذنوبي .
 قال : فبلغ ذلك الحسن فبكى وقال : لو كان كلام يكتب بالذهب لسكتب هذا الكلام ، وقد روى
 عن غير واحد نحو ذلك ، أي أنه لما بلغه هذا الكلام قال مثل ما قال الحسن . وقال مسهر الهمشي :
 وضع سماط عبد الملك يوماً بين يديه فقال لحاجبه : ائذن لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقال :
 مات يا أمير المؤمنين ، قال : فلا يبه عبد الله بن خالد بن أسيد ، قال : مات ، قال : فلخالد بن يزيد
 ابن معاوية ، قال : مات ، قال فلفلان وفلان - حتى عد أقواماً قد ماتوا وهو يعلم ذلك قبلنا - فأمر
 برفع السماط وأنشأ يقول :

ذَهَبَتْ لَهَا قِيٌّ وَأَنْقَضَتْ أَيَامُهُمْ * وَغَبِرَتْ بَعْدَهُمْ وَلَسْتُ بِخَالِدٍ

وقيل : إنه لما احتضر دخل عليه ابنه الوليد فبكى فقال له عبد الملك : ما هذا ؟ أمحن حنين
 الجارية والأمة ؟ إذا أنا مت فشمّر واتزرر والبس جلد النمر ، وضع الأمور عند أقرانها ، واحذر قریشا .
 ثم قال له : يا وليد اتق الله فيما أستخلفك فيه ، واحفظ وصيتي ، وانظر إلى أخي معاوية فصل رحمه
 واحفظني فيه ، وانظر إلى أخي محمد فأمره على الجزيرة ولا تعزله عنها ، وانظر إلى ابن عمنا علي بن
 عباس فإنه قد انقطع إلينا بمودته ونصيحته وله نسب وحق فصل رحمه واعرف حقه ، وانظر إلى
 الحجاج بن يوسف فأكرمه فإنه هو الذي مهد لك البلاد وقهر الأعداء وخلص لكم الملك وشتت
 الخوارج ، وأنهاك وإخوتك عن الفرقة وكونوا أولاد أم واحدة ، وكونوا في الحرب أحراراً ، والمعروف
 مناراً ، فإن الحرب لم تدن منية قبل وقتها ، وإن المعروف يشهد ذكر صاحبه ويميل القلوب بالحجة ،
 ويدلل الألسنة بالذكر الجليل ، والله ذو القائل :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اجْتَمَعْنَ فَرَامَهَا * بِالْكَسْرِ ذُو حَقِّ وَيَطُشُ مَقْنَدِ
 عَزَّتْ فَلَمْ تَكْسُرْ وَإِنْ هِيَ بَدَّدَتْ * فَالْكَسْرُ وَالتَّوْهِينُ لِلْمَتَبَدِّدِ

ثم قال : إذا أنا مت فادع الناس إلى بيعتك فنأبى فالسيف ، وعليك بالاحسان إلى أخواتك
 فأكرمهن وأحبهن إلى طامة - وكان قد أعطاهما قرطى مارية والدة البيعة - ثم قال : اللهم احفظني
 فيها . فتزوجها عمر بن عبد العزيز وهو ابن عمها .

ولما احتضر سمع غسالا يفسل الثياب فقال : ما هنا ؟ فقالوا غسال ، فقال : يا ليتني كنت غسالا

أكسب ما أعيش به يوماً بيوم ، ولم أَلْ اغلظة . ثم تمثل فقال : -

لمصرى لقد عمرت في الملك برهة * ودانت لي الدنيا بوقع البوار
 وأعطيت حرم المال والحكم والنهي * ولي سلمت كل الملوك الجبابر

فأضحى الذي قد كان مما يسرنى * كحلّم مضى في المزمّناتِ الغوابرِ
 فياليتنى لم أعنِ بالملكِ ليلتة * ولم أسعُ في لذاتِ عيشٍ نواصرِ
 وقد أنشد هذه الأبيات معاوية بن أبي سفيان عند موته .

وقال أبو مسهر : قيل لعبد الملك في مرض موته : كيف تجمك ؟ فقال أجدنى كما قال الله تعالى
 [ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركنم ما حولنا كم وراء ظهوركم] الآية . وقال
 سعيد بن عبد العزيز : لما احتضر عبد الملك أمر بفتح الأبواب من قصره ، فلما فتحت سمع قصاراً
 بالوادى فقال : ما هذا ؟ قالوا قصار ، فقال : ياليتنى كنت قصاراً أعيش من عمل يدي ، فلما بلغ
 سعيد بن المسيب قوله قال : الحمد لله الذي جعلهم عند موتهم يفرون إلينا ولا نفر إليهم . وقال :
 لما حضره الموت جعل ينم ويندب ويضرب بيده على رأسه ويقول : وددت أنى اكتسبت قوتى
 يوماً بيوم واشتغلت بعبادة ربي عز وجل وطاعته . وقال غيره : لما حضرته الوفاة دعا بنيه فوصام
 ثم قال : الحمد لله الذي لا يسأل أحداً من خلقه صغيراً أو كبيراً ثم ينشد : -

فهل من خالده إنا هلكنا * وهل بالموتِ للباقيين غارُ

وبروى أنه قال : ارضعوني ، فرفضه حتى شم الهواء وقال : يا دنيا ما أطيبك ! إن طويلك لتقصير ،
 وإن كثرك لحخير ، وإنا كنا بك لنى غرور ، ثم تمثل بهذين البيتين :

إن تناقش يكن قاشك ياربُ * عذاباً لا طوق لي بالعذابِ

أو تجاوزت فانت ربّ صفوح * عن مسية ذنوبه كالترابِ

قالوا : وكانت وفاته بدمشق يوم الجمعة وقيل يوم الأربعاء وقيل الخميس ، في النصف من شوال
 سنة ست وثمانين ، وصلى عليه انه الوليد ولي عهده من بعده ، وكان عمره يوم مات ستين سنة . قاله
 أبو معشر وصححه الواقدي ، وقيل ثلاثاً وستين سنة . قاله المدائني ، وقيل ثمانى وخسين . ودفن بباب
 الجابية الصغير ، قال ابن جرير : ذكر أولاده وأزواجه منهم الوليد وسليمان ومروان الأكبر درج
 وعائشة ، وأمهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن
 مازن بن الحارث بن قطيمة بن عبس بن بغيض ، وبزيد ومروان الأصغر ومعاوية درج وأم كلثوم
 وأمهم عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وهشام وأمهم أم هشام عائشة - فيما قاله المدائني -
 بنت هشام بن إسماعيل الخزومي . وأبو بكر واسمه بكار وأمهم عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله
 التيمي ، والحكم درج وأمهم أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان الأموي ، واطمة وأمها المغيرة
 بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة الخزومي . وعبد الله ومسلمة والمنذر وعنيسة
 ومحمد وسعد الخير والحجاج لأمهات أولاد شتى ، فكان جملة أولاده تسعة عشر ذكوراً وإنافاً ،

وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة ، منها تسع سنين مشاركا لابن الزبير ، وثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصف مستقلا بالخلافة وحده . وكان قاضيه أبو إدريس الخولاني ، وكتابه روح بن زنباع ، وحاجبه يوسف مولاه ، وصاحب بيت المال والخاتم قبيصة بن ذؤيب . وعلى شرطته أبو الزعزعة . وقد ذكرنا عماله فيما مضى . قال المدائني : وكان له زوجات أخر ، شقراء بنت سلمة بن حلبس الطائي ، وابنة لمي بن أبي طالب ، وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر . ومن يذكر أنه توفي في هذه السنة تقريبا .

أرطاة بن زفر

ابن عبد الله بن مالك بن شداد بن ضمرة بن غنعمان بن أبي حارثة بن مرة بن شبة بن نميطة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الوليد المري ، ويعرف بابن شبهة ، وهي أمه بنت رامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن خديج بن جشم بن كعب بن عون بن عامر بن عوف - سبية من كلب - وكانت عند ضرار بن الأزور ، ثم صارت إلى زفر وهي حامل فأتت بأرطاة على فراشه ، وقد عمر أرطاة دهرآ طويلا حتى جاوز المائة بثلاثين سنة ، وقد كان سيدا شريفا مطاعا ممدحا شاعرا مطبقا قال المدائني : ويقال إن بني غنعمان بن حنظلة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث دخلوا في بني مرة بن شبة فقالوا بني غنعمان بن أبي حارثة بن مرة . وقد وفد أبو الوليد أرطاة بن زفر هذا على عبد الملك فأنشدته أبياتا : -

رأيت المرء تأكله الليالي * كأكل الأرض ساقطة الحديد
وماتبقى النية حين تأتي * على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكوه حتى * توفي نذرها بأبي الوليد

قال : فارتاع عبد الملك وظن أنه عناه بذلك فقال يا أمير المؤمنين إنما عنيت نفسي ، فقال

عبد الملك : وأنا والله سيمر بي ما الذي يمر بك ، وزاد بعضهم في هذه الايات : -
خلقنا أنفسا وبني نفوس * ولسنا بالسلام ولا الحديد
لئن أجمت بالقرناء يوما * لقد منمت بالأمل البعيد
وهو القائل وإني لقوام لدى الضيف موهنا * إذا أسبل الستر البخيل المواكل
دعا فاجابته كلاب كثيرة * على ثقة مني بأني فاعل
وما دون ضيفي من تلالد محوزة * لي النفس إلا أن تصان الحلال

مطرف بن عبد الله بن الشخير

كان من كبار التابعين ، وكان من أصحاب عمران بن حصين ، وكان مجلب الدعوة ، وكان يقول ما أوتي أحد أفضل من العقل ، وعقول الناس على قدر زمانهم . وقال : إذا استوت سريرة العبد

وعلايته قال الله هذا عبدي حقاً . وقال : إذا دخلتم على مريض فإن استطتم أن يدعوا لكم فإنه قد حرك - أي قد أوقف من غفلته بسبب مرضه - فدعاؤه مستجاب من أجل كسره ورقة قلبه . وقال : إن أقبح ما طلبت به الدنيا عمل الآخرة .

خلافة الوليد بن عبد الملك باني جامع دمشق

لما رجع من دفن أبيه خارج باب الجابية الصغير - وكان ذلك في يوم الخميس وقيل الجمعة للنصف من شوال من هذه السنة - لم يدخل المنزل حتى صعد المنبر - منبر المسجد الأعظم بدمشق - فخطب الناس فكان مما قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله المستعان على مصيبتنا في أمير المؤمنين ، والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة ، قوموا فبايعوا . فكان أول من قام إليه عبد الله بن همام السلولى وهو يقول : -

الله أعطاك التي لا فوقها * وقد أراد الملحدون عوقها

عنك ويأبى الله إلا سوقها * إليك حتى قلدوك طوقها

ثم بايعه وبايع الناس بعده . وذكر الواقدي أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنه لا مقدم لما أقر الله ، ولا مؤخر لما قدم الله ، وقد كان من قضاء الله وسابقته ما كتبه على أنبيائه وحمله عرشه وملائكته الموت ، وقد صار إلى منازل الأبرار بما لاقاه في هذه الأمة - يعني بالذي يحق لله عليه - من الشدة على المريب واللين لأهل الحق والفضل وإقامة ما أقام الله من منار الاسلام وإعلانه من حج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن هذه الغارات على أعداء الله عز وجل فلم يكن عاجزاً ولا مفرطاً ، أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد ، أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ، ومن سكت مات بدائه . ثم نزل فنظر ما كان من دواب الخلافة فخارها . وكان جباراً عنيداً . وقد ورد في ولاية الوليد حديث غريب ، وإنما هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك كما سيأتي ، وكما تقدم تقريره في دلائل النبوة في باب الاخبار عن الغيوب المستقبلية ، فيما يتعلق بدولة بني أمية ، وأما الوليد بن عبد الملك هذا فقد كان صينياً في نفسه حازماً في رأيه ، يقال إنه لا تعرف له صبوة ، ومن جملة محاسنه ما صح عنه أنه قال : لولا أن الله قص لنا قصة قوم لوط في كتابه ما ظننا أن ذكر آ كان يأتي ذكر آ كما توثق النساء ، كما سيأتي ذلك في ترجمته عند ذكر وفاته ، وهو باني مسجد جامع دمشق الذي لا يعرف في الآفاق أحسن بناء منه ، وقد شرع في بنائه في ذى القعدة من هذه السنة ، فلم يزل في بنائه وتحسينه مدة خلافته وهي عشر سنين ، فلما أنهاه انتهت أيام خلافته كما سيأتي بيان ذلك مفصلاً . وقد كان موضع هذا المسجد كنيسة يقال لها كنيسة يوحنا ، فلما فتحت الصحابة دمشق جعلوها مناصفة ، فأخذوا منها الجانب الشرقي فحولوه مسجداً ، وبقى الجانب الغربي كنيسة

بجمله من لادن سنة أربع عشرة إلى هذه السنة ، فعزم الوليد على أخذ بقية الكنيسة منهم وعوضهم عنها كنيسة مريم لدخولها في جانب السيف ، وقيل عوضهم عنها كنيسة توما ، وهم بقية هذه الكنيسة وأضافها إلى مسجد الصحابة ، وجعل الجميع مسجداً واحداً على هيئة بديعة لا يعرف كثير من الناس أو أكثرهم لها نظيراً في البنيان والزينات والآثار والمعارف ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين

فقبها عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن إسماعيل عن إمرة المدينة وولى عليها ابن عمه وزوج أخته فاطمة بنت عبد الملك عمر بن عبد العزيز ، فدخلها على ثلاثين بغيراً في ربيع الأول منها ، فقتل دار مروان وجاء الناس للسلام عليه ، وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة ، فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة وهم عروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو بكر بن سليمان بن خيثمة ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وأخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وخارجة بن زيد بن ثابت . فدخلوا عليه فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : إني إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعواناً على الحق ، إني لا أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم ، فإن رأيتم أحداً يتعدى أو يلفسكم عن عامل لي ظلامة ، فأخرج علي من بلغه ذلك إلا أبلغني . فخرجوا من عنده يمجزون خيراً ، وافترقوا على ذلك . وكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز بأن يوقف هشام بن إسماعيل للناس عند دار مروان - وكان يسمى الرأي فيه - لأنه أساء إلى أهل المدينة في مدة ولايته عليهم ، وكانت نحواً من أربع سنين ، ولاسيما إلى سعيد بن المسيب وعلى بن الحسين . قال سعيد بن المسيب لابنه ومواليه : لا يعرض منكم أحد لهذا الرجل في ، تركت ذلك لله وللرحم . وأما كلامه فلا أكله أبداً ، وأما علي بن الحسين فإنه مر به وهو موقوف فلم يتعرض له وكان قد تقدم إلى خاصته أن لا يعرض أحد منهم له ، فلما اجتاز به وتجاوزته ناداه هشام الله يعلم حيث يجمل رسالاته

وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وفتح حصونا كثيرة وغنم غنائم جمة ، ويقال إن الذي غزا بلاد الروم في هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق ، وحصن الأخرم ، وبحيرة الفرمان ، وحصن بولس ، وقيقم ، وقتل من المستعربة نحواً من ألف وسبب فراريهم . وفيها غزا قتيبة بن مسلم بلاد الترك وصالحه ملكهم نيزك على مال جزيل ، وعلى أن يطلق كل من يبلاده من أسارى المسلمين ، وفيها غزا قتيبة بيكند فاجتمع له من الأتراك عندها بشر كثير وجم غفير ، وهي من أعمال بخارى ، فلما نزل بأرضهم استنجدوا عليه بأهل الصفد ومن

حولهم من الأتراك ، فأنوم في جمع عظيم فأخذوا على قتيبة الطرق والمضائق ، فتواقف هو وهم قريباً من شهرين وهو لا يقدر أن يبعث إليهم رسولا ولا يأتيه منهم رسول ، وأبطأ خبره على الحجاج حتى خاف عليه وأشفق على من معه من المسلمين من كثرة الأعداء من الترك ، فأمر الناس بالدعاء لهم في المساجد وكتب بذلك إلى الأمصار ، وقد كان قتيبة ومن معه من المسلمين يقتلون مع الترك في كل يوم ، وكان لقتيبة عين من المعجم يقال له تندر ، فأعطاه أهل بخارى مالا جزيلا على أن يأتي قتيبة فيخذه عنهم ، فجاء إليه فقال له : أخلني ، فأخلاه فلم يبق عنده سوى رجل يقال له ضرار بن حصين ، فقال له تندر : هذا عامل يقدم عليك سريما بعزل الحجاج ، فلو انصرفت بالناس إلى مرو ، فقال قتيبة لمولاه سياه اضرب عنقه قتله ، ثم قال لضرار : لم يبق أحد سمع هذا غيري وغيرك وإني أعطى الله عهداً إن ظهر هذا حتى ينتفضي حربنا ألفتك به ، فأملك علينا لسانك ، فان انتشار هذا في مثل هذا الحال ضعف في أعضاد الناس ونصرة للأعداء ، ثم نهض قتيبة فحرض الناس على الحرب ، ووقف على أصحاب الزايات يجرهم ، فأقتل الناس قتلا شديداً ثم أنزل الله على المسلمين الصبر فما انتصف النهار حتى أنزل الله عليهم النصر فهزمت الترك هزيمة عظيمة ، واتبعهم المسلمون يقتلون فيهم ويأسرون ماشوا ، واعتصم من بقي منهم بالمدينة ، فأمر قتيبة الفعلة بهدمها فسألوه الصلح على مال عظيم فصالحهم ، وجعل عليهم رجلا من أهله وعنده طائفة من الجيش ثم سار راجعاً ، فلما كان منهم على خمس مراحل نقضوا العهد وقتلوا الأمير وجدعوا أنوف من كان معه ، فرجع إليها وحاصرها شهراً . وأمر النقبانين والفعلة فملقوا سورها على الخشب وهو يريد أن يضرم النار فيها ، فسقط السور قتل من الفعلة أربعين نفساً ، فسألوه الصلح فأبى ، ولم يزل حتى افتتحها فقتل مقاتلة وسبي الذرية وغنم الأموال ، وكان الذي ألب على المسلمين رجل أعور منهم ، فأسر فقال أنا أفندي نفسي بخمسة أبواب صينية قيمتها ألف ألف ، فأشار الأمراء على قتيبة بقبول ذلك منه ، فقال قتيبة : لا والله لا أروع بك مسلامرة ثانية ، وأمر به فضربت عنقه . وهذا من الزهد في الدنيا ، ثم إن الغنائم سيدخل فيها ما أراد أن يفتدي به نفسه فان المسلمين قد غنموا من بيكنند شيئا كثيرا من آنية الذهب والفضة والأصنام من الذهب ، وكان من جملتها صنم سبك نخرج منه مائة ألف وخمسون ألف دينار من الذهب ، ووجدوا في خزائن الملك أموالا كثيرة وسلاحا كثيرا وعددا متنوعا ، وأخذوا من السبي شيئا كثيرا ، فكتب قتيبة إلى الحجاج يسأله أن يعطى ذلك للجند فأذن له فتمول المسلمون وتقوا على قتال الأعداء ، وصار لكل واحد منهم مال مستكثر جداً ، وصارت لهم أسلحة وعدد وخيول كثيرة قهوا بذلك قوة عظيمة والله الحمد والمنة .

وقد حجج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز نائب المدينة ، وقاضيه بها أبو بكر بن محمد بن

عمر بن حزم ، وعلى العراق والمشرق بكاله الحجاج ، ونائبه على البصرة الجراح بن عبد الله الحكيم وقاضيه بها عبد الله بن أذينة ، وعامله على الحرب بالكوفة زياد بن جرير بن عبد الله البجلي ، وقاضيه بها أبو بكر بن أبي موسى الأشعري ، ونائبه على خراسان وأعمالها قتيبة بن مسلم . وفيها توفي من الأعيان :

عتبة بن عبد السلمي

صحابي جليل ، نزل حمص ، يروى أنه شهد بني قريظة ، وعن العرابي أنه كان يقول هو خير مني أسلم قبلي بسنة . قال الواقدي وغيره : توفي في هذه السنة ، وقال غيره بعد التسمين والله أعلم . قال أبو سعيد بن الأعرابي : كان عتبة بن عبد السلمي من أهل الصفة . وروى بقية عن بجير ابن سعد عن خالد بن معدان عن عتبة بن عبد السلمي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لو أن رجلاً يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرماً في مرضاة الله لحقره يوم القيامة » . وقال إسماعيل بن عياش عن عقيل بن مدرك عن لقمان بن عامر عن عتبة بن عبد السلمي قال : اشتكيت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العري فكساني خيشتين فلقد رأيتني وأنا أكسى الصحابة .

المقدم بن معدي كرب

صحابي جليل ، نزل حمص أيضاً ، له أحاديث ، وروى عنه غير واحد من التابعين . قال محمد ابن سعد والفلاس وأبو عبيدة : توفي في هذه السنة ، وقال غيرهم : توفي بعد التسمين والله أعلم .

أبو امامة الباهلي

واحد من صدق بني عجلان ، نزل حمص ، وهو راوي حديث « تلقين الميت بعد الدفن » رواه الطبراني في الدعاء ، وقد تقدم له ذكر في الوفيات .

قبيصة بن زؤيب

أبوسفيان الخزاعي المدني ، ولد عام الفتح وأتى به النبي - صلى الله عليه وسلم - ليذبحه له ، وروى عن جماعة كثيرة من الصحابة ، وأصيبت عينه يوم الحرة ، وكان من فقهاء المدينة ، وكانت له منزلة عند عبد الملك ، ويدخل عليه بغير إذن ، وكان يقرأ الكتب إذا وردت من البلاد ثم يدخل على عبد الملك فيخبره بما ورد من البلاد فيها ، وكان صاحب سره ، وكان له دار بدمشق بباب البريد ، وتوفي بدمشق .

عروة بن المغيرة بن شعبة

ولي إمرة الكوفة للحجاج ، وكان شريفاً لبيباً مطاعاً في الناس ، وكان أحول . توفي بالكوفة (بمجي بن يعمر) ، كان قاضي مرو ، وهو أول من نطق بالمصاحف ، وكان من فضلاء الناس وعلماهم وله أحوال ومعاملات ، وله روايات ، وكان أحد الفصحاء ، أخذ العربية عن أبي الأسود الدؤلي .

شريح بن الحارث بن قيس القاضي

أدرك الجاهلية ، واستقضاءه عمر على الكوفة فكث بها قاضياً خمساً وستين سنة ، وكان عالماً عادلاً كثير الخير ، حسن الأخلاق ، فيه دعاية كثيرة ، وكان كوسجاً لا شعر بروجه ، وكذلك كان عبد الله بن الزبير ، والأخف بن قيس ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وقد اختلف في نسبه وسنه وعام وفاته على أقوال ، ورجح ابن خلكان وفاته في هذه السنة .

قلت : قد تقدمت ترجمة شريح القاضي في سنة ثمان وسبعين بما فهم من الزيادة الكثيرة غير ما ذكره المؤلف هنا وهناك ثم دخلت سنة ثمان وثمانين

فيها غزا الصائفة مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، فافتحا بمن معهما من المسلمين حصن طوانه في جمادى من هذه السنة - وكان حصيناً منيعاً - اقتتل الناس عنده قتالاً عظيماً ثم حمل المسلمون على النصارى فهزموهم حتى أدخلوهم الكنيسة ، ثم خرجت النصارى فحملوا على المسلمين فانهزم المسلمون ولم يبق أحد منهم في موقفه إلا العباس بن الوليد ومعه ابن محيريز الجمحي ، فقال العباس لابن محيريز : أين قرأ القرآن الذين يريدون وجه الله عز وجل ؟ فقال : نادهم يأتوك ، فنادى يا أهل القرآن ، فراجع الناس فحملوا على النصارى فكسروهم ولجأوا إلى الحصن فحاصروهم حتى فتحوه .

وذكر ابن جرير أنه في شهر ربيع الأول من هذه السنة قدم كتاب الوليد على عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم المسجد النبوي وإضافة حجر أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأن يوسع من قبلته وسائر نواحيه ، حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع ، فمن باعك ملكه فاشتره منه وإلا فقومه له قيمة عدل ثم أهدمه وادفع إليهم أثمان بيوتهم ، فان لك في ذلك سلف صدق عمر وعثمان . فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه الناس والفقهاء العشرة وأهل المدينة وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين الوليد ، فشق عليهم ذلك وقالوا : هذه حجر قصيرة السقوف ، وسقفها من جريد النخل ، وحيطاتها من اللبن ، وعلى أبوابها المسوح ، وتركها على حالها أولى لينظر إليها الحجاج والزوار والمسافرون ، وإلى بيوت النبي - صلى الله عليه وسلم - فيفتنوا بذلك ويعتبروا به ، ويكون ذلك أدعى لهم إلى الزهد في الدنيا ، فلا يعمرن فيها إلا بقدر الحاجة وهو ما يستروى ويكن ، ويعرفون أن هذا البنيان العالي إنما هو من أفعال الفراعنة والأكاسرة ، وكل طويل الأمل راغب في الدنيا وفي الخلود فيها . فعند ذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء العشرة المتقدم ذكرهم ، فأرسل إليه يأمره بالخراب وبناء المسجد على ما ذكر ، وأن يعلى سقوفه . فلم يجد عمر بداً من هدمها ، ولما شرعوا في الهدم صاح الاشراف ووجوه الناس من بني هاشم وغيرهم ،

وتبا كوا مثل يوم مات النبي (س)، وأجاب من له ملك متاخم للمسجد للبيع فاشترى منهم، وشرع في بنائه وشمر عن إزاره واجتهد في ذلك، وأرسل الوليد إليه فعولا كثيرة، فأدخل فيه الحجرة النبوية - حجرة عائشة - فدخل القبر في المسجد، وكانت حده من الشرق وسائر حجر أمهات المؤمنين كما أمر الوليد، وروينا أنهم لما حفروا الحائط الشرقي من حجرة عائشة بدت لهم قدم فخشوا أن تكون قدم النبي (س)، حتى تحققوا أنها قدم عمر رضى الله عنه، ويحكى أن سعيد بن المسيب أنكر إدخال حجرة عائشة في المسجد - كأنه خشى أن يتخذ القبر مسجدا - والله أعلم

وذكر ابن جرير أن الوليد كتب إلى ملك الروم يسأله أن يبعث له صناعاً للبناء، فبعث إليه بمائة صانع وفصوص كثيرة من أجل المسجد النبوي، والمشهور أن هذا إما كان من أجل مسجد دمشق فأنه أعلم. وكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز أن يحفر الفوارة بالمدينة، وأن يجري ماءها ففعل، وأمره أن يحفر الآبار وأن يسهل الطرق والنبايا، وساق إلى الفوارة الماء من ظاهر المدينة، والفوارة بنيت في ظاهر المسجد عند بقعة رآها فأعجبته.

وفيها غزا قتيبة بن مسلم ملك الترك كوربغانون ابن أخت ملك الصين، ومعه مائتا ألف مقاتل، من أهل الصفد وفرغانة وغيرهم، فاقتتلوا قتالا شديداً، وكان مع قتيبة نيزك ملك الترك مأسورا فكسرم قتيبة بن مسلم وغنم من أموالهم شيئا كثيرا، وقتل منهم خلقاً وسبي وأسر.

وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز ومعه جماعات من أشراف قريش، فلما كان بالتنعيم لقيه طائفة من أهل مكة فأخبروه عن قلة الماء بمكة لقلة المطر، فقال لأصحابه: ألا نستمطر؟ فدعا ودعا الناس فما زالوا يدعون حتى سقوا ودخلوا مكة ومعهم المطر، وجاء سيل عظيم حتى خاف أهل مكة من شدة المطر، ومطرت عرفة ومزدلفة ومنى، وأخصبت الأرض هذه السنة خصباً عظيماً بمكة وما حولها، وذلك ببركة دعاء عمر ومن كان معه من الصالحين. وكان النواب على البلدان في هذه السنة هم الذين كانوا قبلها.

ومن توفي فيها من الأعيان - عبدالله بن بسر بن أبي بسر المازني

صحابي كآبيه، سكن حمص، وروى عنه جماعة من التابعين، قال الواقدي: توفي في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة، زاد غيره وهو آخر من توفي من الصحابة بالشام، وقد جاء في الحديث أنه يعيش قرناً، فعاش مائة سنة.

عبدالله بن أبي أوفى

علقمة بن خالد بن الحارث الخزاعي ثم الأسلمي، صحابي جليل، وهو آخر من بقى من الصحابة بالكوفة، وكانت وفاته فيما قاله البخاري سنة تسع أو ثمان وثمانين، وقال الواقدي وغير واحد: سنة ست وثمانين، وقد جاوز المائة، وقيل قاربها رضى الله عنه.

وفيهما توفي هشام بن اسماعيل

ابن هشام بن الوليد المخزومي المدني ، وكان حما عبد الملك بن مروان وقائمه على المدينة ، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب كما تقدم ، ثم قدم دمشق فمات بها ، وهو أول من أحدث دراسة القرآن بجامع دمشق فمات فيها في السبع .

عير بن حكيم

العنسي الشامي ، له رواية ، ولم يكن أحد في الشام يستطيع أن يعيب الحجاج علانية إلا هو وابن محيرز أبو الأبيض ، قتل في غزوة طوانة من بلاد الروم في هذه السنة .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين

فيها غزا مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بلاد الروم قتلوا خلقاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ، منها حصن سورية وعمورية وهرقلة وقودية . وغنما شيئاً كثيراً وأسرا جماً غفيراً . وفيها غزا قتيبة بن مسلم بلاد الصغد ونسف وكش ، وقد لقيه هنالك خلق من الأتراك فظفر بهم قتلهم ، وسار إلى بخارى فلقبه دونها خلق كثير من الترك فقاتلهم يومين ولبلتين عند مكان يقال له خرغان ، وظفر بهم فقال في ذلك نهار بن تومعة :

وَبَاتَتْ لَهُمْ مَنَا بِخَرْغَانَ لَيْلَةً * وَلَيْلَتُنَا كَانَتْ بِخَرْغَانَ أَطْوَلَا

ثم قصد قتيبة ووردان خذاه ملك بخارى فقاتله ووردان قتلاً شديداً فلم يظفر به قتيبة : فرجع عنه إلى مرو ، فجاءه البريد بكتاب الحجاج يعنه على الفرار والنكول عن أعداء الاسلام ، وكتب إليه أن يبعث بصورة هذا البلد - يعني بخارى - فبعث إليه بصورتها فكتب إليه أن ارجع إليها وتب إلى الله من ذنبك واتمها من مكان كذا وكذا ، ورد ووردان خذاه ، وإياك والتحويط ، ودعني وبنيات الطريق .

وفي هذه السنة ولي الوليد بن عبد الملك إمرة مكة لخالد بن عبد الله القسري ، فحفر بئراً بأمر الوليد عند ثنية طوى وثنية الحجون ، فجاءت عذبة الماء طيبة ، وكان يستقي منها الناس . وروى الواقدي : حدثني عمر بن صالح عن نافع مولى بني مخزوم . قال : سمعت خالد بن عبد الله القسري يقول على منبر مكة وهو يخطب الناس : أيها الناس ! أيها أعظم خليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم ؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة إلا أن إبراهيم خليل الرحمن استسقاها فسقاها ملحا أجاجاً ، واستسقى الخليفة فسقاها عذباً فرائاً - يعني البئر التي احتفرها بالثنتين ثنية طوى وثنية الحجون - فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من آدم إلى جنب زيزم ليعرف فضله على رزم . قال ثم غارت تلك البئر فذهب ماؤها فلا يدري أين هو إلى اليوم ، وهذا الاسناد غريب ، وهذا الكلام يتضمن

كفرًا إن صح عن قائله ، وعندى أن خالد بن عبد الله لا يصح عنه هذا الكلام ، وإن صح فهو عدو الله ، وقد قيل عن الحجاج بن يوسف نحو هذا الكلام من أنه جعل الخليفة أفضل من الرسول الذى أرساه الله ، وكل هذه الأقوال تتضمن كفر قائلها .

وفى هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم الترك حتى بلغ باب الأبواب من ناحية أذربيجان ، وفتح حصونا ومدائن كثيرة هنالك . وحج بالناس فيها عمر بن عبد العزيز . قال شيخنا الذهبي : وفى هذه السنة فتحت صفلية وميورقة وقيل ميرة ، وهما فى البحر بين جزيرة صفلية وخدرة من بلاد الأندلس . وفيها سير موسى بن نصير ولده إلى النقريس ملك الفرنج فافتتح بلادًا كثيرة . وفيها توفى من الأعيان عبد الله بن ثعلبة بن صمير أحد التابعين العذرى الشاعر ، وقد قيل إنه أدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسح على رأسه ، وكان الزهرى يتعلم منه النسب . والعمال فى هذه السنة هم المذكورون فى التى قبلها .

ثم دخلت سنة تسعين من الهجرة

فيها غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بلاد الروم ، ففتحوا حصونا وقتلوا خلقًا من الروم وغنما وأسرا خلقًا كثيرًا . وفيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر ، وذهبوا به إلى ملكهم فأهداه ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك . وفيها عزل الوليد أخاه عبد الله بن عبد الملك عن إمرة مصر وولى عليها قرة بن شريك . وفيها قتل محمد بن القاسم ملك السند داهر بن صصة ، وكان محمد بن القاسم هذا على جيش من جهة الحجاج . وفيها فتح قتيبة بن مسلم مدينة بخارى وهزم جميع العدو من الترك بها ، وجرت بينهم فصول يطول ذكرها ، وقد تقصاها ابن جرير . وفيها طلب طرخون ملك الصفد بعد فتح بخارى من قتيبة أن يصلحه على مال يبذله فى كل عام فأجابه قتيبة إلى ذلك وأخذ منه رهنا عليه . وفيها استنجد وردان خذاه بالترك فأتوه من جميع النواحي - وهو صاحب بخارى بعد اخذ قتيبة لها - وخرج وردان خذاه وحمل على المسلمين فخطبهم ثم عاد المسمون عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وصالح قتيبة ملك الصفد ، وفتح بخارى وحصونها ، ورجع قتيبة بالجند إلى بلاده فأذن له الحجاج ، فلما سار إلى بلاده بلغه أن صاحب الصفد قال للملوك الترك : إن العرب بمنزلة اللصوص فإن أعطوا شيئًا ذهبوا ، وإن قتيبة هكذا يقصد الملوك ، فإن أعطوه شيئًا أخذوه ورجع عنهم ، وإن قتيبة ليس بملك ولا يطلب ملكًا . فبلغ قتيبة قوله فرجع إليهم فكاتب نيزك ملك الترك ملوك ما وراء النهر منهم ملك الطالقان ، وكان قد صالح قتيبة فنقض الصلح الذى كان بينه وبين قتيبة ، واستجاش عليه بالملوك كلها ، فأتاه ملوك كثيرة كانوا قد عاهدوا قتيبة على الصلح فنقضوا كلهم وصاروا يدا واحدة على قتيبة ، واتعدوا إلى الربيع وتعاهدوا وتعاقدوا على أن يجتمعوا فيقاتلوا كلهم فى فصل الربيع من السنة الآتية ، فقتل منهم قتيبة فى ذلك الحين مقتلة

عظيمة جداً لم يسمع بمنزلها ، وصلب منهم ساطين في مسافة أربعة فراسخ في نظام واحد ، وذلك مما كسر جموعهم كلهم .

وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب وأخواه المفضل وعبد الملك من سجن الحجاج ، فلقوا بسليمان بن عبد الملك فأمّنهم من الحجاج ، وذلك أن الحجاج كان قد احتاط عليهم قبل ذلك وعاقبهم عقوبة عظيمة ، وأخذ منهم ستة آلاف ألف ، وكان أصبرهم على العقوبة يزيد بن المهلب ، كان لا يسمع له صوت ولو فعلوا به ما فعلوا نكابة لذلك ، وكان ذلك يفيظ الحجاج ، قال قائل للحجاج : إن في ساقه أثر نشابة بقي فصلها فيه ، وإنه متى أصابها شيء لا يملك نفسه أن يصرخ ، فأمر الحجاج أن ينال ذلك الموضوع منه بهذاب ، فصاح فلما سمعت أخته هند بنت المهلب - وكانت تحت الحجاج - صوته بكت وناحت عليه فطلقها الحجاج ثم أودعهم السجن ، ثم خرج الحجاج إلى بعض المحال لينفذ جيشاً إلى الأكراد واستصحبهم معه ، فخذق حولهم ووكّل بهم الحرس ، فلما كان في بعض الليالي أمر يزيد ابن المهلب بطعام كثير فصنع للحرس ، ثم تنكر في هيئة بعض الطباخين وجعل لحيته لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس فقال : ما رأيت مشية أشبه بمشية يزيد بن المهلب من هذا ، ثم تبعه يتحققه ، فلما رأى بياض لحيته انصرف عنه ، ثم لحقه أخواه فركبوا السفن وساروا نحو الشام ، فلما بلغ الحجاج هربهم انزعج لذلك وذهب وهمه أنهم ساروا إلى خراسان ، فكتب إلى قتيبة بن مسلم يخبره قدومهم ويأمره بالاستعداد لهم ، وأن يرصدهم في كل مكان ، ويكتب إلى أمراء الثغور والكور بتحصيلهم . وكتب إلى أمير المؤمنين يخبره بهرهم ، وأنه لا يرام هربوا إلا إلى خراسان ، وخاف الحجاج من يزيد أن يصنع كما صنع ابن الأشعث من الخروج عليه وجمع الناس له ، ونحقق عنده قول الراهب . وأما يزيد بن المهلب فإنه سلك على البطائح وجاءته خيول كان قد أعدها له . أخوه مروان بن المهلب لهذا اليوم ، فركبها وسلك به دليل من بني كلب يقال له عبد الجبار بن يزيد ، فأخذ بهم على السهابة ، وجاء الخبر إلى الحجاج بعد يومين أن يزيد قد سلك نحو الشام ، فكتب إلى الوليد يعلمه بذلك ، وسار يزيد حتى نزل الأردن على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي - وكان كريماً على سليمان بن عبد الملك - فسار وهيب إلى سليمان بن عبد الملك فقال له : إن يزيد بن المهلب وأخويه في منزلي ، قد جاؤا مستعدين بك من الحجاج ، قال : فأذهب فأتني بهم فهم آمنون مادمت حياً ، فجاهم فذهب بهم حتى أدخلهم على سليمان بن عبد الملك ، فأمّنهم سليمان وكتب إلى أخيه الوليد : إن آل المهلب قد أمّنتمهم ، وإنما بقي للحجاج عندهم ثلاثة آلاف ألف ، وهي عندي . فكتب إليه الوليد : لا والله لا أوّنه حتى تمت به إلى . فكتب إليه : لا والله لا أبته حتى أجي معه ، فأنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تفضحنى أو تخفرننى في جوارى . فكتب إليه : لا والله لا نبجس معه وابعث به إلى في وثاق . فقال يزيد : ابعث

بي إليه فما أحب أن أوقع بينك وبينه عداوة وحراباً ، فابعثني إليه وابتعث مني ابنك واكتب إليه
 بالطف عبارة تقدر عليها فبعثه وبعث معه ابنه أيوب ، وقال لابنه : إذا دخلت في الدهليز فادخل
 مع يزيد في السلسلة ، وادخلا عليه كذلك . فلما رأى الوليد ابن أخيه في السلسلة ، قال : والله لقد
 بلغنا من سليمان . ودفع أيوب كتاب أبيه إلى عمه وقال : يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك لا تخفر ذمة
 أبي وأنت أحق من منعمها ، ولا تقطع منا رجاء من رجاء السلامة في جوارنا لمكانتنا منك ، ولا تنزل من
 رجاء العز في الانقطاع إلينا لعزنا بك . ثم قرأ الوليد كتاب سليمان بن عبد الملك فاذا فيه : أما بعد
 يا أمير المؤمنين فوالله إن كنت لأظن لو استجار بي عبدي قد نابذك وجاهدك فأنزلته وأجرته أنك
 لا تنزل جوارى ولا تخفره ، بل لم أجر إلا سامعاً مطيعاً ، حسن البلاء والأثر في الإسلام هو وأبوه
 وأهل بيته ، وقد بعثت به إليك فان كنت إنما تعد قطيعتي واخفار ذمتي والابلاغ في مساهتي فقد
 قدرت إن أنت فعلت ، وأنا أعينك بالله من احترام قطيعتي وانتهاك حرمتي ، وترك برى وإجابتي
 إلى ما سألتك ، ووصلتي ، فوالله يا أمير المؤمنين ماتدرى ما بقائي وبقاؤك ، ولا متى يفرق الموت بيني
 وبينك ، فان استطاع أمير المؤمنين أدام الله سروره أن لا يأتي أجل الوفاة علينا إلا وهو لي واصل
 ولحقى مؤد ، وعن مساهتي فارع فليفعل ، ووالله يا أمير المؤمنين ما أصبحت بشئ من أمر الدنيا بعد
 تقوى الله بأسر مني برضاك وسرورك ، وإن رضاك وسرورك أحب إلى من رضائي وسروري ، وبما
 أتمس به رضوان الله عز وجل لصلتي ما بيني وبينك ، وإن كنت يا أمير المؤمنين يوماً من الدهر تريد
 صلتي وكرامتي وإعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد ، وكل ما طلبته به فهو على .

فلما قرأ الوليد كتابه قال : لقد أشقنا على سليمان ، ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه ، وتكلم يزيد بن
 المهلب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال : يا أمير المؤمنين إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء ،
 فمن ينس ذلك فلسنا ننساه ، ومن يكفره فلسنا بكافريه ، وقد كان من بلاننا أهل البيت في
 طاعتكم والظمن في أعين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغرب ، ما أن المنة فيه علينا
 عظيمة . فقال له : اجلس فجلس فأمنه وكف عنه وردّه إلى سليمان ، فكان عنده حسن الهيئة ، ويصف
 له ألوان الأطعمة الشبية ، وكان حظياً عنده لا يهدى إليه بهدية إلا أرسل له بنصفها ، وتقرب يزيد
 ابن المهلب إلى سليمان بأنواع الهدايا والتحف والتقدم ، وكتب الوليد إلى الحجاج إن لم أصل إلى
 يزيد بن المهلب وأهل بيته مع أخي سليمان ، فاكف عنهم واله عن الكتاب إلى فيهم . فكذب
 الحجاج عن آل المهلب وترك ما كان يطالبهم به من الأموال ، حتى ترك لأبي عيينة بن المهلب ألف
 ألف درهم ، ولم يزل يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك حتى هلك الحجاج في سنة خمس
 وتسعين ، ثم ولي يزيد بلاد العراق بعد الحجاج كما أخبره الراهب . وفيها توفي من الأعيان :

يتاذوق الطيب

الحاذق ، له مصنفات في فنه وكان حظياً عند الحجاج ، مات في حدود سنة تسعين بواسط .
وفيهما توفى ﴿ عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ﴾ وأبو العالية الرياحي وسنان بن سلمة بن المحبق أحد
الشجيمان المذكورين ، أسلم يوم الفتح ، وتولى غزاه الهند ، وطال عمره . وتوفى في هذه السنة محمد بن
يوسف الثقفي أخو الحجاج ، وكان أميراً على اليمن ، وكان يلعب علياً على المنابر ، قيل إنه أمر حجر
المنذري أن يلعب علياً فقال : بل لعن الله من يلعب علياً ، ولعنة الله على من لعنه الله . وقيل إنه ورى
في لعنه فأنه أعلم .

خالد بن يزيد بن معاوية

أبو هاشم الأموي الدمشقي ، وكانت داره بدمشق تلى دار الحجارة ، وكان عالماً شاعراً ، وينسب
إليه شيء من علم الكيمياء ، وكان يعرف شيئاً من علوم الطبيعة ، روى عن أبيه ودحية الكلبي وعنه
الزهري وغيره ، قال الزهري : كان خالد يصوم الأعياد كلها الجمعة والسبت والأحد - يعني يوم
الجمعة وهو عيد المسلمين ، ويوم السبت وهو عيد اليهود ، والأحد للنصارى - وقال أبو زرعة
الدمشقي : كان هو وأخوه معاوية من خيار القوم ، وقد ذكر للخلافة بعد أخيه معاوية بن يزيد ، وكان
ولي العهد من بعد مروان فلم يلتزم له الأمر ، وكان مروان زوج أمه ، ومن كلامه : أقرب شيء
الأجل ، وأبعد شيء الأمل ، وأرجى شيء العمل ، وقد امتدحه بعض الشعراء فقال :

سألت النداء والجود حُرَّانِ أُنْتَا * فَرْدًا وَقَالَ إِنْتَا لَمَبِيدُ

فَقَلْتُ وَمَنْ مَوْلَا كَمَا فَتَاطَوْلَا * عَلِيٍّ وَقَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ

قال : فأمر له بمائة ألف . قلت : وقد رأيتهما قد أنشدا في خالد بن الوليد رضي الله عنه . فقال :
وقالا خالد بن وليد . والله أعلم . وخالد بن يزيد هذا كان أميراً على حمص ، وهو الذي بنى جامع
حمص وكان له فيه أربع مائة عبد يعملون ، فلما فرغ منه أعتقهم . وكان خالد يبغض الحجاج ، وهو
الذي أشار على عبد الملك لما تزوج الحجاج بنت جعفر أن يرسل إليه فيطلقها ففعل . ولما مات مشى
الوليد في جنازته وصلى عليه ، وكان قد تجدد على خالد اصفرار وضعف ، فسأله عبد الملك عن هذا
فلم يخبره فما زال حتى أخبره أنه من حب رملة أخت مصعب بن الزبير ، فأرسل عبد الملك بخطبها
نخالة فقالت : حتى يطلق نساءه فطلقهن وتزوجها وأنشد فيها الشعر .
وكانت وفاته في هذا العام ، وقيل في سنة أربع وثمانين وقد ذكر هناك ، والصحيح الأول .

عبد الله بن الزبير

ابن سليم الأسدي الشاعر أبو كثير ، ويقال أبو سعيد ، وهو مشهور ، وقد على عبد الله بن

الزبير فامتدحه فلم يعطه شيئاً فقال : لمن الله ناقة حملتني إليك ، فقال ابن الزبير : إن وصاحبها ،
يقال إنه مات في زمن الحجاج .

ثم دخلت سنة احدى وتسعين

فيها غزا الصائفة مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه عبد العزيز بن الوليد ، وفيها غزا مسلمة بلاد
الترك حتى بلغ الباب من ناحية أذربيجان ، ففتح مدائن وحصونا كثيرة أيضاً ، وكان الوليد قد
عزل عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأذربيجان وولاهما أخاه مسلمة بن عبد الملك . وفيها غزا
موسى بن نصير بلاد المغرب ففتح مدناً كثيرة ودخل في تلك البلاد وولج فيها حتى دخل أراضي
غابرة قاصية فيها آثار قصور وبيوت ليس بها ساكن ، ووجد هناك من آثار نعمة أهل تلك البلاد
ما يلوح على سياتها أن أهلها كانوا أصحاب أموال ونعمة دارة سائفة ، فبادوا جميعاً فلا مخبر بها .
وفيها مهد قتيبة بن مسلم بلاد الترك الذين كانوا قد نقضوا ما كانوا عاهدوه عليه من المصالحة ،
وذلك بعد قتال شديد وحرب يشيب لها الوليد ، وذلك أن ملوكهم كانوا قد اتعدوا في العام الماضي في
أول الربيع أن يجتمعوا ويقاتلوا قتيبة ، وأن لا يولوا عن القتال حتى يخرجوا العرب من بلادهم ،
فاجتمعوا اجتماعاً هائلاً لم يجتمعوا مثله في موقف ، فكسروهم قتيبة وقتل منهم أمماً كثيرة ، ورد الأمور
إلى ما كانت عليه ، حتى ذكر أنه صلب منهم في بعض المواضع من جملة من أخذه منهم سباطين طولهما
أربعة فراسخ من ههنا وههنا ، عن يمينه وشماله ، صلب الرجل منهم بجنب الرجل ، وهذا شيء كثير ،
وقتل في الكفار قتلاً ذريعاً ، ثم لا يزال يقتبغ نيزك خان ملك الترك الأعظم من إقليم إلى إقليم ،
ومن كورة إلى كورة ، ومن رستاق إلى رستاق ، ولم يزل ذلك دأبه ودأبه حتى حصره في قلعة هناك
شهرين متتابعين ، حتى نفذ ما عند نيزك خان من الأطعمة ، وأشرف هو ومن معه على الملاك ،
فبعث إليه قتيبة من جاء به مستأمناً ممنوماً مخنولاً ، فسجنه عنده ثم كتب إلى الحجاج في أمره فجاء
الكتاب بعد أربعين يوماً بقتله ، فجمع قتيبة الأمراء فاستشارهم فيه فاختلفوا عليه ، فقائل يقول :
اقتله . وقائل يقول لا تقتله فقال له بعض الأمراء : إنك أعطيت الله عهداً أنك إن ظفرت به لتقتله ،
وقد أمكنك الله منه ، فقال قتيبة : والله إن لم يبق من عمرى إلا ما يسع ثلاث كلمات لتقتله ، ثم قال :
اقتلوه اقتلوه اقتلوه ، فقتل هو وسبعمائة من أصحابه من أمرائه في غداة واحدة ، وأخذ قتيبة من أموالهم
وخيولهم وثيابهم وأبنائهم ونساءهم شيئاً كثيراً ، وفتح في هذا العام مدناً كثيرة ، وقرر ممالك كثيرة ،
وأخذ حصونا كثيرة مشحونة بالأموال والنساء ، ومن آنية الذهب والفضة شيئاً كثيراً ، ثم سار قتيبة
إلى الطالقان - وهي مدينة كبيرة وبها حصون وأقاليم - فأخذها واستعمل عليها ، ثم سار إلى الفارياب
وبها مدن ورستاق ، فخرج إليه ملكها سامما مطيعاً ، فاستعمل عليها رجلاً من أصحابه ، ثم سار إلى

الجوزجان فأخذنها من ملكها واستعمل عليها ، ثم أتى بلخ فدخلها وأقام بها نهراً واحداً ، ثم خرج منها وقصد نيزك خان بيفلان ، وقد نزل نيزك خان معسكر أعلى فم الشعب الذي منه يدخل إلى بلاده ، وفي فم الشعب قلعة عظيمة تسمى شمسية ، لعلوها وارتفاعها واتساعها . فقدم على قتيبة الرؤب خان ملك الرؤب وسمنجان ، فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل القلعة ، فأمنه وبعث معه رجالاً إلى القلعة فأنوها ليلاً ففتحوها وقتلوا خلقاً من أهلها وهرب الباقي ، ودخل قتيبة الشعب وأتى سمنجان - وهي مدينة كبيرة - فأقام بها وأرسل أخاه عبد الرحمن خلف ملك تلك المدن والبلاد نيزك خان في جيش هائل ، فسار خلفه إلى بفلان فحصره بها ، وأقام بمحصاره شهرين حتى نفذ ما عنده من الأقوات ، فأرسل قتيبة من عنده ترجماناً يسمى الناصح ، فقال له : اذهب فأتني بنيزك خان ولئن عدت إلى وليس هو معك ضربت عنقك . وأرسل قتيبة معه هدايا وأطعمة فاخرة ، فسار الترجمان إلى نيزك حتى أتاه وقدم إليه الأطعمة فوق عليها أصحابها يتخاطفونها - وكانوا قد أجهدم الجوع - ثم أعطاه الناصح الأمان وحلف له ، فقدم به على قتيبة ومعه سبعمائة أمير من أصحابه ومن أهل بيته جماعة . وكذلك استأمن قتيبة جماعة من الملوك فأمّنهم وولى على بلادهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

قال الواقدي وغيره : وحج بالناس في هذه السنة أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ، فلما قرب من المدينة أمر عمر بن عبد العزيز أشراف المدينة فنلقوه فرحب بهم وأحسن إليهم ، ودخل المدينة النبوية فأخلى له المسجد النبوي ، فلم يبق به أحد سوى سعيد بن المسيب لم يتجاسر أحد أن يخرج به ، وإنما عليه ثياب لانسواي خمسة دراهم ، فقالوا له : تنح عن المسجد أيها الشيخ ، فان أمير المؤمنين قادم ، فقال : والله لا أخرج منه ، فدخل الوليد المسجد فجعل يدور فيه يصلي ههنا وههنا ويدعو الله عز وجل ، قال عمر بن عبد العزيز : وجعلت أعدل به عن موضع سعيد خشية أن يراه ، فخانت منه التفاتة فقال : من هذا هو سعيد بن المسيب ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ولو علم بأنك قادم لقام إليك وسلم عليك . فقال : قد عدت بفضه لنا ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنه وإنه ، وشرعت أنتي عليه ، وشرع الوليد يثنى عليه بالعلم والدين ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنه ضعيف البصر - وإنما قلت ذلك لأعتذر له - فقال : نحن أحق بالسعي إليه ، فجاء فوقف عليه فسلم عليه فلم يقم له سعيد ، ثم قال الوليد : كيف الشيخ ؟ فقال : بخير والحمد لله ، كيف أمير المؤمنين ؟ فقال الوليد : بخير والحمد لله وحده ، ثم انصرف وهو يقول لعمر بن عبد العزيز : هذا فقيه الناس . فقال : أجل يا أمير المؤمنين . قالوا : ثم خطب الوليد على منبر رسول الله (ص) ، فجلس في الخطبة الأولى وانتصب في الثانية ، قال وقال : هكذا خطب عثمان ، ثم انصرف فصرف بنلى الناس من أهل المدينة ذهباً كثيراً وفضة كثيرة ، ثم كسا المسجد النبوي كسوة من كسوة الكعبة التي معه ، وهي من ديباح غليظ .

وتوفي في هذه السنة السائب بن يزيد بن سعد بن ثمامة ، وقد حج به أبوه مع رسول الله (ص) ، وكان عمر السائب سبع سنين ، رواه البخارى فهذا قال الواقدي : إنه ولد سنة سنة ثلاث من الهجرة ، وتوفي سنة إحدى وتسعين . وقال غيره : سنة ست وقيل ثمان وثمانين ، والله أعلم .

سهل بن سعد الساعدي

صحابي مدني جليل ، توفي رسول الله (ص) ، وله من العمر خمس عشرة سنة ، وكان ممن ختمه الحجاج في عنقه هو وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله في يده ، لينهم كيلا يسمع الناس من رأيهم ، قال الواقدي : توفي سنة إحدى وتسعين عن مائة سنة ، وهو آخر من مات في المدينة من الصحابة . قال محمد بن سعد : ليس في هذا خلاف ، وقد قال البخارى وغيره : توفي سنة ثمان وثمانين والله أعلم .

ثم دخات سنة ثنتين وتسعين

فيها غزا مسلمة وابن أخيه عمر بن الوليد بلاد الروم ففتحوا حصونا كثيرة وغنما شيئاً كثيراً وهربت منهم الروم إلى أقصى بلادهم ، وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير بلاد الأندلس في اثني عشر ألفاً ، فخرج إليه ملكها أندريقون في جحافة وعليه تاجه ومعه سرير ملكه ، فقاتله طارق فهزموه وغنم مافي معسكره ، فكان من جملة ذلك السرير ، وتملك بلاد الأندلس بكاملها ، قال الذهبي : كان طارق بن زياد أمير طنجة وهي أقصى بلاد المغرب ، وكان نائباً لمولاه موسى بن نصير ، فكتب إليه صاحب الجزيرة الخضراء يستنجد به على عدوه ، فدخل طارق إلى جزيرة الأندلس من زقاق سبتة وانتهز الفرصة لمكون الفرنج قد اقتتلوا فيما بينهم ، وأمن طارق في بلاد الأندلس فافتتح قرطبة وقتل ملكها ادرينوق ، وكتب إلى موسى بن نصير بالفتح ، فحسه موسى على الافراد بهذا للفتح ، وكتب إلى الوليد يبشره بالفتح وينسبه إلى نفسه ، وكتب إلى طارق يتوعده لكونه دخل بغير أمره ، ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به ، ثم سار إليه مسرعاً بجيوشه فدخل الأندلس ومعه حبيب بن أبي عبيدة الفهري ، فأقام سنين يفتح في بلاد الأندلس ويأخذ المدن والأموال ، ويقتل الرجال ويأسر النساء والأطفال ، فغنم شيئاً لا يحمد ولا يوصف ولا يعد ، من الجواهر واليواقيت والذهب والفضة ، ومن آنية الذهب والفضة والأثاث والخيول والبغال وغير ذلك شيئاً كثيراً ، وفتح من الأقاليم الكبار والمدن شيئاً كثيراً . وكان مما فتح مسلمة وابن أخيه عمر بن الوليد من حصون بلاد الروم حصن سوسنة وبلغا إلى خليج القسطنطينية .

وفيها فتح قتيبة بن مسلم شومان وكش ونسف ، وامتنع عليه أهل فرياب فأحرقها ، وجهز أخاه عبد الرحمن إلى الضغد إلى طرخون خان ملك تلك البلاد ، فصالحه عبد الرحمن وأعطاه طرخون خان

أموالا كثيرة ، وقدم على أخيه وهو ببخارى فرجع إلى مرو ، ولما صالح طرخون عبد الرحمن ورجل عنه اجتمعت الصفد وقالوا لطرخون : إنك قد بؤت بالنذل ، وأديت الجزية ، وأنت شيخ كبير ، فلا حاجة لنا فيك ، ثم عزلوه وولوا عليهم غورك خان - أخا طرخون خان - ثم إنهم عصوا ونقضوا العهد ، وكان من أمرهم ما سيأتي .

وفيها غزا قتيبة سجستان يريد رتبيل ملك الترك الأعظم ، فلما انتهت إلى أول مملكة رتبيل تلقتة رسله يريدون منه الصلح على أموال عظيمة ، خيول ورقيق ونساء من بنات الملوك ، يحمل ذلك إليه ، فصالحه . وحج بالناس فيها عمر بن عبد العزيز نائب المدينة . وتوفى فيها من الأعيان مالك بن أوس بن الحدائق النضري ، أبو سعيد المدني ، مختلف في صحبته ، قال بعضهم : ركب الخيل في الجاهلية ورأى أبا بكر ، وقال محمد بن سعد : رأى رسول الله ص ، ولم يحفظ منه شيئاً ، وأنكر ذلك ابن معين والبخارى وأبو حاتم ، وقالوا : لا تصح له صحبة والله أعلم . مات في هذه السنة وقيل في التي قبلها ف الله أعلم . طويس المغني

اسمه عيسى بن عبد الله أبو عبد المنعم المدني مولى بني مخزوم ، كان بارعا في صناعته ، وكان طويلا مضطربا أحول العين ، وكان مشثوما ، لأنه ولد يوم مات رسول الله ص ، وفطم يوم توفى الصديق ، واحتلم يوم قتل عمر ، وتزوج يوم قتل عثمان ، وولد له يوم قتل الحسين بن علي ، وقيل ولد له يوم قتل علي . حكاه ابن خلكان وغيره . وكانت وفاته في هذه السنة عن ثنتين وثمانين سنة بالسويد - وهي على مرحلتين من المدينة - الأخطل كان شاعرا مطبقا ، فاق أقرانه في الشعر .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين

وفيها افتتح مسلمة بن عبد الملك حصونا كثيرة من بلاد الروم ، منها حصن الحديد وغزاة وماسة وغير ذلك . وفيها غزا العباس بن الوليد ففتح سمسطية . وفيها غزا مروان بن الوليد الروم حتى بلغ حنجرة . وفيها كتب خوارزم شاه إلى قتيبة يدعو إلى الصلح وأن يعطيه من بلاده مدائن ، وأن يدفع إليه أموالا وريقا كثيرا على أن يقاتل أخاه ويسلمه إليه ، فانه قد أفسد في الأرض وبني على الناس وعسفهم ، وكان أخوه هذا لا يسمع بشئ حسن عند أحد إلا بعث إليه فأخذه منه ، سواء كان مالا أو نساء أو صبيانا أو دواب أو غيره ، فأقبل قتيبة نصره الله في الجيوش فلم إليه خوارزم شاه ماصالحه عليه ، وبعث قتيبة إلى بلاد أخى خوارزم شاه جيشا قتلوا منهم خلقا كثيرا وأسروا أخاه ومعه أربعة آلاف أسير من كبارهم ، فدفع أخاه إليه ، وأمر قتيبة بالأسارى فضربت أعناقهم بحضرته ، قيل ألفا بين يديه وألفا عن يمينه وألفا عن شماله وألفا من وراء ظهره ، ليرهب بذلك الأعداء من الأتراك وغيرهم .

فتح سمرقند

وذلك أن قتيبة لما فرغ من هذا كله وعزم على الرجوع إلى بلاده ، قال له بعض الأمراء : إن أهل الصفد قد آمنوك عامك هذا ، فان رأيت أن تعدل إليهم وهم لا يشعرون ، فانك متى فعلت ذلك أخذتها إن كنت تريدها يوماً من الدهر . فقال قتيبة لذلك الأمير : هل قلت هذا لأحد ؟ قال : لا ! قال فلأن يسمعه منك أحد أضرب عنقك . ثم بعث قتيبة أخاه عبد الرحمن بن مسلم بين يديه في عشرين ألفاً فسبغه إلى سمرقند ، ولحقه قتيبة في بقية الجيش ، فلما سمعت الأتراك بقدمهم إليهم انتخبوا من بينهم كل شديد السطوة من أبناء الملوك والأمراء ، وأمرهم أن يسيروا إلى قتيبة في الليل فيكبسوا جيش المسلمين ، وجاءت الأخبار إلى قتيبة بذلك فجرد أخاه صالحاً في ستائة فارس من الأبطال الذين لا يطاقون ، وقال : خذوا عليهم الطريق ، فساروا فوقوا لهم في أثناء الطريق وتفرقوا ثلاث فرق ، فلما اجتازوا بهم بالليل - وهم لا يشعرون بهم - نادوا عليهم فاقتل المسلمون هم وإياهم ، فلم يفلت من أولئك الأتراك إلا النفر اليسير واحتزوا رؤسهم وغنموا ما كان معهم من الأسلحة المحملة بالذهب ، والأمتعة ، وقال لهم بعض أولئك : تعلمون أنكم لم تقتلوا في مقامكم هذا إلا ابن ملك أو بطل من الأبطال المدودين بمائة فارس أو بألف فارس ، فنفلهم قتيبة جميع ما غنموه منهم من ذهب وسلاح ، واقترب من المدينة العظمى التي بالصفد - وهي سمرقند - فنصب عليها المجانيق فرماها بها ، وهو مع ذلك يقاتلهم لا يقلع عنهم ، وناصحه من معه عليها من بخارى وخوارزم ، فقاتلوا أهل الصفد قتلاً شديداً ، فأرسل إليه غورك ملك الصفد : إنما تقتلني باخواني وأهل بيتي ، فأخرج إلى في العرب . ففضب عند ذلك قتيبة وميز العرب من المعجم وأمر المعجم باعتزالهم ، وقدم الشجعان من العرب وأعطاهم جيد السلاح ، وانترعه من أيدي الجبناء ، وزحف بالأبطال على المدينة ورمها بالمجانيق ، فثلم فيها ثلثة فسدها الترك بفرار الدخن ، وقام رجل منهم فوقها فجعل يشتم قتيبة فرماه رجل من المسلمين بسهم فقلع عينه حتى خرجت من قفاه . فلم يلبث أن مات قبحة الله ، فأعطى قتيبة الذي رماه عشرة آلاف ، ثم دخل الليل ، فلما أصبحوا رماهم بالمجانيق فثلم أيضاً ثلثة وصعد المسلمون فوقها ، وترامواهم وأهل البلاد بالنشاب ، فقالت الترك لقتيبة : ارجع عنا يملك هذا ونحن نصلطك غداً ، فرجع عنهم وصالحوه من الفد على أني ألف ومائة ألف يحملونها إليه في كل عام ، وعلى أن يعطوه في هذه السنة ثلاثين ألف رأس من الرقيق ، ليس فيهم صغير ولا شيخ ولا عيب ، وفي رواية مائة ألف من رقيق ، وعلى أن يأخذ حلية الأصنام ومافي بيوت النيران ، وعلى أن يخلوا المدينة من المقاتلة حتى يبني فيها قتيبة مسجداً ، ويوضع له فيه منبر يخطب عليه ، ويتغدى ويخرج . فأجابوه إلى ذلك ، فلما دخلها قتيبة دخلها ومعه أربعة آلاف من الأبطال - وذلك بعد أن بني المسجد

ووضع فيه المنبر - فصلى في المسجد وخطب وتعدى وأتى بالأصنام التي لهم فسلبت بين يديه ، وألقيت بعضها فوق بعض ، حتى صارت كالقصر العظم ، ثم أمر بتحريقها ، فتصارخوا وتباكوا وقال الجوس : إن فيها أصناماً قديمة من أحرقتها هلك ، وجاء الملك غورك قهسى عن ذلك ، وقال لقتيبة : إني لك ناصح ، فقام قتيبة وأخذ في يده شمعة نار وقال : أنا أحرقتها بيدي فكيدوني جميعاً ثم لا تنتظرون ، ثم قام إليها وهو يكبر الله عز وجل ، وألقى فيها النار فاحترقت ، فوجد من بقاياها ما كان فيها من الذهب خمسون ألف مثقال من ذهب . وكان من جملة ما أصاب قتيبة في السبي جارية من ولد بزجرد ، فأهداها إلى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد ، ثم استدعى قتيبة بأهل سمرقند فقال لهم : إني لا أريد منكم أكثر مما صالحتكم عليه ، ولكن لا بد من جند يقيمون عندكم من جهتنا . فانتقل عنها ملكها غورك خان فتلا قتيبة [وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى] الآيات ثم ارتحل عنها قتيبة إلى بلاد مرو ، واستخلف على سمرقند أخاه عبد الله بن مسلم ، وقال له : لا تدع مشركاً يدخل باب سمرقند إلا مختوم اليد ، ثم لا تدعه بها إلا مقدار ما تحب طينة ختمه ، فان جفت وهو بها فاقته ، ومن رأيت منهم ومعه حديده أو سكينه فاقته بها ، وإذا أغلقت الباب فوجدت بها أحداً فاقته ، فقال في ذلك كعب الأشقرى - ويقال هي لرجل من جمعي :-

كل يوم يحوى قتيبة نبياً * ويزيد الأموال مالاً جديداً
 باهلي قد ألبس التاج حتى * شاب منه مفارق كن سودا
 دوخ الصغد بالكثائب حتى * ترك الصغد بالعراء قمودا
 فولد يبكي لفقير أبيه * وأب موجع يبكي الوليدا
 كلما حل بلدة أو أناها * تركت خيله بها أحنودا

وفي هذه السنة عزل موسى بن نصير نائب بلاد المغرب مولاه طارقاً عن الأندلس ، وكان قد بعثه إلى مدينة طليطلة ففتحها فوجد فيها مائة سليمان بن داود عليهما السلام ، وفيها من الذهب والجواهر شيء كثير جداً ، فبعثوا بها إلى الوليد بن عبد الملك ، فما وصلت إليه حتى مات وتولى أخوه سليمان بن عبد الملك ، فوصلت مائة سليمان عليه السلام إلى سليمان على ماسياتي بيانه في موضعه ، وكان فيها ما يبهر العقول ، لم ير منظر أحسن منها . واستعمل موسى بن نصير مكان مولاه ولده عبد العزيز بن موسى بن نصير . وفيها بعث موسى بن نصير العساكر وبثها في بلاد المغرب ، فافتتحوا مدناً كثيرة من جزيرة الأندلس منها قرطبة وطنجة ، ثم سار موسى بنفسه إلى غرب الأندلس فافتتح مدينة باجة والمدينة البيضاء وغيرهما من المدن الكبار والأقاليم ، ومن القرى والرساتيق شيء كثير ، وكان لا يأتي مدينة فيبرح عنها حتى يفتحها أو ينزلوا على حاكمه ، وجيز البعث والسرايا غرباً

وشرقا وشمالا ، فجملوا يفتنحون المغرب بلدأ بلدأ ، وإقليما إقليما ، ويفنمون الأموال ويسبون الذراري والنساء ، ورجع موسى بن نصير بفنائم وأموال وتحف لأخصى ولا تعد كثرة .
 وفيها قحط أهل إفريقية وأجدوا جدباً شديداً ، فخرج بهم موسى بن نصير يستسقى بهم ، فما زال يدعو حتى انتصف النهار ، فلما أراد أن ينزل عن المنبر قيل له : ألا تدعو لأمر المؤمنين ؟ قال : ليس هذا الموضع موضع ذلك ، فلما قال هذه المقالة أرسل الله عليهم الغيث فأمطروا مطراً غزيراً وحسن حالهم ، وأخصبت بلادهم . وفيها ضرب عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير خمسين سوطاً بأمر الوليد له في ذلك ، وسب فوق رأسه قرية من ماء بارد في يوم شتاء بارد ، وأقامه على باب المسجد يوم ذلك فمات رحمه الله . وكان عمر بن عبد العزيز بعد موت خبيب شديد الخوف لياأمن ، وكان إذا بشر بشيء من أمر الآخرة يقول : وكيف وخبيب لي بالطريق ؟ وفي رواية يقول هذا إذا لم يكن خبيب في الطريق ، ثم يصيح صياح المرأة الشكلى ، وكان إذا أتى عليه يقول : خبيب وما خبيب إن نجوت منه فأنا بخير . وما زال على المدينة إلى أن ضرب خبيبا فمات فاستقال وركبه الحزن والخوف من حينئذ ، وأخذ في الاجتهاد في العبادة والبكاء ، وكانت تلك هفوة منه ورلة ، ولكن حصل له بسببها خير كثير ، من عبادة وبكاء وحزن وخوف وإحسان وعدل وصدقة وبر وعتق وغير ذلك .

وفيها افتتح محمد بن القاسم - وهو ابن عم الحجاج بن يوسف - مدينة الديبل وغيرها من بلاد الهند وكان قد ولاء الحجاج غزو الهند وعمره سبع عشرة سنة ، فسار في الجيوش فلقوا الملك داهر - وهو ملك الهند - في جمع عظيم ومعه سبع وعشرون فيلا منتخبة ، فاقتلوا فبهزمهم الله وهرب الملك داهر ، فلما كان الليل أقبل الملك ومعه خلق كثير جداً فاقتلوا قتالا شديداً فقتل الملك داهر وغالب من معه ، وتبع المسلمون من انهزم من الهنود فقتلوه ثم سار محمد بن القاسم فاقتح مدينة الكبرج وبرها ورجع بفنائم كثيرة وأموال لأخصى كثيرة ، من الجواهر والذهب وغير ذلك . فكانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك ، قد علت كلمة الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، وبرها وبجرها ، وقد أذلوا الكفر وأهله ، وامتلات قلوب المشركين من المسلمين رعبا ، لا يترجى المسلمون إلى قطر من الأقطار إلا أخذوه ، وكان في عسا كرم وجيوشهم في الغزو والصالحون والأولياء والعلماء من كبار التابعين ، في كل جيش منهم شزيمة عظيمة ينصر الله بهم دينه . فقتيبة ابن مسلم يفتح في بلاد الترك ، يقتل ويسبي ويفنم ، حتى وصل إلى تخوم الصين ، وأرسل إلى ملكه يدعو ، فخاف منه وأرسل له هدايا وتحفا وأموالا كثيرة هدية ، وبعث يستعطفه مع قوته وكثرة جنده ، بحيث لن ملوك تلك النواحي كلها تؤدي إليه الخراج خوفاً منه . ولوعاش الحجاج لما أقطع عن بلاد

الصين ، ولم يبق إلا أن يلتقي مع ملكها ، فلما مات الحجاج رجع الجيش كما مر . ثم إن قتيبة قتل بعد ذلك ، قتل بعض المسلمين . ومسلمة بن عبد الملك بن مروان وابن أمير المؤمنين الوليد وأخوه الآخر يفتحون في بلاد الروم ويجهدون بعساكر الشام حتى وصلوا إلى القسطنطينية ، وبني بها مسجدا جامعاً يعبد الله فيه ، وامتلات قلوب الفرنج منهم رعباً . ومحمد بن القاسم ابن أخي الحجاج يجهد في بلاد الهند ويفتح مدنها في طائفة من جيش العراق وغيرهم . وموسى بن نصير يجهد في بلاد المغرب ويفتح مدنها وأقاليمها في جيوش الديار المصرية وغيرهم . وكل هذه النواحي إنما دخل أهلها في الإسلام وتركوا عبادة الأوثان . وقبل ذلك قد كان الصحابة في زمن عمر وعثمان فتحوا غالب هذه النواحي ودخلوا في مبانها ، بعد هذه الأقاليم الكبار ، مثل الشام ومصر والعراق واليمن وأوائل بلاد الترك ، ودخلوا إلى ما وراء النهر وأوائل بلاد المغرب ، وأوائل بلاد الهند . فكان سوق الجهاد قائماً في القرن الأول من بعد الهجرة إلى انقضاء دولة بني أمية وفي أثناء خلافة بني العباس مثل أيام المنصور وأولاده ، والرشيد وأولاده ، في بلاد الروم والترك والهند . وقد فتح محمود سبكتكين وولده في أيام ملكهم بلداً كثيرة من بلاد الهند ، ولما دخل طائفة ممن هرب من بني أمية إلى بلاد المغرب وملكوها أقاموا سوق الجهاد في الفرنج بها . ثم لما بطل الجهاد من هذه المواضع رجع العدو إليها فأخذ منها بلداً كثيرة ، وضعف الإسلام فيها ، ثم لما استولت دولة الفاطميين على الديار المصرية والشامية ، وضعف الإسلام وقل ناصروه ، وجاء الفرنج فأخذوا غالب بلاد الشام حتى أخذوا بيت المقدس وغيره من البلاد الشامية ، فأقام الله سبحانه بنى أيوب مع نور الدين ، فاستلبوهما من أيديهم وطردوهم عنه ، فله الحمد والمنة ، وسيأتي ذلك كله في مواضعه إن شاء الله تعالى .

وفيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن إمرة المدينة ، وكان سبب ذلك ، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الوليد يخبره عن أهل العراق أنهم في ضيم وضيق مع الحجاج من ظلمه وغشيه ، فسمع بذلك الحجاج فكتب إلى الوليد : إن عمر ضعيف عن إمرة المدينة ومكة ، وهذا وهن وضعف في الولاية ، فأجمل على الحرمين من يضبط أمرهما . فولى على المدينة عثمان بن حيان ، وعلى مكة خالد بن عبد الله القسري ، وفعل ما أمره به الحجاج . فخرج عمر بن عبد العزيز من المدينة في شوال فقتل السويدي ، وقدم عثمان بن حيان المدينة لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة .

وحج بالناس فيها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

أنس بن مالك

ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، أبو حمزة

ويقال أبو ثمامة الأنصاري النجاري ، خادم رسول الله -ص- ، وصاحبه ، وأمه أم حرام مليكة بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام ، زوجة أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري . روى عن رسول الله -ص- ، أحاديث جمّة ، وأخبر بعلوم مهمة . وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وابن مسعود وغيرهم . وحدث عنه خلق من التابعين ، قال أنس : قدم رسول الله -ص- المدينة وأنا ابن عشر سنين ، وتوفى وأنا ابن عشرين سنة . وقال محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس : أشهدت بدرآ ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ؟ قال الأنصاري : شهدتها بخدم رسول الله -ص- . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي : لم يذكر ذلك أحد من أصحاب المغازي ، قلت : الظاهر أنه إنما شهد ما بعد ذلك من المغازي والله أعلم .

وقد ثبت أن أمه أتت به - وفي رواية عمه زوج أمه أبو طلحة - إلى رسول الله -ص- فقالت : يا رسول الله هذا أنس خادم لييب بخدمك ، فوهبته منه قبليه ، وسألته أن يدعو له فقال : « اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة » . وثبت عنه أنه قال : كنتأى رسول الله -ص- منخله كنت أجتنيها . وقد استعمله أبو بكر ثم عمر على عمالة البحرين وشكراه في ذلك ، وقد انتقل بعد النبي -ص- فسكن البصرة ، وكان له بها أربع دور ، وقد ناله أذى من جهة الحجاج ، وذلك في فتنة ابن الأشعث ، توهم الحجاج منه أنه له مداخلة في الأمر ، وأنه ألقى فيه ، فغتمه الحجاج في عنقه ، هذا عنق الحجاج ، وقد شكاه أنس كما قدمنا إلى عبد الملك ، فكتب إلى الحجاج يعنفه ، ففرغ الحجاج من ذلك وصالح أنسا . وقد وفد أنس على الوليد بن عبد الملك في أيام ولايته ، قيل في سنة ثنتين وتسمين ، وهو بين جامع دمشق ، قال مكحول : رأيت أنسا يمشى في مسجد دمشق فقامت إليه فسألته عن الوضوء من الجنابة فقال : لا وضوء . وقال الأوزاعي : حدثني إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر قال : قدم أنس على الوليد فقال له الوليد : ماذا سمعت من رسول الله -ص- . يذكر به الساعة ؟ فقال : سمعت رسول الله -ص- يقول : « أنتم والساعة كهاتين » . ورواه عبد الرزاق بن عمر عن إسماعيل قال : قدم أنس على الوليد في سنة ثنتين ، تسعين فذكره . وقال الزهري : دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قال : لا أعرف مما كان رسول الله -ص- ، وأصحابه إلا هذه الصلاة ، وقد صنعت فيها ما صنعت . وفي رواية وهذه الصلاة قد ضيعت - يعني ما كان يفعل خلفاء بني أمية من تأخير الصلاة إلى آخر وقتها الموسع - كانوا يواطون على التأخير إلا عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته كما سيأتي ، وقال عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس . قال : جاءت بي أمي إلى رسول الله -ص- ، وأنا غلام فقالت : يا رسول الله خويدمك أنيس فداع الله له . فقال : « اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة » . قال : فقد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة ، وفي

رواية قال أنس : فوالله إن مالي لكثير حتى نخلى وكرمي ليثمر في السنة مرتين ، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون علي نحو المائة ، وفي رواية وإن ولدي لصلبي مائة وستة . ولهذا الحديث طرق كثيرة وألفاظ منتشرة جداً ، وفي رواية قال أنس : وأخبرتني بنتي آمنة أنه دفن لصلبي إلى حين مقدم الحجاج عشرون ومائة . وقد تقصى ذلك بطرقه وأسانيده وأورد ألفاظه الحافظ ابن عساكر في ترجمة أنس ، وقد أوردنا طرفاً من ذلك في كتاب دلائل النبوة في أواخر السيرة والله الحمد . وقال ثابت لأنس : هل مست يدك كرسول الله (س) ؟ قال : نعم ! قال فأعطينها أقبليها ، وقال محمد بن سعد عن مسلم بن إبراهيم عن المثني بن سعيد الذراع قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي رسول الله (س) . ثم يبكي . وقال محمد بن سعد عن أبي نعيم عن يونس بن أبي إسحاق عن المنهال بن عمرو . قال : كان أنس صاحب نعل رسول الله (س) ، وإداوته ، وقال أبو داود : ثنا الحكم بن عطية عن ثابت عن أنس . قال : إني لأرجو أن ألقى رسول الله (س) ، فأقول : يا رسول الله خويلدك .

وقال الامام أحمد : حدثنا يونس ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس . قال : سألت رسول الله (س) ، أن يشفع لي يوم القيامة : « قال أنا فاعل ، قلت فإن أطلبك يوم القيامة يا نبي الله ؟ قال : اطلبني أول ما تطلبني على الصراط ، قلت : فإذا لم ألقك ؟ قال : فأنا عند الميزان ، قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال فأنا عند الحوض لا أخطئ هذه الثلاثة المواطن يوم القيامة . » ورواه الترمذي وغيره من حديث حرب بن ميمون أبي الخطاب صاحب الأعمش الأنصاري به وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال شعبة عن ثابت قال قال أبو هريرة : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله (س) من ابن أم سليم - يعني أنس بن مالك - وقال ابن سيرين : كان أحسن الناس صلاة في الحضر والسفر . وقال أنس : خذ مني فأنا أخذت من رسول الله (س) ، عن الله عز وجل ، ولست تجهد أوثق مني . وقال معتمر بن سليمان عن أبيه سمعت أنساً يقول : ما بقي أحد صلى إلى القبليتين غيري . وقال محمد بن سعد : حدثنا عفان حدثني شيخ لنا يكنى أبا جناب سمعت الحريري يقول : أحرم أنس من ذات عرق فما سمعناه متكلماً إلا بذكر الله عز وجل حتى أحل ، فقال لي : يا ابن أخي هكذا الاحرام . وقال صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف : دخل علينا أنس يوم الجمعة ونحن في بعض أبيات أزواج النبي (س) ، تتحدث فقال : مه ، فلما أقيمت الصلاة قال : إني لأخاف أن أكون قد أبطلت جمعتي بقولي لكم مه . وقال ابن أبي الدنيا : ثنا بشار ابن موسى الخفاف ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت قال : كنت مع أنس فجاءت قهرمانة فقالت يا أبا حمزة عطشت أرضنا ، قال فقام أنس فتوضأ وخرج إلى البرية فصلى ركعتين ثم دعا فرأيت السحاب

يلتئم ثم أمطرت حتى خيل إلينا أنها ملأت كل شيء ، فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال :
انظر أين بلغت السماء ، فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيراً .

وقال الامام أحمد : حدثنا معاذ بن معاذ ثنا ابن عون عن محمد قال : كان أنس إذا حدث عن
رسول الله (ص) حديثاً ففرغ منه قال : أو كما قال رسول الله (ص) . وقال الأنصاري عن ابن عوف
عن محمد قال : بعث أمير من الأمراء إلى أنس شيئاً من النبي فقال أخمس ؟ قال : لا ، فلم يقبله : وقال
النضر بن شداد عن أبيه : مرض أنس فتبيل له ألا ندعوك الطبيب ؟ فقال : الطبيب أمرضى .
وقال حنبل بن إسحاق : ثنا أبو عبد الله الرقاشي ثنا جعفر بن سليمان ثنا علي بن يزيد قال : كنت
في القصر مع الحجاج وهو يعرض الناس ليالي ابن الأشعث ، فجاء أنس بن مالك فقال الحجاج : هي
يا خبيث ، جوال في الفتن ، مرة مع علي ، ومرة مع ابن الزبير ، ومرة مع ابن الأشعث ، أما والذي
نفس الحجاج بيده لأستأصلنك كما تستأصل الصمغة ، ولأخردنك كما تجرد الضب . قال يقول أنس :
إياي يعني الأمير ؟ قال إياك أعني ، أحم الله سمعك ، قال فاسترجع أنس ، وشغل الحجاج نخرج
أنس فتبعناه إلى الرحبة ، فقال : لولا أني ذكرت ولدي - وفي رواية لولا أني ذكرت أولادي
الصفار - وخفته عليهم ما باليت أي قتل أقتل ، ولكلمته بكلام في مقامى هذا لا يستخفى بعمه
أبدآ . وقد ذكر أبو بكر بن عياش أن أنسا بعث إلى عبد الملك يشكو إليه الحجاج ويقول : والله
لو أن اليهود والنصارى رأوا من خدم نبيهم لأكرموه ، وأنا قد خدمت رسول الله (ص) عشر سنين .
فكتب عبد الملك إلى الحجاج كتاباً فيه كلام جد وفيه : إذا جاءك كتابي هذا فقم إلى أبي حمزة
فترضأ وقبل يده ورجله ، وإلا حل بك مني ما تستحقه . فلما جاء كتاب عبد الملك إلى الحجاج
بالغلظة والشدّة ، هم أن ينهض إليه فأشار عليه إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ، الذي قدم
بالكتاب أن لا يذهب إلى أنس ، وأشار على أنس أن يبادر إلى الحجاج بالمصالحة - وكان إسماعيل
صديق الحجاج - فجاء أنس فقام إليه الحجاج يتلقاه ، وقال : إنما مثلي ومثلك إياك أعني واسمعي
ياجارة . أردت أن لا يبقى لأحد على منطق .

وقال ابن قتيبة : كتب عبد الملك إلى الحجاج - لما قال لأنس ما قال - : يا ابن المستقرمة عجب
الزبيب لقد هممت أن أركلك ركلة تهوى بها إلى نار جهنم ، فانتك الله أخيفش العينين ، أفتيل
الرجلين ، أسود العاجزين - ومعنى قوله المستقرمة عجب الزبيب - أي تضيق فرجها عند الجماع به ،
ومعنى أركلك أي أرفسك برجلي ، وسيأتي بسط ذلك في ترجمة الحجاج في سنة خمس وتسعين . وقال
أحمد بن صالح المعجلي : لم يبتل أحد من الصحابة إلا لرجلين ، معيقب كان به الجذام ، وأنس بن
مالك كان به وضع . وقال الحميدى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال :

رأيت أنسا يأكل فرايته يلتم لهما عظماً ، ورأيت به وضحا شديداً . وقال أبو يعلى : ثنا عبد الله ابن معاذ بن يزيد عن أبيوب قال : ضعف أنس عن الصوم فصنع طعاماً ودعا ثلاثين مسكيناً فأطعمهم . وذكره البخاري تمليقاً . وقال شعبة عن موسى السنبلاوي قلت لأنس : أنت آخر من بقي من أصحاب رسول الله ، قال : قد بقي قوم من الأعراب ، فأما من أصحابه فأنا آخر من بقي ، وقيل له في مرضه : ألا ندعوك طبيباً ؟ فقال : الطبيب أمرضني ، وجعل يقول : لفتنوني لا إله إلا الله وهو محتضر ، فلم يزل يقولها حتى قبض . وكانت عنده عصبية من رسول الله ، فأصر بها فدفنت معه . قال عمر بن شبة وغير واحد : مات وله مائة وسبع ستين ، وقال الامام أحمد في مسنده : ثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنسا عمر مائة سنة خير سنة ، قال الواقدي : وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، وكذا قال علي بن المديني والفلاس وغير واحد . وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، فقيل سنة تسعين ، وقيل إحدى وتسعين ، وقيل ثنتين وتسعين ، وقيل ثلاث وتسعين ، وهذا هو المشهور وعليه الجمهور والله أعلم . وقال الامام أحمد : حدثني أبو نعيم قال : توفي أنس بن مالك وجابر بن زيد في جمعة واحدة سنة ثلاث وتسعين . وقال قتادة : لما مات أنس قال مؤرق العجلي : ذهب اليوم نصف العلم ، قيل له وكيف ذلك يا أبا المعتمر ؟ قال : كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفونا في الحديث عن رسول الله ، قلنا لهم : آمالوا إلى من سمعه منه .

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، الشاعر المشهور ، يقال إنه ولد يوم توفي عمر بن الخطاب ، وختن يوم مقتل عثمان ، وتزوج يوم مقتل علي ، والله أعلم ، وكان مشهوراً بالتغزل المليح البليغ ، كان يتغزل في امرأة يقال لها الثريا بنت علي بن عبد الله الأموية ، وقد تزوجها سهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، فقال في ذلك عمر بن أبي ربيعة : -

أبها النكح الثريا سبيلاً * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت * وسهيل إذا استقل يمان

ومن مستجاد شعره ما أورده ابن خلكان :

حي طيفاً من الأعبة زارا * بعد ما برح الكرى السمارا

طارقاً في المنام بعد دجى * الليل خفياً بأن يزور نهارا

قلت ما بالننا جفينا وكنا * قبل ذلك الأسماع والأبصارا

قال : إنا كما عهدت ولكن * شغل الحلي أهله أن يمارا

بلال بن أبي الدرداء

ولى إمرة دمشق ثم ولى القضاء بها ، ثم عزله عبد الملك بأبي إدريس الخولاني . كان بلال حسن السيرة ، كثير العبادة ، والظاهر أن هذا القبر الذى بباب الصغير الذى يقال له قبر بلال ، إنما هو قبر بلال بن أبي الدرداء ، لا قبر بلال بن حماسة مؤذن رسول الله (ص) ، فان بلالاً المؤذن دفن بدارياً والله أعلم .

بشر بن سعيد

المزنى السيد العابد الفقيه ، كان من العباد المنقطعين ، الزهاد المعروفين ، توفى بالمدينة .

زرارة بن أوفى

ابن حاجب العامري ، قاضى البصرة ، كان من كبار علماء أهل البصرة وصلحائها ، له روايات كثيرة ، قرأ مرة فى صلاة الصبح سورة المدثر فلما بلغ [فاذا نقر فى الناقور] خر ميتاً . توفى بالبصرة وعمره نحو سبعين سنة .

خبيب بن عبدالله

ابن عبد الله بن الزبير ، ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد له فى ذلك فمات ، ثم عزل عمر بعده بأيام قليلة ، فكان يتأسف على ضربه له ويبكي . مات بالمدينة .

حفص بن عاصم

ابن عمر بن الخطاب المدنى ، له روايات كثيرة ، وكان من الصالحين . توفى بالمدينة .

سعيد بن عبد الرحمن

ابن عتاب بن أسيد الأموى ، أحد الأشراف بالبصرة ، كان جواداً ممدحاً ، وهو أحد الموصوفين بالكرم ، قيل إنه أعطى بعض الشعراء ثلاثين

فروة بن مجاهد

قيل إنه كان من الأبدال ، أسر مرة وهو فى غزوة هو وجماعة معه فأتوا بهم الملك فأمر بتقييدهم وحبسهم فى المكان والاحتراز عليهم إلى أن يصبح فيرى فيهم رأيه ، فقال لهم فروة : هل لكم فى المضى إلى بلادنا ؟ فقالوا : وما ترى ما نحن فيه من الضيق ؟ فلمس قيودهم بيده فزال عنهم ، ثم أتى باب السجن فلهسه بيده فافتتح ، فخرجوا منه ومضوا ، فأدركوا جيش المسلمين قبل وصولهم إلى البلد .

ابو الشعثاء جابر بن زيد

كان لا يماكس فى ثلاث ، فى الكرى إلى مكة ، وفى الرقبة يشتريها لتمتق ، وفى الأضحية . وقال : لا تماكس فى شئ يتقرب به إلى الله . وقال ابن سيرين : كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار والدرهم ، قلت : كما قيل : -

إني رأيتُ فلا تظنوا غيره * أن التورعَ عندَ هذا الدرهم
فاذا قدرتَ عليه، ثم تركته * فاعلم بأن تقواك تقوى المسلم

وقال أبو الشعثاء: لأن أتصدق بدرهم على يقيم ومسكين أحب إلى من حجة بعد حجة الإسلام .
كان أبو الشعثاء من الذين أوتوا العلم ، وكان يفتى في البصرة ، وكان الصحابة مثل جابر بن عبد الله
إذا سأله أهل البصرة عن مسألة يقول : كيف تسألونا وفيكم أبو الشعثاء ؟ وقال له جابر بن عبد الله :
يا ابن زيد إنك من فقهاء البصرة وإنك ستستفتي فلا تفتن إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية ، فانك
إن فعلت غير ذلك فقد هلكت وأهلكت . وقال عمرو بن دينار : ما رأيت أحدا أعلم بفتيان جابر
ابن زيد . وقال إياس بن معاوية : أدركت أهل البصرة ومفتيهم جابر بن زيد من أهل عمان . وقال
قتادة لما دفن جابر بن زيد : اليوم دفن أعلم أهل الأرض . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
قال أبو الشعثاء : كتب الحكم بن أيوب نفراً للقضاء أنا أحدم - أي عمرو - فلو أني ابتليت بشيء
منه لركبت راحلتي وهربت من الأرض . وقال أبو الشعثاء : نظرت في أعمال البر فاذا الصلاة تجهد
البدن ولا تجهد المال ، والصيام مثل ذلك ، والحج يجهد المال والبدن ، فرأيت أن الحج أفضل من
ذلك . وأخذ مرة قبضة تراب من حائط ، فلما أصبح رماها في الحائط ، وكان الحائط لقوم قالوا : لو كان
كلامر به أخذ منه قبضة لم يبق منه شيء . وقال أبو الشعثاء : إذا جئت يوم الجمعة إلى المسجد فقف
على الباب وقل : اللهم اجعلني اليوم أوجه من نوجه إليك ، وأقرب من تقرب إليك ، وأنجح من
دعائك ورغب إليك . وقال سيار : حدثنا حماد بن زيد ثنا الحجاج بن أبي عيينة . قال : كان جابر
ابن زيد يأتينا في مصلانا ، قال : فأنا ذات يوم وعليه نملان خلقان ، فقال : مضى من عمري ستون
سنة نعلماي هاتان أحب إلى مما مضى منه إلا أن يكون خير قدمته . وقال صالح الدهان : كان جابر
ابن زيد إذا وقع في يده ستوق كسره ورمى به لثلا يفر به مسلم . الستوق الدرهم المغاير أو الدغل
وقيل : هو المشوش .

وروى الامام أحمد : حدثنا أبو عبد الصمد العمى حدثنا مالك بن دينار قال : دخل على جابر
ابن زيد وأنا أكتب المصحف فقلت له : كيف ترى صنعتي هذه يا أبا الشعثاء ؟ قال : نعم الصنعة
صنعتك ، تنقل كتاب الله ورقة إلى ورقة ، وآية إلى آية ، وكلمة إلى كلمة ، هذا الحلال لا بأس به
وقال مالك بن دينار : سألته عن قوله تعالى [إذا لأذقناك ضعف الحياة و ضعف الممات] قال
ضعف عذاب الدنيا و ضعف عذاب الآخرة [ثم لا تجرد لك علينا نصيرا] وقال سفيان : حدثني
أبو عمير الحارث بن عمير قال : قالوا لجابر بن زيد عند الموت : ماتشهي وما تريد ؟ قال : نظرة إلى
الحسن . وفي رواية عن ثابت قال : لما نقل على جابر بن زيد قيل له : ماتشهي ؟ قال نظرة إلى

الحسن . قال ثابت : فأتيت الحسن فأخبرته فركب إليه ، فلما دخل عليه قال لأهله : أقدموني ،
فجلس فما زال يقول : أعوذ بالله من النار وسوء الحساب .

وقال حماد بن زيد : حدثنا حجاج بن أبي عيينة قال : سمعت هنداً بنت المهلب بن أبي
صفرة - وكانت من أحسن النساء - وذكروا عندها جابر بن زيد فقالوا : إنه كان إباضياً ، فقالت :
كان جابر بن زيد أشد الناس انقطاعاً إلى وإلى أمي ، فما أعلم عنه شيئاً ، وكان لا يعلم شيئاً يقربني
إلى الله عز وجل إلا أمرني به ، ولا شيئاً يباعدني عن الله إلا نهاني عنه ، وما دعاني إلى الإباضية
قط ولا أمرني بها ، وكان ليأمرني أين أضع الحمار - ووضعت يدها على الجبهة - أسند عن جماعة من
الصحابة ، ومعظم روايته عن ابن عمر وابن عباس .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين

فيها غزا العباس بن الوليد أرض الروم ، فقيل إنه فتح انطاكية ، وغزا أخوه عبد العزيز بن
الوليد فبلغ غزاةً ، وبلغ الوليد بن هشام المعيطي أرض برج الحمام ، وبلغ يزيد بن أبي كبشة أرض
سورية . وفيها كانت الرجفة بالشام : وفيها افتتح مسلمة بن عبد الملك سندرة من أرض الروم . وفيها
فتح الله على الإسلام فتوحات عظيمة في دولة الوليد بن عبد الملك ، على يدي أولاده وأقربائه وأمراءه
حتى عاد الجهاد شبيهاً بأيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند وغنم أموالاً لا تعد ولا تحصى ، وقد ورد في غزاه
الهند حديث رواه الحافظ ابن عساكر وغيره . وفيها غزا قتيبة بن مسلم الشاش وفرغانة حتى بلغ
خجندة ، وكاشان مدينتي فرغانة ، وذلك بعد فراغه من الصفد وفتح سمرقند ، ثم خاض تلك البلاد
يفتح فيها حتى وصل إلى كابل فحاصرها وافتتحها ، وقد لقيه المشركون في جموع هائلة من الترك
فقاتلهم قتيبة عند خجندة فكسروهم مراراً وظفر بهم ، وأخذ البلاد منهم ، وقتل منهم خلقاً وأسر
آخرين ، وغنم أموالاً كثيرة جداً . قال ابن جرير : وقد قال سحبان وائل يذكر قتالهم بخجندة
التي هي قرية من بلاد الصين أبياتاً في ذلك : -

فسل الفوارس في خجندة * دة نحت مرهفة العوالي
هل كنت أجمعهم إذا * هزموا وأقدم في قتالي
أم كنت أضرب هامة الـ * مائي وأصبر للزال
هذا وأنت قريع قيد * من كلها ضخم النوال
وفضلت قيساً في الندى * وأبوك في الحجج الخوالي

تمت مروءتكم ونا * غي عزكم غلب الجبال
ولقد تبين عدل حركك * فيهم في كل مال

هكذا ذكر ابن جرير هذا من شعر سحبان وائل في هذه الغزوة . وقد ذكرنا ما أورده ابن الجوزي في منظمه أن سحبان وائل مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان بعد الحسين فآله أعلم .

مقتل سعيد بن جبير رحمه الله

قال ابن جرير : وفي هذه السنة قتل الحجاج بن يوسف سعيد بن جبير ، وكان سبب ذلك أن الحجاج كان قد جعله على نفقات الجند حين بعثه مع ابن الأشعث إلى قتال رتبيل ملك الترك ، فلما خلمه ابن الأشعث خلمه معه سعيد بن جبير ، فلما ظفر الحجاج بابن الأشعث وأصحابه هرب سعيد بن جبير إلى اصبهان ، فكتب الحجاج إلى نائبها أن يبعثه إليه ، فلما سمع بذلك سعيد هرب منها ، ثم كان يعتمر في كل سنة ويحج ، ثم إنه لجأ إلى مكة فأقام بها إلى أن ولها خالد بن عبد الله القسري ، فأشار من أشار على سعيد بالهرب منها فقال سعيد : والله لقد استحيت من الله مما أفر ولا مفر من قدره ؟ وتولى على المدينة عثمان بن جيان بدل عمر بن عبد العزيز ، فجعل يبعث من بالمدينة من أصحاب ابن الأشعث من العراق إلى الحجاج في القيود ، فتعلم منه خالد بن الوليد القسري فعين من عنده من مكة سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ، ومجاهد بن جبر ، وعمر و بن دينار ، وطلق ابن حبيب . ويقال إن الحجاج أرسل إلى الوليد يخبره أن بمكة أقواما من أهل الشقاق ، فبعث خالد بهؤلاء إليه ثم عفا عن عطاء وعمر و بن دينار لأنهما من أهل مكة ، وبعث بأولئك الثلاثة ، فأما طلق فات في الطريق قبل أن يصل ، وأما مجاهد فحبس فما زال في السجن حتى مات الحجاج ، وأما سعيد ابن جبير فلما أوقف بين يدي الحجاج قاله : يا سعيد ألم أشركك في أمانتي ! ألم أستعملك ؟ ألم أفعل ألم أفعل ؟ كل ذلك يقول : نعم ، حتى ظن من عنده أنه سيخلى سبيله ، حتى قال له : فما حملك على الخروج عليّ وخلعت بيعة أمير المؤمنين ؟ فقال سعيد : إن ابن الأشعث أخذ مني البيعة على ذلك وعزم علي ، فغضب عند ذلك الحجاج غضباً شديداً واتفخ حتى سقط طرف ردائه عن منكبه ، وقال له : ويحك ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير وأخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لأمر المؤمنين عبد الملك ؟ قال : بلى ، قال : ثم قدمت الكوفة واليا على العراق فجددت لأمر المؤمنين البيعة فأخذت بيعتك له ثانية ؟ قال : بلى ! قال فننكح بيعتين لأمر المؤمنين وتنفى بواحدة للحائك ابن الحائك ؟ يا حرسى اضرب عنقه . قال : فضربت عنقه فبدر رأسه عليه لاطئة صغيرة بيضاء ، وقد ذكر الواقدي نحوه هذا ، وقال له : أما أعطيتك مائة ألف ؟ أما فعلت أما فعلت .

قال ابن جرير : فحدثت عن أبي غسان مالك بن إسماعيل قال : سمعت خلف بن خليفة يذكر

عن رجل قال : لما قتل الحجاج سعيد بن جبير فندر رأسه هليل ثلاثاً ، مرة يفصح بها ، وفي الثلثين يقول مثل ذلك لا يفصح بها . وذكر أبو بكر الباهلي قال : سمعت أنس بن أبي شيخ يقول : لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال : لعن ابن النصرانية - يعني خالد القسري وكان هو الذي أرسل به من مكة - أما كنت أعرف مكانه ، بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة ، ثم أقبل عليه فقال : يا سعيد ما أخرجك علي ؟ فقال : أصلح الله الأمير ، أنا امرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب أخرى ، فطابت نفس الحجاج وانطلق وجهه ، ورجا الحجاج أن يتخلص من أمره ، ثم غاوده في شئ فقال سعيد : إنما كانت بيعة في عنقي ، ففضب عند ذلك الحجاج فكان ما كان من قتله . وذكر عتاب ابن بشر عن سالم الافطس قال : أتى الحجاج بسعيد بن جبير وهو يريد الركوب وقد وضع إحدى رجله في الغرز ، فقال : والله لأركب حتى تتبوا مقعدك من النار ، اضربوا عنقه ، فضربت عنقه . قال : والتبس الحجاج في عقله مكانه ، فجعل يقول : قيودنا قيودنا ، فظنوا أنه يريد القيود التي على سعيد ، فقطعوا رجله من أنصاف ساقيه وأخذوا القيود :

وقال محمد بن أبي حاتم : ثنا عبد الملك بن عبد الله بن خباب ، قال : جئ بسعيد بن جبير إلى الحجاج فقال : كتبت إلى مصعب بن الزبير ؟ فقال : بلى كتبت إلى مصعب ، قال : لا والله لأقتلك قال : إني إذا لسعيد كما سمعتي أمي . قال فقتله ، فلم يلبث الحجاج بعده إلا أربعين يوماً ، وكان إذا نام يراه في المنام يأخذ بمجامع ثوبه ويقول : يا عدو الله فم قتلنتي ؟ فيقول الحجاج : مالي وسعيد بن جبير ، مالي وسعيد بن جبير ؟ قال ابن خلدكان : كان سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولى بني والبة كوفياً أحد الأعلام من التابعين ، وكان أسود اللون ، وكان لا يكتب على الفتيا ، فلما عمى ابن عباس كتب ، ففضب ابن عباس من ذلك ، وذكر مقتله كنعوا ما تقدم ، وذكر أنه كان في شعبان ، وأن الحجاج مات بعده في رمضان ، وقيل قبل بستة أشهر . وذكر عن الامام أحمد أنه قال : قتل سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو محتاج - أو قال مفتقر - إلى علمه . ويقال إن الحجاج لم يسلط بعده على أحد ، وسبأني في ترجمة الحجاج أيضاً شئ من هذا . قال ابن جرير : وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء ، لأنه مات فيها عامة فقهاء المدينة ، مات في أولها علي بن الحسين بن زين العابدين ، ثم عروة بن الزبير ، ثم سعيد بن المسيب ، وأبو بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعيد بن جبير من أهل مكة ، وقد ذكرنا تراجم هؤلاء في كتابنا التكميل ، وسند ذكر طرفاً صالحاً هاهنا إن شاء الله تعالى .

قال ابن جرير : واستقضى الوليد بن عبد الملك في هذه السنة على الشام سليمان بن صرد . وحج بالناس فيها العباس بن الوليد ، ويقال مسلمة بن عبد الملك ، وكان على نيابة مكة خالد القسري ، وعلى

المدينة عثمان بن حيان ، وعلى المشرق بكهله الحجاج ، وعلى خراسان قتيبة بن مسلم ، وعلى الكوفة من جهة الحجاج زياد بن جبر ، وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى ، وعلى إمرة البصرة من جهة الحجاج الجراح بن عبد الله الحكيم ، وعلى قضائها عبد الله بن أذينة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذكر من توفي فيها من المشاهير والأعيان

سعيد بن جبير الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله ، الكوفي المكي ، من أكابر أصحاب ابن عباس ، كان من أئمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم ، وكثرة العمل الصالح ، رحمه الله ، وقد رأى خلقاً من الصحابة ، وروى عن جماعة منهم ، وعنه خلق من التابعين ، يقال إنه كان يقرأ القرآن في الصلاة فيما بين المغرب والعشاء ختمة تامة ، وكان يقعد في الكعبة القعدة فيقرأ فيها الختمة ، وربما قرأها في ركعة في جوف الكعبة . وروى عنه أنه ختم القرآن مرتين ونصفاً في الصلاة في ليلة في الكعبة . وقال سفیان الثوري عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال : لقد مات سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه . وكان في جملة من خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ، فلما ظفر [الحجاج] هرب سعيد إلى اصبهان ، ثم كان يتردد في كل سنة إلى مكة مرتين ، مرة للعمرة ومرة للحج ، وربما دخل الكوفة في بعض الأحيان فحدث بها ، وكان بخراسان لا يتحدث لأنه كان لا يسأله أحد عن شيء من العلم هناك ، وكان يقول : إن مما يهمني ما عندي من العلم ، وددت أن الناس أخذوه . واستمر في هذا الحال مختفياً من الحجاج قريباً من ثلثي عشرة سنة ، ثم أرسله خالد القسري من مكة إلى الحجاج ، وكان من مخاطبته له ما ذكرناه قريباً .

وقال أبو نعيم في كتابه الحلية : ثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن أحمد ابن أبي خلف ثنا شعبان عن سالم بن أبي حفصة . قال : لما أتى بسعيد بن جبير إلى الحجاج قال له : أنت الشقي بن كسير ؟ قال : لا ! إنما أنا سعيد بن جبير ، قال لا تقتلك ، قال : أنا إذاً كما سمعتي أمي سعيداً ! قال شقيت وشقيت أمك ، قال : الأمر ليس إليك . ثم قال : اضربوا عنقه ، فقال : دعوني أصلي ركعتين ، قال : وجهوه إلى قبلة النصارى ، قال : (فأينما تولوا فثم وجه الله) قال : إني أستعيذ منك بما استعازت به مريم ، قال : وما عازت به ؟ قال : قالت [إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً] قال سفیان : لم يقتل بعده إلا واحداً . وفي رواية أنه قال له : لا بد لك بالدنيا ناراً تلظي ، قال : لو علمت أن ذلك بيدك لانخذتك إلهماً . وفي رواية أنه لما أراد قتله قال : وجهوه إلى قبلة النصارى ، فقال : [أينما تولوا فثم وجه الله] فقال : اجلدوا به الأرض ، فقال : [منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى] فقال : اذبح فما أنزعه لا آيات الله منذ اليوم . فقال : اللهم لا تسلطه على أحد بعدى . وقد ذكر أبو نعيم هنا كلاماً كثيراً في مقتل سعيد

ابن جبير ، أحسنه هذا والله أعلم | (١)

وقد ذكرنا صفة مقتله إياه ، وقد رويت آثار غريبة في صمة مقتله ، أكثرها لا يصح ، وقد عوقب الحجاج بعده وعوجل بالعقوبة ، فلم يلبث بعده إلا قليلاً ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر ، كما سندك وفاته في السنة الآتية ، فقيل إنه مكث بعده خمسة عشر يوماً ، وقيل أربعين يوماً ، وقيل ستة أشهر والله أعلم .

واختلفوا في عمر سعيد بن جبير رحمه الله حين قتل ، فقيل تسماً وأربعين سنة ، وقيل سبعمائة وخمسين والله أعلم . قال أبو القاسم اللالكائي : كان مقتله في سنة خمس وتسعين ، وذكر ابن جرير مقتله في هذه السنة - سنة أربع وتسعين - والله أعلم .

[قلت : هاهنا كلمات حسان من كلام سعيد بن جبير أحببت أن أذكرها . قال : إن أفضل الخشية أن تخشى الله خشية تحول بينك وبين معصيته ، وتملكك على طاعته ، فتلك هي الخشية النافعة . والذكر طاعة الله ، فمن أطاع الله فقد ذكره ، ومن لم يطعه فليس بذكر له ، وإن أكثر منه التسبيح وتلاوة القرآن . قيل له : من أعبد الناس ؟ قال : رجل اقترف من الذنوب ، فكلمنا ذكر ذنبه احتقر عمله ، وقال له الحجاج : ويحك ! فقال : الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار ، فقال : اضربوا عنقه ، فقال : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، أستحفظك بها حتى أفاك يوم القيامة فأنا خصمك عند الله ، فذبح من قفاه ، فبلغ ذلك الحسن فقال : اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج ، فما بقي إلا ثلاثة حتى وقع من جوفه دود فأتين منه فمات . وقال سعيد للحجاج لما أمر بمقتله وضحك فقال له : ما أضحكك ؟ فقال : أضحك من غيراتك على وحلم الله عنك | (٢)

سعيد بن المسيب

ابن حزن بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي أبو محمد المدنف ، سيد التابعين على الإطلاق ، ولد لسنتين مضتا وقبل بقينا من خلافة عمر بن الخطاب ، وقيل لأربع ماضين منها ، وقول الحاكم أبي عبد الله إنه أدرك العشرة وهم منه والله أعلم . ولكن أرسل عنهم كما أرسل كثيراً عن النبي (ص) ، وروى عن عمر كثيراً ، وقيل سمع منه ، وعن عثمان وعلى وسعيد وأبي هريرة ، وكان زوج ابنته ، وأعلم الناس بحديثه ، وروى عن جماعة من الصحابة ، وحدث عن جماعة من التابعين ، وخلق ممن سواهم ، قال ابن عمر : كان سعيد أحد المتقين ، وقال الزهري : جالسته سبع حجج وأنا لا أظن عند أحد علماً غيره ، وقال محمد بن إسحاق عن مكحول قال : طفت الأرض كلها في طلب العلم . فالتقيت أعلم من سعيد بن المسيب . وقال الأوزاعي : سئل الزهري ومكحول من

أفقه من لقيتيا؟ قالوا: سعيد بن المسيب. وقال غيره: كان يقال له فقيه الفقهاء. وقال مالك عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب: كنت أرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد، قال مالك: وبلغني أن ابن عمر كان يرسل إلى سعيد بن المسيب يسأله عن قضايا عمر وأحكامه، وقال الربيع عن الشافعي أنه قال: إرسال سعيد بن المسيب عندنا حسن. وقال الإمام أحمد بن حنبل هي صحاح: قال: وسعيد بن المسيب أفضل التابعين. قال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، وإذا قال سعيد مضت السنة فحسبك به، وهو عندى أجل التابعين. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان سعيد رجلاً صالحاً فقيهاً، كان لا يأخذ العطاء، وكانت له بضاعة أربعائة دينار، وكان يتجر في الزيت، وكان أعور. وقال أبو زرعة: كان مدنياً ثقة إماماً. وقال أبو حاتم: ليس في التابعين أنبل منه، وهو أثبتهم في أبي هريرة، قال الواقدي: توفي في سنة الفقهاء، وهي سنة أربع وتسعين، عن خمس وسبعين سنة، رحمه الله.

وكان سعيد بن المسيب من أروع الناس فيما يدخل بيته وبطنه، وكان من أزهد الناس في فضول الدنيا، والكلام فيما لا يعني، ومن أكثر الناس أدباً في الحديث، جاءه رجل وهو مريض فسأله عن حديث فجلس فحدثه ثم اضطجع، فقال الرجل: وددت أنك لم تتعن، فقال: إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع، وقال برد مولاة: مانودي للصلاة منذ أربعين إلا وسعيد في المسجد. وقال ابن إدريس: صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة. وقال سعيد: لا تملؤا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالأنكار من قلوبكم، لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة. وقال: ما يئس الشيطان من شيء إلا أنه أتاه من قبل النساء. وقال: ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله، ولا أهانت أنفسها إلا بمعصية الله تعالى. وقال: كفى بالمرء نصرة من الله له أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله. وقال: من استغنى بالله افتقر الناس إليه. وقال: الدنيا نذلة وهي إلى كل نذل أميل، وأنزل منها من أخذها من غير وجهها ووضعها في غير سبيلها. وقال: إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذبي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه. وقال: من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله.

وقد زوج سعيد بن المسيب ابنته على درهمين لكثير بن أبي وداعة - وكانت من أحسن النساء وأكثرهم أدباً وأعلمهم بكتاب الله وسنة رسول الله (ص)، وأعرفهم بحق الزوج - وكان فقيراً، فأرسل إليه بخمسة آلاف، وقيل: بعشرين ألفاً، وقال: استغنى هذه. وقصته في ذلك مشهورة، وقد كان عبد الملك خطبها لابنه الوليد فأبى سعيد أن يزوجه بها، فاحتال عليه حتى ضربه بالسياط كما تقدم، لما جاءت بيعة الوليد إلى المدينة في أيام عبد الملك، ضربه نائبه على المدينة هشام بن

إسماعيل وأطافه المدينة ، وعرضوه على السيف ففضى ولم يبايع ، فلما رجفوا به رأته امرأة فقالت : ماهذا الخزي ياسعيد ؟ فقال : من الخزي فررنا إلى ماثرين ، أى لو أحببناهم وقمنا فى خزي الدنيا والآخرة . وكان يجعل على ظهره إهاب الشاة ، وكان له مال يتجر فيه ويقول : اللهم إنك تعلم أنى لم أمسكه بخلا ولا حرصا عليه ، ولا محبة للدنيا ونيل شهواتها ، وإنما أريد أن أصون به وجهى عن بنى مروان حتى ألقى الله فيحكم فى وفهم ، وأصل منه رحى ، وأودى منه الحقوق التى فيه ، وأعود منه على الأرملة والفقير والمسكين واليتيم والجار . والله سبحانه وتعالى أعلم .

طلق بن حبيب العنزي

تابعى جليل ، روى عن أنس وجابر وابن الزبير وابن عباس ، وعبد الله بن عمر وغيرهم ، وعنه حميد الطويل والأعمش وطاووس ، وهو من أقرانه وأثنى عليه عمرو بن دينار ، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة ، ولكن تكلموا فيه من جهة أنه كان يقول بالأرجاء ، وقد كان بمن خرج مع ابن الأشعث ، وكان يقول تقووا بالتقوى ، فقيل له : صف لنا التقوى ، فقال : التقوى هى العمل بطاعة الله على نور من الله يرجو رحمة الله ، وترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله . وقال أيضاً : إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد ، وإن نعم الله أكثر من أن نحصى ، أو يقوم بشكرها العباد ، ولكن أصبحوا ناثبين ، وأمسوا ناثبين . وكان طلق لا يخرج إلى صلاة إلا ومعه شئ يتصدق به ، وإن لم يجد إلا بصلا ، ويقول : قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) فتقديم الصدقة بين يدي مناجاة الله أعظم وأعظم . قال مالك : قتله الحجاج وجماعة من القراء منهم سعيد بن جبير . وقد ذكر ابن جرير فيما سبق أن خالد بن عبد الله القسرى بعث من مكة ثلاثة إلى الحجاج ، وهم مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وطلق بن حبيب ، فمات طلق فى الطريق وحبس مجاهد ، وكان من أمر سعيد ما كان والله أعلم .

عروة بن الزبير بن العوام

القرشى الأسدى أبو عبد الله المدنى ، تابعى جليل ، روى عن أبيه وعن العبادلة ومعاوية والمنيرة وأبى هريرة ، وأمه أسماء ، وخالته عائشة ، وأم سلمة . وعنه جماعة من التابعين ، وخلق ممن سوام . قال محمد بن سعد : كان عروة ثقة كثير الحديث عالما مأمونا ثباتاً . وقال المعلى : مدنى تابعى رجل صالح لم يدخل فى شئ من الفتن . وقال الواقدى : كان فقيهاً عالماً حافظاً ثباتاً حجة عالماً بالسير ، وهو أول من صنف المغازى ، وكان من فقهاء المدينة المدودين ، ولقد كان أصحاب رسول الله . يسألونه ، وكان يروى الناس للشعر ، وقال ابنه هشام : العلم لواحد من ثلاثة ، لذى حسب يزين به

حسبه ، أو ذى دين يسوس به دينه ، أو مختلط بسطان يتحفه بنعمه ويتخلص منه بالعلم ، فلا يقع في هلكة ، وقال : ولا أعلم أحداً اشتراطه لهذه الثلاثة إلا عروة بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز . وكان عروة يقرأ كل يوم ربع القرآن ويقوم به في الليل ، وكان أيام الرطب ينثم حائطه للناس فيدخلون ويأكلون ، فاذا ذهب الرطب أعاده ، وقال الزهري : كان عروة بجرأ لا ينزف ولا تكدره الدلاء . وقال عمر بن عبد العزيز : ما أحد أعلم من عروة وما أعلمه يعلم شيئاً أجهله ، وقد ذكره غير واحد في فقهاء المدينة السبعة الذين ينتهى إلى قولهم ، وكان من جملة الفقهاء العشرة الذين كان عمر بن عبد العزيز يرجع إليهم في زمن ولايته على المدينة [وقد ذكر غير واحد أنه وفد على الوليد بدمشق ، فلما رجع أصابته في رجله الأكلة فأرادوا قطعها ، فعرضوا عليه أن يشرب شيئاً يغيب عقله حتى لا يحس بالألم ويتمكنوا من قطعها ، فقال : ما ظننت أن أحداً يؤمن بالله يشرب شيئاً يغيب عقله حتى لا يعرف ربه عز وجل ، ولكن هلموا فاقطعوها فقطعوها من ركبته وهو صامت لا يتكلم ، ولا يعرف أنه أن ، وروى أنهم قطعوها وهو في الصلاة فلم يشعر لشغله بالصلاة فأنه أعلم . ووقع في هذه الليلة التي قطعت فيها رجله ولد له يسمى محمداً كان أحب أولاده من سطح فمات ، فدخلوا عليه فعزوه فيه ، فقال : اللهم لك الحمد ، كانوا سبعة فأخذت واحداً وأبقيت ستة ، وكان لى أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة ، فلئن كنت قد أخذت فلقد أعطيت ، ولئن كنت قد ابتليت فقد عافيت] قلت : قد ذكر غير واحد أن عروة بن الزبير لما خرج من المدينة متوجهاً إلى دمشق ليجتمع بالوليد ، وقعت الأكلة في رجله في واد قرب المدينة وكان مبدوها هناك ، فظن أنها لا يكون منها ما كان ، فذهب في وجهه ذلك ، فما وصل إلى دمشق إلا وهي قد أكلت نصف ساقه ، فدخل على الوليد فجمع له الأطباء العارفين بذلك ، فأجمعوا على أنه إن لم يقطعها وإلا أكلت رجله كلها إلى وركه . وربما ترققت إلى الجسد فأكلته ، فطابت نفسه بنشرها وقالوا له : ألا نسقيك مرقداً حتى يذهب عقلك منه فلا يحس بألم النشر ؟ فقال : لا والله ما كنت أظن أن أحداً يشرب شراباً أو يأكل شيئاً يذهب عقله ، ولكن إن كنتم لا بد فاعلمين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة ، فاني لأحس بذلك ، ولا أشعر به . قال : ففشروا رجله من فوق الأكلة ، من المكان الحى ، احتياطاً أنه لا يبقى منها شيء ، وهو قائم يصلى ، فما تصور ولا اختلج ، فلما انصرف من الصلاة عزاه الوليد في رجله ، فقال : اللهم لك الحمد ، كان لى أطراف أربعة فأخذت واحداً فلئن كنت قد أخذت فقد أبقيت ، وإن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت ، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت . قال : وكان قد صحب معه بعض أولاده من جملتهم ابنه محمد ، وكان أحبهم إليه ، فدخل دار الدواب ففرسته فرس فمات ، فأتوه فعزوه فيه ، فقال : الحمد لله كانوا سبعة فأخذت منهم واحداً وأبقيت ستة ، فلئن كنت قد ابتليت فلطالما

عافيت ، ولئن كنت قد أخذت فلطالما أعطيت . فلما قصى حاجته من دمشق رجع إلى المدينة ، قال : فما سمعناه ذكر رجله ولا ولده ، ولا شكاً ذلك إلى أحد حتى دخل وادي القرى ، فلما كان في المكان الذي أصابته الأكلة فيه قال : [لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً] فلما دخل المدينة أتاه الناس يسلمون عليه ويعزونه في رجله وولده ، فبلغه أن بعض الناس قال : إنما أصابه هذا بذنوب عظيم أحدثه . فأنشد عروة في ذلك والأبيات لمعن بن أوس :-

لعمر ك ما أهويت كفى لريبة * ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قاذني سمعي ولا بصري لها * ولادلني رأبي عليها ولا عقلي
ولست بماشي ماحييت لمنكر * ون الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي
ولا مؤثر نفسي على ذى قرابة * وأوتر ضيفي ما أقام على أهلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة * من الدهر إلا قد أصابت فتى مثلي

وفي رواية : اللهم إنه كان لي بنون أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة . كذا ذكر هذا الحديث فيه هشام . وقال مسلمة بن محارب : وقعت في رجل عروة الأكلة فقامت ولم يمسه أحد ، ولم يدع في تلك الليلة ورده . وقال الأوزاعي : لما نشرت رجل عروة قال : اللهم إنك تعلم أني لم أمش بها إلى سوء قط . وأنشد البيهقي المتقدمين . رأى عروة رجلاً يصلي صلاة خفيفة فدعا فقال : يا أخي أما كانت لك إلى ربك حاجة في صلاتك ؟ إني لأسأل الله في صلاتي حتى أسأله الملح . قال عروة : رب كلمة ذل احتملتها أو رثتني عزاً طويلاً . وقال لبيد : إذا رأيتم الرجل يعمل الحسنة فاعلموا أن لها عنده أخوات ، وإذا رأيتم الرجل يعمل السيئة فاعلموا أن لها عنده أخوات ، فان الحسنة تدل على أختها ، والسيئة تدل على أختها . وكان عروة إذا دخل حائطه ردد هذه الآية [ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله] حتى يخرج منه والله سبحانه وتعالى أعلم [(١)] .

قيل إنه ولد في حياة عمر ، والصحيح أنه ولد بعد عمر في سنة ثلاث وعشرين ، وكانت وفاته في سنة أربع وتسعين على المشهور ، وقيل سنة تسعين ، وقيل سنة مائة ، وقيل إحدى وتسعين ، وقيل إحدى ومائة ، وقيل سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين ، وقيل تسع وتسعين فإله أعلم .

﴿ علي بن الحسين ﴾

ابن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المشهور بزین العابدين ، وأمه أم ولد اسمها سلامة ، وكان له أخ أكبر منه يقال له علي أيضاً ، قتل مع أبيه ، روى على هذا الحديث عن أبيه وعمه الحسن بن علي ، وجابر وابن عباس والمسور بن مخزوم وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة ، أمهات المؤمنين . وعنه

جماعة منهم بنوه زيد وعبد الله وعمر ، وأبو جعفر محمد بن علي بن قر ، وزيد بن أسلم ، وطاووس وهو من أقرانه ، والزهرى ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وأبوسلمة وهو من أقرانه ، وخلق .

قال ابن خلكان : كانت أم سلمة بنت يزيد آخر ملوك الفرس ، وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أن يزيد كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب ، فخصمت واحدة لعبد الله بن عمر فأولدها سلما ، والأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق فأولدها القاسم ، والأخرى للحسين بن علي فأولدها عليا زين العابدين هذا ، فكلهم بنو خالة . قال ابن خلكان : ولما قتل قتبية بن مسلم فيروز ابن يزيد بعث بابنتيه إلى الحجاج فأخذ إحداهما وبعث بالأخرى إلى الوليد ، فأولدها الوليد يزيد الناقص . وذكر ابن قتبية في كتاب المعارف أن زين العابدين هذا كانت أمه سنديية ، يقال لها سلامة ، ويقال غزالة ، وكان مع أبيه بكر بلاه ، فاستبقى لصغره ، وقيل لمرضه ، فانه كان ابن ثلاث وعشرين سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، وقد تم بقتله عبيد الله بن زياد ، ثم صرفه الله عنه ، وأشار بعض الفجرة على يزيد بن معاوية بقتله أيضا فنعمه الله منه ، ثم كان يزيد بعد ذلك يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ، ولا يأكل إلا وهو عنده ، ثم بعثهم إلى المدينة ، وكان على بالمدينة محترما معظما . قال ابن عساکر : ومسجده بدمشق المنسوب إليه معروف . قلت : وهو مشهد على بالناحية الشرقية من جامع دمشق . وقد استقدمه عبد الملك بن مروان مرة أخرى إلى دمشق فاستشاره في جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه فيه من أمر السكة وطراز القراطيس ، قال الزهرى : ما رأيت قرشيا أروع منه ، ولا أفضل . وكان مع أبيه يوم قتل ابن ثلاث وعشرين سنة وهو مريض ، فقال عمر ابن سعد : لا تعرضوا لهذا المريض . وقال الواقدي : كان من أروع الناس وأعبدهم وأتقاهم الله عز وجل ، وكان إذا مشى لا يخطر بيده ، وكان يعم بعمامة بيضاء يرخيها من ورائه ، وكان كنيته أبا الحسن ، وقيل أبا محمد ، وقيل أبا عبد الله . وقال محمد بن سعد : كان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا ، وأمه غزالة خلف عليها بعد الحسين مولاه زيد فولدت له عبد الله بن زيد ، وهو على الأصغر ، فأما الأكبر فقتل مع أبيه . وكذا قال غير واحد ، وقال سعيد بن المسيب وزيد بن أسلم ومالك وأبو حازم : لم يكن في أهل البيت مثله . وقال يحيى بن سعيد الأنصارى : سمعت على ابن الحسين وهو أفضل هاشمي أدركته يقول : يا أيها الناس أحبونا حب الاسلام ، فابرح بنا جبكم حتى صار علينا عاراً . وفي رواية : حتى بفضتمونا إلى الناس . وقال الأصمعي : لم يكن للحسين عقب إلا من على بن الحسين ، ولم يكن لعلى بن الحسين نسل إلا من ابن عمه الحسن ، فقال له مروان بن الحكم : لو اتحدت السرارى يكثر أولادك ، فقال : ليس لي ما أنسرى به ، فأقرضه مائة ألف فاشترى له السرارى فولدت له وكثر نسله ، ثم لما مرض مروان أوصى أن لا يؤخذ من على بن

الحسين شئ مما كان أقرضه ، فجميع الحسينيين من نسله رحمه الله . وقال أبو بكر بن أبي شيبة :
 أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ، وذكروا أنه احترق البيت
 الذي هو فيه وهو قائم يصلي ؛ فلما انصرف قالوا له : مالك لم تنصرف ؟ فقال : إني اشتغلت عن
 هذه النار بالنار الأخرى ، وكان إذا توضعاً يصفر لونه ، فاذا قام إلى الصلاة ارتعد من الفرق ، فقيل
 له في ذلك فقال : ألا تدرون بين يدي من أقوم ولئن أنا جئ ؟ ولما حج أراد أن يلبي فارتعد وقال :
 أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك ، فيقال لي : لا لبيك ، فشجعوه على التلبية ، فلما لبي غشى عليه
 حتى سقط عن الراحلة . وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة . وقال طاووس : سمعته وهو ساجد عند
 الحجر يقول : عبيدك بفنائك . سائلك بفنائك . فقيرك بفنائك ، قال طاووس : فوالله مادعوت بها في
 كرب قط إلا كشف عني . وذكروا أنه كان كثير الصدقة بالليل ، وكان يقول صدقة الليل تطفي غضب
 الرب ، وتنور القلب والقبر ، وتكشف عن العبد ظلمة يوم القيامة ، وقاسم الله تعالى ماله مرتين .

وقال محمد بن إسحاق : كان ناس بالمدينة يمشون لا يدرون من أين يعيشون ومن يعطيهم ،
 فلما مات علي بن الحسين قدموا ذلك فعرفوا أنه هو الذي كان يأتيهم في الليل بما يأتيهم به . ولما مات
 وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأراامل والمساكين في الليل . وقيل إنه كان
 يعول مائة أهل بيت بالمدينة ولا يدرون بذلك حتى مات . ودخل علي بن الحسين علي محمد بن أسامة
 ابن زيد يعوده فبكي ابن أسامة فقال له ما يبكيك ؟ قال : علي دين ، قال : وكم هو ؟ قال خمسة عشر
 ألف دينار . وفي رواية سبعة عشر ألف دينار . فقال : هي علي . وقال علي بن الحسين : كان أبو بكر
 وعمر من رسول الله (س) ، في حياته بمنزلة ما منه بعد وفاته . ونال منه رجل يوماً فجعل يتغافل عنه
 - يريه أنه لم يسمعه - فقال له الرجل : إياك أعني ، فقال له علي : وعنك أغضى . وخرج يوماً من المسجد
 فسبّه رجل فانتدب الناس إليه ، فقال : دعوه ، ثم أقبل عليه فقال : ما ستره الله عنك من عيوبنا
 أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيا الرجل فألقى إليه خميصة كانت عليه ، وأمر له بألف درهم ،
 فكان الرجل بعد ذلك إذا رآه يقول : إنك من أولاد الأنبياء . قالوا : واختصم علي بن الحسين وحسن
 ابن حسن - وكان بينهما منافسة - فقال منه حسن بن حسن وهو ساكت ، فلما كان الليل ذهب علي
 ابن الحسين إلى منزله فقال : يا ابن عم إن كنت صادقاً يغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً يغفر الله لك
 والسلام عليك ، ثم رجع ، فلحقه فضالحه . وقيل له من أعظم الناس خطراً ؟ فقال : من لم ير الدنيا
 لنفسه قدراً ، وقال أيضاً : الفكرة مرآة ترى المؤمن حسناته وسيئاته ، وقال : فقد الأجابة غربة ، وكان
 يقول : إن قوباً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرون عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ،
 وآخرون عبدوه محبة وشكراً فتلك عبادة الأحرار الأختيار . وقال لابنه : يا بني لا تصحب فاسقاً فإنه

يبئك بأكلة وأقل منها يطعم فيها ثم لا ينالها ، ولا بخيلا فانه بخذلك في ماله أحوج ماتكون إليه ، ولا كذا فانه كالسراب يقرب منك البعيد ويباعد عنك القريب ، ولا أحق فانه يريد أن ينفك فيضرك ، ولا قاطع رحم فانه ملعون في كتاب الله . قال تعالى : [فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم]

وكان علي بن الحسين إذا دخل المسجد تخطى الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم ، فقال له نافع بن جبير بن مطعم : غفر الله لك ، أنت سيد الناس تأتي تخطى حلق أهل العلم وقريش حتى تجلس مع هذا العبد الأسود ؟ فقال له علي بن الحسين : إنما يجلس الرجل حيث ينتفع ، وإن العلم يطلب حيث كان . وقال الأعمش عن مسعود بن مالك قال قال لي علي بن الحسين : أنتستطيع أن تجمع بيني وبين سعيد بن جبير ؟ قلت : ماتصنع به ؟ قال أريد أسأله عن أشياء ينفعنا الله بها ولا منقصة ، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء . وأشار بيده إلى العراق .

وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زر بن عبيد (١) قال : كنت عند ابن عباس فأتى علي بن الحسين فقال ابن عباس : مرحبا بالحبيب ابن الحبيب . وقال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولي : ثنا العلاء ثنا إبراهيم بن بشار عن سفيان بن عيينة عن أبي الزبير قال : كنا عند جابر بن عبد الله فدخل عليه علي بن الحسين فقال : كنت عند رسول الله (ص) فدخل عليه الحسين بن علي فضمه إليه وقبله وأقده إلى جنبه ، ثم قال : « يولد لابني هذا ابن يقال له علي ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم سيد العابدين ، فيقوم هو » هذا حديث غريب جداً أورده ابن عساکر . وقال الزهري : كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين ، وما رأيت أفتقه منه ، وكان قليل الحديث ، وكان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة ، وأجهم إلى مروان وابنه عبد الملك ، وكان يسمى زين العابدين . وقال جوهرية بن أسماء : ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله (ص) درهماً قط . رحمه الله ورضي عنه . وقال محمد بن سعد : أنبا علي بن محمد عن سعيد بن خالد عن المقبري قال : بعث المختار إلى علي بن الحسين بمائة ألف فكره أن يقبلها وخاف أن يردها ، فاحتبسها عنده ، فلما قتل المختار كتب إلى عبد الملك بن مروان : إن المختار بعث إلى بمائة ألف فكرهت أن أقبلها وكرهت أن أردّها ، فابعث من يقبضها . فكتب إليه عبد الملك : يا ابن عم اخذها فقد طيبتها لك ، قبلها . وقال علي بن الحسين : سادة الناس في الدنيا الأسخياء الأتقياء ، وفي الآخرة أهل الدين وأهل الفضل والعلم الاتقياء ، لأن العلماء ورثة الأنبياء . وقال أيضاً : إني لأستحي من الله عز وجل أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدنيا ، فاذا كان يوم القيامة

قيل لى فاذا كانت الجنة بيدك كنت بها أبجل ، وأبجل وأبجل . وذكروا أنه كان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال : إن يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ، ولم يعلم أنه مات ، وإني رأيت بضعة عشر من أهل بيتي يذبجون في غداة واحدة ، فترون حزنهم يذهب من قلبي أبداً ؟ وقال عبد الرزاق : سكتت جارية لعلى بن الحسين عليه ماء ليتوضأ فسقط الأبريق من يدها على وجهه فشجعه ، فرفع رأسه إليها فقالت الجارية : إن الله يقول [والكاظمين الفيتظ] ، فقال : قد كظمت غيظي ، قالت [والمافين عن الناس] فقال : عفا الله عنك . فقالت [والله يحب المحسنين] قال : أنت حرة لوجه الله تعالى .

وقال الزبير بن بكار : ثنا عبد الله بن إبراهيم بن قدامة اللخمي عن أبيه عن جده عن محمد بن علي عن أبيه قال : جلس قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فقالوا منهما ، ثم ابتدؤا في عثمان فقال لهم : أخبروني أنتم من المهاجرين الأولين الذين [أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله] ؟ قالوا : لا قال : فأنتم من الذين [تبتوا الدار والابان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم] ؟ قالوا لا ! فقال لهم : أما أنتم فقد أقرتم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء ، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم [والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخوانتنا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا] الآية ، قوموا عنى لبارك الله فيكم ، ولا قرب دوركم ، أنتم مستهزئون بالاسلام ، ولستم من أهله . وجاء رجل فسأله متى يبعث على ؟ فقال : يبعث والله يوم القيامة ونهه نفسه . وقال ابن أبي الدنيا : حدثت عن سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن أبي حمزة الثمالي أن علي بن الحسين كان إذا خرج من بيته قال : اللهم إني أتصدق اليوم - أو أهب عرضي اليوم - من استحله . وروى ابن أبي الدنيا أن غلاماً سقط من يده سفود وهو يشوى شيئاً في التنور على رأس صبي لعلى بن الحسين قتله ، فهض على بن الحسين مسرعاً ، فلما نظر إليه قال للغلام : إنك لم تتعمد ، أنت حر ، ثم شرع في جهاز ابنه . وقال المدائني : سمعت سفيان يقول : كان علي بن الحسين يقول : ما يسرني أن لي بنصبي من النل حمر النعم : ورواه الزبير بن بكار من غير وجه عنه . ومات لرجل ولد مسرف على نفسه فجزع عليه من أجل إسرافه ، فقال له علي بن الحسين : إن من وراء ابنتك خللاً ثلاثاً ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وشفاعة رسول الله ، ورحمة الله عز وجل . وقال المدائني : قارف الزهري ذنباً فاستوحش منه وهام على وجهه وترك أهله وماله . فلما اجتمع بعلي بن الحسين قال له : يا زهري قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم من ذنبك ، فقال الزهري : [الله أعلم حيث يجعل رسالاته] وفي رواية أنه كان أصاب دماً حراماً خطأ فأمره على بالتوبة والاستغفار وأن يبعث الدية إلى أهله ، ففعل ذلك . وكان

الزهري يقول : علي بن الحسين أعظم الناس على منة .

وقال سفيان بن عيينة كان علي بن الحسين يقول : لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم ، وما اصطحب اثنان على معصية إلا أوشك أن يفترقا على غير طاعة . وذكروا أنه زوج أمه من مولى له وأعتق أمه فتزوجها فأرسل إليه عبد الملك يلومه في ذلك ، فكتب إليه [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً] وقد أعتق صفية فتزوجها ، وزوج مولاه زيد بن حارثة من بنت عمه زينب بنت جحش . قالوا : وكان يلبس في الشتاء خميصة من خز بخرمسين ديناراً ، فإذا جاء الصيف تصدق بها ، ويلبس في الصيف الثياب المرقعة ودونها ويتلو قوله تعالى [قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق] .

(وقد روى من طرق ذكرها الصولي والجريري وغير واحد أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة أبيه وأخيه الوليد ، فطاف بالبيت ، فلما أراد أن يستلم الحجر لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم وجلس عليه ، وقام أهل الشام حوله ، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين ، فلما دنا من الحجر ليستله تنحى عنه الناس إجلالاً له وهيبته واحتراماً ، وهو في بزة حسنة ، وشكل مليح ، فقال أهل الشام لهشام : من هذا ؟ فقال : لا أعرفه - استنقاصاً به واحتقاراً لثلا يرغب فيه أهل الشام - فقال الفرزدق - وكان حاضراً - أنا أعرفه ، فقالوا : ومن هو ؟ فأشار الفرزدق يقول :

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته * والبيتُ يعرفهُ والحلُ والحرمُ
 هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلهم * هذا التقى النقي الطاهر العلمُ
 إذا رأته قریشٌ قالَ قائلها * إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ
 يُنمى إلى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عربُ الأسلام والعجمُ
 يكادُ يمسكه عرفان راحته * ركنُ الحطيم إذا ماجأ يستلمُ
 يُفضي حياةً ويُفضي من مهابته * فما يكلمُ إلا حينَ يتنسمُ
 بكفه خيزرانٌ ريمها عبق * من كفِ أروع في عرينه فشمُ
 مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصرها والخيم والشيمُ
 ينجاب نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن إشراقها الغيمُ
 حال أفتال أقوام إذا فدحوا * حلوا الشائل تجلو عنده نعمُ
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله * بجم أنبياء الله قد ختموا
 من جدم دان فضل الأنبياء له * وفضل أمته دانت لها الأممُ

عم البرية بالأحسان فانقضت * عنها الغواية والاملاق والظلم
 كلنا يديه غياث عم نفهما * يستوكفان ولا يعرفهما العدم
 سهل الخليفة لا تخشى بواده * بزينة اثنتان الحلم والكرم
 لا يخلف الوعد ميمون بغيبته * رحب الفناء أريب حين يعتزم
 من معشر حبه دين وفضهم * كفر وقر بهم منجى ومعتصم
 يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويستزاد به الاحسان والنعيم
 مقدم بعد ذكر الله ذكركم * في كل حكم ومختوم به الكلم
 إن عد أهل التقي كانوا أمتهم * أوقيل من خير أهل الأرض قيل هم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانهم قوم وإن كرموا
 هم الفيث إذا ما أزمة أزمتم * والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
 يابى لهم أن يحمل الذم ساحتهم * خيم كرام وأيد بالندی هضم
 لا ينقص العدم بسطاً من أكفهم * سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
 أي الخلائق ليست في رقابهم * لأولية هذا أوله نعم
 فليس قولك من هذا بضائرهم * العرب تعرف من أنكرت والعجم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الأمم

قال : ففضب هشام من ذلك وأمر بحبس الفرزدق بعسفان ، بين مكة والمدينة ، فلما بلغ ذلك
 على بن الحسين بعث إلى الفرزدق بائني عشر ألف درهم ، فلم يقبلها وقال : إنما قلت ما قلت لله
 عز وجل ونصرة للحق ، وقياماً بحق رسول الله (س) ، في ذريته ، ولست أعتاض عن ذلك بشيء .
 فأرسل إليه على بن الحسين يقول : قد علم الله صدق نيتك في ذلك ، وأقسمت عليك بالله لتقبلها
 فتقبلها منه ثم جعل يهجو هشاماً وكان مما قال فيه :

تجبني بين المدينة والتي * إليها قلوب الناس نهوى منيها
 يقلب رأساً لم يكن رأس سيد * وعينين حولوا بين يادي عيوبها
 وقد روينا عن علي بن الحسين أنه كان إذا مرت به الجنازة يقول هذين البيتين :
 نراع إذا الجنائز قابلتنا * ونلهو حين نمضي ذاهبات
 كروعة ثلثة لمغار سبغ * فلما غاب عادت راتعات
 وروى الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عبد الله المقرئ حدثني سفيان بن عيينة عن

الزهري قال سمعت علي بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه ويناجي ربه :-

يا نفس حتم إلى الدنيا سكونك ، وإلى عمارنها ركونك ، أما اعتبرت بمن مصى من أسلافك
ومن وارته الأرض من ألافك ؟ ومن فجعت به من إخوانك ، ونقل إلى الثرى من أقرانك ؟ فهم
في بطون الأرض بعد ظهورها ، محاسنهم فيها بوال دوائر .

خلت دورهم منهم وأقوت عراضهم * وساقهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها * وضمهم تحت التراب الحفائر
كم خرمت أيدى المنون من قرون بعد قرون ، وكم غيرت الأرض ببلاتها ، وغيبت في ترابها ،
من عاشرت من صنوف وشيعتهم إلى الأمارس ، ثم رجعت عنهم إلى عمل أهل الافلاس : -

وأنت على الدنيا مكب منافس * لخطابها فيها حريص مكارم
على خطر تمشى وتصبح لاهياً * أتدرى بماذا لو عقلت تخاطر
وإن امرأاً يسعى لدنياً دائماً * ويذهل عن أخراه لأشك خاسر
فحتم على الدنيا إقبالك ؟ وبشواتها اشتغالك ؟ وقد وخطك القتير ، وأتاك النذير ، وأنت عما
يراد بك ساه وبلذة يومك وغدك لاه ، وقد رأيت انقلاب أهل الشهوات ، وعانيت ما حل بهم من
المصيبات ، وفي ذكر هول الموت والقبور والبلى * عن اللهب والذات للمرء زاجر
أبعد اقتراب الأربعين تربص * وشيب قذال مندر للكار
كأنك معنى بما هو ضار * لنفسك عمداً وعن الرشد حار

انظر إلى الأمم الماضية والملوك الفانية كيف اختطفهم عقبان الأيام ، ووافاهم الحام ، فامتحت
من الدنيا آثارهم ، وبقيت فيها أخبارهم ، وأضحوا رمما في التراب ، إلى يوم الحشر والمآب ،
أمسحوا ريمياً في التراب وعطلت * مجالسهم منهم وأخلى مقاصر
وحلوا بدار لاتزاور بينهم * وأنى لسكان القبور التزاور
فما أن ترى الا قبوراً قد ثووا بها * مسطحة تسفى عليها الأعاصر
كم من ذى منعة وسلطان وجنود وأعوان ، تمكن من دنياه ، ونال فيها ماتمناه ، وبنى فيها
القصور والداكر ، وجمع فيها الأموال والذخائر ، وملح السرارى والحرائر .

فما صرفت كف المنية إذ أتت * مبادرة تهوى إليه الذخائر
ولادفعت عنه الحصون التي بنى * وحف بها أنهاره والداكر
ولا قارعت عنه المنية حيلة * ولا طمعت في الذب عنه المساكر
أناه من الله ما لا يرد ، ونزل به من قضائه ما لا يصد ، فتعالى الله الملك الجبار ، المتكبر العزيز
القهار ، قاصم الجبارين ، ومبيد المتكبرين ، الذى ذل لعه كل سلطان ، وأباد بقوته كل ديان .

مليكَ عزيزٍ لا يردُ قضاؤه * حكيمٍ عليهم نافذُ الأمرِ قاهرُ
عنى كلِّ ذي عزٍّ لعزّةٍ وجهه * فكم من عزيزٍ للهمينِ صاغرُ
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت * لعزّةِ ذي العرشِ الملوكِ الجبارُ

فالبدار البدار والحدار الحدار من الدنيا وما كايدها ، وما نصبت لك من مصايدها ، ونحلت لك من
زيفتها ، وأظهرت لك من بهجتها ، وأبرزت لك من شهواتها ، وأخفت عنك من قواتها وهلكاتها ،

وفي دونِ ما عاينت من فجاعتها * إلى دفعها داع وبالزهدِ أمرُ
مجددٌ ولا تغفلَ وكن متيقظاً * فما قليل يتركُ الدارَ عامرُ
فشمرو ولا تفتز فعمرك زائلٌ * وأنت إلى دار الاقامةِ صائرُ
ولا تطلب الدنيا فانْ نعيمها * وإن نلت منها غبهُ لك ضارُ

فهل يحرص عليها لبيب ، أو يسر بها أريب ؟ وهو على ثقة من فناءها ، وغير طامع في بقائها ،
أم كيف تنام عيننا من يخشى البيات ، وتسكن نفس من توقع في جميع أموره الممات .

ألا لا ولكننا نفرُّ نفوسنا * وتشغلنا اللذات عما نحاذرُ
وكيف يلذ العيش من هو مؤقف * بموقفٍ عدلٍ يوم تبلى السرائرُ
كأننا نرى أن لا نشورَ وأنا * سدى ما لنا بعد المماتِ مصادرُ

وما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها ويتمتع به من بهجتها ، مع صنوف عجائبها وقوارع

فجائتها ، وكثرة عذابه في مصابها وفي طلبها ، وما يكابد من أسقامها وأوصابها وآلامها
أما قد نرى في كل يومٍ و ليلةٍ * بروحٍ علينا صرفها ويباكرُ
تعاورنا آفاتُها وهمومها * وكم قد ترى يَبقى لها المتعاورُ
فلا هو مغبوطٌ بدنياه آمنٌ * ولا هو عن تطلّابها النفسُ قاصرُ

كم قد غرت الدنيا من مخلد إليها ، وصرعت من مكب عليها ، فلم تنعشه من عثرته ، ولم تنقده

من صرعته ، ولم تشفه من ألمه ، ولم تبره من سقمه . ولم تخلصه من وصمه

بل أوردته بعد عزٍّ ومنعةٍ * مواردٍ سوءٍ ما هنَّ مصادرُ
فلما رأى أن لا نجاةَ وأنه * هو الموت لا ينجيه منه التحاذرُ
تندم إذ لم تغن عنه ندامةٌ * عليه وأبكته الذنوبُ الكبارُ

إذ بكى على ماسلف من خطاياها ، وتحسر على ما خلف من دنياه ، واستغفر حتى لا ينفعه

الاستغفار ، ولا ينجيه الاعتذار ، عند هول المنية ونزول البلية .

أحاطت به أحزانه وهمومه * وأبلس لما أعجزته المقادير
فليس له من كربة الموت فارج * وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه * ترددها منه اللها والخناجر
هنالك خف عواده ، وأسلمه أهله وأولاده ، وارتفعت البرية بالمويل ، وقد أيسوا من العليل ،
فمضوا بأيديهم عينيه ، ومد عندخروج روحه رجله ، وتخلى عنه الصديق ، والصاحب الشفيق
فكم موجع يبكي عليه مفعج * ومستنجد صبراً وما هو صابر
ومسترجع داع له الله مخلصاً * يمدد منه كل ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته * وعما قليل للذي صار صائر
فشقت جيوبها نساؤه ، ولطمت خدودها إماؤه ، وأعول لفقده جيرانه ، وتوجع لرزيته إخوانه ،
ثم أقبلوا على جهازه ، وشمروا لإبرازه : كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدى ، ولا الحبيب المبدي .
وحل أحب القوم كان بقربه * بحث على تجهيزه ويبادر
وشمر من قد أحضروه لغسله * ووجه لما فاض للقبر حافر
وكفن في ثوبين واجتمعت له * مشيعة إخوانه والعشار
فلو رأيت الأصغر من أولاده ، وقد غلب الحزن على فؤاده ، ويخشى من الجزع عليه ، وخضبت
الدموع عينيه ، وهو يندب أباه ويقول : يا ويلاه واحرباه : -

لعانيت من قبح المنية منظرأ * بهال لمرآه ويرتاع ناظر
أكابر أولاد بهيج اكتئابهم * إذا ماتنأساه البنون الأصغر
وربة نسوان عليه جوارع * مدامعهم فوق الحدود غوارر
ثم أخرج من سعة قصره ، إلى ضيق قبره ، فلما استقر في اللحد وهي عليه اللبن ، احتوشته أعماله
وأحاطت به خطاياها ، وضاق ذرعاً بما رآه ، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب ، وأكثروا البكاء عليه
والانتحاب ، ثم وقفوا ساعة عليه ، وأيسوا من النظر إليه ، وتركوه رهنًا بما كسب وطلب
فولوا عليه معولين وكلمهم * لمثل الذي لاقى أخوه محاذر
كشاه رتاع آمين بدا لها * بمدينه يادى الذراعين حاسر
فريعت ولم ترتع قليلاً وأجفلت * فلما نأى عنها الذي هو جازر
عادت إلى مرعاها ، ونسيت مافي أختها دهاها ، أقبأفعال الأنعام اقتدينا ؟ أم على عاداتها جرينا ؟
عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى ، واعتبر بموضعه تحت الثرى ، المدفوع إلى هول ما ترى .
نوى مفرداً في لحده وتوزعت * موارينه أولاده والأصاهر

وأخبروا على أموالهم يقسمونها * فلا حامدٌ منهم عليها وشاكرٌ
 فيا عامرَ الدنيا ويأساعياً لها * ويا آمتاً من أن تدورَ الدوائرُ
 كيف أمنت هذه الحالة وأنت صارَ إليها لا محالة؟ أم كيف ضيعت حياتك وهي مطينتك إلى
 ممالك؟ أم كيف تشبع من طعامك وأنت منتظر حمامك؟ أم كيف تهنأ بالشهوات، وهي مطية الآفات
 ولم تنزودَ للرحيلِ وقد دنا * وأنت على حالٍ وشيكٍ مسافرٌ
 فيالهِف نفسي كم أسوفُ توبتي * وعمريَ فانِ والردى لى ناظرٌ
 وكلّ الذي أسلفت في الصحف منبتٌ * يجازي عليه عادلُ الحكم قادرٌ
 فكَمْ ترفع بأخرتك دنياك، وتركب غيك وهواك، أراك ضعيف اليقين، يامؤثر الدنيا على الدين
 أبهذا أمرك الرحمن؟ أم على هذا نزل القرآن؟ أما تذكر ما أمامك من شدة الحساب، وشر المسآب
 أما تذكر حال من جمع ونهر، ورفع البثناء وزخرف وعمر، أما صار جمعهم بوراً، ومساكنهم قبوراً :
 تخرب ما يبقى وتعمر فانياً * فلا ذاك موفورٌ ولا ذاك عامرٌ
 وهل لك إن وافتك حنك بفتة * ولم تكسب خيراً لدى الله عاذرٌ
 أترضى بأن تفتى الحياة وتنقض * ودينك منقوص ومالك وافرٌ

وقد اختلف أهل التاريخ في السنة التي توفي فيها علي بن الحسين، زين العابدين، فالشهور عن
 الجمهور أنه توفي في هذه السنة - أعني سنة أربع وتسعين - في أولها عن ثمان وخمسين سنة، وصلى
 عليه بالقيع، ودفن به، قال الفلاس: مات علي بن الحسين وسعيد بن المسيب وعروة وأبو بكر بن
 عبد الرحمن سنة أربع وتسعين، وقال بعضهم: توفي سنة ثنتين أو ثلاث وتسعين، وأغرب المدائني
 في قوله: إنه توفي سنة تسع وتسعين والله أعلم انتهى ما ذكره المؤلف [من ترجمة علي بن الحسين،
 وقد رأيت له كلاماً متفرقاً وهو من جيد الحكمة، فأحببت أن أذكره لعل الله أن ينفع به من وقف عليه:
 قال حفص بن غياث عن حجاج عن أبي جعفر عن علي بن الحسين قال: إن الجسد إذا لم يمرض
 أشرو بطر، ولا خير في جسد يأشرو يبطر. وقال أبو بكر بن الانباري: حدثنا أحمد بن الصلت
 حدثنا قاسم بن إبراهيم العلوي حدثنا أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال علي بن الحسين: قد
 الأجابة غربة. وكان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علانيني، وتقبح في خفيات
 الغيوب سريرتي، اللهم كما أسأت وأحسنت إلي، فاذا عدت فعد إلي. اللهم ارزقني مواساة من
 قنرت عليه رزقك بما وسمعت علي من فضلك. وقال لابنه: يا بني اتخذ ثوباً للغانط فاني رأيت الذباب
 يقع على الشيء ثم يقع على الثوب. ثم انتبه فقال: وما كان لرسول الله (س)، وأصحابه إلا ثوب واحد،
 فرفضه. وعن أبي حمزة الثمالي قال: أتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن أصوت فقدمت علي

الباب حتى خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد على السلام ودعا لى ، ثم انتهى إلى حائط فقال : يا حمزة ترى هذا الحائط ؟ قلت : نعم ! قال : فاني أتكأت عليه يوماً وأنا حزين فاذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه وجهى ، ثم قال : يا على بن الحسين ! مالي أراك كئيباً حزينا على الدنيا ! فهى رزق حاضر يأخذ منها البرء الفاجر . فقلت : ما عليها أحزن لأنها كما تقول ، فقال على الآخرة ؟ فهى وعد صادق ، بحكم فيها ملك قادر ، فقلت : ما على هذا أحزن لأنه كما تقول . فقال : فعلاهم حزئك ؟ فقلت : ما أخوف من الفتنة - يعنى فتنة ابن الزبير - فقال لى : يا على ! هل رأيت أحداً سأل الله فلم يمهطه ؟ قلت : لا ! قال و يخاف الله فلم يكفه ؟ قلت : لا ! ثم غاب عنى فقيل لى : يا على إن هذا الخضر الذى جاءك لفظ الخضر مراد فيه من بعض الرواة .

وقال الطبرانى : حدثنا محمد بن عبد الله الخضرى حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا حرير بن عمر بن حارث . قال : لما مات على بن الحسين فغسلوه جماعاً ينظرون إلى آثار سواد فى ظهره . فقالوا : ما هذا ؟ فقيل : كان يحمل جرب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة . وقال ابن عائشة : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السرح حتى مات على بن الحسين .

وروى عبد الله بن حنبل عن ابن اشكاب عن محمد بن بشر عن أبى المنهال الطائى أن على بن الحسين كان إذا ناول المسكين الصدقة قبله ثم ناوله . وقال الطبرى : حدثنا يحيى بن زكريا الغلابى حدثنا العتبى حدثنى أبى . قال قال على بن الحسين - وكان من أفضل بنى هاشم الأربعة - يا بنى اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ، ولا تخيب أخاك إلا فى الأمر الذى مضرته عليك أكثر من منفعتك لك . وروى الطبرانى بإسناده عنه : أنه كان جالساً فى جماعة فسمع داعية فى بيته فهض فدخل منزله ثم رجع إلى مجلسه ، فقيل له : أمن حدث كانت الداعية ؟ قال : نعم ! فمزوه وتعجبوا من صبره ، فقال : إنا أهل بيت نطيع الله عز وجل فيما نحبه ، ونحمده على ما نكره . وروى الطبرانى عنه قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال لهم : انطلقوا إلى الجنة . فتلقاهم الملائكة فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنة . فيقولون قبل الحساب ؟ قالوا : نعم ! قالوا : من أنتم ؟ قالوا نحن أهل الفضل ، قالوا : وما كان فضلكم ؟ قالوا : كنا إذا جهل علينا حملنا ، وإذا ظلمنا صبرنا ، وإذا أسى إلينا غفرنا ، قالوا لهم : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . ثم ينادى مناد : ليقم أهل الصبر ، فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة ، فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك فيقولون : نحن أهل الصبر ، قالوا : فما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصية الله ، وصبرناها على البلاء . فقالوا لهم : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . ثم ينادى المنادى : ليقم جيران الله فى داره ! فيقوم ناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم :

انطلقوا إلى الجنة ، فتنلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك ، فيقولون : بم استحقتكم مجاورة الله عز وجل في داره ؟ فيقولون : كنا نزاور في الله ، ونتجالس في الله ، وتبازل في الله عز وجل . فيقال لهم ، ادخلوا الجنة فتم أجر العاملين .

وقال علي بن الحسين : إن الله يحب المؤمن المذبذب . وقال : التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنابذ كتاب الله وراء ظهره ، إلا أن يتقى منهم تقاة . قالوا : وما تقاة ؟ قال : يخاف جباراً عنيداً أن يسطو عليه وأن يظني . وقال رجل لسعيد بن المسيب : ما رأيت أحداً أروع من فلان . فقال له سعيد : هل رأيت علي بن الحسين ؟ قال : لا ! قال : ما رأيت أروع منه . وروى سفیان بن عيينة عن الزهري . قال : دخلت على علي بن الحسين فقال : يا زهري فيم كنتم ؟ قلت : كنا نتذاكر الصوم ، فأجمع رأبي ورأى أصحابي على أنه ليس من الصوم شيء واجب ، إلا شهر رمضان فقال ! يا زهري ليس كما قلت ، الصوم على أربعين وجهاً ، عشرة منها واجب كوجوب شهر رمضان ، وعشرة منها حرام ، وأربع عشرة منها صاحبها بالخيار ، إن شاء صام وإن شاء أفطر ، وصوم النذر واجب ، وصوم الاعتكاف واجب ، قال الزهري قلت : فسرهن يا ابن رسول الله (س) ، قال : أما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصوم شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجحد العتق ، وصيام ثلاثة أيام كفارة اليمين لمن لم يجحد الاطعام ، وصيام حلق الرأس ، وصوم دم المتعقل من لم يجحد الهدى وصوم جزاء الصيد ، يقوم الصيد قيمته ثم يقسم ذلك الثمن على الخنطة . وأما الذي صاحبها بالخيار فصوم الأثنين والخميس ، وستة أيام من شوال بعد رمضان ، وصوم عرفة ويوم عاشوراء ، كل ذلك صاحبها بالخيار . فأما صوم الأذن فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا باذن زوجها ، وكذلك العبد والأمة ، وأما صوم الحرام فصوم يوم الفطر والأضحى ، وأيام التشريق ، ويوم الشك ، نهينا أن نصومه لرمضان . وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرم ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر ، وصوم الضيف لا يصوم تطوعاً إلا باذن صاحبه ، قال رسول الله (س) : « من نزل على قوم فلا يصومون تطوعاً إلا بأذنهم » . وأما صوم الإباحة فمن أكل أو شرب ناسياً أجرأه صومه ، وأما صوم المريض والمسافر فقال قوم : يصوم ، وقال قوم لا يصوم ، وقال قوم إن شاء صام وإن شاء أفطر » وأما نحن فنقول : يفطر في الحالين ، فان صام في السفر والمرض فعليه القضاء [(١)]

ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المدني أحد الفقهاء السبعة ، قيل اسمه محمد ، وقيل اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، والصحيح أن اسمه وكنيته واحد ، وله من

الأولاد والاختوة كثير، وهو تابعي جليل، روى عن عمار وأبي هريرة وأسما بنت أبي بكر، وعائشة وأم سلمة وغيرهم، وعنه جماعة منهم بنوه سلمة وعبد الله وعبد الملك وعمر، ومولاه سمي، وعاصم الشعبي وعمر بن عبد العزيز، وعمر بن دينار، ومجاهد، والزهرى. ولد في خلافة عمر، وكان يقال له راهب قريش، لكثرة صلاته، وكان مكفوفاً، وكان يصوم الدهر، وكان من الثقة والأمانة والفقه وصحة الرواية على جانب عظيم، قال أبو داود: وكان قد كف وكان إذا سجد يضع يده في طست لعة كان يجدها. والصحيح أنه مات في هذه السنة، وقيل في التي قبلها، وقيل في التي بعدها. والله أعلم.

قلت: ونظم بعض الشعراء بيتين ذكر فيهما الفقهاء السبعة فقال: -

ألا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمة جبراً عن الحق خارجه

نخدم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أو بكر سليمان خارجه

وفيها توفي الفضل بن زياد الرقاشي، أحد زهاد أهل البصرة، وله مناقب وفضائل كثيرة جداً، قال: لا يلهينك الناس عن ذات نفسك، فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقطع نهارك بكيت وكيت، فإنه محفوظ عليك ما قلت. وقال: لم أر شيئاً أحسن طلباً، ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثه لذنب قديم.

أبو سلمة أبو عبد الرحمن بن عوف الزهرى، كان أحد فقهاء المدينة، وكان إماماً عالماً، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة، وكان واسع العلم. توفي بالمدينة.

عبد الرحمن بن عائذ الأزدي، له روايات كثيرة، وكان عالماً، وخلف كتباً كثيرة من علمه، روى عن جماعة من الصحابة، وأسر يوم وقعة ابن الأشعث فأطلقه الحجاج.

عبد الرحمن بن معاوية بن خزيمية، قاضي مصر لعمر بن عبد العزيز بن مروان وصاحب شرطته، كان عالماً فاضلاً، روى الحديث وعنه جماعة [١].

ثم دخلت سنة خمس وتسعين

فيها غزا العباس بن الوليد بلاد الروم، وافتتح حصوناً كثيرة. وفيها فتح سلمة بن عبد الملك مدينة في بلاد الروم، ثم حرقها ثم بناها بعد ذلك بعشر سنين، وفيها افتتح محمد بن القاسم مدينة المولينا^(٢) من بلاد الهند، وأخذ منها أموالاً جزيلة، وفيها قدم موسى بن نصير من بلاد الأندلس إلى إفريقية ومعه الأموال على العجل تحمل من كثرتها، ومعه ثلاثون ألف رأس من السبي، وفيها غزا قتيبة بن مسلم بلاد الشاش، ففتح مدناً وأقاليم كثيرة، فلما كان هناك جاءه الخبر بموت الحجاج بن يوسف فقمعه ذلك ورجع بالناس إلى مدينة مرو وتمثل بقول بعض الشعراء:

(١) زيادة من المصرية. (٢) كذا ولعلها (المتنان).

لعمري لنعم المرة من آلِ جعفرٍ * بجورانٍ أمسى أعلقتُهُ الجبائلُ
فان تحيَ لأملكَ حياتي وإن تبت * فما في حياتي بمد موتك طائلُ

وفيها كتب الوليد إلى قتيبة بأن يستمر على ما هو عليه من مناجزة الأعداء ، ويعده على ذلك ويميزه خيراً ، ويثني عليه بما صنع من الجهاد وفتح البلاد وقتال أهل الكفر والعداء . وقد كان الحجاج استخلف على الصلاة ابنه عبد الله ، فولى الوليد الصلاة والحرب بالمصريين - الكوفة والبصرة - يزيد بن أبي كبشة ، وولى خراجهما يزيد بن مسلم ، وقيل كان الحجاج يستخلفهما على ذلك فأقرهما الوليد ، واستمر سائر نواب الحجاج على ما كانوا عليه . وكانت وفاة الحجاج لخمس ، وقيل لثلاث بقين من رمضان ، وقيل مات في شوال من هذه السنة .

وحج بالناس فيها بشر بن الوليد بن عبد الملك ، قاله أبو معشر والواقدي . وفيها قتل الواضي بأرض الروم ومعه ألف من أصحابه ، وفي هذه السنة كان مولد أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس .

﴿ وهذه ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي وذكر وفاته ﴾

هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن دعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن قتيب ، وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ، أبو محمد الثقفي ، سمع ابن عباس وروى عن أنس وسمرة بن جندب وعبد الملك بن مروان وأبي بردة بن أبي موسى ، وروى عنه أنس بن مالك ، وثابت البناني ، وحميد الطويل ، ومالك بن دينار ، وجواد بن مجالد ، وقتيبة بن مسلم ، وسعيد بن أبي عروبة . قاله ابن عساكر ، قال : وكانت له بدمشق دور منها دار الراوية بقرب قصر ابن أبي الحديد . وولاه عبد الملك الحجاز فقتل ابن الزبير ، ثم عزله عنها وولاه العراق . وقدم دمشق وافداً على عبد الملك ، ثم روى من طريق المغيرة بن مسلم ، سمعت أبي يقول : خطبنا الحجاج بن يوسف فذكر القبر ، فما زال يقول : إنه بيت الوحدة ، وبيت الغربة ، حتى بكى وأبكي من حوله ، ثم قال : سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول : سمعت مروان يقول في خطبته : خطبنا عثمان بن عفان فقال في خطبته : « ما نظر رسول الله (س) إلى قبر أو ذكره إلا بكى » . وهذا الحديث له شاهد في سنن أبي داود وغيره ، وساق من طريق أحمد بن عبد الجبار : ثنا يسار عن جعفر عن مالك بن دينار قال : دخلت يوماً على الحجاج فقال لي : يا أبا يحيى ألا أحدثك بحديث حسن عن رسول الله (س) ؟ فقلت : بلى ! فقال : حدثني أبو بردة عن أبي موسى . قال قال رسول الله (س) : « من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها في دبر صلاة مفروضة » . وهذا الحديث له شاهد عن فضالة بن عبيد وغيره في السنن والمسانيد والله أعلم .

قال الشافعي: سمعت من يذكر أن المغيرة بن شعبة دخل على امرأته وهي تتخلل - أي تخلل أسنانها لتخرج ما بينهما من أذى - وكان ذلك في أول النهار، فقال: والله لئن كنت باكرت الغداء إنك لرعينة دنية، وإن كان الذي تخلل منه شيء بقي في فيك من البارحة إنك لتنذرة فطلقها فقالت: والله ما كان شيء مما ذكرت، ولكنني باكرت ما تباكره الحرة من السواك، فبقيت شظية في فمي منه فحاولتها لأخرجها. فقال المغيرة ليوسف أبي الحجاج: تزوجها فانها خلليقة بأن تأتي برجل يسود، فتزوجها يوسف أبو الحجاج. قال الشافعي: فأخبرت أن أبا الحجاج لما بنى بها واقعها فنام فقبل له في النوم: ما أسرع ما ألقحت بالمبير.

قال ابن خلكان: واسم أمه الفارعة بنت همام بن عمرو بن مسعود الثقفي، وكان زوجها الحارث ابن كادة الثقفي طبيب العرب، وذكر عند هذه الحكاية في السواك. وذكر صاحب العقد أن الحجاج كان هو وأبوه يعلمان الغلمان بالطائف، ثم قدم دمشق فكان عند روح بن زنباع وزير عبد الملك، فشكا عبد الملك إلى روح أن الجيش لا ينزلون لنزوله ولا يرحلون لرحيله، فقال روح: عندي رجل توليه ذلك، فولى عبد الملك الحجاج أمر الجيش، فكان لا يتأخر أحد في النزول والرحيل، حتى اجتاز إلى فسطاط روح بن زنباع وهم يأكلون فضر بهم وطوف بهم وأحرق الفسطاط، فشكا روح ذلك إلى عبد الملك، فقال للحجاج: لم صنعت هذا؟ فقال: لم أؤمدا إنما فعله أنت، فان يدي يدك، وسوطي سوطك، وما ضرك إذا أعطيت روحاً فسطاطين بدل فسطاطه، وبديل الغلام غلامين، ولا تكسرنى في الذي وليتني؟ ففعل ذلك وتقدم الحجاج عنده. قال: وبني واسط في سنة أربع وثمانين، وفرغ منها في سنة ست وثمانين، وقيل قبل ذلك قال: وفي أيامه نقطت المصاحف، وذكر في حكايته ما يدل أنه كان أولاً يسمى كليبا، ثم سمي الحجاج. وذكر أنه ولد ولا يخرج له حتى فتق له مخرج، وأنه لم يرتضع أياماً حتى سقوه دم جدى ثم دم صالح ولطخ وجهه بدمه فارتضع، وكانت فيه شهامة وحب لسفك الدماء، لأنه أول ما ارتضع ذلك الدم الذي لطخ به وجهه، ويقال إن أمه هي المتمنية لنصر بن حجاج بن علاط، وقيل إنها أم أبيه والله أعلم. وكانت فيه شهامة عظيمة، وفي سيفه رهي، وكان كثير قتل النفوس التي حرمها الله بأدنى شبهة، وكان يفضب غضب الملوك، وكان فيما يزعم يشبهه بزياد بن أبيه، وكان زياد يقتشه بهم بن الخطاب فيما يزعم أيضاً، ولا سواء ولا قريب. وقد ذكر ابن عساکر في ترجمة سليم بن عذر التجيبي قاضي مصر، وكان من كبار التابعين. وكان ممن شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية، وكان من الزهادة والعبادة على جانب عظيم، وكان يختم القرآن في كل ليلة ثلاث ختمات في الصلاة وغيرها.

والمقصود أن الحجاج كان مع أبيه بمصر في جامعها فاجتاز بهما سليم بن عذر هذا فنهض إليه أبو

الحجاج فسلم عليه ، وقال له : إني ذاهب إلى أمير المؤمنين ، فهل من حاجة لك عنده ؟ قال : نعم . تسأله أن يعزني عن القضاء . فقال : سبحان الله !! والله لا أعلم قاضياً اليوم خيراً منك . ثم رجع إلى ابنه الحجاج فقال له ابنه : يا أبة أتقوم إلى رجل من تجيب وأنت ثقي ؟ فقال له : يا بني والله إني لأحسب أن الناس يرحمون بهذا وأمثاله . فقال : والله ما على أمير المؤمنين أضر من هذا وأمثاله ، فقال : ولم يا بني ؟ قال : لأن هذا وأمثاله يجتمع الناس إليهم فيحدثونهم عن سيرة أبي بكر وعمر ، فيحقر الناس سيرة أمير المؤمنين ولا يرونها شيئاً عند سيرتهما فيخلعونه ويخرجون عليه ويبغضونه ، ولا يرون طاعته ، والله لو خلت لي من الأمر شيء لأضرب عنق هذا وأمثاله . فقال له أبوه : يا بني والله إني لأظن أن الله عز وجل خلقك شقيماً . وهذا يدل على أن أباه كان ذا وجهة عند الخليفة ، وأنه كان ذا فراسة صحيحة ، فانه تفرس في ابنه ما آل إليه أمره بعد ذلك .

قالوا : وكان مولد الحجاج في سنة تسع وثلاثين ، وقيل في سنة أربعين ، وقيل في سنة إحدى وأربعين ، ثم نشأ شاباً لببياً فصيحاً بليغاً حافظاً للقرآن ، قال بعض السلف : كان الحجاج يقرأ القرآن كل ليلة ، وقال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت أفصح منه ومن الحسن البصري ، وكان الحسن أفصح منه . وقال الدارقطني : ذكر سليمان بن أبي منيخ عن صالح بن سليمان قال قال عقبته بن عمرو : ما رأيت عقول الناس إلا قريباً بعضها من بعض ، إلا الحجاج وإياس بن معاوية ، فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس . وتقدم أن عبد الملك لما قتل مصعب بن الزبير سنة ثلاث وسبعين بعث الحجاج إلى أخيه عبد الله بمكة فحاصره بها وأقام للناس الحج عامئذ ، ولم يتمكن ومن معه من الطواف بالبيت ، ولا تمكن ابن الزبير ومن عنده من الوقوف ، ولم يزل محاصره حتى ظفر به في جمادى سنة ثلاث وسبعين ، ثم استنابه عبد الملك على مكة والمدينة والطائف واليمن ، ثم نقله إلى العراق بعد موت أخيه بشر ، فدخل الكوفة كما ذكرنا ، وقال لهم وفعل بهم ما تقدم إirاده مفضلاً ، فأقام بين ظهرانيهم عشرين سنة كاملة . وفتح فيها فتوحات كثيرة ، هائلة منتشرة ، حتى وصلت خيوله إلى بلاد الهند والسند ، ففتح فيها جملة مدن وأقاليم ، ووصلت خيوله أيضاً إلى قريب من بلاد الصين ، وجزت له فصول قد ذكرناها . ونحن نورد هنا أشياء أخر مما وقع له من الامور والجراءة والاقدام ، والتهاون في الأمور العظام ، مما يمدح على مثله ومما يذم بقوله وفعله ، مما ساقه الحافظ ابن عساكر وغيره :

فروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن أبوب عن عبد الله بن كثير بن أخى إسماعيل بن جعفر المدني ما معناه : أن الحجاج بن يوسف صلى مرة بجانب سعيد بن المسيب - وذلك قبل أن يبلى شيئاً - فجعل يرفع قبل الامام ويقع قبله في السجود ، فلما سلم أخذ سعيد بطرف رداءه - وكان له ذكر يقوله بعد الصلاة - فما زال الحجاج ينازعه رداءه حتى قضى سعيد ذكره ، ثم أقبل عليه سعيد

فقال له : ياسارق ياخائن ، تصلى هذه الصلاة ، لقد هممت أن أضرب بهذا النعل وجهك . فلم يرد عليه ثم مضى الحجاج إلى الحج ، ثم رجع فعاد إلى الشام ، ثم جاء نائباً على الحجاز . فلما قتل ابن الزبير كر راجعاً إلى المدينة نائباً عليها ، فلما دخل المسجد إذا مجلس سعيد بن المسيب ، فقصدته الحجاج فغشى الناس على سعيد منه ، فجاء حتى جلس بين يديه فقال له : أنت صاحب الكلمات ؟ فضرب سعيد صدره بيده وقال : نعم ! قال : تجزأك الله من معلم ومؤدب خيراً ، ما صليت بمدك صلاة إلا وأنا أذكر قولك . ثم قام ومضى . وروى الرياشي عن الأصمعي وأبي زيد عن معاذ بن العلاء - أخى أبي عمرو بن العلاء - قال : لما قتل الحجاج ابن الزبير أرنجت مكة بالبكاء ، فأمر الناس فجمعوا في المسجد ثم صعد المنبر فقال بعد حمد الله والثناء عليه : يا أهل مكة ! بلغني إكباركم قتل ابن الزبير ، ألا وإن ابن الزبير كان من خيار هذه الأمة ، حتى رغب في الخلافة ونازع فيها أهلها ، فترع طاعة الله واستكن بحرم الله ، ولو كان شيء مانع العصاة لمنعت آدم حرمة الله ، إن الله خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وأباح له كرامته ، وأسكنه جنته ، فلما أخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته ، وآدم أكرم على الله من ابن الزبير ، والجنة أعظم حرمة من الكعبة ، اذكروا الله يذكركم .

وقال الامام أحمد : حدثنا إسحاق بن يوسف ثنا عون عن أبي الصديق الناجي أن الحجاج دخل على أسماء بنت أبي بكر بعد ما قتل ابنها عبد الله فقال : إن ابنك ألد في هذا البيت ، وإن الله أذاقه من عذاب أليم ، وفعل . فقالت : كذبت ، كان برأً بوالديه ، صواماً قواماً ، والله لقد أخبرنا رسول الله (س) : « أنه يخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول ، وهو مبير » . ورواه أبو يعلى عن وهب بن بقية عن خالد عن عون عن أبي الصديق . قال : بلغني أن الحجاج دخل على أسماء فذكر مثله ، وقال أبو يعلى : ثنا زهير ثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن قيس بن الأحنف عن أسماء بنت أبي بكر . قالت : سمعت رسول الله (س) : « نهى عن المثلة . وسمعت يقول : « يخرج من ثقيف رجلان كذاب ومبير » . قالت فقلت للحجاج : أما الكذاب فقد رأيتناه ، وأما المبير فأنت هو يا حجاج . وقال عبيد بن حميد : أنبأ يزيد بن هارون أنبأ العوام بن حوشب حدثني من سمع أسماء بنت أبي بكر الصديق تقول للحجاج حين دخل عليها يمز بها في ابنها : سمعت رسول الله (س) يقول : « يخرج من ثقيف رجلان مبير وكذاب » . فأما الكذاب فابن أبي عبيد - تعني المختار - وأما المبير فأنت . وتقدم في صحيح مسلم من وجه آخر أوردناه عند مقتل ابنها عبد الله ، وقد رواه غير أسماء عن النبي (س) ، فقال أبو يعلى : ثنا أحمد بن عمر الوكيعي ، ثنا وكيع حدثنا أم عراب عن امرأة يقال لها عقيلة عن سلامة بنت الحر قالت قال رسول الله (س) : « في ثقيف كذاب ومبير » . تفرد به أبو يعلى . وقد روى الامام أحمد عن وكيع عن أم عراب - واسمها

طلحة - عن عقيلة عن سلامة حديثاً آخر في الصلاة ، وأخرجه أبو داود وابن ماجه ، وروى من حديث ابن عمر ، فقال أبو يعلى : ثنا أمية بن بسطام ثنا يزيد بن ربيع ثنا إسرائيل ثنا عبد الله بن عصمة قال : سمعت ابن عمر « أنبأنا رسول الله ص . أن في ثقيف مبيرا وكذابا » وأخرجه الترمذي من حديث شريك عن عبد الله بن عاصم ويقال عصمة . وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك .

وقال الشافعي : ثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج عن نافع أن ابن عمر اعتزل ليالى قتال ابن الزبير والحجاج بنى ، فكان لا يصلى مع الحجاج . وقال الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر أنه دخل على الحجاج فلم يسلم عليه ولم يكن يصلى وراءه . وقال إسحاق بن راهويه : أنبا جرير عن القعقاع بن الصلت قال : خطب الحجاج فقال : إن ابن الزبير غير كتاب الله ، فقال ابن عمر : ماسلطه الله على ذلك ، ولا أنت معه ، ولو شئت أقول : كذبت لفلعت . وروى عن شهر بن حوشب وغيره أن الحجاج أطال الخطبة فجعل ابن عمر يقول : الصلاة الصلاة مراراً ، ثم قام فأقام الصلاة فقام الناس ، فصلى الحجاج بالناس ، فلما انصرف قال لابن عمر : ما حلك على ذلك ؟ فقال : إنما نجى للصلاة فصل الصلاة لوقتها ثم تفتق ماشئت بعد من تفتقه .

وقال الاصمعي : سمعت عمي يقول : بلغني أن الحجاج لما فرغ من ابن الزبير وقدم المدينة لقي شيخاً خارجاً من المدينة فسأله عن حال أهل المدينة ، فقال : بشر حال ، قتل ابن حواري رسول الله ص . ، فقال الحجاج : ومن قتله ؟ فقال : الفاجر الاعمى الحجاج عليه لعائن الله وتهلكته ، من قليل المراقبة لله . فغضب الحجاج غضباً شديداً ثم قال : أيها الشيخ ! أتعرف الحجاج إذا رأيته ؟ قال : نعم ! فلا عرفه الله خيراً ولا وقاه ضراً . فكشف الحجاج عن لثامه وقال : ستعلم أيها الشيخ الآن إذا سال دمك الساعة . فلما تحقق الشيخ الجد قال : والله إن هذا هو المعجب يا حجاج ، لو كنت تعرفني ما قلت هذه المقالة ، أنا العباس بن أبي داود ، أصرع كل يوم خمس مرات ، فقال الحجاج : انطلق فلا شفى الله الأبعد من جنونه ولا عاقاه .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ثنا حماد بن سلمة عن ابن أبي رافع عن عبد الله بن جعفر قال خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك : أتممكنه من ذلك ؟ فقال : وما بأس من ذلك . قال : أشد الناس والله ، قال : كيف ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لقد ذهب ما في صدري على آل الزبير منذ تزوجت^(١) رملة بنت الزبير ، قال : وكأنه كان نائماً فأيقظه ، فكتب إلى الحجاج يعزم عليه بطلاقها فطلقها . وقال سعيد بن أبي عروبة : حج الحجاج مرة فر بين مكة والمدينة فأتى بغداداً فقال لحاجبه :

(١) كذا بالأصول والظاهر أن في مواضع من هذا الخبر تحريفاً .

انظر من يأكل معي ، فذهب فاذا أعرابي نائم فضر به برجله وقال : أجب الأمير ، فقام فلما دخل على الحجاج قال له : اغسل يديك ثم تمدّ مني ، فقال : إنه دعاني من هو خير منك ، قال : ومن ؟ قال الله دعاني إلى الصوم فأجبتة ، قال : في هذا الحر الشديد ؟ قال : نعم صمت ليوم هو أشد حراً منه ، قال : فأفطر وصم غدا ، قال : إن ضمننت لي البقاء لغد . قال : ليس ذلك لي ، قال : فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه ؟ قال : إن طعامنا طعام طيب ، قال : لم تطيبه أنت ولا الطباخ ، إنما طيبته العافية

قصة زكريا

قد ذكرنا كيفية دخول الحجاج الكوفة في سنة خمس وسبعين وخطبته إليهم بغتة ، وتهديده ووعيده إليهم ، وأنهم خافوه مخافة شديدة ، وأنه قتل عمير بن ضابي ، وكذلك قتل كميل بن زياد صبوا ، ثم كان من أمره في قتال ابن الأشعث ما قدمنا ، ثم تسلط على من كان معه من الرؤساء والأمراء والعباد والقراء ، حتى كان آخر من قتل منهم سعيد بن جبير . قال القاضي المعافي زكريا : ثنا أحمد بن محمد بن سعد الكلبي ثنا محمد بن زكريا الفلابي ثنا محمد - يعني ابن عبد الله بن عباس - عن عطاء - يعني ابن مصعب - عن عاصم قال : خطب الحجاج أهل العراق بعد دير الجماجم ، فقال : يا أهل العراق إن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم ، والعصب والمسامع ، والأطراف ، ثم أفضى إلى الاسخ والامخاخ ، والأشباح والأرواح ، ثم ارتع فعشش ، ثم باض وفرخ ، ثم دب ودرج ، فحشاكم نفاقاً وشقاقاً ، وأشعركم خلافاً ، اتخذتموه دليلاً تتبعونه ، وقائلاً تطيعونه ، ومؤتمناً تشاورونه وتستأمرونه ، فكيف تنفعم تجربة ، أو ينفعكم بيان ؟ أستم أصحابي بالأهواز حيث منيتهم المكر واجتمعتم على الغدر ، واتفقتم على الكفر ، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته ، وأنا والله أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لوإذا ، وتنهزمون سراعا . ويوم الزاوية وما يوم الزاوية ، مما كان من فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ، ونكوس قلوبكم إذ وليتم كالأبل الشاردة عن أوطانها النوازع ، لا يسأل المرء منكم عن أخيه ، ولا يلوى الشيخ على بنيه ، حين عضمكم السلاح ، ونجعتكم الرماح . ويوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم ، بها كانت المعارك والملاحم ، بضرب بزيل الهام عن مقيله ، وينهل الخليل عن خليله . يا أهل العراق يا أهل الكفران بعد الفجران ، والغدران بعد الخذلان ، والنزوة بعد النزوات ، إن بعثناكم إلى ثغوركم غلام وختم ، وإن أمنتم أرجتم ، وإن ختمنا فاقتم ، لا تذكرون نعمة ، ولا تشكرون معروفاً ، ما استخفكم ناكث ، ولا استغفواكم غاو ، ولا استنقذكم عاص ، ولا استنصركم ظالم ، ولا استعضدكم خالغ ، إلا لبيتم دعوته ، وأجبتهم صيحته ، ونفرتهم إليه خفافاً وثقالاً ، وفرساناً ورجالا . يا أهل العراق هل شغب شاغب ، أو نعب ناعب ، أو زفر زافر

إلا كنتم أتباعه وأنصاره؟ يا أهل العراق ألم تنفعكم المواعظ؟ ألم تزجركم الوقائع؟ ألم يشدد الله عليكم وطأته، وينذكم حر سيفه، وأليم بأسه ومثلته؟ ثم التفت إلى أهل الشام فقال: يا أهل الشام إنما أنا لكم كالظلم الرامح عن فراخه ينفي عنها القنز، ويباعد عنها الحجر، ويكهنها من المطر، ويحميها من الضباب، ويحرسها من الذباب. يا أهل الشام! أنتم العُجزة والبرد، وأنتم الملاة والجلد، أنتم الاولياء والأنصار، والشعار والذئار، بكم يذب عن البيضة والحوذة، وبكم ترمى كتائب الأعداء ويهزم من عائد وتولى.

قال ابن أبي الدينا: حدثني محمد بن الحسين حدثنا عبيد الله بن محمد التميمي سمعت شيخاً من قريش يكنى أبا بكر التميمي قال: كان الحجاج يقول في خطبته - وكان لسنا - : إن الله خلق آدم وذريته من الأرض فأمشاهم على ظهرها، فأكلوا ثمارها وشربوا أنهارها وهتكوها بالمساحي والمرور، ثم أدال الله الأرض منهم فقدم إليها فأكلت لحومهم كما أكلوا ثمارها، وشربت دماءهم كما شربوا أنهارها، وقطعتهم في جوفها وفرقت أوصالهم كما هتكوها بالمساحي والمرور.

ومارواه غير واحد عن الحجاج أنه قال في خطبته في المواعظ: الرجل وكلكم ذاك الرجل، رجل خطم نفسه وزمها فقادها بخطامها إلى طاعة الله، وكفها بزمامها عن معاصي الله، رحم الله امرأاً رد نفسه، امرأاً أتهم نفسه، امرأاً أخذ نفسه عدوة، امرأاً حاسب نفسه قبل أن يكون الحساب إلى غيره، امرأاً نظر إلى ميزانه، امرأاً نظر إلى حسابه، امرأاً وزن عمله، امرأاً فكر فيما يقرأ غداً في صحيفته ويراها في ميزانه، وكان عند قلبه زاجراً، وعند همه امرأاً، امرأاً أخذ بعنان عمله كما يأخذ بعنان جملة، فان قاده إلى طاعة الله تبعه، وإن قاده إلى معصية الله كف، امرأاً عقل عن الله أمره، امرأاً فاق واستفاق، وأبغض المعاصي والنفاق، وكان إلى ما عند الله بالأشواق. فما زال يقول امرأاً امرأاً، حتى بكى مالك بن دينار.

وقال المدائني عن عوانة بن الحكم قال قال الشعبي: سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبقه إليه أحد، يقول: أما بعد فان الله تعالى كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء، فلابقاء لما كتب عليه البقاء، ولابقاء لما كتب عليه الفناء. فلا يفرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل. وقال المدائني عن أبي عبد الله الثقفى عن عمه قال: سمعت الحسن البصرى يقول: وقد نبتى كلمة سمعتها من الحجاج سمعته يقول على هذه الأعواد: إن امرأاً ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لخرى أن تطول عليها حسرتة إلى يوم القيامة. وقال شريك القاضي عن عبد الملك بن عمير قال قال الحجاج يوماً: من كان له بلاء أعطيناه على قدره، فقام رجل فقال:

اعطى فاني قتلت الحسين ، فقال : وكيف قتلته ؟ قال : دسرتنه بالرمح دسرا ، وهبرته بالسيف هبرا ، وما أشركت معي في قتله أحداً . فقال : اذهب فوالله لا يجتمع أنت وهو في موضع واحد ، ولم يعطه شيئا . وقال الهيثم بن عدى : جاء رجل إلى الحجاج فقال : إن أخى خرج مع ابن الأشعث فضرب على اسمي في الديوان ومنعت العطاء وقد هدمت دارى ، فقال الحجاج ، أما سمعت قول الشاعر :

حَنَانِيكَ مَنْ نَجَّيَ عَلَيْكَ وَقَدْ * تَعَدَّى الصِّحَاحُ مَبَارِكُ الْجُرْبِ
وَلَرَبِّ مَاخُودٍ بِذَنْبِ قَرِيْبِهِ * وَنَجَا الْمُقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ ؟

فقال الرجل : أيها الأمير إني سمعت الله يقول غير هذا ، وقول الله أصدق من هذا ، قال : وما قال ؟ قال [قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين ، قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون] قال : يا غلام أعد اسمي في الديوان وابن داره ، واعطه عطاءه ، ومر مناديا ينادى صدق الله وكذب الشاعر . وقال الهيثم بن عدى عن ابن عباس : كتب عبد الملك إلى الحجاج أن ابعث إلى برأس أسلم بن عبد البكرى ، لما بلغنى عنه ، فأحضره الحجاج فقال : أيها الأمير أنت الشاهد وأمير المؤمنين الغائب ، وقال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين] وما بلغنه باطل ، وإني أعول أربعة وعشرين امرأة ما لهن كاسب غيرى وهن بالباب ، فأمر الحجاج باحضارهن ، فلما حضرن جمعت لهنه تقول : أنا خالته ، وهذه أنا عمته ، وهذه أنا أخته ، وهذه أنا زوجته ، وهذه أنا بنته ، وتقدمت إليه جارية فوق الثمان ودون العشرة ، فقال لها الحجاج : من أنت ؟ فقالت : أنا ابنته ، ثم قالت : أصلح الله الأمير ، وجئت على ركبتيها وقالت : -

أحجاج لم تشهد مقام بناته * وعماته يندبته الليل أجمعا
أحجاج كم تقتل به إن قتلته * ثمانا وعشرا واثنتين وأربعا
أحجاج من هذا يقوم مقامه * علينا فهلا إن زدنا تضعضا
أحجاج إما أن تجود بنعمة * علينا وإما أن تقتلنا معا

قال : فبكى الحجاج وقال : والله لا أعنت عليكن ولا زدتنكن تضعضا ، ثم كتب إلى عبد الملك بما قال الرجل ، وبما قالت ابنته هذه ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره باطلاقه وحسن صلته وبالاحسان إلى هذه الجارية وتفقدتها في كل وقت وقيل إن الحجاج خطب يوما فقال : أيها الناس الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله . فقام إليه رجل فقال له : ويحك يا حجاج ما أصفق وجهك وأقل حياءك ، تفعل ما تفعل وتقول مثل هذا الكلام ؟ خبت وضل سمعك ، فقال للحرص خذوه ، فلما فرغ من خطبته قال له : ما الذى جرأك على ؟ فقال : ويحك يا حجاج ، أنت

تجترى؛ على الله ولا أجترى؛ أنا عليك ، ومن أنت حتى لا أجترى؛ عليك . وأنت تجترى؛ على الله رب العالمين ، فقال : خلوا سبيله ، فأطلق

وقال المدائني : أتى الحجاج بأسيرين من أصحاب ابن الأشعث فأمر بقتلهما ، فقال أحدهما : إن لي عندك يداً ، قال : وما هي ؟ قال : ذنبي ابن الأشعث يوماً أمك فرددت عليه ، فقال : ومن يشهد لك ؟ قال : صاحبي هذا ! فسأله فقال : نعم . قال : ما منعك أن تفعل كما فعلت ؟ قال : لفضحك ، قال اطلقوا هذا لصدقه ، وهذا لفعله . فأطلقوهما . وذكر محمد بن زياد عن ابن الأعرابي فيما بلغه أنه كان رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك وكان فاتكاً بأرض اليمامة ، فأرسل الحجاج إلى نائبيها يؤنبه ويلومه على عدم أخذه ، فما زال نائبيها في طلبه حتى أسره وبعث به إلى الحجاج ، فقال له الحجاج : ما حلك على ما كنت تصنع ؟ فقال : جراءة الجنان ، وجفاء السلطان ، وكلب الزمان ، ولو اخترني الأمير لوجدني من صالح الأعداء ، وشهم الفرسان ، ولو وجدني من أصلح رعيتي ، وذلك أتى ما لقيت فارساً قط إلا كنت عليه في نفسي مقتدراً ، فقال له الحجاج : إنا قاذفوك في حائر فيه أسد عارطان قتلك كفانا مؤنتك ، وإن قتلتك خلتنا سبيلك . ثم أودعه السجن مقيداً مغلولاً يده اليمنى إلى عنقه ، وكتب الحجاج إلى نائبه بكسكر أن يبعث بأسد عظيم ضار ، وقد قال جحدر هذا في محبسه هذا أشعراً يتحزن فيها على امرأته سليمان أم عمرو يقول في بعضها :

أليس الليلُ يجمعُ أم عمرو * وإيانا فذاك بنا تداني
بلى وترى الهلالَ كما نراه * ويملؤها النهارُ إذا علاني
إذا جاوزتْما فخلاتِ نجد * وأوديةَ اليمامةِ فانعياني
وقولا جحدرُ أمسى رهيناً * يحاذرُ وقعَ مصقولٍ يماني

فلما قدم الأسد على الحجاج أمر به فجوع ثلاثة أيام ، ثم أبرز إلى حائر - وهو البستان - وأمر بجحدر فأخرج في قيوده ويده اليمنى مغلولاً بحالها ، وأعطى سيفاً في يده اليسرى وخطى بينه وبين الأسد وجلس الحجاج وأصحابه في منظره ، وأقبل جحدر نحو الأسد وهو يقول :

ليثٌ وليثٌ في مجالِ ضنكٍ * كلاهما ذو أنفٍ ومحكٍ
وشدةٍ في نفسه وقتكٍ * إن يكشف الله قناع الشكِّ
فهو أحقُّ منزلٍ بتركٍ *

فلما نظر إليه الأسد زار زارة شديدة وتمطى وأقبل نحوه فلما صار منه على قدر رمح وثب الأسد على جحدر وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضربه ضربة خالط ذباب السيف هواته ، نحر الأسد كأنه خيمة قد صرعتها الريح ، من شدة الضربة ، وسقط جحدر من شدة وثبة الأسد وشدة موضع

القيود عليه ، فكبر الحجاج وكبر أصحابه وأشار جحدر يقول :

يا جمل إنك لو رأيت كرهتي * في يوم هول مسدفي وعجاج
وتقدمي لئيت أرسف موقفاً * كما أساوره على الأخراج
شئن برائنه كأن نيوبه * زرق المعاول أو شباهة زجاج
يسمو بناظرتين تحسب فيهما * لهباً أحدهما شعاع سراج
وكأنما خيطة عليه عباءة * بقاء أو خرقة من الديباج
لعلت أني ذو حفاظ ماجد * من نسل أقوام ذوى ابراج

فعند ذلك خيره الحجاج إن شاء أقام عنده ، وإن شاء انطلق إلى بلاده ، فاختر المقام عند الحجاج ، فأحسن جائزته وأعطاه أموالاً . وأنكر يوماً أن يكون الحسين من ذرية رسول الله (ص) لأنه ابن بنته ، فقال له يحيى بن يعمر : كذبت ا فقال الحجاج : لتأتيني على ما قلت بينة من كتاب الله أو لأضربن عنقك ، فقال قال الله [ومن ذريته داود وسليمان] إلى قوله [وزكريا ويحيى وعيسى] فعيسى من ذرية إبراهيم ، وهو إنما ينسب إلى أمه مريم ، والحسين ابن بنت رسول الله (ص) . فقال الحجاج : صدقت ، ونفاه إلى خراسان .

وقد كان الحجاج مع فصاحته وبلاغته يلحن في حروف من القرآن أنكرها يحيى بن يعمر ، منها أنه كان يبديل إن المكسورة بان المفتوحة وعكسه ، وكان يتراء [قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم] إلى قوله [أحب إليكم] فيقرأها برفع أحب . وقال الأصمعي وغيره : كتب عبد الملك إلى الحجاج يسأله عن أمس واليوم وغد ، فقال للرسول : أ كان خويلد بن يزيد بن معاوية عنده ؟ قال : نعم ! فكتب الحجاج إلى عبد الملك : أما أمس فأجل ، وأما اليوم فعمل ، وأما غداً فأمل . وقال ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة معمر بن المثنى . قال : لما قتل الحجاج ابن الأشعث وصفت له العراق ، وسع على الناس في العطاء ، فكتب إليه عبد الملك : أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين أنك تنفق في اليوم مالا ينفقه أمير المؤمنين في الأسبوع وتنفق في الأسبوع مالا ينفقه أمير المؤمنين في الشهر ، ثم قال منشداً :

عليك بتقوى الله في الامر كله * وكن يا عبيد الله نحشى وتضرع
ووفر خراج المسلمين وفيأثم * وبن لهم حصناً تجير وتمنع
فكتب إليه الحجاج :

لعمري لقد جاء الرسول بكتبكم * قراطيس تملأ ثم تطوى فتطبع
كتاب أتاني فيه لين وغلظة * وذكرت والذكري لذي اللب تنفع

وكانت أمورٌ تعتريني كثيرة * فأرضخُ أو اعتلُ حيناً فامنعُ
 إذا كنت سوطاً من عذابِ عليهم * ولم يكُ عندي بالمنافع مطمعُ
 أيرضى بذلك الناسُ أو يسخطونه * أم احمدُ فيهم أم الأمُ فأفدعُ
 وكان بلادَ جثتها حينَ جثتها * بها كلُّ نيرانِ العداوةِ تلعمُ
 فقاسيتُ منها ما علمتُ ولم أزلُ * أصارعُ حتى كدتُ بالموتِ أصرعُ
 وم أرجفوا من رجفةٍ قد سمعتها * ولو كانَ غيري طارُ مما بروعُ
 وكنتُ إذا هموا باحدى نهاتهم * حسرتُ لهم رأسي ولا أتقنعُ
 فلومُ يند عنى صناديدَ منهم * تقسمُ أعضائي ذئاباً وأضعُ

قال : فكتب إليه عبد الملك : أن اعمل برأيك . وقال الثوري عن محمد بن المستورد الجمحي
 قال : أتى الحجاج بسارق فقال له لقد كنت غنياً أن تكسب جناية فيؤتى بك إلى الحاكم فيبطل
 عليك عضواً من أعضائك ، فقال الرجل : إذا قل ذات اليد سخط النفس بالمتالف . قال : صدقت
 والله لو كان حسن اعتذار يبطل حتماً لكنت له موضعاً . يا غلام سيف صارم ورجل قاطع ، فقطع
 يده . وقال أبو بكر بن مجاهد عن محمد بن الجهم عن الفراء قال : تغدى الحجاج يوماً مع الوليد بن
 عبد الملك فلما انقضى غداؤهما دعاه الوليد إلى شرب النبيذ^(١) فقال : يا أمير المؤمنين الحلال ما أحلت ،
 ولكني أنهي عنه أهل العراق وأهل عملي ، وأكره أن أخالف قول العبد الصالح [وما أريد أن
 أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه] . وقال عمر بن شبة عن أشياخه قال : كتب عبد الملك إلى الحجاج يعتب
 عليه في إسرافه في صرف الاموال ، وسفك الدماء ، ويقول : إنما المال مال الله ونحن خزائنه ، وسيان
 منع حق أو إعطاء باطل . وكتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات : -

إذا أنت لم تترك أموراً كرهتها * وتطلب رضائي في الذي أنا طالبة
 وتخشى الذي يخشاه ملك هارباً * إلى الله منه ضيع الدرحالبة
 فان تر مني غفلة قرشية * فياربما قد غص بالماو شاربة
 وإن تر مني وثبة أموية * فهذا وهذا كله أنا صاحبه
 فلا تمد ما ياتيك مني فان تمد * تقم فاعلمن يوماً عليك نوادبه

فلما قرأه الحجاج كتب : أما بعد فقد جاءني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سرفي في الأموال ،

(١) ما يسمى في هذا العصر نبيذاً هو الحمر المحض ، وهو غير ما كان يسميه سلفنا نبيذاً . والنبيذ
 عندهم هو التمر أو الزبيب يترك عليه الماء ويسمونه بعبد ذلك نبيذاً سواء أسكر أو لم يسكر . وفي
 كلتا الحالتين فإنه أشبه بعصير القصب اليوم إن لم يكن دونه .

والدماء ، فوالله ما بالغت في عقوبة أهل المصيبة ، ولا قضيت حق أهل الطاعة ، فان كان ذلك سرفاً
فليحد لي أمير المؤمنين حداً أنتهى إليه ولا أنجاوزه ، وكتب في أسفل الكتاب :

إذا أنا لم أطلب رضاك وأتقى * أذاك فيومي لا توارث كواكبة
إذا قارف الحجاج فيك خطيئة * فقامت عليه في الصباح نواديه
أسالم من سألت من ذي هوادة * ومن لا تسالهُ فاني - محاربة
إذا أنا لم أدن الشفيق لنضحه * وأقص الذي تسرى إلى عقاربه
فمن يتقى يومي ويرجو إذا غدى * على ما أرى والدهر جمّ عجائبه

وعن الشافعي أنه قال قال الوليد بن عبد الملك للغاز بن ربيعة أن يسأل الحجاج فيما بينه وبينه:
هل يجحد في نفسه مما أصاب من الدنيا شيئاً؟ فسأله كما أمره ، فقال : والله ما أحب أن لي لبنان
أوسبير ذهباً أفقهه في سبيل الله . كان ما أبلاني الله من الطاعة ، والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل في

فيما روى عنه من الكلمات النافعة والجراة الباسغة

قال أبو دواد : ثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بكر عن عاصم قال سمعت الحجاج وهو على المنبر يقول :
اتقوا الله ما استطعتم ، ليس فيها مثنوية ، واسمعوا وأطيعوا ليس فيها مثنوية لأمر المؤمنين عبد الملك ،
والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من باب المسجد فخرجوا من باب آخر لملت لي دماؤهم وأموالهم ،
والله لو أخذت ربيعة بمصر لكان ذلك لي من الله حلالاً ، وما عذيري من عبد هذيل يزعم أن قرآنه
من عند الله ، والله ما هي إلا رجز من رجز الأعراب ما أنزلها الله على نبيه . ، وعذيري من هذه
الحجاء ، يزعم أحدهم يرمي بالحجر فيقول لي إن تقع الحجر حدث أمر ، فوالله لأدعنهم كالأمس
الدابر . قال : فذكرته للأعمش فقال : وأنا والله سمعته منه . ورواه أبو بكر بن أبي خيشمة عن محمد بن
يزيد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود والأعمش أنهما سمعا الحجاج قبحه الله يقول
ذلك ، وفيه والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا الباب لملت لي دماؤكم ، ولا
أجد أحداً يقرأ على قراءة ابن أم عبد إلا ضربت عنقه ، ولا حكنها من المصحف ولو بضع خنزير .
ورواه غير واحد عن أبي بكر بن عياش بنحوه ، وفي بعض الروايات : والله لو أدركت عبد هذيل
لأضرب عنقه . وهذا من جراءة الحجاج قبحه الله ، وإقدامه على الكلام السيئ ، والدماء الحرام .
وإنما نقم على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لكونه خالف القراءة على المصحف الأمام الذي جمع
الناس عليه عثمان ، والظاهر أن ابن مسعود رجع إلى قول عثمان ومواقفه والله أعلم .

وقال علي بن عبد الله بن مبشر عن عباس الدوري عن مسلم بن إبراهيم : ثنا الصلت بن دينار سمعت الحجاج على منبر واسط يقول : عبد الله بن مسعود رأس المناقطين ، لو أدركته لأسقيت الأرض من دمه . قال وصحتمه على منبر واسط وتلاه هذه الآية [هب لي ملكا لا يفنى لأحد من بعدى] قال : والله ان كان سليمان لحسوداً . وهنه جراءة عظيمة تفضي به إلى الكفر : قبحه الله وأخزاه ، وأبعده وأقصاه .

[قال أبو نعيم : حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة . قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال : إني جئتك من عند رجل يعلو المصاحف عن ظهر قلب ، ففرغ عمر وغضب وقال : ويحك ، انظر ماتقول . قال : ماجئتك إلا بالحق ، قال : من هو ؟ قال عبد الله بن مسعود . قال : ما أعلم أحداً أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك . « إنا سهرنا ليلة في بيت عند أبي بكر في بعض ما يكون من حاجة النبي (ص) ، ثم خرجنا ورسول الله (ص) ، بمشي يدي وبين أبي بكر ، فلما انتهينا إلى المسجد إذا رجل يقرأ مقام النبي (ص) ، يستمع إليه ، فقلت : يا رسول الله أعتمت ، فغمزني بيده - يعني أسكت - قال : قرأ وركع وسجد وجلس يدعو ويستغفر ، فقال النبي (ص) : سل نفظه (١) ثم قال : من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد ، فعلت أنا وصاحبي أنه عبد الله بن مسعود ، فلما أصبحت غدوت إليه لأبشره فقال : سبقك بها أبو بكر ، وما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه » وهذا الحديث قد روى من طرق ، فرواه حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عمر مثله ، ورواه شعبة وزهير وخديج عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله ، ورواه عاصم عن عبد الله ، ورواه الثوري وزائدة عن الأعمش نحوه . وقال أبو داود : حدثنا عمر بن ثابت عن أبي إسحاق عن حمير بن مالك قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : « أخذت من في رسول الله (ص) سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت لصبي مع الصبيان ، فأنا لا أدع ما أخذت من في رسول الله (ص) . » وقد رواه الثوري وإسرافيل عن أبي إسحاق به . وفي رواية ذكرها الطبراني عنه قال : « لقد تلقيت من في رسول الله (ص) سبعين سورة أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت ، وله دواة يلعب مع الغلمان » . وقد روى أبو داود عنه وذكر قصة رعيه الغنم لعقبة بن أبي معيط ، وأنه قال : قال لي رسول الله (ص) : « إنك غلام معلم ، قال : فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد » . ورواه أبو أيوب الأفرقي وأبو عوانة عن عاصم عن زر عنه نحوه . وقال له النبي (ص) : « إذنك أن ترفع الحجاب وأن تسمع سوادى حتى أتياك » . وقد روى هذا عنه من طرق

وروى الطبراني عن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواد والسواك

(١) هذا الخبر في الاستيعاب لابن عبد البر ، لكنه اختصر هذا الموضع منه .

والنعملين . وروى غيره عن علقمة قال : قدمت الشام فجلست إلى أبي الدرداء فقال لي : بمن أنت ؟ فقلت : من أهل الكوفة ، فقال : أليس فيكم صاحب الوساد والساوك ؟ وقال الحارث بن أبي أسامة : حدثنا عبد العزيز بن أبان حدثنا قطر بن خليفة حدثنا أبو وائل قال سمعت حذيفة يقول ، وابن مسعود قائم : لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد (س) ، من أقربهم وسيلة يوم القيامة . وقد روى هذا عن حذيفة من طرق ، فرواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن حذيفة ورواه عن أبي وائل فاضل الأحب وجامع بن أبي راشد ، وعبيدة ، وأبو سنان الشيباني ، وحكيم بن جبير ، ورواه عبد الرحمن بن يزيد عن حذيفة .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول : قلنا لحذيفة أخبرنا برجل قريب الهدى والسمت من رسول الله (س) حتى نلزمه ، فقال : ما أعلم أحداً أقرب هدياً وسمتاً من رسول الله (س) حتى يواريه جدار بيته من ابن أم عبد ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب النبي (س) ، أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله وسيلة . قلت : فهذا حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله (س) ، وهذا قوله في عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . فكذب الحجاج وفجر ، ولقم النار والحجر فيما يقوله فيه ، وفي رميه له بالنفاق ، وفي قوله عن قراءته : إنها شعر من شعر هذيل ، وإنه لا بد أن يحكمها من المصحف ولو بضلع خنزير ، وأنه لو أدركه لضرب عنقه ، فحصل على إثم ذلك كله بنيته الخبيثة . وقال عفان : حدثنا حماد حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال : كنت أجتني لرسول الله (س) ، سواك من أراك ، فكانت الريح تكفوه ، وكان في ساقه دقة ، فضحك القوم ، فقال النبي (س) : « ما يضحككم ؟ قالوا : من دقة ساقيه ، فقال النبي (س) : والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحدهما » . ورواه جرير وعلى بن عاصم عن مغيرة عن أم موسى عن علي بن أبي طالب . وروى سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود قال : قال رسول الله (س) : « تمسكوا بعهد عبد الله بن أم مسعود » ورواه الترمذي والطبراني .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق . قال : سمعت أبا الأحوص قال : شهدت أبا موسى وأبا مسعود حين توفي ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أتراه ترك بعده مثله . قال : إن قلت ذاك إنه كان ليؤذن له إذا حجبتنا ، ويشهد إذا غبتنا . وقال الأعمش : يعني عبد الله بن مسعود . وقال أبو معاوية : حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب . قال : أقبل عبد الله بن مسعود ذات يوم وعمر بنجلال فقال : كيف ملئ فقها . وقال عمر بن حفص : حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي عن أبي حصين عن أبي عطية أن أبا موسى الأشعري قال : لانسألونا عن شيء مادام هذا الخبر بين أظهرنا من أصحاب محمد (س) . - يعني ابن مسعود - وروى جرير عن الأعمش

عن عمرو بن عروة عن أبي البختری قال : قالوا لعلي : حدثنا عن أصحاب محمد (ص) ، قال : عن أبيهم ؟ قالوا : حدثنا عن ابن مسعود . قال : علم القرآن والسنة ثم انتهى ، وكفى بذلك علما . وفي رواية عن علي قال : علم القرآن ثم وقف عنده وكفى به . فهداتنا الصحابة المالمون به ، العارفون بما كان عليه ، فهم أولى بالاتباع وأصدق أقوالاً من أصحاب الأهواء الحائدين عن الحق ، بل أقوال الحجاج وغيره من أهل الأهواء : هذيانا وكذب وافتراء ، وبعضها كفر وزندقة ، فان الحجاج كان عثمانيا أمويا ، يميل إليهم ميلا عظيما . ويرى أن خلافهم كفر . ويستحل بذلك الدماء ، ولا تأخذة في ذلك لومة لائم

ومن الطامات أيضا مارواه أبو داود : ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ثنا جرير . وحدثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن المغيرة عن بزيع بن خليفة عن خالد الضبي قال : سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته : رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله ؟ فقلت في نفسي : لله علي أن لا أصلي خلفك صلاة أبداً ، وإن وجدت قوما يجاهدونك لأجاهدوك معهم . زاد إسحاق فقال في الجاهم حتى قتل . فان صح هذا عنه فظاهره كفر إن أراد تفضيل منصب الخلافة على الرسالة ، أو أراد أن الخليفة من بني أمية أفضل من الرسول . وقال الأصمعي : ثنا أبو عاصم النبيل ثنا أبو حفص الثقفی قال : خطب الحجاج يوما فأقبل عن يمينه فقال : ألا إن الحجاج كافر ، ثم أطرق فقال : إن الحجاج كافر ، ثم أطرق فأقبل عن يساره فقال : ألا إن الحجاج كافر ، فمل ذلك مرارا ، ثم قال : كافر يا أهل العراق باللات والعزى . وقال حنبل بن إسحاق : ثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا ابن شوذب عن مالك بن دينار قال : بينما الحجاج يخطبنا يوما إذ قال : الحجاج كافر ، قلنا : ماله ؟ أي شئ يريد ؟ قال : الحجاج كافر بيوم الأربعاء والبغلة الشهباء . وقال الأصمعي قال عبد الملك يوما للحجاج : ما من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه ، فصف عيب نفسك ، فقال : اعفني يا أمير المؤمنين ، فأبى ، فقال : أنا لجوج حقود حسود ، فقال عبد الملك : مافي الشيطان شر مما ذكرت . وفي رواية أنه قال : إذا بينك وبين إبليس نسب .

وبالجملة فقد كان الحجاج نقمة على أهل العراق بما سلف لهم من الذنوب والخروج على الأئمة ، ونقد لانهم لهم ، وعصيانهم ، ومخالفتهم ، والافتيات عليهم ، قال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن شريح بن عبيد عن حدثه قال : جاء رجل إلى عمر ابن الخطاب فأخبره أن أهل العراق حصبوا أميرهم فخرج غضبان ، فصلى لنا صلاة فسها فيها ، حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : من ههنا من أهل الشام ؟

فقام رجل ثم قام آخر ثم قمت أنا ثالثاً أورياً ، فقال : يا أهل الشام استمدوا لأهل العراق ، فان
الشیطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم انهم قد لبسوا عليهم فلبس عليهم وعجل عليهم بالغلام النقي ،
يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم . وقد روينا في كتاب مسند
عمر بن الخطاب من طريق أبي عذبة الحمصي عن عمر مثله . وقال عبد الرزاق : ثنا جعفر بن سليمان
عن مالك بن دينار عن الحسن قال علي بن أبي طالب : اللهم كما ائتمنتهم تخانوني ، وانصحت لهم
فغشوني فساط عليهم فتى تقيف الذيال الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيها بحكم
الجاهلية . قال يقول الحسن : وما خلق الحجاج يومئذ . ورواه معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب
عن مالك بن أوس بن الحدثان عن علي أنه قال : الشاب الذيال أمير المصريين يلبس فروتها ويأكل
خضرتها ، ويقتل أشرف أهلها ، يشتد منه الفرق ، ويكثر منه الأرق ، ويسلطه الله على شيعته .
وقال الحافظ البيهقي في دلائل النبوة : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن أحمد
المجبوبي : ثنا سعيد بن مسعود ثنا يزيد بن هارون أنياً العوام بن حوشب حدثني حبيب بن أبي
نابت . قال قال علي لرجل : لامت حتى تدرك فتى تقيف ، قال : وما فتى تقيف ؟ قال : ليقال له
يوم القيامة : اكننا زاوية من زوايا جهنم ، رجل يملك عشرين سنة ، أو بضعاً وعشرين سنة ، لا يدع
الله معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة ، وكان بينه وبينها باب مفلق لكسره
حتى يرتكبها ، يقتل بمن أطاعه من عصاء . وقال الطبراني : حدثنا القاسم بن زكريا ثنا إسماعيل بن
موسى البندوسي ثنا علي بن مسهر عن الأجلح عن الشعبي عن أم حكيم بنت عمر بن سنان الجندلية
قالت : استأذن الأشعث بن قيس على علي فردده فبدر فادعى أنفه فخرج على فقال : مالك وله يا أشعث ،
أما والله لو بعد تقيف نحرشت لا تشعرت شميرات استك ، قيل له : يا أمير المؤمنين ومن عبد تقيف ؟
قال : غلام يليهم لا يبقى أهل بيت من العرب إلا ألبسهم ذلاً ، قيل كم يملك ؟ قال عشرين إن بلغ .
وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأ الحسن بن الحسن بن أيوب ثنا أبو حاتم الرازي ثنا عبد الله بن
يوسف التنيسي ثنا ابن يحيى الغاني . قال قال عمر بن عبد العزيز : لو تخابثت الأمم فجاءت كل
أمة بجبيتها ، وجئنا بالحجاج لعلي بن أبي بكر بن عياش : عن عاصم بن أبي النجود انه قال :
ما بقيت لله عز وجل حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج .

وقد تقدم الحديث « إن في تقيف كذاباً ومبيرا » وكان المختار هو الكذاب المذكور في هذا
الحديث ، وقد كان يظهر الرفض أولاً ويبطن الكفر المحض ، وأما المبير فهو الحجاج بن يوسف هذا ،
وقد كان ناصبياً يبغي علياً وشيعته في هوى آل مروان بن أمية ، وكان جباراً عنيداً ، مقداماً على
سفك الدماء بأدنى شبهة . وقد روى عنه ألفاظ بشمة شنيعة ظاهرها الكفر كما قدمنا . فان كان

قد تاب منها وأقلع عنها ، وإلا فهو باق في عهدتها ، ولكن قد يخشى أنها رويت عنه بنوع من زيادة عليه ، فان الشيعة كانوا يبنضونه جداً لوجوه ، وربما حرفوا عليه بمض الكلم . وزادوا فيما يحكونه عنه بشاعات وشناعات .

وقد روينا عنه أنه كان يتدين بترك المسكر ، وكان يكثر تلاوة القرآن ، ويتجنب المحارم ، ولم يشتهر عنه شيء من التلطيخ بالفروج ، وإن كان متسرعاً في سفك الدماء ، فإله أعلم بالصواب وحقائق الأمور وساترها ، وخفيات الصدور وضمايرها :

[قلت : الحجاج أعظم ما نقم عليه وضح من أفعاله سفك الدماء ، وكفى به عقوبة عند الله عز وجل ، وقد كان حريصاً على الجهاد وفتح البلاد ، وكان فيه سباحة باعطاء المال لأهل القرآن ، فكان يعطي على القرآن كثيراً ، ولما مات لم يترك فيما قيل إلا ثلثمائة درهم . والله أعلم . (١)]
وقال المصنف بن زكريا الجريدي المعروف بابن طرار البغدادي : ثنا محمد بن القاسم الانباري ثنا أبي ثنا أحمد بن عبيد ثنا هشام أبو محمد بن السائب الكلبي ثنا عوانة بن الحكم الكلبي . قال : دخل أنس بن مالك على الحجاج بن يوسف فلما وقف بين يديه قال له إيه إيه يا أنيس ، يوم لك مع علي ، ويوم لك مع ابن الزبير ، ويوم لك مع ابن الأشعث ، والله لأستأصلنك كما تستأصل الشاة . ولأدمغتك كما تدمغ الصمغة . فقال أنس : إياي يعني الأمير أصلحه الله ؟ قال : إياك أعنى صك الله سمعك . قال أنس : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله لولا الصبية الصغار ما باليت أي قتلة قتلت . ولا أي ميتة مت ، ثم خرج من عند الحجاج فكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بما قال له الحجاج ، فلما قرأ عبد الملك كتاب أنس استشاط غضباً ، وشفق عجباً ، وآماظم ذلك من الحجاج ، وكان كتاب أنس إلى عبد الملك :

بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من أنس بن مالك ، أما بعد : فان الحجاج قال لي هجرأ ، وأسمنى نكرأ ، ولم أكن لذلك أهلاً ، فخذلي على يديه ، فاني أمت بخدمتي رسول الله -س- ، وصحبتني إياه ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . فبعث عبد الملك إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر - وكان مصادقاً للحجاج - فقال له : دونك كتابي هذين فخذهما واركب البريد إلى العراق ، وابدأ بأنس بن مالك صاحب رسول الله -س- . فارفع كتابي إليه وأبلغه مني السلام ، وقل له : يا أبا حمزة قد كتبت إلى الحجاج الملعون كتاباً إذا قرأه كان أطوع لك من أمتك ، وكان كتاب عبد الملك إلى أنس بن مالك :

بسم الله الرحمن الرحيم ! من عبد الملك بن مروان إلى أنس بن مالك خادم رسول الله -س- ،

أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت من شكايتهك الحجاج ، وما سلطته عليك ولا أمرته
بالإساءة إليك ، فإن عاد لمثلها اكتب إلى بذلك أنزل به عقوبتي ، وتحسن لك معونتي . والسلام .
فلما قرأ أنس كتاب أمير المؤمنين وأخبر برسالته قال : جزي الله أمير المؤمنين عنى خيراً ، وعافاه
وكفاه وكلفاه بالجنة ، فهذا كان ظني به والرجاء منه . فقال إسماعيل بن عبيد الله لأنس : يا أبا حمزة
إن الحجاج عامل أمير المؤمنين ، وليس بك عنه غنى ، ولا بأهل بيتك ، ولو جعل لك في جامعة ثم دفع
إليك ، فقرار به وداره تعيش معه بخير وسلام . فقال أنس : أفعل إن شاء الله . ثم خرج إسماعيل من
عند أنس فدخل على الحجاج ، فقال الحجاج : مرحباً برجل أحبه وكنت أحب لقاءه ، فقال إسماعيل :
أنا والله كنت أحب لقاءك في غير ما أتيتك به ، فتغير لون الحجاج وخاف وقال : ما أتيتني به ؟ قال :
فارقت أمير المؤمنين وهو أشد الناس غضبا عليك ، ومنك بعداً ، قال : فاستوى الحجاج جالساً
مرعوباً ، فرمى إليه إسماعيل بالطومار فجعل الحجاج ينظر فيه مرة ويعرق ، وينظر إلى إسماعيل
أخرى ، فلما فضه قال : قم بنا إلى أبي حمزة نعتذر إليه ونترضاه ، فقال له إسماعيل : لا تعجل ! فقال :
كيف لا أعجل وقد أتيتني بأبدة ؟ وكان في الطومار :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف ، أما بعد
فإنك عبد طمت بك الأمور ، فسموت فيها وعدوت طورك ، وجاوزت قدرك ، وركبت داهية
إذا ، وأردت أن تبدولي فان سوغتكمها مضيت قدما ، وإن لم أسوغها رجعت القهقري ، فلمنك
الله من عبد أخفش العينين ، منهفوس الجاعرتين . أنسيت مكاسب آباءك بالطائف ، وحفرهم الآبار ،
ونقلهم الصخور على ظهورهم في المناهل ، يا ابن المستفزية بمجم الزبيب ، والله لأغمرنك غمر الليث
الثلعب ، والصقر الأرنب . وثبت على رجل من أصحاب رسول الله (ص) بين أظهرنا ، فلم تقبل له
إحسانه ، ولم تتجاوز له عن إساءته ، جرأة منك على الرب عز وجل ، واستخفافا منك بالعهد ، والله
لو أن اليهود والنصارى رأيت رجلا خدم عزيز بن عزرى ، وعيسى بن مريم ، لعظمته وشرفته وأكرمه
وأحبته ، بل لوراوا من خدم حمار العزيز أو خدم حوارى المسيح لعظموه وأكرموه ، فكيف وهذا
أنس بن مالك خادم رسول الله (ص) ثمانى سنين ، يطلعه على سره ، ويشاوره في أمره ، ثم هو مع
هذا بقية من بقايا أصحابه ، فاذا قرأت كتابي هذا فكأن أطوع له من خفه ونعله ، وإلا أنك منى سهم
سكل حتف قاض ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون وقد تكلم ابن طرار على ما وقع في هذا الكتاب
من الغريب ، وكذلك ابن قتيبة وغيرهما من أئمة اللغة والله أعلم .

وقال الامام أحمد : ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الزبير - يعني ابن عدي - قال :

أتينا أنس بن مالك | نشكو إليه ما نلتقي من الحجاج ، فقال : « اصبروا فإنه لا يأتي عليكم ظم أو زمان »

أو يوم إلا والذي بعده شر منه ، حتى تلقوا ربكم عز وجل ، معتمه من نبيكم . وهذا رواه البخاري عن محمد بن يوسف عن سفیان وهو الثوري عن الزبير بن عدي عن أنس قال : « لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه » الحديث . قلت : ومن الناس من يروي هذا الحديث بالمعنى فيقول : كل عام تزدلون . وهذا اللفظ لا أصل له ، وإنما هو مأخوذ من معنى هذا الحديث ، والله أعلم .

قلت : قد مر بي مرة من كلام عائشة مرفوعاً وموقوفاً : كل يوم تزدلون . ورأيت للإمام أحمد كلاماً قال فيه : وروى في الحديث كل يوم تزدلون نسماً خبيثاً . فيحتمل هذا أنه وقع للإمام أحمد مرفوعاً ، ومثل أحمد لا يقول هذا إلا عن أصل ، وقد روى عن الحسن مثل ذلك ، والله أعلم . فدل على أن له أصلاً إما مرفوعاً وإما من كلام السلف ، لم يزل يتناوله الناس قرناً بعد قرن ، وجيلاً بعد جيل ، حتى وصل إلى هذه الأزمان ، وهو موجود في كل يوم ، بل في كل ساعة تفوح رائحته ، ولا سيما من بعد فتنة تمرلنك ، وإلى الآن نجد الرذالة في كل شيء ، وهذا ظاهر لمن تأمله ، والله سبحانه وتعالى أعلم . وقد قال سفیان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي . قال : يأتي على الناس زمان يصلون فيه على الحجاج . وقال أبو نعيم عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر . قال قال الشعبي : والله لئن بقيتم لتمنون الحجاج . وقال الأصمعي : قيل للحسن : إنك تقول : الآخر شر من الأول ، وهذا عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج . فقال الحسن : لا بد للناس من تنفيسات .

وقال ميمون بن مهران : بعث الحجاج إلى الحسن وقد هم به ، فلما قام بين يديه قال : يا حجاج كم بينك وبين آدم من أب ؟ قال : كثير ، قال : فأين هم ؟ قال : ماتوا . قال : فنكس الحجاج رأسه وخرج الحسن . وقال أيوب السختياني : إن الحجاج أراد قتل الحسن مراراً فعصمه الله منه ، وقد ذكر له معه مناظرات ، على أن الحسن لم يكن ممن يرى الخروج عليه ، وكان ينهى أصحاب ابن الأشعث عن ذلك ، وإنما خرج معهم مكرهاً كما قدمنا ، وكان الحسن يقول : إنما هو نقمة فلا تقابل نقمة الله بالسيف ، وعليكم بالصبر والسكينة والتضرع . وقال ابن دريد عن الحسن بن الحضرمي عن ابن عائشة . قال : أتى الوليد بن عبد الملك رجل من الخوارج فقيل له : ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأنتي خيراً ، قال فعثمان ؟ فأنتي خيراً ، قيل له : فما تقول في علي ؟ فأنتي خيراً ، فذكر له الخلفاء واحداً بعد واحد ، فيثني على كل بما يناسبه ، حتى قيل له : فما تقول في عبد الملك بن مروان ؟ فقال : الآن جاءت المسألة ، ما أقول في رجل الحجاج خطبته من بعض خطاياها ؟ . [(١)]

وقال الأصمعي عن علي بن مسلم الباهلي قال : أتى الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر إليه ولا ترد عليه كلاماً ، فقال لها بعض الشرط : يكلمك الأمير وأنت معرضة عنه ؟

قالت: إني لأستحي من الله أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه، فأمر بها فقتلت. وقد ذكرنا في سنة أربع وتسعين كيفية مقتل الحجاج لسعيد بن جبير، وما دار بينهما من الكلام والمراجعة.

وقد قال أبو بكر بن أبي خيثمة: ثنا أبو ظفر ثنا جعفر بن سليمان عن بسطام بن مسلم عن قتادة قال قيل لسعيد بن جبير: خرجت على الحجاج؟ قال: إني والله ما خرجت عليه حتى كفر، ويقال إنه لم يقتل بدمه إلا رجلاً واحداً اسمه ماهان، وكان قد قتل قبله خلقاً كثيراً، أكثرهم ممن خرج مع ابن الأشعث. وقال أبو عيسى الترمذي: ثنا أبو داود سليمان بن مسلم البلخي ثنا النضر بن شميل عن هشام بن حسان قال: أحصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفاً قال الأصمعي: ثنا أبو ميم عن عباد بن كثير عن قحدم قال: أطلق سليمان بن عبد الملك في غداة واحدة أحداً وثمانين ألف أسير كانوا في سجن الحجاج، وقيل إنه لبث في سجنه ثمانون ألفاً منهم ثلاثون ألف امرأة وعرضت السجن بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفاً، لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب، وكان فيمن حبس أعرابي وجد يبول في أصل ربض مدينة واسط، وكان فيمن أطلق فأنشأ يقول:

إذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وصلينا بغير حساب

وقد كان الحجاج مع هذا العنف الشديد لا يستخرج من خراج العراق كبير أمر، قال ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي: ثنا سليمان بن أبي سنح ثنا صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز: لو تخابقت الأمم فجاءت كل أمة بخبيها وجئنا بالحجاج لغلبناهم، وما كان الحجاج يصلح لدنيا ولا الآخرة لقد ولي العراق وهو أوفر ما يكون في العمارة، فأخس به إلى أن صيره إلى أربعين ألف ألف، ولقد أدى إلى عمالي في عامي هذا ثمانين ألف ألف، وإن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدي إلى ما أدى إلى عمر بن الخطاب مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف. وقال أبو بكر بن المقرئ: ثنا أبو عروبة ثنا عمرو بن عثمان ثنا أبي سمعت جدي قال. كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: بلغني أنك تستن بسن الحجاج فلا تستن بسننه، فانه كان يصلي الصلاة لغير وقتها، ويأخذ الزكاة من غير حقها وكان لما سوى ذلك أضيع. وقال يعقوب بن سفيان: ثنا سعيد بن أسد ثنا ضمرة عن الريان بن مسلم. قال: بعث عمر بن عبد العزيز بآل بيت أبي عقيل - أهل بيت الحجاج - إلى صاحب اليمن وكتب إليه: أما بعد فاني قد بعثت بآل أبي عقيل وهم شرييت في العمل، ففرقهم في العمل على قدر هوانهم على الله وعلينا، وعليك السلام. وإنما نعام. وقال الاوزاعي: سمعت القاسم بن مخيمرة يقول: كان الحجاج ينقض عري الإسلام، وذكر حكاية. وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم: لم يبق لله حرمة إلا ارتكبتها الحجاج بن يوسف، وقال يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش: اختلفوا في الحجاج فسألوا مجاهداً فقال: تسألون عن الشيخ الكافر.

وروى ابن عساكر عن الشعبي أنه قال : الحجاج مؤمن بالجبوت والطاغوت ، كافر بالله العظيم .
 كذا قال والله أعلم . وقال الثوري عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال : عجبا لاخواننا من أهل
 العراق يسمون الحجاج مؤمنا ؟ ١ وقال الثوري عن ابن عوف : سمعت أبا وائل يسأل عن الحجاج
 أتشهد أنه من أهل النار ؟ قال أنأمروني أن أشهد على (١) الله العظيم ، وقال الثوري عن منصور :
 سألت إبراهيم عن الحجاج أو بعض الجبابرة فقال : أليس الله يقول [ألا لعنة الله على الظالمين]
 وبه قال إبراهيم وكفى بالرجل عى أن يعى عن أمر الحجاج . وقال سلام بن أبي مطيع لانا بالحجاج
 أرجى منى لعمر وبن عبيد ، لأن الحجاج قتل الناس على الدنيا ، وعمر وبن عبيد أحدث للناس
 بدعة شنعاء ، قتل الناس بعضهم بعضاً ، وقال الزبير : سببت الحجاج يوماً عند أبي وائل فقال :
 لا تسبه لعله قال يوماً اللهم ارحمني فيرحه ، إياك ومجالسة من يقول رأيت رأيت . وقال عوف :
 ذكر الحجاج عند محمد بن سيرين فقال : مسكين أبو محمد ، إن يعذبه الله عز وجل فبذنبه ، وإن
 يغفر له فبنيثأ له ، وإن يلق الله بقلب سليم فهو خير منا ، وقد أصاب الذنوب من هو خير منه .
 فقيل له ما القلب السليم ؟ قال : أن يعلم الله تعالى منه الحياء والإيمان ، وأن يعلم أن الله حق ، وأن
 الساعة حق قائمة ، وأن الله يبعث من فى القبور .

وقال أبو قاسم البغوى : ثنا أبو سعيد ثنا أبو أسامة قال قال رجل لسفيان الثورى : أتشهد على
 الحجاج وعلى أبي مسلم الخراسانى أنهما فى النار ؟ قال : لا إنا أقرأ بالتوحيد . وقال الرياشى : حدثنا
 عباس الأزرق عن السرى بن يحيى قال : مر الحجاج فى يوم الجمعة فسمع استغاثة فقال : ما هذا ؟
 فقيل أهل السجون يقولون قتلنا الحر ، فقال : قولوا لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون . قال : فعاش
 بعد ذلك إلا أقل من الجمعة حتى قصمه الله قاصم كل جبار . وقال بعضهم : رأيت وهو يأتى الجمعة وقد
 كاد يهلك من العلة . وقال الأصمى : لما مرض الحجاج أرجف الناس بموته فقال فى خطبته : إن
 طائفة من أهل الشقاق والنفاق نزع الشيطان بينهم فقالوا : مات الحجاج ، ومات الحجاج فه ؟ فهل
 يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت ؟ والله ما يسرنى أن لا أموت وأن لى الدنيا وما فيها ، وما رأيت
 الله رضى التخليد إلا لأهون خلقه عليه إبليس ، قال الله له [إنك من المنظرين] فأنظره إلى يوم
 الدين ، ولقد دعا الله العبد الصالح فقال [هب لى ملكا لا يبنى لأحد من بعدى] فأعطاه الله ذلك إلا
 البقاء ، ولقد طلب العبد الصالح الموت بعد أن تم له أمره ، فقال [توفنى مسلماً والحقنى بالصلحين] فما
 عسى أن يكون أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل ، كأنى والله بكل حى منكم ميتاً ، وبكل رطب يابساً ،
 ثم قل فى أئباب أ كفانه ثلاثة أذرع طولاً فى ذراع عرضاً ، فأكلت الأرض لحمه ، ومصت صديده ،

وانصرف الخبيث من ولده يقسم الخبيث من ماله ، إن الذين يعقلون يعقلون ما أقول ، ثم نزل .
وقال إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه عن جده عن عمر بن عبد العزيز أنه قال :
ما حسدت الحجاج عدو الله على شيء حسدى إياه على حبه القرآن وإعطائه أهله عليه ، وقوله حين
حضرتة الوفاة : اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون أنك لا تفعل . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا
علي بن الجعد حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن محمد بن المنكدر . قال :
كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج فنفس عليه بكلمة قالها عند الموت : اللهم اغفر لي فانهم
يزعمون أنك لا تفعل . قال : وحدثني بعض أهل العلم قال قيل للحسن : ان الحجاج قال عند الموت
كذا وكذا ، قال : قالها ؟ قالوا : نعم ! قال فما عسى . وقال أبو العباس المري عن الرياشي عن
الأصمعي قال : لما حضرت الحجاج الوفاة أنشأ يقول :

ياربُّ قد حلف الأعداء واجتهدوا * بأنى رجلٍ من ساكنى النارِ
أبخلفونَ على عمياءٍ وبهمم * ما علمهم بعظيم العفو غفارِ
قال فأخبر بذلك الحسن فقال : بالله إن نجا لينجون بهما . وزاد بعضهم فى ذلك : -
إن الموالى إذا شابت عبيدهم * فى رقهم عتقهم عتق أبرارِ
وانت يا خالقي أولى بذنا كرمًا * قد شبت فى الرق فاعتقني من النارِ

وقال ابن أبي الدنيا : ثنا أحمد بن عبد الله التيمي قال : لما مات الحجاج لم يعلم أحد بموته حتى
أشرفت جارية فبكت فقالت : ألا إن مطعم الطعام ، وميتم الأيتام ، وميرم النساء ، ومفلق الهام ،
وسيد أهل الشام قدم مات ، ثم أنشأت تقول : -

اليوم يرحمنا من كان يبغضنا * واليوم يأمننا من كان يخشانا

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه أنه أخبر بموت الحجاج مرارا فلما تحقق
وفاته قال : [فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين] وروى غير واحد أن الحسن لما
بشر بموت الحجاج سجد شكراً لله تعالى ، وكان مختلفياً فظهر ، وقال اللهم أمته فأذهب عنا سنته .
وقال حماد بن أبي سليمان : لما أخبرت إبراهيم النخعي بموت الحجاج بكى من الفرح . وقال أبو بكر بن
أبي خيثمة : ثنا سليمان بن أبي شيخ ثنا صالح بن سليمان قال قال زياد بن الربيع بن الحارث لاهل
السجن يموت الحجاج فى مرضه هذا فى ليلة كذا وكذا ، فلما كانت تلك الليلة لم ينام أهل السجن
فرحاً ، جلسوا ينتظرون حتى يسمعوا الناعية ، وذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان ، وقيل كان
ذلك لخمس بقين من رمضان ، وقيل فى شوال من هذه السنة ، وكان عمره إذ ذاك خمسا وخمسين
سنة ، لأن مولده كان عام الجماعة سنة أربعين ، وقيل بعدها بسنة ، وقيل قبلها بسنة ، مات بواسط

وعنى قبره ، وأجرى عليه الماء لكيلا ينبش ويحرق والله أعلم .

وقال الأصمعي : ما كان أعجب حال الحجاج ، ما ترك إلا ثلاثمائة درهم . وقال الواقدي : ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد حدثني عبد الرحمن بن عبيد الله بن فرق : ثنا عمي قال : زعموا أن الحجاج لما مات لم يترك إلا ثلاثمائة درهم ومصحفاً وسيفاً وسرجاً ورحلاً ومائة درع موقوفة . وقال شهاب بن خراش : حدثني عمي يزيد بن حوشب قال : بعث إلى أبو جعفر المنصور فقال : حدثني بوصية الحجاج ابن يوسف ، فقال : اعفني يا أمير المؤمنين ، فقال : حدثني بها ، فقلت : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به الحجاج بن يوسف أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه لا يعرف إلا طاعة الوليد بن عبد الملك ، عليها يحيى ، وعليها يموت ، وعليها يبعث ، وأوصى بتسعمائة درع حديد ، ستائة منها لمنافق أهل العراق يفزون بها ، وثلاثمائة للترك . قال : فرجع أبو جعفر رأسه إلى أبي العباس الطوسي - وكان قائماً على رأسه - فقال : هذه والله الشيعة لاشيعتكم . وقال الأصمعي عن أبيه قال : رأيت الحجاج في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : قتلني بكل قتلة قتلت بها إنساناً ، قال : ثم رأيت بعد الخول فقلت : يا أبا محمد ما صنع الله بك ؟ فقال : يا ماص بظرامه أما سألت عن هذا عام أول ؟ وقال القاضي أبو يوسف : كنت عند الرشيد فدخل عليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين رأيت الحجاج البارحة في النوم ، قال : في أي زى رأيت ؟ قال : في زى قبيح . فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : ما أنت وذلك يا ماص بظرامه ! فقال هارون : صدق والله ، أنت رأيت الحجاج حقاً ، ما كان أبو محمد ليدع صرامته حياً وميتاً . وقال حنبل بن إسحاق : ثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة بن أبي شاذب عن أشعث الخراز . قال : رأيت الحجاج في المنام في حالة سيئة فقلت : يا أبا محمد ما صنع بك ربك ؟ قال : ما قتلت أحداً قتلة إلا قتلني بها . قال ثم أمرني إلى النار ، قلت ثم مه ، قال ثم أرجو ما أرجو أهل لا إله إلا الله . قال : وكان ابن سيرين يقول : إنى لأرجوه ، فبلغ ذلك الحسن فقال : أما والله ليخلفن الله رجاء فيه . وقال أحمد بن أبي الخوارى : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : كان الحسن البصري لا يجلس مجلساً إلا ذكر فيه الحجاج فدعا عليه ، قال : فرآه في منامه فقال له : أنت الحجاج ؟ قال : أنا الحجاج ، قال : ما فعل الله بك ؟ قال : قتل بكل إقتيل قتلته ثم عزلت مع الموحدين . قال : فأمسك الحسن بعد ذلك عن شتمه والله أعلم . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا حمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان أنبأ ابن المبارك أنبأنا سفيان . قال : قدم الحجاج على عبد الملك بن مروان وافداً ومعه معاوية بن قرة ، فسأل عبد الملك معاوية عن الحجاج فقال : إن صدقنا كم قتلتمونا ، وإن كذبتنا كم خشينا الله عز وجل ، فنظر إليه الحجاج فقال له عبد الملك : لا تعرض له ، فنفاه إلى السند فكان له بها مواقف

ومن توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن يزيد النخعي قال : كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف ذلك فينا أياماً ، لأننا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو إلى النار ، وإنكم تتحدثون في جنازكم بأحاديث دنياكم . وقال : لا يستقيم رأى إلا بروية ، ولا روية إلا برأى . وقال : إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبرية الأولى فاعسل يديك من فلاحه . وقال : إني لأرى الشيء مما يعاب فلا يمنعني من عيبه إلا مخافة أن أتلى به . وبكى عند موته فقيل له ما يبكيك ؟ فقال : انتظار ملك الموت ، ما أدرى يبشرني بجنة أو بنار

الحسن بن محمد بن الحنفية

كنيته أبو محمد ، كان المقدم على إخوته ، وكان عالماً فقيهاً عارفاً بالاختلاف والفقه ، قال أيوب السختياني وغيره : كان أول من تكلم في الأرجاء ، وكتب في ذلك رسالة ثم ندم عليها . وقال غيرهم : كان يتوقف في عثمان وعلي وطلحة والزبير ، فلا يتولاهم ولا يندمهم ، فلما بلغ ذلك أباه محمد بن الحنفية ضربه فشقجه وقال : وبحك ألا تتولى أباك علياً ؟ وقال أبو عبيد : توفي سنة خمس وتسعين ، وقال خليفة : توفي في أيام عمر بن عبد العزيز والله أعلم .

حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه ، وكان حميد فقيهاً نبيلاً عالماً ، له روايات كثيرة .

مطرف بن عبدالله بن الشخير

تقدمت ترجمته ، وهؤلاء كلهم لهم تراجم في كتاب التكميل . وفيها كان موت الحجاج بواسط كما تقدم ذلك مبسوطاً مستقصى والله الحمد . وفيها كان مقتل سعيد بن جبير في قول علي بن المدائني وجماعة ، والمشهور أنه كان في سنة أربع وتسعين كما ذكره ابن جرير وغير واحد والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وتسعين

وفيها فتح قنينة بن مسلم رحمه الله تعالى كاشف من أرض الصين وبعث إلى ملك الصين رسلاً يهدده ويتوعده ويقسم بالله لا يرجع حتى يطاء بلاده ويختم ملوكهم وأشراقتهم ، ويأخذ الجزية منهم أو يدخلوا في الإسلام . فدخل الرسل على الملك الأعظم فيهم ، وهو في مدينة عظيمة ، يقال إن عليها تسعين باباً في سورها المحيط بها ، يقال لها خان بالق ، من أعظم المدن وأكثرها ريعاً ومعاملات وأموالاً ، حتى قيل إن بلاد الهند مع تساعها كالشامة في ملك الصين ، والصين لا يحتاجون إلى أن

يسافر وافي ملك غيرهم لكثرة أموالهم ومتاعهم ، وغيرهم محتاج إليهم لما عندهم من المتاع والدنيا المتسعة ، وسائر ملوك تلك البلاد تؤدي إلى ملك الصين الخراج ، لتهره وكثرة جنده وعدده . والمقصود أن الرسل لما دخلوا على ملك الصين وجدوا مملكة عظيمة حصينة ذات أنهار وأسواق وحسن وبها ، فدخلوا عليه في قلعة عظيمة حصينة ، بقدر مدينة كبيرة ، فقال لهم ملك الصين : ما أنتم ؟ وكانوا ثلاثمائة رسول عليهم هبيرة - فقال الملك لترجمانه : قل لهم : ما أنتم وما تريدون ؟ فقالوا : نحن رسل قتيبة بن مسلم ، وهو يدعوك إلى الاسلام ، فان لم تفعل فالجزية ، فان لم تفعل فالجرب . فنضب الملك وأمر بهم إلى دار ، فلما كان الغد دعاهم فقال لهم : كيف تكونون في عبادة إلهكم ؟ فصلوا الصلاة على عادتهم فلما ركعوا وسجدوا ضحك منهم ، فقال : كيف تكونون في بيوتكم ؟ فلبسوا ثياب مهتم ، فأمرهم بالانصراف ، فلما كان من الغد أرسل إليهم فقال : كيف تدخلون على ملوككم ؟ فلبسوا الوشي والعمائم والمطارف ودخلوا على الملك ، فقال لهم : ارجعوا فرجعوا ، فقال الملك لأصحابه : كيف رأيتم هؤلاء ؟ فقالوا : هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك المرة الأولى ، وهم أولئك . فلما كان اليوم الثالث : أرسل إليهم فقال لهم كيف تلقون عدوكم ؟ فشدوا عليهم سلاحهم ولبسوا المغافر والبيض وتقلدوا السيوف ونكبوا القسي وأخذوا الرماح وركبوا خيولهم ومضوا ، فنظر إليهم ملك الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة ، فلما قربوا منه ركزوا رماحهم ثم أقبلوا نحوه مشرعين ، فقيل لهم : ارجعوا - وذلك لما دخل قلوب أهل الصين من الخوف منهم - فانصرفوا فركبوا خيولهم واختلجوا رماحهم ثم ساقوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها ، فقال الملك لأصحابه : كيف ترونهم ؟ فقالوا : ما رأينا كهؤلاء قط . فلما أمسوا بعث إليهم الملك أن ابعثوا إلى زعيمكم وأفضلكم ، فبعثوا إليه هبيرة ، فقال له الملك حين دخل عليه : قد رأيتم عظم ملكي ، وليس أحد بمنكم مني ، وأنتم بمنزلة البيضة في كفي ، وأنا سائلك عن أمر فان تصدقني وإلا قتلتك ، فقال : سل . فقال الملك : لم صنعتم ما صنعت من زى أول يوم والثاني والثالث ؟ فقال : أما زينا أول يوم فهو لباسنا في أهلنا ونسائنا وطيبنا عندهم ، وأما ما فعلنا ثاني يوم فهو زينا إذا دخلنا على ملوكنا ، وأما زينا ثالث يوم فهو إذا لقينا عدونا . فقال الملك : ما أحسن ما دبرتم دهرم ، فانصرفوا إلى صاحبكم - يعني قتيبة - وقولوا له ينصرف راجعاً عن بلادى ، فاني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وإلا بعث إليكم من يهلككم عن آخركم . فقال له هبيرة : تقول لقتيبة هذا ؟ فكيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حر يصا من خلف الدنيا قادراً عليها ، وغزاك في بلادك ؟ وأما نخويك إيانا بالقتل فانا نعلم أن لنا أجلا إذا حضرنا فكرمها عندنا القتل ، فلسنا نكرهه ولا نخافه .

فقال الملك : فما الذى يرضى صاحبكم ؟ فقال : قد حلف أنه لا ينصرف حتى يطاء أرضك ويختم ملوكك ويجبى الجزية من بلادك ، فقال أنا أبر يمينه وأخرجه منها ، أرسل إليه بتراب من أرضي ، وأربع غلمان من أبناء الملوك ، وأرسل إليه ذهباً كثيراً وحريراً وثياباً صينية لا تقوم ولا يدري قدرها ، ثم جرت لهم معه مقاولات كثيرة ، ثم اتفق الحال على أن يبعث صحفاً من ذهب متسعة فيها تراب من أرضه ليطاءه قتيبة ، وبعث بجماعة من أولاده وأولاد الملوك ليختم رقابهم ، وبعث بمال جزيل ليبر يمين قتيبة ، وقيل إنه بعث أربعمائة من أولاده وأولاد الملوك ، فلما انتهى إلى قتيبة ما أرسله ملك الصين قبل ذلك منه ، وذلك لأنه كان قد انتهى إليه خبر موت الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين ، فانكسرت همته لذلك ، وقد عزم قتيبة بن مسلم الباهلى على ترك مبايعة سليمان بن عبد الملك ، وأراد الدعوة إلى نفسه لما تحت يده من العساكر ، ولما فتح من البلاد والأقاليم فلم يمكنه ذلك ، ثم قتل في آخر هذه السنة رحمه الله تعالى ، فانه يقال إنه ما كسرت له راية ، وكان من المجاهدين في سبيل الله ، واجتمع له من العساكر ما لم يجتمع لغيره . وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الصائفة ، وغزا العباس بن الوليد الروم ، وفتح طولس والمرزبانين من بلاد الروم .

وفيها تكامل بناء الجامع الأموي بدمشق على يد بانيه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى وجزاه خيراً ، وكان أصل موضع هذا الجامع قديماً معبداً بنته اليونان الكلدانيون الذين كانوا يعمرون دمشق ، وهم الذين وضعوها وعمروها أولاً ، فهم أول من بناها ، وقد كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتميزة ، وهي القمر في السماء الدنيا ، وعطارد في السماء الثانية ، والزهرة في السماء الثالثة ، والشمس في الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل في السابعة . وقد كانوا صوروا على كل باب من أبواب دمشق هيكلاً لكوكب من هذه الكواكب السبعة ، وكانت أبواب دمشق سبعة وضعوها قصداً لذلك ، فنصبوا هياكل سبعة لكل كوكب هيكلاً ، وكان لهم عند كل باب من أبواب دمشق عيد في السنة ، وهؤلاء هم الذين وضعوا الأرصاء وتكلموا على حركات الكواكب واتصالاتها ومقارنتها ، وبنوا دمشق واختاروا لها هذه البقعة إلى جانب الماء الوارد من بين هذين الجبلين ، وصرفوه أنهاراً تجري إلى الأماكن المرتفعة والمنخفضة ، وسلكوا الماء في أفناء أبنية الدور بدمشق ، فكانت دمشق في أيامهم من أحسن المدن ، بل هي أحسنها ، لما فيها من النصاريف العجيبة ، وبنوا هذا المعبد وهو الجامع اليوم في جهة القطب ، وكانوا يصلون إلى القطب الشمالى ، وكانت محاريبهم إلى جهته ، وكان باب معبدهم يفتح إلى جهة القبلة ، خلف المحراب اليوم ، كما شاهدنا ذلك عياناً ، ورأينا محاريبهم إلى جهة القطب ، ورأينا الباب وهو باب حسن مبنى بحجارة منقوشة ، وعليه كتاب بخطهم ، وعن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة

إليه ، وكان غربى المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الأعمدة التي بباب البريد ، وشرقي المعبد قصر جبرون الملك ، الذي كان ملكهم ، وكان هناك داران عظيمتان معدتان لمن يملك دمشق قديما منهم ، ويقال إنه كان مع المعبد ثلاث دور عظيمة الملوك ، ويحيط بهنسه الدور والمعبد سور واحد عال منيف ، بحجارة كبار منحوتة ، وهن دار المطبق ، ودار الخليل ، ودار كانت تكون مكان الخضراء التي بناها معاوية .

قال ابن عساکر فيما حكاه عن كتب بعض الأوائل : إن اليونان مكثوا يأخذون الطالع لبناء دمشق وهذه الأماكن ثمانى عشرة سنة ، وقد حفروا أساس الجدران حتى واتاهم الوقت الذى طلع فيه الكوكبان اللذان أرادوا أن هذا المعبد لا يخرب أبداً ولا تخلو منه العبادة ، وأن هذه الدار إذا بنيت لا تخلو من أن تكون دار الملك والسلطنة . قلت : أما المعبد فلم يخل من العبادة . قال كعب الأخبار : لا يخلو منها حتى تقوم الساعة ، وأما دار الملك التي هي الخضراء فقد جدد بناءها معاوية ، ثم أحرقت في سنة إحدى وستين وأربعمائة كما سندر ، فبادت وصارت مساكن ضعفاء الناس وأراذلهم في الغالب إلى زماننا هذا . والمقصود أن اليونان استمروا على هذه الصفة التي ذكرناها بدمشق مدداً طويلة ، تزيد على أربعة آلاف سنة ، حتى أنه يقال إن أول من بنى جدران هنا المعبد الأربعة هود عليه الصلاة والسلام ، وقد كان هود قبل إبراهيم الخليل بمدد طويلة ، وقد ورد إبراهيم الخليل دمشق ونزل شمالها عند برزة ، وقاتل هناك قوماً من أعدائه فظفر بهم ، ونصره الله عليهم ، وكان مقامه لمقاتلتهم عند برزة ، فهذا المكان المنسوب إليه بها منصوص عليه في الكتب المتقدمة ، يأترونه كبراً عن كبر وإلى زماننا والله أعلم .

وكانت دمشق إذ ذاك عامرة آهلة بمن فيها من اليونان ، وكانوا خلقاً لا يحصيه إلا الله ، وهم خصماء الخليل ، وقد نظرهم الخليل في عبادتهم الأصنام والكواكب وغيرها في غير موضع ، كما قرنا ذلك في التفسير ، وفي قصة الخليل من كتابنا هذا « البداية والنهاية » والله الحمد وبالله المستعان . والمقصود أن اليونان لم يزالوا يعمرون دمشق ويبنون فيها وفي معاملاتها من أرض حوران والبقاع وبلبلك وغيرها ، البنائات الهائلة الفريرية العجيبة ، حتى إذا كان بعد المسيح بمدة نحو من ثلاثمائة سنة تنصر أهل الشام على يد الملك قسطنطين بن قسطنطين ، الذى بنى المدينة المشهورة به ببلاد الروم وهى القسطنطينية ، وهو الذى وضع لهم القوانين ، وقد كان أولاً هو وقومه وغالب أهل الأرض يوناناً ، ووضعت له بطاركتة النصرانية دينا مخترعاً مكيماً من أصل دين النصرانية ، ممزوجاً بشئ من عبادة الأوثان ، وصلوا به إلى الشرق ، وزادوا في الصيام ، وأحلوا الخنزير ، وعلّموا أولادهم الأمانة الكبيرة فما برعوا ، وإمامي في الحقيقة خيانة كبيرة ، وجناية كثيرة حقيرة ، وهى مع ذلك في الحجم

صغيرة . وقد تكلمنا على ذلك فيما سلف وبيناه . فبنى لهم هذا الملك الذي ينتسب إليه الطائفة الملكية من النصارى ، كنائس كبيرة في دمشق وفي غيرها ، حتى يقال إنه بنى اثنتى عشرة ألف كنيسة ، وأوقف عليها أوقافاً دارّة ، من ذلك كنيسة بيت لحم ، وقمامة في القدس ، بنتها أم هيلانة الفنقدانية ، وغير ذلك

والمقصود أنهم - يعنى النصارى - حولوا بناء هذا المعبد الذى هو بدمشق معظماً عند اليونان فعملوه كنيسة يوحنا ، وبنوا بدمشق كنائس كثيرة غيرها مستأنفة ، واستمر النصارى على دينهم بدمشق وغيرها نحواً من ثلاثمائة سنة ، حتى بعث الله محمداً (س) ، فكان من شأنه ما تقدم بعضه فى كتاب السيرة من هذا الكتاب ، وقد بعث إلى ملك الروم فى زمانه - وهو قيصر ذلك الوقت - واسمه هرقل يدعوهُ إلى الله عز وجل ، وكان من مراجعته ومحاطبته إلى أبى سفيان ما تقدم ، ثم بعث أمراءه الثلاثة ، زيد بن حارثة ، وجعفر ، وابن رواحة ، إلى البلقاء من تخوم الشام ، فبعث الروم إليهم جيشاً كبيراً قتلوا هؤلاء الأمراء وجماعة من معهم من الجيش ، فعزم النبي (س) على قتال الروم ودخول الشام عام تبوك ، ثم رجع عام ذلك لشدة الحر ، وضمف الحال ، وضيقة على الناس . ثم لما توفى بعث الصديق الجيوش إلى الشام بكاملها ، ومن ذلك مدينة دمشق بأعمالها ، وقد بسطنا القول فى ذلك عند ذكر فتحها ، فلما استقرت اليد الاسلامية عليها وأنزل الله رحمته فيها ، وساق بره إليها ، وكتب أمير الحرب أبو عبيدة إذ ذاك ، وقيل خالد بن الوليد ، لأهل دمشق كتاباً أمان ، أقرأوا أيدي النصارى على أربع عشرة كنيسة ، وأخذوا منهم نصف هذه الكنيسة التى كانوا يسمونها كنيسة مريخنا ، بحكم أن البلد فتحه خالد من الباب الشرقى بالسيف ، وأخذت النصارى الامان من أبى عبيدة ، وكان على باب الجابية الصلح ، فاختلفوا ثم إتفقوا على أن جعلوا نصف البلد صلحاً ونصفه عنوة ، فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقى فجعله أبو عبيدة مسجداً يصلى فيه المسلمون ، وكان أول من صلى فى هذا المسجد أبو عبيدة ثم الصحابة بعده فى البقعة الشرقية منه ، التى يقال لها محراب الصحابة . ولكن لم يكن الجدار مفتوحاً بمحراب محنى ، وإنما كانوا يصلون عند هذه البقعة المباركة ، والظاهر أن الوليد هو الذى فتح المحازيب فى الجدار القبلى [قلت : هذه المحازيب متجددة ليست من فتح الوليد ، وإنما فتح الوليد محراباً واحداً ، إن كان قد فعل ، ولعله لم يفعل شيئاً منها ، فكان يصلى فيه الخليفة ، وبعيتها فتقت قريباً ، لكل إمام محراب ، شافى وحنفى ومالكي وحنبل ، وهؤلاء إنما حدثوا بعد الوليد بزمان] ^(١) وقد كره كثير من السلف مثل هذه المحازيب ، وجعلوه من البدع المحدثه ، وكان المسلمون والنصارى يدخلون هذا المعبد من باب واحد ،

(١) زيادة من المصرية :

وهو باب المعبد الأعلى من جهة القبلة ، مكان الحراب الكبير الذى فى المقصورة اليوم ، فىنصرف
النصارى إلى جهة الغرب إلى كنيسهم ، و يأخذ المسلمون يمنة إلى مسجدهم ، ولا يستطيع النصارى
أن يجبروا بقراءة كتابهم ، ولا يضربوا بناقوسهم ، اجلالاً للصحابة ومهابة وخوفاً . وقد بنى معاوية فى
أيام ولايته على الشام دار الامارة قبلى المسجد الذى كان للصحابة ، وبنى فيها قبة خضراء ، فعرفت
الدار بكالها بها ، فسكنها معاوية أربعين سنة كما قدمنا . ثم لم يزل الامر على ما ذكرنا من أمر هذه
الكنيسة شطرين بين المسلمين والنصارى ، من سنة أربع عشرة ، إلى سنة ست وثمانين فى
ذى القعدة منها ، وقد صارت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك فى شوال منها ، فعزم الوليد على أخذ
بقية هذه الكنيسة وإضاقتها إلى ما بأيدي المسلمين منها ، وجعل الجميع مسجداً واحداً ، وذلك لأن
بعض المسلمين كان يتأذى بسماع قراءة النصارى للانجيل ، ورفع أصواتهم فى صلواتهم ، فأحب أن
يعدم عن المسلمين ، وأن يضيف ذلك المكان إلى هذا ، فيصير كله معبداً للمسلمين ، ويتسع
المسجد لكثرة المسلمين ، فعند ذلك طلب النصارى وسأل منهم أن يخرجوا له عن هذا المكان ،
ويعرضهم إقطاعات كثيرة ، وعرضها عليهم ، وأن يبقى بأيديهم أربع كنائس لم تدخل فى العهد ،
وهى كنيسة مريم ، وكنيسة المصلبة داخل باب شرقى ، وكنيسة تل الجبن ، وكنيسة حميد بن درة
التي بدرب الصقل ، فأبوا ذلك أشد الاباء ، فقال : اثبتوني بمهودكم التي بأيديكم من زمن الصحابة ، فأبوا
بها فقرئت بحضرة الوليد ، فادا كنيسة توما التي كانت خارج باب توما على حافة النهر - لم تدخل فى
العهد ، وكانت فيما يقال أكبر من كنيسة مريمنا ، فقال الوليد : أنا أهدها وأجعلها مسجداً ،
فقالوا : بل يتركها أمير المؤمنين وماذا كر من الكنائس ونحن نرضى ونطيب له نفساً ببقية هذه
الكنيسة ، فأقرم على تلك الكنائس ، وأخذ منهم بقية هذه الكنيسة . هذا قول ، ويقال إن
الوليد لما أمه ذلك وعرض ما عرض على النصارى فأبوا من قبوله . دخل عليه بعض الناس فأرشده
إلى أن يقيس من باب شرقى ومن باب الجابية ، فوجدوا أن الكنيسة قد دخلت فى العنوة وذلك
أنهم قاسوا من باب شرقى ومن باب الجابية فوجدوا منتصف ذلك عند سوق الريحان تقريباً ، فاذا
الكنيسة قد دخلت فى العنوة ، فأخذها . وحكى عن المغيرة مولى الوليد قال : دخلت على الوليد
فوجدته مهموماً قلت : مالك يا أمير المؤمنين مهموماً ؟ فقال : إنه قد كثر المسلمون وقد ضاق بهم
المسجد ، فأحضرت النصارى وبذلت لهم الأموال فى بقية هذه الكنيسة لأضيفها إلى المسجد
فيتسع على المسلمين فأبوا ، فقال المغيرة : يا أمير المؤمنين عندى مايزيل همك ، قال وماهو ؟ قلت :
الصحابة لما أخذوا دمشق دخل خالد بن الوليد من الباب شرقى بالسيف ، فلما سمع أهل البلد بذلك
فزعوا إلى أبى عبيدة يطلبون منه الأمان فأمهم ، وفتحوا له باب الجابية ، فدخل منه أبو عبيدة

بالصلح ، فنحن نماسحهم إلى أى موضع بلغ السيف أخذناه ، وما بالصلح تركناه بأيديهم ، وأرجو أن تدخل الكنيسة كلها في العنوة ، فتدخل في المسجد . فقال الوليد : فرجت عنى ، فتول أنت ذلك بنفسك ، فتولاء المغيرة ومسح من الباب الشرقى إلى نحو باب الجابية إلى سوق الريحان فوجد السيف لم يزل عمالا حتى جاوز القنطرة الكبيرة بأربع أذرع وكسر ، فدخلت الكنيسة في المسجد ، فأرسل الوليد إلى النصارى فأخبرهم وقال : إن هذه الكنيسة كلها دخلت في العنوة فهى لنا دونكم ، فقالوا : إنك أولا دفعت إلينا الأموال وأقطعنا الاقطاعات فأيننا ، فن إحسان أمير المؤمنين أن يصلحنا فيبقى لنا هذه الكنائس الاربع بأيدينا ، ونحن نترك له بقية هذه الكنيسة ، فصالحهم على إبقاء هذه الأربع الكنائس والله أعلم .

وقيل إنه عوضهم منها كنيسة عند حمام القاسم عند باب الفراديس داخله فسموها مريحنيا باسم تلك الكنيسة التى أخذت منهم ، وأخذوا شاهدا فوضموه فوق التى أخذوها بدلها فأنه أعلم .
ثم أمر الوليد بإحضار آلات الهدم واجتمع إليه الأمراء والكبراء ، وجاء إليه أساقفة النصارى وقساوستهم فقالوا : يا أمير المؤمنين إنا نجد فى كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يجن ، فقال الوليد : أنا أحب أن أجن فى الله ، ووالله لا يهدم فيها أحد شيئا قبلى ، ثم صعد المنارة الشرقية ذات الأضالع المعروفة بالساعات ، وكانت صومعة هائلة فيها راهب عندهم ، فأمره الوليد بالتزول منها فأكبر الراهب ذلك ، فأخذ الوليد ببقائه فلم يزل يدفعه حتى أنزله منها ، ثم صعد الوليد على أعلى مكان فى الكنيسة فوق المذبح الأكبر منها ، الذى يسمونه الشاهد ، وهو تمثال فى أعلى الكنيسة ، فقال له الرهبان : احذر الشاهد ، فقال : أنا أول ما أضع قامى فى رأس الشاهد ، ثم كبر وضر به فهدمه ، وكان على الوليد قباء أصفر لونه سمرجلى قد غرز أذياله فى المنطقة ، ثم أخذ فأسا بيده فضرب بها فى أعلى حجر فألقاه ، فتبادر الأمراء إلى الهدم ، وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات ، وصرخت النصارى بالعويل على درج جيرون ، وكانوا قد اجتمعوا هنالك ، فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو فائل رياح الفسائى ، أن يضربهم حتى ينهبوا من هنالك ، ففعل ذلك ، فهدم الوليد والأمراء جميع ما جده النصارى فى تريبع هذا المعبد من المذابح والأبنية والحنايا ، حتى بقى المكان صرحا مربعة ، ثم شرع فى بنائه بفكرة جيدة على هذه الصفة الحسنة الأنيقة ، التى لم يشتهر مثلها قبلها كما سندكره .

وقد استعمل الوليد فى بناء هذا المسجد خلقا كثيرا من الصناع والمهندسين والفعلة ، وكان المستحث على عمارته أخوه وولى عهده من بعده سليمان بن عبد الملك ، ويقال إن الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه صناعا فى الرخام وغير ذلك ، ليستعين بهم على عمارة هذا المسجد على ما يريد ، وأرسل يتوعده لئن لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش ، وليخر بن كل كنيسة فى بلاده ، حتى

كنيسة القدس ، وهي قمامة ، وكنيسة الرها ، وسائر آثار الروم ، فبعث ملك الروم إليه صناعاً كثيرة جداً ، ماتى صانع ، وكتب إليه يقول : إن كان أبوك فهم هذا الذى تصنعه وتركه فانه لوصمة عليك ، وإن لم يكن فهمه وفهمت أنت لوصمة عليه ، فلما وصل ذلك إلى الوليد أراد أن يجيب عن ذلك ، واجتمع الناس عنده لذلك ، فكان فيهم الفرزدق الشاعر ، فقال : أنا أجيبه يا أمير المؤمنين من كتاب الله . قال الوليد : وما هو ويحك ؟ فقال قال الله تعالى [ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما] وسليمان هو ابن داود ، ففهمه الله ما لم يفهمه أبوه . فأعجب ذلك الوليد فأرسل به جوابا إلى ملك الروم . وقد قال الفرزدق فى ذلك : -

فرقت بين النصارى فى كنائسهم * والعابدين مع الأسحار والغم
 وهم جميعاً اذا صلوا وأوجههم * شتى إذا سجدوا لله والصنم
 وكيف يجتمع الناقوس يضربه * أهل الصليب مع القراء لم تنم
 فهمت تحويلها عنهم كما فهمنا * إذ يحكان لهم فى الحرث والغم
 داود والملك المهدي إذ جزأ * ولادها واجتراز الصوف بالجم
 فهمك الله تحويلاً لبيعتهم * عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم
 مامن أب حملته الأرض نعمة * خير بنين ولا خير من الحكم

قال الحافظ عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم الدمشقي : بنى الوليد ما كان داخل حيطان المسجد وزاد فى سمك الحيطان . وقال الحسن بن يحيى الخشني : إن هوداً عليه السلام هو الذى بنى الحائط القبلى من مسجد دمشق . وقال غيره : لما أراد الوليد بناء القبة التى وسط الرواقات - وهى قبة النسر وهو اسم حادث لها ، وكانهم شبهوها بالنسر فى شكله ، لأن الرواقات عن يمينها وشمالها كالأجنحة لها - حفر لأركانها حتى وصلوا إلى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ، ثم إنهم وضعوا فيه زيادة الكرم ، وبنوا فوقها بالحجارة ، فلما ارتفعت الأركان بنوا عليها القبة فسقطت ، فقال الوليد لبعض المهندسين : أريد أن تبنى لى أنت هذه القبة ، فقال : على أن تعطيني عهد الله وميثاقه على أن لا يبنيها أحد غيرى ، ففعل . فبنى الأركان ثم غلفها بالبواري ، وغاب عنها سنة كاملة لا يدرى الوليد أين ذهب ، فلما كان بعد السنة حضر ، فهم به الوليد فأخذ منه رؤس الناس ، فكشف البواري عن الأركان فاذا هى قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الأرض ، فقال له : من هذا أتيت ، ثم بناها فانهقدت . وقال بعضهم : أراد الوليد أن يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن هذا البناء ، فقال له المعمار : إنك لا تقدر على ذلك ، فضر به خمسين سوفاً ، وقال له : ويلاك ! أنا لا أقدر على ذلك وتزعم أنى أعجز عنه ؟ وخراج الأرض وأموالها نجى إلى ؟ قال : نعم أنا أبين لك ذلك ، قال : فيبين

ذلك ، قال : اضرب لبنة واحدة من الذهب وقس عليها ماتريد هذه القبة من ذلك ، فأمر الوليد فأحضر من الذهب ما ضرب منه لبنة فاذا هي قد دخلها أوف من الذهب ، فقال : يا أمير المؤمنين إنا نريد مثل هذه اللبنة كذا وكذا ألف لبنة ، فان كان عندك ما يكفي من ذلك عملناه ، فلما تحقق صحة قوله أطلق له الوليد خمسين ديناراً ، وقال إني لا أعجز عما قلت ، ولكن فيه إسراف وضياع مال في غير وجهه اللائق به ، ولأن يكون ما أردنا من ذلك نفقة في سبيل الله ، وردا على ضعفاء المسلمين خير من ذلك . ثم عقدها على ما أشار به المعمار . ولما سقف الوليد الجامع جعلوا سقفه جملونات ، وباطنها مسطحة مقرنصاً بالذهب ، فقال له بعض أهله : أتعبت الناس بمدك في طين أسطحهم ، لما يريد هذا المسجد في كل عام من الطين الكثير - يشير إلى أن التراب يغلو والفعلة تقل لأجل العمل في هذا المسجد في كل عام - فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليجمعه عوض الطين ، ويكون أخف على السقوف . فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الأقاليم ، فعازوا فاذا عند امرأة منه قناطر مقنطرة ، فساوموها فيه ، فقالت : لا أبيعها إلا بوزنه فضة ، فكتبوا إلى الوليد فقال : اشتروه منها ولو بوزنه فضة ، فلما بدلوا لها ذلك قالت : أما إذا قلمت ذلك فهو صدقة لله يكون في سقف هذا المسجد ، فكتبوا على أواحها بطابع « الله » ويقال إنها كانت إسرائيلية ، وإنه كتب على الألواح التي أخذت منها : هذا ما أعطته الاسرائيلية .

وقال محمد بن عائد : سمعت المشايخ يقولون : ماتم بناء مسجد دمشق بالإبادة الأمانة ، لقد كان يفضل عند الرجل من القوم أو الفعلة الفلاس ورأس المسمار فيأتي به حتى يضعه في الخزانة . وقال بعض مشايخ الدماشقة : ليس في الجامع من الرخام شيء إلا الرخامتان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي كله مرمر . وقال بعضهم : اشترى الوليد العمودين الأخضرين اللذين تحمت الفرس ، من حرب ابن خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار . وقال دحيم عن الوليد بن مسلم : ثنا مروان بن جناح عن أبيه قال : كان في مسجد دمشق اثنا عشر ألف مرخم ، وقال أبو قصى عن دحيم عن الوليد ابن مسلم عن عمرو بن مهاجر الأنصاري : إنهم حسبوا ما أنفق الوليد على الكرم^(١) التي في قبلي المسجد فاذا هو سبعون ألف دينار .

وقال أبو قصى : أنفق في مسجد دمشق أربعمائة صندوق من الذهب ، في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار ، وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار . قلت : فعلى الأول يكون ذلك (١) هي فسيفساء على هيئة الكرم مؤلفة من قطع صغيرة من الزجاج المربع مبطن بالذهب أو الألوان ، وكان منها بقايا إلى أيام الحريق الأخير سنة ١٣١٠ هـ ويوجد قريب منها في قبة الملك الظاهر بدمشق إلى اليوم .

خمسة آلاف ألف دينار ، وستائة ألف دينار ، وعلى الثاني يكون المصروف في عمارة الجامع الأوسى
 إحد عشر ألف ألف دينار ، ومائتي ألف دينار . وقيل إنه صرف أكثر من ذلك بكثير ، والله أعلم .
 قال أبو قصى : وأتى الحرسي إلى الوليد فقال : يا أمير المؤمنين إن الناس يقولون أنفق أمير المؤمنين
 بيوت الأموال في غير حقها . فنودي في الناس الصلاة جامعة . فاجتمع الناس فصعد الوليد المنبر
 وقال : إنه بلغني عنكم أنكم قلتم أنفق الوليد بيوت الأموال في غير حقها ، ثم قال : يا عمرو بن مهاجر ،
 قم فأحضر أموال بيت المال ، فحملت على البغال إلى الجامع ، ثم بسط لها الانطاع تحت قبة النسر ،
 ثم أفرغ عليها المال ذهباً صيبياً ، وفضة خالصة ، حتى صارت كوماً ، حتى كان الرجل إذا قام من
 الجانب الواحد لا يرى الرجل من الجانب الآخر ، وهذا شيء كثير ، ثم جىء بالقباين فوزنت
 الأموال فاذا هي تكفي الناس ثلاث سنين مستقبلة ، وفي رواية ست عشرة سنة مستقبلة ، ولم
 يدخل للناس شيء بالكلية ، فقال لهم الوليد : والله ما أنفقت في عمارة هذا المسجد درهما من بيوت
 المال ، وإنما هذا كله من مالي . ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله عز وجل على ذلك ، ودعوا للخليفة
 وانصرفوا شاكرين داعين . فقال لهم الوليد : يا أهل دمشق ، والله ما أنفقت في بناء هذا المسجد
 شيئاً من بيوت المال ، وإنما هذا كله من مالي ، لم أرزأكم من أموالكم شيئاً . ثم قال الوليد : يا أهل
 دمشق ، إنكم تفخرون على الناس بأربع ، بهوائكم ومائتكم وفاكهتكم وحماماتكم ، فأجبت أن
 أزيدكم خامسة وهي هذا الجامع . وقال بعضهم : كان في قبلة جامع دمشق ثلاث صفائح من ذهب بلازورد ،
 في كل منها : بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم . لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له ، ولا نعبد إلا إياه ، ربنا الله وحده ، وديننا الاسلام ، ونبينا محمد . أمر ببنيان
 هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله أمير المؤمنين الوليد ، في ذي القعدة سنة ست
 وثمانين ، وفي صفيحة أخرى رابعة من تلك الصفائح : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم إلى آخر
 الفاتحة ، ثم النازعات ، ثم عبس ، ثم إذا الشمس كورت ، قالوا : ثم محبت بعد محي المأمون إلى
 دمشق . وذكروا أن أرضه كانت مفضضة كلها ، وأن الرخام كان في جدرانها إلى قامات ، وفوق
 الرخام كرمة عظيمة من ذهب ، وفوق الكرمة الفصوص المنهبة والخضر والحمر والزرق والبيض ، قد
 صوروا بها سائر البلدان المشهورة ، الكعبة فوق المحراب ، وسائر الأقاليم بمنة ويسرة ، وصوروا مافي
 البلدان من الأشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك ، وسقفه مقرنص بالذهب ، والسلاسل المعلقة
 فيها جميعها من ذهب وفضة ، وأنوار الشموع في أماكن مفرقة . قال : وكان في محراب الصحابة برنية
 حجر من بلور ، ويقال بل كانت حجراً من جوهر وهي اللذة ، وكانت تسمى القليلة ، وكانت إذا
 طفت القناديل تضيء لمن هناك بنورها ، فلما كان زمن الأمين بن الرشيد - وكان يحب البلور وفيل

الجوهر - بعث إلى سليمان وإلى شرطة دمشق أن يبعث بها إليه ، فسرقها الوالى خوفاً من الناس وأرسلها إليه ، فلما ولى المأمون ردها إلى دمشق ليشنع بذلك على الأمين . قال ابن عساكر : ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج ، قال : وقد رأيت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل مكانها شيئاً ، قالوا : وكانت الأبواب الشارعة من داخل الصحن ليس عليها أغلاق ، وإنما كان عليها الستور مرخاة ، وكذلك الستور على سائر جدرانها إلى حد الكومة التى فوقها الفصوص المنهبة ، ورؤس الأعمدة مطلية بالذهب الخالص الكثير ، وعملوا له شرفات تحيط به ، وبني الوليد المنارة الشمالية التى يقال لها مأذنة العروس ، فأما الشرقية والغربية فكانتا فيه قبل ذلك بدهور متطاولة ، وقد كان فى كل زاوية من هذا المعبود صومعة شاهقة جداً ، بذنها اليونان للرصد ، ثم بعد ذلك سقطت الشماليتان وبقيت القبليتان إلى الآن ، وقد أحرق بعض الشرقية بعد الأربعين وسبعائة ، فنقضت وجدد بناؤها من أموال النصارى ، حيث أنهموا بحريقها ، فقامت على أحسن الأشكال ، بيضاء بذاتها وهى والله أعلم الشرفة التى ينزل عليها عيسى بن مريم فى آخر الزمان بعد خروج الدجال ، كما ثبت ذلك فى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان .

[قلت : ثم أحرق أعلى هذه المنارة وجددت ، وكان أعلاها من خشب فبنيت بحجارة كلها فى آخر السبعين وسبعائة ، فصارت كلها مبنية بالحجارة] (١)

والمقصود أن الجامع الأموى لما كمل بناؤه لم يكن على وجه الأرض بناء أحسن منه ، ولا أبهى ولا أجمل منه ، بحيث إنه إذا نظر الناظر إليه أو إلى جهة منه أو إلى بقعة أو مكان منه تحير فيها نظره لحسنه وجماله ، ولا يعمل ناظره ، بل كلما أدمن النظر بانت له أعجوبة ليست كالأخرى ، وكانت فيه طلسمات من أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شئ من الحشرات بالكلية ، لا من الحيات ولا من العقارب ، ولا الخنافس ولا العناكيب ، ويقال ولا المصافير أيضاً تمشش فيه ، ولا الحمام ولا شئ مما يتأذى به الناس ، وأكثر هذه الطلسمات أو كلها كانت مودعة فى سقف هذا المعبد ، مما يلى السبع ، فأحرق لما أحرق ليلة النصف من شعبان بعد العصر ، سنة إحدى وستين وأربعمائة ، فى دولة الفاطميين كما سيأتى ذلك فى موضعه . وقد كانت بدمشق طلسمات وضعتها اليونان بعضها باق إلى يومنا هذا والله أعلم .

فمن ذلك العمود الذى فى رأسه مثل الكرة فى سوق الشمير عند قنطرة أم حكيم ، وهذا المكان يعرف اليوم بالعلبيين ، ذكر أهل دمشق أنه من وضع اليونان لعسربول الحيوان ، فاذا داروا بالحيوان حول هذا العمود ثلاث دورات انطلق باطنه فبال ، وذلك مجرب من عهد اليونان .

[قال ابن تيمية عن هذا العمود : إن تحته مدفون جبار عنيد ، كافر يعذب ، فاذا داروا بالحیوان حوله سمع المذاب فرأى وبال من الخوف ، قال : ولهذا ينهبون بالدواب إلى قبور النصراني واليهود والكفار ، فاذا سمعت أصوات المعذبين انطلق بولها . والعمود المشار إليه ليس له سر ، ومن اعتقد أن فيه منفعة أو مضرة قد أخطأ خطأ فاحشا . وقيل إن تحته كنزاً وصاحبه عنده مدفون ، وكان ممن يعتقد الرجعة إلى الدنيا كما قال تعالى [وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين] والله سبحانه وتعالى أعلم [(١)] .

وما زال سليمان بن عبد الملك يعمل في تكملة الجامع الأموي بعد موت أخيه مدة ولايته ، وجددت له فيه المقصورة ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزم على أن يجرده مما فيه من الذهب ، ويقلع السلاسل والرخام والفسيفساء ، ويرد ذلك كله إلى بيت المال ، ويجعل مكان ذلك كله طينا ، فشق ذلك على أهل البلد واجتمع أشرفهم إليه ، وقال خالد بن عبد الله القسري : أنا أكله لكم ، فقال له : يا أمير المؤمنين بلغنا عنك كذا وكذا ، قال : نعم أقال خالد : ليس ذلك لك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : ولم يا ابن الكافرة ؟ - وكانت أمه نصرانية رومية أم ولد - فقال : يا أمير المؤمنين إن كانت كافرة فقد ولدت رجلا مؤمنا ، فقال : صدقت ، واستحيا عمر ثم قال له : فلم قلت ذلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين لأن غالب ما فيه من الرخام إنما حمله المسلمون من أموالهم من سائر الأقاليم ، وليس هو لبيت المال ، فأطرق عمر . قالوا : واتفق في ذلك الزمان قدوم جماعة من بلاد الروم رسلا من عند ملكهم ، فلما دخلوا من باب البريد وانتهوا إلى الباب الكبير الذي تحت النسر ، ورأوا ما بهر عقولهم من حسن الجامع الباهر ، والزخرفة التي لم يسمع بمثلا ، صعق كبيرهم وخر مغشيا عليه ، فحملوه إلى منزلهم ، فبقى أياما مدفقا ، فلما تماثل سألوه عما عرض له فقال : ما كنت أظن أن يبني المسلمون مثل هذا البناء ، وكنت أعتقد أن مدتهم تكون أقصر من هذا ، فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز قال : أو إن الغيظ أهلك الكفار ، دعوه . وسألت النصراني في أيام عمر بن عبد العزيز أن يعقد لهم مجلسا في شأن ما كان أخذه الوليد منهم ، وكان عمر عادلا ، فأراد أن يرد عليهم ما كان أخذه الوليد منهم فأدخله في الجامع ، ثم حقق عمر القضية ، ثم نظر فاذا الكنائس التي هي خارج البلد لم تدخل في الصلح الذي كتبه لهم الصحابة ، مثل كنيسة دير مران بسفح قايسون ، وهي بقرية المعظمية ، وكنيسة الراهب ، وكنيسة توما خارج باب توما ، وسائر الكنائس التي بقرى الحواجز ، فخبرهم بين رد ما سألوه وتخريب هذه الكنائس كلها ، أو تبقى تلك الكنائس ويطيّبوا نفسا للمسلمين بهذه البقعة ، فاتفقت آراؤهم بعد ثلاثة أيام على إبقاء تلك الكنائس ، ويكتب لهم كتاب أمان بها ،

ويطيبوا نفسا بهذه البقعة، فكتب لهم كتاب أمان بها .

والمقصود أن الجامع الأموي كان حين تكامل بناؤه ليس له في الدنيا مثيل في حسنه وبهجته ، قال الفرزدق : أهل دمشق في بلادهم في قصر من قصور الجنة - يعني الجامع - وقال أحمد بن أبي الخوارى عن الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان : ما ينبغي لأحد من أهل الأرض أن يكون أشد شوقا إلى الجنة من أهل دمشق ، لما يرون من حسن مسجدها . قالوا : ولما دخل أمير المؤمنين المهدي دمشق يريد زيارة القدس نظر إلى جامع دمشق فقال لكتابه أبي عبيد الله الأشعري : سبقنا بنو أمية بثلاث ، بهذا المسجد الذي لا أعلم على وجه الأرض مثله ، وبنبل الموالى ، وبمر ابن عبد العزيز ، لا يكون والله فينا مثله أبدا . ثم لما أتى بيت المقدس فنظر إلى الصخرة - وكان عبد الملك بن مروان هو الذي بناها - قال لكتابه : وهذه رابعة . ولما دخل المأمون دمشق فنظر إلى جامعها وكان معه أخوه المعتصم ، وقاضيه يحيى بن أكرم ، قال : ما أعجب ما فيه ؟ فقال أخوه : هذه الأذهاب التي فيه ، وقال يحيى بن أكرم : الرخام وهذه العقدة ، فقال المأمون : إني إنما أعجب من حسن بنيانه على غير مثال متقدم ، ثم قال المأمون لقاسم التمار : أخبرني باسم حسن أسمى به جاريتي هذه ، فقال : سمها مسجد دمشق ، فانه أحسن شيء . وقال عبد الرحمن عن ابن عبد الحكم عن الشافعي قال : عجائب الدنيا خمسة : أحدها منارتكم هذه - يعني منارة ذى القرنين باسكندرية - والثانية أصحاب الرقيم وهم بالروم اثنا عشر رجلا ، والثالثة مرآة ببياب الأندلس على باب مدينتها ، يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه من مسافة مائة فرسخ . وقيل ينظر من بالقسطنطينية ، والرابع مسجد دمشق وما يوصف من الانفاق عليه ، والخامس الرخام والفسفساء ، فانه لا يدري لها موضع ، ويقال إن الرخام معجون ، والدليل على ذلك أنه يذوب على النار .

قال ابن عساکر : وذكر إبراهيم بن أبي الليث الكاتب - وكان قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة - في رسالة له قال : ثم أمرنا بالانتقال فانتقلت منه إلى بلد تمت محاسنه ، ووافق ظاهره باطنه ، أزقته أرجة ، وشوارعه فرجة ، فحيث ما مشيت شممت طيباً ، وأين سعيت رأيت منظراً عجيباً ، وإن أفضيت إلى جامعها شاهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف أن يصفه ، ولا الرائي أن يعرفه ، وجملته أنه كثر الدهر ونادرة الوقت ، وأعجوبة الزمان ، وغرابة الأوقات ، ولقد أثبت الله عز وجل به ذكرا يدرس ، وخلف به أمراً لا ينجح ولا يدرس . قال ابن عساکر : وأنشدني بعض المحدثين في جامع دمشق عمره الله بذكره وفي دمشق فقال :

دمشق قد شاع حسن جامعها * وما حوته ربي مرايمها
بديعة الحسن في الكمال لما * يدركه الطرف من بدائمها .

طيبة أرضها مباركة * باليمن والسعد أخذ طالها
 جامعها جامع المحاسن قد * فاقته به المدن في جوامعها
 بنية بالاتقان قد وضعت * لاضيع الله سعى واضعها
 تذكر في فضله ورفعته * آثار صدق راقته لسامعها
 قد كان قبل الحريق مدهشة * فغيرت ناره بلاقمها
 فأذهبت بالحريق بهجته * فليس يرجى إياب راجعها
 إذا تفكرت في الفصوص وما * فيها تيقنت حنق راصعها
 اشجارها لا تزال مشرة * لا تهرب الريح من مدافعها
 كأنها من زمرد غرست * في أرض تبر نفشى بنافعها
 فيها نماز نخالها ينعت * وليس يخشى فساد يانها
 تقطف باللحظ لا بجراحة الـ * أيدي ولا تجتنى لبايها
 وتحتها من رخامة قطع * لا قطع الله كف قاطعها
 احكم تزخيمها المرخم قد * بان عليها إحكام صانعها
 وإن تفكرت في قناطره * وسقفه بان حنق رافعها
 وإن تبينت حسن قبته * تحير اللب في أضالها
 تخترق الريح في منافذها * عصفا فتقوى على زعازعها
 وأرضه بالرخام قد فرشت * يفسخ الطرف في مواضعها
 مجالس العلم فيه مؤقته * ينشرح الصدر في مجامعها
 وكل باب عليه مطهرة * قد آمن الناس دفع مانعها
 يرتفق الناس من مراقبها * ولا يصدون عن منافعها
 ولا تزال المياه جارية * فيها لما شق من مشارعها
 وسوقها لا تزال أهلة * يزدحم الناس في شوارعها
 لما يشاؤون من فواكها * وما يريدون من بضائعها
 كأنها جنة معجلة * في الأرض لولا مسرى فجائعها
 دامت برغم المدى مسلة * وحاطها الله من قوارعها

قضية

فما روي في جامع دمشق من الآثار وما ورد في فضله من الأخبار عن جماعة من السادة الأخيار روى عن قتادة أنه قال في قوله تعالى [والتين] قال : هو مسجد دمشق [والزيتون] قال : هو مسجد بيت المقدس [وطور سينين] حيث كلم الله موسى [وهذا البلد الأمين] وهو مكة^(١). رواه ابن عساكر . وقال صفوان بن صالح عن عبد الخالق بن زيد بن واقد عن أبيه عن عطية بن قيس الكلبي قال قال كعب الأخبار : ليينين في دمشق مسجد يبق بعد خراب الدنيا أربعين عاماً . وقال الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن زيد عن القاسم أبي عبد الرحمن قال : أوحى الله تعالى إلى جبل قاسيون أن هب ظلك وبركتك إلى جبل بيت المقدس ، قال ففعل فأوحى الله إليه أما إذا فعلت فاني سأبني لى في خطتك بيتاً أعبد فيه بعد خراب الدنيا أربعين عاماً ، ولا تنهب الأيام والليالي حتى أرد عليك ظلك وبركتك ، قال فهو عند الله بمنزلة الرجل الضعيف المتضرع . وقال دحيم : حيطان المسجد الأربعة من بناء هود عليه السلام ، وما كان من النسيفساء إلى فوق فهو من بناء الوليد بن عبد الملك - يعنى أنه رفع الجدار فعلاه من حد الرخام والكرمة إلى فوق - وقال غيره : إنما بنى هود الجدار التنبلي فقط . ونقل عثمان بن أبي العاتكة عن أهل العلم أنهم قالوا في قوله تعالى [والتين] قالوا : هو مسجد دمشق .

وقال أبو بكر أحمد بن عبد الله بن الفرج المعروف بابن البراهمي الدمشقي : ثنا إبراهيم بن مروان سمعت أحمد بن إبراهيم بن ملاس يقول : سمعت عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر قال : كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان ، فسا تقبل منه جاءت نار فأكته ، ومالم يتقبل منه بقي على حاله . قلت : وهذه الصخرة نقلت إلى داخل باب الساعات ، وهي موجودة إلى الآن ، وبعض العامة يزعم أنها الصخرة التي وضع عليها ابنا آدم قربانها فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، فالله أعلم .

وقال هشام بن عمار : ثنا الحسن بن يحيى الحسنى أن رسول الله (س) ليلة أسرى به « صلى في موضع مسجد دمشق » قال ابن عساكر : وهذا منقطع ومنكر جداً ، ولا يثبت أيضاً لامن هذا الوجه ولا من غيره . وقال أبو بكر البراهمي : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الملك بن المغيرة المقرئ حدثني أبي عن أبيه أن الوليد بن عبد الملك تقدم إلى القوام ليلة من الليالي فقال : إني أريد أن أصلى الليلة في المسجد ، فلا تركوا أحداً يصلى الليلة ، فقال له بعضهم : يا أمير المؤمنين هذا

(١) في الأصل « قال دمشق » . ومصحناه من حديث قتادة في تاريخ ابن عساكر ١ : ١٩٦

الخضر يصلي في المسجد في كل ليلة ، وفي رواية أنه قال لهم : لا تتركوا أحداً يدخله ، ثم إن الوليد أتى باب الساعات فاستفتح الباب ففتح له ، فاذا رجل قائم بين الساعات وباب الخضراء الذي يلي المقصورة يصلي ، وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات ، فقال الوليد للقوام : ألم أمرم أن لا تتركوا أحداً الليلة يصلي في المسجد ؟ فقال له بعضهم : يا أمير المؤمنين هذا الخضر يصلي كل ليلة في المسجد . في إسناد هذه الحكاية وصحتها نظر ، ولا يثبت بثبوتها وجود الخضر بالكلية ، ولا صلواته في المكان المذكور والله أعلم .

وقد اشتهر في الأعصار المتأخرة أن الزاوية القبليّة عند باب المأذنة الغربيّة تسمى زاوية الخضر ، وما أدري ما سبب ذلك ، والذي ثبت بالتواتر صلاة الصحابة فيه ، وكفى بذلك شرفاً له ولغيره من المساجد التي صلوا فيها ، وأول من صلى فيه إماماً أبو عبيدة بن الجراح ، وهو أمير الأمراء بالشام ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأمير هذه الأمة ، وصلى فيه خلق من الصحابة مثل معاذ بن جبل وغيره لكن قبل أن يغيره الوليد إلى هذه الصفة ، فأما بعد أن غير إلى هذا الشكل فلم يره أحد من الصحابة كذلك إلا أنس بن مالك ، فإنه ورد دمشق سنة ثنتين وتسعين ، وهو يبنى فيه الوليد ، فصلى فيه أنس ورأى الوليد وأنكر أنس على الوليد تأخير الصلاة إلى آخر وقتها كما قدمنا ذلك في ترجمة أنس ، عند ذكر وفاته سنة ثلاث وتسعين ، وسيصلي فيه عيسى بن مريم إذا نزل في آخر الزمان ، إذا خرج الدجال وعمت البلوى به ، وانحصر الناس منه بدمشق ، فينزل مسيح المهدي فيقتل مسيح الضلالة ، ويكون نزوله على المنارة الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر ، فيأتي وقد أقيمت الصلاة فيقول له إمام الناس : تقدم يا روح الله ، فيقول : إنما أقيمت لك ، فيصلى عيسى تلك الصلاة خلف رجل من هذه الأمة ، يقال إنه المهدي فأنه أعلم .

ثم يخرج عيسى بالناس فيدرك الدجال عند عقبة أفيق ، وقيل بيباب لد فيقتله بيده هنالك . وقد ذكرنا ذلك مبسوطاً عند قوله تعالى [وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته] وفي الصحيح عن النبي (ص) : « والذي نفسي بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ، وإماماً عادلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ولا يقبل إلا الإسلام » .

والمقصود أن عيسى ينزل على المنارة الشرقية بدمشق ، والبلد محصور محصن من الدجال ، فينزل على المنارة - وهي هذه المنارة المبنية في زماننا من أموال النصارى - ثم يكون نزول عيسى حفاطهم وهلاكاً ودماراً عليهم ، ينزل بين ملكين واضعاً يديه على مناكبهما ، وعليه مهر وذتان ؛ وفي رواية مضمرة أن^(١) يقطر رأسه ماء كأنما خرج من دماغ ، وذلك وقت الفجر ، فينزل على المنارة

(١) المصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة .

وتد أقيمت الصلاة، وهذا إنما يكون في المسجد الأعظم بدمشق، وهو هذا الجامع. وما وقع في صحيح مسلم من رواية النّوّاس بن سميان الكلّابي: فينزل على المنارة البيضاء شرق دمشق، كأنه والله أعلم مراد بالمعنى بحسب ما فهمه الراوي، وإنما هو ينزل على المنارة الشرقية بدمشق، وقد أخبرت ولم أقف عليه إلى الآن أنه كذلك، في بعض ألفاظ هذا الحديث، في بعض المصنفات، والله المسؤول المأمول أن يوفقني فيوقفني على هذه اللفظة، وليس في البلد منارة تعرف بالشرقية سوى هذه، وهي بيضاء بنفسها، ولا يعرف في بلاد الشام منارة أحسن منها، ولا أبهى ولا أعلى منها، والله الحمد والمنة [قلت: نزول عيسى على المنارة التي بالجامع الأموي غير مستنكر، وذلك أن البلاء بالدجال يكون قد عم فينحصر الناس داخل البلد، ويحصرهم الدجال بها، ولا يتخلف أحد عن دخول البلد إلا أن يكون متبعا للدجال، أو مأسورا معه، فإن دمشق في آخر الزمان تكون معقل المسلمين وحصنهم من الدجال، فإذا كان الأمر كذلك فمن يصلي خارج البلد، والمسلمون كلهم داخل البلد، وعيسى إنما ينزل وقد أقيمت الصلاة فيصلي مع المسلمين، ثم يأخذهم ويطلب الدجال ليقته، وبعض العوام يقول: إن المراد بالمنارة الشرقية بدمشق، منارة مسجد بلاشو، خارج باب شرقي. وبعضهم يقول: إنها المنارة التي على نفس باب شرقي. فله أعلم بمراد رسول الله ﷺ، وهو سبحانه العالم بكل شيء، المحيط بكل شيء، القادر على كل شيء، القاهر فوق كل شيء، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض] (١)

الكلام على ما يتعلق برأس يحيى بن زكريا عليهما السلام

وروى ابن عسّاكر عن زيد بن واقد قال: وكان الوليد على العمال في بناء جامع دمشق، فوجدنا فيه مغارة فحفرنا الوليد ذلك، فلما كان الليل وافانا وبين يديه الشمع، فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة، ثلاثة أذرع في ثلاثة أذرع، وإذا فيها صندوق، ففتح الصندوق فاذا فيه سفظ وفي السفظ رأس يحيى ابن زكريا عليهما السلام. مكتوب عليه هذا رأس يحيى بن زكرياه، فأمر به الوليد فرد إلى مكانه، وقال: اجعلوا العمود الذي فوقه مغيراً من بين الأعمدة، فجعل عليه عمود مسطّ الرأس، وفي رواية عن زيد بن واقد أن ذلك الموضع كان تحت ركن من أركان إقبّة - يعني قبل أن تبني - قال: وكان على الرأس شعر وبشر. وقال الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال: حضرت رأس يحيى بن زكريا وقد أخرج من الليطة القبليّة الشرقية التي عند مجلس بجيلة، فوضع تحت عمود الكاسة، قال الأوزاعي والوليد بن مسلم: هو العمود الرابع المسطّ. وروى أبو بكر بن البراهي عن أحمد بن أنس ابن مالك عن حبيب المؤذن عن أبي زياد وأبي أمية الشعمانيين عن سفيان الثوري أنه قال: صلاة

(١) زيادة من المصرية.

في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة . وهذا غريب جداً . وروى ابن عساكر من طريق أبي مسهر عن المنذر بن نافع - مولى أم عمر و بنت مروان - عن أبيه - وفي رواية عن رجل قد سماه - أن واثلة ابن الأسقع خرج من باب المسجد الذي يلي باب جبرون فلقبه كعب الأخبار فقال : أين تريد ؟ قال واثلة : أريد بيت المقدس . فقال : تعال أريك موضعاً في المسجد من صلى فيه فكأنما صلى في بيت المقدس ، فذهب به فأراه ما بين الباب الأصفر الذي يخرج منه الوالي - يعنى الخليفة - إلى الخنية - يعنى القنطرة الغربية - فقال : من صلى فيما بين هذين فكأنما صلى في بيت المقدس ، فقال واثلة : إنه لمجلسى ومجلس قومي . قال كعب : هو ذلك . وهذا أيضاً غريب جداً ومنكر ولا يعتمد على مثله . وعن الوليد بن مسلم قال : لما أمر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا في حائط المسجد القبلي لوحاً من حجر فيه كتاب نقش ، فبعثوا به إلى الوليد فيعنه إلى الروم فلم يستخرجوه ، ثم بعث إلى من كان بدمشق من بقية الأسيان فلم يستخرجوه ، فدل على وهب بن منبه فيبعث إليه ، فلما قدم عليه أخبره بموضع ذلك اللوح فوجدوه في ذلك الحائط - ويقال ذلك الحائط ناه هود علمه السلام - فلما نظر إليه وهب حرك رأسه وقرأه فاذا هو :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ابن آدم لو رأيت بسير ما بقي من أجلك ، لزهدت في طول ما ترجو من أمك ، وإنما تلقى ندمك لو قد زل بك قدمك . وأسلك أهلك وحشمك ، وأنصرف عنك الحبيب وأسلكك صاحب القريب ، ثم صرت تدعى فلا تجيب ، فلا أنت إلى أهلك عائد ، ولا إلى عملك زائد ، فاعمل لنفسك قبل يوم القيامة ، وقبل الحسرة والندامة ، قبل أن يجعل بك أجلك ، وتنزع منك روحك ، فلا ينفعك مال جمعه ، ولا ولد ولدته ، ولا أخ تركته ، ثم تصير إلى برزخ النرى ، وبجوار الموتى ، فاغتم الحياة قبل الممات ، والقوة قبل الضعف ، والصحة قبل السقم ، قبل أن تؤخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل ، وكتب في زمن^(١) داود عليهما السلام .

وقال ابن عساكر : قرأت على أبي محمد السلمي عن عبد العزيز التميمي أنباء تمام الرازي ثنا ابن البرامي سمعت أبا مروان عبد الرحمن بن عمر المازني يقول : لما كان في أيام الوليد بن عبد الملك وبنائه المسجد احتفروا فيه موضعاً فوجدوا باباً من حجارة مغلقة ، فلم يفتحوه وأعلموا به الوليد ، فخرج حتى وقف عليه ، وفتح بين يديه ، فاذا داخله مغارة فيها تمثال إنسان من حجارة ، على قوس من حجارة ، في يده التمثال الواحدة الدرّة التي كانت في المحراب ، ويده الأخرى مقبوضة ، فأمر بها فكسرت ، فاذا فيها جبتان ، حبة قح وحبّة شعير ، فسأل عن ذلك فقيل له لو تركت الكف لم تكسرهما لم يسوس في هذا البلد قح ولا شعير . وقال الحافظ أبو حمدان الوراق - وكان قد عمر مائة

(١) كذا بالأصول ، ولعله سقط منه لفظ « سليمان بن » .

سنة - : سمعت بعض الشيوخ يقول : لما دخل المسلمون دمشق وجدوا على العمود الذي على المسلاط - على السفود الحديد الذي في أعلاه - صنما ماداً يده بكف مطبقة ، فكسروه فاذا في يده حبة قمح ، فسألوا عن ذلك فقيل لهم : هذه الحبة قمح جعلها حكماء اليونان في كف هذا الصنم طلسماً ، حتى لا يسوس القمح في هذه البلاد ، ولو أقام سنين كثيرة . قال ابن عساكر : وقد رأيت أنا في هذا السفود على قناطر كنيسة المسلاط كانت مبنية فوق القناطر التي في السوق الكبير ، عند الصابونيين والطارين اليوم ، وعندها اجتمعت جيوش الاسلام يوم فتح دمشق ، أبو عبيدة من باب الجابية ، وخالد من باب الشرقي ، ويزيد بن أبي سفيان من باب الجابية الصغير . وقال عبد العزيز التيمي عن أبي نصر عبد الوهاب بن عبد الله المري : سمعت جماعة من شيوخ أهل دمشق يقولون : إن في سقف الجامع طلسم عملها الحكماء في السقف مما يلي الحائط القبلي ، فيها طلسم للصنونات ، لا تدخله ولا تعشش فيه من جهة الأوساخ التي تكون منها ، ولا يدخله غراب ، وطلسم للفأر والحيات والعقارب ، فما رأى الناس من هذا شيئاً إلا الفأر ، ويشك أن يكون قد عدم طلسمها ، وطلسم للعنكبوت حتى لا ينسج فيه ، وفي رواية فيركبه الغبار والوسخ . قال الحافظ ابن عساكر : وسمعت جدي أبا الفضل يحيى بن علي يذكر أنه أدرك في الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات ، معلقة في السقف فوق البطائن مما يلي السبع ، وأنه لم يكن يوجد في الجامع شيء من الحشرات قبل الحريق . فلما احترقت الطلسمات حين أحرق الجامع ليلة النصف من شعبان بعد العصر سنة إحدى وستين وأربعمائة ، وقد كانت بدمشق طلسمات كثيرة ، ولم يبق منها سوى العمود الذي بسوق العلبين الذي في أعلاه مثل الكرة العظيمة ، وهي لعسربول الدواب ، إذا دار وبالداية حوله ثلاث مرات انطلق باطنها . وقد كان شيخنا ابن تيمية رحمه الله يقول : إنما هذا قبر مشرك مفرد مدفون هناك يمدب ، فاذا سمعت الداية صراخه فرزعت فانطلق باطنها وطبعها ، قال : ولهذا يذهبون بالدواب إلى مقابر اليهود والنصارى إذا مغلقت فتنتطلق طباعها وتروث ، وماذا لك إلا أنها تسمع أصواتهم وهم يمدبون والله أعلم .

ذكر الساعات التي على بابيه

قال القاضي عبد الله بن أحمد بن زبر : إنما سمي باب الجامع القبلي باب الساعات لأنه عمل هناك بلشكار الساعات ، كان يعمل بها كل ساعة تمضي من النهار ، عليها عصفير من نحاس ، وحية من نحاس وغراب ، فاذا تمت الساعة خرجت الحية فصرفت العصفير وصاح الغراب وسقطت حصة في الطست فيعلم الناس أنه قد ذهب من النهار ساعة ، وكذلك سائرها . قلت : هذا يحتمل أحد شيئين إما أن تكون الساعات كانت في الباب القبلي من الجامع ، وهو الذي يسمى باب الزيادة ، ولكن قد قيل إنه أحدث بعد بناء الجامع ، ولا ينبغي ذلك أن الساعات كانت عنده في زمن القاضي ابن زبر ،

وإما أنه قد كان في الجامع في الجانب الشرقي منه في الحائط القبلي باب آخر في محاكاة باب الزيادة ،
وعنده الساعات ثم نقلت بعد هذا كله إلى باب الوراقين اليوم ، وهو باب الجامع من الشرق والله أعلم .
[قلت : باب الوراقين قبلي أيضا ، فيضاف إلى الجامع نسبة إلى من يدخل منه إلى الجامع
والله أعلم ، أو لمجارته للجامع ولبابه] (١)

قلت : فأما القبة التي في وسط صحن الجامع التي فيها الماء الجاري ، ويقول العامة لها قبة أبي نواس
فكان بناؤها في سنة تسع وستين وثلاثمائة أرخ ذلك ابن عساكر عن خط بعض الدماشقة . وأما
القبة الغربية العالية التي في صحن الجامع التي يقال لها قبة عائشة ، فسمعت شيخنا الذهبي يقول : إنها
إنما بنيت في حدود سنة ستين ومائة في أيام المهدي بن منصور العباسي ، وجعلوها حواصل الجامع
وكتب أوقافه ، وأما القبة الشرقية التي على باب مسجد علي فيقال : إنها بنيت في زمن الحاكم العبيدي
في حدود سنة أربع ومائة . وأما الفوارة التي تحت درج جيرون فعملها الشريف نجر الدولة أبو علي
حمزة بن الحسن بن العباس الحسني ، وكأنه كان ناظراً بالجامع ، وجر إليها قطعة من حجر كبير من
قصر حجاج ، وأجرى منها الماء ليلة الجمعة لسبع ليال خلون من ربيع الأول سنة سبع عشرة وأربعمائة
وعملت حولها قناطر ، وعقد عليها قبة ، ثم سقطت القبة بسبب جمال تحاكت عندها وازدحمت ،
وذلك في صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، فأعيدت ثم سقطت أعينها وما عليها من حريق اللبادين
والحجارة في شوال سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، ذكر ذلك كله الحافظ ابن عساكر .

قلت : وأما القصة التي كانت في الفوارة ، فما زالت وسطها ، وقد أدركتها كذلك ، ثم رفعت
بعد ذلك . وكان بطهارة جيرون قصعة أخرى مثلها ، فلم تزل بها إلى أن تهدمت اللبادين بسبب
حريق النصارى في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، ثم استؤنف بناء الطهارة على وجه آخر أحسن مما
كانت ، وذهبت تلك القصعة فلم يبق لها أثر ، ثم عمل الشاذروان الذي شرقي فوارة جيرون ، بعد
الخمسمائة - أظنه - سنة أربع عشرة وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذكر ابتداء امر السبع بالجامع الاموي

قال أبو بكر بن أبي داود : ثنا أبو عباس موسى بن عامر المري ثنا الوليد - هو ابن مسلم - قال قال
أبو عمر الأوزاعي عن حسان بن عطية قال : الدراسة محدثة أحدثها هشام بن إسماعيل الخزومي ، في
قمة قدمها على عبد الملك ، فحجبه عبد الملك فجلس بعد الصبح في مسجد دمشق فسمع قراءة فقال :
ما هذا ؟ فأخبر أن عبد الملك يقرأ في الخضراء ، فقرأ هشام بن إسماعيل ، فجعل عبد الملك يقرأ بقراءة
هشام ، فقرأ بقراءته مولى له ، فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد فقرأوا بقراءته . وقال هشام

ابن عمار خطيب دمشق : ثنا أيوب بن حسان ثنا الأوزاعي ثنا خالد بن دهقان قال : أول من أحدث القراءة في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل بن المغيرة الحزمي ، وأول من أحدث القراءة بفلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي . قلت : هشام بن إسماعيل كان نائباً على المدينة النبوية ، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب لما امتنع من البيعة للوليد بن عبد الملك ، قبل أن يموت أبوه ، ثم عزله عنها الوليد وولى عليها عمر بن عبد العزيز ، كما ذكرنا .

وقد حضر هذا السبع جماعات من سادات السلف من التابعين بدمشق ، منهم هشام بن إسماعيل ومولاه رافع وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ، وكان مكتباً لأولاد عبد الملك بن مروان ، وقد ولي إمرة إفريقية لهشام بن عبد الملك وابنيه عبد الرحمن ومروان . وحضره من القضاة أبو إدريس الخولاني ، ونمير بن أوس الأشعري ، ويزيد بن أبي الهمداني ، وسالم بن عبد الله المحاربي ، ومحمد بن عبد الله بن لبيد الأسدي . ومن الفقهاء والمحدثين والحفاظ المقرئين أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن مولى معاوية ، ومكحول ، وسليمان بن موسى الأشدق ، وعبد الله بن العلاء بن زبر ، وأبو إدريس الأصغر عبد الرحمن بن ذرارك ، وعبد الرحمن بن عامر اليحصبي - أخو عبد الله بن عامر - ويحيى بن الحارث الدماري ، وعبد الملك بن نعمان المري ، وأنس بن أنس العنزي ، وسليمان ابن بديع القاري ، وسليمان بن داود الخشني ، وعمران - أو هران - بن حكيم القرشي ، ومحمد بن خالد ابن أبي ظبيان الأزدي ، ويزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر ، وعباس بن دينار وغيرهم . هكذا أوردهم ابن عساکر . قال : وقد روى عن بعضهم أنه كره اجتماعهم وأنكره ، ولاوجه لانكاره . ثم ساق من طريق أبي بكر بن أبي داود : ثنا عمرو بن عثمان ثنا الوليد - هو ابن مسلم - عن عبد الله بن العلاء قال : سمعت الضحاك بن عبد الرحمن بن عروب ينسك الدراسة ويقول : ما رأيت ولا سمعت ، وقد أدركت أصحاب النبي (ص) . قال ابن عساکر : وكان الضحاك بن عبد الرحمن أميراً على دمشق في أواخر سنة ست وثمانين ^(١) في خلافة عمر بن عبد العزيز .

فصل في

كان ابتداء عمارة جامع دمشق في أواخر سنة ست وثمانين ، هدمت الكنيسة التي كانت موضحة في ذى القعدة منها ، فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء ، وتكامل في عشر سنين ، فكان الفراغ منه في هذه السنة - أعني سنة ست وتسعين - وفيها توفي بانيه الوليد بن عبد الملك ، وقد بقيت فيه بقايا فكلها أخوه سليمان كما ذكرنا . فأما قول يعقوب بن سفيان : سألت هشام بن عمار عن قصة مسجد

(١) كذا بالأصول . والصواب : في سنة تسع وتسعين .

دمشق وهذه الكنيسة قال : كان الوليد قال للنصارى : ما شئتم انا أخذنا كنيسة توما عنوة وكنيسة
الداخلة صلحاً ، فأنا أهدم كنيسة توما - قال هشام وتلك أكبر من هذه الداخلة - قال فرضوا أن يهدم
كنيسة الداخلة وأدخلها في المسجد ، قال : وكان بابها قبلة المسجد اليوم ، وهو المحراب الذى يصلى
فيه ، قال : وهدم الكنيسة فى أول خلافة الوليد سنة ست وثمانين ، ومكثوا فى بنائها سبع سنين حتى
مات الوليد ولم يتم بناءه ، فأتمه هشام من بعده فبني فوائد وفيه غلط ، وهو قوله إنهم مكثوا فى بنائه
سبع سنين ، والصواب عشر سنين ، فإنه لا خلاف أن الوليد بن عبد الملك توفى فى هذه السنة - أعنى
سنة ست وتسعين - وقد حكى أبو جعفر بن جرير على ذلك إجماع أهل السير ، والذى أتم ما بقى من
بنائه أخوه سليمان لاهشام والله سبحانه وتعالى أعلم .

[قلت : نقل من خط ابن عساکر وقد تقدم ، وقد جددت فيه بعد ذلك أشياء ، منها القباب
الثلاث التى فى صحنه . وقد تقدم ذكرها . وقيل إن القبة الشرقية عمرت فى أيام المستنصر العبيدى فى
سنة خمسين وأربعمائة وكتب عليه اسمه واسم الاثنى عشر الذين تزعم الرافضة أنهم أئمتهم ، وأما
الموردان الموضوعان فى صحنه فجعلنا للتويز ليلالى الجمع ، وصنعا فى رمضان سنة إحدى وأربعين
وأربعمائة ، بأمر قاضى البلد أبى محمد] (١)

وهذه ترجمة الوليد بن عبد الملك باني جامع دمشق وذكر وفاته فى هذا العام
هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ،
أبو العباس الأموى ، بويج له بالخلافة بعد أبيه بعهده فى شوال سنة ست وثمانين ، وكان أكبر
ولده ، والولى من بعده ، وأمه ولادة بنت العباس بن حزن بن الحارث بن زهير العبسى . وكان مولده
سنة خمسين ، وكان أبواه يترفانه ، فشب بلا أدب ، وكان لا يحسن العربية ، وكان طويلاً أسمر به أثر
جدري خفى ، أفضس الأنف سائله ، وكان إذا شئ يتوكف فى المشية - أى يتبختر - وكان جميلاً
وقيل دميماً ، قد شاب فى مقدم لحينه ، وقد رأى سهل بن سعد وسمع أنس بن مالك لما قدم عليه سألته
ما سمع فى أشراط الساعة ، كما تقدم فى ترجمة أنس ، وسمع سعيد بن المسيب وحكى عن الزهري وغيره
وقد روى أن عبد الملك أراد أن يعهد إليه ثم توقف لأنه لا يحسن العربية فجمع الوليد جماعة
من أهل النحو عنده فأقاموا سنة ، وقيل سنة أشهر ، فخرج يوم خرج أجهل مما كان ، فقال عبد الملك :
قد أجهد وأعذر ، وقيل إن أباه عبد الملك أوصاه عند موته فقال له : لا ألفينك إذا مت تجلس تعصر
عينيك ، وتمن حنين الأمة ، ولكن شمروا نزر ، ودلنى فى حفرتى ، وخلصنى وشائى ، وادع الناس إلى
البيعة ، فمن قال برأسه هكذا قتل بسيفك هكذا . وقال الليث : وفى سنة ثمان وتسعين (٢) غزا الوليد

(١) زيادة من المصرية . (٢) كذا بالأصول . وفيها تحريف ظاهر لأنه مات سنة ٩٦ هـ .

بلاد الروم ، وفيها حج بالناس أيضاً . وقال غيره : غزا في التي قبلها وفي التي بعدها بلاد بملطية وغيرها ، وكان نقش خاتمه أو من بالله مخلصاً . وقيل كان نقشه يوليد إنك ميت ، ويقال إن آخر ماتكلم به سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله ، وقال إبراهيم بن أبي عبلة قال لي الوليد بن عبد الملك يوماً : في كم نختم القرآن ؟ قلت في كذا وكذا ، فقال : أمير المؤمنين على شغله يختمه في كل ثلاث ، وقيل في كل سبع ، قال : وكان يقرأ في شهر رمضان سبع عشرة ختمه . قال إبراهيم رحمه الله : الوليد وأين مثله ؟ بنى مسجد دمشق ، وكان يعطيني قطع الفضة فأقسمها على قراء بيت المقدس .

وروى ابن عساكر باسناد رجاله كلهم ثقات عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه قال : خرج الوليد يوماً من الباب الأصغر فرأى رجلاً عند المثذنة الشرقية يأكل شيئاً ، فأنه فوقف عليه فاذا هو يأكل خبزاً وتراًباً ، فقال له : ما حملك على هذا ؟ قال : القنوع يا أمير المؤمنين ، فذهب إلى مجلسه ثم استدعى به فقال : إن لك لشأناً فأخبرني به وإلا ضربت الذي فيه عينك ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين كنت رجلاً حملاً ، فبينما أنا أسير من مرج الصفر قاصداً إلى الكسوة ، إذ زمر البول فعدلت إلى خربة لأبول ، فاذا سرب فخرته فاذا مال صبيب ، فلات منه غراثرى ، ثم انطلقت أقود برواحلي وإذا بمخللة معي فيها طعام فألقيته منها ، وقلت : إني سأتى الكسوة ، ورجعت إلى الخربة لأملأ تلك المخللة من ذلك المال فلم أهتد إلى المكان بعد الجهدى الطلب ، فلما أيست رجعت إلى الرواحل فلم أجدها ولم أجدها الطعام ، فأليت على نفسي أني لا آكل إلا خبزاً وتراًباً . قال : فهل لك عيال ؟ قال نعم ، ففرض له في بيت المال .

قال ابن جرير : وبلغنا أن تلك الرواحل سارت حتى أتت بيت المال فتسلمها حارسه فوضعها في بيت المال ، وقيل إن الوليد قال له : ذلك المال وصل إلينا واذهب إلى إبلك نخذها ، وقيل إنه دفع إليه شيئاً من ذلك المال يقيته وعياله . وقال نمير بن عبد الله الشمناني عن أبيه قال قال الوليد بن عبد الملك : لولا أن الله ذكر قوم لوط في القرآن ما ظننت أن ذكراً يفعل هذا بذكر .

[قلت : فنفي عن نفسه هذه الخمسة القبيحة الشنيعة ، والفاحشة المذمومة ، التي عذب الله أهلها بأنواع العقوبات ، وأحل بهم أنواعاً من المثلات ، التي لم يعاقب بها أحداً من الأمم السالفات ، وهي فاحشة اللواط التي قد ابتلى بها غالب الملوك والأمراء ، والتجار والعوام والكتاب ، والفقهاء والقضاة ونحوهم ، إلا من عصم الله منهم ، فإن في اللواط من المفسد ما يفوت الحصر والتعداد ، ولهذا تنوعت عقوبات فاعليه ، ولأن يقتل المفعول به خير من أن يؤتى في دبره ، فانه يفسد فساداً لا يرجى له بعده صلاح أبداً ، إلا أن يشاء الله ، وينذهب خبر المفعول به . فعلى الرجل حفظ ولده في حال صغره وبعد بلوغه ، وأن يجنبه مخالطة هؤلاء الملاعين ، الذين لعنهم رسول الله (س) .]

وقد اختلف الناس : هل يدخل الجنة مفعول به ؟ على قولين ، والصحيح في المسألة أن يقال إن المفعول به إذا تاب توبة صحيحة نصوحاً ، ورزق إجابة إلى الله وصلاحاً ، وبدل سيئاته بحسنات ، وغسل عنه ذلك بأنواع الطاعات ، وغض بصره وحفظ فرجه ، وأخلص معاملته لربه ، فهذا إن شاء الله مغفور له ، وهو من أهل الجنة ، فإن الله يغفر الذنوب للتائبين إليه [ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون] [ومن تاب وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم] . وأما مفعول به صار في كبره شراً منه في صغره ، فهذا توبته متعذرة ، وبعيد أن يؤهل لتوبة صحيحة ، أو لعمل صالح يحو به ما قد سلف ، ويخشى عليه من سوء الخاتمة ، كما قد وقع ذلك لخلق كثير ماتوا بأدرانهم وأوساخهم ، لم يتطهروا منها قبل الخروج من الدنيا ، وبعضهم ختم له بشرخاتمة ، حتى أوقمه عشق الصور في الشرك الذي لا يفقره الله . وفي هذا الباب حكايات كثيرة وقعت للوطية وغيرهم من أصحاب الشهوات يطول هذا الفصل بذكرها .

والمقصود أن الذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت مع خذلان الشيطان له ، فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف الإيمان . فيقع في سوء الخاتمة . قال الله تعالى [وكان الشيطان للإنسان خذولاً] بل قد وقع سوء الخاتمة لخلق لم يفعلوا فاحشة اللواط ، وقد كانوا متلبسين بذنوب أهون منها . وسوء الخاتمة أعادنا الله منها لا يقع فيها من صلح ظاهره وباطنه مع الله ، وصدق في أقواله وأعماله ، فإن هذا لم يسمع به كما ذكره عبد الحق الاشيبلي ، وإنما يقع سوء الخاتمة لمن فسد باطنه عقداً ، وظاهره عملاً ، ولئن له جرأة على الكبار ، وإقدام على الجرائم ، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة .

والمقصود أن مفسدة اللواط من أعظم المفسدات ، وكانت لا تعرف بين العرب قديماً كما قد ذكر ذلك غير واحد منهم . فلهذا قال الوليد بن عبد الملك : لولا أن الله عز وجل قص علينا قصة قوم لوط في القرآن ما ظننت أن ذكراً يعلو ذكراً . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي (ص) قال : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » . رواه أهل السنن وصححه ابن حبان وغيره . وقد لعن النبي (ص) من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات ، ولم يلعن على ذنب ثلاث مرات إلا عليه ، وإنما أمر بقتل الفاعل والمفعول به لأنه لا خير في بقائهما بين الناس ، لفساد طويتهما ، وخبث باطنهما ، فمن كان بهذه المثابة فلا خير للخلق في بقائه ، فاذا أراح الله الخلق منهما صلح لهم أمر معاشهم ودينهم . وأما اللعنة فهي الطرد والبعد ، ومن كان مطرداً مبعداً عن الله وعن رسوله وعن كتابه وعن صالح عباده فلا خير فيه ولا في قربه ، ومن رزقه الله تعالى توسماً وفراسة ، ونوراً وفرقاناً عرف من سحن الناس وجوههم أعمالهم ، فإن أعمال العال بائنة ولائحة على وجوههم وفي أعينهم وكلامهم

وقد ذكر الله اللوطية وجعل ذلك آيات للمتوسمين فقال تعالى: [فأخذتهم الصيحة مشرفين ، فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجين إن في ذلك لآيات للمتوسمين] وما بعدها . وقال تعالى: [أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ، ولو نشاء لأرينا لهم فلمعرفتهم بسياهم ولتعرفهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ، ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم] ونحو ذلك من الآيات والأحاديث . فالوطى قد عكس الفطرة ، وقلب الأمر ، فأتى ذكراً قلب الله قلبه ، وعكس عليه أمره ، بعد صلاحه وفلاحه ، إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وخصال التائب قد ذكرها الله في آخر سورة براءة ، فقال: [التائبون العابدون] فلا بد للتائب من العبادة والاشتغال بالعمل للأخرة ، وإلا فالنفس همامة متحركة ، إن لم تشغلها بالحق والاشغلتك بالباطل ، فلا بد للتائب من أن يبذل تلك الأوقات التي مرت له في المعاصي بأوقات الطاعات ، وأن يتدارك ما فرط فيها وأن يبذل تلك الخطوات بخطوات إلى الخير ، ويحفظ لحظاته وخطواته ، ولفظاته وخطراته . قال رجل للجنيدي : أوصني ، قال : توبة تحمل الاصرار ، وخوف يزيل العزة ، ورجاء مزعج إلى طرق الخيرات ، ومراقبة الله في خواطر القلب . فهذه صفات التائب . ثم قال الله تعالى [الحامدون السائحون الراكون الساجدون] الآية فهذه خصال التائب كما قال تعالى: [التائبون] فكان قائلاً يقول : من هم ؟ قيل هم العابدون السائحون إلى آخر الآية ، وإلا فكل تائب لم يتلبس بعد توبته بما يقربه إلى من تاب إليه فهو في بعد وإدبار ، لاني قرب وإقبال ، كما يفعل من اغتر بالله من المعاصي المحظورات ، ويدع الطاعات ، فان ترك الطاعات وفعل المعاصي أشد وأعظم من ارتكاب المحرمات بالشهوة النفسية . فالتائب هو من اتقى المحذورات ، وفعل المأمورات ، وصبر على المقدورات ، والله سبحانه وتعالى هو المعين الموفق ، وهو عليم بذات الصدور [(١)]

قالوا : وكان الوليد لحانا كما جاء من غير وجه أن الوليد خطب يوماً فقرأ في خطبته (يا ليتها كانت القاضية) فضم التاء من ليتها ، فقال عمر بن عبد العزيز : يا ليتها كانت عليك وأراحنا الله منك ، وكان يقول : يا أهل المدينة . وقال عبد الملك يوماً لرجل من قریش : إنك لرجل لولا أنك تلحن ، فقال : وهذا ابنك الوليد يلحن ، فقال : لكن ابني سليمان لا يلحن ، فقال الرجل : وأخي أبو فلان لا يلحن . وقال ابن جرير : حدثني عمر ثنا على - يعني ابن شجيد المدائني - قال : كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلافتهم ، بنى المساجد بدمشق ، ووضع المنائر ، وأعطى الناس ، وأعطى المجنومين ، وقال لهم : لاتسألوا الناس ، وأعطى كل مقعد خادماً ، وكل ضرب قائلاً ، وفتح في ولايته فتوحات كثيرة عظيماً ، وكان يرسل بنيه في كل غزوة إلى بلاد الروم ، ففتح الهند والسند

والاندلس وأقاليم بلاد المعجم ، حتى دخلت جيوشه إلى الصين وغير ذلك ، قال : وكان مع هذا يمر بالبقال فيأخذ حزمة البقل بيده ويقول : بكم تبيع هذه ؟ فيقول : بفلس ، فيقول : زد فيها فانك تبيع . وذكر وانه كان يمر حملة القرآن ويكرهم ويقضى عنهم ديونهم ، قالوا : وكانت همه الوليد في البناء ، وكان الناس كذلك يلقى الرجل الرجل فيقول : ماذا بنيت ؟ ماذا عمرت ؟ وكانت همه أخيه سليمان في النساء ، وكان الناس كذلك ، يلقى الرجل الرجل فيقول : كم تزوجت ؟ ماذا عندك من السرارى ؟ وكانت همه عمر بن عبد العزيز في قراءة القرآن ، وفي الصلاة والعبادة ، وكان الناس كذلك ، يلقى الرجل الرجل فيقول : كم وردك ؟ كم تقرأ كل يوم ؟ ماذا صليت البارحة ؟ .

[والناس يقولون : الناس على دين مليلهم ، إن كان خماراً كثر الخمر ، وإن كان لوطياً فكذلك وإن كان شحيحاً حر يصا كان الناس كذلك ، وإن كان جواداً كريماً شجاعاً كان الناس كذلك ، وإن كان طماعاً ظلوماً غشوماً فكذلك ، وإن كان ذا دين وتقوى وبر وإحسان كان الناس كذلك وهذا يوجد في بعض الأزمان وبعض الأشخاص ، والله أعلم ^(١) .

وقال الواقدي : كان الوليد جباراً ذا سطوة شديدة لا يتوقف إذا غضب ، لجوجاً كثير الأكل والجماع مطلقاً ، يقال إنه تزوج ثلاثاً وستين امرأة غير الاماء . قلت : يراد بهذا الوليد بن يزيد الفاسق لا الوليد بن عبد الملك باني الجامع والله أعلم .

قلت : بني الوليد الجامع على الوجه الذي ذكرنا فلم يكن له في الدنيا نظير ، وبني صخرة بيت المقدس عقد عليها القبة ، وبني مسجد النبي (ص) ، ووسعه حتى دخلت الحجرة التي فيها القبر فيه ، وله آثار حسان كثيرة جداً ، ثم كانت وفاته في يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ، قال ابن جرير : هذا قول جميع أهل السير ، وقال عمر بن علي الفلاس وجماعة : كانت وفاته يوم السبت للنصف من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ست وقيل ثلاث وقيل تسع وقيل أربع وأربعين سنة ، وكانت وفاته بدير مران ، فحمل على أعناق الرجال حتى دفن بمقابر باب الصغير ، وقيل بمقابر باب الفراديس ، حكاه ابن عساکر . وكان الذي صلى عليه عمر بن عبد العزيز [لأن أخاه سليمان كان بالقدس الشريف ، وقيل صلى عليه ابنه عبد العزيز] ^(٢) . وقيل بل صلى عليه أخوه سليمان ، والصحيح عمر بن عبد العزيز والله أعلم . وهو الذي أنزله إلى قبره وقال حين أنزله : لنزلته غير موسد ولا ممد ، قد خلفت الأسلاب وفارقت الأحباب ، وسكنت التراب ، وواجهت الحساب ، فقيراً إلى ما قدمت ، غنيا عما أخرت . وجاء من غير وجه عن عمر أنه أخبره أنه لما وضعه - يعني الوليد - في لحده ارتكض في أكفانه ، وجمعت رجلاه إلى عنقه . وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر على المشهور والله أعلم .

قال المدائني : وكان له من الولد تسعة عشر ولدا ذكرا ، وهم عبد العزيز ، ومحمد ، والعباس ، وإبراهيم ، ومعام وخالد وعبد الرحمن ومبشر ومسرور وأبو عبيدة وصدقة ومنصور ومروان وعنبسة وعمر وروح وبشر ويزيد ويحيى . فأم عبد العزيز ومحمد أم البنين بنت عمه عبد العزيز بن مروان ، وأم أبي عبيدة فزارية ، وسائرهم من أمهات أولاد شتى . قال المدائني : وقد رثاه جبر فقال : -

يا عين جودي بدمع هاجه الذكر * فما لدمعك بعد اليوم مدخر
إن الخليفة قد وارت شائلة * غرباء ملحدة في جوها زور
أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينها القمر
كانوا جميعاً فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

ومن هلك أيام الوليد بن عبد الملك زياد بن حارث التميمي الدمشقي ، كانت داره غربي قصر الثقفين ، روى عن حبيب بن مسلمة الفهري في النهي عن المسألة لمن له ما يغديه ويعشيه ، وفي النفل . ومنهم من زعم أن له صحبة ، والصحيح أنه تابعي . روى عنه عطية بن قيس ومكحول ويونس ابن ميسرة بن حابس ، ومع هذا قال فيه أبو حاتم : شيخ مجهول ، ووثقه النسائي وابن حبان ، روى ابن عساکر أنه دخل يوم الجمعة إلى مسجد دمشق وقد أخرجت الصلاة ، فقال : والله ما بعث الله نبيا بعد محمد ، أمركم بهذه الصلاة هذا الوقت ، قال : فأخذ فأدخل الخضراء فقطع رأسه ، وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك .

عبد الله بن عمر بن عثمان

أبو محمد ، كان قاضي المدينة ، وكان شريفاً كثير المعروف جواداً ممدحاً والله أعلم .

خلافة سليمان بن عبد الملك

بويح له بالخلافة بعد موت أخيه الوليد يوم مات ، وكان يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، وكان سليمان بالرملة ، وكان ولي العهد من بعد أخيه عن وصية أبيهما عبد الملك وقد كان الوليد قد عزم قبل موته على خلع أخيه سليمان ، وأن يجعل ولاية العهد من بعده لولده عبد العزيز بن الوليد ، وقد كان الحجاج طلوعه على ذلك وأمره به ، وكذلك قتيبة بن مسلم وجماعة ، وقد أنشد في ذلك جبر وغيرة من الشعراء قصائد ، فلم ينتظم ذلك له حتى مات ، وانعقدت البيعة إلى سليمان ، فخافه قتيبة بن مسلم وعزم على أن لا يبايعه ، فعزل سليمان وولى على إمرة العراق ثم خراسان يزيد بن المهلب ، فأعادته إلى إمرتها بعد عشر سنين ، وأمره بمعاينة آل الحجاج بن يوسف ، وكان الحجاج هو الذي عزل يزيد عن خراسان . ولسمع بقين من رمضان من هذه السنة عزل سليمان عن إمرة المدينة عثمان بن حيان وولى عليها أبابكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وكان أحد العلماء ، وقد

كان قتيبة بن مسلم حين بلغه ولاية سليمان الخلافة كتب إليه كتاباً يعزیه فی أخیه ، ویهنئه بولایته ، ویدکر فیہ بلاءه وعناہ وقتالہ وهیبته فی صدور الأعداء ، وما فتح الله من البلاد والمدن والأقالیم الکبار علی یدیه ، وأنه له علی مثل ما کان للولید من الطاعة والنصيحة ، إن لم یعزله عن خراسان ، ونال فی هذا الکتاب من یزید بن المهلب ، ثم کتب کتاباً ثانیا یدکر ما فعل من القتال والفتوحات وهیبته فی صدور الملوك والأعاجم ، ویدم یزید بن المهلب أيضاً ، ویقسم فیہ لئن عزله وولی یزید لیخلهن سلیمان عن الخلافة ، وکتب کتاباً ثالثاً فیہ خلع سلیمان بالکلية ، وبعث بها مع البرید وقال له : ادفع الیه الکتاب الأول ، فان قرأه ودفعه إلى یزید بن المهلب فادفع الیه الثانی ، فان قرأه ودفعه إلى یزید ابن المهلب فادفع الیه الثالث . فلما قرأ سلیمان الکتاب الأول - واتفق حضور یزید عند سلیمان - دفعه إلى یزید فقرأه ، فناوله البرید الکتاب الثانی فقرأه ودفعه إلى یزید ، فناوله البرید الکتاب الثالث فقرأه فاذا فیہ التصريح بعزله وخلعه ، فتغیر وجهه ، ثم ختمه وأمسکه بیده ولم یدفعه إلى یزید ، وأمر بانزال البرید فی دار الضیافة ، فلما کان من اللیل بعث إلى البرید فأحضره ودفع الیه ذهباً وکتاباً فیہ ولاية قتيبة علی خراسان ، وأرسل مع ذلك البرید بریداً آخر من جهته لیقرره علیها ، فلما وصلا بلاد خراسان بلغهما أن قتيبة قد خلع الخليفة ، فدفع برید سلیمان الکتاب الذی معه إلى برید قتيبة ، ثم بلغهما مقتل قتيبة قبل أن یرجع برید سلیمان .

مقتل قتيبة بن مسلم رحمه الله

وذلك أنه جمع الجند والجيوش وعزم علی خلع سلیمان بن عبد الملك من الخلافة وترك طاعته ، وذاکر لهم همته وفتوحه وعدله فیهم ، ودفعه الأموال الجزيلة إليهم ، فلما فرغ من مقاتله لم یجبه أحد منهم إلى مقاتله ، فشرع فی تأنيبهم وذمهم ، قبيلة قبيلة ، وطائفة طائفة ، فغضبوا عند ذلك ونفروا عنه وتفرقوا ، وعملوا علی مخالفته ، وسعوا فی قتله ، وكان القائم بأعباء ذلك رجل یقال له وكيع بن أبي سود ، فجمع جمعاً كثيرة ، ثم ناهضه فلم یزل به حتی قتله فی ذی الحجة من هذه السنة ، وقتل معه أحد عشر رجلاً من إخوته وأبناء إخوته ، ولم یبق منهم سوى ضرار بن مسلم ، وكانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن ساعد بن زرارة ، فحمته أخواله ، وعمر وبن مسلم كان عامل الجوزجان وقتل قتيبة وعبد الرحمن وعبد الله وعبيد الله وصالح ويسار ، وهؤلاء أبناء مسلم ، وأربعة من أبناءهم قتلهم کلهم وكيع بن سود .

وقد کان قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة أبو حفص الباهلی ، من سادات الأمراء وخيارهم ، وكان من القادة النجباء الکبراء ، والشجعان وذوی الحروب والفتوحات السعيدة ، والآراء الحميدة ، وقد هدی الله علی یدیه خلقاً لا یحصبهم إلا الله ، فأسلموا ودانوا لله عز وجل ،

وفتح من البلاد والأقاليم الكبار والمدن العظام شيئاً كثيراً كما تقدم ذلك مفصلاً مبيناً ، والله سبحانه لا يضيع سعيه ولا يجيب تعبهُ وجهاده .

ولكن زل زلة كان فيها حتفه ، وفعل فعلة رغم فيها أنه ، وخلع الطاعة فبادرت المنية إليه ، وفارق الجماعة فأتت مينة جاهلية ، لكن سبق له من الأعمال الصالحة ما قد يكفر الله به سيئاته ، ويضاعف به حسناته ، والله يسامحه ويعفو عنه ، ويتقبل منه ما كان يكابده من مناجزة الأعداء ، وكانت وفاته بفرغانة من أقصى بلاد خراسان ، في ذى الحجة من هذه السنة ، وله من العمر ثمان وأربعون سنة ، وكان أبوه أبو صالح مسلم فيمن قتل مع مصعب بن الزبير ، وكانت ولايته على خراسان عشر سنين ، واستفاد وأطاد فيها خيراً كثيراً ، وقد رثاه عبد الرحمن بن جمانه الباهلي فقال : -

كان أبا حفصٍ قتيبةً لم يسر * بجيشٍ إلى جيشٍ ولم يعل منبراً
ولم تخفق الرايات والقوم حوله * وقوفٍ ولم يشهد له الناسُ عسكراً
دعته المنايا فاستجاب لربه * وراح إلى الجناتِ عفاً مطهراً
فما رزى الإسلام بعد محمد * بمنزل أبي حفصٍ فبكيه عبيراً

ولقد بالغ هذا الشاعر في بينه الأخير . وعبر ولد له . وقال الطرماح في هذه الرقعة التي قتل فيها على يد وكيع بن سود :

لولا فوارسٌ مذحج ابنة مذحج * والازد زعزعٌ واستبيح العسكرُ
وتقطعت بهم البلاد ولم يؤب * منهم إلى أهل العراق مخبرُ
واستضلمت عقد الجماعة وازدرى * أمر الخليفة واستحل المنكرُ
قومٌ هو قتلوا قتيبةً عنوةً * والخيل جامحةٌ عليها العشيرُ
بالمرج مرج الصين حيث تبينت * مضر العراق من الأعز الأكرُ
إذ حلفت جزعاً ربيعةً كلها * وتفرقت مضرٌ ومن يتضرُ
وتقدمت ازد العراق ومذحج * للموت يجمعها أبوها الأكرُ
قحطان تضرب رأس كل مذحج * نحى بصرهن إذ لا تبصرُ
والازد تعلم أن نحت لوأها * ملكاً قراسيةً وموت أحمرُ
فبعزنا نصر النبي محمد * وبنا تثبت في دمشق المنبرُ

وقد بسط ابن جرير هذه القصيدة بسطاً كثيراً وذكر أشعاراً كثيرة جداً . وقال ابن خلكان وقال جرير يرنى قتيبة بن مسلم رحمه الله وسامحه ، وأكرم مثواه وعفا عنه :

ندمت على قتل الأمير ابن مسلم * وأنتم إذا لا قيم الله أندم

لقد كنتم من غزوه في غنيمه * وأنتم لمن لاقيم اليوم مغنم
على أنه أفضى إلى حور الجنة * وتطبق بالبلوى عليكم جهنم
قال : وقد ولي من أولاده وذريته جماعة الأمرة في البلدان ، فمنهم عمر بن سعيد بن قتيبة بن
مسلم وكان جواداً ممدحاً ، رثاه حين مات أبو عمرو وأشجع بن عمرو والسلي المرى نزيل البصرة يقول :
مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق * ولا مغرب إلا له فيه مدح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبت الصفايح
وأصبح في لحد من الأرض ضيق * وكانت به حياً تضيق الضحاح
سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجر الجوامح
فأنا من رزئي وإن جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمّت حتى سواك ولم تقم * على أحد إلا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المرائي وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح

قال ابن خلكان : وهي من أحسن المرائي وهي في الحامسة ، ثم تكلم على باهلة وأنها قبيلة مرذولة
عند العرب ، قال : وقد رأيت في بعض المجاميع أن الأشعث بن قيس قال : يا رسول الله أتكافأ
دماؤنا ؟ قال : « نعم ! ولو قتلت رجلاً من باهلة لقتلتك » . وقيل لبعض العرب : أيسرك أن تدخل
الجنة وأنت باهلي ؟ قال : بشرط أن لا يعلم أهل الجنة بذلك . وسأل بعض الأعراب رجلاً من
أنت ؟ فقال : من باهلة ، فجعل يرثي له قال : وأزيدك أني لست من الصميم وإنما أنا من مواليهم .
فجعل يقبل يديه ورجليه ، فقال : ولم تفعل هذا ؟ فقال : لأن الله تعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في
الدنيا إلا ليعوضك الجنة في الآخرة .

ثم قال ابن جرير : وفي هذه السنة توفي قرية بن شريك العبسي أمير مصر وحاكها . قلت :
هو قرية بن شريك أمير مصر من جهة الوليد ، وهو الذي بنى جامع الفيوم . وفيها حج بالناس
أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ، وكان هو الأمير على المدينة ، وكان على مكة عبد العزيز بن
عبد الله بن خالد بن أسيد ، وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب ، وعلى خراجها صالح بن
عبد الرحمن ، وعلى نيابة البصرة ليزيد بن المهلب سفيان بن عبد الله الكندي ، وعلى قضائها
عبد الرحمن بن أذينة ، وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى ، وعلى حرب خراسان وكيع بن سود
والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين

وفيها جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية ، وفيها أمر ابنه داود على الصائفة ،

ففتح حصن المرأة ، قال الواقدي : وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الواضحية ففتح الحصن الذي [بناه] الوضاح صاحب الواضحية . وفيها غزا مسلمة أيضاً برجمة ففتح حصونها وبرجمة وحصن الحديد وسررا ، وشقى بأرض الروم . وفيها غزا عمر بن هبيرة الفزاري في البحر أرض الروم وشقى بها . وفيها قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير ، وقدم برأسه على سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين ، مع حبيب بن أبي عبيد الفهرى ، وفيها ولي سليمان نياذة خراسان يزيد بن المهلب مضافاً إلى ما بيده من إمرة العراق ، وكان سبب ذلك أن وكيع بن أبي سود لما قتل قتبية بن مسلم وذريته ، بعث برأس قتبية إلى سليمان فخطى عنده وكتب له بامرة خراسان ، فبعث يزيد بن المهلب عبد الرحمن ابن الأهمم إلى سليمان بن عبد الملك ليحسن عنده أمر يزيد بن المهلب في إمرة خراسان ، وينتقص عنده وكيع بن سود ، فسار ابن الأهمم - وكان ذا دهاء ومكر - إلى سليمان بن عبد الملك ، فلم يزل به حتى عزل وكيعاً عن خراسان وولى عليها يزيد مع إمرة العراق ، وبعث بعهدته مع ابن الأهمم ، فسار في سبع حتى جاء يزيد ، فأعطاه عهد خراسان مع العراق ، وكان يزيد وعده بمائة ألف فلم يف بها ، وبعث يزيد ابنه مخلداً بين يديه إلى خراسان ، ومعه كتاب أمير المؤمنين مضمونه أن قيساً زعموا أن قتبية بن مسلم لم يكن خلع الطاعة ، فان كان وكيع قد تعرض له ونار عليه بسبب أنه خلع ولم يكن خلع ققيده وابعث به إلى ، فتقدم مخلد فأخذ وكيعاً فمأقبه وحبسه قبل أن يجيئ أبوه ، فكانت إمرة وكيع بن أبي سود الذي قتل قتبية تسعة أشهر ، أو عشرة أشهر ، ثم قدم يزيد بن المهلب فقتل خراسان وأقام بها ، واستناب في البلاد نواباً ذكرهم ابن جرير .

قال : ثم سار يزيد بن المهلب فغزا جرجان ، ولم يكن يومئذ مدينة بأبواب وصور ، وإناهي جبال وأودية ، وكان ملكها يقال له صول ، فتحول عنها إلى قلعة هناك ، وقيل إلى جزيرة في بحيرة هناك ، ثم أخذوه من البحيرة وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً وأسروا وغنموا . قال : وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الملك ، ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها ، غير أن خراسان عزل عنها وكيع بن سود ، ووليا يزيد بن المهلب بن أبي صفرة مع العراق . ومن توفي فيها من الأعيان :

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

أبو محمد القرشي الهاشمي ، روى عن أبيه عن جده مرفوعاً : « من عال أهل بيت من المسلمين يومهم ولبتهم غفر الله له ذنوبه » . وعن عبد الله بن جعفر عن علي في دعاء الكرب ، وعن زوجته فاطمة بنت الحسين ، وعنه ابنه عبد الله وجماعة ، وقد على عبد الملك بن مروان فأكرمه ونصره على الحجاج ، وأقره وحده على ولاية صدقة على ، وقد ترجمه ابن عساكر فأحسن ، وذكر عنه آثاراً تدل على سيادته ، قيل إن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة : إن الحسن بن الحسن كاتب

أهل العراق ، فإذا جاءك كتابي هذا فاجلده مائة ضربة ، وقفه للناس ، ولا تراني إلا قاتله . فأرسل خلفه فعلمه على بن الحسين^(١) كلمات الكرب فقالها حين دخل عليه فنجاه الله منهم ، وهي : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض رب العرش العظيم . توفي بالمدينة ، وكانت أمه خولة بنت منظور الفزاري . وقال يوماً لرجل من الرافضة : والله إن قتلك لقربة إلى الله عز وجل ، فقال له الرجل : إنك تمزح ، فقال : الله ما هذا مني بمزح ولكنه الجد . وقال له آخر منهم : ألم يقل رسول الله (ص) : « من كنت مولاه فعلى مولاه » ؟ . فقال : بلى ، ولو أراد الخلافة لخطب الناس فقال : أيها الناس اعلموا أن هذا ولي أمركم من بعدي ، وهو القائم عليكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، والله لئن كان الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر ثم تركه على لكان أول من ترك أمر الله ورسوله ، وقال لهم أيضاً : والله لئن ولينا من الأمر شيئاً لنقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ، ثم لا تقبل لكم توبة ، ويلكم غررتمونا من أنفسنا ، ويلكم لو كانت القرابة تنفع بلا عمل لنفعت أباه وأمه ، لو كان ما تقولون فينا حقاً لكان آباؤنا إذ لم يعلمونا بذلك قد ظللونا وكتموا عنا أفضل الأمور ، والله إني لأخشى أن يضاعف العذاب للعاصي منا ضعفين ، كأني لأرجو للمحسن منا أن يكون له الأجر مرتين ، ويلكم أحببنا إن أطعنا الله على طاعته ، وأبغضونا إن عصينا الله على معصيته .

موسى بن نصير ابو عبد الرحمن اللخمي

مولاهم ، كان مولى لا امرأة منهم ، وقيل كان مولى لبنى أمية ، افتتح بلاد المغرب ، وغنم منها أموالاً لا تعد ولا توصف ، وله بها مقامات مشهورة هائلة ، ويقال إنه كان أعرج ، ويقال إنه ولد في سنة تسع عشرة ، وأصله من حين التمر ، وقيل إنه من اراشة من بلي ، سبي أبوه من جبل الخليل من الشام في أيام الصديق ، وكان اسم أبيه نصرأ فصغر ، روى عن تميم الداري ، وروى عنه ابنه عبد العزيز ، ويزيد بن مسروق اليحصبي ، وولى غزو البحر لمعاوية ، فغزا قبرص ، وبنى هنالك حصوناً كما لماغوصة وحصن بانس وغير ذلك من الحصون التي بناها بقبرص ، وكان نائب معاوية عليها بعد أن فتحها معاوية في سنة سبع وعشرين ، وشهد مرج راهط مع الضحاك بن قيس ، فلما قتل الضحاك لجأ موسى بن نصير لعبد العزيز بن مروان ، ثم لما دخل مروان بلاد مصر كان معه فتركه عند ابنه عبد العزيز ، ثم لما أخذ عبد الملك بلاد العراق جملة وزيراً عند أخيه بشر بن مروان .

وكان موسى بن نصير هذا ذا رأي وتدبير وحزم وخبرة بالحرب ، قال البغوي^(٢) . ولى موسى

ابن نصير إمرة بلاد إفريقية سنة تسع وسبعين فافتتح بلاداً كثيرة جداً مدناً وأقاليم ، وقد ذكرنا أنه

(١) كذا بالأصول وقد تقدمت وفاة علي بن الحسين قبل هذا . (٢) في المصرية الفسوي .

افتتح بلاد الاندلس ، وهى بلاد ذات مدن وقرى وريف ، فسبى منها ومن غيرها خلقاً كثيراً ، وغنم أموالاً كثيرة جزيلة ، ومن الذهب والجواهر النفيسة شيئاً لا يحصى ولا يعد ، وأما الآلات والمتاع والدواب فشئ لا يدرى ماهو ، وسبى من العلمان الحسان والنساء الحسان شيئاً كثيراً ، حتى قيل إنه لم يسلب أحد مثله من الأعداء ، وأسلم أهل المغرب على يديه ، وبث فيهم الدين والقرآن ، وكان إذا سار إلى مكان تحمل الأموال معه على العجل لكثرتها وعجز الدواب عنها

وقد كان موسى بن نصير هذا يفتح فى بلاد المغرب ، وقتيبة يفتح فى بلاد المشرق ، فجزاهما الله خيراً ، فكلاهما فتح من الأقاليم والبلدان شيئاً كثيراً ، ولكن موسى بن نصير حظى بأشياء لم يحظ بها قتيبة ، حتى قيل إنه لما فتح الاندلس جاءه رجل فقال له : ابعث معى رجلاً حتى أدلك على كنز عظيم ، فبعث معه رجلاً فأتى بهم إلى مكان فقال : احفروا ، فحفروا فأفضى بهم الحفر إلى قاعة عظيمة ذات لوان حسنة ، فوجدوا هناك من اليواقيت والجواهر والزبرجد ما أبتهم ، وأما الذهب فشئ لا يعبر عنه ، ووجدوا فى ذلك الموضع الطنافس ، الطنفسة منها منسوجة بقضبان الذهب ، منظومة بالؤلؤ الغالى المتفخر ، والطنفسة منظومة بالجواهر الثمن ، واليواقيت التى ليس لها نظير فى شكلها وحسنها وصفاتها ، ولقد سمع يومئذ مناد ينادى لايرون شخصه : أيها الناس ، إنه قد فتح عليكم باب من أبواب جهنم فخذوا حذرکم . وقيل إنهم وجدوا فى هذا الكنز مائدة سليمان بن داود التى كان يأكل عليها . وقد جمع أخباره وما جرى له فى حروبه وغزواته رجل من ذريته يقال له أبو معاوية معارك بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير النصيرى .

وروى الحافظ ابن عساكر أن عمر بن عبد العزيز سأل موسى بن نصير حين قدم دمشق أيام الوليد عن أعجب شئ رأيت فى البحر ، فقال : انتهينا مرة إلى جزيرة فيها ست عشرة جرة مختومة بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام ، قال : فأمرت بأربعة منها فأخرجت ، وأمرت بواحدة منها فنقبت فإذا قد خرج منها شيطان ينفخ رأسه ويقول : والذى أكرمك بالنبوة لأعود بعدها أفسد فى الأرض ، قال : ثم إن ذلك الشيطان نظر فقال : إني لأرى بهاء سليمان وملكه ، فانسأخ فى الأرض فذهب ، قال : فأمرت بالثلاث البواقى فرددن إلى مكائهن .

وقد ذكر السمعاني وغيره عنه أنه سار إلى مدينة النحاس التى بقرب البحر المحيط الأخضر ، فى أقصى بلاد المغرب ، وأنهم لما أشرفوا عليها رأوا بريق شرفاتها وحيطانها من مسافة بعيدة ، وأنهم لما أتوها نزلوا عندها ، ثم أرسل رجلاً من أصحابه ومعه مائة فارس من الأبطال ، وأمره أن يدور حول سورها لينظر هل لها باب أو منفذ إلى داخلها ، فقتيل : إنه سار يوماً وليلة حول سورها ، ثم رجع إليه فأخبره أنه لم يجد باباً ولا منفذاً إلى داخلها ، فأمرهم فجمعوا مامعهم من المتاع بعضه على بعض ، فلم

يبلغوا أعلى سورها ، فأمر فعمل سلام فصعدوا عليها ، وقيل إنه أمر رجلا فصعد على سورها ، فلما رأى ما في داخلها لم يملك نفسه أن ألقاها في داخلها فكان آخر العهد به ، ثم آخر فكذلك ، ثم امتنع الناس من الصعود إليها ، فلم يحط أحد منهم بما في داخلها علما ، ثم ساروا عنها فقطعوها إلى بحيرة قريبة منها ، فقيل : إن تلك الجرار المذكورة وجدها فيها ، ووجد عليها رجلا قائما ، فقال له : ما أنت ؟ قال : رجل من الجن وأبي محبوس في هذه البحيرة حبسه سليمان ، فأنا أجيء إليه في كل سنة مرة أزوره . فقال له : هل رأيت أحداً خارجا من هذه المدينة أو داخلها إليها ؟ قال : لا ، إلا أن رجلا يأتي في كل سنة إلى هذه البحيرة يتعبد عليها أياما ثم يذهب فلا يعود إلى مثلها ، والله أعلم ما هو . ثم رجع إلى إفريقية ، والله أعلم بصحة ذلك ، والعهد على من ذكر ذلك أولا .

وقد استسقى موسى بن نصير بالناس في سنة ثلاث وتسعين حين أقحطوا بأفريقية ، فأمرهم بصيام ثلاثة أيام قبل الاستسقاء ، ثم خرج بين الناس وميز أهل الذمة عن المسلمين ، وفرق بين البهائم وأولادها ، ثم أمر بارتفاع الضجيج والبكاء ، وهو يدعو الله تعالى حتى انتصف النهار ، ثم نزل فقيل له : الأعدوت لأمر المؤمنين ؟ فقال : هذا موطن لا يذكر فيه إلا الله عز وجل ، فسقام عز وجل لما قال ذلك . وقد وفد موسى بن نصير على الوليد بن عبد الملك في آخر أيامه ، فدخل دمشق في يوم الجمعة والوليد على المنبر ، وقد لبس موسى ثيابا حسنة وهيئة حسنة ، فدخل ومعه ثلاثون غلاما من أبناء الملوك الذين أسره ، والأسبان ، وقد ألبسهم تيجان الملوك مع ما معهم من الخدم والحشم والأهبة العظيمة ، فلما نظر إليهم الوليد وهو يخطب الناس على منبر جامع دمشق بهت إليهم لما رأى عليهم من الحرير والجواهر والزينة البالغة ، وجاء موسى بن نصير فسلم على الوليد وهو على المنبر ، وأمر أولئك فوقفوا عن يمين المنبر وشماله ، فحمد الله الوليد وشكره على ما أيده به ووسع ملكه ، وأطال الدعاء والتحميد والشكر حتى خرج وقت الجمعة ، ثم نزل فصلى بالناس ، ثم استدعى بموسى بن نصير فأحسن جائزته وأعطاه شيئا كثيرا ، وكذلك موسى بن نصير قدم معه بشئ كثير ، من ذلك مائة سليمان بن داود عليهما السلام ، التي كان يأكل عليها ، وكانت من خليطين ذهب وفضة ، وعليها ثلاثة أطواق لؤلؤ وجوهر لم ير مثله ، وجدها في مدينة طليطلة من بلاد الأندلس مع أموال كثيرة . وقيل إنه بعث ابنه مروان على جيش فأصاب من السبي مائة ألف رأس ، وبعث ابن أخيه في جيش فأصاب من السبي مائة ألف رأس أيضاً من البربر ، فلما جاء كتابه إلى الوليد وذكر فيه أن خمس الغنائم أربعون ألف رأس قال الناس : إن هذا أحق ، من أين له أربعون ألف رأس خمس الغنائم ؟ فبلغه ذلك فأرسل أربعين ألف رأس وهي خمس ما غنم ، ولم يسمع في الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير أمير المغرب .

وقد جرت له عجائب في فتحه بلاد الأندلس وقال : ولو انقاد الناس لي لقتتهم حتى أفتح بهم مدينة رومية - وهي المدينة العظمى في بلاد الفرنج - ثم ليفتحها الله على يدي إن شاء الله تعالى ، ولما قدم على الوليد قدم معه ثلاثين ألفاً من السبي غير ما ذكرنا ، وذلك خمس ما كان غنمه في آخر غزاة غزاها ببلاد المغرب ، وقدم معه من الأموال والتحف والآلى والجواهر ما لا يحد ولا يوصف ، ولم يزل مقبلاً بدمشق حتى مات الوليد وتولى سليمان ، وكان سليمان عاتباً على موسى فحبسه عنده وطالبه بأموال عظيمة . ولم يزل في يده حتى حج بالناس سليمان في هذه السنة وأخذه معه فمات بالمدينة ، وقيل بوادي القرى ، وقد قارب الثمانين ، وقيل توفي في سنة تسع وتسعين فآله أعلم ورحمه الله وعفا عنه وفضله آمين .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين

ففي هذه السنة جهز سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين أخاه مسلمة بن عبد الملك لغزو القسطنطينية وراء الجيش الذين هم بها ، فسار إليها ومعه جيش عظيم ، ثم التف عليه ذلك الجيش الذين هم هناك وقد أمر كل رجل من الجيش أن يحمل معه على ظهر فرسه مدين من طعام ، فلما وصل إليها جمعوا ذلك فاذا هو أمثال الجبال ، فقال لهم مسلمة : أتركوا هذا الطعام وكلوا مما تجدون في بلادهم ، وازرعوا في أماكن الزرع واستغلوه ، وابنوا لكم بيوتاً من خشب ، فإنا لا نرجع عن هذا البلد إلا أن نفتحها إن شاء الله . ثم إن مسلمة داخل رجلاً من النصارى يقال له اليون ، وواطأه في الباطن ليأخذ له بلاد الروم ، فظهر منه نصيح في بادئ الأمر ، ثم إنه توفي ملك القسطنطينية ، فدخل اليون في رسالة من مسلمة وقد خافته الروم خوفاً شديداً ، فلما دخل إليهم اليون قالوا له : رده عنا ونحن نملكك علينا نخرج فأعمل الحيلة في الغدر والمكر ، ولم يزل قبحه الله حتى أحرق ذلك الطعام الذي للمسلمين ، وذلك أنه قال لمسلمة : إنهم ماداموا يرون هذا الطعام يظنون أنك تطاولهم في القتال ، فلو أحرقتهم لتحققوا منك العزم ، وسلعوا إليك البلد سريعاً ، فأمر مسلمة بالطعام فأحرق ، ثم انشمر اليون في السفن وأخذ ما أمكنه من أمتعة الجيش في الليل ، وأصبح وهو في البلد محارباً للمسلمين ، وأظهر العداوة الأكيدة ، وتمحصن واجتمعت عليه الروم ، وضاق الحال على المسلمين حتى أكلوا كل شيء إلا التراب ، فلم يزل ذلك دأبهم حتى جاءتهم وفاة سليمان بن عبد الملك وتولية عمر بن عبد العزيز ، ففكروا راجعين إلى الشام ، وقد جهدوا جهداً شديداً ، لكن لم يرجع مسلمة حتى بنى مسجداً بالقسطنطينية شديد البناء محكماً ، رحب الفناء شاهقاً في السماء .

وقال الواقدي : لما ولي سليمان بن عبد الملك أراد الإقامة ببيت المقدس ، ثم يرسل العساكر إلى القسطنطينية ، فأشار عليه موسى بن نصير بأن يفتح ما دونها من المدن والرساتيق والحصون ،

حتى يبلغ المدينة ، فلا يأتيها إلا وقد هدمت حصونها ووهنت قوتها ، فاذا فعلت ذلك لم يبق بينك وبينها مانع ، فيعطوا بأيديهم ويسلوا لك البلد ، ثم استشار أخاه مسلمة فأشار عليه بأن يدع مادونها من البلاد ويفتحها عنوة ، ففنى ما فتحت فان باقى مادونها من البلاد والحصون بيدك ، فقال سليمان : هذا هو الرأى ، ثم أخذ فى تجهيز الجيوش من الشام والجزيرة فجهز فى البر مائة وعشرين ألفا ، وفى البحر مائة وعشرين ألفا من المقاتلة ، وأخرج لهم الأغطية ، وأنفق فيهم الأموال الكثرية ، وأعلمهم بغزو القسطنطينية والاقامة إلى أن يفتحوها ، ثم سار سليمان من بيت المقدس فدخل دمشق وقد اجتمعت له العساكر فأمر عليهم أخاه مسلمة ، ثم قال : سيروا على بركة الله ، وعليكم بتقوى الله والصبر والتناصح والتناصف . ثم سار سليمان حتى نزل مرج دابق ، فاجتمع إليه الناس أيضاً من المتطوعة المحتسبين أجورهم على الله ، فاجتمع له جند عظيم لم ير مثله ، ثم أمر مسلمة أن يرحل بالجيوش وأخذ معه إليون الرومى المرعشى ، ثم ساروا حتى نزلوا على القسطنطينية فحاصرها إلى أن برح بهم وعرض أهلها الجزية على مسلمة فأبى إلا أن يفتحها عنوة ، قالوا : فابعث إلينا إليون نشاوره ، فأرسله إليهم ، فقالوا له : رد هذه العساكر عنا ونحن نعطيك ونملكك علينا ، فرجع إلى مسلمة : فقال : قد أجابوا إلى فتحها غير أنهم لا يفتحونها حتى تتنحى عنهم ، فقال مسلمة : إني أخشى غدرك ، فحلف له أنه يدفع إليه مفاتيحها وما فيها ، فلما تنحى عنهم أخذوا فى ترميم ما تهدم من أسوارها واستعدوا للحصار ، وغدر إليون بالمسلمين قبحة الله .

قال ابن جرير : وفى هذه السنة أخذ سليمان بن عبد الملك العهد لولده أيوب أنه الخليفة من بعده ، وذلك بعد موت أخيه مروان بن عبد الملك ، فعزل عن ولاية أخيه يزيد إلى ولاية ولده أيوب ، وتربص بأخيه الدوائر ، فمات أيوب فى حياة أبيه ، فبايع سليمان إلى ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يكون الخليفة من بعده ، ونعم ما فعل . وفيها فتحت مدينة الصقالبة . قال الواقدي : وقد أغارت البرجان على جيش مسلمة وهو فى قلة من الناس فى هذه السنة . فبعث إليه سليمان جيشا فمات البرجان حتى هزمهم الله عز وجل . وفيها غزا يزيد بن المهلب قهستان من أرض الصين فحاصرها وقاتل عندها قتالا شديدا ، ولم يزل حتى تسلمها ، وقتل من الترك الذين بها أربعة آلاف صبياً ، وأخذ منها من الأموال والأثاث والأمتعة مالا يحصى ولا يوصف كثرة وقيمة وحسناً ، ثم سار منها إلى جرجان فاستجاش صاحبها بالديلم ، فقدموا لنجدته فقاتلهم يزيد بن المهلب وقتلوه ، فحمل محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجمفى - وكان فارساً شجاعاً باهراً - على ملك الديلم فقتله وهزمهم الله ، ولقد بارز ابن أبي سبرة هذا يوماً بعض فرسان الترك ، فضربه التركى بالسيف على البيضة فنشب فيها ، وضربه ابن أبي سبرة فقتله ، ثم أقبل إلى المسلمين وسيفه يقطر دماً وسيف التركى ناشب فى

خودته ، فنظر إليه يزيد بن المهلب فقال : ما رأيت منظرأ أحسن من هذا ، من هذا الرجل ؟ قالوا :
ابن أبي سبرة . فقال : نعم الرجل لولا انهما كه في الشراب . ثم صمم يزيد على محاصرة جرجان ،
وما زال يضيق على صاحبها حتى صالحه على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة ألف دينار ، ومائتي ألف
نوب ، وأربعمائة حمار موقرة زعفرانا ، وأربعمائة رجل على رأس كل رجل ترس ، على الترس طيلسان
وجام من فضة وسرفة من حرير ، وهذه المدينة كان سعيد بن العاص فيها فتحها صلحا على أن
يحملوا الخراج في كل سنة مائة ألف ، وفي سنة مائتي ألف ، وفي بعض السنين ثلاثمائة ألف ،
ويمنعون ذلك في بعض السنين ، ثم امتنعوا جملة وكفروا ، فغزاهم يزيد بن المهلب وردها صلحا
على ما كانت عليه في زمن سعيد بن العاص . قالوا : وأصاب يزيد بن المهلب من غيرها أموالا
كثيرة جداً ، فكان من جملتها تاج فيه جواهر نفيسة ، فقال : أترون أحدا يزهد في هذا ؟ قالوا :
لانعله ، فقال : والله إني لأعلم رجلا لو عرض عليه هذا وأمثاله لزهده فيه ، ثم دعا بمحمد بن
واسع - وكان في الجيش مغازيا - فعرض عليه أخذ التاج فقال : للاحاجة لي فيه ، فقال : أقسمت
عليك لتأخذنه ، فأخذنه وخرج به من عنده ، فأمر يزيد رجلا أن يتبعه فينظر ماذا يصنع بالتاج ،
فمر بسائل فطلب منه شيئا فأعطاه [التاج] بكامله وانصرف ، فبعث يزيد إلى ذلك السائل فأخذ
منه التاج وعوضه عنه مالا كثيراً

وقال علي بن محمد المدائني قال أبو بكر الهذلي : كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب
فرفعوا إليه أنه أخذ خريطة فيها مائة دينار ، فسأله عنها فقال : نعم وأحضرها ؛ فقال له يزيد : هي لك ،
ثم استدعى الذي وشى به فشنمه ، فقال في ذلك القطامي الكلبى ، ويقال إنها لسنان بن مكل الثميري

لقد باع شهر دينة بخريطة * فن يامن القراء بملك ياشهر
أخنت به شيئاً طفيفاً وبعته * من ابن جوثبوذان هذا هو الفدر

وقال مرة بن النخعي :

يا ابن المهلب ما أردت إلى امرئ * لولاك كان كصالح القراء

قال ابن جرير : ويقال إن يزيد بن المهلب كان في غزوة جرجان في مائة ألف وعشرين ألفا ،
منهم ستون ألفا من جيش الشام أنابهم الله ، وقد تمهت تلك البلاد بفتح جرجان وسلكت الطرق ،
وكانت قبل ذلك مخوفة جدا ، ثم عزم يزيد على المسير إلى خوزستان ، وقدم بين يديه سرية هي أربعة
آلاف من سراة الناس ، فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديداً ، وقتل من المسلمين في المعركة أربعة آلاف
إن الله وإنا إليه راجعون . ثم إن يزيد عزم على فتح البلاد لا محالة ، وما زال حتى صالحه صاحبها -
وهو الاصبهني - بمال كثير ، سبعمائة ألف في كل عام ، وغير ذلك من المتاع والرقيق . ومن توفى فيها

عبدالله بن عبدالله بن عتبة

من الأعيان :

كان إماماً حجة ، وكان مؤدب عمر بن عبد العزيز ، وله روايات كثيرة عن جماعات من الصحابة .
أبو الحنفى النخعي . عبدالله بن محمد بن الحنفية . وقد ذكرنا تراجمهم في التكميل والله سبحانه
وتعالى أعلم . ثم دخلت سنة تسع وتسعين

فيها كانت وفاة سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين يوم الجمعة لعشر مضين ، وقيل بقين من صفر
منها ، عن خمس وأربعين سنة ، وقيل عن ثلاث وأربعين ، وقيل إنه لم يجاوز الأربعين . وكانت
خلافته سنتين وثمانية أشهر ، وزعم أبو أحمد الحاكم أنه توفي يوم الجمعة لثلاث عشر بقية من رمضان
منها ، وأنه استكمل في خلافته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وخمسة أيام ، وله من العمر تسع وثلاثون
سنة ، والصحيح قول الجمهور وهو الأول ، والله أعلم .

وهو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي
الأموي ، أبو أيوب . كان مولده بالمدينة في بني جذيلة ، ونشأ بالشام عند أبيه ، وروى الحديث عن
أبيه عن جده عن عائشة أم المؤمنين في قصة الافك ، رواه ابن عساكر من طريق ابنه عبد الواحد
ابن سليمان عنه ، وروى عن عبد الرحمن بن هنيذة أنه صحب عبد الله بن عمر إلى الغابة قال فسكت
فقال لي ابن عمر : مالك ؟ فقال : إني كنت أتمنى . فقال ابن عمر : فأتتمى يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال
لي : لو أن لي أحداً هذا ذهباً أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك ، أو قال : ما خشيت أن
يضربني . رواه محمد بن يحيى الذهلي عن أبي صالح بن الليث عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن
الزهري عنه

قال ابن عساكر : وكانت داره بدمشق موضع ميضأة جيرون الآن في تلك المساحة جميعها ،
وبني داراً كبيرة مما يلي باب الصغير ، موضع الدرب المعروف بدرب محرز ، وجعلها دار الامارة ،
وعمل فيها قبة صفراء تشبها بالقبة الخضراء ، قال : وكان فصيحاً مؤثراً للعدل محبا للفرز ، وقد أنفذ
الجيش لحصار القسطنطينية حتى صالحهم على بناء الجامع بها .

وقد روى أبو بكر الصولي أن عبد الملك جمع بنيه ، الوليد وسليمان ومسلمة ، بين يديه فاستقر أم
القرآن فأجادوا القراءة ، ثم استنشدهم الشعر فأجادوا ، غير أنهم لم يكلموا أو يحكموا شعر الأعشى ،
فلامهم على ذلك ، ثم قال : لينشدني كل رجل منكم أرق بيت قالته العرب ولا يفتش ، هات
يا وليد ، فقال الوليد :

مامركبٌ وركوبُ الخليلِ يعجبني • كمركبٍ بينَ دملوجٍ وخلخالِ

فقال عبد الملك : وهل يكون من الشعر أرق من هذا ؟ هات يا سليمان ، قال :

حبذا رجعها يديها إليها * في يدي درعها تحمل الأزارا
 فقال : لم تصب ، هات يا مسلمة ، فأنشده قول امرئ القيس :

وما ذرفت عينك إلا لتضربي * بسهميك في أعشار قلبٍ مقتل

فقال : كذب امرؤ القيس ولم يصب ، إذا ذرفت عينها بالوجد فما بقي إلا اللقاء ، وإنما ينبغي
 للعاشق أن يفتضى^(١) منها الجفاء ويكسوها المودة ، ثم قال : أنا مؤجلكم في هذا البيت ثلاثة أيام فمن
 أتاني به فله حكمة ، أي مهما طلب أعطينه ، قهضوا من عنده فبينما سليمان في موكب إذا هو بأعرابي
 يسوق إليه وهو يقول :

لوضربوا بالسيف رأسي في مودتها * لمال يهوي سريماً نحوها راسي

فأمر سليمان بالأعرابي فاعتقل ، ثم جاء إلى أبيه فقال : قد جئتكم بما سألت ، فقال : هات ،
 فأنشده البيت فقال : أحسنت ، وأنى لك هذا ؟ فأخبره خبر الأعرابي ، فقال : سل حاجتك ولا تنس
 صاحبك . فقال : يا أمير المؤمنين إنك عهدت بالأمر من بعدك للوليد ، وإني أحب أن أكون ولياً
 العهد من بعده ، فأجابه إلى ذلك ، وبعثه على الحج في إحدى وثمانين ، وأطلق له مائة ألف درهم ،
 فأعطاه سليمان لتلك الأعرابي الذي قال ذلك البيت من الشعر ، فلما مات أبوه سنة ست وثمانين
 وصارت الخلافة إلى أخيه الوليد ، كان بين يديه كالوزير والمشير ، وكان هو المستحث على عمارة جامع
 دمشق ، فلما توفي أخوه الوليد يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، كان
 سليمان بالرملة ، فلما أقبل تلقاه الأمراء ووجوه الناس ، وقيل إنهم ساروا إليه إلى بيت المقدس فبايعوه
 هناك ، وعزم على الإقامة بالقدس ، وأتته الوفود إلى بيت المقدس ، فلم يروا وفادة هناك ، وكان يجلس
 في قبة في صحن المسجد مما يلي الصخرة من جهة الشمال ، وتجلس أكبر الناس على الكراسي ، وتقسّم
 فيهم الأموال ، ثم عزم على الحجى إلى دمشق : فدخلها وكل عمارة الجامع .

وفي أيامه جددت المقصورة واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز مستشاراً ووزيراً ، وقال له :
 إننا قد ولينا ماترى وليس لنا علم بتدبيره ، فما رأيت من مصلحة العامة فر به فليكتب ، وكان من
 ذلك عزل نواب الحجاج وإخراج أهل السجون منها ، وإطلاق الأسرا ، وبذل الأعطية بالعراق ،
 ورد الصلاة إلى ميقاتها الأول ، بعد أن كانوا يؤخرونها إلى آخر وقتها ، مع أمور حسنة كان يسمها
 من عمر بن عبد العزيز ، وأمر بنزو القسطنطينية فبعث إليها من أهل الشام والجزيرة والموصل في البر
 نحواً من مائة ألف وعشرين ألف مقاتل ، وبعث من أهل مصر وإفريقية ألف مركب في البحر
 عليهم عمر بن هبيرة ، وعلى جماعة الناس كلهم أخوه مسلمة ، ومعه ابنه داود بن سليمان بن عبد الملك

(١) يفتضى الجفاء أى يفتضى عنه . ولعله « يفتضى » بمعنى يخلع ، في مقابل قوله « ويكسوها »

في جماعة من أهل بيته ، وذلك كله عن مشورة موسى بن نصير ، حين قدم عليه من بلاد المغرب ،
والصحيح أنه قدم في أيام أخيه الوليد والله أعلم .

قال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الكوفي عن جابر بن عون الأسدي . قال :
أول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك حين ولي الخلافة أن قال : الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء
رفع وما شاء وضع ، ومن شاء أعطى ومن شاء منع . إن الدنيا دار غرور ، ومنزل باطل ، وزينة قلب ،
تضحك باكيا وتبكي ضاحكا ، وتخيف آمننا وتؤمن خائفنا ، تفقر مثرها ، وتثرى فقيرها ، ميالة لآفة
بأهلها . يا عباد الله اتخذوا كتاب الله إماما ، وارضوا به حكما ، واجعلوه لكم قائدا ، فإنه ناسخ لما
قبله ، ولن يفسخه كتاب الله . اعملوا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان وضغائنه كما
يجلو ضوء الصباح إذا تنفس أدبار الليل إذا عسعس . وقال يحيى بن معين عن حجاج بن محمد عن
أبي معشر عن محمد بن قيس قال : سمعت سليمان بن عبد الملك يقول في خطبته : فضل القرآن على
سائر الكلام كفضل الله على خلقه . وقال حماد بن زيد عن يزيد بن حازم . قال : كان سليمان بن
عبد الملك يخطبنا كل جمعة لا يدع أن يقول في خطبته : وإنما أهل الدنيا على رحيل ، لم تمنص لهم نية
ولم تطمئن بهم حتى يأتي أمر الله ووعده وم على ذلك ، كذلك لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن لجائتها ولا
تبقى من شر أهلها ثم يتلو [أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ، ما أغنى عنهم ما كانوا
يتمنون] وروى الأصمعي أن نقش خاتم سليمان [كان] : آمنت بالله مخلصا ، وقال أبو مسهر عن أبي
مسلم سلمة بن العيار الفزاري . قال : كان محمد بن سيرين يترحم على سليمان بن عبد الملك ، ويقول :
افتتحه خلافته بخير وختمها بخير ، افتتحها بإجابة الصلاة لمواقينها ، وختمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز .
ثم أجمع علماء الناس والتواريخ أنه حجج بالناس في سنة سبع وتسعين وهو خليفة ، قال الهيثم
ابن عدي قال الشعبي : حجج سليمان بن عبد الملك فلما رأى الناس بالموسم قال لعمر بن عبد العزيز :
ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم إلا الله ، ولا يسع رزقهم غيره ، فقال : يا أمير المؤمنين
هؤلاء رعيتك اليوم ، وهم غدا خصاؤك عند الله ، فبكي سليمان بكاء شديدا ثم قال : بالله أستعين .
وقال ابن أبي الدنيا : ثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا جرير عن عطاء بن السائب . قال : كان عمر بن
عبد العزيز في سفر مع سليمان بن عبد الملك فأصابهم السماء برعد وبرق وظلمة وريح شديدة ، حتى
فزعوا لذلك ، وجعل عمر بن عبد العزيز يضحك ، فقال له سليمان : ما يضحكك يا عمر ؟ أما ترى ما نحن
فيه ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين هذه آثار رحمة فيها شدايد ما ترى ، فكيف بأثار سخطه وغضبه ؟
ومن كلامه الحسن رحمه الله قوله : الصمت منام العقل والنطق يقظته ، ولا يتم هذا إلا بهذا . ودخل
عليه رجل فكلمه فأعجبه منطقته ثم فقهه فلم يحمد عقله ، فقال : فضل منطلق الرجل على عقله خدعة ،

وفضل عقله على منطقته هجئة ، وخير ذلك ما أشبه بعضه بعضاً وقال : العاقل أحرص على إقامة لسانه
منه على طلب معاشه ، وقال أيضاً : إن من تكلم فأحسن قادر على أن يسكت فيحسن ، وليس كل
من سكت فأحسن قادراً على أن يتكلم فيحسن . ومن شعره يتسلى عن صديق له مات فقال :
وهونٌ وجدى في شراجيل أنى * متى شئت لاقيت امرأ مات صاحبه
ومن شعره أيضاً :

ومن شيبى ألا أطارق صاحبي * وإن ملنى إلا سألت له رُشدا
وإن دام لي بالودر دمت ولم أكن * كآخر لا يرعى ذماماً ولا عهدا

وسمع سليمان ليلة صوت غناء في معسكره فلم يزل يفحص حتى أتى بهم ، فقال سليمان : إن الفرس
ليسهل فتستودق له الرمكة ، وإن الجمل ليهدر فتضبع له الناقة ، وإن التيس لينب فتستخذى له
العنز وإن الرجل ليتغنى فتشاق له المرأة ، ثم أمر بهم فقال : اخصوم ، فيقال إن عمر بن عبد العزيز
قال : يا أمير المؤمنين إنها مثله ، ولكن انفهم ، فنظام . وفي رواية أنه خصى أحدهم ، ثم سأل عن
أصل الغناء فقيل إنه بالمدينة ، فكتب إلى عامله بها وهو أبو بكر بن محمد بن حزم يأمره أن يخصى من
عنده من المغنين الحنثين .

وقال الشافى : دخل أعرابي على سليمان فدعاه إلى أكل الفالودج وقال له : إن أكلها يزيد في
الدماغ فقال : لو كان هذا صحيحاً لكان ينبغي أن يكون رأس أمير المؤمنين مثل [رأس] البغل .
وذكروا أن سليمان كان نهما في الأكل ، وقد نقلوا عنه أشياء في ذلك غريبة ، فن ذلك أنه اصطحب
في بعض الأيام بأربعين دجاجة مشوية ، وأربع وثمانين كلوة بشحمها ، وثمانين جردقة ، ثم أكل مع
الناس على العادة في السباط العام ^(١) . ودخل ذات يوم بستافا له وكان قد أمر قيمه أن يجنى ثماره ،
فدخله ومعه أصحابه فأكل القوم حتى ملوا ، واستمر هو يأكل أكلا ذريعا من تلك الفواكه ، ثم
استدعى بشاة مشوية فأكلها ثم أقبل على أكل الفسكة ، ثم أتى بدجاجتين فأكلهما ، ثم عاد إلى
الفاكهة فأكل منها ، ثم أتى بقعب يقعد فيه الرجل مملوفاً سويقاً وممناً وسكراً فأكله ثم عاد إلى دار
الخليفة ، وأتى بالسباط فما فقدوا من أكله شيئاً ^(٢) . وقد روى أنه عرضت له حمى عقب هذا الأكل أدته
إلى الموت ، وقد قيل إن سبب مرضه كان من أكل أربعائة بيضة وسلتين تيناً فآله أعلم .

وذكر الفضل بن أبي المهلب أنه لبس في يوم جمعة حلة صفراء ثم نزعها ولبس بدلها حلة خضراء .

(١) هذا وامثاله من مبالغات الاعاجم التي كانوا يتقربون بها إلى بني العباس . وسيأتي في ص ١٨٣
أن سليمان رحمه الله أنه كان نحيفاً جميلاً ، وهي صفة لا تتفق مع ما نسبوه إليه (٢) الذي اخترع هذه
الأكاديب نسي أن المعدة لا تقبل زيادة على حجمها ، وقد قيل إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً .

واعتم بعامة خضراء وجلس على فراش أخضر وقد بسط ما حوله بالخضرة ، ثم نظر في المرأة فأعجب حسنه ، وشمر عن ذراعيه وقال : أنا الخليفة الشاب ، وقيل إنه كان ينظر في المرأة من فرقه إلى قدمه ويقول : أنا الملك الشاب ، وفي رواية أنه كان ينظر فيها ويقول : كان محمد نبياً ، وكان أبو بكر صديقاً وكان عمر فاروقاً ، وكان عثمان حبيباً ، وكان علي شجاعاً ، وكان معاوية حليماً ، وكان يزيد صبوراً ، وكان عبد الملك سائساً ، وكان الوليد جباراً ، وأنا الملك الشاب . قالوا : فما حال عليه بعد ذلك شهر ، وفي رواية جمعة ، حتى مات . قالوا : ولما حم شرع يتوضأ فدعا بجارية فصبت عليه ماء الوضوء ثم أنشدته :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للإنسان

أنت خلوت من العيوب وما * يكره الناس غير أنك فان

قالوا : فصاح بها وقال : عزتني في نفسي ، ثم أمر خاله الوليد بن العباس القمعقاع العنسي^(١) أن

يصب عليه وقال :

قرب وضوءك يا وليد فأنما * دنياك هدى بلغة ومتاع

فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً * فالدهر فيه فرقة وجماع

ويروى أن الجارية لما جاءت به بالطست جعلت تضطرب من الحمى ، فقال : أين فلانة ؟ فقالت : محومة ، قال : فلانة ؟ قالت : محومة ، وكان بمرج دابق من أرض قنسرين ، فأمر خاله فوضأه ثم خرج يصلى بالناس فأخذته بحة في الخطبة ، ثم نزل وقد أصابته الحمى فمات في الجمعة المقبلة ، ويقال : إنه أصابه ذات الجنب فمات بهارحه الله .

وكان قد أقسم أنه لا يبرح بمرج دابق حتى يرجع إليه الخبر بفتح القسطنطينية ، أو يموت قبل

ذلك ، فمات قبل ذلك رحمه الله وأكرم مثواه ، قالوا : وجعل يلهج في مرضه ويقول

إن بني صغاراً * أفلح من كان له كباراً

فيقول له عمر بن عبد العزيز : قد أفلح المؤمنون يا أمير المؤمنين ، ثم يقول

إن بني صبية صفيون * قد أفلح من كان له ربيعون

ويروى أن هذا آخر ما تكلم به ، والصحيح أن آخر ما تكلم به أن قال : أسألك منقلباً كريماً ،

ثم قضى . وروى ابن جرير عن رجاء بن حيوة - وكان وزير صدق لبني أمية - قال : استشارني

سليمان بن عبد الملك وهو مريض أن يولى له ابناً صغيراً لم يبلغ الحلم ، فقلت : إن مما يحفظ الخليفة

في قبره أن يولى على المسلمين الرجل الصالح ، ثم شاورني في ولاية ابنه داود ، فقلت : إنه غائب

عني بالقسطنطينية ولاتدرى أحي هو أو ميت ، فقال : من ترى ؟ فقلت : رأيتك يا أمير المؤمنين ،

قال : فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز؟ قلت : أعلمه والله خيراً فاضلاً مسلماً يحب الخير وأهله ، ولكن أتخوف عليه إخوتك أن لا يرضوا بذلك ، فقال : هو والله على ذلك وأشار رجال^(١) أن يجعل يزيد بن عبد الملك ولي العهد من بعد عمر بن عبد العزيز ليرضى بذلك بنو مروان ، فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ، إني قد وليته الخليفة من بعدى ومن بعدى يزيد بن عبد الملك ، فاسمعوا له وأطيعوا ، واتقوا الله ولا تختلفوا فيقطع فيكم عدوكم . وختم الكتاب وأرسل إلى كعب بن حامد العبسى صاحب الشرطة ، فقال له : اجمع أهل بيتي فرم فليبايعوا على ما في هذا الكتاب مختوماً ، فمن أبى منهم ضرب عنقه . فاجتمعوا ودخل رجال منهم فسلموا على أمير المؤمنين ، فقال لهم : هذا الكتاب عهدى إليكم ، فاسمعوا له وأطيعوا وبايعوا من وليت فيه ، فبايعوا لتلك رجلاً رجلاً ، قال رجاء : فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال : أنشدك الله وحرمتي ومودتي إلا أعلمتني إن كان كتب لي ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن يأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه الساعة ، قلت : والله لا أخبرك حرفاً واحداً . قال : ولقيه هشام بن عبد الملك فقال : يارحاه إن لي بك حرمة ومودة قديمة ، فأخبرني هذا الأمر إن كان إلى علمت ، وإن كان لغيري فما مثلي قصر به عن هذا . قلت : والله لا أخبرك حرفاً واحداً مما أسرّه إلى أمير المؤمنين ، قال رجاء : ودخلت على سليمان فاذا هو يموت ، فجعلت إذا أخذته السكره من سكرات الموت أحرفه إلى القبلة ، فاذا أفاق يقول : لم بأن لتلك بعد يارحاه ، فلما كانت الثالثة قال : من الآن يارحاه إن كنت تريد شيئاً ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فحرفته إلى القبلة فمات رحمه الله . قال : فغظيته بقטיפه خضراء وأغلقت الباب عليه وأرسلت إلى كعب بن حامد فجمع الناس في مسجد دابق ، قلت : بايعوا لمن في هذا الكتاب ، فقالوا : قد بايعنا ، قلت : بايعوا ثانية ، ففعلوا ، ثم قلت : قوموا إلى صاحبكم فقد مات ، وقرأت الكتاب عليهم ، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز تغيرت وجوه بني مروان ، فلما قرأت وإن هشام بن عبد الملك بعده ، تراجعوا بعض الشيء . ونادى هشام لا نبايعه أبداً ، قلت : أضرب عنقك والله ، قم فبايع ، ونهض الناس إلى عمر بن عبد العزيز وهو في مؤخر المسجد ، فلما تحقق ذلك قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولم تحمله رجلاه حتى أخذوا بضبعيه فأصعدوه على المنبر ، فسكت حيناً ، فقال : رجاء بن خبوة : ألا تقوموا إلى أمير المؤمنين فنبالعوه ، فنهض القوم فبايعوه ، ثم أتى هشام فصعد المنبر ليبايع وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال عمر : نعم إنا لله وإنا إليه راجعون الذي صرت أنا وأنت

(١) في المصرية : وأشار سليمان بن رجاء . ولعله : وأشار رجاء .

تتنازع هذا الأمر. ثم قام فخطب الناس خطبة بليغة وبإيموه، فكان مما قال في خطبته: أيها الناس، إني لست بمبتدع ولكني متبع، وإن من حولكم من الأمتار والمدن إن أطاعوا كما أطعتم فأنا واليكم، وإن هم أبوا فلست لكم بوال، ثم نزل، فأخذوا في جهاز سليمان، قال الأوزاعي: فلم يفرغوا منه حتى دخل وقت المغرب، فصلى عمر بالناس صلاة المغرب، ثم صلى على سليمان ودفن بعد المغرب، فلما انصرف عمر أتى بمرآة الخلافة [فأبى أن يركبها] وركب دابته وانصرف مع الناس حتى أتوا دمشق، فلما به نحو دار الخلافة قال: لا أنزل إلا في منزلي^(١) حتى تفرغ دار أبي أيوب، فاستحسنوا ذلك منه، ثم استدعى بالكاتب فجعل يمل عليه نسخة الكتاب الذي يبايع عليه الأمصار، قال رجاء: فما رأيت أفصح منه.

قال محمد بن إسحاق: وكانت وفاة سليمان بن عبد الملك بدابق من أرض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال خلت من صفر سنة تسع وتسعين، على رأس ستين وتسعة أشهر وعشرين يوماً من متوفى الوليد، وكذا قال الجمهور في تاريخ وقاته، ومنهم من يقول: لعشرين من صفر، وقالوا: كانت ولايته سنتين وثمانية أشهر، زاد بعضهم إلا خمسة أيام والله أعلم. وقول الحاكم أبي أحمد: إنه توفى يوم الجمعة لثلاث عشر بقين من رمضان سنة تسع وتسعين، حكاه ابن عساکر، وهو غريب جداً، وقد خالفه الجمهور في كل ما قاله، وعندما أنه جاوز الأربعين فقيل بثلاث وقيل بخمس والله أعلم. قالوا: وكان طويلاً جميلاً أبيض نحيفاً، حسن الوجه، مقرون الحاجبين، وكان فصيحاً بليغاً، يحسن العربية ويرجع إلى دين وخير ومحبة للحق وأهله، واتباع القرآن والسنة، وإظهار الشرائع الإسلامية رحمه الله، وقد كان رحمه الله آلى على نفسه حين خرج من دمشق إلى مرج دابق - ودابق قريبة من بلاد حلب - لما جهز الجيوش إلى مدينة الروم العظمى المسماة بالقسطنطينية، أن لا يرجع إلى دمشق حتى تفتح أو يموت، فمات هنالك كما ذكرنا، فحصل له بهذه النية أجر الرباط في سبيل الله، فهو إن شاء الله ممن يجرى له ثوابه إلى يوم القيامة رحمه الله.

وقد ذكر الحافظ ابن عساکر في ترجمة شراحيل بن عبيدة بن قيس العقيلي مامضونه: إن مسلمة ابن عبد الملك لما ضيق بمحاصرته على أهل القسطنطينية، وتبع المسالك واستحوذ على ما هنالك من الممالك، كتب إليون ملك الروم إلى ملك البرجان^(٢) يستنصره على مسلمة، ويقول له: ليس لهم (١) كان منزله في موضع مدرسة السمساطية الآن مما يلي باب مسجد بني أمية الشمال. أما قصر الخلافة الذي يسمى (الدار الخضراء) فكان وراء الجدار القبلي من مسجد بني أمية. ويسمى موضعه الآن (المصنفة الخضراء) (٢) الأرجح أنهم أمة البلغار، وهم أقرب الأمم النصرانية إلى القسطنطينية.

همة إلا في الدعوة إلى دينهم ، الأقرب منهم فالأقرب ، وإني متى فرغوا مني خلصوا إليك ، فهما كنت صانماً حينئذ فأضنه الآن ، فعند ذلك شرع لعنه الله في المكر والحديعة ، فكتب إلى مسلمة يقول له : إن إليون كتب إلي يستنصرني عليك ، وأنا معك فرني بما شئت . فكتب إليه مسلمة : إني لا أريد منك رجلاً ولا عبداً ، ولكن أرسل إلينا بالميرة فقد قل ما عندنا من الأزواد . فكتب إليه : إني قد أرسلت إليك بسوق عظيمة إلى مكان كذا وكذا ، فأرسل من يتسلفها ويشتري منها . فأذن مسلمة لمن شاء من الجيش أن يذهب إلى هناك فيشتري له ما يحتاج إليه ، فذهب خلق كثير فوجدوا هنالك سوقاً هائلة ، فيها من أنواع البضائع والأمتعة والأطعمة ، فأقبلوا يشترون ، واشتغلوا بذلك ، ولا يشعرون بما أرصد لهم الخبيث من الكائن بين تلك الجبال التي هنالك ، فخرجوا عليهم بعتة واحدة فقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين وأسروا آخرين ، وما رجع إلى مسلمة إلا القليل منهم ، فأناب الله وإنا إليه راجعون ، فكتب مسلمة بذلك إلى أخيه سليمان يخبره بما وقع من ذلك ، فأرسل جيشاً كثيراً صحبة شراحيل بن عبدة هذا ، وأمرهم أن يعبروا خليج القسطنطينية أولاً فيقاتلوا ملك البرجان ، ثم يعودوا إلى مسلمة ، فذهبوا إلى بلاد البرجان وقطعوا إليهم تلك الخلعجان ، فاقتلوا معهم قتلاً شديداً ، فهزموه المسلمون بأذن الله ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وسبوا وأسروا خلقاً كثيراً ، وخلصوا أسرى المسلمين ، ثم تجوزوا إلى مسلمة فكانوا عنده حتى استقدم الجميع عمر بن عبد العزيز خوفاً عليهم من غائلة الروم وبلادهم ، ومن ضيق العيش ، وقد كان لهم قبل ذلك مدة طويلة أنابهم الله .

خليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قد تقدم أنه بويع له بالخلافة يوم الجمعة لعشر مضين ، وقد قيل بقين من صفر من هذه السنة - أعيى سنة تسع وتسعين - يوم مات سليمان بن عبد الملك ، عن عهد منه إليه من غير علم من عمر كما قدمنا ، وقد ظهرت عليه مخايل الورع والدين والتعشف والصيانة والنزاهة ، من أول حركة بدت منه ، حيث أعرض عن ركوب مراكب الخلافة ، وهي الخيول الحسان الجياد المعدة لها ، والاجتزاء بركوبه الذي كان يركبه ، وسكنى منزله رغبة عن منزل الخلافة ، ويقال إنه خطب الناس فقال في خطبته : أها الناس ، إن لي نفساً نواقة لا تعطى شيئاً إلا ناقت إلى ما هو أعلى منه ، وإني لما أعطيت الخلافة ناقت نفسي إلى ما هو أعلى منها وهي الجنة ، فأعينوني عليها برحمتك الله . وسأني ترجمته عند وفاته إن شاء الله ، وكان مما بادر إليه عمر في هذه السنة أن بعث إلى مسلمة بن عبد الملك ومن معه من المسلمين وهم بأرض الروم محاصرو القسطنطينية ، وقد اشتد عليهم الحال وضاق عليهم المجال ، لأنهم عسكر كثير ، فكتب إليهم يأمرهم بالرجوع إلى الشام إلى منازلهم . وبعث إليهم بطعام كثير وخيول كثيرة عتاق ، يقال خمسمائة فرس ، وفرح الناس بذلك ،

وفيهما أغارت الترك على أذربيجان فقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين ، فوجه إليهم عمرُ حاتم بن النعمان الباهلي فقتل أولئك الأتراك ، ولم يفلت منهم إلا اليسير ، وبعث منهم أسارى إلى عمر وهو بخصاصرة . وقد كان المؤذنون يذكرونه بعد أذانهم باقتراب الوقت وضيقه لئلا يؤخرها كما كان يؤخرها من قبله ، لكثرة الأشغال ، وكان ذلك عن أمره لهم بذلك والله أعلم . فروى ابن عساكر في ترجمة جرير بن عثمان الرحبي الحمصي قال : رأيت ، ووذى عمر بن عبد العزيز يسلمون عليه في الصلاة : السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، حتى على الصلاة حتى على الفلاح ، الصلاة قد قاربت . وفي هذه السنة عزل عمر يزيد بن المهلب عن إمرة العراق وبعث عدي بن أرطاة الفزاري على إمرة البصرة ، فاستقضى عليها الحسن البصرى ، ثم استغفاه فأعفاه ، واستقضى مكانه إياس بن معاوية الذكى المشهور ، وبعث على إمرة الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وضم إليه أبا الزناد كاتباً بين يديه ، واستقضى عليها عامراً الشمي . قال الواقدي : فلم يزل قاضياً عليها مدة خلافة عمر بن عبد العزيز ، وجعل على إمرة خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي ، وكان نائب مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وعلى إمرة المدينة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وهو الذى حجج بالناس في هذه السنة ، وعزل عن إمرة مصر عبد الملك بن أبي وداعة وولى عليها أيوب بن شرحبيل ، وجعل الفتيان إلى جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب وعبيد الله بن أبي جعفر ، فهؤلاء الذين كانوا يفتنون الناس ، واستعمل على إفريقية وبلاد المغرب إسماعيل بن عبد الله المحزومي ، وكان حسن السيرة ، وأسلم في ولايته على بلاد المغرب خلق كثير من البربر والله سبحانه وتعالى أعلم . ومن توفى فيها من الأعيان :

الحسن بن محمد بن الحنفية

تابي جليل ، يقال إنه أول من تكلم في الإرجاء ، وقد تقدم أن أبا عبيد قال : توفى في سنة خمس وتسعين . وذكروا خليفة أنه توفى في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وذكروا شيخنا الذهبي في الإعلام أنه توفى هذا العام ، والله أعلم .

عبدالله بن محيريز بن جنادة بن عبيد

القرشي الجمحي المكي ، نزيل بيت المقدس ، تابي جليل ، روى عن زوج أم أبي محنورة المؤذن ، وعبادة بن الصامت ، وأبي سعيد ، ومعاوية ، وغيرهم ، وعنه خالد بن معدان ، ومكحول ، وحسان بن عطية ، والزهرى ، وآخرون . وقد وثقه غير واحد ، وأثنى عليه جماعة من الأئمة ، حتى قال رجاء بن حيوة : إن يفخر علينا أهل المدينة بما بهم ابن عمر ، فانا نفخر عليهم بما بنا عبد الله ابن محيريز . وقال بعض ولده : كان يجتم القرآن كل جمعة ، وكان يفرش له الفراش فلا ينام عليه .

قالوا : وكان صموناً معتزلاً للفتن ، وكان لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يذكر شيئاً من خصاله المحمودة ، ورأى على بعض الأمراء حلة من حرير فأنكر عليه ، فقال : إنما ألبسها من أجل هؤلاء . وأشار إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين - فقال له ابن محيريز : لا تعدل بخوفك من الله خوف أحد من المخلوقين . وقال الاوزاعي : من كان مقتدياً فليقتد بمثله ، فان الله لا يضل أمة فيها مثله . قال بعضهم : توفي أيام الوليد ، وقال خليفة بن خياط : توفي أيام عمر بن عبد العزيز ، وذكر الذهبي في الأعلام أنه توفي في هذا العام ، والله سبحانه أعلم .

دخل ابن محيريز مرة حانوت بزاز ليشتري منه ثوباً فرفع في السوم ، فقال له جاره : ويحك هذا ابن محيريز ضع له ، فأخذ ابن محيريز بيد غلامه وقال : اذهب بنا ، إنما جئت لنشتري بأموالنا لا بأدياننا ، فذهب وتركه .
محمود بن لبيد بن عقبة

أبو نعيم الأنصاري الأشعبي ولد في حياة النبي (س) ، وروى عنه أحاديث لكن حكما حكم الارسال . وقال البخاري : له صحبة . وقال ابن عبد البر : هو أحسن من محمود بن الربيع . قيل إنه توفي سنة ست وقيل سبع وتسعين ، وذكر الذهبي في الأعلام أنه توفي في هذا العام والله أعلم باليقين

نافع بن جبير بن مطعم

ابن عدى بن نوفل القرشي النوفلي المدني ، روى عن أبيه وعثمان وعلي والعباس وأبي هريرة وعائشة وغيرهم ، وروى عنه جماعة من التابعين وغيرهم ، وكان ثقة عابداً يجمع ماشياً ومركوبه يقاد معه ، قال غير واحد : توفي سنة تسع وتسعين بالمدينة .

كريب بن مسلم

مولى ابن عباس ، روى عن جماعة من الصحابة وغيرهم ، وكان عنده حمل كتب ، وكان من الثقات المشهورين بالخير والديانة .

محمد بن جبير بن مطعم

كان من علماء قریش وأشرافها ، وله روايات كثيرة ، وكان يعقل بحجة مجها النبي (س) ، في وجهه وعمره أربع سنين ، توفي وعمره ثلاث وتسعون سنة بالمدينة .

مسلم بن يسار

أبو عبد الله البصري ، الفقيه الزاهد ، له روايات كثيرة ، كان لا يفضل عليه أحد في زمانه ، وكان عابداً ورعاً زاهداً كثير الصلاة كثير الخشوع ، وقيل إنه وقع في داره حريق فأطلقوه وسوفي الصلاة لم يشعر به ، وله مناقب كثيرة رحمه الله . قلت : وانهدمت مرة ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدتها ، وإنه لني المسجد في صلواته فما التفت . وقال ابنه : رأيتُه ساجداً وهو يقول : متى ألقاك

وأنت عنى راض ، ثم يذهب في الدعاء ، ثم يقول : متى ألتاك وأنت عنى راض ، وكان إذا كان في غير صلاة كأنه في الصلاة ، وقد تقدمت ترجمته

حنش بن عمرو الصنعاني

كان والى إفريقية وبلاد المغرب ، وبإفريقية توفى غازياً ، وله روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة .

خارجة بن زيد

ابن الضحاك الأنصاري المدني الفقيه ، كان يفتى بالمدينة ، وكان من فقهاء المعدودين ، كان علماً بالفرائض وتقسيم الموارث . وهو أحد الفقهاء السبعة الذين مدار الفتوى على قولهم .

سنة مائة من الهجرة النبوية

قال الامام أحمد : حدثنا علي بن حفص أنبأ ورقاء عن منصور عن المنهال بن عمرو عن نعم بن دجاجة قال : دخل ابن مسعود على علي فقال : أنت القائل قال رسول الله -س- : « لا يأتي على الناس مائة عام وعلى الأرض نفس منفوسة » ؟ إنما قال رسول الله -س- : « لا يأتي على الناس مائة عام وعلى الأرض نفس منفوسة ممن هوحى ، وإن رخاء هذه الأمة بعد المائة » . تفرد به أحمد . وفي رواية لابنه عبد الله أن علياً قال له : يافروخ أنت القائل لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف ممن هوحى اليوم ، وإنما رخاء هذه الأمة وفرحها بعد المائة ؟ إنما قال رسول الله -س- : « لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف » . أخطأت أستاذك الحفرة ، وإنما أراد من هو اليوم حى . تفرد به (١) وهكذا جاء في الصحيحين عن ابن عمر . فوهل الناس في مقالة رسول الله -س- . تلك ، وإنما أراد أنخراطهم فيها خرجت خارجة من الحرورية بالعراق فبعث أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد نائب الكوفة ، يأمره بأن يدعوهم إلى الحق ، ويتلطف بهم ، ولا يقاتلهم حتى يفسدوا في الأرض ، فلما فعلوا ذلك بعث إليهم جيشاً فكسرهم الحرورية ، فبعث عمر إليه يلومه على جيشه ، وأرسل عمر ابن عمه مسلمة بن عبد الملك من الجزيرة إلى حربهم ، فأظفروهم الله بهم ، وقد أرسل عمر إلى كبير الخوارج - وكان يقال له بسطام - يقول له : ما أخرجك علي ؟ فإن كنت خرجت غضماً لله فأنا أحق بذلك منك ، ولست أولى بذلك مني ، وهلم أنا ظرك ، فإن رأيت حقا اتبعته ، وإن أبيت حقا نظرنا فيه . فبعث طائفة من أصحابه إليه فاختر منهم عمر رجلين فسألهما : ماذا تتقون ؟ فقالا : جعلك يزيد بن عبد الملك من بعدك ، فقال : إني لم أجعله أبداً وإنما جعله غيري . قال : فكيف رضى به أمينا للأمة من بعدك ؟ فقال : أنظراني ثلاثة ، فيقال إن بنى أمية دست إليه بما قتلوه خشية أن يخرج الأمر من أيديهم ويمتصهم الأموال والله أعلم .

(١) كذا بالأصول . ولعله سقط منه لفظ « عبد الله بن أحمد »

وفيهما غزا عمر بن الوليد بن هشام الميظلي ، وعمر بن قيس الكندي من أهل حمص ، الصائفة
وفيهما ولي عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الجزيرة فسار إليها . وفيها حمل يزيد بن المهلب إلى عمر
ابن عبد العزيز من العراق ، فأرسله عدى بن أرتاة نائب البصرة مع موسى بن وجيه ، وكان عمر يفيض
يزيد بن المهلب وأهل بيته ، ويقول : هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم ، فلما دخل على عمر طالبه بما
قبله من الأموال التي كان قد كتب إلى سليمان أنها محاصلة عنده ، فقال : إنما كتبت ذلك لأرهب
الأعداء بذلك ، ولم يكن بيني وبين سليمان شيء ، وقد عرفت مكانتي عنده . فقال له عمر : لا أسمع
منك هذا ، ولست أطلقك حتى تؤدي أموال المسلمين ، وأمر بسجنه . وكان عمر قد بعث على إمرة
خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي عوضه ، وقدم ولد يزيد بن المهلب ، مخلد بن يزيد ، فقال :
يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قسم على هذه الأمة بولايتك عليها ، فلا نكون نحن أشقى الناس بك
فلام نجيب هذا الشيخ وأنا أقوم له أتصالحني عنه ؟ فقال عمر : لا أصلحك عنه إلا أن تقوم بجميع
ما يطلب منه ، ولا آخذ منه إلا جميع ما عنده من مال المسلمين . فقال : يا أمير المؤمنين إن كانت
لك بينة عليه بما تقول وإلا فأقبل يمينه أو فصالحني عنه ، فقال : لا آخذ منه إلا جميع ما عنده .
فخرج مخلد بن يزيد من عند عمر ، فلم يلبث أن مات مخلد . وكان عمر يقول : هو خير من أبيه . ثم
إن عمر أمر بأن يلبس يزيد بن المهلب جبة صوف ويركب على بعير إلى جزيرة دهلك التي كان ينفي
إليها الفساق ، فشفعوا فيه فرده إلى السجن ، فلم يزل به حتى مرض عمر مرضه الذي مات فيه ، فهرب
من السجن وهو مريض ، وعلم أنه يموت في مرضه ذلك ، وبذلك كتب إليه كما سيأتي ، وأظنه
كان علما أن عمر قد سقى سما .

وفيهما في رمضان منها عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله الحكمي عن إمرة خراسان ،
بعد سنة وخمسة أشهر ، وإنما عزله لأنه كان يأخذ الجزية من أسلم من الكفار ويقول : أنتم إنما
تسلمون فراراً منها . فامتنعوا من الإسلام وثبتوا على دينهم وأدوا الجزية ، فكتب إليه عمر : إن
الله إنما بعث محمداً ، داعياً ، ولم يبعثه جانياً . وعزله وولى بدله عبد الرحمن بن نعيم القشيري
على الحرب ، وعبد الرحمن بن عبد الله على الخراج . وفيها كتب عمر إلى عماله يأمرهم بالخير وينهاهم
عن الشر ، ويبين لهم الحق ووضحه لهم ويعظمهم فيما بينه وبينهم ، ويخوفهم بأس الله وانتقامه ، وكان
فيما كتب إلى عبد الرحمن بن نعيم القشيري :

أما بعد فكن عبداً لله تاجراً لله في عباده ، ولا تأخذك في الله لومة لائم ، فان الله أولى بك
من الناس ، وحقه عليك أعظم ، ولا تولين شيئاً من أمور المسلمين إلا المعروف بالنصيحة لهم ،

والتوفير عليهم . وأدّى الامانة فيما استرعى ، وإياك أن يكون ميلا إلى غير الحق ، فان الله لا يخفى عاينه خافية ، ولا تذهب عن الله مذهبا ، فانه لا ملجأ من الله إلا إليه . وكتب مثل ذلك مواعظ كثيرة إلى العمال . وقال البخارى فى صحيحه : وكتب عمر إلى عدى بن عدى : إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً ، من استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ، فان أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص .

وفىها كان بدو دعوة بني العباس

وذلك أن محمد بن على بن عبد الله بن عباس - وكان مقبلاً بأرض انشراة - بعث من جهته رجلاً يقال له ميسرة ، إلى العراق ، وأرسل طائفة أخرى وهم محمد بن خنيس وأبو عكرمة السراج ، وهو أبو محمد الصادق ، وحيان المطار - خال إبراهيم بن سلمة - إلى خراسان ، وعليها يومئذ الجراح ابن عبد الله الحكى قبل أن يعزل فى رمضان ، وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته ، فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب منهم إلى ميسرة الذى بالعراق ، فبعث بها إلى محمد بن على ففرح بها واستبشر وسره أن ذلك أول مبادئ أمر قد كتب الله إتمامه ، وأول رأى قد أحكم الله إتمامه ، أن دولة بنى أمية قد بان عليها مخايل الوهن والضعف ، ولا سيما بعد موت عمر بن عبد العزيز ، كما سيأتى بيانه . وقد اختار أبو محمد الصادق لمحمد بن على اثني عشر نقيباً ، وهم سليمان بن كثير الخزاعى ، ولاهز بن قريظ التميمى ، وقحطبة بن شبيب الطائى ، وموسى بن كعب التميمى ، وخالد بن إبراهيم أبو داود من بنى عمرو بن شيبان بن ذهل ، والقاسم بن مجاشع التميمى ، وعمران بن إسماعيل أبو النجم - مولى لآل أبي معيط - ومالك بن الهيثم الخزاعى ، وطلحة بن زريق الخزاعى ، وعمرو ابن أعين أبو حمزة - مولى لخزاعة - ، وشبل بن طهمان أبو على الهروى - مولى لبني حنيفة - وعيسى ابن أعين مولى لخزاعة أيضاً . واختار سبعين رجلاً أيضاً . وكتب إليهم محمد بن على كتاباً يكون مثلاً وسيرة يقتدون بها ويسرون بها .

وقد حجج بالناس فى هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، نائب المدينة . والنواب على الأمصار المذكورون فى التى قبلها ، سوى من ذكرنا من عزل وتولى غيره والله أعلم . ولم ينجح عمر ابن عبد العزيز فى أيام خلافته لشغله بالأمر ، ولما كان يبرء البريد إلى المدينة فيقول له : سلم على رسول الله (ص) ، عنى ، وسيأتى باسناده إن شاء الله .

ومن توفي فيها من الأعيان

(سالم بن أبى الجعد الأشجعى) مولا م الكوفى . أخو زياد وعبد الله وعبيد الله وعمران

ومسلم ، وهو تابعي جليل ، روى عن ثوبان^(١) وجابر وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، والنعمان ابن بشير وغيرهم . وعنه قتادة والأعمش وآخرون ، وكان ثقة نبيلاً جليلاً .

أبو أمامة سهل بن حنيف

الأَنْصَارِيُّ الأَوْسِيُّ المَدَنِيُّ ، ولد في حياة النبي (س) ، وولاه وحدث عن أبيه وحمير وعثمان وزيد بن ثابت ومعاوية وابن عباس . وعنه الزهري وأبو جازم وجماعة ، قال الزهري : كان من عليّة الأنصار وعلمائهم ، ومن أبناء الذين شهدوا بدرآ . وقال يوسف بن الماجشون عن عتبة بن مسلم ، قال : آخر خرجة خرجها عثمان بن عفان إلى الجمعة حصبه الناس وحلوا بينه وبين الصلاة ، فصل بالناس يومئذ أبو أمامة سهل بن حنيف . قالوا : توفي سنة مائة والله أعلم

أبو الزاهرية حدير بن كريب المحصي

تابعي جليل ، سمع أبا أمامة صدى بن مجلان ، وعبد الله بن بسر ، ويقال إنه أدرك أبا الدرداء ، الصحيح أن روايته عنه وعن حذيفة مرسله ، وقد حدث عنه جماعة من أهل بلده ، وقد وثقه ابن معين وغيره . ومن أغرب ما روى عنه قول قتبية : ثنا شهاب بن خراش عن حميد عن أبي الزاهرية قال : أغفيت في صخرة بيت المقدس فجاءت السدنة فأغلقوا عليّ الباب ، فما اتبعت إلا بتسبيح الملائكة فوثبت مذعوراً فإذا الملائكة صفوف ، فدخلت معهم في الصف . قال أبو عبيدة وغيره : مات سنة مائة .

أبو الطفيل عامر بن واثلة

ابن عبد الله بن عمرو الليثي الكِنَافِيُّ ، صحابي ، وهو آخر من رأى النبي (س) ، وفاة بالاجماع قال : رأيت النبي (س) ، يستلم الركن بمحجنه ، وذَكَرَ صفة النبي (س) ، وروى عن أبي بكر وحمير وعلى ومعاذ وابن مسعود ، وحدث عنه الزهري وقاتادة وعمرو بن دينار وأبو الزبير وجماعة من التابعين ، وكان من أنصار علي بن أبي طالب ، شهد معه حروبه كلها ، لكن قم بعضهم عليه كونه كان مع المختار بن أبي عبيد ، ويقال إنه كان حامل رايته ، وقد روى أنه دخل على معاوية قتل : ما أبقى لك الدهر من ثكالك عليا ؟ قال : نكل المعجوز المقلادة والشيخ الرقوب ، قال : كيف حبك له ؟ قال حب أم موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التصير . قيل إنه أدرك من حياة النبي (س) ثمان سنين ، ومات سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة والله أعلم . قال مسلمة بن الحجاج : وهو آخر من مات من الصحابة مطلقاً ومات سنة مائة .

أبو عثمان النهدي

واسمه عبد الرحمن بن ملِّ البصري ، أدرك الجاهلية وحج في زمن الجاهلية مرتين ، وأسلم في حياة

(١) في خلاصة تذهيب الكمال : قال أحمد : لم يلق ثوبان . وقال البخاري : لم يسمع منه ،

النبي (س)، ولم يره، وأدى في زمانه الزكاة ثلاث سنين إلى عمال النبي (س)، ومثل هذا يسميه أئمة الحديث مخضرمًا، وهاجر إلى المدينة في زمان عمر بن الخطاب، فسمع منه ومن علي وابن مسعود وخلق من الصحابة وصحب سلمان الفارسي ثنتي عشرة سنة حتى دفنه، وروى عنه جماعة من التابعين وغيرهم، منهم أيوب، وحמיד الطويل، وسليمان بن طرخان التيمي، وقال عاصم الأحول: سمعته يقول: أدركت في الجاهلية ينفوث صنمًا من رصاص يحمل على جمل أجرد، فاذا بلغ واديا برك فيه فيقولون: قد رضى ربكم لكم هذا الوادي فينزلون فيه، قال: وسمعته وقد قيل له أدركت النبي (س)؟ فقال: نعم! أسلمت على عهده، وأديت إليه الزكاة ثلاث مرات، ولم ألقه، وشهدت اليرموك والقادسية وجولاء ونهاوند. كان أبو عثمان صومًا قوامًا، يسرد الصوم ويقوم الليل لا يتركه، وكان يصلي حتى يفشى عليه، وحج سنين مرة ما بين حجة وعمره، قال سليمان التيمي: إني لأحسبه لا يصيب ذنبًا، لأنه ليله قائمًا ونهاره صائمًا، وقال بعضهم: سمعت أبا عثمان النهدي يقول: أتت على ثلاثون ومائة سنة وما مني شيء إلا وقد أنكرته خلا أملى فاني أجده كما هو. وقال ثابت البناني عن أبي عثمان: قال: إني لأعلم حين يذكرني ربي عز وجل، قال فيقول: من أين تعلم ذلك؟ فيقول قال الله تعالى [فاذكروني أذ كركم] فاذا ذكرت الله ذكركني. قال: وكنا إذا دعونا الله قال: والله لقد استجاب الله لنا، قال الله تعالى، [وقال ربكم ادعوني أستجب لكم] قالوا: وعاش مائة وثلاثين سنة، قاله هشيم وغيره. قال المدائني وغيره: توفي سنة مائة، وقال الفلاس: توفي سنة خمس وتسعين، والصحيح سنة مائة والله أعلم.

وفيها توفي عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، وكان يفضل على والده في العبادة والانقطاع عن الناس، وله كلمات حسان مع أبيه ووعظه إياه.

ثم دخلت سنة إحدى ومائة

فيها كان هرب يزيد بن المهلب من السجن حين بلغه مرض عمر بن عبد العزيز فواعد غلمانته يلقونه بالخيال في بعض الأماكن، وقيل بابل له، ثم نزل من محبسه ومعه جماعة وامرأته عاتكة بنت الفرات العامرية، فلما جاء غلمانته ركب رواحله وسار، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز: إني والله ما خرجت من سجنك إلا حين بلغني مرضك، ولو رجوت حياتك ما خرجت، ولكنني خشيت من يزيد بن عبد الملك فإنه يتوعدني بالقتل، وكان يزيد يقول: لئن وليت لأقطعن من يزيد بن المهلب طائفة، وذلك أنه لما ولي العراق عاقب أصحابه آل عقيل، وهم بيت الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان يزيد بن عبد الملك مزوجًا ببنت محمد بن يوسف، وله ابنة الوليد بن يزيد الفاسق المقتول كما سيأتي. ولما بلغ عمر بن عبد العزيز أن يزيد بن المهلب هرب من السجن قال: اللهم إن كان يريد بيده الأمة

سواءً فاكفهم شره واردة كيد في نحره ، ثم لم يزل المرض يتزايد بمر بن عبد العزيز حتى مات وهو بخصاصة ، من دير سمعان بين حماه وحلب ، في يوم الجمعة ، وقيل في يوم الاربعاء لخمس بقين من رجب من هذه السنة - أعنى سنة إحدى ومائة - عن تسع وثلاثين سنة وأشهر ، وقيل إنه جاوز الأربعين بأشهر فآله أعلم .

وكانت خلافته فيما ذكر غير واحد سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ، وكان حكماً مقسطاً ، وإماماً عادلاً وورعاً دينياً ، لا تأخذه في الله لومة لائم رحمه الله تعالى .

وهذه ترجمة عمر بن عبد العزيز الأمام المشهور رحمه الله

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو حفص القرشي الأموي المعروف أمير المؤمنين ، وأمه أم عاصم ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، ويقال له أشج بن مروان ، وكان يقال : الأشج والناقص أعدلا بنى مروان . فهذا هو الأشج وسبأني ذكر الناقص . كان عمر تابعياً جليلاً ، روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد ، ويوسف بن عبد الله بن سلام ، ويوسف صحابي صغير . وروى عن خلق من التابعين . وعنه جماعة من التابعين وغيرهم . قال الأمام أحمد بن حنبل : لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز . بويح له بالخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك ، عن عهد منه له بذلك كما تقدم ، ويقال : كان مولده في سنة إحدى وستين ، وهي السنة التي قتل فيها الحسين بن علي بمصر ، قاله غير واحد . وقال محمد بن سعد : ولد سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة تسع وخمسين ، فآله أعلم . وكان له جماعة من الأخوة ولكن الذين هم من أبويه أبو بكر وعاصم ومحمد ، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين عن يحيى بن بكير عن الليث . قال : بلغني أن عمران بن عبد الرحمن ابن شريحيل بن حسنة كان يحدث أن رجلاً رأى في المنام ليلة ولد عمر بن عبد العزيز - أو ليلة ولي الخلافة شك أبو بكر - أن منادياً بين السماء والأرض ينادي : أياكم اللين والدين وإظهار العمل الصالح في المصلين ، فقلت : ومن هو ؟ فنزل فكتب في الأرض ع م ر . وقال آدم بن إياس : ثنا أبو علي ثروان مولى عمر بن عبد العزيز . قال : دخل عمر بن عبد العزيز إلى اصطبل أبيه فضربه فرس فشجه ، فجعل أبوه يمسح الدم عنه ويقول : إن كنت أشج بنى أمية إنك إذا لسميد . رواه الحافظ ابن عساكر من طريق هارون بن معروف عن ضمرة ، وقال نعيم بن حماد : ثنا ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير ، فبلغ أمه فأرسلت إليه فقالت : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت الموت ، فبكت أمه . وكان قد جمع القرآن وهو صغير ، وقال الضحاك بن عثمان الخزامي . كان أبوه قد جمعه عند صالح بن كيسان يؤدبه ، فلما حج أبوه اجتاز به في

المدينة فسأله عنه فقال : ماخبرت أحداً الله أعظم في صدره من هذا الغلام وروى يعقوب بن سفيان أن عمر بن عبد العزيز تأخر عن الصلاة مع الجماعة يوماً فقال صالح بن كيسان : ماشفتك ؟ فقال : كانت مرّجلتى تسكن شعري ، فقال له : قدّمت ذلك على الصلاة ؟ وكتب إلى أبيه وهو على مصر يعلمه بذلك ، فبعث أبوه رسولا فلم يكلمه حتى حلق رأسه . وكان عمر بن عبد العزيز يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه ، فبلغ عبيد الله أن عمر ينتقص علياً ، فلما أتاه عمر عرض عبيد الله عنه وقام يصلي ، فجلس عمر ينتظره ، فلما سلم أقبل على عمر مغضباً وقال له : متى بلفك أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضى عنهم ؟ قال ففهمها عمر وقال : معذرة إلى الله ثم إليك ، والله لا أعود ، قال : فما سمع بعد ذلك يذكر علياً إلا بخير . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : ثنا أبي ثنا المفضل بن عبد الله عن داود بن أبي هند . قال : دخل علينا عمر بن عبد العزيز من هذا الباب - وأشار إلى باب من أبواب مسجد النبي ص - . فقال رجل من القوم : بعث الفاسق لنا بابنه هذا يتعلم الفرائض والسنن ، ويزعم أنه لن يموت حتى يكون خليفة ، ويسير سيرة عمر بن الخطاب . قال داود : والله ما مات حتى رأينا ذلك فيه .

وقال الزبير بن بكار : حدثني العتيبي قال : إن أول ما استقيين من رشد عمر بن عبد العزيز حرصه على العلم ورغبته في الأدب ، إن أباه ولي مصر وهو حديث السن يشك في بلوغه ، فأراد أبوه إخراجه معه إلى مصر من الشام ، فقال : يا أبة أو غير ذلك لعله يكون أنفع لي ولك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ترحلني إلى المدينة فأقعد إلى قهائها وأتأدب بأدابهم ، فمئذ ذلك أرسله أبوه إلى المدينة ، وأرسل معه الخدم ، فقدم مع مشايخ قریش ، وتجنب شبابهم ، وما زال ذلك دأبه حتى اشتهر ذكره ، فلما مات أبوه أخذته عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فخلطه بولده ، وقدمه على كثير منهم ، وزوجه بابنته فاطمة ، وهي التي يقول الشاعر فيها :

بنتُ الخليفةِ والخليفةُ جدُها * أختُ الخلائفِ والخليفةُ زوجها

قال : ولا نعرف امرأة بهذه الصفة إلى يومنا هذا سواها .

قال العتيبي : ولم يكن حاسد عمر بن عبد العزيز ينقم عليه شيئاً سوى متابعتة في النعمة ، والاختيال في المشية ، وقد قال الأحنف بن قيس : الكامل من عدت هفواته ولا تمد إلا من قلة . وقد ورث عمر من أبيه من الأموال والمتاع والدواب هو وإخوته ما لم يرته غيره فيما نعلم ، كما تقدم ذلك ، ودخل يوماً على عمه عبد الملك وهو يتجانف في مشيته فقال : يا عمر مالك تمشي غير مشيتك ؟ قال : إن في جرحاً ، فقال : وأين هو من جسدك ؟ قال : بين الزائقة والصفن - يعني بين طرف الالية وجلدة الخصية - فقال عبد الملك لروح بن زنباع : بالله لو رجل من قومك ستل عن هذا ما أجاب بمنل

هذا الجواب . قالوا : ولما مات عمه عبد الملك حزن عليه ولبس المسوح تحت ثيابه سبعين يوماً ، ولما ولى الوليد عامه بما كان أبوه يعامله به ، وولاه المدينة ومكة والطائف من سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين ، وأقام للناس الحج سنة تسع وثمانين ، وسنة تسعين ، وحج الوليد بالناس سنة إحدى وتسعين ، ثم حج بالناس عمر سنة ثنتين أو ثلاث وتسعين .

وبنى في مدة ولايته هذه مسجد النبي (ص) ، ووسعه عن أمر الوليد له بذلك ، فدخل فيه قبر النبي (ص) ، وقد كان في هذه المدة من أحسن الناس معاشرة ، وأعدلهم سيرة ، كان إذا وقع له أمر مشكل جمع فقهاء المدينة عليه ، وقد عين عشرة منهم ، وكان لا يقطع أمراً بدونهم أو من حضر منهم ، وهم عروة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو بكر بن سليمان بن خيثمة ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد بن حزم ، وسالم بن عبد الله ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وخارجة بن زيد بن ثابت . وكان لا يخرج عن قول سميد بن المسيب ، وقد كان سميد بن المسيب لا يأتي أحداً من الخلفاء ، وكان يأتي إلى عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة ، وقال إبراهيم بن عتبة : قدمت المدينة وبها ابن المسيب وغيره ، وقد نذبهم عمر يوماً إلى رأى

وقال ابن وهب : حدثني الليث حدثني قادم البربري أنه ذا كر ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً شيئاً من قضايا عمر بن عبد العزيز إذ كان بالمدينة ، فقال له الربيع : كأنك تقول : أخطأ ، والذي نفسى بيده ما أخطأ قط . وثبت من غير وجه عن أنس بن مالك . قال : ماصليت وراء إمام أشبه بصلاة رسول الله (ص) . من هذا الفتى - يعني عمر بن عبد العزيز - حين كان على المدينة . قالوا :

وكان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود ، وفي رواية صحيحة أنه كان يسبح في الركوع والسجود عشراً عشراً ، وقال ابن وهب : حدثني الليث عن أبي النضر المدني ، قال : رأيت سليمان ابن يسار خارجاً من عند عمر بن عبد العزيز فقلت له : من عند عمر خرجت ؟ قال : نعم ، قلت : تعلمونه ؟ قال : نعم ، فقلت : هو والله أعلمكم . وقال مجاهد : أتينا عمر نعلمه فابرحنا حتى تعلمنا منه .

وقال ميمون بن مهران : كانت العلماء عند عمر بن عبد العزيز تلامذة ، وفي رواية قال ميمون : كان عمر بن عبد العزيز معلم العلماء . وقال الليث : حدثني رجل كان قد صحب ابن عمرو ابن عباس ، وكان عمر بن عبد العزيز يستعمله على الجزيرة ، قال : ما التمسنا علم شيء إلا وجدنا عمر بن عبد العزيز أعلم الناس بأصله وفرعه ، وما كان العلماء عند عمر بن عبد العزيز إلا تلامذة . وقال عبد الله بن طاووس : رأيت أبي تواقف هو وعمر بن عبد العزيز من بعد صلاة العشاء حتى أصبحنا ، فلما افتراقنا قلت : يا أبا من هذا الرجل ؟ قال هذا عمر بن عبد العزيز ، وهو من صالحى هذا البيت -

يعنى بنى أمية - وقال عبد الله بن كثير قلت لعمر بن عبد العزيز ما كان بده إنابتك؟ قال: أردت ضرب غلام لي فقال لي: اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة^(١)

وقال الامام مالك: لما عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة - يعنى في سنة ثلاث وتسعين - وخرج منها التفت إليها وبكى وقال لمولاه: يا مزاحم، فخشى أن نكون ممن نفت المدينة - يعنى أن المدينة تنفى خبثها كما ينفي الكبير خبث الحديد - وينصع طيبها. قلت: خرج من المدينة فتزل بمكان قريب منها يقال له السويداء حيناً^(٢)، ثم قدم دمشق على بنى عمه. قال محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أبي حكيم. قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: خرجت من المدينة وما من رجل أعلم مني، فلما قدمت الشام نسيت. وقال الامام أحمد: حدثنا عفان ثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري قال: سهرت مع عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فحدثته، فقال: كل ما حدثت فقد سمعته ولكن حفظت ونسيت. وقال ابن وهب عن الأيث عن عقيل عن الزهري قال قال عمر بن عبد العزيز: بعث إلى الوليد ذات ساعة من الظهر، فدخلت عليه فاذا هو عابس، فأشار إلى أن اجلس، فجلست فقال: ماتقول فيمن يسب الخلفاء أقتل؟ فسكت، ثم عاد فسكت، ثم عاد فقلت: أقتل يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكن سبب، فقلت: ينكل به، ففضب وانصرف إلى أهله، وقال لي ابن الريان السيف: اذهب، قال: فخرجت من عنده وما تهب ريح إلا وأنا أظن أنه رسول يردني إليه. وقال عثمان بن زبر: أقبل سليمان بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين ومعه عمر بن عبد العزيز على معسكر سليمان، وفيه تلك الخيول والجمال والبغال والأتقال والرجال، فقال سليمان: ماتقول يا عمر في هذا؟ فقال: أرى دنيا يأكل بعضها بعضاً وأنت المسئول عن ذلك كله، فلما اقتربوا من المعسكر إذا غراب قد أخذ لقمة في فيه من فسطاط سليمان وهو طائر بها، ونمب نعمة، فقال له سليمان: ما هذا يا عمر؟ فقال: لا أدري، فقال: ما ظنك أنه يقول؟ قلت: كأنه يقول: من أين جاءت وأين يذهب بها؟ فقال له سليمان: ما أعجبتك؟ فقال عمر: اعجب ممن عرف الله فعصاه، ومن عرف الشيطان فأطاعه، ومن عرف الدنيا فركن إليها.

وتقدم أنه لما وقف سليمان وعمر بعزفة ورأى سليمان كثرة الناس فقال له عمر: هؤلاء رعيتك

(١) بالأصول « يوماً صبيحتها يعنى يوم القيامة » ومصحفناه من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صفحة ١٤٩ (٢) السويداء أرض كان يملكها عمر بن عبد العزيز، واستنبط فيها من عطائه عين ماء، وله فيها قصر مبنى. ولما تنازل لبیت المال عن جميع ما ورثه عن آبائه أتى (السويداء) و (خيبر) لأنه اطمأن إلى أنهما حلال خالص ليس فيه أية شبهة. وكان هو خليفة يأكل من غلتها وينفق ما يزيد عن الضرورة

اليوم وأنت مسئول عنهم غدا . وفي رواية وهم خصاؤك يوم القيامة ، فبكي سليمان وقال : بالله نستعين . وتقدم أنهم لما أصابهم ذلك المطر والرعد فزع سليمان وضحك عمر فقال له : أتضحك ؟ فقال : نعم هذه آثار رحمته ونحن في هذه الحال ، فكيف بأثار غضبه وعقابه ونحن في تلك الحال ؟ وذكر الامام مالك أن سليمان وعمر تقاولا مرة فقال له سليمان في جملة الكلام : كذبت ، فقال : تقول كذبت ؟ والله ما كذبت منذ عرفت أن الكذب يضر أهله ، ثم هجره عمر وعزم على الرحيل إلى مصر ، فلم يمكنه سليمان ، ثم بعث إليه فصالحه وقال له : ما عرض لي أمر يهمني إلا خطرت على بالي . وقد ذكرنا أنه لما حضرته الوفاة أوصى بالأمر من بعده إلى عمر بن عبد العزيز فانتظم الأمر على ذلك والله الحمد .

فَضِيلَتُكَ

وقد كان منتظراً فيما يثر من الأخبار

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ثنا عبد الله ابن دينار قال قال ابن عمر : يا عجبا ! يزعم الناس أن الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر ، قال : وكانوا يرونه بلال بن عبد الله بن عمر ، قال : وكان بوجه أثر ، فلم يكن هو ، وإذا هو عمر بن عبد العزيز ، وأمه ابنة عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . وقال البيهقي : أنبا الحاكم أنبا أبو حامد بن علي المقرئ ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا عفان ثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن جو يرية بن أسماء عن نافع . قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدى رجلا بوجه شجان يلي فيما للأرض عدلا . قال نافع من قبله : ولا أحسبه إلا عمر ابن عبد العزيز . ورواه مبارك بن فضالة عن عبيد الله عن نافع . وقال : كان ابن عمر يقول : ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ؟ قال وهيب بن الورد : بينما أنا نائم رأيت كأن رجلا دخل من باب بني شيبه وهو يقول : يا أيها الناس ! ولي عليكم كتاب الله . فقلت : من ؟ فأشار إلى ظفره فاذا مكتوب عليه عمر ، قال فجاءت بيعة عمر بن عبد العزيز . وقال بقية عن عيسى بن أبي رزين حدثني الخراعي عن عمر بن عبد العزيز أنه رأى رسول الله ص . في روضة خضراء فقال له : « إنك ستلي أمر أمتي فزع عن الدم فزع عن الدم »^(١) ، فان اسلمك في الناس عمر بن عبد العزيز ، واسلمك عند الله جابر . وقال أبو بكر بن المقرئ : ثنا أبو عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحراني ثنا أيوب بن محمد الوزان ثنا ضمرة بن ربيعة ثنا السري بن يحيى عن رباح بن عبيدة . قال : خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ متوكئ على يده ، فقلت في نفسي : إن

(١) وزعه بزعه فاتزع ، أي كف عنه .

هذا الشيخ جاف ، فلما صلى ودخل لحقته فقلت : أصلح الله الأمير ، من هذا الشيخ الذي أتتكأته يدك ؟ فقال : يا رياح رأيتته ؟ قلت : نعم ! قال : ما أحسبك يا رياح إلا رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني أني سألى أمر هذه الأمة وأنى سأعدل فيها .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو عمير ثنا ضمرة عن علي بن خولة عن أبي عنبس . قال : كنت جالساً مع خالد بن يزيد بن معاوية فجاء شاب عليه مقطعات فأخذ بيد خالد ، فقال : هل علينا من عين ؟ فقال أبو عنبس : فقلت عليكما من الله عين بصيرة ، وأذن سماعة ، قال : فترقت عيننا الفتى . فأرسل يده من يد خالد وولى ، فقلت : من هذا ؟ قال : هذا عمر بن عبد العزيز ابن أخي أمير المؤمنين ، ولئن طالت بك حياة لترينه إمام هدى . قلت : قد كان عند خالد بن يزيد بن معاوية شيء جيد من أخبار الأوائل وأقوالهم ، وكان ينظر في النجوم والطب . وقد ذكرنا في ترجمة سليمان بن عبد الملك أنه لما حضرته الوفاة أراد أن يمهّد إلى بعض أولاده ، فصرفه وزيره الصالح رجاء بن حيوة عن ذلك ، وما زال به حتى عهد إلى عمر بن عبد العزيز من بعده وصوب ذلك رجاء فكذب سليمان المهدي في صحيفة وختمها ولم يشعر بذلك عمر ولا أحد من بني مروان سوى سليمان ورجاء ، ثم أمر صاحب الشرطة باحضار الأمراء ودهوس الناس من بني مروان وغيرهم ، فبايعوا سليمان على ما في الصحيفة المختومة ، ثم انصرفوا ، ثم لما مات الخليفة استدعاهم رجاء بن حيوة فبايعوا ثانية قبل أن يعلموا موت الخليفة ، ثم فتحها فقرأها عليهم ، فاذا فيها البيعة لعمر بن عبد العزيز ، فأخذوه فأجلسوه على المنبر وبايعوه فانعمت له البيعة .

وقد اختلف العلماء في مثل هذا الصنيع في الرجل يوصى الوصية في كتاب ويشهد على ما فيه من غير أن يقرأ على الشهود . ثم يشهدون على ما فيه فينفذ ، فسوغ ذلك جماعات من أهل العلم ، قال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري : أجاز ذلك وأمضاه وأنفذ الحكم به جمهور أهل الحجاز ، وروى ذلك عن سالم بن عبد الله . وهو مذهب مالك ومحمد بن مسلمة الحزومي ومكحول ، ونعيم بن أوس وزرعة بن إبراهيم ، والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ، ومن واقفهم من فقهاء الشام . وحكى نحو ذلك خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه وقضاة جنده ، وهو قول الليث بن سعد فيمن واقفه من فقهاء أهل مصر والمغرب ، وهو قول فقهاء أهل البصرة وقضاتهم . وروى عن قتادة وعن سوار ابن عبد الله وعبيد الله بن الحسن ومعاذ بن معاذ العنبري فيمن سلك سبيلهم ، وأخذ بهذا عدد كثير من أصحاب الحديث ، منهم أبو عبيد وإسحاق بن راهويه . قلت : وقد اعتنى به البخاري في صحيحه . قال المعافى : وأبى ذلك جماعة من فقهاء العراق ، منهم إبراهيم وحامد والحسن ، وهو مذهب الشافعي وأبي ثور ، قال : وهو قول شيخنا أبي جعفر ، وكان بعض أصحاب الشافعي بالعراق يذهب

الى القول الأول ، قال الجبري : و إلى القول الأول نذهب : و تقدم أن عمر بن عبد العزيز لما رجع من جنازة سليمان أتى بمرآة الخليفة ليركبها فامتنع من ذلك وأنشأ يقول : -

فلولا التقي ثم النهي خشية الردى * لما صيت في حب الصبا كل زاجر

قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى * له صبوة أخرى الليالي الغوابر

ثم قال : ماشاء الله لا قوة إلا بالله . قدموا إلى بقلقي ، ثم أمر ببيع تلك المرآة الخليفة فيمن يزيد ، وكانت من الخيول الجياد المشتمة ، فباعها وجعل أثمانها في بيت المال . قالوا : ولما رجع من الجنازة وقد بايعه الناس واستقرت الخلافة باسمه ، انقلب وهو مقتم مهموم ، فقال له مولاه : مالك هكذا مقما مهموما وليس هذا بوقت هذا ؟ فقال : ويحك ومالي لا أغتم وليس أحد من أهل المشارق والمغرب من هذه الأمة إلا وهو يطالبني بحقه أن أؤديه إليه ، كتب إلي في ذلك أو لم يكتب ، طلبه مني أو لم يطلب . قالوا : ثم إنه خير امرأته فاطمة بين أن تقيم معه على أنه لا فراغ له إليها ، وبين أن تلحق بأهلها ، فبكت وبكى جواريتها لبكائها ، فسمعت ضجة في داره ، ثم اختارت مقامها معه على كل حال رحما الله . وقال له رجل : تفرغ لنا يا أمير المؤمنين ، فأنشأ يقول :

قد جاء شغل شاغل * وعدلت عن طرق السلامة

ذهب الفراغ فلا فرا * غ لنا إلى يوم القيامة

وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن سلام عن سلام بن سليم قال : لما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر وكان أول خطبة خطبها حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس وإلا فليفارقنا . نرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها ، ويعيننا على الخير بجهده ، ويدلنا من الخير على ما لا نهتدي إليه ، ولا يفتان عندنا أحدا ، ولا يعرضن فيما لا يعنيه . فاقشع عنه الشعراء والخطباء ونبت معه الفقهاء والزهاد ، وقالوا : ما يسمعون أن يفارق هذا الرجل حتى يخالف فعله قوله . وقال سفيان ابن عيينة : لما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى محمد بن كعب ورجاء بن حيوة وسالم بن عبد الله فقال لهم : قد ترون ما ابتليت به وما قد نزل بي ، فما عندكم ؟ فقال محمد بن كعب : اجعل الشيخ أبا ، والشاب أخا ، والصغير ولدا ، و بر أباك وصل أخاك ، وتمطف على ولدك . وقال رجاء : ارض للناس ما ترضى لنفسك ، وما كرهت أن يؤتى إليك فلا تأته إليهم ، واعلم أنك أول خليفة تموت . وقال سالم : اجعل الأمر واحدا وصم فيه عن شهوات الدنيا ، واجعل آخر فطرك فيه الموت . فكان قد . فقال عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله .

وقال غيره : خطب عمر بن عبد العزيز يوما الناس فقال - وقد خنقته العبرة - أيها الناس أصلحوا آخرتكم يصلح الله دنياكم ، وأصلحوا أمراركم يصلح لكم علانيتكم ، والله إن عبدا ليس

بينه وبين آدم أب إلا قدمات ، إنه لمرق له في الموت . وقال في بعض خطبه : كم من عامر موثق عما قليل يخرب ، وكم من مقيم معتبط عما قليل يظمن . فأحسنوا رحمكم الله من الدنيا الرحلة بأحسن ما يحضر بكم من النقلة ، بينما ابن آدم في الدنيا ينافس قير العين فيها يانع ، إذ دعاه الله بقدره ، ورماه بسهم حقه ، فسلبه آثارة دنياه ، وصير إلى قوم آخرين مصانعه ومغناه ، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر ، تسر قليلا وتمحزن طويلا . وقال إسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إنه لا يكتب بعد القرآن ، ولا نبي بعد محمد عليه السلام ، وإني لست بقاض ولكني منفذ ، وإني لست بمبتدع ولكني متبع ، إن الرجل الهارب من الامام الظالم ليس بظالم إلا أن الامام الظالم هو العاصي ، ألا لاطاعة المخلوق في معصية الخالق عز وجل . وفي رواية أنه قال فيها : وإني لست بخير من أحد منكم ، ولكنني لأثقلكم حملا ، ألا لاطاعة المخلوق في معصية الله ، ألا هل أسهمت .

وقال أحمد بن مروان : ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا محمد بن عبيد ثنا إسحاق بن سليمان عن شعيب بن صفوان حدثني ابن لسعيد بن العاص قال : كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم ، نجاب وخسر من خرج من رحمة الله تعالى ، وحرم جنة عرضها السموات والأرض ، ألم تعلموا أنه لا يأمن غدا إلا من حذر اليوم الآخر وخافه ، وباع فانياً بيباق ، ونافياً بما لا يفادله ، وقليلاً بكثير ، وخوفاً بأمان ، ألا ترون أنكم في أسلاب المهالكين ، وسيكون من بعدكم للباقيين ، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ، ثم إنكم في كل يوم تشيعون غداً وراثتاً إلى الله لا يرجع ، قد قضى نجبه حتى تغيبوه في صدع من الأرض ، في بطن صدع غير موسى ولا ممد ، قد فارق الأحياء ، وواجه التراب والحساب ، فهو مرتين بعمله ، غنى عما ترك ، فقير لما قدم ، فاتقوا الله قبل القضاء ، راقبوه قبل نزول الموت بكم ، أما إني أقول هذا ، ثم وضع طرف رداً على وجهه فبكى وأبكى من حوله . وفي رواية : وإيم الله إني لأقول قولي هذا ولا أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ، ولكنها سنن من الله عادلة ، أمر فيها بطاعته ، ونهى فيها عن معصيته ، وأستغفر الله ، ووضع كفه على وجهه فبكى حتى بل لحيته ، فما عاد لمجلسه حتى مات رحمه الله .

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا عن عمر بن عبد العزيز أنه رأى رسول الله (ص) في النوم وهو يقول : « ادن يا عمر ، فدنوت حتى خشيت أن أصيبه ، فقال : إذا وليت فاعمل نحواً من عمل هذين ، فإذا كهلان قد اكتنفاه ، فقلت : ومن هذان ؟ قال : هذا أبو بكر وهذا عمر . » وروينا أنه قال : لسلم بن عبد الله بن عمر : اكتب لي سيرة عمر حتى أعلم بها ، فقال له سلم : إنك لا تستطيع ذلك ،

قال : ولم ؟ قال : إنك إن عملت بها كنت أفضل من عمر ، لأنه كان يجحد على الخير أعوانا ، وأنت لا تجحد من يمينك على الخير . وقد روى أنه كان نقش خاتمه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وفي رواية آمنت بالله ، وفي رواية الوفاء عزيز . وقد جمع يوما رموس الناس فخطبهم فقال : إن فدك كانت بيد رسول الله (س) ، يضعها حيث أراه الله ، ثم وإيها أبو بكر وعمر كذلك ، قال الأصمعي : وما أدري ما قال في عثمان ، قال : ثم إن مروان أقطعها فحصل لي منها نصيب ، ووهبني الوليد وسليمان نصيبهما ، ولم يكن من مالي شيء أردته أغلى منها ، وقد رددتها في بيت المال على ما كانت عليه في زمان رسول الله (س) . قال : فيئس الناس عند ذلك من المظالم ، ثم أمر بأموال جماعة من بني أمية فردها إلى بيت المال رسماها أموال المظالم ، فاستشفعوا إليه بالناس ، وتوسلوا إليه بعمته فاطمة بنت مروان فلم ينجع فيه شيء ، وقال لهم : لتدعني وإلا ذهبت إلى مكة فتزلت عن هذا الأمر لأحق الناس به ، وقال : والله لو أقت فيكم خمسين عاما ما أقت فيكم إلا ما أريد من العدل ، وإني لأريد الأمر فما أفنده إلا مع طمع من الدنيا حتى تسكن قلوبهم .

وقال الامام أحمد عن عبد الرزاق عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال : إن كان في هذه الأمة مهدي فهو عمر بن عبد العزيز ، ونحو هذا قال قتادة وسعيد بن المسيب وغير واحد . وقال طاووس : هو مهدي وليس به ، إنه لم يستكمل العدل كله ، إذا كان المهدي ثبت على المسي من إساءته ، وزيد المحسن في إحسانه ، سمح بالمال شديد على العمال رحيم بالمساكين . وقال مالك عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب أنه قال : الخلفاء أبو بكر والعمران ، فقيل له : أبو بكر وعمر قد عرفناهما فمن عمر الآخر ؟ قال : يوشك إن عشت أن تعرفه ، يريد عمر بن عبد العزيز ، وفي رواية أخرى عنه أنه قال : هو أشج بن مروان . وقال عباد السماء وكان يجالس سفیان الثوري - : سمعت الثوري يقول : الخلفاء خمسة ، أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز . وهكذا روى عن أبي بكر بن عياش والشافعي وغير واحد . وأجمع العلماء فاطمة على أنه من أئمة العدل وأحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين . وذكره غير واحد في الأئمة الاثني عشر ، الذين جاء فيهم الحديث الصحيح : « لا يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى يكون فيهم اثني عشر خليفة كلهم من قریش » .

وقد اجتهد رحمه الله في مدة ولايته - مع قصرها - حتى رد المظالم ، وصرف إلى كل ذي حق حقه ، وكان مناديه في كل يوم ينادى : أين الفارمون ؟ أين الناكحون ؟ أين المساكين ؟ أين اليتامى ؟ حتى أغنى كلا من هؤلاء . وقد اختلف العلماء أيهم أفضل هو أو معاوية بن أبي سفيان ؟ ففضل بعضهم عمر لسيرته ومعدلته وزهده وعبادته ، وفضل آخرون معاوية لسابقته وصحبته ، حتى قال بعضهم : ليوم شهده معاوية من رسول الله (س) . خير من عمر بن عبد العزيز وأيامه وأهل بيته . وذكر ابن

عساكر في تاريخه أن عمر بن عبد العزيز كان يعجبه جارية من جواري زوجته فاطمة بنت عبد الملك ، فكان سألها إياها إماماً أوهبة ، فكانت تأتي عليه ذلك ، فلما ولي الخلافة ألبستها وطيبتها وأهدتها إليه وهبتها منه ، فلما أخلتها به أعرض عنها ، فتمرضت له فصدف عنها ، فقالت له : يا سيدي فأين ما كان يظهر لي من محبتك إياي ؟ فقال : والله إن محبتك لباقية كما هي ، ولكن لا حاجة لي في النساء ، فقد جاءني أمر شغلني عنك وعن غيرك ، ثم سألتها عن أصلها ومن أين جلبوها ، فقالت : يا أمير المؤمنين إن أبي أصاب جناية ببلاد المغرب فصادره موسى بن نصير فأخذت في الجناية ، وبعث بي إلى الوليد فوهبني الوليد إلى أخته فاطمة زوجتك ، فأهدتني إليك . فقال عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كدنا والله نفتضح ونهلك ، ثم أمر بردها مكرمة إلى بلادها وأهلها .

وقالت زوجته فاطمة : دخلت يوماً عليه وهو جالس في مصلاه واضعاً يده على يده ودموعه تسيل على خديه ، فقالت : مالك ؟ فقال : ويحك يا فاطمة ، قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت ، فتفكرت في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعمى المجهود ، واليتيم المكسور ، والأرملة الوحيدة والمظلوم المقهور . والغريب والأسير ، والشيخ الكبير ، وذو العيال الكثير ، والمسال القليل ، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد ، فعلمت أن ربي عز وجل سيأثني عنهم يوم القيامة ، وأن خصمي دونهم محمد (ص) ، فخشيت أن لا يثبت لي حجة عند خصومته ، فرحمت نفسي فبكت . وقال ميمون بن مهران ولاني عمر بن عبد العزيز عمالة ثم قال لي : إذا جاءك كتاب مني على غير الحق فاضرب به الأرض . وكتب إلى بعض عماله : إذا دعيتك قدرتك على الناس إلى مظلة ، فاذكر قدرة الله عليك ونقاد ما تأتي إليهم ، وبقا ما يأتون إليك . وقال عبد الرحمن بن مهدي عن جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن عدى : إن للأسلام سننا وفتاوى وشرائع ، فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ، فان أعش أئبنا لكم لتعملوا بها ، وإن أمت فما أنا على محبتكم بحر يص . وذكرة البخاري في صحيحه تعليقا مجزوماً به .

وذكر الصولي أن عمر كتب إلى بعض عماله : عليك بتقوى الله فانها هي التي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ، ولا يثلب إلا عليها ، وإن الواعظين بها كثير ، والعاملين بها قليل . وقال : من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وينفعه ، ومن أكثر ذكر الموت اجتزأ من الدنيا باليسير . وقال : من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياها ، ومن عبد الله بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه . وكله رجل يوماً حتى أغضبه فهم به عمر ثم أمسك نفسه ، ثم قال للرجل : أردت أن يستغزني الشيطان بمرّة السلطان فأقال منك ماتتالي مني غداً ؟ قم عاقل الله لا حاجة لنا في مقاولتك . وكان يقول : إن أحب الأمور إلى الله القصد في الجد ، والعفو في المقدرّة ، والرفق في الولاية ، ومارفق عبد

بعبد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة . وخرج ابن له وهو صغير يلعب مع الغلمان فشجبه صبي منهم ، فاحتملوا الصبي الذي شجج ابنه وجاؤا به إلى عمر ، فسمع الجليلة تخرج اليهم ، فاذا مريثة تقول : إنه ابني وإنه يتيم ، فقال لها عمر : هوني عليك ، ثم قال لها عمر : أله عطاء في الديوان ؟ قالت : لا ، قال : فاكتبوه في الذرية . فقالت زوجته فاطمة : أتفضل هذا به وقد شجج ابنك ؟ فعل الله به وفضل ، المرة الأخرى يشجج ابنك ثانية . فقال : ويحك ، إنه يتيم وقد أفرعتمود . وقال مالك بن دينار : يقولون مالك زاهد ، أي زهد عندي ؟ إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز ، أتمته الدنيا فاغرة فاها فتركها جملة . قالوا : ولم يكن له سوى قيص واحد فكان إذا غسلوه جلس في المنزل حتى يبيس ، وقد وقف مرة على راهب فقال له : ويحك عظمي ، فقال له : عليك بقول الشاعر :-

تجرد من الدنيا فانك إنما * خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

قال : وكان يعجبه ويكرهه وعمل به حق العمل . قالوا : ودخل على امرأته يوماً فسألها أن تقرضه درهما أو فلوسا يشتري له بها عنباً ، فلم يجد عندها شيئاً ، فقالت له : أنت أمير المؤمنين وليس في خزانتك ما تشتري به شيء ؟ فقال : هذا أيسر من معالجة الأغلال والأنكال غدا في نار جهنم . قالوا : وكان سراج بيته على ثلاث قصبات في رأسهن طين ، قالوا : وبعث يوماً غلامه ليشوي له لحمه فجاءه بها سريعاً مشوية ، فقال : أين شويتها ؟ قال : في المطبخ ، فقال : في مطبخ المسلمين ؟ قال : نعم . فقال : كلها فاني لم أرزقها ، هي رزقك . وسخنوا له الماء في للمطبخ العام فرد بدل ذلك بدرهم حطبا . وقالت زوجته : ها جامع ولا احتلم وهو خليفة . قالوا : وبلغ عمر بن عبد العزيز عن أبي سلام الأسود أنه يحدث عن ثوبان بمحدث الحوض فبعث إليه فأحضره على البريد وقال له ، كالتلوجع له : يا أبا سلام ما أردنا المشقة عليك ، ولكن أردت أن تشافني بالحديث مشافهة ، فقال : سمعت ثوبان يقول قال رسول الله (س) : «حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأكوابه عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، وأول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين ، الشعث رؤساء ، الدنس ثياباً ، الذين لا ينكحون المنتعمات ، ولا تفتح لهم السدد » . فقال عمر : لكنني نكحت المنتعمات ، فاطمة بنت عبد الملك ، فلا جرم لا أغسل رأسي حتى يشعث ، ولا ألقى ثوبي حتى يتسخ . قالوا : وكان له سراج يكتب عليه حوائجه ، وسراج لبيت المال يكتب عليه مصالح المسلمين ، لا يكتب على ضوءه لنفسه حرطاً . وكان يقرأ في المصحف كل يوم أول النهار ، ولا يطيل القراءة ، وكان له ثلاثمائة شرطى ، وثلاثمائة حرمى ، وأهدى له رجل من أهل بيته تفاحاً فاشتته ثم رده مع الرسول ، وقال له : قل له قد بلغت محلها ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين إن رسول الله (س) ، كان يقبل الهدية ، وهذا رجل من أهل بيتك ، فقال : إن الهدية

كانت لرسول الله (ص) هدية ، فأما نحن فهي لنا رشوة . قالوا : وكان يوسع على عماله في النفقة ، يعطى الرجل منهم في الشهر مائة دينار ، ومائتي دينار ، وكان يتأول أنهم إذا كانوا في كفاية تفرغوا لأشغال المسلمين ، فقالوا له : لو أنفقت على عيالك كما تنفق على عمالك ؟ فقال : لا أمنعهم حقاً لهم ، ولا أعطيهم حق غيرهم . وكان أهله قد بقوا في جهد عظيم فاعتذر بأن معهم سلفاً كثيراً من قبل ذلك ، وقال يوماً لرجل من ولد علي : إني لأستحي من الله أن تقف بيابي ولا يؤذن لك ، وقال لآخر منهم : إني لأستحي من الله وأرغب بك أن أدنسك بالدنيا لما أكرمكم الله به . وقال أيضاً : كنا نحن وبنو عمنا بنو هاشم مرة لنا ومرة علينا ، نلجأ إليهم ويلجئون إلينا ، حتى طلعت شمس الرسالة فأكسبت كل نافع ، وأخرست كل منافق ، وأسكتت كل ناطق .

وقال أحمد بن مروان : ثنا أبو بكر ابن أخي خطاب ثنا خالد بن خدش ثنا حماد بن زيد عن موسى بن أيمن الراعي - وكان يرعى الغنم لمحمد بن عيينة - قال : كانت الأسد والغنم والوحش ترعى في خلافة عمر بن عبد العزيز في موضع واحد ، فعرض ذات يوم لشاة منها ذئب قتل : إنا لله ، ما أرى الرجل الصالح إلا قد هلك . قال فحسبناه فوجدناه قد هلك في تلك الليلة . ورواه غيره عن حماد فقال : كان يرعى الشاة بكرمان فذكر نحوه ، وله شاهد من وجه آخر ، ومن دعائه : اللهم إن رجلاً أطاعوك فيما أمرتهم وانتهوا عما نهيتهم ، اللهم وإن توفيقك إياهم كان قبل طاعتهم إياك ، فوفقني . ومنه : اللهم إن عمر ليس بأهل أن تناله رحمتك ، ولكن رحمتك أهل أن تنال عمر . وقال له رجل : أبقاك الله ما كان البقاء خيراً لك ، فقال : هذا شيء قد فرغ منه ، ولكن قل : أحياك الله حياة طيبة ، وتوفاك مع الأبرار . وقال له رجل : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحت بطيئاً بطيئاً ، متلوئاً بالخطايا ، أتمنى على الله عز وجل . ودخل عليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إن من كان قبلك كانت الخلافة لهم زين ، وأنت زين الخلافة ، وإنما مثلك يا أمير المؤمنين كما قال الشاعر

وإذا الدرُّ زانَ حسنَ وجوهٍ * كانَ للدرِّ حسنَ وجهكَ زينا

قال : فأعرض عنه عمر . وقال رجاء بن حيوة : سمعت عند عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فعشى السراج قتل : يا أمير المؤمنين : ألا أنه هذا الغلام يصلحه ؟ فقال : لا ! دعه ينام ، لا أحب أن أجمع عليه عملي . قتل : أفلا أقوم أصلحه ؟ فقال : لا ! ليس من الروءة استخدام الضيف ، ثم قام بنفسه فأصلحه وصب فيه زيتاً ثم جاء وقال : قت وأنا عمر بن عبد العزيز ، وجلست وأنا عمر ابن عبد العزيز ، وقال : أكثروا ذكر النعم فإن ذكرها شكرها . وقال : إنه ليمعنى من كثرة ذكرها مخافة المباهاة ، وبلغه أن رجلاً من أصحابه توفي ، فجاء إلى أهله ليعزيهم فيه ، فصرخوا في وجهه

بالبكاء عليه ، فقال : مه ، إن صاحبكم لم يكن يرزقكم ، وإن الذى يرزقكم حى لا يموت ، وإن صاحبكم هذا لم يسد شيئاً من حفركم ، وإنما سد حفرة نفسه ، ألا وإن لكل امرئ منكم حفرة لا بد والله أن يسدها ، إن الله عز وجل لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب ، وعلى أهلها بالفناء ، وما امتلأت دار خبيرة إلا امتلأت عبدة ، ولا اجتمعوا إلا تفرقوا ، حتى يكون الله هو الذى يرث الأرض ومن عليها ، فمن كان منكم با كيا فليبك على نفسه ، فإن الذى صار إليه صاحبكم كل الناس يصيرون إليه غدا .

وقال ميمون بن مهران : خرجت مع عمر إلى القبور فقال لى : يا أبا أيوب ! هذه قبور آبائى بنى أمية ، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا فى لذتهم وعيشهم ، أما ترام صرعى قد خلت بهم المثلثات ، واستحكّم فيهم البلاء ؟ ثم بكى حتى غشى عليه ، ثم أفاق فقال : انطلقوا بنا فوالله لا أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور ، وقد أمن من عذاب الله ، ينتظر ثواب الله . وقال غيره : خرج عمر بن عبد العزيز فى جنازة فلما دفنت قال لأصحابه : قفوا حتى آتى قبور الأجنة ، فأتام فجعل يبكى ويدعو ، إذ هتف به التراب فقال : يا عمر ألا تسألنى ما فعلت فى الأجنة ؟ قال قلت : وما فعلت بهم ؟ قال : مرقت الأكفان ، وأكلت اللحوم ، وشدخت المقلتين ، وأكلت الحدقتين ، ونزعت الكفين من الساعدين ، والساعدين من المضدين ، والمضدين من المنكبين ، والمنكبين من الصلب ، والقدمين من الساقين ، والساقين من الفخذين ، والفخذين من الورك ، والورك من الصلب . فلما أراد أن يذهب قال له : يا عمر أدلك على أكفان لا تبلى ؟ قال : وماهى ؟ قال : تقوى الله والعمل الصالح . وقال مرة لرجل من جلسائه : لقد أرقت الليلة مفكراً ، قال : وفيم يا أمير المؤمنين ؟ قال : فى القبر وساكنه ، إنك لو رأيت الميت بعد ثلاث فى قبره ، وما صار إليه ، لاستوحشت من قر به بعد طول الأنس منك بناحيته ، ولرأيت بيتاً نجول فيه الهوام ، ونخترق فيه الديدان ، ويجرى فيه الصديد ، مع تغير الريح ، وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ، وبقاء الثوب ، قال : ثم شفق شهقة خر مفضياً عليه . وقال مقاتل بن حيان : صليت وراء عمر بن عبد العزيز فقرأ [وقفوم إنهم مسؤولون] فجعل يكرها وما يستطيع أن يتجاوزها . وقالت امرأته فاطمة : مارأيت أحداً أكثر صلاة وصياماً منه ، ولا أحداً أشد فرحاً من ربه منه ، كان يصلّى العشاء ثم يجلس يبكى حتى تغلبه عيناه ، ثم يفتبه فلا يزال يبكى حتى تغلبه عيناه ، قالت : ولقد كان يكون معى فى الفراش فيذكر الشئ من أمر الآخرة فينتفض كما ينتفض المصفور فى الماء ، ويجلس يبكى ، فأطرح عليه اللحف رحمة له ، وأنا أقول : يا ليت كان بيننا وبين الخلافة بعد المشركين ، فوالله مارأيتنا سروراً منذ دخلنا فيها .

وقال علي بن زيد : مارأيت رجلين كأن النار لم تخلق إلا لهما مثل الحسن وعمر بن عبد العزيز .
وقال بعضهم : رأيتهم يبكي حتى بكى دما ، قالوا : وكان إذا أوى إلى فراشه قرأ [إن ربكم الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام] الآية ، ويقرأ [أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون]
ونحو هذه الآيات ، وكان يجتمع كل ليلة إليه أصحابه من الفقهاء فلا يذكرون إلا الموت والآخرة ،
ثم يبكون حتى كأن بينهم جنازة ، وقال أبو بكر الصولي : كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بقول الشاعر :

فما تزودَ مما كانَ يجعّمهُ * سوى حنوطِ غداةِ البينِ في خرقِ
وغيرِ نفحةِ أعوادِ تشبُّ له * وقلَّ ذلكَ من زادٍ لمنطلقِ
بأبما بلدٍ كانت منيتهُ * إن لايسرُ طائفاً في قصدها يُسقى

ونظر عمر بن عبد العزيز وهو في جنازة إلى قوم قد تلمثوا من الغبار والشمس ، انحازوا إلى
الظل فبكي وأنشد :

من كان حين تصيب الشمسُ جبهتهُ * أو الغبارُ يخافُ الشينَ والشعنا
ويألفُ الظلَّ كي تبقى بشاشتهُ * فسوفَ يسكنُ يوماً راعماً جدنا
في قبرٍ مظلمةٍ غرباءَ موحشةٍ * يطيلُ في قعرها تحتَ الثرى اللبنا
تجهزى بجهازٍ تبلغينَ بهِ * يانفسُ قبلَ الردى لم تخلقي عبنا

هذه الأبيات ذكرها الأجرى في أدب النفوس بزيادة فيها فقال : أخبرنا أبو بكر أنبأنا
أبو حفص عمر بن سعد القراطيسي حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي الدنيا حدثني محمد بن صالح
القرشي أخبرني عمر بن الخطاب الأزدي حدثني ابن لعبد الصمد بن عبد الأعلى بن أبي عمرة قال :
أراد عمر بن عبد العزيز أن يبعثه رسولا إلى اليون طاغية الروم يدعوهم إلى الإسلام ، فقال له
عبد الأعلى : يا أمير المؤمنين ! إئذن لي في بعض بني يخرج معي - وكان عبد الأعلى له عشرة من
الذكور - فقال له : انظر من يخرج معك من ولدك . فقال : عبد الله ، فقال له عمر : إني رأيت ابنك
عبد الله يمشي مشية كرهتها منه ومقته عليها ، وبلغني أنه يقول الشعر . فقال عبد الأعلى : أما مشيته
تلك ففرزة فيه ، وأما الشعر فإنا هو نواحة ينوح بها على نفسه ، فقال له : مر عبد الله يأتيني وخذ
معك غيره ، فراح عبد الأعلى بابنه عبد الله إليه ، فاستنشه فأنشده ذلك الشعر المتقدم :

تجهزى بجهازٍ تبلغينَ بهِ * يانفسُ قبلَ الردى لم تخلقي عبنا
ولا تكدي لمن يبقى وتفتري * إن الردى وارثُ الباقي وما ورثنا
واخشى حوادثِ صرفِ الدهرِ في مهلٍ * واستيقظي لا تكوني كالذي بحنا
عن مديّةٍ كان فيها قطعُ مدتهِ * فوافتَ الحرثَ موفوراً كما حرثنا

لا تأمني فجع دهرٍ مترفٍ ختلٍ * قد استوى عندهم من طابٍ أو خبثا
 ياربٍ ذي أملٍ فيه على وجلٍ * أضحي به آمنا امسى وقد حدثا
 من كان حين تصيب الشمسُ جبهته * أو الغبارُ يخافُ الشينَ والشمنا
 ويألفُ الظلَّ كي تبقى بشاشته * فكيف يسكنُ يوماً راعماً جدنا
 قزاةً موحشةً غرباءٍ مظلمةٍ * يطيلُ تحتَ النري من قمرها البشا
 وقد ذكرها ابن أبي الدنيا فصر أنشدها عنه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .
 وكان عمر يتمثل بها كثيراً ويبيكي .

وقال الفضل بن عباس الجلي : كان عمر بن عبد العزيز لا يبيح فوه من هذا البيت :
 ولا خير في عيشٍ امرئٍ لم يكن له * من الله في دارٍ القرارِ نصيبُ
 وزاد غيره معه بيتاً حسناً وهو قوله :
 فان تُعجبت الدنيا أناساً فانها * متاعٌ قليلٌ والزوالُ قريبُ
 ومن شعره الذي أنشده ابن الجوزي :

أنا ميتٌ وعز من لا يموتُ * قد تيقنتُ أنني ساموتُ
 ليس ملكٌ يزيله الموتُ ملكاً * إنما الملكُ ملكٌ من لا يموتُ
 وقال عبد الله بن المبارك : كان عمر بن عبد العزيز يقول :

تسرُّ بما يفنى وتفرحُ بالني * كما اغترَّ باللذاتِ في النومِ حالمُ
 نهاركُ يامغرورٌ سهوٌ وغفلةٌ * وليك نومٌ والردى لك لازمُ
 وسعبكُ فيما سوف تكررُه غبهُ * كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ
 وقال محمد بن كثير : قال عمر بن عبد العزيز يلوم نفسه :

أيقظان أنتَ اليومَ أم أنتَ نائمٌ * وكيف يطيقُ النومَ حيرانُ هامُ
 فلو كنتَ يقظانَ الغداةِ لحرقتُ * محاجرَ عينيكِ الدموعُ السواجمُ
 أصبحتَ في النومِ الطويلِ وقد دنتُ * إليك أمورٌ مظلماتُ عظامُ
 وتكدحُ فيما سوف تكررُه غباً * كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ
 فلا أنتَ في النومِ يوماً بسالمٍ * ولأنتَ في الايقاظِ يقظانُ حازمُ

وروى ابن أبي الدنيا بسنده عن قاطمة بنت عبد الملك قالت : اتبته عمر ذات ليلة وهو يقول :
 لقد رأيت الليلة رؤيا عجيبة ، فقلت : أخبرني بها ، فقال : حتى نصبح ، فلما صلى بالمسلمين دخل

فسألته فقال : رأيت كأنى دفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر وإذا فيها قصر كأنه الفضة تخرج منه خارج فنادى ابن محمد بن عبد الله ، ابن رسول الله ؟ إذ أقبل رسول الله (س) ، حتى دخل ذلك القصر ، ثم خرج آخر فنادى : ابن أبو بكر الصديق ؟ فأقبل فدخل ، ثم خرج آخر فنادى ابن عمر بن الخطاب ؟ فأقبل فدخل ، ثم خرج آخر فنادى ابن علي بن أبي طالب ؟ فأقبل فدخل ، ثم خرج آخر فنادى ابن عمر بن عبد العزيز ؟ تمت فدخلت فجلست إلى جانب أبي عمر بن الخطاب ، وهو عن يسار رسول الله (س) ، وأبو بكر عن يمينه ، وبينه وبين رسول الله (س) رجل ، قلت : لابي : من هذا ؟ قال : هذا عيسى بن مريم ، ثم سمعت هاتفاً يهتف بيني وبينه نور لا أراه ، وهو يقول : يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما أنت عليه ، واثبت على ما أنت عليه ، ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت ، فالتفت فاذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر وهو يقول : الحمد لله الذى نصرنى ربى ، وإذا على فى إثره وهو يقول : الحمد لله الذى غفر لى ربى .

قصة

وقد ذكرنا فى دلائل النبوة الحديث الذى رواه أبو داود فى سننه أن رسول الله (س) قال : « إن الله يبعث لمنه الأمة على رأس كل مائة سنة من يحدد لها أمر دينها » . فقال جماعة من أهل العلم منهم أحمد بن حنبل فيما ذكره ابن الجوزى وغيره : إن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الأولى ، وإن كان هو أولى من دخل فى ذلك وأحق ، لأمامته وعموم ولايته ، وقيامه واجتهاده فى تنفيذ الحق ، فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب ، وكان كثيراً ما تشبه به . وقد جمع الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى سيرة لعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، وقد أفردنا سيرة عمر بن الخطاب فى مجلد على حدة ، ومسند فى مجلد ضم ، وأما سيرة عمر بن عبد العزيز فقد ذكرنا منها طرفاً صالحاً هنا ، يستدل به على ما لم نذكره .

وقد كان عمر رحمه الله يعطى من انقطع إلى المسجد الجامع من بلده وغيرها ، للفقه ونشر العلم وتلاوة القرآن ، فى كل عام من بيت المال مائة دينار ، وكان يكتب إلى عماله أن يأخذوا بالسنة ، ويقول : إن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله ، وكتب إلى سائر البلاد أن لا يركب ذمى من اليهود والنصارى وغيرهم على سرج ، ولا يلبس قباء ولا طيلساناً ولا السراويل ، ولا يمشين أحد منهم إلا بزغار من جلد ، وهو مقرون الناصية ، ومن وجد منهم فى منزله سلاح أخذ منه . وكتب أيضاً أن لا يستعمل على الأعمال إلا أهل القرآن ، فإن لم يكن عندهم خير فقيرم أولى أن لا يكون عنده خير . وكان يكتب إلى عماله : اجتنبوا الأشغال عند حضور الصلاة ، فإن من أضعافها فهو لما سواها

من شرائع الاسلام أشد تضييماً . وقد كان يكتب الموعدة إلى العامل من عماله فينخلع منها ، وربما عزل بعضهم نفسه عن العمالة وطوى البلاد من شدة ما تقع موعظته منه ، وذلك أن الموعدة إذا خرجت من قلب الواعظ دخلت قلب الموعوظ . وقد صرح كثير من الأئمة بأن كل من استعمله عمر بن عبد العزيز ثقة ، وقد كتب إليه الحسن البصرى بمواعظ حسان ولو تفصينا ذلك لطلال هذا الفصل . ولكن قد ذكرنا ما فيه إشارة إلى ذلك . وكتب إلى بعض عماله : أذكر ليلة تمخض بالساعة فصباحها القيامة ، فيها من ليلة وياله من صباح ، وكان يوماً على الكافر بن عسيرا . وكتب إلى آخر : أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد ، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد بك ، وانقطاع الرجاء منك ، قالوا : فنخلع هذا العامل نفسه من العمالة وقدم على عمر فقال له : مالك ؟ قال : خلعت قلبي بكتابك يا أمير المؤمنين ، والله لا أعود إلى ولاية أبداً .

قصص النبيل

وقد رد جميع المظالم كما قدمنا ، حتى انه رد فص خاتم كان في يده ، قال : أعطانيه الوليد من غير حقه ، وخرج من جميع ما كان فيه من النعيم في اللبس والمأكل والمتاع ، حتى انه ترك التمتع بزوجه الحسناء ، فاطمة بن عبد الملك ، يقال كانت من أحسن النساء ، ويقال إنه رد جهازها إلى بيت المال ، والله أعلم . وقد كان دخله في كل سنة قبل أن يلي الخلافة أربعين ألف دينار ، فترك ذلك كله حتى لم يبق له دخل سوى أربعين ديناراً في كل سنة ، وكان حاصله في خلافته ثلاثمائة درهم ، وكان له من الأولاد جماعة ، وكان ابنه عبد الملك أجلبهم ، فمات في حياته في زمن خلافته ، حتى يقال إنه كان خيراً من أبيه ، فلما مات لم يظهر عليه حزن ، وقال : أمر رضى الله فلا أكرهه ، وكان قبل الخلافة يؤتى بالقميص الرفيع الابن جداً فيقول : ما أحسنه لولا خشونة فيه ، فلما ولي الخلافة كان يبد ذلك بلبس القميص الغليظ المرقوع ولا يغسله حتى يتسخ جداً ، ويقول : ما أحسنه لولا لينه . وكان يلبس الفروة الغليظة ، وكان سراجة على ثلاث قصبات في رأسه طين ، ولم يكن شيئاً في أيام خلافته ، وكان يخدم نفسه بنفسه ، وقال : ما تركت شيئاً من الدنيا إلا عوضني الله ما هو خير منه ، وكان يأكل الغليظ ولا يبالي بشئ من النعيم ، ولا يقيم نفسه ولا يوده . حتى قال أبو سليمان الداراني : كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس القرني ، لأن عمر ملك الدنيا بمخافتها وزهد فيها ، ولا ندرى حال أويس لو ملك ما ملكه عمر كيف يكون ؟ ليس من جرب كمن لم يجرب . وتقدم قول مالك بن دينار : إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز . وقال عبد الله بن دينار : لم يكن عمر يرتزق من بيت المال شيئاً ، وذكروا أنه أمر جارية تروحه حتى ينام فروحته ، فنامت هي ، فأخذ المروحة من يدها وجعل

بروحها ويقول : أصابك من الحر ما أصابني . وقال له رجل : جزاك الله عن الاسلام خيراً . فقال : بل جزى الله الاسلام عنى خيراً . ويقال إنه كان يلبس تحت ثيابه مسحا غليظا من شعر ، ويضع في رقبته غيلا إذا قام يصلي من الليل ، ثم إذا أصبح وضعه في مكان وختم عليه فلا يشعر به أحد ، وكانوا يظنونونه مالا أو جوهرا من حرصه عليه ، فلما مات فتحوا ذلك المكان فاذا فيه غل ومسح .

وكان يبكي حتى يبكي الدم من الدموع ، ويقال إنه بكى فوق سطح حتى سال دمه من الميزاب ، ولكن يأكل من العمدس ليرق قلبه وتغزر دمهته ، وكان إذا ذكر الموت اضطربت أو صاله ، وقرأ رجل عنده [وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين] الآية ، فبكى بكاء شديداً ثم قام فدخل منزله وفتق الناس عنه ، وكان يكثر أن يقول : اللهم سلم سلم ، وكان يقول : اللهم أصلح من كان في صلاحه صلاح لأمة محمد ، وأهلك من كان في هلاكه صلاح أمة محمد . وقال : أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم . وقال : لو أن المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى يحكم أمر نفسه لتواكل الناس الخير ، ولذهب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولقتل الواعظون والساعون لله بالنصيحة . وقال : الدنيا عدوة أولياء الله ، وولاية أعداء الله ، أما الأولياء فمتمهم وأحزنتهم ، وأما الأعداء ففرتهم وشتتتهم وأبعدتهم عن الله . وقال : قد أفلح من عصم من المرء والغضب والطمع . وقال لرجل : من سيد قومك ؟ قال : أنا ، قال : لو كنت كذلك لم تقله . وقال : أزهد الناس في الدنيا على بن أبي طالب . وقال : لقد بورك لعبد في حاجة أكثر فيها سؤال ربه ، أعطى أو منع . وقال : قيدوا العلم بالكتاب ، وقال لرجل : علم ولدك الفقه الأكبر : القناعة وكف الأذى . وتكلم رجل عنده فأحسن فقال : هذا هو السحر الخلال . وقصته مع أبي حازم مطولة حين رآه خليفة وقد شحب وجهه من التقشف ، وتغير حاله ، فقال له : ألم يكن ثوبك نقيا ؟ ووجهك وضيا ؟ وطعامك شهييا ؟ ومركبك وطيبا ؟ فقال له : ألم تخبرني عن أبي هريرة أن رسول الله ص . قال : « إن من ورائكم عقبة كثودا لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول » ؟ ثم بكى حتى غشى عليه ، ثم أفاق فذكر أنه لقي في شيشيته تلك أن القيامة قد قامت ، وقد استدعى بكل من الخلفاء الأربعة ، فأمر بهم إلى الجنة ، ثم ذكر من بينه وبينهم فلم يدر ما صنع بهم ، ثم دعى هو فأمر به إلى الجنة ، فلما انفصل لقيه سائل فسأله عما كان من أمره فأخبره ، ثم قال للسائل : فن أنت ؟ قال : أنا الحجاج بن يوسف ، قتلتني ربي كل قتلة قتلة ، ثم ها أنا أنتظر ما ينتظره الموحدون . وفضائله وآثره كثيرة جدا ، وفيما ذكرنا كفاية والله الحمد والمنة ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة لنا إلا به .

ذكر سبب وفاته رحمه الله

كان سببها السل ، وقيل سببها أن مولى له صمته في طعام أو شراب ، وأعطى على ذلك ألف

دينار، فحصل له بسبب ذلك مرض، فأخبر أنه مسموم، فقال: لقد علمت يوم سقيت السم، ثم استدعى مولاة الذي سقاه، فقال له: ويحك!! ما حملك على ما صنعت؟ فقال: ألف دينار أعطيتها. فقال: هاتها، فأحضرها فوضعها في بيت المال، ثم قال له: اذهب حيث لا يراك أحد قهالك. ثم قيل لعمر: تدارك نفسك، فقال: والله لو أن شفائي أن أمس شحمة أذني أو أوتى بطيب فأشمه ما فعلت، قيل له: هؤلاء بنوك - وكانوا اثني عشر - ألا توصي لهم بشيء فانهم فقراء؟ فقال: [إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين] والله لا أعطيتهم حق أحد وم بين رجلين إما صالح فإله يتولى الصالحين، وإما غير صالح فما كنت لأعينه على فسقه. وفي رواية فبلا أبلى في أي وادهلك. وفي رواية أفادع له ما يستعين به على معصية الله فأكون شريكه فيما يعمل بعد الموت؟ ما كنت لأفعل. ثم استدعى بأولاده فودعهم وعزاهم بهذا، وأوصاهم بهذا الكلام ثم قال: انصرفوا عصمكم الله وأحسن الخلافة عليكم. قال: فلقد رأينا بعض أولاد عمر ابن عبد العزيز يحمل على ثمانين فرس في سبيل الله، وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك - مع كثرة ما ترك لهم من الأموال - يتعاطى ويسأل من أولاد عمر بن عبد العزيز، لأن عمر وكل ولده إلى الله عز وجل، وسليمان وغيره إنما يكون أولادهم إلى ما يدعون لهم، فيضيعون وتذهب أموالهم في شهوات أولادهم. وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قيل لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين لو أتيت المدينة، فإن قضى الله موتا دفنت في القبر الرابع مع رسول الله - وأبي بكر وعمر، فقال: والله لأن يعذبني الله بكل عذاب، إلا النار فإنه لا صبر لي عليها، أحب إلى من أن يعلم الله من قلبي أنني لذلك الموضع أهل. قالوا: وكان مرضه بدير سمعان من قرى حمص وكانت مدة مرضه عشرين يوما، ولما احتضر قال: أجلسوني فأجلسوه فقال: إلهي أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعضيت، ثلاثا، ولكن لا إله إلا الله، ثم رفع رأسه فأحد النظر، فقالوا: إنك لتنظر نظرا شديدا يا أمير المؤمنين، فقال: إني لأرى حضرة مام بانس ولا جان، ثم قبض من ساعته. وفي رواية أنه قال لأهله: اخرجوا عني، فخرجوا وجلس على الباب مسلمة بن عبد الملك وأخته فاطمة، فسمعه يقول: مرحبا بهذه الوجوه التي ليست بوجوه إنس ولا جان ثم قرأ [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين] ثم هدأ الصوت فدخلوا عليه فوجدوه قد غمض وسوى إلى القبلة وقبض.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن الدراوردي عن عبد العزيز بن أبي سلمة أن عمر بن عبد العزيز لما وضع عند قبره هبت ريح شديدة فسقطت صحيفة بأحسن كتاب

فقراؤها فاذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله لعمر بن عبد العزيز من النار . فأدخلوها بين أ كفانه ودفنوها معه .

وروى نحو هذا من وجه آخر ابن عساكر في ترجمة عبد الصمد بن إسماعيل بسنده عن عمير ابن حبيب السلمي ، قال : أسرت أنا وثمانية في زمن بني أمية ، فأمر ملك الروم بضرب رقابنا ، فقتل أصحابي وشفع في بطريق من بطارقة الملك ، فأطلقني له ، فأخذني إلى منزله ، وإذا له ابنة مثل الشمس ، فعرضها عليّ عليّ أن يقامني نعمته وأدخل معه في دينه فأبيت ، وخلصت بي ابنته فعرضت نفسها عليّ فامتنعت ، فقالت : ما بمنك من ذلك ؟ فقلت : بمنعني ديني ، فلا أترك ديني لامرأة ولا لشيء . فقالت : تريد الذهاب إلى بلادك ؟ قلت : نعم ، فقالت : سر على هذا النجم بالليل واكن بالتهار ، فانه يلقيك إلى بلادك ، قال : فسرت كذلك ، قال فبينما أنا في اليوم الرابع مكن إذا بخيل مقيلة فخشيت أن تكون في طلي ، فاذا أنا بأصحابي الذين قتلوا ومعهم آخرون على دواب شهب ، فقالوا : عمير ؟ فقلت : عمير . فقلت : لهم أوليس قد قتلتم ؟ قالوا : بلى ، ولكن الله عز وجل نشر الشهداء وأذن لهم أن يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز ، قال : ثم قال لي بعضهم : ناولني يدك يا عمير ، فأردقتي فسرنا يسيراً ثم قذف بي قذفة وقمت قرب منزلي بالجزيرة ، من غير أن يكون لحقتي شر . وقال رجاء بن حيوة : كان عمر بن عبد العزيز قد أوصى إلى أن أغسله وأكفنه ، فاذا حلت عقدة الكفن أن أنظر في وجهه فادلى ، ففعلت فاذا وجهه مثل القراطيس بيضا ، وكان قد أخبرني أنه كل من دفنه قبله من الخلفاء وكان يحمل عن وجوههم فاذا هي مسودة . وروى ابن عساكر في ترجمة يوسف ابن ماهك قال : بينا نحن نسوى التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا من السماء كتاب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار . ساقه من طريق إبراهيم بن بشار عن عباد بن عمرو عن محمد بن يزيد البصري عن يوسف بن ماهك فذكره ، وفيه غرابة شديدة والله أعلم وقد رثيت له منامات صالحة ، وتأسف عليه الخاصة والعامة ، لاسيما العلماء والزهاد والعباد ، ورثاه الشعراء ، فمن ذلك ما أنشده أبو عمرو الشيباني لكثير غزاة برثي عمر :-

عمت صنائعه فعمّ هلاكه * فالتاس فيه كلهم ماجور
والناس مأتمهم عليه واحد * في كل دار رنة وزفير
يثنى عليك لسان من لم توله * خيراً لأنك بالثناء جدير
ردت صنائعه عليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

وقال جرير برثي عمر بن عبد العزيز رحمه الله :-

ينعى النعامة أمير المؤمنين لنا * ياخير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمراً عظيماً فاضطلمت به * وسرت فيه بأمر الله يا عمرا
الشمس كاسفة ليست بطالعة * تبكي عليك نجوم الليل والقمر
وقال محارب بن دينار رحمه الله يرثي عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى :-

لو أعظم الموت خلقاً أن يواقه * لعدله لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة عدل قد نعشت لهم * كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي * على المدول التي تغتالها الحفر
ثلاثة مارأت عيني لهم شهباً * تضم أعظمتهم في المسجد الحفر
وأنت تقبعم لم تأل مجتهداً * سقياً لها سنن بالحق تفتقر
لو كنت أملك والاقدار غالباً * تأتي رواحاً وتبيناً وتبتكر
صرفت عن عمر الخيرات مصرعة * بدير سمعان لكن يغلب القدر

قالوا : وكانت وفاته بدير سمعان من أرض حمص ، يوم الخميس ، وقيل الجمعة لحس مصين ، وقيل
بقين من رجب ، وقيل لعشر بقين منه ، سنة إحدى وقيل ثنتين ومائة ، وصلى عليه ابن عمه مسلمة
ابن عبد الملك ، وقيل صلى عليه يزيد بن عبد الملك ، وقيل ابنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ،
وكان عمره يوم مات تسعاً وثلاثين سنة وأشهرأ ، وقيل إنه جاوز الأربعين بأشهر ، وقيل بسنة .
وقيل بأكثر ، وقيل إنه عاش ثلاثاً وستين سنة ، وقيل ستاً وثلاثين ، وقيل سبعمائة وثلاثين ، وقيل
ثمانياً وثلاثين سنة ، وقيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ولم يبلغها . وقال أحمد بن عبد الرزاق
عن معمر : مات على رأس خمس وأربعين سنة . قال ابن عساکر : وهذا وهم ، والصحيح الأول
تسعاً وثلاثين سنة وأشهرأ . وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ، وقيل أربعة عشر يوماً ،
وقيل سنتان ونصف .

وكان رحمه الله أسمى دقيق الوجه حسنه نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين ، بجمته أثر شجة
وكان قد شاب وخضب رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

قصة الركب

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاءه صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة على عادته مع
الخلفاء قبله ، فقال له عمر : مالي ولك ؟ تنح عني ، إنما أنا رجل من المسلمين . ثم سار وساروا معه
حتى دخل المسجد ، فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال : أيها الناس ! إني قد ابتليت بهذا الأمر
عن غير رأي كان مني فيه ، ولا طلبه له ، ولا مشورة من المسلمين ، وإني قد خلعت ما في أعناقكم
من بيعتي ، فاختروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون . فصاح المسلمون ضيحة واحدة : قد اخترناك

لأنفسنا وأمرنا ، ورضينا كلنا بك . فلما هدأت أصواتهم حمد الله وأثنى عليه وقال : أوصيكم بتقوى الله ، فان تقوى الله خلف من كل شيء ، وليس من تقوى الله خلف ، وأكثروا من ذكر الموت فانه هادم اللذات ، وأحسنوا الاستعداد له قبل نزوله ، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها ولا في كتابها ولا في نبيها ، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم ، وإني والله لا أعطى أحداً باطلاً ، ولا أمنع أحداً حقاً ، ثم رفع صوته فقال : أيها الناس ! من أطاع الله وجبت طاعته ، ومن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله ، فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم ثم نزل فدخل فأمر بالسور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء أمر بها فبيعت ، وأدخل أمانتها في بيت المال ، ثم ذهب يتبوأ مقيلاً ، فأتاه ابنه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ما ذا تريد أن تصنع ؟ قال : يا بني أقبل ، قال : تعيل ولا ترد المظالم إلى أهلها ؟ فقال : إني سهرت البارحة في أمر سليمان ، فاذا صليت الظهر رددت المظالم . فقال له ابنه : ومن لك أن تعيش إلى الظهر ؟ قال : ادن مني أي بني ، فدنا منه فقبل بين عينيه وقال : الحمد لله الذي أخرج من صلبى من يعيننى على دينى . ثم قام وخرج وترك القائة وأمر مناديه فنادى : ألا من كانت له مظلمة فليرفعها ، فقام إليه رجل ذمى من أهل حمص (١) فقال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله ، قال : ما ذاك ؟ قال : العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضى . والعباس جالس ، فقال له عمر : يا عباس ماتقول ؟ قال : نعم ! أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد وكتب لي بها سجلاً ، فقال عمر : ما تقول يا ذمى ؟ قال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى . فقال عمر : نعم كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد ، قم فاردد عليه ضيعته ، فردها عليه . ثم تتابع الناس في رفع المظالم إليه ، فمارفت إليه مظلمة لإردهاء سواء كانت في يده أو في يد غيره حتى أخذ أموال بني مروان وغيرهم ، مما كان في أيديهم بغير استحقاق ، فاستغاث بنو مروان بكل واحد من أعيان الناس ، فلم يقدم ذلك شيئاً ، فأتوا عمته فاطمة بنت مروان - وكانت عمته - فشكوا إليها ما لقوا من عمر ، وأنه قد أخذ أموالهم ويستنقصون عنده ، وأنه لا يرفع بهم رأساً ، وكانت هذه المرأة لا تحجب عن الخلفاء ، ولا ترد لها حاجة ، وكانوا يكرمونها ويعظمونها ، وكذلك كان عمر يفعل معها قبل الخلافة ، وقامت فركبت إليه ، فلما دخلت عليه عظمها وأكرمها ، لأنها أخت أبيه ، وألقى لها وسادة ، وشرع يجادتها ، فزأها غضبي وهي على غير العادة ، فقال لها عمر : يا عمه مالك ؟ فقالت : بنو أخي عبد الملك وأولادهم يهاتون في زمانك وولايتك ؟ وتأخذ أموالهم فتعطيها لغيرهم ، ويسبون عندك فلا تنكر ؟ فضحك عمر وعلم أنها متحملة ، وأن عقلها قد كبر ، ثم شرع يجادتها والغضب لا يتحيز عنها ، فلما رأى ذلك أخذ معها في الجد ، فقال : يا عمه ! اعلمى أن النبي (ص) .

(١) في الأصل « من أهل خضر » ومصحفناه من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الحوزى صفحة ١٠٤

مات وترك الناس على نهر مورود ، فولى ذلك النهر بعده رجل فلم يستنقص منه شيئاً حتى مات ، ثم ولى ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر فلم يستنقص منه شيئاً حتى مات ، ثم ولى ذلك النهر رجل آخر فكرى منه ساقية ، ثم لم يزل الناس بعده يكرون السواقي حتى تركوه يابساً لا قطرة فيه ، وإيم الله لئن أبقاني الله لأردته إلى مجراه الأول ، فن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط ، وإذا كان الظلم من الأقارب الذين هم بطانة الوالى ، والوالى لا يزيل ذلك ، فكيف يستطيع أن يزيل ما هو ناه عنه في غيرهم ؟ فقالت : فلا يسبوا عندك ؟ قال : ومن يسبهم ؟ إنما يرفع الرجل مظلمته فأخذه لها . ذكر ذلك ابن أبي الدنيا وأبو نعيم وغيرهما ، وقد أشار إليه المؤلف إشارة خفية .

وقال مسلمة بن عبد الملك : دخلت على عمر في مرضه فاذا عليه قميص وسخ ، فقلت لفاطمة : ألا تسألوا قميص أمير المؤمنين ؟ فقالت : والله ماله قميص غيره ، وبكى فبكت فاطمة فبكى أهل الدار ، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء ، فلما أنجلت عنهم العبرة قالت فاطمة : ما أبكاك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إني ذكرت منصرف الخلائق من بين يدي الله ، ففريق في الجنة وفريق في السعير ، ثم صرخ وغطى عليه .

وعرض عليه مرة مسك من بيت المال فسد أنفه حتى وضع ، فقيل له في ذلك فقال : وهل ينتفع من المسك إلا بريجه ؟ ولما احتضر دعا بأولاده وكانوا بضعة عشر ذكراً ، فنظر إليهم فذرفت عيناه ثم قال : بنفسى الفتية . وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل كثيراً بهذه الأبيات : -

يرى مستكيناً وهو لقول ماقت * به عن حديث القوم ما هو شاغله
وأزعجه علم عن الجهل كله * وما عالم شيئاً كمن هو جاهله
عبوس عن الجهال حين يرام * فليس له منهم خبير يهاله
تذكر ما يبقى من العيش فارعوى * فأشغله عن عاجل العيش آجله

وروى ابن أبي الدنيا عن ميمون بن مهران قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده سابق البربرى وهو ينشده شعراً ، فأنهى في شعره إلى هذه الأبيات : -

فكم من صحيح بات للموت آمناً * أتته المنايا بفتنة بعد ما جمع
فلم يستطع إذ جاءه الموت بفتنة * فراراً ولا منه بقوته امتنع
فأصبح تبكيه النساء مقنماً * ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع
وقرب من لحيد فصار مقيله * وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع
فلا يترك الموت الغنى لله * ولا ممدماً في المال إذا حاجة يدع

وقال رجا بن حيوة : لما مات أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وقام يزيد بن عبد الملك بعده

في الخلافة ، أتاه عمر بن الوليد بن عبد الملك فقال يزيد يا أمير المؤمنين إن هذا المرأى - يعني عمر ابن عبد العزيز - قد خان من المسلمين كل ما قدر عليه من جوهر نفيس ودر ثمين ، في بيتين في داره مملوءين ، وهما مقفولان على ذلك الدر والجوهر . فأرسل يزيد إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر : بلغني أن عمر خلف جوهرًا ودرًا في بيتين مقفولين . فأرسلت إليه : يا أخي ما ترك عمر من سيد ولا ليد ، إلا مافي هذا المنديل . وأرسلت إليه به ، فله فوجد فيه قيصا غليظا مرقوعا ، ورداد قشبا ، وجبة محشوة غليظة واهية البطانة . فقال يزيد للرسول : قل لها : ليس عن هذا أسأل ، ولا هذا أريد ، إنما أسأل عما في البيتين . فأرسلت تقول له : والذي فجعني بأمر المؤمنين ما دخلت هذين البيتين منذ ولي الخلافة ، لهلمى بكرهته لذلك ، وهذه مفاتيحهما فتعال فحول ما فيهما لبيت مالك . فركب يزيد ومعه عمر بن الوليد حتى دخل الدار ففتح أحد البيتين فاذا فيه كرسي من آدم وأربع أجرات مبسوطات عند الكرسي ، وققم . فقال عمر بن الوليد : أستغفر الله ، ثم فتح البيت الثاني فوجد فيه مسجداً مفروشاً بالحصا ، وسلسلة معلقة بسقف البيت ، فيها كهيئة الطوق بقدر ما يدخل الانسان رأسه فيها إلى أن تبلغ العنق ، كان إذا فتر عن العبادة أو ذكر بعض ذنوبه وضعها في رقبة ، ووربما كان يضعها إذا نعس لئلا ينام ، ووجدوا صندوقاً مقفلاً ففتح فوجدوا فيه سفظاً ففتحها فاذا فيه دراعة وتبان ، كل ذلك من مسوح غليظ ، فبكى يزيد ومن معه وقال : يرحمك الله يا أخي ، إن كنت لتلقى السريرة ، نقي العلانية . وخرج عمر بن الوليد وهو مخنول وهو يقول : أستغفر الله ، إنما قات ما قيل لي .

وقال رجاء : لما احتضر جعل يقول : اللهم رضني بقضائك ، وبارك لي في قدرك ، حتى لا أحب لما عجلت تأخيرها ، ولا لما أخرت تعجيلها . فلا زال يقول ذلك حتى مات . وكان يقول : لقد أصبحت ومالي في الأمور هوى إلا في مواضع قضاء الله فيها .

وقال شعيب بن صفوان : كتب سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة : أما بعد يا عمر فانه قد ولي الخلافة والملك قبلك أقوام ، فتأوا على ما قد رأيت ، ولتوا الله فرادى بعد الجوع والحفدة والحشم ، وعالجوا نزع الموت الذي كانوا منه يفرون ، فانفتحت عينهم التي كانت لا تفتأ تنظر لذاتها ، واندفنت رقابهم غير موسدين بعد لين الوسائد ، وتظاهر الفرش والمرافق والسرر والخدم ، وانشقت بطونهم التي كانت لا تشبع من كل نوع ولون من الأموال والأطعمة ، وصاروا جيفا بعد طيب الروائح العطرة ، حتى لو كانوا إلى جانب مسكين ممن كانوا يحقرونه وهم أحياء لتأذى بهم ، ولتفر منهم ، بعد إنفاق الأموال على أغراضهم من الطيب والياب الفاخرة اللينة ، كانوا ينفقون الأموال إسرافاً في أغراضهم وأهوائهم ، ويقتررون في حق

الله وأمره ، فان استطعت أن تلقاهم يوم القيامة وهم محبوبون مرتنون بما عليهم ، وأنت غير محبوب ولا مرتن بشئ فافعل ، واستعن بالله ولا قوة إلا بالله سبحانه .

وما ملك عما قليل بسالم * ولو كثرت أحراسة ومواكبه
ومن كان ذاباب شديد وحاجب * فما قليل يهجر الباب حاجبه
وما كان غير الموت حتى تفرقت * إلى غيره أعوانه وحبايبه
فأصبح مسروراً بكل حاسد * وأسلمه أصحابه وحبايبه

وقيل إن هذه الآيات لغيره .

وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص : حدثنا عاصم بن عامر حدثنا أبي عن عبد ربه بن أبي هلال عن ميمون بن مهران قال : تكلم عمر بن عبد العزيز ذات يوم وعنده رهط من إخوانه ففتح له منطلق وموعظة حسنة ، فنظر إلى رجل من جلسائه وقد ذرفت عيناه بالدموع ، فلما رأى ذلك عمر قطع منطلقه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين امض في موعظتك فاني أرجو أن يمن الله به على من سمعه أو بلغه ، فقتل إليك عني يا أبا أيوب ، فان في القول على الناس فتنة لا يخلص من شرها متكلم عليهم ، والفعال أولى بالمؤمن من المقال . وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه قال : استعملنا أقواماً كنا نرى أنهم أبرار أخيار ، فلما استعملناهم إذا هم يعملون أعمال الفجار ، قاتلهم الله ، أما كانوا يعيشون على القبور !! وروى عبد الرزاق قال : سمعت معمرًا يذكر قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة - وبلغه عنه بعض ما يكره - : أما بعد فانه غرني بك مجالستك القراء ، وعمامتك السوداء ، وإرسالك إياها من وراء ظهرك ، وإنك أحسنت العلانية فأحسننا بك الظن ، وقد أطلعنا الله على كثير مما تعملون .

وروى الطبراني والدارقطني وغير واحد من أهل العلم بأسانيدهم إلى عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عامل له : أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله واتباع سنة رسوله ، والاقتصاد في أمره ، وترك ما أحدث المحدثون بعده ، ممن قد حارب سنته ، وكفوا مؤنته ، ثم اعلم أنه لم تكن بدعة إلا وقد مضى قبلها ما هو دليل على بطلانها - أو قال دليل عليها - فمليك لزوم السنة ، فانه إنما سنها من قد علم ما في خلافها من الزيغ والزلل ، والحق والخطأ والتمقق ، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى ، وعلى العمل الشديد أشد ، وإنما كان عملهم على الأسد ، ولو كان فيها يحملون أنفسهم فضل لكانوا فيه أخرى ، وإليه أجرى ، لأنهم السابقون إلى كل خير ، فان قلت : قد حدث بعدهم خير ، فاعلم أنه إنما أحدثه من قد اتبع غير سبيل المؤمنين ، وحاد عن طريقهم ، ورجبت نفسه عنهم ، ولقد تكلموا منه ما يكفي ، ووصفوا منه ما يشفي ، فأين لا أين ، فن دونهم مقصر ، ومن فوقهم غير محسن ، ولقد

قصر أقوام دينهم فحفوا ، وطمح عنهم آخرون فقلوا ، فرحم الله ابن عبد العزيز . ما أحسن هذا القول الذي ما يخرج إلا من قلب قد امتلأ بالمتابعة ومحبة ما كان عليه الصحابة ، فمن الذي يستطيع أن يقول مثل هذا من الفقهاء وغيرهم ؟ فرحمه الله وعفا عنه .

وروى الخطيب البغدادي من طريق يعقوب بن سفيان الحافظ عن سعيد بن أبي مرثمة عن رشيد بن سعيد قال : حدثني عقيل عن شهاب عن عمر بن عبد العزيز . قال : سن رسول الله (ص) وخلفاؤه بعده سننا ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستعمال لطاعة الله ، ليس على أحد تغييرها ولا تبديلها ، ولا النظر في رأى من خالفها ، فمن اقتدى بما سبق هدى ، ومن استبصر بها أبصر ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاء الله ما تولى ، وأصله جهنم وساءت مصيرا .

وأمر عمر بن عبد العزيز مناديه ذات يوم فنادى في الناس : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخطبهم فقال في خطبته : إني لم أجمعكم إلا أن المصدق منكم بما بين يديه من لقاء الله والدار الآخرة ولم يعمل لذلك ويستعد له أحق ، والمكذب له كافر . ثم تلا قوله تعالى [ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم] وقوله تعالى [وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون]

وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه أرسل أولاده مع مؤدب لهم إلى الطائف يعلمهم هناك ، فكتب إليه عمر : بثس ما علمت ، إذ قدمت إمام المسلمين صبيا لم يعرف النية - أولم تدخله النية - ذكره في كتاب النية له . وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء ، عن مولى لعمر بن عبد العزيز أنه قال له : يا بني ليس الخير أن يسمع لك وتطاع ، وإنما الخير أن تكون قد غفلت عن ربك عز وجل ثم أطعته ، يا بني لا تأذن اليوم لأحد على حتى أصبح ويرتفع النهار ، فاني أخاف أن لا أعقل عن الناس ولا يفهمون عني ، فقال له موله : رأيتك البارحة بكيت بكاء ما رأيتك بكيت مثله ، قال فبكى ثم قال : يا بني إني والله ذكرت الوقوف بين يدي الله عز وجل . قال : ثم غشى عليه فلم يفق حتى علا النهار ، قال : فما رأيتك بعد ذلك متبسا حتى مات .

وقرأ ذات يوم [وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا] الآية ، فبكى بكاء شديدا حتى صممه أهل الدار ، فجاءت فاطمة فجلست تبكي لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهما ، فجاء ابنه عبد الملك فدخل عليهم وهم على تلك الحال ، فقال له : يا أبا ما يبكيك ؟ فقال : يا بني خير ، ود أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه ، والله يا بني لقد خشيت أن أهلك وأن أكون من أهل النار .

وروى ابن أبي الدنيا عن عبد الأعلى بن أبي عبد الله العنبري . قال : رأيت عمر بن عبد العزيز

خرج يوم الجمعة في ثياب دسمة ، وراه حبشى يمشى ، فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشى ، فكان عمر إذا انتهى إلى الرجلين قال : هكذا رحمك الله ، حتى صعد المنبر فخطب فقرأ [إذا الشمس كورت] فقال : وما شأن الشمس [وإذا الجحيم صعرب وإذا الجنة أزلقت] فبكى وبكى أهل المسجد ، وارتج المسجد بالبكاء حتى رأيت حيطان المسجد تبكى معه ، ودخل عليه أعرابي فقال : يا أمير المؤمنين جاءت بي إليك الحاجة ، وانتهيت إلى الغاية ، والله سائلك عنى . فبكى عمر وقال له : كم أنتم ؟ فقال : أنا وثلاث بنات . ففرض له على ثلثمائة ، وفرض لبناته مائة مائة ، وأعطاه مائة درهم من ماله ، وقال له : اذهب فاستنقها حتى تخرج أعطيات المسلمين فتأخذ معهم .

وجاءه رجل من أهل أذربيجان فقام بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين اذكر بمقامى هذا بين يديك مقامك غداً بين يدي الله ، حيث لا يشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق ، من يوم تلقاه بلائقة من العمل ، ولا براعة من اللدب ، قال : فبكى عمر بكاء شديداً ثم قال له : ما حاجتك ؟ فقال : إن عاملك بأذربيجان عدا على فأخذ منى اثني عشر ألف درهم فجعلها في بيت المال . فقال عمر : اكتبوا له الساعة إلى عاملها ، فليرد عليه ، ثم أرسله مع البريد . وعن زياد مولى ابن عياش قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز في ليلة باردة شتوية ، فجعلت أصطلى على كائون هناك ، فجاء عمر وهو أمير المؤمنين فجعل يصطلى معى على ذلك الكائون ، فقال لى : يا زياد ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : قص على ، قلت ما أنا بغاص ، فقال : تكلم ، فقلت زياد ، فقال : ماله ؟ قلت : لا ينفعه من دخل الجنة إذا دخل النار ، ولا يضره من دخل النار إذا دخل الجنة ، فقال : صدقت ، ثم بكى حتى أظفأ الجمر الذى فى الكائون .

وقال له زياد العبدى : يا أمير المؤمنين لاتعمل نفسك فى الوصف واعملها فى الخرج مما وقعت فيه ، فلو أن كل شعرة فىك نطقت بحمد الله وشكره والثناء عليه ما بلغت كنه ما أنت فيه ، ثم قال له زياد : يا أمير المؤمنين أخبرنى عن رجل له خصم ألد ماحاله ؟ قال : سبى الخال ، قال : فان كانا خصمين ألدن ؟ قال : فهو أسوأ حالا ، قال : فان كانوا ثلاثة ؟ قال : ذاك حيث لا يهتبه عيش . قال : فوالله يا أمير المؤمنين ما أحد من أمة محمد (ص) إلا وهو خصمك ، قال : فبكى عمر حتى تمنيت أنى لم أكن حدثته ذلك . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة وأهل البصرة : أما بعد فان من الناس من شاب فى هذا الشراب ، ويفشون عنده أموراً انتهكوها عند ذهاب عقولهم ، وسفه أحلامهم ، فسفكوا له الدم الحرام ، وارتكبوا فيه الفروج الحرام ، والمال الحرام ، وقد جعل الله عن ذلك مندوحة من أشربة حلال ، فن انتبذ فلا ينتبذ إلا من أسقىة الأدم ، واستغنوا بما أحل الله عما حرم ، فانما من وجدناه شرب شيئاً مما حرم الله بعد ما تقدمنا إليه ، جعلنا له عقوبة شديدة ،

ومن استخف بما حرم الله عليه فإله أشد عقوبة له وأشد تنكيلا

خلافة يزيد بن عبد الملك

بويح له بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك أن يكون ولي الأمر من بعد عمر بن عبد العزيز ، فلما توفي عمر في رجب من هذه السنة - أغنى سنة إحدى ومائة - بإيمه الناس البيعة العامة ، وعمره إذ ذلك تسع وعشرون سنة ، فعزل في رمضان منها عن إمرة المدينة أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وولي عليها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس ، فجرت بينه وبين أبي بكر بن حزم منافسات وضغائن ، حتى آل الأمر إلى أن استدرك عليه حكومة فحده حدين فيها

وفيهما كانت وقعة بين الخوارج ، وهم أصحاب بسطام الخارجي ، وبين جنود الكوفة ، وكانت الخوارج جماعة قليلة ، وكان جيش الكوفة نحواً من عشرة آلاف فارس ، وكادت الخوارج أن تكسرمهم ، فتدامر وا بينهم فطحنوا الخوارج طحناً عظيماً ، وقتلوا من آخرهم ، فلم يبقوا منهم نائرة . وفيها خرج يزيد بن المهلب فخلع يزيد بن عبد الملك واستحوذ على البصرة ، وذلك بعد محاصرة طويلة ، وقتال طويل ، فلما ظهر عليها بسط الدمل في أهلها ، وبذل الأموال ، وحبس عاملها عدى ابن أرطاة ، لأنه كان قد حبس آل المهلب الذين كانوا بالبصرة ، حين هرب يزيد بن المهلب من محبس عمر بن عبد العزيز ، كما ذكرنا ، ولما ظهر على قصر الأمانة أتى بعدى بن أرطاة فدخل عليه وهو يضحك ، فقال يزيد بن المهلب : إني لأعجب من ضحكك ، لأنك هربت من القتال كما تهرب النساء ، وإنك جئتني وأنت تتل كما يتل العبد . فقال عدى : إني لأضحك لأن بقائي بقاء لك وأن من ورأى طالباً لا يتركني ، قال : ومن هو ؟ قال : جنود بني أمية بالشام ، ولا يتركوك ، فدارك نفسك قبل أن يرعى إليك البحر بأواجه ، فتطالب الأقالة فلا تقال . فرد عليه يزيد جواب ما قال ، ثم سجنه كما سجن أهله ، واستقر أمر يزيد بن المهلب على البصرة ، وبعث نوابه في النواحي والجهات ، واستناب في الأهواز ، وأرسل أخاه مدرك بن المهلب على نيابة خراسان ، ومعه جماعة من المقاتلة ، فلما بلغ خبره الخليفة يزيد بن عبد الملك جهز ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في أربعة آلاف ، مقدمة بين يدي عمه مسلمة بن عبد الملك ، وهو في جنود الشام ، قاصدين البصرة لقتاله ، ولما بلغ يزيد بن المهلب مخرج الجيوش إليه خرج من البصرة واستناب عليها أخاه مروان بن المهلب ، وجاء حتى نزل واسط ، واستشار من معه من الأمراء فيما ذا يعمده ؟ فاختلّفوا عليه في الرأي ، فأشار عليه بعضهم بأن يسير إلى الأهواز ليتحصن في رؤس الجبال ، فقال : إنما تريدون أن نجعلوني طائراً في رأس جبل ؟ وأشار عليه رجال أهل العراق أن يسير إلى الجزيرة فينزلها بأحصن حصن فيها ، ويجمع

عليه أهل الجزيرة فيقاتل بهم أهل الشام ، وانسلخت هذه السنة وهو نازل بواسط وجيش الشام قاصده .
 وحج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس أمير المدينة ، وعلى مكة عبد العزيز
 ابن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وعلى
 قضائها عامر الشعبي ، وعلى البصرة يزيد بن المهلب . قد استعوذ عليها وخلق أمير المؤمنين يزيد
 ابن عبد الملك . وفيها توفي عمر بن عبد العزيز ، وربيع بن حراش ، وأبو صالح السمان وكان عابداً
 صادقاً نبياً ، وقد ترجمناه في كتابنا التكميل والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين ومائة

فيها كان اجنباع مسلمة بن عبد الملك مع يزيد بن المهلب ، وذلك أن يزيد بن المهلب ركب من
 واسط واستخلف عليها ابنه معاوية ، وسار هو في جيش ، وبين يديه أخوه عبد الملك بن المهلب ،
 حتى بلغ مكاناً يقال له القرية وانتهى إليه مسلمة بن عبد الملك في جنود لا قبل ليزيد بها ، وقد
 التقت المقدمةان أولاً فقتلوا قتالاً شديداً ، فهزم أهل البصرة أهل الشام ، ثم تذاصر أهل الشام
 فحلوا على أهل البصرة فهزموهم وقتلوا منهم جماعة من الشجعان ، منهم المنتوف ، وكان شجاعاً
 مشهوراً ، وكان من موالى بكر بن وائل : فقال في ذلك الفرزدق :

تبكى على المنتوف بكر بن وائل * وتنبى عن ابني مسمع من بكاهما

فأجابه الجعد بن درهم مولى الثوريين من همدان ، وهذا الرجل هو أول الجهمية ، وهو الذي
 ذمجه خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى فقال الجعد : -

نبكى على المنتوف في نصر قومه * وليتنا نبكى الشائد بن أباهما

أرادا فناء الحى بكر بن وائل * فرمّ تميم لو أصيب فناهما

فلا لقياً روحاً من الله ساعة * ولا رقأت عينا شجى بكاهما

أفي النفس نبكى إن بكينا عليهما * وقد لقياً بالغش فينا رداها

ولما اقترب مسلمة وابن أخيه العباس بن الوليد من جيش يزيد بن المهلب ، خطب يزيد بن
 المهلب الناس وحرّضهم على القتال - يعنى قتال أهل الشام - وكان مع يزيد نحو من مائة ألف ،
 وعشرين ألفاً ، وقد بايعوه على السمع والطاعة ، وعلى كتاب الله وسنة رسوله (ص) ، وعلى أن
 لا يظأ الجنود بلادهم ، وعلى أن لا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج ، ومن بايعنا على ذلك قبلنا
 منه ، ومن خالفنا قاتلناه .

وكان الحسن البصرى في هذه الأيام يمرض الناس على الكف وترك الدخول في الفتنة ،
 وبينهم أشد النهى ، وذلك لما وقع من القتال الطويل العريض في أيام ابن الأشعث ، وما قتل بسبب

ذلك من النفوس العديدة ، وجعل الحسن يخطب الناس ويذمهم في ذلك ، وبأمرهم بالكف ، فبلغ ذلك نائب البصرة عبد الملك بن المهلب ، فقام في الناس خطيباً فأمرهم بالجد والجهاد ، والنفر إلى القتال ، ثم قال : ولقد بلغني أن هذا الشيخ الضال المرائي - ولم يسمه - يثبط الناس ، أما والله ليكفن عن ذلك أو لأفعلن ولأفعلن ، وتوعد الحسن ، فلما بلغ الحسن قوله قال : أما والله ما أكره أن يكرمني الله بهوانه ، فسلمه الله منه حتى زالت دولتهم ، وذلك أن الجيوش لما تواججت تبارز الناس قليلاً ، ولم ينشب الحرب شديداً حتى فر أهل العراق سريعاً ، وبلغهم أن الجسر الذي جاؤا عليه حرق فانهزموا ، فقال : يزيد بن المهلب : ما بال الناس ؟ ولم يكن من الأمر ما يفر من مثله ، فقيل له : إنه بلغهم أن الجسر الذي جاؤا عليه قد حرق . فقال : قبحهم الله ، ثم رام أن يرد المنهزمين فلم يمكنه ، فثبت في عصابة من أصحابه وجعل بعضهم يتسللون منه حتى بقي في شردمة قليلة ، وهو مع ذلك يسير قدما لا يمر بخيل إلا هزمهم ، وأهل الشام يتجاوزون عنه يميناً وشمالاً ، وقد قتل أخوه حبيب بن المهلب ، فأزداد حنقا وغيظاً ، وهو على فرس له أشهب ، ثم قصد نحو مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره ، فلما واجهه حملت عليه خيول الشام فقتلوه ، وقتلوا معه أخاه محمد بن المهلب ، وقتلوا السميذع ، وكان من الشجعان ، وكان الذي قتل يزيد بن المهلب رجل يقال له الفجل بن عياش ، فقتل إلى جانب يزيد ابن المهلب ، وجاؤا برأس يزيد إلى مسلمة بن عبد الملك ، فأرسله مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى أخيه أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك ، واستخوذ مسلمة على مافي معسكر يزيد بن المهلب ، وأسر منهم نحواً من ثلاثمائة ، فبعث بهم إلى الكوفة ، وبعث إلى أخيه فيهم ، فجاء كتابه بقتلهم ، فسار مسلمة فنزل الحيرة

ولما انتهت هزيمة ابن المهلب إلى ابنه معاوية وهو بواسط ، عمد إلى نحو من ثلاثين أسيراً في يده فقتلهم ، منهم نائب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، عدى بن أرطاة رحمه الله وابنه ، ومالك وعبد الملك ابنا مسمع ، وجماعة من الأشراف ، ثم أقبل حتى أتى البصرة وسعه الخزائن من الأموال ، وجاء معه عمه الفضل بن المهلب إليه ، فاجتمع آل المهلب بالبصرة فأعدوا السفن وتجهزوا أتم الجهاز واستعدوا للهرب ، فساروا ببياهم وأتقلمهم حتى أتوا جبال كرمان فنزلوها ، واجتمع عليهم جماعة ممن قل من الجيش الذي كان مع يزيد بن المهلب ، وقد أمروا عليهم الفضل بن المهلب ، فأرسل مسلمة جيشاً عليهم هلال بن ماجور المحاربي في طلب آل المهلب ، ويقال إنهم أمروا عليهم رجلاً يقال له مدرك بن ضب الكلبي ، فلحقهم ببجبال كرمان فاقتنوا هناك ، قتلاً شديداً ، فقتل جماعة من أصحاب الفضل وأسر جماعة من أشرافهم وانهزم بقيتهم ، ثم حتموا الفضل فقتلوه وحمل رأسه إلى مسلمة بن عبد الملك ، وأقبل جماعة من أصحاب يزيد بن المهلب فأخفوا لهم أماناً من أمير الشام

منهم مالك بن إبراهيم بن الأشتر النخعي ، ثم أرسلوا بالأثقال والأموال والنساء والقدية فوردت على مسلة بن عبد الملك ومعهم رأس المفضل ورأس عبد الملك بن المهلب ، فبعث مسلة بالرؤس وتسعة من الصبيان الحسان إلى أخيه يزيد ، فأمر بضرب أعناق أولئك ، ونصبت رؤسهم بدمشق ثم أرسلها إلى حلب فنصبت بها ، وحلف مسلة بن عبد الملك لبييعن ذراري آل المهلب ، فاشترام بعض الأمراء إيراداً لقسمه بمائة ألف ، فأعتقهم وخلي سبيلهم ، ولم يأخذ مسلة من ذلك الأمير شيئاً وقد رنا الشعراء يزيد بن المهلب بقصائد ذكرها ابن جرير .

ولاية مسامة على بلاد العراق وخراسان

وذلك أنه لما فرغ من حرب آل المهلب كتب إليه أخوه يزيد بن عبد الملك بولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ، فاستتاب على الكوفة وعلى البصرة ، وبعث إلى خراسان ختنة - زوج ابنته - سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص ، الملقب بخديته ، فسار إليها فخرض أهلها على الصبر والشجاعة ، وعاقب عمالاً ممن كان ينوب لآل المهلب ، وأخذ منهم أموالاً جزيلة ، ومات بعضهم تحت العقوبة .

ذكر وقعة جرت بين الترك والمسلمين

وذلك أن خاقان الملك الأعظم ملك الترك ، بعث جيشاً إلى الصفد لقتال المسلمين ، عليهم رجل منهم يقال له كورصول ، فأقبل حتى نزل على قصر الباهلي ، فحصره وفيه خلق من المسلمين ، فصالحهم نائب سمرقند - وهو عثمان بن عبيد الله بن مطرف - على أربعين ألفاً ، ودفع إليهم سبعة عشر دهباً تارهاين عندهم ، ثم نذب عثمان الناس فانتدب رجل يقال له المسيب بن بشر الرياحي في أربعة آلاف ، فساروا نحو الترك ، فلما كان في بعض الطريق [خطبهم] فخطبهم على القتال وأخبرهم أنه ذاهب إلى الأعداء لطلب الشهادة ، فرجع عنه أكثر من ألف ، ثم لم يزل في كل منزل يخطبهم ويرجع عنه بعضهم ، حتى بقي في سبعمائة مقاتل ، فسار بهم حتى غالق جيش الأتراك ، وهم محاصرو ذلك القصر ، وقد عزم المسلمون الذين هم فيه على قتل نسايتهم وذبح أولادهم أمامهم ، ثم ينزلون فيقاتلون حتى يقتلوا عن آخرهم ، فبعث إليهم المسيب يثبتهم يومهم ذلك ، فثبتوا ومكث المسيب حتى إذا كان وقت السحر فكبر وكبر أصحابه ، وقد جعلوا شعارهم يا محمد ، ثم حملوا على الترك حملة صادقة ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وعقروا دواب كثيرة ، ونهض إليهم الترك فقاتلهم قتالاً شديداً ، حتى فرأ أكثر المسلمين ، وضربت دابة المسيب في عجزها فترجل وترجل معه الشجعان ، فقاتلوا وهم كذلك قتالاً عظيماً ، والنف الجماعة بالمسيب وصبروا حتى فتح الله عليهم ، وفر المشركون بين أيديهم هاربين لا يلبون على شيء ، وقد كان الأتراك في غاية الكثرة ، فنادى منادى المسيب :

أن لا يتبعوا أحداً ، وعليكم بالقصر وأهله ، فاحتملوهم وحازوا ماني ممسك أولئك الأتراك من الأموال والأشياء النفيسة وانصرفوا راجعين سالمين بمن معهم من المسلمين الذين كانوا محصورين ، وجاءت الترك من الغد فلم يجدوا به داعياً ولا نجيباً ، فقالوا في انفسهم : هؤلاء الذين لقونا بالأمس لم يكونوا إنسا ، إنما كانوا جنأ . ومن توفى فيها من الأعيان والسادة :

الضحاك بن مزاحم الهلالي

أبو القاسم ، ويقال أبو محمد ، الخراساني ، كان يكون ببلخ وسمرقند ونيسابور ، وهو تابعي جليل روى عن أنس وابن عمر وأبي هريرة ، وجماعة من التابعين ، وقيل إنه لم يصح له سماع من الصحابة حتى ولا من ابن عباس سماع ، وإن كان قد روى عنه أنه جاوره سبع سنين ، وكان الضحاك إماما في التفسير ، قال الثوري : أخذوا التفسير عن أربعة ، مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك ، وقال الامام أحمد : هو ثقة ، وأنكر شعبة سماعه من ابن عباس ، وقال : إنما أخذ عن سعيد عنه ، وقال ابن سعيد القطان : كان ضعيفاً . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : لم يشافه أحداً من الصحابة ، ومن قال : إنه لقي ابن عباس فقد وهم ، وحلت به أمه سنتين ، ووضعت له أسنان ، وكان يعلم الصبيان حسبة ، وقيل إنه مات سنة خمس وقيل سنة ست ومائة والله أعلم .

ابو المتوكل الناجي

اسمه علي بن البصري ، تابعي جليل ، ثقة ، رفيع القدر ، مات وقد بلغ الثمانين رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاث ومائة

فيها عزل أمير العراق وهو عمر بن هبيرة سعيد - الملقب خذينة - عن نيابة خراسان ، وولى عليها سعيد بن عمرو الجريشي ، باذن أمير المؤمنين ، وكان سعيد هذا من الأبطال المشهورين ، انزعج له الترك وخافوه خوفاً شديداً ، وتقهروا من بلاد الصفد إلى ما وراء ذلك ، من بلاد الصين وغيرها ، وفيها جمع يزيد بن عبد الملك لعبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بين إمرة المدينة وإمرة مكة ، وولى عبد الرحمن الواحد بن عبد الله النضري نيابة الطائف . وحج بالناس فيها أمير الحرمين عبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس والله سبحانه وتعالى أعلم . ومن توفى فيها من الأعيان :

يزيد بن ابي مسلم

أبو العلاء المدني . عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد القاص المدني ، مولى ميمونة ، وهو أخو سليمان ، وعبد الله ، وعبد الملك ، وكلهم تابعي . وروى هذا عن جماعة من الصحابة ، ووثقه غير واحد من الأئمة ، وقيل إنه توفى سنة ثلاث أو أربع ومائة ، وقيل توفى قبل المائة بالأسكندرية ، وقد جلوز الثمانين والله سبحانه أعلم .

مجاهد بن جبير المكي

أبو الحجاج القرشي الخزومي ، مولى السائب بن أبي السائب الخزومي ، أحد أئمة التابعين والمفسرين كان من أخصاء أصحاب ابن عباس ، وكان أعلم أهل زمانه بالتفسير ، حتى قيل إنه لم يكن أحد يريد بالعلم وجه الله إلا مجاهد وطاوس ، وقال مجاهد : أخذ ابن عمر بركابي وقال : وددت أن ابني سلما وغلامي نافماً يحفظان حفظك . وقيل إنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، وقيل مرتين ، ألقه عند كل آية وأسأله عنها ، مات مجاهد وهو ساجد سنة مائة ، وقيل إحدى وقيل ثنتين وقيل ثلاث ومائة ، وقيل أربع ومائة ، وقد جاوز الثمانين والله أعلم .

فضائله

أسند مجاهد عن أعلام الصحابة وعلمائهم ، عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وابن عمرو وأبي سعيد ورافع بن خديج . وعنه خلق من التابعين . قال الطبراني : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن أبي بكر بن عياش قال : أخبرني أبو يحيى أنه سمع مجاهداً يقول : قال لي ابن عباس : لا تنامن إلا على وضوء فان الأرواح تبعث على ما قبضت عليه .

وروى الطبراني عنه أنه قال في قوله تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن) قال : يسلم عليه إذا لقيه وقيل هي المصافحة . وروى عمرو بن مرة عنه أنه قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : اتق لا يأخذك الله على ذنب لا ينظر فيه إليك فتلقاه حين تلقاه وليست لك حاجة . وروى ابن أبي شيبة عن أبي أمامة عن الأعمش عن مجاهد . قال : كان بالمدينة أهل بيت ذوى حاجة ، عندما رأس شاة فأصابوا شيئاً ، فقالوا : لو بعثنا بهذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا ، فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم أولاً . وروى ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص عن منصور عن مجاهد قال : ما من مؤمن يموت إلا بكى عليه السماء والأرض أربعين صباحاً . وقال : فلا أنفسهم يهدون . قال : في القبر . وروى الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبانة عن مجاهد قال : كان يهيج من بني إسرائيل مائة ألف ، فإذا بلغوا أرواف الحرم خلعوا نعالهم ثم دخلوا الحرم حفاة . وقال يحيى بن سعيد القطان قال مجاهد في قوله تعالى : [يا مريم اقنتي لربك] قال : اطلبي الركود . وفي قوله تعالى : [واستغفر من استطعت منهم بصوتك] قال المزاهير . وقال في قوله تعالى [أنكلا وجحيا] قال : قيود . وقال في قوله : [لا حجة بيننا وبينكم] قال لا خصومة . وقال : [ثم لتسألن يومئذ عن النعيم] قال : عن كل لذة في الدنيا . وروى أبو الديق عن جرير ابن عبد الحسيب عن منصور عن مجاهد . قال : رن إبليس أربع رنات ، حين لمن ، وحين أهبط ،

وحين بعث النبي (ص) ، وحين أنزلت [الحمد لله رب العالمين] وأنزلت بالمدينة . وكان يقال : الرنة والنخرة من الشيطان ، فلمن من رن أو نخر . وروى ابن نجيح عنه في قوله تعالى [أتبنون بكل ريع آية تعبثون] قال : بروج الحمام . وقال في قوله تعالى [أنفقوا من طيبات ما كسبتم] قال : التجارة . وروى ليث عن مجاهد قال [إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا] قال : استقاموا فلم يشركوا حتى ماتوا . وروى يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابن أبيجر عن طلحة بن مصرف عن مجاهد [ولم يكن له كفوا أحد] قال : صاحبة . وقال ليث عن مجاهد قال : النملة التي كملت سليمان كانت مثل الذئب العظيم

وروى الطبراني عن أبي نجيح عن مجاهد . قال : كان الغلام من قوم عاد لا يجتم حتى يبلغ مائتي سنة . وقال : [سأل سائل] دعا داع . وفي قوله [ماء غدقا لنفنتهم فيه] حتى يرجعوا إلى علمي فيه [لا يشركون بي شيئاً] قال لا يحبون غيري . [الذين يمكروا السيئات] قال هم المراؤون . وفي قوله تعالى : [قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله] قال هم الذين لا يدرون أنعم الله عليهم أم لم ينعم . ثم قرأ [وذكركم بأيام الله] قال : أيامه نعمه ونقمه . [فردوه إلى الله والرسول] فردوه إلى كتاب الله وإلى رسوله ما دام حيا ، فإذا مات فإلى سنته . [وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة] قال : أما الظاهرة فالاسلام والقرآن والرسول والرزق ، وأما الباطنة فما ستر من العيوب والذنوب . وروى الحكم عن مجاهد قال : لما قدمت مكة نساء على سليمان عليه السلام رأت حطبا جزلا فقالت لغلام سليمان : هل يعرف مولاك كم وزن دخان هذا الحطب ؟ فقال الغلام : دعى مولاى أنا أعرف كم وزن دخانه ، فكيف مولاى ؟ قالت : فكم وزنه ؟ فقال الغلام : يوزن الحطب ثم يحرق الحطب ويوزن رماده فما نقص فهو دخانه . وقال في قوله تعالى : [ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون] قال : من لم يتب إذا أصبح وإذا أمسى فهو من الظالمين . وقال ما من يوم ينقضى من الدنيا إلا قال ذلك اليوم : الحمد لله الذى أراحنى من الدنيا وأهلها ، ثم يطوى عليه فيختم إلى يوم القيامة ، حتى يكون الله عز وجل هو الذى يفض خاتمه . وقال في قوله تعالى : [يؤتى الحكمة من يشاء] قال : العلم والفقهاء ، وقال إذا ولى الأمر منكم الفقهاء . وفي قوله تعالى : [ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله] قال : البدع والشبهات . وقال : أفضل العبادة الرأى الحسن - يعنى اتباع السنة - وقال : ما أدرى أى النعمتين أفضل ، أن هدانى للإسلام ، أو عافانى من الأهواء ؟ . وقال في رواية : ألو الأمر منكم ، أصحاب محمد ، وربما قال : أولو العقل والفضل فى دين الله عز وجل [بما صنعوا قارعة] قال السرية . [ويخلق ما لا تعلمون] . قال : السوس فى الثياب . [وهن العظم منى] قال : الأضراس . [حفيا] قال رحبا . وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : وجدت فى كتاب محمد بن أبى جاتم بخط يده : حدثنا

بشر بن الحارث حدثنا يحيى بن يمان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد. قال : لو أن رجلا أنفق مثل أحد في طاعة الله عز وجل لم يكن من المسرفين . وفي قوله تعالى [وهو شديد المحال] قال : العداوة [بينهما برزخ لا يبغيان] قال : بينهما حاجز من الله فلا يبغي الخلو على المالح ولا المالح على الخلو . وقال ابن منده : ذكر محمد بن حميد : حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش قال : كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها ، قال : وذهب إلى حضرموت إلى بئر برهوت قال : وذهب إلى بابل ، قال : وعلماها وال صديق لمجاهد : فقال مجاهد : تعرض على هاروت وماروت ، قال : فدعا رجلا من السحرة فقال : اذهب بهذا فاعرض عليه هاروت وماروت . فقال اليهودي : بشرط أن لا تدعو الله عندهما ، قال مجاهد : فذهب بي إلى قلعة فقطع منها حجراً ثم قال : خذ برجلي ، فهوى بي حتى انتهى إلى حوبة ، فاذا هما معلقتين منكسيتين كالجبلين العظيمين ، فلما رأيتهما قلت : سبحان الله خالقكما ، قال : فاضطر با فكأن جبال الدنيا قد تدككت ، قال : فغشى علي وعلى اليهودي ، ثم أفاق اليهودي قبلي ، فقال : قم ! كدت أن تهلك نفسك وتهلكني .

وروى ابن فضيل عن ليث عن مجاهد قال : يؤتى يوم القيامة بثلاثة نفر ، بالغنى ، والمرضى ، والعبد المملوك . قال : فيقول الله عز وجل للغنى : ما شغلك عن عبادتي التي إنما خلقتك لها ؟ فيقول يارب أكثرت لي من المال فطغيت . فيؤتى بسلامان عليه السلام في ملكه فيقول لذا : أنت كنت أكثر مالا وأشد شغلا أم هذا ؟ قال : فيقول : بل هذا يارب ، فيقول الله له : فان هذا لم يمنعه ما أوتى من الملك والمال والشغل عن عبادتي . قال : ويؤتى بالمرضى فيقول : ما منعتك عن عبادتي التي خلقتك لها ؟ فيقول : يارب شغلني عن هذا مرض جسدي ، فيؤتى بأيوب عليه السلام في ضربه وبلائه ، فيقول له : أنت كنت أشد ضرا ومرضا أم هذا ؟ فيقول : بل هذا ، فيقول : إن هذا لم يشغله ضره ومرضه عن عبادتي . ثم يؤتى بالمملوك فيقول الله له : ما منعتك من عبادتي التي خلقتك لها ؟ فيقول رب فضلت علي أربابا فلدكوني وشغلوني عن عبادتك . فيؤتى بيوسف عليه السلام في رقه وعبوديته فيقول الله له : أنت كنت أشد في رقبك وعبوديتك أم هذا ؟ فيقول : بل هذا يارب ، فيقول الله : فان هذا لم يشغله ما كان فيه من الرق عن عبادتي . وروى حميد عن الأعرج عن مجاهد . قال : كنت أصعب ابن عمر في السفر فاذا أردت أن أركب مسك ركابي ، فاذا ركبت سوى علي ثيابي فرآني مرة كأني كرهت ذلك في ، فقال : يا مجاهد إنك لضيق الخلق ، وفي رواية : صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا الثوري عن رجل عن مجاهد . قال : جعلت الأرض ملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث شاء ، وجعل له أعوان يتوفون الأنفس ثم يقبضها

منهم . وقال : لما هبط آدم إلى الأرض قال له : ابن للخراب ولد للفناء . وروى قتبية عن جرير عن منصور عن مجاهد . [ويؤمنهم اللاعنون] قال : تلعن عصاة بني آدم دواب الأرض وما شاء الله حتى الحيات والعقارب ، يقولون : منعنا القطر بذنوب بني آدم . وقال غيره : تسلط الحشرات على العصاة في قبورهم ، لما كان ينالهم من الشدة بسبب ذنوبهم ، فتلك الحشرات من العقارب والحيات هي السيئات التي كانوا يعملونها في الدنيا ويستلذونها ، صارت عذاباً عليهم . نسأل الله العافية . وقال : [إن الانسان لربه لكنود] لكفور . وقال الامام أحمد : حدثنا عمر بن سليمان حدثني مسلم أبو عبد الله عن ليث عن مجاهد قال : من لم يستحى من الحلال خفت مؤنته وأراح نفسه . وقال عمرو بن زروق حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد . قال [فظن أن لن نقدر عليه] أن لن نعاقيه بذنبه . وبهذا الاسناد قال : لم أكن أحسن ما الزخرف حتى سمعتها في قراءة عبد الله بيتا من ذهب . وقال قتبية بن سعيد : حدثنا خلف بن خليفة عن ليث عن مجاهد : إن الله عز وجل ليصلح بصلاح العبد ولده . قال : وبلغني أن عيسى عليه السلام كان يقول : طوبى للمؤمن كيف يخلفه الله فيمن ترك بخير . وقال الفضيل بن عياض عن عبيد المكتب عن مجاهد في قوله تعالى [وتقطع بهم الأسباب] الأوصال التي كانت بينهم في الدنيا . وروى سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى : [لا يرقبون في مؤمن إلا ذمة] قال : الاله عز وجل . وقال في قوله تعالى [بقية الله خير لكم] طاعة الله عز وجل . وفي قوله تعالى [ولئن خاف مقام ربه جنتان] قال : هو الذي يذكر الله عند الهم بالمعاصي . وقال الفضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد : [سيامم في وجوههم] الخشوع . وفي قوله تعالى : [وقوموا لله قانتين] قال القنوت الركود والخشوع وغض البصر ، وخفض الجناح من رهبة الله . وكان العلماء إذا قام أحدهم في الصلاة هاب الرحمن أن يشد بصره أو يلتفت أو يقلب الحصا ، أو يعبت بشيء أو يتحدث نفسه بشيء من الدنيا . إلا خاشعاً مادام في صلاته . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا أبو عمرو وحدثنا ابن إدريس حدثني عقبة بن إسحاق - وأثنى عليه خيراً - حدثنا ليث عن مجاهد . قال : كنت إذا رأيت العرب استخفيتا وجدتها من وراء دينها ، فإذا دخلوا في الصلاة فكأنما أجساد ليست فيها أرواح . وروى الأعمش عنه قال : إنما القلب منزلة الكف ، فإذا أذنب الرجل ذنباً قبض هكذا - وضم الخنصر حتى ضم أصابعه كلها اصبعاً اصبعاً - قال : ثم يطبع ، فكانوا يرون ذلك الزان : قال الله تعالى : [كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون] وروى قبيصة عن سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد : [بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته] قال : الذنوب تحيط بالقلوب كالحائط المبني على الشيء المحيط ، كلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى القلب حتى تكون هكذا - ثم قبض يده - ثم قال : هو الزان . وفي قوله : [بما

قدم وأخر [قال : أول عمل العبد وآخره [و إلى ربك فارغب] قال : إذا فرغت من أمر الدنيا فمقت إلى الصلاة فاجعل رغبتك إليه ، و نيتك له .

وعن منصور عن مجاهد [النفس المطمئنة] قال : هي النفس التي قد أيقنت أن الله ربهما وضربت حاشا لأمره وطاعته . وروى عبد الله بن المبارك عن ليث عن مجاهد : قال : ما من ميت يموت إلا عرض عليه أهل مجلسه ، إن كان من أهل الذكرك فمن أهل الذكرك ، وإن كان من أهل اللهوف من أهل اللهوف . وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مجاهد . قال : قال إبليس : إن يعجزني ابن آدم فلن يعجزني من ثلاث خصال : أخذ مال بغير حق ، وإفناقه في غير حقه (١)

وقال أحمد : حدثنا ابن نمير قال قال الأعمش : كنت إذا رأيت مجاهداً ظننت أنه حر مندمح قد ضل حمارة فهو مهم . وعن ليث عن مجاهد قال : من أكرم نفسه وأعزها أذل دينه ، ومن أذل نفسه أعز دينه . وقال شعبة عن الحكم عن مجاهد قال قال لي : يا أبا الغازی كم لبث نوح في الأرض؟ قال : قلت ألف سنة إلا خمسين عاماً ، قال : فان الناس لم يزدادوا في أعمارهم وأجسادهم وأخلاقهم إلا نقصا . وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي علي عن ليث عن مجاهد قال : ذهب العلماء فما بقي إلا المتعلمون ، وما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن كان قبلكم . وروى ابن أبي شيبة أيضاً عن ابن إدريس عن ليث عن مجاهد قال : لو لم يصب المسلم من أخيه إلا أن حياء منه يمنعه من المعاصي لسكان في ذلك خير . وقال : الفقيه من يخاف الله وإن قل علمه ، والجاهل من عصى الله وإن كثرت علمه . وقال : إن العبد إذا أقبل على الله بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه . وقال في قوله تعالى : [وثيابك فطهر] قال : عملك فأصاح ، [واسألوا الله من فضله] قال : ليس من عرض الدنيا [والذي جاء بالصدق وصدق به] قال : هم الذين يجيئون بالقرآن قد اتبعوه وعملوا بما فيه . وقال : يقول القرآن للعبد إنى معك ما اتبعته ، فإذا لم تعمل في اتبعتك . [ولا تنس نصيبك من الدنيا] قال : خذ من دنياك لا آخرتك ، وذلك أن تعمل فيها بطاعة الله عز وجل . وقال داود بن المحبر عن عباد بن كثير عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه مجاهد بن جبير قال : قلت لابن عمر : أي حجاج بيت الله أفضل وأعظم أجراً؟ قال : من جمع ثلاث خصال ، نية صادقة ، وعقلاً وافراً ، ونفقة من حلال ، فذكرت ذلك لابن عباس فقال : صدق . فقلت : إذا صدقت نيته وكانت نفقته من حلال فماذا يضره قلة عقله؟ فقال : يا أبا حجاج ، سألتني عما سألت عنه رسول الله (ص) ، فقال : « والذي نفسي بيده ما أطاع العبد الله بشيء أفضل من حسن العقل ، ولا يقبل الله صوم عبده ولاصلاته ، ولا شيئاً مما يكون من عمله من أنواع الخير إن لم يعمل بعقل . ولو أن جاهلاً فاق المجتهدين في العبادة ، كان ما يفسد أكثر

مما يصلح». قلت: ذكر العقل في هذا الحديث ورفعته إلى النبي (ص). من المنكرات والموضوعات ، والثلاث الخصال موقوفة على ابن عمر ، من قوله من جمع ثلاث خصال ، إلى قوله : قال ابن عباس صدق ، والباقي لا يصح رفعه ولا وقفه ، وداود بن المحبر كنيته أبو سليمان ، قال الحاكم : حدث بيغداد عن جماعة من الثقات بأحاديث موضوعة ، حدث بها عنه الحارث بن أبي أسامة ، وله كتاب العقل ، وأكثر ما أودع ذلك الكتاب موضوع على رسول الله (ص) ، وذكر العقل مرفوعاً في هذه الرواية لعله من جملتها ، والله أعلم . وقد كذبه أحمد بن حنبل [١١]

مصعب بن سعد بن أبي وقاص

تابعي جليل القدر . موسى بن طلحة بن عبید الله التيمي ، كان يلقب بالمهدي لصلاحه ، كان تابعياً لجليل القدر من سادات المسلمين رحمه الله

ثم دخلت سنة اربع ومائة

فيها قاتل سعيد بن عمرو الحرشي نائب خراسان أهل الصغد وحاصر أهل خجندة وقتل خلقاً كثيراً ، وأخذ أموالاً جزيلة ، وأسر رقيقاً كثيراً جداً ، وكتب بذلك إلى يزيد بن عبد الملك ، لأنه هو الذي ولاه . وفي ربيع الأول منها عزل يزيد بن عبد الملك عن إمرة الحرمين عبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس ، وكان سببه أنه خطب فاطمة بنت الحسين فامتنعت من قبول ذلك ، فألح عليها وتوعدها ، فأرسلت إلى يزيد تشكوه إليه ، فبعث إلى عبد الواحد بن عبد الله النضري نائب الطائف فولاه المدينة ، وأن يضرب عبد الرحمن بن الضحاك حتى يسمع صوته أمير المؤمنين وهو متكئ على فراشه بدمشق ، وأن يأخذ منه أربعين ألف دينار ، فلما بلغ ذلك عبد الرحمن ركب إلى دمشق واستجار بمسلة بن عبد الملك ، فدخل على أخيه فقال : إن لي إليك حاجة ، فقال : كل حاجة تقولها فهي لك إلا أن تكون ابن الضحاك ، فقال : هو والله حاجتي ، فقال : والله لا أقبلها ولا أعفو عنه ، فرده إلى المدينة فتسله عبد الواحد فضربه وأخذ ماله حتى تركه في جبة صوف ، فسأل الناس بالمدينة ، وكان قد باشر نيابة المدينة ثلاث سنين وأشهرًا ، وكان الزهري قد أشار عليه برأى سديد ، وهو أن يسأل العلماء إذا أشكل عليه أمر فلم يقبل ، ولم يفعل ، فأبغضه الناس وذمه الشعراء ثم كان هذا آخر أمره .

وفيها عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي ، وذلك أنه كان يستخف بأمر ابن هبيرة ، فلما عزله أحضره بين يديه وعاقبه وأخذ منه أموالاً كثيرة ، وأمر بقتله ثم عفا عنه ، وولى على خراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي ، فسار إليها فاستخلص أموالاً كانت منكسرة في

أيام سعيد بن عمرو الحرشي . وفيها غزا الجراح بن عبد الله الحكمي نائب أرمينية وأذربيجان ، أرض الترك ، ففتح بلنجر وهزم الترك وغرقهم وذرارهم في الماء ، وسبى منهم خلقا كثيرا ، وافتتح عامة الحصون التي تلي بلنجر ، وأجلى عامة أهلها ، والتقى هو والخالقان الملك فجرت بينهم وقعة هائلة آل الأبر فيها إلى أن انهزم خاقان ، وتبعهم المسلمون ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، قتل فيها خلق كثير لا يحصون . وحج بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري أمير الحرمين والطائف ، وعلى نيابة العراق وخراسان عمر ، ونائبه على خراسان مسلم بن سعيد يومئذ . وفي هذه السنة ولد السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح ، أول خلفاء بني العباس وقد بايع أباه في الباطن جماعة من أهل العراق . وفيها توفي من الأعيان :

خالد بن معدان الكلاعي

[له روايات عن جماعة من الصحابة ، وكان تابعيا جليلا ، وكان من العلماء وأئمة الدين المعدودين المشهورين ، وكان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة وهو صائم ، وكان إمام أهل حمص ، وكان يصلي التراويح في شهر رمضان ، فكان يقرأ فيها في كل ليلة ثلث القرآن ، وروى الجوزجاني عنه أنه قال : من اجترأ على الملاوم في أمر الحق ، قلب الله تلك الحماد عليه ذما . وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : ما من عبد إلا وله أربعة أعين . عينان في وجهه يبصر بهما أمر دنياه ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله بالعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما أمر آخرته وهما غيب ، فأمن الغيب بالغيب ، وإذا أراد الله بالعبد خلافاً ذلك ترك العبد القلب على ما هو عليه ، فتراه ينظر فلا ينتفع ، فإذا نظر بقلبه نفع ، وقال : بصر القلب من الآخرة ، وبصر العينين من الدنيا وله فضائل كثيرة رحمة الله تعالى]^(١)

عامر بن سعد بن أبي وقاص الليثي

له روايات كثيرة عن أبيه وغيره ، وهو تابعي جليل ، ثقة مشهور

عامر بن شراحيل الشعبي

توفي فيها في قول [كان الشعبي من شعب همدان ، كنيته أبو عمرو ، وكان علامة أهل الكوفة ، كان إماماً حافظاً ، ذا فنون ، وقد أدرك خلقا من الصحابة وروى عنهم وعن جماعة من التابعين ، وعنه أيضا روى جماعة من التابعين ، قال أبو مجلز : ما رأيت أفتقه من الشعبي . وقال مكحول : ما رأيت أحداً أعلم بسنة ماضية منه . وقال داود الأودي : قال لي الشعبي : قم معي ها هنا حتى أفيدك علما ، بل هو رأس العلم . قلت : أي شيء تفيدني ؟ قال : إذا سئلت عما لا تعلم فقل : الله أعلم ، فانه

(١) زيادة من المصريه .

علم حسن . وقال : لو أن رجلا سافر من أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره ما رأيت سفره ضائعاً ، ولو سافر في طلب الدنيا أو الشهوات إلى خارج هذا المسجد ، لرأيت سفره عقوبة وضياعا وقال : العلم أكثر من عدد الشعر ، نخذ من كل شيء أحسنه [(١)] .

ابو بردة بن ابو موسى الأشعري

تولى قضاء الكوفة قبل الشعبي ، فان الشعبي تولى في خلافة عمر بن عبد العزيز ، واستمر إلى أن مات ، وأما أبو بردة فانه كان قاضياً في زمن الحجاج ، ثم عزله الحجاج وولى أخاه أبا بكر ، وكان أبو بردة فقيهاً حافظاً عالماً ، له روايات كثيرة .

ابو قلابة الجرمي

[عبد الله بن يزيد البصري ، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة وغيرهم ، وكان من كبار الأئمة والفقهاء ، وطلب للقضاء فهرب منه وتغرب ، قدم الشام فنزل دارياً وبها مات رحمه الله . قال أبو قلابة : إذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة ، ولم يكن همك ما تحدث به الناس ، فعمل غيرك يفتنع ويستغنى وأنت في الظلمة تتعثر ، وإني لأرى هذه المجالس إنما هي مناخ البطالين . وقال : إذا بلغك عن أخيك شيء تنكره فالتمس له عنراً جهديك ، فان لم تجد له عنراً فقل : لعل لأخي عنراً لا أعلمه] (٢)

ثم دخلت سنة خمس ومائة

فيها غزا الجراح بن عبد الله الحكمي بلاد اللان ، وفتح حصونا كثيرة ، وبلاداً مقسعة الأكناف من وراء بلنجر ، وأصاب غنائم جمّة ، وسبي خلقاً من أولاد الأتراك . وفيها غزا مسلم بن سعيد بلاد الترك وحاصر مدينة عظيمة من بلاد الصغد ، فصالحه ملكها على مال كثير يحمله إليه . وفيها غزا سعيد بن عبد الملك بن مروان بلاد الروم ، فبعث بين يديه سرية ألف فارس ، فأصيبوا جميعاً وفيها لحس بقين من شعبان منها توفي أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك بن مروان بأربد من أرض البلقاء ، يوم الجمعة ، وعمره ما بين الثلاثين والأربعين ، وهذه ترجمته :

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان أبو خالد القرشي الأموي ، أمير المؤمنين ، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، قيل إنها دفنت بقبر عاتكة فنسبت المحلة إليها والله أعلم . بويع له بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز في رجب من سنة إحدى ومائة بعهد من أخيه سليمان ، أن يكون الخليفة بعد عمر ابن عبد العزيز ، لحس بقين من رجب ، قال محمد بن يحيى الذهلي : حدثنا كثير بن هشام ثنا جعفر ابن برقان حدثني الزهري قال : كان لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم في عهد رسول الله (ص) ، وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، فلما ولى الخلافة معاوية ورث المسلم من الكافر . ولم يرث الكافر من

المسلم ، وأخذ بذلك الخلفاء من بعده ، فلما قام عمر بن عبد العزيز تراجع السنة الأولى ، وتبعه في ذلك يزيد بن عبد الملك ، فلما قام هشام أخذ بسنة الخلفاء - يعني أنه ورث المسلم من الكافر - وقال الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال : بينما نحن عند مكحول إذ أقبل يزيد بن عبد الملك فهممنا أن نوسع له ، فقال مكحول : دعوه يجلس حيث انتهى به المجلس ، يتعلم التواضع .

وقد كان يزيد هذا يكثر من مجالسة العلماء قبل أن يلي الخلافة ، فلما ولي عزم على أن يتأسي بعمر بن عبد العزيز ، فسا تركه قرناه السوء ، وحسنوا له الظلم ، قال حرمله عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : لما ولي يزيد بن عبد الملك قال سيرا بسيرة عمر ، فكث كذلك أربعين ليلة ، فأتى بأربعين شيخاً فشهدوا له أنه ما على الخلفاء من حساب ولا عذاب ، وقد اتهمه بعضهم في الدين ، وليس بصحيح ، إنما ذاك ولده الوليد بن يزيد كما سيأتي ، أما هذا فما كان به بأس ، وقد كتب إليه عمر بن عبد العزيز : أما بعد فإني لأراني إلا ملماً بي ، وما أرى الأمر إلا سيفضى إليك ، فإله الله في أمة محمد ، فانك عما قليل ميت فتدع الدنيا إلى من لا يمدرك ، والسلام . وكتب يزيد بن عبد الملك إلى أخيه هشام : أما بعد فان أمير المؤمنين قد بلغه أنك استبطأت حياته وتمنيت وفاته ورمت الخلافة ، وكتب في آخره

تمنى رجال أن أموت وإن أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
وقد علوا لو ينفع العلم عندهم * متى مت ما الباغى على بمخلد
منيته تجرى لوقت وحتفه * يصادفه يوماً على غير موعد
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى * نهياً لأخرى مثلها وكأن قد

فكتب إليه هشام : جعل الله يومى قبل يومك ، وولدى قبل ولدك ، فلا خير في العيش بعدك وقد كان يزيد هذا يحب حظية من حظاياه يقال لها حبابة - بتشديد الباء الاولى - والصحيح تخفيفها - واسمها العالية ، وكانت جميلة جدا ، وكان قد اشتراها في زمن أخيه بأربعة آلاف دينار ، من عثمان بن سهل بن حنيف ، فقال له أخوه سليمان : لقد هممت أحجر عني يدك ، فباعها ، فلما أفضت إليه الخلافة قالت له امرأته سعدة يوما : يا أمير المؤمنين ، هل بقى في نفسك من أمر الدنيا شيء ؟ قال : نعم ، حبابة ، فبعثت امرأته فاشتريتها له ولبستها وصنعتهما وأجلستهما من وراء الستارة ، وقالت له أيضا : يا أمير المؤمنين هل بقى في نفسك من أمر الدنيا شيء ؟ قال : أو ما أخبرتك ؟ قالت : هذه حبابة - وأبرزتها له وأخلته بها وتركتها وإياها - فخطبت الجارية عنده ، وكذلك زوجته أيضاً ، فقال يوماً أشتهي أن أخلو بحبابة في قصر مدة من الدهر ، لا يكون عندنا أحد ، ففعل ذلك ، وجمع إليه في قصره ذلك حبابة ، وليس عنده فيه أحد ، وقد فرش له بأنواع الفرش والبسط الهائلة ، والنعمة الكثيرة السابغة ،

فبينما هو معها في ذلك القصر على أسرّ حال وأنعم بال ، وبين يديهما عنب يأكلان منه ، إذ رماها بجبة عنب وهي تضحك فشرقت بها فماتت ، فكث أياما يقبلها وبرشفا وهي ميتة حتى أنتنت وجيبت فأمر بدفنها ، فلما دفنها أقام أياما عندها على قبرها هائما ، ثم رجع إلى المنزل ثم عاد إلى قبرها فوقف عليه وهو يقول :

فان تسلُّ عنك النفسُ أو تدعُ الصبا * فباليأسِ تسلو عنك لا بالتجلدِ
وكلُّ خليلٍ زارني فهو قائلٌ به * من أجلكَ هذا هامةُ اليومِ أو غدِ

ثم رجع فما خرج من منزله حتى خرج بنعشه وكان مرضه بالسل . وذلك بالسواد سواد الاردن يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان من هذه السنة - اعنى سنة خمس ومائة -

وكانت خلافته أربع سنين وشهراً على المشهور ، وقيل أقل من ذلك ، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقيل خمسا وقيل ستا وقيل ثمانياً وقيل تسعا وثلاثين : وقيل إنه بلغ الأربعين فله أعلم . وكان طويلاً جسيماً أبيض مدور الوجه أقدم الفم لم يشب ، وقيل إنه مات بالجولان ، وقيل بحوران وصلى عليه ابنه الوليد بن يزيد ، وعمره خمس عشرة سنة ، وقيل بل صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك ، وهو الخليفة بعده ، وحمل على أعناق الرجال حتى دفن بين باب الجابية وباب الصغير بدمشق ، وكان قد عهد بالأمر من بعده لأخيه هشام ، ومن بعده لولده الوليد بن يزيد ، فبايع الناس من بعده هشاماً

خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

بويح له بالخلافة يوم الجمعة بعد موت أخيه لخمس بقين من شعبان من هذه السنة - أعنى سنة خمس ومائة - وله من العمر أربع وثلاثون سنة وأشهر ، لأنه ولد لما قتل أبوه عبد الملك مصعب بن الزبير في سنة ثنتين وسبعين ، فسماه منصور اتفاؤلاً ، ثم قدم فوجد أمه قد أسمته باسم أبيها هشام ، فأقره . قال الواقدي : أتته الخلافة وهو بالديوثنة في منزل له ، فجاءه البريد بالعصا والخاتم ، فسلم عليه بالخلافة فركب من الرصافة حتى أتى دمشق ، فقام بأمر الخلافة أتم القيام ، فعزل في شوال منها عن إمرة العراق وخراسان عمر بن هبيرة ، وولى عليها خالد بن عبد الله القسرى ، وقيل إنه استعمله على العراق في سنة ست ومائة ، والمشهور الأول . وحجج بالناس فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزومي خال أمير المؤمنين ، أخو أمه عائشة بنت هشام بن إسماعيل ، ولم تلد من عبد الملك سواء حتى طلقها ، لأنها كانت حقاء . وفيها قوى أمر دعوة بني العباس في السربارض العراق ، وحصل لدعاتهم أموال جزيلة يستعينون بها على أمرهم ، ومأمم بصدده . وفيها توفى من الأعيان :

أبان بن عثمان بن عفان

تقدم ذكر وفاته سنة خمس وثمانين ، كان من فقهاء التابعين وعلمائهم ، قال عمرو بن شعيب

ما رأيت أعلم منه بالحديث والفقہ ، وقال يحيى بن سعيد القطان : فقهاء المدينة عشرة ، فذكر أبان بن عثمان أحدهم ، وخارجة بن زيد ، وسالم بن عبد الله ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، وعروة ، والقاسم ، وقبيصة بن ذؤيب ، وأبوسلمة بن عبد الرحمن . قال محمد ابن سعد : كان به صمم ووضوح ، وأصابه الفالج قبل أن يموت بسنة ، وتوفي سنة خمس ومائة . أبو رجاء العطاردي . عامر الشعبي . في قول وقد تقدم ، وكثير عزة في قول . وقيل في التي بعدها كما سيأتي :

ثم دخلت سنة ست ومائة

ففيها عزل هشام بن عبد الملك عن إمرة المدينة ومكة والطائف ، عبد الواحد بن عبد الله النضري ، وولى على ذلك كله ابن خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزومي ، وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة ، وفيها غزا مسلم بن سعيد مدينة فرغانة ومعاملتها ، فلقبه عندها الترك ، وكانت بينهم وقعة هائلة ، قتل فيها الخاقان وطائفة كبيرة من الترك ، وفيها أوغل الجراح الحكمي في أرض الخزر ، فصالحوه وأعطوه الجزية والخراج . وفيها غزا الحجاج بن عبد الملك اللان ، فقتل خلقاً كثيراً وغنم وسلم . وفيها عزل خالد بن عبد الله القسري عن إمرة خراسان مسلم بن سعيد ، وولى عليها أخاه أسد بن عبد الله القسري . وحج بالناس في هذه السنة أمير المؤمنين هشام بن الملك ، وكتب إلى أبي الزناد قبل دخوله المدينة ليلتقاه ويكتب له مناسك الحج ، ففعل ، فتلقيه الناس من المدينة إلى أثناء الطريق ، وفيهم أبو الزناد قد امتثل ما أمر به ، وتلقاه فيمن تلقاه سعيد بن عبد الله ابن الوليد بن عثمان بن عفان ، فقال له : يا أمير المؤمنين إن أهل بيتك في مثل هذه المواطن الصالحة لم يزالوا يلغون أبا تراب ، فالعنه أنت أيضاً ، قال أبو الزناد : فشق ذلك على هشام واستنقله ، وقال : ما قدمت لشم أحد ، ولا لعنة أحد ، إنما قدمنا حجاجاً . ثم أعرض عنه وقطع كلامه وأقبل على أبي الزناد بمجادته ولما انتهى إلى مكة عرض له إبراهيم بن طلحة فتظلم إليه في أرض ، فقال له : أين كنت عن عبد الملك ؟ قال : ظلمني ، قال : فالوليد ؟ قال : ظلمني ، قال : فسليمان ؟ قال : ظلمني ، قال فصر ابن عبد العزيز ؟ قال ردها علي ، قال : فيزيد ؟ قال : انتزعها من يدي ، وهي الآن في يدك ، فقال له هشام : أما لو كان فيك مضر لضر بترك ، فقال : بلي في مضر بالسوط والسيف ، فانصرف عنه هشام وهو يقول لمن معه : ما رأيت أفصح من هذا . وفيها كان العامل على مكة والمدينة والطائف ، إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ، وعلى العراق وخراسان خالد القسري والله سبحانه أعلم . ومن توفي فيها ، سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عمرو الفقيه ، أحد الفقهاء وأحد العلماء وله روايات عن أبيه وغيره ، وكان من العباد الزهاد ، ولما حج هشام بن عبد الملك دخل

الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله ، فقال له : سالم ؟ ^(١) سئلتني حاجة ، فقال : إني لأستحي من الله أن أسأل في بيته غيره ، فلما خرج سالم خرج هشام في أثره فقال له : الآن قد خرجت من بيت الله فسئلتني حاجة ، فقال سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ قال : من حوائج الدنيا ، فقال سالم : إني ما سألت الدنيا من يملكها ، فكيف أسألكم من لا يملكها ؟ وكان سالم خشن العيش ، يلبس الصوف الخشن ، وكان يعالج بيده أرضاله وغيرها من الأعمال ، ولا يقبل من الخلفاء ، وكان متواضعا وكان شديد الأدمة وله من الزهد والورع شيء كثير .

وطاوس بن كيسان البجلي من أكبر أصحاب ابن عباس وقد ترجمناهم في كتابنا التكميل والله الحمد انتهى وقد زدنا هنا في ترجمة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب زيادة حسنة . فأما طاوس فهو أبو عبيد الرحمن طاوس بن كيسان البجلي ، فهو أول طبقة أهل اليمن من التابعين ، وهو من أبناء الفرس الذين أرسلهم كسرى إلى اليمن .

أدرك طاوس جماعة من الصحابة وروى عنهم ، وكان أحد الأئمة الأعلام ، قد جمع العبادة والزهادة ، والعالم النافع ، والعمل الصالح ، وقد أدرك خمسين من الصحابة ، وأكثر روايته عن ابن عباس ، وروى عنه خلق من التابعين وأعلامهم ، منهم مجاهد وعطاء وعمر بن دينار ، وإبراهيم ابن ميسرة ، وأبو الزبير ومحمد بن المنكدر ، والزهرى وحبيب بن أبي ثابت ، وليث بن أبي سليم ، والضحاك بن مزاحم . وعبد الملك بن ميسرة ، وعبد الكريم بن المخارق ووهب بن منبه ، والمغيرة ابن حكيم الصنعاني ، وعبد الله بن طاوس ، وغير هؤلاء .

توفي طاوس بمكة حاجا ، وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك ، ودفن بهارحه الله تعالى . قال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق قال قال أبي : مات طاوس بمكة فلم يصلوا عليه حتى بعث هشام ابنه بالحرس ، قال فلقد رأيت عبد الله بن الحسن واضعا السرير على كاهله ، قال : ولقد سقطت قلنسوة كانت عليه ومزق رداؤه من خلفه - يعني من كثرة الزحام - فكيف لا وقد قال النبي (ص) : « الايمان يمان » وقد خرج من اليمن خلق من هؤلاء المشار إليهم في هذا وغيره ، منهم أبو مسلم ، وأبو إدريس ، ووهب وكمب وطاوس وغير هؤلاء كثير . وروى ضمرة عن ابن شاذب قال : شهدت جنازة طاوس بمكة سنة خمس ومائة ، فجمعوا يقولون : رحم الله أبا عبد الرحمن ، حج أربعين حجة .

وقال عبد الرزاق : حدثنا أبي قال : توفي طاوس بالزدلفة - أو بمي - حاجا ، فلما حمل أخذ عبد الله بن الحسن بن علي بقائمة سريره . فما زاله حتى بلغ القبر . وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق

قال : قدم طاوس بمكة ، فقدم أمير المؤمنين ، فقيل لطاوس : إن من فضله ومن ، ومن ، فلو أتيته
قال : مالى إليه حاجة ، فقالوا : إنا نخاف عليك ، قال : فما هو إذا كما تقولون : وقال ابن جرير قال لى
عطاء : جاءنى طاوس فقال لى : يا عطاء إياك أن ترفع حوائجك إلى من أعلق دونك بابه ، وجعل
دونه حجابة . وعليك بطلب من بابه لك مفتوح إلى يوم القيامة ، طلب منك أن تدعوه ووعدهك
الاجابة . وقال ابن جرير عن مجاهد عن طاوس [أو أوثك ينادون من مكان بعيد] قال : بعيد من
قلوبهم ، وروى الأحمري عن سفيان عن ليث قال قال لى طاوس : ما تعلمت من العلم فتعلمه
لنفسك ، فان الأمانة والصدق قد ذهبوا من الناس . وقال عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد
عن الصلت بن راشد . قال : كنا عند طاوس فجاءه مسلم بن قتيبة بن مسلم ، صاحب خراسان ،
فسأله عن شىء فأنهره طاوس ، فقلت : هذا مسلم بن قتيبة بن مسلم صاحب خراسان ، قال : ذاك
أهون له على . وقال لطاوس : إن منزلك قد استرم ، فقال : أسينا .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس فى قوله تعالى [وخلق الانسان ضعيفا] قال : فى
أمور النساء ، ليس يكون فى شىء أضعف منه فى النساء . وقال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا يحيى بن
بكير حدثنا إبراهيم بن نافع عن ابن طاوس عن أبيه قال : لقي عيسى بن مريم عليه السلام إبليس
فقال إبليس لعيسى : أما علمت أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك ؟ قال : نعم ، قال إبليس : فأوف
بذروة هذا الجبل فترد منه . فانظر أتعيش أم لا ، قال عيسى : أما علمت أن الله تعالى قال : لا يجر بنى
عبدى ، فانى أفعل ما شئت . وفى رواية عن الزهرى عنه قال قال عيسى : إن العبد لا يختبر ربه ،
ولكن الرب يختبر عبده ، وفى رواية أخرى : إن العبد لا يتلى ربه ، ولكن الرب يتلى عبده .
قال : فخصمه عيسى عليه السلام . وقال فضيل بن عياض عن ليث عن طاوس قال : حج الأبرار
على الرجال ، رواه عبد الله بن أحمد عنه .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نميلة عن ابن أبى داود . قال : رأيت طاوساً وأصحاباً له إذا صلوا
العصر استقبلوا القبلة ولم يكلموا أحداً ، وابتهلوا إلى الله تعالى فى الدعاء . وقال : من لم يبخل ولم
يل مال يقيم لم ينله جهد البلاء . روى عنه أبو داود الطيالسى ، وقد رواه الطبرانى عن محمد بن
يحيى بن المنذر عن موسى بن إسماعيل عن أبى داود فذكره . وقال لابنه : يا بنى صاحب العقلاء
تنسب إليهم وإن لم تكن منهم ، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم ، واعلم أن
لكل شىء غاية : وغاية المرء حسن عقله . وسأله رجل عن مسألة فأنهره ، فقال : - يا أبا عبد الرحمن
إنى أخوك ، قال : أخى من دون الناس ؟ . وفى رواية أن رجلاً من الخوارج سأله فأنهره ، فقال :
إنى أخوك ، قال : أمن بين المسلمين كلهم ؟ . وقال عفان عن حماد بن زيد عن أيوب قال : سألت

رجل طاوساً عن شيء فأنهره ، ثم قال : تريد أن تجعل في عنقي جبلاً ثم يطاق بي ؟ ورأى طاوس رجلاً مسكيناً في عينه عمش وفي ثوبه وسخ ، فقال له : عد ! إن الفقر من الله ، فأين أنت من الماء ؟ وروى الطبراني عنه قال : إقرار ببعض الظلم خير من القيام فيه ، وعن عبد الرزاق عن داود ابن إبراهيم أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج ، فذق الناس بعضهم بعضاً ، فلما كان السحر ذهب عنهم الأسد ، فترل الناس يمينا وشمالاً فألقوا أنفسهم ، وقام طاووس يصلي ، فقال له رجل - وفي رواية فقال ابنه - : ألا تنام فانك قد سهرت ونصبت هذه الليلة ؟ فقال : وهل ينام السحر أحد ؟ وفي رواية : ما كنت أظن أحداً ينام السحر . وروى الطبراني من طريق عبد الرزاق عن أبي جريح وابن عيينة . قالوا : حدثنا ابن طاوس قال : قلت لأبي : ما أفضل ما يقال على الميت ؟ قال الاستغفار .

وقال الطبراني : حدثنا عبد الرزاق قال سمعت النعمان بن الزبير الصنعاني يحدث أن محمد بن يوسف - أو أيوب بن يحيى - بعث إلى طاوس بسبعائة دينار وقال للرسول : إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك . قال : فخرج بها حتى قدم على طاوس الجند ، فقال : يا أبا عبد الرحمن نفقة بعث بها الأمير إليك ، فقال : مالي بها من حاجة ، فأراده على أخذها بكل طريق فأبى أن يقبلها ، فغفل طاوس فرمى بها الرجل من كوة في البيت ثم ذهب راجعاً إلى الأمير ، وقال : قد أخذها ، فمكثوا حيناً ثم بلغهم عن طاوس ما يكرهون - أو شيء يكرهونه - فقالوا : ابعثوا إليه فليبعث إلينا بما لنا ، فجاءه الرسول فقال : المال الذي بعثه إليك الأمير رده إلينا ، فقال : ما قبضت منه شيئاً ، فرجع الرسول إليهم فأخبرهم ، فعرفوا أنه صادق ، فقالوا : انظروا الذي ذهب بها إليه ، فأرسلوه إليه ، فجاءه فقال : المال الذي جئتكم به يا أبا عبد الرحمن ، قال : هل قبضت منك شيئاً ؟ قال : لا ! قال : فقام إلى المكان الذي رمى به فيه فوجدها كما هي ، وقد بنت عليها العنكبوت ، فأخذها فذهب بها إليهم .

ولما حج سليمان بن عبد الملك قال : انظروا إلى فقيرها أسأله عن بعض المناسك ، قال : فخرج الحاجب يلتمس له ، فرط طاوس فقالوا : هذا طاوس البهائي ، فأخذه الحاجب فقال : أجب أمير المؤمنين ، فقال : اعفني ، فأبى ، فأدخله عليه ، قال طاوس : فلما وقفت بين يديه قلت : إن هذا المقام يسألني الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين إن صخرة كانت على شفير جهنم هوت فيها سبعين خريفاً حتى استقرت في قرارها ، أتدرى لمن أعدها الله ؟ قال : لا ! ! ويلك لمن أعدها الله ؟ قال : لمن أشركه الله في حكمه فجار . وفي رواية ذكرها الزهري أن سليمان رأى رجلاً يطوف بالبيت ، له جمال وكال ، فقال : من هذا يا زهري ؟ فقلت : هذا طاوس ، وقد أدرك عدة من الصحابة ، فأرسل

إليه سليمان فأتاه فقال : لو ما حدثتنا ؟ فقال : حدثني أبو موسى قال : قال رسول الله (ص) : « إن أهون الخلق على الله عز وجل من ولي من أمور المسلمين شيئاً فلم يعدل فيهم » . فتغير وجه سليمان فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه إليه فقال : لو ما حدثتنا ؟ فقال : حدثني رجل من أصحاب النبي (ص) . قال ابن شهاب : ظننت أنه أراد علياً . قال : دعاني رسول الله (ص) ، إلى طعام في مجلس من مجالس قریش ، ثم قال : « إن لكم على قریش حقاً ، ولهم على الناس حق ، ما إذا استرحوا رحموا ، وإذا حكموا عدلوا ، وإذا ائتمنوا أدوا ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » . قال : فتغير وجه سليمان وأطرق طويلاً ثم رفع رأسه إليه وقال : لو ما حدثتنا ؟ فقال : حدثني ابن عباس أن آخر آية نزلت من كتاب الله : [واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون] .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثني أبو معمر عن ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال قال عمر بن عبد العزيز لطاوس : ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين - يعني سليمان - فقال طاوس مالى إليه من حاجة ، فكأنه عجب من ذلك ، قال : سفیان وحلف لنا إبراهيم وهو مستقبل الكعبة : ورب هذا البيت ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة واحدة إلا طاوس . قال : وجاء ابن لسليمان بن عبد الملك فجلس إلى جنب طاوس فلم يلتفت إليه ، فقيل له : جلس إليك أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه ؟ قال : أردت أن يعلم هو وأبوه أن الله عبداً يزهدون فيهم وفيما في أيديهم . وقد روى عبد الله بن أحمد عن ابن طاوس قال : خرجنا حججاً فزلنا في بعض القرى ، وكنت أخاف أبي من الحكم لشدته وغلظه عليهم ، قال : وكان في تلك القرية عامل لمحمد بن يوسف - أخى الحجاج بن يوسف - يقال له أيوب بن يحيى ، وقيل يقال له ابن نجيح ، وكان من أحبب عمائمهم كبراً ونجبراً ، قال : فشهدنا صلاة الصبح في المسجد ، فاذا ابن نجيح قد أخبر بطاوس فجاء فقمعد بين يدي طاوس ، فسلم عليه فلم يجبه ، ثم كلمه فأعرض عنه ، ثم عدل إلى الشق الآخر فأعرض عنه ، فلما رأيت مابه قمت إليه وأخذت بيده ثم قلت له : إن أبا عبد الرحمن لم يعرفك ، فقال طاوس : بلى ! إني به لعارف ، فقال الأمير : إنه بي لعارف ، ومعرفته بي فملت بي مارأيت . ثم مضى وهو ساكت لا يقول شيئاً ، فلما دخلت المنزل قال لى أبي : بالكعب ، بينما أنت تقول أريد أخرج عليهم بالسيف لم تستطع أن تحبس عنهم لسانك .

وقال أبو عبد الله الشامي : أتيت طاوساً فاستأذنت عليه فخرج إلى ابنه شيخ كبير ، فقلت : أنت طاوس ؟ فقال : لا ! أنا ابنه ، فقلت : إن كنت أنت ابنه فان الشيخ قد خرف ، فقال : إن العالم لا يخرف ، فدخلت عليه فقال طاوس : سل فأوجز ، فقلت : إن أوجزت أو جزت لك ،

فقال تريد أن أجمع لك في مجلسي هذا التوراة والانجيل والفرقان؟ قال: قلت نعم! قال: خف الله مخافة لا يكون عندك شيء أخوف منه، وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه، وأحب للناس ما تحب لنفسك.

وقال الطبراني: حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه. قال: يجاء يوم القيامة بالمال وصاحبه فيتحاجان، فيقول صاحب المال للمال: جمعتك في يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا، فيقول المال: أم أقض لك الحوائج؟ أنا الذي حلت بينك وبين أن تصنع فيما أمرك الله عز وجل من حبك إياي، فيقول صاحب المال إن هذا الذي نفذ على حبال أوثق بها وأقيد، وقال عثمان بن أبي شيبة: حدثنا أبي حدثنا يحيى بن الضريس عن أبي سنان عن حبيب ابن أبي ثابت قال: اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم قط، عطاء وطاوس، ومجاهد وسعيد بن جبير، وعكرمة. وقال سفيان: قلت لعبيد الله بن أبي يزيد: مع من كنت تدخل على ابن عباس؟ قال: مع عطاء والعمامة، وكان طاوس يدخل مع الخاصة، وقال حبيب: قال لي طاوس إذا حدثتك حديثاً قد أثبتته فلا تسأل عنه أحداً - وفي رواية - فلا تسأل عنه غيري.

وقال أبو أسامة، حدثنا الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس قال: أدركت خمسين من أصحاب رسول الله - . وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أخبرني ابن طاوس قال: قلت لأبي: أريد أن أتزوج فلانة، قال: اذهب فانظر إليها، قال: فذهبت فلبست من صالح ثيابي، وغسلت رأسي، وادهنت، فلما رأيتني في تلك الحال قال: اجلس فلا تذهب. وقال عبد الله بن طاوس: كان أبي إذا سار إلى مكة سار شهراً، وإذا رجع رجع في شهر، فقلت له في ذلك، فقال: بلغني أن الرجل إذا خرج في طاعة لا يزال في سبيل الله حتى يرجع إلى أهله. وقال حمزة عن هلال بن كعب. قال: كان طاوس إذا خرج من اليمن لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية، وقال له رجل: ادع الله لي، فقال: ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

وقال الطبراني: حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه. قال: كان رجل فيما خلا من الزمان، وكان عاقلاً لبيباً، فكبر فقعد في البيت، فقال لابنه يوماً: إني قد اغتممت في البيت، فلو أدخلت على رجالا يكلموني؟ فذهب ابنه فجمع نفراً فقال: ادخلوا على أبي فحدثوه، فإن سمعتم منه منكرًا فاعذروه فإنه قد كبر، وإن سمعتم منه خيراً فاقبلوه. قال: فدخلوا عليه فكان أول ما تكلم به أن قال: إن أكيس الكيس التقى، وأعجز المعجز الفجور، وإذا تزوج الرجل فليتزوج من معدن صالح، فإذا اطلعم على فجرة رجل فاحذروه فان لها أخوات

وقال سلمة بن شبيب : حدثنا أحمد بن نصر بن مالك حدثنا عبد الله بن عمر بن مسلم الجبيري عن أبيه قال قال طاوس لابنه : إذا قبرتني فانظر في قبري ، فان لم تجدني فاحمد الله تعالى ، وإن وجدته فانا لله وإنا إليه راجعون . قال عبد الله : فأخبرني بعض ولده أنه نظر فلم يره ولم يجد في قبره شيئاً ، ورؤى في وجه السرور ، وقال قبيصة : حدثنا سفيان عن سعيد بن محمد قال : كان من دعاء طاوس يدعو : اللهم احرمي كثرة المال والولد ، وارزقي الإيمان والعمل . وقال سفيان عن معمر حدثنا الزهري قال : لورأيت طاوس بن كيسان علمت أنه لا يكذب .

وقال عون بن سلام : حدثنا جابر بن منصور - أخو إسحاق بن منصور - السلولي عن عمران ابن خالد الخزاعي . قال كنت جالساً عند عطاء فجاء رجل فقال : أبا محمد إن طاوساً يزعم أن من صلى العشاء ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ في الأولى : آمّن تنزّل السجدة ، وفي الثانية تبارك الذي بيده الملك كتب له مثل وقوف عرفة و ليلة القدر . فقال عطاء : صدق طاوس ما تركنهما . وقال ابن أبي السرى : حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال : كان رجل من بني إسرائيل ، وكان ربما داوى المجانين ، وكانت امرأة جميلة ، فأخذها الجنون ، فحجى بها إليه ، فنزلت عنده فأعجبته ، فوقع عليها فحملت ، فجاءه الشيطان فقال : إن علم بها انتضحت ، فأقتلها وادفنها في بيتك ، فقتلها ودفنها ، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه عنها ، قال : ماتت ، فلم يهتموه لصلاحه ومنزلته ، فجاءهم الشيطان فقال : إتهلم تمت ، ولكن قد وقع عليها فحملت فقتلها ودفنها في بيته ، في مكان كذا وكذا ، فجاء أهلها فقالوا : ماتتكم ولكن أخبرنا أين دفنتها ، ومن كان معك ؟ فنبشوا بيته فوجدوها حيث دفنها ، فأخذوه فحبسوه وسجنوه ، فجاءه الشيطان فقال : أنا صاحبك ، فان كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فاكفر بالله فأطاع الشيطان فكفر بالله عز وجل ، فقتل فتبرأ منه الشيطان حينئذ . وقال طاوس : ولا أعلم أن هذه الآية نزلت إلا فيه وفي مثله [كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين] .

وقال الطبراني : حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال : كان رجل من بني إسرائيل له أربعة بنين ، فرض ، فقال أحدهم : إما أن تمرضوا أبانا وليس لكم من ميراثه شيء ، وإما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء ، فرضه حتى مات ودفنه ولم يأخذ من ميراثه شيئاً ، وكان فقيراً وله عيال ، فأثى في النوم فقيل له : إيت مكان كذا وكذا فاحفره تجد فيه مائة دينار فخذها ، فقال للآتي في المنام : ببركة أو بلا بركة ؟ فقال : بلا بركة ، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت : اذهب فخذها فان من بركتها أن تكسوفي منها ونميش منها . فأبى وقال : لا آخذ شيئاً ليس فيه بركة . فلما أمسى أتى في منامه فقيل له : إيت مكان كذا وكذا فخذ

منه عشرة دنانير ، فقال : بركة أو بلا بركة ؟ قال : بلا بركة ، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل ذلك فأبى أن يأخذها ، ثم أتى في الليلة الثالثة فقيل له : إيت مكان كذا وكذا فخذ منه ديناراً ، فقال : بركة أو بلا بركة ؟ قال : بركة ، قال ، نعم إذاً ، فلما أصبح ذهب إلى ذلك المكان الذي أشير إليه في المنام فوجد الدينار فأخذه ، فوجد صياداً يحمل حوتين فقال : بكم هما ؟ قال : بدينار ، فأخذهما منه بذلك الدينار ثم انطلق بهما إلى امرأته فقامت تصلحهما ، فشقت بطن أحدهما فوجبت فيه درة لا يقوم بها شيء ، ولم ير الناس مثلها ، ثم شقت بطن الآخر فإذا فيه درة مثلها ، قال : فاحتاج ملك ذلك الزمان درة فبعث يطلبها حيث كانت ليشتريها ، فلم توجد إلا عنده ، فقال الملك : إيت بها ، فأناه بها ، فلما رآها حلاها الله عز وجل في عينيه ، فقال : بعنيها ، فقال : لا أقصها عن وقر ثلاثين بفلا ذهباً ، فقال الملك : ارضوه ، فخرجوا به فوقروا له ثلاثين بفلا ذهباً ، ثم نظر إليها الملك فأعجبته إعجاباً عظيماً ، فقال : ما تصلح هذه إلا بأختها ، اطلبوا لي أختها ، قال : فأتوه فقالوا له : هل عندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك ؟ قال : وتفعلون ؟ قالوا : نعم . فأتى الملك بها ، فلما رآها أخذت بقلبه فقال أرضوه ، فأضفوا له ضعف أختها ، والله أعلم .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا وهيب بن الورد حدثنا عبد الجبار بن الورد قال حدثني داود ابن سابور قال قلنا لطاوس : أدع بدعوات ، فقال : لا أجسد لنك حسة . وقال ابن جرير عن ابن طاوس عن أبيه قال : البخل أن يبخل الإنسان بما في يده ، والشح أن يحب أن له ما في أيدي الناس بالحرام لا يفتق . وقيل الشح هو ترك التناعة ، وقيل : هو أن يشح بما في يد غيره ، وهو مرض من أمراض القلب ينبغي للعبد أن يعزله عن نفسه وينفيه ما استطاع ، وهو يأمرنا بالبخل كما في الحديث الصحيح عن النبي - س - ، قال : « اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم [أمرم] بالبخل فبخلوا وبالقطيعة قطعوا وهذا هو الحرص على الدنيا وحبا » وقال ابن أبي شيبة : حدثنا المحاربي عن ليث عن طاوس قال : ألا رجل يقوم بمشرآيات من الليل فيصبح قد كتب له مائة حسنة أو أكثر من ذلك ، ومن زاد زيد في ثوابه ، وقال قتبية بن سعيد : حدثنا سفیان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاوس . قال : لا يتم نك الشاب حتى يتزوج . وعن سفیان عن إبراهيم بن ميسرة قال : قال لي طاوس : لننكحن أو لا قولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد : ما بمنك من النكاح إلا مجز أو مجور . وقال طاوس : لا يجوز دين المؤمن إلا حفرته . وقال عبد الرزاق عن معمر بن طاوس وغيره أن رجلاً كان يسير مع طاوس ، فسمع الرجل غراباً ينمب ، فقال : خير : فقال طاوس : أي خير عند هذا أو شر لا تصحبنى ولا تمش معي . وقال بشر بن موسى : حدثنا الحميدي حدثنا سفیان عن ابن طاوس عن أبيه . قال : إذا غدا الإنسان اتبعه الشيطان ، فإذا أتى المنزل فسلم نكح الشيطان

وقال : لا مقييل ، فاذا أتى بغيره فذكر اسم الله قال : ولا غداء ولا مقييل ، فاذا دخل ولم يسلم قال الشيطان : أدر كنا المقييل ، فاذا أتى بغيره ولم يذكر اسم الله عليه قال الشيطان : مقييل وغداء ، وفي العشاء مثل ذلك . وقال : إن الملائكة يكتبون صلاة نبي آدم : فلان زاد فيها كذا وكذا ، وفلان نقص فيها كذا وكذا . وذلك في الركوع والخشوع والسجود .

وقال : لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة ، فلما خلق آدم سكنت ، وكان إذا سمع صوت لرعد يقول : سبحان من سبحت له . وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال قال مجاهد لطاوس يا أبا عبد الرحمن ! رأيتك تصلي في الكعبة والنبي (ص) على بابها يقول لك : اكشف فناعك ، وبين قراءتك . فقال له : اسكت لا يسمع هذا منك أحد . ثم تخيل إلى أن انبسط في الحديث . وقال أحمد أيضا بهذا الأسناد : إن طاوسا قال لأبي نجيح : يا أبا نجيح ! من قال واتقى الله خير ممن صمت واتقى . وقال مسعر عن رجل إن طاوسا أتى رجلا في السحر فقالوا : هو قائم ، فقال : ما كنت أرى أن أحدا ينام في السحر . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن يزيد حدثنا ابن يمان عن مسعود ، فذكره . قال الثوري : كان طاوس يجلس في بيته ، فقيل له في ذلك فقال : حيف الأئمة وفساد الناس .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق قال أخبرني أبي قال : كان طاوس يصلي في غداة باردة معتمة ، فمر به محمد بن يوسف صاحب اليمن وحاجبها - وهو أخو الحجاج بن يوسف - وطاوس ساجد ، والأمير راكب في مركبه ، فأمر بساج أو طيلسان مرتفع القيمة فطرح على طاوس وهو ساجد ، فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته ، فلما سلم نظر فاذا الساج عليه فانتفض فألقاه عنه ، ولم ينظر إليه ، مضى إلى منزله وتركه ملقى على الأرض . وقال نعيم بن حماد : حدثنا حماد بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس : ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا كتب عليه حتى أتينه في مرضه ، فلما مرض الامام أحمد أن فقيل له : إن طاوسا كان يكره أن ينال المرض فتركه . وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن أبيه عن داود بن شاپور . قال : قال رجل لطاوس : ادع الله لنا ، فقال : ما أجد بقلمي خشية فأدعوك . وقال ابن طلوت : حدثنا عبد السلام بن هاشم عن الحسن بن أبي الحصين العنبري . قال : مرّ طاوس برواس قد أخرج رؤسا ففشى عليه . وفي رواية كان إذا رأى الرؤس المشوية لم يتعش تلك الليلة .

وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الأشجعي عن سفيان الثوري . قال قال طاوس إن الموتى يفتنون في قبورهم سغيا ، وكاتوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام . وقال ابن إدريس : سمعت لبنا يذكر عن طاوس وذكر النساء فقال : فهن كفر من مضى وكفر من بقى . وقال

أبو عاصم عن بقیة عن سلمة ابن وهرام عن طاوس قال : كان يقال : اسجد للقرء في زمانه ، ای اطعمه في المعروف . وقال أبو بكر بن أبي شعبة : حدثنا أسامة حدثنا نافع بن عمر عن بشر بن عاصم . قال قال طاوس : ما رأيت مثل ^(١) أحد آمن على نفسه ، ولقد رأيت رجلاً لو قيل لی : من أفضل من تعرف ؟ لقلت : فلان ذلك الرجل ، فمكثت على ذلك حينئذ أخذته وجع في بطنه ، فأصاب منه شيئاً استنضح بطنه عليه ، فاشتبه ، فرأيت في نطع ما أدرى أي طرفيه أسرع حتى مات عزراً . وروى أحمد حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن طاوس أنه رأى فتية من قریش يرفلون في مشيتهم ، فقال : إنكم لتلبسون لبسة ما كانت آباءؤكم تلبسها ، وتمشون مشية ما يحسن الزفافون أن يمشوها . وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أن طاوساً قام على رفيق له مرض حتى فاته الحج - لعله هو الرجل المتقدم قبل هذا استنضح بطنه - وقال مسعر بن كدام عن عبد الكبير المعلم قال طاوس قال ابن عباس : سئل النبي (س) : من أحسن قراءة ؟ قال : « من إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله عز وجل » . وقد روى هذا أيضاً من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن طاوس قال قال ابن عباس : إن النبي (س) قال : « إن أحسن الناس قراءة من قرأ القرآن يتحزن به » . وعنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : رأيت رسول الله (س) وعلى ثوبان معصفران فقال : « أمك أمرتك بهذا ؟ قلت : أغسلهما ؟ قال : بل أحدهما » رواه مسلم في صحيحه عن داود بن راشد عن عمرو بن أبوب عن إبراهيم بن نافع عن سليمان الأحول عن طاوس به .

وروى محمد بن مسلمة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عمرو قال قال رسول الله (س) : « الجلاوذة والشرط واعوان الظلمة كلاب النار » . انفرد به محمد بن مسلم الطالقي .

وقال الطبراني : حدثنا محمد بن الحسن الأتطاطي البغدادي حدثنا عبد المنعم بن إدريس حدثنا أبي عن وهب بن منبه عن طاوس عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله (س) يقول لعلي بن أبي طالب : « يا علي استكثر من المعارف من المؤمنين فكم من معرفة في الدنيا بركة في الآخرة » . فضى على فأقام حيناً لا يلقى أحداً إلا اتخذه للآخرة ، ثم جاء من بعد ذلك فقال له رسول الله (س) : « ما فعلت فيما أمرتك به ؟ قال : قد فعلت يا رسول الله ، فقال له النبي (س) : اذهب فإني فإخبارهم ، فذهب ثم أتى النبي (س) وهو منكسر رأسه ، فقال له النبي (س) : اذهب فإني فإخبارهم ، فذهب ثم أتى النبي (س) تبسم [فقال] : ما أحسب يا علي ثبت معك إلا أبناء الآخرة ؟ فقال له علي : لا والذي بعتك بالحق ، فقال له النبي (س) : [الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عبادي لا خوف عليكم] يا علي أقبل على شأنك ، وأملك لسانك ، وأغفل من

(١) كذا بالأصل ، ولعلها : ما رأيت مثلي أحداً آمناً .

تعاشر من أهل زمانك تكن سالماً غامماً ، لم يرو إلا من هذا الوجه فيما نعلم والله أعلم
ثم دخلت سنة سبع ومائة

فيها خرج باليمن رجل يقال له عباد الرعيني فدعا إلى مذهب الطوارج واتبعه فرقة من الناس
وحلوا قاتلهم يوسف بن عمر قتله وقتل أصحابه ، وكانوا ثلاثمائة . وفيها وقع بالشام طاعون شديد ،
وفيها غزا معاوية بن هشام الصائفة وعلى جيش أهل الشام ميمون بن مهران ، قطعوا البحر إلى قبرص
وغزا مسلمة في البر في جيش آخر . وفيها ظفر أسد بن عبد الله القسري بجماعة من دعاة بني العباس
بخراسان فصلبهم وأشهرهم . وفيها غزا أسد القسري جبال نمرود ، ملك القرقيسبان ، مما يلي جبال
الطالقان ، فصالحه نمرود وأسلم على يديه . وفيها غزا أسد النور - وهي جبال هراة - فمد أهلها إلى
حواسلهم وأموالهم وأقلهم فجعلوا ذلك كله في كهف منيع ، لا سبيل لأحد عليه ، وهو مستعمل
جداً ، فأمر أسد بالرجل فحملوا في ثوابت ودلام إليه ، وأمر بوضع ما هناك في الثوابت ورفعهم
فسلوا وغضبوا ، وهذا وأى شديد . وفيها أمر أسد بجمع ما حول بلخ إليها . واستتاب عليها برمك
والد خلد بن برمك وبنها بناء جيداً محكماً وحصنها وجعلها مقعداً للمسلمين . وفيها حج
بالناس إبراهيم بن هشام أمير الحرمين . ومن توفى فيها من الأعيان :

سليمان بن يسار أحد التابعين

وهو أخو عطاء بن يسار ، له روايات كثيرة ، وكان من المجتهدين في العبادة ، وكان من أحسن
الناس وجهاً ، توفى بالمدينة وعمره ثلاث وسبعون سنة ، دخلت عليه امرأة من أحسن الناس وجهاً
فأرادته على نفسها فأبى وتركها في منزله وخرج هاربا منها ، فرأى يوسف عليه السلام في المنام .
قال له : أنت يوسف ؟ قال : نعم أنا يوسف الذي هممت ، وأنت سليمان الذي لم تهتم . وقيل إن
هذه الحكاية إنما وقعت في بعض منازل الحجاج ، وكان معه صاحب له ، فبعثه إلى سوق الحجاج
ليشترى شيئاً فأنحطت على سليمان امرأة من الجبل حسناء فقالت له : هيت لك ، فبكى واشتد بكاءه
فما رأته ذلك منه ارتفعت في الجبل ، وجاء صديقه فوجده يبكي فقال له : مالك تبكي ؟ قال خير ،
قال : لملك ذكرت بعض وملك أو بعض أهلك ؟ قال : لا . قال : والله لتخبرني ما أبكك أنت .
قال : أبكاني حزني على نفسي ، لو كنت مكانك لم أصبر عنها ، ثم ذكر أنه قام فرأى يوسف في منامه
كما تقدم والله أعلم

عكرمة مولى ابن عباس

أحد التابعين ، والمفسرين الكثيرين والعلماء الربانيين ، والرحالين الجوالين . [وهو أبو عبد الله ،
وقد روى عن خلق كثير من الصحابة ، وكان أحد أوعية العلم ، وقد أفتى في حياة مولاة ابن عباس ،

قال عكرمة : طلبت العلم أربعين سنة ، وقد طاف عكرمة البلاد ، ودخل إفريقية واليمن والشام والعراق وخراسان ، وبحث علمه هناك ، وأخذ الصلوات وجوائز الأمراء ، وقد روى ابن أبي شيبة عنه قال : كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل يملئني القرآن والسنن ، وقال حبيب بن أبي ثابت : اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبدا ، عطاء ، وطاوس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد فأقبل سعيد ومجاهد يلقيان علي عكرمة التفسير فلم يسألاه عن آية إلا فسرها لهما ، فلما نفذ ما عندهما جعل يقول : أنزلت آية كذا في كذا ، قال : ثم دخلوا الحمام ليلا . قال جابر بن زيد : عكرمة أعلم الناس وقال الشعبي ، ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة . وروى الأمام أحمد عن عبد الصمد عن سلام بن مسكين سمعت قتادة يقول : أعلمهم بالتفسير عكرمة . وقال سعيد بن جبير نحوه ، وقال عكرمة : لقد فسرت ما بين اللوحين . وقال ابن عليه عن أيوب : سألت رجلا عكرمة عن آية فقال : نزلت في سفح ذلك الجبل - وأشار إلى سلع - وقال عبد الرزاق عن أبيه : لما قدم عكرمة الجند حمله طاوس على نجيب فقال : ابتمت علم هذا الرجل ، وفي رواية أن طاوسا حمله على نجيب فتمنه ستون دينارا وقال : ألا نشترى علم هذا العبد بستين دينارا !

ومات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد فأخرجت جنازتهما فقال الناس : مات أفعه الناس وأشمر الناس ، وقال عكرمة : قال لي ابن عباس : انطلق فأفقت الناس فمن سألك عما يعنيه فأفته ، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته ، فانك تطرح عنى ثلثي مؤونة الناس . وقال سفيان عن عمرو قال : كنت إذا سمعت عكرمة يتحدث عن المغازي كأنه مشرف عليهم ينظر كيف يصنعون ويقتلون . وقال الأمام أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الرزاق قال سمعت معمرأ يقول : سمعت أيوب يقول : كنت أريد أن أرحل إلى عكرمة إلى أفق من الآفاق ، قال فاني لفي سوق البصرة فاذا رجل على حمار ، فقيل : هذا عكرمة ، قال : واجتمع الناس إليه فما قدرت أنا على شيء أسأله عنه ، ذهبت مني المسائل ، وشردت عنى فقممت إلى جنب حماره فجعل الناس يسألونه وأنا أحفظه . وقال شعبة عن خالد الحذاء قال قال عكرمة لرجل وهو يسأله : مالك أخبلت ؟ أى فنتت . وقال زياد بن أبي أيوب : حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد قال قلت لعكرمة بنيسابور : الرجل يريد الخلاء وفي إصبعه خاتم فيه اسم الله ، قال : يجعل فسه في باطن يده ثم يقبض عليه .

وقال الامام أحمد : حدثنا أمية بن خالد قال : سمعت شعبة يقول قال خالد الحذاء : كل شيء قال فيه محمد بن سيرين : ثبت عن ابن عباس ، إنما سمعه من عكرمة ، لقيه أيام المختار بالكوفة . وقال سفيان الثوري : خذوا المناسك عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة . وقال أيضا : خذوا التفسير عن أربعة : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك . وقال عكرمة : أدركت مثنى من أصحاب رسول الله

س. في هذا المسجد . وقال محمد بن يوسف الفريابي : حدثنا إسرائيل عن سعيد بن مسروق عن
عكرمة : قال : كانت الخليل التي شغلت سليمان بن داود عليه السلام عشرين ألفا فقرها ، وقال
أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا مصر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن عكرمة : [الذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب] قال : الدنيا كلها قريب وكلها جهالة . وفي قوله : [الذين لا يريدون
علا في الأرض] قال : عند ملاطبتها وملوكها . [ولا فساداً] لا يملكون بماصى الله عز وجل .
[والعاقبة] هي الجنة . وقال في قوله تعالى : [فلما نسوا ما ذكروا به] أى تركوا ما وعظوا [بمذاب
بئس] أى شديد [فلما عتوا عما نهوا عنه] أى تعادوا وأصروا . [خاسئين] صاغرين . [نجملناها
نكالا لما بين يديها] أى من الأمم الماضية [وما خلفها] من الأمم الآتية ، من أهل زمانهم وغيرهم
[وموعظة] تقي من اعظ بها الشرك والمعاصي .

وقال ابن عباس : إذا كان يوم القيامة يث الله الذين اعتدوا ويحاسب الذين تركوا الأمر والنهي
كلن المسخ لهم عقوبة في الدنيا حين تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقال عكرمة : قال
ابن عباس : هلك والله القوم جميعاً ، قال ابن عباس فالتين أصروا ونهوا نجوا ، والذين لم يأصروا ولم
ينهوا هلكوا فيمن هلك من أهل المعاصي . قال : وذلك أهل إبلة - وهي قرية على شاطئ البحر -
وكان الله قد أمر بني إسرائيل أن يتفرغوا ليوم الجمعة فقالوا : بل نتفرغ ليوم السبت ، لأن الله فرغ
من الخلق يوم السبت ، فأصبحت الأشياء مسبوته . وذكرنا قصة أصحاب السبت ، وتحريم الصيد
عليهم ، وأن الحيتان كانت تأتيمهم يوم السبت ولا تأتيمهم في غيره من الأيام ، وذكرنا احتيالهم على
صيدها في يوم السبت فقال قوم : لا ندعكم تصيدون في يوم السبت ووعظوم ، فجاء قوم آخرون
مداهنون فقالوا : [لم نعلمهم يتقون] أى ينتهون عن الصيد في يوم السبت . وقد ذكر عكرمة أنه لما قال لابن عباس
إن المداهنين هلكوا مع النافلين ، كساه توبين . وقال حوثة عن مغيرة عن عكرمة قال : كانت
القضاة ثلاثة - يعنى في بني إسرائيل - فأت واحد فجعل الآخر مكانه ، فقضوا ما شاء الله أن يقضوا
فبعث الله ملكا على فرس فر على رجل يسقى بقره معها عجل ، فدعا الملك العجل فتبع العجل
الفرس ، فجاء صابجه ليرده فقال : يا عبد الله اعجلى وابن بقرتى ، فقال الملك : بل هو عجلى وابن
فرسى ، فخاصمه حتى أحميا ، فقال : القاضي بيني وبينك ، قال : لقد رضيت ، فارتضا إلى أحد القضاة
فتكلم صاحب العجل فقال له : مرى على فرس فدعا عجلى فتبعه فأبى أن يرده ، قال : ومع الملك
ثلاث درات لم ير الناس مثلها ، فأعطى القاضي درة وقال : اقض لى ، قال : كيف يسوغ هذا ؟ فقال :
نرسل العجل خلف الفرس والبقرة فأبهما تبهما فهو ابنها ، ففعل ذلك فتبع الفرس قضى له . قال

صاحب العجل : لأرضى ، بينى وبينك القاضى الآخر ، ففعلا مثل ذلك ، ثم أتيا الثالث فقصا عليه قصتهما ، وناوله الملك الدرة الثالثة فلم يأخذها ، وقال لا أفضى بينكما اليوم ، فقالا : ولم لا قضى بيننا ؟ فقال : لأنى حائض ، فقال الملك : سبحان الله ! رجل يحبض ! . فقال القاضى : سبحان الله ! وهل تنتج الفرس عجلا ؟ قضى لصاحب البقرة . فقال الملك : إنكم إنما ابتليتم ، وقد رضى الله عنك وسخط على صاحبك .

وقال أبو بكر بن عياش عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة أن ملكا من الملوك نادى فى مملكته : إني إن وجدت أحدا يتصدق بصدقة قطعت يده ، فجاء سائل إلى امرأة فقال : تصدق على بشى ؟ فقالت : كيف أتصدق عليك والملك يقطع يد من يتصدق ؟ قال : أسألك بوجه الله إلا تصدقت على بشى ؟ فتصدقت عليه برغيفين ، فبلغ ذلك الملك فأرسل إليها فقطع يديها ، ثم إن الملك قال لأمه : دليني على امرأة جميلة لأتزوجها ، فقالت : إن ههنا امرأة ما رأيت مثلها ، لولا عيب بها . قال : أى عيب هو ؟ قالت مقطوعة اليدين ، قال : فأرسل إليها ، فلما رآها أعجبت - وكان لها جمال - فقالت : إن الملك يريد أن يتزوجك : قالت : نعم إن شاء الله ، فتزوجها وأكرمها ، فهدى إلى الملك عدو فخرج إليهم ، ثم كتب إلى أمه : انظري فلانة فاستوصى بها خيرا وافعلى وافعلى معها ، فجاء الرسول فنزل على بعض ضرائرها فحسدها فأخذن الكتاب فغيرنه وكتبن إلى أمه : انظري فلانة فقد بلننى أن رجلا يأتونها فأخرجها من البيت وافعلى وافعلى ، فكتبت إليه الأم إنك قد كذبت ، وإنها لامرأة صدق ، فذهب الرسول إليهن فنزل بهن فأخذن الكتاب فغيرنه فكتبتن إليه : إنها فاجرة وقد ولدت غلاما من الزنا ، فكتبت إلى أمه : انظري فلانة فاجملى ولدها على رقبته واضربى على جيبها واخرجها . قال : فلما جاءها الكتاب قرأته عليها وقالت لها : اخرجى ، فجعلت الصبي على رقبته وذهبت ، فمرت بنهر وهى عطشانة فنزلت لتشرب والصبي على رقبتها فوقع فى الماء ففرق ، فجلست تبكى على شاطئ النهر ، فمر بها رجلان فقالا : ما يبكيك ؟ فقالت : ابنى كان على رقبتي وليس لى يدان فسقط فى الماء ففرق . فقالا لها : ما تحبين أن يرد الله عليك يديك كما كانتا ؟ قالت : نعم ! فدعوا الله ربهما لها فاستوت يداها ، ثم قال لها : أتدريين من نحن ؟ قالت : لا قالا : نحن الرغيفان اللذان تصدقت بهما . وقال فى قوله : [طيرا أبابيل] قال : طير خرجت من البحر لها رؤس ك رؤس السباع فلم تزل ترميهم حتى جدرت جلودهم ، وما رؤى الجدرى قبل يومئذ وما رؤى الطير قبل يومئذ ولا بعد . وفى قوله تعالى : [ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة] قال : لا يقولون لا إله إلا الله ، وفى قوله [قد أفلح من تزكى] قال : من يقول لا إله إلا الله ، وفى قوله : [هل لك إلى أن تزكى] إلى أن تقول لا إله إلا الله ، وفى قوله : [إن الذين قالوا ربنا الله ثم

استقاموا [على شهادة أن لا إله إلا الله . وفي قوله [أليس منكم رجل رشيد] أليس منكم من يقول : لا إله إلا الله ، وفي قوله : [وقال صواباً] قال : لا إله إلا الله . وفي قوله : [إنك لا تخلف الميعاد] لمن قال : لا إله إلا الله . وفي قوله [لا عدوان إلا على الظالمين] على من لا يقول : لا إله إلا الله . وفي قوله : [واذا ذكر ربك إذا نسيت] قال : إذا غضبت [سيام في وجوههم] قال : السهر وقال : إن الشيطان ليزين للعبد الذنب ، فاذا عمله تبرأ منه ، فلا يزال يتضرع إلى ربه ويتمسكن له ويبيكى حتى يغفر الله له ذلك وما قبله . وقال قال جبريل عليه السلام : إن ربي ليبعثني إلى الشيء لا مضيه فأجد الكون قد سبقني إليه . وسئل عن الماعون قال : العارية . قلت : فان منع الرجل غربالاً أو قدراً أو قصعة أو شيئاً من متاع البيت فله الويل ؟ قال : لا ! ولكن إذا نهى عن الصلاة ومنع الماعون فله الويل . وقال : البضاعة المزجاة التي فيها نجومز . وقال : السائحون ، هم طلبة العلم وقال : [كما يتس الكفار من أصحاب القبور] قال : إذا دخل الكفار القبور وعابنوا ما أعد الله لهم من الخزي ، يتسوا من نعمة الله . وقال غيره : [يتس الكفار من أصحاب القبور] أي من حياتهم وبعثهم بعد موتهم . وقال : كان إبراهيم عليه السلام يدعى أبا الضيفان ، وكان لقصره أربعة أبواب لكيلا يفوته أحد ، وقال : أنكالا ، أي قيودا . وقال في كاهن سبأ : إنه قال لقومه لما دنا منهم العذاب : من أراد سفرأً بعيداً وحمل شديداً ، فعليه بعان ، ومن أراد الخبز والخير ، وكذا وكذا والعصير ، فعليه ببصرى - يعنى الشام - ومن أراد الراسخات في الوحل ، والمقبات في المحل فعليه بيثرب ذات النخل . فخرج قوم إلى عمان وقوم إلى الشام ، وهم غسان ، وخرج الأوس والخزرج - وهم بنو كعب بن عمرو - وخزاعة حتى نزلوا يثرب ، ذات النخل ، فلما كانوا يبطن مرت قالت خزاعة : هذا موضع صالح لا يزيد به بدلا ، فنزلوا ، فمن ثم سميت خزاعة ، لأنهم فخرعوا من أصحابهم . وتقدمت الأوس والخزرج حتى نزلوا يثرب ، فقال الله عز وجل ليوسف عليه السلام يا يوسف ابعفوك عن إخوتك رفعت لك ذكرك مع الذاكرين . وقال : قال لقمان لابنه : قد دقت المرافم أذق شيئاً أمرت من الفقر . وحملت كل حمل ثقيل فلم أحمل أثقل من جار السوء . ولو أن الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب . رواه وكيع بن الجراح عن سفیان عن أبيه عن عكرمة : [وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى] قال : ما وقع شيء منها إلا في عين رجل منهم . وقال : في قوله تعالى [زئيم] هو اللئيم الذي يعرف الأؤمة كما يعرف الشاة بذئمتها . وقال في قوله تعالى [الذين يؤذون الله ورسوله] قال : هم أصحاب التصاوير ، [وبلغت القلوب الحناجر] قال : لو أن القلوب تحركت أو زالت لخرجت نفسه ، وإنما هو الخوف والفرع . [ففتنم أنفسكم] أي بالشهوات [وتربصنم] بالتوبة [وغرتكم الأمانى] أي التسوية [حتى جاء أمر الله] الموت [وغرکم بالله الفرور]

الشیطان . وقال : من قرأ يس والقرآن الحكيم لم يزل ذلك اليوم في سرور حتى يمسي .
قال سلمة بن شعيب : حدثنا إبراهيم بن الحكم عن أنان عن أبيه . قال : كنت جالسا مع عكرمة
عند البحر فذكروا الذين يفرقون في البحر فقال عكرمة : الذين يفرقون في البحار تقسم لحومهم
الحينان فلا يبقى منهم شيء إلا العظام ، حتى تصير حائلا نخرة فذربها الابل فتأكلها ، ثم تسير الابل
فتسهرها ، ثم يجيء بدم قوم فينزلون ذلك المنزل فيأخذون ذلك البحر فيوقدونه ثم يصير رمادا
فتجىء الريح فتأخذه فتذريه في كل مكان من الأرض حيث يشاء الله من بره وبحره ، فإذا جاءت
النفخة - نفخة المبعث - فيخرج أولئك وأهل القبور المحجوعين سواء . وبهذا الاسناد عنه قال : إن
الله أخرج رجلين ، رجلا من الجنة ورجلا من النار ، فقال لصاحب الجنة : عبدى ! كيف وجدت
مقيلك ؟ قال خير مقيل . ثم قال لصاحب النار : عبدى كيف وجدت مقيلك ؟ فقال : شر مقيل قاله
القائلون ، ثم ذكر من عقاربها وحياتها وزنابيرها ، ومن أنواع ما فيها من العذاب وألوانه ، فيقول الله
تعالى لصاحب النار : عبدى ! ماذا تمطينى إن أنا أعتيتك من النار ؟ فيقول العبد : إلهى وماذا عندى
ما أعطيك ، فقال له الرب تعالى : لو كان لك جبل من ذهب أكنت تمطينى فأعفيتك من النار ؟ فقال
نعم : فقال له للرب : كذبت لقد سألتك في الدنيا ما هو أيسر من ذلك ! تدعونى فأبتهجيب لك ،
وتستغفرنى فأغفر لك ، وتسألنى فأعطيك ، فكنت تتولى ذاهبا .

وبهذا الاسناد قال : ما من عبد يقربه الله عز وجل يوم القيامة للحساب إلا قام بن عنده الله
بمفوه ، وبه عنه : لكل شيء أساس ، وأساس الاسلام الخلق الحسن . وبه عنه قال : شكنا نبي من
الانبياء إلى ربه عز وجل الجوع والعرى ، فأوحى الله إليه : أما ترضى أنى سددت عنك باب الشر
الناتئ عنها ؟ . وبه عنه قال : إن في السماء ملكا يقال له إسماعيل لو أذن الله له بفتح أذن من آذانه
يسبح الرحمن عز وجل لمات من في السموات والأرض . وبه عنه قال : سمعة الشمس سمعة الأرض
وزيادة ثلاث مرات ، وسمعة القمر سمعة الأرض مرة ، وإن الشمس إذا غربت دخلت بحرا نحت
العرش تسبح الله حتى إذا أصبحت استعفت ربهما تعالى من الطلوع فيقول لها : ولم ذلك - وهو أعلم -
فتقول : لئلا أعبد من دونك ، فيقول لها : اطلعى فليس عليك شيء من ذلك ، حسبهم جهنم أبشها
إليهم مع ثلاث عشرة ألف ملك تقودها حتى يدخلوهم : وهذا خلاف ما ثبت في الحديث الصحيح
« إن جهنم يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك » . وقال مندبل عن أسد
ابن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال قال رسول الله ص . « لا يقفن أحدكم على رجل يضرب
ظلما فان اللعنة تنزل من السماء على من يحضره إذا لم تدفعوا عنه . ولا يقفن أحدكم على رجل يتنزل
ظلما فان اللعنة تنزل من السماء على من يحضره إذا لم تدفعوا عنه » . لم يرفعه إلا مندبل هذا .

وروى شعبة عن عمارة بن حفصة عن عكرمة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) « كان إذا عطس غطى وجهه بثوبه ، ووضع يديه على حاجبيه » ، هذا حديث عال من حديث شعبة . وروى بقية عن إسحاق بن مالك الخضري عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، قال : « من حلف على أحد يميننا ، وهو يرى أنه سيبره فلم يفعل ، فانما إيمه على الذي لم يبره » . تفرد به بقية بن الوليد مرفوعا . وقال عبد الله بن أحمد في مسند أبيه : حدثنا عبيد بن عمر التواريري حدثنا يزيد بن ربيع حدثنا عمارة بن أبي حفصة حدثنا عكرمة حدثنا عائشة أن النبي (ص) ، كان عليه بردان قطريان خشنان غليظان ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، إن ثوبيك هذين غليظان خشنان ، ترشح فيهما فيثقلان عليك ، فأرسل إلى فلان فقد أتاه برد من الشام فاشتر منه ثوبين إلى ميسرة ، فأرسل إليه فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله (ص) ، بعث إليك لتبيعه ثوبين إلى ميسرة . فقال : قد علمت والله ، ما يريد نبي الله إلا أن يذهب بثوبي ويمطاني بثمانهما ، فرجع الرسول إلى رسول الله (ص) فأخبره فقال (ص) : كذب ! قد علموا أني أتقاهم الله ، وآدام للأمانة » . وفي هذا اليوم قال النبي (ص) : « لأن يلبس أحدكم من رقع شتى خير له من أن يستدين ما ليس عنده » والله سبحانه أعلم [(١)] .

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق

كان أحد الفقهاء المشهورين ، له روايات كثيرة ، عن الصحابة وغيرهم ، وكان من أفضل أهل المدينة ، وأعلم أهل زمانه ، قتل أبوه بمصر وهو صغير ، فأخذته خالته فنشأ عندها ، وساد وله مناقب كثيرة . أبو رجاء العطاردي .

وفيهما توفي كثير عزة الشاعر المشهور

وهو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر ، أبو صخر الخزاعي الحجازي ، المعروف بابن أبي جمعة ، وعزة هذه المشهور بها المنسوب إليها ، لتغزله فيها ، هي أم عمرو عزة بالعين المهملة ، بنت جميل بن حفص ، من بني حاجب بن غفار ، وإنما صغر اسمه فقليل كثير ، لأنه كان دميم الخلق قصيراً ، طوله ثلاثة أشبار . قال ابن خلكان : كان يقال له رب الدبان ، وكان إذا مشى يظن أنه صغير من قصره ، وكان إذا دخل على عبد الملك بن مروان يقول له : طأطأ رأسك لا يؤذيك السقف ، وكان يضحك إليه ، وكان يفد على عبد الملك ، ووفد على عبد الملك بن مروان مرات ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وكان يقال إنه أشعر المسلمين ، على أنه كان فيه تشيع ، وربما نسبة بعضهم إلى منهج التناسخية ، وكان يحتج على ذلك من جهله وقلة عقله إن صح النقل عنه ، في قوله تعالى [في أي صورة ما شاء ركبك] وقد استأذن يوماً على عبد الملك فلما دخل عليه قال عبد الملك : لأن

تسمع بالمعدي خير من أن تراه ، فقال : حَيْهَلا يا أمير المؤمنين إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، إن نطق نطق ببيان ، وإن قاتل قاتل بجنان ، وأنا الذي أقول

وجربت الأور وجربتني * وقد أبدت عريكتي الأور
وما نخفي الرجال على أني * بهم لاخو مشاقفة خير
تري الرجل النحيف فتزدريره * وفي أنوابه أسد زبير
ويمجيك الطير فتخبه * فيخلف ظنك الرجل الطير
وما هام الرجال لها بزير * ولكن زينها دين وخير
بناك الطير أطولها جسوما * ولم تطل النزاة ولا الصقور
وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
فيركب ثم يضرب بالهراوى * ولا عرف لديه ولا نكير
وعود النبع ينبت مستمرا * وليس يطول والضباه حور

وقد تكلم أبو الفرج بن طرار على غريب هذه الحكاية وشعرها بكلام طويل ، قالوا : ودخل

كثير عزة يوما على عبد الملك بن مروان فامتدحه بقصيدته التي يقول فيها : -

على ابن أبي العاصي دروع حصينة * أجاد المسدي سردها وأدالها

قال له عبد الملك : أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معديكرب : -

وإذا نجى كنيمة ملومة * شهاباً يخشى الذائدون صيالها

كنت المقدم غير لابس جبة * بالسيف يضرب معلماً أبطالها

فقال : يا أمير المؤمنين وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم . ودخل يوما على عبد الملك وهو يتجهز

للخروج إلى مصعب بن الزبير فقال : ويمجك يا كثير ، ذكرتك الآن بشرك فان أصبته أعطيتك

حكك ، فقال : يا أمير المؤمنين كأنك لما ودعت عائكة بفت يزيد بكت لفراقك فبكي لبكائها

حشمها فذكرت قولي :

إذا ما أراد الغزوة لم تثن عزمه * حصان عليها نظم در بزينا

نهته فلما لم تر النسي عاقه * بكت فبكي مما عراها قطينها

قال : أصبت فاحتكم ، قال : مائة ناقة بن نوقك المختارة ، قال : هي لك ، فلما سار عبد الملك

إلى العراق نظر يوما إلى كثير عزة وهو مفكر في أمره فقال : على به ، فلما جى به قال له : أرايت

إن أخبرتك بما كنت تفكر به تعطيني حكى ؟ قال : نعم ، قال : والله ؟ قال : والله ، قال له عبد الملك

إنك تقول في نفسك : هذا رجل ليس هو على مذهبي ، وهو ذاهب إلى قتال رجل ليس هو على

مذهبي ، فان أصابني سهم شرب من بينهما خسرت الدنيا والآخرة ، فقال : إي والله يا أمير المؤمنين فاحذركم ، قال : أحتسبكم حكماً أن أردك إلى أهلك وأحسن جائزتك ، فأعطاه مالا وأذن له بالانصراف وقال حماد الراوية عن كثير عزة : وفدت أنا بالأحوص ونصيب إلى عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة ، ونحن نمت بصحبتنا إياه وما شرتنا له ، ولما كان بالمدينة ، وكل منا يظن أنه سيشركه في الخلافة . فخرج نسير ونختال في رحالنا ، فلما انتهينا إلى خناصرة ولاحت لنا أعلامها ، تلقانا مسلمة بن عبد الملك فقال : ما أقدمكم ؟ أو ما علمتم أن صاحبكم لا يحب الشعر ولا الشعراء ؟ قال : فوجنا لذلك ، فأنزلنا مسلمة عنده وأجرى علينا التفتات وعلف دوابنا ، وأقاما عنده أربعة أشهر لا يمكنه أن يستأذن لنا على عمر ، فلما كان في بعض الجمع دتوت منه لا سمع خطبته فأسلم عليه بعد الصلاة ، فسمعتة يقول في خطبته : اسكل سفر زاد ، فترودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى ، وكونوا كمن عين ما أعد الله له من عذابه وثوابه فترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الامد فتفسو قلوبكم وتفتادوا لعدوكم . فانه والله ما بسط أهل من لا يدري لعاد لا يمسي بعد إصابحه ولا يصبح بعد إمساته ، وربما كانت له كرامة بين ذلك خطرات الموت والمنايا ، وإنما يطمئن من وثق بالنجاة من عذاب الله وأهوال يوم القيامة ، فأما من لا يداوى من الدنيا كلما إلا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يطمئن ، أعود بالله أن أمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفتي وتبدو مسكنتي في يوم لا تنفع فيه إلا الحق والصدق ، ثم بكى حتى ظننا أنه قاض نحيبه ، وارتج المسجد وما حوله بالبكاء والمويل : قال : فانصرفت إلى صاحبي فقلت : خد سرحا من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه فانه رجل أخرى ليس برجل دنيا . قال : ثم استأذن لنا مسلمة عليه يوم الجمعة فلما دخلنا عليه سلمت عليه ثم قلت : يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة ، ونحدث بجفائك إيانا وفود العرب . فقال : [إنما الصدقات للفقراء والمساكين] وقرأ الآية ، فان كنتم من هؤلاء أعطيتم وإلا فلا حق لكم فيها ، فقلت : يا أمير المؤمنين إني مسكين وعابر صيبيل ومنقطع ، فقال : ألسم عند أبي سعيد ؟ - يعني مسلمة بن عبد الملك - فقلنا : بلى ! فقال : إنه لا ثواب على من هو عند أبي سعيد ، فقلت : ائذن لي يا أمير المؤمنين بالأنشاد ، قال : نعم ولا تقل إلا حقا ، فأشدته قصيدة فيه :

وليت فلم تشتم عاليا ولم تخف • يريشاً ولم تقبل إشارة مجرم
 وصدقت بالفعل المنقال مع الذي أتيت فأسمى راضياً كل مسلم
 ألا إنما يكفي الفتى بعد ربه * من الأود النادى ثقاف المقوم
 وقد لبست تسمى اليك ثيابها * تراهى لك الدنيا بكف ومعصم
 وتومض أحياناً بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم

فأعرضت عنها . شمة ترا كأنما * سقتك مذوقاً من سما . وعلقم
وقد كنت من أجبها في منع * ومن بجرها في زبد الموج معهم
ومازلت نواقاً إلى كل غاية * بلغت بها أعلى البناء المقدم
فلما أتاك الملك عفواً ولم تكن * لطالب دنيا بده في تكلم
تركت الذي يقنى وإن كان وقتاً * وآثرت ما يبقى برأي مصمم
وأضرت بالفاني وشمرت للذي * أمامك في يوم من الشر مظلم
ومالك إذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رعيت ولادم
سما لك هم في الفؤاد مؤرق * بلغت به أعلى المعالي بسلم
فابين شرق الأرض والغرب كلها * مناد ينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني * بأخذك دينارى وأخذك درهمي
ولا بسط كف لأمري غير مجرم * ولا السفك منه ظالماً مل محجم
ولو يستطيع المسلمون لقسوا * لك الشطر من أعمارهم غير ندم
فشت بها ما حج لله راكب * ملب مطيف بالقسام وزمزم
فاربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

قال : فأقبل على عمر بن عبد العزيز وقال : إنك تسأل عن هذا يوم القيامة ، ثم استأذنه الأحوص
فأنشده قصيدة أخرى فقال : إنك تسأل عن هذا يوم القيامة . ثم استأذنه نصيب فلم يأذن له وأمر
لكل واحد منهم بمائة وخمسين درهما ، وأغزى نصيباً إلى مرج دابق . وقد وفد كثير عزة بعد
ذلك على يزيد بن عبد الملك فامتدحه بقصائد فأعطاه سبعمائة دينار . وقال الزبير بن بكار : كان
كثير عزة شيعياً خبيثاً يرى الرجعة ، وكان يرى التناسخ ويحتج بقوله تعالى [في أى صورة
ما شاء ركبتك] وقال موسى بن عقبة هو لكثير عزة ليسة في منامه فأصبح بمتدح آل الزبير ويرثي
عبد الله بن الزبير ، وكان يسى الرأي فيه :

بمفضح البطحا تناول أنه * أقام بها ما لم ترمها الأخابض
سرحنا سروباً آمين ومن يخف * برائق ما يخشى تنبه النوابض
تبرأت من عيب ابن أسماء إننى * إلى الله من عيب ابن أسماء نائب
هو المرة لا ترزى به أمهاته * وآباؤه فينا الكرام الأطياب

وقال مصعب بن عبد الله الزبيرى : قالت عائشة بنت طلحة لكثير عزة : ما الذى يدعوك إلى
ما تقول من الشعر فى عزة وليست على نصف من الحسن والجمال ؟ فلو قلت ذلك فى ترى أمثالى فانا

أشرف وأفضل وأحسن منها - وكانت عائشة بنت طلحة قد فاقت النساء حسنا وجمالا وأصالة -
وإنما قالت له ذلك لتخبره وتبلوه فقال:

ضحى قلبه يا عَزْ أوكاد يذهل * وأضحى يريد الصوم أو يتبدل
وكيف يريد الصوم من هو وواق * لمة لا قال ولا متبدل
إذا واصلتنا خلة كي نزيلنا * أيننا وقتنا الحاجبية أول
سنوليك عرفاً إن أردت وصالنا * ونحن لتيك الحاجبية أوصل
وحدثها الواشون أني هجرتها * فحملها غيظاً على الحمل

فقلت له عائشة: قد جعلتني خلة ولست لك بخلة، وعلاقت كما قال جميل فهو والله أشعر
منك حيث يقول:

يارب عارضية علينا وصلماً * بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها بالقول بهد تسير * حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لو كان في قلبي بقدر قلامية * فضل وصلتك أو أتتك رسائلي

فقال: والله ما أنكر فضل جميل، وما أنا إلا حسنة من حسناته، واستحيا. ومما أنشده ابن
الأنباري لكثير عزة:

بأبي وأمي أنت من معشوقتي * طبن العدو لها فنيز حالها
ومشى إلي بعيب عزة نسوة * جعل الآله خدودهن نعالها
الله يعلم لو جعن ومثلت * لأخذت قبل تأمل تماثلها
ولو أن عزة خاصمت شمس الصبحي * في الحسن عند موقتي لقضى لها

وأنشد غيره لكثير عزة:

فأحدثت النأي الذي كان بيننا * سلوا ولا طول اجتماع تقاليا
وما زادني الواشون إلا صباية * ولا كثرة الناهين إلا تماديا
غيره له: فقلت لها يا عَزْ كل مصيبة * إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر * لمة من أعراضنا ما استحللت
وقال كثير عزة أيضاً وفيه حكمة أيضاً:

ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتبع جاهداً كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

وذكروا أن عزة بنت جميل بن حفص أحد بني حاجب بن عبد الله بن غفار أم عمرو الضمرية

وفدت على عبد الملك بن مروان تشكو إليه ظلامه فقال : لا أفضيها لك حتى تشدني شيئاً من شعره ، فقالت : لا أحفظ لكثير شعراً ، لكني سمعتهم يحكون عنه أنه قال في هذه الأبيات :
قضى كل ذي دين علةً غريبه * وعزةٌ ممطولٌ معنى غريبها
فقال : ايس عن هذا أسألك ولكن أنشدني قوله :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عزُ لا يتغيرُ
تغيرَ جسعي والمحبةُ كالذي * عهدت ولم يخبرُ بذلك مخبرُ
قال فاستجيت وقالت : أما هذا فلا أحفظه ولكن سمعتهم يحكونه عنه ، ولكن أحفظ له قوله :

كأنني أنادي صخرة حين أعرضت * من الظلم لو تمشى بها المصم زات
صفوحٍ فما تلقاك إلا بخيصةٍ * ومن مل منها ذلك الوصل ملت

قال قضى لها حاجتها وردّها ورد عليها ظلامتها وقال : أدخلوها الحرم ليتعلموا من أدبها . يوروي عن بعض نساء العرب قالت : اجتازت بنا عزة فاجتمع نساء الحاضر إليها لينظرن وجهها ، فاذا هي حمراء حلوة لطيفة ، فلم تقع من النساء بذلك الموقع حتى تكلمت فاذا هي أبرع النساء وأحلاهن حديثاً ، فما بقي في أعيننا امرأة تفوقها حسناً وجمالاً وحلاوة . وذكر الأصمعي عن سفيان بن عيينة قال : دخلت عزة على سكينه بنت الحسين فقالت لها : إني أسألك عن شيء فاصدقيني ، ما الذي أريد كثير في قوله لك :

قضى كل ذي دين فوفى غريبه * وعزةٌ ممطولٌ معنى غريبها

فقالت : كنت وعدته قبلة فطلت بها ، فقالت : أنجز بها له وإثمها علي ، وقد كانت سكينه بنت الحسين من أحسن النساء حتى كان يضرب بحسنها المثل . وروي أن عبد الملك بن مروان أراد أن يزوج كثيراً من عزة فأبى عليه وقالت : يا أمير المؤمنين أبعده ما فضحني بين الناس وشهرني في العرب ؟ وامتنعت من ذلك كل الأمتناع ، ذكره ابن عساكر . وروي أنها اجتازت مرة بكثير وهو لا يعرفها فتكرت عليه وأرادت أن تختبر ما عنده ، فتعرض لها فقالت : فأين حبك عزة ؟ فقال : أما لك الغداء لو أن عزة أمة لي لو هبتها لك ، فقالت : ويحك لا تفعل ألسن القائل :

إذا وصلتنا خلة كي نزيلنا * أبيتنا وقلنا الحاجبية أول ؟

فقال : بأبي أنت وأمي ، أقصرى عن ذكرها واسمى ما أقول :

هل وصل عزة إلا وصل غانية * في وصل غانية من وصلها بدل

قالت : فهل لك في المجالسة ؟ قال : ومن لي بذلك ؟ قالت : فكيف بما قلت في عزة ؟ قال : أقلبه فيتحول لك ، قال فسفرت عن وجهها وقالت : أغدراً وتنا كئنا يافسق ، وإنك لها هنا ياعدو

الله ، فببت وأبلس ولم ينطق ونحير وخجل ، ثم قالت : قاتل الله جيلاً حيث يقول : -
 محاً الله من لا ينفع الودُّ عنده * ومن حبله إن صدَّ غيرُ متين
 ومن هو ذو وجهين ليس بدائم * على العهدِ حلفاً بكلِّ يمين
 ثم شرع كثير يعتذر ويتنصل مما وقع منه ويقول في ذلك الأشعار ذا كراً وآثراً . وقد ماتت
 عزة بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان ، وزار كثير قبرها ورتابها وتغير شعره بعدها ، فقال له قائل :
 ما بال شعرك تغير وقد قصرت فيه ؟ فقال : ماتت عزة ولا أطرب ، وذهب الشباب فلا أعجب ،
 ومات عبد العزيز بن مروان فلا أرغب ، وإنما ينشأ الشعر عن هذه الخلال .
 وكانت وفاته و وفاة عكرمة في يوم واحد ، ولكن في سنة خمس ومائة على المشهور . وإنما ذكره
 شيخنا الذهبي في هذه السنة - أعني سنة سبع ومائة - والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان ومائة

[ففيها افتتح مسلمة بن عبد الملك قيسارية من بلاد الروم ، وفتح إبراهيم بن هشام بن عبد الملك
 حصناً من حصون الروم أيضاً ، وفيها غزا أسيد بن عبد الله القسري أمير خراسان فكسر الأتراك
 كسرة فاحضة . وفيها زحف خاقان إلى أذربيجان وحاصر مدينة ورتان ورمها بالمناجيق ، فسار إليه
 أمير تلك الناحية الحارث بن عمرو نائب مسلمة بن عبد الملك ، فالتقى مع خاقان ملك الترك فهزمه
 وقتل من جيشه خاق كثير ، وهرب الخاقان بعد أن كان قتل في جملة من قتل من جيشه ، وقتل
 الحارث بن عمرو شهيداً ، وذلك بعد أن قتلوا من الأتراك خلقاً كثيراً . وفيها غزا معاوية بن هشام بن
 عبد الملك أرض الروم ، وبعث البطال على جيش كثيف فافتتح جنجرة وغنم منها شيئاً كثيراً (١)
 وفيها توفي من الأعيان بكر بن عبد الله المزني البصري . [كان علماً عابداً زاهداً متواضعاً قليل
 الكلام ، وله روايات كثيرة عن خاق من الصحابة والتابعين . قال بكر بن عبد الله : إذا رأيت
 من هو أكبر منك من المسلمين قتل : سبقته إلى المعاصي فهو خير مني ، وإذا رأيت إخوانك يكرهونك
 ويعظمونك قتل : هذا من فضل ربي ، وإذا رأيت منهم تقصيراً قتل : هذا بذنب أحدثته . وقال :
 من ملك يا ابن آدم ؟ خلى بينك وبين الماء والحراب متى شئت تطهرت ودخلت على ربك عز وجل
 ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب . وقال : لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقي الطمع تقي الغضب .
 وقال : إذا رأيتم الرجل موكلاً بهيوب الناس فاسيا لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به . وقال : كان الرجل قد
 من بني إسرائيل إذا باغ المبالغ الصالح من العمل فشيئاً في الناس تظلمه غمامة ، قال : فمر رجل قد
 أظلمته غمامة على رجل فاعظمه لما رآه مما آتاه الله ، فاحتقره صاحب الغمامة فأمرها الله أن تتحول

عن رأسه إلى رأس الذي احتقره ، وهو الذي عظم أمر الله عز وجل . وقال : ما سبقهم أبو بكر بكثير صلاة ولا صيام ، ولكن بشئ قر في صدره . وله كلام حسن كثير يطول ذكره [(١) راشد بن سعد المقراني المحصي عمر دهرآ ، وروى عن جماعة من الصحابة ، وقد كان عبداً صالحاً زاهداً .

رحمه الله تعالى ، وله ترجمة طويلة محمد بن كعب القرظي

توفي فيها في قول [وهو أبو حمزة ، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة ، وكان عالماً بتفسير القرآن ، صالحاً عبداً ، قال الأصمعي : حدثنا أبو المقدم - هشام بن زياد - عن محمد بن كعب القرظي أنه سئل : ما علامة الخذلان ؟ قال : أن يقبض الرجل ما كان يستحسن ، ويستحسن ما كان قبيحاً . وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا عبد الله بن عبد الله بن موهب قال : سمعت ابن كعب يقول : لأن أقرأ في ليلة حتى أصبح إذا زلزلت والقارعة لا أزيد عليهما وأردد فيهما الفكر ، أحب إلى من أن أهد القرآن هداً - أو قال أنثره نثراً - . وقال : لو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لركب عليه السلام ، قال تعالى : [آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والأبكار] فلورخص لأحد في ترك الذكر لرخص له ، ولرخص للذين يقفون في سبيل الله ، قال تعالى : [يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون] وقال في قوله تعالى : [اصبروا وصابروا ورابطوا] قال : اصبروا على دينكم وصابروا لوعدكم الذي وعدتم ، ورابطوا عدوكم الظاهر والباطن ، واتقوا الله فيما بيني وبينكم ، لعلكم تفلحون إذا لقيتموني . وقال في قوله تعالى : [لولا أن رأى برهان ربه] : علم ما أحل القرآن مما حرم [منها قائم وحصيد] قال : القائم ما كان من بنائهم قائماً ، والحصيد ما حصد فهمم . [إن عذابها كان غراماً] قال : غرموا ما نعموا به من النعم في الدنيا ، وفي رواية سألمهم بمن نعمة فلم يقدروا عليها ولم يؤدوها ، فأغرمهم منها . فأدخلهم النار . وقال قتيبة بن سعيد : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي قال : سمعت محمد بن كعب في هذه الآية [وما آتيتم من ربا أيربو في أموال الناس فلا يربو عند الله] قال : هو الرجل يعطي الآخر من ماله ليكافئه به أو يزداد ، فهذا الذي لا يربو عند الله ، والمضعفون هم الذين يعطون لوجه الله لا يبتغي مكافأة أحد . وفي قوله تعالى : [أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق] قال : اجمل سربرتي وعلائيق حسنة . وقيل : أدخلني مدخل صدق في العمل الصالح ، أي الاخلاص ، وأخرجني مخرج صدق أي سلماً . [أو ألقى السمع وهو شهيد] أي يسمع القرآن وقلبه معه في مكان آخر . [فاسعوا إلى ذكر الله] قال : السعي العمل ليس بالشد . وقال : الكبائر ثلاثة ، أن تأمن مكر الله ، وأن تقنط من رحمة الله ، وأن تياس من روح الله .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال : إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خصال ، فقها في الدين ، وزهادة في الدنيا ، وبصراً بميوس نفسه . وقال : الدنيا دار قلق ، وغب عنها السعداء ، وانتزعت من أيدي الأشقياء ، فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها ، وأزهد الناس فيها أسعد الناس بها ، هي الغاوية لمن أضاعها ، المهلكة لمن اتبعها ، الخائنة لمن انقاد لها ، علمها جهل ، وغناؤها فقر ، وزيادتها نقصان ، وأيامها دول . وروى ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت محمد بن كعب يقول : إن الأرض لتبكي من رجل وتبكي على رجل ، تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله ، وتبكي من كان يعمل على ظهرها بمعصية الله ، قد أنقلها . ثم قرأ [فما بكت عليهم السماء والأرض] وقال في قوله تعالى : [فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره] : من يعمل مثقال ذرة خيراً من كافر يرى ثوابها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له خير . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، من مؤمن يرى عقوبتها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له شر . وقال : ما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع على في بعض ما يكره ففتني ، وقال : اذهب لا أغفر لك ، مع أن عجائب القرآن تردني على أمور حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب يسأله أن يبيعه غلامه سالماً - وكان عبداً خبيراً زاهداً - فكتب إليه : - إني قد دبرته ، قال : فازدد فيه ، فأتاه سالم فقال له عمر : إني قد ابتليت بما نرى ، وأنا والله أتخوف أن لا أنجو ، فقال له سالم : إن كنت كما تقول فهذا نجاته ، وإلا فهو الأمر الذي يخاف . قال : يا سالم عظمي ، قال : آدم عليه السلام أخطأ خطيئة واحدة خرج بها من الجنة ، وأنتم مع عمل الخطايا ترجون دخول الجنة ، ثم سكت . قلت : والأمر كما قيل في بعض كتب الله : نزرعون السيئات وترجون الحسنات ، لا يجتني من الشوك العنب .

تصلُ الذنوبُ إلى الذنوبِ وترتجى * درجُ الجنانِ وطيبُ عيشِ العابدِ
ونسيتُ أن اللهَ أخرجَ آدمًا * منها إلى الدنيا بذنوبٍ واحدٍ

وقال : من قرأ القرآن متع بعقله وإن بلغ من العمر مائتي سنة . وقال له رجل : ماتقول في التوبة ؟ قال : لا أحسنها ، قال : أفرايت إن أعطيت الله عهداً أن لا تصيه أبداً ؟ قال : فمن أعظم جرماً منك ، تنأى على الله أن لا ينفذ فيك أمره .

وقال الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني : حدثنا ابن عبد العزيز حدثنا أبو عبيد القاسم ابن سلام حدثنا عباد بن عباد عن هشام بن زياد أبي المقدم . قالوا كلهم : حدثنا محمد بن كعب القرظي قال : حدثنا ابن عباس أن رسول الله (س) قال : « من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن

بما في يد الله أوثق مما في يده ، ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من نزل وحده ، ومنع رفته ، وجلد عبده ، أفأنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من لا يقبل عثرة ولا يقبل معنرة ، ولا يفغر ذنبا ، ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من لا يرجى خيره ، ولا يؤمن شره ، إن عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل خطيبا فقال : يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ، ولا تمنعوا أهلها فتظلموها - وقال مرة فتظلموم - ولا تظلموا ظلما ، ولا تطاولوا ظلما فيبطل فضلكم عند ربكم ، يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة ، أمر تبين رشده فاتبعوه ، وأمر تبين غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله . وهذه الألفاظ لا تحفظ عن النبي (ص) ، بهذا السياق إلا من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس ، وقد روى أول الحديث إلى ذكر عيسى من غير طريقه ، وسيأتي أن هذا الحديث تفرد به الطبراني بطوله والله سبحانه وتعالى أعلم [(١)]

وفيهما توفي أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطة العبدي ، وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا التكميل .

ثم دخلت سنة تسع ومائة

ففيها عزل هشام بن عبد الملك أسد بن عبد الله القسري عن إمرة خراسان وأمره أن يقدم إلى الحج ، فأقبل منها في رمضان ، واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي ، واستناب هشام على خراسان أشرس بن عبد الله السلي ، وأمره أن يكاتب خالد بن عبد الله القسري ، وكان أشرس فاضلا خيرا ، وكان سمي الكامل لذلك ، وكان أول من اتخذ المرابطة بخراسان ، واستعمل المرابطة عبد الملك بن زياد الباهلي ، وتولى هو الأمور بنفسه كبيرها وصغيرها ، وفرح بها أهلها . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام أمير الحرمين .

سنة عشر ومائة من الهجرة النبوية

فيها قاتل مسلمة بن عبد الملك ملك الترك الأعظم خاقان ، فزحف إلى مسلمة في جموع عظيمة فتواقفوا نحواً من شهر ، ثم هزم الله خاقان زمن الشتاء ، ورجع مسلمة سالماً غانماً ، فسلك على مسلك ذي القرنين في رجوعه إلى الشام ، وتسمى هذه الغزاة غزاة الطين ، وذلك أنهم سلكوا على مفارق ومواضع غرق فيها دواب كثيرة ، وتوحد فيها خاق كثير ، فماتوا حتى قاسوا شدائد وأهوالاً صعباً وشدائد عظيماً ، وفيها دعا أشرس بن عبد الله السلي نائب خراسان أهل الذمة بسمرقند ومن وراء النهر إلى الدخول في الإسلام ، ويضع عنهم الجزية فأجابوه إلى ذلك ، وأسلم غالبهم ، ثم طالبهم

بالجزية فنصبوا له الحرب وقتلوه ، ثم كانت بينه وبين الترك حروب كثيرة ، أطال ابن جرير بسطها وشرحها فوق الحاجة . وفيها أرسل أمير المؤمنين هشام بن عبيدة إلى إفريقية متوليا عليها ، فلما وصل جهز ابنه وأخاه في جيش فالتقوا مع المشركين فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأسروا بطريقهم وانهزم باقيهم ، وغنم المسلمون منهم شيئا كثيرا . وفيها افتتح معاوية بن هشام حصنين من بلاد الروم ، وغنم غنائم جمّة . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام ، وعلى العراق خالد القسري ، وعلى خراسان أشرس السلمي

ذكر من توفي فيها من الأعيان :

جرير الشاعر

وهو جرير بن الخطفي ويقال ابن عطية بن الخطفي واسم الخطفي حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن طابخة بن الياس ابن مضر بن نزار ، أبو حرزة الشاعر البصري ، قدم دمشق مرارا ، وامتدح يزيد بن معاوية والخلفاء من بعده ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وكان في عصره من الشعراء الذين يقارنونهم الفرزدق والأخطل ، وكان جرير أشعرهم وأخيرهم ، قال غير واحد : هو أشعر الثلاثة ، قال ابن دريد ثنا الأشناداني ثنا الثوري عن أبي عبيدة عن عثمان بن عيسى قال : رأيت جريرا وما تضم شفناه من التسبيح ، فقلت : وما ينفعك هذا ؟ فقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد إن الحسنات يذهبن السيئات ، وعد من الله حق . وقال هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال : دخل رجل من بني عذرة على عبد الملك بن مروان يمدحه بقصيدة وعنده الشعراء الثلاثة ، جرير والفرزدق والأخطل ، فلم يعرفهم الأعرابي ، فقال عبد الملك للأعرابي : هل تعرف أجمي بيت قالته العرب في الإسلام ؟ قال : نعم ! قول جرير :

فَفُضِّصَ الطرفَ إنك من نُمَيْرٍ * فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

فقال : أحسنت ، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام ؟ قال نعم ! قول جرير :

أَلَسَمَ خَيْرَ من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

فقال : أصبت وأحسنت ، فهل تعرف أرق بيت قيل في الإسلام ؟ قال : نعم ! قول جرير :

إن العيون التي في طرفها رَضٌ * قَتَلْنَا نُمَيْرًا لم يُحْيِينَا قَتْلَانَا

يصرعن ذاللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركاننا

فقال : أحسنت ، فهل تعرف جريرا ؟ قال : لا والله ، وإني إلى رؤيته لمشتاق ، قال : فهذا

جرير وهذا الفرزدق وهذا الأخطل ، فأنشأ الأعرابي يقول : -

فحسبنا الإلهُ أبا جرزة * وأرغمَ أنفك يا أخطلُ
وجدتُ الفرزدقَ أنسَ به * ورقَّ خياشيمه الجنادلُ

فأنشأ الفرزدق يقول :

يا أرغمَ اللهُ أنفًا أنتَ حامله * يا ذا الخنا ومقالِ الزورِ والخطلِ
ما أنتَ بالحكمِ الترضى حكومته * ولا الاصيلُ ولاذى الرأيِ والجدلِ
ثم أنشأ الأخطل يقول :-

يا شرَّ من حملتِ ساقٌ على قدمٍ * ما مثلُ قولك في الأقسامِ يحتملُ
ان الحكومةَ ليست في أبيك ولا * في معشرٍ أنتَ منهمَ انهم سفلُ
فقام جرير مغضبا وقال :-

أنشتمان سفاهاً خيركمُ حسباً * ففيكما - وإلهي - الزورُ والخطلُ
شتماهُ على رفيي ووضعكما * لا زلتما في سفالٍ أبها السفلُ

ثم وثب جرير فقبل رأس الأعرابي وقال : يا أمير المؤمنين جأزني له ، وكانت خمسة آلاف ، فقال عبد الملك : وله مثلها من مالي ، فقبض الأعرابي ذلك كله وخرج . وحكى يعقوب بن السكيت أن جريرا دخل على عبد الملك مع وفد أهل العراق من جهة الحجاج فأنشده مديحه الذي يقول فيه :

ألستم خيرُ من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

فأطلق له مائة ناقة وثمانية من الرعاء أربعة من النوبة وأربعة من السبي الذين قدم بهم من الصنفد قال جرير : وبين يدي عبد الملك جامان من فضة قد أهديت له ، وهو لا يعبا بها شيئاً ، فهو يقرعها بقضيب في يده ، فقلت : يا أمير المؤمنين المحلب ، فألقى إلى واحداً من تلك الجمات ، ولما رجع إلى الحجاج أعجبه إكرام أمير المؤمنين له فأطلق الحجاج له خمسين ناقة تحمل طعاماً لأهله .

وحكى ففظويه أن جريراً دخل يوماً على بشر بن مروان وعنده الأخطل ، فقال بشر لجرير : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، ومن هذا أبها الأمير ؟ فقال : هذا الأخطل ، فقال الأخطل : أنا الذي قذفت عرضك ، وأسهرت ليلك ، وآذيت قومك ، فقال جرير : أما قولك شتمت عرضك فما ضر البحر أن يشتمه من غرق فيه ، وأما قولك وأسهرت ليلك ، فلوتركنني أنام لكان خيراً لك ، وأما قولك وآذيت قومك فكيف تؤذي قوما أنت تؤذي الجزية إليهم ؟ وكان الأخطل من نصارى العرب المنتصرة ، قبحه الله وأبعد مثواه ، وهو الذي أنشد بشر بن مروان قصيدته التي يقول فيها :

قد استوى بشرٌ على العراقِ * من غير سيفٍ ودمٍ مهراقِ

وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء ، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه ، وليس في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك ، ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلاءه عليه ، تعالى الله عن قول الجهمية علواً كبيراً ، فإنه إنما يقال استوى على الشيء إذا كان ذلك الشيء عاصياً عليه قبل استيلائه عليه ، كاستيلاء بشر على العراق ، واستيلاء الملك على المدينة بعد عصيانها عليه ، وعرش الرب لم يكن ممتنعاً عليه نفساً واحداً ، حتى يقال استوى عليه ، أو معنى الاستواء الاستيلاء ، ولا نجد أضعف من حجج الجهمية ، حتى أدام الافلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح وليس فيه حجة والله أعلم .

وقال الهيثم بن عدى عن عوانة بن الحكم قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد إليه الشعراء فكنثوا ببابه أياماً لا يؤذن لهم ولا يلتفت إليهم ، فسأهم ذلك وهموا بالرجوع إلى بلادهم ، فربهم رجاء بن حيوة فقال له جرير : -

يا أيها الرجلُ المرخي عمامته * هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا
فدخل ولم يذكر لعمر من أمرهم شيئاً ، فربهم عدى بن أرتاة فقال له جرير منشداً :
يا أيها الراكبُ المرخي مطيته * هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية * أنى لدى الباب كالمصفود في قرن
لا تنس حاجتنا لاقيت مغفرة * قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

فدخل عدى على عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة ، فقال : ويحك يا عدى ، مالي وللشعراء ، فقال : يا أمير المؤمنين إن رسول الله (ص) قد كان يسمع الشعر ويمجزي عليه ، وقد أنشده العباس بن مرداس مدحه فأعطاه حلة ، فقال له عمر : أتروى منها شيئاً ؟ قال : نعم فأنشده : -

رأيتك يا خير البرية كلها * نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا * عن الحق لما أصبح الحق مظالمنا
ونورت بالبرهان أمراً مدلساً * واطفأت بالقرآن ناراً نصرماً
فن مبلغ عني النبي محمدآ * وكل امرئ يمجزى بما كان قدماً
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه * وكان قدما ركنه قد تهتما
تعالى علواً فوق عرش إلھنا * وكان مكان الله أعلا وأعظماً

فقال عمر : من بالباب منهم ؟ فقال : عمر بن أبي ربيعة ، فقال أليس هو الذي يقول :
ثم نهنها فهبت كعابا * طفلة ما تبين رجع الكلام

ساعة ثم إنها بعدُ قالت * ويلنا قد عجلت يا ابن الكرام
أعلى غير موعدي جئت تسرى * تنخطى إلى روس النيام
ما تجشمت ما تريد من الأمر * ولا حيث طارقاً لخصام
فلو كان عدو الله إذ فجر كتم وستر على نفسه ، لا يدخل والله أبداً ، فمن بالباب سواء ؟ قال :
همام بن غالب - يعني الفرزدق - فقال عمر : أوليس هو الذي يقول في شعره :
هما دلياني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقم الريش كسرة
فلما استوت رجلاي بالأرض قالنا * أحي برجي أم قتيل نحاذره
لا يظأ والله بساطي وهو كاذب ، فمن سواء بالباب ؟ قال : الأخطل ، قال : أوليس هو الذي يقول :
ولست بصائم رمضان طوعاً * ولست بأكل لحم الاضاحي
ولست بزاجر عيساً بكور * إلى بطحاء مكة للنجاح
ولست بزائر بيتنا بعيداً * بمكة أبتغي فيه صلاحي
ولست بقائم كالعير أدعو * قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولاً * وأسجد عند منبلج الصباح
والله لا يدخل على وهو كافر أبداً ، فهل بالباب سوى من ذكرت ؟ قال : نعم الأحوص ، قال :
أليس هو الذي يقول :

الله بيني وبين سيدها * يفر مني بها وأبعده
فما هو دون من ذكرت ، فن ههنا غيره ؟ قال جميل بن معمر ، قال : الذي يقول : -
ألا ليتنا نجيا جميعاً وإن نمت * يوافق في الموتى خريجي خريجها
فأنا في طول الحياة براغب * إذا قبل قدسوى عليها صفيحها
فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بذلك صالحاً ويتوب ، والله لا يدخل على أبداً ، فهل
بالباب أحد سوى ذلك ؟ قلت : جبر ، قال أما إنه الذي يقول :

طرتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
فان كان لا بد فأذن لجبر ، فأذن له فدخل على عمر وهو يقول :
إن الذي بعث النبي محمداً * جعل الخلافة للإمام العادل
وسم الخلائق عدله وواؤه * حتى ارعوى وأقام ميل المائل
إني لأرجو منك خيراً عاجلاً * والنفس مولمة بحب العاجل
فقال له : ويحك يا جبر ، اتق الله فيما تقول ، ثم إن جبر استأذن عمر في الانشاد فلم يأذن له ولم

ينبه ، فأشده قصيدة طويلة يمدحه بها ، فقال له : ويحك يا جريبر لا أرى لك فيما همنا حثاً ، فقال : إني مسكين وابن سبيل ، قال : إنا ولينا هذا الأمر ونحن لأنك إلا ثلاثمائة درهم ، أخذت أم عبد الله مائة وابنها مائة وقد بقيت مائة ، فأمر له بها ، فخرج على الشعراء فقالوا : ما وراءك يا جريبر ؟ فقال : ما يسوءكم ، خرجت من عند أمير المؤمنين وهو يمطى الفقراء ويمنع الشعراء وإني عنه لراض ، ثم أنشأ يقول :

رأيت رقى الشيطان لا تستغزه * وقد كان شيطاني بن الجن راقيا

وقال بعضهم فيما حكاه المعافي بن زكريا الجريري قالت جارية للحجاج بن يوسف : إنك تدخل هذا علينا ، فقال : إنه ما علمت عفيفا ، فقالت : أما إنك لو أخليتني وإياه سترى ما يصنع ، فأمر باخلائها مع جريري في مكان يراهما الحجاج ولا يريانه ، ولا يشعر جريبر بشيء من ذلك ، فقالت له : يا جريبر ، فأطرق رأسه ، وقال : هاأنذا ، فقالت : أنشدني من قولك كذا وكذا - اشعر فيه رقة - فقال : لست أحفظه ولكن أحفظ كذا وكذا - ويعرض عن ذلك وينشدها شعرا في مدح الحجاج - فقالت : لست أريد هذا ، إنما أريد كذا وكذا - فيعرض عن ذلك وينشدها في الحجاج - حتى انقضى المجلس فقال الحجاج : لله درك ، آبيت إلا كرما وتكرما . وقال عكرمة أنشدت أعرابيا بيتا لجريبر الخطابي :

أبدل الليل لا تجرى كواكبُه * أو طال حتى حسبت النجم حيرانا

فقال الأعرابي : إن هذا حسن في معناه وأعوذ بالله من مثله ، ولكني أنشدك في ضده من قولي

وليلٌ لم يقصره رقادٌ * وقصره لنا وصلُّ الحبيبِ
نعيمُ الحبِّ أورقُ فيه * حتى تناولنا جناهُ من قريبِ
بمجلسٍ لذةٍ لم تقفِ فيه * على شكوى ولا عيبِ الذنوبِ
نفشنا أن نقطعه بلفظٍ * فترجت العيون عن القلوب^(١)

فقلت له : زدني ، قال : أما من هذا فحسبك ولكن أنشدك غيره فأنشدني :

وكنْتُ إذا عقدتُ حبال قومٍ * صحبتهم وشيقتي الوفاءُ
فأحسن حين يحسنُ محسنومٌ * وأجنبُ الإساءة إن أساءوا
أشأء سوى مشيتهم فآتي * مشيتهم وأترك ما أشأء

قال ابن خلكان : كان جريبر أشعر من الفرزدق عند الجمهور ، وأخبر بيت قاله جريبر :

إذا غضبت عليك بنو نعيمٍ * حسبت الناس كلهم غضابا

قال وقد سأله رجل : من أشعر الناس ؟ فأخذ بيده وأدخله على ابنه ، وإذا هو يرتضع من ندى

(١) في هذه الأبيات تهريف ، ولم تقف عليها في مرجع آخر .

عنز ، فاستدعاه فنهض واللبن يسيل على لحيته ، فقال جرير للذي سأله : أتبصر هذا ؟ قال : نعم ، قال :
 أنعرفه ؟ قال : لا ، قال : هذا أبي ، وإنما يشرب من ضرع العنز لئلا يجلبها فيسمع جيرانه حس الحلب
 فيطلبوا منه لبنا ، فأشعر الناس من فاخر بهذا ثمانين شاعرا فغلبهم ، وقد كان بين جرير والفرزدق
 ، تقابلات ومهاجاة كثيرة جدا يطول ذكرها ، وقد مات في سنة عشر ومائة ، قاله خليفة بن خياط وغير
 واحد ، قال خليفة : مات الفرزدق وجرير بعده بأشهر ، وقال الصولي : ماتا في سنة إحدى عشرة
 ومائة ، ومات الفرزدق قبل جرير بأربعين يوماً ، وقال السكري عن الأصمعي عن أبيه قال : رأى
 رجل جريراً في المنام بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، فقيل : بماذا ؟ قال بتكبيره
 كبرتها بالبادية ، قيل له : فما فعل الفرزدق ؟ قال أيها أهلكه قذف المحصنات . قال الأصمعي لم
 يدعه في الحياة ولا في الممات

وأما الفرزدق

واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن
 حنظلة بن زيد بن مناة بن مر بن أد بن طابخة أبو فراس بن أبي خطل التيمي البصري الشاعر
 المعروف بالفرزدق ، وجده صعصعة بن ناجية صحابي ، وفد إلى رسول الله (س) ، وكان يجي المؤودة
 في الجاهلية ، حدث الفرزدق عن علي أنه ورد مع أبيه عليه ، فقال من هذا ؟ قال ابني وهو شاعر ،
 قال علمه القراءة فهو خير له من الشعر . وسمع الفرزدق الحسين بن علي وراة وهو ذاهب إلى العراق
 وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وعرفجة بن أسعد ، وزرارة بن كرب ، والطرماح بن عدى الشاعر ،
 وروى عنه خالد الخذاء ومروان الأصغر وحجاج بن حجاج الأحول ، وجماعة ، وقد وفد على معاوية
 يطلب ميراث عمه الجباب ، وعلى الوليد بن عبد الملك وعلى أخيه ، ولم يصح ذلك ، وقال أشعث بن
 عبد الله عن الفرزدق قال نظر أبو هريرة إلى قديمي فقال : يا فرزدق إني أرى قدميك صغيرين
 فأطلب لهما موضعاً في الجنة ، فقلت : إن ذنوبي كثيرة ، فقال : لا بأس فاني سمعت رسول الله (س)
 يقول : « إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها » . وقال معاوية بن
 عبد الكريم عن أبيه قال : دخلت على الفرزدق فتحرك فاذا في رجله قيد ، فقلت : ما هذا ؟ فقال :
 حلفت أن لا أنزعه حتى أحفظ القرآن . وقال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت بدويّاً أقام بالخصر إلا فسد
 لسانه إلا روبة بن العجاج والفرزدق فانهما زادا على طول الإقامة جدة وحدة ، وقال راويته أبو نضل
 طلق الفرزدق امرأته الأنوار ثلاثاً ثم جاء فأشهد على ذلك الحسن البصري ، ثم ندم على طلاقها
 وإشهاده الحسن على ذلك فأنشأ يقول : -

فلو أني ملكك يدي وقلبي * لكان عليّ لأقدر الخيار

ندمتُ ندامةَ الكسبي لما * غدتُ مني مطلقاً نواراً
وكانتُ جنتي نخرجتُ منها * كآدمَ حينَ أخرجهُ الضراراً

وقال الأصمعي وغير واحد : لما ماتت النوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعي امرأة الفرزدق - وكانت قد أوصت أن يصلى عليها الحسن البصرى - فشهدها أعيان أهل البصرة مع الحسن والحسين على بقلته ، والفرزدق على بعيره ، فسار فقال الحسن للفرزدق : ماذا يقول الناس ؟ قال : يقولون شهد هذه الجنازة اليوم خير الناس - يعنونك - وشر الناس - يعنونى - فقال له : يا أبا فراس لست أنا بخير الناس ولست أنت بشر الناس ، ثم قال له الحسن : ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة ، فلما أن صلى عليها الحسن مالوا إلى قبرها فأنشأ الفرزدق يقول :

أخافَ وراءَ القبرِ أنْ لمْ يعافني * أشدُّ منِ القبرِ التهاياً وأضيقتا
إذا جاءني يومَ القيامةِ قائداً * عنيفاً وسواقاً يسوقُ الفرزدقا
لقد خابَ من أولادِ دارمَ منْ مشى * إلى النارِ مفلولَ القلادةِ أزرقا
يساقُ إلى نارِ الجحيمِ مسربلاً * سراييلَ قطرانٍ لباساً مخرقا
إذا شربوا فيها الصديدَ رأيتهم * يندوبونَ من حِرِّ الصديدِ تمزقا

قال : فبكى الحسن حتى بل الثرى ثم التزم الفرزدق ، وقال : لقد كنت من أبغض الناس إلى ، وإنك اليوم من أحب الناس إلى . وقال له بعض الناس : ألا تخاف من الله في قذف المحصنات ، فقال : والله الله أحب إلى من عيني اللتين أبصر بهما ، فكيف يعذبني ؟ وقد قدمنا أنه مات سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوماً ، وقيل بأشهر فأن الله أعلم .

وأما الحسن وابن سيرين فقد ذكرنا ترجمة كل منهما في كتابنا التكميل مبسوطة وحسبنا الله وضم الوكيل .

فأما الحسن بن أبي الحسن

فاسم أبيه يسار وأبجد هو أبو سعيد البصرى مولى زيد بن ثابت ، ويقال مولى جابر بن عبد الله وقيل غير ذلك ، وأمه خيرة مولاة لأم سلمة كانت تخدمها ، وربما أرسلتها في الحاجة فتشتغل عن ولدها الحسن وهو رضيع ، فتشاغله أم سلمة بشديها فيدران عليه فيرتضع منهما ، فكانوا يرون أن تلك الحكمة والعلوم التي أوتيتها الحسن من بركة تلك الرضاعة من الثدي المنسوب إلى رسول الله (ص) ، ثم كان وهو صغير تخرجه أمه إلى الصحابة فيدعون له ، وكان في جملة من يدعوه له عمر بن الخطاب ، قال : اللهم ققه في الدين ، وحببه إلى الناس . وسئل مرة أنس بن مالك عن مسألة فقال : سلوا عنها . ولانا الحسن ، فإنه سمع وصحنا ، نحفظ ونسينا ، وقال أنس مرة : إني لأغبط أهل البصرة بهذين الشيخين - الحسن وابن سيرين - وقال قتادة : ما جالست رجلاً قفياً إلا رأيت فضل الحسن عابه ،

وقال أيضا : ما رأيت عيناى أفتقه من الحسن ، وقال أيوب : كان الرجل يجالس الحسن ثلاث حجج ما يسأله عن مسألة هيبه له ، وقال الشعبي لرجل يريد قدوم البصرة : إذا نظرت إلى رجل أجمل أهل البصرة وأهيبهم فهو الحسن ، فأقرأه منى السلام . وقال يونس بن عبيد : كان الرجل إذا نظر إلى الحسن انتفع به وإن لم ير عمله ولم يسمع كلامه ، وقال الأعمش : ما زال الحسن يعنى الحكمة حتى نطق بها ، وكان أبو جعفر إذا ذكره يقول : ذاك الذى يشبهه كلامه كلام الأنبياء .

وقال محمد بن سعد : قالوا كان الحسن جامعاً للعلم والعمل ، عالماً رقيقاً فقيها ثقة مأموناً عابداً زاهداً ناسكاً كثير العلم والعمل فصيحاً جميلاً وسياً ، وقدم مكة فأجلس على سرير ، وجلس العلماء حوله ، واجتمع الناس إليه فخدمهم . قال أهل التاريخ : مات الحسن عن ثمان وثمانين سنة ، عام عشر ومائة فى رجب منها ، بينه وبين محمد بن سيرين مائة يوم .

وأما ابن سيرين

فهو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرو الأنصارى مولى أنس بن مالك النضرى ، كان أبو محمد من سبى عين التمر ، أسره خالد بن الوليد فى جملة السبى ، فاشتراه أنس ثم كاتبه ، ثم ولده من الأولاد الأنخيار جماعة ، محمد هذا ، وأنس بن سيرين ، ومعبد ويحيى وحفصة وكريمة ، وكلهم تابعيون ثقات أجلاء رحمهم الله . قال البخارى : ولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال هشام بن حسان : هو أصدق من أدركت من البشر ، وقال محمد بن سعد : كان ثقة مأموناً عالماً رقيقاً فقيهاً إماماً كثير العلم ورعاً . وكان به صمم ، وقيل مؤرق العجلي : ما رأيت رجلاً أفتقه فى ورعه ، وأورع فى فقهه منه ، قال ابن عون : كان محمد بن سيرين أرجبى الناس لهذه الأمة ، وأشد الناس إزاراً على نفسه ، وأشدهم خوفاً عليها . قال ابن عون : ما بكى فى الدنيا مثل ثلاثة ، محمد بن سيرين فى العراق ، والقاسم بن محمد فى الحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . وكانوا يأتون بالحديث على حروفه ، وكان الشعبي يقول : عليكم بذلك الأصم - يعنى محمد بن سيرين - وقال ابن شاذب : ما رأيت أحداً أجراً على تعبير الرؤيا منه . وقال عثمان البتى : لم يكن بالبصرة أعلم بالقضاء منه . قالوا : ومات فى تاسع شوال من هذه السنة بعد الحسن بمائة يوم .

فضائله

كان اللائق ، بالمؤلف أن يذكر تراجم هؤلاء العلماء الأختيار قبل تراجم الشعراء المتقدم ذكرهم فيبدأ بهم ثم يأتى بتراجم الشعراء ، وأيضاً فإنه أطال القول فى تراجم الشعراء واختصر تراجم العلماء ، ولو كان فيها حسن وحكم جمة ينتفع بها من وقف عليها ، ولعلها أنفد من مدحهم والثناء عليهم ، ولا سباً

كلام الحسن وابن سيرين ووهب بن منبه - كما ذكره بعد وكما سيأتي ذكر ترجمته في هذه الزيادة - فانه قد اختصرها جداً وإن المؤلف أقدر وأوسع علماً ، فما ينبغي أن يتخلل ببعض كلامهم وحكمهم ، فان النفوس مستشرفة إلى معرفة ذلك والنظر فيه ، فان أقوال السلف لها موقع من القلوب ، والمؤلف غالباً في التراجم يحيل على ما ذكره في التكميل الذي صنفه في أسبغ الرجال ، وهذا الكتاب لم تقف عليه نحن ولا من سألناه عنه من العلماء ، فانا قد سألنا عنه جماعة من أهل الفن فلم يذكر غير واحد أنه اطلع عليه . فكيف حل غيرهم . ؟ وقد ذكرت في غالب التراجم زيادات على ما ذكره المؤلف مما وصلت إليه معرفتي واطلعنا عليه ، ولو كان عندي كتب لأشعبت القول في ذلك ، إذ الحكمة هي ضالة المؤمن . ولعل أن يقف على هذا راغب في الآخرة ، طالب ما عند الله عز وجل فينتفع به أعظم مما ينتفع به من تراجم الخلف والملوك والأمراء ، وإن كانت تلك أيضاً نافعة لمعتير ومزدجر ، فان ذكر أئمة العدل والجور بعد موتهم فيها فضل أولئك ، وغم هؤلاء ، ليعلم الظالم أنه وإن مات لم يمت ما كان متلبساً به من الفساد والظلم ، بل هو مدون في الكتب عند العلماء . وكذلك أهل العدل والصلاح والخير ، فان الله قد قص في القرآن أخبار الملوك والفراعنة والكفار والمفسدين ، تحذيراً من أحوالهم وما كانوا يعملون ، وقص أيضاً أخبار الأتقياء والمحسنين والأبرار والأخيار والمؤمنين ، الاقتداء والتأسي بهم والله سبحانه أعلم . فنقول وبالله التوفيق : اما الحسن

فهو أبو سعيد البصرى الامام الفقيه المشهور ، أحد التابعين الكبار الأجلاء علماء وعملوا وإخلاصاً فروى ابن أبي الدنيا عنه قال : كان الرجل يتعبده عشرين سنة لا يشعر به جاره ، وأحدهم يصلى ليلة أو بض ليلة فيصبح وقد استطال على جاره ، وإن كان القوم ليجتمعون فيتذكرون فتجىء الرجل عبرته فيردها ما استطاع ، فان غلب قام عنهم . وقال الحسن : تنفس رجل عند عمر بن عبد العزيز فلكزه عمر - أو قال : لكه - وقال : إن في هذا الفتنه . وقد ذكره ابن أبي الدنيا عن الحسن عن عمر بن الخطاب . وروى الطبراني عنه أنه قال : إن قوما ألتهبهم أماني المغفرة ورجاء الرحمة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم أعمال صالحة ، يقول أحدهم : إني لحسن الظن بالله ، وارجو رحمة الله ، وكذب ، لو أحسن الظن بالله لأحسن العمل لله ، ولو رجا رحمة الله لطلبها بالأعمال الصالحة ، يوشك من دخل المفازة من غير زاد ولا ماء أن يهلك . وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : حدثوا هذه القلوب فانها سريمة الدثور ، واقذعوا هذه لأنفس فانها تنزع إلى شرغاية .

وقال مالك بن دينار : قلت للحسن : ما عقوبة العالم إذا أحب الدنيا ؟ قال : موت القلب ، فاذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة ، فعند ذلك ترحل عند بركات العلم ويبقى عليه رسمه . وروى الفتنى عن أبيه قال : عاد الحسن عليلاً فوجده قد شفي من علته ، فقال : أيها الرجل إن الله قد ذكرك

فأذكره ، وقد أفالك فأشكره ، ثم قال الحسن : إنما المرض ضربة سوط من ملك كريم ، فأما أن يكون العليل بعد المرض فرساجواداً ، وإما أن يكون حماراً عثورا معقوراً . وروى العتبي عن أبيه أيضاً قال : كتب الحسن إلى فرقد :

أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله ، والعمل بما علمك الله ، والاستعداد لما وعد الله ، مما لا حيلة لأحد في دفعه ، ولا ينفع الندم عند نزوله ، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين ، وانتبه من رقدة الجاهلين ، وشمر الساق ، فان الدنيا ميدان مسابقة ، والغاية الجنة أو النار ، فان لى ولك من الله تماماً يسألنى وإياك فيه عن الحقيق والدقيق ، والجليل والخافي ، ولا آمن أن يكون فيما يسألنى وإياك عنه وساوس الصدور ، ولحظ العيون ، وإصغاء الأسماع . وما أعجز عنه .

وروى ابن قتيبة عنه أنه مر على باب ابن هبيرة فرأى القراء - وكانوا هم الفقهاء - جلوساً على باب ابن هبيرة فقال : طفعتم نعالكم ، ويضتم ثيابكم . ثم أتيتهم إلى أبوابهم تسعون ؟ ثم قال لأصحابه : ما ظنكم بهؤلاء الخدباء ؟ ليست مجالسهم من مجالس الأتقياء ، وإنما مجالسهم مجالس الشرط . وروى الخرائطي عن الحسن أنه كان إذا اشترى شيئاً وكان في ثمنه كسر جبره لصاحبه . ومر الحسن يقوم يقولون : نقص دانق أى عن الدرهم الكامل والدينار الكامل - إما أن يكون درهما ينقص نصفاً او ربعا ، والعشرة تسعة ونصف ، وقس على هذا ، فكان الحسن يستحب جبران هذه الأشياء ، وإن كان اشترى السلعة بدرهم ينقص دانقاً كله درهما ، أو بتسعة ونصف كلها عشرة ، مروءة وكرماً . وقال عبد الأعلى السمسار ، قال الحسن : يا عبد الأعلى ! أما يبيع أحدكم الثوب لأخيه فينقص درهمن أو ثلاثة ؟ قلت لا والله ولا دانق واحد ، فقال الحسن : إن هذه الأخلاق فما بقي من المروءة إذا ؟ . قال : وكان الحسن يقول : لا دين إلا بمروءة . وباع بغلة له فقال له المشتري : أما تحط لى شيئاً يا أبا سعيد ؟ قال لك خمسون درهما ، أزيدك ؟ قال : لا ارضيت ، قال : بارك الله لك . وروى ابن أبي الدنيا عن حمزة الأعمى قال : ذهبت بى أمى إلى الحسن فقالت : يا أبا سعيد : ابني هذا قد أحببت أن يلزمك فلعل الله أن ينفعه بك ، قال : فكنت أختلف إليه ، فقال لى يوماً : يا بنى آدم الحزن على خير الآخرة لعله أن يوصلك إليه ، وابك فى ساعات الليل والنهار فى الخلوة لعل مولاك أن يطلع عليك فيرحم عبرتك فتكون من الفائزين ، قال : وكنت أدخل على الحسن منزله وهو يبكي ، وربما جثت إليه وهو يصلى فأسمع بكاءه ونحيبه ، فقلت له يوماً : إنك تكثر البكاء فقال يا بنى أماذا يصنع المؤمن إذا لم يبك ؟ يا بنى إن البكاء داع إلى الرحمة ، فان استطعت أن تكون عمرك با كياً فافعل لعله تعالى أن يرحمك ، فإذا أنت نجوت من النار ، وقال : ما هو إلا حلول الدار إما الجنة وإما النار ، ما هناك منزل ثالث . وقال : بلغنا أن الباكي من خشية الله لا تنظر من دموعه

قطرة حتى تمتق رقبته من النار . وقال : لو أن با كيا بكى في ملأ من خشية الله لرحموا جميعا ، وليس شئ من الأعمال إلا له وزن إلا البكاء من خشية الله فانه لا يقوّم الله بالدعة منه شيئا . وقال : ما بكى عبد إلا شهد عليه قلبه بالصدق أو الكذب .

وروى ابن أبي الدنيا عنه في كتاب اليقين قال : من علامات المسلم قوة دين ، وحزم في ابن ، وإيمان في يقين ، وحكم في علم ، وحبس في رفق ، وإعطاء في حق ، وقصد في غنى ، وتحمل في فاقة ، وإحسان في قدرة ، وطاعة معها نصيحة ، وتورع في رغبة ، وتمفف وصبر في شدة ، لاترديه رغبته ، ولا يسدره لسانه ، ولا يسبقه بصره ، ولا يغلبيه فرجه ، ولا يميل به هواه ، ولا يفضحه لسانه ، ولا يستخفه حرصه ، ولا تقصر به نيته . كذا ذكر هذه الألفاظ عنه ^(١) . قال : حدثنا عبد الرحمن ابن صالح عن الحكم بن ظهير عن يحيى بن المختار عن الحسن فذكره ، وقال فيه أيضا عنه : يا ابن آدم إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يدي الله عز وجل .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا علي بن إبراهيم اليشكري حدثنا موسى بن إسماعيل الجبلي حدثنا حفص بن سليمان أبو مقاتل عن عون بن أبي شداد عن الحسن قال قال لثمان لابنه : يا بني العمل لا يستطاع إلا باليقين ، ومن يضعف يقينه يضعف عمله . وقال : يا بني إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريب فأغلبه باليقين والنصيحة ، وإذا جاءك من قبل الكسل والسامة فأغلبه بذكر القبر والقيامة ، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرغبة فأخبره أن الدنيا مفارقة متروكة . وقال الحسن : ما يقن عبد بالجنة والنار حق يقينهما إلا خشع وذبل واستقام واقتصد حتى يأتيه الموت . وقال : باليقين طلبت الجنة ، وباليقين هربت من النار ، وباليقين أدبت الفرائض على أكل وجهها ، وباليقين أصبر على الحق وفي معافة الله خير كثير ، قد والله رأيتهم يتعاونون في العافية ، فاذا نزل البلاء تفارقوا . وقال : الناس في العافية سواء ، فاذا نزل البلاء تبين عنده الرجال . وفي رواية : فاذا نزل البلاء تبين من يمد الله وغيره ، وفي رواية فاذا نزل البلاء سكن المؤمن إلى إيمانه ، والمنافق إلى نفاقه .

وقال الفر يابي في فضائل القرآن : حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال : إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لاعلم لهم بتأويله ، لم يأتوا الأمر من قبل أوله ، قال الله عز وجل : [كتاب أنزلناه مبارك ليبدروا آياته وليتذكر أولو الألباب] وماتدبر آياته إلا أتباعه ، أما والله ما هو بمحفظ حرفه وإضاعة حدوده ، حتى أن أحدهم ليقول : قد قرأت القرآن كله فما أسقط منه حرفا واحدا ، وقد والله أسقطه كله ، ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل ، حتى ان أحدهم ليقول : والله إني لأقرأ السورة في نفس ، لا والله ما هؤلاء بالقراء ولا بالعلماء ولا الحكماء

(١) كذا بالأصل ولم يعين اسم التذاكر

ولا الورعة ، ومتى كانت القراءة هكذا أو يقول مثل هذا ، لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء . ثم روى الحسن عن جنسب قال : قال لنا حذيفة : هل تخافون من شيء ؟ قال : قلت والله إنك وأصحابك لأهون الناس عندنا ، فقال : أما والذي نفسي بيده لا تتوتون إلا من قبلنا ، ومع ذلك نشأ آخر يقرؤن القرآن يكونون في آخر هذه الأمة ينثرونه نثر الدقل ، لا يجاوز تراقيهم ، تسبق قراءتهم إيمانهم .

وروى ابن أبي الدنيا عنه في ذم الغيبة له قال : والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسده . وكان يقول . ابن آدم إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تصيب الناس بعيب هوفيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك ، فإذا فعلت ذلك كان ذلك شغلك في طاعة نفسك ، وأحب العباد إلى الله من كان هكذا . وقال الحسن : ليس بينك وبين الفاسق حرمة . وقال : ليس لمبتدع غيبة . وقال أصلت بن طريف : قلت للحسن : الرجل الفاجر المعلن بفجوره ، ذكرى له بما فيه غيبة ؟ قال : لا ولا كرامة . وقال : إذا ظهر فجوره فلا غيبة له . وقال : ثلاثة لا تحرم عليك غيبتهم : الجاهر بالفسق ، والامام الجائر ، والمبتدع . وقال له رجل : إن قوما يجالسونك ليجدوا بذلك إلى الوقعة فيك سييلا ، فقال : هون عليك يا هذا فاني أطعمت نفسي في الجنان فطمعت ، وأطعمتها في النجاة من النار فطمعت ، وأطعمتها في السلامة من الناس فلم أجد إلى ذلك سييلا ، فان الناس لم يرضوا عن خالقهم ورازقهم فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم ؟ وقال : كانوا يقولون : من رمى أخاه بذنوب قد تاب منه لم يمت حتى يصيب ذلك الذنب . وقال الحسن : قال لقمان لابنه : يا بني إياك والكذب فإنه شهى كلحم العصفور عما قليل يقلاه صاحبه . وقال الحسن : اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا أقوالهم فإن الله عز وجل لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه ، فان سمعت قولاً حسناً فريداً بصاحبه ، فان وافق قول عملاً فتنم ونعمت عين أخته وأخيه ، وإذا خالف قول عملاً فإذا يشبه عليك منه ، أم ماذا يخفى عليك منه ؟ إياك وإياه لا يخذعك كما خدع ابن آدم ، إن لك قولاً وعملاً ، فعملك أحق بك من قولك ، وإن لك سريرة وعلانية ، فسريرتك أحق بك من علانيتك ، وإن لك عاجلة وعاقبة ، فمما قبلك أحق بك من عاجلتك .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا حمزة بن العباس أنبأ عبدان بن عثمان أنبأ معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال : إذا شئت لقيت الرجل أبيض حديد اللسان حديد النظر ميت القلب والعمل ، أنت أبصر به من نفسه ، ترى أبدأنا ولاقربا ، وتسمع الصوت ولا أنيس ، أخصب السنة وأجذب قلوبا ، يأكل أحدهم من غير ماله ويبيكي على عماله ، فإذا كفضته البطنة قال : يا جارية أو يا غلام ايتني بهاضم ، وهل هضمت يا مسكين إلا دينك ؟ . وقال : من رق نوبه رق دينه ، ومن سمن جسده هزل دينه ، ومن طاب طعامه أنتن كسبه . وقال فيما رواه عنه الأجرى : رأس مال المؤمن

دين حيث ما زال زال معه ، لا يخلفه في الرحال ، ولا يأتين عليه الرجال . وقال في قوله تعالى : [فلا أقسم بالنعس اللوامة] قال : لا تلتقي المؤمن إلا يلوم نفسه ، ما أردت بكلمة كذا ، ما أردت بأكلة كذا ، ما أردت بمجلس كذا ، وأما الفاجر فيمضي قدما قدما لا يلوم نفسه . وقال : تصبروا وتشددوا فانما هي ليال تعد ، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى أحدكم فيجيب ولا يلتفت ، فاتقبلوا بصالح ما يحضرتكم ، إن هذا الحق أجهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم ، وإنما يصبر على هذا الحق من عرف فضله وعاقبته . وقال : لا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه ، وكانت المحاسبة من همته .

وقال ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس : حدثنا عبد الله حدثنا إسماعيل بن زكريا حدثنا عبد الله ابن المبارك عن معمر بن يحيى بن المختار عن الحسن قال : المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا ، وإنما شق الحساب يوم القيامة على أقوام أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ، إن المؤمن يفجأ الشيء ويمجبه فيقول : والله إنك لمن حاجتي وإني لأشتهيك ، ولكن والله مامن صلة إليك ، هيهات حيل بيني وبينك ، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول : ما أردت إلى هذا أبدا إن شاء الله : إن المؤمنين قوم قد أوتقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم ، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته ، لا يأمن شيئا حتى يلقي الله عز وجل ، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره ولسانه ، وفي جوارحه كلها . وقال : الرضا صعب شديد ، وإنما معول المؤمن الصبر . وقال : ابن آدم عن نفسك فكليس ، فإك إن دخلت النار لم تجبر بعدها أبدا . وقال ابن أبي الدنيا : أنبا إسحاق بن إبراهيم قال : سمعت حماد بن زيد يذكر عن الحسن قال : المؤمن في الدنيا كالغريب لا ينافس في غيرها ولا يجزع من ذلها ، للناس حال وله حال ، الناس منه في راحة ، ونفسه منه في شغل . وقال : لولا البلاء ما كان في أيام قلائل ما يهلك المرء نفسه . وقال : أدركت صدر هذه الأمة وخيارها وطال عمرى فيهم ، فوالله إنهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم ، أدركتهم عاملين بكتاب ربهم ، متبعين سنة نبيهم ، ما طوى أحدهم نوبا ، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا ، ولا أمر أهله بصنع طعام ، كان أحدهم يدخل منزله فان قُرب إليه شيء أكل وإلا سكت فلا يتكلم في ذلك . وقال إن المنافق إذا صلى صلى رياء أو حياء من الناس أو خوفا ، وإذا صلى صلى فقرأهم الدنيا ، وإن فاتته الصلاة لم يندم عليها ولم يجزئه فواتها .

وقال الحسن فيما رواه عنه صاحب كتاب النكت : من جعل الحمد لله على النعم حصنا وحابسا وجعل أداء الزكاة على المال سياجا وحارسا ، وجعل العلم له دليلا وسائسا ، أمن العطب ، وبلغ أعلى الرتب . ومن كان للمال قانصا ، وله عن الحقوق حابسا ، وشغله وألماه عن طاعة الله كان لنفسه ظلما

ولقلبه بما جنت يدها كالماء ، وسلطه الله على ماله سالباً وخالسا ، ولم يأمل العطب في سائر وجوده الطلب
وقيل : إن هذا لغيره ، والله أعلم .

وقال الحسن : أربع من كن فيه أتى الله عليه محبته . ونشر عليه رحمته : من رق لوالديه ، ورق
لملوكه ، وكفل اليتيم ، وأعان الضعيف . وسئل الحسن عن النفاق فقال : هو اختلاف السر والملاينة
والمدخل والمخرج ، وقال : ما خافه إلا المؤمن ، ولا آمنه إلا منافق - يعنى النفاق - وحلف الحسن :
ما مضى مؤمن ولا بقى إلا وهو يخاف النفاق ، وفي رواية : إلا وهو من النفاق مشفق ، ولا مضى
منافق ولا بقى إلا وهو من النفاق آمن . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن : كيف حبك الدينار
والدرهم ؟ قال : لا أحبهما ، فكتب إليه : تول فانك تعدل . وقال إبراهيم بن عيسى : ما رأيت
أطول حزنا من الحسن ، وما رأيت قط إلا حسبته حديث عهد بصيبة ، وقال مسمع : لو رأيت الحسن
لقلت : قد بث عليه حزن الخلائق . وقال يزيد بن حوشب : ما رأيت أحزن من الحسن وعمر بن
عبد العزيز ، كأن النار لم تخلق إلا لهما . وقال ابن أسباط : مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك ،
وأربعين سنة لم يمزح . وقال : ما سمع الخلائق بعورة بادية ، وعين باكية مثل يوم القيامة . وقال :
ابن آدم ! إنك ناظر غدآ إلى عمالك يوزن خيره وشره ، فلا تحقرن شيئا من الشر أن تنقيه ، فانك
إذا رأيت غدآ في ميزانك شرك^(١) مكانه . وقال : ذهبت الدنيا وبقيت أعمالكم فلائد في أعناقكم
وقال : ابن آدم ! بع دنياك بأخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبع أخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا ، وهذا
مأثور عن لقمان أنه قاله لولده .

وقال الحسن : تجمد الرجل قد لبس الأحمر والأبيض . قال : هلوا فانظروا إلى ، قال الحسن :
قد رأيتك يا أفسق الفاسقين فلا أهلا بك ولا سهلا ، فأما أهل الدنيا فقد اكتسبوا بنظرهم إليك
مزيد حرص على دنياهم ، وجرأة على شهوات الغنى في بطونهم وظهورهم . وأما أهل الآخرة فقد
كروهك ومقتوك . وقال : إنهم وإن هملجت بهم البراذين ، وزفرت بهم البغال ، ووطئت أعقابهم
الرجال ، إن ذل المعاصي لا يفارق رقابهم ، يأبى الله إلا أن ينزل من عصاه .

وقال فرقد : دخلنا على الحسن فقلنا : يا أبا سعيد : ألا يعجبك من محمد بن الاعمى ؟ فقال : ماله ؟
قلنا : دخلنا عليه آفنا وهو يوجد بنفسه فقال : انظروا إلى ذلك الصندوق - وأومأ إلى صندوق في
جانب بيته - فقال : هذا الصندوق فيه ثمانون ألف دينار - أو قال : درهم - لم أؤد منها زكاة ، ولم
أصل منها رحما ، ولم يأكل منها [محتاج] . قلنا : يا أبا عبد الله ، فلن كنت تجمعها ؟ قال : لروعة
الزمان ، ومكاثرة الأقران ، وجفوة السلطان . فقال : انظروا من أين أتاه شيطانه فخوفه روعة زمانه ،

(١) كذا بالأصل وفيه نقص يظهر بالتأمل .

ومكاثرة أقرانه ، وجفوة سلطانه ؟ ثم قال : أيها الوارث : لا تخدعن كما خدع صويحبك بالأمس ،
جاءك هذا المال لم تتعب لك فيه بين ، ولم يعرق لك فيه جبين ، جاءك ممن كان له جموعاً منوعاً ، من
باطل جمعه ، من حق منعه ، ثم قال الحسن : إن يوم القيامة لذو حسرات ، الرجل يجمع المال ثم يموت
ويدعه لغيره فيرزقه الله فيه الصلاح والافتاق في وجوه البر ، فيجد ماله في ميزان غيره . وكان
الحسن يتمثل بهذا البيت في أول النهار يقول :

وما الدنيا بيباقيةٍ لحي * ولا حتى على الدنيا بيباق

وبهذا البيت في آخر النهار :

يسر النقي ما كان قدم من تقي * إذا عرف للداء الذي هو قاتله

ولد الحسن في خلافة عمر بن الخطاب وأتى به إليه فدعاه وحسكه . ومات بالبصرة في سنة عشر
ومائة والله سبحانه وتعالى أعلم .

محمد بن سيرين

أبو بكر بن أبي عمر و الأنصاري ، مولى أنس بن مالك النضري ، كان أبوه من سبي عين التمر
أسره في جملة السبي خالد بن الوليد فاشتراه أنس ثم كاتبه . وقد ولد له من الاخيار جماعة ، محمد
هذا ، وأنس بن سيرين ، ومعبد ، ويحيى ، وحفصة ، وكريمة ، وكلهم تابعيون ثقات أجلاء ،
رحمهم الله تعالى .

قال البخاري : ولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان . وقال هشام بن حسان : هو أصدق من
أدركت من البشر . وقد تقدم هذا كله فيما ذكره المؤلف .

كان ابن سيرين إذا ذكر عنده رجل بسوء ذكره بأحسن ما يعلم . وقال خلف بن هشام : كان
محمد بن سيرين قد أعطى هدياً وصمناً وخشوعاً ، وكان الناس إذا رأوه ذكروا الله . ولما مات أنس بن
مالك أوصى أن يغسله محمد بن سيرين . وكان محمد محبوباً . فقالوا له في ذلك ، فقال : أنا محبوبوس
فقالوا : قد استأذنا الأمير في إخراجك ، قال : إن الأمير لم يجبسنى ، إنما حبسنى من له الحق ، فأذن
له صاحب الحق فغسله . وقال يونس : ما عرض لمحمد بن سيرين أمران إلا أخذ بأوتقهما في دينه ،
وقال : إني لأعلم الذند . الذي حملت بسببه ، إني قلت يوماً لرجل : يا مفلس ، فذكر هذا لأبي سليمان
الداراني فقال : قلت ذنوبهم فعرفوا من أين أتوا . ومثلنا قد كثرت ذنوبنا فلم ندر من أين نؤتى ،
ولا بأى ذنب نؤخذ . وكان إذا دعى إلى ولية يدخل منزله فيقول : ايتوني بشربة سويق فيشربها
ويقول : إني أكره أن أحمل جوعى إلى موائدم وطامهم : وكان يدخل السوق نصف النهار فيكبر الله
ويسبحه ويذكره ويقول : إنها ساعة غفلة الناس ، وقال : إذا أراد الله بعبده خيراً جعل له واعظاً

من قلبه يأمره وينهاه . وقال : ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم منه وتكتم خيراً .
 مروال : العزلة عبادة ، وكان إذا ذكر الموت مات منه كل عضو على حدته . وفي رواية كان يتغير
 وانه وينكر محله ، حتى كأنه ليس بالذي كان ، وكان إذا سئل عن الرؤيا قال للسائل : اتق الله في
 اليقظة ولا يترك محله . وقال له رجل : رأيت كأنني أصب الزيت في الزيتون ، فقال : ففتش
 على امرأتك فانها أمك ، ففتش فاذا هي أمه . وذلك أن الرجل أخذ من بلاده صغيراً سبيام مكث
 في بلاد الاسلام إلى أن كبر ، ثم سببت أمه فاشتراها جاهلاً أنها أمه ، فلما رأى هذه الرؤيا وذكرها
 لابن سيرين فأمره أن يفتش على ذلك ، ففتش فوجد الأمر على ما ذكره . وقال له آخر : رأيت كأنني
 دست - أو قال وطئت - تمره فخرجت منها فأرة . فقال له : تتزوج امرأة - أو قال : تطأ امرأة - صالحة
 تلد بنتاً فاسقة ، فكان كما قال . وقال له آخر : رأيت كأنني على سطح بيتي حبات شمر نجاء ديك
 فلتطها ، فقال له : إن سرق لك شيء في هذه الأيام فأتني . فوضعوا بساطاً على سطحهم فسرق ، نجاء
 إليه فأخبره ، فقال : اذهب إلى مؤذن محلثك فخذ منه ، فجاء إلى المؤذن فأخذ البساط منه . وقال
 له رجل : رأيت الحمام تلتط الياسمين . فقال : مات علماء البصرة . وأناه رجل فقال : رأيت رجلاً عرياناً
 واقفاً على مزبلة وبيده طنبور يضرب به ، فقال له ابن سيرين : لاتصلح هذه الرؤيا في زماننا هذا
 إلا للحسن البصري ، فقال : الحسن هو والله الذي رأيت . فقال : نعم ، لأن المزبلة الدنيا وقد جعلها
 تحت رجليه ، وعربه تجرده عنها ، والطنبور يضرب به هي المواعظ التي يقرع بها آذان الناس .
 وقال له آخر : رأيت كأنني أسنك والدم يسيل . فقال له : أنت رجل تقع في أعراض الناس وتأكل
 لحومهم وتخرج في بابه وتأتيه (١) .

وقال له آخر : رأيت كأنني أرى اللؤلؤ في الحماة ، فقال له : أنت رجل تضع القرآن والعلم عند
 غير أهله ومن لا ينتفع به . وجاءته امرأة فقالت : رأيت كأن سنوراً أدخل رأسه في بطن زوجي فأخذ
 منه قطعة ، فقال لها ابن سيرين : سرق لزوجك ثلاثمائة درهم ، وستة عشر درهماً ، فقالت : صدقت
 من أين أخذته ؟ فقال : من هجاء حروفه وهي حساب الجمل ، فالسنة ستون ، والثلثون خمسون ، والواو ستة
 والراء مائتان ، وذلك ثلاثمائة وستة عشر ، وذكرت السنور أسود فقال : هو عبد في جواركم ، فالزموا
 عبداً أسود كان في جوارهم وضرب فأقر بالمال المذكور . وقال له رجل : رأيت لحيتي قد طالت وأنا
 أنظر إليها . فقال له : مؤذن أنت ؟ قال : نعم ، قال له : اتق الله ولا تنظر إلى دور الجيران . وقال له
 آخر : رأيت كأن لحيتي قد طالت حتى جزتها ونسحتها كساء وبعته في السوق . فقال له : اتق الله
 فانك شاهد زور . وقال له آخر : رأيت كأنني آكل أصابعي ، فقال له تأكل من عمل يدك . وقال لرجل

(١) كذا الأصل ، وفيه تحريف .

انظر هل ترى في المسجد أحدا؟ فذهب فنظر ثم رجع إليه فقال: ليس في المسجد أحد، فقال: ليس أمرتك أن تنظر هل ترى أحداً قد يكون في المسجد من الأمراء^(١)؟. وقال عن رجل ذكر له ذلك الأسود، ثم قال: أستغفر الله! ما أراي إلا قد اغتبت الرجل - وكان الرجل أسود - وقال: اشترك سبعة في قتل امرأة قتلهم عمر، فقال لو أن أهل صنعاء اشتركوا في قتلها لأبدت خضراءم.

وهيب بن منبه الياني

تابعي جليل، وله معرفة بكتب الأوائل، وهو يشبه كعب الأخبار، وله صلاح وعبادة، ويروى عنه أقوال حسنة وحكم ومواعظ، وقد بسطنا ترجمته في كتابنا التكميل والله الحمد. قال الواقدي: توفي بصنعاء سنة عشر ومائة، وقال غيره: بمدها بسنة، وقيل بأكثر، والله أعلم. ويزعم بعض الناس أن قبره غربى بصرى بقرية يقال لها عصم، ولم أجد لذلك أصلاً، والله أعلم. انتهى ما ذكره المؤلف.

قصص النبوة

أدرك وهب بن منبه عدة من الصحابة، وأسند عن ابن عباس وجابر والنعمان بن بشير. وروى عن معاذ بن جبل وأبي هريرة، وعن طاوس. وعنه من التابعين عدة. وقال وهب: مثل من تعلم علماً لا يعمل به كمثل طبيب معه شفاء لا يتداوى به. وعن منير مولى الفضل بن أبي عياش قال: كنت جالساً مع وهب بن منبه فأناه رجل فقال له: إني مررت بفلان وهو يشتك، فغضب وقال: ما وجد الشيطان رسولا غيرك؟ فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الشاتم فسلم على وهب فرد عليه السلام، ومد يده إليه وصافحه وأجلسه إلى جنبه. وقال ابن طاوس: سمعت وهبا يقول: ابن آدم احتل لدينك فان رزقك سيأتيك. وقال وهب: كسى أهل النار والعمرى كان خيراً لهم، وطعموا والجوع كان خيراً لهم، وأعطوا الحياة والموت كان خيراً لهم. وقال: قال داود عليه السلام: اللهم أيما فقير سأل غنيا فتصام عنه، فأسألك إذا دعاك فلا تجبه، وإذا سألك فلا تعطه. وقال: قرأت في بعض كتب الله: ابن آدم، لا خير لك في أن تعلم ما لم تعلم، ولم تعمل بما قد علمت، فان مثلك كمثل رجل احتطب حطباً فحزم حزمة فذهب يحملها فمجز عنها فضم إليها أخرى. وقال: إن لله ثمانية عشر ألف عالم، والدينا منها عالم واحد، وما العارة في الخراب إلا كفسطاط في الصحراء.

وروى الطبراني عنه أنه قال: إذا أردت أن تعمل بطاعة الله عز وجل فاجتهد في نصحك وعملك لله، فان العمل لا يقبل ممن ليس بناصح، والنصح لله لا يكمل إلا بطاعة الله، كمثل الثمرة الطيبة ريحها وطعمها، كذلك مثل طاعة الله، النصح ريحها، والعمل طعمها، ثم زين طاعتك بالحلم

(١) كذا الاصل، وفيه تحريف.

والمقل ، والفقه والعمل ، ثم أكبر نفسك عن أخلاق السفهاء وعبيد الدنيا ، وعبدها على أخلاق الأنبياء والعلماء العاملين ، وعودها فعل الحكماء ، وامنعها عمل الأشقياء ، وألزمها سيرة الأتقياء ، واعزبها عن سبيل الخبيثاء ، وما كان لك من فضل فأعن به من دونك ، وما كان فيمن دونك من نقص فأعنه عليه حتى يبلغه ، فإن الحكيم من جمع فواضله وعادبها على من دونه ، وينظر في نقائص من دونه فيقويها ويرجيها حتى يبلغه ، إن كان فقها حمل من لاققه له إذا رأى أنه يريد صحابته ومعونته وإذا كان له مال أعطى منه من لا مال له ، وإذا كان مصلحا استغفر للمذنب ورجا توبته ، وإذا كان محسنا أحسن إلى من أساء إليه واستوجب بذلك أجره ، ولا يعتر بالقول حتى يحسن منه الفعل ، فإذا أحسن الفعل نظر إلى فضل الله وإحسانه إليه ، ولا يتمنى الفعل حتى يفعله ، فإذا بلغ من طاعة الله مبلغا حمد الله على ما بلغ منها ثم طلب ما لم يبلغ منها ، وإذا ذكر خطيئة سترها عن الناس واستغفر الله الذي هو قادر على أن يغفرها ، وإذا علم من الحكمة شيئا لم يشعه بل يطلب ما لم يبلغ منها ، ثم لا يستعين بشيء من الكذب ، فإن الكذب كالأكل في الجسد تكاد تأكله ، أو كالأكل في الخشب ، يرى ظهرا حسنا وجوفها نخر تفر من براها حتى تنكسر على ما فيها وتهلك من اغتربها . وكذلك الكذب في الحديث لا يزال صاحبه يفتخر به ، يظن أنه معينه على حاجته ورائد له في رغبته ، حتى يعرف ذلك منه ، ويتبين لذوى العقول غروره ، فتستنبط الفقهاء ما كان يستخفي به عنه ، فإذا أطلخوا على ذلك من أمره وتبين لهم ، كذبوا خبره ، وأباروا شهادته ، واتهموا صدقه ، وحقروا شأنه ، وأبغضوا مجلسه ، واستخفوا منه بسراهم ، وكتبوه حديثهم ، وصرقوا عنه أماناتهم ، وغيبوا عنه أمرهم ، وحذروه على دينهم ومعيشتهم ، ولم يحضروه شيئا من محاضرتهم ، ولم يأمنوه على شيء من سرهم ، ولم يحكموه فيما شجر بينهم .

وروى عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب قال : قال لقمان لابنه : إن مثل أهل الذكر والنفلة كمثل النور والظلمة . وقال : قرأت في التوراة أربعة أسطر متواليات : من قرأ كتاب الله فظن أنه لا يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله ، ومن شكك مصيبة نزلت به فانما يشكوره به عز وجل ، ومن أسف على ما فاته من الدنيا سخط قضاء ربه عز وجل ، ومن تضيع لغنى ذهب ثلث دينه . وقال وهب : قرأت في التوراة : أيما دار بنيت بقوة الضمءاء جعلت عاقبتها إلى الخراب ، وأيما مال جمع من غير حله أسرع الفقر إلى أهله .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا معمر بن محمد بن عمر وقال : سمعت وهب بن منبه يقول : وجدت في بعض الكتب : يقول الله تعالى : إذا أطاعني عبدي استجبت له من قبل أن يدعوني ، وأعطيته من قبل أن يسألني ، وإن عبدي إذا أطاعني لو أن أهل السموات وأهل الأرض أجلبوا

عليه جعلت له المخرج من ذلك ، وإن عبدي إذا عضاني قطعت يديه من أبواب السماء ، وجعلته في الهواء فلا يمتنع من شيء أراده من خلقي . وقال ابن المبارك أيضا : حدثنا بكار بن عبد الله قال : سمعت وهب بن منبه يقول : قال الله تعالى فيما يعيب به أخبار بني إسرائيل : تفقهون لغير الدين ، وتعلمون لغير العمل ، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة ، وتلبسون جلود الضأن ، وتحملون نفس الذباب ، وتتغذون الغذاء من شرابكم ، وتبتلمون أمثال الجبال من الحرام ، وتنقلون الدين على الناس أمثال الجبال ، ثم لاتعينوهم برفع الخناصر ، تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب ، تنقصون بذلك مال اليتيم والأرملة ، فبعضتي حلفت لأضربنكم بفتنة يضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم .

وقال الطبراني : حدثنا عبد الله بن محمد الصنعائي حدثنا همام بن مسleme حدثنا غوث بن جابر حدثنا عقيل بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن الله ليس يحمده أحداً على طاعة ، ولا ينال أحد من الله خيراً إلا برحمته ، وليس يبرجو الله خير الناس ولا يخاف شرم ، ولا يعطف الله على الناس إلا برحمته إياهم ، إن مكروا به أباد مكرم ، وإن خادعوه رد عليهم خداعهم ، وإن كاذبوه كذب بهم ، وإن أدبروا قطع دابرهم ، وإن أقبلوا قبل منهم ولا يقبل منهم شيئاً من حيلة ، ولا مكر ولا خداع ولا سخط ولا مشادة ، وإنما يأتي بالخير من الله تعالى رحمته ، ومن لم يبتغ الخير من قبل رحمته لا يجذب باباً غير ذلك يدخل منه ، فإن الله تعالى لا ينال الخير منه إلا بطاعته ، ولا يعطف الله على الناس شيئاً إلا تعبد لهم ، وتضرعهم إليه حتى يرحمهم ، فإذا رحمهم استخرجت رحمته منه حاجتهم ، وليس ينال الخير من الله من وجه غير ذلك ، وليس إلى رحمة الله سبيل تؤتى من قبله إلا تعبد العباد له وتضرعهم إليه ، فإن رحمة الله عز وجل باب كل خير يبتغى من قبله ، وإن مفتاح ذلك الباب التضرع إلى الله عز وجل والتعبد له ، فمن ترك المفتاح لم يفتح له ، ومن جاء بالمفتاح فتح له به ، وكيف يفتح الباب بغير مفتاح ، والله خزائن الخير كله ، وباب خزائن الله رحمته ، ومفتاح رحمة الله التذلل والتضرع والافتقار إلى الله ، فمن حفظ ذلك المفتاح فتحت له الخزائن ودخل ، فله فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وفيها ما تشاؤون وما تدعون في مقام أمين ، لا يجولون عنه ولا يخافون ولا ينصبون ولا يهرمون ولا يفتنون ولا يموتون ، في نعيم مقيم ، وأجر عظيم ، ونواب كريم ، نزلاً من غفور رحيم .

وقال سفيان بن عيينة : قال وهب : أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا ، وأسرعها رداً أتباع الهوى وحب المال والشرف ، ومن حب المال والشرف تنهك المحارم ، ومن انتهك المحارم بغضب الرب ، وغضب الله ليس له دواء . وقال : يقول الله تعالى في بعض كتبه يعتب به بني إسرائيل : إني إذا أطمت رضيت ، وإذا رضيت باركت ، وليس لبركتي نهاية ، وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ، وإن العنة منى تبلغ السابع من الولد . وقال : كان في بني إسرائيل رجل

عصى الله عز وجل ما تئى سنة ، ثم مات فأخذوا برجله فآلقوه على مزبلة ، فأوحى الله إلى موسى : أن صل عليه ، فقال : يارب إن بنى إسرائيل شهدوا أنه قد عصاك مائتى سنة ، قال الله له : نعم هكذا كان ، إلا أنه كان كلما نشر التوراة ورأى أسم محمد (س) قبله ووضع على عينه وصلى عليه ، فشكرت ذلك له فغفرت له ذنوبه وزوجته سبعين حوراء . كذا روى وفيه علل ، ولا يصح مثله ، وفى إسناده غرابة وفى متنه نكارة شديدة . وروى ابن إدريس عن أبيه عن وهب قال : قال موسى : يارب احبس عنى كلام الناس ، فقال الله له : يا موسى ما فعلت هذا بنفسى : وقال لما دعى يوسف إلى الملك وقف بالباب وقال : حسبي دينى من دنياى ، حسبي ربي من خلقه ، عز جارك وجل ثناؤك ، ولا إله غيرك ثم دخل على الملك ، فلما نظر إليه الملك نزل عن سريره وخر له ساجداً ثم أقامه الملك معه على السرير ، وقال : [إنك اليوم لدينا مكين أمين] فقال : [اجعلنى على خزان الأرض إني حفيظ عليم] حفيظ بهذه السنين وما استودعتنى فيها ، عليم بلغته من يأتينى .

وقال الأمام أحمد : حدثنا منذر بن النيمان الأفطس أنه سمع وهباً يقول : لما أمر الله الحوت أن لا يضره ولا يكلمه - يعنى يونس - قال : [فلو لا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون] قال : من العابدين قبل ذلك ، فذكره الله بعبادته المتقدمة ، فلما خرج من البحر قام فأبنت الله شجرة من يقطين - وهو الدباء - فلما رآها قد أظلمت ورأى خضرتها فأعجبته ، ثم نام فاستيقظ فإذا هى قد يبست ، فجعل يتحزن عليها ، فقيل له : أنت لم تخلق ولم تبق ولم تنبت وتمحزن عليها ، وأنا الذى خلقت مائة ألف من النار أو يزيدون ثم رحمتهم فشق ذلك عليك .

وقال الأمام أحمد : حدثنا إبراهيم بن خالد النسائي حدثنا رباح حدثني عبد الملك بن عبد المجيد ابن خشك عن وهب قال : لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين ، قال : يارب كيف أصنع بالأسد والبقر ؟ وكيف أصنع بالعناق والذئب ؟ وكيف أصنع بالحمام والهر ؟ قال : من ألقى بينهم العداوة ؟ قال : أنت يارب ، قال : فإني أولف بينهم حتى لا يتضررون .

وقال وهب لمطاء الخراسانى : ويحك يا عطاء ، ألم أخبر أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا ، وأبواب الأمراء ؟ ويحك يا عطاء ، أنأتى من يفتلق عنك بابه ، ويظهر لك فقره ، ويوارى عنك غناه ، وتترك باب من يقول : [ادعوني أستجب لكم] ؟ ويحك يا عطاء ، إن كان بعنيك ما يكفيك فأوهى ما فى الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يفنيك ما يكفيك فليس فى الدنيا شئ يكفيك ، ويحك يا عطاء ، إنما بطنك بجر من البحور ، وواد من الأودية ، لا يملؤه شئ إلا التراب . وسئل وهب عن رجلين يصليان ، أحدهما أطول قنوتا وصمتا ، والآخر أطول سجودا ، فأيهما أفضل ؟ فقال : أنصحهما لله عز وجل . وقال : من خصال المنافق أن يحب الحمد ويكره الذم ، أى

يجب أن يحمد على ما لم يفعل ، ويكره أن يذم بما فيه . قال : وقال لقمان لابنه : يا بني اعقل عن الله فان أعقل الناس من عقل عن الله ، وإن الشيطان ليفر من العاقل . ما يستطيع أن يكايده . وقال لرجل من جلسائه : ألا أعلمك طباً لا يتعافيه الأطباء ، وفتحها لا يتعافيه الفقهاء ، وحلما لا يتعافيه العلماء ، قال : بلى يا أبا عبد الله ، قلل : أما الطب فلا تأكل طعاماً إلا سميت الله على أوله وحدته على آخره ، وأما الفقه فان سئلت عن شيء عندك فيه علم فأخبر بما تعلم والإفعل : لا أدري ، وأما الحلم فأكثر الصمت إلا أن تسأل عن شيء . وقال : إذا كان في الصبي خلقان ، الحياء والرغبة ، طمع في رشده .

وقال : لما بلغ ذو القرنين مطامع الشمس قال له ملك هناك : صف لي الناس ، فقال محادثك من لا يعقل كمن يفنى الموتى ، ومحادثك من لا يعقل كمن يبيل الصخر الأصم كي يلين ، وكمن يطبخ الحديد يلتمس أدمه ، ومحادثك من لا يعقل كمن يضع المائدة لأهل القبور ، ونقل الحجارة من رؤس الجبال أيسر من محادثة من لا يعقل . وقال : قرأت في بعض الكتب أن منادياً ينادى من السماء الراهمة كل صباح : أبناء الأربعين زرع قد دنا حصاده ، أبناء الحسين ما ذا قدمتم ؟ أبناء الستين لا عذر لكم ، ليت الخلق لم يخلقوا ، ولينهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ، قد أتكم الساعة فخذوا حذركم . وقال : قال دانيال : يالهي على زمن يلتبس فيه الصالحون فلا يوجد منهم أحد ، إلا كالسنبلة في أثر الحاصد ، أو كالخصلة في أثر القاطف ، يوشك نوايح أولئك وبواكهم أن تبكيهم .

وروى عبد الرزاق عن عبد الصمد بن معقل . قال : سمعت وهبا يقول في قوله تعالى : [ونضع الموازين القسط ليوم القيامة] قال : إنما يوزن من الأعمال خواتيمها ، وإذا أراد الله بعبده خيراً ختم له بخير عمله ، وإذا أراد الله بعبده شراً ختم له بشر عمله . وقال وهب : إن الله تعالى لما فرغ من الخلق نظر إليهم حين مشوا على وجه الأرض فقال : أنا الله لا إله إلا أنا الذي خلقتم وأفنيكم بحكمي حق قضائي ونافذ أمري ، أنا أعيدكم كما خلقتم ، وأفنيكم حتى أبقى وحدي ، فان الملك والخلود لا يبق إلا لي ، أدعو خلقي وأجمعهم بقضائي ، يوم أحشر أعدائي ، ونجّل القلوب من هيبتى ، وتبرأ الأئمة من عبدا دوني .

قال : وذكر وهب أن الله لما فرغ من خلقه يوم الجمعة أقبل يوم السبت فمدح نفسه بما هو أهله وذكر عصمته وجبروته وكبريائه ، وسلطانه وقدرته وملكوته وربوبيته ، فأنصت كل شيء وأطرق له ، فقال : أنا الملك لا إله إلا أنا ذو الرحمة الواسعة والأسماء الحسنى ، أنا الله لا إله إلا أنا ذو العرش المجيد والأمثال الملا ، أنا الله لا إله إلا أنا ذو الطول والمان والآلاء والكبرياء ، أنا الله لا إله إلا أنا بديع السموات والأرض ، ملأت كل شيء عظمي ، وقهر كل شيء ملسكي ، وأحاطت بكل شيء قدرتي ، وأحصى كل شيء علمي ، ووسعت كل شيء رحمتي ، وبلغ كل شيء لطفي ، فانا الله يا معشر الخلائق

فاعرفوا مكاني ، فليس شئ في السموات والأرضين إلا أنا ، وخلقى كلهم لا يقوم ولا يدوم إلا بي ، ويتقلب في قبضتي ، ويعيش برزقي ، وحياته وموته وبقاؤه وفناؤه بيدي ، فليس له محيص ولا ملجأ غيري ، لو تخليت عنه طرفة عين لدمر كاه ، وكنت أنا على حالي لا ينقصني ذلك شيئاً ، ولا ينقص ذلك ملكي شيئاً ، وأنا مستغن بالعرز كله في جبروتي وملكى ، وبرهان نورى ، وشديد بطشى ، وعلو مكاني ، وعظمة شأني ، فلا شئ مثلي ، ولا إله غيري ، وليس ينبغي لشيء خلقته أن يعدل بي ولا ينكرني ، وكيف ينكرني من خلقته يوم خلقته على معرفتي ؟ ، أم كيف يكابرني من قهر قهره ملكي ؟ أم كيف يعجزني من ناصيته بيدي ؟ أم كيف يعدل بي من أعمره وأسقم جسمه وأنقص عقله وأنوفى نفسه وأخلقه وأهرمه فلا يتمتع مني ؟ أم كيف يستنكف عن عبادتي عبدي وابن عبدي وابن أمي ، ومن لا ينسب إلى خالق ولا وارث غيري ؟ أم كيف يعبد دوني من خلقه الأيام ، ويفنى أجله اختلاف الليل والنهار ؟ وهما شعبة يسيرة من سلطاني ؟ فإلى أي يا أهل الموت والفناء ، لا إلى غيري ، فإني كتبت الرحمة على نفسي وقضيت العفو والمغفرة لمن استغفرني ، أغفر الذنوب جميعاً ، صغيرها وكبيرها لمن استغفرني ، ولا يكبر ذلك على ولا يتعاضمني ، فلا تلبثوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تقنطوا من رحمتي ، فان رحمتي سبقت غضبي ، وخزائن الخير كلها بيدي ، ولم أخلق شيئاً مما خلقت لحاجة كانت مني إليه ، ولكن لأبين به قدرتي ، ولينظر الناظرون في ملكي ، ويتدبروا حكمتي ، وليسبحوا بحمدي ويعبدوني لا يشركوا بي شيئاً ، ولتعمرو الوجوه كلها إلى .

وقال أشرس عن وهب قال قال داود : إلهي أين أجذك ؟ قال عند المنكسرة قلوبهم من مخافتى . وقال كان رجل من بني إسرائيل صام سبعين أسبوعاً يفطر في كل أسبوع يوماً وهو يسأل الله أن يريه كيف يفوى الشيطان الناس ، فلما أن طال ذلك عليه ولم يجب ، قال في نفسه : لو أقبلت على خطيئتي وعلى ذنوبي وما بيني وبين ربي لكان خيراً من هذا الأمر الذي أطلب ، ثم أقبل على نفسه فقال : يانفس من قبلك أتيت ، لو علم الله فيك خيراً لقضى حاجتك . فأرسل الله ملكاً إلى نبيهم : أن قل لفلان العابد : إزراؤك على نفسك وكلامك الذي تكلمت به ، أعجب إلى مما مضى من عبادتك ، وقد أجاب الله سؤالك ، وفتح بصرك فانظر الآن ، فنظر فاذا أحبولة لابليس قد أحاطت بالأرض ، وإذا ليس أحد من بني آدم الا وحوله شياطين مثل الذباب ، فقال : إى رب ، ومن ينجو من هؤلاء ؟ قال صاحب القلب الوداع اللين .

وقال وهب : كان رجل من الساميين فأتى سى ارض فيها قنأ فدعته نفسه إلى أخذ شئ منه ، فمات بها فقام مكانه يصلى ثلاثة أيام ، ففر به رجل وقد لوحته الشمس والريح ، فلما نظر إليه قال :

سبحان الله !! لكأنما أحرق هذا الانسان بالنار ، فقال السامع : هكذا بلغ منى ما ترى خوف النار ، فكيف بي لو قد دخلتها ؟

وقال : كان رجل من الأولين أصاب ذنبا فقال : لله على أن لا يظلمنى سقف بيت ابدأ حتى تأتيني براءة من النار ، فكان بالصحراء فى الحر والقر ، فر به رجل فرأى شدة حاله فقال : يا عبد الله ما بلغ بك ما أرى ؟ فقال : بلغ ما ترى ذكر جهنم ، فكيف بي اذا أنا وقعت فيها ؟ . وقال : لا يكون البطال من الحكماء أبدا ، ولا يرث الزناة من ملكوت السماء . وقال وهب فى موعظته : اليوم يعظ السعيد ، ويستكثر من منافعه اللبيب ، يا ابن آدم إنما جمعت من منافع هذا اليوم لدفع ضرر الجهالة عنك ، وإنما أوقعت فيه مصاييح الهدى لتنبه لحزبك ، فلم أر كالיום ضل مع نوره متحير داع لمداواة سليم ، يا ابن آدم ! إنه لا أقوى من خالق ، ولا أضعف من مخلوق ، ولا أقدر عن طلبته فى يده ، ولا أضعف ممن هو فى يد طالبه ، يا ابن آدم إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك ، وأقام عندك ما سيذهب ، فما الجزع مما لا بد منه ؟ وما الطمع فيما لا يربحى ؟ وما الحيلة فى بقاء ما سيذهب ؟ يا ابن آدم اقصر عن طلب ما لا تدرك ، وعن تناول ما لا تناله ، وعن ابتغاء ما لا يوجد . واقطع الرجاء عنك كما قعدت به عنك الأشياء ، واعلم أنه رُبّ مطلوب هو شر لطالبه ، يا ابن آدم إنما الصبر عند المصيبة ، وأعظم من المصيبة سوء الخلق منها ، يا ابن آدم أى أيام الدهر ترنجبى ؟ يوم يجبى فى غم أو يوم تستأخر عاقبته عن أوان مجيئه ؟ فانظر إلى الدهر نجده ثلاثة أيام ، يوم مضى لا تجوه ، ويوم لا بد منه ، ويوم يجبى لا تأمنه ، فأمس شاهد عليك مقبول ، وأمين مؤد ، وحكيم مؤدب ، قد فجعت بنفسه ، وخلف فيك حكته . واليوم صديق مودع ، كان طويل الغيبة عنك ، وهو سريع الظن إياك ولم يأت ، وقد مضى قبله شاهد عدل ، فان كان ما فيه لك فاشفعه بمثله أو ثوق لك باجتماع شهادتهم ما عليك . يا ابن آدم إنما أهل الدنيا سفر لا يحلون عقد رحالهم إلا فى غيرها ، وإنما يقبلون بالعوارى فيما أحسنه - يعنى الشكر - للنعمة والتسليم للمعاد ، يا ابن آدم إنما الشئ من مثله وقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها ، فما بقاء الفرع بعد ذهاب أصله ؟ إنما يقر الفرع بعد الاصل . يا ابن آدم إنه لا أعظم رزية فى عقله ممن ضيع اليقين وأخطأ العمل . أيها الناس ! إنما البقاء بعد الفناء ، وقد خلقناو لم نكن ، وسنبلى ثم نعود ، ألا وإنما العوارى اليوم والهبات غدا ، ألا وإنه قد تقارب منا سلب فاحش ، أو عطاء جزيل ، فأصاحوا ما تقدمون عليه بما تظنون عنه . أيها الناس !! إنما أنتم فى هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ، وإن ما أنتم فيه من دنياكم نهب للمصائب ، لا تتألون فيها نعمة إلا بفراق الأخرى ، ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله ، ولا يتخذ له زيادة فى ماله إلا بنفاد ما قبله من رزقه ، ولا يجبى له أثر إلا مات له أثر . نسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة .

وقال قتيبة بن سعيد : حدثنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن مروان عن وهب بن منبه . عن الطريق ولم تستقم ^(١) لسائقها ، وإن فتر سائقها حزنت ، ولم تتبع قائدها : فإذا اجتمعما استقامت طوعاً أو كرها ، ولا تستطيع الدين إلا بالطوع والكره ، وإن كان كلما كره الانسان شيئاً من دينه زكاه ، أو شك أن لا يبقى معه من دينه شيء . وقال وهب : إن من حكمة الله عز وجل أنه خلق الخلق مختلفاً خلقه ومقاديره ، فنه خلق يدوم مادامت الدنيا ، لا تنقصة الأيام ولا نهرمه وتبليه ويموت ، ومنه خلق لا يطعم ولا يرزق ، ومنه خلق يطعم ويرزق ، خلقه الله وخلق معه رزقه ، ثم خلق الله من ذلك خلقاً في البر وخلقاً في البحر ، ثم جعل رزق ما خلق في البحر وفي البر ، ولا ينفع رزق دواب البر دواب البحر ، ولا رزق دواب البحر دواب البر ، لو خرج مافي البحر إلى البر هلك ، ولو دخل مافي البر إلى البحر هلك ، ففي ذلك من خلق الله في البر والبحر عبرة لمن أهمته قسمة الأرزاق والمعيشة ، فليعتبر ابن آدم فيما قسم الله من الأرزاق ، فانه لا يكون فيها شيء إلا كما قسمه سبحانه بين خلقه ، لا يستطيع أحد أن يغيرها ولا أن يخلطها ، كما لا يستطيع دواب البر أن تعيش بأرزاق دواب البحر ، ولا دواب البحر بأرزاق دواب البر ، ولو اضطرت اليه هلكت كلها ، فإذا استقرت بكل دابة منها فيما رزقت أصلحها ذلك وأحيائها ، وكذلك ابن آدم إذا استقر وقنع بما قسم الله له من رزقه أحياء ذلك وأصلحها ، فإذا تعاطى رزق غيره نقصه ذلك وضره وفضحه .

وقال لعطاء الخراساني : كان العلماء قبلكم قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم ، فكانوا لا يلتفتون إلى أهل الدنيا ، ولا إلى مافي أيديهم ، فكان أهل الدنيا يبذلون إليهم دنياهم رغبة في علمهم ، فأصبح أهل العلم فينا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في الدنيا ، فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم ، فإياك يعطاء وأبواب السلطان فان عند أبوابهم فتنا كبرارك الأبل ، لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك مثله .

وقال إبراهيم الجنيدي : حدثنا عبد الله بن أبي بكر المقدمي حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عمر بن عبد الرحمن الصنعاني قال : سمعت وهب بن منبه يقول : لقي عالم عالماً هو فوقه في العلم ، فقال : كيف صلاتك ؟ فقال : ما أحسب أحداً سمع بذكر الجنة والنار يأتي عليه ساعة لا يصلّي فيها ، قال : فكيف ذكرك للوت ؟ قال : ما أرفع قدما ولا أضع أخرى إلا رأيت أني ميت . فقال : فكيف صلاتك أنت أيها الرجل ؟ فقال : إني لأصلّي وأبكي حتى ينبت العشب من دعوي ، فقال العالم : أما إنك إن تضحك وأنت معترف بخطيئتك خير لك من أن تبكي وأنت مدل بملك ، فان المدل لا يرفع له عمل فقال : أوصني فاني أراك حكماً ، فقال ازهد في الدنيا ولا تنازع أهلها فيها ، وإن فيها كالنخلة ، إن

(١) كذا بالأصل وفيه نقص أو تحريف فليحرر .

أكلت أكلت طيبا ، وإن وضعت وضعت طيبا ، وإن وقعت على عدو لم تكسره ، وانصح الله
 نصح الكلب لأهله ، فانهم يجيئون به ويطردونه ويضربونه وهو يأبى إلا أن يجوطهم ويحفظهم ،
 وينصح لهم . فكان وهب إذا ذكر هذا الحديث قال : واسوأناه إذا كان الكلب أنصح لأهله
 منك يا ابن آدم لله عز وجل . وفي رواية أنه قال : إني لأصلي حتى ترم قدمي ، فقال له : إنك إن
 تبت تائبا ، وتصبح نادما ، خير لك من أن تبيت قائما وتصبح معجبا ، إلى آخره . وروى سفيان
 عن رجل من أهل صنعاء عن وهب فذكر الحديث كما تقدم .

وقال عثمان بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا الصلت بن عاصم المرادي
 عن أبيه عن وهب قال : لما أهبط آدم من الجنة استوحش لفقد أصوات الملائكة ، فبسط عليه جبريل
 فقال : يا آدم ألا أعلك شيئا تنفع به في الدنيا والآخرة ؟ قال : بلى . قال قل : اللهم تم لي النعمة
 حتى تهينني المعيشة ، اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرنى ذنوبي ، اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول
 في القيامة حتى تدخلني الجنة في عافية

وقال عبد الرزاق : حدثني بكار بن عبد الله عن وهب قال : قرأت في بعض الكتب فوجدت
 الله تعالى يقول : يا ابن آدم ما أنصفتني ، تذكر بي وتنساني ، وتدعو إلى وتفر مني ، خيري إليك
 نازل ، وشرك إلى صاعد ، ولا يزال ملك كريم قد نزل إليك من أجلك ، يا ابن آدم إن أحب ما تكون
 إلى وأقرب ما تكون مني إذا رضيت بما قدمت لك . وأبغض ما تكون إلى ، وأبعد ما تكون مني إذا
 سخطت بما قسمت لك . يا ابن آدم أظنني فيما أمرتك ، ولا تملني بما يصلحك ، إني عالم بخلق ، وأنا
 أعلم بمحاجتك التي ترفلك من نفسك ، إني إنما أكرم من أكرمني ، وأهين من هان عليه أمرى ،
 لست بناظر في حق عبدي حتى ينظر العبد في حقى . وقال وهب : قرأت نيضا وتسمين كتابا من كتب
 الله تعالى فوجدت في جميعها : أن من وكل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر . وقال : لا يسكن ابن
 آدم ، إن الله هو قسم الأرزاق متفاضلة ومختلفة ، فان تقلل ابن آدم شيئا من رزقه فلينزدد إلى الله
 رغبة ، ولا يقولن : لو اطلع الله على هذا من حال ، أو شعر به غيره ؟ فكيف لا يطلع على شئ الذي
 خلقه وقدره ؟ أو يعتبر ابن آدم في غير ذلك مما يتفاضل فيه الناس ، كأن الله فاضل بينهم في
 الأجسام والأموال والألوان والمقول والأحلام ، فلا يكبر على ابن آدم أن يفضل عليه في الرزق
 والمعيشة ، ولا يكبر عليه أن يفضل عليه في الحلم والعلم والعقل والدين ، أولا يعلم ابن آدم أن الذي
 رزقه في ثلاثة أزمان من عمره لم يكن له في واحد منها كسب ولا حيلة ، أنه سوف يرزقه في الزمن
 الرابع . أول زمان من أزمانه حين كان في بطن أمه ، يخلق فيه ويرزق من غير مال كسبه ، وهو
 في قرار مكين ، لا يؤذيه فيه حر ولا برد ، ولا شئ ولا هم ولا حزن ، وليس له هناك يد تبطش ،

ولا رجل تسمى ، ولا لسان ينطق . فساق الله عز وجل إليه رزقه هنك حلى أمم الوجوه وأنهاها وأسراها ، ثم إن الله عز وجل أراد أن يحوله من تلك المنزلة إلى غيرها . ويحدث له في الزمن الثاني رزقا من أمه يكفيه ويفنيه ، من غير حول منه ولا قوة ، ولا بطش ولا سعى ، بل تفضلا من الله وجوداً ، ورزقا أجراه وساقه إليه ، ثم أراد الله سبحانه أن ينقله من الزمن الثاني إلى الزمن الثالث من ذلك اللبن إلى رزق يحدته له من كسب أبويه ، بأن يجعل له الرحمة في قلوبهما حتى يؤثرها على نفسيهما بكسبهما ، ويفنيه ويفنيه بأطيب ما يقدران عليه من الأغذية ، وهو لا يعينهما على شيء من ذلك بكسب ولا حيلة ، حتى إذا عقل حدث نفسه بأنه إنما يرزق بحيلته ومكسبه وسعيه ، ثم يدخل عليه في الزمن الرابع إساءة الظن بربه عز وجل ، فيضيع أوامر الله في طلب المعاش وزيادة المال وكثرته ، وينظر إلى أبناء الجنس وما عليه من التنافس في طلب الدنيا ، فيكسب بذلك ضعف اليقين والایمان ، ويمتلئ قلبه فقراً وخوفاً منه مع المتاع ، ويبتلى بموت القلب وعدم العقل ، ولو نظر ابن آدم نظر معرفة وعقل لعلم أنه لن يفنيه في الزمن الرابع إلا من أغناه ورزقه في الأزمان الثلاثة قبل ، فلا مقال له ولا معذرة مما سلط عليه في الزمان الرابع إلا برحمة الله ، فان ابن آدم كثير الشك يقصر به حكمه وعلمه عن علم الله والتفكر في أمره ، ولو تفكر حتى يفهم ، وتفهم حتى يعلم ، علم أن علامة الله التي بها يعرف ، خلقه الذي خلق ، ثم رزقه لما خلق ، وقدره لما قدر .

وقال عطاء الخراساني : لقيت وهباً في الطريق فقلت : حدثني حديثاً أحفظه عنك في مقامى هذا وأوجز . فقال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود ، أما وعزتي وعظمتي لا ينتصر بي عبد من عبادي دون خلقي أعلم ذلك من نيتي ، فتكيد السعوات السبع ومن فيهن ، والأرضون السبع ومن فيهن ، إلا جعلت له منهن فرجاً ومخرجاً ، أما وعزتي وجلالي لا يعتم صعب من عبادي ، يخلق دوني أعلم ذلك من نيتي ، إلا قطعت أسباب السموات من يده ، وأسخت الأرض من تحته ولا أبال في أي واد هلك .

وقال أبو بلال الأشعري عن أبي هشام الصنعاني قال : حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول : وجدت في بعض الكتب أن الله تعالى يقول : كفاي للعبد ما لا ، إذا كان عدي في طاعتي أعطيته قبل أن يسألني ، وأستجيب له من قبل أن يدعوني ، فاني أعلم بحاجته التي رفق به من نفسه . وقال : قرأت في بعض الكتب أن الشيطان لم يكابد شيئاً أشد عليه من مؤمن عاقل لأنه إذا كان مؤمناً عاقلاً ذا بصيرة فهو أثقل على الشيطان من الجبال الصم ، إنه إنزال المؤمن العاقل فلا يستطيعه ، فيتحول عنه إلى الجاهل فيستأمره ويتمكن من قياده . وقال : قام موسى عليه السلام فلما رآته بنو إسرائيل قاموا ، فقال : على مكانكم ، ثم ذهب إلى الطور فاذا هو بنهر أبيض

فيه مثل رؤس الكشبان كافور محفوف بالياحين ، فلما رآه أعجبه فدخل عليه فاغتسل وغسل ثوبه ، ثم خرج وجفف ثوبه ، ثم رجع إلى الماء فاستنضح فيه إلى أن جف ثوبه ، فلبسه ثم أخذ نحو الكشيب الآخر الذي فوق الطور ، فاذا هو برجلين يحفران قبراً ، فقام عليهما فقال : ألا أعينكما ؟ قال : بلى فنزل فحفر ، فقال لهما : لتحدثاني مثل من الرجل ؟ فقلا : على طولك وهيئتك ، فاضطجع فيه لينظروا فالتأمت عليه الأرض ، فلم ينظر إلى قبر موسى عليه السلام إلا الرخم ، فأصمها الله وأبكمها . وقال : يقول الله عز وجل : لولا أنى كتبت التثنية على الميت لحبسنا الناس في بيوتهم ، ولولا أنى كتبت الفساد على اللحم لحرمه الأغنياء على الفقراء .

وقال : مرَّ عابد راهب فقال له : منذ كم أنت في هذه الصومعة ؟ قال : منذ ستين سنة ، قال : وكيف صبرت فيها ستين سنة ؟ قال : مرَّ فان الزمان يمر ، وإن الدنيا تمر ، ثم قال له : يا راهب كيف ذكرك للموت ؟ قال : ما أحسب عبداً يعرف الله تآنى عليه ساعة إلا يذكر الموت فيها ، وما أرفع قدما إلا وأظن أن لا أضمرها حتى أموت ، وما أضع قدما إلا وأنا أظن أن لا أرفعها حتى أموت ، فجعل العابد يبكي ، فقال له الراهب : هذا بكائك إذا خلوت ؟ - أو قال : كيف أنت إذا خلوت ؟ - فقال العابد : إني لأبكي عند إفطاري فأشرب شرابي بدموعي ، ويصرعني النوم فأبلى متاعى بدموعي ، فقال له الراهب : إنك إن اضحك وأنت معترف بذنبك خير لك من أن تبكي وأنت مدل على الله بملك . فقال : أوصنى بوصية ، قال : كن في الدنيا بمنزلة النخلة ، إن أكات أكلت طيبا ، وإن وضعت وضعت طيبا ، وإن سقطت على شئ لم تضره ، ولا تكن في الدنيا بمنزلة الحمار إنما همته أن يشبع ثم يرمى بنفسه في التراب ، وانصح الله نصح الكلب لأهله ، فانهم يجيئون به ويطردونه ، وهو يأبى إلا أن يجرسهم ويحفظهم . قال أبو عبد الرحمن أشرس : وكان طاوس إذا ذكر هذا الحديث بكى وقال : عز علينا أن تكون الكلاب أنصح لأهلها منا لولا أن عز وجل . وقد تقدم نحو هذا المتن .

وقال وهب : تخلى راهب في صومعته في زمن المسيح : فأراد إبليس أن يكيدته فلم يقدر عليه ، فأتاه بكل مراد فلم يقدر عليه ، فأتاه متشعباً بالمسيح فناداه : أيها الراهب اشرف على أكلك فأتاه المسيح ، فقال : إن كنت المسيح فمالي إليك من حاجة ، أليس قد أمرتنا بالعبادة ؟ ووعدتنا القيامة ؟ انطلق لشأنك فلا حاجة لي فيك . قال : فذهب عنده الشيطان خاسئا وهو حسيب ، فلم يبد إليه . ومن طريق أخرى عنه قال : أتى إبليس راهباً في صومعته فاستفتح عليه ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا المسيح ، فقال الراهب : والله لئن كنت إبليس لأخون بك ، ولئن كنت المسيح فاعسى أن أصنع بك اليوم شيئا ، لقد بلغت رسالة ربك عز وجل قبيلناها عنك ، وشرعت لنا الدين

فبحن عليه ، فاذهب فلست بفتح لك فقال : صدقت ، أنا إبليس ولا أريد إضلالك بعد اليوم أبداً
نسأني عما بدالك أخبرك به . قال : وأنت صادق ؟ قال : لا تسألني عن شيء إلا صدقتك فيه . قال :
فأخبرني أي أخلاق بني آدم أوثق في أنفسكم أن تضلوم به ؟ قال ثلاثة أشياء : الجدة ، والشح ، والشكر
وقال وهب : قال موسى : يارب أي عبادك قال : من لا تنفعه موعظة ، ولا يذكرك في إذا خلا ،
قال : إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟ قال : يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشى ،
وأجمله في كنفى . وقال وهب : اتقى عالم عالماً هو فوقه في العلم فقال له : رحمك الله ما هذا البناء الذي
لا إسراف فيه ؟ قال : ما سترك من الشمس ، وأكنك من الفيث . قال : فما هذا الطعام الذي
لا إسراف فيه ؟ قال : فوق الجوع ودون الشبع من غير تكلف . قال : فما هذا اللباس الذي
لا إسراف فيه ؟ قال : هو ما ستر العورة ومنع الحر والبرد من غير تنوع ولا تلون . قال : فما هذا
الضحك الذي لا إسراف فيه ؟ قال : هو ما أسفر وجهك ولا يسمع صوتك . قال : فما هذا البكاء الذي
لا إسراف فيه ؟ قال : لا تمل من البكاء من خشية الله عز وجل ، ولا تبك على شيء من الدنيا .
قال : كم أخفى من عملي ؟ قال : ما أظن بك أنك لم تعمل حسنة . قال : ما أعلن من عملي ؟ قال :
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما يأتى بك الحريص ، واحذر النظر إلى الناس . وقال : لكل
شيء طرفان ووسط ، فاذا أمسكت بأحد الطرفين مال الآخر ، وإذا أمسكت بالوسط اعتدلا ، فمليكم
بالوسط من الأشياء . وقال : أربعة أحرف في التوراة : من لم يشاور يندم ، ومن استغنى استأثر ،
والفقر الموت الأحر ، وكما تدين تدان ، ومن نجر فجر .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا بكار بن عبد الله أنه سمع وهب بن ميه يقول : كان رجل
من أفضل أهل زمانه ، وكان يزار في معظمهم ، فاجتمعوا إليه ذات يوم فقال : إنا قد خرجنا عن الدنيا
وفارقنا الأهل والأموال مخافة الطغيان ، وقد خفنا أن يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان
أعظم وأكثر مما يدخل على أهل الأموال في أموالهم ، وعلى الملوك في ملكهم ، أرانا يجب أحدنا
أن تقضى له الحاجة ، وإذا اشترى شيئاً أن يجابى لمكان دينه ، وأن يعظم إذا لقي الناس لمكان
دينه ، وجعل يعدد آفات العلماء والعباد الذين يدخل عليهم في دينهم من حب الشرف والتعظيم .
قال : فشاع ذلك الكلام عنه حتى بلغ ملك تلك البلاد ، فعجب منه الملك وقال لرؤس دولته : ينبغي
لهذا أن يزار ، ثم اتفقوا لزيارته يوماً ، فركب إليه الملك ليسلم عليه ، فأشرف العابد - وكان عالماً جيد
العلم بآفات العلوم والأعمال ودسائس النفوس - فرأى الأرض التي تحت مكانه قد سدت بانخيل
والفرسان ، فقال ما هذا ؟ فقيل له : هذا الملك قاصد إليك يسلم عليك لما بلغه من حسن كلامك

فقال : إنا لله ، وما أصنع به ؟ هلكننا والله إن لم نلقن الحجة من عند الله مع هذا الرجل ، وينصرف عنا وهو ماقت لنا ، ثم سأل خادمه : هل عندك طعام ؟ قال : نعم . قال : فأت به فضمه بين أيدينا ، قال : فهو شئ من ثمر الشجر ، وهو شئ من بقل وزيتون ، قال : فأت به ، فأتى به ، ثم أمر بجماعته فاجتمعوا حول ذلك الطعام ، فقال : إذا دخل عليكم هذا الرجل فلا يلتفت أحد منكم إليه ، ولا يقيم له أحد ، وأقبلوا على الأكل العنيف ، ولا يرفع أحد منكم رأسه ، اعل الله أن يصرفه عنا وهو كاره لنا فإني أخاف الفتنة والشهرة وامتناء القاب منهما ، فلا نخاص إلا بنا رجسهم . قال : فبكي القوم وبكى ذلك الرجل العالم ، فلما اقترب الملك من جبلهم الذي هم فيه ، ترجل الملك ومن معه من أعيان دولته وصعد في الجبل ، فلما وصل إلى قرب مكانهم أخذوا في الأكل العنيف ، فدخل عليهم الملك وهم يأكلون فلم يرفعوا رؤسهم إليه ، وجعل ذلك العالم الفاضل يلف البقل مع الزيتون مع الكسرة الكبيرة من الخبز ويدخلها في فمه ، فسلم عليهم الملك وقال : أيكم العابد ؟ فأشاورا إليه ، فقال له الملك : كيف أنت أيها الرجل ؟ فقال له : كالناس - وهو يأكل ذلك الأكل العنيف - فقال الملك : ليس عند هذا خير ، ثم أدبر الملك خارجا عنه ، وقال : ما عند هذا من علم . فلما نزل الملك من الجبل نظر إليه العابد من كوة وقال : أيها الملك ! الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي كاره - أو قال : الحمد لله الذي صرفك عني بما صرفك به - وفي رواية ذكر أن المبارك أنه قال : الحمد لله الذي صرفه عني وهو لي لائم .

وفي رواية أن هذا العابد كان ملكا ، وكان قد زهد في الدنيا وتركها ، لأنه كان قد دخل عليه رجل من بقايا أهل الجنة والعمل الصالح فوعظه ، فآتمد معه أن يصحبه ، وأنه يخرج عن الملك طلبا لما عنده في الدار الآخرة ، وأنه وافقه جماعة من بنيته وأهله ورؤس دولته ، فخرجوا برمتهم ، لا يدري أحد أين ذهبوا ، وكان هذا الملك من أهل المدل والخير والخوف من الله عز وجل ، وكان متسع الملك والمملكة ، كثير الأموال والرجال ، فساروا حتى أتوا جبلا في أطراف مملكته ، كثير الشجر والمياه ، فأقاموا به حيناً ، فقال الملك : إن نحن طال أمرنا ومقامنا في هذا الجبل ، سمع بنا الناس من أهل مملكتنا فلا يدعوننا ، وإني أرى أن نذهب إلى غير مملكتنا فننزل مكانا بعيداً عن الناس ، لعل أن نسلم منهم ويسلوا منا ، فساروا من ذلك الجبل طالبين بلاداً لا يعرفون ، فوجدوا بها جبلا ثانياً عن الناس ، كثير الأشجار والمياه ، قابيل الطوارق ، وإذا في ذروته عين ماء جارية وأرض متسعة ، تزرع لمن أراد الزرع بها ، فزولوا به وبنوا به أما كن للعابدة والسكنى ، وزرعوا لهم على ماء تلك العين بعض بقول يأتدمون بها ، وأشجار زيتون ، وجهلوا يزرعون بأيديهم ويأكلون ثم شاع أمرهم في بعض تلك البلاد القريبة من جبلهم ، فجهلوا يأتونهم ويوزرونهم ، إلى أن شاع

ذلك الكلام المتقدم عن ذلك العالم ، فبلغ ملك تلك البلاد فتصدم للزيارة ، فذكر القصة كما تقدم ، والله أعلم .

وقال وهب : أزهذ الناس في الدنيا - وإن كان عليها حريصا - من لم يرض منها إلا بالنكسب الحلال الطيب ، مع حفظ الامانات ، وأرغب الناس فيها وإن كان عنها معرضا ، من لم يبال من أين كسبه منها حلالا كان أو حراما ، وإن أجود الناس في الدنيا من جاد بحق الله عز وجل ، وإن رآه الناس بخيلا فيما سوى ذلك ، وإن أبخل الناس في الدنيا من بخل بحق الله عز وجل وإن رآه الناس جوادا فيما سوى ذلك .

وقال الطبراني : حدثنا معاذ بن المنى حدثنا علي بن المديني حدثنا محمد بن عمرو بن مقسم قال سمعت عطاء بن مسلم يقول : سمعت وهب بن منبه يقول : إن الله تعالى كلم موسى عليه السلام في ألف مقام ، وكان إذا كلمه رؤى النور على وجهه موسى ثلاثة أيام ، ولم يمس موسى امرأة منذ كلمه ربه عز وجل . وقال عثمان بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارَةَ حدثنا عبد الله بن الأجلح عن محمد بن إسحاق قال : حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : سمعت ابن منبه اليماني يقول : إن للنبوة أثقالا ومؤنة لا يحملها إلا القوى ، وإن يونس بن متى كان عبدا صالحا ، وكان في خلقه ضيق ، فلما حملت عليه النبوة تفسخ تحتها الربع تحت الحمل ، فرفضها من يده وخرج هاربا ، فقال الله تعالى لنبيه (ص) : [فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل] وقال : [فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم] الآية ، وقال يونس بن بكير عن أبي إسحاق بن وهب بن منبه عن أبيه قال : أمر الله الرياح أن لا يتكلم أحد من الخلائق بشئ في الأرض إلا ألقته في أذن سليمان ، فذلك سمع كلام النملة .

وروى سفيان عن عمرو بن دينار عن وهب قال : كان الرجل من بني إسرائيل إذا ساح أربعين سنة أرى شيئا ، كأن يرى علامة القبول ، قال : فساح رجل من ولد ربيعة أربعين سنة فلم ير شيئا ، فقال : يارب إذا أحسنت وأساء والداي فما ذنبي ؟ قال : فأرى ما كان يرى غيره . وفي رواية أنه قال : يارب إذا كان والداي قد أساءا أحرم أنا إحسانك وبرك ؟ فأظلمت غمامة .

وروى عبد الله بن المبارك عن رباح بن زيد عن عبد العزيز بن مروان . قال : سمعت وهب ابن منبه يقول : مثل الدنيا والآخرة مثل ضربتين ، إن أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى ، وقال : إن أعظم الذنوب عند الله بعد الشرك بالله السحر . وروى عبد الرزاق قال : أخبرني أبي عن وهب قال : إذا صام الانسان زاغ بصره ، فاذا أفطر على حلاوة عاد بصره . وقال ابن المبارك

عن بكر بن عبد الله قال سمعت وهبا يقول : مر رجل عابد على رجل عابد فرآه مفكراً ، فقال له : مالك ؟ فقال له : أعجب من فلان ، إنه كان قد بلغ من عبادته ما بلغ ، ثم مالت به الدنيا . فقال : لا تعجب من مال كيف مال ، ولكن اعجب ممن استقام كيف استقام .

وقال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل : حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق حدثنا بكار بن عبد الله قال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن بني إسرائيل أصابتهم عقوبة وشدة ، فقال النبي (س) : «وددنا أن نلّم ما الذي يرضى ربنا فتبعه ، فأوحى الله عز وجل إليه : إن قومك يقولون : إذا أرضوهم رضيت ، وإذا أسخطوهم أسخطت . وقال عبد الله بن أحمد أيضا : حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن خالد حدثني عمر بن عبد الرحمن قال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن عيسى عليه السلام كان واقفا على قبر ومعه الحواريون - أو نفر من أصحابه - قال : وصاحب القبر يدلي فيه ، قال : فذكروا من ظلمة القبر وضيئه ، فقال عيسى : قد كنتم فيما هو أحب من ذلك ، في أرحام أمهاتكم ، فاذا أحب الله أن يوسع وسع ، أو كما قال .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا بكار بن عبد الله قال : سمعت وهب بن منبه يقول : كان رجل عابد من السباح أراد الشيطان من قبل الشهوة والرغبة والغضب ، فلم يستطع منه شيئا من ذلك ، فتمثل له حية وهو يصلي ، فضى ولم يلتفت إليه ، فالتوى على قدميه فلم يلتفت إليه ، فدخل ثيابه وأخرج رأسه من عند رأسه فلم يلتفت ولم يستأخر ، فلما أراد أن يسجد التوى في موضع سجوده ، فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتتم رأسه ، فوضع رأسه فجعل يعرّكه حتى استمكن من السجود على الأرض . ثم جاءه على صورة رجل فقال له : أنا صاحبك الذي أخوفك ، أنتيك من قبل الشهوة والغضب والرغبة ، وأنا الذي كنت أمثل لك بالسباع والحيات فلم أستطع منك شيئا ، وقد بدا لي أن أصادقك ولا آتيك في صلاتك بعد اليوم . فقال له العابد : لا يوم خوفتي خفتك ، ولا اليوم بي حاجة في مصادقتك . قال : سلني عما شئت أخبرك قال فما عسيت أن أسألك ؟ قال : ألا تسألني عن مالك ما فعل به بعدك ؟ قال : لو أردت ذلك ما فارقتك . قال : أفلا تسألني عن أهلك من مات منهم ومن بقي ؟ قال : أنا مت قبلهم . قال أفلا تسألني عما أضل به الناس ؟ قال : أنت أضلهم . فأخبرني عن أوثق ما في نفسك تضل به بني آدم . قال : ثلاثة أخلاق ، الشح ، والحدة ، والسكر . فان الرجل إذا كان شحيحاً قلنا ماله في عينه ورغبناه في أموال الناس ، وإذا كان حديداً تداولناه بيننا كما يتداول الصبيان الكرة ، ولو كان يجي الموتى بدعوته لم نأس منه ، وكل ما يدينه نهده ، لنا كلمة واحدة . وإذا سكر قدناه إلى كل شر وفضيحة وخزي وهوان كما تقاد القط إذا أخذ بأذنها كيف شئنا

وقال وهب : أصاب أبوب البلاء سبع سنين ، وترك يوسف في السجن سبع سنين ، ومسح بختنصر في السباع سبع سنين . وسئل وهب عن الدنانير والدرهم فقال : هي خواتيم رب العالمين ، فالأرض لمعاش بني آدم لا تؤكل ولا تشرب ، فأينما ذهبت نحاتم رب العالمين قضيت حاجتك ، وهي أزمة المناققين بها يقادون إلى الشهوات . وروى داود بن عمر الضبي عن ابن المبارك عن معمر عن سبك ابن المفضل عن وهب قال : مثل الذي يدعو بغير عمل مثل الذي يرمى بغير وتر . وقال ابن المبارك : أخبرني عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال : سمعت وهبا يقول : قال حكيم من الحكماء : إني لأستحي من الله عز وجل أن أعبده رجاء ثواب الجنة فقط ، فأكون كالأجير السوء ، إن أعطى عمل وإن لم يعط لم يعمل ، وإني لأستحي من الله أن أعبده مخافة النار فقط ، فأكون كالعبد السوء إن رهب عمل وإن ترك لم يعمل ، وإني ليستخرج مني حب الله ما لا يستخرج مني غيره .

وقال السري بن يحيى : كتب وهب إلى مكحول : إنك قد أصبت بما ظهر من علم الاسلام عند الناس محبة وشرفا ، فاطلب بما بطن من علم الأنسان عند الله محبة وزاني ، واعلم أن إحدى المحبتين تمنع الأخرى - أو قال : سوف تمنع الأخرى - وقال زافر بن سليمان عن أبي سنان الشيباني قال : بلغنا أن وهب بن منبه قال قال لقمان لابنه : يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تريد بهارج الدنيا والآخرة ، والايامن سفينتك التي تحمل عليها ، والتوكل على الله شراعها ، والدنيا بمحرك ، والايام موجهك ، والاعمال الصالحة تجارتك التي ترجو ربحها ، والنافلة هي هديتك التي ترجو بها كرامتك ، والحرص عليها يسيرها ويزجيها ، ورد النفس عن هواها مراسيها ، والموت ساحلها ، والله ملكها وإليه مصيرها . وأحب التجار إلى الله وأفضلهم وأقربهم منه أكثرهم بضاعة وأصفاهم نية ، وأخلصهم هدية . وأبفضهم إليه أقلهم بضاعة ، وأردأهم هدية ، وأخبثهم طوية ، فكأما حسنت تجارتك ازداد ربحك ، وكأما خلصت هديتك تكرم . وفي رواية عنه أنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني اتخذ طاعة الله بضاعة تأتلك الأرباح من كل مكان ، واجعل سفينتك تقوى الله ، وحشوها التوكل على الله ، وشراعها الايمان بالله ، وبمحرك العلم النافع والعمل الصالح لعلك أن تنجو ، وما أراك بناج . وقال عبد الله بن المبارك عن رباح بن زيد عن رجل قال : إن للعالم طغيانا كطغيان المال .

وقال الطبراني : حدثنا عبيد بن محمد الصنعاني حدثنا أبو قدامة همام بن مسلمة بن عقبة حدثنا غوث بن جابر حدثنا عقيل بن منبه قال : سمعت عمي وهب بن منبه يقول : الأجر من الله عز وجل معروض ، ولكن لا يستوجه من لا يعمل ، ولا يجده من لا يبتغيه ، ولا يبصره من لا ينظر إليه ، وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها ، بعيدة ممن زهد فيها ، ومن يحرص عليها يصل إليها ، ومن لا يحرص عليها ، لا يجدها ، لا تسبق من سعى إليها ، ولا يدركها من أبطأ عنها ، وطاعة الله تشرف من أكرمها ،

وتبين من أضعافها ، وكتاب الله يدل عليها ، والایمان بالله يحض عليها .

وقال الامام أحمد : حدثنا ابراهيم بن خالد حدثنا عمر بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول قال داود عليه السلام : يارب أى عبادك أحب إليك ؟ قال : مؤمن حسن الصورة حسن العمل . قال : يارب أى عبادك أبغض إليك ؟ قال : كافر حسن الصورة كفر أو شكر ، هذان . وفي رواية ذكرها أحمد بن حنبل : أى عبادك أبغض إليك ؟ قال : عبد استخارني في أمر نخرت له فلم يرض به . وقال ابراهيم بن الجنيد : حدثني ابراهيم بن سعيد عن عبد المنعم بن إدريس حدثنا عبد الصمد ابن معقل عن وهب بن منبه قال : كان سائح يعبد الله تعالى ، فجاءه إبليس أو شيطان فتمثل بانسان فجعل يريه أنه يعبد الله تعالى ، وجعل يزيد عليه في العبادة ، فأجبه ذلك السائح لما رأى من اجتهاده وعبادته ، فقال له الشيطان - والسائح في مصلاه - : لو دخلنا إلى المدينة فخالطنا الناس وصبرنا على أذاهم ونمرنا ونهيننا ، كان أعظم لأجرنا ، فأجابه السائح إلى ذلك ، فلما أخرج السائح إحدى رجليه من باب مكانه لينطلق معه ، هتف به هاتف فقال : إن هذا شيطان أراد أن يفتنك . فقال السائح : رجل خرجت في معصية الله وطاعة الشيطان لا تدخل معي ، فسا حولها من موضعا ذلك حتى تارق الدنيا ، فأنزل الله تعالى ذكره في بعض كتبه فقال : وذو الرجل .

وقال وهب : أتى رجل من أفضل أهل زمانه إلى ملك كان يفتن الناس على أكل لحم الخنزير ، فانتظم الناس مكانه ، وهالهم أمره ، فقال له صاحب شرطة الملك - سرآ بينه وبينه - : أيها العالم ، اذبح جدياً مما يجمل لك أكله ثم ادفعه إلى حتى أصنعه لك على حدته ، فاذا دعا الملك بلحم الخنزير أمرت به فوضع بين يديك ، فتأكل منه حللاً ويرى الملك والناس أنك إنما أكلت لحم الخنزير ، فذبح ذلك العالم جدياً ، ثم دفعه إلى صاحب الشرطة فصنعه له ، وأمر الطباخين إذا أمر الملك بأن يقدم إلى هذا العالم لحم الخنزير ، أن يضموا بين يديه لحم هذا الجدي واجتمع الناس ، لينظروا أمر هذا العالم فيه أيأكل أم لا ، وقالوا إن أكل أكلنا وإن امتنع امتنعنا ، فجاء الملك فدعا لهم بلحم الخنزير فوضعت بين أيديهم ، ووضع بين يدي ذلك العالم لحم ذلك الجدي الحلال المذكي ، فألم الله ذلك العالم فألقى في روعه وفكره ، فقال : هب أتى أكلت لحم الجدي الذي أعلم حله أنا ، فاذا أصنع بمن لا يعلم ؟ والناس إنما ينتظرون أكلني ليقنتدوا بي ، وهم لا يدهون إلا أتى إنما أكلت لحم الخنزير ، فإيا كون اقتداء بي ، فأكون ممن يحمل أو زارهم يوم القيامة ، لا أفضل والله وإن قتلت وحرقت بالنار ، وأبى أن يأكل ، فجعل صاحب الشرطة يغمز إليه ويومئ إليه ويأمره بأكله ، أي إنما هو لحم الجدي ، فأبى أن يأكل ، ثم أمره الملك أن يأكل فأبى ، فألحوا عليه فأبى ، فأمر الملك صاحب الشرطة بقتله ، فذا ذهبوا به ليقنلوه . قال له صاحب الشرطة : مما نمك أن تأكل من اللحم الذي ذكيت أنت ودفعته

إلى ؟ أظننت أني أتيتك بغيره وختك فيما أتمنتني عليه ؟ ما كنت لأفعل والله . فقال له العالم قد علمت أنه هو ، ولكن خفت أن يتأذى الناس بي ، وهم إنما ينتظرون أكله منه ، ولا يعلمون إلا أني إنما أكلت لحم الخنزير ، وكذلك كل من أريد على أكله فيما يأتي من الزمان يقول : قد أكله فلان ، فأكون فتنة لهم . فقتل رحمه الله . فينبغي للعالم أن يحذر المعاييب ، ويجتنب المحذورات ، فان زلته وناقصته منظورة يقتدى بها الجاهل . وقال معاذ بن جبل : اتقوا زيفة الحكيم ، وقال غيره : اتقوا زلة العالم ، فانه إذا زل زل بزاتيه عالم كبير . ولا ينبغي له أن يستهين بالزلة وإن صغرت ، ولا يفعل الرخص التي اختلف فيها العلماء ، فان العالم هو عصاة كل أعمى من العوام ، بها يصول على الحق ليدحضه ، ويقول : رأيت فلانا العالم ، وفلانا وفلانا يفعلون ويفعلون . وليجتنب العوائد النفسية ، فانه قد يفضل أشياء على حكم العادة فيظنها الجاهل جائزة أو سنة أو واجبة ، كما قيل : سل العالم يصدقك ولا تقند بفعله الغريب ، ولكن سله عنه يصدقك إن كان ذا دين ، وكم أفسد النظر إلى غالب علماء زمانك هذا من خلق ، فإلظن بمخالطهم ومجالستهم ولكن [من يهدي الله فهو المهتدى ، ومن يضل فلن نجد له وليا مرشدا] .

وقال محمد بن عبد الملك بن زنجويه : حدثنا عبد الرزاق عن أبيه قال : قلت لوهب بن منبه : كنت ترى الرؤيا فتخبرنا بها ، فلا نلبث أن نراها كما رأيتها ، قال : ذهب ذلك عني منذ وليت القضاء . قال عبد الرزاق : فحدثت به معمراً فقال : والحسن بعد ما ولي القضاء لم يحمدوا فهمه ، فن يأمن القراء بعدك يا شهر ؟ فكيف حال من قد غرق في قاذورات الدنيا من علماء زمانك هذا ، ولا سيما من بعد فتنة تمرلنك ؟ فان القلوب قد امتلأت بحب الدنيا ، فلا يجيد العلم فيها موضعا ، فجالس من شئت منهم لتنظر مبادئ مجالستهم وغاياتها ، ولا تستخفك البدوات ، فانما الأمور بعواقبها وخواتيمها وتتأهبها ، وغاياتها . [ومن ينق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب] وقال وهب : البلاء للهؤمن كالشكال للدابة . وقال أبو بلال الأشعري عن أبي شهاب الصنعاني عن عبد الصمد عن وهب قال : من أصيب بشئ من البلاء فقد سلك به طريق الأنبياء . وقال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الرزاق قال : أنبأنا منذر قال : سمعت وهبا يقول : قرأت في كتاب رجل من الحواريين : إذا سلك بك طريق - أو قال سبيلا - أهل البلاء فطب نفسك فقد سلك بك طريق الأنبياء والصالحين وقال الامام أحمد : حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن خالد حدثني أمية بن شبل عن عثمان بن بزويه قال : كنت مع وهب وسعيد بن جبيرة يوم عرفة تحت نخيل ابن عامر ، فقال وهب لسعيد : يا أبا عبد الله ! كم لك منذ خفت من الحجاج ؟ قال : خرجت عن امرأتى وهي حامل فجاءني الذي في بطنها وقد خرج [شعر] وجهه ، فقال له وهب : إن من كان قبلكم كان إذا أصابه بلاء عده رجاء ،

نصيحة للعلماء

وإذا أصابه رجاء عده بلاء . وروى عبد الله بن أحمد بسنده عن وهب قال : قرأت في بعض الكتب : ليس من عبادى من سحر أو سحر له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو تطير أو تطير له ، فن كان كذلك فليدع غيرى ، فانما هو أنا وخلقى كلهم لى . وقال الامام أحمد : حدثنا إبراهيم بن خالد حدثنا رباح بن جعفر بن محمد عن التيمي عن وهب أنه قال : دخول الجمل في سم الخياط أيسر من دخول الأغنياء الجنة . قلت : هذا إنما هو لشدة الحساب وطول وقوف الأغنياء في الكرب ، كما قد ضربت الأمثال للشدائد . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا بكار قال سمعت وهبا يقول : ترك المكافأة من التطييف . وقال الامام أحمد : حدثنا الحجاج وأبو النصر قالا : حدثنا محمد بن طلحة عن محمد بن جحادة عن وهب قال : من يتعبد يزدد قوة ، ومن يتكسل يزدد فترة . وقد قال غيره : إن حوراء جاءت في المنام في ليلة باردة فقالت له : قم إلى صلاتك فهي خير لك من نومة توهن بدنك . ورأيت في ذلك حديثا لم يحضرنى الآن . وهذا أمر مجرب أن العبادة تنشط البدن وتلينه ، وأن النوم يكسل البدن فيقتسيه ، وقد قال بعض السلف لما تبع ضلة ابن أشيم حين دخل تلك الفيضة ، وأنه قام ليلته إلى أن أصبح ، قال فأصبح كأنه بات على الحشايا ، وأصبحت ولى من الكسل والفتور مالا يملمه إلا الله عز وجل .

وقد قيل للحسن : ما بال المتعبدين أحسن الناس وجوها ؟ قال : لأنهم خلوا بالليل فألبسهم نوراً من نوره . وقال يحيى بن أبي كثير : والله ما رجل يخلو بأهله عروساً أقر ما كانت نفسه وآنس ، بأشد سروراً منهم بمناجاة ربهم تعالى إذا خلوا به . وقال عطاء الخراساني : قيام الليل محياة للبدن ، ونور في القلب ، وضياء في الوجه ، وقوة في البصر والأعضاء كلها ، وإن الرجل إذا قام بالليل أصبح فرحاً مسروراً ، وإذا قام من حزن به أصبح حزينا مكسوراً القلب كأنه قد فقد شيئاً ، وقد فقد أعظم الأمور له نفعاً .

وقال ابن أبي الدنيا ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن منيع حدثنا هاشم بن القاسم أبو النصر حدثنا بكر بن حبيش عن محمد القرشي عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن بلال قال قال رسول الله (س) : « عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ، وإن قيام الليل قربة إلى الله تعالى ، ومنهاة عن الاثم ، وتكفير عن السيئات ، ومطرده للشيطان عن الجسد » وقد رواه غيره من طرق : « عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم » ويكفي في هذا الباب ما رواه أهل الصحيح والمسانيد عن أبي هريرة أن رسول الله (س) ، قال : « يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب مكان كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد . فإذا استيقظ وذكر الله انحلت

عقدة ، وإذا توضع انحلت عقدة ، فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان . وهذا باب واسع . وقد قال هود فيما أخبر الله عنه : [اعبدوا الله مالكم من إله غيره] ثم قال : [ويزدكم قوة إلى قوتكم] وهذه القوة تشمل جميع القوى ، فيزيد الله عبديه قوة في إيمانهم وبقينهم ودينهم وتوكلهم ؛ وغير ذلك مما هو من جنس ذلك ، ويزدهم قوة في أسماهم وأبصارهم وأجسادهم وأموالهم وأولادهم وغير ذلك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول : تصدق صدقة رجل يعلم أنه إنما قدم بين يديه ماله بما خلف مال غيره .

قلت : وهذا كما في الحديث « أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ فقالوا : كلنا ماله أحب إليه من مال وارثه ، فقال : إن ماله ما قدم ، ومال وارثه ما أخر » . قال : وسمعت وهبا على المنبر يقول : احفظوا عني ثلاثا ، إياكم وهوى متبعا ، وقرين سوء ، وإعجاب المرء بنفسه . وقد رويت هذه الألفاظ في حديث . وقال الامام أحمد : حدثنا يونس بن عبد الصمد بن معقل حدثنا إبراهيم بن الحجاج قال : سمعت وهبا يقول : أحب بني آدم إلى الشيطان النؤوم الأكل .

وقال الامام أحمد : حدثنا غوث بن جابر حدثنا عمران بن عبد الرحمن أبو الهذيل أنه سمع وهبا يقول : إن الله عز وجل يحفظه بالعبد الصالح القليل من الناس . وقال أحمد أيضا : حدثنا إبراهيم بن عقيل حدثنا عمران أبو الهذيل من الأبناء عن وهب بن منبه قال : ليس من الآدميين أحد إلا ومعه شيطان وكل به ، فأما الكافر فيأكل معه ويشرب معه ، وينام معه على فراشه . وأما المؤمن فهو بجانب له ينتظر متى يصيب منه غفلة أو غرة . وأحب الآدميين إلى الشيطان الأكل النؤوم . وقال محمد بن غالب : حدثنا أبو المعتمر ابن أخي بشر بن منصور عن داود بن أبي هند عن وهب . قال : قرأت في بعض الكتب الذي أنزلت من السماء على بعض الأنبياء : أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه الصلاة والسلام : أتدرى لم اتخذتك خليلا ؟ قال : لا يا رب ، قال : لذل مقامك بين يدي في الصلاة .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياش عن إدريس ابن وهب بن منبه قال : حدثني أبي قال : كان لسليمان بن داود ألف بيت أعلاه قوارير وأسفله حديد فركب الريح يوما فمر بمراث فنظر إليه الحراث فاستعظم ما أوتى سليمان من الملك ، فقال : لقد أوتى آل داود ملكا عظيما ، فحملت الريح كلام الحراث فألقته في أذن سليمان ، قال : فأمر الريح فوقف ، ثم نزل بمشي حتى أتى الحراث فقال له : إني قد سمعت قولك ، وإنما مشيت إليك لئلا تمنى مالا تقدر عليه مما أقدرني الله عليه تفضلا وإحسانا منه علي ، لأنه هو الذي أظمني لهذا وأعانني . ثم قال : والله لتسيبحة واحدة يقبلها الله عز وجل منك أو من مؤمن خير مما أوتى آل داود من الملك ، لأن

ما أوتى آل داود من ملك الدنيا يفنى ، والتسبيحة تبقى ، وما يبقى خير مما يفنى . فقال الحراث :
أذهب الله همك كما أذهبت همي

وقال الامام أحمد : حدثنا إبراهيم بن عقيل بن معقل حدثني أبي عن وهب بن منبه . قال :
إن الله عز وجل أعطى موسى عليه السلام نوراً ، فقال له هارون : هبه لي يا أخي ، فوهبه له ، فأعطاه
هارون ابنه ، وكان في بيت المقدس آنية تعظمها الأنبياء والملوك ، فكان ابنا هارون يسقيان في
تلك الآنية الخبز ، فنزلت نار من السماء فاخترقت ابني هارون فصعدت بهما ، ففزع هارون لذلك
فقام مستغيثاً متوجهاً بوجهه إلى السماء بالدعاء والتضرع ، فأوحى الله إليه : يا هارون هكذا أفعل بمن
عصاني من أهل طاعتي ، فكيف فعلت بمن عصاني من أهل معصيتي ؟ . وقال الحكم بن أبان : نزل
بي ضيف من أهل صنعاء فقال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن لله عز وجل في السماء السابعة داراً
يقال لها البيضاء يجمع فيها أرواح المؤمنين ، فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح فيسألونه
عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم . وقال : من جعل شهوته تحت قدمه
فزع الشيطان من ظلمه ، فمن غلب علمه هواه فذلك العالم الغلاب . وقال فضيل بن عياض : أوحى
الله تعالى إلى بعض أنبيائه : بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلى ، وما يكابدون في طلب
مرضاتي ، فكيف بهم إذا صاروا إلى داري ، وتبجحوا في رياض نعمتي ؟ هنالك فليشر المضعفون
لله أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب ، أتراني أنسى لهم عملاً ؟ وكيف وأنا ذو الفضل العظيم
أجود على المولين المرعزين عني ، فكيف بالمقبلين علي ؟ وما غضبت علي شيء كفضبي علي من أخطأ
خطيئة فاستظمها في جنب عفوي ، ولو تعاجلت بالمعقوبة أحداً ، أو كانت العجلة من شأني ، لعاجلت
القائطين من رحمتي . ولو رأيت عبادي المؤمنون كيف أستوهمهم من اعتدوا عليه ، ثم أحكم لمن
وهبهم بالخلد المقيم ، اتهموا فضلي وكرمي ، أنا الديان الذي لا تحل معصيتي ، والذي أطاعني أطاعني
برحمتي ، ولا حاجة لي بهوان من خاف مقامي . ولو رأيت عبادي يوم القيامة كيف أرفع قصوراً تحار
فيها الأبصار فيسألوني : لمن ذا ؟ فأقول : لمن وهب لي ذنبا مالم يوجب علي نفسه معصيتي والقنوط
من رحمتي ، وإني مكافئ على المدح فامدحوني .

وقال سلمة بن شبيب : حدثنا سلمة بن عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن عقبة حدثنا عبد الرحمن
أبو طالت حدثني مهاجر الأسدي عن وهب . قال : مررت عيسى بن مريم ومعه الحوارين بقرية قد
مات أهلها ، إنسها وجننها ، وهوامها وأنعامها وطيورها ، فقام عليها ينظر إليها ساعة ثم أقبل على
أصحابه فقال : إنما مات هؤلاء بمذاب من عند الله ، ولولا ذلك لماتوا متفرقين . ثم ناداهم عيسى :
يا أهل القرية ، فأجابه مجيب : لبيك يا روح الله ، فقال : ما كانت جنائتكم وسبب هلاككم ؟ قال

عبادة الطاغوت وحب الدنيا ، قال : وما كانت عبادتكم للطاغوت ؟ قال : طاعة أهل المعاصي هي عبادة الطاغوت . قال : وما كان حبهك للدنيا ؟ قال : كحب الصبي لأمه ، كنا إذا أقبلت فرحنا ، وإذا أدبرت حزنا ، مع أمل بعيد ، وإدبار عن طاعة الله ، وإقبال على مساخطه . قال : فكيف كان هلاككم ؟ قال : بقنا ليلة في عافية وأصبحنا في هاوية ، قال : وما الهاوية ؟ قال : سجين ، قال : وما السجين ؟ قال : حجرة من نار مثل أطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها ، قال : فما بال أصحابك لا يتكلمون ؟ قال : لا يستطيعون أن يتكلموا . قال : وكيف ذلك ؟ قال : هم ملجمون بلجم من نار . قال : وكيف كلمتني أنت من بينهم ؟ قال : كنت فيهم لما أصابهم العذاب ولم أكن منهم ولا على أعمالهم ، فلما جاء البلاء عمي معهم ، وأنا معلق بشجرة في الهاوية لا أدرى أكرس فيها أم أنجو . فقال عيسى عليه السلام عند ذلك لأصحابه : بحق أقول لكم : تلخز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة

وروى الطبراني عنه أنه قال : لا يكون المرء حكيما حتى يطيع الله عز وجل ، وما عصى الله حكيم ، ولا يعصى الله إلا أحمق ، وكما لا يكمل النهار إلا بالشمس ، ولا يعرف الليل إلا بالظلام ، كذلك لا تكمل الحكمة إلا بطاعة الله عز وجل ، ولا يعصى الله حكيم ، كما لا يطير الطير إلا بجناحين ، ولا يستطيع من لا جناح له أن يطير ، كذلك لا يطيع الله من لا يعمل له ، ولا يطيق عمل الله من لا يطيعه . وكما لا مكث للنار في الماء حتى تطفأ ، كذلك لا مكث لعمل الرياء حتى يبور . وكما يبدى سر الزانية وفضيحتها فملها ، كذلك يفضح بالفعل السيئ من كان يقرأ جليسه بالقول الحسن ولم يعمل به . وكما تكنب معنرة السارق بالسرقة إذا ظهر عليها عنده ، كذلك تكنب معصية القارئ لله قراءته إذا كان يقرأها لغير الله تعالى .

وقال الطبراني : حدثنا محمد بن النضر حدثنا علي بن بحر بن بري حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنا عبد الصمد بن معقل . قال سمعت وهبا يقول : في مزامير آل داود : طوبى لمن يسلك سبيل الخطابين ولا يجالس البطالين ، وطوبى لمن يسلك طريق الأئمة ويستقيم على عبادة ربه ، فثله كمثل شجرة نابتة على ساقية لاتزال فيها الحياة ، ولا تزال خضراء . وروى الطبراني أيضا عنه قال : إذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساء ، وقطرت المضاء دما . وروى عنه أنه قال : ما من شيء إلا يبدو صغيرا ثم يكبر ، إلا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر . وروى عنه أيضا أنه قال : وقف سائل على باب داود عليه السلام ، فقال : يا أهل بيت النبوة تصدقوا علينا بشيء رزقكم الله رزق التاجر المقيم في أهله . فقال داود : اعطوه ، فولدني نفسي بيده إنها لفي الزبور . وقال : من عرف بالكذب لم يجز صدقه ، ومن عرف بالصدق ائتمن على حديثه ، ومن أكثر الغيبة

والبغضاء لم يوثق منه بالنصيحة ، ومن عرف بالفجور والخديعة لم يؤمن إليه في المحنة ، ومن انتحل فوق قدره جحد قدره ، ولا تستحسن فيك ما تستبجح في غيرك . هذه الآثار رواها الطبراني عنه من طرق .

وروى داود بن عمرو عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خيثم . قال : قدم علينا وهب مكة فطلق لا يشرب ولا يتوضأ إلا من زمزم ، فقيل له : مالك في الماء العذب ؟ فقال : ما أنا بالذي أشرب وأتوضأ إلا من زمزم حتى أخرج منها ، إنكم لاتدرون ماماه زمزم ، والذي نفسى بيده إنها في كتاب الله طعام طهم ، وشفاء سقم ، ولا يمد أحد إليها يتضلع منها ربا ، ابتغاه بركتها ، إلا تزعت منه داء وأحدثت له شفاء . وقال : النظر في زمزم عبادة . وقال : النظر فيها يحط الخطايا خطأ . وقال وهب : مسخ يختصر أسداً فكان ملك السباع ، ثم مسخ نسرأ فكان ملك الطيور ، ثم مسخ ثوراً فكان ملك الدواب ، وهو في كل ذلك يعقل عقل الانسان ، وكان ملكه قائماً يدبر ، ثم رد الله عليه روحه إلى حالة الانسان ، فدعا إلى توحيد الله وقال : كل إله باطل إلا إله السماء . فقيل له : أمات مؤمناً ؟ فقال : وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : آمن قبل أن يموت ، وقال بعضهم : قتل الأنبياء ، وحرق الكتف ، وحرق بيت المقدس ، فلم يقبل منه التوبة . هكذا رواه الطبراني عن محمد بن أحمد بن الفرج عن عباس بن يزيد عن عبد الرزاق عن بكار بن عبد الله . قال : سمعت وهب بن منبه يقول ، فذكره .

وقال وهب : كان رجل بمصر فسألهم ثلاثة أيام أن يطعموه فلم يطعموه ، فمات في اليوم الرابع فكفنوه ودفنوه ، فأصبحوا فوجدوا الكفن في محرابهم مكتوب عليه : قتلتموه حياً وبرزتموه ميتاً ؟ قال يحيى : فأنارأيت القرية التي مات فيها ذلك الرجل ، وما بها أحد إلا وله بيت ضيافة ، لا غنى ولا فقير هكذا رواه يحيى بن عبد الباقي عن علي بن الحسن عن عبد الله بن أخي وهب ، قال : حدثني عن وهب بن منبه فذكره . قال : وأهل القرية يعترفون بذلك . فمن ثم اتخذوا بيوتاً للضيقات والفقراء خوفاً من ذلك . وقال عبد الرزاق عن بكار عن وهب . قال : إذا دخلت أممية من الباب خرج الحق من الكوة . وقال إبراهيم بن الجنيد : حدثنا إبراهيم بن سعيد عن عبد المنعم بن إدريس عن عبد الصمد عن وهب بن منبه قال : مر نبي من الأنبياء على عابد في كهف جبل ، قال إليه فلم عليه وقال له : يا عبد الله منذم أنت هاهنا ؟ قال : منذ ثلثمائة سنة . قال : من أين معيشتك ؟ قال : من ورق الشجر ، قال : فمن أين شرابك ؟ قال : من ماء العيون ، قال : فأين تكون في الشتاء ؟ قال : تحت هذا الجبل ، قال : فكيف صبرك على بادة ؟ قال : وكيف لا أصبر وإنما هو يومي إلى الليل ، وأما أمس فقد مضى بما فيه ، وأما غد فلم يأت بعد . قال فعجب النبي من قوله : إنما هو

يومي إلى الليل . وبهذا الاسناد أن رجلاً من العباد قال لمعلمه : قطعت الهوى فليست أهوى من الدنيا شيئاً . فقال له معلمه : أتفرق بين النساء والدواب إذا رأيتهن معاً ؟ قال : نعم ، قال أنفرق بين الدنانير والدرهم والحصا ؟ قال نعم ، قال : يا بني إنك لم تقطع الهوى عنك ولكنك قد أوثقت فاحذر انفلاته وانقلابه .

وقال غوث بن جابر بن غيلان بن منبه : حدثني عتميل بن معقل عن وهب قال : اعمل في نواحي الدين الثلاث ، فان للدين نواحي ثلاثاً ، هن جماع الأعمال الصالحة لمن أراد جمع الصالحات « أولاهن » تعمل شكراً لله على الأنعم الكثيرات الغايات الرائحات ، المظاهرات الباطنات ، الحادثات التذبات ، يعمل المؤمن شكراً لمن ورجاء تمامهن « والثانية الثانية من الدين » رغبة في الجنة التي ليس لها ثمن وليس لها مثل ، ولا يزهدها فيها وفي العمل لها إلا سفيه فاجر ، أو منافق كافر « والثالثة من الدين » أن يعمل المؤمن فراراً من النار التي ليس لأحد عليها صبر ، ولا لأحد بها طاقة ولا يدان ، وليست مصيبتها كالمصيبات ، ولا حزن أهلها كالأحزان ، نبأها عظيم ، وشأنها شديد ، والآخرة وحزنها فظيع ، ولا يغفل عن الفرار والتعوذ بالله منها إلا سفيه أحمق خامس ، [قد خسر الدنيا ذلك هو الخسران المبين] .

وقال إسحاق بن راهويه : حدثنا عبد الملك بن محمد الدماذي قال أخبرني محمد بن سعيد بن رمانة قال أخبرني أبي قال قيل لو هب : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان ، فمن أتى الباب بمفتاح بأسنانه فتح له ، ومن لم يأت الباب بمفتاح بأسنانه لم يفتح له . وقال محمد : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول : ركب ابن ملك في جند من قومه وهو شاب ، فصرخ عن فرسه فشق عنقه فمات في أرض قريبة من القرية ، فغضب أبوه وحلف أن يقتل أهل تلك القرية عن آخرهم ، وأن يطأم بالأفيال ، فما أبت الأفيال وطنته الخيل ، فما أبت الخيل وطنته الرجال ، فتوجه إليهم بعد أن سقى الأفيال والخيل الحمر وقال : طأوم بالأفيال ، وإلا فما أبت الأفيال فلتطأ الخيل ، فما أخطأته الخيل فلتطأه الرجال فلما سمع بذلك أهل تلك القرية وعرفوا أنه قد قصدهم لذلك ، خرجوا بأجمعهم فجأروا إلى الله سبحانه وعجوا إليه وابتهلوا يدعونه تمالى ليكشف عنهم شر هذا الملك الظالم ، وما قصده من هلاكهم . فبينما الملك وجيشه سائرون على ذلك ، وأهل القرية في الأبتها والنداء والتضرع إلى الله تعالى ، إذ نزل فارس من السماء فوقع بينهم ، ففرت الأفيال فطفت على الخيل وطفت الخيل على الرجال ، فقتل الملك ومن معه وطأ بالأفيال والخيل ، ونجى الله أهل تلك القرية من بأسهم وشرهم .

وروى عبد الرزاق عن المنذر بن النعمان أنه سمع وهباً يقول : قال الله تمالى لصخرة بيت

المقدس : لأضمن عليك عرشى ، ولأحشرن عليك خلقى ، وليأتينك داود يومئذ راكبا . وروى
سماك بن الفضل عن وهب قال : إني لأتقده أخلاق وما فيها شئٌ يعجبني . وروى عبد الرزاق عن
أبيه قال قال وهب : ربما صليت الصبح بوضوء العتمة . وقال بقية بن الوليد : حدثنا زيد بن خالد
عن خالد بن معدان عن وهب قال : كان نوح عليه السلام من أجل أهل زمانه ، وكان يلبس البرقع
فأصابهم مجاعة في السفينة ، فكان نوح إذا تجلى لهم شعبوا . وقال قال عيسى : الحق أقول لكم :
إن أشدكم جزعا على المصيبة أشدكم حبا للعالم . وقال جعفر بن برقان : بلغتنا أن وهبا كان يقول :
طوبى لمن نظر في عيبه عن عيب غيره ، وطوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة ، ورحم أهل القل
والمسكنة ، وتصدق من مال جمعه من غير معصية ، وجالس أهل العلم والحلم والحكمة ، ووسسته السنة
ولم يتعدا إلى البدعة . وروى سيار عن جعفر عن عبد الصمد بن معقل عن وهب قال : وجدت
في زور داود : يا داود هل تدري من أسرع الناس مرآ على الصراط ؟ الذين يرضون بحمكى ،
وأسنتهم رطبة بذكري . وقيل إن طابدا عبد الله تعالى خمسين سنة فأوحى الله إلى نبيهم : إني قد
غفرت له ، فأخبره ذلك النبي ، فقال : أى رب ، وأى ذنب تغفرلى ؟ فأمر عرقا في عنقه فضرب
عليه ، فلم يرم ولم يهدأ ولم يصل ليلته ، ثم سكن العرق ، فشكا ذلك إلى النبي ، فقال : ما لاقيت
من عرق ضرب على في عنقك ثم سكن . فقال له النبي : إن الله يقول : إن عبادتك خمسين سنة
ما تعدل سكون هنا العرق . وقال وهب : رموس النعم ثلاثة « إحداهما » نعمة الاسلام التي لا تتم
نعمة إلا بها . « والثانية » نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها . « والثالثة » نعمة الغنى التي
لا يتم اتعاش إلا بها . ومر وهب بمبتلى أعمى مجنون مقعد عريان به وضع وهو يقول : الحمد لله على
نعمه ، فقال له رجل كان مع وهب : أى شئ بقي عليك من النعمة تحمد الله عليه ؟ فقال المبتلى : أدم
بصرى إلى أهل المدينة وانظر إلى كثرة أهلها ، أولا أحد الله أنه ليس فيها أحد يعرفه غيرى ؟ .
وقال وهب : المؤمن يخالط ليعلم ، ويسكت ليعلم ، ويتكلم ليقههم ، ويخجل ليقم . وقال : المؤمن مفكر
مذكر مدخر ، تذكر فغلبته السكينة ، سكن فتواضع فلم يتهم ، رفض الشهوات فصاحرا ، ألقى عنه
الحسد فظهرت له المحبة ، زهد في كل فان ما يتسكل العقل ، رغب في كل باق ففعل المرفعة ، قلبه
متعلق بهمه ، وهمه موكل بمعاده ، لا يفرح إذا فرح أهل الدنيا ، بل حزنه عليه سرمد ، وفرحه إذا
قامت العيون يتلو كتاب الله ويردده على قلبه ، قرءه يزرع قلبه ومرة تسمع عينه ، يقطع عنه الليل
بالتلاوة ، ويقطع عنه النهار بالخلوة والمرتة ، مفكراً في ذنوبه ، مستصغراً لأعماله . وقال وهب : فهذا
ينادى يوم القيامة في ذلك الجمع العظيم على رموس الخلائق : قم أيها الكريم فادخل الجنة .

وقال إبراهيم بن سعيد عن عبد الرحمن بن مسعود عن ثور بن يزيد . قال قال وهب بن منبه :

الويل لكم إذا سماكم الناس صالحين ، وأكرمكم على ذلك . وقال الطبراني : حدثنا عبيد بن محمد الكشوري حدثنا همام بن سلمة بن عقبة حدثنا غوث بن جابر حدثنا عقيل بن معقل بن منبه قال : سمعت عمي وهب بن منبه يقول : يا بني ! اخلص طاعة الله بسريرة ناصحة يصدق بها فملك في العلانية ، فان من فعل خيراً ثم أسره إلى الله فقد أصاب مواضعه ، وأبلغه قراره ، ووضع عند حافظه وإن من أسر عملاً صالحاً لم يطلع عليه إلا الله ، فقد أطلع عليه من هو حسبه ، واستحفظه واستودعه حفيظاً لا يضيع أجره ، فلا تخافن يا بني على من عمل صالحاً أسره إلى الله عز وجل ضياعاً ، ولا تخافن ظلمة ولا هزيمة ، ولا تظنن أن العلانية هي أنجح من السريرة ، فان مثل العلانية مع السريرة كمثل ورق الشجرة مع عرقها ، العلانية ورقها والسريرة أصلها ، إن يحرق العرق هلكت الشجرة كلها ، وإن صلح الأصل صلحت الشجرة ، ثمها وورقها ، والورق يأتي عليه حين يجف ويصير هباء تدره الرياح ، بخلاف العرق ، فانه لا يزال مظهر من الشجرة في خير وعافية ما كان عرقها مستخفياً لا يرى منه شيء ، كذلك الدين والعلم والعمل ، لا يزال صالحاً ما كان له سريرة سالحة يصدق الله بها علانية العبد ، فان العلانية تنفع مع السريرة الصالحة ، ولا تنفع العلانية مع السريرة الفاسدة ، كما ينفع عرق الشجرة صلاح فرعها ، وإن كان حياته من قبل عرقها ، فان فرعها زينتها وجمالها ، وإن كانت السريرة هي ملك الدين ، فان العلانية معها تزين الدين وتجمله إذا عملها مؤمن لا يريد بها إلا رضاه ربه عز وجل .

وقال الهيثم بن جميل : حدثنا صالح المري عن أبان عن وهب قال : قرأت في الحكمة : الكفر أربعة أركان ، ركن منه الغضب ، وركن منه الشهوة ، وركن منه الطمع ، وركن منه الخوف . وقال : أوحى الله تعالى إلى موسى : إذا دعوتني فكن خائفاً مشفقاً وجلاً ، وعفراً خدك بالتراب ، واسجد لي بكارم وجهك ويديك ، وسلني حين تسألني بخشية من قلبك ووجل ، واخشني أيام الحياة ، وعلم الجهال آلائي ، وقل لعبادي لا يتبادوا في غي مام فيه فان أخذني ألم شديد . وقال وهب : إذا هم الوالي بالجور أو عمل به دخل النقص على أهل مملكته ، وقلت البركات في التجارات والزراعات والضروع والمواشي ، ودخل الحق في ذلك ، وأدخل الله عليه النذل في ذاته وفي ملكه . وإذا هم بالعدل والخير كان عكس ذلك ، من كثرة الخور ونمو البركات . وقال وهب : كان في مصحف إبراهيم عليه السلام أيها الملك المبلى ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولا لتبني البنيان ، وإنما بعثتك لترفع لي دعوة المظلوم فاني لأردّها ولو كانت من كافر .

وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه أن ذا القرنين قال لبعض الملوك : ما بال ملتكم واحدة ، وطريقكم مستقيمة ؟ قال : من قبل أنا لا نخادع ولا نفتاب بعضنا بعضاً . وروى

ابن أبي الدنيا عنه أنه قال : ثلاث من كن فيه أصاب البر ، سخاوة النفس ، والصبر على الأذى ، وطيب الكلام . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني سلمة بن شبيب حدثنا سهل بن عاصم عن سلمة بن ميمون عن المعافى بن عمران عن إدريس قال : سمعت وهبا يقول : كان في بني إسرائيل رجلان ، بلغت بهما عبادتهما أنهما مشيا على الماء ، فبينما هما يشيان على البحر إذاهما برجل يمشي في الهواء ، فقالا له : يا عبد الله بأى شيء أدركت هذه المنزلة ؟ قال : بيسير من البر فعلته ، ويسير من الشر تركته ، فطمت نفسي عن الشهوات ، وكففت لساني عما لا يعنيني ، ورغبت فيما دعاني إليه خالقي ، ولزمت الصمت فإن أقسمت على الله عز وجل أبرق مني ، وإن سألته أعطاني . وقال : حدثني أبو العباس البصرى الأزدي عن شيخ من الأزد . قال : جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال : علمني شيئا ينفعني الله به ، قال : أ أكثر من ذكر الموت ، واقصر أملك ، وخصلة فالثلة إن أنت أصبتها بلغت الغاية التصوى ، وظفرت بالعبادة الكبرى قال : وماهى ؟ قال : التوكل .

ومن توفى فيها من الأعيان

سليمان بن سعد

كان جميلا فصيحاً عالماً بالعر بيبة ، وكان يعلما الناس هو وصالح بن عبد الرحمن الكاتب ، وتوفى صالح بعده بقليل ، وكان صالح فصيحاً جميلاً عارفاً بكتابة الديوان ، وبه يخرج أهل العراق من كتابة الديوان وقد ولاء سليمان بن عبد الملك خراج العراق .

أم الهديل

لها روايات كثيرة ، وقد قرأت القرآن وعمرها اثنتي عشر سنة ، وكانت قصبه عالة ، من خيار النساء ، عاشت سبعين سنة .

عائشة بنت طلحة بن عبد الله التميمي

أمها أم كلثوم بنت أبي بكر ، تزوجت بآبن خالها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، ثم تزوجت بعده بمصعب بن الزبير ، وأصدقها مائة ألف دينار ، وكانت بارعة الجمال ، عظيمة الحسن لم يكن في زمانها أجل منها . توفيت بالمدينة

عبد الله بن سعيد بن جبير

له روايات كثيرة ، وكان من أفضل أهل زمانه ،

عبد الرحمن بن أبان

ابن عثمان بن عفان . له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة

ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة

ففيها غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى^(١) ، وغزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى^(٢) ، حتى بلغ قيسارية من بلاد الروم . وفيها عزل هشام بن عبد الملك أشرس بن عبد الله السلمي عن إمرة خراسان وولى عليها الجنيد بن عبد الرحمن ، فلما قدم خراسان تلقته خيول الاتراك منهزمين من المسلمين ، وهو في سبعة آلاف فتصافوا واقتتلوا قتالا شديداً ، وطعموا فيه وفيمن معه لقتلهم بالنسبة إليهم ، ومعهم ملكهم خاقان ، وكاد الجنيد أن يهلك ، ثم أظهره الله بهم فهزمهم هزيمة منكرة ، وأسر ابن أخي ملكهم ، وبعث به إلى الخليفة . وحج بالناس فيها إبراهيم بن هشام الخزومي ، وهو أمير الحرمين والطائف ، وأمير العراق خالد القسري ، وأمير خراسان الجنيد بن عبد الرحمن المرى .

ثم دخلت سنة ثنتي عشرة ومائة

ففيها غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح حصوناً من ناحية ملاطية . وفيها سارت الترك من اللان فلقبهم الجراح بن عبد الله الحكى فيمن معه من أهل الشام وأذربيجان ، فاقتتلوا قبل أن يتكامل إليه جيشه ، فاستشهد الجراح رحمه الله وجماعة معه بمرج أردبيل ، وأخذ العدو أردبيل . فلما بلغ ذلك هشام بن عبد الملك بعث سعيد بن عمرو الجرشي بجيش وأمره بالاسراع إليهم ، فلحق الترك وهم يسرون بأسارى المسلمين نحو ملكهم خاقان ، فاستنقذ منهم الأسارى ومن كان معهم من نساء المسلمين ، ومن أهل الذمة أيضاً ، وقتل من الترك مقتلة عظيمة جدا ، وأسر منهم خلقاً كثيراً فقتلهم صبرا ، وشفى ما كان تغلث من القلوب ، ولم يكتف الخليفة بذلك حتى أرسل أخاه مسلة بن عبد الملك في أثر الترك ، فسار إليهم في برد شديد وشتاء عظيم ، فوصل إلى باب الأبواب واستخلف عنه أميراً وسار هو بمن معه في طلب الاتراك وملكهم خاقان ، وكان من أمره معهم ما سذكركه . ونهض أمير خراسان في طلب الاتراك أيضاً في جيش كثيف ، فوصل إلى نهر بلخ ووجه إليهم سرية ثمانية عشر ألفاً ، وأخرى عشرة آلاف يمنة ويسرة ، وجاشت الترك وجيشت ، فأتوا سمرقند فكتب أميرها إليه يعلمه بهم ، وأنه لا يقدر على صون سمرقند منهم ، ومعهم ملكهم الاعظم خاقان ، فالنوث النوث . فسار الجنيد مسرعاً في جيش كثيف هو نحو سمرقند حتى وصل إلى شعب سمرقند وبقى بينه وبينها أربعة فراسخ ، فصبحه خاقان في جمع عظيم ، فحمل خاقان على مقدمة الجنيد فأنجازوا إلى السكر والترك تقبهم من كل جانب ، فترامى الجمعان والمسلمون يتغدون ولا يشعرون بانهمزام مقدمتهم وأنحيازها إليهم ، فنهضوا إلى السلاح واصطفوا على منازلهم ، وذلك في مجال واسع ، ومكان بارز ، فالتقوا وحملت الترك على ميمنة المسلمين وفيها بنو تميم والازد ، فقتل منهم ومن غيرهم خلق

(١) أى البلاد الواقعة في ساحل بلاد الأناضول (٢) أى بر الأناضول من جهة البلاد الداخلية

كثير ، ممن أراد الله كرامته بالشهادة ، وقد برز بعض شجعان المسلمين لجماعة من شجعان الترك فقتلهم ، فناداه منادى خاقان : إن صرت إلينا جعلناك ممن يرقص الصنم الأعظم فنعبدك . فقال : و يحكم ، إنما أقاتلكم على أن تعبدوا الله وحده لا شريك له ، ثم قاتلهم حتى قتل رحمه الله . ثم تناخى المسلمون وتداعت الأبطال والشجعان من كل مكان ، وصبروا وصابروا ، وحملوا على الترك حملة رجل واحد ، فهزهم الله عز وجل ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ثم عطفت الترك عليهم فقتلوا من المسلمين خلقاً حتى لم يبق سوى ألفين ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وقتل يومئذ سودة بن أبيجر واستأسروا من المسلمين جماعة كثيرة فحملوهم إلى الملك خاقان فأمر بقتلهم عن آخرهم ، فانا لله وإنا إليه راجعون وهذه الوقعة يقال لها وقعة الشعب . وقد بسطها ابن جرير جداً . ومن توفي فيها من الأعيان :

رجاء بن حيوة الكندي

أبو المقدم ، ويقال أبو نصر ، وهو تابعي جليل ، كبير القدر ، ثقة فاضل عادل ، وزير صدق خلفاء بني أمية ، وكان مكحول إذا سئل يقول : سلوا شيخنا وسيدنا رجاء بن حيوة ، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة ووثقوه في الرواية ، وله روايات وكلام حسن رحمه الله .

شهر بن حوشب الأشعري المحصي

ويقال إنه دمشقي ، تابعي جليل ، روى عن مولاته أسماء بنت يزيد بن السكن وغيرها ، وحدث عنه جماعة من التابعين وغيرهم : وكان عالماً عابداً ناسكاً ، لكن تكلم فيه جماعة بسبب أخذه خريطة من بيت المال بغير إذن ولي الأمر ، فعابوه وتركوه عرضة ، وتركوا حديثه وأنشدوا فيه الشعر ، منهم شعبة وغيره ، ويقال إنه سرق غيرها فأنه أعلم . وقد وثقه جماعات آخرون وقبلوا روايته وأثنوا عليه وعلى عبادته ودينه واجتهاده ، وقالوا : لا يقدح في روايته ما أخذه من بيت المال إن صح عنه ، وقد كان والياعليه متصرفا فيه فأنه أعلم . قال الواقدي : توفي شهر في هذه السنة - أعني سنة اثنتي عشرة ومائة وقيل قبلها بسنة وقيل سنة مائة فأنه أعلم . ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

ففيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مرعش ، وفيها صار جماعة من دعاة بني العباس إلى خراسان وانقشروا فيها ، وقد أخذ أميرهم رجلاً منهم فقتله وتوعد غيره بمثل ذلك . وفيها وغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الترك فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ودانت له تلك الممالك من ناحية بلنجرج وأعمالها . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هاشم الخزومي ، فأنه أعلم . ونواب البلاد المذكورون في التي قبلها . ومن توفي فيها من الأعيان قال ابن جرير : فيها كان مهلك

الأمير عبد الوهاب بن بخت

وهو مع البطال عبد الله بأرض الروم قتل شبيداً وهذه ترجمته

هو عيد الوهاب بن بخت أبو عبيدة ويقال أبو بكر ، مولى آل مروان مكي ، سكن الشام ثم تحول إلى المدينة ، روى عن ابن عمر وأنس وأبي هريرة وجماعة من التابعين . وعنه خلق منهم أيوب ومالك ابن أنس ويحيى بن سعيد الأنصاري وعبيد الله العمري ، حديثه عن أنس مرفوعاً « نضر الله امرأ سمع مقالتي هذه فوعاها ثم بلغها غيره ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن صدر مؤمن ، إخلاص العمل لله ، ومناصحة أولى الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ، كأن دعوتهم تحيط من ورائهم » . وروى ابن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص . : « إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة ثم لقيه فليسلم عليه » . وقد وثق عبد الوهاب هذا جماعات من أئمة العلماء . وقال مالك : كان كثير الحج والعمرة والغزو ، حتى استشهد ولم يكن أحق بما في رحله من رفقائه ، وكان صحباً جواداً ، استشهد ببلاد الروم مع الأمير أبي محمد عبد الله البطل ، ودفن هناك رحمه الله . توفى في هذه السنة فله خليفة وغيره ، وذلك أنه لقي المدوفر بعض المسلمين ، فجعل ينادى ويركض فرسه نحو العدو : أن هلموا إلى الجنة ، وبحكم أفراراً من الجنة ؟ أتفرون من الجنة ؟ إلى أين ويحكم لا مقام لكم في الدنيا ولا بقاء ؟ ثم قاتل حتى قتل رحمه الله .

مكحول الشامي

تابعي جليل القدر ، إمام أهل الشام في زمانه ، وكان مولى لامرأة من هذيل ، وقيل مولى امرأة من آل سعيد بن العاص ، وكان نوبياً ، وقيل من سبي كابل ، وقيل كان من الأبناء من سلالة الأكسرة وقد ذكرنا نسبه في كتابنا التكميل . وقال محمد بن إسحاق : سمعته يقول : طفت الأرض كلها في طلب العلم : وقال الزهري : العلماء أربعة ، سعيد بن المسيب بالحجاز ، والحسن البصري بالبصرة ، والشعبي بالكوفة ، ومكحول بالشام . وقال بعضهم : كان لا يستطيع أن يقول قل ، وإنما يقول كل وكان له وجهة عند الناس ، مهما أمر به من شيء يفعل . وقال سعيد بن عبد العزيز : كان أفقه أهل الشام ، وكان أفقه من الزهري . وقال غير واحد : توفى في هذه السنة ، وقيل بعدها فله أعلم :

[مكحول الشامي هو ابن أبي مسلم ، واسم أبي مسلم شهزاد بن شاذل . كذا نقلته من خط عبد الهادي ، وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه قال : من نظف ثوبه قل همه ، ومن طاب ريحه زيد في عقله . وقال مكحول في قوله تعالى (ثم لتسألن يومئذ عن النعم) قال : بارد الشراب ، وظلال المساكن وشبع البطون ، واعتدال الخلق ، ولذاذة النوم . وقال : إذا وضع المجاهدون أعتاقهم عن دوابهم أتتها الملائكة ، فمسحت ظهورها ودعت لها بالبركة ، إلا دابة في عنقها جرس] (١) .

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة

فيها غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وعلى اليمنى سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وهما ابنا أمير المؤمنين هشام : وفيها التقى عبد الله البطال وملك الروم المسمى فيهم قسطنطين ، وهو ابن هرقل الأول الذي كتب إليه النبي (ص) ، فأسره البطال ، فأرسله إلى سليمان بن هشام ، فسار به إلى أبيه . وفيها عزل هشام عن إمرة مكة والمدينة والطائف إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ، وولى عليها أخاه محمد بن هشام فخرج بالناس في هذه السنة في قول ، وقال الواقدي وأبو معشر : إنما حج بالناس خالد بن عبد الملك بن مروان والله أعلم . ومن توفى فيها من الأعيان :

عطاء بن أبي رباح

الفهري مولا لم أبو محمد المسكي ، أحد كبار التابعين الثقات الرفعاء ، يقال إنه أدرك مائتي صحابي وقال ابن سعد : سمعت بعض أهل العلم يقول : كان عطاء أسود أعور أفتس أشل أعرج ، ثم عمى بعد ذلك ، وكان ثقة فقيها عالما كثير الحديث ، وقال أبو جعفر الباقر وغير واحد : ما بقي أحد في زمانه أعلم بالناسك منه ، وزاد بعضهم ، وكان قد حج سبعين حجة ، وعمر مائة سنة ، وكان في آخر عمره يفطر في رمضان من الكبر والضمف ويفدى عن إفطاره ، ويتأول الآية [وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين] وكان ينادى منادى بنى أمية في أيام منى : لا يفنى الناس في الحج إلا عطاء بن أبي رباح ، وقال أبو جعفر الباقر : ما رأيت فيمن لقيت أفقه منه ، وقال الأوزاعي : مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عندهم . وقال ابن جريج : كان في المسجد فراش عطاء عشرين سنة ، وكان من أحسن الناس به صلاة . وقال قتادة : كان سعيد بن المسيب والحسن وإبراهيم وعطاء هؤلاء أئمة الأمصار . وقال عطاء إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنتصت له كأنني لم أكن سمعته ، وقد سمعته قبل أن يولد ، فأريه أني إنما سمعته الآن منه . وفي رواية : أنا أحفظ منه له فأريه أني لم أسمع . الجمهور على أنه مات في هذه السنة رحمه الله تعالى والله أعلم .

فضائله

أسند أبو محمد عطاء بن أبي رباح - واسم أبي رباح أسلم - عن عدد كثير من الصحابة ، منهم ابن عمر وابن عمرو ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو هريرة ، وزيد بن خالد الجهني ، وأبو سعيد . وسمع من ابن عباس التفسير وغيره . وروى عنه من التابعين عدة ، منهم الزهري ، وعمرو بن دينار ، وأبو الزبير ، وقاتادة ، ويحيى بن كثير ، ومالك بن دينار ، وجبيب بن أبي ثابت ، والأعمش ، وأيوب السختياني ، وغيرهم من الأئمة والأعلام كثير . قال أبو هرزان : سمعت عطاء بن أبي رباح يقول :

من جلس مجلس ذكر كفر الله عنه بذلك المجلس عشر مجالس من مجالس الباطل . قال أبو هريرة : قلت لعطاء : ما مجلس الذكر ؟ قال : مجالس الحلال والحرام ، كيف تصلى ، كيف تصوم ، كيف تنكح وتطلق وتبيع وتشتري .

وقال الطبراني : حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق عن يحيى بن ربيعة الصنعاني . قال : سمعت عطاء بن أبي رباح يقول في قوله تعالى : [وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون] قال : كانوا يقرضون الدراهم ، قيل كانوا يقصون منها ويقطعونها . وقال الثوري عن عبد الله بن الوليد - يعني الوصافي - قال : قلت لعطاء : ما ترى في صاحب قلم إن هو كتب به عاش هو وعياله في سعة ، وإن هو تركه افتقر ؟ قال : من الرأس ؟ قلت القسري لخالد . قال عطاء : قال العبد الصالح : [رب بما أنهمت على فلان أكون ظهيراً للمجرمين] . وقال : أفضل ما أوتي العبد العقل عن الله وهو الدين . وقال عطاء : ما قال العبد : يا رب ، يا رب ، ثلاث مرات إلا نظر الله إليه ، قال : فذكرت ذلك للحسن فقال : أما تقرؤن القرآن [ربنا إننا ممنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا] إلى قوله : [فاستجاب لهم ربهم] الآيات .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا أبو عبد الله السلمي حدثنا ضمرة عن عمر بن الورد قال قال عطاء : إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة فافعل . وقال سعيد بن سلام البصري : سمعت أبا حنيفة النعمان يقول : لحقبت عطاء بمكة فسألته عن شيء فقال : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة . قال : أنت من أهل القرية الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً ؟ قلت : نعم ! قال : فمن أي الأصناف أنت ؟ قلت : ممن لا يسب السلف ويؤمن بالقدر ، ولا يكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب : فقال عطاء : عرفت فإلزم . وقال عطاء : ما اجتمعت عليه الأمة أقوى عندنا من الاسناد . وقيل لعطاء : إن هاهنا قوما يقولون : الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، فقال : [والذين اهتدوا زادهم هدى] فإلهذا الهدى الذي زادهم ؟ قلت : ويرجعون أن الصلاة والزكاة ليستا من دين الله ، قال : قال تعالى : [وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة] فجعل ذلك ديننا . وقال يعلى بن عبيد : دخلنا على محمد بن سوقة فقال : ألا أحدثكم بحديث لعله أن ينفعكم ، فإنه نفعي ، قال لي عطاء بن أبي رباح : يا ابن أخي إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ، وكانوا يمدون فضول الكلام إتماماً ، ما عدا كتاب الله أن يقرأ ، وأمر بمعرف أو نهى عن منكر ، أو ينطق العبد بمحاجته في معيشته التي لا بد له منها ، أتسكرون : [وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين] و : [عن النبي وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد] أما يستحي أحدكم

لونشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره فرأى أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه ؟
 وقال : إذا أنت خفت الحر من الليل فاقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .
 وروى الطبراني وغيره أن الحلقة في المسجد الحرام كانت لابن عباس ، فلما مات ابن عباس
 كانت لعطاء بن أبي رباح . وروى عثمان بن أبي شيبة عن أبيه عن الفضل بن دكين عن سفيان عن
 سلمة بن كهيل قال : ما رأيت أحداً يطلب بعمله ما عند الله تعالى إلا ثلاثة ، عطاء ، وطاوس ،
 ومجاهد . وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن نمير حدثنا عمر بن ذر قال : ما رأيت مثل عطاء قط ،
 وما رأيت على عطاء قيصا قط ، ولا رأيت عليه نوباً يساوي خمسة دراهم . وقال أبو بلال الأشعري :
 حدثنا قيس عن عبد الملك بن جريج عن عطاء : أن يعلى بن أمية كانت له حبة ، وكان يقعد في
 المسجد ساعة ينوي الاعتكاف . وروى الأوزاعي عن عطاء قال : إن كانت فاطمة بنت رسول
 الله .س. لتعجن ، وإن كانت قصتها لتضرب بالجفنة . وعن الأوزاعي عنه قال : [ولاناخذكم بهما
 رافة في دين الله] قال : ذلك في إقامة الحد عليهما .

وقال الأوزاعي : كنت باليمامة وعليها رجل وال يمنحن الناس من أصحاب رسول الله .س. ،
 إنه منافق وما هو بمؤمن ، ويأخذ عليهم بالطلاق والعناق أن يسمى المسى منافقا وما يسميه مؤمناً ،
 فأطاعوه على ذلك وجعلوه له ، قال : فلقيت عطاء فيما بعد فسألته عن ذلك فقال : ما أرى بذلك بأساً
 يقول الله تعالى : [إلا أن تتقوا منهم تقاة] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا إسماعيل بن أمية قال : كان عطاء يطيل الصمت
 فإذا تكلم تخيل البناء أنه يؤيد . وقال في قوله تعالى : [لاتلهم تجارتهم ولا يبيع عن ذكر الله] قال :
 لا يلبسهم ببيع ولا شراء عن مواضع حقوق الله تعالى التي افترضها عليهم أن يؤدوها في أوقاتها
 وأوائلها . وقال ابن جرير : رأيت عطاء يطوف بالبيت فقال لقائمه : امسكوا احفظوا عني خمساً :
 القدر خيره وشره ، حلوه ومره من الله عز وجل ، وليس للعباد فيه مشيئة ولا تفويض . وأهل قبلتنا
 مؤمنون حرام دماؤهم وأمواهم إلا بحقها . وقتال الفئة الباغية بالأيدي والنعال والسلاح ، والشهادة
 على الخوارج بالضلالة . وقال ابن عمر : تجمعون لي المسائل وفيكم عطاء بن أبي رباح .

وقال معاذ بن سعد : كنت جالسا عند عطاء فحدث بحديث ، فعرض رجل له في حديثه فغضب
 عطاء وقال : ماهنه الأخلاق ؟ وماهنه الطبائع ؟ والله إنى لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به منه
 فأريه أنى لأحسن شيئاً منه . وكان عطاء يقول : لأن أرى في بيتي شيطاناً خيراً من أن أرى فيه
 وسادة ، لأنها تدعو إلى النوم . وروى عثمان بن أبي شيبة عن علي بن المديني عن يحيى بن سعيد
 عن ابن جرير قال : كان عطاء بعد ما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة

وهو قائم لا يزول منه شيء ولا يتحرك . وقال ابن عيينة : قلت لابن جرير : ما رأيت مصليا مثلك . فقال : لو رأيت عطاء ؟ . وقال عطاء : إن الله لا يحب الفتي يلبس الثوب المشهور ، فيعرض الله عنه حتى يضع ذلك الثوب . وكان يقال : ينبغى للمبسد أن يكون كالريض لا بدله من قوت ، وليس كل الطعام يوافقه . وكان يقال : الدعوة تسمى عين الحكيم فكيف بالجاهل ؟ ولا تغتبطن ذا نعمة بما هو فيه فانك لا تدري إلى ماذا يصير بعد الموت [(١)]

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

ففيها وقع طاعون بالشام ، وحج بالناس فيها محمد بن هشام بن إسماعيل وهو نائب الحرمين والطائف . والنواب في سائر البلاد المذكورون في التي قبلها والله أعلم . ومن توفي فيها من الأعيان

ابو جعفر الباقر

وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر ، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي ، وهو تابعي جليل ، كبير القدر كثيرا ، أحد أعلام هذه الأمة علماء وعلا وسيادة وشرفا ، وهو أحد من تدعى فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الاثني عشر ، ولم يكن الرجل على طريقةهم ولا على منوالهم ، ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم ، بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر ، وذلك عنده صحيح في الأثر ، وقال أيضا : ما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما رضي الله عنهما . وقد روى عن غير واحد من الصحابة ، وحدث عنه جماعة من كبار التابعين وغيرهم . فمن روى عنه ابنه جعفر الصادق ، والحكم بن عتيبة ، وربيعه ، والأعمش ، وأبو إسحاق السبيعي ، والأوزاعي والأعرج ، وهو أسن منه ، وابن جريج وعطاء وعمر بن دينار والزهرى . وقال سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق قال : حدثني أبي وكان خير محمدى يومئذ على وجه الأرض ، وقال المعجلي : هو مدني تابعي ثقة ، وقال محمد بن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وكانت وفاته في هذه السنة في قول وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها أو في التي هي بعدها وبعد بعدها والله أعلم . وقد جاوز السبعين وقيل لم يجاوز الستين فإله أعلم .

قصة شهيد

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان أبوه علي زين العابدين ، وجدته الحسين قتلا شهيدين بالعراق . وسمى الباقر لبقرة العلوم واستنباطه الحكم ، كان ذا كراة خاشعا صابرا وكان من سلالة النبوة ، رفيع النسب على الحساب ، وكان طارفا بالخطرات ، كثير البكاء والعبرات معرضا عن الجدال والخصومات .

(١) زيادة من المصرية .

قال أبو بلال الأَشعري : حدثنا محمد بن مروان عن ثابت عن محمد بن علي بن الحسين في قوله تعالى : [أولئك يجزون الغرفة بما صبروا] قال : الغرفة الجنة بما صبروا على الفقر في الدنيا . وقال عبد السلام بن حرب عن زيد بن خيثمة عن أبي جعفر قال : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ، ولا تصيب الذاكر . قلت : وقد روى نحو هذا عن ابن عباس قال : لو نزل من السماء صواعق عدد النجوم لم تصب الذاكر . وقال جابر الجعفي : قال لي محمد بن علي : يا جابر إني لمحزون ، وإني لمشتغل القاب . قلت : وما حزنك وشغل قلبك ؟ قال : يا جابر إنه من دخل قلبه صافي دين الله عز وجل شغله عما سواه ، يا جابر ما الدنيا ؟ وما عسى أن تكون ؟ هل هي إلا مركبات ركبته ؟ أو ثوبا لبسته ؟ أو امرأة أصبتها ؟ يا جابر ! إن المؤمنين لم يطمثنوا إلى الدنيا لبقاء فيها ، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ، ولم يصممهم عن ذكر الله ما سمعوا بأذانبهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار . إن أهل التوى أيسر أهل الدنيا مؤنة ، وأكثهم لك معونة ، إن نسيت ذكرك ، وإن ذكرت أعانوك ، قوالين بحق الله ، قوامين بأمر الله ، قطعوا لمحبة ربهم عز وجل ، ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم ، وتوحشوا من الدنيا لطاعة محبوبهم ، وعلموا أن ذلك من أمر خالقهم ، فأنزلوا الدنيا حيث أنزلها عليهم كمنزل نزلوه ثم ارتحلوا عنه وتركوه ، وكما أصبته في منامك فلما استيقظت إذا ليس في يدك منه شيء ، فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته .

وقال خالد بن يزيد : سمعت محمد بن علي يقول : قال عمر بن الخطاب : إذا رأيتم القاريء يجب الأغنياء فهو صاحب الدنيا ، وإذا رأيتموه يلزم السلطان فهو لص . وكان أبو جعفر يصلي كل يوم وليلة بالمكتوبة . وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : سلاح اللئام قبسح الكلام . وروى أبو الأحوص عن منصور عنه قال : لكل شيء آفة ، وآفة العلم النسيان . وقال لابنه : إياك والكسل والضجر فانهما مفتاح كل خبيثة ، إنك إذا كسلت لم تؤد حقا ، وإن ضجرت لم تصبر على حق . وقال : أشد الأعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ، وإصافك من نفسك ، ومواساة الأخ في المال . وقال خلف بن حوشب : قال أبو جعفر : الإيمان ثابت في القلب ، واليقين خطرات ، فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد ، ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية ، وما دخل قلب عبد شيء من الكبر إلا نقص من عقله بقدره أو أكثر منه .

وقال لجابر الجعفي : ما يقول فقهاء العراق في قوله تعالى : [لولا أن رأى برهان ربه] قال : رأى يعقوب عاضاً على إبهامه . فقال : لا ! حدثني أبي عن جدي علي بن أبي طالب أن البرهان الذي رآه أنها حين همت به وهم بها أي طمع فيها ، قامت إلى صنم لها مكال بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب أبيض خشية أن يراها ، أو استحياء منه . فقال لها يوسف : ما هذا ؟ فقالت إلهي أستحي

منه أن يرانى على هذه الصورة . قال يوسف : تستحين من صنم لا ينفع ولا يضر ، ولا يسمع ولا يبصر ، أفلا أستحي أنا من إلهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ؟ ثم قال : والله لا تتالين مني أبدا . فهو البرهان . وقال بشر بن الحارث الحافي : سمعت سفينان الثوري يقول : سمعت منصوراً يقول : سمعت محمد بن علي يقول : الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن ، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أوطناه . وقال : إن الله يلقي في قلوب شيعتنا الرعب ، فإذا قام قائمنا ، وظهر مديننا كان الرجل منهم أجراً من ليث وأمضى من سيف . وقال : شيعتنا من أطاع الله عز وجل واتقاه . وقال : إياكم والخصومة فانها تفسد القلب ، وتورث النفاق ، وقال : [الذين يخوضون في آيات الله] هم أصحاب الخصومات .

وقال عروة بن عبد الله : سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حليسة السيف فقال : لا بأس به ، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه . قال : قلت : وتقول الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال : نعم الصديق ، نعم الصديق ، فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة . وقال جابر الجعفي : قال لي محمد بن علي : يا جابر ! بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يجوبونا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم عنى أني إلى الله منهم برئ ، والذي نفس محمد بيده - يعني نفسه - لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم ، لانا لثني شفاعة محمد (س) ، إن لم أكن أستغفر لهما ، وأترحم عليهما ، إن أعداء الله لغافلون عن فضلهما وسابقتهما ، فأبلغهم أني برئ منهم ومن تبرأ من أبي بكر وعمر رضى الله عنهما . وقال : من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة . وقال في قوله تعالى : [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا] الآية ، قال : هم أصحاب محمد (س) ، قال : قلت : يقولون : هو علي قال : علي من أصحاب محمد (س) .

وقال عبد الله بن عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي ، قال : رأيت الحكم عنده كأنه متعلم ، وقال : كان لي أخ في عيني عظيم ، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، وقال جعفر بن محمد : ذهبت بغلة أبي فقال : لئن ردها الله على لأحمدنه بمحامد يرضاه ، فما كان بأسرع من أن أتى بها بسرجها لم يفقد منها شيء ، فقام فركبها ، فلما استوى عليها وجمع إليها ثيابه رفع رأسه إلى السماء وقال : الحمد لله ، لم يزد علي ذلك ، فقيل له في ذلك ، فقال : فهل تركت أو أبقيت شيئاً ؟ جعلت الحمد كله لله عز وجل . وقال عبد الله بن المبارك : قال محمد بن علي : من أعطى الخلق والرفق فقد أعطى الخير والراحة ، وحسن حاله في دنياه وآخرته ، ومن حرّمهما كان ذلك سبيلاً إلى كل شر وبلية ، إلا من عصمه الله . وقال : أيدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ ما يريد تاماً إلا قال : فلسم إخواناً كما تزعمون ، وقال : اعرف مودة أخيك لك بماله في قلبك من المودة

فان القلوب تنكافأ . وسمع عصفير يصحن فقال : أتدري ماذا يقطن ؟ قلت : لا . قال : يسبلن الله ويسألنه رزقهن يوما بيوم . وقال : تدعو الله بما تحب ، وإذا وقع الذي تكره لم تخالف الله عز وجل فيما أحب .

وقال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج ، وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل . وما يدفع القضاء إلا الدعاء . وإن أسرع الخير ثوابا البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع أن يفعله ، وينهى الناس بما لا يستطيع أن يتحول عنه . وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه . هذه كلمات جوامع موانع لا ينبغي إعاقل أن يفعلها . وقال القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق . وقال أبو جعفر : صحب عمر بن الخطاب رجلا إلى مكة فمات في الطريق ، فاحتبس عليه عمر حتى صلى عليه ودفنه ، فقل يوم إلا كان عمر يتمثل بهذا البيت :

وبالغ أمرٍ كان يأملُ دونه * ومحتاجٌ من دون ما كان يأملُ

وقال أبو جعفر : والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت ألف عابد . وقال : ما اغرو رقت عين عبد بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار ، فان سألت على الخدين لم يرهق وجهه قر ولا ذلة ، وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فان الله يكفر بها بجمور الخطايا ، ولو أن با كيا بكى من خشية الله في أمة رحم الله تلك الأمة . وقال : بثس الأبخ أخ برعك غنياً ويقطملك فقيراً . قلت : البيت الذي كان يتمثل به قبله بيتان وهو ثالثهما ، وهذه الأبيات تتضمن حكماً وزهداً في الدنيا قال :

لقد غرت الدنيا رجالاً فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول

فساخطُ أمر لا يبدلُ غيره * وراضٍ بأمرٍ غيره سيبدلُ

وبالغ أمرٍ كان يأملُ دونه * ومحتاجٌ من دون ما كان يأملُ (١)

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة

ففيها غزا معاوية بن هشام الصائفة ، وفيها وقع طاعون عظيم بالشام والعراق ، وكان معظم ذلك في واسط . وفي الحرم منها توفي الجنيد بن عبد الرحمن المري أمير خراسان من مرض أصابه في بطنه ، وكان قد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فتغضب عليه أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك ففرزه وولى مكانه عاصم بن عبد الله على خراسان ، وقال له : إن أدركته قبل أن يموت فأزق روحه . فأقدم عاصم بن عبد الله خراسان حتى مات الجنيد في الحرم منها بمرور ، وقال فيه أبو الجرب عيسى بن عصمة يرثيه : هلك الجرد والجنيد جميعا * فعلى الجرد والجنيد السلام

أصبحتا ناويين في بطن مرو * ما تفتى على الفصون الحام
 كنتما نزهة الكرام فلما * مت مات الندى ومات الكرام

ولما قدم عاصم خراسان أخذ نواب الجنيد بالضرب البليغ وأنواع العقوبات ، وعسفهم في المصادر والجنائيات ، فخرج عن طاعته الحارث بن شريح فبارزه بالحرب ، وجرت بينهما أمور يطول ذكرها ، ثم آل الأمر إلى أن انكسر الحارث بن شريح وظهر عاصم عليه . قال الواقدي : وفيها حج بالناس الوليد بن يزيد وهو ولي الأمر من بعد عمه هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة

فيها غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى ، وسليمان بن هشام الصائفة اليمنى ، وهما ابنا أمير المؤمنين هشام . وفيها بعث مروان بن محمد - وهو مروان الحمار - وهو على أرمينية بعشرين ففتح حصونا من بلاد اللان ، ونزل كثير منهم على الإيمان : وفيها عزل هشام عاصم بن عبد الله الهلالي الذي ولاه في السنة قبلها خراسان مكان الجنيد ، فعزله عنها وضمها إلى عبد الله بن خالد القسري مع العراق معادة اليه جريا على ما سبق له من المعادة ، وكان ذلك عن كتاب عاصم بن عبد الله الهلالي المعزول عنها ، وذلك أنه كتب إلى أمير المؤمنين هشام : إن ولاية خراسان لا تصلح إلا مع ولاية العراق ، رجاء أن يضيفها إليه ، فانكس الأمر عليه فأجابته هشام إلى ذلك قبولاً إلى نصيحته ، وأضافها إلى خالد القسري . وفيها توفي

قتادة بن دعامة السدوسي

أبو الخطاب البصري الأعمى ، أحد علماء التابعين ، والأئمة العاملين ، روى عن أنس بن مالك وجماعة من التابعين ، منهم سعيد بن المسيب ، والبصري ، وأبو العالية ، وزرارة بن أوفى ، وعطاء ومجاهد ، ومحمد بن سيرين ، ومسروق ، وأبو مجاز وغيرهم ، وحدث عنه جماعات من الكبار كأيوب وحامد بن مسلمة ، وحמיד الطويل ، وسعيد بن أبي عروبة ، والأعمش ، وشعبة ، والأوزاعي ، وسمر ، ومعمر ، وهمام . قال ابن المسيب : ماجاءني عراقى أفضل منه . وقال بكر المزني : ما رأيت أحفظ منه . وقال محمد بن سيرين : هو من أحفظ الناس ، وقال مطر : كان قتادة إذا سمع الحديث يأخذه العويل والزويل حتى يحفظه ، وقال الزهري : هو أعلم من مكحول . وقال معمر : ما رأيت أقمه من الزهري وحامد وقتادة . وقال قتادة : ما سمعت شيئاً إلا وعاه قلبي . وقال أحمد بن حنبل : هو أحفظ أهل البصرة ، لا يسمع شيئاً إلا حفظه . وقرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة لحفظها . وذكر يوماً فأننى على علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك ، وقال أبو حاتم : كانت وفاته بواسط

في الطاعون - يعني في هذه السنة - وعمره ست أو سبع وخمسون سنة
 [قال قتادة : من وثق بالله كان الله معه ، ومن يكن الله معه تكن معه الفئدة التي لا تغلب ،
 والحارس الذي لا ينام ، والمهادى الذي لا يضل ، والعالم الذي لا ينسى . وقال . في الجنة كوة إلى النار
 فيقولون : مبال الأشقياء دخلوا النار ، وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم ، فقالوا : إنا كنا نأمركم
 ولا نأمر ، وننهاكم ولا ننهى . وقال : باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح
 دينه وصلاح الناس ، أفضل من عبادة حول كامل . وقال قتادة : لو كان يكتفي من العلم بشئ لا كتفى
 موسى عليه السلام بما عنده ، ولكنه طلب الزيادة] (١)
 وفيها توفي : أبو الحباب سعيد بن يسار والأعرج ، وابن أبي مليكة ، وعبد الله بن أبي زكريا
 الخزاعي ، وميمون بن مهران بن موسى بن وردان

قصة

فأما سعيد بن يسار فكان بن العباد الزهاد ، روى عن جماعة من الصحابة ، وكذلك الأعرج
 وابن أبي مليكة . وأما ميمون بن مهران فهو من أجلاء علماء التابعين وزهادهم وعبادهم وأئمتهم . كان
 ميمون إمام أهل الجزيرة . روى الطبراني عنه أنه قيل له : مالك لا يفارقك أخ لك عن قلى ؟ قال :
 لأنى لا أماريه ولا أشاريه . قال عمر بن ميمون : ما كان أبى يكثر الصلاة ولا الصيام ، ولكن كان
 يكره أن يعصى الله عز وجل . وروى ابن أبى عدى عن يونس عنه قال : لا تأمرين علما ولا جاهلا ،
 فانك إن ماريت علما خزن عنك علمه ، وإن ماريت جاهلا خشن بصدرك . وقال عمر بن ميمون :
 خرجت بأبى أقوده فى بعض سكك البصرة ، فررنا بجدول فلم يستطع الشيخ أن يتخطاه ،
 فاضطجعت له فر على ظهري ، ثم قت فأخذت بيده . ثم دفعنا إلى منزل الحسن فطرقت الباب
 فخرجت إلينا جارية سداسية ، فقالت : من هذا ؟ فقلت : هذا ميمون بن مهران أراد لقاء الحسن ،
 فقالت : كاتب عمر بن عبد العزيز ؟ قلت لها : نعم ، قالت : يا شقى ما بقاؤك إلى هذا الزمان السوء ؟
 قال : فبكى الشيخ فسمع الحسن بكاهه فخرج إليه فاعتنقا ثم دخلا ، فقال ميمون : يا أبا سعيد إني
 قد أنست من قلبى غاظة فاستسكن لى منه ، فقرأ الحسن : [أفرايت إن متعناهم سنين ثم جاءهم
 ما كانوا يوعدون . ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنون] فسقط الشيخ مغشيا عليه ، فرأيتنه يفحص برجليه
 كما تنحس الشاة إذا ذبحت ، فأقام طويلا ثم جاءت الجارية فقالت : قد أتبتم الشيخ ، قوموا تفرقوا ،
 فأخذت بيد أبى فخرجت فقلت : يا أبت أهذا هو الحسن ؟ قال : نعم . قلت : قد كنت أحسب فى

نفسى أنه أكبر من هذا ، قال : فوكز فى صدرى وكزة ثم قال : يا بنى لقد قرأ علينا آية لو فهمتها بقلبك لألفيت لها فيه كلوما .

وروى الطبرانى عنه أنه قال : ما أحب أنى أعظيت درهما فى لهو وأن لى مكانه مائة ألف ، أخشى أن تصيبنى هذه الآية : [ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله] الآية وقال جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال : كنت عند عمر بن عبد العزيز فلما قلت قال عمر : إذا ذهب هذا وأضرابه لم يبق من الناس إلا مجاجة

وروى الامام أحمد عن معمر بن سليمان الرقى عن فرات بن سليمان عن ميمون بن مهران قال : ثلاث لا تبون نفسك بهن : لا تدخل على سلطان وإن قلت أمره بطاعة الله ، ولا تدخل على امرأة وإن قلت أهلها كتاب الله ، ولا تصف من بسمعك إلى ذى هوى فانك لا تدري ما يملق بقلبك من هواه . وروى عبد الله بن أحمد عنه فى قوله تعالى : [إن جهنم كانت مرصدا] و [إن ربك لبالمرصاد] فقال : التمسوا هذين المرصدين جوازا . وفى قوله تعالى : [ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون] فيها وعيد شديد للظالم ، وتمزية للظالم . وقال : لو أن أهل القرآن صالحوا لصلح الناس . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا عيسى بن سالم الشاشى حدثنا أبو المليح قال : سمعت ميمون بن مهران يقول : لا خير فى الدنيا إلا رجلين ، رجل تائب - أو قال : يتوب - من الخطيئات ، ورجل يعمل فى الدرجات ، فلا خير فى العيش والبقاء فى الدنيا إلا لهذين الرجلين ، رجل يعمل فى الكفارات ورجل يعمل فى الدرجات ، وبقاء ماسواهما وبال عليه . وقال جعفر بن برقان : سمعت ميمون بن مهران يقول : إن هذا القرآن قد خلق فى صدور كثير من الناس فالتمسوا ماسواه من الأحاديث ، وإن فى من يتبع هذا العلم قوما يتخذونه بضاعة يلتمس بها الدنيا ، ومنهم من يريد أن يمارى به ، وخيرهم من يتعلمه ويطيع الله عز وجل به . وقال : من اتبع القرآن فاده القرآن حتى يحمل به الجنة ، ومن ترك القرآن لم يدعه القرآن يتبعه حتى يقذفه فى النار .

وقال الامام أحمد : حدثنا خالد بن حيان حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال : لا يسلم للرجل الحلال حتى يجمل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال . وقال ميمون : من كان يريد أن يعلم مامتزته عند الله فليتنظر فى عمله فانه قادم عليه كائنا ما كان . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا يحيى بن عثمان الحربى حدثنا أبو المليح عن ميمون بن مهران . قال : نظر رجل من المهاجرين إلى رجل يصلى فأخفى الصلاة فعاتبه ، فقال : إني ذكرت ضيعة لى . فقال : أ أكبر الضيعة أضعت . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا جعفر بن محمد الدسقى حدثنا أبو جعفر النفيلى حدثنا عثمان ابن عبد الرحمن عن طلحة بن زيد قال قال ميمون : لا تعرف الأبر ولا تعرف من يعرفه . وروى

عبد الله بن أحمد عنه أيضا قال : لأن أوتمن على بيت مال أحب إلى من أن أوتمن على امرأة .
وقال أبو يعلى الموصلي : حدثنا هاشم بن الحارث حدثنا أبو المليح الرقي عن حبيب بن أبي مرزوق
قال قال ميمون : وددت أن إحدى عيني ذهبت وبقيت الأخرى أتمتع بها ، وأنى لم آل عملاق .
قلت : ولا لعمر بن عبد العزيز ؟ قال : ولا لعمر بن عبد العزيز ، لا خير في العمل لالعمر ولا لغيره .
وقال أحمد : حدثنا زيد بن الحباب حدثنا سفیان حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران
قال : ما عرضت قولي على علي إلا وجدت من نفسي اعتراضا . وقال الطبراني : حدثنا المقدم بن
داود حدثنا علي بن ميمون حدثنا خالد بن حيان حدثنا جعفر عن ميمون قال : قال لي ميمون : قل
لي في وجهي ما أكره ، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره . وروى عبد الله
ابن أحمد عنه في قوله تعالى : [خافضة رافعة] قال : تخفض أقواما وترفع آخرين . وقال عبد الله بن
أحمد بن حنبل : حدثني عيسى بن سالم حدثنا أبو المليح حدثنا بعض أصحابي قال : كنت أمشي مع
ميمون فنظر فرأى على ثوب كتان فقال : أما بلغك أنه لا يلبس الكتان إلا غنى أو غلو ؟ وبهذا
الاسناد سمعت ميمون بن مهران يقول : أول من مشى الرجال معه وهو راكب الأشعث بن قيس
الكندي ، ولقد أدركت السلف وهم إذا نظروا إلى رجل راكب ورجل يحضر معه ، قالوا : قاتله جبار .
وقال عبد الله بن أحمد : بلغني عن عبد الله بن كريم بن حبان - وقد رأيت - حدثنا أبو المليح
قال قال ميمون : ما أحب أن لي ما بين باب الرها إلى حوران بخمسة دراهم . وقال ميمون : يقول
أحمد : اجلس في بيتك واغلق عليك بابك وانظر هل يأتيك رزقك ؟ نعم والله لو كان له مثل يقين
مريم وإبراهيم عليهما السلام ، وأغلق عليه بابه ، وأرخى عليه ستره ، لجاءه رزقه . وقال : لو أن كل
إنسان منا يتعاهد كسبه فلم يكسب إلا طيبا ، فأخرج ما عليه ، ما احتسب إلى الأغنياء ، ولا احتاج
الفقراء . وقال أبو المليح عن ميمون قال : ما بلغني عن أخ لي مكره قط إلا كان إسقاط المكره
عنه أحب إلى من تخفيفه عليه ، فإن قال : لم أقل ، كان قوله لم أقل أحب إلى من ثمانية يشهدون
عليه ، فإن قال : قلت ولم يعتذر ، أبفضته من حيث أحببته . وقال : سمعت ابن عباس يقول : ما
بلغني عن أخ لي مكره قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل ، إن كان فوق عرفته له قدره ، وإن
كان نظيري تفضلت عليه ، وإن كان دوني لم أحفل به . هذه سيرتي في نفسي ، فمن رغب عنها
فإن أرض الله واسعة .

وقال أبان بن أبي راشد القشيري : كنت إذا أردت الصائفة أتيت ميمون بن مهران أو دعه ،
فأزيدني على كلمتين . اتق الله ولا يفرنك طمع ولا غضب . وقال أبو المليح عن ميمون قال : العلماء
هم ضالتي في كل بلدة ، وهم أحبتي في كل مصر ، ووجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء . وقال في قوله

تعالى : [إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب] قال : عزقا . وقال : لأن أتصدق بدرهم في حياتي أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم بعد موتي . وقال : كان يقال : الذكركر ان ، ذكر الله باللسان ، وأفضل من ذلك أن تذكره عند ما أحل وحرّم ، وعند المعصية فتكف عنها وقد أشرفت . وقال : ثلاث الكافر والمؤمن فيهن سواء ، الأمانة تؤديها إلى من ائتمنتك عليها من مسلم وكافر ، وبر الوالدين وإن كانا كافرين ، والمهد تفي به للمؤمن والكافر . وقال صفوان عن خلف بن حوشب عن ميمون قال : أدركت من لم يكن يملأ عينيه من السماء فرقا من ربه عز وجل .

وقال أحمد بن بزيع : حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا هارون أبو محمد البربري أن عمر بن عبد العزيز استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة وعلى قضائها وخراجها ، فكثرت حينئذ كتب إلى عمر يستغفبه عن ذلك ، وقال : كلفني مالا أطيق ، أفضى بين الناس وأنا شيخ كبير ضعيف رقيق فكاتب إليه عمر : اجب من الخراج الطيب ، واقض بما استبان لك ، فاذا التبس عليك أمر فارفعه إلي ، فإن الناس لو كان إذا كبر عليهم أمر تركوه ما قام لهم دين ولا دنيا .

وقال قتيبة بن سعيد : حدثنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان قال : سمعت ميمون بن مهران يقول : إن العبد إذا أذنب ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء ، فاذا تاب محبت من قلبه فترى قلب المؤمن مجليا مثل المرأة ، ما يأتية الشيطان من ناحية إلا أبصره ، وأما الذي يتتابع في الذنوب فانه كلما أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان من أين يأتية . وقال الامام أحمد : حدثنا علي بن ثابت حدثنا جعفر عن ميمون قال : ما أقل أكياس الناس : ألا يبصر الرجل أمره حتى ينظر إلى الناس وإلى ما أدوا به ، وإلى ما قدأكبوا عليه من الدنيا ، فيقول : ما هؤلاء إلا أمثال الأباعر ، لاهم لها إلا ما تجمل في أجوافها ، حتى إذا أبصر غفلتهم نظر إلى نفسه فقال : والله إنى لأراني من شرم بمرآ واحد . وبهذا الأسناد عنه : ما من صدقة أفضل من كلمة حق عند إمام جائر . وقال : لا تعذب المملوك ولا تضرب به على كل ذنب ، ولكن احفظ ذلك له ، فاذا عصي الله عز وجل فعاقبه على معصية الله وذكره الذنوب التي أذنب بينك وبينه . وقال قتيبة : حدثنا جعفر بن برقان سمعت ميمون بن مهران يقول : لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه ، حتى يعلم من أين مطعمه ، ومن أين مشربه ، أمن حلال ذلك أم من حرام ؟ .

وقال أبو زرعة الدارمي : حدثنا سعيد بن حفص النفيلي حدثنا أبو المليح عن ميمون قال : الفاسق بمنزلة السبع فاذا كلبت فيه نخلت سبيله فقد خليت سبعا على المسلمين . وقال جعفر بن برقان : قلت لميمون بن مهران : إن فلانا يستعطي نفسه في زيارتك ، قال : إذا ثبتت المودة في القلوب فلا

بأس وإن طال المكث . وقال أحمد : حدثنا ميمون الرقي حدثنا الحسن أبو المليح عن ميمون قال :
لا نجد غير ما أهون عليك من بطنك أو ظهرك . وقال الامام أحمد أيضاً : حدثنا عبد الله بن ميمون
حدثنا الحسن عن حبيب بن أبي مرزوق قال : رأيت علي ميمون جبة صوف تحت ثيابه فقلت له :
ما هذا ؟ قال : زعم ا فلا تخبر به أحدا . وقال عبد الله بن أحمد : حدثني يحيى بن عثمان حدثنا أبو
المليح عن ميمون قال : من أساء سرّاً فليتب سرّاً ، ومن أساء علانية فليتب علانية ، فان الله
يعفو ولا يعبر ، وإن الناس يعبرون ولا يعفرون .

وقال جعفر قال ميمون : في المال ثلاث آفات ، إن نجبا صاحبه من واحدة لم ينج من اثنتين ،
وإن نجبا من اثنتين كان قتيلا أن لا ينجو من الثالثة ، ينبغي أن يكون حلالا طيبا ، فأيكم الذي يسلم
كسبه فلم يدخله إلا طيبا ؟ فان سلم من هذه فينبغي أن يؤدي الحقوق التي تلزمه في ماله ، فان سلم من
هذه فينبغي أن يكون في نفقته ليس بمسرف ولا مقتر . وقال : سمعت ميمونا يقول : أهون الصوم ترك
الطعام والشراب . وقال عبد الله بن أحمد : حدثنا يحيى بن عثمان الحربي حدثنا أبو المليح عن ميمون
ابن مهران قال : ما نال رجل من جسيم الخير نبي أو غيره إلا بالصبر . وبهذا الاسناد قال : الدنيا حلوة
خضرة قد حفت بالشهوات ، والشيطان عدو حاضر ، فيظن أن أمر الآخرة آجل ، وأمر الدنيا عاجل .
وقال يونس بن عبيدة : كان طاعون قبل بلاد ميمون بن مهران ، فكتبت إليه أسأله عن أهله ،
فكتب إلي : بلغني كتابك تسألني عن أهلي ، وانه مات من أهلي وخاصتي سبعة عشر إنسانا ،
وإني أكره البلاء إذا أقبل ، فاذا أدبر لم يسرنى أنه لم يكن ، وأما أنت فعليك بكتاب الله ، فان
الناس قد بهتوا عنه - يعني أيسوا - واختاروا الأحاديث ، أحاديث الرجال ، وإياك والمرأتى في
الدين . قال أبو عبيد في الغريب بهتوا به مهوزاً ، ومعناه : أنسوا به .

وقال عمر بن ميمون : كنت مع أبي ونحن نطوف بالكعبة فلقى أبي شيخ فماتقه ، ومع الشيخ
فتى نحو منى ، فقال له أبي : من هذا ؟ قال : ابني . فقال : كيف رضاك عنه ؟ فقال : ما بقيت خصلة
يا أبا أيوب من خصال الخير إلا وقد رأيتها فيه ، إلا واحدة . قال : وما هي ؟ قال : أن يموت فأوجر فيه
- أو قال فأحتسبه - ثم فارقه أبي ، فقلت : من هذا الشيخ ؟ فقال : مكحول . وقال : شر الناس
الميايون ، ولا يلبس الكنان إلا غنى أو غوى .

وروى الامام أحمد عنه قال : يا ابن آدم خفف عن ظهرك فان ظهرك لا يطيق كل هذا الذي
يحمل ، من ظلم هذا ، وأكل مال هذا ، وغشم هذا ، وكل هذا على ظهرك تحمله ، فخفف عن ظهرك .
وقال : إن أعمالكم قليلة فأخلصوا هذا القليل . وقال : ما أتى قوم في ناديم المنكر إلا حق هلاكهم .
وروى عبد الله بن أحمد عنه أنه قرأ [وامتازوا اليوم أيها المجرمون] ثم فارق حتى بكى ، ثم قال :

ما سمع الخلائق بنعت قط أشد منه . وقال أبو عوانة : حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا خالد بن حصين بن عبد الرحمن عن ميمون قال : أربع لا تكلم فيهم : علي ، وعثمان ، والقدر ، والنجوم . وقال : احذروا كل هوى يسمى بغير الاسلام . وروى شعبة عن فرات بن السائب قال : سألت ميمون أعلى أفضل عندك أم أبو بكر وعمر ؟ فارتد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال : ما كنت أظن أن أبقى الى زمان يعدل بهما غيرهما ، إنهما كانا رداى الاسلام ، ورأس الاسلام ، ورأس الجماعة . فقلت : فأبو بكر كان أول إسلام أم علي ؟ فقال : والله لقد آذن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مز به ، وكان أبو بكر هو الذى يختلف بينه وبين خديجة حتى أنسكحها إياه . وذلك كله قبل أن يولد علي ، وكان صاحبه وصديقه قبل ذلك . وروى ميمون بن مهران عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل ما يوجد في آخر الزمان درهم من حلال ، أو أخ يوثق به » . وروى عن ابن عمر أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شر المال في آخر الزمان المماليك » . وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : من طلب مرضاة الاخوان بلا شئ فليصادق أهل القبور . وقال : من ظلم أحدا ففاته أن يخرج من مظلمته فاستغفر له دبر كل صلاة خرج من مظلمته . وهذا إن شاء الله يدخل فيه الأعراض والأموال وسائر المظالم . وقال ميمون : القاتل والأمر والمأور والظالم والراضى بالظلم ، كلهم في الوزر سواء . وقال : أفضل الصبر الصبر على ماتكركه نفسك . من طاعة الله عز وجل .

روى ميمون عن جماعة من الصحابة ، وكان يسكن الرقة ، رحمه الله تعالى [(١)]

نافع مولى ابن عمر

أبو عبد الله المدنى أصله من بلاد المغرب ، وقيل من نيسابور ، وقيل من كابل ، وقيل غير ذلك . روى عن مولاه عبد الله بن عمر وجماعة من الصحابة ، مثل رافع بن خديج ، وأبي سعيد وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة وغيرهم : وروى عنه خلق من التابعين وغيرهم ، وكان من النقات النبلاء ، والأئمة الأجلاء ، قال البخارى : أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر ، وقال غيره . كان عمر بن عبد العزيز قد بعثه إلى مصر يعلم الناس السنن ، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة وثقوه ومات في هذه السنة على المشهور

ذو الرمة الشاعر

واسمه غيلان بن عتبة بن بهيس ، من بنى عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، نزل الحارث أحد فحول الشعراء ، وله ديوان مشهور ، وكان ينزل في مي بنت مقاتل بن طلبية بن فيس

ابن عاصم المنقري ، وكانت جميلة ، وكان هو دميم الخلق أسود اللون ، ولم يكن بينهما فحش ولا خنا ولم يكن رآها قط ولا رآته ، وإتما كانت تسمع به ويسمع بها ، ويقال : إنها كانت تنذر إن هي رآته أن تذبح جزورا ، فلما رآته قالت : واسوأناه واسوأناه ، ولم تبد له وجهها قط إلا مرة واحدة ، فأنشأ يقول :

على وجهي لمحّة من حلاوة * وتحت الثياب العار لو كان باديا
قال فانسلخت من ثيابها فقال :

ألم تر أن الماء يخبث طعمه * وإن كان لون الماء أبيض صافيا
فقلت : تريد أن تذوق طعمه ؟ فقال : إى والله ، فقلت : تذوق الموت قبل أن تذوقه .
فأنشأ يقول :

فواضية الشعر الذي راح وانقضى * بمي ولم أملك ضلال فؤاديا
قال ابن خلكان : ومن شعره السائر بين الناس ما أنشده :

إذا هبت الأرياح من نحو جانب * به أهل مي هاج شوقى هبوبها
هوى تذرّف العينان منه وإتما * هوى كل نفس أين حل حبيبها
وأنشده عند الموت :

يا قابض الأرواح فى جسمى إذا احتضرت * وغافر الذنب زحزحنى عن النار
ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ومائة

ففيها غزا معاوية وسليمان ابنا أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بلاد الروم ، وفيها قصد شخص يقال له : عمار بن يزيد ، ثم سمي بخداش ، إلى بلاد خراسان ودعا الناس إلى خلافة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فاستجاب له خلق كثير ، فلما التفوا عليه دعاهم إلى مذهب الحزمية الزنادقة ، وأباح لهم نساء بعضهم بعضا ، وزعم لهم أن محمد بن علي يقول ذلك ، وقد كذب عليه فأظهر الله عليه الدولة فأخذ فجى به إلى خالد بن عبد الله القسرى أمير العراق وخراسان ، فأمر به فقطعت يده وسل لسانه ثم صلب بعد ذلك . وفيها حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل أمير المدينة ، وقيل إن إمرة المدينة كانت مع خالد بن عبد الملك بن مروان ، والصحيح أنه كان قد عزل وولى مكانه محمد بن هشام بن إسماعيل ، وكان أمير العراق القسرى . وفيها كانت وفاة :

علي بن عبد الله بن عباس

ابن عبد المطلب القرشى الهاشمي أبو الحسن ، ويقال أبو محمد ، وأمه زرعة بنت مسرح بن معديكرب الكندى ، أحد الملوك الأربعة الأقبال المذكورين فى الحديث الذى رواه أحمد ، وهم مسرح ، وحمل ، ومخولس ، وأبضعة : وأختم العمرة وكان مولد على هذا يوم قتل على بن أبى

طالب ، فسماه أبوه باسمه ، وكناهه بكنيته ، وقيل إنه ولد في حياة علي وهو الذي سماه وكناهه ولقبه بأبي
الأملاك ، فلما وفد على عبد الملك بن مروان أجلسه معه على السرير وسأله عن اسمه وكنيته فأخبره
فقال له : ألك ولد ؟ قال : نعم ولد لي ولد سميته محمداً ، فقال له : أنت أبو محمد ، وأجزل عطيته ،
وأحسن إليه . وقد كان على هذا في غاية العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل والعدالة والنبقة
كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ، قال عمرو بن علي الفلاس : كان من خيار الناس ، وكانت وفاته
بالجهمية من أرض البلقاء في هذه السنة ، وقد قارب الثمانين . وقد ذكر ابن خلدان أنه تزوج لبابة
بنت عبد الله بن جعفر ، التي كانت تحت عبد الملك بن مروان ، فطلقها ، وكان سبب طلاقه إياها أنه
عض تفاحة ثم رمى بها إليها فأخذت السكين فحزت من التفاحة مامس فيه منها ، فقال : ولم تفعلين
هذا ؟ فقالت : أزيل الأذى عنها - وذلك لأن عبد الملك كان أبخر - فطلقها عبد الملك ، فلما تزوجها
علي بن عبد الله بن عباس هذا نقم عليه الوليد بن عبد الملك لأجل ذلك ، فضربه بالسياط ، وقال
إنما أردت أن تذلل بذنبا من الخلفاء ، وضربه مرة ثانية لأنه اشتهر عنه أنه قال : الخلافة صائرة إلى
بينه ، فوقع الأمر كذلك . وذكروا المبرد أنه دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنه السفاح
والمصور وهما صغيران ، فأكرمه هشام وأدنى مجلسه ، وأطلق له مائة وثلاثين ألفاً ، وجعل علي بن
عبد الله يوصيه بابنيه خيراً ، ويقول : إنهما سيليان الأمر ، فجعل هشام يتمجب من سلامة باطنه
وينسبه في ذلك إلى الحق ، فوقع الأمر كما قال . قالوا : وقد كان علي في غاية الجمال وتمام القامة ، كان
بين الناس كأنه راكب ، وكان إلى منكب أبيه عبد الله ، وكان عبد الله إلى منكب أبيه العباس ،
وكان العباس إلى منكب أبيه عبد المطلب ، وقد بايع كثير من الناس لابنه محمد بالخلافة قبل أن
يموت علي هذا قبل هذه السنة بسنوات ، ولكن لم يظهر أمره حتى مات فقام بالأمر من بعده ولده
عبد الله أبو العباس السفاح ، وكان ظهوره في سنة اثنتين وثلاثين كما سيأتي إن شاء الله تعالى
عمرو بن شعيب ، وعبادة بن نسي ، وأبو صخرة جامع بن شداد ، وأبو عياش المماقري .

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة

ففيها غزا الوليد بن القمقاع بلاد الروم . وفيها قتل أسد بن عبد الله القسري ملك الترك الأعظم
خاقان ، وكان سبب ذلك أن أسد بن عبد الله أمير خراسان عمل نيابة عن أخيه خالد بن عبد الله
على العراق ، ثم سار بجيوشه إلى مدينة ختل فافتتحها ، وتفرقت في أرضها جنوده يقتلون ويأسرون
ويغنون ، فجات العميون إلى ملك الترك خاقان أن جيش أسد قد تفرق في بلاد ختل ، فاغتنم
خاقان هذه الفرصة فركب من فورهِ في جنوده قاصداً إلى أسد ، وتزود خاقان وأصحابه سلاحاً كثيراً ،
وقديداً وملحاً ، وساروا في حنق عظيم ، وجاء إلى أسد فأعلموه بقصد خاقان له في جيش عظيم

كثيف ، فتجهز لذلك وأخذ أهبطه ، فأرسل من فوره إلى أطراف جيشه ، فلها وأشاع بعض الناس أن خاقان قد هجم على أسد بن عبد الله قتلته وأصحابه ، ليحصل بذلك خذلان لأصحابه فلا يجتمعون إليه ، فرد الله كيدهم في نحورهم ، وجعل تدميرهم في تدميرهم ، وذلك أن المسلمين لما سمعوا بذلك أخذتهم حمية الاسلام وازدادوا حنقا على عدومهم ، وعزموا على الأخذ بالنار ، فقصدوا الموضع الذى فيه أسد ، فاذا هو حتى قد اجتمعت عليه المساكر من كل جانب ، وصار أسد نحو خاقان حتى أتى جبل الملح ، وأراد أن يخوض نهر بلخ ، وكان معهم أغنام كثيرة ، ففكر أسد أن يتركها وراء ظهره ، فأمر كل فارس أن يحمل بين يديه شاة وعلى عنقه شاة ، وتوعد من لم يفعل ذلك بقطع اليد ، وحمل هو معه شاة وخاضوا النهر ، فما خلصوا منه جيدا حتى دهمهم خاقان من ورائهم في خيل دهم ، فقتلوا من وجدوه لم يقطع النهر و بعض الضعفة ، فلما وقفوا على حافة النهر أحجوا وظن المسلمون أنهم لا يقطعون إليهم النهر ، فقتلوا الأتراك فيما بينهم ، ثم اتفقوا على أن يحملوا حملة واحدة - وكانوا خمسين ألفا - فيقتحمون النهر ، فضربوا بكؤساتهم ضربا شديدا حتى ظن المسلمون أنهم معهم في عسكرهم ، ثم رموا بأنفسهم في النهر رمية واحدة ، فجعلت خيولهم تنخر أشد النخير ، وخرجوا منه إلى ناحية المسلمين فثبت المسلمون في معسكرهم ، وكانوا قد خندقوا حولهم خندقا لا يخلصون إليهم منه ، فبات الجيشان تترامى نارهما ، فلما أصبحا مال خاقان على بعض الجيش الذى للمسلمين فقتل منهم خلقا وأسراهما وإبلا موقرة ، ثم إن الجيشين تواجها في يوم عيد الفطر حتى خاف جيش أسد أن لا يصلوا صلاة العيد ، فما صلوا إلا على وجل ، ثم سار أسد بن معه حتى نزل مرج بلخ ، حتى انقضى الشتاء ، فلما كان يوم عيد الأضحى خطب أسد الناس واستشارهم في الذهاب إلى مرو أو في لقاء خاقان ، أو في التحصن ببلخ . فنهض من أشار بالتحصن ، ومنهم من أشار بملتقاه والتوكل على الله ، فوافق ذلك رأى أسد الأسد ، فقصد بجيشه نحو خاقان ، وصلى بالناس ركعتين أطال فيهما ، ثم دعا بدعاء طويل ، ثم انصرف وهو يقول : نصرتم إن شاء الله ، ثم سار بن معه من المسلمين فالتقت مقدمته بمقدمة خاقان ، فقتل المسلمون منهم خلقا وأسروا أميرهم وسبعة أمراء معه ، ثم ساق أسد فأنتهى إلى أغنامهم فاستنقها ، فاذا هي مائة ألف وخمسون ألف شاة ، ثم التقى معهم ، وكان خاقان إنما معه أربعة آلاف أو نحوها ، ومعه رجل من العرب قد خامر إليه ، يقال له الحارث بن شريح ، فهو يدلهم على عورات المسلمين ، فلما أقبل الناس هربت الأتراك في كل جانب ، وانهمز خاقان ومعه الحارث ابن شريح بحميه ويتبعه ، فتنهبهم أسد ، فلما كان عند الظهيرة انخزل خاقان في أربعمائة من أصحابه ، عليهم الخنزير ومعهم الكؤسات ، فلما أدركه المسلمون أمر بالكؤسات فضربت ضربا شديدا ضرب الانصراف ثلاث مرات فلم يستطيعوا الانصراف ، فتقدم المسلمون فاحتاطوا على معسكرهم فاحتازوه

بما فيه من الأمتعة العظيمة ، والأواني من الذهب والفضة ، والنساء والصبيان ، من الأتراك ومن معهم من الأسارى من المسلمات وغيرهم ، مما لا يحمد ولا يوصف لكثرة وعظمه وقيمه وحسنه . غير أن خاقان لما أحس بالهلاك ضرب امرأته بخنجر فقتلها ، فوصل المسلمون إلى المسكر وهي في آخر رمق تتحرك ، ووجدوا قدورهم تنلى باطمماتهم ، وهرب خاقان بمن معه حتى دخل بعض المدن فتحصن بها ، فاتفق أنه لعب بالنرد مع بعض الأمراء فغلبه الأمير فتوعده خاقان بقطع اليد ، فخنق عليه ذلك الأمير ثم عمل على قتله فقتله ، وتفرقت الأتراك يعدو بعضهم على بعض ، وينهب بعضهم بعضا ، وبعث أسد إلى أخيه خالد يلمه بما وقع من النصر والظفر بخاقان ، وبعث إليه بطبول خاقان - وكانت كباراً لها أصوات كل عود وبشيء كثير من حواصله وأمتعته ، فأوفدها خالد إلى أمير المؤمنين هشام ففرح بذلك فرحاً شديداً ، وأطلق للرسل أموالاً جزيلة كثيرة من بيت المال وقد قال بعض الشعراء في أسد مدحه على ذلك :-

لوسرت في الأرض تقيس الأرض * تقيس منها طولها والعرضا
لم تلق خيراً إمرأة وتقضا * من الأمير أسد وأمضى
افضى إلينا الخير حتى افضا * وجمع الشمل وكان ارفضا
ما فاته خاقان إلا ركضا * قد فض من جموعه مافضا
يا ابن شريح قد لقيت حمضا * حمضاً به تشفى صداع المرضى

وفيهما قتل خالد بن عبد الله القسرى المغيرة بن سعيد وجماعة من أصحابه الذين تابعوه على باطله ، وكان هذا الرجل ساحراً فاجراً شيعياً خبيثاً ، قال ابن جرير : ثنا ابن حميد ثنا جرير عن الأعمش قال : سمعت المغيرة بن سعيد يقول : لو أراد أن يحيى عاداً وثموداً وقرناً بين ذلك لأحييهم . قال الأعمش : وكان المغيرة هذا يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور ، أو نحو هذا من الكلام . وذكر ابن جرير له غير ذلك من الأشياء التي تدل على سحره ونجوره . ولما بلغ خالداً أمره أمر باحضاره فجئى به في ستة نفر أو سبعة نفر ، فأمر خالد فأبرز سيره إلى المسجد ، وأمر باحضار أطباء النصب والنفط فصب فوقها ، وأمر المغيرة أن يحتضن طنباً منها ، فامتنع فضرب حتى احتضن منها طنباً واحداً وصب فوق رأسه النفط ، ثم أضرم بالنار . وكذلك فعل ببقية أصحابه .

وفي هذه السنة خرج رجل يقال له بهلول بن بشر ويلقب بكثارة ، واتبعه جماعات من الخوارج دون المائة ، وقصدوا قتل خالد القسرى ، فبعث إليهم البعث فكسروا الجيوش واستفحل أمرهم جداً لشجاعتهم وجلدهم ، وقلة نصح من يقاتلهم من الجيوش ، فردوا المساكر من الألوف المؤلفة ، ذوات الأسلحة والخيال المسومة ، هذا وهم لم يبلغوا المائة ، ثم إنهم راموا قدوم الشام لقتل الخليفة

هشام ، ففصدوا نحوها ، فاعترضهم جيش بأرض الجزيرة فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ، فقتلوا عامة أصحاب
بهلول الخارجي . ثم إن رجلا من جديلة يكنى أبا الموت ضرب بهلولا ضربة فصرعه وتفرقت عنه
بقية أصحابه ، وكانوا جميعهم سبعين رجلا ، وقد رثاهم بعض أصحابهم ^(١) فقال :-

بَدَلْتُ بَعْدَ أَبِي بَشْرٍ وَصُحْبَتِهِ * قَوْمًا عَلِيٍّ مَعَ الْأَحْزَابِ أَعْوَانًا
بَانُوا كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا مِنْ صَحَابَتِنَا * وَلَمْ يَكُونُوا لَنَا بِالْأَمْسِ خِلَانًا
يَا عَيْنُ أَذْرِي دُمُوعًا مِنْكَ تَهْتَانَا * وَأَبْكِي لَنَا صُحْبَةً بَانُوا وَجِيرَانَا
خَلُّوا لَنَا ظَاهِرَ الدُّنْيَا وَبَاطِنَهَا * وَأَصْبَحُوا فِي جَنَّاتِ الْخَلَدِ جِيرَانَا

ثم تجمع طائفة منهم أخرى على بعض أمرائهم فقاتلوا وقتلوا وقتلوا ، وجهزت إليهم المساكن
من عند خالد القسري ، ولم يزل حتى أباد خضراءهم ولم يبق لهم باقية . وفيها غزا أسد القسري بلاد
الترك ، فعرض عليه ملكهم طرخان خان ألف ألف فلم يقبل منه شيئا ، وأخذته قهرا فقتله صبورا بين
يديه ، وأخذ مدينته وقلعته وحواصله ونساءه وأمواله . وفيها خرج الصحاري بن شبيب الخارجي
واتبعه طائفة قليلة نحو من ثلاثين رجلا ، فبعث إليهم خالد القسري جندا فقتلوه وجميع أصحابه ، فلم
يتروكا منهم رجلا واحدا . وحج بالناس في هذه السنة أبو شاذان مسلمة بن هشام بن عبد الملك ، وحج
معه ابن شهاب الزهري ليعلمه مناسك الحج ، وكان أمير مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام بن
إسماعيل ، وأمير العراق والمشرق وخراسان خالد القسري ، ونائبه على خراسان بكاملها أخوه أسد
ابن عبد الله القسري ، وقد قيل إنه توفي في هذه السنة ، وقيل في سنة عشرين فإله أعلم . ونائب
أرمينية وأذربيجان مروان الحمار والله أعلم .

سنة عشرين ومائة من الهجرة

فيها غزا سليمان بن هشام بلاد الروم وافتتح فيها حصونا ، وفيها غزا إسحاق بن مسلم العقيلي
تومان شاه ، وافتتحها وخرّب أراضيا . وفيها غزا مروان بن محمد بلاد الترك ، وفيها كانت وفاة أسد
ابن عبد الله القسري أمير خراسان ، وكانت وفاته بسبب أنه كانت له دُبيلة في جوفه ، فلما كان
مهرجان هذه السنة قدمت الدهاقين - وهم أمراء المدن الكبار - من سائر البلدان بالهدايا والتحف على
أسد ، وكان فيمن قدم هراة ودهقانها ، واسم دهقانها خراسان شاه ، فقدم بهدايا عظيمة وتحف
عزیزه ، وكان من جملة ذلك قصر من ذهب ، وقصر من فضة ، وأباريق من ذهب ، وصحاف من
ذهب وفضة ، وتفاصيل من جربير تلك البلاد ألوان ملونة ، فوضع ذلك كله بين يدي أسد حتى امتلأ
المجلس ، ثم قام الدهقان خطيبا فامتدح أسداً بمخصل حسنة ، على عقله ورياسته وعياله ومنعه أهله
وخاصته أن يظلموا أحدا من الرعايا بشئ قل أو كثير ، وأنه قهر الختان الأعظم ، وكان في مائة ألف

(١) هو الضحّاك بن قيس . أنظر الطبري (٢ : ١٦٢٧) طبع أوربا

فكسره وقتله ، وأنه يفرح بما يفد إليه من الأموال ، وهو بما خرج من يده أفرح وأشد سرورا ، فأتى عليه أسد وأجلسه ، ثم فرق أسد جميع تلك الهدايا والأموال وما هناك أجمع على الأمراء والأكابر بين يديه ، حتى لم يبق منه شيء ، ثم قام من مجلسه وهو عليل من تلك الدبيلة ، ثم أفاق إفاقة وجيء بهدية كثرى فجعل يفرقها على الحاضرين واحدة واحدة ، فألقى إلى دهقان خراسان واحدة فانفجرت دبيلته وكان فيها حتفه ، واستخلف على عمله جعفر بن حنظلة البهراني ، فمكث أميراً أربعة أشهر حتى جاء عهد نصر بن سيار في رجب منها ، فعلى هذا تكون وفاة أسد في صفر من هذه السنة ، وقد قال فيه ابن عرس العبدي يرثيه :

نعى أسد بن عبد الله ناعٍ * فربح القلبُ للملكِ المطاعِ
 يبلخ وافقُ المقدارُ يسرى * وما لقضاء ربك من دفاعِ
 فجودى عينُ بالعبراتِ سحاً * ألم يجزنك تفرقوا الجماعِ
 أناه حمامه في جوف ضيعٍ * وكم بالضيع من بطل شجاعِ
 أناه حمامه في جوف صيغٍ * وكم بالصيغ من بطل شجاعِ
 كتابُ قد يجيبون المنادى * على جرد مسومةٍ سراعِ
 سقيت الغيث إنك كنت غيثاً * مريعاً عند مرئاد النجاعِ

وفيها عزل هشام خالد بن عبد الله القسري عن نيابة العراق ، وذلك أنه انحصر منه لما كان يبلغه من إطلاق عبارة فيه ، وأنه كان يقول عنه ابن الحقاء ، وكتب إليه كتابا فيه غلظة ، فرد عليه هشام رداً عنيفاً ، ويقال إنه حسده على سعة ما حصل له من الأموال والحواصل والغلات ، حتى قيل إنه كان دخله في كل سنة ثلاثة عشر ألف ألف دينار ، وقيل درهم ، ولولده يزيد بن خالد عشرة آلاف ألف ، وقيل إنه وفد إليه رجل من أزام أمير المؤمنين من قريش يقال له ابن عمرو ، فلم يرحب به ولم يعبأ به ، فكتب إليه هشام يعنفه ويبكته على ذلك ، وأنه حال وصول هذا الكتاب إليه يقوم من فوره بمن حوله من أهل مجلسه فينطلق على قدميه حتى يأتي باب ابن عمرو وصاغرا ذليلاً مستأذناً عليه ، متنصلاً إليه مما وقع ، فإن أذن لك وإلا فقف على بابه حولا غير متحلل من مكانك ولا زائل ، ثم أمرك إليه إن شاء عزلك وإن شاء أبقاك ، وإن شاء انتصر ، وإن شاء عفا . وكتب إلى ابن عمرو يعلمه بما كتب إلى خالد ، وأمره إن وقف بين يديه أن يضربه عشرين سوطاً على رأسه ، إن رأى ذلك مصلحة . ثم إن هشاماً عزل خالداً وأخفى ذلك ، وبعث البريد إلى نائبه على اليمن وهو يوسف ابن عمر فولاه إمرة العراق ، وأمره بالمسير إليها والقدوم عليها في ثلاثين راجبا ، فقدموا الكوفة وقت السحر ، فدخلوها ، فلما أذن المؤذن أمره يوسف بالاقامة : فقال : إلى أن يأتي الأمام - يعني خالداً -

فأنهره وأمره بالاقامة وتقدم يوسف فصلى وقرأ [إذا وقعت الواقعة] و [سأل سائل] ثم انصرف فبعث إلى خالد وطارق وأصحابهما ، فاحضروا فأخذ منهم أموالا كثيرة ، صادر خالداً بمائة ألف ألف درهم ، وكانت ولاية خالد في شوال سنة خمس ومائة ، وعزل عنها في جمادى الأولى من هذه السنة - أعنى سنة عشرين ومائة - وفي هذا الشهر قدم يوسف بن عمر على ولاية العراق مكان خالد بن عبد الله القسرى ، واستناب على خراسان جديع بن علي الكرماني ، وعزل جعفر بن حنظلة الذي كان استنابه أسد ، ثم إن يوسف بن عمر عزل جديعا في هذه السنة عن خراسان ، وولى عليها نصر ابن سيار ، وذهب جميع ما كان اقتناه وحصله خالد من العقار والأملك وهلة واحدة ، وقد كان أشار عليه بعض أصحابه لما بلغهم عتب هشام عليه أن يبعث إليه يعرض عليه بعض أملاكه ، فما أحب منها أخذه وما شاء ترك ، وقالوا له : لأن يذهب البعض خيرا من أن يذهب الجميع مع العزل والاختراق فامتنع من ذلك واغتر بالدنيا وعزت نفسه عليه أن يذل ، ففجأه العزل ، وذهب ما كان حصله وجمعه ومنعه ، واستقرت ولاية يوسف بن عمر على العراق وخراسان ، واستقرت نيابة نصر بن سيار على خراسان ، فتمهدت البلاد وأمن العباد لله الحمد والمنة . وقد قال سوار بن الأشعري في ذلك :

أضحت خراسان بمد الخوف آمنة * من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسف أخبار ما لقيت * اختار نصراً لها نصر بن سيار

وفي هذه السنة استبطلت شيعة آل العباس كتاب محمد بن علي إليهم ، وقد كان عتب عليهم في اتباعهم ذلك الزنديق الملقب بجنداش ، وكان خرمياً ، وهو الذي أحل لهم المنكرات ودنس المحارم والمصاهرات ، فقتله خالد القسرى كما تقدم ، فمتب عليهم محمد بن علي في تصديقهم له واتباعهم إياه على الباطل ، فلما استبطلوا كتابه إليهم بعث إليهم رسولا يخبرهم أمره ، وبعثوا هم أيضاً رسولا ، فلما جاء رسولهم أحله محمد بما ذا عتب عليهم بسبب الخرمي ، ثم أرسل مع الرسول كتابا محتوما ، فلما فتحوه لم يجدوا فيه سوى : بسم الله الرحمن الرحيم ، تعلموا أنه إنما عتبنا عليكم بسبب الخرمي . ثم أرسل رسولا إليهم فلم يصدقوه كثير منهم وهو ابه ، ثم جاءت من جهته عصى ملوياً عليها حديد ونحاس ، فعلموا أن هذا إشارة لهم إلى أنهم عصاة ، وأنهم مختلفون كاختلاف ألوان النحاس والحديد . قال ابن جرير : وحج بالناس فيها محمد بن هشام الخزومي فيما قاله أبو معشر ، قال : وقد قيل إن الذي حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقيل ابنه يزيد بن هشام فله سبحانه وتعالى أعلم ،

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

ففيها غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح مطامير وهو حصن ، وافتتح مروان بن محمد بلاد صاحب الذهب ، وأخذ قلاعته وخرب أرضه ، فأذعن له بالجزية في كل سنة بألف رأس يؤدها إليه ، وأعطاه

رها علي ذلك . وفيها في صفر قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الذي تنسب إليه الطائفة الزيدية ، في قول الواقدي ، وقال هشام الكلبى : إنما قتل في صفر من سنة ثنتين وعشرين فأنه أعلم . وقد ساق محمد بن جرير سبب مقتله في هذه السنة تبعاً للواقدي ، وهو أن زيدا هذا وفد على يوسف بن عمر فسأله هل أودع خالد القسرى عندك مالا ؟ فقال له زيد بن علي : كيف يودعنى مالا وهو يشتم أبائى على منبره في كل جمعة ؟ فأحلفه أنه ما أودع عنده شيئا ، فأمر يوسف بن عمر باحضار خالد من السجن فجئى به في عباءة ، فقال : أنت أودعت هذا شيئا نستخلصه منه ؟ قال : لا ، وكيف وأنا أشتم أباه كل جمعة ؟ فتركه عمر وأعلم أمير المؤمنين بذلك فعفا عن ذلك ، ويقال بل استحضرهم فحلفوا بما حلفوا . ثم إن طائفة من الشيعة النفث على زيد بن علي ، وكانوا نحواً من أربعين ألفاً ، فمها بعض النصحاء عن الخروج ، وهو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وقال له : إن جسدك خير منك ، وقد النفث على بيعته من أهل العراق ثمانون ألفاً ، ثم خانوه أحوج ما كان إليهم ، وإني أحذرك من أهل العراق . فلم يقبل بل استمر يبايع الناس في الباطن في الكوفة ، على كتاب الله وسنة رسوله حتى استنفحل أمره بها في الباطن ، وهو يتحول من منزل إلى منزل ، وما زال كذلك حتى دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائة ، فكان فيها مقتله كما سند كره قريياً . وفيها غزا نصر بن سيار أمير خراسان غزوات متعددة في الترك ، وأسر ملكهم كورصول في بعض تلك الحروب وهو لا يعرفه ، فلما تيقنه وتحققه ، سأل منه كورصول أن يطلقه على أن يرسل له ألف بعير من إبل الترك . وهى البخاتى - وألف رذون ، وهو مع ذلك شيخ كبير جدا ، فشاور نصر بن سيار بحضرتة من الأمراء في ذلك ، فمهم من أشار باطلاقه ، ومنهم من أشار بقتله . ثم سأله نصر بن سيار كم غزوت من غزوة ؟ فقال : ثنتين وسبعين غزوة ، فقال له نصر : ما مثلك يطلق ، وقد شهدت هذا كله ، ثم أمر به فضربت عنقه وصلبه ، فلما بلغ ذلك جيشه من قتله باتوا تلك الليلة يجعرون ويبكون عليه ، وجدوا لحام وشعورهم وقطعوا آذانهم وحرقوا خياما كثيرة ، وقتلوا أنعاما كثيرة ، فلما أصبح أمر نصر باحراقه لئلا يأخذوا جنته ، فكان حريقه أشد عليهم من قتله ، وانصرفوا خائبين صاغرين خاسرين ، ثم كر نصر على بلادهم فقتل منهم خلقا وأسر أمما لا يحصون كثرة ، وكان فيمن حضر بين يديه عجوز كبيرة جدا من الأعاجم أو الأتراك ، وهى من بيت مملكة ، فقالت لنصر بن سيار : كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فهو ليس بملك ، وزير صادق يفصل خصومات الناس ويشاوره ويناصحه ، وطباخ يصنع له ما يشتهي ، وزوجة حسناء إذا دخل عليها مغتا فنظر إليها سرته وذهب غمه ، وحصن منيع إذا فزع رعاياه لجأوا إليه فيه ، وضيف إذا قارع به الأقران لم يخش خيافته ، وذخيرة إذا حملها فأن ما وقع من الأرض عاش بها .

وحج بالناس فيها محمد بن هشام بن إسماعيل نائب مكة والمدينة والطائف ، ونائب العراق يوسف بن عمر ، ونائب خراسان نصر بن سيار ، وعلى أرمينية مروان بن محمد .
ذكر من توفي فيها من الأعيان :

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

والمشهور أنه قتل في التي بعدها كما سيأتي بيانه إن شاء الله

مسلمة بن عبد الملك

ابن مروان القرشي الأموي ، أبو سعيد وأبو الأصبع الدمشقي ، قال ابن عساكر : وداره بدمشق في حجلة القباب عند باب الجامع القبلي ، ولي الموسم أيام أخيه الوليد ، وغزا الروم غزوات وحاضر القسطنطينية ، وولاه أخوه يزيد إمرة المراقين ، ثم عزله وتولى أرمينية . وروى الحديث عن عمر بن عبد العزيز ، وعنه عبد الملك بن أبي عثمان ، وعبيد الله بن قزعة ، وعيينة والد سفيان بن عيينة وابن أبي عمران ، ومعاوية بن خديج ، ويحيى بن يحيى الفسافي .

قال الزبير بن بكار : كان مسلمة من رجال بني أمية ، وكان يلقب بالجرادة الصفراء ، وله آثار كثيرة ، وحروب ونكابة في العدو من الروم وغيرهم . قلت : وقد فتح حصونا كثيرة من بلاد الروم . ولما ولي أرمينية غزا الترك فباع باب الأبواب فهدم المدينة التي عنده ، ثم أعاد بناءها بعد تسع سنين . وفي سنة ثمان وتسعين غزا القسطنطينية فحاصرها وافتتح مدينة الصقالبة ، وكسر ملكهم البرجان ، ثم عاد إلى محاصرة القسطنطينية . قال الأوزاعي : فأخذها وهو يغازيهم صداع عظيم في رأسه ، فبعث ملك الروم إليه بقلنسوة وقال : ضعها على رأسك يذهب صداعك ، فخشي أن تكون مكيدة فوضعها على رأس بهيمة فلم ير إلا خيراً ، ثم وضعها على رأس بعض أصحابه فلم ير إلا خيراً ، فوضعها على رأسه فذهب صداعه ، ففتقها فاذا فيها سبعون سطرًا هذه الآية [إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا] الآية مكررة لاغير ، رواه ابن عساكر .

وقد لقي مسلمة في حصاره القسطنطينية شدة عظيمة ، وجاع المسلمون عندها جوعاً شديداً ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أرسل إليهم البريد يأمرهم بالرجوع إلى الشام ، فحلف مسلمة أن لا يقطع عنهم حتى يبنوا له جامعاً كبيراً بالقسطنطينية ، فبنوا له جامعاً ومنازة ، فوهبها إلى الآن يصلح فيه المسلمون الجمعة والجماعة ، قلت : وهي آخر ما يفتحها المسلمون قبل خروج الدجال في آخر الزمان ، كما ستورده في الملاحم والفتن من كتابنا هذا إن شاء الله . ونذكر الأحاديث الواردة في ذلك هناك ، وبالجملة كانت لمسلمة مواقف مشهورة ، ومساعي مشكورة ، وغزوات متتالية منشورة ، وقد افتتح حصونا وقلاعاً ، وأحيا بعزمه قصوراً وبقاعاً ، وكان في زمانه في الغزوات نظير خالد بن الوليد

في أيامه ، في كثرة مغازيه ، وكثرة فتوحه ، وقوة عزمه ، وشدة بأسه ، وجوده تصرفه في نقضه وإبرامه ، وهذا مع الكرم والفصاحة ، وقال يوماً لنصيب الشاعر : سألني ، قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : لأن كفك بالجزيل أكثر من مسألتي باللسان . فأعطاه ألف دينار . وقال أيضاً : الأنبياء [لا يتنابون كما يتناب الناس ما ناب نبي قط] وقد أوصى بثلاث ماله لأهل الأدب ، وقال : إنها صنعة جحف أهلها . وقال الوليد بن مسلم وغيره : توفي يوم الأربعاء لسبع مضين من المحرم سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقيل في سنة عشرين ومائة ، وكانت وفاته بموضع يقال له الخانوت ، وقد ذكاه بمضهم ، وهو ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقال :

أقول وما البعد إلا الردى * أمس لم لا تبعدن مسلة
فقد كنت نوراً لنا في البلاد * مضياً فقد أصبحت مظلمة
ونكتمت موتك نخشى اليقين * فأبدي اليقين لنا الجملة

نمير بن قيس

الأشعري قاضي دمشق ، تابعي جليل ، روى عن حذيفة مرسلًا وأبي موسى مرسلًا وأبي الدرداء وعن معاوية مرسلًا وغير واحد من التابعين ، وحدث عنه جماعة كثيرون ، منهم الأوزاعي وسعيد ابن عبد العزيز ويحيى بن الحارث الهمداني . ولاد هشام بن عبد الملك القضاء بدمشق بعد عبد الرحمن ابن الخشاش المذري ، ثم استعمل في هشاماً فعفاه وولى مكانه يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك . وكان نمير هذا لا يحكم باليمين مع الشاهد ، وكان يقول : الأدب من الآباء ، والصلاح من الله . قال غير واحد : توفي سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقيل سنة ثنتين وعشرين ومائة ، وقيل سنة خمس عشرة ومائة ، وهو غرييب والله سبحانه أعلم

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائة

ففيها كان مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان سبب ذلك أنه لما أخذ البيعة ممن بايعه من أهل الكوفة ، أمرهم في أول هذه السنة بالخروج والتأهب له ، فشرعوا في أخذ الأهبة لذلك . فانطلق رجل يقال له سليمان بن سراقه إلى يوسف بن عمر نائب العراق فأخبره - وهو بالحيرة يومئذ - خبر زيد بن علي هذا ومن معه من أهل الكوفة ، فبعث يوسف بن عمر يتطلبه ويلح في طلبه ، فلما علمت الشيعة ذلك اجتمعوا عند زيد بن علي فقالوا له : ما قولك برحمتك الله في أبي بكر وعمر ؟ فقال : غفر الله لهما ، ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما ، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً ، قالوا : فلم تطلب إذا بدم أهل البيت ؟ فقال : إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر ، ولكن القوم ستأثروا علينا به ودفعونا عنه ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً ، قد ولوا فعدلوا ، وعملوا بالكتاب

والسنة . قالوا : فلم تقاتل هؤلاء إذا ؟ قال : إن هؤلاء ليسوا كأولئك ، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم ، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه (ص) ، وإحياء السنن وإماتة البدع ، فان تسمعوا يكن خيراً لكم ولي ، وإن تابوا فلست عليكم بوكيل . فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه ، فلهدا سمو الرافضة من يومئذ ، ومن تابعه من الناس على قوله سمو الزيدية ، وغالب أهل الكوفة منهم رافضة ، وغالب أهل مكة إلى اليوم على مذهب الزيدية ، وفي مذهبهم حق ، وهو تعديل الشيخين ، وباطل وهو اعتقاد تقديم علي عليهما ، وإيس على مقدما عليهما ، بل ولا عثمان على أصح قول أهل السنة الثابتة ، والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة ، وقد ذكرنا ذلك في سيرة أبي بكر وعمر فيما تقدم . ثم إن زيدا عزم على الخروج بمن بقي معه من أصحابه ، فواعدهم ليلة الأربعاء من مستهل صفر من هذه السنة . فباع ذلك يوسف بن عمر ، فكتب إلى نائبه على الكوفة وهو الحكم بن الصلت يأمره بجمع الناس كلهم في المسجد الجامع ، فجمع الناس لذلك في يوم الثلاثاء سلع الحرم ، قبل خروج زيد بيوم ، وخارج زيد ليلة الأربعاء في برد شديد ، ورفع أصحابه النيران ، وجعلوا ينادون يامنصور يامنصور ، فلما طلع الفجر إذا قد اجتمع معه مائتان وثمانية عشر رجلا ، فجعل زيد يقول : سبحان الله ! أين الناس ؟ فقيل : هم في المسجد محصورون . وكتب الحكم إلى يوسف يعلمه بخروج زيد بن علي ، فبعث إليه سرية إلى الكوفة ، وركبت الجيوش مع نائب الكوفة ، وجاء يوسف بن عمر أيضا في طائفة كبيرة من الناس ، فالتقى بمن معه جرثومة منهم فيهن خمسمائة فارس ، ثم أتى الكناسه فحمل على جمع من أهل الشام فهزمهم ، ثم اجتاز بيوسف بن عمر وهو واقف فوق تل ، وزيد في مائتي فارس ولو قصد يوسف بن عمر لقتله ، ولكن أخذ ذات اليمين ، وكلما لقي طائفة هزمهم ، وجعل أصحابه ينادون : يا أهل الكوفة اخرجوا إلى الدين والعز والدينيا ، فانكم لستم في دين ولا عز ولا دنيا ، ثم لما أمسوا انضاف إليه جماعة من أهل الكوفة ، وقد قتل بعض أصحابه في أول يوم ، فلما كان اليوم الثاني اقتتل هو وطائفة من أهل الشام فقتل منهم سبعين رجلا ، وانصرفوا عنه بشر حال ، وأمسوا فعبا يوسف بن عمر جيشه جدا ، ثم أصبحوا فالتقوا مع زيد فكشفهم حتى أخرجهم إلى السبخة ، ثم شد عليهم حتى أخرجهم إلى بني سليم ، ثم تبعهم في خيله ورجله حتى أخذوا على الساء ، ثم اقتتلوا هناك قتالا شديدا جدا ، حتى كان جنح الليل رمى زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى ، فوصل إلى دماغه ، فرجع ورجع أصحابه ، ولا يظن أهل الشام أنهم رجوا إلا لأجل المساء والليل ، وأدخل زيد في دار في سكة البريد ، وجى بطبيب فاترعه ذلك السهم من جبهته ، فاعدا أن اتزرعه حتى مات من ساعته رحمه الله .

فاختلف أصحابه أين يدفونه ، فقال بعضهم : ألبسوه درعه وألقوه في الماء ، وقال بعضهم :

أحترقوا رأسه وأتركوا جثته في القتيلى ، فقال ابنه : لا والله لا تأكل أبى الكلاب . وقال بعضهم :
 ادفنوه في العباسية ، وقال بعضهم : ادفنوه في الحفرة التى يؤخذ منها الطين ، ففعلوا ذلك وأجروا على
 قبره الماء لئلا يعرف ، وانفعل أصحابه حيث لم يبق لهم رأس يقاتلون به ، فما أصبح الفجر ولطم قائمه
 ينهضون بها ، وتتبع يوسف بن عمر الجرحى هل يجد زيدا بينهم ، وجاء مولى لزيد سندی قد شهد
 دفنه فدل على قبره فأخذ من قبره ، فأمر يوسف بن عمر بإصليه على خشبة بالكناسة ، ومعه نصر بن
 خزيمية ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارى ، وزيد النهدي ، ويقال إن زيدا مكث
 مصلوبا أربع سنين ، ثم أنزل بعد ذلك وأحرق فإله أعلم . وقد ذكر أبو جعفر ابن جرير الطبرى
 أن يوسف بن عمر لم يعلم بشئ من ذلك حتى كتب له هشام بن عبد الملك : إنك لغافل ، وإن زيد
 ابن على غاز ذنبه بالسكوفة ببائع له ، فألح في طلبه وأعطه الأمان ، وإن لم يقبل فقاتله ، فطلبه
 يوسف حتى كان من أمره ماتتقدم ، فلما ظهر على قبره حزر رأسه وبعثه إلى هشام ، وقام من بعده الوليد
 ابن يزيد فأمر به فأنزل وحرق في أيامه قبض الله الوليد بن يزيد . فأما ابنه يحيى بن زيد بن على فاستجار
 بعبد الملك بن بشر بن مروان ، فبعث إليه يوسف بن عمر يتهده حتى يحضره ، فقال له عبد الملك
 ابن بشر : ما كنت لأوى مثل هذا الرجل وهو عدونا وابن عدونا . فصدقه يوسف بن عمر في
 ذلك ، ولما هدا الطلب عنه سيره إلى خراسان فخرج يحيى بن زيد فى جماعة من الزيدية إلى خراسان
 فأقاموا بها هذه المدة .

قال أبو مخنف : ولما قتل زيد خطب يوسف بن عمر أهل السكوفة قتهدهم وتوعدهم وشتهم وقال
 لهم فيما قال : والله لقد استأذنت أمير المؤمنين فى قتل خلق منكم ، ولو أذن لى لقتلت مقاتلتكم
 وسبيت ذرارىكم ، وما صعدت لهذا المنبر إلا لأسمعكم ما تكرهون .

قال ابن جرير : وفى هذه السنة قتل عبد الله البطال فى جماعة من المسلمين بأرض الروم ، ولم
 يزد ابن جرير على هذا ، وقد ذكر هذا الرجل الحافظ ابن عساكر فى تاريخه الكبير فقال :

عبدالله ابو يحيى المعروف بالبطال

كان ينزل إنطاكية ، حكى عنه أبو مروان الانطاكى ، ثم روى باسناده أن عبد الملك بن
 مروان حين عقد لابنه مسلمة على غزو بلاد الروم ، ولى على رؤساء أهل الجزيرة والشام البطال ،
 وقال لابنه : سيره على ظلأعك ، وأمره فليبعس بالليل العسكر ، فانه أمين ثقة مقدم شجاع . وخرج
 معهم عبد الملك يشيعهم إلى باب دمشق . قال : فقدم مسلمة البطال على عشرة آلاف يكونون بين
 يديه ترسا من الروم أن يصلوا إلى جيش المسلمين . قال محمد بن عائذ الدمشقى : ثنا الوليد بن مسلمة
 حدثنى أبو مروان - شيخ من أهل إنطاكية - قال : كنت أغازى مع البطال وقد أوطأ الروم ذلا ،

قال البطال فسألني بعض ولاة بني أمية عن أعجب ما كان من أمرى في مغازى فيهم ، فقلت له : خرجت في سرية ليلا فدفننا إلى قرية فقلت لأصحابي : ارحوا لجم خيلكم ولا تحركوا أحداً بقتل ولا بشئ حتى تستمکنوا من القرية ومن سكانها ، ففعلوا وافترقوا في أزقتها ، فدفعت في أناس من أصحابي إلى بيت يزهر سراجة ، وإذا امرأة تسكت ابنها من بكائه ، وهي تقول له : لتسكتن أو لأدفنك إلى البطال يذهب بك ، وانقضت من سريره وقالت : خذها يا بطل ، قال : فأخذته .

وروى محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم عن أبي مروان الأنطاكي عن البطال قال : انفردت مرة ليس معي أحد من الجنيد ، وقد سمحت خلفي مخلاة فيها شمير ، ومعنى منديل فيه خبز وشواء ، فبينما أنا أسير لعلني ألقى أحداً منفرداً ، أو أطلع على خبر ، إذا أنا ببستان فيه بقول حسنة ، فنزلت وأكأت من ذلك البقل بالخبز والشواء مع النقل ، فأخذني إسهال عظيم قت منه مراراً ، فنفخت أن أضعف من كثرة الإسهال ، فركبت فرسي والإسهال مستمر على حاله ، وجعلت أخشى إن أنا نزلت عن فرسي أن أضعف عن الركوب ، وأفرط بي الإسهال في السير حتى خشيت أن أسقط من الضعف ، فأخذت بعنان الفرس ونمت على وجهي لا أدري أين يسير الفرس بي ، فلم أشعر إلا بقرع نعاله على بلاط ، فأرفع رأسي فإذا دبر ، وإذا قد خرج منه نسوة صحبة امرأة حسناء جميلة جداً ، فجعلت تقول بلسانها : أنزلني ، فأنزلني ففسلن عني ثيابي وسرجي وفرسي ، ووضعنني على سريري وعملن لي طعاماً وشرباً ، فمكثت يوماً وليلة مستوية ، ثم أقمت بقية ثلاثة أيام حتى ترد إلى حالي ، فبينما أنا كذلك إذ أقبل البطريق وهو يريد أن يتزوجها ، فأمرت بفرسي فحول وعلق على الباب الذي أنا فيه ، وإذا هو بطريق كبير فيهم ، وهو إنما جاء لخطبتها ، فأخبره من كان هنالك بأن هذا البيت فيه رجل وله فرس ، فهم بالهجوم على فمته المرأة من ذلك ، وأرسلت تقول له : إن فتح عليه الباب لم أقض حاجته ، فنتاة ذلك عن الهجوم على ، وأقام البطريق إلى آخر النهار في ضيافتهم ، ثم ركب فرسه وركب معه أصحابه وانطلق . قال البطال : فتهضت في أثرهم فهمت أن تمنعني خوفاً على منهم فلم أقبل ، وسقت حتى لحقتهم ، فحملت عليه فانفرج عنه أصحابه ، وأراد الفرار فألحقه فأضرب عنقه واستلبته وأخذت رأسه مسمطاً على فرسي ، ورجعت إلى الدبر ، فخرجت إلى ووقفن بين يدي ، فقلت : اركبن ، فركبن ما هنالك من الدواب وسقت بهن حتى أتيت أمير الجيش فدفعتن إليه ، ففعلني ما شئت منهن ، فأخذت تلك المرأة الحسنة بعينها ، فهي أم أولادي . والبطريق في لغة الروم عبارة عن الأمير الكبير فيهم ، وكان أبوها بطريقاً كبيراً فيهم - يعني تلك المرأة - وكان البطال بعد ذلك يكتب أباهاً ويهاديه .

وذكر أن عبد الملك بن مروان لما ولاة المصيصة بعث البطال سرية إلى أرض الروم ، فغاب عنه خبرها فلم يدبر ما صنعوا ، فركب بنفسه وحده على فرس له وسار حتى وصل عمورية ، فطرق بابها ليلا

فقال له البواب : من هذا ؟ قال البطال : قتلنا أنا سياف الملك ورسوله إلى البطريق ، فأخذ لي طريقاً إليه ، فلما دخلت عليه إذا هو جالس على سرير فجلست معه على السرير إلى جانبه ، ثم قلت له : إني قد جئت في رسالة فمر هؤلاء فلينصرفوا ، فأمر من عنده فذهبوا ، قال : ثم قام فأغلق باب الكنيسة على وعليه ، ثم جاء لجلس مكانه ، فأخترت سيفي وضربت به رأسه صفحاً وقلت له : أنا البطال فأصدقني عن السرية التي أرسلتها إلى بلادك وإلا ضربت عنقك الساعة ، فأخبرني ما خبرها ، فقال : هم في بلاد يتهبون ماتمياً لهم ، وهذا كتاب قد جاءني يخبر أنهم في وادي كذا وكذا ، والله لقد صدقتك . قلت : هات الأمان ، فأعطاني الأمان . قلت : إيتني بطعام ، فأمر أصحابه فجاءوا بطعام فوضع لي ، فأكلت فقامت لأنصرف فقال لأصحابه : اخرجوا بين يدي رسول الملك ، فانطلقوا يتعادون بين يدي ، وانطلقت إلى ذلك الوادي الذي ذكر فإذا أصحابي هنالك ، فأخذتهم ورجعت إلى المصيصة . فهذا أغرب ماجرى

قال الوليد : وأخبرني بعض شيوخنا أنه رأى البطال وهو قافل من حجته ، وكان قد شغل بالجهاد عن الحج ، وكان يسأل الله دائماً الحج ثم الشهادة ، فلم يتمكن من حجة الاسلام إلا في السنة التي استشهد فيها رحمه الله تعالى ، وكان سبب شهادته أن ليون ملك الروم خرج من القسطنطينية في مائة ألف فارس ، فبعث البطريق - الذي البطال متزوج بابنته التي ذكرنا أمرها - إلى البطال يخبره بذلك ، فأخبر البطال أمير عساكر المسلمين بذلك ، وكان الأمير مالك بن شبيب ، وقال له : المصلحة تقتضي أن تتحصن في مدينة حران ، فنكون بها حتى يقدم علينا سليمان بن هشام في الجيوش الاسلامية ، فأبى عليه ذلك ودهمهم الجيش ، فاقتلوا قتالاً شديداً والأبطال تحوم بين يدي البطال ولا يتجاسر أحد أن ينوه باسمه خوفاً عليه من الروم ، فاتفق أن ناداه بعضهم وذكر اسمه غلظاً منه ، فلما سمع ذلك فرسان الروم حملوا عليه حملة واحدة ، فاقتلوه من سرجه برماحهم فألقوه إلى الأرض ، ورأى الناس يقتلون ويأسرون ، وقتل الأمير الكبير مالك بن شبيب ، وانكسر المسلمون وانطلقوا إلى تلك المدينة الخراب فتحصنوا فيها ، وأصبح ليون فوقف على مكان المعركة فإذا البطال باخر رمق فقال له ليون : ما هذا يا أبا يحيى ؟ فقال : هكذا تقتل الأبطال ، فاستدعى ليون بالأطباء ليداووه فإذا جراحه قد وصلت إلى مقاتله ، فقال له ليون : هل من حاجة يا أبا يحيى ؟ قال : نعم ، فأمر من معك من المسلمين أن يلوا غسلهم والصلاة على ودفني ، ففعل الملك ذلك وأطلق لأجل ذلك أولئك الأسارى ، وانطلق ليون إلى جيش المسلمين الذين تحصنوا فحاصرهم ، فبينما هم في تلك الشدة والحصار إذ جاءتهم البرد بقدم سليمان بن هشام في الجيوش الاسلامية ، ففر ليون في جيشه الخبيث هارباً راجعاً إلى بلاده ، قبحه الله ، فدخل القسطنطينية وتحصن بها .

قال خليفة بن خياط : كانت وفاة البطال ومقتله بأرض الروم في سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقال ابن جرير : في سنة ثنتين وعشرين ومائة ، وقال ابن حسان الزيادي : قتل في سنة ثلاث عشرة ومائة ، قيل وقد قاله غيره ، وإنه قتل هو والأمر عبد الوهاب بن بخت في سنة ثلاث عشرة ومائة كما ذكرنا ذلك فإله أعلم ، ولكن ابن جرير لم يورخ وفاته إلا في هذه السنة فإله أعلم .

قلت : فهذا ما خص ابن عساکر في ترجمة البطال مع تفصيله للأخبار وإطلاعه عليها ، وأما ما يذكره العمامة عن البطال من السيرة المنسوبة إلى دلومة والبطال والأمر عبد الوهاب والقاضي عقبة ، فكذب وإفتراء ووضع بارد ، وجهل وتخبط فاحش ، لا يروج ذلك إلا على غيبي أو جاهل ردي . كما يروج عليهم سيرة عنزة العبسي المكنة به ، وكذلك سيرة البكري والذنف وغير ذلك ، والكذب المتعمد في سيرة البكري أشد إنما وأعظم جرماً من غيرها ، لأن واضعها يدخل في قول النبي (س) : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

أياس الذكي

وهو أياس بن معاوية بن مرة بن أياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن دريد بن أوس بن سواه ابن عمرو بن سارية بن ثعلبة بن ذبيان بن ثعلبة بن أوس بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، هكذا نسبه خليفة بن خياط ، وقيل غير ذلك في نسبه ، وهو أبو وائلة المزني قاضي البصرة ، وهو تابعي ولجده صحبة ، وكان يضرب المثل بذكائه ، روى عن أبيه عن جده مرفوعاً في الحياء عن أنس وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ونافع وأبي مجاز ، وعفد الحمادان وشعبة والأصمعي وغيرهم . قال عنه محمد بن سيرين : إنه لفهم إنه لفهم ، وقال محمد بن سعد والمجلى وابن معين والنسائي : ثقة . زاد ابن سعد وكان عاقلاً من الرجال فطنا ، وزاد المجلى وكان قتيها عفيفاً . وقدم دمشق في أيام عبد الملك بن مروان ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، ومرة أخرى حين عزله عدى بن أرطاة عن قضاء البصرة . قال أبو عبيدة وغيره : تحاكم أياس وهو صبي شاب وشيخ إلى قاضي عبد الملك بن مروان بدمشق ، فقال له القاضي : إنه شيخ وأنت شاب فلا تسأوه في الكلام ، فقال أياس : إن كان كبيراً فالحق أكبر منه ، فقال له القاضي : اسكت ، فقال : ومن ينسلكم بمحجتي إذا سكت ؟ فقال القاضي : ما أحسبك تنطق بمح في مجلسي هذا حتى تقوم ، فقال أياس : أشهد أن لا إله إلا الله ، زاد غيره فقال القاضي : ما أظنك إلا ظالماً له ، فقال : ما على ظن القاضي خرجت من منزلي . فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره خبره فقال : اقض حاجته واخرجه الساعة من دمشق لا يفسد على الناس .

وقال بعضهم : لما عزله عدى بن أرطاة عن قضاء البصرة فرّم منه إلى عمر بن عبد العزيز فوجده

قد مات ، فكان يجلس في حلقة في جامع دمشق ، فتكلم رجل من بنى أمية فرد عليه إياس ، فأغلظ له الأموي فقام إياس ، فقيل للأموي : هذا إياس بن معاوية المزني ، فلما عاد من الغد اعتذر له الأموي وقال : لم أعرفك ، وقد جلست إلينا بثياب السوق وكنيتنا بكلام الاشراف فلم نحتمل ذلك .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا نعيم بن حماد ثنا ضمرة عن أبي شاذب قال : كان يقال يولد في كل مائة سنة رجل تام العقل ، فكانوا يرون أن إياس بن معاوية منهم . وقال المعجلي : دخل على إياس ثلاث نسوة فلما رآهن قال : أما إحداهن فوضع ، والأخرى بكر ، والأخرى ثيب ، فقيل له بم علمت هذا ؟ فقال : أما المرضع فكلمنا فعدت أمسكت ثديها بيدها ، وأما البكر فكلمنا دخلت لم تلتفت إلى أحد ، وأما الثيب فكلمنا دخلت نظرت ورمت بعينها . وقال يونس بن صعلب (١) : ثنا الأحنف بن حكيم بأصبهان ثنا حماد بن سلمة سمعت إياس بن معاوية يقول : أعرف الليلة التي ولدت فيها ، وضعت أمي على رأسي جفنة . وقال المدائني قال إياس بن معاوية لأمه : ما شئ سمعته وأنت حامل بي وله جلبة شديدة ؟ قالت : ذلك طست من نحاس سقط من فوق الدار إلى أسفل ، ففرزعت فوضعتك تلك الساعة . وقال أبو بكر الخرائطي عن عمر بن شيبه التميمي قال : بلغني أن إياساً قال : ما يسرني أن أكنب كذبة يطلع عليها أبي معاوية . وقال : ما خاصمت أحداً من أهل الاهواء بعقل كاه إلا القدرية ، قلت لم أخبروني عن الظلم ما هو ؟ قالوا : أخذ الانسان مالميس له ، قلت : فأنب الله له كل شئ . قال بمضهم عن إياس قال : كنت في الكتاب وأنا صبي فجعل أولاد النصارى يضحكون من المسلمين ويقولون : إنهم يزعمون أنه لا فضلة لطعام أهل الجنة ، قلت للفقهاء - وكان نصرانياً - : ألسنت تزعم أن في الطعام ما ينصرف في غذاء البدن ؟ قال : بلى ، قلت فما ينكر أن يجعل الله طعام أهل الجنة كله غذاء لأبدانهم ؟ فقال له معلمه : ما أنت إلا شيطان .

وهذا الذي قاله إياس وهو صغير بهقه قد ورد به الحديث الصحيح كما سنذكره إن شاء الله في أهل الجنة أن طعامهم ينصرف جشاه وعرقاً كما لك ، فإذا البطن ضامر . وقال سفيان : وحين قدم إياس واسط فجاءه ابن شبرمة بمسائل قد أعدها ، فقال له : أتأذن لي أن أسألك ؟ قال : سل وقد ارتبت حين استأذنت ، فسأله عن سبعين مسألة يجيبه فيها ، ولم يختلفوا إلا في أربع مسائل ، رده إياس إلى قوله ، ثم قال له إياس : أتقرأ القرآن ؟ قال : نعم ! قال أنحفظ قوله [اليوم أكلت لكم دينكم] ؟ قال : نعم ! قال : وما قبلها وما بعدها ؟ قال : نعم ! قال : فهل أبتت هذه الآية لآل شبرمة رأياً ؟

وقال عباس عن يحيى بن معين : حدثنا سعيد بن عامر بن عمر بن علي قال قال رجل لإياس ابن معاوية : يا أبا وائلة حتى متى يبقى الناس ؟ وحتى متى يتوالد الناس ويموتون ؟ فقال لجلسائه : أجيوبه فلم يكن عندهم جواب ، فقال إياس : حتى تنكامل المدتان ، عدة أهل الجنة : وعدة أهل النار .

وقال بعضهم: أكثرى إياس بن معاوية من الشام قاصدا الحج، فركب معه في المحارة غيلان القدرى، ولا يعرف أحدهما صاحبه، فمكنا ثلاثا لا يكلم أحدهما الآخر، فلما كان بعد ثلاث تحادنا فتعارفا وتمعجب كل واحد منهما من اجتماعه مع صاحبه، لمباينة ما بينهما في الاعتقاد في القدر، فقال له إياس: هؤلاء أهل الجنة يقولون حين يدخلون الجنة: [الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله] ويقول أهل النار [ربنا غلبت علينا شقوتنا] وتقول الملائكة [سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا] ثم ذكر له من أشعار العرب وأمثال العجم ما فيه إثبات القدر ثم اجتمع مرة أخرى إياس وغيلان عند عمر بن عبد العزيز فناظر بينهما فقهره إياس، وما زال يحصره في الكلام حتى اعترف غيلان بالجز وأظهر التوبة، فدعا عليه عمر بن عبد العزيز إن كان كاذبا، فاستجاب الله منه فأمكن من غيلان فقتل وصلب بعد ذلك والله الحمد والمنة.

ومن كلام إياس الحسن: لأن يكون في فعال الرجل فضل عن مقاله خير من أن يكون في مقاله فضل عن فعاله. وقال سفيان بن حسين: ذكرت رجلا بسوء عند إياس بن معاوية فنظر في وجهي وقال: أغزوت الروم؟ قلت: لا! قال: السنند والهند والترك؟ قلت: لا. قال: أفسلم منك الروم والسنند والهند والترك ولم يسلم منك أخوك المسلم؟ قال: فلم أعد بعدها. وقال الأصمعي عن أبيه: رأيت إياس بن معاوية في بيت ثابت البناني، وإذا هو أحمر طويل الذراع غليظ الثياب، يلون عمامته، وهو قد غلب على الكلام فلا يتكلم معه أحد إلا غلاه، وقد قال له بعضهم: ليس فيك عيب سوى كثرة كلامك، فقال: بحق أتتك أم بباطل؟ فقيل بل بحق، فقال: كلما كثرت الحق فهو خير، ولما به بعضهم في لباسه الثياب الغليظة فقال: إنما ألبس ثوبا يخدمني ولا ألبس ثوبا يخدمه، وقال الأصمعي قال إياس بن معاوية: إن أشرف خصال الرجل صدق اللسان، ومن عدم فضيلة الصدق فقد فجع بأكرم أخلاقه. وقال بعضهم: سأل رجل إياسا عن النبيذ فقال: هو حرام، فقال الرجل: فأخبرني عن الماء فقال: حلال، قال: فالكسور، قال: حلال، قال: فالتمر قال حلال، قال فما باله إذا اجتمع حرم؟ فقال إياس: رأيت لورميتك بهذه الحفنة من التراب أتوجعك؟ قال: لا، قال: فهذه الحفنة من التبن؟ قال لا توجعني، قال: فهذه الغرفة من الماء؟ قال لا توجعني شيئا، قال: أفأريت إن خلطت هذا بهذا وهذا بهذا حتى صار طينا ثم تركته حتى استعجر ثم رميتك أتوجعك؟ قال: إياي والله وتقتلني، قال: فكذلك تلك الأشياء إذا اجتمعت. وقال البدائي: بعث عمر بن عبد العزيز عدى ابن أريطة على البصرة نائبا وأمره أن يجمع بين إياس والقاسم بن ربيعة الجوشني، فأيهما كان أفضه فليوله القضاء، فقال إياس وهو يريد أن لا يتولى: أيها الرجل سل فقيهي البصرة، الحسن وابن سيرين، وكان إياس لا يأتيهما، فعرف القاسم أنه إن سألهما أشارا به - يعني بالقاسم - لأنه كان

يأتيهما ، فقال القاسم لعدي : والله الذي لا إله إلا هو إن إياساً أفضل مني وأقوه مني ، وأعلم بالقضاء ، فان كنت صادقاً فوله ، وإن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولى كاذباً القضاء . فقال إياس : هذا رجل أوقف على شفيع جهنم فافتدى منها يمين كاذبة يستغفر الله ، فقال عدى : أما إذ فطنت إلى هذا فقد ولينك القضاء . فكث سنة يفصل بين الناس ويصلح بينهم ، وإذا تبين له الحق حكم به ، ثم هرب إلى عمر بن عبد العزيز بدمشق فاستغفاه القضاء ، فولى عدى بعده الحسن البصرى .

قالوا : لما تولى إياس القضاء بالبصرة فرح به العلماء حتى قال أيوب : لقد رموها بحجرها ، وجاءه الحسن وابن سيرين فسما عليه ، فبكى إياس وذكر الحديث « القضاء ثلاثة ، قاضيان في النار وواحد في الجنة » . فقال الحسن [وداود وصليمان إذ يحكمان في الحرف] إلى قوله [وكلا آتينا حكما علما] قالوا : ثم جلس للناس في المسجد واجتمع عليه الناس للخصومات ، فما قام حتى فصل سبعين فضيه ، حتى كان يشبه بشرح القاضي . وروى أنه كان إذا أشكل عليه شئ بعث إلى محمد بن سيرين فسأله منه . وقال إياس : إني لأكلم الناس بنصف عقلي ، فإذا اختصم إلي اثنان جمعت لهما عقلي كله . وقال له رجل : إنك لتعجب برأيك ، فقال : لولا ذلك لم أقض به ، وقال له آخر : إن فيك خصالاً لا تعجبني ، فقال : ما هي ؟ فقال : تحكم قبل أن تفهم ، ولا تجالس كل أحد ، وتلبس الثياب الغليظة . فقال له : أيها أكثر الثلاثة أو الاثنان ؟ قال : الثلاثة . فقال : ما أسرع ما فهمت وأجبت ، فقال أو يجهل هذا أحد ؟ فقال : وكذلك ما أحكم أنا به ، وأما مجالستي لكل أحد فلأن أجلس مع من يعرف لي قدرى أحب إلي من أن أجلس مع من لا يعرف لي قدرى ، وأما الثياب الغلاظ فأنا ألبس منها ما يقيني لا ما أقيه أنا . قالوا ، وتحاكم إليه اثنان فادعى أحدهما عند الآخر مالا ، وجعله الآخر ، فقال إياس للودع : أين أودعته ؟ قال : عند شجرة في بستان . فقال : انطلق إليها فقف عندها لملك تذكر ، وفي رواية أنه قال له : هل تستطيع أن تذهب إليها فتأني بورق منها ؟ قال : نعم ، قال فانطلق ، وجلس الآخر فجعل إياس يحكم بين الناس ويلاحظه ، ثم استدعاه فقال له : أوصل صاحبك بعد إلى المسكان ؟ فقال : لا بعد أصلحك الله . فقال له : قم يا عدو الله فأد إليه حقه ، وإلا جعلتك نكالا . وجاء ذلك الرجل فقام معه فدفع إليه وديعته بكاملها . وجاء آخر فقال له : إني أودعت عند فلان مالا وقد جحدني ، فقال له : اذهب الآن وائتني غدا . وبعث من فوره إلى ذلك الرجل الجاحد فقال له : إنه قد اجتمع عندنا ههنا مال فلم نزله أميناً فضعه عنده إلا أنت ، فضعه عندك في مكان حرير . فقال له سمعا وطاعة ، فقال له اذهب الآن وائتني غدا ، وأصبح ذلك الرجل صاحب الحق فجاء فقال له : اذهب الآن إليه فقل له اعطني حتى وإلا رفعتك إلى القاضي ، فقال له ذلك يخاف أن لا يردع إذا سمع الحاكم خبره ، فدفع إليه ماله بكامله ، فجاء إلى

إياس فأعلمه ، ثم جاء ذلك الرجل من الغد رجاء أن يودع فانتهره إياس وطرده وقال له : أنت خان .
وتحاكم إليه اثنتان في جارية فادعى المشتري أنها ضعيفة العقل ، فقال لها إياس : أى رجلك أطول ؟
فقلت : هذه ، فقال لها : أتذكرين ليلة ولدتِ ؟ فقلت نعم . فقال للبايع رد رد .

وروى ابن عساكر أن إياس سمع صوت امرأة من بيتها فقال : هذه امرأة حامل بصبي ، فلما
ولدت ولدت كما قال ، فسئل بم عرفت ذلك ؟ قال : سمعت صوتها ونفسها معه فعلمت أنها حامل ، وفي
صوتها ضحك فعلمت أنه غلام . قالوا ثم مر يوماً ببعض المسكاتب فإذا صبي هنالك فقال : إن كنت
أدرى شيئاً فهذا الصبي ابن تلك المرأة ، فإذا هو ابنها . وقال مالك عن الزهري عن أبي بكر قال شهد
رجل عند إياس فقال له : ما اسمك ؟ فقال أبو العنفر فلم يقبل شهادته . وقال الثوري عن الأعمش :
دعوني إلى إياس فإذا رجل كلما فرغ من حديث أخذ في آخر . وقال إياس : كل رجل لا يعرف عيب
نفسه فهو أحمق ، فقيل له : ما عيبك ؟ فقال كثرة الكلام . قالوا : ولما ماتت أمه بكى عليها فقتل له
في ذلك فقال : كن لي بابان ، فمتوحان إلى الجنة فغلق أحدهما . وقال له أبوه : إن الناس يلدون أبناء
وولدت أنا أبا . وكان أصحابه يجاسون حوله ويكتبون عنه الفراسة ، فبينما هم حوله جلوس إذ نظر إلى
رجل قد جاء فجلس على دكة حانوت ، وجعل كلما مر أحد ينظر إليه ، ثم قام فنظر في وجه رجل ثم
عاد ، فقال لأصحابه : هذا فقيه كتاب قد أبق له غلام أعور فهو يتطلبه ، فقاموا إلى ذلك الرجل
فسألوه فوجدوه كما قال إياس ، فقالوا لإياس : من أين عرفت ذلك ؟ فقال : لما جلس على دكة الحانوت
علمت أنه ذو ولاية ، ثم نظرت فإذا هو لا يصلح إلا لفقهاء المكتب ، ثم جعل ينظر إلى كل من مر به
فعرفت أنه قد فقد غلاماً ، ثم لما قام فنظر إلى وجه ذلك الرجل من الجانب الآخر ، عرفت أن
غلامه أعور . وقد أورد ابن خلكان أشياء كثيرة في ترجمته ، من ذلك أنه شهد عنده رجل في
بستان فقال له : كم عدد أشجاره ؟ فقال له : كم عدد جذوع هذا المجلس الذى أنت فيه من مدة
سنتين ؟ فقلت : لا أدرى وأقررت شهادته .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة

ذكر المدائني عن شيوخه أن خاقان ملك الترك لما قتل في ولاية أسد بن عبد الله القسري على
خراسان ، تفرق شمل الأتراك ، وجعل بعضهم يغير على بعض ، وبعضهم يقتل بعضاً ، حتى كادت
أن تخرب بلادهم ، واشتغلوا عن المسلمين . وفيها سأل أهل الصغد من أمير خراسان نصر بن سيار
أن يردم إلى بلادهم ، وسألوه شروطاً أنكرها العلماء ، منها أن لا يعاقب من ارتد منهم عن الاسلام ،
ولا يؤخذ أسير المسلمين منهم ، وغير ذلك ، فأراد أن يوافقهم على ذلك لشدة نكايتهم في المسلمين ،
فصاب عليه الناس ذلك ، فكتب إلى هشام في ذلك فتوقف ، ثم لما رأى أن هؤلاء إذا استمروا على

معانديهم للمسلمين كان ضرره أشد ، أجابهم إلى ذلك ، وقد بعث يوسف بن عمر أمير العراق وفدا إلى أمير المؤمنين يسأل منه أن يضم إليه نيابة خراسان ، وتكلموا في نصر بن سيار بأنه وإن كان شهما شجاعا ، إلا أنه قد كبر وضعف بصره فلا يعرف الرجل إلا من قريب بصوته ، وتكلموا فيه كلاما كثيرا ، فلم يلتفت إلى ذلك هشام ، واستمر به على إمرة خراسان وولايتها . قال ابن جرير : وحج بالناس فيها يزيد بن هشام بن عبد الملك ، والعمال فيها من تقدم ذكركم في التي قبلها . وتوفي في هذه السنة ربيعة بن يزيد القصير من أهل دمشق ، وأبو يونس سليمان بن جبير ، وسماك بن حرب ، ومحمد ابن واسع بن حيان ، وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا التكميل والله الحمد

[قال محمد بن واسع : أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب القضاة . وقال : خمس خصال تميت القلب : الذنب على الذنب ، ومجالسة الموتى ، قيل له : ومن الموتى ؟ قال : كل غنى مترف ، وسلطان جائر . وكثرة مشاققة النساء ، وحديثهن ، ومخالطة أهله . وقال مالك بن دينار : إني لأغبط الرجل يكون عيشه كفافا فيقتنع به . فقال محمد بن واسع : أغبط منه والله عندي من يصبح جائعا وهو عن الله راض . وقال : ما آسى عن الدنيا إلا على ثلاث : صاحب إذا عوججت قومي ، وصلاة في جماعة يحمل عنى سهوها وأفوز بفضلها ، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ، ولا لله على فيه تبعة . وروى رواد بن الربيع قال : رأيت محمد بن واسع بسوق بزور وهو يعرض حماراً له للبيع ، فقال له رجل : أنرضاه لي ؟ فقال لو رضيته لم أبعه .

ولما قتل محمد بن واسع كثر عليه الناس في العيادة ، قال بعض أصحابه : فدخلت عليه فاذا قوم قعود وقوم قيام ، فقال : ماذا يعني هؤلاء عنى إذا أخذ بناصيتي وقدمى غداً وألقيت في النار ؟ ! وبعث بهض الخلفاء مالا مستكثرأ إلى البصرة ليفرق في فقراء أهلها ، وأمر أن يدفع إلى محمد بن واسع منه فلم يقبله ولم يلمس منه شيئا ، وأما مالك بن دينار فانه قبل ما أمر له به ، واشترى به أرقاء وأعتقهم ولم يأخذ لنفسه منه شيئا ، فجاءه محمد بن واسع يلومه على قبوله جوائز السلطان . فقال له : يا مالك قببات جوائز السلطان ؟ فقال له مالك : يا أبا عبد الله ! سل أصحابي ماذا فعلت منه ، فتأولوا له : إنه اشترى به أرقاء وأعتقهم ، فقال له : سألتك بالله أأقبلك الآن لهم مثل ما كان قبل أن يصلوك . فقام مالك وحشى على رأسه التراب وقال : إنما يعرف الله محمد بن واسع ، إنما مالك حمار إنما مالك حمار ، وكلام محمد بن واسع كثير جدا رحمه الله ^(١)

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة

فيها غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك بلاد الروم فأتى ملك الروم فقاتله فسلم سليمان وغنم.

وفيها قدم جماعة من دعاة بني العباس من بلاد خراسان قاصدين إلى مكة فمروا بالكوفة فبلغهم أن في السجن جماعة من الأمراء من نواب خالد القسري ، قد حبسهم يوسف بن عمر ، فاجتمعوا بهم في السجن فدعومهم إلى البيعة لبني العباس ، وإذا عندهم من ذلك جانب كبير ، فقبلوا منهم ووجدوا عندهم في السجن أبا مسلم الخراساني ، وهو إذ ذاك غلام يخدم عيسى بن مقبل العجلي ، وكان محبوسا فأعجبهم شهامته وقوته واستجابته مع مولاه إلى هذا الأمر ، فاشتراه بكر بن ماهان منه بأربعمائة درهم وخرجوا به معهم فاستنذبوه لهذا الأمر ، فكانوا لا يوجهونه إلى مكان إلا ذهب وتنتج ما يوجهونه إليه ، ثم كان من أمره ما سئد كره إن شاء الله تعالى فيما بعد . قال الواقدي : ومات في هذه السنة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وهو الذي يدعو إليه دعاة بني العباس ، فقام مقامه ولده أبو العباس السفاح ، والصحيح أنه إنما توفي في التي بعدها . قال الواقدي وأبو معشر : وحج بالناس فيها عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، ومعه امرأته أم مسلم بن هشام بن عبد الملك ، وقيل إنما حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل قاله الواقدي ، والأول ذكره ابن جرير والله أعلم . وكان نائب الحجاز محمد بن هشام بن إسماعيل يقف على باب أم مسلم ويهدي إليها الألفاظ والتحف ويعتذر إليها من التصير ، وهي لا تلتفت إلى ذلك ، ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها . وفيها توفي :

القاسم بن أبي بزة (١)

أبو عبد الله المكي القاري ، مولى عبد الله بن السائب ، تابعي جليل ، روى عن أبي الطفيل عامر بن وائلة ، وعنه جماعة ، ووثقه الأئمة . توفي في هذه السنة على الصحيح ، وقيل بعدها بسنة ، وقيل سنة أربع عشرة ، وقيل سنة خمس عشرة والله أعلم

الزهري

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، أبو بكر القرشي الزهري أحد الأعلام من أئمة الإسلام ، تابعي جليل ، سمع غير واحد من التابعين وغيرهم . روى الحافظ ابن عساكر عن الزهري قال : أصاب أهل المدينة جهد شديد فارتحلت إلى دمشق ، وكان عندي عيال كثيرة ، فجئت جامعها فجلست في أعظم حلقة ، فإذا رجل قد خرج من عند أمير المؤمنين عبد الملك ، فقال : إنه قد نزل بأمر المؤمنين مسألة - وكان قد سمع من سعيد بن المسيب فيها شيئا وقد شد عنه في أمهات الأولاد برويه عن عمر بن الخطاب - فقلت : إني أحفظ عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب ، فأخذني فأدخلني على عبد الملك : فسألني ممن أنت ؟ فانتسبت له ، وذكرت له حاجتي وعيالي ، فسألني هل تحفظ القرآن ؟ قلت : نعم والفرائض والسنن ،

(١) في نسخة القسطنطينية : القاسم بن أبي يسرة . وفي المصرية : القاسم بن مرة .

فسألني عن ذلك كله فأجبته ، فقضى ديني وأمر لي بمجازة ، وقال لي : اطلب العلم فاني أرى لك عينا حافظة وقلبا ذكيا ، قال : فرجعت إلى المدينة أطلب العلم وأتبعه ، فبلغني أن امرأة بقاء رأت رؤيا عجيبة ، فأتيها فسألها عن ذلك ، فقالت : إن بعلي غاب وترك لنا خادما وداجنا ونحيلات ، نشرب من لبنها ، ونأكل من تمرها ، فبينما أنا بين النائمة واليقظي رأيت كأن ابني الكبير - وكان مشتدا - قد أقبل فأخذ الشفرة فذبح ولد الداجن ، وقال : إن هذا يضيق علينا اللبن ، ثم نصب القدر وقطعها ووضعها فيه ، ثم أخذ الشفرة فذبح بها أخاه ، وأخوه صغيرا كما قد جاء ، ثم استيقظت مذعورة ، فدخل ولدى الكبير فقال : أين اللبن ؟ فقلت : يا بني شربه ولد الداجن ، فقال : إنه قد ضيق علينا اللبن ، ثم أخذ الشفرة فذبحه وقطعه في القدر ، فبقيت مشقة خائفة مما رأيت ، فأخذت ولدى الصغير فغيبته في بعض بيوت الجيران ، ثم أقبلت إلى المنزل وأنا مشقة جدا مما رأيت ، فأخذتني عيني فتمت فرأيت في المنام قائلا يقول : مالك مغتمة ؟ فقلت : إنني رأيت مناما فأنا أحذر منه فقال : يارؤيا يارؤيا ، فأقبلت امرأة حسناء جميلة ، فقال : ما أردت إلى هذه المرأة الصالحة ؟ قالت : ما أردت إلا خيرا ، ثم قال يا أحلام يا أحلام ، فأقبلت امرأة دونها في الحسن والجمال ، فقال : ما أردت إلى هذه المرأة الصالحة ؟ فقالت : ما أردت إلا خيرا ، ثم قال : يا أضعاف يا أضعاف ، فأقبلت امرأة سوداء شنيعة فقال : ما أردت إلى هذه المرأة الصالحة ؟ فقالت إنها امرأة صالحة فأحببت أن أعلها ساعة ، ثم استيقظت فجاء ابني فوضع الطعام وقال : أين أخي ؟ فقلت : درج إلى بيوت الجيران ، فذهب وراءه فكأنما هدى إليه ، فأقبل به يقبله ، ثم جاء فوضعه وجلسنا جميعا فأكلنا من ذلك الطعام

ولد الزهري في سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية ، وكان قصيرا قليل اللحية ، له شعرات طوال خفيف المارضين . قالوا : وقد قرأ القرآن في نحو من ثمان وثمانين يوماً ، وجالس سعيد بن المسيب ثمان سنين ، تمس ركبته ركبته ، وكان يخدم عبيد الله بن عبد الله يستسقى له الماء المالح ، ويأور على مشايخ الحديث ، ومعه ألواح يكتب عنهم فيها الحديث ، ويكتب عنهم كل ما سمع منهم ، حتى صار من أعلم الناس وأعلمهم في زمانه ، وقد احتاج أهل عصره إليه .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن الزهري قال : كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء ، فرأينا أن لا نمنعه أحداً من المسلمين . وقال أبو إسحاق : كان الزهري يرجع من عند عروة فيقول لجارية عنده فيها الكنة : ثنا عروة ثنا فلان ، ويسرد عليها ما سمعه منه ، فتقول له الجارية : والله ما أدري ما تقول ، فيقول لها : اسكتي لكاع ، فاني لا أريدك ، إنما أريد نفسي . ثم وفد على عبد الملك بدمشق كما تقدم فأكرمه وقضى دينه وفرض له في بيت المال ، ثم كان بعد من أصحابه وجلسائه ، ثم كان كذلك عند أولاده من بعده ، الوليد وسليمان ، وكنا عند عمر

ابن عبد العزيز، وعند يزيد بن عبد الملك، واستقصاه يزيد مع سليمان بن حبيب، ثم كان حظيا عند هشام، وحجج معه وجعله معلم أولاده إلى أن توفي في هذه السنة، قبل هشام بسنة. وقال ابن وهب: سمعت الليث يقول: قال ابن شهاب: ما استودعت قلبي شيئا قط فنسينته، قال: وكان يكره أكل التفاح وسؤر الفأرة، ويقول: إنه يفسى، وكان يشرب العسل ويقول إنه يذكي، وفيه يقول فايد بن أقرم.

زرذا وأثنى على الكريم محمد * واذكر فواضله على الأصحاب

وإذا يقال من الجواد بماله * قيل الجواد محمد بن شهاب

أهل المدائن يعرفون مكانه * وربيغ ناديه على الأعراب

يشري وفاء جفانه ويمدها * بكسور إنتاج وفتق لباب

وقال ابن مهدي: سمعت مالكا يقول: حدث الزهري يوماً بحديث فلما قام أخذت بلجام دابته فاستفهمته فقال: أتستفهمني؟ ما استفهمت علما قط، ولا رددت على عالم قط، ثم جعل ابن مهدي يقول فتلك الطوال وتلك المغازي.

وروى يعقوب بن سفيان عن هشام بن خالد السلمي عن الوليد بن مسلم عن سعيد - يعني ابن عبد العزيز - أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يكتب لبيه شيئا من حديثه، فأملى على كاتبه أربعمائة حديث ثم خرج على أهل الحديث فحدثهم بها، ثم إن هشاما قال للزهري: إن ذلك الكتاب ضاع، فقال: لا عليك، فأملى عليهم تلك الأحاديث فأخرج هشام الكتاب الأول فاذا هو لم يفتد حرفا واحداً، وإنما أراد هشام امتحان حفظه. وقال عمر بن عبد العزيز: ما رأيت أحداً أحسن سوقاً للحديث إذا حدث من الزهري. وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً أنص للحديث من الزهري، ولا أهون من الدينار والدرهم عنده، وما الدرهم والدنانير عند الزهري إلا بمنزلة البعر. قال عمرو بن دينار: ولقد جالست جابرا وابن عباس وابن عمر وابن الزبير فما رأيت أحداً أسبق للحديث من الزهري.

وقال الامام أحمد: أحسن الناس حديثنا وأجودهم إسنادا الزهري، وقال النسائي: أحسن الأسانيد الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي عن رسول الله (ص). وقال سعيد عن الزهري: مكثت خمسا وأربعين سنة أختلفت من الحجاز إلى الشام، ومن الشام إلى الحجاز، فما كنت أسمع حديثا أستطرفه. وقال الليث: ما رأيت علما قط أجمع من ابن شهاب، ولو سمعته يحدث في الترغيب والترهيب لقلت: ما يحسن غير هذا، وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب قلت لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن الأعراب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه بدعا جامعا، وكان يقول: اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك

وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة . قال الليث : وكان الزهري أسخى من رأيت ، يعطى كل من جاء وسأله ، حتى إذا لم يبق عنده شيء استسلف . وكان يطعم الناس الثريد ويسقيهم العسل ، وكان يستمر على شراب العسل كما يستمر أهل الشراب على شرابهم ، ويقول استقونا وحدوثنا ، فاذا نكس أحدهم يقول له : ما أنت من سمار قريش ، وكانت له قبة معصرة ، وعليه ملحفة معصرة ، وتحتها بساط معصر ، وقال الليث قال يحيى بن سعيد : ما بقي عند أحد من العلم ما بقي عند ابن شهاب .

وقال عبد الرزاق : أنبأ معمر قال قال عمر بن عبد العزيز : عليكم بابن شهاب فإنه ما بقي أحد أعلم بسنة ماضية منه ، وكذا قال مكحول . وقال أيوب : ما رأيت أحداً أعلم من الزهري ، فقيل له : ولا الحسن ؟ فقال : ما رأيت أعلم من الزهري ، وقيل لمكحول : من أعلم من لقيت ؟ قال : الزهري ، قيل : ثم من ؟ قال الزهري ، قيل ثم من ؟ قال الزهري . وقال مالك : كان الزهري إذا دخل المدينة لم يحدث بها أحداً حتى يخرج . وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة : محدثو أهل الحجاز ثلاثة ، الزهري ويحيى بن سعيد وابن جريج . وقال علي بن المديني : الذين أفتوا أربعة ، الزهري ، والحكم ، وحماد وقنادة ، والزهري أفتهم عندي . وقال الزهري : ثلاثة إذا كن في القاضى فليس بقاض ، إذا كره الملاوم وأحب المحامد ، وكره العزل . وقال أحمد بن صالح : كان يقال فصحاء زمانهم الزهري وعمر بن عبد العزيز وموسى بن طلحة وعبيد الله ، رحمهم الله . وقال مالك عن الزهري : أنه قال : إن هذا العلم الذي أدب الله به رسول الله (س) ، وأدب رسول الله به أمته أمانة الله إلى رسوله ليؤديه على ما أدى إليه ، فمن سمع علماً فليجمله أمامه حجة فيما بينه وبين الله عز وجل .

وقال محمد بن الحسين عن يونس عن الزهري قال : الاعتصام بالسنة نجاة ، وقال الوليد عن الأوزاعي عن الزهري قال : أمرتوا أحاديث رسول الله (س) ، كما جاءت . وقال محمد بن إسحاق عن الزهري : إن من غوائل العلم أن يترك العالم حتى يذهب علمه ، وفي رواية أن يترك العالم العمل بالعلم حتى يذهب ، فإن من غوائله قلة انتفاع العالم بعلمه ، ومن غوائله النسيان والكذب ، وهو أشد الغوائل . وقال أبو زرعة عن نعيم بن حماد عن محمد بن نور عن معمر عن الزهري قال : القراءة على العالم والسماع عليه سواء إن شاء الله تعالى .

وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : إذا طال المجلس كان للشيطان فيه حظ ونصيب ، وقد قضى عنه هشام مرة ثمانين ألف درهم ، وفي رواية سبعة عشر ألفاً ، وفي رواية عشرين ألفاً . وقال الشافعي : عتب رجاء بن حيوة على الزهري في الاسراف وكان يستدين ، فقال له : لا آمن أن يجبس هؤلاء القوم ما بأيديهم عنك فتكون قد حملت على أمانيك ، قال : فوعده الزهري أن يقصر ،

فر به بعد ذلك وقد وضع الطعام ونصب مواثد العسل ، فوقف به رجاء وقال : يا أبا بكر ما هذا بالذي
 تارقنا عليه ، فقال له الزهري : انزل فان السخى لا تؤدبه التجارب . وقد أنشد بعضهم في هذا المعنى
 له سحائبٌ جودٍ في أنامله * أمطارها الفضة البيضاء والذهب
 يقول في السير إن أيسرت ثانية * أقصرت عن بعض ما أعطى وما أهب
 حتى إذا عاد أيام اليسار له * رأيت أمواله في الناس تنهب
 وقال الواقدي : ولد الزهري سنة ثمان وخمسين ، وقدم في سنة أربع وعشرين ومائة إلى أمواله
 بثلاث بشعب زبدا ، فأقام بها فرض هناك ومات وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ، وكانت وفاته
 لسبع عشرة من رمضان في هذه السنة ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، قالوا : وكان ثقة كثير الحديث
 والعلم والرواية ، فقيها جامعا ، وقال الحسين بن المتوكل العسقلاني : رأيت قبر الزهري بشعب زبدا
 من فلسطين مسما مجصصا ، وقد وقف الأوزاعي يوماً على قبره فقال : يا قبر كم فيك من علم ومن حلم
 * يا قبر كم فيك من علم ومن كرم * وكم جمعت روايات وأحكاما . وقال الزبير بن بكار : توفي الزهري
 بأمواله بشعب ثنين ، ليلة الثلاثاء لسبع عشر ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ، عن
 ثنتين وسبعين سنة ، ودفن على قارعة الطريق ليدعو له المارة ، وقيل إنه توفي سنة ثلاث وعشرين
 ومائة ، وقال أبو معشر : سنة خمس وعشرين ومائة ، والصحيح الأول والله أعلم .

فَضْلُ الْعِلْمِ

وروى الطبراني عن إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال : أخبرني صالح بن
 كيسان قال : اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا : نحن نكتب السنن ، فكاتبنا ما جاء
 عن النبي (ص) ، ثم قال لي : هلم فلنكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنة ، قلت : إنه ليس بسنة فلا
 نكتب ، قال : فكاتب ما جاء عنهم ولم أكتب ، فأبجج وضيمت . وروى الامام أحمد عن معمر
 قال : كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد ، فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من
 خزائنه يقول : من علم الزهري . وروى عن الليث بن سعد قال : وضع الطست بين يدي ابن
 شهاب فتذكر حديثاً فلم تزل يده في الطست حتى طلع الفجر وصححه . وروى اصبح بن الفرج عن
 ابن وهب عن يونس عن الزهري قال : للعلم واد فاذا هبطت واديه فعليك بالتؤدة حتى تخرج منه ،
 فانك لا تقطعه حتى يقطع بك .

وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب حدثنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن بن
 زبالة عن مالك بن أنس عن الزهري قال : خدمت عبيد الله بن عتبة ، حتى أن كان خادمه ليخرج
 فيقول : من بالباب ؟ فنقول الجارية : غلامك الأعمش ، فنظن أني غلامه ، وإن كنت لأخدمه

حتى أستقي له وضوءه . وروى عبد الله بن أحمد عن محمد بن عباد عن الثوري عن مالك بن أنس
أراه عن الزهري . قال : تبعنا سعيد بن المسيب ثلاثة أيام في طلب حديث . وروى الأوزاعي عن
الزهري قال : كنا نأتي العالم فما نتعلم من أدبه أحب إلينا من علمه . وقال سفيان : كان الزهري يقول
حدثني فلان ، وكان من أوعية العلم ، ولا يقول كان علما . وقال مالك : أول من دون العلم ابن شهاب .
وقال أبو المليح : كان هشام هو الذي أكره الزهري على كتابة الحديث ، فكان الناس يكتبون بمد
ذلك . وقال رشيد بن سعد قال الزهري : العلم خزانة وتفتحها المسائل . وقال الزهري : كان يصطاد
العلم بالمسألة كما يصاد الوحش . وكان ابن شهاب ينزل بالأعراب يعلمهم لثلاثين يوما ، وقال : إنما
ينهب العلم النسيان وترك المذاكرة . وقال : إن هذا العلم إن أخذته بالكبر غلبك ولم تظفر منه
بشيء ، ولكن خذ مع الأيام والأيام أحنأ رفيقا تظفر به . وقال : ما أحدث الناس مروءة أعجب إلى
من الفصاحة . وقال : العلم ذكر لا يجه إلا الذي كور من الرجال ويكره مؤنثوم . ومروءة الزهري على أبي
حازم وهو يقول : قال رسول الله (ص) ، فقال : مالي أرى أحاديث ليس لها خطم ولا أزمة ؟ . وقال :
ما عبد الله بشيء أفضل من العلم .

وقال ابن مسلم أبي عاصم : حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم عن القاسم بن هزان أنه سمع الزهري
يقول : لا يوثق الناس علم عالم لا يعمل به ، ولا يؤمن بقول عالم لا يرضى . وقال ضمرة عن يونس عن
الزهري قال : إياك وغلول الكتب ، قلت : وما غلولها ؟ قال : حبسها عن أهلها . وروى الشافعي عن
الزهري قال : حضور المجلس بلا نسخة ذل . وروى الأصمعي عن مالك بن أنس عن ابن شهاب
قال : جلست إلى ثعلبة بن أبي معين فقال : أراك تحب العلم ؟ قلت : نعم ! قال : فعليك بذلك
الشيخ - يعني سعيد بن المسيب - قال : فلزمت سعيداً سبع سنين ثم تحوات عنه إلى عروة ففجرت
تبعج بحره . وقال الليث : قال ابن شهاب : ما صبر أحد على العلم صبري ، وما نشره أحد قط بتري ،
فأما عروة بن الزبير فبئر لا تكدره الدلاء ، وأما ابن المسيب فانتصب للناس فذهب اسمه كل مذهب .
وقال مكى بن عبدان : حدثنا محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الأوسى حدثنا مالك بن أنس أن
ابن شهاب سأله بعض بني أمية عن سعيد بن المسيب فذكر علمه بخير وأخبره بحاله ، فبلغ ذلك
سعيداً فلما قدم ابن شهاب المدينة جاء فعلم على سعيد فلم يرد عليه ولم يكلمه ، فلما انصرف سعيد
مشى الزهري معه فقال : مالي سلت عليك فلم تكلمني ؟ ماذا بلغك عنى وما قلت إلا خيراً ؟ قال
له : ذكرتني لبني مروان ؟ . وقال أبو حاتم : حدثنا مكى بن عبدان حدثنا محمد بن يحيى حدثني عطاء
ابن خالد الخزومي عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن ابن شهاب قال : أصاب أهل
المدينة حاجة زمان فنته عبد الملك بن مروان ، فعمت أهل البلد ، وقد خيل إلى أنه قد أصابنا أهل

البيت من ذلك مالم يصب أحداً من أهل البلد ، وذلك لخبرتي بأهلي ، فتذكرت : هل من أحد أمت إليه برحم أو مودة أرجو إن خرجت إليه أن أصيب عنده شيئاً ؟ فاعلمت من أحد أخرج إليه ، ثم قلت : إن الرزق بيد الله عز وجل ، ثم خرجت حتى قدمت دمشق فوضعت رجلي ثم أتيت المسجد فنظرت إلى أعظم حلقة رأيتها وأكبرها فجلست فيها ، فبينما نحن على ذلك إذ خرج رجل من عند أمير المؤمنين عبد الملك ، كأجسم الرجال وأجملهم وأحسنهم هيئة ، فجاء إلى المجلس الذي أنا فيه فتحشوا له - أي أوسعوا - فجلس فقال : لقد جاء أمير المؤمنين اليوم كتاب ما جاء مثله منذ استخلفه الله ، قالوا : ما هو ؟ قال : كتب إليه عامله على المدينة هشام بن إسماعيل يذكر أن ابنا لمصعب بن الزبير من أم ولد مات ، فأرادت أمه أن تأخذ ميراثاً منه فذمها عروة بن الزبير ، وزعم أنه لا ميراث لها ، فتوهم أمير المؤمنين حديثنا في ذلك سمعه من سعيد بن المسيب يذكر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في أمهات الأولاد ، ولا يحفظه الآن ، وقد شد عنه ذلك الحديث . قال ابن شهاب فقلت : أنا أحدثه به ، فقام إلى قبيصة حتى أخذ بيدي ثم خرج حتى دخل الدار على عبد الملك فقال السلام عليك ، فقال له عبد الملك مجيباً : وعليك السلام . فقال قبيصة : أندخل ؟ فقال عبد الملك ادخل ، فدخل قبيصة على عبد الملك وهو أخذ بيدي وقال : هذا يا أمير المؤمنين يحدثك بالحديث الذي سمعته من ابن المسيب في أمهات الأولاد . فقال عبد الملك : إيه ، قال الزهري فقلت : سمعت سعيد بن المسيب يذكر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر بأمهات الأولاد أن يقو من في أموال أبنائهن بقيمة عدل ثم يمتنن ، فكتب عمر بذلك صدراً من خلافته ، ثم توفي رجل من قريش كان له ابن من أم ولد ، وقد كان عمر يعجب بذلك الغلام ، فمرد ذلك الغلام على عمر في المسجد بعد وفاة أبيه بليال ، فقال له عمر : ما فعلت يا ابن أخي في أمك ؟ قال : فعلت يا أمير المؤمنين خيراً ، خير وني بين أن يسترقوا أمي ^(١) فقال عمر : أولست إنما أمرت في ذلك بقيمة عدل ؟ ما أرى رأياً وما أمرت بأمر إلا قلتم فيه ، ثم قام فجلس على المنبر فاجتمع الناس إليه حتى إذا رضى من جماعتهم قال : أيها الناس ! إني قد كنت أمرت في أمهات الأولاد بأمر قد علمتموه ، ثم حدث رأى غير ذلك ، فأبما امرئ كان عنده أم ولد فملكها يمينه ما عاش ، فإذا مات فهي حرة لا سبيل له عليها .

فقال لي عبد الملك : من أنت ؟ قلت أنا محمد بن مسلم بن عبيد بن شهاب ، فقال : أما والله إن كان أبوك لأباً ناعراً في الفتنة مؤذياً لنا فيها . قال الزهري فقلت : يا أمير المؤمنين قل كما قال العبد الصالح : [لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم] فقال : أجل ! [لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم] قال فقلت : يا أمير المؤمنين افرض لي فاني منقطع من الديوان ، فقال : إن بلدك ما فرضنا فيه

لأحد منذ كان هذا الأمر . ثم نظر إلى قبصة وأنا وهو قائمان بين يديه ، فكأنه أوماً إليه أن افرض له ، فقال : قد فرض إليك أمير المؤمنين ، فقلت : إني والله ما خرجت من عند أهلي إلا وهم في شدة وحاجة ما يعلمها إلا الله ، وقد عمت الحاجة أهل البلد . قال : قد وصلك أمير المؤمنين . قال قلت : يا أمير المؤمنين وخادم يخدمنا ، فان أهلي ليس لهم خادم إلا أختي ، فانها الآن تعجن وتخبز وتطحن قال : قد أخدمك أمير المؤمنين .

وروى الأوزاعي عن الزهري أنه روى أن رسول الله (س) قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » . فقلت للزهري : ما هذا ؟ فقال : من الله العلم ، وعلى رسوله البلاغ ، وعلينا التسليم ، أمروا أحاديث رسول الله (س) كما جاءت . وعن ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال : كان عمر بن الخطاب يأمر برواية قصيدة لبئد بن ربيعة التي يقول فيها :

إن تقوى ربنا خيرٌ نَقَلُ * وبأذنِ اللهِ ريثي والمعجلُ
أحمدُ اللهُ فلا نَدُّ له * بيديه الخيرُ ما شاءَ فعلُ
من هداهُ سبيلَ الخيرِ اهتدى * ناعمَ البالِ ومن شاءَ أضلُ

وقال الزهري : دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن عتبة منزله فاذا هو مغتاض ينفخ ، فقلت : مالي أراك هكذا ؟ فقال : دخلت على أميركم آفنا - يعني عمر بن عبد العزيز - ومعه عبيد الله بن عمرو بن عثمان فسلمت عليهما فلم يردا على السلام ، فقلت :

لا تعجبا أن تؤتيا فتكلما * فما حشى الأقدامُ شرّاً من الكبرِ
ومستأرابِ الأرضِ منه خُلِقْتما * وفيها المعادُ والمصيرُ إلى الحشرِ

فقلت : يرحمك الله ! انك في قهقك وفضلك وسنك تقول الشعر ؟ ! فقال : إن المصدور إذا نفث برأ . وجاء شيخ إلى الزهري فقال : حدثني ، فقال : إنك لا تعرف اللغة ، فقال الشيخ : لعلي أعرفها ، فقال : فما تقول في قول الشاعر :

صريعٌ نداهي برفعِ الشربِ رأسه * وقد ماتَ منه كلُّ عضوٍ ومفصلِ ؟
ما المفصل ؟ قال : اللسان ، قال : عد على أحدثك . وكان الزهري يتمثل كثيراً بهذا :
ذهبَ الشبابُ فلا يمودُ جمانا * وكانَ ما قد كانَ لم يكُ كانا
فطويتُ كفي يا جمانَ على العصا * وكفي جمانُ بطنها حداثا

وكان نقش خاتم الزهري : محمد يسأل الله العافية . وقيل لابن أخي الزهري : هل كان عمك يتطيب ؟ قال : كنت أشم ریح المسك من سوط دابة الزهري . وقال : استكنروا من شيء لا تسمه النار ، قيل : وما هو ؟ قال : المعروف . وامتدحه رجل مرة فأعطاه قيصه ، فقيل له : أنعطى على كلام

الشیطان؟ فقال: إن من ابتغاه الخیر اتقاء الشر. وقال سفیان: سئل الزهري عن الزاهد فقال: من لم يمنع الحلال شكره، ولم يغلب الحرام صبره. وقال سفیان: قالوا للزهري: لو أنك الآن في آخر عمرك أتت بالمدينة، فقممت إلى مسجد رسول الله (ص)، ودرجت وجلسنا إلى عمود من أممته فذكرت الناس وعلمتهم؟ فقال: لو أني فعلت ذلك لوطي عتي، ولا ينبغي لي أن أفعل ذلك حتى أزهق في الدنيا وأرغب في الآخرة. وكان الزهري يحدث أنه هلك في جبال بيت المقدس بضعة وعشرون نبيا، ماتوا من الجوع والعمل. كانوا لا يأكلون إلا ما عرفوا، ولا يلبسون إلا ما عرفوا وكان يقول: العبادة هي الورع والزهد، والعلم هو الحسنه، والصبر هو احتفال المسكاره، والدعوة إلى الله على العمل الصالح [(١)] .

ومن توفي في خلافة هشام بن عبد الملك كما أورده ابن عساكر
بلال بن سعد

ابن نعيم السكوني أبو عمرو، وكان من الزهاد الكبار، والعباد الصوام القوام، روى عن أبيه وكان أبوه له صحبة، وعن جابر وابن عمر وأبي الدرداء وغيرهم، وعنه جماعات منهم أبو عمرو والأوزاعي وكان الأوزاعي يكتب عنه ما يقوله من الفوائد العظيمة في قصصه ووعظه، وقال: ما رأيت واعظاً قط مثله. وقال أيضاً: ما بلغني عن أحد من العبادة ما بلغني عنه، كان يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة. وقال غيره وهو الأصمى: كان إذا نَس في ليل الشتاء ألقى نفسه في ثيابه في البركة، فعاتبه بعض أصحابه في ذلك فقال: إن ماء البركة أهون من عذاب جهنم. وقال الوليد بن مسلم: كان إذا كبر في المحراب سمعوا تكبيره من الأوزاع. قلت: وهي خارج باب الفرديس. وقال أحمد بن عبد الله الدجلى: هو شامى تابعى ثقة. وقال أبو زرعة الدمشقي: كان أحد العلماء قاصاً حسن القصص، وقد اتهمه رجاء بن حيوة بالفسق حتى قال بلال يوماً في وعظه: رب مسرور ومفرور، ورب مفرور ولايشعر، فويل لمن له الويل وهو لايشعر، يأكل ويشرب، ويضحك، وقد حق عليه في قضاء الله أنه من أهل النار، فياويل لك روحاً، ياويل لك جسداً، فلتبك ولتبك عليك البواكي لطول الأبد. وقد ساق ابن عساكر شيئاً حسناً من كلامه في مواعظه البليغة، فن ذلك قوله: والله لكفى به ذنباً أن الله يزهدها في الدنيا ونحن نرغب فيها، زاهدكم راغب، وعالمكم جاهل، ومجتهدكم مقصر. وقال أيضاً: أخ لك كلما لقيك ذكرك بنصيبك من الله، وأخبرك بعبيب فيك، أحب إليك، وخير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً. وقال أيضاً: لاتكن وإيا الله في الملاينة وعدوه في السر ولا تكن عدو إبليس والنفس والشهوات في الملاينة وصدقهم في السر، ولا تكن ذا وجهين وذا لسانين

فنظروا للناس أنك تخشى الله ليحمدوك وقلبك فاجر . وقال أيضا : أيها الناس إنكم لم تخلقوا للفناء
 وإنما خلقتم للبقاء ، ولكنكم تنتقلون من دار إلى دار ، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام ، ومن
 الأرحام إلى الدنيا ، ومن الدنيا إلى القبور ، ومن القبور إلى الموقف ، ومن الموقف إلى الجنة أو النار .
 وقال أيضا : عباد الرحمن إنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال ، وفي دار زوال إلى دار مقام ، وفي
 دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود ، فمن لم يعمل على يقين فلا تنفعن ، عباد الرحمن لو قد غفرت خطاياكم
 الماضية لكان فيما تستقبلون لكم شغلا ، ولو علمتم بما تعملون لكان لكم مقتدا وملنجا ، عباد الرحمن
 أماما وكلم به فضيعونه ، وأما ما تكفل الله لكم به فتطلبونه ، ما هكذا نعت الله عباده الموقنين ،
 أذو وعقل في الدنيا وبله في الآخرة ، وعى عما خلقتهم له بصراء في أمر الدنيا ؟ فكما ترجون رحمة الله
 بما تؤدون من طاعته ، فكذلك اشفقوا من عذابه بما تتهككون من معاصيه ، عباد الرحمن اهل جاهكم
 مخبر يخبركم أن شيئا من أعمالكم قد تقبل منكم ؟ أو شيئا من خطاياكم قد غفر لكم ؟ [أم حسبتم أنما
 خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون] والله لو عمل لكم الثواب في الدنيا لاستقلتم ما فرض عليكم .
 أنترغبون في طاعة الله لدار مأمورة بالآفات ؟ ولا ترغبون وتنافسون في جنة أكلها دائم وظلها ، وعرضها
 عرض الأرض والسماوات [تلك عقبي الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار] وقال أيضا : الذكر ذكران
 ذكر الله باللسان حسن جميل ، وذكر الله عند ما أحل وحرم أفضل . عباد الرحمن يقال لأحدنا : نجب
 أن تموت ؟ فيقول : لا ! فيقال له : لم ؟ فيقول : حتى أعمل ، فيقال له : اعمل ، فيقول سوف أعمل ، فلا
 نجب أن تموت ، ولا نجب أن تعمل ، وأحب شيء إليه يجب أن يؤخر عمل الله ، ولا يجب أن يؤخر
 الله عنه عرض دنياه . عباد الرحمن إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله وقد أضع
 ماسواها ، فما يزال يمتيه الشيطان ويزين له حتى ما يرى شيئا دون الجنة ، مع إقامته على معاصي الله . عباد
 الرحمن قبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ماذا تريدون بها ، فإن كانت خالصة فامضوها وإن كانت لغير
 الله فلا تشقوا على أنفسكم ، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا ، فإنه قال [إليه يصعد
 الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه] وقال أيضا : إن الله ليس إلى عذابكم بالسريع ، يقبل المقبل ويدعو
 المدبر ، وقال أيضا : إذا رأيت الرجل متخرجاً لحوحا مارباً معجبا برأيه فقد تمت خسارته . وقال
 الأوزاعي : خرج الناس بدمشق يستسقون قمام بهم بلال بن سهد فقال : يا معشر من حضر ! ألسنم
 مقرين بالاساءة ؟ قالوا : نعم ، فقال : اللهم إنك قلت [ما على المحسنين من سبيل] وقد أقررنا بالاساءة
 فاعف عنا واغفر لنا . قال : فسقوا يومهم ذلك : وقال أيضا : سمعته يقول : لقد أدركت أقواما يشنون
 بين الأغراض ، ويضحك بعضهم إلى بعض ، فإذا جهنم الليل كانوا رهباناً . وسمعت أيضا يقول :
 لا تنظر إلى صغر الذنب وانظر إلى من عصيت . وسمعت يقول : من بادأك بالود قد استترقت بالشكر .

وكان من دعائه : اللهم إني أعوذ بك من زيف القلوب ، ومن تبعات الذنوب ، ومن مرديات الأعمال ومضلات العين . وقال الأوزاعي عنه أنه قال : عياد الرحمن لو أنتم لم تدعوا إلى الله طاعة إلا عملتموها ولا معصية إلا اجتنبتموها ، إلا أنكم تحبون الدنيا لكفهاكم ذلك عقوبة عند الله عز وجل . وقال : إن الله يغفر الذنوب لمن تاب منها ، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة .

ترجمة الجعد بن درهم

هو أول من قال بخلق القرآن ، وهو الذي ينسب إليه مروان الجمدي ، وهو مروان الحمار ، آخر خلفاء بني أمية . كان شيخه الجعد بن درهم ، أصله من خراسان ، ويقال إنه من موالى بنى مروان ، سكن الجعد دمشق ، وكانت له بها دار بالقرب من القلايين إلى جانب الكنيسة ، ذكره ابن عساکر . قلت : وهي محلة من الخواصين اليوم غربها عند حمام القطنين الذي يقال له حمام قلينس . قال ابن عساکر وغيره : وقد أخذ الجعد بدعته عن بيان بن سمعان ، وأخذها بيان عن طلوت ابن اخت لبيد بن أعصم ، زوج ابنته ، وأخذها لبيد بن أعصم الساحر الذي سحر رسول الله (ص) ، عن يهودى بالين ، وأخذ عن الجعد الجهم بن صفوان الخزري ، وقيل الترمذي ، وقد أقام ببلخ ، وكان يصلى مع مقاتل بن سليمان في مسجده ويتناظران ، حتى نفى إلى ترمذ ، ثم قتل الجهم بأصبهان ، وقيل بمر ، قتله نائبها سلم بن أحوز رحمه الله وجزاه عن المسلمين خيراً ، وأخذ بشر المريسي عن الجهم ، وأخذ أحمد بن أبي دواد عن بشر ، وأما الجعد فانه أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن ، فتطلبه بنو أمية فهرب منهم فسكن الكوفة ، فلقبه فيها الجهم بن صفوان فتقلد هذا القول عنه ، ثم إن خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد يوم عيد الاضحى بالكوفة ، وذلك أن خالداً خطب الناس فقال في خطبته تلك : أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم ، فاني مضح بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً . ولم يكلم موسى تكليماً ، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً . ثم نزل فذبجه في أصل المنبر .

وقد ذكر هذا غير واحد من الحفاظ منهم البخاري وابن أبي حاتم والبيهقي وعبد الله بن أحمد وذكره ابن عساکر في التاريخ ، وذكر أنه كان يتردد إلى وهب بن منبه ، وأنه كان كلما راح إلى وهب يفتسل ويقول : أجمع للعقل ، وكان يسأل وهباً عن صفات الله عز وجل فقال له وهب يوماً : ويلك يا جعد ، أقصر المسألة عن ذلك ، إني لأظنك من الهالكين ، لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له بدا ما قلنا ذلك ، وأن له عينا ما قلنا ذلك ، وأن له نفساً ما قلنا ذلك ، وأن له سمماً ما قلنا ذلك ، وذكر الصفات من العلم والكلام وغير ذلك ، ثم لم يلبث الجعد أن صلب ثم قتل . ذكره ابن عساکر ، وذكر في ترجمته أنه قال للحجاج بن يوسف ويروي لعمران بن حطان :

ليث على وفي الحروب نعمة * فتخاه تجفل من صفيير الصافر
هلا برزت، إلى غزالتي الوغي * بل كان قلبك في جناحي طائر

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا رزق الله بن موسى ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ثنا عبد الملك بن زيد عن مصعب بن مصعب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال رسول الله (س): : ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة، وكذا رواه أبو يعلى في مسنده عن أبي كريب عن ابن أبي فديك عن عبد الملك بن سعيد بن زيد بن نفيل عن مصعب بن مصعب عن الزهري به. قلت: وهذا حديث غريب منكر، ومصعب بن مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري تكلم فيه وضعفه علي بن الحسين بن الجنيد: وكذا تكلم في الراوى عنه أيضا والله أعلم. وفيها غزا النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة من بلاد الروم، وفي ربيع الآخر منها توفي أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان.

ذكر وفاته وترجمته رحمه الله

هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي، أمير المؤمنين. وأمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل الخزومي، وكانت داره بدمشق عند باب الخواصين، وبعضها اليوم مدرسة نور الدين الشهيد التي يقال لها النورية الكبيرة، وتعرف بدارالقبابين - يعني الذين يبيعون القباب وهي الخيام - فكانت تلك المحلة داره والله أعلم. وقد بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك بهد منه إليه، وذلك يوم الجمعة لأربع بقين من شعبان سنة خمس ومائة، وكان له من العمر يومئذ أربع وثلاثون سنة، وكان جميلا أبيض أحول يخبض بالسواد، وهو الرابع من ولد عبد الملك الذين ولوا الخلافة، وقد كان عبد الملك رأى في المنام كأنه بال في الحراب أربع مرات، ففسد إلى سعيد بن المسيب من سألها ففسرها له بأنه يلي الخلافة من ولده أربعة، فوقع ذلك، فكان هشام آخرهم، وكان في خلافته حازم الرأي جماعا للأموال يبخل، وكان ذكيا مدبرا له بصرا بالأموال جليلها وحقيرها، وكان فيه حلم وأناة، شتم مرة رجلا من الأشراف فقال: أنتسمنى وأنت خليفة الله في الأرض؟ فاستحيا وقال: اقتص مني بدلها أو قال بمنلها، فقال: إذا أكون سفيها منك، قال فخذ عوضا قال: لا أفعل، قال: فاتركها لله، قال: هي لله ثم لك، فقال هشام عند ذلك: والله لا أعود إلى مثلها.

وقال الأصمعي: أسمع رجلا هشاما كلاما فقال له: أتقول لي مثل هذا وأنا خليفتك؟ وغضب

مرة على رجل فقال له: أسكت وإلا ضربتك سوطا، وكان علي بن الحسين قد اقترض من مروان

ابن الحكم مالا أربعة آلاف دينار ، فلم يتعرض له أحد من بني مروان ، حتى استخلف هشام فقال :
ما فعل حقنا قبلك ؟ قال : موفور مشكور ، فقال ! هو لك .

[قلت : هذا الكلام فيه نظر ، ذلك أن علي بن الحسين مات سنة الفقهاء ، وهي سنة أربع
وتسعين ، قبل أن يلي هشام الخلافة بأحدى عشرة سنة ، فانه إنما ولي الخلافة سنة خمس ومائة ، فتقول
المؤلف : إن أحداً من خلفاء بني مروان لم يتعرض لمطالبة علي بن الحسين حتى ولي هشام فطالبه
بالمال المذكور ، فيه نظر ولا يصح . لتقدم موت علي على خلافة هشام ، والله سبحانه وتعالى أعلم]
وكان هشام من أكره الناس لسفك الدماء ، ولقد دخل عليه من مقتل زيد بن علي وابنه يحيى أمر
سديد وقال : وددت أنى اقتديت بهما بجمع ما أملاك . وقال المدائني عن رجل من حبي عن بشر مول
هشام قال : أتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط ، فقال : اكسروا الطيبور على رأسه
فبكى الشيخ ، قال بشر : فضربه ، قال أتراني أبكي للضرب ، إنما أبكي لاحتشارك البربط حتى سمته
طيبورا ، وأغلظ لهشام رجل يوماً في الكلام فقال : ليس لك أن تقول هذا لامالك . وتفق أحد ولاة
يوم الجمعة فبعث إليه مالك لم تشهد الجمعة ؟ فقال : إن بغلتي عجزت عني ، فبعث إليه أما كان ممكك
المشي ، ومنعه أن يركب سنة ، وأن يشهد الجمعة ماشياً

وذكر المدائني أن رجلاً أهدى إلى هشام طيرين فأوردهما السفير إلى هشام ، وهو جالس على
سرير في وسط داره ، فقال له : أرسلهما في الدار ، فأرسلهما ، ثم قال : جأرتني يا أمير المؤمنين فقال :
ويحك وما جأرتك على هدية طيرين ؟ خذ أحدهما ، فجل الرجل يسمى خلف أحدهما ، فقال :
ويحك ما بالاك ؟ فقال أختار أجودهما : قال : وتختار أيضاً الجيد وتترك الردي . ثم أمر له بأربعين
أو خمسين درهما . وذكر المدائني عن محرم ، كاتب يوسف بن عمر . قال : بعثني يوسف إلى هشام
بياقونة حمراء ولؤلؤة كاتنا لرابعة ، جارية خالد بن عبد الله القسري ، مشترى البياقونة ثلاثة وسبعون
ألف دينار ، قال : فدخات عليه وهو على سرير فوقه فرش لم أر رأس هشام من علو تلك الفرش ،
فأوريتها له ، فقال : كم زنتها ؟ فقلت : إن مثل هذه لا مثل لها ، فسكت . قالوا : ورأى قوما يفرطون
الزيتون فقال القطوه لقطا ولا تنفضوه نفضاً ، فتعاً عيونهم وتكسر غصونه ، وكان يقول : ثلاثة
لا يضمن الشريف : تعاهد الصنعة ، وإصلاح المعيشة ، وطلب الحق وإن قل . وقال أبو بكر الخرائطي :
يقال إن هشاماً لم يقل من الشعر سوى هذا البيت :

إذا أنت لم تحصي المهوى فادك المهوى * إلى كل ما فيه عليك مقال

وقد روى له شعر غير هذا ، وقال لمدائني عن ابن يسار الاعرجي حدثني ابن أبي بجملة عن عقاب بن

شبة قال : دخلت على هشام وعليه قباء فنك أخضر ، فوجهني إلى خراسان ، ثم جعل يوصيني وأنا أنظر إلى القباء ، ففطن فقال : مالك ؟ قلت : عليك قباء فنك أخضر ، [وكنت رأيت عليك مثله] قبل أن تلى الخلافة ، فجعلت أتأمل هذا هو ذلك أم غيره ، قال : والله الذي لا إله غيره هو ذلك ، مالي قباء غيره ، وما ترون من جمعي لهذا المال وصورته إلا لكم . قال عقاب : وكان هشام محشوا بخلا .

وقال عبد الله بن علي عم السفاح : جمعت دواوين بني أمية فلم أر أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام . وقال المدائني عن هشام بن عبد الحميد : لم يكن أحد من بني مروان أشد نظراً في أصحابه ودواوينه ، ولا أشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام ، وهو الذي قتل غيلان القدرى ، ولما أخضر بني يديه قال له : ويحك قل ما عندك ، إن كان حتماً تبعناه ، وإن كان باطلاً رجعت عنه ، فبناظره ميمون بن مهران فقال لميمون أشياء فقال له : أيمسى الله كلها ؟ فسكت غيلان فقيدم حينئذ هشام وقتله . وقال الأصبغى عن أبي الزناد عن منذر بن أبي وقال : أصبنا في خزائن هشام اثني عشر ألف قميص كلها قد أتربها . وشكى هشام إلى أبيه ثلاثاً ^{إد} أنه يهاب الصعود إلى المنبر ، والثانية قلة تناول الطعام ، والثالثة أن عنده في القصر مائة جاريد من حسان النساء لا يكاد يصل إلى واحدة منهن . فكتب إليه أبوه : أما صعودك إلى المنبر فاذا علوت فوقه فارم ببصرك إلى مؤخر الناس فإنه أهون عليك ، وأما قلة الطعام فمر الطباخ فليكثر الألوان فملك أن تقتارل من كل لون لكمة ، وعليك بكل بيضاء بضة ، ذات جمال وحسن . وقال أبو عبد الله الشافعي : لما بنى هشام بن عبد الملك الرصافة قال : أحب أن أخلوها يوماً لا يأتيني فيه خبر غم ، فما انتصف النهار حتى أتته ريشة دم من بعض الثغور ، فقال : ولا يوماً واحداً ؟ ! وقال سفيان بن عيينة : كان هشام لا يكتب إليه بكتاب فيه ذكر الموت . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا حسين ابن زيد عن شهاب بن عبد ربه عن عمر بن علي قال : مشيت مع محمد بن علي - يعني ابن الحسين ابن علي بن أبي طالب - إلى داره عند الحمام فقلت له : إنه قد طال ملك هشام وسلطانه ، وقد قرب من العشرين سنة ، وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فزعم الناس أنها العشرون ، فقال : ما أدري ما أحاديث الناس ، ولكن أبي حدثني عن أبيه عن علي عن النبي (ص) قال : « لن يعمر الله ملكاً في أمة نبي مضى قبله ما بلغ ذلك النبي من العمر في أمته ، فإن الله عمر نبيه (ص) ثلاث عشرة سنة بمكة وعشراً بالمدينة » . وقال ابن أبي خيثمة : ليس حديث فيه توقيت غير هذا ، قرأه يحيى بن معين على كتابي فقال : من حدثك به ؟ قلت : إبراهيم ، فتلف أن لا يكون سمعه ، وقد رواه ابن جرير في تاريخه عن أحمد بن زهير عن إبراهيم بن المنذر الحزامي . وروى مسلم بن إبراهيم ثنا القاسم بن الفضل حدثني عباد بن المعرفي ^(١) عن عاصم بن

المنذر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أنه سمع علياً يقول : هلاك ملك بني أمية على رجل أحول - يعني هشاماً - .

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا عن عمر بن أبي معاذ النخعي عن أبيه عن عمرو بن كليح عن سالم كاتب هشام بن عبد الملك : قال خرج علينا يوماً هشام وعليه كآبة وقد ظهر [عليه] الحزن ، فاستدعى الأبرش بن الوليد فجاءه فقال : يا أمير المؤمنين مالي أراك هكذا ؟ فقال : مالي لا أكون وقد زعم أهل العلم بالنجوم أني أموت إلى ثلاث وثلاثين من يومى هذا . قال : فكتبنا ذلك ، فلما كان آخر ليلة من ذلك جاءني رسوله في الليل يقول : احضر معك دواء للذبحة ، وكان قد أصابته قبل ذلك ، فاستعمل منه فعوفي ، فذهبت إليه ومعى ذلك الدواء فتناوله وهو في وجع شديد ، واستمر فيه عامة الليل ، ثم قال : ياسالم اذهب إلى منزلك فقد وجدت خفة وخر الدواء عندي ، فذهبت فما هو إلا أن وصلت إلى منزلي حتى سمعت الصياح عليه ، فجتت فإذا هو قد مات .

وذكر غيره أن هشاماً نظر إلى أولاده وهم يبكون حوله فقال : جادلتم هشاماً بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء ، وتركتم لكم ما جمع ، وتركتم له ما كسب ، ما أسوأ منقلب هشام إن لم يفر الله له . ولما مات جاءت الخزنة فحتموا على حواصله وأرادوا تسخين الماء فلم يقدروا له على فحم حتى استعاروا له ، وكان نقش خانمته للحكم للحكم الحكيم . وكانت وفاته بالرصافة يوم الأربعاء لست بقين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وهو ابن بضع وخمسين سنة ، وقيل إنه جاوز الستين ، وصلى عليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، الذي ولي الخلافة بعده ، وكانت خلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وإحدى عشر يوماً ، وقيل وثمانية أشهر وأيام فأنه أعلم .

وقال ابن أبي فديك : ثنا عبد الملك بن زيد عن مصعب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله (ص) قال : « ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة » . قال ابن أبي فديك : زينتها نور الاسلام وبهجته ، وقال غيره - يعني الرجال - والله أعلم .

قلت : لما مات هشام بن عبد الملك مات ملك بني أمية ، وتولى وأدبر أمر الجهاد في سبيل الله واضطرب أمرهم جداً ، وإن كانت قد تأخرت أيامهم بعده نحو من سبع سنين ، ولكن في اختلاف وهيج ، وما زالوا كذلك حتى خرجت عليهم بنو العباس فاستبدوهم نعمتهم وملكهم ، وقتلوا منهم خلقاً وسلبوهم الخلافة كما سيأتي إن شاء الله تعالى ذلك . بسوطاً مقدرًا في مواضع ، والله سبحانه وتعالى أعلم .



بحمد الله قد تم الجزء التاسع من البداية والنهاية ويليه الجزء العاشر
وأوله خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

فهرست الجزء التاسع

من كتاب البداية والنهاية

صحيفة	صحيفة
٣٣ جبير بن نفير	٢ ثم دخلت سنة اربع وسبعين
عبدالله بن جعفر بن ابي طالب	٣ ذكر من توفي فيها من الأعيان
٣٤ ابو ادريس الخولاني	ابو سعيد الخدري
معبد الجهني القدري	٤ عبدالله بن عمر
ثم دخلت سنة احدى وثمانين	٥ عبيد بن عمير
٢٥ فتنة ابن الأشعث	٦ ابو جحيفة
٣٧ سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر	مالك بن ابي عامر ابو عبد الرحمن السلمي
عبدالله بن شداد ابن الهاد	ابو معرض الأسدي
٣٨ محمد بن علي بن ابي طالب	٧ بشر بن مروان
٣٩ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين	ثم دخلت سنة خمس وسبعين
٤٠ وقعة دير الجماجم	١١ ابو ثعلبة الخشني
٤٣ اسماء بن خارجة الفزاري الكوفي	١٢ لأسود بن يزيد
المغيرة بن المهلب الحارث بن عبدالله	ثم دخلت سنة ست وسبعين
محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة	١٥ صلة بن اشيم العدوي
عبدالله بن ابي طلحة بن ابي الأسود	١٦ زهير بن قيس الهلوي
عبد الله بن كعب بن مالك	١٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين
٤٤ عفان بن وهب جميل بن عبدالله	١٩ مقتل شبيب عند ابن الكلبي
٤٦ عمر بن عبيد الله كميل بن زياد	٢١ عياض بن غنم الأشعري
٤٧ ذاذان ابو عمرو الكندي	مطرف بن عبدالله
ام الدرداء الصفري	ثم دخلت سنة ثمان وسبعين
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين	٢٢ شريح بن الحارث
٥١ بناء واسط عبد الرحمن بن جحيرة	٢٦ عبدالله بن غنم
طارق بن شهاب عبيدالله بن عدي	اللاء بن زياد البصري
٥٢ ثم دخلت سنة اربع وثمانين	٢٧ ثم دخلت سنة تسع وسبعين
ايوب بن القرية	٣١ ثم دخلت سنة ثمانين من الهجرة
٥٣ روح بن زنباع الجذامي	٣٢ ومن توفي في هذه السنة من الأعيان
٥٤ ايوب بن القرية	اسلم مولى عمر بن الخطاب
روح بن زنباع	

- ٥٥ ثم دخلت سنة خمس وثمانين
 ٥٧ عبد العزيز بن مروان
 ٦٠ بيعة عبد الملك لولده الوليد ثم
 من بعده لولده سليمان
 ٦١ ثم دخلت سنة ست وثمانين
 عبد الملك بن مروان والد الخلفاء
 الأمويين
 ٦٩ ارطاة بن زفر مطرف بن عبدالله
 * خلافة الوليد بن عبد الملك
 ٧٠
 ٧١ ثم دخلت سنة سبع وثمانين
 ٧٣ عتبة بن عبد السلمي
 المقدم بن معدى كرب
 ابو امامة الباهلي قبيصة بن زؤيب
 عروة بن المغيرة بن شعبه
 ٧٤ شريح بن الحارث بن قيس القاضي
 ثم دخلت سنة ثمان وثمانين
 ٧٥ ومن توفي فيها من الأعيان
 عبدالله بن بسر بن أبي بسر المازني
 عبدالله بن ابي أوفى
 ٧٦ وفيها توفي هشام بن اسماعيل
 عمير بن حكيم
 ثم دخلت سنة تسع وثمانين
 ٧٧ ثم دخلت سنة تسعين من الهجرة
 ٨٠ يتاذوق الطائيب خالد بن يزيد بن معاوية
 عبدالله بن الزبير
 ٨١ ثم دخلت سنة إحدى وتسعين
 ٨٢ سهل بن سعد الساعدي
 ٨٣ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين
 ٨٤ طويس المغني

- ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين
 ٨٥ فتح سمرقند
 ٨٨ انس بن مالك
 ٩٢ عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة
 ٩٣ بلال بن ابي الدرداء بشر بن سعيد
 زرارة بن أوفى خبيب بن عبدالله
 حفص بن عاصم سعيد بن عبد الرحمن
 فروة بن مجاهد ابو الشعثاء جابر بن زيد
 ٩٥ ثم دخلت سنة أربع وتسعين
 ٩٦ مقتل سعيد بن جبير رحمه الله
 ٩٨ ذكرى من توفي فيها من المشاهير
 ٩٩ سعيد بن المسيب
 ١٠١ طلق بن حبيب العنزي
 عروة بن الزبير بن العوام
 ١٠٣ علي بن الحسين
 ١١٥ ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
 ١١٦ ثم دخلت سنة خمس وتسعين
 ١١٧ نزجة الحجاج بن يوسف الثقفي ووفاته
 فضيلة
 ١٢٨ فضيلة
 فيما روى عنه من الكلمات النافعة
 والجرأة البسافة .
 ١٤٠ ومن توفي فيها من الأعيان
 الحسن بن محمد بن الحنفية
 حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
 ثم دخلت سنة ست وتسعين
 ١٥٤ فضيلة
 فيما روي في جامع دمشق من الآثار وما

ابو الزاهرية حدير بن كريب المحصي
 ابو الطفيل عامر بن واثلة
 ابو عثمان النهدي
 ١٩١ ثم دخلت سنة احدى ومائة
 ١٩١ وهذه ترجمة عمر بن عبد العزيز
 { الأمام المشهور رحمه الله
 ١٩٦ فضيلة
 وقد كان منتظراً فيما يؤثر من الأخبار
 ٢٠٧ فضيلة
 ٢٠٩ فضيلة
 ٢٠٨ ذكر سبب وفاته رحمه الله
 ٢١٢ فضيلة
 ٢١٩ خلافة يزيد بن عبد الملك
 ٢٢٠ ثم دخلت سنة ثنتين ومائة
 ٢٢٢ ولاية مسلمة على بلاد العراق
 وخراسان
 ذكر وقعة جرت بين الترك والمسلمين
 ٢٢٣ الضحاك بن مزاحم الهلالي
 ابو المتوكل الناجي
 ١٩١ ثم دخلت سنة ثلاث ومائة
 يزيد بن ابي مسلم
 ٢٢٤ مجاهد بن جبير المكي
 فضيلة
 ٢٢٩ مصعب بن سعد بن ابي وقاص
 ثم دخلت سنة اربع ومائة
 ٢٣٠ خالد بن سعدان الكلاعي
 عامر بن سعد بن ابي وقاص الليثي
 عامر بن شراحيل الشعبي

ورد في فضله من الأخبار عن جماعة من
 السادة الأخيار
 ١٥٦ الكلام على ما يتعلق برأس يحيى
 بن زكريا عليها السلام
 ١٥٨ ذكر الساعات التي على بابه
 ١٥٩ ذكر ابتداء امر السبع بالجامع الأموي
 ١٦٠ فضيلة
 ١٦١ وهذه ترجمة الوايد بن عبد الملك باني
 جامع دمشق وذكر وفاته في هذا العام
 ١٦٦ عبد الله بن عمر بن عثمان
 * خلافة سليمان بن عبد الملك
 ١٦٧ مقتل قتبية مسلم رحمه الله
 ١٦٩ ثم دخلت سنة سبع وتسعين
 ١٧٠ الحسن بن الحسن بن علي
 ١٧١ موسى بن نصير
 ١٧٤ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين
 ١٧٧ عبد الله بن عبد الله بن عتبة
 ثم دخلت سنة تسع وتسعين
 ١٨٤ خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 ١٨٥ الحسن بن محمد بن الحنفية
 عبد الله بن محيريز بن جنادة بن عبيد
 ١٨٦ محمود بن لبيد بن عقبة
 نافع بن جبير بن مطعم كريب بن مسلم
 محمد بن جبير بن مطعم مسلم بن يسار
 ١٨٧ حنش بن عمرو الصنعاني
 خارجة بن زيد
 سنة مائة من الهجرة النبوية
 ١٨٩ وفيها كان بدو دعوة بني العباس
 ومن توفي فيها من الأعيان
 ١٩٠ أبو أمامة سهل بن حنيف

صحيفة

- ٢٣١ ابو بردة بن ابو موسى الأشعري
ابو قلابة الجرمي
ثم دخلت سنة خمس ومائة
٢٣٣ خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان
أبان بن عثمان بن عفان
ثم دخلت سنة ست ومائة
٢٣٤ القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
وفيهما توفي كثير عزة الشاعر المشهور
٢٥٦ ثم دخلت سنة ثمان ومائة
٢٥٧ محمد بن كعب القرظي
ثم دخلت سنة تسع ومائة
٢٥٩ سنة عشر ومائة من الهجرة النبوية
٢٦٥ جرير الشاعر
وأما الفرزدق
٢٦٦ فأما الحسن بن ابي الحسن
٢٦٧ وأما ابن سيرين
فصل
٢٦٨ اما الحسن
٢٧٤ محمد بن سيرين
٢٧٦ وهيب بن منبه اليماني
فصل
٣٠٢ سليمان بن سعد
ام الهذيل
عائشة بنت طلحة بن عبدالله التميمي
عبدالله بن سعيد بن جبير
عبد الرحمن بن أبان
٣٠٣ ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة
ثم دخلت سنة ثنتي عشرة ومائة
٣٠٤ رجاء بن حيوة الكندي

صحيفة

- شهر بن حوشب الأشعري المحصي
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة
الأمير عبد الوهاب بن نخت
٣٠٥ مكحول الشامي
٣٠٦ ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة
عطاء بن ابي رباح
٣٠٩ ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة
ابو جعفر الباقر
فصل
٣١٢ ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة
٣١٣ ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة
قتادة بن دعامة السدوسي
٣١٤ فصل
٣١٩ نافع مولى ابن عمر
ذو الرمة الشاعر
٣٢٠ ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة
علي بن عبدالله بن عباس
٣٢١ ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة
٣٢٤ سنة عشرين ومائة من الهجرة
٣٢٦ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة
٣٢٨ زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب
مسلمة بن عبد الملك
٣٢٩ نمير بن قيس
ثم دخلت سنة ثنين وعشرين ومائة
٣٣١ عبدالله ابو يحيى المعروف بالبطلال
٣٣٤ أياس الذكي

صحيفة

٣٣٨ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة
 ٣٣٩ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة
 ٣٤٠ القاسم بن ابي بزة (١)

الزهري

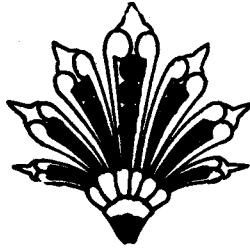
٣٤٤ فضائل

٣٤٨ بلال بن سعد

٣٥٠ ترجمة الجعد بن درهم

٣٥١ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة
 ذكر وفاته وترجمته رحمه الله

انتهى الفهرست





الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

الْبَدَائِعُ وَالنَّهَائِجُ

٥٥٥

الجزء العاشر

الطبعة الثامنة

١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م

بيروت - لبنان

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشروح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المصنف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُلُوفَةُ الْوَلِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

قال الواقدي : بويع له بالخلافة يوم مات عمه هشام بن عبد الملك يوم الأربعاء لست خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة . وقال هشام بن السكابي : بويع له يوم السبت في ربيع الآخر ، وكان عمره إذ ذاك أربعمائة وثلاثين سنة . وكان سبب ولايته أن أباه يزيد بن عبد الملك كان قد جعل الأمر من بعده لأخيه هشام ثم من بعده لولده الوليد هذا ، فلما ولي هشام أكرم ابن أخيه الوليد حتى ظهر عليه أمر الشراب وخطأه السوء ومجالس اللهو ، فأراد هشام أن يقطع ذلك عنه فأمره على الحج سنة ست عشرة ومائة ، فأخذ معه كلاب الصيد خفية من عمه ، حتى يقال إنه جعلها في صناديق فسطح منها صندوق فيه كلب فسمع صوته فأحالوا ذلك على الجمال فضرب على ذلك . قالوا : واصطنع الوليد قبة على قدر الكعبة ، ومن عزمه أن ينصب تلك القبة فوق سطح الكعبة ويجلس هو وأصحابه هنالك ، واستصحب معه الخمر والآلات الملامى وغير ذلك من المنكرات ، فلما وصل إلى مكة هاب أن يفعل ما كان قد عزم عليه ، من الجلوس فوق ظهر الكعبة خوفاً من الناس ومن إنكارهم عليه ذلك ، فلما تحقق عمه ذلك منه نهاه مراراً فلم يفته ، واستمر على حاله التبييض ، وعلى فعله الرديء ، فهزم عمه على خلعته من الخلافة - وليته فعل - وأن يولى بعده مسleme بن هشام ، وأجابه إلى ذلك جماعة من الأمراء ، ومن أخواله ، ومن أهل المدينة ومن غيرهم ، وليت ذلك تم . ولكن لم ينتظم حتى قال هشام يوماً للوليد : ويحك ! والله ما أدري أعلى الأسلام أنت أم لا ، فانك لم تدع شيئاً من

المنكرات إلا أتيته غير منحاش ولا مستتر . فكتب إليه الوليد :

يا أيها السائلُ عن ديننا * ديني على دين أبي شاكر
نشرها صرفاً ومزوجة * بالسخن أحياناً وبالفتار

فغضب هشام على ابنه مسلمة ، وكان يسمى أباشاكر ، وقال له : تشبه الوليد بن يزيد وأنا أريد أن أريك إلى الخلافة ، وبعثه على الموسم سنة تسع عشرة ومائة فأظهر النسك والوقار ، وقسم بمكة والمدينة أموالاً ، فقال مولى لأهل المدينة :

يا أيها السائلُ عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر
الواهب الجرد بأرسانها * ليس بزنديق ولا كافر

ووقعت بين هشام وبين الوليد بن يزيد وحشة عظيمة بسبب تماطى الوليد ما كان يتعاطاه من الفواحش والمنكرات ، فتنكر له هشام وعزم على خلعها وتولية ولده مسلمة ولاية المهدي ، ففر منه الوليد إلى الصحراء ، وجعل يتراسلن بأقبح المراسلات ، وجعل هشام يتوعده وعيداً شديداً ، وتهدهده ، ولم يزل كذلك حتى مات هشام والوليد في البرية ، فلما كانت الليلة التي قدم في صبيحتها عليه البرد بالخلافة ، قاتى الوليد تلك الليلة قلقاً شديداً ، وقال لبعض أصحابه : ويحك قد أخذني الليلة قلق عظيم فأركب لعلنا نسط ، فسارا ميلين يتكلمان في هشام وما يتعلق به ، من كتبه إليه بالتهديد والوعيد ، ثم رأيا من بعد رجها وأصواتها وغباراً ، ثم انكشف ذلك عن برد يقصدونه بالولاية ، فقال لصاحبه : ويحك ! إن هذه رسل هشام ، اللهم اعطنا خيرها ، فلما اقتربت البرد منه وتبينوه ترجلوا إلى الأرض وجاؤا فسلوا عليه بالخلافة ، فهبت وقال : ويحكم أمات هشام ؟ قالوا : نعم ، قال : فن بعثكم ؟ قالوا : سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل ، وأعطوه الكتاب فقرأه ثم سألهم عن أحوال الناس وكيف مات عمه هشام ، فأخبروه . فكتب من فوره بالاحتياط على أموال هشام وحواصله بالرصافة وقال :

ليت هشاماً عاش حتى يرى * مكيلاً الأوفر قد طُبعا
كانه بالصاع الذي كاله * وما ظلمناه به إصبعا
وما أتينا ذلك عن بدعة * أحله الفرقان لي أجمعا

وقد كان الزهري يحث هشاماً على خلع الوليد هذا ويستنفضه في ذلك ، فيجهم هشام عن ذلك خوف الفضيحة من الناس ، ولئلا تنسرك قلوب الأجناد من أجل ذلك ، وكان الوليد يفهم ذلك من الزهري ويبغضه ويتوعده وتهدهده ، فيقول له الزهري : ما كان الله ليسلطك على يافاسق ، ثم مات الزهري قبل ولاية الوليد ، ثم فر الوليد من عمه إلى البرية فلم يزل بها حتى مات ، فاحتاط على أموال

عنه ثم ركب من فورده من البرية وقصد دمشق، واستعمل العمال وجاءته البيعة من الآفاق، وجاءته الوفود، وكتب إليه مروان بن محمد - وهو إذ ذاك نائب أرمينية - ببارك له في خلافة الله له على عباده والتمكين في بلاده، وبيئته بموت هشام وظفروه به، والتحكّم في أمواله وحواصله، ويذكر له أنه جدد البيعة له في بلاده، وأنهم فرحوا واستبشروا بذلك، ولولا خوفه من الثغر لاستتاب عليه وركب بنفسه شوقاً إلى رؤيته، ورغبة في مشافهته، ثم إن الوليد سار في الناس سيرة حسنة بادي الرأي وأمر باعطاء الزمى والمجنومين والعميان لكل إنسان خادماً، وأخرج من بيت المال الطيب والتحف لميالات المسلمين، وزاد في أعطيات الناس، ولاسيما أهل الشام والوفود، وكان كريماً ممدحاً شاعراً مجيداً، لا يسأل شيئاً قط فيقول لا، ومن شعره قوله يمدح نفسه بالكرم:

ضمنت لكم إن لم تعفني عوائق * بان سماء الضر عنكم ستقلع
سيوشك الحاق مآ وزيادة * وأعطيه مني إليكم تبرع
محرمكم ديوانكم وعطاؤكم * به يكتب الكتاب شهراً وتطبع

وفي هذه السنة عقد الوليد البيعة لابنه الحكم ثم عثمان، على أن يكونا ولي العهد من بعده، وبعث البيعة إلى يوسف بن عمر أمير العراق وخراسان، فأرسلها إلى نائب خراسان نصر بن سيار، فخطب بذلك نصر خطبة عظيمة بليغة طويلة، ساقها ابن جرير بكاملها، واستوثق للوليد المالك في المشارق والمغرب، وأخذت البيعة لولديه من بعده في الآفاق، وكتب الوليد إلى نصر بن سيار بالاستقلال بولاية خراسان، ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فسأله أن يرد إليه ولاية خراسان فردها إليه كما كانت في أيام هشام، وأن يكون نصر بن سيار ونوابه من تحت يده، فكتب عند ذلك يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يستوفده إلى أمير المؤمنين بأهله وعياله، وأن يكثر من استصحاب الهدايا والتحف. فحمل نصر بن سيار ألف مملوك على الخليل، وألف وصيفة وشيئا كثيراً من أباريق الفضة والذهب، وغير ذلك من التحف، وكتب إليه الوليد يستحنه سريماً ويطلب منه أن يحمل معه طنابير وبرابط ومغنيات وبازات وبراذين فره، وغير ذلك من آلات الطرب والفسق، فكره الناس ذلك منه وكرهوه. وقال المنجمون لنصر بن سيار: إن الفتنة قريباً ستقع بالشام، فحمل يتناقل في سيره، فلما أن كان ببعض الطريق جاءتته البرد فأخبروه بأن الخليفة الوليد قد قتل وهاجت الفتنة العظيمة في الناس بالشام، فعدل بما معه إلى بعض المدن فأقام بها، وبلغه أن يوسف بن عمر قد هرب من العراق واضطربت الأمور، وذلك بسبب قتل الخليفة على ما سنده، وبالله المستعان.

وفي هذه السنة ولي الوليد يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى ولاية المدينة ومكة والطائف، وأمره أن يقيم إبراهيم ومحمداً ابني هشام بن إسماعيل الخزومي بالمدينة مهانين لكونهما خالي هشام، ثم بيعت

بهما إلى يوسف بن عمر نائب العراق فبعثهما إليه . فما زال يمدبهما حتى ماتا وأخذ منهما أموالا كثيرة .
وفي هذه السنة ولى يوسف بن محمد بن يحيى بن سعيد الانصارى قضاء المدينة ، وفيها بعث الوليد بن
يزيد إلى أهل قبرص جيشا مع أخيه وقال : خيرهم فمن شاء أن يتحول إلى الشام ، ومن شاء أن
يتحول إلى الروم ، فكان منهم من اختار جوار المسلمين بالشام ، ومنهم من انتقل إلى بلاد الروم .

قال ابن جرير : وفيها قدم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب
فلقوا - في قول بعض أهل السير - محمد بن علي فأخبروه بقصة أبي مسلم فقال : أحر هو أم لا ؟ فقالوا :
أما هو فيزعم أنه حر ، وأما وولاه فيزعم أنه عبده ، فاشتروه فأعتقوه ، ودفنوا إلى محمد بن علي مائتي
ألف درهم وكسوة بثلاثين ألفا ، وقال لهم : لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا ، فان مت فان صاحبكم
إبراهيم بن محمد - يعني ابنه - فانه ابني ، فأوصيكم به . كومات محمد بن علي في مستهل ذي القعدة في
هذه السنة بعد أبيه بسبع سنين . وفيها قتل يحيى بن زيد بن علي بخراسان . وحج بالناس فيها يوسف
ابن محمد الثقفي أمير مكة والمدينة والطائف . وأمير العراق يوسف بن عمر ، وأمير خراسان نصر بن
سيار ، وهو في همة الوفود إلى الوليد بن يزيد أمير المؤمنين بما معه من الهدايا والتحف ، قتل الوليد
قبل أن يجتمع به . ومن توفى فيها من الأعيان :

محمد بن علي

ابن عبد الله بن عباس أبو عبد الله المدني ، وهو أبو السفاح والمنصور ، روى عن أبيه وجده
وسعيد بن جبير وجماعة ، وحدث عنه جماعة منهم ابنه الخليفةان ، أبو العباس عبد الله السفاح ،
وأبو جعفر عبد الله المنصور ، وقد كان عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إليه بالأمر من بعده
وكان عنده علم بالأخبار ، فبشره بأن الخلافة ستكون في ولدك ، فدعا إلى نفسه في سنة سبع
وثمانين ، ولم يزل أمره يتزايد حتى توفى في هذه السنة ، وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها ،
عن ثلاث وستين سنة ، وكان من أحسن الناس شكلا ، فأوصى بالأمر من بعده لولده إبراهيم ، فما
أبرم الأمر إلا لولده السفاح ، فاستلب من بني أمية الأمر في سنة ثنتين وثلاثين كما سيأتي .

وأما يحيى بن يزيد

ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فانه لما قتل أبوه زيد في سنة إحدى وعشرين ومائة ،
لم يزل يحيى مختفيا في خراسان عند الحريش بن عمرو بن داود ببلخ ، حتى مات هشام ، فكتب
عند ذلك يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يخبره بأمر يحيى بن زيد ، فكتب نصر بن سيار إلى
نائب بلخ مع عقيل بن معقل العجلي ، فأحضر الحريش فعاقبه ستمائة سوط فلم يدل عليه ، وجاء ولد
الحريش فدلم عليه فجلس ، فكتب نصر بن سيار إلى يوسف بذلك ، فبعث إلى الوليد بن يزيد

يخبره بذلك ، فكتب الوليد إلى نصر بن سيار يأمره باطلاقه من السجن وإرساله إليه صحبة أصحابه ، فأطلقهم وأطلق لهم وجهزهم إلى دمشق ، فلما كانوا ببعض الطريق نوسم نصر منه غدرآ ، فبعث إليه جيشا عشرة آلاف فكسروهم يحيى بن زيد ، وإنما معه سبعون رجلا ، وقتل أميرهم واستلب منهم أموالا كثيرة ، ثم جاءه جيش آخر قتلوه واحتزوا رأسه وقتلوا جميع أصحابه رحمهم الله

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

فيها كان مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهذه ترجمته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أبو العباس الأموي الدمشقي ، بويع له بالخلافة بعد عمه هشام في السنة الخالية بعهد من أبيه كما قدمنا . وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي . وكان مولده سنة تسعين ، وقيل ثنتين وتسعين ، وقيل سبع وثمانين ، وقتل يوم الخميس لليلتين بقيتا في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، ووقعت بسبب ذلك فتنة عظيمة بين الناس بسبب قتله ، ومع ذلك إنما قتل لفسقه ، وقيل وزندقته . وقد قال الامام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ثنا بن عياش حدثني الأوزاعي وغيره عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال : ولد لاختى أم سلمة زوج النبي (ص) ، غلام فسموه الوليد ، فقال النبي (ص) : « سميتوه باسم فراعيسكم ، ليكون : في هذه الأمة رجل يقال له الوليد ، هو أشد فسادا لهذه الأمة من فرعون لقومه » . قال الحافظ ابن عساکر : وقد رواه الوليد بن مسلم ومعتقل بن زياد ومحمد بن كثير وبشر بن بكر عن الأوزاعي فلم يذكروا عمر في إسناده وأرسلوه ، ولم يذكر ابن كثير سعيد بن المسيب ، ثم ساق طريقه هذه كلها بأسانيدها وألفاظها . وحكى عن البيهقي أنه قال : هو مرسل حسن ، ثم ساق من طريق محمد بن محمد بن عمر بن عطاء عن زينب بنت أم سلمة عن أمها قالت : « دخل النبي (ص) ، وعندى غلام من آل المغيرة اسمه الوليد ، فقال : من هذا يا أم سلمة ؟ قالت : هذا الوليد ، فقال النبي (ص) : قد اتخذتم الوليد خنانا (حسانا) غيروا اسمه ، فانه سيكون في هذه الأمة فرعون يقال له الوليد » . وروى ابن عساکر من حديث عبد الله بن محمد بن مسلم ثنا محمد بن غالب الأنطاكي ثنا محمد بن سليمان بن أبي داود ثنا صدقة عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة ابن الجراح عن النبي (ص) ، قال : « لا يزال هذا الأمر قائما بالتوسط حتى ينلته رجل من بني أمية » .

مقتله وزوال دولته

كان هذا الرجل مجاهرا بالفواحش مصرا عليها ، منتهكا محارم الله عز وجل ، لا يتحاشى من معصية . وربما اتهمه بعضهم بالزندقة والانحلال من الدين ، والله أعلم ، لكن الذي يظهر أنه كان عاصيا شاعرا ما جنا متعاطيا للمعاصي ، لا يتحاشاها من أحد ، ولا يستعجى من أحد ، قبل أن يلي

اخلافة وبعده أن ولي ، وقد روى أن أخاه سليمان كان من جملة من سعى في قتله ، قال : أشهد أنه كان شروباً للخمر ما جئنا فاسقا ، ولقد أرادني على نفسي الفاسق . وحكى المعافى بن زكريا عن ابن دريد عن أبي حاتم عن العتيبي أن الوليد بن يزيد نظر إلى نصرانية من حسان نساء النصارى اسمها سفري فأحبها ، فبعث يرادها عن نفسها فأبت عليه ، فألح عليها وعشقها فلم تطاوعه ، فاتفق اجتماع النصارى في بعض كنائسهم لعيد لهم ، فذهب الوليد إلى بستان هناك فتنكر وأظهر أنه مصاب ، فخرج النساء من الكنيسة إلى ذلك البستان ، فرأينه فأحدقن به ، فجعل يكلم سفري وبجاذبتها وتضاحكه ولا تعرفه ، حتى اشتق من النظر إليها ، فلما انصرفت قيل لها : ويحك أتدريين من هذا الرجل ؟ فقالت : لا أقتيل لها هو الوليد . فلما تحققت ذلك حنت عليه بعد ذلك وكانت عليه أحرص منه عليها قبل أن تحن عليه . فقال الوليد في ذلك أبياتا :

أضحك فؤادك يا وليدُ عميداً * صبأ قديماً للحسانِ صيودا
في حبِّ وإضحة العوارضِ طفلةٍ * برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
مازلتُ أرمقها بعيني وامتقٍ * حتى بصرتُ بها تقبلُ عودا
عوداً الصليبِ فويح نفسي من رأى * منكم صليباً مثلهُ معبودا
فسألتُ ربي أن أكون مكانه * وأكون في لهبِ الجحيمِ وقودا
وقال فيها أيضا لما ظهر أمره وعلم بحاله الناس . وقيل إن هذا وقع قبل أن يلي الخلافة :

الأحبذا سزرى وإن قيل إنني * كلفت بنصرانية تشرب الخرا
يهون علينا أن نظل نهارنا * إلى الليل لاظهر أنصلي ولاعصرا

قال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري المعروف بابن طرار النهرواني بعد إرادته هذه الأشياء : لا وليد في نحو هذا من الاخلاعة والمجون وسخافة الدين ما يطول ذكره ، وقد ناقضناه في أشياء من منظوم شعره المتضمن ريك ضلاله وكفره . وروى ابن عساكر بسنده أن الوليد سمع بخمار صلف بالحيرة فقصدته حتى شرب منه ثلاثة أرتال من الخمر ، وهو راكب على فرسه ، ومعه اثنان من أصحابه ، فلما انصرف أمر للخمار بخمسة دنانير . وقال القاضي أبو الفرج : أخبار الوليد كثيرة قد جمعها الأخباريون مجموعة ومفردة ، وقد جمعت شيئاً من سيرته وأخباره ، ومن شعره الذي ضمنه ما فجر به من جرأته وسفاهته وحمقه وهزله ومجونته وسخافة دينه ، وما صرح به من الاحاد في القرآن العزيز ، والكفر بمن أنزله وأنزل عليه ، وقد عارضت شعره السخيف بشعر حصيف ، وباطله بحق نبيه شريف ، وترجيت رضاه الله عز وجل واستجاب مغفرته .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : ثنا سليمان بن أبي شيخ ثنا صالح بن سليمان ، قال : أراد الوليد

ابن يزيد الحج وقال : أشرب فوق ظهر الكعبة الحمر ، فهموا ان يفتكوا به إذا خرج ، فجاؤا إلى خالد ابن عبد الله القسري فسألوه أن يكون معهم فأبى ، فقالوا له : فآكتم علينا ، فقال : أما هذا فنعم ، فجاؤا إلى الوليد فقال : لا تخرج فاني أخاف عليك ، فقال : ومن هؤلاء الذين تخافهم على ؟ قال : لا أخبرك بهم . قال : إن لم تخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف بن عمر ، قال : وإن بعثت بي إلى يوسف ابن عمر ، فبعثه إلى يوسف فعاقبه حتى قتله . وذكر ابن جرير أنه لما امتنع أن يعلمه بهم سجنه ثم سلمه إلى يوسف بن عمر يستخلص منه أموال العراق فقتله ، وقد قيل إن يوسف لما وفد إلى الوليد اشترى منه خالد بن عبد الله القسري بمخمسين ألف ألف يخلصها منه ، فما زال يعاقبه ويستخلص منه حتى قتله ، ففضبت أهل اليمن من قتله ، وخرجوا على الوليد .

قال الزبير بن بكار : حدثنا مضعب بن عبد الله قال سمعت أبي يقول : كنت عند المهدي فذكر الوليد بن يزيد فقال رجل في المجلس : كان زنديقاً ، فقال المهدي : خلافة الله عنده أجل من أن يجعلها في زنديق . وقال أحمد بن عمير بن حوصاء الدمشقي : ثنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا الوليد ابن مسلم ثنا حصين بن الوليد عن الأزهرى بن الوليد قال : سمعت أم الدرداء تقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوماً لم يزل طاعة مستخف بها ودم مسفوك على وجه الأرض يفيح حق . قال الامام أبو جعفر بن جرير الطبري :

قتل يزيد بن الوليد الناقص للوليد بن يزيد

قد ذكرنا بعض أمر الوليد بن يزيد وخلاعه وبجائته وفسقه وما ذكر عن تهاونه بالصلوات واستخفافه بأمر دينه قبل خلافته وبعدها . فانه لم يزد في الخلافة إلا شراً وهواً ولذةً وركوباً للصيد وشرب المسكر ومزادة الفساق ، فمآزده الخلافة على ما كان قبلها إلا تمادياً وغروراً ، فقتل ذلك على الأمراء والرعية والجنود ، وكرهوه كراهة شديدة ، وكان من أعظم ما جنى على نفسه حتى أورثه ذلك هلاكه ، إفساده على نفسه بنى عميه هشام والوليد بن عبد الملك مع إفساده البمانية ، وهي أعظم جند خراسان ، وذلك أنه لما قتل خالد بن عبد الله القسري وسلمه إلى غريمه يوسف بن عمر الذي هو نائب العراق إذ ذاك ، فلم يزل يعاقبه حتى هلك ، انقلبوا عليه وتنكروا له وساءم قتله كما سنذكره في ترجمته . ثم روى ابن جرير بسنده أن الوليد بن يزيد ضرب ابن عمه سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه إلى عمان فحبسه بها ، فلم يزل هناك حتى قتل الوليد ، وأخذ جارية كانت لآل عمه الوليد بن عبد الملك ، فكلمه فيها عمر بن الوليد فقال : لا أردّها ، فقال : إذا تسكر لصواهل حول عسكرك . وحبس الأقمم يزيد بن هشام ، وبايع لولديه الحكم وعثمان ، وكانا دون

البلوغ ، فشق ذلك على الناس أيضا ونصحوه فلم ينتصح ، ونهوه فلم يرتدع ولم يقبل .
قال المدائني في روايته : ثقل ذلك على الناس ورماه بنو هاشم وبنو الوليد بالسكفر والزندقة
وغشيان أمهات أولاد أبيه ، وباللواط وغيره ، وقالوا : قد اتخذ مائة جامعة على كل جامعة اسم رجل
من بني هاشم ليقتله بها ، ورموه بالزندقة ، وكان أشدهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وكان
الناس إلى قوله أميل ، لأنه أظهر النسك والتواضع ، ويقول ما يسعنا الرضا بالوليد حتى حمل الناس
على الفتك به ، قالوا : وانتدب للقيام عليه جماعة من قضاة واليهانية وخلق من أعيان الأمراء وآل
الوليد بن عبد الملك ، وكان القائم بأعباء ذلك كله والداعي إليه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ،
وهو من سادات بني أمية ، وكان ينسب إلى الصلاح والدين والورع ، فبايعه الناس على ذلك ، وقد
نهاه أخوه العباس بن الوليد فلم يقبل ، فقال : والله لولا أُمِّي أخاف عليك لقيدتك وأرسلتك إليه ،
واتفق خروج الناس من دمشق من وباء وقع بها ، فكان من خرج الوليد بن يزيد أمير المؤمنين
في طائفة من أصحابه نحو المائتين ، إلى ناحية مشارف دمشق ، فانتظم إلى يزيد بن الوليد أمره وجعل
أخوه العباس ينهاه عن ذلك أشد النهي ، فلا يقبل ، فقال العباس في ذلك :

إني أعيدكم بالله من فتن * مثل الجبال تسامى ثم تندفع
إن البرية قد ملئت سياستكم * فاستمسكوا بهم ود الدين وارتدعوا
لا تلجمن ذناب الناس أنفسكم * إن الذباب إذا ما ألحث رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم * قم لا حصرة تغني ولا جزع

فلما استوثق ليزيد بن الوليد أمره ، وبايعه من بايعه من الناس ، قصد دمشق فدخلها في غيبة
الوليد فبايعه أكثر أهلها في الليل ، وبلغه أن أهل المزة قد بايعوا كبيرهم معاوية بن مصاد ، ففضى
إليه يزيد ماشيا في نفر من أصحابه ، فأصابهم في الطريق خطر شديد ، فأنوه فظرقوا بابه ليلا ثم دخلوا
فكلمه يزيد في ذلك فبايعه معاوية بن مصاد ، ثم رجع يزيد من ليلته إلى دمشق على طريق القناة
وهو على حمار أسود ، فخلف أصحابه أنه لا يدخل دمشق إلا في السلاح ، فلبس سلاحا من تحت ثيابه
فدخلها ، وكان الوليد قد استناب على دمشق في غيبته عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف
الثقفي ، وعلى شرطها أبو العجاج كثير بن عبد الله السلمي ، فلما كان ليلة الجمعة اجتمع أصحاب يزيد
بين المشائين عند باب الفرديس ، فلما أذن العشاء الآخرة دخلوا المسجد ، فلما لم يبق في المسجد
غيرهم بعثوا إلى يزيد بن الوليد فجاءهم فقصوا باب المقصورة ففتح لهم خادم ، فدخلوا فوجدوا أبا العجاج
وهو سكران ، فأخذوا خزائن بيت المال وتسلموا الحواصل ، وتقرؤا بالأسلحة ، وأمر يزيد باغلاق
أبواب البلد ، وأن لا يفتح إلا لمن يعرف ، فلما أصبح الناس قدم أهل الحواضر من كل جانب

فدخلوا من سائر أبواب البلد ، كل أهل محلة من الباب الذي يليهم ، فكثرت الجيوش حول يزيد ابن الوليد بن عبد الملك في نصرته ، وكلهم قد بايعه بالخلافة . وقد قال فيه بعض الشعراء في ذلك : -

فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا * سكاسكها أهل البيوت الصناديد
وكلب فجأزم بجيل وعدة * من البيض والابدان ثم السواعد
فأكرم بها أحياء انصار سنه * هم منوها حرمتها كل جاحد
وجاءتهم شينان والازد شرعاً * وعبس ونلم بين حام وذائد
وغسان والحيان قيس وقلب * واحجم عنها كل وان وزاهد
فما أصبحوا إلا وهم أهل ملكها * قد استوتقوا من كل عات ومراد

و بعث يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مائتي فارس إلى قطننا ليأتوه بعبد الملك بن محمد ابن الحجاج نائب دمشق وله الأمان ، وكان قد تحصن هناك ، فدخلوا عليه فوجدوا عنده خرجين في كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار ، فلما مروا بالمرزة قال أصحاب ابن مصاد : خذ هذا المال فهو خير من يزيد بن الوليد ، فقال : لا والله لا نتحدث العرب أنى أول من خان ، ثم أتوا به يزيد بن الوليد فاستخدم من ذلك المال جندا للقتال قريباً من ألفي فارس ، وبعث به مع أخيه عبدالعزيز بن الوليد بن عبد الملك خلف الوليد بن يزيد ليأتوا به ، وركب بعض موالى الوليد فرسا سابقا فساق به حتى انتهى إلى مولاة من الليل ، وقد نفق الفرس من السوق ، فأخبره الخبر فلم يصدقه وأمر بضربه ، ثم تواترت عليه الأخبار فأشار عليه بعض أصحابه أن يتحول من منزله ذلك إلى حصص فانها حصينة . وقال الأبرش سعيد بن الوليد الكلبى : انزل على قومي بتدمر ، فأبى أن يقبل شيئا من ذلك ، بل ركب بمن معه ، وهو في مائتي فارس ، وقصد أصحاب يزيد فالتقوا بنقلة في أثناء الطريق فأخذوه ، وجاء الوليد فنزل حصن البغراء الذي كان للنعمان بن بشير ، وجاءه رسول العباس بن الوليد إلى أتيك - وكان من أنصاره - فأمر الوليد بإبراز سريره فجلس عليه وقال . أعلى يتوئب الرجال وأنا أثب على الأسد وأنحصر الأفاعى ؟ وقدم عبد العزيز بن الوليد بمن معه ، وإنما كان قد خلاص معه من الأتني فارس ثمانمائة فارس ، فتصافوا فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل من أصحاب العباس جماعة حملت رؤسهم إلى الوليد ، وقد كان جاء العباس بن الوليد لنصرة الوليد بن يزيد ، فبعث إليه أخوه عبد العزيز فجى به قهرا حتى بايع لأخيه يزيد بن الوليد ، واجتمعوا على حرب الوليد بن يزيد ، فلما رأى الناس اجتماعهم فروا من الوليد إليهم ، وبقي الوليد في ذل وقل من الناس ، فلجأ إلى الحصن فجاءوا إليه وأحاطوا به من كل جانب يحاصرونه ، فدنا الوليد من باب الحصن فنادى ليكلمنى رجل شريف ، فكلمه يزيد بن عنبسة السكسكى ، فقال الوليد : ألم أدفع الموت عنكم ؟

ألم أعط قفراءكم؟ ألم أخدم نساءكم؟ فقال يزيد: إنما نقم عليك انتهك المحرم وشرب الخمر
ونكاح أمهات أولاد أبيك، واستخفافك بأمر الله عز وجل. فقال، حبيبك يا أبا السكاسك، لقد
أكثرت وأغرقت، وإن فيما أحل الله لي لسمة عما ذكرته. ثم قال: أما والله لئن قتلتهم ونى لارتقن
فنتسكهم ولا يلم شعسكهم ولا تجتمع كلتكم. ورجع إلى القصر فجلس ووضع يمين يديه مصحفا فشره
وأقبل يقرأ فيه وقال: يوم كيوم عثمان، واستسلم، وتسور عليه أولئك الحائط، فكان أول من نزل
إليه يزيد بن عنبسة، فتقدم إليه وإلى جانبه سيف فقال: نحه عنك، فقال الوليد: لو أردت القتال
به لسكان غير هذا، فأخذ بيده وهو يريد أن يجبسه حتى يبعث به إلى يزيد بن الوليد، فبادره
عليه عشرة من الأمراء فأقبلوا على الوليد يضربونه على رأسه ووجهه بالسيف حتى قتله، ثم جروه
برجله ليخرجوه، فصاحت النسوة فتركوه، واحتز أبو غلاقة القضاء رأسه، واحتاطوا على ما كان
معه مما كان خرج به في وجهه ذلك، وبعثوا به إلى يزيد مع عشرة نفر، منهم منصور بن جمهور
وروح بن مقبل وبشر مولى كنانة من بني كلب، وعبد الرحمن الملقب بوجه الفليس، فلما انتهوا إليه
بشروه بقتل الوليد وسلوا عليه بالخلافة، فأطلق لكل رجل من العشرة عشرة آلاف، فقال له
روح بن بشر بن مقبل: أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الوليد الفاسق، فسجد شكرا لله ورجعت
الجيش إلى يزيد، فكان أول من أخذ يده بالمبايعة يزيد بن عنبسة السكسكي فانتزع يده من يده
وقال: اللهم إن كان هذا رضى لك فأعني عليه، وكان قد جعل لمن جاءه برأس الوليد مائة ألف
درهم، فلما جرى به - وكان ذلك ليلة الجمعة وقيل يوم الأربعاء - الليلتين بقيتا من جمادى الآخرة
سنة ست وعشرين ومائة. فأمر يزيد بن نصب رأسه على رمح وأن يطاف به في البلد، فقيل له إنما
ينصب رأس الخارجى، فقال: والله لأنصبه، فشهره في البلد على رمح ثم أودعه عند رجل شهراً ثم
بعث به إلى أخيه سليمان بن يزيد، فقال أخوه بعداً له: أشهد أنك كنت شروباً للخمر ماجناً فاسقاً
والقد أردتني على نفسى هذا الفاسق وأنا أخوه، لم يأنف من ذلك. وقد قيل إن رأسه لم يزل معلقاً
بمخاط جامع دمشق الشرقى مما يلي الصحن حتى انقضت دولة بني أمية، وقيل إنما كان ذلك أنزله،
وكان عمره يوم قتل ستاً وثلاثين سنة، وقيل ثمانياً وثلاثين، وقيل إحدى وثلاثين، وقيل ثنتان وقيل
خمس، وقيل ست وأربعون سنة. ومدة ولايته سنة وستة أشهر على الأشهر، وقيل ثلاثة أشهر. قال
ابن جرير: كان شديد البطش طويل أصابع الرجلين، كانت تضرب له سكة الحديد في الأرض ويربط
فيها خيط إلى رجله ثم يثب على الفرس فيركبها ولا يمسه الفرس، فتنقلع تلك السكة من الأرض
مع وثبته.

خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

وهو الملقب بالناقص لنتقصه الناس من أعطيتهم - ما كان زاده الوليد بن يزيد في أعطيتهم،

وهي عشرة عشرة ، و رده إياهم إلى ما كانوا عليه في زمن هشام ، ويقال إن أول من لقبه بذلك مروان بن محمد ، بويع له بالخلافة بعد مقتل الوليد بن يزيد ، وذلك ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة من هذه السنة - حتى سنة ست وعشرين ومائة - وكان فيه صلاح وورع قبل ذلك ، فأول ما عمل انتقاصه من أرزاق الجند ما كان الوليد زادهم ، وذلك في كل سنة عشرة عشرة ، فسمى الناقص لذلك ، ويقال في المثل الأشج والناقص أعدلا خلفاء بني مروان - يعني عمر بن عبد العزيز وهذا - ولكن لم تطل أيامه ، فانه توفي من آخر هذه السنة ، واضطرت عليه الأمور ، وانتشرت الفتن واختلفت كلمة بني مروان فنهض سليمان بن هشام ، وكان معتقلا في سجن الوليد بعمان فاستحوز على أموالها وحواصلها ، وأقبل إلى دمشق فجعل يلعن الوليد ويذميه ويرميه بالكفر ، فأكرمه يزيد ورد عليه أمواله التي كان أخذها من الوليد ، وتزوج يزيد أخت سليمان ، وهي أم هشام بنت هشام ، ونهض أهل حمص إلى دار العباس بن الوليد التي عندهم فهدموها ، وحبسوا أهلها وبذيه ، وهرب هو من حمص فالتحق بيزيد بن الوليد إلى دمشق ، وأظهر أهل حمص الأخذ بدم الوليد بن يزيد ، وأغلقوا أبواب البلد ، وأقاموا النوائح والبواكي على الوليد ، وكانوا الأجناد في طلب الأخذ بالنار ، فأجابهم إلى ذلك طائفة كبيرة منهم ، على أن يكون الحكم بن الوليد بن يزيد الذي أخذ له العهد هو الخليفة ، وخلصوا نائمهم ، وهو مروان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، ثم قتلوه وقتلوا ابنه وأمرؤا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين ، فلما انتهب خبرهم إلى يزيد بن الوليد كتب إليهم كتابا مع يعقوب بن هاني ، وضمنون الكتاب أنه يدعو إلى أن يكون الأمر شورى ، فقال عمرو ابن قيس : فإذا كان الأمر كذلك فقد رضينا بولي عهدنا الحكم بن الوليد ، فأخذ يعقوب بلحيتيه وقال : ويحك ! لو كان هذا الذي تدعو إليه يتبعك لم يحل لك أن تدفع إليه ماله ، فكيف أمر الأمة ، فوثب أهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم عنهم وأخرجوهم من بين أظهرهم . وقال لهم أبو محمد السفيناني : لو قدمت دمشق لم يختلف على منهم اثنان ، فركبوا معه وساروا نحو دمشق وقد أمرؤا عليهم السفيناني ، فتلقاهم سليمان بن هشام في جيش كثيف قد جهزهم معه يزيد ، وجهز أيضا عبد العزيز بن الوليد في ثلاثة آلاف يكونون عند ثنية العقاب ، وجهز هشام بن مصاد المزني في ألف وخمسمائة ليكونوا على عقبة السلية ، فخرج أهل حمص فساروا وتركوا جيش سليمان ابن هشام ذات اليسار وتمدوه ، فلما سمع بهم سليمان ساق في طلبهم فلحقهم عند السلمانية فجعلوا الزيتون عن أيامهم والجيل عن شمالكهم والحيات من خلفهم ، ولم يبق نخلص إليهم إلا من جهة واحدة ، فاقتتلوا هنالك في قبالة الحر قتالا شديداً ، فقتل طائفة كثيرة من الفريقين ، فبينما هم كذلك إذ جاء عبد العزيز بن الوليد بمن معه فجعل على أهل حمص فاخترق جيشهم حتى ركب التل الذي

في وسطهم ، وكانت الهزيمة ، فهرب أهل حمص وتفرقوا ، فاتبعهم الناس يقتلون ويأسرون ، ثم تنادوا بالكف عنهم على أن يباعدوا يزيد بن الوليد ، وأسروا منهم جماعة ، منهم أبو محمد السفيناني ويزيد ابن خالد بن معاوية ، ثم ارتحل سليمان وعبد العزيز فتزلا عفرأه ومعهم الجيوش وأشرف الناس ، وأشرف أهل حمص من الأسارى ومن استجاب من غير أسر ، بعد ما قتل منهم ثلاثمائة نفس ، فدخلوا بهم على يزيد بن الوليد ، فأقبل عليهم وأحسن إليهم وصفح عنهم ، وأطلق الأعتيات لهم ، لاسيما لأشرفهم ، وولى عليهم الذي اختاروه وهو معاوية بن يزيد بن الحسين ، وطابت عليه أنفسهم ، وأقاموا عنده في دمشق سامعين مطيعين له .

وفيها بايع أهل فلسطين يزيد بن سليمان بن عبد الملك ، وذلك أن بنى سليمان كانت لهم أملاك هناك ، وكانوا يتركونها بيدلونها لهم ، وكان أهل فلسطين يحبون مجاورتهم ، فلما قتل الوليد بن يزيد كتب سعيد بن روح بن زنباغ - وكان رئيس تلك الناحية - إلى يزيد بن سليمان بن عبد الملك يدعوهم إلى المبايعة له ، فأجابوه إلى ذلك . فلما بلغ أهل الأردن خبرهم بايعوا أيضا محمد بن عبد الملك ابن مروان ، وأمره عليهم ، فلما انتهى خبرهم إلى يزيد بن الوليد أمير المؤمنين بعث إليهم الجيوش مع سليمان بن هشام في الدماشقة وأهل حمص الذين كانوا مع السفيناني ، فصالحهم أهل الأردن أولا ورجعوا إلى الطاعة ، وكذلك أهل فلسطين . وكتب يزيد بن الوليد ولاية الامرة بالرملة وتلك النواحي إلى أخيه إبراهيم بن الوليد ، واستقرت الممالك هنالك ، وقد خطب أمير المؤمنين يزيد ابن الوليد الناس بدمشق فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

أما بعد أيها الناس ، أما والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة في الملك ، وما بي إطرأ نفسي إني لظلم نفسي ، إن لم يرحمني ربي فاني هالك ، ولكنني خرجت غضبا لله ولرسوله ولدينه ، وداعيا إلى الله وكتابه وسنة نبيه محمد (ص) ، لما هدمت معالم الدين ، وأطفيء نور أهل التقوى ، وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة ، والراكب كل بدعة ، مع أنه والله ما كان مصدقا بالكتاب ، ولا مؤمنا بيوم الحساب ، وإنه لابن عمي في النسب ، وكفوى في الحسب ، فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره ، وسألته أن لا يكلني إلى نفسي ، ودعوت إلى ذلك من أجباني من أهل ولايتي ، وصعبت فيه حتى أراح الله منه العباد والبلاد ، بحول الله وقوته لا بحولي ولا بقوتي . أيها الناس ! إن لكم على أن لا أضع حجرا على حجر ، ولا لبنة على لبنة ، ولا أكرى نهرا ولا أكثر مالا ولا أعطيه زوجة ، ولا ولدا . ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسد ثمر ذلك البلد ، وخصاصة أهله بما يفتنهم ، فإن فضل عن ذلك فضل نقلته إلى البلد الذي يليه ممن هو أحوج إليه ، ولا أجترمكم في نوركم فأتسكم وأفتن أهليكم ، ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قويمكم ضعيفكم ، ولا أحمل على أهل

جزيتكم ما يجلبهم عن بلادهم ويقطع سبلهم ، وإن لكم عندي أعظياتكم في كل سنة ، وأر زانكم في كل شهر ، حتى تستدر المعيشة بين المسلمين ، فيكون أقصاهم كأدناهم ، فإن أنا وفيت لكم بما قلت فمليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة ، وإن أنا لم أوف لكم فلكم أن تخلموني وإلا أن تستتيبوني ، فإن تبت قبلتم مني ، وإن علمت أحدا من أهل الصلاح والدين يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيكم فأردتم أن تبايعوه فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته . أيها الناس ! إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، إنما الطاعة طاعة الله فمن أطاع الله فأطيعوه ما أطاع الله ، فإذا عصى أو دعا إلى معصية فهو أهل أن يعصى ولا يطاع ، بل يقتل ويهان ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن إمرة العراق لما ظهر منه من الخنق على البمانية ، وهم قوم خالد بن عبد الله القسري ، حتى قتل الوليد بن يزيد ، وكان قد سجن غالب من بيلاده منهم ، وجعل الأرصاد على الثغور خوفاً من جند الخليفة ، فمزله عنها أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، وولى عليها منصور بن جمهور مع بلاد السند وسجستان وخراسان ، وقد كان منصور بن جمهور أعرابياً جلفاً ، وكان يدين بذهب الفيلانية القدرية ، ولكن كانت له آثار حسنة ، وعناء كثير في مقتل الوليد بن يزيد ، فخطى بذلك عند يزيد بن الوليد ، ويقال إنه لما فرغ الناس من الوليد ذهب من فوره إلى العراق فأخذ البيعة من أهلها إلى يزيد ، وقرر بالأقاليم نواباً وعمالاً وكر راجعاً إلى دمشق في آخر رمضان ، فلذلك ولاه الخليفة ما ولاه والله أعلم .

وأما يوسف بن عمر فإنه فر من العراق فلحق ببلاد البلقاء ، فبعث إليه أمير المؤمنين يزيد فأحضره إليه ، فلما وقف بين يديه أخذ بلحيته - وكان كبير اللحية جدا ، ربما كانت تجاوز سرتة وكان قصير القامة - فوبخه وأنبه ثم سجنه وأمر باستخلاص الحقوق منه . ولما انتهى منصور بن جمهور إلى العراق قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين إليهم في كيفية مقتل الوليد ، وأن الله أخذه أخذ عزيز مقتدر ، وأنه قد ولى عليهم منصور بن جمهور لما يعلم من شجاعته ومعرفته بالحرب ، فبايع أهل العراق ليزيد بن الوليد ، وكذلك أهل السند وسجستان .

وأما نصر بن سيار نائب خراسان فإنه امتنع من السمع والطاعة لمنصور بن جمهور ، وأبى أن ينقاد لأوامره ، وقد كان نصر هذا جهم هدايا كبيرة للوليد بن يزيد فاستمرت له . وفي هذه السنة كتب مروان الملقب بالحمار كتاباً إلى عمر بن يزيد أخى الوليد بن يزيد ، يحثه على القيام بطلب دم أخيه الوليد ، وكان مروان يومئذ أميراً على أذربيجان وأرمينية ، ثم إن يزيد بن الوليد عزل منصور ابن جمهور عن ولاية العراق وولى عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وقال له : إن أهل العراق يحبون أباك فقد وليتكم ، وذلك في شوال ، وكتب له إلى أمراء الشام الذين بالعراق بوصيهم به

خشية أن يمتنع منصور بن جمهور من تسليم البلاد إليه ، فسلم اليه وسمع وأطاع وسلم . وكتب الخليفة إلى نصر بن سيار باستمراره بولاية خراسان مستقلا بها ، فخرج عليه رجل يقال له الكرمانى ، لأنه ولد بكرمان ، وهو أبو على جديع بن على بن شبيب المغنى ، واتبه خلق كثير بحيث إنه كان يشهد الجمعة فى نحو من ألف وخمسمائة ، وكان يسلم على نصر بن سيار ولا يجلس عنده ، فتحير نصر بن سيار وامراؤه فيما يصنع به ، فانفق رأيهم بعد جهد على سجنه ، فسجن قريبا من شهر ، ثم أطلقه فاجتمع إليه ناس كثير ، وجم غفير ، وركبوا معه ، فبعث إليهم نصر من قائلهم فقتلهم وقهرهم وكسرم واستخف جماعات من أهل خراسان بنصر بن سيار وتلاشوا أمره وحرمنه ، وألحوا عليه فى أعطياتهم وأسمعه غليظ ما يكره وهو على المنبر ، بسفارة سلم بن احوز أدى إليه ذلك ، وخرجت الباعة من المسجد الجامع وهو يخطب ، وانفض كثير من الناس عنه ، فقال لهم نصر فيما قال : والله لقد نشرتمكم وطويتكم وطويتكم ونشرتمكم فما عندى عشرة منكم على دين ، فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين الرجل منكم أن ينخلع من أهله وماله وولده ، ولم يكن رأها ، ثم تمثل بقول النابغة :

فإن يغلب شقاؤكم عليكم * فاني فى صلاحكم سميت

وقال الحارث بن عبد الله بن الحشر بن الورد بن المغيرة الجعدى :-

أبيت أرعى النجوم مرتقا * إذا استقلت نحوى أوائلها
من فتنه أصبحت مجللة * قد عم أهل الصلاة شاملها
من بخراسان والعراق ومن * بالشام كل شجاة شاغلا
يمشى السفينة الذى يمتف بال * جبل سواء فيها وعافلا
فالناس منها فى لون مظلمة * دهماء ملتجة غياطلها
والناس فى كربة يكاد لها * تنبذ اولادها حواملها
يفدون منها فى كل مبهمة * عمياء تمنى لهم غوائلها
لا ينظر الناس من عواقبها * إلا التى لا بين قائلها
كرغوة البكر أو كصيحة جب * لى طرقت حولها قوابلها
فجاء فىنا تزرى بوجهته * فيها خطوب حمرة زلازلا

وفى هذه السنة أخذ الخليفة البيعة من الأمراء وغيرهم بولاية العهد من بعده لأخيه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، ثم من بعد إبراهيم لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان ، وذلك بسبب مرضه الذى مات فيه . وكان ذلك فى شهر الحجة منها ، وقد حرصه على ذلك جماعة من الأمراء والأكابر والوزراء . وفيها عزل يزيد عن إمرة الحجاز يوسف بن محمد الثقفى وولى عليها

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، قدمها في أو آخر ذى القعدة منها ، وفيها أظهر مروان الحمار الخلاف ليزيد بن الوليد ، وخرج من بلاد أرمينية يظهر أنه يطلب بدم الوليد بن يزيد ، فلما وصل إلى حران أظهر الموافقة وبايع لأمير المؤمنين يزيد بن الوليد . وفيها أرسل إبراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس أبا هاشم بكر بن ماهان إلى أرض خراسان ، فاجتمع بجماعة من أهل خراسان بمر ، وقرأ عليهم كتاب إبراهيم بن محمد الامام إليه وإليه ، ووصيته ، فتلقوا ذلك بالقبول ، وأرسلوا معه ما كان عندهم من النفقات . وفي سلخ ذى القعدة ، وقيل في سلخ ذى الحجة ، وقيل لعشر مضين منه ، وقيل بعد الأضحى منها كان وفاة أمير المؤمنين .

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي . أبو خالد الأموي ، أمير المؤمنين ، بويع له بالخلافة أول ما بويع بها في قرية المزة ، من قرى دمشق ، ثم دخل دمشق فغلب عليها ، ثم أرسل الجيوش إلى ابن عمه الوليد بن يزيد قتلته ، واستحوذ على الخلافة في أو آخر جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكان يلقب بالناقص لنقصه الناس العشرات التي زادهم إيها الوليد بن يزيد ، وقيل إنما سماه بذلك مروان الحمار ، وكان يقول : الناقص ابن اليد ، وأمه شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى ، كسروية .

وقال ابن جرير : وأمه شاه آفرید بنت فيروز بن يزدجرد بن شهر يار بن كسرى ، وهو القائل :

أنا ابن كسرى وأبي مروان * وقيصراً جدي وجدى خاقان

وإنما قال ذلك لأن جده فيروز ، وأم أمه بنت قيصر ، وأمه شيرويه وهي بنت خاقان ملك الترك ، وكانت قد سباها قتيبة بن مسلم ، هي وأخت لها فبعتهما إلى الحجاج ، فأرسل بهذه إلى الوليد واستبقى عنده الأخرى ، فولدت هذه الوليد بن يزيد الناقص هذا ، وهذه أخذها الحجاج فكانت عنده بالعراق ، وكان مولده في سنة تسعين ، وقيل في سنة ست وتسعين ، وقد روى عنه الأوزاعي مسألة السلم . وقد ذكرنا كيفية ولايته فيما سلف في هذه السنة ، وأنه كان عادلاً ديناً محباً للخير مبغضاً للشر . فاصداً للحق . وقد خرج يوم عيد الفطر من هذه السنة إلى صلاة العيد بين صفين من الخيالة والسيوف مسللة عن يمينه وشماله ، ورجع من المصلى إلى الخضراء كذلك ، كان رجلاً صالحاً ، يقال في المثل الأشج والناقص أعديلاً بنى مروان ، والمراد عمر بن عبد العزيز وهذا . وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني إبراهيم بن محمد المروزي عن أبي عثمان الليثي قال قال يزيد بن الوليد الناقص : يا بني أمية إياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم الروءة ، وإنه لينوب عن الحر ويفعل ما يفعل المسكر ، فان كنتم لابد فاعلين فجنوه النساء فانه داعية الزنا . وقال ابن عبد الحكم

عن الشافعي : لما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي يقال له الناقص دعا الناس إلى القدر وحملهم عليه وقرب غيلان . قاله ابن عساكر . قال : ولعله قرب أصحاب غيلان ، لأن غيلان قتله هشام بن عبد الملك . وقال محمد بن المبارك : آخر ماتكملم به يزيد بن الوليد الناقص واحزنانه واشقاآه . وكان نقش خاتمه العظمة لله . وكانت وفاته بالخضراء من طاعون أصابه ، وذلك يوم السبت لسبع مضين من ذى الحجة ، وقيل يوم الاضحى منه ، وقيل بئمه بأيام ، وقيل لعشر بقين منه ، وقيل في سابعه ، وقيل في سلخ ذى القعدة من هذه السنة . وأكثر ما قيل في عمره ست وأربعمون سنة ، وقيل ثلاثون سنة ، وقيل غير ذلك فله أعلم . وكانت مدة ولايته ستة أشهر على الأشهر ، وقيل خمسة أشهر وأيام . وصلى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد ، وهو ولي العهد من بئمه رحمه الله . وذكر سعيد بن كثير بن عفير أنه دفن بين باب الجابية وباب الصغير ، وقيل إنه دفن بباب الفرديس ، وكان أسمر نحيفا حسن الجسم حسن الوجه . وقال علي بن محمد المديني : كان يزيد أسمر طويلا صغير الرأس بوجهه خال ، وكان جميلا ، في فمه بعض السمة وليس بالمفرط . وحج بالناس فيها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو نائب الحجاز ، وأخوه عبد الله نائب العراق ، ونصر بن سيار على نيابة خراسان ، والله سبحانه أعلم . ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

خالد بن عبد الله بن يزيد

ابن أسد بن كرز بن عامر بن عبقرى ، أبو الهيثم البجلي الفسرى الدمشقي ، أمير مكة والحجاز للوليد ثم لسليمان ، وأمير العراقيين لهشام خمس عشرة سنة . قال ابن عساكر : كانت داره بدمشق في مربعة القز وتعرف اليوم بدار الشريف اليزيدي ، وإليه ينسب الحمام الذي داخل باب توما ، روى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا أسد^(١) أتحب الجنة ؟ قال : نعم ! قال : فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك » . رواه أبو يعلى عن عثمان بن أبي شيبة عن هيثم عن سيار من أبي الحكم أنه سمعه على المنبر يقول ذلك . ومن روى عنه إسماعيل بن أوسط وإسماعيل بن أبي خالد ، وحبيب بن أبي حبيب ، وحبيب الطويل . وروى أنه روى عن جده عن النبي (ص) في تكفير المرض الذنوب . وكانت أمه نصرانية ، وذكره أبو بكر بن عياش في الأشراف ، فيمن أمه نصرانية . وقال المدائني : أول ما عرف من رياسته أنه وطأ صبيا بدمشق بفرسه فحمله فأشهد طائفة من الناس أنه هو صاحبه ، فان مات فعليه دية ، وقد استنابه الوليد على الحجاز من سنة تسع وثمانين إلى أن توفي الوليد ثم سليمان ، وفي سنة ست ومائة استنابه هشام على العراق إلى سنة عشرين ومائة ، وسلمه إلى يوسف بن عمر الذي ولاه مكانه فمات وأخذ منه أموالا ثم أطلقه ، وأقام بدمشق إلى الحريم من هذه السنة فسلمه الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر يستخلص منه خمسين ألف ألف ، فقتل تحت

(١) في تاريخ ابن عساكر (٥ : ٦٧) : « يا يزيد بن أسد » .

العقربة البليغة ، كسر قدميه ثم ساقيه ثم نخذه ، ثم صدره ، فمات ولا يتكلم كلمة واحدة ، ولا تأوه حتى خرجت روحه رحمه الله .

قال الليثي عن أبيه : خطب خالد القسري يوماً فأرتج عليه فقال : أيها الناس ! إن هذا الكلام يجيء أحياناً ويعزب أحياناً ، فيتسبب عند مجيئه سببه ويتعذر عند عزو به مطلبه ، وقد يرد إلى السلبط بيانه ويثيب إلى الحصر كلامه ، وسيعود إلينا ما يحبون ، ونعود لكم كما تريدون . وقال الأصمعي وغيره : خطب خالد القسري يوماً بواسطة فقال : يا أيها الناس تنافسوا في المنكارم وسارعوا إلى المغايرة واشتروا الحمد بالجود ، ولا تكتسبوا بالمطل ذمًا ، ولا تعتدوا بمعروف لم تعجلوه ، ومهما تكن لأحد منكم نعمة عند أحد لم يبلغ شكرها فإله أحسن له جراً ، وأجزل عطاءً ، واعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم فلا تملوها فتحول نقما ، فإن أفضل المال ما كسب أجراً وأورث ذكراً ، ولورأيتم المعروف لرأيتموه رجلاً حسناً جميلاً يسر الناس إذا نظروا إليه ، ويفوق العالمين . ولورأيتم البخل لرأيتموه رجلاً مشوهاً قبيحاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار . إنه من جاد ساد ومن بخل ذل ، وأكرم الناس من أعطى من لا يرجوه ، ومن عفا عن قسرة ، وأفضل الناس من وصل عن قطيعة ، ومن لم يطب حرته لم يرك نفته ، والفروع عند مفارستها تنمو ، وبأصولها تسمو . وروى الأصمعي عن عمر ابن المهيم أن أعرابياً قدم على خالد فأنشده قصيدة امتدحه بها يقول فيها :

إليك ابن كرزٍ الخيزرٍ أقبلتُ رغباً * لتجبرني ما وها وتبددا
إلى الماجد البهلول ذي الحلم والندی * واكرم خلق الله فرعاً ومحتدا
إذا ما أناسٌ قصرُوا بفعالهم * نهضت فلم تلقى هنالك مقندا
فيالك بجرّاً يفرُّ الناس موجةً * إذا يسأل المعروف جاش وأزبدا
بلوتُ ابن عبد الله في كل موطنٍ * فألفيت خير الناس نفساً وأمجدا
فلو كان في الدنيا من الناس خالدٌ * لجود بمعروفٍ لكنت مخلدا
فلا تحرمني منك ما قد رجوتهُ * فيصبح وجهي كالخ اللون أربدا

قال : فحفظها خالد ، فلما اجتمع الناس عند خالد قام الأعرابي ينشد ما فابتدره إليها خالد فأنشدها قبله وقال : أيها الشيخ إن هذا شعر قد سبقناك إليه . فنهض الشيخ فولى ذاهباً فأتبعه خالد من بسمع ما يقول فاذا هو ينشد هذه الابيات .

ألا في سبيل الله ما كنت أرتجى * لديه ومالقيت من نكد الجهد
دخلت على بحرٍ يجودُ بماله * ويعطي كثير المال في طلب الحمد
نخالفني الجد المشوم لشقوتي * وقاربنى نحسى وفارقني سعدى

فلو كان لي رزقٌ لديه لنته * ولكنه أمرت من الواحد الفرد

فردّه إلى خالد وأعلمه بما كان يقول فأمر له بمشرة آلاف درهم . وقال الأصمعي : سأل أعرابي خالداً القسري أن يملاً له جرابه دقيقاً فأمر بملكه له دراهم ، فقيس للأعرابي حين خرج : ما فعل ملكك ؟ فقال : سألته بما أشتهى فأمر لي بما يشتهي هو . وقال بعضهم : بينما خالد يسير في موكبه إذ تلقاه أعرابي فسأله أن يضرب عنقه ، فقال ويحك ولم ؟ أقطعت السبيل ؟ أخرجت يدا من طاعة ؟ فكل ذلك يقول لا ! قال : فلم ؟ قال : من الفقر والفاقة . فقال : سل حاجتك ، قال ثلاثين ألفاً . فقال خالد : ما ربح أحد مثل ما ربحت اليوم ، إني وضعت في نفسي أن يسألني مائة ألف فسأل ثلاثين فربحت سبعين . ارجعوا بنا اليوم ، وأمر له بثلاثين ألفاً . وكان إذا جلس يوضع [المال] بين يديه ويقول . إن هذه الأموال ودائع لا بد من تفرقتها . وسقط خاتم لجاريتيه رابعة يساوي ثلاثين ألفاً ، في بالوعة الدار ، فسألت أن تؤتى بمن يخرجها ، فقال : إن يدك أكرم علي من أن تلبسه بعد ما صار إلى هذا الموضع القدر ، وأمر لها بخمسة آلاف دينار بدله . وقد كان لرابعة هذه من الحلى شئ عظيم ، من جملة ذلك ياقوتة وجوهرة ، كل واحدة بثلاثة وسبعين ألف دينار .

وقد روى البخاري في كتاب أفعال العباد ، وابن أبي حاتم في كتاب السنة ، وغير واحد ممن صنف في كتب السنة أن خالد بن عبد الله القسري خطب الناس في عيد أضحى فقال : أيها الناس ، ضحوا يقبل الله ضحاياكم ، فاني مضح بالجمد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً . ثم نزل فذبحه في أصل المنبر . قال غير واحد من الأئمة : كان الجعد بن درهم من أهل الشام ، وهو مؤدب مروان الحمار ، ولهذا يقال له مروان الجعدي ، فنسب إليه ، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية الذين يقولون إن الله في كل مكان بذاته ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له أبان بن سميان ، وأخذته أبان عن طالوت ابن أخت لبديد ابن أعصم ، عن خاله لبديد بن أعصم اليهودي الذي سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - في مشط وماشطة وجف طلعة ذكر له ، ونحت راعوفة بيئر ذي اروان الذي كان ماؤها نقاعة الخناء . وقد ثبت الحديث بذلك في الصحيحين وغيرهما . وجاء في بعض الأحاديث أن الله أنزل بسبب ذلك سورتي المعوذتين .

وقال أبو بكر بن أبي خيشمة : حدثنا محمد بن يزيد الرافعي سمعت أبا بكر بن عياش قال : رأيت حالماً القسري حين أتى بالمغيرة وأصحابه ، وقد وضع له سرير في المسجد ، فجلس عليه ثم أمر برجل من أصحابه فضربت عنقه ثم قال للمغيرة : أحياه - وكان المغيرة يزعم أنه يحيي الموتى - فقال : والله صلحك الله ما أحيا الموتى . قال : لتحيينه أولاً ضربت عنقك . قال : والله ما أقدر على ذلك . ثم أمر

بطن قصب فأضرموا فيه ناراً ثم قال المنيرة : اعتنقه ، فأبى ، فعدا رجل من أصحابه فاعتنقه ، قال أبو بكر : فرأيت النار تأكله وهو يشير بالسبابة . قال خالد : هذا والله أحق بالرياسة منك . ثم قتله وقتل أصحابه . وقال المدائني : أتى خالد بن عبد الله برجل تنبأ بالكوفة فقيل له ما علامة نبوتك ؟ قال : قد نزل على قرآن ، قال : إنا أعطيك الكاهن ، فصل لربك ولا تجاهر . ولا تطع كل كافر وفاجر . فأمر به فصلب فقال وهو يصلب : إنا أعطيناك العمود ، فصل لربك على عود ، فأنا ضامن لك ألا تعود . وقال المبرد : أتى خالد بشاب قد وجد في دار قوم وادعى عليه السرقة ، فسأله فاعترف فأمر بقطع يده فتقدمت حسناء فقالت :

أخالدُ قد أوطأتَ واللهِ عثرَةً * وما العاشقُ المسكينُ فينا بسارقٍ
أقرُّ بما لم يجنِّهِ غيرُ أنهُ * رأى القَطعَ أولى من فضيحةِ عاشقٍ

فأمر خالد باحضار أبيها فزوجها من ذلك الغلام وأمهرها عنه عشرة آلاف درهم . وقال الأصمعي : دخل أعرابي على خالد فقال : إني قد مدحتك بيتين واست أنشدما إلا بعشرة آلاف وخادم ، فقال : نعم ! فأنشأ يقول :

لِزمتَ نعمَ حتى كأنك لم تكن * سمعتَ من الأشياءِ شيئاً سوى نعمٍ
وأنكرتَ لا حتى كأنك لم تكن * سمعتَ بها في سالفِ الدهرِ والأُممِ

قال : فأمر له بعشرة آلاف درهم وخادم يحملها . قال : ودخل عليه أعرابي فقال له : سل حاجتك فقال : مائة ألف . فقال : أكثرت حط منها . قال : أضع تسعين ألفاً ، فتعجب منه خالد فقال : أيها الأمير سألتك على قدرك ووضعت على قدرى ، فقال له : لن تغلبنى أبداً ، وأمر له بمائة ألف ، قال : ودخل عليه أعرابي ، فقال : إني قد قلت فيك شعراً وأنا أستصغره فيك ، فقال : قل فأنشأ يقول :

تعرضتَ لي بالجوْدِ حتى نعثتني * وأعطيتني حتى ظننتكُ تلعبُ
فأنتَ الندى وابنُ الندى وأخو الندى * حليفُ الندى ما للندى عنك مذهبُ

فقال : سل حاجتك . قال : على خمسون ألف دينار ، فقال : قد أمرت لك بها وأضعفتها لك ، فأعطاه مائة ألف . قال أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الواسي : دخل أعرابي على خالد القسري .

فأنشده
كُتبتُ نعمَ ببابكُ فهي تدعو * اليك الناسُ مسفرةً النقبِ
وقلتُ لآلِ عليكِ ببابِ غيري * فانك لن ترى أبداً ببابي

قال فأعطاه على كل بيت خمسين ألفاً . وقد قال فيه ابن معين : كان رجل سوء يقع في علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ودكر الأصمعي عن أبيه : أن خالداً حفر بئراً بمكة ادعى فضلها على زمزم ، وله في رواية عنه

تفضيل الخليفة على الرسول ، وهذا كفر إلا أن يريد بكلامه غير ما يبدو منه والله أعلم .
[والذي يظهر أن هذا لا يصح عنه، فإنه كان قائماً في إطفاء الضلال والبدع كما قدمنا من قتله للجمد
ابن درم وغيره من أهل الالحاد ، وقد نسب إليه صاحب العقد أشياء لا تصح ، لأن صاحب العقد
كان فيه تشيع شنيع ومغلاة في أهل البيت ، وربما لا يفهم أحد من كلامه ما فيه من التشيع ، وقد
اغتر به شيخنا الذهبي فدحه بالحفظ وغيره] (١) .

وقد ذكر ابن جرير وابن عساكر وغيرهما أن الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحج في إمارته
فن نيته أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة ، فلما بلغ ذلك جماعة من الأمراء اجتمعوا على قتله وتولية
غيره من الجماعة ، فخر خالد أمير المؤمنين منهم ، فسأله أن يسميهم فأبى عليه فعاقه عقاباً شديداً ،
ثم بعث به إلى يوسف بن عمر فعاقه حتى مات شر قتلة وأسوئها ، وذلك في محرم من هذه السنة - أعني
سنة ست وعشرين ومائة - وذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات وقال : كان متهماً في دينه ، وقد
بنى لأمه كنيسة في داره ، قال فيه بعض الشعراء وقال صاحب الأعيان كان في نسبه يهود فانتصروا
إلى القرب ، وكان يقرب [من] شق وسطيح . قال القاضي ابن خلكان : وقد كانا ابني خالة ،
وعاش كل منهما ستائة ، وولدا في يوم واحد ، وذلك يوم ماتت طريفة بنت الحر بعد ما تفلت في فم
كل منهما وقالت : إنه سيقوم مقامى في الكهانة ، ثم ماتت من يومها .

ومن توفي في هذه السنة جيلة بن سحيم ودراج أبو السمح وسعيد بن مسروق في قول ، وسليمان
ابن حبيب المحاربي ، قاضي دمشق ، وعبد الرحمن بن قاسم شيخ مالك وعبيد الله بن أبي يزيد
وعمر بن دينار . وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا التكميل .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة

استهلت هذه السنة والخليفة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بوصية أخيه يزيد الناقص إليه ، وبايعه
الأمراء بذلك ، وجميع أهل الشام إلا أهل حمص فلم يبايعوه ، وقد تقدم أن مروان بن محمد الملقب
بالحمار كان نائباً بأذربيجان وأرمينية ، وتلك كانت لأبيه من قبله ، وكان نعم على يزيد بن الوليد في
قتله الوليد بن يزيد ، وأقبل في طلب دم الوليد ، فلما انتهى إلى حران أناب وبايع يزيد بن الوليد ،
فلم يلبث إلا قليلاً حتى بلغه موته ، فاقبل في أهل الجزيرة حتى وصل قنسرين فحاصر أهلها فمزقوا على
طاعته ، ثم أقبل إلى حمص وعليها عبيد العزيز بن الحجاج من جهة أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد
فحاصروا حتى يبايعوا إبراهيم بن الوليد ، وقد أصروا على عدم مبايعته ، فلما بلغ عبد العزيز قرب
مروان بن محمد ترحل عنها ، وقدم مروان إليها فبايعوه وساروا معه قاصدين دمشق ، ومعهم جنود

(١) وجدت هذه العبارة في نسخة ثانية بالاستانة .

الجزيرة وجند قفسرين ، فتوجه مروان إلى دمشق في ثمانين ألفاً ، وقد بعث إبراهيم بن الوليد بن هشام بن عبد الملك في مائة وعشرين ألفاً ، فالتقى الجيشان عند عين الجر من البقاع ، فدعاهم مروان إلى الكف عن القتال وأن يتخلوا عن ابني الوليد بن يزيد وهما الحكم وعثمان اللذان قد أخذ العهد لهما ، وكان يزيد قد سجنهما بدمشق ، فأبوا عليه ذلك ، فاقتتلوا قتالاً شديداً من حين ارتفاع النهار إلى العصر ، وبعث مروان سرية تأتي جيش ابن هشام من ورائهم ، فم لهم ما أرادوه ، وأقبلوا من ورائهم يكبرون ، وحمل الآخرون من تلقاهم عليهم ، فسكات الهزيمة في أصحاب سليمان ، فقتل منهم أهل حمص خلقاً كثيراً ، واستبيح عسكرهم ، وكان مقدار ما قتل من أهل دمشق في ذلك اليوم قريبا من سبعة عشر ألفاً أو ثمانية عشر ألفاً وأسروا منهم مثلهم ، فأخذ عليهم مروان البيعة للغلامين ابني الوليد ، الحكم وعثمان ، وأطلقهم كلهم سوى رجلين وهما يزيد بن العقار والوليد ابن مصاد الكلبيان ، فضربهما بين يديه بالسياط وجبسهما فساتا في السجن ، لأنهما كانا ممن باشر قتل الوليد بن يزيد حين قتل . وأما سليمان وبقية أصحابه فأنهم استمروا منهزمين ، فما أصبح لهم الصبح إلا بدمشق فأخبروا أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد بما وقع ، فاجتمع معهم رؤس الأمراء في ذلك الوقت وهم عبد العزيز بن الحجاج ويزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، وأبو علفة السكسكي ، والاصبغ بن ذؤالة الكلبي ونظراؤهم ، على أن يعمدوا إلى قتل ابني الوليد الحكم وعثمان ، خشية أن يلبيا الخلافة فيهلكا من عاداهما وقتل أباهما ، فبعثوا إليهما يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، فعمد إلى السجن وفيه الحكم وعثمان ابنا الوليد وقد بلغا ، ويقال وولدا لحدما ولد فشدخها بالعند ، وقتل يوسف بن عمر - وكان مسجوناً معهما - وكان في سجنهما أيضاً أبو محمد السفيناني فهرب فدخل في بيت داخل السجن وجعل وراء الباب ردماً ، فحاصروه فامتنع ، فأتوا بنار ليحرقوا الباب . ثم اشتغلوا عن ذلك بقدم مروان بن محمد وأصحابه إلى دمشق في طلب المنهزمين .

دخول مروان الحمار دمشق وولايته الخلافة

لما أقبل مروان بن ميمونة من الجنود من عين الجر واقرب من دمشق وقد انهزم أهلها بين يديه بالأمس ، هرب إبراهيم بن الوليد وعمد سليمان بن هشام إلى بيت المال ففتحها وأنفق ما فيه على أصحابه ومن اتبعه من الجيوش ، ونار موالى الوليد بن يزيد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه فيها وانتهبوا ونشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية ، ودخل مروان بن محمد دمشق فقتل في أعاليها وأتى بالغلامين الحكم وعثمان وهما مقتولان وكذلك يوسف بن عمر فدفنوه . وأتى بأبي محمد السفيناني وهو في حبسه فسلم على مروان بالخلافة فقال مروان : مه ، فقال : إن هذين الغلامين جملاها لك من بعدهما ثم أنشد قصيدة قالها الحكم في السجن وهي طويلة منها قوله :

ألا من مبلغ مروان عنى * وعى الغمر طالَ بذنا حنيننا
باني قد ظلمت وصار قومي * على قتل الوليد متابعينا
فان أهلك أنا وولي عهدي * فروان أمير المؤمنيننا

ثم قال أبو محمد السفيناني لمروان: ابسط يدك، فكان أول من بايعه بالخلافة، فعاوية بن يزيد بن حصين بن نعيم ثم بايعه رؤس أهل الشام من أهل دمشق وحمص وغيرهم، ثم قال لهم مروان: اختاروا أمراء نوابهم عليكم، فاختار أهل كل بلد أميراً فولاه عليهم، فعلى دمشق زامل بن عمرو الجبراني، وعلى حمص عبد الله بن شجرة الكندي، وعلى الأردن الوليد بن معاذية بن مروان، وعلى فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي. ولما استوت الشام لمروان بن محمد رجع إلى حران وعند ذلك طلب منه إبراهيم بن الوليد الذي كان خليفة وابن عمه سليمان بن هشام الأمان فأمنهما، وقدم عليه سليمان بن هشام في أهل تدمر فبايعوه، ثم لما استقر مروان في حران أقام فيها ثلاثة أشهر فانتقض عليه ما كان انبرم له من مبايعة أهل الشام، فنقض أهل حمص وغيرهم، فأرسل إلى أهل حمص جيشاً فوافوهم ليلة عيد الفطر من هذه السنة، وقدم مروان إليها بعد الفطر بيومين، فنازلها مروان في جنود كثيرة، ومعه يومئذ إبراهيم بن الوليد الخلع، وسليمان بن هشام، وهما عنده مكرمان خصيصان لا يجلس إلا بهما وقت الغداء والعشاء، فلما حاصر حمص نادوه إنا على طاعتك، فقال: افتحوا باب البلد ففتحوه. ثم كان منهم بعض القتال فقتل منهم نحو الخمسمائة أو الستائة، فأمر بهم فصلبوا حول البلد، وأمر بهدم بعض سورها. وأما أهل دمشق فأما أهل الغوطة فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو وأمروا عليهم يزيد ابن خالد القسري وثبت في المدينة نائبا، فبعث إليه أمير المؤمنين مروان من حمص عسكرياً نحو عشرة آلاف، فلما اقتربوا من دمشق خرج النائب فيمن معه والتقوا والعسكر بأهل الغوطة فهزموهم وحرقوا المزة وقرى أخرى معها، واستجار يزيد بن خالد القسري وأبو علاقة السكبي برجل من أهل المزة من نخم، فدل عليهم زامل بن عمرو وقتلها وبعث برأسيهما إلى أمير المؤمنين مروان وهو بمحص. وخرج ثابت بن نعيم في أهل فلسطين على الخليفة وأتوا طبرية فحاصروها، فبعث الخليفة إليهم جيشاً فأجلوهم عنها واستباحوا عسكرهم، وفر ثابت بن نعيم هارباً إلى فلسطين فاتبعه الأمير أبو الورد فهزمه ثانية وتفرق عنه أصحابه، وأسر أبو الورد ثلاثة من أولاده فبعث بهم إلى الخليفة وهم جرحى فأمر بمدواتهم، ثم كتب أمير المؤمنين إلى نائب فلسطين وهو الرمالحس بن عبد العزيز الكنانى يأمره بطلب ثابت بن نعيم حيث كان، فمزال يتلطف به حتى أخذه أسيراً، وذلك بعد شهرين، فبعثه إلى الخليفة وأمر بقطع يديه ورجليه، وكذلك جماعة كانوا معه، وبعث بهم إلى دمشق فأقيموا على باب مسجدها، لأن أهل دمشق كانوا قد أرجفوا بأن ثابت بن نعيم ذهب

إلى ديار مصر فتغلب عليها وقتل نائب مروان فيها ، فأرسل إليهم مقطوع اليدين والرجلين ليعرفوا بطلان ما كانوا به أرجفوا . وأقام الخليفة مروان بدريأوب عليه السلام مدة حتى بايع لابنه عبد الله ثم عبید الله وزوجهما ابنتي هشام ، وهما أم هشام وعائشة ، وكان مجرماً حافلاً وعقداً هائلاً ، ومبايعة عامه ، ولكن لم تكن في نفس الأمر تامه . وقدم الخليفة إلى دمشق وأمر بثابت وأصحابه بعد ما كانوا تقطعوا أن يصلبوا على أبواب البلد ، ولم يستبق منهم أحداً إلا واحداً وهو عمرو بن الحارث السكبي ، وكان عنده فيما زعم علم بودايح كان ثابت بن نعيم أودعها عند أقوام . واستوسق أمر الشام لمروان ماعدا تدمر ، فسار من دمشق فنزل القسطل من أرض حمص ، وبلغه أن أهل تدمر قد غوروا ما بينه وبينهم من المياه ، فاشتد غضبه عليهم ومعه جحافل من الجيوش ، فتكلم الأبرش بن الوليد وكانوا قومه فسأل منه أن يرسل إليهم أولاً ليعذر إليهم ، فبعث عمرو بن الوليد أخا الأبرش ، فلما قدم عليهم لم يلتفتوا إليه ولا سمعوا له قولاً فرجع ، فهم الخليفة أن يبعث الجنود فسأله الأبرش أن يذهب إليهم بنفسه فأرسله ، فلما قدم عليهم الأبرش كلمهم واستأمنهم إلى السمع والطاعة ، فأجابوه أكثرهم وامتنع بعضهم ، فكتب إلى الخليفة يعلمه بما وقع ، فأمره الخليفة أن يهدم بعض سورها ، وأن يقبل بمن أطاعه منهم إليه ، ففعل . فلما حضروا عنده سار بمن معه من الجنود نحو الرصافة على طريق البرية ، ومعه من الرؤس إبراهيم بن الوليد الخلويع ، وسليمان بن هشام ، وجماعة من ولد الوليد ويزيد وسليمان ، فأقام بالرصافة أياماً ثم شخص إلى البرية ، فاستأذنه سليمان بن هشام أن يقيم هناك أياماً ليستريح ويجم ظهره فأذن له ، فاجتمع مروان فنزل عند واسط على شط الفرات فأقام ثلاثاً ثم مضى إلى قرقيسيا ، وابن هبيرة بها ليعينه إلى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي الحروري ، واشتغل مروان بهذا الأمر ، وأقبل عشرة آلاف فارس ممن كان مروان قد بعثهم في بعض السرايا ، فاجتازوا بالرصافة وفيها سليمان بن هشام بن عبد الملك الذي كان استأذن الخليفة في المقام هناك للراحة ، فدعوه إلى البيعة له وخلع مروان بن محمد ومحاربه ، فاستزله الشيطان فأجابهم إلى ذلك ، وخلع مروان وسار بالجيوش إلى قنسرين ، وكاتب أهل الشام فانفضوا إليه من كل وجه ، وكتب سليمان إلى ابن هبيرة الذي جهزه مروان لقتال الضحاك بن قيس الخارجي يأمره بالمسير إليه ، فالتف إليه نحو من سبعين ألفاً ، وبعث مروان إليهم عيسى بن مسلم في نحو من سبعين ألفاً فالتقوا بأرض قنسرين فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وجاء مروان والناس في الحرب فقاتلهم أشد القتال فهزيمهم وقتل يومئذ إبراهيم بن سليمان بن هشام ، وكان أكبر ولده ، وقتل منهم نيفا وثلاثين ألفاً ، وذهب سليمان مغلوباً فأتى حمص فالتف عليه من انهزم من الجيش فمسك بهم فيها ، وبني ما كان مروان هدم من سورها . فجاء مروان فحاصرهم بها ونصب عليهم نيفا وثمانين

منجنيقا ، فكش كذلك ثمانية أشهر يرميهم ليلا ونهاراً ، ويخرجون إليه كل يوم ويقاتلون ثم يرجعون . هذا وقد ذهب سليمان وطائفة من الجيش معه إلى تدمر وقد اعترضوا جيش مروان في الطريق وهوما بالفتك به وأن يذهبوه فلم يمكنهم ذلك ، ونهبوا لهم مروان فقاتلهم فقتلوا من جيشه قريبا من ستة آلاف وهم تسعمائة ، وانصرفوا إلى تدمر ، ولزم مروان محاصرة حمص كمال عشرة أشهر ، [فلما تتابع عليهم البلاء ، ولزمهم النذل ، سألوه أن يؤمنهم فأبى إلا أن ينزلوا على حكمه ، ثم سألوه الأمان على أن يمكنوه من سعيد بن هشام]^(١) وابنيه مروان وعثمان ومن السكسكى الذى كان حبس معه ، ومن حبشى كان يفترى عليه ويشتمه فأجابهم إلى ذلك فأمنهم وقتل أولئك ، ثم سار إلى الضحاك ، وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز نائب العراق قد صالح الضحاك الخارجى على ما بيده من الكوفة وأعمالها ، وجاءت خيول مروان قاصدة إلى الكوفة ، فتلقاهم نائبا من جهة الضحاك - ملحان الشيبانى - فقاتلهم فقتل ملحان ، واستناب الضحاك عليها المثنى بن عمران من بنى عائدة ، وسار الضحاك في ذى القعدة إلى الموصل ، وهمار ابن هبيرة إلى الكوفة فانزعها من أيدي الخوارج ، وأرسل الضحاك جيشا إلى الكوفة فلم يجد شيئا .

وفي هذه السنة خرج الضحاك بن قيس الشيبانى ، وكان سبب خروجه أن رجلا يقال له سعيد بن بهدل - وكان خارجيا - اغتتم غفلة الناس واشتغلهم بقتل الوليد بن يزيد ، فثار في جماعة من الخوارج بالعراق ، فالتف عليه أربعة آلاف - ولم تجتمع قبلها لخارجي - فقصدتهم الجيوش فاقتنلوا معهم ، فثارة يكسرون وثارة يكسرون ، ثم مات سعيد بن بهدل في طاعون أصابه ، واستخلف على الخوارج من بعده الضحاك بن قيس هذا ، فالتف أصحابه عليه ، والتقى هو وجيش كثير فغلبت الخوارج وقتلوا خلقا كثيرا ، منهم عاصم بن عمر بن عبد العزيز - أخو أمير العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز - فرماه بأشعار . ثم قصد الضحاك بطائفة من أصحابه مروان فاجتاز بالكوفة ، فنهض إليه أهلها فكسروهم ودخل الكوفة فاستحوذ عليها ، واستناب بها رجلا اسمه حسان ، ثم استناب ملحان الشيبانى في شعبان من هذه السنة ، وسار هو في طلب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز نائب العراق ، فالتقوا فحرت بينهم حروب كثيرة يطول ذكرها وتفصيلها .

وفي هذه السنة اجتمعت جماعة من الدعاة إلى بنى العباس عند إبراهيم بن محمد الامام ومعهم أبو مسلم الخراسانى ، فدفعوا إليه نفقات كثيرة ، وأعطوه خمس أموالهم ، ولم ينتظم لهم أمر في هذه السنة لكثرة الشرور المنتشرة ، والفتن الواقعة بين الناس . وفي هذه السنة خرج بالكوفة معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فدعا إلى نفسه وخرج إلى محاربة أمير العراق عبد الله بن عمر

ابن عبد العزيز، فجرت بينهما حروب يطول ذكرها، ثم أجلاه عنها فلحق بالجبال فتغلب عليها .
وفي هذه السنة خرج الحارث بن سريج الذي كان لحق ببلاد الترك وملاًم على المسلمين فمن الله عليه
بالهداية ووقفه حتى خرج إلى بلاد الشام، وكان ذلك عن دعاء يزيد بن الوليد إلى الرجوع إلى الاسلام
وأهله فأجابته إلى ذلك، وخرج إلى خراسان فأكرمه نصر بن سيار نائب سورة^(١)، واستمر الحارث
ابن سريج على الدعوة إلى الكتاب والسنة وطاعة الامام، وعنده بعض المناوأة لنصر بن سيار .

قال الواقدي وابو معشر: وحج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز أمير
الحجاز ومكة والمدينة والطائف، وأمير العراق نصر بن سعيد الحرشي، وقعد خرج عليه الضحاك
الحروري، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز. وأمير خراسان نصر بن سيار، وقد خرج عليه
الكرماني والحارث بن سريج. وممن توفي في هذه السنة :

بكر بن الأشج وسعد بن إبراهيم وعبد الله بن دينار وعبد الملك بن مالك الجزري وعمير بن
هانئ ومالك بن دينار وهب بن كيسان وأبو إسحاق السبيعي .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة

فيها كان مثل الحارث بن سريج، وكان سبب ذلك أن يزيد بن الوليد الناقص كان قد كتب
إليه كتاب أمان، حتى خرج من بلاد الترك وصار إلى المسلمين ورجع عن موالة المشركين إلى
نصرة الاسلام وأهله. وأنه وقع بينه وبين نصر بن سيار نائب خراسان وحشة ومنافسات كثيرة
يطول ذكرها، فلما صارت الخلافة إلى مروان بن محمد استوحش الحارث بن سريج من ذلك. وتولى
ابن هبيرة نيابة العراق، وجاءت البيعة لمروان، فامتنع الحارث من قبولها وتكلم في مروان، وجاءه
مسلة بن أحوز أمير الشرطة، وجماعة من رؤس الأجناد والأمرأ، وطلبوا منه أن يكف لسانه
ويده، وأن لا يفرق جماعة المسلمين، فأبى وبرز ناحية عن الناس، ودعا نصر بن سيار إلى ما هو
عليه من الدعوة إلى الكتاب والسنة فامتنع نصر من موافقته، واستمر هو على خروجه على الاسلام .
وأمر الجهم بن صفوان مولى بني راسب ويكنى بأبي محرز - وهو الذي نسبت إليه الفرقة الجهمية - أن
يقرأ كتابا فيه سيرة الحارث على الناس، وكان الحارث يقول أنا صاحب الرايات السود. فبعث إليه
نصر يقول: لئن كنت ذاك فلعمرى إنكم الذين نخر بون سور دمشق وتزيلون بني أمية، فخدمني
خمسة رأس ومائة بهير، وإن كنت غيره فقد أهلكك عشيرتك. فبعث إليه الحارث بقول:
لعمرى إن هذا لكان. فقال له نصر: فابدأ بالكرماني أولا، ثم سر إلى الري، وأنا في طاعتك
إذا وصلتها. ثم تناظر نصر والحارث ورضيا أن يحكم بينهما مقاتل بن حيان والجهم بن صفوان | فحكما
(١) كذا. وابل فيه تحريفاً صوابه (نائب خراسان) .

أن يعزل نصر ويكون الأمر شورى . فامتنع نصر من قبول ذلك ، ولزم الجهم بن صفوان [(١)] وغير قراءة سيرة الحارث على الناس في الجامع والطرق ، فاستجاب له خلق كثير ، وجم غفير فعند ذلك انتدب لقتاله جماعات من الجيوش عن أمر نصر بن سيار ، فقصده فحارب دونه أصحابه ، فقتل منهم طائفة كثيرة منهم الجهم بن صفوان ، طعنه رجل في فيه فقتله ، ويقال بل أسر الجهم فأوقف بين يدي سلم بن أحوز فأمر بقتله ، فقال : إن لي أمانا من أبيك ، فقال : ما كان له أن يؤمنك ، ولو فعل ما أمنتك ، ولو ملأت هذه الملاة كواكب ، وأنزلت عيسى بن مريم ، ما نجوت ، والله ولو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك . وأمر ابن ميسرة فقتله . ثم اتفق الحارث بن سريح والكرماني على نصر ومخالفته ، والدعوة إلى الكتاب والسنة واتباع أئمة الهدى وتحريم المنكرات إلى غير ذلك مما جاءت به الشريعة ، ثم اختلفا فيما بينهما واقتلانا شديدا ، فغلب الكرماني وانهمز أصحاب الحارث . وكان راكبا على بغل فتحول إلى فرس فحزنت أن تمشى ، وهرب عنه أصحابه ولم يبق معه منهم سوى مائة ، فأدركه أصحاب الكرماني فقتلوه تحت شجرة زيتون ، وقيل تحت شجرة عبيرا . وذلك يوم الأحد لست بقين من رجب من هذه السنة ، وقتل معه مائة من أصحابه ، واحتاط الكرماني على حواصله وأمواله ، وأخذ أموال من خرج معه أيضاً ، وأمر بصلب الحارث بلا رأس على باب مرو ، ولما بلغ نصر بن سيار مقتل الحارث في ذلك :

يا مدخل الذل على قومه * بعداً وسحقاً لك من هالك
شؤمك أردى مضراً كلها * وغض من قومك بالحارك
ما كانت الازد وأشياءها * تطعم في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد إذ ألجوا * كل طير لونه حالك

وقد أجاهه عباد (٢) بن الحارث بن سريح فيما قال :

ألا يا نصر قد برح الخفاء * وقد طال التمي والرجاء
وأصحت المزون بأرض مرو * تقضى في الحكومة ما تشاء
يجوز قضاؤها في كل حكم * على مضر وإن جار القضاء
ورحير في مجالسها قموذ * ترقق في رقابهم الدماء
فإن مضرم بذارضيت وذلت * فطال لها المنلة والشقاء
وإن هي أعتبت فيها وإلا * فخل على عساكرها العفاء

وفي هذه السنة بعث إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أباسم الخراساني إلى خراسان

(١) زيادة من المصرية (٢) في المصرية عتاب وفي نسخة القسطنطينية غياث وصحناه من

وكتب معه . كتبنا إلى شيعتهم بها : إن هذا أبا مسلم فاسمعوا له وأطيعوا ، وقد وليته على ماغلب عليه من أرض خراسان . فلما قدم أبو مسلم خراسان وقرأ على أصحابه هذا الكتاب ، لم يلتفتوا إليه ولم يعملوا به وأعرضوا عنه ونبذوه وراء ظهورهم ، فرجع إلى إبراهيم بن محمد أيام الموسم ، فاشتكاكم إليه وأخبره بما قابله من المخالفة ، فقال له : يا عبد الرحمن ! إنك رجل منا أهل البيت ، إرجع إليهم وعليك بهذا الحى من اليمين فأكرمهم وانزل بين أظهرهم فان الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم . ثم حذره من بقية الأحياء وقال له : إن استطعت أن لاتدع بتلك البلاد لسانا عربيا فافعل ، ومن بلغ من أبنائهم خمسة أشبار واتهمته فاقتله ، وعليك بذلك الشيخ فلا تقصه - يعنى سليمان بن كثير - وسيأتي ما كان من أمر أبي مسلم الخراساني فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة قتل الضحاك بن قيس الخارجي في قول أبي مخنف ، وكان سبب ذلك أن الضحاك حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط وواقفه على محاصرته منصور بن جمهور ، فكتب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز إليه : إنه لافائدة لك في محاصرتي ولكن عليك بمروان بن محمد فسر إليه ، فان قتله اتبعتك . فاصطاحا على مخالفة مروان بن محمد أمير المؤمنين ، فلما اجتاز الضحاك بالموصل كاتبه أهلها فال إليهم فدخلها ، وقتل نائبها واستحوذ عليها ، وبلغ ذلك مروان وهو محاصر حص ، ومشغول بأهلها وعدم مبايعتهم إياه ، فكتب إلى ابنه عبد الله بن مروان - وكان الضحاك قد التفت عليه مائة ألف وعشرون ألفا فحاصروا نصيبين - وساق مروان في طلبه فالتقى هنالك ، فاقتتلا قتالا شديداً فقتل الضحاك في المعركة وحجز الليل بين الفريقين ، وقد أصحاب الضحاك الضحاك وشكوا في أمره حتى أخبرهم من رآه قد قتل ، فبكوا عليه وناحوا ، وجاء الخبر إلى مروان فبعث إلى المعركة بالمساعل ومن يعرف مكانه بين القتلى ، وجاء الخبر إلى مروان وهو مقتول ، وفي رأسه ووجهه نحو من عشرين ضربة ، فأمر وأرأسه فطيف به في مدائن الجزيرة . واستخلف الضحاك على جيشه من بعده رجلا يقال له الخبيري ، فالتفت عليه بقية جيش الضحاك ، والتفت مع الخبيري سليمان ابن هشام بن عبد الملك وأهل بيته ومواليه ، والجيش الذين كانوا قد بايعوه في السنة الماضية على الخلافة ، وخلصوا مروان بن محمد عن الخلافة لأجله ، فلما أصبحوا اقتتلوا مع مروان ، فحمل الخبيري في أربعمائة من شجعان أصحابه على مروان ، وهو في القلب ، فكر منهزما واتبعوه حتى أخرجوه من الجيش ، ودخلوا عسكره وجلس الخبيري على فرشه ، هذا وميمنة مروان ثابتة وعليها ابنه عبد الله ، وميسرته أيضا ثابتة وعليها إسحاق بن مسلم العميلي . ولما رأى عبد الله العسكر فارين مع الخبيري ، وأن الميمنة والميسرة من جهتهم باقيتان طمعوها فيه فأقبلوا إليه بعمد الخيام فقتلوه بها ، وبلغ قتله مروان وقد سار عن الجيش نحواً من خمسة أميال أو ستة ، فرجع مسرورا وانهمزم أصحاب الضحاك ،

وقد ولوا عليهم شيبان ، فقصدهم مروان بعد ذلك ، فكان يقال له الكراديس فهزموهم .
وفيهما بعث مروان الحمار على إمارة العراق يزيد بن عمر بن هبيرة ليقاتل من بها من الخوارج .
وفي هذه السنة حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو نائب المدينة ومكة والطائف ،
وأمر العراق يزيد بن عمر بن هبيرة ، وأمر خراسان نصر بن سيار .
ومن توفي في هذه السنة بكر بن سوادة وجابر الجعفي والجهم بن صفوان ، مقتولا كما تقدم ، والحارث
ابن سريح أحد كبراء الأمراء ، وقد تقدم شيء من ترجمته ، وعاصم بن عبدلة ، وأبو حصين عثمان بن
عاصم ، ويزيد بن أبي حبيب ، وأبو التياح يزيد بن حميد ، وأبو حمزة النعيمي ، وأبو الزبير المكي
وأبو عمران الجوني وأبو قبيل المغافري . وقد ذكرنا تراجمهم في التكميل .
ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة

فيها اجتمعت الخوارج بعد الخيبري على شيبان بن عبد العزيز بن الحليس اليشكري الخارجي
فأشار عليهم سليمان بن هشام أن يتحصنوا بالموصل ويجعلوها منزلا لهم ، فتحولوا إليها وتبعهم مروان
ابن محمد أمير المؤمنين ، فسكروا بظاهرها وخندقوا عليهم مما يلي جيش مروان . وقد خندق مروان
على جيشه أيضا من ناحيتهم ، وأقام سنة يحاصروهم ويقتلون في كل يوم بكرة وعشية ، وظفر مروان
بابن أخ لسليمان بن هشام ، وهو أمية بن معاوية بن هشام ، أسره بعض جيشه ، فأمر به فقطعت
يداه ثم ضرب عنقه ، وعمه سليمان والجيش ينظرون إليه . وكتب مروان إلى نائبه بالعراق يزيد بن
عمر بن هبيرة يأمره بقتال الخوارج الذين في بلاده . فخرجت له معهم وقعات عديدة ، فظفر بهم
ابن هبيرة . وأباد خضراءهم ولم يبق لهم بقية بالعراق ، واستنقذ الكوفة من أيدي الخوارج ، وكان
عليها المنفي بن عمران العائذي - عائذة قریش - في رمضان من هذه السنة ، وكتب مروان إلى ابن
هبيرة لما فرغ من الخوارج أن يمد بهمار بن صبارة - وكان من الشجمان - فبعثه إليه في سبعة آلاف
أو ثمانية آلاف ، فأرسلت إليه سرية في أربعة آلاف فاعترضوه في الطريق فهزموهم ابن صبارة
وقتل أميرهم الجون بن كلاب الشيباني الخارجي ، وأقبل نحو الموصل ، ورجع فل الخوارج إليهم .
فأشار سليمان بن هشام عليهم أن يرتحلوا عن الموصل ، فانه لم يكن يمكنهم الإقامة بها ، ومروان من
أمامهم وابن صبارة من ورائهم ، قد قطع عنهم الميرة حتى لم يجدوا شيئا يأكلونه ، فارتحلوا عنها
وساروا على حلوان إلى الأهواز ، فأرسل مروان ابن صبارة في آثارهم في ثلاثة آلاف ، فاتبعهم يقتل
من تخلف منهم ويلحقهم في مواطن فيقاتلهم ، وما زال وراءهم حتى فرق شملهم شذرا مذر ، وهلك
أميرهم شيبان بن عبد العزيز اليشكري بالأهواز في السنة القابلة ، قتله خالد بن مسعود بن جعفر بن
خليفة الأزدى . وركب سليمان بن هشام في مواليه وأهل بيته السفن وساروا إلى السند ، ورجع

مروان من الموصل فأقام بمنزله بجران وقد وجد سروراً بزوال الخوارج ، ولكن لم يتم سروره ، بل أعقبه القدر من هو أقوى شوكة وأعظم أتباعاً ، وأشد بأساً من الخوارج ، وهو ظهور أبي مسلم الخراساني الداعية إلى دولة بني العباس .

أول ظهور أبي مسلم الخراساني

وفي هذه السنة ورد كتاب من إبراهيم بن محمد الامام العباسي بطلب أبي مسلم الخراساني من خراسان ، فسار إليه في سبعين من النقباء ، لا يمرون ببلد إلا سألوهم إلى أين تذهبون ؟ فيقول أبو مسلم : نريد الحج . وإذا توسم أبو مسلم من بعضهم ميلاً إليهم دعاهم إلى ما هم فيه فيجيبه إلى ذلك ، فلما كان ببعض الطريق جاء كتاب فان من إبراهيم الامام إلى أبي مسلم : إني بعثت إليك براية النصر فارجع إلى خراسان وأظهر الدعوة ، وأمر قحطبة بن شبيب أن يسير بما معه من الأموال والتحف إلى إبراهيم الامام فيوافيه في الموسم ، فرجع أبو مسلم بالكتاب فدخل خراسان في أول يوم من رمضان فرفع الكتاب إلى سليمان بن كثير وفيه : أن أظهر دعوتك ولا تتر بص . فقدموا عليهم أبا مسلم الخراساني داعياً إلى بني العباس ، فبعث أبو مسلم دعاته في بلاد خراسان ، وأمير خراسان - نصر بن سيار - مشغول بقتال الكرمانى ، وشيبان بن سلمة الحرورى ، وقد بلغ من أمره أنه كان يسلم عليه أصحابه بالخلافة في طوائف كثيرة من الخوارج ، فظهر أمر أبي مسلم وقصده الناس من كل جانب ، فكان ممن قصده في يوم واحد أهل ستين قرية ، فأقام هناك اثنين وأربعين يوماً ، ففتحت على يديه أقاليم كثيرة . ولما كان ليلة الخميس لحس بقين من رمضان في هذه السنة ، عقد أبو مسلم اللواء الذى بعثه إليه الامام ، ويدعى الظل ، على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً ، وعقد الراية التى بعث بها الامام أيضاً ، وتدعى السحاب ، على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً ، وهما سوداوان ، وهو يتلو قوله تعالى [أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير] ولبس أبو مسلم وسليمان بن كثير ومن أجاهم إلى هذه الدعوة ، السواد ، وصارت شعارهم ، وأوقدوا في هذه الليلة ناراً عظيمة يدعون بها أهل تلك النواحي ، وكانت علامة بينهم فجمعوا . ومعنى تسمية إحدى الرايتين بالسحاب أن السحاب كما يطبق جميع الأرض كذلك بنو العباس تطبق دعوتهم أهل الأرض ، ومعنى تسمية الأخرى بالظل أن الأرض كما أنها لا تخلو من الظل فكذلك بنو العباس لا تخلو الأرض من قائم منهم . وأقبل الناس إلى أبي مسلم من كل جانب ، وكثر جيشه .

ولما كان يوم عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلى بالناس ، ونصب له منبراً ، وأن يخالف في ذلك بنى أسية ، ويعمل بالسنة ، فنودي للصلاة الصلاة جامعة ، ولم يؤذن ولم يقم خلافاً

لهم ، وبدأ بالصلاة قبل الخطبة ، وكبر ستاً في الأولى قبل القراءة ، لا أربعاً . وخساً في الثانية لا ثلاثاً ، خلافاً لهم . وابتدأ الخطبة بالذكر والتكبير وختمها بالقراءة ، وانصرف الناس من صلاة العبد وقد أعد لهم أبو مسلم طعاماً فوضعه بين أيدي الناس ، وكتب إلى نصر بن سيار كتاباً بدأ فيه بنفسه ثم قال إلى نصر بن سيار . بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد فإن الله غير أقواماً في كتابه فقال [وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم] إلى قوله [تحم يلا] فعظم على نصر أن قدم اسمه على اسمه ، وأطال الفكر ، وقال : هذا كتاب له جواب .

قال ابن جرير : ثم بعث نصر بن سيار خيلاً عظيمة لمحاربة أبي مسلم ، وذلك بعد ظهوره بثمانية عشر شهراً ، فأرسل أبو مسلم إليهم مالك بن الهيثم الخزاعي ، فالتقوا ، فدعاهم مالك إلى الرضا عن آل رسول الله ص . فأبوا ذلك ، فتصافوا من أول النهار إلى العصر ، فجاء إلى مالك مدد فقوى فظفر بهم مالك ، وكان هذا أول موقف اقتتل فيه جند بني العباس وجند بني أمية .

وفي هذه السنة غلب خازم بن خزيمية على مرو الروذ وقتل عاملها من جهة نصر بن سيار ، وهو بشر بن جعفر السعدي ، وكتب بالفتح إلى أبي مسلم ، وكان أبو مسلم إذ ذاك شاباً حدثاً قد اختاره إبراهيم لدعوتهم . وذلك لشهامته وصرامته ، وقوة فهمه وجودة ذهنه ، وأصله من سواد الكوفة ، وكان مولى لادريس بن معقل العجلي ، فاشتراه بعض دعاة بني العباس بأربعمائة درهم ، ثم أخذه محمد بن علي ثم آل ولاؤه لآل العباس ، وزوجه إبراهيم الامام بابنة أبي النجم إسماعيل بن عمران ، وأصدقها عنه وكتب إلى دعاةهم بخراسان والعراق أن يسمعوا منه ، فامتثلوا أمره ، وقد كانوا في السنة الماضية قبل هذه السنة ردوا عليه أمره لصغره فيهم ، فلما كانت هذه السنة أكد الامام كتابه إليهم في الوصاية به وطاعته ، وكان في ذلك الخير له ولهم [وكان أمر الله قدراً مقدوراً] ولما فشا أمر أبي مسلم بخراسان تعاقبت طوائف من العرب الذين بها على حربه ومقاتلته ، ولم يكره الكرمانى وشيبان لأنهما خرجا على نصر وأبو مسلم مخالف لنصر كحالهما ، وهو مع ذلك يدعو إلى خلع مروان الحمار ، وقد طلب نصر من شيبان أن يكون معه على حرب أبي مسلم ، أو يكف عنه حتى يتفرغ لحربه ، فاذا قتل أبا مسلم عادا إلى عداوتهما ، فأجابته إلى ذلك ، فبلغ ذلك أبا مسلم فبعث إلى الكرمانى يعلمه بذلك فلام الكرمانى شيبان على ذلك ، وثناه عن ذلك ، وبعث أبو مسلم إلى هراة النضر بن نعيم فأخذها من عاملها عيسى بن عقيل الليثي ، وكتب إلى أبي مسلم بذلك ، وجاء عاملها إلى نصر هاربا ، ثم إن شيبان وادع لنصر بن سيار سنة على ترك الحرب بينه وبينه ، وذلك عن كره من الكرمانى ، فبعث ابن الكرمانى إلى أبي مسلم إني معك على قتال نصر ، وركب أبو مسلم في خدمة الكرمانى فاتفقا على حرب نصر ومخالفته ، وتحول أبو مسلم إلى موضع فسيح وكثر جنده وعظم جيشه ، واستعمل على الحرس والشرط

والرسائل والدبوان وغير ذلك مما يحتاج إليه الملك عمالا ، وجعل القاسم بن مجاشع التميمي - وكان أحد النقباء - على القضاء وكان يصلي بأبي مسلم الصلوات ، ويقص بعض القصص فيذكر محاسن بني هاشم ويندم بني أمية . ثم تحول أبو مسلم إلى قرية يقال لها بالين ، وكان في مكان منخفض ، فخشى أن يقطع عنه نصر بن سيار الماء ، وذلك في سادس ذى الحجة من هذه السنة ، وصلى بهم يوم النحر القاضي القاسم بن مجاشع ، وصار نصر بن سيار في جحافل كالحجاب قاصدا قتال أبي مسلم ، واستخلف على البلاد نوابا وكان من أمرهما ما سندر في السنة الآتية .

مقتل ابن الكرماني

ونشبت الحرب بين نصر بن سيار وبين ابن الكرماني - وهو جديع بن علي الكرماني - فنزل بينهما من الفريقين خلق كثير ، وجعل أبو مسلم يكتب كلاما من الطائفتين ويستميلهم إليه ، يكتب إلى نصر وإلى ابن الكرماني : إن الامام قد أوصاني بكم خيرا ولست أعدو رأيه فيكم ، وكتب إلى الكور يدعو إلى بني العباس فاستجاب له خلق كثير وجم غفير ، وأقبل أبو مسلم فنزل بين خندق نصر وخندق ابن الكرماني ، فهابه الفريقان جميعا ، وكتب نصر بن سيار إلى مروان يعلمه بأمر أبي مسلم ، وكثرة من معه ، وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد ، وكتب في جملة كتابه :

أرى بين الرمادِ وميضَ جمرٍ * وأحرى أن يكونَ لهُ ضرامُ
فإن النارَ بالعيدانِ تذكى * وإنَّ الحربَ مبدؤها الكلامُ
فقلتُ من التمجيبِ ليتَ شعري * أيقاظُ أميةُ أمُ نيامُ

فكتب إليه مروان : الشاهد يرى ما لا يراه الغائب ، فقال نصر : إن صاحبكم قد أخبركم أن لا نصر عنده . وبعضهم يرونها بلفظ آخر -

أرى خللَ الرمادِ وميضَ نارٍ * فيوشكُ أن يكونَ لها ضرامُ
فإنَّ النارَ بالعيدانِ تذكى * وإنَّ الحربَ أولها كلامُ
فإن لم يطفها عقلاءُ قومٍ * يكونُ وقودها جثثٌ وهامُ
أقولُ من التمجيبِ ليتَ شعري * أيقاظُ أميةُ أمُ نيامُ
فإن كانوا لحينهمُ نياماً * فقل قوموا فقد حانَ القيامُ

قال ابن خلدكان : وهذا كما قال بعض علوية الكوفة حين خرج محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسين على المنصور أخي السفاح :

أرى ناراً تشبُّ على بقاعٍ * لها في كلِّ ناحيةٍ شعاعُ
وقد رقدت بنو العباسِ عنها * وباتتْ وهي آمنَةٌ رناعُ
كما رقدتْ أميةُ ثم هبت * تدافعُ حين لا ينفى الدفاعُ

وكتب نصر بن سيار أيضا إلى نائب العراق يزيد بن عمر بن هبيرة يستمده وكتب إليه :
أبلغ يزيد وخير القول أصدقه * وقد تحمقت أن لا خير في الكذب
بان أرض خراسان رأيت بها * بيضا إذا أفرخت حدثت بالمعجب
فراخ عامين إلا أنها كبرت * ولم يطرن وقد سر بلن بالزغب
فان يطرن ولم يحتل هن بها * يلهن نيران حرب أيما لهب

فبعث ابن هبيرة بكتاب نصر إلى مروان ، واتفق في وصول الكتاب إليه أن وجدوا رسولا
من جهة إبراهيم الامام ومعه كتاب منه إلى أبي مسلم ، وهو يشتمه فيه ويسبه ، ويأمره أن يناهض
نصر بن سيار وابن الكرماني ، ولا يترك هناك من يحسن العربية . فعند ذلك بعث مروان وهو مقيم
بحران كتابا إلى نائبه بدمشق وهو الوليد بن معاوية بن عبد الملك ، يأمره فيه أن يذهب إلى الحيمة ،
وهي البلدة التي فيها إبراهيم بن محمد الامام ، فيقيمه ويرسله إليه . فبعث نائب دمشق إلى نائب
البلقاء فذهب إلى مسجد البلدة المذكورة فوجد إبراهيم الامام جالسا فقيده وأرسل به إلى دمشق ،
فبعثه نائب دمشق من فوره إلى مروان ، فأمر به فسجن ثم قتل كما سيأتي .

وأما أبو مسلم فإنه لما توسط بين جيش نصر وابن الكرماني ، كاتب ابن الكرماني : إني ملك فال
إليه ، فكتب إليه نصر ويحك لا تغتر فانه إنما يريد قتلك وقتل أصحابك ، فلم حتى نكتب كتابا
بيننا بالوادعة ، فدخل ابن الكرماني داره ثم خرج إلى الرحبة في مائة فارس ، وبعث إلى نصر هلم
حتى تتكاتب ، فأبصر نصر غرة من ابن الكرماني فتمض إليه في خلق كثير ، فحلموا عليه فقتلوه
وقتلوا من جماعته جماعة ، وقتل ابن الكرماني في المعركة ، طعنه رجل في خاصرته فخر عن دابته ، ثم
أمر نصر بصلبه وصلب معه جماعة ، وصلب معه سمكة ، وانضاف ولده إلى أبي مسلم الخراساني ومعه
طوائف من الناس من أصحاب ابن الكرماني ، فصاروا كتفا واحدا على نصر .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة تغلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكورها ،
وعلى حلوان وقومس واصبهان والري ، بعد حرب يطول ذكرها ، ثم التقى عامر بن ضبارة معه باصطخر
فهزمه ابن ضبارة وأسر من أصحابه أربعين ألفا . فكان منهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ،
فنسبه ابن ضبارة وقال له : ما جاء بك مع ابن معاوية وقد علمت خلفه لأمر المؤمنين ؟ فقال : كان
علي دين فأتيته فيه . فقام إليه [حرب بن] قطن بن وهب الهلالي فاستوهبه منه وقال : هو ابن أختنا
فوهبه له ، وقال : ما كنت لأقدم على رجل من قريش ، ثم استعلم ابن ضبارة منه أخبار ابن معاوية
فدنه ورماه هو وأصحابه باللواط ، وجيء من الأسارى بمائة غلام عليهم الثياب المصبغة ، وقد كان
يعمل معهم الفاحشة ، وحمل ابن ضبارة عبد الله بن علي بن علي البريد لابن هبيرة ليخبره بما أخبر به

ابن ضبارة عن ابن معاوية . وقد كتب الله عز وجل أن زوال ملك بني أمية يكون على يدي هذا الرجل ، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولا يشعر واحد منهم بذلك .
قال ابن جرير : وفي هذه السنة ولى الموسم أبو حمزة الخارجي فأظهر التحكم والمخالفة لمرwan ، وتبرأ منه . فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ أمير مكة والمدينة والطائف ، وإليه أمر الحجيج في هذه السنة ، ثم صالحهم على الأمان إلى يوم النفر ، فوقفوا على حدة بين الناس بعرفات ، ثم تميزوا عنهم ، فلما كان يوم النفر الأول تعجل عبد الواحد وترك مكة فدخلها الخارجي بغير قتال ، فقال بعض الشعراء في ذلك : -

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هارباً * ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تنصل عرقه * لصفته مواردُه بقرق الوارد

ولما رجع عبد الواحد إلى المدينة شرع في تجهيز السرايا إلى قتال الخارجي ، وبَدَل النفقات وزاد في أعطية الأجناد ، وسبهم سريعاً . وكان أمير العراق يزيد بن هبيرة ، وأمير خراسان نصر بن سيار ، وقد استحوذ على بعض بلاده أبو مسلم الخراساني . وممن توفي فيها من الأعيان :
سالم أبو النضر ، وعلي بن زيد بن جدعان ، في قول ، ويحيى بن أبي كثير . وقد ذكرنا تراجمهم في التكميل والله الحمد .

سنة ثلاثين ومائة

في يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الأولى منها ، دخل أبو مسلم الخراساني مرو ، ونزل دار الامارة بها ، وانزعها من يد نصر بن سيار ، وذلك بمساعدة علي بن الكرماني ، وهرب نصر بن سيار في شردمة قليلة من الناس ، نحو من ثلاثة آلاف ، ومعه امرأته المرزبانة ، حتى لحق سرخس وترك امرأته وراءه ، ونجا بنفسه ، واستفحل أمر أبي مسلم جداً ، والتفت عليه العساكر .

مقتل شيبان بن سلامة الحروري

ولما هرب نصر بن سيار بقي شيبان وكان ممثاله على أبي مسلم ، فبعث إليه أبو مسلم رسلاً فحبسهم فأرسل أبو مسلم إلى بسام بن إبراهيم مولى بني ليث يأمره أن يركب إلى شيبان فيقاتله ، فسار إليه فاقتلا فهزمه بسام فقتله واتبع أصحابه يقتلهم ويأسرهم ، ثم قتل أبو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني ، ثم وجه أبو مسلم أبا داود إلى بلخ فأخذها من زياد بن عبد الرحمن القشيري ، وأخذ منهم أموالاً جزيلة . ثم إن أبا مسلم اتفق مع أبي داود على قتل عثمان بن الكرماني في يوم كذا ، وفي ذلك اليوم بعينه يقتل أبو مسلم على بن جديع الكرماني ، فوقع ذلك كذلك .

وفي هذه السنة وجه أبو مسلم قحطبة بن شبيب إلى نيسابور لقتال نصر بن سيار، ومع قحطبة جماعة من كبار الأمراء، منهم خالد بن برمك. فالتقوا مع تميم بن نصر بن سيار وقد وجهه أبوه لقتالهم بطوس، فقتل قحطبة من أصحاب نصر نحواً من سبعة عشر ألفاً في المعركة، وقد كان أبو مسلم يبعث إلى قحطبة ممدداً نحو عشرة آلاف فارس، عليهم علي بن معقل، فاقتتلوا فقتلوا من أصحاب نصر خلقاً كثيراً، وقتلوا تميم بن نصر، وغنموا أموالاً جزيلة جداً، ثم إن يزيد بن عمر بن هبيرة نائب مروان على العراق بعث سرية ممدداً لنصر بن سيار، فالتقى معهم قحطبة في مستهل ذي الحجة، وذلك يوم الجمعة، فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم جند بني أمية، وقتل من أهل الشام وغيرهم عشرة آلاف، منهم نباتة بن حنظلة عامل جرجان، فبعث قحطبة برأسه إلى أبي مسلم.

ذكر دخول أبي حمزة الخارجي المدينة النبوية واستلثته عليها

قال ابن جرير: وفي هذه السنة كانت وقعة بقديد بين أبي حمزة الخارجي الذي كان عام أول في أيام الموسم، فقتل من أهل المدينة من قریش خلقاً كثيراً، ثم دخل المدينة وهرب نائبها عبد الواحد ابن سليمان، فقتل الخارجي من أهلها خلقاً، وذلك لتسع عشرة ليلة خلت من صفر من هذه السنة، ثم خطب على منبر رسول الله (ص)، فوبخ أهل المدينة، فقال: يا أهل المدينة إني مرت بكم أيام الأحوال - يعني هشام بن عبد الملك - وقد أصابتكم عاهة في ثماركم فكنتم إليه تسألونه أن يضع الخرص عنكم فوضعه، فزاد غنيكم غنى وزاد فقيركم فقراً، فكنتم إليه جزاك الله خيراً، فلا جزاه الله خيراً. في كلام طويل. فأقام عندهم ثلاثة أشهر بقية صفر وشهري ربيع وبعض جمادى الأولى فيما قال الواقدي وغيره. وقد روى المدائني أن أبا حمزة رقى يوماً منبر رسول الله (ص)، ثم قال: تعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من بلادنا بطراً ولا أشراً، ولا لدولة نريد أن نخوض فيها النار، وإنما أخرجنا من ديارنا أنا رأينا مصابيح الحق طمست، وضعف القائل بالحق، وقتل القائم بالقسط، فلما رأينا ذلك ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وسمعنا داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن، وحكم القرآن، فأجبنا داعي الله [ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض] فأقبلنا من قبائل شتى، النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم، يتعاورون لحافاً واحداً قليون مستضعفون في الأرض، فأوأنا الله وأيدنا بنصره، فأصبحنا والله بنعمة الله إخواناً، ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، ودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم بني مروان، فشتان لعمر الله بين النى والرشد، ثم أقبلوا نحونا يهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله، وصدق عليهم ظنه فاتبعوه، وأقبل أنصار الله عصائب وكثائب، بكل مهند ذي رونق، فدارت رحانا واستدارت رحاهم، بضرب يرتاب منه المبطلون، وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أو

بأيدنا ، و يشف صدور قوم مؤمنين ، يا أهل المدينة أولكم خير أول ، وآخركم شر آخر ، يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم ، إلا مشركا عابدا وثن أو كافراً أهل كتاب ، أو إماماً جاراً . يا أهل المدينة من زعم أن الله يكاف نفساً فوق طاقتها ، أو يسألها ما لم يؤتها ، فهو لله عدو ، وأنا له حرب . يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله في كتابه على القوى والضعيف ، فجاء تاسع ليس له منها ولا سهم واحد ، فأخفها لنفسه ، مكابراً محارباً لربه ، يا أهل المدينة بلغني أنكم تفتقصون أصحابي قتلتم شباب أحداث ، وأعراب جفاة أجلاف ، ويحكم فهل كان أصحاب رسول الله (ص) ، إلا شباباً أحداثاً ، شباباً والله مكتملون في شبابهم ، غضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن السعي في الباطل أقدامهم ، قد باعوا لله أنفساً تموت بأنفس لا تموت ، قد خالطوا كلامهم بكلامهم ، وقيام ليلهم بصيام نهارهم ، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفاً من النار ، وإذا مروا بآية شوق شهقوا شوقاً إلى الجنة . فلما نظروا إلى السيوف قد انتضيت ، وإلى الرماح قد شرعت ، وإلى السهام قد فوقت ، وارعدت الكتيبة بصواعق الموت ، استخفوا والله وعيد الكتيبة لوعيد الله في القرآن ، ولم يستخفوا وعيد الله لوعيد الكتيبة ، فطوبى لهم وحسن مآب ، فكم من عين في مناقير الطير طال ما فاضت في جوف الليل من خشية الله ، وطال ما بكت خالية من خوف الله ، وكم من يد زالت عن مفصلها طال ما ضربت في سبيل الله وجاهدت أعداء الله . وطال ما اعتمدها صاحبها في طاعة الله . أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيري ، وما توفيق إلا بالله .

ثم روى المدائني عن العباس عن هارون عن جده قال : كان أبو حمزة الخارجي قد أحسن السيرة في أهل المدينة فالوا إليه حتى مسموه [يقول] برح اخلفنا أين عن بابك نذهب [ثم قال] من زنا فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، فعند ذلك أبنضوه ورجعوا عن محبته . وأقام بالمدينة حتى بعث مروان الحمار عبد الملك بن محمد بن عطية أحد بني سعد في خيل أهل الشام أربعة آلاف ، وقد انتخبها مروان من جيشه ، وأعطى كل رجل منهم مائة دينار وفرساً عربية ، وبنلا لنقله ، وأمره أن يقاتله ولا يرجع عنه ، ولو لم ينحقه إلا باليمن فليتبعه إليها ، وليقاتل نائب صنعاء عبد الله بن يحيى . فسار ابن عطية حتى بلغ وادي القرى فلتقاه أبو حمزة الخارجي فاصداً قتال مروان بالشام ، فاقتنلوا هنالك إلى الليل ، فقال له : ويحك يا ابن عطية ! إن الله قد جعل الليل سكيناً فأخر إلى غد ، فأبى عليه أن يقلع عن قتاله ، فما زال يقاتلهم حتى كسرهم فولوا ورجع فلم يسم إلى المدينة ، فنهض إليهم أهل المدينة فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ودخل ابن عطية المدينة ، وقد انهزم جيش أبي حمزة عنها ، فيقال إنه أقام بها شهراً ثم استخلف عليها ، ثم استخلف على مكة وسار إلى اليمن فخرج إليه عبد الله ابن يحيى نائب صنعاء ، فاقتنلوا فقتله ابن عطية وبعث برأسه إلى مروان وجاء كتاب مروان إليه

يأمره بإقامة الحج للناس في هذه السنة ، ويستعجله في السير إلى مكة . فخرج من صنعاء في اثني عشر رابعا ، وترك جيشه بصنعاء ، ومعه خرج فيه أربعون ألف دينار ، فلما كان ببعض الطريق نزل منزلا إذ أقبل إليه أميران يقال لهما ابنا جمانة من سادات تلك الناحية ، فقالوا ويحكم أنتم لصوص . فقال : أنا ابن عطية وهذا كتاب أمير المؤمنين إلى بأرة الحج ، فذحن نعل السير لنندرك الموسم ، فقالوا : هذا باطل ، ثم حملوا عليهم فقتلوا ابن عطية وأصحابه ولم يفلت منهم إلا رجل واحد ، وأخذوا مامعهم من المال .

قال أبو معشر : وحج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان ، وقد جعلت إليه إمرة المدينة ومكة والطائف ، ونائب العراق ابن هبيرة ، وإمارة خراسان إلى نصر بن سيار ، غير أن أبا مسلم قد استحوذ على مدن وقرى كثيرة من خراسان ، وقد أرسل نذر إلى ابن هبيرة يستمده بعشرة آلاف قبل أن لا يكفيه مائة ألف ، وكتب أيضا إلى مروان يستمده ، فكتب مروان إلى ابن هبيرة بمده بما أراد .

ومن توفي فيها من الأعيان شعيب بن الحبحاب ، وعبد العزيز بن صهيب ، وعبد العزيز بن ربيع ، وكعب بن علقمة ، ومحمد بن المنكدر . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

في المحرم منها وجه قحطبة بن شبيب ولده الحسن إلى قوميس لقتال نصر بن سيار ، وأردفه بالامداد ، فخامر بعضهم إلى نصر وارتحل نصر فتنزل الرى ، فأقام بها يومين ثم مرض فسار منها إلى همدان . فلما كان بساوه قريبا من همدان توفي لمضى ثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة ، عن خمس وثمانين سنة . فلما مات نصر تمكن أبو مسلم وأصحابه من بلاد خراسان ، وقويت شوكتهم جدا ، وسار قحطبة من جرجان ، وقدم أمامه زياد بن زرارة القشيري ، وكان قد ندم على اتباع أبي مسلم ، فترك الجيش وأخذ جماعة معه وسلك طريق أصبهان ليأتي ابن ضبارة ، فبعث قحطبة وراه جيشا فقتلوا عامة أصحابه ، وأقبل قحطبة وراه فقدم قومس وقد افتتحها ابنه الحسن فأقام بها ، وبعث ابنه بين يديه إلى الرى ثم ساق وراه فوجده قد افتتحها فأقام بها وكتب إلى أبي مسلم بذلك . وارتحل أبو مسلم من مرو فتنزل نيسابور واستفحل أمره ، وبعث قحطبة بعد دخوله الرى ابنه الحسن بين يديه إلى همدان ، فلما اقترب منها خرج منها مالك بن آدم وجماعة من أجناد الشام وخراسان ، فتنزلوا نهاوند ، فافتتح الحسن همدان ثم سار وراه إلى نهاوند ، وبعث إليه أبوه بالامداد فحاصرهم حتى افتتحها .

وفي هذه السنة مات عامر بن ضبارة ، وكان سبب ذلك أن ابن هبيرة كتب إليه أن يسير إلى

فحطبة وأمه بالمسار ، فسار ابن ضبارة حتى التقى مع قحطبة في عشرين ألفاً ، فلما تواجه الفريقان رفع قحطبة وأصحابه المصاحف ونادى المنادى : يا أهل الشام ، إنا ندعوكم إلى ماني هذا المصحف ، فشتموا المنادى وشتموا قحطبة ، فأمر قحطبة أصحابه أن يحموا عليهم ، فلم يكن بينهم كبير قتال حتى انهزم أصحاب ابن ضبارة ، واتبعهم أصحاب قحطبة فقتلوا منهم خاقا كثيرا ، وقتلوا ابن ضبارة في المسكر [لشجاعته فانه لم يول] وأخذوا من عسكرهم مالا يحد ولا يوصف .

وفيها حاصر قحطبة نهاوند حصارا شديداً حتى سأله أهل الشام الذين بها أن يمهل أهلها حتى يفتحوا له الباب ، ففتحوا له الباب وأخذوا لهم منه أماناً ، فقال لهم من بها من أهل خراسان : ما فلتتم ؟ فقالوا : أخذنا لنا ولكم أماناً ، فخرجوا ظانين أنهم في أمان ، فقال قحطبة للامراء الذين معه : كل من حصل عنده أسير من الخراسانيين فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ، ففعلوا ذلك ولم يبق ممن كان حرب من أبي مسلم أحد ، وأطلق الشاميين وأوفى لهم عهدهم وأخذ عليهم الميثاق أن لا يمالئوا عليه عدواً . ثم بعث قحطبة أبا عون إلى شهر زور ، عن أمر أبي مسلم في ثلاثين ألفاً فافتتحها ، وقتل نائبها عثمان بن سفيان . وقيل لم يقتل بل تحول إلى الموصل والجزيرة وبعث إلى قحطبة بذلك ، ولما بلغ مروان خبر قحطبة وأبي مسلم وما وقع من أمرهما ، تحول مروان من حران فنزل بمكان يقال له الزاب الأكبر .

وفيها قصد قحطبة في جيش كثيف نائب العراق يزيد بن عمر بن هبيرة . فلما اقترب منه تقهقر ابن هبيرة إلى ورائه ، وما زال يتقهقر إلى أن جاوز الفرات ، وجاء قحطبة فجازها وراه ، وكان من أمرهما ما سئد كره في السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائة

في المحرم منها جاز قحطبة بن شبيب الفرات ومعه الجنود والفرسان ، وابن هبيرة مخيم على قم الفرات مما يلي الفلوجة ، في خلق كثير وجم غفير ، وقد أمده مروان بجنود كثيرة ، وانضاف إليه كل من انهزم من جيش ابن ضبارة . ثم إن قحطبة عدل إلى الكوفة ليأخذها ، فاتبعه ابن هبيرة . فلما كانت ليلة الأربعاء ثمان مضي من المحرم اقتتلوا قتالاً شديداً وكثراً القتل في الفريقين ، ثم ولى أهل الشام منهزمين واتبعهم أهل خراسان ، وقد قحطبة من الناس فأخبرهم رجل أنه قتل وأوصى أن يكون أمير الناس من بعده ولده الحسن ، ولم يكن الحسن حاضراً ، فبايعوا حميد بن قحطبة لأخيه الحسن وذهب البريد إلى الحسن ليحضر . وقتل في هذه الليلة جماعة من الأمراء . والذي قتل قحطبة مع ابن زائدة ، ويحيى بن حصين . وقيل بل قتله رجل ممن كان معه أخذاً بئار ابني نصر بن سيار فآله أعلم . ووجد قحطبة في القتل فدفن هنالك ، وجاء الحسن بن قحطبة فسار نحو الكوفة ، وقد خرج بها

محمد بن خالد بن عبد الله القسري ودعا إلى بني العباس وسوّد ، وكان خروجه ليلة عاشوراء المحرم من هذه السنة ، وأخرج عاملها من جهة ابن هبيرة ، وهو زياد بن صالح الحارثي ، ونحول محمد بن خالد إلى قصر الامارة فقصده حويزة في عشرين ألفاً من جهة ابن هبيرة ، فلما اقترب من الكوفة أصحاب حويزة يذهبون إلى محمد بن خالد فيبايعونه لبني العباس ، فلما رأى حويزة ذلك ارتحل إلى واسط ، ويقال بل دخل الحسن بن قحطبة الكوفة ، وكان قحطبة قد جعل في وصيته أن تكون وزارة الخلافة إلى أبي سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع الكوفي الخلال ، وهو بالكوفة ، فلما قدموا عليه أشار أن يذهب الحسن بن قحطبة في جماعة من الأمراء إلى قتال ابن هبيرة بواسط ، وأن يذهب أخوه حميد إلى المدائن ، وبعث البعث إلى كل جانب يفتتحونها ، وفتحوا البصرة ، افتتحها مسلم بن قتيبة لابن هبيرة ، فلما قتل ابن هبيرة جاء أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزازي فأخذ البصرة لأبي مسلم الخراساني .

وفي هذه السنة ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر منها ، أخذت البيعة لأبي العباس السفاح ، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . قاله أبو معشر وهشام بن الكلبي . وقال الواقدي : في جمادى الأولى من هذه السنة فآله أعلم .

ذکر مقتل ابراهيم بن محمد السام

قد ذكرنا في سنة تسع وعشرين ومائة أن مروان اطلع على كتاب من إبراهيم الامام إلى أبي مسلم الخراساني ، يأمره فيه بأن لا يبقى أحداً بأرض خراسان ممن ينكلم بالعربية إلا أباده ، فلما وقف مروان على ذلك سأل عن إبراهيم فقيل له هو باللقاء ، فكتب إلى نائب دمشق أن يحضره فبعث نائب دمشق بريداً معه صفته ونمته ، فذهب الرسول فوجد أخاه أبا العباس السفاح ، فاعتقد أنه هو فأخذه فقيل له : إنه ليس به ، وإنما هو أخوه ، فدل على إبراهيم فأخذه وذهب معه بأم ولد له كان يحبها ، وأوصى إلى أهله أن يكون الخليفة من بعده أخوه أبو العباس السفاح ، وأمرهم بالسير إلى الكوفة ، فارتحلوا من يومهم إليها ، منهم أعمامه الستة وهم : عبد الله ، وداود ، وعيسى ، وصالح ، وإسماعيل ، وعبد الصمد ، بنوا علي ، وأخوه أبو العباس السفاح ، ومحمد ابنا محمد بن علي ، وابناه محمد وعبد الوهاب ابنا إبراهيم الامام الممسوك ، وخلق سواهم . فلما دخلوا الكوفة أنزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد ، مولى بني هاشم ، وكنم أسرهم نحواً من أربعين ليلة من القواد

والأمراء ، ثم ارتحل بهم إلى موضع آخر ، ثم لم يزل ينقلهم من مكان إلى مكان حتى فتحت البلاد . ثم بويج للسفاح . وأما إبراهيم بن محمد الامام فانه سير به إلى أمير المؤمنين في ذلك الزمان مروان ابن محمد وهو بخران فحبسه ، وما زال في السجن إلى هذه السنة ، فمات في صفر منها في السجن ، عن ثمان وأربعين سنة . وقيل إنه غمّ بمرقعة وضمت على وجهه حتى مات عن إحدى وخمسين سنة ، وصلى عليه رجل يقال له بهلول بن صفوان ، وقيل إنه هدم عليه بيت حتى مات ، وقيل بل سقى لبنا تسموماً فمات ، وقيل إن إبراهيم الامام شهد الموسم عام إحدى وثلاثين ، واشتهر أمره هنالك لأنه وقف في أبهة عظيمة ، ونجائب كثيرة ، وحرمة وافرة ، فأنهى أمره إلى مروان وقيل له : إن أبا مسلم يدعو الناس إلى هذا ويسمونه الخليفة ، فبعث إليه في المحرم من سنة ثنتين وثلاثين وقتله في صفر من هذه السنة ، وهذا أصح مما تقدم : وقيل إنه إنما أخذه من الكوفة لامن حمية البلقاء فأنه أعلم . وقد كان إبراهيم هذا كريماً جواداً له فضائل وفواضل ، وروى الحديث عن أبيه عن جده ، وأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وعنه أخواه عبد الله السفاح ، وأبو جعفر عبد الله المنصور ، وأبو سلمة عبد الرحمن بن مسلم الخراساني ، ومالك بن هاشم . ومن كلامه الحسن : الكامل المروءة من أحرز دينه ، ووصل رحمه ، واجتنب ما يلام عليه .

خليفة أبي العباس السفاح

لما بلغ أهل الكوفة مقتل إبراهيم بن محمد ، أراد أبو سلمة الخلال أن يحول الخلافة إلى آل علي ابن أبي طالب ، فغلبه بقية النقباء والأمراء ، وأحضروا أبا العباس السفاح وسلوا عليه بالخلافة ، وذلك بالكوفة ، وكان عمره إذ ذاك ستاً وعشرين سنة . وكان أول من سلم عليه بالخلافة أبو سلمة الخلال ، وذلك ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة ، فلما كان وقت صلاة الجمعة خرج السفاح على برذون أبلق ، والجنود ملبسة معه ، حتى دخل دار الامارة ، ثم خرج إلى المسجد الجامع وصلى بالناس ، ثم صعد المنبر وبايمه الناس وهو على المنبر في أعلاه ، وعمه داود ابن علي واقف دونه بثلاث درج ، وتكلم السفاح ، وكان أول ما نطق به أن قال : الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه ديناً ، وكرمه وشرفه وعظمه ، واختاره لنا ، وأيده بنا ، وجعلنا أهله وكهفه والقوام به والذابين عنه والناصرين له ، وأزمننا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها ، خصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته ، ووضعنا بالاسلام وأهله في الموضع الرفيع ، وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتاباً يتلى عليهم . فقال تعالى [إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً] وقال [قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى] وقال : [وأنذر عشيرتاك

الاقربين] وقال: [ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساكين] الآية . فأعلمهم عز وجل فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا ، وأجزل من النبی والغنیمة نصینا تکرمة لنا ، وتفضلة علينا ، والله ذو الفضل العظیم . وزعمت السبایة الضلال أن غیرنا أحق بالریاسة والسیاسة والخلافة منا ، فشاھت وجوھم . أیها الناس بنا ھدی الله الناس بعد ضلالتهم ، ونصرهم بعد جھالتهم ، وأنقذهم بعد ھلکتهم وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل ، وأصلح بنا منهم ما كان فاسداً ، ورفع بنا الخسیسة ، وأنم النقیصة وجمع الفرقة ، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة فی دنیام ، وإخوانا علی سرر متقابلین فی أخرام ، فتح الله علينا ذلك منة ومنحة بحمد (س) ، فلما قبضه إلیه قام بذلك الأمر بعمه أصحابه ، وأمرهم شوری بینهم ، فخورا موارث الأُمم فمدلوا فیها ، ووضعوها مواضعها ، وأعطوها أهلها ، وخرجوا خصاصا منها . ثم وثب بنو حزب ومروان فابتزوها لأنفسهم ، وتداولوها . فجاروا فیها واستأثروا بها ، وظلموا أهلها ، فأملی الله لهم حیثاً [فلما آسفونا انتقمنا منهم] فانزع منهم ما بأيديهم بأيدينا ، ورد الله علينا حقنا ، وتدارك بنا أمتنا ، وتولى أمرنا والقیام بنصرنا لمن بنا علی الذین استضعفوا فی الأرض ، وختم بنا كما افتتح بنا ، وإنی لأرجو [أن] لا یأتیکم الجور من حیث جاءكم الخیر ، ولا الفساد من حیث جاءكم الصلاح ، وما توفیقنا أهل البیت إلا بالله . یا أهل الکوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، وأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا ، وقد زدتم فی أعطیاتكم مائة درهم ، فاستعدوا فانا السفاح الهاجج والنار المبیر . وكان به وعك فاشتد علیه حتى جلس علی المنبر ونهض عمه داود فقال : الحمد لله شکراً لذی أهلك عدونا وأصار إلینا میراثنا من بیتنا . أیها الناس الآن انقشعت حنادس الظلمات وانكشف غطاؤها ، وأشرقت أرضها وسماؤها ، فطلعت شمس الخلافة من مطلعها ، ورجع الحق إلی نصابه ، إلی أهل نبیکم أهل الرأفة والرحمة والمطف علیکم ، أیها الناس إنا والله ما خرجنا لهذا الأمر لنکنز لجننا ولا عقیاناً ولا لنحفر نهرآ ولا لنبنی قصرآ ولا لنجمع ذهباً ولا فضة ، وإنما أخرجتنا الأنفة من انزع حقنا والغضب لبنی عمنا ، ولسوء سیرة بنی أمیة فیکم ، واستذلناهم لکم ، واستثنناهم فیکم وصدقاتکم ، فلکم علينا ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس ، أن نحمک فیکم بما أنزل الله ، ونعمل بکتاب الله ، ونسیر فی العامة والخاصة بسیرة رسول الله ، تبا تبا لبنی أمیة وبنی مروان ، آثروا العاجلة علی الآجلة ، والدار الفانیة علی الدار الباقیة ، فركبوا الآثام وظلموا الأثام ، وارتكبوا المحارم ، وغشوا الجرائم ، وجاروا فی سیرتهم فی العباد ، وسفتم فی البلاد التي بها استلذوا تسربل الأوزار ، وتجلبب الآصار ، ومرحوا فی أعنة المعاصی ، وركضوا فی میادین النی ، جهلا منهم باستدراج الله ، وعمیا عن أخذ الله ، وأمننا مسکر الله ، فأثام بأس الله بیانا وهم نائمون ، فأصبحوا أحادیث ومرقوا کل ممزق ،

فبعدا للقوم الظالمين . وأدان الله من مروان ، وقد غره بالله الفرور ، أرسل عدو الله في عنائه حتى
عثر جواده في فضل خطامه ، أظن عدو الله أن لن يقدر عليه أحد ؟ فنادى حزبه وجمع جنده ورمى
بكتائبه فوجد أمامه ووراهه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته من مكر الله وبأسه وتقمته
ما أمات باطله ، ومحق ضلاله ، وأحل دائرة السوء به ، وأحاط به خطيئته ، ورد إلينا حقنا وآوانا .
أيها الناس ! إن أمير المؤمنين نصره الله نصراً عزيزاً ، وإنما عاد إلى المنبر بعد صلاة الجمعة لأنه
كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره ، وإنما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك ، فادعوا الله
لأمر المؤمنين بالعافية ، فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن ، وخليفة الشيطان ، المتبع للأسفلة
الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون المتوكل على الله المتقدم بالأبرار الأخيار الذين أصلحوا
الأرض بعد فسادها بمالم الهدى ، ومناهج التقى . قال فمجد الناس له بالدعاء ثم قال : واعلموا يا أهل
الكوفة أنه لم يصعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله (ص) ، إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
وأمر المؤمنين هذا - وأشار بيده إلى السفاح - واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج عنا ، حتى
نسلمه إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا . ثم نزل أبو
العباس وداود حتى دخلا القصر . ثم دخل الناس يبأيعون إلى العصر ، ثم من بعد العصر إلى الليل .
ثم إن أبا العباس خرج فمسكر بظاهر الكوفة واستخلف عليها عمه داود ، وبعث عمه عبد الله
ابن علي إلى أبي عون بن أبي يزيد ، وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة . وهو
يومئذ بواسط يحاصر ابن هبيرة ، وبعث يحيى بن [جعفر بن] تمام بن العباس إلى حميد بن قحطبة
بالمدائن ، وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام
بالأهواز ، وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن الطواف . وأقام هو بالعسكر أشهراً ، ثم
ارتحل فنزل المدينة الهاشمية في قصر الامارة ، وقد تنكر لأبي سلمة الخلال ، وذلك لما كان بلغه عنه
من العدول بالخلافة عن ابن العباس إلى آل علي بن أبي طالب والله سبحانه وتعالى أعلم .

مقتل مروان بن محمد بن مروان

آخر خلفاء بني أمية ، وتحول الخلافة إلى بني العباس مأخوذ من قوله تعالى [والله يؤتي ملكه
من يشاء] وقوله [قل اللهم مالك الملك] الآية . وقد ذكرنا أن مروان لما بلغه خبر أبي مسلم وأتباعه
وما جرى بأرض خراسان ، تحول من حران فنزل على نهر قريب من الموصل ، يقال له الزاب من
أرض الجزيرة ثم لما بلغه أن السفاح قد بويع له بالكوفة والتفت عليه الجنود ، واجتمع له أمره ، شق
عليه جداً ، وجمع جنوده فتقدم إليه أبو عون بن أبي يزيد في جيش كثيف وهو أحد أمراء السفاح ،
فنازله على الزاب وجاءته الأمداد من جهة السفاح ، ثم ندب السفاح الناس ممن يلي القتال من أهل

بيته ، فانتدب له عبد الله بن علي فقال : سر على بركة الله ، فسار في جنود كثيرة فقدم على أبي عون فتحول له أبو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه ، وجعل عبد الله بن علي على شرطته حياش ابن حبيب الطائي ، ونصير بن المحتفز ، ووجه أبو العباس موسى بن كعب في ثلاثين رجلا على البريد إلى عبد الله بن علي يحثه على مناجزة مروان ، والمبادرة إلى قتاله ونزاله قبل أن تحدث أمور ، وتبرد نيران الحرب . فتقدم عبد الله بن علي بجنوده حتى واجه جيش مروان ، ونهض مروان في جنوده وتصاف الفريقان في أول النهار ، ويقال إنه كان مع مروان يومئذ مائة ألف وخمسون ألفاً ، ويقال مائة وعشرون ألفاً ، وكان عبد الله بن علي في عشرين ألفاً . فقال مروان لعبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز : إن زالت الشمس يومئذ ولم يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها إلى عيسى بن مريم ، وإن قاتلونا قبل الزوال فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم أرسل مروان إلى عبد الله بن علي يسأله المواجهة ، فقال عبد الله : كذب ابن زريق ، لاتزول الشمس حتى أوطئه الخليل إن شاء الله ، وكان ذلك يوم السبت لاحدى عشر ليلة خلت من جمادى الآخرة من هذه السنة ، فقال مروان : قفوا لاتبتدون بقتال ، وجعل ينظر إلى الشمس نخالفه الوليد بن معاوية بن مروان - وهو ختن مروان على ابنته - فحمل ، فغضب مروان فشتمه فقاتل أهل الميمنة فأنحاز أبو عون إلى عبد الله بن علي ، فقاتل موسى بن كعب لعبد الله بن علي ، فأمر الناس فقتلوا ونودي الأرض الأرض ، فقتلوا وأشروعوا الرماح وجثوا على الركب وقتلهم ، وجعل أهل الشام يتأخرون كأنما يدفعون ، وجعل عبد الله يمشى قدما ، وجعل يقول : يارب حتى متى تقتل فيك ، ونادى : يا أهل خراسان ، ياشارات إبراهيم الامام ، يا محمد يا منصور ، واشتد القتال جدياً بين الناس ، فلا تسمع إلا وقماً كاللراذب على النحاس ، فأرسل مروان إلى قضاة يأمرهم بالتزول فقالوا : قل لبني سليم فليزولوا ، وأرسل إلى السكاسك أن احموا فقالوا : قل لبني عامر أن يحموا ، فأرسل إلى السكون أن احموا فقالوا : قل إلى غطفان فليحموا . فقال لصاحب شرطته : انزل فقال لا والله لا أجمل نفسي غرضاً . قال : أما والله لا سوء لك . قال : وددت والله لو قدرت على ذلك .

ويقال : إنه قال ذلك لابن هبيرة . قالوا : ثم انهزم أهل الشام واتبعتهم أهل خراسان في أدبارهم يقتلون ويأسرون ، وكان من غرق من أهل الشام أكثر ممن قتل وكان في جملة من غرق إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخلعوع ، وقد أمر عبد الله بن علي بعقد الجسر ، واستخراج من غرق في الماء ، وجعل يتلو قوله تعالى [إذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون] وأقام عبد الله ابن علي في موضع المعركة سبعة أيام ، وقد قال رجل من ولد سعيد بن العاص في مروان وفراره يومئذ :
لج الفرار بمروان فقلت له * عاد الظوم ظليماً همه الهرب

أَبْنُ الْفِرَارِ وَتَرَكَ الْمَلِكُ إِذْ ذَهَبَتْ * عَنْكَ الْهُوَيْنَا فَلَا دِينَ وَلَا حَسَبَ
فِرَاشَةَ الْحَلْمِ فَرَعُونَ الْعُقَابِ وَإِنَّ * تَطَلَّبْتُ نِدَاهُ فَيَكَلِّبُهُ دُونَهُ كَلْبٌ

واحتاز عبد الله ماني ممسك مروان من الأموال والامتعة والحواصل ، ولم يجد فيه امرأة سوى جارية كانت لعبد الله بن مروان ، وكتب إلى أبي العباس السفاح بما فتح الله عليه من النصر ، وما حصل لهم من الأموال . فصلى السفاح ركعتين شكراً لله عز وجل ، وأطلق لكل من حضر الواقعة خمسمائة خمسمائة ، ورفع في أرزاقهم إلى ثمانين ، وجعل يتلو قوله [فلما فصل طالوت بالجنود] الآية

صفة مقتل مروان

لما انهزم مروان سار لايلى على أحد ، فأقام عبد الله بن علي في مقام المعركة سبعة أيام ، ثم سار خلفه بمن معه من الجنود ، وذلك عن أمر السفاح له بذلك ، فلما مر مروان بحران اجتازها وأخرج أبا محمد السفيناني من سجنه ، واستخلف عليها أبان بن يزيد - وهو ابن أخته ، وزوج ابنته أم عثمان - فلما قدم عبد الله على حران خرج إليه أبان بن يزيد مسوداً فأمنه عبد الله بن علي وأقره على عمله ، وهدم الدار التي سجن فيها إبراهيم الامام ، واجتاز مروان قنسرين قاصداً حصص ، فلما جاءها خرج إليه أهلها بالأسواق والمعاش ، فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم شخص منها ، فلما رأى أهل حصص قلة من معه اتبعوه ليقتلوه ونهبوا مامعه ، وقالوا : مرعوب مهزوم ، فأدركوه بواد عند حصص فأكن لهم أميرين ، فلما تلاحقوا بمروان عطف عليهم فنأشدهم أن يرجعوا فأبوا إلا مقاتلته ، فنار القتال بينهم ونار الكينان من ورائهم ، فانهزم الحصيون ، وجاء مروان إلى دمشق وعلى نياتهما من جهته زوج ابنته الوليد ابن معاوية بن مروان ، فتركها واجتاز عنها قاصداً إلى الديار المصرية ، وجعل عبد الله بن علي لا يمر ببلد وقد سودوا فيبايعونه ويمطيهم الأمان ، ولما وصل إلى قنسرين وصل إليه أخوه عبد الصمد ابن علي في أربعة آلاف ، قد بعثهم السفاح مدداً له ، ثم سار عبد الله حتى أتى حصص ، ثم سار منها إلى بعلبك ، ثم منها حتى أتى دمشق من ناحية المزة فنزل بها يومين أو ثلاثة ، ثم وصل إليه أخوه صالح ابن علي في ثمانية آلاف مدداً من السفاح ، فنزل صالح بمرج عذراء ، ولما جاء عبد الله بن علي دمشق نزل على الباب الشرقي ، ونزل صالح أخوه على باب الجابية ، ونزل أبو عون على باب كيسان ، ونزل بسام على الباب الصغير ، وحמיד بن قحطبة على باب توما ، وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس ، فحاصرها أياماً ثم افتتحها يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان هذه السنة ، فقتل من أهلها خلقاً كثيراً وأباحها ثلاث ساعات ، وهدم سورها ، ويقال إن أهل دمشق لما حاصروهم عبد الله اختلفوا فيما بينهم ، ما بين عباسي وأموي ، فاقتتلوا فقتل بعضهم بعضاً ، وقتلوا نوابهم ثم سلموا البلد ، وكان أول من صعد السور من ناحية الباب الشرقي رجل يقال له عبد الله الطائي ، ومن

ناحية الباب الصغير بسام بن إبراهيم ، ثم أبيحت دمشق ثلاث ساعات حتى قيل إنه قتل بها في هذه المدة نحواً من خمسين ألفاً .

وذكر ابن عساکر في ترجمة عبيد بن الحسن الأعرج من ولد جعفر بن أبي طالب ، وكان أميراً على خمسة آلاف مع عبد الله بن علي في حصار دمشق ، أنهم أقاموا محاصرها خمسة أشهر ، وقيل مائة يوم ، وقيل شهراً ونصفاً ، وأن البلد كان قد حصنه نائب مروان تحصيناً عظيماً ، ولكن اختلف أهلها فيما بينهم بسبب العمانية والمصرية ، وكان ذلك سبب الفتح ، حتى إنهم جعلوا في كل مسجد محرابين للقبليين حتى في المسجد الجامع منبرين ، وإمامين يخطبان يوم الجمعة على المنبرين ، وهذا من عجيب ما وقع ، وغريب ما اتفق ، وقطيع ما أحدث بسبب الفتنة والهوى والعصبية ، نسأل الله السلامة والعافية . وقد بسط ذلك ابن عساکر في هذه الترجمة المذكورة ، وذكر في ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال : كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق ، دخلها بالسيف ، وأباح القتل فيها ثلاث ساعات ، وجعل جامعها سبعين يوماً اسطبلًا لدوابه وجماله ، ثم نبش قبور بني أمية فلم يجد في قبر معاوية إلا خيطاً أسود مثل الهباء ، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد جمجمة ، وكان يجد في القبر العضو بعد العضو ، إلا هشام بن عبد الملك فإنه وجده صحيحاً لم يبيل منه غير أرنبة أنفه ، فضربه بالسياط وهو ميت وصلبه أياماً ثم أحرقه ودق رماده ثم ذره في الريح ، وذلك أن هشاماً كان قد ضرب أخاه محمد بن علي ، حين كان قد اتهم بقتل ولده صغير ، سبعاً سوطاً ، ثم نفاه إلى الحيمة بالبلقاء . قال : ثم تتبع عبد الله بن علي بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم ، فقتل منهم في يوم واحد اثنين وتسمين ألفاً عند نهر بالرملة ، و بسط عليهم الأنطاع ومد عليهم سباطاً فأكل وهم يخلجون نحتهم ، وهذا من الجبروت والظلم الذي يجازيه الله عليه ، وقد مضى ولم يدم له ما أرادته ورجاه ، كما سيأتي في ترجمته . وأرسل امرأة هشام بن عبد الملك وهي عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية صاحبة الخلال ، مع نفر من الخراسانية إلى البرية ماشية حافية حاسرة عن وجهها وجسدها عن ثيابها ثم قتلوها . ثم أحرق ما وجده من عظم ميت منهم . وأقام بها عبد الله خمسة عشر يوماً .

وقد استدعى بالأوزاعي فأوقف بين يديه فقال له : يا أبا عمرو ما تقول في هذا الذي صنعناه ؟ قال فقلت له : لا أدري ، غير أنه قد حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله (ص) : « إنما الأعمال بالنيات » فذكر الحديث . قال الأوزاعي : وانتظرت رأسي أن يسقط بين رجلي ثم أخرجت ، وبعث إلي بمائة دينار . ثم سار

وراء مروان فنزل على نهر الكسوة ووجه يحيى بن جعفر الهاشمي نائبا على دمشق ، ثم سار فنزل مرج الروم ، ثم أتى نهر أبي فطرس فوجد مروان قد هرب فدخل مصر ، وجاءه كتاب السفاح : ابث صالح بن علي في طلب مروان وأقم أنت بالشام نائبا عليها ، فسار صالح يطلب مروان في ذى القعدة من هذه السنة ، ومعه أبو عمرو وعامر بن إسماعيل ، فنزل على ساحل البحر وجمع ما هناك من السفن وبلغه أن مروان قد نزل الفرما ، وقيل الفيوم ، فجعل يسير على الساحل والسفن تقاد معه في البحر حتى أتى العريش ، ثم سار حتى نزل على النيل ثم سار إلى الصعيد ، فعبر مروان النيل وقطع الجسر وحرق ما حوله من العلف والطعام ، ومضى صالح في طلبه . فالتقى بخيل لمروان فهزمهم ، ثم جعل كلما التقوا مع خيل لمروان يهزمونهم حتى سألوا بهض من أسروا عن مروان فدلهم عليه ، وإذا به في كنيسة أبو صير ، فوافوه من آخر الليل فانهزم من معه من الجند وخرج إليهم مروان في نفر يسير معه فأحاطوا به حتى قتلوه ، طعنه رجل من أهل البصرة يقال له معود ، ولا يعرفه حتى قال رجل صرع أمير المؤمنين . فابتدره رجل من أهل الكوفة كان يبيع الزمان فاحتز رأسه ، فبعث به عامر بن إسماعيل أمير هذه السرية إلى أبي عون ، فبعث به أبو عون إلى صالح بن علي ، فبعث به صالح مع رجل يقال له خزيمه بن يزيد بن هاني كان على شرطته ، لأمير المؤمنين السفاح .

وكان مقتل مروان يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة ، وقيل يوم الخميس لست مضين منها سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام على المشهور ، واختلفوا في سنة قبيل أربعون سنة ، وقيل ست وقيل ثمان وخمسون سنة ، وقيل ستون وقيل اثنتان وقيل ثلاث وقيل تسع وستون سنة ، وقيل ثمانون فإله أعلم .

ثم إن صالح بن علي سار إلى الشام واستخلف على مصر أبا عون بن أبي يزيد والله سبحانه أعلم .

وهذا شيء من ترجمة مروان الحمار

وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، القرشي الأموي ، أبو عبد الملك أمير المؤمنين آخر خلفاء بني أمية ، وأمه أمة كردية يقال لها لبابة ، وكانت لابراهيم بن الأشتر النخعي ، أخذها محمد بن مروان يوم قتله فاستولدها مروان هذا ، ويقال إنها كانت أولا لمصعب بن الزبير ، وقد كانت دار مروان هذا في سوق الأكافين ، قاله ابن عساكر . بويع له بالخلافة بعد قتل الوليد بن يزيد ، وبعد موت يزيد بن الوليد ، ثم قدم دمشق وخلع إبراهيم بن الوليد ، واستمر له الأمر في نصف صفر سنة سبع وعشرين ومائة . وقال أبو معشر : بويع له بالخلافة في ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائة ، وكان يقال له مروان الجعدى ، نسبة إلى رأى الجعد بن درهم ، وتلقب بالحمار ، وهو آخر من ملك من بني أمية ، وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ، وقيل

خمس سنين وشهراً ، وبقى بعد أن بويع للسفاح تسعة أشهر ، وكان أبيض مشرباً حمرة ، ارق العيين ، كبير اللحية ، ضخم الهامة ، ربعة ، ولم يكن يخضب . ولاء هشام نيابة أذر بيجان وأرمينية والجزيرة ، في سنة أربع عشرة ومائة ، ففتح بلاداً كثيرة وحصوناً متعددة في سنين كثيرة ، وكان لا يفارق الغزو في سبيل الله ، وقاتل طوائف من الناس الكفار ومن الترك والخزر واللان وغيرهم ، فكسروهم وقهرهم ، وقد كان شجاعاً بطلاً مقداماً حازم الرأي ، لولا أن جنده خذلوه بتقدير الله عز وجل لما له في ذلك من حكمة سلب الخلافة لشجاعته وصرامته . ولكن من يخذل الله يخذل ، ومن يهن الله فإله من مكرم .

قال الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله : كان بنو أمية يرون أنه تذهب منهم الخلافة إذا وليها من أمه أمة ، فلما وليها مروان هذا أخذت منهم في سنة ثنتين وثلاثين ومائة . وقد قال الحافظ ابن عساكر : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسين أخبرنا سهل بن بشر أنبأ الخليل ابن هبة الله بن الخليل أنبأ عبد الوهاب الكلبي حدثنا أبو الجهم أحمد بن الحسين أنبأ العباس ابن الوليد بن صبيح ثنا عباس بن يحيى أبو الحارث حدثني الهيثم بن حميد حدثني راشد بن داود عن أسماء عن ثوبان قال . قال رسول الله (س) : « لا تزال الخلافة في بني أمية يتلقفونها تلقف الغلمان الكرة ، فإذا خرجت من أيديهم فلا خير في عيش » . هكذا أورده ابن عساكر وهو منكر جداً ، وقد سأل الرشيد أبا بكر بن عياش : من خير الخلفاء نحن أو بنو أمية ؟ فقال : هم كانوا أنفع للناس ، وأنتم أقوم للصلاة ، فأعطاه ستة آلاف . قالوا وقد كان مروان هذا كثير المروءة كثير العجب ، يعجبه الهو والطرب ، ولكنه كان يشتغل عن ذلك بالحرب .

قال ابن عساكر : قرأت بخط أبي الحسين علي بن مقلد بن نصر بن منقذ بن الأمير في مجموع له : كتب مروان بن محمد إلى جارية له تركها بالرملة عند ذهابه إلى مصر منهزماً :

وما زال يدعوني إلى الصبر ما أرى * فأبى ويدنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزاً أن تبيني وبيننا * حجاب فقد أمسيت مني على عشر
وأنكاهما والله للقلب فاعلمى * إذا زدت مثليها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله أنى * أخاف بأن لانتلي آخر الدهر
سأبكيك لامستيقياً فيض عبرة * ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبر

وقال بعضهم : اجتاز مروان وهو هارب براهب فاطلع عليه الراهب فسلم عليه فقال له : ياراهب هل عندك علم بالزمان ؟ قال : نعم ! عندي من تلونه أنوان . قال : هل تبلغ الدنيا من الانسان أن تجعله مملوكا بعد أن كان مالكا ؟ قال : نعم ! قال : فكيف ؟ قال : يحبه لها وحرصه على نيل شهواتها

وتضييع الحزم وترك انبهاز الفرص . فان كنت نجحها فان عبدها من أحبها قال فما السبيل إلى العتق ؟ قال : يبغضها والتجافي عنها . قال : هذا مالا يكون . قال الراعب : اما إنه سيكون ، فبادر بالمهرب منها قبل أن تسلبها . قال : هل تعرفني ؟ قال : نعم ! أنت ملك العرب مروان ، تقتل في بلاد السودان : وتدفن بلا أكفان ، فلولا أن الموت في طلبك لدللتك على موضع هربك . قال بعض الناس : كان يقال في ذلك الزمان يقتل ع بن ع بن ع م بن م بن م يعنون يقتل عبد الله بن علي بن عباس مروان بن محمد بن مروان .

وقال بعضهم : جلس مروان يوماً وقد أحيط به وعلى رأسه خادم له قائم ، فقال مروان لبعض من يخاطبه : ألا ترى ما نحن فيه ؟ لهفي على أيد ما ذكرت ، ونعم ماشكرت ، ودولة مانصرت . فقال له الخادم : يا أمير المؤمنين من ترك القليل حتى يكثير ، والصغير حتى يكبر ، والخفي حتى يظهر ، وآخر فعل اليوم لغد ، حل به أكثر من هذا . فقال مروان : هذا القول أشد على من فقد الخلافة . وقد قيل إن مروان قتل يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وقد جاوز الستين وبلغ الثمانين . وقيل إنما عاش أربعين سنة . والصحيح الأول . وهو آخر خلفاء بني أمية به انقضت دولتهم .

ما ورد في انقضاء دولة بني أمية وابتداء بني العباس من الأخبار النبوية

قال العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (س) : « إذا بلغ بنو العاص أربعين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً ، ومال الله دولا » . ورواه الأعمش عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً بنحوه ، وروى ابن لهيعة عن أبي قبيل عن ابن وهب أنه كان عند معاوية فدخل عليه مروان بن الحكم فتكلم في حاجة فقال : اقض حاجتي فاني لأبو عشرة ، وأخو عشرة وعم عشرة . فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس وهو معه على السرير : أما تعلم أن رسول الله (س) قال : « إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباد الله خولاً ، وكتاب الله دغلاً ، فاذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة ، كان هلاكهم أسرع من لو كتمرة » . فقال ابن عباس : اللهم نعم ؟ فلما أدبر مروان قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله (س) ذكر هذا فقال : « أبو الجبابرة الأربعة » . فقال ابن عباس : اللهم نعم . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا القاسم بن الفضل ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسين بن علي فقال : يا مسود وجوه المؤمنين ! فقال الحسين : لا تؤنبنني رحمك الله ، فان رسول الله (س) رأى بني أمية يخاطبون على منبره رجلاً رجلاً ففساه ذلك فنزلت [إنا أعطيناك الكوثر] وهو نهر في الجنة ، ونزلت [إنا أنزلناه

في ليلة القدر [السورة إلى قوله [خير من ألف شهر] مملكة بني أمية . قال : فحسبنا ذلك فاذا هو كما قال لا يزيد ولا ينقص . وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي ثم قال : غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل ، وهو ثقة وثقه يحيى القطان وابن مهدي . قال : وشيخه يوسف بن سعد ويقال يوسف بن مازن ، رجل مجهول ، ولا يعرف هذا بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه . وأخرجه الحاكم في مستدرکه من حديث القاسم بن الفضل الحداني ، وقد تكلمت على نكارة هذا الحديث في التفسير بكلام مبسوط ، وإنا ما يكون متجها إذا قيل إن دولتهم ألف شهر بأن نسقط منها أيام ابن الزبير ، وذلك أن معاوية بويع به مستقلا بالملك في سنة أربعين ، وهي عام الجماعة حين سلم إليه الحسن بن علي الأمر بعد ستة أشهر من قتل علي ، ثم زالت الخلافة عن بني أمية في هذه السنة ، وهي سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وذلك ثنتان وتسعون سنة ، وإذا أسقط منها تسع سنين خلافة ابن الزبير بقي ثلاث وثمانون سنة ، وهي مبينة لما ورد في هذا الحديث ، ولكن ليس هذا الحديث مرفوعاً إلى النبي (ص) ، أنه فسر هذه الآية بهذا العدد ، وإنما هذا من قول بعض الرواة ، وقد تكلمنا على ذلك مطولا في التفسير ، وتقدم في الدلائل أيضا تقريره والله أعلم .

وقال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد عن سفیان الثوري عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أن رسول الله (ص) قال : « رأيت بني أمية يصعدون منبري فشق ذلك علي فأنزلت . إنا أنزلناه في ليلة القدر » فيه ضعف وإرسال . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : ثنا يحيى بن معين ثنا عبد الله بن نمير عن سفیان الثوري عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب في قوله [وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس] قال : رأى ناساً من بني أمية على المنابر فساءه ذلك ، فقيل له : إنما هي دنيا يعطونها وتضمحل عن قليل فسرى عنه . وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع قال : لما أسرى رسول الله (ص) رأى فلاناً وهو من بعض بني أمية على المنبر يخطب الناس فشق ذلك عليه فأنزله [وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين] وقال مالك بن دينار : سمعت أبا الجوزاء يقول والله كَيْمِزَنُ اللهُ مَلِكَ بَنِي أُمِيَّةٍ كَمَا أَعَزَّ مَلِكٌ مِنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ، ثُمَّ لِيَذُلَّنْ مَلِكَهُمْ كَمَا أَذَلَّ مَلِكٌ مِنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى [وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ] . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني إبراهيم بن سعيد ثنا أبو أسامة ثنا عمر بن حمزة أخبرني عمر بن سيف مولى إسمان بن عفان قال سمعت سعيد بن المسيب وهو يقول لأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة - وذكروا بني أمية - فقال : لا يكون هلاكهم إلا بينهم . قالوا كيف ؟ قال : بهلك خلفاؤهم ويبقى شرارهم فيقتنافسونها ، ثم يكتر الناس عليهم فيملكونهم . وقال يعقوب بن سفیان : أنبأ أحمد بن محمد الأزرق ثنا الزنجي عن الملاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « رأيت في النوم بني أبي

الحكم أو بنى أبي العاص ينزون على منبري كما تنزوا القرود : قال فاروقى رسول الله (ص) ، مستجمعا ضاحكا بعدها حتى توفي . قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارى [لعنه الدارمى] : حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا سعيد بن زيد - أخو حماد بن زيد - عن علي بن الحكم البنائى عن أبي الحسن هو الحمصى عن عمرو بن مرة - وكانت له صحبة - قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على رسول الله (ص) ، فعرف كلامه فقال : « ائذنوا له صبت عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل مأمم ، يشرفون فى الدنيا ويوضعون فى الآخرة ، ذرو دهاء وخديعة ، يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق » .

وقال أبو بكر الخطيب البغدادي : أنبأ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد أنبأ محمد بن المظفر الحافظ أنبأ أبو القاسم تمام بن خريم بن محمد بن مروان الدمشقى أنبأ أحمد بن إبراهيم بن هشام بن ملابس ثنا أبو النصر إسحاق بن إبراهيم بن يزيد [مولى أم الحكم بنت عبد العزيز ، حدثنا يزيد] ^(١) بن ربيعة حدثنا أبو الأشعث الصنعائى عن ثوبان قال : « كان رسول الله (ص) ، نائماً واضعاً رأسه على نخذ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فنحب ثم تبسم ، فقالوا : يا رسول الله رأيناك نجت ثم تبسمت ، فقال : رأيت بنى أمية يتعاورون على منبري فساءنى ذلك ، ثم رأيت بنى العباس يتعاورون على منبري فسررت ذلك » . وقال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ثنا الوليد بن مسلم حدثني أبو عبد الله عن الوليد بن هشام المعيطى عن أبان بن الوليد عن عقبة بن أبي معيط . قال : قدم ابن عباس على معاوية وأنا حاضر فأجازه فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس ! هل يكون لكم دولة ؟ فقال : اعفنى يا أمير المؤمنين ، فقال : لتخبرنى ، قال نعم ! قال فمن أنصاركم ؟ قال : أهل خراسان . ولبنى أمية من بنى هاشم نطحات .

وقال المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير : سمعت ابن عباس يقول : يكون منا ثلاثة أهل البيت السفاح ، والمنصور ، والمهدى . رواه البيهقى من غير وجه ، ورواه الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً . وروى ابن أبي خيثمة عن ابن معين عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي معبد عن ابن عباس قال : كما افتتح الله بأولنا فأرجو أن ينختمه بنا . وهذا إسناد صحيح إليه ، وكذا وقع ويقع للمهدى إن شاء الله . وروى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله (ص) : « يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من القتن ، يقال له السفاح ، يعطى المال حثياً » . وقال عبد الرزاق : حدثنا الثورى عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول

الله (س) : « يقتل عند حررتكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا تصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم ير مثلها . ثم ذكر شيئاً فإذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج ، فانه خليفة الله المهدي » . ورواه بعضهم عن ثوبان فوقفه وهو أشبه والله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثني يحيى بن غيلان وقتيبة بن سعيد قال : ثنا راشد بن سعد حدثني يونس ابن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة هو ابن ذؤيب عن أبي هريرة عن رسول الله (س) ، أنه قال : « يخرج من خراسان رايات سود لا بردها شيء حتى تنصب بابلها » . وقد رواه البيهقي في الدلائل من حديث راشد بن سعد المصري ، وهو ضعيف . ثم قال : قد روى قريبا من هذا عن كعب الأخبار وهو أشبه . ثم رواه عن كعب أيضاً قال : « تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا الشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم » . وروى إبراهيم بن الحسين عن ابن أبي أويس عن ابن أبي ذؤيب عن محمد بن عبد الرحمن العامري عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة . أن رسول الله (س) قال للعباس : « فيكم النبوة وفيكم المملكة » . وروى عبد الله بن أحمد عن ابن معين عن عبيد بن أبي قرة عن الليث عن أبي قبيل عن أبي ميسرة مولى العباس قال سمعت العباس يقول : كنت عند رسول الله (س) ذات ليلة فقال : « انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ! قال : ماترى ؟ قلت : الثريا ، قال : أما إنه سيملك هذه الأمة بعددها من صلبك » . قال البخاري : عبيد بن أبي قرة لا يتابع على حديثه . وروى ابن عسدي من طريق سويد بن سعيد عن حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : « مررت برسول الله (س) ، ومعه جبريل وأنا أظنه دحية الكلبي ، فقال جبريل لرسول الله (س) : إنه لوسخ الثياب ، وسيلبس ولده من بعده السواد » . وهذا منكر من هذا الوجه ، ولا شك أن بني العباس كان السواد من شعارهم ، أخذوا ذلك من دخول رسول الله (س) مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء ، فأخذوا بذلك وجعلوه شعارهم في الأعياد والجمع والمحافل . وكذلك كان جندهم لا بد أن يكون على أحدهم شيء من السواد ، ومن ذلك الشربوش الذي يلبسه الأمراء إذا خلع عليهم . وكذلك دخل عبد الله بن علي دمشق يوم دخلها وعليه السواد ، فجعل النساء والفلان يعجبون من لباسه ، وكان دخوله من باب كيسان . وقد خطب الناس يوم الجمعة وصلى بهم وعليه السواد . وقد روى ابن عساكر عن بعض الخراسانية قال : لما صلى عبد الله بن علي بالناس يوم الجمعة صلى إلى جاني رجل فقال : الله أكبر ، سبحانك اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ، أنظروا إلى عبدا لله بن علي ما أقبح وجهه وأشنع سواده ! ؟ وشعارهم إلى يومك هذا كما تراه على الخطباء يوم الجمعة والأعياد .

استقرار أئمة العباس السفاح

واستقلاله بالخلافة وما اعتمده في أيامه من السيرة الحسنة

قد تقدم أنه أول ما يربح له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر ، وقيل الأول من هذه السنة ، سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، ثم جرد الجيوش إلى مروان فطرده عن المملكة وأجلوه عنها ، وما زالوا خلفه حتى قتلوه ببوسير من بلاد الصعيد ، بأرض مصر ، في العشر الأخير من ذي الحجة من هذه السنة على ما تقدم بيانه ، وحينئذ استقل السفاح بالخلافة واستقرت يده على بلاد العراق وخراسان والحجاز والشام والديار المصرية ، خلا بلاد الأندلس ، فإنه لم يحكم عليها ولا وصل سلطانه إليها ، وذلك أن بعض من دخلها من بني أمية استحوذ عليها وملكها كما سيأتي بيانه . وقد خرج على السفاح في هذه السنة طوائف ، فمنهم أهل قنسرين بعد ما يابى عوه على يدي عمه عبد الله بن علي وأقر عليهم أميرم مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلبي ، وكان من أصحاب مروان وأمرائه ، نخلع السفاح ولبس البياض ، وحمل أهل البلد على ذلك فواقوه ، وكان السفاح يومئذ بالحيرة ، وعبد الله بن علي مشغول بالبلقاء يقاتل بها حبيب بن مرة المزني ومن واقفه من أهل البلقاء والبنية وحواران على خلع السفاح ، فلما بلغه عن أهل قنسرين ما فعلوا صالح حبيب بن مرة وسار نحو قنسرين ، فلما اجتاز بدمشق - وكان بها أهله وثقله - استخلف عليها أبا غانم عبد الحميد بن ربيعي الكنثاني في أربعة آلاف ، فلما جاوز البلد وانتهى إلى حمص ، نهض أهل دمشق مع رجل يقال له عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه فخلعوا السفاح وبيضوا وقتلوا الأمير أبا غانم وقتلوا جماعة من أصحابه وانتهبوا ثقل عبد الله بن علي وحواصله ، ولم يتعرضوا لأهله . وتفانم الأمر على عبد الله وذلك أن أهل قنسرين ترأسوا مع أهل حمص وتزمروا واجتمعوا على أبي محمد السفيناني ، وهو أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفينان ، فبايعوه بالخلافة وقام معه نحو من أربعين ألفاً فقصدهم عبد الله بن علي فالتقوا بمرج الأخرم ، فاقتلوا مع مقدمة السفيناني وعليها أبو الورد فاقتلوا قتالاً شديداً وهزموا عبد الصمد وقتل من الفريقين ألف ، فتقدم إليهم عبد الله بن علي ومعه حميد بن قحطبة فاقتلوا قتالاً شديداً جداً ، وجعل أصحاب عبد الله يفرّون وهو ثابت هو وحيد . وما زال حتى هزم أصحاب أبي الورد ، وثبت أبو الورد في خمسمائة فارس من أهل بيته وقومه ، فقتلوا جميعاً وهرب أبو محمد السفيناني ومن معه حتى لحقوا بتدمر ، وأمن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوه ورجعوا إلى الطاعة ، ثم كر عبد الله راجعاً إلى دمشق وقد بلغه ما صنعوا ، فلما دنا منها تفرقوا عنها ولم يكن منهم قتال فأنسهم ودخلوا في الطاعة . وأما أبو محمد السفيناني فإنه ما زال مضياً ومشتتاً حتى لحق بارض الحجاز فقاتله

نائب أبي جعفر المنصور في أيام المنصور، وقتله وبعث رأسه وبأبدين له أخذها أسيرين فأطلقهما المنصور في أيامه. وقد قيل إن وقعة السفيناي يوم الثلاثاء آخر يوم من ذى الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائة فإله أعلم.

ومن خلع السفاح أيضا أهل الجزيرة حين بلغهم أن أهل قنسرين خلعوا، فوافقهم وبيضوا وركبوا إلى نائب حران من جهة السفاح - وهو موسى بن كعب - وكان في ثلاثة آلاف قد اعتصم بالبلد، فحاصروه قريبا من شهرين، ثم بعث السفاح أخاه أبا جعفر المنصور فيمن كان بواسطة محاصري ابن هبيرة، فر في مسيره إلى حران بقرقيسيا وقد بيضوا فغلقوا أبوابها دونه، ثم مر بالركة وعليها بكار بن مسلم وهم كذلك، ثم مجازك وعليها إسحاق بن مسلم فيمن معه من أهل الجزيرة يحاصرونها فحل إسحاق عنها إلى الرها، وخرج موسى بن كعب فيمن معه من جنود حران فنلقاه المنصور ودخلوا في جيشه، وقدم بكار بن مسلم على أخيه إسحاق بن مسلم بالرها فوجهه إلى جماعة ربيعة بدارا وماردين، ورئيسهم حروري يقال له بريك، فصارا حزبا واحداً، فقصده إليهم أبو جعفر فقاتلهم قتالا شديداً، فقتل بريك في المعركة، وهرب بكار إلى أخيه بالرها، فاستخلفه بها ومضى بمعظم العسكر [حتى نزل] سميساط وخذق على عسكره، وأقبل أبو جعفر فحاصر بكاراً بالرها، وجرت له معه وقعات. وكتب السفاح إلى عمه عبد الله بن علي أن يسير إلى سميساط وقد اجتمع على إسحاق بن مسلم ستون ألفاً من أهل الجزيرة، فسار إليهم عبد الله واجتمع إليه أبو جعفر المنصور، فكاتبهم إسحاق وطلب منهم الأمان فأجابوه إلى ذلك، على إذن أمير المؤمنين. وولى السفاح أخاه أبا جعفر المنصور الجزيرة وأذربيجان وأرمينية، فلم يزل عليها حتى أفضت إليه الخلافة بعد أخيه، ويقال إن إسحاق بن مسلم العقيلي إنما طلب الأمان لما تحقق أن مروان قد قتل، وذلك بعد مضي سبعة أشهر وهو محاصر، وقد كان صاحباً لأبي جعفر المنصور قائماً منه.

وفي هذه السنة ذهب أبو جعفر المنصور عن أمر أخيه السفاح إلى أبي مسلم الخراساني وهو أميرها، ليستطلع رأيه في قتل أبي سلمة، لأنه كان يريد أن يصرف الخلافة عنهم، فيسأله هل ذلك كان عن مملأة أبي مسلم لأبي سلمة في ذلك أم لا؟ فسكت القوم، فقال السفاح: لئن كان هذا عن رأيه إنا ليعمر بلاء عظيم، إلا أن يدفعه الله عنا. قال أبو جعفر فقال لي أخي: ما ترى؟ فقلت: الرأي رأيك. فقال: إنه ليس أحد أحص بأبي مسلم منك، فاذهب إليه فاعلم لي عمله، فإن كان عن رأيه احتلنا له، وإن لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا. قال أبو جعفر: فخرجت إليه فاصداً على وجل. قال المنصور: فلما وصلت إلى أنزى إذا كتاب أبي مسلم إلى نائبها يستحني إليه في المسير، فازدت وجلاً، فلما انتهيت إلى نيسابور إذا كتابه يستحني أيضاً وقال لنا بها: لاندعه يفر ساعة

واحدة . فان أرضك بها خوارج ، فانشرحت لذلك فلما صرت من مرو على فرسخين ، خرج يتلقاني ومعه الناس ، فلما واجهني ترجل قبيل يدي ، فأمرته فركب . فلما دخلت مرو نزلت في داره فمكث ثلاثاً لا يسألني في أي شئ عجت ، فلما كان في اليوم الرابع سألتني ما أقدمك ؟ فأخبرته بالأمر . فقال : أفعلمها أبو سلمة ؟ أنا أ كفيكموه . فدعا مرار بن أنس الضبي فقال : اذهب إلى الكوفة فحيث لقيت أبا سلمة فاقتله ، وافته في ذلك إلى رأى الامام . فقدم مرار الكوفة الهاشمية ، وكان أبو سلمة يسمر عند السفاح ، فلما خرج قتله مرار وشاع أن الخوارج قتلوه ، وغلقت البلد . ثم صلى عليه يحيى بن محمد بن علي أخو أمير المؤمنين ، ودفن بالهاشمية ، وكان يقال له وزير آل محمد . ويقال لأبي مسلم أمير آل محمد . قال الشاعر : -

إن الوزير وزير آل محمد * أودى فن يشنك كان وزيراً

ويقال إن أبا جعفر إنما سار إلى أبي مسلم بعد قتل أبي سلمة وكان معه ثلاثون رجلاً على البريد ، منهم الحجاج بن أرتاة ، وإسحاق بن الفضل الهاشمي ، وجماعة من السادات . ولما رجع أبو جعفر من خراسان قال لأخيه : لست بخليفة مادام أبو مسلم حياً حتى تقتله ، لما رأى من طاعة العساكر له ، فقال له السفاح : اكتبها فسكت . ثم إن السفاح بعث أخاه أبا جعفر إلى قتال ابن هبيرة بواسط ، فلما اجتاز بالحسن بن قحطبة أخذه معه ، فلما أحيط بابن هبيرة كتب إلى محمد بن عبد الله بن حسن لبيابح له بالخلافة فأبأ عليه جوابه ، فال إلى مصالحة أبي جعفر ، فاستأذن أبو جعفر أخاه السفاح في ذلك فأذن له في المصالحة ، فكتب له أبو جعفر كتاباً بالصلح ، فمكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوماً . ثم خرج يزيد بن عمر بن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة من البخارية ، فلما دنا من سرادق أبي جعفر هم أن يدخل بفرسه فقال الحاجب سلام : انزل أبا خالد . فنزل . وكان حول السرادق عشرة آلاف من أهل خراسان ، ثم أذن له في الدخول فقال : أنا ومن معي ؟ قال : لا بل أنت وحدك ، فدخل ووضعت له وسادة فجلس عليها ، فحادثه أبو جعفر ساعة ثم خرج من عنده فأتبعه أبو جعفر بصره ، ثم جعل يأتيه يوماً بعد يوم في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل ، فشكوا ذلك إلى أبي جعفر فقال أبو جعفر للحاجب : مره فليأت في حاشيته ، فكان يأتي في ثلاثين نفساً ، فقال الحاجب : كأنك تأتي متأهباً^(١) ؟ فقال : لو أمرتوني بالمشي لمشيت إليكم ، ثم كان يأتي في ثلاثة أنفس . وقد خاطب ابن هبيرة يوماً لأبي جعفر فقال له في غبون كلامه : ياهناه - أو قال يا أيها المرء - ثم اعتذر إليه بأنه قد سبق لسانه إلى ذلك ، فأعذره . وقد كان السفاح كتب إلى أبي مسلم يستشيريه في مصالحة ابن هبيرة فنهاه عن ذلك ، وكان السفاح لا يقطع أمراً دونه ، فلما وقع الصلح على يدي أبي جعفر لم يحب السفاح ذلك ولم يعجبه ، وكتب إلى أبي جعفر يأمره بقتله ، فواجهه أبو جعفر مراراً

(١) في تاريخ ابن جرير « مباهياً » .

لا يفيد ذلك شيئاً ، حتى جله كتاب السفاح أن اقتله لاحتالة لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كيف يعطى الامان وينسك ؟ هذا فعل الجبارة وأقسم عليه في ذلك . فأرسل إليه أبو جعفر طائفة من الخراسانية فدخلوا عليه وعنده ابنه داود وفي حجره صبي صغير ، وحوله مواليه وحاجبه ، فدافع عنه ابنه حتى قتل وقتل خلق من مواليه ، وخلصوا إليه ، فألقى الصبي من حجره وخر ساجداً فقتل وهو ساجد ، واضطرب الناس ، فنادى أبو جعفر في الناس بالأمان إلا عبد الملك بن بشر وخالده ابن سلمة الخزومي وعمر بن ذر . فسكن الناس ثم استؤمن لبعض هؤلاء وقتل بعضاً .

وفي هذه السنة بعث أبو مسلم الخراساني محمد بن الأشعث إلى فارس وأمره أن يأخذ عمال أبي سلمة الخلال فيضرب أعناقهم ، ففعل ذلك . وفيها ولى السفاح أخاه يحيى بن محمد الموصل وأعمالها ، وولى عمه داود مكة والمدينة واليمن واليمامة ، وعزله عن الكوفة وولى مكانه عليها عيسى بن موسى ، وولى قضاءها ابن أبي ليلى ، وكان على نيابة البصرة سفيان بن معاوية المهلبى ، وعلى قضائها الحجاج ابن أرطاة ، وعلى السند منصور بن جمهور ، وعلى فارس محمد بن الأشعث . وعلى أرمينية وأذربيجان والجزيرة أبو جعفر المنصور ، وعلى الشام وأعمالها عبد الله بن علي عم السفاح ، وعلى مصر أبو عون محمد الملك بن يزيد . وعلى خراسان وأعمالها أبو مسلم الخراساني ، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك . وحج بالناس فيها داود بن علي .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أبو عبد الملك الأموي ، آخر خلفاء بني أمية ، قتل في العشر الأخير من ذي الحجة من هذه السنة كما تقدم ذلك مبسوطاً ، ووزيره عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي ، الكاتب البليغ الذي يضرب به المثل ، فيقال فتحت الرسائل بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد . وكان إماماً في الكتابة وجميع فنونها ، وهو القدوة فيها . وله رسائل في ألف ورقة ، وأصله من قيسارية ثم سكن الشام ، وتعلم هذا الشأن من سالم مولى هشام بن عبد الملك وكان يعقوب بن داود وزير المهدي يكتب بين يديه ، وعليه تخرج ، وكان ابنه إسماعيل بن عبد الحميد ماهراً في الكتابة أيضاً ، وقد كان أولاً يعلم الصبيان ثم تقلبت به الأحوال أن صار وزيراً لمروان ، وقتله السفاح ومثل به ، وكان اللائق بمثله العفو عنه . ومن مستجاد كلامه : العلم شجرة ثمرها الألفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . ومن كلامه وقد رأى رجلاً^(١) يكتب خطاً رديناً فقال : أطل جلفة قلمك وأمنها ، وحرّف قطنك وأيمنها . قال الرجل : ففعلت ذلك فجاد خطي . وسأله رجل أن يكتب له كتاباً إلى بعض الأكارب يوصيه به ، فكتب إليه : حق موصل كتابي إليك كحقة علي

(١) هو ابراهيم بن جبلة

إذ رآك موضعاً لأمله ، ورآنى أهلاً لحاجته ، وقد قضيت أنا حاجته فصدق أنت أمله . وكان كثيراً ما ينشد هذا البيت : —

إذا خرج الكتابُ كانَ دويهمُ * قسيّاً وأقلامُ القسي لها نبلا
وأبو سلمة حفص بن سليمان ، هو أول من وزر لآل العباس ، قتله أبو مسلم بالأندلس من أمر
السفاح ، بعد ولايته بأربعة أشهر ، في شهر رجب . وكان ذا هيئة فاضلا حسن المفاكة ، وكان السفاح
يأنس به ويحب مسامرتة لطيب محاضرتة ، ولكن توم ميلاه لآل علي فهدس أبو مسلم عليه من قتله
غيلة كما تقدم ، فأشدد السفاح عند قتله :

إلى النارِ فليذهبْ ومن كانَ مثله * على أي شيءٍ فاتنا منه نأسفُ
كان يقال له وزير آل محمد ، ويعرف بالخلال ، لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة ، وهو أول من
سمى بالوزير ، وقد حكى ابن خلكان عن ابن قتيبة أن اشتقاق الوزير من الوزر وهو الحمل ، فكأن
السلطان حمله أفتقلا لاستناده إلى رأيه ، كما يلجأ الخائف إلى جبل يعتصم به .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة

فيها ولي السفاح عمه سليمان البصرة وأعمالها ، وكوردجلة والبحرين وعمان . ووجه عمه إسماعيل
ابن علي إلى كور الأهواز . وفيها قتل داود بن علي من بمكة والمدينة من بني أمية ، وفيها توفي داود
ابن علي بالمدينة في شهر ربيع الأول ، واستخلف ابنه موسى على عمله ، وكانت ولايته على الحجاز
ثلاثة أشهر ، فلما بلغ السفاح موته استناب علي الحجاز خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي ،
وولي اليمن لابن خاله محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد الدار ، وجعل إمرة الشام لعميه عبد الله
وصالح بن علي ، وأقر أبا عون على الديار المصرية قائما ، وفيها توجه محمد بن الأشعث إلى إفريقية
فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها . وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارى على أبي مسلم وقال :
ما على هذا بايننا آل محمد ، على سفك الدماء وقتل الأتقى ، واتبعه على ذلك نحو من ثلاثين ألفا ،
فبعث إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله قتله .

وفيها عزل السفاح أخاه يحيى بن محمد عن الموصل ، وولى عليه عمه إسماعيل . وفيها ولي الصائفة
من جهة صالح بن علي بن سعيد بن عبيد الله وغزاه ما وراء الدروب . وحج بالناس خال السفاح زياد
ابن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي . ونواب البلاد هم الذين كانوا في التي قبلها سوى من ذكرنا أنه
عزل .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة

فيها خلع بسام بن إبراهيم بن بسام الطاعة وخرج علي السفاح ، فبعث إليه خازم بن خزيمه
فقاتله قتل عامة أصحابه ، واستباح عسكره . ورجع فرحلا من بني عبد الدار أحوال السفاح فسأهم

عن بعض مافيه أصرة للخليفة ، فلم يردوا عليه ، واستهانوا به ، وأمر بضرب أعناقهم - وكانوا قريباً من عشرين رجلاً ومثلهم من مواليهم - فاستمدى بنو عبد الدار على خازم بن خزيمية إلى السفاح ، وقالوا : قتل هؤلاء بلا ذنب ، فهم السفاح بقتله فأشار عليه بعض الأمراء بأن لا يقتله ولكن ليبعثه مبعثاً صعباً ، فإن سلم فذاك ، وإن قتل كان الذي أراد . فبعثه إلى عمان وكان بها طائفة من الخوارج قد توردوا وجيز معه سبعمائة رجل ، وكتب إلى عمه سليمان بالبصرة أن يحملهم في السفن إلى عمان ففعل ، فقاتل الخوارج فكسرهم وقهرهم وأستحوذ على ما هناك من البلاد ، وقتل أمير الخوارج الصفرية وهو الجلندي ، وقتل من أصحابه وأنصاره نحواً من عشرة آلاف ، وبعث برؤسهم إلى البصرة ، فبعث بها نائب البصرة إلى الخليفة . ثم بعد أشهر كتب إليه السفاح أن يرجع فرجع سالماً غانماً منصوراً .

وبها غزا أبو مسلم بلاد الصغد وغزا أبو داود أحد نواب أبي مسلم بلاد كاش ، فقتل خلقاً كثيراً وغنم من الأواني الصينية المنقوشة بالذهب شيئاً كثيراً جداً . وفيها بعث السفاح موسى ابن كعب إلى منصور بن جمهور وهو بالهند في اثني عشر ألفاً ، فالتقاه موسى بن كعب وهو في ثلاثة آلاف فهزمه واستباح عسكره . وفيها مات عامل اليمن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد الدار ، فاستخلف السفاح عليها عمه ، وهو خال الخليفة . وفيها تحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار وحج بالناس نائب الكوفة عيسى بن موسى ، ونواب الأقاليم هم م . وفيها توفي من الأعيان أبوهارون العبدي ، وعمارة بن جوين ، وبزيد بن يزيد بن جابر الدمشقي والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة

فيها خرج زياد بن صالح من وراء نهر بلخ إلى أبي مسلم فأظفره الله بهم فبدد شملهم واستقر أمره بتلك النواحي . وحج بالناس فيها سليمان بن علي نائب البصرة . والنواب هم المذكورون قبلها . ومن توفي فيها من الأعيان : يزيد بن سنان ، وأبو عقيل زهرة بن معبد ، وعطاء الخراساني

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة

فيها قدم أبو مسلم من خراسان على السفاح ، وذلك بعد استئذانه الخليفة في القدوم عليه ، فكتب إليه أن يقدم في خمسمائة من الجند ، فكتب إليه : إني قد وترت الناس ، وإني أخشى من قلة الخمسمائة . فكتب إليه أن يقدم في ألف ، فقدم في ثمانية آلاف ، فرقمهم وأخذ معه من الأموال والتحف والهدايا شيئاً كثيراً . ولما قدم لم يكن معه سوى ألف من الجند ، فنقله القواد والأمراء إلى مسافة بعيدة . ولما دخل على السفاح أكرمه وعظمه واحترمه وأنزله قريباً منه ، وكان يأتي إلى

الخليفة كل يوم ، واستأذن الخليفة في الحج فأذن له ، وقال : لولا أني عينت الحج لأخى أبي جعفر لأمرتك على الحج . وكان الذي بين أبي جعفر وأبي مسلم خراباً وكان يبغضه ، وذلك لما رأى ما هو فيه من الحرمة حين قدم عليه نيسابور في البيعة للسفاح وللهنصور بعده ، فخار في أمره لذلك ، فخذ عليه المنصور وأشار على السفاح بقتله ، فأمره بكنتم ذلك . وحين قدم أمره بقتله أيضاً وحرضه على ذلك ، فقال له السفاح : قد علمت بلائه معنا وخدمته لنا فقال أبو جعفر : يا أمير المؤمنين إنما ذلك بدواتنا ، والله لو أرسلت سنوراً لسمعوا لها وأطاعوا ، وإنك إن لم تتعش به تغدى بك هو ، فقال له : كيف السبيل إلى ذلك ؟ فقال : إذا دخل عليك فخادته ثم أجيء أنا من ورائه فأضربه بالسيف . قال : كيف بمن معه ؟ قال : هم أذل وأقل . فأذن له في قتله ، فلما دخل أبو مسلم على السفاح ندم على ما كان أذن لأخيه فيه ، فبعث إليه الخادم يقول له : إن ذلك الذي بينك وبينه ندم عليه فلا تفعله . فلما جاءه الخادم وجدته محتبياً بالسيف قد تهبياً لما يريد من قتل أبي مسلم . فلما نهاه عن ذلك غضب أبو جعفر غضباً شديداً . وفيها حج بالناس أبو جعفر المنصور عن ولاية أخيه السفاح ، وسار معه إلى الحجاز أبو مسلم الخراساني عن أمر الخليفة ، وأذن له في الحج ، فلما رجعا من الحج وكانا بذات عرق جاء الخبر إلى أبي جعفر - وكان يسير قبل أبي مسلم بمرحلة - بموت أخيه السفاح ، فكتب إلى أبي مسلم أن قد حدث أمر فالحجل العجل ، فلما استعلم أبو مسلم الخبر عجل السير وراءه ، فلحقه إلى الكوفة . وكانت بيعة المنصور على ماسياتي بيانه وتفصيله قريباً والله سبحانه وتعالى أعلم .

ترجمة ابي العباس السفاح اول خلفاء بني العباس

هو عبد الله السفاح - ويقال له المرتضى ، والقاسم أيضاً - ابن محمد ابن الامام ابن علي السجاد ابن عبد الله الحبر ابن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أمير المؤمنين ، وأمه ريطة - ويقال رايطه - بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الدار الحارثي ، كان مولد السفاح بالحيمية من أرض الشراه من البلقاء بالشام ، ونشأ بها حتى أخذ مروان أخاه إبراهيم الامام فانتقلوا إلى الكوفة . بويع له بالخلافة بعد مقتل أخيه في حياة مروان يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول بالكوفة كما تقدم . وتوفي بالجدري بالأنبار يوم الأحد الحادي عشر ، وقيل الثالث عشر من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وكان عمره ثلاثاً ، وقيل ثنتين ، وقيل إحدى وثلاثين سنة ، وقيل ثمان وعشرين سنة . قاله غير واحد . وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ، وكان أبيض جميلاً طويلاً ، أفتى الأنف ، جمع الشعر ، حسن اللحية ، حسن الوجه ، فصيح الكلام ، حسن الرأي ، جيد البديهة . دخل عليه في أول ولايته عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ومعه مصحف وعند السفاح وجوه بني هاشم من أهل بيته وغيرهم ، فقال له : يا أمير المؤمنين اعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا

المصحف . قال : فأشفق عليه الحاضرون أن يعجل السفاح عليه بشيء أو يترك جوابه فيبقى ذلك مسبة عليه وعليهم . فأقبل السفاح عليه غير مغضب ولا منزعج ، فقال : إن جدك علياً كان خيراً مني وأعدل ، وقد ولي هذا الأمر فأعطى جدك الحسن والحسين وكأنا خيراً منك ، شيئاً قد أعطيتك وزدتك عليه ، فما كان هذا جزائي منك . قال : فما رد عليه عبد الله بن حسن جواباً ، وتمعجب الناس من سرعة جوابه وجدته وجودته على البديهة .

وقد قال الإمام أحمد في مسنده : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى . قال قال رسول الله (س) : « يخرج عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح ، يكون إعطاؤه المال حشياً » وكذا رواه زائدة وأبو معاوية عن الأعمش به . وهذا الحديث في إسناده عطية العوفى وقد تكلموا فيه . وفي أن المراد بهذا الحديث هذا السفاح نظر والله أعلم . وقد ذكرنا فيما تقدم عند زوال دولة بني أمية أخباراً وآثاراً في مثل هذا المعنى . وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن سلمة بن محمد بن هشام أخبرني محمد بن عبد الرحمن الخزومي حدثني داود بن عيسى عن أبيه عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - وهو والد السفاح - قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من النصارى فقال له عمر : من تجدون الخليفة بعد سليمان ؟ قال له : أنت . فأقبل عمر بن عبد العزيز عليه فقال له : زدني من بيانك . فقال ثم آخر ، إلى أن ذكر خلافة بني أمية إلى آخرها . قال محمد بن علي : فلما كان بعد ذلك جعلت ذلك النصراني في بالي فرأيت يوماً فأمرت غلامي أن يحبسه على ، وذهبت إلى منزلي فسألته عما يكون في خلفاء بني أمية فذكرهم واحداً واحداً ، وتجاوز عن مروان بن محمد . قلت : ثم من ؟ قال : ثم ابن الحارثية ، وهو ابنك . قال : وكان ابني ابن الحارثية إذ ذاك حملاً . قال ووفد أهل المدينة على السفاح فبادروا إلى تقبيل يده غير عمران بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع العدوى ، فانه لم يقبل يده ، وإنما حياه بالخلافة فقط . وقال : والله يا أمير المؤمنين لو كان تقبيلها يزيدك رفعة ويزيدني وسيلة إليك ماسبقني إليها أحد من هؤلاء ، وإني لفي عما لا أجر فيه ، وربما قادنا عمله إلى الوزر ثم جلس . قال : فوالله ما نقصه ذلك عنده حظاً من حظ أصحابه ، بل أحبه وزاده . وذكر القاضي المعافى بن زكريا أن السفاح بعث رجلاً ينادى في عسكر مروان بهنين البيتين ليلاً ثم رجع :

يا آل مروان إن الله مهلككم * ومبديل أممكم خوفاً وتشريداً

لا عمر الله من أنسالكم أحداً * وبشكم في بلاد الخوف تطريداً

وروى الخطيب البغدادي أن السفاح نظر يوماً في المرأة - وكان من أجهل الناس وجهاً - فقال :

اللهم لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك : أنا الخليفة الشاب ، ولكن أقول : اللهم عمرني طويلاً في

طاعتك ممتاً بالعافية . فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً يقول لا آخر : الأجل بيني وبينك شهران
 وخمسة أيام . فتطير من كلامه وقال : حسبي الله لا قوة إلا بالله عليه توكلت وبه أستعين . فمات بعد
 شهرين وخمسة أيام . وذكر محمد بن عبد الله بن مالك الخزازي أن الرشيد أمر ابنه أن يسمع من
 إسحاق بن عيسى بن علي ما يرويه عن أبيه في قصة السفاح ، فأخبره عن أبيه عيسى أنه دخل على
 السفاح يوم عرفة بكرة فوجده صائماً ، فأمره أن يمضاه في يومه هذا ثم يختم ذلك بفطره عنده . قال :
 فحدثته حتى أخذته اليوم فقامت عنه . وقلت : أقبل في منزلي ثم أجيء بعد ذلك . فذهبت فنمت قليلاً
 ثم قمت فأقبلت إلى داره فإذا علي بابي يبشر بفتح السند وبيعهم للخليفة وتسليم الأمور إلى
 نوابه . قال : فحمدت الله الذي وفقني في الدخول عليه بهذه البشارة ، فدخلت الدار فإذا بشير آخر
 معه بشارة بفتح إفريقية ، فحمدت الله فدخلت عليه فبشرت به بذلك وهو يسرح لحيته بعد الوضوء ،
 فسقط المشط من يده ثم قال : سبحان الله ، كل شيء بائد سواه ، نعمت والله إلى نفسي ، حدثني
 إبراهيم الإمام عن أبي هشام عن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن رسول الله (ص) ، أنه
 قال : « يقدم علي في مدينتي هذه وafdان وafd السند والآخر وafd إفريقية بسمعهم وطاعتهم
 وبيعهم ، فلا يمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أموت . قال : وقد أتاني الوafdان فأعظم الله أجرك
 يا عم في ابن أخيك . فقلت : كلا ، يا أمير المؤمنين إن شاء الله . قال بلى إن شاء الله ! لئن كانت
 الدنيا حبيبة إلى فلاخرة أحب إلى ، ولقاء ربي خير لي ، وصحة الرواية عن رسول الله بذلك أحب
 إلى منها ، والله ما كذبت ولا كذبت . ثم نهض فدخل منزله وأمرني بالجلوس ، فلما جاء المؤذن يعلمه
 بوقت الظهر خرج الخادم يعلمني أن أصلي عنه ، وكذلك العصر والمغرب والعشاء ، وبت هناك ، فلما
 كان وقت السحر أتاني الخادم بكتاب معه يأمرني أن أصلي عنه الصبح والعيد ثم أرجع إلى داره ،
 وفيه يقول : يا عم إذا مت فلا تعلم الناس بهوني حتى تقرأ عليهم هذا الكتاب فيبايعوا لمن فيه . قال :
 فصليت بالناس ثم رجعت إليه فإذا ليس به بأس ، ثم دخلت عليه من آخر النهار فإذا هو على حله
 غير أنه قد خرجت في وجهه جبتان صغيرتان ، ثم كبرتا ، ثم صار في وجهه حب صفار بيض يقال إنه
 جدري ، ثم بكرت إليه في اليوم الثاني فإذا هو قد هجر وذهبت عنه معرفتي ومعرفة غيري ، ثم رجعت
 إليه بالعشى فإذا هو انتفخ حتى صار مثل الزق ، وتوفي اليوم الثالث من أيام التشريق ، فسجنته كما
 أمرني ، وخرجت إلى الناس فقرأت عليهم كتابه فلما فيه : من عبد الله أمير المؤمنين إلى الأولياء
 وجماعة المسلمين ، سلام عليكم أما بعد فقد قلد أمير المؤمنين الخليفة عليكم بعد وفاته أخاه فاسمعوا
 وأطيعوا ، وقد قلدها من بعده عيسى بن موسى ابن كان . قال : فاختلف الناس في قوله « إن كان »
 قيل إن كان أهلاً لها . وقال آخرون إن كان حياً . وهذا القول الثاني هو الصواب ، ذكره الخطيب

وابن عساكر مطولا . وهذا ملخص منه . وفيه ذكر الحديث المرفوع وهو منكر جداً . وذكر ابن عساكر أن الطيب دخل عليه فأخذ بيده فأنشأ يقول عند ذلك :

انظر إلى ضعف الحرا * كِ وذلِّه بمدِّ السكون * ينبئك أن بيانه * هذا مقدمة المنون
فقال له الطيب : أنت صالح . فأنشأ يقول :

يبدشرنى باني ذو صلاح * يبين له وبى داء دفين * لقد أيقنت أنى غير باقر * ولا شك إذا وضح اليقين

قال بعض أهل العلم : كان آخر ما تكلم به السفاح : الملك لله الحى القيوم ، ملك الملوك ، وجبار الجبابرة . وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله . وكان موته بالجذوى فى يوم الأحد الثالث عشر من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بالأبواب العتيقة ، عن ثلاث وثلاثين سنة . وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر على أشهر الأقوال . وصلى عليه عمه عيسى بن على . ودفن فى قصر الامارة من الأبواب . وترك تسع جبات وأربعة أمصة وخمس سراويلات وأربعة طيالسة وثلاثة مطارف خز . وقد ترجمه ابن عساكر فذكر بعض ما أوردناه والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان السفاح كما تقدم ، وأشعث بن سوار ، وجعفر بن أبى ربيعة ، وحصين ابن عبد الرحمن ، وربيعة الراعى ، وزيد بن أسلم ، وعبد الملك بن عمير ، وعبد الله بن أبى جعفر ، وعطاء بن السائب . وقد ذكرنا تراجمهم فى التكميل والله الحمد .

خلافة ابى جعفر المنصور

واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس

قد تقدم أنه لما مات السفاح كان فى الحجاز قبله موته وهو بذات عرق راجعا من الحج ، وكان معه أبو مسلم الخراسانى ، فمجل السير وعزاه أبو مسلم فى أخيه ، فبكى المنصور عند ذلك ، فقال له : أتبكي وقد جاءتك الخلافة ؟ أنا أكنفكها إن شاء الله . فسرى عنه ، وأمر زياد بن عبيد الله أن يرجع إلى مكة واليا عليها ، وكان السفاح قد عزله عنها بالعباس بن عبد الله بن معبد بن عباس فأقره عليها . والنواب على أعمالهم حتى انساخت هذه السنة ، وقد كان عبد الله بن على قدم على ابن أخيه السفاح الأبواب فأمره على الصائفة ، فركب فى جيوش عظيمة إلى بلاد الروم ، فلما كان ببعض الطريق بلغه موت السفاح فركب راجعا إلى حران ، ودعا إلى نفسه ، وزعم أن السفاح كان عهد إليه حين بعثه إلى الشام أن يكون ولى العهد من بعده ، فالتفت عليه جيوش عظيمة ، وكان من أمره ما سئد كره فى السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة

ذكر خروج عبد الله بن على ابن أخيه المنصور

لما رجع أبو جعفر المنصور من الحج بعد موت أخيه السفاح ، دخل الكوفة فخطب بأهلها يوم

الجمعة وصلى بهم ، ثم ارتحل منها إلى الأنبار وقد أخذت له البيعة من أهل العراق وخراسان وسائر البلاد سوى الشام ، وقد ضبط عيسى بن علي بيوت الأموال والحواصل للمنصور حتى قدم ، فسلم إليه الأمر ، وكتب إلى عمه عبد الله بن علي يعلمه بوفاة السفاح ، فلما بلغه الخبر نادى في الناس الصلاة جامعة ، فاجتمع إليه الأمراء والناس ، فقرأ عليهم وفاة السفاح ، ثم قام فيهم خطيباً فذكر أن السفاح كان عهد إليه حين بعثه إلى مروان أنه إن كسره كان الأمر إليه من بعده ، وشهد له بذلك بعض أمراء العراق ، ونهضوا إليه فبايعوه ، ورجع إلى حران فجلسها من نائب المنصور بعد محاصرة أربدين ليلة ، وقتل مقاتل العتكي نائبها . فلما باغ المنصور ما كان من أمر عمه بعث إليه أبو مسلم الخراساني ومعه جماعة من الأمراء وقد تحصن عبد الله بن علي بجران ، وأرصد عنده مما يحتاج إليه من الأطعمة والسلاح شيئاً كثيراً جداً ، فسار إليه أبو مسلم الخراساني وعلى مقدمته مالك بن هيثم الخزاعي ، فلما تحقق عبد الله قديم أبي مسلم إليه خشى من جيش العراق أن لا يناصحوه ، فقتل منهم سبعة عشر ألفاً ، وأراد قتل حميد بن قحطبة فهرب منه إلى أبي مسلم ، فركب عبد الله بن علي فتزل نصيبين وخندق حول عسكره ، وأقبل أبو مسلم فتزل ناحية وكتب إلى عبسده الله : إني لم أؤمر بقتالك ، وإنما بعثني أمير المؤمنين واليا على الشام فأنا أريدها . فخاف جنود الشام من هذا الكلام فقالوا : إنا نخاف على ذرارينا وديارنا وأموالنا ، فنحن نذهب إليها نمنعهم منه . فقال عبد الله : ويحكم ! والله إنه لم يأت إلا لقتالنا . فأبوا إلا أن يرتحلوا نحو الشام ، فتحول عبسده الله من منزله ذلك وقصد ناحية الشام ، فنهض أبو مسلم فتزل موضعه وغور ما حوله من المياه - وكان موضع عبسده الله الذي تحول منه موضعاً جيداً جداً - فاحتاج عبسده الله وأصحابه فتزلوا في موضع أبي مسلم فوجدوه منزلاً رديئاً ، ثم أنشأ أبو مسلم القتال فخاربهم خمسة أشهر ، وكان على خيل عبسده الله أخوه عبد الصمد بن علي ، وعلى ميمنته بكار بن مسلم العقيلي ، وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدي . وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة ، وعلى ميسرته أبو نصر خازم بن خزيم ، وقد جرت بينهم وقعتات وقتل منهم جماعات في أيام نحسات ، وكان أبو مسلم إذا حمل يرتجز ويقول :

مَنْ كَانَ يَنْوِي أَهْلَهُ فَلَا رَجْعَ * فَرُّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَع

وكان يعمل له عرش فيكون فيه إذا التقى الجيشان فما رأى في جيشه من خلل أرسل فأصلحه . فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ففكر بهم أبو مسلم ! بعث إلى الحسن بن قحطبة أمير الميمنة فأمره أن يتحول بمن معه إلا القليل إلى الميسرة ، فلما رأى ذلك أهل الشام انحازوا إلى الميمنة بازاء الميسرة التي تعمرت ، فأرسل حينئذ أبو مسلم إلى القلب أن يحمل بمن بقي في الميمنة على ميسرة أهل الشام فخطبهم ، فجاء أهل القلب

والمدينة من الشاميين فحمل الخراسانيون على أهل الشام وكانت الهزيمة ، وانهرم عبد الله بن علي بعد تلوم ، واحتاز أبو مسلم ما كان في معسكرهم ، وأمن أبو مسلم بقية الناس فلم يقتل منهم أحداً ، وكتب إلى المنصور بذلك ، فأرسل المنصور مولاة أبا الخصب ليحصى ما وجدوا في معسكر عبد الله ، فنضب من ذلك أبو مسلم الخراساني . واستوسقت الممالك لأبي جعفر المنصور ، ومضى عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد على وجهيهما ، فلما مرا بالرصافة أقام بها عبد الصمد ، فلما رجع أبو الخصب وجده بها فأخذه معه مقيداً في الحديد فأدخله على المنصور فدفعه إلى عيسى بن موسى فاستأن له المنصور ، وقيل بل استأن له إسماعيل بن علي . وأما عبد الله بن علي فإنه ذهب إلى أخيه سليمان ابن علي بالبصرة فأقام عنده زماناً مختلفياً ، ثم علم به المنصور فبعث إليه فسجنه [في بيت بني أسامة على الملح ثم أطلق عليه الماء فذاب الملح وسقط البيت على عبد الله فمات . وهذه من بعض دواهي المنصور والله سبحانه أعلم] ^(١) . فلبث في السجن سبع سنين ثم سقط عليه في البيت الذي هو فيه فمات كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى .

رسالة أبي مسلم الخراساني

في هذه السنة أيضاً لما فرغ أبو مسلم من الحج سبق الناس بمرحلة فجاه خبر السفاح في الطريق فكتب إلى أبي جعفر يعزبه في أخيه ولم يهنئه بالخلافة ، ولا رجع إليه . فنضب المنصور من ذلك مع ما كان قد أضمر له من السوء إذا أفضت إليه الخلافة ، وقيل إن المنصور هو الذي كان قد تقدم بين يدي الحج بمرحلة ، وأنه لما جاءه خبر موت أخيه كتب إلى أبي مسلم يستعجله في السير كما قدمنا . فقال لأبي أيوب : اكتب له كتاباً غليظاً ، فلما بلغه الكتاب أرسل يهنئه بالخلافة واتمم من ذلك . وقال بعض الأمراء للمنصور : إنا نرى أن لا يجامعه في الطريق فإن معه من الجنود من لا يخالفه . وهم له أهيب ، وعلى طاعته أحرص ، وليس معك أحد ، فأخذ المنصور برأيه ثم كان من أمره في مبايعته لأبي جعفر ما ذكرنا ، ثم بعثه إلى عمه عبد الله فكسره كما تقدم ، وقد بعث في غبون ذلك الحسن بن قحطبة لأبي أيوب كاتب رسائل المنصور يشافهه ويخبره بأن أبا مسلم منهم عند أبي جعفر ، فانه إذا جاءه كتاب منه يقرأه ثم يلوى شقيه ويرى بالكتاب إلى أبي نصر ويضحكان استهزاء ، فقال أبو أيوب : إن تهمة أبي مسلم عندنا أظهر من هذا . ولما بعث أبو جعفر مولاة أبا الخصب يقطن ليحتاط على ما أصيب من معسكر عبد الله من الأموال والجواهر الثمينة وغيرها ، غضب أبو مسلم فشم أبا جعفر وم أبي الخصب ، حتى قيل له : إنه رسول فتركه ورجع . فلما قدم أخبر المنصور بما كان وبما تم به أبو مسلم من قتله ، فنضب المنصور وخشى أن يذهب أبو مسلم إلى

خراسان فيشق عليه تحصيله بعد ذلك ، وأن تحدث حوادث ، فكتب إليه مع يقطين إني قد ولتكم الشام ومصر وهما خير من خراسان . فابعث إلى مصر من شئت وأقم أنت بالشام ، لتكون أقرب إلى أمير المؤمنين ، إذا أراد لقاءك كنت منه قريباً . فغضب أبو مسلم وقال : قد ولاني الشام ومصر ، ولي ولاية خراسان ، فإذا أذهب إليها وأستخلف على الشام ومصر . فكتب إلى المنصور بذلك فقلق المنصور من ذلك كثيراً . ورجع أبو مسلم من الشام قاصداً خراسان وهو عازم على مخالفة المنصور . فخرج المنصور من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم بالسير إليه ، فكتب إليه أبو مسلم وهو على الزاب عازم على الدخول إلى خراسان : إنه لم يبق لأمر المؤمنين عدو إلا أمكنه الله منه ، وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء . فنحن نأفرون من قربك ، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت ، حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث يقارنها السلامة . فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك ، وإن أبيت

إلا أن تعطى نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسى عن مقامات الذل والاهانة . فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم : قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء المنشئة إلى ملوكهم الذين يتمنون اضطراب جبل الدولة لكثرة جرائمهم ، وإنما راحتهم في تبديد نظام الجماعة ، فلم سويت نفسك بهم وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعت بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به ، وليس مع الشريعة التي أوجبت منك سمع ولا طاعة ، وقد حمل أمير المؤمنين عيسى بن موسى إليك رسالة ليسكن إليها قلبك إن أصغيت إليها ، وأسأله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك ، فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده من هذا ولا أقرب من طبه من الباب الذي فتحه عليك . ويقال إن أبا مسلم كتب إلى المنصور : أما بعد فاني اتخنت رجلاً إماماً ودليلاً على ما افترض الله على خلقه ، وكان في محلة العلم فارلاً وفي قرابته من رسول الله -س- ، قريباً ، فاستجهلني بالقرآن فخره عن مواضعه طمعاً في قليل قد تعافاه الله إلى خلقه ، وكان كالذي دلى بفرور ، وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المندرة ولا أقبل العثرة ، ففعلت توطيداً لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يبجلكم ، وأطاعكم من كان عدوكم ، وأظهركم الله بي بعد الاخفاء والحقارة والذل ، ثم استغفرتني الله بالتوبة . فان يعف عنى فقدما عرف به ونسب إليه ، وإن يعاقبنى فبما قدمت يداي ، وما الله بظلام للعبيد . ذكره المدائني عن شيوخه .

وبعث المنصور إليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي - وقد كان أوحده أهل زمانه - في جماعة من الأمراء ، وأمره أن يكلم أبا مسلم بالابن كلاماً يقدر عليه ، وأن يكون في جملة ما يكلمه به

انه يريد رفع قدرك وعلو منزلتك والاطلاقات لك ، فان جاء بهذا فذاك ، وإن أبى قتل هو برئ من العباس إن شقت العصا وذهبت على وجهك ليسدركنك بنفسه وليقاتلنك دون غيره ، ولو خضت البحر الخضم لخاضه خلفك حتى يدركك فيقتلك أو يموت قبل ذلك . ولا تفل له هذا حتى تياس من رجوعه بالتى هي أحسن فلما قدم عليه أمراء المنصور بجلوان دخلوا عليه ولا موه فيما هم به من منابذة أمير المؤمنين ، وما هو فيه من مخالفته ، ورغبوه في الرجوع إلى الطاعة ، فشاور ذوي الرأي من أمراء فكلهم نهاه عن الرجوع إليه ، وأشاروا بأن يقيم في الري فتكون خراسان تحت حكمه ، وجنوده طوعاً له ، فان استقام له الخليفة وإلا كان في عز ومنعة من الجند . فعند ذلك أرسل أبو مسلم إلى أمراء المنصور فقال لهم : ارجعوا إلى صاحبكم فليست ألقاه . فلما استقأسوا منه قالوا له ذلك الكلام الذى كان المنصور أمرهم به . فلما سمع ذلك كسره جداً وقال قوموا عنى الساعة .

وكان أبو مسلم قد استخلف على خراسان أبا داود إبراهيم بن خالد ، فكتب إليه المنصور فى غيبة أبى مسلم حين اتهم : إن ولاية خراسان لك ما بقيت ، فقد وليتها وعزلت عنها أبا مسلم . فعند ذلك كتب أبو داود إلى أبى مسلم حين بلغه ما عليه من منابذة الخليفة : إنه ليس يليق بنا منابذة خلفاء أهل بيت رسول الله (ص) ، فارجع إلى إمامك سامعاً مطيعاً والسلام . فزاده ذلك كسراً أيضاً فبعث إليهم أبو مسلم : إني سأبعث إليه أبا إسحاق وهو ممن أثق به . فبعث أبا إسحاق إلى المنصور فأكرمه ووعدته بنياية العراق إن هو رده . فلما رجع إليه أبو إسحاق قال له : ما وراءك ؟ قال : رأيتهم معظمين لك يعرفون قدرك . ففره ذلك وعزم على الذهاب إلى الخليفة ، فاستشار أميراً يقال له نيزك ، فنهاه ، فصمم على الذهاب ، فلما رآه نيزك عازماً على الذهاب تمثل بقول الشاعر : -

ما للرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بحيلة الأقسام

ثم قال له : احفظ عنى واحدة . قال : وما هى ؟ قال : إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع من شئت بالخلافة فان الناس لا يخالفونك . وكتب أبو مسلم إلى المنصور يعلمه بقدمه عليه . قال أبو أيوب كاتب الرسائل : فدخلت على المنصور وهو جالس فى خباء شعر جالس فى مصلاه بعد العصر ، وبين يديه كتاب فألقاه إلى فاذا هو كتاب أبى مسلم يعلمه بالقدوم عليه ، ثم قال الخليفة : والله لئن ملأت عينى منه لأقتلنه . قال أبو أيوب : قتلنا إنا لله وإنا إليه راجعون . وبت تلك الليلة لا يأتينى نوم ، أفكر فى هذه الواقعة ، وقلت : إن دخل أبو مسلم خائفاً ربما يبدو منه شر إلى الخليفة ، والمصلحة تقتضى أن يدخل آمنأ لئتمكن منه الخليفة . فلما أصبحت طلبت رجلاً من الامراء وقلت له : هل لك أن تتولى مدينة كسكر فانها مغللة فى هذه السنة ؟ فقال : ومن لى بذلك ؟ فقلت له : فاذهب إلى أبى مسلم فتلقاه فى الطريق فاطلب منه أن يولىك تلك البلد ، فان أمير المؤمنين يريد أن يولىه ما وراء بابه

ويستريح لنفسه . واستأذنت المنصور له أن يذهب إلى أبي مسلم فأذن له ، وقال له : سلم عليه وقل له : إنا بالاشواق إليه . فسار ذلك الرجل - وهو سلمة بن فلان - ^(١) إلى أبي مسلم فأخبره بأشتياق الخليفة إليه ، فسرره ذلك وانشرح ، وإنما هو غرور ومكر به ، فلما سمع أبو مسلم بذلك عجل السير إلى منيته ، فلما قرب من المدائن أمر الخليفة القواد والأمراء أن يتلقوه ، وكان دخوله على المنصور من آخر ذلك اليوم ، وقد أشار أبو أيوب على المنصور أن يؤخر قتله في ساعته هذه إلى الغد ، فقبل ذلك منه . فلما دخل أبو مسلم على المنصور من العشي أظهر له الكرامة والتعظيم ، ثم قال : اذهب فأرح نفسك وادخل الحمام ، فإذا كان الغد فأتني . فخرج من عنده وجاءه الناس يسلمون عليه ، فلما كان الندد طلب الخليفة بعض الأمراء فقال له : كيف بلائي عندهك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين لو أمرتني أن أقتل نفسي لقتلتها . قال : فكيف بك لو أمرت بك بقتل أبي مسلم ؟ قال : فوجم ساعة ثم قال له أبو أيوب : مالك لا تتكلم ؟ فقال قولة ضعيفة : أقتله . ثم اختار له من عيون الحرس أربعة فحرضهم على قتله ، وقال لهم : كونوا من وراء الرواق فإذا صفقت بيدي فخرجوا عليه فاقتلوه . ثم أرسل المنصور إلى أبي مسلم رسلا تترى يتبع بعضها بعضاً ، فأقبل أبو مسلم فدخل دار الخلافة ثم دخل على الخليفة وهو يتنسم ، فلما وقف بين يديه جعل المنصور يعاتبه في الذي صنع واحدة واحدة ، فيعتذر عن ذلك كله . ثم قال : يا أمير المؤمنين أرجو أن تكون نفسك قد طابت علي . فقال المنصور : أما والله ما زادني هذا إلا غيظاً عليك . ثم ضرب باحدى يديه على الأخرى فخرج عثمان وأصحابه فضربوه بالسيوف حتى قتلوه ولفوه في عباءة ثم أمر بالقائه في دجلة ، وكان آخر العهد به ، وكان مقتله في يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان سنة سبع وثلثين ومائة .

وكان من جملة ما عاتبه به المنصور ان قال : كتبت الى مرات تبدأ بنفسك ، وأرسلت تخطب عمتي أمينة ، وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس إلى غير ذلك . فقال أبو مسلم : يا أمير المؤمنين لا يقال لي هذا وقد سمعت في أمركم بما علمه كل أحد . فقال : ويحك ! لو قامت في ذلك أمة سوداء لأنعم الله لجدنا وحيطتنا . ثم قال : والله لأقتلنك . فقال : استبقني يا أمير المؤمنين لأعدائك . فقال : وأي عدوى أعدى منك . ثم أمر بقتله كما تقدم : فقال له بعض الأمراء : يا أمير المؤمنين الآن صرت خليفة . ويقال إن المنصور أنشد عند ذلك :

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قرَّ عيناً بالاياب المسافر

وذكر ابن خلكان أن المنصور لما أراد قتل أبي مسلم تخير في أمره هل يستشير أحداً في ذلك أو يستبد هو به لثلاثين ويشيع وينشر ، ثم استشار واحداً من نصحاء أصحابه فقال : يا أمير المؤمنين

(١) كذا بالأصلين . وفي الطبري : سلمة بن سعيد بن جابر .

قال الله تعالى [لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا] فقال له : لقد أودعتها أذناً واعية . ثم عزم على ذلك

زوجة النبي سلم الخمدساني

هو عبد الرحمن بن مسلم أبو مسلم صاحب دولة بني العباس ، ويقال له أمير آل بيت رسول الله (ص) ، وقال الخطيب : يقال له عبد الرحمن بن شيرون بن اسفنديار أبو مسلم المروزي ، صاحب الدولة العباسية ، بروى عن أبي الزبير و نابت البناني و إبراهيم و عبد الله ابني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، زاد ابن عساكر في شيوخه محمد بن علي و عبد الرحمن بن حرملة و عكرمة مولى ابن عباس . قال ابن عساكر : روى عنه إبراهيم بن ميمون الصائغ ، و بشر و ولد مصعب بن بشر ، و عبد الله بن شبرمة و عبد الله بن المبارك و عبد الله بن منيب المروزي و قديد بن منيع صهر أبي مسلم . قال الخطيب : و كان أبو مسلم فاتكاً ذا رأي و عقل و تدبير و حزم ، قتله أبو جعفر المنصور بالمداين . و قال أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصفهان : كان اسمه عبد الرحمن بن عثمان بن يسار ، قيل إنه ولد بأصفهان ، و روى عن السدي وغيره ، و قيل كان اسمه إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سندوس ابن حوزون ، من ولد بزرجهر ، و كان يكنى أبا إسحاق ، و نشأ بالكوفة و كان أبوه أوصى به إلى عيسى ابن موسى السراج ، فحمله إلى الكوفة و هو ابن سبع سنين ، فلما بعثه إبراهيم بن محمد الامام إلى خراسان قال له : غير اسمك وكنيتك . فسمى عبد الرحمن بن مسلم ، و اكنى بأبي مسلم ، فسار إلى خراسان و هو ابن سبع عشرة سنة راكباً على حمار با كاف ، و أعطاه إبراهيم بن محمد نفقة ، فسفل خراسان و هو كذلك ، ثم آل به الحال حتى صارت له خراسان بأزمته و حذاقيرها ، و ذكر أنه في ذهابه إليها عدا رجل من بعض الحانات فقطع ذنب حماره ، فلما تمكن أبو مسلم جعل ذلك المكان دكا فكان بعد ذلك خراباً . و ذكر بعضهم أنه أصابه سبي في صفرة و أنه اشتراه بعض دغاة بني العباس بأربعمائة درهم ، ثم إن إبراهيم بن محمد الامام استوهيه و اشتراه فانتسب إليه و زوجته إبراهيم بنت أبي النجم إسماعيل الطائي ، أحد دعاةهم ، لما بعثه إلى خراسان ، و أصدقها عنه أربعمائة درهم فولدت لأبي مسلم بنتان إحداهما أسماء أعقت ، و طاطمة لم تعقب .

وقد تقدم ذكر كيفية استقلال أبي مسلم بأمور خراسان في سنة تسع و عشرين و مائة ، و كيف نشر دعوة بني العباس ، و قد كان ذا هيبة و صرامة و إقدام و تسرع في الأمور . و قد روى ابن عساكر بإسناده أن رجلاً قام إلى أبي مسلم و هو يخطب فقال : ما هذا السواد الذي أرى عليك ؟ فقال . حدثني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله « أن رسول الله (ص) ، دخل مكة يوم الفتح و عليه عمامة سوداء » . و هذه ثياب الهيبة و ثياب الدولة . يا غلام اضرب عنقه . و روى من حديث عبد الله بن منيب عنه عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس . قال : قال رسول الله

« من أراد هوان قريش أهانه الله ». وقد كان إبراهيم بن ميمون الصائغ من أصحابه وجلسائه في زمن الدعوة ، وكان يعمده إذا ظهر أن يقيم الحدود ، فلما تمكن أبو مسلم ألح عليه إبراهيم ابن ميمون في القيام بما وعده به حتى أخرج ، فأمر بضرب عنقه ، وقال له : لم لا كنت تنكر على نصر بن سيار وهو يعمل أو اتى الحجر من الذهب فيبئنها إلى بنى أمية ؟ فقال له : إن أولئك لم يقر بوني من أنفسهم ويمدونى منها ما وعدتني أنت . وقد رأى بعضهم لإبراهيم بن ميمون هذا منازل عالية في الجنة بصبره على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فانه كان آمراً ناهياً قائماً في ذلك ، فقتله أبو مسلم رحمه الله .

وقد ذكرنا طاعة أبي مسلم للسفاح واعتناؤه بأمره وامتناله مراسيمه ، فلما صار الأمر إلى المنصور استخف به واحتقره ، ومع هذا بعثه المنصور إلى عمه عبد الله إلى الشام فكسره واستنقذ منه الشام وردّها إلى حكم المنصور . ثم شمخت نفسه على المنصور وهم بقتله ، فظن لذلك المنصور مع ما كان مبطناً له من البغضة ، وقد سأل أخاه السفاح غير مرة أن يقتله كما تقدم ذلك فأبى عليه ، فلما تولى المنصور مازال يماكره ويخادعه حتى قدم عليه فقتله . قال بعضهم : كتب المنصور إلى أبي مسلم أما بعد فانه يرين على القلوب ويطبع عليها المعاصي ، فع أيها الطائش ، وأفق أيها السكران ، وانقبه أيها النائم ، فانك مغرور بأضغاث أحلام كاذبة ، في برزخ دنيا قد غرت من كان قبلك وسم بها سوائف القرون [هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا] وإن الله لا يعجزه من هرب ، ولا يفوته من طلب ، فلا تغتر بمن معك من شيعتي وأهل دعوتي ، فكأنهم قد صالحوا عليك بعد أن صالحوا معك ، إن أنت خلعت الطاعة وفارقت الجماعة وبدالك من الله ما لم تكن تحتسب ، مهلاً مهلاً ، احذر البغي أبا مسلم فانه من بغى واعتدى نخلى الله عنه ، ونصر عليه من يصرعه لليدين والضم ، واحذر أن تكون سنة في الذين قد خلوا من قبلك ، ومثله لمن يأتي بعدك ، فقد قامت الحجة وأعدت إليك ، وإلى أهل طاعتي فيك . قال تعالى [واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين]

فأجابه أبو مسلم : أما بعد فقد قرأت كتابك فرأيتك فيه للصواب مجانباً ، وعن الحق حائداً إذ تضرب فيه الأمثال على غير أشكالها ، وكتبت إلى فيه آيات منزلة من الله للكافرين ، وما يستوى الذين يملون والذين لا يملون ، وإني والله ما انسلخت من آيات الله ، ولكنني يا عبد الله بن محمد كنت رجلاً متأولاً فيكم من القرآن آيات أوجبت لكم بها الولاية والطاعة ، فأعمت بأخوين لك من قبلك ثم بك من بعدهما ، فكنت لهما شيعة متدينين أحسبني هادياً مهتدياً ، وأخطأت في التأويل وقدماً أخطأ المتأولون ، وقد قال تعالى [وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على

نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم] وإن أخاك السفاح ظهر في صورة مهدي وكان ضالاً فأمرني أن أجرد السيف وأقتل بالظنة وأقدم بالشبهة وأرفع الرحمة ولا أقبل العثرة ، فوترت أهل الدنيا في طاعتكم ، وتوطئة سلطانتكم ، حتى عرفكم الله من كان جهلكم . ثم إن الله سبحانه تداركني منه بالندم واستغفرتني بالتوبة ، فان يوف غني ويصريح فانه كان للأوابين غفورا ، وإن يعاقبني فبذنوبي وماربك بظلام للمبيد .

فكتب إليه المنصور : أما بعد أيها المجرم العاصي ، فان أخي كان إمام هدى يدعو إلى الله على بينة من ربه ، فأوضح لك السبيل ، وحملك على المنهج السديد ، فلو بأخي اقتديت لما كنت عن الحق حائداً ، وعن الشيطان وأوامر صادراً ، ولكنه لم يسئح لك أمران إلا كنت لأرشدتهما تاركا ، ولأغواهما راجياً ، تقتل قتل الفراعنة ، وتبشش بطش الجبابرة ، وتحكم بالجور حكم المفسدين ، وتبذر المال وتضعه في غير مواضعه فعل المسرفين ، ثم من خبري أيها الفاسق أني قد وليت موسى ابن كعب خراسان ، وأمرته أن يقيم بنيسابور ، فان أردت خراسان لتيك بمن معه من قوادى وشيعتي ، وأنا موجه للقائك أقرانك ، فاجمع كيدك وأمرك غير مسدد ولا موفق ، وحسب أمير المؤمنين ومن اتبعه الله ونعم الوكيل .

ولم يزل المنصور يرأسه تارة بالرغبة وتارة بالرهبة ، ويستخف أحلام من حوله من الأمراء والزسل الذين يبعثهم أبو مسلم إلى المنصور ويعدهم ، حتى حسنوا لأبي مسلم في رأيه القبول عليه سوى أمير معه يقال له نيزك ، فانه لم يوافق على ذلك ، فلما رأى أبا مسلم وقد انقطع لهم أنشد عند ذلك البيت المتقدم ، وهو : ماللرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بحيلة الأتقوام

وأشار عليه بأن يقتل المنصور ويستخلف بدله فلم يمكنه ذلك ، فانه لما قدم المدائن تلقاه الأمراء عن أمر الخليفة ، فما وصل إلا آخر النهار ، وقد أشار أبو أيوب كاتب الرسائل أن لا يقتله يومه هذا كما تقدم [فلما وقف بين يدي الخليفة أكرمه وعظمه وأظهر احترامه ، وقال : اذهب الليلة فأذهب عنك وعشاء السفر ثم اتقنى من الغد .] ^(١) فلما كان الغد أُرصد له من الأمراء من يقتله ، منهم عثمان بن نهيك ، وشيب بن وراج ، فقتلوه كما تقدم . ويقال بل أقام أياماً يظهر له المنصور الاكرام والاحترام ، ثم نشق منه الوحشة فخاف أبو مسلم واستشفع بعيسى بن موسى واستجار به ، وقال : إني أخافه على نفسي . فقال : لا بأس عليك فانطلق فاني آت وراك ، أنت في ذمتي حتى آتيك ، - ولم يكن مع عيسى خبر بما يريد به الخليفة - فجاء أبو مسلم يستأذن على المنصور فقالوا له : اجلس ههنا فان أمير المؤمنين يتوضأ ، فجلس وهو يود أن يطول مجلسه ليحجى عيسى بن موسى فأبطأ ، وأذن له الخليفة

(١) زيادة من المصرية .

فدخل عليه فجعل يعاتبه في أشياء صدرت منه فيعتذر عنها جيداً ، حتى قال له : فلم قتلت سليمان بن كثير ، وإبراهيم بن ميمون ، وفلانا وفلانا ؟ قال : لأنهم عصوني وخالفوا أمرى . فغضب عند ذلك المنصور وقال : ويحك ! أنت تقتل إذا عصيت ، وأنا لا أقتلك وقد عصيتنى ؟ وصدق بيديه وكانت الإشارة بينه وبين المرصدين لقتله - ، فبادروا إليه ليقتلوه فضربه أحدهم فقطع حمائل سيفه ، فقال : يا أمير المؤمنين استبقنى لأعدائك ، فقال : وأى عدوى منك . ثم زجره المنصور فقطعوه قطعاً ولفوه في عباءة ، ودخل عيسى بن موسى على إثر ذلك فقال : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا أبو مسلم ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال له المنصور : احمد الله الذى هجمت على نعمة ، ولم تهجم على نعمة ، ففى ذلك يقول أبو دلالة : -

أبا مسلم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد
أبا مسلم خوفتى القتل فاتنخى * عليك بماخوفتى الأسد الورد

وذكر ابن جرير أن المنصور تقدم إلى عثمان بن نهيك وشبيب بن واخ وأبى حنيفة حرب بن قيس وآخر من الحرس أن يكونوا قريباً منه ، فإذا دخل عليه أبو مسلم وخطبه وضرب باحدى يديه على الأخرى فليقتلوه . فلما دخل عليه أبو مسلم قال له المنصور : ما فعل السيفان اللذان أصبتهما من عبد الله بن على ؟ فقال : هذا أحدهما . فقال : أرنيه ، فناوله السيف فوضعه تحت ركبته ثم قال له : ما حملك على أن تكتب لأبى عبد الله السفاح تنهاه عن الموات ، أردت أن تعلمنا الدين ؟ قال : إبنى ظننت أن أخذه لا يجل ، فلما جاءنى كتاب أمير المؤمنين علمت أنه وأهل بيته معدن العلم . قال : فلم تقدمت على فى طريق الحج ؟ قال : كرهت اجتماعنا على الماء فيضرب ذلك بالناس ، فتقدمت التماس الرفق . قال : فلم لارجعت إلى حين أنك خبر موت أبى العباس ؟ قال : كرهت التضيق على الناس فى طريق الحج ، وعرفت أنا سنجتمع بالكوفة ، وليس عليك منى خلاف . قال : فجارية عبد الله بن على أردت أن تتخذها لنفسك ؟ قال : لا ، ولكن خفت أن تضيع حملتها فى قبة وولت بها من يحفظها . ثم قال له : ألسنت الكاتب إلى تبدأ بنفسك والكاتب إلى تخطب آمنة بنت على ؟ وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ؟ هذا كله ويد المنصور فى يده يركها ويقبلها ويعتذر ، ثم قال له : فما حملك على مراغمتى ودخولك إلى خراسان ؟ قال : خفت أن يكون دخلك منى شئ فأردت أن أدخل خراسان وأكتب إليك بعمرى . قال : فلم قتلت سليمان بن كثير وكان من نقبائنا ودعاتنا قبلك ؟ قال : أراد خلافى . فقال : ويحك وأنت أردت خلافى وعصيتنى ، قتلنى الله إن لم أقتلك . ثم ضربه بعمود الخيمة وخرج إليه أولئك فضربه عثمان فقطع حمائل سيفه ، وضربه شبيب فقطع رجله ، وحمل عليه بقيتهم بالسيوف ، والمنصور يصيح : ويحك اضربوه قطع الله أيديكم . ثم ذبحوه

وقطعوه قطعاً قطعاً ، ثم ألقى في دجلة . و يروى أن المنصور لما قتله وقت عليه فقال : رحمتك الله
أبا مسلم ، بايعتنا فبايعناك ، وعاهدتنا وعاهدناك ، ووفيت لنا فوفيناك ، وإنا بايعناك على أن
لا يخرج علينا أحد في هذه الأيام إلا قتلناه ، فخرجت علينا فقتلناك ، وحكنا عليك حكك على
نفسك لنا . ويقال إن المنصور قال : الحمد لله الذي أرانا يومك يا عدو الله . قال ابن جرير وقال
المنصور عند ذلك : —

زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم
سقيت كأساً كنت نسق بها * أمراً في الخلق من العلقم

ثم إن المنصور خطب في الناس بعد قتل أبي مسلم فقال : أيها الناس ، لا تنفروا أطيار النعم
بترك الشكر ، فتحل بكم النقم ، ولا تسروا غش الأئمة فان أحدا لا يسر منكم شيئاً إلا ظهر في
فلمات لسانه ، وصفحات وجهه ، وطوالع نظره وإنا لن نجعل حقوقكم ما عرقتم حقنا ، ولا ننسى
الاحسان إليكم ما ذكرتم فضلنا ، ومن نازعنا هذا القميص أو طائناً أم رأسه ، حتى يستقيم رجالكم ،
وترتدع عمالكم . وإن هذا الغمر أبا مسلم بايع على أنه من ذكك بيعتنا وأظهر غشنا فقد أباحنا دمه ،
فنكث وغدر ونجر وكفر ، فحكنا عليه لأنفسنا حكاه على غيره لنا ، وإن أبا مسلم أحسن مبتدياً
وأساء منتهياً ، وأخذ من الناس بنا لنفسه أكثر مما أعطانا . ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره ،
وعلمنا من خبث سريره وفساد نيته ما لو علم اللائم لنا فيه لما لام ، ولو اطلع على ما اطلعنا عليه منه
لعذرنا في قتله ، وعنفنا في إمهاله ، وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى أحل لنا عقوبته وأباحنا
دمه ، فحكنا فيه حكاه في غيره ممن شق العصا ، ولم يمنعنا الحق له من إمضاء الحق فيه ، وما أحسن
ما قال النابغة الذبياني للثيمان - يعني ابن المنذر :-

فن أطاعك فانفعة بطاعته * كما أطاعك والله على الرشد
ومن عصاك فعاقبة معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمير

وقد روى البيهقي عن الحاكم بسنده أن عبد الله بن المبارك سئل عن أبي مسلم أهو خير أم
الحجاج ؟ فقال : لا أقول إن أبا مسلم كان خيراً من أحد ، ولكن كان الحجاج شراً منه ، قد اتهمه
بعضهم على الاسلام ، ورموه بالزندقة ، ولم أرفيا ذكره عن أبي مسلم ما يدل على ذلك ، بل على
أنه كان ممن يخاف الله من ذنوبه ، وقد ادعى التوبة فيما كان منه من سفك الدماء في إقامة الدولة
العباسية والله أعلم بأمره .

وقد روى الخطيب عنه أنه قال : ارتديت الصبر ، وآثرت الكفاف ، وحالفت الأحراب
والأشجان ، وشاخحت المقادير والأحكام ، حتى بلغت غاية همتي ، وأدركت نهاية بغيتي . ثم أنشأ يقول :

قد نلت بالعزم والكتان ماجزت * عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
مازلت أضربهم بالسيف فانتبهوا * من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
وظفت أسمى عليهم في ديارهم * والقوم في ملكهم في الشام قد رقدوا
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

وقد كان قتل أبي مسلم بالمداين يوم الأربعاء لسبع خلون ، وقيل لخمس بقين ، وقيل لأربع ،
وقيل لليلتين بقيتا من شعبان من هذه السنة - أعنى سنة سبع وثلاثين ومائة - قال بعضهم : كان
ابتداء ظهوره في رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة ، وقيل في شعبان سنة سبع وعشرين ومائة .
وزعم بعضهم أنه قتل ببغداد في سنة أربعين ، وهذا غلط من قائله ، فإن بغداد لم تكن بنيت بعد
كما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ، ورد هذا القول .

ثم إن المنصور شرع في تأليف أصحاب أبي مسلم بالأعطية والرغبة والرغبة والولايات ، واستدعى
أبا إسحاق - وكان من أعز أصحاب أبي مسلم - وكان على شرطة أبي مسلم ، وهم بضرب عنقه فقال : يا أمير
المؤمنين والله ما أمنت قط إلا في هذا اليوم ، وما من يوم كنت أدخل عليك إلا تخنطت ولبست
كفني . ثم كشف عن ثيابه التي تلى جسده فاذا هو محنط وعليه أذراع أكفان ، فرق له المنصور وأطلقه
وذكر ابن جرير أن أبا مسلم قتل في حر و به وما كان يتماطاه لأجل دولة بني العباس ستائة ألف
صبراً زيادة عن من قتل بغير ذلك . وقد قال للمنصور وهو يماثبه على ما كان يصنعه : يا أمير المؤمنين
لا يقال لي هذا بعد بلائي وما كان مني . فقال له : يا ابن الخبيثة ، لو كانت أمة مكانك لأجرات
ناحيتها ، إنما عملت ما عملت بدولتنا وبريحنا ، لو كان ذلك إليك لما وصلت إلى قتيل . ولما قتله
المنصور لف في كساء وهو مقطع إرباً إرباً ، فدخل عيسى بن موسى فقال : يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم ؟
قال : قد كان هاهنا آنفاً . فقال : يا أمير المؤمنين قد عرفت طاعته ونصيحته ورأى إبراهيم الامام
فيه . فقال له : يا أنوك والله ما أعلم في الأرض عدواً أعدى لك منه ، هاهو ذاك في البساط . فقال :
إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال له المنصور : خلع الله قلبك ، وهل كان لكم مكان أو سلطان أو أمر
أونهى مع أبي مسلم ؟ ثم استدعى المنصور برؤس الأمراء فجعل يستشيرهم في قتل أبي مسلم قبل أن
يعلموا بقتله ، فكلهم يشير بقتله ، ومنهم من كان إذا تكلم أمر كلامه خوفاً من أبي مسلم لثلاثين قتله إليه ،
فلما أطلعهم على قتله أفرعهم ذلك وأظهروا سروراً كثيراً . ثم خطب المنصور الناس بذلك كما تقدم .
ثم كتب المنصور إلى نائب أبي مسلم على أمواله وحواصله بكتاب على لسان أبي مسلم أن
يقدم بجميع ما عنده من الحواصل والذخائر والأموال والجواهر ، وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم
بجالة ، مطبوعاً بكل فص الخاتم ، فلما رآه الخازن استراب في الأمر ، وقد كان أبو مسلم تقدم إلى

خازنه أنه إذا جاءك كتابي فان رأيته محتوماً بنصف الفص فامض لما فيه ، فاني إنما أختم بنصف فصه على كتبي ، وإذا جاءك الكتاب محتوماً عليه بكاله فلا تقبل ولا تمض ما فيه . فامتنع عند ذلك خازنه أن يقبل ما بعث به المنصور ، فأرسل المنصور بعد ذلك إليه من أخذ جميع ذلك وقتل ذلك الرجل الخازن ، وكتب المنصور إلى أبي داود إبراهيم بن خالد بأمره خراسان كما وعده قبل ذلك عوضاً عن أبي مسلم .

وفي هذه السنة خرج سنباذ يطلب بدم أبي مسلم ، وقد كان سنباذ هذا مجوسياً تغلب على قومس وأصبهان ، ويسمى بفيروز اصهبند ، فبعث إليه أبو جعفر المنصور جيشاً هم عشرة آلاف فارس عليهم جهور بن مرار العجلي - فالتقوا بين همدان والري بالمقازة ، فهزم جهور لسنباذ وقتل من أصحابه ستين ألفاً وسبى ذراريهم ونساءهم ، وقتل سنباذ بعد ذلك فكانت أيامه سبعين يوماً . وأخذ ما كان استحوذ عليه من أموال أبي مسلم التي كانت بالري . وخرج في هذه السنة أيضاً رجل يقال له ملبد [بن حرمة الشيباني] في ألف من الخوارج بالجزيرة فجهز إليه المنصور جيوشاً متعددة كثيفة كلها تنفر منه وتنكسر ثم قاتله حميد بن قحطبة نائب الجزيرة ، فهزمه ملبد وتحصن منه حميد في بعض الحصون ثم صالحه حميد بن قحطبة على مائة ألف فدفعها إليه وقبلها ملبد وتقلع عنه . وحج بالناس في هذه السنة عم الخليفة اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس قاله الواقدي . وكان نائب الموصل - يعني عم المنصور - وعلى نيابة الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة سليمان ابن علي ، وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة ، وعلى مصر صالح بن علي ، وعلى خراسان أبو داود إبراهيم ابن خالد ، وعلى الحجاز زياد بن عبد الله . ولم يكن للناس في هذه السنة صائفة لشغل الخليفة بسنباذ وغيره . ومن مشاهير من توفي فيها أبو مسلم الخراساني كما تقدم ، ويزيد بن أبي زياد أحد من تكلم فيه كما ذكرناه في التكميل ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

فيها دخل قسطنطين ملك الروم ملطية عنوة فهدم سورها وعفا عن قدر عليه من مقاتلتها . وفيها غزا الصائفة صالح بن علي نائب مصر ، فبنى ما كان هدم ملك الروم من سور ملطية ، وأطلق لأخيه عيسى بن علي أربعين ألف دينار ، وكذلك أعطى لابن أخيه العباس بن محمد بن علي أربعين ألف دينار . وفيها بايع عبد الله بن علي الذي كسره أبو مسلم وانهمز إلى البصرة واستجار بأخيه سليمان بن علي ، حتى بايع للخليفة في هذه السنة ورجع إلى طاعته . ولكن حبس في سجن بغداد كما سيأتي . وفيها خلع جهور بن مرار العجلي الخليفة المنصور بعد ما كسر سنباذ واستحوذ على حواصله وعلى أموال أبي مسلم ، فقويت نفسه بذلك وظن أنه لا يقدر عليه بعد ، فأرسل إليه

الخليفة محمد بن الأشعث الخزاعي في جيش كثيف فاقتتلوا قتالا شديداً ، فهزم جهور وقتل عامة من معه ، وأخذ ما كان معه من الأموال والحواصل والذخائر ، ثم لحقوه قتلوه . وفيها قتل الملبد الخارجي على يدي خازم بن خزيمه في ثمانية آلاف ، وقتل من أصحاب الملبد ما يزيد على ألف وانهمز بقيتهم . قال الواقدي : وحج بالناس فيها الفضل بن علي ، والنواب فيها هم المذكورون بالتي قبلها

ومن توفي فيها من الأعيان زيد بن واقد ، والملاء بن عبد الرحمن ، وليث بن أبي سليم في قول . وفيها كانت خلافة الداخل من بني أمية إلى بلاد الأندلس وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان الهاشمي . قلت : ليس هو بهاشمي إنما هو من بني أمية ويسمى أموياً ، كان قد دخل إلى بلاد المغرب فراراً من عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ، فاجتاز بمن معه من أصحابه الذين فروا معه يقوم يقتلون على عصبية البمانية والمضرية ، فبعث مولاه بدرأ إليهم فاستألمهم إليه فبايعوه ودخل بهم ففتح بلاد الأندلس واستحوز عليها وانزعها من نائبها يوسف بن عبد الرحمن ابن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وقتله . وسكن عبد الرحمن قرطبة واستمر في خلافته في تلك البلاد من هذه السنة إلى سنة ثنتين وسبعين ومائة . فتوفي فيها وله في الملك أربع وثلاثون سنة وأشهر . ثم قام من بعده ولده هشام ست سنين وأشهرآ . ثم مات فولى بعده الحكم بن هشام ستا وعشرين سنة وأشهرآ ثم مات . ثم ولي بعده ولده عبد الرحمن بن الحكم ثلاثا وثلاثين سنة ثم مات . ثم ولي بعده محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ستا وعشرين سنة . ثم ابنه المنذر بن محمد ، ثم أخوه عبد الله بن محمد بن المنذر . وكانت أيامه بعد الثلاثمائة بدهر ، ثم زالت تلك الدولة كما سند كره من زوال تلك السنون وأهلها وما قضا فيها من النعيم والعيش الرغيد والنساء الحسان ثم انقضت تلك السنوات وأهلها كأنهم على ميعاد ، ثم أضحوا كأنهم ورق جف ألوت عليه الصبا والذبول

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة

فيها أكمل صالح بن علي بناء ملطية ثم غزا الصائفة على طريق الحدث ، فوغل في بلاد الروم ، وغزا معه أخته أم عيسى ولبابة ابنتا علي ، وكانتا نذرنا إن زال ملك بني أمية أن يجاهدا في سبيل الله عز وجل . وفيها كان الفداء الذي حصل بين المنصور وبين ملك الروم ، فاستنقذ بعض أسرى المسلمين ثم لم يكن للناس صائفة في هذه السنة إلى سنة ست وأربعين ، وذلك لاشتغال المنصور بأمر ابني عبد الله بن حسن كما سند كره . ولكن ذكر بعضهم أن الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام سنة أربعين فله أعلم .

وفيها وسع المنصور المسجد الحرام ، وكانت هذه السنة خصبة جداً - أي كثيرة الخصب فكان

يقال لها السنة الخصبية - وقيل إنما كان ذلك في سنة أربعين . وفيها عزل المنصور عمه سليمان عن إمرة البصرة ، فاختفى عبد الله بن علي وأصحابه خوفاً على أنفسهم ، فبعث المنصور إلى نائبه على البصرة ، وهو سفيان بن معاوية ، يستحثه في إحضار عبد الله بن علي إليه ، فبعثه في أصحابه قتل بعضهم وسجن عبد الله بن علي عمه ، وبعث بقية أصحابه إلى أبي داود نائب خراسان قتلهم هناك وحج بالناس فيها العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وفيها توفي عمرو بن مجاهد ، ويزيد بن عبد الله بن الهاد ، ويونس بن عبيد ، أحد العباد وصاحب الحسن البصري .

ثم دخلت سنة أربعين ومائة

فيها نار جماعة من الجند على أبي داود نائب خراسان ، وحاصروا داره ، فأشرف عليهم وجعل يستغيث بجنده ليحضروا إليه ، واتكأ على آجرة في الحائط فانكسرت به فسقط فانكسر ظهره فمات ، فخلفه على خراسان عاصم ، صاحب الشرطة حتى قدم الأمير من جهة الخليفة عليها ، وهو عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، فسلم بلاد خراسان ، وقتل جماعة من الأمراء لأنه بلغه عنهم أنهم يدعون إلى خلافة آل علي بن أبي طالب ، وحبس آخرين ، وأخذ نواب أبي داود بجباية الأموال المنكسرة عندهم .

وفيها حج بالناس الخليفة المنصور أحرم من الحجرة ورجع بعد انقضاء الحج إلى المدينة ، ثم رحل إلى بيت المقدس فزاره ، ثم سلك الشام إلى الرقة ، ثم سار إلى الهاشمية - هاشمية الكوفة - ونواب الأقاليم المذكورون في التي قبلها ، سوى خراسان فإنه مات نائبها أبو داود ، فخلفه مكانه عبد الجبار الأزدي . وفيها توفي داود بن أبي هند ، وأبو حازم سلمة بن دينار ، وسهيل بن أبي صالح ، وعمارة بن غزية بن قيس السكوني .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة

فيها خرجت طائفة يقال لها الراوندية على المنصور . ذكر ابن جرير عن المدائني أن أصلهم من خراسان ، وهم على رأي أبي مسلم الخراساني ، كانوا يقولون بالتناسخ ، ويزعمون أن روح آدم انتقلت إلى عثمان بن نهيك ، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم أبو جعفر المنصور . وأن الهيثم بن معاوية جبريل ، قبحهم الله .

قال ابن جرير : فأتوا يوماً قصر المنصور فجمعوا يطوفون به ويقولون : هذا قصر ربنا ، فأرسل المنصور إلى رؤسائهم فحبس منهم مائتين ، ففضبوا من ذلك وقالوا : علام تحبسهم ؟ ثم عمدوا إلى نمش فحملوه على كواهلهم وليس عليه أحد ، واجتمعوا حوله كأنهم يشيعون جنازة ، واجتازوا بيباب السجن ، فألقوا النعش ودخلوا السجن قهراً واستخرجوا من فيه من أصحابهم ، وقصدوا نحو المنصور

وهم في ستمائة ، فتنادى الناس وغلقت أبواب البلد ، وخرج المنصور من القصر ماشياً ، لأنه لم يجد دابة يركبها ، ثم جرى بدابة فركبها وقصد نحو الراوندية وجاء الناس من كل ناحية ، وجاء معن بن زائدة ، فلما رأى المنصور ترجل وأخذ بلجام دابة المنصور ، وقال : يا أمير المؤمنين ارجع ! نحن نكفيكم . فأبى وقام أهل الأسواق إليهم فقاتلهم ، وجاءت الجيوش فالتفوا عليهم من كل ناحية فخصدوم عن آخرهم ، ولم يبق منهم بقية . وجرحوا عثمان بن نهيك بسهم بين كتفيه ، فرض أياماً ثم مات ، فصلى عليه الخليفة ، وقام على قبره حتى دفن ودعا له ، وولى أخاه عيسى بن نهيك على الحرس ، وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية من الكوفة .

ولما فرغ المنصور من قتال الراوندية ذلك اليوم صلى بالناس الظهر في آخر وقتها ، ثم أتى بالطعام فقال أين معن بن زائدة ؟ وأمسك عن الطعام حتى جاء معن فأجلسه إلى جنبه ، ثم أخذ في شكره لمن بحضرته لما رأى من شهامته يومئذ . فقال معن : والله يا أمير المؤمنين لقد جئت وإني لوجل ، فلما رأيت استهانتك بهم وإقدامك عليهم قوى قلبي واطمأن ، وما ظننت أن أحداً يكون في الحرب هكذا ، فذاك الذي شجىني يا أمير المؤمنين . فأمر له المنصور بعشرة آلاف ورضى عنه وولاه اليمن . وكان معن بن زائدة قبل ذلك محتفياً ، لأنه قاتل السوداء مع ابن هبيرة ، فلم يظهر إلا في هذا اليوم . فلما رأى الخليفة صدقه في قتاله رضى عنه . ويقال : إن المنصور قال عن نفسه : أخطأت في ثلاث : قتلت أبا مسلم وأنا في جماعة قليلة ، وحين خرجت إلى الشام ولو اختلف سيفان بالعراق لذهبت الخلافة ، ويوم الراوندية لو أصابني سهم غرب لذهبت ضياعاً . وهذا من حزمه وصرامته .

وفي هذه السنة ولى المنصور ابنه محمداً المهدي من بعده ودعا بالمهدي وولاه بلاد خراسان وعزل عنها عبد الجبار بن عبد الرحمن ، وذلك أنه قتل خلقاً من شيعة الخليفة ، فشكاه المنصور إلى أبي أيوب كاتب الرسائل فقال : يا أمير المؤمنين اكتب إليه ليعث جيشاً كثيفاً من خراسان إلى غزو الروم ، فاذا خرجوا بعثت إليه من شئت فأخرجوه من بلاد خراسان ذليلاً . فكتب إليه المنصور بذلك ، فرد الجواب بأن بلاد خراسان قد عاثت بها الأتراك ، ومتى خرج منها جيش خيف عليها وفسد أمرها . فقال المنصور لأبي أيوب : ماذا ترى ؟ قال : فاكتب إليه : إن بلاد خراسان أحق بالمدد لشغور المسلمين من غيرها ، وقد جهزت إليك بالجنود . فكتب إليه أيضاً : إن بلاد خراسان ضيقة في هذا العام أقواتها ، ومتى دخلها جيش أفسدها . فقال الخليفة لأبي أيوب : ماتقول ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا رجل قد أبدى صفحته وخلع فلا تناظره . فحينئذ بعث المنصور ابنه محمداً المهدي ليقم بالرى ، فبعث المهدي بين يديه خازم بن خزيمه مقدمة إلى عبد الجبار ، فما زال به يخذعه ومن معه حتى هرب من معه وأخضوه هو فأركبوه بعيراً محولاً وجهه إلى ناحية ذنب البعير . وسيره كذلك

في البلاد حتى أقدموه على المنصور ومعه ابنه وجماعة من أهله ، فضرب المنصور عنقه وسير ابنه ومن معه إلى جزيرة في طرف اليمن ، فأسرتهم الهند بعد ذلك ، ثم فودى بعضهم بعد ذلك . واستقر المهدي نائبا على خراسان ، وأمره أبوه أن يفزو طبرستان ، وأن يجارب الأصبهيند بمن معه من الجنود وأمدته بجيش عليهم عمر بن العلاء ، وكان من أعلم الناس بحرب طبرستان ، وهو الذي يقول فيه الشاعر :

فقل للخليفة إن جنته * نصيحاً ولا خير في التمه
إذا أيقظتك حروب المدى * فنبه لها عمراً ثم نم
فتى لا ينأم على دمنة * ولا يشرب الماء إلا يندم

فلما تواقفت الجيوش على طبرستان فتحوها وحصرها الأصبهيند حتى ألقوه إلى قلعتهم فصالحهم على ما فيها من الذخائر ، وكتب المهدي إلى أبيه بذلك ، ودخل الأصبهيند بلاد الديلم فات هناك . وكسروا أيضاً ملك الترك الذي يقال له المصمغان ، وأسروا أمما من الدراري ، فهذا فتح طبرستان الأول . وفيها فرغ بناء المصيصة على يدي جبريل بن يحيى الخراساني ، وفيها رابط محمد بن إبراهيم الامام ببلاد ملطية . وفيها عزل المنصور زياد بن عبيد الله عن إمرة الحجاز وولى المدينة محمد بن خالد القسري وقدمها في رجب . وولى مكة والطائف الهيثم بن معاوية المكي . وفيها توفي موسى بن كعب وهو على شرطة المنصور . وعلى مصر من كان عليها في السنة الماضية ، ثم ولى مصر محمد بن الأشعث ثم عزله عنها وولى عليها نوفل بن الفرات . وحج بالناس فيها صالح بن علي وهو نائب قنسرين وحص ودمشق ، وبقية البلاد عليها من ذكرنا في التي قبلها والله أعلم .

وفيها توفي أبان بن تغلب ، وموسى بن عقبة ، صاحب المغازي ، وأبو إسحاق الشيباني في قول
والله سبحانه أعلم . ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائة

فيها خلع عيينة بن موسى بن كعب نائب السند الخليفة ، فجهز إليه العساكر صحبة عمر بن حفص ابن أبي صفرة ، وولاه السند والهند ، فخاربه عمر بن حفص وقهره على الأرض وتسلمها منه . وفيها نكث أصبهيند طبرستان المهدي الذي كان بينه وبين المسلمين ، وقتل طائفة ممن كان بطبرستان ، فجهز إليه الخليفة الجيوش صحبة خازم بن خزيمه ، وروح بن حاتم ، ومهم مرزوق أبو الخصيب ، مولى المنصور ، فحاصروه مدة طويلة ، فلما أعيام فتح الحصن الذي هو فيه احتالوا عليه ، وذلك أن أبا الخصيب قال : اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي ، ففعلوا ذلك ، فذهب إليه كأنه مفاضب للمسلمين قد ضربوه وحلقوا لحيته ، فدخل الحصن ففرح به الأصبهيند وأكرمه وقربه ، وجعل أبو الخصيب يظهر له النصيح والخدمة حتى خدعه ، وحظى عنده جدا وجعله من جملة من يتولى فتح الحصن وغلقه ، فلما تمكن من ذلك كاتب المسلمين وأعلمهم أنه في الليلة الثلانية يفتح لهم ، فاقتربوا من الباب حتى

أفتحه لكم ، فلما كانت تلك الليلة فتح لهم باب الحصن فدخلوا فقتلوا من فيه من المقاتلة وسبوا الذرية وامتص الأصهبند خاتماً مسموماً فبات . وكان فيمن أسروا يومئذ أم منصور بن المهدي ، وأم إبراهيم ابن المهدي ، وكاتنا من بنات الملوك الحسان .

وفيهما بنى المنصور لأهل البصرة قبلتهم التي يصلون عندها بالجبان ، وتولى بناءها سلمة بن سعيد ابن جابر نائب الفرات والأبلة . وصام المنصور شهر رمضان بالبصرة وصلى بالناس العيد في ذلك المصلى . وفيها عزل المنصور نوفل بن الفرات عن إمرة مصر وولى عليها حميد بن قحطبة . وحج بالناس فيها إسماعيل بن علي . وفيها توفي سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عم الخليفة ونائب البصرة . كان ذلك يوم السبت لسبع بقين من جمادى الآخرة ، وهو ابن تسع وخمسين سنة ، وصلى عليه أخوه عبد الصمد . روى عن أبيه وعكرمة وأبي بردة بن أبي موسى . وعنه جماعة منهم بنوه جعفر ، ومحمد ، وزينب والأصمى . وكان قد شاب وهو ابن عشرين سنة وخضب لحيته من الشيب في ذلك السن ، وكان كريماً جواداً ممدحاً . كان يعتقد عشية عرفة في كل سنة مائة نسمة ، وبلغت صلواته لبني هاشم وسائر قریش والأنصار خمسة آلاف واطلع يوماً من قصره فرأى نسوة يفزلن في دار من دور البصرة ، فانفق في نظره هذا اليهن أن قالت واحدة منهن : لو أن الأمير نظر إلينا واطلع على حالنا فأغنانا عن الفزل ؟ فنهض من فوره فجعل يدور في قصره ويجمع من حلئ نسائه من الذهب والجواهر وغيرها ما ملأ به منديلاً كبيراً ، ثم دلاه إليهن ونثر عليهن من الدنانير والدرهم شيئاً كثيراً ، فانت إحداهن من شدة الفرح ، فأعطى دينها وما تركته من ذلك لورثتها . وقد ولى الحج في أيام السفاح ، وولى البصرة أيام المنصور ، وكان من خيار بني العباس ، وهو أخو إسماعيل وداود وصالح وعبد الصمد وعبد الله وعيسى ومحمد ، وهو عم السفاح والمنصور .

ومن توفي فيها من الأعيان خالد الحذاء ، وعاصم الأحول ، وعمرو بن عبيد القدرى في قول . وهو عمرو بن عبيد بن ثوبان ، ويقال ابن كيسان ، التيمى مولا أم عثمان البصرى ، من أبناء فارس ، شيخ القدرية والمعتزلة . روى الحديث عن الحسن البصرى وعبيد الله بن أنس ، وأبي العالية وأبي قلابة ، وعنه الحمادان وسفيان بن عيينة والأعمش . وكان من أقرانه . وعبد الوارث ابن سعيد ، وهارون بن موسى ، ويحيى القطان ، ويزيد بن زريع . قال الامام أحمد بن حنبل : ليس بأهل أن يحدث عنه . وقال علي بن المدينى ويحيى بن معين : ليس بشيء ، وزاد ابن معين وكان رجلاً سوء وكان من الدهرية الذين يقولون إنما الناس مثل الزرع . وقال الفلاس : متروك صاحب بدعة . كان يحيى القطان يحدثنا عنه ثم تركه وكان ابن مهدي لا يحدث عنه . وقال أبو حاتم : متروك . وقال النسائي ليس بثقة . وقال شعبة عن بونس بن عبيد : كان عمرو بن عبيد يكذب في الحديث .

وقال حماد بن سلمة : قال لى حميد : لاتأخذ عنه فإنه كان يكذب على الحسن البصرى . وكذا قال أيوب وعوف وابن عون . وقال أيوب : ما كنت أعده عقلا ، وقال مطر الوراق : والله لا أصدقه فى شئ . وقال ابن المبارك : إنما تركوا حديثه لأنه كان يدعو إلى التدر . وقد ضعفه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل ، وأثنى عليه آخرون فى عبادته وزهده وتقشفه . قال الحسن البصرى : هذا سيد شباب القراء ما لم يحدث . قالوا : فأحدث والله أشد الحديث . وقال ابن حبان : كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسموا المعتزلة ، وكان يشتم الصحابة ويكذب فى الحديث ، وهما لاتعمدا . وقد روى عنه أنه قال : إن كانت تبت يدا أبى لهب فى اللوح المحفوظ فما تعد منه على ابن آدم حجة . وروى له حديث ابن مسعود : حدثنا الصادق المصدوق « ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً » حتى قال : « فيؤمر بأربع كلمات . رزقه وأجله ، وعمله ، وشقى أم سعيد » إلى آخره . فقال : لو سمعت الأعمش برويه لكذبته ، ولو سمعته من زبير بن وهب لما أحببته ، ولو سمعته من ابن مسعود لما قبلته ، ولو سمعته من رسول الله رس . لرددته ، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت ما على هذا أخذت علينا الميثاق . وهذا من أقبح الكفر ، لعنه الله إن كان قال هذا . وإذا كان مكنوبا عليه فعلى من كذبه عليه ما يستحقه وقد قال عبد الله ابن المبارك رحمه الله :

أيها الطالبُ علماً * إيتِ حمادَ بنَ زيدٍ * نخذِ العِلْمَ بحِلْمٍ * ثمَّ قيدهُ بقيدِ
وذِرِ البدعةَ من * آثارِ عمرو بنِ عبِيدِ

وقال ابن عدى : كان عمرو يفر الناس بتقشفه ، وهو مذموم ضعيف الحديث جدا ، معلن بالبدع . وقال الدارقطنى : ضعيف الحديث . وقال الخطيب البغدادى : جالس الحسن واشتهر بصحبته ثم أزاله [واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة وقال بالقدر ودعا إليه ، واعتزل أصحاب الحديث ، وكان له سمت وإظهار زهد . وقد قيل : إنه ^(١)] وواصل بن عطاء ولدا سنة ثمانين ، وحكى البخارى أن عمراً مات سنة ثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة بطريق مكة ، وقد كان عمرو محظياً عند أبى جعفر المنصور ، كان المنصور يحبه ويعظمه لأنه كان يفد على المنصور مع القراء فيعطيهم المنصور فيأخذون ، ولا يأخذ عمرو منه شيئاً ، وكان يسأله أن يقبل كما يقبل أصحابه فلا يقبل منه ، فكان ذلك مما يفر المنصور ويروج به عليه حاله ، لأن المنصور كان بخيلا وكان يعجبه ذلك منه وينشد :

كلكم يمشي رويد * كلكم يطلبُ صيد * غيرِ عمرو بنِ عبِيدِ

ولو تبصر المنصور لعم أن كل واحد من أولئك القراء خير من ملء الأرض مثل عمرو بن عبيد ،

والزهد لا يدل على صلاح ، فان بعض الرهبان قد يكون عنده من الزهد ما لا يطيقه عمر و ولا كثير من المسلمين في زمانه . وقد روينا عن إسماعيل بن خالد القعني قال : رأيت الحسن بن جعفر في المنام بعد ما مات بعبادان فقال لي : أيوب ويونس وابن عون في الجنة . قلت : فعمر و بن عبيد ؟ قال : في النار . ثم رآه مرة ثانية ويروي ثالثة ، فيسأله فيقول له مثل ذلك . وقد رؤيت له منامات قبيحة ، وقد أطال شيخنا في تهذيبه في ترجمته وخلصنا حاصلها في كتابنا التكميل ، وأشرنا ههنا إلى نبذ من حاله ليعرف فلا يفتخر به والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة

فيها ندب المنصور الناس إلى غزو الديلم ، لأنهم قتلوا من المسلمين خلقا ، وأمر أهل الكوفة والبصرة من كان منهم يقدر على عشرة آلاف فصاعداً فليذهب مع الجيش إلى الديلم ، فانتدب خلق كثير وجم غفير لذلك . وحجج بالناس فيها عيسى بن موسى نائب الكوفة وأعمالها . وفيها توفي حجاج الصواف ، وحيد بن رؤبة الطويل ، وسليمان بن طرخان التيمي ، وقد ذكرناه في التي قبلها ، وعمر و بن عبيد في قول ، وليث بن أبي سليم على الصحيح . ويحيى بن سعيد الأنصاري .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة

فيها سار محمد بن أبي العباس السفاح عن أمر عمه المنصور إلى بلاد الديلم ومعه الجيوش من الكوفة والبصرة وواسط والموصل والجزيرة . وفيها قدم محمد بن جعفر المنصور المهدي على أبيه من بلاد خراسان ودخل بآبنة عمه رايدة بنت السفاح بالحيرة . وفيها حج بالناس أبو جعفر المنصور واستخلف على الحيرة والمسكر خازم بن خزيمه ، وولى رباح بن عثمان المزني المدينة وعزل عنها محمد بن خالد القسري ، وتلقى الناس أبا جعفر المنصور إلى أثناء طريق مكة في حجة في سنة أربع وأربعين ومائة . وكان في جملة من تلقاه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، فأجلسه المنصور معه على السباط ، ثم جعل يحادثه بأقبال زائد بحيث إن المنصور اشتغل بذلك عن عامة غدائه ، وسأله عن ابنه إبراهيم ومحمد لم لا جآآي مع الناس ؟ فحلف عبد الله بن حسن أنه لا يدرى أين صار من أرض الله . وصدق في ذلك ، وما ذاك إلا أن محمد بن عبد الله بن حسن كان قد بايعه جماعة من أهل الحجاز في أواخر دولة مروان الحمار بالخلافة وخلع مروان ، وكان في جملة من بايعه على ذلك أبو جعفر المنصور ، وذلك قبل تحويل الدولة إلى بني العباس ، فلما صارت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور خاف محمد بن عبد الله بن الحسن وأخوه إبراهيم منه خوفاً شديداً .

وذلك لأن المنصور توهم منهما أنهما لا بد أن يخرجاه عليه كما أراد أن يخرجاه على مروان ، والذي توهم منه المنصور وقع فيه ، فذهب هرباً في البلاد الشاسعة فصارا إلى اليمن ، ثم سارا إلى الهند فاختميا

بها ، فدل على مكانهما الحسن بن زيد فهربا إلى موضع آخر ، فاستدل عليه الحسن بن زيد ودل عليهما ، ثم كذلك . وانتصب إلباً عليهما عند المنصور . والمعجب منه أنه من أتباعهما . واجتهد المنصور بكل طريق على تحصيلهما فلم يتفق له ذلك ، وإلى الآن . فلما سأل أباهما عنهما حلف أنه لا يدري أين صارا من أرض الله ، ثم ألح المنصور على عبد الله في طلب ولديه فغضب عبد الله من ذلك وقال : والله لو كانا تحت قدمي مادلتك عليهما . فغضب المنصور وأمر بسجنه وأمر ببيع رقيقه وأمواله ، فلبث في السجن ثلاث سنين ، وأشاروا على المنصور بحبس بنى حسن عن آخرهم فحبسهم ، وجد في طلب إبراهيم ومحمد جدا ، هذا وهما يحضران الحج في غالب السنين ويكنان في المدينة في غالب الأوقات ، ولا يشعر بهما من يتم عليهما والله الحمد . والمنصور يعزل نائبا عن المدينة ويولى عليها غيره ويحرضه على إمساكهما والفحص عنهما ، وبذل الأموال في طلبهما ، وتعجزه المقادير عنهما لما يريد الله عز وجل .

وقد واطأهما على أمرهما أمير من أمراء المنصور يقال له أبو العساكر خالد بن حسان ، فغرموا في بعض الحجرات على الفتك بالمنصور بين الصفا والمروة ، فتهام عبد الله بن حسن لشرف البقعة . وقد اطلع المنصور على ذلك وعلم بما مالاها ذلك الأمير ، فعذبه حتى أفر بما كانوا تمالؤا عليه من الفتك به . فقال : وما الذي صرفكم عن ذلك ؟ فقال : عبد الله بن حسن نهانا عن ذلك ، فأمر به الخليفة فغيب في الأرض فلم يظهر حتى الآن . وقد استشار المنصور من يعلم من أمرائه ووزرائه من ذوى الرأي في أمر ابني عبد الله بن حسن ، وبعث الجواسيس والقصا في البلاد فلم يقع لهما على خبر ، ولا ظهر لهما على عين ولا أثر ، والله غالب على أمره . وقد جاء محمد بن عبد الله بن حسن إلى أمه فقال يا أمه ! إنى قد شقت على أبي وعموتى ، ولقد هممت أن أضع يدي في يدهؤلاء لأريح أهلى . فذهبت أمه إلى السجن فعرضت عليهم ما قال ابنها ، فقالوا : لا ولا كرامة ، بل نصبر على أمره فلعل الله أن يفتح على يديه خيراً ، ونحن نصبر وفرجنا بيد الله إن شاء فرج عنا ، وإن شاء ضيق . وتمالؤا كلهم على ذلك رحمهم الله .

وفىها نقل آل حسن من حبس المدينة إلى حبس بالعراق وفى أرجلهم القيود ، وفى أعناقهم الأغلال . وكان ابتداء تقييدهم من الرينة بأمر أبي جعفر المنصور ، وقد أشخص معهم محمد بن عبد الله العثماني ، وكان أخا عبد الله بن حسن لأمه ، وكانت ابنته تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وقد حملت قريباً ، فاستحضره الخليفة وقال : قد حلفت بالعناق والطلاق إنك لم تشفى ، وهذه ابنتك حامل ، فان كان من زوجها فقد حبلت منه وأنت تعلم به ، وإن كان من غيره فأنت ديوث . فأجابته العثماني بجواب أحفظه به ، فأمر به فجردت عنه ثيابه فاذا جسمه مثل الفضة النقية ، ثم

ضربه بين يديه مائة وخمسين سوطاً ، منها ثلاثون فوق رأسه ، أصاب أحدها عينه فسالت ، ثم رده إلى السجن وقد بقي كأنه عبد أسود من زرقة الضرب ، وتراكم الدماء فوق جلده ، فأجلس إلى جانب أخيه لأمه عبد الله بن حسن ، فاستسقى ماءً فما جسر أحد أن يسقيه حتى سقاه خراساني من جملة الجللاوزة المولكين بهم . ثم ركب المنصور هودجه وأركبوا أولئك في محامل ضيقة ، وعليهم القيود والأغلال ، فجاز بهم المنصور وهو في هودجه ، فزاداه عبد الله بن حسن : والله يا أبا جعفر ما هكذا صنعنا بأسرائكم يوم بدر ، فأخسأ ذلك المنصور وقل عليه ونفر عنهم . ولما انتهوا إلى العراق حبسوا بالهاشمية ، وكان فيهم محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وكان جميلاً فتياً ، فكان الناس يذهبون لينظروا إلى حسنه وجماله . وكان يقال له : الديباج الأصفر ، فأحضره المنصور بين يديه وقال له : أما لأقتلك قتلة ما قتلها أحداً . ثم ألقاه بين اسطواتين وسد عليه حتى مات . فعلى المنصور ما يستحقه من عذاب الله ولعنته . وقد هلك كثير منهم في السجن حتى فرج عنهم بمد هلاك المنصور على ما سئد كره . فكان فيمن هلك في السجن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وقد قيل والأظهر أنه قتل صبراً ، وأخوه إبراهيم بن الحسن وغيرهما ، وقل من خرج منهم من الحبس ، وقد جعلهم المنصور في سجن لا يسمعون فيه أذاناً ، ولا يعرفون فيه وقت صلاة إلا بالتلاوة ، ثم بعث أهل خراسان يشفعون في محمد بن عبد الله العثماني ، فأمر به فضربت عنقه وأرسل برأسه إلى أهل خراسان ، لا جزاء الله خيراً ، ورحم الله محمد بن عبد الله العثماني .

وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي رحمه الله ، أبو عبد الله المدني المعروف بالديباج ، لحسن وجهه . وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي ، روى الحديث عن أبيه وأمه وخارجة بن زيد وطاوس وأبي الزناد والزهرى ونافع وغيرهم ، وحدث عنه جماعة ، وثقه النسائي وابن حبان ، وكان أخا عبد الله بن حسن لأمه ، وكانت ابنته رقية زوجة ابن أخيه إبراهيم بن عبد الله ، وكانت من أحسن النساء ، وبسببها قتله أبو جعفر المنصور في هذه السنة . وكان كريماً جواداً ممدحاً . قال الزبير بن بكار : أنشدني سليمان بن عباس السعدي لأبي وجرة السعدي بمدحه .

وجدنا المحض الأبيض من قريش * فتى بين الخليفة والرسول
أماك المجد من هنا وهناك * وكنت له بمعتلج السيول
فما للمجد دونك من مبيت * وما للمجد دونك من مقيل
ولا يمضى وراءك يبتغيه * ولا هو قابل بك من بديل
ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة

فما كان فيها من الأحداث مخرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة وأخيه إبراهيم بالبصرة ،

على ما سنينه إن شاء الله . أما محمد فانه خرج على أثر ذهاب أبي جعفر المنصور بأهله بنى حسن من المدينة إلى العراق على الصفة والذمت الذى تقدم ذكره ، وسجنهم فى مكان ساء مستتراً ومقاماً ، لا يسمعون فيه أذاناً ولا يعرفون فيه دخول أوقات صلوات إلا بالأذكار والتلاوة . وقد مات أكثر أكارهم هنالك رحمهم الله . هذا كله ومحمد الذى يطلبه مخنف بالمدينة ، حتى أنه فى بعض الأحيان اختفى فى بئر نزل فى مائه كله لإراسه ، وباقيه مغمور بالماء ، وقد تواعد هو وأخوه وقتاً معيناً يظهران فيه ، هو بالمدينة وإبراهيم بالبصرة ، ولم يزل الناس - أهل المدينة وغيرهم - يؤنبون محمد بن عبد الله فى اختفائه وعدم ظهوره حتى عزم على الخروج ، وذلك لما أضر به شدة الاختفاء وكثرة إلحاح رياح نائب المدينة فى طلبه ليلاً ونهاراً ، فلما اشتد به الأمر وضاق الحال واعد أصحابه على الظهور فى الليلة الفلانية ، فلما كانت تلك الليلة جاء بعض الوشاة إلى متولى المدينة فأعلمه بذلك ، فضاق ذرعاً وانزعج لذلك انزعاجاً شديداً ، وركب فى جحافل فطاف بالمدينة وحول دار مروان ، وهم مجتمعون بها ، فلم يشعر بهم . فلما رجع إلى منزله بعث إلى بنى حسين بن على فجمعهم ومعهم رؤس من سادات قريش وغيرهم ، فوعظهم وأنبهم وقال : يا معشر أهل المدينة ، أمير المؤمنين يتطلب هذا الرجل فى المشارق والمغارب وهو بين أظهركم ، ثم ما كفاكم حتى بايعتموه على السمع والطاعة ؟ والله لا يبلغنى عن أحد منكم خرج معه إلا ضربت عنقه . فأبكر الذين هم هنالك حاضرون أن يكون عندهم علم أو شعور بشئ من هذا ، وقالوا : نحن نأتيك برجال مسلحين يقاتلون دونك إن وقع شئ من ذلك . فهضوا فجأوه بجماعة مسلحين فاستأذنوه فى دخولهم عليه ، فقال : لا إذن لهم ، إني أخشى أن يكون ذلك خديعة . فجلس أولئك على الباب ومكث الناس جلوساً حول الأمير وهو واجم لا يتكلم إلا قليلاً حتى ذهب طائفة من الليل ، ثم ما فجئى الناس إلا وأصحاب محمد بن عبد الله قد ظهروا وأعلنوا بالتكبير ، فانزعج الناس فى جوف الليل ، وأشار بعض الناس على الأمير أن يضرب أعناق بنى حسين ، فقال أحدهم : علام ونحن مقرون بالطاعة ؟ واشتغل الأمير عنهم بما فجأه من الأمر ، فاغتموا الغفلة ونهضوا سراغاً فتسوروا جدار الدار وألقوا أنفسهم على كناسة هنالك .

وأقبل محمد بن عبد الله بن حسن فى مائتين وخمسين ، فر بالسجن فأخرج من فيه ، وجاء دار الامارة فحاصرها فافتتحها ومسك الأمير رياح بن عثمان نائب المدينة فسجنه فى دار مروان ، وسجن معه ابن مسلم بن عقبة ، وهو الذى أشار بقتل بنى حسين فى أول هذه الليلة فنجوا وأحيط به . وأصبح محمد بن عبد الله بن حسن وقد استنظر على المدينة ودان له أهلها ، فصلى بالناس الصبح وقرأ فيها سورة إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . وأسفرت هذه الليلة عن مستهل رجب من هذه السنة . وقد خطب محمد بن عبد الله أهل المدينة فى هذا اليوم ، فتكلم فى بنى العباس وذكر عنهم أشياء ذمهم

بها ، وأخبرهم أنه لم ينزل بلدآ من البلدان إلا وقد بايموه على السمع والطاعة ، فبايمه أهل المدينة كلهم إلا القليل .

وقد زوى ابن جرير عن الامام مالك أنه أفتى الناس بمبايمته ، فقيل له فان في أعناقنا بيعة للمنصور ، فقال : إنما كنتم مكرهين وليس لمكره بيعة . فبايمه الناس عند ذلك عن قول مالك ، ولزم مالك بيته . وقد قال له إسماعيل بن عبد الله بن جعفر حين دعاه إلى بيعته : يا ابن أخي إنك مقتول . فارتدغ بعض الناس عنه واستمر جمهورهم معه ، فاستناب عليهم عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله الخزومي ، وعلى شرطتها عثمان بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن مسور بن مخزومة ، وتلقب بالمهدى طمعاً أن يكون هو المذكور في الأحاديث فلم يكن به ، ولا تم له مارجاه ولا ماتمناه ، فانا لله . وقد ارتحل بعض أهل المدينة عنها ليلة دخلها ، فطوى المراحل البعيدة إلى المنصور في سبع ليال ، فورد عليه فوجده قائما في الليل ، فقال للربيع الحاجب : استأذن على الخليفة ، فقال : إنه لا يوقظ في هذه الساعة . فقال : إنه لا بد من ذلك فأخبر الخليفة فخرج فقال : ويحك ! ما وراءك ؟ فقال : إنه خرج ابن حسن بالمدينة . فلم يظهر المنصور لذلك أكثرانا وانزعاجاً ، بل قال : أنت رأيته ؟ قال : نعم ! فقال : هلك والله وأهلك معه من اتبعه . ثم أمر بالرجل فسجن ، ثم جاءت الأخبار بذلك فتواترت . فأطلقه المنصور وأطلق له عن كل ليلة ألف درهم فأعطاه سبعة آلاف درهم .

ولما تحقق المنصور الأمر من خروجه ضاق ذرعاً ، فقال له بعض المنجمين : يا أمير المؤمنين لا عليك منه ، فوالله لو ملك الأرض بمحذافيرها فانه لا يقيم أكثر من سبعين يوماً . ثم أمر المنصور جميع رؤس الأمراء أن يذهبوا إلى السجن فيجتمعوا بعبد الله بن حسن - والد محمد - فيخبروه بما وقع من خروج ولده ويسمعوا ما يقول لهم . فلما دخلوا عليه أخبروه بذلك فقال : ماترون ابن سلامة فاعلا ؟ - يعنى المنصور - فقالوا : لا ندري . فقال : والله لقد قتل صاحبكم البخل ينفى له أن ينفق الأموال ويستخدم الرجال ، فان ظهر فاسترجاع ما أنفق سهل ، وإلا لم يكن لصاحبكم شيء في الخزائن وكان ماخزن لغيره . فرجموا إلى الخليفة فأخبروه بذلك ، وأشار الناس على الخليفة بمناجزته ، فاستدعى عيسى بن موسى فندبه إلى ذلك ، ثم قال : إني سأكتب إليه كتابا أنذره به قبل قتاله فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ! من عبد الله بن عبد الله أمير المؤمنين ، إلى محمد بن عبد الله : [إنما جزاء الذين يجارون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً] الآية إلى قوله [فاعلموا أن الله غفور رحيم] ثم قال : فلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ، إن أنت رجعت إلى الطاعة لأؤمنك

ومن اتبعك ، ولأعطيتك ألف ألف درهم ، ولأدعيتك تقيم في أحب البلاد إليك ، ولا قضيت لك جميع حوائجك ، في كلام طويل . فكتب إليه محمد جواب كتابه :

من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله بن حسن : [بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين ، تنزل عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستخفون طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستخفون نساءهم إنه كان من المفسدين ، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين] ثم قال : وإني أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت عليّ ، فأنا أحق بهذا الأمر منكم ، وأنتم إنما وصلتم إليّ بنا ، فإن علياً كان الرضى وكان الامام ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ؟ ونحن أشرف أهل الأرض نسباً ، فرسول الله خير الناس وهو جدنا ، وجدتنا خديجة وهي أفضل زوجاته ، وفاطمة ابنته أمنا وهي أكرم بناته ، وإن هاشمًا ولد عليا مرتين ، وإن حسنا ولده عبد المطلب مرتين ، وهو وأخوه سيدي شباب أهل الجنة ، وإن رسول الله (س) ولد أبي مرتين ، وإني أوسط بني هاشم نسباً ، [وأصرحهم أباً ، لم تترق في المعجم . ولم تنازع في أمهات الأولاد] (١) فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة ، وأخفهم عذاباً في النار . فأنا أولى بالأمر منك ، وأولى بالمهد وأوفى به منك ، فانك تعطى المهد ثم تتكث ولا تفي ، كما فعلت بابن هبيرة فانك أعطيته المهد ثم غدرت به ، ولا أشد عذاباً من إمام غادر ، وكذلك فعلت بمك عبد الله بن علي ، وأبي مسلم الخراساني . ولو أعلم أنك تصدق لأجبتك لما دعوتني إليه ، ولكن الوفاء بالمهد من مثلك لمنى بعيد والسلام .

فكتب إليه أبو جعفر جواب ذلك في كتاب طويل حاصله : أما بعد فقد قرأت كتابك فاذا جل نورك وإدلالك قرابة النساء لتضل به الجفأة والنوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالمعومة والآباء ، ولا كالمصيبة والأولياء ، وقد أنزل الله [وأنذر عشيرتلك الأقرين] وكان له حينئذ أربعة أعمام ، فاستجاب له اثنان أحدهما جدنا ، وكفر اثنان أحدهما أبوك - يعني جده أبا طالب - قطع الله ولايتهما منه ، ولم يجعل بينهما إلا ولاذمة ، وقد أنزل الله في عدم إسلام أبي طالب [إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء] وقد نفرت به وأنه أخف أهل النار عذاباً ، وليس في الشر خيار ، ولا ينبغي لمؤمن أن يفخر بأهل النار ، ونفرت بأن عليا ولده هاشم مرتين . وأن حسنا ولده عبد المطلب مرتين ، فهذا رسول الله (س) ، وإنما ولده عبد الله مرة واحدة ، وقولك إنك لم تترك أمهات أولاد ، فهذا إبراهيم ابن رسول الله (س) ، من مارية ، وهو خير منك ، وعلي بن الحسن من أم ولد وهو خير منك ، وكذلك ابنه محمد بن علي ، وابن جعفر بن محمد ، جداتهما أمهات أولاد وهما خير منك ،

(١) زيادة من الطبري جئنا بها للمناسبة .

وأما قولك بنو رسول الله (ص)، فقد قال تعالى: [ما كان محمد أباً أحد من رجالكم] وقد جاءت السنة التي لا خلاف فيها بين المسلمين أن الجد أب الأم والخال والخاللة لا يورثون، ولم يكن لفاطمة ميراث من رسول الله (ص)، بنص الحديث: وقد مرض رسول الله (ص)، وأبوك حاضر فلم يأمره بالصلاة بالناس، بل أمر غيره. ولما توفي لم يمدل الناس بأبي بكر وعمر أحداً، ثم قدموا عليه عثمان في الشورى والخلافة، ثم لما قتل عثمان اتهمه بعضهم به، وقاتله طلحة والزبير على ذلك، وامتنع سعد من مبايعته ثم بعد ذلك معاوية، ثم طلبها أبوك وقاتل عليها الرجال، ثم اتفق على التحكيم فلم يف به، ثم صارت إلى الحسن فباعها بخرق ودرهم، وأقام بالحجاز يأخذ مالا من غير حله، وسلم الأمر إلى غير أهله، وترك شيعة في أيدي بني أمية ومعاوية. فان كانت لكم فقد تركتموها وبتموها بتمنها. ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة وكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بني أمية فقتلوك وصلبوك على جذوع النخل، وحرقوك بالنار، وحمّلوا نساءكم على الإبل كالسبايا إلى الشام، حتى خرجنا عليهم نحن فأخذنا بنأركم، وأدركننا بدمائكم، وأورثناكم أرضهم وديارهم، وذكرنا فضل سلفكم، فجعلت ذلك حجة علينا، وظننت أنا إنما ذكرنا فضله على أمثاله على حمزة والعباس وجعفر، وليس الأمر كما زعمت، فان هؤلاء مضوا ولم يدخلوا في الفتن، وسلموا من الدنيا فلم تنقصهم شيئاً، فاستوفوا نوابهم كاملاً، وابتلى بذلك أبوك. وكانت بنو أمية تلعننه كما تلعن الكفرة في الصلوات المكتوبات، فأحيينا ذكره وذكرنا فضله وعنفتهم بما نالوا منه، وقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية بسقاية الحجيج الأعمى، وخدمة زمزم، وحكم رسول الله (ص)، لنا بها. ولما قحط الناس زمن عمر استسقى بأبينا العباس، وتوسل به إلى ربه وأبوك حاضر، وقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد رسول الله (ص)، إلا العباس، فالسقاية سقايته، والوراثة وراثته، والخلافة في ولده، فلم يبق شرف في الجاهلية والاسلام إلا والعباس وارثه ومورثه، في كلام طويل فيه بحث ومناظرة وفصاحة. وقد استقصاه ابن جرير بطوله والله سبحانه أعلم.

قصة

مقتل محمد بن عبد الله بن حسن

بعث محمد بن عبد الله بن حسن في غبون ذلك رسولا إلى أهل الشام يدعوهم إلى بيعته وخلافته فأبوا قبول ذلك منه، وقالوا: قد ضجرتنا من الحروب وللنا من القتال. وجعل يستميل رؤس أهل المدينة، فنههم من أجابه ومنهم من امتنع عليه، وقال له بعضهم: كيف أبائك وقد ظهرت في بلد ليس فيه مال تستعين به على استخدام الرجال؟ ولزم بعضهم منزله فلم يخرج حتى قتل محمد. وبعث محمد هذا الحسين بن معاوية في سبعين رجلا ونحواً من عشرة فوارس إلى مكة نائباً إن هو دخلها

فساروا إليها ، فلما بلغ أهلها قدومهم خرجوا إليهم في ألوف من المقاتلة ، فقال لهم الحسين بن معاوية
علام تقاتلون وقد مات أبو جعفر ؟ فقال السري بن عبد الله زعيم أهل مكة : إن برده جاءتنا من
أربع ليال وقد أرسلت إليه كتاباً فأنا أنتظر جوابه إلى أربع ، فان كان ما تقولون حقا سلمتكم البلد
وعلى مؤنة رجالكم وخيلكم . فامتنع الحسن بن معاوية من الانتظار وأبى إلا المناجزة ، وحلف لا يبيت
الليلة إلا بمكة ، إلا أن يموت . وأرسل إلى السري أن ابرز من الحرم إلى الحل حتى لا تراق الدماء
في الحرم . فلم يخرج ، فقدموا إليهم فصافوهم فحمل عليه الحسن وأصحابه حملة واحدة فهزموم وقتلوا
منهم نحو سبعة ، ودخلوا مكة . فلما أصبحوا خطب الحسن بن معاوية الناس وأغرام بأبي جعفر ،
ودعاهم إلى محمد بن عبد الله بن حسن المهدي .

خروج ابراهيم بن عبد الله بن حسن

وظهر بالبصرة أيضاً إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وجاء البريد إلى أخيه محمد فانهى إليه
ليلاً فاستؤذن له عليه وهو بدار مروان فطرق بابها . فقال : اللهم إني أعوذ بك من شر طوارق الليل
والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن . ثم خرج فأخبر أصحابه عن أخيه فاستبشروا جداً وفرحوا
كثيراً ، وكان يقول للناس بعد صلاة الصبح والمغرب : ادعوا لله لاخوانكم أهل البصرة ، وللعسرين
ابن مملوية بمكة ، واستنصروه على أعدائكم .

وأما ما كان من المنصور فإنه جهز الجيوش إلى محمد بن عبد الله بن حسن ، وصحبة عيسى بن
موسى عشرة آلاف فارس من الشجعان المنتخبين ، منهم محمد بن أبي العباس السفاح وجعفر بن
حنظلة البهراني ، وحמיד بن قحطبة ، وكان المنصور قد استشاره فيه فقال : يا أمير المؤمنين ادع بمن
شئت ممن تتق به من مواليك فابعث بهم إلى وادي القرى يمنعونهم من ميرة الشام ، فيموت هو ومن
معه جوعاً ، فانه يبلى ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح . وقدم بين يديه كثير بن الحصين
العبدى وقد قال المنصور لعيسى بن موسى حين ودعه : يا عيسى ! إني أبعثك إلى جنبي هذين ، فان
ظفرت بالرجل فشم سيفك وناد في الناس بالأمان وإن تغيب فضمنهم إياه حتى يأتوك به ، فانهم أعلم
بمذاهبه . وكتب معه كتباً إلى رؤساء قريش والأنصار من أهل المدينة يدفعها إليهم خفية يدعوم
إلى الرجوع إلى الطاعة . فلما اقترب عيسى بن موسى من المدينة بعث الكتب مع رجل فأخذه
حرس محمد بن عبد الله بن حسن فوجدوا معه تلك الكتب فدفعوها إلى محمد فاستحضر جماعة
من أولئك فعاقبهم وضربهم ضرباً شديداً وقيدهم قيوداً ثقلاً ، وأودعهم السجن . ثم إن محمداً استشار
أصحابه بالقيام بالمدينة حتى يأتي عيسى بن موسى فيحاصرهم بها ، أو أنه يخرج بمن معه فيقاتل أهل
العراق ؟ ففهم من أشار بهذا ، ومنهم من أشار بذلك ، ثم اتفق الرأي على المقام بالمدينة ، لأن رسول

الله (ص)، ندم يوم أحد على الخروج منها، ثم اتفقوا على حفر خندق حول المدينة كما فعل رسول الله (ص)، يوم الأحزاب، فأجاب إلى ذلك كله، وحفر مع الناس في الخندق بيده اقتداء برسول الله (ص)، وقد ظهر لهم لبننة من الخندق الذي حفره رسول الله (ص)، ففرحوا بذلك وكبروا وبشروه بالنصر. وكان محمد حاضراً عليه قباء أبيض وفي وسطه منطقة، وكان شكلاً ضخماً أسمر عظيم الهامة.

ولما نزل عيسى بن موسى الأعوص واقرب من المدينة، صعد محمد بن عبد الله المنبر فخطب الناس وحثهم على الجهاد - وكانوا قريباً من مائة ألف - فقال لهم في جملة ما قال: إني جعلتكم في حل من بيعتي، فمن أحب منكم أن يقيم عليها فعل. ومن أحب أن يتركها فعل. ففسل كثير منهم أو أكثرهم عنه، ولم يبق إلا شذمة قليلة معه، وخرج أكثر أهل المدينة بأهلهم منها لثلاث شهدوا القتال بها، فنزلوا الأعراس ورؤس الجبال. وقد بعث محمد أبا الليث ليرددهم عن الخروج فلم يمكنه ذلك في أكثرهم، واستمروا ذاهبين. وقال محمد لرجل أتأخذ سيفاً ورمحاً وترد هؤلاء الذين خرجوا من المدينة؟ فقال: نعم إن أعطيتني رمحاً أطعمهم وهم بالأعراس، وسيفاً أضربهم وهم في رؤس الجبال فعلت. فسكت محمد ثم قال لي: ويحك؟ إن أهل الشام والعراق وخراسان قد يبضوا - يعني لبسوا البياض - موافقة لي وخلصوا السواد. فقال: وما ذا يتفنى أن لو بقيت الدنيا زبدة بياض - وأنا في مثل صوفة الدواة، وهذا عيسى بن موسى نازل بالأعوص. ثم جاء عيسى بن موسى فنزل قريباً من المدينة، على ميل منها، فقال له دليله ابن الأصم: إني أخشى إذا كشفتموهم أن يرجعوا إلى معسكرهم سريعاً قبل أن تدركهم الخيل. ثم ارتحل به فأنزله الجرف على سقاية سليمان بن عبد الملك على أربعة أميال من المدينة، وذلك يوم السبت لصبح ائفنى عشرة ليلة خلت من رمضان من هذه السنة. وقال: إن الراجل إذا هرب لا يقدر على الهرولة أكثر من ميلين أو ثلاثة فتدركه الخيل.

وأرسل عيسى بن موسى خمسمائة فارس فنزلوا عند الشجرة في طريق مكة، وقال لهم هذا الرجل إن هرب فليس له ملجأ إلا مكة، فحولوا بينه وبينها. ثم أرسل عيسى إلى محمد يدعو إلى السمع والطاعة لأمر المؤمنين المنصور، وأنه قد أعطاه الأمان له ولا هل بيته إن هو أجابه. فقال محمد للرسول: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك. ثم بعث إلى عيسى بن موسى يقول له: إني أدعوك إلى كتاب الله وسنة رسوله، فأحذر أن تمتنع فأقتلك فتكون شرقيل، أو تقتلني فتكون قتلت من دعائك إلى الله ورسوله. ثم جعلت الرسل تتردد بينهما ثلاثة أيام. هذا يدعو هذا، وهذا يدعو هذا. وجعل عيسى بن موسى يقف في كل يوم من هذه الأيام الثلاثة على الثنية عند سلع فينادي: يا أهل المدينة إن دماءكم علينا حرام فمن جاءنا فوقف تحت رايتنا فهو آمن، ومن خرج من المدينة فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، ومن أتى سلاحه فهو آمن، فليس لنا في قتالكم أرب، وإنما يريد محمداً

وحده لنذهب به إلى الخليفة . فجمعوا يسبونه وينالون من أمه ، ويكلمونه بكلام شنيع ، ويخاطبونه مخاطبة فظيمة . وقالوا له : هذا ابن رسول الله (ص) معنا ونحن معه ، نقاتل دونه .

فلما كان اليوم الثالث أنام في خييل ورجال وسلاح ورماح لم ير مثلها ، فناداه يا محمد ! إن أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أدعرك إلى الطاعة ، فان فملت أمك وقضى دينك وأعطاك أموالا وأراضى ، وإن أبيت قاتلتك فقد دعوتك غير مرة . فناداه محمد : إنه ليس لكم عندي إلا القتال . فنشبت الحرب حينئذ بينهم ، وكان جيش عيسى بن موسى فوق أربعة آلاف ، وعلى مقدمته حميد بن قحطبة ، وعلى يمينته محمد بن السفاح ، وعلى يسارته داود بن كرار ، وعلى الساقة الهيثم بن شعبة ، ومعهم عدد لم ير مثلها . وفرق عيسى أصحابه في كل قطر طائفة . وكان عهد وأصحابه على عدة أصحاب أهل بدر ، واقتتل الفريقان قتالا شديداً جداً ، وترجل محمد إلى الأرض فيقال إنه قتل بيده من جيش عيسى بن موسى سبعمين رجلاً من أبطالهم ، وأحاط بهم أهل العراق فقتلوا طائفة من أصحاب محمد بن عبد الله بن حسن ، فالتحموا عليهم الخندق الذي كانوا حفروه وعلوا أبواباً على قدره ، وقيل إنهم ردموه بمحارج الجمل حتى أمكنهم أن يجوزوه ، وقد يكونون فعلوا هذا موضع منه ، وهذا في موضع آخر والله أعلم .

ولم تزل الحرب ناشبة بينهم حتى صليت العصر . فلما صلى محمد العصر نزلوا إلى مسيل الوادي بسلع فكسر جفن سيفه وعقر فرسه وفعل أصحابه مثله وصبروا أنفسهم للقتال وحيت الحرب حينئذ جداً ، فاستظهر أهل العراق ورفعوا راية سوداء فوق سلع ، ثم دنوا إلى المدينة فدخلوها ونصبوا راية سوداء فوق مسجد رسول الله (ص) .

فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا : أخذت المدينة ، وهربوا وبقي محمد في شذمة قليلة جداً ثم بقي وحده وليس معه أحد ، وفي يده سيف صلت يضرب به من تقدم إليه ، فكان لا يقوم له شيء إلا أنامه ، حتى قتل خلقاً من أهل العراق من الشجعان ، ويقال إنه كان في يده يومئذ ذو الفقار ثم تكاثر عليه الناس فتقدم إليه رجل فضربه بسيفه تحت شحمة أذنه اليمنى فسقط لركبته وجعل يحمي نفسه ويقول : ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم . وجعل حميد بن قحطبة يقول : ويحكم ادعوه لا تقتلوه ، فأحجم عنه الناس وتقدم إليه حميد بن قحطبة فجز رأسه وذهب به إلى عيسى بن موسى فوضعه بين يديه . وكان حميد قد حلف أن يقتله متى رآه ، فما أدركه إلا كذلك ولو كان على حاله وقوته لما استطاعه حميد ولا غيره من الجيش .

وكان مقتل محمد بن عبد الله بن حسن عند أحجار الزيت يوم الاثنين بعد العصر ، لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، وقال عيسى بن موسى لأصحابه حين وضع

رأسه بين يديه : ما تقولون فيه ؟ فقال منه أقوام وتكلموا فيه ، فقال رجل : كذبتم والله ! لقد كان صواما قواما ، ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصي المسلمين فقتلناه على ذلك . فسكتوا حينئذ .
وأما سيفه ذو الفقار فانه صار إلى بني العباس يتوارثونه حتى جرب به بعضهم فضرب به كلباً فانقطع .
ذكره ابن جرير وغيره . وقد بلغ المنصور في غيبن هذا الأمر أن محمداً فر من الحرب فقال : هذا لا يكون ، فانا أهل بيت لا نفر .

وقال ابن جرير : حدثني عبد الله بن راشد حدثني أبو الحجاج قال : إني لقاتم على رأس المنصور وهو يسألني عن مخرج محمد ، إذ بلغه أن عيسى بن موسى قد انهزم وكان متكئاً فجلس فضرب بقضيب معه مصلاه وقال : كلا وأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ؟ ما أنى لذلك بعد .
وبعث عيسى بن موسى بالبشارة إلى المنصور مع القاسم بن الحسن وبالرأس مع ابن أبي الكرام ، وأمر بدفن الجثة فدفن بالقيع ، وأمر بأصحابه الذين قتلوا معه فصلبوا صفين ظاهر المدينة ثلاثة أيام ثم طرحوا على مقبرة اليهود عند سلع . ثم نقلوا إلى خندق هناك . وأخذ أموال بني حسن كلها فسوغها له المنصور ، ويقال إنه ردها بعد ذلك إليهم ، حكاه ابن جرير . ونودي في أهل المدينة بالأمان فأصبح الناس في أسواقهم ، وترفع عيسى بن موسى في الجيش إلى الجرف من مطر أصاب الناس يوم قتل محمد ، وجعل ينتاب المسجد من الجرف ، وأقام بالمدينة إلى اليوم التاسع عشر من رمضان ، ثم خرج منها قاصداً مكة وكان بها الحسن بن معاوية من جهة محمد ، وكان محمد قد كتب إليه يقدم عليه ، فلما خرج من مكة وكان ببعض الطريق تلقتة الأخبار بقتل محمد ، فاستمر فاراً إلى البصرة إلى أخي محمد إبراهيم بن عبد الله ، الذي كان قد خرج بها ثم قتل بعد أخيه في هذه السنة على ما ستذكره .
ولما جرى المنصور برأس محمد بن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه أمر به فطيف به في طبق أبيض ثم طيف به في الأقاليم بعد ذلك ، ثم شرع المنصور في استدعاء من خرج مع محمد من أشرف أهل المدينة ، فقتل منهم من قتله ومنهم من ضربه ضرباً مبرحاً ، ومنهم من عفا عنه . ولما توجه عيسى إلى مكة استناب على المدينة كثير بن حصين ، فاستمر بها شهراً حتى بعث المنصور على نياتها عبد الله بن الربيع ، فمات جنده في المدينة فصاروا إذا اشتروا من الناس شيئاً لا يعطونهم ثمنه ، وإن طولبوا بذلك ضربوا المطالب وخوفوه بالقتل ، فنار عليهم طائفة من السودان واجتمعوا ونفخوا في بوق لهم فاجتمع على صوته كل أسود في المدينة ، وحملوا عليهم حملة واحدة وهم ذاهبون إلى الجمعة ، لسبع بقين من ذي الحجة من هذه السنة ، وقيل لخمس بقين من شوال منها ، فقتلوا من الجند طائفة كثيرة بالمزاريق وغيرها ، وهرب الأمير عبد الله بن الربيع وترك صلاة الجمعة . وكان رؤس السودان : وثيق ويمقل ورمقة وحديا وعنقود ، ومسعر ، وأبو النار . فلما رجع عبد الله بن الربيع ركب في جنوده

والتقى مع السودان فهزموه أيضا فلحقوه بالبيع فالتقى لهم رداه يشملهم فيه حتى بما بنفسه ومن اتبعه ، فلحق ببيطن نخل على ليلتين من المدينة ، ووقع السودان على طعام المنصور كان مخزونا في دار مروان قد قدم به في البحر قهبوه ونهبوا ما للجند الذين بالمدينة من دقيق وسويق وغيره ، وباعوا ذلك بأرخص ثمن . وذهب الخبر إلى المنصور بما كان من أمر السودان ، وخاف أهل المدينة من مرة ذلك ، فاجتمعوا بخطبهم ابن أبي سبرة - وكان مسجوناً - فصعد المنبر وفي رجليه القيود ، فحثهم على السمع والطاعة للمنصور ، وخوفهم شر ما صنعه مواليهم ، فانفق رأيهم على أن يكفوا مواليهم ويفرقوا وينهبوا إلى أميرهم فيردوه إلى عمله ، ففعلوا ذلك ، فسكن الأمر وهدأ الناس وانطفت الشرور ، ورجع عبد الله بن الربيع إلى المدينة فقطع يد وثيق وأبى النار ويمتل ومعه .

ذكر خروج ابراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة

كان ابراهيم قد هرب إلى البصرة فنزل في بني ضبيعة من أهل البصرة ، في دار الحارث بن عيسى ، وكان لا يرى بالنهار ، وكان قدومه إليها بعد أن طاف بلاداً كثيرة جداً ، وجرت عليه وعلى أخيه خطوب شديدة هائلة ، وانعدت أسباب هلاكهما في أوقات متعددة ، ثم كان آخر ما استقر أمره بالبصرة في سنة ثلاث وأربعين ومائة ، بعد منصرف الحجيج . وقيل إن قدومه إليها كان في مستهل رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، بعثه أخوه إليها بعد ظهوره بالمدينة ، قاله الواقدي . قال : وكان يدعو في السر إلى أخيه ، فلما قتل أخوه أظهر الدعوة إلى نفسه في شوال من هذه السنة ، والمشهور أنه قدمها في حياة أخيه ودعا إلى نفسه كما تقدم والله أعلم .

ولما قدم البصرة نزل عند يحيى بن زياد بن حسان النبطي ، فاخفى عنده هذه المدة كلها ، حتى ظهر في هذه السنة في دار أبي فروة ، وكان أول من بايعه نائلة بن حمره ، وعبيد الله بن سفيان ، وعبد الواحد بن زياد ، وعمر بن سلمة الهجيمي ، وعبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي . وندبوا الناس إليه فاستجاب له خلق كثير فتحول إلى دار أبي مروان في وسط البصرة ، واستفحل أمره ، وبايعه فنام من الناس ، وتفاقم الخطب به ، وبلغ خبره إلى المنصور فأزاد غمّاً إلى غمه بأخيه محمد ، وذلك لأنه ظهر قبل مقتل أخيه وإنما كان سبب تعجيله الظهور كتاب أخيه إليه فامتثل أمره ودعا إلى نفسه ، فانتظم أمره بالبصرة ، وكان نائبها من جهة المنصور سفيان بن معاوية وكان ممالئاً لابراهيم هذا في الباطن ، ويبلغه أخباره فلا يكثرث بها ، ويكذب من أخبره ويود أن يتضح أمر ابراهيم ، وقد أمده المنصور بأمرين من أهل خراسان معهما ألفا فارس وراجل ، فأنزلهما عنده ليقوى بهما على محاربة ابراهيم ، وتحول المنصور من بغداد - وكان قد شرع في عمارتها - إلى الكوفة ، وجعل كلما اتهم رجلاً من أهل الكوفة في أمر ابراهيم بعث إليه من يقتله في الليل في منزله ، وكان الغرافصة

المجلى قدم بالوثوب بالكوفة فلم يمكنه ذلك لمكان المنصور بها ، وجعل الناس يقصدون البصرة من كل فج لمبايعة إبراهيم ، ويفدون إليها جماعات وفردى ، وجعل المنصور يرصد لهم المسالخ فيقتلونهم في الطريق ويأتونه برؤسهم فيصلبها بالكوفة ليتعظ بها الناس . وأرسل المنصور إلى حرب الراوندى - وكان مرابطاً بالجزيرة في أنفى فارس لقتال الخوارج - يستدعيه إليه إلى الكوفة ، فأقبل بمن معه فاجتاز ببلدة بها أنصار لا يراهم فقالوا له : لا ندعك تجتاز ، لأن المنصور إنما دعاك لقتال إبراهيم . فقال : ويحك ! دعوني ، فأبوا فقاتلهم فقتل منهم خمسمائة وأرسل برؤسهم إلى المنصور . فقال : هذا أول الفتح . ولما كانت ليلة الاثنين مستهل رمضان من هذه السنة ، خرج إبراهيم في الليل إلى مقبرة بنى يشكر في بضعة عشر فارساً ، وقدم في هذه الليلة أبو حماد الأبرص في أنفى فارس مدداً سفينان ابن معاوية ، فأنزلهم الأمير في القصر ، ومال إبراهيم وأصحابه على دواب أولئك الجيش وأسلحتهم فأخذوها جميعاً ، فتقوتوا بها ، فكان هذا أول ما أصاب . وما أصبح الصباح إلا وقد استظهر جداً ، فصلى بالناس صلاة الصبح في المسجد الجامع ، والتف الخلائق عليه ما بين ناظر وناصر ، ونحس سفينان بن معاوية نائب الخليفة بقصر الامارة وحبس عنده الجنود فحاصروهم إبراهيم ، فطلب سفينان ابن معاوية من إبراهيم الأمان فأعطاه الأمان ، ودخل إبراهيم قصر الامارة فبسطت له حصير ليجلس عليها في مقدم إيوان القصر ، فهبت الريح فقلبت الحصير ظهراً لبطن ، فظهير الناس بذلك ، فقال إبراهيم : إنا لا نتطير . وجلس على ظهر الحصير ، وأمر بحبس سفينان بن معاوية مقيداً وأراد بذلك براة ساحته عند المنصور ، واستحوذ على ما كان في بيت المال فاذا فيه ستمائة ألف ، وقيل ألفا ألف . أقوى بذلك جدا .

وكان في البصرة جعفر ومجد ابنا سليمان بن علي ، وهما أبنا عم الخليفة المنصور ، فركبا في ستمائة فارس إليه فهزمهما ، وأركب إبراهيم المضاء بن القاسم في ثمانمائة فارساً وثلاثين راجلاً فهزم ستمائة فارس كانت لهما . وآمن من بقي منهم ، وبعث إبراهيم إلى أهل الاهواز فبايعوه وأطاعوه ، وأرسل إلى نائبها مائتي فارس عليهم المغيرة فخرج إليه مجد بن الحصين نائب البلاد في أربعة آلاف فارس فهزمه المغيرة واستحوذ على البلاد ، وبعث إبراهيم إلى بلاد فارس فأخذها ، وكذلك واسط والمدائن والسواد ، واستفحل أمره جداً ، ولكن لما جاءه نعي أخيه مجد انكسر جداً ، وصلى بالناس يوم العيد وهو مكسور . قال بعضهم : والله لقد رأيت الموت في وجهه وهو يخطب الناس فنمى إلى الناس أخاه محمداً ، فازداد الناس حنقا على المنصور وأصبح فمسكر بالناس واستناب على البصرة نيملة وخلف ابنه حسنا معه .

ولما بلغ المنصور خبره تخير في أمره وجعل يتأسف على ما فرق من جنده في الممالك ، وكان قد

بعث مع ابنه المهدي ثلاثين ألفاً إلى الري ، وبعث مع محمد بن الأشعث إلى إفريقية أربعين ألفاً والباقون مع عيسى بن موسى بالحجاز ، ولم يبق مع المنصور سوى ألفي فارس . وكان يأمر بالنيران الكثيرة فيوقد ليلاً ، فيحسب الناظر إليها أن تم جنوداً كثيراً . ثم كتب المنصور إلى عيسى بن موسى : إذا قرأت كتابي هذا فأقبل من فورك ودع كل ما أنت فيه . فلم ينشب أن أقبل إليه فقال له : اذهب إلى إبراهيم بالبصرة ولا يهولتك كثرة من معه ، فانهم جلا بنى هاشم المقتولان جميعاً ، فابسط يدك وثق بما عندك وستذكر ما أقول لك فكان الأمر كما قال المنصور . وكتب المنصور إلى ابنه المهدي أن يوجه خازم بن خزيمه في أربعة آلاف إلى الأهواز ، فذهب إليها فأخرج منها نائب إبراهيم - وهو المغيرة - وأباحها ثلاثة أيام ، ورجع المغيرة إلى البصرة ، وكذلك بعث إلى كل كورة من هذه الكور التي نقصت بيعته جنوداً يردون أهلها إلى الطاعة . قالوا : ولزم المنصور موضع مصلاه فلا يبرح منه ليلاً ونهاراً في ثياب بذلة قد اتسخت ، فلم يزل مقبياً هناك بضماً وخسین يوماً حتى فنح الله عليه . وقد قيل له في غبون ذلك : إن نساءك قد خبثت نفسهن لغيبتك عنهن . فانهر القائل وقال : ويحك ليست هذه أيام نساء ، حتى أرى رأس إبراهيم بين يدي ، أو يحمل رأسي إليه .

وقال بعضهم : دخلت على المنصور وهو مهوم من كثرة ما وقع من الشرور ، وهو لا يستطيع أن يتابع الكلام من كثرة همه ، وما تفتق عليه من الفتوق والخروق ، وهو مع ذلك قد أعد لكل أمر ما يسد خلله به ، وقد خرجت عن يده البصرة والأهواز وأرض فارس والمدائن وأرض السواد ، وفي الكوفة عنده مائة ألف مغمدة سيوفها تنتظر به صيحة واحدة ، فيثبون مع إبراهيم ، وهو مع ذلك يعرك النوائب ويمررها ولم تقعد به نفسه وهو كما قال الشاعر :

نفسُ عصامٍ سودتْ عصاماً * وعلتهُ الكركُ والإقداما * فصيرتهُ ملكاً هماماً

وأقبل إبراهيم بعساكر من البصرة إلى الكوفة في مائة ألف مقاتل فأرسل إليه المنصور عيسى ابن موسى في خمسة عشر ألفاً ، وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف . وجاء إبراهيم فنزل في باخرى في جحافل عظيمة ، فقال له بعض الأمراء : إنك قد اقتربت من المنصور فلو أنك سرت إليه بطائفة من جيشك لأخذت بقفاه فانه ليس عنده من الجيوش ما يردون عنه . وقال آخرون : إن الأولى أن نتاجز هؤلاء الذين بازائنا ، ثم هو في قبضتنا . فنهانم ذلك عن الرأي الأول . ولو فعله لم لهم الأمر . ثم قال بعضهم : خندق حول الجيش . وقال آخرون : إن هذا الجيش لا يحتاج إلى خندق حوله ، فترك ذلك . ثم أشار بعضهم أن يبيت جيش عيسى بن موسى فقال إبراهيم : أنا لا أرى ذلك ، فتركه . ثم أشار آخرون بأن يجعل جيشه كراديس فان غلب كردوس ثبت الآخر ، وقال آخرون : الأولى أن نقاتل صفوفاً لقوله تعالى [إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا

كانهم بنيان مرصوص] . والامر لله وما شاء فعل ولو ساروا إلى الكوفة وبيتوا الجيش أو جعل جيشه كراديس لم له الأمر مع تقدير الله تعالى

وأقبل الجيشان فتصافوا في باخرى وهي على ستة عشر فرسخاً من الكوفة فاقتلوا بها قتالا شديداً فانهزم حميد بن قحطبة بمن معه من المقدمة ، فجعل عيسى يناشدهم الله في الرجوع والسكر فلا يلوى عليه أحد ، وثبت عيسى بن موسى في مائة رجل من أهله ، فقيل له : لو تنحيت من مكانك هذا لثلا يحطك جيش إبراهيم فقال : والله لا أزول منه حتى يفتح الله لي أو أقتل هاهنا . وكان المنصور قد تقدم إليه بما أخبره به بعض المنجمين أن الناس يكون لهم جولة عن عيسى بن موسى ثم يقومون إليه وتكون العاقبة له ، فاستمر المنهزمون ذاهبين فانهوا إلى نهر بين جبلين فلم يمكنهم خوضه فكروا راجعين بأجمعهم ، وكان أول راجع حميد بن قحطبة الذي كان أول من انهزم . ثم اجتلدوا هم وأصحاب إبراهيم فاقتلوا قتالا شديداً ، وقتل من كلا الفريقين خلق كثير ، ثم انهزم أصحاب إبراهيم وثبت هو في خمسمائة ، وقيل في أربعمائة . وقيل في تسعين رجلاً ، واستظهر عيسى بن موسى وأصحابه ، وقتل إبراهيم في جملة من قتل واختلط رأسه مع رؤس أصحابه ، فجعل حميد يأتي بالرؤس إلى عيسى بن موسى حتى عرفوا رأس إبراهيم فبعثوه مع البشير إلى المنصور ، وكان نبيخت المنجم قد دخل على المنصور قبل مجيء الرأس فأخبره أن إبراهيم مقتول فلم يصدقه ، فقال : يا أمير المؤمنين إن لم تصدقني فأحبسني فإن لم يكن الأمر كما ذكرت فاقتلني . فبينما هو عنده إذ جاء البشير بهزيمة جيش إبراهيم ، ولما جرى بالرأس تمثل المنصور ببيت مقرر بن أوس بن حمار البارقى : فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قرء عينا بالاياب المسافر

وقيل إن المنصور لما رأى الرأس بكى حتى جعلت دموعه تسقط على الرأس وقال : والله لقد كنت لهذا كارها ، ولكنك ابتليت بي وابتليت بك . ثم أمر بالرأس فنصب بالسوق . وأقطع نبيخت المنجم الكذاب ألفي جريب .

فهذا المنجم إن كان قد أصاب في قضية واحدة فقد أخطأ في أشياء كثيرة ، فهم كذبه كفره وقد كان المنصور في ضلال مع منجمه هذا ، وقد ورث الملوك اعتقاد أقوال المنجمين وذلك ضلال لا يجوز

وذكر صالح مولى المنصور قال : لما جرى برأس إبراهيم جلس المنصور مجلساً عاماً وجعل الناس يدخلون عليه فيهنثونه وينالون من إبراهيم ويقبحون الكلام فيه ابتغاء مرضاة المنصور ، والمنصور ساكت متغير اللون لا يتكلم ، حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال : أعظم الله

أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حتك . قال فاصفر لون المنصور وأقبل عليه وقال له : يا أبا خالد مرحباً وأهلاً ، ههنا فاجلس . فعلم الناس أن ذلك وقع منه موقعاً جيداً . فجعل كل من جاء يقول كما قال جعفر بن حنظلة . قال أبو نعيم الفضل بن دكين : كان مقتل إبراهيم في يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة من هذه السنة .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

فن أعيان أهل البيت عبد الله بن حسن وابناه محمد وإبراهيم ، وأخوه حسن بن حسن ، وأخوه لأمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالديباج . وقد تقدمت ترجمته . وأما أخوه عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي فتابعي ، روى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهو صحابي جليل ، وغيرهم . وروى عنه جماعة منهم سفیان الثوري والدرارودي ومالك ، وكان معظماً عند العلماء ، وكان عابداً كبير القدر . قال يحيى بن معين : كان ثقة صدوقاً ، وفد على عمر بن عبد العزيز فأكرمه ، ووفد على السفاح فعضمه وأعطاه ألف ألف درهم ، فلما ولي المنصور عامله بعكس ذلك ، وكذلك أولاده وأهله ، وقد مضوا جميعاً والتقوا عند الله عز وجل ، وأخذته المنصور وأهل بيته مقيدين مغلولين مهانين من المدينة إلى الهاشمية ، فأودعهم السجن الضيق كما قدمنا ، فمات أكثرهم فيه ، فكان عبد الله بن حسن هذا أول من مات فيه بعد خروج ولده محمد بالمدينة ، وقد قيل إنه قتل في السجن عمداً . وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنة ، وصلى عليه أخوه لأمه الحسن بن الحسن بن علي . ثم مات بعده أخوه حسن فصلى عليه أخوه لأمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . ثم قتل بعدهما وحمل رأسه إلى خراسان كما تقدم .

وأما ابنه محمد الذي حرج بالمدينة فروى عن أبيه ونافع ، وعن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة في كيفية الهوى إلى السجود ، وحدث عنه جماعة ، ووثقه النسائي وابن حبان وقال البخاري : لا يتابع علي حديثه . وقد ذكر أن أمه حملت به أربع سنين ، وكان طويلاً سميناً أسمر ضخماً ذا همة سامية ، وسطوة عالية وشجاعة باهرة ، قتل بالمدينة في منتصف رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، وله خمس وأربعون سنة . وقد حملوا برأسه إلى المنصور ، وطيف به في الأقاليم . وأما أخوه إبراهيم فكان ظهوره بالبصرة بعد ظهور أخيه بالمدينة وكان مقتله بعد مقتل أخيه في ذي الحجة من هذه السنة وليس له شيء في الكتب الستة ، وحكى أبو داود السجستاني عن أبي عوانة أنه قال : كان إبراهيم وأخوه محمد خارجين . قال داود : ليس كما قال ، هذا رأى الزيدية . قلت : وقد حكى عن جماعة من العلماء والأئمة أنهم مالوا إلى ظهورهما .

وفيهما توفي من المشاهير والأعيان

الأجلح بن عبد الله ، وإسماعيل بن أبي خالد في قول ، وحبيب بن الشهيد ، وعبد الملك بن أبي سليمان ، وعمرو مولى عفرة ، ويحيى بن الحارث الهمداني ، ويحيى بن سعيد أبو حيان التميمي ، ورؤبة بن المعجاج والمعجاج لقب واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة ، وأبو محمد التميمي البصري ، الراجز بن الراجز ، ولكل منهما ديوان رجز ، وكل منهما بارع في فنّه لا يجاري ولا يماري ، عالم بال لغة . وعبد الله بن المقفع الكاتب المفوه ، أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور ، وكتب له ، وله رسائل وألغاز صحيحة ، وكان متبهما بالزندقة ، وهو الذي صنف كتاب كليله ودمنة ، ويقال : بل هو الذي عربها من المجوسية إلى العربية . قال المهدي : ما وجد كتاب زندقة إلا وأصله من ابن المقفع ، ومطيع بن إلياس ، ويحيى بن زياد . قالوا ونسى الجاحظ وهو را بهم . وكان مع هذا فاضلا بارعا فصيحاً . قال الأصمعي : قيل لابن المقفع من أدبك ؟ قال : نفسي ، إذا رأيت من غيري قبيحاً آيئته ، وإذا رأيت حسناً آيئته . ومن كلامه : شربت من الخطب رياء ، ولم أضبط لها روياء ، ففاضت ثم فاضت ، فلاهى نظاماً ، ولا نسيت غيرها كلاماً ،

وكان قتل ابن المقفع على يد سفينان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة نائب البصرة ، وذلك أنه كان يعث به ويسب أمه ، وإنما كان يسميه ابن المعلم ، وكان كبير الانف ، وكان إذا دخل عليه يقول : السلام عليكما - على سبيل التهم - وقال لسفينان بن معاوية مرة : ما ندمت على سكوت قط . فقال : صدقت ، الخرس لك خير من كلامك . ثم اتفق أن المنصور غضب على ابن المقفع فكتب إلى نائبه سفينان بن معاوية هذا أن يقتله ، فأخذنه فأحمى له تتورا وجعل يقطعه إرباً إرباً ويلقيه في ذلك التنور حتى حرقه كله وهو ينظر إلى أطرافه كيف تقطع ثم تحرق ، وقيل غير ذلك في صفة قتله . قال ابن خلدكان : ومنهم من يقول إن ابن المقفع نسب إلى بيع القناع وهي من الجريد كالزنبيل بلا آذان ، والصحيح أنه ابن المقفع وهو أبو دارويه كان الحجاج قد استعمله على الخراج فخاف فعاقه حتى تقففت يداه والله أعلم .

وفيهما خرج الترك والخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة . وحج بالناس في هذه السنة نائب المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي . وعلى الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة مسلم بن قتيبة ، وعلى مصر يزيد بن حاتم .

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة

فيها تكامل بناء مدينة السلام ببغداد ، وسكنها المنصور في صفر من هذه السنة ، وكان مقبلاً قبل

ذلك بالهاشمية المتاخمة للكوفة ، وكان قد شرع في بنائها في السنة الخارجة ، وقيل في سنة أربع وأربعين ومائة فالله أعلم .

وقد كان السبب الباعث له على بنائها أن الراوندية لما وثبوا عليه بالكوفة ووقاه الله شرم ، بقيت منهم بقية نخشى على جنده منهم ، فخرج من الكوفة برناد لهم موصفا لبناء مدينة ، فسار في الأرض حتى بلغ الجزيرة فلم ير موصفاً أحسن لوضع المدينة من موضع بندا الذي هي فيه الآن ، وذلك بأنه موضع ينفذ إليه ويراح بخيرات ما حوله في البر والبحر ، وهو محصن بدجلة والفرات من ههنا وههنا ، لا يقدر أحد أن يتوصل إلى موضع الخليفة إلا على جسر ، وقد بات به المنصور قبل بنائه ليالي فرأى الرياح تهب به ليلاً ونهاراً من غير أنجمار ولا غبار ، ورأى طيب تلك البقعة وطيب هوائها ، وقد كان في موضعها قرى وديور لمباد النصارى وغيرهم - ذكر ذلك مفصلاً بأسمائه وتمداده أبو جعفر ابن جرير - فحينئذ أمر المنصور باختطاطها فرسمها له بالرماد فشى في طرقها ومسالكها فأججبه ذلك ، ثم سلم كل ربيع منها لأمير يقوم على بنائه ، وأحضر من كل البلاد فعلاً وصناعاً ومهندسين ، فاجتمع عنده ألوف منهم ، ثم كان هو أول من وضع لبنة فيها بيده وقال : بسم الله والحمد لله ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والمآبة للمتقين . ثم قال : ابنوا على بركة الله . وأمر بينائها مسدورة محمك سورها من أسفلها خمسون ذراعاً ، ومن أعلاها عشرون ذراعاً ، وجعل لها ثمانية أبواب في السور للبراني ، ومثلها في الجواني ، وليس كل واحد تجاه الآخر ، ولكن جعله أزور عن الذي يليه ، ولهذا سميت بندا الزوراء ، لازورار أبوابها بعضها عن بعض ، وقيل سميت بذلك لانحراف دجلة عندها .

وبني قصر الامارة في وسط البلد ليكون الناس منه على حد سواء ، واختط المسجد الجامع إلى جانب القصر ، وكان الذي وضع قبلته الحجاج بن أرطاة . وقال ابن جرير : ويقال إن في قبلته انحرافاً يحتاج المصلى فيه أن ينحرف إلى ناحية باب البصرة ، وذكر أن مسجد الرصافة أقرب إلى الصواب منه لأنه بنى قبل القصر ، وجامع المدينة بنى على القصر ، فاختلفت قبلته بسبب ذلك . وذكر ابن جرير عن سليمان بن مجالد أن المنصور أراد أبا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء بها ثأبني وامتنع فحلف المنصور أن يتولى له ، وحلف أبو حنيفة أن لا يتولى له ، فولاه القيام بأمر المدينة وضرب اللبن ، وأخذ الرجال بالعمل ، فتولى ذلك حتى فرغوا من استتمام حائط المدينة مما يلي الخندق ، وكان استتمامه في سنة أربع وأربعين ومائة . قال ابن جرير : وذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور عرض على أبي حنيفة القضاء والمظالم فامتنع ، فحلف أن لا يقطع عنه حتى يعمل له ، فأخبر بذلك أبو حنيفة فقام بقصبة فمد اللبن ليبر بذلك يمين أبي جعفر ، ومات أبو حنيفة ببندا بعد ذلك . وذكر أن خالد ابن برمك هو الذي أشار على المنصور بينائها ، وأنه كان مستحثاً فيها للصناع ، وقد شاور المنصور

الأمراء في نقل القصر الأبيض من المدائن إلى بغداد لأجل قصر الامارة بها ، فقالوا : لا تفعل فإنه آية في العالم ، وفيه مصلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . فخالفهم ونقل منه شيئاً كثيراً فلم يف ما تحصل منه بأجرة ما يصرف في حمله فتركه ، ونقل أبواب قصر واسط إلى أبواب قصر الامارة ببغداد . وقد كان الحجاج نقل حجارتها من مدينة هناك كانت من بناء سليمان بن داود ، وكانت الجن قد عملت تلك الأبواب ، وهي حجارة هائلة . وقد كانت الأسواق وضجيجها تسمع من قصر الامارة ، فكانت أصوات الباعة وهوسات الأسواق تسمع منه ، فعاب ذلك بعض بطارقة النصارى ممن قدم في بعض الرسائل من الروم ، فأمر المنصور بنقل الأسواق من هناك إلى موضع آخر ، وأمر بتوسعة الطرقات أر بعين ذراعاً في أر بعين ذراعاً ، ومن بنى في شيء من ذلك هدم .

قال ابن جرير : وذكروا عن عيسى بن المنصور أنه قال : وجدت في خزائن المنصور في الكتب أنه أنفق على بناء مدينة السلام ومسجدها الجامع وقصر الذهب بها والأسواق وغير ذلك ، أربعة آلاف ألف وثماني مائة ألف وثلاثة وثمانين ألف درهم ، وكان أجرة الأستاذ من البنائين كل يوم قيراط فضة ، وأجرة الصانع من الحبتين إلى الثلاثة . قال الخطيب البغدادي : وقد رأيت ذلك في بعض الكتب ، وحكى عن بعضهم أنه قال : أنفق عليه ثمانية عشر ألف ألف فأنفق الله أعلم .

وذكر ابن جرير أن المنصور ناقص أحد المهندسين الذي بنى له بيتاً حسناً في قصر الامارة فنقصه درهما عما ساومه ، وأنه حاسب بعض المستحقين على الذي كان عنده ففضل عنده خمسة عشر درهما فحبسه حتى جاء بها وأحضرها وكان شحيحاً . قال الخطيب : وبنها مدورة ، ولا يعرف في أقطار الأرض مدينة مدورة سواها ، ووضع أساسها في وقت اختاره له نوبخت المنجم . ثم ذكر عن بعض المنجمين قال قال لي المنصور لما فرغ من بناء بغداد : خذ الطالع لها ، فنظرت في طالعها - وكان المشتري في القوس - فأخبرته بما تدل عليه النجوم ، من طول زمانها ، وكثرة عمارتها ، وانصباب الدنيا إليها وقر الناس الي ماقبها . قال : ثم قلت له : وأبشرك يا أمير المؤمنين أنه لا يموت فيها أحد من الخلفاء أبداً . قال : فرأيت به يتسم ثم قال : الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وذكروا عن بعض الشعراء أنه قال في ذلك شعرا منه :

قضى ربها أن لا يموت خليفة * بها إن شاء ما شاء في خلقه يقضي

وقد قرره على هذا الخطأ الخطيب وسلم ذلك ولم ينقضه بشيء بل قرره مع اطلاعه ومعرفته . قال : وزعم بعض الناس أن الأمين قتل بدرب الأنبار منها فذكرت ذلك للقاضي أبي القاسم علي بن حسن التنوخي فقال : محمد الأمين لم يقتل بالمدينة ، وإنما كان قد نزل في سفينة إلى دجلة ليتنزه فقبض عليه في وسط دجلة وقتل هناك . ذكر ذلك الصولي وغيره .

وذكر عن بعض مشايخ بغداد أنه قال : اتساع بغداد مائة وثلاثون جريباً ، وذلك بقدر ميلين في ميلين ، قال الامام أحمد : بغداد من الصراة إلى باب التين . وذكر الخطيب أن بين كل بابين من أبوابها الثمانية ميلاً ، وقيل أقل من ذلك . وذكر الخطيب صفة قصر الامارة وأن فيه القبة الخضراء طولها ثمانون ذراعاً ، على رأسها تمثال فرس عليه فارس في يده رمح يدور به فأى جهة استقبلها واستمر مستقبلها ، علم الساطان أن في تلك الجهة قد وقع حدث فلم يلبث أن يأتي الخليفة خبره . [وهذه القبة وهي على مجلس في صدر إيوان المحكمة وطوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً . وقد سقطت هذه القبة في ليلة برد ومطر ورعد وبرق ، ليلة الثلاثاء لسبع خلون من شهر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة] .^(١)

وذكر الخطيب البغدادي أنه كان يباع في بغداد في أيام المنصور الكبيش الغنم بدرهم والحل بأربعة دوانق ، وينادي على لحم الغنم كل ستين طلا بدرهم ، ولحم البقر كل تسعين رطلا بدرهم ، والتمر كل ستين رطلا بدرهم ، والزيت ستة عشر رطلا بدرهم ، والسمن ثمانية أرطال بدرهم ، والعسل عشرة أرطال بدرهم . ولهذا الامن والرخص كثير ساكنوها وعظم أهلها وكثير الدارج في أسواقها وأزقتها ، حتى كان المار لا يستطيع أن يجتاز في أسواقها لكثرة زحام أهلها . قال بعض الأمراء وقد رجع من السوق : طال والله ما طردت خلف الأرانب في هذا المكان .

وذكر الخطيب أن المنصور جلس يوماً في قصره فسمع ضجة عظيمة ثم أخرى ثم أخرى فمات للربيع الحاجب : ما هذا ؟ فكشف فإذا بقرة قد نفرت من جازرها هاربة في الأسواق ، فقال الرومي : يا أمير المؤمنين إنك ببيت بناء لم يبنه أحد قبلك ، وفيه ثلاثة عيوب ، بئس من الماء ، وقرب الأسواق منه ، وليس عنده خضرة ، والعين خضرة تحب الخضرة . فلم يرفع بها المنصور رأساً ثم أمر بتغيير ذلك ، ثم بعد ذلك ساق إليها الماء وبني عندها البساتين ، وحول الأسواق من ثم إلى الكرخ . قال يعقوب بن سفيان : كل بناء بغداد في سنة ست وأربعين ومائة ، وفي سنة سبع وخمسين حول الأسواق إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول وأمر بتوسعة الأسواق أربعين ألفاً ، وبعد شهرين من ذلك شرع في بناء قصره المسمى بالخلد ، فكل سنة ثمان وخمسين ومائة .

وجعل أمر ذلك إلى رجل يقال له الوضاح ، وبني للعامة جامعاً للصلاة والجمعة لتلايدنخلوا إلى جامع المنصور ، فأما دار الخلافة التي كانت ببغداد بعد ذلك فأنها كانت للحسن بن سهل ، فانتقلت من بعده إلى بوران زوجة المأمون ، فطلبها منها المعتضد - وقيل المعتمد - فأعتمت له بها ، ثم استنظرته أياماً حتى تنتقل منها فأنظرها ، فشرعت في تلك الأيام في ترميمها وتبييضها وتحسينها ، ثم فرشتها

بأنواع الفرش والبسط ، وعلقت فيها أنواع الستور ، وأرصدت فيها ما ينبغي للخلافة من الجوارى والخدم ، وألبستهم أنواع الملابس ، وجمعت في الخزائن ما ينبغي من أنواع الأطعمة والمأكول ، وجمعت في بعض بيوتها من أنواع الأموال والذخائر ، ثم أرسلت بمفاتيحها إليه ، ثم دخلها فوجد فيها ما أرصدته بها ، فهاله ذلك واستعظمه جداً ، وكان أول خليفة سكنها وبنى عليها سوراً . ذكره الخطيب .

وأما التاج فبناه المكتفي على دجلة وحواله القباب والمجالس والميدان والثريا وحيروالوحوش . وذكر الخطيب صفة دار الشجرة التي كانت في زمن المقتدر بالله ، وما فيها من الفرش والستور والخدم والماليك والحشمة الباهرة ، والدنيا الظاهرة ، وأنها كان بها إحدى عشر ألف طواشي ، وسبعمائة حاجب . وأما الماليك فألوف لا يحصون كثرة ، وسيأتي ذكر ذلك مفصلاً في أيامهم ودواتهم التي ذهبت كأنها أحلام نوم ، بعد سنة ثلثمائة . وذكر الخطيب دار الملك التي بالخرم ، وذكر الجوامع التي تقام فيها الجمعات ، وذكر الأتهار والجسور التي بها ، وما كان في ذلك في زمن المنصور ، وما أحدث بعده إلى زمانه ، وأنشد لبعض الشعراء في جسور بغداد التي على دجلة :

يوم سرقنا الميـش فيه خلسة * في مجلس ببناء دجلة مفرد
رقّ الهواء برقة وقدامة * ففدوت رقاً للزمان المسعد
فكان دجلة طيلساناً أبيض * والجسر فيها كالطراز الأسود
وقال آخر : يا حبذا جسر على متن دجلة * باتقان تأسيس وحسن وروني
جمال وحسن للعراق ونزهة * وسلوة من أضناه فرط التشوق
نراه إذا ما جنته متأملاً * كسطر عبير خط في وسط مرق
أو العالج فيه الأبنوس مرقش * مثال فيول تحتها أرض زئبق

وذكر الصولي قال : ذكر أحمد بن أبي طاهر في كتاب بغداد أن ذرع بغداد من الجانبين ثلاثة وخمسون ألف جريب ، وأن الجانب الشرقي ستة وعشرون ألف جريب وسبعمائة وخمسون جريباً وأن عدة حماماتها ستون ألف حمام ، وأقل ما في كل حمام منها خمسة نفر حمامي وقيم وزبال ووقاد وسقاء ، وأن بازاء كل حمام خمسة مساجد ، فذلك ثلاثمائة ألف مسجد ، وأقل ما يكون في كل مسجد خمسة نفر - يعني إماماً وقيماً وأذونا ومأمومين - ثم تناقصت بعد ذلك ، ثم دثرت بعد ذلك حتى صارت كأنها خربة صورة ومعنى . على ما سيأتي بيانه في موضعه .

وقال الحافظ أبو بكر البغدادي : لم يكن لبغداد نظير في الدنيا في جلالة قدرها ، ونخامة أمرها ، وكثرة علمائها وأعلامها ، وتمييز خواصها وعوامها ، وعظم أقطارها ، وسعة أطرارها ،

وكثرة دورها ودروبها ومنازلها وشوارعها ومساجدها وحماماتها وخاناتها ، وطيب هوائها وعذوبة ماؤها وبرد ظلالها واعتدال صيفها وشتائها ، وصحة ربيعها وخريفها ، وأكثر ما كانت عمارة وأهلها في أيام الرشيد ، ثم ذكرتنا قص أحوالها وهلم جرا إلى زمانه . قلت : وكذا من بعده إلى زماننا هذا ، ولا سيما في أيام هولاء كوين تولى بن جنكز بن خان التركي الذي وضع معالمها وقتل خليفتها وعلماها وخرّب دورها وهشم قصورها وأباد الخواص والعوام من أهلها في ذلك العام ، وأخذ الأموال والحواصل ، ونهب الدراري والأصائل ، وأورث بها حزنا يمدد به في المبكرات والأصائل ، وصيرها مثلة في الأقاليم ، وعبرة لكل معتبر عليم ، وتذكرة لكل ذى عقل مستقيم ، وبدلت بعد تلاوة القرآن بالنغمات والألحان ، وإنشاد الأشعار ، وكان ، وكان . وبعد سماع الأحاديث النبوية بدرس الفلسفة اليونانية ، والمناهج الكلامية والتأويلات القرطبية ، وبعد العلماء بالأطباء ، وبعد الخليفة العباسي بشر الولاية من الأناشي ، وبعد الرياضة والنباهة بالخصاسة والسفاهة ، وبعد الطلبة المشتغلين بالظلمة والعيارين ، وبعد العلم بالثقفة والحديث وتعبير الرؤيا ، بالموشح ودوبيت وموالي . وما أصابهم ذلك إلا ببعض ذنوبهم [وما ربك بظلام للعبيد] والتحول منها في هذه الأزمان لكثرة ما فيها من المنكرات الحسية والمعنوية ، وأكل الحشيشة ، والانتقال عنها إلى بلاد الشام الذي تكفل الله بأهلها أفضل وأكل وأجمل . وقد روى الامام أحمد عن رسول الله (ص) ، أنه قال : « لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، وشرار أهل الشام إلى العراق » .

ماورد في مدينة بغداد من الآثار وما فيها من الأخبار

فيها أربع لغات بغداد وبغداد باهمال النال الثانية وإجماعها ، وبغدان بالنون آخره وبالميم مع ذلك أولا مغدان ، وهي كلمة أعجمية قيل إنها مركبة من بغي وداد قيل بغي بستان وداد اسم رجل ، وقيل بغي اسم صنم وقيل شيطان وداد عطية أى عطية الصنم ، ولهذا كره عبد الله بن المبارك والأصمعي وغيرهما تسميتها ببغداد وإنما يقال لها مدينة السلام ، وكذا أسماها بانها أبو جعفر المنصور ، لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام ، ومنهم من يسميها الزوراء .

فروى الخطيب البغدادي من طريق عمار بن سيف - وهو منهم - قال : سمعت عاصم الأحول يحدث عن سفیان الثوري عن أبي عثمان عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) : « تبني مدينة بين دجلة ودجيل وقطر بل والصراة نجي إليها خزائن الأرض ، وملوكها جبابرة ، فلهي أسرع ذهابا في الأرض من الوتد الحديد في الأرض الرخوة » . قال الخطيب : وقد رواه عن عاصم الأجل سيف ابن أخت سفیان الثوري ، وهو أخو عمار بن سيف . قلت : وكلاهما ضعيف منهم برى بالكذب ، ومحمد بن جابر اليماني ضعيف ، وأبو شهاب الحنظلي ضعيف . وروى عن سفیان الثوري

عن عاصم من طرق ثم أسند ذلك كله . وأورد من طريق يحيى بن معين عن يحيى بن أبي كثير عن عماد بن سيف عن الثوري عن عاصم عن أبي عثمان عن جرير عن النبي (ص) . وقال أحمد ويحيى : يس لهذا الحديث أصل . وقال أحمد : ما حدث به إنسان ثقة ، وقد علاه الخطيب من جميع طرقه . وقال أيضاً من طريق عمار بن سيف عن الثوري عن أبي عبيدة حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، ولا يصح أيضاً . ومن طريق عمر بن يحيى عن سفیان عن قيس بن مسلم عن ربي عن حذيفة مرفوعاً بنحوه ، ولا يصح . ومن غير وجه عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وثوبان وابن عباس ، وفي بعضها ذكر السفيناني « وأنه يخرّبها » ولا يصح إسناد شيء من هذه الأحاديث . وقد أوردتها الخطيب بأسانيد وألفاظها ، وفي كل منها نكارة ، وأقرب ما فيها عن كعب الأخبار وقد جاء في آثار عن كتب متقدمة أن بانها يقال له مقلص وذو اللوانيق لبخله .

فرض

محاسن بغداد ومساوئها وما روى في ذلك عن الأئمة

قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي : قال لي الشافعي : هل رأيت بغداد ؟ قلت لا ا فقال : ما رأيت الدنيا . وقال الشافعي : ما دخلت بلدا قط إلا عدته سفرا ، إلا ببغداد فاني حين دخلتها عدتها وطنا . وقال بعضهم : الدنيا بادية و بغداد حاضرتها . وقال ابن علية : ما رأيت أعقل في طلب الحديث من أهل بغداد ، ولا أحسن دعة منهم . وقال ابن مجاهد : رأيت أبا عمرو بن العلاء في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال لي : دعني من هذا ، من أقام ببغداد على السنة والجماعة ومات نقل من جنة إلى جنة . وقال أبو بكر بن عياش : الاسلام ببغداد ، وإنها لصيادة تصيد الرجال ، ومن لم يرها لم ير الدنيا . وقال أبو معاوية : بغداد دار دنيا وآخرة . وقال بعضهم : من محاسن الاسلام يوم الجمعة ببغداد ، وصلاة التراويح بمكة ، ويوم العيد بطرسوس . قال الخطيب : من شهد يوم الجمعة بمدينة السلام عظم الله في قلبه محل الاسلام ، لأن مشايخنا كانوا يقولون يوم الجمعة ببغداد كيوم العيد في غيرها من البلاد . وقال بعضهم : كنت أواظب على الجمعة بجامع المنصور فعرض لي شغل فصليت في غيره فرأيت في المنام كأن قائلا يقول : تركت الصلاة في جامع المدينة وإنه ليصلي فيه كل جمعة سبعون ولياً . وقال آخر : أردت الانتقال من بغداد فرأيت كأن قائلا يقول في المنام : أنتقل من بلد فيه عشرة آلاف ولي لله عز وجل ؟ وقال بعضهم : رأيت كأن ملكين أتيا ببغداد فقال أحدهما لصاحبه : اقلبها . فقد حق القول عليها : فقال الآخر كيف أقلب ببلاد يتختم فيها القرآن كل ليلة خمسة آلاف ختمة ؟ وقال أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز بن سليمان بن موسى قال : إذا كان علم الرجل حجازيا وخلقه عراقياً وصلاته شامية فقد كل . وقالت زبيدة لمنصور

التمرى قل شعرا تحبب فيه بغداد إلى . فقد اختار عليها الراققة فقال :

ما ذا ببغداد من طيب الأفاين * ومن منازةً للدنيا وللدن
 نحي الرياحُ بها المرضى إذا نسمت * وجوشت بين أغصان الرياحين
 قال . فأعطته ألى دينار . وقال الخطيب : وقرأت في كتاب طاهر بن مظفر بن طاهر الخازن
 بخطه من شعره :

سقى الله صوب الغاديات محلة * ببغداد بين الكرخ فالخالد فالجسر
 هي البلدة الحسناء خصت لأهلها * بأشياء لم يجمعن مذكن في مصر
 هواء رقيق في اعتدال وصحة * وماء له طعم ألد من الخمر
 ودجلتها شيطان قد نظا لنا * بتاج إلى تاج وقصر إلى قصر
 تراها كسك والمياه كفضة * وحصباؤها مثل اليواقيت والدر

وقد أورد الخطيب في هذا أشعاراً كثيرة وفيها ذكرنا كفاية . وقد كان الفراغ من بناء بغداد
 في هذه السنة - أعنى سنة ست وأربعين ومائة - وقيل في سنة ثمان وأربعين ، وقيل إن خندقها
 وسورها مكلا في سنة سبع وأربعين ، ولم يزل المنصور يزيد فيها ويتأنق في بنائها حتى كان آخر ما بنى
 فيها قصر الخلد ، فظن أنه يخلد فيها ، أو أنها تخلد فلا تخرب ، فعند كاله مات . وقد خربت بغداد
 مرات كما سيأتي بيانه .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة عزل المنصور سلم بن قتيبة عن البصرة وولى عليها محمد بن
 سليمان بن علي ، وذلك لأنه كتب إلى سلم يأمره بهدم بيوت الذين بايعوا إبراهيم بن عبد الله بن حسن
 فتوائى في ذلك فعزله ، وبعث ابن عمه محمد بن سليمان فعاث بها فساداً ، وهدم دوراً كثيرة . وعزل
 عبد الله بن الربيع عن إمرة المدينة وولى عليها جعفر بن سليمان ، وعزل عن مكة السرى بن
 عبد الله وولى عليها عبد الصمد بن علي . قال : وحج بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم
 ابن محمد بن علي قاله الواقدي وغيره . قال : وفيها غزا الصائفة من بلاد الروم جعفر بن حنظلة
 البهراني . وفيها توفي من الأعيان أشعث بن عبد الملك ، وهشام بن السائب الكلابي ، وهشام بن
 عروة . وبزيد بن أبي عبيد في قول .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة

فيها أغار اشترخان الخوارزمي في جيش من الأتراك على ناحية أرمينية فدخلوا تفليس وقتلوا
 خلقاً كثيراً وأسروا كثيراً من المسلمين وأهل القمة ، ومن قتل يومئذ حرب بن عبد الله الراوندي
 الذي تنسب إليه الحربية ببغداد ، وكان مقباً بالموصل في ألفين لمقابلة الخوارج ، فأرسله المنصور

لمساعدة المسلمين ببلاد أرمينية ، وكان في جيش جبريل بن يحيى ، فهزم جبريل وقتل حرب رحمه الله . وفي هذه السنة كان مهلك عبد الله بن علي عم المنصور .

وهو الذي أخذ الشام من أيدي بني أمية ، كان عليها واليا حتى مات السفاح ، فلما مات دعا إلى نفسه فبعث إليه المنصور أبا مسلم الخراساني فهزمه أبو مسلم وهرب عبد الله إلى عند أخيه سليمان ابن علي وإلى البصرة فاخفى عنده مدة ثم ظهر المنصور على أمره فاستدعى به وسجنه ، فلما كان في هذه السنة عزم المنصور على الحج فطلب عمه عيسى بن موسى - وكان ولي العهد من بعد المنصور عن وصية السفاح - وسلم إليه عمه عبد الله بن علي وقال له : إن هذا عدوى وعدوك ، فقتله في غيبتي عنك ولا تتواني . وسار المنصور إلى الحج وجعل يكتب إليه من الطريق يستحنه في ذلك ويقول له : ماذا صنعت فيما أودعت إليك فيه ؟ مرة بعد مرة . وأما عيسى بن موسى فإنه لما تسلم عمه حار في أمره وشاور بعض أهله فأشار بعضهم ممن له رأى أن المصلحة تقتضي أن لا تقتله وأبقه عندك وأظهر قتله فانا نخشى أن يطالبك به جبهة فتقول : قتلته ، فيأمر بالقود فتدعى . أنه أمرك بقتله بالسريينك وبينه فتعجز عن إثبات ذلك فيقتلك به ، وإنما يريد المنصور قتله وقتلك ليستريح منكما معا . فتغير عيسى بن موسى عند ذلك وأخفى عمه وأظهر أنه قتله . فلما رجع المنصور من الحج أمر أهله أن يدخلوا عليه ويشفخوا في عمه عبد الله بن علي ، وألحوا في ذلك فأجابهم إلى ذلك ، واستدعى عيسى بن موسى وقال له : إن هؤلاء شفخوا في عبد الله بن علي وقد أجبتهم إلى ذلك فسلمه إليهم . فقال عيسى : وأين عبد الله ؟ ذاك قتلته منذ أمرتني . فقال المنصور : لم أترك بفتك ، ووجد ذلك وأن يكون تقدم إليه منه أمره في ذلك ، فأحضر عيسى الكتب التي كتبها إليه المنصور مرة بعد مرة في ذلك فأنكر أن يكون أراد ذلك ، وصمم على الانكار ، وصمم عيسى ابن موسى أنه قد قتله ، فأمر المنصور عند ذلك بقتل عيسى بن موسى قصاصاً بعبد الله ، فخرج به بنو هاشم ليقتلوه ، فلما جاؤا بالسيف قال : ردوني إلى الخليفة ، فردوه إليه فقال له : إن عمك حاضر ولم أقتله ، فقال : هلم به . فأحضره فسقط في يد الخليفة وأمر بسجنه بدار جدرانها مبنية على ملح ، فلما كان من الليل أرسل على جدرانها الماء فسقط عليه البناء فهلك . ثم إن المنصور خلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد وقدم عليه ابنه المهدي ، وكان يجلسه فوق عيسى بن موسى عن يمينه ، ثم كان لا يلتفت إلى عيسى بن موسى ويهينه في الأذن والمشورة والدخول عليه والخروج من عنده ، ثم ما زال يقصيه ويبعده ويتهدده ويتوعده حتى خلع نفسه بنفسه ، وبأيع لحمد بن منصور وأعطاه المنصور على ذلك نحواً من اثني عشر ألف ألف درهم ، وانصلح أمر عيسى بن موسى وبنيه عند

المنصور، وأقبل عليه بعدما كان قد أعرض عنه . وكان قد جرت . بينهم ما قبل ذلك مكاتبات في ذلك كثيرة جداً ، ومرادوات في تمهيد البيعة لابنه المهدي وخلع عيسى نفسه ، وأن العامة لا يعدلون بالمهدي أحداً . وكذلك الأمراء والخواص . ولم يزل به حتى أجاب إلى ذلك مكرها ، فموضه عن ذلك ما ذكرنا ، وسارت بيعة المهدي في الآفاق شرطا وغرباً ، وبعداً وقرباً ، وفرح المنصور بذلك فرحاً شديداً ، واستقرت الخلافة في ذريته إلى زماننا هذا ، فلم يكن خليفة من بني العباس إلا من سلالة [ذلك تقدير العزيز العليم] .

وفها توفي عبيد الله بن عمر العمري ، وهاشم بن هاشم ، وهشام بن حسان صاحب الحسن البصري .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة

فيها بمث المنصور حميد بن قحطبة لغزو الترك الذين عاثوا في السنة الماضية ببلاد تغليس ، فلم يجد منهم أحداً فاتهم انشروا إلى بلادهم . وحج بالناس فيها جعفر بن أبي جعفر ، ونواب البلاد فيها هم المذكورون في التي قبلها . وفيها توفي جعفر بن محمد الصادق المنسوب إليه كتاب اختلاج الأعضاء وهو مكنوب عليه . وفيها توفي سليمان بن مهران الأعمش أحد مشايخ الحديث في ربيع الأول منها وعمر بن الحارث ، والعوام بن حوشب ، والزيدي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . ومحمد بن عجلان .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة

فيها فرغ من بناء سور بغداد وخذقتها . وفيها غزا الصائفة العباس بن محمد فدخل بلاد الروم ومعه الحسين بن قحطبة ومحمد بن الأشعث . ومات محمد بن الأشعث في الطريق . وفيها حج بالناس محمد بن إبراهيم بن علي وولاه المنصور على مكة والحجاز عوضاً عن عمه عبد الصمد بن علي . وعمال الأمصار فيها هم الذين كانوا في السنة قبلها . وفيها توفي زكريا بن أبي زائدة ، وكهمس بن الحسن ، والمثنى بن الصباح . وعيسى بن عمر أبو عمرو النخعي البصري النحوي شيخ سيويوه . يقال إنه من موالى خالد بن الوليد ، وإتما نزل في تقيف فنسب إليهم . كان إماماً كبيراً جليلاً في الفقه والتحرر والقراآت ، أخذ ذلك عن عبيد الله بن كثير وابن المحيص وعبد الله بن أبي إسحاق ، وسمع الحسن البصري وغيرهم . وعنه الخليل بن أحمد والأصمعي وسيويوه . ولزمه وعرف به وانتفع به ، وأخذ كتابه الذي سماه بالجامع فزاد عليه وبسطه ، فهو كتاب سيويوه اليوم ، وإتما هو كتاب شيخه ، وكان سيويوه يسأل شيخه الخليل بن أحمد عما أشكل عليه فيه ، فسأله الخليل أيضاً عما صنف عيسى بن عمر فقال : جمع بضعاً وسبعين كتاباً ذهب كلها إلا كتاب الاكال ،

وهو بأرض فارس . وهو الذى أشتغل فيه وأسألك عن غوامضه ، فاطرق الخليل ساعة ثم أنشد :

ذهبَ النحوُ جميعاً كله * غيرَ ما أحدثَ عيسى بن عمر

ذاكَ إكمالَ وهذا جامعٌ * وهما للناسِ شمسٌ وقرنٌ

وقد كان عيسى يقرب ويتقعر في عبارته جداً . وقد حكى الجوهري عنه في الصباح أنه سقط يوماً عن حمارة فاجتمع عليه الناس فقال : مالكم تكأ كأتم على تكأ كؤم على ذى مرة؟ افرقوا عني . معناه : مالكم تجتمعون على تجمعتكم على مجتمعتكم على مجنون ؟ انكشفوا عني . وقال غيره : كان به ضيق النفس فسقط بسببه فاعتقد الناس أنه مصروع . فجعلوا يعودونه ويقرؤن عليه ، فلما أفاق من غشيته قال ، ما قال . فقال بعضهم : إني حسبته - يتكلم بالفارسية - وذكر ابن خلكان أنه كان صاحباً لأبي عمرو بن العلاء ، وأن عيسى بن عمر قال يوماً لأبي عمرو بن العلاء : أنا أفصح من معد بن عدنان . فقال له أبو عمرو كيف تقرأ هذا البيت .

قد كنَّ يخبانُ الوجوهَ تسيراً * فاليومَ حينَ بدأنا للنظارِ

أو بدين ؟ فقال بدين . فقال أبو عمرو : أخطأت ، ولو قال : بدأنا لأخطأ أيضاً . وإنما أراد

أبو عمرو تغليطه ، وإنما الصواب بدون من بدايبد وإذا ظهر ، وبدأ يبدأ إذا شرع في الشيء .

ثم دخلت سنة خمسين ومائة من الهجرة

فيها خرج رجل من الكفرة يقال له استاذسيس في بلاد خراسان فاستحوذ على أكثرها ، والتف معه نحو من ثلاثمائة ألف ، وقتلوا من المسلمين هناك خلقاً كثيراً ، وهزموا الجيوش التي في تلك البلاد ، وسبوا خلقاً كثيراً ، ونحكم الفساد بسببهم ، وتفاقم أمرهم ، فوجه المنصور خازم بن خزيمة إلى ابنه المهدي ليوليّه حرب تلك البلاد ، ويضم إليه من الأجناد ما يقاوم أولئك . فنهض المهدي في ذلك نهضة هاشمية ، وجمع لخازم بن خزيمة الامرة على تلك البلاد والجيوش ، وبعثه في نحو من أربعين ألفاً ، فسار إليهم وما زال يراوغهم ويماكرهم ويعمل الخديعة فيهم حتى فاجأهم بالحرب ، وواجههم بالظعن والضرب ، فقتل منهم نحواً من سبعين ألفاً ، وأسر منهم أربعة عشر ألفاً ، وهرب ملكهم استاذسيس فحزز في جبل ، فجاء خازم إلى تحت الجبل وقتل أولئك الأسرى كلهم ، ولم يزل يحاصره حتى نزل على حكم بعض الأمراء ، فحكّم أن يقيد بالحديد هو وأهل بيته ، وأن يمتق من معه من الأجناد - وكانوا ثلاثين ألفاً - ففعل خازم ذلك كله وأطلق لكل واحد ممن كان مع استاذسيس ثوبين ، وكتب بما وقع من الفتح إلى المهدي ، فكتب المهدي بذلك إلى أبيه المنصور . وفيها عزل الخليفة عن إمرة المدينة جعفر بن سليمان وولاه الحسن بن زيد بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن علي عم الخليفة . وتوفي فيها

جعفر ابن أمير المؤمنين المنصور ودفن أولاً بمقابر بني هاشم من بغداد ، ثم نقل منها إلى موضع آخر .
وفيهما توفي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أحد أئمة أهل الحجاز ، ويقال إنه أول من جمع
السنن . وعثمان بن الاسود ، وعمر بن محمد بن زيد . وفيها توفي الامام أبو حنيفة .

ذكر ترجمته

هو الامام أبو حنيفة واسمه النعمان بن ثابت التيمي مولاهم الكوفي ، فقيه العراق ، وأحد أئمة
الاسلام ، والسادة الأعلام ، وأحد أركان العلماء ، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتنوعة ،
وهو أقدمهم وفاة ، لأنه أدرك عصر الصحابة ، ورأى أنس بن مالك ، قيل وغيره . وذكر بعضهم
أنه روى عن سبعة من الصحابة فأنه أعلم .

وروى عن جماعة من التابعين منهم الحكم وحماة بن أبي سليمان ، وسلمة بن كهيل ، وعاصم
الشبي ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة ، والزهرى ، ونافع مولى ابن عمر ، ويحيى بن سعيد الأنصارى
وأبو إسحاق السبيعي . وروى عنه جماعة منهم ابنه حماد وإبراهيم بن طهمان ، وإسحاق بن يوسف
الأزرق ، وأسد بن عمرو القاضي ، والحسن بن زياد اللؤلؤى ، وحمزة الزيات ، وداود الطائي ، وزفر ،
وعبد الرزاق ، وأبو نعيم ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، وهشيم ، ووكيع ، وأبو يوسف القاضي . قال
يحيى بن معين : كان ثقة ، وكان من أهل الصدق ولم يتهم بالكذب ، ولقد ضربه ابن هبيرة على
القضاء فأبى أن يكون قاضياً . وقد كان يحيى بن سعيد يختار قوله في الفتوى ، وكان يحيى يقول :
لا نكذب الله ، ما سمعنا أحسن من رأى أبي حنيفة ، وقد أخذنا بأكثر أقواله . وقال عبد الله بن
المبارك : لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان الثوري لكنت كسائر الناس . وقال في الشافعي :
رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجملها ذهباً لتمام بحجته : وقال الشافعي : من أراد الفقه فهو
عيال على أبي حنيفة ، ومن أراد السير فهو عيال على محمد بن إسحاق ، ومن أراد الحديث فهو
عيال على مالك ، ومن أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان . وقال عبد الله بن داود الحرابي :
ينبغي للناس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة ، لحفظه الفقه والسنن عليهم . وقال سفيان الثوري
وابن المبارك : كان أبو حنيفة أقره أهل الأرض في زمانه . وقال أبو نعيم : كان صاحب غوص في
المسائل . وقال مكى بن إبراهيم : كان أعلم أهل الأرض . وروى الخطيب بسنده عن أسد بن عمرو
أن أبا حنيفة كان يصلى بالليل ويقرأ القرآن في كل ليلة ، ويبكى حتى يرحمه جيرانه . ومكث أربعين
سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء ، وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعين ألف مرة ، وكانت
وفاته في رجب من هذه السنة - أعني سنة خمسين ومائة - وعن ابن معين سنة إحدى وخمسين .
وقال غيره : سنة ثلاث وخمسين . والصحيح الأول .

وكان مولده في سنة ثمانين قم له من العمر سبعون سنة ، وصلى عليه ببغداد ست مرات لكثرة الزحام ، وقبره هناك رحمه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة

فيها عزل المنصور عمر بن حفص عن السند وولى عليها هشام بن عمرو التغلبي ، وكان سبب عزله عنها أن محمد بن عبد الله بن حسن لما ظهر بعث ابنه عبد الله الملقب بالأشتر ومعه جماعة بهدية وخيول عتاق إلى عمر بن حفص هذا إلى السند قبلها ، فدعوه إلى دعوة أبيه محمد بن عبد الله بن حسن في السر فأجابهم إلى ذلك ولبسوا البياض . ولما جاء خبر مقتل محمد بن عبد الله بالمدينة سقط في أيديهم وأخذوا في الاعتذار إلى عبد الله بن محمد ، فقال له عبد الله : إني أخشى على نفسي . فقال : إني سأبعثك إلى ملك من المشركين في جوار أرضنا ، وإنه من أشد الناس تمظيا لرسول الله (س) ، وإنه متى عرفك أنك من سلالة أجبك . فأجابه إلى ذلك ، وسار عبد الله ابن محمد إلى ذلك الملك وكان عنده آمناً ، وصار عبد الله يركب في موكب من الزيدية ويتصيد في جحفل من الجنود ، وانضم إليه خلق وقدم عليه طوائف من الزيدية .

وأما المنصور فإنه بعث يعتب على عمر بن حفص نائب السند ، فقال رجل من الأمراء ابشني إليه واجعل القضية مسندة إلى ، فإني سأعتذر إليه من ذلك ، فان سلمت وإلا كنت فداءك وفداء من عندك من الأمراء . فأرسله سفيراً في القضية إلى المنصور ، فلما وقف بين يدي المنصور أمر بضرب عنقه ، وكتب إلى عمر بن حفص بزمه عن السند وولاه بلاد إفريقية عوضاً عن أميرها ، ولما وجه المنصور هشام بن عمرو إلى السند أمره أن يجتهد في تحصيل عبد الله بن محمد ، فجعل يتواني في ذلك ، فبعث إليه المنصور يستحثه في ذلك ، ثم اتفق الحال أن سيفاً أخوا هشام بن عمرو لقي عبد الله بن محمد في بعض الأماكن فاقتلوا قتل عبد الله وأصحابه جميعاً واشتبه عليهم مكانه في القتل فلم يقدروا عليه . فكتب هشام بن عمرو إلى المنصور يعلمه بقتله ، فبعث يشكره على ذلك ويأمره بقتال الملك الذي آواه ، ويعلمه أن عبد الله كان قد تسرى بجارية هنالك وأولدها ولماً أسماه محمداً ، فاذا ظفرت بالملك فاحتفظ بالغلام فنهض هشام بن عمرو إلى ذلك الملك فقاتله فقلبه وقهره على بلاده وأمواله وحواصله ، وبعث بالفتح والأخماس وبنك الغلام والملك إلى المنصور ، وفرح المنصور بذلك وبعث ببنك الغلام إلى المدينة ، وكتب المنصور إلى نائبها يعلمه بصحة نسبه ، ويأمره أن يلحقه بأهله يكون عندهم لثلاً يضيع نسبه ، فهو الذي يقال له أبو الحسن بن الأشتر . وفي هذه السنة قدم المهدي بن المنصور على أبيه من خراسان فتلقاه أبوه والأمراء والأكابر

إلى أثناء الطريق ، وقدم بعد ذلك نواب البلاد والشام وغيرها للسلام عليه وتمنئته بالسلامة والنصر .
وحمل إليه من الهدايا والتحف ما لا يحصى ولا يوصف .

بناء الرصافة

قال ابن جرير : وفي هذه السنة شرع المنصور في بناء الرصافة لابنه المهدي بعد مقدمه من
خراسان ، وهي في الجانب الشرقي من بغداد ، وجعل لها سوراً وخذقا ، وعمل عندها ميدانا
وبستانا ، وأجرى إليها الماء من نهر المهدي . قال ابن جرير :

وفيها جدد المنصور البيعة لنفسه ثم لولده المهدي من بعده ، ولعيسى بن موسى من بعدهما ، وجاء
الأمراء والخواص فبايعوا وجعلوا يقبلون يد المنصور ويد ابنه ويدسون يد عيسى بن موسى
ولا يقبلونها . قال الواقدي : وولى المنصور ممن بن زائدة سجستان .

وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي ، وهو نائب مكة والطائف ، وعلى المدينة
الحسن بن زيد ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان ، وعلى البصرة جابر بن زيد الكلابي ، وعلى مصر
يزيد بن حاتم . ونائب خراسان حميد بن قحطبة ، ونائب سجستان معن بن زائدة . وغزا الصائفة
فيها عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد .

وفيها توفي حنظلة بن أبي سفيان ، وعبد الله بن عون ، ومحمد بن إسحاق بن يسار ، صاحب
السيرة النبوية التي جمعها وجعلها علما يهتدى به ، ونفرا يستجلى به ، والناس كلهم عيال عليه في
ذلك ، كما قال الشافعي وغيره من الأئمة .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائة

فيها عزل المنصور عن إمرة مصر يزيد بن حاتم وولاه محمد بن سعيد ، وبعث إلى نائب
إفريقية وكان قد بلغه أنه عصى وخالف ، فلما جرى به أمر بضرب عنقه . وعزل عن البصرة جابر
ابن زيد الكلابي وولاه يزيد بن منصور . وفيها قتلت الخوارج معن بن زائدة بسجستان . وفيها
توفي عباد بن منصور ، ويونس بن يزيد الأيلي .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسون ومائة

وفيها غضب المنصور على كاتبه أبي أيوب المورياتي وسجنه وسجن أخاه خالداً وبني أخيه الأربعة
سعيداً ومسموداً ومخلداً ومحمدآ ، وطالبهم بالأموال الكثيرة . وكان سبب ذلك ما ذكره ابن
عساكر في ترجمة أبي جعفر المنصور ، وهو أنه كان في زمن شبينته قد ورد الموصل وهو فقير لا شيء
له ولا معه شيء ، فأجر نفسه من بعض الملاحين حتى اكتسب شيئاً تزوج به امرأة ، ثم جعل يبعدها
ويمنها أنه من بيت سيصير الملك إليهم سريراً ، فانفق جبلها منه ، ثم تطلبه بنو أمية فهرب عنها

وتركها حاملا ، ووضع عندها رقعة فيها نسبه ، وأنه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمرها إذا بلغها أمره أن تأتيه ، وإذا ولدت غلاماً أن تسميه جعفراً . فولدت غلاماً فسمته جعفراً . ونشأ الغلام فتعلم الكتابة وغوى العربية والأدب ، وأتقن ذلك إتقاناً جيداً ، ثم آل الأمر إلى بني العباس ، فسألت عن السفاح فإذا هو ليس صاحبها ، ثم قام المنصور وصار الولد إلى بغداد فاختلط بكتّاب الرسائل فأعجب به أبو أيوب المورياتي صاحب ديوان الانشاء للمنصور ، وحظي عنده وقدمه على غيره ، فاتفق حضوره معه بين يدي الخليفة فجعل الخليفة يلاحظه ، ثم بعث يوماً الخادم ليأتيه بكتّاب فدخل ومعه ذلك الغلام ، فكتب بين يدي المنصور كتاباً وجعل الخليفة ينظر إليه ويتأمله ، ثم سأله عن اسمه فأخبره أنه جعفر ، فقال : ابن من ؟ فسكت الغلام ، فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن من خبري كيت وكيت ، فتغير وجه الخليفة ثم سأله عن أمه فأخبره ، وسأله عن أحوال بلد الموصل فجعل يخبره والغلام يتمعّب . ثم قام إليه الخليفة فاحتضنه وقال : أنت ابني . ثم بعثه بعقد ثمين ومال جزيل وكتاب إلى أمه يعلمها بحقيقة الأمر وحال الولد . وخرج الغلام ومعه ذلك من باب سر الخليفة فأحرز ذلك ثم جاء إلى أبي أيوب فقال : ما بطأ بك عند الخليفة ؟ فقال : إنه استكتبني في رسائل كثيرة ، ثم تقاولا ، ثم فارقه الغلام مغضبا ونهض من فوره فاستأجر إلى الموصل ليعلم أمه ويحملها وأهلها إلى بغداد ، إلى أبيه الخليفة . فسار مراحل ، ثم سأل عنه أبو أيوب فقيل سافر فظن أبو أيوب أنه قد أفشى شيئاً من أسراره إلى الخليفة وفر منه ، فبعث في طلبه رسولا وقال : حيث وجدته فردّه علي . فسار الرسول في طلبه فوجده في بعض المنازل فخفقه وألقاه في بئر وأخذ ما كان معه فرجع به إلى أبي أيوب . فلما وقف أبو أيوب على الكتاب أسقط في يده وندم على بعثه خلفه . وانتظر الخليفة عود ولده إليه واستبطّاه وكشف عن خبره فإذا رسول أبي أيوب قد لحقه وقتله . فحينئذ استحضر أبا أيوب وألزمه بأموال عظيمة ، ومازال في العقوبة حتى أخذ جميع أمواله وحواصله ثم قتله ، وجعل يقول : هذا قتل حبيبي . وكان المنصور كلما ذكر ولده حزن عليه حزنا شديداً .

وفيها خرجت الخوارج من الصفرية وغيرهم ببلاد إفريقية . فاجتمع منهم ثلاثمائة ألف وخمسون ألفاً ، ما بين فارس وراجل ، وعليهم أبو حاتم الانطاطي ، وأبو عباد . وانضم إليهم أبو قرّة الصفري في أربعين ألفاً ، فقاتلوا نائب إفريقية فهزموا جيشه وقتلوه ، وهو عمر بن عثمان بن أبي صفرة الذي كان نائب السند كما تقدم ، قتله هؤلاء الخوارج رحمة الله . وأكثرت الخوارج الفساد في البلاد ، وقتلوا الحريم والأولاد . وفيها ألزم المنصور الناس بلبس قلانس سود طوال جداً ، حتى كانوا يسعينون على رقعها من داخلها بالقضب ، فقال أبو دلامة الشاعر في ذلك :

وكنا نرجى من إمام زيادة * فزاد الامام المرتضى في القلائس
 تراها على هام الرجال كأنها * ذنان يهود جلت بالبرانس
 وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجورى فأسر خلقاً كثيراً من الروم يذيف على سنة
 آلاف أسير ، وغنم أموالاً جزيلة . وحجج بالناس المهدي بن المنصور [وهو ولي العهد الملقب بالمهدي .
 وكان على نيابة مكة والطائف محمد بن إبراهيم ، وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن
 سليمان وعلى البصرة يزيد بن منصور ، وعلى مصر محمد بن سعيد . وذكر الواقدي أن يزيد بن
 منصور كان ولاء المنصور في هذه السنة اليمن . فإله أعلم] (١) .
 وفيها توفى أبان بن صمعة ، وأسامة بن زيد الليثي ، وثور بن يزيد الحمصي ، والحسن بن عمار ،
 وقطر بن خليفة ، ومعمر وهشام بن الغازي والله أعلم .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

فيها دخل المنصور بلاد الشام وزار بيت المقدس وجيز يزيد بن حاتم في خمسين ألفاً وولاه بلاد
 إفريقية ، وأمره بقتال الخوارج ، وأنفق على هذا الجيش نحواً من ثلاث وستين ألف درهم ، وغزا
 الصائفة زفر بن عاصم الهلالي . وحجج بالناس فيها محمد بن إبراهيم . ونواب البلاد والأقاليم هم
 المذكورون في التي قبلها ، سوى البصرة فعليها عبد الملك بن أيوب بن ظبيان . وفيها توفى أبو
 أيوب الكاتب وأخوه خالد ، وأمر المنصور ببني أخيه أن تقطع أيديهم وأرجلهم ثم تضرب بعد
 ذلك أعناقهم ففعل ذلك بهم . وفيها توفى :

أشعب الطامع

وهو أشعب بن جبير أبو العلاء ، ويقال أبو إسحاق المدني ، ويقال له أبو حميدة . وكان أبوه
 مولى لآل الزبير ، قتله المختار ، وهو خال الواقدي . روى عن عبد الله بن جعفر « أن رسول الله
 (س) كان يتختم في اليمن » . وأبان بن عثمان ، وسالم وعكرمة ، وكان ظريفاً ماجناً يحبه أهل زمانه
 لخلاصته وطمعه ، وكان حميد الغناء ، وقد وفد على الوليد بن يزيد دمشق فترجمه ابن عساكر ترجمة
 ذكر عنه فيها أشياء مضحكة ، وأسند عنه حديثين . وروى عنه أنه سئل يوماً أن يحدث فقال :
 حدثني عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (س) قال : « خصمنا من عمل بهما دخل الجنة » ثم
 سكت فقليل له : وما هما ؟ فقال : نسي عكرمة الواحدة ونسيت أنا الأخرى . وكان سالم بن عبد الله
 ابن عمر يستخفه ويستحليه ويضحك منه ويأخذه معه إلى الغابة ، وكذلك كان غيره من أكارب
 الناس . وقال الشافعي : عبث الولدان يوماً بأشعب فقال لهم : إن ههنا أناساً يفرقون الجوز - ليطردم

عنه - فتسارع الصبيان إلى ذلك ، فلما رآهم مسرعين قال : لعنه حق فتبعهم . وقال له رجل : ما بلغ من طمعك ؟ فقال : ما زفت عروس بالمدينة إلا رجوت أن تزف إلى فأكسح داري وأنظف أبي وأكنس بيتي . واجتاز يوماً برجل يصنع طبقاً من قش فقال له : زد فيه طورا أو طورين لعنه أن يهدى يوماً لنافيه هدية . وروى ابن عساكر أن أشعب غنى يوماً لسالم بن عبد الله بن عمر قول بعض الشعراء :

مضين بها والبدر يشبه وجهها * مطهرة الأثواب والدين وافر
لها حسبٌ زاكٍ وعرضٌ مهذبٌ * وعن كلٍ مكروهٍ من الأمرِ زاجر
من الخفريات البيض لم تلق ريبةً * ولم يستملها عن تقي الله شاعر
فقال له سالم : أحسنت فردنا . فغناه :

ألمت بنا والليل داج كأنه * جناح غرابٍ عنه قد نفص القطرا
فقلت أطراراً نوى في رحالنا * وما علمت ليلى سوى ريجها عطرا

فقال له : أحسنت ولولا أن يتحدث الناس لأجزلت لك الجائزة ، وإنك من الأمر لبعكان .
وفيها توفي جعفر بن برقان ، والحكم بن أبان ، وعبد الرحمن بن زيد بن جابر ، وقرّة بن خالد ، وأبو عمرو بن العلاء أحد أئمة القراء ، واسمه كنيته ، وقيل اسمه ريان والصحيح الأول .

وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين النخعي المازني البصري ، وقيل غير ذلك في نسبه ، كان علامة زمانه في الفقه والنحو وعلم القراءات ، وكان من كبار العلماء العاملين ، يقال إنه كتب ملء بيت من كلام العرب ، ثم زهد فأحرق ذلك كله ، ثم راجع الأمر الأول فلم يكن عنده إلا ما كان يحفظه من كلام العرب ، وكان قد لقي خلقاً كثيراً من أعراب الجاهلية ، كان مقدماً أيام الحسن البصري ومن بعده . ومن اختياراته في العربية قوله في تفسيره الغرة في الجنين : إنها لا يقبل فيها إلا أبيض غلاماً كان أو جارية . فهم ذلك من قوله عليه السلام : « غرة عبد أو أمة » ولو أريد أي عبد كان أو جارية لما قيده بالغرة ، وإنما الغرة البياض . قال ابن خلكان : وهذا غريب ولا أعلم هل يواقه قول أحد من الأئمة المجتهدين أم لا . وذكر عنه أنه كان إذا دخل شهر رمضان لا ينشد بيتاً من الشعر حتى ينسلخ ، وإنما كان يقرأ القرآن وأنه كان يشتري له كل يوم كوزاً جديداً ويريمانا طرياً ، وقد صحبه الأصمعي نحواً من عشر سنين .

كانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في سنة ست وخمسين ، وقيل تسع وخمسين فله أعلم . وقد قارب التسمين ، وقيل إنه جاوزهها فله أعلم ، وقبره بالشام وقيل بالكوفة فله أعلم .
وقد روى ابن عساكر في ترجمة صالح بن علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه عن جده عبد الله

ابن عباس مرفوعاً « لأن يربي أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جرو و كلب خير له من أن يربي ولداً لصنبيه ». وهذا منكر جداً وفي إسناده نظر. ذكره من طريق تمام عن خيشمة بن سليمان عن محمد ابن عوف الحصى عن أبي المنيرة عبد الله بن السمط عن صالح به ، وعبد الله بن السمط هذا لأعرفه ، وقد ذكره شيخنا الحافظ الذهبي في كتابه الميزان وقال : روى عن صالح بن علي حديثنا موضوعاً .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة

فيها دخل يزيد بن حاتم بلاد إفريقية فافتتحها عوداً على بدء ، وقتل من كان فيها ممن تغلب عليها من الخوارج ، وقتل أمراءهم وأسرى كبارهم وأذل أشرفهم واستبدل أهل تلك البلاد بالخوف أمناً وسلاماً ، وبالأهانة كرامة ، وكان من جملة من قتل من أمراءهم أبو حاتم وأبو عباد الخارجيان . ثم لما استقامت له وبه الأمور في البلدان دخل بمد ذلك بلاد القيروان فهدمها وأقر أهلها وقرر أمورها وأزال محنورها واثقه سبحانه أعلم .

بناء الرافقة وهي المدينة المشهورة

وفيها أمر المنصور ببناء الرافقة على منوال بناء بغداد في هذه السنة ، وأمر فيها ببناء سور وعمل خندق حول الكوفة ، وأخذ ما غرم على ذلك من أموال أهلها ، من كل إنسان من أهل اليسار أربعين درهما . وقد فرضها أولاً خمسة دراهم ، خمسة دراهم ، ثم جباها أربعين أربعين ، فقال في ذلك بعضهم يا قومي ما رأينا * في أمير المؤمنين * قسم الحسنة فينا * وجباها أربعين وفيها غزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمي . وفيها طلب ملك الروم الصلح من المنصور على أن يحمل إليه الجزية . وفيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه أموالاً كثيرة . وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي عن إمرة الكوفة ، فقيل لأمر ببلقته عنه في تعاطي منكرات ، وأمور لا تليق بالعمال ، وقيل لقتله محمد بن أبي العوجاء . وقد كان ابن أبي العوجاء هذا زنديقاً . يقال إنه لما أمر بضرب عنقه اعترف على نفسه بوضع أربعة آلاف حديث يحل فيها الحرام ويحرم فيها الحلال ، ويصوم الناس يوم الفطر ويفطروهم في أيام الصيام ، فأراد المنصور أن يجعل قتله له ذنباً فعزله به ، وإنما أراد أن يقيده منه ، فقال له عيسى بن موسى : يا أمير المؤمنين لا تعزله بهذا ولا تقتله به ، فإنه إنما قتله على الزندقة ، ومتى عزلته به شكره العامة وضموك ، فتركه حينئذ عزله وولى مكانه على الكوفة عمرو بن زهير . وفيها عزل عن المدينة الحسن بن زيد وولى عليها عمه عبد الصمد بن علي ، وجعل معه فليح بن سليمان مشرفاً عليه . وعلى إمرة مكة محمد بن إبراهيم بن محمد ، وعلى البصرة الهيثم بن معاوية ، وعلى مصر محمد بن سعيد ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم . وفيها توفى صفوان

ابن عمرو وعثمان بن أبي العاتكة الدمشقيان ، وعثمان بن عطاء ، ومسر بن كدام .

حماد الراوية

وهو ابن أبي ليلى ميسرة - ويقال سابور - بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي ، مولى بكير ابن زيد الخليل الطائي ، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها ولغاتها ، وهو الذي جمع السبع المملقات الطوال ، وإنما سمي الراوية لكثرة روايته الشعر عن العرب ، اختبره الوليد بن يزيد بن عبد الملك أمير المؤمنين في ذلك فأنشده تسماً وعشرين قصيدة على حروف المعجم ، كل قصيدة نحواً من مائة بيت ، وزعم أنه لا يسمي شاعر من شعراء العرب إلا أنشده له مالا يحفظه غيره . فأطلق له مائة ألف درهم . وذكر أبو محمد الحريري في كتابه درة الفواص ، أن هشام بن عبد الملك استدعاه من العراق من نائبه يوسف بن عمر ، فلما دخل عليه إذا هو في دار قوراء مرخمة بالرخام والذهب ، وإذا عنده جاريتان حسنتان جداً ، فاستنشده شيئاً فأنشده ، فقال له : سل حاجتك : فقال : كائنة ما كانت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : وما هي ؟ فقال تطلق لي إحدى هاتين الجاريتين . فقال : هما وما عليهما لك ، وأخلاه في بعض داره وأطلق له مائة ألف درهم . هذا ملخص الحكاية ، والظاهر أن هذا الخليفة إنما هو الوليد بن يزيد ، فإنه ذكر أنه شرب معه الخمر ، وهشام لم يكن يشرب . ولم يكن نائبه على العراق يوسف بن عمر ، إنما كان نائبه خالد بن عبد الله القسري ، وبعده يوسف بن عمر بن عبد العزيز . كانت وفاة حماد في هذه السنة عن ستين سنة . قال ابن خلكان : وقيل إنه أدرك أول خلافة المهدي في سنة ثمان وخمسين فأنشده .

وفيها قتل حماد مجرد على الزندقة . وهو حماد بن عمر بن يوسف بن كليب الكوفي ، ويقال إنه واسطي ، مولى بني سواد ، وكان شاعراً ماجناً ظريفاً زنديقاً متهماً على الإسلام ، وقد أدرك الدولتين الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا في أيام بني العباس ، وكان بينه وبين بشار بن برد مهاجاة كثيرة ، وقد قتل بشار هذا على الزندقة أيضاً كما سيأتي ، ودفن مع حماد هذا في قبره ، وقيل إن حماداً مجرد مات سنة ثمان وخمسين ، وقيل إحدى وستين ومائة فأنشده .

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة

فيها ظفر الهيثم بن معاوية نائب المنصور على البصرة ، بعمره بن شداد الذي كان عاملاً لابراهيم ابن محمد على فارس ، فقيل أمر قطعت يده ورجلاه وضربت عنقه ثم صلب . وفيها عزل المنصور الهيثم بن معاوية هذا الذي فعل هذه الفعلة عن البصرة وولى عليها قاضيها سوار بن عبد الله ، فجمع له بين القضاء والصلاة ، وجعل على شرطتها وأحدائها سعيد بن دعلج ، ورجع الهيثم بن معاوية قاتل عمرو بن شداد إلى بغداد فمات فيها فجأة في هذه السنة ، وهو على بطن جارية له ، وصلى عليه

المنصور وودفن في مقابر بني هاشم ، ويقال إنه أصابته دعوة عمر بن شداد الذي قتله تلك القتلة ، فليتنق العبدُ الظلم .

وحج بالناس العباس بن محمد أخو المنصور . ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها . وعلى فارس والأهواز وكور دجلة عمارة بن حمزة ، وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو . وفيها توفى حمزة الزيات في قول . وهو أحد القراء المشهورين والعباد المذكورين ، وإليه تنسب المدود الطويلة في القراءة اصطلاحاً من عنده ، وقد تكلم فيه بسببها بعض الأئمة وأنكروها عليه . وسعيد بن أبي عروبة ، وهو أول من جمع السنن في قول ، وعبد الله بن شاذب ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفریقی ، وعمر بن ذر .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة

فيها بنى المنصور قصره المسمى بالخلد في بغداد ، تفاؤلاً بالتخليد في الدنيا ، فعند كماله مات وخرب القصر من بعده ، وكان المستحث في عمارته أبان بن صدقة ، والربيع مولى المنصور وهو حاجبه . وفيها حول المنصور الأسواق من قرب دار الامارة إلى باب الكرخ . وقد ذكرنا فيما تقدم سبب ذلك . وفيها أمر بتوسعة الطرقات . وفيها أمر بعمل جسر عند باب الشمير . وفيها استعرض المنصور جنده وهم ملبسون السلاح وهو أيضاً لا بس سلاحاً عظيماً ، وكان ذلك عند دجلة . وفيها عزل عن السند هشام بن عمرو وولى عليها سعيد بن الخليل . وفيها غزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمي فأوغل في بلاد الروم ، وبعث سناناً مولى البطل مقدمة بين يديه ففتح حصونا وسبي وغنم . وفيها حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي . ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها . وفيها توفى الحسين بن واقد ، والامام الجليل علامة الوقت أبو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو والأوزاعي فقيه أهل الشام وإمامهم . وقد بقى أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مائتين وعشرين سنة .

شيء من ترجمة الأوزاعي رحمه الله

هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الأوزاعي . والأوزاع بطن من حمير وهم من أنفسهم ، قاله محمد بن سعد . وقال غيره : لم يكن من أنفسهم وإنما نزل في محلة الأوزاع ، وهي قرية خارج باب الفراديس من قرى دمشق ، وهو ابن عم يحيى بن عمرو الشيباني . قال أبو زرعة : وأصله من سى السند فتنزل الأوزاع فغلب عليه النسبة إليهما . وقال غيره : ولد بيملبك ونشأ بالباق يتما في حجر أمه ، وكانت تنتقل به من بلد إلى بلد ، وتادب بنفسه ، فلم يكن في أبناء الملوك واحكاماً . والوزراء والتجار وغيرهم أعقل منه ، ولا أروع ولا أعلم ، ولا أفصح ولا أوفر ولا أحلم ، ولا أكثر صمتاً منه ، ما تكلم بكلمة إلا كان المتعين على من سمعها من جلسائه أن يكتبها عنه ، من حسنها ،

وكان يمانى الرسائل والكتابة ، وقد اكتب مرة في بئث إلى الإمامة فسمع الحديث من يحيى بن
أبي كثير وانقطع إليه فأرشدته إلى الرحلة إلى البصرة ليعلم من الحسن وابن سيرين . فصار إليها
فوجد الحسن قد توفي من شهرين ووجد ابن سيرين مريضاً ، فجعل يتردد لعيادته ، فتوى المرض
به ومات ولم يسمع منه الأوزاعي شيئاً . ثم جاء قنزل دمشق بمحلة الأوزاع خارج باب الفراءيس ،
وساد أهلها في زمانه وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الإسلام . وقد
أدرك خلقاً من التابعين وغيرهم ، وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين ، كمالك بن أنس والثوري
والزهري ، وهو من شيوخه . وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته .
قال مالك : كان الأوزاعي إماماً يقتدى به . وقال سفیان بن عيينة وغيره : كان الأوزاعي إمام
أهل زمانه ، وقد حج مرة فدخل مكة وسفیان الثوري أخذ بزمام جملة ، ومالك بن أنس يسوق به ،
والثوري يقول : افسحوا للشيخ حتى أجلسه عند الكعبة ، وجلسا بين يديه يأخذان عنه . وقد
تذاكر مالك والأوزاعي مرة بالمدينة من الظهر حتى صليا مصر ، ومن مصر حتى صليا المغرب ،
فتمره الأوزاعي في المغازي ، وغمره مالك في الفقه . أو في شيء من الفقه . وتناظر الأوزاعي
والثوري في مسجد الخيف في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه . فاحتج الأوزاعي على الرفع
في ذلك بما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه « أن رسول الله (ص) كان يرفع يديه في الركوع
والرفع منه » . واحتج الثوري على ذلك بحديث يزيد بن أبي زياد . فغضب الأوزاعي وقال :
تعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف ؟ فاحار وجه الثوري ، فقال
الأوزاعي : لملك كرهت ما قلت ؟ قال : نعم . قال : قم بنا حتى نلتعن عند الركن أيضا على الحق .
فسكت الثوري . وقال هقل بن زياد : أفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة بمحدثنا . وأخبرنا . وقال
أبوزرعة : روى عنه ستون ألف مسألة . وقال غيرهما : أفتى في سنة ثلاث عشرة ومائة وعمره إذ
ذلك خمس وعشرون سنة ، ثم لم يزل يفتي حتى مات وعقله زاك . وقال يحيى القطان عن مالك :
اجتمع عندي الأوزاعي والثوري وأبو حنيفة فقلت : أيهم أرجح ؟ قال : الأوزاعي . وقال محمد بن
عجلان : لم أر أحداً أنصح للمسلمين من الأوزاعي . وقال غيره : ما رؤى الأوزاعي ضاحكاً مقهقها
قط ، ولقد كان يعظ الناس فلا يبقى أحد في مجلسه إلا بكى بعينه أو بقلبه ، وما رأيته يبكي في مجلسه
قط وكان إذا خلى بكى حتى يرحم . وقال يحيى بن معين : العلماء أربعة : الثوري ، وأبو حنيفة ،
ومالك ، والأوزاعي . قال أبو حاتم : كان ثقة متبعاً لما سمع . قالوا : وكان الأوزاعي لا يلحن في
كلامه ، وكانت كتبه ترد على المنصور فينظر فيها ويتأملها ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها .

وقد قال المنصور يوماً لأحظى كتابه عنده - وهو سليمان بن مجالد - : ينبغي أن نجيب الأوزاعي على ذلك دائماً ، لنستعين بكلامه فيما نكتب به إلى الآفاق إلى من لا يعرف كلام الأوزاعي . فقال : والله يا أمير المؤمنين لا يقدر أحد من أهل الأرض على مثل كلامه ولا على شيء منه . وقال الوليد ابن مسلم : كان الأوزاعي إذا صلى الصبح جلس يذكر الله سبحانه حتى تطلع الشمس ، وكان يأتي عن السلف ذلك . قال : ثم يقومون فيتنادون في الفقه والحديث . وقال الأوزاعي : رأيت رب العزة في المنام فقال : أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فقلت : بفضلك أي رب . ثم قلت : يا رب أمتي على الإسلام . فقال : وعلى السنة . وقال محمد بن شعيب بن شابور : قال لي شيخ بجامع دمشق : أنانيت في يوم كذا وكذا . فلما كان في ذلك اليوم رأيت في صحن الجامع يتفلى ، فقال لي : اذهب إلى سرير الموتى فاحرزها لي عندك قبل أن تسبق إليه . فقلت : مات قول ؟ فقال : هو ما أقول لك ، وإني رأيت كأن قائلاً يقول فلان قدرى ، وفلان كذا وعثمان بن العاتكة نعم الرجل ، وأبو عمرو الأوزاعي خير من يمشي على وجه الأرض ، وأنت ميت في يوم كذا وكذا . قال محمد بن شعيب : فاجاء الظهر حتى مات وصلينا عليه بعدها وأخرجت جنازته . ذكر ذلك ابن عساكر . وكان الأوزاعي رحمه الله كثير العبادة حسن الصلاة ورعاً ناسكاً طويل الصمت ، وكان يقول : من أطال القيام في صلاة الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة ، أخذ ذلك من قوله تعالى [ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً ، إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً] وقال الوليد بن مسلم : ما رأيت أحداً أشد اجتهاداً من الأوزاعي في العبادة . وقال غيره : حج فنام على الراحة ، إنما هو في صلاة ، فإذا نس استند إلى القتب ، وكان من شدة الخشوع كأنه أعمى . ودخلت امرأة على امرأة الأوزاعي فرأت الحصر الذي يصلى عليه مبلولاً فقالت لها : لعل الصبي بال ههنا . فقالت : هذا أثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده ، هكذا يصبح كل يوم . وقال الأوزاعي : عليك بأثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوه وحسنوه ، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم . وقال أيضاً : اصبر على السنة وقف حيث يقف القوم ، وقل ما قالوا وكف عما كفوا ، وليسمعك ما وسعهم . وقال : العلم ما جاء عن أصحاب محمد ، وما لم يجيء عنهم فليس بعلم . وكان يقول : لا يجتمع حب عليّ وعثمان إلا في قلب مؤمن . وإذا أراد الله ب قوم شرّاً ففتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العلم والعمل . قالوا : وكان الأوزاعي من أكرم الناس وأسخامهم ، وكان له في بيت المال على الخلفاء أقطاع صار إليه من بني أمية وقد وصل إليه من خلفاء بني أمية وأقاربهم وبني العباس نحو من سبعين ألف دينار ، فلم يمك منها شيئاً ، ولا اقتنى شيئاً من عقار ولا غيره ، ولا ترك يوم مات سوى سبعة دنانير كانت جهازه ، بل

كان ينفق ذلك كله في سبيل الله وفي الفقراء والمساكين .

ولما دخل عبد الله بن علي - عم السفاح الذي أجلى بني أمية عن الشام ، وأزال الله سبحانه دولتهم على يده - دمشق فطلب الأوزاعي فتغيب عنه ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه . قال الأوزاعي : دخلت عليه وهو على سرير وفي يده خبز رانة والمسودة عن يمينه وشماله ، معهم السيوف مصلنة - والعمد الحديد - فسلمت عليه فلم يرد ونكت بتلك الخبز رانة التي في يده ثم قال : يا أوزاعي ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن العباد والبلاد ؟ أجهاداً ورباطاً هو ؟ قال : قتل : أيها الأمير سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري يقول سمعت محمد بن إبراهيم التيمي يقول سمعت علقمة بن وقاص يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله (س) يقول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » . قال فنكت بالخبز رانة أشد مما كان ينكت ، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم ، ثم قال : يا أوزاعي ما تقول في دماء بني أمية ؟ قلت : قال رسول الله (س) : « لا يجل دم امرئ مسلم إلا بأحدي ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . فنكت بها أشد من ذلك ثم قال : ما تقول في أموالهم ؟ قلت : إن كانت في أيديهم حراماً فهي حرام عليك أيضاً ، وإن كانت لهم حلالاً فلا تجل لك إلا بطريق شرعي . فنكت أشد مما كان ينكت قبل ذلك ثم قال : ألا نوليك القضاء ؟ قلت : إن أسلافك لم يكونوا يشقون على في ذلك ، وإني أحب أن يتم ما ابتدؤني به من الاحسان . فقال : كأنك تحب الانصراف ؟ قلت : إن ورأى حرماً وهم محتاجون إلى القيام عليهن وسترهن ، وقلوبهن مشغولة بسببي . قال : وانتظرت رأسي أن يسقط بين يدي ، فأمرني بالانصراف . فلما خرجت إذا برسوله من ورأى ، وإذا معه مائتا دينار ، فقال يقول لك الأمير : استنفق هذه . قال : فنصدقت بها ، وإنما أخذتها خوفاً . قال : وكان في تلك الأيام الثلاثة صائماً فيقال إن الأمير لما بلغه ذلك عرض عليه الفطر عنده فأبى أن يفطر عنده .

قالوا : ثم رحل الأوزاعي من دمشق فنزل بيروت مرابطاً بأهله وأولاده ، قال الأوزاعي : وأعجبني في بيروت أني مررت بقبورها فإذا امرأة سوداء في القبور فقلت لها : أين العمارة ياهنتاه ؟ فقالت : إن أردت العمارة فهي هذه - وأشارت إلى القبور - وإن كنت تريد الخراب فأمامك - وأشارت إلى البلد - فعزمت على الإقامة بها . وقال محمد بن كثير : سمعت الأوزاعي يقول : خرجت يوماً إلى الصحراء فإذا رجل جراد وإذا شخص راكب على جرادة منها وعليه سلاح الحديد ، وكلما قال بيده هكذا إلى جهة مال الجراد مع يده ، وهو يقول : الدنيا باطل باطل باطل ، وما فيها باطل

باطل باطل . وقال الأوزاعي : كان عندنا رجل يخرج يوم الجمعة إلى الصيد ولا ينتظر الجمعة : فحسب
 بيغلتة فلم يبق منها إلا أذناها ، وخرج الأوزاعي يوماً من باب مسجد بيروت وهناك دكان فيه رجل
 يبيع الناطف وإلى جانبه رجل يبيع البصل وهو يقول : يا بصل أحلى من العسل ، أو قال أحلى من
 الناطف . فقال الأوزاعي : سبحان الله ! أيظن هذا أن شيئاً من الكذب يباح ؟ فكأن هذا
 ما يرى في الكذب بأساً .

وقال الواقدي قال الأوزاعي : كنا قبل اليوم فضحك ونلامب ، أما إذ صرنا أمة يقتدى بنا فلا
 نرى أن يسمننا ذلك ، وينبغي أن نتحفظ . وكتب إلى أخ له : أما بعد فقد أحيط بك من كل جانب ،
 وإنه يسار بك في كل يوم وليلة ، فاحذر الله والقيام بين يديه ، وأن يكون آخر العهد بك والسلام .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن إدريس سمعت أبا صالح - كاتب الليث - يذكر عن المهمل
 ابن زياد عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته : أيها الناس ، تقووا بهذه النعم التي أصبحتم
 فيها على الحرب من نار الله الموقدة ، التي تطلع الأفتنة ، فانكم في دار الثواء فيها قليل ، وأنتم عما
 قليل عنها راحلون ، خلافت بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا آفتها وزهرتها ، فهم كانوا
 أطول منكم أعماراً وأمد أجساماً ، وأعظم أحلاماً ، وأكثر أموالاً وأولاداً ، فخذوا الجبال وجابوا
 الصخر بالواد ، وتنقلوا في البلاد ، مؤيدين ببطش شديد ، وأجساد كالعماد ، فما لبثت الأيام والليالي
 أن طوت آثارهم ، وأخربت منازلهم وديارهم ، وأنسدت ذكركم ، فهل نحس منهم من أحد أو تسمع له
 ركزاً ؟ كانوا بلهو الأمل آمينين ، وعن ميقات يوم موتهم غافلين ، فأبوا إياب قوم نادمين ، ثم إنكم
 قد علمتم الذي نزل بساحتهم بيانا من عقوبة الله ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين ، وأصبح
 الباقون المتخلفون يبصرون في نعمة الله وينظرون في آثار نعمته ، وزوال نعمته عن تقدمهم من
 المالكين ينظرون والله في مساكن خالية خاوية ، قد كانت بالعزيز محفوفة ، وبالنعم معروفة ، والقلوب
 إليها مصروفة ، والأعين نحوها ناظرة ، فأصبحت آية للذين يخافون المذاب الأليم ، وعبرة لمن
 يخشى . وأصبحتم بعمد في أجل منقوص ودنيا منقوصة ، في زمان قد ولي عفوه وذهب رخاؤه
 وخيره وصفوه ، فلم يبق منه إلا جهة شر ، وصبابة كدر ، وأهاويل عبر ، وعقوبات غير ، وإرسال
 قتن ، وتتابع زلازل ، وردالة خلف بهم ظهر الفساد في البر والبحر ، يضيقون الديار ويفلون الأسعار
 بما يرتكبونه من العار والشنار ، فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل ، وغره طول الأجل ، ولعبت به
 الأماني ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن إذادعى بدر ، وإذا نهى انتهى ، وعقل مشواه فهد لنفسه .
 وقد اجتمع الأوزاعي بالمنصور حين دخل الشام ووعظه وأحبه المنصور وعظمه ، ولما أراد
 الانصراف من بين يديه استأذنه أن لا يلبس السواد فأذن له ، فلما خرج قال المنصور للربيع

الحاجب : الحقه فأسأله لم كره لبس السواد ؟ ولا تعلمه أنى قلت لك . فسأله الربيع فقال : لأنى لم أرمحما أحرم فيه ، ولا ميتنا كفن فيه ، ولا عروسا جلبيت فيه ، فلهدنا أكرهه . وقد كان الأوزاعي في الشام معظما مكرما أمره أعز عندهم من أمر السلطان ، وقد هم به بعض الولاة مرة فقال له أصحابه : دعه عنك والله لو أمر أهل الشام أن يقتلوك لقتلوك . ولما مات جلس على قبره بعض الولاة فقال : رحمك الله ، فوالله لقد كنت أخاف منك أكثر مما أخاف من الذى ولانى - يعنى المنصور - وقال ابن أبى العشرين : مات الأوزاعي حتى جلس وحده وسمع شتمه بأذنه .

وقال أبو بكر بن أبى خيشمة : حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى قال : كنت جالسا عند الثورى فجاءه رجل فقال : رأيت كأن ربحانة من المغرب - يعنى قلعت - . قال : إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي . فكتبوا ذلك فجاء موت الأوزاعي فى ذلك اليوم . وقال أبو مسهر : بلغنا أن سبب موته أن امرأته أغلقت عليه باب حمام فمات فيه ، ولم تكن عامدة ذلك ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بتتق رقبة . قال : وما خلف ذهباً ولا فضة ولا عقاراً ، ولا متاعاً إلا ستة وثمانين ، فضلت من عطائه . وكان قد اكتتب فى ديوان الساحل . وقال غيره : كان الذى أغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام ، أغلقه وذهب لحاجة له ثم جاء ففتح الحمام فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة رحمه الله .

قلت : لا خلاف أنه مات ببيروت مرابطاً ، واختلفوا فى سنه ووفاته ، فروى يعقوب بن سفيان عن سلمة قال قال أحمد : رأيت الأوزاعي وتوفى سنة خمسين ومائة . قال العباس بن الوليد البيرونى : توفى يوم الأحد أول النهار لليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وخمسين ومائة ، وهو الذى عليه الجمهور وهو الصحيح ، وهو قول أبى مسهر وهشام بن عمار والوليد بن مسلم - فى أصح الروايات عنه - ويحيى بن معين ودحيم وخليفة بن خياط وأبى عبيد وسعيد بن عبد العزيز وغير واحد . قال العباس بن الوليد : ولم يبلغ سبعين سنة . وقال غيره : جاوز السبعين ، والصحيح سبع وستون سنة ، لأن ميلاده فى سنة ثمان وثمانين على الصحيح . وقيل إنه ولد سنة ثلاث وسبعين ، وهذا ضعيف . وقد رآه بعضهم فى المنام فقال له : دلنى على عمل يقربنى إلى الله . فقال : ما رأيت فى الجنة درجة أعلما من درجة العلماء العاملين ، ثم المحزونين .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

فبها تكامل بناء قصر المنصور المسمى بالخلد وسكنه أياماً يسيرة ثم مات وتركه ، وفيها مات طاغية الروم . وفيها وجه المنصور ابنه المهدي إلى الرقة وأمره بعزل موسى بن كعب عن الموصل ، وأن يولى عليها خالد بن برمك ، وكان ذلك بعد نكته غريبة اتفقت ليحيى بن خالد ، وذلك أن

المنصور كان قد غضب على خالد بن برمك ، وألزمه بحمل ثلاثة آلاف ألف ، فضاقت ذرعا بذلك ، ولم يبق له مال ولا حال وعجز عن أكثرها ، وقد أجله ثلاثة أيام ، وأن يحمل ذلك في هذه الثلاثة الأيام وإلا فدمه هدر فجعل يرسل ابنه يحيى إلى أصحابه من الأمراء يستقرض منهم ، فكان منهم من أعطاه مائة ألف ، ومنهم أقل وأكثر . قال يحيى بن خالد : فبينما أنا ذات يوم من تلك الأيام الثلاثة على جسر بغداد ، وأنا مهموم في تحصيل ما طلب منا بما لا طاقة لنا به ، إذ وثب إلى زاجر من أولئك الذين يكونون عند الجسر من الطرقيّة ، فقال لي : ابشر ، فلم ألتفت إليه ، فتقدم إلى حتى أخذ بلجام فرسى ثم قال لي : أنت مهموم ، ليفرجن الله همك ولتفرن غداً في هذا الموضع واللواء بين يديك ، فإن كان ما قلت لك حقاً فلي عليك خمسة آلاف . فقلت : نعم . ولو قال خمسون ألفاً لقلت نعم ، لبعد ذلك عندي . وذهبت لشأني ، وقد بقي علينا من الحمل ثلاثمائة ألف فورد الخبر إلى المنصور بانتقاض الموصل وانتشار الأكراد فيها ، فاستشار المنصور الأمراء من يصلح للموصل ؟ فأشار بعضهم بخالد بن برمك ، فقال له المنصور : أو يصلح لذلك بعد ما فعلنا به ؟ فقال : نعم وأنا الضامن أنه يصلح لها ، فأمر باحضاره فولاه إياها ووضع عنه بقية ما كان عليه ، وعقد له اللواء ، وولى ابنه يحيى أذربيجان وخرج الناس في خدمتهما . قال يحيى : فمررنا بالجسر فنثار لي ذلك الزاجر فطالبني بما وعدته به ، فأمرت له به فقبض خمسة آلاف .

وفي هذه السنة خرج المنصور إلى الحج فساق الهدى معه ، فلما جاوز الكوفة بمراحل أخذته وجعه الذي مات به وكان عنده سوء مزاج فاشتد عليه من شدة الحر وركوبه في الهواجر ، وأخذته إسهال وأفرط به ، فقوى مرضه ، ودخل مكة فتوفي بها ليلة السبت لست مضين من ذى الحجة ، وصلى عليه ودفن بكذا عند ثنية باب المعلاة التي بأعلا مكة ، وكان عمره يومئذ ثلاثاً وقيل أربعاً وقيل خمساً وستين ، وقيل إنه بلغ ثمانياً وستين سنة فله أعلم . وقد دم الربيع الحاجب موته حتى أخذ البيعة للمهدى من القواد ورؤس بني هاشم ، ثم دفن . وكان الذي صلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ، وهو الذي أقام للناس الحج في هذه السنة .

ترجمة المنصور

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو جعفر المنصور . وكان أكبر من أخيه أبي العباس السفاح ، وأمه أم ولد اسمها سلامة . روى عن جده عن ابن عباس « أن رسول الله -ص- كان يتختم في يمينه » أورده ابن عساكر من طريق محمد بن إبراهيم السلمي عن المأمون عن الرشيد عن المهدى عن أبيه المنصور به ، ويوع له بالخلافة بعد أخيه في ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وعمره يومئذ إحدى وأربعون سنة ، لأنه ولد في سنة خمس وتسعين

على المشهور في صفر منها بالحيمة من بلاد البلقاء ، وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنة إلا أياماً ، وكان أسمر اللون موفر اللثة خفيف اللحية ، رحب الجبهة ، أفتى الأنف ، أعين كأن عينيه لسانان ناطقان ، يخالطه أهبة الملك ، وتقبله القلوب ، وتقبه العيون ، يعرف الشرف في مواضعه ، والعنف في صورته ، والليث في مشيته ، هكذا وصفه بعض من رآه . وقد صح عن ابن عباس أنه قال : « منا السفاح والمنصور » وفي رواية « حتى نسلها إلى عيسى بن مريم » . وقد روى مرفوعاً ولا يصح ولا وقفه أيضاً . وذكر الخطيب أن أمه سلامة قالت : رأيت حين حملت به كأنه خرج مني أسد فزأر واقفا على يديه ، فما بقي أسد حتى جاء فسجد له . وقد رأى المنصور في صفره مناما غريباً كان يقول : ينبغى أن يكتب في ألواح الذهب ، ويعلق في أعناق الصبيان . قال : رأيت كأنى في المسجد الحرام وإذا رسول الله (س) في الكعبة والناس مجتمعون حولها ، فخرج من عنده مناد : أين عبد الله ؟ فقام أخى السفاح يتخطى الرجال حتى جاء باب الكعبة فأخذ بيده فأدخله إياها ، فسا لبث أن خرج ومعه لواء أسود . ثم نودى أين عبد الله ؟ فقامت أنا وعمى عبد الله بن علي نستبق ، فسبقتني إلى باب الكعبة فدخلتها ، فاذا رسول الله (س) ، وأبو بكر وعمر وبلال ، فمعدلى لواء وأوصاني بأمنه وعمى عمامة كورها ثلاثة وعشرون كوراً ، وقال : « خنعا إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة » .

وقد اتفق سجن المنصور في أيام بني أمية فاجتمع به نوبخت المنجم وتوسم فيه الرياسة فقال له : ممن تكون ؟ فقال : من بني العباس ، فلما عرف منه نسبه وكنيته قال : أنت الخليفة الذى تلى الأرض . فقال له : ويحك ماذا تقول ؟ فقال : هو ما أقول لك ، فضع لى خطك فى هذه الرقعة أن تعطينى شيئاً إذا وليت . فكتب له ، فلما ولى أكرمه المنصور وأعطاه وأسلم نوبخت على يديه ، وكان قبل ذلك مجوسياً . ثم كان من أخص أصحاب المنصور . وقد حج المنصور بالناس سنة أربعين ومائة ، وأحرم من الحيرة ، وفى سنة أربع وأربعين ، وفى سنة سبع وأربعين . وفى سنة ثنتين وخسين ، ثم فى هذه السنة التى مات فيها . وبني بغداد والرصافة والرافقة وقصره الخلد .

قال الربيع بن يونس الحاجب : سمعت المنصور يقول : الخلفاء أربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى . والملوك أربعة معاوية وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك ، وأنا . وقال مالك : قال لى المنصور : من أفضل الناس بعد رسول الله (س) ؟ فقلت : أبو بكر . وعمر . فقال : أصبت وذلك رأى أمير المؤمنين . وعن إسماعيل البهرى قال سمعت المنصور على منبر عرفة يوم عرفة يقول : أيها الناس ! إنما أنا سلطان الله فى أرضه ، أسوسكم بتوفيقه ورشده ، وخازنه على ماله أقسمه بإرادته وأعطيه بأذنه ، وقد جعلنى الله عليه قفلاً فان شاء أن يفتحنى لأعطياتكم وقسم أرزاقكم فتحنى ، وإذا شاء أن يقفلنى عليه قفلنى . فارجعوا إلى الله أيها الناس وسلوه فى هذا اليوم الشريف الذى

وهبكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه ، إذ يقول : [اليوم أكلت لكم دينكم وأنمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً] . أن يوقني للصواب ويسددني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والاحسان إليكم ويفتحني لاعطياتكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم ، فانه سميع مجيب .

وقد خطب يوماً فاعترضه رجل وهو يثني على الله عز وجل ، فقال : يا أمير المؤمنين اذكر من أنت ذا كره ، واثق الله فيما تأتيه وتندره . فسكت المنصور حتى انتهى كلام الرجل فقال : أعوذ بالله أن أكون ممن قال الله عز وجل فيه [وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم] أو أن أكون جباراً عصياً ، أيها الناس ! إن الموعدة علينا نزلت ومن عندنا نبئت . ثم قال للرجل : ما أظنك في مقاتلتك هذه تريد وجه الله ، وإنما أردت أن يقال عنك وعظ أمير المؤمنين ، أيها الناس لا يفرنكم هذا فتفعلوا كفعله ثم أمر به فاحتفظ به وعاد إلى خطبته فأكملها ، ثم قال لمن هو عنده : أعرض عليه الدنيا فان قبلها فأعلمني ، وإن ردها فأعلمني ، فما زال به الرجل الذي هو عنده حتى أخذ المال ومال إلى الدنيا فولاه الحسبة والمظالم وأدخله على الخليفة في بزة حسنة ، وثياب وشارة وهيئة دنيوية ، فقال له الخليفة : ويحك ! لو كنت محتماً مريداً وجه الله بما قلت على رؤس الناس لما قبلت شيئاً مما أرى ، ولكن أردت أن يقال عنك إنك وعظت أمير المؤمنين ، وخرجت عليه ، ثم أمر به فضربت عنقه . وقد قال المنصور لابنه المهدي : إن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة . والرعية لا يصلحها إلا العدل ، وأولى الناس بالعمو أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقاباً من ظلم من هو دونه . وقال أيضاً : يا بني استدم النعمة بالشكر ، والقسرة بالعمو ، والطاعة بالتأليف ، والنصر بالتواضع والرحمة للناس ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ونصيبك من رحمة الله .

وحضر عنده مبارك بن فضالة يوماً وقد أمر برجل أن يضرب عنقه وأحضر النطع والسيف ، فقال له مبارك : سمعت الحسين يقول قال رسول الله (س) : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم من كان أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا » فأمر بالعمو عن ذلك الرجل . ثم أخذ يعدد على جلسائه عظيم جرائم ذلك الرجل وما صنعه . وقال الأصمعي : أتى المنصور برجل ليماقبه فقال : يا أمير المؤمنين الانتقام عدل والعمو فضل ، وتموذاً أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين ، وأدنى القسمين ، دون أرفع الدرجتين . قال فعفا عنه .

وقال الأصمعي : قال المنصور لرجل من أهل الشام : احمد الله يا أعرابي الذي دفع عنكم الطاعون بولايتنا . فقال إن الله لا يجمع علينا حشفاً وسوء كيل ، ولا يتكم والطاعون . والحكايات في ذكر حلمه وعفوه كثيرة جداً . [ودخل بعض الزهاد على المنصور فقال : إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها ، واذا كر ليلة تبيت في القبر لم تبت قبلها ليلة ، واذا كر ليلة تمخض عن

يوم لاليلة بعده . قال : فأفهم المنصور قوله وأمر له بمال فقال : لو احتجت إلى مالك لما وعظمتك^(١) ودخل عمرو بن عبيد القدرى على المنصور فأكرمه وعظمه وقر به وسأله عن أهله وعياله ، ثم قال له : عظني . فقرأ عليه سورة الفجر إلى [إن ربك لبالمرصاد] فبكى المنصور بكاء شديداً حتى كأنه لم يسمع بهذه الآيات قبل ذلك ، ثم قال له : زدني . فقال : إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك بيمضها ، وإن هذا الأمر كان لمن قبلك ثم صار إليك ثم هو صار لمن بعدك ، واذكر ليلة تسفر عن يوم القيامة . فبكى المنصور أشد من بكائه الأول حتى اختلفت أجنافه . فقال له سليمان بن مجالد : رفقاً بأمر المؤمنين . فقال عمرو : وماذا على أمير المؤمنين أن يبكي من خشية الله عز وجل . ثم أمر له المنصور بمشرة آلاف درهم فقال : لا حاجة لي فيها . فقال المنصور : والله لتأخذنها . فقال : والله لا آخذنها . فقال له المهدي وهو جالس في سواده وسيفه إلى جانب أبيه : أيجلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فالتفت إلى المنصور فقال : ومن هذا ؟ فقال : هذا ابني محمد ولي العهد من بعدى . فقال عمرو : إنك سميتُه اسماً لم يستحقه لعمله ، وألبسته لبوساً ما هو لبوس الأبرار ، ولقد مهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه . ثم التفت إلى المهدي فقال : يا ابن أخي ! إذا حلف أبوك وحلف عمك فلائن يحنث أبوك أيسر من أن يحنث عمك ، لأن أباك أقدر على الكفارة من عمك . ثم قال المنصور : يا أبا عثمان هل من حاجة ؟ قال : نعم ! قال : وما هي ؟ قال : لا تبعث إلى حتى آتيك . ولا تعطني حتى أسألك . فقال المنصور : إذا والله لا نلتقي . فقال عمرو : عن حاجتي سألتني . فودعه وانصرف . فلما ولي أمده بصره وهو يقول :

كلكم يمشى رويد * كلكم يطلب صيد * غير عمرو بن عبيد

ويقال إن عمرو بن عبيد أنشد المنصور قصيدة في موعظته إياه وهي قوله :

يا أيها الذي قد غره الأمل * ودون ما يامل التنغيص والأجل
ألا ترى أنما الدنيا وزينتها * كتنزل الركب حلوا نمت ارتحلوا
حتوقها رصد وعيشها نكد * وصفوها كدر وملكها دول
تظل تفرغ بالروعات ساكنها * فما يسوغ له لين ولا جنل
كأنه للنايا والردى غرض * تظل فيه بنت الدهر تنتقل
تدبره ما تدور به دوارها * منها المصيب ومنها الخطى الزلل
والنفس هاربة والموت يطلبها * وكل عسرة رجل عندها جلل
والمرء يسعى بما يسعى لوارثه * والقبر وارث ما يسعى له الرجل

وقال ابن دريد عن الريثي عن محمد بن سلام قال : رأيت جارية للمنصور نوبه مرقوعاً فقالت :
خليفة وقيص مرقوع ؟ فقال : ويحك أما سمعت ما قال ابن هرمة

قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه * خلق وبعض قيصر مرقوع

وقال بعض الزهاد للمنصور : اذكر ليلة تبيت في القبر لم تبت قبلها ليلة مثلها ، واذكر ليلة

تمخض عن يوم القيامة لاليليه بعدها فلأفحم المنصور قوله فأمر له بمل . فقال : لو احتجت إلى مالك
ما وعظتلك . ومن شعره لما عزم على قتل أبي مسلم : -

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة * فإن فساد الرأي أن يترددا

ولا تمهل الأعداء يوماً لندرة * وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

ولما قتله ورآه طريحا بين يديه قال : -

قد اكتفتك ثلاث ثلاث * جلبن عليك محتوم الحمام

خلافك وامتناعك من يميني * وقودك للجمامير العظام

ومن شعره أيضاً : -

المرء يأمل أن يمد * ش وطول عمره قد يضرة

تبلى بشاشته ويب * في بعد حلو العيش مرة

وتخونه الأيام حتى * لا يرى شيئاً يسرة

كم شملت بي إن هلك * ت وقائل لله درة

قالوا : وكان المنصور في أول النهار يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولايات والمزول
والنظر في مصالح العامة ، فإذا صلى الظهر دخل منزله واستراح إلى العصر ، فإذا صلاها جلس لأهل
بيته ونظر في مصالحهم الخاصة ، فإذا صلى العشاء نظر في الكتب والرسائل الواردة من الآفاق ،
وجلس عنده من يسامره إلى ثلث الليل ، ثم يقوم إلى أهله فينام في فراشه إلى الثلث الآخر ،
فيقوم إلى وضوئه وصلاته حتى يتفجر الصباح ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يدخل فيجلس في إوانه .
وقد ولي بعض العمال على بلد فبلغه أنه قد تصدى للصيد وأعد لذلك كلاباً وبزاة ، فكتب إليه
تكلتك أمك وعشيرتك ، ويحك إنا إنما استكفيناك واستملمناك على أمور المسلمين ، ولم نستكفناك
أمر الوحوش في البراري ، فبلى ماتلى من عملنا إلى فلان والحق بأهلك ملوماً مدحوراً .

وأنى يوماً بخارجي قد هزم جيوش المنصور غير مرة فلما وقف بين يديه قال له المنصور : ويحك

يا ابن الفاعلة ! مثلك يهزم الجيوش ؟ فقال الخارجى : ويحك سواة لك بيني وبينك أمس السيف

والقتل واليوم القذف والسب ، وما يؤمنك أن أرد عليك وقد يتست من الحياة فما استقبلها أبداً .

قال فاستحبي منه المنصور وأطلقه . فما رأى له وجها إلى الحول [وقال لابنه لما ولاه المهدي : يا بني انتدم النعمة بالشكر ، والقدره بالعفو ، والنصر بالتواضع ، والتألف بالطاعة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ونصيبك من رحمة الله] (١)

وقال أيضا : يا بني ليس العاقل من يمتثل للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه ، ولكن العاقل الذي يمتثل للأمر الذي غشيه حتى لا يقع فيه . وقال المنصور : يا بني لا تجلس مجلساً إلا وعندهك من أهل الحديث من يمدحك ، فان الزهري قال : علم الحديث ذكر لا يجبه إلا ذكران الرجال ، ولا يكرهه إلا مة نثوم ، وصدق أخو زهرة . وقد كان المنصور في شببته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه فنال جانبا جيدا وطرفاً صالحا ، وقد قيل له يوما : يا أمير المؤمنين هل بقي شيء من اللذات لم تنله ؟ قال : شيء واحد ، قالوا : وما هو ؟ قال : قول المحدث للشيخ من ذكرت رحمتك الله . فاجتمع وزراؤه وكتابه وجلسوا حوله وقالوا : لئيل علينا أمير المؤمنين شيئا من الحديث ، فقال : لستم بهم ، إنما هم الدنسة ثيابهم ، المشقة أرجلهم ، الطويلة شعورهم ، رواد الآفاق وقطاع المسافات ، تارة بالعراق وتارة بالحجاز ، وتارة بالشام ، وتارة باليمن . فهؤلاء نقلة الحديث .

وقال يوما لابنه المهدي : كم عندك من دابة ؟ فقال لا أدري . فقال : هذا هو التقصير ، فأنت لأمر الخلافة أشد تضييماً فاتق الله يا بني . وقالت خالصة إحدى حظيات المهدي : دخلت يوما على المنصور وهو يشتكي ضرسه ويداه على صدغيه فقال لي : كم عندك من المال يا خالصة ؟ فقلت ألف درهم . فقال : ضعي يدك على رأسي واحلني ، فقلت : عندي عشرة آلاف دينار . قال : اذهبي فاحملها إلي . قالت : فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع زوجته الخيزران فشكوت ذلك إليه فوكزني برجله وقال : وبحك ! إنه ليس به وجع ولكني سألته بالأمس مالا قمارض ، وإنه لا يسمعك إلا ما أمرك به . فذهبت إليه خالصة ومعها عشرة آلاف دينار ، فاستدعي بالمهدي فقال له : تشكو الحاجة وهذا كله عند خالصة ؟ وقال المنصور لخازنه : إذا علمت بمجيء المهدي فاتقني بخلقان الثياب قبل أن يجيء ، فنجاء بها فوضعها بين يديه ودخل المهدي والمنصور يقبلها ، فجعل المهدي يضحك ، فقال : يا بني من ليس له خلق ليس له جديد ، وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العميال والولد . فقال المهدي : على كسوة أمير المؤمنين وعياله ، فقال : دونك فافعل .

وذكر ابن جرير عن المهيم أن المنصور أطلق في يوم واحد لبعض أعمامه ألف ألف درهم . وفي هذا اليوم فرق في بيته عشرة آلاف درهم ، ولا يعلم خليفة فرق مثل هذا في يوم واحد . وقرأ بعض القراء عند المنصور [الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل] فقال : والله لولا أن المال حصن

للسلطان ودعامة للدين والدنيا وعزها مابت ليلة واحدة وأنا أحرص منه ديناراً ولا درهما لما جد لبذل المال من اللذة ، ولما أعلم في إعطائه من جزيل المثوبة . وقرأ عنده قارئ آخر [ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط] الآية . فقال : ما أحسن ما أدبنا ربنا عز وجل . وقال المنصور : سمعت أبي يقول سمعت علي بن عبد الله يقول : سادة أهل الدنيا في الدنيا الأسخياء ، وسادة أهل الآخرة في الآخرة الأتقياء .

ولما عزم المنصور على الحج في هذه السنة دعا ولده المهدي فأوصاه في خاصة نفسه وبأهل بيته وبسائر المسلمين خيراً ، وعلمه كيف تفعل الأشياء وتسد الثغور ، وأوصاه بوصايا يطول بسطها وحرص عليه أن لا يفتح شيئاً من خزائن المسلمين حتى يتحقق وفاته فان بها من الأموال ما يكفي المسلمين لو لم يجب إليهم من الخراج درهم عشرين ، وعهد إليه أن يقضى ما عليه من الدين وهو ثلاثمائة ألف دينار ، فانه لم يرقضها من بيت المال . فامتثل المهدي ذلك كله . وأحرم المنصور ببيع وعمرة من الرصافة وساق بدنه وقال : يا بني إني ولدت في ذى الحجة وقد وقع لي أن أموت في ذى الحجة ، وهذا الذي جرأني على الحج عامي هذا . وودعه وسار واعتراه مرض الموت في أثناء الطريق فسا دخل مكة إلا وهو ثقيل جداً ، فلما كان بآخر منزل نزله دون مكة إذا في صدر منزله مكتوب :
(بسم الله الرحمن الرحيم) .

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لا بد واقم
أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من كرب المنية مانع
فدعا بالحجبة فأقرأهم ذلك فلم يروا شيئاً فعرف أن أجله قد نعى إليه . قالوا : ورأى المنصور في منامه ويقال بل هتف به هاتف وهو يقول : -

أما ورب السكون والحرك * إن المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس إن أسأت وإن * أحسنت يا نفس كان ذلك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
إلا بنقل السلطان عن ملك * إذا انقضى ملكه إلى ملك
حتى يصير أنه إلى ملك * ما عز سلطانه بمشرك
ذاك بديع السماء والأرض والمر * سى الجبال المسخر الفلك

فقال المنصور : هذا أو ان حضور أجل وانقضاء عمري . وكان قد رأى قبل ذلك في قصره الخلد لذي بناء وتأنق فيه مناماً أفزعه فقال للزبيع : ويحك ياربيع لقد رأيت مناماً هالتي ، رأيت قائلاً :
قف في باب هذا القصر وهو يقول :

كأنى بهذا القصرِ قد بادَ أهلهُ * وأوحشَ منهُ أهلهُ ومنازلهُ
وصارَ رئيسَ القصرِ من بعدِ بهجةٍ * إلى جدثٍ يبني عليه جنادلهُ

فأقام في الخلدِ إلا أقل من سنة حتى مرض في طريق الحج ، ودخل مكة مدنفاً ثقيلاً . وكانت وفاته ليلة السبت لست وقيل لسبع مضين من ذى الحجة ، وكلن آخر ما تكلم به أن قال : اللهم بارك لي في لقاءك . وقيل : إنه قال يارب إن كنت عصيتك في أمور كثيرة فقد أطفئت في أحب الأشياء إليك شهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً . ثم مات . وكلن قض خاتمه . الله ثقة عبد الله وبه يؤمن . وكان عمره يوم وفاته ثلاثاً وستين سنة على المشهور ، منها ثقتان وعشرون سنة خليفة . ودفن بباب المملاة رحمه الله . قال ابن جرير : ومما رثي به قول سلم الخلمر الشاعر :

عجياً للذي نعى الناعيان * كيف فاهت بموته الشفتان
ملكٌ أن عدا على الدهر يوماً * أصبح الدهرُ ساقطاً للجران
ليت كفأحت عليه تراباً * لم تعد في يمينها بينان
حين دانت له البلاد على العـ * ف وأغضى من خوفه الثقلان
أين رب الزوراء قد قلده الـ * ملكٌ عشرين حجةً واثنتان
إنما المرة كالزناد إذا ما * أخذته قوادح النيران
ليس يفتى هواه زجر ولاية * مسح في حبله ذوو الأذهان
قلده أعنة الملك حتى * قاد أعداءه بغير عنان
يكسر الطرف دونه وترى الأير * مدى من خوفه على الأذقان
ضم أطراف ملكه ثم أضحي * خلف أقصام ودون الداني
هاشمي التشير لا يحمل النة * ل على غارب الشرود الهدان
ذو أناة ينسى لها الخائف الخو * ف وعزم يلوى بكل جنان
ذهبت دونه النفوس حذاراً * غير أن الأرواح في الأبدان

وقد دفن عند باب المملاة بمكة ولا يعرف قبره لأنه أعمى قبره ، فان الربيع الحاجب جفر مائة قبر ودفنه في غيرها لثلا يعرف .

أولاد المنصور

محمد المهدي وهو ولي عهده ، وجعفر الأكبر مات في حياته ، وأمهما أروى بنت منصور .
وعيسى ، ويعقوب ، وسليمان ، وأمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله . وجعفر الأصغر
من أم ولد كردية ، وصالح المسكين من أم ولد رومية - يقال لها قالي الفراشة - والقاسم من أم

ولد أيضاً . وإمالية من امرأة من بني أمية .

خلافة المهدي بن المنصور

لما مات أبوه بمكة لست أو لسبع مضي من ذى الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة أخذت البيعة للمهدي من رؤس بني هاشم والقواد الذين هم مع المنصور في الحج قبل دفنه ، وبعث الربيع الحاجب بالبيعة مع البرد إلى المهدي وهو ببغداد ، فدخل عليه البريد بذلك يوم الثلاثاء النصف من ذى الحجة ، فسلم عليه بالخلافة وأعطاه السكتب بالبيعة ، وبايعه أهل بغداد ، ونفذت بيعته إلى سائر الآفاق . وذكر ابن جرير أن المنصور قبل موته بيوم تحامل وتساند واستدعى بالأمرء فجدد البيعة لابنه المهدي ، فتسارعوا إلى ذلك وتبادروا إليه . وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس عن وصية عمه المنصور ، وهو الذي صلى عليه ، وقيل إن الذي صلى على المنصور عيسى بن موسى ولي العهد من بعد المهدي ، والصحيح الأول ، لأنه كان نائب مكة والطائف ، وعلى إمرة المدينة عبد الصمد بن علي ، وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي - أخو المسيد ابن زهير أمير الشرطة للخليفة - وعلى خراسان حميد بن قحطبة ، وعلى خراج البصرة وأرضها عمارة ابن حمزة ، وعلى صلاتها وقضاها عبد الله بن الحسن العنبري ، وعلى أحداتها سعيد بن دعلج .

قال الواقدي : وأصاب الناس في هذه السنة وباء شديد فتوفى فيه خلق كثير وجم غفير ، منهم أفلح بن حميد ، وحيوة بن شريح ، ومعاوية بن صالح بمكة ، وزفر بن الهذيل بن قيس بن سليم ثم ساق نسبه إلى معد بن عدنان ، يقال له التميمي العنبري الكوفي القمي الحنفي ، أقدم أصحاب أبي حنيفة وفاة ، وأكثرهم استمالاً للقياس ، وكان عابداً ، اشتغل أولاً بعلم الحديث ثم غلب عليه الفقه والقياس . ولد سنة ست عشرة ومائة ، وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائة عن ثنتين وأربعين سنة رحمه الله وإيانا .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة

استهلت هذه السنة وخليفة الناس أبو عبد الله محمد بن المنصور المهدي ، فبعث في أولها العباس ابن محمد إلى بلاد الروم في جيش كثيف ، وركب معهم مشيماً لهم ، فساروا إليها فافتتحوا مدينة عظيمة للروم ، وغنموا غنائم كثيرة ورجعوا سالمين لم يفقد منهم أحد . وفيها توفى حميد بن قحطبة نائب خراسان ، فولى المهدي مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد ، وولى حمزة بن مالك سجستان ، وولى جبريل بن يحيى سمرقند وفيها بنى المهدي مسجد الرصافة وخذقها . وفيها جهز جيشاً كثيفاً إلى بلاد الهند فوصلوا إليها في السنة الآتية ، وكان من أمرهم ما سندر . وفيها توفى نائب السند معبد بن الخليل فولى المهدي مكانه روح بن حاتم بمشورة وزيره أبي عبد الله . وفيها أطلق المهدي من كان في السجون إلا من كان محبوساً على دم ، أو من سعى في الأرض فساداً ، أو من كان عنده

بحق لأحد . وكان في جملة من أخرج من المطبق يعقوب بن داود مولى بنى سليم ، والحسن بن إبراهيم
 ابن عبد الله بن حسين ، وأمر بصيرورة حسن هذا إلى نصير الخادم ليحترز عليه . وكان الحسن
 قد عزم على الهرب من السجن قبل خروجه منه ، فلما خرج يعقوب بن داود ناصح الخليفة بما كان عزم
 عليه فنقله من السجن وأودعه عند نصير الخادم ليحفظ عليه ، وحظي يعقوب بن داود عند المهدي
 جداً حتى صار يدخل عليه في الليل بلا استئذان ، وجعله على أمور كثيرة ، وأطلق له مائة ألف
 درهم . وما زال عنده كذلك حتى تمكن المهدي من الحسن بن إبراهيم فسقطت منزلة يعقوب عنده .
 وقد عزل المهدي نواباً كثيرة عن البلاد وولى بدلهم . وفي هذه السنة تزوج المهدي بابنة عمه أم
 عبد الله بنت صالح بن علي ، وأعتق جاريته الخيزران وتزوجها أيضاً ، وهي أم الرشيد . وفيها وقع
 حريق عظيم في السفن التي في دجلة بغداد . ولما ولى المهدي سأل عيسى بن موسى - وكان ولى
 العهد من بعده - أن يخلع نفسه من الأمر فامتنع على المهدي ، وسأل المهدي أن يقيم بأرض الكوفة
 في ضيعة له فأذن له ، وكان قد استقر على إمرة الكوفة روح بن حاتم ، فكتب إلى المهدي : إن
 عيسى بن موسى لا يأتي الجمعة ولا الجماعة مع الناس إلا شهرين من السنة ، وإنه إذا جاء يدخل
 بدوابه إلى داخل باب المسجد فتروث دوابه حيث يصلى الناس . فكتب إليه المهدي أن يعمل
 خشباً على أفواه السكك حتى لا يصل الناس إلى المسجد إلا مشاة . فعمل بذلك عيسى بن موسى
 فاشترى قبل الجمعة دار المختار بن أبي عبيدة من ورثته - وكانت ملاصقة للمسجد - وكان يأتي إليها
 من يوم الخميس ، فإذا كان يوم الجمعة ركب حماراً إلى باب المسجد فنزل إلى هناك وشهد الصلاة مع
 الناس وأقام بالسككية بالكوفة بأهله ، ثم ألح المهدي عليه في أن يخلع نفسه وتوعده إن لم يفعل ،
 ووعدته إن فعل فأجابته إلى ذلك فأعطاه أقطاعاً عظيمة ، وأعطاه من المال عشرة آلاف ألف ، وقيل
 عشرين ألف ألف ، وبايع المهدي لولديه من بعده موسى الهادي ، ثم هارون الرشيد كما سيأتي .
 وحج بالناس يزيد بن منصور خال المهدي ، وكان نائباً على اليمن فولاه الموسم واستقدمه عليه
 شوقاً إليه ، وغالب نواب البلاد عزلمهم المهدي ، غير أن إفريقية مع يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد
 ابن سليمان أبو ضمرة ، وعلى خراسان أبو عون ، وعلى السند بسطام بن عمرو ، وعلى الأهواز وفارس
 عمارة بن حمزة ، وعلى اليمن رجاء بن روح ، وعلى الجبالة بشر بن المنذر ، وعلى الجزيرة الفضل بن
 صالح ، وعلى المدينة عبيد الله بن صفوان الجمحي ، وعلى مكة والطائف إبراهيم بن يحيى ، وعلى أحداث
 الكوفة إسحاق بن الصباح السكندی ، وعلى خراجها ثابت بن موسى ، وعلى قضائها شريك بن
 عبد الله النخعي ، وعلى أحداث البصرة عمارة بن حمزة وعلى صلاتها عبد الملك بن أيوب بن ظبيان
 النميري ، وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن العنبري .

وفيهما توفي عبد العزيز بن أبي رواد ، وعكرمة بن عمار ، ومالك بن مغول ، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذيب المدني : نظير مالك بن أنس في الفقه ، وربما أنكر على مالك أشياء ترك الأخذ فيها ببعض الأحاديث ، كان يراها مالك من إجماع أهل المدينة وغير ذلك من المسائل .

ثم دخلت سنة ستين ومائة

فيها خرج رجل بخراسان على المهدي منكرآ عليه أحواله وسيرته وما يتعاطاه ، يقال له يوسف البرم ، والتف عليه خلق كثير ، وتفانم الأمر وعظم الخطب به ، فتوجه إليه يزيد بن يزيد فلقيه فاقتلا قتالا شديداً حتى تنازلا وتماقنا ، فأسر يزيد بن يزيد يوسف هذا ، وأسر جماعة من أصحابه فبعنهم إلى المهدي فأدخلوا عليه ، وقد حملوا على جمال محولة وجوههم إلى ناحية أذنان الأبل ، فأمر الخليفة هرثمة أن يقطع يدي يوسف ورجليه ثم تضرب عنقه وأعناق من معه وصلبهم على جسر دجلة الأثر مما يلي عسكر المهدي وأطفاً الله نائرتهم وكنى شرم .

البيعة لموسى الهاوي

ذكرنا أن المهدي ألح على عيسى بن موسى أن يخلع نفسه وهو مع كل ذلك يمنع وهو مقيم بالكوفة ، فبعث إليه المهدي أحد القواد الكبار وهو أبو هريرة محمد بن فروخ في ألف من أصحابه لاحضاره إليه ، وأمر كل واحد منهم أن يحمل طيلاً ، فاذا واجهوا الكوفة عند إضاءة الفجر ضرب كل واحد منهم على طبله ، ففعلوا ذلك فانجحت الكوفة ، وخاف عيسى بن موسى ، فلما انتهوا إليه دعوه إلى حضرة الخليفة فأظهر أنه يشتكي ، فلم يقبلوا ذلك منه بل أخذوه معهم فدخلوا به على الخليفة في يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم من هذه السنة ، فاجتمع عليه وجوه بني هاشم والقضاة والأعيان وسألوه في ذلك وهو يمنع ، ثم لم يزل الناس به بالرغبة والرغبة حتى أجاب في يوم الجمعة لأربع مضين من المحرم بمسد المصر . وبويع لولدي المهدي موسى وهارون الرشيد صباحة يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم وجلس المهدي في قبة عظيمة في إيوان الخلافة ، ودخل الأمراء فبايعوا ثم نهض فصعد المنبر وجلس ابنه موسى الهادي تحته ، وقام عيسى بن موسى على أول درجة ، وخطب المهدي فأعلم الناس بما وقع من خلع عيسى بن موسى نفسه وأنه قد حلل الناس من الإيمان التي له في أعناقهم وجعل ذلك إلى موسى الهادي . فصدق عيسى بن موسى ذلك وبايع المهدي على ذلك . ثم نهض الناس فبايعوا الخليفة على حسب مراتبهم وأسنانهم ، وكتب على عيسى بن موسى مكتوباً مؤكداً بالإيمان البالغة من الطلاق والعناق ، وأشهد عليه جماعة الأمراء والوزراء وأعيان بني هاشم وغيرهم وأعطاه ما ذكرنا من الأموال وغيرها .

وفيهما دخل عبد الملك بن شهاب المسمي مدينة باربد من الهند في جحفل كبير فحاصروها

ونصبوا عليها المجانيق ، ورموها بالنفط فأحرقوا منها طائفة ، وهلك بشر كثير من أهلها ، وفتحوها عنوة وأرادوا الانصراف فلم يمكنهم ذلك لاعتلاء البحر ، فأقاموا هناك فأصابهم داء في أفواههم يقال له حمام قُرُفات منهم ألف نفس منهم الربيع بن صبيح ، فلما أمكنهم المسير ركبوا في البحر فهاجت عليهم ريح ففرق طائفة أيضا ، ووصل بقيتهم إلى البصرة ومعهم سبي كثير ، فيهم بنت ملكهم . وفيها حكم المهدي بالخاق ولد أبي بكرة الثقفي إلى ولاء رسول الله (ص) ، وقطع نسبهم من تقيف ، وكتب بذلك كتابا إلى والي البصرة . وقطع نسبه من زياد ومن نسب نافع في ذلك يقول بعض الشعراء وهو خالد النجار : —

إن زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب

ذا قرشي كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربي

وقد ذكر ابن جرير أن نائب البصرة لم ينفذ ذلك .

وفي هذه السنة حج بالناس المهدي واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي ، واصتصحب معه ابنه هارون الرشيد وخلقا من الأمراء ، منهم يعقوب بن داود على منزلته ومكاته ، وكان الحسن ابن إبراهيم قد هرب من الخادم فلحق بأرض الحجاز ، فاستأمن له يعقوب بن داود فأحسن المهدي صلته وأجزل جائزته ، وفرق المهدي في أهل مكة مالا كثيرا جداً ، كان قد قدم معه بثلاثين ألف ألف درهم ومائة ألف ثوب ، وجاء من مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار ، فأعطاهما كلها في أهل مكة والمدينة . وشكت الحجة إلى المهدي أنهم يخافون على الكعبة أن تنهم من كثرة ما عليها من الكساوي ، فأمر بتجريدتها ، فلما انتهوا إلى كساوي هشام بن عبد الملك وجدها من ديباج نخين جداً ، فأمر بإزالتها وبقيت كساوي الخلفاء قبله وبعده ، فلما جردها طلاها بالخلاف وكساها كسوة حسنة جداً ، ويقال إنه استفتى مالكا في إعادة الكعبة إلى ما كانت عليه من بناية ابن الزبير ، فقال مالك : دعها فاني أخشى أن يتخذها الملوك ملعبة . فتركها على ما هي .

وحمل له محمد بن سليمان نائب البصرة الثلج إلى مكة ، وكان أول خليفة حمل له الثلج إليها . ولما دخل المدينة وسع المسجد النبوي ، وكان فيه مقصورة فأزالها وأراد أن ينقص من المنبر ما كان زاده معاوية بن أبي سفيان فقال له مالك : إنه يخشى أن ينكسر خشبه العتيق إذا زرع ، فتركه . وتزوج من المدينة رقية بنت عمرو العثمانية ، وانتخب من أهلها خمسمائة من أعيانها ليكونوا حوله حرسا بالعراق وأنصاراً وأجرى عليهم أرزاقاً غير أعطياتهم وأقطعهم أقطاعاتاً معروفة بهم .

وفيها توفي الربيع بن صبيح ، وسفيان بن حسين ، أحد أصحاب الزهري ، وشعبة بن الحجاج بن الورد المتسكى الأزدي أبو بسطام الواسطي ، ثم انتقل إلى البصرة . رأى شعبة الحسن وابن سيرين ،

وروى عن أمم من التابعين ، وحدث عنه خلق من مشايخه وأقرانه وأئمة الاسلام . وهو شيخ
المحدثين الملقب فيهم بأمر المؤمنين قاله الثوري . وقال يحيى بن معين : هو إمام المتقين ، وكان في
غاية الزهد والورع والتشف والحفظ وحسن الطريقة . وقال الشافعي : لولاه ما عرف الحديث بالعراق .
وقال الامام أحمد : كان أمة وحده في هذا الشأن ، ولم يكن في زمانه مثله . وقال محمد بن سعد : كان
ثقة مأمونا حجة صاحب حديث . وقال وكيع : إني لأرجو أن يرفع الله لشعبة في الجنة درجات بذبه
عن حديث رسول الله (س) . وقال صالح بن محمد بن حرزة : كان شعبة أول من تكلم في الرجال
وتبعه يحيى القطان ثم أحمد وابن معين . وقال ابن مهدي : ما رأيت أعقل من مالك ، ولا أشد
تقشفا من شعبة ، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك ، ولا أحفظ للحديث من الثوري . وقال مسلم بن
إبراهيم : ما دخلت على شعبة في وقت صلاة الا ورأيت ي صلى ، وكان أبا للفقراء وأما لهم . وقال النضر
ابن شميل : ما رأيت أرحم بمسكين منه ، كان إذا رأى مسكينا لا يزال ينظر إليه حتى يغيب عنه .
وقال غيره : ما رأيت أعبد منه لقد عبد الله حتى لصق جلده بمظمه . وقال يحيى القطان : ما رأيت
أرق للمسكين منه ، كان يدخل المسكين في منزله فيعطيه ما أمكنه . قال محمد بن سعد وغيره : مات
في أول سنة ستين ومائة في البصرة عن ثمان وسبعين سنة .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

فيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد فتزل دابق ، وجاشت الروم عليه فلم يتمكن المسلمون من
الدخول إليها بسبب ذلك . وفيها أمر المهدي بحفر الركبا وعمل المصانع وبناء القصور في طريق مكة
وولى يقطين بن موسى على ذلك ، فلم يزل يعمل في ذلك إلى سنة إحدى وسبعين ومائة ، مقدار
عشر سنين ، حتى صارت طريق الحجاز من العراق من أرفق الطرقات وآمنها وأطيبها . وفيها وسع
المهدي جامع البصرة من قبلته وغربه . وفيها كتب إلى الآفاق أن لا تبقى مقصورة في مسجد
جماعة ، وأن تقصر المنابر إلى مقدار منبر رسول الله (س) ، ففعل ذلك في المدائن كلها . وفيها
اتضعت منزلة أبي عبيد الله وزير المهدي وظهرت عنده حياته فضم إليه المهدي من يشرف عليه ،
وكان ممن ضم إليه إسماعيل بن علي ، ثم أبعده وأقصاه وأخرجه من معسكره . وفيها ولي القضاء
عافية بن يزيد الأزدي وكان يحكم هو وابن علاثة في عسكر المهدي بالرصافة . وفيها خرج رجل يقال
له المقنع بخراسان في قرية في قرى مرو ، وكان يقول بالتناسخ واتبه على ذلك خلق كثير ، فجهز
إليه المهدي عدة من أمرائه وأنفذ إليه جيوشاً كثيرة ، منهم معاذ بن مسلم أمير خراسان ، وكان من
أمره وأمرهم ما سئد كره .

وحج بالناس فيها موسى الهادي بن المهدي . وفيها توفي إسرائيل بن يونس بن إسحاق السبيعي

وزائدة بن قدامة و سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أحد أئمة الاسلام وعبادهم والمقتدى به أبو عبد الله الكوفي . روى عن غير واحد من التابعين وروى عنه خلق من الأئمة وغيرهم ، قال شعبة وأبو عاصم وسفيان بن عيينة وبيحي بن معين وغير واحد : هو أمير المؤمنين في الحديث . وقال ابن المبارك : كتبت عن ألف شيخ ومائة شيخ هو أفضلهم . وقال أيوب : ما رأيت كوفياً أفضله عليه . وقال بونس بن عبيد : ما رأيت أفضل منه . وقال عبد الله : ما رأيت أقفه من الثوري . وقال شعبة : ساد الناس بالورع والعلم . وقال : أصحاب المذاهب ثلاثة : ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه . وقال الامام أحمد : لا يتقدمه في قلبي أحد . ثم قال : تدرى من الامام ؟ الامام سفيان الثوري . وقال عبد الرزاق : سمعت الثوري يقول : ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني حتى إني لأمرّ بالحائك يتغنى فأسد أذني مخافة أن أحفظ ما يقول . وقال : لأن أترك عشرة آلاف دينار بحاسبني الله عليها أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس .

قال محمد بن سعد : أجمعوا أنه توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة ، وكان عمره يوم مات أربعاً وستين سنة ، وراه بعضهم في المنام يطير في الجنة من نخلة إلى نخلة ، ومن شجرة إلى شجرة ، وهو يقرأ [الحمد لله الذي صدقنا وعده] الآية . وقال : إذا ترأس الرجل سريراً آخر بكثير من العلم . ومن توفي فيها : أبو دلالة

زيد بن الجون الشاعر الماجن ، أحد الظرفاء ، أصله من الكوفة وأقام ببغداد وحظي عند المنصور لأنه كان يضحك وينشده الأشعار ويمدحه ، حضر يوماً جنازة امرأة المنصور - وكانت ابنة عمه - يقال لها حمادة بنت عيسى ، وكان المنصور قد حزن عليها ، فلما سورا عليها التراب وكان أبو دلالة حاضراً ، فقال له المنصور : ويحك يا أبا دلالة ، ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : ابنة عم أمير المؤمنين . فضحك المنصور حتى استلقى ، ثم قال : ويحك فضحتنا . ودخل يوماً على المهدي بهنثه بقدمه من سفره وأنشده :

إني حلفتُ لئن رأيتك سالماً * بقرى العراق وأنت ذو وفرٍ
لتصلين على النبي محمدٍ * ولتملأن دراهماً حجري

فقال المهدي : أما الأول فنعيم ، نصلي على النبي محمد (س) ، وأما الثاني فلا . فقال : يا أمير المؤمنين هما كلمتان فلا تفرق بينهما . فأمر أن يملأ حجره دراهم ، ثم قال له : قم ! فقال : ينخرق منها قميصي فأفرغت منه في أكياسها ثم قام فحملها وذهب . وذكر عنه ابن خلكان أنه مرض ابن له فداواه طبيب فلما عوفي قال له : ليس عندنا ما نعطيك ، ولكن ادع على فلان اليهودي بمبلغ ما تستحقه عندنا من أجرتك حتى أشهد أنا وولدي عليه بالمبلغ المذكور . قال : فذهب الطبيب إلى قاضي الكوفة محمد

ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى - وقيل ابن شبرمة - فادعى عليه عنده فأنكر اليهودى فشهد عليه أبو دلامة وابنه ، فلم يستطع القاضى أن يرد شهادتهما وخاف من طلب التزكية فأعطى الطبيب المدعى المال من عنده وأطلق اليهودى . وجمع القاضى بين المصالح . توفى أبو دلامة فى هذه السنة ، وقيل إنه أدرك خلافة الرشيد سنة سبعين فأنه أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة

فبها خرج عبد السلام بن هاشم اليشكرى بأرض قنسرين واتبعه خلق كثير ، وقويت شوكته فقاتله جماعة من الأمراء فلم يقدروا عليه ، وجهز إليه المهدي جيوشا وأنفق فيهم أموالا فهزمهم مرات ثم آل الأمر به أن قتل بمسد ذلك . وفيها غزا الصائفة الحسن بن قحطبة فى ثمانين ألفا من المرتزقة سوى المتطوعة ، فدمر الروم وحرق بلادا كثيرة ، وخرّب أمانا وأسر خلقا من الذرارى . وكنكك غزا يزيد بن أبي أسيد السلى بلاد الروم من باب قاليقلا فغنم وسلم وسبى خلقا كثيرا .
وفيها خرجت طائفة بمرجان فلبسوا الحمرة مع رجل يقال له عبد القهار ، فغزاه عمرو بن العلاء من طبرستان ففهر عبد القهار وقتله وأصحابه . وفيها أجرى المهدي الأرزاق فى سائر الأقاليم والآفاق على المجذمين والمحبوسين ، وهذه مثوبة عظيمة ومكرمة جسيمة . وفيها حج بالناس إبراهيم بن جعفر بن المنصور . وفيها توفى من الأعيان :

إبراهيم بن أدهم

أحد مشاهير العباد وأكبر الزهاد . كانت له همة عالية فى ذلك رجع الله . فهو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التيمى ، ويقال له البعلجى ، أصله من بلخ ثم سكن الشام ودخل دمشق ، وروى الحديث عن أبيه والأعمش ومحمد بن زياد صاحب أبي هريرة وأبى إسحاق السبيعي وخلق . وحدث عنه خلق منهم بقية والثورى وأبو إسحاق الفزارى ومحمد بن حميد . وحكى عنه الأوزاعى . وروى ابن عساكر من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجزدى عن إبراهيم بن أدهم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة . قال : « دخلت على رسول الله (س) ، وهو يصلى جالسا فقلت : يا رسول الله إنك تصلى جالسا فما أصابك ؟ قال : الجوع يا أبا هريرة . قال : فبكت فقال : لا تبك فان شدة يوم للقيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب فى دار الدنيا . » ومن طريق بقية عن إبراهيم بن أدهم حدثنى أبو إسحاق الهمداني عن عمارة بن غزبية عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (س) :

« إن الفتننة بحجى فتنفس العباد نفسا ، وينجو العالم منها بعلمه . »

قال النسائى : إبراهيم بن أدهم ثقة مأمون أحد الزهاد . وذكر أبو نعيم وغيره أنه كان ابن ملك

من ملوك خراسان ، وكان قد حبب إليه الصيد ، قال : فخرجت مرة فأنرت ثعلبا فهتف بي هاتف

من قروبوس سرجي : ما لهذا خلقت ، ولا بهذا أمرت . قال : فوقفت وقلت : انتهيت انتهيت ، جاءني نذير من رب الملئين . فرجعت إلى أهلي فخلت عن فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت منه جبة وكساء ثم أقيت ثيابي إليه ، ثم أقبلت إلى العراق فعملت بها أياماً فلم يصف لي بها الحلال ، فسألت بعض المشايخ عن الحلال فأرشدني إلى بلاد الشام فأنيت طرسوس فعملت بها أياماً أنظر البساتين وأحصه الحصاد ، وكان يقول : ما نهيت بالمعيش إلا في بلاد الشام . أفر بديني من شاهق إلى شاهق ومن جبل إلى جبل ، فمن براني ، يقول هو موسوس . ثم دخل البادية ودخل مكة وصحب الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها ، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه مثل الحصاد وعمل الفاعل وحفظ البساتين وغير ذلك . وما روى عنه أنه وجد رجلاً في البادية فعمله اسم الله الأعظم فكان يدعو به حتى رأى الخضر فقال له : إنما علمك أخى داود اسم الله الأعظم ، ذكره القشيري وابن عساكر عنه بأسناد لا يصح . وفيه أنه قال له : إن إلياس علمك اسم الله الأعظم . وقال إبراهيم : أظب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار .

وذكر أبو نعيم عنه أنه كان أكثر دعائه اللهم اغفر لي من ذل معصيتك إلى عز طاعتك . وقيل له إن اللحم قد غلا فقال : ارضصوه أي لا تشتروه فإنه يرضص . وقال بعضهم : هتف به الهاتف من فوقه يا إبراهيم ما هذا العبث [أفسبتم إنما خلقناكم عبداً وأنكم إلينا لا ترجعون] اتق الله وعليك بالزاد ليوم القيامة . فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ في عمل الآخرة ، وروى ابن عساكر بأسناد فيه نظر في ابتداء أمره قال : بينما أنا يوماً في منظر لى ببلخ وإذا شيخ حسن الهيئة حسن اللحية قد استظل بظلها فأخذ بمجامع قلبي ، فأمرت غلاماً فدعاه فدخل فمرضت عليه الطعام فأبى فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من وراء النهر . قلت : أين تريد ؟ قال الحج . قلت في هذا الوقت ؟ - وقد كان أول يوم من ذى الحجة أو ثانيه - فقال : يفعل الله ما يشاء . فقلت : الصحبة . قال : إن أحببت ذلك فموعنك الليل ، فلما كان الليل جاءني فقال : قم بسم الله فأخذت ثياب سفري وسرنا نمشي كأنما الأرض تجنب من نمحتنا ، ونحن نمر على البلدان ونقول : هذه فلانة هذه فلانة ، فإذا كان الصباح فارقتي ويقول : موعنك الليل ، فإذا كان الليل جاءني فعملنا مثل ذلك . فانهيننا إلى مدينة النبي (ص) ، ثم سرنا إلى مكة فجئناها ليلاً فقصينا الحج مع الناس ثم رجعنا إلى الشام فزرنا بيت المقدس وقال : إني عازم على المقام بالشام ، ثم رجعت أنا إلى بلدي بلخ كسائر الضعفاء حتى رجعنا إليها ولم أسأله عن اسمه ، فكان ذلك أول أمرى .

[وروى من وجه آخر فيه نظر . وقال أبو حاتم الرازي عن أبي نعيم عن سفيان الثوري قال : كان إبراهيم بن آدم يشبه إبراهيم الخليل ، ولو كان في الصحابة كان رجلاً فاضلاً له سرار وما رأيته

يظهر تسبيحاً ولا شيئاً ولا أكل مع أحد طعاماً إلا كان آخر من برفع يديه . | (١)

وقال عبد الله بن المبارك : كان إبراهيم رجلاً فاضلاً له سرائر ومعاملات بينه وبين الله عز وجل وما رأيته يظهر تسبيحاً ولا شيئاً من عمله ، ولا أكل مع أحد طعاماً إلا كان آخر من برفع يده . وقال بشر بن الحارث الحافي : أربعة رفعهم الله بطيب المطعم ، إبراهيم بن آدم ، وسليمان بن الخواص وهيب بن الورد ، ويوسف بن أسباط . وروى ابن عساكر من طريق معاوية بن حفص قال : إنما سمع إبراهيم بن آدم حديثاً واحداً فأخذ به فساد أهل زمانه . قال : حدثنا منصور عن ربي بن خراش قال : جاء رجل إلى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس قال : « إذا أردت أن يحبك الله فانفض الدنيا ، وإذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم » . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو الربيع عن إدريس قال : جلس إبراهيم إلى بعض العلماء فجملوا يتذاكرون الحديث وإبراهيم ساكت ، ثم قال : حدثنا منصور ثم سكت فلم ينطق بحرف حتى قام من ذلك المجلس : فعاتبه بعض أصحابه في ذلك ! فقال . إني لأخشى مضرة ذلك المجلس في قلبي إلى اليوم . وقال رشدين بن سعد : مر إبراهيم بن آدم بالأوزاعي وحوله حلقة فقال : لو أن هذه الحلقة على أبي هريرة لمعجز عنهم . فقام الأوزاعي وتركهم . وقال إبراهيم بن بشار قيل لابن آدم : لم تركت الحديث ؟ فقال : إني مشغول عنه بثلاث ، بالشكر على النعم ، وبالاستغفار من الذنوب ، وبالاستعداد للموت ، ثم صاح وغشى عليه فسمعوا هاتفاً يقول : لا تدخلوا بيبي وبين أوليائي . وقال أبو حنيفة يوماً لإبراهيم بن آدم : قد رزقت من العبادة شيئاً صالحاً فليكن الدلم من بالك فانه رأس العبادة وقوام الدين . فقال له إبراهيم : وأنت فليكن العبادة والعمل بالعلم من بالك وإلا هلكت . وقال إبراهيم : ماذا أنعم الله على الفقراء لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن جهاد ولا عن صلة رحم ، إنما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين الاغنياء . وقال شقيق بن إبراهيم : لقيت ابن آدم بالشام وقد كنت رأيته بالعراق وبين يديه ثلاثون شاكرياً . فقلت له : تركت ملك خراسان ، وخرجت من نعمتك ؟ فقال : اسكت ما تهنيت بالعيش إلا ههنا ، أفر بديني من شاهق إلى شاهق ، فن براني يقول هو موسوس أو حمال أو ملاح ، ثم قال : بلغني أنه يؤتى بالفقير يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيقول له : يا عبدي مالك لم تهجج ؟ فيقول : يا رب لم تعطني شيئاً أحجج به . فيقول الله : صدق عبدي اذهبوا به إلى الجنة . وقال أقت بالشام أربعاً وعشرين سنة لم أقم بها لجهاد ولا رباط إنما نزلتها لأشبع من خبز حلال . وقال : الحزن حزنان حزن لك وحزن عليك ، فحزنك على الآخرة لك ، وحزنك على الدنيا وزينتها عليك . وقال : الزهد ثلاثة ، واجب ،

ومستحب ، وزهد سلامة ، فأما الواجب فالزهد في الحرام ، والزهد عن الشهوات الحلال مستحب ،
 والزهد عن الشهوات سلامة . وكان هو وأصحابه يتمتعون أنفسهم الحمام والماء البارد والحذاء ولا يجملون
 في ملابهم أزراراً ، وكان إذا جلس على سفرة فيها طعام طيب رمى ببطيها إلى أصحابه وأكل هو الخبز
 والزيتون . وقال قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع ، وكثرة الحرص والطمع تورث الغم
 والجزع . وقال له رجل : هذه جبة أحب أن تقبلها مني . فقال : إن كنت غنياً قبلتها ، وإن كنت
 فقيراً لم أقبلها . قال : أنا غني . قال : كم عندك ؟ قال ألفان قال : تود أن تكون أربعة آلاف ؟
 قال : نعم ، قال فأنت فقير ، لا أقبلها منك . وقيل له : لو تزوجت ؟ فقال : لو أمكنتني أن أطلق
 نفسي لطلقتها . ومكث بمكة خمسة عشر يوماً لا شيء له ولم يكن له زاد سوى الرمل بالماء ، وصلى بوضوء
 واحد خمس عشرة صلاة ، وأكل يوماً على حافة الشريعة كثيرات مبلولة بالماء وضعها بين يديه أبو
 يوسف الغسولي ، فأكل منها ثم قام فشرب من الشريعة ثم [جاء واستلقى على قفاه وقال : يا أبا يوسف
 لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا بالسيف أيام الحياة على ما نحن فيه من لذية
 العيش . فقال له أبو يوسف : طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم . فتبسم إبراهيم
 وقال : من أين لك هذا الكلام ؟ وبينما هو بالمصيصة في جماعة من أصحابه إذ جاءه راكب فقال :
 أيكم إبراهيم بن آدم ؟ فأرشد إليه ، فقال : يا سيدي أنا غلامك ، وإن أباك قد مات وترك مالا هو
 عند القاضي ، وقد جئتك بعشرة آلاف درهم لتنفقها عليك إلى بلخ ، وفرس وبغلة . فسكت
 إبراهيم طويلاً ثم رفع رأسه فقال : إن كنت صادقاً فالدرهم والفرس والبغلة لك ، ولا تخبر به أحداً .
 ويقال : إنه ذهب بعد ذلك إلى بلخ وأخذ المال من الخاك وجعله كله في سبيل الله .

وكان معه بعض أصحابه فسكنوا شهرين لم يحصل لهم شيء يأكلونه ، فقال له إبراهيم : ادخل إلى
 هذه الغيضة - وكان ذلك في يوم شات - قال : فدخلت فوجدت شجرة عليها خوخ كثير ففلات
 منه جرابي ثم خرجت ، فقال : ما معك ؟ قلت : خوخ . فقال : يا ضعيف اليقين ! لو صبرت لوجدت
 رطباً جنياً ، كما رزقت مريم بنت عمران . وشكا إليه بعض أصحابه الجوع فصلى ركعتين فاذا حوله
 دنائير كثيرة فقال لصاحبه : خذ منها ديناراً ، فأخذه واشترى لهم به طعاماً . وذكروا أنه كان
 يعمل بالفاعل ثم يذهب فيشتري البيض والزبدة ونارة الشواء والجودبان والخبيص فيطعمه أصحابه
 وهو صائم ، فاذا أفطر يأكل من ردى الطعام ويحرم نفسه المطعم الطيب لير به الناس تأليفاً لهم
 وتحبباً وتودداً إليهم .

وأضاف الأوزاعي إبراهيم بن آدم فقصر إبراهيم في الأكل فقال : مالك قصرت ؟ فقال :
 لأنك قصرت في الطعام . ثم عمل إبراهيم طعاماً كثيراً ودعا الأوزاعي فقال الأوزاعي : أما تخاف

أن يكون سرفاً؟ فقال: لا! إنما السرف ما كان في معصية الله، فأما ما أنفته الرجل على إخوانه فهو من الدين. وذكروا أنه حصد مرة بعشرين ديناراً، فجلس مرة عند حجام هو وصاحب له ليحلق رؤسهم ويحجمهم، فكأنه تبرم بهم واشتغل عنهم بغيرهم، فتأذى صاحبه من ذلك ثم أقبل عليهم الحجام فقال: ماذا تريدون؟ قال إبراهيم: أريد أن تحلق رأسي وتحجمني، ففعل ذلك فأعطاه إبراهيم العشرين ديناراً، وقال: أردت أن لا تحقر بعدها فقيراً أبداً. وقال مضاء بن عيسى: ما فاق إبراهيم أصحابه بصوم ولا صلاة ولكن بالصدق والسخاء.

وكان إبراهيم يقول: فروا من الناس كفراركم من الأسد الضاري، ولا تخلفوا عن الجمعة والجماعة. وكان إذا سافر مع أحد من أصحابه يحدته إبراهيم، وكان إذا حضر في مجلس فكأنما على رؤسهم الطير هيبة له وإجلالا. وربما تسامر هو وسفيان الثوري في الليلة الشاتية إلى الصباح، وكان الثوري يتحرز معه في الكلام. ورأى رجلاً قيل له: هذا قاتل خالك، فذهب إليه فسلم عليه وأهدى له وقال: بلغني أن الرجل لا يبلغ درجة اليقين حتى يأمنه عدوه. وقال له رجل: طوبى لك أفنيت عمرك في العبادة وتركت الدنيا والزوجات. فقال: ألك عيال؟ قال: نعم. فقال: لروعة الرجل بعيماله. يعني في بعض الأحيان من الفاقة - أفضل من عبادة كذا وكذا سنة. وراه الأوزاعي ببيروت وعلى عنقه حزمة حطب فقال: يا أبا إسحاق إن إخوانك يكفونك هذا. فقال له: اسكت يا أبا عمرو! فقد بلغني أنه إذا وقف الرجل موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة. وخرج ابن أدم من بيت المقدس فمر بطريق فأخذته المسلحة في الطريق فقالوا: أنت عبد؟ قال: نعم. قالوا: آبق؟ قال: نعم. فسجنوه. فبلغ أهل بيت المقدس خبره فجاؤا برمتهم إلى نائب طبرية فقالوا: علام سجنتم إبراهيم بن أدم؟ قال: ما سجنته. قالوا: بلى هو في سجنك. فاستحضره فقال: علام سجنتم. فقال: سل المسلحة، قالوا: أنت عبد؟ قلت نعم وأنا عبد الله. قالوا: آبق؟ قلت نعم وأنا عبد آبق من ذنوبي. فخلى سبيله.

وذكروا أنه مر مع رفقة فاذا الأسد على الطريق فتقدم إليه إبراهيم بن أدم فقال له: يا قسورة إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وإلا فودك على بدئك. قالوا: فولى السبع ذاهبا يضرب بذنبه، ثم أقبل علينا إبراهيم فقال: قولوا: اللهم راعنا بعينك التي لا تنام، واكنفنا بكنفك الذي لا يرام، وارحنا بقدرتك علينا، ولا تهلك وأنت رجاؤنا يا الله، يا الله، يا الله. قال خلف بن تميم: فما زلت أقولها منذ سمعتها فما عرض لي لص ولا غيره.

وقد روى لهذا شواهد من وجوه آخر. وروى أنه كان يصلي ذات ليلة فجاءه أسد

ثلاثة فتقدم إليه أحدهم فشم ثيابه ثم ذهب فربض قريباً منه ، وجاء الثاني ففعل مثل ذلك ، وجاء الثالث ففعل مثل ذلك ، واستمر إبراهيم في صلاته ، فلما كان وقت السحر قال لهم : إن كنتم أمرتم بشئ فهدوا ، وإلا فانصرفوا فانصرفوا . وصعد مرة جبلاً بمكة ومعه جماعة فقال لهم : لو أن ولياً من أولياء الله قال لجبل زل لزال . فتحرك الجبل تحته فوكزه برجله وقال : اسكن فانما ضربتك مثلاً لأصحابي . وكان الجبل أبا قبيس . وركب مرة سفينة فأخدم الموح من كل مكان فاف إبراهيم رأسه بكسائه واضطجع وعج أصحاب السفينة بالضجيج والدعاء ، وأيقظوه وقالوا : ألا ترى ما نحن فيه من الشدة ؟ فقال : ليس هذه شدة ، وإنما الشدة الحاجة إلى الناس . ثم قال : اللهم أرينا قدرتك فأرنا عفوك . فصار البحر كأنه قدح زيت . وكان قد طالبه صاحب السفينة بأجرة حملة دينارين وألح عليه ، فقال له : اذهب معي حتى أعطيك دينارينك ، فأتى به إلى جزيرة في البحر فتوضأ إبراهيم وصلى ركعتين ودعا وإذا ما حوله قدمي دنانير ، فقال له : خذ حثك ولا تزد ولا تذكر هذا لأحد . وقال حذيفة المرعشي : أويت أنا وإبراهيم إلى مسجد خراب بالكوفة ، وكان قد مضى علينا أيام لم نأكل فيها شيئاً ، فقال لي : كأنك جائع . قلت : نعم . فأخذ رقعة فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود إليه بكل حال ، المشار إليه بكل معنى ،

أنا حامدٌ أنا ذاكرٌ أنا شاكِرٌ * أنا جائعٌ أنا حاسرٌ أنا عارى
هي ستةٌ وأنا الضمينُ لنصفها * فكن الضمينُ لنصفها يابارى
مدحى لغيرك وهجٌ نارٍ خضتها * فأجز عبيدك من دخول النارِ

ثم قال لي : اخرج بهذه الرقعة ولا تعلق قلبك بغير الله سبحانه وتعالى ، وادفع هذه الرقعة لأول رجل تلقاه . فخرجت فاذا رجل على بغلة فدفعتها إليه فلما قرأها بكى ودفع إلى ستمائة دينار وانصرف ، فسألت رجلاً من هذا الذي على البغلة ؟ فقالوا : هو رجل نصراني . فحنت إبراهيم فأخبرته فقال : الآن بجي فيسلم . فما كان غير قريب حتى جاء فأكب على رأس إبراهيم وأسلم . وكان إبراهيم يقول : دارنا أماننا وحياتنا بعد وفاتنا . فاما إلى الجنة وإما إلى النار . مثل لبصرك حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك وانظر كيف تكون حينئذ ، ومثل له هول المضجع ومساءلة منكر ونكير وانظر كيف تكون . ومثل له القيامة وأهوالها وأفزعها والعرض والحساب ، وانظر كيف تكون . ثم صرخ صرخة خر مغشياً عليه . وانظر إلى رجل من أصحابه يضحك فقال له : لا تطمع فيما لا يكون ، ولا تنس ما يكون . فقيل له : كيف هذا يا أبا إسحاق ؟ فقال : لا تطمع في البقاء والموت يطلبك ، فكيف يضحك من يموت ولا يدري أين يذهب به إلى جنة أم إلى نار ؟ ولا تنس ما يكون الموت يأتيك صباحاً أو مساءً . ثم قال : أوه أوه ! ثم خر مغشياً عليه . وكان يقول : مالنا نشكو فقرنا إلى

صوخته

صوخته

مثلنا ولا نسأل كشفه من ربنا . ثم يقول : ثكلت عبداً أمه أحب الدنيا ونسى ما في خزان مولاه
وقال : إذا كنت بالليل نائماً وبالتهار هائماً وفي المعاصي دائماً فكيف ترضى من هو بأمرورك قائماً .
ورآه بعض أصحابه وهو بمسجد بيروت وهو يبكي ويضرب بيديه على رأسه ، فقال : ما يبكيك ؟
فقال : ذكرت يوماً تنقلب فيه القلوب والأبصار } وقال : إنك كلما أعمنت النظر في مرآة التوبة
بان لك قبح شين المعصية .

وكتب إلى الثوري : من سرف ما يطلب هان عليه ما ينبل ، ومن أطلق بصره طال أسفه ، ومن
أطلق أمه ساء عمله ، ومن أطلق لسانه قتل نفسه . وسأله بعض الولاة من أين معيشتك ؟ فأنشأ يقول :

ترقعُ دنياها بتزيقِ ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع
وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

لما توعد الدنيا به من شرورها * يكون بكاء الطفل ساعة يوضع
وإلا فما يبكيه منها وإنها * لأروح مما كان فيه وأوسع
إذا أبصر الدنيا استهل كأنما * يرى ما سيلقى من أذاها ويسمع

وكان يتمثل أيضاً :

رأيت الذنوب تيمت القلوب * وبورثها الذل إدامتها
وترك الذنوب حياة القلوب * وخير لنفسك عصيانها
وما أفسد الدين إلا ملوك * وأجبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس فلم يربحوا * ولم يقل بالبيع أمانها
لقد رتع القوم في جيفة * تبين لذي اللب أمانها

وقال : إنما يتم الورع بتسوية كل الخلق في قلبك ، والاشتغال عن عيوبهم بذنبك ، وعليك
باللفظ الجليل من قلب ذليل لرب جليل ، فكر في ذنبك وتب إلى ربك يذبت الورع في قلبك ،
واقطع الطمع إلا من ربك . وقال : ليس من أعلام الحب أن تحب ما يفضه حبيبك ، ذم . ولانا
الدنيا فدحناها ، وأنفضها فأحبيناها ، وزهدنا فيها فأثرناها ورغبنا في طلبها ، ووعدكم خراب
الدنيا لخصتموها ، ونهاكم عن طلبها فطلبتموها ، وأنذركم الكنوز فكنتزتموها ، دعتمكم إلى هذه
الغرارة دواعيها ، فأجبتكم مسرعين منادياها ، خدعتكم بفرورها ، ومنتمكم فاقدمت خاضعين لأمانها
تتمرغون في زهراتها وزخارفها ، وتتنعمون في لذاتها وتقلدون في شهواتها ، وتتلوثون بقبحاتها ،
تنبشون بمخالب الحرص عن خزائنها ، وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها . وشكى إليه رجل كثرة
عياله فقال : ابعث إلى منهم من لا رزقه على الله . فسكت الرجل وقال : مررت في بعض جبال
فاذا حجر مكتوب عليه بالعربية :

رصورة
للربنا
عند الله

كلُّ حَيٍّ وَإِنْ بَقِيَ • فَمَنْ الْعَيْشِ يَسْتَقِي

فَاعْمَلِ الْيَوْمَ وَاجْتَهِدْ * وَاحْذِرِ الْمَوْتَ يَا شَقِي

قال : فبينما أنا واقف أقرأ وأبكي ، وإذا برجل أشعر أغبر عليه مدرعة من شعر فسلم وقال : مم
تبكي ؟ فقلت : من هذا . فأخذ يبدى ومضى غير بعيد فاذا بصخرة عظيمة مثل المحراب فقال اقرأ
وابك ولا تقصر . وقام هو يصلّي فاذا في أعلاه نقش بين عربي :

لَا تَبْغِيَنَّ جَاهًا وَجَاهَكَ سَاقِطٌ * عِنْدَ الْمَلِكِ وَكُنْ لِجَاهِكَ مُصْلِحًا

وفي الجانب الآخر نقش بين عربي :

مَنْ لَمْ يَتَّقِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ * لَا قِيَّ هُمُومًا كَثِيرَةً الضَّرُّ

وفي الجانب الأيسر منه نقش بين عربي :

مَا أَزَيْنَ التَّقَى وَمَا أَقْبَحَ الْخُلَا * وَكَلِّ مَاخُودًا بِمَا جَنَّا * وَعِنْدَ اللَّهِ الْجَزَا

وفي أسفل المحراب فوق الأرض بذراع أو أكثر :

إِنَّمَا الْفَوْزُ وَالنَّهْيُ * فِي تَقَى اللَّهِ وَالْعَمَلِ

قال : فلما فرغت من القراءة التفت فاذا ليس الرجل هناك ، فما أدري انصرف أم حجب عني .
وقال : أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان ، ومن وفي العمل وفي له الأجر ، ومن لم يعمل
رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير . وقال : كل سلطان لا يكون عادلاً فهو واللص
بمنزلة واحدة ، وكل عالم لا يكون ورعاً فهو والذئب بمنزلة واحدة ، وكل من خدم سوى الله فهو
والكلاب بمنزلة واحدة . وقال : ما ينبغي لمن ذل لله في طاعته أن يذل لغير الله في مجاعته ، فكيف
بمن هو يتقلب في نعم الله وكفايته ؟ وقال : أعربنا في كلامنا فلم نلحن ، ولحنا في أعمالنا فلم نعرب .
وقال : كنا إذا رأينا الشاب يتكلم في المجلس أيسنا من خيره . وقال : جانبوا الناس ولا تنقطعوا
عن جمعة ولا جماعة .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب : أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسن بن محمد بن زامين
الأسترابادي قال : أنبأ عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي أنبأ القاضي أحمد بن خرزاد الأهوازي
حدثني علي بن محمد القصوي حدثني أحمد بن محمد الحلبي سمعت سريراً السقطي يقول سمعت بشر
ابن الحارث الحافي يقول : قال إبراهيم بن آدم : وقفت على راهب فأشرف على فقلت له : عظمي
فأنشأ يقول :

خَذَ عَنِ النَّاسِ جَانِبًا • كُنْ بَعْدُوكَ رَاهِبًا

إِنْ دَهْرًا أَظْلَى * قَدْ أَرَانِي الْمَجَائِبَا
 قَلْبَ النَّاسِ كَيْفَ شَدَّ * مَتَّ تَجِدُهُمْ عَقَارِبَا
 قَالَ بَشِيرٌ قُتِلَ لِأَبِرَاهِيمَ هَذِهِ مَوْعِظَةُ الرَّاهِبِ لَكَ ، فَعِظْنِي أَنْتَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 تَوْحُّشٌ مِنَ الْإِخْوَانِ لَا تَبِيعُ مَوْسِمًا * وَلَا تَتَخَذُ خَلَاؤًا وَلَا تَبِيعُ صَاحِبَا
 وَكُنْ سَامِرِي الْفِعْلِ مِنْ نَسْلِ آدَمِ * وَكُنْ أَوْحِدِيَا مَا قَدَرْتَ مَجَانِبَا
 قَدْ فَسَدَ الْإِخْوَانُ وَالْحُبُّ وَالْإِخَا * فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا مَذُوقًا وَكَاذِبَا
 قُتِلْتُ وَنَوْلًا أَنْ يُقَالَ مَدْهَدَةٌ * وَتَنْكُرُ حَالَاتِي لَقَدْ صَرَّتْ رَاهِبَا

قال سري : قتل لبشر : هذه موعظة إبراهيم لك فعظني أنت ، فقال : عليك بالتحول ولزوم
 بيتك . قتل بلغني عن الحسن أنه قال : لولا الليل وملاقة الإخوان ما باليت متى مت . فأنشأ بشر
 يقول :
 يَا مَنْ يَسُرُّ بِرُؤْيَا الْإِخْوَانِ * مَهْلًا أَمَنْتَ مَكَايِدَ الشَّيْطَانِ
 خَلَّتْ الْقُلُوبُ مِنَ الْمَعَادِ وَذَكَرَهُ * وَتَشَاغَلُوا بِالْحَرْصِ وَالْخُسْرَانِ
 صَارَتْ مَجَالِسُ مَنْ تَرَى وَحَدِيثُهُمْ * فِي هُنَاكَ مُسْتَوْرٍ وَمَوْتِ جَنَانِ
 قَالَ الْحَلْبِيُّ قُتِلْتُ لِسَرِي : هَذِهِ مَوْعِظَةُ بَشِيرٍ فَعِظْنِي أَنْتَ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْإِخْمَالِ قُتِلْتُ
 أَحَبُّ ذَاكَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا مَنْ يَرُومُ بَزَعْمِهِ إِخْمَالًا * إِنْ كَانَ حَقًّا فَاسْتَعِدَّ خِصَالَا
 تَرَكَ الْمَجَالِسَ وَالتَّنَادَ كَرِيًّا أَخِي * وَاجْعَلْ خُرُوجَكَ لِلصَّلَاةِ خِيَالَا
 بَلْ كُنْ بِهَا حَيًّا كَمَا كُنْتَ مَيِّتًا * لَا يَرْتَجِي مِنْهُ الْقَرِيبُ وَصَالَا

قال علي بن محمد القصري : قلت للحلي هذه موعظة سري لك فعظني أنت . فقال : يا أخي
 أحب الأعمال إلى الله ما صعد إليه من قلب زاهد في الدنيا ، فزهد في الدنيا بحبك الله . ثم أنشأ يقول :
 أَنْتَ فِي دَارِ شَتَاتٍ * فَتَاهَبْ لِشَتَاتِكَ * وَاجْعَلِ الدُّنْيَا كَيَوْمٍ * صَمْتُهُ عَنْ شَهْوَاتِكَ
 وَاجْعَلِ الْفَطْرَ إِذَا * مَا صَمْتُهُ يَوْمَ وَفَاتِكَ

قال ابن خرزاد فقلت لعلي : هذه موعظة الحلبي لك فعظني أنت . فقال لي : احفظ وقتك
 واسخ بنفسك لله عز وجل ، وانزع قيمة الأشياء من قلبك يصفوا لك بذلك شرك ويدك به
 ذكرك . ثم أنشدني :

✓ حَيَاتِكَ أَنْفَاسٌ تَعُدُّ فَكَلِمَا * مَضَى نَفْسٌ مِنْهَا انْتَقَصَتْ بِهِ جِزَا
 فَتَصْبِحُ فِي نَقْصٍ وَتَمْسِي بِمِثْلِهِ * وَمَالِكَ مَعْقُولٍ تَحْسُبُ بِهِ رِزَا
 يَمِينِكَ مَا يَحْيِيكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ * وَبِحَدُوكَ حَادٍ مَا يَزِيدُ بِكَ الْهَزَا

قال أبو محمد قلت لأحمد : هذه موعظة على لك فعضي . فقال : يا أخي عليك بلزوم الطاعة
وياك أن تفارق باب القناعة ، وأصلح مثواك ، ولا تؤثر هواك ، ولا تبع آخرتك بدنياك ، واشتغل
بما يمنيك بترك مالا يمنيك . ثم أنشدني :

ندمتُ على ما كان مني ندامةً * ومن يتبع ما تشتهي النفس يندمُ
نخافوا لكما تأمنوا بعمد موتكم * ستلةون رباً عادلاً ليس يظلمُ
فليس لمغرورٍ بدنياه زاجرٌ * سيندمُ إن زلت به العمل فاعلوا

قال ابن زامين قلت لأبي محمد : هذه موعظة أحمد لك فعضي أنت فقال : اعلم رحمك الله أن
الله عز وجل ينزل العبيد حيث نزلت قلوبهم بهمومها ، فانظر أين ينزل قلبك ، واعلم أن الله
سبحانه يقرب من القلوب على حسب ما تقرب منه ، وتقرب منه على حسب ما قرب إليها . فانظر
من القريب من قلبك . وأنشدني :

قلوبُ رجالٍ في الحجابِ نزولٌ * وأرواحهم فيما هناك حلولُ
تروحُ نعيمِ الأنسِ في عزِّ قربه * بافرادٍ توحيدِ الجليلِ تحولُ
لهمُ بفناءِ القربِ من محضِ بره * عوائدُ بذلِ خطبهنِ جليلُ

قال الخطيب : قلت لابن زامين : هذه موعظة الحميدي لك فعضي أنت . فقال : اتق الله وثق
به ولا تهمه فان اختياره لك خير من اختيارك لنفسك وأنشدني :

اتخذ الله صاحباً * ودع الناسَ جانباً
جرب الناسَ كيف شدت * تجذم عقارباً

قال أبو الفرج غيث الصوري : قلت للخطيب : هذه موعظة ابن زامين لك فعضي أنت .
فقال : احذر نفسك التي هي أعدى أعدائك أن تتابعها على هواها ، فذاك أعضل دائك ، واستشرف
الخوف من الله تعالى بخلافها ، وكرر على قلبك ذكر نعمتها وأوصافها ، فانها الأمانة بالسوء والفحشاء ،
والموردة من أطاعها موارد العطب والبلاء ، واعمد في جميع أمورك إلى تحرى الصدق ، ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله . وقد ضمن الله لمن خالف هواه أن يجعل الجنة الخلد قراره ومأواه
ثم أنشد نفسه :

إن كنت تبغى الرشاد محضاً * في أمر دنياك والمعادِ
تخالف النفس في هواها * إن الهوى جامع الفسادِ

قال ابن عساكر : المحفوظ أن إبراهيم بن آدم توفي سنة ثنتين وستين ومائة . وقال غيره : إحدى
وستين وقيل سنة ثلاث . والصحيح ما قاله ابن عساكر والله أعلم . وذكروا أنه توفي في جزيرة من

جزائر بحر الروم وهو مرابط ، وأنه ذهب إلى الخلاء ليلة مات نحواً من عشرين مرة ، وفي كل مرة يجدد الوضوء بعد هذا ، وكان به البطن ، فلما كانت غشية الموت قال : أوتروا لي قوسى ، فأوتروه فقبض عليه فمات وهو قابض عليه يريد الرمي به إلى العدو رحمه الله وأكرم مثواه .
وقد قال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا محمد بن عيسى بن يزيد الصائغ قال سمعت الشافعي يقول : كان سفیان معجباً به :

[أجاغتهم الدنيا فخافوا ولم يزل • كذلك ذو التقوى عن العيش ملجما
أخو طيء داود منهم ومسر • ومنهم وهيب والعريب ابن أدما
وفي ابن سعيد قدوة البر والنهي • وفي الوارث الفاروق صدقاً مقدما
وحسبك منهم بالفضيل مع ابنو • ويوسف ان لم يأل أن يتسلا
أولئك أصحابي وأهل مودتي • فصلى عليهم ذو الجلال وسلا
فما ضر ذا التقوى نصال أسنة • وما زال ذو التقوى أعز وأكرما
وما زالت التقوى تريك على الفتى • إذا محض التقوى من العزم يسا

وروى البخاري في كتاب الأدب عن إبراهيم بن آدم وأخرج الترمذي في جامعه حديثنا معلناً في المسح على الخفين . والله سبحانه أعلم ، [(١)

وفيها توفي أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي الفقيه الزاهد ، أخذ الفقه عن أبي حنيفة . قال سفیان بن عيينة : ثم ترك داود الفقه وأقبل على العبادة ودفن كتبه . قال عبد الله بن المبارك : وهل الأمر إلا ما كان عليه داود الطائي . وقال ابن معين : كان ثقة ، وفد على المهدي ببغداد ثم عاد إلى الكوفة . ذكره الخطيب البغدادي . وقال : مات في سنة ستين ومائة ، وقيل في سنة ست وخمسين ومائة . وقد ذكر شيخنا الذهبي في تاريخه أنه توفي في هذه السنة - أعنى سنة ثنتين وستين ومائة فإله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة
فيها حصر المقفع الزنديق الذي كان قد نبغ بخراسان وقال بالتناسخ ، واتبه على جهالته وضلالته خلق من الطعام وسفهاء الأنام ، والسفلة من العوام ، فلما كان في هذا العام لجأ إلى قلعة كش فحاصره سعيد الجريثي فألح عليه في الحصار ، فلما أحس بالغبلة تحسبها وسم نساءه فأتوا جميعاً ، عليهم لعائن الله . ودخل الجيش الاسلامي قلعة فاحتزوا رأسه وبعثوا به إلى المهدي ، وكان المهدي بحلب . قال ابن خلدكان : كان اسم المقنع عطاء ، وقيل جكيم ، والأول أشهر . وكان أولاً قصاراً ثم ادعى الربوبية ، مع أنه كان أعور قبيح المنظر ، وكان يتخذ له وجهاً من ذهب ، وقابسه على جهالته خلق (١) زيادة من المصرية .

كثير ، وكان يرى الناس قرأ برى من مسيرة شهرين ثم يغيب ، فمظم اعتقادهم له ومنعوه بالسلاح ، وكان يزعم لعنه الله وتمالى عما يقولون علواً كبيراً أن الله ظهر في صورة آدم ، ولهذا سجدت له الملائكة ، ثم في نوح ، ثم في الأنبياء واحداً واحداً ، ثم تحول إلى أبي مسلم الخراساني ، ثم تحول إليه . ولما حاصره المسلمون في قاعته التي كان جددوها بناحية كش مما وراء النهر ويقال لها سنم ، نحسى هو ونساؤه سمياً فماتوا واستحوذ المسلمون على حواصله وأمواله

وفيها جهز المهدي البعوث من خراسان وغيرها من البلاد لغزو الروم ، وأمر على الجميع ولده هارون الرشيد ، وخرج من بغداد مشيعاً له ، فسار معه مراحل واستخلف على بغداد ولده موسى الهادي ، وكان في هذا الجيش الحسين بن قحطبة والربيع الحاجب وخالد بن برمك - وهو مثل الوزير للرشيد ولي العهد - ويحيى بن خالد - وهو كاتبه وإليه النفقات - وما زال المهدي مع ولده مشيعاً له حتى بلغ الرشيد إلى بلاد الروم ، وارتاد هناك المدينة المسماة بالمهدية في بلاد الروم ، ثم رجع إلى الشام وزار بيت المقدس ، فسار الرشيد إلى بلاد الروم في جحافل عظيمة ، وفتح الله عليهم فتوحات كثيرة ، وغنموا أموالاً جزيلة جداً ، وكان لخالد بن برمك في ذلك أثر جميل لم يكن لغيره ، وبعثوا بالبشارة مع سليمان بن برمك إلى المهدي فأكرمه المهدي وأجزل عطائه .

وفيها عزل المهدي عمه عبد الصمد بن علي عن الجزيرة وولى عليها زفر بن عاصم الهلالي ، ثم عزله وولى عبد الله بن صالح بن علي . وفيها ولى المهدي ولده هارون الرشيد بلاد المغرب وأذر بيجان وأرمينية ، وجعل على رسائله يحيى بن خالد بن برمك ، وولى وعزل جماعة من النواب . وحج بالناس فيها على بن المهدي .

وفيها توفى إبراهيم بن طهمان ، وحرز بن عثمان الحمصي الرحبي ، وموسى بن علي اللخمي المصري وشعيب بن أبي حمزة ، وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس عم السفاح ، وإليه ينسب قصر عيسى ، ونهر عيسى ببغداد ، قال يحيى بن معين : كان له مذهب جميل ، وكان معتزلاً للسلطان . توفى في هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة . وهمام بن يحيى ، ويحيى بن أبي أيوب المصري ، وعبيدة بنت أبي كلاب العابدة ، بكت من خشية الله أربعين سنة حتى عميت . وكانت تقول : أشتهي الموت فاني أخشى أن أجنى على نفسي جناية تكون سبب هلاكي يوم القيامة .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة

فيها غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بلاد الروم ، فأقبل إليه ميه نائل البطريق في نحو من تسعين ألفاً ، فهم طازاذا الأرمي البطريق ففشل عنه عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال وانصرف راجعاً - فأراد المهدي ضرب عنقه فكلّم فيه فحبسه في المطبق .

وفي يوم الأربعاء في أواخر ذي القعدة أسس المهدي قصرآ من لبن بيمسا باذ ، ثم عزم على الذهاب إلى الحج فأصابه حمى فرجع من أثناء الطريق ، فعطش الناس في الرحمة حتى كاد بعضهم يهلك ، فتعذب المهدي على يقطين صاحب المصانع ، وبعث من حيث رجع المهلب بن صالح بن أبي جعفر ليحج بالناس فحج بهم عامئذ . وفيها توفي شيبان بن عبد الرحمن النحوي ، وعبد العزيز بن أبي سلمة الملاحشون ، ومبارك بن فضالة صاحب الحسن البصري .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

فيها جهز المهدي ولده الرشيد لغزو الصائفة ، وأخذ معه من الجيوش خمسة وتسعين ألفاً وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلاً ، وكان معه من النفقة مائة ألف دينار ، وأربعة وتسعون ألف دينار ، وأربعمائة وخمسون ديناراً ، ومن النفقة إحدى وعشرون ألف ألف وأربعمائة ألف ، وأربعة عشر ألفاً وثمانمائة درهم . قله ابن جرير . فبلغ بجنوده خليج البحر الذي على القسطنطينية ، وصاحب الروم يومئذ أغسطة امرأة أليون ، ووهبها ابنها في حجرها من الملك الذي توفي عنها ، فطلبت الصلح من الرشيد على أن تدفع له سبعمائة ألف دينار في كل سنة ، وقبل ذلك منها ، وذلك بعد ما قتل من الروم في الواقع أربعة وخمسين ألفاً وأسرى خمسة آلاف رأس وستمائة وأربعة وأربعين رأساً ، وقتل من الأسرى ألفي قتيل صبراً ، وغنم من الدواب بأدواتها عشرين ألف فرس ، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس . وبيع البرذون بدرهم والبغل بأقل من عشرة دراهم ، والدرع بأقل من درهم وعشرون سيفاً بدرهم . فقال في ذلك مروان بن أبي حفصة :

أطفت بـقسطنطينية الروم مسنداً • إليها القنا حتى اكتسى اللؤلؤ سورها
وما رهنها حتى أتتك ملوكها • بجزيتها والحرب تظلي قنورها

وحج بالناس صالح بن أبي جعفر المنصور ، وفيها توفي سليمان بن المنيرة ، وعبد الله بن العلاء ابن دبر ، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان . ووهب بن خالد .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة

في الحرم منها قدم الرشيد من بلاد الروم فدخل بغداد في أبهة عظيمة ومعه الروم يحملون الجزية من الذهب وغيره . وفيها أخذ المهدي البيعة لولده هارون من بعد موسى الهادي ، ولقب بالرشيد . وفيها سخط المهدي على يعقوب بن داود وكان قد حظي عنده حتى استوزره وارتفعت منزلته في الوزارة حتى فوض إليه جميع أمر الخلافة ، وفي ذلك يقول بشار بن برد :-

بني أمية هبوا طال نومكم • إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا • خليفة الله بين الحمر^(١) والعود

(١) رواية ابن جرير : بين الدف والعود .

فلم نزل السماة والوشاة بينه وبين الخليفة حتى أخرجه عليه ، وكما سموا به إليه دخل إليه فأصلح أمره معه ، حتى وقع من أمره ما سأذكره ، وهو أنه دخل ذات يوم على المهدي في مجلس عظيم قد فرش بأنواع الفرش وألوان الحرير ، وحول ذلك المكان أصحاب مزهرة بأنواع الأزاهير ، فقال : يابعدوب كيف رأيت مجلسنا هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما رأيت أحسن منه . فقال : هو لك بما فيه ، وهذه الجارية لستم بها سرورك ، ولي إليك حاجة أحب أن تقضيها . قلت : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : حتى تقول نعم . فقلت : نعم ! وعلى السمع والطاعة . فقال ! الله ؟ فقلت : الله . قال : وحياتة رأسى قلت وحياتة رأسك . فقال : ضم يدك على رأسى وقل ذلك ، فضلت . فقال : إن هنا رجلا من العلويين أحب أن تكفينيه ، والظاهر أنه الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . فقلت : نعم ، فقال : وعجل علي ، ثم أمر بتحويل ما في ذلك المجلس إلى منزلي وأمر لي بمائة ألف درهم وتلك الجارية ، فما فرحت بشئ فرح بها . فلما صارت بمنزلي حجبتها في جانب الدار في خدر ، فأمرت بذلك العلوي فجئني به فجلس إلى فتكلم ، فلما رأيت أعقل منه ولا أفهم . ثم قال لي : يابعدوب تلقى الله بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله (ص) . فقلت : لا والله ولكن اذهب حيث شئت وأين شئت . فقال : إني أختار بلاد كذا وكذا . فقلت : اذهب كيف شئت ، ولا يظهرن عليك المهدي قهلك وأهلك . فخرج من عندي وجهازت معه رجلين يسفرانه ويوصلانه بعض البلاد ، ولم أشعر بأن الجارية قد أحاطت علما بما جرى ، وأنها كالجاسوس على ، فبعثت بخادمها إلى المهدي فأعلمته بما جرى ، فبعث المهدي إلى تلك الطريق فردوا ذلك العلوي فخبسه عنده في بيت من دار الخلافة ، وأرسل إلي من اليوم الثاني فذهبت إليه ولم أشعر من أمر العلوي بشئ ، فلما دخلت عليه قال : ما فعل العلوي ؟ قلت : مات . قال : الله اقلت الله . قال : فضع يدك على رأسى واحلف بحياته ، ففعلت . فقال : يا غلام أخرج ما في هذا البيت ، فخرج العلوي فأسقط في يدي ، فقال المهدي : دمك لي حلال . ثم أمر به فألقى في بئر في المطبق . قال يعقوب : فكنت في مكان لا أسمع فيه ولا أبصر ، فذهب بصري وطال شعري حتى صرت مثل البهائم ، ثم مضت على مدد متطاولة ، فبينما أنا ذات يوم إذ دعيت فخرجت من البئر فقيل لي : سلم على أمير المؤمنين . فسلمت وأنا أظنه المهدي ، فلما ذكرت المهدي قال : رحم الله المهدي . فقلت : الهادي ؟ فقال : رحم الله الهادي . فقلت : الرشيد ؟ قال نعم . فقلت : يا أمير المؤمنين قد رأيت ما حل بي من الضعف والعملة ، فإن رأيت أن تطلقني . فقال : أين تريد ؟ قلت : مكة . فقال : اذهب راشداً ، فسار إلى مكة فما لبث بها إلا قليلا حتى مات رحمه الله تعالى .

وقد كان يعقوب هذا يعظ المهدي في تمنائيه شرب النبيذ بين يديه ، وكثرة سماع الغناء فكان

يلومه على ذلك ويقول : ما على هذا استوزرتني ، ولا على هذا صحبتك ، أبعد الصلوات الحسن في المسجد الحرام يشرب الخمر ويعنى بين يديك ؟ فيقول له المهدي : فقد سمع عبد الله بن جعفر : فقال له يعقوب : إن ذلك لم يكن له من حسناته ، ولو كان هذا قرينة لكان كلما داوم عليه العبد أفضل . وفي ذلك يقول بعض الشعراء حسناً للمهدي على ذلك :

فدع عنك يعقوب بن داود جانباً * وأقبل على صهباء طيبة النشر

وفيها ذهب المهدي إلى قصره المسمى بعيسا باذ - بنى له بالآجر بعد القصر الأول الذي بناه بالبن - فسكنه وضرب هناك لدرام والدنانير . وفيها أمر المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن ولم يفعل أحد هذا قبل هذه السنة . وفيها خرج موسى الهادي إلى جرجان . وفيها ولى القضاء أبا يوسف صاحب أبي حنيفة . وفيها حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد عامل الكوفة . ولم يكن في هذه السنة صائفة للهدنة التي كانت بين الرشيد وبين الروم . وفيها توفى صدقة بن عبد الله السمين ، وأبو الأشهب المطاردى ، وأبو بكر النهشلي ، وعفير بن معدان .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة

فيها وجه المهدي ابنه موسى الهادي إلى جرجان في جيش كثيف لم ير مثله ، وجعل على رسائله أبان بن صدقة . وفيها توفى عيسى بن موسى الذي كان ولى العهد من بعد المهدي : مات بالكوفة فأشهد نائبها روح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الأعيان . ثم دفن . وكان قد امتنع من الصلاة عليه فكتب إليه المهدي يعنفه أشد التعنيف ، وأمر بحاسبته على عمله . وفيها عزل المهدي أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع بن يونس الحاجب ، فاستخلف فيه سعيد بن واقد وكان أبو عبيد الله يدخل على مرتبته . وفيها وقع وباء شديد وسعال كثير ببغداد والبصرة ، وأظلمت الدنيا حتى كانت كالليل حتى تعالي النهار ، وكان ذلك لياليتين من ذى الحجة من هذه السنة . وفيها تتبع المهدي جماعة من الزنادقة في سائر الآفاق فاستحضرهم وقتلهم صبراً بين يديه ، وكان المتولى أمر الزنادقة عمر السكاوذي . وفيها أمر المهدي بزيادة كثيرة في المسجد الحرام ، فدخل في ذلك دور كثيرة ، وولى ذلك ليقطين بن موسى الموكل بأمر الحرمين ، فلم يزل في عمارة ذلك حتى مات المهدي كما سيأتي . ولم يكن للناس صائفة للهدنة . وحج بالناس نائب المدينة إبراهيم بن محمد . وتوفى بعد فراغه من الحج بأيام . وولى مكانه إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس . ومن توفى فيها من الأعيان .

بشار بن برد أبو معاذ الشاعر مولى عقيل ، ولد أعمى ، وقال الشعر وهو دون عشر سنين ، وله التشبيهات التي لم يهتد إليها البصراء . وقد أثنى عليه الأصمعي والجاحظ وأبو تمام وأبو عبيدة ، وقال

له ثلاثة عشر ألف بيت من الشعر . فلما بلغ المهدي أنه هجاه وشهد عليه قوم أنه زنديق أمر به فضرب حتى مات عن بضع وسبعين سنة . وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات ، فقال : بشار بن برد بن برجوخ العقيلي مولاهم ، وقد نسبة صاحب الأغاني فأطال نسبه . وهو بصري قدم بغداد أصله من طخارستان ، وكان ضخماً عظيم الخلق ، وشعره في أول طبقات المولدين ، ومن شعره البيت المشهور :

هل تطمين وراء الحب منزلة * تُدنى إليك فإن الحب أقصاى

وقوله : أنا واقف أشتهي سحر عيني * لك وأخشى مصارع العشاق

وله : يا قوم أذنى لبعض الحي عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا لم لا نرى عينك قلت لهم * الأذن كالمين تروى القلب مكاه^(١)

وله : إذا بلغ الرأي المشاور فاستمن * بحزم نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجمل الشورى عليك غضاضة * فريش الخواصي قوة القوام

وما خبز كفي أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد جاتم

كان بشار يمدح المهدي حتى وشى إليه الوزير^(٢) أنه هجاه وقذفه ونسبه إلى شيء من الزندقة ، وأنه يقول بتفضيل النار على التراب ، وعذر إبليس في السجود لآدم ، وأنه أنشد :-

الأرض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة منذ كانت النار

فأمر المهدي بضربه فضرب حتى مات . ويقال : إنه غرق ثم نقل إلى البصرة في هذه السنة .

وفيها توفي الحسن بن صالح بن حي ، وحماد بن سلمة ، والربيع بن مسلم ، وسعيد بن عبد العزيز ابن مسلم ، وعتبة الغلام : وهو عتبة بن أبان بن صمة أحد العباد المشهورين البكائين المذكورين ، كان يأكل من عمل يده في الخوص ، ويصوم الدهر ويفطر على الخبز والملح . والقلم الحذاء ، وأبو هلال محمد بن سليم ، ومحمد بن طلحة ، وأبو حمزة اليشكري محمد بن ميمون .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة

فيها في رمضان منها قضت الروم ما بينهم وبين المسلمين من الصلح الذي عقده هارون الرشيد عن أمر أبيه المهدي ، ولم يستمروا على الصلح إلا ثنتين وثلاثين شهراً ، فبعث نائب الجزيرة خيلاً إلى الروم قتلوا وأمروا وغنموا وسلموا . وفيها اتخذ المهدي دواوين الأئمة^(٣) ولم يكن بنو أمية يعرفون ذلك . وفيها حج بالناس على بن محمد المهدي الذي يقال له ابن ريطة . وفيها توفي الحسن

(١) في هذا البيت تحريف (٢) بهاش التركية : أي نسب الوزير لبشار .

(٣) ويسمى واحدها (ديوان الزمام) . وروى أنه لما جمعت الدواوين لعمر بن بزيع تفكر فإذا هو لا يضبطها إلا بزمام يكون له على كل ديوان فأتخذ دواوين الأئمة في خلافة المهدي .

ابن يزيد بن حسن بن علي بن أبي طالب ، ولاء المنصور المدينة خمس سنين ، ثم غضب عليه فضر به وحبسه وأخذ جميع ماله . [وحماد مجرد . كان ظريفاً ماجناً شاعراً ، وكان ممن يماثر الوليد ابن يزيد وبهاجى بشار بن برد . وقدم على المهدي ونزل الكوفة واتهم بالزندقة . قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : ثلاثة حمادون بالكوفة يرمون بالزندقة حماد الراوية ، وحماد مجرد ، وحماد بن الزبرقان النحوى . وكانوا يتشاعرون ويتماجنون .] (١) وخارجه بن مصعب ، وعبد الله بن الحسن ابن الحسين بن أبي الحسن البصرى ، قاضى البصرة بعد سوار . سمع خالداً الحذاء وداود بن أبي هند ، وسعيداً الجربى . وروى عنه ابن مهدي . وكان ثقة فقهياً له اختيارات تمرى إليه غريبة فى الأصول والفروع ، وقد سئل عن مسألة فأخطأ فى الجواب فقال له قائل : الحكم فيها كذا وكذا . فأطرق ساعة ثم قال : إذا أرجع وأنا صاغر ، لأن أكون ذنباً فى الحق أحب إلى من أن أكون رأساً فى الباطل . توفى فى ذى القعدة من هذه السنة ، وقيل بعد ذلك بمشر سنين فأنه أعلم . غوث ابن سليمان بن زياد بن ربيعة أبو يحيى الجرمى ، قاضى مصر ، كان من خيار الحكام ، ولى الديار المصرية ثلاث مرات فى أيام المنصور والمهدى . وفليح بن سليمان ، وقيس بن الربيع فى قول ، ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة بن مالك ، أبو اليسر العقيلى ، قاضى الجانب الشرقى من بغداد للمهدى ، هو وعافية بن يزيد . وكان يقال لابن علاثة قاضى الجن ، لأنه كانت بئر يصاب من أخذ منها شيئاً فقال : أيها الجن ! إنا حكمنا أن لكم الليل ولنا النهار . فكان من أخذ منها شيئاً فى النهار لم يصبه شئ . قال ابن معين : كان ثقة . وقال البخارى : فى حفظه شئ .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة

فبها فى الحرم منها توفى المهدي بن المنصور بمكان يقال له ما سبذان ، بالحلى ، وقيل مسموماً وقيل عضه فرس فات . وهذه ترجمته

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أبو عبد الله المهدي ، أمير المؤمنين وإنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به فى الأحاديث فلم يكن به ، وإن اشتركا فى الاسم فقد افترقا فى الفعل ، ذلك يأتى فى آخر الزمان عند فساد الدنيا فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . وقد قيل إن فى أيامه ينزل عيسى بن مريم بدمشق كما سيأتى ذلك فى أحاديث الفتن والملاحم . وقد جاء فى حديث من طريق عثمان بن عفان أن المهدي من بنى العباس ، وجاء موقوفاً على ابن عباس وكعب الأخبار ولا يصح ، وبتقدير صحة ذلك لا يلزم أن يكون على التعمين ، وقد ورد فى حديث آخر أن المهدي من ولد فاطمة فهو يعارض هذا والله أعلم . وأم المهدي بن المنصور أم موسى

بنت منصور بن عبد الله الحيرى . روى عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتته جبرئيل بن عبد الله الرحمن الرحيم » . رواه عنه يحيى بن حمزة النهشلى قاضى دمشق ، وذكر أنه صلى خلف المهدي حين قدم دمشق فجهر في السورتين بالبسملة ، وأسنده ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورواه غير واحد عن يحيى بن حمزة ، ورواه المهدي عن المبارك بن فضالة ، ورواه عنه أيضا جعفر ابن سليمان الضبيعى ، ومحمد بن عبد الله الرقاشى ، وأبو سفيان سعيد بن يحيى بن مهدي .

وكان مولد المهدي في سنة ست أو سبع وعشرين ومائة ، أو في سنة إحدى وعشرين ومائة وولى الخلافة بعد موت أبيه في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة ، ولد بالحيمة من أرض البلقاء ، وتوفى في الحرم من هذه السنة أعنى سنة تسع وستين ومائة عن ثلاث أو ثمان وأربعين سنة ، وكانت خلافته عشرين سنين وشهراً وبعض شهر ، وكان أسمر طويلاً جمع الشعر ، على إحدى عيفيه نكتة بيضاء ، قيل على عينه اليمنى ، وقيل اليسرى . قال الربيع الحاجب : رأيت المهدي يصلى في ليلة مقمرة في بهوه عليه ثياب حسنة ، فإدرى هو أحسن أم القمر ، أم بهوه ، أم ثيابه . فقرأ [فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم] الآية . ثم أمرنى فأحضرت رجلاً من أقاربه كان مسجوناً فأطلقه . ولما جاء خبر موت أبيه بمكة كما تقدم ، كتم الأمر يومين ثم نودى في الناس يوم الخميس الصلاة جامعة ، فقام فيهم خطيباً فأعلمهم بموت أبيه وقال : إن أمير المؤمنين دعى فأجاب فعند الله أحق سب أمير المؤمنين وأستمينه على خلافة المسلمين . ثم بايه الناس بالخلافة يومئذ . وقد عزاه أبو دلالة وهنأه في قصيدة له يقول فيها : -

عيناي واحدة ترى مسرورة * بأمرها جنذاً وأخرى تدرى
تبكى وتضحك تارة ويسوها * ما أنكرت ويسرها ما تعرف
فيسوها موت الخليفة محرماً * ويسرها أن قام هذا الأراف
ما إن رأيت كما رأيت ولا أرى * شعراً أرجله وأخرى ينتف
هلك الخليفة يال أمة أحمد * وأنا كم من بعده من يخلف
أهدى لهذا الله فضل خلافة * ولذاك جنات النعيم تزخر

وقد قال المهدي يوماً في خطبة : أيها الناس أسروا مثلما تعلمون من طاعتنا تهنكم العاقبة ، ونحمدوا العاقبة ، واخفضوا جناح الطاعة لمن ينشر معدناته فيكم ، ويطوى ثوب الاصر عنكم . وأهل عليكم السلامة ولين المعيشة من حيث أراه الله ، مقدما ذلك على فعل من تقدمه ، والله لأعنين عمرى من شقوبتكم ، ولأحملن نفسى على الاحسان إليكم . قال : فأشرقت وجوه الناس من حسن كلامه . ثم استخرج حواصل أبيه من الذهب والفضة التي كانت لا تحصى ولا توصف كثرة ، ففرقها

في الناس ، ولم يعط أهله ومواليه منها شيئاً ، بل أجرى لهم أرزاقاً بحسب كفايتهم من بيت المال ، لسكل واحد خمسمائة في الشهر غير الأعطيات وقد كان أبوه حريصاً على توفير بيت المال ، وإنما كان ينفق في السنة ألفي درهم من مال السراة . وأمر المهدي ببناء مسجد الرصافة وعمل خندق وسور حولها ، وبني مدناً ذكرناها فيما تقدم .

وذكر له عن شريك بن عبيد الله الفاضل أنه لا يرى الصلاة خلفه ، فأحضره فتكلم معه ثم قال له المهدي في جملة كلامه : يا ابن الزانية ! فقال له شريك : مه مه يا أمير المؤمنين . فلقد كانت صوامع قوامه . فقال له : يا زنديق لأقتاتك . فضحك شريك ، فقال : يا أمير المؤمنين إن للزنادقة علامات يعرفون بها ، شربهم القهوات ، وأنخاذم القينات . فأطرق المهدي وخرج شريك من بين يديه . وذكروا أنه هاجت ریح شديدة ، فدخل المهدي بيتاً في داره فألذق خده بالتراب وقال : اللهم إن كنت أنا المطلوب بهذه العقوبة دون الناس فيها أناذا بين يديك ، اللهم لا تشمت بي الأعداء من أهل الأديان . فلم يزل كذلك حتى أنجلت . ودخل عليه رجل يوماً ومعه نعل فقال : هذه نعل رسول الله (ص) . قد أهديتها لك . فقال : هاتها ، فناولها إياها ، فقبلها ووضعها على عينيه وأمر له بمشيرة آلاف درهم . فلما انصرف الرجل قال المهدي : والله إني لأعلم أن رسول الله (ص) لم ير هذه النعل ، فضلاً عن أن يلبسها ، ولكن لورددته لذهب يقول للناس : أهديت إليه نعل رسول الله (ص) . فردها على ، فتصدقها الناس ، لأن العامة تميل إلى أمثالها ، ومن شأنهم نصر الضعيف على القوى وإن كان ظالماً ، فاشترينا لسانه بمشيرة آلاف درهم ، ورأينا هذا أرجح وأصلح .

واشتهر عنه أنه كلن يحب اللعب بالحمام والسباق بينها ، فدخل عليه جماعة من المحدثين فيهم عتاب بن إبراهيم فحدثه بحديث أبي هريرة : « لاسبق إلا في خف أو نعل أو حافر » . وزاد في الحديث « أو جناح » فأمر له بمشيرة آلاف . ولما خرج قال : والله إني لأعلم أن عتاباً كذب على رسول الله (ص) . ثم أمر بالحمام فذبح ولم يذكر عتاباً بعدها . وقال الواقدي : دخلت على المهدي يوماً فحدثته بأحاديث فكتبها عني ثم قام فدخل بيوت نسائه ثم خرج وهو ممتلي غيظاً قتل : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : دخلت على الخيزران فقالت لي ومزقت ثوبي وقالت : ما رأيت منك خيراً ، وبني والله يا واقدي إنما اشتريتها من نخاس ، وقد نالت عندي ما نالت ، وقد بايعت لولديها بامرة المؤمنين من بعدى . قلت : يا أمير المؤمنين إن رسول الله (ص) قال : « إنهن يغلبن الكرام ويغلبن اللثام » . وقال : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله ، وقد خلقت المرأة من ضلع أعوج إن قومته كسرته » . وحدثته في هذا الباب بكلام حضرنى . فأمر لي بألفي دينار ، فلما وافيت المنزل إذا رسول الخيزران قد لحقني بألفي دينار إلا عشرة دنانير ، وإذا معه أثواب أخر ، وبعثت تشكرني وتثنى على معروف .

وذكروا أن المهدي كان قد أهدر دم رجل من أهل الكوفة وجعل لمن جاء به مائة ألف ، فدخل الرجل بغداد متنكراً فلقبه رجل فأخذ بمجامع ثوبه ونادى : هذا طلبه أمير المؤمنين . وجعل الرجل يريد أن ينفلت منه فلا يقدر ، فبيناهما ، يتجاذبان وقد اجتمع الناس عليهما ، إذ مر أمير في موكبته - وهو مع بن زائدة - فقال الرجل : يا أبا الوليد خائف مستجير . فقال معن : ويملك مالك وله ؟ فقال هذا طلبه أمير المؤمنين ، جعل لمن جاء به مائة ألف . قال معن : أما علمت أني قد أجرته ؟ أرسله من يدك . ثم أمر بعض غلمانه فترجل وأركبه وذهب به إلى منزله ، وانطلق ذلك الرجل إلى باب الخليفة وأنهى إليهم الخبر ، فبلغ المهدي فأرسل إلى معن فدخل عليه فسلم فلم يرد عليه السلام وقال : يا معن أبلغ من أمرك أن تجير علي ؟ قال : نعم قال : وانعم أيضا قال : نعم ! قد قتلت في دولتكم أربعة آلاف مصل فلا يجار لي رجل واحد ؟ فأطرق المهدي ثم رفع رأسه إليه وقال : قد أجرنا من أجرته يا معن . فقال : يا أمير المؤمنين إن الرجل ضعيف ، فأمر له بثلاثين ألفا . فقال : إن جرمت عظمة وإن جوائز الخلفاء على قدر جرائم الرعية . فأمر له بمائة ألف ، فحملت بين يدي معن إلى ذلك الرجل ، فقال له معن : خذ المال وادع لأمر المؤمنين وأصلح نيتك في المستقبل .

وقدم المهدي مرة البصرة فخرج ليصلي بالناس فجاء أعرابي فقال : يا أمير المؤمنين مر هؤلاء فلينظروني حتى أتوا - يعني المؤذنين - فأمرهم بانتظاره ، ووقف المهدي في الحراب لم يكبر حتى قيل له هذا لأعرابي قد جاء . فكبر ، فتهجب الناس من سماحة أخلاقه . وقدم أعرابي ومعه كتاب مختم فحمل يقول : هذا كتاب أمير المؤمنين إلى ، أين الرجل الذي يقال له الربيع الحاجب ؟ فأخذ الكتاب وجاء به إلى الخليفة وأوقف الأعرابي وفتح الكتاب فاذا هو قطعة أديم فيها كتابة ضعيفة ، والأعرابي يزعم أن هذا خط الخليفة ، فتبسم المهدي وقال : صدق الأعرابي ، هذا خطي ، إنني خرجت يوماً إلى الصيد فضمت عن الجيش وأقبل الليل فتعذت بتعويذ رسول الله (ص) ، فرفع لي نار من بعيد فقصدتها فاذا هذا الشيخ وامرأته في خباء يوقدان ناراً ، فسلمت عليهما فردا السلام وفرش لي كساء وسقاني مذقة من لبن مشوب بماء ، فما شربت شيئاً إلا وهي أطيب منه ، ونمت نومة على تلك العبادة ما أذكر أني نمت أحلى منها . فقام إلى شوية له فذبجها فسمعت امرأته تقول له : عدت إلى مكسبك ومعيشة أولادك فذبجتها ، هلكت نفسك وعيالك . فما التفت إليها ، واستيقظت فاشتويت من لحم تلك الشوية وقلت له : أعندك شيء أكتب لك فيه كتاباً ؟ فأثاني بهن القطة فكتبت له بعود من ذلك الرماد خمسمائة ألف ، وإنما أردت خمسين ألفا ، والله لأنفذنها له كلها ولو لم يكن في بيت المال سواها . فأمر له بخمسمائة ألف فقبضها الأعرابي واستمر مقبياً في ذلك الموضع في طريق الحاج من ناحية الأنبار ، فجعل يقرى الضيف ومن مر به من الناس ، فعرف منزله بمنزل مضيف أمير المؤمنين المهدي .

وعن سوار - صاحب رجة سوار - قال : انصرفت يوماً من عند المهدي فجت منزلي فوضع لي الغداء فلم تقبل نفسي عليه ، فدخلت خلوتي لأنام في القائلة فلم يأخذني نوم ، فاستدعيت بعض حظايي لأتلمس بها فلم تنبسط نفسي إليها ، فتهضت فخرجت من المنزل وركبت بغلتي فجاوزت الدار إلا قليلا حتى لقيتني رجل ومعه ألف درهم ، فقلت : من أين هذه ؟ فقال : من ملكك الجديد . فاستصحبته ممي وسرت في أزقة بغداد لأنشاغل عما أنا فيه من الضجر ، فحانت صلاة العصر عند مسجد في بعض الحارات ، فنزلت لأصلي فيه ، فلما قضيت الصلاة إذا برجل أعمى قد أخذ بثيابي فقال : إن لي إليك حاجة ، فقلت : وما حاجتك ؟ فقال : إني رجل ضرير ولكنني لما شممت رائحة طيبك ظننت أنك من أهل النعمة والثروة ، فأحببت أن أفضي إليك بما جئني . فقلت : وما هي ؟ فقال : إن هذا القصر الذي تجاه المسجد كان لأبي فسافر منه إلى خراسان فباعه وأخذني معه وأنا صغير ، فافتقرنا هناك وأصابني أنا الضرر ، فرجعنا إلى بغداد بعد أن مات أبي ، فجتت إلى صاحب هذا القصر أطلب منه شيئاً أتبلغ به لعمى أجمع بسوار ، فانه كان صاحباً لأبي ، فلعله أن يكون عنده سعة يجود منها علي . فقلت : ومن أبوك ؟ فذكر رجلاً كان أصحب الناس إلى ، فقلت : إني أنا سوار صاحب أبيك ، وقد منعتني الله يومك هذا النوم والقرار والأكل والراحة حتى أخرجني من منزلي لأجتمع بك ، وأجلسني بين يديك ، وأمرت وكيلي فدفع له الألفي الدرهم التي معه ، وقلت له : إذا كان الغد فأت منزلي في مكان كذا وكذا . وركبت فجتت دار الخلافة وقلت : ما أنحف المهدي الليلة في السر بأغرب من هذا . فلما قصصت عليه القصة تعجب من ذلك جداً وأمر لذلك الأعمى بأنني دينار ، وقال لي : هل عليك دين ؟ قلت نعم ، قال : كم ؟ قلت : خمسون ألف دينار . فسكت وحادثنني ساعة ثم لما قت من بين يديه فوصلت إلى المنزل إذا الجمالون قد سبقوني بخمسين ألف دينار وألني دينار للأعمى ، فانتظرت الأعمى أن يجيء في ذلك اليوم فتأخر فلما أمسيت عدت إلى المهدي فقال : قد فكرت في أمرك فوجدتك إذا قضيت دينك لم يبق معك شيء ، وقد أمرت لك بخمسين ألف دينار أخرى . فلما كان اليوم الثالث جاءني الأعمى فقلت : قد رزقني الله بسببك خيراً كثيراً ، ودفعت له الألفي الدينار التي من عند الخليفة وزدته ألفي دينار من عندي أيضاً .

ووقفت امرأة للمهدي فقالت : يا عصابة رسول الله اقض حاجتي . فقال المهدي : ما سمعتها من أحد غيرها ، اقضوا حاجتها واعطوها عشرة آلاف درهم . ودخل ابن الخياط على المهدي فامتدحه فأمر له بخمسين ألف درهم ففرقها ابن الخياط وأنشأ يقول :-

أخذتُ بكفي كفه أبتغي الغني • ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغني • أفنتُ ، وأعدائي فبددتُ ما عندي

قال : فبلغ ذلك المهدي فأعطاه بدل كل درهم ديناراً . وبالجملة فان المهدي مآثر ومحاسن كثيرة ، وقد كانت وفاته بما سبذان ، كان قد خرج إليها ليعث إلى ابنه الهادي ليحضر إليه من جرجان حتى يخلمه من ولاية المهد ويجهله بمد هارون الرشيد ، فامتنع الهادي من ذلك ، فركب المهدي إليه قاصداً إحضاره ، فلما كان بما سبذان مات بها . وكان قد رأى في النوم وهو يقصره ببغداد - المسمى بقصر السلامة - كأن شيخاً وقف بباب القصر ، ويقال إنه سمع هاتفاً يقول : -

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وأوحش منه ربعةً ومنازله
وصار عميدُ التوم من بعد بهجة * وملك إلى قبرٍ عليه جنازله
ولم يبق إلا ذكره وحديثه * تنادى عليه معولاتٍ حلائله
فما عاش بعدها إلا عشرًا حتى مات . وروى أنه لما قال له الهاتف : -

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وقد درست أعلامه ومنازله
فأجابه المهدي : كذاك أمور الناس يبلى جديدها * وكل فتى يوماً ستبلى فمائله
فقال الهاتف : تزود من الدنيا فانك ميت * وإنك مسئول فما أنت قائله
فأجابه المهدي : أقول بأن الله حق شهادته * وذلك قول ليس تحصى فضائله
فقال الهاتف : تزود من الدنيا فانك راحل * وقد أرف الأمر الذي بك نازل
فأجابه المهدي : متى ذلك خبرني هديت فاني * سأفعل ما قد قلت لي وأعاجله
فقال الهاتف : تلبث ثلاثاً بعد عشرين ليلة * إلى منتهى شهر وما أنت كامله
قالوا : فلم يمش بعدها إلا تسعاً وعشرين يوماً حتى مات رحمه الله تعالى .

وقد ذكر ابن جرير اختلافاً في سبب موته ، فقيل إنه ساق خلف ظبي والكلاب بين يديه فدخل الظبي إلى خربة فدخلت الكلاب وراءه وجاء الفرس فحمل بمشواره فدخل الخربة فكسر ظهره ، وكانت وفاته بسبب ذلك . وقيل إن بعض حظاياها بعثت إلى أخرى لبنا مسموماً فر الرسول بالمهدي فأكل منه فمات . وقيل بل بعثت إليها بصينية فيها الكثرى وفي أعلاها واحدة كبيرة مسمومة ، وكان المهدي يعجبه الكثرى ، فمرت به الجارية ومعها تلك الصينية فأخذ التي في أعلاها فأكلها فمات من ساعته ، فجعلت الحظية تندبه وتقول : وأمير المؤمنينه ، أردت أن يكون لي وحدي فقتلته بيدي . وكانت وفاته في الحرم من هذه السنة - أعني سنة تسع وستين ومائة - وله من العمر ثلاث وأربعون سنة على المشهور ، وكانت خلافته عشر سنين وشهراً وكسوراً ، ورتاه الشعراء بمرائي كثيرة قد ذكرها ابن جرير وابن عساكر .

وفيهاتفون عبيد الله بن زياد ، ونافع بن عمر الجمحي ، ونافع بن أبي نعيم القاري .

مخدوم موسى الهاودي بن المهدي

توفي أبوه في المحرم من أول سنة تسع وستين ومائة وكان ولي العهد من بعد أبيه ، وكان أبوه قد عزم قبل موته على تقديم أخيه الرشيد عليه في ولاية العهد ، فلم يتفق ذلك حتى مات المهدي بماسبذان . وكان الهادي إذ ذاك بجرجان ، فهم بعض الدولة منهم الربيع الحاجب وطائفة من القواد على تقديم الرشيد عليه والمبايعة له ، وكان الرشيد حاضراً ببغداد ، وعزموا على النفقة على الجند لذلك تنفيذاً لما رآه المهدي من ذلك . فأسرع الهادي السير من جرجان إلى بغداد حين بلغه الخبر ، فساق منها إليها في عشرين يوماً ، فدخل بغداد وقام في الناس خطيباً ، وأخذ البيعة منهم فبايعوه ، وتغيب الربيع الحاجب فتطلبه الهادي حتى حضر بين يديه ، فعفا عنه وأحسن إليه وأقره على حجو بيته ، وزاده الوزارة وولايات أخر . وشرع الهادي في تطلب الزنادقة من الآفاق فقتل منهم طائفة كثيرة ، واقتدى في ذلك بأبيه ، وقد كان موسى الهادي من أفكك الناس مع أصحابه في الخلوة ، فاذا جلس في مقام الخلافة كانوا لا يستطيعون النظر إليه ، لما يعلوه من المهابة والرياسة ، وكان شاباً حسناً وقوراً مهيباً .

وفيها - أعنى سنة تسع وستين ومائة - خرج بالمدينة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وذلك أنه أصبح يوماً وقد لبس البياض وجلس في المسجد النبوي ، وجاء الناس إلى الصلاة فلما رأوه ولوا راجعين ، والتف عليه جماعة فبايعوه على الكتاب والسنة والرضى من أهل البيت . وكان سبب خروجه أن متولياً خرج منها إلى بغداد لبهنتي الخليفة بالولاية ويعز به في أبيه . ثم جرت أمور اقتضت خروجه ، والتف عليه جماعة وجعلوا مأواهم المسجد النبوي ، ومنعوا الناس من الصلاة فيه ، ولم يجبه أهل المدينة إلى ما أرادوه ، بل جعلوا يدعون عليه لانتمهاكه المسجد ، حتى ذكر أنهم كانوا يقتدرون في جنبات المسجد ، وقد اقتتلوا مع المسودة مرات فقتل من هؤلاء وهؤلاء . ثم ارتحل إلى مكة فأقام بها إلى زمن الحج ، فبعث إليه الهادي جيشاً فقاتلوه بعد فراغ الناس من الموسم فقتلوه وقتلوا طائفة من أصحابه ، وهرب بقيتهم وتفرقوا شذراً مندر . فكان مدة خروجه إلى أن قتل تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وقد كان كريماً من أجود الناس : دخل يوماً على المهدي فأطلق له أربعين ألف دينار ففرقها في أهله وأصدقائه من أهل بغداد والكوفة ، ثم خرج من الكوفة وما عليه قيص ، إنما كان عليه فروة وليس تحتها قيص .

وفيها حج بالناس سليمان بن أبي جعفر عم الخليفة . وغزا الصائفة من طريق درب الراهب معتوق بن يحيى في جحل كثيف ، وقد أقبلت الروم مع بطريقها فبلغوا الحدت . وفيها توفي الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب قتل في أيام التشريق كما تقدم .

والربيع بن يونس الحاجب مولى المنصور، وكان حاجبه ووزيره، وقد ورر للمهدى والهادى، وكان بعضهم يظن في نسبه. وقد أورد الخطيب في ترجمته حديثاً من طريقه ولكنه منكر، وفي صحته عنه نظر. وقد ولى الحجوية بعده ولده الفضل بن الربيع، وولاه إياها الهادى.

ثم دخلت سنة سبعين ومائة من الهجرة النبوية

وفيهما عزم الهادى على خلع أخيه هارون الرشيد من الخلافة وولاية العهد لابنه جعفر بن الهادى فانقاد هارون لذلك ولم يظهر منازعة بل أجاب، واستدعى الهادى جماعة من الأمراء فأجابوه إلى ذلك، وأبت ذلك أمهما الخيزران، وكانت تميل إلى ابنها هارون أكثر من موسى، وكان الهادى قد منعها من التصرف فى شئ من المملكة لذلك، بعد ما كانت قد استحوذت عليه فى أول ولايته، وانقلبت الدول إلى بابها والأمراء إلى جنابها، خلف الهادى ابن عاد أمير إلى بابها ليضرب عنقه ولا يقبل منه شفاعة، فامتنعت من الكلام فى ذلك، وحلفت لا تكلمه أبداً، وانتقلت عنه إلى منزل آخر. وألح هو على أخيه هارون فى الخلع وبعث إلى يحيى بن خالد بن برمك - وكان من أكبر الأمراء الذين هم فى صف الرشيد - فقال له: ماذا ترى فيما أريد من خلع هارون وتولية ابني جعفر؟ فقال له خالد: إني أخشى أن تهون الإيمان على الناس، ولكن المصلحة تقتضى أن نجعل جعفرأ ولى العهد من بعد هارون، وأيضاً فاني أخشى أن لا يجيب أكثر الناس إلى البيعة لجعفر، لأنه دون البلوغ، فيتفاهم الأمر ويختلف الناس. فأطرق ملياً - وكان ذلك ليلاً - ثم أمر بسجنه ثم أطلقه. وجاء يوماً إليه أخوه هارون الرشيد فجلس عن يمينه بعيداً، فجعل الهادى ينظر إليه ملياً ثم قال: يا هارون! أطمع أن تكون ولياً للمهدى حقاً؟ فقال: إى والله، وإئن كان ذلك لأصلن من قطعت، ولأنصفن من ظلمت، ولأرتجى بنبيك من بناتي. فقال ذاك الظن بك. فقام إليه هارون ليقبل يده فخلف الهادى ليجلس معه على السرير فجلس معه، ثم أمر له بألف ألف دينار، وأن يدخل الخزانة فيأخذ منها ما أراد، وإذا جاء الخراج دفع إليه نصفه. ففعل ذلك كله ورضى الهادى عن الرشيد. ثم سافر الهادى إلى حديقة الموصل بعد الصلح، ثم عاد منها فمات بعيساباذ ليلة الجمعة لل نصف من ربيع الأول، وقيل لآخر سنة سبعين ومائة، وله من العمر ثلاث وعشرون سنة، وكانت خلافته ستة أشهر^(١) وثلاثة وعشرون يوماً. وكان طويلاً جميلاً، أبيض، بشفته الملياً تقلص.

وقد توفى هذه الليلة خليفة وهو الهادى، وولى خليفة وهو الرشيد، وولد خليفة وهو المأمون بن الرشيد. وقد قالت الخيزران أمهما فى أول الليل: إنه بلغنى أن يولد خليفة ويموت خليفة ويولى خليفة. يقال إنها سمعت ذلك من الأوزاعى قبل ذلك بمدة، وقد سرها ذلك جداً. ويقال: إنها

(١) فى المصرية: سنة وشهراً وثلاثة وعشرين يوماً.

سمت ولدها الهادي خوفاً منه على ابنها الرشيد ، ولأنه كان قد أبعداها وأقصاها وقرب حظيته خالصة وأدناها فله أعلم .

وهذا ذكر شيء من ترجمة الهادي

هو موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو محمد الهادي . ولى الخلافة في محرم سنة تسع وستين ومائة . ومات في النصف من ربيع الأول أو الآخر سنة سبعين ومائة ، وله من العمر ثلاث ، وقيل أربع ، وقيل ست وعشرون سنة ، والصحيح الأول ، ويقال إنه لم يل الخلافة أحد قبله في سنه ، وكان حسناً جميلاً طويلاً ، أبيض ، وكان قوي البأس يثب على الدابة وعليه درعان ، وكان أبوه يسميه ريجانتي . ذكر عيسى بن دأب قال : كنت يوماً عند الهادي إذ جئني بطست فيه رأس جاريتين قد ذبحا وقطعا ، لم أر أحسن صوراً منهما ، ولا مثل شعورهما ، وفي شعورهما اللآلي والجواهر منضدة ، ولا رأيت مثل طيب ريجهما . فقال لنا الخليفة : أتدرون ما شأن هاتين ؟ قلت : لا . فقال : إنه ذكر أنه تركب إحداهما الأخرى يغلان الفاحشة ، فأمرت الخادم فرصدتهما ثم جاءني فقال : إنهما مجتمعتان ، فخذت فوجدتهما في لحاف واحد وهما على الفاحشة ، فأمرت بحز رقابهما . ثم أمر برفع رؤسهما من بين يديه ورجع إلى حديثه الأول كأنه لم يفتنع شيئاً . وكان شهماً خبيراً بالملك كريباً ، ومن كلامه : ما أصلح الملك بمثل تعجيل العقوبة للجاني ، والعفو عن الزلات ، ليقطع الطمع عن الملك . وغضب يوماً على رجل فاسترضى عنه فرضي ، فشرع الرجل يعتذر فقال الهادي : إن الرضا كفاك مؤنة الاعتذار . وعزى رجلا في ولده فقال له : سرّك وهو عدو وقتنة ، وساء لك وهو صلاة ورحمة . وروى الزبير بن بكار أن مروان بن أبي حفصة أنشد الهادي قصيدة له منها قوله : -

تشابّه يوماً بأسو ونواله * فما أحد يدري لأيهما الفضل

فقال له الهادي : أيما أحب إليك ؟ ثلاثون ألفاً معجلة أو مائة ألف تدور في الدواوين ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أو أحسن من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : تكون ألفاً معجلة ومائة ألف تدور بالدواوين . فقال الهادي : أو أحسن من ذلك ، نعجل الجميع لك . فأمر له بمائة ألف وثلاثين ألفاً معجلة . قال الخطيب البغدادي : حدثني الأزهرى ثنا سهل بن أحمد الديباجي ثنا الصولي ثنا الغلابي حدثني محمد بن عبد الرحمن التيمي المسكي حدثني المطلب بن عكاشة المزني قال : قدمنا على أبي محمد الهادي شهوداً على رجل منا أنه شتم قریشاً ونحطى إلى رسول الله (ص) ، فجلس لنا مجلساً أحضر فيه فقهاء أهل زمانه ومن كان بالحضرة على بابه ، وأحضر الرجل وأحضرنا فشهدنا عليه بما سمعنا منه . فتغير وجه الهادي ثم نكس رأسه ثم رفعه ثم قال : إني سمعت أبي المهدي يحدث عن أبيه المنصور

عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس قال : من أهان قريشا أهان الله ، وأنت يا عدو الله لم ترض بأن ذبت قريشا حتى تخطيت إلى ذكر رسول الله (ص) ؟! اضر بوا عنقه . فما برحنا حتى قتل .
توفي الهادي في ربيع الأول من هذه السنة ، وصلى عليه أخوه هارون ، ودفن في قصر بناء وسماه الأبيض بعيساباذ من الجانب الشرقي من بغداد ، وكان له من الولد تسعة ، سبعة ذكور وابنتان ، خالد كور جعفر ، وعباس ، وعبد الله ، وإسحاق ، وإسماعيل ، وسليمان ، وموسى الأعمى ، الذي ولد بعد وفاته فسمى باسم أبيه . والبنتان هما أم عيسى التي تزوجها المؤمنون ، وأم العباس تلقب توبة .

خلفته هارون الرشيد بن المهدي

بويح له بالخلافة ليلة مات أخوه ، وذلك ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة وكان عمر الرشيد يومئذ ثنتان وعشرين سنة ، فبعث إلى يحيى بن خالد بن برمك فأخرجه من السجن ، وقد كان الهادي عزم تلك الليلة على قتله وقتل هارون الرشيد ، وكان الرشيد ابنه من الرضاة ، فولاه حينئذ الوزارة ، وولى يوسف بن القاسم بن صبيح كتابة الانشاء . وكان هو الذي قام خطيباً بين يديه حتى أخذت البيعة له على المنبر بعيساباذ ، ويقال إنه لمسامات الهادي في الليل جاء يحيى ابن خالد بن برمك إلى الرشيد فوجده نائماً فقال : قم يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد : كم تروعي ، لو سمعت هذا الرجل لكان ذلك أكبر ذنوبي عنده ؟ فقال : قد مات الرجل . فجلس هارون فقال : أشر على في الولايات . فجعل يذكر ولايات الأقاليم لرجال يسميهم فيوليههم الرشيد ، فبينما هما كذلك إذ جاء آخر فقال : أبشر يا أمير المؤمنين فقد ولد لك الساعة غلام . فقال : هو عبد الله وهو المؤمن . ثم أصبح فصلى على أخيه الهادي ، ودفنه بعيساباذ ، وحلف لا يصلى الظهر إلا ببغداد . فلما فرغ من الجنائز أمر بضرب عنق أبي عصمة القائد لأنه كان مع جعفر بن الهادي ، فزاحوا الرشيد على جسر فقال أبو عصمة : اصبر وقف حتى يجوز ولى المهدي . فقال الرشيد : السمع والطاعة للأمر . فجاز جعفر وأبو عصمة ووقف الرشيد مكسوراً ذليلاً . فلما ولى أمر بضرب عنق أبي عصمة ، ثم سار إلى بغداد . فلما انتهى إلى جسر بغداد استدعى بالنواصين فقال إنى سقط منى ههنا خاتم كان والدي المهدي قد اشتراه لي بمائة ألف ، فلما كان من أيام بعث إلى الهادي يطلبه فألقيته إلى الرسول فسقط ههنا . ففانص النواصون وراهه فوجدوه فسر به الرشيد سروراً كثيراً . ولما ولى الرشيد يحيى بن خالد الوزارة قال له : قد فوضت إليك امر الرعية وخلفت ذلك من عنق وجعلته في عنقك ، فول من رأيت واعزل من رأيت . ففي ذلك يقول إبراهيم بن الموصلي : —

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولى هارون أشرق نورها
بين أمين الله هارون ذي الندى * فهارون واليهما ويحيى وزيرها

ثم إن هارون أمر يحيى بن خالد أن لا يقطع أمراً إلا بمشاورة والدته الخيزران . فكانت هي المشاورة في الأمور كلها ، فنهرم وتحل وتمضى وتحكم .

وفيها أمر الرشيد بسهم ذوى القربى أن يقسم بين بنى هاشم على السواء . وفيها تتبع الرشيد خنقاً من الزنادقة قتل منهم طائفة كثيرة . وفيها خرج عليه بعض أهل البيت . وفيها ولد الأمين محمد بن الرشيد ابن زبيدة . وذلك يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة . وفيها كل بناء مدينة طرسوس على يدى فرج الخادم التركي ونزلها الناس . وفيها حج بالناس أمير المؤمنين الرشيد ، وأعطى أهل الحرمين أموالاً كثيرة ، ويقال إنه غزا في هذه السنة أيضاً . وفي ذلك يقول داود بن رزين الشاعر : -

بهارونٌ لاحَ النورُ في كلِّ بلدةٍ * وقامَ بهِ في عدلٍ سيرتهُ النهجُ
إمامٌ بذاتِ اللهِ أصبحَ شغلُهُ * وأكثُرُ ما يعنى بهِ للغزُو والحجُ
تضيقُ عيونُ الناسِ عن نورِ وجهِهِ * إذا ما بدا للناسِ منظرُهُ البلجُ
وإنَّ أمينَ اللهِ هارونُ ذا النداءِ * يندبُ الذى يرجوهُ أضعافَ ما يرجو
وغزا الصائفةَ فيها سليمانُ بنُ عبدِ اللهِ البكائى .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن الفراهيدى ، ويقال الفرهودى الأزدى ، شيخ للنحاة ، وعنه أخذ سيبويه والنضر بن شميل ، وغير واحد من أكابرهم ، وهو الذى اخترع علم العروض . قسمه إلى خمس دوائر وفرعه إلى خمسة عشر بجزاً ، وزاد الأخص فيه بجزاً آخر وهو الخبيب ، وقد قال بعض الشعراء : -

قد كانَ شعرُ الورى صحيحاً * من قبلِ أن يخلقَ الخليلُ

وقد كان له معرفة بعلم النغم ، وله فيه تصنيف أيضاً ، وله كتاب العين فى اللغة ، ابتداءه وأكمله النضر بن شميل وأضرابه من أصحاب الخليل ، كمؤرج السدوسى ، ونصر بن على الجهضمى . فلم يناسبوا ما وضعه الخليل . وقد وضع ابن درستويه كتاباً وصف فيه ما وقع لهم من الخلل فأفاد . وقد كان الخليل رجلاً صالحاً عاقلاً وقوراً كاملاً ، وكان متقللاً من الدنيا جداً ، صبوراً على خشونة العيش وضيقة ، وكان يقول : لا يجاوز همى ما وراء بابى ، وكان ظريفاً حسن الخلق ، وذكر أنه اشتغل رجل عليه فى العروض وكان بعيد الذهن فيه ، قال فقلت له يوماً : كيف تقطع هذا البيت ؟

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

فشرع معى فى تقطيعه على قدر معرفته ، ثم إنه نهض من عندى فلم يعد إلى ، وكأنه فهم ما أشرت

إليه . ويقال إنه لم يسم أحد بعد النبي (ص) ، بأحمد سوى أبيه . روى ذلك عن أحمد بن أبي خيشمة والله أعلم . ولد الخليل سنة مائة من الهجرة ، ومات بالبصرة سنة سبعين ومائة على المشهور ، وقيل سنة ستين ، وزعم ابن الجوزي في كتابه شذور العقود أنه توفي سنة ثلاثين ومائة ، وهذا غريب جداً . والمشهور الأول .

وفيها توفي الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم ، المصري المؤدب راوية الشافعي ، وآخر من روى عنه . وكان رجلاً صالحاً تفرس فيه الشافعي وفي البيهقي والمزني وابن عبد الحكم العلم فوافق ذلك ما وقع في نفس الأمر . ومن شعر الربيع هذا :

صبراً جميلاً ما أسرع الفرجا * من صدق الله في الأمور نجا
من خشى الله لم ينله أذى * ومن رجا الله كان حيث رجا

فأما الربيع بن سليمان بن داود الجيزي فإنه روى عن الشافعي أيضاً . وقد مات في سنة ست وخسين ومائتين والله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

فيها أضاف الرشيد الخاتم إلى يحيى بن خالد مع الوزارة . وفيها قتل الرشيد أبا هريرة محمد بن فروخ نائب الجزيرة صبراً في قصر الخلد بين يديه . وفيها خرج الفضل بن سميد الحروري قتل . وفيها قدم روح بن حاتم نائب إفريقية . وفيها خرجت الخيزران إلى مكة فأقامت بها إلى أن شهدت الحج ، وكان الذي حج بالناس فيها عبد الصمد بن علي عم الخلفاء .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائة

فيها وضع الرشيد عن أهل العراق العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف . وفيها خرج الرشيد من بغداد يرتاد له موضعاً يسكنه غير بغداد فتشوش فرجع . وفيها حج بالناس يعقوب بن أبي جعفر المنصور عم الرشيد . وفيها غزا الصائفة إسحاق بن سليمان بن علي .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها توفي بالبصرة محمد بن سليمان فأمر الرشيد بالاحتياط على حواصله التي تصلح للخلفاء ، فوجدوا من ذلك شيئاً كثيراً من الذهب والفضة والأمتعة وغير ذلك ، فنضدوه ليستعان به على الحرب وعلى مصالح المسلمين . وهو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمه أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي ، وكان من رجالات قریش وشجعانهم . جمع له المنصور بين البصرة والكوفة ، وزوجه المهدي ابنته العباسية . وكان له من الأموال شيء كثير ، كان دخله في كل يوم مائة ألف . وكان له خاتم من ياقوت أحمر لم يرمثه . وروى الحديث عن أبيه عن جده الأكبر ،

وهو حديث مرفوع في مسح رأس اليتيم إلى مقدم رأسه ، ومسح رأس من له أب إلى مؤخر رأسه .
وقد وفد على الرشيد فهناه بالخلافة فأكرمه وعظمه وزاده في عمله شيئاً كثيراً . ولما أراد الخروج
خرج معه الرشيد يشيعه إلى كواذا . توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وخمسين
سنة ، وقد أرسل الرشيد من اصطفي من ماله الصامت فوجد له من الذهب ثلاثة آلاف ألف دينار ،
ومن الدراهم ستة آلاف ألف ، خارجا عن الأملك .

وقد ذكر ابن جرير أن وفاته و وفاة الخيزران في يوم واحد ، وقد وقفت جارية من جواريه على
قبره فأنشأت تقول :

أسمى التراب لمن هويت مبيتا * القى التراب قفل له حيننا
إنا نحبك يا تراب وما بنا * إلا كرامة من عليه حيننا

وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي وأم أمير المؤمنين الهادي والرشيد ، اشتراها المهدي
وحظيت عنده جداً ثم أعتقها وتزوجها وولدت له خليفتين : موسى الهادي والرشيد . ولم يتفق هذا
لغيرها من النساء إلا الولادة بنت العباس العباسية ، زوجة عبد الملك بن مروان ، وهي أم الوليد
وسليمان . وكذلك لشاه فرند بنت فيروز بن يزيد ، ولدت لمولاه الوليد بن عبد الملك : مروان
وإبراهيم . وكلاهما ولي الخلافة . وقد روى من طريق الخيزران عن مولاه المهدي عن أبيه عن
جده عن ابن عباس عن النبي (ص) قال : « من اتقى الله وقاه كل شيء » . ولما عرضت الخيزران
على المهدي ليشتريها أعجبته لإدقة في ساقها ، فقال لها : يا جارية إنك لعلى غاية المنى والجمال لولا
دقة ساقك وخوشهما . فقالت : يا أمير المؤمنين إنك أحوج ماتكون البهائم لا تراها فاستحسن
جوابها واشتراها وحظيت عنده جداً . وقد حجت الخيزران مرة في حياة المهدي فكتب إليها وهي
بمكة يستوحش لها ويقشوق إليها بهذا الشعر :-

نحن في غاية السرور ولكن * ليس إلا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي * أنكم غيب ونحن حضور
فأجدوا في السير بل إن قدرتم * أن تطيروا مع الرياح فطيروا

فأجابته أو أمرت من أجاهه :

قد أتانا الذي وصفت من الشو * ق فكنا وما قدرنا فطير
ليت أن الرياح كن يؤدين * إليكم ما قد يكن الضمير
لم أزل صبة فان كنت بعدى * في سرور فدام ذلك السرور

وذكروا أنه أهدى إليها محمد بن سليمان نائب البصرة الذي مات في اليوم الذي ماتت فيه مائة

وصيفة ، مع كل وصيفة جام من فضة مملوء مسكا . فكتبت إليه : إن كان ما بعثته نمناعن ظننا فيك
فظننا فيك أكثر مما بعثت ، وقد بنحسنتنا في الثمن ، وإن كنت تريد به زيادة المودة فقد أهممتنى في
المودة . وردت ذلك عليه . وقد اشترت الدار المشهورة بها بمكة المعروفة بدار الخيزران ، فزادتها
في المسجد الحرام .

وكان مغلّ ضياعها في كل سنة ألف ألف وستين ألفا واتفق موتها ببغداد ليلة الجمعة لثلاث
بقيين من جمادى الآخرة من هذه السنة . وخرج ابنها الرشيد في جنازتها وهو حامل سريرها يجنب
في الطين . فلما انتهى إلى المقبرة أتى بماء فغسل رجله ولبس خفاً وصلى عليها ، ونزل لحدها . فلما
خرج من القبر أتى بسرير نجاس عليه واستدعى بالفضل بن الربيع فولاه الخاتم والنفقات . وأنشد
الرشيد قول ابن نويرة حين دفن أمه الخيزران :

وكنا كندمانى جذيمةً برهةً * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكاً • لطول اجتماع لم نبت ليلةً معا

غادر

وفها توفيت :

جارية كانت لموسى الهادى ، كان يحبها حبا شديداً جداً ، وكانت تحسن الغناء جداً ، فبينما هى
يوماً تغنيه إذ أخذته فكرة غيبته عنها وتغير لونه ، فسأله بعض الحاضرين : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟
فقال : أخذتنى فكرة أنى أموت وأخى هارون يتولى الخلافة بعدى ويتزوج جاريتى هذه . ففداه
الحاضرون ودعوا له بطول العمر . ثم استدعى أخاه هارون فأخبره بما وقع فعوذه الرشيد من ذلك ،
فاستحلفه الهادى بالأيمان المغلظة من الطلاق والعناق والحج ماشياً حافياً أن لا يتزوجها ، فحلف له
واستحلف الجارية كذلك فحلفت له ، فلم يكن إلا أقل من شهرين حتى مات ، ثم خطبها الرشيد
فقال : كيف بلايمان التى حلفناها أنا وأنت ؟ فقال : إنى أكفر عنى وعنك . فتزوجها وحظيت عنده
جداً ، حتى كانت تنام فى حجره فلا يتحرك خشية أن يرعجها . فبينما هى ذات ليلة نائمة إذ انتبهت
مذعورة تبكى ، فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين رأيت الهادى فى منامى هذا وهو

يقول :
أخلفت عهدى بعد ما * جاورتُ سكانُ المقابرِ
ونسيتنى وحننتِ فى * أيمانك الكذبِ الفواجرِ
ونكحتِ غادرةً أخى * صدقَ الذى سلكِ غادرِ
أمسيتُ فى أهلِ البلى * وعددتُ فى الموتى الغوايرِ
لا يهنك الألفُ الجديدُ * دُولا تدرُ عنك الدوائرُ
ولحقتِ بى قبلُ الصبا * حوصرتُ حيثُ غدوتُ صائرُ

فقال لها الرشيد : أضغاث أحلام . فقالت : كلا والله يا أمير المؤمنين ، فكأنما كتبت هذه الأبيات في قلبي . ثم ما زالت تر تمد وتضطرب حتى ماتت قبل الصباح . وفيها ماتت :
 هيلانة جارية الرشيد ، وهو الذي سماها هيلانة لكثرة قولها هي لانه . قال الأصمعي : وكان
 دما محبباً ، وكانت قبله لخالد بن يحيى بن برمك ، فدخل الرشيد يوماً منزله قبل الخلافة فاعترضته في
 طريقه وقالت : أماننا منك نصيب ؟ فقال : وكيف السبيل إلى ذلك ؟ فقالت : استوهبني من هذا
 الشيخ . فاستوهبها من يحيى بن خالد فوهبها له وحظيت عنده ، ومكثت عنده ثلاث سنين ثم
 توفيت فحزن عليها حزناً شديداً ورثاها وكان من قوله فيها : -

قد قلت لما ضمنوك الثرى * وجالت الحسرة في صدري
 اذهب فلاق الله لا سرني * بمدك شيء آخر الدهر
 وقال العباس بن الأحنف في موتها :

يامن تباشرت القبور بموتها * قصد الزمان مساء في فرماك
 أبنى الأنيس فما أرى لي مؤنساً * إلا التردد حيث كنت أراك
 قال : فأمر له الرشيد بأربعين ألفاً ، لكل بيت عشرة آلاف ، فأنشأه .
 ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة من الهجرة

فيها وقعت عصبية بالشام ونجيبط من أهلها . وفيها استقضى الرشيد يوسف ابن القاضي أبي
 يوسف وأبوه حى . وفيها غزا الصائفة عبد الملك بن صالح فدخل بلاد الروم . وفيها حج بالناس
 الرشيد ، فلما اقترب من مكة بلغه أن فيها وباء فلم يدخل مكة حتى كان وقت الوقوف وقف ثم جاء
 المزدلفة ثم منى ثم دخل مكة فطاق وسعى ثم ارتحل ولم ينزل بها .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

فيها أخذ الرشيد بولاية العهد من بعده لولده محمد بن زبيدة وسماه الأمين ، وعمره إذ ذاك خمس
 سنين ، فقال في ذلك سلم الخاسر :

قد وفق الله الخليفة إذ بنى * بيت الخلافة للهجان الأزهري
 فهو الخليفة عن أبيه وجمه * شهدا عليه بمنظر وبمخبر
 قد بايع الثقلان في مهد الهدى * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

وقد كان الرشيد يتوسم النجابة والرجاحة في عبد الله المأمون ، ويقول : والله إن فيه حزم
 المنصور ، ونسك المهدي ، وعزة نفس الهادي . ولو شئت أن أقول الرابعة منى لقلت ، وإني لأقدم
 محمد بن زبيدة وإني لأعلم أنه متبع هواه ولكن لا أستطيع غير ذلك . ثم أنشأ يقول :

لقد بان وجه الرأي لي غير أني * غلبت على الأمر الذي كان أحزما
 وكيف يرذ الدُر في الضرع بعدما * نوزع حتى سارَ نهياً مقسما
 أخافُ التواءَ الأمر بعد استوائه * وأن يتقض الأمر الذي كان أبرما
 وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح ، في قول الواقدي . وحج بالناس الرشيد . وفيها سار يحيى
 ابن عبد الله بن حسن إلى الديلم وتحرك هناك . وفيها توفي من الأعيان .

شعوانة العابدة الزاهدة

كانت أمة سوداء كثيرة العبادة ، روى عنها كلمات حسان ، وقد سأها الفضيل بن عياض الدعاء
 فقالت : أما بينك وبينه ما إن دعوته استجاب لك ؟ فشق الفضيل ووقع مفشياً عليه . وفيها توفي
 الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم . قال ابن خلكان : كان مولى قيس بن رفاعة
 وهو مولى عبد الرحمن بن مسافر الفهمي ، كان الليث إمام الديار المصرية بلا مدافعة ، وولد
 بقرقشدة من بلاد مصر سنة أربع وتسعين . وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ، ونشأ بالديار
 المصرية . وقال ابن خلكان : أصله من قلقشدة وضبطه بلامين الثانية متحركة . وحكى عن بعضهم
 أنه كان جيد الذهن ، وأنه ولي القضاء بمصر فلم يحمدا ذنبه بعد ذلك ، ولد سنة أربع وعشرين
 ومائة ، وذلك غريب جداً . وذكروا أنه كان يدخله من ملكه في كل سنة خمسة آلاف دينار .
 وقال آخرون : كان يدخله من الغلة في كل سنة ثمانون ألف دينار ، وما وجبت عليه زكاة ، وكان
 إماماً في الفقه والحديث والعربية . قال الشافعي : كان الليث أفتق من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه .
 وبعث إليه مالك يستهديه شيئاً من العصفر لأجل جهاز ابنته ، فبعث إليه بثلاثين حملاً ، فاستعمل
 منه مالك حاجته وباع منه بخمسة دینار ، وبقيت عنده منه بقية . وحج مرة فأهدى له مالك طبقاً
 فيه رطب فرد الطبق وفيه ألف دينار . وكان يهب للرجل من أصحابه من العلماء الألف دينار وما
 يقارب ذلك . وكان يخرج إلى الاسكندرية في البحر هو وأصحابه في مركب ومطبخه في مركب .
 ومناقبه كثيرة جداً . وحكى ابن خلكان أنه سمع قائلاً يقول يوم مات الليث :

ذهب الليثُ فلا ليثٌ لكم * ومضى العلمُ غريباً وقبرٌ

فالتفتوا فلم يروا أحداً . وفيها توفي :

المنذر بن عبد الله بن المنذر

القرشي ، عرض عليه المهدي أن يلي القضاء ويعطيه من بيت المال مائة ألف درهم ، فقال : إني
 عاهدت الله أن لا ألى شيئاً ، وأعيد أمير المؤمنين بالله أن أخيس بمهدي . فقال له المهدي : الله ؟
 قال : الله . قال : انطلق قد أعفيتك .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

فيها كان ظهور يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ببلاد الديلم، واتبعه خاق كثير وجم غفير، وقويت شوكته، وارتحل إليه الناس من السكور والأمصار، فانزعج لذلك الرشيد وقلق من أمره، فندب إليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في خمسين ألفاً، وولاه كور الجبل والري وجرجان وطبرستان وقومس وغير ذلك. فسار الفضل بن يحيى إلى تلك الناحية في أبهة عظيمة، وكتب الرشيد تلحقته مع البرد في كل منزلة، وأنواع التحف والبر، وكان الرشيد صاحب الديلم ووعده بألف ألف درهم إن هو سهل خروج يحيى إليهم، وكتب الفضل إلى يحيى بن عبد الله يمه ويمنيه ويؤمله ويرجيه، وأنه إن خرج إليه أن يقيم له المنزلة عند الرشيد. فامتنع يحيى أن يخرج إليهم حتى يكتب له الرشيد كتاب أمان بيده. فكتب الفضل إلى الرشيد بذلك فرح الرشيد ووقع منه موقعا عظيما. وكتب الأمان بيده وأشهد عليه القضاة الفقهاء ومشيخة بني هاشم، منهم عبد الصمد بن علي، وبعث الأمان وأرسل معه جوائز ونجماً كثيرة إليهم، ليدفعوا ذلك جميعه إليه. ففعلوا وسلّمه إليه فدخلوا به بغداد، وتلقاه الرشيد وأكرمه وأجزل له في العطاء، وخدمه آل برمك خدمة عظيمة، بحيث إن يحيى بن خالد كان يقول: خدمته بنفسى وولدى: وعظم الفضل عند الرشيد جداً بهذه الفعلة حيث سمى بالصلح بين العباسيين والفاطميين، ففي ذلك يقول مروان ابن أبي حفصة يمدح الفضل بن يحيى ويشكره على صنيعه هذا:

ظفرت فلا شلت يد برمكية * رتقت بها الفتق الذي بين هاشم
على حين أعياء الراتقين الثمامة * فكفوا وقالوا ليس بالمتلأم
فأصبحت قد فازت يداك بخطه * من المجد باق ذكرها في المواسم
وما زال قدح الملك يخرج فازاً * لكم كلما ضمت قداح المسام

قالوا: ثم إن الرشيد تنكر ليحيى بن عبد الله بن حسن وتغير عليه، ويقال: إنه سجنه ثم استحضره وعنده جماعات من الهاشمين، وأحضر الأمان الذي بعث به إليه فسأل الرشيد محمد بن الحسن عن هذا الأمان أم صحيح هو؟ قال: نعم! فتغيظ الرشيد عليه. وقال أبو البختری: ليس هذا الأمان بشيء فاحكم فيه بما شئت، ومزق الأمان. وبصق فيه أبو البختری، وأقبل الرشيد على يحيى بن عبد الله فقال: هيه هيه، وهو يبسم تبسم الغضب، وقال: إن الناس يزعمون أنا سممناك. فقال يحيى: يا أمير المؤمنين إن لنا قرابة ورحماً وحقاً، فسلام تمدبني وتمبسنى؟ فرق له الرشيد، فاعترض بكار بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال: يا أمير المؤمنين لا يفرنك هذا الكلام من هذا، فانه عاص شاق، وإنما هذا منه مكر وخبث. وقد أفسد علينا مدينتنا وأظهر

فيها العصيان فقال له يحيى : ومن أنتم عاقلكم الله ؟ وإنما هاجر أبوك إلى المدينة بأبائي وآباء هذا ثم قال يحيى : يا أمير المؤمنين لقد جاءني هذا حين قتل أختي محمد بن عبد الله فقال : لعن الله قاتله ، وأنشدني فيه نحواً من عشرين بيتاً ، وقال لي ، إن تحركت إلى هذا الأمر فأنا أول من يبايعك ، وما بمنمك أن تلحق بالبصرة وأيدينا معك ؟ قال : فتغير وجه الرشيد ووجه الزبيرى وأنكر وشرع يحلف بالأيمان المغلظة إنه لكاذب في ذلك ، وتحير الرشيد . ثم قال ليحيى : انحفظ شيئاً من الرثية ؟ قال : نعم . وأنشده منها جانباً . فزاد الزبيرى في الإنكار ، فقال له يحيى بن عبد الله : فقل : إن كنت كاذباً فقد برئت من حول الله وقوته ، ووكلى الله إلى حولي وقوتي . فامتنع من الحلف بذلك ، فعزم عليه الرشيد وتغيظ عليه ، فحلف بذلك فما كان إلا أن خرج من عند الرشيد فرماد الله بالفالج فمات من ساعته . ويقال إن امرأته غمت وجهه بمخدة فقتله الله .

ثم إن الرشيد أطلق يحيى بن عبد الله وأطلق له مائة ألف دينار ، ويقال إنما حبسه بعض يوم وقيل ثلاثة أيام . وكان جملة ما وصله من المال من الرشيد أربعة آلاف دينار من بيت المال ، وعاش بعد ذلك كله شهراً واحداً ثم مات رحمه الله .

وفيها وقعت فتنة عظيمة بالشام بين النزارية ، وهم قيس ، واليمانية وهم يمن ، وهذا كان أول بدو أمر العشيرتين بجوران ، وهم قيس ويمن ، أعادوا ما كانوا عليه في الجاهلية في هذا الآن . وقتل منهم في هذه السنة بشر كثير . وكان على نيابة الشام كلها من جهة الرشيد ابن عمه موسى بن عيسى ، وقيل عبد الصمد بن علي فأنه أعلم . وكان على نيابة دمشق بخصوصها سندی بن سهل أحد موالى جعفر المنصور ، وقد هدم سور دمشق حين نارت الفتنة خوفاً من أن يتغلب عليها أبو الهيثم المزى رأس القيسية ، وقد كان مزى هذا دميم الخلق . قال الجاحظ : وكان لا يحلف المكاري ولا الملاح ولا الحائك ، ويقول : القول قولهم ، ويستخير الله في الحال ومعلم الكتاب . وقد توفي سنة أربع ومائتين . فلما تفاقم الأمر بعث الرشيد من جهته موسى بن يحيى بن خالد ومعه جماعة من القواد ورؤس الكتاب ، فأصلحوا بين الناس وهدأت الفتنة واستقام أمر الرعية ، وحلوا جماعات من رؤس الفتنة إلى الرشيد فرد أمرهم إلى يحيى بن خالد . فعفا عنهم وأطلقهم ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

قد هاجت الشام هيجاً * يشيب رأس وليدة
فصب موسى عليها * بخيل وجنودة
فدانت الشام لما * أتى بسنح وحيدة
هذا الجواد الذي * نك كل جود بجودة

أعداهُ جودُ أبيه * يحيى وجودُ جدوده
 فجَاد موسى بن يحيى * بطارفٍ وتليده
 ونالَ موسى ذرى الحج * بر وهو حشو مهوده
 خصصته بمديحي * منشوره وقصيده
 من البرامكِ عوداً * له فأكرم بعوده
 حووا على الشعر طراً * خفيفه ومسديده

وفيهما عزل الرشيد الفطري بن عطاء عن خراسان وولاهام حزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي الملقب بالعروس . وفيها ولي الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد نيابة مصر ، فاستناب عليها جعفر عمر بن مهران ، وكان رديء الخلق رديء الشكل زمن الكف أحول ، وكان سبب ولايته إياها أن نأثها موسى ابن عيسى كان قد عزم على خلع الرشيد . فقال الرشيد : والله لأعزلنه ولأولين عليها أحسن الناس . فاستدعى عمر بن مهران هذا فولاه عليها عن نائبه جعفر بن يحيى البرمكي . فسار إليها على بغل وغلامه أبو درة على بغل آخر ، فدخلها كذلك فأنتهى إلى مجلس نائبها موسى بن عيسى فجلس في أخريات الناس ، فلما انفض الناس أقبل عليه موسى بن عيسى وهو لا يعرف من هو ، فقال : ألك حاجة يا شيخ ؟ قال : نعم أصلح الله الأمير . ثم دفع الكتب إليه فلما قرأها قال : أنت عمر بن مهران ؟ قال : نعم ! قال : لمن الله فرعون حين قال : أليس لي ملك مصر ؟ ثم سلم إليه العمل وأرتحل منها ، وأقبل عمر بن مهران على عمله ، وكان لا يقبل شيئاً من الهدايا إلا ما كان ذهباً أو فضة أو قاشاء ، ثم يكتب على كل هدية اسم مهديها ، ثم يطالب بالخراج ويلج في طلبه عليهم ، وكان بعضهم يماطله به ، فأقسم لا يماطله أحد إلا فعل به وفعل . فجمع من ذلك شيئاً كثيراً ، وكان يبعث ما جمعه إلى بغداد ، ومن ماطله بعثه إلى بغداد . فتأدب الناس معه . ثم جاءهم القسط الثاني فمجز كثير منهم عن الأداء فجعل يستحضر ما كانوا أدوه إليه من الهدايا ، فان كان نقداً أداه عنهم ، وإن كان برأ باعه وأداه عنهم ، وقال لهم : إني إنما ادخرت هذا لكم إلى وقت حاجتكم . ثم أكل استخراج جميع الخراج بديار مصر ولم يفعل ذلك أحد قبله ، ثم انصرف عنها لأنه كان قد شرط على الرشيد أنه إذا مهد البلاد وجب الخراج ، فذلك إذنه في الانصراف . ولم يكن معه بالديار المصرية جيش ولا غيره سوى مولاه أبو درة وحاجبه ، وهو منفذ أموره . وفيها غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك ففتح حصناً . وفيها حجت زبيدة زوجة الرشيد ومعها أخوها ، وكان أمير الحج سليمان بن أبي جعفر المنصور عم الرشيد . وفيها توفي :

إبراهيم بن صالح

ابن علي بن عبد الله بن عباس ، كان أميراً على مصر ، توفي في شعبان . وإبراهيم بن هرمة

كان شاعراً . وهو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة أبو إسحاق الفهرى المدنى ، وقد على المنصور
 فى وفد أهل المدينة حين استوفدم عليه ، فجلسوا إلى ستر دون المنصور ، يرى الناس من ورائه
 ولا يرونه ، وأبو الخصيب الحاجب واقف يقول : يا أمير المؤمنين هذا فلان الخطيب ، فيأمره فيخطب ،
 ويقول : هذا فلان الشاعر فيأمره فينشد . حتى كان من آخرم ابن هرمة هذا ، فسمعتة يقول : لا مرحباً
 ولا أهلاً ولا أنعم الله بك هيناً . قال : قتلت : هلكت ، ثم استنشدنى فأنشدته قصيدتى التى أقول
 فيها :
 سرى نوبة هند الصبا المتجابل^(١) * وقرب للبين الخليط المزايل
 حتى انتهيت إلى قولى :

فأما التى أمنتها^٢ يامن الردى * وأما الذى حاولت بالشكل فأكل

قال : فأمر برفع الحجاب فاذا وجهه كأنه فلقة قر ، فاستنشدنى بقية القصيدة وأمر لى بالقرب
 بين يديه ، والجلوس إليه ، ثم قال : ويحك يا إبراهيم الولا ذنوب بلغتني عنك لفضلتك على أصحابك ،
 قتلت : يا أمير المؤمنين كل ذنب بلغتني عنى لم تف عنه فأنا مقرب به . قال : فتناول المحصرة فصر بنى
 بهاضرتين وأمر لى بعشرة آلاف وخلمة وعفا عنى وألحقنى بنظرائى . وكان من جملة ما نتم المنصور
 عليه قوله :
 ومهما ألام على جهنم * فانى أحب بنى طاطمة
 بنى بنت من جاء بالحكما * تر وبالدين وبالسنة القائمة
 فلست أبلى بحبى لهم * سواهم من النعم السائمة

قال الأخص . قال لنا ثعلب قال الأصمى : ختمت الشعراء بابن هرمة . ذكر وقاته فى هذه السنة
 أبو الفرج ابن الجوزى . وفيها توفى الجراح بن مليح والد وكيع بن الجراح ، وسعيد بن عبد الرحمن
 ابن عبد الله بن جميل أبو عبد الله المدينى ، ولى قضاء بغداد سبعة عشر سنة لعسكر المهدي ، ووقع ابن
 معين وغيره . وفيها توفى :
 صالح بن بشير المرى

أحد العباد الزهاد ، كان كثير البكاء وكان يعظ فيحضر مجلسه سفيان الثورى وغيره من العلماء ،
 ويقول : سفيان هذا نذير قوم ، وقد استدعاه المهدي ليحضر عنده فجاء إليه راكبا على حمار فدنا من
 بساط الخليفة وهو راكب فأمر الخليفة ابنه - ولي العهد من بعده موسى الهادى وهارون الرشيد - أن
 يقوما إليه لينزلاه عن دابته ، فابتدراه فأنزلاه ، فأقبل صالح على نفسه فقال : لقد خبت وخسرت إن
 أنا داهنت ولم أصدع بالحق فى هذا اليوم ، وفى هذا المقام . ثم جلس إلى المهدي فوعظه موعظة بليغة
 حتى أبكاه ، ثم قال له : اعلم أن رسول الله (ص) خصم من خالفه فى أمته ، ومن كان محمد خصمه كان
 الله خصمه ، فأعد لمخاصمة الله ومخاصمة رسوله حججا تضمن لك النجاة ، وإلا فاستسلم للهلكة ، واعلم
 أن أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى بدعته ، واعلم أن الله قاهر فوق عباده ، وأن أثبت الناس قدما

(١) كذا ولعل فيه تحريفاً .

أخذهم بكتاب الله وسنة رسوله ، وكلام طويل . فبكى المهدي وأمر بكتابة ذلك الكلام في دواوينه .
وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن محمد بن أبي بكر عمرو بن حزم قدم قاضياً بالعراق . وفرج بن
فضالة التنوخي الحنصلي ، كان على بيت المال ببغداد في خلافة الرشيد ، فتوفي في هذه السنة ، وكان
مولده سنة ثمان وثمانين فمات وله ثمان وثمانون سنة . ومن مناقبه أن المنصور دخل يوماً إلى قصر
الذهب فقام الناس إلا فرج بن فضالة فقال له وقد غضب عليه : لم لم تقم ؟ قال : خفت أن يسألني الله
عن ذلك ويسألك لم رضيت بذلك ، وقد كره رسول الله (ص) القيام للناس . قال : فبكى المنصور
وقر به وقضى حوائجه . والمسيد بن زهير بن عمرو أبو سلمة الضبي ، كان والي الشرطة ببغداد في أيام
المنصور والمهدي والرشيد ، وولي خراسان مرة للمهدي . عاش ستاً وتسعين سنة . والوضاح بن عبد الله
أبو عوانة السري مولاهم ، كان من أئمة المشايخ في الرواية . توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة

فيها عزل الرشيد جعفر البرمكي عن مصر وولى عليها إسحاق بن سليمان ، وعزل حمزة بن مالك
عن خراسان وولى عليها الفضل بن يحيى البرمكي مضافاً إلى ما كان بيده من الأعمال بالري وسجستان
وغير ذلك . وذكر الواقدي أنه أصاب الناس ريح شديدة وظلمة في أواخر الحرم من هذه السنة ،
وكذلك في أواخر صفر منها . وفيها حج بالناس الرشيد . وفيها توفي (شريك بن عبد الله) القاضي
الكوفي النخعي ، سمع أبا إسحاق وغير واحد ، وكان مشكوراً في حكمه وتنفيذ الأحكام ، وكان لا يجلس
للحكم حتى يتغدى ثم يخرج ورقة من خفه فينظر فيها ثم يأمر بتقديم الخصومة إليه ، فحرص بعض أصحابه
على قراءة ما في تلك الورقة فإذا فيها يا شريك بن عبد الله اذكر الصراط وحدته يا شريك بن عبد الله
اذكر الموقف بين يدي الله عز وجل . كانت وفاته يوم السبت مستهل ذي القعدة منها .
وفيها توفي عبد الواحد بن زيد ، ومحمد بن مسلم وموسى بن أعين .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

فيها وثبت طائفة من الحوفية من قيس وقضاة على عامل مصر إسحاق بن سليمان فقاتلوه وجرت
فتنة عظيمة فبعث الرشيد هرثة بن أعين نائب فلسطين في خلق من الأمراء مدداً لإسحاق ، فقاتلهم
حتى أذعنوا بالطاعة وأدوا ما عليهم من الخراج والوظائف ، واستمر هرثة نائباً على مصر نحواً من
شهر عوضاً عن إسحاق بن سليمان ، ثم عزله الرشيد عنها وولى عليها عبد الملك بن صالح . وفيها
وثبت طائفة من أهل إفريقية فقتلوا الفضل بن روح بن حاتم وأخرجوا من كان بها من آل المهلب ،
فبعث إليهم الرشيد هرثة فرجعوا إلى الطاعة على يديه . وفيها فوض الرشيد أمور الخلافة كلها إلى
بجى بن خالد بن برمك . وفيها خرج الوليد بن طريف بالجزيرة وحكم بها وقتل خلقاً من أهلها ، ثم

مضى منها إلى أرمينية فكان من أمره ما سذكروه . وفيها سار الفضل بن يحيى إلى خراسان فأحسن
السيرة فيها وبنى فيها الربط والمساجد ، وغزا ما وراء النهر ، واتخذ بها جنداً من المعجم سهام
العباسية ، وجعل ولاءهم له ، وكانوا نحواً من خمسمائة ألف ، وبعث منهم نحواً من عشرين ألفاً إلى
بغداد ، فكانوا يعرفون بها بالكرمينية ، وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة :

ما الفضلُ إلا شهابٌ لا أفولُ له * عند الحروب إذا ما نأفلُ الشهبُ
حلمٍ على مُلكِ قومٍ غرَّ سهمهم * من الوراثة في أيديهم سببُ
أمتٌ يدبُّني ساقِ الحجيجِ بها * ككتابٍ مالها في غيرهم أربُ
كتابٌ لبني العباسِ قد عرفت * ما ألفت الفضلُ منها المعجم والعربُ
أثبتت خمسَ مئينٍ في عدادهم * من الألوْفِ التي أحصت لها الكتبُ
يقارعونَ عن القومِ الذين هم * أولى بأحمد في الفرقانِ إن نسبوا
إن الجوادُ ابنُ يحيى الفضلُ لا ورق * يبقى على جودٍ كقفيه ولا ذهبُ
ما مرَّ يومٌ له منذ شدَّ مزره * إلا تمولَ أقوامٌ بما يهبُ
كم غاية في الندى والبأسِ أحرزها * للطالبيين مَداها دُونها نعبُ
يمطى النهى حين لا يمطى الجوادُ ولا * ينبؤ إذا سلَّت الهنديَّة القضبُ
ولا الرضى والرضى لله غاية * إلى سوى الحق يدعوه ولا الفضبُ
قد فاضَ عرفك حتى ما يعادله * غيثٌ مغيثٌ ولا بحرٌ له حذبُ

وكان قد أنشده قبل خروجه إلى خراسان :

ألم تر أن الجودَ من يذر آدم * تحدر حتى صار في راحة الفضل
إذا ما أبو العباسِ سحت سهاؤه * فيالك من هطلٍ وبالك من وبل
وقال فيه أيضاً :

إذا أم طفلٍ راعها جوعٌ طفلها * دعته باسم الفضلِ فاعتصمَ الطفلُ
ليحيى بكِ الإسلامَ إنك عزه * وإنك من قومٍ صغيرمُ كهلُ
قال فأمر له بمائة ألف درهم . ذكره ابن جرير . وقال سلم الخاسر فيهم أيضاً :
وكيف تخافُ من بؤسِ بدارٍ * يجاورها^(١) البرامكة البحورُ
وقومٌ منهم الفضلُ بنُ يحيى * نفيهم ما يوازنه نفيهمُ
له يومانِ يومُ ندى وبأسٍ * كأن الدهرَ بينهما أسيرُ

(١) في المصرية والطبرى : تكنفها .

إذا ما البرمكي غدا ابنَ عشرٍ • فهتمهُ أميرٌ أو وزيرٌ
وقد اتفق للفضل في هذه السفرة إلى خراسان أشياء غريبة ، وفتح بلادا كثيرة ، منها كابل وما
وراء النهر ، وقهر ملك الترك وكان ممتعا ، وأطلق أموالا جزيلة جداً ، ثم قفل راجعا إلى بغداد ،
فلما اقترب منها خرج الرشيد ووجوه الناس إليه ، وقدم عليه الشعراء والخطباء وأكابر الناس ، فجعل
يطلق الألف ألف ، والخمسمائة ألف ونحوها ، وأنفذ في ذلك من الأموال شيئا كثيرا لا يمكن حصره
الإبتهاب وكلفة ، وقد دخل عليه بعض الشعراء والبدر موضوعة بين يديه وهي تفرق على الناس فقال :

كفى الله بالفضل بن يحيى بن خالدٍ * وجودٍ يديه بخلٌ كلٍ بخيلٍ
فأمر له بمال جزيل . وغزا الصائفة في هذه السنة معاوية بن زفر بن عاصم . وغزا الشامية سليمان
ابن راشد . وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس نائب مكة .
وفيهما توفي جعفر بن سليمان ، وعنتر بن القاسم ، وعبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن
حزم القاضي ببغداد ، وصلى عليه الرشيد ودفن بها ، وقد قيل إنه مات في التي قبلها فله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة

فيها كان قدوم الفضل بن يحيى من خراسان وقد استخلف عليها عمر بن جميل ، فولى الرشيد
عليها منصور بن يزيد بن منصور الحميري . وفيها عزل الرشيد خالد بن برمك عن الحجوبة وردها
إلى الفضل بن الربيع . وفيها خرج بخراسان حمزة بن أترك السجستاني ، وكان من أمره ما سيأتي
طرف منه . وفيها رجع الوليد بن طريف الشاري إلى الجزيرة واشتدت شوكته وكثر أتباعه ، فبعث
إليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فراوغه حتى قتله وتفرق أصحابه ، فقالت الفارعة في أخيها الوليد
ابن طريف تربيته :

أيا شجرَ الخابورِ مالكٌ مُورِقاً * كأنك لم تجزعِ على ابنِ طريفِ
فتي لا يحبُّ الزادَ إلا منَ التقي * ولا المالَ إلا من قنأ وسُيوفِ

وفيها خرج الرشيد معتمرا من بغداد شكرا لله عز وجل ، فلما قضى عمرته أقام بالمدينة حتى حج
بالناس في هذه السنة ، فشئى من مكة إلى منى ثم إلى عرفات ، وشهد المشاهد والمشاعر كلها ماشيا ، ثم
انصرف إلى بغداد على طريق البصرة . وفيها توفي :

اسماعيل بن محمد

ابن يزيد بن ربيعة أبو هاشم الحميري الملقب بالسيد ، كان من الشعراء المشهورين المبرزين
فيه ، ولكنه كان رافضيا خبيثا ، وشيعيا غثينا ، وكان ممن يشرب الخمر ويقول بالرجعة - أى
بالدور - قال يوما لرجل : أقرضني دينارا ولك عندي مائة دينار إذا رجعنا إلى الدنيا . فقال له

الرجل : إني أخشى أن تعود كلباً أو خنزيراً فيذهب دينارى .

وكان قبجه الله يسب الصحابة في شعره . قال الأصمى : ولولا ذلك ما قدمت عليه أحداً في طبقته ، ولا سيما الشيخين وابنيهما . وقد أورد ابن الجوزى شيئاً من شعره في ذلك كرهت أن أذكره لبشاعته وشناعته ، وقد اسود وجهه عند الموت وأصابه كرب شديد جداً . ولما مات لم يدفنه لسهبه الصحابة رضى الله عنهم . وفيها توفي . حماد بن زيد

أحد أئمة الحديث . وخالد بن عبد الله أحد الصالحاء ، كان من سادات المسلمين ، اشترى نفسه من الله أربع مرات . ومالك بن أنس الامام ، والهقل بن زياد صاحب الأوزاعي ، وأبو الأحرص . وكلهم قد ذكرناهم في التكميل .
والأمام مالك

هو أشهرهم وهو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة ، فهو مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيلان بن حشد بن عمرو بن الحارث ، وهو ذو أصبح الحميري ، أبو عبد الله المدنى إمام دار الهجرة في زمانه ، روى مالك عن غير واحد من التابعين ، وحدث عنه خلق من الأئمة ، منهم السفينان ، وشعبة ، وابن المبارك ، والأوزاعي ، وابن مهدي وابن جريج والليث والشافعي والزهرى شيخه ، ويحيى بن سعيد الأنصارى وهو شيخه ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويحيى بن يحيى الأندلسى ، ويحيى بن يحيى النيسابورى . قال البخارى : أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر . وقال سفينان بن عيينة : ما كان أشد انتقاده للرجال . وقال يحيى بن معين : كل من روى عنه مالك فهو ثقة ، إلا أبا أمية . وقال غير واحد : هو أثبت أصحاب نافع والزهرى . وقال الشافعي : إذا جاء الحديث فمالك النجم . وقال : من أراد الحديث فهو عيال على مالك . ومناقبه كثيرة جداً ، وثناه الأئمة عليه أكثر من أن يحصر في هذا المكان . قال أبو مصعب : سمعت مالكا يقول : ما أفنيت حتى شهد لى سبعون أنى أهل لذلك . وكان إذا أراد أن يحدث تنظف وتطيب وصرح لحينه ولبس أحسن ثيابه ، وكان يلبس حسناً . وكان نقش خاتمه حسبي الله ونعم الوكيل ، وكان إذا دخل منزله قال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله . وكان منزله مبسوطاً بأنواع المفارش . ومن وقت خروج محمد بن عبد الله بن حسن لزم مالك بيته فلم يكن يأتي أحداً لالعزاء ولا لهناء ، ولا يخرج لجمعة ولا لجماعة ، ويقول : ما كل ما يعلم يقال ، وليس كل أحد يقدر على الاعتذار ولما احتضر قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم جعل يقول : لله الأمر من قبل ومن بعد ، ثم قبض في ليلة أربعة عشر من صفر ، وقيل من ربيع الأول من هذه السنة ، وله خمس وثمانون سنة . قال الواقدي : بلغ سبعين سنة ودفن بالبقيع . وقد روى الترمذى عن سفينان بن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة : « يوشك أن يضرب الناس أكبداً الأبل

يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة . ثم قال : هذا حديث حسن . وقد روى عن ابن عيينة أنه قال : هو مالك بن أنس . وكذا قال عبد الرزاق . وعن ابن عيينة رواية أنه عبد العزيز بن عبد الله العمري . وقد ترجمه ابن خلدان في الوفيات فأطنب وأتى بفوائد جمة .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

فيها هاجت الفتنة بالشام بين النزارية واليمينية ، فانزعج الرشيد لذلك فدب جعفر البرمكي إلى الشام في جماعة من الأمراء والجنود ، فدخل الشام فاتقاد الناس له ولم يدع جعفر بالشام فرساً ولا سيفاً ولا رمحاً إلا استلبه من الناس ، وأطلقاً الله به نار تلك الفتنة . وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

لقد أوقدت بالشام نيران فتنة * فهذا أو أن الشام تحمد نارها
إذا جاش موج البحر من آل برمك * عليها خبت شهبانها وشرارها
رماها أمير المؤمنين بجعفر * وفيه تلافى صدعها وانكسارها
رماها بيمين النقية ماجد * تراضى به قحطانها ونزارها

ثم كر جعفر راجعاً إلى بغداد بعدما استخلف على الشام عيسى العمي ، ولما قدم على الرشيد أكرمه وقر به وأدناه ، وشرع جعفر يذ كر كثرة وحشسته له في الشام ، ويحمد الله الذي من عليه برجوعه إلى أمير المؤمنين ورؤيته وجهه . وفيها ولي الرشيد جعفرأ خراسان وسجستان فاستعمل على ذلك محمد بن الحسن بن قحطبة ، ثم عزل الرشيد جعفرأ عن خراسان بعد عشرين ليلة . وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب كثرة الخوارج ، وجعل الرشيد جعفرأ على الحرس ، ونزل الرشيد الرقة واستوطنها واستتاب على بغداد ابنه الأمين محمداً وولاه العراقين ، وعزل هرثمة عن إفريقية واستدعاه إلى بغداد فاستنابه جعفر على الحرس . وفيها كانت بمصر زلزلة شديدة سقط منها رأس منارة الاسكندرية . وفيها خرج بالجزيرة خراشة الشيباني فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي . وفيها ظهرت طائفة بجرجان يقال لها الحمرة لبسوا الحررة واتبعوا رجلاً يقال له عمرو بن محمد العمركي ، وكان ينسب إلى الزندقة ، فبعث الرشيد يأمر بقتله قتل وأطلقاً الله نارهم في ذلك الوقت . وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم . وحج بالناس موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وفيها كانت وفاة جماعة

من الأعيان : إسماعيل بن جعفر بن ابي كثير الأنصاري

قارى أهل المدينة ومؤدب علي بن المهدي ببغداد . وقد مات علي بن المهدي في هذه السنة أيضاً . وقد ولي إمارة الحج غير مرة ، وكان أسن من الرشيد بشهور .

حسان بن ابي سنان

ابن أبي أوفى بن عوف التنوخي الأنباري ، ولد سنة ستين ، ورأى أنس بن مالك ودعا له فجاء من

نسله قضاة ووزراء وصلحاء ، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية . وكان نصرانياً فأسلم وحسن إسلامه
وكان يكتب بالعربية والفارسية والسريانية ، وكان يعرب الكتب بين يدي ربيعة لما ولاه السفاح
الأخبار . وفيها توفي : **عبد الوارث بن سعيد البيروتي أحد الثقات**

وعافية بن يزيد

ابن قيس القاضي للمهدى على جانب بغداد الشرقي ، هو وابن علانة ، وكانا يمكن بجماع
الرصافة ، وكان عافية عابداً زاهداً ورعاً ، دخل يوماً على المهدي في وقت الظهيرة فقال : يا أمير المؤمنين
اعفني ، فقال له المهدي : ولم أعفنيك ؟ هل اعترض عليك أحد من الأمراء ؟ فقال له : لا ولكن كان
بين اثنين خصومة عندي فعمد أحدهما إلى رطب السكر - وكأنه سمع أني أحبه - فأهدى إلى منه
طبقاً لا يصلح إلا لأمير المؤمنين ، فرددته عليه ، فلما أصبحنا : وجلسنا إلى الحكومة لم يستويا
عندي في قلبي ولا نظري ، بل مال قلبي إلى المهدي منهما ، هذا مع أني لم أقبل منه ما أهداه فكيف
لو قبلت منه ؟ فاعفني عفا الله عنك فأعفاه . وقال الأصمعي : كنت عند الرشيد يوماً وعنده عافية وقد
أحضره لأن قوماً استعدوا عليه إلى الرشيد ، فجعل الرشيد يوقفه على ما قيل عنه وهو يجيب عما يسأله .
وطال المجلس فعطس الخليفة فشمته الناس ولم يشمته عافية ، فقال له الرشيد : لم تشمتني مع الناس ؟
فقال : لأنك لم تحمد الله ، واحتج بالحديث في ذلك . فقال له الرشيد : ارجع لعملك فوالله ما كنت
لنفعل ما قيل عنك ، وأنت لم تسأحنني في عطسة لم أحمد الله فيها . ثم رده رداً جميلاً إلى ولايته .

سيبويه

وفيها توفي :

إمام النحاة ، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر ، المعروف بسيبويه ، مولى بني الحارث بن
كعب ، وقيل مولى آل الربيع بن زياد ، وإنما سمي سيبويه لأن أمه كانت ترقصه وتقول له ذلك ،
ومعنى سيبويه رائحة التفاح ، وقد كان في ابتداء أمره يصحب أهل الحديث والفقهاء ، وكان يستملئ
على حماد بن سلمة ، فلحن يوماً قوله فأنف من ذلك ، فلزم الخليل بن أحمد فبرع في النحو ،
ودخل بغداد وناظر الكسائي . وكان سيبويه شاباً حسناً جميلاً نظيفاً ، وقد تعلق من كل علم بسبب ،
وضرب مع كل أهل أدب بسهم ، مع حداثة سنه . وقد صنف في النحو كتاباً لا يلحق شأوه ، وشرحه
أئمة النحاة بعده فانعمروا في لجج بحره ، واستخرجوا من درره ، ولم يبلغوا إلى قعره . وقد زعم
ثعلب أنه لم ينفرد بتصنيفه ، بل ساعده جماعة في تصنيفه نحواً من أربعين نفساً هو أحدهم ، وهو
أصول الخليل ، فادعاه سيبويه إلى نفسه . وقد استبعد ذلك السيراني في كتاب طبقات النحاة .
قال : وقد أخذ سيبويه اللغات عن أبي الخطاب والأخفش وغيرهما ، وكان سيبويه يقول : سعيد بن
أبي العروبة ، والعروبة يوم الجمعة ، وكان يقول : من قال عروبة فقد أخطأ . فذكر ذلك ليونس فقال

أصاب الله دره ، وقد ارتحل إلى خراسان ليحظى عند طلحة بن طاهر فانه كان يحب النحو فرض هناك مرضه الذي توفي فيه فتمثل عند الموت :

يؤملُ دنيا لتبقى له * فأتَ المؤملُ قبلَ الأملِ

ربِّي فسيلاً ليبقى له * فعاشَ الفسيلُ وماتَ الرجلُ

ويقال : إنه لما احتضر وضع رأسه في حجر أخيه فدمعت عين أخيه فاستفاق فرآه يبكي فقال :

وكنا جميعاً فرقَ الدهرُ بيننا * إلى الأمدِ الأقصى فنُ يأمنُ الدهرا

قال الخطيب البغدادي : يقال إنه توفي وعمره ثمان وثلاثون سنة . وفيها توفيت :

عذرة العابدة

كانت طويلة الحزن كثيرة البكاه . قدم قريب لها من سفر فجعلت تبكي ، فقيل لها في ذلك فقالت : لقد ذكرني قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله ، فسروور ومشبور . وفيها مات مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي ، كان من أهل مكة ، ولقد تكلموا فيه لسوء حفظه .

ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة

فيها غزا الرشيد بلاد الروم فافتتح حصنا يقال له الصفصاف ، فقال في ذلك مروان بن أبي حفصة :
إن أمير المؤمنين المنصفا * قد ترك الصفصاف قاعاً صفصفا

وفيها غزا عبد الملك بن صالح بلاد الروم فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة . وفيها تغلبت المحمرة على جرجان . وفيها أمر الرشيد أن يكتب في صدور الرسائل الصلاة على رسول الله (س) ، بعد التناء على الله عز وجل . وفيها حج بالناس الرشيد وتمجّل بالنفر ، وسأله يحيى بن خالد أن يمفيه من الولاية فأعفاه وأقام يحيى بمكة . وفيها توفي : الحسن بن قحطبة

أحد أكبر الأمراء ، وحمزة بن مالك ، ولى إمرة خراسان في أيام الرشيد ، وخلف بن خليفة شيخ الحسن بن عرفة عن مائة سنة : **وعبدالله بن المبارك**

أبو عبد الرحمن المروزي ، كان أبوه تركيا مولى لرجل من التجار من بني حنظلة من أهل همدان ، وكان ابن المبارك إذا قدمها أحسن إلى ولد مولاهم ، وكانت أمه خوارزمية ، ولد ثمان عشرة ومائة ، وسمع إسماعيل بن خالد ، والأعمش ، وهشام بن عروة ، وحמיד الطويل ، وغيرهم من أئمة التابعين . وحدث عنه خلائق من الناس ، وكان موصوفاً بالحفظ والفقه والعربية والزهد والكرم والشجاعة والشعر ، له التصانيف الحسان ، والشعر الحسن المتضمن حكماً حجة ، وكان كثير الغزو والحج ، وكان له رأس مال نحو أربعمائة ألف يدور يتجر به في البلدان ، فحيث اجتمع بعالم أحسن إليه ، وكان يربو كسبه في كل سنة على مائة ألف ينفقها كلها في أهل العبادة والزهد والعلم ، وربما أنفق من رأس ماله . قال

سفيان بن عيينة : نظرت في أمره وأمر الصحابة فما رأيتمهم يفضلون عليه إلا في صحبتهم رسول الله
 (ص) . وقال إسماعيل بن عياش : ما على وجه الأرض مثله ، وما أعلم خصلة من الخير إلا وقد جعلها
 الله في . ابن المبارك ، ولقد حدثني أصحابي أنهم محبوبوه من مصر إلى مكة فكان يطعمهم الخبيص
 وهو الدهر صائم . وقدم مرة الرقة وبها هارون الرشيد ، فلما دخلها احتفل الناس به وازدحم الناس
 حوله ، فأشرفت أم ولد للرشيد من قصر هناك فقالت : ما للناس ؟ قليل لها : قدم رجل من علماء
 خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فأنجفل الناس إليه . فقالت المرأة : هذا هو الملك ، لأملاك
 هارون الرشيد الذي يجمع الناس عليه بالسوط والعصا والرغبة والرهبة .

وخرج مرة إلى الحج فاجتاز ببعض البلاد فمات طائر معهم فأمر بالقائه على منزلة هناك ، وسار
 أصحابه أمامه وتخلف هو وراءهم ، فلما مر بالمنزلة إذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها فأخذت
 ذلك الطائر الميت ثم لفته ثم أسرعت به إلى الدار ، فجاء فسألها عن أمرها وأخذها الميتة ، فقالت :
 أنا وأخي هنا ليس لنا شيء إلا هذا الأزار ، وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المنزلة ، وقد حلت
 لنا الميتة منذ أيام ، وكان أبونا له مال فظلم وأخذ ماله وقتل . فأمر ابن المبارك برد الأحمال وقال لو كيله :
 كم معك من النقعة ؟ قال : ألف دينار . فقال : عد منها عشرين دينارا تكفيننا إلى مرو واعطها
 الباقي . فهذا أفضل من حجنا في هذا العام ، ثم رجع .

وكان إذا عزم على الحج يقول لأصحابه : من عزم منكم في هذا العام على الحج فليأتني بنفقته
 حتى أكون أنا أنفق عليه ، فكان يأخذ منهم نفقاتهم ويكتب على كل صرة اسم صاحبها ويجمعها
 في صندوق ، ثم يخرج بهم في أوسع ما يكون من النفقات والركوب ، وحسن الخلق والتيسير عليهم ،
 فاذا قضا حاجتهم فيقول لهم : هل أوصاكم أهلوكم بهدية ، فيشتري لكل واحد منهم ما وصاه أهله
 من الهدايا المكية والبنية وغيرها ، فاذا جاؤا إلى المدينة اشترى لهم منها الهدايا المدنية ، فاذا رجعوا
 إلى بلادهم بعث من أثناء الطريق إلى بيوتهم فأصلح وبيضت أبوابها ورسم شمسها ، فاذا وصلوا
 إلى البلد عمل وليمة بعد قدومهم ودعاهم فأكلوا وكساهم ، ثم دعا بذلك الصندوق ففتحه وأخرج منه تلك
 الصرر ثم يقسم عليهم أن يأخذ كل واحد نفقته التي عليها اسمه ، فيأخذونها وينصرفون إلى منازلهم
 وهم شاكرون ناشرون لواء الثناء الجميل . وكانت سفرته تحمل على بعير وحدها ، وفيها من أنواع
 المأكول من اللحم والدجاج والحلوى وغير ذلك ، ثم يطعم الناس وهو الدهر صائم في الحر الشديد .
 وسأله مرة سائل فأعطاه درهما فقال له بعض أصحابه : إن هؤلاء يأكلون الشواء والفالوج ، وقد كان
 يكفيه قطعة . فقال : والله ما ظننت أنه يأكل إلا البقل والخبز ، فأما إذا كان يأكل الفالوج والشواء فانه
 لا يكفيه درهم . ثم أمر بعض غلمانه فقال : رده وادفع إليه عشرة دراهم . وفضائله ومناقبه كثيرة جدا .

قال أبو عمر بن عبد البر : أجمع العلماء على قبوله وجلالاته وإمامته وعدله . توفي عبد الله بن المبارك بهيت في هذه السنة في رمضانها عن ثلاث وستين سنة

ومفضل بن فضالة

ولى قضاء مصر مرتين ، وكان ديناً ثقة ، فسأل الله أن ينهب عنه الأمل فأذهب ، فكان بعد ذلك لا يهنئه العيش ولا شيء من الدنيا ، فسأل الله أن يرد عليه فرده فرجع إلى حاله .

ويعقوب التائب

العابد الكوفي ، قال علي بن الموفق عن منصور بن عمار : خرجت ذات ليلة وأنا أظن أنى قد أصبحت ، فاذا على ليل ، فجلست إلى باب صغير وإذا شاب يبكي وهو يقول : وعزتك وجلالك ما أردت بمصبتك مخالفتك ولكن سولت لى نفسى ، وغلبتني شقوتى ، وغرقتي سترك المرخى على فلا ز من عذابك من يستنقذنى ؟ وبجبل من أتصل إن أنت قطعت جبلك عنى ؟ واسوأناه على ماضى من أيامى فى معصية ربى ، يا ويلي كم أتوب وكم أعود ، قد حان لى أن أستحى من ربى عز وجل . قال منصور فقلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) قال : فسمعت صوتاً واضطراباً شديداً فذهبت لحاجتى ، فلما رجعت مررت بذلك الباب فاذا جنازة موضوعة ، فسألت عنه فاذا ذاك الفتى قد مات من هذه الآية .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائة

فيها أخذ الرشيد لولده عبد الله المأمون ولاية العهد من بعد أخيه محمد الأمين بن زبيدة ، وذلك بالرقعة بعد مرجعه من الحج ، وضم ابنه المأمون إلى جعفر بن يحيى البرمكى وبعثه إلى بغداد ومعه جماعة من أهل الرشيد خدمة له ، وولاه خراسان وما يتصل بها ، وسماه المأمون . وفيها رجع يحيى بن خالد البرمكى من مجاورته بمكة إلى بغداد . وفيها غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ مدينة أصحاب الكهف . وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن اليون وملكوا عليهم أمه ريفى وتلقب أغسطس . وحج بالناس موسى بن عيسى بن العباس .

وفيها توفي من الأعيان إسماعيل بن عياش الحمصى أحد المشاهير من أئمة الشاميين ، وفيه كلام . ومروان بن أبى حفصة الشاعر المشهور المشكور ، كان يمدح الخلفاء والبرامكة .

ومعن بن زائدة

حصل من الأموال شيئاً كثيراً جداً ، وكان مع ذلك من أبخل الناس ، لا يكاد يأكل اللحم من بخله ، ولا يشعل فى بيته سراجاً ، ولا يلبس من الثياب الا الكرباسى والفرو الغليظ ، وكان رفيقه

سلم الخاسر إذا ركب إلى دار الخلافة يأتي على بردون وعليه حلة تساوي ألف دينار، والطيب ينفخ من ثيابه، ويأتي هو في شر حالة وأسوئها. وخزج يوماً إلى المهدي فقالت امرأة من أهله: إن أطلق لك الخليفة شيئاً فأجعل لي منه شيئاً. فقال: إن أعطاني مائة ألف درهم فلك درهم. فأعطاه ستين ألفاً فأعطاهما أربعة دوانيق. توفي ببغداد في هذه السنة، ودفن في مقبرة نصر بن مالك.

والقاضي أبو يوسف

واسمه يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حسنة، وهي أمه، وأبوه مجبر بن معاوية، استصفر يوم أحد، وأبو يوسف كان أكبر أصحاب أبي حنيفة، روى الحديث عن الأعمش وهام ابن عروة ومحمد بن إسحاق ويحيى بن سعيد وغيرهم. وعنه محمد بن الحسن وأحمد بن حنبل ويحيى ابن معين. قال علي بن الجعد: سمعته يقول: توفي أبي وأنا صغير فأسلتني أمي إلى قصار فكنت أمر على حلقة أبي حنيفة فأجلس فيها، فكانت أمي تتبعني فتأخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي إلى القصار، ثم كنت أخالفها في ذلك وأذهب إلى أبي حنيفة، فلما طال ذلك عليها قالت لأبي حنيفة: إن هذا صبي يتيم ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي، وإنك قد أفسدته علي. فقال لها: اسكتي يا رعناء، هاهوذا يتعلم العلم وسياً كل الفالوذج بدهن الفستق في صحن الفير وزج فقالت له: إنك شيخ قد خرفت. قال أبو يوسف: فلما وليت القضاء - وكان أول من ولاه القضاء الهادي وهو أول من لقب قاضي القضاة، وكان يقال له: قاضي قضاة الدنيا، لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة - قال أبو يوسف: فيينا أنا ذات يوم عند الرشيد إذ أتني بفالوذج في صحن فير وزج فقال لي: كل من هذا، فإنه لا يصنع لنا في كل وقت. وقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا الفالوذج. قال فتبسمت فقال: مالك تتبسّم؟ فقلت: لا شيء أبقى الله أمير المؤمنين. فقال: لتخبرني. فقصصت عليه القصة فقال: إن العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة. ثم قال: رحم الله أبا حنيفة، فلقد كان ينظر بعين عقله ما لا ينظر بعين رأسه، وكان أبو حنيفة يقول عن أبي يوسف: إنه أعلم أصحابه. وقال المزني: كان أبو يوسف أتبعهم للحديث. وقال ابن المديني: كان صدوقاً. وقال ابن معين: كان ثقة. وقال أبو زرعة: كان سلباً من التجهم. وقال بشار الخفاف: سمعت أبا يوسف يقول: من قال القرآن مخلوق فحرام كلامه، وفرض مباينته، ولا يجوز السلام ولا رده عليه. ومن كلامه الذي ينبغى كتابته بماء الذهب قوله: من طلب المال بالكفا أفسس، ومن تتبع غرائب الحديث كذب، ومن طلب العلم بالكلام تزندق. ولما تناظر هو ومالك بالمدينة بمحضرة الرشيد في مسألة الصاع وزكاة الخضراوات احتج مالك بما استدعى به من تلك الصيعان المنقولة عن آبائهم وأسلافهم، وبأنه لم يكن الخضراوات يخرج فيها شيء في زمن الخلفاء الراشدين. فقال

طلب العلم

أبو يوسف : لو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت . وهذا انصاف منه .
وقد كان يحضر في مجلس حكاه العلماء على طبقاتهم ، حتى إن أحمد بن حنبل كان شابا وكان
يحضر مجلسه في أثناء الناس فيقنظرون ويتباحثون ، وهو مع ذلك بحكم ويصنف أيضا . وقال :
وليت هذا الحكم وأرجو الله أن لا يسألني عن جور ولا ميل إلى أحد ، إلا يوما واحداً جاءني رجل
فذكر أن له بستانا وأنه في يد أمير المؤمنين ، فدخلت إلى أمير المؤمنين فأعلمته فقال : البستان لي
اشتراه لي المهدي . فقلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يحضره لأسمع دعواه . فأحضره فادعى
بالبستان فقلت : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هو بستاني . فقلت للرجل : قد سمعت ما أجاب .
فقال الرجل : بحلف ، فقلت ، أنحلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا ، فقلت سأعرض عليك اليمين
ثلاثا فان حلفت وإلا حكمت عليك يا أمير المؤمنين . فعرضتها عليه ثلاثا فامتنع فحكمت بالبستان
للدعي . قال : فكنت في أثناء الخصومة أو دان ينفصل ولم يمكني أن أجلس الرجل مع الخليفة .
وبعث القاضي أبو يوسف في تسليم البستان إلى الرجل .

وروى المعافي بن زكريا الجري عن محمد بن أبي الأزهر عن حماد بن أبي إسحاق عن أبيه
عن بشر بن الوليد عن أبي يوسف . قال : بينا أنا ذات ليلة قد نمت في الفراش ، إذا رسول الخليفة
يطرق الباب ، فخرجت منزجاً فقال : أمير المؤمنين يدعوك ، فذهبت فاذا هو جالس ومعه عيسى
ابن جعفر فقال لي الرشيد : إن هذا قد طلبت منه جارية يهبها فلم يفعل ، أو يبعنها ، وإني أشهدك
إن لم يجيني إلى ذلك قتلته . فقلت لعيسى : لم لم تفعل ؟ فقال : إني حالف بالطلاق والعناق وصدقة
مالي كله أن لا أبيعها ولا أهبها . فقال لي الرشيد : فهل له من مخلص ؟ فقلت : نعم يبيعك نصفها
ويهبك نصفها . فوهبه النصف وباعه النصف بمائة ألف دينار ، فقبل منه ذلك وأحضرت الجارية ،
فلما رآها الرشيد قال : هل لي من سبيل عليها الليلة ؟ قلت : إنها مملوكة ولا بد من استبرائها ،
إلا أن تمتقها وتزوجها فان الحرة لا تستبرأ . قال فأعتقها وتزوجها منه بعشرين ألف دينار ، وأمر
لي بمائتي ألف درهم وعشرين نختماً من ثياب ، وأرسلت إلى الجارية بعشرة آلاف دينار .

وقال يحيى بن معين : كنت عند أبي يوسف فجاءته هدية من ثياب ديبقى وطيب وغانيل ند وغير
ذلك ، فذا كرني رجل في إسناد حديث «من أهديت له هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه» فقال
أبو يوسف : إنما ذاك في الأقط والنمر والزبيب ، ولم تكن الهدايا في ذلك الوقت ماترون ، يا غلام ارفع
هذا إلى الخزانة ، ولم يعطهم منها شيئاً . وقال بشر بن غياث المريسي : سمعت أبا يوسف يقول :
صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة ثم انصبت على الدنيا سبع عشرة سنة ، وما أظن أجلى إلا أن
اقرب . فامكث بعد ذلك إلا شهوراً حتى مات .

وقد مات أبو يوسف في ربيع الأول من هذه السنة عن سبع وستين سنة ، ومكث في القضاء بعده ولده يوسف . وقد كان نائبه على الجانب الشرقي من بغداد . ومن زعم من الرواة أن الشافعي اجتمع بأبي يوسف كما يقوله عبد الله بن محمد البلوي الكذاب في الرحلة التي ساقها الشافعي فقد أخطأ في ذلك ، وإنما ورد [الشافعي] بغداد في أول قدمه قدها إليها في سنة أربع وثمانين . وإنما اجتمع الشافعي بمحمد بن الحسن الشيباني فأحسن إليه وأقبل عليه ، ولم يكن بينهما شأنان كما يذكره بعض من لا خبرة له في هذا الشأن والله أعلم . وفيها توفي :

يعقوب بن داوود بن طهمان

أبو عبد الله مولى عبد الله بن حازم السلمي ، استوزره المهدي وحظي عنده جداً ، وسلم إليه أزمه الأمور ، ثم لما أمر بقتل ذلك العلوي كما تقدم فأطلقه ونمت عليه تلك الجارية سجنه المهدي في بئر وبذبت عليه قبة ، ونبت شعره حتى صار مثل شعور الأنعام ، وععى ، ويقال بل غشى بصره ، ومكث نحواً من خمسة عشر سنة في ذلك البئر لا يرى ضوءاً ولا يسمع صوتاً إلا في أوقات الصلوات يعلمونه بذلك ، ويدلى إليه في كل يوم رغيف وكوز ماء ، فكث كذلك حتى انقضت أيام المهدي وأيام الهادي وصدر من أيام الرشيد ، قال يعقوب : فأفاني آت في منامي فقال :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحت نوديت فظننت أني أعلم بوقت الصلاة ، ودلى إلي حبل وقيل لي : اربط هذا الحبل في وسطك ، فأخرجوني ، فلما نظرت إلى الضياء لم أبصر شيئاً ، وأوقفت بين يدي الخليفة فقيل لي : سلم على أمير المؤمنين ، فظننته المهدي فسلمت عليه باسمه ، فقال : لست به ، قلت الهادي ؟ فقال : لست به . قلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين الرشيد . فقال : نعم ، ثم قال : والله إنه لم يشفع فيك عندي أحد ، ولكنني البارحة حملت جارية لي صغيرة على عنقي فذكرت حملك إياي على عنقك فرحمت ما أنت فيه من الضيق فأخرجتك . ثم أنعم عليه وأحسن إليه . فغار منه يحيى بن خالد بن برمك ، وخشى أن يميده إلى منزله التي كان عليها أيام المهدي ، وفهم ذلك يعقوب فاستأذن الرشيد في الذهاب إلى مكة فأذن له ، فكان بها حتى مات في هذه السنة رحمه الله . وقال يخشى يحيى أن أرجع إلى الولايات لا والله ما كنت لأفعل أبداً ، ولوردت إلى مكاني . وفيها (توفي يزيد بن زريع) أبو معاوية شيخ الامام أحمد بن حنبل في الحديث ، كان ثقة عالماً عابداً ورعاً ، توفي أبوه وكان والي البصرة وترك من المال خمسمائة درهم ، فلم يأخذ منها يزيد درهما واحداً ، وكان يعمل الخوص بيده ويقنت منه هو وعياله . توفي بالبصرة في هذه السنة ، وقيل قبل ذلك فأنه أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

فبها خرجت الخزر على الناس من ثلثة أرمينية فعاتوا في تلك البلاد فساداً، وسبوا من المسلمين وأهل الذمة نحواً من مائة ألف، وقتلوا بشراً كثيراً، وانهمزم نائب أرمينية سعيد بن مسلم، فأرسل الرشيد إليهم خازم بن خزيمه ويزيد بن يزيد في جيوش كثيرة كثيفة، فأصلحوا ما فسد في تلك البلاد. وحج بالناس العباس بن موسى الهادي.

وفيهما توفي من الأعيان علي بن الفضيل بن عياض في حياة أبيه. كان كثير العبادة والورع والخوف والخشية. ومحمد بن صبيح أبو العباس مولى بني عجل المذكر. ويعرف بابن السناك. روى عن إسماعيل بن أبي خالد والأعمش والثوري وهشام بن عروة وغيرهم، ودخل يوماً على الرشيد فقال: إن لك بين يدي الله وقفاً فانظر أين منصرفك، إلى الجنة أم النار؟ فبكى الرشيد حتى كاد يموت.

وموسى بن جعفر

ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي، ويقال له السكاظم، ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، وكان كثير العبادة والبروة، إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل إليه بالذهب والتحف، ولد له من الذكور والإناث أربعون نسمة. وأهدى له مرة عبد عبيدة فاشتراه واشترى المزرعة التي هو فيها بألف دينار وأعتقه، ووهب المزرعة له. وقد استدعاه المهدي إلى بغداد فحبسه، فلما كان في بعض الليالي رأى المهدي علي بن أبي طالب وهو يقول له: يا محمد [فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم] فاستيقظ مذعوراً وأمر به فأخرج من السجن ليلاً فأجلسه معه وعانقه وأقبل عليه، وأخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه ولا على أحد من أولاده، فقال: والله ما هذا من شأني ولا حدثت فيه نفسي، فقال: صدقت. وأمر له بثلاثة آلاف دينار، وأمر به فردّ إلى المدينة، فما أصبح الصباح إلا وهو على الطريق، فلم يزل بالمدينة حتى كانت خلافة الرشيد فخرج، فلما دخل ليسلم على قبر النبي (ص) ومعه موسى بن جعفر السكاظم، فقال الرشيد: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم. فقال موسى: السلام عليك يا أبت. فقال الرشيد: هذا هو الفخر يا أبا الحسين. ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنة تسع وستين وسجنه فأطال سجنه، فكتب إليه موسى رسالة يقول فيها: أما بعد يا أمير المؤمنين إنه لم ينقض عنى يوم من البلاء إلا انتفضى عنك يوم من الرخاء، حتى يفضى بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون. توفي لخمس بقين من رجب من هذه السنة ببغداد وقبره هناك مشهور. وفيها توفي:

هاشم بن بشير بن أبي حازم

القاسم بن دينار أبو معاوية السلمي الواسطي، كان أبوه طباطبا للحجاج بن يوسف الثقفي، ثم كان

بعد ذلك يبيع الكوامخ ، وكان يمنع ابنه من طلب العلم ليساعده على شغله ، فابى إلا أن يسمع الحديث . فاتفق أن هاشما مرض فجاءه أبو شيبة قاضى واسط عائداً له ومعه خاق من الناس ، فلما رآه بشير فرح بذلك وقال : يا بنى أبلغ من أمرك أن جاء القاضى إلى منزلى ؟ لا أمنك بعد هذا اليوم من طلب الحديث . كان هاشم من سادات العلماء ، وحدث عنه مالك وشعبة والثورى وأحمد بن حنبل وخلق غير هؤلاء ، وكان من الصلحاء العباد . ومكث يصلى الصبح بوضوء العشاء قبل أن يموت بعشر سنين .

ويحيى بن زكريا

ابن أبي زائدة قاضى المدائن ، كان من الأئمة الثقات . وبنس بن حبيب أحد النحاة النجباء ، أخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء وغيره ، وأخذ عنه الكسائى والفراء ، وقد كانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم والأدب والفصحاء من الحاضرين والغرباء . توفى فى هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة .

ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة

فيها رجع الرشيد من الرقة إلى بغداد فأخذ الناس بأداء بقايا الخراج الذى عليهم ، وولى رجلا يضرب الناس على ذلك ويحبسهم ، وولى على أطراف البلاد . وعزل وولى وقطع ووصل . وخرج بالجزيرة أبو عمرو الشارى فبعث إليه الرشيد من قبله شهر زور . وحج بالناس فيها إبراهيم بن محمد العباسى . وفيها توفى :

احمد بن الرشيد

كان زاهداً عابداً قد تنسك ، وكان لا يأكل إلا من عمل يده فى الطين ، كان يعمل فاعلا فيه ، وليس يملك الامروأ وزنبيلاً - أى بحرفة وقفة - وكان يعمل فى كل جمعة بدرهم ودانق يتقوت بهما من الجمعة إلى الجمعة ، وكان لا يعمل إلا فى يوم السبت فقط . ثم يقبل على العبادة بقية أيام الجمعة . وكان من زبيدة فى قول بعضهم ، والصحيح أنه من امرأة كان الرشيد قد أحبها فتزوجها فحملت منه بهذا الغلام ، ثم إن الرشيد أرسلها إلى البصرة وأعطها خاتماً من ياقوت أحمر ، وأشياء نفيسة ، وأمرها إذا أفضت إليه الخلافة أن تأتيه . فلما صارت الخلافة إليه لم تأتيه ولا ولدها ، بل اختفيا ، وبلغه أنهما ماتا ، ولم يكن الأمر كذلك ، ونخص عنهما فلم يطلع لهما على خبر ، فكان هذا الشاب يعمل بيده ويأكل من كدها ، ثم رجع إلى بغداد ، وكان يعمل فى الطين ويأكل مدة زمانية . هذا وهو ابن أمير المؤمنين ، ولا يذكر للناس من هو إلى أن اتفق مرضه فى دار من كان يستعمله فى الطين فمرضه عنده ، فلما احتضر أخرج الخاتم وقال لصاحب المنزل : اذهب بهذا إلى الرشيد وقل له : صاحب هذا الخاتم يقول لك : إياك أن تموت فى سكرتك هذه فتندم حيث لا ينفع نادماً ندمه ، واحذر انصرفك من بين يدي الله إلى الدارين ، وأن يكون آخر المهدي بك ، فان ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك ، وسيصير إلى غيرك وقد بلغك أخبار من مضى

قال : فلما مات دفنته وطلبت الحضور عند الخليفة ، فلما أوقفت بين يديه قال : ما حاجتك ؟ قلت : هذا الخاتم دفعه إلى رجل وأمرني أن أدفعه إليك ، وأوصاني بكلام أقوله لك ، فلما نظر الخاتم عرفه فقال : ويحك وأين صاحب هذا الخاتم ؟ قال فقلت : مات يا أمير المؤمنين . ثم ذكرت الكلام الذي أوصاني به ، وذكرت له أنه كان يعمل بالفاعل في كل جمعة يوماً بدرهم وأربع دنانير ، أو بدرهم ودانق ، يتقوت به سائر الجمعة ، ثم يقبل على العبادة . قال : فلما سمع هذا الكلام قام فضرب بنفسه الأرض وجعل يتمرغ ويتقلب ظهراً لبطن ويقول : والله لقد نصحتني يا بني ، ثم بكى ، ثم رفع رأسه إلى الرجل وقال : أتعرف قبره ؟ قلت : نعم ! أنا دفنته . قال : إذا كان العشي فأتقني . قال : فأتيت فذهب إلى قبره فلم يزل يبكي دنده حتى أصبح ، ثم أمر لذلك الرجل بعشرة آلاف درهم . وكتب له ولعياله رزقاً . وفيها مات :

عبدالله بن مصعب

ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، القرشي الأسدي ، والد بكار . أزمه الرشيد بولاية المدينة قبلها بشروط عدل اشترطها ، فأجابته إلى ذلك ، ثم أضاف إليه نيابة اليمن ، فكان من أعدل الولاة ، وكان عمره يوم تولى نحواً من سبعين سنة .

عبدالله بن عبد العزيز العمري

أدرك أبا طوالة ، وروى عن أبيه وإبراهيم بن سعد ، وكان عابداً زاهداً ، وعظ الرشيد يوماً فأطرب وأطيب . قال له وهو واقف على الصفا : أنتظر كم حولها - يعني الكعبة - من الناس ؟ فقال : كثير . فقال : كل منهم يسأل يوم القيامة عن خاصة نفسه ، وأنت تسأل عنهم كلهم . فبكى الرشيد بكاء كثيراً ، وجعلوا يأتونه بمنديل بعد منديل ينشف به دموعه . ثم قال له : يا هارون إن الرجل يسرف في ماله فيستحق الحجر عليه ، فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين كلهم ؟ ثم تركهم وانصرف والرشيد يبكي . وله معه مواقف محمودة غير هذه . توفي عن ست وستين سنة .

ومحمد بن يوسف بن معدان

أبو عبد الله الأصهباني ، أدرك التابعين ، ثم اشتغل بالعبادة والزهادة . كان عبد الله بن المبارك يسميه عروس الزهاد . وقال يحيى بن سعيد القطان : ما رأيت أفضل منه ، كان كأنه قد عاين . وقال ابن مهدي : ما رأيت مثله ، وكان لا يشتري خبزه من خباز واحد ، ولا بقله من بقال واحد ، كان لا يشتري إلا ممن لا يعرفه ، يقول : أخشى أن يجابوني فأكون ممن يعيش بدينه . وكان لا يضع جنبه للنوم صيفاً ولا شتاء . ومات ولم يجاوز الأربعين سنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة

فيها قتل أهل طبرستان متولاهم مهرويه الرازي ، فولى الرشيد عليهم عبد الله بن سعيد الحرشي .
وفيها قتل عبد الرحمن الأنباري أبان بن قحطبة الخارجي بمرج العلقمة . وفيها عاث حمزة الشاري
ببلاد باذغيس من خراسان ، فهض عيسى بن علي بن عيسى إلى عشرة آلاف من جيش حمزة فقتلهم ،
وسار وراء حمزة إلى كابل وزا بلستان . وفيها خرج أبو الخصيب فتغلب على أبيورد وطوس ونيسابور
وحاصر مرو وقوى أمره . وفيها توفي يزيد بن يزيد برذعة ، فولى الرشيد مكانه ابنه أسد بن
يزيد . واستأذن الوزير يحيى بن خالد الرشيد في أن يعتمر في رمضان فأذن له ، ثم رابط بجنده إلى
وقت الحج . وكان أمير الحج في هذه السنة منصور بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن
عباس . وفيها توفي : عبد الصمد بن علي

ابن عبد الله بن عباس عم السفاح والمنصور . ولد سنة أربع ومائة ، وكان ضخماً الخلق جداً
ولم يبدل أسنانه ، وكانت أصولها صفيحة واحدة ، قال يوماً للرشيد : يا أمير المؤمنين هذا المجلس
اجتمع فيه عم أمير المؤمنين ، وعم عمه ، وعم عم عمه ، وذلك أن سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد ،
والعباس بن محمد بن علي عم سليمان ، وعبد الصمد بن علي عم السفاح ، وتلخيص ذلك أن عبد الصمد
عم عم الرشيد لأنه عم جده . روى عبد الصمد عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس عن النبي
(س) أنه قال : « إن البر والصلة ليظيلان الأعمار ، ويمران الديار ، ويثران الأموال ، ولو كان
القوم فجاراً » . وبه أن رسول الله (س) قال : « إن البر والصلة ليخففان الحساب يوم القيامة » ثم
تلا رسول الله (س) : [والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب] . وغير ذلك من الأحاديث .

ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، المعروف بالامام ، كان على إمارة
الحاج ، وإقامة سقايته في خلافة المنصور عدة سنين . توفي ببغداد فصلى عليه الأئمة في شوال من
هذه السنة ، ودفن بالعباسية .

وفيها توفي من مشايخ الحديث تمام بن إسماعيل ، وعمرو بن عبيد . والمطلب بن زياد . والمعافى
ابن عمران . في قول . ويوسف بن الماجشون . وأبو إسحاق الفزاري إمام أهل الشام بعد الأوزاعي
في المغازي والعلم والعبادة .
ورابعة العدوية

وهي رابعة بنت إسماعيل مولاة آل عتيك ، العدوية البصرية العابدة المشهورة . ذكرها أبو نعيم
في الحلية والرسائل ، وابن الجوزي في صفوة الصفوة ، والشيخ شهاب الدين السهروردي في
المعارف ، والقشيري . وأثنى عليها أكثر الناس ، وتكلم فيها أبو داود السجستاني ، واتهمها بالزندقة ،

فلعله بلغه عنها أمر . وأنشد لها السهر وردى في المعارف : -

إني جملتك في الفؤادِ محدثي * وأبحثُ جسمي من أرادِ جلوسي
فالجسمُ مني للجليسِ موانسُ * وحبيبُ قلبي في الفؤادِ أنيسُ
وقد ذكرها لها أحوالاً وأعمالاً صالحة ، وصيام نهار وقيام ليل ، ورؤيت لها منامات صالحة فآله أعلم . توفيت بالقدس الشريف وقبرها شرقيه بالطور والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة

فيها خرج علي بن عيسى بن ماهان من مرو ولحقه أبو الخصب إلى نسا فقاتله بها ، وسبى نساءه وذريته . واستقامت خراسان . وحج بالناس فيها الرشيد ومعه ابنه محمد الأمين ، وعبد الله المأمون ، فبلغ جملة ما أعطى لأهل الحرمين ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وذلك أنه كان يعطى الناس فيذهبون إلى الأمين فيعطيهم ، فيذهبون إلى المأمون فيعطيهم . وكان إلى الأمين ولاية الشام والعراق ، وإلى المأمون من همدان إلى بلاد المشرق . ثم بايع الرشيد لولده القاسم من بعد ولديه ، ولقبه المؤمن ، وولاه الجزيرة والثغور والعواصم ، وكان الباعث له على ذلك أن ابنه القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح ، فلما بايع الرشيد لولديه كتب إليه : -

يا أيها الملك الذي * لو كان نجماً كان سمدا
اعقد لقاسم بيعة * واقدح له في الملك زندا
فآله فردّ واحد * فاجعل ولاية العهد فردا

ف فعل الرشيد ذلك ، وقد حمده قوم على ذلك ، وذمه آخرون . ولم ينتظم للقاسم هذا أمر ، بل اختطفته المنون والأقدار عن بلوغ الأمل والأوطار . ولما قضى الرشيد حجه أحضر من معه من الأمراء والوزراء ، وأحضر ولي العهد محمداً الأمين وعبد الله المأمون . وكتب بضمون ذلك صحيفة ، وكتب فيها الأمراء والوزراء خطوطهم بالشهادة على ذلك ، وأراد الرشيد أن يعلقها في الكعبة فسقطت فقيل : هذا أمر سريع انتقاضه . وكذا وقع كما سيأتي . وقال إبراهيم الموصلي في عقد هذه البيعة في الكعبة :

خيرُ الأمور مغبةٌ * وأحقُّ أمرٍ بالتمام
أمرُ قضى أحكامه الر * حنُّ في البلدِ الحرام

وقد أطلال القول في هذا المقام أبو جعفر بن جرير واتبه ابن الجوزي في المنتظم .

وفيها توفي من الأعيان

أصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبوريان في رمضان منها . وحسان بن إبراهيم قاضي

كرمان عن مائة سنة . وسلم الخاسر الشاعر

وهو سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء ، وإنما قيل له الخاسر لأنه باع مصحفنا واشترى به ديوان شعر لامرئ القيس ، وقيل لأنه أنفق مائتي ألف في صناعة الأدب . وقد كان شاعراً منطيقاً له قدرة على الانشاء على حرف واحد ، كما قال في موسى الهادي :

موسى المطر غيث بكره ثم انهمر كم اعتبر ثم فتر ولم قدر ثم غفر عدل السير باقى الأثر
خير البشر فرع مضر بدر بدر لمن نظر هو الوزر لمن حضر والمفتخر لمن غير
وذكر الخطيب أنه كان على طريقة غير مرضية من الجون والفسق ، وأنه كان من تلاميذ بشار
ابن برد ، وأن نظمه أحسن من نظم بشار ، فما غلب فيه بشاراً قوله :

من راقب الناس لم يظفر بجاحته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهب

فقال سلم من راقب الناس مات غمماً * وفاز بالندوة الجسور

فغضب بشار وقال : أخذ معاني كلامي فكساها ألفاظاً أخف من ألفاظي . وقد حصل له من الخلفاء والبرامكة نحواً من أربعين ألف دينار ، وقيل أكثر من ذلك . ولما مات ترك ستة وثلاثين ألف دينار وديعة عند أبي الشمر الغساني ، ففنى إبراهيم الموصلي يوماً الرشيد فأطر به فقال له : سل . فقال : يا أمير المؤمنين أسألك شيئاً ليس فيه من مالك شيء ، ولا أرزأوك شيئاً سواه . قال : وما هو ؟ فذكر له وديعة سلم الخاسر ، وأنه لم يترك وارثاً . فأمر له بها . ويقال إنها كانت خمسين ألف دينار .

والعباس بن محمد

ابن علي بن عبد الله بن عباس عم الرشيد ، كان من سادات قريش ، وولى إمارة الجزيرة في أيام الرشيد ، وقد أطلق له الرشيد في يوم خمسة آلاف ألف درهم ، وإليه تنسب العباسية ، وبها دفن وعمره خمس وستون سنة ، وصلى عليه الامين .

ويقطين بن موسى

كان أحد الدعاة إلى دولة بني العباس ، وكان داهية ذا رأى ، وقد احتال مرة حيلة عظيمة لما حبس مروان الحمار إبراهيم بن محمد بجران ، فتحيرت الشيعة العباسية فيمن يولون ، ومن يكون ولى الأمر من بعده إن قتل ؟ فذهب يقطين هذا إلى مروان فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال : يا أمير المؤمنين إنى قد بعث إبراهيم بن محمد بضاعة ولم أقبض ثمنها منه حتى أخذته رسلك ، فان رأى أمير المؤمنين أن يجمع بيني وبينه لأطالبه بمالى فقل . قال : نعم ! فأرسل به إليه مع غلام ، فلما رآه قال : يا عدو الله إلى من أوصيت بعدك آخذ مالى منه ؟ فقال له : إلى ابن الحارثية - يعنى أخاه عبد الله السفاح - فرجع يقطين إلى الدعاة إلى بني العباس فأعلمهم بما قال ، فبايعوا السفاح ، فكان من أمره

ما ذكرناه . ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

فيها كان مهلك البرامكة على يدى الرشيد ، قتل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى ، ودمر ديارهم واندرست آثارهم ، وذهب صغارهم وكبارهم . وقد اختلف في سبب ذلك على أقوال ذكرها ابن جرير وغيره ، قيل إن الرشيد كان قد سلم يحيى بن عبد الله بن حسن إلى جعفر البرمكى ليسجنه عنده ، فما زال يحيى يترفق له حتى أطلقه ، فتم الفضل بن الربيع ذلك إلى الرشيد فقال له الرشيد : ويلاك لا تدخل بينى وبين جعفر ، فلعله أطلقه عن أمرى وأنا لا أشعر . ثم سأل الرشيد جعفرآ عن ذلك فصدفه فتغيظ عليه وحلف ليقتلنه ، وكره البرامكة ، ثم قتلهم وقلامهم بعد ما كانوا أحظى الناس عنده ، وأحبهم إليه ، وكانت أم جعفر والفضل أم الرشيد من الرضاة ، وقد جعلهم الرشيد من الرفعة في الدنيا وكثرة المال بسبب ذلك شيئاً كثيراً لم يحصل لمن قبلهم من الوزراء ولا لمن بعدهم من الأكارب والرؤساء ، بحيث إن جعفرآ بنى داراً غرم عليها عشرين ألف ألف درهم ، وكان ذلك من جملة ما نقمه عليه الرشيد . ويقال : إنما قتلهم الرشيد لأنه كان لا يمر ببلد ولا إقليم ولا قرية ولا مزرعة ولا بستان إلا قيل هذا لجعفر ، ويقال إن البرامكة كانوا يريدون إبطال خلافة الرشيد وإظهار الزندقة . وقيل إنما قتلهم بسبب العباسية . ومن العلماء من أنكر ذلك وإن كان ابن جرير قد ذكره .

وذكر ابن الجوزى أن الرشيد سئل عن سبب قتله البرامكة فقال : لو أعلم أن قيصى يعلم ذلك لأحرقته . وقد كان جعفر يدخل على الرشيد بغير إذن حتى كان يدخل عليه وهو فى الفراش مع حظايها . وهذه وجهة ومنزلة عالية . وكان عنده من أحظى المشراء على الشراب المسكر . فان الرشيد كان يستعمل فى أواخر أيام خلافته المسكر . وكان أحب أهله إليه أخته العباسية بنت المهدي ، وكان يحضرها معه ، وجعفر البرمكى حاضر أيضاً معه ، فزوجه بها ليحل النظر إليها ، واشترط عليه أن لا يطأها . وكان الرشيد ربما قام وتركهما وهما تاملان من الشراب فرجما واقمها جعفر تحببت منه فولدت ولداً وبغته مع بعض جواربها إلى مكة ، وكان يربى بها .

وذكر ابن خلدكان أن الرشيد لما زوج أخته العباسية من جعفر أحبها حباً شديداً ، فراودته عن نفسه فامتنع أشد الامتناع خوفاً من الرشيد ، فاحتات عليه . وكانت أمه تهدي له فى كل ليلة جمعة جارية حسناء بكرآ . فقالت لأمه : أدخلينى عليه بصفة جارية . فهابت ذلك فتهددتها حتى فعلت ذلك . فلما دخلت عليه لم يتحقق وجهها فواقمها فقالت له : كيف رأيت خديمة بنات الملوك ؟ وحملت من تلك الليلة ، فدخل على أمه فقال : بعينى والله برخيص . ثم إن والده يحيى بن خالد جعل يضيق على عيال الرشيد فى النفقة حتى شككت زبيدة ذلك إلى الرشيد مرات ، ثم أفشت له سر العباسية ، فاستشاط غيظاً ، ولما أخبرته أن الولد قد أرسلت به إلى مكة حج عام ذلك حتى تحقق الأمر . ويقال :

إن بعض الجوارى نمت عليها إلى الرشيد وأخبرته بما وقع، وأن الولد بمكة وعنده جوار وأموال وحلى كثيرة . فلم يصدق حتى حج في السنة الخالية ، ثم كشف الأمر عن الحال ، فاذا هو كما ذكر . وقد حج في هذه السنة التي حج فيها الرشيد يحيى بن خالد ، فجعل يدعو عند الكعبة : اللهم إن كان برضيك عنى سلب جميع مالى وولدى وأهلى فأفعل ذلك وأبق على منهم الفضل ، ثم خرج . فلما كان عند باب المسجد رجع فقال : اللهم والفضل معهم فإني راض برضاك عنى ولا تستثن منهم أحداً .

فلما قتل الرشيد من الحج صار إلى الحيرة ثم ركب فى السفن إلى الغمر من أرض الأنبار ، فلما كانت ليلة السبت سلخ المحرم من هذه السنة أرسل مسروراً الخادم ومعه حماد بن سالم أبو عصمة فى جماعة من الجند ، فأطافوا بجمفر بن يحيى ليلاً ، فدخل عليه مسرور الخادم وعنده بختيشوع المتطبب ، وأبو ركانة الأعمى المغنى الكلوزانى ، وهو فى أمره وسروره ، وأبو ركانة يفتيه :

فلا تبهد فكل فتى سياتى * عليه الموت يطرق أو يفادى

فقال الخادم له : يا أبا الفضل هذا الموت قد طرقتك ، أجب أمير المؤمنين . فقام إليه يقبل قدميه ويدخل عليه أن يمكنه فيدخل إلى أهله فيوصى إليهم ويودعهم ، فقال : أما الدخول فلا سبيل إليه ، ولكن أوص . فأوصى وأعتق جميع ممالিকে أو جماعة منهم ، وجاءت رسل الرشيد تستحنه فأخرج إخراجاً عنيفاً ، فجعلوا يقودونه حتى أتوا به المنزل الذى فيه الرشيد ، فحبسه وقيده بقيد حمار ، وأعلموا الرشيد بما كان يفعل ، فأمر بضرب عنقه ، فجاء السيف إلى جمفر فقال : إن أمير المؤمنين قد أمرنى أن آتية برأسك . فقال : يا أبا هاشم لعل أمير المؤمنين سكران ، فاذا صحا عاتبك فى ، فمأوده . فرجع إلى الرشيد فقال : إنه يقول : لعلك مشغول . فقال : يا ماص بظر أمه ائتني برأسه . ففكر ر عليه جمفر المقالة فقال الرشيد فى الثالثة : برئت من المهدي إن لم تأتني برأسه لأبعثن من يأتيني برأسك ورأسه . فرجع إلى جمفر فجز رأسه وأتى به إلى الرشيد فألقاه بين يديه ، وأرسل الرشيد من ليلته البرد بالاحتياط على البرامكة جميعهم ببغداد وغيرها ، ومن كان منهم بسبيل . فأخذوا كلهم عن آخرهم . فلم يفلت منهم أحد . وحبس يحيى بن خالد فى منزله ، وحبس الفضل بن يحيى فى منزل آخر وأخذ جميع ما كانوا يملكونه من الدنيا ، وبعث الرشيد برأس جمفر وجثته فنصب الرأس عند الجسر الأعلى ، وشقت الجثة باثنتين فنصب نصفها الواحد عند الجسر الأسفل ، والآخر عند الجسر الآخر ، ثم أحرقت بعد ذلك . ونودى فى بغداد : أن لا أمان للبرامكة ولا لمن آواهم ، إلا محمد بن يحيى بن خالد فإنه مستثنى منهم لنصحه للخليفة . وأتى الرشيد بانس بن أبى شيخ كان يتهم بالزندقة ، وكان مصاحباً لجمفر ، فدار بينه وبين الرشيد كلام ، ثم أخرج الرشيد من تحت فراشه سيفاً وأمر بضرب عنقه به . وجعل يتمثل ببيت قيل فى قتل أنس قبل ذلك :

تلهظُ السيفُ من شوقٍ إلى أنسٍ * فالسيفُ يلحظُ والأقدارُ تنتظرُ

فصرت عنق أنس فسبق السيف الدم فقال الرشيد : رحم الله عبد الله بن مصعب ، فقال الناس : إن السيف كان للزبير بن العوام . ثم شحنت السجون بالبرامكة واستلبت أموالهم كلها ، وزالت عنهم النعمة . وقد كان الرشيد في اليوم الذي قتل جعفراً في آخره ، هو وإياه راكبين في الصيد في أوله ، وقد خلا به دون ولاية اليهود ، وطيبه في ذلك بالغالية بيده ، فلما كان وقت المغرب ودعه الرشيد وضمه إليه وقال : لولا أن الليلة ليسة خلوتى بالنساء ما فارقتك ، فذهب إلى منزلك واشرب واطرب وطب عيشا حتى تكون على مثل حالي ، فأكون أنا وأنت في اللذة سواء . فقال : والله يا أمير المؤمنين لا أشتهى ذلك إلا ملك . فقال : لا ! انصرف إلى منزلك . فانصرف عنه جعفر فما هو إلا أن ذهب من الليل بمضه حتى أوقع به من البأس والنكال ما تقدم ذكره . وكان ذلك ليلة السبت آخر ليلة من المحرم ، وقيل إنها أول ليلة من صفر في هذه السنة ، وكان عمر جعفر إذ ذاك سبعمائة وثلاثين سنة ، ولما جاء الخبر إلى أبيه يحيى بن خالد بقتله قال : قتل الله ابنه . ولما قيل له : قد خربت دارك قال : خرب الله دوره . ويقال : إن يحيى لما نظر إلى دوره وقد هتكت ستورها واستبيحت قصورها ، وانتهب ما فيها . قال : هكذا تقوم الساعة . وقد كتب إليه بعض أصحابه يعزیه فيما جرى له ، فكتب إليه جواب التعزية : أنا بقضاء الله راض ، وباختياره عالم ، ولا يواخذ الله العباد إلا بذنوبهم ، وما الله بظلام للمبيد . وما ينفرد الله أكثر والله الحمد . وقد أكثر الشعراء من المراثي في البرامكة فمن ذلك قول الرقاشي ، وقيل إنها لأبي نواس :

الآن استرخنا واستراحت ركابنا * وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي
وقل للمطايا قد أمنت من السرى * وطى الفياق فدفداً بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولن تظفري من بعدو بمسود
وقل للمطايا بعد فضل تعطى * وقل للرزايا كل يوم تجتدي
ودونك سيفاً برمكياً مهتداً * أصيب بسيف هاشمي مهتد

وقال الرقاشي ، وقد نظر إلى جعفر وهو على جذعه :

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلنا * كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعاً * ودولة آل برمك السلام

قال فاستدعاه الرشيد فقال له : كم كان يعطيك جعفر كل عام ؟ قال : ألف دينار . قال : فأمر له

بألقى دينار . وقال الزبير بن بكار عن عمه مصعب الزبيري قال : لما قتل الرشيد جعفرًا وقفت امرأة على حمار فاره فقالت بلسان فصيح : والله يا جعفر لئن صبرت اليوم آية لقد كنت في المكرم غاية ، ثم أنشأت تقول :

ولما رأيتُ السيفَ خالط جعفرًا • ونادى متادٍ للخليفة في يحجي
بكيتُ على الدنيا وأيقنتُ أنما • قصارى الفتى يوماً مفارقة الدنيا
وما هي إلا دولةٌ بعدَ دولتهِ • نخولُ ذا نعمي وتمقبي ذا بلوي
إذا أنزلتُ هذا منازلُ رفعةٍ • من الملكِ حطتُ ذا إلى الغايةِ القصوى

قال : ثم حركت حمارها فذعبت فكأنها كانت ربحا لا أثر لها ، ولا يعرف أين ذهبت .

وذكر ابن الجوزي أن جعفرًا كان له جارية يقال لها فتينة ممتنية ، لم يكن لها في الدنيا نظير ، كان يشتراها عليه بمن معها من الجوارى مائة ألف دينار ، فطلبها منه الرشيد فامتنع من ذلك ، فلما قتله الرشيد اصطفى تلك الجارية فأحضرها ليلة في مجلس شرابه وعنده جماعة من جلسائه وسامره ، فأمر من معها أن يغنين فاندفعت كل واحدة تغني ، حتى انتهت النوبة إلى فتينة ، فأمرها بالفناء فأسبلت دمها وقالت : أما بعد السادة فلا . فعضب الرشيد غضباً شديداً ، وأمر بعض الحاضرين أن يأخذها إليه فقد وهبها له ، ثم لما أراد الانصراف قال له فيما بينه وبينه : لاتطأها . ففهم أنه إنما يريد بذلك كسرها . فلما كان بعد ذلك أحضرها وأظهر أنه قد رضى عنها وأمرها بالفناء فامتنعت وأرسلت دمها وقالت : أما بعد السادة فلا . فعضب الرشيد أشد من غضبه في المرة الأولى وقال : النطع والسيف ، وجاء السياف فوقف على رأسها فقال له الرشيد : إذا أمرتك ثلاثا وعقدت أصابعي ثلاثا فاضرب . ثم قال لها غن : فبكت وقالت : أما بعد السادة فلا . فعقد أصبعه المختصر ، ثم أمرها الثانية فامتنعت ، فعقد اثنتين ، فارتعد الحاضرون وأشفقوا غاية الاشفاق وأقبلوا عليها يسألونها أن تغني لئلا تقتل نفسها ، وأن تجيب أمير المؤمنين إلى ما يريد . ثم أمرها الثالثة فاندفعت تغني كراهة :

لما رأيتُ الدنيا قد دُرست • أيقنتُ أنَّ النعم لم يعد

قال فوثب إليها الرشيد وأخذ العود من يدها وأقبل يضرب به وجهها ورأسها حتى تنكسر ، وأقبلت الدماء وتطايرت الجوار من حولها ، وحملت من بين يديه فماتت بعد ثلاث .

وروى أن الرشيد كان يقول : لعن الله من أغرائني بالبرامكة ، فما وجدت بعدهم لذة ولا راحة ولا رجاء ، ووددت والله أني شطرت نصف عمري وملكي وأنى تركتهم على حالهم .

وحكى ابن خلكان أن جعفرًا اشترى جارية من رجل بأربعمائة دينار ، فالتفت إلى بآئها وقالت : اذكر العهد الذي بيني وبينك ، لا تأكل من نمي شيئاً . فبكى سيدها وقال : اشهدوا أنها

حرة ، وأنى قد تزوجتها . فقال جعفر : اشهدوا أن النمن له أيضا . وكتب إلى نائب له : أما بعد فقد
كثرت شاكوك ، وقل شاكوك ، فأما أن تعمل ، وإما تعزل . ومن أحسن ما وقع منه من التلطف
في إزالة هم الرشيد ، وقد دخل عليه منجم يهودى فأخبره أنه سيموت في هذه البنية ، فحمل الرشيد
هما عظيما ، فدخل عليه جعفر فسأله : ما الخبر ؟ فأخبره بقول اليهودى فاستدعى جعفر اليهودى
فقال له : كم بقي لك من العمر ؟ فذكر مدة طويلة . فقال : يا أمير المؤمنين اقتله حتى تعلم كذبه فيما
أخبر عن عمره . فأمر الرشيد باليهودى فقتل ، وسرى عن الرشيد الذى كان فيه .

وبعد مقتل البرامكة قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نبيهك ، وذلك أنه حزن على البرامكة ،
ولا سبى على جعفر ، كان يكثر البكاء عليهم ، ثم خرج من حيز البكاء إلى حيز الانتصار لهم والأخذ
بشارهم ، وكان إذا شرب فى منزله يقول لجاريته : اتقى بسيفى ، فيسبله ثم يقول : والله لأقتلن قاتله ،
فأكثر أن يقول ذلك ، فغشى ابنه عثمان أن يطلع الخليفة على ذلك فبيلكم عن آخرم ، ورأى أن
أباه لا يتزع عن هذا ، فذهب إلى الفضل بن الربيع فأعلمه ، فأخبر الفضل الخليفة ، فاستدعى به
فاستخبره فأخبره ، فقال : من يشهد معك عليه ؟ فقال : فلان الخادم نجاء به فشهد ، فقال الرشيد :
لا يحل قتل أمير كبير بمجرد قول غلام وخصى ، لعلهما قد تواطأ على ذلك . فأحضره الرشيد معه
على الشراب ثم خلا به فقال : وبحك يا إبراهيم ! إن عندى سرا أحب أن أطلعك عليه ، أفلتقى فى
الليل والنهار . قال : وما هو ؟ قال : إني ندمت على قتل البرامكة ووددت أنى خرجت من نصف
ملكى ونصف عمرى ولم أكن فعلت بهم ما فعلت ، فانى لم أجده بعدم لذة ولا راحة . فقال : رحمة الله
على أبى الفضل - يعنى جعفرآ - وبكى ، وقال : والله يا سيدي لقد أخطأت فى قتله . فقال له : قم
لننك الله ، ثم حبسه ثم قتله بعد ثلاثة أيام . وسلم أهله وولده .

وفى هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بسبب أنه بلغه أنه يريد الخلافة ، واشتد
غضبه بسببه على البرامكة الذين هم فى الجبوس ، ثم سجنه فلم يزل فى السجن حتى مات الرشيد
فأخرجه الأمين وعقد له على نياحة الشام . وفيها نارت العصبية بالشام بين المضرية والتزارية ،
فبعث إليهم الرشيد محمد بن منصور بن زياد فأصلح بينهم .

وفىها كانت زلزلة عظيمة بالمصيصة فأنهدم بعض سورها ونضب ماؤها ساعة من الليل . وفيها
بعث الرشيد ولده القاسم على الصائفة ، وجعله قربانا ووسيلة بين يديه ، وولاه العواصم ، فسار إلى
بلاد الروم فحاصره حتى افتدوا بخلق من الأسارى يطلقونهم ويرجع عنهم ، ففعل ذلك . وفيها
نقضت الروم الصلح الذى كان بينهم وبين المسلمين ، الذى كان عقده الرشيد بينه وبين رنى ملكة
الروم الملقبة أعسطه . وذلك أن الروم عزلوا عنهم وملكوا عليهم النقفور ، وكان شجاعا ، يقال إنه

من سلالة آل جفنة ، فخلعوا رنى وسملوا عينها . فكتب نقفور إلى الرشيد : من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب ، أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلى أقاتمك مقام الرنخ ، وأقامت نفسها مقام البيدق ، فعملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثاله إليها ، وذلك من ضعف النساء وحقهن ، فاذا قرأت كتابى هذا فاردد إلى ما حملته إليك من الأموال وافند نفسك به ، وإلا فالسيف بيننا وبينك . فلما قرأ هارون الرشيد كتابه أخذته الغضب الشديد حتى لم يتمكن أحد أن ينظر إليه ، ولا يستطيع مخاطبته ، وأشفق عليه جلساؤه خوفاً منه ، ثم استدعى بدواة وكتب على ظهر الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم . قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة ، والجواب مآراه دون ما تسمعه والسلام . ثم شخص من فوره وسار حتى نزل بياب هرقة ففتحها واصطفى ابنة ملكها ، وغنم من الأموال شيئاً كثيراً ، وخرّب وأحرق ، فطلب نقفور منه الموادة على خراج يؤديه إليه فى كل سنة ، فأجابه الرشيد إلى ذلك . فلما رجع من غزوته وصار بالركة تقضى الكافر العهد وخان الميثاق ، وكان البرد قد اشتد جداً ، فلم يقدر أحد أن يجيئ فيخبر الرشيد بذلك فلو فهم على أنفسهم من البرد ، حتى يخرج فصل الشتاء . وحج بالناس فيها عبد الله بن عباس بن محمد بن على .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل البرمكى الوزير ابن الوزير ، ولاء الرشيد الشام وغيرها من البلاد ، وبعثه إلى دمشق لما ثارت الفتنة المشيران بجوران بين قيس وبعن ، وكان ذلك أول ما ظهرت بين قيس وبعن فى بلاد الاسلام ، كان خامداً من زمن الجاهلية فأثاروه فى هذا الأوان ، فلما قدم جعفر بمبيشه خدمت الشرور وظهر السرور ، وقيلت فى ذلك أشعار حسان ، قد ذكر ذلك ابن عساکر فى ترجمة جعفر من تاريخه منها : -

لقد أوقدت فى الشام نيران فتنة • فهذا أوان الشام نحمدُ نارها
إذ اجاشت سوح البحر من البرمك • عليها خبت شهبانها وشرارها
رماها أمير المؤمنين بجعفر • وفيه تلاقى صدعها وأنجبارها
هو الملك المأمول للبر والتقى • وصولاته لا يستطاع خطارها

وهى قصيدة طويلة ، وكانت له فصاحة و بلاغة وذكاه وكرم زائده ، كان أبوه قد ضمه إلى القاضى أبى يوسف فتفقه عليه ، وصار له اختصاص بالرشيد ، وقد وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع ، ولم يخرج فى شئ منها عن موجب الفقه . وقد روى الحديث عن أبيه عن عبد الحميد الكاتب عن عبد الملك بن مروان كاتب عثمان عن زيد بن ثابت كاتب الوحي . قال قال رسول الله

« : إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فيبين السنين فيه » . رواه الخطيب وابن عساكر من طريق أبي القاسم الكمي المتكلم ، واسمه عبد الله بن أحمد البلخي - وقد كان كاتباً لمحمد بن زيد - عن أبيه عن عبد الله بن طاهر عن طاهر بن الحسين بن زريق عن الفضل بن سهل ذي الرياستين عن جعفر بن يحيى به . وقال عمرو بن بجر الجاحظ قال جعفر الرشيد : يا أمير المؤمنين ا قال لي أبي يحيى : إذا أقبلت الدنيا عليك فاعط ، وإذا أدبرت فاعط ، فانها لا تبقى ، وأنشدني أبي :

لا تبخلنْ دنيا وهي مقبلةُ • فليس ينقصها التبذيرُ والسرفُ
فإن تولتْ فأحرى أن تجودَ بها • فالحلمُ منها إذا ما أدبرتْ خلفُ

قال الخطيب : ولقد كان جعفر من علو القدر وفضاذا الأمر وعظم المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد على حالة انفرادها ، ولم يشاركه فيها أحد . وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر . أما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فأشهر من أن يذكر . وكان أيضاً من ذوى الفصاحة والمذكورين بالبلاغة . وروى ابن عساكر عن مهنب حاجب العباس بن محمد صاحب قطيعة العباس والعباسية أنه أصابته فاقة وضائقة ، وكان عليه ديون ، فألح عليه المطالبون وعنده سفظ فيه جواهر شراؤه عليه ألف ألف ، فأتى به جعفراً فعرضه عليه وأخبره بما هو عليه من الثمن ، وأخبره بالخام المطالبين بديونهم ، وأنه لم يبق له سوى هذا السفظ . فقال : قد اشتريته منك بألف ألف ثم أقبضه المال وقبض السفظ منه ، وكان ذلك ليلاً . ثم أمر من ذهب بالمال إلى منزله وأجلسه معه في السر تلك الليلة ، فلما رجع إلى منزله إذا السفظ قد سبقه إلى منزله أيضاً . قال فلما أصبحت غدوت إلى جعفر لأشكر له فوجدته مع أخيه الفضل على باب الرشيد يستأذنان عليه ، فقال له جعفر : إني قد ذكرت أمرك للفضل ، وقد أمر لك بألف ألف ، وما أظنها إلا قد سبقتك إلى منزلك ، وسأطوؤض فيك أمير المؤمنين . فلما دخل ذكر له أمره وما لحقه من الديون فأمر له بثلاثمائة ألف دينار .

وكان جعفر ليلة في سمره عند بعض أصحابه فجاءت الخنفساء فركبت ثياب الرجل فألقاها عنه جعفر وقال : إن الناس يقولون : من قصده الخنفساء يبشر بمال يصيبه . فأمر له جعفر بألف دينار . ثم عادت الخنفساء ، فرجعت إلى الرجل فأمر له بألف دينار أخرى

وحج مرة مع الرشيد فلما كانوا بالمدينة قال لرجل من أصحابه : انظر جارية أشتريها تكون فاققة في الجمال والغناء والخطابة ، ففتش الرجل فوجد [جارية] على النعت فطلب سيدها فيها مالا كثيراً على أن يراها جعفر ، فذهب جعفر إلى منزل سيدها فلما رآها أعجب بها ، فلما غنته أعجبته أكثر ، فسأومه صاحبها فيها ، فقال له جعفر : قد أحضرتنا مالا فان أعجبك وإلا زدناك ، فقال لها سيدها : إني كنت في نعمة وكنت عندي في غاية السرور ، وإنه قد انقبض على حالي ، وإني قد أحببت أن

أبيك لهذا الملك ، لكي تكوني عنده كما كنت عندي . فقالت له الجارية : والله يا سيدي لو ملكت منك كما ملكت مني لم أبعك بالدنيا وما فيها ، وأين ما كنت عاهدتني أن لا تتبعيني ولا تأكل من نمي . فقال سيدها لجعفر وأصحابه : أشهدكم أنها حرة لوجه الله ، وأني قد تزوجتها . فلما قال ذلك نهض جعفر وقام أصحابه وأمروا الحمال أن يحمل المال . فقال جعفر : والله لا يتبعني ، وقال للرجل : قد ملكتك هذا المال فأنقذ على أهلك ، وذهب وتركه .

هذا وقد كان يبخل بالنسبة إلى أخيه الفضل ، إلا أن الفضل كان أكثر منه مالا . وروى ابن عساكر من طريق الدارقطني بسنده أنه لما أصيب جعفر وجدوا له في جرة ألف دينار ، زنة كل دينار مائة دينار ، مكتوب على صفحة الدينار جعفر

وأصغر من ضرب دار الملوك * يلوح على وجه جعفر
يزيد على مائة واحداً * متى تعطه معسراً يوسر

وقال أحمد بن المولى الراوية : كتبت عنان جارية الناطقي لجعفر تطلب منه أن يقول لأبيه يحيى أن يشير على الرشيد بشرائها ، وكتبت إليه هذه الأبيات من شعرها في جعفر : -

بالأني جهلاً ألا تقصر * من ذا على حر الهوى يصبر
لا تلحن إذا شربت الهوى * صرفاً فمزوج الهوى سكر
أحاط بي الحب تغلني له * بجز وقد أوى له أبحر
تحقق رايات الهوى بالردى * فوق وحول للهوى عسكر
سيان عندي في الهوى لائم * أقل فيه والذي يكثر
أنت المصفي من بني برمك * يا جعفر الخيرات يا جعفر
لا يبلغ الواصف في وصفه * ما فيك من فضل ولا يمشر
من وفر المال لأغراضه * فجعفر أغراضه أوفر
ديباجة الملك على وجهه * وفي يديه العارض المطرد
سحت علينا منها ديمة * ينهل منها الذهب الأحمر
لومسحت كفاه جلوده * نصر فيها الورق الأخضر
لا يستم المجد إلا فتي * يصبر للبذل كما يصبر
يهتر تاج الملك من فوقه * نخرأ ورمي تحت المنبر
أشبهه البدر إذا ما بدا * أو غرة في وجهه يزهر
واقفو ما أدري أبرد الجوى * في وجه أم وجه أنور

يستمر الزوار منك الندى * وأنت بالزوار تستبشر
وكتبت تحت أبياتها حاجتها ، فركب من فوره إلى أبيه فأدخله على الخليفة فأشار عليه بشرائها
فقال : لا والله لأشتريها ، وقد قال فيها الشعراء فأكثروا ، واشتهر أمرها وهي التي يقول فيها أبو نواس :
لا يشترها إلا ابن زانية * أو قبطان يكون من كانا
وعن ثمامة بن أشرس قال : بت ليلة مع جعفر بن يحيى بن خالد ، فانتبه من منامه يبكي مذعوراً
فقلت : ما شأنك ؟ قال : رأيت شيخاً جاء فأخذ بعضادتي هذا الباب وقال :
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسر بمكة سائر
قال فأجبتة : بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العوائر
قال ثمامة : فلما كانت الليلة القابلة قتله الرشيد ونصب رأسه على الجسر ثم خرج الرشيد فنظر
إليه فتأمله ثم أنشأ يقول :

تقاضاك دهرك ما أسلفنا * وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تعجبين فإن الزمان * رهين بتفريق ما ألفنا
قال : فنظرت إلى جعفر وقلت : أما لئن أصبحت اليوم آية فلقد كنت في الكرم والجود غاية ،
قال : فنظر إلى كأنه حمل صؤول ثم أنشأ يقول : -
ما يعجب العالم من جعفر * ما عينوه فبنا كانا
من جعفر أو من أبوه ومن * كانت بنو برك لولانا
ثم حول وجه فرسه وانصرف .

وقد كان مقتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر من سنة سبع وثمانين ومائة ، وكان عمره سبعاً
وثلاثين سنة ، ومكث وزيراً سبع عشرة سنة . وقد دخلت عبادة أم جعفر على أناس في يوم عيد
أضحى تستمنحهم جلد كبش تدفأ به ، فسألوها عن ما كانت فيه من النعمة فقالت : لقد أصبحت في
مثل هذا اليوم وإن على رأسي أربعمائة وصيفة ، وأقول إن ابني جعفر آق لي . وروى الخطيب
البغدادي بإسناده أن سفيان بن عيينة لما بلغه قتل الرشيد جعفرأ وما أحل بالبرامكة ، استقبل القبلة
وقال : اللهم إن جعفرأ كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة .

حكاية جعفر

ذكر ابن الجوزي في المنتظم أن المأمون بلغه أن رجلاً يأتي كل يوم إلى قبور البرامكة فيبكي
عليهم ويندبهم ، فبعث من جاء به فدخل عليه وقد يتس من الحياة ، فقال له : ويحك ! ما يحملك على
صنيعك هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنهم أسدوا إلى معرفاً وخبراً كثيراً . فقال : وما الذي

أسدوه إليك؟ قال: أنا المنذر بن المنيرة من أهل دمشق، كنت بدمشق في نعمة عظيمة واسعة، فرالت عني حتى أفضى بي الحال إلى أن بمت داري، ثم لم يبق لي شيء، فأشار بعض أصحابي على بقصد البرامكة ببغداد، فأتيت أهلي وتحملت بعالي، فأتيت ببغداد ومعى نيف وعشرون امرأة فأنزلتهن في مسجد مهجور ثم قصبت مسجدا مأهولا أصلي فيه. فدخلت مسجداً فيه جماعة لم أر أحسن وجوهاً منهم، فجلست إليهم فجعلت أدبر في نفسي كلاماً أطلب به منهم قوتاً للعيال الذين معى، فيمنعني من ذلك السؤال الحياء، فبينما أنا كذلك إذا بخادم قد أقبل فدعاهم فقاموا كلهم وقبت معهم، فدخلوا داراً عظيمة، فاذا الوزير يحيى بن خالد جالس فيها فجلسوا حوله، فمقد عقد ابنته عائشة على ابن عم له ونثروا فلق المسك وبنادق العنبر، ثم جاء الخدم إلى كل واحد من الجماعة بصينية من فضة فيها ألف دينار، ومهما فتات المسك، فأخذها القوم ونهضوا وبقيت أنا جالساً، وبين يدي الصينية التي وضعوها لي، وأنا أهاب أن آخذها من عظمتها في نفسي، فقال لي بعض الحاضرين: ألا تأخذها وتنهب؟ فددت يدي فأخذتها فأفرغت ذهبها في جيبى وأخذت الصينية تحت إبطى وقت، وأنا خائف أن تؤخذ منى، فجعلت أتلفت والوزير ينظر إلى وأنا لا أشعر، فلما بلغت الستارة أمرهم فردوني فيئست من المال، فلما رجعت قال لي: ما شأنك خائف؟ فقصصت عليه خبرى، فبكى ثم قال لأولاده: خذوا هذا فضوه إليكم. فجاءنى خادم فأخذ منى الصينية والذهب وأقت عندهم عشرة أيام من ولد إلى ولد، وخاطرى كله عند عيالى، ولا يمكننى الانصراف، فلما اقتضت العشرة الأيام جاءنى خادم فقال: ألا تذهب إلى عيالك؟ قلت: بلى والله، فقام يمشى أمامى ولم يعطنى الذهب ولا الصينية، قلت: يا ليت هذا كان قبل أن يؤخذ منى الصينية والذهب، ياليت عيالى رأوا ذلك. فسار يمشى أمامى إلى دار لم أر أحسن منها، فدخلتها فاذا عيالى يتمرغون فى الذهب والحرير فيها، وقد بعثوا إلى الدار مائة ألف درهم وعشرة آلاف دينار، وكتابا فيه تملك الدار بما فيها، وكتابا آخر فيه تملك قريتين جيليتين، فكنت مع البرامكة فى أطيب عيش، فلما أصيدوا أخذ منى عمرو بن مسعدة القريتين وألزمى بخراجهما، فكلمنا لحقتنى فاقة قصدت دورم وقبورم فبكت عليهم. فأمر المأمون برد القريتين، فبكى الشيخ بكاء شديداً فقال المأمون: مالك؟ ألم استأنف بك جيلاً؟ قال: بلى ولكن هو من بركة البرامكة. فقال له المأمون: امض مصاحباً فان الوفاء مبارك، ومراعاة حسن العهد والصحبة من الإيمان. وفيها توفى:

الفضيل بن عياض

أبو على التميمي أحد أئمة العباد الزهاد، وهو أحد العلماء والأولياء، ولد بخراسان بكورة دينور وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع بها الأعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب وحصين بن

عبد الرحمن وغيرهم . ثم انتقل إلى مكة فتعبد بها ، وكان حسن التلاوة كثير الصلاة والصيام ، وكان سيداً جليلاً ثقة من أئمة الرواية رحمه الله ورضى عنه . وله مع الرشيد قصة طويلة ، وقد روينا ذلك مطولاً في كيفية دخول الرشيد عليه منزله ، وما قال له الفضيل بن عياض ، وعرض عليه الرشيد المال فأبى أن يقبل منه ذلك . توفي بمكة في المحرم من هذه السنة . وذكروا أنه كان شاطراً يقطع الطريق ، وكان يتمشق جارية ، فبينما هو ذات ليلة يتسور عليها جداراً إذ سمع قارئاً يقرأ [ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله] فقال : بلى ! وناب وأقلع عما كان عليه . ورجع إلى خربة فبات بها فسمع سفاراً يقولون : خذوا حذرکم إن فضيلاً أمامكم يقطع الطريق ، فأنتم واستمر على توبته حتى كان منه ما كان من السيادة والعبادة والزهادة ، ثم صار علماً يقتدى به ويهتدى بكلامه وفعاله . قال الفضيل : لو أن الدنيا كلها حلال لا أحاسب بها لكننت أتقنرها كما يتقنر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه ، وقال : العمل لأجل الناس شرك ، وترك العمل لأجل الناس رياء ، والاخلاص أن يمايك الله منهما . وقال له الرشيد يوماً : ما أزهك ، فقال : أنت أزهدي مني ، لأنني أنا زهدت في الدنيا التي هي أقل من جناح بعوضة ، وأنت زهدت في الآخرة التي لا قيمة لها ، فأنا زاهد في الغائي وأنت زاهد في الباقي . ومن زهد في درة أزهدي من زهد في برة . وقد روى مثل هذا عن أبي حازم أنه قال ذلك لسليمان بن عبد الملك .

وقال : لو أن لي دعوة مستجابة لجمعتها للامام ، لأن به صلاح الرعية ، فإذا صلح أمنت العباد والبلاد . وقال : إني لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق حمارى وخادمى وامرأتى وفأريبتى [وقال في قوله تعالى : [ليلوكم أيكم أحسن عملاً] . قال : يعنى أخلصه وأصوبه ، إن العمل يجب أن يكون خالصاً لله ، وصواباً على متابعة النبي (ص)]^(١) وفيها توفى :

بشر بن المفضل . وعبد السلام بن حرب . وعبد العزيز بن محمد الدراوردي . وعبد العزيز العمى . وعلى بن عيسى ، الأمير ببلاد الروم مع القاسم بن الرشيد في الصائفة . ومعتز بن سليمان وأبو شعيب البرائى الزاهد ، وكان أول من سكن برائاً في كوخ له يتعبد فيه ، فهو يته امرأة من بنات الرؤساء فأنخلعت مما كانت فيه من الدنيا والسعادة والحشمة ، وتزوجته وأقامت معه في كوخه تتعبد حتى ماتا ، يقال إن اسمها جوهرة .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة

فيها غزا إبراهيم بن إسرائيل الصائفة فدخل بلاد الروم من درب الصفصاف فخرج النقفور لقاته فجرح النقفور ثلاث جراح ، وانهمز ، وقتل من أصحابه أكثر من أربعين ألفاً ، وغنموا أكثر من

(١) زيادة من المضرية .

أربعة آلاف دابة . وفيها رابط القاسم بن الرشيد بمرج دابق . وفيها حج بالناس الرشيد ، وكانت آخر حجاته . وقد قال أبو بكر حين رأى الرشيد منصرفاً من الحج - وقد اجتاز بالكوفة - لا يحج الرشيد بعدها ، ولا يحج بعده خليفة أبدا . وقد رأى الرشيد بهلول الموله فوعظه موعظة حسنة ، فروينا من طريق الفضل بن الربيع الحاجب قال : حججت مع الرشيد فررنا بالكوفة فإذا بهلول الجنون يهني ، فقلت : اسكت فقدم أقبل أمير المؤمنين ، فسكت . فلما حاذاه الهودج قال : يا أمير المؤمنين حدثني أيمن بن نائل ثنا قدامة بن عبد الله العامري قال . رأيت النبي (ص) ، بمنى على جبل وتحتة رحل رث ، ولم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا إليك إليك . قال الربيع فقلت : يا أمير المؤمنين إنه بهلول ، فقال : قد عرفته ، قل يا بهلول فقال :

هَبْ أَنْ قَدْ مَلَكْتَ الْأَرْضَ طَرَا * وَدَانَ لَكَ الْعِبَادُ فَكَانَ مَاذَا
أَلَيْسَ غَدَاً مَصِيرُكَ جَوْفَ قَبْرِ * وَبِحَوْعِ لِيكَ التَّرَابِ هَذَا ثُمَّ هَذَا

قال : أجمت يا بهلول ، أفغيره ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ! من رزقه الله مالا وجمالا فف في جماله ، وواسى في ماله ، كتب في ديوان الله من الأبرار . قال : فظن أنه يريد شيئاً ، فقال : إنا أمرنا بقضاء دينك . فقال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، لا يقضى دين بدين ، اردد الحق إلى أهله واقض دين نفسك من نفسك . قال : إنا أمرنا أن يجرى عليك رزق تقنات به . قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنه سبحانه لا يعطيك وينساني . رها أنا قد عشت عمراً لم تجر علي رزقا ، انصرف لأحاجة لي في جرايتك . قال : هذه ألف دينار خذها . فقال : ارددها على أصحابها فهو خير لك ، وما أصنع أنا بها ؟ انصرف عنى فقدم آذيتني . قال : فانصرف عنه الرشيد وقد تصاغرت عنده الدنيا . ومن توفى فيها من الأعيان :

ابو اسحاق الفزاري

إبراهيم بن محمد بن الحارث بن إسماعيل بن خارجة ، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك . أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما ، توفى في هذه السنة . وقيل قبلها .

وإبراهيم الموصلي

النديم ، وهو إبراهيم بن ماهان بن بهمن أبو إسحاق ، أحد الشعراء والمغنين والندماء للرشيد وغيره ، أصله من الفرس وولد بالكوفة وصحب شبانها وأخذ عنهم الفناء ، ثم سافر إلى الموصل ثم عاد إلى الكوفة فقالوا : الموصلي . ثم اتصل بالخلفاء أولهم المهدي وحظى عند الرشيد ، وكان من جملة ساربه وندمائه ومغنيه ، وقد أثرى وكثر ماله جداً ، حتى قيل إنه ترك أربعة وعشرين ألف ألف

درهم ، وكانت له طرف وحكايات غريبة ، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة في الكوفة ، ونشأ في كنفالة بنى تميم ، فتعلم منهم ونسب إليهم ، وكان فاضلاً بارعاً في صناعة الغناء ، وكان مزوجاً بأخت المنصور الملقب بزئزول ، الذي كان يضرب معه ، فاذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس . توفي في هذه السنة على الصحيح ، وحكى ابن خلدكان في الوفيات أنه توفي وأبو العتاهية وأبو عمر والشيباني ببغداد في يوم واحد من سنة ثلاث عشرة ومائتين . وصحح الأول . ومن قوله في شعره عند اختضاره قوله :

ملِّ واللهِ طيبِي * مِنْ مَقاسِقِ الَّذِي بِي

سَوْفَ أَنْعَى عَنْ قَرِيبِ * لَمَسِدٍ وَحَبِيبِ

وفيهما مات جرير بن عبد الحميد . ورشد بن سعد . وعبد بن سليمان . وعقبة بن خالد . وعمر ابن أبوب العابد أحد مشايخ أحمد بن حنبل . وعيسى بن يونس في قول .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

فيها رجع الرشيد من الحج وسار إلى الري فولى وعزل . وفيها رد علي بن عيسى إلى ولاية خراسان ، وجاءه نواب تلك البلاد بالهدايا والتحف من سائر الأشكال والألوان ، ثم عاد إلى بغداد فأدرکه عيد الأضحى بقصر اللصوص فضحى عنده ، ودخل إلى بغداد لثلاث بقين من ذى الحجة ، فلما اجتاز بالجسر أمر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي فأحرقت ودفنت ، وكانت مصلوحة من حين قتل إلى هذا اليوم ، ثم ارتحل الرشيد من بغداد إلى الرقة ليسكنها وهو متأسف على بغداد وطبيها ، وإنما مراده بمقامه بالرقة ردع المفسدين بها ، وقد قال العباس بن الأحنف في خروجهم من بغداد مع الرشيد :

ما أُنْحِنَّا حَتَّى ارْتَحَلْنَا فَمَا نَزَقْنَا * فَرَّقَ بَيْنَ الْمُنَاخِ وَالْإِرْتَحَالِ

سَاءَ لَوْنَا عَنْ حَالِنَا إِذْ قَدِمْنَا * قَرَنَّا وَدَاعَهُمْ بِالسُّؤَالِ

وفيها فادى الرشيد الأسارى من المسلمين الذين كانوا ببلاد الروم ، حتى يقال إنه لم يترك بها أسيراً من المسلمين . فقال فيه بعض الشعراء :

وَفَكَتْ بِكَ الْأَسْرَى الَّتِي شَدِدْتَ لَهَا * مَحَابِسُ مَا فِيهَا حَبِيمٌ يَزُورُهَا

عَلَى حِينِ أَعْيَا الْمُسْلِمِينَ فَكَأَنَّهَا * وَقَالُوا سَجُونَ الْمُشْرِكِينَ قُبُورُهَا

وفيها رابط القاسم بن الرشيد بمرج دابق بمحاصر الروم . وفيها حج بالناس العباس بن موسى ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز أبو الحسن الأسدي مولاهم ، الكوفي المعروف بالكسائي لأحرامه في كساء ، وقيل لاشتغاله على حمزة الزيات في كساء ، كان نحوياً لغويًا أحد أئمة القراء ، أصله

من الكوفة ثم استوطن بغداد ، فأدب الرشيد وولده الأمين ، وقد قرأ على حمزة بن حبيب الزيات قراءته ، وكان يقرئ بها ، ثم اختار لنفسه قراءة وكان يقرأ بها . وقد روى عن أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة وغيرهما ، وعنه يحيى بن زياد الفراء وأبو عبيد . قال الشافعي : من أراد النحو فهو عيال على الكسائي . أخذ الكسائي عن الخليل صناعة النحو فسأله يوماً : عن من أخذت هذا العلم ؟ قال : من بوادي الحجاز . فرحل الكسائي إلى هناك فكتب عن العرب شيئاً كثيراً ، ثم عاد إلى الخليل فاذا هو قد مات وتصدر في موضعه يونس ، فجرت بينهما مناظرات أقر له فيها يونس بالفضل ، وأجلسه في موضعه .

قال الكسائي : صليت يوماً بالرشيد فأعجبني قراءتي ، فغلطت غلطة ما غلطها صبي ، أردت أن أقول لعلمهم يرجعون ، فقلت لعلمهم ترجمين ، فما تجاسر الرشيد أن يردّها . فلما سلمت قال : أي لغة هذه ؟ فقلت : إن الجواد قد يعثر . فقال : أما هذا فنعّم . وقال بعضهم : لقيت الكسائي فاذا هو مهموم ، فقلت : مالك ؟ فقال : إن يحيى بن خالد قد وجه إلى ليسألني عن أشياء فأخشى من الخطأ ، فقلت : قل ما شئت فأنت الكسائي ، فقال : قطعه الله - يعني لسانه - إن قلت ما لم أعلم . وقال الكسائي يوماً قلت لنجار : بكم هذان البابان ؟ فقال : بسالجيان يا مصفعان .

توفي الكسائي في هذه السنة على المشهور ، عن سبعين سنة . وكان في صحبة الرشيد ببلاد الري فمات بنواحيها هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد ، وكان الرشيد يقول : دفنت الفقه والعريبة بالري . قال ابن خلكان : وقيل إن الكسائي توفي بطوس سنة ثنتين وثمانين ومائة ، وقد رأى بعضهم الكسائي في المنام ووجهه كالبرق فقال : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي بالقرآن . فقلت : ما فعل حمزة ؟ قال : ذلك في عليين ، ما نراه إلا كما نرى الكوكب . وفيها توفي :

محمد بن الحسن بن زفر

أبو عبد الله الشيباني مولاهم ، صاحب أبي حنيفة . أصله من قرية من قرى دمشق ، قدم أبوه العراق فولد بواسط سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، ونشأ بالكوفة فسمع من أبي حنيفة ومسر والثوري وعمر بن ذر ومالك بن مغول ، وكتب عن مالك بن أنس والأوزاعي وأبي يوسف ، وسكن بغداد وحدث بها ، وكتب عنه الشافعي حين قدمها في سنة أربع وثمانين ومائة ، وولاه الرشيد قضاء الرقة ثم عزله . وكان يقول لأهله : لا تسألوني حاجة من حاجات الدنيا فتشغلوا قلبي . وخذوا ما شئتم من مالي فإنه أقل لمي وأفرغ لقلبي . وقال الشافعي : ما رأيت حبراً سميناً مثله ، ولا رأيت أخف روحاً منه ، ولا أفصح منه . كنت إذا سمعته يقرأ القرآن كأنما ينزل القرآن بلغته . وقال أيضاً : ما رأيت أعقل منه ، كان يملأ العين والقلب ، قال الطحاوي : كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن

كتاب السير فلم يجبه إلى الاعارة فكتب إليه :-

قل للذي لم تر عيناي مثله * حتى كأن من رآه قد رأى من قبله
العلم ينهى أهله أن يمنوه أهله * لعله بينلهم لأهل لعله

قال : فوجه به إليه في الحال هدية لاعارية . وقال إبراهيم الحربي : قيل لأحمد بن حنبل : هذه المسائل الدقاق من أين هي لك ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن رحمه الله . وقد تقدم أنه مات هو والسكاساني في يوم واحد من هذه السنة . فقال الرشيد : دفنت اليوم اللغة والفقه جميعاً . وكان عمره

ثمانية وخسين سنة . ثم دخلت سنة تسعين ومائة من الهجرة

فيها خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار نائب سمرقند الطاعة ودعا إلى نفسه ، وتابعه أهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية ، واستفعل أمره ، فسار إليه نائب خراسان علي بن عيسى فهزمه رافع وتفاقم الأمر به . وفيها سار الرشيد لنيز وبلاد الروم لعشر بقين من رجب ، وقد لبس على رأسه قلنسوة فقال فيها أبو المصلا الكلابي :

فإن يطلب لقاءك أو يرده * فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمر * وفي أرض الترفه فوق كور
وما حاز الثغور سواك خلقه * من المتخلفين على الأمور

فسار حتى وصل إلى الطوانة فمسكرها وبعث إليه تغفور بالطاعة وحمل الخراج والجزية حتى عن رأس ولده ورأسه ، وأهل مملكته ، في كل سنة خمسة عشر ألف دينار ، وبعث يطلب من الرشيد جارية قد أسروها وكانت ابنة ملك هرقله ، وكان قد خطبها على ولده ، فبعث بها الرشيد مع هدايا وتحف وطيب بعث يطلبه من الرشيد ، واشترط عليه الرشيد أن يحمل في كل سنة ثلثمائة ألف دينار ، وأن لا يعمر هرقله . ثم انصرف الرشيد راجعاً واستناب على الغزو عقبة بن جعفر . ونقض أهل قبرص المهدي فتزاهم معيوف بن يحيى ، فسبى أهلها وقتل منهم خلقاً كثيراً . وخرج رجل من عبد القيس فبعث إليه الرشيد من قتله . وحج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي .

من توفي فيها من الأعيان والمشاهير

أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة ، حكم بيفداد وبواسط ، فلما انكف بصره عزل نفسه عن القضاء . قال أحمد بن حنبل : كان صدوقاً . ووثقه ابن معين ، وتكلم فيه علي بن المديني والبخاري ومسلمون المجنون صام ستين سنة نخف دماغه فسماه الناس مجنوناً ، وقف يوماً على حلقة ذي النون المصري فسمع كلامه فصرخ ثم أنشأ يقول :

ولاخير في شكوى إلى غير مشتكى * ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

وقال الأصمعي : مررت به وهو جالس عند رأس شيخ سكران يذب عنه ، فقلت له : مالي أراك عند رأس هذا الشيخ ؟ فقال : إنه مجنون . فقلت : أنت مجنون أو هو ؟ قال : لا بل هو ، لأنني صليت الظهر والعصر في جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى . وهو مع هذا قد شرب الخمر وأنا لم أشربها . قلت : فهل قلت في هذا شيئاً ؟ قال : نعم ، ثم أنشأ يقول : -

تركتُ النبيذَ لأهلِ النبيذِ * وأصبحتُ أشربُ ماءً قراحاً
لأنَّ النبيذَ يندلُّ العزيرُ * ويكسو السوادَ الوجوهَ الصباحا
فإن كانَ ذا جائزاً للشبابِ * فما العذرُ منه إذا الشيبُ لاحا

قال الأصمعي : فقلت له : صدقت ، أنت العاقل وهو المجنون .
وعبيدة بن حميد ، أبو عبد الرحمن التميمي الكوفي ، مؤدب الأمين . روى عن
الأعمش وغيره ، وعنه أحمد بن حنبل . وكان يثنى عليه . وفيها توفى :

بجبي بن خالدين البرمكي

أبو علي الوزير والجد جعفر البرمكي ، ضم إليه المهدي ولده الرشيد فرباه ، وأرضعته امرأته مع
الفضل بن بجبي ، فلما ولي الرشيد عرف له حقه ، وكان يقول : قال أبي ، قال أبي . وفوض إليه أمور
الخلافة وأزمتهما ، ولم يزل كذلك حتى نكبت البرامكة فقتل جعفر وخلد أباه بجبي في الحبس حتى مات
في هذه السنة . وكان كريماً فصيحاً ، ذا رأي سديد ، يظهر من أموره خير وصلاح . قال يوماً لولده :
خذوا من كل شيء طرفاً ، فإن من جهل شيئاً عاداه . وقال لأولاده : اكتبوا أحسن ما تسمعون ،
واحفظوا أحسن ما تكتبون ، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون . وكان يقول لهم : إذا أقبلت الدنيا فأنفقوا
منها فانها لا تبقى ، وإذا أدبرت فأنفقوا منها فانها لا تبقى ، وكان إذا سأله سائل في الطريق وهو راكب
أقل ما يأمر له بمائتي درهم فقال رجل يوماً : -

يا سمى الحصورِ بجبي * أتبيحتُ لك من فضلِ ربناجنتانِ
كلُّ من مرَّ في الطريقِ عليكم * فلهُ بن نوالكم مائتانِ
مائتا درهمٍ لمثلِ قليله * هي للفراسِ العجلانِ

فقال : صدقت . وأمر فسبق به إلى الدار ، فلما رجع سأل عنه فإذا هو قد تزوج وهو يريد أن
يدخل على أهله فأعطاه صداقها أربعة آلاف ، وعن دار أربعة آلاف ، وعن الأمتعة أربعة آلاف .
وكلفة الدخول أربعة آلاف ، وأربعة آلاف يستظهر بها . وجاء رجل يوماً فسأله شيئاً فقال : وبجك
لقد جئتني في وقت لا أملك فيه مالا ، وقد بعث إلى صاحب لي يطلب مني أن يهدي إلى ما أحب ،
وقد بلغتني أنك تريد أن تبسيع جارية لك ، وأنت قد أعطيت فيها ثلاثة آلاف دينار ، وإني سأطلبها

فلا تبعها منه بأقل من ثلاثين ألف دينار . فجأؤني فبلغوا معي بالمساومة إلى عشرين ألف دينار ، فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها ، وأجبت إلى بيعها ، فأخذها وأخذت العشرين ألف دينار . فأهداها إلى يحيى ، فلما اجتمعت بيحيى قال : بكم بيعتها ؟ قلت : بعشرين ألف دينار . قال : إنك لخسيس خذ جاريتك إليك وقد بعث إلى صاحب فارس يطلب منى أن أستهديه شيئاً ، وإني سأطلبها منه فلا تبعها بأقل من خمسين ألف دينار . فجأؤني فوصلوا في ثمنها إلى ثلاثين ألف دينار ، فبعتها منهم . فلما جثته لامننى أيضاً وردها على ، فقلت : أشهدك أنها حرة وأنى قد تزوجتها ، وقلت : جارية قد أفادتنى خمسين ألف دينار لا أفرط فيها بعد اليوم .

وذكر الخطيب أن الرشيد طلب من منصور بن زياد عشرة آلاف ألف درهم ، ولم يكن عنده منها سوى ألف ألف درهم ، فضاق ذرعاً ، وقد توعدده بالقتل وخراب الديار إن لم يحملها في يومه ذلك ، فدخل على يحيى بن خالد وذكر أمره فأطلق له خمسة آلاف ألف ، واستطلق له من ابنه الفضل ألفي ألف ، وقال لابنه : يا بني بلغنى أنك تريد أن تشتري بها ضيعة . وهذه ضيعة نفل الشكر وتبقى مدى الدهر . وأخذ له من ابنه جعفر ألف ألف ، ومن جاريتيه دنانير عقداً اشتراه بمائة ألف دينار ، وعشرون ألف دينار ، وقال لترسم عليه : قد حسبناه عليك بألفي ألف . فلما عرضت الأموال على الرشيد رد العقد ، وكان قد وهبه لجارية يحيى ، فلم يعد فيه بعد إذ وهبه . وقال له بعض بنيه وم في السجن والقيود : يا أبت بعد الأمر والنهى والنعمة صرنا إلى هذا الحال ، فقال : يا بني دعوة مظلوم سرت بليل ونحن عنها غافلون ولم يفعل الله عنها . ثم أنشأ يقول :

رَبِّ قَوْمٍ قَدْ غَدَوْا فِي نِعْمَةٍ * زَمَانًا وَالدَّهْرُ رِيَانٌ غَدَقَ
سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ * ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمَاحِينَ نَطَقَ

وقد كان يحيى بن خالد هذا يجرى على سفيان بن عيينة كل شهر ألف درهم ، وكان سفيان يدعو له في سجوده يقول : اللهم إنه قد كفاني المؤنة وفرغني للعبادة فاكفه أمر آخرته . فلما مات يحيى رآه بعض أصحابه في المنام فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بدعاء سفيان .

وقد كانت وفاة يحيى بن خالد رحمه الله في الحبس في الراقعة لثلاث خلون من المحرم من هذه السنة عن سبعين سنة ، وصلى عليه ابنه الفضل ، ودفن على شط الفرات ، وقد وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها بخطه : قد تقدم الخصم والمدعا عليه بالأثر ، والحاكم العدل الذي لا يجوز ولا يحتاج إلى بينة . فحملت إلى الرشيد فلما قرأها بكى يومه ذلك ، وبقى أياماً يتبين الأسى في وجهه . وقد قال بعض الشعراء في يحيى بن خالد : -

سَأَلْتُ النَّدَا هَلْ أَنْتَ حَرٌّ فَقَالَ لَا * وَلَكِنِّي عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ

قلتُ شراءه قال لا بل وراثته * توارث رقي والده بعد والده
ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة

فيها خرج رجل بسواد العراق يقال له ثروان بن سيف ، وجعل ينتقل فيها من بلد إلى بلد ، فوجه إليه الرشيد طوق بن مالك فهزمه وجرح ثروان وقتل عامة أصحابه ، وكتب بالفتح إلى الرشيد . وفيها خرج بالشام أبو النداء فوجه إليه الرشيد بجي بن معاذ واستنابه على الشام . وفيها وقع الثلج ببغداد . وفيها غزا بلاد الروم يزيد بن مخلد الهبيري في عشرة آلاف ، فأخذت عليه الروم المضيق فقتلوه في خمسين من أصحابه على مرحلتين من طرسوس ، وانهمزم البياقون ، وولى الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أعين ، وضم إليه ثلاثين ألفاً فيهم مسرور الخادم ، وإليه النفقات .

وخرج الرشيد إلى الحدث ليكون قريباً منهم . وأمر الرشيد بهدم الكنائس والديور ، وألزم أهل الذمة بتمييز لباسهم وهياتهم في بغداد وغيرها من البلاد . وفيها عزل الرشيد علي بن موسى عن إمرة خراسان وولاه هرثمة بن أعين . وفيها فتح الرشيد هرقة في شوال وخرّبها وسبى أهلها وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم إلى عين زربة ، والكنيسة السوداء . وكان دخل هرقة في كل يوم مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق ، وولى حميد بن معيوف سواحل الشام إلى مصر ، ودخل جزيرة قبرص فسبى أهلها وحملهم حتى باعهم بالرافقة ، فبلغ ثمن الأسقف ألفي دينار ، باعهم أبو البختری القاضي .

وفيها أسلم الفضل بن سهل على يدي المأمون . وحج بالناس فيها الفضل بن عباس بن محمد بن علي العباسي ، وكان والي مكة ، ولم يكن للناس بعد هذه السنة صائفة إلى سنة خمس عشرة ومائتين . وفيها توفي من الأعيان :

سلمة بن الفضل الأبرش . وعبد الرحمن بن القاسم القتيبي الراوي عن مالك بن يونس بن أبي إسحاق ، قدم على الرشيد فأمر له بمال جزيل ، نحواً من خمسين ألفاً فلم يقبله . والفضل بن موسى الشيباني . ومحمد بن سلمة . ومحمد بن الحسين المصيبي أحد الزهاد الثقات . قال لم أتكلم بكلمة أحتاج إلى الاعتذار منها منذ خمسين سنة . وفيها توفي معمر الرقي .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائة

فيها دخل هرثمة بن أعين إلى خراسان نائباً عليها ، وقبض على علي بن عيسى فأخذ أمواله وحواصله وأركبه على بعير وجهه لذنبه وفأدى عليه ببلاد خراسان ، وكتب إلى الرشيد بذلك فشكره على ذلك ، ثم أرسله إلى الرشيد بعد ذلك فحبس بداره ببغداد . وفيها ولى الرشيد ثابت بن نصر بن مالك نيابة الثغور فسفل بلاد الروم وفتح مطمورة . وفيها كان الصلح بين المسلمين والروم على يد ثابت

ابن نصر . وفيها خرجت الخرمية بالجليل وبلاد أذربيجان . فوجه الرشيد إليهم عبد الله بن مالك بن المهيم الخزاعي في عشرة آلاف فارس قتل منهم خلقا وأسر سبي ذرارهم ، وقدم بهم بغداد فأمر له الرشيد بقتل الرجال منهم ، وبالذرية فبيعوا فيها . وكان قد غزاهم قبل ذلك خزيمه بن خازم . وفي ربيع الأول منها قدم الرشيد من الرقة إلى بغداد في السفن وقد استخلف على الرقة ابنه القاسم وبين يديه خزيمه بن خازم ، ومن نية الرشيد الذهاب إلى خراسان لغزو رافع بن ليث الذي كان قد خلع الطاعة واستحوز على بلاد كثيرة من بلاد سمرقند وغيرها ، ثم خرج الرشيد في شعبان قاصداً خراسان ، واستخلف على بغداد ابنه محمداً الأمين ، وسأل المأمون من أبيه أن يخرج معه خوفاً من غدر أخيه الأمين ، فأذن له فسار معه وقد شكك الرشيد في أثناء الطريق إلى بعض أمراءه جفاء بنيه الثلاثة الذين جعلهم ولاية للعهد من بعده ، وأراه داء في جسده ، وقال إن لسلك واحد من الأمين والمأمون والقاسم عندي عينا على ، وهم يعدون أنفاسي ويتمنون انقضاء أيامي ، وذلك شر لهم لو كانوا يعلمون . فدعا له ذلك الأمير ثم أمر له الرشيد بالانصراف إلى عمله وودعه ، وكان آخر العهد به .

وفيها تحرك ثروان الحروري وقتل عامل السلطان بطف البصرة . وفيها قتل الرشيد الهيصم اليماني . ومات عيسى بن جعفر وهو يريد اللحاق بالرشيد فمات في الطريق . وفيها حج بالناس العباس ابن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر المنصور . وفيها توفي :

اسماعيل بن جامع

ابن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة أبو القاسم ، أحد المشاهير بالغناء ، كان ممن يضرب به المثل ، وقد كان أولاً يحفظ القرآن ثم صار إلى صناعة الغناء وترك القرآن ، وذكر عنه أبو الفرج بن علي بن الحسين صاحب الأغاني حكايات غريبة ، من ذلك أنه قال كنت يوماً مشرفاً من غرفة بحران إذ أقبلت جارية سوداء معها قربة تستقي الماء ، فجلست ووضعت قربتها واندفعت تعني :

إلى الله أشكو بخلها وسماحتي * لها عسلٌ مبني وتبذلُ علماً

فرددي مصاب القلب أنتِ قتلته * ولا تتركه هام القلب مفرماً

قال : فسمعت مالا صبر لي عنه ورجوت أن تعيده فقامت وانصرفت ، فترزت وانطلقت وراءها وسألتها أن تعيده فقالت : إن علي خراجاً كل يوم درهمين ، فأعطيتها درهمين فأعادته فحفظته وسلكته يومئذ ، فلما أصبحت أنسيته فأقبلت السوداء فسألتها أن تعيده فلم تفعل إلا بدرهمين ، ثم قالت : كأنك تستكثر أربعة دراهم ، كأنني بك وقد أخذت عليه أربعة آلاف دينار . قال فنسيته ليلة للرشيد فأعطاني ألف دينار ، ثم استعادنيه ثلاث مرات أخرى وأعطاني ثلاثة آلاف دينار ، فنبست فقال : مم تبست ؟ فذكرت له القصة فضحك وألقى إلي كيساً آخر فيه ألف دينار . وقال :

لا أكذب السوداء . وحكى عنه أيضاً قال : أصبحت يوماً بالمدينة وليس معي إلا ثلاثة دراهم، فاذا جارية على رقبتها جرة تريد الركي وهي تسعى وتترنم بصوت شجي : -

شكونا إلى أحبابنا طولَ ليلنا * فقالوا لنا ما أقصرَ الليلَ عندنا
وذاك لأنَّ النومَ يغشى عيونهم * سريماً ولا يغشى لنا النومَ أعيننا
إذا مادنا الليلَ المضرُ بنى الهوى * جزعنا وهم يستبشرونَ إذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقونَ مثلنا * فلاقوا لكانوا في المضاجعِ مثلنا

قال : فاستعدته منها وأعطيتها الدراهم الثلاثة فقالت : لتأخذن بدلها ألف دينار، وألف دينار وألف دينار . فأعطاني الرشيد ثلاثة آلاف دينار في ليلة على ذلك الصوت . وفيها توفي :

بكر بن النطاح أبو وائل الحنفي البصري الشاعر المشهور ، نزل بغداد زمن الرشيد ، وكان يخالط أبا العتاهية . قال أبو عوفان : أشعر أهل العدل من المحدثين أربعة ، أولهم بكر بن النطاح . وقال المبرد : سمعت الحسن بن رجاء يقول اجتمع جماعة من الشعراء ومعهم بكر بن النطاح يتناشدون ، فلما فرغوا من طوالهم أشد بكر بن النطاح لنفسه :

ما ضرها لو كتبت بالرضى * فجف جفنُ العينِ أو أغمضا
شفاعاً مردودةً عندها * في عاشقٍ يودُ لو قد قضى
يانفسَ صبراً واعلمى أنما * يأمل منها مثلما قد مضى
لم تمرض الأجنانُ من قاتلٍ * بلحظهِ إلا لأنَّ أمرضا

قال : فابتدروه يقبلون رأسه . ولما مات رئاه أبو العتاهية فقال :

مات ابن نطاح أبو وائل * بكر فأمسى الشعرُ قد بانا

وفيها توفي بهلول المجنون ، كان يأوي إلى مقابر الكوفة ، وكان يتكلم بكلمات حسنة ، وقد وعظ الرشيد وغيره كما تقدم . وعبد الله بن إدريس .

الأودي الكوفي ، سمع الأعمش وابن جريج وشعبة ومالكاً وخلقاً سوام . وروى عنه جماعات من الأئمة ، وقد استدعاه الرشيد ليوليه القضاء فقال : لا أصلح ، وامتنع أشد الامتناع ، وكان قد سأل قبله وكيعاً فامتنع أيضاً ، فطلب حفص بن غياث فقبل . وأطلق لكل واحد خمسة آلاف عوضاً عن كلفته التي تكلفها في السفر ، فلم يقبل وكيع ولا ابن إدريس ، وقبل ذلك حفص ، فخلف ابن إدريس لا يكلمه أبداً . وحج الرشيد في بعض السنين فاجتاز بالكوفة ومعه القاضي أبو يوسف والأمين والمأمون ، فأمر الرشيد أن يجتمع شيوخ الحديث ليسمعوا ولديه ، فاجتمعوا إلا ابن إدريس هذا ، وعيسى بن يونس . فركب الأمين والمأمون بعد فراغهما من سماعهما على من اجتمع من

المشايخ إلى ابن إدريس فأسمعها مائة حديث ، فقال له المأمون : يا عم إن أردت أعدتها من حفظي ، فأذن له فأعادها من حفظه كما سمعها ، فتعجب لحفظه . ثم أمر له المأمون بمال فلم يقبل منه شيئاً ، ثم سارا إلى عيسى بن يونس فسمعا عليه ثم أمر له المأمون بمشرة آلاف فلم يقبلها ، فظن أنه استقلها فأضعفها فقال : والله لو ملأت لي المسجد مالا إلى سقفه ما قبلت منه شيئاً على حديث رسول الله (س) . ولما احتضر ابن إدريس بكت ابنته فقال : علام تبكي ؟ فقد ختمت في هذا البيت أربعة آلاف ختمة .

صعصعة بن سلام

ويقال ابن عبد الله أبو عبد الله الدمشقي ، ثم تحول إلى الأندلس فاستوطنها في زمن عبد الملك ابن معاوية وابنه هشام ، وهو أول من أدخل علم الحديث ومذهب الأوزاعي إلى بلاد الأندلس ، وولى الصلاة بقرطبة ، وفي أيامه غرست الأشجار بالمسجد الجامع هناك كما يراه الأوزاعي والشاميون ويكرهه مالك وأصحابه . وقد روى عن مالك والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز . وروى عنه جماعة منهم عبد الملك بن حبيب الفقيه ، وذكره في كتاب الفقهاء ، وذكره ابن يونس في تاريخه - تاريخ مصر - والحيدى في تاريخ الأندلس ، وحرر وفاته في هذه السنة . وحكى عن شيخه ابن حزم أن صمصمة هذا أول من أدخل مذهب الأوزاعي إلى الأندلس . وقال ابن يونس : أول من أدخل علم الحديث إليها . وذكر أنه توفي قريبا من سنة ثمانين ومائة ، والذي حرره الحيدى في هذه السنة أثبت

علي بن ظبيان

أبو الحسن العباسي قاضي الشرقية من بغداد ، ولاء الرشيد ذلك . كان ثقة عالماً من أصحاب أبي حنيفة ، ثم ولاء الرشيد قضاء القضاة ، وكان الرشيد يخرج معه إذا خرج من عنده ، مات بقوميسين في هذه السنة .

العباس بن الأحنف

ابن الأسود بن طلحة الشاعر المشهور ، كان من عرب خراسان ونشأ ببغداد ، وكان لطيفاً ظريفاً مقبولاً حسن الشعر . قال أبو العباس قال عبد الله بن المعتز : لو قيل لي من أحسن الناس شعراً تعرفه ؟ لقلت العباس : -

قد سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا * وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَهُمْ فِرْقًا

فَكَاذِبٌ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرَ كَمْ * وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

وقد طلبه الرشيد ذات ليلة في أثناء الليل فترجع لذلك وخاف نساؤه ، فلما وقف بين يدي الرشيد قال له : ويحك إنه قد عن لي بيت في جارية لي فأحببت أن تشفمه بمثله ، فقال : يا أمير المؤمنين ما خفت أعظم من هذه الليلة ، فقال : ولم ؟ فذكر له دخول الحرس عليه في الليل ، ثم جلس حتى سكن روعه ثم قال : ما قلت يا أمير المؤمنين ؟ فقال :

حنانٌ قد رأيناها فلم نرَ مثلها بشراً * يزيدك وجهها حسناً إذا ما زدتها نظراً
قال الرشيد : زد . فقال :

إذا ما الليلُ مالَ عليك بالاطلامِ واعتكرا * ودجَ فلم ترُ فجراً فابرزها ترَ قراً
قال : إنا قد رأيناها ، وقد أمرنا لك بمشرة . آلاف درهم . ومن شعره الذي أقر له فيه بشار
ابن برد وأثبتته في سلك الشعراء بسببه قوله :

أبكي الذين أذاقوني مودتهم * حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قتُ منتصباً * بنقل ما حملوني منهم فعدوا
وله أيضاً وحدتني يا سعدُ عنها فردتني * جنونا فزدني من حدينتك يا سعدُ
هواها هوى لم يعرف القلبُ غيره * فليس له قبلُ وليس له بعدُ

قال الأعمى : دخلت على العباس بن الأحنف بالبصرة وهو طريح على فراشه يجود بنفسه وهو
يقول :
يا بعيدَ الدارعِ عن وطني * مفرداً يبكي على شجنته
كلما جدَّ النحيبُ به * زادت الأستقامُ في بدنة
ثم أغمى عليه ثم انقبه بصوت طائر على شجرة قال :

ولقد زادَ الفؤادُ شجاً * هاتفٌ يبكي على فننه
شاقه ما شاقني فبكي * كلنا يبكي على سكنه

قال ثم أغمى عليه أخرى فحركته فاذا هو قد مات . قال الصولي : كانت وقاته في هذه السنة ،
وقيل بعدها ، وقيل قبلها في سنة ثمان وثمانين ومائة فله أعلم . وزعم بعض المؤرخين أنه بقي بعد
الرشيد . عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور

أخو زبيدة ، كان نائباً على البصرة في أيام الرشيد فمات في أثناء هذه السنة . وفيها توفي :

الفضل بن يحيى

ابن خالد بن برمك أخو جعفر وأخوته ، كان هو والرشيد يتراضعان . أرضعت الخيزران فضلاً ،
وأرضعت أم الفضل وهي زبيدة بنت بن بويه هارون الرشيد . وكانت زبيدة هذه من مولدات بقبين
البرية ، وقد قال في ذلك بعض الشعراء :

كفي لك فضلاً أن أفضل حرة * غدتك بشدى والخليفة واحدة
لقد زنت يحيى في المشاهد كلها * كما زان يحيى خالدآ في المشاهد

قالوا : وكان الفضل أكرم من أخيه جعفر ، ولكن كان فيه كبر شديد ، وكان عبوساً ، وكان
جعفر أحسن بشراً منه وأطلق وجهها ، وأقل عطاء . وكان الناس إليه أميل ، ولكن خصلة الكرم

تفطى جميع التبايح ، فهى تستر تلك الخصلة التى كانت فى الفضل . وقد وهب الفضل لطلباخه مائة ألف درهم فمابه أبوه على ذلك ، فقال : يا أبت إن هذا كان يصحبنى فى العسر واليسر والعيش الخشن ، واستمر معى فى هذا الحال فأحسن صحبى ، وقد قال بعض الشعراء :

إِنَّ السَّكْرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا • مَنْ كَانَ يَمْتَادُمُ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ
ووهب يوماً لبعض الأدياء عشرة آلاف دينار فبكى الرجل فقال له : مم تبكى ، أستقلتها ؟ قال :
لا والله ، ولكنى أبكى أن الأرض تأكل مثلك ، أو توارى مثلك .

وقال على بن الجهم عن أبيه : أصبحت يوماً لا أملك شيئاً حتى ولا علف الدابة . فقصدت الفضل ابن يحيى ، فاذا هو قد أقبل من دار الخلافة فى موكب من الناس ، فلما رآنى رجب بى وقال : هلم . فسرت معه ، فلما كان ببعض الطريق سمع غلاماً يدعو جارية من دار ، وإذا هو يدعوها باسم جارية له يجهبها ، فانزعج لذلك وشكا إلى ما لقي من ذلك ، فقلت : أصابك ما أصاب أخى بنى عامر حيث يقول :

وَدَاعَ دَعَا إِذْ مَحْنٌ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى • فَبِهِجَّ أَحْزَانَ الْفَوَادِ وَلَا يَدْرِي
دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا وَكَأَنَّمَا • أَطَارَ بَلِيلَى طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي

فقال : اكتب لى هذين البيتين . قال : فذهبت إلى بقال فرهنت عنده خاتمى على ثمن ورقة وكتبتهما له ، فأخذهما وقال : انطلق راشداً . فرجعت إلى منزلى فقال لى غلامى : هات خاتمك حتى نرهنه على طعام لنا وعلف للدابة ، فقلت : إني رهنته . فما أمسينا حتى أرسل إلى الفضل بثلاثين ألفاً من الذهب ، وعشرة آلاف من الورق ، أجراه على كل شهر ، وأسلفنى شهراً .

ودخل على الفضل يوماً بعض الأكارم فأكرمه الفضل وأجلسه معه على السرير ، فشكا إليه الرجل ديناً عليه وسأله أن يكلم فى ذلك أمير المؤمنين . فقال : نعم ، ومك دينك ؟ قال ثلاثمائة ألف درهم . فخرج من عنده وهو مهوم لضعف رده عليه ، ثم مال إلى بعض إخوانه فاستراح عنده ثم رجع إلى منزله فاذا المال قد سبقه إلى داره . وما أحسن ما قال فيه بعض الشعراء :

لَكَ الْفَضْلُ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ • وَمَا كُلُّ مَنْ يَدْعَى بِفَضْلٍ لَهُ فَضْلٌ
رَأَى اللَّهُ فَضْلًا مِنْكَ فِي النَّاسِ وَأَسْمًا • فَمَا كُفَّكَ فَضْلًا فَالْتَقِ الْأَسْمَ وَالْفَعْلَ

وقد كان الفضل أكبر رتبة عند الرشيد من جعفر ، وكان جعفر أحظى عند الرشيد منه وأخص . وقد ولى الفضل أعمالاً كباراً ، منها نيابة خراسان وغيرها . ولما قتل الرشيد البرامكة وحبسهم جلد الفضل هذا مائة سوط وخلده فى الحبس حتى مات فى هذه السنة ، قبل الرشيد بشهور خمسة فى الرقة وصلى عليه بالقصر الذى مات فيه أصحابه ، ثم أخرجت جنازته فصلى عليها الناس ، ودفن هناك وله خمس وأربعون سنة ، وكان سبب موته قتل أصابه فى لسانه اشتد به يوم الخميس ويوم الجمعة ، وتوفى

قبل أذان الفداء من يوم السبت . قال ابن جرير : وذلك في المحرم من سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقال ابن الجوزي : في سنة ثنتين وتسعين فآله أعلم .

وقد أطل ابن خلكان ترجمته وذكر طرفاً صالحاً من محاسنه ومكارمه ، من ذلك أنه ورد بلخ حين كان نائباً على خراسان ، وكان بها بيت النار التي كانت تعسدها الجوس ، وقد كان جده برمك من خدامها ، فهدم بعضه ولم يتمكن من هدمه كله ، لقوة إحكامه ، وبني مكانه مسجداً لله تعالى . وذكر أنه كان يتمثل في السجن بهذه الأبيات ويبيكي :

إلى الله فيما نالنا نرفعُ الشكوى * ففي يدو كشف المصرة والبلوى

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلأنحن في الأموات فيها ولا الأحياء

إذا جاءنا السجن يوماً لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ومحمد بن أمية الشاعر الكاتب ، وهو من بيت كلهم شعراء ، وقد اختلط أشعار بعضهم في بعض

١ ومنصور بن الزرقان

ابن سلمة أبو الفضل النخعي الشاعر ، امتدح الرشيد ، وأصله من الجزيرة وأقام ببغداد ويقال لجده مطعم الكبش الرخم ، وذلك أنه أضاف قوماً فجعلت الرخم محوم حولهم ، فأمر بكبش يذبح للرخم حتى لا يتأذى بها ضيفائه ، ففعل له ذلك . فقال الشاعر فيه :

أبوك زعيمُ بني قاسطٍ * وخالك ذو الكبش يفتدي الرخم

وله أشعار حسنة ، وكان يروي عن كلثوم بن عمرو ، وكان شيخه الذي أخذ عنه الغناء .

يوسف بن القاضي أبي يوسف

مع الحديث من السري بن يحيى وبونس بن أبي إسحاق ، ونظر في الرأي وتفقّه ، وولى قضاء الجانب الشرقي ببغداد في حياة أبيه أبي يوسف ، وصلى بالناس الجمعة بجامع المنصور عن أمر الرشيد . توفي في رجب من هذه السنة وهو قاضي ببغداد .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

قال ابن جرير : في المحرم منها توفي الفضل بن يحيى ، وقال ابن الجوزي توفي الفضل في سنة ثنتين وتسعين كما تقدم . وما قاله ابن جرير أقرب . قال : وفيها توفي سعيد الجوهري ، قال : وفيها وافى الرشيد جرجان وانتهت إليه خزائن علي بن عيسى تحمل على ألف وخمسمائة بعير ، وذلك في صفر منها ، ثم نحول منها إلى طوس وهو عليل ، فلم يزل بها حتى كانت وفاته فيها . وفيها توقع هرثمة نائب العراق هو ورافع بن الليث فكسره هرثمة وافتتح بخاري وأسر أخاه بشير بن الليث ، فبمنه إلى الرشيد وهو بطوس قد ثقل عن السير ، فلما وقف بين يديه شرع يترقق له فلم يقبل منه ، بل قال :

والله لو لم يبق من عمري إلا أن أحرك شفتي بقتلك لقتلتك ، ثم دعا بقصاب فجزأه بين يديه أربعة عشر عضواً ، ثم رفع الرشيد يديه إلى السماء يدعو الله أن يمكنه من أخيه رافع كما يمكنه من أخيه بشير .

وفاة الرشيد

كان قد رأى وهو بالكوفة رؤيا أفزعته وغمه ذلك ، فدخل عليه جبريل بن بختيشوع فقال : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : رأيت كفا فيها تربة حمراء خرجت من تحت سريري وقائلا يقول : هذه تربة هارون . فهون عليه جبريل أمرها وقال : هذه من أضغاث الأحلام من حديث النفس ، فتناسها يا أمير المؤمنين . فلما سار يريد خراسان ومر بطوس واعتقلته العلة بها ، ذكر رؤياه فهاله ذلك وقال لجبريل : ويحك ! أما تذكر ما قصصته عليك من الرؤيا ؟ فقال : بلى . فدعا مسروراً الخادم وقال : ائتني بشئ من تربة هذه الأرض ، فجاءه بتربة حمراء في يده ، فلما رآها قال : والله هذه الكف التي رأيت ، والتربة التي كانت فيها . قال جبريل : فوالله ما أتت عليه ثلاث حتى توفي ، وقد أمر بحفر قبره قبل موته في الدار التي كان فيها ، وهي دار حميد بن أبي غانم الطائي ، فجعل ينظر إلى قبره وهو يقول : يا ابن آدم تصير إلى هنا . ثم أمر أن يقرأوا القرآن في قبره ، فقرءوه حتى ختموه وهو في محفة على شفير القبر ولما حضرته الوفاة احتجى بمائة وجلس يقاسي سكرات الموت ، فقال له بعض من حضر : لو اضطجعت كان أهون عليك . فضحك ضحكا صحيحاً ثم قال : أما سمعت قول الشاعر :

وإني من قوم كرام يزيدهم • شامساً وصبراً شدة الحدائن

مات ليلة السبت ، وقيل ليلة الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، عن خمس ، وقيل سبع وأربعين سنة . وكان ملكه ثلاثاً وعشرين سنة .

وهذه ترجمته

هو هارون الرشيد أمير المؤمنين ابن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، القرشي الهاشمي ، أبو محمد ، ويقال أبو جعفر . وأمه الخيزران أم ولد . كان مولده في شوال سنة ست وقيل سبع ، وقيل ثمان وأربعين ومائة ، وقيل إنه ولد سنة خمسين ومائة ، وبويع له بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي في ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، بعهد من أبيه المهدي . روى الحديث عن أبيه وجده ، وحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن بن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » . أوردته وهو على المنبر وهو يخطب الناس ، وقد حدث عنه ابنه وسليمان الهاشمي والد إسحاق ، ونباتة بن عمرو . وكان الرشيد أبيض طويلاً سميناً جميلاً ، وقد غزا الصائفة في حياة أبيه مراراً ، وعقد الهدنة بين المسلمين والروم بعد محاصرته القسطنطينية ، وقد لقي المسلمون من ذلك جهداً جهيداً وخوفاً شديداً ، وكان

الصلح مع امرأة ليون وهي الملقبة بأغسطه على حمل كثير تبذله للمسلمين في كل عام ، ففرح المسلمون بذلك ، وكان هذا هو الذي حدا أباه على البيعة له بعد أخيه في سنة ست وستين ومائة ، ثم لما أفضت إليه الخلافة في سنة سبعين كان من أحسن الناس سيرة وأكثرهم غزوا وحجا ، ولهذا قال فيه أبو السعلى :

فمن يطلب لقاءك أو يرده * فيالحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمر * وفي أرض الترفه فوق كور
وما حاز الثغور سواك خلقه * من المتخلفين على الأمور

وكان يتصدق من صلب ماله في كل يوم بألف درهم ، وإذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم وإذا لم يحج ثلاثمائة بالنفقة السابعة والكسوة التامة ، وكان يحب التشبه بجده أبي جعفر المنصور إلا في العطاء ، فانه كان سريع العطاء جزيله ، وكان يحب الفقهاء والشعراء ويعطيهم ، ولا يضيع لديه بر ومعرف ، وكان نقش خاتمه لا إله إلا الله . وكان يصلي في كل يوم مائة ركعة تطوعا ، إلى أن فارق الدنيا ، إلا أن تعرض له علة ، وكان ابن أبي مريم هو الذي يضحك ، وكان عنده فضيلة بأخبار الحجاز وغيرها ، وكان الرشيد قد أنزله في قصره وخلطه بأهله . نبه الرشيد يوماً إلى صلاة الصبح فقام فتوضأ ثم أدرك الرشيد وهو يقرأ [ومالي لا أعبد الذي فطرني] فقال ابن أبي مريم : لا أدرى والله . فضحك الرشيد وقطع الصلاة ، ثم أقبل عليه وقال : ويحك اجتنب الصلاة والقرآن وقل فيما عدا ذلك . ودخل يوماً العباس بن محمد على الرشيد ومعه برنية من فضة فيها غالبية من أحسن الطيب ، فجعل يمدحها ويزيد في شكرها ، وسأل من الرشيد أن يقبلها منه فقبلها فاستوهبها منه ابن أبي مريم فوهبها له ، فقال له العباس : ويحك اجبت بشئ منعمته نفسي وأهلي وآثرت به أمير المؤمنين سيدي فأخذته . فحلف ابن أبي مريم ليطيبين به استه ، ثم أخذ منها شيئاً فطلى به استه ودهن جوارحه كلها منها ، والرشيد لا يتمالك نفسه من الضحك . ثم قال لخادم قائم عندهم يقال له خاقان : اطلب لي غلامى . فقال الرشيد : ادع له غلامه . فقال له : خذ هذه الغالية واذهب بها إلى ستك فرها فلتطيب منها إستها حتى أرجع إليها فأنيكها . فذهب الضحك بالرشيد كل مذهب ، ثم أقبل ابن أبي مريم على العباس بن محمد فقال له : جئت بهذه الغالية تمدحها عند أمير المؤمنين الذي ما تمطر السماء شيئاً ولا تنبت الأرض شيئاً إلا وهو تحت تصرفه وفي يده ؟ وأعجب من هذا أن قيل للملك الموت : ما أمرك به هذا فأنفذه . وأنت تمدح هذه الغالية عنده كأنه يقال أو خباز أو طباخ أو تمار ، فكاد الرشيد يهلك من شدة الضحك . ثم أمر لابن أبي مريم بمائة ألف درهم .

وقد شرب الرشيد يوماً دواء فسأله ابن أبي مريم أن يلى الحجابة في هذا اليوم ، ومهما حصل له كان بينه وبين أمير المؤمنين ، فولاه الحجابة ، فجاءت الرسل بالهدايا من كل جانب ، من عند زبيدة

والبرامكة وكبار الأمراء ، وكان حاصله في هذا اليوم ستين ألف دينار ، فسأله الرشيد في اليوم الثاني عما تحصل فأخبره بذلك ، فقال له : فأين نصيبي ؟ فقال ابن أبي مرزوق : قد صالحتك عليه بعشرة آلاف تفاعحة .

وقد استدعى إليه أبا معاوية الضرير محمد بن حازم ليسمع منه الحديث قال أبو معاوية : ما ذكرت عنده حديثاً إلا قال صلى الله وسلم على سيدى ، وإذا سمع فيه موعظة بكى حتى يبيل الثرى ، وأكلت عنده يوماً ثم قلت لأغسل يدي فصب الماء على وأنا لا أراه . ثم قال : يا أبا معاوية أتدرى من يصب عليك الماء ؟ قلت : لا . قال : يصب عليك أمير المؤمنين . قال أبو معاوية : فدعوت له ، فقال : إنما أردت أعظم العلم . وحدثه أبو معاوية يوماً عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بحديث احتجاج آدم وهوسى ، فقال عم الرشيد : أين التقيا يا أبا معاوية ؟ فغضب الرشيد من ذلك غضباً شديداً ، وقال : أتمترض على الحديث ؟ على بالنطع والسيوف ، فأحضر ذلك قمام الناس إليه يشفون فيه فقال الرشيد : هذه زندقة . ثم أمر بسجنه وأقسم أن لا يخرج حتى يخبرنى من أتى إليه هذا ، فأقسم عمه بالإيمان المفاظة ما قال هذا له أحد ، وإنما كانت هذه الكلمة بادرة منى وأنا أستغفر الله وأتوب إليه منها . فأطلقه .

وقال بعضهم : دخلت على الرشيد وبين يديه رجل مضروب العنق والسياف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول ، فقال الرشيد : قتلته لأنه قال القرآن مخلوق ، فقتله على ذلك قرابة إلى الله عز وجل . وقال بعض أهل العلم : يا أمير المؤمنين انظر هؤلاء الذين يحبون أبا بكر وعمر ويقدمونهما فأكرمهم بزم سلطانك ، فقال الرشيد : أولست كذلك ؟ أنا والله كذلك أحبهما وأحب من يحبهما وأعاقب من يبغضهما . وقال له ابن السماك : إن الله لم يجعل أحداً فوقك فاجتهد أن لا يكون فيهم أحد أطوع إلى الله منك . فقال : لئن كنت أقصرت في الكلام لقد أبلغت في الموعظة .

وقال له الفضيل بن عياض - أو غيره - إن الله لم يجعل أحداً من هؤلاء فوقك في الدنيا ، فاجهد نفسك أن لا يكون أحد منهم فوقك في الآخرة ، فأكدح لنفسك وأعملها في طاعة ربك .

ودخل عليه ابن السماك يوماً فاستسقى الرشيد فأتى بقلعة فيها ماء مبرد فقال لابن السماك : عظنى . فقال : يا أمير المؤمنين ! بكم كنت تشتريا هذه الشربة لو منعها ؟ فقال : بنصف ملكى . فقال : اشرب هنيئاً ، فلما شرب قال : أرايت لو منعت خر وجها من بدمك بكم كنت تشتري ذلك ؟ قال بنصف ملكى الآخر . فقال : إن ملكاً قيمة نصفه شربة ماء ، وقيمة نصفه الآخر بولة ، تخليق أن لا يتنافس فيه . فبكى هارون .

وقال ابن قتيبة : ثنا الرياشي سمعت الأصمعي يقول : دخلت على الرشيد وهو يقلم أظفاره يوم الجمعة فقلت له في ذلك فقال : أخذ الأظفار يوم الخميس من السنة ، وبلغني أن أخذها يوم الجمعة ينفي الفقر . قلت : يا أمير المؤمنين أو نخشى الفقر؟ فقال : يا أصمعي وهل أحد أخشى للفقر مني ؟ . وروى ابن عساکر عن إبراهيم المهدي قال : كنت يوماً عند الرشيد فدعا طبأه فقال : أعندك في الطعام لحم جزور؟ قال : نعم ، ألوان منه . فقال : أحضره مع الطعام فلما وضع بين يديه أخذ لقمة منه فوضها في فيه فضحك جعفر البرمكي ، فترك الرشيد مضغ اللقمة وأقبل عليه فقال : مم تضحك؟ قال : لا شيء يا أمير المؤمنين ، ذكرت كلاماً بيني وبين جاريتي البارحة . فقال له : بحق عليك لما أخبرتني به . قال : حتى تأكل هذه اللقمة ، فألقاها من فيه وقال : والله لتخبرني . فقال : يا أمير المؤمنين بكم تقول إن هذا الطعام من لحم الجزور يقوم عليك؟ قال : بأربعة دراهم . قال : لا والله ، يا أمير المؤمنين بل بأربعمائة ألف درهم . قال : وكيف ذلك؟ قال : إنك طلبت من طبأك لحم جزور قبل هذا اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده ، فقلت : لا يتخلون المطبخ من لحم جزور ، فنحن نتحرك كل يوم جزوراً لأجل مطبخ أمير المؤمنين ، لأننا لا نشترى من السرقة لحم جزور . فصرف في لحم الجزور من ذلك اليوم إلى هذا اليوم أربعمائة ألف درهم ، ولم يطلب أمير المؤمنين لحم جزور إلا هذا اليوم . قال جعفر : فضحكت لأن أمير المؤمنين إنما ناله من ذلك هذه اللقمة . فهي على أمير المؤمنين بأربعمائة ألف .

قال : فبكى الرشيد بكاء شديداً وأمر برفع السباط من بين يديه ، وأقبل على نفسه يوبخها ويقول : هلكت والله يا هارون . ولم يزل يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر ، فخرج فصلى بالناس ثم رجع يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة العصر ، وقد أمر بألفي ألف تصرف إلى فقراء الحرمين في كل حرم ألف ألف صدقة ، وأمر بألفي ألف يتصدق بها في جانبي بغداد الغربي والشرقي ، وبألف ألف يتصدق بها على فقراء الكوفة والبصرة . ثم خرج إلى صلاة العصر ثم رجع يبكي حتى صلى المغرب ، ثم رجع ، فدخل عليه أبو يوسف القاضي فقال : ما شأنك يا أمير المؤمنين يا كيا في هذا اليوم؟ فذكر أمره وما صرف من المال الجزيل لأجل شهوته ، وإنما ناله منها لقمة . فقال أبو يوسف لجعفر : هل كان ماتدبجونه من الجزور يفسد ، أو يأكله الناس؟ قال : بل يأكله الناس . فقال : أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله فيما صرفته من المال الذي أكله المسلمون في الأيام الماضية ، وبما يسره الله عليك من الصدقة ، وبما رزقك الله من خشيته وخوفه في هذا اليوم ، وقد قال تعالى [ولن خاف مقام ربه جنتان] . فأمر له الرشيد بأربعمائة ألف . ثم استدعى بطعام فأكل منه فكان غداؤه في هذا اليوم عشاء .

وقال عمرو بن بجر الجاحظ : اجتمع للرشيدي من الجدد والمزحل ما لم يجتمع لغيره من بعده ، كان أبو يوسف قاضيه ، والبرامكة وزراهه ، وحاجبه الفضل بن الربيع أنبه الناس وأشدهم تعاضما ، ونديمه عمر بن العباس بن محمد صاحب العباسية . وشاعره مروان بن أبي حفصة ، ومغذيه إبراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته ، ومضحكه ابن أبي مریم ، وزامره برصوما . وزوجته أم جعفر - یعنی زبيدة - وكانت أرغب الناس في كل خير وأسرعهم إلى كل بر ومعرف ، أدخلت الماء الحرم بمد امتناعه من ذلك ، إلى أشياء من المعروف أجزاها الله على يدها .

وروى الخطيب البغدادي أن الرشيد كان يقول : إنا من قوم عظمت رزيتهم ، وحسنت بعثتهم ، وورثنا رسول الله (ص) ، وبقيت فينا خلافة الله . وبينما الرشيد يطوف يوماً بالبيت إذ عرض له رجل فقال : يا أمير المؤمنين إني أريد أن أتكلم بكلام فيه غلظة ، فقال لا ولا نعمت عين قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فأمره أن يقول له قولاً لنا . وعن شعيب بن حرب قال : رأيت الرشيد في طريق مكة فقلت في نفسي : قد وجب عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فخوفتني فقالت : إنه الآن يضرب عنقك . فقلت : لا بد من ذلك ، فناديته فقلت : يا هارون ! قد أتعبت الأمة والبهايم . فقال : خذوه . فأدخلت عليه وفي يده لت من حديد يلعب به وهو جالس على كرسي ، فقال : بمن الرجل ؟ فقلت : رجل من المسلمين . فقال ثكلتك أمك ممن أنت ؟ فقلت : من الأنبار . فقال : ما حملك على أن دعوتني باسمي ؟ قال : نغطر بي إلى شيء لم يختر قبل ذلك ، فقلت : أنا أدعو الله باسمه يا الله ، أفلا أدعوك باسمك ؟ وهذا الله سبحانه قد دعا أحب خلقه إليه بأسمائهم : يا آدم ، يا نوح ، يا هود ، يا صالح ، يا إبراهيم ، يا موسى يا عيسى ، يا محمد ، وكفى أفض خلقه إليه فقال : ثبت يدا أبي لهب . فقال الرشيد : أخرجوه أخرجوه .

وقال له ابن السماك يوماً : إنك تموت وحدك ، وتدخل القبر وحدك ، وتبعث منه وحدك ، فاحذر المقام بين يدي الله عز وجل ، والوقوف بين الجنة والنار ، حين يؤخذ بالكظم وتزل القدم ، ويقع الندم ، فلا توبة تقبل ، ولا عثرة تقال ، ولا يقبل فداء بمال . فجعل الرشيد يبكي حتى علا صوته فقال يحيى بن خالد له : يا ابن السماك ! لقد شققت على أمير المؤمنين الليلة . فقام نخرج من عنده وهو يبكي . وقال له الفضيل بن عياض - في كلام كثير ليلة وعظه بمكة - : يا صبيح الوجه إنك مسؤول عن هؤلاء كلهم ، وقد قال تعالى [وتقطعت بهم الأسباب] قال حدثنا ليث عن مجاهد : الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا . فبكي حتى جعل يشق . وقال الفضيل : استدعاني الرشيد يوماً وقد رخرف منزله وأكثر الطعام والشراب واللذات فيها ، ثم استدعني أبا العنابية فقال له : صف لنا ما نحن فيه من العيش والنعيم فقال : -

عِشْ مَا بَدَأَ لَكَ سَالِماً • فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقَصُورِ
تَسْعَى عَلَيْكَ بِمَا أَشْتَهَى • تَلْدَى الرُّوَّاحِ إِلَى الْبُكُورِ
فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّمَتْ • عَنِ ضَيْقِ حَشْرَجَةِ انْصُدُورِ
فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مَوْقِنَاً • مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

قال : فبكى الرشيد بكاءً كثيراً شديداً . فقال له الفضل بن يحيى : دعاك أمير المؤمنين تسمر ، فأحزنته ؟ فقال له الرشيد : دعه فإنه رأى في عي فكره أن يزيدنا عي . ومن وجه آخر أن الرشيد قال لأبي العتاهية : عظي بأبيات من الشعر وأوجز فقال : -

لَا تَأْمَنْ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ • وَلَوْ تَمَتَّعْتَ بِالْحِجَابِ وَالْحَرَسِ
وَأَعْلَمَ بَأَنَّ سَهَامَ الْمَوْتِ صَائِبَةٌ • لِكُلِّ مَدْرَعٍ مِنْهَا وَمَتْرَسٍ •
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا • إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبْسِ

قال : نغر الرشيد مغشيا عليه . وقد حبس الرشيد مرة أبا العتاهية وأرصد عليه من يأتيه بما يقول ، فكتب مرة على جدار الحبس :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شَوْمٌ • وَمَا زَالَ الْمَسِيُّ هُوَ الظُّلُومُ
إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمَضَى • وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

قال : فاستدعاه واستجمعه في حل ووهبه ألف دينار وأطلقه . وقال الحسن بن أبي الفهم : ثنا محمد بن عباد عن سفيان بن عيينة قال : دخلت على الرشيد فقال : ما خبرك ؟ فقلت :

بِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَخْفَى الْبُيُوتُ • فَقَدْ طَالَ التَّحْمَلُ وَالسُّكُوتُ

فقال : يا فلان مائة ألف لابن عيينة تغنيه وتغني عقبه ، ولا تضر الرشيد شيئا . وقال الأصمعي كنت مع الرشيد في الحج فررنا بواد فاذا على شفيره امرأة حسناء بين يديها قصعة وهي تسال منها وهي تقول : -

طَحَطَحْتَنَا طَحَاطِحُ الْأَعْوَامِ • وَرَمْتَنَا حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
فَأَتَيْنَاكُمْ نَمْدُ أَكْفَأُ • نَائِلَاتِ لَزَادِكُمْ وَالطَّمَامِ
فَاطْلُبُوا الْأَجْرَ وَالثُّوبَةَ فِينَا • أَيْهَا الزَّائِرُونَ بَيْتَ الْحَرَامِ
مَنْ رَأَى فِقْدَرًا نِيَّ وَرَحْلِي • فَارْحَمَا غَرَبْتِي وَذَلَّ مَقَامِي

قال الأصمعي : فذهبت إلى الرشيد فأخبرته بأمرها فجاء بنفسه حتى وقف عليها فسمعها فرحمها وبكى وأمر مسرورا الخادم أن يملأ قصعتها ذهباً ، فملأها حتى جعلت تفيض يمينا وشمالا . وسمع مرة الرشيد أعرابيا يحدو إبله في طريق الحج :

أيها المجمعُ هما لاهم * أنتَ تقضي ولكَ الحمى نحم
كيفَ تزيقُ وقد جفَّ القلمُ * حطَّتِ الصَّحَّةُ مِنكَ والسَّقمُ

فقال الرشيد لبعض خدمه : ما معك ؟ قال : أربعمائة دينار ، فقال : ادفعها إلى هذا الأعرابي .

فلما قبضها ضرب رفيقه بيده على كتفه وقال متمثلاً :

وكنْتُ جليسَ قمعاقِ بنِ عمرو * ولا يشقُّ قمعاقُ جليسُ

فأمر الرشيد بعض الخدم أن يعطى المتمثل ما معه من الذهب فإذا معه مائتا دينار . قال أبو عبيد
إن [أصل] هذا المثل أن معاوية بن أبي سفيان أهديت له هدية جامات من ذهب فرقها على
جلسائه وإلى جانبه قمعاق بن عمرو ، وإلى جانب القمعاق أعرابي لم يفضل له منها شيء . فأطرق
الأعرابي حياء فدفع إليه القمعاق الجام الذي حصل له ، فتهض الأعرابي وهو يقول وكنت جليس
قمعاق بن عمرو إلى آخره .

وخرج الرشيد يوماً من عند زبيدة وهو يضحك فقبل له مم تضحك يا أمير المؤمنين ؟ فقال :
دخلت اليوم إلى هذه المرأة - يعني زبيدة - فأقلت عندها وبت ، فما استيقظت إلا على صوت
ذهب يصب ، قالوا : هذه ثلثمائة ألف دينار قدمت من مصر ، فقالت زبيدة : بهيالي يا ابن عم ،
فقلت : هي لك ، ثم ما خرجت حتى عربدت على وقالت : أي خير رأيته منك ؟ وقال الرشيد مرة
للمفضل الضبي : ما أحسن ما قيل في الذئب ، ولك هذا الخاتم ، وشراؤه ألف وستمائة دينار ، فأنشد
قول الشاعر : ينأى بأحدى مقلتيه ويتقي * بأخرى الرزايا فهو يقظان نائم
فقال : ما قلت هذا إلا لتسلبنا الخاتم . ثم أتاه إليه فبعت زبيدة فاشتريته منه بألف وستمائة
دينار ، وبعثت به إلى الرشيد وقالت : إنى رأيتهك معجباً به . فرده إلى المفضل والدنانير ، وقال :
ما كنا نهب شيئاً ونرجع فيه .

وقال الرشيد يوماً للعباس بن الأحنف : أي بيت قالت العرب أرق ؟ فقال : قول جميل في بئينة :

ألا ليتني أعمى أصمُّ تقودني * بُئينةُ لا يخفى عليَّ كلامها

فقال له الرشيد : أرق منه قولك في مثل هذا :

طافَ الهوى في عبادِ اللهِ كلِّهم * حتى إذا مرَّ بي من بينهم وقفا

فقال له العباس : فقولك يا أمير المؤمنين أرق من هذا كله :

أما يكفيكِ أنكِ تملِكيني * وأنَّ الناسَ كلِّهم عبيدي

وأنك لو قطعت يدي ورجلي * لقلت من الهوى أحسنت زبدي

قال : فضحك الرشيد وأعجبه ذلك . ومن شعر الرشيد في ثلاث حظيات كن عنده من الخواص

قوله : ملكُ الثلاثِ الناشأتُ عناني * وحلانٌ من قلبي بكلِّ مكانٍ
مالي تطاوعني البريةُ كلها * وأطيمهنَّ وهنَّ في عصياني
مذاك إلا أن سلطانَ الهوى * وبه قوين أعزُّ من سلطاني
ومما أورد له صاحب المقد في كتابه :

تبدى الصدودُ وتحنى الحبُّ عاشقةً * فالنفسُ راضيةٌ والطرفُ غضبانٌ
وذكر ابن جرير وغيره أنه كان في دار الرشيد من الجوارى والحظايا وخدمهن وخدم زوجته
وأخواته أربعة آلاف جارية ، وأنهن حضرن يوماً بين يديه فغنته المطربات منهن فطرب جداً ،
وأمر بمال ففثر عليهن . وكان مبلغ ما حصل لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف درهم في ذلك اليوم .
رواه ابن عساكر أيضاً

وروى أنه اشترى جارية من المدينة فأعجب بها جداً فأمر باحضار موالها ومن يلوذ بهم ليقضى
حوائجهم ، فقدموا عليه بثمانين نفسا فأمر الحاجب - وهو الفضل بن الربيع - أن يتلقاهم ويكتب
حوائجهم ؛ فكان فيهم رجل قد أقام بالمدينة لأنه كان يهوى تلك الجارية ، فبعثت إليه فأتى به فقال
له الفضل : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي أن يجلسني أمير المؤمنين مع فلانة فأشرب ثلاثة أرطال من
خمر ، وتغنيني ثلاثة أصوات . فقال : أجنون أنت ؟ فقال : لا ولكن أعرض حاجتي هذه على
أمير المؤمنين . فذكر للرشيد ذلك فأمر باحضاره وأن تجلس معه الجارية بحيث ينظر إليهما ولا يريانه
فجلست على كرسي والخدام بين يديها ، وأجلس على كرسي فشرب رطلا وقال لها غني :

خَلِيلِي عَوْجاً بَارِكُ اللهُ فِيكَما * وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا بَارِضِكَا قَصْدا
وقولا لها ليس الضلالُ أجازنا * وولكننا جزنا لتلقاكمُ عمدا
غداً يكثر البادونُ منا ومنكمُ * وتزدادُ داري من دياركمُ بعدا

قال : فغنته ثم استعجله الخدم فشرب رطلاً آخر ، وقال : غني جعلت فداك :

تَكَلَّمْ مَنَافِي الْوَجْوهِ عِيوانا * فَتَحْنُ سَكوتُ الْهَوَى يَتَكَلَّمُ
ونفضبُ أحياناً ونرضى بطرفنا * وذلك فيما بيننا ليس يعلمُ

قال : فغنته : ثم شرب رطلاً ثالثاً وقال : غني جعلني الله فداك :

أَحْسَنُ ما كُنَّا تَفَرَّقْنا * وَخاننا الدهرُ وما خاننا
فليت ذا الدهرُ لنا مرةً * عاد لنا يوماً كما كنا

قال ثم قام الشاب إلى درجة هناك ثم ألقى نفسه من أعلاها على أم رأسه فمات . فقال الرشيد :

عجل الفتى ، والله لو لم يجعل لوهبتها له .

وفضائل الرشيد ومكارمه كثيرة جداً . قد ذكر الأئمة من ذلك شيئاً كثيراً فذكرنا منه أنموذجا صالحا . وقد كان الفضيل بن عياض يقول : ليس موت أحد أعز علينا من موت الرشيد ، لما تخوف بعده من الحوادث ، وإني لأدعو الله أن يزيد في عمره من عمري قالوا : فلما مات الرشيد وظهرت تلك الفتن والحوادث والاختلافات ، وظهر القول بخناق القرآن ، فعرفنا ما كان تخوفه الفضيل من ذلك . وقد تقدمت رؤياه لذلك الكف وتلك التربة الحمراء وقائل يقول : هذه تربة أمير المؤمنين . فكان موته بطوس . وقد روى ابن عساكر أن الرشيد رأى في منامه قائلاً يقول : كأني بهذا القصر قد باد أهله . الشعر إلى آخره .

وقد تقدم أن ذلك إنما رآه أخوه موسى الهادي . وأبوه محمد المهدي فأنه أعلم . وقدمنا أنه أمر بحفر قبره في حياته ، وأن تقرأ فيه خنمة تامة ، وحمل حتى نظر إليه فجعل يقول : إلى هنا تصير يا ابن آدم . ويبكي ، وأمر أن يوسع عند صدره وأن يمد من عند رجله ، ثم جعل يقول : [ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه] ويبكي . وقيل : إنه لما احتضر قال : اللهم انفضنا بالاحسان ، واغفر لنا الاساءة ، يا من لا يموت ارحم من يموت . وكان مرضه بالدم ، وقيل بالسل ، وجبريل الطبيب يكتم ما به من العلة ، فأمر الرشيد رجلاً أن يأخذ مائه في قارورة ويذهب به إلى جبريل فيريه إياه ، ولا يذكر له بول من هو ، فان سأله قال : هو بول مريض عندنا . فلما رآه جبريل قال لرجل عنده : هذا مثل ماء ذلك الرجل . ففهم صاحب القارورة من عنى به ، فقال له : بالله عليك أخبرني عن حال صاحب هذا الماء . فان لى عليه مالا ، فان كان به رجاء وإلا أخذت مالي منه . فقال : اذهب فتخلص منه فانه لا يعيش إلا أياما . فلما جاء وأخبر الرشيد بعث إلى جبريل فنغيب حتى مات الرشيد . وقد قال الرشيد وهو في هذه الحال :

إني بطوسٍ مقيمٌ مالي بطوسٍ حميمٌ أرجو إلهي لما بي فأنه بي رحيمٌ
لقد أتى بي طوساً قضاؤه المحتوم وليس إلا رضائي والصبر والتسليم

مات بطوس يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقيل إنه توفي في جمادى الأولى ، وقيل في ربيع الأول ، وله من العمر خمس ، وقيل سبع ، وقيل ثمان وأربعون سنة . ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهر وثمانية عشر يوماً . وقيل ثلاثة أشهر . وصلى عليه ابنه صالح ودفن بقرية من قرى طوس يقال لها سناباد . وقال بعضهم : قرأت على خيام الرشيد بسناباد والناس منصرفون من طوس من بعد موته .

منازلُ العسكرِ معمورةٌ * والمنزلُ الأعظمُ مهجورٌ

خليفةُ الله بدارِ البلي * تسعى على أجدائه المورُ

أقبلت العيرُ تباهى به * وانصرفت تندبه العيرُ
وقد رثاه أبو الشيص فقال :

غربت في الشرقِ شمسٌ * فلها العينانِ تدمعُ
ما رأينا قطُّ شمساً * غربت من حيثُ تطلعُ

وقد رثاه الشعراء بقصائد . قال ابن الجوزي : وقد خلف الرشيد من الميراث ما لم يخلفه أحد من الخلفاء ، خلف من الجواهر والأثاث والأمتعة سوى الضياع والدور ما قيمته مائة ألف ألف دينار ، وخمسة وثلاثون ألف دينار . قال ابن جرير : وكان في بيت المال سبعمائة ألف ألف ونيف .

ذكر زوجاته وبنه وبناته

تزوج أم جعفر زبيدة بنت عمه جعفر بن أبي جعفر المنصور ، تزوجها في سنة خمس وستين ومائة في حياة أبيه المهدي ، فولدت له محمداً الأمين . وماتت زبيدة في سنة ست عشرة ومائتين كما سيأتي . وتزوج [أمة العزيز] أم ولد كانت لأخيه موسى الهادي فولدت له علي بن الرشيد . وتزوج أم محمد بنت صالح المسكين ، والعباسة بنت عمه سليمان بن أبي جعفر فزفنا إليه في ليلة واحدة سنة سبع وثمانين ومائة بالرق ، وتزوج عزيزة بنت الغطريف ، وهي بنت خاله أخي أمه الخيزران ، وتزوج ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان العنابية ، ويقال لها الجرشية ، لأنها ولدت بجرش باليمن . وتوفى عن أربع : زبيدة ، وعباسة ، وابنة صالح ، والعنابية هذه . وأما الخطايا من الجوار فكثير جداً حتى قال بعضهم : إنه كان في داره أربعة آلاف جارية سراري حسان .

وأما أولاده الذكور فمحمد الأمين بن زبيدة ، وعبد الله المأمون من جارية اسمها مراحل ، ومحمد أبو إسحاق المعتصم من أم ولد يقال لها ماردة ، والقاسم المؤمن من جارية يقال لها قصف . وعلى أمه أمة العزيز . وصالح من جارية اسمها رثم . ومحمد أبو يعقوب . ومحمد أبو عيسى . ومحمد أبو العباس . ومحمد أبو علي كل هؤلاء من أمهات أولاد . وكان من الإناث سكينه من قصف . وأم حبيب من ماردة . وأروى . وأم الحسن . وأم محمد وهي حمدونة وفاطمة وأما غصص . وأم سلمة . وخديجة . وأم القاسم رملة . وأم علي . وأم الغالية . وريظة كلهن من أمهات أولاد .

خلفته محمد الأمين

لما توفى الرشيد بطوس في جمادى الآخرة من هذه السنة - أعني سنة ثلاث وتسعين ومائة كتب صالح بن الرشيد إلى أخيه ولي العهد من بعد أبيه محمد الأمين بن زبيدة وهو ببغداد يعلمه بوفاته أبيه ويعزيه فيه ، فوصل الكتاب صحبة رجاء الخادم ومعه الخاتم والقضيب والبردة ، يوم

الخمس الرابع عشر من جمادى الآخرة ، فركب الأمين من قصره الخلد إلى قصر أبي جعفر المنصور - وهو قصر الذهب - على شط بغداد ، فصلى بالناس ثم صعد المنبر فخطبهم وعزاهم في الرشيد ، وبسط آمال الناس ووعدهم الخير . فبايعه الخواص من قومه ووجوه بني هاشم والأمراء ، وأمر بصرف أعطيات الجند عن سنتين ، ثم نزل وأمر عمه سليمان بن جعفر أن يأخذ له البيعة من بقية الناس فلما انتظم أمر الأمين واستقام حاله حسده أخوه المأمون ووقع الخلف بينهما على ماسنذ كره إن شاء الله تعالى .

اختلاف الأمين والمأمون

كان السبب في ذلك أن الرشيد لما وصل إلى أول بلاد خراسان وهب جميع ما فيها من الحواصل والدواب وال سلاح لولده المأمون ، وجدد له البيعة ، وكان الأمين قد بعث بكر بن المتمر بكتب في خفية ليوصلها إلى الأمراء إذا مات الرشيد ، فلما توفى الرشيد نفذت الكتب إلى الأمراء وإلى صالح بن الرشيد ، وفيها كتاب إلى المأمون يأمره بالسمع والطاعة ، فأخذ صالح البيعة من الناس إلى الأمين ، وارتمل الفضل بن الربيع بالجيش إلى بغداد وقد بقي في نفوسهم تخرج من البيعة التي أخذت للمأمون ، وكتب إليهم المأمون يدعوهم إلى بيعته فلم يجيبوه ، فوقعت الوحشة بين الأخوين ، ولكن تحول عامة الجيش إلى الأمين ، فعند ذلك كتب المأمون إلى أخيه الأمين بالسمع والطاعة والتعظيم ، وبعث إليه من هدايا خراسان ونحفها من الدواب والمسك وغير ذلك ، وهو نائبه عليها ، وقد أمر الأمين في صبيحة يوم السبت بعد أخذ البيعة يوم الجمعة ببناء ميدانين للصيد ، فقال في ذلك بعض الشعراء : -

بني أمينُ الله ميدانا * وصيرَ الساحةَ بستانا

وكانتَ النزلانُ فيهَ بانا * يهدى إليه فيهَ غزلانا

وفي شعبان من هذه السنة قدمت زبيدة من الرقة بالخزائن وما كان عندها من التحف والقماش من الرشيد ، فتلقتها ولدها الأمين إلى الأنبار ومعه وجوه الناس . وأقر الأمين أخاه المأمون على ما تحت يده من بلاد خراسان والرى وغير ذلك ، وأقر أخاه القاسم على الجزيرة والنفور ، وأقر عمال أبيه على البلاد إلا القليل منهم .

وفيها مات تقفور ملك الروم ، قتله البرجان ، وكان ملكه تسع سنين ، وأقام بعده ولده استبراق شهرين فمات ، فملكهم ميخائيل زوج أخت تقفور لعنهم الله . وفيها تواقع هرثمة نائب خراسان ورافع ابن الليث فاستجاش رافع بالترك ثم هربوا وبقي رافع وحده فضعف أمره . وحج بالناس نائب الحجاز داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي . وفيها توفى :

إسماعيل بن عليّة

وهو من أئمة العلماء والمحدثين الرفعاء ، روى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل ، وقد ولى المظالم ببغداد ، وكان ناظر الصدقات بالبصرة ، وكان ثقة نبيلاً جليلاً كبيراً ، وكان قليل التبسم وكان يتجر في البرز وينفق على عياله منه ويحج منه ، ويبر أصحابه منه مثل السفينانيين وغيرهما ، وقد ولاه الرشيد القضاء فلما بلغ ابن المبارك أنه تولى القضاء كتب إليه يلومه نظماً ونثراً ، فاستعفى ابن عليّة من القضاء فأعفاه . وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة ، ودفن في مقابر عبد الله بن مالك وفيها مات :

محمد بن جعفر

الملقب بفندر . روى عن شعبة وسعيد بن أبي عروبة وعن خلق كثير ، وعنه جماعة منهم أحمد بن حنبل ، وكان ثقة جليلاً حافظاً متقناً . وقد ذكر عنه حكايات تدل على تفهيمه في أمور الدنيا ، كانت وفاته بالبصرة في هذه السنة ، وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها . وقد لقب بهذا اللقب جماعة من المتقدمين والمتأخرين . وفيها توفي :

ابو بكر بن العياش

أحد الأئمة ، سمع أبا إسحاق السبيعي والأعمش وهشام وهمام بن عروة وجماعة . وحدث عنه خلق منهم أحمد بن حنبل . وقال يزيد بن هارون : كان حبراً فاضلاً لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة ، قالوا : ومكث ستين سنة يحتم القرآن في كل يوم ختمة كاملة ، وصام ثمانين رمضاناً ، وتوفي وله ست وتسعون سنة . ولما احتضر بكى عليه ابنه فقال : يا بني علام تبكي ؟ والله ما أتى أبوك فاحشة قط .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

فيها خلع أهل حمص نائبهم فعزله عنهم الأمين وولى عليهم عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل طائفة من وجوه أهلها وحرق نواحيها ، فسألوه الأمان فأمنهم ثم هاجوا فضرب أعناق كثير منهم أيضاً . وفيها عزل الأمين أخاه القاسم عن الجزيرة والثغور ، وولى على ذلك خزيمه بن خازم ، وأمر أخله بالمقام عنده ببغداد . وفيها أمر الأمين بالدعاء لولده موسى على المنابر في سائر الأمصار ، وبالإمرة من بعده ، وسماه الناطق بالحق ، ثم يدعى من بعده لأخيه المأمون ثم لأخيه القاسم ، وكان من نية الأمين الوفاء لأخويه بما شرط لهما ، فلم يزل به الفضل بن الربيع حتى غير نيته في أخويه ، وحسن له خلع المأمون والقاسم ، وصغر عنده شأن المأمون . وإنما حمله على ذلك خوفه من المأمون إن أفضت إليه الخلافة أن يخلعه من الحجابة . فوافقه الأمين على ذلك وأمر بالدعاء لولده موسى وبولاية العهد من بعده ، وذلك في ربيع الأول من هذه السنة . فلما بلغ المأمون قطع البريد عنه وترك ضرب اسمه على السكة والطرز ، وتنكر للأمين . وبعث رافع بن الليث إلى المأمون يسأل منه الأمان فأمنه

فسار إليه بمن معه فأكرمه المأمون وعظمه ، وجاء هرثمة على إثره فنلقاه المأمون ووجوه الناس وولاه الحرس ، فلما بلغ الأمين أن الجنود التفت على أخيه المأمون ساءه ذلك وأنكره ، وكتب إلى المأمون كتابا وأرسل إليه رسلا ثلاثة من أكبر الأمراء ، سأله أن يجيبه إلى تقديم ولده عليه ، وأنه قد سمىه الناطق بالحق ، فأظهر المأمون الامتناع فشرع الأمراء في مطايبته وملايفته ، وأن يجيبهم إلى ذلك فأبى كل الإباء ، فقال له العباس بن موسى بن عيسى : فقد خلع أبي نفسه فإذا كان ؟ فقال المأمون إن أباك كان امرءاً مكرها ، ثم لم يزل المأمون يعد العباس ويمنيه حتى بايعه بالخلافة ، ثم لما رجع إلى بغداد كان يرأسه بما كان من أمر الأمين ويناصحه ، ولما رجع الرسل إلى الأمين أخبروه بما كان من قول أخيه ، فعند ذلك صمم الفضل بن الربيع على الأمين في خلع المأمون ، فنخلعه وأمر بالدعاء لولده في سائر البلاد ، وأقاموا من يتكلم في المأمون وينذكر مساويه ، وبعثوا إلى مكة فأخذوا الكتاب الذي كتبه الرشيد وأودعه في الكعبة ، وفرقه الأمين وأكد البيعة إلى ولده الناطق بالحق على ما ولاءه من الأعمال ، وجزت بين الأمين والمأمون مكاتبات ورسل يطول بسطها . وقد استقصاها ابن جرير في تاريخه ، ثم آل بهما الأمر إلى أن احتفظ كل منهما على بلاده وحصنها وهيا الجيوش والجنود وتألف الرعايا . وفيها غسدت الروم بمالكهم ميخائيل فرأوا خلعه وقتله فترك الملك وترهب وولوا عليهم اليون . وحج بالناس فيها نائب الحجاز داود بن عيسى ، وقيل على بن الرشيد . وفيها توفى من الأعيان :

سالم بن سالم أبو بحر البلسخي

قدم بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن طهمان والثوري . وعنه الحسن بن عرفة . وكان عبداً زاهداً ، مكث أربعين سنة لم يفرش له فراش ، وصامها كلها إلا يوم العيد ، ولم يرفع رأسه إلى السماء ، وكان داعية الأرجاء ضعيف الحديث ، إلا أنه كان رأساً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان قد قدم بغداد فأنكر على الرشيد وشنع عليه فحبسه وقيده باثني عشر قيداً ، فلم يزل أبو معاوية يشفع فيه حتى جعلوه في أربعة قيود ، ثم كان يدعو الله أن يرده إلى أهله . فلما توفى الرشيد أطلقته زبيدة فرجع . وكانوا بمكة قد جاؤا حجاجاً - فرض بمكة . واشتهى يوماً برداً فسقط في ذلك الوقت برد حين اشتهاه فأكل منه . مات في ذي الحجة من هذه السنة .

وعبد الوهاب بن عبد المجيد

التقى كانت غلته في السنة قريباً من خمسين ألفاً ينفقها كلها على أهل الحديث . توفى عن أربع وثمانين سنة .

وأبو النصر الجهني المصاب

كان مقياً بالمدينة النبوية بالصفة من المسجد في الحائط الشمالي منه ، وكان طويل السكوت ، فإذا سئل أجاب بجواب حسن ، ويتكلم بكلمات مفيدة تؤثر عنه وتكتب ، وكان يخرج يوم الجمعة

قبل الصلاة فيقف على مجامع الناس فيقول : [يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً] و [يوم لا يجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل] ثم ينتقل إلى جماعة أخرى ثم إلى أخرى ، حتى يدخل المسجد فيصلّي فيه الجمعة ثم لا يخرج منه حتى يصلي العشاء الآخرة .

وقد وعظ مرة هارن الرشيد بكلام حسن فقال : اعلم أن الله سائلك عن أمة نبيه فأعد لذلك جواباً ، وقد قال عمر بن الخطاب لو ماتت سخة بالعراق ضياعاً غلشت أن يسألني الله عنها . فقال الرشيد : إني لست كعمر ، وإن دهري ليس كدهره . فقال : ما هذا بمن عنك شيئاً . فأمر له بثمائة دينار ، فقال : أنا رجل من أهل الصفة فر بها فلتقسم عليهم وأنا واحد منهم .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

فيها في صفر منها أمر الأمين الناس أن لا يتعاهلوا بالدرهم والدنانير التي عليها اسم أخيه المأمون ونهى أن يدعى له على المنابر ، وأن يدعى له ولولده من بعده : وفيها تسمى المأمون بامام المؤمنين . وفي ربيع الآخر فيها عقد الأمين لعلي بن عيسى بن ماهان الامارة على الجبل وهمدان واصبهان وقم وتلك البلاد ، وأمره بحرب المأمون وجهاز معه جيشاً كبيراً ، وأنفق فيهم نفقات عظيمة ، وأعطاه مائتي ألف دينار ، ولولده خمسين ألف دينار وألفي سيف محلي ، وستة آلاف ثوب للخلع . فخرج علي بن موسى بن ماهان من بغداد في أربعين ألف مقاتل فارس ، ومعه قيد من فضة ليأتي فيه بالمأمون . وخرج الأمين معه مشياً فسار حتى وصل الري فلتقاه الأمير طاهر في أربعة آلاف ، فجرت بينهم أمور آل الخال فيها أن اقتتلوا ، فقتل علي بن عيسى وانهزم أصحابه وحمل رأسه وجنته إلى الأمير طاهر فكتب بذلك إلى وزير المأمون ذى الرياستين ، وكان الذي قتل علي بن عيسى رجل يقال له طاهر الصغير فسمى ذا اليمينين ، لأنه أخذ السيف بيديه الثنتين فذبح به علي بن عيسى بن ماهان ، ففرح بذلك المأمون وذووه ، وانتهى الخبر إلى الأمين وهو يصيد السمك من دجلة ، فقال : ويحك دعني من هذا فان كوثراً قد صاد سمكتين . ولم أصد بعد شيئاً . وأرجف الناس ببغداد وخافوا غائلة هذا الأمر ، وندم محمد الأمين على ما كان منه من نكث العهد وخلع أخيه المأمون ، وما وقع من الأمر الفظيع . وكان رجوع الخبر إليه في شوال من هذه السنة . ثم جهز عبد الرحمن بن جبلة الأنباري في عشرين ألفاً من المقاتلة إلى همدان ليقاتلوا طاهر بن الحسين بن مصعب ومن معه من الخراسانية ، فلما اقتربوا منهم تواجبوا فقتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت القتلى بينهم ، ثم انهزم أصحاب عبد الرحمن ابن جبلة فلجئوا إلى همدان فحاصروهم بها طاهر حتى اضطرهم إلى أن دعوا إلى الصلح ، فصالحهم وأمنهم ووفى لهم ، وانصرف عبد الرحمن بن جبلة على أن يكون راجعاً إلى بغداد ، ثم غدروا بأصحاب

طاهر وحلوا عليهم وهم غافلون فقتلوا منهم خلقاً وصبر لهم أصحاب طاهر ثم نهضوا إليهم وحلوا عليهم فهزموهم وقتل أميرهم عبد الرحمن بن جبلة ، وفر أصحابه خائبين .
 فلما رجعوا إلى بغداد اضطربت الأمور وكثرت الأراجيف ، وكان ذلك في ذى الحجة من هذه السنة ، وطرده طاهر عمال الأمين عن قزوین وتلك النواحي ، وقوى أمر المأمون جداً بتلك البلاد . وفي ذى الحجة من هذه السنة ظهر أمر السفيناني بالشام ، واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فعزل نائب الشام عنها ودعا إلى نفسه ، فبعث إليه الأمين جيشاً فلم يقدموا عليه بل أقاموا بالرقه ، ثم كان من أمره ما سئد كره . وحج بالناس فيها نائب الحجاز داود ابن عيسى . وفيها كانت وفاة جماعة من الأعيان منهم :

إسحاق بن يوسف الأزرق

أحد أئمة الحديث . روى عنه أحمد وغيره . ومنهم :

بكار بن عبد الله

ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، كان نائب المدينة للرشيدي ثنتي عشرة سنة وشهراً ، وقد أطلق الرشيد على يديه لأهلها ألف دينار ومائتي ألف دينار ، وكان شريفاً جواداً معظماً .
 وفيها توفي :

أبو نواس

واسمه الحسن بن هانيء بن صباح بن عبد الله بن الجراح بن هنب بن داود بن غنم بن سليم ، ونسبه عبد الله بن سعد إلى الجراح بن عبد الله الحكمي ، ويقال له أبو نواس البصري ، كان أبوه من أهل دمشق من جند مروان بن محمد ، ثم صار إلى الأهواز وتزوج امرأة يقال لها خلبان ، فولدت له أبا نواس وابناً آخر يقال له أبا معاذ ، ثم صار أبو نواس إلى البصرة فتأدب بها على أبي زيد وأبي عبيدة ، وقرأ كتاب سيبويه ولزم خلفاً الأحرر ، وصحب يونس بن حبيب الجرمي النحوي . وقد قال القاضي ابن خلكان : صحب أبا أسامة وابن الحباب الكوفي ، وروى الحديث عن أزهر بن سعد وحامد بن زيد وحامد بن سلمة وعبد الواحد بن زياد ومعتز بن سليمان ، ويحيى القطان . وعنه محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفي . وحدث عنه جماعة منهم الشافعي وأحمد بن حنبل وغندر ومشاهير العلماء ومن مشاهير حديثه ما رواه محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله (س) : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ، فان حسن الظن بالله ثمن الجنة » . وقال محمد بن إبراهيم : دخلنا عليه وهو في الموت فقال له صالح بن علي الهاشمي : يا أبا علي ! أنت اليوم في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وبينك وبين الله هنات ، فنتب إلى الله من عملك . فقال : إياي تخوف ؟ بالله اسندوني . قال : فأسندناه فقال : حدثني حماد بن سلمة

عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) : « لكل نبي شفاعة وإني اختبأت شفاعتي لأهل الكبار من أمي يوم القيامة » . ثم قال : أفلا تراني منهم . وقال أبو نواس : ما قلت الشعر حتى رويت عن ستين امرأة منهن خنساء وليلي ، فما الظن بالرجال ؟ وقال يعقوب بن السكيت : إذا رويت الشعر عن امرئ القيس والأعشى من أهل الجاهلية ، ومن الاسلاميين جرير والفرزدق ، ومن المحدثين عن أبي نواس فحسبك . وقد أثنى عليه غير واحد منهم الأصمعي والجاحظ والنظام . قال أبو عمرو والشيباني : لولا أن أبا نواس أفسد شعره بما وضع فيه من الأقدار لاحتججنا به - يعني شعره الذي قاله في الخمريات والمردان ، وقد كان يميل إليهم - ونحو ذلك مما هو معروف في شعره . واجتمع طائفة من الشعراء عند المأمون فقبل لهم : أيكم القائل :

فلما تحسّتها وقفنا كأننا * نرى قرآ في الأرض يبلغ كوكبا

قالوا : أبو نواس . قال : فأيكم القائل : -

إذا نزلت دون اللهاة من الفتى * دعى همّة عن قلبه برحيل

قالوا أبو نواس . قال : فأيكم القائل : -

فتمشيت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقيم

قالوا : أبو نواس . قال : فهو أشعركم . وقال سفيان بن عيينة لابن منذر : ما أشعر ظريفكم أبا نواس

في قوله :

يا قرآ أبصرت في ماتم * يندب شجوا بين أتراب

أبرزه الماتم لي كارها * برغم ذي باب وحجاب

بيكي فينري الدر من عينه * ويلطم الورد بمناب

لا زال موتاً داب أحبابه * ولم تزل رؤيته داي

قال ابن الأعرابي أشعر الناس أبو نواس في قوله : -

تسترت من دهري بكل جناحه * فمعي نرى دهري وليس براني

فلو تسأل الأيام عني مادرت * وأين مكاني ما عرفن مكاني

وقال أبو العتاهية : قلت في الزهد عشرين ألف بيت ، وددت أن لي مكانها الأبيات الثلاثة

التي قالها أبو نواس وهي هذه ، وكانت مكتوبة على قبره :

يا نواسي توقر * أو تغير أو نصبر

إن يكن ساءك دهر * فلما سرك أكثر

يا كثير الذنب * عفو الله من ذنبك أكبر

ومن شعر أبي نواس يمدح بعض الأمراء : -

أوجدَهُ اللهُ فَمَا مِثْلُهُ * بطالِبِ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ
لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمَسْتَكْرٍ * أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدِ
وَأَنشَدُوا سَفِيَانَ بْنَ عَيْنَةَ قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ :

مَا هَوَى إِلَّا لَهُ سَبَبٌ * يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ
فَنَنْتَ قَابِي مَحْجَبَةٍ * وَجِهَهَا بِالْحَسَنِ مَنْتَقِبُ
خِلْتَهُ وَالْحَسَنُ تَأْخُذُهُ * تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَجِبُ
فَا كَتَسْتَ مِنْهُ طَرَائِفُهُ * وَاسْتَرَدَّتْ بِهِضَ مَا نَهَبُ
فَهَيَّ لَوْ صَبَّرْتُ فِيهِ لَهَا * عَوْدَةٌ لَمْ يَنْتَهِنِ أَرْبُ
صَارَ جِدًّا مَا مَزَحْتُ بِهِ * رَبِّ جِدِّ جِرَّهُ اللَّعْبُ

فقال ابن عيينة : آمنت بالذي خلقها . وقال ابن دريد قال أبو حاتم : لو أن العامة بدلت هذين

البيتين كتبتهما بماء الذهب :

وَلَوْ أَنِّي اسْتَرَدْتُكَ فَوْقَ مَا بِي * مِنْ الْبَلْوَى لِأَعْوَزَكَ الْمَزِيدُ

وَلَوْ عَرَّضْتُ عَلَى الْمَوْتِ حَيَاتِي * بِعَيْشٍ مِثْلِ عَيْشِي لَمْ يُرِيدُوا

وقد سمع أبو نواس حديث سهيل عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله (س) قال : « القلوب

جنود مجنونة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » . فنظم ذلك في قصيدة له فقال :

إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَجْنَادٍ مَجْنُونَةٍ * لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ بِالْأَهْوَاءِ تَعْتَرِفُ

فَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا فَهَوُؤُهَا مُخْتَلِفٌ * وَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهَوُؤُهَا مُؤْتَلِفٌ

ودخل يوماً أبو نواس مع جماعة من المحدثين على عبد الواحد بن زياد فقال لهم عبد الواحد

ليختر كل واحد منكم عشرة أحاديث أحدثه بها ، فاختر كل واحد عشرة إلا أبا نواس ، فقال له :

مالك لا تختار كما اختاروا ؟ فأنشأ يقول :

وَلَقَدْ كُنَّا رَوَيْنَا * عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ * عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسْدِيِّ * بِئْسَ مَعْدِنُ عِبَادَةِ

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ وَالشَّامِ * بِي شَيْخٍ ذُو جِلَادَةِ * وَعَنِ الْأَخْيَارِ نَحْكِي * وَبِعَنْ أَهْلِ الْإِفَادَةِ

أَنْ مِنْ مَاتَ مَحْبَبًا * فَلَهُ أَجْرُ شَهَادَةٍ

فقال له عبد الواحد : قم عني يا فاجر ، لا حدثت ولا حدثت أحدا من هؤلاء من أجلك . فبلغ

ذلك مالك بن أنس وإبراهيم بن أبي يحيى فقالا : كان ينبغي أن يحدثه لعل الله أن يصلحه .

قلت : وهذا الذي أنشده أبو نواس قد رواه ابن عدي في كتابه عن ابن عباس موقوفاً ومرفوعاً

« من عشق ففكتم فمات شهيداً » . ومعناه أن من ابتلى بالعشق من غير اختيار منه فصب

وعف عن الفاحشة ولم يفش ذلك فمات بسبب ذلك حصل له أجر كثير . فان صح هذا كان ذلك له نوع شهادة والله أعلم .

وروى الخطيب أيضاً أن شمبة اتي أبو نواس فقال له : حدثنا من طرفك ، فقال مرتجلاً : حدثنا الخفاف عن وائل وخالد الخذاء عن جابر ووسم عن بعض أصحابه يرفعه الشيخ إلى عامر قالوا جميعاً : أيما طفلة علمها ذو خاق طاهر فواصلته ثم دامت له على وصال الحافظ الذاكر ، كانت له الجنة مفتوحة يرتع في مرتعها الزاهر ، وأي معشوق جفا عاشقاً بعد وصال دائم ناصر ا في عذاب الله بعداً له نعم وسحفاً دائمٍ ذاخر . فقال له شمبة : إنك لجميل الأخلاق ، وإني لأرجو لك . وأنشد أبو نواس أيضاً

يا ساحرَ المقلتينِ والجيدِ * وقاتلي منك بالمواعيدِ
تُوعِدُنِي الوصلَ ثم تُخْلِفُنِي * ويلايَ مِنْ خُلْفِكَ موعودِي
حدثني الأزرقُ المحدثُ عن * شهرٍ وعوفٍ عن ابنِ مسمودِ
ما يُخْلِفُ الوعدَ غيرُ كافرٍ * وكافرٍ في الجحيمِ مصفودِ

فبلغ ذلك إسحاق بن يوسف الأزرق فقال : كذب عدو الله على وعلى التابعين وعلى أصحاب محمد (س) . وعن سليم بن منصور بن عمار قال : رأيت أبو نواس في مجلس أبي يبكي بكاء شديداً قلت : إني لأرجو أن لا يمدبك الله بعد هذا البكاء فأنشأ يقول :

لم أبلِك في مجلسِ منصور * شوقاً إلى الجنةِ والخورِ
ولا مِنْ القبرِ وأهوالِهِ * ولا من النفخةِ في الصورِ
ولا مِنْ النارِ وأغلالِهَا * ولا مِنْ الخذلانِ والجورِ
لكنْ بكأني لسكا شادينِ * تقيهِ نفسي كلُّ محذورِ

ثم قال : إنما بكيت لبكاء هذا الأمر الذي إلى جانب أبيك - وكان صبيها حسن الصورة يسمع الوعظ فيبكي خوفاً من الله عز وجل -

قال : أبو نواس : دعاني يوماً بعض الحاكمة وألح على ليضيفني في منزله ، ولم يزل بي حتى أجبته فسار إلى منزله وسرت معه فاذا منزل لا بأس به ، وقد احتفل الحائك في الطعام وجمع جمعاً من الحياك ، فأكلنا وشربنا ثم قال : ياسيدي أشتبى أن تقول في جاريتي شيئاً من الشعر - وكان مغرماً بجارية له - قال فقلت أرنيها حتى أنظم على شكلها وحسنها ، فكشف عنها فاذا هي أسمح خلق الله وأوحشهم ، سوداء شمطاء ديدانية يسيل لمامها على صدرها . فقلت لسيدها : ما اسمها ؟ فقال تسنيم ، فأنشأت

أقول : أسهرَ ليلى حبُّ تسنيم * جاريةٍ في الحسنِ كالبيومِ
كأنما نكحتها كأمخ * أو حزمةً من حزمِ الثومِ

صَرَطْتُ مِنْ حَبِّي لَهَا صُرْطَةً * أَفْرَعْتُ مِنْهَا مَلِكَ الرُّومِ

قال فقام الحائك برقص ويصفق سائر يومه ويفرح ويقول : إنه شبيهها والله بملك الروم . ومن شعره أيضاً (١) أُرْمِي النَّاسُ يَقُولُونَ * بِزَعْمِهِمْ كَثُرَتْ أَوْزَارِيهِ
إِنْ كُنْتُ فِي النَّارِ أَمْ فِي جَنَّةٍ * مَاذَا عَلَيْكُمْ يَا بَنِي الزَّانِيَةِ

وبالجملة فقد ذكرناه له أموراً كثيرة ، ومجونا وأشعاراً منكراً ، وله في الحمريات والقاذورات والتشبيب بالمردان والنسوان أشياء بشمة شديعة ، فن الناس من يفسقه ويرميه بالفاحشة ، ومنهم من يرميه بالزندقة ، ومنهم من يقول : كان إنمًا يجرب على نفسه ، والأول أظهر ، لما في أشعاره . فأما الزندقة فبميدة عنه ، ولكن كان فيه مجون وخلاعة كثيرة . وقد عزوا إليه في صغره وكبره أشياء منكورة الله أعلم بصحتها ، والعاماة تنقل عنه أشياء كثيرة لا حقيقة لها . وفي صحن جامع دمشق قبة يفور منها الماء يقول الدماشقة قبة أبي نواس ، وهي مبنية بعمد موته بأزيد من مائة وخمسين سنة ، فما أدري لأي شيء نسبت إليه فإله أعلم بهذا .

وقال محمد بن أبي عمر : سمعت أبا نواس يقول : والله ما فتحت سراويلي لحرام قط . وقال له محمد الأمين بن الرشيد : أنت زنديقي . فقال : يا أمير المؤمنين لست بزنديقي وأنا أقول :

أصلى الصلاة الحسن في حين وقتها * وأشهد بالتوحيد لله خاضعاً
وأحسن غسلني إن ركبت جنابة * وإن جاءني المسكين لم أك مانعاً
وإني وإن حانت من الكاس دعوة * إلى بيمة الساقى أجبت مسارعاً
وأشربها صرفاً على جنب ما عز * وجدى كثير الشخم أصبح راضعاً
وجوذاب حواري ولورث وسكره * وما زال للخمار ذلك نافعاً
وأجمل تخليط الروافض كلهم * لنفخة بختيشوع في النار طائعاً

فقال له الأمين : ويحك ! وما الذي ألك إلى نفخة بختيشوع ؟ فقال : به تمت القافية . فأمر له بمجازة . وبختيشوع الذي ذكره هو طبيب الخلفاء . وقال الجاحظ : لا أعرف في كلام الشعراء أرق ولا أحسن من قول أبي نواس حيث يقول :

أية نار قدح القادح * وأي جد بلغ المازح
لله در الشيب ون واعظ * وناصح لو خطى الناصح
يأبي الفتى إلا اتباع الهوى * ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينك إلى نسوة * مهورهن العمل الصالح
لا يجتلي الحوراء في خدرها * إلا امرؤ ميزانه راجح

بُنِ اتقَى اللهُ فذاك الذى • سيقُ إنيّة المتجرِ الرابعِ
فاغدُفا فى الدينِ أغلوطه • وريح لما أنت له رايحُ

وقد استنشده أبو عنان قصيدته التى فى أولها : لاتنس ليلى ولا تنظر إلى هند . فلما فرغ منها
سجد له أبو عنان ، فقال له أبو نواس : والله لا أكلمك مدة . قال : فغمضى ذلك ، فلما أردت
الانصراف قال : متى أراك ؟ فقلت : ألم تقسم ؟ فقال : الدهر أقصر من أن يكون معه حجر .
ومن مستجاد شعره قوله :

الأربّ وجهٍ فى الترابِ عتيق • ويارب حسنٍ فى الترابِ رقيقِ
ويارب حزمٍ فى الترابِ ونجدة • ويارب رأى فى الترابِ وثيقِ
قلّ لتريبِ الدارِ إنك ظاعن • إلى سفر نأى المحلّ سحيقِ
أرى كلّ حيٍّ هالكاً وابن هالك • وذا نسبٍ فى الهالكين عريقِ
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدوٍ فى لباسِ صديقِ
لا تشهرن فانّ الدلّ فى الشره • والعزّ فى الحلم لافى الطيش والسّفه
وقل لمغبطٍ فى التيه من حق • لو كنت تعلم ما فى التيه لم تنه
التيه مفسدةً للدين منقصة • للعقل مهلكة للعرض فانتبه

وقوله

وجلس أبو العنابية القاسم بن إسماعيل على دكان وراق فكتب على ظهر دفتر هذه الأبيات :

أيا عجباً كيف يعصى الال • به أم كيف يجحده الجاحدُ
وفى كلّ شوءٍ له آية • تدلّ على أنه الواحدُ

ثم جاء أبو نواس فقرأها فقال : أحسن قائله والله . والله لوددت أنها لى بجميع شئ قلته ، لمن
هذه ؟ قيل له : لأبى العنابية ، فأخذ فكتب فى جانبها :

سُبْحانَ من خَلَقَ الخَلأ • ق من ضَمِنَ مَهينِ
يسُوقه من قرارٍ • إلى قرارٍ مَكينِ
يَخْلُقُ شيئاً فشيئاً • فى الحجبِ دونَ العيونِ
حتى بدت حركات • مخلوقةً فى سكونِ

ومن شعره المستجاد قوله :

انقطعتم شدى فعمت الملامى إذ • رعى الشيبُ مفرقٍ بالدواهى
ونمتنى النهى فملتُ إلى المدلّ • وأشقتُ من مقالة ناهى
أبها الغافلُ المقرُّ على السهو • ولا عذرُ فى المعادِ رَساهى

لا بأعمالنا نُطيقُ خلاصاً • يومَ تبدو السماءُ فوقَ الجبابره
 على أننا على الاساءةِ والتف • ريطرِ نرجو من حسنِ عفوِ الاله
 نموتُ ونبلى غيرَ أنْ ذُنوبنا • إذا نحنُ متنا لا نموتُ ولا تبلى
 الأربُّ ذي عينين لا تنفعانه • وما تنفعُ العينانِ من قلبه أعمى

وقوله : لو أنْ عيناً أو همتها نفسها • يومَ الحسابِ ممثلاً لم تطرفِ
 سبحانَ ذى الملكوتِ آيةَ ليلةٍ • محمتُ صبيحتها بيومِ الموقفِ
 كتبَ الفناءَ على البريةِ ربها • فالناسُ بينَ مقدمٍ ومخلفِ

وذكر أن أبانواس لما أراد الاحرام بالحج قال :

يما لكأما أعدك ملك كل من ملك • لبيك إن الحمد لك والملك لا شريك لك
 عبدك قد أهل لك أنت له حيث سلك • لولاك يارب هلاك لبيك إن الحمد لك
 والملك لا شريك لك والليل لما أن حلك • والسباحات في الفلك على مجاري تنسلك
 كل نبي و... ملك وكل من أهل لك • سبح أو صلى فلك لبيك إن الحمد لك
 والملك لا شريك لك يا عظمتاً ما أجهلك • عصيت رباً عدلك وأقذرتك وأمهلك
 عجله وبادره أملك واختمه بخير عملك • لبيك إن الحمد لك والملك لا شريك لك

وقال المعافى بن زكريا الحريرى : ثنا محمد بن العباس بن الوليد سمعت أحمد بن يحيى بن ثعلب
 يقول : دخلت على أحمد بن حنبل فرأيت رجلا تمه نفسه لا يحب أن يكتر عليه كأن النيران قد
 سمعت بين يديه ، فازلت أترفق به وتوسلت إليه أنى من موالى شيبان حتى كلمنى ، فقال : فى أى
 شئ نظرت من العلوم ؟ فقلت : فى اللغة والشعر . قال : رأيت بالبصرة جماعة يكتبون عن رجل
 الشعر ، قيل لى هذا أبو نواس . فتخلت الناس ورأى فلما جلست إليه أملى علينا :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل • خلوت ولكن فى الخلاء رقيب
 ولا تحسبن الله يغفل ساعة • ولا آتماً بخفى عليه يغيب
 لهو ناعن الآم حتى تابعت • ذنوب على آثارهن ذنوب
 فيألت أن الله يغفر ما مضى • ويأذن فى توباتنا فتوب

وزاد بعضهم فى رواية عن أبى نواس بعد هذه الأبيات :

أقول إذا ضاقت على مذاهبى • وحلت بقلبي اللهم ندوب
 لطول جنائياتي وعظم خطيئتي • هلكت ومالي فى المتاب نصيب
 واغرق فى بحر الخفاة آيساً • وترجع نفسى تارة فتوب

وتذكرني عفو الكريم عن الوري • فأحيا وأرجو عفوه فأنيب
وأخضع في قولي وأرغب سائلاً • عسى كاشفت البلوى على يتوب

قال ابن طراز الجريري : وقد رويت هذه الأبيات لمن ؟ قيل لأبي نواس وهي في زهدياته .
وقد استشهد بها النحاة في أما كن كثيرة قد ذكرناها . وقال حسن بن الداية : دخلت على أبي نواس
وهو في مرض الموت فقلت : عظني . فأنشأ يقول :

فكثرت ما استطعت من الخطايا • فانك لاقياً رباً غفوراً
ستبصر إن وردت عليه عفواً • وتلقى سيداً ملكاً قديراً
تعص ندامةً كفيك مما • تركت مخافة النار الشرورا

فقلت : ويحك ! يمثل هذا الحال تعظني بهذه الموعظة ؟ فقال : اسكت حدثنا حماد بن سلمة عن
نابت عن أنس قال قال النبي (ص) : « ادخرت شفاعتي لأهل الكباير من أمتي » . وقد تقدم بهذا
الاسناد عنه « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » . وقال الربيع وغيره عن الشافعي قال :
دخلنا على أبي نواس في اليوم الذي مات فيه وهو يجود بنفسه قلنا : ما أعددت لهذا اليوم ؟ فأنشأ
يقول :

تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كأن عفوك أعظما
ومازلت ذاعفوعن الذنب لم تنزل • نجومود وتمفو منة وتكرما
ولولاك لم يقدر لابليس عابداً • وكيف وقد أغوى صفيك آدماء

رواه ابن عساكر . وروى أنهم وجدوا عند رأسه رقعة مكتوباً فيها بخطه :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة • فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أدعوك ربي كما أمرت تضرعاً • فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
إن كان لا يرجوك إلا بحسن • فمن الذي يرجو المسئء المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا • وجيئ عفوك ثم أنى مسلم

وقال يوسف بن الداية : دخلت عليه وهو في السياق فقلت : كيف نجدك ؟ فأطرق ملياً ثم رفع

رأسه فقال : دب في الفناء سفلاً وعلواً • وأراني أموت عضواً فعضواً

ليس يمضي من لحظة بي إلا • تقصتني بمرها في جزواً

ذهبت جدي بلذة عيشي • وتذكرت طاعة الله نضواً

قد أسأنا كل الإساءة فلا • هم صفحاً عنا وغفراً وعفواً

ثم مات من ساعته سألنا الله وإياه آمين .

وقد كان نقش خاتمه لا إله إلا الله مخلصاً ، فأوصى أن يجعل في فمه إذا غسلوه ففعلوا به ذلك . ولما

مات لم يجدا له من المال سوى ثلثمائة درهم وثيابه وأثائه ، وقد كانت وفاته في هذه السنة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي في تل اليهود . وله خمسون سنة . وقيل ستون سنة ، وقيل تسع وخمسون سنة . وقد رآه بعض أصحابه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بأبيات قلتها في النرجس :

تفكر في نبات الأرض وانظر * إلى آثار ما صنع المليك
عيون من تجلين شاخصات * بأبصار هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

وفي رواية عنه أنه قال : غفر لي بأبيات قلتها وهي تحت وسادتي فجاؤا فوجدوها برقعة في خطه يارب إن عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت أن عفوك أعظم

الآبيات . وقد تقدمت . وفي رواية لابن عساكر قال بعضهم : رأيت في المنام في هيئة حسنة وفضيلة عظيمة قلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قلت : بماذا وقد كنت مخلطاً على نفسك ؟ فقال : جاء ذات ليلة رجل صالح إلى المقابر فبسط رداءه وصلى ركعتين قرأ فيهما أني قل هو الله أحد ثم أهدى نواب ذلك لأهل تلك المقابر فدخلت أنا في جملتهم ، فغفر الله لي . وقال ابن خلكان : أول شعر قاله أبو نواس لما صحب أبا أسامة والبة بن الحباب :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب * إن بكى بحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحب ينتحب * تعجيبين من سقمي صحتي هي العجب
وقال المأمون : ما أحسن قوله :

وما الناس إلا هالك وابن هالك * وذو نسب في المالكين عريق
إذا امتحن الدنيا ليبت تكشفت * له عن عدو في لباس صديق

قال ابن خلكان : وما أشد رجاءه بربه حيث يقول :

نحمل ما استطعت من الخطايا * فانك لا قياً رباً غفورا
ستبصر إن قدمت عليه عفواً * وتلقى سيّداً ملكاً كبيراً
تمض ندامة كفئك مما * تركت مخافة النار الشرورا

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

فيها توفي أبو معاوية الضرير أحد مشايخ الحديث الثقات المشهورين . والوليد بن مسلم الدمشقي تلميذ الأوزاعي . وفيها حبس الأمين أسد بن يزيد لأجل أنه نغم على الأمين لعبه وتهاونه في أمر الرعية ، وارتكابه للصيد وغيره في هذا الوقت . وفيها وجه الأمين أحمد بن يزيد وعبد الله بن حميد ابن قحطبة في أربعين ألفاً إلى حلوان لقتال طاهر بن الحسين من جهة المأمون ، فلما وصلوا إلى قريب

من حلوان خندق طاهر على جيشه خندقاً وجعل يعمل الحيلة في إيقاع الفتنة بين الأميرين ، فاختلفا فرجما ولم يقاتلاه ، ودخل طاهر إلى حلوان وجاءه كتاب المأمون بتسليم ما تحت يده إلى هرثمة بن أعين ، وأن يتوجه هو إلى الأهواز . ففعل ذلك . وفيها رفع المأمون وزيره الفضل بن سهل وولاه أعمالاً كباراً وسماه ذا الرياستين . وفيها ولي الأمين نيابة الشام لعبد الملك بن صالح بن علي - وقد كان أخرجه من سجن الرشيد - وأمره أن يبعث له رجالاً وجنوداً لقتال طاهر وهرثمة ، فلما وصل إلى الرقة أقام بها وكتب إلى رؤساء الشام يتألفهم ويدعوهم إلى الطاعة ، فقدم عليه منهم خلق كثير ، ثم وقعت حروب كان مبدؤها من أهل حمص ، وتفاقم الأمر وطال القتال بين الناس ، ومات عبد الملك ابن صالح هنالك فرجع الجيش إلى بفسداد صحبة الحسين بن علي بن ماهان ، فتلقاته أهل بفسداد بالاكرام ، وذلك في شهر رجب من هذه السنة . فلما وصل جاء رسول الأمين يطلبه فقال : والله ما أنا بمسامر ولا مضحك ، ولا وليت له عملاً ولا جبي على يدي مالا ، فلماذا يطلبني في هذه الليلة ؟

سبب خلع الأمين وكيف افضت الخلافة إلى أخيه المأمون

لما أصبح الحسين بن علي بن ماهان ولم يذهب إلى الأمين لما طلبه ، وذلك بعد مقدمه بالجيش من الشام ، قام في الناس خطيباً وألبهم على الأمين ، وذكر لعبه وما يتعاطاه من اللهو وغير ذلك من المعاصي ، وأنه لا تصلح الخلافة لمن هذا حاله ، وأنه يريد أن يوقع البأس بين الناس ، ثم حثهم على القيام عليه والنهوض إليه ، وندبهم لذلك ، فالتف عليه خلق كثير وجم غفير ، وبعث محمد الأمين إليه خيلاً فاقتتلوا ملياً من النهار ، فأمر الحسين أصحابه بالترجل إلى الأرض وأن يقاتلوا بالسيف والرمح ، فانهمز جيش الأمين وخلعه وأخذ البيعة لعبد الله المأمون ، وذلك يوم الأحد الحادي عشر من شهر رجب من هذه السنة ، ولما كان يوم الثلاثاء نقل الأمين من قصره إلى قصر أبي جعفر وسط بفسداد ، وضيق عليه وقيده واضطهده ، وأمر العباس بن عيسى بن موسى أمه زبيدة أن تنتقل إلى هناك فامتنعت فضربها بالسوط وقهرها على الانتقال فانتقلت مع أولادها ، فلما أصبح الناس يوم الأربعاء طلبوا من الحسين بن علي إعطياتهم واختلفوا عليه وصار أهل بفسداد فرقتين ، فرقة مع الأمين وفرقة عليه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فقلب حزب الخليفة أولئك ، وأسروا الحسين بن علي ابن عيسى بن ماهان وقيده ودخلوا به على الخليفة ففكروا عنه قيوده وأجلسوه على سريره ، فعند ذلك أمر الخليفة من لم يكن معه سلاح من العامة أن يعطى سلاحاً من الخزائن ، فانتهب الناس الخزائن التي فيها السلاح بسبب ذلك ، وأمر الأمين فأتى بالحسين بن علي بن عيسى فلامه على ما صدر منه فاعتذر إليه بأن عفو الخليفة حمله على ذلك . ففعا عنه وخلع عليه واستوزره وأعطاه

الخاتم وولاه ما وراء بابه ، وولاه الحرب وسيره إلى حلوان ، فلما وصل إلى الجسر هرب في حاشيته وخدمه فبعث إليه الأمين من يرده ، فركبت الخيول وراءه فأدركوه فقاتلهم وقتلوه فقتلوه لمنتصف رجب ، وجاؤا برأسه إلى الأمين ، وجدد الناس البيعة للأمين يوم الجمعة ، ولما قتل الحسين بن علي بن عيسى هرب الفضل بن الربيع الحاجب واستحوذ طاهر بن الحسين على أكثر البلاد للمأمون ، واستناب بها النواب ، وخلع أكثر أهل الأقاليم الأمين وبايعوا المأمون ، ودنا طاهر إلى المدائن فأخذها مع واسط وأعمالها ، واستناب من جهته على الحجاز واليمن والجزيرة والموصل وغير ذلك ، ولم يبق مع الأمين من البلاد إلا القليل . وفي شعبان منها عقد الأمين أربعمائة لواء مع كل لواء أمير ، وبعثهم لقتال هرثة ، فالتقوا في شهر رمضان فكسروهم هرثة وأسرو مقدمهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك ، وبعث به إلى المأمون . وهرب جماعة من جند طاهر فساروا إلى الأمين فأعطاهم أموالاً كثيرة ، وأكرمهم وغلف لحامهم بالغالية فسموا جيش الغالية . ثم ندبهم الأمين وأرسل معهم جيشاً كثيفاً لقتال طاهر فهزمهم طاهر وفرق شملهم ، وأخذ ما كان معهم . واقترب طاهر من بغداد فحاصرها وبعث القصاد والجواسيس يلقون الفتنة بين الجند حتى تفرقوا شيعاً ، ثم وقع بين الجيش وتشمبت الأصاغر على الأكارب واختلفوا على الأمين في سادس ذي الحجة فقال بعض البغاددة :

قل لأمين الله في نفسه * ما شئت الجندي سوى الغالية
وطاهر نفسى فدا طاهر * برسله والعدة الكافية
أضحى زمام الملك في كفه * مقاتلاً للفتنة الباغية
يا ناكثاً أسلمه نكثه * عيوبه في خبئه فاشية
قد جاءك الليث بشداته * مستكلباً في أسد ضارية
فاهرب ولا مهرب من مثله * إلا إلى النار أو الهاوية

فتفرق على الأمين شمله ، وحاد في أمره ، وجاء طاهر بن الحسين بجيوشه فنزل على باب الأنبار يوم الثلاثاء لثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ، واشتد الحال على أهل البلد وأخاف الدعار والشطار أهل الصلاح ، وخربت الديار ، ونارت الفتنة بين الناس ، حتى قاتل الأخ أخاه للاهواء المختلفة ، والابن أباه ، وجرت شرور عظيمة ، واختلفت الأهواء وكثر الفساد والقتل داخل البلد .

وحج بالناس فيها العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي من قبل طاهر ، ودعا للمأمون بالخلافة بمكة والمدينة ، وهو أول موسم دعى فيه للمأمون .
وفيهما توفي بقية بن الوليد الحمصي إمام أهل حمص وقيتها ومحدثها .

وحفص بن غياث القاضي

عاش فوق التسعين ، ولما احتضر بكى بعض أصحابه فقال له : لا تبك ! والله ما حلت سراويلي على حرام قط ، ولا جلس بين يدي خصمان فباليث على من وقع الحكم عليه منهما ، قريبا كان أو بعيداً ، ملكاً أو سوقة .

وعبد الله بن مرزوق أبو محمد الزاهد ، كان وزيراً للرشيدي فترك ذلك كله وتزهد وأوصى عند موته أن يطرح قبل موته على مزبلة لعل الله أن يرحمه .

أبو شيص

الشاعر محمد بن رزين بن سليمان ، كان أستاذ الشعراء ، وإنشاء الشعر ونظمه أسهل عليه من شرب الماء ، كذا قال ابن خلكان وغيره . وكان هو وأبو مسلم بن الوليد - الملقب صريع الغواني - وأبو نوح ودعبل يجتمعون ويتناشدون . وقد عمى أبو الشيص في آخر عمره ، ومن جيد شعره قوله :

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي * متأخرٌ عنه ولا متقدمٌ
أجد الملامة في هوائكِ لذيدة * حباً لذكركِ فليليني اللومُ
أشبهتُ أعدائي فصرتُ أحبهم * إذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً * ما من يهونُ عليكِ ممن تكرمُ

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

استهلت هذه السنة وقد ألح طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين ومن معهما في حصار بغداد والتضييق على الأمين ، وهرب القاسم بن الرشيد وعمه منصور بن المهدي إلى المأمون فأكرمهما ، وولى أخاه القاسم جرجان ، واشتد حصار بغداد ونصب عليها المجانيق والعرادات . وضاق الأمين بهم ذرعا ، ولم يبق معه ما ينفق في الجند ، فاضطر إلى ضرب آنية الفضة والذهب دراهاً ودنانير ، وهرب كثير من جنده إلى طاهر ، وقتل من أهل البلد خلق كثير ، وأخذت أموال كثيرة منهم ، وبعث الأمين إلى قصور كثيرة ودور شهيرة مزخرفة وأماكن ومحال كثيرة فخرقها بالنار لما رأى في ذلك من المصلحة ، فمل كل هذا فراراً من الموت ولتدوم الخلافة له فلم تدم ، وقتل وخربت دياره كما سيأتي قريباً ، وفعل طاهر مثل ما فعل الأمين حتى كادت بغداد تخرب بكاملها ، فقال بعضهم في ذلك :

من ذا أصابك يا بغدادُ بالعينِ * ألم تسكوني زماناً قرّة العينِ
ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم * وكان قريهمُ زيناً من الزينِ
صاح الغرابُ بهم بالبين فافتروا * ماذا لقيت بهم من لوعة البينِ
استودع الله قوماً ما ذكرتهم * إلا تحدر ماء العين من عيني

كانوا ففرقهم دهرٌ وصدعهم * والدهرُ يصدعُ ما بينَ الفريقينِ
وقد أكثر الشعراء في ذلك . وقد أورد ابن جرير من ذلك طرفاً صالحاً ، وأورد في ذلك قصيدة
طويلة جداً فيها بسط ما وقع ، وهي هول من الأهوال اقتصرناها بالكلية .

واستحوذ طاهر على ما في الضياع من الغلات والحواصل للأمرء وغيرهم ، ودعاهم إلى الأمان
والبيعة للمأمون فاستجابوا جميعهم ، منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة ، ويحيى بن علي بن ماهان ،
ومحمد بن أبي العباس الطوسي ، وكتابه خلق من الهاشميين والأمرء ، وصارت قلوبهم معه . واتفق في
بعض الأيام أن ظفر أصحاب الأئمين ببعض أصحاب طاهر فقتلوا منهم طائفة عند قصر صالح ، فلما
سمع الأئمين بذلك بطر وأشر وأقبل على اللهو والشرب واللعب ، ووكل الأمور وتديرها إلى محمد بن
عيسى بن نهبك ، ثم قويت شوكة أصحاب طاهر وضعف جانب الأئمين جداً ، وأنحاز الناس إلى
جيش طاهر . وكان جانبه آمناً جداً لا يخاف أحد فيه من سرقة ولا نهب ولا غير ذلك . وقد أخذ
طاهر أكثر محال بغداد وأرباضها ، ومنع الملاحين أن يحملوا طعاماً إلى من خلفه ، فغلت الاسعار
جداً عند من خلفه ، وندم من لم يكن خرج من بغداد قبل ذلك ، ومنعت التجار من القدوم إلى
بغداد بشئ من البضائع أو الدقيق ، وصرفت السفن إلى البصرة وغيرها ، وجرت بين الفريقين
حروب كثيرة ، فمن ذلك وقعة درب الحجارة كانت لأصحاب الأئمين ، قتل فيها خلق من أصحاب
طاهر كلن الرجل من العيارين والحرافشة من البغاددة يأتي عريانا ومعه بارية مقيرة ، وتحت كتفه
مخلاة فيها حجارة ، فاذا ضربه الفارس من بعيد بالسهم اتقاء بياريته فلا يؤذيه ، وإذا اقترب منه
رماه بحجر في المقلع أصابه ، فهزموم لذلك . ووقعة الشمسية أسرف فيها هرثمة بن أعين ، فشق ذلك
على طاهر وأمر بعقد جسر على دجلة فوق الشمسية ، وعبر طاهر بنفسه ومن معه إلى الجانب الآخر
فقاتلهم بنفسه أشد القتال حتى أزالهم عن مواضعهم ، واسترد منهم هرثمة وجماعة ممن كانوا أسروهم
من أصحابه ، فشق ذلك على محمد الأئمين وقال في ذلك : -

منيتُ بأشجعِ الثقلينِ قلباً * إذا ما طالَ ليسَ كما يطولُ

له مع كل ذي بدرٍ رقيبٌ * يشاهدهُ ويعلمُ ما يقولُ

فليسَ بمنفِلِ أمراً عناداً * إذا ما الأمرُ ضيعةُ الغفولِ

وضعف أمر الأئمين جداً ولم يبق عنده مال ينقده على جنده ولا على نفسه ، وتفرق أكثر
أصحابه عنه ، وبقى مضطهداً ذليلاً . ثم انقضت هذه السنة بكاملها والناس في بغداد في قلاقل وأهوية
مختلفة ، وقتال وحريق ، وسرقات ، وساءت بغداد فلم يبق فيها أحد يرد عن أحد كما هي عادة العتق .
وحج بالناس فيها العباس بن موسى الهاشمي من جهة المأمون . وفيها توفي شعيب بن حرب أحد

الزهاد . وعبد الله بن وهب إمام أهل الديار المصرية . وعبد الرحمن بن مسهر أخو علي بن مسهر .
وعثمان بن سعيد الملقب بورش أحد القراء المشهورين الرواة عن نافع بن أبي نعيم . ووكيع بن
الجراح الرواسي أحد أعلام المحدثين . مات عن ست وستين سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

فيها خامر خزيمه بن خازم على محمد الأمين وأخذ الأمان من طاهر . ودخل هرثمة بن أعين من
الجانب الشرقي . وفي يوم الأربعاء ثمان خلون من المحرم وثب خزيمه بن خازم ومحمد بن علي بن
عيسى على جسر بغداد فقطماه ونصبا رايتهما عليه . ودعوا إلى بيعة عبد الله المأمون وخلع محمد
الأمين ، ودخل طاهر يوم الخميس إلى الجانب الشرقي فباشر القتال بنفسه ، ونادى بالأمان لمن لزم
منزله ، وجرت عند دار الرقيق والكرخ وغيرهما وقعت ، وأحاطوا بمدينة أبي جعفر والخلد وقصر
زبيدة ، ونصب المجانيق حول السور وحذاء قصر زبيدة ، ورماه بالمنجنيق ، فخرج الأمين بأمه
وولده إلى مدينة أبي جعفر ، وتفرق عنه عامة الناس في الطريق ، لا يلوى أحد على أحد ، حتى دخل
قصر أبي جعفر وانتقل من الخلد لكثرة ما يأتيه فيه من رمى المنجنيق ، وأمر بتحريق ما كان فيه
من الأثاث والبسط والأمتعة وغير ذلك ، ثم حصر حصراً شديداً . ومع هذه الشدة والضيق وإشرافه
على الهلاك خرج ذات ليلة في ضوء القمر إلى شاطئ دجلة واستدعى ببنبيذ وجارية فغنته فلم ينطلق
لسانها إلا بالفراقيات وذكر الموت وهو يقول : غير هذا ، وتذكر نظيره حتى غنته آخر ما غنته :

أما ورب السكون والحرك * إن المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل السلطان من ملك * قد انقضى ملكه إلى ملك
وملك ذي العرش دائم أبداً * ليس بفان ولا بمشرك

قال : فسبها وأقامها من عنده فغمرت في قرح كان له من بلور فكسرتة فتطير بذلك . ولما ذهبت
الجارية سمع صارخاً يقول [قضى الأمر الذي فيه تستفتيان] فقال لجليسه : ويحك ألا تسمع ،
فتسمع فلا يسمع شيئاً ، ثم عاد الصوت بذلك فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى قتل في رابع صفر يوم
الأحد ، وقد حصل له من الجهد والضيق في حصره شيئاً كثيراً بحيث إنه لم يبق له طعام يأكله
ولا شراب يبيث إنه جاع ليلة فما أتى برغيف ودجاجة إلا بعد شدة عظيمة ، ثم طلب ماء فلم يوجد
له فبات عطشاً فلما أصبح قتل قبل أن يشرب الماء .

كيفية مقتله

لما اشتد به الأمر اجتمع عنده من يقي معه من الأمراء والخدم والجند ، فشاورهم في أمره فقالت

طائفة : تذهب بمن بقي مملك إلى الجزيرة أو الشام فتتقوى بالأموال وتستخدم الرجال . وقال بعضهم تخرج إلى طاهر وتأخذ منه أماناً وتبايع لأخيك ، فإذا فعلت ذلك فإن أخاك سيأمر لك بما يكفيك ويكفي أهلك من أمر الدنيا ، وغاية مرادك الدعة والراحة ، وذلك يحصل لك تاماً . وقال بعضهم : بل هرمة أولى بأن يأخذ لك منه الأمان فإنه مولاكم وهو أحنى عليكم . قال إلى ذلك ، فلما كانت ليلة الأحد الرابع من صفر بعد عشاء الآخرة واعد هرمة أن يخرج إليه ، ثم لبس ثياب الخلافة وطيلساناً واستدعى بولديه فشمهما وضمهما إليه وقال : أستودعكما الله ، ومسح دموعه بطرف كفه ، ثم ركب على فرس سوداء وبين يديه شمعة ، فلما انتهى إلى هرمة أكرمه وعظمه وركبا في حراقة في دجلة ، وبلغ ذلك طاهراً فغضب من ذلك وقال : أنا الذي فعلت هذا كله ويذهب إلى غيري ، وينسب هذا كله إلى هرمة ؟ فلحقهما وهما في الحراقة فأمالها أصحابه ففرق من فيها ، غير أن الأمين سبى إلى الجانب الآخر وأمره بعض الجنود . وجاء فأعلم طاهراً فبعث إليه جنداً من المعجم فجاءوا إلى البيت الذي هو فيه وعنده بعض أصحابه وهو يقول له : ادن مني فاني أجد وحشة شديدة ، وجعل يلتف في ثيابه شديداً وقلبه يخفق خفقاناً عظيماً ، كاد يخرج من صدره . فلما دخل عليه أولئك قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم دنا منه أحدهم فضربه بالسيف على مفرق رأسه فجعل يقول : ويحكم أنا ابن عم رسول الله (ص) ، أنا ابن هارون ، أنا أخو المأمون ، الله الله في دمي . فلم يلتفتوا إلى شيء من ذلك ، بل تكاثروا عليه وذبحوه من قفاه وهو مكبوب على وجهه وذهبوا برأسه إلى طاهر وتركوا جنته ، ثم جاؤا بكرة إليها فلفوها في جل فرس وذهبوا بها . وذلك ليلة الأحد لأربع ليال خلت من صفر من هذه السنة .

شيء من ترجمته

هو محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور ، أبو عبد الله ويقال أبو موسى الهاشمي العباسي ، وأمه أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، كان مولده بالرصافة سنة سبعين ومائة [قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عياش بن هشام عن أبيه قال : ولد محمد الأمين بن هارون الرشيد في شوال سنة سبعين ومائة ^(١)] . وأتته الخلافة بمدينة السلام بغداد لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وقيل ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم ، وقتل سنة ثمان وتسعين ومائة ، قتله قرشي الدنداني ، وحمل رأسه إلى طاهر بن الحسين فنصبه على ربح وتلاهذه الآية [قل اللهم مالك الملك] وكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام ، وكان طويلاً سمينا أبيض أفتى الأنف صغير العينين ، عظيم الكراديس بعيداً ما بين المنكبين . وقد رماه بعضهم بكثرة اللعب والشرب وقلة الصلاة . وقد ذكر ابن جرير طرفاً من سيرته في إكثاره من

(١) زيادة من المصرية .

قتناه السودان والخصيان ، وإعطائه الأموال والجواهر ، وأمره بإحضار الملاحى والمغنين من سائر بلاد ، وأنه أمر بعمل خمس حراقات على صورة الفيل والأسد والعقاب والحية والفرس ، وأنفق على ذلك أموالاً جزيلة جداً ، وقد امتدحه أبو نواس بشعر أقيسح فى معناه من صنيع الأمين فانه قال فى أوله :

سخرَ اللهُ للأمينِ مطايا • لم تسخرْ لصاحبِ الحرايبِ
فاذا ماركابهُ سرنَ برأ • سارَ فى الماءِ ركباً لىثِ غلبِ

ثم وصف كلا من تلك الحراقات . واعتنى الأمين بينايات هائلة للترهة وغيرها ، وأنفق فى ذلك أموالاً كثيرة جداً . فكثر النكير عليه بسبب ذلك .

وذكر ابن جرير أنه جلس يوماً فى مجلس أنفق عليه مالا جزيلًا فى الخلد ، وقد فرش له بأنواع الحرير ، ونضد بآنية الذهب والفضة ، وأحضر ندماءه وأمر القهرمانه أن تهى له مائة جارية حسناء وأمرها أن تبعثن إليه عشرًا بعد عشر يفنينه ، فلما جاءت العشر الأول اندفن يفنين بصوت واحد :
هو قتلوه كي يكونوا مكانه • كما غدرت يوماً بكسرى مرابضة
فضب من ذلك وتبرم وضرب رأسها بالكأس ، وأمر بالقهرمانه أن تلقى إلى الأسد فأكلها .
ثم استدعى بعشرة فاندفن يفنين :

من كان مسروراً بمقتل مالك • فليات نسوتنا بوجه نهار
بجد النساء حواسراً يندبته • يطمئن قبل تبلج الأسحار
ظردهن واستدعى بعشر غيرهن ، فلما حضرن اندفن يفنين بصوت واحد :
كليب لعمري كان أكثر ناصراً • وأيسر ذنباً منك ضرج بالدم
فظردهن وقام من فوره وأمر بتخريب ذلك المجلس وتحويل مافيه .

وذكر أنه كان كثير الأدب فصيحاً يقول الشعر ويعطى عليه الجوائز الكثيرة ، وكان شاعره أبا نواس ، وقد قال فيه أبو نواس مدائح حسنا ، وقد وجده مسجوناً فى حبس الرشيد مع الزنادقة فأحضره وأطلقه وأطلق له مالا وجمله من ندمائه ، ثم حبسه مرة أخرى فى شرب الخمر وأطال حبسه ثم أطلقه وأخذ عليه العهد أن لا يشرب الخمر ولا يأتى الذكور من المردان فامثل ذلك ، وكان لا يفعل شيئاً من ذلك بعد ما استتابه الأمين ، وقد تأدب على الكسائى وقرأ عليه القرآن . وروى الخطيب من طريقه حديثاً أورده عنه لما عزى فى غلام له توفى بمكة فقال : حدثنى أبى عن أبيه عن المنصور عن أبيه عن على بن عبد الله عن أبيه قال : سمعت رسول الله (س) ، يقول . « من مات محرماً حشر ملياً » .

وقد قدمنا ما وقع بينه وبين أخيه من الاختلاف والفرقة ، حتى أفضى ذلك إلى خلمه وعزله ، ثم

إلى التضيق عليه ، ثم إلى قتله ، وأنه حصر في آخر أمره حتى احتاج إلى مصانعة هرثمة ، وأنه ألقى في حراقة ثم ألقى منها فسبح إلى الشط الآخر فدخل دار بهض العامة وهو في غاية الخوف والدهش والجوع والعرى ، فجعل الرجل يلقيه الصير والاستغفار ، فاشتغل بذلك ساعة من الليل ، ثم جاء الطلب وراه من جهة طاهر بن الحسين بن مصعب ، فدخلوا عليه وكان الباب ضيقاً فتدافقوا عليه وقام إليهم فجعل يدافعهم عن نفسه بمخدة في يده ، فما وصلوا إليه حتى عرقبوه وضربوا رأسه وأخاضرته بالسيف ، ثم ذبحوه وأخذوا رأسه وجثته فأتوا بهما طاهراً ، ففرح بذلك فرحاً شديداً ، وأمر بنصب الرأس فوق رمح هناك حتى أصبح الناس ينظرون إليه فوق الرمح عند باب الأنبار ، وكثر عدد الناس ينظرون إليه . ثم بعث طاهر برأس الأمين مع ابن عمه محمد بن مصعب ، وبعث معه بالبردة والتضيب والنمل - وكان من خواص مبطن - فسلمه إلى ذى الرياستين ، فدخل به على المأمون على ترس ، فلما رآه سجد وأمر لمن جاءه به بألف ألف درهم . وقد قال ذو الرياستين حين قدم الرأس يؤلب على طاهر : أمرناه بأن يأتي به أسيراً فأرسل به إلينا عقيراً . فقال المأمون : مضى ما مضى . وكتب طاهر إلى المأمون كتاباً ذكر فيه صورة ما وقع حتى آل الحال إلى ما آل إليه . ولما قتل الأمين هدأت الفتن وخذت الشرور ، وأمن الناس ، وطابت النفس ، ودخل طاهر بغداد يوم الجمعة وخطبهم خطبة بليغة ذكر فيها آيات كثيرة من القرآن ، وأن الله يفعل ما يشاء وبمحكم ما يريد ، وأمرهم فيها بالجماعة والسمع والطاعة ثم خرج إلى مسكره فأقام به وأمر بتحويل زبيدة من قصر أبي جعفر إلى قصر الخلد ، فخرجت يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة ، وبعث موسى وعبد الله ابني الأمين إلى عمهما المأمون بخراسان ، وكان ذلك رأياً سديداً . وقد وثب طائفة من الجند على طاهر بعد خمسة أيام من مقتل الأمين وطلبوا منه أرزاقهم فلم يكن عنده إذ ذاك مال ، فتحزبوا واجتمعوا ونهبوا بهض متاعه ونادوا : يا موسى يا منصور ، واعتقدوا أن موسى بن الأمين الملقب بالناطق هناك ، وإذا هو قد سيره إلى عمه . وانحاز طاهر بمن معه من القواد فاحية وعزم على قتالهم بمن معه ، ثم رجعوا إليه واعتذروا وندبوا ، فأمر لهم برزق أربعة أشهر بعشرين ألف دينار اقترضها من بهض الناس ، فطابت الخواطر . ثم إن إبراهيم بن المهدي قد أسف على قتل محمد الأمين بن زبيدة ورثاه بأبيات ، فبلغ ذلك المأمون فبعث إليه يعنفه ويلومه على ذلك . وقد ذكر ابن جرير مراني كثيرة للناس في الأمين ، وذكر من أشمار الذين هجوه طرفاً ، وذكر من شعر طاهر بن الحسين حين قتله قوله : -

ملكك الناس قسراً واقداراً • وقتلت الجسارة الكبارا
ووجهت الخلافة نحو مرو • إلى المأمون تبندرت ابتدارا

خلافة عبد الله المأمون بن الرشيد هارون

لما قتل أخوه محمد في ربيع صفر من سنة ثمان وتسعين ومائة وقيل في المحرم ، استوسقت البيعة شرقاً وغرباً للمأمون : فولى الحسن بن سهل نيابة العراق وفارس والأهواز والكوفة والبصرة والحجاز واليمن ، وبعث نوابه إلى هذه الأقاليم ، وكتب إلى طاهر بن الحسين أن ينصرف إلى الرقة لحرب نصر بن شبث ، وولاه نيابة الجزيرة والشام والموصل والمغرب . وكتب إلى هرثمة بن أعين بنيابة خراسان . وفيها حج بالناس العباس بن عيسى الهاشمي . وفيها توفى سفيان بن عيينة . وعبد الرحمن ابن مهدي . ويحيى القطان . فهؤلاء الثلاثة سادة العلماء في الحديث والفقه وأسماء الرجال .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة .

فيها قدم الحسن بن سهل بغداد نائبا عليها من جهة المأمون ، ووجه نوابه إلى بقية أعماله ، وتوجه طاهر إلى نيابة الجزيرة والشام ومصر وبلاد المغرب . وسار هرثمة إلى خراسان نائبا عليها ، وكان قد خرج في أواخر السنة الماضية في ذى الحجة منها ، الحسن الهرش يدعو إلى الرضى من آل محمد ، فجي الأموال وانهب الأنعام وعات في البلاد فساداً فبعث إليه المأمون جيشا فقتلوه في المحرم من هذه السنة . وفيها خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يوم الخميس لئسرخلون من جمادى الآخرة ، يدعو إلى الرضى من آل محمد ، والعمل بالكتاب والسنة ، وهو الذي يقال له ابن طباطبا ، وكان القائم بأمره وتدبير الحرب بين يديه أبو السرايا الشري بن منصور الشيباني ، وقد اتفق أهل الكوفة على موافقته واجتمعوا عليه من كل فج عميق ، ووفدت إليه الأعراب من نواحي الكوفة ، وكان النائب عليها من جهة الحسن بن سهل سليمان ابن أبي جعفر المنصور ، فبعث الحسن بن سهل يلومه ويؤنبه على ذلك ، وأرسل إليه بعشرة آلاف فارس صحبة زاهر بن زهير بن المسيب ، فقتلوا خارج الكوفة فهزموا زاهرا واستباحوا جيشه ونهبوا ما كان معه ، وذلك يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة ، فلما كان الغد من الواقعة توفى ابن طباطبا أمير الشيعة فجأة ، يقال إن أبا السرايا سمه وأقام مكانه غلاماً أحمداً يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن طالب . وانعزل زاهر بمن بقي معه من أصحابه إلى قصر ابن هبيرة ، وأرسل الحسن بن سهل مع عبدوس بن محمد أربعة آلاف فارس ، صورة مدد زاهر ، فالتقوا وأبو السرايا فهزمهم أبو السرايا ولم يفلت من أصحاب عبدوس أحد ، وانتشر الطالبيون في تلك البلاد ، وضرب أبو السرايا الدراهم والدنانير في الكوفة ، ونقش عليه (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) الآية . ثم بعث أبو السرايا جيوشه إلى البصرة وواسط والمدائن فهزموا من فيها من النواب ودخلوها قهراً ، وقويت شوكتهم ، فأمر ذلك الحسن بن سهل وكتب إلى هرثمة يستدعيه لحرب أبي السرايا

فتمنع ثم قدم عليه فخرج إلى أبي السرايا فهزم أبا السرايا غير مرة وطرده حتى رده إلى الكوفة
 ووثب الطالبيون على دور بني العباس بالكوفة فتهبوا وخرى بواضياعهم ، وفعلوا أفعالا قبيحة .
 وبعث أبو السرايا إلى المدائن فاستجابوا ، وبعث إلى أهل مكة حسين بن حسن الأفطس ليقم لهم
 الموسم فخاف أن يدخلها جهرة ، ولما سمع نائب مكة - وهو داود بن عيسى بن موسى بن علي بن
 عبد الله بن عباس - هرب من مكة طالبا أرض العراق ، وبقى الناس بلا إمام فمثل مؤذنها أحمد
 ابن محمد بن الوليد الأزرق أن يصلى بهم فأتى ، فقبل لقاضيا محمد بن عبد الرحمن الخزومي
 فامتنع ، وقال : لمن أدعو وقد هرب نواب البلاد . فقدم الناس رجلا منهم فصلى بهم الظهر والعصر ،
 وبلغ الخبر إلى حسين الأفطس فدخل مكة في عشرة أنفس قبل الغروب فطاف بالبيت ، ثم وقف
 بعرفة ليلا وصلى بالناس الفجر بمردلفة وأقام بقية المناسك في أيام منى ، فدفع الناس من عرفة بغير
 إمام . وفيها توفي إسحاق بن سليمان . وابن نمير . وابن سابور . وعمر والعنبري ، والد مطيع البلخي .
 ويونس بن بكير . ثم دخلت سنة مائتين من الهجرة

في أول يوم منها جلس حسين بن حسن الأفطس على طنفسة مثلثة خلف المقام وأمر بتجريد
 الكعبة مما عابها من كساوي بني العباس ، وقال : نظرها من كساويهم . وكساها ملاءتين صفراوتين
 عليهما اسم أبي السرايا ، ثم أخذ ما في كثر الكعبة من الأموال ، وتبع ودائع بني العباس
 فأخذها ، حتى أنه أخذ مال ذوى المال ويزعم أنه للسودة . وهرب منه الناس إلى الجبال ، وسبك
 ما على رؤس الأساطين من الذهب ، وكان ينزل مقدار يسير بعد جهد ، وقلعوا ما في المسجد الحرام
 من الشبايك وباعوها بالبخس ، وأسأوا السيرة جداً . فلما بلغه مقتل أبي السرايا كتم ذلك وأمر
 رجلا من الطالبين شيخاً كبيراً ، واستمر على سوء السيرة ، ثم هرب في سادس عشر الحرم منها ،
 وذلك لما قهر هرثمة أبا السرايا وهزم جيشه وأخرجه ومن معه من الطالبين من الكوفة ، ودخلها
 هرثمة ومنصور بن المهدي فأمنوا أهلها ولم يتعرضوا لأحد . وسار أبو السرايا بمن معه إلى القادسية ، ثم
 سار منها فاعترضهم بعض جيوش المأمون فهزمهم أيضاً وجرح أبو السرايا جراحة منكرة جداً ،
 وهربوا يريدون الجزيرة إلى منزل أبي السرايا برأس العين ، فاعترضهم بعض الجيوش أيضاً فأسروهم
 وأتوا بهم الحسن بن سهل وهو بالنهر وان حين طرده الحربية ، فأمر بضرب عنق أبي السرايا فجزع
 من ذلك جزعاً شديداً جداً وطيف برأسه وأمر بجسده أن يقطع اثنتين وينصب على جسر
 بغداد ، فكان بين خروجه وقتله عشرة أشهر . فبعث الحسن بن سهل بن محمد إلى المأمون مع
 رأس أبي السرايا . وقال بعض الشعراء :

ألم تر ضرباً الحسن بن سهل * بسيفك يا أمير المؤمنين

أدارت مرو رأس أبي السرايا * وأبقت عبرة للعالمينا

وكان الذي في يده البصرة من الطالبين زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي ، ويقال له زيد النار ، لكثرة ما حرق من البيوت التي للمسودة ، فأمره علي بن سعيد وأمنه وبعث به وبمن معه من القواد إلى اليمن لقتال من هناك من الطالبين .

وفيها خرج باليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، ويقال له الجزار لكثرة من قتل من أهل اليمن ، وأخذ من أموالهم . وهو الذي كان بمكة وفعل فيها ما فعل كما تقدم ، فلما بلغه قتل أبي السرايا هرب إلى اليمن ، فلما بلغ نائب اليمن خبره ترك اليمن وسار إلى خراسان واجتاز بمكة وخذ أمه منها . واستحوذ إبراهيم هذا على بلاد اليمن وجرت حروب كثيرة يطول ذكرها ، ورجع محمد بن جعفر العلوي عما كان بزعمه ، وكان قد ادعى الخلافة بمكة ، وقال : كنت أظن أن المأمون قد مات وقد تحققت حياته ، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه مما كنت ادعيت من ذلك ، وقد رجعت إلى الطاعة وأنا رجل من المسلمين . ولما هزم هرثمة أبا السرايا ومن كان معه من ولاية الخلافة وهو محمد بن محمد بن محمد وشي بعض الناس إلى المأمون أن هرثمة راسل أبا السرايا وهو الذي أمره بالظهور ، فاستدعاه المأمون إلى مرو فأمر به فضرب بين يديه ووطئ بطنه ثم رفع إلى الحبس ثم قتل بعد ذلك بأيام ، وانطوى خبره بالكافية . ولما وصل خبر قتله إلى بغداد عثقت العامة والحربية بالحسن ابن سهل نائب العراق وقالوا : لا نرضى به ولا بماله ببلادنا ، وأقاموا إسحاق بن موسى المهدي نائباً ، واجتمع أهل الجانبين على ذلك ، والتفت على الحسن بن سهل جماعة من الأمراء والأجناد ، وأرسل من وافق العامة على ذلك من الأمراء يحرضهم على القتال ، وجرت الحروب بينهم ثلاثة أيام في شعبان من هذه السنة . ثم اتفق الحال على أن يعطيهم شيئاً من أرزاقهم ينفقونها في شهر رمضان ، فزال بمطلبهم إلى ذي القعدة حتى يدرك الزرع ، فخرج في ذي القعدة زيد بن موسى الذي يقال له زيد النار ، وهو أخو أبي السرايا ، وقد كان خروجه هذه المرة بناحية الأنبار ، فبعث إليه علي بن هشام نائب بغداد عن الحسن بن سهل والحسن بالمداين إذ ذلك فأخذ وأتى به إلى علي بن هشام ، وأطفاً الله نارته .

بعث المأمون في هذه السنة يطلب من بقي من العباسيين ، وأحصى كم العباسيون فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ، ما بين ذكور وأنث . وفيها قتلت الروم ملكهم اليون ، وقد ملكهم سبع سنين ، وملكوا عليهم ميخائيل نائبه . وفيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل ، لأنه قال للمأمون : يا أمير الكافرين . قتل صبراً بين يديه . وفيها حج بالناس محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد . وفيها توفي من الأعيان :

أسباط بن محمد . وأبو ضمرة أنس بن عياض . ومسلم بن قتيبة . وعمر بن عبد الواحد . وابن أبي فديك . ومبشر بن إسماعيل . ومحمد بن جبير . ومعاذ بن هشام .

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

فيها راود أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة فامتنع من ذلك ، فراودوه على أن يكون نائبا للمأمون يدعوه في الخطبة فأجابهم إلى ذلك ، وقد أخرجوا على بن هشام نائب الحسن بن سهل من بين أظهرهم بعد أن جرت حروب كثيرة بسبب ذلك . وفيها عم البلاء بالعيارين والشطار والفساق ببغداد وما حولها من القرى ، كانوا يأتون الرجل يسألونه مالا يقرضهم أو يعطاهم به فيمتنع عليهم فيأخذون جميع ما في منزله ، وربما ترضوا للعلمان والنسوان ، ويأتون أهل القرية فيستاقون من أدنعام والمواشي ويأخذون ما شاؤوا من العلمان والنسوان ، ونهبوا أهل قطر بل ولم يدعوا لهم شيئا أصلا ، فانتدب لهم رجل يقال له خالد الدريوش ، وآخر يقال له سهل بن سلامة أبو حاتم الأنصاري من أهل خراسان . والتف عليهم جماعة من العامة فكفروا شرهم وقابلوهم ومنهزم من الفساد في الأرض ، واستقرت الأمور كما كانت ، وذلك في شعبان ورمضان . وفي شوال منها رجع الحسن بن سهل إلى بغداد وصالح الجند ، وانفصل منصور بن المهدي ومن واقفه من الأمراء . وفيها بايع المأمون لعلي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أن يكون ولي العهد من بعده ، وسماه الرضى من آل محمد ، وطرح لبس السواد وأمر بلبس الخضرة ، فلبسها هو وجنده ، وكتب بذلك إلى الآفاق والأقاليم ، وكانت مبايعته له يوم الثلاثاء ليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وذلك أن المأمون رأى أن عليا الرضى خير أهل البيت وليس في بني العباس مثله في عمله ودينه ، فجعله ولي عهده من بعده .

بيعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي

لما جاء الخبر أن المأمون بايع لعلي الرضى بالولاية من بعده اختلفوا فيما بينهم ، فمن مجيب مبايع ، ومن آب ممانع ، وجمهور العباسيين على الامتناع من ذلك ، وقام في ذلك ابنا المهدي إبراهيم ومنصور ، فلما كان يوم الثلاثاء لحس بقين من ذى الحجة أظهر العباسيون البيعة لإبراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك . وكان أسود اللون . ومن بعده لابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهدي ، وخلعوا المأمون . فلما كان يوم الجمعة ليلتين بقيتا من ذى الحجة أرادوا أن يدعوا للمأمون ثم من بعده لإبراهيم فقالت العامة : لا تدعوا إلا إلى إبراهيم فقط ، واختلفوا واضطربوا فيما بينهم ، ولم يصلوا الجمعة ، وصلى الناس فرادى أربع ركعات .

وفيها افتتح نائب طبرستان جبالها وبلاد اللارز والشيرز . وذكر ابن حزم أن سلما الخلسر

قال في ذلك شعرا . وقد ذكر ابن الجوزي وغيره أن مسلماً توفي قبل ذلك بسنين فله أعلم .
 وفيها أصاب أهل خراسان والري وأصبهان مجاعة شديدة وغلا الطعام جداً . وفيها تحرك بابك
 الخرمي واتبعه طوائف من السفلة والجهلة وكان يقول بالناسخ . وسيأتي ما آل أمره إليه . وفيها حج
 بالناس إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان : أبو أسامة حماد بن أسامة . وحماد بن مسعدة وحرسي بن عمارة .
 وعلى بن عاصم . ومحمد بن محمد صاحب أبي السرايا الذي قد كان يبايعه أهل الكوفة بعد ابن طباطبا .

ثم دخلت سنة ثنتين ومائتين

في أول يوم منها بويج لبراهيم بن المهدي بالخلافة ببغداد وخلع المأمون ، فلما كان يوم الجمعة
 خامس المحرم صعد إبراهيم بن المهدي المنبر فبايعه الناس ولقب بالمبارك ، وغلب على الكوفة وأرض
 السواد ، وطلب منه الجند أرزاقهم فاطلمهم ثم أعطاهم مائتي درهم لكل واحد ، وكتب لهم بتعويض
 من أرض السواد ، فخرجوا لا يبرون بشيء إلا انتميؤوه ، وأخذوا حاصل الفلاح والسلطان ، واستناب
 على الجانب الشرقي العباس بن موسى الهادي ، وعلى الجانب الغربي إسحاق بن موسى الهادي .
 وفيها خرج خارجي يقال له مهدي بن علوان ، فبعث إليهم إبراهيم جيشاً عليهم أبو إسحاق المنعم
 ابن الرشيد في جماعة من الأمراء فكسره ورد كيده . وفيها خرج أخو أبي السرايا فيبيض بالكوفة
 فأرسل إليه إبراهيم بن المهدي من قاتله فقتل أخو أبي السرايا وأرسل برأسه إلى إبراهيم ، ولما كان
 ليلة أربع عشرة من ربيع الآخر من هذه السنة ظهرت في السماء حمرة ثم ذهبت وبقي بعدها
 عمودان أحمران في السماء إلى آخر الليل ، وجرت بالكوفة حروب بين أصحاب إبراهيم وأصحاب
 المأمون ، واقتتلوا قتالاً شديداً . وعلى أصحاب إبراهيم السواد ، وعلى أصحاب المأمون الخضر ،
 واستمر القتال بينهم إلى أواخر رجب .

وفيها ظفر إبراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوع فسجنه ، وذلك أنه التفت عليه جماعة من الناس
 يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن كانوا قد جاؤوا الحد وأنكروا على السلطان
 ودعوا إلى القيام بالكتاب والسنة ، وصار باب داره كأنه باب دار السلطان ، عليه السلاح والرجال
 وغير ذلك من أهبة الملك ، فقاتله الجند فكسروا أصحابه فألقى السلاح وصار بين النساء والنظارة
 ثم اختفى في بعض الدور ، فأخذ وجيء به إلى إبراهيم فسجنه سنة كاملة . وفيها أقبل المأمون من
 خراسان قاصداً العراق ، وذلك أن علي بن موسى الرضي أخبر المأمون بما الناس فيه من الفتن
 والاختلاف بارض العراق ، وبأن الهاشميين قد أقبلوا إلى الناس بأن المأمون مسحور ومسجون ،
 وأنهم قد قمعوا عليك ببيعتك لعلي بن موسى ، وأن الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وبين إبراهيم

ابن المهدي . فاستدعى المأمون بجماعة من أمرائه وأقربائه فسألهم عن ذلك فصدقوا علياً فيما قال ، بعد أخذهم الأمان منه ، وقالوا له : إن الفضل بن سهل حسن لك قتل هرة ، وقد كان ناصحاً لك . فعاجله بقتله ، وإن طاهر بن الحسين مهد لك الأمور حتى قاد إليك الخلافة بزمامها فطردته إلى الرقة فقدم لا عمل له ولا تستنضه في أمر ، وإن الأرض تفتت بالشرور والفتن من أقطارها . فلما تحقق ذلك المأمون أمر بالرحيل إلى بغداد ، وقد فطن الفضل بن سهل بما تمألاً عليه أولئك الناصحون ، فضرب قوماً وتنف لحي بعضهم . وسار المأمون فلما كان بسر خس عدا قوم على الفضل بن سهل وزير المأمون وهو في الحمام فقتلوه بالسيوف ، وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شوال وله ستون سنة ، فبعث المأمون في آثارهم نجى بهم وهم أربعة من المماليك فقتلهم ، وكتب إلى أخيه الحسن بن سهل يميزه فيه ، وولاه الوزارة مكانه ، وارتحل المأمون من سرخس يوم عيد الفطر نحو العراق وإبراهيم بن المهدي بالمداين ، وفي مقابله جيش يقاتلونه من جهة المأمون .

وفيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل ، وزوج علي بن موسى الرضى بابنته أم حبيب وزوج ابنة محمد بن علي بن موسى بابنته الأخرى أم الفضل . وحج بالناس إبراهيم بن موسى بن جعفر أخو علي الرضى ، ودعا لأخيه بعد المأمون ، ثم انصرف بعد الحج إلى اليمن ، وقد كان تغلب عليها حمدويه بن علي بن موسى بن ماهان . وفيها توفي : أبوب بن سويد . وضمرة . وعمر بن حبيب . والفضل بن سهل الوزير . وأبو يحيى الحائلي .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

فيها وصل المأمون العراق ومصر بطوس فنزل بها وأقام عند قبر أبيه أياماً من شهر صفر ، فلما كان في آخر الشهر أكل علي بن موسى الرضى عنبات فجأة فصلى عليه المأمون ودفنه إلى جانب أبيه الرشيد ، وأسف عليه أسفاً كثيراً فيها ظهر ، وكتب إلى الحسن بن سهل يميزه فيه ويخبره بما حصل له من الحزن عليه ، وكتب إلى بني العباس يقول لهم : إنكم إنما تقوم على بسبب توليتي المهدي من بعد علي بن موسى الرضى ، وها هو قد مات فارجموا إلى السمع والطاعة . فأجابوه بأغلظ جواب كتب به إلى أحد . وفيها تغلبت الثوار على الحسن بن سهل حتى قيد بالحديد وأودع في بيت ، فكتب الأمراء بذلك إلى المأمون ، فكتب إليهم إنني واصل على إثر كتابي هذا . ثم جرت حروب كثيرة بين إبراهيم وأهل بغداد ، وتنكروا عليه وأبغضوه . وظهرت الفتن والشطار والفساق ببغداد وتفاقم الحال ، وصلوا يوم الجمعة ظهراً ، أمهم المؤذنون فيها من غير خطبة ، صلوا أربع ركعات ، واشتد الأمر واختلف الناس فيما بينهم في إبراهيم والمأمون ، ثم غلبت المأمونية عليهم .

خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي

لما كان يوم الجمعة المقبلة دعا الناس المأمون وخلصوا إبراهيم ، وأقبل حميد بن عبد الحميد في جيش

من جهة المأمون فخاصر بغداد . وطمع جندها في العطاء إذا قدم فطاوعوه على السمع والطاعة للمأمون .
وقد قاتل عيسى بن محمد بن أبي خالد في جماعة من جهة إبراهيم بن المهدي ، ثم احتال عيسى حتى
صار في أيدي المأمونية أسيراً ، ثم آل الحال إلى اختفاء إبراهيم بن المهدي في آخر هذه السنة .
وكانت أيامه سنة وإحدى عشر شهراً وإحدى عشر يوماً . وقدم المأمون في هذا الوقت إلى همدان
وجيوشه قد استتقنوا بغداد إلى طاعته . وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان
ابن علي . وفيها توفي من الأعيان :

علي بن موسى

ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، القرشي الهاشمي العلوي الملقب
بالرضي ، كان المأمون قد هم أن ينزل له عن الخلافة فأبى عليه ذلك ، فجعله ولي العهد من بعده كما
قدمنا ذلك . توفي في صفر من هذه السنة بطوس . وقد روى الحديث عن أبيه وغيره ، وعنه جماعة
منهم المأمون وأبو السلط المروي وأبو عثمان المازني النحوي ، وقال سمعته يقول : الله أعدل من أن
يكلف العباد مالا يطيقون ، وهم أعجز من أن يفعلوا ما يريدون . ومن شعره :

كلنا يأملُ مدأً في الأجل * والنياها من آفات الأمل
لاتفرنكُ أباطيلُ المني * والزم القصد ودع عنك العمل
إنما الدنيا كظلي زائل * حل فيه راكبٌ ثم ارتحل

ثم دخلت سنة أربع ومائتين

فيها كان قدوم المأمون أرض العراق ، وذلك أنه مر بمرجان فأقام بها شهراً ، ثم سار منها وكان
ينزل في المنزل يوماً أو يومين ، ثم جاء إلى النهروان فأقام بها ثمانية أيام ، وقد كتب إلى طاهر بن
الحسين وهو بالرقعة أن يوافيه إلى النهروان فوافاه بها وتلقاه رؤس أهل بيته والقواد وجهور الجيش ،
فلما كان يوم السبت الآخر دخل بغداد حين ارتفع النهار لأربع عشرة ليلة خلت من صفر ، في
أبهة عظيمة وجيش عظيم ، وعليه وعلى جميع أصحابه وقتيانه الخضرة ، فلبس أهل بغداد وجميع
بنى هاشم الخضرة ، ونزل المأمون بالرصافة ثم تحول إلى قصر على دجلة ، وجعل الأمراء ووجوه
الدولة يترددون إلى منزله على العادة ، وقبله تحول لباس البغدادية إلى الخضرة ، وجعلوا يحرقون كل
ما يجذونه من السواد ، فكثرت كذلك ثمانية أيام . ثم استعرض حوائج طاهر بن الحسين فكان
أول حاجة سألتها أن يرجع إلى لباس السواد ، فانه لباس آباءه من دولة ورثة الأنبياء . فلما كان
السبت الآخر وهو الثامن والعشرين من صفر جلس المأمون للناس وعليه الخضرة ، ثم إنه أمر بخلعة
سوداء فألبسها طاهراً ، ثم ألبس بمده جماعة من الأمراء السواد ، فلبس الناس السواد وعادوا إلى

ذلك ، فلم منهم بذلك الطاعة والموافقة ، وقيل إنه مكث يلبس الخضره بعد قدومه بفساد سبعا وعشرين يوماً ، فأنه أعلم .

ولما جاء إليه عمه إبراهيم بن المهدي بعد اختفائه ست سنين وشهوراً قال له المأمون : أنت الخليفة الأسود ، فأخذ في الاعتذار والاستغفار ، ثم قال : أنا الذي مننت عليه يا أمير المؤمنين بالعفو ، وأنشد المأمون عند ذلك :

ليس يزري السوادُ بالرجلِ الشهمِ * ولا بالفتى الأديبِ الأريبِ

إن يكن للسوادِ منك نصيبٌ * فببياضِ الأخلاقِ منك نصيبِ

قال ابن خلكان : وقد نظم هذا المعنى بعض المتأخرين وهو نصر الله بن فلانس الاسكندري

فقال : ربّ سوداءٍ وهي بياضٌ فعلٌ * حسدُ المسكِ عندها الكافورُ

مثلُ حبِّ العيونِ بحسبه الناسُ * سواداً وإنما هو نورُ

وكان المأمون قد شاور في قتل عمه إبراهيم بن المهدي بعض أصحابه فقال له أحمد بن خالد الوزير الأحول : يا أمير المؤمنين إن قتلته فلك نظراء في ذلك ، وإن عفوت عنه فمالك نظير . ثم شرع المأمون في بناء قصور على دجلة إلى جانب قصره ، وسكنت الفتن وانزاحت الشرور ، وأمر بمقاسمة أهل السواد على الحسين ، وكانوا يقاسمون على النصف . واتخذ القهيز الملاحم وهو عشرة مكابي بالموك الأهوazy ، ووضع شيئاً كثيراً من خراجات بلاد شتى ، ورفق بالناس في مواضع كثيرة ، وولى أخاه أبا عيسى بن الرشيد الكوفة ، وولى أخاه صالحاً البصرة ، وولى عبيد الله بن الحسين ابن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب نيابة الحرمين ، وهو الذي حج بالناس فيها . وواقع يحيى بن معاذ بابك الخرمي فلم يظفر به . وفيها توفي من الأعيان جماعة منهم :

أبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي

وقد أفردنا له ترجمة مطولة في أول كتابنا طبقات الشافعيين ، ولنذكر ههنا ما خلاصاً من ذلك وبالله المستعان .

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، القرشي المطالي ، والسائب بن عبيد أسلم يوم بدر ، وابنه شافع ابن السائب من صغار الصحابة ، وأمه أزدية . وقد رأت حين حملت به كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ، ثم وقع في كل بلد منه شظية . وقد ولد الشافعي بقرية ، وقيل بمسقلان ، وقيل باليمن سنة خمسين ومائة ، ومات أبوه وهو صغير فحملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين لئلا يضيع نسبه ، فنشأ بها وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر ، وأفتى وهو ابن

خمس عشرة سنة . وقيل ابن ثمانى عشرة سنة ، أذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجي ، وعنى باللغة والشعر ، وأقام في هذيل نحواً من عشر سنين ، وقيل عشرين سنة ، فتعلم منهم لغات العرب وفصاحتها ، وسمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ والأئمة ، وقرأ بنفسه الموطأ على مالك من حفظه فأعجبه قراءته وحمته ، وأخذ عنه علم الحجازيين بعد أخذه عن مسلم بن خالد الزنجي . وروى عنه خلق كثير قد ذكرنا أسماءهم مرتبين على حروف المعجم ، وقرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين عن شبل عن ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله (ص) عن جبريل عن الله عز وجل .

وأخذ الشافعي الفقه عن مسلم بن خالد عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس وابن الزبير وغيرهما عن جماعة من الصحابة ، منهم عمرو بن علي وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم . وكلامهم عن رسول الله (ص) . وتفقه أيضاً على مالك عن مشايخه ، وتفقه به جماعة قد ذكرناهم ومن بعدهم إلى زماننا في تصفيف مفرد . وقد روى ابن أبي حاتم عن أبي بشر الدولابي عن محمد بن إدريس وراق الحميدي عن الشافعي أنه ولي الحكم بنجران من أرض اليمن ، ثم تعصبوا عليه ووشوا به إلى الرشيد أنه يروم الخلافة . فحمل على بقل في قيد إلى بغداد فدخلها في سنة أربع وثمانين ومائة وعمره ثلاثون سنة ، فاجتمع بالرشيد فتناظر هو ومحمد بن الحسن بين يدي الرشيد ، وأحسن القول فيه محمد بن الحسن ، وتبين للرشيد براءته مما نسب إليه ، وأنزله محمد بن الحسن عنده . وكان أبو يوسف قيد مات قبل ذلك بسنة ، وقيل بستين ، وأكرمه محمد بن الحسن وكتب عنه الشافعي وقر بدير ، ثم أطلق له الرشيد ألفي دينار وقيل خمسة آلاف دينار . وعاد الشافعي إلى مكة ففرق عامة ما حصل له في أهله وذوي رحمه من بنى عمه ، ثم عاد الشافعي إلى العراق في سنة خمس وتسعين ومائة ، فاجتمع به جماعة من العلماء هذه المرة منهم أحمد بن حنبل وأبو ثور والحسين بن علي الكرابيسي ، والحارث بن شريح البقال ، وأبو عبد الرحمن الشافعي ، والزعفراني ، وغيرهم . ثم رجع إلى مكة ثم رجع إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة ، ثم انتقل منها إلى مصر فأقام بها إلى أن مات في هذه السنة ، سنة أربع ومائتين . وصنف بها كتابه الأم وهو من كتبه الجديدة لأنها من رواية الربيع ابن سليمان ، وهو مصري . وقد زعم إمام الحرمين وغيره أنها من القديم ، وهذا بعيد ومحيب من مثله والله أعلم .

وقد أتني على الشافعي غير واحد من كبار الأئمة منهم عبد الرحمن بن مهدي وسأله أن يكتب له كتاباً في الأصول فكتب له الرسالة ، وكان يدعو له في الصلاة دائماً ، وشيخه مالك بن أنس وقتيبة ابن سعيد . وقال : هو إمام . وسفيان بن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان ، وكان يدعو له أيضاً في

صلاته . وأبو عبيد ، وقال : ما رأيت أفصح ولا أعتل ولا أروع من الشافعي . ويحيى بن اكنم القاضي ، وإسحاق بن راهويه ، ومحمد بن الحسن ، وغير واحد ممن يطول ذكركم وشرح أقوالهم . وكان أحمد بن حنبل يدعو له في صلته نحواً من أربعين سنة ، وكان أحمد يقول في الحديث الذي رواه أبو داود من طريق عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد عن أبي غلقة عن أبي هريرة عن النبي (ص) : « إن الله يبعث لهنه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدها أمر دينها » . قال فعمربن عبد العزيز على رأس المائة الأولى ، والشافعي على رأس المائة الثانية . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا جعفر بن سليمان عن نصر بن معبد الكندي - أو العبدى - عن الجارود عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله (ص) : « لا تسبوا قریشا فان عالمها بملأ الأرض علماً ، اللهم إنك إذ أذقت أولها عذاباً ووبالاً فأذق آخرها نوالاً » . وهذا غريب من هذا الوجه ، وقد رواه الحاكم في مستدرکه عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه . قال أبو نعیم عبد الملك بن محمد الاسفراييني : لا ينطبق هذا إلا على محمد بن إدريس الشافعي . حكاه الخطيب . وقال يحيى بن معين عن الشافعي : هو صدوق لا بأس به . وقال مرة : لو كان الكذب له مباحاً مطلقاً لكانت مروته تمنعه أن يكذب . وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول : الشافعي فقيه البدن ، صدوق اللسان . وحكى بعضهم عن أبي زرعة أنه قال : ما عند الشافعي حديث غلط فيه . وحكى عن أبي داود نحوه .

وقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة - وقد سئل هل سنة لم تبلغ الشافعي ؟ - فقال : لا . ومعنى هذا أنها تارة تبلغه بسندها ، وتارة مرسله ، وتارة منقطعة كما هو الموجود في كتبه والله أعلم . وقال حرمله : سمعت الشافعي يقول : سميت ببغداد ناصر السنة . وقال أبو ثور : ما رأينا مثل الشافعي ولا هو رأى مثل نفسه . وكذا قال الزعفراني وغيره . وقال داود بن علي الظاهري في كتاب جمه في فضائل الشافعي : للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره ، من شرف نسبه ، وصحة دينه ومعتقده ، وسخاوة نفسه ، ومعرفته بصحة الحديث وسقمه وناسخه ومنسوخه ، وحفظه الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء وحسن التصنيف ، وجودة الأصحاب والتلامذة ، مثل أحمد بن حنبل في زهده وورعه ، وإقامته على السنة . ثم سرد أعيان أصحابه من البغدادة والمصريين ، وكذا عد أبو داود من جملة تلاميذه في الفقه أحمد بن حنبل . وقد كان الشافعي من أعلم الناس بمعاني القرآن والسنة ، وأشد الناس نزاعاً للدلائل منهما ، وكان من أحسن الناس قصداً وإخلاصاً ، كان يقول : وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولا ينسب إلي شيء منه أبداً فأوجر عليه ولا يحمديني . وقد قال غير واحد عنه : إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله (ص) ، فقولوا به ودعوا قولی ، فإني أقول به ، وإن لم تسموا مني .

وفي رواية فلا تقلدوني . وفي رواية فلا تلتفتوا إلى قولي . وفي رواية فاضربوا بقولي عرض الحائط ، فلا قول لي مع رسول الله (س) . وقال : لأن يأتي الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء . وفي رواية خير من أن يلقاه بعلم الكلام . وقال : لو علم الناس مافي الكلام من الأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد . وقال : حكى في أهل الكلام أن يضربوا بالجرید ، ويطاف بهم في القبائل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام .

وقال البويطي : سمعت الشافعي يقول : عليكم بأصحاب الحديث فانهم أكره الناس صواباً . وقال : إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله (س) ، جزاءم الله خيراً ، حفظوا لنا الأصل ، فلهم علينا الفضل . ومن شعره في هذا المعنى قوله :

كل العلوم سوى القرآن مشغلة * إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا * وما سوى ذلك وسواس الشياطين

وكان يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر . وقد روى عن الربيع وغير واحد من رؤس أصحابه ما يدل على أنه كان يبر بآيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ، على طريقة السلف . وقال ابن خزيمة : أنشدني المزني وقال أنشدنا الشافعي لنفسه قوله :

ما شئتَ كأنَّ وإن لم أشأ * وما شئتُ إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت * ففي العلم يجرى الفتى والمسئ
فهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا مننت وهذا خذلت * وهذا أعنت وذا لم تمن

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : أفضل الناس بعد رسول الله (س) ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . وعن الربيع قال : أنشدني الشافعي :

قد عوج الناس حتى أحدثوا بدعاً * في الدين بالرائي لم تبعث بها الرسل
حتى استخف بحق الله أكثرهم * وفي الذي حلوا من حق شغل

وقد ذكرنا من شعره في السنة وكلامه فيها وفيما قال من الحكم والمواعظ طرفاً صالحاً في الذي كتبناه في أول طبقات الشافعية . وقد كانت وفاته بمصر يوم الخميس ، وقيل يوم الجمعة ، في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ، وعن أربع وخمسين سنة ، وكان أبيض جميلاً طويلاً مهييلاً يخضب بالحناء ، مخالفاً للشيعنة رحمه الله وأكرم مثواه .

وفيهما توفي : إسحاق بن الفرات . وأشهب بن عبد العزيز المصري المالكي . والحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي الحنفي . وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند ، أحد الحفاظ . وأبو بدر شجاع بن الوليد . وأبو بكر الحنفي . وعبد الكريم . وعبد الوهاب بن عطا الخفاف . والنضر بن شمير أحد أئمة اللغة . وهشام بن محمد بن السائب الكلابي أحد علماء التاريخ .

ثم دخلت سنة خمس ومائتين

ففيها ولى المأمون طاهر بن الحسين بن مصعب نيابة بفسداد والعراق وخراسان إلى أقصى عمل المشرق ، ورضى عنه ورفع منزلته جداً ، وذلك لأجل مرض الحسن بن سهل بالسواد . وولى المأمون مكان طاهر على الرقة والجزيرة بحمي بن معاذ . وقدم عبد الله بن طاهر بن الحسين إلى بفسداد في هذه السنة ، وكان أبوه قد استخلفه على الرقة وأمره بمقاتلة نصر بن شبث . وولى المأمون عيسى ابن يزيد الجلودى مقاتلة الزط . وولى عيسى بن محمد بن أبي خالد أذربيجان . ومات نائب مصر السري بن الحكم بها . ونائب السنند داود بن يزيد ، فولى مكانه بشر بن داود على أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم . وحج بالناس فيها عميد الله بن الحسن نائب الحرمين . وفيها توفي من الأعيان : إسحاق بن منصور السلولى . وبشر بن بكر الدمشقي . وأبو عامر العقدي . ومحمد بن عبيد الطنافسي . ويعقوب الحضري . وأبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن عطية ، وقيل عبد الرحمن ابن أحمد بن عطية ، وقيل عبد الرحمن بن عسكر أبو سليمان الداراني ، أحد أئمة العلماء العاملين ، أصله من واسط سكن قرية غربي دمشق يقال لها داريا .

وقد سمع الحديث من سفيان الثوري وغيره ، وروى عنه أحمد بن أبي الحواري وجماعة . وأسند الحفاظ ابن عساكر من طريقه قال : سمعت علي بن الحسن بن أبي الربيع الزاهد يقول سمعت إبراهيم بن آدم يقول سمعت ابن عجلان يذكر عن القمقاع بن حكيم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) : « من صلى قبل الظهر أربعمائة غفر الله ذنوبه يومه ذلك » . وقال أبو القاسم القشيري : حكى عن أبي سليمان الداراني قال : اختلفت إلى مجلس قاص فأتى كلامه في قلبي ، فلما قلت لم يبق في قلبي منه شيء ، فعدت إليه ثانية فأتى كلامه في قلبي بعد ما قلت وفي الطريق ، ثم عدت إليه ثالثة فأتى كلامه في قلبي حتى رجعت إلى منزلي ، فكسرت آلات المخالقات ولزمت الطريق ، فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال : عصفور اصطاد كركيا - يعني بالمصفور القاص والكركي أبا سليمان - وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول : ليس لمن ألهم شيئاً من الخبر أن يعمل به حتى يسمع به في الأثر ، فاذا سمع به في الأثر عمل به فكان نوراً على نور . وقال الجنيد قال أبو سليمان ربما يقع في قلبي النكته من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة .

قال : وقال أبو سليمان : أفضل الأعمال خلاف هوى النفس . وقال لكل شئ علم وعلم الخلدان ترك البكاء من خشية الله . وقال : لكل شئ صداً وصداً نور القلب شبع البطن . وقال كل ما شغلك عن الله من أهل أو مال أو ولد فهو شؤم . وقال : كنت ليسة في المحراب أدعو ويداي ممدودتان فقلبتى البرد فضممت إحداهما وبقيت الأخرى مبسوطة أدعوبها ، وغلبتني عيني فتمت فتهتف بي هاتف : يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها ، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها . قال : فأليت على نفسي ألا أدعو إلا ويداي خارجتان ، حرّاً كان أو برداً . وقال : تمت ليلة عن وردى فاذا أنا بحوراء تقول لى : تنام وأنا أربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام ؟ وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول : إن في الجنة أنهاراً على شاطئها خيام فيهن الحور ، ينفثى الله خلق الحوراء إنشاء ، فاذا تكامل خلقها ضربت الملائكة عليهن الخيام ، الواحدة منهن جالسة على كرسى من ذهب ميل في ميل ، قد خرجت معجزتها من جانب الكرسى ، فيجىء أهل الجنة من قصورهم يتنزهون على شاطئ تلك الأنهار ما شاؤوا ثم يخلو كل رجل بواحدة منهن . قال أبو سليمان : كيف يكون في الدنيا حال من يريد اقتضاض الأبقار على شاطئ تلك الأنهار في الجنة .

وقال : سمعت أبا سليمان يقول : ربما مكثت خمس ليال لا أقرأ بعد الفاتحة بآية واحدة أتفكر في معانيها ، ولربما جاءت الآية من القرآن فيطير العقل ، فسبحان من يردده بعد . وسمعت يقول : أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل ، ومفتاح الدنيا الشبع ، ومفتاح الآخرة الجوع . وقال لى يوماً : يا أحمد جوع قليل وعرى قليل وفقر قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك أيام الدنيا . وقال أحمد : اشتهى أبو سليمان يوماً رغيفاً حاراً بملح فجثته به ففض منه عضة ثم طرحه وأقبل يبكي ويقول : يارب عجبت لى شهوتى ، لقد أطلت جهدى وشقوتى وأنا تائب ؟ فلم يبق الملح حتى لحق بالله عز وجل . قال : وسمعت يقول : ما رضيت عن نفسي طرفة عين ، ولو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يضعوني كأضاعي عند نفسي ما قدروا . وسمعت يقول : من رأى لنفسه قيمة لم يبق حلاوة الخدمة . وسمعت يقول : من حسن ظنه بالله ثم لم يخفه ويطمه فهو مخدوع . وقال : ينبغي للخوف أن يكون على العبد أغلب الرجاء ، فاذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب . وقال لى يوماً : هل فوق الصبر منزلة ؟ فقالت : نعم - يعنى الرضا - فصرخ صرخة غشى عليه ثم أفاق فقال : إذا كان الصابرون يوفون أجرهم بغير حساب ، فما ظنك بالأخرى وهم الذين رضى عنهم . وقال : ما يسرنى أن لى الدنيا وما فيها من أولها إلى آخرها أنفقته في وجوه البر ، وإني أغفل عن الله طرفة عين . وقال : قال زاهد زاهد : أوصنى ، فقال : لا براك الله حيث هناك ولا يفقدك حيث أمرك ، فقال : زدنى . فقال : ما عندى زيادة . وقال من أحسن في نهاره كوفى في ليله ، ومن أحسن في ليله كوفى في نهاره ، ومن صدق في

ترك شهوة أذهبها الله من قلبه ، والله أكرم من أن يمدب قلباً بشهوة تركت له . وقال : إذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه الآخرة ، وإذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تراحمها ، وإذا كانت الدنيا في القلب لم تراحمها الآخرة ، لأن الدنيا لثيمة والآخرة كريمة ، وما ينبغي لكريم أن يراحم لثيماً . وقال أحمد بن أبي الخوارى : بت ليلة عند أبي سليمان فسمعته يقول : وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بمفوك ، وإن طالبتني ببغلي لأطالبنك بكرمك ، وإن أمرت بي إلى النار لأخبرن أهل النار أنى أحبك . وكان يقول : لو شك الناس كلهم في الحق ما شككت فيه وحدي . وكان يقول : ما خلق الله خلقاً أهون عليّ من إبليس ، ولولا أن الله أمرني أن أنمود منه . أتعودت منه أبداً ، ولو تبدي لي ما لعلت إلا صفحة وجهه . وقال : إن اللص لا يجيئ إلى خربة يتقب حيطانها وهو قادر على الدخول إليها من أى مكان شاء ، وإنما يجيئ إلى البيت المعمور ، كذلك إبليس لا يجيئ إلا إلى كل قلب عامر ليستنزهه وينزله عن كرسية ويسلبه أعز شئ . وقال : إذا أخلص العبد انقطعت عنه الوسوس والرويا . وقال : الرويا - يعنى الجنابة - . مكثت عشرين سنة لم أحتلم فدخلت مكة فماتتني صلاة المشاء جماعة فاحتلت تلك الليلة . وقال : إن من خلق الله قوماً لا يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه فكيف يشتغلون بالدنيا عنه ؟ وقال : الدنيا عند الله أقل من جناح بعوضة فما الزهد فيها ، وإنما الزهد في الجنان والخور العين ، حتى لا يرى الله في قلبك غيره . وقال الجنيد : شئ يروى عن أبي سليمان أنا استحسنته كثيراً قوله : من اشتغل بنفسه شغل عن الناس ، ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس . وقال : خير السخاء ما وافق الحاجة . وقال : من طلب الدنيا حلالاً واستغناء عن المسألة واستغناء عن الناس لقي الله يوم يلقاه ووجهه كالقمر ليلة البدر ، ومن طلب الدنيا حلالاً ، فمخيراً ومكافراً لقي الله يوم يلقاه وهو عليه غضبان . وقد روى نحو هذا مرفوعاً . وقال : إن قوماً طلبوا الغنى في المال وجمه فأخطأوا من حيث ظنوا ، ألا وإنما العنى في القناعة ، وطلبوا الراحة في الكثرة وإنما الراحة في القلة ، وطلبوا الكرامة من الخلق وإنما هي في التقوى ، وطلبوا التنعم في اللباس الرقيق الأبين ، والطعام الطيب ، والمسكن الأنيق المنيف ، وإنما هو في الاسلام والایمان والعمل الصالح والستر والعافية وذکر الله . وقال : لولا قيام الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وما أحب الدنيا لغرس الأشجار ولا لكرى الأنهار . وإنما أحبها لصيام المواجر وقيام الليل . وقال : أهل الطاعة في ليلهم أذن من أهل اللهو في ليلهم . وقال : ربما استقبلني الفرح في جوف الليل ، وربما رأيت القلب يضحك ضحكاً . وقال : إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً فأقول : إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب .

وقال أحمد بن أبي الخوارى : سمعت أبا سليمان يقول : بينا أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فاذا

أنا بها - يعني الحوراء - قد ركضتني برجلها فقالت : حبيبي أترقد عينك والمملك يقظان ينظر إلى المتهمجين في تهجدهم ؟ يؤسا لعين آثرت لذة نومة على لذة مناجاة العزيز ، قم فقد دنا الفراغ ولقي المحبون بعضهم بعضاً ، فما هذا الرقاد ؟! حبيبي ورقة عيني أترقد عينك وأنا أترى لك في الخدور منذ كذا وكذا ؟ قال : فوثبت فزعا وقد عرقت حياه من توييخها إياي ، وإن حلاوة منطقها التي سمى وقلبي . وقال أحمد : دخلت على أبي سليمان فإذا هو يبكي فقلت : مالك ؟ فقال : زجرت البارحة في منامي . قلت : ما الذي زجرك ؟ قال : بينا أنا نائم في محرابي إذ وقفت على جارية تفوق الدنيا حسناً ، ويدها ورقة وهي تقول : أأنام يا شيخ ؟ فقلت : من غلبت عينه نام . قالت : كلا إن طالب الجنة لا ينام ، ثم قالت : أقرأ ؟ قلت : نعم ، فأخذت الورقة من يدها فإذا فيها مكتوب :

لمت بك لذة عن حسن عيش * مع الخيرات في غرف الجنان
تميش مخلداً لا موت فيها * وتنعّم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيراً * من النوم التهجد في القرآن

وقال أبو سليمان : أما يستحي أحدكم أن يلبس عباءة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم ؟ وقال أيضاً : لا يجوز لأحد أن يظهر للناس الزهد والشهوات في قلبه ، فإذا لم يبق في قلبه شيء من الشهوات جازله أن يظهر إلى الناس الزهد بلبس العبا فأنها علم من أعلام الزهاد ، ولو لبس ثوبين أبيضين ليستر بهما أبصار الناس عنه وعن زهده كان أسلم زهده من لبس العبا . وقال : إذا رأيت الصوفي يتنوق في لبس الصوف فليس بصوفي : وخيار هذه الأمة أصحاب القطن ، أبو بكر الصديق وأصحابه ، وقال غيره : إذا رأيت ضوء الفقير في لباسه فاعسل يديك من فلاحه . وقال أبو سليمان : الأخ الذي يعظك برؤيته قبل كلامه ، وقد كنت أنظر إلى الأخ من أصحابي بالعراق فأتفتع برؤيته شهراً . وقال أبو سليمان قال الله تعالى : عبدي إنك ما استحييت مني أنسيت الناس عيوبك ، وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك ومحوت زلاتك من أم الكتاب ولم أناقشك الحساب يوم القيامة . وقال أحمد : سألت أبا سليمان عن الصبر فقال : والله إنك لا تقدر عليه في الذي تحب فكيف تقدر عليه فيما تكره ؟ وقال أحمد تنهدت عنده يوماً فقال : إنك مسؤول عنها يوم القيامة ، فإن كانت على ذنب سلف فطوبى لك ، وإن كانت على فوت دنيا أو شهوة فويل لك . وقال إنما رجع من رجع من الطريق قبل وصول ، ولو وصلوا إلى الله ما رجعوا . وقال إنما عصي الله من عصاه طوانهم عليه ، ولو عزوا عليه وكرموا لحجزهم عن معاصيه وحال بينهم وبينها . وقال : جلساء الرحمن يوم القيامة من جعل فيهم خصالا الكرم والحلم والعلم والحكمة والرأفة والرحمة والفضل والصفح والاحسان والبر والعفو والالطف .

وذكر أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب محن المشايخ أن أبا سليمان الداراني أخرج من دمشق

وقالوا : إنه يرى الملائكة ويكلمونه ، فخرج إلى بعض الثغور فرأى بعض أهل الشام في منامه أنه إن لم يرجع إليهم هلكوا . فخرجوا في طلبه وتشفعوا له وتذللوا له حتى رده .
وقد اختلف الناس في وفاته على أقوال فقيل : مات سنة أربع ومائتين ، وقيل سنة خمس ومائتين ، وقيل خمس عشرة ومائتين ، وقيل سنة خمس وتلاثين ومائتين والله أعلم . وقد قال مروان الطاطري يوم مات أبو سليمان : لقد أصيب به أهل الاسلام كلهم . قلت : وقد دفن في قرية داريا في قبلتها ، وقبره بهامشهور وعايه بناء ، وقبلته مسجد بناه الأمير فاهض الدين عمر النهر واني ، ووقف على المقيمين عنده وفقاً يدخل عليهم منه غلة ، وقد جدد مزاره في زماننا هذا ولم أر ابن عساكر تعرض لموضع دفنه بالسكية ، وهذا منه عجيب . وروى ابن عساكر عن أحمد بن أبي الخوارى قال كنت أشتهي أن أرى أباسليمان في المنام فرأيتُه بعد سنة فقلت له : ما فعل الله بك يا معلم ؟ فقال : يا أحمد دخلت يوماً من باب الصغير فرأيت حمل شيخ فأخذت منه عوداً فما أدري نخلت به أورميته ، فأنا في حسابه إلى الآن . وقد توفى ابنه سليمان بعده بنحو من سنتين رحمهما الله تعالى

ثم دخلت سنة ست ومائتين

فبهاولى المأمون داود بن ماسجور بلاد البصرة وكور دجلة والجمامة والبحرين ، وأمره بمحاربة الزط . وفيها جاء مد كثير ففرق أرض السواد وأهلك للناس شيئاً كثيراً . وفيهاولى المأمون عبد الله ابن طاهر بن الحسين أرض الرقة وأمره بمحاربة نصر بن شبث ، وذلك أن فائها يجي بن معاذ مات وقد كان استخلف مكانه ابنه أحمد فلم يمض ذلك المأمون ، واستتاب عليها عبد الله بن طاهر لشهامته وبصره بالأمر ، وحنه على قتال نصر بن شبث ، وقد كتب إليه أبوه من خراسان بكتاب فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع الكتاب والسنة . وقد ذكره ابن جرير بطوله ، وقد تداوله الناس بينهم واستحسنوه وتهادوه بينهم ، حتى بلغ أمره إلى المأمون فأمر فخرى بين يديه فاستجاده جداً ، وأمر أن يكتب به نسخ إلى سائر العمال في الأقاليم . وحج بالناس عبید الله بن الحسن نائب الحرمين . وفيها توفى إسحاق بن بشر الكاهلي أبو حذيفة صاحب كتاب المبتدأ . وحجاج بن محمد الأعور . وداود بن المحبر الذي وضع كتاب العقول . وسبابة بن سوار (شبابة) ومحاضر بن الموردي . وقطرب صاحب المثلث في اللغة . ووهب بن جرير . وبزید بن هارون شيخ الامام أحمد .

ثم دخلت سنة سبع ومائتين

فبها خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عك في اليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد ، وذلك لما أساء العمال السيرة وظلموا الرعايا ، فلما ظهر بإيعه الناس فبعث إليه المأمون دينار بن عبد الله في جيش كثيف ومعه كتاب أمان لعبد الرحمن هذا إن هو سمع

وأطاع ، فحضروا الموسم ثم ساروا إلى اليمن وبعثوا بالكتاب إلى عبد الرحمن فسمع وأطاع وجاء حتى وضع يده في يد دينار ، فساروا به إلى بغداد ولبس السواد فيها .

وفي هذه السنة توفي طاهر بن الحسين بن مصعب نائب العراق وخراسان بكاملها ، وجد في فراشه ميتاً بعد ما صلى العشاء الآخرة والتف في الفراش ، فاستبطن أهلته وأخروجه لصلاة الفجر فدخل عليه أخوه وعمه فوجده ميتاً ، فلما بلغ موته المأمون قال : لليدين وللنعم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا . وذلك أنه بلغه أن طاهراً خطب يوماً ولم يدع للمأمون فوق المنبر ، ومع هذا ولي ولده عبد الله مكانه وأضاف إليه زيادة على ما كان ولده الجزيرة والشام نيابة فاستخلف على خراسان أخاه طلحة بن طاهر سبع سنين ، ثم توفي طلحة فاستقل عبد الله بجميع تلك البلاد ، وكان نائبه على بغداد إسحاق ابن إبراهيم وكان طاهر بن الحسين هو الذي انتزع بغداد والعراق من يد الأمين وقتله ، وقد دخل طاهر يوماً على المأمون فسأله حاجة فقضاها له ، ثم نظر إليه المأمون واغمر ورقت عيناه فقال له طاهر : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ فلم يجبهه ، فأعطى طاهر حسيناً الخادم مائتي ألف درهم حتى استعلم له مما يبكي أمير المؤمنين فأخبره المأمون وقال لا تجربه أحداً [أو إلا] أقتلك ، إني ذكرت قتله لأخي وما ناله من الإهانة على يدي طاهر ، ووالله لا تفوته مني . فلما تحقق طاهر ذلك سعى في النقلة من بين يدي المأمون ، ولم يزل حتى ولده خراسان وأطلق له خادماً من خدامه ، وعهد المأمون إلى الخادم إن رأى منه شيئاً يريه أن يسمه ، ودفع إليه سماً لا يطاق . فلما خطب طاهر ولم يدع للمأمون سمه الخادم في كاهن فمات من ليلته . وقد كان طاهر هذا يقال له ذو اليمينين ، وكان أعور بفرد عين . فقال فيه عمرو بن نباتة :

إذا اليمينين وعين واحدة * نقصان عينٍ وعينٌ زائدة

واختلف في معنى قوله ذو اليمينين فقيل لأنه ضرب رجلاً بشماله فقدمه نصفين ، وقيل لأنه ولي العراق وخراسان . وقد كان كرنياً ممدحاً يحب الشعراء ويعطيهم الجزيل ، ركب يوماً في حراقة فقال فيه شاعر : -

عجبت لحراقة ابن الحسين * لا غرقت كيف لا تفرق

وبجرانٍ من فوقها واحدة * وآخرٍ من تحنها مطبق

وأعجبٌ من ذلك أعوادها * وقد مَسَّها كيف لا تورق

فأجازه بثلاثة آلاف دينار . وقال إن زدتنا زدناك . قال ابن خلدكان : وما أحسن ما قاله بعض

الشعراء في بعض الرؤساء وقد ركب البحر :

ولما امتطى البحر ابتهلت نضرعاً * إلى الله يا مجري الرياح بلفظه

جملت الندمان كفه ومثل وجهه * فسلمه واجمل موجة مثل كفه
 مات طاهر بن الحسين هذا يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع ومائتين ،
 وكان مولده سنة سبع وخمسين ، وكان الذي سار إلى ولده عبد الله إلى الرقة يمزيه في أبيه وبهنية بولاية
 تلك البلاد ، القاضي يحيى بن أكنم عن أمر المأمون . وفيها غلا السعر ببغداد والكوفة والبصرة ،
 حتى بلغ سعر القفيز من الخنطة أربعين درهما . وفيها حج بالناس أبو علي بن الرشيد أخو المأمون .
 وفيها توفي بشر بن عمر الزهراني . وجعفر بن عون . وعبد الصمد بن عبد الوارث . وقراد
 ابن نوح . وكثير بن هشام . ومحمد بن كناسة . ومحمد بن عمر الواقدى قاضي بغداد وصاحب السير
 والمغازي . وأبو النضر هاشم بن القاسم . والهيثم بن عدى صاحب التصانيف .
يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور

أبوزكريا الكوفي نزيب ببغداد مولى بني سعد المشهور بالفراء شيخ النحاة واللغويين والقراء ،
 كان يقال له أمير المؤمنين في النحو ، وروى الحديث عن حازم بن الحسن البصرى عن مالك بن
 دينار عن أنس بن مالك . قال : « قرأ رسول الله ص . وأبو بكر وعمر وعثمان مالك يوم الدين
 بألف » رواه الخطيب قال : وكان ثقة إماماً . وذكر أن المأمون أمره بوضع كتاب في النحو فأملأه
 وكتبه الناس عنه ، وأمر المأمون بكتبه في الخزان ، وأنه كان يؤدب ولديه ولي العهد من بعده ،
 فقام يوماً فابتدراه أيهما يقدم نعليه ، فتنازعا في ذلك ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما زملاً ،
 فأطلق لهما أبوهما عشرين ألف دينار ، والفراء عشرة آلاف درهم . وقال له : لا أعزمتك إذ يقدم
 نعليك ولدا أمير المؤمنين ووليا العهد من بعده . وروى أن بشر المريسي أو محمد بن الحسن سأل
 الفراء عن رجل سها في سجدتي السهو فقال : لا شيء عليه . قال : ولم ؟ قال : لأن أصحابنا قالوا
 المصفر لا يصفر . فقال : ما رأيت أن امرأة تلد مثلك . والمشهور أن محمداً هو الذي سأله عن ذلك
 وكان ابن خالة الفراء ، وقال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولي : توفي الفراء سنة سبع ومائتين . قال
 الخطيب : كانت وفاته ببغداد ، وقيل بطريق مكة ، وقد امتدحوه وأثنوا عليه في مصنفاته .

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين

فيها ذهب الحسن بن الحسين بن مصعب أخو طاهر فارا من خراسان إلى كرمان فعصى بها ،
 فسار إليه أحمد بن أبي خالد فحاصره حتى نزل قهراً ، فذهب به إلى المأمون فعفا عنه فاستحسن ذلك
 منه . وفيها استعفى محمد بن سماعة من القضاء فأعفاه المأمون وولى مكانه إسماعيل بن حماد بن أبي
 حنيفة . وفيها ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن الخزومي القضاء بمسكن المهدي في شهر الحرم ، ثم
 عزله عن قريب وولى مكانه بشر بن سعيد بن الوليد الكندي في شهر ربيع الأول منها . فقال
 الخزومي في ذلك : -

ألا أبها الملك الموحد ربه • قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفي شهادة من يدين بما به • نطق الكتاب وجاءت الأخبار
ويعد عدلاً من يقول بأنه • شيخ تحيط بجسمه الأقطار
وفها حج بالناس صالح بن هارون الرشيد عن أمر أخيه المأمون .

وفها توفي من الأعيان : الأسود بن عامر . وسعيد بن عامر . وعبد الله بن بكر أحد مشايخ
الحديث . والفضل بن الربيع الحاجب . ومحمد بن مصعب . وموسى بن محمد الأمين الذي كان قد
ولاه المهدي من بعده ولقبه بالناطق فلم يتم له أمره حتى قتل أبوه وكان ما كان كما تقدم . ويحيى بن
أبي بكر . ويحيى بن حسان . ويعقوب بن إبراهيم الزهري . ويونس بن محمد المؤدب .

وفاة السيدة نفيسة

وهي نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، القرشية الهاشمية ،
كان أبوها نائباً للمنصور على المدينة النبوية خمس سنين ، ثم غضب المنصور عليه فعزله عنها وأخذ
منه كل ما كان يملكه وما كان جمعه منها ، وأودعه السجن ببغداد . فلم يزل به حتى توفي المنصور
فأطلقه المهدي وأطلق له كل ما كان أخذ منه ، وخرج معه إلى الحج في سنة ثمان وستين ومائة ، فلما
كان بالحاجر توفي عن خمس وثمانين سنة . وقد روى له النسائي حديثه عن عكرمة عن ابن عباس
« أن رسول الله (س) ، احتجم وهو محرم » . وقد ضمه ابن معين وابن عدي ، ووثقه ابن حبان .
وذكره الزبير بن بكار وأثنى عليه في رياسته وشهامته . والمقصود أن ابنته نفيسة دخلت الديار
المصرية مع زوجها المؤمن إسحاق بن جعفر ، فأقامت بها وكانت ذات مال فأحسن إلى الناس والجذمي
والزمني والمرضى وعموم الناس ، وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير . ولما ورد الشافعي مصر أحسنت
إليه وكان ربما صلى بها في شهر رمضان . وحين مات أمرت بمجازته فأدخلت إليها المنزل فصلت
عليه . ولما توفيت عزم زوجها إسحاق بن جعفر أن ينقلها إلى المدينة النبوية ففهمه أهل مصر من
ذلك وسألوه أن يدفنها عندهم ، فدفنت في المنزل الذي كانت تسكنه بمحلة كانت تعرف قديماً بدرب
السباع بين مصر والقاهرة ، وكانت وفاتها في شهر رمضان من هذه السنة فيما ذكره ابن خلكان .
قال : ولأهل مصر فيها اعتقاد . قلت : وإلى الآن قد بالغ العامة في اعتقادهم فيها وفي غيرها كثيراً
جداً ، ولا سيما عوام مصر فانهم يطلقون فيها عبارات بشيعة مجازفة تؤدي إلى الكفر والشرك ،
وألفظاً كثيرة ينبغي أن يعرفوا أنها لا يجوز . وربما نسبها بعضهم إلى زين العابدين وليست من
سلالته . والذي ينبغي أن يعتقد فيها ما يليق بمثلها من النساء الصالحات ، وأصل عبادة الأصنام من
المغلاة في القبور وأصحابها ، وقد أمر النبي (س) ، بقسوية القبور وطمسها ، والمغلاة في البشر حرام .

ومن زعم أنها تفك من الخشب أو أنها تنفع أو تضر بغير مشيئة الله فهو مشرك . رحمها الله وأكرمها .

الفضل بن الربيع

ابن يونس بن محمد بن عبد الله بن أنى فروة كيسان مولى عثمان بن عفان ، كان الفضل هذا متمكناً من الرشيد ، وكان زوال دولة البرامكة على يديه ، وقد وزر مرة للرشيد ، وكان شديد التشبه بالبرامكة ، وكانوا يتشبهون به ، فلم يزل يعمل جهده فيهم حتى هلكوا كما تقدم . وذكر ابن خلكان أن الفضل هذا دخل يوماً على يحيى بن خالد وابنه جعفر بوقع بين يديه ، ومع الفضل عشر قصص فلم يقض له منها واحدة ، فجمع من الفضل بن الربيع وقال : ارجعن خائبات خاسطات ثم نهض وهو يقول :

عَمَى وَعَمَى يَبْتِئِي الزَّمَانَ عِثَانَهُ * بتصرفٍ حالٍ والزمانُ عثورُ

فَقُضِيَ لُبَانَاتٍ وَتَشْفَى حَزَائِرًا * وَتُحَدَّثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورًا

فسمعه الوزير يحيى بن خالد فقال له : أقسمت عليك لما رجعت ، فأخذ منه القصص فوقع عليها .

ثم لم يزل يحفر خافهم حتى تمكن منهم وتولى الوزارة بعدهم ، وفي ذلك يقول أبو نواس :

ما رعى الدهر آلَ برمكٍ لما * أن رمى ملكهم بأمرٍ فظيعٍ

إن دهرًا لم يرعَ ذمةَ ليحيى * غيرَ راعٍ ذمامَ آلِ الربيعِ

ثم وزر من بعد الرشيد لابنه الأمين فلما دخل المأمون بغداد اختفى فأرسل له المأمون أماناً

فخرج فجاء فدخل على المأمون بعد اخفاء مدة فأمنه ، ثم لم يزل خاملاً حتى مات في هذه السنة ، وله

ثمان وستون سنة . ثم دخلت سنة تسع ومائتين

فيها حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شيبث بعد ما حاربه خمس سنين وضيق عليه جداً حتى أُلجأ

إلى أن طلب منه الأمان ، فكتب ابن طاهر إلى المأمون يعلمه بذلك ، فأرسل إليه أن يكتب له أماناً

عن أمير المؤمنين . فكتب له كتاب أمان فترّل فأمر عبد الله بتخريب المدينة التي كان متحصناً

بها ، وذهب شره . وفيها جرت حروب مع بابك الخرمي فأسر بابك بمض أمراء الأسلام وأحد

مقدمي المسارك ، فاشتد ذلك على المسلمين . وفيها حج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي بن

عبد الله بن عباس وهو والى مكة . وفيها توفي ملك الروم ميخائيل بن تقفور (جرجس) وكان له

عليهم تسع سنين ، فلكوا عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل .

وفيها توفي من مشايخ الحديث : الحسن بن موسى الأشيب ، وأبو علي الحنفي . وحض بن

عبد الله قاضي نيسابور . وعثمان بن عمر بن فارس . ويعلى بن عبيد الطنافسي .

ثم دخلت سنة عشر ومائتين

في صفر منها دخل نصر بن شيبث بغداد ، بعثه عبد الله بن طاهر فدخلها ولم يتلقاه أحد من

الجندي دخلها وحده ، فأنزل في مدينة أبي جعفر ثم حول إلى موضع آخر . وفي هذا الشهر ظفر المأمون بجماعة من كهراء من كان بايع إبراهيم بن المهدي فماتهم وحبسهم في المطبق ، ولما كان ليلة الأحد ثلاث عشرة من ربيع الآخر اجتاز إبراهيم بن المهدي - وكان مختلفاً مدة ست سنين وشهوراً متنقياً في زى امرأة ومعه امرأتان - في بعض دروب بغداد في أثناء الليل ، فقام الحارس فقال : إلى أين هذه الساعة ؟ ومن أين ؟ ثم أراد أن يسكن فأعطاه إبراهيم خاتماً كان في يده من ياقوت ، فلما نظر إليه استراب وقال : إنما هذا خاتم رجل كبير الشأن ، فذهب بهن إلى متولى الليل فأمرهن أن يسفرن عن وجوههن ، فتمنع إبراهيم فكشفوا عن وجهه فاذا هو هو ، فعرفه فذهب به إلى صاحب الجسر فسلمه إليه فرمعه الآخر إلى باب المأمون ، فأصبح في دار الخلافة وتقا به على رأسه والملحفة في صدره ليراه الناس ، وليعلموا كيف أخذ . فأمر المأمون بالاحتفاظ به والاحتراس عليه مدة ، ثم أطلقه ورضى عنه . هذا وقد صلب جماعة ممن كان سجنهم بسببه لكونهم أرادوا الفتك بالموكلين بالسجن ، فصلب منهم أربعة .

وقد ذكروا أن إبراهيم لما وقف بين يدي المأمون أنبه على ما كان منه فترقق له عمه إبراهيم كثيراً ، وقال : يا أمير المؤمنين إن تعاقب فبحقك ، وإن تمف فبفضلك . فقال : بل أعفوا إبراهيم إن القدره تذهب الحفيظة ، والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل ، وهو أكبر مما تسأل : فكبر إبراهيم وسجد شكراً لله عز وجل .

وقد امتدح إبراهيم بن المهدي ابن أخيه المأمون بقصيدة بالغ فيها ، فلما سمعها المأمون قال : أقول كما قال يوسف لأخوته [لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين] وذكر ابن عساكر أن المأمون لما عفا عن عمه إبراهيم أمره أن يغنيه شيئاً فقال : إني تركته . فأمره فأخذ العود في حجره وقال : هذا مقام سرور خربت منازل ودوره * نمت عليه عدائه كذباً فعاقبه أميره ثم عاد فقال :

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت عني * لوى الدهر بي عنها وولت بها عني
فإن أبك نفسي أبك نفساً عزيزة * وإن أحتقرها أحتقرها على ضغني
وإني وإن كنت المسيء بعينك * فأني بربي موقن حسن الظن
عدوت على نفسي فعاد بمفوه * علي فعاد العفو مناً على من

قال المأمون : أحسنت يا أمير المؤمنين حقاً . فرمى العود من حجره ووثب قائماً فرعاً من هذا الكلام ، فقال له المأمون : اجلس واسكن مرحباً بك وأهلاً ، لم يكن ذلك لشيء تنوهمه ، والله لا رأيت طول أيامي شيئاً تنكره . ثم أمر له بمشرة آلاف دينار وخلع عليه ، ثم أمر له برد جميع

ما كان له من الأموال والضياع والدور فردت إليه ، وخرج من عنده مكرماً معظماً .

عمر بن لوذان

وفي رمضان منها بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ، وقيل إنه خرج في رمضان إلى معسكر الحسن بن سهل بفهم الصلح ، وكان الحسن قد عوفي من مرضه ، فنزل المأمون عنده بمن معه من وجوه الأمراء والرؤساء وأكابر بني هاشم ، فدخل ببوران في شوال من هذه السنة في ليلة عظيمة وقد أشعلت بين يديه شموع العنبر ، ونثر على رأسه الدر والجوهر ، فوق حصر منسوجة بالذهب الأحمر . وكان عدد الجوهر منه ألف درة ، فأمر به فجمع في صيدية من ذهب كان الجوهر فيها فقالوا : يا أمير المؤمنين إنا نثرناه لتتلقطه الجوارى ، فقال : لا أنا أعرضن من ذلك . فجمع كله ، فلما جاءت العروس ومعها جدتها زبيدة أم أخيه الأمين - من جملة من جاء معها - فأجلست إلى جانبه فصب في حجرها ذلك الجوهر وقال : هذا نحلة مني إليك وسلي حاجتك ، فأطرقت حياء . فقالت جدتها : كلني سيدك وسليه حاجتك فقد أمرك . فقالت : يا أمير المؤمنين أسألك أن ترضى عن عمك إبراهيم بن المهدي ، وأن ترده إلى منزله التي كان فيها ، فقال : نعم ! قالت : وأم جعفر - أعمى زبيدة - تأذن لها في الحج . قال نعم ! فخلعت عليها زبيدة بذلتها الأميرية وأطلقت له قرية مقورة . وأما والد العروس الحسن بن سهل فإنه كتب أسماء قراه وضياعه وأملاكه في رقايع ونثرها على الأمراء ووجوه الناس ، فمن وقعت بيده رقعة في قرية منها بعث إلى القرية التي فيها نوابه فسلمها إليه ملكاً خالصاً . وأنفق على المأمون ومن كان معه من الجيش في مدة إقامته عنده سبعة عشر يوماً ما يعادل خمسين ألف ألف درهم . ولما أراد المأمون الانصراف من عنده أطلق له عشرة آلاف ألف درهم ، وأقطعته البلد الذي هو نازل بها ، وهو إقليم فم الصلح مضافاً إلى ما بيده من الاقطاعات . ورجع المأمون إلى بغداد في أواخر شوال من هذه السنة . وفي هذه السنة ركب عبید الله بن طاهر إلى مصر فاستنقذها بأمر المأمون من يد عبید الله بن السري بن الحكم المتغلب عليها ، واستعادها منه بعد حروب يطول ذكرها . وفيها توفي من الأعيان أبو عمرو والشيباني اللغوي واسمه إسحاق بن مراد . ومروان بن محمد الطاطري . ويحيى بن إسحاق والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

فيها توفي أبو الجواب . وطلق بن غنام . وعبید الرزاق بن همام الصنعائي صاحب المصنف

والمسند . وعهد الله بن صالح المجلي .

أبو العتاهية الشاعر المشهور

واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان أصله من الحجاز ، وقد كان تمشق جارية للمهدي

اسمها عتبة ، وقد طلبها منه غير مرة فاذا سمح له به لم ترده الجارية ، وتقول للخليفة : أعطيني لرجل
دميم الخلق كان يبيع الجرار ؟ فكان يكثر النزول فيها ، وشاع أمره واشتهر بها ، وكان المهدي
يفهم ذلك منه . واتفق في بعض الأحيان أن المهدي استدعى الشعراء إلى مجلسه وكان فيهم أبو
العتاهية و بشار بن برد الأعمى ، فسمع صوت أبي العتاهية . فقال بشار لجليسه : أتم ههنا أبو العتاهية ؟
قال : نعم . فانطلق يذكر قصيدته فيها التي أولها :

ألا ما لسيدي ماها * أدلت فأجمل إدلالها

قال بشار لجليسه : ما رأيت أجسر من هذا . حتى انتهى أبو العتاهية إلى قوله :

أنته الخلفة منقادة * إليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له * ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره * لزلت الأرض زلزالها

ولو لم تطعمه نبات القلوب * لما قبل الله أعمالها

قال بشار لجليسه : انظروا أطار الخليفة عن فراشه أم لا ؟ قال : فوالله ما خرج أحد من
الشعراء يومئذ بجائزة غيره . قال ابن خلكان : اجتمع أبو العتاهية بأبي نواس - وكان في طبقتهم
وطبقة بشار - فقال أبو العتاهية لأبي نواس : كم تعمل في اليوم من الشعر ؟ قال : بيتاً أو بيتين .
فقال : لكني أعمل المائة والمائتين . فقال أبو نواس : لعلك تعمل مثل قولك :

يا عتبُ مالي ولك * يا ليتني لم أرك

ولو عمت أنا مثل هذا لعمت الألف والألفين وأنا أعمل مثل قولي :

من كف ذات حر في زبي ذي ذكر * لها محبان لوطي وزناه
ولو أردت مثلي لأعجزك الدهر . قال ابن خلكان : ومن لطيف شعر أبي العتاهية :

إني صبوْتُ إليك * حتى صرت من فرط التصابي

يجدُ الجليس إذا دنا * ريح التصابي في ثيابي

وكان مولده سنة ثلاثين ومائة . وتوفي يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وقيل
ثلاث عشرة ومائتين ، وأوصى أن يكتب على قبره ببغداد :

إن عيشاً يكون آخره الموت * تلعيش معجل التنفيس

ثم دخلت سنة ثلثي عشرة ومائتين

فيها وجه المأمون محمد بن حميد الطوسي على طريق الموصل لمحاربة بابك الخرمي في أرض
أذربيجان ، فأخذ جماعة من الملتفين عليه فبعث بهم إلى المأمون . وفي ربيع الأول أظهر المأمون

في الناس بدعتين فظيمنتين إحداهما أطم من الأخرى ، وهي القول بخلق القرآن ، والثانية تفضيل
 علي بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله . . . وقد أخطأ في كل منهما خطأ كبيراً فاحشاً ،
 وأثم إثمًا عظيماً . وفيها حجج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس العباسي . وفيها توفى أسد بن
 موسى الذي يقال له أسد السنة . والحسن بن جعفر . وأبو عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد . وأبو
 المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي الدمشقي . ومحمد بن يونس الفريابي شيخ البخاري .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

فيها نار رجلان عبد السلام وابن جليس نغلمنا المأمون واستحوذا على الديار المصرية ، وتابعهما
 طائفة من القيسية واليمانية ، فولى المأمون أخاه أبا إسحاق نيابة الشام ، وولى ابنه العباس نيابة
 الجزيرة والثغور والواصم ، وأطلق لكل منهما ولعبد الله بن طاهر ألف ألف دينار وخمسمائة ألف
 دينار . فلم يربوم أكثر إطلاقاً منه ، أطلق فيه لهؤلاء الأمراء الثلاثة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف
 دينار . وفيها ولي السند غسان بن عباد . وحج بالناس أمير السنة الماضية . وفيها توفى عبد الله بن
 داود الجريفي . وعبد الله بن يزيد المقرئ المصري . وعبد الله بن موسى العباسي . وعمرو بن أبي سلمة
 الدمشقي . وحكى ابن خلكان أن بعضهم قال : وفيها توفى إبراهيم بن ما هان الموصلى النديم . وأبو
 العتاهية . وأبو عمرو الشيباني النحوي في يوم واحد ببغداد ، ولكنه صحح أن إبراهيم النديم توفى سنة
 ثمان وثمانين ومائة . قال السهيلي : وفيها توفى عبد الملك بن هشام راوى السيرة عن ابن إسحاق .
 حكاه ابن خلكان عنه ، والصحيح أنه توفى سنة ثمان عشرة ومائتين . كما نص عليه أبو سعيد بن

العكوك الشاعر

يونس في تاريخ مصر .

أبو الحسن بن علي بن جبلة الخراساني يلقب بالعكوك ، وكان من الموالي ولد أعمى وقيل بل
 أصابه جدري وهو ابن سبع سنين ، وكان أسود أبرص ، وكان شاعراً مطبقاً فصيحاً بليغاً ، وقد أثنى
 عليه في شعره الجاحظ فن بعده . قال : ما رأيت بدويًا ولا حضريًا أحسن إنشاءً منه . فن ذلك قوله :

بأبي من زارني مُتَكَمِّمًا * حَدَّرًا من كلِّ شئٍ جزعا
 زائرًا نَمَّ عليه حُسْنُهُ * كيف يُخْفِي الليلُ بدرًا طلعا
 رصد الخلوَّةِ حتى أمكنت * ورعى السامرَ حتى هجما
 ركب الأهوالِ في زورته • نَمَّ ما سلَّمُ حتى رجعا

وهو القائل في أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي :

إنما الدنيا أبو دلفٍ * بين مغزاه ومختصره
 فاذا ولَّى أبو دلفٍ * ولَّتِ الدنيا على أثره

كَلَّ شَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ * بَيْنَ بَادِيِهِ إِلَى حَضْرَةٍ
بِرَجْبِهِ نَيْلَ مَكْرَمَةٍ * يَأْتِسِبُهَا يَوْمَ مَفْتَحَرَةٍ

ولما بلغ المأمون هذه الأبيات - وهي قصيدة طويلة - عارض فيها أبا نواس فتطلبه المأمون فهرب منه ثم أحضر بين يديه فقال له : ويحك فضلت القاسم بن عيسى علينا . فقال : يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت اصطفىكم الله من بين عباده ، وآتاكم ملكاً عظيماً ، وإنما فضلته على أشكاله وأقرانه . فقال : والله ما أبقيت أحداً حيث تقول :

كَلَّ شَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ * بَيْنَ بَادِيِهِ إِلَى حَضْرَةٍ

ومع هذا فلا أستحل قتلك بهذا ، ولكن بشركك وكفرك حيث تقول في عبد ذليل :

أَنْتَ الَّذِي تَنْزَلُ الْأَيَّامَ مِنْزَلَهَا * وَتَنْقُلُ الدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

ومامدت مدي طرفي إلى أحدي * إلا قضيت بأرزاقٍ وآجالٍ

ذاك الله يفعلهُ ، أخرجوا لسانه من قفاه . فأخرجوا لسانه في هذه السنة فمات . وقد امتدح

حميد بن عبد الحميد الطوسي :

إِنَّمَا الدُّنْيَا حَمِيدٌ * وَأَيَّادِيهِ جَسَامٌ * فَذَا وَتَى حَمِيدٌ * فَعَمِلَ الدُّنْيَا السَّلَامَ

ولمات حميد هذا رثاه أبو العتاهية بقوله :

أَبَا غَانِمٍ أَمَا ذِرَاكَ فَوَاسِعٌ * وَقَبْرِكَ مَعْمُورٌ الْجَوَانِبُ مُحْكَمٌ

وَمَا يَنْفَعُ الْمَقْبُورَ عِمْرَانُ قَبْرِهِ * إِذَا كَانَ فِيهِ جِسْمُهُ يَهْتَدِمُ

وقد أورد ابن خلكان لمكوك هذا أشعاراً جيدة تركناها اختصاراً .

ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائتين

في يوم السبت لخمس بقين من ربيع الأول منها التقى محمد بن حميد وبابك الخرمي لعنه الله ، فقتل الخرمي خلقاً كثيراً من جيشه ، وقتله أيضاً وانهمز بقية أصحاب ابن حميد ، فبعث المأمون إسحاق بن إبراهيم وبجي بن أكنم إلى عبيد الله بن طاهر بخيرانه بين خراسان ، ونيابة الجبال وأذربيجان وأرمينية ومحاربة بابك ، فاختر المقام بخراسان لكثرة احتياجها إلى الضبط ، وللخوف من ظهور الخوارج . وفيها دخل أبو إسحاق بن الرشيد الديار المصرية فانتزعها من يد عبيد السلام وابن جليس وقتلها . وفيها خرج رجل يقال له بلال الضبابي فبعث إليه المأمون ابنه العباس في جماعة من الأمراء فقتلوا بلالاً ورجعوا إلى بغداد . وفيها ولي المأمون علي بن هشام الجبل وقم وأصبهان وأذربيجان . وفيها حج بالناس إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وفيها توفي أحمد بن خالد الموهبي .

أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح

أبو جعفر للكاتب ولى ديوان الرسائل للمأمون . ترجمه ابن عساكر وأورد من شعره قوله :

قد برزق المرء من غير حيلة صدرت * ويصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهي
 ما سنى من غنى يوماً ولا عدم * إلا وقولى عليه الحمد لله
 وله أيضاً : إذا قلت فى شيء نعم فآتمة * فإن نعم دين على الحر واجب
 وإلا قتل لا تستريح بها * لتلا يقول الناس إنك كاذب
 وله : إذا المرء أفشى سره بلسانه * فلام عليه غيره فهو أحق
 إذا ضلقت صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق

وحسن بن محمد المروزي شيخ الامام أحمد . وعبد الله بن الحكم المصري . ومملووية بن عمر .

أبو محمد عبد الله بن أعين بن ليث بن رافع المصري

أحد من قرأ الموطأ على مالك وتفقه بمذهبه ، وكان معظما ببلاد مصر ، وله بها ثروة وأموال وافرة . وحين قدم الشافعي مصر أعطاه ألف دينار ، وجمع له من أصحابه ألفي دينار ، وأجرى عليه وهو والد محمد بن عبد الله بن الحكم الذى صحب الشافعي . ولما توفى فى هذه السنة دفن إلى جانب قبر الشافعي . ولما توفى ابنه عبد الرحمن دفن إلى جانب قبر أبيه من القبلة . قال ابن خلكان فمى ثلاثة أقبور الشافعي شاميا . وهما قبلته . رحمهم الله .

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

فى أواخر المحرم منها ركب المأمون فى المسافر من بغداد قاصداً بلاد الروم لغزوم . واستخلف على بغداد وأعمالها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فلما كان بتكريت تلقاه محمد بن على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب من المدينة النبوية ، فأذن له المأمون فى الدخول على ابنته أم الفضل بنت المأمون . وكان معقود المقدم عليها فى حياة أبيه على بن موسى ، فدخل بها ، وأخذها معه إلى بلاد الحجاز . وتلقاه أخوه أبو إسحاق بن الرشيد من الديار المصرية قبل وصوله إلى الموصل . وسار المأمون فى جهافل كثيرة إلى بلاد طرسوس فدخلها فى جمادى الأولى ، وفتح حصناً هناك عنوة وأمر بهدمه ، ثم رجع إلى دمشق فترها وعمر دبر مرات بسفح قيسون ، وأقام بدمشق مدة . وحج بالناس فيها عبد الله بن عبيد الله بن العباس العباسي .

وفىها توفى أبو زيد الأنصاري . ومحمد بن المبارك الصوري . وقبيصة بن عقبة . وعلى بن الحسن بن

أبو زيد الأنصاري . ومكي بن إبراهيم .

فهو سميد بن أوس بن ثابت البصرى اللغوى أحد الثقات الاثبات ويقال إنه كان يرى ليلة

التدبر . قال أبو عثمان المازني : رأيت الأصمعي جاء إلى أبي زيد الأنصاري وقبل رأسه وجلس بين يديه وقال : أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة . قال ابن خلكان : وله مصنفات كثيرة ، منها خلق الانسان ، وكتاب الابل ، وكتاب المياه ، وكتاب الفرس والفرس ، وغير ذلك توفي في هذه السنة ، وقيل في التي قبلها أو التي بعدها ، وقد جاوز التسعين ، وقيل إنه قارب المائة . وأما أبو سليمان فقد قدمنا ترجمته . ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين .

فيها عدا ملك الروم وهو توفيل بن ميخائيل على جماعة من المسلمين فقتلهم في أرض طرسوس نحواً من ألف وستمائة إنسان ، وكتب إلى المأمون فبدأ بنفسه ، فلما قرأ المأمون كتابه نهض من فوره إلى بلاد الروم عوداً على بده وصحبته أخوه أبو إسحاق بن الرشيد نائب الشام ومصر ، فافتتح بلدانا كثيرة صلحا وعدوة ، وافتتح أخوه ثلاثين حصنا ، وبعث يحيى بن أكنم في سرية إلى طوانة فافتتح بلاداً كثيرة وأسر خلقا وحرق حصونا عدة ، ثم عاد إلى المسكر . وأقام المأمون ببلاد الروم من نصف جمادى الآخرة إلى نصف شعبان ، ثم عاد إلى دمشق وقد وثب رجل يقال له عبدوس الفهري في شعبان من هذه السنة ببلاد مصر ، فغلب على نواب أبي إسحاق بن الرشيد واتبعه خلق كثير ، فركب المأمون من دمشق يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة إلى الديار المصرية ، فكان من أمره ما سنذكره

وفيها كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد يأمره أن يأمر الناس بالتكبير عقيب الصلوات الخمس ، فكان أول ما بدئ بذلك في جامع بغداد والرصافة يوم الجمعة لأربع عشر ليلة خلت من رمضان ، وذلك أنهم كانوا إذا قضاوا الصلاة قام الناس قياماً فكبروا ثلاث تكبيرات ، ثم استمروا على ذلك في بقية الصلوات . وهذه بدعة أحدثها المأمون أيضاً بلا مستند ولا دليل ولا معتمد ، فإن هذا لم يفعله قبله أحد ، ولكن ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله (ص) ، ليعلم حين ينصرف الناس من المكتوبة ، وقد استحبه هذا طائفة من العلماء كابن حزم وغيره . وقال ابن بطال : المذاهب الأربعة على عدم استحبابه . قال النووي : وقد روى عن الشافعي أنه قال : إنما كان ذلك ليعلم الناس أن الذكر بعد الصلوات مشروع ، فلما علم ذلك لم يبق للجهر معنى . وهذا كما روى عن ابن عباس أنه كان يجهر في الفاتحة في صلاة الجنائز ليعلم الناس أنها سنة ، ولهذا نظر والله أعلم

وأما هذه البدعة التي أمر بها المأمون فانها بدعة محدثة لم يعمل بها أحد من السلف . وفيها وقع برد شديد جداً . وفيها حجج بالناس الذي حجج بهم في العام الماضي ، وقيل غيره والله أعلم . وفيها توفي حبان ابن هلال . وعهد الملك بن قريب الأصمعي صاحب اللغة والنحو والشعر وغير ذلك . ومحمد بن بكار بن

هلال . وهوذة بن خليفة . زبيدة امرأة الرشيد وابنة عمه

وهي ابنة جعفر أم العزيز الملقبة زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسية الهاشمية القرشية ، كانت أحب الناس إلى الرشيد ، وكانت ذات حسن بلهر وجمال طاهر ، وكان له معها من الخطايا والجوارى والزوجات غيرها كثيراً كما ذكرنا ذلك في ترجمته ، وإنما لقبت زبيدة لأن جدها أبا جعفر المنصور كان يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة ويقول : إنما أنت زبيدة ، لبياضها ، فغلب ذلك عليها فلا تعرف إلا به ، وأصل اسمها أم العزيز . وكان لها من الجمال والمال والخير والديانة والصدقة والبر شئ كثير . وروى الخطيب أنها حجت فبلغت نفقتها في ستين يوماً أربعة وخمسين ألف ألف درهم ، ولما هنأت المأمون بالخلافة قالت : هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك ، واثني كنت فقدت ابناً خليفة لقد عرضت ابناً خليفة لم أده ، وما خسرت من اعتاض منك ، ولا فككت أم ملأت يدها منك ، وأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ ، وإمتاعاً بما عوض . توفيت ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين .

ثم قال الخطيب : حدثني الحسين بن محمد الخلال لفظاً قال : وحدث أبا الفتح القواس قال ثنا صدقة بن هبيرة الموصلي ثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال قال عبد الله بن المبارك : رأيت زبيدة في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقالت غفرت لي في أول معول ضرب في طريق مكة . قلت : فما هذه الصفرة ؟ قالت : دفن بين ظهراني نازل يقال له بشر المريسي زفرت عليه جهنم زفرة فاقشمت لها جسدي فهذه الصفرة من تلك الزفرة . وذكر ابن خلكان أنه كان لها مائة جارية كلهن يحفظن القرآن العظيم ، غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ ، وكان يسمع لهن في القصر دوى كدوى النحل ، وكان ورد كل واحدة عشر القرآن ، وورد أنها رؤيت في المنام فسلت عما كانت تصنعه من المعروف والصدقات وما عملته في طريق الحج فقالت : ذهب ثواب ذلك كله إلى أهله ، وما نفعنا إلا ركعات كنت أركعها في السحر . وفيها جرت حوادث وأمور يطول ذكرها .

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

في المحرم منها دخل المأمون مصر وظفر بمبدوس الفهرى فأمر فضربت عنقه ، ثم كرجماً إلى الشام . وفيها ركب المأمون إلى بلاد الروم أيضاً فحاصر لؤلؤة مائة يوم ، ثم ارتحل عنها واستخلف على حصارها عجيبة فخدعته الروم فأسروه فأقام في أيديهم ثمانية أيام ، ثم انفلت منهم واستمر محاصراً لهم ، فجاء ملك الروم بنفسه فأحاط بجيشه من ورائه ، فبلغ المأمون فسار إليه ، فلما أحس توفيل بقدمه هرب وبعث وزيره صنغل فسأله الأمان والمصالحة ، لكنه بدأ بنفسه قبل المأمون فرد عليه المأمون كتاباً بليغاً مضمونه التفريع والتوبيخ ، وإني إنما أقبل منك الدخول في الحنيفة

وإلا فالسيف والقتل والسلام على من اتبع الهدى وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان ابن علي . وفيها توفى الحجاج بن منهال . وشريح بن النعمان . وموسى بن داود الضبي والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

في أول يوم من جمادى الأولى وجه المأمون ابنه العباس إلى بلاد الروم لبناء الطوارة وتجديد عمارتها . وبث إلى سائر الأقاليم في تجهيز الفعلة من كل بلد إليها ، من مصر والشام والعراق ، فاجتمع عليها خلق كثير ، وأمره أن يجعلها ميلا في ميل ، وأن يجعل سورها ثلاث فراسخ ، وأن يجعل لها ثلاثة أبواب .

ذكر أول المحنة والفتنة

في هذه السنة كتب المأمون إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن وأن يرسل إليه جماعة منهم ، وكتب إليه يستحنه في كتاب مطول وكتب غيره قد سردها ابن جرير كلها ، ومضمونها الاحتجاج على أن القرآن محدث وكل محدث مخلوق ، وهذا احتجاج لا يوافقه عليه كثير من المتكلمين فضلا عن المحدثين ، فان القائمين بأن الله تعالى تقوم به الأفعال الاختيارية لا يقولون بان فعله تعالى القائم بذاته المقدسة مخلوق ، بل لم يكن مخلوقا ، بل يقولون هو محدث وليس بمخلوق ، بل هو كلام الله القائم بذاته المقدسة ، وما كان قائما بذاته لا يكون مخلوقا ، وقد قال الله تعالى [ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث] وقال تعالى [ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم] فالأمر بالسجود صدر منه بعد خلق آدم ، فالكلام القائم بالذات ليس مخلوقا ، وهذا له موضع آخر . وقد صنف البخاري كتابا في هذا المعنى سماه خلق أعمال العباد . والمقصود أن كتاب المأمون لما ورد ببغداد قرئ على الناس ، وقد عين المأمون جماعة من المحدثين ليحضرهم إليه ، وهم محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وأبو مسلم المستملي ، ويزيد بن هارون^(١) وبجي بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب ، وإسماعيل بن أبي مسعود . وأحمد ابن الدورقي . فبعث بهم إلى المأمون إلى الرقة فامتحنهم بخلق القرآن فأجابوه إلى ذلك واظهروا موافقته وهم كارهون ، فقدم إلى بغداد وأمر بأشهار أمرهم بين الفقهاء ، ففعل إسحاق ذلك . وأحضر خلقا من مشايخ الحديث والفقهاء وأئمة المساجد وغيرهم ، فدعاهم إلى ذلك عن أمر المأمون ، وذكر لهم موافقة أولئك المحدثين له على ذلك ، فأجابوا بمثل جواب أولئك موافقة لهم ، ووقعت بين الناس فتنة عظيمة فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم كتب المأمون إلى إسحاق أيضا بكتاب ثان يستدل به على القول بخلق القرآن بشبه من الدلائل أيضا لا تحقيق نحتها ولا حاصل لها ، بل هي من المتشابهة

(١) قد ذكر المؤلف وفاة يزيد بن هارون في سنة ست ومائتين ، ثم ذكره هنا في المحضرين

فلا وجه إلا أن يكون غالطا هنا أو هناك .

وأورد من القرآن آيات هي حجة عليه . اورد ابن جرير ذلك كله . وأمر نائبه أن يقرأ ذلك على الناس وأن يدعوهم إليه وإلى القول بخلق القرآن ، فأحضر أبو إسحاق جماعة من الأئمة وهم أحمد بن حنبل . وقتيبة . وأبو حيان الزياتي . وبشر بن الوليد الكندي . وعلى بن أبي مقاتل . وسعدويه الواسطي . وعلى بن الجعد . وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وابن الهرش ، وابن عليّة الأكبر ، وبجي ابن عبد الحميد العمري . وشيخ آخر من سلالة عمر كان قاضياً على الرقة ، وأبو نصر التمار ، وأبو معمر القطيعي ، ومحمد بن حاتم بن ميمون . ومحمد بن نوح الجندي سابوري المضررب ، وابن الفرخان ، والنضر بن شمل . وأبو علي بن عاصم ، وأبو العوام البارد ، وأبو شجاع ، وعبد الرحمن بن إسحاق وجماعة . فلما دخلوا على أبي إسحاق قرأ عليهم كتاب المأمون . فلما فهموه قال لبشر بن الوليد : ما تقول في القرآن ؟ فقال : هو كلام الله . قال : ليس عن هذا أسألك . وإنما أسألك أهو مخلوق ؟ قال : ليس بخلق . قال : ولا عن هذا أسألك . فقال : ما أحسن غير هذا . وصمم على ذلك . فقال : تشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه ؟ قال : نعم ! فقال للكاتب : اكتب بما قال . فكتب . ثم امتحنهم رجلاً رجلاً فأكثرهم امتنع من القول بخلق القرآن ، فكان إذا امتنع الرجل منهم امتحنه بالرقعة التي وافق عليها بشر بن الوليد الكندي ، من أنه يقال لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه فيقول : نعم كما قال بشر . ولما انتهت النبوة إلى امتحان أحمد بن حنبل فقال له : أتقول إن القرآن مخلوق ؟ فقال : القرآن كلام الله لا أزيد على هذا . فقال له : ما تقول في هذه الرقعة ؟ فقال أقول [ليس كئله شيء وهو السميع البصير] فقال رجل من المعتزلة : إنه يقول : سميع بأذن بصير بعين . فقال له إسحاق : ما أردت بقولك سميع بصير ؟ فقال : أردت منها ما أراده الله منها وهو كما وصف نفسه ولا أزيد على ذلك . فكتب جوابات القوم رجلاً رجلاً وبعث بها إلى المأمون . وكان من الحاضرين من أجاب إلى القول بخلق القرآن مصانعةً مكرهاً لأنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه ، وإن كان له رزق على بيت المال قطع ، وإن كان مفتياً منع من الافتاء ، وإن كان شيخ حديث ردع عن الاسماع والأداء . ووقعت فتنة صماء ومحنة شنعاء وداهية دهباء فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فصل في جوابات القوم إلى المأمون بعث إلى نائبه يمدحه على ذلك ويرد على كل فرد فرد

فلما وصلت جوابات القوم إلى المأمون بعث إلى نائبه يمدحه على ذلك ويرد على كل فرد فرد ما قال في كتاب أرسله . وأمر نائبه أن يمتحنهم أيضاً فمن أجاب منهم شهر أمره في الناس ، ومن لم يجب منهم فابعثه إلى عسكر أمير المؤمنين مقيداً محتفظاً به حتى يصل إلى أمير المؤمنين فيرى فيه

رأيه ، ومن رأيه أن يضرب عنق من لم يقل بقوله . فعند ذلك عقد النائب ببغداد مجلساً آخر وأحضر أولئك وفيهم إبراهيم بن المهدي ، وكان صاحباً لبشر بن الوليد الكندي ، وقد نص المأمون على قتلها إن لم يجيبا على الفور ، فلما امتحنهم إسحاق أجابوا كلهم مكرهين متأولين قوله تعالى [إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان] الآية . إلا أربعة وهم : أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح ، والحسن ابن حماد سجاده ، وعبيد الله بن عمر القواريري . فقيدهم وأرصدتهم لبيعهم بهم إلى المأمون ، ثم استدعى بهم في اليوم الثاني فامتحنهم فأجاب سجاده إلى القول بذلك فأطلق . ثم امتحنهم في اليوم الثالث فأجاب القواريري إلى ذلك فأطلق قيده . وآخر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجنديسابوري لأنهما أصرا على الامتناع من القول بذلك ، فأكد قيودهما وجمعهما في الحديد وبعث بهما إلى الخليفة وهو بطرسوس ، وكتب كتابا بارسالهما إليه . فسارا مقيدين في محارة على جمل متعادلين رضى الله عنهما . وجعل الأمام أحمد يدعو الله عز وجل أن لا يجمع بينهما وبين المأمون ، وأن لا يراه ولا يراها . ثم جاء كتاب المأمون إلى نائبه أنه قد بلغني أن القوم إنما أجابوا مكرهين متأولين قوله تعالى [إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان] الآية . وقد أخطأوا في تأويلهم ذلك خطأ كبيراً ، فإرسالهم إليهم إلى أمير المؤمنين . فاستدعاهم إسحاق والزهمهم بالمسير إلى طرسوس فساروا إليها ، فلما كانوا ببعض الطريق بلغتهم موت المأمون فردوا إلى الرقة ، ثم أذن لهم بالرجوع إلى بغداد . وكان أحمد ابن حنبل وابن نوح قد سبقا الناس ، ولكن لم يجتمعا به . بل أهلكه الله قبل وصولهما إليه ، واستجاب الله سبحانه دعاه عبده ووليه الأمام أحمد بن حنبل ، فلم يريا المأمون ولا رأهما ، بل ردوا إلى بغداد . وسـيأتى تمام ما وقع لهم من الأمر الفظيع في أول ولاية المعتصم بن الرشيد ، وتام باقي الكلام على ذلك في ترجمة الأمام أحمد عند ذكر وفاته في سنة إحدى وأربعين وبالله المستعان .

عبد الله المأمون

هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسي القرشي الهاشمي أبو جعفر أمير المؤمنين ، وأمه أم ولد يقال لها مراحل الباذغيسية ، وكان مولده في ربيع الأول سنة سبعين ومائة ليلة توفى عمه الهادي ، وولى أبوه هارون الرشيد ، وكان ذلك ليلة الجمعة كما تقدم ، قال ابن عساکر : روى الحديث عن أبيه وهاشم بن بشر ، وأبي معاوية الضرير ، ويوسف بن قحطبة ، وعباد بن الدوام ، وإسماعيل بن علية ، وحجاج بن محمد الأعمور . وروى عنه أبو حذيفة إسحاق بن بشر . وهو أسن منه . ويحيى بن أكرم القاضي وابنه الفضل بن المأمون ومعمار بن شبيب وأبو يوسف القاضي وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي وأحمد بن الحارث الشعبي - أو البريدي - وعمر بن مسعدة وعبد الله بن طاهر بن الحسين ، ومحمد بن إبراهيم السلمي ودعبل بن علي الخزاعي . قال : وقدم دمشق مرات وأقام بها مدة ، ثم روى ابن عساکر

من طريق أبي القاسم البغوي حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي قال : سمعت المأمون في الشامية وقد أجرى الحلبة فجعل ينظر إلى كثرة الناس فقال ليحيى بن أكرم : أما ترى كثرة الناس ؟ قال : حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) قال : « اخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله » . ومن حديث أبي بكر المنابحي عن الحسين بن أحمد المالكي عن يحيى بن أكرم القاضي عن المأمون عن هشيم عن منصور عن الحسن عن أبي حنيفة أن رسول الله (ص) قال : « الحياء من الإيمان » . ومن حديث جعفر بن أبي عثمان الطيالسي أنه صلى العصر يوم عرفة خلف المأمون بالرافضة فلما سلم كبر الناس فجعل يقول : لا يا غوغاء لا يا غوغاء ، غدا التكبير سنة أبي القاسم (ص) . فلما كان الغد صعد المنبر فكبر ثم قال : أنبا هشيم بن بشير ثنا ابن شبرمة عن الشعبي عن البراء بن عازب عن أبي بردة بن دينار . قال قال رسول الله (ص) : « من ذبح قبل أن يصلي فإمما هو لحم قدمه لأهله ، ومن ذبح بعد أن يصلي الغداة فقد أصاب السنة » . الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، اللهم اصلحني وأصلحني وأصلح على يدي . تولى المأمون الخلافة في المحرم الحسب بقين منه بعد أخيه سنة ثمان وتسعين ومائة ، واستمر في الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر . وقد كان فيه تشيع واعتزال وجعل بالسنة الصحيحة ، وقد بايع في سنة إحدى ومائتين بولاية العهد من بعده لعلي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وخلع السواد ولبس الخضرة كما تقدم ، فأعظم ذلك العباسيون من البناددة وغيرهم ، وخلعوا المأمون وولوا عليهم إبراهيم بن المهدي ، ثم ظفر المأمون بهم واستقام له الحال في الخلافة ، وكان على مذهب الاعتزال لأنه اجتمع بجماعة منهم بشر بن غياث المريسي فخدعوه وأخذ عنهم هذا المذهب الباطل ، وكان يجب العلم ولم يكن له بصيرة نافذة فيه ، فدخل عليه بسبب ذلك الداخل ، وراح عنده الباطل . ودعا إليه وحمل الناس عليه قهراً . وذلك في آخر أيامه وانهضاء دولته . وقال ابن أبي الدنيا : كان المأمون أبيض ربعة حسن الوجه قد وخطه الشيب يعلوه صفرة أعين طويل اللحية رقيقة ضيق الجبين ، على خده خال . أمه أم ولد يقال لها مراحل . وروى الخطيب عن القاسم بن محمد بن عباد قال : لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء غير عثمان بن عفان والمأمون ، وهذا غريب جداً لا يوافق عليه ، فقد كان يحفظ القرآن عدة من الخلفاء . قالوا : وقد كان المأمون . لو في شهر رمضان ثلاثاً وثلاثين ختمة ، وجلس يوماً لأملاء الحديث فاجتمع حوله القاضي يحيى ابن أكرم وجماعة فأملوا عليهم من حفظه ثلاثين حديثاً . وكانت له بصيرة بعلم متعددة ، فقهياً وطبياً وشعراً وفرائض وكلاماً ونحواً وغيره ، وغريب حديث ، وعلم النجوم . وإليه ينسب الزيج المأموني . وقد اختر مقدار الدرجة في وطنه سنجار فاختلف عمله وعمل الأوائل من الفقهاء . وروى ابن عساكر

أن المأمون جلس يوماً للناس وفي مجلسه الأمراء والعلماء ، فجاءت امرأة تتظلم إليه فذكرت أن أخاها توفي وترك ستائة دينار ، فلم يحصل لها سوى دينار واحد . فقال لها المأمون على البديهة : قد وصل إليك حقلك ، كأن أخاك قد ترك بفتين وأما زوجة وأثني عشر أخاً وأختاً واحدة وهي أنت ، قالت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : للبتنين الثلثان أربعمائة دينار ، وللأم السدس مائة دينار ، وللزوجة الثمن خمسة وسبعون ديناراً ، بقي خمسة وعشرون ديناراً لكل أخ ديناران ديناران ، ولك دينار واحد . فعجب العلماء من فطنته وحدة ذهنه وسرعة جوابه . وقد رويت هذه الحكاية عن علي بن أبي طالب . ودخل بعض الشعراء على المأمون وقد قال فيه بيتاً من الشعر يراه عظيماً ، فلما أنشده إياه لم يقع منه موقماً طائلاً ، فخرج من عنده محرماً ، فلقبه شاعر آخر فقال له : ألا أعجبك ! أشدت المأمون هذا البيت فلم يرفع به رأساً . فقال : وما هو ؟ قال قلت فيه :

أضحى إمام الهدى المأمونُ مشتغلاً • بالدين والناسُ بالدنيا مشاغلي

فقال له الشاعر الآخر : ما زدت علي أن جعلته عجوزاً في محرابها . فهلا قلت كما قال جرير في عبد العزيز بن مروان :

فلا هو في الدنيا مُضِيعٌ نصيبُهُ * ولا عرضُ الدنيا عن الدينِ شاغله

وقال المأمون يوماً لبعض جلسائه : بيتان اثنان لاثنين ما يلحق بهما أحد ، قول أبي نواس :

إذا اختبر الدنيا لبيبٌ تكشفتْ * له عن عدوِّ في لباسِ صديقِ

وقول شريح : نهوٌّ على الدنيا الملامةُ إنه * حريصٌ على استصلاحها من يلومها

قال المأمون : وقد أُلجأني الزحام يوماً وأنا في الموكب حتى خالطت السوق فرأيت رجلاً في دكان

عليه أبواب خلقة ، فنظر إلى نظر من يرحى أو من يتعجب من أمرى فقال :

أرى كلَّ مغرورٍ تمنيه نفسه * إذا ما مضى عامٌ سلامةً قابل

وقال يحيى بن أكرم : سمعت المأمون يوم عيّد خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على

الرسول (س) ، ثم قال : عباد الله ! اعظم أمر الدارين وارفع جزاء العالمين ، وطالت مدة الفريقين ،

فوالله إنه للجد لا اللعب ، وإنه للحق لا الكذب ، وما هو إلا الموت والبعث والحساب والفصل والميزان

والصراط ثم العقاب أو الثواب ، فمن نجح يومئذ فقد فاز . ومن هوى يومئذ فقد خاب ، الخير كله في

الجنة ، والشركه في النار . وروى ابن عساكر من طريق النضر بن شميل قال : دخلت على المأمون

فقال : كيف أصبحت يا نضر ؟ قلت : بخير يا أمير المؤمنين . فقال : ما الأرجاء ؟ قلت دين يوافق

الملك يصيبون به من دنياهم وينقصون به من دينهم . قال : صدقت . ثم قال : يا نضر أتدرى

ما قلت في صبيحة هذا اليوم ؟ قلت : إني لمن علم الغيب لبعيد . فقال قلت أبيتاً وهي :

أصبح ديني الذي أدينُ به • ولستُ منه الغداة معتذرا
 حبّ عليّ بعد النبي ولا • أشتّم صديقا ولا عمرا
 ثم ابن عفان في الجنان مع الـ * أبرارِ ذاك القتيل مصطبرا
 ألا ولا أشتّم الزبير ولا * طلحة إن قال قائل غدرا
 وعائش الام لستُ أشتّمها • من يفترها فنحن منه برا

وهذا المذهب ثاني مراتب الشيعة وفيه تفضيل عليّ على الصحابة . وقد قال جماعة من السلف والدارقطني : من فضل علياً على عمان فقد أزرى بالمهاجرين والأَنْصار - يعني في اجتهادهم ثلاثة أيام ثم اتفقوا على عمان وتقدمه على عليّ بعد مقتل عمر - وبعده ذلك ست عشرة مرتبة في التشيع ، على ما ذكره صاحب كتاب البلاغ الأكبر ، والناموس الأعظم ، وهو كتاب ينتهي به إلى أ كفر الكفر . وقد روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال : لأوتى بأحد فضلي على أبي بكر وعمر إلا جلده جلد المفترى . وتواتر عنه أنه قال : خير الناس بعد النبي (ص) ، أبو بكر ثم عمر . فقد خالف المأمون الصحابة كلهم حتى علي بن أبي طالب . وقد أضاف المأمون إلى بدعته هذه التي أزرى فيها على المهاجرين والأَنْصار ، البدعة الأخرى والطامة الكبرى وهي القول بخلق القرآن مع ما فيه من الانهماك على تعاطي المسكر وغير ذلك من الأفعال التي تعدد فيها المنكر . ولكن كان فيه شهامة عظيمة وقوة جسيمة في القتال وحصار الأعداء ومصاربة الروم وحصارهم ، وقتل رجالهم وسبي نساءهم ، وكان يقول : كان لعمر بن عبد العزيز وعبد الملك حجاب وأنا بنفسي ، وكان يتحرى العدل ويتولى بنفسه الحكم بين الناس والفصل ، جاءت امرأه ضعيفة قد تظلمت على ابنه العباس وهو قائم على رأسه ، فأمر الحاجب فأخذه بيده فأجلسه معها بين يديه ، فدعت عليه بأنه أخذ ضعيفة لها واستحوذ عليها ، فتناظرا ساعة فجعل صوتها يعلو على صوته ، فزجرها بعض الحاضرين فقال له المأمون :

اسكت فان الحق أنطقها والباطل أسكته ، ثم حكم لها بحقها وأغرم ابنه لها عشرة آلاف درهم وكتب إلى بعض الأمراء : ليس المروءة أن يكون بيتك من ذهب وفضة وغريمك عار ، وجارك طاو و الفقير جائع . ووقف رجل بين يديه فقال له المأمون : والله لأقتلنك . فقال : يا أمير المؤمنين تأن علي فان الرفق نصف العفو ، فقال : ويحك ويحك ! قد حلفت لأقتلنك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنك إن تلق الله حائثا خير من أن تلقاه قاتلا . فعفا عنه . وكان يقول : ليت أهل الجرائم يعرفون أن مذهبي العفو حتى يذهب الخوف عنهم ويدخل السرور إلى قلوبهم . وركب يوماً في حراقة فسمع ملاحاً يقول لأصحابه : ترون هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل أخاه الأمين - يقول ذلك وهو لا يشعر بمكان المأمون - فجعل المأمون يتبسم ويقول : كيف ترون الحيلة حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل

القدر؟ وحضر عند المأمون هدية بن خالد ليتهدى عنده فلما رفعت المائدة جعل هدية يلتقط ما تناثر منها من اللباب وغيره ، فقال له المأمون : أما شبعث يا شيخ؟ فقال : بلى ، حدثني حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله (س) قال : « من أكل ماتحت مائدته أمن من الفقر » . قال فأمر له المأمون بألف دينار .

وروى ابن عساكر أن المأمون قال يوماً لمحمد بن عباد بن المهلب : يا أبا عبد الله قد أعطيتك ألف ألف ، وألف ألف ، وألف ألف وأعطيتك ديناراً . فقال : يا أمير المؤمنين إن منع الموجود سوء ظن بالمعبود . فقال : أحسنت يا أبا عبد الله ! أعطوه ألف ألف وألف ألف وألف ألف . ولما أراد المأمون أن يدخل بيوران بنت الحسن بن سهل جعل الناس يهدون لأبيها الأشياء النفيسة ، وكان من جملة من يعتز به رجل من الأدباء . فأهدى إليه مزوداً فيه ملح طيب ، ومزوداً فيه أشنان جيد ، وكتب إليه : إني كرهت أن تطوى صحيفة أهل البر ولا أذكر فيها ، فوجهت إليك بالمبتدأ به ليمنه وبركته ، وبالختوم به لطيبه ونظافته . وكتب إليه :

بِضَاعَتِي تَقْصُرُ عَنْ هَمِّي * وَهَمِّي تَقْصُرُ عَنِ مَالِي
فَالْمِلْحُ وَالْأَشْنَانُ يَأْسِدِي * أَحْسَنُ مَا يَهْدِيهِ أُمَّثَالِي

قال : فدخل بها الحسن بن سهل على المأمون فأعجبه ذلك وأمر بالزودين ففرغا وملكا دنانير وبعث بهما إلى ذلك الأديب . وولد للمأمون ابنه جعفر فدخل عليه الناس يهنئونه بصنوف التهاني ، ودخل بعض الشعراء فقال يهنئه بولده :

مَدَّ لَكَ اللهُ الْحَيَاةَ مَدًّا * حَتَّى تَرَى ابْنَكَ هَذَا جَدًّا
ثُمَّ يُفَدِّي مِثْلَ مَا تُفَدِّي * كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى
أَشْبَهُ مِنْكَ قَامَةً وَقَدًّا * مُؤَزَّرًا بِمَجْدِهِ مُرَدًّا

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقدم عليه وهو بدمشق مال جزيل بعد ما كان قد أفلس وشكى إلى أخيه الممتصم ذلك ، فوردت عليه خزان من خراسان ثلاثون ألف الف درهم ، فخرج يستعرضها وقد زينت الجمال والأحمال ، ومعه يحيى بن أكرم القاضي ، فلما دخلت البلد قال : ليس من المروءة أن يجوز نحن هذا كله والناس ينظرون . ثم فرق منه أربعة وعشرين ألف ألف درهم ورجله في الركاب لم ينزل عن فرسه . ومن لطيف شعره : -

لِسَائِي كَتَمْتُ لِأَسْرَارِكُمْ * وَدَمِي نَوْمٌ لِسِرِّي مَذْبِغٌ
فَلَوْلَا دُمُوعِي كَتَمْتُ الْهَوَى * وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُمُوعٌ

بعث خادماً ليلة من الليالي ليأتيه بجارية فأطال الخادم عندها المكث ، وتمنعت الجارية من

المجىء إليه حتى يأتي إليها المأمون بنفسه ، فانشأ المأمون يقول :

بمشتك مشتاقاً ففرت بنظرة • وأغفلتني حتى أسأت بك الظناً
فناجيت من أهوى وكنت مبعداً • فياليت شعري عن دنوك ما أغنى
ورددت طرفاً في محاسن وجهها • وضعت باستماع نغمها أذناً
أرى أثراً منه بعينيك بيناً • لقد رقت عيناك من عينها حسناً

ولما ابتدع المأمون ما ابتدع من التشيع والاعتزال ، فرح بذلك بشر المريسى - وكان بشر هذا شيخ المأمون - فانشأ يقول :

قد قال مأموننا وسيدينا • قولاً له في الكُتُب تصديق
إنّ علياً أعني أبا حسن • أفضل من قد أفلت النوق
بعد نبي الهدى وإنّ لنا • أعمالنا ، والقران مخلوق
فأجابه بعض الشعراء من أهل السنة :

يا أيها الناس لا قول ولا عمل • لمن يقول : كلام الله مخلوق
ما قال ذلك أبو بكر ولا عمر • ولا النبي ولم يذكره صديق
ولم يقل ذلك إلا كل مبتدع • على الرسول وعند الله زنديق
بشر أراد به إحقاق دينهم • لأنّ دينهم والله محوق
يا قوم أصبح عقل من خليفتمكم • مقيداً وهو في الاغلال مونوق

يتقد سأل بشر من المأمون أن يطلب قائل هذا فيؤدبه على ذلك ، فقال : ويحك لو كان قبها لأدبته ولكنه شاعر فلست أعرض له . ولما تجهز المأمون للغزو في آخر سفرة سافرهما إلى طرسوس استدعى بجارية كان يجها وقد اشتراها في آخر عمره ، فضمها إليه فبكت الجارية وقالت : قتلني يا أمير المؤمنين بسفرك ثم أنشأت تقول :

سأدعوك دعوة المضطرّ رباً • يُثيبُ على الدعاء ويستجيب
لعلّ الله أن يكفيك خوفاً • ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها إليه وانشأ يقول متمثلاً : -

فيا حسنها إذ يفسل الدمع كحلها • وإذ هي تدرى الدمع منها الأنامل
صبيحة قالت في العتاب قتلني • وقتلي بما قالت هناك تحاول
ثم أمر مسروراً الخادم بالاحسان إليها والاحتفاظ عليها حتى يرجع ، ثم قال : نحن كما قال الأخطل
قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم • دون النساء ولو باتت باطهار

ثم ودعها وسار فمرضت الجارية في غيبته هذه ، ومات المأمون أيضاً في غيبته هذه ، فلما جاء
نعيه إليها تنفست الصعداء وحضرتها الوفاة وأنشأت تقول وهي في السياق :

إن الزمان سقانا من مرارته * بعدَ الحلاوةِ كاساتِ فأروانا
أبدى لنا تارةً منه فأضحكنا * ثم انثنى تارةً أخرى فأبكنا
إنا إلى الله فيما لا يزال بنا * من القضاء ومن تلوين دنيانا
دنيا تراها ترينا من تصرفها * ما لا يدوم مِصافاةً وأحزاننا
ونحن فيها كأننا لا يزالنا * للعيشِ أحياء وما يسكون موتانا

كانت وفاة المأمون بطرسوس في يوم الخميس وقت الظهر وقيل بعد العصر ، لثلاث عشرة ليلة
بقيت من رجب من سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وله من العمر نحو من ثمان وأربعين سنة ، وكانت
مدة خلافته عشرين سنة وأشهرًا ، وصلى عليه أخوه المعتصم وهو ولى العهد من بعده ، ودفن
بطرسوس في دار خاقان الخادم ، وقيل كانت وفاته يوم الثلاثاء ، وقيل يوم الأربعاء لثمان بقين من
هذه السنة . وقيل إنه مات خارج طرسوس بأربع مراحل فحمل إليها فدفن بها ، وقيل إنه نقل إلى
أذنة في رمضان فدفن بها فالله أعلم . وقد قال أبو سعيد الخزومي : —

هل رأيت النجوم أغنت عن الأ * مون شيئاً أو مُلكه المأسوس
خلفوه بمرصتي طرسوس * مثل ما خلفوا أباه بطوس

وقد كان أوصى إلى أخيه المعتصم وكتب وصيته بمحضته وبمضرة ابنه العباس وجماعة القضاة
والأمراء والوزراء والكتاب . وفيها القول بخناق القرآن ولم يتب من ذلك بل مات عليه وانقطع
عمله وهو على ذلك لم يرجع عنه ولم يتب منه ، وأوصى أن يكبر عليه الذى يصلى عليه خمساً ،
وأوصى المعتصم بتقوى الله عز وجل والرفق بالرعية ، وأوصاه أن يعتمده ما كان يعتمده أخوه المأمون
في القرآن ، وأن يدعو الناس إلى ذلك ، وأوصاه بمبدأ الله بن طاهر وأحمد بن إبراهيم وأحمد بن أبي
دواد ، وقال شاوره في أمورك ولا تفارقه ، وإياك وبجي بن أكرم أن تصحبه ، ثم نهاه عنه وذمه
وقال : خانني ونفر الناس عنى ففارقته غير راض عنه . ثم أوصاه بالعلو بين خيراً ، أن يقبل من محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم ، وأن يواصلهم بصلاتهم في كل سنة

وقد ذكر ابن جرير للمأمون ترجمة حافلة أورد فيها أشياء كثيرة لم يذكرها ابن عساكر مع كثرة
ما بورده ، وفوق كل ذى علم عليم .

خلفه من المعتصم بالله لبي راسم بن هارون

بويح له بالخلافة يوم مات أخوه المأمون بطرسوس يوم الخميس الثاني عشر من رجب من سنة

ثمانى عشرة ومائتين ، وكان إذذاك مريضاً ، وهو الذى صلى على أخيه المأمون ، وقد سعى بعض الأمراء فى ولاية العباس بن المأمون فخرج عليهم العباس فقال : ما هذا الخلف البارد ؟ أنا قد بايعت عمى المعتصم . فسكن الناس وخذت الفتنة وركب البرد بالبيعة للمعتصم إلى الآفاق ، وبالتعزية بالمأمون . فأمر المعتصم بهدم ما كان بناه المأمون فى مدينة طوانة ، ونقل ما كان حول إليها من السلاح وغيره إلى حصون المسلمين ، وأذن الفعلة بالنصراف إلى بلدانهم ، ثم ركب المعتصم بالجناد قاصداً بغداد وصحبته العباس بن المأمون ، فدخلها يوم السبت مستهل رمضان فى أبهة عظيمة وتجمёл تام . وفيها دخل خلق كثير من أهل همدان وأصبهان وماسبذان ومهرجان فى دين الخرمية ، فتجمع منهم بشر كثير ، فجهز إليهم المعتصم جيوشاً كثيرة آخرهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فى جيش عظيم ، وعقد له على الجبال ، فخرج فى ذى القعدة وقرى كتابه بالفتح يوم التروية ، وأنه قهر الخرمية وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وهرب بقيتهم إلى بلاد الروم ، وعلى يدي هذا جرت فتنة الامام أحمد وضرب بين يديه كما سيأتى بسط ذلك فى ترجمة أحمد فى سنة إحدى وأربعين ومائتين . وفيها توفى من الأعيان :

بشر المريسي

وهو بشر بن غياث بن أبى كريمة أبو عبد الرحمن المريسي المتكلم شيخ المعتزلة ، وأحد من أضل المأمون ، وقد كان هذا الرجل ينظر أولاً فى شئ من الفقه ، وأخذ عن أبى يوسف القاضى ، وروى الحديث عنه وعن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وغيرهم ، ثم غلب عليه علم الكلام ، وقد نهى الشافعى عن تعلمه وتعاطيه فلم يقبل منه ، وقال الشافعى : لئن يلقى الله العبد بكل ذنب ما عدا الشرك أحب إلى من أن يلقاه بعلم الكلام . وقد اجتمع بشر بالشافعى عند ما قدم بغداد . قال ابن خلكان : جدد القول بخلق القرآن وحكى عنه أقوال شنيعة ، وكان مرجئياً وإليه تنسب المريسية من المرجئة ، وكان يقول : إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ، وإنما هو علامة للكفر ، وكان يناظر الشافعى وكان لا يحسن النحو ، وكان يلحن لحناً فاحشاً . ويقال : إن أباه كان يهودياً صباغاً بالكوفة ، وكان يسكن درب المريسي ببغداد . والمريس عندهم هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر . قال : ومريس ناحية ببلاذ النوبة تهب عليها فى الشتاء ريح باردة وفيها توفى عبد الله بن يوسف الشيبى . وأبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الفسائى الدمشقى . ويحيى بن عبد الله البابلقي .

وأبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الماعفري

راوى السيرة عن زياد بن عبد الله البكائى عن ابن إسحاق مصنفها ، وإنما نسبت إليه فيقال سيرة ابن هشام ، لأنه هذبها وزاد فيها ونقص منها ، وحرر أمانكن واستدرك أشياء . وكان إماماً فى

اللغة والنحو ، وقد كان مقباً بمصر واجتمع به الشافعي حين و ردها ، وتناشدا من أشعار العرب شيئاً كثيراً . كانت وفاته بمصر لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة ، قاله ابن يونس في تاريخ مصر . وزعم السهيلي أنه توفي في سنة ثلاث عشرة كما تقدم فأنه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائين

فيها ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضى من آل محمد ، واجتمع عليه خلق كثير وقتله قواد عبد الله بن طاهر مرات متعددة ، ثم ظهر وا عليه وهرب فأخذتم بمث به إلى عبد الله بن طاهر فبعث به إلى المعتصم فدخل عليه للنصف من ربيع الآخر فأمر به فحبس في مكان ضيق طوله ثلاثة أذرع في ذراعين ، فكث فيه نلانا ، ثم حول لأوسع منه وأجرى عليه رزق ومن يخدمه ، فلم يزل محبوساً هناك إلى ليلة عيد الفطر فاشتغل الناس بالعيد فدل له جبل من كوة كان يأتيه الضوء منها ، فذهب فلم يدر كيف ذهب وإلى أين صار من الأرض .

وفي يوم الأحد لحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى دخل إسحاق بن إبراهيم إلى بغداد راجعاً من قتال الخرمية ، ومعه أسارى منهم ، وقد قتل في حربه منهم مائة ألف مقاتل . وفيها بعث المعتصم عجباً في جيش كثيف لقتال الزط الذين عاثوا فساداً في بلاد البصرة ، وقطعوا الطريق ونهبوا الفسلات ، فكث في قتالهم تسعة أشهر فقهرهم وقمع شرهم وأباد خضراهم . وكان القائم بأمرهم رجل يقال له محمد بن عثمان ومعه آخر يقال له سحاق ، وهو داهيتهم وشيطانهم ، فأراح الله المسلمين منه ومن شره .

وفيها توفي سليمان بن داود الهاشمي شيخ الامام أحمد . وعبد الله بن الزبير الحميدي صاحب المسند وتلميذ الشافعي وعلي بن عياش . وأبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري . وأبو بشار الهندي .

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين من الهجرة

في يوم عاشوراء منها دخل مجيب في السفن إلى بغداد ومعه من الزط سبعة وعشرون ألفاً قد جاؤا بالأمان إلى الخليفة ، فأنزلوا في الجانب الشرقي ثم نفاهم إلى عين رومة ، فأغارت الروم عليهم فاجتاحوهم عن آخرهم ، ولم يفلت منهم أحد . فكان آخر العهد بهم . وفيها عقد المعتصم للأفشين واصمه حيدر بن كلوس على جيش عظيم لقتال بابك الخرمي لعنه الله ، وكان قد استفحل أمره جداً ، وقويت شوكته ، وانتشرت أتباعه في أذربيجان وما والاها ، وكان أول ظهوره في سنة إحدى ومائتين ، وكان زنديقاً كبيراً وشيطاناً رجياً ، فسار الأفشين وقد أحكم صناعة الحرب في الأرصاد وعمارة الحصون وإرصاد المدد ، وأرسل إليه المعتصم مع بغا الكبير أموالاً جزيلة نفقة لمن معه من

الجند والأتباع ، فالتقى هو وبابك فاقنتلا قتالا شديداً ، فقتل الأفشين من أصحاب بابك خلقاً كثيراً
أزيد من مائة ألف ، وهرب هو إلى مدينته فأوى فيها مكسوراً ، فكان هذا أول ما تضعض من
أمر بابك ، وجرت بينهما حروب يطول ذكرها ، وقد استقصاها ابن جرير .

وفيهما خرج المعتصم من بغداد قزلاً القاطول فأقام بها . وفيها غضب المعتصم على الفضل بن
مروان بعد المسكاة العظيمة ، وعزله عن الوزارة وحبسها وأخذ أمواله وجعل مكانه محمد بن عبد الملك
ابن الزيات . وحج بالناس فيها صالح بن علي بن محمد أمير السنة الماضية في الحج .
وفيهما توفي آدم بن أبي إياس . وعبد الله بن رجاء . وغفان بن مسلمة . وقالون أحد مشاهير
القراء . وأبو حذيفة الهندي .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

فيها كانت وقعة هائلة بين بغا الكبير وبابك فهزم بابك بغا وقتل خلقاً من أصحابه . ثم اقتتل
الأفشين وبابك فهزمه أفشين وقتل خلقاً من أصحابه بعد حروب طويلة قد استقصاها ابن جرير .
وحج بالناس فيها نائب مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى العباسي .
وفيهما توفي عاصم بن علي . وعبد الله بن مسلم القعنبني . وعبدان . وهشام بن عبيد الله الرازي .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين

فيها جهز المعتصم جيشاً كثيراً مدداً للأفشين على محاربة بابك وبعث إليه ثلاثين ألف ألف
درهم نفقة للجند ، فاقنتلا قتالا عظيماً ، وافتتح الأفشين البلد مدينة بابك واستباح ما فيها ، وذلك
يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان . وذلك بعد محاصرة وحروب هائلة وقتال شديد وجهد جهيد .
وقد أطال ابن جرير بسط ذلك جدا . وحاصل الأمر أنه افتتح البلد وأخذ جميع ما فيه من الأموال
مما قدر عليه .

ذكر مسك بابك

لما احتوي المسلمون على بلده المسمى بالبند وهي دار ملكه ومر سلطنته هرب بمن معه من أهله
وولده ومعه أمه وامراته ، فانفرد في شردمة قليلة ولم يبق معهم طعام ، فاجتازوا بمجرات فبعث غلامه
إليه وأعطاه ذهباً فقال : اعطه الذهب وخذ ما معه من الخبز ، فنظر شريك الحراث إليه من بعيد
وهو يأخذ منه الخبز ، فظن أنه قد اغتصب منه ، فذهب إلى حصن هناك فيه نائب للخليفة يقال له
سهل بن سنباط ليستعدى على ذلك الغلام ، فركب بنفسه وجاء فوجد الغلام فقال : ما خبرك ؟
فقال : لا شيء ، إنما أعطيته دنائير وأخذت منه الخبز . فقال : ومن أنت ؟ فأراد أن يعنى عليه
الخبز فأخ عليه فقال : من غلمان بابك ، فقال : وأين هو ؟ فقال : ها هو ذا جالس يريد الغداء . فسار
إليه سهل بن سنباط فلما رآه ترجل وقبل يده وقال : يا سيدي أين تريد ؟ قال : أريد أن أدخل بلاد

الروم ، فقال : إلى عند من تذهب أحرز من حصني وأنا غلامك وفي خدمتك ؟ وما زال به حتى خدعه وأخذته معه إلى الحصن فأنزله عنده وأجرى عليه النفقات الكثيرة والتحف وغير ذلك ، وكتب إلى الأفشين يعلمه ، فأرسل إليه أميرين لقبضه ، فنزلا قريباً من الحصن وكتبوا إلى ابن سنباط فقال : أقبلنا مكانكما حتى يأتيكما أمرى . ثم قال لبابك : إنه قد حصل لك هم وضيق من هذا الحصن وقد عزمت على الخروج اليوم إلى الصيد ومعنا بزاة وكلاب ، فان أحييت أن تخرج معنا لتشرح صدرك وتذهب همك فافعل . قال : نعم ! فخرجوا وبث ابن سنباط إلى الأميرين أن كونوا مكان كذا وكذا في وقت كذا وكذا من النهار ، فلما كانا بذلك الموضع أقبل الأميران بمن معهما من الجنود فأحاطوا ببابك وهرب ابن سنباط ، فلما رآوه جاؤا إليه فقالوا : ترجل عن دابتك ، فقال : ومن أنا ؟ فدكرا أنهما من عند الأفشين ، فترجل حينئذ عن دابته وعليه دراعة بيضاء وخف قصير وفي يده باز ، فنظر إلى ابن سنباط فقال : قبحك الله فهلا طلبت مني من المال ما شئت كنت أعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء ثم أركبوه وأخذوه معهم إلى الأفشين ، فلما اقتربوا منه خرج فتلقاه وأمر الناس أن يصطفوا صفين ، وأمر بابك أن يترجل فيدخل بين الناس وهو ماش ، ففعل ذلك ، وكان يوماً مشهوداً جداً . وكان ذلك في شوال من هذه السنة . ثم احتفظ به وسجنه عنده . ثم كتب الأفشين إلى المعتصم بذلك فأمره أن يقدم به وبأخيه ، وكان قد مسكه أيضاً . وكان اسم أخى بابك عبد الله ، فتجهز الأفشين بهما إلى بغداد في تمام هذه السنة ففرغت ولم يصل بهما إلى بغداد . وحج بالناس فيها الأمير المتقدم ذكره في التي قبلها .

وفيهما توفى أبو اليمان الحكم بن نافع . وعمر بن حفص بن عياش . ومسلم بن إبراهيم . ويحيى بن صالح الوحاظي . ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

في يوم الخميس ثالث صفر منها دخل الأفشين وصحبته بابك على المعتصم سامرا ، ومعه أيضاً أخو بابك في تجمل عظيم ، وقد أمر المعتصم ابنه هارون الواثق أن يتلقى الأفشين وكانت أخباره تفد إلى المعتصم في كل يوم من شدة اعتناء المعتصم بأمر بابك ، وقد ركب المعتصم قبل وصول بابك بيومين على البريد حتى دخل إلى بابك وهو لا يعرفه ، فنظر إليه ثم رجع ، فلما كان يوم دخوله عليه تأهب المعتصم واصطف الناس سباطين وأمر بابك أن يركب على فيل ليظهر أمره ويعرفوه ، وعليه قباء ديباج وقلنسوة سمور مدورة ، وقد هيئوا الفيل وخصبوا أطرافه ولبسوه من الحرير والأمتعة التي تليق به شيئاً كثيراً ، وقد قال فيه بعضهم :

قد خُصِبَ الفيلُ كماداته * يجمل شيطانَ خُرَاسانِ
والفيلُ لا تُخْصَبُ أعضاؤه * الا لذي شأنٍ من الشانِ

ولما أحضر بين يدي المعتصم أمر بقطع يديه ورجليه وجز رأسه وشق بطنه ، ثم أمر بحمل رأسه إلى خراسان وصلب جثته على خشبة بسامرا ، وكان بابك قد شرب الخمر ليلة قتله وهي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة . وكان هذا الملعون قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره - وهي عشرون سنة - مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة إنسان - قاله ابن جرير - وأسر خلقا لا يحصون ، وكان جملة من استنقذه الأفشين من أسره نحواً من سبعة آلاف وستمائة إنسان ، وأسر من أولاده سبعة عشر رجلاً ، ومن حلائله وحلائل أولاده ثلاثة وعشرين امرأة من الخواتين ، وقد كان أصل بابك من جارية زرية الشكل جداً ، فأل به الحال إلى ما آل به إليه ، ثم أراح الله المسلمين من شره بعد ما افتتن به خلق كثير وجم غفير من العوام الطغام .

ولما قتله المعتصم توج الأفشين وقلده وشاحين من جوهر ، وأطلق له عشرين ألف ألف درهم ، وكتب له بولاية السند ، وأمر الشعراء أن يدخلوا عليه فيمدحوه على ما فعل من الخير إلى المسلمين ، وعلى تحريبه بلاد بابك التي يقال لها البند وتركه إياها قيماناً خراباً . فتالوا في ذلك فأحسنوا ، وكان من جملتهم أبو تمام الطائي وقد أورد قصيدته بتامها ابن جرير وهي قوله :

بَدَّ الْجِلَادُ الْبِنْدُ فَهُوَ دَفِينٌ * مَا إِنْ بَهَا إِلَّا الْوَحْشُ قَطِينُ
لَمْ يَقْرِهِ هَذَا السِّيفُ هَذَا الصَّبْرُ فِي * هَيْجَاءَ إِلَّا عَزَّ هَذَا الدِّينُ
قَدْ كَانَ عُدْرَةَ سُودٍ فَانْتَضَاهَا * بِالسِّيفِ فَحُلَّ الْمَشْرِقُ الْأَفْشِينُ
فَأَعَادَهَا تَعْوِي الثَّمَالِبِ وَسَطَهَا * وَلَقَدْ تَرَى بِالْأَمْسِ وَهِيَ عَرِينُ
هَطَلَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا * دِيمٌ إِمَارَتُهَا طَلِيٌّ وَشُؤُونُ
كَانَتْ مِنَ الْمُهْجَاتِ قَبْلَ مَقَارَةِ * عُسْرًا فَأَضْحَتْ وَهِيَ مِنْهُ مَعِينُ

وفي هذه السنة - أعني سنة ثلاث وعشرين ومائتين - أوقع ملك الروم توفيل بن ميخائيل بأهل ملطية من المسلمين وما والاها ملحمة عظيمة ، قتل فيها خلقا كثيرا من المسلمين ، وأمر مالا يحصون كثرة ، وكان من جملة من أسر ألف امرأة من المسلمات . ومثل بمن وقع في أسره من المسلمين ققطع آذانهم وأنوفهم وعمل أعينهم قبحه الله . وكان سبب ذلك أن بابك لما أحيط به في مدينة البند استوسقت الجيوش حوله وكتب إلى ملك الروم يقول له : إن ملك العرب قد جهز إلى جمهور جيشه ولم يبق في أطراف بلاده من يحفظها ، فإن كنت تريد الغنيمة فانهض سرعاً إلى ماحولك من بلاده فخذها فانك لا تجد أحداً يمانك عنها . فركب توفيل بمائة ألف وانضاف إليه الحمرة الذين كانوا قد خرجوا في الجبال وقاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فلم يقدر عليهم لأنهم تحصنوا بتلك الجبال فلما قدم ملك الروم صاروا معه على المسلمين فوصلوا إلى ملطية فقتلوا من أهلها خلقا كثيرا

وأسروا نساءهم ، فلما بلغ ذلك المعتصم انزعج لملك جداً وصرخ في قصره بالنفير ، ثم نهض من فوره وأمر بتعبئة الجيوش واستدعى القاضي والشهود فأشهدهم أن ما يملكه من الضياع ثلثه صدقة وثلثه لولده وثلثه لمواليه . وخرج من بغداد فمسكراً غربى دجلة يوم الاثنين ليلتين خلتما من جمادى الأولى ووجه بين يديه عجيفاً وطائفة من الأمراء ومعهم خلق من الجيش إعانة لأهل زبطرة ، فأسرعوا السير فوجدوا ملك الروم قد فعل ما فعل وانشمر راجعاً إلى بلاده ، وتفارط الحال ولم يمكن الاستدراك فيه ، فرجعوا إلى الخليفة لإعلامه بما وقع من الأمر ، فقال للأمراء : أى بلاد الروم أمتنع ؟ قالوا : عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الاسلام ، وهى أشرف عندهم من القسطنطينية .

فتح عمورية على يبر القنصير

لما تفرغ المعتصم من بابك وقتله وأخذ بلاده استدعى بالجيوش إلى بين يديه وتجهز جهازاً لم يجهزه أحد كان قبله من الخلفاء ، وأخذ معه من آلات الحرب والأحمال والجمال والقرب والدواب والنفط والخيل والبغال شيئاً لم يسمع بمثله ، وسار إلى عمورية في جحافل أمثال الجبال ، وبمث الأفشين حيدر بن كلوس من ناحية سروج ، وعبي جيوشه تعبته لم يسمع بمثلها ، وقدم بين يديه الأمراء المعروفين بالحرب ، فانتهى في سيره إلى نهر اللسى وهو قريب من طرسوس ، وذلك في رجب من هذه السنة . وقد ركب ملك الروم في جيشه فقصده نحو المعتصم فتقاربا حتى كان بين الجيشين نحو من أربعة فراسخ ، ودخل الأفشين بلاد الروم من ناحية أخرى ، فجاءوا في أثره وضاق ذرعه بسبب ذلك إن هو ناجز الخليفة جاءه الأفشين من خلفه فالتقى عليه فيهلاك ، وإن اشتغل بأحدهما وترك الآخر أخذه من خلفه . ثم اقترب منه الأفشين فسار إليه ملك الروم في شردمة من جيشه واستخاف على بقية جيشه قريباً له فالتقى هو والأفشين في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها ، فثبت الأفشين في ناني الحال وقتل من الروم خلقاً وجرح آخرين ، وتغلب على ملك الروم وبلغه أن بقية الجيش قد شردوا عن قرابته وذهبوا عنه وتفرقوا عليه فأسرع الأوبة فاذا نظام الجيش قد انحل ، فغضب على قرابته وضرب عنقه وجاءت الأخبار بذلك كله إلى المعتصم فسره ذلك وركب من فوره وجاء إلى أنقره ووافاه الأفشين بمن معه إلى هناك ، فوجدوا أهلها قد هربوا منه فتقوا منها بما وجدوا من طعام وغيره ، ثم فرق المعتصم جيشه ثلاث فرق فالميمنة عليها الأفشين ، والميسرة عليها أشناس ، والمعتصم في القلب ، وبين كل عسكري فرسخان ، وأمر كل أمير من الأفشين وأشناس أن يجعل لجيشه ميمنة وميسرة وقلبا ومقدمة وساقة ، وأنهم مهمموا عليه من القرى حرقوه وخرّبوه وأسروا وغنموا ، وسار بهم كذلك قاصداً إلى عمورية ، وكان بينها وبين مدينة أنقره سبع مراحل ، فأول من وصل إليها من الجيش أشناس أمير الميسرة ضحوة يوم الخميس لخمس خلون من رمضان

من هذه السنة ، فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها ، ثم قدم المعتصم صبيحة يوم الجمعة بعده ، فدار حولها دورة ثم نزل قريباً منها ، وقد تحصن أهلها تحصناً شديداً وملؤا أبراجها بالرجال والسلاح ، وهي مدينة عظيمة كبيرة جداً ذات سور منيع وأبراج عالية كبار كثيرة . وقسم المعتصم الأبراج على الأمراء فنزل كل أمير تجاه الموضع الذى أقطعه وعينه له ، ونزل المعتصم قبالة مكان هناك قد أرشد إليه ، أرشده إليه بعض من كان فيها من المسلمين ، وكان قد تنصر عندهم وتزوج منهم ، فلما رأى أمير المؤمنين والمسلمين رجوع إلى الأسلام وخرج إلى الخليفة فأسلم وأعلمه بمكان فى السور كان قد هدمه السيل وبنى بناء ضعيفاً بلا أساس ، فنصب المعتصم المجانيق حول عمورية فكان أول موضع انهدم من سورها ذلك الموضع الذى دلم عليه ذلك الأسير ، فبادر أهل البلد فسدوه بالخشب الكبار المتلاصقة فألح عليها المنجنيق فجعلوا فوقها البرادع ليردوا حدة الحجر فلم تفن شيئاً ، وانهدم السور من ذلك الجانب وتفسخ . فكتب نائب البلد إلى ملك الروم يعلمه بذلك ، وبعث ذلك مع غلامين من قومهم فلما اجتازوا بالجيش فى طريقهما أنكر المسلمون أمرهما فسألوهما من أنما ؟ فقالا : من أصحاب فلان - لأمير سمويه من أمراء المسلمين - فحمله إلى المعتصم فقررهما فاذا معهما كتاب مناطس نائب عمورية إلى ملك الروم يعلمه بما حصل لهم من الحصار ، وأنه عازم على الخروج من أبواب البلد بمن معه بفتة على المسلمين ومناجزهم القتال كائنا فى ذلك ما كان . فلما وقف المعتصم على ذلك أمر بالتلاميذ نخلع عليهما ، وأن يعطى كل غلام منهما بدرة ، فأسلما من فورهما فأمر الخليفة أن يطاف بهما حول البلد وعليهما الخلع ، وأن يوقفا تحت حصن مناطس فينثر عليهما الدراهم والخلع ، ومعهما الكتاب الذى كتب به مناطس إلى ملك الروم فجعلت الروم تلغنها وتسبها . ثم أمر المعتصم عند ذلك بتجديد الحرس والاحتياط والاحتفاظ من خروج الروم بفتة ، فضاقت الروم ذرعا بذلك ، وألح عليهم المسلمون فى الحصار ، وقد زاد المعتصم فى المجانيق والدبابات وغير ذلك من آلات الحرب . ولما رأى المعتصم عمق خندقها وارتفاع سورها ، أعمل المجانيق فى مقاومة السور ، وكان قد غنم فى الطريق غنماً كثيراً جداً ففرقها فى الناس وأمر أن يأكل كل رجل رأساً ويحشى بملء جلده تراباً فيطرحه فى الخندق ، ففعل الناس ذلك فتساوى الخندق بوجه الأرض من كثرة ما طرح فيه من الأغنام ثم أمر بالتراب فوضع فوق ذلك حتى صار طريقاً ممهداً ، وأمر بالدبابات أن توضع فوقه فلم يحوج الله إلى ذلك . وبينما الناس فى الجسر المردوم إذ هدم المنجنيق ذلك الموضع المغيب ، فلما سقط ما بين البرجين سمع الناس هدة عظيمة فظنوا من لم يرها أن الروم قد خرجوا على المسلمين بفتة ، فبعث المعتصم من نادى فى الناس : إنما ذلك سقوط السور . ففرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، لكن لم يكن ما هدم يسع الخليل والرجال إذا دخلوا . وقوى الحصار وقد وكلت الروم بكل برج من أبراج السور أميراً يحفظه ،

فضعف ذلك الأمير الذي هدمت ناحيته من السور عن مقاومة ما يلقاه من الحصار ، فذهب إلى مناطس فسأله نجدة فامتنع أحد من الروم أن ينجده وقالوا : لا نترك ما نحن موكلون في حفظه . فلما يئس منهم خرج إلى المعتصم ليجتمع به . فلما وصل إليه أمر المعتصم المسلمين أن يدخلوا البلد من تلك الثغرة التي قد خلت من المقاتلة ، فركب المسلمون نحوها فجعلت الروم يشيرون إليهم ولا يقدرّون على دفاعهم ، فلم يلتفت إليهم المسلمون ، ثم تسكثروا عليهم ودخلوا البلد قهراً وتتابع المسلمون إليها يكبرون ، وتفرقت الروم عن أماكنها فجعل المسلمون يقتلونهم في كل مكان حيث وجدوهم ، وقد حشروهم في كنيسة لهم هائلة ففتحوها قسراً وقتلوا من فيها وأحرقوا عليهم باب الكنيسة فاحترقت فأحرقوا عن آخرهم ، ولم يبق فيها موضع حصن سوى المكان الذي فيه النائب ، وهو مناطس في حصن منبج ، فركب المعتصم فرسه وجاء حتى وقف بجذاء الحصن الذي فيه مناطس فناداه المنادي ويحك يا مناطس ! هذا أمير المؤمنين واقف تجاهك . فقالوا : ليس بمناطس ههنا مرتين . فغضب المعتصم من ذلك وولى فنادى مناطس هذا مناطس هذا مناطس . فرجع الخليفة ونصب السلام على الحصن وطلعت الرسل إليه فقالوا له : ويحك انزل على حكم أمير المؤمنين . فتمنع ثم نزل متقلداً سيفاً فوضع السيف في عنقه ثم جىء به حتى أوقف بين يدي المعتصم فصر به بالسوط على رأسه ثم أمر به أن يمشى إلى مضرب الخليفة مهاتنا إلى الوطاق الذي فيه الخليفة نازل : فأوثق هناك . وأخذ المسلمون من عمورية أموالاً لا تحصى ولا توصف فحملوا منها ما أمكن حمله ، وأمر المعتصم بإحراق ما بقي من ذلك ، وإحراق ما هنالك من المجانيق والدياببات وآلات الحرب لسلاية قوى بها الروم على شئ من حرب المسلمين ، ثم انصرف المعتصم راجعاً إلى ناحية طرسوس في آخر شوال من هذه السنة . وكانت إقامته على عمورية خمسة وعشرين يوماً .

مقتل العباس بن المأمون

كان العباس مع عمه المعتصم في غزوة عمورية ، وكان عجيف بن عنبسة قد ندمه إذ لم يأخذ الخلافة بعد أبيه المأمون بطرسوس حين مات بها ، ولأمره على مبايعته عمه المعتصم ، ولم يزل به حتى أجابه إلى الفتك بعمه وأخذ البيعة من الأمراء له ، وجهاز رجلاً يقال له الحارث السمرقندي وكان نديماً للعباس ، فأخذ له البيعة من جماعة من الأمراء في الباطن ، واستوثق منهم وتقدم إليهم أنه يلي الفتك بعمه ، فلما كانوا بدرب الروم وهم قاصدون إلى أنقره ومنها إلى عمورية ، أشار عجيف على العباس أن يقتل عمه في هذا المضيق ويأخذ له البيعة ويرجع إلى بغداد ، فقال العباس : إني أكره أن أعطل على الناس هذه الغزوة ، فلما فتحوا عمورية واشتغل الناس بالمغانم أشار عليه أن يقتله فوعده مضيق الدرب إذا رجعوا ، فلما رجعوا فظن المعتصم بالخبر فأمر بالاحتفاظ وقوة الحرس وأخذ بالحزم

واجتهد بالعلم ، واستدعى بالحارث السمرقندي فاستقره فأقر له بجملة الأمر ، وأخذ البيعة للعباس بن المأمون من جماعة من الأمراء أسامهم له ، فاستكثرهم المعتصم واستدعى ابن أخيه العباس فقيد ، وغضب عليه وأهانته ، ثم أظهر له أنه قد رضى عنه وعفا عنه ، فأرسله من القيد وأطلق سراحه ، فلما كان من الليل استدعاه إلى حضرته في مجلس شرابه واستخلى به حتى سقاء واستحكاكه عن الذى كان قد دبره من الأمر ، فشرح له القضية ، وذكر له القصة ، فإذا الأمر كما ذكر الحارث السمرقندي . فلما أصبح استدعى بالحارث فأخلاه وسأله عن القضية ثانياً فذكرها له كما ذكرها أول مرة ، فقال : ويحك إني كنت حريصاً على ذلك فلم أجد إلى ذلك سبيلاً بصدقك إياي في هذه القصة . ثم أمر المعتصم حينئذ ابن أخيه العباس فقيد وسلم إلى الأفشين ، وأمر بهجيف وبقية الأمراء الذين ذكروهم فاحتفظ عليهم ، ثم أخذهم بأنواع الذمات التي أقرحها لهم ، فقتل كل واحد منهم بنوع لم يقتل به الآخر ، ومات العباس بن المأمون بمنبيج فدفن هناك ، وكان سبب موته أنه أجاعه جوعاً شديداً ، ثم جىء بأكل كثير فأكل منه وطلب الماء ففزع منه حتى مات ، وأمر المعتصم بلمنه على المنبر وسماه الامين . وقتل جماعة من ولد المأمون أيضاً

وحج بالناس فيها محمد بن داود . وفيها توفى من الأعيان . بابك الخرمي قتل وصلب كما قدمنا . وخالد بن خراش وعبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد . ومحمد بن سنان العوفي . وموسى ابن إسماعيل . ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

فيها خرج رجل بأمل طبرستان يقال له مازيار بن قارن بن يزداهرمز ، وكان لا يرضى أن يدفع الخراج إلى نائب خراسان عبد الله بن طاهر بن الحسين ، بل يبعثه إلى الخليفة ليقبضه منه ، فيبعث الخليفة من يتلقى الحمل إلى بعض البلاد ليقبضه منه ثم يندفعه إلى ابن طاهر ، ثم آل أمره إلى أن وثب على تلك البلاد وأظهر الخالفة للمعتصم . وقد كان المازيار هذا ممن يكاتب بابك الخرمي ويعده بالنصر . ويقال إن الذي قوى رأس مازيار على ذلك الأفشين ليمجز عبد الله بن طاهر عن مقاومته فيوليه المعتصم بلاد خراسان مكانه ، فبعث إليه المعتصم محمد بن إبراهيم بن مصعب - أخا إسحاق بن إبراهيم - في جيش كثيف فجرت بينهم حروب طويلة استقصاها ابن جرير ، وكان آخر ذلك أسر المازيار وحمله إلى ابن طاهر ، فاستقره عن الكتب التي بعثها إليه الأفشين فأقر بها ، فأرسله إلى المعتصم وما معه من أمواله التي احتفظت للخليفة ، وهي أشياء كثيرة جداً ، من الجواهر والذهب والنياب . فلما أوقف بين يدي الخليفة سأله عن كتب الأفشين إليه فأنكرها ، فأمر به فضرب بالسياط حتى مات وصلب إلى جانب بابك الخرمي على جسر بغداد ، وقتل عيون أصحابه وأتباعه . وفيها تزوج الحسن بن الأفشين بآترجة بنت أشناس ودخل بها في قصر المعتصم بسامرا في جمادى ،

وكان عرساً حافلاً ، ولية المعتصم بنفسه ، حتى قيل إنهم كانوا يخضبون لحا العامة بالغالية . وفيها خرج منكبجور الأشروسني قرابة الأفسين بأرض أذربيجان وخلع الطاعة ، وذلك أن الأفسين كان قد استنابه على بلاد أذربيجان حين فرغ من أمر بابك ، فظفر منكبجور ، مال عظيم مخزون لبابك في بعض البلدان ، فأخذه لنفسه وأخفاه عن المعتصم ، وظهر على ذلك رجل يقال له عبد الله بن عبد الرحمن ، فكتب إلى الخليفة في ذلك فكتب منكبجور يكذبه في ذلك ، وهم به ليقته فامتنع منه بأهل أربيل . فلما تحقق الخليفة كذب منكبجور بعث إليه بغا الكبير فخار به وأخذه بالأمان وجاء به إلى الخليفة . وفيها مات مناطس الرومي نائب عمورية ، وذلك أن المعتصم أخذه معه أسيراً فاعتقله بسامرا حتى مات في هذه السنة . وفي رمضان منها مات إبراهيم بن المهدي بن المنصور عم المعتصم ويعرف بابن شكله ، وكان أسود اللون ضخماً فصيحاً فاضلاً ، قال ابن ماكولا : وكان يقال له الصيني - يعني لسواده - وقد كان ترجمه ابن عساكر ترجمة حافلة ، وذكر أنه ولي إمرة دمشق نيابة عن الرشيد أخيه مدة سنتين ثم عزله عنها ثم أعاده إليها الثانية فأقام بها أربع سنين . وذكر من عدله وصرامته أشياء حسنة ، وأنه أقام للناس الحج سنة أربع وثمانين ، ثم عاد إلى دمشق ، ولما برز بالخلافة في أول خلافة المأمون سنة ثنتين ومائتين قاتله الحسن بن سهل نائب بغداد ، فهزمه إبراهيم هذا ، فقصده حميد الطوسي فهزم إبراهيم واختفى إبراهيم ببغداد حين قسما المأمون ، ثم ظفر به المأمون فعفا عنه وأكرمه . وكانت مدة ولايته الخلافة سنة وإحدى عشر شهراً واثنا عشر يوماً ، وكان بدء اختفائه في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين ، فكثرت مختلفاً ست سنين وأربعة أشهر وعشراً . قال الخطيب : كان إبراهيم بن المهدي هذا وافر الفضل غزير الأدب واسع النفس سخى الكف ، وكان معروفًا بصناعة الغناء ، حاذقاً فيها وقد قل المال عليه في أيام خلافته ببغداد فألح الأعراب عليه في أعطياتهم فجعل يسوف بهم . ثم خرج إليهم رسوله يقول : إنه لا مال عنده اليوم ، فقال بعضهم : فليخرج الخليفة إلينا فليمن لاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ، ولأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات . فقال في ذلك دعبل شاعر المأمون يذم إبراهيم بن المهدي :

يامعشر الأعراب لا تغلظوا * خذوا عطايكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم حنينية * لا تدخل الكيس ولا تربط
والمبهديات لقوادكم * وما بهذا أحد يعبط
فهكذا برزق أصحابه * خليفة مصحفه الربط

وكتب إلى ابن أخيه المأمون حين طال عليه الاختفاء : ولي النار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ، وقد جعل الله أمير المؤمنين فوق كل عفو ، كما جعل كل ذي نسب دونه ، فان عفا

ففضله وإن عاقب فبحقه . فوقع المأمون في جواب ذلك . القدرة تذهب الحفيظة وكفى بالندم إنافة
وعفو الله أوسع من كل شيء . ولما دخل عليه أنشأ يقول :

إن أكن مدنبا لخطي أخطأت * فندع عنك كثرة التأييب
قل كما قال يوسف لبني يعقوب * ب لمّا أتوه لا تتريب

فقال المأمون : لا تتريب . وروى الخطيب أن إبراهيم لما وقف بين يدي المأمون شرع يؤنبه
على ما فعل فقال : يا أمير المؤمنين حضرت أبي وهو جدك وقد أتى برجل ذنبه أعظم من ذنبي فأمر
بقتله فقال مبارك بن فضالة : يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تؤخر قتل هذا الرجل حتى أحدثك
حديثاً ، فقال : قل . فقال : حدثني الحسن البصري عن عمران بن حصين أن رسول الله (ص) قال ؟
« إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : ليقم العافون عن الناس من الخلفاء إلى أكرم
الجزاء ، فلا يقوم إلا من عفا . فقال المأمون : قد قبلت هذا الحديث بقبوله وعفوت عنك يا عم .
وقد ذكرنا في سنة أربع ومائتين زيادة على هذا . وكانت أعمارهم جيدة بليغة سماحه الله . وقد ساق
من ذلك ابن عسّاكر جانباً جيداً .

كان مولد إبراهيم هذا في مستهل ذي القعدة سنة ثنتين وستين ومائة ، وتوفي يوم الجمعة لسبع
خلون من هذه السنة عن ثنتين وستين سنة .

وفيهما توفي سعيد بن أبي مريم المصري . وسليمان بن حرب . وأبو معمر المقعد . وعلي بن محمد
المدائني الأخباري أحد أئمة هذا الشأن في زمانه . وعمرو بن مرزوق شيخ البخاري . وقد تزوج
هذا الرجل ألف امرأة . وأبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي أحد أئمة اللغة والفقه والحديث
والقرآن والأخبار وأيام الناس ، له المصنفات المشهورة المنتشرة بين الناس ، حتى يقال إن الامام
أحمد كتب كتابه في الغريب بيده ، ولما وقف عليه عبّده الله بن طاهر رتب له في كل شهر خمسمائة
درهم ، وأجراها على ذريته من بعده . وذكر ابن خلكان أن ابن طاهر استحسّن كتابه وقال : ما ينبغي
لثقل بعث صاحبه على تصنيف هذا الكتاب أن نحوج صاحبه إلى طلب المعاش . وأجرى له عشرة
آلاف درهم في كل شهر . وقال محمد بن وهب المسعودي : سمعت أبا عبيد يقول : مكثت في تصنيف
هذا الكتاب أربعين سنة . وقال هلال بن المعلى الرقي من الله على المسلمين بهؤلاء الأربعة : الشافعي
تفقه في الفقه والحديث ، وأحمد بن حنبل في الحنفة . ويحيى بن معين في نفي الكذب . وأبو عبيد في
تفسير غريب الحديث . ولولا ذلك لافتحم الناس المهالك .

وذكر ابن خلكان أن أبا عبيد ولي القضاء بطرسوس ثمانين سنة ، وذكر له من العبادة
والاجتهاد في العبادة شيئاً كثيراً . وقد روى الغريب عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي

عبيدة ميمر بن المنى ، وابن الأعرابي ، والفراء والكسائي وغيرهم . وقال إسحاق بن راهويه : نحن محتاج إليه وهو لا يحتاج إلينا . وقدم بغداد وسمع الناس منه ومن تصانيفه . ونقل إبراهيم الحربي : كان كأنه جبل نفخ فيه روح ، يحسن كل شيء . وقال أحمد بن كامل القاضي : كان أبو عبيد فاضلاً ديناً ربانياً عالماً متقناً في أصناف علوم أهل الإيمان والاتقان والاسلام : من القرآن والفقه والعربية والأحاديث ، حسن الرواية صحيح النقل ، لا أعلم أحداً طعن عليه في شيء من علمه وكتبه ، وله كتاب الأموال وكتاب فضائل القرآن ومعانيه ، وغير ذلك من الكتب المنتفع بها رحمه الله . توفي في هذه السنة قاله البخاري . وقيل في التي قبلها بمكة ، وقيل بالمدينة . وله سبع وستون سنة . وقيل جاوز السبعين قاله أعلم .

ومحمد بن عثمان أبو الجاهر الدمشقي الكفرتوي أحد مشايخ الحديث . ومحمد بن الفضل أبو النعمان السدوسي الملقب بعمار شيخ البخاري ومحمد بن عيسى بن الطباع . ويزيد بن عبد ربه الجرجسي الحمصي شيخها في زمانه .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

فيها دخل بفا الكبير ومعه منكجور قد أعطى الطاعة بالأمان . وفيها عزل المعتصم جعفر بن دينار عن نيابة اليمن وغضب عليه وولى اليمن ايتاخ . وفيها وجه عبد الله بن طاهر بالمآزار فدخل بغداد على نفل بالكاف فضر به المعتصم بين يديه أربعمائة وخمسين سوطاً ثم سقى الماء حتى مات ، وأمر بإصلبه إلى جنب بابك ، وأقر في ضربه أن الأفشين كان يكتبه ويحسن له خلع الطاعة ، فغضب المعتصم على الأفشين وأمر بسجنه ، فبنى له مكان كالمنارة من دار الخلافة تسمى الكوة ، إنما تسمعه فقط ، وذلك لما تحقق أنه يريد مخالفته والخروج عليه ، وأنه قد عزم على الذهاب لبلاد الخزر ليستجيش بهم على المسلمين فعاجله الخليفة بالقبض عليه قبل ذلك كله ، وعقد له المعتصم مجلساً فيه قاضيه أحمد ابن أبي دؤاد المعتزلي ، ووزيره محمد بن عبد الملك بن الزيات ، ونائبه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فاتهم الأفشين في هذا المجلس بأشياء تدل على أنه باق على دين أجداده من الفرس . منها أنه غير محتزن فاعتذر أنه يخاف ألم ذلك ، فقال له الوزير - وهو الذي كان يناظره من بين القوم - فأنت تطاعن بالرمح في الحروب ولا تخاف من طعنها وتخاف من قطع قلعة بيدك؟ ومنها أنه ضرب رجلين إماماً ومؤذناً كل واحد ألف سوط لأنهما هدما بيت أصنام فأنخذاه مسجداً . ومنها أنه عنده كتاب كاليه ودمنه مصوراً فيه الكفر وهو محلى بالجواهر والذهب ، فاعتذر أنه ورثه من آبائهم . واتهم بأن الأعاجم يكتبونه وتكتب إليه في كتبها : أنت إله الآلهة من العبيد ، وأنه يقرم على ذلك . فجعل يتنمر بأنه أجرام على ما كانوا يكتبون به أباه وأجداده ، وخاف أن يأمرهم بترك ذلك فينضع عندهم

فقال له الوزير : ويحك فإذا أبقيت لفرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى ؟ وأنه كان يكتب المازيار بأن يخرج عن الطاعة وأنه في ضيق حتى ينصر دين الجوس الذي كان قد بدأ ويظهره على دين العرب ، وأنه كان يستطيع المنخقة على المذبوحة ، وأنه كان في كل يوم أربعمائة يستدعى بشاة سوداء فيضربها بالسيف نصفين ويمشي بينهما ثم يأكلها ، فمعد ذلك أمر المعتصم بفا الكبير أن يسجنه مهانا ذليلا فجعل يقول : إني كنت أتوقع منكم ذلك .

وفي هذه السنة حل عبد الله بن طاهر الحسن بن الأفشين وزوجته أترجة بنت أشناس إلى سامرا . وحج بالناس فيها محمد بن داود .

وفيهما توفي من الأعيان أصبغ بن الفرج ، وسعدويه ، ومحمد بن سلام البيكندی شيخ البخاري ، وأبو عمر الجرمي . وأبودلف العجلي التميمي الأمير أحد الأجداد .

وسعيد بن مسعدة

أبو الحسن الأخفش الأوسط البلخي ثم البصري النحوي ، أخذ النحو عن سيويه وصنف كتباً كثيرة منها كتاب في معاني القرآن ، وكتاب الأوسط في النحو وغير ذلك ، وله كتاب في العروض زاد فيه بحر الخبب على الخليل ، وسمى الأخفش لصغر عينيه وضعف بصره ، وكان أيضاً أدلع ، وهو الذي لا يضم شفتيه على أسنانه ، كان أولاً يقال له الأخفش الصغير بالنسبة إلى الأخفش الكبير ، أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد الحميد المجرى ، شيخ سيويه وأبي عبيدة ، فلما ظهر على بن سليمان ولقب بالأخفش أيضاً صار سعيد بن مسعدة هو الأوسط ، والمجرى الأكبر ، وعلى ابن سليمان الأصغر . وكانت وفاته في هذه السنة ، وقيل سنة إحدى وعشرين ومائتين .

الجرمي النحوي

وهو صالح بن إسحاق البصري ، قدم بغداد وناظر بها الفراء ، وكان قد أخذ النحو عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وصنف كتباً منها الفرخ - يعني فرخ كتاب سيويه - وكان فيها فاضلاً نحوياً بارعاً عالماً باللغة حافظاً لها ، دينا ورعا حسن المنهج ، صحيح الاعتقاد وروى الحديث . ذكره ابن خلكان وروى عنه المبرد ، وذكره أبو نعيم في تاريخ أصبهان .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

في شعيان منها توفي الأفشين في الحبس فأمر به المعتصم فصلب ثم أحرق وخرى رماده في دجلة واختيط على أمواله وحواصله فوجدوا فيها أصناماً مكللة بذهب وجواهر ، وكتباً في فضل دين الجوس وأشياء كثيرة كان ينهم بها ، تدل على كفره وزندقته ، وتحقق بسببها ما ذكر عنه من الانباء إلى

دين آباؤه المجوس . وحج بالناس فيها محمد بن داود .

وفيهما توفى إسحاق القروي . وإسماعيل بن أبي أوس . ومحمد بن داود صاحب التفسير . وغسان ابن الربيع . ويحيى بن يحيى التميمي شيخ مسلم بن الحجاج . ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين

وأبو دلف العجلي

عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معاوية بن خزاعي بن عبد العزيز بن دلف ابن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لحيم الأمير أبو دلف العجلي أحد قواد المأمون والمعتصم وإليه ينسب الأمير أبو نصر بن ما كولا ، صاحب كتاب الاكمال . وكان القاضي جلال الدين خطيب دمشق القزويني يزعم أنه من سلالة ، ويذكر نسبه إليه ، وكان أبو دلف هذا كريماً جواداً محسباً ، قد قصده الشعراء من كل أرب ، وكان أبو تمام الطائي من جملة من يغشاه ويستمنح نداءه ، وكانت لديه فضيلة في الأدب والغناء ، وصنف كتباً منها سياسة الملوك ، ومنها في الصيد وانزاة . وفي السلاح وغير ذلك . وما أحسن ما قال فيه بكر بن النطاع الشاعر :

يا طالباً للكيماو وعلمه * مدح ابن عيسى الكيماو الأعظم
لوم يكن في الأرض إلا درهم * ومدحتة لا تذك ذلك الدرهم

فيقال : إنه أعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم ، وكان شجاعاً فانتكا ، وكان يستدين ويعطى ، وكان أبوه قد شرع في بناء مدينة الكرخ فمات ولم يتمها فأتىها أبو دلف ، وكان فيه تشيع ، وكان يقول : من لم يكن مغالياً في التشيع فهو ولد زنا . فقال له ابنه دلف : لست على مذهبك يا أبة . فقال : والله لقد وطئت أمك قبل أن أشتريها ، فهذا من ذلك . وقد ذكر ابن خلكان أن ولده رأى في المنام بعد وفاة أبيه أن آتياً أنه فقال : أجب الأمير ! قال فقامت معه فأدخلني داراً وحشة وعرة سوداء الحيطان مغلقة السقوف والأبواب . ثم أصعدني في درج مهاثم أدخلني غرفة ، وإذا في حيطانها أثر النيران ، وفي أرضها أثر الرماد ، وإذا بأبي فيها وهو عريان واضح رأسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم : أدلف ؟ قلت دلف . فأنشأ يقول :

أبلغن أهلنا ولا تخف عنهم * ما لقينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا * فأرحموا وحشتي وما قد ألقى

ثم قال : أفهمت ؟ قلت : نعم ! ثم أنشأ يقول :

فلو أنا إذا متنا نرُكنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكننا إذا متنا بُعنا * ونسأل بعده عن كل شيء

ثم قال : أفهمت ؟ قلت : نعم . وانتهت .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

فيها خرج رجل من أهل النور بالشام يقال له أبو حرب المبرقع البماني ، نفلح الطاعة ودعا إلى نفسه . وكان سبب خروجه أن رجلا من الجند أراد أن ينزل في منزله عند امرأته في غيبته فأنتمته المرأة فضربها الجندی في يدها فأثرت الضربة في معصمها . فلما جاء بعلمها أبو حرب أخبرته فذهب إلى الجندی وهو غافل فقتله ثم تحصن في رؤس الجبال وهو مبرقع ، فاذا جاء أحد دعاه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذم من السلطان ، فاتبعه على ذلك خلق كثير من الحرابين وغيرهم ، وقالوا : هذا هو السفباني المذكور أنه يملك الشام ، فاستفحل أمره جداً ، واتبعه نحو من مائة ألف مقاتل ، فبعث إليه المعتصم وهو في مرض موته جيشاً نحواً من مائة ألف مقاتل ، فلما قدم أمير المعتصم بمن معه وجدهم أمة كثيرة وطائفة كبيرة ، قد اجتمعوا حول أبي حرب ، فخشى أن يواقعهم والحالة هذه ، فانتظر إلى أيام حرث الأراضى فتفرق عنه الناس إلى أراضهم ، وبقى في شردمة قليلة فناهضه فأسرته وتفرق عنه أصحابه ، وحمله أمير السرية وهو رجا بن أيوب حتى قدم به على المعتصم ، فلامه المعتصم في تأخره عن مناجزته أول ما قدم الشام ، فقال : كان معه مائة ألف أو يزيدون ، فلم أزل أطاوله حتى أمكن الله منه ، فشكره على ذلك .

وفيها في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول من هذه السنة كانت وفاة أبي إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور .

وهذه ترجمته

هو أمير المؤمنين أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي يقال له المثنى لأنه ثامن ولد العباس ، وأنه ثامن الخلفاء من ذريته ، ومنها أنه فتح ثمان فتوحات ، ومنها أنه أطام في الخلافة ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام . وقيل ويومين ، وأنه ولد سنة ثمانين ومائة في شعبان وهو الشهر الثامن من السنة ، وأنه توفي وله من العمر ثمانية وأربعون سنة ، ومنها أنه خلف ثمانية بنين وثمانى بنات ، ومنها أنه دخل بغداد من الشام في مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين بعد استكمال ثمانية أشهر من السنة بعد موت أخيه المأمون ، قالوا : وكان أميالا يحسن الكتابة ، وكان سبب ذلك أنه كان يتردد معه إلى الكتاب غلام فمات الغلام فقال له أبوه الرشيد : ما فعل غلامك ؟ قال : مات فاستراح من الكتاب ، فقال الرشيد : وقد بلغ منك كراهه الكتاب إلى أن تجعل للموت راحة منه ؟ والله يا بني لا تنذهب بعد اليوم إلى الكتاب . فتركه فكان أمياً ، وقيل بل كان يكتب كتابة ضعيفة . وقد أسند الخطيب من طريقه عن آبائه حديثين منكرين أحدهما في ذم بني أمية ومدح بني العباس من الخلفاء . والثاني في النهي عن الحجامة يوم الخميس . وذكر بسنده

عن المتعم أن ملك الروم كتب إليه كتابا يتهمدده فيه فقال للكاتب اكتب : قد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع ، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار . قال الخطيب : غزا المتعم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، فأنكى نكابة عظيمة في العدو ، وفتح عمورية وقتل من أهلها ثلاثين ألفا وسبى مثلهم ، وكان في سببه ستون بطريقا ، وطرح النار في عمورية في سائر نواحيها فأحرقها وجاء بنائبها إلى العراق وجاء بباها أيضا معه وهو منصوب حتى الآن على أحد أبواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر . وروى عن أحمد بن أبي دؤاد القاضى أنه قال : ربما أخرج المتعم ساعده إلى وقال لى : عض يا أبا عبد الله بكل ماتقدر عليه ، فأقول إنه لا تطيب نفسى يا أمير المؤمنين أن أعض ساعدك ، فيقول : إنه لا يضرنى . فأكدم بكل ما أقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده . ومر يوماً في خلافة أخيه بمخيم الجند فاذا امرأة تقول : ابنى ابنى ، فقال لها : ماشأنك ؟ قالت : ابنى أخذه صاحب هذه الخيمة . فجاء إليه المتعم فقال له : أطلق هذا الصبي ، فامتنع عليه قبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه من تحت يده ، ثم أرسله فسقط ميتاً وأمر بأخراج الصبي إلى أمه . ولما ولى الخلافة كان شهماً وله همة عالية في الحرب ومهابة عظيمة في القلوب ، وإنما كانت نهمة في الانفاق في الحرب لافى البناء ولا في غيره .

وقال أحمد بن أبي دؤاد : تصدق المتعم على يدي ووهب ما قيمته مائة ألف ألف درهم . وقال غيره : كان المتعم إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : دخلت يوماً على المتعم وعنده قينة له تفنيه فقال لى : كيف تراها ؟ قلت له : أراها تقهره بمجنق ، وتجتله برفق ، ولا تخرج من شئ إلا إلى أحسن منه ، وفي صوتها قطع شذور ، أحسن من نظم الدر على النحور . فقال : والله لصفتك لها أحسن منها ومن غنائها . ثم قال لابنه هارون الوائق ولى عهده من بعده : اسمع هذا الكلام . وقد استخدم المتعم من الأتراك خلقاً عظيماً كان له من الماليك الترك قريب من عشرين ألفاً ، وملك من آلات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره . ولما حضرته الوفاة جعل يقول [حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون] وقال : لو علمت أن عمرى قصير ما فعلت . وقال : إني أحدث هذا الخلق ، وجعل يقول : ذهبت الخيل فلا حيلة . وروى عنه أنه قال في مرض موته : اللهم إني أخافك من قبلى ولا أخافك من قبلك ، وأرجوك من قبلك ولا أرجوك من قبلى .

كانت وفاته بسر من رأى في يوم الخميس ضحى أسبعة عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذا السنة - أعنى سنة سبع وعشرين ومائتين - وكان مولده يوم الاثنين لمشرخلون من شعبان سنة ثمانين ومائة ، وولى الخلافة في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ، وكان أبيض أصهب اللحية

طويلها مروباً مشرب اللون ، أمه ام ولد اسمها ماردة ، وهو أحد أولاد سنة من أولاد الرشيد ، كل منهم اسمه محمد ، وهم أبو إسحاق محمد المعتصم ، وأبو العباس محمد الأمين ، وأبو عيسى محمد ، وأبو احمد ، وأبو يعقوب ، وأبو أيوب . قاله هشام بن الكلبي . وقد ولي الخلافة بعده ولده هارون الواثق . وقد ذكر ابن جرير أن وزيره محمد بن عبد الملك بن الزيت رثاه فقال :

قد فلتَ إذ غيبوكِ واصطفقتِ * عليكِ أيدي الترابِ والطِينِ
إذهبِ فنعيم الحفيظِ كنتِ على الـ * دنيا ونِيمَ الظهيرِ للذينِ
لا جبرَ اللهُ أمةً فقدتِ * منكُ إلا بمنلِ هارونِ

وقال مروان بن أبي الجنوب - وهو ابن أخي حفصة - :

أبو إسحاق ماتَ ضحىً فمتنا * وأمسينا بهارونَ حيننا
لئن جاءَ الخيسُ بما كرهنا * لقد جاءَ الخيسُ بما هورينا

خلافة هارون الواثق بن المعتصم

بويح له بالخلافة قبل موت أبيه يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع الأول من هذه السنة - أعنى سنة سبع وعشرين ومائتين - ويكنى أبا جعفر ، وأمّه أم ولد رومية يقال لها قراطيس ، وقد خرجت في هذه السنة قاصدة الحج فماتت بالحيرة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى ، وذلك لأربع خلون من ذى القعدة من هذه السنة ، وكان الذى أقام للناس الحج فيها جعفر بن المعتصم وفيها توفى ملك الروم توفيل بن ميخائيل ، وكانت مدة ملكه ثنتي عشرة سنة ، فملك الروم بعده امرأته تدورة . وكان ابنها ميخائيل بن توفيل صغيراً . وفيها توفى :

بشر الحافي الزاهد المشهور

وهو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المروزي أبو نصر الزاهد المعروف بالحافي ، نزيل بغداد . قال ابن خلكان : وكان اسم جده عبد الله الغيور ، أسلم على يدى علي بن أبي طالب . قلت : وكان مولده ببغداد سنة خمسين ومائة ، وسمع بها شيئاً كثيراً من حماد بن زيد ، وعبد الله بن المبارك ، وابن مهدي ، ومالك ، وأبي بكر بن عياش ، وغيرهم . وعنه جماعة منهم أبو خيثمة ، وزهير بن حرب ، وسرى السقطي ، والعباس بن عبيد العظيم ، ومحمد بن حاتم . قال محمد بن سعيد : سمع بشر كثيراً ثم اشتغل بالعبادة واعتزل الناس ولم يحدث ، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة في عبادته وزهادته وورعه ونسكه وتقشفه . قال الأمام أحمد يوم بلغه موته : لم يكن له نظير إلا طامر بن عبيد قيس ، ولو تزوج لثم أمره . وفي رواية عنه أنه قال : ماترك بعده مثله . وقال إبراهيم الحربي : ما أخرجت بغداد أئمة عقلائه ، ولا أحفظ لسانه منه ، ما عرف له غيبة

لمسلم ، وكان في كل شعرة منه عقل . ولو قسم عقله على أهل بغداد لصاروا عقلاء وما نقص من عقله شيء . وذكر غير واحد أن بشراً كان شاطراً في بده أمره ، وأن سبب توبته أنه وجد رقعة فيها اسم الله عز وجل في أنون حمام فرفمها ورفع طرفه إلى السماء وقال : سيدي اسمك ههنا ملق يداس ! ثم ذهب إلى عطار فاشترى بدرهم غالية وضمخ تلك الرقعة منها ووضعها حيث لا تتال ، فاحبب الله قلبه وألهمه رشده وصار إلى ما صار إليه من العبادة والزهادة .

ومن كلامه : من أحب الدنيا فليبتئياً للذل . وكان بشرياً بكل الخبز وحده فقيل له : أما لك آدم ؟ فقال : بلى أذكر العافية فأجعلها أدماً . وكان لا يلبس نعلاً بل يمشي حافياً ، فجاء يوماً إلى باب فطرة فقيل من ذا ؟ فقال : بشر الحافي . فقالت له جارية صغيرة : لو اشتري نعلاً بدرهم لذهب عنه اسم الحافي . قالوا : وكان سبب تركه النعل أنه جاء مرة إلى حذاء فطلب منه شراً كالتعله فقال : ما أكثر كلفتكم يا فقراء على الناس ؟ ! فطرح النعل من يده وخلع الأخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلاً أبداً .

قال ابن خلكان : وكانت وفاته يوم عاشوراء ، وقيل في رمضان ببغداد ، وقيل بمرو . قلت : الصحيح ببغداد في هذه السنة ، وقيل في سنة ست وعشرين والأول أصح والله أعلم . وحين مات اجتمع في جنازته أهل بغداد عن بكرة أبيهم ، فأخرج بعد صلاة الفجر فلم يستقر في قبره إلا بعد العتمة . وكان على المدائني وغيره من أئمة الحديث يصيح بأعلا صوته في الجنازة : هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة . وقد روى أن الجن كانت تنوح عليه في بيته الذي كان يسكنه . وقد رآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي ولكل من أحبني إلى يوم القيامة . وذكر الخطيب أنه كان له أخوات ثلاث وهن : حجة . ومضغة ، وزبدة . وكلهن عابدات زاهدات مثله وأشد ورعاً أيضاً . ذهبت إحداهن إلى الإمام أحمد بن حنبل فقالت : إني ربما طفي السراج وأنا أغزل على ضوء القمر فهل على عند البيع أن أميز ههنا من هذا ؟ فقال : إن كان بينهما فرق فبزي للمشتري . وقالت له مرة إحداهن : ربما تمر بنا مشاعل بني طاهر في الليل ونحن ننزل فنغزل الطاق والطاقين والطاقات فخلصني من ذلك . فأمرها أن تتصدق بذلك الغزل كله لما اشتبه عليها من معرفة ذلك المقدار . وسألته عن أنين المريض أفييه شكوى ؟ قال لا ! إنما هو شكوى إلى الله عز وجل . ثم خرجت فقال لابنه عبد الله : يا بني اذهب خلفها فاعلم لي من هذه المرأة ؟ قال عبد الله : فذهبت وراها فاذا هي قد دخلت دار بشر ، وإذا هي أخته حجة .

وروى الخطيب أيضاً عن زبدة قالت : جاء لييلة أختي بشر فدخل برجله في الدار وبقيت

الأخرى خارج الدار، فاستمر كذلك ليلته حتى أصبح، فقيل له فم تفكرت ليلتك؟ فقال: تفكرت في بشر النصراني وبشر اليهودي وبشر المجوسي وفي نفسي لأن اسمي بشر، فقلت في نفسي: ما الذي سبق لي من الله حتى خصني بالاسلام من بينهم؟ فتفكرت في فضل الله على وحدته أن هداني للاسلام، وجعلني ممن خصه به، وألبسني لباس أحبابه. وقد ترجمه ابن عساکر فأطرب وأطيب وأطال من غير ملال، وقد ذكر له أشعاراً حسنة، وذكر أنه كان يتمثل بهذه الأبيات:

تعاثُ القذى في الماء لا تستطيعه • وتكرعُ من حوض الذنوب قد شربُ
وتؤثرُ من أكل الطعام أذنه • ولا تذكرُ الخنثارَ من أين يكسبُ
وترقدُ يامسكينَ فوقَ تمارقٍ • وفي حشوها نارٌ عليك تلهبُ
فحتى متى لا تستفيقُ جهالةً • وأنتَ ابنُ سبعينَ بدينك تلهبُ

ومن توفي فيها أحمد بن يونس . وإسماعيل بن عمرو البجلي . وسعيد بن منصور صاحب السنن المشهورة التي لا يشاركه فيها إلا القليل . ومحمد بن الصباح الدولابي . وله سنن أيضاً . وأبو الوليد الطيالسي . وأبو الهذيل العلاف المتكلم المعتزلي . والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

في رمضان منها خلع الواثق على اشنابس الأمير، وتوجه وألبسه وشاحين من جوهر وحج بالناس فيها محمد بن داود الأمير . وغلا السعر على الناس في طريق مكة جداً، وأصابهم حر شديد وم بعرفة، ثم أعقبه برد شديد ومطر عظيم، كل ذلك في ساعة واحدة، ونزل عليهم وم بمنى مطر لم ير مثله، وسقطت قطعة من الجبل عند جرة العقبة فقتلت جماعة من الحجاج .

قال ابن جرير: وفيها مات أبو الحسن المدائني أحد أئمة هذا الشأن في منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلی . وحبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر
قلت أما أبو الحسن المدائني فاسمه على بن المدائني أحد أئمة هذا الشأن، وإمام الأخباريين في زمانه، وقد قدمنا ذكر وفاته قبل هذه السنة . وأما

أبو تمام الطائي الشاعر

صاحب الحماسة التي جمعها في فضل النساء بهمدان في دار وزيرها . فهو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى أبو تمام الطائي الشاعر الأديب . ونقل الخطيب عن محمد بن يحيى الحمولى أنه حكى عن بعض الناس أنهم قالوا: أبو تمام حبيب بن تدرس النصراني، فسماه أبوه حبيب أوس بدل تدرس . قال ابن خلكان: وأصله من قرية جامم من عمل الجيدور بالقرب من طبرية، وكان بدمشق يعمل عند حائك، ثم سار به إلى مصر في شببته . وابن خلكان أخذ ذلك

من تاريخ ابن عساکر ، وقد ترجم له أبو تمام نرجمة حسنة . قال الخطيب : وهو شامي الأصل ، وكان بمصر في حدائقه يسقى الماء في المسجد الجامع ، ثم جالس بمض الأدياء فاخذ عنهم وكان فطناً فمماً ، وكان يحب الشعر فلم يزل يمانيه حتى قال الشعر فأجاد ، وشاع ذكره وبلغ المعتصم خبره فحمله إليه وهو بسر من رأى ، فعمل فيه قصائد فجازاه وقدمه على شعراء وقته ، قدم بغداد فجالس الأدياء وعاشر العلماء ، وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق . وقد روى عنه أحمد بن أبي طاهر أخباراً بسنده . قال ابن خلكان : كان يحفظ أرومة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمفاطيع وغير ذلك ، وكان يقال : في طي ثلاثة : حاتم في كرمه ، وداود الطائي في زهده ، وأبو تمام في شعره . وقد كان الشعراء في زمانه جماعة فمن مشاهيرهم أبو الشيبان ، ودعبل ، وابن أبي قيس ، وكان أبو تمام من خيارهم ديناً وأدباً وأخلاقاً . ومن رقيق شعره قوله : —

يا حَلِيفَ النَّدى ويا مَعْدِنَ الجُودِ * ويا خَيْرَ مَنْ حَوَيْتَ القَرِيضَا
لَيْتَ حُمَاكَ بِي وَكَانَ لَكَ الأَج * رُفَا تَشْتَكِي وَكُنْتُ المَرِيضَا

وقد ذكر الخطيب عن إبراهيم بن محمد بن عرفة أن أبا تمام توفي في سنة إحدى وثلاثين ومائتين وكذا قال ابن جرير . وحكى عن بعضهم أنه توفي في سنة إحدى وثلاثين ، وقيل سنة ثنتين وثلاثين فافقه أعلم . وكانت وفاته بالموصل ، وبنيت على قبره قبة ، وقد رثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات فقال :

نبأ أني من أعظم الأنبياء * لما ألمت مقلقل الأحشاء
قالوا حبيب قد نوى فأجبتهم * ناشدتمكم لا تجملوه الطائي
ولغیره : فُجِعَ القَرِيضُ بِخَاتَمِ الشعراءِ * وغدير روضتها حبيب الطائي
مانا معاً فتجاوزا في حفرة * وكذلك كانا قبل في الأحياء

وقد جمع الصولي شعر أبي تمام على حروف المعجم . قال ابن خلكان : وقد امتدح أحمد بن المعتصم ويقال ابن المأمون بقصيدته التي يقول فيها :

إقدام عمرو في ساحة حاتم * في جلم أحنف في ذكاه إياس

فقال له بعض الحاضرين : أتقول هذا لأمير المؤمنين وهو أكبر قدراً من هؤلاء ؟ فانك ما زدت على أن شبهته بأجلاف من العرب البوادي . فأطرق إطراقة ثم رفع رأسه فقال :

لا تُنْكَرُوا صَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ * مثلاً شروداً في الندى والباس
فأفقه قد ضرب الأقل لنوره * مثلاً من المشكاة والنبراس

قال : فلما اخذوا القصيدة لم يجدوا فيها هذين البيتين ، وإنما قالهما أرتجالاً . قال : ولم يعيش بعد هذا إلا قليلاً حتى مات . وقيل إن الخليفة أعطاه الموصل لما مدحه بهذه القصيدة ، فأقام بها أربعين

يوماً ثم مات . وليس هذا بصحيح ، ولا أصل له ، وإن كان قد لهج به بعض الناس كالزحشري وغيره . وقد أورد له ابن عساکر أشياء من شعره مثل قوله : -

ولو كانت الأرزاق تُجزي على الحجا • هلكن إذا من جهلن البهائم

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد • ولا المجد في كفت امرئ والدرام

ومنه قوله : وما أنا بالغيران من دون غزيبه • إذا أنا لم أصبغ غيراً على العلم

طيب فؤادي منذ ثلاثين حجة • ومذهب همي والمفرج للغم

وفها توفي أبو نصر الفارابي . والعبسي . وأبو الجهم . ومسدد . وداود بن عمرو الضبي . وبجى بن

عبد الحميد الحناني . ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

فيها أمر الواثق يعقوبة الدواوين وضربهم واستخلاص الأموال منهم ، لظهور خيانتهم وإسرافهم في أمورهم ، فنههم من ضرب ألف سوط وأكثر من ذلك وأقل ، ومنهم من أخذ منه ألف ألف دينار ، ودون ذلك ، وجاهر الوزير محمد بن عبد الملك لسائر ولاية الشرط بالهداوة ففسفوا وحبسوا وتقاوا شراً عظيماً ، وجهناً جهيداً ، وجلس إسحاق بن إبراهيم للنظر في أمرهم ، وأقيموا للناس واقترضواهم والدواوين فضيحة بليغة . وكان سبب ذلك أن الواثق جلس ليلة في دار الخلافة وجلسوا يسرون عنده ، فقال : هل منكم أحد يعرف سبب عقوبة جدى الرشيد للبرامكة ؟ فقال بعض الحاضرين : نعم يا أمير المؤمنين ! سبب ذلك أن الرشيد عرضت له جارية فأعجبه جمالها فساوم سيدها فيها فقال : يا أمير المؤمنين إنى أقسمت بكل عين أن لا أبيعها بأقل من مائة ألف دينار ، فاشتراها منه بها وبعث إلى بجى بن خالد الوزير ليعث إليه بالمال من بيت المال ، فاعتل بأنها ليست عنده ، فأرسل الرشيد إليه يؤنبه ويقول : أما في بيت مالى مائة ألف دينار ؟ وألح في طلبها فقال بجى بن خالد : أرسلوها إليه دراهم ليستكثرها ، ولعله برد الجارية . فبعثوا بمائة ألف دينار دراهم ووضعوها في طريق الرشيد وهو خارج إلى الصلاة ، فلما اجتاز به رأى كوماً من دراهم ، فقال : ما هذا قالوا : نعم الجارية ، فاستكثر ذلك وأمر بخزنها عند بعض خبئه في دار الخلافة ، وأعجبه جمع المال في حواصله ، ثم شرع في تتبع أموال بيت المال فاذا البرامكة قد استهلكوها ، فجعل بهم بهم تارة يريد أخذهم وهلاكهم ، وتارة يحجم عنهم ، حتى إذا كان في بعض الليالي سمر عنده رجل يقال له أبو العود فأطلق له ثلاثين ألفاً من الدراهم ، فذهب إلى الوزير بجى بن خالد بن برمك فطلبها منه فاطله مدة طويلة ، فلما كان في بعض الليالي في السمر عرض أبو العود بذلك للرشيد في قول عمر بن

أبي ربيعة : وعدت هند وما كادت تمذ • لبت هنداً أنجزتنا ما كمد

واستبدت مرة واحدة • إنما العاجز من لا يستبد

فجعل الرشيد يكرر قوله : إنما العاجز من لا يستبد ، ويمجبه ذلك . فلما كان الصباح دخل عليه يحيى بن خالد فأنشده الرشيد هذين البيتين وهو يستحسنهما ، ففهم ذلك يحيى بن خالد وخاف وسأل عن من أنشد ذلك للرشيد ؟ فقيل له أبو العود . فبعث إليه وأعطاه الثلاثين ألفاً وأعطاه من عنده عشرين ألفاً ، وكذلك ولداه الفضل وجمعهم ، فما كان عن قريب حتى أخذ الرشيد البرامكة ، وكان من أمرهم ما كان .

فلما سمع ذلك الواثق أعجبه ذلك وجعل يكرر قول الشاعر : إنما العاجز من لا يستبد . ثم بطش بالكتاب وهم الدواوين على إثر ذلك ، وأخذ منهم أموالاً عظيمة جداً . وفيها حج بالناس أمير السنة الماضية وهو أمير الحجيج في السنتين الماضيتين .

وفيها توفي خلف بن هشام البزار أحد مشاهير القراء ، وعبد الله بن محمد السندی ، ونعيم بن حماد الخزازي أحد أئمة السنة بمد أن كان من أكابر الجهمية ، وله المصنفات في السنن وغيرها ، وبشار بن عبد الله المنسوب إليه النسخة المكذوبة عنه أو منه ، ولكنها عالية الإسناد إليه ، ولكنها موضوعة . ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين .

في جمادى منها خرجت بنو سليم حول المدينة النبوية فعاثوا في الأرض فساداً ، وأخافوا السبيل ، وقاتلهم أهل المدينة فهزموا أهلها واستحوذوا على ما بين المدينة ومكة من المناهل والقرى ، فبعث إليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى التركي في جيش قاتلهم في شعبان فقتل منهم خمسين فارساً وأسر منهم وانهزم بقيتهم ، فدعاهم إلى الأمان وأن يكونوا على حكم أمير المؤمنين ، فاجتمع إليه منهم خلق كثير ، فدخل بهم المدينة وسجن رؤسهم في دار يزيد بن معاوية وخرج إلى الحج في هذه السنة ، وشهد معه الموسم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب نائب العراق . وفيها حج بالناس محمد بن دواد المتقدم . وفيها توفي : عبد الله بن طاهر بن الحسين

نائب خراسان وما والاها . وكان خراج ما تحت يده في كل سنة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ، فولى الواثق مكانه ابنه طاهر . وتوفي قبله أشناس التركي بقسعة أيام ، يوم الاثنين لأحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من هذه السنة . وقال ابن خلكان : توفي سنة ثمان وعشرين بمرور ، وقيل بنيسابور . وكان كريماً جواداً ، وله شعر حسن ، وقد ولي نيابة مصر بعد العشرين ومائتين . وذكر الوزير أبو القاسم بن المعزى أن البطيخ العبدلأوى الذي بمصر منسوب إلى سعد الله بن طاهر هذا . قال ابن خلكان : لأنه كان يستطيعه ، وقيل لأنه أول من زرعه هناك والله أعلم .
ومن جيد شعره :

اغتنرَ زَلَّتِي لِتَحْرَزَ فَضْلَ الشُّ • كَرَمِي وَلَا يَفُوتَكَ أَجْرِي

لا تكلفني إلى التوسل بالمد * ر لعلى ان لا أقوم به ذري
ومن شعره قوله: نحن قومٌ يلبسنا الخدَّ والشَّ * ر على أننا نلبس الحديدنا
طوعُ أيدي الصِّبا نصيدنا العير * ن ومن شأننا نصيدُ الأسودا
نملك الصَّيدَ ثم تملكنا اليد * ض المضيئات أعيننا وخدودا
تتني سخطنا الأسودُ ونحشى * سقط الخشف حين تبدي القمودا
فترانا يومَ الكريهة أحرا * رأ وفي السلم للغواني عبيدا

قال ابن خلكان : وكان خزاعياً من موالى طلحة الطلحات الخزاعي ، وقد كان أبو تمام يمدحه ،
فدخل إليه مرة فأضافه الملح بهمدان فصنف له كتاب الحماة عند بعض نساء . ولما ولاد المأمون
نيابة الشام ومصر صار إليها وقد رسم له بما في ديار مصر من الحوايل ، فحمل إليه وهو في أثناء الطريق
ثلاثة آلاف ألف دينار ، ففرقها كلها في مجلس واحد ، وأنه لما واجه مصر نظر إليها فاحتقرها وقال :
قبيح الله فرعون ، ما كان أخسه وأضعف همته حين تبجح وتعاظم بملك هذه القرية ، وقال : أنا ربكم
الأعلى . وقال : أليس لي ملك مصر . فكيف لورأى ببغداد وغيرها .
وفيهما توفي علي بن جعد الجوهري . ومحمد بن سعد كاتب الواقدي مصنف كتاب الطبقات
وغيره . وسعيد بن محمد الجرمي

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

ففيها وقعت مفاداة الأسارى المسلمين الذين كانوا في أيدي الروم على أيدي الأمير خاقان الخادم
وذلك في المحرم من هذه السنة ، وكان عدة الأسارى أربعة آلاف وثلثمائة واثنين وستين أسيراً .
وفيهما كان مقتل أحمد بن نصر الخزاعي رحمه الله وأكرم مثواه
وكان سبب ذلك أن هذا الرجل وهو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي وكان جده مالك
ابن الهيثم من أكبر الدعاة إلى دولة بني العباس الذين قتلوا ولده هذا ، وكان أحمد بن نصر هذا له
وجاهة ورياسة ، وكان أبوه نصر بن مالك يغشاه أهل الحديث ، وقد بايعه العلامة في سنة إحدى
ومائتين على القيام بالأمر والنهي حين كثرت الشطار والدعار في غيبة المأمون عن بغداد كما تقدم
ذلك ، وبه تعرف سويقة نصر ببغداد ، وكان أحمد بن نصر هذا من أهل العلم والديانة والعمل الصالح
والاجتهاد في الخير ، وكان من أئمة السنة الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان ممن يدعو
إلى القول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، وكان الواقف من أشد الناس في القول بخلق
القرآن ، يدعو إليه ليلاً ونهاراً ، سرا وجهاراً ، اعتماداً على ما كان عليه أبوه قبله وعمه المأمون ، من

غير دليل ولا برهان ، ولا حجة ولا بيان ، ولا سنة ولا قرآن . فقام أحمد بن نصر هذا يدعو إلى الله وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، في أشياء كثيرة دعا الناس إليها . فاجتمع عليه جماعة من أهل بغداد ، والنف عليه من الألوف أعداد ، وانتصب للدعوة إلى أحمد بن نصر هذا رجلان وهما أبو هارون السراج يدعو أهل الجانب الشرقي ، وآخر يقال له طالب يدعو أهل الجانب الغربي فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة ، وجماعات غزيرة ، فلما كان شهر شعبان من هذه السنة انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخزاعي في السر على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والخروج على السلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن ، ولما هو عليه وأمرأؤه وحاشيته من المعاصي والفواحش وغيرها . فتواعدوا على أنهم في الليلة الثالثة من شعبان - وهي ليلة الجمعة - يضرب طبل في الليل فيجتمع الذين يابعدوا في مكان اتفقوا عليه ، وأنفق طالب وأبو هارون في أصحابه ديناراً ديناراً ، وكان من جملة من أعطوه رجلان من بني أشرس ، وكانا يتعاطيان الشراب ، فلما كانت ليلة الخميس شربا في قوم من أصحابهم واعتقدا أن تلك الليلة هي ليلة الوعد ، وكان ذلك قبله بليلة ، فقاما يضربان على طبل في الليل ليجتمع إليهما الناس ، فلم يجيء أحد وانحرم النظام وسمع الحرس في الليل فأعلموا نائب السلطنة ، وهو محمد بن إبراهيم بن مصعب ، وكان نائباً لأخيه إسحاق بن إبراهيم ، لعينته عن بغداد ، فأصبح الناس متخبطين ، واجتهد نائب السلطنة على إحضار ذينك الرجلين فاحضرا فعاقباهما فأقرا على أحمد بن نصر ، فطلبه وأخذ خادماً له فاستقره فأقر بما أقر به الرجلان ، فجمع جماعة من رؤس أصحاب أحمد بن نصر معه وأرسل بهم إلى الخليفة بسر من رأى ، وذلك في آخر شعبان ، فأحضر له جماعة من الأعيان وحضر القاضي أحمد بن أبي دواد المعتزلي ، وأحضر أحمد بن نصر ولم يظهر منه على أحمد ابن نصر عتب ، فلما أوقف أحمد بن نصر بين يدي الوراق لم يماثبه على شيء مما كان منه في مبايعته العوام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره ، بل أعرض عن ذلك كله وقال له : ما تقول في القرآن ؟ قتل : هو كلام الله . قال : أمخلوق هو ؟ قال هو كلام الله . ولكن أحمد بن نصر قد استقتل وباع نفسه وحضر وقد نمخط وتثور وشد على عورته ما يسترها فقال له . فما تقول في ربك ، أترآه يوم القيامة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين قد جاء القرآن والأخبار بذلك ، قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال رسول الله (س) : « إنكم ترون ربكم كما ترون هذا التمر لا تضامون في رؤيته » . فنحن على الخبر . زاد الخطيب قال الوراق : ويحك ! أبرى كابرى الحدود المتجسم ؟ ويجوبه مكان ويحصره الناظر ؟ أنا أ كفر برب هذه صفته .

قلت : وما قاله الوراق لا يجوز ولا يلزم ولا يرد به هذا الخبر الصحيح والله أعلم . ثم قال أحمد بن

نصر للوائق : وحدثني سفیان بمحدث يرفعه « إن قلب ابن آدم بأصبعين من أصابع الله يقليه كيف شاء » وكان النبي -ص- يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » . فقال له إسحاق بن إبراهيم : ويحك ، انظر ما تقول . فقال : أنت أمرتني بذلك . فأشفق إسحاق من ذلك وقال : أنا أمرتك ؟ قال : نعم ، أنت أمرتني أن أنصح له . فقال الوائق لمن حوله : ماتقولون في هذا الرجل ؟ فأكثروا القول فيه . فقال عبيد الرحمن بن إسحاق - وكان قاضياً على الجانب الغربي فغزل وكان واداً لأحمد بن نصر قبل ذلك - يا أمير المؤمنين هو حلال الدم . وقال أبو عبد الله الأرمي صاحب أحمد بن أبي دؤاد : استغنى دمه يا أمير المؤمنين . فقال الوائق : لا بد أن يأتي ما تريد . وقال ابن أبي دؤاد : هو كافر يستتاب لعل به عاهة أو نقص عقل . فقال الوائق : إذا رأيتموني قمت إليه فلا يقوم أحد معي ، فإني أحتسب خطاي . ثم نهض إليه بالصمصامة - وقد كانت سيفاً لعمر بن معد يكرب الزبيدي أهديت لموسى الهادي في أيام خلافته وكانت صفيحة مسحورة في أسفلها مسمورة بمسامير - فلما انتهى إليه ضربه بها على عاتقه وهو مربوط بجبل قد أوقف على نطع ، ثم ضربه أخرى على رأسه ثم طعنه بالصمصامة في بطنه فسقط سريراً رحمه الله على النطع ميتاً ، فآثا لله وإنا إليه راجعون . رحمه الله وعفا عنه . ثم انتضى سباً الدمشقي سيفه فضرب عنقه وحز رأسه وحمل معترضا حتى أتى به الحظيرة التي فيها بابك الخرمي فصلب فيها ، وفي رجله زوج قيود وعليه سراويل وقبص ، وحمل رأسه إلى بغداد فنصب في الجانب الشرقي أياماً ، وفي الغربي أياماً ، وعنده الحرس في الليل والنهار ، وفي أذنه رقعة مكتوب فيها : هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر الخزاعي ، ممن قتل على يدي عبد الله هارون الامام الوائق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجبة في خلق القرآن ، ونفني التشبيه وعرض عليه التوبة ومكثه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصریح ، فالحمد لله الذي مجله إلى ناره وأليم عقابه بالكفر ، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه .

ثم أسر الوائق بتسبع رؤس أصحابه فأخذ منهم نحواً من تسع وعشرين رجلاً فأودعوا في السجون وسموا الظلمة ، ومنعوا أن يزورهم أحد وقيدوا بالحديد ، ولم يجز عليهم شيء من الأرزاق التي كانت تجري على المحبوسين ، وهذا ظلم عظيم .

وقد كان أحمد بن نصر هذا من أكابر العلماء العاملين القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسمع الحديث من حماد بن زيد ، وسفيان بن عيينة ، وهاشم بن بشير ، وكانت عنده مصنفاته كلها ، وسمع من الامام مالك بن أنس أحاديث جيدة ، ولم يحدث بكثير من حديثه ، وحدث عنه أحمد بن إبراهيم الدوري ، وأخوه يةقوب بن إبراهيم وبجي بن معين ، وذكره يوماً فترحم عليه وقال : قد ختم الله له بالشهادة ، وكان لا يحدث ويقول إني لست أهلاً لذلك . وأحسن بيجي بن معين الثناء

عليه جداً . وذكره الامام أحمد بن حنبل يوماً فقال : رحمه الله ما كان أسخاه بنفسه لله ، لقد جاد بنفسه له . وقال جعفر بن محمد الصائغ : بصرت عيناي وإلا فقتنا ومممت أذناي وإلا فصممتا أحمد ابن نصر الخزاعي حين ضربت عنقه يقول رأسه : لا إله إلا الله . وقد سممه بعض الناس وهو مصلوب على الجذع ورأسه يقرأ [ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون] قال : فاقشمر جلدي . وراه بعضهم في النوم فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلي . ورأى بعضهم رسول الله (س) في المنام ومعه أبو بكر وعمر ، قد مروا على الجذع الذي عليه رأس أحمد بن نصر ، فلما جاوزه عرض رسول الله (س) بوجهه الكريم عنه فقيل له : يا رسول الله مالك أعرضت عن أحمد بن نصر ؟ فقال : « أعرضت عنه استحياء منه حين قتله رجل يزعم أنه من أهل بيتي » .

ولم يزل رأسه منصوباً من يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان من هذه السنة - أعني سنة إحدى وثلاثين ومائتين - إلى بعد عيد الفطر بيوم أو يومين من سنة سبع وثلاثين ومائتين ، فجمع بين رأسه وجثته ودفن بالجانب الشرقي من بغداد بالمقبرة المعروفة بالمالية رحمه الله . وذلك بأمر المتوكل على الله الذي ولي الخلافة بعد أخيه الواثق ، وقد دخل عبد العزيز بن يحيى الكنتاني - صاحب كتاب الحيدة - على المتوكل وكان من خيار الخلفاء لأنه أحسن الصنيع لأهل السنة ، بخلاف أخيه الواثق وأبيه المعتصم وعمه المأمون ، فانهم أساؤا إلى أهل السنة وقربوا أهل البدع والضلال من المعتزلة وغيرهم ، فأمره أن ينزل جثة محمد بن نصر ويدفنه ففعل ، وقد كان المتوكل يكرم الامام أحمد بن حنبل إكراماً زائداً جداً كما سيأتي بيانه في موضعه . والمقصود أن عبد العزيز صاحب كتاب الحيدة قال للمتوكل : يا أمير المؤمنين ما رأيت أو مارئي أعجب من أمر الواثق ، قتل أحمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن . فوجل المتوكل من كلامه وساءه ما سمع في أخيه الواثق ، فلما دخل عليه الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات قال له المتوكل : في قلبي شيء من قتل أحمد بن نصر . فقال : يا أمير المؤمنين أحرقتني الله بالنار إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافرآ . ودخل عليه هرثمة فقال له في ذلك فقال : قطعني الله إربا بلابا إن قتله إلا كافرآ . ودخل عليه القاضي أحمد بن أبي دؤاد فقال له مثل ذلك فقال : ضربني الله بالفالج إن قتله الواثق إلا كافرآ . قال المتوكل : فأما ابن الزيات فأنا أحرقت بالنار . وأما هرثمة فانه هرب فاجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل من الحمي فقال : يا معشر خزاعة هذا الذي قتل ابن عمكم أحمد بن نصر فقطعوه . فقطعوه إربا إربا . وأما ابن أبي دؤاد فقد سجنه الله في جلده - يعني بالفالج - ضربه الله قبل موته بأربع سنين ، وصودر من صلب ماله بمال جزيل جداً كما سيأتي بيانه في موضعه .

وروى أبو داود في كتاب المسائل عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن أحمد بن نصر قال : سألت سفيان بن عيينة « القلوب بين إصبعين من أصابع الله ، وإن الله يضحك ممن يذكره في الأسواق » . فقال : أروها كما جاءت بلا كيف .

وفيهما أراد الواثق أن يحج واستعد لذلك فذكر له أن الماء بالطريق قليل فترك الحج عامئذ . وفيها تولى جعفر بن ^(١) دينار نائب اليمن فسار إليها في أربعة آلاف فارس . وفيها عدا قوم من العامة على بيت المال فأخذوا منه شيئاً من الذهب والفضة ، فأخذوا وسجنوا . وفيها ظهر خارجي ببلاد ربيعة قاتله نائب الموصل فكسره وانهزم أصحابه . وفيها قدم وصيف الخادم بجماعة من الأكراد نحو من خمسمائة في القيود ، كانوا قد أفسدوا في الطرقات وقطعوا ، فأطلق الخليفة لوصيف الخادم خمسة وسبعين ألف دينار ، وخلق عليه . وفيها قدم خاقان الخادم من بلاد الروم وقد تم الصلح والمفاداة بينه وبين الروم ، وقدم معه جماعة من رؤس الثغور ، فأمر الواثق بامتحانهم بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة فأجابوا إلا أربعة فأمر بضرب أعناقهم إن لم يجيبوا بالقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة . وأمر الواثق أيضاً بامتحان الأسارى الذين فودوا من أسر الفرنج بالقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة فن أجاب [إلى القول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة فودى وإلا ترك في أيدي الكفار ، وهذه بدعة صلحاء شعاء عمياء صماء لا مستند لها من كتاب ولا سنة ولا عقل صحيح ، بل الكتاب والسنة والعقل الصحيح بخلافها كما هو مقرر في موضعه . والله المستعان] ^(٢) وكان وقوع المفاداة عند نهر يقال له اللامس ، عند سلوقية بالقرب من طرسوس ، بدل كل مسلم أو مسلمة في أيدي الروم أو ذمي أو ذمية كان تحت عقد المسلمين أسير من الروم كان بأيدي المسلمين ممن لم يسلم ، فنصبوا جسرين على النهر فاذا أرسل الروم مسلماً أو مسلمة في جسرم فانهى إلى المسلمين كبير وكبير المسلمون ، ثم يرسل المسلمون أسيراً من الروم على جسرم فاذا انهى إليهم تكلم بكلام يشبه التكبير أيضاً . ولم يزالوا كذلك مدة أربعة أيام بدل كل نفس نفس ، ثم بقي مع خاقان جماعة من الروم الأسارى فأطلقهم للروم حتى يكون له الفضل عليهم .

قال ابن جرير : وفيها مات الحسن بن الحسين أخو طاهر بطبرستان في شهر رمضان . وفيها مات الخطاب بن وجه الفليس . وفيها مات أبو عبد الله بن الأعرابي الراوية يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان ، وهو ابن ثمانين سنة . وفيها ماتت أم أبيها بنت موسى أخت علي بن موسى الرضا . وفيها مات مخارق المغني . وأبو نصر أحمد بن حاتم راوية الأصبغى . وعمرو بن أبي عمرو الشيباني . ومحمد بن سعدان النحوي . قلت : وعن توفى فيها أيضاً أحمد بن نصر الخزاعي كما تقدم . وإبراهيم

(١) في المصرية أحمد بن دينار (٢) زيادة من المصرية .

ابن محمد بن عرعر . وأميه بن بسطام . وأبو تمام الطائي في قول . والمشهور ما تقدم . وكامل بن طلحة . ومحمد بن سلام الجمعي . وأخوه عبد الرحمن . ومحمد بن منهال الضرير . ومحمد بن منهال أخو حجاج . وهارون بن معروف . والبيوطي صاحب الشافعي مات في السجن مقيدا على القول بخلق القرآن فامتنع من ذلك . ويحيى بن بكير راوى الموطأ عن مالك .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائتين

فيها عانت قبيلة يقال لها بنو نمير بالجمامة فساداً فكتب الوراق إلى بنو الكبير وهو مقيم بأرض الحجاز فحاربهم قتل منهم جماعة وأسروهم آخرين ، وهزم بقيتهم ، ثم التقى مع بني تميم وهو في ألبي فارس وم ثلاثة آلاف ، فجرت بينهم حروب ثم كان الظفر له عليهم آخراً ، وذلك في النصف من جمادى الآخرة . ثم عاد بعد ذلك إلى بغداد ومعهم من أعيان رؤسهم في القيود والأسر جماعة ، وقد قدم من أعيانهم في الواقع ما يذيف على ألبي رجل من بني سليم ونمير ومرة وكلاب وفزارة وعلبة وطى وتميم وغيرهم . وفي هذه السنة أصاب الحجبيج في رجوعهم عطش شديد حتى يبتت الشربة بالذنانير الكثيرة ، ومات خلق كثير من العطش . وفيها أمر الوراق بتترك جباية أعشار سفن البحر . وفيها كانت وفاة الخليفة الوراق بن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد أبي جعفر هارون الوراق . كان هلاكه في ذى الحجة من هذه السنة بعلة الاستسقاء ، فلم يقدر على حضور العيد عائداً ، فاستناب في الصلاة بالناس قاضيه أحمد بن أبي دؤاد الأيادي المعتزلي . توفي لست بقين من ذى الحجة ، وذلك أنه قوى به الاستسقاء فأفعد في تنور قد أحمر له بحيث يمكنه الجلوس فيه ليسكن وجهه ، فلان عليه بعض الشيء اليسير ، فلما كان من الغد أمر بأن يحمر أكثر من العادة فأجلس فيه ثم أخرج فوضع في محفة فحمل فيها وحوله أمراؤه ووزراؤه وقاضيه ، فمات وهو محمول فيها ، فاشد روا حتى سقط جبينه على المحفة وهو ميت ، فغمض القاضى عينيه بعد سقوط جبينه ، وولى غسله والصلاة عليه ودفنه في قصر الهادي ، عليهما من الله ما يستحقانه . وكان أبيض اللون مشرباً حمره بجميل المنظر خبيث القلب حسن الجسم سيء الطوية ، قائم العين اليسرى ، فيها نكتة بيضاء ، وكان مولده سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة ، فمات وهو ابن ست وثلاثين سنة ، ومدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام ، وقيل سبعة أيام وثنى عشرة ساعة . فهكذا أيام أهل الظلم والفساد والبدع قليلة قصيرة . وقد جمع الوراق أصحاب النجوم في زمانه حين اشتدت علته ، وإنما اشتدت بعد قتله أحمد بن نصر الخزاعي ليلحقه إلى بين يدي الله ، فلما جمعهم أمرهم أن ينظروا في مولده وما تقتضيه صناعة النجوم كم تدوم أيام دولته ، فاجتمع عنده من رؤسهم جماعة منهم الحسن بن سهل والفضل ابن إسحاق الهاشمي ، وإسماعيل بن نوبخت . ومحمد بن موسى الخوارزمي الجوسى القطر بلى وسند

صاحب محمد بن المهيم، وعامة من ينظر في النجوم، فنظروا في مولده وما يقتضيه الحال عندهم فأجمعوا على أنه يعيش في الخلافة دهرًا طويلًا، وقدروا له خمسين سنة مستقبلة من يوم نظروا نظر من لم يبصر، فانه لم يمض بعد قوفهم وتقديرهم إلا عشرة أيام حتى هلك. ذكره الامام أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله.

قال ابن جرير: وذكر الحسين بن الضحاك أنه شهد الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام وقد قدم مجلساً كان أول مجلس قعده، وكان أول ما غنى به في ذلك المجلس أن غنته شارية جارية لإبراهيم بن المهدي:

مادرنى الحاملون يوم استقلوا * نمشهُ للتواء أمه للقواء
فليقل فيك باكيائك ما شئ * ن صياحاً في وقت كل مساء

قال: فبكي وبكيئا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه. ثم اندفع بعضهم يفتى:

ودع هزيمة إن الركب مرتحل * وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

فازداد بكاؤه وقال: ما سمعت كالذي قط تمزية بأب وبني نفس، ثم ارفض ذلك المجلس. وروى الخطيب أن دعبل بن علي الشاعر لما تولى الواثق عمد إلى طومار فكتب فيه أبيات شعر ثم جاء إلى الحاجب فدفعه إليه وقال: اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل: هذه أبيات امتدحك بها دعبل فلما فضا الواثق إذا فيها:

الحدُّ لله لا صبرٌ ولا جَلدٌ * ولا عزاءٌ إذا أهلُ المهوى رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحدٌ * وآخر قام لم يفرح به أحدٌ
فرَّ هذا ومرَّ الشؤمُ يتبعه * وقام هذا فقام الويلُ والنكدُ

قال: فتطلبه الواثق بكل ما يقدر عليه من الطلب فلم يقدر عليه حتى مات الواثق. وروى أيضاً أنه لما استخلف الواثق ابن أبي دؤاد على الصلاة في يوم العيد ورجع إليه بعد أن قضاها قال له: كيف كان عيدكم يا أبا عبد الله؟ قال: كنا في نهار لا شمس فيه. فضحك وقال: يا أبا عبد الله أنا مؤيد بك. قال الخطيب: وكان ابن أبي دؤاد استولى على الواثق وحمله على التشديد في الحنة ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن. قال ويقال: إن الواثق رجع عن ذلك قبل موته فأخبرني عبد الله ابن أبي الفتح أن أبا أحمد بن إبراهيم بن الحسن ثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة حدثني حامد بن العباس عن رجل عن المهدي أن الواثق مات وقد تاب من القول بخلق القرآن. وروى أن الواثق دخل عليه يوماً، ودبه فأكرمه إكراماً كثيراً فقيل له في ذلك فقال: هذا أول من فتح لساني بذكر الله وأذناني برحمة الله. وكتب إليه بعض الشعراء: —

جَدَّبْتُ دواعي النفسِ عن طلبِ الغنى * وقلتُ لها عني عن الطلبِ التَّزَرُّ

فَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَتَمِهِ * مدارُ رَحَا الْأَرْزَاقِ دَائِمَةٌ تَجْرِي
فوقِعْ لَهُ فِي رَقْمَتِهِ جَذْبَتَكَ نَفْسَكَ عَنْ امْتِنَانِهَا ، وَدَعْتَكَ إِلَى صَوْنِهَا نَحْدَ مَا طَلَبْتَهُ هِينًا . وَأَجْرَلُ
هُ انْطَاءً . وَمَنْ شَعْرَهُ قَوْلُهُ :

هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي أُعْنَتِهَا * فَاصْبِرْ فَلَيْسَ لَهَا صَبْرٌ عَلَى حَالٍ
وَمَنْ شَعَرَ الْوَائِقُ قَوْلُهُ :

تَنْحُ عَنْ الْقَبِيحِ وَلَا تُرِدُّهُ * وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حُسْنًا فَرَدَّهُ
سُكِّنِي مِنْ عَمَلِكُ كُلِّ كَيْدٍ * إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ وَلَمْ تَكِدْهُ

وَقَالَ الْقَاضِي بَجِي بنِ أَكْثَمٍ : مَا أَحْسَنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ إِلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ مَا أَحْسَنَ
إِلَيْهِمُ الْوَائِقُ : مَا مَاتَ وَفِيهِمْ قَبِيرٌ . وَمَا احْتَضَرَ جَعَلَ يَرُدُّ هَذِينَ الْبَيْنِينَ :

الْمَوْتُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ * لَا سَوْفَةَ مِنْهُمْ يَبْقَى وَلَا مَلِكٌ
مَا ضَرَّ أَهْلًا قَلِيلٌ فِي تَفَاقُرِهِمْ * وَلَيْسَ يَفْنَى عَنِ الْأَمْلاِكِ مَا مَلَكَوْا

ثُمَّ أَمَرَ بِالْبَسْطِ فَطَوَيْتُ ثُمَّ أَلْصَقَ خَدَهُ بِالْأَرْضِ وَجَعَلَ يَقُولُ : يَا مَنْ لَا يَزُولُ مَلِكُهُ أَرْحَمَ مَنْ قَدْ
زَالَ مَلِكُهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَمَّا احْتَضَرَ الْوَائِقُ وَنَحْنُ حَوْلَهُ غَشِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : انْظُرُوا هَلْ
قَضَى ؟ قَالَ : فَدَنَوْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَيْهِ لِأَنْظُرَ هَلْ هَدَأَ نَفْسَهُ ، فَأَفَاقَ فَلَحَظْتُ إِلَى بَعِينِهِ فَرَجَعْتُ الْقَهْقَرَى
خَوْفًا مِنْهُ ، فَتَعَلَّقْتُ قَائِمَةً سَبْفِي بِشَيْءٍ فَكِدْتُ أَنْ أَهْلِكَ ، فَمَا كَانَ عَنْ قَرِيبٍ حَتَّى مَاتَ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ
الْبَابَ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَبَقِيَ فِيهِ وَحْدَهُ وَاشْتَفَلُوا عَنْ تَجْهِيْزِهِ بِالْبَيْعَةِ لِأَخِيهِ جَعْفَرِ الْمُتَوَكَّلِ ، وَجَلَسْتُ أَنَا
أَحْرَسَ الْبَابَ فَسَمِعْتُ حَرَكَةً مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ فَدَخَلْتُ فَإِذَا جَرَذٌ قَدْ أَكَلَ عَيْنَهُ الَّتِي لَحَظْتُ إِلَى بَهِا ،
وَمَا كَانَ حَوْلَهَا مِنَ الْخَلْدِيِّينَ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِسَرْمَنْ رَأَى الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا فِي الْقَصْرِ الْهَارُونِي ، فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لَسْتُ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَعْرَ سَنَةَ ثَمْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ - عَنْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ ثَمْنَيْنِ
وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ خَمْسَ سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ أَيَّامٍ ، وَقِيلَ خَمْسَ سِنِينَ وَشَهْرًا
وَإِحْدَ وَعَشْرِينَ يَوْمًا ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

خِلَافَةُ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ

بِوَيْعِهِ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ أَخِيهِ الْوَائِقِ وَقَدْ زَوَالَ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لَسْتُ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ .
وَكَانَتْ الْأَنْرَاكُ قَدْ عَزَمُوا عَلَى تَوَلِيَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَائِقِ فَاسْتَصَفَرُوهُ فَتَرَكُوهُ وَعَدَلُوا إِلَى جَعْفَرِ هَذَا ،
وَكَانَ عَمْرُهُ إِذْ ذَاكَ سِتًّا وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ الَّذِي أَلْبَسَهُ خِلْمَةَ الْخِلَافَةِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَّادِ الْقَاضِي ،
وَكَانَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَبِأَيْمِهِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ ، وَكَانُوا قَدْ انْتَقَوْا عَلَى تَسْمِيَّتِهِ بِالْمُنْتَصِرِ بِاللَّهِ ،

إلى صبيحة يوم الجمعة فقال ابن أبي دؤاد رأيت أن يلقب بالمتوكل على الله ، فانفقوا على ذلك ، وكتب إلى الآفاق وأمر باعطاء الشاكرية من الجند ثمانية شهور ، وللمغاربة أربعة شهور ، ولغيرهم ثلاثة شهور ، واستبشر الناس به . وقد كان المتوكل رأى في منامه في حياة أخيه هارون الواثق كأن شيئاً نزل عليه من السماء مكتوب فيه جعفر المتوكل على الله ، فعبره فتبيل له هي الخلافة ، فبلغ ذلك أخاه الواثق فسجنه حيناً ثم أرسله .

وفيها حج بالناس أمير الحجيج محمد بن داود . وفيها توفي الحكم بن موسى . وعمر بن محمد .

الناقد ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

في يوم الأربعاء سابع صفر منها أمر الخليفة المتوكل على الله بالقبض على محمد بن عبد الملك ابن الزيات وزير الواثق ، وكان المتوكل ييفضه لأمر ، منها أن أخاه الواثق غضب على المتوكل في بعض الأوقات وكان ابن الزيات يزيد غضباً عليه ، فبقى ذلك في نفسه ، ثم كان الذي استرضى الواثق عليه أحمد بن أبي دؤاد فخطى بذلك عنده في أيام ملكه ، ومنها أن ابن الزيات كان قد أشار بخلافة محمد بن الواثق بعد أبيه ، ولف عليه الناس ، وجعفر المتوكل في جنب دار الخلافة لم يلتفت إليه ولم يتم الأمر إلا لجعفر المتوكل على الله ، رغم أنف ابن الزيات . فلهنذا أمر بالقبض عليه سريراً فطلبه فركب بعد غدائه وهو يظن أن الخليفة بعث إليه ، فانهى به الرسول إلى دار إيتاخ أمير الشرطة فاحتيط به وقيدو بعثوا في الحال إلى داره فأخذ جميع ما فيها من الأموال والآلى والجواهر والحواصل والجوارى والأثاث ، ووجدوا في مجلسه الخاص به آلات الشرب ، وبث المتوكل في الحال أيضاً إلى حواصله بسمرا وضياعه وما فيها فاحتاط عليها ، وأمر به أن يمتنع ومنعوه من الكلام ، وجعلوا يساهرونه كلما أراد الرقاد نخس بالحديد ، ثم وضعه بعد ذلك كله في تنور من خشب فيه مسامير قائمة في أسفله فأقيم عليها ووكل به من يمنعه من القعود والرقاد ، فكث كذلك أياماً حتى مات وهو كذلك . ويقال إنه أخرج من التنور وفيه رمق فضرب على بطنه ثم على ظهره حتى مات وهو تحت الضرب ، ويقال إنه أحرق ثم دفنت جثته إلى أولاده فدفنوه ، فنبشت عليه الكلاب فأكلت ما بقي من لحمه وجلده . وكانت وفاته لاحدى عشرة من ربيع الأول منها . وكان قيمة ما وجد له من الحواصل نحواً من تسعين ألف دينار وقد قدمنا أن المتوكل سأله عن قتل أحمد بن نصر الخزاعي فقال : يا أمير المؤمنين أحرقتني الله بالنار إن قتله الواثق إلا كافراً . قال المتوكل : فأنا أحرقتك بالنار .

وفيها في جمادى الأولى منها بعد مهلك ابن الزيات فليج أحمد بن أبي دؤاد القاضي المعتزلى . فلم يزل مفلوجاً حتى مات بعد أربع سنين وهو كذلك ، كما دعا على نفسه حين سأله المتوكل عن

قتل حمد بن نصر كما تقدم . ثم غضب المتوكل على جماعة من الدواوين والعمال ، وأخذ مهمم أو الأجزيلة جيداً . وفيها ولي المتوكل ابنه محمد المنتصر الحجاز واليمن وعقد له على ذلك كله في رمضان منها .

وفيها عمدم ملك الروم ميخائيل بن توفيل إلى أمه تدورة فأقامها بالشمس وأزمها الدير وقتل الرجل الذي أتمها به ، وكان ملكها ست سنين . وفيها حج بالناس محمد بن داود أمير مكة .

وفيها توفي إبراهيم بن الحجاج الشامي . وحيان بن موسى العربي . وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وسهل بن عثمان العسكري . وعبد بن سماعة القاضي . ومحمد بن عائذ الدمشقي صاحب المغازي . ويحيى المقابري . ويحيى بن معين أحد أئمة الجرح والتعديل ، وأستاذ أهل هذه الصناعة في زمانه .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

فيها خرج نجد بن البغيث بن حلبس عن الطاعة في بلاده أذربيجان ، وأظهر أن المتوكل قد مات والنف عليه جماعة من أهل تلك الرساتيق ، ولجأ إلى مدينة مرند فحصنها ، وجاءته البعوث من كل جانب ، وأرسل إليه المتوكل جيوشاً يتبع بعضها بعضاً ، فنصبوا على بلده المجانيق من كل جانب ، وحاصروه محاصرة عظيمة جيداً ، وقتلهم مقاتلة هائلة ، وصبر هو وأصحابه صبراً بليغاً ، وقدم بنا الشراي لمحاصرته ، فلم يزل به حتى أسره واستباح أمواله وحرمه وقتل خلقاً من رؤس أصحابه ، وأسر سائرهم وانحسرت مادة ابن البغيث . وفي جمادى الأولى منها خرج المتوكل إلى المدائن .

وفيها حج إيتاخ أحد الأمراء الكبار وهو والي مكة ، ودعى له على المنابر ، وقد كان إيتاخ هذا غلاماً خزرياً طبائخاً ، وكان لرجل يقال له سلام الأبرش ، فاشتراه منه المنتعم في سنة تسع وتسعين ومائة ، فرفع منزله وحظى عنده ، وكذلك الواثق من بعده ، ضم إليه أعمالاً كثيرة ، وكذلك عامله المتوكل وذلك لفر وسينه ورجلته وشهامته ، ولما كان في هذه السنة شرب ليلة مع المتوكل فمر به عليه المتوكل فهم إيتاخ بقتله . فلما كان الصباح اعتذر المتوكل إليه وقال له : أنت أبي وأنت ربيتي ، ثم دس إليه من يشير إليه بأن يستأذن للحج فاستأذن فأذن له ، وأمره على كل بلدة يحمل بها ، وخرج القواد في خدمته إلى طريق الحج حين خرج ، ووكل المتوكل الحجابة لوصيف الخادم عوضاً عن إيتاخ . وحج بالناس فيها محمد بن داود أمير مكة وهو أمير الحجيج من سنين متقدمة .

وفيها توفي أبو خيشمة زهير بن حرب . وسليمان بن داود الشاركوني أحد الحفاظ . وعبد الله ابن محمد النفيلي . وأبو ربيع الزهراني . وعلى بن عبد الله بن جعفر المديني شيخ البخاري في صناعة الحديث . ومحمد بن عبد الله بن نمير . ومحمد بن أبي بكر المقدمي . والمعافا الرسييني . ويحيى بن يحيى الليثي راوي الموطأ عن مالك .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

في جمادى الآخرة منها كان هلاك إيتاخ في السجن ، وذلك أنه رجع من الحج فتلقتة هدايا الخليفة ، فلما اقترب يريد دخول سامرا التي فيها المتوكل بمث إليه إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد عن أمر الخليفة يستدعيه إليها ليلتقاه وجوء الناس وبنو هاشم ، فدخلها في أهبة عظيمة ، فقبض عليه إسحاق بن إبراهيم وعلى ابنه مظفر ومنصور وكاتبه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصراني فأسلم تحت العقوبة ، وكان هلاك إيتاخ بالعطش ، وذلك أنه أكل أكلا كثيرا بعد جوع شديد ثم استسقى الماء فلم يسق حتى مات ليلة الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة منها . ومكث ولداه في السجن مدة خلافة المتوكل ، فلما ولي المنتصر ولد المتوكل أخرجهما . وفي شوال منها قدم بغا سامرا ومعه محمد بن البعيث وأخواه صقر وخالد ، ونائبه العلاء ومعه من رؤس أصحابه نحو من مائة وثمانين إنسانا فأدخلوا على الجمال ليرام الناس ، فلما أوقف ابن البعيث بين يدي المتوكل أمر بضرب عنقه ، فأحضر السيف والنطع فجاء السيافون قوقفوا حوله ، فقال له المتوكل : ويالك مادعك إلى ما فعلت ؟ فقال : الشقوة يا أمير المؤمنين ، وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه ، وإن لي فيك لظنين أسبقهما إلى قلبي أولا هما بك ، وهو العفو . ثم اندفع يقول بديهية :

أبي الناس إلا أنك اليوم قاتلي * إمام الهدى والصفح بالمره أجل
وهل أنا إلا جيلة من خطيئة * وعفوك من نور النبوة يُجبل
فالك خير السابقين إلى العلي * ولا شك أن خير الفعالمين تفعل

فقال المتوكل : إن معه لأدبا . ثم عفا عنه . ويقال بل شفع فيه المعتز بن المتوكل فشفعه ، ويقال بل أودع في السجن في قيوده فلم يزل فيه حتى هرب بعد ذلك ، وقد قال حين هرب : -
كم قد قضيت أمورا كان أهمها * غيري وقد أخذ الافلاس بالكظم
لا تمدينني فيما ليس ينفعني * إليك عنى جرى المقذور بالقلم
سألتك المال في عسر وفي يسر * إن الجواد الذي يمطي على العدم

وفيها أمر المتوكل أهل الذمة أن يتميزوا عن المسلمين في لباسهم وعمائمهم وثيابهم ، وأن يتطيلسوا بالمصبوغ بالقلبي وأن يكون على عمائمهم رقع مخالفة للون ثيابهم من خلفهم ومن بين أيديهم ، وأن يلزموا بالزنانير الخاصرة لثيابهم كزنانير الفلاحين اليوم ، وأن يحملوا في رقابهم كرات من خشب كثيرة ، وأن لا يركبوا خيلا ، ولتكن ركبهم من خشب ، إلى غير ذلك من الأمور المنذلة لهم المهينة لنفوسهم ، وأن لا يستعملوا في شيء من الدواوين التي يكون لهم فيها حكم على مسلم ، وأمر بتخريب كنائسهم المحدثه ، وبتضييق منازلهم المذمة ، فيؤخذ منها النشر ، وأن يعمل مما كان متسما من منازلهم

مسجد ، وأمر بتسوية قبورهم بالأرض ، وكتب بذلك إلى سائر الأقاليم والأقالق ، وإلى كل بلد ورستاق .

وفيها خرج رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري ، وهو ممن كان يتردد إلى خشية بابلك وعمو مصلوب فيتعهد قريباً منه ، وذلك بقرب دار الخلافة بسر من رأى ، فادعى أنه نبي ، وأنه ذو القرنين وقد اتبعه على هذه الضلالة وواقفه على هذه الجهالة جماعة قليلون ، وهم تسعة وعشرون رجلاً ، وقد نظم لهم كلاماً في مصحف له قبّحه الله ، زعم أن جبريل جاء به من الله ، فأخذ فرغ أمره إلى المتوكل فأمر فضرب بين يديه بالسياط ، فاعترف بما نسب إليه وما هو معول عليه ، وأظهر التوبة من ذلك والرجوع عنه ، فأمر الخليفة كل واحد من أتباعه التسعة والعشرين أن يصفعه فصفعوه عشر صفعات فعليه وعليهم لعنة رب الأرض والسماوات . ثم اتفق موته في يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي الحجة من هذه السنة .

وفي يوم السبت ثلاث بقين من ذي الحجة أخذ المتوكل على الله العهد من بعده لأولاده الثلاثة وهم : محمد المنتصر ، ثم أبو عبد الله المعتز ، واسمه محمد ، وقيل الزبير ، ثم لإبراهيم وسماه المؤيد بالله ، ولم يل الخلافة هذا . وأعطى كل واحد منهم طائفة من البلاد يكون نائباً عليها ويستقرب فيها ويضرب له السكة بها ، وقد عين ابن جرير ما لكل واحد منهم من البلدان والأقاليم ، وعقد لكل واحد منهم لواء أسود للعهد ، ولواء للعمالة ، وكتب بينهم كتاباً بالرضى منهم ومبايعته لأكثر الأمراء على ذلك وكان يوماً مشهوداً . وفيها في شهر ذي الحجة منها تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام ثم صار في لون ماء الدردى ففرغ الناس لذلك . وفيها أتى المتوكل بيحيى بن عمر بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من بعض النواحي ، وكان قد اجتمع إليه قوم من الشيعة فأمر بضربه فضرب ثماني عشرة مقرة ثم حبس في المطبق . وحيج بالناس محمد بن داود .

قال ابن جرير : وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم صاحب الجسر - يعني نائب بغداد - يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة وجعل ابنه محمد مكانه ، وخلع عليه خمس خلع وقلده سيفاً . قلت : وقد كان نائباً في العراق من زمن المأمون ، وهو من الدعاة تبعاً لسادته وكبرائه إلى القول بخلق القرآن الذي قال الله تعالى فيهم [ربنا إنا أظننا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل] الآية . وهو الذي كان يمتحن الناس ويرسلهم إلى المأمون . وفيها توفي :

إسحاق بن ماهان

الموصلى النديم الأديب ابن الأديب النادر الشكل في وقته ، المجموع من كل فن يعرفه أبناء عصره ، في الفقه والحديث والجدل والكلام واللغة والشعر ، ولكن اشتهر بالفناء لأنه لم يكن له في الدنيا

نظير فيه . قال المتعم : إن إسحاق إذا غنى يخيل لي أنه قد زيد في ملكي . وقال المأمون : لولا
اشتهاره بالثناء لوليت القضاة لما اعلمه من عنقه ونزاهته وأمانته . وله شعر حسن ودبيان كبير .
وكانت عنده كتب كثيرة من كل فن . توفي في هذه السنة وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها .
وقد ترجمه ابن عساکر ترجمة حافلة وذكر عنه أشياء حسنة وأشماراً رائفة وحكايات منمحة يطول
استقصاؤها . فن غريب ذلك أنه غنى يوماً بمجي بن خالد بن برمك فوقع له بألف ألف ووقع له ابنه
جعفر بمنمها ، وابن الفضل بمنمها ، في حكايات طويلة .

وفيها توفي شريح بن يونس . وشيبان بن فروخ . وعبيد الله بن عمر الفواريري . وأبو بكر بن
أبي شيبة أحد الأعلام وأئمة الأسلام وصاحب المصنف الذي لم يصنف أحد مثله قط لا قبله ولا بعده .
ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

فيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب وما حوله من المنازل والدور ، ونودي
في الناس من وجدنا بعد ثلاثة أيام ذهبت به إلى المطبق . فلم يبق هناك بشر ، وانخذ ذلك الموضع
مزرعة تبحر وتستقل . وفيها حج بالناس محمد بن المنتصر بن المتوكل . وفيها توفي محمد بن إبراهيم
ابن مصعب سمه ابن أخيه محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، وكان محمد بن إبراهيم هذا من الأمراء
الكبار . وفيها توفي الحسن بن سهل الوزير والد بوران زوجة المأمون التي تتقدم ذكرها ، وكان من
سادات الناس ، ويقال إن إسحاق بن إبراهيم المغني توفي في هذه السنة فله أعلم . وفيها توفي أبو سعيد
محمد بن يوسف المروزي نجاة ، فولى ابنه يوسف مكانه على نيابة أرمينية . وفيها توفي إبراهيم بن المنذر
الحرابي . ومصعب بن عبد الله الزبيري . وهديبة بن خالد القيسي . وأبو الصلت الهروي أحد
الضعفاء . ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

فيها قبض يوسف بن محمد بن يوسف نائب أرمينية على البطريق الكبير بها وبعثه إلى نائب
الخليفة ، وافق بعد بعثه إياه أن سقط ثلج عظيم على تلك البلاد ، فتحزب أهل تلك الطريق وجاؤا
فحاصروا البلد التي بها يوسف فخرج إليهم ليقاتلهم فقتلوه وطائفة كبيرة من المسلمين الذين معه وهلك
كثير من الناس من شدة البرد ، ولما بلغ المتوكل ما وقع من هذا الأمر الفظيع أرسل إلى أهل تلك
الناحية بقا الكبير في جيش كثيف جداً قتل من أهل تلك الناحية ممن حاصر المدينة نحواً من
ثلاثين ألفاً وأسروهم طائفة كبيرة ، ثم سار إلى بلاد ألبان من كور البُسْمُرْجان وسلك إلى مدن
كثيرة بناوهم الممالك ووطد البلاد والنواحي . وفي صفر منها غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد
القاضي المعتزلي وكان على المظالم ، فمزله عنها واستدعى بيحيى بن أكنم فولاه قضاء القضاة والمظالم
أيضاً . وفي ربيع الأول أمر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن أبي دؤاد وأخذ ابنه أبا الوليد محمد

غيبه في يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر ، وأمر بمصادرته فحمل مائة ألف وعشرين ألف دينار ، ومن الجواهر النفيسة ما يتوّم بعشرين ألف دينار ، ثم صولح على ستة عشر ألف ألف درهم . وكان ابن أبي دؤاد قد أصابه الفالج كما ذكرنا ، ثم نفى أهله من سامرا إلى بغداد مهانين قال ابن جرير فقال في ذلك أبو العتاهية :

لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد * وكان عزمك عزما فيه توفيق
لكان في الفقه شغل لو قنعت به * عن أن تقول كتاب الله مخلوق
ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم * ما كان في الفرع لولا الجهل والموق

وفي عيد الفطر منها أمر المتوكل بإزال جثة أحمد بن نصر الخزازي والجمع بين رأسه وجسده وأن يسلم إلى أوليائه ، وفرح الناس بذلك فرحا شديدا ، واجتمع في جنازته خلق كثير جدا ، وجملوا يتمسحون بها وبأعواد نعشه ، وكان يوما مشهورا . ثم أتوا إلى الجذع الذي صلب عليه فجمعوا يتمسحون به ، وأرهج العامة بذلك فرحا وسرورا ، فكتب المتوكل إلى نائبه يأمره بردهم عن تعاطي مثل هذا وعن المغالاة في البشر ، ثم كتب المتوكل إلى الآفاق بالتحريم من الكلام في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن ، وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه فالمطبق مأواه إلى أن يموت . وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنة لا غير ، ثم أظهر إكرام الامام أحمد بن حنبل واستدعاه من بغداد إليه ، فاجتمع به فأكرمه وأمر له بجائزة سنوية فلم يقبلها ، وخلق عليه خلمة سنوية من ملابسه فاستحيا منه أحمد كثيرا فلبسها إلى الموضع الذي كان نازلا فيه ثم نزعها نزعاً عنيفا وهو يبكي رحمه الله تعالى . وجعل المتوكل في كل يوم يرسل إليه من طعامه الخاص ويظن أنه يأكل منه ، وكان أحمد لا يأكل لهم طعاما بل كان صائما مواصلا طابوا تلك الأيام ، لأنه لم يتيسر له شيء يرضى أكله ، ولكن كان ابنه صالح وعبد الله يقبلان تلك الجوائز وهو لا يشعر بشيء من ذلك ، ولولا أنهم أسرعوا الأوبة إلى بغداد لخشي على أحمد أن يموت جوعا ، وارتفعت السنة جدا في أيام المتوكل عفا الله عنه ، وكان لا يولى أحدا إلا بعد مشورة الامام أحمد ، وكان ولاية يحيى بن أكرم قضاء القضاة موضع ابن أبي دؤاد عن مشورته ، وقد كان يحيى بن أكرم هذا من أئمة السنة ، وعلماء الناس ، ومن المعظمين للفقهاء والحديث واتباع الأثر ، وكان قد ولي من جهته حبان بن بشر قضاء الشرقية ، وسوار ابن عبد الله قضاء الجانب الغربي ، وكان كلاهما أعورا . فقال في ذلك بعض أصحاب ابن أبي دؤاد :

رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدهما في الخاقين
هما اقتسما العمى نصفين قدآ * كما اقتسما قضاء الجانبين
ويحسب منهما من هز رأسا * لينظر في واريث ودين

كأنك قد وضعت عليه دنا * فنحت برأه من فرد عين
 هما قال الزمان بهلك يحيى * إذ افتتح القضاء بأعورين

وغزا الصائفة في هذه السنة على بن يحيى الأرمي . وحج بالناس على بن عيسى بن جعفر بن أبي
 جعفر المنصور أمير الحجاز . وفيها توفي حاتم الأصب . ومن توفي فيها عبد الأعلى بن حماد . وعبيد الله
 ابن معاذ العنبري وأبو كامل الفضيل بن الحسن الجحدري .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

في ربيع الأول منها حاصر بغا مدينة تفليس وعلى مقدمته زبرك التركي ، فخرج إليه صاحب
 تفليس إسحاق بن إسماعيل فقاتله فأمر بغا إسحاق فأمر بغا بضرب عنقه وصلبه ، وأمر بالقاه النار
 في النفط إلى نحو المدينة ، وكان أكثر بنائها من خشب الصنوبر ، فأحرق أكثرها وأحرق من أهلها
 نحواً من خمسين ألفاً ، وطفئت النار بعد يومين ، لأن نار الصنوبر لا بقاء لها . ودخل الجند فأمروا
 من بقي من أهلها واستلبوا حتى استلبوا المواشي . ثم سار بغا إلى عدن أخرى ممن كان يمالئ أهلها
 مع من قتل نائب أرمينية يوسف بن محمد بن يوسف ، فأخذ بتأره وعاقب من تجرأ عليه .
 وفيها جاءت الفرنج في نحو من ثلثمائة مركب قاصدين مصر من جهة دمياط ، فدخلوها فجأة فقتلوا من
 أهلها خلقاً وحرقوا المسجد الجامع والمنبر ، وأسروا من النساء نحواً من ستمائة امرأة ، من المسلمات
 مائة وخمسة وعشرين امرأة ، وسأروهن من نساء القبط ، وأخذوا من الأمتة والمال والأسلحة شيئاً
 كثيراً جداً ، وفر الناس منهم في كل جهة ، وكان من غرق في بحيرة تليس أكثر من أمره ، ثم
 رجعوا على حمية ولم يعرض لهم أحد حتى رجعوا بلادهم لعنهم الله . وفي هذه السنة غزا الصائفة على
 ابن يحيى الأرمي . وفيها حج بالناس الأمير الذي حج بهم قبلها .

وفيها توفي إسحاق بن راهويه أحد الأعلام وعلماء الإسلام ، والمجاهدين من الأنام . وبشر بن
 الوليد الفقيه الحنفي . وطالون بن عباد . ومحمد بن بكار بن الزياد . ومحمد بن البرجاني . ومحمد بن أبي
 السري المسقلاني . ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

في المحرم منها زاد المتوكل في التغليب على أهل الذمة في التميز في اللباس وأكد الأمر بتخريب
 الكنائس المحدثه في الإسلام . وفيها نفي المتوكل على بن الجهم إلى خراسان . وفيها اتفق شمانين
 النصراني ويوم النيروز في يوم واحد وهو يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذى القعدة ، وزعمت
 النصراني أن هذا لم يتفق مثله في الإسلام إلا في هذا العام . وغزا الصائفة على بن يحيى المذكور .
 وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود وإلى مكة .

قال ابن جرير: وفيها توفي أبو الوليد محمد بن القاضي أحمد بن أبي دؤاد الأيادي المعتزلي .

قلت.. ومن توفي فيها داود بن رشيد . وصفوان بن صالح مؤذن أهل دمشق . وعبد الملك بن حبيب
القيمي المالكي ، أحد المشاهير . وعثمان بن أبي شيبة صاحب التفسير والمسند المشهور . ومحمد بن مهران
الرازي . ومحمود بن غيلان . ووهب بن نفيه . وفيها توفي :

أحمد بن عاصم الأنطاكي

أبو علي الواعظ الزاهد أحد العباد والزهاد ، له كلام حسن في الزهد ومعاملات القلوب ، قال
أبو عبد الرحمن السلمي : كان من طبقة الحارث المحاسبي ، و بشر الحافي . وكان أبو سليمان الداراني
يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته . روى عن أبي معاوية الضرير وطبقته ، وعنه أحمد بن
الحواري ، ومحمود بن خالد ، وأبو زرعة الدمشقي . وغيرهم . روى عنه أحمد بن الحواري عن مخلد
ابن الحسين عن هشام بن حسان قال : مررت بالحسن البصري وهو جالس وقت السحر فقلت : يا أبا
سعيد مثلك يجلس في هذا الوقت ؟ قال : إني توضأت وأردت نفسي على الصلاة فأبى علي ، وأرادتني
علي أن تنام فأبيت عليها . ومن مستجاد كلامه قوله : إذا أردت صلاح قلبك فاستمع عليه بحفظ
جوارحك . وقال : من الغنيمة الباردة أن تصلح ما بقي من عمرك فيخرك ما مضى منه . وقال :
يسير اليقين يخرج الشك كله من قلبك ، ويسير الشك يخرج اليقين كله منه . وقال : من كان بالله
أعرف كان منه أخوف . وقال : خير صاحب لك في دنياك الهمة ، يقطعك عن الدنيا ويوصلك إلى
الآخرة . ومن شعره :

همت ولم أعزم ولو كنت صادقاً * عزمت ولكن الفطام شديد
ولو كان لي عقل وإيقان موقن * لما كنت عن قصد الطريق أحيده
ولو كان في غير السلوك مطامعي * ولكن عن الأقدار كيف أميد

ومن شعره أيضاً :

قد بقينا مذبتين حيارى * نطلب الصدق ما إليه سبيل
فدواعي الهوى تخفت علينا * وخلاف الهوى علينا ثقيل
قد الصدق في الأماكن حتى * وضعت اليوم ما عليه دليل
لا نرى خائفاً فيلزمنا الخوف * ولشنا نرى صادقاً على ما يقول

ومن شعره أيضاً :

هون عليك فكل الأمر ينقطع * وخل عنك ضباب الهمة يندفع
فكل هم له من بعده فرج * وكل كرب إذا ما ضاق يتسع
إن البلاء وإن طال الزمان به * الموت يقطعه أو سوف ينقطع

وقد أطل الحافظ ابن عساكر ترجمته ولم يؤرخ وفاته ، وإنما ذكرته ههنا تقييداً والله أعلم .

ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

فيها عدا أهل حمص على عاملهم أبي الغيث موسى بن إبراهيم الرافقي لأنه قتل رجلاً من اشرافهم فقتلوا جماعة من أصحابه وأخرجوه من بين أظهرهم ، فبعث إليهم المتوكل أميراً عليهم وقال للسفير معه : إن قبيلوه وإلا فأعلمني . فقبيلوه فعمل فيهم الأعاجيب وأهانهم غاية الأهانة . وفيها عزل المتوكل يحيى بن أكنم القاضي عن قضاء القضاة وصاد به بما مبلغه ثمانون ألف دينار ، وأخذ منه أراضى كثيرة في أرض البصرة ، وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي على قضاء القضاة قال ابن جرير : وفي الحرم منها توفي أحمد بن أبي دؤاد بعد ابنه بعشرين يوماً .

وهذه ترجمته

هو أحمد بن أبي دؤاد واسمه الفرج - وقيل دعي ، والصحيح أن اسمه كنيته - الأيادي المعتزلي . قال ابن خلكان في نسبه : هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن عبد هند بن عبد نجم بن مالك بن فيض بن منعة بن برجان بن دوس الهندلي بن أمية بن حذيفة بن زهير بن إياد بن أد بن معد بن عدنان . قال الخطيب : ولي ابن أبي دؤاد قضاء القضاة للمنتصم ، ثم للوائق . وكان موصوفاً بالجود والسخاء وحسن الخلق ووفور الأدب ، غير أنه أعلن مذهب الجهمية وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن ، وأن الله لا يرى في الآخرة . قال الصولي : لم يكن بعد البرامكة أكرم منه ، ولولا ما وضع من نفسه من محبة الحنة لاجتمعت عليه الانس . قالوا : وكان مولده في سنة ستين ومائة ، وكان أسن من يحيى بن أكنم بعشرين سنة . قال ابن خلكان : وأصله من بلاد قنسرين ، وكان أبوه تاجراً يفسد إلى الشام ثم وفد إلى العراق وأخذ ولده هذا معه إلى العراق ، فاشتغل بالعلم وصحب هياج بن الملاة السلمي أحد أصحاب وأصل بن عطاء فأخذ عنه الاعتزال ، وذكر أنه كان يصحب يحيى بن أكنم القاضي ويأخذ عنه العلم . ثم سردله ترجمة طويلة في كتاب الوفيات ، وقد امتدحه بعض الشعراء فقال : -

رسولُ اللهِ والخلفاءُ منا * ومنا أحمدُ بنُ أبي دؤادِ

فرد عليه بعض الشعراء فقال :

قلْ للفاخرينِ على نزارٍ * وهم في الأرضِ ساداتُ العبادِ

رسولُ اللهِ والخلفاءُ منا * ونبرأ من دعي بنِ إيادِ

وما منا إيادُ إذا أقرتْ * بدعوةِ أحمدِ بنِ أبي دؤادِ

قال : فلما بلغ ذلك أحمد بن أبي دؤاد قال : لولا أني أكره العقوبة لماقبت هذا الشاعر عقوبة

ما فعلها أحد . وعفا عنه . قال الخطيب : حدثني الأزهرى ثنا أحمد بن عمر الواعظ حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك حدثني جرير بن أحمد أبو مالك قال : كان أبي - يعني أحمد بن أبي دؤاد - إذا صلى رفع يديه إلى السماء وخطب ربه وأنشأ يقول :

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما * نجح الأمور بقوة الأسباب
واليوم حاجتنا إليك وإنما * يدعى الطبيب ساعة الأوصاب

ثم روى الخطيب أن أبا تمام دخل على ابن أبي دؤاد يوماً فقال له : أحسبك عاتباً ، فقال : إنما يمتب على واحد وأنت الناس جميعاً . فقال له : أنى لك هذا ؟ فقال : من قول أبي نواس :
وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
وامتدحه أبو تمام يوماً فقال :

لقد أنست مساوى كل دهر * محاسن أحمد بن أبي دؤاد
وما سافرت في الآفاق إلا * ومن جدواك راحلتى وزادى
نعم الظن عندك والأمانى * وإن قلقت ركابي في البلاد

فقال له : هذا المعنى تفردت به أو أخذته من غيرك ؟ فقال : هولى ، غير أنى ألحت بقول أبي نواس :
وإن جرت الألفاظ يوماً بمسحة * لتبرك إنساناً فأنت الذى نعى
وقال محمد بن الصولى : ومن مختار مدح أبي تمام لأحمد بن أبي دؤاد قوله :

أحمد إن الحاسدين كثير * ومالك إن عد الكرام نظير
حلت محلاً فاضلاً متقادماً * من الحجر والفخر القديم غفور
فكل غني أو فقير فانه * إليك وإن قال السماء فقير
إليك تنامى المجد من كل وجهة * يصير فما بعدوك حيث يصير
وبدر إباد أنت لا ينكرونه * كذلك إباد للانام بدور
تجنبت أن تدعى الأمير تواضعا * وأنت لمن يدعى الأمير
فما من يد إلا إليك ممدّة * وما رفة إلا إليك تشير

قلت : قد أخطأ الشاعر في هذه الأبيات خطأ كبيراً ، وأغش في المبالغة فخشا كثيراً ، ولعله إن اعتقد هذا في مخلوق ضئيف مسكين ضال مضل ، أن يكون له جهنم وسامت مصيراً . وقال ابن أبي دؤاد يوماً لبعضهم : ليا لم لاتسألني ؟ فقال له : لأنى لو سألتك أعطيتك نمن صلتك . فقال له : صدقت . وأرسل إليه بخمسة آلاف درهم .

وقال ابن الأعرابي : سأل رجل ابن أبي دؤاد أن يجعله على غير فقال : يا غلام اعطه غيراً وبنلا

ورذونا وفرسا وجارية . وقال له : لو أعلم سر كره بآ غير هذا لأعطيتك . ثم أورد الخطيب بأسانيد
 عن جماعة أخباراً تدل على كرمه وفصاحته وأدبه وحلمه ومبادرته إلى قضاء الحاجات ، وعظيم منزلته
 عند الخلفاء . وذكر عن محمد المهدي بن الوائلي أن شيخاً دخل يوماً على الوائلي فسلم فلم يرد عليه
 الوائلي بل قال : لا سلم الله عليك . فقال : يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك مملك . قال الله تعالى
 [إذا حينئذ ينجيهم بنحية نجواً أحسن منها أو ردوها] فلا حيتني بأحسن منها ولا رددتها . فقال ابن أبي
 دؤاد يا أمير المؤمنين الرجل منكلم . فقال : ناظره . فقال ابن أبي دؤاد : ماتقول يا شيخ في القرآن
 مخلوق هو ؟ فقال الشيخ : لم تنصني ، المسألة لي . فقال : قل . فقال : هذا الذي تقوله علمه رسول الله
 (س) وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ أو ما علموه ؟ فقال ابن أبي دؤاد : لم يلموه . قال : فانت علمت ما لم
 يلموه ؟ فنجعل وسكت . ثم قال أقلني بل علموه ، قال : فلم لا دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت ، أما
 يدعوك ما وسعهم ؟ فنجعل وسكت وأمر الوائلي له بجائزة نحو أر بعائة دينار فلم يقبلها . قال المهدي :
 فدخل أبي المنزل فاستأقني على ظهره وجعل يكرر قول الشيخ على نفسه ويقول : أما وسعت
 ما وسعهم ؟ ثم أطلق الشيخ وأعطاه أر بعائة دينار ورده إلى بلاده ، وسقط من عينيه ابن أبي دؤاد
 ولم يمتحن بعده أحداً . ذكره الخطيب في تاريخه بأسناد فيه بعض من لا يعرف ، وساق قصته
 مطولة . وقد أنشد ثعلب عن أبي حجاج الأغرabi أنه قال في ابن أبي دؤاد :

نكست الدين يا ابن أبي دؤاد * فأصبح من أطاعك في ارتداد
 زعمت كلام ربك كان خلقاً * أما لك عند ربك من معاد
 كلام الله أنزله بعلم * على جبريل إلى خير العباد (١)
 ومن أمسى يبابك مستضيئاً * كن حل الفلاة بنير زاد
 لقد أطرفت يا ابن أبي دؤاد * بقولك إنني رجل إياي

ثم قال الخطيب : أنبا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال : أنشدنا المعاني بن
 زكريا الجربري عن محمد بن يحيى الصولي لبعضهم يهجو ابن أبي دؤاد :
 لو كنت في الرأي منسوباً إلى رشد * وكان عزمك عزماً فيه توفيق
 وقد تقدمت هذه الأبيات .

وروى الخطيب عن أحمد بن الموفق أو يحيى الجلاء أنه قال : ناظرني رجل من الواقفية في خلق
 القرآن فنالني منه ما أكره ، فلما أمسيت أتيت امرأتني فوضعت لي المشاء فلم أقدر أن أقال منه شيئاً ،
 فتمت فرأيت رسول الله (س) في المسجد الجامع وهناك حلقة فيها أحمد بن حنبل وأصحابه ، فجعل
 رسول الله (س) يقرأ هذه الآية [فان يكفر بها هؤلاء] ويشير إلى حلقة ابن أبي دؤاد [فقد وكلنا

(١) كذا في الأصل والوزرة غير مستقيم .

بها قوماً ليسوا بها بكافرين] ويشير إلى أحمد بن حنبل وأصحابه . وقال بعضهم : رأيت في المنام كأن
قائلاً يقول : هلك الليلة أحمد بن أبي دؤاد . قلت له : وما سبب هلاكه ؟ فقال : إنه أغضب الله
عليه فغضب عليه من فوق سبع سموات . وقال غيره : رأيت ليلة مات ابن أبي دؤاد كأن النار
زفرت زفرة عظيمة فخرج منها لهب فقلت : ما هذا ؟ فقيل هذا أنجزت لابن أبي دؤاد .

وقد كان هلاكه في يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنة ، وصلى عليه ابنه العباس ودفن
في داره ببغداد وعمره يومئذ ثمانون سنة ، وابتلاه الله بالفالج قبل موته بأربع سنين حتى بقي طريحاً
في فراشه لا يستطيع أن يحرك شيئاً من جسده ، وحرّم لذة الطعام والشراب والنكاح وغير ذلك .
وقد دخل عليه بعضهم فقال : والله ما جنتك عائداً وإنما جنتك لأعزيتك في نفسك وأحمد الله
الذي سجنك في جسديك الذي هو أشد عليك عقوبة من كل سجن ، ثم خرج عنه داعياً عليه بأن
يزيده الله ولا ينقصه مما هو فيه ، فازداد مرضاً إلى مرضه . وقد صودر في العام الماضي بأموال جزيلة
جداً ، ولو كان يحمل العقوبة لوضعها عليه المتوكل . قال ابن خلكان : كان مولده في سنة ستين ومائة .
قلت : فعلى هذا يكون أسن من أحمد بن حنبل ومن يحيى بن أكرم الذي ذكر ابن خلكان أن ابن
أكرم كان سبب اتصال ابن أبي دؤاد بالخليفة المأمون ، فحظي عنده بحيث إنه أوصى به إلى أخيه
المتنعم ، فولاه المتنعم القضاء والمظالم ، وكان ابن الزيات الوزير يبغضه ، وجرت بينهما منافسات
وهجو ، وقد كان لا يقطع أمراً بدونه . وعزل ابن أكرم عن القضاء وولاه مكانه ، وهذه الحنة التي
هي أس ما بعدها من الحن ، والفتنة التي فتحت على الناس باب الفتن .

ثم ذكر ابن خلكان ما ضرب به الفالج وما صودر به من المال ، وأن ابنه أبا الوليد محمد
صودر بألف ألف دينار ومائتي ألف دينار ، وأنه مات قبل أبيه بشهر . وأما ابن عساكر فانه بسط
القول في ترجمته وشرحها شرحاً جيداً . وقد كان الرجل أديباً فصيحاً كريماً جواداً ممدحاً يؤثر العطاء
على المنع ، والتفرقة على الجمع . وقد روى ابن عساكر بإسناده أنه جلس يوماً مع أصحابه ينتظرون
خروج الواثق فقال ابن أبي مرزاد إنه ليعجبني هذان البيتان :

ولى نظرة لو كان يُجبلُ ناظرٌ • بنظرته أني لقد حيلت مني

فإن ولدت بين تسعة أشهر • إلى نظر ابنائنا أنبها مني

ومن توفي فيها من الأعيان أبو نور إبراهيم بن خالد الكلابي أحد الفقهاء المشاهير . قال الامام
أحمد : هو عندنا في مسلاخ الثوري . وخليفة بن خياط أحد أئمة التاريخ وسويد بن سعد الحداني
وسويد بن نصر . وعبد السلام بن سعيد الملقب بسخون أحد فقهاء المالكية المشهورين . وعبد الوحد
ابن غياث . وقتيبة بن سعيد شيخ الأئمة والسنة . وأبو العميش عبد الله بن خالد كاتب عبد الله بن

طاهر وشاعره ، كان عالماً بالغة وله فيها مصنفات عديدة أورد منها ابن خلكان جملة ، ومن شعره
بمدح عبد الله بن طاهر :

يا مَنْ بِمَحاوِلٍ أَنْ تَكُونَ صِفاتُهُ • كصِفاتِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْصَتْ وَأصمِعْ
فَلأَنْصَحْكَ فِي خِصالِ وَالذي • حَجَّ الحَجيِّجُ إِلَيْهِ فَاصمِعْ أَوْ دَعِ
أَصْدِقْ وَعَفْ وَبِرٌّ وَأَصْبِرْ واحْتَمِلْ • واصفِخْ وكافِ دارِ واحِلْ واصمِعْ
والطِفْ وَلِينَ وَتَأَنٍّ وَارْفِقْ واتدبْ • واحزَمْ وَجَدَّ وَحامِ واحلْ وادفِعْ
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي • وهديت للنهج الاسد المبيع
أما سحنون المالكي صاحب المدونة

فهو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن جنذب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي ،
أصله من مدينة حمص ، فدخل به أبوه مع جندها بلاد المغرب فأقام بها ، وانتهت إليه رئاسة مذهب
مالك هناك ، وكان قد تفقه على ابن القاسم ، وسببه أنه قدم أسد بن الفرات صاحب الامام مالك
من بلاد العرب إلى بلاد مصر فسأل عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك عن أسئلة كثيرة فأجابه
عنها ، فقلها عنه ودخل بها بلاد المغرب فانتسخها منه سحنون ، ثم قدم على ابن القاسم مصر فأعاد
أسئلته عليه فزاد فيها ونقص ، ورجع عن أشياء منها ، فرتبها سحنون ورجع بها إلى بلاد المغرب ،
وكتب معه ابن القاسم إلى أسد بن الفرات أن يمرض نسخته على نسخة سحنون ويصلحها بها
فلم يقبل ، فدعى عليه ابن القاسم فلم يفتنع به ولا بكتابه ، وصارت الرحلة إلى سحنون ، وانتشرت
عنه المدونة ، وساد أهل ذلك الزمان ، وتولى القضاء بالقيروان إلى أن توفى في هذه السنة عن ثمانين
سنة رحمه الله وإيانا .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

في جمادى الأولى أو الآخرة من هذه السنة وثب أهل حمص أيضاً على عاملهم محمد بن عبدويه
فأرادوا قتله ، وساعدهم نصارى أهلها أيضاً عليه ، فكتب إلى الخليفة يملئه بذلك ، فكتب إليه يأمره
بمناهضتهم ، وكتب إلى متولى دمشق أن يمدد بجيش من عنده ليساعده على أهل حمص ، وكتب
إليه أن يضرب ثلاثة منهم معروفين بالشر بالسياط حتى يموتوا ، ثم يصلبهم على أبواب البلد ، وأن
يضرب عشرين آخرين منهم كل واحد ثلثمائة ، وأن يرسلهم إلى سامرا مقيدين في الحديد ، وأن
يخرج كل نصراني بها ويهدم كنيستها العظمى التي إلى جانب المسجد الجامع ، وأن يضيقها إليه ،
وأمر له بمخسب ألف درهم ، وللأمراء الذين ساعدوه بصلات سنوية . فامتثل ما أمره به الخليفة
فيهم . وفيها أمر الخليفة المتوكل على الله بضرب رجل من أعيان أهل بغداد يقال له عيسى بن

جعفر بن محمد بن عاصم ، فضرب ضرباً شديداً مبرحاً ، يقال إنه ضرب ألف سوط حتى مات .
 وذلك أنه شهد عليه سبعة عشر رجلاً عند قاضي الشرقية أبي حسان الزيادي أنه يشتم أبا بكر وعمر
 وعائشة وحفصة رضي الله عنهم . فرفع أمره إلى الخليفة فجاه كتاب الخليفة إلى محمد بن عبد الله بن
 طاهر بن الحسين نائب بغداد يأمره أن يضربه بين الناس حد السب ، ثم يضرب بالسياط حتى
 يموت ويلقى في دجلة ولا يصل على عليه ، ليرتدع بذلك أهل الاحاد والمعاندة . ففعل معه ذلك فتمعه
 الله ولعنه . ومثل هذا يكفر إن كان قد قذف عائشة بالاجماع ، وفيمن قذف سواها من أمهات المؤمنين
 قولان ، والصحيح أنه يكفر أيضاً ، لأنهن أزواج رسول الله (ص) ، ورضى عنهن .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة انقضت الكواكب ببغداد وتناثرت ، وذلك ليلة الخميس ليلة
 خلت من جمادى الآخرة . قال : وفيها مطر الناس في آب مطراً شديداً جداً . قال : وفيها مات من
 الدواب شيء كثير ولاسيما البقر . قال : وفيها أغارت الروم على عين زربة فأسروا من بها من الزط
 وأخذوا نساءهم وذرايعهم ودوابهم . قال : وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم في بلاد طرسوس
 بمحضرة قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد ، عن إذن الخليفة له في ذلك ، واستتابته ابن أبي الشوارب .
 وكانت عدة الأسرى من المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين رجلاً ، ومن النساء مائة وخمسة وعشرين
 امرأة ، وقد كانت أم الملك تدور لعنها الله عرضت النصرانية على من كان في يدها من الأسارى ،
 وكأوا نحواً من عشرين ألفاً فن أجابها إلى النصرانية وإلا قتلته ، قتلت اثني عشر ألفاً وتنصر
 بعضهم ، وبقي منهم هؤلاء الذين فودوا وهم قريب من التسعمائة رجلاً ونساء .

وفيها أغارت البجة على جيش من أرض مصر ، وقد كانت البجة لا يفزون المسلمين قبل ذلك ،
 لهدنة كانت لهم من المسلمين ، فنقضوا الهدنة وصرحوا بالخلاف . والبجة طائفة من سودان بلاد
 المغرب ، وكذا النوبة وشنون وزغبر ويكسوم وأم كثيرة لا يعلمهم إلا الله . وفي بلاد هؤلاء ممدان
 الذهب والجوهر ، وكان عليهم حمل في كل سنة إلى ديار مصر من هذه المعادن ، فلما كانت دولة
 المتوكل امتنعوا من أداء ما عليهم سنين متعددة ، فكتب نائب مصر - وهو يعقوب بن إبراهيم
 الباذفيسي مولى الهادي وهو المعروف بقوصرة - بذلك كله إلى المتوكل ، فنضب المتوكل من ذلك
 غضباً شديداً ، وشاور في أمر البجة قبيل له : يا أمير المؤمنين إنهم قوم أهل إبل وبادية ، وإن بلادهم
 بعيدة ومعطشة ، ويحتاج الجيش الذاهبون إليها أن يتزودوا لمقامهم بها طعاماً وماء ، فصدده ذلك عن
 البعث إليهم ، ثم بلغه أنهم يغيرون على أطراف الصعيد ، ويخشى أهل مصر على أولادهم منهم ،
 فجهز لهم محمد بن عبد الله القمي ، وجعل إليه نيابة تلك البلاد كلها المتاخمة لأرضهم ، وكتب إلى
 عمال مصر أن يعينوه بكل ما يحتاج إليه من الطعام وغير ذلك ، فتخلص وتخلص معه من الجيوش

الذين انضافوا إليه من تلك البلاد حتى دخل بلادهم في عشرين ألف فارس وراجل ، وحمل معه الطعام الأدام في مراكب سبعة ، وأمر الذين هم بها أن يلجوا بها في البحر فيوافوه بها إذا توسط بلاد البجة ، ثم سار حتى دخل بلادهم وجاوز معادنهم وأقبل إليه ملك البجة - واسمه على بابا - في جمع عظيم أضعاف من مع محمد بن عبد الله القمي ، وهم قوم مشركون يعبدون الأصنام ، فحمل الملك يطاول المسلمين لعله تنفذ أزوارهم فيأخذونهم بالأيدي ، فلما نفذ ما عند المسلمين طمع فيهم السودان فيسر الله وله الحمد بوصول تلك المراكب وفيها من الطعام والتمر والزيت وغيره - فلك مما يحتاجون إليه شيء كثير جداً فقسمه الأمير بين المسلمين بحسب حاجاتهم ، فيئس السودان من هلاك المسلمين جوعاً فشرعوا في التأهب لقتال المسلمين ، ومركبهم الابل شبيهة بالهجن زعرة جداً كثيرة النفار ، لا تكاد ترى شيئاً ولا تسمع شيئاً إلا جفلت منه . فلما كان يوم الحرب عمد أمير المسلمين إلى جميع الأجراس التي معهم في الجيش فجعلها في رقاب الخيول ، فلما كانت الوقعة حمل المسلمون حملة رجل واحد ، ففرت بهم إبلهم من أصوات تلك الأجراس في كل وجه ، وتفرقوا شذراً منبراً ، واتبعهم المسلمون يقتلون من شاؤوا ، لا يمنع منهم أحد ، فلا يعلم عدد من قتلوا منهم إلا الله عز وجل . ثم أصبحوا وقد اجتمعوا رجاله فكبسهم القمي من حيث لا يشعرون فقتل عامة من بقي منهم وأخذ ملكهم بالأمان ، وأدى ما كان عليه من الحل ، وأخذته معه أسيراً إلى الخليفة . وكانت هذه الوقعة في أول يوم من هذه السنة ، فولاه الخليفة على بلاده كما كان ، وجعل إلى ابن القمي أمر تلك الناحية والنظر في أمرها وفتح الحمد والمنة .

قال ابن جرير : ومات في هذه السنة يعقوب بن إبراهيم المعروف بقوصرة في جمادى الآخرة . قلت : وهذا الرجل كان نائباً على الديار المصرية من جهة المتوكل . وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد ابن داود ، وحج جعفر بن دينار وهو والي طريق مكة وأحداث الموسم ، ولم يتعرض ابن جرير لوفاء أحد من المحدثين في هذه السنة ، وقد توفي من الأعيان الإمام أحمد بن حنبل . وجبارة بن المغفل الحنفي . وأبو ثوبة الحلبي . وعيسى بن حماد سجادة . ويعقوب بن حميد بن كاسب . ولندكر شيئاً من

للإمام محمد بن حنفين

فنقول وبالله المستعان : هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حبان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميص بن حمل بن النبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام - أبو عبد الله الشيباني ثم المروزي ثم البغدادي ، هكذا ساق نسبه

الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي في الكتاب الذي جمعه في مناقب أحمد عن شيخه الحافظ أبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرک، وروى عن صالح ابن الامام أحمد قال: رأى أبي هذا النسب في كتاب لي يقال: وما تصنع به؟ ولم ينكر النسب. قالوا: وقدم به أبوه من مرو وهو حمل فوضعت أمه ببغداد في ربيع الأول من سنة أربع وستين ومائة، وتوفى أبوه وهو ابن ثلاث سنين فكفلته أمه. قال صالح عن أبيه: فنقبت أذني وجعلت فيها لؤلؤتين فلما كبرت دفعتهما إلى فبتمتها بثلاثين درهما. وتوفى أبو عبد الله أحمد بن حنبل يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين، وله من العمر سبع وسبعون سنة رحمه الله.

وقد كان في حدائنه يختلف إلى مجلس القاضي أبي يوسف، ثم ترك ذلك وأقبل على سماع الحديث، فكان أول طلبه للحديث وأول سماعه من مشايخه في سنة سبع وثمانين ومائة، وقد بلغ من العمر ست عشرة سنة، وأول حجة حجها في سنة سبع وثمانين ومائة، ثم سنة إحدى وتسعين. وفيها حج الوليد بن مسلم، ثم سنة ست وتسعين، وجاور في سنة سبع وتسعين، ثم حج في سنة ثمان وتسعين، وجاور إلى سنة تسع وتسعين سافر إلى عند عبد الرزاق إلى اليمن، فكتب عنه هو وبجزي بن معين وإسحاق بن راهويه. قال الامام أحمد: حججت خمس حجج منها ثلاث راجلا، أنفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما. قال: وقد ضللت في بعضها عن الطريق وأنا ماش فجعلت أقول: يا عباد الله دلوني على الطريق، فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق. قال: وخرجت إلى الكوفة فكننت في بيت تحت رأسي لبنة، ولو كان عندي تسعون درهما كنت زحلت إلى جبر بن عبد الحميد إلى الري وخرج بهض أصحابنا ولم يمكني الخروج لأنه لم يمكن عندي شيء. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه عن حرملة: سمعت الشافعي قال: وعدني أحمد بن حنبل أن يقدم على مصر فلم يقدم. قال ابن أبي حاتم: يشبه أن تكون خفة ذات اليد منعته أن يفي بالعدة. وقد طاف أحمد بن حنبل في البلاد والآفاق، وجمع من مشايخ العصر، وكانوا يجلونه ويحترمونه في حال سماعه منهم، وقد سرد شيخنا في تهيبه أسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم، وكذلك الرواة عنه. قال البيهقي بعد أن ذكر جماعة من شيوخ الأمام أحمد: وقد ذكر أحمد بن حنبل في المسند وغيره الرواية عن الشافعي، وأخذ عنه جملة من كلامه في أنساب قريش، وأخذ عنه من الفقه ما هو مشهور، وحين توفى أحمد وجدوا في تركته رسالتى الشافعي القديمة والجديدة.

قلت: قد أفرد ما رواه أحمد عن الشافعي وهي أحاديث لا تبلغ عشرين حديثا، ومن أحسن ما روينا عن الأمام أحمد عن الشافعي عن مالك بن أنس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك عن أبيه قال قال رسول الله (ص): «نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه

إلى جسده يوم بعث . وقد قال الشافعي لأحمد لما اجتمع به في الرحلة الثانية إلى بغداد سنة تسعين^(١) ومائة وعمر أحمد إذ ذاك نيف وثلاثون سنة . قال له : يا أبا عبد الله إذا صح عندكم الحديث فأعلمني به أذهب إليه حجازياً كان أو شامياً أو عراقياً أو يمنياً - يعني لا يقول بقول فقهاء الحجاز الذين لا يقبلون إلا رواية الحجازيين و ينزلون أحاديث من سوام منزلة أحاديث أهل الكتاب - وقول الشافعي له هذه المقالة تعظيم لأحمد وإجلال له وأنه عنده بهذه المناهبة إذا صحح أو ضعف يرجع إليه . وقد كان الامام أحمد بهذه المناهبة عند الأئمة والعلماء كما سيأتي ثناء الأئمة عليه واعترافهم له بفنائه المكانة في العلم والحديث ، وقد بعد صيته في زمانه واشتهر اسمه في شيبته في الآفاق .

ثم حكى البيهقي كلام أحمد في الايمان وأنه قول وعمل ويزيد وينقص ، وكلامه في القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإنكاره على من يقول : إن لفظه بالقرآن مخلوق يريد به القرآن . قال : وفيها حكى أبو عمارة وأبو جعفر أخبرنا أحمد شيخنا السراج عن أحمد بن حنبل أنه قال : اللفظ محدث . واستدل بقوله [ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد] قال : فاللفظ كلام الآدميين . وروى غيرهما عن أحمد أنه قال : القرآن كيف ما تصرف فيه غير مخلوق ، وأما أفعالنا فهي مخلوقة . قلت : وقد قرر البخاري في هذا المعنى في أفعال العباد وذكره أيضاً في الصحيح ، واستدل بقوله عليه السلام : « زينوا القرآن بأصواتكم » . ولهذا قال غير واحد من الأئمة : الكلام كلام الباري ، والصوت صوت القاري . وقد قرر البيهقي ذلك أيضاً .

[وروى البيهقي من طريق إسماعيل بن محمد بن إسماعيل السلمي عن أحمد أنه قال : من قال : القرآن محدث فهو كافر . ومن طريق أبي الحسن الميموني عن أحمد أنه أجاب الجهمية حين احتجوا عليه بقوله تعالى : [ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون] . قال : يحتمل أن يكون تزييله إلينا هو المحدث ، لا الذي ذكر نفسه هو المحدث . وعن حنبل عن أحمد أنه قال : يحتمل أن يكون ذكر آخر غير القرآن ، وهو ذكر رسول الله (س) ، أو وعظه أيام . ثم ذكر البيهقي كلام الأمام أحمد [^(٢) في رؤية الله في الدار الآخرة ، واحتج بحديث صهيب في الرؤية وهي زيادة ، وكلامه في نفي التشبيه وترك الخوض في الكلام والتمسك بما ورد في الكتاب والسنة عن النبي (س) . وعن أصحابه [وروى البيهقي عن الحاكم عن أبي عمرو بن السالك عن حنبل أن أحمد بن حنبل تناول قول الله تعالى : [وجاء ربك] أنه جاء ثوابه . ثم قال البيهقي : وهذا إسناد لاغبار عليه .] ^(٣) وقال الأمام أحمد : حدثنا أبو بكر بن عياش ثنا عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن مسعود -

(١) تقدم أن الرحلة الثانية للشافعي كانت سنة ثمان وتسعين ومائة .

(٢) ، (٣) زيادة من المصرية .

قال : ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رآوه سيئاً فهو عند الله سيئ . وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخافوا أبا بكر رضي الله عنه إسناد صحيح . قلت : وهذا الأثر فيه حكاية إجماع عن الصحابة في تقديم الصديق . والأمر كما قاله ابن مسعود ، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة . وقد قال أحمد حين اجتاز بمصر وقد حمل إلى المأمون في زمن الهنة ودخل عليه عمرو بن عثمان الحمصي فقال له : ما تقول في الخلافة ؟ فقال : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، ومن قدم علياً على عثمان فقد أزرى بأصحاب الشورى لأنهم قدموا عثمان رضي الله عنه .

ورعه وتشفه وزهده رحمه الله

روى البيهقي من طريق المزني عن الشافعي أنه قال للرشيد : إن اليمن يحتاج إلى قاض ، فقال له : اختر رجلاً نوله إياها . فقال الشافعي لأحمد بن حنبل وهو يتردد إليه في جملة من يأخذ عنه : ألا تقبل قضاء اليمن ؟ فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً وقال للشافعي : إني إنما أختلف إليك لأجل العلم المرهف في الدنيا ، فأمرتني أن ألي القضاء ؟ ولولا العلم لما أكلت بصد اليوم . فاستحى الشافعي منه . وروى أنه كان لا يصلي خلف عمه إسحاق بن حنبل ، ولا خلف بنيه ولا يكلمهم أيضاً ، لأنهم أخذوا جائزة السلطان . ومكث مرة ثلاثة أيام لا يجد ما يأكله حتى بعث إلى بعض أصحابه فاستقرض منه دقيقتاً ففرغ أهله حاجته إلى الطعام فمجلوا وعجزوا وخبزوا له سريعاً فقال : ما هذه العجلة ! كيف خبزتم ؟ فقالوا : وجدنا تنور بيت صالح مسجوراً فخبزنا لك فيه . فقال : ارفعوا ، ولم يأكل وأمر بسد بابه إلى دار صالح . قال البيهقي : لأن صالحاً أخذ جائزة السلطان ، وهو المتوكل على الله . وقال عبد الله ابنه : مكث أبي بالمسكر عند الخليفة ستة عشر يوماً لم يأكل فيها إلا ربيع مدسويقاً ، يفطر بعد كل ثلاث ليال على سفة منه حتى رجع إلى بيته ، ولم يرجع إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر . وقد رأيت موقيه دخلاً في حدقته . قال البيهقي : وقد كان الخليفة يبعث إليه المائدة فيها أشياء كثيرة من الأنواع وكان أحمد لا يتناول منها شيئاً . قال : وبعث المأمون مرة ذهباً يقسم على أصحاب الحديث فما بقي منهم أحد إلا أخذ إلا أحمد بن حنبل فإنه أبي .

وقال سليمان الشاذكوني : حضرت أحمد وقد رهن سطلا له عند قاضي باليمن ، فلما جاءه بفكاكه أخرج له سطلين فقال : خذ متادك منهما . فاشتبه عليه أيهما له فقال : أنت في حل منه ومن الفسك ، وتركه وذهب . وحكى ابنه عبد الله قال : كنا في زمن الواثق في ضيق شديد ، فكسب رجل إلى أبي : إن دندي أربعة آلاف درهم ورثتها من أبي وليت صدقة ولازكة ، فان رأيت أن تقبلها . فامتنع من ذلك ، وكرر عليه فأبى ، فلما كان بعد حين ذكرنا ذلك فقال أبي : لو كنا قبلناها كانت ذهبت وأكلناها ، وعرض عليه بعض التجار عشرة آلاف درهم ربحها من بضاعة حملها

باسمه فأبى أن يقبلها وقال : نحن في كفاية وجزاك الله عن قصدك خيراً . وعرض عليه تاجر آخر ثلاثة آلاف دينار فامتنع من قبولها وقام وتركه . ونفدت نفقة أحمد وهو في اليمن فعرض عليه شيعة عبد الرزاق ملء كفه دنانير فقال : نحن في كفاية ولم يقبلها . وسرقت ثيابه وهو باليمن فجلس في بيته ورد عليه الباب وقدمه أصحابه فجاءوا إليه فسألوه فأخبرهم فعرضوا عليه ذهباً فلم يقبله ولم يأخذ منهم إلا ديناراً واحداً ليكتب لهم به فكتب لهم بالأجر رحمة الله . وقال أبو داود : كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ، وما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط . ودروى البيهقي أن أحمد سئل عن التوكل فقال : هو قطع الاستشراف باليأس من الناس ، فقيل له : هل من حجة على هذا ؟ قال : نعم ! إن إبراهيم لما رمى به في النار في المنجنيق عرض له جبريل فقال : هل لك من حاجة ؟ قال : أما إليك فلا ، قال : فسل من لك إليه حاجة . فقال : أحب الأمرين إليّ أحبهما إليه .

وعن أبي جعفر محمد بن يعقوب الصفار قال : كنا مع أحمد بن حنبل بسر من رأى قتلنا : ادع الله لنا فقال : اللهم إنك تعلم أنك على أكثر مما نحب فاجعلنا على ما نحب دائماً . ثم سكت . قتلنا : زدنا فقال : اللهم إنا نسألك بالقدره التي قلت للسماوات والأرض [اثدياً طوعاً أو كرهاً قلنا أتينا طائمين] اللهم وقتنا لمرضايتك ، اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ونعوذ بك من الذل إلا لك ، اللهم لا تكثر لنا فنظني ولا تقل علينا فننسى ، وهب لنا من رحمتك وسعة رزقك ما يكون بلاغا لنا في دنيانا ، وغنى من فضلك . قال البيهقي : وفي حكاية أبي الفضل التميمي عن أحمد : وكان يدعو في السجود : اللهم من كان من هذه الأمة على غير الحق وهو يظن أنه على الحق فرده إلى الحق ليكون من أهل الحق . وكان يقول : اللهم إن قبليت عن عصاة أمة محمد (س) ، فداء فاجعلني فداء لهم . وقال صالح بن أحمد : كان أبي لا يدع أحداً يستقي له الماء للوضوء ، بل كان يلبى ذلك بنفسه ، فاذا خرج الدلو ملآن قال : الحمد لله . قلت : يا أبة ما الفائدة بذلك ؟ فقال : يا بني أما سمعت قول الله عز وجل [أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين] والأخبار عنه في هذا الباب كثيرة جداً . وقد صنف أحمد في الزهد كتاباً حافلاً عظيماً لم يسبق إلى مثله ، ولم يلحقه أحد فيه . والمظنون بل المقطوع به أنه إنما كان يأخذ بما أمكنه منه رحمه الله .

وقال إسماعيل بن إسماعيل السراج : قال لي أحمد بن حنبل : هل تستطيع أن تربي الحارث الحاسي إذا جاء منزلك ؟ قلت : نعم ! وفرحت بذلك ، ثم ذهبت إلي ، الحارث قلت له : إني أحب أن تحضر الليلة عندي أنت وأصحابك . فقال : إنهم كثير فأحضر لهم التمر والكسب . فلما كان بين العشاءين جاؤا وكان الأمام أحمد قد سبقهم فجلس في غرفة بحيث يرام ويسمع كلامهم ولا يرونه ، فلما صلوا العشاء الآخرة لم يصلوا بمدتها شيئاً ، بل جاؤا فجلسوا بين يدي الحارث سكوناً

مطرق الرأس ، كأنما على رؤسهم الطير ، حتى إذا كان قريباً من نصف الليل سأل رجل مسألة فشرع الحارث يتكلم عليها وعلى ما يتعلق بها من الزهد والورع والوعظ ، فجعل هذا يبكي وهذا يئن وهذا يزعم ، قال : فصعدت إلى الأمام أحمد إلى الغرفة فإذا هو يبكي حتى كاد يفشى عليه ، ثم لم يزالوا كذلك حتى الصباح ، فلما أرادوا الانصراف قلت : كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبد الله ؟ فقال : ما رأيت أحداً يتكلم في الزهد مثل هذا الرجل ، وما رأيت مثل هؤلاء ، ومع هذا فلا أرى لك أن تجتمع بهم . قال البيهقي : يحتمل أنه كره له صحبتهم لأن الحارث بن أسد ، وإن كان زاهداً ، فإنه كان عنده شيء من علم الكلام ، وكان أحمد يكره ذلك ، أو كره له صحبتهم من أجل أنه لا يطبق سلوك طريقتهم وما هم عليه من الزهد والورع . قلت : بل إنما كره ذلك لأن في كلامهم من التشفي وشدة السلوك التي لم يرد بها الشرع والتدقيق والحاسبة الدقيقة البليغة ما لم يأت بها أمر ، ولهذا لما وقف أبو زرعة الرازي على كتاب الحارث المسمى بالرعاية قال : هذا بدعة . ثم قال للرجل الذي جاء بالكتاب : عليك بما كان عليه مالك والثوري والأوزاعي والليث ، ودع عنك هذا فإنه بدعة . وقال إبراهيم الحربي : سمعت أحمد بن حنبل يقول : إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تحب فدم له على ما يجب . وقال : الصبر على الفقر مرتبة لا ينالها إلا الأكابر . وقال : الفقر أشرف من الغنى ، فإن الصبر عليه مرارة وانزعاجه أعظم حالا من الشكر . وقال : لا أعدل بفضل الفقر شيئاً . وكان يقول : على العبد أن يقبل الرزق بعد اليأس ، ولا يقبله إذا تقدمه طمع أو استشراف . وكان يجب التقلل من الدنيا لأجل خفة الحساب . وقال إبراهيم قال رجل لأحمد : هذا العلم تعلمته لله ؟ فقال له أحمد : هذا شرط شديد ولكن حبيب إلى شيء فجمته . وفي رواية أنه قال : أما الله فمزيه ، ولكن حبيب إلى شيء فجمته . وروى البيهقي أن رجلاً جاء إلى الأمام أحمد فقال : إن أمي زمنة مقعدة منذ عشرين سنة ، وقد بمنتقني إليك لتدعو لها ، فكأنه غضب من ذلك وقال : نحن أحوج أن تدعوهي لنا من أن ندعو لها . ثم دعا الله عز وجل لها . فرجع الرجل إلى أمه فصدق الباب فخرجت إليه على رجلها وقالت : قد وهبني الله العافية . وروى أن سائلاً سأل فأعطاه الامام أحمد قطعة قمام رجل إلى السائل فقال : هبني هذه القطعة حتى أعطيك عوضها ، ما تساوى درهما . فأبى فراه إلى خمسين درهماً وهو يأبى وقال : إني أرجو من بركتها ما ترجوه أنت من بركتها . ثم قال البيهقي رحمه الله :

ذكر ما جاء في محنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل

في أيام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق بسبب القرآن العظيم وما أصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد والتهديد بالقتل بسوء العذاب وألم العقاب ، وقلة مبالاته بما كان منهم في ذلك إليه وصبره عليه وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم والصراط المستقيم ، وكان أحمد عالماً بما ورد بمثل حاله من

الآيات المتلوّة ، والأخبار المأثورة ، وبلغه ما أوصى به في المنام واليقظة فرضى وسلم إيماناً واحتساباً ،
 وفاز بخير الدنيا ونعيم الآخرة ، وهياه الله بما آتاه من ذلك ليلوغ أعلى منازل أهل البلاء في الله من
 أوليائه ، وألحق به محبيه فيما نال من كرامة الله تعالى إن شاء الله من غير بلية وبالله التوفيق والعصمة .
 قال الله تعالى [بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ،
 ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين] وقال الله تعالى [واصبر على
 ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور] في سواها في معنى ما كتبنا . وقد روى الامام أحمد الممتحن في
 مسنده قائلا فيه : حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عاصم بن بهدلة سمعت مصعب بن سعد يحدث
 عن سعد قال : سألت رسول الله (ص) : أي الناس أشد بلاء ؟ قال : « الأنبياء ، ثم الأئمة ، ثم الأهل
 فالأئمة ، يتلى الله الرجل على حسب دينه ، فإن كان رقيق الدين ابتلى على حسب ذلك ، وإن كان
 صلب الدين ابتلى على حسب ذلك ، وما يزال البلاء بالرجل حتى يمشي على الأرض وما عليه
 خطيئة » . وقد روى مسلم في صحيحه قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا أبو يوب عن أبي قلابة عن
 أنس . قال قال رسول الله (ص) : « ثلاثة من كن فيه فقد وجد حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله
 أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع
 إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه » . أخرجه في الصحيحين :

وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا أحمد بن حنبل ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان بن عمرو السكسكي
 ثنا عمرو بن قيس السكوني ثنا عاصم بن حميد قال : سمعت معاذ بن جبل يقول : « إنكم لم تروا إلا
 بلاء وفتنة ، ولن يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الأنفس إلا شحا » . وبه قال معاذ : « لن تروا من
 الأئمة إلا غلظة ولن تروا أمراً يهولكم ويشتد عليكم إلا حضر بعده ما هو أشد منه » . قال البغوي :
 سمعت أحمد يقول : اللهم رضا . وروى البيهقي عن الربيع قال بعثني الشافعي بكتاب من مصر
 إلى أحمد بن حنبل ، فأتيته وقد انفعل من صلاة الفجر فدمعت إليه الكتاب فقال : أقرأته ؟ قلت :
 لا ! فأخذته فقرأه فدمعت عيناه ، قلت : يا أبا عبد الله وما فيه ؟ فقال : يدكر أنه رأى رسول الله
 (ص) في المنام فقال : اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل واقرا عليه مني السلام وقل له :
 إنك ستمتحن وتدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تجهم ، يرفع الله لك علما إلى يوم القيامة . قال
 الربيع : قلت حلاوة البشارة ، فخلع قيصه الذي يلي جلده فأعطانيه ، فلما رجعت إلى الشافعي
 أخبرته قال : إني لست أجمعك فيه ، ولكن بله بالماء وأعطينيه حتى أتبرك به

ملخص الفتنة والحنة من كلام أئمة السنة

قد ذكرنا فيما تقدم أن المأمون كان قد استحوذ عليه جماعة من المعتزلة فأزاعوه عن طريق الحق

إلى الباطل ، وزينوا له القول بخلق القرآن ونفى الصفات عن الله عز وجل . قال البيهقي : ولم يكن في الخلفاء قبله من بنى أمية وبنى العباس خليفة الاعلى مذهب السلف ومنهاجهم ، فلما ولي هو الخلافة اجتمع به هؤلاء فخلعوه على ذلك وزينوا له ، واتفق خروجه إلى طرسوس لغزو الروم فكتب إلى نائبه بينداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يدعو الناس إلى القول بخلق القرآن ، واتفق له ذلك آخر عمره قبل موته بشهور من سنة ثمانئى عشرة ومائتين . فلما وصل الكتاب كما ذكرنا استدعى جماعة من أئمة الحديث فدعاهم إلى ذلك فامتنعوا ، فتهتدم بالضرب وقطع الأرزاق فأجاب أكثرهم مكرهين : واستمر على الامتناع من ذلك الامام أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح الجندى ساورى ، فخلعوا على بعير وسيرا إلى الخليفة عن أمره بذلك ، وهما مقيدان متعادلان في محل على بعير واحد فلما كانا ببلاد الرحبة جاءهما رجل من الأعراب من عبادهم يقال له جابر بن عامر ، فسلم على الامام أحمد وقال له : يا هذا إنك وافد الناس فلا تكن شوثماً عليهم ، وإنك رأس الناس اليوم فأياك أن نجيبهم إلى ما يدعونك إليه فيجيبوا ، فتحمل أوزارهم يوم القيامة ، وإن كنت تحب الله فاصبر على ما أنت فيه ، فانه ما بينك وبين الجنة إلا أن تقتل ، وإنك إن لم تقتل تمت ، وإن عشت عشت حيدراً . قال أحمد : وكان كلامه مما قوى عزمى على ما أنا فيه من الامتناع من ذلك الذى يدعوننى إليه . فلما اقتربا من جيش الخليفة ونزلوا دونه بمرحلة جاء خادم وهو يسح دموعه بطرف توبه ويقول : يمز على يا أبا عبد الله إن المأمون قد سل سيفاً لم يسله قبل ذلك ، وأنه يقسم بقرابته من رسول الله . لئن لم نجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتلناك بذلك السيف . قال : فغشى الامام أحمد على ركبته ورمى بطرفه إلى السماء وقال : سيدى غر حلك هذا الفاجر حتى تجرأ على أوليائك بالضرب والقتل ، اللهم فان يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته . قال : فجاءهم الصريح بموت المأمون فى الثلث الأخير من الليل . قال أحمد : ففرحنا ، ثم جاء الخبر بأن المعتصم قد ولى الخلافة وقد انضم إليه أحمد بن أبى دؤاد ، وأن الأمر شديد ، فردونا إلى بغداد فى سفينة مع بعض الأسارى ، ونالتى منهم أذى كثير ، وكان فى رجليه القيود ، ومات صاحبه محمد بن نوح فى الطريق وصلى عليه أحمد ، فلما رجع أحمد إلى بغداد دخلها فى رمضان ، فأودع فى السجن نحواً من ثمانية وعشرين شهراً ، وقيل نيفاً وثلاثين شهراً ، ثم أخرج إلى الضرب بين يدي المعتصم . وقد كان أحمد وهو فى السجن هو الذى يصلى فى اهل السجن والقيود فى رجليه .

ذكر ضربه ورضي الله عنه بين يدي المعتصم

لما أحضره المعتصم من السجن زاد فى قيوده ، قال أحمد : فلم أستطع أن أمشى بها فر بطها فى

النسكة وحملتها بيدي ، ثم جاؤني بدابة فحملت عليها فكنت أن أسقط على وجهي من نقل القيود وليس معي أحد بمسكني ، فسلم الله حتى جئنا دار المعتصم ، فأدخلت في بيت وأغلق عليّ وليس عندي سراج ، فأردت الوضوء فمدت يدي فاذا إناه فيه ماء فتوضأت منه ، ثم قمت ولا أعرف القبلة ، فلما أصبحت إذا أنا على القبلة والله الحمد . ثم دعيت فأدخلت على المعتصم ، فلما نظر إليّ وعنده ابن أبي دؤاد قال : أليس قد زعمت أنه حدث السن وهذا شيخ مكهل ؟ فلما دنوت منه وسلمت قال لي : ادنه ، فلم يزل يدنيني حتى قربت منه ثم قال : اجلس ! فجلست وقد أثقلتني الحديد ، فكنت ساعة ثم قلت : يا أمير المؤمنين إلى م دعا إليه ابن عمك رسول الله (س) ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله . قلت : فاني أشهد أن لا إله إلا الله . قال : ثم ذكرت له حديث ابن عباس في وفد عبد القيس ثم قلت : فهذا الذي دعا إليه رسول الله (س) . قال : ثم تكلم ابن أبي دؤاد بكلام لم أفهمه ، وذلك أني لم أفقهه كلامه ، ثم قال المعتصم : لولا أنك كنت في يد من كان قبلي لم أترض إليك ، ثم قال : يا عبد الرحمن ألم أمرك أن ترفع الحنة ؟ قال أحمد : قلت ، الله أكبر ، هذا فرج للمسلمين ، ثم قال : فآظره يا عبد الرحمن ، كله . فقال لي عبد الرحمن : ما تقول في القرآن ؟ فلم أجبه ، فقال المعتصم : أجبه قلت : ما تقول في العلم ؟ فسكت ، قلت : القرآن من علم الله ، ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله ، فسكت فقالوا فيما بينهم : يا أمير المؤمنين كفرك وكفرنا ، فلم يلتفت إلى ذلك ، فقال عبد الرحمن : كان الله ولا قرآن ، قلت : كان الله ولا علم ؟ فسكت . فجمعوا يتكلمون من ههنا وههنا ، قلت : يا أمير المؤمنين اعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به ، فقال : ابن أبي دؤاد : وأنت لا تقول إلا بهذا وهذا ؟ قلت : وهل يقوم الاسلام إلا بهما . وجرت مناظرات طويلة ، واحتجوا عليه بقوله [ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث] وبقوله [الله خالق كل شيء] وأجاب بما حاصله أنه عام مخصوص بقوله [تدمر كل شيء بأمر ربها] فقال ابن أبي دؤاد : هو والله يا أمير المؤمنين ضال مضل مبتدع ، وهنا قضاتك والفقهاء فسلمهم ، فقال لهم : ما تقولون ؟ فأجابوا بمثل ما قال ابن أبي دؤاد ، ثم أحضروه في اليوم الثاني وناظروه أيضاً في اليوم الثالث ، وفي ذلك كله يملو صوته عليهم وتقلب حجته حججهم . قال : فاذا سكتوا فتح الكلام عليهم ابن أبي دؤاد ، وكان من أجملهم بالعلم والكلام ، وقد تنوعت بهم المسائل في المجادلة ولا علم لهم بالنقل ، فجمعوا ينكرون الآثار ويردون الاحتجاج بها ، وسمعت منهم مقالات لم أكن أظن أن أحداً يقولها ، وقد تكلم معي ابن غوث ^(١) بكلام طويل ذكر فيه الجسم وغيره بما لا فائدة فيه ، قلت : لا أدري ما تقول ، إلا أني أعلم أن الله أحد صمد ، ليس كمثله شيء ، فسكت عني . وقد أوردت لهم حدث

(١) في هامش الأصل : لعنه ابن غياث وهو المريسي .

لرؤية في الدار الآخرة فحاولوا أن يضمفوا إسناده ويلفقوا عن بعض المحدثين كلاماً يتسلقون به إلى الطعن فيه ، وهبهات ، وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ؟ وفي غبون ذلك كله يتلطف به للليفة ويقول : يا أحمد أجبني إلى هذا حتى أجعلك من خاصتي ومن يظاً بساطي . فأقول : يا أمير المؤمنين يأتوني بآية من كتاب الله أو سنة عن رسول الله ص ، حتى أجيبهم إليها .

واحتج أحمد عليهم حين أنكروا الآثار بقوله تعالى [يا أبا له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يخفى عنك شيئاً] وبقوله [وكلم الله موسى تكليماً] وبقوله [إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى] وبقوله : [إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون] ونحو ذلك من الآيات . فلما لم يتم لهم معه حجة عدلوا إلى استعمال جاه الخليفة ، فقالوا : يا أمير المؤمنين هذا كافر ضال منزل . وقال له إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد : يا أمير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة أن نخلى سبيله ويفلب خليفته ، فنند ذلك حمى واشتد غضبه ، وكان أليهم عريكة ، وهو يظن أنهم على شيء . قال أحمد فنند ذلك قال لى : لمنك الله ، طمعت فيك أن تجيبني فلم تجبني ، ثم قال : خذوه واخلموه واسحبوه . قال أحمد : فأخذت وسحبت وخلمت وجى بالمعاقبين والسياط وأنا أنظر ، وكان معى شعرات من شعر النبي ص ، معرودة في ثوبي ، فجردوني منه وصرت بين المعاقبين ، قلت : يا أمير المؤمنين الله الله ، إن رسول الله ص ، قال : « لا يحمل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا باحدى ثلاث » وتلوت الحديث ، وأن رسول الله ص ، قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم » : فبم تستحل دمي ولم آت شيئاً من هذا ؟ يا أمير المؤمنين اذكر وقوفك بين الله كوقوفى بين يديك ، فكأنه أمسك . ثم لم يزالوا يقولون له : يا أمير المؤمنين إنه ضال مضل كافر ، فأمر بى فقتت بين المعاقبين وجى بكرسى فأقتت عليه وأمرنى بعضهم أن آخذ بيدي بأى الخشبين فلم أفهم ، فتخلت يداى وجى بالضرايين ومعهم السياط فجعل أحدم يضربنى سوطين ويقول له - إمنى المعتصم - : شد قطع الله يديك ، وبجنى الآخر فيضربنى سوطين ثم الآخر كذلك ، فضربونى أسواطاً فأخنى على وذهب عطفى مراراً ، فإذا سكن الضرب يعود على عطفى ، وقام المعتصم إلى يدعوونى إلى قولهم فلم أجبه ، وجعلوا يقولون : وبحك الخليفة على رأسك ، فلم أقبل وأعادوا الضرب ثم عاد إلى فلم أجبه ، فأعادوا الضرب ثم جاء إلى الثالثة ، فدعانى فلم أعقل ما قال من شدة الضرب ، ثم أعادوا الضرب فذهب عطفى فلم أحس بالضرب وأرعبه ذلك من أمرى وأمر بى فأطلقت ولم أشعر إلا وأنا فى حجرة من بيت ، وقد أطلقت الأقياد من رجلى ، وكان ذلك فى اليوم الخامس والعشرين من رمضان من سنة إحدى وعشرين ومائتين ، ثم أمر الخليفة باطلاقه إلى أهله ، وكان جملة ما ضرب نيفاً وثلاثين سوطاً ، وقيل ثمانين سوطاً ، لكن كان ضرباً مبرحاً

شديداً جداً . وقد كان الامام أحمد رجلاً طويلاً رقيقاً أسمر اللون كثير التواضع رحمه الله .
ولما حمل من دار الخلافة إلى دار إسحاق بن إبراهيم وهو صائم ، أتوه بسويق ليفطر من الضمر
فامنع من ذلك وأنتم صومه ، وحين حضرت صلاة الظهر صلى معهم فقال له ابن سماعة القاضي
وصلبت في دمك فقال له أحمد : قد صلى عمر وجرحه ينعب دما ، فسكت . و يروى أنه لما أقيم
ليضرب انقطعت تكمة سراويله فغشى أن يسقط سراويله فتكشفت عورته فحرك شفنيه فدعا الله
فماد سراويله كما كان ، و يروى أنه قال : يا غياث المستغيثين ، يا إله العالمين ، إن كنت تعلم أنى مات
لك بحق فلا تمتهنك لى عررة .

ولما رجع إلى منزله جاءه الجرايمى فقطع لهما ميتاً من جسده وجعل يداويه والنائب فى كل وقت
يسأل عنه ، وذلك أن المعتصم ندم على ما كان منه إلى أحمد ندما كثيراً ، وجعل يسأل النائب عنه
والنائب يستعلم خبره ، فلما عوفى فرح المعتصم والمسلمون بذلك ، ولما شفاه الله بالعافية بقى مدة
وإبهاماه يؤذيها البرد ، وجعل كل من آذاه فى حل إلا أهل البدعة ، وكان يتلو فى ذلك قوله تعالى
[وليعفوا وليصغحوا] الآية . ويقول : ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم بسببك؟ وقد قال تعالى
[فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين] وينادى المنادى يوم القيامة : « ليقم من
أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا » وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) :
« ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال من صدقة ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، ومن تواضع لله رفعه الله »
وكان الذين ثبتوا على الفتنة فلم يجيبوا بالكلية أربعة^(١) : أحمد بن حنبل وهو رئيسهم ، ومحمد بن
نوح بن ميمون الجندى يسابورى ، ومات فى الطريق . ونعيم بن حاد الخزاعى ، وقد مات فى السجن ،
وأبو يعقوب البويطى وقد مات فى سجن الواثق على القول بخلق القرآن . وكان مثقلاً بالحديد .
وأحمد بن نصر الخزاعى وقد ذكرنا كيفية مقتله .

ثناء الأئمة على الامام أحمد بن حنبل

قال البخارى : لما ضرب أحمد بن حنبل كنا بالبصرة فسمعت أبا الوليد الطيالسى يقول :
لو كان أحمد فى بنى إسرائيل لكان أحدوثه . وقال إسماعيل بن الخليل : لو كان أحمد فى بنى إسرائيل
لكان نبياً . وقال المزنى : أحمد بن حنبل يوم المحنة ، وأبو بكر يوم الردة ، وعمر يوم السقيفة ، وعثمان
يوم الدار ، وعلى يوم الجمل وصفين . وقال حرمله : سمعت الشافعى يقول : خرجت من العراق فما
تركت رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أروع ولا أتقى من أحمد بن حنبل . وقال شيخ أحمد يحيى بن سعيد
القطان : ما قدم على بنسداد أحد أحب إلى من أحمد بن حنبل . وقال قتيبة : مات سفيان الثورى
ومات الورع ، ومات الشافعى ومات السنن ، وموت أحمد بن حنبل وأظهر البدع . وقال إن أحمد

(١) هم خمسة كاسياتى .

ابن حنبل قام في الأمة مقام النبوة . قال البيهقي - يعني في صبره على ما أصابه من الأذى في ذات الله - وقال أبو عمر بن النحاس - وذكر أحمد يوماً - فقال رحمه الله : في الدين ما كان أبصره ، وعن الدنيا ما كان أبصره ، وفي الزهد ما كان أخبره ، وبالصالحين ما كان ألحقه ، وبالماضين ما كان أشبهه ، عرضت عليه الدنيا فأبأها ، والبدع فتنهاها . وقال بشر الحافي بعد ما ضرب أحمد بن حنبل : أدخل أحمد الكبير فخرج ذهباً أحمر . وقال الميموني قال لي علي بن المديني بعد ما امتحن أحمد وقيل قبل أن يمتحن : يا ميمون ما قام أحد في الاسلام ما قام أحمد بن حنبل . فعجبت من هذا عجبا شديداً وذهبت إلى أبي عبيد القاسم بن سلام فحكيت له مقالة علي بن المديني فقال : صدق ، إن أبا بكر وجد يوم الردة أنصاراً وأعواناً ، وإن أحمد بن حنبل لم يكن له أنصار ولا أعوان . ثم أخذ أبو عبيد يطري أحمد ويقول : لست أعلم في الاسلام مثله . وقال إسحاق بن راهويه : أحمد حجة بين الله وبين عبيده في أرضه . وقال علي بن المديني : إذا ابتليت بشيء فأفئني أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان . وقال أيضاً : إني اتخذت أحمد حجة فيما بيني وبين الله عز وجل ، ثم قال : ومن يقوى على ما يقوى عليه أبو عبد الله ؟ وقال يحيى بن معين : كان في أحمد بن حنبل خصال ما رأيتها في عالم قط ، كان محدثاً ، وكان حافظاً ، وكان عالماً ، وكان ورعاً ، وكان زاهداً ، وكان عاقلاً . وقال يحيى بن معين أيضاً : أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل ، والله ما تقوى أن نكون مثله ولا نطبق سلوك طريقه . وقال الذهلي : اتخذت أحمد حجة فيما بيني وبين الله . وقال هلال بن المولى الرقي : من الله على هذه الأمة بأربعة : بالشافعي فهم الأحاديث وفسرها ، وبين مجملها من مفصلها ، وبالخاص والعام والناسخ والمنسوخ . وبأبي عبيد بن غريبها . وبيحيى بن معين نفي الكذب عن الأحاديث ، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة لولا هؤلاء الأربعة هلك الناس . وقال أبو بكر ابن أبي داود : أحمد بن حنبل مقدم على كل من يحمل بيده قلماً ومحررة - يعني في عصره - وقال أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء : ما رأيت مثل أحمد بن حنبل ولا رأيت من رأى مثله . وقال أبو زرعة الرازي : ما أعرف في أصحابنا أسود الرأس أفقه منه . وروى البيهقي عن الحاكم عن يحيى بن محمد العنبري قال : أنشدنا أبو عبد الله البوسندي في أحمد بن حنبل رحمه الله : -

إن ابن حنبلٍ ان سألت إمامنا • وبه الأئمةُ في الأنامِ تمسكوا
خلف النبيَّ محمداً بعد الألى • خلفوا الخلفَ بعده واستهلكوا
حنوُ الشركِ على الشركِ وإتاما • يحنو المثالُ مثلهُ المستمسكُ

وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله (ص) أنه قال : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » . وروى البيهقي عن

أبي سعيد الملقب عن ابن عدى عن أبي القاسم البغوي عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن بنية بن الوليد عن معاذ بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن المنري ح . قال البغوي : وحدثني زياد بن أيوب حدثنا مبشر عن معاذ عن إبراهيم بن عبد الرحمن المنري ح . قال البغوي قال قال رسول الله (ص) : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » وهذا الحديث مرسل وإسناده فيه ضعف . والعجب أن ابن عبد البر صححه واحتج به على عدالة كل من حمل العلم ، والامام أحمد من أئمة أهل العلم رحمه الله واكرم منواه .

ما كان من أمر الامام احمد بعد المحنة

حين خرج من دار الخلافة صار إلى منزله فدوى حتى برأ الله الحد ، ولزم منزله فلا يخرج منه إلى جمعة ولا جماعة ، وامتنع من التحديث ، وكانت غلته من ملك له في كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على عياله ويتنعم بذلك رحمه الله صابرا محتسبا . ولم يزل كذلك مدة خلافة المعتصم ، وكذلك في أيام ابنه محمد الواثق ، فلما ولي المتوكل على الله الخلافة استبشر الناس بولايته ، فانه كان محبا للسنة وأهلها ، ورفع المحنة عن الناس ، وكتب إلى الآفاق لا يتكلم أحد في القول بخلق القرآن ، ثم كتب إلى نائبه ببغداد - وهو إسحاق بن إبراهيم - أن يبعث بأحمد بن حنبل إليه ، فاستدعى إسحاق بالامام أحمد إليه فأكرمه وعظمه ، لما يعلم من إعظام الخليفة له وإجلاله إياه ، وسأله فيما بينه وبينه عن القرآن فقال له أحمد : سؤالك هذا سؤال نعمت أو استرشاد . فقال : بل سؤال استرشاد . فقال : هو كلام الله منزل غير مخلوق ، فسكن إلى قوله في ذلك ، ثم جهزه إلى الخليفة إلى سر من رأى ثم سبقه إليه . وبلغه أن أحمد اجتاز بابنه محمد بن إسحاق فلم يأته ولم يسلم عليه ، ففضب إسحاق بن إبراهيم من ذلك وشكاه إلى الخليفة فقال المتوكل : برد وإن كان قد وطئ بساطي ، فرجع الامام أحمد من الطريق إلى بغداد . وقد كان الامام أحمد كرها لمحبيته إليهم ولكن لم يهن ذلك على كثير من الناس وإنما كان رجوعه عن قول إسحاق بن إبراهيم الذي كان هو السبب في ضربه . ثم إن رجلا من المبتدعة يقال له ابن البلخي وشي إلى الخليفة شيئا فقال : إن رجلا من العلويين قد أوى إلى منزل أحمد بن حنبل وهو يبائع له الناس في الباطن . فأمر الخليفة نائب بغداد أن يكبس منزل أحمد من الليل . فلم يشعروا إلا والمشاعل قد أحاطت بالدار من كل جانب حتى من فوق الأسطحة ، فوجدوا الامام أحمد جالسا في داره مع عياله فسألوه عما ذكر عنه فقال : ليس عندي من هذا علم ، وليس من هذا شيء ولا هذا من نيتي ، وإني لأرى طاعة أمير المؤمنين في السر والعلانية ، وفي عسري ويسري ومنشطى ومكرهى ، وأثره على ، وإني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق ، في الليل والنهار ، في كلام كثير . ففتشوا منزله حتى مكان الكتب وبيوت النساء والأسطحة وغيرها فلم يروا شيئا . فلما بلغ

المتوكل ذلك وعلم براءته مما نسب إليه علم أنهم يكذبون عليه كثيراً ، فبعث إليه يعقوب بن إبراهيم المعروف بقوصرة - وهو أحد الحجبة - بمشرة آلاف درهم من الخليفة ، وقال : هو يقرأ عليك السلام ويقول : استبفق هذه ، فامتنع من قبولها . فقال : يا أبا عبد الله إني أخشى من ردك إياها أن يقع وحشة بينك وبينه ، والمصلحة لك قبولها ، فوضعها عنده ثم ذهب فلما كان من آخر الليل استدعى أحمد أهله وبني عمه وعياله وقال : لم أتم هذه الليلة من هذا المال ، فجلسوا وكتبوا أسماء جماعة من المحتاجين من أهل الحديث وغيرهم من أهل بغداد والبصرة ، ثم أصبح ففرقها في الناس ما بين الحسين إلى المائة والمائتين ، فلم يبق منها درهما ، وأعطى منها لأبي أيوب وأبي سعيد الأشج ، وتصدق بالكيس الذي كانت فيه ، ولم يمت منها لأهله شيئاً وهم في غاية الفقر والجهد ، وجاء بنو ابنه فقال : أعطى درهما . فنظر أحمد إلى ابنه صالح فتناول صالح قطعة فأعطاهما الصبي فسكت أحمد . وبلغ الخليفة أنه تصدق بالجائزة كلها حتى كيسها ، فقال علي بن الجهم : يا أمير المؤمنين إنه قد قبلها منك وتصدق بها عنك ، وماذا يصنع أحمد بالمال ؟ إنما يكفيه رغيف فقال : صدقت .

فلما مات إسحاق بن إبراهيم وابنه محمد ولم يكن بينهما إلا القريب ، وتولى نيابة بغداد عبد الله ابن إسحاق ، كتب المتوكل إليه أن يحمل إليه الامام أحمد ، فقال لأحمد في ذلك فقال : إني شيخ كبير وضعيف ، فرد الجواب على الخليفة بذلك ، فأرسل يعزم عليه لتأتيه ، وكتب إلى أحمد : إني أحب أن آنس بقربك وبالنظر إليك ، ويحصل لي بركة دعائك . فسار إليه الامام أحمد - وهو عليل - في بنيه وبعض أهله ، فلما قارب المسكر تلقاه وصيف الخادم في موكب عظيم ، فسلم وصيف على الامام أحمد فرد السلام وقال له وصيف : قد أمكنك الله من عدوك ابن أبي دؤاد . فلم يرد عليه جواباً ، وجعل ابنه يدعو الله للخليفة ولوصيف . فلما وصلوا إلى المسكر بسر من رأى ، أنزل أحمد في دار إيتاخ ، فلما علم بذلك ارتحل منها وأمر أن يستكرى له دار غيرها . وكان رؤس الأمراء في كل يوم يحضرون عنده ويبلغونه عن الخليفة السلام ، ولا يدخلون عليه حتى يقلعون ما عليهم من الزينة والسلاح . وبعث إليه الخليفة بالمفارش الوطيفة وغيرها من الآلات التي تليق بتلك الدار العظيمة ، وأراد منه الخليفة أن يقيم هناك ليحدث الناس عوضاً عما قاتهم منه في أيام الحنة وما بعدها من السنين المتطاولة ، فاعتنر إليه بأنه عليل وأسنانه تتحرك وهو ضعيف وكان الخليفة يبعث إليه في كل يوم مائدة فيها ألوان الأظعمة والفاكهة والتلج ، مما يقاوم مائة وعشرين درهماً في كل يوم ، والخليفة يحسب أنه يأكل من ذلك ، ولم يكن أحمد يأكل شيئاً من ذلك بالكلية ، بل كان صائماً يطوى ، فكث ثمانية أيام لم يستطع بطعام ، ومع ذلك هو مريض ، ثم أقسم عليه ولده حتى شرب قليلاً من السويق بعد ثمانية أيام . وجاء عبيد الله بن يحيى بن خاقان بمال جزيل من الخليفة جائزة له فامتنع

من قبوله ، فألح عليه الأمير فلم يقبل . فأخذها الأمير ففرقها على بنيه وأهله ، وقال : إنه لا يمكن ردها على الخليفة . وكتب الخليفة لأهله وأولاده في كل شهر بأربعة آلاف درهم ، فأنع أبو عبد الله الخليفة ، فقال الخليفة : لا بد من ذلك ، وما هذا إلا لولدك . فأمسك أبو عبد الله عن مما نفعه ثم أخذ يلوم أهله وعمه ، وقال لهم : إنما بقي لنا أيام قلائل ، وكأنتا قد نزل بنا الموت ، فإما إلى جنة وإما إلى نار ، فنخرج من الدنيا وبطوننا قد أخذت من مال هؤلاء . في كلام طويل يعظمهم به . فاحتجوا عليه بالحديث الصحيح « ما جاءك من هذا المال وأنت غير سائل ولا مستشرف نغنه » . وأن ابن عمر وابن عباس قبلوا جوائز السلطان . فقال : وما هذا وذاك سواء ، ولو أعلم أن هذا المال أخذ من حقه وليس بظلم ولا جور لم أبال .

ولما استمر ضمه جعل المتوكل يبعث إليه ابن ماسويه المتطبيب لينظر في مرضه ، فرجع إليه فقال : يا أمير المؤمنين إن أحمد ليس به علة في بدنه ، وإنما علته من قلة الطعام وكثرة الصيام والعبادة . فسكت المتوكل ثم سألت أم الخليفة منه أن ترى الامام أحمد ، فبعث المتوكل إليه يسأله أن يجتمع بابنه المعتز ويدعوه ، وليكن في حجره . فتمنع من ذلك ثم أجاب إليه رجا أن يعجل برجوعه إلى أهله ببغداد . وبعث الخليفة إليه بخلة سنوية ومركوب من مراكبه ، فامتنع من ركوبه لأنه عليه ميثة نمور ، فحى ببغل لبعض التجار فركبه وجاء إلى مجلس المعتز ، وقد جلس الخليفة وأمه في ناحية في ذلك المجلس ، من وراء ستر رقيق . فلما جاء أحمد قال : سلام عليكم . وجلس ولم يسلم عليه بالأمرة ، فقالت أم الخليفة : الله الله يا بني في هذا الرجل ترده إلى أهله ، فان هذا ليس ممن يريد ما أنتم فيه . وحين رأى المتوكل أحمد قال لأمه : يا أمه قد تأنست الدار . وجاء الخادم ومعه خلة سنوية مبطنة وثوب وقلنسوة وطيلسان ، فألبسها أحمد بيده ، وأحمد لا يتحرك بالكعبة . قال الامام أحمد : ولما جاست إلى المعتز قال مؤدبه : أصلح الله الأمير هذا الذي أمر الخليفة أن يكون مؤدبك . فقال : إن علمني شيئاً تعلمته ، قال أحمد : فتمجيت من ذكائه في صغره لأنه كان صغيراً جداً فخرج أحمد عنهم وهو يستغفر الله ويستعيذ بالله من مقتنه وغضبه .

ثم بعد أيام أذن له الخليفة بالانصراف وهياً له حزاقة فلم يقبل أن ينحدر فيها ، بل ركب في زورق فدخل بغداد مخفياً ، وأمر أن تباع تلك الخلة وأن يتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين . وجعل أياماً يتألم من اجتماعه بهم ويقول : سلمت منهم طول عمرى ثم ابتليت بهم في آخره . وكان قد جاع عندهم جوعاً عظيماً كثيراً حتى كاد أن يقتله الجوع . وقد قال بعض الأمراء للمتوكل : إن أحمد لا يأكل لك طعاماً ، ولا يشرب لك شراباً ، ولا يجلس على فرشك ، ويحرم ما تشربه . فقال : والله لو نشر المعتصم وكلني في أحمد ما قبلت منه . وجعلت رسل الخليفة تغد إليه في كل يوم تستعلم أخباره

وكيف حاله . وجعل يستفتيه في أموال ابن أبي دؤاد فلا يجيب بشئ ، ثم إن المتوكل أخرج ابن أبي دؤاد من سر من رأى إلى بغداد بعد أن أشهد عليه نفسه ببيع ضياعه وأملاكه واخذ أمواله كلها . قال عبد الله بن أحمد : وجين رجع أبي من سامرا وجدنا عيفيه قد دخلنا في موقبه ، وما رجعت إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر ، وامتنع أن يدخل بيت قرابته أو يدخل بيننا م فيه أو يفتنع بشئ مما م فيه لأجل قبولهم أموال السلطان .

وكان مسير أحمد إلى المتوكل في سنة سبع وثلاثين ومائتين ، ثم مكث إلى سنة وفاته وكل يوم إلا ويسأل عنه المتوكل ويوفد إليه في أمور يشاوره فيها ، ويستشيره في أشياء تقع له . ولما قدم المتوكل بغداد بعث إليه ابن خاقان ومعه ألف دينار ليفرقها على من يرى ، فامتنع من قبولها وتفرقتها ، وقال : إن أمير المؤمنين قد أعفاني مما أكره فردها . وكتب رجل رقعة إلى المتوكل يقول : يا أمير المؤمنين إن أحمد يشتم أباهك وبرمبهم بالزندقة . فكتب فيها المتوكل : أما المأمون فانه خلط فسلط الناس على نفسه ، وأما أبي المنصم فانه كان رجل حرب ولم يكن له بصر بالكلام ، وأما أخى الواثق فانه استحق ما قيل فيه . ثم أمر أن يضرب الرجل الذي رفع اليه الرقعة مائتي سوط ، فأخذ عبد الله بن إسحاق ابن إبراهيم فضربه خمسمائة سوط . فقال له الخليفة : لم ضربته خمسمائة سوط ؟ فقال : مائتين لطاعتك ومائتين لطاعة الله ، ومائة لكونه قنف هذا الشيخ الرجل الصالح أحمد بن حنبل .

وقد كتب الخليفة إلى أحمد يسأله عن القول في القرآن سؤال استرشاد واستفادة لا سؤال تمنع ولا امتحان ولا عناد . فكتب إليه أحمد رحمه الله رسالة حسنة فيها آثار عن الصحابة وغيرهم ، وأحاديث مرفوعة . وقد أودها ابنه صالح في المحنة التي ساقها ، وهي مروية عنه ، وقد نقلها غير واحد من الحفاظ .

وفاة الإمام أحمد بن حنبل

قال ابنه صالح : كان مرضه في أول شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ودخلت عليه يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول وهو محموم يتنفس الصعداء وهو ضميم ، فقلت : يا أبت ما كان غداؤك ؟ فقال : ماء الباقلا . ثم إن صالحا ذكر كثرة بحجى الناس من الأكابر وعموم الناس لميادته وكثرة حرج الناس عليه ، وكان معه خريقة فيها قطيعات ينفق على نفسه منها ، وقد أمر ولده عبد الله أن يطالب سكان مسكته وأن يكفر عنه كفارة يمين ، فأخذ شيئا من الأجرة فاشترى تمرًا وكفر عن أبيه ، وفضل من ذلك ثلاثة دراهم . وكتب الامام أحمد وصيته :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به أحمد بن محمد بن حنبل ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وأوصى من أطاعه من أهله وقرابته أن يعبدوا الله في العابدین ، وأن يحمده في

الحامدين ، وأن ينصحوا لجماعة المسلمين ، وأوصى أنى قد رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً ، وأوصى لعبد الله بن محمد المعروف ببوران على نحواً من خمسين ديناراً وهو مصدق فيها فيقضى ماله على من غلة الدار إن شاء الله ، فإذا استوفى أعطى ولد صالح كل ذكر وأنتى عشرة دراهم . ثم استدعى بالصبيان من ورثته فجعل يندعوهم ، وكان قد ولد له صبي قبل موته بخمسين يوماً فسماه سعيداً ، وكان له ولد آخر اسمه محمد قد مشى حين مرض فدعا ، فالتزمه وقبله ثم قال : ما كنت أصنع بالولد على كبر السن ؟ فقيل له : ذرية تكون بمك يدعون لك . قال وذاك إن حصل . وجعل يحمد الله تعالى . وقد بلغه في مرضه عن طائوس أنه كان يكره أنين المريض فتك الأنين فلم يئن حتى كانت الليلة التي توفى في صبيحتها أن ، وكانت ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة ، فأن حين اشتد به الوجع . وقد روى عن ابنه عبد الله ويروى عن صالح أيضاً أنه قال : حين احتضر أبى جعل يكثر أن يقول : لا بعد ، لا بعد ، فقلت : يا أبة ماهذه اللفظة التي تلهج بها في هذه الساعة ؟ فقال : يا بنى إن إبليس واقف في زاوية البيت وهو عاض على أصبعه وهو يقول : فنى يا أحمد ؟ فأقول لا بعد لا بعد - يعنى لا يفوته حتى تخرج نفسه من جسده على التوحيد - كما جاء في بعض الأحاديث قال إبليس : يارب وعزتك وجلالك ما أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم . فقال الله : وعزتى وجلالى ولا أزال أغفر لهم ما استغفرونى .

وأحسن ما كان من أمره أنه أشار إلى أهله أن يوضوه فجعلوا يوضونه وهو يشير إليهم أن خللوا أصابعى وهو يذكر الله عز وجل في جميع ذلك ، فلما أكلوا وضوه توفى رحمه الله ورضى عنه . وقد كانت وفاته يوم الجمعة حين مضى منه نحو من ساعتين ، فاجتمع الناس في الشوارع وبعث محمد بن طاهر حاجبه ومعه غلمان ومعهم مناديل فيها أكفان ، وأرسل يقول : هذا نيابة عن الخليفة ، فانه لو كان حاضراً لبعث بهذا . فأرسل أولاده يقولون : إن أمير المؤمنين كان قد أعفاه في حياته مما يكره وأبوا أن يكفنوه بتلك الأكفان ، وأنى بثوب كان قد غزلته جاريتيه فكفنوه واشتروا معه عوز لفاقة وحنوطاً ، واشتروا له راوية ماء وامتنعوا أن يفسلوه بماء بيوتهم ، لأنه كان قد هجر بيوتهم فلا يأكل منها ولا يستعير من أمتعتهم شيئاً ، وكان لا يزال متنضباً عليهم لأنهم كانوا يتناولون ما رتب لهم على بيت المال ، وهو في كل شهر أربعة آلاف درهم . وكان لهم عيال كثيرة وهم فقراء . وحضر غسله نحو من مائة من بيت الخلافة من بنى هاشم ، فجعلوا يقبلون بين عينيه ويدعون له ويترحمون عليه رحمه الله . وخرج الناس بنعشه والخلائق حوله من الرجال والنساء ما لم يعلم عددهم إلا الله ، ونائب البلد محمد بن عبد الله بن طاهر واقف في جملة الناس ، ثم تقدم فغزى أولاد الامام أحمد فيه ، وكان هو الذى أم الناس في الصلاة عليه ، وقد أعاد جماعة الصلاة عليه عند القبر وعلى القبر بعد أن دفن من أجل

ذلك ، ولم يستقر في قبره رحمه الله إلا بعد صلاة العصر وذلك لكثرة الخلق .

وقد روى البيهقي وغير واحد أن الأمير محمد بن طاهر أمر بجزر الناس فوجدوا ألف وثلثمائة ألف ، وفي رواية وسبعمائة ألف سوى من كان في السفن . وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة يقول بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه حيث صلوا على الامام أحمد بن حنبل فيبلغ مقاسه ألف وخمسمائة ألف . قال البيهقي عن الحاكم سمعت أبا بكر أحمد بن كامل القاضي يقول سمعت محمد بن يحيى الزنجاني سمعت عبد الوهاب الوراق يقول : ما بلغنا أن جماعاً في الجاهلية رلا في الاسلام اجتمعوا في جنازة أكثر من الجمع الذي اجتمع على جنازة أحمد بن حنبل . فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول حدثني محمد بن العباس المسكي سمعت الوركاني - جار أحمد ابن حنبل - قال : أسلم يوم مات أحمد عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس ، وفي بعض النسخ أسلم عشرة آلاف بدل عشرين ألفاً فآله أعلم .

وقال الدارقطني : سمعت أبا سهل بن زياد سمعت عبد الله بن أحمد يقول سمعت أبي يقول : قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم الجنائز حين تمر . وقد صدق الله قول أحمد في هذا ، فانه كان إمام السنة في زمانه ، وعيون مخالفيه أحمد بن أبي دؤاد وهو قاضي قضاة الدنيا لم يحتفل أحد بموته ، ولم يلتفت إليه . ولما مات ما شيعه إلا قليل من أعوان السلطان . وكذلك الحارث بن أسد المحاسبي مع زهده وورعه وتنقيره ومحاسبته نفسه في خطراته وحركاته ، لم يصل عليه إلا ثلاثة أو أربعة من الناس . وكذلك بشر بن غياث المريسي لم يصل عليه إلا طائفة يسيرة جداً ، فله الأمر من قبل ومن بعد . وقد روى البيهقي عن حجاج بن محمد الشاعر أنه قال : ما كنت أحب أن أقتل في سبيل الله ولم أصل على الامام أحمد . وروى عن رجل من أهل العلم أنه قال يوم دفن أحمد : دفن اليوم سادس خمسة ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وأحمد . وكان عمره يوم مات سبعاً وسبعين سنة وأياماً أقل من شهر رحمه الله تعالى .

ذكر ما روي له من المنامات

وقد صح في الحديث : « لم يبق من النبوة إلا المبشرات » . وفي رواية « إلا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له » . وروى البيهقي عن الحاكم سمعت علي بن محشاد سمعت جعفر بن محمد بن الحسين سمعت سلمة بن شبيب يقول : كنا عند أحمد بن حنبل وجاءه شيخ ومعه عكازة فسلم وجلس فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فقال أحمد : أنا ما حاجتك ؟ فقال ضربت إليك من أربعمائة فرسخ ، أريت الخضر في المنام فقال لي : سر إلى أحمد بن حنبل وسل عنه وقل له : إن ساكن العرش والملائكة راضون بما صبرت نفسك لله عز وجل . وعن أبي عبد الله محمد بن خزيمه الاسكندراني . قال : لما

مات أحمد بن حنبل اغتمت غما شديداً فرأيتيه في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت له : يا أبا عبد الله أى مشية هذه ؟ فقال : مشية الخدام في دار السلام . فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : أغفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب ، وقال لي : يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي ، ثم قال لي : يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي بلفتك عن سفیان الثوري وكنت تدعوبهن في دار الدنيا ، فقلت : يارب كل شيء ، بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء حتى لا تسألني عن شيء . فقال لي : يا أحمد هذه الجنة قم فادخلها . فدخلت فاذا أنا بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة ، ومن شجرة إلى شجرة ، وهو يقول [الحمد لله الذي أورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العالمين] . قال فقلت له : ما فعل بشر الحافي ؟ فقال يخ يخ ، ومن مثل بشر ؟ تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقول : كل يامن لم يأكل ، واشرب يا من لم يشرب ، وانعم يامن لم ينعم ، أو كما قال . وقال أبو محمد بن أبي حاتم عن محمد بن مسلم ابن وارة قال : لما مات أبو زرعة رأيتيه في المنام فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال قال الجبار : ألقوه بأبي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله ، مالك والشافعي وأحمد بن حنبل . وقال أحمد بن خرزاد الانطاكي : رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وقد برز الرب جل جلاله ، لفصل القضاء ، وكان مناديا ينادي من تحت العرش : أدخلوا أبا عبد الله وأبا عبد الله وأبا عبد الله الجنة . قال فقلت لملك إلى جنبي : من هؤلاء ؟ فقال : مالك ، والثوري ، والشافعي وأحمد بن حنبل . وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن أيوب المقدسي قال : رأيت رسول الله (س) في النوم وهو قائم وعليه ثوب منطى به وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين يذبان عنه . وقد تقدم في ترجمة أحمد بن أبي دؤاد عن يحيى الجلاء أنه رأى كأن أحمد بن حنبل في حلقة بالمسجد الجامع وأحمد بن أبي دؤاد في حلقة أخرى وكان رسول الله (س) واقف بين الحلقتين وهو يتلو هذه الآية [فان يكفرا بها هؤلاء] ويشير إلى حلقة ابن أبي دؤاد [فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين] ويشير إلى أحمد بن حنبل وأصحابه

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائتين

فيها كانت زلازل هائلة في البلاد ، فمنها ما كان بمدينة قوس ، تهدمت منها دور كثيرة ، ومات من أهلها نحو من خمسة وأربعين ألفاً وستة وتسعين نفساً . وكانت باليمن وخراسان وپارس والشام وغيرها من البلاد زلازل منكرة . وفيها أغارت الروم على بلاد الجزيرة فأنهبوا شيئاً كثيراً وأسروا نحواً من عشرة آلاف من الدراري . فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن إبراهيم الامام بن محمد بن علي نائب مكة .

وفيها توفي من الأعيان الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور .

وأبو حسان الزيادي

قاضي الشرقية ، واسمه الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد البغدادي ،
 مع الوليد بن مسلم ، ووكيع بن الجراح ، والواقدي ، وخلقا سوام . وعنه أبو بكر بن أبي الدنيا وعلى
 ابن عبد الله الفرغاني الحافظ المعروف بطفل ، وجماعة . ترجمه ابن عساكر في تاريخه . قال : وليس
 هو من سلالة زياد بن أبيه ، إنما تزوج بعض أجداده بأُم ولد لزياد ، فقيل له الزيادي . ثم أورد من
 حديثه بسنده عن جابر « الحلال بين والحرام بين » . الحديث . وروى عن الخطيب أنه قال :
 كان من العلماء الأفاضل من أهل المعرفة والثقة والأمانة ، ولي قضاء الشرقية في خلافة المتوكل ، وله
 تاريخ على السنين ، وله حديث كثير . وقال غيره : كان صالحا ديننا قد عمل الكتب ، وكانت له
 معرفة جيدة بأيام الناس ، وله تاريخ حسن ، وكان كريما مفضالا . وقد ذكر ابن عساكر عنه أشياء
 حسنة ، منها أنه أفند إليه بعض أصحابه يذكر له أنه قد أصابته ضائقة في عيد من الأعياد ، ولم يكن
 عنده غير مائة دينار ، فأرسلها بصرتها إليه ، ثم سأل ذلك الرجل صاحب له أيضا وشكا إليه مثلما
 شكوا إلى الزيادي ، فأرسل بها الآخر إلى ذلك الآخر . وكتب أبو حسان إلى ذلك الرجل الأخير
 الذي وصلت إليه أخيرا يستقرض منه شيئا وهو لا يشعر بالأمر ، فأرسل إليه بالمائة في صرتها ، فلما
 رآها تعجب من أمرها وركب إليه يسأله عن ذلك فذكر أن فلانا أرسلها إليه ، فاجتمعوا الثلاثة
 واقتسموا المائة الدينار رحمهم الله وجزاهم عن مروءتهم خيرا .

وفيها توفى أبو مصعب الزهري أحد رواة الموطأ عن مالك ، وعبد الله بن ذكوان أحد القراء
 المشاهير . ومحمد بن أسلم الطوسي . ومحمد بن ربح . ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي أحد أئمة
 الجرح والتعديل . والقاضي يحيى بن أكرم .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

في ذي القعدة منها توجه المتوكل على الله من العراق قاصداً مدينة دمشق ليجعلها له دار إقامة
 ومحلة إمامة فأدركه عيد الأضحى بها ، وتأسف أهل العراق على ذهاب الخليفة من بين أظهرهم ، فقال
 في ذلك يزيد بن محمد المهلبى :

أظن الشام تشمتُ بالعراق * إذ اعزَمَ الإمامُ على انطلاقِ
 فان يدع العراقَ وساكنيها * فقد تبلى المصلحةُ بالطلاقِ

وحج بالناس فيها الذي حج بهم في التي قبلها وهو نائب مكة .

وفيها توفى من الأعيان كما قال ابن جرير :

إبراهيم بن العباس

متولى ديوان الضبيع . قلت : هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي الشاعر الكاتب ،

وهو عم محمد بن يحيى الصولي ، وكان جده صول بكر ملك جرجان وكان أصله منها ، ثم نتمجس ثم أسلم على يدى يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، ولا إبراهيم هذا ديوان شعر ذكره ابن خلكان واستجاد من شعره أشياء منها قوله :

ولربِّ فازلته يَضِيقُ بها الفتي • ذَرْبًا وعند الله منها مَحْرَجُ
ضاقَتْ فلما استحكمت حلقاًها • فَرُجَتْ وكنت أظنها لا تَفْرَجُ
ومنها قوله : كنت السواد لملقتى • فبكى عليك الناظرُ
من شاة بمدك فليمت • فعليك كنت أحاذرُ

ومن ذلك ما كتب به إلى وزير المعتصم محمد بن عبد الملك بن الزيت .

وكنت أخي بإخاء الزمان • فلما نفي صرت حُرْباً عَوَانَا
وكنت أدم إليك الزمان • فأصبحت منك أدم الزمانَا
وكنت أعدك للنائبِ • فها أنا أطلبُ منك الأمانَا
وله أيضاً : لا يمتنك خفض العيش في دَعَمِ • نزوع نفس إلى أهل وأوطانِ
تلقى بكل بلادٍ إن حلت بها • أهلاً بأهلٍ وأوطاناً بأوطانِ

كانت وفاته بمنصف شعبان من هذه السنة . بسر من رأى . والحسن بن مخلد بن الجراح خليفة إبراهيم بن شعبان . قال : ومات هاشم بن فيجور في ذى الحجة . قلت : وفيها توفي أحمد بن سعيد الرباطي . والحارث بن أسد المحاسبي . أحد أئمة الصوفية . وحرمة ابن يحيى التجيبي صاحب الشافعي . وعبد الله بن معاوية الجمعي . ومحمد بن عمر العدني . وهارون ابن عبد الله الحائي . وهناد بن السري .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

في صفر منها دخل الخليفة المتوكل إلى مدينة دمشق في أبهة الخلافة وكان يوماً مشهوداً ، وكان عازماً على الإقامة بها ، وأمر بنقل دواوين الملك إليها ، وأمر ببناء القصور بها فبنيت بطريق داريا ، فأقام بها مدة ، ثم إنه استوخمها ورأى أن هواها بارد ندى وماءها ثقيل بالنسبة إلى هوا العراق ومائه ، ورأى الهواء بها يتحرك من بعد الزوال في زمن الصيف ، فلا يزال في اشتداد وغبار إلى قريب من ثلث الليل ، ورأى كثرة البراغيث بها ، ودخل عليه فصل الشتاء فرأى من كثرة الأمطار والثلوج أمراً عجيبة ، وغلت الأسعار وهو بها لكثرة الخلق الذين معه ، وانقطعت الأجلاب بسبب كثرة الأمطار والثلوج ، فضجر منها ثم جهز بنفا إلى بلاد الروم ، ثم رجع من آخر السنة إلى سامرا بعد ما أقام بدمشق شهرين وعشرة أيام ، وفرح به أهل بغداد فرحاً شديداً . وفيها أتى المتوكل بالحرية

التي كانت تحمل بين يدي رسول الله (س)، ففرح بها فرحاً شديداً ، وقد كانت تحمل بين يدي رسول الله (س) يوم العيد وغيره ، وقد كانت للنجاشي فوهها للزبير بن العوام ، فوهها للزبير للنبي (س) ، ثم إن المتوكل أمر صاحب الشرطة أن يحملها بين يديه كما كانت تحمل بين يدي رسول الله (س) . وفيها غضب المتوكل على الطيب بختيشوع ونفاه وأخذ ماله . وحج بالناس فيها عبد الصمد المتقدم ذكره قبلها . واتفق في هذه السنة يوم عيد الأضحى وخميس فطر اليهود وشعانين النصراني وهذا عجيب غريب .

وفيها توفي أحمد بن منيع . وإسحاق بن موسى الخطمي . وحמיד بن مسعدة . وعبد الحميد بن سنان . وعلي بن حجر . والوزير محمد بن عبد الملك الزيات . ويعقوب بن السكيت صاحب إصلاح المنطق . ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

فيها أمر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة وحفر نهرها ، فيقال إنه أنفق على بنائها وبناء قصر الخلافة بها الذي يقال له « اللؤلؤة » ألفي ألف دينار . وفيها وقعت زلازل كثيرة في بلاد شتى ، فن ذلك مدينة إنطاكية سقط فيها ألف وخمسمائة دار ، وانهدم من سورها نيف وتسعون برجاً ، وصمعت من كوى دورها أصوات مزعجة جداً نخرجوا من منازلهم سراعاً يهرعون ، وسقط الجبل الذي إلى جانبها الذي يقال له الاقرع فساخ في البحر ، فهاج البحر عند ذلك وارتفع دخان أسود مظلم منتن ، وغار نهر على فرسخ منها فلا يدرى أين ذهب . ذكر أبو جعفر بن جرير قال : وسمع فيها أهل تنيس ضجة دائمة طويلة مات منها خلق كثير . قال : وزلزلت فيها الزها والرقة وحران ورأس العين وحص ودمشق وطرسوس والمصيصة ، وأذنة وسواحل الشام ، ورجفت اللاذقية بأهلها فما بقي منها منزل إلا انهدم ، وما بقي من أهلها إلا اليسير ، وذهبت جبلة بأهلها . وفيها غارت مشاش - عين - مكة حتى بلغ ثمن القرية بمكة ثمانين درهماً . ثم أرسل المتوكل فأنفق عليها مالا جزيلا حتى خرجت . وفيها مات إسحاق بن أبي إسرائيل وسوار بن عبد الله القاضي . وهلال الرازي .

وفيها هلك نجاح بن سلمة وقد كان على ديوان التوقيع . وقد كان حظيا عند المتوكل ، ثم جرت له حكاية أفضت به إلى أن أخذ المتوكل أمواله وأملاكه وحواصله ، وقد اورد قصته ابن جرير مطولة . وفيها توفي أحمد بن عبدة الضبي ، وأبو الحيس القواس مقرئ مكة ، وأحمد بن نصر النيسابوري . وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وإسماعيل بن موسى ابن بنت السدي . وذو النور المصري ، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم ، ومحمد بن رافع ، وهشام بن عمار ، وأبو تراب النخشي .

وأبن الراوندي

الزنديق ، وهو أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين بن الراوندي ، نسبة إلى قرية ببلاد طاشان

ثم نشأ ببغداد ، كان بها يصنف الكتب في الزندقة ، وكانت لديه فضيلة ، ولكنه استعملها فيما يضره ولا ينفعه في الدنيا ولا في الآخرة . وقد ذكرناه ترجمته مطولة حسب ما ذكرها ابن الجوزي في سنة ثمان وتسعين ومائتين وإنما ذكرناه هنا لأن ابن خلكان ذكر أنه توفي في هذه السنة ، وقد تلبس عليه ولم يجرحه بل مدحه فقال : هو أبو الحسين أحمد بن إسحاق الراوندي العالم المشهور ، له مقالة في علم الكلام ، وكان من الفضلاء في عصره ، وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشرة كتاباً ، منها فصيحة المعتزلة ، وكتاب التاج ، وكتاب الزمردة ، وكتاب القصب ، وغير ذلك . وله محاسن ومحاضرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه أهل الكلام . توفي سنة خمس وأربعين ومائتين ، برجة مالك بن طوق التغلبي ، وقيل ببغداد . نقلت ذلك عن ابن خلكان بجره وهو غلط . وإنما أرخ ابن الجوزي وفاته في سنة ثمان وتسعين ومائتين كما سيأتي له هناك ترجمة مطولة .

ذو النون المصري

توبان بن إبراهيم ، وقيل ابن الفيض بن إبراهيم ، أبو الفيض المصري أحد المشايخ المشهورين ، وقد ترجمه ابن خلكان في الوفيات ، وذكر شيئاً من فضائله وأحواله ، وأرخ وفاته في هذه السنة ، وقيل في التي بعد ، وقيل في سنة ثمان وأربعين ومائتين فأنه أعلم . وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن مالك . وذكره ابن يونس في تاريخ مصر ، قال : كان أبوه نوبياً ، وقيل إنه كان من أهل اخميم ، وكان حكيماً فصيحاً ، قيل وسئل عن سبب توبته فذكر أنه رأى قبرة عمياء نزلت من وكرها فانشقت لها الأرض عن سكرتين من ذهب وفضة في إحداهما شمسم وفي الأخرى ماء ، فأكلت من هذه وشربت من هذه . وقد شكى عليه مرة إلى المتوكل فأحضره من مصر إلى العراق ، فلما دخل عليه وعظه فأبكاها ، فرده مكرماً . فكان بعد ذلك إذا ذكر عند المتوكل يثنى عليه

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

في يوم عاشوراء منها دخل المتوكل الماحوزة فنزل بقصر الخلافة فيها ، واستدعى بالقراء ثم بالمطربين وأعطى وأطلق ، وكان يوماً مشهوداً ، وفي صفر منها وقع الفداء بين المسلمين والروم ، ففدى من المسلمين نحو من أربعة آلاف أسير . وفي شعبان منها أمطرت بغداد مطراً عظيماً استمر نحواً من أحد وعشرين يوماً ، ووقع بأرض بلخ مطر ماؤه دم عبيط . وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الزنبي ، وحج فيها من الأعيان محمد بن عبد الله بن طاهر وولي أمر الموسم .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن إبراهيم الدورقي . والحسين بن أبي الحسن المروزي . وأبو عمرو الدورقي . أحد القراء المشاهير . ومحمد بن مصفى الحمصي .

ودعبل بن علي

ابن رزين بن سليمان الخزاعي ، مولاهم الشاعر الماخن البليغ في المسح ، وفي المهجاء أكثر . حضر يوماً عند سهل بن هارون الكاتب وكان بخيلاً ، فاستدعى بفدائه فإذا ديك في قصعة ، وإذا هو قاس لا يقطعه سكين إلا بشدة ، ولا يعمل فيه ضرر . فلما حضريين يديه فقد رأسه فقال للطباخ ويلك ، ماذا صنعت ؟ أين رأسه ، قال : ظننت أنك لا تأكله فآلقيته ، فقال : وبحك ، والله إني لأعيب علي من يلقى الرجلين فكيف بالرأس ، وفيه الحواس الأربع ، ومنه يصوت وبه ، فضل عينيه وبهما يضرب المثل ، وعرفه وبه يتبرك ، وعظمه أهني العظام ، فان كنت رغبت عن أكله فأحضره . فقال : لا أدري أين هو ؟ فقال : بل أنا أدري ، هو في بطنك فأنك الله . فهجاه بأبيات ذكر فيها بخله ومسكه .

أحمد بن أبي الخوارى

واسمه^(١) عبد الله بن ميمون بن عياش بن الحارث أبو الحسن التغلبي الغطفاني ، أحد العلماء الزهاد المشهورين ، والعباد المذكورين ، والأبرار المشكورين ، فوى الأحوال الصالحة ، والكرامات الواضحة ، أصله من الكوفة وسكن دمشق وتخرج بأبي سليمان الداراني رحمهما الله . وروى الحديث عن سفيان بن عيينة ووكيع وأبي أسامة وخلق كثير . وعنه أبو داود وابن ماجه وأبو حاتم وأبو زرعة الدمشقي ، وأبو زرعة الرازي وخلق كثير . وقد ذكره أبو حاتم فأنى عليه . وقال يحيى بن معين : إني لأظن أن الله يسقى أهل الشام به . وكان الجنيد بن محمد يقول : هو ربحانة الشام .

وروى ابن عساکر أنه كان قد عاهد أبا سليمان الداراني ألا يفضبه ولا يخالفه ، فجاه يوماً وهو يحدث الناس فقال : يا سيدي هذا قد سجدوا النور فاذا تأمر ؟ فلم يرد عليه أبو سليمان ، لشغله بالناس ، ثم أعادها أحمد ثانية ، وقال له في الثالثة : اذهب فاقعد فيه . ثم اشتغل أبو سليمان في حديث الناس ثم استفاق فقال لمن حضره : إني قلت لأحمد : اذهب فاقعد في النور ، وإني أحسب أن يكون قد فعل ذلك ، قوموا بنا إليه . فذهبوا فوجدوه جالساً في النور ولم يحترق منه شيء ولا شعرة واحدة . وروى أيضاً أن أحمد بن أبي الخوارى أصبح ذات يوم وقد ولد له ولد ولا يملك شيئاً يصلح به الولد ، فقال لخدمته : اذهب فاستدن لنا وزنة من دقيق ، فبينما هو في ذلك إذ جاءه رجل بمائتي درهم فوضمها بين يديه ، فدخل عليه رجل في تلك الساعة فقال : يا أحمد إنه قد ولد لي الليلة ولد ولا أمك شيئاً ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : يا مولاي هكذا بالمجلة . ثم قال للرجل : خذ هذه الدراهم ، فأعطاه إياها كلها ، ولم يبق منها شيئاً ، واستدان لأهله دقيقاً . وروى عنه خادمه أنه خرج لتشر لأجل الرباط فما زالت الهدايا تفتد إليه من بكرة النهار إلى الزوال ، ثم فرقها كلها إلى وقت

(١) أي إسم أبي الخوارى والد أحمد .

الغروب ثم قال لي : كن هكذا لا ترد على الله شيئاً ، ولا تدخر عنه شيئاً .

ولما جاءت المحنة في زمن المأمون إلى دمشق بخلق القرآن عين فيها أحمد بن أبي الخوارى وهشام ابن عمار ، وسليمان بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن ذكوان ، فكلهم أجابوا إلا ابن أبي الخوارى فحبس بدار الحجارة ، ثم هدد فأجاب تورية مكرها ، ثم أطلق رحمه الله . وقد قام ليلة بالثغر يكرر هذه الآية [إياك نعبد وإياك نستعين] حتى أصبح . وقد ألقى كتبه في البحر وقال : نعم الدليل كنت لي على الله وإليه ، ولكن الاشتغال بالدليل بعد معرفة المدلول عليه والوصول إليه محال . ومن كلامه لا دليل على الله سواه ، وإنما يطلب العلم لا دأب الخدمة . وقال : من عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه . وقال : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه . وقال : قلت لأبي سليمان في ابتداء أمرى : أوصنى ، فقال : اتستوص أنت ؟ فقلت نعم إن شاء الله تعالى . فقال : خالف نفسك في كل مراداتها فانها الأمانة بالسوء ، وإياك أن تحقر إخوانك المسلمين ، واجمل طاعة الله دناراً ، والخوف منه شعاراً ، والاخلاص له زاداً ، والصدق حسنة ، واقبل مني هذه الكلمة الواحدة ولا تفارقها ولا تفعل عنها : من استحيى من الله في كل أوقاته وأحواله وأفعاله ، بلغه الله إلى مقام الأولياء من عباده . قال فجعلت هذه الكلمات أمامي في كل وقت أذكرها وأطالب نفسي بها . والصحيح أنه توفي في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاثين ومائتين ، وقيل غير ذلك فإله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

في شوال منها كان مقتل الخليفة المتوكل على الله على يد ولده المنتصر ، وكان سبب ذلك أنه أمر ابنه عبد الله المنذر الذي هو ولي العهد من بعده أن يخاطب بالناس في يوم الجمعة ، فأذاها أداء عظيماً بليغاً ، فبلغ ذلك من المنتصر كل مبلغ ، وحنق على أبيه وأخيه ، فأحضره أبوه وأهانته وأمر بضربه في رأسه وصدفه ، وصرح بعزله عن ولاية العهد من بعد أخيه ، فاشتد أيضاً حنقه أكثر مما كان . فلما كان يوم عيد الفطر خطب المتوكل بالناس وعنده بعض ضعف من علة به ، ثم عدل إلى خيام قد ضربت له أربعة أميال في مثلها ، فنزل هناك ثم استدعى في يوم ثالث شوال بندمائه على عادته في سمه وحضرته وشربه ، ثم تمالأ ولده المنتصر وجماعة من الأمراء على الفتنك به فدخلوا عليه ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال ، ويقال من شعبان من هذه السنة ، وهو على السباط فابتدروه بالسيوف فقتلوه ثم ولوا بعده ولده المنتصر .

ترجمة المتوكل على الله

جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، وأم المتوكل أم ولد يقال لها

شجاع ، وكانت من سروات النساء سنحاً وحزماً . كان مولده بقم الصلح سنة سبع ومائتين ، وبويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق في يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة لسنة ثنتين وثلاثين ومائتين . وقد روى الخطيب من طريقه عن يحيى بن أكنم عن محمد بن عبد الوهاب عن سفیان عن الأعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حرم الرفق حرم الخير » . ثم أنشأ المتوكل يقول :

الرفقُ بمنِّ والأناةُ سعادةٌ * فاستأن في رِفْقٍ تلاقٍ نجاحا
لا خيرَ في حَزْمٍ بغيرِ رويةٍ * والشكُّ وهنٌّ إن أردتَ سراحا

وقال ابن عساكر في تاريخه : وحدث عن أبيه المعتصم ويحيى بن أكنم القاضي . وروى عنه على ابن الجهم الشاعر ، وهشام بن عمار الدمشقي ، وقدم المتوكل دمشق في خلافته وبنى بها قصرًا بارض داريا . وقال يوماً لبعضهم : إن الخلفاء تنغضب على الرعية لتطيعها ، وإني ألين لهم ليجبوني ويطيعوني . وقال أحمد بن مروان المالكي : ثنا أحمد بن علي البصري قال : وجه المتوكل إلى أحمد بن المنزل وغيره من العلماء فجمعهم في داره ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم إليه إلا أحمد بن المنزل . فقال المتوكل لعبيد الله : إن هذا لا يرى بيعتنا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين بلى ! ولكن في بصره سوء . فقال أحمد بن المنزل : يا أمير المؤمنين ما في بصرى سوء ، ولكن زهنتك من عذاب الله . قال النبي (ص) : « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » . فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه . وروى الخطيب أن علي بن الجهم دخل على المتوكل وفي يده درتان يقلبهما فأنشده قصيدته التي يقول فيها : —

وإذا مررت ببئر عروة فاستقي من مائها

فأعطاه التي في يمينه وكانت تساوي مائة ألف . ثم أنشده :

بِسْرٍ مَنْ رَأَى أَمِيرَهُ * تَعْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ الْبَحَارَ
يُرْجَى وَيُخْشَى لِكُلِّ خُطْبٍ * كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ
الْمَلِكِ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ * مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضُرَّتَانِ * عَلَيْهِ كَلْتَاهُمَا تَفَارُ
لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْيَمِينُ شَيْئاً * إِلَّا أَتَتْهُ مِثْلُهُ الْيَسَارُ

قال : فأعطاه التي في يساره أيضاً . قال الخطيب : وقد رويت هذه الأبيات لعلي بن هارون

البحترى في المتوكل . وروى ابن عساكر عن علي بن الجهم قال : وقفت فتحية حظية المتوكل بين يديه وقد كتبت على خدها بالغالية جعفر فتأمل ذلك ثم أنشأ يقول :

وكاتبة في الخدي بالمسك جعفرًا * بنفسى نَحَطُ المسك من حيث أنزا
لئن أودعت سطرًا من المسك حنَّها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرًا
فيا من منَّاها في السريرة جعفرًا * سقا الله من سقيا ثناياك جعفرًا
ويا من لمَلوكٍ بملكٍ يَمْسُرُ * مطيع له فيما أَمُرُ وأظهرًا

قال ثم أمر المتوكل عربًا فغنت به . وقال الفتح بن خاقان : دخلت يوماً على المتوكل فاذا هو مطرق مفكر قلت : يا أمير المؤمنين مالك مفكر ؟ فوالله ما على الأرض أطيب منك عيشاً ، ولأنهم منك بالا . قال : بلى أطيب مني عيشاً رجل له دار واسعة وزوجة سالحة ومعيشة حاضرة ، لا يعرفنا فنؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فنزدره . وكان المتوكل محبباً إلى رعيته فأثما في نصرة أهل السنة ، وقد شبهه بعضهم بالصديق في قتله أهل الردة ، لأنه نصر الحق ورده عليهم حتى رجعوا إلى الدين . وبعمر بن عبد العزيز حين رد مظالم بني أمية . وقد أظهر السنة بعد البدعة ، وأخذ أهل البدع وبعدهم بعد انتشارها واشتهارها فرحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام بعد موته وهو جالس في نور قال قلت : المتوكل ؟ قال : المتوكل . قلت : فما فعل بك ربك ؟ قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ قال : بقليل من السنة أحييتها . وروى الخطيب عن صالح بن أحمد أنه رأى في منامه ليلة مات المتوكل كأن رجلاً يصعد به إلى السماء وقائلاً يقول :

ملكٌ يُقَادُ إلى ملكٍ عادلٍ * متفضلٍ في العفو ليس بجائرٍ

وروى عن عمرو بن شيبان الحلبي قال : رأيت ليلة المتوكل قائلاً يقول : -

يا قائم العيين في أوطانِ جُبانٍ * أفض دموعك يا عمرو بن شيبانِ
أما ترى الفتنَةَ الأرجاسَ ما فعلوا * بالهاشمي وبالفتح بن خاقانِ
واني إلى الله مظلوماً فضجَّ له * أهلُ السموات من مثني ووحيدانِ
وسوفَ يأتيكم من بعدهم قتنٌ * توقعوها لها شأنٌ من الشأنِ
فابكوا على جعفرٍ وابكوا خليفتمكم * فقد بكاهُ جميعُ الإنسِ والجنانِ

قال : فلما أصبحت أخبرت الناس برؤيائي فجاء نفي المتوكل أنه قد قتل في تلك الليلة ، قال ثم رأيته بعد هذا بشهر وهو واقف بين يدي الله عز وجل قلت : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي . قلت بماذا ؟ قال : بقليل من السنة أحييتها . قلت فما تصنع هنا ؟ قال : أنتظر ابني محمداً أخاصه إلى الله الحليم العظيم الكريم

وذكرنا قريبا كيفية مقتله وأنه قتل في ليلة الأربعاء أول الليل لأربع خلت من شوال من هذه السنة - أعني سنة سبع وأربعين ومائتين - بالمتوكلية وهي الماحوزية ، وصلى عليه يوم الأربعاء ،

ودفن بالجمفرية وله من العمر أربعون سنة، وكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام . وكان أسمر حسن العينين نحيف الجسم خفيف العارضين أقرب إلى القصر والله سبحانه اعلم .

خلافة محمد المنتصر بن المتوكل

قد تقدم أنه تمالأ هو وجماعة من الأمراء على قتل أبيه ، وحين قتل بويع له بالخلافة في الليل ، فلما كان الصباح من يوم الأربعاء رابع شوال أخذت له البيعة من العامة وبعث إلى أخيه المعتز فأحضره إليه فبايعه المعتز ، وقد كان المعتز هو ولي العهد من بعد أبيه ، ولكنه أكرهه وخاف فسلم وبايع . فلما أخذت البيعة له كان أول ما تكلم به أنه اتهم الفتح بن خاقان على قتل أبيه ، وقتل الفتح أيضا ، ثم بعث البيعة له إلى الآفاق . وفي ثاني يوم من خلافته ولي المظالم لأبي عمرة أحمد ابن سعيد مولى بني هاشم فقال الشاعر :

يَا ضَيْعَةَ الْإِسْلَامِ لِمَا وُلِّيَ * مَظَالِمِ النَّاسِ أَبُو عَمْرٍ
صَيْرَ مَأْمُونًا عَلَى أُمَّةٍ * وَلَيْسَ مَأْمُونًا عَلَى بَعْرِهِ

وكانت البيعة له بالمتوكلية ، وهي المأحوزة ، فأقام بها عشرة أيام ثم تحول هو وجميع قواده وحشمه منها إلى سامرا . وفيها في ذي الحجة أخرج المنتصر عمه علي بن المعتصم من سامرا إلى بغداد ووكل به . وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي . وفيها توفى من الأعيان إبراهيم بن سعيد الجوهري . وسفيان بن وكيع بن الجراح ، وسلمة بن شبيب .

وأبو عثمان المازني النحوي

واسمه بكر بن محمد بن عثمان البصري شيخ النحاة في زمانه ، أخذه عن أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم ، وأخذ عنه أبو العباس المبرد واكثر عنه ، وللمازني مصنفات كثيرة في هذا الشأن . وكان شبيها بالفقهاء ورعا زاهدا ثقة مأمونا . روى عنه المبرد أن رجلا من أهل الذمة طلب منه أن يقرأ عليه كتاب سيبويه ويعطيه مائة دينار فامتنع من ذلك . فلما به بعض الناس في ذلك فقال : إنما تركت أخذ الأجرة عليه لما فيه من آيات الله تعالى . فاتفق بعد هذا أن جارية غنت بحضرة الوائق :
أظْلُومٌ إِنَّ مَصَابِكُمْ رَجُلًا * رَدُّ السَّلَامِ تَحِيَّةٌ ظُلْمٌ

فاختلف من بحضرة الوائق في إعراب هذا البيت ، وهل يكون رجلا مرفوعا أو منصوبا ، وبم نصب ؟ أهواسم أو ماذا ؟ وأصرت الجارية على أن المازني حفظها هذا هكذا . قال فأرسل الخليفة إليه ، فلما مثل بين يديه قال له : أنت المازني ؟ قال : نعم . قال من مازن تميم أم من مازن ربيعة أم مازن قيس ؟ فقلت من مازن ربيعة . فأخذ يكلمني بلغتي ، فقال : باسمك ؟ وهم يقبلون الباء ميا والميم باء ، فكرهت أن أقول مكر فقلت : بكر ، فأعجبه إعراضى عن المكر إلى البكر ، وعرف ما أردت .

فقال : على م اتصّب رجلاً ؟ فقلت : لأنّه معمول المصدر بمصائبكم فأخذ البيهقي يمارضه فعلاه المازني بالحجة فأطلق له الخليفة ألف دينار ورده إلى أهله مكرماً . فعوضه الله عن المائة دينار - لما تركها لله سبحانه ولم يمكن الذمي من قراءة الكتاب لأجل ما فيه من القرآن - ألف دينار عشرة أمثالها . روى المبرد عنه قال : أقرأت رجلاً كتاب سيبويه إلى آخره ، فلما انتهى إلى آخره قال لي : أما أنت أيها الشيخ فجزاك الله خيراً ، وأما أنا فوالله ما فهمت منه حرفاً . توفي المازني في هذه السنة وقيل في سنة ثمان وأربعين .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

فيها أغزى المنتصر وصيفاً التركي الصائفة لقتال الروم ، وذلك أن ملك الروم فصد بلاد الشام ، فعند ذلك جهز المنتصر وصيفاً وجهاز معه نفقات وعددا كثيرة ، وأمره إذا فرغ من قتال الروم أن يقيم بالثغر أربع سنين ، وكتب له إلى محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق كتاباً عظيماً فيه آيات كثيرة في التحريض للناس على القتال والترغيب فيه . وفي ليلة السبت لسبع بقين من صفر خلع أبو عبد الله المعتز والمؤيد إبراهيم أنفسهما من الخلافة ، وأشهدا عليهما بذلك ، وأنهما عاجزان عن الخلافة ، والمسولين في حل من بيعتهما ، وذلك بعد ما تهدمها أخوهما المنتصر وتوعدهما بالقتل إن لم يفعلا ذلك ، ومقصوده تولية ابنه عبد الوهاب بإشارة أمراء الأتراك بذلك . وخطب بذلك على رؤس الأَشهاد بمحضرة القواد والقضاة وأعيان الناس والعوام ، وكتب بذلك إلى الآفاق ليعلموا بذلك ويخطبوا له بذلك على المنابر ، ويتوالى على محال الكتابة ، والله غالب على أمره ، فأراد أن يسلبها الملك ويجعله في ولده ، والأقدار تكذبه وتخالفه ، وذلك أنه لم يستكمل بعد قتل أبيه سوى ستة أشهر ، ففي أواخر صفر من هذه السنة عرضت له علة كان فيها حتفه ، وقد كان المنتصر رأى في منامه كأنه يصعد سلماً فبإغ إلى آخر خمس وعشرين درجة . فقصّها على بعض المعبرين فقال : تلي خمساً وعشرين سنة الخلافة ، وإذا هي مدة عمره قد استكملها في هذه السنة . وقال بعضهم : دخلنا عليه يوماً فاذا هو يبكي وينتحب شديداً ، فسأله بهض أصحابه عن بكائه فقال : رأيت أبي المتوكل في منامى هذا وهو يقول : ويلك يا محمد قتلني وظلمتني وغصبتني خلافتي ، والله لا أمتعت بها بعدى إلا أياماً يسيرة ثم مصيرك إلى النار . قال : فما أملك عيني ولا جزعي . فقال له أصحابه من الفرارين الذين يغرون الناس ويفتنونهم : هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب ، قم بنا إلى الشراب ليذهب همك وحزنك . فأمر بالشراب فأحضر وجاء ندماءه فأخذ في الخمر وهو منكمم الهمة ، وما زال كذلك مكسوراً حتى مات .

وقد اختلفوا في علته التي كان فيها هلاكه ، فقيل داء في رأسه فقطر في أذنه دهن فلما وصل

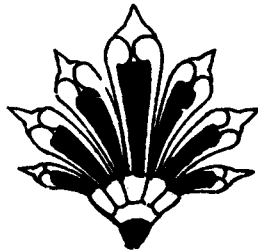
إلى دماغه عوجل بالموت ، وقيل بل ورمت معدته فأنهى الورم إلى قلبه فمات ، وقيل بل أصابته ذبحة فاستمرت به عشرة أيام فمات ، وقيل بل فصدته الحجام بمقصده مسموم فمات من يومه . قال ابن جرير : أخبرني بعض أصحابنا أن هذا الحجام رجع إلى منزله وهو محموم فدعا تلميذاً له حتى يفصده فأخذ مبيض أستاذة ففصده به وهو لا يشعر وأنسى الله سبحانه الحجام فما ذكر حتى رآه قد فصدته به وتحكم فيه السم ، فأوصى عند ذلك ومات من يومه . وذكر ابن جرير أن أم الخليفة دخلت عليه وهو في مرضه الذي مات فيه فقالت له : كيف حالك ؟ فقال : ذهبت مني الدنيا والآخرة ، ويقال إنه أنشد لما أحيط به وأيس من الحياة :

فأفرحت نفسي بدنيا أصبها * ولكن إلى الرب الكريم أصير

فمات يوم الأحد لخمس بقين من ربيع الآخر من هذه السنة ، وقت صلاة العصر ، عن خمس وعشرين سنة ، قيل وستة أشهر . ولا خلاف أنه إنما مكث بالخلافة ستة أشهر لا يزيد منها . وذكر ابن جرير عن بعض أصحابه أنه لم يزل يسمع الناس يقولون - العامة وغيرهم حين ولي المنتصر - إنه لا يمكث في الخلافة سوى ستة أشهر ، وذلك مدة خلافة من قتل أباه لأجلها ، كما مكث شبرويه بن كسرى حين قتل أباه لأجل الملك . وكذلك وقع ، وقد كان المنتصر أعين أفنى قصيراً مهيباً جيد البدن ، وهو أول خليفة من بني العباس أبرز قبره بأشارة أمه حبشية الرومية .
ومن جيد كلامه قوله : والله ما عز ذو باطل قط ، ولو طلع القمر من جبينه ، ولا ذل ذو حق قط ولو أصفق العالم عليه .



بحمد الله تعالى قد تم طبع الجزء العاشر من البداية والنهاية ويليها الجزء الحادى عشر وأوله خلافة أحمد المستعين بالله . والله نسأل المعونة والتوفيق .



فهرست الجزء العاشر من كتاب البداية والنهاية

صفحة	صفحة
مقتل مروان بن محمد بن مروان	٢ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
٤٢	٠ محمد بن علي
صفة مقتل مروان	٦
٤٤	٦
وهذا شيء من ترجمة مروان الحمار	ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة
٤٦	فيها كان مقتل الوليد بن يزيد بن عبد
ما ورد في انقضاء دولة بني امية	الملك وهذه ترجمته
٤٨	مقتله وزوال دولته
وابتداء بني العباس من الأخبار	٨
النبوية	٨
٥٢	١٦
استقرار أبي العباس السفاح	١٦
٥٤	١٧
ذكر من توفي فيها من الأعيان	١٧
٥٦	٢١
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة	٢١
٥٦	٢٢
ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة	٢٢
٥٧	٢٦
ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة	٢٦
٥٧	٢٩
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة	٢٩
٥٨	٣٠
ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة	٣٠
٥٨	٣٢
ترجمة ابي العباس السفاح اول	٣٢
٥٨	٣٤
خلفاء بني العباس	٣٤
٦١	٣٥
خلافة ابي جعفر المنصور	٣٥
٦١	٣٧
ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة	٣٧
٦١	٣٨
ذكر خروج عبد الله بن علي	٣٨
٦١	٣٩
ابن اخيه المنصور	٣٩
٦٣	٤٠
مهلك ابي مسلم الخراساني	٤٠
٦٣	
ترجمة ابي مسلم الخراساني	
٦٧	
٦٧	
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة	
٧٣	
٧٣	
ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة	
٧٤	
٧٤	
ثم دخلت سنة اربعين ومائة	
٧٥	
٧٥	
ثم دخلت سنة إحدى واربعين ومائة	
٧٧	
٧٧	
ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائة	
٧٧	
٧٧	

- ٨٠ صحيفة ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة
- ٨٢ ثم دخلت سنة أربع واربعين ومائة
- ثم دخلت سنة خمس ورابعين ومائة
- ٨٦ **قضية** مقتل محمد بن عبد الله بن حسن
- ٨٧ خروج ابراهيم بن عبد الله بن حسن
- ٩١ ذكر خروج ابراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة
- ٩٥ ذكر من توفي فيها من الأعيان
- ٩٦ وفيها توفي من المشاهير والأعيان
- ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة
- ١٠١ ماورد في مدينة بغداد من الآثار وما فيها من الأخبار
- ١٠٢ **قضية** محاسن بغداد ومساوئها وما روى في ذلك عن الأئمة
- ١٠٣ ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائة
- ١٠٥ ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة
- ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائة
- ١٠٦ ثم دخلت سنة خمسين ومائة من الهجرة
- ١٠٧ اذكر ترجمته ابو جبير
- ١٠٨ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة
- ١٠٩ بناء الرصافة
- ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائة
- ثم دخلت سنة ثلاث وخمسون ومائة
- ١١١ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة
- صحيفة أشعب الطامع
- ١١٣ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة
- بناء الرافقة وهي المدينة المشهورة
- ١١٤ حماد الراوية
- ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة
- ١١٥ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة
- شيء من ترجمة الأوزاعي رحمه الله
- ١٢٠ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة
- ١٢١ ترجمته المنصور
- ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة
- ١٢٨ أولاد المنصور
- ١٢٩ خلافة المهدي بن المنصور
- ١٣١ ثم دخلت سنة ستين ومائة
- ذكر البيعة لموسى الهادي
- ١٣٣ ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة
- أبو دلامة
- ١٣٥ ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة
- إبراهيم بن أدهم
- ١٤٥ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة
- ١٤٦ ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة
- ١٤٧ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة
- ثم دخلت سنة ست وستين ومائة
- ١٤٩ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة
- ١٥٠ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة
- ١٥١ ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة
- ١٥٧ خلافة موسى الهادي بن مهدي

صحيفة	صحيفة
وعافية بن يزيد	١٥٨ ثم دخلت سنة سبعين ومائة
سيديويه	١٥٩ وهذا ذكر شيء من ترجمة الهادي
١٧٧ عفيفة العابدة	١٦٠ خلافة هارون الرشيد بن المهدي
ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة	١٦١ ذكر من توفي فيها من الأعيان
الحسن بن قحطبة	١٦٢ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة
وعبدالله بن المبارك	ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائة
١٧٩ ومفضل بن فضالة	ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة
ويعقوب التائب	١٦٤ غادر
ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائة	١٦٥ ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائة
ومعن بن زائدة	ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة
١٨٠ والقاضي ابو يوسف <u>اطلب العلم</u>	١٦٦ شعوانة العابدة الزاهدة
١٨٢ يعقوب بن داوود بن طهمان	المنذر بن عبد الله بن المنذر
١٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة	١٦٧ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة
علي بن الفضيل بن عياض	١٦٩ إبراهيم بن صالح
ومحمد بن صبيح	١٧٠ صالح بن بشير المرتضى
وموسى بن جعفر	١٧١ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة
هاشم بن بشير بن ابي حازم	ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة
١٨٤ ويحيى بن زكريا	١٧٢ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة
ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة	اسماعيل بن محمد
احمد بن الرشيد	١٧٤ حماد بن زيد
١٨٥ عبدالله بن مصعب	والأمام مالك
عبدالله بن عبد العزيز العمري	١٧٥ ثم دخلت سنة ثمانين ومائة
ومحمد بن يوسف بن معدان	اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير يرم
١٨٦ ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة	الأنصاري
عبد الصمد بن علي	حسان بن ابي سنان
ورابعة العدوية	١٧٦ عبد الوارث بن سعيد البيروتي أحد
ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة	الثقات
١٨٧ وفيها توفي من الأعيان	

- صحيفة
١٨٨ وسلم الخاسر الشاعر
والعباس بن محمد
ويقطين بن موسى
- ١٨٩ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة
١٩٤ ذكر مز توفي فيها من الأعيان
١٩٧ حكاية غريبة
١٩٨ الفضيل بن عياض
١٩٩ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة
٢٠٠ ابو اسحاق الفزاري
ولإبراهيم الموصلي
- ٢٠١ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة
ذكر مز توفي فيها من الأعيان
٢٠٢ محمد بن الحسن بن زفر
٢٠٣ ثم دخلت سنة تسعين ومائة من الهجرة
من توفي فيها من الأعيان والمشاهير
٢٠٤ يحيى بن خالد بن برمك
٢٠٦ ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة
ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائة
٢٠٧ اسماعيل بن جامع
٢٠٨ وعبد الله بن ادريس
٢٠٩ صعصعة بن سلام
علي بن ظبيان
العباس بن الأحنف
٢١٠ عيسى بن جعفر بن ابي جعفر
١٨٣ المنصور
الفضل بن يحيى
٢١٢ ومنصور بن الزبرقان
- صحيفة
يوسف بن القاضي ابي يوسف
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة
٢١٣ وفاة الرشيد
وهذه ترجمته
٢٢٣ ذكر زوجاته وبنيه وبناته
خلافة محمد الأمين ابن الرشيد
٢٢٣ إختلاف الأمين والمأمون
٢٢٤ إسماعيل بن علي
محمد بن جعفر
ابو بكر بن الغياش
ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة
٢٢٥ سالم بن سالم ابو بحر البلخي
٢٠٤ وعبد الوهاب بن عبد المجيد
٢٠٦ وابو النصر الجيني المصاب
ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة
٢٢٦ إسحاق بن يوسف الأزرق
٢٢٧ بكار بن عبد الله
٢١٠ أبو نواس الشاعر
٢١٢ ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة
٢٣٥ سبب خلع الأمين وكيف افضت
٢٣٦ الخلافة الى اخيه المأمون
٢٣٨ وحفص بن غياث القاضي
ابو شيص
ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة
٢٤ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة
كيفية مقتله
٢٤١ شيء من ترجمته

- صحيفة
٢٤٤ خلافة عبد الله المأمون بن الرشيد
هارون
ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة
٢٤٥ ثم دخلت سنة مائتين من الهجرة
٢٤٧ ثم دخلت سنة إحدى ومائتين
بيعة اهل بغداد لابراهيم بن المهدي
٢٤٨ ثم دخلت سنة ثنتين ومائتين
٢٤٩ ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين
خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي
علي بن موسى
٢٥٠ ثم دخلت سنة أربع ومائتين
٢٥١ ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي
٢٥٥ ثم دخلت سنة خمس ومائتين
٢٥٩ ثم دخلت سنة ست ومائتين
ثم دخلت سنة سبع ومائتين
٢٦١ يحيى بن زياد بن عبدالله بن منصور
ثم دخلت سنة ثمان ومائتين
٢٦٢ وفاة السيدة نفيسة
٢٦٣ الفضل بن الربيع
ثم دخلت سنة تسع ومائتين
ثم دخلت سنة عشر ومائتين
٢٦٥ عرس يوران
ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين
أبو العتاهية الشاعر المشهور
٢٦٦ ثم دخلت سنة ثني عشرة ومائتين
٢٦٧ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين
- صحيفة
٢٦٨ العكوك الشاعر
ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين
٢٦٩ احمد بن يوسف بن القاسم بن
صبيح
أبو محمد عبد الله بن أعين
بن ليث بن رافع المصري
ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين
أبو زيد الأنصاري
٢٧٠ ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين
زيدة امرأة الرشيد وابنة عمه
٢٧١ ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين
ثم دخلت ثمان عشرة ومائتين
ذكر اول المحنة والفتنة (٢٧٢)
٢٧٣ فضيحة المأمون
٢٧٤ عبد الله المأمون
٢٨١ بشر المريسي
وأبو محمد عبد الملك بن هشام بن
أيوب المعافري
ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين
٢٨٢ ثم دخلت سنة عشرين ومائتين من
الهجرة
٢٨٣ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين
ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين
ذكر مسك بابك
٢٨٤ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

٢٨٨ مقتل العباس بن المأمون

٢٨٩ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

٢٩٢ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

وسعيد بن مسعدة

الجرمي النحوي

٢٩٣ ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

٢٩٤ وأبو دلف العجلي

٢٩٥ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

وهذه ترجمته

٢٩٧ خلافة هارون الواثق بن المعتصم

بشر الحافي الزاهد المشهور

٢٩٩ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

أبو تمام الطائي الشاعر

٣٠١ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

٣٠٢ ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

٣١٥ عبد الله بن طاهر بن الحسين

٣٠٣ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

٣٠٨ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائتين

٣١٠ خلافة المتوكل على الله جعفر بن

المعتصم

٣١١ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

٣١٢ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

٣١٣ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

٣١٤ إسحاق بن ماهان

٣١٥ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

٣١٧ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

٣١٨ أحمد بن عاصم الأنطاكي

٣١٩ ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

٣٢٢ أما سخون المالكي صاحب المدونة

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

٣٢٥ الإمام أحمد بن حنبل

٣٢٨ ورعه وتكشفه وزهده رحمه الله

٣٣٠ ذكر ما جاء في محنة أبي حنبل

٣٣١ ملخص الفتنة والمحنة

٣٣٢ ذكر ضربه رضي الله عنه بين يدي

٤٣ المعتصم

٣٣٥ ثناء الأئمة على الامام أحمد بن حنبل

٣٣٧ ما كان من أمر الامام احمد بعد المحنة

٣٤٠ وفاة الامام أحمد بن حنبل

٣٤٢ ذكر ما رثى له من المنامات

٣٤٣ ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائتين

٣٤٤ وأبو حسان الزبيدي

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

٣٤٩ إبراهيم بن العباس

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

٣٤٦ ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

وأبن الراوندي

٣٤٧ ذو النون المصري

٣٤٨ ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

ودعبل بن علي أحمد بن أبي الحوراني

٣٤٩ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

٣٥٢ محمد المنتصر وأبو عثمان المازني النحوي

٣٥٣ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبُدَائِرُ وَالنَّهَائِرُ

١٣١٣

الجزء الثاني عشر

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

بيروت - لبنان

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشروح
قامت بها هيئة باشراف

رفناجر

مكتبة المعارف

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خِلافة الراشدين بالله

وهو أبو العباس أحمد بن محمد المنعم . بويج له بالخلافة يوم مات المنتصر ، بايعه عموم الناس ، ثم خرجت عليه شرذمة من الأتراك يقولون : يا معتز يا منصور . فالتف عليهم خلق ، وقام بنصر المستعين جمهور الجيش ، فاقتتلوا قتالا شديداً أياماً قتل منهم خلق من الفريقين ، وانتهت أما كن كثيرة من بغداد ، وجرت قنن منقشرة كثيرة جداً ، ثم استقر الأمر للمستعين فعزل وولى وقطع ووصل ، وأمر ونهى أياماً ومدة غير طويلة . وفيها مات بفا الكبير في جمادى الآخرة منها ، فولى الخليفة مكانه ولده موسى بن بفا . وقد كانت له هم عالية وآثار سامية ، وغزوات في المشارق والمغرب متواليبة وكان له من المتاع والضياع ما قيمته عشرة آلاف ألف دينار . وترك عشر جبات جوهر قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ، وثلاث جبات سلا ذهباً وورق

وفيها عدا أهل حمص على عاملهم فأخرجوه من بين أظهرهم ، فأخذ منهم المستعين مائة رجل من سراتهم وأمر بهدم سورهم . وفيها حجج بالناس محمد بن سليمان الزينبي . وفيها توفي من الأعيان أحمد ابن صالح . والحسين بن علي الكرابيسي . وعبد الجبار بن الملا . وعبد الملك بن شعيب . وعيسى ابن حماد . ومحمد بن حميد الرازي . ومحمد بن زينور . ومحمد بن الملا أبو كريب . ومحمد بن يزيد أبو هشام الرضاقي

واسمه سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي أبو حاتم النحوي اللغوي صاحب المصنفات

الكثيرة وكان بارعا في اللغة . اشتغل فيها على أبي عبيد والأصمعي ، وأكثر الرواية عن أبي ريد الأنصاري . وأخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما . وكان صالحاً كثير الصدقة والتلاوة ، كان يتصدق كل يوم بدينار ويقرأ في كل أسبوع بخطمة ، وله شعر كثير منه قوله :

أبرزوا وجهه الجميل * ولاموا من افتتن
لو أرادوا صيانتني * ستروا وجهه الحسن

كانت وفاته في المحرم ، وقيل في رجب من هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

في يوم الجمعة للنصف من رجب التقى جمع من المسلمين وخلق من الروم بالقرب من ملطية ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، قتل من الفريقين خلق كثير ، وقتل أمير المسلمين عمر بن عبد الله بن الأقطع ، وقتل معه ألفا رجل من المسلمين ، وكذلك قتل علي بن يحيى الأرمي ، وكان أميراً في طائفة من المسلمين أيضاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وقد كان هذان الأmirان من أكبر أنصار الاسلام . ووقعت فتنة عظيمة ببغداد في أول يوم من صفر منها ، وذلك أن العامة كرهوا جماعة من الأمراء الذين قد تغلبوا على أمر الخلافة وقتلوا المتوكل واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده ، فهضوا إلى السجن فأخرجوا من كان فيه ، وجاؤا إلى أحد الجسرين فقطعوه وضربوا الآخر بالنار ، وأحرقوا ونادوا بالنفير فاجتمع خلق كثير وجم غفير ، ونهبوا أما كن متعددة ، وذلك بالجانب الشرقي من بغداد . ثم جمع أهل اليسار أموالا كثيرة من أهل بغداد لتصرف إلى من ينهض إلى ثور المسلمين لقتال العدو عوضا عن من قتل من المسلمين هناك ، فأقبل الناس من نواحي الجبال وأهواز وفارس وغيرها لغزو الروم ، وذلك أن الخليفة والجيش لم ينهضوا إلى بلاد الروم وقتال أعداء الاسلام ، وقد ضعف جانب الخلافة واشتغلوا بالقيان والملاحى ، فمعد ذلك غضبت العوام من ذلك وفعلوا ما ذكرنا . ولتسع بقين من ربيع الأول نهض عامة أهل سامرا إلى السجن فأخرجوا من فيه أيضاً كما فعل أهل بغداد وجاءهم قوم من الجيش يقال لهم الزرارة فهزمتهم العامة ، فمعد ذلك ركب وصيف وبغا الصغير وطامة الأتراك فقتلوا من العامة خلقاً كثيراً ، وجرت قن طويلة ثم سكنت . وفي منتصف ربيع الآخر وقعت فتنة بين الأتراك وذلك أن المستعين قد فوض أمر الخلافة والتصرف في أموال بيت المال إلى ثلاثة وهم أنامش التركي ، وكان أخص من عند الخليفة وهو بمنزلة الوزير ، وفي حجره العباس بن المستعين يربيه ويعلمه الفروسية . وشاهك الخادم ، وأم الخليفة . وكان لا يمنعها شيئاً تريده ، وكان لها كاتب يقال له سلمة بن سعيد النصراني . فأقبل أنامش فأسرف في أخذ الأموال حتى لم يبق بيت المال شيئاً ، ففضب الأتراك من ذلك وغاروا منه فاجتمعوا

وركبوا عليه وأحاطوا بقصر الخلافة وهو عند المستعين ، ولم يمكنه منعه منهم ولا دفعهم عنه ، فأخذوه صاغراً قتلوه وانهبوا أمواله وحواسله ودوره ، واستوزر الخليفة بعده أبا صالح عبد الله بن محمد ابن يزداد ، وولى بنفا الصغير فلسطين ، وولى وصيفا الأهواز ، وجرى خبط كثير وشر كثير ، ووهن الخليفة وضعف . وتحركت المغاربة بسامرا في يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، فكانوا يجتمعون فيركبون ثم يتفرقون . وفي يوم الجمعة لحس بقين من جمادى الأولى ، وهو اليوم السادس عشر من تموز ، مطر أهل سامرا مطراً عظيماً برعد شديد ، وبرق متصل وغيم منعقد مطبق والمطر مستهل كثير من أول النهار إلى اصفرار الشمس ، وفي ذى الحجة أصاب أهل الرى زلزلة شديدة جداً ، وتبعثها رجفة هائلة تهدمت منها الدور ومات منها خلق كثير ، وخرج بقية أهلها إلى الصحراء . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الامام وهو والى مكة . وفيها توفي من الأعيان أيوب بن محمد الوزان . والحسن بن الصباح البزار صاحب كتاب السنن ورجاء بن مرجا الحافظ . وعبد بن حميد صاحب التفسير الحافل . وعمر بن علي الفلاس

وعلي بن الجهم

ابن بدر بن مسعود بن أسد القرشي السامى من ولد سامة بن لؤى الخراسانى ثم البغدادي ، أحد الشعراء المشهورين وأهل الديانة المعتبرين . وله ديوان شعر فيه أشعار حسنة ، وكان فيه تحامل على علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وكان له خصوصية بالمتوكل ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان وأمر نائبه بها أن يضربه مجرداً ففعل به ذلك ، ومن مستجاد شعره :

بلاءٌ ليسَ يعدلهُ بلاءٌ * عداوةٌ غيرِ ذى حسبٍ ودينٍ
يبيحكُ منه عرضاً لم يصنهُ * ويرتَعُ منكُ فى عرضِ مصونٍ

قال ذلك في مروان بن حفصة حين هجاه فقال في هجائه له :

لمركُ ما الجهمُ بنُ بدرٍ بشاعرٍ * وهذا على بعده يدعى الشعرا
ولكن أبى قد كان جاراً لأمه * فلما ادعى الأشعارُ أوهمنى أمرا

كان علي بن الجهم قد قدم الشام ثم عاد قاصدا العراق ، فلما جاوز حلب نار عليه أناس من بني كلب فقاتلهم فخرج جرحا بليغا فكان فيه حتفه ، فوجد في ثيابه رقعة مكتوب فيها :

يارحمنا للفریب بالبلد لنا * زح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما اتفعا * بالعيش من بعده وما اتفعا

كانت وفاته هذا السبب في هذه السنة

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين من الهجرة

فيها كان ظهور أبي الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب . وذلك أنه أصابته فاقة شديدة فدخل سامرا فسأل وصيفاً أن يجري عليه رزقاً فأغلظ له القول . فرجع إلى أرض الكوفة فاجتمع عليه خلق من الأعراب ، وخرج إليه خلق من أهل الكوفة ، فنزل على الفلوجة وقد كثر الجمع معه ، فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق إلى عامله بالكوفة - وهو أبو أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان - يأمره بقتاله . ودخل يحيى ابن عمر قبل ذلك في طائفة من أصحابه إلى الكوفة فاحتوى على بيت ماها فلم يجد فيه سوى ألفي دينار وسبعين ألف درهم ، وظهر أمره بالكوفة وفتح السجنين وأطلق من فيهما ، وأخرج نواب الخليفة منها وأخذ أموالهم واستحوذ عليها ، واستحكم أمره بها ، والتف عليه خلق من الزيدية وغيرهم ، ثم خرج من الكوفة إلى سوادها ثم كر راجعاً إليها ، فلقاه عبد الرحمن بن الخطاب الملقب وجه الفرس ، فقاتله قتالاً شديداً فانهزم وجه الفرس ودخل يحيى بن عمر الكوفة ودعا إلى الرضى من آل محمد ، وقوى أمره جداً ، وصار إليه جماعة كثيرة من أهل الكوفة ، وتولاه أهل بغداد من العامة وغيرهم ممن ينسب إلى التشيع ، وأحبوه أكثر من كل من خرج قبله من أهل البيت ، وشرع في تحصيل السلاح وإعداد آلات الحرب وجمع الرجال . وقد هرب نائب الكوفة منها إلى ظاهرها ، واجتمع إليه أمداد كثيرة من جهة الخليفة مع محمد بن عبد الله بن طاهر ، واستراحوا وجمعوا خيولهم ، فلما كان اليوم الثاني عشر من رجب أشار من أشار على يحيى بن عمر ممن لا رأى له ، أن يركب ويناجز الحسين ابن إسماعيل ويكبس جيشه ، فركب في جيش كثير فيه خلق من الفرسان والمشاة أيضاً من عامة أهل الكوفة بغير أسلحة ، فساروا إليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في ظلمة آخر الليل ، فما طلع الفجر إلا وقد انكشف أصحاب يحيى بن عمر ، وقد تقنطروا به فرسه ثم طعن في ظهره نحر أيضاً ، فاخذوه وحزوا رأسه وحملوه إلى الأمير فبعثوه إلى ابن طاهر فأرسله إلى الخليفة من الغد مع رجل يقال له عمر بن الخطاب ، أخى عبد الرحمن بن الخطاب ، فنضب بسامرا ساعة من النهار ثم بعث به إلى بغداد فنصب عند الجسر ، ولم يمكن نصبه من كثرة العامة فجعل في خزائن السلاح . ولما جرى برأس يحيى بن عمر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر دخل الناس يهنونه بالفتح والظفر ، فدخل عليه أبو هاشم داود بن الهيثم الجعفري فقال له : أيها الأمير ! إنك لتهدى بقتل رجل لو كان رسول الله (ص) ، حيا لعزى به ، فمأرد عليه شيئاً ثم خرج أبو هاشم الجعفري وهو يقول :

يا بني طاهر كلوه وبيئاً * إن لحم النبي غير مرئي

إن وتراً يكون طالبه إلا * كوتر نجاحه بالحري

وكان الخليفة قد وجه أميراً إلى الحسين بن إسماعيل نائب الكوفة ، فلما قتل يحيى بن عمر دخلوا الكوفة فأراد ذلك الأمير أن يضع في أهلها السيف فتمعه الحسين وأمن الأسود والأبيض ، وأطفا الله هذه الفتنة .

فلما كان رمضان من هذه السنة خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب بناحية طبرستان ، وكان سبب خروجه أنه لما قتل يحيى بن عمر أقطع المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر طائفة من أرض تلك الناحية ، فبعث كاتباً له يقال له جابر ابن هارون ، وكان نصرانياً ، ليتسلم تلك الأراضي ، فلما انتهى إليهم كرهوا ذلك جداً وأرسلوا إلى الحسن بن زيد هذا فجاء إليهم فبايعوه والتف عليه جملة الديلم وجماعة الأمراء في تلك النواحي ، فركب فيهم ودخل آمل طبرستان وأخذها قهراً ، وجبى خراجها ، واستفحل أمره جداً ، ثم خرج منها طالباً لقتال سليمان بن عبد الله أمير تلك الناحية ، فالتقى هنالك فكانت بينهما حروب ثم انهزم سليمان هزيمة منكرة ، وترك أهله وماله ولم يرجع دون جرجان فدخل الحسن بن زيد سارية فأخذ ما فيها من الأموال والحواصل ، وسير أهل سليمان إليه مكرمين على مرآكب ، واجتمع للحسن بن زيد إمرة طبرستان بكاملها . ثم بعث إلى الري فأخذها أيضاً وأخرج منها الطاهرية ، وصار إلى جند همدان ولما بلغ خبره المستعين - وكان مديراً ملكه يومئذ وصيف التركي - اغتم لذلك جداً واجتهد في بعث الجيوش والأمداد لقتال الحسن بن زيد هذا .

وفي يوم عرفة منها ظهر بالري أحمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فصلى بالناس يوم العيد أحمد بن عيسى هذا ودعا إلى الرضى من آل محمد ، فخاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه أحمد بن عيسى هذا واستفحل أمره . وفيها وثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن قتلوه في رجب ، فوجه المستعين إليهم موسى بن بغا الكبير فاقتتلوا بأرض الرستن فهزموهم وقتل جماعة من أهلها وأحرق أما كن كثيرة منها ، وأسراشراف أهلها . وفيها وثبت الشاكرية والجندي في أرض فارس على عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم فهرب منهم فانتهبوا داره وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن . وفيها غضب الخليفة على جعفر بن عبد الواحد ونفاد إلى البصرة . وفيها أسقطت مرتبة جماعة من الأمويين في دار الخلافة . وفيها حج بالناس جعفر بن الفضل أمير مكة . وفيها توفي من الأعيان أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح . والبنزي أحد القراء المشاهير .

والحارث بن مسكين . وأبو حاتم السجستاني . وقد تقدم ذكره في التي قبلها . وعبيد بن يعقوب
الرواجي وعمرو بن بجر الجاحظ صاحب الكلام والمصنفات . وكثير بن عبيد الحمصي . ونصر بن
على الجهضمي . ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

فيها اجتمع رأي المستعين وبغا الصغير ووصيف على قتل باغر التركي ، وكان من قواد الأمراء
الكبار الذين باثروا قتل المتوكل ، وقد اتسع إقطاعه وكثرت عماله ، فقتل ونهبت دار كاتبه دليل بن
يعقوب النصراني ، ونهبت أمواله وحواسله ، وركب الخليفة في حراقة من سامرا إلى بغداد فاضطربت
الأموال بسبب خروجه ، وذلك في المحرم . فقتل دارمجد بن عبد الله بن طاهر . وفيها وقعت فتنة شغناء
بين جند بغداد وجند سامرا ، ودعا أهل سامرا إلى بيعة المعتز ، واستقر أمر أهل بغداد على المستعين ،
وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فبايع أهل سامرا المعتز واستحوذ على حواصل بيت المال بها
فاذا بها خمسمائة ألف دينار ، وفي خزائنه أم المستعين ألف ألف دينار ، وفي حواصل العباس بن
المستعين ستمائة ألف دينار ، واستفحل أمر المعتز بسامرا . وأمر المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر
أن يحصن بغداد ويعمل في السورين والخندق ، وغرم على ذلك ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف
دينار ، ووكّل بكل باب أميراً يحفظه ، ونصب على السور خمسة مناجيق ، منها واحد كبير جداً ،
يقال له الفضيّبان ، وست عرادات وأعدوا آلات الحرب والحصار والعدد ، وقطعت القناطر من كل
ناحية لئلا يصل الجيش إليهم . وكتب المعتز إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يدعوّه إلى الدخول معه
في أمره ، ويذكره ما كان أخذه عليهم أبوه المتوكل من العهود والمواثيق ، من أنه ولي العهد بعده ،
فلم يلتفت إليه بل رد عليه واحتج بحجج يطول ذكرها . وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى
موسى بن بغا الكبير وهو مقيم بأطراف الشام لحرب أهل حمص يدعوّه إلى نفسه وبعث إليه بالوية
يعقدها لمن اختار من أصحابه ، وكتب إليه المستعين يأمره بالمسير إليه إلى بغداد ويأمره أن يستنيب
في عمله ، فركب مسرعاً فسار إلى سامرا فكان مع المعتز على المستعين . وكذلك هرب عبد الله بن بغا
الصغير من عند أبيه من بغداد إلى المعتز ، وكذلك غيره من الأمراء والأتراك . وعقد المعتز لأخيه
أبي أحمد بن المتوكل على حرب المستعين وجهز معه جيشاً لذلك ، فسار في خمسة آلاف من الأتراك
وغيرهم نحو بغداد ، وصلى بمكبراً يوم الجمعة ، ودعا لأخيه المعتز . ثم وصل إلى بغداد ليلة الأحد
لسبع خلون من صفر فاجتمعت المساكر هنالك ، وقد قال رجل يقال له باذنجانة كان في عسكر أبي

أحمد : — يا بني طاهر جنوداً لا * والموتُ بينها منشورُ

وجيوشُ أمّامهنَّ أبوأحم * مدّ نعم المولى ونعم النصيرُ

ثم جرت بينهما حروب طويلة وفتن مهولة جداً قد ذكرها ابن جرير مطولة ، ثم بعث المعتز مع

موسى بن ارشناس ثلاثة آلاف مدداً لأخيه أبي أحمد فوصلوا الليلة بقيت من ربيع الأول فوقفوا في الجانب الغربي عند باب قطر بل ، وأبو أحمد وأصحابه على باب الشمسية ، والحرب مستعرة والقتال كثير جداً ، والقتل واقع . قال ابن جرير : وذكر أن المعتز كتب إلى أخيه أبي أحمد يلومه على التقصير في قتال أهل بغداد فكتب إليه أبو أحمد :

لأمرٍ المنايا علينا طريقٌ * وللهرٍ فينا اتساعٌ وضيقٌ
 وأيامنا عيرٌ للأنام * فمنها البكورُ ومنها الطروقُ
 ومنها هناتٌ تشيبُ الوليدَ * ويخذلُ فيها الصديقُ الصديقُ
 وسورٌ عريضٌ له ذروةٌ * تفوتُ العيونُ وبجرٍ عميقُ
 قتالٌ مبيدٌ وسيفٌ عتيدٌ * وخوفٌ شديدٌ وحصنٌ وثيقُ
 وطولٌ صباحٌ لداعي الصباحِ * سلاحٌ السلاحُ فما يستنيقُ
 فهذا طريقٌ وهذا جريحٌ * وهذا حريقٌ وهذا غريقُ
 وهذا قتيلٌ وهذا تليلٌ * وآخرُ يشدخه المنجنيقُ
 هناكُ اغتصابٌ ثم انهبٌ * ودورُ خرابٍ وكانتُ تروقُ
 إذا ما سمونا إلى مسلكٍ * وجدناه قد سدعنا الطريقُ
 فبالله نبلغُ ما نرجمه * وبالله ندفعُ ما لا نطبقُ

قال ابن جرير : هذا الشعر ينشد لعلى بن أمية في فتنة الخلوغ والمأمون ، وقد استمرت الفتنة والقتال ببغداد بين أبي أحمد أخى المعتز وبين محمد بن عبد الله بن طاهر نائب المستعين ، والبلد محصور وأهله في ضيق شديد جداً ، بقية شهور هذه السنة ، وقتل من الفريقين خلق كثير في وقعات متعددة ، وأيام نحسات ، فتارة يظهر أصحاب أبي أحمد ويأخذون بعض الأبواب فتحمل عليهم الطاهرية فيزجحونهم عنها ، ويقتلون منهم خلقاً ثم يتراجعون إلى موافقهم ويصابرونهم مصابرة عظيمة . لكن أهل بغداد كلما هم إلى ضعف بسبب قلة الميرة والجلب إلى داخل البلد ، ثم شاع بين العامة أن محمد بن عبد الله بن طاهر يريد أن يخلع المستعين ويبيع للمعتز ، وذلك في أواخر السنة ، فتنصل من ذلك واعتذر إلى الخليفة وإلى العامة . وحلف بالأيمان الغليظة فلم تبرأ ساحتها من ذلك حق البراءة عند العامة ، واجتمعت العامة والغوغاء إلى دار ابن طاهر والخليفة نازل بها ، فسألوا أن يبرز لهم الخليفة ليروه ويسألوه عن ابن طاهر أهواراض عنه أم لا . وما زالت الضجة والأصوات مرتفعة حتى رزلهم الخليفة من فوق المكان الذي هم فيه وعليه السواد ومن فوقه البردة النبوية وبيده القضيب ، وقال لهم فيما خاطبهم به : أقسمت عليكم بحق صاحب هذه البردة والقضيب لما رجعتكم إلى منازلكم

ورضيتهم عن ابن طاهر فانه غير متهم لدى . فسكت الغوغاء ورجعوا إلى منازلهم ، ثم انتقل الخليفة من دار ابن طاهر إلى دار رزق الخادم ، وذلك في أوائل ذي الحجة ، وصلى بهم العيد يوم الأضحى في الجزيرة التي بمحذاء دار ابن طاهر ، وبرز الخليفة يومئذ للناس وبين يديه الحربة وعليه البردة وبيده القضيب وكان يوماً مشهوداً ببغداد على ما بأهلها من الحصار والغلاء بالاسمار ، وقد اجتمع على الناس الخوف والجوع المترجمان لباس الخوف ، لسأل الله العافية في الدنيا والآخرة . ولما تفاقم الأمر واشتد الحال وضاق المجال وجاع العيال وجهد الرجال ، جعل ابن طاهر يظهر ما كان كامناً في نفسه من خلع المستبين ، فجعل يعرض له في ذلك ولا يصرح ، ثم كاشفنه به وأظهره له وناظره فيه وقال له : إن المصاحبة تقتضى أن تصالح عن الخلافة على مال تأخذه سلفاً وتعميلاً ، وأن يكون لك من الخراج في كل عام ما تختاره وتحتاجه ، ولم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى أجاب إلى ذلك وأتاب . فكتب فيما اشترطه المستبين في خلعهم نفسه من الخلافة كتاباً ، فلما كان يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة ركب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى الرصافة وجمع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستبين فوجاً فوجاً يشهدون عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكذلك جماعه الحجاب والخدم ، ثم تسلّم منه جوهر الخلافة ، وأقام عند المستبين إلى هوى من الليل . وأصبح الناس يذكرون ويتنوعون فيما يقولون من الأراجيف . وأما ابن طاهر فانه أرسل بالكتاب مع جماعة من الأمراء إلى المعتز بسامرا ، فلما قدموا عليه بذلك أكرمهم وخلع عليهم وأجازهم فأسنى جوائزهم . وسيأتي ما كان من أمره أول السنة الداخلة .

وفيها كان ظهور رجل من أهل البيت أيضاً بأرض قزوين وزنجان في ربيع الأول منها ، وهو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويعرف بالكوكبي . وسيأتي ما كان من أمره هناك . وفيها خرج إسماعيل بن يوسف العلوي ، وهو ابن أخت موسى بن عبيد الله الحسني ، وسيأتي ما كان من أمره أيضاً . وفيها خرج بالكوفة أيضاً رجل من الطالبين وهو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، فوجه إليه المستبين مزاحم بن خاقان فاقنتلا فهزم العلوي وقتل من أصحابه بشر كثير . ولما دخل مزاحم الكوفة حرق بها ألف دار ونهب أموال الذين خرجوا معه ، وباع بعض جواري الحسين بن محمد هذا ، وكانت معتقة .

وفيها ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بمكة فهرب منه نائبها جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى ، فانهب منزله ومنازل أصحابه وقتل جماعة من الجند وغيرهم من أهل مكة ، وأخذ ما في الكعبة من الذهب والفضة والطيب وكسوة

الكعبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار ، ثم خرج إلى المدينة النبوية فهرب منه فأتبها
 أيضاً علي بن الحسين بن علي بن إسماعيل ، ثم رجع إسماعيل بن يوسف إلى مكة في رجب فخصر
 أهلها حتى هلكوا جوعاً وعطشاً فبيع الخبز ثلاث أواق بدرهم ، واللحم الرطل بأربعة ، وشربة الماء
 بثلاثة دراهم ، ولقي منه أهل مكة كل بلاء ، فترحل عنهم إلى جدة - بعد مقامه عليهم سبعة وخمسين
 يوماً - فانتهب أموال التجار هنالك وأخذ المراكب وقطع الميرة عن أهل مكة ثم عاد إلى مكة لاجزاه
 الله خيراً عن المسلمين . فلما كان يوم عرفة لم يمكن الناس من الوقوف نهياً ولا ليلاً ، وقتل من
 الحجيج ألفاً ومائة ، وسلبهم أموالهم ولم يقف بهرفة عامئذ سواه ومن معه من الحرامية ، لا تقبل الله
 منهم صرفاً ولا عدلاً . وفيها وهن أمر الخلافة جداراً . وفيها توفي من الأعيان إسحاق بن منصور
 الكوننج وحميد بن زنجويه . وعمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي . وأبو البقي هشام بن
 عبد الملك البرقي .

سنة ثنتين وخمسين ومائتين

« ذكر خلافة المعتز بالله بن المتوكل على الله بعد خلع المستعين نفسه »

استهلت هذه السنة وقد استقرت الخلافة باسم أبي عبد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل بن
 محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وقيل إن اسم المعتز أحمد ، وقيل الزبير ، وهو الذي عول عليه ابن
 عساكر وترجمه في تاريخه . فلما خلع المستعين نفسه من الخلافة وبايع للمعتز دعا الخطباء يوم الجمعة
 رابع المحرم من هذه السنة بجوامع بغداد على المنابر للخليفة المعتز بالله ، وانتقل المستعين من الرصافة
 إلى قصر الحسن بن سهل هو وعياله وولده وجواريه ، ووكل بهم سعيد بن رجاء في جماعة معه ، وأخذ
 من المستعين البردة والقضيب والخاتم ، وبعث بذلك إلى المعتز ثم أرسل إليه المعتز يطلب منه خاتمين
 من جوهر ثمين عنده يقال لأحدهما برج وللآخر جبل . فأرسلهما . وطلب المستعين أن يسير إلى
 مكة فلم يمكن ، فطلب البصرة فقبيل له إنها وبيته . فقال إن ترك الخلافة أو بأمنها . ثم أذن له في
 المسير إلى واسط فخرج ومعه حرس يوصلونه إليها نحو من أربع مائة . واستوزر المعتز أحمد بن أبي
 إسرائيل وخلق عليه وألبسه تاجاً على رأسه . ولما تمهد أمر بغداد واستقرت البيعة للمعتز بها ودان له
 أهلها وقدمتها الميرة من كل جانب ، واتسع الناس في الأرزاق والأطعمة ، ركب أبو أحمد منها في
 يوم السبت لثنتي عشرة ليلة من المحرم إلى سامرا وشيعة ابن طاهر في وجوه الأمراء ، فخلع أبو أحمد
 على ابن طاهر خمس خلع وسيفاً ورده من الطريق إلى بغداد . وقد ذكر ابن جرير مدائح الشعراء في
 المعتز وتشفيهم بخلع المستعين ، فأكثر من ذلك جداراً ، فن ذلك قول محمد بن مروان بن أبي الجنوب
 ابن مروان في مدح المعتز وذم المستعين كما جرت به عادة الشعراء :

إن الامور إلى المعتز قد رحمت * والمستعين إلى حالته رجعا

وكان يعلم أن الملك ليس له * وأنه لك لكن نفسه خدعا
 ومالك الملك مؤتبه ونازعه * آتاك ملكاً ومنه الملك قد نرنا
 إن الخلافة كانت لا تلامه * كانت كذات حليل زوجت متعا
 ما كان أقبح عند الناس بيمته * وكان أحسن قول الناس قد خلعا
 ليت السفين إلى قاف دفعت به * نفسى الفداء للملاح به دفعا
 كم ساس قبلك أمر الناس من ملك * لو كان حمل ما حملته ظلعا
 أمسى بك الناس بعد الضيق في سعة * والله يجمل بعد الضيق متسما
 والله يدفع عنك سوء من ملك * فانه بك عنا سوء قد دفعا

وكتب المعتز من سامرا إلى نائب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسقط اسم وصيف وبقا ومن كان في رسمهما في الدواوين وعزم على قتلها، ثم استرضى عنهما فرضى عنهما. وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز أخاه إبراهيم الملقب بالمؤيد من ولاية العهد وحبسه، وأخاه أبا أحمد، بعدما ضرب المؤيد أربعين مبرعة. ولما كان يوم الجمعة خطب بخلعه وأمره أن يكتب كتابا على نفسه بذلك، وكانت وفاته بعد ذلك بخمسة عشر يوما، فقيل إنه أدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات غما، وقيل بل ضرب بججارة من نواج حتى مات برداً وبعد ذلك أخرج من السجن ولا أثر به فأحضر القضاة والأعيان فشهدوا على موته من غير سبب ولا أثر، ثم حمل على حمار ومعه كفته إلى أمه فدفنته.

ذكر مقتل المستعين

في شوال منها كتب المعتز إلى نائبه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بتجهيز جيش نحو المستعين فجهز أحمد بن طولون التركي فوافاه فاخرجه است بقين من رمضان فقدم به القاطول لثلاث مضي من شوال ثم قتل، فقيل ضرب حتى مات، وقيل بل غرق في دجيل، وقيل بل ضربت عنقه. وقد ذكر ابن جرير أن المستعين سأل من سعيد بن صالح التركي حين أراد قتله أن يمهل حتى يصلى ركعتين، فأمهله، فلما كان في السجدة الأخيرة قتله وهو ساجد، ودفن جنته في مكان صلته، وخفي أثره وحمل رأسه إلى المعتز فدخل به عليه وهو يلعب بالشرنج، فقيل هذا رأس الخلع. فقل: ضوه حتى أفرغ من الدست. فلما فرغ نظر إليه وأمر بدفنه، ثم أمر لسعيد بن صالح الذي قتله بخمسين ألف درهم، وولاه معونة البصرة. وفيها مات إسماعيل بن يوسف العلوي الذي قتل بمكة ما فعل كما تقدم من إلحاده في الحرم، فأهلكه الله في هذه السنة عاجلا ولم ينظره. وفيها مات أحمد بن محمد المعتصم وهو المستعين بالله كما تقدم. وإسحاق بن بهلول، وزيايد بن أيوب ومحمد ابن بشار. وغندر. وموسى بن المثني الزمن. ويعقوب بن إبراهيم الدورقي.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

في رجب منها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير على جيش قريب من أربعة آلاف ليذهبوا إلى قتال عبد العزيز بن أبي دلف بناحية همدان ، لأنه خرج عن الطاعة وهو في نحو من عشرين ألفاً بناحية همدان ، فهزموا عبد العزيز في أواخر هذه السنة هزيمة فظيمة ، ثم كانت بينهما وقعة أخرى في رمضان عند الكرج فهزم عبد العزيز أيضاً وقتل من أصحابه بشر كثير ، وأسروا ذراري كثيرة حتى أسروا أم عبد العزيز أيضاً ، وبعثوا إلى المعتز سبعين حملاً من الرؤس وأعلاماً كثيرة ، وأخذ من عبد العزيز ما كان استحوذ عليه من البلاد . وفي رمضان منها خلع على بغا الشرابي وألبسه التاج والشاحين . وفي يوم عيد الفطر كانت وقعة هائلة عند مكان يقال له البوازيج ، وذلك أن رجلاً يقال له مساور بن عبد الحميد حكم فيها والتف عليه نحو من سبعمائة من الخوارج ، فقصده رجل يقال له بندار الطبري في ثلاثمائة من أصحابه ، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من الخوارج نحو من خمسين ، وقتل من أصحاب بندار مائتان وقيل وخمسون رجلاً . وقتل بندار فيمن قتل رحمه الله . ثم صمد مساور إلى حلوان قتاله أهلها وأعانهم حجاج أهل خراسان فقتل مساور منهم نحواً من أربعمائة قبحة الله . وقتل من جماعته كثيرون أيضاً . ولثلاث بقين من شوال قتل وصيف التركي وأرادت العامة نهب داره في سامرا ودور أولاده فلم يمكنهم ذلك ، وجعل الخليفة ما كان إليه إلى بغا الشرابي . وفي ليلة أربع عشرة من ذي القعدة من هذه السنة خسف القمر حتى غاب أكثره وغرق نوره ، وعند انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق ببغداد . وكانت علته قروحاً في رأسه وحلقه فذبحته ، ولما أتى به ليصلى عليه اختلف أخوه عبيد الله وابنه طاهر وتنازعا الصلاة عليه حتى جذبت السيوف وترامى الناس بالحجارة ، وصاحت الفوغاء ياطاهر يا منصور : فقال عبيد الله إلى الشرقية ومعه القواد وأكابر الناس ، فدخل داره وصلى عليه ابنه وكان أبوه قد أوصى إليه . وحين بلغ المعتز ما وقع بالخلع والولاية إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأطلق عبيد الله للذي قدم بالخلع خمسين ألف درهم . وفيها نفى المعتز أخاه أبا أحمد من سرمن رأى إلى واسط ، ثم إلى البصرة . ثم رد إلى بغداد أيضاً . وفي يوم الاثنين منها سلخ ذي القعدة التقى موسى بن بغا الكبير والحسين بن أحمد الكوكبي الطالب الذي خرج في سنة إحدى وخمسين عند قزوين فاقتتلا قتالاً شديداً ، ثم هزم الكوكبي وأخذ موسى قزوين وهرب الكوكبي إلى الديلم . وذكر ابن جرير عن بعض من حضر هذه الوقعة أن الكوكبي حين التقى أمر أصحابه أن يترسوا بالحجف - وكانت السهم لا تعمل فيهم - فأمر موسى بن بغا أصحابه عند ذلك أن يطرحوا ما معهم من النفط ثم حاولهم وأروم أنهم قد انهزموا منهم ، فتبعهم أصحاب الكوكبي ، فلما توسطوا الأرض التي فيها النفط أمر عند ذلك

بالقاء النار فيه فجعل النفط يحرق أصحاب الكوكبي ففروا سراعا هاربين ، وكر عليهم موسى وأصحابه
فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب الكوكبي إلى الديلم ، وتسلم موسى قزوين . وفيها حج بالناس عبد الله
ابن محمد بن سليمان الزينبي .

وفيها توفي من الأعيان أبو الأشعث . وأحمد بن سعيد الدارمي . و

سري السقطي

أحد كبار مشايخ الصوفية . تلميذ معروف الكرخي . حدث عن هشيم وأبي بكر بن عياش وعلي
ابن عراب وبجي بن يمان ويزيد بن هارون وغيرهم . وعنه ابن أخته الجنيدي بن محمد . وأبو الحسن
الزوري ومحمد بن الفضل بن جابر السقطي وجماعة . وكانت له دكان يتجر فيها فمرت به جارية قد انكسر
إناه كان معها تشتري فيه شيئا لسادتها ، فجعلت تبكي فأعطاها سري شيئا تشتري به له ، فنظر
معرفة إليه وما صنع بتلك الجارية فقال له : بنص الله إليك الدنيا فوجد الزهد من يومه . وقال
سري : مرت في يوم عيد فاذا معروف ومعه صغير شعث الحمال قفلت : ما هذا ؟ فقال : هذا كان
واقفا عند صبيان يلعبون بالجوز وهو مفكر ، قفلت له : مالك لا تلعب كما يلعبون ؟ فقال : أنا يقيم
ولا شيء معي اشتري به جوزاً ألب به . فأخذته لأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به .
قفلت ألا أكسوه وأعطيه شيئاً يشتري به جوزاً ؟ فقال أو تفعل ؟ قفلت : نعم . فقال خذ أغني الله
قلبك . قال سري : فصرفت عندي الدنيا حتى لسي أقل شيء . وكان عنده مرة لوز فساومه رجل
على الكر بثلاثة وستين ديناراً ، ثم ذهب الرجل فاذا اللوز يساوي الكر تسعين ديناراً فقال له :
إني اشتري منك الكر بتسعين ديناراً . فقال له إني إنما ساومتك بثلاثة وستين ديناراً وإني لا أبيع
إلا بذلك ، فقال الرجل : أنا اشتري منك بتسعين ديناراً . فقال لا أبيعك هو إلا بما ساومتك عليه .
فقال له الرجل : إن من النصح أن لا اشتري منك إلا بتسعين ديناراً . وذهب فلم يشتر منه .
وجاءت امرأة يوماً إلى سري فقالت : إن ابني قد أخذه الحرسي وإني أحب أن تبعث إلى صاحب
الشرطة لتلا يضرب ، فقام فصلى فطول الصلاة وجعلت المرأة تحترق في نفسها ، فلما انصرف من
الصلاة قالت المرأة : الله الله في ولدي . فقال لها : إني إنما كنت في حاجتك . فإرام مجلسه الذي صلى فيه
حتى جاءت امرأة إلى تلك المرأة فقالت لها : ابشري فقد أطلق ولدك وها هو في المنزل . فانصرفت
إليه . وقال سري : أشتهى أن أكل أكلة ليس لله فيها على تبعه ، ولا لأحد على فيها منه . فإأجد
إلى ذلك سبيلا . وفي رواية عنه أنه قال : إني لأشتهى البقل من ثلاثين سنة فما أقدر عليه . وقال :
احترق سوقنا فقصدت المكان الذي فيه دكاني فلتقاني رجل فقال : ابشر فان دكانك قد سلمت .
قفلت : الحمد لله . ثم ذكرت ذلك التحميد إذ حمدت الله على سلامة دنياي وإني لم أواس الناس فيما

م فيه ، فأنا أستغفر الله منذ ثلاثين سنة . رواها الخطيب عنه . وقال : صليت وردي ذات ليلة ثم مدت رجلي في الحراب فتوديت : يا سري هكذا تجالس الملوك ؟ قال فضممت رجلي وقلت : وعزتك لا مدت رجلي أبداً . وقال الجنيد : ما رأيت أعبد من سري السقطي . أنت عليه ثمان وتسعون سنة مارؤى مضطجماً إلا في علة الموت . وروى الخطيب عن أبي نعيم عن جعفر الخلدی عن الجنيد قال : دخلت عليه أعوده فقلت : كيف تجدك ؟ فقال :

كيف أشكو إلى طبيبي ما بي * والذي أصابني من طبيبي

قال : فأخذت المروحة لأروح عليه فقال : كيف يجرد روح المروحة من جوفه بحترق من داخل ؟ ثم أنشأ يقول :

القلبُ محترقٌ والدمعُ مستبقٌ * والكربُ مجتمعٌ والصبرُ مفترقٌ

كيفَ القرارُ على من لا قرارَ له * مماجنه الهوى والشوقُ والقلقُ

يُربُّ إن كانَ شيءٌ لي بهِ فرجٌ * فانهنَّ على بهِ ما دامَ بي رفقُ

قال قلت له : أوصني ، قال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأبرار الأخيار . وقد ذكر الخطيب وقته يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين بعد أذان الفجر ، ودفن بعد العصر بمقبرة الشويبزي ، وقبره ظاهر معروف ، وإلى جنبه قبر الجنيد . وروى عن أبي عبيدة بن حرب بوبه قال : رأيت سرياً في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال غفري ولكل من شهد جنازتي . قلت : فاني ممن حضر جنازتك وصلى عليك . قال : فأخرج درجاً فنظر فيه فلم يرفيه اسمي ، فقالت : بلى ! قد حضرت فاذا اسمي في الحاشية . وحكى ابن خلكان قولاً أن سرياً توفي سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين فانه أعلم . قال ابن خلكان : وكان السري ينشد كثيراً : ولما ادعيتُ الحبَّ قلتُ كذبتني * فمالي أرى الأعضاء منك كواسيا فلاحبٌ حتى يلصقُ الجلدُ بالحشى * وتذهلُ حتى لا نجيبُ المناديا

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

فيها أمر الخليفة المعتز بقتل بغا الشرايبي ونصب رأسه بسامرا ثم ببغداد وحرقت جثته وأخذت أمواله وحواصله . وفيها ولي الخليفة أحمد بن طولون الديار المصرية ، وهو باني الجامع المشهور بها . وحج بالناس فيها علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد . وتوفي فيها من الأعيان زياد بن أيوب الحسيني . وعلي بن محمد بن موسى الرضي ، يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ببغداد . وصلى عليه أبو أحمد المتوكل في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد . ودفن بداره ببغداد . ومحمد بن عبد الله المحرمي . وموهل بن إهاب .

وأما ابو الحسن علي الهادي

[فهو] ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أحد الأئمة الاثني عشرية ، وهو والد الحسن ابن علي العسكري ، المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلة الكاذبة الخاطئة . وقد كان عبداً زاهداً قله المتوكل إلى سامرا فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر . ومات بها في هذه السنة . وقد ذكر للمتوكل أن ينزله سلاحاً وكتباً كثيرة من الناس ، فبعث كبسة فوجدوه جالساً مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف وهو على التراب ليس دونه حائل ، فأخذوه كنفك فخلوه إلى المتوكل وهو على شرايه ، فلما مثل بين يديه أجله وأعظمه وأجاسه إلى جانبه وناوله الكأس التي في يده فقال : يا أمير المؤمنين لم يدخل باطني ولم يخالط لحي ودمي قط ، فاعفني منه . فأعفاه ثم قال له : أنشدني شعراً فأنشده : -

باتوا على قلوب الاجبال تحرسهم • غلب الرجال فما أغنهم القتل
واستنزلوا بعد عز من مآقلم • فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
نادى بهم صارخ من بعد ما قبروا • أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة • من دونها تضرب الاستار والكلل
فأنصح القبر عنهم حين ساء لهم • تلك الوجوه عليها الدود يقتل
قد طال ما أكلوا دهرأ وما لبسوا • فأصبحوا بعد طول الأكل قدأ كلوا

قال : فبكي المتوكل حتى بل الترى ، وبكى من حوله بمحضته ، وأمر برفع الشراب وأمر له بأربعة آلاف دينار ، وتحلل منه ورده إلى منزله مكرماً رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

فيها كانت وقعة بين مفلح وبين الحسن بن زيد الطالبي فهزمه مفلح ودخل آمل طبرستان وحرق منازل الحسن بن زيد ثم سار وراه إلى الديلم . وفيها كانت محاربة شديدة بين يعقوب بن الليث وبين علي بن الحسين بن قريش بن شبل ، فبعث علي بن الحسين رجلاً من جهته يقال له طوق بن المغلس ، فصابره أكثر من شهر ثم ظفر يعقوب بطوق فأسره فأسر وجوه أصحابه ، ثم سار إلى علي ابن الحسين هذا فأسره وأخذ بلاده - وهي كرمان - فأضافها إلى ما بيده من مملكة خراسان سجستان : ثم بعث يعقوب بن الليث بهدية سنوية إلى المعتز : دواب وبازات وثياب فاخرة . وفيها ولي الخليفة سليمان بن عبد الله بن ظاهر نيابة بغداد والسواد في ربيع الأول منها . وفيها أخذ صالح ابن وصيف أحمد بن إسرائيل كاتب المعتز والحسن بن مخلد كاتب قبيصة أم المعتز وأبا نوح عيسى

ابن إبراهيم ، وكانوا قد تماثروا على أكل بيت المال ، وكانوا دواوين وغيرهم ، فضر بهم وأخذ خطوطهم بأموال جزيلة يحملونها ، وذلك بغير رضى من المعتز فى الباطن واحتيط على أموالهم وحواصلهم وضياعهم وصموا الكتاب الخونة وولى الخليفة عن قهر غيرهم .

وفى رجب منها ظهر عيسى بن جعفر وعلى بن زيد الحسينيان بالكوفة وقتلها عبد الله بن محمد بن دواد بن عيسى واستفحل أمرهما بها .

موت الخليفة المعتز بن المتوكل

ولثلاث بقين من رجب من هذه السنة خلع الخليفة المعتز بالله ، وليلتين مضتا من شعبان أظهر موته . وكان سبب خلمه أن الجند اجتمعوا فطلبوا منه أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم ، فسأل من أن تقرضه مالا يدفعهم عنه به فلم تعطه . وأظهرت أنه لاشئ عندها ، فاجتمع الأتراك على خلمه فأرسلوا إليه ليخرج إليهم فاعتذر بأنه قد شرب دواء وأن عنده ضعفاً ، ولكن ليدخل إلى بعضكم . فدخل إليه بعض الأمراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه وجروا برجله وأخرجوه وعليه قميص مخرق ملطخ بالدم ، فأقاموه فى وسط دار الخلافة فى حر شديد حتى جعل براوح بين رجليه من شدة الحر ، وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي ويقول له الضارب اخامها والناس مجتمعون ثم أدخلوه حجرة مضيقة عليه فيها . وما زالوا عليه بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة وولى بعده المهتدى بالله كما سيأتى . ثم سلموه إلى من يسومه سوء العذاب بأنواع المثلات ، ومنع من الطعام والشراب ثلاثة أيام حتى جعل يطلب شربة من ماء البئر فلم يسق ، ثم أدخلوه سرباً فيه حصص جبر فسوه فيه فأصبح ميتاً ، فاستلوه من الجص سليم الجسد وأشهدوا عليه جماعة من الأعيان أنه مات وليس به أثر ، وكان ذلك فى اليوم الثانى من شعبان من هذه السنة ، وكان يوم السبت ، وصلى عليه المهتدى بالله ، ودفن مع أخيه المنتصر إلى جانب قعر الصوامع ، عن أربع وعشرين سنة . وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً وكان طويلاً جسماً وسيماً أفتى الأنف مدور الوجه حسن الضحك أبيض أسود الشعر مجمده ، كشيف اللحية حسن العينين ضيق الحاجبين أحمر الوجه وقد أثنى عليه الامام أحمد فى جودة ذهنه وحسن فهمه وأدبه حين دخل عليه فى حياة أبيه المتوكل ، كما قدمنا فى ترجمة أحمد . وروى الخطيب عن علي بن حرب قال : دخلت على المعتز فما رأيت خليفة أحسن وجهاً منه ، فلما رأيتنه سجدت فقال : يا شيخ تسجد لغير الله ؟ فقلت : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل ثنا بكار بن عبد العزيز بن أبى بكره عن أبيه عن جده « أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ما يفرح به أو بشر بما يسره سجد شكراً لله عز وجل » . وقال الزبير ابن بكار : سرت إلى المعتز وهو أمير فلما سمع بقدمى خرج مستعجلاً إلى فمتر فأنشأ يقول : —

يموتُ الفتي من عثرةٍ بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعتوته من فيه ترمى برأسه * وعتوته في الرجل تبرأ على مهل
وذكر ابن عساكر أن المعتز لما حذق القرآن في حياة أبيه المتوكل أجمع أبوه والأمراء لذلك
وكذلك الكبراء والرؤساء بسير من رأى ، واختلفوا لذلك أياماً عديدة ، وجرت أحوال عظيمة . ولما
جلس وهو صبي على المنبر وسلم على أبيه بالخلافة ، وخطب الناس نثرت الجواهر والذهب والدرام
على الخواص والعوام بدار الخلافة ، وكان قيمة ما نثر من الجواهر يساوي مائة ألف دينار ، ومثلها
ذهباً ، وألف ألف درهم غير ما كان من خلع وأسمطة وأقشمة مما يفوت الحصر ، وكان وقتاً مشهوداً
لم يكن سروراً بدار الخلافة أبهج منه ولا أحسن . وخلع الخليفة على أم ولده المعتز قبيحة خلعاً
سنية ، وأعطاهما وأجزل لها العطاء ، وكذلك خلع على مؤدب ولده وهو محمد بن عمران ، أعطاه من
الجواهر والذهب والفضة والقماش شيئاً كثيراً جداً والله سبحانه وتعالى أعلم .

خليفة المهدي بالله

أبى محمد عبد الله محمد بن الواثق بن المعتصم بن هارون ، كانت بيعته يوم الأربعاء ليلة بقيت من
رجب من هذه السنة بعد خلع المعتز نفسه بين يديه وإشهاده عليه بأنه عاجز عن القيام بها ، وأنه قد
رغب إلى من يقوم بأعبائها . وهو محمد بن الواثق بالله ، ثم مديده فبايعه قبل الناس كلهم ، ثم بايعه
الخاصة ثم كانت بيعة العامة على المنبر ، وكتب على المعتز كتاباً أشهد فيه بالخلع والعجز والمبايعة
المهتدي . وفي آخر رجب وقعت في بغداد فتنة هائلة ، وثبت فيها العامة على نائبها سليمان بن عبد الله
ابن طاهر ودعوا إلى بيعة أحمد بن المتوكل أخى المعتز ، وذلك لعدم علم أهل بغداد بما وقع بسامرا من
بيعة المهتدي ، وقتل من أهل بغداد وغرق منهم خلق كثير ، ثم لما بلغهم بيعة المهتدي سكنوا ،
- وإنما بلغتهم في سابع شعبان - فاستقرت الأمور واستقر المهتدي في الخلافة . وفي رمضان من هذه
السنة ظهر عند قبيحة أم المعتز أموال عظيمة ، وجواهر نفيسة . كان من جملة ذلك ما يقارب ألفي ألف
دينار ، ومن الزمرد الذي لم ير مثله مقدار مكوك ، ومن الحب الكبير مكوك ، وكيلجة ياقوت أحمر بمالم
ير مثله أيضاً . وقد كان الأمراء طلبوا من ابنها المعتز خمسين ألف دينار تصرف في أرزاقهم وضمنوا له
أن يفتلوا صالح بن وصيف فلم يكن عنده من ذلك شيء ، فطلب من أمه قبيحة هذه قبحا الله فامتنعت
أن تقرضه ذلك ، فأظهرت الفقر والشح : وأنه لا شيء عندها . ثم لما قتل ابنها وكان ما كان ، ظهر
عندها من الأموال ما ذكرنا . وكان عندها من الذهب والفضة والآنية شيء كثير ، وقد كان لها من
الغلات في كل سنة ما يعدل عشرة آلاف ألف دينار ، وقد كانت قبل ذلك مخفية عند صالح بن
وصيف عدو ولدها ، ثم تزوجت به وكانت تدعو عليه تقول : اللهم اخز صالح بن وصف كاهنك ستري ،

وقتل ولدي و بدد شملي واحد مالى و غر بنى عن بلدى و ركب انفاحشة منى . ثم استقرت الخلافة باسم المهتدى بالله . وكانت بحمد الله خلافة سالحة . قال يوماً للأمرءاء : إني ليست لى أم لها من الغلات ما يقاوم عشرة آلاف دينار ، ولست أريد إلا القوت فقط لا أريد فضلاً على ذلك إلا لآخرتى ، فانهم مستهم الحاجة .

وفى يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان أمر صالح بن وصيف بضرب أحمد بن إسرائيل الذى كان وزيراً ، وأبى نوح عيسى بن إبراهيم الذى كان نصرانياً فأظهر الاسلام ، وكان كاتب قبيلة ، فضرب كل واحد منهما خمسمائة سوط بعد استخلاص أهوالهما ثم طيف بهما على بغلين منسكين فاناما وهما كذلك ، ولم يكن ذلك عن رضى المهتدى ولكنه ضعيف لا يقدر على الانكار على صالح بن وصيف فى بادئ الأمر . وفى رمضان فى هذه السنة وقعت فتنة ببغداد أيضاً بين محمد بن أوس ومن تبعه من الشاكرية والجنيد وغيرهم ، وبين العامة والرعاى ، فاجتمع من العامة نحو من مائة ألف وكان بين الناس قتال بالنبال والرماح والسوط ، فقتل خلق كثير ثم انهزم محمد بن أوس وأصحابه فتهبت العامة ما وجدوا من أمواله ، وهو ما يعادل ألفى ألف أو نحو ذلك . ثم اتفق الحال على إخراج محمد بن أوس من بغداد إلى أين أراد . فخرج منها خائفاً طريداً ، وذلك لأنه لم يكن عند الناس مرضى السيرة بل كان جبباً غنيداً ، وشيطاناً مريداً ، وفاسقاً شديداً ، وأمر الخليفة بان ينفى القيان والمغنون من سامرا ، وأمر بقتل السباع والنور التى فى دار السلطان ، وقتل الكلاب الممدة للصيد أيضاً . وأمر بإبطال الملاهى ورد المظالم وأن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وجلس للعامة . وكانت ولايته فى الدنيا كلها من أرض الشام وغيرها مفرقة . ثم استدعى الخليفة موسى بن بقا الكبير إلى حضرته ليتقوى به على من عنده من الأتراك واجتمع كفة الخلافة ، فاعتذر إليه من استدعائه بما هو فيه من الجهاد فى تلك البلاد .

خارجى اخر ادعى أنه من أهل البيت بالبصرة

فى النصف من شوال ظهر رجل بظاهر البصرة زعم أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ولم يكن صادقاً وإنما كان عسيفاً - يعنى أجبراً - من عبد القيس ، واسمه على بن محمد بن عبد الرحيم ، وأمه قررة بنت على بن رحيب من محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمه ، وأصله من قرية من قرى الرى . قاله ابن جرير . قال : وقد خرج أيضاً فى سنة تسع وأربعين ومائتين بالزجدين فادعى أنه على بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله بن عباس بن على بن أبى طالب ، فدعا الناس بهجر إلى طاعته فاتبعه جماعة من أهل هجر ، ووقع بسببه قتال كثير وفتن كبار ، وحر وب كثيرة ، ولما خرج خرجته هذه الثانية بظاهر البصرة التف عليه

خلق من الزنج الذين كانوا يكسحون السبخ ، فمهر بهم دجلة فنزل الدينارى ، وكان يزعم لبعض من معه أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة ، وكان يدعى أنه يحفظ سوراً من القرآن فى ساعة واحدة جرى بها لسانه لا يحفظها غيره فى مدة دهر طويل ، وهن سبحان والكهف وص وعم . وزعم أنه فكر يوماً وهو فى البادية إلى أى بلد يسير فخطب من سحابة أن يقصد البصرة فقصدها ، فلما اقترب منها وجد أهلها مفترقين على شعبتين ، سعية و بلالية ، فطمع أن ينضم إلى إحداهما فيستعين بها على الأخرى فلم يقدر على ذلك ، فارتحل إلى بغداد فأقام بها سنة وانتسب بها إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ، وكان يزعم بها أنه يعلم ما فى ضمائر أصحابه ، وأن الله يلهه بذلك ، فتبعه على ذلك جهلة من الطعام ، وطائفة من الرعاع العوام . ثم عاد إلى أرض البصرة فى رمضان فاجتمع معه بشر كثير ولكن لم يكن معهم عدد يقاتلون بها فأنام جيش من ناحية البصرة فاقننوا جميعاً ، ولم يكن فى جيش هذا الخارجى سوى ثلاثة أسياف ، وأولئك الجيش معهم عدد وعدد ولبوس ، ومع هذا هزم أصحاب هذا الخارجى ذلك الجيش ، وكانوا أربعة آلاف مقاتل ، ثم مضى نحو البصرة بمن معه فأهدى له رجل من أهل جى فرساً فلم يجد لها سرجاً ولا لجاماً ، وإنما ألقى عليها حبلاً وركبها وسنف حنكها بليف ، ثم صادر رجلاً وتهده بالقتل فأخذ منه مائة وخمسين ديناراً وألف درهم ، وكان هذا أول مال نهبه من هذه البلاد ، وأخذ من آخر ثلاثة برازين ، ومن موضع آخر شيئاً من الأسلحة والأمتعة ، ثم سار فى جيش قليل السلاح والخيل ، ثم جرت بينه وبين نائب البصرة وقعات متعددة ، هزمهم فيها وكل المأمره يقوى وتزداد أصحابه ويعظم أمره ويكثر جيشه ، وهو مع ذلك لا يتعرض لأموال الناس ولا يؤذى أحداً ، وإنما يريد أخذ أموال السلطان . وقد انهزم أصحابه فى بعض حروبه هزيمة عظيمة ثم تراجعوا إليه واجتمعوا حوله ، ثم كروا على أهل البصرة فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً وأمسروا آخرين ، وكان لا يؤتى بأسير إلا قتله ثم قوى أمره وخافه أهل البصرة ، وبعث الخليفة إليها مدداً ليقاتلوا هذا الخارجى وهو صاحب الزنج قبحة الله ، ثم أشار عليه بعض أصحابه أن يهجم بمن معه على البصرة فيدخلونها عنوة فهجن آراءهم وقال : بل نكون منها قريباً حتى يكونوا هم الذين يطلبوننا إليها ويخطبوننا عليها . وسيأتى ما كان من أمره وأمر أهل البصرة فى السنة المستقبلة إن شاء الله . وفيها حج بالناس على بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن عباس .

المحافظ المتكلم المعتزلى

وفيهما توفى

وإليه تنسب الفرقة الجاحظية لجموح عيذه ، ويقال له الحدى وكان شفيح المنظر سى الخبر ردى الاعتقاد ، ينسب إلى البدع والضلالات ، وربما جازبه بعضهم إلى الانحلال حتى قيل فى المثل ياويح من كفره الجاحظ . وكان بارعا فاضلا قد أثنى علوماً كثيرة وصنف كتباً جمّة تدل على قوة

ذهنه وجوده تصرفه . ومن أجل كتبه كتاب الحيوان ، وكتاب البيان والتبيين . قال ابن خلدان :
وهما أحسن مصنفاته وقد أطال ترجمته بمحايات ذكرها عنه . وذكر أنه أصابه الفالج في آخر عمره ،
وحكى أنه قال : أنا من جانبي الأيسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ، وجانبي الأيمن منضرس
لومرت به ذبابة لا كمتنى ، وبي حصة ، وأشد ما على ست وتسعون سنة . وكان ينشد : -

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وفيهما توفي عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، وعبد الله بن هاشم الطوسي . والخليفة
أبو عبد الله المعتز بن المتوكل . ومحمد بن عبد الرحيم الملقب صاعقة .

محمد بن كرام

الذي تنسب إليه الفرقة الكرامية . وقد نسب إليه جواز وضع الأحاديث على الرسول وأصحابه
وغيرهم وهو محمد بن كرام - بفتح الكاف وتشديد الراء ، على وزن جمال - بن عراف بن حزيمة بن
البراء ، أبو عبد الله السجستاني العابد ، يقال إنه من بني تراب ، ومنهم من يقول محمد بن كرام
بكسر الكاف وتشديد الراء وهو الذي سكن بيت المقدس إلى أن مات ، وجعل الآخر شيخاً من
أهل نيسابور . والصحيح الذي يظهر من كلام أبي عبد الله الحاكم وابن عساكر أنهما واحد ، وقد
روى ابن كرام عن علي بن حجر وعلي بن إسحاق الحنظلي السمرقندي ، سمع منه التفسير عن محمد
ابن مروان عن الكلبي ، وإبراهيم بن يوسف الماكناني ، ومالك بن سليمان إلهروى ، وأحمد بن
حرب ، وعتيق بن محمد الجسري ، وأحمد بن الأزهر النيسابوري ، وأحمد بن عبد الله الحوساري ،
ومحمد بن نعيم القارياني ، وكانا كذابين وضاعين - وغيرهم . وعنه محمد بن إسماعيل بن إسحاق
وأبو إسحاق بن سفيان وعبد الله بن محمد القيراطي ، وإبراهيم بن الحجاج النيسابوري . وذكر
الحاكم أنه حبس في حبس طاهر بن عبد الله فلما أطلقه ذهب إلى ثغور الشام ثم عاد إلى نيسابور
فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله وأطال حبسه وكان يتأهب لصلاة الجمعة ويأتي إلى السجن فيقول :
دعني أخرج إلى الجمعة ، فيمنعه السجن فيقول : اللهم إنك تعلم أن المنع من غيري . وقال غيره :
أقام بيت المقدس أربع سنين ، وكان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مشهد عيسى عليه السلام
واجتمع عليه خلق كثير ثم تبين لهم أنه يقول : إن الأيمان قول بلا عمل فتركه أهلها ونفاه متوليها
إلى غور زغرفات بها ، ونقل إلى بيت المقدس . مات في صفر من هذه السنة . وقال الحاكم : توفي
ببيت المقدس ليلاً ودفن بباب أريحا عند قبور الأنبياء عليهم السلام ، وله بيت المقدس من
الأصحاب نحو من عشرين ألفاً والله أعلم .

ثم دخلت بسنة ست وخمسين ومائتين

في صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم قدم موسى بن بغا الكبير إلى سامرا فدخلها في جيش هائل قد عباه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ، فأتوا دار الخليفة التي فيها المهدي جالسا لكشف المظالم فاستأذنوا عليه فأبطا الأذن ساعة ، وتأخر عنهم فظنوا في أنفسهم أن الخليفة إنما طلبهم خديعة منه ليلسلط عليهم صالح بن وصيف ، فدخلوا عليه هجما فجعلوا يراطونهم بالتركي ثم عزموا فأقاموه من مجلسه وانتهبوا ما كان فيه ، ثم أخذوه مهانا إلى دار أخرى فجعل يقول لموسى بن بغا : مالك ويحك ؟ إني إنما أرسلت إليك لأتقوى بك عاه صالح بن وصيف . فقال له موسى : لا بأس عليك احلف لي أنك لا تريد بي خلافا ما أظهرت . فحلف له المهدي فطابت الأنفس وبأيامه بيعة ثانية مشافهة وأخذوا عليه اليهود والمواثق أن لا يمالي صالحا عليهم ، واصطلحوا على ذلك . ثم بعثوا إلى صالح بن وصيف ليحضرهم للمناظرة في أمر المعتز ومن قتله صالح بن وصيف من الكتاب وغيرهم ، فوعدهم أن يأتيهم ، ثم اجتمع بجماعة من الأمراء من أصحابه وأخذ يتأهب لجمع الجيوش عليهم ، ثم اختفى من ليلته لا يدري أحد أين ذهب في تلك الساعة ، فبعثوا المنادية تنادي عليه في أرجاء البلد وتهددوا من أخفاه فلم يزل مخفيا إلى آخر صفر على ما سندر ، ورد سليمان بن عبد الله بن طاهر إلى نيباة بغداد ، وسلم الوزير عبد الله بن محمد بن يزيد إلى الحسن بن مخلد الذي كان أراد صالح بن وصيف قتله مع ذينك الرجلين ، فبقي في السجن حتى رجع إلى الوزارة .

ولما أبطا خبر صالح بن وصيف على موسى بن بغا وأصحابه قال بعضهم لبعض : اخلعوا هذا الرجل - يعني الخليفة - فقال بعضهم : أتقتلون رجلا صواما قواما لا يشرب الخمر ولا يأتي الفواحش ؟ والله إن هذا ليس كغيره من الخلفاء ولا تطاوعكم الناس عليه . وبلغ ذلك الخليفة فخرج إلى الناس وهو متقلد سيفاً فجلس على السرير واستدعى موسى بن بغا وأصحابه فقال : قد بلغني ما مالم أتم عليه من امرى ، وإني والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط وقد أوصيت أخي بولدي ، وهذا سببي ، والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدي ، والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن بدلها منكم ، أو ليذهبن بها أكثركم ، أما دين ؟ أما حياء ؟ أما تسنجيون ؟ كم يكون هذا الاقدام على الخلفاء والجرأة على الله عز وجل وأنتم لا تبصرون ؟ سواء عندكم من قصد الابقاء عليكم والسيرة الصالحة فيكم ، ومن كان يدعو بأرطال الشراب المسكر فيشرها بين أظهركم وأنتم لا تنكرون ذلك ، ثم يستأثر بالأموال عنكم وعن الضعفاء ، هذا منزلي فاذهبوا فانظروا فيه وفي منازل إخوتي ومن يتصل بي هل يرون فيها من آلات الخليفة شيئا ، أو من فرشها أو غير ذلك ؟ وإنا في بيوتنا ما في بيوت آحاد الناس ، ويقولون إني أعلم علم صالح بن وصيف ، وهل هو إلا واحد منكم ؟ فاذهبوا فاعلموا

علمه فابلغوا شفاء نفوسكم فيه وأما أنا فلست أعلم علمه . قالوا : فاحلف لنا على ذلك ، قال أما البين
ثاني أبذلها لكم ، ولكن أدخرها لكم حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين وأصحاب
المراتب في غد إذا صليت صلاة الجمعة . قال : فكأنهم لانوا لذلك قليلا . فلما كان يوم الأحد لهما
بقين من صفر ظفروا بصالح بن وصيف فقتل وجيء برأسه إلى المهدي بالله وقد انفتل من صلاة
المغرب ، فلم يزد على أن قال : واروه . ثم أخذ في تسبيحه وذكره . ولما أصبح الصباح من يوم
الاثنين رفع الرأس على رمح ونودي عليه في أرجاء البلد : هذا جزاء من قتل مولاه . وما زال الأمر
مضطربا متفاقما وعظم الخطب حتى أفضى إلى خلع الخليفة المهدي وقتله رحمه الله .

خلع المهدي بالله وولاية المعتمد أحمد بن المتوكل

لما بلغ موسى بن بغا أن مساور الشاري قد عاث بتلك الناحية فساداً ركب إليه في جيش كثيف
ومعه مفلح وبايكباك التركي فاقتتلوا هم ومساور الخارجي ولم يظفروا به بل هرب منهم وأعجزهم ، وكان
قد فعل قبل مجيئهم الأفاعيل المنكرة فرجعوا ولم يقدروا عليه . ثم إن الخليفة أراد أن يخالف بين
كلمة الأتراك فكتب إلى بايكباك أن يتسلم الجيش من موسى بن بغا ويكون هو الأمير على الناس وأن
يقبل بهم إلى سامرا فلما وصل إليه الكتاب أقرأه موسى بن بغا فاشتد غضبه على المهدي واتفقا
عليه وقصدا إليه إلى سامرا ، وترك ما كانا فيه . فلما بلغ المهدي ذلك استخدم من فوره جنداً من
الغاربة والفراغنة والأشروسية والارزكشية والأتراك أيضاً ، وركب في جيش كثيف فلما سمعوا به
رجع موسى بن بغا إلى طريق خراسان وأظهر بايكباك السمع والطاعة ، فدخل في ثاني عشر رجب إلى
الخليفة سامعاً مطيعاً ، فلما أوقف بين يديه وحوله الأمراء والسادة من بني هاشم وشاورهم في قتله فقال
له صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور : يا أمير المؤمنين لم يبلغ أحد من الخلفاء في الشجاعة
ما بلغت ، وقد كان أبو مسلم العتراساني شراً من هذا وأكثر جنداً ، ولما قتله المنصور سكنت
الفتنة وخذ صوت أصحابه . فأمر عند ذلك بضرب عنق بايكباك ثم ألقى رأسه إلى الأتراك ، فلما رأوا
ذلك أعظموه وأصبحوا من الغد مجتمعين على أخي بايكباك طفوتيا فخرج إليهم الخليفة فيمن معه فلما
التقوا خامرت الأتراك الذين مع الخليفة إلى أصحابهم وصاروا إلماً واحداً على الخليفة ، فحمل الخليفة
فقتل منهم نحواً من أربعة آلاف ثم حملوا عليه فهزموه ومن معه فانهزم الخليفة ويده السيف صلنا
وهو ينادى : يا أيها الناس انضروا خليفتم . فدخل دار أحمد بن جميل صاحب المعونة ، فوضع فيها
سلاحه ولبس البياض وأراد أن يذهب فيختفي ، فعاجله أحمد بن خاقان منها فأخذه قبل أن يذهب ،
ورماه بسهم وطعن في خاصرته به وحمل على دابة وخلفه سائس وعليه قميص وسراويل حتى أدخلوه
دار أحمد بن خاقان ، فجعل من هناك يصفعونه ويزقون في وجهه ، وأخذ خطه بستمائة ألف دينار ،

وسلموه إلى رجل فلم يزل يجأ خصيته ويطؤها حتى مات رحمه الله . وذلك يوم الخميس لثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .

وكانت خلافته أقل من سنة بخمسة أيام ، وكان مولده في سنة تسع عشرة ، وقيل خمس عشرة ومائتين ، وكان أصغر رقيقاً أحنى حسن اللحية يكنى أبا عبد الله . وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد ودفن بمقبرة المنتصر بن المتوكل . قال الخطيب : وكان من أحسن الخلفاء مذهباً وأجودهم طريقة وأكثرهم ورعاً وعبادة وزهادة . قال : وروى حديثاً واحداً قال : حدثني علي بن هشام بن طراح عن محمد بن الحسن الفقيه عن ابن أبي ليلي - وهو داود بن علي - عن أبيه عن ابن عباس قال قال العباس : يا رسول الله مالنا في هذا الأمر ؟ قال : « لي النبوة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر وبكم يختم » وقال للعباس : « من أحبك نالته شفاعتي ، ومن أبغضك لآلته شفاعتي » . وروى الخطيب أن رجلاً استعان المهدي على خصمه فحك بينهما بالعدل فأنشأ الرجل يقول :

حكمة تموه قضي بينكم * أبلج مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمة * ولا يبالي غبن الخاسر

فقال له المهدي : أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقاتلك ، ولست أغتر بما قلت . وأما أنا فاني ما جلست مجلسي هذا حتى قرأت [ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفي بنا حاسبين] قال : فبكي الناس حوله فمارؤى أكثرها كيا من ذلك اليوم . وقال بعضهم : سرد المهدي الصوم من حين تولى إلى حين قتل رحمه الله . وكان يحب الاقتداء بما سلكه عمر بن عبد العزيز الأموي في خلافته من الورع والتقشف وكثرة العبادة وشدة الاحتياط ، ولو عاش ووجد ناصرًا لسار سيرته ما أمكنه ، وكان من عزمه أن يبهد الأتراك الذين أهانوا الخلفاء وأذلوهم ، وانهكوا منصب الخلافة . وقال أحمد بن سعيد الأموي : كنا جلوساً بمكة وعندى جماعة ونحن نبحث في النحو وأشعار العرب ، إذ وقف علينا رجل نظنه مجنوناً فأنشأ يقول :

أما تستحيون الله يامعدين النحو * شغلتم بذا والناس في أعظم الشغل

إمامكم أضحى قبلاً مجندلاً * وقد أصبح الإسلام مفترق الشمل

وأنتم على الأشعار والنحو عكفاً * تصيحون بالأصوات في أحسن السبل

قال فنظر وأرخنا ذلك اليوم فاذا المهدي بالله قد قتل في ذلك اليوم ، وهو يوم الاثنين لأربع

عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

خلافة المعتمد على الله

وهو أحمد بن المتوكل على الله ويعرف بابن فتيان ، بويع بالخلافة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة

خلت من رجب في هذه السنة في دار الأمير يار جوخ وذلك قبل غلخ المهدي بأيام ، ثم كانت بنعة العامة يوم الاثنين لثمان مضت من رجب ، قيل ولعشرين بقين من رجب دخل موسى بن بغا ومفلح إلى سر من رأى فنزل موسى في داره وسكن وخمدت الفتنة هنالك ، وأما صاحب الزنج المدعى أنه علوي فهو محاصر للبصرة والجيش الخليفة في وجهه دونها ، وهو في كل يوم يقهرهم ويغنم أموالهم وما ينفد إليهم في المراكب من الأطعمة وغيرها ، ثم استحوذ بعد ذلك على الابل وعبادان وغيرهما من البلاد وخاف منه أهل البصرة خوفا شديداً ، وكلما لأمره في قوة وجيوشه في زيادة ، ولم يزل ذلك دأبه إلى انسلاخ هذه السنة .

وفيها خرج رجل آخر في الكوفة يقال له علي بن زيد الطالبي ، وجاء جيش من جهة الخليفة فكسره الطالبي واستفحل أمره بالكوفة وقويت شوكته ، وتفاقم أمره . وفيها وثب محمد بن واصل التميمي على نائب الأهواز الحارث بن سيبا الشرابي فقتله واستحوذ على بلاد الأهواز . وفي رمضان منها تغلب الحسن بن زيد الطالبي على بلاد الري فتوجه إليه موسى بن بغا في شوال ، وخرج الخليفة لتوذيده . وفيها كانت وقعة عظيمة على باب دمشق بين اماجور نائب دمشق - ولم يكن معه إلا قريب من أربع مائة فارس - وبين ابن عيسى بن الشيخ ، وهو في قريب من عشرين ألفاً ، فهزمه اماجور وجاءت ولاية من الخليفة لابن الشيخ على بلاد ارمينية على أن يترك أهل الشام ، فقبل ذلك وانصرف عنهم . وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، وكان في جملة من حج أبو أحمد بن المتوكل . فتمجل وعجل السير إلى سامرا فدخلها ليلة الأربعاء لثلاث بقيت من ذي الحجة من هذه السنة . وفيها توفي المهدي بالله الخليفة كما تقدم رحمه الله تعالى .

والزبير بن بكار

ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قاضي مكة . قدم بغداد وحدث بها ، وله كتاب أنساب قریش ، وكان من أهل العلم بذلك ، وكتابه في ذلك حافل جداً . وقد روى عنه ابن ماجه وغيره ، ووثقه الدارقطني والخطيب وأثنى عليه وعلى كتابه وتوفي بمكة عن أربع وثمانين سنة في ذي القعدة من هذه السنة .

الأمام محمد بن اسماعيل البخاري

صاحب الصحيح ، وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا الصحيحه ، ولنذكر هاهنا نبذة يسيرة من ذلك فتقول : هو محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري الخانق ، إمام أهل الحديث في زمانه ، والمقتدى به في أوانه ، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه ، وكتابه الصحيح يستقى بقرائه الغمام ، وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه ، وكذلك

سار أهل الاسلام ، ولد البخارى رحمه الله في ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، ومات أبوه وهو صغير فنشأ في حجر أمه فألمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب ، وقرأ المكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرداً ، وحج وعمره ثمانى عشرة سنة . فأقام بمكة يطلب بها الحديث ، ثم رحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنته الرحلة إليها ، وكتب عن أكثر من ألف شيخ . وروى عنه خلائق وأمم . وقد روى الخطيب البغدادي عن الفربرى أنه قال : سمع الصحيح من البخارى معى نحو من سبعين ألفاً لم يبق منهم أحد غيرى . وقد روى البخارى من طريق الفربرى كما هي رواية الناس اليوم من طريقه ، وحماد بن شاكر وإبراهيم بن معقل وطاهر بن مخلد . وآخر من حدث عنه أبو طلحة منصور بن محمد بن على البردى النسفى وقد توفى النسفى هذا في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . ووثقه الأمير أبو نصر بن ماكولا . ومن روى عن البخارى مسلم في غير الصحيح ، وكان مسلم يتلذذ به ويعظمه ، وروى عنه الترمذى في جامعه ، والنسائى في سننه في قول بعضهم . وقد دخل بغداد ثمان مرات ، وفي كل منها يجتمع بالامام أحمد فيحتمه أحمد على المقام ببغداد ويلومه على الإقامة بخراسان . وقد كان البخارى يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفى سراجها ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة . وقد كان أصيب بصره وهو صغير فرأت أمه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال يا هذه قد رد الله على ولدك بصره بكثرة دعائك ، أو قال بكائك ، فأصبح وهو بصير . وقال البخارى : فكرت البارحة فإذا أنا قد كتبت لى مصنفات نحواً من مائتى ألف حديث مسندة . وكان يحفظها كلها . ودخل مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها ، فركبوا أسانيد وأدخلوا إسناد الشام فى إسناد العراق ، وخلطوا الرجال فى الأسانيد وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها ، ثم قرؤها على البخارى فرد كل حديث إلى إسناده ، وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها ، وما تعنتوا عليه فيها ، ولم يقدروا أن يعلقوا عليه سقطه فى إسناد ولا متن . وكذلك صنع فى بغداد . وقد ذكروا أنه كان ينظر فى الكتاب مرة واحدة ويحفظه من نظرة واحدة . والأخبار عنه فى ذلك كثيرة . وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه . فقال الامام أحمد : ما أخرجت خراسان مثله . وقال على بن المدينى : لم ير البخارى مثل نفسه . وقال إسحاق بن راهويه : لو كان فى زمن الحسن لاحتاج الناس إليه فى الحديث ومعرفة وفقهه . وقال أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير : ما رأينا مثله . وقال على بن حجر : لا أعلم مثله . وقال محمود بن النظر بن سهل الشافعى : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلها جرى ذكر محمد بن إسماعيل

البخارى فضلوه على أنفسهم . وقال أبو العباس الدعولى : كتب أهل بغداد إلى البخارى :
المسلمون بخير ما حيت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد

وقال الفلاس : كل حديث لا يعرفه البخارى فليس بحديث . وقال أبو نعيم أحمد بن حنبل : هو
فقيه هذه الأمة . وكذا قال يعقوب بن إبراهيم الدورقي . ومنهم من فضله في الفقه والحديث على الامام
أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه . وقال قتيبة بن سعيد : رحل إلى من شرق الأرض وغربها
خلق فما رحل إلى مثل محمد بن إسماعيل البخارى . وقال مرجى بن رجاء : فضل البخارى على العلماء
كفضل الرجال على النساء - يعنى في زمانه - وأما قبل زمانه مثل قرب الصحابة والتابعين فلا . وقال
هو آية من آيات الله تمشى على الأرض . وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : محمد بن
إسماعيل البخارى أفقهنا وأعلمنا وأغوصنا وأكثرنا طلباً . وقال إسحاق بن راهويه : هو أبصر مني .
وقال أبو حاتم الرازي : محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق . وقال عبد الله العجلي : رأيت أبا حاتم
وأبازرعة يجلسان إليه يسمعان ما يقول ، ولم يكن مسلم يبلغه ، وكان أعلم من محمد بن يحيى الذهلى بكذا
وكذا ، وكان حياً فاضلاً يحسن كل شئ . وقال غيره : رأيت محمد بن يحيى الذهلى يسأل البخارى عن
الأسامى والسكنى والعلل ، وهو يمر فيه كالسهم ، كأنه يقرأ قل هو الله أحد . وقال أحمد بن حمدون
التهنزي : رأيت - لم بن الحجاج جاء إلى البخارى فقبل بين عينيه وقال : دعني أقبل رجلك
يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في عله ، ثم سأله عن حديث كفاة المجلس
فذكر له عاتته فلما فرغ قال مسلم لا يفضك إلا حاسد ، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك . وقال
الترمذى . لم أر بالعراق ولا في خراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من البخارى ،
وكننا يوماً عند عبد الله بن منير فقال للبخارى : جعلك الله زين هذه الأمة . قال الترمذى : فاستجيب
له فيه . وقال ابن خزيمة : ما رأيت نحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله (ص) ، ولا أحفظ له من محمد
ابن إسماعيل البخارى ، ولو استقصينا ثناء العلماء عليه في حفظه وإتقانه وعلمه وفقهه وورعه وزهده
وعبادته لطال علينا ، ونحن على عجل من أجل الحوادث والله سبحانه المستعان . وقد كان البخارى
رحمه الله في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء ، والرغبة في الآخرة
دار البقاء . وقال البخارى : إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني أنى اغتبتته . فذكر له التاريخ
وما ذكر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك . فقال : ليس هذا من هذا ، قال النبي (ص) : « إيدنوا
له فلبئس أخو العشرة » ونحن إنما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا . وقد كان رحمه الله
يصلى في كل ليلة ثلاث عشرة ركعة ، وكان يختم القرآن في كل ليلة من رمضان ختمة ، وكانت له جدة
ومال جيد ينفق منه سرّاً وجهراً ، وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار ، وكان مستجاب الدعوة مسدد

الرمية شريف النفس ، بعث إليه بعض السلاطين ليأتيه حتى يسمع أولاده عليه فأرسل إليه : في بيته العلم والحلم يؤتى - يعني إن كنتم تريدون ذلك فلهوا إلى - وأبى أن يذهب إليهم . والسلطان خالد ابن أحمد الذهلي نائب الظاهرية ببخارى ، فبقي في نفس الأمير من ذلك ، فاتفق أن جاء كتاب من محمد بن يحيى الذهلي بأن البخارى يقول لفظه بالقرآن مخلوق - وكان قد وقع بين محمد بن يحيى الذهلي وبين البخارى في ذلك كلام وصنف البخارى في ذلك كتاب أعمال العباد - فأراد أن يصرف الناس عن السماع من البخارى ، وقد كان الناس يعظمونه جداً ، وحين رجع إليهم ثروا على رأسه الذهب والفضة يوم دخل بخارى عائداً إلى أهله ، وكان له مجلس يجلس فيه للاملاء بجامعها فلم يقبلوا من الأمير ، فأمر عند ذلك بنفيه من تلك البلاد ، فخرج منها ودعا على خالد بن أحمد فلم يمس شهر حتى أمر ابن طاهر بأن ينادى على خالد بن أحمد على أنان ، وزال ملكه وسجن في بغداد حتى مات ، ولم يبق أحد يساعده على ذلك إلا ابنتي بيلاء شديد ، فترج البخارى من بلده إلى بلدة يقال لها خرتنك على فرسخين من سمرقند ، فنزل عند أقارب له بها وجعل يدعو الله أن يقبضه إليه حين رأى الفتى في الدين ، لما جاء في الحديث : « وإذا أردت بقوم فتنة فتوفنا إليك غير مفتونين » . ثم اتفق مرضه على إثر ذلك . فكانت وفاته ليلة عيد الفطر - وكان ليلة السبت - عند صلاة العشاء ، وصلى عليه يوم العيد بعد الظهر من هذه السنة - أعنى سنة ست وخمسين ومائتين - وكفن في ثلاثة أبواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ، وفق ما أوصى به ، وحين ما دفن فاحت من قبره رائحة غالية أطيب من ريح المسك ثم دام ذلك أياماً ثم جمعت ترى سوارى بيض بحذاء قبره . وكان عمره يوم مات ثنتين وستين سنة . وقد ترك رحمه الله بعده علماً نافماً لجميع المسلمين ، فعلمه لم ينقطع بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة ، وقد قال رسول الله - : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، علم ينتفع به » الحديث رواه مسلم وشرطه في صحیحته هذا أعز من شرط كل كتاب صنف في الصحيح ، لا يوازيه فيه غيره ، لا صحيح مسلم ولا غيره . وما أحسن ما قال بعض الفصحاء من الشعراء :

صحیح البخاری لو أنصفوه * لما خُطَّ إلا بماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى * هو السد بين الفنى والعطب
أسانيد مثل نجوم السماء * أمام متون لها كالشهب
بها قام ميزان دين الرسول * ودان به العجم بعد العرب
حجاب من النار لا شك فيه * يميز بين الرضى والنضب
ستر رقيق إلى المصطفى * ونص مبين لكشف الريب

فياعلماً أجمعُ العالمو * نَ على فضل رتبته في الرتب
سبقت الأئمة فيما جمعت * وفزت على زعمهم بالقصب
نفيت الضعيف من الناقل * بن ومن كان مهتماً بالكذب
وأبرزت في حسن ترتيبه * وتبويبه محباً للعجب
فأعطاك مولاك ما تشبهه * وأجزل حظك فيما وهب
ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

فيها ولي الخليفة المعتمد ليعقوب بن الليث بلخ وطخارستان وما يلي ذلك من كرمان وسجستان
والسند وغيرها . وفي صفر منها عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين والبحرين
وأضاف إليه في رمضان نيابة بغداد والسواد وواسط وكوردجلة والبصرة والأهواز وفارس ، وأذن له
أن يستنيب في ذلك كله . وفيها تواقع سعيد الحاجب وصاحب الزنج في أراضى البصرة فهزمه سعيد
الحاجب واستنقذ من يده خلقاً من النساء والذرية ، واسترجع منه أموالاً جزيلة . وأهان الزنج غاية
الاهانة . ثم إن الزنج بيتوا سعيداً وجيشه فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ويقال إن سعيد بن صالح قتل
أيضاً . ثم إن الزنج التقوا منصور بن جعفر الخياط في جيش كثيف فهزمهم صاحب الزنج المدعى
أنه طالبي ، وهو كاذب . قال ابن جرير : وفيها ظفر ببغداد بموضع يقال له بركة زلزل برجل خناق قد
قتل خلقاً من النساء كان يؤلف المرأة ثم يخنقها يأخذ ما عليها ، فحمل إلى المعتمد فضرب بين يديه
بألفي سوط وأربعمائة ، فلم يمت حتى ضرب به الجلادون عجلي أنثيه بخشب العقابين فمات ، ورد إلى
بغداد وصلب هناك ، ثم أحرقت جسده . وفي ليلة الرابع عشر من شوال من هذه السنة كسف القعر
وغاب أكثره . وفي صبيحة هذا اليوم دخل جيش الخبيث الزنجي إلى البصرة قهراً فقتل من أهلها
خلقاً وهرب نائبها بفراج ومن معه ، وأحرقت الزنج جامع البصرة ودهرأ كثيرة ، وانتهبوها ثم نادى
فيهم إبراهيم بن المهلب أحد أصحاب الزنجي الخارجى : من أراد الأمان فليحضر . فاجتمع عنده خلق
كثير من أهل البصرة فرأى أنه قد أصاب فرصة فغدر بهم وأمر بقتلهم ، فلم يفلت منهم إلا الشاذ :
كانت الزنج تحيط بجماعة من أهل البصرة ثم يقول بعضهم لبعض : كيلوا . وهي الإشارة بينهم
إلى القتل - فيحملون عليهم بالسيوف فلا يسمع إلا قول أشهد أن لا إله إلا الله ، من أولئك المقتولين
وصحيجهم عند القتل - أى صراخ الريح وضحكهم - فإنا لله وإنا إليه راجعون . وهكذا كانوا يفعلون
في كل محال البصرة في عدة أيام نحسات ، وهرب الناس منهم كل مهرب ، وحرقوا بالكلا من
الجليل إلى الجبل ، فكانت النار تحرق ما وجدت من شئ من إنسان أو بهيمة أو نار أو غير ذلك ،
وأحرقوا المسجد الجامع | وقد قتل هؤلاء جماعة كثيرة من الأعيان والأدباء والفضلاء . والمحدثين

والعلماء . فانا لله وإنا إليه راجعون^(١) . وكان هذا الخبيث قد أوقع في أهل فارس وقعة عظيمة ، ثم بلغه أن أهل البصرة قد جاءهم من الميرة شيء كثير وقد اتسعوا بعد الضيق فحسدوا على ذلك ، فروى ابن جرير عن من سمعه يقول : دعوت الله على أهل البصرة فخطبت فقيل : إنما أهل البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها ، فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فأولت الرغيف القمر وانكساره انكسافه ، وقد كان هذا شائما في أصحابه حتى وقع الأمر طبق ما أخبر به . ولا شك أن هذا كان معه شيطان يخاطبه ، كما كان يأتي الشيطان مسيئله وغيره . قال : ولما وقع ما وقع من الزنج بأهل البصرة قال هذا الخبيث لمن معه : إني صبيحة ذلك دعوت الله على أهل البصرة فرفعت لي البصرة بين السماء والأرض ورأيت أهلها يقتلون ورأيت الملائكة تقاتل مع أصحابي وإني لمنصور على الناس والملائكة تقاتل معي ، وتثبت جيوشى ، ويؤيدونى فى حرورى . ولما صار إليه العلوية الذين كانوا بالبصرة انتسب هو حينئذ إلى يحيى بن زيد ، وهو كاذب فى ذلك بالاجماع ، لان يحيى ابن زيد لم يعقب إلا بنتا ماتت وهى ترضع ، فقبض الله هذا اللعين ما أ كذبه وأجره وأغدره .

وفىها فى مستهل ذى القعدة وجه الخليفة جيشا كشيفا مع الأمير محمد - المعروف بالمولد - لقتال صاحب الزنج ، فقبض فى طريقه على سعد بن أحمد الباهلى الذى كان قد تغلب على أرض البطائح وأخاف السبيل . وفىها خالف محمد بن واصل الخليفة بأرض فارس وتغلب عليها . وفىها وثب رجل من الروم يقال له بسيل الصقلى على ملك الروم ميخائيل بن توفيل فقتله واستحوذ على مملكة الروم ، وقد كان لميخائيل فى الملك على الروم أربع وعشرون سنة . وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق العباسى . وفىها توفى من الأعيان :

الحسن بن عرفة بن يزيد

صاحب الجزء المشهور المروى ، وقد جاوز المائة بعشرين ، وقيل بسبع ، وكان له عشرة من الولد سماهم بأسماء العشرة . وقد وثقه يحيى بن معين وغيره ، وكان يتردد إلى الامام أحمد بن حنبل ولد فى سنة خمسين ومائة ، وتوفى فى هذه السنة عن مائة وسبع سنين . وأبو سعيد الأشج . وبريد بن أخرم الطائى . والرواسى ذبجها الزنج فى جملة من ذبحوا من أهل البصرة . وعلى بن خشرم . أحد مشايخ مسلم الذى يكثر عنهم الرواية . والعباس بن الفرج أبو الفضل الرياشى النهوى اللغوى ، كان عالما بأيام العرب والسير وكان كثير الاطلاع ثقة عالما ، روى عن الأصمى وأبى عبيدة وغيرهما ، وعنه إبراهيم الحربى ، وأبو بكر بن أبى الدنيا وغيرهما . قتل بالبصرة فى هذه السنة ، قتله الزنج . ذكره ابن خلكان فى الوفيات وحكى عنه الاصمى أنه قال :

مر بنا اعرابي ينشد ابنة فلناله صفة لنا . فقال : كأنه دينير . قفلنا : لم نره ، فلم نلبث أن جاء يحمله على عنقه أسود كأنه سفل قدر . فقلت : لو سألتنا عن هذا لأرشدناك ، إنه منذ اليوم يلعب ههنا مع الغلمان . ثم أنشد الأصمعي :

نعم ضجيع الفتى إذا برد * الليل سحراً وقرقف الرد
زينها الله في الفؤاد كما * زين في عين والد ولد
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

في يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الأول عقد الخليفة لأخيه أبي أحمد على ديار مصر وقنسرين والواصم ، وجلس يوم الخميس في مسهل ربيع الآخر نفاع على أخيه وعلى مفلح وركبا نحو البصرة في جيش كثيف في عدد وعدد ، فاقتلوا هم والزنج قتالا شديداً فقتل مفلح للنصف من جمادى الأولى ، أصابه سهم بلا نصل في صدره فأصبح ميتاً ، وحملت جثته إلى سامرا فدفن بها . وفيها أسر يحيى بن محمد البحراني أحد أمراء صاحب الزنج الكبير ، وحمل إلى سامرا فضرب بين يدي المعتمد مائتي سوط ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ، ثم أخذ بالسيوف ثم ذبح ثم أحرق ، وكان الذين أسروه جيش أبي أحمد في وقعة هائلة مع الزنج قبجهم الله . ولما بلغ خبره صاحب الزنج أسف على ذلك ثم قال : لقد خوطبت فيه فقيل لي : قتله كان خيراً لك . لأنه كان شرها يخفي من المغنم خيارها وقد كان صاحب الزنج يقول لأصحابه : لقد عرضت على النبوة فخفت أن لا أقوم بأعبائها فلم أقبلها . وفي ربيع الآخر منها وصل سعيد بن أحمد الباهلي إلى باب الخليفة فضرب سبعمائة سوط حتى مات ثم صلب . وفيها قتل قاض وأربعة وعشرون رجلاً من أصحاب صاحب الزنج عند باب العامة بسامرا . وفيها رجع محمد بن واصل إلى طاعة السلطان وحمل خراج فارس وتمهدت الأمور هناك . وفيها في أواخر رجب كان بين أبي أحمد وبين الزنج وقعة هائلة فقتل منها خلق من الفريقين . ثم استوخم أبو أحمد منزله فانتقل إلى واسط فنزلها في أوائل شعبان ، فلما نزلها وقعت هناك زلزلة شديدة وهدة عظيمة ، تهدمت فيها بيوت ودور كثيرة ، ومات من الناس نحو من عشرين ألفاً . وفيها وقع في الناس وباء شديد وموت عريض ببغداد وسامرا وواسط وغيرها من البلاد ، وحصل للناس ببغداد داء يقال له القفاح . وفي يوم الخميس لسبع خلون من رمضان ، أخذ رجل من باب العامة بسامرا ذكر عنه أنه يسب السلف فضرب ألف سوط حتى مات . وفي يوم الجمعة فامنه توفي الأمير يارجوخ فصلى عليه أخو الخليفة أبو عيسى وحضره جعفر بن المعتمد على الله . وفيها كانت وقعة هائلة بين موسى بن بغا وبين أصحاب الحسين بن زيد ببلاد خراسان فهزمهم موسى هزيمة فظيمة . وفيها كانت وقعة بين مسرور الماخى وبين مساور الخارجي فكسره مسرور وأسر من أصحابه جماعة

وفيهما توفي من الأعيان الحسن بن محمد الزعفراني ، وعبد الرحمن بن شرف . ومالك بن طوق صاحب الرحبة التي تنسب إليه ، وهو مالك بن طوق ، ويقال للرحبة رحبة مالك بن طوق ، وحنين ابن إسحاق العبادي الذي عرّب كتاب اقليدس وحرره بعد ثابت بن قرة . وعرب حنين أيضاً كتاب المجسطي وغير ذلك من كتب الطب من لغة اليونان إلى لغة العرب ، وكان المأمون شديد الاعتناء بذلك جداً ، وكذلك جعفر البرمكي قبله . وحنين مصنفات كثيرة في الطب ، وإليه تنسب مسائل حنين ، وكان بارعا في فنه جداً ، توفي يوم الثلاثاء لست خلون من صفر من هذه السنة . قاله ابن خلكان .

سنة احدى وستين ومائتين

فيها انصرف الحسن بن زيد من بلاد الديلم إلى طبرستان وأحرق مدينة شالوس لما لأنهم يعقوب بن الليث عليه . وفيها قتل مساور الخارجي بجي بن حفص الذي كان يلي طريق خراسان في جمادى الآخرة فشخص إليه مسرور الباخى ثم تبعه أبو أحمد بن المتوكل فهرب مساور فلم يلحق . وفيها كانت وقعة بين ابن واصل الذي تغلب على فارس وبين عبد الرحمن بن مفلح فكسره ابن واصل وأسره وقتل طاشتمر واصطلم الجيش الذين كانوا معه فلم يفلت منهم إلا اليسير ، ثم سار ابن واصل إلى واسط يريد حرب موسى بن بغا فرجع موسى إلى نائب الخليفة وسأل أن يعفى من ولاية بلاد المشرق لما بها من الفتن ، فعزل عنها وولاه الخليفة إلى أخيه أبي أحمد . وفيها سار أبو الساج إلى حرب الزنج فاقتلوا قتالا شديداً وغلبتهم الزنج ودخلوا الأهواز فقتلوا خلقاً من أهلها وأحرقوا منازل كثيرة ، ثم صرف أبو الساج عن نيابة الأهواز وخر بها الزنج وولى الخليفة ذلك إبراهيم بن سيبا . وفيها تجهز مسرور الباخى في جيش لقتال الزنج . وفيها ولى الخليفة نصر بن أحمد ابن أسد الساماني ما وراء نهر باخ وكتب إليه بذلك في شهر رمضان . وفي شوال قصد يعقوب بن الليث حرب ابن واصل فالتقى في ذى القعدة فهزمه يعقوب وأخذ عسكره وأسرى رجاله وطائفة من حرمه وأخذ من أمواله ما قيمته أربعون ألف ألف درهم . وقتل من كان يمائه وينصره من أهل تلك البلاد . وأصلح الله به تلك الناحية .

ولا تبقى عشرة ليلة خلت من شوال ولى المعتمد على الله ولده جعفرأ المهدي من بعده وسماه المفوض إلى الله وولاد المغرب وضم إليه موسى بن بغا ولاية إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان وذخير ذلك ، وجعل الأمر من بعد ولده لأبي أحمد المتوكل ولقبه الموفق بالله وولاه المشرق وضم إليه مسرور الباخى وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكوردجلة والأهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والري وزنجان والسند، وكتب بذلك مكاتبات وقرئت بالآفاق ، وعاق منها نسخة بالكعبة . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق .

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن سليمان الرهاوي . وأحمد بن عبد الله العجلي . والحسن بن أبي الشوارب بمكة . وداود بن سليمان الجمفري . وشعيب بن أيوب . وعبد الله بن الواثق أخو المهدي بالله . وأبو شعيب السوسى . وأبو يزيد البسطامي أحد أئمة الصوفية . وعلى بن إشكاب وأخوه أبو محمد و مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح

ذكر شيء من ترجمته بالاختصار

هو مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخارى عند أكثر العلماء ، وذهبت المغاربة وأبو على النيسابوري من المشاركة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخارى ، فان أرادوا تقديمه عليه في كونه ليس فيه شيء من التعليقات إلا التليل ، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد ولا يقطعها كتقطيع البخارى لها في الأبواب فهذا القدر لا يوازي قوة أسانيد البخارى واختياره في الصحيح لها ما أورده في جامعه معاصرة الراوى لشيخه وسامعه منه وفي الجملة فان مسلماً لم يشترط في كتابه الشرط الثاني كما هو مقرر في علوم الحديث ، وقد بسطت ذلك في أول شرح البخارى . والمقصود أن مسلماً دخل إلى العراق والحجاز والشام ومصر وسمع من جماعة كثيرين قد ذكروهم شيخنا الحافظ المزني في تهذيبه مرتبين على حروف المعجم . وروى عنه جماعة كثيرين منهم الترمذي في جامعه حديثاً واحداً وهو حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ص . قال : « احصوا اهل ليل شعبان لرمضان » . وصالح بن محمد حرره . وعبد الرحمن بن أبي حاتم . وابن خزيمة ، وابن صاعد ، وأبو عوانة الأسفراييني . وقال الخطيب : أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا أحمد بن نعيم الضبي أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم سمعت أحمد بن سلمة يقول : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . وأخبرني ابن يعقوب أنا محمد بن نعيم سمعت الحسين بن محمد الماسرخسى يقول سمعت أبي يقول سمعت مسلماً بن الحجاج يقول : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسوعة . وروى الخطيب قائلاً : حدثني أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن على السودرجاني - بأصبهان - سمعت محمد بن إسحاق بن منده سمعت أبا على الحسين بن على النيسابوري يقول : ما نحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث . وقد ذكر مسلم عند إسحاق بن راهويه قال بالجمجمة مامنه : أى رجل كان هذا ؟ وقال إسحاق بن منصور لمسلم : لن نعم الخير ما أبقاك لله للمسلمين . وقد أثنى عليه جماعة من العلماء من أهل الحديث وغيرهم . وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأخرم : قل ما يفوت البخارى ومسلماً ما يثبت في الحديث . وروى الخطيب عن أبي عمر محمد بن حمدان الحيرى قال : سألت أبا العباس أحمد بن سعيد بن عقدة الحافظ

عن البخارى ومسلم ألهمنا أعلم؟ فقال: كان البخارى عالماً ومسلم عالماً، ففكرت ذلك عليه مراراً وهو
يرد على هذا الجواب ثم قال: يا أبا عمرو قد يقع للبخارى الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذ كتبهم
فنظر فيها فرمى بما ذكر الواحد منهم بكنيته ويذكره في موضع آخر باسمه ويتوهم أنهما اثنان، وأما مسلم
فقل ما يقع له الغلط لأنه كتب المقاطيع والمراسيل. قال الخطيب: إنما قفا مسلم طريق البخارى
ونظر في علمه وحذا حذوه. ولما ورد البخارى نيسابور في آخر أمره لا زمه مسلم وأدام الاختلاف
إليه. وقد حدثني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال سمعت أبا الحسن الدراقطنى يقول:
لولا البخارى ما ذهب مسلم ولا جاء. قال الخطيب: وأخبرني أبو بكر المنكدر ثنا محمد بن عبد الله
الحافظ حدثني أبو نصر بن محمد الزراد سمعت أبا حامد أحمد بن حمدان القصار سمعت مسلم بن الحجاج
وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارى فقبّل بين عينيه وقال: دعنى حتى أقبل رجلبك يا أستاذ
الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علته، حدثك محمد بن سلام ثنا محمد بن يزيد الحرانى
حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي -ص-، في كفارة
المجلس فما علمته؟ فقال البخارى: هذا حديث مليح ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا
الحديث، إلا أنه معلول ثنا به موسى بن إسماعيل ثنا وهيب عن سهيل عن عوز بن عبد الله قوله
قال البخارى: وهذا أولى فانه لا يعرف لموسى بن عقبة سماع من سهيل. قلت: وقد أفردت لهذا
الحديث جزءاً على حدة وأوردت فيه طرقه وألفاظه ومتنه وعلله. قال الخطيب: وقد كان مسلم يناضل
عن البخارى. ثم ذكر ما وقع بين البخارى ومحمد بن يحيى الذهلى في مسألة اللفظ بالقرآن في نيسابور،
وكيف نودى على البخارى بسبب ذلك بنيسابور، وأن الذهلى قال يوماً لأهل مجلسه وفيهم مسلم بن
الحجاج: ألا من كان يقول بقول البخارى في مسألة اللفظ بالقرآن فليعتزل مجلسنا. فنهض مسلم
من فورهِ إلى منزله، وجمع ما كان سمعه من الذهلى جميعه وأرسله إليه وترك الرواية عن الذهلى
بالكلية فلم يرو عنه شيئاً لا في صحيحه ولا في غيره، واستحكمت الوحشة بينهما. هذا ولم يترك
البخارى محمد بن يحيى الذهلى بل روى عنه في صحيحه وغيره وعذره رحمه الله.

وقد ذكر الخطيب سبب موت مسلم رحمه الله أنه عقد له مجالس للمذاكرة فسئل يوماً عن حديث
فلم يعرفه فانصرف إلى منزله فأوقد السراج وقال لأهله: لا يدخل أحد اللبنة على، وقد أهديت له
سلة من تمر فهي عنده يأكل تمره ويكشف عن حديث ثم يأكل أخرى ويكشف عن آخر، فلم يزل
ذلك دأبه حتى أصبح وقد أكل تلك السلة وهو لا يشعر. فحصل له بسبب ذلك ثقل ومرض من ذلك
حتى كانت وفاته عشية يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين
ومائتين بنيسابور، وكان مولده في السنة التي توفي فيها الشافعى، وهي سنة أربع ومائتين، فكان

أبو يزيد البسطامي

اسمه طيفور بن عيسى بن علي ، أحد مشايخ الصوفية ، وكان جده مجوسياً فأسلم ، وكان لأبي يزيد أخوات صالحات عابدات ، وهو أجملهم ، قيل لأبي يزيد : بأي شيء وصلت إلى المعرفة ؟ فقال ببطن جائع وبدن عار . وكان يقول : دعوت نفسي إلى طاعة الله فلم تجبني فمنعتها الماء سنة ، وقال إذا رأيتم الرجل قد أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تعثروا به حتى تنظروا كيف تجذبونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود والوقوف عند الشريعة . قال ابن خلكان : وله مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة . توفي سنة إحدى وستين ومائتين . قلت : وقد حكى عنه شحطات ناقصات ، وقد تأولها كثير من الفقهاء والصوفية وحملوها على محامل بعيدة ، وقد قال بعضهم : إنه قال ذلك في حال الاضطلام والغيبية . ومن العلماء من بدّعه وخطّاه وجعل ذلك من أكبر البدع وأنها تدل على اعتقاد فاسد كامن في القلب ظهر في أوقاته والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

فيها قدم يعقوب بن الليث في جحافل فدخل واسط قهراً فخرج الخليفة المعتمد بنفسه من سامرا لقتاله فتوسط بين بغداد وواسط فانتدب له أبو أحمد الموفق بالله أخو الخليفة ، في جيش عظيم على يمينته موسى بن بفا ، وعلى يسارته مسرور البلخي ، فاقتلوا في رجب من هذه السنة أياماً قتالاً عظيماً ، ثم كانت الغلبة على يعقوب وأصحابه ، وذلك يوم عيد الشعانين . فقتل منهم خلق كثير وغنم منهم أبو أحمد شيئاً كثيراً من الذهب والفضة والمسك والدواب . ويقال إنهم وجدوا في جيش يعقوب هذا رايات عليها صلبان . ثم انصرف المعتمد إلى المدائن ورد محمد بن طاهر إلى نيابة بغداد وأمره بمجسمائة ألف درهم . وفيها غلب يعقوب بن الليث على بلاد فارس وهرب ابن واصل منها . وفيها كانت حروب كثيرة بين صاحب الزنج وجيش الخليفة . وفيها ولي القضاء علي بن محمد بن أبي الشوارب . وفيها جمع للقاضي إسماعيل بن إسحاق قضاء جانبي بغداد . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق العباسي . قال ابن جرير : وفيها وقع بين الخياطين والخرّازين بمكة فاقتلوا يوم التروية أو قبله بيوم . فقتل منهم سبعة عشر نفساً وخاف الناس أن يفوتهم الحج بسببهم ، ثم توادعوا إلى ما بعد الحج . وفيها توفي من الأعيان صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور في ربيع الآخر منها . وعمر بن شبة النميري . ومحمد بن عاصم . ويعقوب بن شيبة صاحب المسند الحافل المشهور والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

فيها جرت حروب كثيرة منتشرة في بلاد شتى فمن ذلك مقتلة عظيمة في الزنج لعنهم الله ،

حصرم في بعض المواقف بعض الأمراء من جهة الخليفة قتل الموجودين عنده عن آخرهم . وفيها سلمت الصقالبة حصن لؤلؤة إلى طاغية الروم . وفيها تغلب أخو شركب الجمال على نيسابور وأخرج منها عاملها الحسين بن طاهر وأخذ من أهلها ثلث أموالهم مصادرة قبضه الله . وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق العباسي .

وفيها توفي من الأعيان مساور بن عبد الحميد الشاري الخارجي ، وقد كان من الأبطال والشجمان المشهورين ، والتف عليه خلق من الأعراب وغيرهم ، وطالت مدته حتى قصمه الله . ووزير الخلافة عبيد الله بن يحيى بن خاقان صدمه في الميدان خادم يقال له رشيق فسقط عن دابته على أم رأسه فخرج دماغه من أذنيه وأنفه فمات بعد ثلاث ساعات ، وصلى عليه أبو أحمد الموفق بن المتوكل ، ومشي في جنازته ، وذلك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة ، واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ، فلما قدم موسى بن بغا سامرا عزله واستوزر مكانه سليمان بن وهب ، وسلمت دار عبد الله بن يحيى بن خاقان إلى الأمير المعروف بكيطلغ . وفيها توفي أحمد بن الأزهر . والحسن بن أبي الربيع . ومعاوية بن صالح الأشعري .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

في الحرم منها عسكر أبو أحمد وموسى بن بغا بسامرا وخرجا منها ليلتين مضتا من صفر ، وخرج المعتمد لتوديعهما ، وسارا إلى بغداد . فلما وصلا إلى بغداد توفي الأمير موسى بن بغا وحمل إلى سامرا فدفن بها . وفيها ولي محمد بن المولد واسطاً لمحاربة سليمان بن جامع نائبها من جهة صاحب الزنج ، فهزمه ابن المولد بعد حروب طويلة . وفيها سار ابن الديباني إلى مدينة الدينور واجتمع عليه دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف وابن عياض فهزماه ونهبوا أمواله ورجع مفلولاً . ولما توفي موسى بن بغا عزل الخليفة الوزير الذي كان من جهته وهو سليمان بن حرب وحبسه مقيداً وأمر بنهب دوره ودور أقربائه ورد الحسن بن مخلد إلى الوزارة ، فبلغ ذلك أبا أحمد وهو ببغداد فسار بمن معه إلى سامرا فتحصن منه أخوه المعتمد بجانبها الغربي ، فلما كان يوم التروية عبر جيش أبي أحمد إلى الجانب الذي فيه المعتمد فلم يكن بينهم قتال بل اصطالحوا على رد سليمان بن وهب إلى الوزارة وهرب الحسن بن مخلد فنهب أمواله وحواصله واختفى أبو عيسى بن المتوكل ثم ظهر ، وهرب جماعة من الأمراء إلى الموصل خوفاً من أبي أحمد ، وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي السكوفي . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن عبد الرحمن بن وهب . وإسماعيل بن يحيى المزني أحد رواة الحديث عن الشافعي من أهل مصر وقد ترجمناه في طبقات الشافعيين .

أبو زرعة

عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أحد الحفاظ المشهورين قيل إنه كان يحفظ سبعمائة ألف حديث وكان قفيها ورعا زاهداً عابداً متواضعاً خاشعاً أثنى عليه أهل زمانه بالحفظ والديانة ، وشهدوا له بالتقدم على أقرانه ، وكان في حال شببيته إذا اجتمع بأحمد بن حنبل يقتصر أحمد على الصلوات المكتوبات ولا يفعل المندوبات اكتفاءً بما ذكرته . توفي يوم الاثنين سلبخ ذى الحجة من هذه السنة ، وكان مولده سنة مائتين ، وقيل سنة تسعين ومائة ، وقد ذكرنا ترجمته مبسوطه في التكميل .

ومحمد بن إسماعيل بن عليّة قاضي دمشق . ويونس بن عبد الأعلى الصديقي المصري وهو ممن روى عن الشافعي . وقد ذكرناه في التكميل وفي الطبقات . وقبيحة أم المعتز إحدى حظايا المتوكل على الله ، وقد جمعت من الجواهر والآلئ والذهب والمصاغ ما لم يمهّد لمثلها . ثم سلبت ذلك كله ، وقتل ولدها المعتز لأجل نفقات الجند ، وشحت عليه بمخمسين ألف دينار تدارى بها عنه . كانت وفاتها في ربيع الأول من هذه السنة .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

فيها كانت وقعة بين ابن ليثويه عامل أبي أحمد وبين سليمان بن جامع فظفر بها ابن ليثويه بابن جامع نائب صاحب الزنج ، فقتل خلقاً من أصحابه وأمر منهم سبعة وأربعين أسيراً ، وحرق له مراكب كثيرة ، وغنم منهم أموالاً جزيلة . وفي الحرم من هذه السنة حاصر أحمد بن طولون نائب الديار المصرية مدينة انطاكية وفيها سبأ الطويل فأخذها منه وجاءته هدايا ملك الروم ، وفي جملتها أسارى من أسارى المسلمين ، ومع كل أسير مصحف ، منهم عبد الله بن رشيد بن كلوس الذي كان عامل النغور فاجتمع لأحمد بن طولون ملك الشام بكاله مع الديار المصرية ، لأنه لما مات نائب دمشق اما خور ركب ابن طولون من مصر فتلقاه ابن اماخور إلى الرملة فأقره عليها ، وسار إلى دمشق فدخلها ثم إلى حمص فتسلمها ثم إلى حلب فأخذها ثم ركب إلى انطاكية فكان من أمره ما تقدم . وكان قد استخلف على مصر ابنه العباس فلما بلغه قدوم أبيه عليه من الشام أخذ ما كان في بيت المال من الحواصل ووارزه جماعة على ذلك ، ثم ساروا إلى برقة خارجاً عن أبيه ، فبعث إليه من أخذه ذليلاً حقيراً ، وردوه إلى مصر فحبسه وقتل جماعة من أصحابه .

وفيها خرج رجل يقال له القاسم بن مهابة على دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف المعجلي قتلته واستحوذ على أصبهان فانتصر أصحاب دلف له فقتلوا القاسم ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز . وفيها لحق محمد المولد ببيعقوب بن الليث فسار إليه في الحرم فأمر الخليفة بنهب حواصله وأمواله وأملاكه . وفيها دخل صاحب الزنج إلى النعمانية فقتل وخرق ثم سار إلى جرجرايا فانزعج الناس منه

ودخل أهل السواد إلى بغداد . وفيها ولي أبو أحمد عمرو بن الليث خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند ، ووجهه إليها بذلك وبالخلع والتحف . وفيها حاصرت الزنج تسترجعي كادوا يأخذونها فوافقهم تكين البخاري فلم يضع ثياب سفره حتى ناجز الزنج فقتل منهم خلقا وهزمهم هزيمة فظيمة جداً ، وهرب أميرهم علي بن أبان المهلبى مخذولاً : قال ابن جرير : وهذه وقعة باب كودك المشهورة ، ثم إن علي بن أبان المهلبى أخذ في مكاتبة تكين واستمالته إليه وإلى صاحب الزنج فسارع تكين في إجابته إلى ذلك فبلغ خبره مسروراً بالبلخي فسار نحوهم وأظهر له الأمان حتى أخذه فقيده وتفرق جيشه عنه ففرقة صارت إلى الزنج وفرقة إلى محمد بن عبيد الله الكردى ، وفرقة انضافت إلى مسرور بعد إعطائه أيام الأمان ، وولى مكانه على عمالته أميراً آخر يقال له أغرتمش . وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى العباسى .

وفيها توفى من الأعيان أحمد بن منصور الرمادى راوية عبد الرزاق وقد صحب الامام أحمد وكان يعد من الابدال توفى عن ثلاث وستين سنة . وسعدان بن نصر . وعبد الله بن محمد الخزومى وعلى بن حرب الطائى الموصلى . وأبو حفص النيسابورى على بن موفىق الزاهد . ومحمد بن سحنون قال ابن الأثير فى كامله : وفيه لم يقتل أبو الفطل العباس بن الفرج الرياشى صاحب أبى عبيدة والأصمعى قتلته الزنج بالبصرة .

يعقوب بن الليث الصفار

أحد الملوك العقلاء الأبطال . فتح بلاداً كثيرة من ذلك بلد الرجج التى كان فيها ملك صاحب الزنج وكان يحمل فى سريره من ذهب على رؤس اثني عشر رجلاً ، وكان له بيت فى رأس جبل عال ساء مكة ، فزال حتى قتل وأخذ بلده واستسلم أهلها فأسلوا على يديه ، ولكن كان قد خرج عن طاعة الخليفة وقاتله أبو أحمد الموفىق كما تقدم . ولما مات ولوا أخاه عمرو بن الليث ما كان يليه أخوه يعقوب مع شرطة بغداد وسامرا كما سيأتى .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

فى صفر منها تغلب إسبان تكين على بلد الرى وأخرج عاملها منها ثم مضى إلى قزوین فصالحه أهلها فدخلها وأخذ منها أموالاً جزيلة ، ثم عاد إلى الرى فمانعه أهلها عن الدخول إليها فقهروهم ودخلها وفيها غارت سرية من الروم على ناحية ديار ربعة فقتلوا وسبوا ومثلوا وأخذوا نحواً من مائتين وخسين أسيراً ، فنفر إليهم أهل الصين وأهل الموصل فهربت منهم الروم ورجعوا إلى بلادهم . وفيها ولي عمرو بن الليث شرطة بغداد وسامرا لعبيد الله بن طاهر ثم بعث إليه أبو أحمد بالجملة

وخلع عليه عمرو بن الليث أيضاً وأهدى إليه عمودين من ذهب ، وذلك مضافاً إلى ما كان يليه أخوه من البلدان . وفيها سارا غرتمش إلى قتال علي بن أبان المهلبى بقستر فأخذ من كان في السجن من أصحاب علي بن أبان المهلبى من الأمراء فقتلهم عن آخرهم ، ثم سار إلى علي بن أبان فافتتلا قتلاً شديداً في مرات عديدة ، كان آخرها لعلي بن أبان المهلبى ، قتل خلقاً كثيراً من أصحاب اغرتمش وأسر بعضهم فقتلهم أيضاً ، وبعث برؤسهم إلى صاحب الزنج فنصبت رؤسهم على باب مدينته قبحه الله .

وفيها وثب أهل حمص على عامهم عيسى الكرخى فقتلوه في شوال منها ، وفيها دعا الحسن بن محمد ابن جعفر بن . الله بن حسين الأصغر العميل أهل طبرستان إلى نفسه وأظهر لهم أن الحسين بن زيد أسروا ولم يبق من يقوم بهذا الأمر غيره ، فبايعوه . فلما بلغ ذلك الحسين بن زيد قصد قتاله فقتله ونهب أمواله وأموال من اتبعه وأحرق دورهم . وفيها وقعت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية [وتغلب عليها رجل من أهل البيت من سلالة الحسن بن زيد الذى تغلب على طبرستان ، وجرت شرور كثيرة هنالك بسبب قتل الجعفرية والعلوية]^(١) يطول ذكرها . وفيها وثبت طائفة من الأعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها ، وسار بعضهم إلى صاحب الزنج وأصاب الحجيج منهم شدة وبلاء شديدة وأمور كريهة . وفيها أغارت الروم أيضاً على ديار ربيعة . وفيها دخل أصحاب صاحب الزنج إلى رامهرمز فافتتحوها بعد قتال طويل . وفيها دخل ابن أبى الساج مكة فقتله الخزومي فقهره ابن أبى الساج وحرق داره واستباح ماله ، وذلك يوم التروية في هذه السنة . ثم جعلت إمرة الحرميين إلى ابن أبى الساج من جهة الخليفة . وحج بالناس فيها هارون بن محمد المتقدم ذكره قبلها . وفيها عمل محمد بن عبد الرحمن الداخل إلى بلاد المغرب - وهو خليفة بلاد الأندلس وبلاد المغرب - مراكب في نهر قرطبة ليدخل بها إلى البحر المحيط ولتسير الجيوش في أطرافه إلى بعض البلاد ليقاتلهم ، فلما دخلت المراكب البحر المحيط تكسرت وتقطعت ولم ينج من أهلها إلا اليسير بل غرق أكثرهم . وفيها التقى أسطول المسلمين وأسطول الروم ببلاد صقلية فافتتلوا فقتل من المسلمين خلق كثير فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حارب لؤلؤ غلام ابن طولون لموسى بن تامش فكسره لؤلؤ وأسره وبعث به إلى مولاة أحمد بن طولون ، وهو إذ ذاك نائب الشام ومصر وإفريقية من جهة الخليفة ، ثم اقتتل لؤلؤ هذا وطائفة من الروم فقتل من الروم خلقاً كثيراً . قال ابن الأثير : وفيها اشتد الحال وضاق الناس ذرعاً بكثرة الهياج والفتن وتغلب القواد والأجناد على كثير من البلاد بسبب ضعف منصب الخلافة واشتغال أخيه أبى أحمد بقتال الزنج . وفيها اشتد الحر في تشرين الثاني جداً ثم قوى به البرد حتى جمد الماء .

وفيهما توفي من الأعيان إبراهيم بن رومة . وصالح بن الامام أحمد بن حنبل قاضي أصبهان .
ومجد بن شجاع البلخي أحد عباد الجهمية . ومحمد بن عبد الملك الدقيقي
ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين .

ففيها وجه أبو أحمد الموفق ولده أبو العباس في نحو من عشرة آلاف فارس وراجل في أحسن هيئة
وأكل تجمل لقتال الزنج ، فساروا نحوهم فكان بينهم وبينهم من القتال والبنزال في أوقات متعددة
وقعات مشهورات ما يطول بسطه ، وقد استقصاه ابن جرير في تاريخه مبسوطاً مطولاً . وحاصل ذلك
أنه آل الحال أن استحوذ أبو العباس بن الموفق على ما كان استولى عليه الزنج ببلاد واسط وأراضى
دجلة ، هذا وهو شاب حدث لا خبرة له بالحرب ، [ولكن سلمه الله وغنمه وأعلى كفته وسدد رميته
وأجاب دعوته وفتح على يديه وأسبغ نعمه عليه ، وهذا الشاب هو الذي ولي الخلافة] (١) بعد
عمه المعتمد كما سيأتي ، ثم ركب أبو أحمد الموفق ناصر دين الله في بغداد في صفر منها في جيوش كثيفة
فدخل واسط في ربيع الأول منها ، فتناقه ابنه وأخبره عن الجيوش الذين معه ، وأنهم نصحوا
وتحملوا من أعباء الجهاد ، فخلع على الأمراء كلهم خلعاً سنياً ، ثم سار بجميع الجيوش إلى صاحب
الزنج وهو بالمدينة التي أنشأها وسماها المنيرة ، فقاتل الزنج دونها قتالاً شديداً فقهرهم ودخلها عنوة
وهربوا منها ، فبعث في آثارهم جيشاً فلحقهم إلى البطائح يقتلون ويأسرون ، وغنم أبو أحمد من المنيرة
شيئاً كثيراً واستنقذ من النساء المسلمات خمسة آلاف امرأة ، وأمر بارسالهن إلى أهاليهن بواسط ،
وأمر بهدم سور البلد وبطم خندقها وجعلها بلقماً بعد ما كانت للشرك مجعماً .

ثم سار الموفق إلى المدينة التي لصاحب الزنج التي يقال لها المنصورة وبها سليمان بن جامع ،
فحاصروها وقتلوه دونها فقتل خلق كثير من الفريقين ، ورمى أبو العباس بن الموفق بسهم أحمد بن
هندي أحد أمراء صاحب الزنج فأصابه في دماغه فقتله ، وكان من أكابر أمراء صاحب الزنج ، فشق
ذلك على الزنج جداً وأصبح الناس محاصرين مدينة الزنج يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر
والجيوش الموقفية مرتبة أحسن ترتيب ، فتقدم الموفق فصلى أربع ركعات وابتهل إلى الله في الدعاء
واجتهد في حصارها فهزم الله مقاتلتها وانتهى إلى خندقها فاذا هو قد حصن غاية التحصين ، وإذا هم
قد جعلوا حول البلد خمسة خنادق وخمسة أسوار ، فجعل كلما جاوز سوراً قاتلوه دون الآخر فيقهرهم
ويجوز إلى الذي يليه ، حتى انتهى إلى البلد فقتل منهم خلقاً كثيراً وهرب بقيتهم وأسروا نساء
الزنج من حلائل سليمان بن جامع وذويه نساء كثيرة وصبياناً ، واستنقذ من أيديهن النساء المسلمات
والصبيان من أهل البصرة والكوفة نحواً من عشرة آلاف نسمة فسيرهم إلى أهليهم ، جزاء الله خيراً .

(١) زيادة من المصرية .

ثم أمر بهدم فنادقها وأسوارها وردم خنادقها وأنهارها ، وأقام بها سبعة عشر يوماً ، وبعث في آثار من
انهمزم منهم ، فكان لا يأتون بأحد منهم إلا استماله إلى الحق برفق ولين وصفح ، فن أجابه أضافه إلى
بعض الأمراء - وكان مقصوده رجوعهم إلى الدين والحق - ومن لم يجبه قتله وحبسه . ثم ركب إلى
الأهواز فأجلاهم عنها وطردهم منها وقتل خلقاً كثيراً من أشرافهم ، منهم أبو عيسى محمد بن إبراهيم
البصرى وكان رئيساً فيهم . مطاعاً ، وغنم شيئاً كثيراً من أموالهم ، وكتب الموفق إلى صاحب الزنج
قبحه الله كتاباً يدعوه فيه إلى التوبة والرجوع عما ارتكبه من المآثم والمظالم والمحارم ودعوى النبوة
والرسالة وخراب البلدان واستحلال الفروج الحرام . وبذله الأمان إن هو رجع إلى الحق ، فلم يرد
عليه صاحب الزنج جواباً

مسير أبي أحمد الموفق إلى مدينة صاحب الزنج وحصار المختلرة

لما كتب أبو أحمد إلى صاحب الزنج يدعوه إلى الحق فلم يجبه ، استهانة به ، ركب من فوره في
جيوش عظيمة قريب من خمسين ألف مقاتل ، قاصداً إلى المختارة مدينة صاحب الزنج ، فلما انتهى
إليها وجدها في غاية الاحكام ، وقد حوط عليها من آلات الحصار شيئاً كثيراً ، وقد التف على
صاحب الزنج نحو من ثلثمائة ألف مقاتل بسيف ورمح ومقلاع ، ومن يكثر سوادهم ، تقدم الموفق ولده
أبا العباس بين يديه فتقدم حتى وقف تحت قصر الملك فحاصره محاصرة شديدة ، وتعجب الزنج من
إقدامه وجرأته ، ثم تراكت الزنج عليه من كل مكان فهزمهم وأثبت بهبوذاً كبيراً أمراء صاحب الزنج
بالسهام والحجارة ثم خامر جماعة من أصحاب أمراء صاحب الزنج إلى الموفق فأكرمهم وأعطاهم خلعاً سنوية
ثم رغب إلى ذلك جماعة كثير من فصاروا إلى الموفق ، ثم ركب أبو أحمد الموفق في يوم النصف من
شعبان ونادى في الناس كلهم بالأمان إلا صاحب الزنج فتحول خلق كثير من جيش صاحب الزنج
إلى الموفق ، وابتنى الموفق مدينة تجاه مدينة صاحب الزنج سماها الموقية ، وأمر بحمل الأمتعة
والتجارات إليها ، فاجتمع بها من أنواع الأشياء وصنوفها ما لم يجتمع في بلد قبلها ، وعظم شأنها
وامتلأت من المعاش والأرزاق وصنوف التجارات والسكان والدواب وغيرهم ، وإتاما بناها ليستعين
بها على قتال صاحب الزنج ، ثم جرت بينهم حروب عظيمة ، وما زالت الحرب ناشبة حتى انسلخت
هذه السنة وهم محاصرون للخبث صاحب الزنج ، وقد تحول منهم خلق كثير فصاروا على صاحب
الزنج بعد ما كانوا معه ، وبلغ عدد من تحول قريباً من خمسين ألفاً من الأمراء الخوارج والأجناد ،
والموفق وأصحابه في زيادة وقوة ونصر وظفر . وفيها حج بالناس هارون بن محمد الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان إسماعيل بن سيديويه . وإسحاق بن إبراهيم بن شاذان . وبجعي بن نصر
الخولاني . وعباس الترقفي . ومحمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام

البنار ببغداد في ربيع الأول ومحمد بن عزيز الایلی. ويحيى بن محمد بن يحيى الذهلي حنكنا. ويونس
ابن حبيب راوي مسند أبي داود الطيالسي عنه.

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

في المحرم منها استأن جمع فر بن إبراهيم المعروف بالسجان - وكان من أكابر صاحب الزنج وقاتلهم
في أنفسهم - الموفق فأمنه وفرح به وخام عليه وأمره فركب في سمرته فوق تجماد قصر الملك فنادى
في الناس وأعلمهم بكذب صاحب الزنج وفجوره، وأنه في غرور هو ومن أتبعه، فاستأن بسبب ذلك
بشر كثير منهم، وبرد قتال الزنج عند ذلك إلى ربيع الآخر، فعند ذلك أمر الموفق أصحابه
بمحاصرة السور، وأمرهم إذا دخلوه أن لا يدخلوا البلد حتى يأمرهم، فقبضوا السور حتى انقلب ثم عجوا
الدخول فدخلوا قعاتهم الزنج فهزموهم المسلمون وتقدموا إلى وسط المدينة، فجاهتهم الزنج من كل
جانب وخرجت عليهم السجان من أماكن لا يشكون لها، فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً واستلبوهم
وفر الباقون فلامهم الموفق على مخالفته وعلى العجلة، وأجرى الأرزاق على ذرية من قتل منهم،
فحسن ذلك عند الناس جداً، وظفر أبو العباس بن الموفق بجماعة من الأعراب كانوا يجلبون الطعام
إلى الزنج فقتلهم، وظفر بببوذ بن عبد الله بن عبد الوهاب فقتله، وكان ذلك من أكبر الفتح عند
المسلمين، وأعظم الرزايا عند الزنج. وبعث عمرو بن الليث إلى أبي أحمد الموفق ثلثمائة ألف دينار
وخمسين مناً من مسك، وخمسين مناً من عنبر، ومائتي من عود، وفضة بقيمة ألف وثيابا من
وشى وغلماناً كثيرة جداً. وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلية فحاصر أهل ملطية فأعانهم
أهل مرعش ففر الخبيث خاسماً. وغزا الصائفة من ناحية الثغور عامل ابن طولون فقتل من الروم
سبعة عشر ألفاً. وخرج بالناس فيها هارون المتقدم: وفيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني.

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن سيار. وأحمد بن شيبان. وأحمد بن يونس الضبي. وعيسى
ابن أحمد الباهلي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري الفقيه المالكي. وقد صحب الشافعي
وروى عنه ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

فيها اجتهد الموفق بالله في تخريب مدينة صاحب الزنج فخرّب منه شيئاً كثيراً، وتمكن الجيوش
من العبور إلى البلد، ولكن جاءه في أثناء هذه الحالة سهم في صدره من يد رجل رومي يقال له
قرطاس فكلد يقتله، فاضطرب الحال لذلك وهو يتجلد ويحض على القتال مع ذلك، ثم أقام ببلده
الموقية أياماً يتداوى فاضطربت الأحوال وخف الناس من صاحب الزنج، وأشاروا على الموفق
بالمسير إلى بغداد فلم يقبل فتويت عنته ثم بن الله عليه بالعافية في شعبان، ففرح المسلمون بذلك
فرحاً شديداً، فنهض. مرعا إلى الحصار فوجد الخبيث قد رمم كثيراً مما كان الموفق قد خر به وهدمه

فأمر بتخريبه وما حوله وما قرب منه ، ثم لازم الحصار فما زال حتى فتح المدينة الغربية وخرّب قصور صاحب الزنج ودور أمرائه ، وأخذ من أموالهم شيئاً كثيراً مما لا يحسد ولا يوصف كثرة ، وأسر من نساء الزنج واستنقذ من نساء المسلمين وصبيانهم خلقاً كثيراً ، فأمر بردهم إلى أهاليهم مكرمين وقد تحول صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وعمل الجسر والقناطر الخائلة بينه وبين وصول السمريات إليه ، فأمر الموفق بتخريبها وقطع الجسور ، واستمر الحصار باقى هذه السنة وما برح حتى تسلم الجانب الشرقي أيضاً واستحوذ على حواصله وأمواله ، وفر الخبيث هارباً غير آيب ، وخرج منها هاربا وترك حلائله وأولاده وحواصله ، فأخذها الموفق وشرح ذلك يطول جداً . وقد حرره بمسوطاً ابن جرير ونخسه ابن الأثير واختره ابن كثير والله أعلم وهو الموفق إلى الصواب وإليه المرجع والمآب . ولما رأى الخليفة المعتمد أن أخاه أبا أحمد قد استحوذ على أمور الخلافة وصار هو الحاكم الأمر الناهى ، وإليه تجلب التقدّم وتحمل الأموال والخراج ، وهو الذى يولى ويعزل ، كتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه ذلك ، فكتب إليه ابن طولون أن يتحول إلى عنده إلى مصر ووعدته النصر والقيام معه ، فاستنقم غيبة أخيه الموفق وركب فى جمادى الأولى ومعه جماعة من القواد وقد أرسده ابن طولون جيشاً بالركة يتلقونه ، فلما اجتاز الخليفة بإسحاق بن كنداج نائب الموصل وعامة الجزيرة اعتقله عنده عن المسير إلى ابن طولون ، وفند أعيان الأمراء الذين معه ، وعاتب الخليفة ولامه على ههنا الصنع أشد اللوم ، ثم أزمه العود إلى سامرا ومن معه من الأمراء فرجعوا إليها فى غاية الدلى والاهانة . ولما بلغ الموفق ذلك شكر سعى إسحاق وولاه جميع أعمال أحمد بن طولون إلى أقصى بلاد إفريقيا ، وكتب إلى أخيه ابن يامن ابن طولون فى راد العامة ، فلم يكن المعتمد إلا إجابته إلى ذلك ، وهو كاره ، وكان ابن طولون قد قطع ذكر الموفق فح الخطب وأسقط اسمه عن الطرازات .

وفىها فى فتح القعدة وقمت فنتة بمكة بين أصحاب الموفق وأصحاب ابن طولون ، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتان وهرب بقيتهم ، واستلبهم أصحاب الموفق شيئاً كثيراً . وفىها قطع الأعراب على الحجيج الطريق وأخذ منهم خمسة آلاف بهير بأحمالها

وفىها توفى إبراهيم بن منقذ الكنتانى . وأحمد بن خلاد مولى المعتمد - وكان من دعاة المعتزلة أخذ الكلام عن جعفر بن معشر المعتزلى - وسليمان بن حفص المعتزلى صاحب بشر المرسى ، وأبى الهذيل الملاى . وعيسى بن الشيخ بن السليل الشيبانى نائب إرمينية وديار بكر . وأبو فرقة يزيد بن محمد الرهاوى أحد الضعفاء .

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ففىها كان مقتل صاحب الزنج قبحه الله : وذلك أن الموفق لما فرغ من شأن مدينة صاحب الزنج

وهى المختارة واحتاز ما كان بها من الأموال وقتل من كان بها من الرجال ، وسبى من وجد فيها من
 النساء والأطفال ، وهرب صاحب الزنج عن حومة الحرب والجلاد ، وسار إلى بعض البلاد طريداً
 شريداً بشر حال ، عاد الموفق إلى مدينته الموقية مؤيداً منصوراً ، وقدم عليه لؤلؤة غلام أحمد بن
 طولون منابلاً لسيدته مهيماً مطيماً للموفق ، وكان وروده عليه فى ثالث المحرم من هذه السنة ، فأكرمه
 وعظمه وأعطاه وخلع عليه وأحسن إليه ، وبعثه طليعة بين يديه لقتال صاحب الزنج ، وركب
 الموفق فى الجيوش الكشيفة الهائلة وراه فقصدوا الخبيث وقد تحصن ببلدة أخرى ، فلم يزل به
 محاصراً له حتى أخرجه منها ذليلاً ، واستحوذ على ما كان بها من الأموال والمغانم ، ثم بعث السرايا
 والجيوش وراه حاجب الزنج فأسروا عامة من كان معه من خاصته وجماعته ، منهم سليمان بن جامع
 فاستبشر الناس بأسره وكبروا الله وحمدوه فرحاً بالنصر والفتح ، وحمل الموفق بمن معه حملة واحدة
 على أصحاب الخبيث فاستحرف فيهم القتل ، وما أنجلت الحرب حتى جاء البشير بقتل صاحب الزنج فى
 المعركة ، وأتى برأسه مع غلام لؤلؤة الطولونى ، فلما تحقق الموفق أنه رأسه بعد شهادة الأمراء الذين
 كانوا معه من أصحابه بذلك خرساً ساجداً لله ، ثم انكفأ راجعاً إلى الموقية ورأس الخبيث يحمل بين
 يديه ، وسليمان معه أسير ، فدخل البلد وهو كذلك ، وكان يوماً مشهوداً وفرح المسلمون بذلك فى
 المغرب والمشرق ، ثم جئى بانكلافى ولد صاحب الزنج وأبان بن على المهلبى مسعر حربهم مأسورين
 ومعهما قريب من خمسة آلاف أسير ، قم السرور وهرب قرطاس الذى رمى الموفق بصدره بذلك
 السهم إلى راهروز فأخذ وبعث به إلى الموفق فقتله أبو العباس أحمد بن الموفق ، واستتاب من بقى
 من أصحاب صاحب الزنج وأمنهم الموفق ونادى فى الناس بالامان ، وأن يرجع كل من كان أخرج من
 دياره بسبب الزنج إلى أوطانهم وبلدانهم ، ثم سار إلى بغداد وقدم ولده أبا العباس بين يديه ومعه
 رأس الخبيث يحمل ليراه الناس فدخلها لثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة
 وكان يوماً مشهوداً ، وانتهت أيام صاحب الزنج المدعى الكذاب قبجه الله .

وقد كان ظهوره فى يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وكان
 هلاكه يوم السبت ليلتين خلطنا من صفر سنة سبعين ومائتين . وكانت دولته أربع عشرة سنة وأربعة
 أشهر وستة أيام والله الحمد والمنة . وقد قيل فى انقضاء دولة الزنج وما كان من النصر عليهم أشعار
 كثيرة ، من ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمى :

أقولُ وقد جاءَ البشيرُ بوقعةٍ * أعزَّتْ من الإسلامِ ما كانَ واهياً
 جزى اللهُ خيرَ الناسِ للناسِ بعدَ ما * أبيضَ حامِ خيراً ما كانَ جازياً
 تغرَّدَ إذْ لم ينصرِ اللهُ ناصرَه * بتجديدِ دينِ كانَ أصبحَ بالياً

وتشديد ملكٍ قد وهى بعد عزه * وأخذ بثاراتٍ تبيرُ الاعاديا
 ورد عماراتٍ ازيلت وأخربت * ليرجع في قد تخرم وافيها
 وترجع أمصاراً أبيضت وأحرقت * مراراً وقد أمتت قواء عوافيا
 ويشفي صدورَ المسلمين بوقعةٍ * تقرُّ بها منا العيون البواكيا
 ويتلى كتابُ الله في كل مسجدٍ * ويلقى دعاءَ الطالبين خاسيا
 فأعرض عن أحببه ونعيمه * وعن لذة الدنيا وأصبح غازيا

وفي هذه السنة أقبلت الروم في مائة ألف مقاتل فتزلوا قريباً من طرسوس فخرج إليهم المسلمون فبیتهم فقتلوا منهم في ليلة واحدة حتى الصباح نحواً من سبعين ألفاً والله الحمد . وقتل المقدم الذي عليهم وهو بطريق البطارقة ، وجرح أكثر الباقين ، وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة ، من ذلك سبع صلبان من ذهب وفضة ، وصلبيهم الأعظم وهو من ذهب صامت مكلل بالجواهر ، وأربع كراسي من ذهب ومائتي كرمي من فضة ، وآنية كثيرة ، وعشرة آلاف علم من ديباج ، وغنموا حرباً كثيراً وأموالاً جزيلة ، وخمسة عشر ألف دابة وسروجاً وسلاحاً وسيوفاً محلاة وغير ذلك والله الحمد .

أحمد بن طولون

وفيهما توفى من الأعيان :

أبو العباس أمير الديار المصرية وباني الجامع بها المنسوب إلى طولون ، وإنما بناه أحمد ابنه ، وقد ملك دمشق والعواصم والثغور مدة طويلة ، وقد كان أبوه طولون من الأتراك الذين أهداهم نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى المأمون في سنة مائتين ، ويقال إلى الرشيد في سنة تسعين ومائة . ولد أحمد هذا في سنة أربع عشرة ومائتين ، ومات طولون أبوه في سنة ثلاثين ، وقيل في سنة أربعين ومائتين . وحكى ابن خلدكان أنه لم يكن أباه وإنما تبناه والله أعلم . وحكى ابن عساکر أنه من جارية تركية اسمها هاشم . ونشأ أحمد هذا في صيانة وعفاف ورياسة ودراسة للقرآن العظيم ، مع حسن الصوت به ، وكان يعيب على أولاد الترك ما يرتكبونه من المحرمات والمنكرات ، وكانت أمه جارية اسمها هاشم . وحكى ابن عساکر عن بعض مشايخ مصر أن طولون لم يكن أباه وإنما كان قد تبناه لديانته وحسن صوته بالقرآن وظهور نجابته وصيانتته من صغره ، وأن طولون اتفق له معه أن بعته مرة في حاجة ليأتيه بها من دار لامارة فذهب فاذا حظية من حظايا طولون مع بعض الخدم وهما على فاحشة ، فأخذ حاجته التي أمره بها وكرّ راجعاً إليه سرّياً ، ولم يذكر له شيئاً مما رأى من الحظية والخدم ، فتوهمت الحظية أن يكون أحمد قد أخبر طولون بما رأى ، فجاءت إلى طولون فقالت : إن أحمد جاءني الآن إلى المكان الفلاني وراودني عن نفسي وانصرفت إلى قصرها ، فوقع في نفسه صدقها فاستدعى أحمد

وكتب معه كتاباً وختمه إلى بعض الأمراء ولم يواجه أحد بشي مما قالت الجارية ، وكان في الكتاب أن ساعة وصول حامل هذا الكتاب إليك تضرب عنقه وابتث برأسه سريعاً إلى . فذهب بالكتاب من عند طولون وهو لا يدري ما فيه ، فاجتاز بطريقة بتلك الحظية فاستدعته إليها فقال : إني مشغول بهذا الكتاب لأوصله إلى بعض الأمراء . قالت : هلم فلي إليك حاجة - وأرادت أن تحقق في ذهن الملك طولون ما قالت له عنه فخبسته عندها ليكتب لها كتاباً ، ثم استوهبت من أحد الكتاب الذي أمره طولون أن يوصله إلى ذلك الأمير ، فدفعه إليها فأرسلت به ذلك الخادم الذي وجده معها على الفاحشة وظنت أن به جائزة تريد أن تخص بها الخادم المذكور فذهب بالكتاب إلى ذلك الأمير ، فلما قرأه أمر بضرب عنق ذلك الخادم وأرسل برأسه إلى الملك طولون . فتمجب الملك من ذلك وقال : أين أحمد ؟ فطلب له فقال : ويحك أخبرني كيف صنعت منذ خرجت من عندي ؟ فأخبره بما جرى من الأمر . ولما سمعت تلك الحظية بأن رأس الخادم قد أتى به إلى طولون أسقط في يديها وتوهمت أن الملك قد تحقق الحال ، فقامت إليه تغتفر وتستغفر مما وقع منها مع الخادم ، وانحدرت بالحق وبرت أحمد مما نسبت إليه ، فحظى عند الملك طولون وأوصى له بالملك من بعده .

ثم ولي نيابة الديار المصرية للمعتز فدخلها يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين ، فأحسن إلى أهلها وأنفق فيهم من بيت المال ومن الصدقات ، واستغل الديار المصرية في بعض السنين أربعة آلاف دينار ، وبني بها الجامع ، غرم عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وفرغ منه في سنة سبع وخمسين ، وقيل في سنة ست وستين ومائتين ، وكانت له مائة في كل يوم يحضرها الخاص والعام ، وكان يتصدق من خالص ماله في كل شهر بألف دينار . وقد قال له وكيله يوماً : إنه تأتيني المرأة وعليها الأزار والبدلة ولها الهيئة الحسننة تسألني فأعطيها ؟ فقال : من مديده إليك فأعطه ، وكان من أحفظ الناس للقرآن ، ومن أطيبهم به صوتاً . وقد حكى ابن خلكان عنه أنه قتل صبراً نحواً من ثمانية عشر ألف نفس ، فأنه أعلم . وبني المارستان غرم عليه ستين ألف دينار ، وعلى الميدان مائة وخمسين ألفاً ، وكانت له صدقات كثيرة جداً ، وإحسان زائد ثم ملك دمشق بعد أميرها ما خور في سنة أربع وستين ومائتين ، فأحسن إلى أهلها أيضاً إحساناً بالغا ، واتفق أنه وقع بها حريق عند كنيسة مريم فنهض بنفسه إليه ومعه أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر والحافظ الدمشقي ، وكتبه أبو عبد الله أحمد بن محمد الواسطي ، فأمر كاتبه أن يخرج من ماله سبعين ألف دينار تصرف إلى أهل الدور والأموال التي أحرقت . فصرف إليهم جميع قبعة ما ذكره وبقي أربعة عشر ألف دينار فاضلة عن ذلك ، فأمر بها أن توزع عليهم على قدر حصصهم ، ثم أمر بمال عظيم يفرق على فقراء دمشق وغوطتها ، فأقل ما حصل للفقير دينار . رحمه الله . ثم خرج إلى إطاكية

فحاصر بها صاحبها سباً حتى قتله وأخذ البلد كما ذكرنا .

توفي بمصر في أوائل ذي القعدة من هذه السنة من علة أصابته من أكل لبن الجواميس كان يحبه فأصابه بسببه درب فكاواه الأطباء وأمره أن يحتسب منه فلم يقبل منهم ، فكان يأكل منه خفية فمات رحمه الله . وقد ترك من الأموال والأثاث والدواب شيئاً كثيراً جداً ، من ذلك عشرة آلاف ألف دينار ، ومن الفضة شيئاً كثيراً ، وكان له ثلاثة وثلاثون ولداً ، منهم سبعة عشر ذكراً ، فقام بالأمر من بعده ولده خمارويه كما سيأتي ما كان من أمره . وكان له من الغلمان سبعة آلاف مولى ، ومن البغال والخيول والجمال نحو سبعين ألف دابة ، وقيل أكثر من ذلك . قال ابن خلكان : وإنما تغلب على البلاد لاشتغال الموفق بن المتوكل بحرب صاحب الزنج ، وقد كان الموفق نائب أخيه المعتمد .

وفيهما توفي أحمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج . قاله ابن خلكان . وأحمد بن عبد الله بن البرقي . وأسيد بن عاصم الجمال . وبكار بن قتيبة المصري في ذي الحجة من هذه السنة والحسن بن زيد العلوي

صاحب طبرستان في رجب منها ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام ، وقام من بعده بالأمر أخوه محمد بن زيد . وكان الحسن بن زيد هذا كرمياً جواداً يعرف الفقه والعربية ، قال له مرة شاعر من الشعراء في جملة قصيدة مدحه بها : الله فرد وابن زيد فرد . فقال له : اسكت سد الله فاك ، ألا قلت : الله فرد وابن زيد عبد . ثم نزل عن سريره وخر لله ساجداً وألصق خده بالتراب ولم يعط ذلك الشاعر شيئاً . وامتدحه بعضهم فقال في أول قصيدة :

لا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَان * غُرَّةُ الدَاعِي وَيَوْمُ المِهْرَجَان

فقال له الحسن : لو ابتدأت بالمصراع الثاني كان أحسن ، وأبعد لك أن تبتدىء شعرك بحرف « لا » . فقال له الشاعر : ليس في الدنيا أجل من قول لا إله إلا الله . فقال : أصبت وأمرله بجائزة سنوية والحسن بن علي بن عفان العامري .

وداود بن علي

الأصبهاني ثم البغدادي الفقيه الظاهري إمام أهل الظاهر ، روى عن أبي ثور وإبراهيم بن خالد وإسحاق بن راهويه وساجان بن حرب وعبد الله بن سلمة القعني ومسدد بن سرهد ، وغير واحد روى عنه ابنه الفقيه أبو بكر بن داود ، وذكر يابن يحيى الساجي . قال الخطيب : كان فقيهاً زاهداً وفي كتبه حديث كثير دال على غزارة علمه ، كانت وفاته ببغداد في هذه السنة ، وكان مولده في سنة مائتين . وذكر أبو إسحاق السيرامي في طبقاته أن أصله من أصبهان وولد بالكوفة ، ونشأ ببغداد

وأنه انتهت إليه رئاسة العلم بها ، وكان يحضر مجلسه أربعمائة طيلسان أخضر ، وكان من المتعصبين للشافعي ، وصنف مناقبه . وقال غيره : كان حسن الصلاة كثير الخشوع فيها والتواضع . قال الأزدي ترك حديثه ولم يتابع الأزدي على ذلك ، ولكن روى عن الامام أحمد أنه تكلم فيه بسبب كلامه في القرآن ، وأن لفظه به مخلوق كما نسب ذلك إلى الامام البخاري رحمهما الله . قلت : وقد كان من الفقهاء المشهورين ولكن حصر نفسه بنفسه لقياس الصحيح فضايق بذلك ذرعه في أما كن كثيرة من الفقه ، فلزمه القول بأشياء قطعية صار إليها بسبب اتباعه الظاهر المجرد من غير تفهم لمعنى النص . وقد اختلف الفقهاء القياسيون بعده في الاعتداد بخلافه هل ينعقد الاجماع بدونه مع خلافه أم لا ؟ على أقوال ليس هذا موضع بسطها .

وفيها توفى الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي وقد ترجمناه في طبقات الشافعية . والقاضي بكار بن قتيبة الحاكم بالديار المصرية من سنة ست وأربعين ومائتين إلى أن توفى مسجوناً بمجس أحمد بن طولون لكونه لم يخضع الموفق في سنة سبعين ، وكان عالماً عابداً زاهداً كثير التلاوة والمحاسبة لنفسه ، وقد شغل منصب القضاء بعده بمصر ثلاث سنين .

وابن قتيبة الدينوري

وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضياً ، النحوي اللغوي صاحب المصنفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم حجة نافعة ، اشتغل ببغداد وسمع بها الحديث على إسحاق بن راهويه ، وطبقته ، وأخذ اللغة عن أبي حاتم السجستاني وذويه ، وصنف وجمع وألف المؤلفات الكثيرة : منها كتاب المعارف ، وأدب الكتائب الذي شرحه أبو محمد بن السيد البطليوسي ، وكتاب مشكل القرآن والحديث ، وغريب القرآن والحديث ، وعيون الأخبار . وإصلاح الفاظ ، وكتاب الخليل ، وكتاب الأنوار ، وكتاب المسلسل والجوابات ، وكتاب الميسر والقдах ، وغير ذلك . كانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها . وولده في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ولم يجاوز الستين . وروى عنه ولده أحمد جميع مصنفاته . وقد ولي قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلثمائة . وتوفى بها بعد سنة رحمهما الله .

ومحمد بن إسحاق بن جعفر الصفار . ومحمد بن أسلم بن وارة . وهصعب بن أحمد أبو أحمد الصوفي كان من أقران الجنيد . وفيها توفى ملك الروم ابن الصقلبية لعنه الله . وفيها ابتداء إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لارد من بلاد الأندلس .

ثم دخلت سنة مائتين وأحدى وسبعين

فيها عزل الخليفة عمرو بن الليث عن ولاية خراسان وأمر بلعنه على المنابر ، وفوض أمر

خراسان إلى محمد بن طاهر ، وبعث جيشا إلى عمرو بن الليث فهزمه عمرو . وفيها كانت وقعة بين أبي العباس المعتضد بن الموفق أبي أحمد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون ، وذلك أن خمارويه لما ملك بعد أبيه بلاد مصر والشام جاءه جيش من جهة الخليفة عليهم إسحاق بن كنداج نائب الجزيرة وابن أبي الساج فقاتلوه بأرض وبترز فامتنع من تسليم الشام إليهم ، فاستنجدوا بأبي العباس بن الموفق ، فقدم عليهم فكسر خمارويه بن أحمد وتسلم دمشق واحتازها ثم سار خلف خمارويه إلى بلاد الرملة فأدركه عند ماء عليه طواحين فاقتلوا هنالك ، وكانت تسمى وقعة الطواحين ، فكانت النصره أولا لأبي العباس على خمارويه فهزمه حتى هرب خمارويه لا يلوى على شئ فلم يرجع حتى دخل الديار المصرية ، فأقبل أبو العباس وأصحابه على نهب معسكرهم فبينما هم كذلك إذ أقبل كمين لجيش خمارويه وهم مشغولون بالنهب فوضعت المصريون فيهم السيوف فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وانهمزم الجيش وهرب أبو العباس المعتضد فلم يرجع حتى وصل دمشق ، فلم يفتح له أهلها الباب فانصرف حتى وصل إلى طرسوس وبقى الجيشان المصري والعراقي يقتتلان وليس لواحد منهما أمير . ثم كان الظفر للمصريين لأنهم أقاموا أبا العشار أخا خمارويه عليهم أميرا ، فغلبوا بسبب ذلك واستقرت أيديهم على دمشق وسائر الشام ، وهذه الوقعة من أعجب الوقعات .

وفيها جرت حروب كثيرة بأرض الأندلس من بلاد المغرب . وفيها دخل إلى المدينة النبوية محمد وعلى أبنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقتلا خلقا من أهلها وأخذوا أموالا جزيلة ، وتمطلت الصلوات في المسجد النبوي أربع جمع لم يحضر الناس فيه جمعة ولا جماعة ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وجرت بمكة فتنة أخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام أيضا . وحج بالناس هارون بن موسى المتقدم .

وفيها توفي عباس بن محمد الدينوري تلميذ ابن معين وغيره من أئمة الجرح والتعديل . وعبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري . ومحمد بن حماد الطهراني . ومحمد بن سنان العوفي . ويوسف

ابن مسلم وبوران زوجة المأمون

زوجة المأمون . ويقال إن اسمها خديجة وبوران لقب لها ، والصحيح الأول . عقد عليها المأمون بتم الصلح سنة ست ومائتين ، ولها عشر سنين ، ونثر عليها أبوها يومئذ وعلى الناس بنادق المسك مكتوب في ورقة وسط كل بندقة اسم قرية أو ملك جارية أو غلام أو فرس ، فمن وصل إليه من ذلك شئ ملسكه ، ونثر ذلك على عامة الناس ، ونثر الدنانير ونوافج المسك وبيض العنبر . وأنفق على المأمون وعسكره مدة إقامته تلك الأيام الخمس ألف ألف درهم . فلما ترحل المأمون عنه أطلق له عشرة آلاف ألف درهم وأقطعه فم الصلح . وبنى بها في سنة عشر . فلما جلس المأمون فرشوا له حصرا من

ذهب ونثروا على قدميه ألف حبة جوهر ، وهناك تور من ذهب فيه شمعة من عنبر زنة أربعين مثلاً من عنبر ، فقال : هذا سرف ، ونظر إلى ذلك الحب على الحصر يضى فقال : قاتل الله أبا نواس حيث يقول في صفة الخمر :

كَانَ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ قَفَاقِعِهَا * حَصْبَاءُ دَرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

ثم أمر بالدر فجمع فحمل في حجر العروس وقال : هذا نحلة منى لك ، وسلى حاجتك . فقالت لها جدتها : سلى سيدك فقد استنطقك . فقالت : أسأل أمير المؤمنين أن يرضى عن إبراهيم بن المهدي فرضى عنه . ثم أراد الاجتماع بها فاذا هي حائض ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وتأخرت وقتها إلى هذه السنة ولها ثمانون سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين

في جمادى الأولى منها سار نائب قزوين وهوارز نكيس في أربعة آلاف مقاتل إلى محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان بعد أخيه الحسن بن زيد ، وهو بالرى ، في جيش عظيم من الديلم وغيرهم ، فاقتنلوا قتالاً شديداً فهزمه ارزنكيس وغنم ما في معسكره ، وقتل من أصحابه ستة آلاف ، ودخل الرى فأخذها وصادر أهلها في مائة ألف دينار ، وفرق عماله في نواحي الرى . وفيها وقع بين أبي العباس ابن الموفق وبين صاحب ثغر طرسوس وهو يا زمان الخادم فنار أهل طرسوس على أبي العباس فأخرجوه عنهم فرجع إلى بغداد . وفيها دخل حمدان بن حمدون وهارون الشارى مدينة الموصل وصلى بهم الشارى في جامعها الأظم . وفيها عانت بنو شيبان في أرض الموصل فساداً . وفيها تحركت بقية الزنج في أرض البصرة ونادوا : يا انكلاى يا منصور . وانكلاى هو ابن صاحب الزنج ، وسليمان ابن جامع وأبان بن على المهلبى ، وجماعة من وجوههم كانوا في جيش الموفق فبعث إليهم فقتلوا وحملت رؤسهم إليه ، وصلبت أبدانهم ببغداد ، وسكنت شرورهم . وفيها صلح أمر المدينة النبوية وتراجع الناس إليها . وفيها جرت حروب كثيرة ببلاد الأندلس وأخذت الروم من المسلمين بالأندلس بلدين عظيمين فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها قدم صاعد بن مخلد الكاتب من فارس إلى واسط فأمر الموفق القواد أن يتلقوه فدخل في أهبة عظيمة ، ولكن ظهر منه تيه وعجب شديد ، فأمر الموفق عما قريب بالقبض عليه وعلى أهله وأمواله ، واستكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل بن بلبل . وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق المتقدم منذهر .

وفيها توفى من الأعيان إبراهيم بن الوليد بن الحساس . وأحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطارذ العطاردى التميمى راوى السيرة عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق بن يسار وغير ذلك . وأبو عنبه الحجازى . وسليمان بن سيف . وسليمان بن وهب الوزير فى حبس الموفق . وشعبة بن بكار

يروى عن ابي عاصم النبيل . ومحمد بن صالح بن عبد الرحمن الأنماطي ، ويلقب بمكحلة ، وهو من تلاميذ يحيى بن معين . ومحمد بن عبد الوهاب الفراء . ومحمد بن عبيد المنادي . ومحمد بن عوف الحمصي ، وأبو معشر المنجم

واسمه جعفر بن محمد البلخي أستاذ عصره في صناعة التنجيم ، وله فيه التصانيف المشهورة ، كالمدخل والزيج والألوف وغيرها . وتكلم على ما يتعلق بالتنجيم والأحكام . قال ابن خلدكان : وله إصابات عجيبة ، منها أن بعض الملوك تطلب رجلا وأراد قتله فذهب ذلك الرجل فاخفى وخاف من أبي معشر أن يدل عليه بصنعة التنجيم ، فعمد إلى طست ففلاه دما ووضع أسفله هاونا وجلس على ذلك الهاون ، فاستدعى الملك أبا معشر وأمره أن يظهر هذا الرجل ، فضرب رمله وحرره ثم قال : هذا عجيب جدا ، هذا الرجل جالس على جبل من ذهب في وسط بحر من دم ، وليس هذا في الدنيا . ثم أعاد الضرب فوجده كذلك ، فتمعجب الملك من ذلك ونادى في البلد في أمان ذلك الرجل المذكور فلما مثل بين يدي الملك سأله ابن اخنفي ؟ فأخبره بأمره فتمعجب الناس من ذلك . والظاهر أن الذي نسب إلى جعفر بن محمد الصادق من علم الرجز ، والطرف واختلاج الأعضاء إنما هو منسوب إلى جعفر ابن أبي معشر هذا ، وليس بالصادق وإنما يغلطون والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

فيها وقع بين إسحاق بن كنداج نائب الموصل وبين صاحبه ابن أبي الساج نائب قنسرين وغيرها بعد ما كانا متفقين ، وكان ابن أبي الساج خمارويه صاحب مصر ، وخطب له ببلاده وقدم خمارويه إلى الشام فاجتمع به ابن أبي الساج ثم سار إلى إسحاق بن كنداج فتواقعا فانهزم كنداج وهرب إلى قلعة ماردن ، فجاء فحاصره بها ثم ظهر أمر ابن أبي الساج واستحوذ على الموصل والجزيرة وغيرها ، وخطب بها لخمارويه واستفحل أمره جدا . وفيها قبض الموفق على لؤؤ غلام ابن طولون وصادره بأربعمائة ألف دينار ، وسجنه فكان يقول ليس لي ذنب إلا كثرة مالي ، ثم أخرج بعد ذلك من السجن وهو فقير ذليل ، فعاد إلى مصر في أيام هارون بن خمارويه ، ومعه غلام واحد فدخلها على بردون . وهذا جزاء من كفر نعمة سيده . وفيها عدا أولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه وملكوا أحد أولاده ، وفيها كانت وفاة :

محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الأموي

صاحب الأندلس عن خمس وستين سنة . وكانت ولايته أربعمائة وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا ، وكان أبيض مشربا بحمرة ربة أوقص يخضب بالحناء والسكتم ، وكان عاقلا لبيبا يدرك الأشياء المشتبهة ، وخلف ثلاثا وثلاثين ذكرا ، وقام بالأمر بعده ولده المنذر فأحسن إلى الناس

وأحبوه . وفيها كانت وفاة : خلف بن أحمد بن خالد

الذي كان أمير خراسان في حبس المعتد ، وهذا الرجل هو الذي أخرج البخاري محمد بن إسماعيل من بخارى وطرده عنها ، فدعا عليه البخاري فلم يفلح بعدها ، ولم يبق في الامرة إلا أقل من شهر حتى احتيط عليه وعلى أمواله وأركب حماراً ونودي عليه في بلده ثم سجن من ذلك الحين فمكث في السجن حتى مات في هذه السنة ، وهذا جزاء من تعرض لأهل الحديث والسنة .

ومن توفي فيها أيضاً إسحاق بن يسار ، وحنبل بن إسحاق عم الامام أحمد بن حنبل ، وهو أحد الرواة المشهورين عنه ، على أنه قد اتهم في بعض ما يرويه ويحكيه . وأبو الفتح بن شخرف أحد مشايخ الصوفية ، وذوى الأحوال والكرامات والكلمات النافعات . وقد وهم ابن الأثير في قوله في كامله : إن أبا داود صاحب السنن توفي في هذه السنة ، وإنما توفي سنة خمس وسبعين كما سيأتي . وفيها توفي . ابن ماجه القزويني

صاحب السنن وهو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع ، ويشتمل على اثنين وثلاثين كتاباً ، وألف وخمسمائة باب ، وعلى أربعة آلاف حديث كلها جياد سوى اليسيرة . وقد حكى عن أبي زرعة الرازي أنه انتقد منها بضعة عشر حديثاً . ربما يقال إنها موضوعة أو منكرة جداً ، ولابن ماجه تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره ، وقال أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني : أبو عبد الله بن محمد بن يزيد بن ماجه ، ويعرف يزيد بـ ماجه مولى ربيعة ، كان عالماً بهذا الشأن صاحب تصانيف ، منها التاريخ والسنن ، ارتحل إلى العراق ومصر والشام ، ثم ذكر طرفاً من مشايخه ، وقد ترجمناهم في كتابنا التكميل والله الحمد والمنة . قال : وقد روى عنه الكبار القدماء : ابن سيويوه ومحمد بن عيسى الصفار ، وإسحاق بن محمد وعلى بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وجدى أحمد بن إبراهيم ، وسليمان بن يزيد . وقال غيره : كانت وفاة ابن ماجه يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه مع أخيه الآخر أبي عبد الله وابنه عبد الله بن محمد بن يزيد رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

فيها نشبت الحرب بين أبي أحمد الموفق وبين عمرو بن الليث بفارس فقصده أبو أحمد فهرب منه عمرو من بلد إلى بلد ، وتبعه ولم يقع بينهم ما قتال ولا مواجهة ، وقد تميز إلى الموفق مقدم جيش عمرو بن الليث ، وهو أبو طلحة شركب الجمال ، ثم أراد العود فقبض عليه الموفق وأباح ماله لولده أبي العباس المعتضد ، وذلك بالقرب من شيراز . وفيها غزا يازمان الخادم نائب طرسوس بلاد الروم

فأغل فيها قتل وغنم وسلم. وفيها دخل صديق الفرغاني سامرا فهب دور النجار بها وكر راجماً ، وقد كان هذا الرجل ممن يجرس الطرقات فترك ذلك وأقبل يقطع الطرقات ، وضرب الجند بسامرا عن مقاومته. وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن أحمد بن يحيى أبو إسحاق ، قال ابن الجوزي في المنتظم : كان حافظاً فاضلاً ، روى عن حرمله وغيره ، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة . إسحاق بن إبراهيم بن زياد أبو يعقوب المقرئ توفي في ربيع الأول منها . أيوب بن سليمان بن داود الصمدي يروي عن آدم بن إلياس ، وعن ابن صاعد وابن السماك ، وكان ثقة توفي في رمضان منها . الحسن بن مكرم بن حسان بن علي البزار ، يروي عن عفان وأبي النضر ويزيد بن هارون وغيرهم ، وعنه الحاملي وابن مخلد والبخاري ، وكان ثقة . توفي في رمضان منها عن ثلاث وسبعين سنة . خلف بن محمد بن عيسى أبو الحسين الواسطي الملقب بكردوس ، يروي عن يزيد بن هارون وغيره ، وعنه الحاملي وابن مخلد . قال ابن أبي حاتم : صدوق ، وقال الدارقطني ثقة . توفي في ذي الحجة منها ، وقد نيف عن الثمانين . عبد الله بن روح بن عبيد الله بن أبي محمد المدائني المعروف بعيدروس ، يروي عن شبابة ويزيد بن هارون ، وعنه الحاملي وابن السماك وأبو بكر الشافعي ، وكان من الثقات . توفي في جمادى الآخرة منها . عبد الله بن أبي سعيد أبو محمد الوراق أصله من بلخ وسكن بغداد ، وروى الحديث عن شريح بن يونس وعفان وعلي بن الجعد وغيرهم ، وعنه ابن الدنيا والغفوي والحاملي وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح ، توفي بواسط في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين سنة . محمد بن إسماعيل بن زياد أبو عبد الله ، وقيل أبو بكر الدولابي ، سمع أبا النضر وأبا اليمان وأبا مسهر ، وعنه أبو الحسين المنادي ومحمد بن مخلد وابن السماك وكان ثقة .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

في المحرم منها وقع اختلاف بين أبي الساج وبين خمارويه فاقتتلا عند ثنية العقاب شرقي دمشق فقهر خمارويه لابن أبي الساج وانهمزم ، وكانت له حواصل بمحاص فبعث خمارويه من سبقه إليها فأخذها ومنع منه حص فذهب إلى حلب فمعه خمارويه فسار إلى الرقة فاتبعه ، فذهب إلى الموصل ثم انهمزم منها خوفاً من خمارويه ووصل خمارويه إليها واتخذها سريراً طويلاً القوائم ، فكان يجلس عليه في الفرات ، فعند ذلك طمع فيه ابن كنداج فسار وراءه ليظفر بشيء فلم يقدر ، وقد التقيا في بعض الأيام فصبر له ابن أبي الساج صبراً عظيماً ، فسلم وانصرف إلى الموقف ببغداد فأكرمه وخلع عليه واستصحبه معه إلى الجبل ، ورجع إسحاق بن كنداج إلى ديار بكر من الجزيرة .

وفيها في شوال منها سجن أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس المعتضد في دار الامارة ، وكان سبب ذلك أنه أمره بالمسير إلى بعض الوجوه فامتنع أن يسير إلا إلى الشام التي ولاه إياها عمه المعتضد ،

وأمر بسجنه فنارت الأمراء واختببت بغداد فركب الموفق إلى بغداد وقال للناس : أنظنون أنكم على ولدي أشفق مني ؟ فسكن الناس عند ذلك ثم أفرج عنه . وفيها سار رافع إلى محمد بن زيد العلوي فأخذ منه مدينة جرجان فهرب إلى استراباذ فحصره بها سنين فغلبها السمرقندي حتى بيع الملح بها وزن درهم بدرهمين ، فهرب منها ليلاً إلى سارية فأخذ منه رافع بلاداً كثيرة بعد ذلك في مدة متطاولة . وفي المحرم منها أوفى صفر كانت وفاة المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس عن ست وأربعين سنة . وكانت ولايته سنة وأحد عشر يوماً ، وكان أسمر طويلاً بوجهه أثر جدري ، جواداً ممدحاً يحب الشعراء ويصلهم بمال كثير ، ثم قام بالأمر من بعده أخوه محمد فامتلات بلاد الأندلس في أيامه فتناً وشراً حتى هلك كما سيأتي .

وفيها توفي من الأعيان أبو بكر أحمد بن محمد الحججاج المروزي صاحب الامام أحمد ، كان من الأذكياء ، كان أحمد يقدمه على جميع أصحابه ويأنس به ويبعثه في الحاجة ويقول له : قل ماشئت . وهو الذي أغض الامام أحمد وكان فيمن غسله ، وقد نقل عن أحمد مسائل كثيرة وحصلت له رفعة عظيمة مع أحمد حين طلب إلى سامرا ووصل بنحو مئتين ألفاً فلم يقبلها . أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس أبو عبد الله الباهلي البصري المعروف بغلام خليل ، سكن بغداد ، روى عن سليمان ابن داود الشاذكوني وشيبان بن فروخ وقررة بن حبيب وغيرهم ، وعنه ابن السماك وابن مخلد وغيرهما ، وقد أنكر عليه أبو حاتم وغيره أحاديث رواها منكراً عن شيوخ مجهولين . قال أبو حاتم : ولم يكن من يفتعل الحديث ، كان رجلاً صالحاً . وكذبه أبو داود وغير واحد . وروى ابن عدي عنه أنه اعترف بوضع الحديث ليرقق به قلوب الناس ، وكان عابداً زاهداً يقتات الباقلاء الصرف ، وحين مات أغلقت أسواق بغداد وحضر الناس جنازته والصلاة عليه ثم جعل في زورق وشيع إلى البصرة فدفن بها في رجب من هذه السنة . وأحمد بن ملاعب ، روى عن يحيى بن معين وغيره ، وكان ثقة ديناً عالماً فاضلاً ، انتشر به كثير من الحديث .

وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن السكري النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف . وإسحاق بن إبراهيم بن هاني أبو يعقوب النيسابوري ، كان من أخصاء أصحاب الامام أحمد ، وعنده اختفى أحمد في زمن الحنة . وعبد الله بن يعقوب بن إسحاق التميمي العطار الموصلی قال ابن الأثير : كان كثير الحديث معدلاً عند الحكماء . ويحيى بن أبي طالب .

وأبو داود السجستاني

صاحب السنن ، اسمه سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن يحيى بن عمران أبو داود السجستاني أحد أئمة الحديث الرحالين إلى الآفاق في طلبه ، جمع وصنف وخرّج وألف

وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان وغير ذلك ، وله السنن المشهورة المتداولة بين العلماء ، التي قال فيها أبو حامد الغزالي : يكفي المجتهد معرفتها من الأحاديث النبوية . حدث عنه جماعة منهم ابنه أبو بكر عبد الله وأبو عبد الرحمن النسائي وأحمد بن سليمان النجار ، وهو آخر من روى عنه في الدنيا . سكن أبو داود البصرة وقدم بغداد غير مرة وحدث بكتاب السنن بها ، ويقال إنه صنّفها وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه وقال الخطيب : حدثني أبو بكر محمد بن علي ابن إبراهيم القاري الدينوري من لفظه ، قال سمعت أبا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن القرصي قال سمعت أبا بكر بن داسه يقول سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله (س) ، خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ماضنته كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث ونعمائته - يث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث ، قوله عليه السلام : « إنما الأعمال بالنيات » . الثاني قوله « من حسن المرء تركه مالا يعنيه » . الثالث قوله « لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه » الرابع قوله : « الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبها » . وحدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي أن أبا بكر الحلال قال : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الإمام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه إلى معرفة تخرّيج العلوم وبصره بمواضعها أحد من أهل زمانه ، رجل ورع مقدم قد سمع منه أحمد بن حنبل حديثا واحدا كان أبو داود يذكره ، وكان أبو بكر الاصبهاني وأبو بكر بن صدقة يرفعان من قدره ويذكرانه بما لا يذكران أحدا في زمانه بمثله .

قلت : الحديث الذي كتبه عنه وسمعه منه الإمام أحمد بن حنبل هو ما رواه أبو داود من حديث حماد بن سلمة عن أبي معشر الدارمي عن أبيه « أن رسول الله (س) ، سئل عن العتيرة فحسنها » . وقال إبراهيم الحربي وغيره : ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد . وقال غيره : كان أحد حفاظ الاسلام للحديث وعلمه وسنده . وكان في أعلا درجة النسك والمغاف والصلاح والورع من فرسان الحديث . وقال غيره : كان ابن مسعود يشبهه بالنبي (س) ، في هديه ودله وصمته ، وكان علقمة يشبهه ، وكان إبراهيم يشبهه علقمة ، وكان منصور يشبهه إبراهيم ، وكان سفيان يشبه منصور ، وكان وكيع يشبه سفيان ، وكان أحمد يشبهه وكيعا ، وكان أبو داود يشبهه أحمد بن حنبل . وقال محمد ابن بكر بن عبد الرزاق : كان لأبي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له : ما هذا يرحمك الله ؟ فقال : هذا الواسع للكتب والآخر لا يحتاج إليه .

وقد كان مولد أبي داود في سنة ثنتين ومائتين ، وتوفي بالبصرة يوم الجمعة لأربع عشرة بقية من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة ، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري .

وقد ذكرنا ترجمته في التكميل وذكرنا ثناء الأئمة عليه .

وفيها توفي محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن العنيس الضميرى الشاعر ، كان دينسا كثير الملح ، وكان هجاء ، ومن جيد شعره قوله :

كم عليل عاش من بعد يأس * بعد موت الطبيب والمواد
قد تصاد القطا فتنجس ريماً * ويحلّ البلاء بالصياد
ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في الحرم منها أعيد عمرو بن الليث إلى شرطة بغداد وكتب اسمه على الفرش والمقاعد والستور ثم أستط اسمع عن ذلك وعزل وولى عبيد الله بن طاهر . وفيها ولى الموفق لابن أبي الساج نيابة أذربيجان وفيها قصد هاون الشارى الخارجى مدينة الموصل فنزل شرقها فحاصرها فخرج إليه أهلها فاستأنوه فأمنهم ورجع عنهم . وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسى أمير الحرمين والطائف ، ولما رجع حججاج اليمن نزلوا في بعض الاماكن فجاءهم سيل لم يشعروا به ففرقهم كلهم لم يفلت منهم أحد فانا لله وإنا إليه راجعون . وذكر ابن الجوزى في منتظمه وابن الأثير في كتابه أن في هذه السنة انفرج تل بنهر الصلة في أرض البصرة يعرف بتل بنى شقيق عن سبعة أقبير في مثل الحوض ، وفيها سبعة أبدان صحيفة أجسادهم وأكفانهم يفوح منهم ريح المسك ، أحدهم شاب وله جمعة وعلى شفته بلبل كأنه قد شرب ماء الآن ، وكان عينيه مكحلتان وبه ضربة في خصرته ، وأراد أحدهم أن يأخذ من شعره شيئاً فاذا هو قوى الشعر كأنه حتى فتركوا على حالهم .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن حازم بن أبى عزرة الحافظ صاحب المسند المشهور له حديث كثير وروايته عالية . وفيها توفى .

بقية بن مخلد

أبو عبد الرحمن الأندلسى الحافظ الكبير ، له المسند المبوب على الفقه ، روى فيه عن ألف وستائة صحابي ، وقد فضله ابن حزم على مسند الامام أحمد بن حنبل ، وعندى في ذلك نظر ، والظاهر أن مسند أحمد أجود منه وأجمع . وقد رحل بقى إلى العراق فسمع من الامام أحمد وغيره من أئمة الحديث بالعراق وغيرها يزيدون على المائتين بأربعة وثلاثين شيخاً ، وله تصانيف أخر ، وكان مع ذلك رجلاً صالحاً عابداً زاهداً مجاب الدعوة ، جاءته امرأة فقالت : إن ابنى قد أسرته الافرنج ، وإنى لا أنام الليل من شوقى إليه ، ولى دويرة أريد أن أبيعها لأستفكك ، فان رأيت أن تشير على أحد يأخذها لأسمى فى فسكاكه بشمنها ، فليس يقر لى ليل ولا نهار ، ولا أجد نوماً ولا صبراً ولا قراراً ولا راحة . فقال : نعم انصرفى حتى أنظر فى ذلك إن شاء الله . وأطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو

الله عز وجل لولدها بالخلاص من أيدي الفرنج ، فذهبت المرأة فما كان إلا قليلا حتى جاءت الشيخ وابنها معها فقالت : اسمع خبره يرحمك الله . فقال : كيف كان أمرك ؟ فقال . إني كنت فيمن نخدم الملك ونحن في القيود ، فبينما أنا ذات يوم أمشي إذ سقط القيد من رجلي ، فأقبل على الموكل بي فستمني وقال لم أزلت القيد من رجلك ؟ فقلت : لا والله ما شعرت به ولكنه سقط ولم أشعر به ، فجاءوا بالحداد فأعادوه وأجادوه وشدوا مسباره وأبدوه ، ثم قت فسقط أيضا فأعادوه وأكده فسقط أيضا ، فسألوا رهبانهم عن سبب ذلك فقالوا . له والدة ؟ فقلت : نعم ، فقالوا : إنها قد دعت لك وقد استجيب دعاؤها أطلقه ، فأطلقوني وخفروني حتى وصلت إلى بلاد الاسلام . فسأله بقي بن مخلد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجله فاذا هي الساعة التي دعا فيها الله له ففرج عنه .

صاعد بن مخلد الكاتب كان كثير الصدقة والصلاة وقد أثنى عليه أبو الفرج بن الجوزي وتكلم فيه ابن الأثير في كامله ، وذكر أنه كان فيه تبه وحمق ، وقد يمكن الجمع بين القولين والصفتين . ابن قتيبة وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ثم البغدادي ، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء وقد تقدمت ترجمته ، وكان ثقة نبیلا ، وكان أهل العلم يهتمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه ، وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريرة فاذا هي حارة فصاح صيحة شديدة ثم أغشى عليه إلى وقت الظهر ثم أفاق ثم لم يزل يشهد أن لا إله إلا الله إلى أن مات وقت السحر أول ليلة من رجب من هذه السنة ، وقيل إنه توفى في سنة سبعين ومائتين ، والصحيح في هذه السنة .

عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة الرياشي ، أحد الحفاظ ، كان يكنى بأبي محمد ، ولكن غلب عليه لقب أبو قلابة ، سمع يزيد بن هارون وروح بن عبادة وأبا داود الطيالسي وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والمحاملي والبخاري وأبو بكر الشافعي وغيرهم ، وكان صدوقا عابداً يصلي في كل يوم أربعين ركعة ، وروى من حفظه ستين ألف حديث غلط في بعضها على سبيل العمد ، كانت وفاته في شوال من هذه السنة عن ست وثمانين سنة .

ومحمد بن أحمد بن أبي العوام . ومحمد بن إسماعيل الصايغ . ويزيد بن عبد الصمد . وأبو الرداد المؤذن ، وهو عبد الله بن عبد السلام بن عبيد الرداد المؤذن صاحب المقياس بمصر ، الذي هو مسلم إليه وإلى ذريته إلى يومنا هذا . قاله ابن خلكان والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

فيها خطب يازمان نائب طرسوس لخارويه ، وذلك أنه هاداه بذهب كثير وتحف هائلة . وفيها قدم جماعة من أصحاب خارويه إلى بغداد . وفيها ولي المظالم ببغداد يوسف بن يعقوب ونودي في الناس : من كانت له مظلة ولو عند الأمير الناصر لدين الله الموفق ، أو عند أحد من الناس فليحضر .

وسار في الناس سيرة حسنة ، وأظهر صرامة لم ير مثلها . وحج بالناس الأمير المتقدم ذكره قبل ذلك .
وفيهما توفي من الأعيان إبراهيم بن صرا إسحاق بن أبي العينين . وأبو إسحاق الكوفي قاضي بغداد
بعد ابن سماعة ، سمع معلى بن عبيد وغيره ، وحدث عنه ابن أبي الدنيا وغيره توفي عن ثلاث
وتسعين سنة ، وكان ثقة فاضلاً ديناً صالحاً .

أحمد بن عيسى

أبو سعيد الخراز أحد مشاهير الصوفية بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة ، وله تصانيف في ذلك
وله كرامات وأحوال وصبر على الشدائد ، وروى عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن آدم وغيره
وعنه علي بن محمد المصري وجماعة . ومن جيد كلامه إذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم .
وقال : العافية تستر البر والفاجر ، فإذا نزل البلاء تبين عنده الرجال . وقال : كل باطن يخالفه ظاهره
فهو باطل . وقال : الاشتغال بوقت ماض تضيق وقت حاضر . وقال ذنوب المقر بين حسنات الأبرار .
وقال الرضا قبل القضاء تفويض ، والرضا مع القضاء تسليم . وقد روى البيهقي بسنده إليه أنه سئل
عن قول النبي ص : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » فقال يا عجبا لمن لم ير محسنا
غير الله كيف لا يميل إليه بكايته ؟ قلت : وهذا الحديث ليس بصحيح ، ولكن كلامه عليه من
أحسن ما يكون . وقال ابنه سعيد : طلبت من أبي داني فضة فقال : يا بني اصبر فلو أحب أبوك أن
يركب الملوكة إلى بابه ماتوا عليه . وروى ابن عساكر عنه قال : أصابني مرة جوع شديد فهممت
أن أسأل الله طعاماً فقلت : هذا ينافي التوكل فهممت أن أسأله صبراً فهتف بي هاتف يقول :

ويزعمُ أنه منّا قريبٌ * وأنا لا نضيحُ من أنانا
ويسألنا القريَّ جهداً وصبراً * كأنّا لا نراه ولا يرانا

قال قدمت ومشيت فراسخ بلازاد . وقال : الحب يتعملل إلى محبوبه بكل شيء ، ولا يتسلى عنه
بشيء يتبع آثاره ولا يدع استخباره ثم أنشد :

أَسْأَلُكُمْ عَنْهَا فَمَنْ مِنْ مَحَبِّرٍ * فَإِلَى بِنَعْمَى بَعْدَ مَكَّةَ لِي عِلْمٌ
فَلَوْ كُنْتُ أُدْرِي أَيْنَ خَيْمِ أَهْلِهَا * وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ إِذْ ظَنَنُوا أَمْوَا
إِذَا لَسَلَكْنَا مَسَلَكَ الرِّيحِ خَلْفَهَا * وَلَوْ أَصْبَحْتُ نَعْمَى وَمَنْ دُونَهَا النَّجْمِ

وكانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في سنة سبع وأربعين ، وقيل في سنة ست وثمانين ، والأول أصح .
وفيهما توفي عيسى بن عبد الله بن سنان بن ذكويه بن موسى الطيالسي الحافظ ، تلقب رعب ،
سمع عفان وأبا نعيم ، وعنه أبو بكر الشافعي وغيره ، ووقفه الدارقطني . كانت وفاته في شوال منها
عن أربع وثمانين سنة . وفيها توفي .

أبو حاتم الرازي

محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الحنظلي الرازي ، أحد أئمة الحفاظ الأثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل ، وهو قرين أبي زرعة رهما الله ، سمع الكثير وطاف الأقطار والأمصار ، وروى عن خلق من الكبار ، وعنه خلق منهم الربيع بن سليمان ، ويونس بن عبد الأعلى وهما أكبر منه ، وقدم بغداد وحدث بها ، وروى عنه من أهلها إبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا والحاملي وغيرهم . قال لابنه عبد الرحمن : يا بني مشيت على قدمي في طلب الحديث أكثر من ألف فرسخ ، وذكر أنه لم يكن له شيء ينفق عليه في بعض الأحيان ، وأنه مكث ثلاثاً لا يأكل شيئاً حتى استقرض من بعض أصحابه نصف دينار ، وقد أثنى عليه غير واحد من العلماء والفقهاء ، وكان يتحدى من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم ، ويقول : من أغرب علي بحديث واحد صحيح فله على درهم أنصدق به . قال : ومرادى أسمع ما ليس عندي ، فلم يأت أحد بشيء من ذلك ، وكان في جملة من حضر ذلك أبو زرعة الرازي . كانت وفاة ابن أبي حاتم في شعبان من هذه السنة .

محمد بن الحسن بن موسى بن الحسن أبو جعفر الكوفي الخراز المعروف بالجندي ، له مسند كبير ، روى عن عبيد الله بن موسى والقعني وأبي نعيم وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والحاملي وابن السكك ، كان ثقة صدوقاً . محمد بن سعدان أبو جعفر الرازي ، سمع من أكثر من خمسمائة شيخ ، ولكن لم يحدث إلا باليسير ، توفي في شعبان منها . قال ابن الجوزي : ومحمد بن سعدان البزار عن القعني وهو غير مشهور . ومحمد بن سعدان النحوي مشهور . توفي في سنة إحدى ومائتين . قال ابن الأثير في كامله : وفيها توفي يعقوب بن سفيان بن حران الامام الفسوي ، وكان يتشيع . ويعقوب بن يوسف ابن مقل الأموي مولاهم ، والد أبي العباس أحمد بن الأصم . وفيها ماتت عريب المغنية المأمونية ، قيل إنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي . فأما

يعقوب بن سفيان بن حوران

فهو أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي ، سمع الحديث الكثير ، وروى عن أكثر من ألف شيخ من الثقات ، منهم هشام بن عمار ، ودحيم ، وأبو الجاهر ، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي . وسعيد بن منصور وأبو عاصم ، ومكي بن إبراهيم ، وسليمان بن حرب ، ومحمد بن كثير وعبيد الله بن موسى والقعني . روى عنه النسائي في سننه وأبو بكر بن أبي داود والحسن بن سفيان وابن خراش وابن خزيمة وأبو عوانة الاسفراييني وغيرهم ، وصنف كتاب التاريخ والمعرفة وغيره من الكتب المفيدة ، وقد رحل في طلب الحديث إلى البلدان النائية ، وتغرب عن وطنه نحو ثلاثين سنة

وروى ابن عساكر عنه قال : كنت أكتب في الليل على ضوء السراج في زمن الرحلة فبينما أنا ذات ليلة إذ وقع شيء على بصري فلم أبصر معه السراج ، فجملت أبكي على ما فاتني من ذهاب بصري ، وما يفوتني بسبب ذلك من كتابة الحديث ، وما أنا فيه من الغربة ، ثم غلبتني عيني فتمت فرأيت رسول الله (ص) ، فقال : مالك ؟ فشكوت إليه ما أنا فيه من الغربة ، وما فاتني من كتابة السنة . فقال : « أدن مني ، فدنوت منه فجعل يده على عيني وجعل كأنه يقرأ شيئا من القرآن » . ثم استيقظت فأبصرت وجلست أسبح الله . وقد أتني عليه أبو زرعة الدمشقي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، وقال : هو إمام أهل الحديث بفارس ، وقدم نيسابور وسمع منه مشايخنا وقد نسبته بعضهم إلى التشيع . وذكر ابن عساكر أن يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه عنه أنه يتكلم في عثمان بن عفان فأمر بإحضاره فقال له وزيره : أيها الأمير إنه لا يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي ، وإنما يتكلم في عثمان بن عفان الصحابي ، فقال : دعوه مالي ولا صحابي ، إني إنما حسبته يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي .

قلت : وما أظن هذا صحيحا عن يعقوب بن سفيان فإنه إمام محدث كبير القدر ، وقد كانت وفاته قبل أبي حاتم بشهر في رجب منها بالبصرة رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي وأمرني أن أملي الحديث في السماء كما كنت أمليه في الأرض ، فجلست للاملاء في السماء الرابعة ، وجلس حولي جماعة من الملائكة منهم جبريل يكتبون ما أمليه من الحديث بأقلام الذهب .

عريب المأمونية

فقد ترجمها ابن عساكر في تاريخه وحكى عن بعضهم أنها ابنة جعفر البرمكي ، سرقت وهي صغيرة عند ذهاب دولة البرامكة ، وبيعت فاشتراها المأمون بن الرشيد ، ثم روى عن حماد بن إسحاق عن أبيه أنه قال : ما رأيت قط امرأة أحسن وجها منها ، ولا أكثر أدبا ولا أحسن غناء وضربا وشعرا ولعبا بالشرنج والترد منها ، وما تشاء أن تجد خصلة ظريفة بارعة في امرأة إلا وجدت فيها . وقد كانت شاعرة مطيعة بليغة فصيحة ، وكان المأمون يتعشقها ثم أحبها بعده المعتصم ، وكانت هي تمسق رجلا يقال له محمد بن حماد ، وربما أدخلته إليها في دار الخلافة قبضها الله على ما ذكره ابن عساكر عنها ، ثم عشقت صالحا المنذري وتزوجته سرا ، وكانت تقول فيه الشعر ، وربما ذكرت في شعرها بين يدي المتوكل وهو لا يشعر فيمن هو ، فتضحك جواريه من ذلك فيقول : يا سحاقات هذا خير من عملكن . وقد أورد ابن عساكر شيئا كثيرا من شعرها ، فمن ذلك قولها لما دخلت على المتوكل تعوده من حمى أصابته فقالت : -

أتوني فقالوا بالخليفة علة * فقلت ونار الشوق توقدني صدري

ألا ليت بي حمى الخليفة جعفر * فكانت بي الحمى وكان له أجرى
 كفى بي حزن أن قيل حم فلم أمت * من الحزن إني بعد هذا لذو صبرى
 جعلت فداً للخليفة جعفر * وذلك قليل للخليفة من شكرى
 ولما عوف دخلت عليه فغنته من قيلها :

شكراً لا نعم من عافك من سقم * دمت المعاف من الآلام والشفم
 عادت بيزتك للأيام بهجتها * واهتزت رباض الجود والكرم
 ما قام للدين بعد اليوم من ملك * أعف منك ولا أرى إلى التيم
 فعمر الله فينا جعفرأ ونفى * بنور وجنته عنا ذجى الظلم
 ولها في عافيته أيضاً

حمدنا الذي عافى الخليفة جعفرأ * على رغم أشياخ الضلالة والكفر
 وما كان إلا مثل بدر أصابه * كسوف قليل ثم أجلى عن البدر
 سلامته للدين عز وقوة * وعلمته للدين قاصمة الظهر
 مرضت فأمرضت البرية كلها * وأظلمت الأمصار من شدة الأعر
 فلما استبان الناس منك إفاقة * أفاقوا وكانوا كالتيام على الجزر
 سلامة دنيانا سلامة جعفر * فدام معافاً سالماً آخر الدهر
 إمام أعم الناس بالفضل والندا * قريباً من التقوى بعيداً من الورر
 ولها أشعار كثيرة رأمة ومولدها في سنة إحدى وثمانين ومائة وماتت في سنة سبع وسبعين
 ومائتين بسر من رأى ، ولها ست وتسعون سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

قال ابن الجوزى : فى المحرم منها طلع نجم ذوجة ثم صارت الجمة ذؤابة . قال : وفى هذه السنة غار
 ماء النيل وهذا شئ لم يمهده مثله ولا بلغنا فى الأخبار السالفة . فغلت الأسعار بسبب ذلك جدا . وفيها
 خلع على عبد الله بن سليمان بالوزارة . وفى المحرم منها قدم الموفق من الغزو فتلغاه الناس إلى
 النهروان فدخل بغداد وهو مريض بالتهقرس فاستمر فى داره فى أوائل صفر ، ومات بعد أيام . قال :
 وفيها تحرت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يمتقدون نبوة
 زرادشت ومردك ، وكانا يبيحان المحرمات . ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل ، وأكثر
 ما يفسدون من جهة الرافضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم ، لأنهم أقل الناس عقولاً ، ويقال لهم
 الاسماعيلية ، لانسابهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق . ويقال لهم القرامطة ، قيل نسبة

إلى قرمط بن الأشعث البقار ، وقيل إن رئيسهم كان في أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة ليشتغلهم بذلك عما يريد تدبيره من المكيدة . ثم اتخذ نقباء اثني عشر ، وأسس لاتباعه دعوة ومسلكا يسلكونه ودعا إلى إمام أهل البيت ، ويقال لهم الباطنية لأنهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض ، والجرمية والبابكية نسبة إلى بابك الجرمي الذي ظهر في أيام المعتصم وقتل كما تقدم . ويقال لهم الحمرة نسبة إلى صبغ الحمرة شعاراً لبني العباس ومخالفة لهم ، لأن بني العباس يلبسون السواد . ويقال لهم التعليمية نسبة إلى التعلم من الامام المعصوم . وترك الرأي ومقتضى العقل . ويقال لهم السبعية نسبة إلى القول بأن الكواكب السبعة المنحيزة السائرة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون لعنهم الله . وهي القمر في الأولى ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل في السابعة . قال ابن الجوزي : وقد بقي من البابكية جماعة يقال إنهم يجتمعون في كل سنة ليلة هم ونساؤهم ثم يطفنون المصباح وينتهبون النساء فن وقعت يده في امرأة حلت له . ويقولون هذا اصطياح مباح لعنهم الله . وقد ذكر ابن الجوزي تفصيل قولهم وبسطه ، وقد سبقه إلى ذلك أبو بكر الباقلاني المتكلم المشهور في كتابه « هنك الأستار وكشف الأسرار » في الرد على الباطنية ، ورد على كتابهم الذي جمعه بعض قضاتهم بديار مصر في أيام الفاطميين الذي سماه « البلاغ الأعظم والناموس الأكبر » وجعله ست عشرة درجة أول درجة أن يدعو من يجتمع به أولاً إن كان من أهل السنة إلى القول بتفضيل علي على عثمان بن عفان ، ثم ينتقل به إذا وافقه على ذلك إلى تفضيل علي على الشيخين أبي بكر وعمر ، ثم يترقى به إلى سبها لأنهما ظلما عليا وأهل البيت ، ثم يترقى به إلى تجهيل الأمة وتخطئتها في موافقه أكثرهم على ذلك ، ثم يشرع في القدح في دين الاسلام من حيث هو . وقد ذكر لمخاطبته لمن يريد أن يخاطبه بذلك شهاً وضلالات لا تروج إلا على كل غبي جاهل شقي . كما قال تعالى [والسماوات ذات الجنبك إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك] أي يضل به من هو ضال . وقال [فأنكم وما تمسبون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم] وقال [وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتصني إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون] إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن أن الباطل والجهل والضلال والمعاصي لا ينقاد لها إلا شارناس كما قال بعض الشعراء :

إن هو مستحوذ على أحد * إلا على أضعف المجانين

ثم بعد هذا كله لهم مقامات في الكفر والزندقة والسخافة مما ينبغي لضعيف العقل والدين أن يبهزه

نفسه عنه إذا تصورده ، وهو مما فتحه إبليس عليهم من أنواع الكفر وأنواع الجهالات ، وربما أفاد
إبليس بعضهم أشياء لم يكن يعرفها كما قال بعض الشعراء :

وكنتُ امرأً من جنود إبليس برهة * من الدهر حتى صار إبليس من جندي
والمقصود أن هذه الطائفة تحركت في هذه السنة ، ثم استفحل أمرهم وتفاقم الحال بهم كما سنده ،
حتى آل بهم الحال إلى أن دخلوا المسجد الحرام فسفكوا دم الحجيج في وسط المسجد حول الكعبة
وكسروا الحجر الأسود واقتلوه من موضعه ، وذهبوا به إلى بلادهم في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ،
ثم لم يزل عندهم إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، فكث غائباً عن موضعه من البيت ثنتين وعشرين
سنة فانا لله وإنا إليه راجعون . وكل ذلك من ضعف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم
على البلاد وتشنت الأمر .

وقد اتفق في هذه السنة شيخان أحدهما ظهور هؤلاء ، والثاني موت حكام الإسلام وناصر دين
الله أبو أحمد الموفق رحمه الله ، لكن الله أبقى للمسلمين بعده ولده أبا العباس أحمد الملقب بالمعتضد .
وكان شهياً شجاعاً
ترجمة أبي أحمد الموفق

هو الأمير الناصر لدين الله ، ويقال له الموفق ، ويقال له طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن محمد
المعتصم بن هارون الرشيد ، كان مولده في يوم الأربعاء ليلتين خلتما من ربيع الأول سنة تسع وعشرين
ومائتين ، وكان أخوه المعتضد حين صارت الخلافة إليه قد عهد إليه بالولاية بعد أخيه جعفر ، ولقبه
الموفق بالله ، ثم لما قتل صاحب الزنج وكسر جيشه تلقب بناصر دين الله ، وصار إليه العمد والحل
والولاية والعزل ، وإليه يجبي الخراج ، وكان يخطب له على المنابر ، فيقال : اللهم أصلح الأمير الناصر
لدين الله أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين أبا أمير المؤمنين . ثم اتفق موته قبل أخيه المعتضد
بسته أشهر ، وكان غزير العقل حسن التدبير يجلس للمظالم وعنده القضاة فينصف المظلوم من الظالم
وكان عالماً بالأدب والنسب والفقهاء وسياسة الملك وغير ذلك ، وله محاسن ومآثر كثيرة جداً .

وكان سبب موته أنه أصابه مرض النقرس في السفر فقدم إلى بغداد وهو عليل منه فاستقر في داره
في أوائل صفر وقد تزايد به المرض وتورمت رجله حتى عظمت جداً ، وكان يوضع له الأشياء المبردة
كالثلج ونحوه ، وكان يحمل على سريرته ، يحمله أربعون رجلاً بالتوبة ، كل نوبة عشرون . فقال لهم
ذات يوم ما أظنكم إلا قد ملتم مني فيالتي كواحد منكم آكل كما تأكلون ، وأشرب كما تشربون ،
وأرقد كما ترقدون في عافية . وقال أيضاً : في ديواني مائة ألف مرتزق ليس فيهم أحد أسوأ حالاً مني .
ثم كانت وفاته في القصر الحسيني ليلة الخميس ثمان بقين من صفر . قال ابن الجوزي : وله سبع
وأربعون سنة تنقص شهراً وأياماً .

ولما توفي اجتمع الأمراء على أخذ البيعة من بعده إلى ولده أبي العباس أحمد، فبايع له المعتمد بولاية العهد من بعد أبيه، وخطب له على المنابر. وجعل إليه ما كان لأبيه من الولاية والعزل والقطع والوصل، ولقب المعتضد بالله.

وفيها توفي إدريس بن سليم الفقعسي الموصلی. قال ابن الأثير: كان كثير الحديث والصلاح. وإسحاق بن كنداج نائب الجزيرة، كان من ذوى رأى، وقام بما كان إليه ولده محمد. ويازمان نائب طرسوس جاءه حجر منجنيق من بلدة كان محاصرها ببلاد الروم فمات منه في رجب من هذه السنة ودفن بطرسوس، فولى نيابة الثغر بعده أحمد الجعفي بأمر خوارويه بن أحمد بن طولون، ثم عزله عن قريب بابن عمه موسى بن طولون. وفيها توفي عبده بن عبد الرحيم قبجه الله. ذكر ابن الجوزي أن هذا الشقي كان من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصروا بلدة من بلاد الروم إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن فمويها فراسلها ما السبيل إلى الوصول إليك؟ فقالت أن تتنصر وتصد إلى، فأجابها إلى ذلك، فأراع المسلمين إلا وهو عندها، فأغمم المسلمون بسبب ذلك غما شديداً، وشق عليهم مشقة عظيمة، فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن فقالوا: يا فلان ما فعل قرآنك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك؟ فقال: اعلوا أنى أنسيت القرآن كله إلا قوله (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهيمهم الأمل فسوف يعلمون) وقد صار لي فيهم مال وولد ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

في أواخر الحرم منها خاع جعفر المفوض من المهدي واستقل بولاية العهد من بعد المعتمد أبو العباس المعتضدين الموفق، وخطب له بذلك على رؤس الأشهاد، وفي ذلك يقول يحيى بن علي بن المعتضد.

لهنيك عقد أنت فيه المقدم * حباك به رب بفضلك أعلم
فان كنت قد أصبحت والى عهدنا * فأنت غداً فينا الامام المعظم
ولا زال من والاك فيه مبلغاً * مناه ومن عاداك يجزى ويندم
وكان عمود الدين فيه تعوج * فعاد بهذا العهد وهو مقوم
وأصبح وجه الملك جذلان ضاحكاً * يضى لنا منه الذي كان مظلم
فدونك شدد عقد ماقد حويته * فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي ببغداد أن لا يمكن أحد من التخاص والطرقية والمنجيين ومن أشبههم من الجلوس في المساجد ولا في الطرقات، وأن لا تباع كتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس، وذلك بهمة

أبي العباس المعتضد سلطان الاسلام . وفيها وقعت حروب بين هارون الشاري وبين بني شيبان في أرض الموصل وقد بسط ذلك ابن الأثير في كمله
وفي رجب منها كانت وفاة المعتمد على الله ليلة الاثنين لتسع عشرة ليلة خلت منه .

ترجمة المعتمد على الله

هو أمير المؤمنين المعتمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد واسمه أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد مكث في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام ، وكان عمره يوم مات خمسين سنة وأشهرآ ، وكان أسن من أخيه الموفق بستة أشهر ، وتأخر بعده أقل من سنة ، ولم يكن إليه مع أخيه شيء من الأمر حتى أن المعتمد طلب في بعض الأيام ثلاثمائة دينار فلم يصل إليها فقال الشاعر في ذلك :
ومن العجائب في الخلافة أن * ترى ما قل ممتمناً عليه
وتؤخذ الدنيا باسمه جميعاً * وما ذلك شيء في يديه
إليه تحمل الأموال طراً * ويمنع بعض ما يجبي إليه
كان المعتمد أول خليفة انتقل من سامرا إلى بغداد ثم لم يهد إليها أحد من الخلفاء ، بل جعلوا إقامتهم ببغداد ، وكان سبب هلاكه في ما ذكره ابن الأثير أنه شرب في تلك الليلة شراباً كثيراً وتعمى عشاء كثيراً ، وكان وقت وفاته في القصر الحسيني من بغداد ، وحين مات أحضر المعتضد القضاة والأعيان وأشهدهم أنه مات حتف أنفه ، ثم غسل وكفن وصلى عليه ثم حمل فدفن بسامرا . وفي صبيحة الغزاه بويع للمعتضد وفيها توفي .

البلاذري المورفي

واسمه أحمد بن يحيى بن جابر بن داود أبو الحسن ويقال أبو جعفر ويقال أبو بكر البغدادي البلاذري صاحب التاريخ المنسوب إليه ، سمع هشام بن عمار وأبا عبيد القاسم بن سلام ، وأبا الربيع الزهراني وجماعة ، وعنه يحيى بن النديم وأحمد بن عمار وأبو يوسف يعقوب بن نعيم بن قرقارة الأزدى . قال ابن عساكر : كان أديباً ظهرت له كتب جيداً ، ومدح المأمون بمدائح ، وجالس المتوكل ، وتوفي أيام المعتمد ، وحصل له هوس وسواس في آخر عمره ، وروى عنه ابن عساكر قال قال لي محمود الوراق : قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ، وبزول عنك إيمه فقلت عند ذلك :

استمدي يانفس الموت واسعي * لنجاة فالحازم المستعد

إنما أنت مستهيرة وسوف * تردين والعواري ترد

أنت تسهين والحوادث لا * تسهو وتلهين والنايا تعد

أى ملك في الأرض وأى حظ * لأمري حظ من الأرض لحظ

لا ترجى البقاء في معدن الموت * ودار حنوفها لك ورد
كيف بهوى امرؤ لذاتة أيام * أنفاسها عليه فيها تعد

خلافة المعتضد

أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن أحمد الموفق بن جعفر المتوكل ، كان من خيار خلفاء بني العباس ورجالهم . بويع له بالخلافة صبيحة موت المعتضد لعشر بقين من رجب منها وقد كان أمر الخلافة دائراً فأحياء الله على يديه بعدله وشهامته وجرأته ، واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب وولى مولاه بدرأ الشرطة في بغداد ، وجاءته هدايا عمرو بن الليث وسأل منه أن يوليه إمرة خراسان فأجابته إلى ذلك ، وبعث إليه بالخيل والواء فنصبه عمرو في داره ثلاثة أيام فرحا وسروراً بذلك ، وعزل رافع بن هرثمة عن إمرة خراسان ودخلها عمرو بن الليث فلم يزل يتبع رافعاً من بلد إلى بلد حتى قتله في سنة ثلاث وثمانين كما سيأتي ، وبعث برأسه إلى المعتضد وصفت إمرة خراسان لعمرو . وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بالجصاص من الديار المصرية بهدايا عظيمة من خمارويه إلى المعتضد فتزوج المعتضد بابنة خمارويه فجهزها أبوها بمجهاز لم يسمع بمثله ، حتى قيل إنه كان في جهازها مائة هاون من ذهب ، فحمل ذلك كله من الديار المصرية إلى دار الخلافة ببغداد محمية العروس ، وكان وقتاً مشهوداً . وفيها تملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت قبل ذلك لاسحاق بن كنداج . وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسي وهي آخر حجة حجها بالناس ، وقد كان يهجم بالناس من سنة أربع وستين ومائتين إلى هذه السنة .

وفيها توفى من الأعيان أحمد أمير المؤمنين المعتضد . وأبو بكر بن أبي خيشمة . وأحمد بن زهير بن خيشمة صاحب التاريخ وغيره . سمع أبا نعيم . ودفن وأخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وعلم النسب عن مصعب الزبيري ، وأيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني . وعلم الأدب عن محمد بن سلام الجمحي . وكان ثقة حافظاً ضابطاً مشهوراً ، وفي تاريخه فوائد كثيرة وفرائد غزيرة . روى عنه البغوي وابن صاعد وابن أبي داود بن المنادي . توفى في جمادى الأولى منها عن أربع وتسعين سنة . وخاقان أبو عبد الله الصوفي ، كانت له أحوال وكرامات .

الترمذي

واسمه محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن ، ويقال محمد بن عيسى بن سورة بن شداد بن عيسى السلمي الترمذي الضريبي ، يقال إنه ولد أكمه ، وهو أحد أئمة هذا الشأن في زمانه ، وله المصنفات المشهورة ، منها الجامع ، والشامل ، وأسماء الصحابة وغير ذلك . وكتاب الجامع أحد الكتب الستة التي يرجع إليها العلماء في

سائر الآفاق، وجهالة ابن حزم لأبي عيسى الترمذى لا نضمره حيث قال في محله: ومن مجد بن عيسى ابن سورة؟ فان جهالته لا تضع من قدره عند أهل العلم، بل وضعت منزلة ابن حزم عند الحفاظ، وكيف يصح في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل

وقد ذكرنا مشايخ الترمذى في التكميل. وروى عنه غير واحد من العلماء منهم مجد بن إسماعيل البخارى فى الصحيح، والهيم بن كليب الشاشى صاحب المسند، ومجد بن محبوب المحبوبي، راوى الجامع عنه. ومجد بن المنذر بن شكر. قال أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني فى كتابه علوم الحديث: محمد بن عيسى بن سورة بن شداد الحفاظ متفق عليه، له كتاب فى السنن وكتاب فى الجرح والتعديل، روى عنه أبو محبوب والأجلاء، وهو مشهور بالأمانة والأمانة والعلم. مات بعد الثمانين ومائتين. كذا قال فى تاريخ وفاته. وقد قال الحفاظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الفنجارى فى تاريخ بخارى: مجد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الترمذى الحفاظ، دخل بخارى وحدث بها، وهو صاحب الجامع والتاريخ، توفى بالترمس ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. ذكره الحفاظ أبو حاتم بن حيان فى الثقات، فقال: كان من جمع وصنف وحفظ وذاكر. قال الترمذى: كتب عنى البخارى حديث عطية عن أبى سعيد أن رسول الله ص. قال لعلى: «لا يحل لاحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك». وروى ابن يقطر فى تقييده عن الترمذى أنه قال: صنف هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبي ينطق. وفى رواية يتكلم. قالوا وجملة الجامع مائة وإحدى وخمسون كتابا، وكتاب العلل صنفه بسمرقند، وكان فراغه منه فى يوم عيد الأضحى سنة سبعين ومائتين. قال ابن عطية: سمعت محمد بن طاهر المقدسى سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى يقول: كتاب الترمذى عندى أنور من كتاب البخارى ومسلم. قلت: ولم؟ قال لأنه لا يصل إلى الفائدة. منهما إلا أن هو من أهل المعرفة التامة بهذا الفن، وكتاب الترمذى قد شرح أحاديثه وبينها، فيصل إليها كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهم. قلت: والذى يظهر من حال الترمذى أنه إنما طرأ عليه العمى بعد أن رحل وسمع وكتب وذاكر وناظر وصنف، ثم اتفق موته فى بلده فى رجب منها على الصحيح المشهور والله أعلم.

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من الهجرة

فى الحرم منها قتل المتضد رجلا من أمراء الزنج كان قد لجأ إليه بالأمان ويعرف بسلمة، ذكر له أنه يدعو إلى رجل لا يعرف من هو، وقد أفسد جماعة، فاستدعى به فقرر فلم يقو، وقال: لو كان

نحت قدمي ما أقررت به ، فأمر به فشد على عمود ثم لوحه على النار حتى تساقط جلده ، ثم أمر بضرب عنقه وصلبه لسبع خلون من الحرم . وفي أول صفر ركب المعتضد من بغداد قابصداً بنى شيبان من أرض الموصل فأوقع بهم بأساً شديداً عند جبل يقال له نوباذ . وكان مع المعتضد حاد جيد الحداء ، فقال في تلك الليالي يحدو للمعتضد .

فَأَجْهَشْتُ لِلنُّوبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ * وَهَلَّتْ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي
وَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَمِلْتَهُمْ * بِظُلْمِكَ فِي أَمْنٍ وَلَيْنَ زَمَانِي
فَقَالَ مَضُوا وَاسْتَخْلَفُونِي مَكَانَهُمْ * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْخَدَنَانِ

وفيها أمر المعتضد بتسهيل عقبة حلوان ففرم عليها عشرين ألف دينار ، وكان الناس يلقون منها شدة عظيمة . وفيها أمر بتوسيع جامع المنصور باضافة دار المنصور إليه ، وغرم عليه عشرين ألف دينار ، وكانت الدار قبلته فبناها مسجداً على حدة وفتح بينهما سبعة عشر باباً وحول المنبر والمحراب إلى المسجد ليكون في قبلة الجامع على عادته . قال الخطيب : وزاد بدر مولى المعتضد السقمان من قصر المنصور المعروفة بالبدرية .

بناء دار الخلافة من بغداد في هذا الوقت

أول من بناها المعتضد في هذه السنة . وهو أول من سكنها من الخلفاء إلى آخر دولتهم ، وكانت أولاً داراً للحسن بن سهل تعرف بالقصر الحسني ، ثم صارت بعد ذلك لابنته بوران زوجة المأمون ، فعمرتها حتى استقر لها المعتضد عنها فأجابته إلى ذلك ، ثم أصاحت ما وهى منها ودمت ما كان قد نشئت فيها ، وفرشتها بأنواع الفرش في كل موضع منها ما يليق به من الفاراش ، وأسكنته ما يليق به من الجوارى والخدم ، وأعدت بها الماء كل الشبهة وما يحسن ادخاره في ذلك الزمان ، ثم أرسلت مفاتيحها إلى المعتضد ، فلما دخاها هاله ما رأى من الخيرات ، ثم وسعها وزاد فيها وجعل لها سوراً حولها ، وكانت تقدر مدينة شيراز ، وبنى الميدان ثم بنى فيها قصرأ مشرفاً على دجلة ، ثم بنى فيها المكتفى التاج ، فلما كان أيام المقتدر زاد فيها زيادات أخر كجداراً كثيرة جداً ، ثم بعد هذا كله خربت حتى كأن لم يكن موضعها عمارة ، وتأخرت آثارها إلى أيام السار الذين خربوها وخرّبوا بغداد وسبوا من كان بها من الحرائر كما سيأتي بيانه في موضعه من سنة ست وخمسين وسبائة . قال الخطيب : والذي يشبه أن بوران وهبت دارها للمعتضد ، فانها لم تش إلى أيامه ، وقد تقدمت وقتها .

وفيها زلزات أربيل ست مرات فتهدمت دورها ولم يبق منها مائة دار ، ومات تحت الردم مائة ألف وخمسون ألفاً [فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها غارت المياه ببلاد الري وطبرستان حتى بيع

الماء كل ثلاثة أرطال بدرهم ، وغلت الأسعار هنالك جداً [(١)] .

وفيهما غزا إسماعيل بن أحمد الساماني ببلاد الترك ففتح مدينة ملكهم وأسر امرأته الخازون وأباه ونحواً من عشرة آلاف أسير ، وغنم من اللواب والأمتعة والأموال شيئاً كثيراً ، أصاب الفارس ألف درهم . وفيها حج بالناس أبو بكر محمد بن هارون بن إسحاق العباسي .

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن سيار بن أيوب الفقيه الشافعي المشهور بالعبادة والزهادة . وأحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى أبو جعفر البغدادي ، كان من أكبر الخنفية ، تفقه على محمد بن ساعة وهو أستاذ أبي جعفر الطحاوي ، وكان ضرباً ، سمع الحديث من علي بن الجعد وغيره ، وقدم مصر فحدث بها من حفظه ، وتوفي بها في المحرم من هذه السنة ، وقد وثقه ابن يونس في تاريخ مصر .

واحد بن محمد بن عيسى بن الأزهر -

القاضي بواسط ، صاحب المسند ، روى عن مسلم بن إبراهيم وأبي سلمة التبوذكي ، وأبي نعيم وأبي الوليد وخلق ، وكان ثقة ثبتاً تفقه بأبي سليمان الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن وقد حكم بالجانب الشرقي من بغداد في أيام المعتز ، فلما كان أيام الموفق طلب منه ومن إسماعيل القاضي أن يعطياه ما بأيديهما من أموال اليتامى الموقوفة فيبادر إلى ذلك إسماعيل القاضي واستنظره إلى ذلك أبو العباس البرقي هذا ، ثم بادر إلى كل من أنس منه رشداً من اليتامى فدفع إليه ماله ، فلما طواب به قال : ليس عندي منه شيء ، دفته إلى أهله ، فمزل عن القضاء ولزم بيته وتعبد إلى أن توفي في ذي الحجة منها . وقد رآه بعضهم في المنام وقد دخل على رسول الله ص . فقام إليه وصاحه وقبل بين عينيه ، وقال : مرحباً بمن عمل بسنتي وأثرى .

وفيهما توفي جعفر بن المعتضد ، وكان يسامر أباه . وراشد مولى الموفق بمدينة الدينور فحمل إلى بغداد . وعثمان بن سعيد الدارمي مصنف الرد على بشر المريسي فيما ابتدعه من التأويل لمذهب الجهمية وقد ذكرناه في طبقات الشافعية . ومسرور الخادم وكان من أكبر الأمراء . ومحمد بن إسماعيل الترمذي صاحب التصانيف الحسنة في رمضان منها ، قاله ابن الأثير ، وشيخنا الذهبي . وهلال بن الملا المحدث المشهور . وقد وقع لنا من حديثه طرف .

وسيبويه استاذ النجاة

وقيل إنه توفي في سنة سبع وسبعين ، وقيل ثمان وثمانين ، وقيل إحدى وستين ، وقيل أربع وسبعين ومائة فإله أعلم .

[وهو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب ، وقيل : مولى الربيع بن زياد

الحارثي البصري . ولقب سيبويه لجماله وجمرة وجنتيه حتى كانتا كالتماخيتين . وسيبويه في لغة فارس رائحة التفاح . وهو الامام العلامة العلم ، شيخ النحاة من لدن زمانه إلى زماننا هذا ، والناس عيال على كتابه المشهور في هذا الفن . وقد شرح بشروح كثيرة وقل من يحيط علماً به .

أخذ سيبويه العلم عن الخليل بن أحمد ولازمه ، وكان إذا قدم يقول الخليل : مرحبا بزائر لا يعلم . وأخذ أيضاً عن عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب وأبي زيد الأنصاري ، وأبي الخطاب الأخفش الكبير وغيرهم ، قدم من البصرة إلى بغداد أيام كان الكسائي يؤدب الأمين بن الرشيد ، فجمع بينهما فتناظرا في شيء من مسائل النحو فانتهى الكلام إلى أن قال الكسائي : تقول العرب : كنت أظن الزنبر أشد لهما من النحلة فاذا هو إياها . فقال سيبويه : بيني وبين أعرابي لم يشبه شيء من الناس المولد ، وكان الأمين يحب نصرة أستاذه فسأل رجلا من الأعراب فنطق بما قال سيبويه . فكره الأمين ذلك وقال له : إن الكسائي يقول خلافك . فقال . إن لساني لا يطاوعني على ما يقول فقال : أحب أن تمحضر وأن تصوب كلام الكسائي ، فطاوعه على ذلك وانفصل المجلس عن قول الأعرابي إذا الكسائي أصاب . فحمل سيبويه على نفسه وعرف أنهم تعصبوا عليه ورحل عن بغداد فأت ببلاد شيراز في قرية يقال لها البيضاء ، وقيل إنه ولد بهنمه وتوفي بمدينة سارة في هذه السنة ، وقيل سنة سبع وسبعين ، وقيل ثمان وثمانين ، وقيل إحدى وتسعين وقيل أربع وتسعين ومائة فأنه أعلم ، وقد ينف على الأربعين ، وقيل بل إنما عمر ثنتين وثلاثين سنة فأنه أعلم . قرأ بعضهم على قبره هذه الأبيات :

ذهب الأجابة بمد طول تزاوير * ونأى المرار فأسلوك وأقشعوا
تركوك أوحش ما تكون بفترة * لم يؤنسوك وكرية لم يدفعا
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الأجابة أعرضوا وتصعدوا^(١)

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

فيها دخل المسلمون بلاد الروم فغنموا وسلعوا . وفيها تكامل غور المياه ببلاد الري وطبرستان . وفيها غلت الأسعار جداً وجهد الناس حتى أكل بعضهم بعضاً ، فكان الرجل يأكل ابنه وابنته فأنه لله وإنا إليه راجعون . وفيها حاصر المعتضد قلعة ماردين وكانت بيد حمدان بن حمدون ففتحها قسراً وأخذ ما كان فيها ، ثم أمر بتخريبها فهدمت . وفيها وصلت قطر الندى بنت خمارويه سلطان الديار المصرية إلى بغداد في تجمل عظيم ومعها من الجواهر شيء كثير حتى قيل إنه كان في الجهاز مائة هاون من ذهب غير الفضة وما يتبع ذلك من القماش وغير ذلك مما لا يحصى . ثم بعد كل حساب أرسل معها

(١) زيادة من المصرية .

أبوها ألف دينار وخمسين ألف دينار لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج إليه مما ليس بمصر مثله . وفيها خرج المعتضد إلى بلاد الجبل وولى ولده عليا المكتفي نيابة الري وقزوين وأذربيجان وهمدان والدينور ، وجعل على كتابته أحمد بن الأصبع ، وولى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف نيابة أصبهان ونهاوند والكرخ ، ثم عاد راجعاً إلى بغداد . وحج بالناس محمد بن هارون بن إسحاق ، وأصاب الحجاج في الأجر مطر عظيم ففرق كثير منهم ، كان الرجل يفرق في الرمل فلا يقدر أحد على خلاصه منه .

وفيها توفى من الأعيان إبراهيم بن الحسن بن ديزيل الحافظ صاحب كتاب المصنفات ، منها رقعة صفتين مجلد كبير . وأحد بن محمد الطائي بالكوفة في جمادى منها

واسحاق بن إبراهيم

المعروف بابن الجبلي سمع الحديث وكان يفتي الناس بالحديث ، وكان يوصف بالفهم والحفظ .

وفيها توفى أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا القرشي

مولى بنى أمية ، وهو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر بن أبي الدنيا الحافظ المصنف في كل فن ، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الزائمة في الرقاق وغيرها ، وهي تزيد على مائة مصنف ، وقيل إنها نحو الثلاثمائة مصنف ، وقيل أكثر وقيل أقل ، سمع ابن أبي الدنيا إبراهيم ابن المنذر الخراساني ، وخالد بن خراش وعلي بن الجعد وخلقا ، وكان مؤدب المعتضد وعلي بن المعتضد الملقب بالمكتفي بالله ، وكان له عليه كل يوم خمسة عشر ديناراً ، وكان صدوقاً حافظاً ذا مروءة ، لكن قال فيه صالح بن محمد حرزة : إلا أنه كان يروى عن رجل يقال له محمد بن إسحاق البلخي وكان هذا الرجل كذاباً يضع للأعلام إسناداً ، ولا كلام إسناداً ، ويروى أحاديث منكورة . ومن شعر ابن أبي الدنيا أنه جالس أصحاب له ينتظرونه ليخرج إليهم ، فجاء المطر فخال بينه ، فكتب إليهم رقعة فيها :

أنا مشتاقٌ إلى رؤيتكم * يا أخلايَ وسمعي والبصرُ

كيف أنساكم وقلبي عندهم * حالٌ فيما بيننا هذا المطرُ

توفى ببغداد في جمادى الأولى من هذه السنة عن سبعين سنة ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ودفن بالشونيزية رحمه الله .

عبد الرحمن بن عمرو أبو زرعة البصري الدمشقي الحافظ الكبير المشهور بابن المواز الفقيه المالكي ، له اختيارات في مذهب مالك ، فمن ذلك وجوب الصلاة على رسول الله (س) في الصلاة .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين

في خامس ربيع الأول منها يوم الثلاثاء دخل المعتضد بزوجه قطر الندى ابنة خمارويه ، قدمت

بفساد محبة عمها ومحبة ابن الجصاص ، وكان الخليفة غائباً وكان دخولها إليه يوماً مشهوداً ، امتنع الناس من المرور في الطرقات من كثرة الخلق . وفيها نهى المعتضد الناس أن يعملوا في يوم النيروز ما كانوا يتعاملونه من إيقاد النيران وصب الماء وغير ذلك من الأفعال المشابهة لأفعال المجوس ، ومنع من حمل هدايا الفلاحين إلى المنقطعين في هذا اليوم وأمر بتأخير ذلك إلى الحادى عشر من حزيران وسمى النيروز المعتضدى ، وكتب بذلك إلى الآفاق . وفيها في ذى الحجة قدم إبراهيم بن أحمد الماذرائى من دمشق على البريد فأخبر الخليفة بأن خارويه وثبت عليه خدامه فذبحته على فراشه وولوا بعده ولده حنش ثم قتلوه ونهبوا داره ثم ولوا هارون بن خارويه ، وقد التزم في كل سنة أن يحمل إلى الخليفة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ، فأقره المعتضد على ذلك ، فلما كان المكتفى عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الوائقى فاصطفى أموال الطولونيين ، وكان ذلك آخر العهد منهم . وفيها أطلق لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من الحبس فعاد إلى مصر في أذل حال بعد أن كان من أكثر الناس مالا وعزاً وجاهاً . وفيها حج بالناس الأمير المتقدم ذكره .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن داود أبو حنيفة الدينورى اللغوى صاحب كتاب النبات .

إسماعيل بن إسحاق

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو إسحاق الأزدي القاضى ، أصله من البصرة ونشأ ببغداد وسمع مسلم بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، والقعنبي وعلى بن المدنى ، وكان حافظاً فقيها مالكياً جمع وصنف وشرح في المذهب عدة مصنفات في التفسير والحديث والفقه ، وغير ذلك ، ولى القضاء في أيام المتوكل بعد سوار بن عبد الله ، ثم عزل ثم ولى وصار مقدم القضاة . كانت وفاته فجأة ليلة الأربعاء ثمان بقين من ذى الحجة منها ، وقد جاوز الثمانين رحمه الله . الحارث بن محمد بن أبى أسامة صاحب السنن المشهور .

خاروية بن أحمد بن طولون

صاحب الديار المصرية بعد أبيه سينة إحدى وسبعين ومائتين ، وقد تقاتل هو والمعتضد بن الموفق في حياة أبيه الموفق في أرض الرملة ، وقيل في أرض الصعيد . وقد تقدم ذلك في موضعه ، ثم بعد ذلك لما آلت الخلافة إلى المعتضد تزوج بابنة خارويه وتصافيا ، فلما كان في ذى الحجة من هذه السنة عدا أحد الخدام من الخصيان على خارويه فذبحه وهو على فراشه ، وذلك أن خارويه اتهمه بجارية له . مات عن اثنين وثلاثين سنة ، فقام بالأمر من بعده ولده هارون بن خارويه ، وهو آخر الطولونية .

وذكر ابن الأثير أن عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارمى توفي في هذه السنة ، وكان شافعيًا

أخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي فأنه أعلم . وقد قدسنا وفاة الفضل بن يحيى بن محمد بن
المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن بادام ملك اليمن ، أسلم بادام في حياة النبي (ص) .
أبو محمد الشعرائي

الأديب الفقيه العابد الحافظ الرجال تلميذ يحيى بن معين ، روى عنه الفوائد في الجرح والتعديل
وغير ذلك ، وكذلك أخذ عن أحمد بن حنبل وعلى بن المديني وقرأ على خلف بن هشام البزار وتعلم
اللغة من ابن الأعرابي ، وكان ثقة كبيراً .

محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء البصري الضرب الشاعر الأديب البليغ اللغوي تلميذ
الأصمعي . كنيته أبو عبد الله وإنما لقب بأبي العيناء لأنه سئل عن تصغير عيناء فقال عيناء ، له
معرفة تامة بالأدب والحكايات والملح . أما الحديث فليس منه إلا القليل
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

في المحرم منها خرج المعتضد من بغداد قاصداً بلاد الموصل لقتال هارون الشاري الخارجي
فظفر به وهزم أصحابه وكتب بذلك إلى بغداد ، فلما رجع الخليفة إلى بغداد أمر بصلب هارون
الشاري وكان صفرياً . فلما صلب قال : لا حكم إلا لله ولو كره المشركون . وقد قاتل الحسن بن
حمدان الخوارج في هذه الغزوة قتالاً شديداً مع الخليفة ، فأطلق الخليفة أباه حمدان بن حمدون من
القيود بعد ما كان قد سجنه حيناً من وقت أخذ قلعة ماردين ، فأطلقه وخلع عليه وأحسن إليه . وفيها
كتب المعتضد إلى الآفاق بردهما فضل عن سهام ذوى الفرض إذا لم تكن عصبة إلى ذوى الأرحام
وذلك بفتيا أبي حازم القاسمي . وقد قال في فتياه ، إن هذا اتفاق من الصحابة إلا زيد بن ثابت فإنه
تفرد بردهما فضل والحالة هذه إلى بيت المال . ووافق على ذلك على بن محمد بن أبي الشوارب أبي
حازم ، وخالفهما القاضي يوسف بن يعقوب ، وذهب إلى قول زيد فلم يلتفت إليه المعتضد ولا عدت
قوله شيئاً ، وأضى فتياً أبي حازم ، ومع هذا ولي التصاء يوسف بن يعقوب في الجانب الشرقي ، وخلع
عليه خلعة سنية ، وولد أبا حازم قضاءً أما كن كثيرة وذلك لموافقته ابن أبي الشوارب وخلع عليه
خلعاً سنياً أيضاً . وفيها وقع الفداء بين المسلمين والروم فاستنقذ من أيديهم ألفاً أسيراً وخمسائة
وأربعة أنفس . وفيها حاصرت الصقالبة الروم في القسطنطينية فاستعان ملك الروم بمن عنده من
أسارى المسلمين وأعطاهم سلاحاً كثيراً فخرجوا معهم فهزموا الصقالبة ، ثم خاف ملك الروم من غائلة
أولئك المسلمين ففرقهم في البلاد . وفيها خرج عمرو بن الليث من نيسابور لبعض أشفاله فخلفه
فيها رافع بن هرثمة ودعا على منابرها لمحمد بن زيد المطلي ولولده من بعده ، فرجع إليه عمرو وحاصره
فيها ، ولم يزل به حتى أخرجه منها وقتله على بابها . وفيها بعث الخليفة وزيره عبيد الله بن سليمان

لقتال عمر بن عبد العزيز بن أبي دافع ، فلما وصل إليه طلب منه عمر الأمان فأمنه وأخذته معه إلى الخليفة فلقاه الأمراء وخلع عليه الخليفة وأحسن إليه .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الثقفى السراج النيسابورى ، كان الامام أحمد يدخل إلى منزله - وكان بقطيعة الربيع في الجانب الغربى - وينبسط فيه ويفطر عنده ، وكان من الثقات العباده العلماء ، توفي في صفر منها . إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن حازم أبو القاسم الجبلى ، وليس هو بالذى تقدم ذكره في السنين المتقدمة . سمع داود بن عمرو وعلى بن الجعد وخلقاً كثيراً . وقد لبته الدارقطنى فقال ليس بالقوى . توفي عن نحو من ثمانين سنة . سهل بن عبد الله بن ونس التستري أبو محمد أحد أئمة الصوفية ، لقي ذا النون المصرى . ومن كلامه الحسن قوله : أمس قدم مات واليوم في الزرع وغد لم يولد . وهذا كما قال بعض الشعراء :

ما مضى فاتٌ والمؤملٌ غ * يبّـ و لك الساعة التي أنت فيها

وقد تخرج سهل شيخا له محمد بن سوار ، وقيل إن سهلا قد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين فالله أعلم . وفيها توفي عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش أبو محمد الحافظ المروزي أحد الجوالين الرحالين حفاظ الحديث والمتكلمين في الجرح والتعديل ، وقد كان ينبذ بشئ من التشيع فالله أعلم . روى الخطيب عنه أنه قال : شربت بولى في هذا الشأن خمس مرلت - يعنى أنه اضطر إلى ذلك في أسفاره في الحديث من العطش - على بن محمد بن أبي الشوارب . عبد الملك الأموى البصرى قاضى سامرا . وقد ولى في بعض الأحيان قضاء القضاة ، وكان من الثقات ، سمع أبا الوليد وأبا عمر والحوصى وعنه الزجاج وابن صاعد وابن قانع ، وحمل الناس عنه علما كثيراً .

ابن الرومى الشاعر

صاحب الديوان في الشعر على بن العباس بن جريح أبو الحسن المعروف بابن الرومى وهو مولى عبد الله بن جعفر وكان شاعراً مشهوراً مطبقاً فمن ذلك قوله :

إذا ما مدحت الباخين فأنما * تذكرم ما فى سواهم من الفضل
وتهدى لهم غمّاً طويلاً وحسرة * فانمنعوا منك النوال فبالعدل
إذا ما كسك الدهر سربال صحة * ولم تخل من قوت يلد ويمنب
فلا تفطرك المترفين فانه * على قدر ما يكسوم الدهر يسلب
وقال أيضاً
عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
إذا انقلب الصديق غداً عدواً * مييناً والأمور إلى انقلاب

ولو كان الكثير يطيب كانت * مصاحبة الكثير من الصواب
ولكن قل ما استكثرت إلا * وقعت على ذناب في ثياب
فدع عنك الكثير فكم كثير * يعاف وتم قليل مستطاب
وما الحجج العظام بمزريات * ويكفي الرى في النطف العذاب
وقال أيضاً * وما الحسب الموروث إلا درره * بحسب إلا بأخر مكتسب
فلا تتكل إلا على ما فعلته * ولا تحسبن المجدورث كالنسب
فليس يسود المرء إلا بفعله * وإن عذابه كراما فوي حسب
إذا العود لم يثمر وإن كل أصله * من الثمرات اعتده الناس في الحطب
وللمجد قوم شيدوه بأنفس * كرام ولم يعنوا بأمر ولا باب
وقال أيضاً وهو من لطيف شعره :

قلبي من الطرف السقيم سقيم * لو أن من أشكو إليو رحيم
في وجهها أبداً نهارة وأضح * من شعرها عليه ليل بهيم
إن أقبلت فالبدن للاح وإن * مئت فالنصن راح وإن رنت فالريم
نعمت بها عيني فطال عذابها * ولكم عذاب قد جناه نعيم
نظرت فاقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت نحوى فكادت أهم
ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت * وقع السهام ووقعت اليم
يا مستحل دمي محرم رحمتي * ما أنصف التحليل والتحريم

وله أيضاً وكان يزعم أنه ما سبق إليه :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات إذا زجرن نجوم
منها معالم للهدى ومصباح * تجلو الدجى والأخريات رجوم

وذكر أنه ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين . ومات في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها ، وقيل في سنة ست وسبعين ومائتين ، وذكر أن سبب وفاته أن وزير المعتضد القاسم بن عبد الله كان يخاف من هجوه ولسانه ففس عليه من أطعمه وهو بحضرته خشتنانكة مسمومة ، فلما أحسن السم قام فقال له الوزير : إلى أين ؟ قال : إلى المكان الذي بعثني إليه . قال : سلم على والدي . فقال : لست أجتاز على النار .

ومحمد بن سليمان بن الحرب أبو بكر الباغندي الواسطي ، كان من الحفاظ ، وكان أبو داود يسأله عن الحديث ، ومع هذا تكلموا فيه وضعفوه . محمد بن غالب بن حرب أبو جعفر الضبي المعروف بقتهم

سمع سفيان وقيصة والتعبي ، وكان من الثقات . قال الدارقطي : وربما أخطأ . توفي في رمضان
عن تسعين سنة البحتري الشاعر

صاحب الديوان المشهور ، اسمه الوليد بن عبادة ، ويقال ابن عبيد بن يحيى أبو عباد الطائي
البحتري الشاعر ، أصله من منبج وقدم بغداد ومدح المتوكل والرؤساء ، وكان شمره في المدح خيراً
منه في المرائي ف قيل له في ذلك فقال : المديح للرجاء والمرائي للوفاء وبينهما بحد . وقد روى شمره
المبرد وابن درستويه وابن المرزبان : وقيل له : إنهم يقولون إنك أشعر من أبي تمام . فقال : لولا أبو
تمام ما أكلت الخبز ، كان أبو تمام أستاذنا . وقد كان البحتري شاعراً مطبقاً فصيحاً بليغاً رجع إلى
بلده فمات بها في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها عن ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين

في المحرم منها دخل رأس رافع بن هرثة إلى بغداد فأمر الخليفة بنصبه في الجانب الشرقي إلى
الظهر ، ثم بالجانب الغربي إلى الليل . وفي ربيع الأول منها خلع على محمد بن يوسف بن يعقوب
بالتضام بمدينة أبي جعفر المنصور عوضاً عن ابن أبي الشوارب بعد موته بخمسة أشهر وأيام ، وقد كانت
شاغرة تلك المدة . وفي ربيع الآخر منها ظهرت بمصر ظلمة شديدة وحمرة في الأفق حتى كان الرجل
ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جداً . وكذلك الجدران : فمكثوا كذلك من العصر إلى الليل
ثم خرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون حتى كشف عنهم . وفيها عزم المعتضد على لعن
معاوية بن أبي سفيان على المنابر فحذره ذلك وزيره عبد الله بن وهب ، وقال له : إن العامة تنكر
قلوبهم ذلك وهم يترحمون عليه ويترضون عنه في أسواقهم وجوامعهم ، فلم يلتفت إليه بل أمر بذلك
وأضاه وكتب به نسخاً إلى الخطباء بلعن معاوية وذكر فيها ذمه وذم ابنه يزيد بن معاوية وجماعة
من بني أمية ، وأورد فيها أحاديث باطلة في زم معاوية وقرئت في الجانبين من بغداد ، ونهيت العامة
عن الترحم على معاوية والترضى عنه ، فلم يزل به الوزير حتى قال له فيما قال : يا أمير المؤمنين إن هذا
الصنيع لم يسبقك أحد من الخلفاء إليه ، وهو مما يرغب العامة في الطالبين وقبول الدعوة إليهم ،
فوجم المعتضد عند ذلك لذلك تخوفاً على الملك ، وقد رآه الله تعالى أن هذا الوزير كان ناصبياً يكفر علياً
فكان هذا من هفوات المعتضد .

وفيها نودي في البلاد لا يجتمع العامة على قاص ولا منجم ولا جدلي ولا غير ذلك ، وأمرهم أن
لا يهتموا لأمر الثوروز ، ثم أطلق لهم الثوروز فكانوا يصبون المياه على الملرة وتوسعوا في ذلك
وغلوا فيه حتى جعلوا يصبون الماء على الجند والشرط وغيرهم ، وهذا أيضاً من هفواته . قال ابن
الجوزي : وفيها وعد المنجمون الناس أن أكثر الأقاليم ستغرق في زمن الشتاء من كثرة الأمطار

والسيول وزيادة الأنهار ، وأجمعوا على هذا الأمر فأخذ الناس كهوفاً في الجبال خوفاً من ذلك ، فأكذب الله تعالى المنجمين في قولهم فلم يكن عام أقل مطراً منه ، وقلت العيون جداً وقحط الناس في كل بقعة حتى استسقى الناس ببغداد وغيرها من البلاد مراراً كثيرة . قال : وفيها كان يتبدى في دار الخلافة شخص بيده سيف مسلول في الليل فإذا أرادوا أخذه انهزم فدخل في بعض الأماكن والزروع والأشجار والعطفات التي بدار الخلافة فلا يطلع له على خبر ، فقلق من ذلك المعتضد قلقاً شديداً وأمر بتجديد سور دار الخلافة والاحتفاظ به ، وأمر الحرس من كل جانب بشدة الاحتراس فلم يفد ذلك شيئاً ، ثم استدعى بالمغربين ومن يمانى علم السحر وأمر المنجمين فمزموها واجتهدوا فلم يفد ذلك شيئاً فأعيام أمره ، فلما كان بعد مدة اطلع على جلية الأمر وحقيقة الخبر فوجده خادماً خصباً من الخدام كان يتمشق بعض الجوارى من حظايا المعتضد التي لا يصل إليها مثله ولا النظر إليها من بعيد ، فأتخذ لحماً مختلفة الألوان يلبس كل ليلة واحدة ، وأتخذ لباساً مزججاً فكان يلبس ذلك ويتبدى في الليل في شكل مزعج فيفزع الجوارى وينزعن وكذلك الخدم فيثورون إليه من كل جانب فإذا قصدوه دخل في بعض العطفات ثم يلقى ما عليه أو يجعله في كه أو في مكان قد أعده لذلك ثم يظهر أنه من جملة الخدم المتطلبين لكشف هذا الأمر ، ويسأل هذا وهذا ما الخبر؟ والسيف في يده صفة من يرى أنه قد رهب من هذا الأمر ، وإذا اجتمع الحظايا تمكن من النظر إلى تلك المشوقة ولا حظها وأشار إليها بما يريد منها وأشارت إليه ، فلم يزل هذا دأبه إلى زمن المقتدر فبعثه في سرية إلى طرسوس فنمت عليه تلك الجارية وانكشف أمره وحاله وأهلكه الله .

وفيها اضطرب الجيش المصري على هارون بن خمارويه فأقاموا له بعض أمراء أبيه يدبر الأمور ويصالح الأحوال ، وهو أبو جعفر بن أبان ، فبعث إلى دمشق - وكانت قد منعت البيعة تسعة أشهر بعد أبيه ، واضطربت أحوالها - فبعث إليهم جيشاً كثيفاً مع بدر الحامى والحسن بن أحمد الماذرائى فأصلحوا أمرها واستعملوا على نيابتها طفح بن خف ورجعا إلى الديار المصرية والأمور مختلفة جداً . وفيها توفي من الأعيان .

أحمد بن المبارك أبو عمر المستملي

الزاهد النيسابوري يلقب بمحكويه العابد ، سمع قتيبة وأحمد وإسحاق وغيرهم ، واستملى على المشايخ . نأ وخمسين سنة ، وكان فقيراً رث الهيئة زاهداً ، دخل يوماً على أبي عثمان سعيد بن إسماعيل وهو في مجلس التذكير ، فبكى أبو عثمان وقال للناس : إنما أبكاني رثانة ثياب رجل كبير من أهل العلم أنا أجله عن أن أسميه في هذا المجلس ، فجلس الناس يلقون الخواتم والثياب والدرهم حتى اجتمع من ذلك شيء كثير بين يدي الشيخ أبي عثمان ، فنهض عند ذلك أبو عمر والمستملى فقال :

أبها الناس أما الذي قصدني الشيخ بكلامه، ولولا أني كرهت أن ينهم بأثم لسترت ماستره . فتعجب
الشيخ من إخلاصه ثم أخذ أبو عمرو ذلك المجتمع من المال فما خرج من باب المسجد حتى تصدق
بجميعه على الفقراء والمحاييج . كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة .

إسحاق بن الحصن

ابن ميمون بن سعد أبو يعقوب الحرابي ، سمع عفان وأبا نعيم وغيرهما . وكان أسن من إبراهيم
الحرابي بثلاث سنين ، ولما توفي إسحاق نودي له بالبلد فقصد الناس داره للصلاة عليه ، واعتقد بعض
العامة أنه إبراهيم الحرابي فجمعوا يقصدون داره فيقول إبراهيم . ليس إلى هذا الموضع قصدكم ، وعن
قريب تأتونه ، فما عمر بعده إلا دون السنة .

إسحاق بن محمد بن يعقوب الزهري عمر تسعين سنة وكان ثقة صالحاً . إسحاق بن موسى بن
عمران الفقيه أبو يعقوب الاسفراييني الشافعي . عبد الله بن علي بن الحسن بن إسماعيل أبو العباس
الهاشمي ، كانت إليه الحسبة ببغداد وإمامة جامع الرصافة . عبد العزيز بن معاوية العتابي من ولد عتاب
ابن أسيد بصري ، قدم بغداد وحدث عن أزهر السمان وأبي عاصم النبيل . يزيد بن الهيثم بن طهمان
أبو خالد اللداني ويعرف بالباد . قال ابن الجوزي : والصواب أن يقال : البادي لأنه ولدتو أما وكان هو
الأول في الميلاد . روى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة صالحاً .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها وثب صالح بن مدرك الطائي على الحجاج بالأجرف فأخذ أموالهم ونساءهم ، يقال : إنه أخذ
منهم ما قيمته ألف ألف دينار . وفي ربيع الأول منها يوم الأحد لعشر بقين منه ارتفعت بناوحي
الكوفة ظلمة شديدة جداً ثم سقطت أمطار برعود وبروق لم ير مثلها ، وسقط في بعض القرى مع المطر
حجارة بيض ، وسود ، وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما ، واقتلعت الرياح شيئاً
كثيراً من النخيل والأشجار مما حول دجلة ، وزادت دجلة زيادة كثيرة حتى خيف على بغداد من
الغرق . وفيها غزا راغب الخادم ، وولى الموفق بلاد الروم ففتح حصوناً كثيرة وأسر ذراري كثيرة
جداً ، وقتل من أسارى الرجال الذين معه ثلاثة آلاف أسير ، ثم عاد سالماً مؤيداً منصوراً وحج
بالناس فيها محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي

وفيها توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمد ققام بأمرها من بعده ولده محمد ، فقصد
المتعاضد ومعه ابنه أبو محمد المكتفي بالله فحاصره بها فخرج إليه سامعاً مطيعاً فقتلها منه وخلع عليه
وأكرم أهلها ، واستخلف عليها ولده المكتفي ، ثم سار إلى قنسرين والعواصم فقتلها عن كتاب هارون

ابن خمارويه ، وإذنه له في ذلك ومصلحته له فيها . وفيها غزا ابن الأخشيد بأهل طرسوس بلاد الروم ففتح الله على يديه حصونا كثيرة والله الحمد وفيها توفي من الأعيان .

إبراهيم بن إسحاق

ابن بشير بن عبد الله بن رستم أبو إسحاق الحرابي ، أحد الأئمة في الفقه والحديث وغير ذلك ، وكان زاهداً عابداً تخرج بأحمد بن حنبل ، وروى عنه كثيراً . قال الدارقطني : إبراهيم الحرابي إمام مصنف عالم بكل شيء بارع في كل علم ، صدوق ، كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وورعه وعلمه ، ومن كلامه أجمع عقلاء كل أمة أن من لم يجرم مع القدر لم يتهن بعيشه . وكان يقول : الرجل كل الرجل الذي يدخل غمه على نفسه ولا يدخله على عياله ، وقد كانت بي شقيقة منذ أربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط ، ولي عشرون سنة أبصر بفرد عين ما أخبرت بها أحداً قط ، وذكر أنه مكث نيفاً وسبعين سنة من عمره ما يسأل أهله غداء ولا عشاء ، بل إن جاءه شيء أكله والإطوى إلى الليلة القابلة . وذكر أنه أتفق في بعض الرماضات على نفسه وعياله درهما واحداً وأربعة دوانيق ونصف ، وما كنا نعرف من هذه الطبائع شيئاً إنما هو باذنجان مشوي أو باقة فجل أو نحو هذا ، وقد بعث إليه أمير المؤمنين المعتضد في بعض الأحيان بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وردھا ، فرجع الرسول وقال يقول لك الخليفة: فرقها على من تعرف من قراء جيرانك . فقال : هذا شيء لم نجعله ولا نسأل عن جمه ، فلا نسأل عن تفرقه ، قل لأمير المؤمنين إما يتركنا وإما تتحول من بلده . ولما حضرته الوفاة دخل عليه بعض أصحابه يعودوه فقامت ابنته تشكو إليه ما هم فيه من الجهد وأنه لا طعام لهم إلا الخبز اليابس بالملح ، وربما عدوا الملح في بعض الأحيان . فقال لها إبراهيم يا بنيتي تخافين الفقر؟ انظري إلى تلك الزاوية فيها اثني عشر ألف جزء قد كتبتها ، ففي كل يوم تبقي منها جزء بدرهم فن عنده اثني عشر ألف درهم فليس بفقير . ثم كانت وطاته لسبع بقين من ذى الحجة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي عند باب الأنبار ، وكان الجمع كثيراً جداً .

المبرد النحوي

محمد بن يزيد بن عبد الأكبواب العباس الأزدي الثمالي المعروف بالمبرد النحوي البصري إمام في اللغة والعربية ، أخذ ذلك عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، وكان ثقة ثبتاً فيما ينقله وكان مناوئاً لتعلب وله كتاب السكامل في الأدب ، وإنما سمى بالمبرد لأنه اختبأ من الوالي عند أبي حاتم تحت المزبلة . قال المبرد : دخلنا يوماً على المجانين نزورهم أنا وأصحابي بالرقعة فاذا فيهم شاب قريب العهد بالمكان عليه ثياب ناعمة فلما بصر بنا قال حياكم الله من أنتم؟ قلنا من أهل العراق . فقال : بأبي العراق وأهلها أنشدوني أو أنشدكم؟ قال : المبرد : بل أنشدنا أنت فأنشأ يقول :

اللهُ يعلمُ أني كمدٌ * لا أستطيعُ بثَّ ما أجدُ
روحاني رُوحَ تضمُّها * بلدٌ أخرى حازها بلدُ
وأرى المقيمةَ ليسَ ينفعها * صبرٌ ولا يقوى لها جلدُ
وأظنُّ غائبتى كحاضرتي * بمكانها نجدُ الذي أجدُ

قال المبرد قلت : والله إن هذا طريف فزدنا منه فأنشأ يقول :

لما أناخوا قبيلَ الصبحِ عيرهمُ * وحملوها فثارتَ بالمهوي الأيلُ
وأبرزتَ من خلالِ السُّجفِ ناظرها * تنزو إليَّ ودمعُ العينِ ينهلُ
وودعتُ بينانٍ عقدها عنمُ * ناديتُ لا حملتُ رجلاكِ بأجلُ
وتلي من البينِ ماذا حلَّ بي وبهمُ * من نازلِ البينِ حانَ البينُ وأزحلوا
يا راحلَ العيسِ عجلُ كي أودعهمُ * يا راحلَ العيسِ في ترحالكِ الأجلُ
إني على العهدِ لم أنقضُ مودتهمُ * فليتَ شعري لعلولِ العهدِ ما فعلوا

قال رجل من البغضاء الذين معي : ماتوا . فقال الشاب : إذا أموت ، فقال إن شئت . فتمطى
واستند إلى سارية عنده ومات وما رحنا حتى دفناه رحمه الله . ومات المبرد وقد جاوز السبعين .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

فيها وقع تسلُّ آمد من ابن الشيخ في ربيع الآخر ووصل كتاب هارون بن أحمد بن طولون
من مصر إلى المعتضد وهو بخيم بآمد أن يسلم إليه قنسرين والعواصم على أن يقره على إمارة الديار
المصرية ، فأجابه إلى ذلك ، ثم رحل عن آمد قاصداً العراق وأمر بهدم سور آمد فهدم البعض ولم
يقدر على ذلك ، فقال ابن المعتز بهنته بفتح آمد :

اسلمُ أميرَ المؤمنينِ ودُمُ * في غبطةٍ ولهبكِ النصرُ
فلربَّ حادثةٍ نهضتَ لها * متقدماً فتأخَّرَ الدهرُ
ليثُ فرائسهُ الليوثُ * فما بيضُ من دمهاله ظفرُ

ولما رجع الخليفة إلى بغداد جاءته هدية عمرو بن الليث من نيسابور فكان وصولها بغداد يوم
الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة ، وكان مبلغها ما قيمته أربعة آلاف ألف درهم خارجاً عن
الدواب وسروج وسلاح وغير ذلك . وفيها تحارب إسماعيل بن أحمد الساماني وعمرو بن الليث ،
وذلك أن عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث برأسه إلى الخليفة سأل منه أن يعطيه ما وراء
النهر مضافاً إلى ما بيده من ولاية خراسان ، فأجابه إلى ذلك فانزعج لذلك إسماعيل بن أحمد الساماني
نائب ما وراء النهر ، وكتب إليه : إنك قد وليت دنيا عريضة فاقنع بها عن ما في يدي من هذه

البلاد . فلم يقبل فأقبل إليه إسماعيل في جيوش عظيمة ، جدا فالتقيا عند بلخ فهزم أصحاب عمرو ، وأسر عمرو ، فلما جرى به إلى إسماعيل بن أحمد قام إليه وقبل بين عينيه وغسل وجهه وخلع عليه وأمنه وكتب إلى الخليفة في أمره ، ويدكر أن أهل تلك البلاد قد ملوا وضجروا من ولايته عليهم ، فجاء كتاب الخليفة بأن يتسلم حواصله وأمواله فسلمه إياها ، فأل به الحلال بعد أن كان مطبخه يحمل على ستمائة جمل إلى القيد والسجن . ومن العجائب أن عمراً كان معه خمسون ألف مقاتل لم يصب أحد منهم ولا أسرسوا وحده ، وهذا جزاء من غلب عليه الطمع ، وقادد الحرص حتى أوقعه في ذل الفقر ، وهذه سنة الله في كل طامع فيما ليس له ، وفي كل طالب للزيادة في الدنيا .

ظهور أبي سعيد الجنابي رأس القرامطة وهم أخبث من الزنج وأشد فساداً

كان ظهوره في جمادى الآخرة من هذه السنة بنواحي البصرة ، فالتف عليه من الأعراب وغيرهم بشر كثير ، وقويت شوكته جداً ، وقتل من حوله من أهل القرى ، ثم صار إلى القطيف قريباً من البصرة ، ورام دخولها فكتب الخليفة المعتضد إلى نائبها يأمره بتحصين سورها ، فعمروه وجددوا معاملة بنحو من أربعة آلاف دينار ، فامتنعت من القرامطة بسبب ذلك . وتغلب أبو سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة على هجر وما حولها من البلاد ، وأكثروا في الأرض الفساد . وكان أصل أبي سعيد الجنابي هذا أنه كان مساراً في الطعام يبيعه ويحسب للناس الأثمان ، فقدم رجل به يقال له يحيى بن المهدي في سنة إحدى وثمانين ومائتين فدعا أهل القطيف إلى بيعة المهدي ، فاستجاب له رجل يقال له علي بن الملا بن حمدان الزبدي ، وساعده في الدعوة إلى المهدي ، وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف فاستجابوا له ، وكان في جملة من استجاب أبو سعيد الجنابي هذا قبحة الله ، ثم تغلب على أمرهم وأظهر فيهم القرامطة فاستجابوا له والتفوا عليه ، فتأمر عليهم وصار هو المشار إليه فيهم . وأصله من بلدة هناك يقال لها جنابة ، وسيأتي ما يكون من أمره وأمر أصحابه . قال في المنتظم : ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة . ثم روى بسنده أن امرأة تقدمت إلى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار فأنكره فجاءت بيينة تشهد لها به ، فقالوا : نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا ، فلما صموا على ذلك قال الزوج : لا تفعلوا هي صادقة فيما تدعيه ، فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها . فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر : هو في حل من صدقي عليه في الدنيا والآخرة .

ومن توفي فيها من الأعيان المشاهير أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز فيما ذكره شيخنا الذهبي .

وقد أرخه ابن الجوزى فى سنة سبع وسبعين ومائتين فإله أعلم .

إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبيان

أبو يعقوب الذخعى الأحمر ، وإليه تنسب الطائفة الاسحاقية من الشيعة . وقد ذكر ابن النونجى والخطيب وابن الجوزى أن هذا الرجل كان يعتقد إلهية على بن أبى طالب ، وأنه انتقل إلى الحسن ثم الحسين ، وأنه كان يظهر فى كل وقت ، وقد اتبعه على هذا الكفر خلق من الحر قبجهم الله وقبجه . وإنما قيل له الأحمر لأنه كان أبرص ، وكان يطلى برصه بما يغير لونه ، وقد أورده النونجى أقوالاً عظيمة فى الكفر . لعنه الله . وقد روى شيئاً من الحكايات والملح عن المازنى وطبقته ، ومثل هذا أقل وأذل من أن يروى عنه أو يذكر إلا بدمه

بقى بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسى الحافظ أحد علماء الغرب ، له التفسير والمسند والسنن والآثار التى فضلها ابن حزم على تفسير ابن جرير ومسند أحمد ومصنف ابن أبى شيبة ، وفيما زعم ابن حزم نظر . وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه فإثنى عليه خيراً ، ووصفه بالحفظ والاتقان ، وأنه كان مجاب الدعوة رحمه الله . رُزخ وفاته بهذه السنة عن خمس وسبعين سنة .

الحسن بن بشار

أبو على الخياط روى عن أبى بلال الأشعري ، وعنه أبو بكر الشافعى وكان ثقة ، رأى فى منامه - وقد كانت به علة - قائلاً يقول له : كل لا ، وادهن بلا . ففسره بقوله تعالى [زيتونة لا شرقية ولا غربية] فأكل زيتونا وشرب زيتاً فبرأ من علته تلك . محمد بن إبراهيم أبو جعفر الأنماطى المعروف بمربع تلميذ يحيى بن معين ، كان ثقة حافظاً . عبد الرحيم الرقى . ومحمد بن وضاح المصنف . وعلى بن عبد العزيز البغوى صاحب المسند .

محمد بن يونس

ابن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم أبو العباس القرشى البصرى الكديمى ، وهو ابن امرأة نوح بن عبادة ، ولد سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وسمع عبد الله بن داود الخريبي ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، وأبا داود الطيالسى ، والأصمعى وخلقاً . وعنه ابن السامك والنجاد . وآخر من حدث عنه أبو بكر بن مالك القطيفى ، وقد كان حافظاً كثيراً مغرباً ، وقد تكلم فيه الناس لاجل غرائبه فى الروايات . وقد ذكرنا ترجمته فى التكميل . توفى يوم الجمعة قبل الصلاة للنصف من جمادى الآخرة منها ، وقد جاوز المائة ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضى .

يعقوب بن إسحاق بن نخبه أبو يوسف الواسطى ، سمع من يزيد بن هارون وقدم بغداد وحدث بها أربعة أحاديث ، ووعيد الناس أن يحدتهم من الفسدت من ليلته عن مائة وأثنى

عشر سنة . الوليد أبو عبادة البحترى فيما ذكر الذهبي ، وقد تقدم ذكره في سنة ثلاث وثمانين كما ذكره ابن الجوزي فإله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

في ربيع الأول منها تفاقم أمر القرامطة صحبة أبي سعيد الجنابي فقتلوا وسبوا وأفسدوا في بلاد هجر ، فجهز الخليفة إليهم جيشا كثيفا وأمر عليهم العباس بن عمرو القنوي ، وأمره على اليمامة والبحرين ليحارب أبا سعيد هذا ، فالتقوا هنالك وكان العباس في عشرة آلاف مقاتل ، فأسرهم أبو سعيد كلهم ولم ينج منهم إلا الأمير وحده ، وقتل الباقر عن آخرهم صبراً بين يديه قبضه الله . وهذا عجيب جداً ، وهو عكس واقعة عمرو بن الليث فانه أسر من بين أصحابه وحده ونجوا كلهم وكانوا خمسين ألفا . ويقال إن العباس لما قتل أبو سعيد أصحابه صبراً بين يديه وهو ينظر ، وكان في جملة من أسر أقام عند أبي سعيد أياماً ثم أطلقه وحمله على رواحل وقال : ارجع إلى صاحبك وأخبره بما رأيت . وقد كانت هذه الواقعة في أواخر شعبان منها ، فلما وقع هذا الأمر الفظيع انزعج الناس لذلك انزعاجاً عظيماً جداً ، وهم أهل البصرة بالخرروج منها فمنهم من ذلك نائبها أحمد الوائلي . وفيها أغارت الروم على بلاد طرسوس وكان نائبها ابن الاخشيد قد توفى في العام الماضي واستخلف على الثغر أبا ثابت ، فطمعت الروم في تلك الناحية وحشدوا عساكرهم ، فالتقاهم أبو ثابت فلم يقدر على مقاومتهم ، فقتلوا من أصحابه جماعة وأسروا فيمن أسروا ، فاجتمع أهل الثغر على ابن الأعرابي فولوه أمرهم . وذلك في ربيع الآخر . وفيها قتل

محمد بن زيد العلوي

أمير طبرستان والدليم . وكان سبب ذلك أن إسماعيل الساماني لما ظفر به مرو بن الليث ظن محمد أن إسماعيل لا يجاوز عمله ، وأن خراسان قد خلت له ، فارتحل من بلده يريد خراسان ، وسبقه إسماعيل إليها ، وكتب إليه أن الزم عملك ولا تتجاوز به إلى غيره فلم يقبل ، فبعث إليه جيشاً مع محمد بن هارون الذي كان ينوب عن رافع بن هرمثة ، فلما التقيا هرب منه محمد بن هارون خديعة ، فسار الجيش وراءه في الطلب ففكر عليهم راجعاً فانهزموا منه فأخذ ما في معسكرهم وجرح محمد بن زيد جراحات شديدة فمات بسببها بعد أيام ، وأسر ولده زيد فبعث به إلى إسماعيل بن أحمد فأكرمه وأمر له بجائزة . وقد كان محمد بن زيد هذا فاضلاً دينياً حسن السيرة فيما وليه من تلك البلاد ، وكان فيه تشيع . تقدم إليه يوماً خصمان اسم أحدهما معاوية واسم الآخر علي ، فقال محمد بن زيد . إن الحكم بينكما ظاهر ، فقال معاوية : أيها الأمير لا تغترن بنا ، فان أبي كان من كبار الشيعة ، وإنما سماني معاوية مداراة لمن

ببلدنا من أهل السنة . وهذا كان أبوه من كبار النواصب فسماه علياً ثقة لكم ، فتبسم محمد بن زيد وأحسن إليهما .

قال ابن الأثير في كامله : وممن توفى فيها إسحاق بن يعقوب بن عمر بن الخطاب العدوي - عدى ربيعة . وكان أميراً على ديار ربيعة بالجزيرة ، فولى مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتز . وعلى بن عبد العزيز البغوي صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام . ومهدى بن أحمد بن مهدي الأزدي الموصل - وكان من الأعيان - وذكره وأبو الفرج بن الجوزي أن قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون امرأة المعتضد توفيت في هذه السنة . قال ابن الجوزي : لسبع خلون من رجب منها ، ودفنت داخل القصر بالرصافة . يعقوب بن يوسف بن أيوب أبو بكر المطوعي ، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن المديني ، وعنه النجاد والخلدي ، وكان ورده في كل يوم قراءة قل هو الله أحد إحدى وثلاثين ألف مرة ، أو إحدى وأربعين ألف مرة . قلت : وممن توفى فيها أبو بكر بن أبي عاصم صاحب السنة والمصنفات وهو :

أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك

ابن النبيل ، له مصنفات في الحديث كثيرة ، منها كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف ، وكان حافظاً ، قد ولي قضاء أصبهان بعد صالح بن أحمد ، وقد طاف البلاد قبل ذلك في طلب الحديث ، وصحب أبا تراب النخشي وغيره من مشايخ الصوفية ، وقد اتفق له مرة كرامة هائلة كان هو واثنان من كبار الصالحين في سفر فنزلوا على رمل أبيض ، فجعل أبو بكر هذا يقبله بيده ويقول : اللهم ارزقنا خبيصاً يكون غداء على لون هذا الرمل . فلم يكن بأسرع من أن أقبل أعرابي ويده قصعة فيها خبيص بلون ذلك الرمل وفي بياضه ، فأكلوا منه . وكان يقول : لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا مدع ولا طعمان ولا لعان ولا فاحش ولا بدعي ، ولا منحرف عن الشافعي ، وأصحاب الحديث . توفى في هذه السنة بأصبهان . وقد رآه بعضهم بعد وفاته وهو يصلي فلما انصرف قال :

ما فعل بك ؟ فقال : يؤنسنى ربي عز وجل

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

اتفق في هذه السنة آفات ومصائب عديدة منها أن الروم قصدوا بلاد الرقة في جحافل عظيمة وعساكر من البحر والبر ، فقتلوا خلقاً وأسروا نحواً من خمسة عشر ألفاً من الذرية . ومنها أن بلاد أذربيجان أصاب أهلها وباء شديد حتى لم يبق أحد يقدر على دفن الموتى ، فتركوا في الطرق لا يوارون . ومنها أن بلاد أرمينيا أصابها ريح شديدة من بعد العصر إلى ثلث الليل ثم زلزلوا زلزلاً شديداً ، واستمر ذلك عليهم أياماً قهدهم الدور والمسكن ، وخسف بأخرين منهم ، وكان جملة من مات تحت الهدم مائة ألف وخمسين ألفاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها اقترب القرامطة من البصرة

نخاف أهلها منهم خوفاً شديداً ، وهما بالرحيل منها فمنهم نائبها . وفيها توفي من الأعيان .

بشر بن موسى بن صالح أبو علي الأسدي

ولد سنة تسعين ومائة ، وسمع من روح بن عباد - حديثاً واحداً ، وسمع الكندي من هودة بن خليفة والحسن بن موسى الأشيب وأبي نعيم وعلي بن الجمد والأصمعي وغيرهم ، وعنه ابن المنادي وابن مخلد وابن صاعد والنجاد وأبو عمرو والزاهد والخلدي والسلمي وأبو بكر الشافعي وابن الصواف وغيرهم . وكان ثقة أميناً حافظاً ، وكان من البيوتات وكان الامام أحمد يكرمه . ومن شعره

ضعفتُ ومن جاز الثمانين يضعفُ * وينكرُ منه كل ما كان يعرفُ

ويمشي رويداً كالأسير مقيداً * يداني خطاهُ في الحديدِ ويرسفُ

نابت بن قرة بن هارون ويقال ابن زهر ون بن ثابت بن كدام بن إبراهيم الصائبي الفيلسوف الحراني صاحب التصانيف ، من جملتها أنه حرر كتاب إقليدس الذي عر به حنين بن إسحاق العبادي . وكان أصله صوفياً فترك ذلك واشتغل بعلم الأوائل ، فنال منه رتبة سامية عند أهله ، ثم صار إلى بغداد فمظم شأنه بها ، وكان يدخل مع المنجبين على الخليفة وهو باق على دين الصابئة ، وحفيده نابت بن سنان له تاريخ أجداد فيه وأحسن ، وكان بليغاً ماهراً حاذقاً بالغا . وعنه إبراهيم بن ثابت بن قرة كان طبيباً عارفاً أيضاً . وقد سردهم كلهم في هذه الترجمة القاضي ابن خلكان . الحسن بن عمرو بن الجهم أبو الحسن الشيعي - من شيعة المنصور لا من الروافض - حدث عن علي بن المديني ، وحكى عن بشر الحافي . وعنه أبو عمرو بن السماك . عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ، كان حظياً عنده ، وقد عز عليه موته وتألم لفقده وأمه من يجعله في مكانه بعده ، فمقد لولده القاسم بن عبيد الله على الوزارة من بعد أبيه جبراً لمصابه به . وأبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار المعروف بالأتمطي أحد كبار الشافعية . وقد ذكرناه في طبقاتهم . وهارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى أبو موسى الهاشمي إمام الناس في الحج عدة سنين متوالية ، وقد سمع وحدث وتوفي بمصر في رمضان من هذه

السنة ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

فيها عانت القرامطة بسواد الكوفة فظفر بهض المال بطائفة منهم فبعث برئيسهم إلى المعتضد وهو أبو الفوارس ، فنال من العباس بين يدي الخليفة فأمر به فقلعت أضراسه وخلعت يده ثم قطعتا مع رجله ، ثم قتل وصلب ببغداد . وفيها قصدت القرامطة دمشق في جحفل عظيم فقاتلهم نائبها طنج بن جف من جهة هارون بن خمارويه ، فهزموه مرات متعددة ، وتفاقم الحال بهم ، وكان ذلك بسفارة يحيى بن زكرويه بن بهرويه الذي ادعى عند القرامطة أنه محمد بن عبد الله بن إسماعيل ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقد كذب في ذلك ، وزعم لهم أنه

قد اتبعه على أمره مائة ألف ، وأن ناقته مأمورة حيث ما توجهت به نصر على أهل تلك الجهة . فراج ذلك عندهم ولقبوه الشيخ ، واتبه طائفة من بنى الأصبح ، وضموا بالفاطميين . وقد بعث إليهم الخليفة جيشاً كثيفاً فهزموه ، ثم اجتازوا بالرصافة فأحرقوا جامعها ، ولم يجتازوا بقرية إلا تهبوا ولم يزل ذلك دأبهم حتى وصلوا إلى دمشق فقاتلهم نائبها فهزموه مرات وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً ، وانهبوا من أموالها شيئاً كثيراً . فانا لله وإنا إليه راجعون ،
وفي هذه الحالة الشديدة اتفق موت الخليفة المعتضد بالله في ربيع الأول منها .

الخليفة المعتضد

هو أحمد بن الأمير أبي أحمد الموفق الملقب بناصر دين الله ، واسم أبي أحمد محمد ، وقيل طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن المعتضد بن هارون الرشيد ، أبو العباس المعتضد بالله . ولد في سنة ثنتين وقيل ثلاث وأربعين ومائتين ، وأمّه أم ولد . وكان أسمر نحيف الجسم معتدل القامة ، قد وخطه الشيب ، في مقدم لحينه طول ، وفي رأسه شامة بيضاء . بويع له بالخلافة صبيحة يوم الاثنين إحدى عشرة بقية من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، واستوزر عبد الله بن وهب بن سليمان ، وولى القضاء إسماعيل بن إسحاق ، ويوسف بن يعقوب ، وابن أبي الشوارب . وكان أمر الخلافة قد ضعف في أيام عمه المعتضد ، فلما ولي المعتضد أقام شعارها ورفع منارها . وكان شجاعاً فاضلاً من رجالات قريش حزمياً وجرأة وإقداماً وحزماً . وكذلك كان أبوه ، وقد أورد ابن الجوزي بأسناده أن المعتضد اجتاز في بعض أسفاره بقرية فيها مقنأة فوقف صاحبها صائحاً مستصرخاً بالخليفة ، فاستدعى به فسأله عن أمره فقال : إن بعض الجيش أخذوا لي شيئاً من القناء وهم من غلمانك . فقال : أتعرفهم ؟ فقال نعم : فعرضهم عليه فعرف منهم ثلاثة فأمر الخليفة بتقييدهم وحبسهم ، فلما كان الصباح نظر الناس ثلاثة أنفس مصلوبين على جادة الطريق ، فاستمظم الناس ذلك واستنكروه وعابوا ذلك على الخليفة وقالوا : قتل ثلاثة بسبب قناء أخذوه ؟ فلما كان بعد قليل أمر الخواص - وهو مسامره - أن ينكر عليه ذلك ويتلطف في مخاطبته في ذلك والأمراء حضور ، فدخل عليه ليلة وقد عزم على ذلك ففهم الخليفة ما في نفسه من كلام يريد أن يبديه ، فقال له : إني أعرف أن في نفسك كلاماً فاهو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين وأنا آمن ؟ قال : نعم . قلت له : فإن الناس ينكرون عليك تسرعك في سفك الدماء . فقال . والله ما سفكت دماً حراماً منذ ولت الخلافة إلا بمحبة . فقلت له : فعلام قتلت أحمد بن الطيب وقد كان خادمك ولم يظهر له خيانه ؟ فقال : ويحك إنه دعاني إلى الإلحاد والكفر بالله فيما بيني وبينه ، فاما دعاني إلى ذلك قات له : يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة ، وأنا منتصب في منصبه فأكفر حتى أكون من غير قبيلته . فقتلته على الكفر والزندقة . فقلت له : فما بال الثلاثة الذين

قتلتهم على القناء؟ فقال: والله ما كان هؤلاء الذين أخذوا القناء، وإنما كانوا لصوصاً قد قتلوا وأخذوا المال فوجب قتلهم، فبعثت فبحث بهم من السجن فقتلتهم وأريت الناس أنهم الذين أخذوا القناء، وأردت بذلك أن أهرب الجيش لثلاثي يفسدوا في الأرض ويتعدوا على الناس ويكفوا عن الأذى. ثم أمر باخراج أولئك الذين أخذوا القناء فأطلقهم بعد ما استتابهم وخلع عليهم ورددهم إلى أرزاقهم. قال ابن الجوزي: خرج المعتضد يوماً فمسك بباب الشامسية ونهى أن يأخذ أحد من بستان أحد شيئاً، فأتى بأسود قد أخذ عذقاناً من بسر فأناله طويلاً ثم أمر بضرب عنقه، ثم التفت إلى الأمراء فقال: العامة ينكرون هذا ويقولون إن رسول الله (ص) قال: « لا قطع في ثمر ولا كثر ». ولم يكفه أن يقطع يده حتى قتله، وإني لم أقتل هذا على سرقته، وإنما هذا الأسود رجل من الزنج كان قد استأنم في حياة أبي، وإنه تقاول هو ورجل من المسلمين فضرب المسلم فقطع يده فمات المسلم، فأهدر أبي دم الرجل المقتول تأليفاً للزنج، فأليت على نفسي إثنان أنا قدرت عليه لأقتله، فما قدرت عليه إلا هذه الساعة فقتلته بذلك الرجل.

وقال أبو بكر الخطيب: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا محمد بن نعيم الضبي سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول سمعت أبا العباس بن سريج يقول سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول: دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحدث روم صباح الوجوه، فنظرت إليهم فرآني المعتضد وأنا أتأملهم، فلما أردت القيام أشار إلى فجلست ساعة فلما خلا قال لي: أيها القاضي والله ما حلت سراويلي على حرام قط. وروى البيهقي عن الحاكم عن حسان بن محمد عن ابن سريج القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: دخلت يوماً على المعتضد فدفعت إلى كتاباً فقرأته فاذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس - فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق. فقال: كيف؟ فقلت: إن من أباح المتعة لم يبيح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبيح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه. فأمر بتحريق ذلك الكتاب. وروى الخطيب بسنده عن صافي الجرمي الخادم قال: انتهى المعتضد وأنا بين يديه إلى منزل شعث وابنه المقندر جعفر جالس فيه وحوله نحو من عشرة من الوصائف، والصبيان من أصحابه في سنه عنده، وبين يديه طبق من فضة فيه عنقود عنب، وكان العنب إذ ذاك عزيزاً، وهو يأكل عنبه واحدة ثم يفرق على أصحابه من الصبيان كل واحد عنبه، فتركة المعتضد وجاس ناحية في بيت مهوماً. فقلت له: مالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ويحك والله لولا النار والمار لأقتلن هذا الغلام، فإن في قتله صلاحاً للأمة. فقلت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من ذلك. فقال: ويحك يا صافي هذا الغلام في غاية السخاء لما أراه يفعل مع الصبيان، فإن طباع الصبيان تأبى الكرم، وهذا في غاية الكرم، وإن الناس من بعدى لا يولون عليهم إلا من

هو من ولدى ، فسبى عليهم المكتفى ثم لا تطول أيامه لعلته التي به - وهى داء الخنازير - ثم يموت
فبلى الناس جمع هذا الغلام ، فيذهب جميع أموال بيت المال إلى الحظايا لشغفه بهن ، وقرب عهده
من تشبيه بهن ، فتضيع أمور المسلمين وتعطل الثغور وتكثر الفتن والمهراج والخوارج والشرور . قال
صافى : والله لقد شاهدت ما قاله سواء بسواء .

وروى ابن الجوزى عن بعض خدم المعتضد قال : كان المعتضد يوماً نائماً وقت القائلة ونحن
حول سريره فاستيقظ مذعوراً ثم صرح بنا فجئنا إليه فقال : ويحك اذهبوا إلى دجلة فأول سفينة
تجدوها فارغة منحدره فأتوني بملاحها واحتفظوا بالسفينة . فذهبنا سراعاً فوجدنا ملاحاً فى سميرية
فارغة منحدره فأتينا به الخليفة فلما رأى الملاح الخليفة كاد أن يتاف ، فصاح به الخليفة صيحة عظيمة
فكادت روح الملاح تخرج فقال له الخليفة : ويحك يا ملعون ، اصدقنى عن قصتك مع المرأة التى
قتلتها اليوم وإلا ضربت عنقك قال فتعلم ثم قال : نعم يا أمير المؤمنين كنت اليوم سحرراً فى مشرعتى
الفلانية ، فنزلت امرأة لم أر مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجوهر ، فطمعت فيها واحتلت
عليها فشددت ظاهها وغرقتها وأخذت جميع ما كان عليها من الحلى والقماش ، وخشيت أن أرجع به
إلى منزلى فيشتهر خبرها ، فأردت الذهاب به إلى واسط فلقبني هولاء الخدم فأخذوني . فقال :
وأين حلبيها؟ فقال : فى صدر السفينة تحت البوارى . فأمر الخليفة عند ذلك بإحضار الحلى فجئى به
فاذا هو حلى كثير يساوى أموالاً كثيرة ، فأمر الخليفة بتغريق الملاح فى المكان الذى غرق فيه
المرأة ، وأمر أن ينادى على أهل المرأة ليحضروا حتى يتسلموا مال المرأة . فنادى بذلك ثلاثة أيام
فى أسواق بغداد وأزقتها فحضروا بعد ثلاثة أيام فدفع إليهم ما كان من الحلى وغيره مما كان للمرأة ،
ولم يذهب منه شئ . فقال له خدمه : يا أمير المؤمنين من أين علمت هذا ؟ قال : رأيت فى نومي تلك
الساعة شيخاً أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى : يا أحمد يا أحمد ، خذ أول ملاح ينحدر
الساعة فاقبض عليه وقرره عن خبر المرأة التى قتلتها اليوم وسلبها ، فأقم عليه الحد . وكان ما شاهدتم .
وقال جعيف السمرقندى الحاجب : كنت مع مولاى المعتضد فى بعض متصيداته وقد انقطع
عن العسكر وليس معه غيرى ، إذ خرج علينا أسد فقصد قصدنا فقال لى المعتضد : يا جعيف أفيك
خير اليوم ؟ قلت : لا والله . قال : ولا أن تمسك فرسى وأنزل أنا ؟ قلت : بلى . قال : فنزل عن
فرسه وغرز أطراف ثيابه فى منطقته واستل سيفه ورمى بقرابه إلى ثم تقدم إلى الأسد فوثب الأسد
عليه فضربه بالسيف فأطار يده فاشتغل الأسد بيده فضربه ثانية على هامته ففلقها ، فخر الأسد
صريعاً فسدنا منه فسح سيفه فى صوفه ثم أقبل إلى فأغمد سيفه فى قرابه ، ثم ركب فرسه فذهبنا إلى
العسكر . قال وصحبتنا إلى أن مات فما سمعته ذكر ذلك لأحد ، فما أدرى من أى شئ أعجب ؟ من

شجاعته أم من عدم احتفاله بذلك حيث لم يذكره لأحد؟ أم من عدم عتبه على حيث ضمنت بنفسى عنه؟ والله ما عاتبني في ذلك قط .

وروى ابن عساكر عن أبي الحسين النورى أنه اجتاز بزورق فيه خمر مع ملاح، فقال: ما هذا؟ ولئن هذا؟ فقال له: هذه خمر للمعتضد. فصعد أبو الحسين إليها فجعل يضرب الدنان بعمود في يده حتى كسرها كلها إلا دنا واحداً تركه، واستغاث الملاح فجاءت الشرطة فأخذوا أبا الحسين فأوقفوه بين يدي المعتضد فقال له: ما أنت؟ فقال أنا المحتسب. فقال: ومن ولاك الحسبة؟ فقال: الذى ولاك الخلفاء أمير المؤمنين. فأطرق رأسه ثم رفعها فقال: ما الذى حملك على ما فعلت؟ فقال: شفقة عليك لدفع الضرر عنك. فأطرق رأسه ثم رفعه فقال: ولأى شئ تركت منها دنا واحداً لم تكسره؟ فقال: لأنى إنما أقدمت عليها فكسرتها إجلالاً لله تعالى، فلم أبال أحداً حتى انتهيت إلى هذا الدن دخل نفسى إعجاب من قبيل أنى قد أقدمت على مثلك فتركته، فقال له المعتضد: اذهب فقد أطلقت يدك فغير ما أحببت أن تغيره من المنكر. فقال له النورى: الآن انتقض عزمى عن التغيير، فقال: ولم؟ فقال: لأنى كنت أغير عن الله، وأنا الآن أغير عن شرطى. فقال: سل حاجتك. فقال: أحب أن تخرجنى من بين يديك سالماً. فأمر به فأخرج فصار إلى البصرة، فأقام بها مخفياً خشية أن يشق عليه أحد في حاجة عند المعتضد. فلما توفي المعتضد رجع إلى بغداد .

وذكر القاضى أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمى عن شيخ من التجار قال: كان لى على بعض الأمراء مال كثير فاطلنى ومنعنى حتى، وجعل كلما جئت أطلبه حجبنى عنه ويأمر غلماناه يوذوننى، فاشتكى عليه إلى الوزير فلم ينفذ ذلك شيئاً، وإلى أولياء الأمر من الدولة فلم يقطعوا منه شيئاً، وما زاده ذلك إلا منعا وجحوداً، فأبست من المال الذى عليه ودخلنى هم من جهته، فبينما أنا كذلك وأنا حائر إلى من أشتكى، إذ قال لى رجل: ألا تأتى فلانا الخياط - إمام مسجد هناك - فقلت وما عسى أن يصنع خياط مع هذا الظالم. وأعيان الدولة لم يقطعوا فيه؟ فقال لى: هو أقطع وأخوف عنده من جميع من اشتكى إليه، فأذهب إليه لملك أن تجده عنده فرجاً. قال فقصدته غير محتفل فى أمره، فذكرت له حاجتى ومالى وما لقيت من هذا الظالم، فقام معى فحين عاينه الأمير قام إليه وأكرمه واحترمه وبادر إلى قضاء حقى الذى عليه فأعطانيه كاملاً من غير أن يكون منه إلى الأمير كبير أمر، غير أنه قال له: ادفع إلى هذا الرجل حقه وإلا أذنت. فتغير لون الأمير ودفع إلى حقى قال التاجر: فحجبت من ذلك الخياط مع رثامة حاله وضمف بنيته كيف انطاع ذلك الأمير له، ثم إنى عرضت عليه شيئاً من المال فلم يقبل منى شيئاً، وقال: لو أردت هذا لكان لى من الأموال مالا

يحصي . فسألته عن خبره وذكر له تهجي منه وألححت عليه فقال : إن سبب ذلك أنه كان عندنا في جوارنا أمير تركي من أعلى الدولة ، وهو شاب حسن ، فرب به ذات يوم امرأة حسناء قد خرجت من الحمام وعليها ثياب مرتفعة ذات قيمة ، فقام إليها وهو سكران فتعلق بها يريد على نفسها ليدخلها منزله ، وهي تأتي عليه وتصيح بأعلى صوتها : يا مسلمين أنا امرأة ذات زوج ، وهذا رجل يريدني على نفسي ويدخلني منزله ، وقد حلف زوجي بالطلاق أن لا أبيت في غير منزله ، ومتى بت هاهنا طلقت منه ولحقني بسبب ذلك عار لا تحضه الأيام ولا تفسه المدامع . قال الخياط : فقامت إليه فأنكرت عليه وأردت خلاص المرأة من يديه فضربني بدبوس في يده فشج رأسي ، وغلب المرأة على نفسها وأدخلها منزله قهراً ، فرجعت أنا ففسدت الدم عني وعصبت رأسي وصلت بالناس المشاء ثم قلت للجماعة : إن هذا قد فعل ما قد علمتم قوموا معي إليه لنشكر عليه ونخلص المرأة منه ، فقام الناس معي فهجمنا عليه داره فنار إلينا في جماعة من غلمانهم بأيديهم العصي والديابيس يضربون الناس ، وقصدني هو من بينهم فضربني ضرباً شديداً مبرحاً حتى أدمايت ، وأخرجنا من منزله ونحن في غاية الإهانة ، فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهدى إلى الطريق من شدة الوجع وكثرة الدماء ، فذمت على فراشي فلم يأخذني نوم ، وتحميرت ماذا أصنع حتى أقتد المرأة من يده في الليل لترجع فتبيت في منزلها حتى لا يقع على زوجها الطلاق ، فألممت أن أؤذن الصبح في أثناء الليل لكي يظن أن الصبح قد طلع فيخرجها من منزله فتذهب إلى منزل زوجها ، فصعدت المنارة وجملت أنظر إلى باب داره وأنا أتكلم على عادي قبل الأذان هل أرى المرأة قد خرجت ثم أذنت فلم تخرج ، ثم صممت على أنه إن لم تخرج أقت الصلاة حتى يتحقق الصبح ، فبينما أنا أنظر هل تخرج المرأة أم لا ، إذ امتلأت الطريق فرساناً ورجالاً وهم يقولون : أين الذي أذن هذه الساعة ؟ فقلت : ها أنا ذا ، وأنا أريد أن يعينوني عليه ، فقالوا : انزل ، فنزلت فقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فأخذوني وذهبوا بي لا أملك من نفسي شيئاً ، حتى أدخلوني عليه ، فلما رأيته جالساً في مقام الخلافة ارتعدت من الخوف وفزعت فزعا شديداً ، فقال : اذن ، فدنوت فقال لي : ليسكن روعك ولهدأ قلبك . ومازال يلاطفني حتى اطمانت وذهب خوفي ، فقال : أنت الذي أذنت هذه الساعة ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : ما حلك على أن أذنت هذه الساعة ، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى منه ؟ فنظر بذلك الصائم والمسافر والمصلّي وغيرهم . فقلت : يؤمنني أمير المؤمنين حتى أقص عليه خبري ؟ فقال : أنت آمن . فذكرت له القصة . قال : فغضب غضباً شديداً ، وأمر باحضار ذلك الأمير والمرأة من ساعته على أي حاله كانا فأحضرا سريعاً فبعث بالمرأة إلى زوجها مع نسوة من جهته ثقات ومعهن ثقة من جهته أيضاً ، وأمره أن يأمر زوجها بالهفو والصفح عنها والاحسان إليها ، فانها مكروهة ومعدورة . ثم أقبل على ذلك الشاب

الأمير قتال له : كم لك من الرزق ؟ ومك عندك من المال ؟ ومك عندك من الجوار والزوجات ؟ فذكر له شيئاً كثيراً . فقال له : ويحك أما كفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتمديت حدوده ونجرات على السلطان ، وما كفاك ذلك أيضاً حتى عمدت إلى رجل أمرك بالمر وف ونهاك عن المنكر فضررت به وأهنته وأدميته ؟ فلم يكن له جواب . فأمر به فجعل في رجله قيد وفي عنقه غل ثم أمر به فأدخل في جوارق ثم أمر به فضرب بالدبابيس ضرباً شديداً حتى خفت ، ثم أمر به فألقى في دجلة فكان ذلك آخر العهد به . ثم أمر بداراً صاحب الشرطة أن يحتاط على ما في داره من الحواصل والأموال التي كان يتناولها من بيت المال ، ثم قال لذلك الرجل الصالح الخياط : كلما رأيت منكراً صغيراً كان أو كبيراً ولو على هذا - وأشار إلى صاحب الشرطة - فأعلمني ، فإن اتفق اجتماعك بي وإلا فاعلم ما بيني وبينك الأذان ، فأذن في أي وقت كان أو في مثل وقتك هذا . قال : فلهذا لا أمر أحداً من هؤلاء الدولة بشيء إلا امتثلوه ، ولا أنهماهم عن شيء إلا تركوه خوفاً من المعتضد . وما احتجت أن أؤذن في مثل تلك الساعة إلى الآن .

وذكر الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب قال : كنت يوماً عند المعتضد وخدام واقف على رأسه يذب عنه بمذبة في يده إذ حر كهاجها في قلمسوة الخليفة فسقطت عن رأسه ، فأعظمت أنا ذلك جداً وخفت من هول ما وقع ، ولم يكثر الخليفة لذلك ، بل أخذ قلمسوته فوضعها على رأسه ثم قال لبعض الخدم : مر هذا البائس ليذهب لراحته فإنه قد نس ، وزيدوا في عدة من يذب بالنوبة . قال الوزير : فأخذنا في الثناء على الخليفة والشكر له على حلمه ، فقال : إن هذا البائس لم يتعمد ما وقع منه وإنما نس ، وليس العتاب والمعاتبة إلا على المتعمد لا على الخطيء والساهي . وقال جعيف السمرقندي الحاجب : لما جاء الخبر إلى المعتضد بموت وزيره عبيد الله بن سليمان خر ساجداً ملو يلاً ، فقيل له : يا أمير المؤمنين : لقد كان عبيد الله يخدمك وينصح لك . فقال : إنما سجدت شكراً لله أني لم أعزله ولم أؤذنه . وقد كان ابن سليمان حازم الرأي قويا ، وأراد أن يولي مكانه أحمد بن محمد بن الفرات فمدل به بدر صاحب الشرطة عنه وأشار عليه بالقاسم بن عبيد الله فسفقه رأيه فألح عليه فولاه وبعث إليه يعزبه في أبيه ويهنيه بالوزارة ، فما لبث القاسم بن عبيد الله حتى ولى المكتفى بالخلافة من بعد أبيه المعتضد وحتى قتل بداراً . وكان المعتضد ينظر إلى ما بينهما من العداوة من وراء ستريق ، وهذه فراسة عظيمة وتوسم قوى . ورفع يوماً إلى المعتضد قوماً يجتمعون على المصيبة فاستشار وزيره في أمرهم فقال : ينبغي أن يصاب بعضهم ويحرق بعضهم . فقال : ويحك لقد بردت لهب غضبي عليهم بقسوتك ، أما علمت أن الرعية ودیمة الله عند سلطانها ، وأنه سائل عنها ؟ ولم يقابلهم بما قال الوزير . ولهذا النية لما ولى الخلافة كان بيت المال صفرأ من المال وكانت الأحوال فاسدة ، والعرب تعيث في الأرض

فساد آفى كل جهة ، فلم يزل برأيه وتسديده حتى كثرت الأموال وصلحت الأحوال فى سائر الأقاليم
والآفاق . ومن شعره فى جارية له توفيت فوجد عليها :

يا حبيباً لم يكن به * مله عندى حبيب
أنت عن عيني بعيد * ومن القلب قريب
ليس لى بعدك فى شى * من اللهور نصيب
لك من قلبى على قلبى * وإن غبت رقيب
وحياتى منك مدغبه * ت حياة لا تطيب
لو ترانى كيف لى به * بك عول ونحيب
وفؤادى حشوه من * حرق الحزن لهيب
ما أرى نفسى وإن طيب * ونها عنك تطيب
ليس دمع لى يعصيه * فى وصبرى ما يجيب
لم أبك للدار ولكن لمن * قد كان فيها مرة ساكن
نخانى الدهر بفقده * وكنت من قبل له آمنة
ودعت صبرى عنه توديعه * وبأن قلبى معه ظاعنا

وقال فيها :

وكتب إليه ابن المعتز يعزيه ويسليه عن مصيبته فيها :

يا إمام الهدى حياتك طالت (١) * وعشت أنت سلماً
أنت علمتنا على النعم الشك * ر وعند المصائب التسليماً
ففسلى عن ما مضى وكان الذى * كانت سروراً صارت ثواباً عظيماً
قد رضينا بأن نموت ونحى * إن عندى فى ذلك حظاً جسيماً
من يمت طامعاً لمولاه فقد * أعطى فوزاً ومات موتاً كريماً (٢)

وقد رنى أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسى بن عمر المعتضد بمرثاة حسنة يقول فيها :

يا دهر ويحك ما أبقيت لى أحداً * وأنت والد سوء تأكل الولدا
أستغفر الله بل ذا كله قدر * رضىت بالله رباً واحداً صمدا
يا ساكن القبر فى غرباء مظلمة * بالظاهرة مقصى الدار منفردا
أين الجيوش التى قد كنت تشحنها * أين الكنوز التى لم تحصها عددا

(١) فى المصرية : يا إمام الهدى بنا لا بك النعم الخ .

(٢) كذا بالأصول ولم نجد هذه القصيدة فى ديوان المذكور .

أَيْنَ السَّرِيرِ الَّذِي قَدِ كُنْتَ تَمْلُؤُهُ * مَهَابَةٌ مِنْ رَأْتَهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا
 أَيْنَ الْقَصُورِ الَّتِي شِيدْتَهَا فَمَلْتَ * وَلاَحَ فِيهَا سَنَا الْإِبْرِيذِ فَانْقَدَا
 قَدْ أَتَعَبُوا كُلَّ مِرْقَالٍ مَذْكُورَةٍ * وَجَنَاءَ تَنْثُرٍ مِنْ أَشْدَاقِهَا الزَّبِدا
 أَيْنَ الْأَعَادِي الْأَلْيَ ذَلَّتْ صَعْبَهُمْ * أَيْنَ اللَّيْثِ الَّتِي صِيرْتَهَا نَقْدَا
 أَيْنَ الْوَفُودِ عَلَى الْأَبْوَابِ عَا كَفَةً * وَرَدَّ الْفَطَا صَفَرَ مَا جَالَ وَاطْرَدَا
 أَيْنَ الرِّجَالِ قِيَامًا فِي مِرَاتِبِهِمْ * مِنْ رَاحٍ مِنْهُمْ وَلَمْ يَطْمُرْ فَقَدْ سَعَدَا
 أَيْنَ الْجِيَادِ الَّتِي حَجَلْتَهَا بِدَمٍ * وَكُنْ يَحْمِلُنَ مِنْكَ الضَّيْفِغَمَ الْأَسْدَا
 أَيْنَ الرَّمَاحِ الَّتِي غَدَيْتَهَا مَهْجَاً * مُدْمِيتُ مَا وَرَدَتْ قَلْبًا وَلَا كَبْدَا
 أَيْنَ السِّيُوفِ وَأَيْنَ النَّبْلِ مُرْسَلَةً * يَصْبِنُ مِنْ شُدَّتْ مِنْ قَرَبٍ وَإِنْ بَعْدَا
 أَيْنَ الْمُجَلْنِيقِ أَمْثَالِ السِّيُولِ إِذَا * رَمِينَ حَاظُطَ حِصْنٍ قَائِمٍ قَعْدَا
 أَيْنَ الْفِعَالِ الَّتِي قَدِ كُنْتَ تَبْدَعُهَا * وَلَا تَرَى أَنْ عَفْوًا نَافِعًا أَبْدَا
 أَيْنَ الْجِنَانِ الَّتِي تَجْرِي جِدَاوِلُهَا * وَيَسْتَجِيبُ إِلَيْهَا الطَّائِرُ الْفَرْدَا
 أَيْنَ الْوَصَائِفِ كَالْفَزْلِ لَنْ رَائِحَةً * يَسْحَبُنَ مِنْ حَلَلٍ مَوْشِيَةٍ جَدْدَا
 أَيْنَ الْمَلَاهِي وَأَيْنَ الرَّاحِ نَحْسَبُهَا * يَاقُوتَةٌ كَسَيْتَ مِنْ فِضَّةٍ زَرْدَا
 أَيْنَ الْوَنُوبِ إِلَى الْأَعْدَاءِ مَبْتَغِيًا * صَلاَحَ مَلِكِ بَنِي الْعَبَّاسِ إِذْ فَسَدَا
 مَا زَلْتَ تَقْسِرُ مِنْهُمْ كُلَّ قَسُورَةٍ * وَتَحْطُمُ الْعَائِي الْجَبَّارُ مَعْتَمِدَا
 ثُمَّ انْقَضِيَتْ فَلَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ * حَتَّى كَأَنَّكَ يَوْمًا لَمْ تَكُنْ أَحَدًا
 لَا شَيْءَ يَبْقَى سِوَى خَيْرٍ تَقْدَمُهُ * مَا دَامَ مَلِكٌ لِأَنْسَانٍ وَلَا خُلْدَا

ذكرها ابن عساكر في تاريخه . واجتمع ليلة عند المعتضد ندماؤه فلما انقضى السمر وصار إلى
 حظاياها ونام القوم السمار بنهم من نومهم خادم وقال : يقول لكم أمير المؤمنين إنه أصابه أرق بعدكم ،
 وقد عمل بيتا أعياء ثانيه فن عمل ثانيه فله جائزة وهو هذا البيت :

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى * إذا الدار قفر والمزار بعيد

قال فجلس القوم من فرسهم يفكرون في ثانيه فبدر واحد منهم فقال :

قللت لعيني عاودي النوم واهمي * لعل خيالاً طارقاً سيعود

قال فلما رجع الخادم به إلى المعتضد وقع منه موقعاً جيداً وأمر له بجائزة سنوية ، واستمظم المعتضد

يوماً من بعض الشعراء قول الحسن بن منير المازني البصري :

لهني على من أطار النوم فامتنما * وزاد قلبي على أوجاعه ووجما

كأنما الشمس من أعطافه طلعت * حسناً أو البدر من أردانه لما
 في وجهه شافع يحو إساءته * من القلوب وجهها أين ماشفعا
 ولما كان في ربيع الأول من هذه السنة اشتد وجع المعتضد فاجتمع رؤس الأمراء مثل بونس
 الخادم وغيره إلى الوزير القاسم بن عبيد الله فأشاروا بأن يجتمع الناس لتجديد البيعة للمكتفي بالله
 علي بن المعتضد بالله ، ففعل ذلك وتأكدت البيعة وكان في ذلك خير كثير . وحين حضرت المعتضد
 الوفاة أنشد لنفسه :

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى * وخذصفوها ما إن صفت ودع الرثقا
 ولا تأمن الدهر إني ائتمنته * فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقا
 قتلت صناديد الرجال فلم أدع * عدواً ولم أهمل على خلقي هلقا
 وأخليت دار الملك من كل نازع * فشرذمتهم غرباً ومزقهم شرقا
 فلما بلغت النجم عزاً ورفعة * وصارت رقاب الخلق لي أجمع رقبا
 رماني الردي سهماً فأخذ جرحي * فها أنا ذا في جفرتي عاجلاً التي
 ولم يفتن عني ما جمعت ولم أجد * لدى ملك إلا حباتي حبها رقبا
 وأفسدت دنياي ودينى سفاهة * فمن ذا الذي مثلي بمصرعه أشقا
 فياليت شعري بدموتي هل أصير * إلى رحمة الله أم في نارهِ التي

وكانت وفاته ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الأول من هذه السنة . ولم يبلغ الحسين . وكانت
 خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وخلف من الأولاد الذكور : عليا المكتفي ، وجعفر
 المقدر ، وهارون . ومن البنات إحدى عشرة بنتا . ويقال سبع عشرة بنتا . وترك في بيت المال
 سبعة عشر ألف دينار . وكان يسك عن صرف الأموال في غير وجهها ، فلماذا كان بعض
 الناس يبخله ، ومن الناس من يجمله من الخلفاء الراشدين المذكورين في الحديث ، حديث جابر بن
 سمرة قاله أعلم .
 خلافة المكتفي بالله أبي محمد

علي بن المعتضد بالله أمير المؤمنين ، بويع له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الأول من هذه
 السنة ، وليس في الخلفاء من اسمه على سوى هذا وعلى بن أبي طالب . وليس فيهم من يكنى بأبي محمد
 إلا هو والحسن بن علي بن أبي طالب والهادي ، والمستضي بالله . وحين ولي المكتفي كثرت الفتن
 وانتشرت في البلاد . وفي رجب منها زلزلت الأرض زلزلة عظيمة جداً ، وفي رمضان منها تساقط
 وقت السحر من السماء نجوم كثيرة ولم يزل الأمر كذلك حتى طلعت الشمس . ولما أفضت الخلافة
 إليه كان بالرقعة ، فكتب إليه الوزير وأعيان الأمراء فركب فدخل بغداد في يوم مشهود ، وذلك يوم

الاثنين ثمان خلون من جمادى منها . وفي هذا اليوم أمر بقتل عمرو بن الليث الصفار - وكان معتقاً في سجن أبيه - وأمر بتخريب المطامير التي كان أخذها أبوه للسجونيين وأمر ببناء جامع مكانها وخلع في هذا اليوم على الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان ست خلع وقلده سيفاً ، وكان عمره يوم ولي الخلافة خمساً وعشرين سنة و بعض أشهر .

وفيها انتشرت القرامطة في الآفاق وقطعوا الطريق على الحجيج ، وتسمى بعضهم بأمير المؤمنين . فبعث المكتفي إليهم جيشاً كثيراً وأنفق فيهم أموالاً جزيلة ، فأطفاً الله بعض شرهم . وفيها خرج محمد ابن هارون عن طاعة إسماعيل بن أحمد الساماني ، وكاتب أهل الري بمدقته محمد بن زيد الطالبي ، فصار إليهم فسلموا البلد إليه فاستحوذ عليها ، فقصده إسماعيل بن أحمد الساماني بالجيوش فقهره وأخرجه منها مذموماً مدحوراً . قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي يوم التاسع من ذي الحجة منها صلى الناس العصر في زمن الصيف وعليهم ثياب الصيف ، فهبت ريح باردة جداً حتى احتاج الناس إلى الاصطلاء بالنار ، ولبسوا الفراء والحشوات وجمد الماء كنفصل الشتاء . قال ابن الأثير : ووقع بمدينة حمص مثل ذلك ، وهب ريح عاصف بالبنصرة فأقتلتم شيئاً كثيراً من نخيلها ، وخسف بموضع فيها فمات تحتها سبعة آلاف نسمة . قال ابن الجوزي . وابن الأثير : وزلزلت بغداد في رجب منها مرات متعددة ثم سكنت . وحينئذ بالناس فيها الفضل بن عبد الملك .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أحد الصوفية الكبار . قال ابن الأثير : وهو من أقران السرى السقطي . قال : لأن ترد إلى الله ذرة من همك خير لك مما طلعت عليه الشمس . أحمد بن محمد المعتض بالله غاب عليه سوء المزاج والجناف من كثرة الجماع ، وكان الأطباء يصفون له ما يربط بدنه به فيستعمل ضد ذلك حتى سقطت قوته .

بدر غلام المعتضد رأس الجيش

كان القاسم الوزير قد عزم على أن يعترف بالخلافة عن أولاد المعتضد وفاوض بذلك بدرأ هذا فامتنع عليه وأبى ، فلما ولي المكتفي بن المعتضد خاف الوزير غائلة ذلك فحسن الوزير للمكتفي قتل بدر هذا ، فبعث المكتفي فاحتاط على حواصله وأمواله وهو بواسط ، وبعث الوزير إليه بالأمان ، فلما قدم بدر بعث إليه من قتله يوم الجمعة لست خلون من رمضان من هذه السنة ، ثم قطع رأسه وبقيت جسده أخذها أهله فبعثوا بها إلى مكة في تابوت فدفن بها ، لأنه أوصى بذلك وكان قد أعتق كل مملوك له قبل وفاته . وحين أرادوا قتله صلى ركعتين رحمه الله .

الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الفهم بن محرز ابن إبراهيم الحافظ البغدادي ، سمع خلف ابن هشام ويحيى بن معين ومحمد بن سعد وغيرهم ، وعنه الخطابي والطوماري ، وكان عسراً في

التحديث إلا لمن لازمه ، وكانت له معرفة جيدة بالأخبار والنسب والشعر وأسماء الرجال ، يميل إلى مذهب العراقيين في الفقه ، قال عنه الدارقطني : ليس بالقوي . عمارة ابن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنن ، ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره . هارون بن الليث الصفار أحد الأمراء الكبار ، قتل في السجن أول ما قدم المكتفى ببغداد .

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

فيها أقبل يحيى بن زكرويه بن مهرويه أبو قاسم القرمطي المعروف بالشيخ في جحافل فمات بناحية الرقة فساداً فجهز إليه الخليفة جيشاً نحو عشرة آلاف فارس . وفيها ركب الخليفة من بغداد إلى سامرا يريد الإقامة بها ففتى رأيته عن ذلك الوزير فرجع إلى بغداد . وفيها قتل يحيى بن زكرويه على باب دمشق زرقة رجل من المغاربة بمزراق نار قتلته ، وفرح الناس بقتله ، وتمكن منه المزراق فأحرقه ، وكان هذا المغربي من جملة جيش المصريين ، فقام بأمر القرامطة من بعده أخوه الحسين وتسمى بأحمد وتكنى بأبي العباس وتلقب بأمر المؤمنين ، وأطاعه القرامطة ، فحاصر دمشق فصالحه أهلها على مال ، ثم سار إلى حمص فافتتحها وخطب له على منابرها ، ثم سار إلى حماه ومعرة النعمان فقهر أهل تلك النواحي واستباح أموالهم وحر بهم ، وكان يقتل الدواب والصبيان في المكاتب ، ويبيح لمن معه وطء النساء ، فرما وطئ الواحدة الجماعة الكثيرة من الرجال ، فاذا ولدت ولداً هنا به كل واحد منهم الآخر ، فكتب أهل الشام إلى الخليفة ما يلقون من هذا اللعين ، فجهز إليهم جيوشاً كثيفة ، وأنفق فيهم أموالاً جزيلة وركب في رمضان فنزل الرقة وبث الجيوش في كل جانب لقتال القرامطة وكان القرمطي هذا يكتب إلى أصحابه : « من عبدالله المهدي أحمد بن عبد الله المهدي المنصور الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله ، الداعي إلى كتاب الله ، الذاب عن حريم الله ، المختار من ولد رسول الله » وكان يدعى أنه من سلالة علي بن أبي طالب من فاطمة ، وهو كاذب أفك أئيم قبحه الله ، فانه كان من أشد الناس عداوة لقريش ، ثم لبني هاشم ، دخل سلمية فلم يدع بها أحداً من بني هاشم حتى قتلهم وقتل أولادهم واستباح حريمهم .

وفيها تولى ثغر طرسوس أبو عامر أحمد بن نصر عوضاً عن مظفر بن جناح لشكوى أهل الثغر منه . وحج بالناس الفضل بن محمد العباسي . وفيها توفي من الأعيان .

عبدالله بن الأمام احمد بن حنبل

أبو عبد الرحمن الشيباني . كان إماماً ثقة حافظاً ثبتاً مكثراً عن أبيه وغيره . قال ابن المنادي : لم يكن أحد أروى عن أبيه منه . روى عنه المسند ثلاثين ألفاً ، والتفسير مائة ألف حديث وعشرون ألفاً ، من ذلك سماع ومن ذلك إجازة ، ومن ذلك النسخ والمنسوح ، والمقدم

والمؤخر ، في كتاب الله والتاريخ ، وحديث سبعة وكرامات القراء ، والمناسك الكبير ، والصغير . وغير ذلك من التصانيف ، وحديث الشيوخ . قال : وما زلت أرى أكبر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعمل الحديث والأسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها ، ويندكرون عن أسلافهم الاقرار له بذلك ، حتى أن بعضهم أسرف في تقيظه له بالمعرفة وزيادة السماع للحديث عن أبيه . ولما مرض قيل له أين تدفن ؟ فقال : صح عندي أن بالقطعية نبياً مدفوناً ، ولأن أكون بجوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي . مات في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين سنة ، كما مات لها أبوه ، واجتمع في جنازته خلق كثير من الناس ، وصلى عليه زهير ابن أخيه ، ودفن في مقابر باب التين رحمه الله تعالى .

عبد الله بن أحمد بن سعيد أبو بحر الرباطي المروزي ، صحب أبا تراب النخشي ، وكان الجنيد يمدحه ويثني عليه . عمر بن إبراهيم أبو بكر الحافظ المعروف بأبي الأذان ، كان ثقة ثبتاً . محمد بن الحسين بن الفرغ أبو ميسرة الهمداني ، صاحب المسند ، كان أحد الثقات المشهورين والمصنفين .

محمد بن عبدالله أبو بكر الدقاق

أحد أئمة الصوفية وعبادهم ، روى عن الجنيد أنه قال : رأيت إبليس في المنام وكأنه عريان فقلت : ألا تستحي من الناس ؟ فقال : - وهو لا يظنهم ناساً - لو كانوا ناساً ما كنت ألعب بهم كما يلعب الصبيان بالسكر ، إنما الناس جماعة غير هؤلاء . فقلت : أين هم ؟ فقال : في مسجد الشونيزي قد أضنوا قلبي وأنعموا جسدي ، كلما هممت بهم أشاروا إلى الله عز وجل فأكاد أحترق . قال : فلما انتبهت لبست ثيابي ورحت إلى المسجد الذي ذكر فاذا فيه ثلاثة جلوس ورؤسهم في مرقعاتهم ، فرفع أحدهم رأسه إلى وقال : يا أبا القاسم لا تغتر بحديث الخبيث ، وأنت كلما قيل لك شيء تقبل ؟ فاذا هم أبو بكر الدقاق وأبو الحسين النوري وأبو حمزة محمد بن علي بن علوية بن عبد الله الجرجاني الفقيه الشافعي تلميذ المزني . ذكره ابن الأثير .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

فيها جرت وقعة عظيمة بين القرامطة وجند الخليفة فهزموا القرامطة وأسروا رؤسهم الحسن بن زكرويه ، ذا الشامة ، فلما أسر حمل إلى الخليفة في جماعة كثيرة من أصحابه من رؤسهم ، وأدخل بغداد على فيل مشهور ، وأمر الخليفة بعمل دفة مرتفعة فأجلس عليها وجى بأصحابه فجعل يضرب أعناقهم بين يديه وهو ينظر ، وقد جعل في فمه خشبة معترضة مشدودة إلى قفاه ، ثم أنزل فضرب مائتي سوط ثم قطعت يده ورجلاه ، وكوى ، ثم أحرق وحمل رأسه على خشبة وطيف به في أرجاء بغداد ، وذلك في ربيع الأول منها .

وفيها قصدت الأتراك بلاد ماوراء النهر في جحافل عظيمة ، فبيتهم المسلمون وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وسبوا منهم مالا يمحسون [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لما ينالوا خيراً] . وفيها بعث ملك الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف ، فغاروا على أطراف البلاد وقتلوا خلقاً وسبوا نساء وذرية . وفيها دخل نائب طرسوس بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية - وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر تعادل عندهم القسطنطينية - وخلص من أسارى المسلمين خمسة آلاف أسير ، وأخذ للروم ستين مركباً وغنم شيئاً كثيراً ، فبلغ نصيب كل واحد من الغزاة ألف دينار . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

احمد بن يحيى بن زيد بن سيار

أبو العباس الشيباني مولاهم ، الملقب بشعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ، مولده في سنة مائتين ، سمع محمد بن زياد الأعرابي والزبير بن بكار والقواريري وغيرهم ، وعنه ابن الأنباري وابن عرفة وأبو عمرو الزاهد ، وكان ثقة حجة ديناً صالحاً مشهوراً بالصدق والحفظ ، وذكر أنه سمع من القواريري مائة ألف حديث . توفي يوم السبت لثلاث عشرة بقية من جمادى الأولى منها ، عن إحدى وتسعين سنة . قال ابن خلكان : وكان سبب موته أنه خرج من الجامع وفي يده كتاب ينظر فيه وكان قد أصابه صمم شديد فصدته فرس فألقته في هوة فاضطرب دماغه فمات في اليوم الثاني رحمه الله . وهو مصنف كتاب الفصيح ، وهو صغير الحجم كثير الفائدة ، وله كتاب المصون ، واختلاف النحويين ومعاني القرآن وكتاب القراءات ومعاني الشعر وما يلحن فيه العامة وغير ذلك . وقد نسب إليه من الشعر قوله .

إذا كنت قوتَ النفسِ ثم هجرتها * فكم تلبثُ النفسُ التي أنتَ قوتها
سابقى بقاءَ الثبوتِ في الماءِ أو كما * أقامَ لدى ديمومةِ الماءِ صوتها
أغرُّك أنى قد تصبرتَ جاهداً * وفي النفسِ منى منك ماسيمنتها
فلو كانَ ما بى بالصخورِ لهدأها * وبالريحِ ما هبتَ وطالَ حنوفها
فصبراً لعلَّ اللهُ يجمعُ بيننا * فأشكو هموماً منك فيك لقيتها

وفيها توفي القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير ، تولى بعد أبيه الوزارة في آخر أيام المعتضد ، ثم تولى لولده المكتفي ، فلما كان رمضان من هذه السنة مرض فبعث إلى السجون فأطلق من فيها من المطلوبين ، ثم توفي في ذي القعدة منها ، وقد قارب ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقد كان حظياً عند الخليفة ، وخلف من الأموال ما يعدل سبعمائة ألف دينار .

ومحمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد أبو عبد الله البصرى القاضى بواسط ، المعروف بالجبروعى ،

حدث عن مسدد وعن علي بن المديني وابن نمير وغيرهم ، وكان من الثقات والقضاة الأجواد المدبول الأمانة . ومحمد بن إبراهيم البوشنجي . ومحمد بن علي الصايغ . وقنبل أحد مشاهير القراء . وأئمة العلماء . ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين

[فيها دخل محمد بن سليمان في نحو عشرة آلاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفي إلى الديار المصرية لقتال هارون بن خارويه ، فبرز إليه هارون فاقتلا قهره محمد بن سليمان وجمع آل طولون وكانوا سبعة عشر رجلا قتلهم واستحوذ على أموالهم وأملأهم : وانقضت دولة الطولونية على الديار المصرية وكتب بالفتح إلى المكتفي . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي القائم بأمر الحجاج في السنين المتقدمة . ومن توفي فيها من الأعيان .

إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الكجبي

أحد المشايخ الممرين ، كان يحضر مجلسه خمسون ألفاً ممن معه محبرة ، سوى النظارة ، ويستملى عليه سبعة مستملين كلٌّ يبلغ صاحبه ، ويكتب بعض الناس وهم قيام وكان كلما حدث بعشرة آلاف حديث تصدق بصدقة . ولما فرغ من قراءة السنن عليه عمل مآذبة غرم عليها ألف دينار ، وقال : شهدت اليوم على رسول الله (ص) ، فقبلت شهادتي وحدي ، أفلا أعمل شكر الله عز وجل ؟ . وروى ابن الجوزي والخطيب عن أبي مسلم الكجبي قال : خرجت ذات ليلة من المنزل فررت بحمام وعلى جنازة فدخلته فقلت للحمامي : أدخل حمامك أحد بعد ؟ فقال : لا ، فدخلت فلما فتحت باب الحمام الداخل إذا قائل يقول : أبا مسلم أسلم تسلم . ثم أنشأ يقول :

لَكَ الْحَمْدُ إِمَّا عَلَى نِعْمَةٍ * وَإِمَّا عَلَى نِقْمَةٍ تَدْفَعُ
تَشَاءُ فَتَفْعَلُ مَا شِئْتَهُ * وَتَسْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْمَعُ

قال : فبادرت فخرجت فقلت للحمامي : أنت زعمت أنه لم يدخل حمامك أحد . فقال : نعم ! وما ذلك ؟ فقلت : إني سمعت قائلًا يقول كذا وكذا . قال : وسمعته ؟ قلت : نعم . فقال : يا سيدي هذا رجل من الجان يتبدي لنا في بعض الأحيان فينشد الأشعار ويتكلم بكلام حسن فيه مواظ . فقلت : هل حفظت من شعره شيئاً ؟ فقال : نعم . ثم أنشدني من شعره فقال هذه الأبيات :

أَيُّهَا الْمَذْنِبُ الْمَفْرُطُ مَهْلًا * كَمْ تَمَادَى تَكْسِبُ الذَّنْبَ جَهْلًا
كَمْ وَكَمْ تُسَخِّطُ الْجَلِيلَ بِفَعْلٍ * سَمِيحٌ وَهُوَ يُجَسِّنُ الصُّنْعَ فَعْلًا
كَيْفَ تَهْدُ الْجُفُونَ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي * أَرْضَى عَنْهُ مَنْ عَلَى الْعَرْشِ أَمَّ لَا

عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حاتم القاضي الحنفي ، كان من خيار القضاة وأعيان الفقهاء ومن أئمة العلماء ، ورعا نزها كثير الصيانة والديانة والأمانة . وقد ذكر له ابن الجوزي في المنتظم

آثاراً حسنة وأفعالاً جميلة ، رحمه الله . [(١)]

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

فيها التف على أخى الحسين القرمطى المعروف بندى الشامة الذى قتل فى التى قبلها خلائق من القرامطة بطريق الفرات ، فمات بهم فى الأرض فساداً ، ثم قصد طبرية فامتصوا منه فدخلها قهراً فقتل بها خلقاً كثيراً من الرجال ، وأخذ شيئاً كثيراً من الأموال ، ثم كر راجعاً إلى البادية ، ودخلت فرقة أخرى منهم إلى هيت فقتلوا أهلها إلا القليل ، وأخذوا منها أموالاً جزيلة حملوها على ثلاثة آلاف بعير ، فبعث إليهم المكتفى جيشاً فقاتلهم وأخذوا رئيسهم فضربت عنقه . ونبغ رجل من القرامطة يقال له الداعية بالين ، فحاصر صنعاء فدخلها قهراً وقتل خلقاً من أهلها ، ثم سار إلى بقية مدن اليمن فأكثر الفساد وقتل خلقاً من العباد ، ثم قاتله أهل صنعاء فظفروا به وهزموه ، فأغار على بعض مدنها ، وبعث الخليفة إليها مظفر بن حجاج نائباً ، فسار إليها فلم يزل بها حتى مات . وفى يوم عيد الأضحى دخلت طائفة من القرامطة إلى الكوفة فنادوا : يا نارات الحسين - يعنون المصلوب فى التى قبلها ببغداد - وشعارهم : يا أحمد يا محمد - يعنون الذين قتلوا معه - فبادر الناس الدخول من المصلى إلى الكوفة فدخلوا خلفهم فرمهم العامة بالحجارة فقتلوا منهم نحو العشرين رجلاً ، ورجع الباقون خاسئين . وفيها ظهر رجل بمصر يقال له الخليجى نخلع الطاعة واجتمع إليه طائفة من الجند فأمر الخليفة أحمد بن كنفانج نائب دمشق وأعمالها فركب إليه فاقنتلا بظاهر مصر فهزمه الخليجى هزيمة منكراً ، فبعث إليه الخليفة جيشاً آخر فهزموا الخليجى وأخذوه فسلم إلى الأمير الخليفة وانظافاً خبره واشتغل الجيش بأمر الديار المصرية ، فبعث القرامطة جيشاً إلى بصرى صحبة رجل يقال له عبد الله بن سعيد كان يعلم الصبيان ، فقصد بصرى وأذرعته والبثنية فخار به أهلها ثم أمتهم فلما أن تمكن منهم قتل المقاتلة وسبى الذرية ، ورام الدخول إلى دمشق فخار به نائب دمشق أحمد بن كنفانج ، وهو صالح بن الفضل ، فهزمه القرمطى وقتل صالح فيمن قتل وحاصر دمشق فلم يتمكن فتحها ، فانصرف إلى طبرية فقتلوا أكثر أهلها ونهبوا منها شيئاً كثيراً كما ذكرنا ، ثم ساروا إلى هيت ففعلوا بها ذلك كما تقدم ، ثم ساروا إلى الكوفة فى يوم عيد الأضحى كما ذكرنا . كل ذلك بإشارة زكرويه بن مهرويه وهو مخنف فى بلده بين ظهرانى قوم من القرامطة ، فإذا جاءه الطلب نزل بئراً قد اتخذها ليختفى فيها وعلى بابه تنور فتقوم امرأة فتسجد وتخبز فيه فلا يشعر به أصلاً ، ولا يدري أحد أين هو ، فبعث الخليفة إليه جيشاً فقاتلهم زكرويه بنفسه ومن أطاعه فهزم جيش الخليفة وغنم من أموالهم شيئاً كثيراً جداً فتقوى به واشتد أمره ، فندب الخليفة إليه جيشاً آخر كثيفاً فكان من أمره

وأمرهم ما سئد كره . وفيها خرب إسماعيل بن أحمد الساماني نائب خراسان وما وزراء النهر طائفة كبيرة من بلاد الأتراك . وفيها أغارت الروم على بعض أعمال حلب فقتلوا ونهبوا وسبوا . وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

ابو العباس الناشي الشاعر

واسمه عبد الله بن محمد أبو العباس الممتزلي ، أصله من الأنبار وأقام ببغداد مدة ، ثم انتقل إلى مصر فمات بها ، وكان جيد الذهن يما كس الشعراء ويرد على المنطقيين والفروزيين ، وكان شاعراً مطيقاً إلا أنه كان فيه هوس وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله (ص) ، قد ذكرناها في السيرة . قال ابن خلدكان : كان عالماً في عدة علوم من جملتها علم المنطق ، وله قصيدة في فنون من العلم على روى واحد تبلغ أربعة آلاف بيت ، وله عدة تصانيف وأشعار كثيرة .

عبيد بن محمد بن خاف أبو محمد البزار أحد الفقهاء من أصحاب أبي ثور ، وكان عنده فقه أبي ثور ، وكان من الثقات النبلاء . نصر بن أحمد بن عبد العزيز أبو محمد الكندي الحافظ المعروف بنصر ك ، كان أحد حفاظ الحديث المشهورين ، وكان الأمير خالد بن أحمد الذهلي نائب بخارى قد ضمه إليه وصنف له المسند . توفي ببخارى في هذه السنة .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

في المحرم من هذه السنة اعترض زكرويه في أصحابه إلى الحجاج من أهل خراسان وهم قافلون من مكة فقتلهم عن آخرهم وأخذ أموالهم وسبي نساءهم فكان قيمة ما أخذ منهم ألفي ألف دينار ، وعدة من قتل عشرين ألف إنسان ، وكانت نساء القرامطة يطفن بين القتلى من الحجاج وفي أيديهم الآنية من الماء بزعم أنهم يسقين الجريح العطشان ، فنكلمهن من الجرحى قتلن وأجهزن عليه ، لعنهن الله ولعن أزواجهن . ذكر مقتل زكرويه لعنه الله

لما بلغ الخليفة خبر الحجيج وما أوقع بهم الخبيث جهز إليه جيشاً كثيفاً فالتقوا معه فاقتلوا قتلاً شديداً جداً ، قتل من القرامطة خلق كثير ولم يبق منهم إلا القليل ، وذلك في أول ربيع الأول منها . وضرب رجل زكرويه بالسيف في رأسه فوصلت الضربة إلى دماغه ، وأخذ أسيراً فمات بعد خمسة أيام ، فشقوا بطنه وصبروه وحملوه في جماعة من رؤس أصحابه إلى بغداد ، واحتوى عسكر الخليفة على ما كان بأيدي القرامطة من الأموال والحواصل ، وأمر الخليفة بقتل أصحاب القرامطة ، وأن يطاف برأسه في سائر بلاد خراسان ، لئلا يمتنع الناس عن الحج . وأطلق من كان بأيدي القرامطة من النساء والصبيان الذين أسروهم .

وفيها غزا أحمد بن كنفالغ نائب دمشق بلاد الروم من ناحية طرسوس فقتل منهم نحواً من أربعة

آلاف وأمر من ذرازيهم نحواً من خمسين ألفاً ، وأسلم بعض البطارقة وصحبته نحو من مائتي أسير كانوا في حبسه من المسلمين ، فأرسل ملك الروم جيشاً في طلب ذلك البطريق ، فركب في جماعة من المسلمين فكبس جيش الروم قتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم غنيمة كثيرة جداً ، ولما قدم على الخليفة أكرمه وأحسن إليه وأعطاه ما تمناه عليه . وفيها ظهر بالشام رجل فادعى أنه السفيناني فأخذ وبعث به إلى بغداد فادعى أنه موسوس فترك . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مروان أبو علي المعروف بعبيد الجلي ، كان حافظاً مكثرًا متقناً مقدماً في حفظ المسندات ، توفي في صفر منها .

صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو علي الأسدي - أسد خزيمه - المعروف بحرزة لأنه قرأ على بعض المشايخ كانت له خرزة يقرأ بها المريض فقرأها هو حرزة تصحيفاً منه فغلب عليه ذلك فلقب به ، وقد كان حافظاً مكثرًا جوالاً رحالاً ، طاف الشام ومصر وخراسان ، وسكن بغداد ثم انتقل منها إلى بخارى فسكنها ، وكان ثقة صدوقاً أميناً ، وله رواية كثيرة عن يحيى بن معين ، وسؤالات كثيرة كان مولده بالرقه سنة عشر ومائتين .

وتوفي في هذه السنة محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بالبياضى لأنه حضر مجلس الخليفة وعليه ثياب البياض ، فقال الخليفة : من ذلك البياضى ؟ فعرف به . وكان ثقة ، روى عن ابن الأنباري وابن مقسم . قتله القرامطة في هذه السنة .

محمد بن الامام إسحاق بن راهويه ، سمع أباه وأحمد بن حنبل وغيرهما ، وكان عالماً بالفقه والحديث ، جميل الطريقة حميد السيرة قتله القرامطة في هذه السنة في جملة من قتلوا من الحجيج .

محمد بن نصر ابو عبدالله المروزي

ولد ببغداد ونشأ بديسابور واستوطن سمرقند ، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فن بعدهم من أئمة الاسلام ، وكان عالماً بالأحكام ، وقد رحل إلى الآفاق وسمع من المشايخ الكثير النافع وصنف الكتب المفيدة الحافلة النافعة ، وكان من أحسن الناس صلاة وأكثرهم خشوعاً فيها ، وقد صنف كتاباً عظيماً في الصلاة . وقد روى الخطيب عنه أنه قال : خرجت من مصر قاصداً مكة فركبت البحر ومعى جارية ففرقت السفينة فذهب لى في الماء ألفاجزه وسلدت أنا والجارية فلجأنا إلى جزيرة فطلبنا بها ماء فلم نجد ، فوضعت رأسي على نخذ الجارية ويئست من الحياة ، فبينما أنا كذلك إذا رجل قد أقبل وفي يده كوز فقال : هاه ، فأخذته فشربت منه وسقيت الجارية ثم ذهب فلم أدر من أين أقبل ولا إلى أين ذهب . ثم إن الله سبحانه أغاثنا فنجانا من ذلك الغم . وقد كان من أكرم الناس وأسخام نفساً . وكان إسماعيل بن أحمد يصله في كل سنة بأربعة آلاف ، ويصله أخوه إسحاق بن

أحمد بأربعة آلاف ، ويصاه أهل سمرقند بأربعة آلاف فينفق ذلك كاه ، فقيل له : لو ادخرت شيئاً لنائبة ، فقال : سبحان الله أنا كنت بمصر أنفق فيها في كل سنة عشرين درهماً فرأيت إذا لم يحصل لي شيء من هذا المال لا يتهيأ لي في السنة عشرين درهماً . وكان محمد بن نصر المروزي إذا دخل على إسماعيل بن أحمد الساماني ينهض له ويكرمه ، فعاتبه يوماً أخوه إسحاق ، فقال له : تقوم لرجل في مجلس حكك وأنت ملك خراسان ؟ قال إسماعيل : فبنت تلك الليلة وأنا مشدت القلب من قول أخي - وكانوا هم ملوك خراسان وما وراء النهر - قال : فرأيت رسول الله (ص) ، في المنام وهو يقول : « يا إسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك بتعظيمك محمد بن نصر ، وذهب ملك أخيك باستخفافه بمحمد ابن نصر » . وقد اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر . ومحمد بن جرير الطبري . ومحمد بن المنذر ، فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء يقتاتونه ، فافترعوا فيما بينهم أيهم يخرج يسمي لهم في شيء يأكلونه ، فوقع القرعة على محمد بن نصر هذا فقام إلى الصلاة فجعل يصلي ويدعو الله عز وجل ، وذلك وقت القائلة ، فرأى نائب مصر - وهو طولون وقيل أحمد بن طولون - في منامه في ذلك الوقت رسول الله (ص) ، وهو يقول له : « أدرك المحدثين فانهم ليس عندهم ما يقتاتونه » . فانته من ساعته فسأل : من هاهنا من المحدثين ؟ فذكر له هؤلاء الثلاثة ، فأرسل إليهم في الساعة الزاهنة بألف دينار ، فدخل الرسول بها عليهم وأزال الله ضررهم ويسر أمرهم . واشترى طولون تلك الدار وبنها مسجداً وجعلها على أهل الحديث وأوقف عليها أوقافاً جزيلة .

وقد بلغ محمد بن نصر سنّاً عالية وكان يسأل الله ولداً فأثابه يوماً إنسان فبشره بولد ذكر ، فرفع يديه فحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل ، فاستفاد الحاضرون من ذلك عدة فوائد : منها أنه قد ولد له على الكبر ولد ذكر بعد ما كان يسأل الله عز وجل ، ومنها أنه سمى يوم مولده كما سمى رسول الله (ص) ، ولده إبراهيم يوم مولده قبل السابع ، ومنها اقتداؤه بالخليل أول ولده بإسماعيل .

موسى بن هارون بن عبد الله أبو عمران المعروف والده بالجمال ، ولد سنة أربع عشرة ومائتين وسمع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما ، وكان إمام عصره في حفظ الحديث ومعرفة الرجال ، وكان ثقة متقناً شديد الورع عظيم الهيبة ، قال عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري : كان أحسن الناس كلاماً على الحديث ، أثنى عليه على بن المديني ثم موسى بن هارون ثم الدارقطني .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

فيها كانت المفاداة بين المسلمين والروم ، وكان من جملة من استنقذ من أيدي الروم من نساء ورجال نحواً من ثلاثة آلاف نسمة ، وفي المنتصف من صفر منها كانت وفاة إسماعيل بن أحمد

الساماني أمير خراسان وما وراء النهر ، وقد كان عاقلاً عادلاً حسن السيرة في رعيته حلماً كريماً . وهو الذي كان يحسن إلى محمد بن نصر المروزي ويعظمه ويكرمه ويحترمه ويقوم له في مجلس ملكه ، فلما مات تولى بعده ولده أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني وبعث إليه الخليفة تشريفه . وقد ذكر الناس يوماً عند إسماعيل بن أحمد هذا الفخر بالأنسب فقال : إنما الفخر بالأعمال وينبغي أن يكون الأئسان عصامياً لا عظامياً - أي ينبغي أن يفخر بنفسه لا بنسبه وبلده وجمده - كما قال بعضهم : * ويجدى مموت لا يجودى * وقال آخر :

حسبي فخراً وشيئتي أدبي . * ولست من هاشم ولا العرب

إن الفتى من يقولها أنا ذا * وليس الفتى من يقول كان أبي

وفي ذي القعدة منها كانت . وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد

ابن المعتضد وهذه ترجمته وذكر وفاته

وهو أمير المؤمنين المكتفي بالله بن المعتضد بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله ، وقد ذكرنا أنه ليس من الخلفاء من اسمه على سواه بعد علي بن أبي طالب ، وليس من الخلفاء من يكنى بأبي محمد سوى الحسن بن علي بن أبي طالب وهو ، وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين ، وبويع له بالخلافة بعد أبيه وفي حياته يوم الجمعة لاحتدي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة تسع ومائتين ، وعمره نحواً من خمس وعشرين سنة ، وكان ربعة من الرجال جميلاً رقيق الوجه حسن الشعر ، وافر الاحية عريضها . ولما مات أبوه المعتضد وولى هو الخلافة دخل عليه بعض الشعراء فأنشده :

أجلُ الرزايا أن يموتَ إمامٌ * وأسنى العطايا أن يقومَ إمامٌ

فأسقى الذي مات الغمامَ وجوده * ودامت تحياتُ له وسلامٌ

وأبقى الذي قام الآله وزاده * واهبٌ لا يفنى له نديمٌ

وتمت له الآمالُ وانصلت بها * فوائده موصولٌ بهن تمامٌ

هو المكتفي بالله يكفيه كلاً * عناءُ بركن منه ليس برامٌ

فأمر له بجائزة سنوية [وقد كان يقول الشعر ، فن ذلك قوله :

من لي بأن أعلم ما ألقى * فتعرف مني الصباية والمشقا

ما زال لي عبداً وحيي له * صيرني عبداً له رقا

العتق من شأني ولكنني * من حبه لا أملك العتقا (١)

(١) زيادة من المصرية .

وكان نقش خاتمه : على المتوكل على ربه . وكان له من الولد محمد وجعفر وعبد الصمد وموسى وعبدالله وهارون والفضل وعيسى والعباس وعبد الملك . وفي أيامه فتحت انطاكية وكان فيها من أسارى المسلمين بشر كثير وجم غفير ، ولما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد وقد صح عنده أنه بالغ ، فأحضره في يوم الجمعة لاجدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة منها وأحضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنه قد فوض أمر الخلافة إليه من بعده ، ولقبه بالمقتدر بالله . وتوفى بعد ثلاثة أيام وقيل في آخر يوم السبت بعد المغرب ، وقيل بين الظهر والمصر ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، عن ثنتين وقيل ثلاث وثلاثين سنة ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً . وأوصى بصدقة من خالص ماله ستمائة ألف دينار ، وكان قد جمعها وهو صغير ، وكان مرضه بدهاء الخنازير رحمه الله .

خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت أخيه وقت السحر لأربع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة من هذه السنة - أعني سنة خمس وتسعين ومائتين - وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وإحدى وعشرون يوماً ، ولم يل الخلافة أحد قبله أصغر منه ، ولما جلس في منصب الخلافة صلى أربع ركعات ثم سلم ورفع صوته بالدعاء والاستخارة ، ثم يابسه الناس بيعة العامة ، وكتب اسمه على الرقوم وغيرها : المقتدر بالله ، وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار ، وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ونيف ، وكانت الجواهر الثمينة في الخواصل من لدن بني أمية وأيام بني العباس ، قد تناهى جمعها ، فما زال يفرقها في حظاياها وأصحابه حتى أنفدها ، وهذا حال الصبيان وسفهاء الولاة ، وقد استوزر جماعة من الكتاب يكثر تعدادهم ، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، ولاة ثم عزله بغيره ، ثم أعاده ثم عزله ثم قتله ، وقد استقصى ذكركم ابن الجوزي . وكان له من الخدم والحشمة التامة والحجاب شئ كثير جدا ، وكان كريما وفيه عبادة مع هذا كله كان كثير الصلاة كثير الصيام تطوعا ، وفي يوم عرفة في أول ولايته فرق من الأغنام والأبقار ثلاثين ألف رأس ، ومن الأبل ألفي بغير ، ورد الرسوم والأرزاق والكلف إلى ما كانت عليه في زمن الأوائل من بني العباس ، وأطلق أهل الحبوس الذين يجوز إطلاقهم ، فوكل أمر ذلك إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، وكان قد بنيت له أبنية في الرحبة صرف عليها في كل شهر ألف دينار ، فأمر بهدمها ليوسع على المسلمين الطرقات ، وسيأتي ذكر شئ من أيامه في ترجمته .

وفيهما توفى من الأعيان أبو إسحاق المزكي

إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه بن عبد الله أبو إسحاق المزكي الحافظ الزاهد ، إمام أهل

عصره بنيسابور، في معرفة الحديث والرجال والعمال ، وقد سمع خلقاً من المشايخ الكبار ودخل على الامام أحمد وذا كره، وكان مجاسه مهيباً ، ويقال إنه كان يجاب الدعوة ، وكان لا يملك لإداره التي يسكنها وحاقوا يستغله كل شهر سبعة عشر درهماً ينفقها على نفسه وعياله ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، وكان يطبخ له الجزر بالخل فيأتهم به طول الشتاء ، وقد قال أبو علي الحسين بن علي الحافظ : لم تر عيناي مثله .

أبو الحسين النوري أحد أئمة الصوفية

اسمه أحمد بن محمد ، ويقال محمد بن محمد والأول أصح ويعرف بابن البغوي ، أصله من خراسان وحدث عن سري السقطي ثم صار هو من أكابر أئمة القوم ، قال أبو أحمد المغازلي : ما رأيت أحداً قط أعبد من أبي الحسين النوري ، قيل له : ولا الجنيد ؟ قال : ولا الجنيد ولا غيره . وقال غيره : صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لا من أهله ولا من غيره . وتوفي في مسجد وهو مقنع فلم يعلم به أحد إلا بعد أربعة أيام .

إسماعيل بن أحمد بن سامان

أحد ملوك خراسان وهو الذي قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجي ، وكتب بذلك إلى المعتضد فولاه خراسان ثم ولاة المكتفي الرى وما وراء النهر وبلاد الترك ، وقد غزا بلادهم وأوقع بهم بأساً شديداً ، وبنى الربط في الطرقات يسهل الرباط منها ألف فارس ، وأوقف عليهم أوقافاً جزيلة ، وقد أهدى إليه طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث هدايا جزيلة منها ثلاث عشرة جوهرة زنة كل جوهرة منها ما بين السبع مثاقيل إلى العشرة ، وبعضها أحمر وبعضها أزرق قيمتها مائة ألف دينار ، فبعث بها إلى الخليفة المعتضد وشفع في طاهر فشفعه فيه . ولم مات إسماعيل بن أحمد وبلغ المكتفي موته تمثل بقول أبي نواس :

لَنْ يَخْلَفَ الدَّهْرُ مِنْهُمْ أَبَلاً * هِهَاتِ هِهَاتِ شَأْنُهُ عَجَبُ

المعمري الحافظ

صاحب عمل اليوم والليلة وهو الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمري الحافظ ، رحل وسمع من الشيوخ وأدرك خلقاً منهم على بن المديني ويحيى بن معين ، وعنه ابن صاعد والنجاد والجلدي ، وكان من بحور العلم وحفاظ الحديث ، صدوقاً ثبتاً ، وقد كان يشبك أسنانه بالذهب من الكبر ، لأنه جاوز [الثمانين ، وكان يكنى أولاً بأبي القاسم ، ثم بأبي علي ، وقد ولى القضاء للبرقي على القصر وأعمالها]^(١) وإنما قيل له المعمري بأمه أم الحسن بنت أبي سفيان صاحب معمر بن راشد . وقد صنف المعمري كتاباً جيداً في عمل يوم وليلة ، واسمه الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمري ، توفي ليلة الجمعة لحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم .

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب وإمام أبي شعيب عبد الله بن مسلم أبو شعيب
 الأموي الحراني المؤدب المحدث ابن المحدث . ولد سنة ست وثمانين ومائتين ، سمع أباه وجده
 وعفان بن مسلم وأباخيشمة ، كان صدوقاً ثقة مأموناً . توفي في ذي الحجة منها
 على بن أحمد المسكن في بالله تقدم ذكره . أبو جعفر الترمذي محمد بن محمد بن نصر أبو جعفر الترمذي
 الفقيه الشافعي ، كان من أهل العلم والذهب ، ووثقه الدارقطني ، كان مأموناً ناسكاً ، وقال القاضي أحمد
 ابن كامل : لم يكن لأصحاب الشافعي بالعراق رأس منه ، ولا أورع : كان متقللاً في المطعم على حالة
 عظيمة فقراً وورعاً وصبراً ، وكان ينفق في كل شهر أربعة دراهم ، وكان لا يسأل أحداً شيئاً ، وكان
 قد اختلط في آخر عمره . توفي المحرم منها .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

في ربيع الأول منها اجتمع جماعة من القواد والجند والأمراء على خلع المقتدر وتولية عبد الله
 ابن المعتز الخلافة ، فأجابهم على أنه لا يسفك بسببه دم ، وكان المقتدر قد خرج يلعب بالصولجان
 فقصده إليه الحسن بن حمدان يريد أن يفتك به ، فلما سمع المقتدر الصيحة بادر إلى دار الخلافة فأغلقها
 دون الجيش ، واجتمع الأمراء والأعيان والقضاة في دار الحرم فبايعوا عبد الله بن المعتز وخطب
 بالخلافة ، ولقب بالمرضى بالله . وقال الصولي : إنما لقبوه المنتصف بالله ، واستوزر أبا عبيد الله محمد بن
 داود وبعث إلى المقتدر يأمره بالتحول من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر لينقل إليها ، فأجابته بالسمع
 والطاعة ، فركب الحسن بن حمدان من الفد إلى دار الخلافة ليتسلمها فقاتله الخدم ومن فيها ، ولم يسلموها
 إليه ، وهزموه فلم يقدر على تخلص أهله وماله إلا بالجد . ثم ارتحل من فوره إلى الموصل وتفرق
 نظام ابن المعتز وجماعته ، فأراد ابن المعتز أن يتحول إلى سامرا لينزلها فلم يتبعه أحد من الأمراء ،
 فدخل دار ابن الجصاص فاستجار به فأجاره ، ووقع النهب في البلد واختبئ الناس وبعث المقتدر إلى
 أصحاب ابن المعتز قبض عليهم وقتل أكثرهم وأعاد ابن الفرات إلى الوزارة فجدد البيعة إلى المقتدر
 وأرسل إلى دار ابن الجصاص فتسلمها وأحضر ابن المعتز وابن الجصاص فصادر ابن الجصاص بمال
 جزيل جدا ، نحو ستة عشر ألف ألف درهم ، ثم أطلقه واعتقل ابن المعتز ، فلما دخل في ربيع الآخر
 ليلتان ظهر للناس موته وأخرجت جثته فسلمت إلى أهله فدفن ، وصفح المقتدر عن بقية من سعى في
 هذه الفتنة حتى لا تفسد نيات الناس .

قال ابن الجوزي : ولا يعرف خليفة خلع ثم أعيد إلا الأمين والمقتدر . وفي يوم السبت لأربع
 بقين من ربيع الأول سقط ببغداد ثلج عظيم حتى اجتمع على الأسطحة منه نحو من أربعة أصابع
 وهذا غريب في بغداد جداً ، ولم تخرج السنة حتى خرج الناس يسقسقون لأجل تأخر المطر عن إبانته .

وفي شعبان منها خلع على يونس الخادم وأمر بالمسير الى طرسوس لأجل غز و الروم . وفيها أمر المقتدر بأن لا يستخدم أحد من اليهود والنصارى في الدواوين ، وألزموا بلزومهم بيوتهم ، وأن يلبسوا المساحى ويضعوا بين أكتافهم رقاعاً ليعرفوا بها ، وألزموا بالذل حيث كانوا . وحج بالناس فيها الفضل ابن عبد الملك الهاشمي ، ورجع كثير من الناس من قلة الماء بالطريق وفيها توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن زكريا بن أبي عتاب أبو بكر البغدادي الحافظ ، ويعرف بأخي ميمون . روى عن نصر بن علي الجهضمي وغيره ، وروى عنه الطبراني ، وكان يتمتع من أن يحدث وإنما يسمع منه في المذاكرة . توفي في شوال منها .

أبو بكر الأثرم

أحمد بن محمد بن هاني الطائي الأثرم تلميذ الامام احمد ، سمع عفان وأبا الوليد والقنبي وأبا نعيم وخلقا كثيرا ، وكان حافظا صادقا قوى الذاكرة ، كان ابن معين يقول عنه : كان أحد أئمة جنيبا لسرعة فهمه وحفظه ، وله كتب مصنفة في العمل والناسخ والمنسوخ ، وكان من بحور العلم خلف بن عمر وبين عبد الرحمن بن عيسى

أبو محمد العكبري ، سمع الحديث وكان ظريفا وكان له ثلاثون خاتما وثلاثون عكازا ، يلبس في كل يوم من الشهر خاتما يأخذ في يده عكازا ، ثم يستأنف ذلك في الشهر الثاني ، وكان له سوط معلق في منزله ، فاذا سئل عن ذلك قال : ليرهب العيال منه

ابن المعتز الشاعر والخليفة

عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد يكنى أبو العباس الهاشمي العباسي ، كان شاعراً مطبقاً فصيحاً بليغاً مطبقاً ، وقرئ في قاعة الناس في الخير ودفع الشر . وقد سمع المبرد وثعلباً ، وقد روى عنه من الحكم والآداب شيء كثير ، فمن ذلك قوله : أنفاس الحى خطايا . أهل الدنيا ركب يسار بهم وهم نيام ، ربما أورد الطمع ولم يصدر ، ربما شرق شارب الماء قبل ربه ، من تجاوز الكفاف لم يغنه الا كثار ، كلما عظم قدر المتنافس فيه عظمت الفجيعة به ، من ارتحله الحرص أضناه الطلب . وروى انضاه الطلب أي أضعفه ، والأول معناه أمرضه . الحرص نقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه شيئاً ، أشقى الناس أقربهم من السلطان ، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أقربها حريقاً . من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة ، يكفئك من الحاسد أنه يغم وقت سرورك . الفرصة سريعة الفوت بعيدة العود ، الأسرار إذا كثرت خزائنها ازدادت ضياعاً ، العزل نصحك من تيه الولاية . الجزع أتعب من الصبر ، لانشن وجه الغفوب بالتقرع ، تركة الميت عز للورثة وذلك له . إلى غير ذلك من كلامه وحكمه . ومن شعره مما يناسب المعنى قوله : -

بأدر إلى مالك ورثته * ما المرء في الدنيا بلباث
 كم جامع يخنق أكياسه * قد صار في ميزان ميراث
 وإذا الغنى والسطة القاهرة * والدولة الناهية الآمرة
 ويا شياطين بني آدم * وياعبيد الشهوة الفاجرة
 انتظروا الدنيا وقد أدبرت * وعن قليل تلد الآخرة
 أبك يانفس وهاتي * توبة قبل الممات
 قبل أن يفجعنا الدهر * ر بين وشتات
 لا تخونيني إذا مت * وقامت بي نعاني
 إنما الوفي بعهدى * من وفي بعد وفاتي

وله أيضاً

وله أيضاً

قال الصولي : نظر ابن المعتز في حياة أبيه الخليفة إلى جارية فأعجبته فمض من جها ، فدخل
 أبوه عليه عائداً فقال له : كيف تجدك ؟ فأشأ يقول :

أيها العاذلون لا تمذوني * وانظروا حسن وجهها تمذروني
 وانظروا هل ترون أحسن منها * إن رأيتم شبيها فاعذوني

قال : ففحص الخليفة عن القصة واستعلم خبر الجارية ثم بعث إلى سيدها فاشتراها منه بسبعة
 آلاف دينار ، وبعث بها إلى ولده . وقد تقدم أن في ربيع الأول من هذه السنة اجتمع الأمراء
 والقضاة على خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز هذا ولقب بالمرتضى والمنصف بالله ، فامكث
 بالخلافة إلا يوماً أو بعض يوم ، ثم انتصر المقتدر وقتل غالب من خرج عليه واعتقل ابن المعتز عنده
 في الدار ووكل به يونس الخادم فقتل في أوائل ربيع الآخر لليلتين خلنا منه ، ويقال إنه أنشد في
 آخر يوم من حياته وهو معتل :

يا نفس صبراً لعل الخير عقبك * خانتك من بعد طول الأمن دنياك
 مرث بنا سحراً طير قلمت لها * طوباك ياليتني إياك طوباك
 إن كان قصدك شرفاً فالسلام على * شاطي الصراة ابلقي إن كان مسراك
 من موثق بالنايا لا فكك له * يبكي الدماء على ألف له باكي
 فرب آمنة جاءت منيتها * ورب مفلتة من بين أشراك
 أظنه آخر الأيام من عمرى * وأوشك اليوم أن يبكي لي الباكي

ولما قدم ليقول أنشأ يقول :

فقل للشامتين بنا رؤيدا * أمامكم المصائب والخطوب

هو الدهر لا بد من أن * يكون إليكم منه ذنوب

ثم كان ظهور قتله لليلتين من ربيع الآخر منها . وقد ذكر له ابن خلكان مصنفات كثيرة ، منها طبقات الشعراء وكتاب أشعار الملوك ، وكتاب الآداب وكتاب البديع ، وكتاب في الغناء وغير ذلك . وذكر أن طائفة من الأمراء خلعوا المقتدر وبايعوه بالخلافة يوماً وليلة ، ثم تمزق شمله واختفى في بيت ابن الجصاص الجوهري ثم ظهر عليه فقتل وصودر ابن الجصاص بألفي دينار ، وبقي معه ستمائة ألف دينار .

وكان ابن المعز أصغر اللون مدور الوجه يخضب بالسواد ، عاش خمسين سنة ، وذكر شيئاً من كلامه وأشعاره رحمه الله .

محمد بن الحسين بن حبيب أبو حصين الوادعي القاضي ، صاحب المسند ، من أهالي الكوفة ، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن يونس اليربوعي وبجي بن عبد الحميد ، وجندل بن والي ، وعنه ابن صاعد والنجاد والحاملي ، قال الدارقطني : كان ثقة ، توفي بالكوفة . محمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله الكاتب عم الوزير علي بن عيسى ، كان من أعلم الناس بالأخبار وأيام الخلفاء ، له مصنفات في ذلك روى عن عمر بن شيبه وغيره ، كانت وفاته في ربيع الأول منها عن ثلاث وخمسين سنة . ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها غزا القاسم بن سيبا الصائفة ، وفادى يونس الخادم الأسارى الذين بأيدي الروم ، وحكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان أنه رأى في أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين ، وإنما كفأها ملصقان بكفئتها ، لا تستطيع أن تعمل بهما شيئاً ، وإنما كانت تعمل برجليها ما تعمله النساء بأيديهن : الغزل والقتل ومشط الرأس وغير ذلك . وفيها تأخرت الأمطار عن بغداد وارتفعت الأسمار بها ، وجاءت الأخبار بأن مكة جاءها سيل عظيم غرق أركان البيت ، وفاضت زمزم ، ولم يرد ذلك قبل هذه السنة . وحج بالناس الفضل الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان محمد بن داود بن علي

أبو بكر الفقيه ابن الفقيه الظاهري ، كان عالماً بارعاً أديباً شاعراً فقيهاً ماهراً ، له كتاب الزهرة اشتغل على أبيه وتبعه في مذهبه ومسلكه وما اختاره من الطرائق وارتضاه ، وكان أبوه يحبه ويقر به ويدنيه . قال رويم بن محمد : كنا يوماً عند داود إذ جاء ابنه هذا باكياً فقال : مالك ؟ فقال : إن الصبيان يلقبوني عصفور الشوك . فضحك أبوه فاشتد غضب الصبي وقال لأبيه : أنت أضر علي منهم ، فضمه أبوه إليه وقال : لا إله إلا الله ، ما الألقاب إلا من السماء ما أنت يا بني إلا عصفور الشوك . ولما توفي أبوه أجلس في مكانه في الحلقة فاستصفره الناس عن ذلك ، فسأله يوماً عن حد السكر

فقال : إذا غربت عنه الفهوم و باح بسره المكتوم . فاستحسن الحاضرون منه ذلك وعظم في أعين الناس . قال ابن الجوزي في المنتظم : وقد ابتلى بحب صبي اسمه محمد بن جامع ويقال محمد بن زحرف فاستعمل العفاف والدين في حبه ، ولم يزل ذلك دأبه فيه حتى كان سبب وفاته في ذلك . قلت : فدخل في الحديث المروى عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا عنه : « من عشق فكتم فعمف فمات مات شهيدا » . وقد قيل عنه إنه كان يبديح العشق بشرط العفاف . وحكى هو عن نفسه أنه لم يزل يتعشق منذ كان في السكائب وأنه صنف كتاب الزهرة في ذلك من صفه ، وردما وقف أبوه داود على بعض ذلك ، وكان يتناظر هو وأبو العباس بن شريح كثيرا بمحضرة القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فيعجب الناس من مناظرتهما وحسنهما ، وقد قال له ابن شريح يوما في مناظرته : أنت بكتاب الزهرة أشهر منك بهذا . فقال له : تميرني بكتاب الزهرة وأنت لا تحسن تشتم قراءته ، وهو كتاب جمعناه هزلا فاجمع أنت مثله جدًّا . وقال القاضي أبو عمر : كنت يوماً أنا وأبو بكر بن داود راكبين فاذا جارية تغني

بشيء من شعره : أشكو إليك فؤادا أنت مُتَلَفَةٌ * شكوى عليل إلى ألف يعللُ

سُقمي تزيد على الأيام كثرتُهُ * وأنت في عِظَم ما ألقى تَقَلُّهُ

ألله حرم قنلى في الهوى أسفاً * وأنت يا قاتلي ظلماً تَحَلُّهُ

فقال أبو بكر : كيف السبيل إلى استرجاع هذا ؟ فقالت : هيات ساربه الركبان . كانت وفاة محمد بن داود رحمه الله في رمضان من هذه السنة ، وجلس ابن شريح لعزاه وقال : ما أثنى إلا على التراب الذي أكل لسان محمد بن داود رحمه الله .

محمد بن عثمان بن أبي شيبة

أبو جعفر ، حدث عن يحيى بن معين وعلى بن المديني وخاق ، وعنه ابن صاعد والخلدي والباغندي وغيرهم ، وله كتاب في التاريخ وغيره من المصنفات ، وقد وثقه صالح بن محمد جزرة وغيره ، وكذبه عبد الله بن الامام أحمد وقال : هو كذاب بين الأمر ، وتعجب ممن يروى عنه . توفي في ربيع الأول منها .

محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسن بن مصعب من بيت الامارة والحشمة ، باشر نيابة العراق مدة ثم خراسان ثم ظفر به يعقوب بن الليث في سنة ثمان وخمسين فأسره وبقي معه يطوف به الآفاق أربع سنين ، ثم تخلص منه في بعض الوقعات ونجا بنفسه ، ولم يزل مقبلا ببغداد إلى أن توفي في هذه السنة .

موسى بن إسحاق

ابن موسى بن عبد الله أبو بكر الأنصاري الخطمي ، وولده سنة عشر ومائتين ، سمع أباه وأحمد ابن حنبل وعلى بن الجعد وغيرهم ، وحدث عنه الناس وهو شاب وقرأوا عليه القرآن ، وكان ينتحل

مذهب الشافعي ، وولى قضاء الأهواز ، وكان ثقة فاضلاً عفيفاً فصيحاً كثير الحديث . توفي في الحرم منها .
يوسف بن يعقوب

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد والد القاضي أبي عمر ، وهو الذي قتل الخلاج ، كان يوسف هذا من أكابر العلماء وأعيانهم ، ولد سنة ثمان ومائتين ، وسمع سليمان بن حرب وعمر بن مرزوق وهديبة ومسدداً ، وكان ثقة ، وولى قضاء البصرة وواسط والجانب الشرقي من بغداد ، وكان عفيفاً شديد الحرمة نزهاً ، جاءه يوماً بعض خدم الخليفة المعتضد فترفع في المجلس على خصمه فأمره حاجب القاضي أن يساوى خصمه فامتنع إيدالاً بجأه عند الخليفة ، فزبره القاضي وقال : اثبتوني بدلال النخس حتى أبيع هذا العبد وأبعث بثمنه إلى الخليفة ، وجاء حاجب القاضي فأخذ بيده وأجلسه مع خصمه ، فلما اتقضت الحكومة رجع الخادم إلى المعتضد فبكى بين يديه فقال له : مالك ؟ فأخبره بالخبر ، وما أراد القاضي من بيعه ، فقال : والله لو باعك لأجزت بيعه ولما استرجعتك أبداً ، فليس خصوصيتك عندي تزيل مرتبة الشرع فإنه عمود السلطان وقوام الأديان ، كانت وفاته في رمضان ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين منها .

فيها قدم القاسم بن سبأ من بلاد الروم فدخل بغداد ومعه الأسارى والعلاج بأيديهم أعلام عليها صلبان من الذهب ، وخلق من الأسارى . وفيها قدمت هدايا نائب خراسان أحمد بن إسماعيل ابن أحمد الساماني ، من ذلك مائة وعشرون غلاماً بجرابهم وأسلحتهم وما يحتاجون إليه ، وخمسون بازاً وخمسون جملًا تحمل من مرتفع الثياب ، وخمسون رطلاً من مسك وغير ذلك . وفيها فلعج القاضي عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، فقلد مكانه على الجانب الشرقي والسرخ ابنه محمد . وفيها في شعبان أخذ رجلان يقال لأحدهما : أبو كبرة والآخر يعرف بالسمرى . فذكروا أنهما من أصحاب رجل يقال له محمد بن بشر ، وأنه يدعى الربوية . وفيها وردت الأخبار بأن الروم قصدت اللاذقية . وفيها وردت الأخبار بأن ربحاً صفراء هبت بمدينة الموصل فمات من حرها بشر كثير . وفيها حج بالناس الفضل الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

ابن الراوندي

أحد مشاهير الزنادقة ، كان أبوه يهودياً فأظهر الاسلام ، ويقال إنه حترف التوراة كما عادى ابنه القرآن بالقرآن وألحد فيه ، وصنف كتاباً في الرد على القرآن سماه الداغ . وكتاباً في الرد على الشريعة والاعتراض عليها سماه الزردة . وكتاباً يقال له التساج في معنى ذلك ، وله كتاب الفريد وكتاب إمامة المفضول الفاضل . وقد انتصب للرد على كتبه هذه جماعة منهم الشيخ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه ، وقد أجاد في ذلك . وكذلك ولده أبو هاشم عبد السلام

ابن أبي علي ، قال الشيخ أبو علي : قرأت كتاب هذا الملحد الجاهل السفیه ابن الراوندى فلم أجد فيه إلا السفه والكذب والافتراء ، قال : وقد وضع كتابا في قدم العالم ونفى الصانع وتصحيح مذهب الدهرية والرد على أهل التوحيد ، ووضع كتابا في الرد على محمد رسول الله (س) ، في سبعة عشر موضعا ، ونسبه إلى الكذب - يعنى النبي (س) - وطعن على القرآن ، ووضع كتابا لليهود والنصارى وفضل دينهم على المسلمين والاسلام ، يحتاج لهم فيها على إبطال نبوة محمد (س) ، إلى غير ذلك من الكتب التي تبين خروجه عن الاسلام . نقل ذلك ابن الجوزى عنه . وقد أورد ابن الجوزى في منتظمه طرفا من كلامه وزندقته وطعنه على الآيات والشريعة . ورد عليه في ذلك ، وهو أقل وأخس وأذل من أن يلتفت إليه وإلى جهله وكلامه وهذيانه وسفهه وتوهمه . وقد أسند إليه حكايات من المسخرة والاستهتار والكفر والكبائر ، منها ما هو صحيح عنه ومنها ما هو مفتعل عليه ممن هو مثله ، وعلى طريقه ومسلكه في الكفر والتستر في المسخرة ، يخرجونها في قوالب مسخرة وقلوبهم مشحونة بالكفر والزندقة ، وهذا كثير موجود فيمن يدعى الاسلام وهو منافق ، يتمسخرون بالرسول ودينه وكتابه ، وهؤلاء ممن قال الله تعالى فيهم [ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون . لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم] الآية .

وقد كان أبو عيسى الوراق مصاحباً لابن الراوندى قبهما الله ، فلما علم الناس بأمرهما طلب السلطان أبا عيسى فأودع السجن حتى مات . وأما ابن الراوندى فهرب فلجأ إلى ابن لاوى اليهودى ، وصنف له في مدة مقامه عنده كتابه الذي سماه « الدامغ للقرآن » فلم يلبث بعده إلا أياما يسيرة حتى مات لعنه الله . ويقال : إنه أخذ وصلب . قال أبو الوفاء بن عقيل : ورأيت في كتاب محقق أنه عاش ستاً وثلاثين سنة مع ما انتهى إليه من التوغل في المخازى في هذا العمر القصير لعنه الله وقبحه ولا رحم عظامه .

وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وقلس عليه ولم يخرج به بشيء ، ولا كأن الكلب أكل له عجيناً ، على عادته في العلماء والشعراء ، فالشعراء يطيل تراجمهم ، والعلماء يذكر لهم ترجمة يسيرة ، والزنادقة يترك ذكر زندقته . وأرخ ابن خلكان تاريخ وفاته في سنة خمس وأربعين ومائتين ، وقد ومهما فاحشاً ، والصحيح أنه توفي في هذه السنة كما أرخه ابن الجوزى وغيره .

وفيهما توفى . الجنييد بن محمد بن الجنييد

أبو القاسم الخزاز ، ويقال له القواريرى ، أصله من نهاوند ، ولد ببغداد ونشأ بها . وسمع الحديث من الحسين بن عرفة . وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي ، وكان يفتى بمحضته وعمره عشرون سنة ، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية ، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبى ، وخاله سرى السقطى ،

ولازم التعبد، ففتح الله عليه بسبب ذلك علوماً كثيرة ، وتكلم على طريقة الصوفية . وكان وده في كل يوم ثلثمائة ركعة ، وثلثين ألف تسبيحة . ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش ، ففتح عليه من العلم النافع والعمل الصالح بأمور لم تحصل لغيره في زمانه ، وكان يعرف سائر فنون العلم ، وإذا أخذ فيها لم يكن له فيها وقفة ولا كبوة ، حتى كان يقول في المسألة الواحدة وجوهاً كثيرة لم نخطر للعلماء ببال ، وكذلك في التصوف وغيره . ولما حضرته الوفاة جعل يصلى ويتلو القرآن ، فقيل له : لورقت بنفسك في مثل هذا الحال ؟ فقال : لا أحد أحوج إلى ذلك مني الآن ، وهذا أو ان طي صحيفتي . قال ابن خلكان : أخذ الفقه عن أبي ثور ويقال : كان يتفقه على مذهب سفيان الثوري ، وكان ابن سريج يصحبه ويلزمه ، وربما استفاد منه أشياء في الفقه لم تخطر له ببال ، ويقال : إنه سأله مرة عن مسألة . فأجابها فيها بجوابات كثيرة ، فقال : يا أبا القاسم ألم أكن أعرف فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت ، فأعدها علي . فأعدها بجوابات أخرى كثيرة . فقال : والله ما سمعت هذا قبل اليوم ، فأعده . فأعده بجوابات أخرى غير ذلك ، فقال له : لم أسمع بمثل هذا فأمله علي حتى أكتبه . فقال الجنيد : لئن كنت أجريه فأنا أمليه ، أي إن الله هو الذي يجري ذلك على قلبي وينطق به لساني ، وليس هذا مستفاد من كتب ولا من تعلم ، وإنما هذا من فضل الله عز وجل يلهمني ويجريه علي لساني . فقال : فمن أين استفدت هذا العلم ؟ قال : من جلوسى بين يدي الله أربعين سنة . والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثوري وطريقه والله أعلم

وسئل الجنيد عن العارف ؟ فقال : من نطق عن شرك وأنت ساكت . وقال : مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في مذهبنا وطريقتنا . ورأى بعضهم معه مسبحة فقال له : أنت مع شركك تتخذ مسبحة ؟ فقال : طريق وصلت به إلى الله لا أفارقه . وقال له خاله السري : تكلم على الناس . فلم ير نفسه موضعاً . فرأى في المنام رسول الله (ص) ، فقال له : تكلم على الناس . ففدا على خاله ، فقال له : لم أسمع مني حتى قال لك رسول الله (ص) . فتكلم على الناس ، فجاءه يوماً شاب نصراني في صورة مسلم ، فقال له : يا أبا القاسم ما معنى قول النبي (ص) : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ؟ فأطرق الجنيد ، ثم رفع رأسه إليه وقال : أسلم قعدان لك أن تسلم : قال فأسلم الغلام . وقال الجنيد : ما انتفعت بشئ انتفاعي بأبيات سمعتها من جارية تفتي بها في غرفة وهي تقول :

إذا قلت: أهدي المهجري حلل البلي * تقولين: لولا الهجر لم يطب الحُب
وإن قلت: هذا القلب أحرقة الجوى * تقولين لي: إن الجوى شرف القلب

وإن قلت: ما أذنبت، قالت مجيبة: * حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

قال: فصمتت وصحمت، فخرج صاحب الدار فقال: يا سيدي مالك؟ قلت: مما سمعت. قال: هي هبة مني إليك. فقلت: قد قبلتها وهي حرة لوجه الله. ثم زوجها لرجل، فأولدها ولداً صالحاً حجج على قدميه ثلاثين حجة.

وفيهما توفي: سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور أبو عثمان الواعظ

ولد بالري، ونشأ بها، ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها، وقد دخل بغداد. وكان يقال إنه مجاب الدعوة. قال الخطيب: أخبرنا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت أبا عثمان يقول: منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حالة فكرتها، ولا نقلني إلى غيرها فخطتها. وكان أبو عثمان ينشد:

أسأت ولم أحسن، وجئتك هارباً * وأين لعبدٍ عن مواليه مهرب؟

يؤمل غفراناً، فإن خاب ظنه * فما أحد منه على الأرض أخيب

وروى الخطيب أنه سئل: أي أعمالك أرجى عندك؟ فقال: إني لما ترعرت وأنا بالري وكانوا يريدونني على النزوح فامتنع، فجاهتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان قد أحببتك حباً أذهب نومي وقراري، وأنا أسألك بقلب القلوب وأتوسل به إليك لما تزوجتني. فقلت: ألك والد؟ فقالت: نعم. فأحضرتني فاستدعي بالشهود فترزوتها، فلما خلوت بها إذا هي عوراء عرجاء شوهاء مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على تزويجي بها، فكنت أزيدها برأ وإكراماً، وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس، وكأني كنت في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدى لها من ذلك شيئاً. فكنت كذلك خمس عشرة سنة، فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي.

وفيهما توفي: سمون بن حمزة

ويقال ابن عبد الله، أحد مشايخ الصوفية، كان ورده في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة، وسمى نفسه سموناً الكذاب لقوله:

فليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فامتنحني

فابتلى بعسر البول فكان يطوف على المسكاتب ويقول للصبيان: ادعوا لعمم الكذاب. وله كلام متين في المحبة، ووسوس في آخر عمره، وله كلام في المحبة مستقيم.

وفيهما توفي: صافي الخوري

كان من أكبر أمراء الدولة العباسية. أوصى في مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شيء فلما مات حمل غلامه القاسم إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمئة وعشرين من منطقة من الذهب مكللة، فاستمروا به على إمرته ومنزلته.

اسحاق بن حنين بن اسحاق

أبو يعقوب العبادي - نسبة إلى قبائل الجزيرة - الطبيب بن الطبيب ، له ولأبيه مصنفات كثيرة في هذا الفن ، وكان أبوه يعرب كلام إرسططا ليس وغيره من حكماء اليونان . توفي في هذه السنة .
الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا

أبو عبد الله الشيعي ، الذي أقام الدعوة للمهدي ، وهو عبد الله بن ميعون الذي يزعم أنه فاطمي وقد زعم غير واحد من أهل التاريخ أنه كان يهوديا صبأغا بسلمية ، والمقصود الآن : أن أبا عبد الله الشيعي دخل بلاد إفريقية وحده فقيراً لا مال له ولا رجال ، فلم يزل يعمل الحيلة حتى انتزع الملك من يد أبي نصر زيادة الله ، آخر ملوك بني الأغلب على بلاد إفريقية ، واستدعى حينئذ مخدمه المهدي من بلاد المشرق ، فقدم فلم يخلص إليه إلا بعد شدة طول ، وحبس في أثناء الطريق فاستنقذه هذا الشيعي وسلمه من الهلكة ، فدمه أخوه أحمد وقال له : ماذا صنعت ؟ وهلا كنت استبددت بالأمر دون هذا ؟ فقدم وشرع يعمل الحيلة في المهدي ، فاستشعر المهدي بذلك فدمس إليهما من قتلها في هذه السنة بمدينة رقادة من بلاد القيروان ، من إقليم إفريقية . هذا ملخص ما ذكره ابن خلكان .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

قال ابن الجوزي : وفيها ظهرت ثلاث كواكب مذنبية . أحدها في رمضان ، واثنان في ذى القعدة تبقى أياماً ثم تضمحل . وفيها وقع طاعون بأرض فارس مات فيه سبعة آلاف إنسان . وفيها غضب الخليفة على الوزير علي بن محمد بن الفرات وعزله عن الوزارة وأمر بنهب داره فنهبت أقبح نهب ، واستوزر أبا علي محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان قد التزم لأم ولد المعتضد بمائة ألف دينار ، حتى سعت في ولايته . وفيها وردت هدايا كثيرة من الأقاليم من ديار مصر وخراسان وغيرها ، من ذلك خمسمائة ألف دينار من مصر استخرجت من كثر وجد هناك من غير موانع كما يدعيه كثير من جهة العوام وغيرهم من ضعيفي الأحلام ، مكرراً وخديعة لياً كلوا أموال الطعام والعوام أهل الطمع والآثام ، وقد وجد في هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة أشبار^(١) وعرضه شبر ، وذكر أنه من قوم عاد فله أعلم . وكان من جملة هدية مصر تيس له ضرع يحلب لبنا . ومن ذلك بساط أرسله ابن أبي الساج في جملة هداياه ، طوله سبعون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً ، عمل في عشر سنين لاقيمة له ، وهدايا فاخرة أرسلها أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني من بلاد خراسان كثيرة جداً . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك العباسي أمير الحجيج من مدة طويلة . وفيها توفي من الأعيان :

(١) في المصرية : طوله أربعة عشر شبراً .

أحمد بن نصر بن إبراهيم أبو عمرو الخفاف

الحافظ . كان يذاكر بمائة ألف حديث ، سمع إسحاق بن راهويه وطبقته ، وكان كثير الصيام سرده نيفاً وثلاثين سنة ، وكان كثير الصدقة ، سأله سائل فأعطاه درهماً فحمد الله فجعلها خمسة ، فحمد الله فجعلها عشرة ، ثم ما زال يزيد ويحمد السائل الله حتى جعلها مائة . فقال : جعل الله عليك وأقية باقية فقال للسائل : والله لو لزمت الحمد لأزيدنك ولو إلى عشرة آلاف درهم .

البهلول بن إسحاق بن البهلول

ابن حسان بن سنان أبو محمد التنوخي ، سمع إسماعيل بن أبي أويس وسعيد بن منصور ومصعباً الزبيري وغيرهم ، وعنه جماعة آخرهم أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الحافظ ، وكان ثقة حافظاً ضابطاً بليغاً فصيحاً في خطبه . توفي فيها عن خمس وتسعين سنة .

الحسين بن عبدالله بن أحمد أبو علي الخرقى

صاحب المختصر في الفقه على مناهج الأمام أحمد بن حنبل . كان خليفة للمرزوقى . توفي يوم عيد الفطر ودفن عند قبر الأمام أحمد بن حنبل .

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله المغربي

حج على قنميه سبماً وتسعين حجة ، وكان يمشى في الليل المظلم حافياً كما يمشى الرجل في ضوء النهار ، وكان المشاة يأتمون به فيرشدهم إلى الطريق ، وقال : مارأيت ظلمة منذ سنين كثيرة ، وكانت قدماه مع كثرة مشيه كأنهما قدما عروس مترفة ، وله كلام مليح فافع . ولما مات أوصى أن يدفن إلى جانب شيخه علي بن رزين ، فهما على جبل الطور .

[قال أبو نعيم : كان أبو عبد الله المغربي من العمرين ، توفي عن مائة وعشرين سنة ، وقبره بجبل طور سيناء عند قبر أستاذه علي بن رزين . قال أبو عبد الله : أفضل الأعمال عمارة الأوقاف . وقال : الفقير هو الذي لا يرجع إلى مستند في السكون غير الالتجاء إلى من إليه قرره ليعينه بالاستعانة كما عززه بالافتقار إليه . وقال : أعظم الناس ذلاً فقير داهن غنياً وتواضع له ، وأعظم الناس عزاً غنى تذلل لفقير أو حفظ حرمة .] (١)

محمد بن أبي بكر بن أبي خشيمة

أبو عبد الله الحافظ بن الحافظ كان أبوه يستعين به في جمع التاريخ ، وكان فهماً حاذقاً حافظاً ، توفي في ذي القعدة منها . . . محمد بن أحمد بن كيسان النحوي أحد حفاظه والمكثرين منه ، كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معاً . قال ابن مجاهد : كان ابن كيسان أئبى من الشيخين المبرد وثلث .

(١) زيادة من المصرية .

محمد بن يحيى

أبو سعيد ، سكن دمشق ، روى عن إبراهيم بن سعد الجوهري ، وأحمد بن منيع ، وابن أبي شيبه وغيرهم ، روى عنه أبو بكر النقاش وغيره ، وكان محمد بن يحيى هذا يدعى بمحمل كفته ، وذلك ما ذكره الخطيب قال : بلغنى أنه توفى فغسل وكفن وصلى عليه ودفن ، فلما كان الليل جاء نباش ليسرق كفته ففتح عليه قبره . فلما حل عنه كفته استوى جالساً وفر النباش هارباً من الفزع ، ونهض محمد بن يحيى هذا فأخذ كفته معه وخرج من القبر وقصد منزله فوجد أهله يبكون عليه ، فدق عليهم الباب فقالوا : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقالوا : يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا حزننا إلى حزننا . فقال : افتحو والله أنا فلان ، فمرفوا صوته فلما رأوه فرحوا به فرحاً شديداً وأبدل الله حزنهم سروراً . ثم ذكر لهم ما كان من أمره وأمر النباش . وكأنه قد أصابته سكتة ولم يكن قد مات حقيقة فقدر الله بحوله وقوته أن يمث له هذا النباش ففتح عليه قبره ، فكان ذلك سبب حياته ، فعاش بعد ذلك عدة سنين ، ثم كانت وفاته في هذه السنة .

فاطمة القهرمانه

غضب عليها المقتدر مرة فصادرها ، وكان في جملة ما أخذ منها مائتي ألف دينار ثم غرقت في طيارة لما في هذه السنة . ثم دخلت سنة ثلاثمائة من الهجرة

فيها كثر ماء دجلة وتراكت الأمطار ببغداد ، وتناثرت نجوم كثيرة في ليلة الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة . وفيها كثرت الأمراض ببغداد والأسقام وكلبت الكلاب حتى الذئب بالبادية . وكانت تقصد الناس بالنهار فمن عضته أكلته . وفيها انحسر جبل بالدينور يعرف بالنل فخرج من تحته ماء عظيم غرق عدة من القرى . وفيها سقطت شردمة - أى قطعة - من جبل لبنان إلى البحر . وفيها حملت بغلة ووضعت مهرة ، وفيها صلب الحسين بن منصور الخلاج وهو حى أربعة أيام ، يومين في الجانب الشرقى ، ويومين في الجانب الغربى ، وذلك في ربيع الأول منها . وحج بالناس أمير الحجيج المتقدم ذكره في السنين قبلها وهو الفضل بن عبد الملك الهاشمي العباسي أتابه الله وتقبل منه ..

وفيها توفى من الأعيان . الأحوص بن الفضل

ابن معاوية بن خالد بن غسان أبو أمية الغلابي القاضى بالبصرة وغيرها ، روى عن أبيه التاريخ ، استمر مرة عنده ابن الفرات فلما أعيد إلى الوزارة ولأه قضاء البصرة والأهواز وواسط . وكان عفيفاً نزهاً ، فلما نكب ابن الفرات قبض عليه نائب البصرة فأودعه السجن فلم يزل به حتى مات فيه فيها . قال ابن الجوزى : ولانعلم قاضياً مات في السجن سواه .

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ابن الحسين بن مصعب أبو أحمد الخزاعي ، ولي إمرة بغداد . وحدث عن الزبير بن بكار وعنه الصولي والطبراني ، وكان أديباً فاضلاً ، ومن شعره :

حق التنائي بين أهل الهوى * تكاتب يسخن عين النوى
وفي التداني لا أنقضى عمره * تراوره يشفي غليل الجوى

واتفق له مرة أن جارية له مرضت فاشتت ثلجاً . وكانت حظية عنده ، فلم يوجد الثلج إلا عند رجل ، فسأومه وكيله على رطل منه فامتنع من بيعه إلا كل رطل بالعراق بخمسة آلاف درهم . وذلك لعلم صاحب الثلج بمحاجتهم إليه . فرجع الوكيل ليشاوره فقال : ويحك ! اشتره ولو بما عساه أن يكون ، فرجع إلى صاحب الثلج فقال : لأبيعه إلا بعشرة آلاف . فاشتراه . بعشرة آلاف ثم اشتت الجارية ثلجاً أيضاً . وذلك لموافقته لها . فرجع فاشترى منه رطلاً آخر بعشرة آلاف . ثم آخر بعشرة آلاف وبقي عند صاحب الثلج رطلان فنظفت نفسه إلى أكل رطل منه ليقول : أكلت رطلاً من الثلج بعشرة آلاف ، فأكله وبقي عنده رطل فجاءه الوكيل فامتنع أن يبيعه الرطل إلا بتلاتين ألفاً فاشتراه منه فشفيت الجارية وتصدقت بمال جزيل فاستدعى سيدها صاحب الثلج فأعطاه من تلك الصدقة مالا جزيلاً فصار من أكثر الناس مالا بعد ذلك ، واستخدمه ابن طاهر عنده والله أعلم [(١)]
[ومن توفي في حدود الثلثة من الهجرة .

الصنوبري الشاعر

وهو محمد بن أحمد بن محمد بن مراد أبو بكر الضبي الصنوبري الحنبلي . قال الحافظ ابن عساكر . كان شاعراً محسناً . وقد حكى عن علي بن سليمان الأخفش ، ثم ذكر أشياء من لطائف شعره فمن ذلك قوله :

لا النوم أدري به ولا الأرق * يدري بهذين من به رمق
إن دموعي من طول ما استبقت * كلت فما تسطيع تستبق
ولي ملك لم تبدر صورته * مذ كان إلا صلت له الخلق
نويت تقبيل نار جنته * وخفت أدنو منها فأحترق
وله أيضاً : شمس غدا يشبه شمساً غدت * وخدها في النور من خده
تغيب في فيه ولكنها * من بعد ذا تطلع في خده

(١) سقط من المصرية .

وقد روى الحافظ البيهقي عن شيخه الحاكم عن أبي الفضل نصر بن محمد الطوسي قال : أنشدنا
أبو بكر الصنوبري فقال :

هَمَّ الشَّيْبُ مَا بَنَاهُ الشَّبَابُ * وَالغَوَانِي مَا عَصَيْنَ خَضَابُ
قَلْبُ الْآبِنُوسِ عَاجًا * فَلَلْأَعْيُنِ مِنْهُ وَالْقُلُوبِ انْقِلَابُ
وَضَلَالٌ فِي الرَّأْيِ أَنْ يَشْنَأَ * بَازِي عَلَى حَسْنِهِ وَيَهْوِي الْفِرَابُ
وله أيضاً وقد أوردته ابن عساكر في ابن له فطم فجمال يبيكي على ثديه :

مَنْعُوهُ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ * مِنْ جَمِيعِ الْوَرَى وَمَنْ وَالِدِيهِ
مَنْعُوهُ غِذَاهُ وَلَقَدْ كَانَ * مَبَاحًا لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
عَجَبًا لَهُ عَلَى صَغَرِ السِّنِّ * هَوَى فَاهْتَدَى الْفِرَاقُ إِلَيْهِ
إبراهيم بن أحمد بن محمد

ابن المولدة ، أبو إسحاق الصوفي الواعظ الرقي أحد مشايخها ، روى الحديث وصحب أبا عبد الله
ابن الجلاء الدمشقي ، والجنيد وغير واحد . وروى عنه تمام بن محمد وأبو عبد الرحمن السلمي . وقد
أورد ابن عساكر من شعره قوله :

لَكَ مَنَى عَلَى الْبِعَادِ نَصِيبُ * لَمْ يَنْلَهُ عَلَى الدَّنُورِ حَبِيبُ
وَعَلَى الطَّرْفِ مِنْ سِوَاكَ حِجَابُ * وَعَلَى الْقَلْبِ مِنْ هَوَاكَ رَقِيبُ
زَيْنٌ فِي نَظْرِي هَوَاكَ وَقَابِي * وَالهُوَى فِيهِ رَائِعٌ وَمَشُوبُ
كَيْفَ يَنْفَى قَرَبَ الطَّيِّبِ عِلِيلًا * أَنْتِ أَسْقَمْتِهِ وَأَنْتِ الطَّيِّبُ
الصَّمْتُ آتَى مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ * مِنْ نَالَةٍ نَالَ أَفْضَلَ الْغَنَمِ
مَا نَزَلَتْ بِالرِّجَالِ نَازِلَةٌ * أَعْظَمُ ضَرًّا مِنْ لَفْظَةٍ نَعَمِ
عَثْرَةٌ هَذَا اللِّسَانِ مَهْلِكَةٌ * لَيْسَتْ لَدَيْنَا كَعَثْرَةِ الْقَدَمِ
أَحْفَظُ لِسَانًا يَلْقِيكَ فِي تَلْفٍ * فَرَبِّ قَوْلٍ أَذَلَّ ذَا كَرَمٍ (١)

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

فيها غزا الحسين بن حمدان الصائفة ففتح حصوناً كثيرة من بلاد الروم وقتل منها أمماً لا يحصون
كثرة . وفيها عزل المقتدر محمد بن عبد الله عن وزارته وقلدها عيسى بن علي وكان من خيار الوزراء
وأقصدتم للعدل والاحسان ، واتباع الحق . وفيها كثرت الأمراض الدموية ببغداد في تموز وآب ،
فأت من ذلك خلق كثير من أهلها . وفيها وصلت هدايا صاحب عمان ومن جملتها بغلة بيضاء

(١) زيادة من المصرية .

وغزال أسود . وفي شعبان منها ركب المقتدر إلى باب الشماسية على الخليل ثم انحدر إلى داره في دجلة - وكانت أول ركبة ركبها جهرة للامة - وفيها استأذن الوزير علي بن عيسى الخليفة المقتدر في مكتبة رأس القرامطة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فأذن له ، فكتب كتاباً طويلاً يدعو فيه إلى السمع والطاعة ، ويوجه على ما يتعاطاه من ترك الصلاة والزكاة وارتكاب المنكرات ، وإنكارهم على من يذكر الله ويسبحه ويحمده ، واستهزأهم بالدين واسترقاقهم الخزاز ، ثم توعد بالهرب وتهده بالقتل ، فلما سار بالكتاب نحوه قتل أبو سعيد قبل أن يصله ، قتل بعض خدمه ، وعهد بالأمر من بعده لولده سعيد ، فغلبه على ذلك أخوه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد ، فلما قرأ كتاب الوزير أجابه بما حاصله : إن هذا الذي تنسب إلينا ما ذكرتم لم يثبت عندكم إلا من طريق من يشنع عليها ، وإذا كان الخليفة ينسبنا إلى الكفر بالله فكيف يدعوننا إلى السمع والطاعة له ؟ وفيها جئ بالحسين بن منصور الخلاج إلى بغداد وهو مشهور على جبل وغلان له راكب جلا آخر ، ينادى عليه : أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، ثم حبس ثم جئ به إلى مجلس الوزير فناظره فاذا هو لا يقرأ القرآن ولا يعرف في الحديث ولا الفقه شيئاً ، ولا في اللغة ولا في الأخبار ولا في الشعر شيئاً ، وكان الذي قم عليه : أنه وجدت له رقاع يدعو فيها الناس إلى الضلالة والجهالة بأنواع من الرموز ، يقول في مكاتباته كثيراً : تبارك ذو النور الشمعاني . فقال له الوزير : تعلمك الطهور والفروض أجدي عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها ، وما أحوجك إلى الأدب . ثم أمر به فصلب حياً صلب الاشتهار لا القتل ، ثم أنزل فأجلس في دار الخلافة ، فجعل يظهر لهم أنه على السنة ، وأنه زاهد ، حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من أهل دار الخلافة من الجهلة ، حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بثيابه . وسيأتي ما صار إليه أمره حين قتل باجماع الفقهاء وأكثر الصوفية . ووقع في هذه السنة في آخرها ببغداد وباء شديد جداً مات بسببه بشر كثير ، ولا سيما بالحربية غلقت عامة دورها . وحج بالناس فيها الأمير المتقدم ذكره . وفيها توفي من الأعيان .

إبراهيم بن خالد الشافعي جمع العلم والزهد ، وهو من تلاميذ أبي بكر الاسماعيلي .

جعفر بن محمد

ابن الحسين بن المستفاض أبو بكر الفريابي قاضي الدينور ، طاف البلاد في طلب العلم ، وسمع الكوفة من المشايخ الكثيرين ، مثل قتيبة وأبي كريب وعلي بن المسيبي ، وعنه أبو الحسين بن المنادي والنجاد وأبو بكر الشافعي وخلق ، واستوطن بغداد وكان ثقة حافظاً حجة ، وكان عمدة من يحضر مجلسه نحو من ثلاثين ألفاً ، والمستملون عليه منهم فوق الثلاثمائة ، وأصحاب المحابر نحو من عشرة آلاف . توفي في المحرم منها عن أربع وتسعين سنة ، وكان قد حفر لنفسه قبراً قبل وفاته

بمخمس سنين ، وكان يأتيه فيتف عنده . ثم لم يقض له الدفن فيه بل دفن بمكان آخر . رحمه الله حيث كان .
أبو سعيد الجنابي القرمطي .

وهو الحسن بن بهرام قبحة الله رأس القرامطة ، والذي يعمل عليه في بلاد البحرين وما والاها (علي بن أحمد الراسبي) كان يلي بلاد واسط إلى شهر زور وغير ذلك ، وقد خلف من الأموال شيئاً كثيراً ، فن ذلك ألف دينار ، ومن آنية الذهب والفضة نحو مائة ألف دينار ، ومن البقر ألف نور ، ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس .

محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب

يعرف بالأحنف . كان قد ولي قضاء مدينة المنصور نيابة عن أبيه حين فليج ، مات في جمادى الأولى منها . وتوفي أبوه في رجب منها ، بينهما ثلاثة وسبعون يوماً ، ودفنا في موضع واحد .
وأبو بكر محمد بن هارون البردعي الحافظ بن ناجية والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة

فيها ورد كتاب . مؤنس الخادم بأنه قد أوقع بالروم بأسا شديداً ، وقد أسر منهم مائة وخمسين بطريقاً - أي أميراً - فرح المسلمون بذلك . وفيها ختن المقندر خمسة من أولاده فرم على ختانهم ستمائة ألف دينار ، وقد ختن قبلهم ومعهم خلقا من اليتامى وأحسن إليهم بالمال والكسوى ، وهذا صنيع حسن إن شاء الله . وفيها صادر المقندر أبا علي بن الجصاص بستة عشر ألف ألف دينار غير الآنية والثياب الثمينة . وفيها أدخل الخليفة أولاده إلى المكتب وكان يوماً مشهوداً . وفيها بنى الوزير المارستان بالحربية من بغداد ، وأنفق عليه أموالاً جزيلة ، جزاه الله خيراً . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي . وقطعت الأعراب وطائفة من القرامطة الطريقتين على الراجمين من الحجيج ، وأخذوا منهم أموالاً كثيرة ، وقتلوا منهم خلقاً وأسروا أكثر من مائتي امرأة حرة ، فانا لله وإنا إليه راجعون .
وفيها توفي من الأعيان بشر بن نصر بن منصور

أبو القاسم الفقيه الشافعي ، من أهل مصر يعرف بفلام عرق ، وعرق خادم من خدام السلطان كان يلي البريد ، تقدم معه بهذا الرجل مصر فأقام بها حتى مات بها .
بدعة جارية غريب المغنية ، بذل لسيدتها فيها مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار من بعض من رغب فيها من الخلفاء فعرض ذلك عليها فكرهت . مفارقة سيدتها ، فأعتقتها سيدتها في موتها ، وتأخرت وقتها إلى هذه السنة ، وقد تركت من المال العين والأملأك ما لم يملكه رجل .

القاضي أبو زرعه محمد بن عثمان الشافعي

قاضي مصر ثم دمشق ، وهو أول من حكم بمذهب الشافعي بالشام وأشاعه بها ، وقد كان أهل

الشام على مذهب الأوزاعي من حين مات إلى هذه السنة . وثبت على مذهب الأوزاعي بقايا كثير ون لم يفارقوه ، وكان ثقة عدلاً من سادات القضاة ، وكان أصله من أهل الكتاب من اليهود ، ثم أسلم وصار إلى ما صار إليه . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

فيها وقف المقنن بالله أموالاً جزيلة وضياعاً على الحرمين الشريفين ، واستدعى بالقضاة والأعيان ، وأشهدهم على نفسه بما وقفه من ذلك . وفيها قدم إليه بجماعة من الأسيارى من الأعراب الذين كانوا قد اعتدوا على الحجيج ، فلم يملك العامة أن اعتدوا عليهم فقتلهم ، فأخذ بعضهم فمؤقب لكونه افتات على السلطان . وفيها وقع حريق شديد في سوق النجارين ببغداد فأحرق السوق بكاله ، وفي ذى الحجة منها مرض المقنن ثلاثة عشر يوماً ، ولم يمرض في خلافته مع طولها إلا هذه المرة . وحج بالناس فيها الفضل الهشمي ، ولما خاف الوزير على الحجاج القرامطة كتب إليهم رسالة ليشغلهم بها ، فاتهم بهض الكتاب بمراسلته القرامطة ، فلما انكشف أمره وما قصده حظى بذلك عند الناس جداً . ومن توفى من الأعيان **النسائي أحمد بن علي**

ابن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن ، الامام في عصره والمقدم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره ، رحل إلى الآفاق ، واشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالأئمة الحدائق ، ومشايخه الذين روى عنهم مشافهة . قد ذكرناهم في كتابنا التكميل وترجمناه أيضاً هنالك ، وروى عنه خاق كثير ، وقد جمع السنن الكبير ، وانتخب منه ما هو أقل حجماً منه بمرات . وقد وقع لى سماعهما . وقد أبان في تصنيفه عن حفظ وإتقان وصق وإيمان وعلم وعرفان . قال الحاكم عن الدارقطني : أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره ، وكان يسمى كتابه الصحيح . وقال أبو علي الحافظ : للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج ، وكان من أئمة المسلمين . وقال أيضاً : هو الامام في الحديث بلا مدافمة . وقال أبو الحسين محمد بن مظفر الحافظ : سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدم والامامة ، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبته على الحج والجهاد . وقال غيره : كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان له أربع زوجات وسريتان ، وكان كثير الجماع ، حسن الوجه مشرق اللون . قالوا : وكان يقسم للاماء كما يقسم للحرائر . وقال الدارقطني : كان أبو بكر بن الحداد كثير الحديث ولم يرو عن أحد سوى النسائي وقال : رضيت به حجة فيما بيني وبين الله عز وجل . وقال ابن يونس : كان النسائي إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً ، كان خروجه من مصر في سنة ثنتين وثلاثمائة . وقال ابن عدى : سمعت منصوراً الفقيه وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان : أبو عبد الرحمن النسائي إمام من أئمة المسلمين ، وكذلك

أثنى عليه غير واحد من الأئمة وشهدوا له بالفضل والتقدم في هذا الشأن . وقد ولي الحكيم بمدينة حمص . سمعته من شيخنا المزي عن رواية الطبراني في معجمه الأوسط حيث قال : حدثنا أحمد بن شعيب الحاكم بمحمص . وذكروا أنه كان له من النساء أربع نسوة ، وكان في غاية الحسن ، وجهه كأنه قنديل ، وكان يأكل في كل يوم ديكا ويشرب عليه نقيع الزبيب الحلال ، وقد قيل عنه : إنه كان ينسب إليه شيء من التشيع . قالوا : ودخل إلى دمشق فسأله أهلها أن يخدمهم بشيء من فضائل معاوية فقال : أما يكفي معاوية أن يذهب رأسا برأس حتى يروى له فضائل ؟ فقاموا إليه فجلسوا يطعمون في خصيتيه حتى أخرج من المسجد الجامع ، فسار من عندهم إلى مكة فمات بها في هذه السنة ، وقبره بها هكذا حكاه الحاكم عن محمد بن إسحاق الأصبهاني عن مشايخه . وقال الدارقطني : كان أفتقه مشايخ مصر في عصره ، وأعرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار ، وأعرفهم بالرجال ، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلى الرملة ، فسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع ، فقال : أخرجوني إلى مكة ، فأخرجوه وهو عليل ، فتوفي بمكة مقتولا شهيداً ، مع ما رزق من الفضائل رزق الشهادة في آخر عمره ، مات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة . قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة في تقييده ومن خطه نقلت ومن خط أبي عامر محمد بن سعدون العبدي الحافظ : مات أبو عبد الرحمن النسائي بالرملة مدينة فلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة ، ودفن ببيت المقدس . وحكى ابن خلكان أنه توفي في شعبان من هذه السنة ، وأنه إنما صنف الخصال في فضل علي وأهل البيت ، لأنه رأى أهل دمشق حين قدمها في سنة ثنتين وثلاثمائة عندهم نفرة من علي ، وسألوه عن معاوية فقال ما قال ، فدققوه في خصيتيه فمات . وهكذا ذكر ابن يونس وأبو جعفر الطحاوي : إنه توفي بفلسطين في صفر من هذه السنة ، وكان مولده في سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومائتين تقريباً عن قوله ، فكان عمره ثمانياً وثمانين سنة .

الحسن بن سفيان

ابن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء ، أبو العباس الشيباني النسوي ، محدث خراسان ، وقد كان يضرب إليه آباط الابل في معرفة الحديث والفقهاء . رحل إلى الآفاق وتفقه على أبي نور ، وكان يفتي بمذهبه ، وأخذ الأدب عن أصحاب النضر بن شميل ، وكانت إليه الرحلة بخراسان . ومن غريب ما اتفق له : أنه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم إلى الحديث ، فضاق عليهم الحال حتى مكثوا ثلاثة أيام لا يأكلون فيها شيئاً ، ولا يجدون ما يبيعونه للقوت ، واضطروهم الحال إلى تجشم السؤال ، وأفتت أنفسهم من ذلك وعزت عليهم وامتنعت كل الامتناع ، والحاجة تضطروهم إلى تعاطي ذلك ، فافترعوا فيما بينهم أيهم يقوم بأعباء هذا الأمر ، فوقعت القرعة على الحسن بن سفيان هذا ،

فقام عنهم فاخلى في زاوية المسجد الذي هم فيه فصلى ركعتين أطال فيهما واستغاث بالله عز وجل ،
وسأله بأسمائه العظام ، فما انصرف من الصلاة حتى دخل عليهم المسجد شاب حسن الهيئة مليح
الوجه فقال : أين الحسن بن سفيان ؟ فقلت : أنا . فقال : الأمير طولون يقرأ عليكم السلام و يعتذر
إليكم في تقصيره عنكم ، وهذه مائة دينار لكل واحد منكم . فقلنا له : ما الحامل له على ذلك ؟
فقال : إنه أحب أن يخلى اليوم بنفسه ، فبينما هو الآن نائم إذ جاءه فارس في الهواء بيده رمح فدخل
عليه منزله ووضع عقب الرمح في خاصرته فوكزه وقال : قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه ، قم
فأدركهم ، قم فأدركهم ، فأنهم منذ ثلاث جياح في المسجد الفلاني . فقال له : من أنت ؟ فقال أنا رضوان
خازن الجنة . فاستيقظ الأمير وخاصرته تؤله ألماً شديداً ، فبعث بالنفقة في الحال إليكم . ثم جاء لزيارتهم
واشترى ما حول ذلك المجلس ووقفه على الواردين عليه من أهل الحديث ، جزاء الله خيراً . وقد
كان الحسن بن سفيان رحمه الله من أئمة هذا الشأن وفرسانه وحفاظه ، وقد اجتمع عنده جماعة من
الحفاظ منهم ابن جرير الطبري وغيره ، فقرأوا عليه شيئاً من الحديث وجعلوا يقبلون الأسانيد
ليستعملوا ما عنده من العلم فاقبلوا شيئاً من الاسناد لإردم فيه إلى الصواب ، وعمره إذ ذاك سبعون
سنة ، وهو في هذا السن حافظ ضابط لا يشذ عنه شيء من حديثه . ومن فوائده : العبسي كوفي ،
والعيشي بصري ، والمنسي مصري .

رويم بن أحمد

ويقال ابن محمد بن رويم بن يزيد ، أبو الحسن ، ويقال أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية ، كان عالماً
بالقرآن ومعانيه ، وكان يتفقه على مذهب داود بن علي الظاهري ، قال بعضهم : كان رويم يكره حب
الدنيا أربعين سنة ، ومعناه أنه تصوف أربعين سنة ، ثم لما ولي إسماعيل بن إسحاق القضاء ببغداد
جعله وكيلاً في بابه ، فترك التصوف ولبس الخنز والقصب والديبقي وركب الخيل وأكل الطيبات
وبنى الدور .

زهير بن صالح بن الامام احمد بن حنبل

روى عن أبيه وعنه أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد ، كان ثقة ، مات وهو شاب ، قاله الدارقطني .
أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة ، واسمه محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي شيخ طائفة
الأعتزال في زمانه ، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ثم رجع عنه ، وللجبائي تفسير حافل مطول ،
له فيه اختيارات غريبة في التفسير ، وقد رد عليه الأشعري فيه وقال : وكأن القرآن نزل في لغة أهل
جباء . كان مولده في سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ومات في هذه السنة .

أبو الحسن بن بسام الشاعر

واسمه علي بن أحمد بن منصور بن نصر بن بسام البسامي الشاعر المطبق للهجاء ، فلم يترك أحداً
حتى هجاه ، حتى أباه وأمه أمامة بنت حمدون النديم . وقد أورد له ابن خلكان أشياء كثيرة من

شعره ، فمن ذلك قوله في تخريب المتوكل قبر الحسن بن علي وأمره بأن يزرع ويمحي رسمه ، وكان شديد التحامل على علي وولده . فلما وقع ما ذكرناه في سنة ست وثلاثين ومائتين . قال ابن بسام هذا في ذلك : - .

تالله إن كانت أمة قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمر كقبره مهودوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * في قتله فتبعوه ربما
ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

فيها عزل المقندر وزيره أبا الحسن علي بن عيسى بن الجراح ، وذلك لأنه وقعت بينه وبين أم موسى القهرمانه ففردة شديدة ، فسأل الوزير أن يعفى من الوزارة فعزل ولم يتعرضوا لشيء من أملاكه . وطلب أبو الحسن بن الفرات فأعيد إلى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين ، وخلع عليه الخليفة يوم التروية سبع خلع ، وأطلق إليه ثلاثمائة ألف درهم ، وعشرة تحوت ثياب ، ومن الخيل والبغال والجمال شيء كثير ، وأقطع الدار التي بالحريم فسكنها ، وعمل فيها ضيافة تلك الليلة فسقى فيها أربعين ألف رطل من الناج ، وفي نصف هذه السنة اشتهر ببغداد أن حيوانا يقال له الزرنب يطوف بالليل يأكل الأطفال من الأسرّة ويدعو على النيام فر بما قطع يد الرجل وئدى المرأة وهو نائم . فجعل الناس يضربون على أسطحهم على النحاس من الهواوين وغيرها ينفرونه عنهم ، حتى كانت بغداد بالليل ترتج من شرقها وغربها ، واصطنع الناس لأولادهم مكبات من السعف وغيرها ، واغتنمت اللصوص هذه الشوشة فكثرت النقوب وأخذت الأموال ، فأمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس عن ذلك ، ففعلوا فسكن الناس ورجعوا إلى أنفسهم ، واستراح الناس من ذلك . وفيها قلد ثابت بن سنان الطيب أمر المارستان ببغداد في هذه السنة ، وكانت خمسا ، وكان هذا الطيب مؤرخا . وفيها ورد كتاب من خراسان بأنهم وجدوا قبور شهداء قد قتلوا في سنة سبعين من الهجرة مكتوبة أسماؤهم في رقاع مربوطة في آذانهم ، وأجسادهم طرية كما هي ، رضى الله عنهم .

وفيها توفي من الأعيان -- لبيد بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح

ابن عبد الله بن الحصين بن علقمة بن نعيم بن عطارد بن حاجب ، أبو الحسن التميمي الملقب فروجة ، قدم بغداد وحدث بها ، وكان ثقة حافظا .

يوسف بن الحسين بن علي

أبو يعقوب الرازي ، سمع أحمد بن حنبل وصحب ذا النون ، وكان قد بلغه أن ذا النون يحفظ

اسم الله الأعظم فقصده ليعلمه إياه ، قال : فلما وردت عليه استهان بي وكانت لي لحية طويلة ومعي ركوة طويلة . فجاء رجل يوماً فناظر ذا النون فأسكت ذا النون ، فقلت له : دع الشيخ وأقبل علي . فأقبل فناظرته فأسكته ، فقام ذو النون فجلس بين يدي وهو شيخ وأنا شاب ، ثم اعتنر إلي . فخدمته سنة ثم سألته أن يعلمني الاسم الأعظم ، فلم يبعد مني ووعدني ، فكثت عنده بعد ذلك ستة أشهر ، ثم أخرج إلي طبقاً عليه مكتبة مستوراً بمنديل ، فقال لي : اذهب بهذا الطبق إلى صاحبنا فلان . قال : فجعلت أفكر في الطريق ما هذا الذي أرسلني به ؟ فلما وصلت الجسر فتحته فاذا فأرة ففرت وذهبت ، فاغتظت غيظاً شديداً ، وقلت : ذو النون سخري ، فرجعت إليه وأنا حنق فقال لي : ويحك إنما اخترتكم ، فاذا لم تكن أميناً على فأرة فأن لا تكون أميناً على الاسم الأعظم بطريق الأولى ، اذهب عني فلا أراك بعدها . وقد رؤى أبو الحسين الرازي هذا في المنام بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بقولي عند الموت : اللهم إني نصحت الناس قولاً وخت نفسي فعلاً . فهب خيانة فعلى لنصح قولي . يموت بن المزرع بن يموت .

أبو بكر العبدى من عبد القيس ، وهو نورى ، وهو ابن أخت الجاحظ . قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازنى وأبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشى ، وكان صاحب أخبار وآداب وملح وقد غير اسمه بمحمد فلم يغلب عليه إلا الأول ، وكان إذا ذهب يعود مريضاً فتح الباب فقالوا : من ؟ فيقول ابن المزرع ولا يذكر اسمه لئلا يتفأهوا به .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

فيها قدم رسول ملك الروم في طلب المفاداة والهدنة ، وهو شاب حدث السن ، ومعه شيخ منهم وعشرون غلاماً ، فلما قدم بغداد شاهد أمراً عظيماً جداً ، وذلك أن الخليفة أمر الجيش والناس بالاحتفال بذلك ليشهد ما فيه إرهاب الأعداء ، فركب الجيش بكاله وكان مائة ألف وستين ألفاً ، ما بين فارس وراجل ، غير المسافر الخارجة في سائر البلاد مع نوابها ، فركبوا في الأسلحة والعدد الثامنة ، وغلمان الخليفة سبعة آلاف ، أربعة آلاف بيض ، وثلاثة آلاف سود ، وهم في غاية الملابس والعدد والحلى ، والحجبة يومئذ سبعمائة حاجب ، وأما الطيارات التي بدجلة والزيارب والسمرجات فشيء كثير مزينة ، فحين دخل الرسول دار الخلافة انهر وشاهد أمراً أدهشه ، ورأى من الحشمة والزينة والحرمة ما يبهر الأبصار ، وحين اجتاز بالحاجب ظن أنه الخليفة فقيل له : هذا الحاجب ، فمر بالوزير في أهته فظنه الخليفة فقيل له : هذا الوزير . وقد زينت دار الخلافة بزينة لم يسمع بمثها ، كان فيها من النستور يومئذ ثمانية وثلاثون ألف ستر ، منها عشرة آلاف وخسمائة ستر منهدبة ، وقد بسط فيها اثنا عشر ألف بساط لم ير مثها ، وفيها من الوحوش قطعان متآنسة بالناس ، تأكل من أيديهم

ومائة سبع مع السباعة ، ثم أدخل إلى دار الشجرة ، وهي عبارة عن بركة فيها ماء صاف وفي وسط ذلك الماء شجرة من ذهب وفضة لها ثمانية عشر غصناً أكثرها من ذهب ، وفي الأغصان الشاربخ والأوراق الملوثة من الذهب والفضة واللاكي واليواقيت ، وهي تصوت بأنواع الأصوات من الماء المساط عليها ، والشجرة بكاملها تتمايل كما تتمايل الأشجار بحركات عجيبة تدهش من يراها ، ثم أدخل إلى مكان يسمونه الفردوس ، فيه من أنواع المغارش والآلات ما لا يحصى ولا يوصف كثرة وحسناً . وفي دهايزه ثمانية عشر ألف جوشن مذهبة . فما زال كلما مر على مكان أدهشه وأخذ يبصره حتى انتهى إلى المكان الذي فيه الخليفة المقتدر بالله ، وهو جالس على سرير من آبنوس ، قد فرش بالديبقي المطرز بالذهب ، وعن يمين السرير سبعة عشر عنقود معلقة ، وعن يساره مثلها وهي جوهر من أحر الجواهر ، كل جوهرة يملو ضوءها على ضوء النهار ، ليس لواحدة منها قيمة ولا يستطاع ثمنها ، فأوقف الرسول والذين معه بين يدي الخليفة على نحو من مائة ذراع ، والوزير علي بن محمد بن الفرات واقف بين يدي الخليفة ، والترجمان دون الوزير ، والوزير يخاطب الترجمان والترجمان يخاطبها ، فلما فرغ منهما خاع عليهما وأطلق لهما خمسين سقرقافي كل سقرقاف خمسة آلاف درهم ، وأخرج من بين يديه وطيف بهما في بقية دار الخلافة ، وعلى حافات دجلة القيلة والزرافات والسباع والفهود وغير ذلك ، ودجلة داخله في دار الخلافة ، وهذا من أغرب ما وقع من الحوادث في هذه السنة . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي .

وفيهما توفي من الأعيان محمد بن أحمد أبو موسى النحوي الكوفي المعروف بالجاحظ ، صحب ثعلباً أربعين سنة وخلفه في حلقة ، وصنف غريب الحديث ، وخلق الانسان ، والوحوش والنبات ، وكان ديناً صالحاً ، روى عنه أبو عمر الزاهد . توفي ببغداد في ذي الحجة منها ، ودفن بباب التين . وعبد الله بشرويه الحافظ ، وعمران بن مجاشع ، وأبو خليفة الفضل بن الحباب . وقاسم بن زكريا ابن يحيى المطرز المقرئ أحد الثقات الأثبات ، سمع أبا كريب ، وسويد بن سعيد ، وعنه الخلدی وأبو الجماعی توفي ببغداد ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة

في أول يوم من المحرم فتح المارستان الذي بنته السيدة أم المقتدر وجلس فيه سنان بن ثابت ورتبت فيه الأطباء والخدم والقومة ، وكانت نفقته في كل شهر ستمائة دينار ، وأشار سنان على الخليفة ببناء مارستان ، قبل منه وبناه وسماه المقتدرى . وفيها وردت الأخبار عن أمراء الصوائف بما فتح الله عليهم من الحصون في بلاد الروم . وفيها رجفت العامة وشنعوا بموت المقتدر ، فركب في الجحافل حتى بلغ الثريا ورجع من باب العامة ووقف كثيراً ليراه الناس ، ثم ركب إلى الشماسية وانحدر إلى دار الخلافة في دجلة فسكنت الفتن . وفيها قلد المقتدر حامد بن العباس الوزارة وخلع عليه وخرج من

عنده وخلفه أربعمائة غلام لنفسه ، فكث أياماً ثم تبين مجزه عن القيام بالأمر فأضيف إليه علي بن عيسى لينفذ الأمور وينظر معه في الأعمال ، وكان أبو علي بن مقله ممن يكتب أيضاً بمحضرة حامد ابن العباس الوزير ، ثم صارت المنزلة كلها لعلي بن عيسى ، واستقل بالوزارة في السنة الآتية . وفيها أمرت السيدة أم المقتدر قهرمانه لها تعرف بتلى أن يجلس بالتربة التي بنتها بالرصافة في كل يوم جمعة وأن تنظر في المظالم التي ترفع إليها في القصص ، ويحضر في مجلسها القضاة والفقهاء . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي .

وفيها توفي . إبراهيم بن أحمد بن الحارث أبو القاسم الكلبي الشافعي ، سمع الحارث بن مسكين وغيره ، وكان رجلاً صالحاً ، تفقه على مذهب الشافعي وكان يجب الخلوة والانتباض ، توفي في شعبان منها . أحمد بن الحسن الصوفي أحد مشايخ الحديث المكثرين المعمرين .

أحمد بن محمد بن سروج

أبو العباس القاضي بشيراز ، صنف نحو أربعمائة مصنف ، وكان أحد أئمة الشافعية ، ويلقب بالباز الأشهب ، أخذ الفقه عن أبي قاسم الأنطاقي وعن أصحاب الشافعي ، كاللذني وغيره ، وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق ، وقد ذكرنا ترجمته في الطبقات . توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر . قال ابن خلكان : توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول وعمره سبع وخمسون سنة وثلاثة أشهر ، وقبره بزار . أحمد بن يحيى أبو عبد الله الجلاد بغدادى ، سكن الشام وصحب أبا تراب النخشي ، وذا النون المصري ، روى أبو نعيم بسنده عنه قال : قلت لأبوي وأنا شاب : إني أحب أن تهاني الله عز وجل . فقالا : قد وهبناك الله . فغبت عنهما مدة طويلة ثم رجعت إلى بلدنا عشاء في ليلة مطيرة ، فانهيت إلى الباب فدفعته فقالا : من هذا ؟ فقلت : أنا ولد كذا فلان ، فقالا : إنه قد كان لنا ولد وهبناه الله عز وجل ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا . ولم يفتح لي الباب .

الحسن بن يوسف بن إسماعيل بن حماد بن زيد

القاضي أبو يعلى ، وهو أخو القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، كان إليه ولاية القضاء بالأردن . عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الجواليقي القاضي ، المعروف ببسدان ، الأهوazy ، ولد سنة ست عشرة ومائتين ، كان أحد الحفاظ الأثبات ، يحفظ مائة ألف حديث ، جمع المشايخ والأبواب ، روى عن هذبة وكامل بن طامحة وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والحاملي وغيرهم . محمد بن بابشاذ أبو عبيد الله البصري سكن بغداد وحدث بها عن عبيد الله بن معاذ المنبري وبشر بن معاذ العقدي وغيرهما ، وفي حديثه غرائب ومناكير . توفي في شوال منها .

محمد بن الحسين بن شهر يار أبو بكر القطان البلخي الأصل ، روى عن الفلاس و بشر بن
مماذ . وعنه أبو بكر الشافعي ومحمد بن عمر بن الجمالي . كذبه ابن ناجية . وقال الدارقطني : ليس به بأس .
محمد بن خلف بن هيمان بن صدقة بن زياد أبو بكر الضبي القاضي المعروف بوكيع ، كان
عالماً فاضلاً عارفاً بأيام الناس ، فقيمها قارئاً نحوياً ، له مصنفات منها كتاب عدد آي القرآن ولى القضاء
بالأهواز . وحدث عن الحسن بن عرفة والزبير بن بكار وغيرهما ، وعنه أحمد بن كامل وأبو علي
الصواف وغيرهما . ومن شعره الجيد :

إذا ما غدتّ طلابة العلم تبغى * من العلم يوماً ما يخلد في الكتب

غدوت بتشمير وجدّ عليهم * ومجبرتي أذني ودفترها قلبي

منصور بن اسماعيل بن عمر أبو الحسن الفقير ، أحد أئمة الشافعية ، وله مصنفات في
المذهب ، وله الشعر الحسن . قال ابن الجوزي : يظهر في شعره التشيع ، وكان جندياً ثم كف بصره
وسكن الرملة ، ثم قدم مصر ومات بها .

أبو نصر المحب أحد مشايخ الصوفية ، كان له كرم وسخاء ومرؤه ، ومر بسائل سأل
وهو يقول : شفيعي إليكم رسول الله (ص) ، فسق أبو نصر إزاره وأعطاه نصفه ، ثم مشى خطوتين
ثم رجع إليه فاعطاه النصف الآخر وقال : هذا نذالة .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

في صفر منها وقع حريق بالكرخ في الباقلانتين ، هلك فيه خلق كثير من الناس . وفي ربيع
الآخر منها دخل بأسارى من الكرخ نحو مائة وخمسين أسيراً أنقذهم الأمير بدر الحماني . وفي ذى
القعدة منها انقض كوكب عظيم غالب الضوء وتقطع ثلاث قطع ، وسمع بعد انقضاؤه صوت رعد
شديد هائل من غير غيم . ذكره ابن الجوزي . وفيها دخلت القرامطة إلى البصرة فأكثروا فيها
الفساد . وفيها عزل حامد بن العباس عن الوزارة وأعيد إليها أبو الحسن بن الفرات المرة الثالثة .
وفيها كسرت العامة أبواب السجون فأخرجوا من كان بها وأدركت الشرطة من أخرجوا من السجن
فلم يقمهم أحد منهم بل ردوا إلى السجون . وحج بالناس فيها أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانة
وفيها توفي من الأعيان . . أحمد بن علي بن المشنى .

أبو يعلى الموصلي صاحب المسند المشهور ، سمع الامام أحمد بن حنبل وطبقته ، وكان حافظاً
خير أحسن التصنيف عدلاً فيما يرويه ، ضابطاً لما يحدث به .

إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سلمة أبو يعقوب البزار الكوفي ، رحل
إلى الشام ومصر ، وكتب الكثير وصنف المسند ، واستوطن بغداد ، وكان من الثقات ، روى عنه

ابن المظفر الحافظ ، قدم بغداد وروى عنه الطبراني والأزدى وغيرهما من الحفاظ ، وكان ثقة حافظاً عارفاً . توفي بحلب في هذه السنة .

زكريا بن يحيى الساجي الفقيه المحدث شيخ أبي الحسن الأشعري في السنة والحديث علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني ، كان أولاً مترافماً صار زاهداً عابداً يبتغي الأيام لا يأكل فيها شيئاً ، وكان يقول : ألهاني الشوق إلى الله عن الطعام والشراب . وكان يقول : أنا لا أموت كما يموتون بالاعلال والأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما قال ، بينما هو جالس في جماعة إذ قال : لبيك ووقع ميتاً .

محمد بن هارون الروياني صاحب المسند . وابن دريج العكبري . والهيثم بن خلف .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

فيها غلت الأسعار في هذه السنة ببغداد فاضطرت العامة وقصدوا دار حامد بن العباس الذي ضمن برائي من الخليفة فغلت الأسعار بسبب ذلك ، وعدوا في ذلك اليوم - وكان يوم الجمعة - على الخطيب ، فتموه الخطبة وكسروا المنابر وقتلوا الشرط وحرقوا جسوراً كثيرة ، فأمر الخليفة بقتال العامة ثم نقض الضمان الذي كان حامد بن العباس ضمنه فأمحطت الأسعار ، وبيع الكر بناقص خمسة دنانير ، فطابت أنفس الناس بذلك وسكنوا . وفي تموز منها وقع برد شديد جدا حتى نزل الناس عن الأسطحة وتدنروا بالاحف والأكسية ، ووقع في شتاء هذه السنة بلغم عظيم ، وكان فيها برد شديد جداً بحيث أضر ذلك ببعض النخيل . وحج بالناس فيها أحمد بن العباس أخو القهرمانة . وفيها توفي من الأعيان . إبراهيم بن سفيان الفقيه راوى صحيح مسلم عنه .

أحمد بن الصلت بن المغلس أبو العباس الحناني أحد الوضعين للأحاديث ، روى عن خاله جبارة بن المغلس وأبي نعيم ومسلم بن إبراهيم ، وأبي بكر بن أبي شيبه ، وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم : أحاديث كلها وضعها هو في مناقب أبي حنيفة وغير ذلك . وحكى عن يحيى بن معين وعلي بن المديني وبشر بن الحارث أخباراً كلها كذب . قال أبو الفرج بن الجوزي : قال لي محمد بن أبي الفوارس : كان أحمد بن الصلت يضع الحديث .

إسحاق بن أحمد الخزاعي . والمفضل الجندی . وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري . وعبد الله بن ثابت بن يعقوب أبو عبد الله المقرئ النحوي التوزي ، سكن بغداد ، وروى عن عمرو بن شبة ، وعنه أبو عمرو بن السماك . ومن شعره الجيد :

إذا لم تكن حافظاً واعياً * ففعلك في البيت لا ينفع

وتحضر بالجهل في مجلس * وعلمك في الكتب مستودع

ومن يك في دهره هكذا * يكن دهره القهقري يرجع
ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

فيها وقع حريق كثير في نواحي بغداد بسبب زنديق قتل فآلتي من كان من جهته الحريق في
أماكن كثيرة ، فهلك بسبب ذلك خلق كثير من الناس . وفي جمادى الأولى منها قلد المقتدر
مؤنس الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر . وأمر بكتب ذلك في المراسلات إلى الآفاق . وفي
ذي القعدة منها أحضر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إلى دار الوزير عيسى بن علي لمناظرة الخنابلة
في أشياء تقوموا عليه ، فلم يحضروا ولا واحد منهم . وفيها قدم الوزير حامد بن العباس للخليفة
بستانا بناه وسماه الناعورة قيمته مائة ألف دينار ، وفرش مساكنه بأنواع المفارش المتخثرة .
وفيها كان مقتل الحسين بن منصور الحلاج ، ولندكر شيئاً من ترجمته وسيرته ، وكيفية قتله على
وجه الإيجاز وبيان المقصود بطريق الانصاف والعدل ، من غير تحمل ولا هوى ولا جور .

ترجمة الحلاج

ونحن نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يكن قاله ، أو نتحمل عليه في أقواله وأفعاله ، فنقول : هو الحسين
ابن منصور بن محي الحلاج أبو مغيث ، ويقال أبو عبد الله ، كان جده مجوسياً اسمه محي من أهل
فارس من بلدة يقال لها البيضاء ، ونشأ بواسط ، ويقال بقستر ، ودخل بغداد وتردد إلى مكة وجاور
بها في وسط المسجد في البرد والحر ، مكث على ذلك سنوات متفرقة ، وكان يصابر نفسه ويجاهدها ،
ولا يجلس إلا تحت السماء في وسط المسجد الحرام ، ولا يأكل إلا بعض قرص ويشرب قليلاً من
الماء معه وقت الفطور مدة سنة كاملة ، وكان يجلس على صخرة في شدة الحر في جبل أبي قبيس ، وقد
صحب جماعة من سادات المشايخ الصوفية ، كالجنيد بن محمد ، وعمرو بن عثمان المكي ، وأبي الحسين
النوري . قال الخطيب البغدادي : والصوفية مختلفون فيه ، فأكثرهم نفي أن يكون الحلاج منهم ، وأبي
أن يعده فيهم ، وقبله من متقدميهم أبو العباس بن عطاء البغدادي ، ومحمد بن خفيف الشيرازي ،
وإبراهيم بن محمد النصراباذي النيسابوري ، ومحمداً له حاله ، ودونوا كلامه ، حتى قال ابن خفيف :
الحسين بن منصور عالم رباني . وقال أبو عبد الرحمن السلمي - واسمه محمد بن الحسين - سمعت إبراهيم
ابن محمد النصراباذي وعوتب في شيء حكى عن الحلاج في الروح فقال للذي عاتبه : إن كان بعد
النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج . قال أبو عبد الرحمن : سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت الشبلي يقول : كنت أنا والحسين بن منصور شيئاً واحداً ، إلا أنه أظهر وكنتم . وقدروى
عن الشبلي من وجه آخر أنه قال ، وقد رأى الحلاج مصلوباً . ألم أنك عن العالمين ؟ قال الخطيب :
والذين نفوه من الصوفية نسبوه إلى الشعبذة في فعله ، وإلى الزندقة في عقيدته وعقده . قال : وله إلى

الآن أصحاب ينسبون إليه ويقولون فيه ويقولون . وقد كان الحلاج في عبارته حلو المنطق ، وله شعر على طريقة الصوفية . قلت : لم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين في أمره ، فأما الفقهاء فحكى عن غير واحد من العلماء والأئمة إجماعهم على قتله ، وأنه قتل كافراً ، وكان كافراً مخرباً مموهاً مشبهين ، وبهذا قال أكثر الصوفية فيه . ومنهم طائفة كما تقدم أجعلوا القول فيه ، وغرّم ظاهره ولم يطلعوا على باطنه ولا باطن قوله ، فانه كان في ابتداء أمره فيه تمبّد وتآله وسلوك ، ولكن لم يمكن له علم ولا بنية أمره وحاله على تقوى من الله ورضوان . فلهدا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه . وقال سفيان بن عيينة : من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى ، ولهذا دخل على الحلاج الحلول والأنجاد ، فصار من أهل الانحلال والانحراف . وقد روى من وجه أنه تقلبت به الأحوال وتردد إلى البلدان ، وهو في ذلك كله يظنّ للناس أنه من الدعاة إلى الله عز وجل . وصح أنه دخل إلى الهند وتعلم بها السحر وقال : أدعو به إلى الله ، وكان أهل الهند يكتبونه بالغيث - أي أنه من رجال الغيث - ويكتبه أهل سرڪسان بالقيت . ويكتبه أهل خراسان بالميز ، وأهل فارس بأبي عبد الله الزاهد . وأهل خوزستان بأبي عبد الله الزاهد حلاج الاسرار . وكان بعض البغاددة حين كان عندهم يقولون له : المصطلم . وأهل البصرة يقولون له : المحير ، ويقال إنما سماه الحلاج أهل الأهواز لأنه كان يكشفهم عن ما في ضمائرهم ، وقيل لأنه مرة قال لحلاج : اذهب لي في حاجة كذا وكذا ، فقال : إني مشغول بالحلج ، فقال : اذهب فأنا أحلج عنك ، فذهب ورجع سريعاً فاذا جميع ما في ذلك الخزن قد حلجه ، يقال إنه أشار بالمرود فامتاز الحب عن القطن ، وفي صحة هذا ونسبته إليه نظر ، وإن كان قد جرى مثل هذا ، فالشياطين تعين أصحابها ويستخدمونهم . وقيل لأن أباه كان حلاجاً . ومما يدل على أنه كان ذا حلول في بدء أمره أشياء كثيرة ، منها شعره في ذلك فمن ذلك قوله :

جبلت روحك في روحى كما * يجبل المنبر بالمسك الفينق

فاذا مسك شئ مسنى * وإذا أنت أنا لا نفرق

مزجت روحك في روحى كما * تمزج الحرة بالماء الزلال

فاذا مسك شئ مسنى * فاذا أنت أنا في كل حال

قد تحققتك في سر * ي غطاطبك لسانى

فاجتمعنا لمعان * واقترقنا لمعان

إن يكن غيبك التعظي * م عن لفظ العيان

فلقد صيرك الوج * د من الأحشاء دان

وقوله أيضاً

وقوله

وقد أنشد لابن عطاء قول الحلاج .

أريدك لا أريدك للثواب * ولكني أريدك للعقاب
وكل ما ربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فقال ابن عطاء : قال هذا ما تزايد به عذاب الشغف وهيام الكلف ، واحتراق الأسف ،
فاذا صفا ووفقا علا إلى مشرب عذب وهاطل من الحق دائم سكب . وقد أنشد لأبي عبد الله بن
خفيف قول الحلاج :

سبحان من أظهر ناسوته * سرسنا لا هوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً * في صورة الآكل والشارب
حتى قد عابنه خلقه * كالخلة الحاجب بالحاجب

فقال ابن خفيف : علا من يقول هذا لعنه الله ؟ فقيل له : إن هذا من شعر الحلاج ، فقال : قد
يكون مقولا عليه . وينسب إليه أيضاً :

أو شككتُ تسألُ عني كيف كنتُ * وما لاقيتُ بعدك من همٍ وحزنٍ
لا كنتُ إن كنتُ أدري كيف كنتُ * ولا لا كنتُ أدري كيف لم أكن
قال ابن خلكان : وبروي لسمنون للحلاج . ومن شعره أيضاً قوله :

متى سهرتُ عيني لغيركٍ أوبكتُ * فلا أعطيت ما أملتُ وتمنتُ
وإن أضمرت نفسي سواكٍ فلا زكتُ * رياضُ المني من وجنتيك وجنتُ
ومن شعره أيضاً :
دنيا تغالطني كاذ * نى لستُ أعرفُ حالها
حظر المليك حرامها * وأنا احتमितُ حلالها
فوجدتها محتاجةً * فوهبتُ لذتها لها

وقد كان الحلاج يتلون في ملابسه ، فتارة يلبس لباس الصوفية وتارة بتجرد في ملابس زرية ، وتارة
يلبس لباس الأجناد ويعاشر أبناء الأغنياء والملوك والأجناد . وقد رآه بعض أصحابه في ثياب رثة
وبيده ركة وعكازة وهو سائح فقال له : ما هذه الحالة يا حلاج ؟ فأنشأ يقول :

لئن أمسيتُ في نوبى عديمٍ * لقد بلبيا على حرِّ كريمٍ
فلا يفررك أن أبصرتُ حالاً * منيرةً عن الحال القديمِ
فلى نفسٍ سقتلفُ أو سترقى * لمعركُ بي إلى أمرٍ جسيمِ

ومن مستجاد كلامه وقد سأله رجل أن يوصيه بشئ ينفعه الله به . فقال : عليك نفسك إن لم
تسغلها بالحق وإلا شغلتك عن الحق . وقال له رجل : عظمي . فقال : كن مع الحق بحكم ما أوجب .

وروى الخطيب بسنده إليه أنه قال : علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات : حب الجليل و بغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل .

قلت : وقد أخطأ الحلاج في المقامين الأخيرين ، فلم يتبع التنزيل ولم يبق على الاستقامة بل تحول عنها إلى الاعوجاج والبدعة والضلالة ، نسأل الله العافية .

وقال أبو عبد الرحمن السلمى عن عمرو بن عثمان المكي : أنه قال : كنت أماشى الحلاج في بعض أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتى فقال : يمكننى أن أقول مثل هذا ، ففارقته . قال الخطيب : وحدثنى مسعود بن ناصر أنبأنا ابن بكوا الشيرازى سمعت أبا زرعة الطبرى يقول : الناس فيه - يعنى حسين بن منصور الحلاج - بين قبول ورد ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازى يقول سمعت عمرو بن عثمان يلعبه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي . فقلت له : إيش الذى وجد الشيخ عليه ؟ قال قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكننى أن أولف مثله وأتكلم به . قال أبو زرعة الطبرى : وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : روجت ابنتى من الحسين الحلاج لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده ، فبان لى منه بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتمل ، خبيث كافر . قلت : كان تزويجه إياها بمكة ، وهى أم الحسين بنت أبى يعقوب الأقطع فأولدها ولده أحمد بن الحسين بن منصور ، وقد ذكر سيرة أبيه كما ساقها من طريق الخطيب . وذكر أبو القاسم القشيرى فى رسالته فى باب حفظ قلوب المشايخ : أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة وهو يكتب شيئاً فى أوراق فقال له : ما هذا ؟ فقال : هو ذا أعارض القرآن . قال : فدنا عليه فلم يفلح بعدها ، وأنكر على أبى يعقوب الأقطع تزويجه إياه ابنته . وكتب عمرو بن عثمان إلى الآفاق كتباً كثيرة يلعبه فيها ويحذر الناس منه ، فشرده الحلاج فى البلاد فمات بمينا وشمالاً ، وجعل يظهر أنه يدعو إلى الله ويستعين بأنواع من الحيل ، ولم يزل ذلك دأبه وشأنه حتى أحل الله به بأسه الذى لا يرد عن القوم المجرمين ، قتلته بسيف الشرع الذى لا يقع إلا بين كتنى زنديق ، والله أعدل من أن يسلمه على صديق ، كيف وقد تهجم على القرآن العظيم ، وقد أراد معارضته فى البلد الحرام حيث نزل به جبريل ، وقد قال تعالى [ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم] ولا الحاد أعظم من هذا . وقد أشبه الحلاج كفار قریش فى معاندتهم ، كما قال تعالى عنهم [وإذا تلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين]

أشياء من حيل الحلاج

روى الخطيب البغدادى ان الحلاج بعث رجلاً من خاصة أصحابه وأمره أن يذهب بين يديه إلى بلد من بلاد الجبل ، وأن يظهر لهم العبادة والصلاح والزهد ، فإذا رأهم قد أقبلوا عليه وأحبوه واعتقدوه أظهر لهم أنه قد عمى ، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد تكسح ، فإذا سعوا فى مداواته ، قال لهم : يا جماعة

الخير ، إنه لا ينفي شيء مما تفعلون ، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد رأى رسول الله (ص) في المنام وهو يقول له : إن شفائك لا يكون إلا على يدى القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلانى في الشهر الفلانى ، وصفته كذا وكذا . وقال له الحلاج : إني سأقدم عليك في ذلك الوقت . فذهب ذلك الرجل إلى تلك البلاد فأقام بها يتعبد ويظهر الصلاح والتنسك ويقرأ القرآن . فأقام مدة على ذلك فاعتقده وأحبوه ، ثم أظهر لهم أنه قد عمى فمكث حيناً على ذلك ، ثم أظهر لهم أنه قد زمن ، فسمعوا بعداواته بكل ممكن فلم ينتج فيه شيء ، فقال : لهم : يا جماعة الخير هذا الذى تفعلونه معى لا ينتج شيئاً وأنا قد رأيت رسول الله (ص) في المنام وهو يقول لى : إن عافيتك وشفائك إنما هو على يدى القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلانى في الشهر الفلانى ، وكانوا أولاً لا يقودونه إلى المسجد ثم صاروا يحملونه ويكرمونه كان في الوقت الذى ذكر لهم ، واتفق هو والحلاج عليه ، أقبل الحلاج حتى دخل البلد مخفياً وعليه ثياب صوف بيض ، فدخل المسجد ولزم سارية يتعبد فيه لا يلتفت إلى أحد ، فعرفه الناس بالصقات التى وصف لهم ذلك العليل ، فابتدروا إليه يسلمون عليه ويتمسحون به ، ثم جاؤا إلى ذلك الزمن المتعاقى فأخبره بخبره ، فقال : صفوه لى ، فوصفوه له فقال : هذا الذى أخبرنى عنه رسول الله (ص) في المنام ، وأن شفائى على يديه ، اذهبوا بى إليه . فحملوه حتى وضعوه بين يديه فكلمه فعرفه فقال : يا أبا عبد الله إني رأيت رسول الله (ص) في المنام . ثم ذكر له رؤياه ، فرفع الحلاج يديه فدعا له ثم نقل من ريقه في كفيه ثم مسح بهما على عينيه ففتحها كأن لم يكن بهما داء قط فأبصر ، ثم أخذ من ريقه فمسح على رجله فقام من ساعته فشى كأنه لم يكن به شيء والناس حضور ، وأمراء تلك البلاد وكبرائهم عنده ، فضج الناس ضجة عظيمة وكبروا الله وسبحوه وعظموا الحلاج تظليماً زائداً على ما أظهر لهم من الباطل والزور . ثم أقام عندهم مدة يكرمونه ويمظمونه ويودون لو طالب منهم ما عساه أن يطلب من أمهاتهم . فلما أراد الخروج عنهم أرادوا أن يجمعوا له مالا كثيراً فقال : أما أنا فلا حاجتى بالدنيا ، وإنما وصلنا إلى ما وصلنا إليه بترك الدنيا ، ولعل صاحبكم هذا أن يكون له إخوان وأصحاب من الأبدال الذين يجاهدون بشتر طرسوس ، ويحجون ويتصدقون ، محتاجين إلى ما يمينهم على ذلك . فقال ذلك الرجل المتزامن المتعاقى : صدق الشيخ ، قد رد الله على بصرى ومن الله على بالافية ، لأجملن بقية عمرى في الجهاد في سبيل الله ، والحج إلى بيت الله مع إخواننا الأبدال والصالحين الذين نعرفهم ، ثم حنهم على إعطائه من المال ما طابت به أنفسهم . ثم إن الحلاج خرج عنهم ومكث ذلك الرجل بين أظهرهم مدة إلى أن جمعوا له مالا كثيراً ألوظا من الذهب والفضة ، فلما اجتمع له ما أراد ودعهم وخرج عنهم فذهب إلى الحلاج فاقسما ذلك المال .

وروى عن بعضهم قال : كنت أسمع أن الحلاج له أحوال وكرامات فأحبيت أن أختبر ذلك فجتته فسلمت عليه فقال لي : تشتهي على الساعة شيئاً ؟ فقلت : أشتهي سمكا طريا . فدخل منزله فغاب ساعة ثم خرج على ومعه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال : دعوت الله فأمرني أن آتى البطائح لا آتيك بهذه السمكة ، فحضت الأهواز وهذا الطين منها . فقلت : إن شئت أدخلتني منزلك حتى أنظر ليقوى يقيني بذلك ، فان ظهرت على شيء وإلا آمنت بك . فقال : ادخل ، فدخلت فأغلق على الباب وجلس يراني . فدرت البيت فلم أجد فيه منفذا إلى غيره ، فتحيرت في أمره ثم نظرت فإذا أنا بتأزيرة - وكان مؤزراً بازار ساج - فخركتها فانفلقت فإذا هي باب منفذ فدخلته فأفضى بي إلى بستان هائل ، فيه من سائر الثمار الجديدة والعتيقة ، قد أحسن إبقاها . وإذا أشياء كثيرة معدودة للأكل ، وإذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير صغار وكبار ، فدخلتها فأخرجت منها ولحدة فنال رجلى من الطين مثل الذي نال رجليه ، فجتت إلى الباب فقلت : افتح قد آمنت بك . فلما رآني على مثل حاله أسرع خافي جريا يريد أن يقتلني . فضربته بالسمكة في وجهه وقلت : ياعدو الله أتعبتني في هذا اليوم . ولما خلصت منه لقيني بعد أيام فضاحكني وقال : لا تفش ما رأيت لأحد وإلا بعثت إليك من يقتلك على فراشك . قال : فعرفت أنه يفعل إن أفشيت عليه فلم أحدث به أحداً حتى صلب .

وقال الحلاج يوماً لرجل : آمن بي حتى أبعث لك بعصفورة تأخذ من ذرقها وزن حبة فنضعه على كذا مناً من نحاس فيصير ذهباً . فقال له الرجل : آمن أنت بي حتى أبعث إليك بفيل إذا استلقي على قفاه بلغت قوائمه إلى السماء ، وإذا أردت أن تخفيه وضعته في إحدى عينيك . قال : فهبت وسكت . ولما ورد بغداد جعل يدعو إلى نفسه ويظهر أشياء من الخاريق والشموعة وغيرها من الأحوال الشيطانية ، وأكثر ما كان يروج على الرافضة لقله عقولهم وضعف تمييزهم بين الحق والباطل . وقد استدعى يوماً برئيس من الرافضة فدعاه إلى الإيمان به فقال له الرافضي : إني رجل أحب النساء وإني أصلع الرأس ، وقد شبت ، فان أنت أذهبت عني هذا وهذا آمنت بك وأنتك الإمام المعصوم ، وإن شئت قلت إنك نبي ، وإن شئت قلت إنك أنت الله . قال : فهبت الحلاج ولم يجر إليه جواباً .

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي : كان الحلاج متولوا تارة يلبس المسوح ، وتارة يلبس الدراعة ، وتارة يلبس القباء ، وهو مع كل قوم على مذهبهم : إن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو صوفية أو فساقاً أو غيرهم ، ولما أقام بالأهواز جعل ينفق من دراهم يخرجها يسميها دراهم القسرة ، فسئل الشيخ أبو علي الجبائي عن ذلك فقال : إن هذا كله مما يناله البشر بالحيلة ، ولكن أدخلوه بيتاً لا منفذ له ثم سلوه أن يخرج لكم جزوتين من شوك . فلما بلغ ذلك الحلاج تحول من الأهواز . قال

الخطيب : أنبا إبراهيم بن مخلد أنبا إسماعيل بن علي الخطيب في تاريخه قال : وظهر أمر رجل يقال له الحلاج الحسين بن منصور ، وكان في حبس السلطان بسعاية وقعت به ، وذلك في وزارة علي بن عيسى الأولى ، وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس ، من جهات تشبه الشعوذة والسحر ، وادعاء النبوة ، فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه وأنهى خبره إلى السلطان - يعني الخليفة المقتدر بالله - فلم يقر بما رمى به من ذلك فعاقبه وصلبه حياً أياماً متوالية في رحبة الجسر ، في كل يوم غدوة ، وينادي عليه بما ذكر عنه ، ثم ينزل به ثم يجلس ، فأقام في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى حبس ، خوفاً من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدته عندهم ، إلى أن حبس آخر حبسة في دار السلطان ، فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموّه عليهم وأستألمهم بضروب من الحيل ، حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفونه بالمال. كل المطيبة ، ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها ، فاستجابوا له وترقى به الأمر إلى أن ادعى الربوبية ، وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان قبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصديق ما ذكر عنه ، وأقر بعضهم بذلك بلسانه ، وانتشر خبره وتعكلم الناس في قتله ، فأمر الخليفة بتسليمه إلى حامد بن العباس ، وأمره أن يكشفه بحضرة القضاة والعلماء ويجمع بينه وبين أصحابه ، فخرنق في ذلك خطوب طوال ، ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر عنه ، وثبت ذلك على يد القضاة وأتقى به العلماء فأمر بقتله وإحراقه بالنار ، فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة ، فضرب بالسياط نحواً من ألف سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، ثم ضربت عنقه ، وأحرقت جثته بالنار ، ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجعيد وعلقت يداه ورجلاه .

وقال أبو عبد الرحمن بن الحسن السلمي : سمعت إبراهيم بن محمد الواعظ يقول قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن ممشاذ : حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخللة فما كان يفارقها ليلاً ولا نهاراً ، فأنكروا ذلك من حاله ففتشوا مخللاته فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه : من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان . - يدعو إلى الضلالة والإيمان به - فبعث بالكتاب إلى بغداد فسئل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا له : كنت تدعى النبوة فصرت تدعى الألوهية والربوبية ؟ فقال : لا ولكن هذا عين الجمع عندنا . هل الكاتب إلا الله وأنا واليد آلة ؟ فقيل له : معك على ذلك أحد ؟ قال : نعم ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي . فسئل الحريري عن ذلك فقال : من يقول بهذا كافر . وسئل الشبلي عن ذلك فقال : من يقول بهذا يمنع . وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال : القول ما يقول الحلاج في ذلك . فعوقب حتى كان سبب هلاكه . ثم روى أبو عبد الرحمن السلمي عن محمد بن عبد الرحمن الرازي أن الوزير حامد بن العباس لما أحضر الحلاج سأله عن اعتقاده فأقر به فكتبه ، فسأل عن ذلك

فقهاء بغداد فأنكروا ذلك وكفروا من اعتقده ، فكتبه . فقال الوزير : إن أبا العباس بن عطاء يقول بهذا . فقالوا : من قال بهذا فهو كافر . ثم طلب الوزير ابن عطاء إلى منزله فجاء مجلس في صدر المجلس فسأله عن قول الخلاج فقال : من لا يقول بهذا القول فهو بلا اعتقاد . فقال الوزير لابن عطاء : ويحك تصوب مثل هذا القول وهذا الاعتقاد ؟ فقال ابن عطاء : مالك ولهذا ، عليك بما نصبت له من أخذ أموال الناس وظلمهم وقتلهم فمالك ولا كلام هؤلاء السادة من الأولياء . فأمر الوزير عند ذلك بضرب شذقيه ونزع خفيه وأن يضرب بهما على رأسه ، فما زال يفعل به ذلك حتى سال الدم من منخرية ، وأمر بسجنه . فقالوا له : إن العامة تستوحش من هذا ولا يحبها . فحمل إلى منزله ، فقال ابن عطاء : اللهم اقتله واقطع يديه ورجليه . ثم مات ابن عطاء بعد سبعة أيام ، ثم بعد مدة قتل الوزير بشر قتلة ، وقطعت يده ورجلاه وأحرقت داره . وكان العوام يرون ذلك بدعوة ابن عطاء على عاداتهم في مراتبهم فيمن أودى من لهم معه هوى : بل قد قال ذلك جماعة ممن ينسب إلى العلم فيمن يؤذى ابن عربي أو يحط على حسين الخلاج أو غيره . هذا بخطيثة فلان وقد اتفق علماء بغداد على كفر الخلاج وزندقته ، وأجمعوا على قتله وصلبه ، وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا .

قال أبو بكر محمد بن داود الظاهري حين أحضر الخلاج في المرة الأولى قبل وفاة أبي بكر هذا وسئل عنه فقال : إن كان ما أنزل الله على نبيه (س) ، حقا وما جاء به حقا فما يقوله الخلاج باطل . وكان شديداً عليه . وقال أبو بكر الصولي : قد رأيت الخلاج وخطبته فرأيتة جاهلاً يتماقل ، وغيباً يتبالغ ، وخبيثاً مدعياً ، وراغباً يتزهد ، وفاجراً يتعبد . ولما صلب في أول مرة ونودي عليه أربعة أيام سمعه بعضهم وقد جرى به ليصلب وهو راكب على بقرة يقول : ما أنا بالخلاج ، ولكن ألقى على شبهه وغاب عنكم فلما أدنى إلى الخشبة ليصلب عليها سمعته وهو مصلوب يقول : يا معين الفنا علي أعني على الفنا . وقال بعضهم سمعته وهو مصلوب يقول : إلهي أصبحت في دار الرغائب ، أنظر إلى العجائب ، إلهي إنك تتردد إلى من يؤذيك فكيف بمن يؤذى فيك .

صفة مقتل الخلاج

قال الخطيب البغدادي وغيره : كان الخلاج قد قدم آخر قنمة إلى بغداد فصحب الصوفية وانتسب إليهم ، وكان الوزير إذ ذاك حامد بن العباس ، فبلغه أن الخلاج قد أضل خلقاً من الحشم والحجاب في دار السلطان ، ومن غلمان نصر القشوري الحاجب ، وجعل لهم في جملة ما ادعاه أنه يحيي الموتى ، وأن الجن ينخدمونه ويحضرون له ما شاء ويختار ويشتهي . وقال : إنه أحيى عدة من الطير . وذكر لعلي بن عيسى أن رجلاً يقال له محمد بن علي القنائي الكاتب يعبد الخلاج ويدعو الناس إلى

طاعته فطلبه فكبس منزله فأخذه فأقر أنه من أصحاب الحلاج ، ووجد في منزله أشياء بخط الحلاج مکتوبة بماء الذهب في ورق الحرير مجلدة بأغفر الجلود . ووجد عنده سفظاً فيه من رجيع الحلاج وعذرتيه وبوله وأشياء من آثاره ، وبقية خبز من زاده . فطلب الوزير من المقتدر أن يتكلم في أمر الحلاج ففوض أمره إليه ، فاستدعى بجماعة من أصحاب الحلاج فتهددهم فاعترفوا له أنه قدصح عندهم أنه إله مع الله ، وأنه يحيى الموتى ، وأنهم كاشفوا الحلاج بذلك ورموه به في وجهه ، فحمد ذلك وكتبهم وقال : أعوذ بالله أن أدعى الربوبية أو النبوة ، وإنما أنا رجل أعبد الله وأكثر له الصوم والصلاة وفعل الخير ، لا أعرف غير ذلك . وجعل لا يزيد على الشهادتين والتوحيد ، ويكثر أن يقول : سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وكانت عليه مدرعة سوداء وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً ، والمدرعة واصله إلى ركبتيه ، والقيود واصله إلى ركبتيه أيضاً ، وكان مع ذلك يصلى في كل يوم وليلة ألف ركعة .

وكان قبل احتياط الوزير حامد بن العباس عليه في حجرة من دار نصر القشورى الحاجب ، مأذوناً لمن يدخل إليه ، وكان يسمى نفسه تارة بالحسين بن منصور ، وتارة محمد بن أحمد الفارسي ، وكان نصر الحاجب هذا قد افتتن به وظن أنه رجل صالح ، وكان قد أدخله على المقتدر بالله فرقاة من وجمع حصل له فاتفق زواله عنه ، وكذلك وقع لوالدة المقتدر السيدة رقاها فزالت عنها ، فنفق سوقه وحظى في دار السلطان فلما انتشر الكلام فيه سلم إلى الوزير حامد بن العباس فحبسه في قيود كثيرة في رجليه ، وجمع له الفقهاء فأجمعوا على كفره وزندقته ، وأنه ساحر ممخوق . ورجع عنه رجلان ضالخان من كان اتبعه أحدهما أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي ، والآخر يقال له اللباس ، فذكراً من فضائحه وما كان يدعو الناس إليه من الكذب والفجور والخرقة والسحر شيئاً كثيراً ، وكذلك أحضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه فضائح كثيرة . من ذلك أنه أراد أن يغشاها وهي نائمة فانتبهت فقال : قومي إلى الصلاة ، وإنما كان يريد أن يطأها . وأمر ابنتها بالسجود له فقالت : أو يسجد بشر لبشر؟ فقال : نعم إله في السماء وإله في الأرض . ثم أمرها أن تأخذ من تحت بارية هنالك ما أرادت ، فوجدت تحتها دنائير كثيرة مبدورة . ولما كان معتقلاً في دار حامد بن العباس الوزير دخل عليه بعض الغلمان ومعه طبق فيه طعام لياً كل منه ، فوجده قد ملأ البيت من سقفه إلى أرضه ، فدعر ذلك الغلام وفزع فزعا شديداً ، وألقى ما كان في يده من ذلك الطبق والطعام ، ورجع محموراً ففرض عدة أيام .

ولما كان آخر مجلس من مجالسه أحضر القاضي أبو عمر محمد بن يوسف وجي بالحلاج وقد أحضر له كتاب من دور بعض أصحابه وفيه : من أراد الخنج ولم يتيسر له فليين في داره بيتاً لا يناله شيء من

النجاسة ولا يمكن أحداً من دخوله ، فإذا كان في أيام الحج فليصم ثلاثة أيام وليطف به كما يطف بالكعبة ثم يفعل في داره ما يفعله الحجيج بمكة ، ثم يستدعى بثلاثين يتباً فيطعمهم من طعامه ، ويتولى خدمتهم بنفسه ، ثم يكسوم قيصاً قيصاً ، ويمطى كل واحد منهم سبعة دراهم - أو قال ثلاثة دراهم - فإذا فعل ذلك قام له مقام الحج . وإن من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا في اليوم الرابع على ورفات هندبا أجرأه ذلك عن صيام رمضان . ومن صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره أجرأه ذلك عن الصلاة بعد ذلك . وأن من جاور بمقابر الشهداء و بمقابر قریش عشرة أيام يصلى ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلا على شيء من خبز الشمير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره . فقال له القاضي أبو عمر : من أين لك هذا ؟ فقال : من كتاب الاخلاص للحسن البصرى . فقال له : كذبت يا حلال الدم ، قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن بمكة ليس فيه شيء من هذا . فأقبل الوزير على القاضي فقال له : قد قلت يا حلال الدم فاكتب ذلك في هذه الورقة ، وألح عليه وقدم له الدراية فكتب ذلك في تلك الورقة ، وكتب من حضر خطوطهم فيها وأنفذها الوزير إلى المقنن ، وجعل الحلاج يقول لهم : ظهري حى ودمي حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا على ما يبيعه ، واعتقادي الأسلام ، ومذهبي السنة ، وتفضيل أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وأبي عبيدة بن الجراح ، ولى كتب في السنة . وجوده في الوارقين فأنه الله في دمي . فلا يلتفتون إليه ولا إلى شيء مما يقول . وجعل يكرر ذلك وهم يكتبون خطوطهم بما كان من الأمر ، ورد الحلاج [إلى محبسه وتأخر جواب المقنن ثلاثة أيام حتى ساء ظن الوزير حامد بن العباس ، فكتب إلى الخليفة يقول له : إن أمر الحلاج] ^(١) قد اشتهر ولم يختلف فيه اثنان وقد افتتن كثير من الناس به . فجاء الجواب بأن يسلم إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة . وليضر به ألف سوط ، فان مات وإلا ضربت عنقه . ففرح الوزير بذلك وطلب صاحب الشرطة فسلمه إليه وبمئتمنة طائفة من غلمانة يصلونه معه إلى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفاً من أن يستنفذ من أيديهم . وذلك بعد عشاء الآخرة في ليلة الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة من هذه السنة ، وهو راكب على بغل عليه إكاف وحوله جماعة من أعوان السياسة ، على مثل شكله ، فاستقر منزله بدار الشرطة في هذه الليلة ، فذكر أنه بات يصلى تلك الليلة ويدعو دعاء كثيراً . قال أبو عبد الرحمن السلمي : سمعت أبا بكر الشاشي يقول قال أبو الحديد - يعنى المصرى - : لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحلاج قام يصلى من الليل فصلى ماشاء الله ، فلما كان آخر الليل قام قائماً فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام جاز الحفظ ، فكان مما حفظت منه قوله : نحن شواهدك فلو دلتنا عزتك لتبدي ما شئت من شأنك

(١) سقط من المصرية .

ومشيئتك ، وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، تتجلى لما تشاء مثل تجليتك في مشيئتك كأحسن الصورة ، والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ، ثم إنى أوعزت إلى شاهدك لأنى في ذاتك الهوى كيف أنت إذا منات بذاتى عند حلول لذاتى ، ودعوت إلى ذاتى بذاتى ، وأبديت حقائقى وعمجراتى ، صاعداً فى معارجى إلى عروش أزياتى عند التولى عن بريانى ، إنى احتضرت وقتلت وصلبت وأحرقت واحتملت سافيات الذاريات . ولججت فى الجاريات ، وأن فرة من ينجوج مكان هالوك متجلياتى ، لأعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول :

أنى إليك نفوساً طاحَ شاهدها * فيماورا الحيثِ بل فى شاهدِ القَدَمِ
 أنى إليك قلوباً طالما هطلت * سحائبِ الوحي فيها أبحرُ الحكمِ
 أنى إليك لسانَ الحقِ منك ومن * أودى وتذكاره فى الوهمِ كالمدمِ
 أنى إليك بيانا يستكين له * أقوال كلِّ فصيحٍ يقولِ فهمِ
 أنى إليك إشاراتِ العقولِ معاً * لم يبقَ منهنِ إلا دَارسَ العلمِ
 أنى وجبَّكَ أخلاقاً لطائفةٍ * كانت مطاياهم من مكمدِ الكظمِ
 مضى الجميعُ فلا عينٌ ولا أثرٌ * مضى عادٌ وفقدانُ الأولى إرمِ
 وخلفوا معشراً بمجدونَ لبستهم * أعمى من البهمِ بل أعمى من التَّمِ
 قالوا : ولما أخرج الحلاج من المنزل الذى بات فيه ليذهب به إلى القتل أنشد :

طلبتُ المستقرَّ بكلِّ أرضٍ * فلم أر لي بأرضٍ مستقرا
 وذقتُ من الزمانِ وذاقُ منى * وجدتُ مذاقه حلواً ومرأ
 أطعتُ مطامى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعتُ لعشتُ حرا

وقيل : إنه قالها حين قدم إلى الجذع ليصلب ، والمشهور الأول . فلما أخرجوه للصلب مشى إليه

وهو يتبختر فى مشيته وفى رجليه ثلاثة عشر قيداً وجعل ينشد ويتمايل :

نديبى غيرُ منسوبٍ * إلى شئ من الحيفِ * سقانى مثل ما يشر * ب فعل الضيفِ بالضيفِ
 فلما دارت الكأسُ * دعا بالنطع والسيفِ * كذا من يشربِ الراخ * مع التنينِ فى الصيفِ
 ثم قال : [يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق] ثم لم ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل . قالوا : ثم قدم فضرب ألف سوط ثم قطعت يده ورجلاه وهو فى ذلك كله ساكت ما نطق بكلمة ، ولم يتغير لونه ، ويقال إنه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد . قال أبو عبد الرحمن : سمعت عبد الله بن على يقول سمعت عيسى القصار يقول : آخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل أن قال : حسب الواحد أفراد الواحد له . فما سمع بهذه الكلمة أحد من المشايخ إلا

رق له ، واستحسن هذا الكلام منه . وقال السلمي : سمعت أبا بكر الحاملي يقول سمعت أبا الفاتك البغدادي - وكان صاحب الحلاج - قال : رأيت في النوم بعد ثلاث من قتل الحلاج كأني واقف بين يدي ربي عز وجل وأنا أقول : يا رب ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال : كاشفته بمعنى فدنا الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت . ومنهم من قال : بل جزع عند القتل جزعا شديداً وبكى بكاء كثيراً فآله أعلم .

وقال الخطيب : ثنا عبد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال قال لنا أبو عمر بن حيوية : لما أخرج الحسين بن منصور الحلاج ليقتل مضيت في جملة الناس ، ولم أزل أزاحم حتى رأيت فدنوت منه فقال : لأصحابه : لا يهولنكم هذا الأمر ، فاني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً . ثم قتل فما عاد . وذكر الخطيب أنه قال وهو يضرب لمحمد بن عبد الصمد وإلى الشرطة : أدع بي إليك فان عندي نصيحة تعدل فتح القسطنطينية ، فقال له : قد قيل لي إنك ستقول مثل هذا ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل . ثم قطعت يده ورجلاه وحز رأسه وأحرقت جثته وألقى رمادها في دجلة ، ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر ، ثم حمل إلى خراسان وطيف به في تلك النواحي ، وجعل أصحابه يمدون أنفسهم برجوعه إليهم بعد ثلاثين يوماً . وزعم بعضهم أنه رأى الحلاج من آخر ذلك اليوم وهو راكب على حمار في طريق النهر وان فقال : لعلك من هؤلاء النفر الذين ظنوا أنني أنا هو المضروب المقتول ، إنني لست به ، وإنما ألقى شبهي على رجل ففعل به ما رأيتم . وكانوا يجبهلم يقولون : إنما قتل عدو من أعداء الحلاج . فذكر هذا لبعض علماء ذلك الزمان فقال : إن كان هذا الرأي صادقا فقد تبدى له شيطان على صورة الحلاج ليضل الناس به . كما ضلت فرقة النصاري بالمصوب .

قال الخطيب : واتفق له أن دجلة زادت في هذا العام زيادة كثيرة . فقال : إنما زادت لأن رماد جثة الحلاج خالطها . وللعوام في مثل هذا وأشباهه ضروب من الهديانات قديماً وحديثاً . ونودي ببغداد أن لا تشتري كتب الحلاج ولا تباع . وكان قتله يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة من سنة تسع وثلثمائة ببغداد . وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وحكى اختلاف الناس فيه ، ونقل عن الغزالي أنه ذكره في مشكاة الأنوار وتناول كلامه وحمله على ما يليق . ثم نقل ابن خلكان عن إمام الحرمين أنه كان يذمه ويقول إنه اتفق هو والجنابي وابن المقفع على إفساد عقائد الناس ، وتفرقوا في البلاد فكان الجنابي في هجر والبحرين ، وابن المقفع ببلاد الترك ، ودخل الحلاج العراق ، فحكم صاحبه عليه بالهلكة لعدم انخداع أهل العراق بالباطل . قال ابن خلكان وهذا لا ينتظم فان ابن المقفع كان قبل الحلاج بدهر في أيام السفاح والمنصور ، ومات سنة خمس وأربعين ومائتين أو قبلها . ولعل إمام الحرمين أراد ابن المقفع الخراساني الذي ادعى الربوبية وأوتى العمر واسمه عطاء ، وقد قتل

نفسه بالسلم في سنة ثلاث وستين ومائة، ولا يمكن اجتماعه مع الحلج أيضاً، وإن أردنا تصحيح كلام إمام الحرمين فنذكر ثلاثة قد اجتمعوا في وقت واحد على إضلال الناس وإفساد العقائد كما ذكر، فيكون المراد بذلك الحلج وهو الحسين بن منصور الذي ذكره، وابن السمعاني - يعني أبا جعفر محمد ابن علي - وأبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي الذي قتل الحجاج وأخذ الحجر الأسود وطم ززم ونهب أستار الكعبة، فهؤلاء يمكن اجتماعهم في وقت واحد كما ذكرنا ذلك مبسوطاً، وذكره ابن خلكان ملخصاً. وفيها توفي من الأعيان.

أبو العباس بن عطاء أحد أئمة الصوفية

وهو أحمد بن محمد بن عطاء الأدمي. حدث عن يوسف بن موسى القطان، والمفضل بن زياد وغيرهما، وقد كان موافقاً للحلاج في بعض اعتقاده على ضلاله، وكان أبو العباس هذا يقرأ في كل يوم ختمه، فإذا كان شهر رمضان قرأ في كل يوم ليلة ثلاث ختمات، وكان له ختمه يتدبرها ويتدبر معاني القرآن فيها. فكث فيها سبعة عشرة سنة ومات ولم يختمها، وهذا الرجل ممن كان اشتبه عليه أمر الحلج وأظهر موافقته فعاقبه الوزير حامد بن العباس بالضرب البليغ على شديقه، وأمر بنزع خفيه وضربه بهما على رأسه حتى سال الدم من منخرينه، ومات بعد سبعة أيام من ذلك، وكان قد دعا على الوزير بأن تقطع يده ورجلاه ويقتل شرقتة. فمات الوزير بعد مدة كذلك. وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن هارون الطبيب الحرائي. وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم.

ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة

فيها أطلق يوسف بن أبي الساج من الضيق، وكان معتقلاً، وردت إليه أمواله وأعيد إلى عمله وأضيف إليه بلدان أخرى، (وظف عليه في كل سنة خمسمائة ألف دينار يحملها إلى الحضرة فبعث حينئذ إلى مؤنس الخادم يطلب منه أبا بكر بن الأدمي القاري، وكان قد قرأ بين يديه حين اعتقل في سنة إحدى وستين ومائتين [وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة] تخاف القاري من سطوته واستعفى من مؤنس الخادم فقال له مؤنس: اذهب وأنا شريكك في الجائزة. فلما دخل عليه قرأ بين يديه [وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى] فقال: بل أحب أن تقرأ ذلك المشر الذي قرأته عند سجنى وإشهارى [وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة] فان ذلك كان سبب توبتى ورجوعى إلى الله عز وجل، وكان ذلك على يدك. ثم أمر له بمال جزيل وأحسن إليه. وفيها مرض علي بن عيسى الوزير فجاءه هارون بن المعتذر ليعوده ويبلغه سلام أبيه عليه، فبسط له الطريق، فلما اقترب من داره تحامل وخرج إليه فبلغه سلام الخليفة، وجاء مؤنس الخادم معه، ثم جاء الخبر بأن الخليفة قد عزم على عيادته فاستعفى من مؤنس الخادم، ثم ركب على جهد عظيم حتى سلم على الخليفة

لثلايكافه الركوب إليه . وفيها قبض على القهرمانه أم موسى ومن ينسب إليها ، وكان حاصل ما حمل إلى بيت المال من جهتها ألف ألف دينار . وفي يوم الخميس منها لعشر بقين من ربيع الآخر ولي المقنن من منصب القضاء أبا الحسين عمر بن الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الاثناني - وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس - ولكنه عزل بعد ثلاثة أيام ، وكان قبل ذلك محتسبا ببغداد . وفيها عزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد ووليها نازوك وخلع عليه . وفيها في جمادى الآخرة فيها ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان في برج السنبله . وفي شعبان منها وصلت هدايا نائب مصر وهو الحسين بن المارداني ، وفي جملتها بغلة معها فلوها ، و غلام يصل لسانه إلى طرف أنفه . وفيها قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح على المسلمين ببلاد الروم . وفيها ورد الخبر بأنه انشق بأرض واسط فروع في الأرض في سبعة عشر موضعا أكبرها طوله ألف ذراع ، وأقلها مائتا ذراع ، وأنه غرق من أمهات القرى ألف وثلاثمائة قرية . وحج بالناس إسحاق بن عبد الملك الهاشمي .

ومن توفي فيها من الأعيان : - - - أبو بشر الدولابي

محمد بن أحمد بن حماد أبو سعيد أبو بشر الدولابي ، مولى الأنصار ، ويعرف بالوراق ، أحد الأئمة من حفاظ الحديث ، وله تصانيف حسنة في التاريخ وغير ذلك ، وروى عن جماعة كثيرة . قال ابن يونس : كان يصمق ، توفي وهو قاصد الحج بين مكة والمدينة بالمرج في ذي القعدة . وفيها توفي

أبو جعفر بن جرير الطبري

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام أبو جعفر الطبري ، كان مولده في سنة أربع وعشرين ومائتين ، وكان أصغر أعين مليح الوجه مديد القامة فصيح اللسان ، روى الكثير عن الجهم الغفير ، ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث ، وصنف التاريخ الحافل ، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير ، وغيرهما من المصنفات النافعة في الأصول والفروع . ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كل لما احتسج معه إلى شيء ، ولكن فيه الكفاية لكنه لم يتمه . وقد روى عنه أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة . قال الخطيب البغدادي : استوطن ابن جرير بغداد وأقام بها إلى حين وفاته ، وكان من أكابر أئمة العلماء ، ويحكم بقوله ويرجع إلى معرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظا لكتاب الله ، عارفا بالقراءات كلها ، بصيرا بالمعاني ، قبيها في الأحكام ، عالما بالسنن وطرقها ، وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، عارفا بأيام الناس وأخبارهم . وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك ، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله . وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أرسوا في معناه ، إلا أنه لم يتمه . وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات ،

وتفرد بمسائل حفظت عنه . قال الخطيب : وبلغني عن الشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الأسفرائيني أنه قال : لو سافر رجل إلى الصين حتى ينظر في كتاب تفسير ابن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيراً ، أو كما قال . وروى الخطيب عن إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة أنه طالع تفسير محمد بن جرير في سنين من أوله إلى آخره ، ثم قال : ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ، ولقد ظلمته الحنابلة . وقال محمد لرجل رحل إلى بغداد يكتب الحديث عن المشايخ - ولم يتفق له سماع من ابن جرير لأن الحنابلة كانوا يمنعون أن يجتمع به أحد - فقال ابن خزيمة : لو كتبت عنه لكان خيراً لك من كل من كتبت عنه . قلت : وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لأم ، وكان حسن الصوت بالقراءة مع المعرفة التامة بالقراءات على أحسن الصفات ، وكان من كبار الصالحين ، وهو أحد المحدثين الذي اجتمعوا في مصر في أيام ابن طولون ، وهم محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة ، ومحمد بن نصر المروزي ، ومحمد بن هارون الروياني ، ومحمد بن جرير الطبري هذا . وقد ذكرناهم في ترجمة محمد بن نصر المروزي ، وكان الذي قام فصلي هو محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وقيل محمد بن نصر ، فرزقهم الله . وقد أراد الخليفة المقتدر في بعض الأيام أن يكتب كتاب وقف تكون شروطه متفقا عليها بين العلماء ، فقيل له : لا يقدر على استحضار ذلك إلا محمد بن جرير الطبري ، فطلب منه ذلك فكتب له ، فاستدعاه الخليفة إليه وقرب منزلته عنده . وقال له : سل حاجتك ، فقال : لا حاجة لي . فقال لا بد أن تسألني حاجة أو شيئاً . فقال : أسأل من أمير المؤمنين أن يتقدم أمره إلى الشرطة حتى يمنعوا السؤال يوم الجمعة أن يدخلوا إلى مقصورة الجامع . فأمر الخليفة بذلك . وكان ينفق على نفسه من مغل قرية تركها له أبوه بطبرستان . ومن شعره :

إذا أعسرتُ لم يعلم رفيقي * وأستغني فيستغني صديقي

حياتي حافظ لي ماء وجهي * ورفيقي في مطالبي رفيقي

ولو آتي سمحتُ ببئد وجهي * لكنتُ إلى الغنى سهل الطريق

ومن شعره أيضاً خُلقتان لا أرضى طريقهما * بطرُ الغنى ومثلةُ الفقرِ

فاذا غنيت فلا تكن بطراً * وإذا افتقرت فته على الدهر

وقد كانت وفاته وقت المغرب عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة . وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين ، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير ، ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا من دفنه نهائياً ونسبوه إلى الرفض ، ومن الجهلة من رماه بالالحاد ، وحاشاه من ذلك كله . بل كان أحد أئمة الاسلام علماء وعملا بكتاب الله وسنة رسوله ، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري ، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظام

وبالرفض . ولما توفى اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد وصلوا عليه بداره ودفن بها ، ومكث الناس يترددون إلى قبره شهوراً يصلون عليه ، وقد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين ، وكتاباً جمع فيه طريق حديث الطير . ونسب إليه أنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وأنه لا يوجب غسلهما ، وقد اشتهر عنه هذا . فمن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنتان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك ، وينزهون أبا جعفر هذا عن هذه الصفات . والذي عول عليه كلامه في التفسير أنه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل دلكهما ، ولكنه عبر عن ذلك بالمسح ، فلم يفهم كثير من الناس مراده ، ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الغسل والمسح وهو ذلك والله أعلم . وقد رناه جماعة من أهل العلم منهم ابن الأعرابي حيث يقول :

حَدَّثَ مُفْطِحٌ وَخَطَبٌ جَلِيلٌ * دَقَّ عَن مِثْلِهِ اصْطِبَارُ الصَّبُورِ
 قَامَ نَاعِي الْعُلُومِ اجْمَعُ لَمَّا * قَامَ نَاعِي مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ
 فَهَوَتْ أَنْجَمٌ لَهَا زَاهِرَاتٌ * مُؤَذِّنَاتٌ رُسُومَهَا بِاللُّنُورِ
 وَتَفَشَّتْ ضِيَاهَا النَّيِّرُ الْإِيَّ * مِرَاقِ نُوْبِ الدَّجَنَةِ الدِّيْجُورِ
 وَغَدَا رَوْضُهَا الْأَنْبِقُ هَشِيماً * ثُمَّ عَادَتْ سَهْوُهَا كَالْوَعُورِ
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ مَهْزِيَّتَ حَمِيداً * غَيْرَ وَاوٍ فِي الْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ
 بَيْنَ أُجْرٍ عَلَى اجْتِهَادِكَ مَوْفُو * رِوسِي إِلَى التَّقَى مَشْكُورِ
 مُسْتَحَقّاً بِهِ الْخُلُودَ لَدَى جَنِّ * تِةِ عَدْنٍ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورِ

ولأبي بكر بن دريد رحمه الله فيه مرثاة طويلة ، وقد أوردتها الخطيب البغدادي بتمامها والله

سبحانه أعلم ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة

فيها دخل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي أمير القرامطة في ألف وسبعمائة فارس إلى البصرة ليلاً ، نصب السلام الشعر في سورها فدخلها قهراً وفتحوا أبوابها وقتلوا من لقوه من أهلها ، وهرب أكثر الناس فآلقوا أنفسهم في الماء ففرق كثير منهم ، ومكث بها سبعة عشر يوماً يقتل ويأسر من نساءها وذرارها ، ويأخذ ما يختار من أموالها . ثم عاد إلى بلده هجر ، كلما بعث إليه الخليفة جنداً من قبله فرّ هاربا وترك البلد خاوياً ، إن الله وإنا إليه راجعون . وفيها عزل المقتدر عن الوزارة حامد بن العباس وعلي بن عيسى ووردها إلى أبي الحسن بن الفرات مرة ثالثة ، وسلم إليه حامداً وعلي بن عيسى ، فأما حامد فان الحسن بن الوزير ضمنه من المقتدر بمخمسائة ألف ألف دينار ، فتسله فعاقبه بأنواع العقوبات ، وأخذ منه أموالاً جزيلة لا تحصى ولا تعد كثيرة ، ثم أرسله مع موكلين عليه إلى واسط ليجتاطوا على أمواله وحواصله هناك ، وأمرهم أن يسقوه سما في الطريق فسقوه ذلك في بيض مشوي

كان قد طلبه منهم ، فمات في رمضان من هذه السنة . وأما علي بن عيسى فانه صودر بثلثمائة ألف دينار وصودر قوم آخرون من كتابه ، فكان جملة ما أخذ من هؤلاء مع ما كان صودرت به القهرمانه من الذهب شيئاً كثيراً جداً آلاف ألف من الدنانير ، وغير ذلك من الأثاث والأموال والدواب والآنية من الذهب والفضة . وأشار الوزير ابن الفرات على الخليفة المقتدر بالله أن يبعد عنه مؤنس الخادم إلى الشام - وكان قد قدم من بلاد الروم من الجهاد ، وقد فتح شيئاً كثيراً من حصون الروم وبلدانهم ، وغنم مغانم كثيرة جداً - فأجابته إلى ذلك ، فسأل مؤنس الخليفة أن ينظره إلى سلخ شهر رمضان ، وكان مؤنس قد أعلم الخليفة بما يعتمده ابن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم بالأموال ، فأمر الخليفة مؤنسا بالخروج إلى الشام . وفيها كثر الجراد وأفسد كثيراً من الغلات . وفي رمضان منها أمر الخليفة برد ما فضل من الموارد على ذوى الأرحام . وفي رمضان أحرق بالنار على باب العامة مائتين وأربعة أعدال من كتب الزنادقة ، منها ما كان صنفه الحلاج وغيره ، فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به . وفيها اتخذ أبو الحسن ابن الفرات الوزير مرستانا في درب الفضل وكان ينفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار وفيها توفي من الأعيان .

الحلال أحمد بن محمد بن هاون

أبو بكر الحلال ، صاحب الكتاب الجامع لعلوم الامام أحمد ، ولم يصنف في مذهب الامام أحمد مثل هذا الكتاب ، وقد سمع الحلال الحديث من الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر وغيرهما . توفي يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضتا من هذه السنة .

ابو محمد الجريري

أحد أئمة الصوفية أحمد بن محمد بن الحسين أبو محمد الجريري أحد كبار الصوفية ، صحب سرى السقطي ، وكان الجنيدي يكرمه ويحترمه . ولما حضرت الجنيدي الوفاة أوصى أن يجالس الجريري ، وقد اشتبه على الجريري هذا شأن الحلاج فكان ممن أجمل القول فيه ، على أن الجريري هذا مذكور بالصلاح والديانة وحسن الأدب .

الزجاج صاحب معاني القرآن

إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، كان فاضلاً ديناً حسن الاعتقاد ، وله المصنفات الحسنة ، منها كتاب معاني القرآن وغيره من المصنفات العديدة المفيدة ، وقد كان أول أمره يخرط الزجاج فأحب علم النحو فذهب إلى المبرد ، وكان يعطى المبرد كل يوم درهما ، ثم استغنى الزجاج وكثر ماله ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات ، وقد كان الزجاج مؤدباً للقاسم بن عبيدالله . فلما ولي الوزارة كان الناس يأتونه بالرقاع ليقدمها إلى الوزير ، فحصل له بسبب ذلك ما يزيد على أربعين

ألف دينار . توفي في جمادى الأولى منها . وعنه أخذ أبو علي الفارسي النحوي ، وابن القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، نسب إليه لأخذه عنه ، وهو صاحب كتاب الجمل في النحو .

بدر مولى المعتضد

وهو بدر الحمصي ويقال له بدر الكبير ، كان في آخر وقت على نيابة فارس ، ثم وليها من بعده ولده محمد .

حامد بن العباس

الوزير استوزره المقتدر في سنة ست وثلثمائة ، وكان كثير المال والعلمان ، كثير النفقات كريماً سخياً ، كثير المروءة . له حكايات تدل على بخله وإعطائه الأموال الجزيلة ، ومع هذا كان قد جمع شيئاً كثيراً ، وجد له في مطبوعة ألوف من الذهب ، كان كل يوم إذا دخلها ألقى فيها ألف دينار ، فلما امتلأت طمها ، فلما صودر دل عليها فاستخرجوا منها مالا كثيراً جداً ، ومن أكبر مناقبه أنه كان من السعاة في قتل الحسين الخلاج كما ذكرنا ذلك . توفي الوزير حامد بن العباس في رمضان منها مسموماً . وفيها توفي عمر بن محمد ببحر البحتري صاحب الصحيح .

ابن خزيمية

محمد بن إسحاق بن خزيمية بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي ، مولى محسن بن مزاحم الامام أبو بكر بن خزيمية الملقب بامام الأئمة ، كان بجرأ من بحور العلم ، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم ، فكتب الكثير وصنف وجمع ، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها ، وهو من المجتهدين في دين الاسلام ، حكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الشافعية عنه أنه قال : ما قلدت أحداً منذ بلغت ستة عشر سنة ، وقد ذكرنا له ترجمة مطولة في كتابنا طبقات الشافعية . وهو أحد المحمدين الذين أرموا بمصر ثم رزقهم الله ببركة صلاته . وقد ذكرنا نحو ذلك في ترجمة الحسن بن سفيان . وفيها توفي محمد بن زكريا الطبيب صاحب المصنف الكبير في الطب .

ثم دخلت سنة ثلثي عشرة وثلثمائة

في الحرم منها اعترض القرمطي أبو طاهر الحسين بن أبي سعيد الجنابي لعنه الله ، ولعن أباه . للحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام ، قد أدوا فرض الله عليهم ، بقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحریمهم ، قتل منهم خلقا كثيراً لا يعلمهم إلا الله ، وأسروا من نساءهم وأبنائهم ما اختاره ، واصلطي من أموالهم ما أراد ، فكان مبلغ ما أخذه من الأموال ما يقاوم ألف ألف دينار ، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك ، وترك بقية الناس بعد ما أخذ جاهلهم وزادهم وأموالهم ونساءهم وأبنائهم على بعد الديار في تلك الفياض والبرية بلا ماء ولا زاد ولا حمل . وقد جاحف عن الناس نائب الكوفة أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان فهزمه وأسره . إن الله وإنا إليه راجعون . وكان عسرة من مع

القرمطي ثمانمائة مقاتل ، وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة قصمه الله . ولما انتهى خبرهم إلى بغداد قام نساؤهم وأهاليهم في النياحة ونشروا شعورهن ولطنن خدودهن ، وانضاف إليهن نساء الذين نكبوا على يد الوزير وابنه ، وكان ببغداد يوم مشهود بسبب ذلك في غاية البشاعة والشناعة ، فسأل الخليفة عن الخبر فذكروا له أنهم نسوة الحجيج ومعهن نساء الذين صادرهم ابن الفرات ، وجاءت على يد الحاجب نصر بن القشورى على الوزير فقال : يا أمير المؤمنين إنما استولى هذا القرمطي على ما استولى عليه بسبب إبعادك مؤنس الخادم المظفر ، قطع هؤلاء في الأطراف ، وما أشار عليك بإبعاده إلا ابن الفرات ، فبعث الخليفة إلى ابن الفرات يقول له : إن الناس يتكلمون فيك لنصحك إياي ، وأرسل يطيب قلبه ، فركب هو وولده إلى الخليفة فدخلا عليه فأكرمهما وطيب قلبهما ، فخرجا من عنده فتلها أذى كثير من نصر الحاجب وغيره من كبار الأمراء ، وجلس الوزير في دسته فحكم بين الناس كعادته ، وبات ليلته تلك مفكراً في أمره ، وأصبح كذلك وهو ينشد :

فأصبح لا يدري وإن كان حازماً * أقدابه خير له أم داره ؟

ثم جاءه في ذلك اليوم أميران من جهة الخليفة فدخلا عليه داره إلى بين حريمه وأخرجوه مكشوفاً رأسه وهو في غاية الذل والصغار ، والاهانة والعار ، فأركبوه في حراقة إلى الجانب الآخر . وفهم الناس ذلك فرجوا ابن الفرات بالأجر ، وتطلعت الجوامع وخربت العامة المحاريب ، ولم يصل الناس الجمعة فيها ، وأخذ خط الوزير بالثني ألف دينار ، وأخذ خط ابنه بثلاثة آلاف ألف دينار ، وسلما إلى نازوك أمير الشرطة ، فاعتقلا حينما حتى خلصت منهما الأموال ، ثم أرسل الخليفة خلف مؤنس الخادم ، فلما قدم سلهما إليه فأهانهما غاية الاهانة بالضرب والتفريع له ولولده المجرم الذي ليس بمحسن ، ثم قتلا بعد ذلك . واستوزر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن خاقان أبو القاسم ، وذلك في تاسع ربيع الأول منها . ولما دخل مؤنس بغداد دخل في فجعل عظيم وشفع عند ابن خاقان في أن يرسل إلى علي بن عيسى - وكان قد صار إلى صنعاء اليمن مطرودا - فعاد إلى مكة وبعث إليه الوزير أن ينظر في أمر الشام ومصر ، وأمر الخليفة مؤنس الخادم بأن يسير إلى الكوفة لقتال القرامطة ، وأنفق على خروجه ألف ألف دينار ، وأطلق القرمطي من كان أسره من الحجيج ، وكانوا ألفي رجل وخمسمائة امرأة ، وأطلق أبا الهيجاء نائب الكوفة معهم أيضاً ، وكتب إلى الخليفة يسأل منه البصرة والأهواز فلم يجب إلى ذلك ، وركب المظفر مؤنس في جحافل إلى بلاد الكوفة فسكن أمرها ، ثم انحدر منها إلى واسط واستناب على الكوفة يا قوت الخادم ، فتمهدت الأمور وانصلحت . وفي هذه السنة ظهر رجل بين الكوفة وبغداد فادعى أنه محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وصدقه على ذلك طائفة من الأعراب والطفام ، والتفوا عليه

وقويت شوكته في شوال ، فأرسل إليه الوزير جيشاً فقاتلوه فهزموه وقتلوا خلقاً من أصحابه ، وتفرق بقتلهم . وهذا المدعى المذكور هو رئيس الاسماعيلية وهو أولهم . وظفر نازوك صاحب الشرطة بثلاثة من أصحاب الخلاج : وهم حيدرة ، والشعراني ، وابن منصور ، فطالبهم بالرجوع عن اعتقادهم فيه فلم يرجعوا ، فضرب رقابهم وصلبهم في الجانب الشرقي . ولم ينجح في هذه السنة أحد من أهل العراق لكثرة خوف الناس من القرامطة .

وفيهما توفي من الأعيان - - - - - إبراهيم بن خميس

أبو إسحاق الواعظ الزاهد . كان يعظ الناس ، فمن جملة كلامه الحسن قوله : يضحك القضاء من الحذر ، ويضحك الأجل من الأمل ، ويضحك التقدير من التدبير ، وتضحك القسمة من الجهد والعناء .

علي بن محمد بن الفهرست

ولاه المقنن الوزير الوزارة ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم قتله في هذه السنة ، وقتل ولده ، وكان ذامال جزيل : ملك عشرة آلاف ألف دينار ، وكان يدخل له من ضياعه كل سنة ألف ألف دينار ، وكان ينفق على خمسة آلاف من العباد والعلماء ، تجرى عليهم نفقات في كل شهر ما فيه كفايتهم ، وكان له معرفة بالوزارة والحساب ، يقال إنه نظر يوماً في ألف كتاب ، ووقع على ألف رقعة ، فتعجب من حضره من ذلك ، وكانت فيه مروءة وكرم وحسن سيرة في ولاياته ، غير هذه المرة فإنه ظلم وغشم وصادر الناس وأخذ أموالهم ، فأخذ الله أخذ القرى وهي ظلمة ، أخذ عزيز مقتدر . وقد كان ذا كرم وسعة في النفقة ، ذا كرم عند ذات ليلة أهل الحديث والصوفية وأهل الأدب فأطلق من ماله لكل طائفة عشرين ألفاً . وكتب رجل على لسانه إلى نائب مصر كتاباً فيه وصية به منه إليه ، فلما دفع المکتوب إلى نائب مصر استراب منه وقال : ما هذا خط الوزير ، وأرسل به إلى الوزير ، فلما وقف عليه عرف أنه كذب وزور ، فاستشار الحاضرين عنده فيما يفعل بالذي زور عليه ، فقال بعضهم : تقطع يديه . وقال آخر تقطع إبهاميه ، وقال آخر يضرب ضرباً مبرحاً . فقال الوزير : أو خير من ذلك كله ؟ ثم أخذ الكتاب وكتب عليه : نعم هذا خطي وهو من أخص أصحابي ، فلا تترك من الخير شيئاً مما تقدر عليه إلا أوصلته إليه . فلما عاد الكتاب أحسن نائب مصر إلى ذلك الرجل إحساناً بالغا ، ووصله بنحو من عشرين ألف دينار . واستدعى ابن الفرات يوماً ببعض الكتاب فقال له : ويحك إن نيتي فيك سيئة ، وإني في كل وقت أريد أن أقبض عليك وأصادرك ، فأراك في المنام تمنعني برغيف ، وقد رأيتك في المنام من ليل ، وإني أريد القبض عليك ، فجعلت تمنع مني ، فأمرت جندي أن يقاتلوك ، فجعلوا كلما ضربوك بشيء من سهام وغيرها تنق الضرب برغيف في يدك ، فلا يصل إليك شيء ، فأعلمني ما قصة هذا الرغيف .

قال : أبها الوزير إن أمي منذ كنت صغيرا كل ليلة تضع تحت وسادتي رغيفا ، فاذا أصبحت تصدقت به عني ، فلم يزل كذلك دأبها حتى ماتت . فلما ماتت فعلت أنا ذلك مع نفسي ، فكل ليلة أضع تحت وسادتي رغيفا ثم أصبح فأصدق به . فعجب الوزير من ذلك وقال : والله لا ينالك مني بعد اليوم سوء أبداً ، ولقد حسنت نيتي فيك ، وقد أحبتك . وقد أطال ابن خلكان ترجمته فذكر بعض ما أوردناه في ترجمته .

محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرحمن

أبو بكر الأزدي الواسطي ، المعروف بالباغندي ، سمع محمد بن عبد الله بن نمير ، وابن أبي شيبة وشيبان بن فروخ ، وعلي بن المديني ، وخلقا من أهل الشام ومصر والكوفة والبصرة وبغداد ، ورحل إلى الأمصار البعيدة ، وعنى بهذا الشأن ، واشتغل فيه فأفرط ، حتى قيل إنه ربما سرد بعض الأحاديث بأسانيدھا في الصلاة والنوم وهو لا يشعر ، فكانوا يسبحون به حتى يتذكر أنه في الصلاة ، وكان يقول : أنا أجيب في ثلثمائة ألف مسألة من الحديث لا أتجاوزه إلى غيره . وقد رأى رسول الله (ص) في منامه فقال له : يا رسول الله أيما أثبت في الأحاديث منصور أو الأعمش ؟ فقال له : منصور . وقد كان يعاب بالتدليس حتى قال الدارقطني : هو كثير التدليس ، يحدث بما لم يسمع ، وربما سرق بعض الأحاديث والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في ليلة بقيت من المحرم انتقض كوكب من ناحية الجنوب إلى الشمال قبل مغيب الشمس ، فأضاعت الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد . وفي صفر منها بلغ الخليفة أن جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد برائي فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ، ويكاتبون القرامطة ويدعون إلى محمد بن إسماعيل الذي ظهر بين الكوفة وبغداد ، ويدعون أنه المهدي ، ويتبرأون من المعتذر ومن تبعه . فأمر بالاحتياط عليهم واستفتى العلماء بالمسجد فافتوا بأنه مسجد ضرار ، فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح ، ونودي عليهم . وأمر بهدم ذلك المسجد المذكور فهدم ، هدمه نازوك ، وأمر الوزير الخاقاني فجعل مكانه مقبرة فدفن فيها جماعة من الموالى . وخرج الناس للحج في ذى القعدة فاعترضهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي ، فرجع أكثر الناس إلى بلدانهم ، ويقال إن بعضهم سأل منه الأمان لينهبوا فأنهم . وقد قاتله جند الخليفة فلم يند ذلك شيئا لتمرده وشدة بأسه ، فانزعج أهل بغداد من ذلك ، وترحل أهل الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي خوفا منهم ، ودخل القرمطي إلى الكوفة فأقام بها شهرا يأخذ من أموالها ونسائها ما يختار . قال ابن الجوزي : وكثر الرطب في هذه السنة ببغداد حتى يبيع كل ثمانية أرطال بحبة ، وعمل

منه تمر وحمل إلى البصرة . وعزل القنصل وزيره الخاقاني بعد أن ولاء سنة وستة أشهر ويومين ، وولى مكانه أبا القاسم أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخطيب الخصبى ، لأجل مال بنله من جهة زوجة للحسن بن الفرات ، وكان ذلك المال سبعمائة ألف دينار فأمر الخصبى على بن عيسى على أن يكون مشرفاً على ديار مصر وبلاد الشام ، وهو مقيم بمكة يسير إلى تلك البلاد في بعض الأوقات فيعمل ما ينبغي ثم يرجع إلى مكة . وفيها توفي من الأعيان :

علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان

أبو الحسن الفضايرى ، سمع القواريرى وعباساً العنبرى ، وكان من العباد الثقات . قال : جئت يوماً إلى السرى السقطى فدقت عليه بابه فخرج إلى ووضع يده على عضادى الباب وهو يقول : اللهم اشغل من شغلنى عنك بك . قال : فالتنى بركة هذه الدعوة فحججت على قدمى من حلب إلى مكة أربعين حجاً ذاهباً وائياً .

أبو العباس السراج الحافظ

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفى مولاهم ، أبو العباس السراج ، أحد الأئمة الثقات الحفاظ ، مولده سنة ثمان عشرة ومائتين ، سمع قتيبة وإسحاق بن راهويه وخلقا كثيراً من أهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز ، وقد حدث عنه البخارى ومسلم ، وهما أكبر منه وأقدم ميلاداً و وفاة ، وله مصنغات كثيرة نافعة جداً ، وكان يعد من مجابى الدعوة . وقد رأى في منامه كأنه يرقى في سلم فصعد فيه تسعاً وتسعين درجة ، فما أولها على أحد إلا قال له : تعيش تسعاً وتسعين سنة ، فكان كذلك . وقد ولد له ابنه أبو عمرو وعمره ثلاث وثمانون سنة . قال الحاكم : فسمعت أبا عمرو يقول : كنت إذا دخلت المسجد على أبى والناس عنده يقول لهم : هذا عملته في ليلة ولى من العمر ثلاث وثمانون سنة .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

فيها كتب ملك الروم ، وهو الهمستق لعنه الله ، إلى أهل السواحل أن يحملوا إليه الخراج ، فأبوا عليه فركب إليهم في جنوده في أول هذه السنة ، فعاث في الأرض فساداً ، ودخل ملطية فقتل من أهلها خلقاً وأسر وأقام بها ستة عشر يوماً ، وجاء أهلها إلى بغداد يستنجدون الخليفة عليه . ووقع في بغداد حريق في مكانين ، مات فيهما خلق كثير ، وأحرق في أحدهما ألف دار ودكان ، وجاءت الكتب بموت الهمستق ملك النصارى فقرئت الكتب على المنابر . وجاءت الكتب من مكة أنهم في غاية الانزعاج بسبب اقتراب القرامطة إليهم وقصدهم إياهم ، فرحلوا منها إلى الطائف وتلك النواحي . وفيها هبت ريح عظيمة بنصيبين اقتلعت أشجاراً كثيرة وهدمت البيوت . قال ابن

الجوزى : وفي يوم الأحد لثمان مضي من شوال منها - وهو سابع كانون الأول - سقط ببغداد نلج عظيم جداً حصل بسببه رد شديد ، بحيث أتلّف كثيراً من النخيل والأشجار ، وجمدت الأدهان حتى الأشربة ، وماء الورد والنخل والخلجان الكبار ، ودجلة . وعقد بعض مشايخ الحديث مجلساً للتحديث على متن دجلة من فوق الجمد ، وكتب هنالك ، ثم انكسر البرد بمطر وقع فأزال ذلك كله والله الحمد . وفيها قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد فاعتذر إليهم مؤنس الخادم بأن القرامطة قد قصدوا مكة ، فرجعوا ولم يتهياً الحج في هذه السنة من ناحية العراق بالكافية . وفي ذى القعدة عزل الخليفة وزيره أبا العباس الخصبي بعد سنة وشهرين ، وأمر بالقبض عليه وحبسه ، وذلك لإهماله أمر الوزارة والنظر في المصالح ، وذلك لاشتغاله بالخر في كل ليلة فيصبح مخوراً لا تميزه ، وقد وكل الأمور إلى نوابه فخانوا وعملوا مصالحهم ، وولى أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكوداني نيابة عن علي بن عيسى ، حتى يقدم ، ثم أرسل في طلب علي بن عيسى وهو بدمشق ، فقدم ببغداد في أبهة عظيمة ، فنظر في المصالح الخاصة والعامة ، ورد الأمور إلى السداد ، وتمهدت الأمور . واستدعى بالخصبي فتهدهد ولامه وناقشه على ما كان يعتمد ويفعله في خاصة نفسه من معاصي الله عز وجل ، وفي الأمور العامة ، وذلك بحضرة القضاة والأعيان . ثم رده إلى السجن . وفيها أخذ نصر ابن أحمد الساماني الملقب بالسعيد بلاد الري وسكنها إلى سنة ست عشرة وثلثمائة . وفيها غزت الصائفة من طرسوس بلاد الروم فغنموا وسلوا . ولم يحج ركب العراق خوفاً من القرامطة . وفيها توفي من الأعيان سعد النوبى صاحب باب النوبى من دار الخلافة ببغداد في صفر ، وأقيم أخوه مكانه في حفظ هذا الباب الذى صار ينسب بعد إليه . ومحمد بن محمد الباهلى . ومحمد بن عمر ابن لبابة القرمطى . ونصر بن القاسم الفرائضى الحنفى أبو الليث ، سمع القواريرى وكان ثقة عالماً بالفرائض على مذهب أبى حنيفة ، مقرباً جليلاً .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة

في صفر منها كان قدوم علي بن عيسى الوزير من دمشق ، وقد تلقاه الناس إلى أثناء الطريق ، فذهب من لقيه إلى الأنبار ، ومنهم دون ذلك . وحين دخل إلى الخليفة خاطبه الخليفة فأحسن مخاطبته ثم انصرف إلى منزله ، فبعث الخليفة وراءه بالفرش والقماش وعشرين ألف دينار ، واستدعاه من الغد فخلع عليه فأشدد وهو في الخلعة :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها * فكيف ما انقلبت به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فان وثبت * يوماً عليه بما لا يشتهى وثبوا

وفيها جاءت الكتب بأن الروم دخلوا شميساط وأخذوا جميع ما فيها ، ونصبوا فيها خيمة الملك

وضربوا الناقوس في الجامع بها ، فأمر الخليفة مؤنس الخادم بالتجهيز إليهم ، وخلع عليه خلعاً سنياً .
ثم جاءت الكتب بأن المسلمين وثبوا على الروم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً جداً فله الحد والمنة . ولما
تجهز مؤنس للمسير جاءه بعض الخدم فأعلمه أن الخليفة يريد أن يقبض عليه إذا دخل لوداعه ، وقد
حضرت له ريبة في دار الخلافة مغطاة ليقع فيها ، فأحجم عن الذهاب . وجاءت الأمراء إليه من
كل جانب ليكونوا معه على الخليفة ، فبعث إليه الخليفة رقعة فيها خطه يحلف له أن هذا الأمر الذي
بلغه ليس بصحيح . فطابت نفسه وركب إلى دار الخلافة في غلمانته ، فلما دخل على الخليفة خاطبه
مخاطبة عظيمة . وحلف أنه طيب القلب عليه ، وله عنده الصفاء الذي يعرفه . ثم خرج من بين
يديه مغطاً مكرماً ، وركب العباس بن الخليفة والوزير ونصر الحاجب في خدمته لتوديعه ، وكبر
الأمراء بين يديه مثل الحجبة ، وكان خر وجه يوماً مشهوداً ، قاصداً بلاد الثغور لقتال الروم . وفي
جمادى الأولى منها قبض على رجل خنق قد قتل خلقاً من النساء ، وكان يدعى لهن أنه يعرف العطف
والتنجيم ، فتصدت النساء لذلك فاذا انفرد بالمرأة قام إليها ففعل معها الفاحشة وخنقها بوتر وأعاتته امرأته
وحفر لها في داره فدفنها ، فاذا امتلأت تلك الدار من القتلى انتقل إلى دار أخرى . ولما ظهر عليه
وجد في داره التي هو فيها أخيراً سبع عشرة امرأة قد خنقهن ، ثم تتبعت الدور التي سكنها فوجدوه
قد قتل شيئاً كثيراً من النساء ، فضرب ألف سوط ثم خنق حتى مات . وفيها كان ظهور الدليم قبحهم
الله ببلاد الري ، وكان فيهم ملك غلب على أمرهم يقال له مرداوئج ، يجلس على سرير من ذهب
وبين يديه سرير من فضة ، ويقول : أنا سليمان بن داود . وقد سار في أهل الري وقزوين وأصبهان
سيرة قبيحة جداً ، فكان يقتل النساء والصبيان في المهدي ، يأخذ أموال الناس ، وهو في غاية
الجبروت والشدة والجرأة على محارم الله عز وجل ، فقتلته الأتراك وأراح الله المسلمين من شره .
وفيها كانت بين يوسف بن أبي الساج وبين أبي طاهر القرمطي عند الكوفة موقعة فسبقه إليها أبو طاهر
فخل بينه وبينها ، فكتب إليه يوسف بن أبي الساج : اسمع وأطع وإلا فاستعد للقتال يوم السبت تاسع
شوال منها ، فكتب إليه : هلم . فسار إليه ، فلما تراء الجمعان استقل يوسف جيش القرمطي ، وكان مع
يوسف بن أبي الساج عشرون ألفاً ، ومع القرمطي ألف فارس وخمسمائة رجل . فقال يوسف : وما قيمة
هؤلاء الكلاب ؟ وأمر الكاتب أن يكتب بالفتح إلى الخليفة قبل اللقاء ، فلما اقتتلوا ثبت القرامطة
ثباتاً عظيماً ، ونزل القرمطي فخرض أصحابه وحمل بهم حملة صادقة ، فهزموا جند الخليفة ، وأسروا يوسف
ابن أبي الساج أمير الجيش ، وقتلوا خلقاً كثيراً من جند الخليفة ، واستحوذوا على الكوفة ، وجاءت
الأخبار بذلك إلى بغداد ، وشاع بين الناس أن القرامطة يريدون أخذ بغداد ، فانزعج الناس لذلك
وظنوا صدقه ، فاجتمع الوزير بالخليفة وقال : يا أمير المؤمنين إن الأموال إنما تدخر لتكون عوناً على

قتال أعداء الله ، وإن هذا الأمر لم يقع أمر بعد زمن الصحابة أقطع منه ، قد قطع هذا الكافر طريق الحج على الناس ، وفنك في المسلمين مرة بعد مرة ، وإن بيت المال ليس فيه شيء ، فاتق الله يا أمير المؤمنين وخطب السيدة - يعني أمه - لعل أن يكون عندها شيء ادخرته لشدة ، فهذا وقته . فدخل على أمه فكانت هي التي ابتدأت بذلك ، وبذلت له خمسمائة ألف دينار ، وكان في بيت المال مثلها ، فسلمها الخليفة إلى الوزير ليصرفها في تجهيز الجيوش لقتال القرامطة ، فجهز جيشاً أربعين ألف مقاتل مع أمير يقال له بلبق ، فسار نحوهم ، فلما سمعوا به أخذوا عليه الطرقات ، فأراد دخول بغداد فلم يمكنه ، ثم التقوا معه فلم يلبث بلبق وجيشه أن انهزم ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وكان يوسف بن أبي الساج معهم مقيماً في خيمة فجعل ينظر إلى محل الوقعة ، فلما رجع القرمطي قال : أردت أن تهرب ؟ فأمر به فضربت عنقه . ورجع القرمطي من ناحية بغداد إلى الأنبار . ثم انصرف إلى هيت فأكثر أهل بغداد الصدقة ، وكذلك الخليفة وأمه والوزير شكراً لله على صرفه عنهم . وفيها بعث المهدي المدعي أنه فاطمي ببلاد المغرب ولده أبا القاسم في جيش إلى بلاد منها ، فانهزم جيشه وقتل من أصحابه خلق كثير . وفيها اختط المهدي المذكور مدينته الحميدية . وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل إلى بلاد المغرب الأموي مدينة طليطلة ، وكانوا مسلمين ، لكنهم نقضوا عهده ففتحها قهراً وقتل خلقاً من أهلها . وفيها توفي من الأعيان :

بن الجصاص الجوهري

واسمه الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري أبو عبد الله البغدادي ، كان ذا مال عظيم وثرورة واسعة ، وكان أصل نعمته من بيت أحمد بن طولون ، كان قد جمعه جواهر ياله يسوق له ما يقع من نفائس الجواهر بمصر ، فاكسب بسبب ذلك أموالاً جزيلة جداً . قال ابن الجصاص : كنت يوماً بباب ابن طولون إذ خرجت القهرماننة وبيدها عقد فيه مائة حبة من الجواهر ، تساوى كل واحدة ألفي دينار . قالت : أريد أن تأخذ هذا فتخرطه حتى يكون أصغر من هذا الحجم . فان هذا نافر عما يريدونه . فأخذته منها وذهبت به إلى منزلي وجعلت جواهر أصغر منه تساوى أقل من عشر قيمة تلك بكثير ، فدفعتها إليها وفزت أنا بذلك الذي جاءت به ، وأرادت خرطه وإتلافه . فكانت قيمته مائتي ألف دينار . واتفق أنه صودر في أيام المتندر مصادرة عظيمة ، أخذ منه فيها ما يقاوم ستة عشر ألف ألف دينار ، وبقي معه من الأموال شيء كثير جداً . قال بعض التجار : دخلت عليه فوجدته يتردد في منزله كأنه مجنون ، فقلت له : مالك هكذا ؟ فقال : وبحك ، أخذ مني كذا وكذا فأنا أحس أن روعي ستخرج ، فعدرتة ثم أخذت في تسليته فقلت له : إن دورك وبساتينك وضياعك الباقية تساوى سبعمائة ألف دينار ، وأصدقني كم بقي عندك من الجواهر والمتاع ؟ فإذا شيء تساوى ثلثمائة ألف دينار

غير ما بقي عنده من الذهب والفضة المصكوكة. فقلت له: إن هذا أمر لا يشارك فيه أحد من التجار ببغداد، مع مالك من الوجاهة عند الدولة والناس. قال: فسرى عنه وتسلى عما فات وأكل - وكان له ثلاثة أيام لم يأكل شيئاً - ولما خلاص في مصادرة المقتدر بشفاعة أمه السيدة فيه حكى عن نفسه قال: نظرت في دار الخلافة إلى مائة خيشه، فيها متاع رث مما حمل إلى من مصر، وهو عندهم في دار مضيفة وكان لي في حمل منها ألف دينار موضوعة في مصر لا يشعر بها أحد، فاستوهبت ذلك من أم المقتدر فكأمت في ذلك ولدها فأطلقه إلى فتسلمته فاذا الذهب لم ينقص منه شيء

وقد كان ابن الجصاص مع ذلك مغفلاً شديد التغفل في كلامه وأفعاله، وقد ذكر عنه أشياء تدل على ذلك، وقيل إنه إنما كان يظهر ذلك قصداً ليقال إنه مغفل، وقيل إنه كان يقول ذلك على سبيل البسط والدعابة والله سبحانه أعلم.

وفيهما توفي عيد الله بن محمد القزويني . و

علي بن سليمان بن المفضل

أبو الحسن الأخفش، روى عن المبرد وثلعب واليزيدي وغيرهم، وعنه الروياني والمعافا وغيرهما. وكان ثقة في نقله، فقيراً في ذات يده، توصل إلى أبي علي بن مقلة حتى كالم فيه الوزير علي بن عيسى في أن يرتب له شيئاً فلم يجبه إلى ذلك، وضاق به الحال حتى كان يأكل اللفت النسيء فأت فجأة من كثرة أكله في شعبان منها. وهذا هو الأخفش الصغير، والأوسط هو سعيد بن مسعدة تلميذ سيويوه. وأما الكبير فهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد الحميد، من أهل هجر، وهو شيخ سيويوه وأبي عبيد وغيرهما. وقيل إن أبا بكر محمد بن السري السراج النحوي صاحب الأصول في النحو فيها مات. قاله ابن الأثير. ومحمد بن المسيب الأرغواني.

ثم دخلت سنة ست عشرة و ثلاثمائة

فيها عاث أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي في الأرض فساداً، حاصر الرحبة فدخلها قهراً وقتل من أهلها خلقاً، وطلب منه أهل قرقيسيا الأمان فأمنهم، وبعث سراياه إلى ما حولها من الأعراب فقتل منهم خلقاً، حتى صار الناس إذا سمعوا بذكره يهربون من سماع اسمه، وقدر على الأعراب إمارة يحملونها إلى هجر في كل سنة، عن كل رأس ديناران. وعاث في نواحي الموصل فساداً، وفي سنجان ونواحيها، وخرّب تلك الديار وقتل وسلب ونهب. فقصده مؤنس الخادم فلم يتواجها بل رجع إلى بلده هجر فابتنى بها داراً سماها دار الهجرة، ودعا إلى المهدي الذي ببلاد المغرب بمدينة المهديّة. وتفاقم أمره وكثرت أتباعه فصاروا يكبسون القرية من أرض السواد فيقتلون أهلها وينهبون أموالها، ورام في نفسه دخول الكوفة وأخذها فلم يطق ذلك. ولما رأى الوزير علي

ابن عيسى ما فعله هذا القرمطي في بلاد الاسلام ، وليس له دافع استعفى من الوزارة لضعف الخليفة وجيشه عنه ، وعزل نفسه منها ، فسمى فيها على بن مقلة الكاتب المشهور ، فوليها بسفارة نصر الحاجب والى عبد الله البريدي - بالباه الموحدة - من البريد ، ويقال البيزدي لخدمة جده يزيد بن منصور الجبهري . ثم جهز الخليفة جيشاً كثيفاً مع مؤنس الخادم فاقتتلوا مع القرامطة فقتلوا من القرامطة خلقاً كثيراً ، وأسروا منهم طائفة كثيرة من أشرفهم ، ودخل بهم مؤنس الخادم ببغداد ومعه أعلام من أعلامهم منكسة مكتوب عليها (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) الآية . ففرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، وطابت أنفس البغاددة ، وانكسر القرامطة الذين كانوا قد نشأوا وفسوا بأرض العراق ، وفوض القرامطة أمرهم إلى رجل يقال له حريث بن مسعود ، ودعوا إلى المهدي الذي ظهر ببلاد المغرب جد الفاطميين ، وهم أدعياء كذبة ، كما قد ذكر ذلك غير واحد من العلماء . كما سيأتي تفصيله وبيانه في موضعه . وفيها وقعت وحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر ، وسبب ذلك أن نازوكا أمير الشرطة وقع بينه وبين هارون بن عريب - وهو ابن خال المقتدر - فانتصر هارون على نازوك وشاع بين العامة أن هارون سيصير أمير الامراء . فبلغ ذلك مؤنس الخادم وهو بالرقه فأسرع الأوبة إلى بغداد ، واجتمع بالخليفة فتصالحا ، ثم إن الخليفة نقل هارون إلى دار الخلافة قويوت الوحشة بينهما ، وانضم إلى مؤنس جماعة من الأمراء وترددت الرسل بينهما ، وانقضت هذه السنة والأمر كذلك . وهذا كله من ضعف الأمور واضطرابها وكثرة الفتن وانتشارها . وفيها كان مقتل الحسين بن القاسم الداعي العلوي صاحب الري على يد صاحب الديلم وسلطانهم مرداويج المجرم قبحه الله .

وفيها توفي من الأعيان بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد

أبو الحسن الزاهد ، ويعرف بالجمال ، وكانت له كرامات كثيرة ، وله منزلة كبيرة عند الناس ، وكان لا يقبل من السلطان شيئاً ، وقد أنكر يوماً على ابن طولون شيئاً من المنكرات وأمره بالمعروف ، فأمر به فألقى بين يدي الأسد ، فكان الاسد يشمه ويحجم عنه ، فأمر برفعه من بين يديه وعظمه الناس جداً ، وسأله بعض الناس عن حاله حين كان بين يدي الأسد فقال له : لم يكن علي بأس . قد كنت أفكر في سؤر السباع واختلاف العلماء فيه هل هو طاهر أم نجس . قالوا : وجاءه رجل فقال له : إن لي على رجل مائة دينار ، وقد ذهبت الوثيقة ، وأنا أخشى أن ينكر الرجل ، فأسألك أن تدعولي بأن يرد الله علي الوثيقة . فقال بنان : إني رجل قد كبرت سني ورق عظمي ، وأنا أحب الحلواء ، فأذهب فاشتر لي منها رطلاً وأتني به حتى أدعوك . فذهب الرجل فاشترى الرطل ثم جاء به إليه ففتح الورقة التي فيها الحلواء فإذا هي حجته بالمائة دينار . فقال له : أهذه حجبتك ؟ قال : نعم . قال : خذ

حجنتك وخذ الخلواء فأطعمها صبيانك . ولما توفي خرج أهل مصر في جنازته تعظيماً له وإكراماً لشأنه وفيها توفي محمد بن عقيل البلخي . وأبو بكر بن أبي داود السجستاني الحافظ بن الحافظ . وأبو عروانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفرائيني ، صاحب الصحيح المستخرج على مسلم ، وقد كان من الحفاظ الكثيرين ، والأئمة المشهورين . ونصر الحاجب ، كان من خيار الأمراء ، دينا عاقلاً ، أنفق من ماله في حرب القرامطة مائة ألف دينار . وخرج بنفسه محتسباً فمات في أثناء الطريق في هذه السنة . وكان حاجباً للخليفة المقتدر .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

فيها كان خلع المقتدر وتولية القاهر محمد بن المعتض بالله : في الحرم منها اشتدت الوحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر بالله ، وتفانم الحال وآل إلى أن اجتمعوا على خلع المقتدر وتولية القاهر محمد ابن المعتض ، فبايعوه بالخلافة وسلموا عليه بها ، ولقبوه القاهر بالله . وذلك ليلة السبت النصف من الحرم ، وقد على بن مقله وزارته ، ونهبت دار المقتدر ، وأخذوا منها شيئاً كثيراً جداً ، وأخذوا لأم المقتدر خمسمائة ألف دينار . وكانت قد دفنتها في قبر في تربتها - فحملت إلى بيت المال ، وأخرج المقتدر وأمه وخالته وخواصه وجواريه من دار الخلافة ، وذلك بعد محاصرة دار الخلافة ، وهرب من كان بها من الحجابة والخدم ، وولى نازوك الحجوبة مضافاً إلى ما بيده من الشرطة ، وأزم المقتدر بأن كتب على نفسه كتاباً بالخلع من الخلافة وأشهد على نفسه بذلك جماعة من الأمراء والأعيان ، وسلم الكتاب إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، فقال لولده الحسين : احتفظ بهذا الكتاب فلا يرينه أحد من خلق الله . ولما أعيد المقتدر إلى الخلافة بعد يومين رده إليه ، فشكره على ذلك جداً وولاه قضاء القضاة . فلما كان يوم الأحد السادس عشر من الحرم جلس القاهر بالله في منصب الخلافة ، وجلس بين يديه الوزير أبو علي بن مقله ، وكتب إلى العمال بالآفاق يخبرهم بولاية القاهر بالخلافة عوضاً عن المقتدر ، وأطلق على بن عيسى من السجن ، وزاد في أقطاع جماعة من الأمراء الذين قاموا بنصره ، منهم أبو الهيجاء بن حمدان . فلما كان يوم الاثنين جاء الجند وطلبوا أرزاقهم وشغبوا ، وبادروا إلى نازوك فقتلوه ، وكان مخموراً ، ثم صلبوه . وهرب الوزير ابن مقله ، وهرب الحاجب ونادوا يا مقتدر يا منصور ، ولم يكن مؤنس يومئذ حاضراً ، وجاء الجند إلى باب مؤنس يطالبونه بالمقتدر ، فأغلق بابهم وجأحف دونه خدمه . فلما رأى مؤنس أنه لا بد من تسليم المقتدر إليهم أمره بالخروج ، ونحاف المقتدر أن يكون حيلة عليه ، ثم نجاس نفرج فحمله الرجال على أعناقهم حتى أدخلوه دار الخلافة ، فسأل عن أخيه القاهر وأبي الهيجاء بن حمدان ليكتب لهما أماناً ، فلما كان عن قريب حتى جاءه خادم ومعه رأس أبي الهيجاء قد احترز رأسه وأخرجه من بين كتفيه ، ثم

استدعى بأخيه القاهر فأجلسه بين يديه واستدعاه إليه ، وقبل بين عينيه ، وقال : يا أخى أنت لا ذنب لك ، وقد علمت أنك مكره مפור . والقاهر يقول : الله الله ! نفسى يا أمير المؤمنين . فقال : وحق رسول الله (ص) ، لا جرى عليك منى سوء أبدا . وعاد ابن مقلة فكتب إلى الأفاق يعلمهم بعود المقتدر إلى الخلافة ، وتراجعت الأمور إلى حالها الأول ، وحمل رأس نازوك وأبى الهيجاء ونودى عليهما : هذا رأس من عصى مولاه . وهرب أبو السرايا بن حمدان إلى الموصل ، وكان ابن نفيس من أشد الناس على المقتدر ، فلما عاد إلى الخلافة خرج من بغداد متنكراً فدخل الموصل ، ثم صار إلى إرمينية ، ثم لحق بالقسطنطينية فنصر بها مع أهلها . وأما مؤنس فإنه لم يكن فى الباطن على المقتدر ، وإنما وافق جماعة الأمراء مكرها ، ولهذا لما كان المقتدر فى داره لم ينله منه ضم ، بل كان يطيب قلبه ، ولو شاء لقتله لما طلب من داره . فلهذا لما عاد المقتدر إلى الخلافة رجع إلى دار مؤنس فبات بها عنده ، لتقته به . وقرر أبا على بن مقلة على الوزارة ، وولى محمد بن يوسف قضاء القضاة ، وجعل محمداً أخاه - وهو القاهر - عند والدته بصفة محبوس عندها ، فكانت تحسن إليه غاية الاحسان ، وتشترى له السرارى وتكرمه غاية الاكرام .

ذكر اخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم

فيها خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلى فوصلوا إلى مكة سالمين ، وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج ، فما شعروا إلا بالقرمطى قد خرج عليهم فى جماعته يوم التروية ، فانهب أموالهم واستباح قتالهم ، فقتل فى رحاب مكة وشعابها وفى المسجد الحرام وفى جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً ، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة ، والرجال تصرع حوله ، والسيوف تعمل فى الناس فى المسجد الحرام فى الشهر الحرام فى يوم التروية ، الذى هو من أشرف الأيام ، وهو يقول : أنا الله وبالله ، أنا أنا أخلاق الخلق وأفنيهم أنا . فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدى ذلك عنهم شيئاً . بل يقتلون وهم كذلك ، ويطوفون فيقتلون فى الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يوثد يطوف ، فلما قضى طوافه أخذته السيوف ، فلما وجب أنشد وهو كذلك .

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلما قضى القرمطى لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة ، أمر أن تدفن القتلى فى بئر زرم ، ودفن كثيراً منهم فى أما كنهم من الحرم ، وفى المسجد الحرام . وياجبنا تلك القتلة وتلك الضجعة ، وذلك المدفن والمكان ، ومع هذا لم يفسلوا ولم يكفئوا ولم يصل عليهم لأنهم محرمون شهداء فى نفس الأمر . وهدم قبة زرم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها ، وشققها بين

أصحابه ، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتله ، فسقط على أم رأسه فمات إلى النار. ففند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب ، ثم أمر بأن يقطع الحجر الأسود ، فجاءه رجل فضر به بمقتل في يده وقال : أين الطير الأبايل ، أين الحجارة من سجيل ؟ ثم قطع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم ، فكث عندم ثنتين وعشرين سنة حتى رده ، كما سئد كره في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة فانا لله وإنا إليه راجعون .

ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنوده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه ، وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه ، فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته ، وأهل مكة وجنوده ، واستمر ذاهباً إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج . وقد أخذ هذا للعين في المسجد الحرام إلحاداً لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه ، وسيجاريه على ذلك الذي لا يمتدب عنابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد . وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة ، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب ، ويلقب أميرهم بالمهدى ، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح . وقد كان صباغاً بسلمية ، وكان يهودياً فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية ، فادعى أنه شريف فاطمي ، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة ، وصارت له دولة ، فملك مدينة سجلماسة ، ثم ابنتى مدينة وسماها المهديّة ، وكان قرار ملكه بها ، وكان هؤلاء القرامطة يرسلونه ويدعون إليه ، ويترامون عليه ، ويقال إنهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لاحقيقة له .

وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة حيث سلط الناس على الكلام فيهم ، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبيطنونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح ، وأمره برد ما أخذ منها ، وعوده إليها . فكتب إليه بالسمع والطاعة ، وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك . وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة ، فكث في أيديهم مدة ، ثم فرج الله عنه ، وكان يحكى عنهم عجائب من قلة عقولهم وعدم دينهم ، وأن الذي أسره كان يستخدمه في أشق الخدمة وأشدّها وكان يعر بد عليه إذا سكر . فقال لي ذات ليلة وهو سكران : ماتقول في محمد ؟ فقلت : لأدرى . فقال : كان سائساً . ثم قال : ماتقول في أبي بكر ؟ فقلت : لأدرى . فقال : كان ضعيفاً مهيناً . وكان عمر فظاً غليظاً . وكان عثمان جاهلاً أحمق . وكان عليٌّ مخرقاً ليس كان عنده أحد يعلم ما ادعى أنه في صدره من العلم ، أما كان يمكنه أن يعلم هذا كلمة وهذا كلمة ؟ ثم قال : هذا كله مخرق . فلما كان من الغد قال : لا تخبر بهذا الذي قلت لك أحداً . ذكره ابن الجوزي في منتظمه .

وروى عن بعضهم أنه قال : كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان الطواف ، فحمل على

رجل كان إلى جانبي فقتله القرمطي ، ثم قال : يا حير ، - ورفع صوته بذلك - أليس قلم في بيتكم هذا (ومن دخله كان آمناً) فأين الأمن ؟ قال : فقلت له : اسمع جوابك . قال نعم قلت إنما أراد الله : فأمنوه . قال ففني رأس فرسه وانصرف . وقد سألت بعضهم هنا سؤالاً . فقال : قد أحل الله سبحانه بأصحاب الفيل - وكانوا نصارى - ما ذكره في كتابه ، ولم يفعلوا بمكة شيئاً مما فعله هؤلاء ، ومعلوم أن القرامطة شرم من اليهود والنصارى والمجوس ، بل ومن عبدة الأصنام ، وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد ، فهلا عوجلوا بالمذاب والمقوبة ، كما عوجل أصحاب الفيل ؟ وقد أجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا إظهاراً لشرف البيت ، ولما يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم ، من البلد الذي فيه البيت الحرام ، فلما أرادوا إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلكتهم سريعاً عاجلاً ، ولم يكن شرائع مقررّة تدل على فضله ، فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله . وأما هؤلاء القرامطة فأنما فعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد القواعد ، والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة ، وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد ألدوا في الحرم الحادياً بالغاً عظيماً ، وأنهم من أعظم المالمعين الكافرين ، بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله ، فلهذا لم يحتج الحال إلى معاجلتهم بالمقوبة ، بل أخرم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار ، والله سبحانه يمهل ويملي ويستدرج ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر ، كما قال النبي (ص) : « إن الله لمبلى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ قوله تعالى [ولأنحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار] وقال [لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد] وقال : [نمتهم قليلاً ثم نضطرمهم إلى عذاب غليظ] وقال : [متاع في الدنيا ثم إنا صرجهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون] .

وفيهما وقعت فتنة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروذي الحنبلي ، وبين طائفة من العامة ، اختلفوا في تفسير قوله تعالى [عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً] فقالت الحنابلة : يجلسه معه على العرش . وقال الآخرون : المراد بذلك الشفاعة العظمى ، فاقنتوا بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى ، فأنالله وإنا إليه راجعون . وقد ثبت في صحيح البخاري أن المراد بذلك مقام الشفاعة العظمى ، وهي الشفاعة في فصل القضاء بين العباد ، وهو المقام الذي يرغب إليه فيه الخلق كلهم ، حتى إبراهيم ، ويغبطه به الأولون والآخرون . وفيها وقعت فتنة بالموصل بين العامة فيما يتعلق بأمر المعاش ، وانتشرت وكثر أهل الشرف فيها واستظفروا ، وجرت بينهم شرور ثم سكنت . وفيها وقعت فتنة ببلاد خراسان بين بني ساسان وأميرهم نصر بن أحمد الملقب بسعيد ، وخرج في شعبان خارجي بالموصل . وخرج آخر بالبواريج ، فقاتلهم أهل تلك الناحية حتى سكن شرهم وتفرق أصحابهم . وفيها التقى مفلح

الساجي وملك الروم المستنق ، فهزمه مفلح وطرده وراهه إلى أرض الروم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً وفيها هبت ريح شديدة ببفداد تحمل رماداً أحمر يشبه رمل أرض الحجاز . فامتلات منه البيوت . وفيها توفي من الأعيان : أحمد بن الحسن بن الفرج بن سفيان أبو بكر النحوي ، كان عالماً بذهب الكوفيين وله فيه تصانيف .

أحمد بن مهدي بن رميم

العايد الزاهد أنفق في طلب العلم ثلثمائة ألف درهم ، ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش . وقد روى الحافظ أبو نعيم عنه أنه جاءته امرأة ذات ليلة فقالت له : إني قد امتحنت بمحنة وأكرهت على الزنا وأنا حبلى منه ، وقد تسترت بك وزعمت أنك زوجي ، وأن هذا الحمل منك ، فاسترني سترك الله ولا تفضحنى . فسكت عنها ، فلما وضعت جاءني أهل المحلة وإمام مسجدهم يهنئونني بالولد ، فأظهرت البشر وبعثت فاشترت بدينارين شيئاً حلواً وأطعمتهم ، وكنت أوجه إليهم مع إمام المسجد في كل شهر دينارين صفة نفقة للمولود ، وأقول : أقرمها مني السلام فإنه قد سبق مني مافرق بيني وبينها . فكشفت كذلك سنتين ، ثم مات الولد فجأوني يعزونني فيه ، فأظهرت الحزن عليه ، ثم جاءني أمه بالدنانير التي كنت أرسل بها إليها نفقة الولد ، قد جمعتها في صرة عندها ، فقالت لي : سترك الله وجزاك خيراً ، وهذه الدنانير التي كنت ترسل بها . فقلت : إني كنت أرسل بها صلة للولد وقد مات وانت تربيته فهي لك ، فافعل بها ما شئت فدعت وانصرفت .

بدر بن الهيثم

ابن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان بن محرق بن النعمان بن المنذر ، أبو القاسم البلخي القاضي الكوفي . نزل بغداد وحدث بها عن أبي كريب وغيره ، وكان سماعه للحديث بمد ما جاوز أربعين سنة ، وكان ثقة نبيلاً ، عاش مائة سنة وسبع عشرة سنة . توفي في شوال منها بالكوفة .

عبدالله بن محمد بن عبد العزيز

ابن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه أبو القاسم البغوي ، ويعرف بابن بنت منيع ، ولد سنة ثلاث عشرة ، وقيل أربعة عشرة ومائتين . ورأى أبا عبيد القاسم بن سلام ، ولم يسمع منه ، وسمع من أحمد بن حنبل ، وعلى بن المديني ، ويحيى بن معين ، وعلى بن الجعد ، وخلف بن هشام البزار ، وخلق كثير ، وكان معه جزء فيه سماعه من ابن معين فأخذه موسى بن هارون الحافظ فرماه في دجلة ، وقال : يريد أن يجمع بين الثلاثة ؟ وقد تفرد عن سبع وثمانين شيخاً ، وكان ثقة حافظاً ضابطاً ، روى عن الحافظ وله مصنفات . وقال موسى بن هارون الحافظ : كان ابن بنت منيع ثقة صدوقاً ، فقيل له : إن ههنا ناساً يتكلمون فيه . فقال : يحسدونه ، ابن بنت منيع لا يقول إلا الحق . وقال ابن أبي

حاتم وغيره : أحاديثه تدخل في الصحيح . وقال الدارقطني : كان البغوي قل ما يتكلم على الحديث ، فإذا تكلم كان كلامه كالسهم في الساج . وقد ذكره ابن عدي في كامله فتكلم فيه ، وقال : حدث بأشياء أنكرت عليه . وكان معه طرف من معرفة الحديث والتصانيف ، وقد انتدب ابن الجوزي للرد على ابن عدي في هذا الكلام ، وذكر أنه توفي ليلة عيد الفطر منها ، وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهوراً ، وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والاسنان ، يطاء الاماء . توفي ببغداد ودفن بمقبرة باب التبن . رحمه الله وأكرم مثواه .

محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان

الشهيد الحافظ أبو الفضل الهروي ، يعرف بابن أبي سعد ، قدم ببغداد وحدث بها عن محمد بن عبد الله الأنصاري . وحدث عنه ابن المظفر الحافظ ، وكان من الثقات الأثبات الحفاظ المتقين ، له مناقشات على بضعة عشر حديثاً من صحيح مسلم ، قتلته القرامطة يوم التروية بمكة في هذه السنة في جملة من قتلوا ، رحمه الله وأكرم مثواه .

الكمبي المتكلم

هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي السكبي المتكلم ، نسبة إلى بني كعب ، وهو أحد مشايخ المعتزلة ، وتنسب إليه الطائفة الكمبية منهم . قال ابن خلكان : كان من كبار المتكلمين ، وله اختيارات في علم الكلام . من ذلك أنه كان يزعم أن أفعال الله تقع بلا اختيار منه ولا مشيئة . قلت : وقد خالف الكمبي نص القرآن في غير ما موضع . قال تعالى [وربك يخلق ما يشاء ويختار] وقال [ولو شاء ربك مافعلوه] [ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها] [ولو أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها] الآية . وغيرها مما هو معلوم بالضرورة وصريح العقل والنقل .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة

فيها عزل الخليفة المتقدر وزيره أبا علي بن مقله ، وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلثمائة أيام ، واستوزر مكانه سليمان بن الحسن بن مخلد ، وجعل على بن عيسى ناظراً معه . وفي جمادى الأولى منها أحرقت دار أبي علي بن مقله ، وكان قد أنفق عليها مائة ألف دينار ، فانتهب الناس أخشابها وما وجدوا فيها من حديد ورمصاص وغيره ، وصادره الخليفة بمائتي ألف دينار . وفيها طرد الخليفة الرجال الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد ، وذلك أنه لما رد المتقدر إلى الخلافة شرعوا ينفسون بكلام كثير عليه ، ويقولون : من أعان ظالماً سلطه الله عليه . ومن أصعد الحمار على السطح لم يقدر أن ينزله . فأمر بأخراجهم ونفيهم عن بغداد ، ومن أقام منهم عوقب . فأحرقت دور كثيرة من قراباتهم ، واحترق بهض نساءهم وأولادهم ، فخرجوا منها في غاية الاهانة ، فنزلوا واسط وتغلبوا عليها وأخرجوا

عاملها منها ، فركب إليهم مؤنس الخادم فأوقع بهم بأساً شديداً ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فلم يقم لهم بعد ذلك قائمة . وفي ربيع الأول منها عزل الخليفة ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل ، وولى عليها عميه سعيداً ونصراً ابناً حمدان . وولاه ديار ربيعة : نصيبين وسنجار والخابور ورأس العين ، ومعها ميافاقرين وازرن ، ضمن ذلك من الخليفة بمال يجمه إليه في كل سنة . وفي جمادى الأولى منها خرج رجل ببلاد البواريج يقال له صالح بن محمود ، فاجتمع عليه جماعة من بني مالك ، ثم سار إلى سنجار فحاصرها فدخلها وأخذ شيئاً كثيراً من أموالها ، وخطب بها خطبة ووعظ فيها وذكر ، فكان في جملة ما قال : تتولى الشيخين ، وتبرأ من الحسين ، ولا ترى المسح على الخفين . ثم سار فمات في الأرض فسادا . فانتدب له نصر بن حمدان فقاتله فأسره ومعه ابنان له . فحمل إلى بغداد فدخلها وقد اشتهر شهرة فظيمة . وخرج آخر ببلاد الموصل فاتبعه ألف رجل ، فحاصر أهل نصيبين فخرجوا إليه فاقتتلوا معه ، فقتل منهم مائة وأسر ألفاً ، ثم باعهم نفوسهم وصادر أهلها بأربعمائة ألف درهم ، فانتدب إليه ناصر الدولة فقاتله فظفر به وأسره وأرسله إلى بغداد أيضاً . وفيها خلع الخليفة على ابنه هارون وركب معه الوزير والجيش ، وأعطاه نيابة فارس وكرمان وسجستان ومكرمات ، وخلع على ابنه أبي العباس الراضى وجعله نائب بلاد المغرب ومصر والشام ، وجعل مؤنس الخادم يسد عنه أمورها . وحج بالناس فيها عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز الهاشمي . وخرج الحجيج بغفارة بدرقة حتى يسلموا في الدرب في الذهب والاياب من القرامطة .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن إسحاق

ابن البهلول بن حسان بن أبي سنان أبو جعفر التنوخي القاضي الحنفي ، العدل الثقة ، الرضى . وكان قصباً نبيلاً ، سمع الحديث الكثير ، وروى عن أبي كريب حديثاً واحداً ، وكان عالماً بالنحو ، فصيح العبارة ، جيد الشعر ، محموداً في الأحكام . اتفق أن السيدة أم المقتدر وقفت وقفاً وجعل هذا عنده نسخة به في سلة الحكم ، ثم أرادت أن تنقض ذلك الوقف فطلبت هذا الحاكم وأن يحضر معه كتاب الوقف لتأخذه منه فتعمده ، فلما حضر من وراء الستارة فهم المقصود فقال لها : لا يمكن هذا ، لأنى خازن المسلمين ، فلما أن تعزلوني عن القضاء وتولوا هذا غيرى ، وإما أن تتركوا هذا الذى تريدون أن تعملوه ، فلا سبيل إليه وأنا حاكم . فشكته إلى ولدها المقتدر فشفع عنده المقتدر بذلك ، فذكر له صورة الحال . فرجع إلى أمه فقال لها : إن هذا الرجل ممن يرغب فيه ولا يزهد فيه ، ولا سبيل إلى عزله ولا التلاعب به . فرضيت عنه وبعثت شكره على ما صنع من ذلك . فقال : من قدم أمر الله على أمر العباد كفاه الله شرمه ، وورقه خيرهم . وقد كانت وفاته في هذه السنة . وقد جاوز الثمانين .

يحيى بن محمد بن صاعد

أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور ، رحل في طلب الحديث ، وكتب وسمع وحفظ ، وكان من كبار الحفاظ ، وشيوخ الرواية ، وكتب عنه جماعة من الأكابر ، وله تصانيف تدل على حفظه وفقهه وفهمه . توفي بالكوفة وله سبعون سنة .

الحسن بن علي بن احمد بن بشار بن زياد

المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني ، الشاعر المشهور ، وكان أحد سمار المعتضد وله مرثاة طنانة في هرة له ، قتله جيرانه لأنه أكل أفراخ حمامهم من أبراجهم . وفيها آداب ورقة ، ويقال إنه أراد بها ابن المعتز لكنه لم يتجاسر أن ينسبها إليه من الخليفة المقنن ، لأنه هو الذي قتله . وأولها :
ياهرُّ فارتقتنا ولم تعدِّ • وكنت عندي بمنزل الولد
وهي خمس وستون بيتاً .

ثم دخلت سنة تسع عشرة و ثلاثمائة

في المحرم منها دخل الحجيج بغداد ، وقد خرج مؤنس الخادم إلى الحج فيها في جيش كثيف ، خوفاً من القرامطة ، وفرح المسلمون بذلك وزينت بغداد يومئذ وضربت الخيام والقباب لمؤنس الخادم ، وقد بلغ مؤنساً في أثناء الطريق أن القرامطة أمامه ، فعدل بالناس عن الجادة ، وأخذهم في شعاب وأودية أياما ، فشاهد الناس في تلك الأما كن عجائب ، ورأوا غرائب وعظاماً في غاية الضخامة ، وشاهدوا ناساً قد مسخوا حجارة . ورأى بعضهم امرأة واقفة على تنور تحبذ فيه قد مسخت حجراً ، والتنور قد صار حجراً . وحمل مؤنس من ذلك شيئاً كثيراً إلى الخليفة ليصدق ما يخبر به من ذلك . ذكر ذلك ابن الجوزي في منتظمه . فيقال إنهم من قوم عاد أو من قوم شعيب أو من عمود الله أعلم . وفيها عزل المقنن وزيره سليمان بن الحسن بعد سنة وشهرين وتسعة أيام ، واستوزر مكانه أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزاني ، ثم عزله بعد شهرين وثلاثة أيام ، واستوزر الحسين بن القاسم ثم عزله أيضاً . وفيها وقعت وحشة بين الخليفة ومؤنس ، بسبب أن الخليفة ولي الحسبة لرجل اسمه محمد بن ياقوت ، وكان أميراً على الشرطة ، فقال مؤنس : إن الحسبة لا يتولاها إلا القضاة والمدول وهذا لا يصلح لها . ولم يزل بالخليفة حتى عزل محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة أيضاً ، وانصلح الحال بينهما . ثم تجددت الوحشة بينهما في ذى الحجة من هذه السنة ، وما زالت تتزايد حتى آل الحال إلى قتل المقنن بالله كما سنذكره . وفيها أوقع نمل متولى طرسوس بالروم وقعة عظيمة ، قتل منهم خلقاً كثيراً وأسرنحواً من ثلاثة آلاف ، وغنم من الذهب والفضة والديباج شيئاً كثيراً جداً ، ثم أوقع بهم مرة ثانية كذلك . وكتب ابن الديبراني الأرمني إلى الروم يحثهم على الدخول إلى بلاد

الاسلام ووعدهم النصر منه والاعانة ، فدخلوا في جحافل عظيمة كثيرة جدا ، وانضاف إليهم الأرمني فركب إليهم مفلح غلام يوسف بن أبي الساج وهو يومئذ نائب أذربيجان واتبعه خلق كثير من المتطوعة ، فقصده أولا بلاد ابن الديرائي فقتل من الأرمن نحواً من مائة ألف ، وأسر خلقا كثيرا ، وغنم أموالا جزيلة ، وتحصن ابن الديرائي في قلعة له هناك ، وكاتب الروم فوصلوا إلى شميشاط فحاصروها ، فبعث أهلها يستصرخون سعيد بن حمدان نائب الموصل ، فسار إليهم مسرعاً ، فوجد الروم قد كادوا يفتحونها ، فلما علموا بقدومه رحلوا عنها واجتازوا بملطية فنهبوا ، ورجعوا خاسئين إلى بلادهم ، ومعهم ابن نفيس المنتصر ، وقد كان من أهل بغداد . وركب ابن حمدان في آثار القوم فدخل بلادهم فقتل خلقا كثيرا منهم وأسر وغنم أشياء كثيرة . قال ابن الأثير : وفي شوال من هذه السنة جاء سيل عظيم إلى تكريت ارتفع في أسواقها أربعة عشر شبراً ، وغرق بسببه أربع مائة دار ، وخلق لا يعلمهم إلا الله ، حتى كان المسلمون والنصارى يدفنون جميعاً ، لا يعرف هذا من هذا . قال : وفيها هاجت بالموصل ريح محمرة ثم اسودت حتى كان الإنسان لا يبصر صاحبه نهارة ، وظن الناس أنها القيامة ثم انجلى ذلك بمطر أرسله الله عليهم .

وفيها توفي من الأعيان الحسين بن عبد الرحمن أبو عبد الله الانطاكي قاضي ثغور الشام ، يعرف بابن الصابوني ، وكان ثقة نبيلاً قدم بغداد وحدث بها .

علي بن الحسين بن حرب بن عيمى

تولى القضاء بمصر مدة طويلة جدا ، وكان ثقة عالماً من خيار القضاة وأعدتهم ، تفقه على مذهب أبي ثور ، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية ، وقد استعفى عن القضاء فعزل عنه في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، ورجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات في هذه السنة ، في صفر منها ، وصلى عليه أبو سعيد الأصبخري ، ودفن بداره . قال الدارقطني : حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائي في الصحيح ، ولعله مات قبله بعشرين سنة . وذكر من جلالته وفضله رحمه الله .

محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخي الزاهد . حكى عنه أنه مكث أربعين سنة لم يخط فيها خطوة في هوى نفسه ، ولا نظر في شيء فاستحسنه حياء من الله عز وجل ، وأنه مكث ثلاثين سنة لم يمل على ملكيه قبيحاً .

محمد بن سعد بن أبو الحسين الوراق

صاحب أبي عثمان النيسابوري ، وكان ثقة يتهماً يتكلم على المعاملات . ومن جيد كلامه قوله : من غض بصره عن محرم أورثه الله بذلك حكمة على لسانه يهتدى بها سامعوه ، ومن غض نفسه عن شبهة نور الله قلبه نورا يهتدى به إلى طرق مرضاة الله .

يجي بن عبد الله بن موسى أبو زكريا الفارسي ، كتب بمصر عن الربيع بن سليمان ، وكان ثقة عدلا صدوقا عند الحكام .

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من الهجرة

فيها كان مقتل المقتدر بالله الخليفة ، وكان سبب ذلك أن مؤنسا الخادم خرج من بغداد في الحزم منها مغاضبا الخليفة في ممالكيه وحشمه ، متوجها نحو الموصل ، ورد من أثناء الطريق مولاه يسرى إلى المقتدر ليستعلم له أمره ، وبعث معه رسالة يخاطب بها أمير المؤمنين ويعاتبه في أشياء . فلما وصل أمر الوزير - وهو الحسين بن القاسم وكان من أكبر أعداء مؤنس - بأن يؤديها فامتنع من أدائها إلا إلى الخليفة ، فأحضره بين يديه وأمره بأن يقولها للوزير فامتنع ، وقال : ما أمرني بهذا صاحبي فشمته الوزير وشم صاحبه مؤنسا ، وأمر بضربه ومصادرته بمائة ألف دينار ، وأخذ خطه بها ، وأمر بنهب داره ، ثم أمر الوزير بالقبض على أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه . فحصل من ذلك مال عظيم ، وارتفع أمر الوزير عند المقتدر ، ولقبه عميد الدولة ، وضرب اسمه على الدراهم والدنانير ، وتمكن من الأمور جدا ، فعزل وولى ، وقطع ووصل أياما يسيرة ، وفرح بنفسه حينما قليلا . وأرسل إلى هارون بن عريب في الحال ، وإلى محمد بن ياقوت يستحضرهما إلى الحضرة عوضا عن مؤنس ، فصمم المظفر مؤنس في سيره فدخل الموصل ، وجعل يقول لأمرء الأعراب : إن الخليفة قد ولاني الموصل وديار ربيعة . فالتف عليه منهم خلق كثير ، وجعل ينفق فيهم الأموال الجزيلة وله إليهم قبل ذلك أيادي سابقة . وقد كتب الوزير إلى آل حمدان - وهم ولاية الموصل وتلك النواحي - يأمرهم بمحاربتهم ، فركبوا إليه في ثلاثين ألفا ، وواجههم مؤنس في ثمانمائة من ممالكيه وخدمه ، فهزمهم ولم يقتل منهم سوى رجل واحد ، يقال له داود ، وكان من أشجعهم ، وقد كان مؤنس رباة وهو صغير . ودخل مؤنس الموصل فقصدته المساكر من كل جانب يدخلون في طاعته ، لاحسانه إليهم قبل ذلك . من بغداد والشام ومصر والأعراب ، حتى صار في جحافل من الجنود . وأما الوزير المذکور فإنه ظهرت خيائته وعجزه فعزله المقتدر في ربيع الآخر منها ، وولى مكانه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ، وكان آخر وزراء المقتدر . وأقام مؤنس بالموصل تسعة أشهر ، ثم ركب في الجيوش في شوال قاصدا بغداد ليطالب المقتدر بأرزاق الأجناد وإنصافهم ، فسار - وقد بعث بين يديه الطلائع - حتى جاء فقتل بباب الشمسية ببغداد ، وقابله عنده ابن ياقوت وهارون بن عريب عن كره منه . وأشير على الخليفة أن يستدين من والدته مالا ينفقه في الأجناد ، فقال : لم يبق عندها شيء ، وعزم ، الخليفة على الحرب إلى واسط ، وأن يترك بغداد إلى مؤنس حتى يتراجع أمر الناس ثم يعود إليها . فرده عن ذلك ابن ياقوت وأشار بواجهته لمؤنس وأصحابه ، فأنهم متى رأوا الخليفة هربوا كلهم إليه وتركوا

مؤنساً . فركب وهو كاره و بين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف الممشورة ، وعليه البردة والناس حوله ، فوقف على تل عال بعيد من المعركة ونودي في الناس : من جاء برأس فله خمسة دنانير ، ومن جاء بأسير فله عشرة دنانير . ثم بعث إليه أمراؤه يعززون عليه أن يتقدم فامتنع من التقدم إلى محل المعركة ، ثم ألقوا عليه فجاء بعد تمنع شديد ، فما وصل إليهم حتى انهزموا وفرّوا راجعين ، ولم يلتفتوا إليه ولا عطفوا عليه ، فكان أول من لقيه من أمراء مؤنس على بن بليق ، فلما رآه ترجل وقبل الأرض بين يديه وقال : لعن الله من أشار عليك بالخروج في هذا اليوم . ثم وكل به قوماً من المغاربة البربر ، فلما تركهم وإياه شهر وا عليه السلاح ، فقال لهم : ويلكم أنا الخليفة . فقالوا : قد عرفناك يا سفلة ، إنما أنت خليفة إبليس ، تنادى في جيشك من جاء برأس فله خمسة دنانير ؟ وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض ، وذبحه آخر وتركوا جثته ، وقد سلبوه كل شيء كان عليه ، حتى سراويله ، وبقي مكشوف العورة مجنحاً على الأرض ، حتى جاء رجل ففطى عورته بمحشيش ثم دفنه في موضعه وعفا أثره ، وأخذت المغاربة رأس المقتدر على خشبة قد رفعوها وهم يلعنونه ، فلما انتهوا به إلى مؤنس - ولم يكن حاضراً الواقعة - فحين نظر إليه لطم رأس نفسه ووجهه وقال : ويلكم ، والله لم أترككم بهذا ، لئنكم الله ، والله لنتقنن كلنا . ثم ركب ووقف عند دار الخلافة حتى لا تنهب ، وهرب عبد الواحد بن المقتدر وهارون بن عريب ، وأبناء رايق ، إلى المدائن ، وكان فعل مؤنس هذا سبباً لطمع ملوك الأطراف في الخلفاء ، وضعف أمر الخلافة جداً . مع ما كان المقتدر يمتدده في التبذير والتفريط في الأموال ، وطاعة النساء ، وعزل الوزراء ، حتى قيل إن جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة ما يقارب ثمانين ألف دينار .

ترجمة المقتدر بالله

هو جعفر بن أحمد المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، يكنى أبا الفضل ، أمير المؤمنين العباسي ، مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين ، وأمه أم ولد اسمها شغب ، ولقبته في خلافة ولدها بالسيدة . بويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذي القعدة ، سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وأيام . ولهذا أراد الجند خلعه في ربيع الأول من سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه ، وتولية عبد الله بن المعتز ، فلم يتم ذلك ، وانتقض الأمر في ثاني يوم كما ذكرنا . ثم خلعه في المحرم من سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وولوا أخاه محمداً القاهر كما تقدم ، فلم يتم ذلك سوى يومين ، ثم رجع إلى الخلافة كما ذكرنا . وقد كان المقتدر ربعة من الرجال حسن الوجه والعينين ، بعيد ما بين المنكبين ، حسن الشعر ، مدور الوجه ، مشرباً بحمرة ، حسن الخلق ، قد شاب رأسه وعارضاه ، وقد كان معطالاً جواداً ، وله عقل جيد ، وفهم وافر ، وذهن صحيح ،

وقد كان كثير التحجب والتوسع في النفقات ، وزاد في رسوم الخلافة وأمور الرياسة ، وما زاد شئ إلا نقص . كان في داره إحدى عشر ألف خادم خصي ، غير الصقالبة وأبناء فارس والروم والسودان ، وكان له دار يقال لها دار الشجرة ، بها من الأناث والأمتعة شئ كثير جداً ، كما ذكرنا ذلك في سنة خمس ، حين قدم رسول ملك الروم . وقد ركب المقتدر يوماً في حراقة وجعل يستمتع بالطعام فأبطأوا به فقال للملاح : ويحك هل عندك شئ آكل ؟ قال : نعم ، فأناه بشئ من لحم الجدى وخبز حسن وملوفا وغير ذلك . فأعجبه ثم استدعاه فقال : هل عندك شئ من الحلواء ، فاني لأحسن بالشبع حتى آكل شيئاً من الحلواء . فقال : يا أمير المؤمنين إن حلوانا التمر والكسب . فقال هذا شئ لا أطيعه . ثم جىء بطعام فأكل منه وأوتى بالحلويات فأكل وأطعم الملاحين ، وأمر أن يعمل كل يوم في الحراقة بمائتي درهم ، حتى إذا اتفق ركو به فيها أكل منها ، وإن لم يتفق ركو به كانت للملاح . وكان الملاح يأخذ ذلك في كل يوم عدة سنين متعددة ، ولم يتفق ركو به مرة أخرى أبداً . وقد أراد بعض خواصه أن يطهر ولده فعمل أشياء هائلة ثم طلب من أم الخليفة أن يعار القرية التي عملت في ظهور المقتدر من قصّة ليرأها الناس في هذا المهم ، فتلطفت أم المقتدر عند ولدها حتى أطلقتها له بالكلية ، وكانت صفة قرية من القرى كلها من فضة ، بيوتها وأعاليقها وأبقارها وجمالها ، ودوابها وطيورها ، وخبولها ، وزروعها وثمارها وأشجارها ، وأنهارها وما يتبع ذلك مما يكون في القرى ، الجميع من فضة مصورة وأمر بنقل سباطه إلى دار هذا الرجل ، وأن لا يكلف شئ من المطاعم سوى صمك طارى ، فاشترى الرجل بثلاثمائة دينار صمكا طريا ، وكان جملة ما أنفق الرجل على سباط المقتدر ألفاً وخمسمائة دينار ، والجميع من عند المقتدر ، وكان كثير الصدقة والاحسان إلى أهل الحرمين وأرباب الوظائف ، وكان كثير التنفل بالصلاة والصوم والعبادة ، ولكنه كان موثراً لشهوته ، مطيعاً لخصايه كثير العزل والولاية والتلون . وما زال ذلك دأبه حتى كان هلاكه على يدي [غلمان] مؤنس الخادم ، فقتل عند باب الشامية لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة - أعني سنة ثلثمائة وعشرين - وله من العمر ثمان وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً وأربعة عشر يوماً ، كان أكثر مدة ممن تقدمه من الخلفاء .

خلف المقتدر

لما قتل المقتدر بالله عزم مؤنس على تولية أبي العباس بن المقتدر بعد أبيه ليطيب قلب أم المقتدر ، فعدل عن ذلك جمهور من حضر من الأمراء فقال أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختي : بعد التعب والنكد نبايع الخليفة صبي له أم وخالات يطعمهن ويشاورهن ؟ ثم أحضروا محمد بن المعتضد - وهو أخو المقتدر - فبايعه القضاة والأمراء والوزراء ، ولقبوه بالقاهر بالله ، وذلك في سحر

يوم الخميس ليلتين بقيتا من شوال منها ، واستوزر أبا علي بن مقله ، ثم أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله ، ثم أبا العباس ، ثم الخصبى . وشرع القاهر فى مصادر أئمة المتسدر وتتبع أولاده ، واستدعى بأمر المقتدر وهى مريضة بالاستسقاء ، وقد نزايد بها الوجع من شدة جزعها على ولدها حين بلغها قتله ، وكيف بقى مكشوف العورة . فبقيت أياما لا تأكل شيئا ، ثم وعظها النساء حتى أكلت شيئا يسيرا من الخبز والملح ، ومع هذا كله استدعى بها القاهر فقررها على أموالها فذكرت له ما يكون للنساء من الحلى والمصاغ والثياب ، ولم تقر بشئ من الأموال والجواهر ، وقالت له : لو كان عندى من هذا شئ ما سلمت ولدى . فأمر بضرها وعلقت برجلها ومسها بعذاب شديد من العقوبة ، فأشهدت على نفسها ببيع أملاكها ، فأخذها الجند مما يحاسبون به من أرزاقهم . وأرادها على بيع أوقافها فامتنعت من ذلك وأبت أشد الأباه . ثم استدعى القاهر بجامعة من أولاد المقتدر منهم أبو العباس وهارون والعباس وعلى والفضل وإبراهيم ، فأمر بمصادرتهم وحبسهم ، وسلمهم إلى حاجبه على بن بليق ، وتمكن الوزير على بن مقله فعزل وولى ، وأخذ وأعطى أياما ، ومنع البريدى من عمالتهم . وفيها توفى من الأعيان .

أحمد بن عمير بن جوصا

أبو الحسن الدهشقى أحد المحدثين الحفاظ ، والرواة الأيقاظ . وإبراهيم بن محمد بن على بن بطحاء ابن على بن مقله أبو إسحاق التميمى المحتسب ببغداد ، روى عن عباس الدورى وعلى بن حرب وغيرهما ، وكان ثقة فاضلا . مر يوما على باب القاضى أبى عمر محمد بن يوسف والخصوم عكوف على بابه والشمس قد ارتفعت عليهم ، فبعث حاجبه إليه يقول له : إما أن تخرج فنفصل بين الخصوم ، وإما أن تبعث فتعتذر إليهم إن كان لك عذر حتى يعودوا إليك بعد هذا الوقت .

أبو علي بن خيزران

الفتية الشافعى ، أحد أئمة المذهب ، واسمه الحسين بن صالح بن خيران الفتية الكبير الورع . عرض عليه منصب القضاء فلم يقبل ، فختم عليه الوزير على بن عيسى على بابه ستة عشر يوماً ، حتى لم يجد أهله ماء إلا من بيوت الجيران ، وهو مع ذلك يمتنع عليهم ، ولم يل لهم شيئا . فقال الوزير : إنما أردنا أن نعلم الناس أن يبلدنا وفى مملكتنا من عرض عليه قضاء قضاة الدنيا فى المشارق والمغرب فلم يقبل . وقد كانت وفاته فى ذى الحجة منها ، وقد ذكرنا ترجمته فى طبقات الشافعية بما فيه كفاية . عبد الملك بن محمد بن عدى الفتية الاسترابادى ، أحد أئمة المسلمين والحفاظ المحدثين وقد ذكرناه أيضا فى طبقات الشافعية .

القاضى أبو عمر المالكي محمد بن يوسف

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد ، أبو عمر القاضى ببغداد ومعاملتها فى سائر البلاد ، كان من أئمة

الاسلام علماً ومعرفة ، وفصاحة و بلاغة ، وعقلا ورياسة ، بحيث كان يضرب بعقله المثل . وقدروى الكثير عن المشايخ ، وحدث عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وحمل الناس عنه علماً كثيراً من الفقه والحديث ، وقد جمع قضاء القضاة في سنة سبع عشرة وثلثمائة وله مصنفات كثيرة . وجمع مسنداً حافلاً ، وكان إذا جالس للحديث جلس أبو القاسم البغوى عن يمينه وهو قريب من سن أبيه ، وجلس عن يساره أيضاً ابن صاعد ، وبين يديه أبو بكر النيسابورى ، وسأر الحفاظ حول سريره من كل جانب . قالوا : ولم ينتقد عليه حكم من أحكامه أخطأ فيه قط . قلت : وكان من أكبر صواب أحكامه وأصوبها قتله الحسين بن منصور الحلج في سنة تسع وثلثمائة كما تقدم . وكان القاضى أبو عمر هذا جميل الأخلاق ، حسن المعاشرة ، اجتمع عنده يوماً أصحابه فجئى بثوب فاخر ليشتريه بنحو من خمسين ديناراً ، فاستحسنه الحاضرون ، فدعا بالقلانسى وأمره أن يقطع ذلك الثوب قلانس بعدد الحاضرين . وله مناقب ومحاسن جمدهم الله تعالى . توفى في رمضان منها عن ثمان وسبعين سنة ، وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفرلى بدعوة الرجل الصالح إبراهيم الحربى .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

في صفر منها أحضر القاهر رجلاً كان يقطع الطريق فضرب بين يديه ألف سوط ، ثم ضربت عنقه وقطع أيدي أصحابه وأرجلهم . وفيها أمر القاهر بأبطال الحجر والمغانى والقيان ، وأمر ببيع الجوارى المغنيات بسوق النخس ، على أنهن سواذج . قال ابن الأثير : وإنما فعل ذلك لأنه كان محبباً للفناء فأراد أن يشتريه برخص الأثمان فعوذ بالله من هذه الاخلاق . وفيها أشاعت العامة بينهم بأن الحاجب على بن بليق يريد أن يلتمس معاوية على المنابر . فلما بلغ الحاجب ذلك بعث إلى رئيس الحنابلة البربهارى أبى محمد الواعظ ليقابله على ذلك ، فهرب واخفى ، فأمر بجماعة من أصحابه فنفوا إلى البصرة . وفيها عظم الخليفة وزيره على بن مقلة وخاطبه بالاحترام والاكرام . ثم إن الوزير ومؤنس الخادم وعلى بن بليق وجماعة من الأمراء اشتوروا فيما بينهم على خلع القاهر وتولية أبى أحمد المكتفى ، وبايعوه سرأ فيما بينهم ، وضيعوا على القاهر بالله في رزقه ، وعلى من يجتمع به . وأرادوا القبض عليه سرىما . فبلغ ذلك القاهر - بلغه طريف يشكرى - فسمى في القبض عليهم ، فوقع في مخالفة الأمير المظفر مؤنس الخادم ، فأمر بحبسه قبل أن يراه والاحتياط على دوره وأملاكه - وكانت فيه عجلة وجرأة وطيش وهوج وخرق شديد - وجعل في منزلته - أمير الأمراء ورياسة الجيش - طريفا يشكرى ، وقد كان أحد الأعداء لمؤنس الخادم قبل ذلك . وقبض على بليق ، واخفى ولده على بن بليق ، وهرب الوزير بن مقلة فاستوزر مكانه أبى جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، في مستهل شعبان ، وخلع عليه وأمر بتحريق دار ابن مقلة ، ووقع النهب ببغداد ، وهاجت الفتنة ، وأمر

القاهر بأن يجعل أبو أحمد المكتفي بين خائطين ويسد عليه بالأجر والكلس ، وهو حى ، فمات . وأرسل منادى على المختفين : إن من أخفام قتل وخربت داره . فوقع بعلى بن بليق فذبح بين يديه كما تذبح الشاة ، فأخذ رأسه في طست ودخل به القاهر على أبيه بليق بنفسه ، فوضع رأس ابنه بين يديه ، فلما رآه بكى وأخذ يقبله ويترشفه ، فأمر بذبحه أيضاً فذبح ، ثم أخذ الرأسين في طستين فدخل بهما على مؤنس الخمام ، فلما رآهما تشهد ولعن قاتلتهما ، فقال القاهر : جروا برجل الكلب ، فأخذ فذبح أيضاً وأخذ رأسه فوضع في طست وطيف بالرؤس في بغداد ، ونودي عليهم : هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في الدولة فساداً . ثم أعيدت الرؤس إلى خزائن السلاح . وفي ذى القعدة منها قبض القاهر على الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وسجنه ، وكان مريضاً بالقولنج ، فبقي ثمانية عشر يوماً ومات وكانت وزارته ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً . واستوزر مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله بن سليمان الخصيبي ، ثم قبض على طريف اليشكري الذى تعاون على مؤنس وابن بليق وسجنه ، ولهذا قيل : من أعان ظالماً سلطه الله عليه . فلم يزل اليشكري في الحبس حتى خلع القاهر . وفيها جاء الخبر بموت العامل بديار مصر ، وأن ابنه محمداً قد قام مقامه فيها ، وسارت الخلع إليه من القاهر بتنفيذ الولاية واستقراره .

ابتداء أمر بني بويه وظهور دولتهم

وم ثلاثة إخوة : عماد الدولة أبو الحسن على ، وركن الدولة أبو على الحسن ، ومعر الدولة أبو الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن قباخسر وبن تمام بن كوهي بن شير زيل الأصغر بن شير كيد بن شير زيل الا كبير بن شيران شاه بن شيرويه بن سيسان شاه بن سيس بن فيروز بن شير زيل بن سيسان بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن سابور الملك بن سابور ذى الاكتاف الفارسى . كذا نسبهم الأمير أبو نصر بن ماكولا في كتابه . وإنما قيل لهم الديلمة لأنهم جاؤوا بالديلم ، وكانوا بين أظهرهم مدة ، وقد كان أبوم أبو شجاع بويه فقيراً مدقماً ، يصطاد السمك ويحتطب بنوه الحطب على رؤسهم ، وقد ماتت امرأته وخلفت له هؤلاء الاولاد الثلاثة ، فحزن عليها وعليهم ، فبينما هو يوماً عند بعض أصحابه وهو شهريار بن رستم الديلمى ، إذ مر منجم فاستدعاه فقال له : إني رأيت مناما غريباً أحب أن تفسره لى : رأيت كأنى أبول نخرج من ذكري نار عظيمة حتى كادت تبلغ عنان السماء ثم انفرقت ثلاث شُعب ثم انتشرت كل شعبة حتى صارت شعبا كثيرة ، فأضاءت الدنيا بتلك النار ، ورأيت البلاد والعباد قد خضعت لهذه النار . فقال له المنجم : هذا منام عظيم لا أفسره لك إلا بما لى جزيل . فقال : والله لا شىء عندى أعطيك ، ولا أملك إلا فرسى هذه . فقال : هذا يدل على أنه يملك من صلبك ثلاثة ملوك ، ثم يكون من سلالة كل واحد منهم ملوك عدة . فقال له : ويحك أنسخربى ؟ وأمر بنيه فصفوه ثم أعطاه عشرة دراهم . فقال لهم المنجم : اذكروا هذا إذا قدمت عليكم

وأنتم ملوك، وخرج وتركهم. وهذا من أعجب الأشياء، وذلك أن هؤلاء الأخوة الثلاثة كانوا عند ملك يقال له «ما كان بن كاني» في بلاد طبرستان، فتسلط عليه مرداويج فضعف ما كان، فتشاوروا في مفارقتة حتى يكون من أمره ما يكون، فخرجوا عنه ومعهم جماعة من الأمراء، فصاروا إلى مرداويج فأكرمهم واستعملهم على الأعمال في البلدان، فأعطى عماد الدولة على يويه نيابة الكرخ، فأحسن فيها السيرة والتف عليه الناس وأحبوه، فحسده مرداويج وبعث إليه بعزله عنها، ويستدعيه إليه فامتنع من القدوم عليه، وصار إلى أصبهان فخاربه نائبها فهزموه عماد الدولة هزيمة منكرة، واستولى على أصبهان. وإنما كان معه سبعمائة فارس، قهر بها عشرة آلاف فارس، وعظم في أعين الناس. فلما بلغ ذلك مرداويج قلق منه، فأرسل إليه جيشاً فأخرجوه من أصبهان، فقصد أذربيجان فأخذها من نائبها وحصل له من الأموال شيء كثير جداً، ثم أخذ بلدانا كثيرة، واشتهر أمره وبعد صيته وحسنت سيرته. فقصدته الناس محبة وتعظيماً، فاجتمع إليه من الجند خلق كثير وجم غفير، فلم يزل يترقى في مراتق الدنيا حتى آل به وبأخويه الحال إلى أن ملكوا بغداد من أيدي الخلفاء العباسيين، وصار لهم فيها القطع والوصل، والولاية والعزل، وإيهم تيجي الأموال، ويرجع إليهم في سائر الأمور والأحوال، على ما سندر ذلك مبسوطاً والله المستعان:

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن سلامه

ابن سلمة بن عبد الملك أبو جعفر الطحاوي، نسبة إلى قرية بصعيد مصر، الفقيه الحنفي صاحب المصنفات المفيدة، والفوائد الغزيرة: وهو أحد الثقات الأثبات، والحفاظ الجهابذة، وطحا بلدة بديرية مصر. وهو ابن أخت المزني. توفي في مستهل ذي القعدة منها عن ثنتين وثمانين سنة وذكروا أبو سعيد السمعاني أنه ولد في سنة تسع وعشرين ومائتين، فملى هذا يكون قد جاوز التسعين والله أعلم. وذكروا ابن خلكان في الوفيات أن سبب انتقاله إلى مذهب أبي حنيفة ورجوعه عن مذهب خاله المزني، أن خاله قال له يوماً: والله لا يجيئك منك شيء. فغضب وتركه واشتغل على أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، حتى برع وفاق أهل زمانه، وصنف كتباً كثيرة. منها أحكام القرآن، واختلاف العلماء. ومعاني الآثار، والتاريخ الكبير. وله في الشروط كتاب، وكان يارعا فيها. وقد كتب للقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله وعدله القاضي أبو عبيد بن حربويه، وكان يقول: رحم الله المزني، لو كان حياً لكفر عن يمينه. توفي في مستهل ذي القعدة كما تقدم. ودفن بالقراة وقبره مشهور بها رحمه الله. وقد ترجمه ابن عساكر وذكروا أنه قد قدم دمشق سنة ثمان وستين ومائتين، وأخذ الفقه عن قاضيه أبي حازم.

أحمد بن محمد بن موسى بن النضر

ابن حكيم بن علي بن زربي أبو بكر المعروف بابن أبي حامد صاحب بيت المال. مع عباسا الدورى

وخلقا، وعنه الدارقطني وغيره . وكان تفة صدوقا ، جوادا مدمحا ، اتفق في أيامه أن رجلا من اهل العلم كانت له جارية يحبها حباً شديداً ، فركبته ديون اقتضت بيع تلك الجارية في الدين ، فلما أن قبض ثمنها ندم ندامة شديدة على فراقها ، وبقي متحيراً في أمره ، ثم باعها الذي اشتراها فوصلت إلى ابن أبي حامد هذا ، وهو صاحب بيت المال ، فتشفع صاحبها الأول - الذي باعها في الدين - ببعض أصحاب ابن أبي حامد في أن يردها إليه بثمنها ، وذكر له أنه يحبها ، وأنه من أهل العلم ، وإنما باعها في دين ركبته لم يجد له وفاء . فلما قال له ذلك لم يكن عند ابن أبي حامد شعور بما ذكر له من أمر الجارية ، وذلك أن امرأته كانت اشتريتها له ولم تعلمه بمد أمرها حتى تحل من استبرائها ، وكان ذلك اليوم آخر الاستبراء ، فألبستها الحلى والمصاغ وصنعها له وهياتها ، حتى صارت كأنها فلقة قر ، وكانت حسناء ، فحين شفع صاحبها فيها وذكر أمرها بهت لعدم علمه بها . ثم دخل على أهله يستكشف خبرها من امرأته ، فاذا بها قد هيئت له ، فلما رآها على تلك الصفة فرح فرحاً شديداً إذ وجدها كذلك من أجل سيدها الأول ، الذي تشفع فيه صاحبه . فأخرجها معه وهو يظهر السرور ، وامرأته تظن أنه إنما أخذها ليطأها ، فأتى بها إلى ذلك الرجل بحليها وزينتها ، فقال له : هذه جاريته ؟ فلما رآها على تلك الصفة في ذلك الحلى والزينة مع الحسن الباهر اضطرب كلامه واختلط في عقله مما رأى من حسن منظرها وهيئتها . فقال : نعم . فقال : خذها بارك الله لك فيها . ففرح الفتى بها فرحاً شديداً . وقال سيدي تأمر بمن يحمل ثمنها إليك ؟ فقال : لا حاجة لنا بثمنها ، وأنت في حل منه أنفقه عليك وعليها ، فأتى أخشى أن تفترق فتبيها لمن لا يردها عليك . فقال : يا سيدي وهذا الحلى والمصاغ الذي عليها ؟ فقال : هذا شيء وهبناه لها لا نرجع فيه ولا يعود إلينا أبداً ، ففعلنا له واشتد فرحه بها جداً وأخذها وذهب . فلما أراد أن يودع ابن أبي حامد قال ابن أبي حامد للجارية : أما أحب إليك نحن أوسيدك هذا ؟ فقالت : أما أنتم فقد أحسنتم إلي وأعنتوني فجزاكم الله خيراً ، وأما سيدي هذا فلو أنى ملكت منه ممالك منى لم أبه بالأموال الجزيلة ولا فرطت فيه أبداً . فاستحسن الحاضرون كلامها وأعجبهم ذلك من قولها ، مع صغر سنها .

شغب أم امير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة

كان دخلها من أملاكها في كل سنة ألف ألف دينار ، فكانت تنصدق بأكثر ذلك على الحجيج في أشربة وأزواد وأطباء يكونون معهم ، وفي تسهيل الطرقات والموارد . وكانت في غاية الحشمة والرياسة ونفوذ الكلمة أيام ولدها ، فلما قتل كانت مريضة فزادها قتله مرضاً إلى مرضها ، ولما استقر أمر القاهر في الخلافة وهو ابن زوجها المعتضد وأخو ابنها المقتدر ، وقد كانت حاضنته حين توفيت أمه وخلصته من ابنها لما أخذت البيعة بالخلافة له ثم رجع ابنها إلى الخلافة ، فشغمت في القاهر وأخذته إلى عندها ،

فكانت تكرمه وتشترى له الجوارى ، فلما قتل ابنها وتولى مكانه طلبها وهي مريضة فعاقبها عقوبة عظيمة جدا ، حتى كان يعلقها برجليها ورأسها منكوس ، فرمى بالثوب فيسيل البول على وجهها ليقررها على الأموال فلم يجد لها شيئا سوى ثيابها ومصاغها وحليها في صناديقها . قيمة ذلك مائة ألف دينار ، وثلاثون ألف دينار ، وكان لها غير ذلك أملاك أمر ببيعها وأتى بالشهود ليشهدوا عليها بالتوكيل في بيعها ، فامتنع الشهود من الشهادة حتى ينظروا إليها ويحلوها ، فرغ السنرباذن الخليفة . فقالوا لها : أنت شغب جارية المعتضد أم جعفر المقنن ؟ فبكت بكاء طويلا ثم قالت : نعم ، فكتبوا حليتها عجوز سمراء اللون دقيقة الجبين . وبكى الشهود وتفكروا كيف يتقلب الزمان بأهله ، وتنقل الحدائق وأن الدنيا دار بلاء لابني مرجوها بخوفها ، ولا يسلم طلوعها من كسوفها ، من ركن إليها أحرقت بنارها . ولم يذكر القاهر شيئا من إحسانها إليه رحمها الله وعفا عنها . توفيت في جمادى الأولى من هذه السنة ، ودفنت بالرصافة .

عبد السلام بن محمد

ابن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان ، مولى عثمان بن عفان ، وهو أبو هاشم ابن أبي علي الجبائي المتكلم ابن المتكلم ، المعتزلي بن المعتزلي ، وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة ، وله مصنفات في الاعتزال كما لأبيه من قبله ، مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ، توفى في شعبان منها . قال ابن خلكان : وكان له ابن يقال له أبو علي ، دخل يوماً على صاحب بن عباد فأكرمه واحترمه وسأله عن شيء من المسائل فقال : لا أعرف نصف العلم . فقال : صدقت وسبقك أبوك إلى الجهل بالنصف الآخر .

أحمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه

أبو بكر بن دريد الأزدي القنوي النحوي الشاعر صاحب المقصورة ، ولد بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وتنقل في البلاد لطلب العلم والأدب ، وكان أبوه من ذوى اليسار ، وقدم بغداد وقد أسن فأقام بها إلى أن توفى في هذه السنة . روى عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعي ، وأبي حاتم والريثي . وعنه أبو سعيد السيرافي ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو عبيد الله بن المرزبان وغيرهم . ويقال كان أعلم من شعر من العلماء . وقد كان منتهكاً في الشراب منهمكاً فيه . قال أبو منصور الأزهري : دخلت عليه فوجدته سكران فلم أعد إليه . وسئل عنه الدارقطني فقال : تكلموا فيه . وقال ابن شاهين : كنا ندخل عليه فنستحي مما نراه من العيوان المعلقة وآلات اللهو والشراب المصفي وقد جاوز التسعين وقارب المائة . توفى يوم الأربعاء لثنتي عشرة بقية من شعبان . وفي هذا اليوم توفى أبو هاشم ابن أبي علي الجبائي المعتزلي ، فصلى عليهما معا ، ودفنا في مقبرة الخبززان . فقال الناس : مات

اليوم عالم اللغة ، وعالم الكلام . وكان ذلك يوما مطيراً . ومن مصنفات ابن دريد الجمهرة في اللغة نحو عشر مجلدات . وكتاب المطر ، والمقصورة ، والقصيدة الأخرى في المقصور والممدود ، وغير ذلك سماحه الله .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلثائة

فيها قصد ملك الروم ملطية في خمسين ألفاً فحاصروهم ثم أعطاهم الأمان حتى تمكن منهم ، فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسراً مالا يحصون كثرة ، فانا لله وإنا إليه راجعون وفيها وردت الأخبار أن مرداويج قد تسلم أصهبان وانزعها من علي بن بويه ، وأن علي بن بويه توجه إلى أرتجان فأخذها ، وقد أرسل ابن بويه إلى الخليفة بالطاعة والمعونة ، وإن أمكن أن يقبل المتبة الشريفة ويحضر بين يدي الخليفة إن رسم ، ويذهب إلى شيراز فيكون مع ابن ياقوت . ثم اتفق الحال بعد ذلك أن صار إلى شيراز وأخذها من نائبها ابن ياقوت بعد قتال عظيم ، فظفر فيه ابن بويه بابن ياقوت وأصحابه ، فقتل منهم خلقاً وأسراً جماعاً ، فلما تمكن أطلقهم وأحسن إليهم وخلع عليهم ، وعدل في الناس . وكانت معه أموال كثيرة قد استفادها من أصهبان والكرخ وهمذان وغيرها . وكان كريماً جواداً معطياً للجيوش الذين قد التفوا عليه ، ثم إنه أملق في بعض الأحيان وهو بشيراز ، وطالبه الجند بأرزاقهم وخاف أن ينحل نظام أمره وملسكه ، فاستلقى على قفاه يوماً مفكراً في أمره ، وإذا حية قد خرجت من شق في سقف المكان الذي هو فيه ودخلت في آخر ، فأمر بنزع تلك السقوف فوجد هناك مكاناً فيه شيء كثير من الذهب ، نحو من خمسمائة ألف دينار . فأنفق في جيشه ما أراد ، وبقي عنده شيء كثير . وركب ذات يوم يتفرج في جوانب البلد وينظر إلى ما بنته الأوائل ، ويتعجب من كان فيه قبله ، فأنخست الأرض من تحت قوائم فرسه ، فأمر فحفر هناك فوجد من الأموال شيئاً كثيراً أيضاً . واستعمل عند رجل خياط قماشاً ليلبسه فاستبطأه فأمر باحضاره ، فلما وقف بين يديه تهدهده - وكان الخياط أصم لا يسمع جيداً فقال : والله أيها الملك مالا بن ياقوت عندي سوى اثنا عشر صندوقاً لا أدري ما فيها . فأمر باحضارها فاذا فيها أموال عظيمة تقارب ثلثمائة ألف دينار ، واطلع على ودائع كانت ليعقوب بن الليث ، فيها من الأموال مالا يحمد ولا يوصف كثرة ، أقوى أمره وعظم سلطانه جدا . وهذا كله من الأمور المقدرة لما يريد الله بهم من السعادة الدنيوية ، بعد الجوع والقلة [وربك يخلق ما يشاء ويختار] وكتب إلى الراضي وزيره ابن مقلة أن يقاطع على ما قبله من البلاد على ألف ألف في كل سنة ، فأجابه الراضي إلى ذلك ، وبعث إليه بالخلع واللواء وأبهة الملك . وفيها قتل القاهر أميرين كبيرين ، وهما إسحاق بن إسماعيل النوبختي ، وهو الذي كان قد أشار على الأمراء بخلافة القاهر . وأبا السرايا بن حمدان أصغر ولد أبيه ، وكان في نفس القاهر منهما بسبب أنهما زائداه من قبل أن يلي الخلافة في جارييتين مغنيتين . فاستدعاهما إلى المسامرة فطعنيا وحضرا ، فأمر بالقائمتين

جب هنالك فتضرعا إليه فلم يرحمهما ، بل ألقيا فيها وطم عليهما .
 ذكر خلع القاهر وسمل عينيه وعذابه

وكان سبب ذلك أن الوزير علي بن مقله كان قد هرب حين قبض على مؤنس كما تقدم ، فاخفى في داره ، وكان يرسل الجند ويكاتبهم ويفرهم بالقاهر ، ويخوفهم سطوته وإقداؤه وسرعة بطشه ، ويخبرهم بأن القاهر قد أعد لأكبر الأمراء أما كن في دار الخلافة يسجنهم فيها ، ومهالك يلقيهم فيها ، كما فعل بفلان وفلان . فبهجهم ذلك على القبض على القاهر ، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على مناجزته في هذه الساعة ، فركبوا مع الأمير المعروف بسبا ، وقصدوا دار الخلافة فأحاطوا بها ، ثم هجموا عليه من سائر أبوابها وهو مخمور ، فاخفى في سطح حمام فظهروا عليه فقبضوا عليه وحبسوه في مكان طريف اليشكري ، وأخرجوا طريفا من السجن ، وخرج الوزير الخصيبي مستتراً في زى امرأة ، فذهب . واضطربت بغداد ونهبت ، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى فيها ، في الشهر الذي ماتت فيه شغب . فلم يكن بين موتها والقبض عليه وسمل عينيه وعذابه بأنواع العقوبات إلا مقدار سنة واحدة ، وانتقم الله منه . ثم أمر وأباحضاره ، فلما حضر سملوا عينيه حتى سالتا على خديه ، وارثكب منه أمر عظيم لم يسمع مثله في الاسلام ، ثم أرسلوه . وكان تارة يحبس وتارة يخلى سبيله . وقد تأخر موته إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . وافترق حتى قام يوماً بجامع المنصور فسأل الناس فأعطاه رجل خمسمائة دينار . ويقال إنما أراد بسؤاله التشنيع عليهم . وسند كترجته إذا ذكرنا وفاته

خلافة الراضى بالله أبي العباس محمد بن المقتدر بالله

لما خلمت الجند القاهر وسملوا عينيه أحضروا أبا العباس محمد بن المقتدر بالله فبايعوه بالخلافة ولقبوه الراضى بالله . وقد أشار أبو بكر الصولى بأن يلقب بالرضى بالله فلم يقبلوا . وذلك يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى منها . وجاؤا بالقاهر وهو أعمى قد سملت عيناه فأوقف بين يديه فسلم عليه بالخلافة وسلمها إليه ، فقام الراضى بأعبائها ، وكان من خيار الخلفاء على ما سند كره . وأمر بأحضار أبي علي بن مقله فولاه الوزارة ، وجعل علي بن عيسى ناظراً معه ، وأطلق كل من كان في حبس القاهر ، واستدعى عيسى طبيب القاهر فصادره بمائتي ألف دينار ، وأسلم منه الوديعة التي كان القاهر أودعه إياها ، وكانت جملة مستكثرة من الذهب والفضة والجواهر النفيسة . وفيها عظم أمر مرداويج بأصبهان وتحدث الناس أنه يريد أخذ بغداد ، وأنه ممالئ لصاحب البحر بن أمير القرامطة ، وقد اتفقا على رد الدولة من العرب إلى العجم ، وأساء السيرة في رعيته ، لا سيما في خواصه . فماتوا عليه فقتلوه ، وكان القائم بأعباء قتله أخص مماليكه وهو يحكم بيض الله وجهه ، ويحكم هذا هو الذى استنقذ الحجر الأسود من أيدي القرامطة حتى ردوه ، اشتراه منهم بمئتين ألف دينار . ولما قتل الأمير يحكم مرداويج

عظم أمر على بن بويه ، وارتفع قدره بين الناس ، وسيأتي ما آل إليه حاله . ولما خلع القاهر وولى الراضى ، طمع هارون بن عريب فى الخلافة ، لسكونه ابن خال المقتدر ، وكان نائباً على ماء والكوفة والدينور وما سبندان ، فدعا إلى نفسه واتبعه خلق كثير من الجند والأمرء ، وجبى الأموال واستفحل أمره ، وقويت شوكته ، وقصد بغداد فخرج إليه محمد بن ياقوت رأس الحجابة بجميع جند بغداد ، فاقبلوا فخرج فى بعض الأيام هارون بن عريب بتقصد لعله يعمل حيلة فى أسر محمد بن ياقوت فنقنطر به فرسه فألقاه فى نهر ، فضر به غلامه حتى قتله وأخذ رأسه حتى جاء به إلى محمد بن ياقوت ، وانهمزم أصحابه ورجع ابن ياقوت فدخل بغداد ورأس هارون بن عريب يحمل على رمح ، وفرح الناس بذلك ، وكان يوماً مشهوداً .

وفىها ظهر ببغداد رجل يعرف بأبى جعفر محمد بن على الشلمغاني ، ويقال له ابن العرافة ، فذكروا عنه أنه يدعى ما كان يدعيه الحلاج من الآلهية ، وكانوا قد قبضوا عليه فى دولة المقتدر عند حامد بن العباس ، واتهم بأنه يقول بالتناسخ فأنكر ذلك . ولما كانت هذه المرة أحضره الراضى وادعى عليه بما كان ذكر عنه فأنكر ثم أقر بأشياء ، فأفتى قوم أن دمه حلال إلا أن يتوب من هذه المقالة ، فأبى أن يتوب ، فضرب ثمانين سوطاً ، ثم ضربت عنقه وألحق بالحلاج ، وقتل معه صاحبه ابن أبى عون لعنه الله . وكان هذا اللعين من جملة من اتبعه وصدقته فيما يزعمه من الكفر . وقد بسط ابن الأثير فى كامله مذهب هؤلاء الكفرة بسطاً جيداً ، وشبه مذهبهم بمذهب النصيرية . وادعى رجل آخر ببغداد الشاش النبوة وأظهر الخاريق وأشياء كثيرة من الحيل ، فجاءته الجيوش فقاتلوه ، وانظفاً أمره .

وفاة المهدي صاحب أفریقیة

وفىها كان موت المهدي صاحب أفریقیة أول خلفاء الفاطميين الادعياء الكذبة ، وهو أبو محمد عبيد الله المدعى أنه علوى ، وتلقب بالمهدي ، وبني المهدي ومات بها عن ثلاث وستين سنة ، وكانت ولايته - منذ دخل رقادة وادعى الإمامة - أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً . وقد كان شهماً شجاعاً ، ظهر بجماعة من خلفه وبنواؤه وقاتله وعاداه ، فلما مات قام بأمر الخلافة من بعده ولده أبو القاسم الملقب بالخليفة القائم بأمر الله . وحين توفى أبوه كنم موته سنة حتى دبر ما أراد من الأمور ، ثم أظهر ذلك وعزاه الناس فيه . وقد كان كآبيه شهماً شجاعاً : فتح البلاد وأرسل السرايا إلى بلاد الروم ، ورام أخذ الديار المصرية فلم يتفق له ذلك ، وإنما أخذ الديار المصرية ابن ابنه المعز الفاطمى باقى القاهرة المعزية كما سند كره إن شاء الله .

قال ابن خلكان فى الوفيات : وقد اختلف فى نسب المهدي هذا اختلافاً كثيراً جداً ، فقال صاحب تاريخ القير وان : هو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال غيره : هو عبید الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي بن أحمد بن الرضى ، وهو عبد الله هذا ، وهو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق . وقيل غير ذلك في نسبه . قال ابن خلكان : والمحققون ينكرون دعواه في النسب . قلت : قد كتب غير واحد من الأئمة منهم الشيخ أبو حامد الاسفراييني والقاضي الباقلاني ، والقديوري ، أن هؤلاء أديعاء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه ، وأن والد عبید الله المهدي هذا كان يهوديا صبغا بسلمية ، وقيل كان اسمه سعد ، وإنما لقب بعبید الله زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح ، وسمى القداح لأنه كان كحالاً يقده العيون . وكان الذي وطأ له الأمر بتلك البلاد أبو عبد الله الشيعي كما قدمنا ذلك ، ثم استدعاه فلما قدم عليه من بلاد المشرق وقع في يد صاحب سجلماسة فسجنه ، فلم يزل الشيعي يجتال له حتى استنقذه من يده وسلم إليه الأمر ، ثم ندم الشيعي على تسليمه الأمر وأراد قتله ، ففظن عبید الله لما أراد به ، فأرسل إلى الشيعي من قتله وقتل أخاه معه . ويقال إن الشيعي لما دخل السجن الذي قد حبس فيه عبید الله هذا وجد صاحب سجلماسة قد قتله ، ووجد في السجن رجلاً مجهولاً محبوساً فأخرجه إلى الناس ، لأنه كان قد أخبر الناس أن المهدي كان محبوساً في سجلماسة وأنه إنما يقاتل عليه ، فقال للناس : هذا هو المهدي - وكان قد أوصاه أن لا يتكلم إلا بما أمره به وإلا قتله - فراج أمره . فهذه قصته . وهؤلاء من سلالة والله أعلم . وكان مولد المهدي هذا في سنة ستين ومائتين ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها ، بسلمية ، وقيل بالكوفة والله أعلم . وأول مادعي له على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ، بعد رجوعه من سجلماسة ، وكان ظهوره بها في ذى الحجة من السنة الماضية - سنة ست وتسعين ومائتين - فلما ظهر زالت دولة بني العباس عن تلك الناحية . من هذا الحين إلى أن ملك العاضد في سنة سبع وستين وخمسمائة . توفى بالمدينة المهدي التي بناها في أيامه للنصف من ربيع الأول منها ، وقد جاوز الستين على المشهور ، وسيفصل الله بين الأمر والمأمور يوم البعث والنشور .

وفيها توفى من الأعيان أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضي مصر . حدث عن أبيه بكتبه المشهورة ، وتوفى وهو قاض بالديار المصرية في ربيع الأول منها .

حمد بن أحمد بن القاسم أبو علي الروذباري

وقيل اسمه أحمد بن محمد ، ويقال الحسين بن المهام ، والصحيح الأول . أصله من بغداد وسكن مصر ، وكان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة ، وصحب الجنيد وسمع الحديث وحفظ منه كثيراً ، وتفقه بإبراهيم الحربي . وأخذ النحو عن ثعلب ، وكان كثير الصدقة والبر للقراء ، وكان إذا أعطى الفقير شيئاً جمعه في كفه تحت يد الفقير ، ثم يتناوله الفقير ، يريد أن لا تكون يد الفقير تحت يده .

[قال أبو نعيم : سئل أبو علي الروذباري عن يسمع الملامح ويقول إنه وصل إلى منزلة لا يؤثر فيه اختلاف الأحوال . فقال : نعم وصل ، ولكن إلى سقر . وقال : الإشارة الابانة ، لما تضمنه الوجد من المشار إليه لاغير ، وفي الحقيقة أن الإشارة تصححها العلل ، والعلل بعيدة من غير الحقائق . وقال : من الاعتزاز أن تسمى فيحسن إليك ، فتترك الابانة والتوبة توهما أنك تسامح في المفوات ، وترى أن ذلك من بسط الحق لك . وقال تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الأسمى ، فركنت إليها مشغوفة بها عن الذات إلى أوان التجلى ، فذلك قوله [والله الأسماء الحسنى فادعوه بها] فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الأسمى وأبداها للخلق ، لتسكين شوق المحبين إليه ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : لارضى لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . وبالله وصل العارفون إلى محبته وشكروه على نعمته . وقال : إن المشتاقين إلى الله يجيئون حلوة الشوق عند ورود المكاشف لهم عن روح الوصال إلى قر به أحلى من الشهد . وقال : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب قانع ، وفقير دائم معه زهد حاضر ، وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفتنى على العز في طلب ما يبقى [(١) ومن شعره

لومضى الكلُّ ممّي لم يكنْ عَجَبًا * وإنما عَجَبِي في البعض كيف بقي
أدرِكُ بقيةَ روحٍ منك قد تَلِفْتُ * قبلَ الفراقِ فهذا آخرُ الرُمقِ

محمد بن إسماعيل

المعروف بخير النساج أبو الحسن الصوفي ، من كبار المشايخ ذوى الأحوال الصالحة ، والكرامات المشهورة . أدرك سرىا السقطى وغيره من مشايخ القوم ، وعاش مائة وعشرين سنة . ولما حضرته الوفاة نظر إلى زاوية البيت فقال : قف رحمتك الله ، فانك عبد مأمور وأنا عبد مأمور ، وما أمرت به لا يفوت ، وما أمرت به يفوت . ثم قام وتوضأ وصلى وتمدد ومات رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال استرحنا من دنيا كم الوخيمة .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

فيها أحضر ابن شنبوذ المقرئ فأنكر عليه جماعة من الفقهاء والقراء حروفا انفرد بها فاعترف ببعضها وأنكر بعضها ، فاستتيب من ذلك واستكتب خطه بالرجوع عما تقم عليه ، وضرب سبع درر بإشارة الوزير أبى على بن مقلة ، ونفى إلى البصرة . فدعا على الوزير أن تقطع يده ويشتت شمله ، فكان ذلك عما قريب . وفي جمادى الآخرة نادى ابن الحرسى صاحب الشرطة فى الجانبين من بغداد

أن لا يجتمع اثنان من أصحاب أبي محمد البربهاري الواعظ الحنبلي . وحبس من أصحابه جماعة ، واستتر ابن البربهاري فلم يظهر مدة . قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي شهر أيار تكاثفت الغيوم واشتد الحر جدا ، فلما كان آخر يوم منه - وهو الخامس والعشرين من جمادى الآخرة منها - هاجت ريح شديدة جدا وأظلمت الأرض وأسودت إلى بعد العصر ، ثم خفت ثم عادت إلى بعد عشاء الآخرة . وفيها استبطأ الأجناد أرزاقهم فقصدوا دار الوزير أبي علي بن مقلة فنقبوها وأخذوا ما فيها ووقع حريق عظيم في طريق الموازين ، فاحترق للناس شيء كثير ، فعوض عليهم الراضى بعض ما كان ذهب لهم . وفي رمضان اجتمع جماعة من الأمراء على بيعة جعفر بن المكنفي ، فظهر الوزير على أمرهم فحبس جعفراً ونهبت داره ، وحبس جماعة ممن كان بإيمه ، وانطلقت ناره . وخرج الحجاج في غفارة الأمير لؤلؤ فاعترضهم أبو طاهر الترمطي فقتل أكثرهم ورجع من انهزم منهم إلى بغداد ، وبطل الحج في هذه السنة من طريق العراق . قال ابن الجوزي : وفيها تساقطت كواكب كثيرة ببغداد والكوفة على صورة لم ير مثلاً ، ولا ما يقاربها ، وغلا السعر في هذه السنة حتى بيع الكر من الحنطة بمائة وعشرين ديناراً . وفيها على الصحيح كان مقتل مرداويج بن زياد الديلمي ، وكان قبحه الله سيء السيرة والسريرة ، يزعم أن روح سليمان بن داود حلت فيه ، وله سرير من ذهب يجلس عليه والأتراك بين يديه ، ويزعم أنهم الجن الذين سخروا لسليمان بن داود ، وكان يسمى المعاملة لجنده ويحترق غاية الاحتقار ، فما زال ذلك دأبه حتى أمكنهم الله منه فقتلوه شرقتة في حمام ، وكان الذي مالا على قتله غلامه بحكم التركي ، وكان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده فأطلق لما قتل ، فذهب إلى أخيه عماد الدولة ، وذهبت طائفة من الأتراك معه إلى أخيه ، والتفت طائفة منهم على بحكم فسار بهم إلى بغداد باذن الخليفة له في ذلك ، ثم صرفوا إلى البصرة فكانوا بها . وأما الديلم فانهم بعثوا إلى أخى مرداويج وهو وشمكير ، فلما قدم عليهم تلقوه إلى أثناء الطريق حفصة مشاة فملكوه عليهم لثلاثين ملكهم ، فانتدب إلى محاربته الملك السعيد نصر بن أحمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر ، وملواها من تلك البلاد والأقاليم ، فانتزع منه بلدانا هائلة . وفيها بعث القائم بأمر الله الفاطمي جيشاً من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج فافتتحوا مدينة جنوه وغنموا غنائم كثيرة وثروة . ورجعوا سالمين غانمين . وفيها بعث عماد الدولة إلى أصبهان فاستولى عليها وعلى بلاد الجبل واتسعت مملكته جداً . وفيها كان غلاء شديد بخراسان ، ووقع بها فناء كثير ، بحيث كان يهجم أمر دفن الموتى . وفيها قتل ناصر الدولة أبو الحسن بن حمدان نائب الموصل عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان لأنه أراد أن ينتزعها منه ، فبعث إليه الخليفة وزيره أبا علي بن مقلة في جيوش ، فهرب منه ناصر الدولة ، فلما طال مقام ابن مقلة بالموصل ولم يقدر على ناصر الدولة رجوع إلى بغداد ، فاستقرت

يد ناصر الدولة على الموصل . وبعث به إلى الخليفة أن يضمه تلك الناحية ، فأجيب إلى ذلك ، واستمر الحال على ما كان . وخرج الحجيج فلقبهم القرمطي فقاتلهم وظفر بهم فسألوه الأمان فأمّنهم على أن يرجعوا بغداد فرجعوا ، وتمطل الحج عامهم ذلك أيضاً .
وفيهما توفى من الأعيان نفظويه النحوي

واسمه إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أبو عبد الله المتكفي المعروف بنفظويه النحوي . له مصنفات فيه ، وقد سمع الحديث وروى عن المشايخ وحدث عنه الثقات ، وكان صدوقاً ، وله أشعار حسنة . وروى الخطيب عن نفظويه أنه مر على بقال فقال له : أيها الشيخ كيف الطريق إلى درب الراسين - يعني درب الرواسين - فالتفت البقال إلى جاره فقال له : قبح الله غلامي أبطأ على بالسلق ، ولو كان عندي لصنعت هذا بحزمة منه . فأنصرف عنه نفظويه ولم يرد عليه . توفى نفظويه في شهر صفر من هذه السنة عن ثلاث وثمانين سنة وصلى عليه البرهماري رئيس الحنابلة ، ودفن بمقابر دار الكوفة . وما أنشده أبو علي القالي في الأمالي له :
قلبي أرق عليه من حديثكا • وفؤادي أوهى من قوى جفنيكا
لم لا ترق لمن يعتب نفسه • ظلماً ويعطفه هواه عليك

قال ابن خلكان : وفي نفظويه يقول أبو محمد عبد الله بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الامامة وإعجاز القرآن وغير ذلك من الكتب * من سره أن لا يرى فاسقاً فليجهد أن لا يرى نفظويه * أحرقه الله بنصف اسمه ، وصير الباقي صراخاً عليه * قال الثعالبي : إنما سمى نفظويه لدمايته . وقال ابن خالويه : لا يعرف من اسمه إبراهيم وكنيته أبو عبد الله سواه .

عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله الهاشمي العباسي

حدث عن بشار بن نصر الحلبي وغيره . وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة فاضلاً قصباً شافياً . عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الاستراباذي المحدث الفقيه الشافعي أيضاً ، توفى عن ثلاث وثمانين سنة .

علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد أبو الحسن البلخي ، كان من الجوالين في طلب الحديث ، وكان ثقة حافظاً ، سمع أباهشم الرازي وغيره . وعنه الدارقطني وغيره . محمد بن أحمد بن أسد أبو بكر الحافظ ، ويعرف بابن البستينان ، سمع الزبير بن بكار وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره . جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة

فيها جاءت الجند فأحدقوا بدار الخلافة وقالوا : ليخرج إلينا الخليفة الراضي بنفسه فيصلي بالناس .

نفرج فصلى بهم وخطبهم . وقبض الغلمان على الوزير ابن مقلة وسألوا من الخليفة أن يستوزر غيره فرد الخيرة إليهم . فاختاروا على بن عيسى فلم يقبل ، وأشار بأخيه عبد الرحمن بن عيسى فاستوزره ، وأحرقت دار ابن مقلة ، وسلم هو إلى عبد الرحمن بن عيسى فضرب ضرباً عنيفاً ، وأخذ خطه بألف ألف دينار ، ثم عجز عبد الرحمن بن عيسى فعزل بعد خمسين يوماً وقلد الوزارة أبو جعفر بن القاسم الكرخي ، فصادر على بن عيسى بمائة ألف دينار ، وصادر أخاه عبد الرحمن بن عيسى بسبعين ألف دينار ، ثم عزل بعد ثلاثة أشهر ونصف ، وقلد سليمان بن الحسين ، ثم عزل . بأبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، وذلك في السنة الآتية . وأحرقت داره كما أحرقت دار ابن مقلة في يوم أحرقت تلك فيه ، سنة بينهما واحدة . وهذا كله من تخبيط الأتراك والغلمان . ولما أحرقت دار ابن مقلة في هذه السنة كتب بعض الناس على بعض جدرانها :

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت * ولم تخفت يوماً يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاعترت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وفيها ضمف أمر الخلافة جداً ، وبعث الراضي إلى محمد بن رائق - وكان بواسط - يدعو إليه ليوليه إمرة الأمراء ببغداد ، وأمر الخراج والمغل في جميع البلاد والدواوين ، وأمر أن يخطب له على جميع المنابر ، وأنفذ إليه بالخلع . فقدم ابن رائق إلى بغداد على ذلك كله ، ومعه الأمير بجكم التركي غلام مرداويج ، وهو الذي ساعد على قتل مرداويج . واستحوذ ابن رائق على أموال العراق بكاله ، ونقل أموال بيت المال إلى داره ، ولم يبق للوزير تصرف في شيء بالكلية ، وهي أمر الخلافة جداً ، واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها ، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملاتها . ومع هذا ليس له مع ابن رائق نفوذ في شيء ، ولا تفرد بشيء ، ولا كلمة تطاع ، وإنما يجمل إليه ابن رائق ما يحتاج إليه من الأموال والتفقات وغيرها . وهكذا صار أمر من جاء بعده من أمراء الأتراك ، كانوا لا يرفعون رأساً بالخليفة ، وأما بقية الأطراف فالبصرة مع ابن رائق هذا ، يولى فيها من شاء . وخوزستان إلى أبي عبد الله البريدي ، وقد غلب ابن ياقوت على ما كان بيده في هذه السنة من مملكة تستر وغيرها واستحوذ على حواصلها وأموالها . وأمر فارس إلى عماد الدولة بن بويه ينازعه في ذلك وشمكير أخو مرداويج وكرمان بيد أبي علي محمد بن إلياس بن اليسع . وبلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ومضرو وربيعة مع بني حمدان . ومصر والشام في يد محمد بن طنج . وبلاد إفريقية والمغرب في يد القائم بأمر الله ابن المهدي الفاطمي ، وقد تلقب بأمر المؤمنين . والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد ، الملقب بالناصر الأموي . وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن أحمد الساماني . وطبرستان وجرجان في يد الديلم . والبحرين واليمامة وهجر في يد أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي . وفيها وقع

بينفداد غلاء عظيم وفناء كثير بحيث عدم الخبز منها خمسة أيام ، ومات من أهلها خلق كثير ، وأكثر ذلك كان في الضمراء ، وكان الموتى يلقون في الطريق ليس لهم من يقوم بهم ، ويحمل على الجنازة الواحدة الرجلان من الموتى ، وربما وضع بينهم صبي ، وربما حفرت الحفرة الواحدة فتوسع حتى يوضع فيها جماعة . ومات من أهل أصبهان نحو من مائتي ألف إنسان . وفيها وقع حريق بيمان أحرق فيه من السودان ألف ، ومن البيضان خلق كثير ، وكان جملة ما أحرق فيه أربعمائة حمل كافور . وعزل الخليفة أحمد بن كيخسرو عن نيابة الشام ، وأضاف ذلك إلى ابن طنج نائب الديار المصرية . وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة بن بويه بأصبهان .

وفيها توفي من الأعيان ابن مجاهد المقرئ

أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ ، أحد أئمة هذا الشأن . حدث عن خلق كثير ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة مأموناً ، سكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكان ثملب يقول : ما بقي في عصرنا أحد أعلم بكتاب الله منه . توفي يوم الأربعاء وأخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان من هذه السنة . وقد رآه بعضهم في المنام وهو يقرأ فقال له : أمامت ؟ فقال : بلى ولكن كنت أدعو الله عقب كل ختمة أن أكون ممن يقرأ في قبره ، فأنا ممن يقرأ في قبره . رحمه الله .

جحظة الشاعر البرمكي

أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي ، أبو الحسن النديم المعروف بجحظة الشاعر الماهر الأديب الأخباري ، ذو الفنون في العلوم والنوادر الحاضرة ، وكان جيد الغناء . ومن شعره :

قد نادى الدنيا على نفسها * لو كان في العالم من يسمع
كم أمل خيبت آماله * وجاء بددت ما يجمع

وكتب له بعض الملوك رقعة على صير في عمال أطلقه له فلم يحصل له ، فكتب إلى الملك يذكر له

ذلك . إذا كانت صلاتكم رقاياً * تُخطأ بالأنامل والأكتف
فلا تُجبر الرقاغ على نفاً * فذا خطي نخذه بألف ألف

ومن شعره يهجو صديقاً له وينمّه على شدة شحه وبخله وحرصه فقال :

لنا صاحب من أبرع الناس في البخل * يسمى بفضل ، وهو ليس بندي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه * فجنث كما يأتي إلى مثله مثلي
فلما جلسنا للغداء رأيتُه * يرى أئمان بعض أعضائه أكل
فيغناظ أحياناً ويشتم عبده * فأعلم أن الغيظ والشتم من أجل
أمد يدي سراً لا أكل لقمة * فيلحظني شراً فأعبث بالقل

إلى أن جنت كفى على جناية * وذلك أن الجوع أعد مني عقلي
فأهوت بميني نحو رجل دجاجة * فخرت رجلها كما جرت يدي رجلى
ومن قوى شعره قوله

رحلتم فكم من أنق بعد حنة * مبيته للناس حزني عليكم
وقد كنت أعنت الجفون من البكا * فقد ردها في الرق شوقي إليكم
وقد أورده ابن خلكان من شعره الرائق قوله :

قلت لها : بخلت على يقظي * فجودي في المنام لمستهام
قالت لي : وصرت تنام أيضاً * وتطمع أن أزورك في المنام ؟
قال : وإنما لقبه بمحظة عبد الله بن المعتز ، وذلك لسؤ منظره بما فيه . قال بعض من هجاه :
بيت جحظة تسعين جحوظة * من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحنا لمناديه نحلوا * ألم العيون للنم الأذان
توفي سنة ست وعشرين وقيل أربع وعشرين وثلاثمائة بواسط .

ابن المغلس الفقيه الظاهري

المشهور . له المصنفات المفيدة في مذهبه . أخذ الفقه عن أبي بكر بن داود . وروى عن عبد الله
ابن أحمد بن حنبل ، وعلى بن داود القطري ، وأبي قلابة الرياشي ، وآخرين . وكان ثقة فقيهاً فاضلاً
وهو الذي نشر علم داود في تلك البلاد . توفي بالسكنة .

أبو بكر بن زياد

النيسابوري عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ، أبو بكر الفقيه الشافعي النيسابوري
مولى أبان بن عثمان ، رحل إلى العراق والشام ومصر ، وسكن بغداد . حدث عن محمد بن يحيى الذهلي
وعباس الدوري ، وخلق . وعنه الدارقطني وغير واحد من الحفاظ . قال الدارقطني : لم ير في مشايخنا
أحفظ منه للأسانيد والتون . وكان أققه المشايخ ، جالس المزني والربيع . وقال عبد الله بن بطة : كنا
نحضر مجلس ابن زياد وكان يجر من يحضره من أصحاب الحبار ثلاثين ألفاً . وقال الخطيب : أخبرنا
أبو ساعد الماليني أنبأ يوسف بن عمر بن مسرور سمعت أبا بكر بن زياد النيسابوري يقول : أعرف
من قام الليل أربعين سنة لم ينم إلا جائياً ، وينقوت كل يوم خمس حبات ، ويصلي صلاة الغد بطهارة
الاشاء ، ثم يقول : أنا هو كنت أفضل هذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن - يعني أم ولده - إيش
أقول لمن زوجني . ثم قال في إثر هذا : ما أراد إلا الخير . توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة .

عفان بن سليمان

ابن أيوب أبو الحسن الناجر ، أقام بمصر وأوقف بها أوقافاً داراً على أهل الحديث ، وعلى سلالة العشرة رضي الله عنهم . وكان تاجراً موسعاً عليه في الدنيا ، مقبول الشهادة عند الحكام ، توفي في شعبان منها

أبو الحسن الأشعري

قدم بغداد وأخذ الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي وتفقه بابن سريج . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية . وذكر ابن خلكان أنه كان يجلس في حلقة الشيخ أبي إسحاق المروزي ، وقد كان الأشعري معتزلياً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ، ثم أظهر فضايح المعتزلة وقبائحهم ، وله من الكتب : الموجز وغيره ، وحكى عن ابن حزم أنه قال : للأشعري خمسة وخمسون تصنيفاً . وذكر أن مفله كان في كل سنة سبعة عشر ألف درهم ، وأنه كان من أكثر الناس دعاية ، وأنه ولد سنة سبعين ومائتين ، وقيل سنة ستين ومائتين ، ومات في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاثين ، وقيل في سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة فله أعلم .

محمد بن الفضل بن عبد الله ، أبو ذر التيمي ، كان رئيس جرجان ، سمع الكثير ، وتفقه بمنه بذهب الشافعي ، وكانت داره مجمع العلماء ، وله إفضال كثير على طلبة العلم من أهل زمانه . هارون بن المقدر أخو الخليفة الراضي ، توفي في ربيع الأول منها ، فحزن عليه أخوه الراضي وأمر بنفي بختيشوع ابن يحيى المتطبب إلى الأنبار ، لأنه اتهم في علاجه ، ثم شفقت فيه أم الراضي فردته .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة

في المحرم منها خرج الخليفة الراضي وأمير الأمراء محمد بن رائق من بغداد قاصدين واسط لقتال أبي عبد الله البريدي نائب الأهواز ، الذي قد نجبر بها ومنع الخراج ، فلما سار ابن رائق إلى واسط خرج الحجون فقاتلوه فسلط عليهم بجكم فطحنهم ، ورجع فلهم إلى بغداد فتلقاهم لؤلؤ أمير الشرطة فاحتاط على أكثرهم ونهبت دورهم ، ولم يبق لهم رأس يرتفع ، وقطعت أرزاقهم من بيت المال بالكافية . وبعث الخليفة وابن رائق إلى أبي عبد الله البريدي يتهددانه فأجاب إلى حمل كل سنة ثلثمائة ألف وستين ألف دينار يقوم بها ، تحمل كل سنة على حدته ، وأنه يجيز جيشاً إلى قتال عضد الدولة بن بويه . فلما رجع الخليفة إلى بغداد لم يحمل شيئاً ولم يبعث أحداً . ثم بعث ابن رائق بجكم وبدراً الحسيني لقتال البريدي ، فجرت بينهم حروب وخطوب ، وأور يطول ذكرها . ثم لجأ البريدي إلى عماد الدولة واستجار به ، واستحوذ بجكم على بلاد الأهواز ، وجعل إليه ابن رائق خراجها ، وكان بجكم هذا شجاعاً فاتكاً . وفي ربيع الأول خلع الخليفة على بجكم وعقد له الامارة ببغداد ، وولاه نيابة المشرق إلى خراسان . وفيها توفي من الأعيان أبو حامد بن الشرقي .

أحمد بن محمد بن الحسن

أبو حامد الشرقي ، مولده سنة أربعين ومائتين ، وكان حافظاً كبير القدر كثير الحفظ ، كثير الحج . رحل إلى الأمصار وجاب الأقطار ، وسمع من الكبار ، نظر إليه ابن خزيمة يوماً فقال : حياة أبي حامد تحول بين الناس وبين الكذب على رسول الله (ص) .

عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسن الخزاز النحوي ، حدث عن المبرد وثلعب ، وكان ثقة . له مصنفات في علوم القرآن غزيرة الفوائد . محمد بن إسحاق بن يحيى أبو الطيب النحوي ، قال أبو الوفا له مصنفات مليحة في الأخبار ، وقد حدث عن الحارث بن أبي المبرد وأسامة وثلعب وغيرهم . محمد ابن هارون أبو بكر العسكري الفقيه على مذهب أبي ثور ، روى عن الحسن بن عرفة وعباس الدوري وعن الدارقطني والآجري وغيرهما . والله أعلم

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة

فيها ورد كتاب من ملك الروم إلى الرازي مكتوب بالرومية والتفسير بالعربية ، فالرومي بالذهب والربي بالفضة ، وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه ، ووجه مع الكتاب هدايا وألطف كثيرة فاخرة ، فأجابته الخليفة إلى ذلك ، وفودى من المسلمين ستة آلاف أسير ، ما بين ذكر وأنثى على نهر البدندون . وفيها ارتحل الوزير أبو الفتح بن الفرات من بغداد إلى الشام ، وترك الوزارة فوليها أبو علي بن مقلة وكانت ولايته ضعيفة جداً ، ليس له من الأمر شيء مع ابن رائق ، وطلب من ابن رائق أن يفرغ له عن أملاكه فجعل بماطله ، فكتب إلى بجكم يطعمه في بغداد ، وأن يكون عوضاً عن ابن رائق . وكتب ابن مقلة أيضاً إلى الخليفة يطلب منه أن يسلم إليه ابن رائق وابن مقاتل ، ويضمنهم بألفي دينار ، فبلغ ذلك ابن رائق فأخذه فقطع يده ، وقال : هذا أفسد في الأرض . ثم جعل يُحَسِّنُ للرازي أن يستوزره وأن قطع يده لا يمنعه من الكتابة ، وأنه يشد القلم على يده اليمنى المتهطوعة فيكتب بها ، ثم بلغ ابن رائق أنه قد كتب إلى بجكم بما تقدم ، وأنه يدعو عليه . فأخذه فقطع لسانه وسجنه في مكان ضيق ، وليس عنده من يخدمه ، فكان يستقي الماء بنفسه يتناول الدلو بيده اليسرى ثم يمسكه بفيه ثم يجذب باليسرى ثم يمسك بفيه إلى أن يستقي ، ولقي شدة وعناء ، ومات في محبسه هذا وحيداً فدفن فيه . ثم سأل أهله نقله فدفن في داره ، ثم نقل منها إلى غيرها ، فاتفق له أشياء غريبة : منها أنه وزر ثلاث مرات ، وعزل ثلاث مرات ، وولى لثلاثة من الخلفاء ، ودفن ثلاث مرات ، وسافر ثلاث سفرات ، مرتين منفياً ومرة إلى الموصل كما تقدم . وفيها دخل بجكم بغداد فقلده الرازي إمرة الأمراء مكان ابن رائق ، وقد كان بجكم هذا من غلمان أبي علي العارض وزير ما كان بن كالي الديلمي ، فاستوهبه ما كان من الوزير فوهبه له ، ثم فارق ما كان ولحق بمرادويج ، وكان في جملة من قتله

في الحمام كما تقدم . فلما ولاة الخليفة إمرة الأمراء أسكن في دار مؤنس الخادم ، وعظم أمره جداً وانفصل ابن رائق وكانت أيامه سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً . وفيها بعث عماد الدولة بن بويه أخاه معز الدولة فأخذ الأهواز لأبي عبد الله البريدي ، وانزعها من يد بجكم وأعادها إليه . وفيها استولى لشكري أحد أمراء وشمكير الديلمي على بلاد أذربيجان وانزعها من رستم بن إبراهيم الكردي ، أحد أصحاب ابن أبي الساج ، بعد قتال طويل . وفيها اضطرب أمر القرامطة جداً وقتل بعضهم بعضاً ، وانكفوا بسبب ذلك عن التعرض للفساد في الأرض ، ولزموا بلبدم هجر لا يرومون منه انتقالاً إلى غيره ، والله الحمد والمنة .

وفيها توفي أحمد بن زياد بن عبد الرحمن الأندلسي ، كان أبوه من أصحاب مالك ، وهذا الرجل هو أول من أدخل فقه مالك إلى الأندلس وقد عرض عليه القضاء بها فلم يقبل .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

في المحرم منها خرج الراضي أمير المؤمنين إلى الموصل لمحاربة ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان نائبها ، وبين يديه بجكم أمير الأمراء ، وقاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف ، وقد استخلف على بغداد ولده القاضي أبا نصر يوسف بن عمر ، في منصب القضاء ، عن أمر الخليفة بذلك . وكان فاضلاً عالماً ، ولما انتهى بجكم إلى الموصل واقع الحسن بن عبد الله بن حمدان فهزم بجكم ابن حمدان ، وقرر الخليفة الموصل والجزيرة ، وولى فيها . وأما محمد بن رائق فانه اغتتم غيبة الخليفة عن بغداد واستجاش بألف من القرامطة وجاء بهم فدخل بغداد فأكثر فيها الفساد ، غير أنه لم يتعرض لدار الخلافة ، ثم بعث إلى الخليفة يطلب منه المصالحة والموافاة عما جنى ، فأجابته إلى ذلك ، وبعث إليه قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن يوسف ، وترحل ابن رائق عن بغداد ودخلها الخليفة في جمادى الأولى ، وفرح المسلمون بذلك . ونزل عند غروب الشمس أول ليلة من شهر أذار في جمادى الأولى مطر عظيم ، وبرد كبار ، كل واحدة نحو أوقيتين ، واستمر فسقط بسببه دور كثيرة من بغداد . وظهر جراد كثير في هذه السنة وكان الحج من جهة درب العراق قد تعطل من سنة سبع عشرة وثلثمائة إلى هذه السنة ، فشفع في الناس الشريف أبو علي محمد بن يحيى العلوي عند القرامطة ، وكانوا يحبونه لشجاعته وكرمه ، في أن يمكثهم من الحج ، وأن يكون لهم على كل جمل خمسة دنانير ، وعلى المحمل سبعة دنانير ، فاتفقوا معه على ذلك ، فخرج الناس في هذه السنة إلى الحج على هذا الشرط ، وكان في جملة من خرج الشيخ أبو علي بن أبي هريرة أحد أئمة الشافعية فلما اجتاز بهم طالبوه بالخفارة فثنى رأس راحته ورجع وقال : ما رجعت شحاً ولكن سقط عنى الوجوب بطلب هذه الخفارة . وفيها وقعت فتنة بالأندلس وذلك أن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس الملقب

بالناصر لدين الله ، قتل وزيره أحمد ففضب له أخوه أمية بن إسحاق - وكان نائباً على مدينة شنترين - فارتد ودخل بلاد النصارى واجتمع بملكهم ردمير ودلهم على عورات المسلمين ، فسار إليهم في جيش كثيف من الجلالقة فخرج إليهم عبد الرحمن فأوقع بهم بأساً شديداً ، وقتل من الجلالقة خلقاً كثيراً ، ثم كر الفرنج على المسلمين قتلوا منهم خلقاً كثيراً قريباً ممن قتلوا منهم ، ثم والى المسلمون الغارات على بلاد الجلالقة قتلوا منهم أمماً لا يحصون كثرة ، ثم ندم أمية بن إسحاق على ما صنع ، وطلب الامان من عبد الرحمن فبعث إليه بالأمان ، فلما قدم عليه قبله واحترمه .

وفى من الأعيان الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم أبو علي الدمشقي ، من أبناء المحدثين كان أخبارا ياله في ذلك مصنفات ، وقد حدث عن العباس بن الوليد البيروقي وغيره . توفي بمصر في محرم هذه السنة . وقد أناف على الثمانين سنة .

الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر أبو علي الكوكبي الكاتب ، صاحب الأخبار والآداب ، روى عن أحمد بن أبي خيشمة وأبي العيناء وابن أبي الدنيا . روى عنه الدارقطني وغيره .

عثمان بن الخطاب

ابن عبد الله أبو عمرو البلوي ، المغربي الأشج ، ويعرف بأبي الدنيا . قدم هذا الرجل بغداد بعد الثمالة ، وزعم أنه ولد أول خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ببلاد المغرب ، وأنه وفد هو وأبوه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأصابهم في الطريق عطش فذهب برئاده لآبئيه ماء فرأى عينا فشرب منها واغتسل ، ثم جاء لآبئيه ليستقيه فوجده قد مات ، وقدم هو على علي بن أبي طالب فأراد أن يقبل ركبته فصدمه الركاب فشح رأسه ، فكان يعرف بالأشج . وقد زعم صدقه في هذا الذي زعمه طائفة من الناس ، ورووا عنه نسخة فيها أحاديث من روايته عن علي ، ومن صدقه في ذلك الحافظ محمد بن أحمد بن المفيد ، ورواها عنه ، ولكن كان المفيد متهما بالتشيع ، فسمح له بذلك لانتسابه إلى علي ، وأما جمهور المحدثين قديماً وحديثاً فكذبوه في ذلك ، وردوا عليه كذبه ، ونصوا على أن النسخة التي رواها موضوعة . ومنهم أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، وأشياخنا الذين أدركناهم : جهيد الوقت شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية ، والجهيد أبو الحجاج المزني ، والحافظ مؤرخ الاسلام أبو عبد الله الذهبي ، وقد حررت ذلك في كتابي التكميل لله الحمد والمنة . قال المفيد : بلغني أن الأشج هذا مات سنة سبع وعشرين وثلثمائة ، وهو راجع إلى بلده والله أعلم .

محمد بن جعفر بن محمد بن سهل

أبو بكر الخرائطي ، صاحب المصنفات ، أصله من أهل سر من رأى ، وسكن الشام وحدث بها عن الحسن بن عرفة وغيره .

ومن توفي فيها الحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد ابن إدريس الرازي صاحب كتاب الجرح والتعديل ، وهو من أجل الكُتُب المصنفة في هذا الشأن ، وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل ، الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين ، إلى زماننا ، وله كتاب العمل المصنفة المرتبة على أبواب الفقه ، وغير ذلك من المصنفات النافعة ، وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير ، رحمه الله . وقد صلى مرة فلما سلم قال له رجل من بعض من صلى معه : لقد أطلت بنا ، ولقد سبحت في سجودي سبعين مرة . فقال عبد الرحمن : لكني والله ما سبحت إلا ثلاثاً ، وقد انهدم سور بلد في بعض بلاد الثغور فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم للناس : أما تبنوه ؟ وقد حرم على عمارته . فرأى عندهم تأخراً . فقال : من يبنيه وأضمن له على الله الجنة ؟ فقام رجل من التجار فقال : اكتب لي خطك بهذا الضمان وهذه ألف دينار لعمارة . فكتب له رقعة بذلك ، فمر ذلك السور ثم اتفق موت ذلك الرجل التاجر عما قريب ، فلما حضر الناس جنازته طارت من كفته رقعة فاذا هي التي كان كتبها له ابن أبي حاتم وإذا في ظهرها مكتوب : قد أمضينا لك هذا الضمان ولا تعد إلى ذلك . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

قال ابن الجوزي في منتظمه : في غرة المحرم منها ظهرت في الجوهرة شديدة في ناحية الشمال والمغرب ، وفيها أعمدة بيض عظيمة كثيرة العدد . وفيها وصل الخبر بأن ركن الدولة أبا علي الحسن ابن بويه وصل إلى واسط فركب الخليفة وبجكم إلى حر به تخاف فأنصرف راجعاً إلى الأهواز ورجعاً إلى بغداد . وفيها ملك ركن الدولة بن بويه مدينة أصبهان ، أخذها من وشمكير أخى مرداويج ، لقلعة جيشه في هذا الحين . وفي شعبان منها زادت دجلة زيادة عظيمة وانتشرت في الجانب الغربي ، وسقطت دور كثيرة ، وانبتق بثق من نواحي الأنبار ففرق قري كثيرة ، وهلك بسببه حيوان وسباع كثيرة في البرية . وفيها تزوج بجكم بسارة بنت عبد الله البريدي . ومحمد بن أحمد بن يعقوب الوزير يومئذ ببغداد ، ثم صرف عن الوزارة بسليمان بن الحسن ، وضمن البريدي بلاد واسط وأعمالها بستائة ألف دينار .

وفيها توفي قاضي القضاة أبو الحسن عمر بن محمد بن يوسف ، وتولى مكانه ولده أبو نصر يوسف ابن عمر بن محمد بن يوسف ، وخلع عليه الخليفة الراضي يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها . ولما خرج أبو عبد الله البريدي إلى واسط كتب إلى بجكم يحثه على الخروج إلى الجبل ليفتحها ويساعده هو على أخذ الأهواز من يد عماد الدولة بن بويه ، وإنما كان مقصوده أن يبعده عن بغداد ليأخذها

منه . فلما انفصل بجكم بالجنود بلغه ما يريد البريدي من المكيدة به ، فرجع سرعاً إلى بغداد ، وركب في جيش كثيف إليه وأخذ الطرق عليه من كل جانب ، لئلا يشعر به إلا وهو عليه . فاتفق أن يجكما كان راكبا في زورق وعنده كاتب له إذ سقطت حمامة في ذنبها كتاب فأخذه بجكم فقرأه فإذا فيه كتاب من هذا الكاتب إلى أصحاب البريدي يعلمهم بخبر بجكم ، فقال له بجكم : ويحك هذا خطك؟ قال : نعم ! ولم يقدر أن ينكر ، فأمر بقتله فقتل وألقي في دجلة . ولما شعر البريدي بقدم بجكم هرب إلى البصرة ولم يبق بها أيضاً بل هرب منها إلى غيرها . واستولى بجكم على بلاد واسط ، وتسلط الديل على جيشه الذين خلفهم بالجليل ففروا سراعا إلى بغداد . وفيها استولى محمد بن رائق على بلاد الشام فدخل حمص أولا فأخذها ، ثم جاء إلى دمشق وعليها بدر بن عبد الله الأخشيد المعروف ببدر الأخشيد وهو محمد بن طنج ، فأخرجه ابن رائق من دمشق قهراً واستولى عليها . ثم ركب ابن رائق في جيش إلى الرملة فأخذها ، ثم إلى عريش مصر فأراد دخولها فلقبه محمد بن طنج الأخشيد فاقنتلا هناك فهزمه ابن رائق واشتغل أصحابه بالذهب ونزلوا بنجيام المصريين ، فكر عليهم المصريون فقتلوا قتلا عظيماً ، وهرب ابن رائق في سبعين رجلاً من أصحابه ، فدخل دمشق في أسوأ حال وشرها ، وأرسل له ابن طنج أخاه نصر بن طنج في جيش فاقنتلوا عند اللجون في رابع ذي الحجة ، فهزم ابن رائق المصريين وقتل أخو الأخشيد فيمن قتل ، فغسله ابن رائق وكفنه وبعث به إلى أخيه بمصر وأرسل معه ولده وكتب إليه يحلف أنه ما أراد قتله ، ولقد شق عليه ، وهذا ولدي فاقنتد منه . فأكرم الأخشيد ولد محمد بن رائق ، واصطالحا على أن تكون الرملة وما بعدها إلى ديار مصر للأخشيد ، ويحمل إليه الأخشيد في كل سنة مائة ألف دينار وأربعمائة ألف دينار ، وما بعد الرملة إلى جهة دمشق تكون لابن رائق . وفيها توفي من الأعيان .

أبو محمد جعفر المرتعش

أحد مشايخ الصوفية ، كذا ذكره الخطيب . وقال أبو عبد الرحمن السلمي : اسمه عبد الله بن محمد أبو محمد النيسابوري ، كان من ذوى الأموال فتخلى منها وصحب الجنيد وأبا حفص وأبا عثمان ، وأقام ببغداد حتى صار شيخ الصوفية ، فكان يقال عجائب بغداد إشارات الشبلي ، ونكت المرتعش ، وحكايات جعفر الخواص . سمعت أبا جعفر الصائغ يقول قال المرتعش : من ظن أن أفعاله تنجيه من النار أو تبلغه الرضوان فقد جعل لنفسه وفعله خطراً ، ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان . وقيل للمرتعش : إن فلانا يمشى على الماء . فقال : إن مخالفة الهوى أعظم من المشي على الماء ، والظهيران في الهواء . ولما حضرته الوفاة بمسجد الشونيزية حسبوا ما عليه من الدين فإذا عليه سبعة عشر درهماً ، فقال : بيما خريقاتي هذه واقضوا بها ديني ، وأرجو من الله تعالى أن يرزقني

كفنا . وقد سألت الله ثلاثاً : أن يميتني فقيراً ، وأن يجعل وفاتي في هذا المسجد فإني صحبت فيه أقواماً ، وأن يجعل عندي من آنس به وأحبه . ثم أخمض عينيه ومات .

ابو سعيد الأصطخري الحسن بن احمد

ابن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار ، أبو سعيد الاصطخري أحد أئمة الشافعية ، كان زاهداً ناسكاً عابداً ، ولى القضاء بقم ، ثم حسبة بغداد ، فكان يدورها ويصلى على بقلته ، وهو دائر بين الأرزقة ، وكان متقللاً جداً . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية ، وله كتاب القضاء لم يصنف مثله في بابها ، توفي وقد قارب التسعين رحمه الله .

علي بن محمد أبو الحسن المزني الصغير

أحد مشايخ الصوفية ، أصله من بغداد ، وصحب الجنيد وسهلا القسري ، وجاور بمكة حتى توفي في هذه السنة ، وكان يحكي عن نفسه قال : وردت بئراً في أرض تبوك فلما دنوت منها زلقت فسقطت في البئر ، وليس أحد يراني . فلما كنت في أسفله إذا فيه مصطبة فتعلقت بها وقلت : إن مت لم أفسد على الناس الماء ، وسكنت نفسي وطابت للموت ، فبينما أنا كذلك إذا أفعى قد تدلت على فلقت على ذنبها ثم رفعتني حتى أخرجتني إلى وجه الأرض ، وانسابت فلم أدر أين ذهبت ، ولا من أين جاءت . وفي مشايخ الصوفية آخر يقال له أبو جعفر المزني الكبير ، جاور بمكة ومات بها أيضاً ، وكان من العباد . روى الخطيب عن علي بن أبي علي إبراهيم بن محمد الطبري عن جعفر الخلدی قال : ودعت في بعض حجاتي المزني الكبير فقلت له : زودني . فقال لي : إذا فقدت شيئاً فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بيني وبين كذا ، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء . قال : وجئت إلى الكتاني فودعته وسألته أن يرودني ، فأعطاني خاتماً على فسه نقش فقال : إذا اغتممت فانظر إلي فص هذا الخاتم يزول غمك . قال : فكنت لا أدعو بذلك الدعاء إلا استجيب لي ، ولا أنظر في ذلك النص إلا زال غمي ، فبينما أنا ذات يوم في سحرية إذ هبت ريح شديدة ، فأخرجت الخاتم لأنظر إليه فلم أدر كيف ذهب ، فجملت أدعو بذلك الدعاء يومی أجمع أن يجمع علي الخاتم ، فلما رجعت إلى المنزل فتشت المتاع الذي في المنزل فاذا الخاتم في بعض ثيابي التي كانت بالمنزل .

صاحب كتاب العقده الفريد - احمد بن عبد ربه

ابن حبيب بن خريز بن سالم أبو عمر القرطبي ، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي . كان من الفضلاء المسكرين ، والعلماء بأخبار الأولين والمتأخرين ، وكتابه العقده يدل على فضائل جمة ، وعلوم كثيرة مهمة ، ويبدل كثير من كلامه

على تشيع فيه ، وميل إلى الحط على بنى أمية . وهذا عجيب منه ، لأنه أحد مواليهم وكان الأولى به أن يكون من مواليهم لا من يماذهم . قال ابن خلكان : وله ديوان شعر حسن ، ثم أورد منه أشعاراً في النزول في المردان والنسوان أيضاً . ولد في رمضان سنة ست وأربعين ومائتين ، وتوفي بقرطبة يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب

ابن حماد بن زيد بن درهم ، أبو الحسين الأزدي الفقيه المالكي القاضي ، ناب عن أبيه وعمره عشرون سنة ، وكان حافظاً للقرآن والحديث والفقه على مذهب مالك ، والفرائض . والحساب واللغة والنحو والشعر . وصنف مسنداً فرزق قوة الفهم وجودة القرينة ، وشرف الأخلاق ، وله الشعر الرائع الحسن ، وكان مشكور السيرة في القضاء ، عدلاً ثقة إماماً . قال الخطيب : أخبرنا أبو الطيب الطبري سمعت المماني بن زكريا الجريري يقول : كنا نجلس في حضرة القاضي أبي الحسين فجلسنا يوماً فنظره على المادة فجلسنا عند بابه ، وإذا أعرابي جالس كأن له حاجة ، إذ وقع غراب على نخلة في الدار ، فصرخ ثم طار . فقال الأعرابي : إن هذا الغراب يخبر أن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام . قال فزبرناه فقام وانصرف ، ثم خرج الأذن من القاضي أن هلموا ، فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتماً ، فقلنا له : ما الخبر ؟ فقال : إني رأيت البارحة في المنام شخصاً يقول :

منازل آل حماد بن زيد * على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق لذلك صدرى . قال : فدعونا له وانصرفنا . فلما كان اليوم السابع من ذلك اليوم دفن ليوم الخميس لسبع عشرة مضت من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وصلى عليه ابنه أبو نصر وولى بعده القضاء . قال الصولي : بلغ القاضي أبو الحسين من العلم مبلغاً عظيماً مع حداثة سنه ، وحين توفي كان الخليفة الراضي يبكي عليه ويحزنا ويقول : كنت أضيق بالشئ ذرعاً فيوسمه علي ، ثم يقول : والله لا بقيت بعده . فتوفي الراضي بعده في نصف ربيع الأول من هذه السنة الآتية رحمهما الله . وكان الراضي أيضاً حدث السن .

ابن شنبوذ المقرئ

محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقرئ المعروف بابن شنبوذ . روى عن أبي مسلم الكجتي ، وبشر بن موسى وخلق ، واختار حر وفاق في القراءات أنكرت عليه ، وصنف أبو بكر الانباري كتاباً في الرد عليه ، وقد ذكرنا فيما تقدم كيف أنه عقد له مجلس في دار الوزير ابن مقله ، وأنه ضرب حتى رجيع عن كثير منها ، وكانت قراءات شاذة أنكرها عليه قراء أهل عصره . توفي في صفر منها ، وقد دعا على الوزير ابن مقله حين أمر بضربه فلم يفلح ابن مقله بعدها ، بل عوقب بأنواع من العقوبات ،

وقطعت يده ولسانه ، وحبس حتى مات في هذه السنة التي مات فيها ابن شنبوذ . وهذه ترجمة ابن مقلة الوزير أحد الكتاب المشاهير وهو .

محمد بن علي بن الحسن بن عبدالله

أبو علي المعروف بابن مقلة الوزير . وقد كان في أول عمره ضعيف الحال ، قليل المال ، ثم آل به الحال إلى أن ولى الوزارة لثلاثة من الخلفاء . المقنن ، والقاهر ، والراضى . وعزل ثلاث مرات ، وقطعت يده ولسانه في آخر عمره ، وحبس فكان يستقي الماء بيده اليسرى وأسنانه ، وكان مع ذلك يكتب بيده اليمنى مع قطعها ، كما كان يكتب بها وهي صحيحة . وقد كان خطه من أقوى الخطوط ، كما هو مشهور عنه . وقد بنى له داراً في زمان وزارته وجمع عند بنياتها خلقاً من المنجمين ، فاتفقوا على وضع أساسها في الوقت الفلاني ، فأسس جدرانها بين العشاءين كما أشار به المنجمون . فالبث بعد استتمامها إلايسيراً حتى خربت وصارت كوماً ، كما ذكرنا ذلك ، وذكرنا ما كتبوا على جدرانها . وقد كان له بستان كبير جداً ، عدة اجربة - أي فدادين - وكان على جميعه شبكة من إبريسم ، وفيه أنواع الطيور من القمارى والمزار والبيغ والبلابل والطواويس وغير ذلك شئ كثير ، وفي أرضه من الغزلان وبقر الوحش والنعام وغير ذلك شئ كثير أيضاً . ثم صار هذا كله عما قريب بعد النضرة والبهجة والبهاء إلى الهلاك والبوار والفناء والزوال . وهذه سنة الله في المغترين الجاهلين الراكنين إلى دار الفناء والغرور . وقد أنشد فيه بعض الشعراء حين بنى داره وبستانه وما اتسع فيه من متاع الدنيا :

قل لابن مقلة : لا تكن مجلاً * واصبر ، فانك في أضغاث أحلام
تبني بأحجرٍ دور الناس مجتهداً * داراً سهدم قصاً بعد أيام
ما زلت تختار سعة المشتري لها * فكم نحوس به من نحس بهرام
إن القرآن وبطليموس ما اجتماعاً * في حال نقض ولا في حال إبرام

فمرل ابن مقلة عن وزارة بغداد وخربت داره وانقلعت أشجاره وقطعت يده ، ثم قطع لسانه وصور بألف ألف دينار ، ثم سجن وحده ليس معه من يخدمه مع الكبر والضعف والضرورة وانعدام بعض أعضائه ، حتى كان يستقي الماء بنفسه من بئر عميق ، فكان يدلى الحبل بيده اليسرى ويمسكه بفيه . وقامى جهداً جهيداً بعد ما ذاق عيشاً رغيداً . ومن شعره في يده :

ما سئمت الحياة ، لكن توقفت للحياة * بأيمانهم ، فبانيت يميني
بعت ديني لهم بدنياى حتى * حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حفظت ما استطعت بجهدى * حفظ أرواحهم ، فما حفظوني

ليس بعد العيين لذة عيش * يا حياتي بانتِ يميني فبيني
وكان يبكي على يده كثيراً ويقول : كتبت بها القرآن مرتين ، وخدمت بها ثلاثة من الخلفاء
تقطع كما تقطع أيدي الصمصوم ثم ينشد :

إذا مامات بمضك فابك بمضاً * فان البعض من بعض قريب

وقدمت هنا الله عنه في محبسه هذا ودفن في دار السلطان ، ثم سأل ولده أبو الحسين أن يحول
إلى عنده فأجيب فنبشوه ودفنه ولده عنده في داره . ثم سألت زوجته المعروفة بالدينارية أن يدفن
في دارها فأجيبت إلى ذلك فنبش ودفن عندها . فهذه ثلاث مرات . توفي وله من العمر ست وخمسون
سنة .

أبو بكر ابن الأنباري

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة أبو بكر
الأنباري ، صاحب كتاب الوقف والابتداء ، وغيره من الكتب النافعة ، والمصنفات الكثيرة . كان من
بحور العلم في اللغة والعربية والتفسير والحديث ، وغير ذلك . سمع الكندي وإسماعيل القاضي وثلثا
وغيرهم ، وكان ثقة صدوقاً أديباً ، ديناً فاضلاً من أهل السنة . كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ،
وأكثرهم حفظاً له ، وكان له من المحانيظ مجلدات كثيرة ، أحمال جمال وكان لا يأكل إلا النقال ولا
يشرب ماء إلا قريب العصر ، مراعاةً لذهنه وحفظه ، ويقال : إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً ،
وحفظ تعبير الرؤيا في ليلة ، وكان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة ، وكانت وفاته ليلة عيد النحر
من هذه السنة .

أم عيسى بنت إبراهيم الحربي ، كانت عالة فاضلة ، تفتى في الفقه . توفيت في رجب ودفنت إلى
جانب أبيها رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

في المنتصف من ربيع الأول كانت وفاة الخليفة الراضي بالله أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن
المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي ، استخلف
بعد عمه القاهر لست خلون من جمادى الأولى سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة . وأمها أم ولد رومية تسمى
ظلم ، كان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر
وعشرة أيام ، وعمره يوم مات إحدى وثلاثين سنة وعشرة أشهر . وكان أسمر رقيق السمرة ذرى اللون
أسود الشعر سبطه ، قصير القامة ، نحيف الجسم ، في وجهه طول ، وفي مقدم لحيته تمام ، وفي شعرها
رقة . هكذا وصفه من شاهده . قال الخطيب البغدادي : كان للراضي فضائل كثيرة ، وختم الخلفاء
في أمور عدة : منها أنه كان آخر خليفة له شعر ، وآخرهم انفرد بتدبير الجيوش والأموال ، وآخر خليفة

خطب على المنبر يوم الجمعة ، وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء . وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزها وعطاياها وجراياتها وخزائنها ومطالبها ومجالسه وخدمته وأصحابه وأموره كلها تجري على ترتيب المتقدمين من الخلفاء . وقال غيره : كان فصيحاً بليغاً كريماً جواداً ممدحاً ، ومن جيد كلامه الذي سمعته منه محمد بن يحيى الصولي : لله أقوام هم مفاتيح الخير ، وأقوام هم مفاتيح الشر ، فمن أراد الله به خيراً قصده أهل الخير وجهله الوسيلة إلينا فنقضى حاجته وهو الشريك في الثواب والاجر والشكر . ومن أراد الله به شراً عدل به إلى غيرنا وهو الشريك في الوزر والاثم والله المستعان على كل حال . ومن أطف الاعتذارات ما كتب به الراضى إلى أخيه المتقى وهما في المكتب - وكان المتقى قد اعتدى على الراضى والراضى هو الكبير منهما - فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا معترف لك بالعبودية فرضاً ، وأنت معترف لى بالأخوة فضلاً ، والعبد يذنب والمولى يمهو . وقد قال الشاعر :

إذا الذى يفضب من غير شئى * اعتب فعتباك حبيباً إلى

أنت على أنك لى ظالم * أعز خلق الله طراً على

قال فجاء إليه أخوه المتقى فأكب عليه يقبل يديه وتماثقا واضطلحا . ومن لطيف شعره قوله فيما

ذكره ابن الأثير فى كامله :

يصفر وجهي إذا تأملته * طرفي وبحم وجهه خجلا

حتى كأن الذى برؤيته * من دم جسمي إليه قد نقلا

قال : ومما رثا به أباه المقندر :

ولو أن حيتاً كان قبراً لمت * لصيرت أحشائي لأعظمه قبراً

ولو أن عمري كان طوع مشيتي * وساعدني المقدور فاسمته العمرا

بنفسى ثرى ضاجت فى تربة البلى * لقدضمت منك الغيث والليث والبدر

ومما أنشده له ابن الجوزى فى منتظمه :

لأتكثرن لومي على الاسراف * ربح الحماد منجر الأشراف

أحوي لما يأتى المكارم سابقاً * وأشيد ما قد أسست أسلاف

إني من القوم الذين أكتهم * معتادة الإملاق والإتلاف

ومن شعره الذى رواه الخطيب عنه من طريق أبى بكر محمد بن يحيى الصولى النديم قوله :

كل صفو إلى كدر * كل أمن إلى حذر

ومصير الشباب للمو * ت فيه أو الكبر

درد المشيب من * واعظ ينذر البشر

أبها الآمل الذي * تاه في لجج الغرر
 أين من كأن قبلنا؟ * درس العين والأثر
 سيرد المعاد من * عمره كله خطر
 رب إني ادخرت عند * بك أرجوك مدخر
 رب إني مؤمن بما * بين الوحي في السور
 واعتراني بتك نفي * هي وإشاري الضرر
 رب فاغفر لي الخطي * ثمة ، ياخير من غفر

وقد كانت وفاته ليلة الاستسقاء في ليلة السادس عشر من ربيع الأول منها . وكان قد أرسل إلى بجكم وهو بواسط أن يهد إلى ولده الأصغر أبي الفضل ، فلم يتفوله ذلك ، وبايع الناس أخاه المتقي لله إبراهيم بن المقدر ، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

لما مات أخوه الراضي اجتمع القضاة والأعيان بدار بجكم واسترروا فيمن يولون عليهم ، فاتفق رأيهم كلهم على المتقي ، فأحضره في دار الخلافة وأرادوا بيعته فصلى ركعتين صلاة الاستخارة وهو على الأرض ، ثم صعد إلى الكرسي بعد الصلاة ، ثم صعد إلى السرير وبايعه الناس يوم الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول منها ، فلم يغير على أحد شيئا ، ولا غدر بأحد حتى ولا على سريته لم يغيرها ولم يتسر عليها . وكان كاسمه المتقي بالله كثير الصيام والصلاة والتعب . وقال : لا أريد جليسا ولا مسامرا ، حسبي المصحف نديما ، لا أريد نديما غيره . فانقطع عنه الجلساء والسهار والشعراء والوزراء والتفوا على الأمير بجكم ، وكان يجالسهم ويمجادونه ويتناشدون عنده الأشعار ، وكان بجكم لا يفهم كثير شيء مما يقولون لهجمته ، وكان في جملتهم سنان بن ثابت الصابي المتطبيب ، وكان بجكم يشكو إليه قوة النفس الغضبية فيه ، وكان سنان يهذب من أخلاقه ويسكن جأشه ، ويروض نفسه حتى يسكن عن بعض ما كان يتعاطاه من سفك الدماء ، وكان المتقي بالله حسن الوجه . متدل الخلق قصير الأنف أبيض مشربا حمرة ، وفي شعره شقرة ، وجعردة ، كث اللحية ، أشهل العينين ، أبي النفس . لم يشرب خرا ولا نبيذاً قط ، فالتقى فيه الاسم والفعل والله الحمد . ولما استقر المتقي في الخلافة أنفذ الرسل والخلع إلى بجكم وهو بواسط ، ونفذت المكاتبات إلى الآفاق بولايته .

وفيها تحارب أبو عبد الله البريدي وبجكم بناحية الأهواز ، فقتل بجكم في الحرب واستظهر البريدي عليه وقوى أمره ، فاحتاط الخليفة على حواصل بجكم ، وكان في جملة ما أخذ من أمواله ألف ألف دينار ، ومائة ألف دينار . وكانت أيام بجكم على بغداد سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام . ثم إن

البريدى حدثته نفسه ببغداد ، فأنفق المتقى أموالاً جزيلة في الجند ليمنموه من ذلك ، فركب بنفسه ، فخرج لأثناء الطريق ليمنعه من دخول بغداد ، فخالفه البريدى ودخل بغداد في ثاني رمضان ، ونزل بالشفيح ، فلما تحقق المتقى ذلك بعث إليه يهنئه وأرسل إليه بالأطعمة ، وخوطب بالوزير ولم يخاطبه بامرة الأمراء . فأرسل البريدى يطلب من المتقى خمسمائة ألف دينار ، فامتنع الخليفة من ذلك فبعث إليه يتهدهد ويتوعده ويذكره ما حل بالمعز والمستعين والمهتدى والقاهر . واختلفت الرسل بينهم ، ثم كان آخر ذلك أن بعث الخليفة إليه بذلك قهراً ، ولم يتفق اجتماع الخليفة والبريدى ببغداد حتى خرج منها البريدى إلى واسط ، وذلك أنه ثارت عليه الديالة والتفوا على كبيرهم كورتكين ، وراموا حريق دار البريدى ، ونفرت عن البريدى طائفة من جيشه ، يقال لهم البجكية ، لأنه لما قبض المال من الخليفة لم يطمع منه شيئاً ، وكانت من البجكية طائفة أخرى قد اختلفت معه أيضاً وهم والديالة قد صاروا حزبين . والتفوا مع الديالة فانهزم البريدى من بغداد يوم سلخ رمضان ، واستولى كورتكين

على الأمور ببغداد ، ودخل إلى المتقى فقلده إمرة الأمراء ، وخلع عليه ، واستدعى المتقى على بن عيسى وأخاه عبدالرحمن ففوض إلى عبدالرحمن تدبير الأمور من غير تسمية بوزارة ، ثم قبض كورتكين على رئيس الأتراك بكبك غلام بجكم وغرقه . ثم تظلمت العامة من الديلم ، لأنهم كانوا يأخذون منهم دورهم ، فشكوا ذلك إلى كورتكين فلم يشكهم ، فنعمت العامة الخطباء أن يصلوا في الجوامع ، واقتتل الديلم والعامة ، فقتل من الفريقين خلق كثير وجم غفير . وكان الخليفة قد كتب إلى أبي بكر محمد بن رائق صاحب الشام يستدعيه إليه ليخلصه من الديلم ومن البريدى ، فركب إلى بغداد في العشرين من رمضان ومعه جيش عظيم ، وقد صار إليه من الأتراك البجكية خلق كثير ، وحين وصل إلى الموصل حاد عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان ، فتراسلوا اصطاحاً ، وحمل ابن حمدان مائة ألف دينار ، فلما اقترب ابن رائق من بغداد خرج كورتكين في جيشه ليقاتله ، فدخل ابن رائق بغداد من غربها ورجع كورتكين بجيشه فدخل من شرقها ، ثم تصافوا ببغداد للقتال وساعدت العامة ابن رائق على كورتكين فانهزم الديلم وقتل منهم خلق كثير ، وهرب كورتكين فاخفى ، واستقر أمر ابن رائق وخلع عليه الخليفة وركب هو وإياه في دجلة فظفر ابن رائق بكورتكين فأودعه السجن الذي في دار الخلافة .

قال ابن الجوزى : وفي يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى حضر الناس لصلاة الجمعة بجامع برائي ، وقد كان المتندر أحرق هذا الجامع لأنه كبسه فوجد فيه جماعة من الشيعة يجتمعون فيه للسب والشتم ، فلم يزل خراباً حتى عمره بجكم في أيام الراضى ، ثم أمر المتقى بوضع منبر فيه كان عليه اسم الرشيد وصلّى فيه الناس الجمعة . قال : فلم يزل تقام فيه إلى ما بعد سنة خمسين وأربعمائة . قال : وفي جمادى الآخرة

في ليلة سابعه كانت ليلة برد ورعد وبرق ، فسقطت القبة الخضراء من قصر المنصور ، وقد كانت هذه القبة تاج بغداد ومآثرة من آثار بني العباس عظيمة ، بنيت أول ملكهم ، وكان بين بنياتها وسقوطها مائة وسبعة وثمانون سنة . قال : وخرج عن الناس التشريين والكانونان منها ولم يطرر وا فيها بشيء سوى مطرة واحدة لم ينبل منها التراب ، فغلت الأسعار ببغداد حتى بيع الكرم بمائة وثلاثين ديناراً . ووقع الفناء في الناس حتى كان الجماعة يدفنون في القبر الواحد ، من غير غسل ولا صلاة ، وبيع المقار والآثاث بأرخص الأسعار ، حتى كان يشتري بالدرهم ما يساوي الدينار في غير تلك الأيام ورأت امرأة رسول الله (ص) في منامها وهو يأمرها بخروج الناس إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء ، فأمر الخليفة بامتنال ذلك فصلى الناس واستسقوا فجاءت الأمطار فزدت الفرات شيئاً لم ير مثله ، وغرقت العباسية ، ودخل الماء الشوارع ببغداد ، فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة ، وقطعت الأكراد الطريق على قافلة من خراسان ، فأخذوا منهم ما قيمته ثلاثة آلاف دينار ، وكان أكثر ذلك من أموال بجمك التركي . وخرج الناس للحج ثم رجعوا من أثناء الطريق بسبب رجل من العلويين قد خرج بالمدينة النبوية ، ودعا إلى نفسه وخرج عن الطاعة .

وفيها توفي من الأعيان - - - - أحمد بن إبراهيم

ابن ترمذ الفقيه أحد أصحاب ابن سريج . خرج من الحمام إلى خارجه فسقط عليه الحمام فمات

بجمك التركي

من فوره .

أمير الأمراء ببغداد ، قبل بني بويه . كان عاقلاً يفهم بالعربية ولا يتسكلم بها . يقول أخاف أن أخطئ واخطأ من الرئيس قبيح . وكان مع ذلك يحب العلم وأهله ، وكان كثير الأموال والصدقات ، ابتداءً يعمل مارستان ببغداد فلم يتم ، فجده عضد الدولة ابن بويه ، وكان بجمك يقول : العدل ربح السلطان في الدنيا والآخرة . وكان يدفن أموالاً كثيرة في الصحراء ، فلما مات لم يدركها ، وكان ندماء الراضى قد التفوا على بجمك وهو بواسط ، وكان قد ضمنها بثمانمائة ألف دينار من الخليفة ، وكانوا يسامرونه كخليفة ، وكان لا يفهم أكثر ما يقولون ، وراض له مزاجه الطيب سنان بن ثابت الصابي حتى لأن خلقه وحسنت سيرته ، وقلت سطاوته ، ولكن لم يعمر إلا قليلاً بعد ذلك . ودخل عليه مرة رجل فوعظه فأبكاها ، فأمر له بمائة ألف درهم ، فلمحقه بها الرسول فقال بجمك لجلسائه : ما أظنه يقبلها ولا يريد ما ، وما يصنع هذا بالدنيا ؟ هذا رجل مشغول بالعبادة ، ماذا يصنع بالدرهم ؟ فما كان بأسرع من أن يرجع الغلام وليس معه شيء ، فقال بجمك : قبلها ؟ قال : نعم ! فقال بجمك : كلنا صيادون ولكن الشباك مختلفة . توفي أسبوعاً بغير من رجب من هذه السنة . وسبب موته أنه خرج يتصيد فلحق طائفة من الأكراد فاستهان بهم فقاتلوه فضر به رجل منهم فقتله . وكانت إمرته على بغداد سنتين وثمانية

أشهر وتسعة أيام . وخلف من الأموال والحواصل ما ينيف على ألف دينار ، أخذها المتقى لله كلها .
أبو محمد البريهادي

العالم الزاهد الفقيه الحنبلي الواعظ ، صاحب المروزي وسهلا التستري ، وتنزه عن ميراث أبيه ، وكان سبعين ألفاً - لأمر كرهه . وكان شديداً على أهل البدع والمعاصي ، وكان كبير القدر تغمظه الخاصة والعامة ، وقد عطس يوماً وهو يمظ فشمته الحاضرون ، ثم شمته من سمعهم حتى شمته أهل بغداد ، فأنتهت الضجة إلى دار الخلافة ، فغار الخليفة من ذلك وتكلم فيه جماعة من أرباب الدولة ، فطلب فاخنتي عند أخت بوران شهراً ، ثم أخذه القيام - داء - فمات عندها ، فأمرت خادمها فصلى عليه ، فامتلت الدار رجالاً عليهم ثياب بياض . ودفنته عندها ثم أوصت إذا مات أن تدفن عنده . وكان عمره يوم مات ستاً وتسعين سنة رحمه الله .

يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول

أبو بكر الأزرق - لأنه كان أزرق العينين - التنوخي الكاتب ، سمع جده والزيبر بن بكار ، والحسين بن عرفة وغيرهم ، وكان خشن العيش كثير الصدقة . فيقال إنه تصدق بمائة ألف دينار ، وكان أماراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان ثقة عدلاً . توفي في ذي الحجة منها عن ثنتين وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في الحرم منها ظهر كوكب بذنب رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق ، وكان عظيم جداً ، وذنبه منتشر ، وبقى ثلاثة عشر يوماً إلى أن اضمحل . قال : وفي نصف ربيع الأول بلغ السكر من الخنطة مائتي دينار ، وأكل كل الضعفاء الميتة ، ودام الغلاء وكثر الموت ، وتقطعت السبل وشغل الناس بالمرض والفقر ، وتركوا دفن الموتى ، وشغلوا عن الملاهي واللعب . قال : ثم جاء مطر كأفواه القرب ، وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعاً وثلثاً . وذكر ابن الأثير في الكامل أن محمد بن رائق وقع بينه وبين البريدي وحشة لأجل أن البريدي منع خراج واسط ، فركب إليه ابن رائق ليتسلم ما عنده من المال ، فوعدت مصالحة ورجع ابن رائق إلى بغداد ، فطالبه الجند بأرزاقهم ، وضاق عليه حاله ، وتجهز جماعة من الأتراك عنه إلى البريدي فضعف جانب ابن رائق وكاتب البريدي بالوزارة ببغداد ، ثم قطع اسم الوزارة عنه ، فاشتد حنق البريدي عليه ، وعزم على أخذ بغداد ، فبعث أخاه أبا الحسين في جيش إلى بغداد ، فتمحصن ابن رائق مع الخليفة بدار الخلافة ونصبت فيها المجانيق والعرادات - العرادة شيء أصغر من المنجنيق - على دجلة أيضاً . فاضطربت أهل بغداد ونهب الناس بعضهم بعضاً ليلاً ونهاراً ، وجاء أبو الحسين أخو أبي عبد الله البريدي بمن معه فقاتلهم الناس

في البر وفي دجلة ، وتفانم الحال جداً ، مع ما الناس فيه من الغلاء والوباء والفناء . فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم إن الخليفة وابن رائق انهزما في جمادى الآخرة ومع الخليفة ابنه منصور - في عشرين فارسا ، فقصدوا نحو الموصل ، واستحوذ أبو الحسين على دار الخلافة وقتل من وجد فيها من الحاشية ، ونهبوها حتى وصل النهب إلى الحرير ، ولم يتعرضوا للقاهر وهو إذ ذاك أعمى مكفوفاً ، وأخرجوا كورتكين من الحلب ، فبعثه أبو الحسين إلى البريدي ، وكان آخر العهد به ، ونهبوا بغداد جهاراً علانية ، ونزل أبو الحسين بدار مؤنس الخادم التي كان يسكنها ابن رائق ، وكانوا يكبسون الدور ويأخذون ما فيها من الأموال ، فكثرت الجور وغلت الأسعار جداً ، وضرب أبو الحسين المكس على الخنطة والشعير ، وذاق أهل بغداد لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . وكان معه طائفة كبيرة من القرامطة فأفسدوا في البلد فساداً عظيماً ، ووقع بينهم وبين الأتراك حروب طويلة شديدة ، فغلبهم الترك وأخرجهم من بغداد ، فوقت الحرب بين العامة والديلم جند أبي الحسين . وفي شعبان منها اشتد الحال أيضاً ونهبت المساكن وكبس أهلها ليلاً ونهاراً ، وأخرج جند البريدي فنهبوا الغلات من القرى والحيوانات ، وجرى ظلم لم يسمع بمثله . قال ابن الأثير : وإنما ذكرنا هذا ليعلم الظلمة أن أخبارهم الشنيعة تنقل وتبقى بدم على وجه الأرض وفي السكتب ، ليدكروا بها وينموا ويعابوا ، ذلك لهم خزي في الدنيا وأمرهم إلى الله لعلمهم أن يتركوا الظلم لهذا إن لم يتركوه الله . وقد كان الخليفة أرسل وهو ببغداد إلى ناصر الدولة بن حمدان نائب الموصل يستمده ويستحثه على البريدي ، فأرسل ناصر الدولة أخاه سيف الدولة علياً في جيش كثيف ، فلما كان بتكريت إذا الخليفة وابن رائق قد هربا فرجع معهما سيف الدولة إلى أخيه ، وخدم سيف الدولة الخليفة خدمة كثيرة . ولما صلوا إلى الموصل خرج عنها ناصر الدولة فنزل شرقها ، وأرسل التحف والضيافات ، ولم يجيء إلى الخليفة خوفاً من الغائلة من جهة ابن رائق ، فأرسل الخليفة ولده أبا منصور ومعه ابن رائق للسلام على ناصر الدولة ، فصارا إليه فأمر ناصر الدولة أن ينثر الذهب والفضة على رأس ولد الخليفة ، وجلسا عنده ساعة ، ثم قاما ورجعا ، فركب ابن الخليفة وأراد ابن رائق أن يركب معه ، فقال له ناصر الدولة : اجلس اليوم عندي حتى تفكر فيما نضع في أمرنا هذا ، فاعتذر إليه بابن الخليفة واستراب بالأمر وخشى ، فقبض ابن حمدان بكه فجنده ابن رائق منه فانقطع كفه ، وركب سريعاً فسقط عن فرسه فأمر ناصر الدولة بقتله فقتل ، وذلك يوم الاثنين لسبع بقين من رجب منها . فأرسل الخليفة إلى ابن حمدان فاستحضره وخلع عليه ولقبه ناصر الدولة يومئذ ، وجعله أمير الأمراء ، وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه سيف الدولة يومئذ ، ولما قتل ابن رائق وبلغ خبر مقتله إلى صاحب مصر الأخشيدي محمد بن طغج ركب إلى دمشق فقتلها من محمد بن يزيد نائب ابن رائق ولم ينتطح فيها عتران . ولما بلغ خبر مقتله إلى بغداد فارق

أكثر الأتراك أبا الحسين البريدي لسوء سيرته ، وقبح سيرته قبحه الله ، وقصدوا الخليفة وابن حمدان فتقوى بهم ، وركب هو والخليفة إلى بغداد ، فلما اقتربوا من هارب عنها أبو الحسين أخو البريدي فدخلها المنقى ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة ، وذلك في شوال منها ، ففرح المسلمون فرحاً شديداً . وبث الخليفة إلى أهله - وقد كان أخرجهم إلى سامرا - فقدم ، وتراجع أعيان الناس إلى بغداد بعد ما كانوا قد ترحلوا عنها . ورد الخليفة أبا إسحاق الفزاري إلى الوزارة وولى توزون شرطة جانبي بغداد ، وبث ناصر الدولة أخاه سيف الدولة في جيش وراء أبي الحسين أخى البريدي ، فلحقه عند المدائن فاقتلوا قتالاً شديداً في أيام نحسات ، ثم كان آخر الأمر أن انهزم أبو الحسين إلى أخيه البريدي بواسط ، وقد ركب ناصر الدولة بنفسه فنزل المدائن قوة لأخيه . وقد انهزم سيف الدولة مرة من أخى البريدي فرده أخوه وزاده جيشاً حتى كسر البريدي ، وأسر جماعة من أعيان أصحابه ، وقتل منهم خلقاً كثيراً . ثم أرسل أخاه سيف الدولة إلى واسط لقتال أبي عبد الله البريدي ، فانهزم منه البريدي وأخوه إلى البصرة وتسلم سيف الدولة واسطاً ، وسيأتي ما كان من خبره في السنة الآتية مع البريدي .

وأما ناصر الدولة فإنه عاد إلى بغداد فدخلها في ثالث عشر ذى الحجة وبين يديه الأسارى على الجبال ، ففرح المسلمون واطمأنوا ونظر في المصالح العامة وأصلح معيار الدينار . وذلك أنه وجدته قد غير عما كان عليه ، فضرب دنانير سماها البريزية ، فكانت تباع كل دينار بثلاثة عشر درهماً ، وإنما كان يباع ما قبلها بعشرة . وعزل الخليفة بدر الخرشني عن الحجابة وولاها سلامة الطولوني ، وجعل بدرأ على طريق الفرات ، فسار إلى الأخشيد فأكرمه واستنابه على دمشق فمات بها . وفيها وصلت الروم إلى قريب حلب فقتلوا خلقاً وأسروا نحواً من خمسة عشر ألفاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها دخل نائب طرسوس إلى بلاد الروم فقتل وسبي وغنم وتسلم وأسر من بطارتهم المشهورين منهم وغيرهم خلقاً كثيراً والله الحمد . وفيها توفى من الأعيان .

إسحاق بن محمد بن يعقوب النهرجوري

أحد مشايخ الصوفية ، صحب الجنيد بن محمد وغيره ، من أئمة الصوفية ، وجاور بمكة حتى مات بها . ومن كلامه الحسن : مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب .

الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان

أبو عبد الله الضبي القاضي المحاملي الفقيه الشافعي المحدث ، سمع الكثير وأدرك خلقاً من أصحاب ابن عيينة ، نحواً من سبعمائة رجلاً . وروى عن جماعة من الأئمة ، وعنه الدارقطني وخلق ، وكان يحضر مجلسه نحو من عشرة آلاف . وكان صدوقاً ديناً فقيهاً محدثاً ، ولى قضاء الكوفة ستين سنة ،

وأضيف إليه قضاء فارس وأعمالها ، ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله ، واقتصر على إسماعيل الحديث وسماعه . توفى في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة . وقد تناظر هو وبعض الشيعة بمحضرة بعض الأكارب فجعل الشيعي يذكر مواقف على يوم بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعته . ثم قال للمحاملي : أتعرفها ؟ قال : نعم ، ولكن أتعرف أنت أين كان الصديق يوم بدر ؟ كان مع رسول الله (س) في العريش بمنزلة الرئيس الذي يجامى عنه ، وعلى رضى الله عنه في المبارزة ، ولو فرض أنه انهزم أو قتل لم يخرزل الجيش بسببه . فأفحم الشيعي . وقال المحاملي وقد قدمه الذين رويوا لنا الصلاة والزكاة والوضوء بعد رسول الله (س) ، فقدموه عليه حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشيرة وقد كان أبو بكر يمنع عن رسول الله (س) ، ويحاجف عنه ، وإنما قدموه لعلهم أنه خيرهم . فأفحمه أيضاً .

علي بن محمد بن سهل

أبو الحسن الصائغ ، أحد الزهاد العبادة أصحاب الكرامات . روى عن ممشاد الدينوري أنه شاهد أبا الحسن هذا يصلى في الصحراء في شدة الحر ونسرد قد نشر عليه جناحه يظله من الحر . قال ابن الأثير : وفيها توفى أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري المتكلم المشهور ، وكان مولده سنة ستين ومائتين ، وهو من ولد أبي موسى الأشعري . قلت : الصحيح أن الأشعري توفى سنة أربع وعشرين ومائتين كما تقدم ذكره هناك . قال : وفيها توفى محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعي ، وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، أخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي . قلت : وقد توفى فيها أبو حامد بن بلال . و ذكر يا بن أحمد الباخى . وعبد القافر بن سلامة الحافظ ، ومحمد بن رائق الأمير ببغداد . وفيها توفى الشيخ :

أبو صالح مفلح الحنبلي

واقف مسجد أبي صالح ظاهر باب شرقي من دمشق ، وكانت له كرامات وأحوال ومقامات ، واسمه مفلح بن عبد الله أبو صالح المتعبد ، الذي ينسب إليه المسجد خارج باب شرقي من دمشق ، صحب الشيخ أبا بكر بن سعيد حمدونه الدمشقي ، وتأدب به ، وروى عنه الموحدين إسحاق بن البري ، وأبو الحسن على بن العجة قيم المسجد ، وأبو بكر بن داود الدينوري الدقي . روى الحافظ ابن عساكر من طريق الدقي عن الشيخ أبي صالح . قال : كنت أطوف بجبل لكأم أطلب العباد فررت برجل وهو جالس على صخرة . مطرق رأسه قلت له : ما تصنع هنا ؟ فقال : أنظر وأرعى . قلت له : لا أرى بين يديك شيئاً تنظر إليه ولا ترعاه إلا هذه العصاة والحجارة . فقال : بل أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربي ، وبالذي أطلعك على إلا صرفت بصرك عنى . قلت له : نعم ولكن عظمى بشئ أنتفع به حتى أمضى عنك . فقال : من لزم الباب أثبت في الخدم ، ومن أكثر ذكراً الموت أكثر الندم

ومن استغنى بالله أمن العدم ، ثم تركنى ومضى . وقال أبو صالح : مكثت ستة أيام أو سبعة لم آكل ولم أشرب ، ولحقتى عطش عظيم ، فجئمت إلى النهر الذى وراه المسجد فجلست أنظر إلى الماء ، فتذكرت قوله تعالى [وكان عرشه على الماء] فذهب عنى العطش ، فكثت تمام العشرة أيام . وقال : مكثت أربعين يوماً لم أشرب ، ثم شربت ، وأخذ رجل فضلتى ثم ذهب إلى امرأته فقال : اشربى فضل رجل قد مكث أربعين يوماً لم يشرب الماء . قال أبو صالح : ولم يكن اطلع على ذلك أحد إلا الله عز وجل . ومن كلام أبي صالح : الدنيا حرام على القلوب حلال على النفوس ، لأن كل شئ يجعل لك أن تنظر بعين رأسك إليه محرم عليك أن تنظر بعين قلبك إليه . وكان يقول : البدن لباس القلب والقلب لباس الفؤاد ، والفؤاد لباس الضمير ، والضمير لباس السر ، والسر لباس المعرفة به . ولأبي صالح مناقب كثيرة رحمه الله . توفى فى جمادى الأولى من هذه السنة والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

فبها دخل سيف الدولة إلى واسط وقد انهمز عنها البريدى وأخوه أبو الحسين ، ثم اختلف الترك على سيف الدولة ، فهرب منها قاصداً بغداد ، وبلغ أخاه أمير الأمراء خبره فخرج من بغداد إلى الموصل ، فهبت داره . وكانت دولته على بغداد ثلاثة عشر شهراً وخمسة أيام . وجاء أخوه سيف الدولة بعد خروجه منها فنزل بباب حرب ، فطلب من الخليفة أن يمهده بمال يتقوى به على حرب تورون ، فبعث إليه بأربعمائة ألف درهم ، وفرقها بأصحابه . وحين سمع بقدم تورون خرج من بغداد ودخلها تورون فى الخامس والعشرين من رمضان ، فخلع عليه الخليفة وجعله أمير الأمراء واستقر أمره ببغداد . وعند ذلك رجع البريدى إلى واسط وأخرج من كان بها من أصحاب تورون وكان فى أسر تورون غلام سيف الدولة ، يقال له ثمال ، فأرسله إلى مولاه ليخبره حاله ويرفع أمره عند آل حمدان . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببلاد نسا ، سقط منها عمارات كثيرة ، وهلك بسببها خلق كثير . قال ابن الجوزى : وكان ببغداد فى أيلول وتشرين حر شديد يأخذ بالأنفاس . وفى صفر منها ورد الخبر بورود الروم إلى أرتزن وميا فارقين ، وأنهم سبوا .

وفى ربيع الآخر منها عقد أبو منصور إسحاق بن الخليفة المتقى عقده على علوية بنت ناصر الدولة بن حمدان ، على صداق مائة ألف دينار وألف ألف درهم ، وولى المقدم على الجارية المذكورة أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي ، ولم يحضر ناصر الدولة ، وضرب ناصر الدولة سكة ضرب فيها ناصر الدولة عبد آل محمد .

قال ابن الجوزى : وفيها غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلاب ووقع البلاء فى الناس ، ووفى من الجراد شئ كثير جداً ، حتى بيع منه كل خمسين رطلاً بالدرهم ، فارتفق الناس به فى

الفلاء . وفيها ورد كتاب ملك الروم إلى الخليفة يطلب فيه مندبلاً بكنيسة الرها كان المسيح قد مسح بها وجهه فصارت صورة وجهه فيه ، وأنه متى وصل هذا المندبيل يبعث من الأسارى خلقاً كثيراً . فأحضر الخليفة العلماء فاستشارهم في ذلك ، فمن قائل نحن أحق بعيسى منهم ، وفي بطنه إليهم غضاضة على المسلمين ووهن في الدين . فقال علي بن عيسى الوزير : يا أمير المؤمنين إنقاذ أسارى المسلمين من أيدي الكفار خير وأنفع للناس من بقاء ذلك المندبيل بتلك الكنيسة . فأمر الخليفة بإرسال ذلك المندبيل إليهم وتخليص أسرى المسلمين من أيديهم . قال الصولي : وفيها وصل الخبر بأن القرمطي ولد له مولود فأهدى إليه أبو عبد الله البريدي هدايا كثيرة ، منها مهد من ذهب مرصع بالجوهر ، وجماله منسوج بالذهب محلى بالبرواقيت ، وغير ذلك . وفيها كثر الرفض ببغداد فنودي بها من ذكر أحداً من الصحابة بسوء فقد برئت منه الذمة . وبعث الخليفة إلى عماد الدولة ابن بويه خلعاً قبلها ولبسها بحضرة القضاة والأعيان . وفيها كانت وفاة السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ، وقد مرض قبل موته بالسل سنة وشهراً ، واتخذ في داره بيتاً سماه بيت العبادة ، فكان يلبس ثياباً نظافاً ويمشي إليه حافياً ويصلي فيه ، ويتضرع ويكثر الصلاة . وكان يجتنب المنكرات والآثام إلى أن مات رحمه الله ، فقام بالأمر من بعده ولده نوح بن نصر الساماني ، ولقب بالأمر الحמיד . وقتل محمد بن أحمد النسفي ، وكان قد طعن فيه عنده وصلبه .

وفيها توفي من الأعيان --- ثابت بن سنان بن قرة الصابي

أبو سعيد الطيب ، أسلم على يد القاهر بالله ولم يسلم ولده ولا أحد من أهل بيته ، وقد كان مقدماً في الطب وفي علوم آخر كثيرة . توفي في ذي القعدة منها بعلة الذرب ولم تكن عنه صناعته شيئاً ، حتى جاءه الموت . وما أحسن ما قال بعض الشعراء في ذلك :

قلّ للذي صنع الدواء بكفه * أنردّ مقدوراً [عليك قد] جرى

مات المدواي والمداوي والذي * صنع الدواء بكفه ومن اشترى

وذكر ابن الجوزي في المنتظم وفاة الأشعري فيها وتكلم فيه وحط عليه كما جرت عادة الخنابلة يتكلمون في الأشعرية قديماً وحديثاً . وذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين ، وتوفي في هذه السنة ، وأنه صحب الجبائي أربعين سنة ثم رجع عنه ، وتوفي ببغداد ودفن بمشرفة السرواني .

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة

ابن الصلت السدوسي مولاهم أبو بكر ، مع جده وعباساً الدورى وغيرهما ، وعنه أبو بكر بن مهدي وكان ثقة . روى الخطيب أن والد محمد هذا حين ولد أخذ طالع مولده المنجمون فحسبوا عمره وقالوا : إنه يعيش كذا وكذا . فأرصد أبوه له جباً فكان يلقى فيه عن كل يوم من عمره الذي أخبروه به

دينساراً ، فلما امتلأ أرواحه له جيباً آخر كذلك ، ثم آخر كذلك ، فكان يضع فيها في كل يوم ثلاثة دنائير على عدد أيام عمر والده. ومع هذا ما أفاده ذلك شيئاً ، بل افتقر هذا الولد حتى صار يستعطي من الناس ، وكان يحضر مجلس السماع عليه عباءة بلا إزار ، فكان يتصدق عليه أهل المجلس بشيء يقوم بأوده . والسعيد من أسعده الله عز وجل .

محمد بن مخلد بن جعفر

أبو عمر الدوري العطار ، كان يسكن الدور - وهي محلة بطرف بغداد - سمع الحسن بن عرفة والزبير بن بكار ومسلم بن الحجاج وغيرهم ، وعنه الدارقطني وجماعة ، وكان ثقةً فهماً واسع الرواية مشكور الديانة مشهوراً بالمهابة . توفي في جمادى الأولى منها ، وقد استكمل سبعمائة وسبعين سنة وعمانية أشهر وإحدى وعشرين يوماً . المجنون البغدادي روى ابن الجوزي من طريق أبي بكر الشبلي قال : رأيت مجنوناً عند جامع الرصافة وهو عريان وهو يقول : أنا مجنون الله ، أنا مجنون الله . فقلت له : مالك ألا تستتر وتدخل الجامع وتصلي ؟ فأنشأ يقول :

يقولون زرنا واقتض واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عنى
إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة

فبها خرج المتقي أمير المؤمنين من بغداد إلى الموصل مغاضباً لتورون ، وهو إذ ذاك بواسط ، وقد زوج ابنته من أبي عبدالله البريدي ، وصاراً يدياً واحدة على الخليفة . وأرسل ابن شيرزاد في ثلثمائة إلى بغداد فأفسد فيها وقطع ووصل ، واستقل بالأمر من غير مراجعة المتقي . فنضب المتقي وخرج منها مغاضباً له بأهله وأولاده ووزيره ومن اتبعه من الأمراء ، فأصدا الموصل إلى بني حمدان ، فقتله سيف الدولة إلى تكريت ، ثم جاءه ناصر الدولة وهو بتكريت أيضاً ، وحين خرج المتقي من بغداد أكثر ابن شيرزاد فيها الفساد ، وظلم أهلها وصادهم ، وأرسل يعلم تورون ، فأقبل مسرعاً نحو تكريت فتواقع هو وسيف الدولة فهزم تورون سيف الدولة وأخذ معسكره ومعسكر أخيه ناصر الدولة ثم كر إليه سيف الدولة فهزمه تورون أيضاً ، وانهمز المتقي وناصر الدولة وسيف الدولة من الموصل إلى نصيبين وجاء تورون فنخل الموصل وأرسل إلى الخليفة يطلب رضاه ، فأرسل الخليفة يقول : لا سبيل إلى ذلك إلا أن تصالح بني حمدان ، فاصطلحوا ، وضمن ناصر الدولة بلاد الموصل بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف ، ورجع تورون إلى بغداد وأقام الخليفة عند بني حمدان . وفي غيبة تورون هذه عن واسط أقبل إليها معز الدولة بن بويه في خلق من الديلم كثيرين ، فأنحدر تورون مسرعاً إلى واسط فاقنتل مع معز الدولة بضعة عشر يوماً ، وكان آخر الأمر أن انهزم معز الدولة ونهبت حواصله ، وقتل

من جيشه خلق كثير، وأسر جماعة من أشرف أصحابه . ثم عارذ تورون ما كان يعتريه من مرض الصرع فشغل بنفسه فرجع إلى بغداد .

وفيها قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف ، وكان سبب ذلك أن البريدي قلّ ما في يده من الأموال ، فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف فيقرضه القليل ، ثم يشنع عليه ويندم تصرفه بمال الجند ، إلى أن مال الجند إلى أبي يوسف وأعرض غالبهم عن البريدي ، فخشي أن يبائعوه فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة ، ثم انتقل إلى داره وأخذ جميع حواصله وأمواله ، فكان قيمة ما أخذ منه من الأموال ما يقارب ثلثمائة ألف ألف دينار . ولم يمتنع بعده إلا ثمانية أشهر مرض فيها مرضاً شديداً بالحمى الحادة ، حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة ، فقام مقامه أخوه أبو الحسين قبجه الله فأساء السيرة في أصحابه ، فناروا عليه فاجأ إلى القرامطة قبضهم الله فاستجار بهم فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها . وأما الخليفة المتقي لله فإنه لما أقام عند أولاد حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر ، وأنهم يرغبون في مفارقتة . فكتب إلى تورون في الصلح فاجتمع تورون مع القضاة والأعيان وقرأ كتاب الخليفة وقابله بالسمع والطاعة ، وحلف له ووضع خطه بالقرار له ولمن معه بالاكرام والاحترام ، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتي في السنة الآتية .

وفيها أقيمت طائفة من الروس في البحر إلى نواحي أذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها ، فلما ظفروا بأهلها قتلهم عن آخرهم ، وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنا من نساءهم ، ثم مالوا إلى المراغة ، فوجدوا بها ثماراً كثيرة ، فأكلوا منها فأصابهم وباء شديد فمات أكثرهم ، وكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ثيابه وسلاحه ، فأخذته المسلمون وأقبل إليهم الرزبان بن محمد فقتل منهم . وفي ربيع الأول منها جاء الدمستق ملك الروم إلى رأس العين في ثمانين ألفاً فدخلها ونهب ما فيها وقتل وسبي منهم نحو من خمسة عشر ألفاً ، وأقام بها ثلاثة أيام ، فقصده الأعراب من كل وجه فقاتلوه قتالاً عظيماً حتى انهجلى عنها . وفي جمادى الأولى منها غلت الأسمار ببغداد جدا وكثرت الأمطار حتى تهدم البناء ، ومات كثير من الناس تحت الهدم ، وتعطلت أكثر الحمامات والمساجد من قلة الناس وتقصت قيمة العقار حتى بيع منه بالدرهم ما كان يساوي الدينار ، وخلت الدور . وكان الدالون يعطون من يسكنها أجرة ليحفظها من الداخلين إليها ليخربوها . وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل ، حتى كان الناس يتحاربون بالبوقات والطبول ، وكثرت الفتن من كل جهة فانا لله وإنا إليه راجعون ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

وفي رمضان منها كانت وفاة أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنابي الهجري القرمطي .

رئيس القرامطة ، قبحه الله ، وهذا هو الذي قتل الحجاج حول الكعبة وفي جوفها ، وسلبها كسوتها وأخذ بابها وحلقتها ، واقطع الحجر الأسود من موضعه وأخذه معه إلى بلده هجر ، فكثت عنده من سنة تسع عشرة وثلاثمائة ثم مات قبحه الله وهو عندهم لم يردوه إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة كما سيأتي . ولما مات هذا القرمطي قام بالأمر من بعده إخوته الثلاثة ، وهم أبو العباس الفضل ، وأبو القاسم سعيد ، وأبو يعقوب يوسف بنو أبي سعيد الجنابي ، وكان أبو العباس ضنيف البدن مقبلاً على قراءة الكتب ، وكان أبو يعقوب مقبلاً على اللهو واللعب ، ومع هذا كانت كلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون في شيء ، وكان لهم سبعة من الوزراء متفقون أيضاً .

وفي شوال منها توفي أبو عبدالله البريدي فاستراح المسلمون من هذا كما استراحوا من الآخر . وفيها توفي من الأعيان أبو العباس بن عقدة الحافظ .

أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن

أبو العباس الكوفي المعروف بابن عقدة ، لقبوه بذلك من أجل تعقيده في التصريف والنحو ، وكان أيضاً عقدة في الورع والنسك ، وكان من الحفاظ الكبار ، سمع الحديث الكثير ورحل فسمع من خلأئق من المشايخ ، وسمع منه الطبراني والدارقطني وابن الجعابي وابن عدى وابن المظفر وابن شاهين . قال الدارقطني : أجمع أهل الكوفة على أنه لم يرم من زمن ابن مسعود إلى زمان ابن عقدة أحفظ منه ، ويقال إنه كان يحفظ نحواً من ستمائة ألف حديث ، منها ثلاثمائة ألف في فضائل أهل البيت ، بما فيها من الصحاح والضعاف ، وكانت كتبه ستمائة حمل جعل ، وكان ينسب مع هذا كله إلى التشيع والمغالة . قال الدارقطني : كان رجلاً سوء . ونسبه ابن عدى إلى أنه كان يعمل النسخ لأشباح ويأمرهم بروايتها . قال الخطيب : حدثني علي بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف سمعت أبا عمر بن حيويه يقول : كان ابن عقدة يجلس في جامع برائي معدن الرفض يملئ مثالب الصحابة - أو قال الشيخين - فتركت حديثه لا أحدث عنه بشيء . قلت : وقد حررت الكلام فيه في كتابنا التكيل بما فيه كفاية ، توفي في ذي القعدة منها .

أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المروزي

نسبة إلى مرو الروذ ، والروذ اسم للنهر ، وهو الفقيه الشافعي تلميذ أبي إسحاق المروزي - نسبة إلى مروذ الشاهجان ، وهي أعظم من تلك البلاد ، له شرح مختصر المزني ، وله كتاب الجامع في المذهب ، وصنف في أصول الفقه ، وكان إماماً لا يشق غباره . توفي في هذه السنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

فيها رجع الخليفة المتقي إلى بغداد وخلع من الخلافة وسمعت عيناه ، وكان - وهو مقيم بالموصل -

قد أرسل إلى الاخشيدي محمد بن طنج صاحب مصر والبلاد الشامية أن يأتيه ، فأقبل إليه في المنتصف من الحرم من هذه السنة ، وخضع للخليفة غاية الخضوع ، وكان يقوم بين يديه كما تقوم الغلمان ، ويمشي والخليفة راكب ، ثم عرض عليه أن يصير معه إلى الديار المصرية أو يقوم ببلاد الشام ، وليته فعل ، بل أبى عليه ، فأشار عليه بالمقام مكانه بالموصل ، ولا يذهب إلى توروون ، وحذره من مكر توروون وخديمته ، فلم يقبل ذلك ، وكذلك أشار عليه وزيره أبو حسين بن مقلة فلم يسمع . وأهدى ابن طنج للخليفة هدايا كثيرة فاخرة ، وكذلك أهدى إلى الأمراء والوزير ، ثم رجع إلى بلاده ، واجتاز بحلب فأبحار عنها صاحبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان . وكان ابن مقاتل بها ، فأرسله إلى مصر فأثابا عنه حتى يعود إليها . وأما الخليفة فإنه ركب من الرقة في الدجلة إلى بغداد وأرسل إلى توروون فاستوثق منه ما كان حلف له من الأيمان فأكدھا وقررھا ، فلما قرب من بغداد خرج إليه توروون ومعه العساكر ، فلما رأى الخليفة قبل الأرض بين يديه وأظهر له أنه قد وفى له بما كان حلف له عليه وأنزله في منظارته ، ثم جاء فاحتاط على من مع الخليفة من الكبراء ، وأمر بسمل عيني الخليفة فسمات عيناه ، فصاح صيحة عظيمة ممها الحريم فضجت الأصوات بالبكاء ، فأمر توروون بضرب الدباب حتى لا تسمع أصوات الحريم ، ثم انهدم من فوره إلى بغداد فبايع المستكني . فكانت خلافة المتقي ثلاثة سنين وخمسة أشهر وعشرين يوماً ، وقيل وأحد عشر شهرا . وستأتي ترجمته عند ذكر وفاته .

خِلافة المُستَكْنِي بالله محمد بن الحسين بن الحسين

لما رجع توروون إلى بغداد وقد سمل عيني المتقي استدعى بالمستكني فبايعه ولقب بالمستكني بالله واسمه عبدالله ، وذلك في العشر الأواخر من صفر من هذه السنة ، وجلس توروون بين يديه وخلع عليه المستكني ، وكان المستكني مليح الشكل ربعة حسن الجسم والوجه ، أبيض اللون مشربا حمره أفتى الأنف خفيف المارضين ، وكان عمره يوم بويح بالخلافة إحدى وأربعين سنة . وأحضر المتقي بين يديه وبايعه وأخذ منه البردة والقضيب ، واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السلمري ، ولم يكن إليه من الأمر شيء ، وإنما الذي يتولى الأمور ابن شيرزاد ، وحبس المتقي بالسجن . وطلب المستكني أبا القاسم الفضل بن المقتر ، وهو الذي ولي الخلافة بعد ذلك ، ولقب المطيع لله ، فأختفى منه ولم يظهر مدة خلافة المستكني ، فأمر المستكني بهدم داره التي عند دجلة .

وفيها مات القائم الفاطمي وتولى ولده المنصور إسماعيل فكنم موت أبيه مدة حتى انفق أمره ثم أظهره ، والصحيح أن القائم مات في التي بعدها . وقد حاربهم أبو يزيد الخلجي فيها ، وأخذ منهم مدنا كبارا وكسروه مرارا متعددة ، ثم يبرز إليهم ويجمع الرجال ويقاتلهم ، فانتدب المنصور هذا لقتاله بنفسه وجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، وقد بسطها ابن الأثير في كامله . وقد انهزم في

بعض الأحيان جيش المنصور ولم يبق إلا في عشرين نفساً . فقاتل بنفسه قتالا عظيماً ، فهزم أبا يزيد بعد ما كاد يقتله ، وثبت المنصور ثباتاً عظيماً ، فعظم في أعين الناس و زادت حرمة وهيبته ، واستنقذ بلاد القبروان منه ، وما زال يحاربه حتى ظفر به المنصور وقتله . ولما جرى برأسه سجد شكراً لله . وكان أبو يزيد هذا قبيل الشكلى أعرج قصيراً خارجياً شديداً يكفر أهل الملة .

وفي ذى الحجة منها قتل أبو الحسين البريدى وصلب ثم أحرق ، وذلك أنه قدم بغداد يستنجد بتورون وأبي جعفر بن شيرزاد على ابن أخيه ، فوعده النصر ، ثم شرع يفسد ما بين تورون وابن شيرزاد ، فلم بذلك ابن شير زاد فأمر بسجنه وضربه ، ثم أفتاه بعض الفقهاء بإباحة دمه ، فأمر بقتله وصلبه ثم أحرقه ، واتفقت أيام البريدية ، وزالت دولتهم . وفيها أمر المستكنى بإخراج القاهر الذى كان خليفة وأنزله دار ابن طاهر ، وقد افتقر القاهر حتى لم يبق له شئ من اللباس سوى قطعة عباءة يلتف بها ، وفي رجله قبقاب من خشب . وفيها اشتد البرد والحر . وفيها ركب معز الدولة في رجب منها إلى واسط فبلغ خبره إلى تورون فركب هو والمستكنى ، فلما سمع بهما رجع إلى بلاده وتسلمها الخليفة وضمها أبو القاسم بن أبى عبدالله ، ثم رجع تورون والخليفة إلى بغداد في شوال منها . وفيها ركب سيف الدولة على بن أبى الهيثم عبد الله بن حمدان إلى حلب فتسلمها من يانس المؤنسى ، ثم سار إلى حمص ليأخذها فجاءته جيوش الاخشيد محمد بن طنج مع مولاة كافور فاقتلوا بقنسر بن ، فلم يظفر أحد منهما بصاحبه ، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة ، ثم عاد إلى حلب فاستقر ملكه بها ، فقصدته الروم في جهافل عظيمة ، فالتقى معهم فظفر بهم فقتل منهم خلقاً كثيراً .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة

في المحرم زاد الخليفة في لقبه إمام الحق ، وكتب ذلك على السكة المتعامل بها ، ودعاه الخطباء على المنابر أيام الجمع . وفي المحرم منها مات تورون التركي في داره ببغداد ، وكانت إمارته سنتين وأربعة أشهر وعشرة أيام . وكان ابن شير زاد كاتبه ، وكان غائباً بهيت لتخليص المال ، فلما بلغه موته أراد أن يعقد البيعة لناصر الدولة بن حمدان فاضطرت الأجناد وعقدوا الرياسة عليهم لابن شير زاد فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر ، وخرج إليه الأجناد كلهم وحلفوا له وحلف الخليفة والقضاة والأعيان ، ودخل على الخليفة فخطبه بأمر الأمراء ، وزاد في أرزاق الجند وبعث إلى ناصر الدولة يطالبه بالخراج ، فبعث إليه بمخمسائة ألف درهم و بطعام يفرقه في الناس ، وأمر ونهى وعزل وولى ، وقطع ووصل ، وفرح بنفسه ثلاثة أشهر وعشرين يوماً . ثم جاءت الأخبار بأن معز الدولة بن بويه قد أقبل في الجيوش قاصداً بغداد ، فاخفى ابن شير زاد والخليفة أيضاً ، وخرج إليه الأتراك قاصدين الموصل ليكونوا مع ناصر الدولة بن حمدان .

اول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

أقبل معز الدولة أحمد بن الحسن بن بويه في حواصل عظيمة من الجيوش قاصدا بغداد ، فلما اقترب منها بعث إليه الخليفة المستكفي بالله الهدايا والائزالات ، وقال للرسول : أخبره أني مسرور به ، وأنى إنما اختفيت من شر الأتراك الذين انصرفوا إلى الموصل ، وبعث إليه بالخلع والتحف ، ودخل معز الدولة بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة ، فنزل بباب الشمسية ، ودخل من الغد إلى الخليفة فبايعه ، ودخل عليه المستكفي ولقبه بمعز الدولة ، ولقب أخاه أبا الحسن بإمام الدولة ، وأخاه أبا على الحسن بركن الدولة ، وكتب ألقابهم على الدراهم والدنانير . ونزل معز الدولة بدار مؤنس الخادم ، ونزل أصحابه من الديلم بدور الناس ، فلقى الناس منهم ضائقة شديدة ، وأمن معز الدولة ابن شير زاد ، فلما ظهر استكتبه على الخراج ، ورتب للخليفة بسبب نفقاته خمسة آلاف درهم في كل يوم ، واستقرت الأمور على هذا النظام والله أعلم .

القبض على الخليفة المستكفي بالله وخلعه

لما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة حضر معز الدولة إلى الحضرة فجلس على سرير بين يدي الخليفة ، وجاء رجلان من الديلم فدا أيديهما إلى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه ، وسجناه فتحرت عمامته في حلقه ، ونهض معز الدولة واضطربت دار الخلافة حتى خلص إلى الحرم ، وتفانم الحال ، وسبق الخليفة ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ، وأحضر أبو القاسم الفضل بن المقتدر فبويع بالخلافة وصحلت عينا المستكفي وأودع السجن فلم يزل به مسجوناً حتى كانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة كما يأتي ذكر ترجمته هناك .

خليفة المطيع لله

لما قدم معز الدولة ببغداد وقبض على المستكفي وسمل عينيه استدعى أبى القاسم الفضل بن المقتدر بالله ، وقد كان مخفياً من المستكفي وهو يبحث على طلبه ويجهده ، فلم يقدر عليه ، ويقال إنه اجتمع بمعز الدولة سرّاً فخرضه على المستكفي حتى كان من أمره ما كان ، ثم أحضره وبويع له بالخلافة ولقب بالمطيع لله ، وبايعه الأمراء والأعيان والعامّة بوضعف أمر الخلافة جدا حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهى ولا وزير أيضاً ، وإنما يكون له كاتب على أقطاعه ، وإنما الدولة ومورد المملكة ومصدرها راجع إلى معز الدولة ، وذلك لأن بني بويه ومن معهم من الديلم كان فيهم تعسف شديد ، وكانوا يرون أن بنى العباس قد غضبوا الأمر من العالويين ، حتى عزم معز الدولة على تحويل الخلافة إلى العالويين واستشار أصحابه فكلهم أشار عليه بذلك ، إلا رجلاً واحداً من أصحابه ، كان سديد الرأي فيهم ، فقال لا أرى لك ذلك . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأن هذا خليفة ترى أنت وأصحابك أنه غير صحيح الامارة

حتى لو أمرت بقتله قتله أصحابك ، ولو وليت رجلاً من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة فلو أمرت بقتله لم تطع بذلك ، ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك . فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله عز وجل .

ثم نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه ، فركب ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب الشرقي ثم الغربي ، وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه ، ثم مكر به معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فتهبوا ببغداد وما قدروا عليه من أموال التجار وغيرهم ، وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار ، ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة ، ورجع ابن حمدان إلى بلده الموصل ، واستقر أمر معز الدولة ببغداد ، ثم شرع في استعمال السعاة ليبلغ أخاه ركن الدولة أخباره ، فتوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة ، حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخاً في يوم واحد . وأعجبه المصارعون والملاكون . وغيرهم من أرباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها إلا قليل القليل فاسد المروءة ، وتعلموا السباحة ونحوها ، وكانت تضرب الطبول بين يديه ويتصارع الرجال والكوسان تدق حول سور المنكان الذي هو فيه ، وكل ذلك رعونة وقلة عقل وسخافة منه . ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضاً عن أرزاقهم ، فأدى ذلك إلى خراب البلاد وترك عمارتها إلا الأراضى التي بأيدي أصحاب الجاهات .

وفي هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب ، وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم . وكثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحداً ، بل يتركون على الطرقات فيأكل كثيرا منهم الكلاب ، ويمت الدور والعقار بالخنز ، وانتجع الناس إلى البصرة فكان منهم من مات في الطريق ومنهم من وصل إليها بعد مدة مديدة . وفيها كانت وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبد الله المهدي ، وولى الأمر من بعده ولده المنصور إسماعيل ، وكان حازم الرأي شجاعاً كما ذكرنا ذلك في السنة الماضية ، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة على الصحيح .

وفيها توفي الأخشيد محمد بن طنج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية ، كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة ، وأقيم ولده أبو القاسم أبو جور . وكان صغيراً - وأقيم كافور الأخشيد أبابك ، وكان يدبر الممالك بالبلاد كلها ، واستحوذ على الأمور كلها وسار إلى مصر فقصده سيف الدولة بن حمدان دمشق فأخذها من أصحاب الأخشيد ، وفرح بها فرحاً شديداً ، واجتمع بمحمد بن محمد بن نصر الفارابي التركي الفليسوف بها . وركب سيف الدولة يوماً مع الشريف العقيلي في

بعض نواحي دمشق، فنظر سيف الدولة إلى الغوطة فأعجبته وقال: ينبغي أن يكون هذا كله لديوان السلطان - كأنه يمرض بأخذها من ملاكها - فأوغر ذلك صدر العقيلي وأوعاه إلى أهل دمشق، فكتبوا إلى كافور الأخشيدى يستنجدونه، فأقبل إليهم في جيوش كثيرة كثيفة، فأجل عنهم سيف الدولة وطرده عن حلب أيضاً واستناب عليها ثم كر راجعاً إلى دمشق فاستناب عليها بدار الأخشيدى - ويعرف ببدير - فلما صار كافور إلى الديار المصرية رجع سيف الدولة إلى حلب فأخذها كما كانت أولاً، ولم يبق له في دمشق شيء يطعم فيه. وكافور هذا الذي هجاه المتنبى ومدحه أيضاً. ومن توفي فيها من الأعيان.

عمر بن الحسين

صاحب المختصر في الفقه على مذهب الامام أحمد، وقد شرحه القاضي أبو يعلى بن الفراء والشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسى، وقد كان الخرقى هذا من سادات الفقهاء والمبدا، كثير الفضائل والعبادة، خرج من بغداد مهاجراً لما كثرت بها الشر والسب للصحابة، وأودع كتبه في بغداد فاحترقت الدار التي كانت فيها الكتب، وعمت مصنفاته، وقصد دمشق فأقام بها حتى مات في هذه السنة، وقبره بباب الصغير يزار قريباً من قبور الشهداء. وذكر في مختصره هذا في الحج: وبأبي الحجر الأسود ويقبله إن كان هناك، وإنما قال ذلك لأن تصنيفه لهذا الكتاب كان والحجر الأسود قد أخذته القرامطة وهو في أيديهم في سنة سبع عشرة وثلثمائة كما تقدم ذلك، ولم يرد إلى مكانه إلا سنة سبع وثلثين كما سيأتي بيانه في موضعه. قال الخطيب البغدادي: قال لي القاضي أبو يعلى: كانت للخرقى مصنفات كثيرة ونحو يجات على المذهب لم تظهر لأنه خرج من مدينته لما ظهر بها سب الصحابة وأودع كتبه فاحترقت الدار التي هي فيها فاحترقت الكتب ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد. ثم روى الخطيب من طريقه عن أبي الفضل عبد السميع عن الفتح بن شخرف عن الخرقى قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المنام فقال لي: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء!! قال: قلت زدني يا أمير المؤمنين. قال: وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء. قال ورفع له كفه فاذا فيها مكتوب:

قد كنت ميتاً فصرت حياً • وعن قريب تمود ميتاً

فإن بدار البقاء بيتاً • ودع بدار الفناء بيتاً

قال ابن بطة: مات الخرقى بدمشق سنة أربع وثلثين وثلثمائة ووزرت قبره رحمه الله.

محمد بن عيسى

أبو عبد الله بن موسى الفقيه الحنفي أحد أئمة العراقيين في زمانه، وقد ولي القضاء ببغداد

المتقى ثم للمستكنى ، وكان ثقة فاضلا ، كسبت النصوص داره يظنون أنه ذو مال ، فضربه بعضهم ضربة أمتخته ، فألقى نفسه من شدة الفزع إلى الأرض فاترحه الله في ربيع الأول من هذه السنة .
 ﴿ محمد بن محمد بن عبد الله ﴾ أبو الفضل السلمي الوزير الفقيه المحدث الشاعر جمع الكثير وجمع وصف وكان يصوم الاثنين والخميس ، ولا يدع صلاة الليل والتصنيف ، وكان يسأل الله تعالى الشهادة كثيرا . فولى الوزارة للسلطان ققصده الأجناد فطالبوه بأرزاقهم ، واجتمع منهم يبابه خلق كثير ، فاستدعى بملاق مخلق رأسه وتنور وتطيب ولبس كفته وقام يصلى ، فدخلوا عاياه قتلوه وهو ساجد ، رحمه الله ، في ربيع الآخر من هذه السنة .

الأخشيدي محمد بن عبد الله بن طنج

أبو بكر الملقب بالأخشيدي ومعناه ملك الملوك ، لقبه بذلك الراضى لأنه كان ملك فرغانة ، وكل من ملكها كان يسمى الأخشيدي ، كما أن من ملك اشروسية يسمى الآفشين . ومن ملك خوارزم يسمى خوارزم شاه ، ومن ملك جرجان يسمى صوك ، ومن ملك أذربيجان يسمى أصبهند ، ومن ملك طبرستان يسمى أرسلان . قاله ابن الجوزي في منتظمه . قال السهيلي : وكانت العرب تسمى من ملك الشام مع الجزيرة كافرا قيصر ، ومن ملك فارس كسرى ، ومن ملك اليمن تبع ، ومن ملك الحبشة النجاشي ، ومن ملك الهند بطلميوس ، ومن ملك مصر فرعون . ومن ملك الاسكندرية المقوقس . وذكر غير ذلك . توفي بدمشق ونقل إلى بيت المقدس فدفن هناك رحمه الله .

أبو بكر الشبلي

أحد مشايخ الصوفية ، اختلفوا في اسمه على أقوال فقيل دلف بن جعفر ، ويقال دلف بن جعفر ، وقيل جعفر بن يونس ، أصله من قرية يقال لها شبلة من بلاد اشروسية من خراسان ، وولد بسامرا ، وكان أبوه حاجب الحجاب للموفق ، وكان خاله نائب الاسكندرية ، وكانت توبة الشبلي على يدى خير النساج ، سمعه يعظ فوق في قلبه كلامه فتاب من فوره ، ثم صحب الفقراء والساج ، ثم صار من أئمة القوم . قال الجنيد : الشبلي تاج هؤلاء . وقال الخطيب : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود الزوزني قال : سمعت علي بن المتقى التميمي يقول : دخلت يوما على الشبلي في داره وهو يهيج ويقول :

على بعدك لا يصبر * من عادته القرب * ولا يقوى على هجرك * من تيمه الحب
 فان لم ترك العين * فقد يبصرك القلب

وقد ذكر له أحوال وكرامات ، وقد ذكرنا أنه كان ممن اشتبه عليه أمر الحلاج فيما نسب إليه من الأقوال من غير تأمل لما فيها ، مما كان الحلاج يحاوله من الاتحاد والاتحاد ، ولما حضرته الوفاة

قال لخادمه : قد كان على درهم مظلمة فتصدقت عن صاحبه بألوف ، ومع هذا ما على قلبي شغل أعظم منه . ثم أمره بأن يوضئه فوضأه وترك تحليل لحينه ، فرفع الشبلي يده - وقد كان اعتقل لسانه - فجمل بخلل لحينه . وذكره ابن خلكان في الوفيات ، وحكى عنه أنه دخل يوماً على الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وأنشد :

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصدر والصد صعب
زهوا حين آتبعوا أن جرمي * فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاق * ما جزاء من يحب إلا يحب

وذكر عنه قال : رأيت مجنوناً على باب جامع الرصافة يوم جمعة عرياناً وهو يقول : أنا مجنون الله قلت : ألا تستر وتدخل إلى الجامع فتصلي الجمعة . فقال :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عنى
إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منى أنفت لهم منى
وذكر الخطيب في تاريخه عنه أنه أنشد لنفسه فقال :

مضت الشيبية والحبيبة فأنبرى * دمعان في الأجنان يزدهجان
ما أنصفتني الحادثات رميني * بمودعين وليس لي قلبان

كانت وفاته رحمه الله ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من هذه السنة ، وله سبع وثمانون سنة ، ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة استقر أمر الخليفة المطيع لله في دار الخلافة واصطلح معز الدولة بن بويه وناصر الدولة بن حمدان على ذلك ، ثم حارب ناصر الدولة تكين التركي فاقتل امرأت متعددة ، ثم ظفر ناصر الدولة بتكين فسلم بين يديه ، واستقر أمره بالموصل والجزيرة ، واستحوذ ركن الدولة على الري وانتزعها من الخراسانية ، واتسعت مملكة بنى بويه جدا ، فانه صار بأيديهم أعمال الري والجيل وأصبهان وفارس والأهواز والعراق ، ويحمل إليهم ضمان الموصل وديار ربيعة من الجزيرة وغيرها . ثم اقتتل جيش معز الدولة وجيش أبي القاسم البريدي فهزم أصحاب البريدي وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة . وفيها وقع الفداء بين الروم والمسلمين على يد نصر المستملى أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان ، فكان عدة الأسارى نحواً من ألفين وخمسمائة مسلم والله الحد والمنة .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحسن بن هوية بن الحسين

القاضي الاسترأبادي . روى الكثير وحدث ، وكان له مجلس للاملاء ، وحكم ببلده مدة طويلة ،

وكان من المجتهدين في العبادة المتهجدين بالاسحار، ويضرب به المثل في ظرفه وفكاهته . وقد مات نجاة على صدر جاريته عند إنزاله .

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله

أبو عبد الله الختلي ، سمع ابن أبي الدنيا وغيره ، وحدث عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة نبيلاً حافظاً ، حدث من حفظه بخمسين ألف حديث .

عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم أبو محمد الكلابي الملقب بديك الجن الشاعر الماجن الشيعي . ويقال : إنه من موالى بنى تميم ، له أشعار قوية .
خارية وغير خارية ، وقد استجاد أبو نواس شعره في الخاريات .

علي بن عيسى بن داود بن الجراح

أبو الحسن الوزير للمقتدر والقاهر ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين وسمع الكثير ، وعنه الطبراني وغيره ، وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عفيفاً ، كثير التلاوة والصيام والصلاة ، يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم ، أصله من الفرس ، وكان من أكبر القاميين على الحلاج . وروى عنه أنه قال : كسبت سبعمائة ألف دينار أنفقت منها في وجوه الخير ستمائة ألف وثمانين ألفاً ، ولما دخل مكة حين نفي من بغداد طاف بالبيت وبالصفا والمروة في حر شديد ، ثم جاء إلى منزله فألقى نفسه وقال : أشتهى على الله شربة ثلج . فقال له بعض أصحابه : هذا لا يتبهاً هنا . فقال : أعرف ولكن سيأتي به الله إذا شاء ، وأصبر إلى المساء . فلما كان في أثناء النهار جاءت سحابة فأمرت وسقط منها برد شديد كثير فجمع له صاحبه من ذلك البرد شيئاً كثيراً وخبأه له ، وكان الوزير صائماً ، فلما أمسى جاء به ، فلما جاء المسجد أقبل إليه صاحبه بأنواع الأشربة وكلها بثلج ، فجعل الوزير يسقيه لمن حوالبه من الصوفية والمجاورين ، ولم يشرب هو منه شيئاً . فلما رجع إلى المنزل جثته بشيء من ذلك الشراب كنا خبأناه له وأقسمت عليه ليشربه فشربه بعد جهد جليل ، وقال أشتهى لو كنت تمنيت المغفرة . رحمه الله وغفر له . ومن شعره قوله :

فمن كان عنى سائلاً بشماتة * لما نابى أو شامتاً غير سائل
قد أبرت منى الخطوب ابن حرة * صبوراً على أهوال تلك الزلازل

وقد روى أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جماعة أن عطارا من أهل الكرخ كان مشهوراً بالسنة ، ركب ستمائة دينار ديناراً فغلق دكانه وانكسر عن كسبه ولزم منزله ، وأقبل على اللصاة والتضرع والصلاة ليالي كثيرة ، فلما كان في بعض تلك الليالي رأى رسول الله (ص) في المنام وهو يقول له : اذهب إلى علي بن عيسى الوزير فقد أمرته لك بأربعمائة دينار . فلما أصبح الرجل قصد

باب الوزير فلم يعرفه أحد ، فجلس لعل أحدا يستأذن له على الوزير حتى طال عليه المجلس وم بالانصراف ، ثم إنه قال لبعض الحجة قل للوزير : إني رجل رأيت رسول الله (س) ، في المنام وأنا أريد أن أقصه على الوزير . فقال له الحاجب : وأنت صاحب الرؤيا ؟ إن الوزير قد أفند في طلبك رسلا ممتدة . ثم دخل الحاجب فأخبروا الوزير فقال : أدخله على سريرا . فدخل عليه فأقبل عليه الوزير يستعلم عن حاله واسمه وصفته ومنزله ، فذكر ذلك له ، فقال له الوزير : إني رأيت رسول الله (س) ، وهو يأمرني باعطائك أربعمائة دينار ، فأصبحت لا أدري من أسأل عنك ، ولا أعرفك ولا أعرف أين أنت ، وقد أرسلت في طلبك إلى الآن عدة رسل فجزاك الله خيرا عن قصدك إياي . ثم أمر الوزير باحضار ألف دينار فقال : هذه أربعمائة دينار لأمر رسول الله (س) ، وستائة هبة من عندي . فقال الرجل : لا والله لا أزيد على ما أمرني به رسول الله (س) ، فإني أرجو الخير والبركة فيه . ثم أخذ منها أربعمائة دينار ، فقال الوزير : هذا هو الصدق واليقين . فخرج ومعه الأربعمائة دينار فمرض على أرباب الديون أمواهم فقالوا : نحن نصبر عليك ثلاث سنين ، وافتح بهذا الذهب دكانك ودم على كسبك . فأبى إلا أن يعطيهم من أمواهم الثلث ، فدفع إليهم مائتي دينار ، وفتح حاتوته بالمائتي دينار الباقية ، فما حال عليه الحول حتى ربح ألف دينار . ولعل بن عيسى الوزير أخبار كثيرة سالمة . كانت وطاته في هذه السنة عن تسعين سنة . ويقال في التي قبلها والله أعلم .

محمد بن إسماعيل

ابن إسحاق بن بحر أبو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي ، كان ثقة ثبتا فاضلا ، سمع أبا زرعة الدمشقي وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره وآخر من حدث عنه أبو عمر بن مهدي ، توفي في شوال من هذه السنة .

هارون بن محمد

ابن هارون بن علي بن موسى بن عمرو بن جابر بن يزيد بن جابر بن عامر بن أسيد بن تميم بن صبح بن ذهل بن مالك بن سميد بن جينة أبو جعفر ، والد القاضي أبي عبد الله الحسن بن هارون . كان أسلافه ملوك عمان في قديم الزمان ، وجدته يزيد بن جابر أدرك الاسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وكان هارون هذا أول من انتقل من أهله من عمان فنزل ببغداد وحدث بها ، وروى عن أبيه ، وكان فاضلا متضلما من كل فن ، وكانت داره مجمع العلماء في سائر الأيام ، وفقاته داره عابهم ، وكان له منزلة عالية ، ومهابة ببغداد ، وقد أثنى عليه الدارقطني ثناء كثيرا ، وقال : كان مبرزا في النحو واللغة والشعر ، ومعاني القرآن ، وعلم الكلام .

قال ابن الأثير : وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العباس بن صول الصولي ، وكان حلالا بطنون الآداب والأخبار ، وإنما ذكره ابن الجوزي في التي بعدها كما سيأتي .

أبو العباس بن القاضي أحمد بن أبي أحمد الطبري

القيه الشافعي ، تلميذ ابن سريج ، له كتاب التلخيص وكتاب المفتاح ، وهو مختصر شرحه أبو عبد الله الحسين ، وأبو عبد الله السنجي أيضاً ، وكان أبوه يقص على الناس الأخبار والآثار ، وأما هو فتولى قضاء طرسوس وكان يظن الناس أيضاً ، فحصل له مرة خشوع فسقط مغشياً عليه فات في هذه السنة

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

فيها خرج معز الدولة والخليفة المطيع لله من بغداد إلى البصرة فاستنقذاها من يد أبي القاسم بن البريدي ، وهرب هو وأكثراً أصحابه ، واستولى معز الدولة على البصرة وبث يتهدد القرامطة ويتوعدم بأخذ بلادهم ، وزاد في إقطاع الخليفة ضياعاً تعمل في كل سنة مائتي ألف دينار ، ثم سار معز الدولة لتأقي أخيه عماد الدولة بالأهواز قبل الأرض بين يدي أخيه وقام بين يديه مقاماً طويلاً فأمره بالجلوس فلم يفعل . ثم عاد إلى بغداد صحبة الخليفة فتمهدت الأمور جيداً . وفي هذه السنة استحوذ ركن الدولة على بلاد طبرستان وجرجان من يد وشمكير أخى مرداويج ملك الديلم ، فذهب وشمكير إلى خراسان يستنجد بصاحبها كما سيأتي .

ومن توفي فيها من الأعيان . أبو الحسين بن المنادي

أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد ، سمع جده وعباساً الدورى ومحمد بن إسحاق الصاغاني . وكان ثقة أميناً حجة صادقاً ، صنف كثيراً وجمع علوماً جمّة ، ولم يسمع الناس منها إلا اليسير ، وذلك لشراسته أخلاقه . وآخر من روى عنه محمد بن فارس اللغوي ، ونقل ابن الجوزي عن أبي يوسف القدسي أنه قال : صنف أبو الحسين بن المنادي في علوم القرآن أربعمائة كتاب ، ونيفاً وأربعين كتاباً ولا يوجد في كلامه حشو ، بل هو نقي الكلام جمع بين الرواية والدراية . وقال ابن الجوزي : ومن وقف على مصنّفاته علم فضله وإطلاعه ووقف على فوائده لا توجد في غير كتبه . توفي في محرم من هذه السنة عن ثمانين سنة .

الصولي محمد بن عبد الله بن العباس

ابن محمد صول أبو بكر الصولي ، كان أحد العلماء بفتون الأدب وحسن المعرفة بأخبار الملوك ، وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء . روى عن أبي داود السجستاني والمبرد وثلعب وأبي العيينة وغيرهم . وكان واسع الرواية جيد الحفظ حاذقاً بتصنيف الكتب . وله كتب كثيرة هائلة ، ونام جماعة من الخلفاء ، وحظي عندهم ، وكان جده صول وأهله ملوكاً بيجرجان ، ثم كان أولاده من كبار الكتاب ، وكان الصولي هذا جيد الاعتقاد حسن الطريقة ، وله شعر حسن ، وقد روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ومن شعره قوله :

أحببتُ من أجله من كان يشبهه * وكلُّ شيءٍ من المشوقِ مشوقُ

حتى حكيتُ بجسدى ماءً مقلته * كأن سقى من عينيه مسروقُ

خرج الصولى من بغداد إلى البصرة لحاجة لحفته فمات بها فى هذه السنة .

وفىها كانت وفاة ابنة الشيخ أبى الزاهد المسكى ، وكانت من العابدات الناسكات المقيبات بمكة ، وكانت تقنتت من كسب أبيها من عمل الخوص ، فى كل سنة ثلاثين درهما يرسلها إليها ، فاتفق أنه أرسلها مرة مع بعض أصحابه فزاد عليها ذلك الرجل عشرين درهما - يريد بذلك برها وزيادة فى نفقتها - فلما اجترتها قالت : هل وضعت فى هذه الدراهم شيئاً من مالك ؟ أصدقنى بحق الذى حججت له . فقال : نعم عشرين درهما . فقالت : ارجع بها لا حاجة لى فيها ، ولولا أنك قصدت الخير لدعوت الله عليك ، فانك قد أجمتى عامى هذا ، ولم يبق لى رزق إلا من المزابل إلى قابل . فقال : خذى منها الثلاثين التى أرسل بها أبوك إليك ودعى العشرين . فقالت : لا ، إنها قد اختلطت بمالك ولا أدرى ما هو . قال الرجل : فرجعت بها إلى أبيها فأبى أن يقبلها وقال : شققت ياهذا على وضيقت عليها ، ولكن اذهب فتصدق بها .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

ففىها ركب معز الدولة من بغداد إلى الموصل فانهزم منه ناصر الدولة إلى نصيبين ، فتملك معز الدولة ابن بويه الموصل فى رمضان ففسف أهلها وأخذ أموالهم ، وكثر الدعاء عليه . ثم عزم على أخذ البلاد كلها من ناصر الدولة بن حمدان ، فجاء خبر من أخيه ركن الدولة يستنجده على من قبله من الخراسانية ، فاحتاج إلى مصالحة ناصر الدولة على أن يحمل ما تحت يده من بلاد الجزيرة والشام فى كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ، وأن يخطب له ولا خويه عماد الدولة وركن الدولة على منابر بلاده كلها ففعل . وعاد معز الدولة إلى بغداد وبعث إلى أخيه بجيش هائل ، وأخذ له عهد الخليفة بولاية خراسان . وفىها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم ، فلقبه جمع كئيف من الروم فاقتلوا قتلاً شديداً فانهزم سيف الدولة وأخذت الروم ما كان معهم ، وأوقعوا بأهل طرسوس بأساً شديداً ، فانالله وإنا إليه راجعون . قال ابن الجوزى : وفى رمضان اتهمت زيادة دجلة أحد وعشرين ذراعاً وثلثاً

ومن توفى فيها من الأعيان **عبدالله بن محمد بن حمدويه**

ابن نعيم بن الحكم أبو محمد البيهق ، وهو والد الحاكم أبى عبد الله النيسابورى ، أذن ثلاثاً وستين سنة وغزاه اثنتين وعشرين غزوة ، وأنفق على العلماء مائة ألف ، وكان يقوم الليل كثيراً ، وكان كثير الصدقة ، أدرك عبد الله بن أحمد بن حنبل ومسلم بن الحجاج ، وروى عن ابن خزيمة وغيره ، وتوفى عن ثلاث وتسعين سنة .

قدامة الكاتب المشهور

هو قدامة بن جعفر بن قدامة أبو الفرج الكاتب ، له مصنف فى الخراج وصناعة الكتابة ، وبه

يقندى علماء هذا الشأن ، وقد سأل ثعلبا عن أشياء .

محمد بن علي بن عمر أبو علي المذكر الواعظ بنيسابور ، كان كثير التدليس عن المشايخ الذين لم يلقيهم . توفي في هذه السنة عن مائة وسبع سنين سماحه الله .

محمد بن مطهر بن عبدالله

أبو المنجا الفقيه الفرضي المالكي ، له كتاب في الفقه على مذهب مالك ، وله مصنفات في الفرائض قليلة النظير ، وكان أديباً إماماً فاضلاً صادقاً ، رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

في ربيع الأول منها وقعت فتنة بين الشيعة وأهل السنة ، ونهبت الكرخ . وفي جمادى الآخرة تقلد أبو السائب عتبة بن عبيد الله الهمداني قضاء القضاة . وفيها خرج رجل يقال له عمران بن شاهين كان قد استوجب بعض العقوبات فهرب من السلطان إلى ناحية البطائح ، وكان يقتات مما يصيده من السمك والطيور ، والتف عليه خلق من الصيادين وقطاع الطريق ، فقويت شوكته واستعمله أبو القاسم بن البريدي على بعض تلك النواحي ، وأرسل إليه معز الدولة بن بويه جيشاً مع وزيره أبي جعفر بن بويه الضميرى ، فهزم ذلك الصياد الوزير ، واستحوذ على ما معه من الأموال ، فقويت شوكة ذلك الصياد ، ودم الوزير وفاة عماد الدولة بن بويه وهو .

أولاد حمزة بن بويه

وهو أكبر أولاد بويه وأول من تملك منهم ، وكان عاقلاً حازقاً حميد السيرة رئيساً في نفسه . كان أول ظهوره في سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة كما ذكرنا . فلما كان في هذا العام قويت عليه الأسقام وتوارثت عليه الآلام فأحس من نفسه بالهلاك ، ولم يفاده ولا دفع عنه أمر الله ما هو فيه من الأموال والملك وكثرة الرجال والأموال ، ولا رد عنه جيشه من الديلم والآتراك والأعجم ، مع كثرة العدد والمدد ، بل تخلوا عنه أحوج ما كان إليهم ، فسبحان الله الملك القادر القاهر العلام . ولم يكن له ولد ذكر ، فأرسل إلى أخيه ركن الدولة يستدعيه إليه وولده عضد الدولة ، ليجمعه ولي عهده من بعده ، فلما قدم عليه فرح به فرحاً شديداً ، وخرج بنفسه في جميع جيشه يتلقاه ، فلما دخل به إلى دار المملكة أجلسه على السرير وقام بين يديه كأحد الأمراء ، ليرفع من شأنه عند أمرائه ووزرائه وأعوانه . ثم عقد له البيعة على ما يملكه من البلدان والأموال ، وتدبير المملكة والرجال . وفيهم من بعض رؤس الأمراء كراهة لذلك ، فشرع في القبض عليهم وقتل من شاء منهم وسجن آخرين ، حتى تمهدت الأمور لعضد الدولة . ثم كانت وفاة عماد الدولة بشيراز في هذه السنة ، عن سبع وخمسين سنة ، وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة ، وكان من خيار الملوك في زمانه ، وكان ممن حاز قصب

السبق دون أقرانه ، وكان هو أمير الأمراء ، وبذلك كان يكاتبه الخلفاء ، ولكن أخوه معز الدولة كان ينوب عنه في العراق والسواد . ولما مات عماد الدولة اشتغل الوزير أبو جعفر الضميرى عن محاربة عمران بن شاهين الصياد - وكان قد كتب إليه معز الدولة أن يسير إلى شيرازو يضبط أمرها - قوى أمر عمران بعد ضعفه ، وكان من أمره ما سأتى في موضعه . ومن توفى فيها من الأعيان أبو جعفر النحاس النحوى .

أحمد بن محمد إسماعيل بن يونس

أبو جعفر المرادى المصرى النحوى ، المعروف بالنحاس ، اللغوى المفسر الأديب ، له مصنفات كثيرة في التفسير وغيره ، وقد سمع الحديث ولقى أصحاب المبرد ، وكانت وفاته في ذى الحجة من هذه السنة . قال ابن خلكان : لحس خلون منها يوم السبت . وكان سبب وفاته أنه جلس عند المقياس يقطع شيئاً من العروض فظن بهض العمامة يسحر النبيل فرفسه برجله فسهط ففرق ، ولم يدرك أين ذهب . وقد كان أخذ النحو عن على بن سليمان الأحوص وأبي بكر الأنبارى وأبي إسحاق الزجاج ونظويه وغيرهم ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ ، وشرح أبيات سيبويه ، ولم يصنف مثله ، وشرح المعلقات والدواوين المشرفة ، وغير ذلك . وروى الحديث عن النسائى وكان بخيلاً جداً ، وانتفع الناس به . وفيها كانت وفاة الخليفة .

المستكفي بالله

عبد الله بن على المكتفى بالله ، وقد ولى الخلافة سنة وأربعة أشهر ويومين ، ثم خلع وصحلت عيناه كما تقدم ذكره . توفى في هذه السنة وهو معتقل في داره ، وله من العمر ست وأربعون سنة وشهران .

علي بن محمد بن سحنون بن نصر

أبو المعدل ، محدث عصره بنيسابور ، رحل إلى البلدان وسمع الكثير وحدث وصنف مسنداً أربع مائة جزء ، وله غير ذلك مع شدة الأتقان والحفظ ، وكثرة العبادة والصيانة والخشية لله عز وجل قال بعضهم : صحبته في السفر والحضر فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة . وله تفسير في مائتى جزء ونيف ، دخل الحمام من غير مرض فتوفى فيه فجأة ، وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شوال من هذه السنة رحمه الله .

علي بن محمد بن أحمد بن الحسن

أبو الحسن الواعظ البغدادى ، ارتحل إلى مصر فأقام بها حتى عرف بالمصرى ، سمع الكثير وروى عنه الدارقطنى وغيره ، وكان له مجلس وعظ يحضر فيه الرجال والنساء وكان يتكلم وهو مبرقع لثلاث يرى النساء حسن وجهه ، وقد حضر مجلسه أبو بكر النقاش مستخفياً فلما سمع كلامه قام قائماً وشهر نفسه وقال له : القصص بمدك حرام . قال الخطيب : كان ثقة أميناً عارفاً ، جمع حديث الليث وابن لهيعة وله كتب كثيرة في الزهد . توفى في ذى القعدة منها ، وله سبع وثمانون سنة والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

في هذه السنة المباركة في ذى القعدة منها ردد الحاجر الأسود المكي إلى مكانه في البيت ، وقد كان القرامطة أخذوه في سنة سبع عشرة وثلثمائة كما تقدم ، وكان ملكهم إذا ذاك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسين الجنابي ، ولما وقع هذا أعظم المسلمون ذلك ، وقد بذل لهم الأمير بحكم التركي حسين ألف دينار على أن يردوه إلى موضعه فلم يفعلوا ، وقالوا : نحن أخذناه بأمر فلا نرده إلا بأمر من أخذناه بأمره . فلما كان في هذا العام حملوه إلى الكوفة وعلقوه على الأستوانة السابعة من جامعها ليراه الناس ، وكتب أخو أبي طاهر كتابا فيه : إنا أخذنا هذا الحاجر بأمر وقد رددناه بأمر من أمرنا بأخذه لئيم حج الناس ومناسكهم . ثم أرسلوه إلى مكة بغير شيء على قعود ، فوصل في ذى القعدة من هذه السنة والله الحمد والمنة ، وكان مدة مغايبته عنده ثنتين وعشرين سنة ، وفرح المسلمون لذلك فرحا شديداً . وقد ذكر غير واحد أن القرامطة لما أخذوه حملوه على عدة جمال فطبقت تحتها واعتري أسنمتها القرع ، ولما رددوه حملوه قعود واحد ولم يصبه أذى .

وفيهما دخل سيف الدولة بن حمدان بجيش عظيم نحو من ثلاثين ألفا إلى بلاد الروم فوغل فيها وفتح حصونا وقتل خلقا وأسر أمما وغنم شيئا كثيرا ثم رجع ، فأخذت عليه الروم الدرب التي يخرج منه فقتلوا عامة من معه وأسروا بقيتهم واستردوا ما كان أخذه ، ونجا سيف الدولة في فريسير من أصحابه . وفيها مات الوزير أبو جعفر الضميرى فاستوزر معز الدولة مكانه أبا محمد الحسين بن محمد المهلبى في جمادى الأولى . فاستفحل أمر عمران بن شاهين الصياد وتفاقم الأمر به ، فبعث إليه معز الدولة جيشا بعد جيش ، كل ذلك يهزمهم مرة بعد مرة ، ثم عدل معز الدولة إلى مصالحته واستعمله له على بعض تلك النواحي ، ثم كان من أمره ما سئد كره إن شاء الله تعالى .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحسن بن داود بن باب شاذ

أبو الحسن المصرى قدم بغداد . كان من أفاضل الناس وعلمائهم ، بمنهـب أبى حنيفة ، مبسوط الذكاه قوى النهـم ، كتب الحديث ، وكان ثقة . مات ببغداد في هذه السنة ودفن بمقبرة الشونـزية ولم يبلغ من العمر أربعين سنة .

محمد القاهر بالله أمير المؤمنين

ابن المعتض بالله ، ولى الخلافة سنة وستة أشهر وسبعة أيام ، وكان بطاشا سريع الأنتقام ، تخاف منه وزيره أبو على بن مقله فاستتر منه فشرع في العمل عليه عند الأتراك ، فغلموه وحملوا عينيه وأودع دار الخلافة برهة من الدهر ، ثم أخرج في سنة ثلاث وثلثين إلى دار ابن طاهر ، وقد نالته قاعة وحاجة شديدة ، وسأل في بعض الأيام . ثم كانت وفاته في هذا العام ، وله ثنتان وخمسون سنة ، ودفن إلى

جانب أبيه المعتضد . محمد بن عبد الله بن أحمد

أبو عبد الله الصفار الأصبهاني نحدث عصره بخراسان ، سمع الكثير وحدث عن ابن أبي الدنيا ببعض كتبه ، وكان مجاب الدعوة ، ومكث لا يرفع رأسه إلى السماء نيفاً وأربعين سنة ، وكان يقول : اسمي محمد واسم أبي عبد الله واسم أمي آمنة ، يفرح بهذه الموافقة في الاسم واسم الأب واسم الأم ، لأن النبي (ص) كان اسمه محمد ، واسم أبيه عبد الله ، وأمه اسمها آمنة .

أبو نصر الفارابي

التركي الفيلسوف ، وكان من أعلم الناس بالموسيقى ، بحيث كان يتوسل به وبصناعته إلى الناس في الحاضرين من المستمعين إن شاء حرك ما يبكي أو يضحك أو ينوم . وكان حاذقاً في الفلسفة ، ومن كتبه تفقه ابن سينا ، وكان يقول بالمواد الروحاني لا الجناني ، ويخصص بالمواد الأرواح العالمة لا الجاهلة ، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين ، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين . مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في كامله ، ولم أر الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخه لتقته وقباحته فإله أعلم .

ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة

فيها قصد صاحب عمان البصرة ليأخذها في مراكب كثيرة ، وجاء لنصره أبو يعقوب الهجري فأنه الوزير أبو محمد المهلبى وصده عنها ، وأمر جماعة من أصحابه وسباً سبياً كثيراً من مراكبه فساقها معه في دجلة ، ودخل بها إلى بغداد في أبهة عظيمة والله الحمد . وفيها رفع إلى الوزير أبي محمد المهلبى رجل من أصحاب أبي جعفر بن أبي المرز الذي كان قتل على الزندقة كما قتل الخلاج ، فكان هذا الرجل يدعى ما كان يدعيه ابن أبي العز ، وقد اتبته جماعة من الجهلة من أهل بغداد ، وصدقوه في دعواه الربوبية ، وأن أرواح الأنبياء والصدّيقين تنتقل إليهم . ووجد في منزله كتب تدل على ذلك . فلما تحقق أنه هالك ادعى أنه شيعي ليحضر عند معز الدولة بن بويه . وقد كان معز الدولة بن بويه يحب الرافضة قبحة الله . فلما اشتهر عنه ذلك لم يتمكن الوزير منه خوفاً على نفسه من معز الدولة ، وأن تقوم عليه الشيعة ، إنا لله وإنا إليه راجعون . ولكنه احتاط على شيء من أموالهم ، فكان يسميها أموال الزنادقة . قال ابن الجوزي : وفي رمضان منها وقعت فتنة عظيمة بسبب المذهب .

ومن توفى فيها من الأعيان أشهب بن عبد العزيز بن أبي داود بن إبراهيم أبو عمر العامري - نسبة إلى عامر بن لؤي - كان أحد الفقهاء المشهورين . توفى في شعبان منها .

أبو الحسن الكرخي

أحد أئمة الحنفية المشهورين ، ولد سنة ستين ومائتين وسكن بغداد ودرس فقهه أبي حنيفة

وانتمت إليه رئاسة أصحابه في البلاد ، وكان متعبداً كثير الصلاة والصوم ، صبوراً على الفقر ، عزوفاً عما في أيدي الناس ، وكان مع ذلك رأساً في الاعتزال ، وقد سمع الحديث من إسماعيل بن إسحاق القاضي ، وروى عنه حيوة وابن شاهين . وأصابه الفالج في آخر عمره ، فاجتمع عنده بعض أصحابه واشتوروا فيما بينهم أن يكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان ليساعده بشئ يستعين به في مرضه ، فلما علم بذلك رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني . فمات عقب ذلك قبل أن يصل إليه ما أرسل به سيف الدولة ، وهو عشرة آلاف درهم . فتصدقوا بها بعد وفاته في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة ، وصلى عليه أبو تمام الحسن بن محمد الزينبي ، وكان صاحبه ، ودفن في درب أبي زيد على نهر الواسطيين .

محمد بن صالح بن يزيد

أبو جعفر الوراق سمع الكثير ، وكان يفهم ويحفظ ، وكان ثقة زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده ولا يقطع صلاة الليل . وقال بعضهم : صحبتني سنين كثيرة فما رأيتني فصل إلا ما برضى الله عز وجل . ولا قال إلا ما يسأل عنه ، وكان يقوم أكثر الليل .

وفيهما كانت وفاة منصور بن قرا بكين صاحب الجيوش الخراسانية من جهة الأمير نوح الساماني من مرض حصل له ، وقيل لأنه أدمن شرب الخمر أياماً متتابعة فهلك بسبب ذلك ، فأقيم بعده في الجيوش أبو علي المحتاج الزجاجي ، مصنف الجمل .

وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النحوي اللغوي البغدادي الأصل . ثم الدمشقي ، مصنف الجمل في النحو ، وهو كتاب نافع ، كثير الفائدة ، صنفه بمكة ، وكان يطوف بعد كل باب منه ويدعو الله تعالى أن ينفع به . أخذ النحو أولاً عن محمد بن العباس اليزيدي ، وأبي بكر بن دريد ، وابن الأنباري توفي في رجب سنة سبع ، وقيل سنة تسع وثلاثين ، وقيل سنة أربعين . توفي في دمشق وقيل بطبرية . وقد شرح كتابه الجمل بشروح كثيرة من أحسنها وأجمعها ما وضعه ابن عصفور والله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

فيها ملكت الروم سروج وقتلوا أهلها وحرقوا مساجدها . قال ابن الأثير : وفيها قصد موسى بن وجيه صاحب عمان البصرة فنعمه منها المهلبى كما تقدم . وفيها تقم معز الدولة على وزيره فضر به مائة وخمسين سوطاً ولم يعزله بل رسم عليه . وفيها اختص المصريون والعراقيون بمكة فخطبوا لصاحب مصر ، ثم غلبهم العراقيون فخطبوا لركن الدولة بن بويه .

المنصور الفاطمي

وفيهما كانت وفاة

وهو أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي صاحب المغرب

وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً ، وكان عاقلاً شجاعاً فانتكأ قهر أبا يزيد الخارجي الذي كان لا يطلق شجاعة وإقداماً وصبراً ، وكان فصيحاً بليغاً ، برنجال الخطبة على البديهة في الساعة الراهنة . وكان سبب موته ضعف الحرارة الفريزية كما أورده ابن الأثير في كاملة ، فاختلف عليه الأطباء ، وقد عهد بالأمر إلى المعز الفاطمي وهو باني القاهرة المعزية كما سيأتي بيانه واسمه ، وكان عمره إذ ذاك أربعاً وعشرين سنة ، وكان شجاعاً عاقلاً أيضاً حازم الرأي ، أطاعه من البربر وأهل تلك النواحي خلق كثير ، وبمث مولاه جوهر القائد فبنى له القاهرة المتاخمة لمصر ، واتخذ له فيها دار الملك ، وهما القصران اللذان هناك - اللذان يقال لهما بين القصرين اليوم - وذلك في سنة أربع وستين وثلاثمائة كما سيأتي . ومن توفي فيها من الأعيان

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح

أبو علي الصفار أحد المحدثين ، لقي المبرد واشتهر بصحبته ، وكان مولده في سنة سبع وأربعين ومائتين ، وسمع الحسن بن عرفة وعباسا الدوري وغيرهما ، وروى عنه جماعة منهم الدار قطنى . وقال صام أربعة وثمانين رمضاناً ، وقد كانت وفاته في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله تعالى أحمد بن محمد بن زياد

ابن يونس بن درهم أبو سعيد بن الأعرابي ، سكن مكة وصار شيخ الحرم ، وصحب الجنيد بن محمد والنورى وغيرهما ، وأسند الحديث وصنف كتباً للصوفية .

﴿ إسماعيل بن القائم ﴾ بن المهدي الملقب بالمنصور العبدي الذي يزعم أنه فاطمي ، صاحب بلاد المغرب . وهو والد المعز باني القاهرة ، وهو باني المنصورية ببلاد المغرب . قال أبو جعفر المرزى : خرجت معه لما كسر أبا يزيد الخارجي ، فبينما أنا أسير معه إذ سقط رحمه فنزلت فناولته إياه وذمته أفا كه بقول الشاعر :
فَأَلَّتْ عَصَاهَا وَاسْتَقْرَبَهَا النُّوَى * كَمَا قَرَّعْنَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ

فقال : هلا قلت كما قال الله تعالى [فَأَتَى مِوسَى عَصَاهُ فَذَاهَى تَلَفَ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغَلَبُوا هَنَالِكِ وَأَنْقَلَبُوا صَاغِرِينَ] قال قلت له : أنت ابن بنت رسول الله (س) قلت ببعض ما علمت ، وأنا قلت بما بلغ به أكثر على . قال ابن خلكان : وهذا كما جرى لمبد الملك ابن مروان حين أمر الحجاج أن يبني بابا بيت المقدس ويكتب عليه اسمه ، فبنى له بابا وبني لنفسه بابا آخر ، فوقعت صاعقة على باب عبد الملك فأحرقته ، فكتب إلى الحجاج بالعراق يسأله عما أهمه من ذلك يقول : ما أنا وأنت إلا كما قال الله تعالى [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بَلَّغْنَاكَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ] فرضى عنه الخليفة بذلك . توفي المنصور في هذه السنة من برد شديد والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

فيها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر آخرين ، وغنم أموالاً جزيلة ، ورجع سالماً غانماً . وفيها اختلف الحجيج بمكة ووقعت حروب بين أصحاب بن طنج وأصحاب معز الدولة ، فغلبهم المراقبون وخطبوا لمعز الدولة ، ثم بعد انقضاء الحج اختلفوا أيضاً فغلبهم المراقبون أيضاً وجرت حروب كثيرة بين الخراسانية والسامانية اتقصاصاً ابن الأثير في كامله . ومن توفى فيها من الأعيان

علي بن محمد بن أبي الفهم

أبو القاسم التنوخي جد القاضي أبي القاسم التنوخي شيخ الخطيب البغدادي ، ولد بانطاكية ، وقدم بغداد فتنقه بها على مذهب أبي حنيفة ، وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة ، ويعرف النجوم ويقول الشعر ، ولى القضاء بالأهواز وغيرها ، وقد سمع الحديث من البغوي وغيره ، وكان فيما ذكيا حافظ وهو ابن خمس عشر سنة قصيدة دعبل الشاعر في ليلة واحدة ، وهي ستائة بيت ، وعرضها على أبيه صبيحتها فقام إليه وضمه وقبل بين عينيه وقال : يا بني لا تخبر بهذا أحداً لتلا تصيبك العين . وذكروا ابن خلدكان أنه كان نديماً للوزير المهلبى ، ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن إليه ، وأورد له من شعره أشياء حسنة فن ذلك قوله في الخمر :

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نهار
هواءه ، ولكنه جامد * وماءه ، ولكنه ليس جار
كان المدبر له بالميم * ن ، إذ مال للفي أو بالنهار
تدرع ثوباً من الياصم * ن له بردكم من الجلنار
محمد بن إبراهيم

ابن الحسين بن الحسن بن عبد الخلاق أبو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي يعرف بابن سكره سكن مصر وحدث بها وسمع منه أبو الفتح بن مسرور ، وذكر أن فيه لنا .
محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون بن الرشيد هارون أبو بكر ، ولى إمرة مكة في سنة ثمان وستين ومائتين ، وقدم مصر فحدث بها عن علي بن عبد العزيز البغوي بموطأ مالك . وكان ثقة مأموناً توفى بمصر في ذى الحجة منها .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت وقعة بين سيف الدولة بن حمدان وبين الهمستق ، قتل خلقاً من أصحاب الهمستق وأسروا آخرين في جماعة من رؤساء بطارقه ، وكان في جملة من قتل قسطنطين بن الهمستق ، وذلك

في ربيع الأول من هذه السنة ، ثم جمع الدمستق خلقاً كثيراً فالتقوا مع سيف الدولة في شعبان منها ، فجرت بينهم حرور عظيمة وقتال شديد ، فكانت الدائرة للمسلمين وخذل الله الكافرين ، فقتل منهم خلق كثير ، وأسر جماعة من الرؤساء ، وكان منهم صهر الدمستق وابن بنته أيضا . وفيها حصل للناس أمراض كثيرة وحى وأوجاع في الحلق . وفيها مات الأمير الحميد بن نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ، وقام بالأمر من بعده ولده عبد الملك .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن أحمد

أبو علي الكاتب المصري ، صحب أبا علي الروذباري وغيره ، وكان عثمان المغربي يعظم أمره ويقول : أبو علي الكاتب من السالكين إلى الله . ومن كلامه الذي حكاه عنه أبو عبد الرحمن السلمي قوله : روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتبوها ، ويظهر عليهم دلائلها وإن أخفوها ، وتبدو عليهم وإن ستروها . وأنشد :

إذا ما استسرت أنفُسُ الناسِ ذكْرَهُ * تبينَ فيهمُ وإن لم يتكلموا
تطيبهم انفاسهم فتذيعها * وهل سرُّ مسكٍ أودعَ الرِّيحَ يكتمُ؟

علي بن محمد بن عقبه بن همام

أبو الحسن الشيباني الكوفي ، قدم بغداد فحدث بها عن جماعة وروى عنه الدارقطني . وكان ثقة عدلا كثير التلاوة قبيها ، مكث يشهد على الحكام ثلاثا وسبعين سنة ، مقبولا عندهم ، وأذن في مسجد حمزة الزيات نيفا وسبعين سنة ، وكذلك أبوه من قبله .

محمد بن علي بن أحمد بن العباس

الكرخي الأديب ، كان عالما زاهدا ورعا ، يختم القرآن كل يوم ويديم الصيام ، سمع الحديث من عبدان وأقرانه .

أبو الخير التيماني

المابد الزاهد ، أصله من العرب ، كان مقبلا بقرية يقال لها تينان من عمل إنطاكية ، ويعرف بالأقطع لأنه كان مقطوع اليد ، كان قد عاهد الله عهدا ثم نكته ، فاتفق له أنه مسك مع جماعة من اللصوص في الصحراء وهو هناك سائح يتعبد ، فأخذ معهم ققطعت يده معهم ، وكانت له أحوال وكرامات ، وكان ينسج الخوص بيده الواحدة . دخل عليه بعض الناس فشاهد منه ذلك فأخذ منه المهدي أن لا يخبر به أحدا ما دام حيا ، فوفى له بذلك .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : فيها فحمل الناس ببغداد وواسط وأصبهان والأهوزداه مركب من دم وصفراء ووباء ، مات بسبب ذلك خلق كثير ، بحيث كان يموت في كل يوم قريب من ألف نفس ،

وجاء فيها جراد عظيم أكل الخضروات والأشجار والثمار. وفي المحرم منها عقد معز الدولة لابنه أبي منصور بجختيار الأمر من بعده بأمره الأمراء. وفيها خرج رجل من أذر بيجان ادعى أنه يعلم الغيب ، وكان يحرم اللحم وما يخرج من الحيوانات، فأضافه مرة رجل فجاءه بطعام كشكية بشحم فأكله ، فقال له الرجل بحضرة من معه : إنك تدعى أنك تعلم الغيب وهذا طعام فيه شحم وأنت تحرمه فلم لاعلنته؟ فنفرك عنه الناس . وفيها جرت حروب كثيرة بين المعز الفاطمي وبين صاحب الأندلس عبد الرحمن الناصر الأموي ، استقصاها ابن الأثير .

ومن توفي فيها من الأعيان عثمان بن أحمد

ابن عبد الله بن يزيد أبو عمرو الدقاق ، المعروف بابن السماك ، روى عن حنبل بن إسحاق وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة ثبتا ، كتب المصنفات الكثيرة بخطه ، توفي في ربيع الأول منها ودفن بمقبرة باب التبن ، وحضر جنازته خمسون ألفا .

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

أبو جعفر القاضي السمناني ، ولد سنة إحدى وستين ومائتين ، وسكن بغداد وحدث بها ، وكان ثقة عالما فاضلا سخيا حسن الكلام ، عراق المذهب ، وكانت داره مجمع العلماء ، ثم ولي قضاء الموصل وتوفي بها في هذه السنة في ربيع الأول منها .

محمد بن أحمد بن بطة بن إسحاق الاصبهاني

أبو عبد الله سكن نيسابور ثم عاد إلى أصفهان . وليس هذا بعبد الله بن بطة المكبرى ، هذا متقدم عليه ، هذا شيخ الطبراني وابن بطة الثاني يروى عن الطبراني ، وهذا بضم الباء من بطة ، وابن بطة الثاني وهو الفقيه الحنبلي بفتحها . وقد كان جد هذا ، وهو ابن بطة بن إسحاق أبو سعيد ، من المحدثين أيضاً . ذكره ابن الجوزي في منتظمه .

محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج

أبو النضر الفقيه الطوسي ، كان عالما ثقة عابدا . يصوم النهار ويقوم الليل ، ويتصدق بالفاضل من قوته ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد رحل في طلب الحديث إلى الأقاليم النسائية والبلدان المتباعدة ، وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ، ثلث للنوم ، وثلث للتصنيف ، وثلث للقراءة . وقد رآه بعضهم في النوم بعد وفاته فقال له : وصلت إلى ما طلبت ؟ قال : إى والله نحن عند رسول الله (س) . وقد عرضت مصنفاتي في الحديث عليه قبلها .

أبو بكر بن الحداد

الفقيه الشافعي ، هو محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر بن الحداد أحد أئمة الشافعية ، روى عن

النسائي، وقال: رضيت به حجة بيني وبين الله عز وجل. وقد كان ابن الحداد قتيلاً فرعيًا، ومحمدنا ونحوها وفصيحاء في المصارفة دقيق النظر في الفروع، له كتاب في ذلك غريب الشكل، وقد ولي القضاء بمصر نيابة عن أبي عبيد بن حربويه. ذكرناه في طبقات الشافعية.

أبو يعقوب الأذريعي

إسحاق بن إبراهيم بن هاشم بن يعقوب النهدي، قال ابن عساكر: من أهل أذربايجان - مدينة بالبلقاء - أحد الثقات من عباد الله الصالحين. رحل وحدث عنه جماعة من أجل أهل دمشق وعبادها وعلماؤها، وقد روى عنه ابن عساكر أشياء تدل على صلاحه وخرق العادة له، فمن ذلك قال: إني سألت الله أن يقبض بصرى فعميت، فلما استضررت بالطهارة سألت الله عوده فردده علي. توفي بدمشق في هذه السنة - سنة أربع وخمسين - وصحبه ابن عساكر وقد نيف على التسعين.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

وفيها عصى الروزبهان على معز الدولة وانحاز إلى الأهواز ولحق به عامة من كان مع المهلب الذي كان يحاربه، فلما بلغ ذلك معز الدولة لم يصدقه لأنه كان قد أحسن إليه ورفع من قدره بعد الضعة والخنول، ثم تبين له أن ذلك حق، فخرج لقتاله وتبعه الخليفة المطيع لله خوفًا من ناصر الدولة بن حمدان فإنه قد بلغه أنه جهز جيشًا مع ولده أبي المرجاجار إلى بغداد ليأخذها، فأرسل معز الدولة حاجبه سبكتكين إلى بغداد، وصدم معز الدولة إلى الروزبهان فاقتتلوا قتالًا شديدًا، وهزمه معز الدولة وفرق أصحابه وأخذته أسيرًا إلى بغداد فسجنه، ثم أخرجه ليلًا وغرقه، لأن الدليم أرادوا إخراجهم من السجن قهرا. وانطوى ذكر روزهان وإخوته، وكان قد اشتعل اشتعال النار. وحظيت الأتراك عند معز الدولة وانحطت رتبة الدليم عنده، لأنه ظهر له خيانتهم في أمر الروزبهان وإخوته.

وفيها دخل سيف الدولة إلى بلاد الروم قتل وسبي ورجع إلى حلب، فحميت الروم فجمعوا وأقبلوا إلى ميا فارقين فقتلوا وسبوا وحرقوا ورجعوا، وركبوا في البحر إلى طرسوس فقتلوا من أهلها ألفًا وثمانمائة، وسبوا وحرقوا قرى كثيرة. وفيها زلزلت همدان زلزالًا شديدًا تهدمت البيوت وانشق قصر شيرين بصاعقة، ومات تحت الهدم خلق كثير لا يحصون كثرة، ووقعت فتنة عظيمة بين أهل أصبهان وأهل قم بسبب سب الصحابة من أهل قم، فثاروا عليهم أهل أصبهان وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا، ونهبوا أموال التجار، ففضب ركن الدولة لأهل قم، لأنه كان شيعيًا، فصادر أهل أصبهان بأموال كثيرة.

غلام ثعلب

وفيها توفي من الأعيان

محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر والزاهد غلام ثعلب، روى عن الكندي وموسى بن

سهل الوشاء وغيرهما ، روى عنه جماعة ، وآخر من حدث عنه أبو علي بن شاذان وكان كثير العلم والزهد حافظاً مطبقاً على من حفظه شيئاً كثيراً ، ضابطاً لما يحفظه . ولكثرة إغرابه اتهمه بعض الرواة ورماه بالكذب ، وقد اتفق له مع القاضي أبي عمر حكاية - وكان يؤدب ولده - فإنه أملى من حفظه ثلاثين مسألة بشواهد وأداتها من لغة العرب ، واستشهد على بعضها بيئتين غريبتين جداً ، فعرضهما القاضي أبو عمر على ابن دريد وابن الأنباري وابن مقسم ، فلم يعرفوا منهما شيئاً . حتى قال ابن دريد : هذا ما وضعه أبو عمرو ومن عنده ، فلما جاء أبو عمرو وذكر له القاضي ما قال ابن دريد عنه ، فطلب أبو عمرو أن يحضر له من كتبه دواوين العرب . فلم يزل أبو عمرو يعتمد إلى كل مسألة ويأتيه بشاهد بعد شاهد حتى خرج من الثلاثين مسألة ثم قال : وأما البيتان فإن ثعلباً أنشدناهما وأنت حاضر فكتبتهما في دفترك الفلاني ، فطلب القاضي دفتره فإذا هما فيه ، فلما بلغ ذلك ابن دريد كف لسانه عن أبي عمرو الزاهد فلم يذكره حتى مات . توفي أبو عمرو وهذا يوم الأحد ودفن يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة ، ودفن في الصفة المقابلة لقبر معروف الكرخي ببغداد رحمه الله .

محمد بن علي بن أحمد بن رستم

أبو بكر المادرائي الكاتب ، ولد في سنة خمس وخمسين ومائتين بالعراق ، ثم صار إلى مصر هو وأخوه أحمد مع أبيهما ، وكان علي الخراج لخنارويه بن أحمد بن طولون ، ثم صار هذا الرجل من رؤساء الناس وأكبرهم ، سمع الحديث من أحمد بن عبد الجبار وطبقته . وقد روى الخطيب عنه أنه قال كان يبأى شيخ كبير من الكتاب قد تعطل عن وظيفته ، فرأيت والدي في المنام وهو يقول : يا بني أمانتي الله ؟ أنت مشغول بلدانك والناس ببابك يهلكون من العرى والجوع ، هذا فلان قد تقطع سراويله ولا يقدر على إبداله ، فلا تهمل أمره . فاستيقظت مذعوراً وأنا ناوله الاحسان ، ثم نمت فأنسيت المنام ، فبينما أنا أسير إلى دار الملك ، فإذا بذلك الرجل الذي ذكره على دابة ضعيفة ، فلما رأيته أراد أن يترجل لي فبدالي فخذه وقد لبس الخف بلا سراويل ، فلما رأيت ذلك ذكرت المنام فاستدعيت به وأطلقت له ألف دينار وثياب ، ورتبت له على وظيفته مائتي دينار كل شهر ، ووعدته بخير في الآجل أيضا

أحمد بن محمد بن اسماعيل

ابن إبراهيم طباطبا بن اسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، الشريف الحسني الرسي - قبيلة من الأشراف - أبو القاسم المصري الشاعر - كان نقيب الطالبين بمصر ومن شعره قوله :

قالت لطيفُ خيالِ زارني ومضى • باللهِ صفةُ ، ولا تنقصُ ولا تزدِ
قللتُ : أبصرتهُ لوماتٍ من ظمأ • وقال : قف لا تزدِ الماءَ لم بردِ

قالت: صدقت، وواء الحب عادثه * يارد ذلك الذي قالت على كبدى
توفى ليلة الثلاثاء لخمس بقين من هذه السنة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وتلثمائة

فيها وقعت فتنة بين أهل الكرخ وأهل السنة بسبب السب ، فقتل من الفريقين خلق كثير .
وفيها نقص البحر المالح ثمانين ذراعاً . ويقال باعاً . فبست به جبال وجزائر وأما كن لم تكن ترى قبل
ذلك . وفيها كان بالعراق وبلاد الرى والجبل وقم ونحوها زلازل كثيرة مستمرة نحو أربعين يوماً ،
تسكن ثم تعود ، فهدمت بسبب ذلك أبنية كثيرة وغارت مياه كثيرة ، ومات خلق كثير . وفيها
تجهز معز الدولة بن بويه لقتال ناصر الدولة بن حمدان بالموصل ، فراسله ناصر الدولة والتزم له بأموال
يحملها إليه كل سنة ، فسكت عنه ، ثم إنه مع ما اشترط على نفسه لم يرجع عنه معز الدولة ، بل قصده
في السنة الآتية كما سيأتي بيانه . وفي تشرين منها كثرت في الناس أورام في حلوقهم ومناخرهم ،
وكثرت فيهم موت الفجأة ، حتى إن لهما نقب داراً ليدخلها فوات وهو في النقب . ولبس القاضي خلعة
القضاء ليخرج للحكم فلبس إحدى خفيه فوات قبل أن يلبس الأخرى .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن عبدالله بن الحسين

أبو هريرة العنبري ، المستمل على المشايخ ، كتب عن أبي مسلم الكجى وغيره ، وكان ثقة توفى في
ربيع الأول منها .

الحسن بن خلف بن شاذان

أبو علي الواسطي روى عن إسحاق الأزرق ويزيد بن هارون وغيرهما ، وروى عنه البخارى
في صحيحه . توفى في هذه السنة . هكذا رأيت ابن الجوزى ذكر هذه الترجمة في هذه السنة في منتظمه
والله أعلم

أبو العباس الأصم

محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموى مولاهم أبو العباس الأصم
مولده في سنة سبع وأربعين ومائتين ، رأى الذهلى ولم يسمع منه ، ورحل به أبوه إلى أصبهان ومكة
ومصر والشام والجزيرة وبتداد وغيرها من البلاد ، فسمع الكثير بها عن الجهم الغفير ، ثم رجع إلى
خراسان وهو ابن ثلاثين سنة ، وقد صار محدثاً كبيراً ، ثم طرأ عليه الصمم فاستحکم حتى كان لا يسمع
نقيق الحمار ، وكان مؤذناً في مسجده ثلاثين سنة ، وحدث ستاً وسبعين سنة ، فألحق الأحفاد بالأجداد
وكان ثقة صادقاً ضابطاً لما سمعه ويسمعه ، كف بصره قبل موته بشهر ، وكان يحدث من حفظه بأربع
عشر حديثاً ، وسبع حكايات ومات وقد بقى له سنة من المائة .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وتلثمائة

فيها كانت زلزلة ببغداد في شهر نيسان وفي غيرها من البلاد الشرقية فوات بسببها خلق كثير ،

وخربت دور كثيرة ، وظهر في آخر نيسان وشهر إيار جراد كثير أتلغ الغلات الصيفية والثمار . ودخلت الروم آمد ، ومياً فارقين ، فقتلوا ألفاً وخمسمائة إنسان ، وأخذوا مدينة سمساط وأخر بوها . وفي الحرم منها ركب معز الدولة إلى الموصل فأخذها من يد ناصر الدولة ، وهرب ناصر الدولة إلى نصيبين ، ثم إلى ميا فارقين ، فلحقه معز الدولة فصار إلى حلب إلى عند أخيه سيف الدولة ، ثم أرسل سيف الدولة إلى معز الدولة في المصالحة بينه وبين أخيه ، فوقع الصلح على أن يحمل ناصر الدولة في كل سنة ألفي ألف وتسعمائة ألف ، ورجع معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح ، وقد امتلأت البلاد رفضاً وسبباً للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين ، وكل ملوك البلاد مصرأ وشامأ وعراقاً وخراسان وغير ذلك من البلاد ، كانوا رفضاً ، وكذلك الحجاز وغيره ، وغالب بلاد المغرب ، فكثرت السب والتكفير منهم للصحابة .

وفيها بمث المعز الفاطمي مولاه أبا الحسن جوهر القائد في جيوش معه ومعه زيرى بن مناد الصنهاجي ففتحوا بلاداً كثيرة من أقصى بلاد المغرب ، حتى انتهوا إلى البحر المحيط ، فأمر جوهر بأن يصطاد له منه سمك ، فأرسل به في قلال الماء إلى المعز الفاطمي ، وحظي عنده جوهر وعظم شأنه حتى صار بمنزلة الوزير .

ومن توفي فيها من الأعيان . **الزبير بن عبد الرحمن**

ابن محمد بن زكريا بن صالح بن إبراهيم . أبو عبد الله الاسترأبادي ، رحل وسمع الحديث وطوف الأقاليم ، سمع الحسن بن سفيان وابن خزيمة وأبا يعلى وخلقا ، وكان حافظاً متقناً صدوقاً ، صنّف الشروح والأبواب . **أبو سعيد بن يونس**

صاحب تاريخ مصر . هو عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري المؤرخ ، كان حافظاً مكثراً خبيراً بأيام الناس وتواريخهم ، له تاريخ مفيد جداً لأهل مصر ومن ورد إليها . وله ولد يقال له أبو الحسن علي ، كان منجماً له زيج مفيد يرجع إليه أصحاب هذا الفن ، كما يرجع أصحاب الحديث إلى أقوال أبيه وما يؤرخه وينقله ويحكيه ، ولد الصدفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وتوفي في هذه السنة يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة في القاهرة .

ابن درستويه النحوي

عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان أبو محمد الفارسي النحوي ، سكن بغداد وسمع عباساً الدوري وابن قتيبة والمبرد ، وسمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وأثنى عليه غير واحد ، منهم أبو عبد الله بن منده ، توفي في صفر منها ، وذكر له ابن خلكان مصنفات كثيرة مفيدة ، فيما يتعلق باللغة والنحو وغيره . **محمد بن الحسن**

ابن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، أبو الحسن القرشي الأموي قاضي

بغداد ، كان حسن الأخلاق طلابة للحديث ، ومع هذا كان ينسب إلى أخذ الرشوة في الأحكام والولايات رحمه الله .
محمد بن علي

أبو عبد الله الهاشمي الخاطب الدمشقي . وأظنه الذي تنسب إليه حارة الخاطب من نواحي باب الصغير ، كان خطيب دمشق في أيام الأخشيد ، وكان شاباً حسن الوجه مليح الشكل ، كامل الخلق . توفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير لا يحصون كثرة ، هكذا أرخه ابن عساكر ، ودفن بباب الصغير .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت فتنة بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، ووقع حريق بباب الطاق ، وغرق في دجلة خلق كثير من حجاج الموصل ، نحو من ستمائة نفس . وفيها دخلت الروم طرسوس والرها وقتلوا وسبوا ، وأخذوا الأموال ورجعوا . وفيها قلت الأمطار وغلت الأسعار واستسقى الناس فلم يسقوا ، وظهر جراد عظيم في أذربا فأكل ما نبت من الخضراوات ، فاشتد الأمر جداً على الخلق فاشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن . وفيها عاد معز الدولة إلى بغداد من الموصل وزوج ابنته من ابن أخيه مؤيد الدولة بن معز الدولة ، وسيرها معه إلى بغداد .

ومن توفي فيها من الأعيان **إبراهيم بن شيبان القرميضي**
 شيخ الصوفية بالجليل ، صحب أبا عبد الله المغربي . ومن جيد كلامه قوله : إذا سكن الخوف القلب أحرقت مواضع الشهوات منه ، وطرد عنه الرغبة في الدنيا .

أبو بكر النجاد

أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرا ئيل بن بونس ، أبو بكر النجاد الفقيه ، أحد أئمة الحنابلة ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، سمع عبد الله بن أحمد وأبداود ، والباغندي وابن أبي الدنيا وخلقاً كثيراً ، وكان يطلب الحديث ماشياً حافياً ، وقد جمع المسند وصنف في السنن كتاباً كبيراً ، وكان له بجامع المنصور حلقتان ، واحدة للفقهاء وأخرى لأملاء الحديث ، وحدث عنه الدارقطني وابن رزقويه وابن شاهين وأبو بكر بن مالك القطيعي وغيرهم ، وكان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويعزل منه لقمة ، فإذا كانت ليلة الجمعة أكل اللقم وتصدق بالرغيف صحبها . توفي ليلة الجمعة لعشرين من ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة ودفن قريياً من قبر بشر الحافي رحمه الله .

جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم

أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي ، سمع الكثير وحدث كثيراً ، وحج ستين حجة ، وكان ثقة صدوقاً ديناً .

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد

أبو عمر الزجاج النيسابوري ، صحب أبا عثمان والجنيد والنوري والخواص وغيرهم ، وأقام بمكة وكان شيخ الصوفية بها ، وحج ستين حجة ، ويقال إنه مكث أربعين سنة لم يتغوط ولم يبيل إلا خارج الحرم بمكة

محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة

ابن يزيد بن عبد الملك أبو بكر الأدمي ، صاحب الألحان ، كان حسن الصوت بتلاوة القرآن وربما سمع صوته من بعد في الليل ، وحج مرة مع أبي القاسم البغوي ، فلما كانوا بالمدينة دخلوا المسجد النبوي فوجدوا شيخاً أعمى يقص على الناس أخباراً موضوعة مكذوبة ، فقال البغوي : ينبغي الانكار عليه ، فقال له بعض أصحابه : إنك لست ببغداد يعرفك الناس إذا أنكرت عليه ، ومن يعرفك هنا قليل والجمع كثير ، ولكن نرى أن تأمر أبا بكر الأدمي فيقرأ ، فأمره فاستفتح فقرأ فلم يتم الاستعاذة حتى أنجفل الناس عن ذلك الأعمى وتركوه وجاؤا إلى أبي بكر ولم يبق عند الضرير أحد ، فأخذ الأعمى بيد قائده وقال له : اذهب بنا فهكذا نزول النعم . توفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثمان وثمانين سنة ، وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : وقفني بين يديه وقاسمت شدائد وأهوالا . فقلت له : فذاك القراءة الحسنة وذلك الصوت الحسن وتلك المواقف ؟ فقال : ما كان شيء أضمر على من ذلك ، لأنها كانت للدنيا . فقلت : إلى أي شيء انتهى أمرك ؟ فقال : قال الله عز وجل آليت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين .

أبو محمد عبدالله بن أحمد بن علي

ابن الحسن بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المصري ، كان من ساداتها وكبرائها ، لا تزال الحلوى تمقد بداره ، ولا يزال رجل يكسر اللوز بسببها ، وللناس عليه رواتب من الحلوى ، فتمهم من يهدي إليه كل يوم ، ومنهم في الجمعة ، ومنهم في الشهر . وكان لكافور الأخشيد عليه في كل يوم جامان ورغيف من الحلوى ، ولما قدم المعز الفاطمي إلى القاهرة وتلقاه سأله : إلى من ينتسب مولانا من أهل البيت ؟ فقال : الجواب إلى أهل البلد ، فلما دخل القصر جمع الأشراف وسل نصف سيفه وقال هذا نسبي ، ثم نثر عليهم الذهب وقال : هذا حسبي . فقالوا : ممعنا وأطعنا . والصحيح أن القائل للمعز هذا الكلام ابن هذا^(١) أو شريف آخر فأنه أعلم . فان وفاة هذا كانت في هذا العام عن ثنتين وستين سنة ، والمعز إنما قدم مصر في سنة ثنتين وستين وثلاثمائة كما سيأتي .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة

فيها ظهر رجل بأذربيجان من أولاد عيسى بن المكتفي بالله فلقب بالمستجير بالله ودعا إلى الرضا

(١) كذا بالأصل . وليحرر .

من آل محمد ، وذلك لفساد دولة المرزبان في ذلك الزمان ، فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم أصحاب
 المستجير وأخذ أسير آفات ، واضمحل أمره . وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم قتل
 من أهلها خلقا كثيرا ، وفتح حصونا وأحرق بلدانا كثيرة ، وسبي وغنم وكر راجعا ، فأخذت الروم
 عليه فنعوه من الرجوع ووضعوا السيف في أصحابه فأنجاهو في ثلاثمائة فارس إلا بعد جهد جهيد .
 وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، وفي آخرها توفي
 أتوجور بن الاخشيد صاحب مصر ، فأقام بالأمر بعده أخوه علي . وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن
 أبي عبد الله البريدي الذي كان صاحب الأهواز وواسط . وفيها رجع حجاج مصر من مكة فتلوا
 واديا فجاءهم سيل فأخذهم فألقاهم في البحر عن آخرهم . وفيها أسلم من الترك مائتا ألف خركاه فسموا
 ترك إيمان ، ثم خفف اللفظ بذلك ، فقيل تركان :

ومن توفي فيها من الأعيان . **جعفر بن حرب الكاتب**

كانت له نعمة وثروة عظيمة تقارب أبهة الوزارة ، فاجتاز يوما وهو راكب في موكب له عظيم ،
 فسمع رجلا يقرأ [ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق] فصاح : اللهم
 بلى ، وكررها دفعات ثم بكى ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه وطرحها ودخل دجلة فاستتر بالماء ولم يخرج منه
 حتى فرق جميع أمواله في المظالم التي كانت عليه ، وردها إلى أهلها ، وتصدق بالباقي ولم يبق له
 شيء بالسكينة ، فاجتاز به رجل فتصدق عليه بثوبين فلبسهما وخرج فانقطع إلى العلم والعبادة حتى
 مات رحمه الله : **ابو علي الحافظ**

ابن علي بن يزيد بن داود أبو علي الحافظ النيسابوري ، أحد أئمة الحفاظ المتقنين المصنفين . قال
 الدارقطني : كان إماما مهنبا ، وكان ابن عقدة لا يتواضع لأحد كتواضعه له . توفي في جمادى الآخرة
 عن اثنتين وخمسين سنة .

حسان بن محمد بن أحمد بن مروان

أبو الوليد القرشي الشافعي إمام أهل الحديث بخراسان في زمانه ، وأزهدهم وأعبدهم ، أخذ الفقه
 عن ابن سريج وسمع الحديث من الحسن بن سفيان وغيره ، وله التصانيف المفيدة ، وقد ذكرنا ترجمته
 في الشافعيين . كانت وفاته ليلة الجمعة لحس مضمين من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثنتين
 وسبعين سنة . **حماد بن ابراهيم بن الخطاب**

أبو سليمان الخطابي ، سمع الكثير وصنف التصانيف الحسان ، منها المعالم شرح فيها سنن أبي
 داود ، والأعلام شرح فيه البخاري ، وغريب الحديث . وله فهم ملبس وعلم غزير ومعرفة باللفظة
 والمعاني والفقه . ومن أشماره قوله :

مادمت حياً فدارُ الناسِ كلهم * فانما أنت في دارِ المداراةِ
من يدرِ دارى ومن لم يدرِ سوف يرى * عما قليلٍ ندبماً للنداماتِ
هكذا ترجمه أبو الفرج ابن الجوزى حرفاً بحرف .

عبد الواحد بن عمر بن محمد

ابن أبي هاشم . كان من أعلم الناس بحروف القراءات ، وله في ذلك مصنفات ، وكان من الأئمة
التقات ، روى عن ابن مجاهد وأبي بكر بن أبي داود ، وعنه أبو الحسن الحماي ، توفى في شوال
منها ، ودفن بمقبرة الخيزران .

أبو أحمد العسال

الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال الأصبهاني أحد الأئمة الحفاظ
وأكابر العلماء ، سمع الحديث وحدث به ، قال ابن منده : كتبت عن ألف شيخ لم أر أفهم ولا أتعن
من أبي أحمد العسال . توفى في رمضان منها رحمه الله . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة

في الحرم منها مرض معز الدولة بن بويه بأحصار البول فقلق من ذلك وجمع بين صاحبه سبكتكين
وزوزيره المهلبى ، وأصلح بينهما ووصاهما بولده بختيار خيراً ، ثم عوفى من ذلك فعزم على الرحيل إلى
الأهواز لاعتقاده أن ما أصابه من هذه العلة بسبب هواء بغداد ومائها ، فأشاروا عليه بالمقام بها ، وأن
يبنى بها داراً في أعلاها حيث الهواء أرق والماء أصفى ، فبنى له داراً غرم عليه ثلاثة عشر ألف ألف
درهم ، فاحتاج لذلك أن يصادر بعض أصحابه ، ويقال أنفق عليها ألفى ألف دينار ، ومات وهو يبني
فيها ولم يسكنها ، وقد خرب أشياء كثيرة من معالم الخلفاء ببغداد في بنائها ، وكان مما خرب المشوق
من سر من رأى ، وقلع الأبواب الحديد التي على مدينة المنصور والرصافة وقصورها ، وحولها إلى
داره هذه ، لا تمت فرحته بها ، فانه كان رافضياً خبيثاً .

وفيها مات القاضى أبو السائب عتبة بن عبد الله وقبضت أملاكه ، وولى بعده القضاء أبو عبد الله
الحسين بن أبي الشوارب ، وضمن أن يؤدي في كل سنة إلى معز الدولة مائتى ألف درهم ، فخلع عليه
معز الدولة وسار ومعه الدبابات والبوقات إلى منزله ، وهو أول من ضمن القضاء ورشى عليه والله
أعلم . ولم يأذن له الخليفة المطيع لله في الحضور عنده ولا في حضور الموكب من أجل ذلك غضبا
عليه ، ثم ضمن معز الدولة الشرطة وضمن الحسبة أيضا .

وفيها سار قفل من أنطاكية يريدون طرسوس ، وفيهم نائب أنطاكية ، فثار عليهم الفرنج
فأخذوهم عن بكرة أبيهم ، فلم يفلت منهم سوى النائب جريحا في مواضع من بدنه . وفيها دخل نجا
غلام سيف الدولة بلاد الروم فقتل وسبي وغنم ورجع سالماً .

وفيهما توفى الأمير . نوح بن عبد الملك الساماني

صاحب خراسان وغزنة وما وراء النهر ، سقط عن فرسه مات ، فقام بالأمر من بعده أخوه منصور بن نوح الساماني .

وفيهما توفى . الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي

صاحب الأندلس ، وكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر ، وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعون سنة ، وترك أحد عشر ولدا ، كان أبيض حسن الوجه عظيم الجسم طويل الظهر قصير الساقين ، وهو أول من تلقب بأمر المؤمنين من أولاد الأمويين الداخلين إلى المغرب ، وذلك حين بلغه ضعف الخلفاء بالعراق ، وتقلب الفاطميين ، فتلقب قبل موته بثلاث وعشرين سنة . ولما توفى قام بالأمر من بعده ولده الحكم وتلقب بالمنتصر ، وكان الناصر شافعي المذهب ناسكا شاعرا ، ولا يعرف في الخلفاء أطول مدة منه ، فانه أقام خليفة خمسين سنة ، إلا الفاطمي المستنصر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر ، فانه مكث ستين سنة كما سيأتي ذلك . ومن توفى فيها من الأعيان :

أبو سهل بن زياد القبطان

أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد أبو سهل القبطان . كان ثقة حافظا كثير التلاوة للقرآن ، حسن الانتزاع للمعاني من القرآن ، فمن ذلك أنه استدل على تكفير المعتزلة بقوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لأخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزاة لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا] . إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بيان أبو محمد الحطيمي سمع الحديث من ابن أبي أسامة وعبد الله بن أحمد والكوفي وغيرهم ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة حافظا فاضلا نبیلا عارفا بأيام الناس ، وله تاريخ مرتب على السنين ، وكان أديبا عاقلا صدوقا ، توفى في جمادى الآخرة من هذه السنة ، عن إحدى وثمانين سنة .

أحمد بن محمد بن سعيد

ابن عبيد الله بن أحمد بن سعيد بن أبي مریم أبو بكر القرشي الوراق ، ويعرف بابن فطيس ، وكان حسن الكتابة مشهورا بها ، وكان يكتب الحديث لابن جوصا ، ترجمه ابن عساكر وأرخ وفاته بثاني شوال من هذه السنة . تمام بن محمد بن عباس

ابن عبد المطلب أبو بكر الهاشمي الباسي ، حدث عن عبد الله بن أحمد وعنه ابن رزقويه توفى في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة .

الحسين بن القاسم

أبو علي الطبري الفقيه الشافعي ، أحد الأئمة المحررين في الخلاف ، وهو أول من صنف فيه ،

وله الايضاح في المذهب ، وكتاب في الجدل ، وفي أصول الفقه وغير ذلك من المصنفات ، وقد ذكرناه في الطبقات .
عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم

ابن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور الهاشمي الامام ، ويعرف بابن بويه ، ولد سنة ثلاث وستين ومائتين ، روى عن ابن أبي الدنيا وغيره ، وعنه ابن رزقويه ، وكان خطيباً بجامع المنصور مدة طويلة ، وقد خطب فيه سنة ثلاثين وثلاثمائة وقبلها تمام سنة ، ثم خطب فيه الواثق سنة ثلاثين ومائتين وهما في النسب إلى المنصور سواء . توفي في صفر منها .

عثبة بن عبد الله بن موسى بن عبد الله أبو السائب القاضي الهمداني الشافعي ، كان فاضلاً بارعاً ، ولى القضاء ، وكان فيه تخليط في الأمور ، وقد رآه بعضهم بعد موته فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وأمر بي إلى الجنة على ما كان مني من التخليط ، وقال لي : إني كتبت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين . وهذا الرجل أول من ولى قضاء القضاة ببغداد من الشافعية والله أعلم .
محمد بن أحمد بن حيان أبو بكر الدهقان ، بغدادى ، سكن بخارى وحدث بها عن يحيى بن أبي طالب ، والحسن بن مكرم وغيرهما ، وتوفى عن سبع وثمانين سنة .
ابو علي الخازن توفي في شعبان منها فوجد في داره من الدفاتن وعند الناس من الودائع ما يقارب أربعمائة ألف دينار . والله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

فيها كان دخول الروم إلى حلب صحبة الدمستق ملك الروم لعنه الله ، في مائتي ألف مقاتل ، وكان سبب ذلك أنه ورد إليها بغتة فهض إليه سيف الدولة بن حمدان بن حضر عنده من المقاتلة ، فلم يقو به لكثرة جنوده ، وقتل من أصحاب سيف الدولة خلقا كثيراً ، وكان سيف الدولة قليل الصبر ففر منهزماً في نفر يسير من أصحابه ، فأول ما استفتح به الدمستق قبحة الله أن استحوذ على دار سيف الدولة ، وكانت ظاهر حلب ، فأخذ ما فيها من الأموال العظيمة والحواصل الكثيرة ، والعدد والآلات الحرب ، أخذ من ذلك ما لا يحصى كثرة ، وأخذ ما فيها من النساء والولدان وغيرهم ، ثم حاصر سور حلب فقاتل أهل البلد دونه قتلاً عظيماً ، وقتلوا خلقاً كثيراً من الروم ، وثلمت الروم بسور حلب ثلثة عظيمة ، فوقف فيها الروم فحمل المسلمون عليهم فأزاحوم عنها ، فلما جن الليل جدد المسلمون في إعادتها فما أصبح الصباح إلا وهي كما كانت ، وحفظوا السور حفظاً عظيماً ، ثم بلغ المسلمون أن الشرط والبلاحية قد عاثوا في داخل البلد ينهبون البيوت ، فرجع الناس إلى منازلهم يمنعونها منهم فبجهم الله ، فأنهم أهل شر وفساد ، فلما فعلوا ذلك غلبت الروم على السور فملؤوه ودخلوا البلد يقتلون من لقوه ، وقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً وأنهبوا الأموال وأخذوا الولاد والنساء . وخلصوا من كان

بأيدي المسلمين من أسارى الروم ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، فأخذ الأسارى السيوف وقتلوا المسلمين ، وكانوا أضرموا على المسلمين من قومهم ، وأسروا نحواً من بضعة عشر ألفاً ما بين صبي وصبية ، ومن النساء شيئا كثيراً ، ومن الرجال الشباب ألفين ، وخرّبوا المساجد وأحرقوها ، وصبوا في جباب الزيت الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض ، وأهلبكوا كل شيء قد روا عليه ، وكل شيء لا يقدر على حمله أحرقوه ، وأقاموا في البلد تسعة أيام يفعلون فيها الأفاعيل للفاسدة العظيمة ، كل ذلك بسبب فعل البلاحية والشرط في البلد قاتلهم الله . وكذلك حاكمهم ابن حمدان كان رافضياً يحب الشيعة ويبغض أهل السنة ، فاجتمع على أهل حلب عدة مصائب ، ثم عزم الدمستق على الرحيل عنهم خوفاً من سيف الدولة ، فقال له ابن أخيه : أين تذهب وتدع القلعة وأموال الناس غالبها فيها ونساؤهم ؟ فقال له الدمستق : إنا قد بلغنا فوق ما كنا نأمل ، وإن بها مقاتلة ورجالا غزاة ، فقال له لا بد لنا منها ، فقال له : اذهب إليها ، فصعد إليها في جيش ليحاصرهما فرموه بحجر فقتلوه في الساعة الراهنة من بين الجيش كله ، فغضب عند ذلك الدمستق وأمر باحضار من في يديه من أسارى المسلمين ، وكانوا قريبا من ألفين ، فضربت أعناقهم بين يديه لعنه الله ، ثم كر راجعا . وقد دخلوا عين زربة قبل ذلك في الحرم من هذه السنة ، فاستأمنه أهلها فأمهم وأمر بأن يدخلوا كلهم المسجد ومن بقي في منزله قتل ، فصاروا إلى المسجد كلهم ثم قال : لا يبقين أحد من أهلها اليوم إلا ذهب حيث شاء ، ومن تأخر قتل ، فآذ حوا في خروجهم من المسجد فمات كثير منهم ، وخرجوا على وجوههم لا يدرون أين يذهبون ، فمات في الطرقات منهم خلق كثير . ثم هدم الجامع وكسر المنبر وقطع من حول البلد أربعين ألف نخلة ، وهدم سور البلد والمنازل المشار إليها ، وفتح حولها أربعة وخمسين حصنا بعضها بالسيف وبعضها بالآمان ، وقتل الملعون خلقا كثيرا ، وكان في جملة من أسر أبو فراس بن سعيد بن حمدان نائب منبج من جهة سيف الدولة ، وكان شاعرا مطيقا ، له ديوان شعر حسن ، وكان مدة مقامه بعين زربة إحدى وعشرين يوما ، ثم سار إلى قيسرية فلقية أربعة آلاف من أهل طرسوس مع نائبها ابن الزيات ، فقتل أكثرهم وأدركه صوم النصارى فاشتغل به حتى فرغ منه ، ثم هجم على حلب بفترة ، وكان من أمره ما ذكرناه . وفيها كتبت العامة من الروافض على أبواب المساجد لعنة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ، وكتبوا أيضاً : ولعن الله من غضب فاطمة حقها ، وكانوا يلعنون أبا بكر ومن أخرج العباس من الشورى ، يعنون عمر ، ومن نفى أبانذر - يعنون عثمان - رضى الله عن الصحابة ، وعلى من لعنهم لعنة الله ، ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جده يعنون مروان بن الحكم ، ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة لم ينكره ولم يغيره ، ثم بلغه أن أهل السنة محوا ذلك وكتبوا عوضه لعن الله الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين ، والنصر يح

باسم معاوية في الاعمى ، فأمر بكتب ذلك ، قبحه الله وقبح شيعته من الروافض ، لا جرم أن هؤلاء لا ينصرون ، وكذلك سيف الدولة بن حمدان يحلب فيه تشيع وميل إلى الروافض ، لا جرم أن الله لا ينصر أمثال هؤلاء ، بل يدل عليهم أعداءهم لما بعتهم أهواءهم ، وتقليد ساداتهم وكبراءهم وآبائهم وتركهم أنبياءهم وعلماءهم ، ولهذا لما ملك الفاطميون بلاد مصر والشام ، وكان فيهم الرفض وغيره ، استحوذ الفرنج على سواحل الشام وبلاد الشام كلها ، حتى بيت المقدس ، ولم يبق مع المسلمين سوى حلب وحمص وحماة ودمشق وبعض أعمالها ، وجميع السواحل وغيرها مع الفرنج ، والنواقيس النصرانية والطرقات الانجيلية تضرب في شواهد الحصون والقلاع ، وتكفر في أماكن الإيمان من المساجد وغيرها من شريف البقاع ، والناس معهم في حصر عظيم ، وضيق من الدين ، وأهل هذه المدن التي في يد المسلمين في خوف شديد في ليلهم ونهارهم من الفرنج ، فانا لله وإنا إليه راجعون وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصي والذنوب ، وإظهار سب خير الخلق بعد الأنبياء .

وفيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل البصرة بسبب السب أيضاً ، قتل فيها خلق كثير وجم غفير . وفيها أعاد سيف الدولة بن حمدان بناء عين زربة ، وبعث مولاة نجبا فدخل بلاد الروم ، فقتل منها خلقا كثيرا وسبى جما غفيرا ، وغنم وسلم . وبعث حاجبه مع جيش طرسوس فدخلوا بلاد الروم فغنموا وسبوا ورجعوا سالمين . وفيها فتح المعز الفاطمي حصن طبرمين من بلاد المغرب - وكان من أحسن بلاد الفرنج - فتحه قسراً بعد محاصرة سبعة أشهر ونصف ، وقصد الفرنج جزيرة إقريطش فاستنجد أهلها المعز ، فأرسل إليهم جيشاً فانتصروا على الفرنج والله الحمد والمنة .

ومن توفى فيها من الأعيان **الحسن بن محمد بن هارون**

المهلبى الوزير لمعز الدولة بن بويه ، مكث وزيراً له ثلاث عشرة سنة ، وكان فيه حلم وكرم وأناة ، حكى أبو إسحاق الصابى قال : كنت يوماً عنده وقد جئى بدواة قد صنعت له ومرفع قد حلبا له بحلابة كثيرة ، فقال أبو محمد الفضل بن عبد الله الشيرازى - سرا بينى وبينه - : ما كان أحوجنى إليها لأبيعها وأتفع بها ، قلت : وأى شئ ينتفع الوزير بها ؟ فقال : تدخل في خزانتها ، فسمعها الوزير - وكان مصغ لنا ولا نشعر - فلما أمسى بعث بالدواة إلى أبى محمد الشيرازى ومرفعها وعشرة ثياب وخمسة آلاف درهم ، واصطنع له غيرها . فاجتمعنا يوماً آخر عنده وهو يوقع من تلك الدواة الجديدة ، فنظر إلينا فقال : من يريدنا منكما ؟ قال : فاستحيينا وعلنا أنه قد سمع كلامنا ذلك اليوم ، وقلنا يمتع الله الوزير بها ويبقيه ليهب لنا مثلها . توفى المهلبى في هذه السنة عن أربع وستين سنة .

دعلاج بن أحمد بن دعلاج بن عبد الرحمن

أبو محمد السجستاني المعدل ، سمع بخراسان وحلوان وبغداد والبصرة والكوفة ومكة ، وكان من

ذوى اليسار والمشهورين بالبر والافضال ، وله صدقات جارية ، وأوقف داراً دائرة على أهل الحديث ببغداد وسجستان ، كانت له دار عظيمة ببغداد ، وكان يقول : ليس في الدنيا مثل بغداد ، ولا في بغداد مثل القطيعة ، ولا في القطيعة مثل دار أبي خلف ، ولا في دار أبي خلف مثل داري . وصنف الدارقطني له مسنداً . وكان إذا شك في حديث طرحه جملة ، وكان الدارقطني يقول : ليس في مشايخنا أثبت منه ، وقد أنفق في ذوى العلم والحاجات أموالاً جزيلة كثيرة جداً ، اقترض منه بعض التجار عشرة آلاف دينار فأنجز بها ، فربح في مدة ثلاث سنين ثلاثين ألف دينار ، فعزل منها عشرة آلاف دينار وجاء بها فأضافه دعليج ضيافة حسنة ، فلما فرغ من شأنها قال له : ما شأنك ؟ قال له : هذه العشرة آلاف دينار التي تفضلت بها ، قد أحضرت فقال : يا سبحان الله إني لم أعطكها لتردها فصل بها الأهل . فقال : إني قدر بحت بها ثلاثين ألف دينار فهذه منها . فقال له دعليج : اذهب بارك الله لك ، فقال له : كيف يتسع مالك لهذا ؟ ومن أين أفنت هذا المال ؟ قال : إني كنت في حدائث سني أطلب الحديث ، فجاءني رجل تاجر من أهل البحر فدفع إلي ألف ألف درهم ، وقال : أنجز في هذه ، فما كان من ربح فبيني وبينك ، وما كان من خسارة فعلى دونك ، وعليك عهد الله وميثاقه إن وجدت ذا حاجة أو خلة إلا سدتها من مالي هذا دون مالك ، ثم جاءني فقال : إني أريد الركوب في البحر فان هلكت فإلما في يدك على ما شرطت عليك . فهو في يدي على ما قال . ثم قال لي : لا تخبر بها أحداً مدة حياتي . فلم أخبر به أحداً حتى مات . توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن أربع أو خمس وتسعين سنة . رحمه الله .

عبد الباقي بن قانع

ابن مرزوق أبو الحسن الأموي مولاهم ، سمع الحارث بن أسامة ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة أميناً حافظاً ، ولكنّه تغير في آخر عمره . قال الدارقطني : كان بخطي ويصر على الخطأ ، توفي في شوال منها .

أبو بكر النقاش المفسر

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ، أبو بكر النقاش المفسر المقرئ ، مولى أبي دُجانة سيمك بن خرّشة ، أصله من الموصل ، كان عالماً بالتفسير والقراءات ، وسمع الكثير في بلدان شتى عن خلق من المشايخ ، وحدث عنه أبو بكر بن مجاهد والخلدي وابن شاهين وابن زرقويه وخلق ، وآخر من حدث عنه ابن شاذان ، وتفرد بأشياء منكرة ، وقد وثقه الدارقطني على كثير من خطئه ثم رجع عن ذلك ، وصرح بعضهم بتكذيبه والله أعلم . وله كتاب التفسير الذي سماه شفاء الصدور وقال بعضهم : بل هو سقام الصدور ، وقد كان رجلاً صالحاً في نفسه عابداً ناسكاً ، حكى من حضره وهو يجود بنفسه وهو يدعو بدعاه ثم رفع صوته يقول [لمثل هذا فليعمل العاملون] بردها ثلاث

مرات ثم خرجت روحه رحمه الله . توفي يوم الثلاثاء الثاني من شوال منها ودفن بداره بدار القطن .
محمد بن سعيد أبو بكر الحربي الزاهد ، ويعرف بابن الضير ، كان ثقة صالحاً عابداً . ومن كلامه :
دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة

في عاشر المحرم من هذه السنة أمر معز الدولة بن بويه قبجه الله أن تغلق الأسواق وأن يلبس
النساء المسوح من الشعر وأن يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن ، ناشرات شعورهن
يلطمن وجوههن ينحن على الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك لكثرة
الشيعة وظهورهم ، وكون السلطان معهم . وفي عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بن بويه بإظهار
الزينة في بغداد وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد ، وأن تضرب الدباب والبوقات ، وأن تشمل
النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط ، فرحا بعيد الغدير - غدير خم - فكان وقتاً عجيباً مشهوداً ،
وبدعة شنيعة ظاهرة منكورة . وفيها أغارت الروم على الرها ، قتلوا وأسروا ورجعوا موقرين ، ثم ثارت
الروم بملكهم قتلوه وولوا غيره ، ومات المستق أيضاً ملك الأرمن واسمه النقفور ، وهو الذي أخذ
حلب وعمل فيها ما عمل ، وولوا غيره .

ترجمة النقفور صاحب الدرر والسمه الدرر

الذي توفي في سنة ثنتين - وقيل خمس وقيل ست - وخمسين وثلثمائة لارجمه الله .

كان هذا الملعون من أغاظ الملوك قلباً ، وأشدم كفراً ، وأقوام بأساً ، وأحدم شوكة ، وأكثرم
قتلاً وقتالاً للمسلمين في زمانه ، استحوذ في أيامه لعنه الله على كثير من السواحل ، وأكثرها انتزعها
من أيدي المسلمين قسراً ، واستمرت في يده قهراً ، وأضيفت إلى مملكة الروم قدراً . وذلك
لتقصير أهل ذلك الزمان ، وظهور البدع الشنيعة فيهم وكثرة المعصيان من الخصاص والعام منهم ، وفشو
البدع فيهم ، وكثرة الرفض والتشيع منهم ، وقهر أهل السنة بينهم ، فلهدأ أدب عليهم أعداء
الاسلام ، فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد ،
فلا يبيتون ليلة إلا في خوف من قوارع الأعداء وطوارق الشرور المترادفة ، فآله المستعان . وقد ورد
حلب في مائتي ألف مقاتل بفتنة في سنة إحدى وخمسين ، وجال فيها جولة . ففر من بين يديه صاحبها
سيف الدولة ففتحها العيين عنوة ، وقتل من أهلها من الرجال والنساء ما لا يعلمه إلا الله ، وخرب
دار سيف الدولة التي كانت ظاهر حلب ، وأخذ أموالها وحواصلها وعددها وبدد شملها ، وفرق
عدها ، واستفحل أمر الملعون بها فآله وإنا إليه راجعون . وبالغ في الاجتهاد في قتال الاسلام
وأهله ، وجد في التشير ، فالحكم لله العلي الكبير . وقد كان لعنه الله لا يدخل في بلد إلا قتل

المقاتلة وبقية الرجال ، وسبى النساء والأطفال ، وجعل جامعا اصطبلا لخيوله ، وكسر منبرها ، واستنكت مأذنتها بخيله ورجله وطبوله . ولم يزل ذلك من دأبه وديدنه حتى سلط الله عليه زوجته فقتلته بجوارها في وسط مسكنه . وأراح الله منه الاسلام وأهله ، وأزاح عنهم قيام ذلك الغمام ومزق شمله ، فله النعمة والافضال ، وله الحمد على كل حال . واتفق في سنة وفاته . موت صاحب القسطنطينية . فتكاملت المسرات وحلصت الأمنية ، فالحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وتذهب السيئات ، وبرحمته تغفر الزلات .

والمقصود أن هذا اللعين - أعني النقفور الملقب بالدمستق ملك الأرمن - كان قد أرسل قصيدة إلى الخليفة المطيع لله ، نظمها له بعض كتابه ممن كان قد خذله الله وأذله ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره عشاوة ، وصرفه عن الاسلام وأصله . يفتخر فيها بهذا اللعين ، ويتعرض لسب الاسلام والمسلمين ، ويتوعد فيها أهل حوزة الاسلام بأنه سيملكها كلها حتى الحرمين الشريفين ، عما قريب من الأعمام ، وهو أقل وأذل وأخس وأضل من الأنعام ، ويزعم أنه يفتنصر لدين المسيح عليه السلام ابن البتول . وربما يعرض فيها بجناب الرسول عليه من ربه التحية والاكرام ، ودوام الصلاة مدى الأيام . ولم يبلغني عن أحد من أهل ذلك العصر أنه رد عليه جوابه ، إما لأنها لم تشتهر ، وإما لأنه أقل من أن يردوا خطابه لأنه كالمعاندين الجاحدين . ونفس ناظمها تدل على أنه شيطان مارد . وقد انتحى للجواب عنها بعد ذلك أبو محمد بن حزم الظاهري : فأفاد وأجاد ، وأجاب عن كل فصل باطل بالصواب والسداد ، فبلى الله بالرحمة نراه . وجعل الجنة منقلبه ومثواه .

وها أنا أذكر القصيدة الأرمنية المخذولة الملعونة ، وأتبعها بالفريضة الاسلامية المنصورة الميمونة قال المرتد الكافر الأرمني على لسان ملكه لعنهما الله وأهل ملتهم أجمعين أكتعين أبتعين أبصعين آيين يارب العالمين . ومن خط ابن عساکر كتبها ، وقد نقلوها من كتاب صلة الصلة للفرغاني :

من الملك الطهر المسيحي مالك * إلى خلف الأملاك من آل هاشم
إلى الملك الفضل المطيع أخي العلاء * ومن يرتجى للمعضلات العظام
أما سمعت أذنك ما أنا صانع * ولكن ذهاك الوهن عن فعل حازم
فان تك عما قد تقلدت فأتما * فاني عما همني غير فأم
فغوركم لم يبق فيها - لو هنكم * وضمفكم - إلا رسوم المعالم
فحننا الثغور الأرمنية كلها * بفتيان صدق كالليوث الضراغم
ونحن صلبنا الخيل تملك لجها * وتبلغ منها قضما للشكائم
إلى كل نغر بالجزيرة أهل * إلى جند قفسرينكم فالعواصم

ملطية مع ميساط من بعد كركي * وفي البحر أضماى الفتوح التواخم
 وبالحدث الحمراء جالت عساكري * وكيسوم بعد الجعفري للعالم
 وكم قد ذلنا من أعزة أهلها * فصاروا لنا من بين عبدي وخادم
 وسدر سروج إذ خربنا بجمنا * لتارئة تلوع على كل قائم
 وأهل الرها لأذوا بنا وتحزبوا * بمنديل مولى علاعن وصف آدمي
 وصبح رأس العين منا بطارق * ببيض غز وناها بضرب الجاجم
 ودارا وميافارقين وأزرنا * أذقناهم بالخليل طعم الملاقم
 واقريطش قد جازت إليها راكبي * على ظهر بحر مزبد متلاطم
 فخرتهم أسرى وسيقت نساؤهم * ذوات الشعور المسبلات النواعم
 هناك فتحنا عين زربة عنوة * نعم وأبدنا كل طاغ وظالم
 إلى حلب حتى استبحنا حر بها * وهدم منها سورها كل هادم
 أخذنا النساء البنات نسوقهم * وصيانتهم مثل الممالك خادم
 وقد فرغ عنها سيف دولة دينكم * وناصركم منا على رغم راغم
 وملنا على طرسوس ميلة حازم * أذقنا لمن فيها لحر الخلاقم
 فكم ذات عزة علوية * منعمة الأ طرف ربا المعاصم
 سبيننا فسقنا خاضعات حواسرا * بنير مهور، لا ولا حكم حاكم
 وكم من قتيل قد تركنا مجندلا * يصب دما بين الله واللاهزم
 وكم وقع في الدرب أفنت كما نكم * وسقناهم قسرا كسوق البهائم
 وملنا على أرياحكم وحریمها * مدوخة تحت العجاج السوام
 فأهوت أعاليها وبدل رسمها * من الأنس وحشا بعد بيض نواعم
 إذا صاح فيها اليوم جاوبه الصدى * وأتبعه في الربع نوح الحائم
 وإنطاك لم تبعه على وإنني * سأفتحها يوما بهتك المحارم
 ومسكن آبائي دمشق فإني * سأرجع فيها ملكنا تحت خاتمي
 ومصر سأفتحها بسيفي عنوة * وأخذ أموالها وبهاثمي
 وأجزى كافورا بما يستحقه * بمشط ومقراض وقص محاجم
 ألا شتموا يا أهل حمدان شتموا * أتمكم جيوش الروم مثل الغمام
 فان نهزبوا تنجوا ركاما وتسلاوا * من الملك الصادي بقتل المسلم

كذاك نصيبين وموصلها إلى * جزيرة آباني وملك الأقدم
 سافتح سامرا وكوتا وعكبرا * وتكريتها مع ماردين العواصم
 وأقتل أهلها الرجال بأسرها * وأغنم أموالا بها وحرانم
 الأشعر وأهل بغداد وملككم * فكلكم مستضف غير رانم
 رضيم بحكم الديلم ورفضه * فصرت عبيدا للبيد الديلم
 وياقظي الرملات وملككم ارجعوا * إلى أرض صنعا راعين البهائم
 وعودوا إلى أرض الحجاز أذلة * وخلوا بلاد الروم أهل المكارم
 سألني جيوشا نحو بغداد سارآ * إلى باب طاق حيث دار القاتم
 وأحرق أعلاها وأهدم سورها * وأسبى ذرارها على رغم راغم
 وأحرق أموالها وأمرأة * وأقتل من فيها بسيف النقام
 وأسرى بجيشي نحو الأهواز مسرعا * لإحراز ديباج وخز السواسم
 وأشملها نهبا وأهدم قصورها * وأسبى ذرارها كفعل الأقدم
 ومنها إلى شيراز والري فاعلموا * خراسان قصري والجيوش بحارم
 إلى شاس بلخ بعدها وخواتها * وفرغانة مع مروها والمخازم
 وسابور أهدمها وأهدم حصونها * وأوردها يوما كيوم السامم
 وكرمان لا أنسى سجستان كلها * وكابلها الناني وملك الاعاجم
 أسير مجندي نحو بصرتها التي * لها بحر عجاج رائع متلازم
 إلى واسط وسط العراق وكوفة * كما كان يوما جندنا ذو العزائم
 وأخرج منها نحو مكة مسرعا * أجر جيوشا كالليالي السواجم
 فأملكها دهرأ عزيزا مسلما * أقيم بها للحق كرمي عالم
 وأحوي نجدا كلها ونهامها * وسرا واتهام مذبح وقحاطم
 وأغزو بمانا كلها وزيندها * وصنعاها مع صعدة والتهائم
 فتركها أيضا خرابا بلاقما * خلاء من الأهلين أهل نعمانم
 وأحوي أموال البمانين كلها * وما جمع القرماط يوم محارم
 اعود إلى القدس التي شرفت بنا * بيمكين ثابت الأصل قائم
 وأعلو سريري للوجود مظلما * وتبقى ملوك الأرض مثل الخوادم
 هنالك تخلو الأرض من كل مسلم * لكل نقي الدين أغلف زاعم

نَصْرَنَا عَلَيْكُمْ حِينَ جَارَتْ وَلَا تَنْكَمْ * وَأَعْلَنْتُمْو بِالْمَسْكِرَاتِ الْعِظَامِ
 قَضَاتِكُمْ بَاعُوا الْقَضَاءَ بَدِينَهُمْ * كَبِيعِ ابْنِ يَعْقُوبِ بِيخْسِ الدَّرَامِ
 عَدُوَّ لَكُمْ بِالزُّورِ يَشْهَدُ ظَاهِرًا * وَبِالْإِنْفِكِ وَالْبِرْطِيلِ مَعَ كُلِّ قَائِمٍ
 سَأَفْتَحُ أَرْضَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا * وَأَنْشُرُ دِينًا لِلصَّالِبِ بِصَارِمِ
 فَمَيْسَى عِلَافُوقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ * يَفُوزُ الَّذِي وَالِاهُ يَوْمَ التَّخَاصُمِ
 وَصَاحِبِكُمْ بِالتَّرْبِ أَوْدَى بِهِ التَّرَى * فَصَارُ رِقَابًا بَيْنَ تِلْكَ الرِّمَامِ
 تَنَاوَلْتُمْ أَصْحَابَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ * بِسَبِّ وَقَنْفٍ وَانْتِهَاكِ الْحَرَامِ

هذا آخرها لمن الله ناظمها وأسكنه النار ، يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
 يوم يدعو ناظمها ثبوراً ويصلى ناراً سميراً ، يوم يعرض الظالم على يديه ، يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
 سبيلاً ، يا ويلتنا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان
 خذولاً . إن كان مات كافراً

وهذا جوابها لأبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري الأندلسي قالها ارتجالاً حين بلغته هذه الملعونة
 غضباً لله ولرسوله ولدينه كما ذكر ذلك من رآه ، فرحه الله وأكرم مثواه وغفر له خطاياه .

من المحنمي بالله ربِّ العوالم * ودين رسول الله من آل هاشم
 محمد الهادي إلى الله بالتقى * وبالرشد والأسلام أفضل قائم
 عليه من الله السلام مردداً * إلى أن يوافي الحشر كلَّ العوالم
 إلى قائل بالافك جهلاً وضيلاً * عن التقفور المقترى في الاعاجم
 دعوت إماماً ليس من أمرائه * بكفيه إلا كالرسوم الطواسم
 دهنه الدواهي في خلافته كما * دعت قبله الأملاك دهم الدوام
 ولا محب من نكبة أو ملته * تصيب الكريم الجدود الأكارم
 ولو أنه في حال ماضي جدوده * بلزعتم منه ميموم الأرقام
 عسى عطفة الله في أهل دينه * تجدد منه دارسات المعلم
 نخرتم بما لو كان فيكم حقيقة * لكان بفضل الله أحكم حاكم
 إذن لا عترتكم خجلة عند ذكره * وأخرس منكم كلُّ فاهٍ مخاصم
 سلبناكم كراً فزتم بغيره * من الكر أفعال الضعاف المزائم
 فطرتم سروراً عند ذاك ونشوة * كفعل الميئين الناقص المتعالم
 وما ذاك إلا في تضاعيف عقله * عريقاً وصرف الدهر جم الملاحم

ولما تنازعنا الأمور فخاذلاً * ودانت لأهل الجهل دولة ظالم
 وقد شملت فينا الخلائف فتنه * لعبدانهم مع تركهم والدلائم
 بكفر أيادهم وجحد حقوقهم * بمن رفوة من حضيض البهائم
 وثبتتم على أطرافنا عند ذاكم * وثوب لصوص عند غفلة نائم
 ألم تنزع منكم بأعظم قوة * جميع بلاد الشام ضربة لازم
 ومصر وأرض القير وان بأسرها * وأندلسا قسراً بضرب الجمجم
 ألم تنتزع منكم على ضعف حالنا * صقلية في بحرها المتلاطم
 مشاهد تقديساتكم وبيوتها * لنا وبأيدينا على رغم راغم
 أما بيت لحم والقمامة بعدها * بأيدي رجال المسلمين الأعظم
 وسركيسكم في أرض اسكندرية * وكركيسكم في القدس في أدركم
 ضمناكم قسراً برغم أنوفكم * وكركيس قسطنطينية في المعادم
 ولا بد من عود الجميع بأسره * إلينا بعز قاهر متعاطم
 أليس يزيد حل وسط دياركم * على باب قسطنطينية بالصوارم
 ومسلمة قد داسها بعد ذاكم * بجيش تهاجم قد دوى بالضرغام
 وأخذكم بالذل مسجدنا الذي * بنى فيكم في عصره المتقادم
 إلى جنب قصر الملك من دارملككم * ألهذه حق صرامة صارم
 وأدى هارون الرشيد ملككم * رفادة مغلوب وجزية غارم
 سلبناكم مصرأ شهود بقوقه * حباناً بها الرحمن أرحم راحم
 إلى بيت يعقوب وأرباب دومة * إلى لجة البحر المحيط المحاوم
 فهل سرتم في أرضنا قط جمعة * أبي لله ذاكم يا بقايا الهزائم
 فالكم إلا الاماني وحدها * بضائع نوكي تلك أحلام نائم
 رويداً بعد نحو الخلافة نورها * وسفر مغير وجوه الهواشم
 وحينئذ تدرن كيف قراركم * إذا صدمتكم خيل جيش مصادم
 على سالف العادات منا ومنكم * ليالي بهم في عداد الفنائم
 سبيتم سبايا يحصر العددونها * وسبيكم فينا كقطر الفنائم
 فلورام خلق عدها رام معجزا * وأنى بتعداد لرش الحمام
 بأبنا بنى حمدان وكافور صلتم * أراذل أنجاس قصار المعاصم

دعي وحجام سطونم عليهم ما * وما قدر مصاص دماء المحاجم
 فهلا على دميانه قبل ذلك أو * على محل أربارمأة الضراغم
 ليالى قادوكم كما اتنادكم * أقبال جرجان بجز الخلاقم
 وساقوا على رسل بنات ملوككم * سبايا كما سيقت ظباء الصرام
 ولكن سلوا عنا هرقلا ومن خلى * لكم من ملوك مكرمين فاقم
 بخبركم عنا التنوخ وقيصر * وكم قد سبيننا من نساء كرام
 وعما فحننا من منيع بلادكم * وعما أقنا فيكم من ماتم
 ودع كل نذل مفتر لاتمدد * إماما ولا الدعوى له بالتقادم
 فهبات سامرا وتكريث منكم * إلى جبل تلکم أماني هاتم
 مني يتمناها الضعيف ودونها * نظارها . . . وحز الغلام
 تريدون بغداد سوقا جديدة * مسيرة شهر للفنيق القواصم
 محلة أهل الزهد والعلم والتقى * ومنزلة يختارها كل عالم
 دعوا الرملة الصباه عنكم فدونها * من المسلمين الفر كل مقاوم
 ودون دمشق جمع جيش كأنه * سحائب طير ينتحي بالقواصم
 وضرب يلقى الكفر كل مذلة * كما ضرب الشكي بيض الدرهم
 ومن دون أكناف الحجاز جعافل * كقطر الغيوم المائلات السواصم
 بهامن بني عدنان كل كئيدع * ومن حي فحطان كرام العائم
 ولو قد لقيتم من قضاة كبة * لقيتم ضراما في يبيس المشائم
 إذا أصبحوكم ذكروكم بما خلا * لهم معكم من صادق متلاجم
 زمان يقودون الصوافن نحوكم * فجتهم ضامنا أنكم في الغنائم
 سيأتيكم منهم قريبا عصائب * تنسبكم تذكارة أخذ العواصم
 وأموالكم حل لهم ودمائكم * بهائشني حر الصدور الحواصم
 وأرضيكم حقا سيقدمونها * كما فعلوا دهرأ بمل المقاسم
 ولو طرقتكم من خراسان عصابة * وشيراز والري الملاح القواصم
 لما كان منكم عند ذلك غير ما * عهدنا لكم ذل وعض الابام
 فقدن طللا زاروكم في دياركم * مسيرة عام بالخيول الصواصم
 فأما سجستان وكرمان بال * أولى وكابل حلوان بلاد المرام

وفي فارس والسوس جمع عرمرم • وفي أصبهان كل أروع عامر
 فلو قد أناكم جمعهم لغدوتم • فرائس كالأساد فوق البهائم
 وبالبحرة الفراء والكوفة التي • ممت وبأدى واسط بالعظام
 جموع تسامى الرمل عدداً وكثرة • فما أحد عادوه منه بسالم
 ومن دون بيت الله في مكة التي • حبها بمجد للبرايا مراحم
 محل جميع الأرض منها تيقنا • محلة سفلى الخلف من فص خاتم
 دفاع من الرحمن عنها بمعها • فها هو عنها رد طرف برام
 بها وقع الأحبوش هلكن وفيلهم • بمصباء طير في ذرى الجرحائم
 وجمع كجمع البحر ماض عرمرم • حتى بنى البطحاء ذات المحارم
 ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة • جموع كسود من الليل فاحم
 يتوهم جيش الملائكة العلى • دفاعاً ودفعاً عن مصل وصائم
 فلو قد لقيناكم لعدتم رماماً • كما فرق الأعصار عظم البهائم
 وبالبن المنوع فتبان غارة • إذا مالقوكم كنتم كالطاعم
 وفي جاني أرض اليمامة عصابة • مآذر أمجاد طوال البراجم
 نستفنيكم والقرمطين دولة • تقوا بيمون النقية حازم
 خليفة حق ينصر الدين حكمة • ولا يتقى في الله لومة لائم
 إلى ولد العباس تنسب جدوده • بفخر عميم مزبد الموج فاعم
 ملوك جرى بالنصر طائر سدم • فأهلاً بماضى منهم وبقدام
 محلهم في مسجد القدس أولدى • منازل بغداد محل الكارم
 وإن كان من عليا عدى وتيمها • ومن أسيد هذا الصلاح الحضارم
 فأهلاً وسهلاً ثم نعمى ومرحباً • بهم من خيار سالفين أقدم
 ثم نصرنا الإسلام نصراً مؤزراً • وهم فتحوا البلدان فتح المراعم
 وريداً فوعده الله بالصدق واردة • بتجريب أهل الكفر طعم العلاقم
 سنفتح قسطنطينية وذواتها • ونجملكم فوق النور القعاشم
 وفتح أرض الصين والهند عنوة • بجيش لأرض الترك والخزر حاطم
 مواعيد للرحمن فينا صحيحة • وليست كآمال العقول السواقم
 ونملك أقصى أرضكم وبلادكم • ونلزمكم خل الحر أو الغارم

إلى أن ترى الإسلام قد عمَّ حكمه * جميع الأراضى بالجيشِ الصولومِ
 أقرنَ يا مخلولُ ديناً مثلنا * بعيداً عن المقولِ بأدى المآثمِ
 تدينَ مخلوقِ يدينُ لغيره * فيالكُ سحاً ليسَ بخفى للعلمِ
 أناجيلكم مصنوعةٌ قد تشابهت * كلامُ الأولى فيها أتوا بالمعظمِ
 وعودُ صليبِ مازالونَ سجداً * له يا عقولُ الهاملاتِ السوامِ
 تدينونَ تضللاً بصلبِ إلهكم * بإيدى يهودِ أرفلينَ لا آثمِ
 إلى ملةِ الإسلامِ توحيدُ ربنا * فما دينُ ذى دينٍ لها مقاومِ
 وصدقِ رسالاتِ الذى جاء بهدى * محمدِ الآتى برفعِ المظلمِ
 وأذ عنثُ الأملكِ طوعاً لدينه * بيرهانِ صدقِ طاهرٍ فى المواسمِ
 كما دانَ فى صنعاءِ مالكُ دولةٍ * وأهلُ عمانِ حيثُ رططُ الجهاضمِ
 وسائرُ أملاكِ البمانينِ أسلوا * ومن بلادِ البحرينِ قومُ الظلمِ
 أجابوا لدينِ اللهِ لا من مخافةٍ * ولا رغبةٍ يحظى بها كفُ عدمِ
 فلو أعرى التيجانِ طوعاً ورغبةً * بحقِ يقينِ بالبراهينِ فحتمِ
 وحاباهُ بالنصرِ المكينِ إلهُ * وصيرَ من عاداهُ تحتَ المناسمِ
 فقيرٌ وحيدٌ لم تكنهُ عشيرةٌ * ولا دفعوا عنه شقيقةً شامِ
 ولا عندهُ مالٌ عنيدٌ لناصرٍ * ولا دفعَ مرهوبٍ ولا لمسلمِ
 ولا وعدَ الأناصرَ مالا يخصهم * بل كانَ معصوماً لأقدرِ عاصمِ
 ولم تنهه قطُ قوةُ أسرٍ * ولا مكنتُ من جسمه يدُ ظالمِ
 كما يفترى إنكاً وزوراً وفضلةً * على وجهِ عيسى منكم كلُّ لاطمِ
 على أنكم قد قلدتموا هو ربكم * فى الضلالِ فى القيامةِ عثمِ
 أبى الله أن يدعى له ابنٌ وصاحبٌ * سلتقى دعة الكفرِ حالةُ نادمِ
 ولكنه عبدهُ نبيُّ رسولٍ مكرمٍ * من الناسِ مخلوقٌ ولا قولٌ راعمِ
 أيلطمُ وجهَ الربِّ؟ تبا لدينكم * لقد قتمُ فى قولكم كلُّ ظالمِ
 وكم آيةُ أبدى النبيِّ محمدٌ * وكم علمُ أبداهُ للشركِ حاطمِ
 تساوى جميعُ الناسِ فى نصرِ حقهِ * بل لكلِّ فى إعطائه حالُ خادمِ
 فربُّ وأحبوشُ وفرنسُ وبربرُ * وكرديهم قد فازَ قدحُ المراحمِ
 وقبطُ وإنباطُ وخزرُ وديلمُ * ورومُ رموكم دونهُ بالقوامِ

أبو كفر أسلاف لهم فتمنعوا * فأبوا بحظ في السعادة لازم
 به دخلوا في ملة الحق كلهم * ودانوا لأحكام الاله اللوازم
 به صرح تفسير المنام الذي أتى * به دانيال قبله حتم حاتم
 وهند وسند أسلموا وتدينوا * بدين الهدى رفض لدين الاعاجم
 وشق له بدر السموات آية * وأشبع من صاع له كل طاعم
 وسالت عيون الماء في وسط كفه * فأروى به جيشاً كثيراً همهم
 وجاء بما تقضى القول بصدقه * ولا كداه غير ذات قوائم
 عليه سلام الله ماذر شارق * تعقبه ظلماء أسحم قاتم
 براهينه كالشمس لأمثل قولكم * وتخليطكم في جوهر وأقام
 لناكل علم من قديم ومحدث * وأنتم حمير داميات الحازم
 أتيتم بشعر بارد متخاذل * ضعيف معاني النظم جم البلاعم
 فدونكها كالعقد فيه زمرد * ودرّ وياقوت بأحكام حاكم

وفيها عزل ابن أبي الشوارب عن القضاء ونقضت سجلاته وأبطلت أحكامه مدة أيامه ، وولى
 القضاء عوضه أبو بشر عمر بن أكرم بن رزق ، ورفع عنه ما كان يحمله ابن أبي الشوارب في كل سنة
 وفي ذى الحجة منها استسقى الناس لتأخر المطر - وذلك في كانون الثاني - فلم يسقوا . وحكى ابن
 الجوزى في المنتظم عن ثابت بن سنان المؤرخ قال : حدثني جماعة ممن أثق بهم أن بعض بطارقة
 الأرمن أفند في سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة إلى ناصر الدولة بن حمدان رجلين من الأرمن
 ملتصقين سنهما خمس وعشرون سنة ، ملتحمين ومعهما أبوهما ، ولهما سرتان و بطنان ومعدنان
 وجوعهما وربهما يختلفان ، وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر يميل إلى الغلمان ، وكان يقع
 بينهما خصومة وتشاجر ، وربما يحلف الآخر لا يكلم الآخر فيمكث كذلك أياماً ثم يصطلحان ،
 وهبهما ناصر الدولة أنى درهم وخلع عليهما ودعاها إلى الإسلام فيقال إنهما أسلما . وأراد أن يبعثهما
 إلى بغداد ليراهما الناس ثم رجع عن ذلك ، ثم إنهما رجعا إلى بلدهما مع أبيهما فاعتل أحدهما ومات
 وأنتن ريحه وبقي الآخر لا يمكنه التخلص منه ، وقد كان اتصال ما بينهما من الخاصرتين ، وقد كان
 ناصر الدولة أراد فصل أحدهما عن الآخر وجمع الأطباء لذلك فلم يمكن ، فلما مات أحدهما حار أبوها
 في فصله عن أخيه فانفق اعتلال الآخر من غمه وبتن أخيه فمات غما فدفنا جميعا في قبر واحد .

ومن توفي فيها من الأعيان عمر بن أكرم بن أحمد بن حيان بن بشر أبو بشر الأسدي ، ولد
 سنة أربع وثمانين ومائتين ، وولى القضاء في زمن المطيع نيابة عن أبي السائب عتبة بن عبيد الله ،

ثم ولي قضاء القضاة ، وهو أول من ولي قضاء القضاة من الشافعية سوى أبي السائب ، وكان جيد السيرة في القضاء . توفي في ربيع الأول منها .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

في عاشر المحرم منها عملت الرافضة عزاء الحسين كما تقدم في السنة الماضية فاقتتل الروافض وأهل السنة في هذا اليوم قتالا شديدا ، وانتهبت الأموال . وفيها عصى نجا غلام سيف الدولة عليه ، وذلك أنه كان في العام الماضي قد صادر أهل حران وأخذ منهم أموالا جزيلة فتمرد بها وذهب إلى أذربيجان وأخذ طائفة منها من يد رجل من الأعراب يقال له أبو الورد ، فقتله وأخذ من أمواله شيئا كثيرا ، وقويت شوكته بسبب ذلك ، فسار إليه سيف الدولة فأخذه وأمر بقتله قتل بين يديه ، وألقيت جثته في الأقدار . وفيها جاء الدمستق إلى المصيصة فحاصرها ونقب سورها فدافمه أهلها فأحرق رستاقها وقتل من حولها خمسة عشر ألفا وعاثوا فسادا في بلاد أذنة وطرسوس ، وكر راجعا إلى بلاده . وفيها قصد معز الدولة الموصل وجزيرة ابن عمر فأخذ الموصل وأقام بها ، فراسله في الصلح صاحبها فاصطلحا على أن يكون الحمل في كل سنة ، وأن يكون أبو تغلب بن ناصر الدولة ولي عهد أبيه من بعده ، فأجاب معز الدولة إلى ذلك ، وكر راجعا إلى بغداد بعد ما جرت له خطوب كثيرة استقصاها ابن الأثير . وفيها ظهر رجل ببلاد الديلم وهو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أولاد الحسين بن علي ، ويعرف بابن الراعي ، فالتف عليه خلق كثير ، ودعا إلى نفسه وتسمى بالمهدي ، وكان أصله من بغداد وعظم شأنه بتلك البلاد ، وهرب منه ابن الناصر العلوي . وفيها قصد ملك الروم وفي صحبته الدمستق ملك الأرمن بلاد طرسوس فحاصرها مدة ثم غلت عليهم الأسعار وأخذهم الوباء فمات كثير منهم فكروا راجعين ، [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا] وكان من عزمهم يريدون أن يستحوذوا على البلاد الإسلامية كلها ، وذلك لسوء حكمها وفساد عقائدهم في الصحابة فسلم الله ورجعوا خائبين . وفيها كانت وقعة المختار ببلاد صقلية ، وذلك أنه أقبل من الروم خلق كثير ، ومن الفرنج ما يقارب مائة ألف ، فبعث أهل صقلية إلى المعز الفاطمي يستنجدونه ، فبعث إليهم جيوشا كثيرة في الاسطول ، وكانت بين المسلمين والمشركين وقعة عظيمة صبر فيها الفريقان من أول النهار إلى العصر ، ثم قتل أمير الروم مويل ، وفرت الروم وانهمزوا هزيمة قبيحة فقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا وسقط الفرنج في واد من الماء عميق ففرق أكثرهم وركب الباقون في المراكب ، فبعث الأمير أحمد صاحب صقلية في آثارهم مراكب أخر فقتلوا أكثرهم في البحر أيضا ، وغنموا في هذه الغزوة كثيرا من الأموال والحيوانات والأمتعة والأسلحة ، فكان في جملة ذلك سيف مكتوب عليه : هذا سيف هندي زنته مائة وسبعون مثقالا ، طالما قوتل به بين يدي

رسول الله (ص)، فبعثوا به في جملة نحف إلى المزمز الفاطمي إلى إفريقية . وفيها قصدت القرامطة مدينة طبرية ليأخذوها من يد الأخشيدي صاحب مصر والشام ، وطلبوا من سيف الدولة أن يمدمهم بحديد يتخذون منه سلاحاً ، قلع لهم أبواب الرقة - وكانت من حديد صامت - وأخذ لهم من حديد الناس حتى أخذ أواق الباعة والأسواق ، وأرسل بذلك كله إليهم ، فأرسلوا إليه يقولون اكتبنا . وفيها طلب معز الدولة من الخليفة أن يأذن له في دخول دار الخلافة ليتفرج فيها فأذن له فدخلها ، فبعث الخليفة خادمه وصاحبه معه فطافوا بها وهو مسرع خائف ، ثم خرج منها وقد خاف من غائلة ذلك وخشى أن يقتل في دهاليزها ، فتصدق بمشرة آلاف لما خرج شكراً لله على سلامته ، وازداد حبا في الخليفة المطيع من يومئذ ، وكان في جملة ما رأى فيها من العجائب صنم من نحاس على صورة امرأة حسناء جداً ، وحوها أصنام صفار في هيئة الخدم لما كان قد أتى بها في زمن المقتدر فأقيمت هناك ليتفرج عليها الجوارى والنساء ، فهم معز الدولة أن يطلبه من الخليفة ثم ارتأى فترك ذلك .

وفي ذي الحجة منها خرج رجل بالكوفة فادعى أنه علوي ، وكان يتبرقع فسمى المتبرقع وغلظت فنتته وبعده صيته ، وذلك في غيبة معز الدولة عن بغداد واشتغاله بأمر الموصل كما تقدم ، فلما رجع إلى بغداد اخفى المتبرقع وذهب في البلاد فلم ينتج له أمر بعد ذلك .

ومن توفى فيها من الأعيان - - - بكار بن أحمد

ابن بكار بن بيان بن بكار بن درستويه بن عيسى المقرئ ، روى الحديث عن عبد الله بن أحمد وعنه أبو الحسن الحلي ، وكان ثقة أقرأ القرآن أزيد من ستين سنة رحمه الله . توفى في ربيع الأول منها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين ، ودفن بمقبرة الخيزران عند قبر أبي حنيفة .

أبو إسحاق الجهمي

ولد سنة خمسين ومائتين ، وسمع الحديث وكان إذا سئل أن يحدث يقسم أن لا يحدث حتى يجاوز المائة فأبر الله قسمه وجاوزها فأسمع . توفى عن مائة سنة وثلاثين سنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثائة

في عاشر المحرم منها عملت الشيعة ماتمهم وبدعهم على ما تقدم قبل ، وغلقت الأسواق وعلقت المسوح ، وخرجت النساء مسافرات ناشرات شعورهن ، ينحن ويلطن وجوههن في الأسواق والأزقة على الحسين ، وهذا تكاف لا حاجة إليه في الاسلام ، ولو كان هذا أمراً محموداً لفعله خير القرون وصدر هذه الأمة وخيرتها وهم أولى به [لو كان خيراً ما سبقونا إليه] وأهل السنة يقتدون ولا يبتدعون ، ثم تسلطت أهل السنة على الرافض فكبسوا مسجدهم مسجد برانا الذي هو عش الرافض وقتلوا بعض من كان فيه من القومة . وفيها في رجب منها جاء ملك الروم بجيش كثيف إلى

المصيصة فأخذها قسراً وقتل من أهلها خلقاً ، واستاق بقيتهم معه أسارى ، وكانوا قريباً من مائتي ألف إنسان ، فأن الله وإنا إليه راجعون . ثم جاء إلى طرسوس فسأل أهلها منه الأمان فأمنهم وأمرهم بالجملاء عنها والانتقال منها ، واتخذ مسجدها الأعظم اسطبلًا لخيوله وحرق المنبر ونقل قناديله إلى كنائس بلده ، وتنصر بعض أهلها معه لعنه الله . وكان أهل طرسوس والمصيصة قد أصابهم قبل ذلك بلاء وغلاء عظيم ، ووباء شديد ، بحيث كان يموت منهم في اليوم الواحد ثمانمائة نفر ، ثم دهمهم هذا الأمر الشديد فانتقلوا من شهادة إلى شهادة أعظم منها . وعزم ملك الروم على المقام بطرسوس ليكون أقرب إلى بلاد المسلمين ، ثم عن له فسار إلى القسطنطينية وفي خدمته الهمستقي ملك الأرمن لعنه الله . وفيها جعل أمر تسفير الحجيج إلى نقيب الطالبيين ، وهو أبو أحمد الحسن بن موسى الموسوي ، وهو والد الرضي والمرتضى ، وكتب له منشور بالنقابة والحجيج .

وفيها توفيت أخت معز الدولة فركب الخليفة في طيارة وجاء لمرائه فقبل معز الدولة الأرض بين يديه وشكر سعيه إليه ، وصدقاته عليه . وفي ثاني عشر ذي الحجة منها عملت الروافض عيد غدِير خم على العادة الجارية كما تقدم . وفيها تغلب على إنطاكية رجل يقال له رشيق النسيبي بمساعدة رجل يقال له ابن الأهوازي ، وكان يضمن الطواحين ، فأعطاه أموالاً عظيمة وأطمعه في أخذ إنطاكية ، وأخبره أن سيف الدولة قد اشتغل عنه بما فارقين وعجز عن الرجوع إلى حلب ، ثم تم لهما ماراماه من أخذ إنطاكية ، ثم ركبها منها في جيوش إلى حلب فجرت بينهما وبين نائب سيف الدولة حروب عظيمة ، ثم أخذ البلد وتحصن النائب بالقلمة وجاءته نجدة من سيف الدولة مع غلام له اسمه بشارة ، فانهزم رشيق فسقط عن فرسه فابتدره بمض الأعراب فقتله وأخذ رأسه وجاء به إلى حلب ، واستقل ابن الأهوازي سائراً إلى إنطاكية ، فأقام رجلاً من الروم اسمه دزبر فسماه الأمير ، وأقام آخر من العلويين ليجمعه خليفة وسماه الاستاذ . فقصد نائب حلب وهو قرعويه فاقتل قتالا شديداً فهزمه ابن الأهوازي [واستقر بانطاكية ، فلما عاد سيف الدولة إلى حلب لم يبت بها إلا ليلة واحدة حتى سار إلى إنطاكية فالتقاء ابن الأهوازي فاقتلوا قتالا شديداً ثم انهزم دزبر وابن الأهوازي] ^(١) وأسرا قتلها سيف الدولة .

وفيها تار رجل من القرامطة اسمه مروان كان يحفظ الطرقات لسيف الدولة ، تار بجمعه فلما حوّلها ، فقصد جيش من حلب مع الأمير بدر فاقتلوا معه فرماه بدر بسهم مسموم فأصابه ، وانفق أن أسر أصحاب مروان بدرأ فقتله مروان بين يديه صبراً ومات مروان بعد أيام وتفرق عنه أصحابه . وفيها عصى أهل سجستان أميرهم خلف بن أحمد ، وذلك أنه حج في سنة ثلاث وخمسين

(١) سقط من المصرية .

واستخلف عليهم طاهر بن الحسين ، فقطع في الملك بعده واستمال أهل البلد ، فلما رجع من الحج لم يسلمه البلد وعصى عليه ، فذهب إلى بخارا إلى الأمير منصور بن نوح الساماني فاستنجده ، فبعث معه جيشا فاستقذ البلد من طاهر وسلها إلى الأمير خلف بن أحمد - وقد كان خلف عالماً محبباً للمعلماء - فذهب طاهر فجمع جموعاً ثم جاء فحاصر خلفاً وأخذ منه البلد . فرجع خلف إلى الأمير منصور الساماني فبعث معه من استرجع له البلد ثانية وسلها إليه ، فلما استقر خلف بها وتمكن منها منع ما كان يحمله من الهدايا والتحف والخلع إلى الأمير منصور الساماني ببخارا ، فبعث إليه جيشا فتحصن خلف في حصن يقال له حصن إراك ، فنازله الجيش فيه تسع سنين لم يقدروا عليه ، وذلك لمناعة هذا الحصن وصعوبته وعمق خندقه وارتفاعه ، وسيأتي ما آل إليه أمر خلف بعد ذلك . وفيها قصدت طائفة من الترك بلاد الخزر فاستنجد أهل الخزر بأهل خوار زم فقالوا لهم : لو أسلمتم لنصرنا كم . فأسلموا إلا ملكهم ، فقاتلوا معهم الترك فأجلوهم عنها ثم أسلم الملك بعد ذلك والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان المتنبئ الشاعر المشهور أحمد بن الحسين بن عبدالصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبئ ، كان أبوه يعرف بعيدان السقا وكان يسقي الماء لأهل الكوفة على بعيره ، وكان شيخاً كبيراً . وعيدان هذا قال ابن ماكولا والخطيب : هو بكسر العين المهملة وبمدحها ياء مشناة من تحت ، وقيل بفتح العين لا كسرهما ، والله أعلم . كان مولد المتنبئ بالكوفة سنة ست وثلاثمائة ونشأ بالشام بالبادية فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه ، ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه وحظي عنده ، ثم صار إلى مصر وامتدح الأخشيدي ثم هجاه وهرب منه ، وورد بغداد فامتدح بعض أهلها ، وقدم الكوفة ومدح ابن العميد فوصله من جهته ثلاثون ألف دينار ، ثم سار إلى فارس فامتدح عضد الدولة بن بويه فأطلق له أموالاً جزيلة تقارب مائتي ألف درهم ، وقيل بل حصل له منه نحو من ثلاثين ألف دينار ، ثم دس إليه من يسأله أيما أحسن عطايا عضد الدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة بن حمدان ؟ فقال : هذه أجزل وفيها تكلف ، وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من معطيها ، لأنها عن طبيعة وهذه عن تكلف . فذكر ذلك لعضد الدولة فتغيظ عليه ودس عليه طائفة من الأعراب فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد ، ويقال إنه كان قد هجم مقدمهم ابن فانتك الأسدي - وقد كانوا يقطعون الطريق - فلهدأ أو عز إليهم عضد الدولة أن يتعرضوا له فيقتلوه ويأخذوا له ما معه من الأموال ، فأنتهوا إليه ستون راكبا في يوم الأربعاء وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام ، وقيل بل قتل في يوم الأربعاء لخمس بقين من رمضان ، وقيل بل كان ذلك في شعبان ، وقد نزل عند عين تحت شجرة أنجاص ، وقد وضعت سفرته ليتغدى ، ومعه ولده محسن وخمسة عشر غلاماً له ، فلما رآهم قال : هلموا يا وجوه العرب إلى الغداء ، فلما لم يكلموه أحس بالشر فنهض إلى

سلاحه وخيله فتواقفوا ساعة فقتل ابنه محسن وبعض غلمانه وأراد هو أن ينهزم . فقال له مولى له : ابن تذهب وأنت القاتل :

فأخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني * والطننُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ

فقال له : وبك قتلتي ، ثم كر راجماً فطمنه زعيم القوم برمح في عنقه فقتله . ثم اجتمعوا عليه فطمنوه بالرمح حتى قتلوه وأخذوا جميع ما معه ، وذلك بالقرب من النعمانية ، وهو آيب إلى بغداد ، ودفن هناك وله من العمر ثمان وأربعون سنة . وذكر ابن عساکر أنه لما نزل تلك المنزلة التي كانت قبل منزلته التي قتل بها ، سأله بعض الأعراب أن يمطيهم خمسين درهماً ويخفرونه ، فنعى الشح والكبر ودعوى الشجاعة من ذلك . وقد كان المتنبي جفاً في النسب صليبية منهم ، وقد ادعى حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريباً من حمص أنه علوي ، ثم ادعى أنه نبي يوحى إليه ، فاتبعه جماعة من جهلهم وسفلتهم ، وزعم أنه أنزل عليه قرآن فن ذلك قوله : « والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافر لفي خسار ، اض على سنتك واقف أتر من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قامع بك من أخطى دينه ، وضل عن سبيله » وهذا من خذلانه وكثرة هذيانه وفشاره ، ولولزم قافية مدحه النافق بالناق ، والهجاء بالكذب والشقاق ، لكان أشعر الشعراء ، وأفصح الفصحاء ولكن أراد ببجمله وقلة عقله أن يقول ما يشبه كلام رب العالمين الذي لو اجتمعت الجن والانس والخلائق أجمعون على أن يأتوا بسورة مثل سورة من أقصر سورته لما استطاعوا . ولما اشتهر خبره بأرض السماوة وأنه قد التف عليه جماعة من أهل الغباوة ، خرج إليه نائب حمص من جهة بني الأخشيد وهو الأمير لؤي بيض الله وجهه ، فقاتله وشرذمته ، وأسر مذموماً مدحوراً ، وسجن دهرأ طويلاً ، فرض في السجن وأشرف على التلف ، فاستحضره واستتابه وكتب عليه كتاباً اعترف فيه ببطلان ما ادعاه من النبوة ، وأنه قد تاب من ذلك ورجع إلى دين الاسلام ، فأطلق الأمير سراحه فكان بعد ذلك إذا ذكر له هذا يجحده إن أمكنه وإلا اعتذر منه واستحيا ، وقد اشتهر بلفظة تدل على كذبه فيما كان ادعاه من الافك والبهتان ، وهي لفظة المتنبي ، الدالة على الكذب وقلة الحمد والمثمة وقد قال بعضهم بهجوه :

أى فضل لشاعرٍ يطلبُ الـ * فضلُ من الناسِ بكرةً وعشياً

عاشَ حيناً يبيعُ في الكوفةِ الما * وحيناً يبيعُ ماءَ الحيا

وللمتنبي ديوان شعر مشهور ، فيه أشعار رائعة ومعان ليست بمسبوقة ، بل مبتكرة شائعة . وهو في الشعراء المحدثين كالمري القيس في المتقدمين ، وهو عندي كما ذكر من له خبرة بهذه الأشياء مع تقدم أمره . وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي في منتظمه قطعاً رائعة استحسناها من شعره ، وكذلك الحافظ

ابن عساكر شيخ إقليمه ، فما استحسنة ابن الجوزي قوله :

عزيراً سبي من داوّه الحدق النجل * عيأة به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر إلى فنظري * نذير إلى من ظن أن الهوى سهل
جري حبها مجرى دمي في مفاصلي * فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة * فما فوقها إلا وفا له فعل
كأن رقيباً منك سد مسامعي * عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كأن سهاد الليل يعشق مقلتي * فيبينهما في كل هجر لنا وصل

ومن ذلك قوله :

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت ليالى أربعا
واستقبلت قر السام بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

ومن ذلك قوله :

ما نال أهل الجاهلية كاهم * شعري ولا سمعت بسحري بابل
وإذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل
من لي بفهم أهيل عصر يدعي * أن يحسب الهندى منهم باقل

ومن ذلك قوله :

ومن نكد الدنيا على الجر أن يرى * عدواً له ما من صداقته بد
وله وإذا كانت النفوس كباراً * تعبت في مرادها الأجسام
وله ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت * على عينيه يرى صدقها كذبا
وله خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به * في طلعة الشمس ما يفنيك عن زحل

وله في مدح بعض الملوك :

تمضي الكواكب والأبصار خاصة * منها إلى الملك الميمون طائره
قد حزن في بشري ، تاجه قر * في درعه أسد تدمي أظافره
حلو خلائقه شوس حقائقه * يحصى الحصى قبل أن تحصى ما تراه
ومنها قوله : يامن أود به فيما أومله * ومن أعود به مما أحاذره
لا يجير الناس عظماً أنت كاسره * ولا يهيضون عظماً أنت جاره

وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أنه كان ينكر على المتنبي

هذه المبالغة في مخلوق ويقول : إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالى . وأخبرني العلامة شمس

الدين بن القيم رحمه الله أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول : ربما قلت هذين البيتين في السجود
أدعو الله بما أضمناه من الدل والخضوع . وما أوردته ابن عساكر للمتنبي في ترجمته قوله :

أبدى مفتر إليك رأيتني * فأهنتني وقذفتني من حالي
لست الملوّم ، أنا الملوّم ، لأنني * أنزك آملني بغير الخالق

قال ابن خلكان : وهذان البيتان ليساني ديوانه ، وقد عزاها الحافظ السكندی إليه يسند

صحيح ومن ذلك قوله :

إذا ما كنت في شرفٍ مرومٍ * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ * كطعم الموت في أمرٍ عظيمٍ
وله قوله : وما أنا بالباغي على الحب رشوة * قبيح هوى يرجى عليه ثوابه
إذا نلت منك الود فالكل هين * وكل الذي فوق التراب تراب

وقد تقدم أنه ولد بالكوفة سنة ست وثلاثمائة ، وأنه قتل في رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .
قال ابن خلكان : وقد فارق سيف الدولة بن حمدان سنة أربع وخمسين لما كان من ابن خالويه إليه ما
كان من ضربه إياه بفتح في وجهه فأدماه ، فصار إلى مصر فامتدح كافور الأخشيذ وأقام عنده
أربع سنين ، وكان المتنبي يركب في جماعة من مماليكه فتوم منه كافور فجأة ، فخاف المتنبي فهرب ،
فأرسل في طلبه فأعجزه ، فقيل لكافور : ما هذا حتى تخافه ؟ فقال : هذا رجل أراد أن يكون نبياً بعد
محمد ، أنلا يروم أن يكون ملكاً بديار مصر ؟ والملك أقل وأذل من النبوة . ثم صار المتنبي إلى عضد
الدولة فامتدحه فأعطاه مالا كثيراً ثم رجع من عنده فعرض له فاتك ابن أبي الجهل الأسدي قتله
وابنه محسن وخلاؤه ، ففاح يوم الاربعاء لست بقين من رمضان وقيل لليلتين ، بسواد بغداد ، وقد
رناه الشعراء ، وقد شرح ديوانه العلماء بالشعر واللغة نجواً من ستين شرحاً وجيزاً وبسيطاً .
ومن توفي فيها من الأعيان أبو حاتم البستي صاحب الصحيح .

محمد بن حبان

ابن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد أبو حاتم البستي صاحب الأنواع والتقسيم ، وأحد الحفاظ
الكبار المصنفين المجتهدين ، رحل إلى البلدان وسمع الكثير من المشايخ ، ثم ولي قضاء بلده ومات
بها في هذه السنة وقد حاول بعضهم الكلام فيه من جهة معتقده ونسبه إلى القول بأن النبوة
مكتسبة ، وهي نزعة فلسفية والله أعلم بصحة عزوها إليه ونقلها عنه . وقد ذكرته في طبقات الشافعية

محمد بن الحسن بن يعقوب

ابن الحسن بن الحسين بن مقسم أبو بكر بن مقسم المقرئ ، ولد سنة خمس ومائتين ، وسمع

الكثير من المشايخ ، روى عنه الدارقطني وغيره ، وكان من أعراف الناس بالقراءات ، وله كتاب في النحو على طريقة الكوفيين ، سماه كتاب الأنوار . قال ابن الجوزي : ما رأيت مثله ، وله تصانيف غيره ، ولكن تكلم الناس فيه بسبب تفرده بقراءات لا تجوز عند الجميع ، وكان يذهب إلى أن كل مالا يخالف الرسم ويسوغ من حيث المعنى نجومز القراءة به كقوله تعالى [فلما استقيسوا منه خلصوا نجياً] أي يتناجون . قال لوقريء نجياً من النجابة لكان قويا . وقد ادعى عليه وكتب عليه مكتوب أنه قد رجع عن مثل ذلك ، ومع هذا لم ينته عما كان يذهب إليه حتى مات . قاله ابن الجوزي .

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد ربه

ابن موسى أبو بكر الشافعي ، ولد ببجلان سنة ستين ومائتين ، وسمع الكثير ، وسكن بغداد ، وكان ثقة نبأ كثير الرواية ، سمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان يحدث بفضائل الصحابة حين منعت الديلم من ذلك جهرا بالجامع بمدينة المنصور مخالفة لهم ، وكذلك بمسجده بباب الشام . توفي في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

في طائر الحرم عملت الروافض بدعتهم الشنعاء وضالاتهم الصلحاء على عادتهم ببغداد . وفيها أجل القرامطة المهجريين من عمان . وفيها قصدت الروم آمد فحاصروها فلم يقدروا عليها ، ولكن قتلوا من أهلها ثلثمائة وأسروا منهم مائة ، ثم ساروا إلى نصيبين ، وفيها سيف الدولة فهم بالهرب مع العرب ، ثم تأخر مجيء الروم فثبت مكانه وقد كادت تنزل أركانه . وفيها وردت طائفة من جيش خراسان - وكانوا بضعة عشر ألفا - يظهرون أنهم يريدون غزو الروم ، فأكرمهم ركن الدولة بن بويه وأمنوا إليهم فنهضوا إليهم وأخذوا الديلم على غرة قعاتهم ركن الدولة فظفر بهم لأن البغي له مصرع وخيم وهرب أكثرهم . وفيها خرج معز الدولة من بغداد إلى واسط لقتال عمران بن شاهين حين تفاقم الحال بشأنه ، واشتهر أمره في تلك النواحي ، فتوى المرض بمعز الدولة فاستجاب على الحرب ورجع إلى بغداد فكانت وفاته في السنة الآتية كما سنذكره - إلى حيث ألفت . وفيها قوى أمر أبي عبد الله ابن الداعي ببلاد الديلم وأظهر النسك والعبادة ، ولبس الصوف وكتب إلى الآفاق حتى إلى بغداد يدعو إلى الجهاد في سبيل الله لمن سب أصحاب رسول الله (ص) . وفي جمادى الآخرة نودي برفع الموارد الحشرية وأن ترد إلى ذوى الأرحام . وفيها وقع الفداء بين سيف الدولة وبين الروم فاستنقذ منهم أسارى كثيرة ، منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان ، وأبو الهيثم بن حصن القاضي ، وذلك في رجب منها . وفيها ابتداء معز الدولة بن بويه في بناء مارستان وأرصد له أوقافا جزيلة . وفيها قطعت بنو سليم السابلية على الحجيج من أهل الشام ومصر والمغرب ، وأخذوا منهم

عشرين ألف جل بأحاملها ، وكان عليها من الأموال والأمتعة مالا يقدر كثرة ، وكان لرجل يقال له ابن الخواتمي قاضي طرسوس مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار عينا ، وذلك أنه أراد التحول من بلاد الشام إلى العراق بعد الحج ، وكذلك أراد كثير من الناس ، وحين أخذوا جملهم تركوم على برد الديار لا شيء لهم ، قتل منهم من سلم والأكثر عطب ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وحج بالناس الشريف أبو أحمد نقيب الطالبين من جهة العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن داود

ابن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله الملقب بالحسن . قال الحاكم : أبو عبد الله كان شيخ آل رسول الله (ص) ، في عصره بخراسان وسيد العلوم في زمانه ، وكان من أكثر الناس صلاة وصدقة ومحبة للصحابة ، وصحبته مدة فما سمعته ذكر عثمان إلا قال : الشهيد ، وبيكي . وما سمعته ذكر عائشة إلا قال : الصديقة بذت الصديق ، حبيبة حبيب الله ، وبيكي . وقد سمع الحديث من ابن خزيمة وطبقته ، وكان آياؤه بخراسان وفي سائر بلادهم سادات نجباء حيث كانوا :

مِن آل بيتِ رسولِ اللهِ منهم * لهمُ دانتِ رقابُ بني معدٍ

محمد بن الحسين بن علي بن الحسن

ابن يحيى بن حسان بن الوضاح ، أبو عبد الله الأنباري الشاعر المعروف بالوضاحي ، كان يذكر أنه سمع الحديث من الحاملي وابن مخلد وأبي روق . روى عنه الحاكم شيئا من شعره كان أشعر من في وقته ، ومن شعره :

سقى الله باب الكرخ ربما ومنزلاً * ومن حله صوب السحاب الجمل

فلو أن باكي دمنة الدار بالكوى * وجارتها أم الرباب بمأسل

رأى عرصات الكرخ أو حل أرضها * لأمسك عن ذكر الدخول فحومل

أبو بكر بن الجماعي

محمد بن عمر بن سلم بن البراء بن سبرة بن سيار ، أبو بكر الجماعي ، قاضي الموصل ، ولد في صفر سنة أربع وثمانين ومائتين ، سمع الكثير وتخرج بأبي العباس بن عقدة ، وأخذ عنه علم الحديث وشيئا من التشيع أيضاً ، وكان حافظا مكثرا ، يقال إنه كان يحفظ أربعمائة ألف حديث بأسانيدنا ومتونها ، ويذاكر بسنائة ألف حديث ويحفظ من المراسيل والمقاطيع والحكايات قريبا من ذلك ، ويحفظ أسماء الرجال وجرهم وتسدلهم ، وأوقات وفياتهم ومذاهبهم ، حتى تقدم على أهل زمانه ، وفاق سائر أقرانه . وكان يجلس للاملاء فيزدحم الناس عند منزله ، وإنما كان يملئ من حفظه إسناد

الحديث ومنتنه جيداً محرراً صحيحاً ، وقد نسب إلى التشيع كاستاذه ابن عقدة ، وكان يسكن بيباب البصرة عندهم ، وقد سئل عنه الدارقطني فقال : خلط . وقال أبو بكر البرقاني : صاحب غرائب ، ومذهبه معروف في التشيع ، وقد حكى عنه قلة دين وشرب خمر فأنه أعلم . ولما احتضر أوصى أن تحرق كتبه فحرق ، وقد أحرق معها كتب كثيرة كانت عنده للناس ، فبئس ما عمل . ولما أخرجت جنازته كانت سكيئة نائمة الرافضة تنوح عليه في جنازته .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة المطيع لله ، والسلطان معز الدولة بن بويه الديلمي وفيها عملت الروافض في يوم عاشوراء عزاء الحسين على عادة ما ابتدعوه من النوح وغيره كما تقدم .

وفاة معز الدولة بن بويه

ولما كان ثالث عشر ربيع الأول منها توفي أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي الذي أظهر الرفض ويقال له معز الدولة ، بعلة الذرب ، فصار لا يثبت في معدته شيء بالكليسة ، فلما أحس بالموت أظهر التوبة وأناب إلى الله عز وجل ، ورد كثيراً من المظالم ، وتصدق بكثير من ماله ، وأعتق طائفة كثيرة من مماليكه ، وعهد بالأمر إلى ولده بختيار عز الدولة ، وقد اجتمع ببعض العلماء فكلمه في السنة وأخبره أن علياً زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب ، فقال : والله ما سمعت بهذا قط ، ورجع إلى السنة ومتابعيها ، ولما حضر وقت الصلاة خرج عنه ذلك الرجل العالم فقال له معز الدولة : إلى أين تذهب ؟ فقال : إلى الصلاة فقال له ألا تصلى هنا ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : لأن دارك مفصوبة . فاستحسن منه ذلك . وكان معز الدولة حليماً كريماً عاقلاً ، وكانت إحدى يديه مقطوعة ، وهو أول من أجرى السعاة بين يديه ليبعث بأخباره إلى أخيه ركن الدولة سريعاً إلى شيراز ، وحظي عنده أهل هذه الصناعة وكان عنده في بغداد ساعيان ماهران ، وهما فضل ، وبرغوش ، يتعصب لهذا عوام أهل السنة ، ولهذا عوام أهل الشيعة ، وجرت لهما مناصف ومواقف . ولما مات معز الدولة دفن بيباب التبن في مقابر قريش ، وجلس ابنه للعزاء . وأصاب الناس مطر ثلاثة أيام تباعاً ، وبعث عز الدولة إلى رؤس الأمراء في هذه الأيام بمال جزيل لثلاثي تجمعت الدولة على مخالفته قبل استحكام مبايعته ، وهذا من دهائه ، وكان عمر معز الدولة ثلاثاً وخمسين سنة ، ومدة ولايته إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً ويومين ، وقد كان نادى في أيامه برد المواريث إلى ذوى الارحام قبل بيت المال وقد سمع بعض الناس ليلة توفي معز الدولة هاتفاً يقول :

لما بلغت أبا الحسين * مراد نفسك بالطلب

وأمنت من حدث الليأ * لي واحتجبت عن النوب

مدت إليك يد الردى * وأخذت من بين الرتب

ولما مات قام بالأمر بعده ولده عز الدولة فأقبل على العرب واللهو والاشتغال بأمر النساء فنفرد شمله واختلفت الكلمة عليه ، وطمع الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان في ملك بني بويه ، وأرسل الجيوش الكثيرة صحبة وشمكير ، فلما علم بذلك ركن الدولة بن بويه أرسل إلى ابنه عضد الدولة وابن أخيه عز الدولة يستنجدهما ، فأرسلا إليه بمجنود كثيرة ، فركب فيها ركن الدولة وبعث إليه وشمكير يتهده ويتوعده ، ويقول لئن قدرت عليك لأفعلن بك ولأفعلن ، فبعث إليه ركن الدولة يقول : لكني إن قدرت عليك لأحسن إليك ولأصفحن عنك . فكانت الغلبة لهذا ، فدفع الله عنه شره ، وذلك أن وشمكير ركب فرسا صعباً يتصيد عليها فحمل عليه خنزير فنفرت منه الفرس فألقته على الأرض فخرج الدم من أذنيه فمات من ساعته وتفرقت العساكر . وبعث ابن وشمكير يطلب الأمان من ركن الدولة فأرسل إليه بالمال والرجال ، ووفى بما قال من الاحسان ، وصرف الله عنه كيد السامانية ، وذلك بصدق النية وحسن الطوية والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان --- أبو الفرج الاصبهاني

صاحب كتاب الأغاني . واسمه على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن المهيم بن عبد الرحمن بن مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، صاحب كتاب الأغاني وكتاب أيام العرب ، ذكر فيه ألفا وسبعمائة يوم من أيامهم ، وكان شاعرا أديبا كاتباً ، علماً بأخبار الناس وأيامهم ، وكان فيه تشيع . قال ابن الجوزي : ومثله لا يوثق به ، فانه يصرح في كتبه بما يوجب العشق ويهون شرب الخمر ، ويربما حكى ذلك عن نفسه ، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى فيه كل قبيح ومنكر ، وقد روى الحديث عن محمد بن عبد الله بن بطين وخلق ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، توفى في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان مولده في سنة أربع وثمانين ومائتين ، التي توفى فيها البحري الشاعر ، وقد ذكر له ابن خلكان مصنفات عديدة منها الأغاني والمزارات وأيام العرب . وفيها توفى .

سيف الدولة

أحد الأمراء الشجمان ، والملوك الكثيري الاحسان ، على ما كان فيه من تشيع ، وقد ملك دمشق في بعض السنين ، واتفق له أشياء غريبة ، منها أن خطيبه كان مصنف الخطب النباتية أحد الفصحاء البلغاء . ومنها أن شاعره كان المتنبي ، ومنها أن مطربه كان أبو نصر الفارابي . وكان سيف الدولة كريماً جواداً معطياً للجزيل . ومن شعره في أخيه ناصر الدولة صاحب الموصل :

رضيت لك العلياء ، وقد كنت أهلها * وقلت لهم : بيني وبين أخى فرق

وما كان لي عنها نكول ، وإنما * تجاوزت عن حقى قم لك السبق

أما كنتَ ترضى أن أكونَ مصلياً * إذا كنتَ أرضى أن يكونَ لك السبقُ
 وله قد جرى في دمه دمه * قال لي كم أنتَ تظلمهُ
 ردَّ عنه الطرفَ منك * فقد جرحته منك أسهمهُ
 كيفَ تستطيعُ التجلُدُ * من خطراتِ الومِ تولمه

وكان سبب موته الفالج ، وقيل عسر البول . توفى بحلب وحمل تابوته إلى ميفارقين فدفن بها ، وعمره ثلاث وخمسون سنة ، ثم أقام في ملك حلب بعده ولده سيف الدولة أبو الممالى الشريف ، ثم تغلب عليه مولى أبيه فرعويه فأخرجه من حلب إلى أمه بميفارقين ، ثم عاد إليها كما سيأتي . وذكر ابن خلكان أشياء كثيرة مما قاله سيف الدولة ، وقيل فيه ، قال ولم يجتمع بيباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بيبابه من الشعراء ، وقد أجاز لجماعة منهم ، وقال : إنه ولد سنة ثلاث ، وقيل إحدى وثلاثمائة وأنه ملك حلب بعد الثلاثين والثلاثمائة ، وقبل ذلك ملك واسطا ونواحيها ، ثم تقلبت به الأحوال حتى ملك حلب . انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الأخشيد وقد قال يوماً : أيكم يجيز قولي وما أظن أحداً منكم يجيز ذلك : لك جسمي تعلمه فدمي لم تحمله ؟ . فقال أبو فراس أخوه بدبهة : إن كنت مالكا الأمر كله .

وقد كان هؤلاء الملوك رفضة وهذا من أقبح القول ، وفيها توفى

كافور الأخشيد

مولى محمد بن طنجج الأخشيدى ، وقد قام بالأمر بعده مولاه لصفر ولده . تملك كافور مصر ودمشق وقاده لسيف الدولة وغيره . وقد كتب على قبره .

أنظرُ إلى غير الأيام ما صنعت * أفنت قروناً بها كانوا وما فنيت
 دينام ضحك أيام دولتهم * حتى إذا فنيت ناحت لهم وبكت

أبو علي القالي

صاحب الأمالى ، إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان ، أبو علي القاضى القالى اللغوى الأموى مولا ، لأن سليمان هذا كان مولى لعبد الملك بن مروان ، والقالى نسبة إلى قالى قلا . ويقال إنها أردن الروم فله أعلم . وكان مولده بميفارقين ، جزء من أرض الجزيرة من ديار بكر ، وسمع الحديث من أبي يعلى الموصلى وغيره ، وأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وأبي بكر الأنبارى ونظوييه وغيرهم ، وصنف الأمالى وهو مشهور ، وله كتاب التاريخ على حروف المعجم فى خمسة آلاف ورقة ، وغير ذلك من المصنفات فى اللغة ، ودخل بغداد وسمع بها ثم ارتحل إلى قرطبة فدخلها فى سنة ثلاثين وثلاثمائة واستوطنها ، وصنف بها كتباً كثيرة إلى أن

توفى بها في هذه السنة عن ثمان وستين سنة قاله ابن خلكان .

وفيهما توفى أبو علي محمد بن إلياس صاحب بلاد كرمان ومعاملاتها ، فأخذ عضد الدولة بن ركن الدولة بلاد كرمان ، من أولاد محمد بن إلياس - وهم ثلاثة - اليعس ، وإلياس ، وسليمان ، والملك الكبير وشمكير ، كما قدمنا .

وفيهما توفى من الملوك أيضاً الحسن بن الفيرزان . فكانت هذه السنة محل موت الملوك مات فيها معز الدولة ، وكافور ، وسيف الدولة ، قال ابن الأثير : وفيها هلك نقفور ملك الأرمن وبلاد الروم - يعني المستق كما تقدم - .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

فبها شاع الخبر ببغداد وغيرها من البلاد أن رجلاً ظهر يقال له محمد بن عبد الله وتلقب بالمهدي وزعم أنه الموعود به ، وأنه يدعو إلى الخير وينهى عن الشر ، ودعا إليه ناس من الشيعة ، وقالوا : هذا علوي من شيعتنا ، وكان هذا الرجل إذ ذاك مقبياً بمصر عند كافور الأخشيدى قبل أن يموت وكان يكرمه ، وكان من جملة المستحسنين له سبكتكين الحاجب ، وكان شيقياً فظنه علويًا ، وكتب إليه أن يقدم إلى بغداد ليأخذ له البلاد ، فترحل عن مصر قاصداً العراق فلقاه سبكتكين الحاجب إلى قريب الأنبار ، فلما رآه عرفه وإذا هو محمد بن المستكفي بالله العباسي ، فلما تحقق أنه عباسي وليس بعلي انتفى رأيه فيه ، فنفرق شمله وتمزق أمره ، وذهب أصحابه كل مذهب ، وحمل إلى معز الدولة فأمنه وسلمه إلى المطيع لله فجدع أنفه واختفى أمره ، فلم يظهر له خبر بالكلية بعد ذلك . وفيها وردت طائفة من الروم إلى بلاد إنطاكية قتلوا خلقاً من حواضرها وسبوا اثني عشر ألفاً من أهلها ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يعرض لهم أحد . وفيها عملت الروافض في يوم عاشوراء منها المأتم على الحسين ، وفي يوم غدیر خم الهناء والسرور . وفيها في تشرين عرض للناس داء الماشري فمات به خلق كثير . وفيها مات أكثر جمال الحجيج في الطريق من العطش ، ولم يصل منهم إلى مكة إلا القليل ، بل مات أكثر من وصل منهم بعد الحج . وفيها اقتتل أبو المعالي شريف بن سيف الدولة هو وخاله وابن عم أبيه أبو فراس في المعركة . قال ابن الأثير : ولقد صدق من قال : إن الملك عقيم .

وفيهما توفى من الأعيان أيضاً إبراهيم المتقي لله ، وكان قد ولي الخلافة ثم ألقى أن خلع من سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة إلى هذه السنة ، وألزم بيته فمات في هذه السنة ودفن بداره عن ستين سنة .

عمر بن جعفر بن عبد الله

ابن أبي السرى : أبو جعفر البصرى الحافظ ولد سنة ثمانين ومائتين ، حدث عن أبي الفضل ابن الحباب وغيره ، وقد انتقد عليه مائة حديث وضعها . قال الدارقطنى فنظرت فيها فإذا الصواب

مع عمر بن جعفر . محمد بن أحمد بن علي بن مخلد

أبو عبد الله الجوهري المحتسب ، ويعرف بابن الحرم ، كان أحد أصحاب ابن جرير الطبري ، وقد روى عن الكديمي وغيره ، وقد اتفق له أنه تزوج امرأة فلما دخلت عليه جلس يكتب الحديث فجاءت أمها فأخنت الدواة فرمت بها وقالت : هذه أضر على ابنتي من مائة ضرة . توفي في هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة ، وكان يضمن في الحديث .

كافور بن عبد الله الأخشيدى

كان مولى السلطان محمد بن طنج ، اشتراه من بعض أهل مصر ثمانية عشر ديناراً ، ثم قر به وأدناه ، وخصه من بين الموالى واصطفاه ، ثم جعله أنابكاً حين ملك ولداه ، ثم استقل بالأموال بعد موتها في سنة خمس وخمسين ، واستقرت المملكة باسمه فدعى له على المنابر بالديار المصرية والشامية والحجازية ، وكان شهماً شجاعاً ذكياً جيد السيرة ، مدحه الشعراء ، منهم المتنبي ، وحصل له منه مال ، ثم غضب عليه فهجاه ورحل عنه إلى عضد الدولة ، ودفن كافور بترتبه المشهورة به ، وقام في الملك بعده أبو الحسن علي بن الأخشيد ، ومنه أخذ الفاطميون الأدياء بلاد مصر كما سيأتي . ملك كافور ستين وثلاثة أشهر ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

في عاشوراء منها عملت الروافض بدعتهم وفي يوم خم عملوا الفرح والسرور المبتدع على عاداتهم . وفيها حصل الغلاء العظيم حتى كاد أن يدمم الخبز بالكليّة ، وكاد الناس أن يهلكوا . وفيها عاث الروم في الأرض فساداً وحرقوا حمص وأفسدوا فيها فساداً عريضاً ، وسبوا من المسلمين نحو من مائة ألف إنسان فأنقاه وإنا إليه راجعون . وفيها دخل أبو الحسين جوهر القائد الرومي في جيش كثيف من جهة المعز الفاطمي إلى ديار مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من شعبان فلما كان يوم الجمعة خطبوا للمعز الفاطمي على منابر الديار المصرية وسأروا أعمالها ، وأمر جوهر المؤذنين بالجوامع أن يؤذوا بحى على خير العمل ، وأن يجهر الأئمة بالتسليم الأولى ، وذلك أنه لما مات كافور لم يبق بمصر من تجتمع القلوب عليه ، وأصابهم غلاء شديد أضعفهم ، فلما بلغ ذلك المعز بعث جوهرًا هذا - وهو مولى أبيه المنصور - في جيش إلى مصر . فلما بلغ ذلك أصحاب كافور هربوا منها قبل دخول جوهر إليها ، فدخلها بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة ، ففعل ما ذكرنا ، واستقرت أيدي الفاطميين على تلك البلاد . وفيها شرع جوهر القائد في بناء القاهرة المعزية ، وبناء القصرين عندها على ما ذكره . وفيها شرع في الامامات إلى مولاه المعز الفاطمي . وفيها أرسل جوهر جعفر بن فلاح في جيش كثيف إلى الشام فاقتلوا قتلاً شديداً ، وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمي ، وكان مطاعاً في أهل الشام فحاجف عن العباسيين مدة طويلة ، ثم آل الحال إلى أن يخطبوا للمعز بدمشق ، وحمل الشريف أبو

القاسم هذا إلى الديار المصرية ، وأمر الحسن بن طنج وجماعة من الأمراء وحلوا إلى الديار المصرية ، فحملهم جوهر القائد إلى المعز باقر بقرية ، واستقرت يد الفاطميين على دمشق في سنة ستين كما سيأتي وأذن فيها وفي نواحيها بجحى على خير العمل أكثر من مائة سنة ، وكتب لعنة الشيخين على أبواب الجوامع بها ، وأبواب المساجد ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم يزل ذلك كذلك حتى أزال ذلك دولة الأتراك والأكراد نور الدين الشهيد وصلاح الدين بن أيوب على ماسياني بيانه . وفيها دخلت الروم إلى حمص فوجدوا أكثر أهلها قد انجلوا عنها وذهبوا ، فخرقوها وأسروا ممن بقى فيها ومن حولها نحواً من مائة ألف إنسان ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي ذى الحجة منها نقل عز الدولة والده معز الدولة ابن بويه من داره إلى تربته بمقابر قریش .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة

في عشر الحرم منها عملت الراضة بدعتهم الشنماء فغلقت الأسواق وتمطلت المعاش ودارت النساء سافرات عن وجوهن ينحن على الحسين بن على ويلطن وجوهن ، والمسوح معلقة في الأسواق والتبن مدرور فيها . وفيها دخلت الروم إنطاكية فقتلوا من أهلها الشيوخ والمعجز وسبوا الصبايا والأطفال نحواً من عشرين ألفاً فانا لله وإنا إليه راجعون . وذلك كله بتدبير ملك الأرمن تقفور لعنه الله ، وكل هذا في ذمة ملوك الأرض أهل الرض الذين قد استحوذوا على البلاد وأظهروا فيها الفساد قبحهم الله . قال ابن الجوزى : وكان قد تمرد وطنا ، وكان هذا الخبيث قد تزوج بامرأة الملك الذي كان قبله ، ولهذا الملك المتقدم ابنان ، فأراد أن يخصصهما ويجعلهما في الكنيسة لئلا يصلحا بعد ذلك للملك ، فلما فهمت ذلك أمهما عملت عليه وسلطت عليه الأمراء فقتلوه وهو قائم وملكوا عليهم أكبر ولديها . وفي ربيع الأول صرف عن القضاء أبو بكر أحمد بن سيار وأعيد إليه أبو محمد بن معروف . قال ابن الجوزى : وفيها قصت دجلة حتى غارت الآبار . وحج بالناس الشريف أبو أحمد النقيب ، وانقض كوكب في ذى الحجة فأضاعت له الأرض حتى بقى له شعاع كالشمس ، ثم سمع له صوت كالرعد . قال ابن الأثير : وفي الحرم منها خطب للمعز الفاطمي بدمشق عن أمر جعفر بن فلاح الذي أرسله جوهر القائد بعد أخذه مصر ، فقاتله أبو محمد الحسن بن عبد الله ابن طنج بالرملة فغلبه ابن فلاح وأسره وأرسله إلى جوهر فأرسله إلى المعز وهو باقر بقرية . وفيها وقعت المنافرة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين ابنة أبي تغلب ، وسببه أنه لما مات معز الدولة بن بويه عزم أبو تغلب ومن واقفه من أهل بيته على أخذ بغداد ، فقال لهم أبوهم : إن معز الدولة قد ترك لولده عز الدولة أموالاً جزيلة فلا تقدرن عليه ما دامت في يده ، فاصبروا حتى ينفقها فانه مبذر ، فاذا أفلس فسيرا وإليه فانكم تغلبونه ، فحقد عليه ولده أبو تغلب بسبب هذا القول ولم يزل بأبيه

حتى سجنه بالقلعة ، فاختلف أولاده بينهم وصاروا أحزابا ، وضءفوا عما في أيديهم ، فبعث أبو تغلب إلى عز الدولة يضمن منه بلاد الموصل بألف ألف كل سنة ، واتفق موت أبيه ناصر الدولة في هذه السنة ، واستقر أبو تغلب بالموصل وملكها ، إلا أنهم فيما بينهم مختلفين متحاربين . وفيها دخل ملك الروم إلى طرابلس فأحرق كثيرا منها وقتل خلقا ، وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها منها لشدة ظلمه ، فأسرت الروم واستحوذوا على جميع أمواله وحواصله ، وكانت كثيرة جدا ، ثم مالوا على السواحل فملكوا ثمانية عشر بلدا سوى القرى ، وتصر خلق كثير على أيديهم فأن الله وإنا إليه راجعون . وجاؤا إلى حصن فأحرقوا ونهبوا وسبوا ، ومكث ملك الروم شهرين يأخذ ما أراد من البلاد ويأسر من قدر عليه ، وصارت له مهابة في قلوب الناس ، ثم عاد إلى بلده ومعه من السبي نحو من مائة ألف مابين صبي وصبية ، وكان سبب عوده إلى بلاده كثرة الأمراض في جيشه واشتياقهم إلى أولادهم ، وبعث سبرية إلى الجزيرة فذهبوا وسبوا ، وكان قرعويه غلام سيف الدولة قد استحوذ على حلب وأخرج منها ابن أستاذه شريف ، فسار إلى طرف وهي تحت حكمه فأبوا أن يمكنوه من الدخول إليهم ، فذهب إلى أمه ببيارقتين ، وهي ابنة سعيد بن حمدان فكث عنها حينئذ سار إلى حماه فملكها ، ثم عاد إلى حلب بعد سنتين كما سيأتي ، ولما عانت الروم في هذه السنة بالشام صانعهم قرعويه عن حلب ، وبعث إليهم بأموال ونحف ثم عادوا إلى إنطاكية فملكوها وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها ، وسبوا عامة أهلها وركبوا إلى حلب وأبو المعالي شريف محاصر قرعويه بها ، فخافهم فهرب عنها فحاصرها الروم فأخذوا البلد ، وامتنعت القلعة عليهم ثم اصطلمحوا مع قرعويه على هدية ومال يحميه إليهم كل سنة ، وسلموا إليه البلد ورجعوا عنه . وفيها خرج على الممزر الفاطمي وهو باقر يرقية رجل يقال له أبو خزر فنهض إليه بنفسه وجنوده ، وطرده ثم عاد فاستأنه قبل منه وصفح عنه وجاءه الرسول من جوهر يبشره بفتح مصر وإقامة الدعوة له بها ، ويطلبه إليها ، ففرح بذلك وامتدحه الشعراء من جملتهم شاعره محمد بن هاني قصيدة له أولها :

يقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبني العباس قد قضى الأمر

وفيها رام عز الدولة صاحب بغداد محاصرة عمران بن شاهين الصياد فلم يقدر عليه ، فصالحه ورجع إلى بغداد . وفيها اصطلمح قرعويه وأبو المعالي شريف ، فخطب له قرعويه بحلب وجميع معادلاتها فخطب للممزر الفاطمي ، وكذلك حصن ودمشق ، ويخطب بمكة للطبيع بالله وللقرامطة ، وبالمدينة للممزر الفاطمي . وخطب أبو أحمد الموسوي بظاهرها للمطيع . وذكر ابن الأثير أن تغفور توفي في هذه السنة ثم صار ملك الروم إلى ابن الملك الذي قبله ، قال وكان يقال له الدمستق ، وكان من أبناء المسلمين كان أبوه من أهل طرسوس من خيار المسلمين يعرف بابن القفاس ، فتنصر ولده هذا

وحظى عند النصارى حتى صار من أمره ما صار ، وقد كان من أشد الناس على المسلمين ، أخذ منهم بلاداً كثيرة عنوة ، من ذلك طرسوس والاذنة ودين زرقة والمصيصة وغير ذلك ، وقتل من المسلمين خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وسبى منهم مالا يعلم عدتهم إلا الله ، وتنصروا أو غالبهم ، وهو الذى بعث تلك القصيدة إلى المطيع كما تقدم .

ومن توفى فيها من الأعيان - - محمد بن أحمد بن الحسين

ابن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله أبو علي الصواف ، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وطبقته ، وعنه خلق منهم الدارقطنى . وقال ما رأيت عينى مثله فى تحريره ودينه ، وقد بلغ تسماً وثمانين سنة رحمه الله .

محارب بن محمد بن محارب

أبو الدلاء الفقيه الشافعى من ذرية محارب بن دينار ، كان ثقة عالماً ، روى عن جعفر الفريابي وغيره .

أبو الحسين أحمد بن محمد

المعروف بابن القطان أحد أئمة الشافعية ، تفقه على ابن سريج ، ثم الشيخ أبي إسحاق الشيرازى وتفرد برياسة المذهب بعد موت أبي القاسم الداراني ، وصنف فى أصول الفقه وفروعه ، وكانت الرحلة إليه ببغداد ، ودرس بها وكتب شيئاً كثيراً . توفى فى جمادى الأولى منها .

ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة

فى عاشر محرّمها عملت الرافضة بدعتهم المحرمة على عادتهم المتقدمة . وفى ذى القعدة منها أخذت القرامطة دمشق وقتلوا نائبها جعفر بن فلاح ، وكان رئيس القرامطة وأميرم الحسين بن أحمد بن بهرام وقد أمده عز الدولة من بغداد بسلاح وعدد كثيرة ، ثم ساروا إلى الرملة فأخذوها ونحّصن بها من كان بها من المغاربة نواباً . ثم إن القرامطة تركوا عليهم من يحاصرها ثم ساروا نحو القاهرة فى جمع كثير من الأعراب والأخشيدية والكافورية ، فوصلوا عين شمس فافتتلواهم وجنود جوهر القائد قتلاً شديداً ، والظفر للقرامطة وحصروا المغاربة حصراً عظيماً . ثم حملت المغاربة فى بعض الأيام على ميمنة القرامطة فهزمتها ورجعت القرامطة إلى الشام فجذوا فى حصار باقى المغاربة فأرسل جوهر إلى أصحابه خمسة عشر مركباً ميرة لأصحابه ، فأخذتها القرامطة سوى مركبين أخذتها الأفرنج . وجرت خطوب كثيرة . ومن شعر الحسين بن أحمد بن بهرام أمير القرامطة فى ذلك :

زعمت رجالُ الغربِ أنى هبتها * فدمى إذن ما بينهم مطلولُ

يا مصرُ إن لم أسقِ أرضك من دمٍ * بروى ثراكِ فلا سقانى النيلُ

وفىها تزوج أبو تغاب بن حمدان بنت بختيار عز الدولة وعمرها ثلاث سنين على صدق مائة

ألف دينار ، ووقع العقد في صفر منها . وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة صاحب أبا القاسم ابن عباد فأصاح أوره وساس دولته جيدا . وفيها أذن بدمشق وسائر الشام بحى على خير العمل . قال ابن عساكر في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق : وهو أول من تأمر بها عن الفاطميين ، أخبرنا أبو محمد الأكنافى قال قال أبو بكر أحمد بن محمد بن شرام : وفي يوم الخميس لحس خلون من صفر من سنة ستين وثلاثمائة أعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وسائر أذن البلد ، وسائر المساجد بحى على خير العمل بعد حى على الفلاح ، أمرم بذلك جعفر بن فلاح ، ولم يقدروا على مخالفته ، ولا وجدوا من المسارعة إلى طاعته بدا . وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة أمر المؤذنون أن يثنوا الأذان والتكبير في الإقامة مثنى مثنى . وأن يقولوا في الإقامة حى على خير العمل ، فاستعظم الناس ذلك وصبروا على حكم الله تعالى .

وفيها توفى من الأعيان . . . سليمان بن أحمد بن أيوب

أبو القاسم الطبراني الحافظ الكبير صاحب المعاجم الثلاثة : الكبير ، والأوسط ، والصغير . وله كتاب السنة وكتاب مسند الشاميين ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة ، عمر مائة سنة . توفى بأصبهان ودفن على بابها عند قبر حمة الصحابي . قاله أبو الفرج ابن الجوزى . قال ابن خلكان : سمع من ألف شيخ ، قال : وكانت وفاته في يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة من هذه السنة وقيل في شوال منها ، وكان مولده في سنة ستين ومائتين مات وله من العمر مائة سنة .

الرفا الشاعر أحمد بن العمري أبو الحسن الكندى الرضا الشاعر الموصلى ، أرخ وفاته ابن الأثير في هذه السنة ، توفى في بغداد . وذكر ابن الجوزى أنه توفى سنة ثنتين وستين وثلاثمائة كما سيأتى .

محمد بن جعفر

ابن محمد بن الهيثم بن عمران بن يزيد أبو بكر بن المنذر أصله أنبارى . سمع من أحمد بن الخليل ابن البرجلاني ، ومحمد بن العوام الرياحى ، وجعفر بن محمد الصائغ ، وأبي إسماعيل الترمذى . قال ابن الجوزى وهو آخر من روى عنهم . قالوا : وكانت أصوله جيادا بخط أبيه ، وسماه صحيجا ، وقد انتقى عنه أبو عمرو البصرى . توفى فجأة يوم عاشوراء وقد جاوز التسعين .

محمد بن الحسن بن عبد الله أبو بكر الآجوري

سمع جعفر الفريابي ، وأبا شعيب الحراني ، وأبا مسلم الكجى وخلقا ، وكان ثقة صادقا دينيا ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها الأربعون الآجورية ، وقد حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات بعد إقامته بها ثلاثين سنة رحمه الله .

محمد بن جعفر بن محمد

أبو عمرو الزاهد ، سمع الكثير ورحل إلى الأفاق المتباعدة ، وسمع منه الحفاظ الكبار ، وكان فقيراً منتقلاً يضرب اللبن بقبور الفقراء ، ويتقوت برغيف وجزرة أو بصلة ، ويقوم الليل كله . توفي في جمادى الآخرة منها عن خمس وتسعين سنة .

محمد بن داود أبو بكر الصوفي

ويعرف بالدق أصله من الدينور أقام ببغداد ، ثم ارتحل وانتقل إلى دمشق ، وقد قرأ على ابن مجاهد وسمع الحديث من محمد بن جعفر الخراطي ، صاحب ابن الجلاء ، والدقاق . توفي في هذه السنة وقد جاوز المائة

محمد بن الفرحاني

ابن زروية المروزي الطبيب ، دخل بغداد وحدث بها عن أبيه بأحاديث منكورة ، روى عن الجنيد وابن مرزوق ، قال ابن الجوزي : وكان فيه ظرف ولباقة ، غير أنهم كانوا يتهمون بوضع الحديث .

أحمد بن الفتح

ويقال ابن أبي الفتح الخفاني ، أبو العباس النجادي ، إمام جامع دمشق . قال ابن عساکر : كان عابداً صالحاً ، وذكر أن جماعة جاؤا لزيارته فسمعوه يتأوه من وجع كان به ، فأنكروا عليه ذلك ، فلما خرج إليهم قال لهم : إن آه اسم من تستروح إليه الأعلى ، قال فزاد في أعينهم وعظموه . قلت : لكن هذا الذي قاله لا يؤخذ عنه مسلماً إليه فيه ، بل يحتاج إلى نقل صحيح عن المعصوم ، فان أسماه الله تعالى توفيقية على الصحيح .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة

في عاشر المحرم منها عملت الروافض بدعتهم كما تقدم ، وفي المحرم منها أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر قتلوا خلقاً من أهل الرها ، وساروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون ويفتمون إلى أن وصلوا نصيبين فملاؤا ذلك ، ولم يفتن عن تلك النواحي أبو تغلب بن حمدان متواليها شيئاً ، ولا دافع عنهم ولاه قوة ، فعند ذلك ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره يستنصرونه ويستصرخون ، فرأى لهم أهل بغداد وجاؤا معهم إلى الخليفة فلم يمكنهم ذلك ، وكان بخنيار بن معز الدولة مشغولاً بالصيد فذهبت الرسل وراه فبعث الحاجب سبكتكين يستنصر الناس ، فتجهز خلق كثير من العامة ، وكتب إلى تغلب أن يعد الميرة والاقامة ، فأظهر السرور والفرح ، ولما تجهزت العامة للغزاة وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنة ، وأحرق أهل السنة دور الروافض في الكرخ وقالوا : الشر كله منكم ، وثار العيارون ببغداد يأخذون أموال الناس ، وتناقض النقيب أبو أحمد الموسوي والوزير أبو الفضل الشيرازي ، وأرسل بخنيار بن معز الدولة

إلى الخليفة يطلب منه أموالاً يستعين بها على هذه الغزوة ، فبعث إليه يقول : لو كان الخراج يجيئ إلى لدفعت منه ما يحتاج المسلمون إليه ، ولكن أنت تصرف منه في وجوه ليس بالمسلمين إليها ضرورة وأما أنا فليس عندي شيء أرسله إليك . فترددت الرسل بينهم وأغلظ بختيار للخليفة في الكلام وتهده فاحتاج الخليفة أن يحصل له شيئاً فباع بعض ثياب بدنه وشيئاً من أمثاله بيته ، ونقض بعض سقف داره وحصل له أربعمائة ألف درهم فصرها بختيار في مصالح نفسه وأبطل تلك الغزاة ، فنقم الناس للخليفة وساءم ما فعل به ابن بويه الراضى من أخذه مال الخليفة وتركه الجهاد ، فلا جزاء الله خيراً عن المسلمين . وفيها تسلم أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردین فنقل حواصلها وما فيها إلى الموصل . وفيها اصطالح الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وركن الدولة بن بويه وابنه عضد الدولة على أن يحملا إليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وتزوج بابنة ركن الدولة ، فحمل إليه من الهدايا والتحف مالا يمد ولا يحصى . وفي شوال منها خرج المعز الفاطمي بأهله وحاشيته وجنوده من المدينة المنصورة من بلاد المغرب قاصداً البلاد المصرية ، بعد ما مهد له مولاه جوهر أمرها وبنى له بها القصرين ، واستخلف المعز على بلاد المغرب ونواحيها وصقلية وأعمالها نواباً من جهته وحزبه وأنصاره من أهل تلك البلاد ، واستصحب معه شاعره محمد بن هاني الأندلسي ، فتوفي في أثناء الطريق ، وكان قدوم المعز إلى القاهرة في رمضان من السنة الآتية على ما سياتي . وفيها حج بالناس الشريف أبو أحمد الموسوي النقيب على الطالبين كلهم .

وفيها توفي من الأعيان - - - - سعيد بن أبي سعيد الجفنايي

أبو القاسم القرظي الهجري ، وقام بالأمر من بعده أخوه أبو يعقوب يوسف ، ولم يبق من سلالة أبي سعيد سواه .

عثمان بن عمرو بن خفيف

أبو عمر المقرئ المعروف بالدراج ، روى عن أبي بكر بن أبي داود وعنه ابن زرقويه ، وكان من أهل القراءات والفقه والدراية والديانة والسيرة الجليلة ، وكان يمد من الأبدال . توفي يوم الجمعة

في رمضان منها - - - - علي بن إسحاق بن خلف

أبو الحسين القطان الشاعر المعروف بالرامي . ومن شعره :

قم فنهن عاشقين * أصبحنا مصطحبين * جمعا بمد فراق * فجما منه بين
ثم عادا في سروري * من صدود آمنين * بهما روح ولكن * ركبت في بدنين

أحمد بن سهل

ابن شداد أبو بكر الخرمي ، سمع أبا خليفة وجعفر الفريابي ، وابن أبي الفوارس وابن جرير وغيرهم ، وعنه الدارقطني وابن زرقويه وأبو نعيم . وقد ضمنه البرقاني وابن الجوزي وغيرهم .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة

في شتر محرما عملت الروافض من النياحة وتعليق المسوح وغلغ الأسواق ما تقدم قبلها . وفيها اجتمع الفقيه أبو بكر الرازي الحنفي وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني وابن الدقاق الحنبلي بعز الدولة بختيار بن بويه وحرضوه على فزرو الروم فبعث جيشاً لقتالهم فأظفروه الله بهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وبعثوا برؤسهم إلى بغداد فسكنت أنفس الناس . وفيها سارت الروم مع ملكهم لحصار آمد وعليها هزرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان ، فكتب إلى أبي تغلب يستنصره فبعث إليه أخاه أبا القاسم هبة الله ناصر الدولة بن حمدان ، فاجتمعا لقتاله فلقياه في آخر يوم من رمضان في مكان ضيق لا مجال للخيل فيه ، فقاتلوا مع الروم قتالاً شديداً ففرزت الروم على الفرار فلم يقدروا فاستحرفهم القتل وأخذ الدمستق أسيراً فأودع السجن فلم يزل فيه حتى مرض ومات في السنة القابلة ، وقد جمع أبو تغلب الأطباء له فلم ينفعه شيء . وفيها أحرق الكرخ ببغداد وكان سببه أن صاحب المونة ضرب رجلاً من العامة فمات فمات عليه العامة وجماعة من الأتراك ، فهرب منهم فدخل داراً فأخرجوه مسجوناً وقتلوه وحرقوه ، فركب الوزير أبو الفضل الشيرازي - وكان شديد المنصب للسنة - وبعث حاجبه إلى أهل الكرخ فالتقى في دورهم النار فاحترقت طائفة كثيرة من الدور والأموال من ذلك ثلاثمائة دكان وثلاثة وثلاثون مسجداً ، وسبعة عشر ألف إنسان . فعند ذلك عزله بختيار عن الوزارة وولاهما محمد بن بعية ، فتهجيب الناس من ذلك ، وذلك أن هذا الرجل كان وضيعاً عند الناس لآحرمه له ، كان أبوه فلاحاً بقرية كونا ، وكان هو ممن يخضم عز الدولة ، كان يقدم له الطعام ويجعل مندبل الزفر على كتفه ، إلى أن ولي الوزارة ، ومع هذا كان أشد ظلماً للرعية من الذي قبله ، وكثر في زمانه العيثارون ببغداد ، وفسدت الأمور . وفيها وقع الخلاف بين عز الدولة وبين حاجبه سبكتكين ثم اصطالحا على دخن . وفيها كان دخول المعز الفاطمي الديار المصرية ومحبته نوايبت آباءه ، فوصل إلى اسكندرية في شعبان ، وقد تلقاه أعيان مصر إليها ، فخطب الناس هناك خطبة بليغة أرنجبالا ، ذكر فيها فضلهم وشرفهم ، وقد كذب قتال فيها : إن الله أغاث الرعايا بهم وبدولتهم . وحكى قاضي بلاد مصر وكان جالساً إلى جنبه فسأله : هل رأيت خليفة أفضل مني ؟ فقال له لم أر أحداً من الخلفاء سوى أمير المؤمنين . فقال له : أحجبت ؟ قال نعم . قال : وزرت قبر الرسول ؟ قال : نعم . قال : وقبر أبي بكر وعمر ؟ قال فمحيرت ما أقول فإذا ابنه العزيز مع كبار الأمراء قتلت : شغلني عنهما رسول الله كما شغلني أمير المؤمنين عن السلام على ولي العهد من بعده ، ونهضت إليه وسلمت عليه ورجعت فانفسح المجلس إلى غيره . ثم سار من الاسكندرية إلى مصر فدخلها في الخامس من رمضان من هذه السنة فنزل القصرين ، فقيل إنه أول ما دخل إلى محل ملكه خر ساجداً شاكراً لله

عز وجل ، ثم كان أول حكومة انتهت إليه أن امرأة كافر الأبخشيدي ذكرت أنها كانت أودعت رجلا من اليهود الصواغ قباء من لؤلؤ منسوج بالذهب ، وأنه جردها ذلك ، فاستحضره وقرره فوجد ذلك وأنكره . فأمر أن تحضر داره ويستخرج منها ما فيها ، فوجدوا القباء بعينه قد جعله في جرة ودفنه في بعض المواضع من داره ، فسلمه المزم إليها ووفره عليها ، ولم يتعرض إلى القباء قدمته إليه فأبى أن يقبله منها فاستحسن الناس منه ذلك . وقد ثبت في الصحيح عن النبي (ص) : « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »

وفيها توفي من الأعيان **المصري بن أحمد بن أبي المصري** أبو الحسن الكندي الموصلی ، الرفا الشاعر ، له مدائح في سيف الدولة بن حمدان وغيره من الملوك والأمراء ، وقد قدم بغداد فمات بها في هذه السنة ، وقيل في سنة أربع وقيل خمس وقيل ست وأربعمين . وقد كان بينه وبين محمد بن سعيد معاداة ، وادعى عليه أنه سرق شعره ، وكان مغنياً ينسج على ديوان كشاجم الشاعر ، وربما زاد فيه من شعر الخالدين ليكثر حجمه . قال ابن خلدكان : وللمصري الرفا هذا ديوان كبير جدا وأنشد من شعره . يلقى الندى برقيق وجه مسفر * فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام ، فان سري * في جحفل ترك الفضاء مضيقا

محمد بن هاني

الأندلسي الشاعر استصحبه المزم الفاطمي من بلاد القيروان حين توجه إلى مصر ، فمات ببعض الطريق ، وجد مقتولا على حافة البحر في رجب منها ، وقد كان قوى النظم إلا أنه كفره غير واحد من العلماء في مبالغته في مدحه الخلق ، فن ذلك قوله بمدح المزم :

ما شئتُ لاما شاءت الأقدار * فاحكم فانت الواحد القهار

وهذا من أكبر الكفر . وقال أيضاً قبحه الله وأخزاه :

* ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا *

ومن ذلك قوله - قال ابن الأثير ولم أرها في شعره ولا في ديوانه - :

جلّ بزيادة جلّ المسيح * بها وجلّ آدم ونوح

جلّ بها الله ذو المعالي * فكلّ شيءٍ سواه ربيع

وقد اعتذر عنه بعض المتعصبين له . قلت : هذا الكلام إن صح عنه فليس عنه اعتذار ، لا في الدار الآخرة ولا في هذه الدار . وفيها توفي .

إبراهيم بن محمد

ابن شجنونة بن عبد الله المزكي أحد الحفاظ أنفق على الحديث وأهله أموالا جزيلة ، وأسمع

الناس بتخريجيه ، وعقد له مجلس للاملاء بفسابور ، ورحل وجمع من المشايخ غربا وشرقا ، ومن مشايخه ابن جرير وابن أبي حاتم ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من كبار المحدثين ، منهم أبو العباس الأصم وأضرابه ، توفي عن سبع وستين سنة .

سعید بن القاسم بن خالد

أبو عمرو البردعي أحد الحفاظ ، روى عنه الدارقطني وغيره .

محمد بن الحسن بن كوثر بن علي

أبو بحر البربهاري ، روى عن إبراهيم الحربي وتمام والباغندي والكديبي وغيرهم ، وقد روى عنه ابن زرقويه وأبو نعيم وانتخب عليه الدارقطني ، وقال : اقتصروا علي ما خرجته له فقد اختلط صحيح سماءه بفاسده . وقد تكلم فيه غير واحد من حفاظ زمانه بسبب تخليطه وغفلته وأتهمه بعضهم بالكذب أيضاً .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

فيها في عاشوراء عملت البدعة الشنماء على عادة الرافض ، ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة ، وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمه ، بعيد عن السداد ، وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة ومحوها عائشة ، وتسمى بمضهم بطلمحة ، و بمضهم بإزبير ، وقالوا : قاتل أصحاب علي ، قتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير ، وعاث العيارون في البلد فساداً ، ونهبت الأموال ، ثم أخذ جماعة منهم قتلوا وصلبوا فسكنت الفتنة . وفيها أخذ بمختيار بن معز الدولة الموصل ، وزوج ابنته بآب أبي تغلب بن حمدان . وفيها وقعت الفتنة بالبصرة بين الديلم والأتراك ، فقويت الديلم على الترك بسبب أن الملك فيهم قتلوا منهم خلقا كثيراً ، وحبسوا رؤسهم ونهبوا كثيراً من أموالهم . وكتب عز الدولة إلى أهله إلى أن سألهم أي قبيلة تريدون فإذ وصل إليكم الكتاب فأظهروا النوح واجلسوا للعزاء ، فإذا جاء سبكتكين للعزاء فاقبضوا عليه فانه ركن الأتراك ورأسهم . فلما جاء الكتاب إلى بغداد بذلك أظهروا النوح وجلسوا للعزاء ففهم سبكتكين أن هذه مكيدة فلم يقر بهم ، وتحقق العداوة بينه وبين عز الدولة ، وركب من فوره في الأتراك فحاصر دار عز الدولة يومين ، ثم أنزل أهله منها ونهب ما فيها وأحدرهم إلى دجلة وإلى واسط منفيين ، وكان قد عزم على إرسال الخليفة المطيع معهم ، فتوصل إليه الخليفة فمفا عنه وأقره بداره ، وقويت شوكة سبكتكين والأتراك ببغداد ، ونهبت الأتراك دور الديلم ، وخلع سبكتكين على رؤس العامة ، لأنهم كانوا معه على الديلم ، وقويت السنة على الشيعة وأحرقوا الكرخ - لأنه محل الرافضة - فانيا ، وظهرت السنة على يدي الأتراك ، وخلع المطيع وولى ولده على ما سنذكر إن شاء الله تعالى .

خلافة الطائع وخلع المطيع

ذكر ابن الأثير أنه لما كان الثالث عشر من ذى القعدة ، وقال ابن الجوزي : كان ذلك يوم الثلاثاء التاسع عشر من ذى القعدة من هذه السنة ، خلع المطيع لله وذلك لفالج أصابه فنقل لسانه ، فسأله سبكتكين أن يخلع نفسه ويولي من بعده ولده الطائع ، فأجاب إلى ذلك فعمدت البيعة للطائع بدار الخلافة على يدي الحاجب سبكتكين ، وخلع أبوه المطيع بعد تبع ريعشرين سنة كانت له في الخلافة ، ولكن تعوض بولاية ولده . واسم الطائع أبو بكر عبد الكريم بن المطيع أبي القاسم ، ولم يل الخلافة من اسمه عبد الكريم سواء ، ولا من أبوه حتى سواء ، ولا من كنيته أبو بكر سواء وسوى أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ولم يل الخلافة من بني العباس أسن منه ، كان عمره لما تولى ثمانيا وأربعين سنة ، وكانت أمه أم ولد اسمها غيث ، تمش يوم ولي . ولما بويع ركب وعليه البردة وبين يديه سبكتكين والجيش ، ثم خلع من الفد على سبكتكين خلع الملوك ولقبه ناصر للدولة ، وعقد له الامارة . ولما كان يوم الأضحى ركب الطائع وعليه السواد ، فخطب الناس بعد الصلاة خطبة خفيفة حسنة . وحكى ابن الجوزي في منتظمه أن المطيع لله كان يسمى بعد خله بالشيخ الفاضل .

الحرب بين المعز الفاطمي والحسين

لما استقر المعز الفاطمي بالديار المصرية وابتنى فيها القاهرة والقصرين وتناكد ملكه ، سار إليه الحسين بن أحمد القرمطي من الأحسنة في جمع كثيف من أصحابه ، والتف معه أمير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائي ، في عرب الشام بكاملهم ، فلما سمع بهم المعز الفاطمي أسقط في يده لكثرتهم ، وكتب إلى القرمطي يستميله ويقول : إنما دعوة آبائك كانت إلى آبائي قديما ، فسعرتنا واحدة ، ويذكر فيه فضله وفضل آبائه ، فرد عليه الجواب : وصل كتابك الذي كثر تفضيله وقل تحصيله ونحن سارون إليك على إثره والسلام . فلما انتهوا إلى ديار مصر عاتوا فيها قتلا ونهباً وفسادا وحاد المعز فيما يصنع وضمف جيشه عن مقاومتهم ، فعدل إلى المكيدة والمخديعة ، فراسل حسان بن الجراح أمير العرب ووعده بمائة ألف دينار إن هو خذل بين الناس ، فبعث إليه حسان يقول أن ابعت إلى بما التزمت وتعال بمن مملك ، فاذا لقينا انبرمت بمن معي فلا يبقى للقرمطي قوة فتأخذنه كيف شئت . فراسل إليه بمائة ألف دينار في أكياسها ، ولكن أكثرها زغل ضب النحاس وألبسه ذهباً وجهه في أسفل الأكياس ، وجعل في رؤسها الدنانير الخالصة . ولما بعثها إليه ركب في إثرها في جيشه فالتقى الناس فانهزم حسان بن معه ، فضصف جانب القرمطي وقوى عليه الفاطمي فكسره ، وانهزمت القرامطة ورجعوا إلى أذرعات في أنزل حال وأرقله ، وبعث المعز في آثارهم القائد أبا محمود بن إبراهيم في عشرة آلاف فارس ، ليحدم مادة القرامطة ويطلق نارهم عنه .

المعز الفاطمي ينتزع دمشق من القرامطة

لما انهزم القرظي بعث المعز سرية وأمر عليهم ظالم بن موهوب العقيلي ، فجاؤا إلى دمشق فقتلها من القرامطة بعد حصار شديد واعتقل متوليها أبا الهيجاء القرظي وابنه ، واعتقل رجلا يقال له أبو بكر من أهل نابلس ، كان يتكلم في الفاطميين ويقول : لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بواحد ورميت الفاطميين بقسمة . فأمر به فسلخ بين يدي المعز وحشى جلده تبنا وصاب بهد ذلك . ولما تفرغ أبو محمود القائد من قتال القرامطة أقبل نحو دمشق فخرج إليه ظالم بن موهوب فتلقاه إلى ظاهر البلد وأكرمه وأنزله ظاهر دمشق ، فأفسد أصحابه في الفتوة ونهبوا الفلاحين وقطعوا الطرقات ، فتحول أهل الفتوة إلى البلد من كثرة النهب ، وجماعة من القتل فالتقوا فكثرت الضجيج ، وغلقت الأسواق ، واجتمعت العامة للقتال ، والتقوا مع المغاربة فقتل من الفريقين جماعة وانهزمت العامة غير مرة ، وأحرقت المغاربة ناحية باب الفراديس ، فاحترق شيء كثير من الأموال والدور ، وطال القتال بينهم إلى سنة أربع وستين وأحرقت البلاد مرة أخرى بعد عزل ظالم بن موهوب وتولية جيش بن مصامة بن أخت أبي محمود قبحه الله ، وقطعت القنوات وسائر المياه عن البلد ، ومات كثير من الفقراء في الطرقات من الجوع والمعاش ، ولم ينزل الحال كذلك حتى ولى عليهم العلواني ريان الخادم من جهة المعز الفاطمي ، فسكنت النفوس والله الحمد .

قصة الأتراك

ولما قويت الأتراك ببغداد تحير بختيار بن معز الدولة في أمره وهو مقيم بالأهواز لا يستطيع الدخول إلى بغداد ، فأرسل إلى عمه ركن الدولة يستجده فأرسل إليه بمسكر مع وزيره أبي الفتح بن العميد ، وأرسل إلى ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة فأبطأ عليه وأرسل إلى عمران بن شاهين فلم يجبه ، وأرسل إلى أبي تغلب بن حمدان فأظهر نصره وإنما يريد في الباطن أخذ بغداد ، وخرجت الأتراك من بغداد في جحفل عظيم ومعهم الخليفة المطيع وأبوه ، فلما انتهوا إلى واسط توفي المطيع وبعد أيام توفي سبكتكين ، فحملوا إلى بغداد والنف الأتراك على أمير يقال له افتكين ، فاجتمع شملهم والتقوا مع بختيار فضعف أمره جدا وقوى عليه ابن عمه عضد الدولة فأخذ منه ملك العراق وتمزق شمله ، وتفرق أمره وفيها خطب للمعز الفاطمي بالحرمين مكة والمدينة النبوية . وفيها خرج مائة من بني هلال وطائفة من العرب على الحجاج قتلوا منهم خلقا كثيرا ، وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام . وفيها انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وأوله من سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهي أول دولة المقتدر . وفيها كانت زلزلة شديدة بواسط ، وحج بالناس فيها الشريف أبو أحمد الموسوي ، ولم يحصل لأحد حج في هذه السنة سوى من كان معه على درب

المراق ، وقد أخذ بالناس على طريق المدينة قم حجهم .
وفيها توفي من الأعيان - - - العباس بن الحسين

أبو الفضل السراجي الوزير لمرز الدولة بختيار بن معز الدولة بن يويه ، وكان من الناصرين لسنة
التمصيين لها ، عكس مخدومه ، فمزله وولى محمد بن بقية البابا كما تقدم ، وحبس هذا قتل في محبسه
في ربيع الآخر منها ، عن تسع وخمسين سنة ، وكان فيه ظلم وحيف فأنه أعلم .
وأبو بكر عبد العزيز بن جعفر

القيه الخبلي المعروف بعلام ، أحد مشاهير الخنازلة الأعيان ، ومن صنف وجمع وناظر ، وسمع
الحديث من أبي القاسم البغوي وطبقته ، ومات وقد عدا الثمانين . قال ابن الجوزي : وله المقنع في
مائة جزء ، والشافي في ثمانين جزء ، وزاد المسافر والخلاف مع الشافعي وكتاب القولين ومختصر
السنة ، وغير ذلك في التفسير والأصول .

علي بن محمد

أبو الفتح البستي الشاعر المشهور ، له ديوان جيد قوى ، وله في المطابقة والجنانسة اليد الطولى ،
ومبتكرات أولى . وقد ذكر ابن الجوزي له في منتظمه من ذلك قطعة كبيرة مرتبة على حروف
المعجم ، من ذلك قوله :

إذا قنعت بميسور من القوت * بقيت في الناس حراً غير ممقوت
يا قوت يوي إذا ماذر خلفك لي * فليست آسى على در وياقوت
وقوله : يا أيها السائل عن مذهبي * ليقتدى فيه بمنهاجي
منهاجي الحق وقع الهوى * فهل لمنهاجي من هاجي
وقوله : افد طبعك المكدود بالجد راحة * نجم ، وعله بشيء من الزح
ولكن إذا أعطيت ذلك فليكن * بمقدار ما تمطى الطعام من الملح

أبو فراس بن حمدان الشاعر

له ديوان مشهور . استنابه أخوه سيف الدولة على حران ومنبج ، فقاتل مرة الروم فأسروه ثم
استنقذه سيف الدولة ، واتفق موته في هذه السنة عن ثمان وأربعين سنة ، وله شعر رائع ومعاني
حسنة ، وقد رثاه أخوه سيف الدولة فقال :

المره رهن مصائب لا تنقضي * حتى يوارى جسمه في رسد
فوجل يلقى الردى في أهله * ومعجل يلقى الاذى في نفسه
فلما قلما كان عنده رجل من العرب فقال قل في معناها فقال الأعرابي :

من يمتنى العمرَ فليتنخذ * صبراً على قدرِ أحبابه
ومن يُعمرُ يلقَ في نفسه * ما يتمناه لأعدائه

كذا ذكر ابن الساعي هذين البيتين من شعر سيف الدولة في أخيه أبي فراس ، وذكرها ابن الجوزي من شعر أبي فراس نفسه ، وأن الأعرابي أجازهما بالبيتين المذكورين بعدهما . ومن شعر أبي فراس :

سيفقدني قومي إذا جد جدم * وفي الليلة الظلماء يفترق البدر
ولو سدغيري ماسدت اكنفوا * به وما فعل النسر الرفيق مع الصقر

وقوله من قصيدة :

إلى الله أشكو إننا بمنازل * نحكم في آسادهن كلاب
فليتك نملو والحياة مريرة * وليتك ترضى والاثام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر * وبين العالمين خراب
ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

فبها جاء عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه إلى واسط ومعه وزير أبيه أبو الفتح بن العميد ، فهرب منه الفتكين في الأتراك إلى بغداد ، فسار خلفهم فقتل في الجانب الشرقي منها ، وأمر بختيار أن ينزل على الجانب الغربي ، وحصر الترك حصراً شديداً ، وأمر أمراء الأعراب أن يغيروا على الأطراف ويقطعوا عن بغداد الميرة الواصلة إليها ، ففلت الأسعار وامتنع الناس من المعاش من كثرة العيارين والنهب ، وكبس الفتكين البيوت لطلب الطعام واشتد الحال ، ثم التقت الأتراك وعضد الدولة فكسروهم وهربوا إلى تكريت واستحوذ عضد الدولة على بغداد وما والاها من البلاد ، وكانت الترك قد أخرجوا معهم الخليفة فرده عضد الدولة إلى دار الخلافة مكرماً ، ونزل هو بدار الملك وضعف أمر بختيار جدا ، ولم يبق معه شيء بالكافية ، فأغلق بابه وطرده الحجة والكتاب عن بابه واستعفى عن الامارة ، وكان ذلك بمشورة عضد الدولة ، فاستعطفه عضد الدولة في الظاهر ، وقد أشار عليه في الباطن أن لا يقبل فلم يقبل . وترددت الرسل بينهما فصمم بختيار على الامتناع ظاهراً ، فألزم عضد الدولة بذلك وأظهر للناس أنه إنما يفعل هذا عجزاً منه عن القيام بأعباء الملك فأمر بالتبض على بختيار وعلى أهله وأخوته ، وفرح بذلك الخليفة الطائع ، وأظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان دارساً ، وجدد دار الخلافة حتى صار كل محل منها آنساً ، وأرسل إلى الخليفة بالأموال والأمتعة الحسنة العزيزة وقتل المفسدين من مرادة الترك وشطار العيارين .

قال ابن الجوزي : وفي هذه السنة عظم البلاء بالعيارين ببغداد ، وأحرقوا سوق باب الشعير ، وأخذوا أموالاً كثيرة ، وركبوا الخيول وتلقبوا بالقواد ، وأخذوا الخفر من الأسواق والدروب ،

وعظمت المحنة بهم جدا واستفحل أمرهم ، حتى أن رجلا منهم أسود كان مستضعفا نجم فيهم وكثر ماله حتى اشترى جارية بألف دينار ، فلما حصلت عنده حاولها عن نفسها فأبت عليه فقال لها : ماذا تنكرين مني ؟ قالت : أكرهك كلك . فقال : فأتجيبين ؟ فقالت تبيعني . فقال : أو خير من ذلك ؟ فحملها إلى القاضي فأعتقها وأعطها ألف دينار وأطلقها ، فتعجب الناس من حلمه وكرمه مع فسقه وقوته . قال : وورد الخبر في المحرم بأنه خطب للمعز الفاطمي بمكة والمدينة في الموسم ، ولم يخطب للطائع . قال : وفي رجب منها غلت الأسعار ببغداد حتى بيع الكر الدقيق الحواري بمائة ونيف وسبعين دينارا . قال : وفيها اضمحل أمر عضد الدولة بن بويه وتفرق جنده عنه ولم يبق معه سوى بغداد وحدها ، فأرسل إلى أبيه يشكوه ذلك ، فأرسل يلومه على الغدر بان عمه بختيار ، فلما بلغه ذلك خرج من بغداد إلى فارس بعد أن أخرج ابن عمه من السجن وخلع عليه وأعادته إلى ما كان عليه ، وشرط عليه أن يكون نائباً له بالعراق يخطب له بها ، وجعل معه أخاه أبا إسحاق أمير الجيوش لضعف بختيار عن تدبير الأمور ، واستمر ذاهبا إلى بلاده ، وذلك كله عن أمر أبيه له بذلك ، وغضبه عليه بسبب غدره بان عمه وتكرار مكاتباته فيه إليه . ولما سار ترك بعده وزير أبيه أبا الفتح بن العميد ، ولما استقر عز الدولة بختيار ببغداد وملك العراق لم يف لابن عمه عضد الدولة بشيء مما قال ، ولا ما كان التزم ، بل تمادى على ضلاله القديم ، واستمر على مشبه الذي هو خير مستقيم ، من الرضى وغيره .

قال : وفي يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة تزوج الخليفة الطائع شاه باز بنت عز العولة على صدق مائة ألف دينار ، وفي سابع ذي القعدة عزل القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان وقلده أبو محمد معروف . وإمام الحج فيها أصحاب الفاطمي ، وخطب له بالحرمين دون الطائع والله سبحانه أعلم .

ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين

ذكر ابن الأثير في كامله أن الفسكين غلام معز الدولة الذي كان قد خرج عن طاعته كما تقدم ، والنف عليه عساكر وجيوش من الديلم والترك والأعراب ، نزل في هذه السنة على دمشق ، وكان عليها من جهة الفاطميين ريان الخادم ، فلما نزل بظاهاها خرج إليه كبراء أهلها وشيوخها فذكروا له ما هم فيه من الظلم والنشم ومخالفة الاعتقاد بسبب الفاطميين ، وسألوه أن يصمم على أخذها ليستنقذها منهم ، فعند ذلك صمم على أخذها ولم يزل حتى أخذها وأخرج منها ريان الخادم وكسر أهل الشربها ، ورفع أهل الخير ، ووضع في أهلها العدل وقمع أهل اللعب واللاهو ، وكف أيدي الأعراب الذين كانوا قد عاثوا في الأرض فسادا ، وأخذوا عامة المرج والقوطة ، ونهبوا أهلها . ولما استقامت الأمور على يديه وصلح أمر أهل الشام كتب إليه المعز الفاطمي يشكر سمعه ويطلبه إليه

ليخلع عليه ويجمله نائباً من جهته ، فلم يجبه إلى ذلك ، بل قطع خطبته من الشام وخطب للطائع العباسي ، ثم قصد صيدا وبها خاق من المغاربة عليهم ابن الشيخ ، وفيهم ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان نائباً على دمشق للمز الفاطمي ، فأساء بهم السيرة ، فحاصروهم ولم يزل حتى أخذ البلدة منهم ، وقتل منهم نحواً من أربعة آلاف من سرااتهم ، ثم قصد طبرية ففعل بأهلها مثل ذلك ، فعند ذلك عزم المز الفاطمي على المسير إليه ، فبينما هو يجمع له العساكر إذ توفي المز في سنة خمس وستين كما سيأتي ، وقام بعده ولده العزيز ، فاطمأن عند ذلك الفتكين بالشام ، واستفحل أمره وقويت شوكته ، ثم اتفق أمر المصريين على أن يبعثوا جوهر القائد لقتاله وأخذ الشام من يده ، فعند ذلك حلف أهل الشام لأفتكين أنهم مع علي الفاطميين ، وأنهم ناصحون له غير تاركيه وجاء جوهر فحصر دمشق سبعة أشهر حصراً شديداً ورأى من شجاعة الفتكين ما بهره ، فلما طال الحال أشار من أشار من الدماشقة على الفتكين أن يكتب إلى الحسين بن أحمد القرهطلي وهو بالحساء ، ليحجى إليه ، فلما كتب إليه أقبل لنصره ، فلما سمع به جوهر لم يمكنه أن يبقى بين عدوين من داخل البلد وخارجها ، فارتحل قاصدا الرملة فتبعه الفتكين والقرهطلي في نحو من خمسين ألفاً ، فتواقفوا عند نهر الطواحين على ثلاث فراسخ من الرملة ، وحصروا جوهر بالرملة فضاقت حاله جداً من قلة الطعام والشراب ، حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك ، فسأل من الفتكين على أن يجتمع هو وهو على ظهور الخيل ، فأجابته إلى ذلك ، فلم يزل يترفق له أن يطلقه حتى يذهب بمن معه من أصحابه إلى أستاذة شاكراً له مننيا عليه الخير ، ولا يسمع من القرهطلي فيه - وكان جوهر داهية - فأجابته إلى ذلك فندمه القرهطلي وقال : الرأي أما كنا نحصرهم حتى يموتوا عن آخرهم فانه يذهب إلى أستاذة ثم يجمع العساكر ويأتينا ، ولا طاقة لنا به . وكان الأمر كما قال ، فانه لما أطلقه الفتكين من الحصر لم يكن له دأب إلا أنه حش المز على الخروج إلى الفتكين بنفسه ، فأقبل في جحافل أمثال الجبال ، وفي كثرة من الرجال والعدد والأقال والأموال ، وعلى مقدمته جوهر القائد . وجمع الفتكين والقرهطلي الجيوش والأعراب وساروا إلى الرملة فاقتتلوا في محرم سنة سبع وستين ، ولما تواجهوا رأى العزيز من شجاعة الفتكين ما بهره ، فأرسل إليه يرض عليه إن أطاعه ورجع إليه أن يجمله مقدم عساكره ، وأن يحسن إليه غاية الاحسان . فترجل الفتكين عن فرسه بين الصفيين وقبل الأرض نحو العزيز ، وأرسل إليه يقول : لو كان هذا القول سبق قبل هذا الحال لأمكنني وسارعت وأطعت ، وأما الآن فلا . ثم ركب فرسه وحمل على ميسرة العزيز ففرق شملها وبدد خيلها ورجلها ، فبرز عند ذلك العزيز من القلب وأمر الميمنة فحملت حملة صادقة فانهزم القرهطلي وتبعه بقية الشاميين وركبت المغاربة أفضيتهم يقتلون ويأسرون من شاؤا ، وتحول العزيز فنزل خيام الشاميين بمن معه ، وأرسل السرايا وراهم ،

وجعل لا يوثى بأسير إلا خلع على من جاء به ، وجعل لمن جاءه الفتنكين مائة ألف دينار ، فانفق أن الفتنكين عطش عطشا شديدا ، فاجتاز بمفرج بن دغفل ، وكان صاحبه ، فاستسقاها فسقاها وأنزله عنده في بيوته ، وأرسل إلى العزيز يخبره بأن طلبته عنده ، فليحمل المال إلى وليأخذ غريمه ، فأرسل إليه بمائة ألف دينار وجاء من تسلمه منه ، فلما أحيط بالفتنكين لم يشك أنه مقتول ، فها هو إلا أن حضر عند العزيز أكرمه غاية الاكرام ، ورد إليه حواصله وأمواله لم يفقد منها شيئا ، وجعله من أخص أصحابه وأمرائه ، وأنزله إلى جانب منزله ، ورجع به إلى الديار المصرية مكرماً معظماً ، وأقطعه هنالك اقطاعات جزيلة ، وأرسل إلى القرمطى أن يقدم عليه ويكرمه كما أكرم الفتنكين ، فامتنع عليه وخاف منه ، فأرسل إليه بمشربين ألف دينار ، وجعلها له عليه في كل سنة ، يكف بها شره ، ولم يزل الفتنكين مكرماً عند العزيز حتى وقع بينه وبين الوزير ابن كلس ، فعمل عليه حتى سقاها سمات ، وحين علم العزيز بذلك غضب على الوزير وجبسه بضعاً وأربعين يوماً ، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ثم رأى أن لا غنى به عنه فأعاده إلى الوزارة . وهذا ملخص ما ذكره ابن الأثير .

وفيهما توفى من الأعيان - - - - سيكتكين الحاجب التركي

مولى المنز الديلمى وحاجبه ، وقد ترقى في المراتب حتى آل به الأمر إلى أن قلده الطائع الامارة وخلع عليه وأعطاه اللواء ، ولقبه بنور الدولة ، وكانت مدة أيامه في هذا المقام شهرين وثلاثة عشر يوماً ، ودفن ببغداد وداره هي دار الملك ببغداد ، وهي دار عظيمة جدا ، وقد اتفق له أنه سقط مرة عن فرسه فانكسر صلبه فداواه الطبيب حتى استقام ظهره وقدر على الصلاة إلا أنه لا يستطيع الركوع ، فأعطاه شيئا كثيرا من الأموال ، وكان يقول للطبيب : إذا ذكرت وجمي ومداواتك لي لا أقدر على مكافأتك ، ولكن إذا تذكرت وضعت قدميك على ظهري اشتد غضبي منك . توفى ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم منها ، وقد ترك من الأموال شيئا كثيرا جدا ، من ذلك ألف ألف دينار وعشرة آلاف درهم ، وصندوقان من جوهر ، وخمسة عشر صندوقا من البلور ، وخمسة وأربعين صندوقا من آنية الذهب ، ومائة وثلاثون كوكبا من ذهب ، منها خمسون وزن كل واحد ألف دينار ، وستائة مركب من فضة وأربعة آلاف ثوب من ديباج ، وعشرة آلاف ديبقى وعتابي ، وثلثمائة عدل مكمومة من الفرش ، وثلثة آلاف فرس وألف جمل وثلثمائة غلام وأربعين خادما وذلك غير ما أودع عند أبي بكر البزار . وكان صاحبه .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة

فيها قسم ركن الدولة بن بويه ممالكة بين أولاده عند ما كبرت سنه ، فجعل لولده عضد الدولة بلاد فارس وكرمان وأرجان ، ولولده مؤيد الدولة الري وأصبهان ، ولنفخر الدولة همدان والدينور ،

وجعل ولده أبا العباس في كنف عضد الدولة وأوصاه به . وفيها جلس قاضي القضاة ببغداد أبو محمد ابن معروف في دار عز الدولة لفصل الحكومات عن أمره له بذلك ، فحكم بين يديه بين الناس وفيها حج بالناس أمير المصريين من جهة العزيز الفاطمي بد ما حاصر أهل مكة ولقوا شدة عظيمة ، وغلت الأسعار بها جدا . وفيها ذكر ابن الأثير أن يوسف بلسكين نائب المعز الفاطمي على بلاد إفريقية ذهب إلى سبنة فأشرف عليها من جبل فطل عليها فجعل يتأمل من أين يحاصرها ، فحاصرها نصف يوم فخافه أهلها خوفا شديدا ، ثم انصرف عنها إلى مدينة هناك يقال لها بصرة في المغرب ، فأمر بهدمها ونهبها ، ثم سار إلى مدينة برغواطة وبها رجل يقال له عيسى بن أم الأنصار ، وهو ملكها ، وقد اشتهت الحنة به لسحره وشعبذته وادعى أنه نبي فأطاعوه ، ووضع لهم شريعة يقتدون بها ، فقاتلهم بلسكين فهزبهم وقتل هذا الفاجر ونهب أموالهم وسبي ذراريهم فلم يرسي أحسن أشكالا منهم فيما ذكره أهل تلك البلاد في ذلك الزمان .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن جعفر بن محمد بن مسلم أبو بكر الحنبلي ، له مسند كبير ، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبي محمد الكجبي وخلق ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة وقد قارب التسعين .

ثابت بن مثنان بن ثابت بن قرة الصابي المؤرخ فيها ذكره ابن الأثير في الكامل .

الحسين بن محمد بن أحمد

أبو علي الماسرجسي الحافظ ، رحل وسمع الكثير وصنف مسندا في ألف وثلثمائة جزء ، بطرقه وعلاه ، وله المغازي والقبائل ، وخرج على الصحيح وغيره ، قال ابن الجوزي : وفي بيته وسلفه تسعة عشر محدثا ، توفي في رجب منها .

أبو أحمد بن عدي الحافظ

أبو عبد الله بن محمد بن أبي أحمد الجرجاني - أبو أحمد بن عدي - الحافظ الكبير المفيد الامام العالم الجوال النقال الرحال ، له كتاب الكامل في الجرح والتعديل ، لم يسبق إلى مثله ولم يلحق في شكله . قال حمزة عن الدارقطني : فيه كفاية لا يزداد عليه . ولد أبو أحمد بن عدي في سنة سبع وسبعين ومائتين وهي السنة التي توفي فيها أبو حاتم الرازي ، وتوفي ابن عدي في جمادى الآخرة من هذه السنة .

المعز الفاطمي

باني القاهرة معد بن إسماعيل بن سعيد بن عبد الله أبو تميم المدعي أنه فاطمي ، صاحب الديار المصرية ، وهو أول من ملكها من الفاطميين ، وكان أولا ملكا ببلاد إفريقية وما والاها من بلاد المغرب ، فلما كان في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، بعث بين يديه جوهرًا القائد فأخذ له بلاد مصر من

كافور الأخشيدى بعد حروب تقدم ذكرها ، واستقرت أيدي الفاطميين عليها ، فبنى بها القاهرة وبنى منزل الملك وهما التصران ، ثم أقام جوهر الخطبة للمعز الفاطمى فى سنة ثنتين وستين وثلاثمائة ثم قدم المعز بعد ذلك ومعه جحافل من الجيوش ، وأمراء من المغاربة والأكابر ، وحين نزل الاسكندرية تلقاه وجوه الناس بخطبهم بها خطبة بليغة ادعى فيها أنه ينصف المظلوم من الظالم ، واقتخر فيها بنسبه وأن الله قد رحم الأمة بهم ، وهو مع ذلك متلبس بالرفض ظاهرا وباطنا كما قاله القاضى الباقلانى إن مذهبهم للكفر المحض ، واعتقادهم الرفض ، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه ، قبحهم الله وإياه . وقد أحضر إلى بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقي أبو بكر النابلسى ، فقال له المعز بلغنى عنك أنك قلت لو أن معى عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم ، فقال ما قلت هذا ، فظن أنه رجوع عن قوله فقال : كيف قلت ؟ قال : قلت ينبغى أن نرميك بتسعة ثم نرميهم بالعاشر . قال : ولم ؟ قال : لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الالهية ، وادعيتهم ما ليس لكم . فأمر باشهاره فى أول يوم ثم ضرب فى اليوم الثانى بالسياط ضربا شديدا مبرحاً ثم أمر بساخه فى اليوم الثالث ، فجئى بهودى فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن قال اليهودى : فأخذتني رقة عليه ، فلما بلغت تلقاه قلبه طعنته بالسكين فمات رحمه الله . فكان يقال له الشهيد ، وإليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس إلى اليوم ، ولم تنزل فيهم بقايا خير ، وقد كان المعز قبحه الله فيه شهامة وقوة حزم وشدة عزم ، وله سياسة ، وكان يظهر أنه يمدل وينصر الحق ولكنه كان مع ذلك منجما يعتمد على حركات النجوم ، قال له منجمه : إن عليك قطعاً - أى خوفاً - فى هذه السنة فتوار عن وجه الأرض حتى تنقضى هذه المدة . فعمل له سردابا وأحضر الأمراء وأوصاهم بولده نزار ولقبه العزيز وفوض إليه الأمر حتى يعود إليهم ، فبايعوه على ذلك ، ودخل المعز ذلك السرداب فتوارى فيه سنة فكانت المغاربة إذا رأوا سحابا ترجل الفارس منهم له عن فرسه وأوماً إليه بالسلام ظانين أن المعز فى ذلك المنام ، [فاستخف قومه فأطاعوه إتهم كانوا قوما فاسقين] ثم برز إليهم بعد سنة وجلس فى مقام الملك وحكم على عاداته أياماً ، ولم تطل مدته بل عاجله القضاء المحتوم ، ونال رزقه المقسوم ، فكانت وفاته فى هذه السنة ، وكانت أيامه فى الملك قبل أن يملك مصر وبعد ما ملكها ثلاثا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ، منها بمصر سنتان وتسعة أشهر والباقي ببلاد المغرب ، وجملة عمره كلها خمسة وأربعون سنة وستة أشهر ، لأنه ولد بآفريقية فى عاشر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة وكانت وفاته بمصر فى اليوم السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وهى هذه السنة .

ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

ففىها توفى ركن الدولة بن على بن بويه وقد جاوز التسعين سنة ، وكانت أيام ولايته نيفا وأربعين

سنة ، وقبل موته بسنة قسم ملكه بين أولاده كما ذكرنا ، وقد عمل ابن العميد مرة ضيافة في داره وكانت حافلة حضرها ركن الدولة وبنوه وأعيان الدولة ، فمهد ركن الدولة في هذا اليوم إلى ابنه عضد الدولة وخلع عضد الدولة على إخوته وسائر الأمراء الأقبية والأكسية على عادة الديلم ، وحفوه بالريحان على عاداتهم أيضاً ، وكان يوماً مشهوداً . وقد كان ركن الدولة قد أسن وكبر وتوفي بعد هذه الولاية بقليل في هذه السنة ، وكان حليماً وقوراً كثير الصدقات محباً للعلماء فيه بروكروم وإيثار ، وحسن عشرة ورياسة ، وحسن على الرعية وعلى أقاليمه . وحين تمكن ابنه عضد الدولة قصد العراق ليأخذها من ابن عمه بختيار لسوء سيرته ورداءة سيرته ، فالتقوا في هذه السنة بالأهواز فهزمه عضد الدولة وأخذ أقاليمه وأمواله ، وبعث إلى البصرة فأخذها وأصلح بين أهلها حبيبي ربيعة ومضر ، وكان بينهما خاف متقادم من نحو مائة وعشرين سنة ، وكانت مضر تميل إليه وربيعة عليه ، ثم اتفق الحليان عليه وقويت شوكته ، وأذل بختيار وقبض على وزيره ابن بقية لأنه استحوذ على الأمور دونه ، وجبى الأموال إلى خزائنه ، فاستظهر عضد الدولة بما واجده في الخزائن والحواصل لابن بقية ولم يبق له منها بقية . وكذلك أمر ركن الدولة بالقبض على وزير أبيه أبي الفتح بن العميد لموجده تقدمت منه إليه ، وقد سلف ذكرها . ولم يبق لابن العميد أيضاً في الأرض بقية ، وقد كانت الأكارم تنقيه . وقد كان ابن العميد من الفسوق والمصيان بأوفر مكان ، فخانتته المقادير ونزل به غضب السلطان ، ونحن نعوذ بالله من غضب الرحمن .

وفي منتصف شوال منها توفي الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب بلاد خراسان وبخارى وغيرها ، وكانت ولايته خمس عشر سنة ، وقام بالأمر من بعده ولده أبو القاسم نوح ، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، ولقب بالمنصور .

وفيها توفي الحاكم وهو المستنصر بالله بن الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي ، وقد كان هذا من خيار الملوك وعلماهم ، وكان عالماً بالفقه والخلاف والتواريخ محباً للعلماء محسناً إليهم . توفي وله من العمر ثلاث وستون سنة وسبعة أشهر ، ومدة خلافته منها خمسة عشر سنة وخمسة أشهر ، وقام بالأمر من بعده ولده هشام وله عشر سنين ولقب بالمؤيد بالله ، وقد اختلف عليه في أيامه واضطربت الرعايا عليه وحبس مدة ثم أخرج وأعيد إلى الخلافة ، وقام بأعباء أمره حاجبه المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر الماعزى ، وابناه المظفر والناصر ، فساسوا الرعايا جيداً وعدلاً فيهم وغزوا الأعداء واستمر لهم الحال كذلك نحواً من ست وعشرين سنة . وقد ساق ابن الأثير هنا قطعة من أخبارهم وأطال . وفيها رجع ملك حلب إلى أبي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان ، وذلك أنه لما مات أبوه وقام هو من بعده تغلب قرعويه مولاهم واستولى عليهم سار إليه فأخرجه منها خائفاً يترقب ،

ثم جاء فنزل حمله وكانت الروم قد خربت حصن فسعى في عمارتها وترميمها وسكنها ، ثم لما اختلفت الأمور على قرعويه كتب أهل حلب إلى أبي المعالي هذا وهو بمحصر أن يأتيهم ، فسار إليهم فحاصر حلب أربعة أشهر فافتتحها وامتنعت منه القلعة وقد تحصن بها نكجور ، ثم اصطاح مع أبي المعالي على أن يؤمنه على نفسه ويستنيبه بمحصر ، ثم انتقل إلى نيباة دمشق وإليه تنسب هذه المزرعة ظاهر دمشق التي تعرف بالقصر النكجوري ..

إبتداء ملك بني سبكتكين

والد محمود صاحب غزنة . وقد كان سبكتكين مولى الأمير أبي إسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة وأعمالها للسامانية ، وليس هذا بحاجب معز الدولة ، ذلك توفي قبل هذه السنة كما تقدم ، وأما هذا فإنه لما مات مولاه لم يترك أحداً يصلح للملك من بعده لامن ولده ولا من قومه ، فاصطاح الجيش على مبايعة سبكتكين هذا لصلاحه فيهم وخبره وحسن سيرته ، وكال عقله وشجاعته وديانته ، فاستقر الملك في يده واستمر من بعده في ولده السعيد محمود بن سبكتكين ، وقد غزا هذا بلاد الهند وفتح شيئاً كثيراً من حصونهم ، وغنم أموالاً كثيرة ، وكسر من أصنامهم وندورهم أمراً هائلاً ، وباشر من معه من الجيوش حرباً عظيمة هائلة ، وقد قصده جيبال ملك الهند الأعظم بنفسه وجنوده التي تمن السهول والجبال ، فكسره مرتين وردم إلى بلادهم في أسوأ حال وأردأ بال . وذكر ابن الأثير في كامله أن سبكتكين لما التقى مع جيبال ملك الهند في بعض الفزوات كان بالقرب منهم عين في عقبة باغورك وكان من عادتهم أنها إذا وضعت فيها نجاسة أو قنبرا كفتحت السماء وأرعدت وأبرقت وأمطرت ، ولا تزال كذلك حتى تطهر تلك العين من ذلك الشيء الذي ألقى فيها ، فأمر سبكتكين بالقاء نجاسة فيها - وكانت قريبة من نحو السدو - فلم يزالوا في رعود وبروق وأمطار وصواعق حتى ألجأهم ذلك إلى الهرب والرجوع إلى بلادهم خائبين هارين ، وأرسل ملك الهند يطلب من سبكتكين الصلح فأجابه بمد امتناع من ولده محمود ، على مال جزيل يحمله إليه ، وبلاد كثيرة يسلمها إليه ، وخمسين فيلا ورهائن من رؤس قومه يتركها عنده حتى يقوم بما التزمه من ذلك .

وفيهما توفي أبو يعقوب يوسف

ابن الحسين الجنابي ، صاحب حجر ومقدم القرامطة ، وقام بالأمر من بعده ستة من قومه وكانوا يسمون بالسادة ، وقد اتفقوا على تدبير الأمر من بعده ولم يختلفوا فشى حالهم . وفيها كانت وفاة .

الحسين بن أحمد

ابن سعيد الجنابي أبو محمد القرمطي . قال ابن عساكر : واسم أبي سعيد الحسين بن بهرام ، ويقال ابن أحمد ، يقال أصلهم من الفرس ، وقد تغلب هذا على الشام في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ثم عاد

إلى الأحساء بعد سنة ثم عاد إلى دمشق في سنة ستين ، وكسر جيش جعفر بن فلاح ، أول من ناب بالشام عن المعز الفاطمي وقتله ، ثم توجه إلى مصر فحاصرها في مستهل ربيع الأول من سنة إحدى وستين ، واستمر محاصرها شهوراً ، وقد كان استخلاف على دمشق ظالم بن موهوب ثم عاد إلى الأحساء ثم رجع إلى الرملة فتوفي بها في هذه السنة ، وقد جاوز التسعين ، وهو يظهر طاعة عبد الكريم الطائع لله العباسي ، وقد أورد له ابن عساكر أشعاراً رائعة ، من ذلك ما كتب به إلى جعفر بن فلاح قبل وقوع الحرب بينهما وهي من أخل الشعر :

الكتب ممدرة والرسل مخبرة * والحق متبع والخير محمود
والحرب ساكنة والخيل صافنة * والسلم مبتذل والظل ممدود
فإن أنبتم فقبول إنابكم * وإن أيتم فهذا الكور مشدود
على ظهور المنايا أو يردن بنا * دمشق والباب مسدود ومردود
إني امرؤ ليس من شائي ولا أربي * طبل برن ولا ناي ولا عود
ولا اعتكاف على خمر ومخمة * وذات دل لها غنج وتفنيد
ولا أبيت بطين البطن من شبع * ولي رفيق خميص البطن مجهود
ولا تسامت بي الدنيا إلى طمع * يوماً ولا غرني فيها المواعيد
ومن شعره أيضاً :

يا ساكن البلد المنيف تمرزاً * بقلاعه وحصونه وكوفه
لا عز إلا للمزير بنفسه * وبخيله وبرجله وسيوفه
وبقبة بيضاء قد ضربت على * شرف الخيام بجاره وضيوفه
قوم إذا اشتد الوغا أردى العدا * وشفي النفوس بضربه وزحوفه
لم يجعل الشرف التليد لنفسه * حتى أفاد تليده بطريفه

وفيها تملك قابوس بن وشمكير بلاد جرجان وطبرستان وتلك النواحي . وفيها دخل الخليفة الطائع بشاه بار بنت عز الدولة بن بويه ، وكان عرساً حافلاً . وفيها حجت جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان في نجمل عظيم ، حتى كان يضرب المثل بحجها ، وذلك أنها عملت أربعاً مائة محل وكان لا يدري في أيها هي ، ولما وصلت إلى الكعبة نثرت عشرة آلاف دينار على الفقراء والمجاورين ، وكست المجاورين بالحرمين كلهم ، وأنفقت أموالاً جزيلة في ذهابها وإيابها . وحج بالناس من العراق الشريف أحمد بن الحسين بن محمد العلوي ، وكذلك حج بالناس إلى سنة ثمانين وثلاثمائة ، وكانت الخطبة بالحرمين في هذه السنة للفاطميين أصحاب مصر دون العباسيين .

ومن توفي فيها من الأعيان .. - إسماعيل بن نجيد

ابن أحمد بن يوسف أبو عمرو السلمي ، صحب الجنيد وغيره ، وروى الحديث وكان ثقة ، ومن جيد كلامه قوله : من لم تهلك رؤيته فليس بهندب . وقد احتاج شيخه أبو عثمان مرة إلى شيء فسأل أصحابه فيه فجاءه ابن نجيد بكيس فيه ألفا درهم فقبضه منه وجعل يشكره إلى أصحابه ، فقال له ابن نجيد بين أصحابه : ياسيدي إن المال الذي دفعته إليك كان من مال أمي أخذته وهي كارهة فأنا أحب أن ترده إلى حتى أردت إليها . فأعطاه إياه ، فلما كان الليل جاء به وقال أحب أن تصرفها في أمرك ولا تذكرها لأحد . فكان أبو عثمان يقول : أنا أجتني من همة أبي عمرو بن نجيد رحمهم الله تعالى .

الحسن بن بويه

أبو علي ركن الدولة عرض له قولنج فات في ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم منها ، وكانت مدة ولايته أربعاً وأربعين سنة وشهراً وتسعة أيام ، ومدة عمره ثمان وسبعون سنة ، وكان حليماً

محمد بن إسحاق

ابن إبراهيم بن أفلح بن رافع بن رافع بن إبراهيم بن أفلح بن عبد الرحمن بن ربيعة بن رافع أبو الحسن الأنصاري الزرقى ، كان نقيب الأنصار ، وقد سمع الحديث من أبي القاسم البغوي وغيره ، وكان ثقة يعرف أيام الأنصار ومناقبهم ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة منها .

محمد بن الحسن

ابن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن السراج ، سمع يوسف بن يعقوب القاضي وغيره ، وكان شديد الاجتهاد في العبادة . صلى حتى أقعد ، وبكى حتى عمى ، توفي يوم عاشوراء منها .

القاضي مندر البلوطي

رحمه الله قاضي قضاة الأندلس ، كان إماماً عالماً فصيحاً خطيباً شاعراً أديباً ، كثير الفضل ، جامعاً لصنوف من الخير والتقوى والزهد ، وله مصنفات واختيارات ، منها أن الجنة التي سكنها آدم وأهبط منها كانت في الأرض وليست بالجنة التي أعدها الله لعباده في الآخرة ، وله في ذلك مصنف مفرد ، له وقع في النفوس وعليه حلاوة وطلاوة ، دخل يوماً على الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي وقد فرغ من بناء المدينة الزهراء وقصورها ، وقد بنى له فيها قصر عظيم منيف ، وقد زخرف بأنواع الدهانات وكسى الستور ، وجلس عنده رؤس دولته وأمرأؤه ، فجاءه القاضي فجلس إلى جانبه وجعل الحاضرون يثنون على ذلك البناء ويمدحونه ، والقاضي ساكت لا يتكلم ، فالتفت إليه الملك وقال . ما تقول أنت يا أبا الحكم ؟ فبكى القاضي وانحدرت دموعه على لحيته وقال : ما كنت أظن أن الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ المفضح المهتك ، المهلك لصاحبه في الدنيا والآخرة ، ولا أنك تتمكنه

من قيادك مع ما آفك الله وفضلك به على كثير من الناس ، حتى أتتلك منازل الكافرين والفاسقين . قال الله تعالى [ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجمنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سففا من فضة ومعارج عليها يظهرون ، وليبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكثرون وزخرفا] الآية . قال : فوجم الملك عند ذلك وبكى وقال : جزاك الله خيرا ، وأكثرت في المسلمين مثلك . وقد قحط في بمص السنين فأمره الملك أن يستسقى للناس ، فلما جاءت الرسالة مع البر يدقال للرسول : كيف تركت الملك ؟ فقال تركته أخشع ما يكون وأكثره دعاء وتضرعا . فقال القاضي : سقيتم والله ، إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء . ثم قال لغلامه : ناد في الناس الصلاة . فجاء الناس إلى محل الاستسقاء وجاء القاضي منذر فصعد المنبر والناس ينظرون إليه ويسمعون ما يقول ، فلما أقبل عليهم كان أول ما خاطبهم به قال : [سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم] ثم أعادها مرارا فأخذ الناس في البكاء والنحيب والتوبة والالاباة ، فلم يزالوا كذلك حتى سقوا ورجعوا يخوضون الماء .

أبو الحسن علي بن أحمد

ابن المرزبان الفقيه الشافعي ، تفقه بأبي الحسين بن القطان وأخذ عنه الشيخ أبو حامد الاسفراييني . قال ابن خلدكان : كان ورعا زاهدا ليس لأحد عنده مظلمة ، وله في المذهب وجه ، وكان له درس ببغداد . توفي في رجب منها .

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة

فيها دخل عضد الدولة إلى بغداد وخرج منها عز الدولة بختيار واتبمه عضد الدولة وأخذ معه الخليفة فاستمغاه فأعفاه ، وسار عضد الدولة وراه فأخذه أسيرا ، ثم قتل سريما وتصمرت دولته واستقر أمر عضد الدولة ببغداد ، وخلع عليه الخليفة الخلع السنية والأسورة والبطوق ، وأعطاه لواءين أحدهما ذهب والآخر فضة ، ولم يكن هذا لغيره إلا لأولياء المهدي ، وأرسل إليه الخليفة بتحفة سنوية ، وبعث عضد الدولة إلى الخليفة أموالا جزيلة من الذهب والفضة واستقرت يده على بغداد وما والاها من البلاد ، وزلزلت بغداد مرارا في هذه السنة ، وزادت دجلة زيادة كثيرة غرق بسببها خلق كثير ، وقيل لعضد الدولة إن أهل بغداد قد قلوا كثيرا بسبب الطاعون وما وقع بينهم من الفتن بسبب الرفض والسنة وأصابهم حريق وغرق ، فقال : إنما يهيج الشر بين الناس هؤلاء القصاص والوعاظ ، ثم رسم أن أحدا لا يقص ولا يعظ في سائر بغداد ولا يسأل سائل باسم أحد من الصحابة ، وإنما يقرأ القرآن فمن أعطاه أخذ منه . فعمل بذلك في البلاد ، ثم بلغه أن أبا الحسين بن مسمون الواعظ - وكان من الصالحين - لم يترك الوعظ بل استمر على عادته ، فأرسل إليه من جاء به ،

وتحول عضد الدولة من مجلسه وجلس وحده لثلاثين من ابن سمعون إليه بين الدولة كلام يكرهه ، وقيل لابن سمعون إذا دخلت على الملك فتواضع في الخطاب وقبّل التراب . فلما دخل دار الملك وجده قد جلس وحده لثلاثين من ابن سمعون في حقه كلام بمحضرة الناس يؤثر عنه . ودخل الحاجب بين يديه يستأذن له عليه ودخل ابن سمعون وراه ، ثم استفتح القراءة بقوله [وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة] الآية . ثم التفت بوجه نحو دار عز الدولة ثم قرأ [ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظرم كيف تعملون] ثم أخذ في مخاطبة الملك ووعظه فبكى عضد الدولة بكاء كثيراً ، وجزاه خيراً . فلما خرج من عنده قال للحاجب : اذهب فخذ ثلاثة آلاف درهم وعشرة أثواب وادفعها له فان قبلها جثني برأسه ، قال الحاجب : فجثته فقلت : هذا أرسل به الملك إليك . فقال : لا حاجة لي به ، هذه ثيابي من عهد أبي منذ أربعين سنة كلما خرجت إلى الناس لبستها ، فاذا رجعت طويتها ، ولي دار آكل من أجرتها تركها لي أبي ، فانا في غنية عما أرسل به الملك . فقلت : فرقها في فقراء أهلك . فقال : فقراء أهله أحق بها من فقراء أهلي ، وأفقر إليهم منهم . فرجعت إلى الملك لأشاوره وأخبره بما قال ، فسكت ساعة ثم قال : الحمد لله الذي سلمه منا وسلمنا منه . ثم إن عضد الدولة أخذ ابن بقرية الوزير لعز الدولة فأمر به فوضع بين قوائم الفيلة فتخبطنه بأرجلها حتى هلك ، ثم صلب على رأس الجسر في شوال منها ، فرثاه أبو الحسين بن الأنباري بأبيات يقول فيها :

علو في الحياة وفي الممات * بجحى أنت إحدى المعجزات
 كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نذاك أيام الصلات
 كأنك واقف فيهم خطيباً * وكلهم وقوف للصلاة
 مدت يديك نحوهم احتفاء * كدهما إليهم بالهبات
 وهي قصيدة طويلة أورد كثيرا منها ابن الأثير في كامله .

مقتل عز الدين بختيار

لما دخل عضد الدولة بغداد وتسلمها خرج منها بختيار ذليلاً طريداً في فل من الناس ، ومن عزمه أن يذهب إلى الشام فيأخذها ، وكان عضد الدولة قد حلفه أن لا يتعرض لأبي تغلب لمودة كانت بينهما ومراسلات ، فخلف له على ذلك ، وحين خرج من بغداد كان معه حمدان بن ناصر الدولة ابن حمدان فحسن لعز الدولة أخذ بلاد الموصل من أبي تغلب ، لأنها أطيب وأكثر مالا من الشام وأقرب إليه ، وكان عز الدولة ضعيف العقل قليل الدين ، فلما بلغ ذلك أبا تغلب أرسل إلى عز الدولة يقول له : لئن أرسلت إلى ابن أخي حمدان بن ناصر الدولة أغنيتك بنفسى وجيشى حتى آخذ لك ملك بغداد من عضد الدولة ، وأردك إليها . فمئذ ذلك أمسك حمدان وأرسله إلى عمه أبي تغلب

فسجنه في بضع القلاع وبلغ ذلك عضد الدولة وأنها قد اتفقا على حربه فركب إليهما بجيشه وأراد إخراج الخليفة الطائع معه فاستعفاه فأعفاه ، فذهب إليهما فالتقى معهما فكسرها وهزمها ، وأخذ عز الدولة أسيرا وقتله من دوره ، وأخذ الموصل ومعاملتها ، وكان قد حمل معه ميرة كثيرة ، وشرّد أبا تغلب في البلاد وبعث وراءه السرايا في كل وجه ، وأقام بالموصل إلى أواخر سنة ثمان وستين ، وفتح ميفارقين وآمد وغيرهما من بلاد بكر وربيعة ، وتسلم بلاد مضر من أيدي نواب أبي تغلب ، وأخذ منهم الرحبة ورد بقيتها على صاحب حلب سعد الدولة بن سيف الدولة ، وتسلم على سعد الدولة ، وحين رجع من الموصل استناب عليها أبا الوفا ، وعاد إلى بغداد فتلّقه الخليفة ورؤس الناس إلى ظاهر البلد ، وكان يوما مشهوداً .

ومما وقع من الحوادث فيها الواقعة التي كانت بين العزيز بن المعز الفاطمي وبين الفتكين غلام معز الدولة صاحب دمشق فهزمه وأسرّه وأخذه معه إلى الديار المصرية مكرماً معظماً كما تقدم ، وتسلم العزيز دمشق وأعمالها ، وقد تقدم بسط ذلك في سنة أربع وستين .

وفيها خلع على القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي بقضاء قضاة الري وما نحت حكم مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وله مصنفات حسنة ، منها دلائل النبوة وعمد الأدلة وغيرها . وحج بالناس فيها نائب المصريين وهو الأمير باديس بن زيري أخو يوسف بن بلكين . ولما دخل مكة اجتمع إليه اللصوص وسألوا منه أن يضمّهم الموسم هذا العام بما شاء من الأموال . فأظهر لهم الاجابة إلى ما سألوا وقال لهم : اجتمعوا كلكم حتى أضمنكم كلكم ، فاجتمع عنده بضع وثلاثون حرامياً ، فقال : هل بقي منكم أحد ؟ فحلفوا له إنه لم يبق منهم أحد . فأخذ عند ذلك بالقبض عليهم وبقطع أيديهم كلهم ، ونهبا ما فعل . وكانت الخطبة في الحجاز للفاطميين دون العباسيين .
ومن توفي فيها من الأعيان الملك عز الدولة .

بختيار بن بويه الديلمي

ملك بعد أبيه وعمره فوق العشرين سنة بقليل ، وكان حسن الجسم شديد البطش قوى القلب ، يقال إنه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه في الأرض من غير أعوان ، ويقصد الأسود في أماكنها ، ولكنه كان كثير اللهو واللعب والأقبال على اللذات ، ولما كسره ابن عمه بيلاد الأهواز كان في جملة ما أخذ منه أمرد كان يحبه حباً شديداً لا يهناً بالعيش إلا معه ، فبعث يترفق له في رده إليه ، وأرسل إليه بتحف كثيرة وأموال جزيلة وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما ، فرد عليه الغلام المذكور فكثير تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك ، فانه كان يقول : ذهب هذا الغلام مني أشد على من أخذ بغداد من يدي ، بل وأرض العراق كلها . ثم كان من أمره بعد ذلك

أن ابن عمه أسره كما ذكرنا وقتله سريعاً ، فكانت مدة حياته ستاً وثلاثين سنة ، ومدة دولته منها إحدى وعشرين سنة وشهور ، وهو الذي أظهر الرض ببغداد وجرى بسبب ذلك شرور كما تقدم .

محمد بن عبد الرحمن

أبو بكر القاضي المعروف بابن قريمة ، ولى القضاء بالسندية ، وكان فصيحاً يأتي بالكلام المسجوع من غير تكلف ولا تردد ، وكان جميل المعاشرة ومن شعره :

لى حيلةً فى منّ ينه * مٌ ولىس فى الكذاب حيلةً
منّ كان يخلق ما يقو * لٌ فحيلتى فيه قليلةً

وكان يقول للرجل من أصحابه إذا تماشيا : إذا تقدمت بين يديك فاني حاجب وإن تأخرت فواجب .
توفى يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة منها .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة

فى شعبان منها أمر الطائع لله أن يدعى لعصد الدولة بعد الخليفة على المنابر ببغداد ، وأن تضرب الدبادب على بابه وقت الفجر وبعد المغرب والشاء . قال ابن الجوزى : وهذا شئ لم يتفق لغيره من بنى بويه ، وقد كان معز الدولة سأل من الخليفة أن يضرب للدبادب على بابه فلم يأذن له ، وقد افتتح عز الدولة فى هذه السنة وهو مقيم بالموصل أكثر بلاد أبى تغلب بن حمدان ، كما مد والرجبة وغيرهما ، ثم دخل بغداد فى سلخ ذى القعدة فتلقاه الخليفة والأعيان إلى أثناء الطريق .

قسام التراب يملك دمشق

لما ذهب الفتكين إلى ديار مصر نهض رجل من أهل دمشق يقال له قسام التراب ، كان الفتكين يقربه ويدينه ، ويأمنه على أسراره ، فاستحوذ على دمشق وطاوعه أهلها وقصدته عساكر العزيز من مصر فحاصروه فلم يتمكنوا منه ، وجاء أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان فحاصره فلم يقدر أن يدخل دمشق ، فأنصرف عنه خائباً إلى طبرية ، فوقع بينه وبين بنى عقيل وغيرهم من العرب حروب طويلة ، آل الحال إلى أن قتل أبو تغلب وكانت معه أخته وجميلة امرأته وهى بنت سيف الدولة ، فردنا إلى سعد الدولة بن سيف الدولة بمجلب ، فأخذ أخته وبعث بجميلة إلى بغداد فحبست فى دار وأخذ منها أموال جزيلة . وأما قسام التراب هذا - وهو من بنى الحارث بن كعب من اليمن - فانه أقام بالشام فسد خلالها وقام بمصالحها مدة سنين عديدة ، وكان مجلسه بالجامع يجتمع الناس إليه فيأمرهم وينهاهم فيمثلون ما يأمر به . قال ابن عساكر : أصله من قرية تليفينا ، وكان تراباً . قلت والعامسة يسمونه قسيم الزبال ، وإنما هو قسام ، ولم يكن زبالاً بل تراباً من قرية تليفينا بالقرب من قرية منين ، وكان بدو أمره أنه اتقى إلى رجل من أحداث أهل دمشق يقال له أحمد بن المصطفى ، فكان من

حزبه ثم استحوذ على الأمور وغلب على الولاة والأمراء إلى أن قدم بلكتكين التركي من مصرفي يوم الخميس السابع عشر من المحرم سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، فأخذها منه واختفى قسام الزراب مدة ثم ظهر فأخذه أسيراً وأرسله مقيداً إلى الديار المصرية ، فأطلق وأحسن إليه وأقام بها مكرماً .

ومن توفى فيها من الأعيان .

العقيقي

صاحب الحمام والدار المنسوبتين إليه بدمشق بمحلة باب البريد ، واسمه أحمد بن الحسن العميق ابن ضمق بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الشريف أبو القاسم الحسين العميق ، قال ابن عساکر : كان من وجوه الأشراف بدمشق وإليه تنسب الدار والحمام بمحلة باب البريد . وذكر أنه توفى يوم الثلاثاء لأربع خلون من جمادى الأولى منها ، وأنه دفن من الغد وأغلقت البلد لأجل جنازته ، وحضرها نكجور وأصحابه - يعني نائب دمشق - ودفن خارج باب الصنير . قلت : وقد اشترى الملك الظاهر بيبرس داره وبنها مدرسة ودار حديث وتربة وبها قبره ، وذلك في حدود سنة سبعين وثمانمائة كما سيأتي بيانه .

أحمد بن جعفر

ابن مالك بن شبيب بن عبد الله أبو بكر بن مالك القطيعي - من قطعة الدقيق ببغداد - راوى مسند أحمد عن ابنه عبد الله ، وقد روى عنه غير ذلك من مصنفات أحمد ، وحدث عن غيره من المشايخ ، وكان ثقة كثير الحديث ، حدث عنه الدارقطني وابن شاهين والبرقاني وأبو نعيم والحاكم ، ولم يمتنع أحد من الرواية عنه ولا التفتوا إلى ما طعن عليه بمضهم وتكلم فيه ، بسبب غرق كتبه حين غرقت القطيعة بالماء الأسود ، فاستحدث بعضها من نسخ أخرى ، وهذا ليس بشيء ، لأنها قد تكون معارضة على كتبه التي غرقت والله أعلم . ويقال إنه تغير في آخر عمره فكان لا يدري ماجرى عليه ، وقد جاوز التسعين .

تميم بن المعز الفاطمي

وبه كان يكنى ، وقد كان من أكابر أمراء دولة أبيه وأخيه العزيز ، وقد انفقت له كائنة غريبة وهي أنه أرسل إلى بغداد فاشترت له جارية مغنية بمبلغ جزيل ، فلما حضرت عنده أضاف أصحابه ثم أمرها فغنت - وكانت تحب شخصاً ببغداد - :

وبداله من بعد ما انتقل الهوى * برق تالقي من هنا لمعانه

بيدو لحاشية اللوائ ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه

فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظراً إليه وشده أشجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به اجفانه

ثم غنته أبيتا غيرها فاشتد طرب تميم هذا وقال لها : لا بد أن تسأليني حاجة ، قالت : عافيتك .

قال : ومع العافية . قالت : تردني إلى بغداد حتى أغني بهذه الأبيات ، فوجم لذلك ثم لم يجد بداً من الوفاء لها بما سألت ، فأرسلها مع بعض أصحابه فأحجبها ثم سار بها على طريق العراق ، فلما أمسوا في الليلة التي يدخلون فيها بغداد من صبيحتها ذهبت في الليل فلم يدر أين ذهبت ، فلما سمع نعيم خبرها شق عليه ذلك وتآلم ألماً شديداً ، وندم ندماً شديداً حيث لا ينفعه الندم .

أبو سعيد السيرافي

النحوي الحسن بن عبد الله بن المرزبان . القاضي ، سكن بغداد وولى القضاء بها نيابة ، وله شرح كتاب سيبويه ، وطبقات النحاة . روى عن أبي بكر بن دريد وغيره ، وكان أبوه مجوسياً ، وكان أبو سعيد هذا عالماً بالغة والنحو والقراءات والفرائض والحساب وغير ذلك من فنون العلم ، وكان مع ذلك زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده ، كان ينسخ في كل يوم عشر ورقات بعشرة دراهم ، تكون منها فقهه ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، وكان ينتحل مذهب أهل العراق في الفقه ، وقرأ القراءات على ابن مجاهد ، والفتنة على ابن دريد ، والنحو على ابن السراج وابن المرزبان ، ونسبه بعضهم إلى الاعتزال وأنكره آخرون . توفي في رجب منها عن أربع وثمانين سنة ، ودفن بمقبرة الخيزران .

عبد الله بن إبراهيم

ابن أبي القاسم الربيعي ، ويعرف بالانبدري ، رحل في طلب الحديث إلى الآفاق ووافق ابن عدي في بعض ذلك ، ثم سكن بغداد وحدث بها عن أبي يعلى والحسن بن سفيان وابن خزيمة وغيرهم ، وكان ثقة ثبناً ، له مصنفات ، زاهداً روى عنه البرقاني وأثنى عليه خيراً ، وذكر أن أكثر آدم أهله الخبز المأدوم بمرق الباقلا ، وذكر أشياء من ثقله وزهده وورعه . توفي عن خمس وتسعين سنة .

عبد الله بن محمد بن ورقاء

الأمير أبو أحمد الشيباني عن أهل البيوتات والحشمة ، بلغ التسعين سنة ، روى عن ابن الأعرابي أنه أنشد في صفة النساء :

هي الضلع العوجاء لست تقيمها * ألا إن تقويم الضلوع انكسارها
أيجمن ضعفاً واقتداراً على الفتى * أليس عجيباً ضعفها واقتدارها ؟

قلت : وهذا المعنى أخذه من الحديث الصحيح : « إن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن استمنتت بها استمنتت بها وفيها عوج » .

محمد بن عيسى

ابن عمرو بن الجلودى راوى صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه عن مسلم بن الحجاج وكان من الزهاد ، يأكل من كسب يده من النسخ وبلغ ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة

في المحرم منها توفي الأمير عمر بن شاهين صاحب بلاد البطيحة منذ أربعين سنة ، تغلب عليها وعجز عنه الأمراء والملوك والخلفاء ، وبعثوا إليه الجنود والسرايا والجيوش غير مرة ، فكل ذلك يفلها ويكسرهما ، وكل ماله في تمكن وزيادة وقوة ، ومكث كذلك هذه المدة ، ومع هذا كله مات على فراشه حنت أنفه ، فلانامت أعين الجبناء . وقام بالأمر من بعده ولده الحسن فرام عضد الدولة أن ينتزع الملك من يده ، فأرسل إليه سرية حافلة من الجنود فكسروهم الحسن بن عمر بن شاهين ، وكاد أن يتلفهم بالكلية حتى أرسل إليه عضد الدولة فصالحه على مال يحمه إليه في كل سنة ، وهذا من المعجائب الغريبة . وفي صفر قبض على الشريف أبي أحمد الحسن بن موسى الموسوي نقيب الطالبين ، وقد كان أمير الحج مدة سنين ، اتهم بأنه يفشى الأسرار وأن عز الدولة أودع عنده عقداً نميناً ، ووجدوا كتاباً بخطه في إفشاء الأسرار فأذكر أنه خطه وكان مزوراً عليه ، واعترف بالعقد فأخذ منه وعزل عن النقابة وولوا غيره ، وكان مظلوماً . وفي هذا الشهر أيضاً عزل عضد الدولة قاضي القضاة أبا محمد بن معروف وولى غيره . وفي شعبان منها ورد البريد من مصر إلى عضد الدولة بمراسلات كثيرة فرد الجواب بما مضمونه صدق النية وحسن الطوية ، ثم سأل عضد الدولة من الطائع أن يجدد عليه الخلع والجواهر ، وأن يزيد في انشائه تاج الدولة ، فأجابه إلى ذلك ، وخلع عليه من أنواع الملابس ما لم يتمكن معه من تقبيل الأرض بين يدي الخليفة ، وفوض إليه ماوراء بابه من الأمور ومصالح المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وحضر ذلك أعيان الناس ، وكان يوماً مشهوداً . وأرسل في رمضان إلى الأعراب من بني شيبان وغيرهم فعتروهم وكسروهم ، وكان أميرهم منبه ابن محمد الأسدي متحصناً بعين التمر مدة نيف وثلثين سنة ، فأخذ ديارهم وأموالهم .

وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة تزوج الطائع لله بنت عضد الدولة الكبرى ، وعقد العقد بمحضرة الأعيان على صداق مبلغه مائة ألف دينار ، وكان وكيل عضد الدولة الشيخ أبا علي الحسين بن أحمد الفارسي النحوي ، صاحب الايضاح والتكملة ، وكان الذي خطب خطبة العقد القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي . قال ابن الأثير : وفيها جدد عضد الدولة عمارة بغداد ومحاسنها ، وجدد المساجد والمشاهد ، وأجرى على الفقهاء الأرزاق ، وعلى الأئمة من الفقهاء والمحدثين والاطباء والحساب وغيرهم ، وأطلق الصلوات لأرباب البيوتات والشرف ، وأزم أصحاب الأملاك بعمارة بيوتهم ودورهم ، ومهد الطرقات وأطلق المكوس وأصلح الطريق للحجاج من بغداد إلى مكة ، وأرسل الصدقات للجاورين بالحرمين . قال : وأذن لوزيره نصر بن هارون - وكان نصرانياً - بعمارة البيع والأديرة وأطلق الأموال لفقراءهم .

وفيهما توفي حسنويه بن حسين الكردي ، وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدينور وهدان ونهاوند مدة خمسين سنة ، وكان حسن السيرة كثير الصدقة بالحرمين وغيرهما ، فلما توفي اختلف اولاده من بعده وتمزق شملهم ، وتمكن عضد الدولة من أكثر بلادهم ، وقويت شوكته في تلك الأرض .
وفيهما ركب عضد الدولة في جنود كثيفة إلى بلاد أخيه نجر الدولة ، وذلك لما بلغه من ممالأته لعز الدولة واتفاقهم عليه ، فتسلم بلاد أخيه نجر الدولة وهدان والرى وما بينهما من البلاد ، وسلم ذلك إلى مؤيد الدولة - وهو أخوه الآخر - ليكون نائبه عليها ، ثم سار إلى بلاد حسنويه الكردي فتسلمها وأخذ حواصله وذخائره ، وكانت كثيرة جدا ، وحبس بعض اولاده وأسر بعضهم ، وأرسل إلى الأكراد الهكارية فأخذ منهم بعض بلادهم ، وعظم شأنه وارتفع صيته ، إلا أنه أصابه في هذا السفر داء الصداق ، وكان قد تقدم له بالموصل مثله ، وكان يكتبه إلى أن غلب عليه كثرة النسيان فلا يذكر الشيء إلا بعد جهد جهيد ، والدنيا لا تسر بقدر ما تضر :

دار إذا ما أضحكت في يومها * أبكت غداً ، بعداً لها من دار

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن زكريا أبو الحسن اللغوي

صاحب كتاب المجمل في اللغة وغيره ، ومن شعره قبل موته بيومين :

يارب إن ذنوبي قد أحطت بها * علماً وبى وباعلاني وأسراري

أنا الموحد لكفى المقر بها * فهب ذنوبي لتوحيدى وإقرارى

ذكر ذلك ابن الأثير . أحمد بن عطاء بن أحمد

أبو عبد الله الروذبارى - ابن أخت أبي علي الروذبارى - أسند الحديث ، وكان يتكلم على مذهب الصوفية ، وكان قد انتقل من بغداد فأقام بصور وتوفي بها في هذه السنة . قال : رأيت في المنام كأن قائلاً يقول : أى شيء أصح في الصلاة ؟ فقلت صحة القصد ، فسمعت قائلاً يقول . رؤية المتصود باسقاط رؤية القصد أتم . وقال : مجالسة الاضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الأشكال تلتيح العقول ، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، ولا كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الأسرار ، ولا يؤمن على الأسرار الا الأمانة فقط . وقال : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح . قال تعالى [قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون] وترك الخشوع في الصلاة علامة النفاق وخراب القلب . قال تعالى [إنه لا يفلح الكافرون] .

عبد الله بن إبراهيم

ابن أيوب بن ماسى أبو محمد البراز ، أسند الكثير وبلغ خمساً وتسعين سنة ، وكان ثقة ثبنا .

توفي في رجب منها محمد بن صالح

ابن علي بن يحيى أبو الحسن الهاشمي ، يعرف بابن أم شيبان ، كان عالماً فاضلاً ، له تصانيف ، وقد

ولى الحكم ببغداد قديماً وكان جيد السيرة ، توفى فيها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين .

ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة

فيها ورد صاحب بن عباد من جهة مؤيد الدولة إلى أخيه عضد الدولة فتلقاه عضد الدولة إلى ظاهر البلد وأكرمه وأمر الأعيان باحترامه ، وخلع عليه وزاده في إقطاعه ، ورد معه هدايا كثيرة . وفي جمادى الآخرة منها رجع عضد الدولة إلى بغداد فتلقاه الخليفة الطائع وضرب له القباب وزينت الأسواق . وفي هذا الشهر أيضاً وصلت هدايا من صاحب اليمن إلى عضد الدولة ، وكانت الخطبة بالحرمين لصاحب مصر ، وهو العزيز بن المعز الفاطمي .

ومن توفى فيها من الأعيان . أبو بكر الرازي الحنفي

أحمد بن علي أبو بكر الفقيه الحنفي الرازي أحد أئمة أصحاب أبي حنيفة ، وله من المصنفات المفيدة كتاب أحكام القرآن ، وهو تلميذ أبي الحسن الكرخي ، وكان عابدا زاهدا ورعا ، انتهت إليه رياسة الحنفية في وقته ورحل إليه الطلبة من الآفاق ، وقد سمع الحديث من أبي العباس الأصم وأبي القاسم الطبراني ، وقد أراد الطائع على أن يوليه القضاء فلم يقبل ، توفى في ذى الحجة من هذا العام ، وصلى عليه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي .

محمد بن جعفر

ابن محمد بن زكريا أبو بكر الوراق ، ويلقب بفندر ، كان جوالا رحالا ، سمع الكثير ببلاد فارس وخراسان ، وسمع الباغندي وابن صاعد وابن دريد وغيرهم ، وعنه الحافظ أبو نعيم الاصفهاني ، وكان ثقة حافظا .

ابن خالويه

الحدين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله النحوي اللغوي صاحب المصنفات ، أصله من همدان ، ثم دخل بغداد فأدرك بها مشايخ هذا الشأن : كابن دريد وابن مجاهد ، وأبي عمر الزاهد ، واشتغل على أبي سعيد السيرافي ثم صار إلى حلب فمظمت مكاتته عند آل حمدان ، وكان سيف الدولة يكرمه وهو أحد جلسائه ، وله مع المتنبي مناظرات . وقد سرد له ابن خلكان مصنفات كثيرة منها كتاب ليس في كلام العرب - لأنه كان يكثر أن يقول ليس في كلام العرب كذا وكذا - وكتاب الآكل تكلم فيه على أقسامه وترجم الأئمة الاثني عشر وأعرب ثلاثين سورة من القرآن ، وشرح الدرديدية وغير ذلك ، وله شعر حسن ، وكان به داء كانت به وفاته .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

في ربيع الأول منها وقع حريق عظيم بالكرخ ، وفيها سرق شيء نفيس لعضد الدولة فتعجب الناس من جرأة من سرقه مع شدة هيبه عضد الدولة ، ثم مع هذا اجتهدوا كل الاجتهاد فلم يعرفوا من

أخذ . ويقال إن صاحب مصر بعث من فعل ذلك فآله أعلم .
ومن توفي فيها من الأعيان

الإسماعيلي

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الحافظ الكبير الرحال الجوال ، جمع الكثير وحدث وخرج وصنف فأفاد وأجاد ، وأحسن الانتقاد والاعتقاد ، صنف كتابا على صحيح البخاري فيه فوائد كثيرة ، وعلوم غزيرة . قال الدارقطني : كنت عزمت غير مرة على الرحلة إليه فلم أرزق . وكانت وفاته يوم السبت عاشر رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وهو ابن أربع وسبعين سنة رحمه الله .

الحسن بن صالح

أبو محمد السبيعي ، سمع ابن جرير وقاسم المطرز وغيرهما ، وعنه الدارقطني والبرقاني ، وكان ثقة حافظاً . كثيراً ، وكان عسر الرواية .

الحسن بن علي بن الحسن

ابن الهيثم بن طهمان أبو عبد الله الشاهد ، المعروف بالبادي ، سمع الحديث وكان ثقة ، عاش سبعاً وتسعين سنة ، منها خمس عشرة سنة مقيدا أعمى .

عبد الله بن الحسين

ابن إسماعيل بن محمد أبو بكر الضبي ، ولي الحكم ببغداد ، وكان عفيفاً نزهاً دينياً .

عبد العزيز بن الحارث

ابن أسد بن الليث أبو الحسن التميمي الفقيه الحنبلي . له كلام ومصنف في الخلاف ، وسمع الحديث وروى عن غير واحد ، وقد ذكر الخطيب البغدادي أنه وضع حديثاً . وأنكر ذلك ابن الجوزي وقال : ما زال هذا دأب الخطيب في أصحاب أحمد بن حنبل . قال : وشيخ الخطيب الذي حكى عنه هذا هو أبو القاسم عبد الواحد بن أسد المكبري لا يعتمد على قوله ، فإنه كان معتزلياً وليس من أهل الحديث ، وكان يقول بأن الكفار لا يخلدون في النار . قلت : وهذا غريب فإن المعتزلة يقولون بأن الكفار يخلدون في النار ، بل يقولون بتخليد أصحاب الكبائر . قال : وعنه حكى الكلام عن ابن بطة أيضاً .

علي بن إبراهيم

أبو الحسن الحصري الصوفي الواعظ شيخ التصوفة ببغداد ، أصله من البصرة صحب الشبلي وغيره ، وكان يعظ الناس بالجامع ، ثم لما كبرت سنه بنى له الرباط المقابل لجامع المنصور ، ثم عرف بصاحبه المروزي ، وكان لا يخرج إلا من الجمعة إلى الجمعة ، وله كلام جيد في التصوف على طريقتهم . ومما نقله ابن الجوزي عنه أنه قال : ما على مني ؟ وأي شيء لي في ؟ حتى أشف وأرجو ، إن رحم رحم ماله ،

وإن عذب عذب ماله . توفى في ذى الحجة وقد نيف على الثمانين ، ودفن بمقبرة دارحرب من بغداد .

علي بن محمد الأحذب المزور

كان قوی الخط ، له ملكة على التزوير لا يشاء يكتب على أحد كتابة إلا فعل ، فلا يشك ذلك المزور عليه أنه خطه ، وحصل للناس به بلاء عظيم ، وختم السلطان على يده مراراً فلم يقدر ، وكان بزور ثم كانت وفاته في هذه السنة .

الشيخ أبو زيد المروزي الشافعي

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي شيخ الشافعية في زمانه وإمام أهل عصره في الفقه والزهد والعبادة والورع ، سمع الحديث ودخل بغداد وحدث بها فسمع منه الدارقطني وغيره . قال أبو بكر البزار : عدلت الشيخ أبا زيد في طريق الحج فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة . وقد ذكرت ترجمته بكالمات في طبقات الشافعية . قال الشيخ أبو نعيم : توفي بمرور يوم الجمعة الثالث عشر من رجب من هذه السنة .

محمد بن خفيف

أبو عبد الله الشيرازي أحد مشاهير الصوفية ، صحب الجريزي وابن عطاء وغيرهما . قال ابن الجوزي : وقد ذكرت في كتابي المسمى بتبلييس إبليس عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب منهج الإباحية .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : في المحرم منها جرى الماء الذي ساقه عضد الدولة إلى داره وبستانه . وفي صفر فتح المارستان الذي أنشأه عضد الدولة في الجانب الغربي من بغداد ، وقد رتب فيه الأطباء والخدم ، ونقل إليه من الأدوية والأشربة والمقايير شيئاً كثيراً . وقال : وفيها توفي عضد الدولة فكنتم أمحابه وفاته حتى أحضروا ولده مصصامة فولوه الأمر وراسلوا الخليفة فبعث إليه بالخلع والولاية

شيء من أخبار عضد الدولة

أبو شجاع ابن ركن الدولة أبو علي الحسين بن بويه الديلمي ، صاحب ملك بغداد وغيرها ، وهو أول من تسمى شاهنشاه ، ومعناه ملك الملوك . وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله (س) ، أنه قال : « أوضع اسم - وفي رواية أضع اسم - عند الله رجل تسمى ملك الملوك » وفي رواية « ملك الأملاك لا ملك إلا الله عز وجل » . وهو أول من ضربت له الدبابد ببغداد ، وأول من خطب له بهامع الخليفة . وذكر ابن خلكان أنه امتدحه الشعراء بمدائح هائلة منهم المتنبي وغيره ، فن ذلك قول أبي الحسن محمد بن عبد الله السلامي في قصيدة له :

إليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزى في الظلام وصارى * ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الورى • ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
وقال المتنبي أيضا :

هي الفرض الأقمى ورؤيتك المنى • ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق
قال وقال أبو بكر أحمد الارجاني في قصيدة له بيتا فلم يلحق السلامي أيضاً وهو قوله :
لقيته فرايت الناس في رجل • والدهر في ساعة والأرض في دار

قال : وكتب إليه افتكين . وولى أخيه يستمده بجيش إلى دمشق يقاتل به الفاطميين ، فكتب إليه عضد الدولة « غرّك عزّك فصار قصارك ذلك ، فاخش فاحش فملك ، فملك بهذا تهاداً » . قال ابن خلكان : ولقد أبدع فيها كل الابداع ، وقد جرى له من التعظيم من الخليفة ما لم يقع لغيره قبله ، وقد اجتهد في عمارة بغداد والطرقات ، وأجرى النقبات على المساكين والمحاويج ، وحفر الأنهار وبنى المدارس المضدى وأدار السور على مدينة الرسول ، فعزل ذلك مدة ملكه على العراق ، وهي خمسة سنين ، وقد كان عاقلاً فاضلاً حسن السياسة شديد الهيبة بعيد الهمة ، إلا أنه كان يتجاوز في سياسة الأمور الشرعية ، كان يحب جارية فألته عن تدبير المملكة ، فأمر بتفريقها . وبلغه أن غلاماً له أخذ لرجل بطيخة فضر به بسيفه فقطعه نصفين ، وهذه مبالغة . وكان سبب موته الصرع . وحين أخذ في علة موته لم يكن له كلام سوى تلاوة قوله تعالى [ما أغنى عنى ما لي هلك عنى سلطانيه] فكان هذا هجيراً حتى مات . وحكى ابن الجوزى أنه كان يحب العلم والفضيلة ، وكان يقرأ عنده كتاب إقليدس وكتاب النحو لأبي على الفارسي ، وهو الايضاح والتكملة الذى صنفه له . وقد خرج مرة إلى بستان له فقال أود لوجاء المطر ، فنزل المطر فأنشأ يقول :

ليس شرب الراح إلا فى المطر • وغناء من جوارى فى السحر
غانيات سالبات لانهى • ناعمات فى تضاعيف الوزر
راقصات زاهرت نجل • رافلات فى أفانين الخبر
مطربات غنجات لحن • رافضات هم أمال الفكر
مبرزات الكاس من مطلعها • مسقيات الخمر من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها • مالك الاملاك غلاب القدر^(١)
سهل الله إليه نصره • فى ملوك الأرض مادام القم
وأراه الخبير فى أولاده • ولباس الملك فيهم بالقر

قبحة الله وقبح شعره وقبح أولاده ، فانه قد اجترأ فى أبياته هذه فلم يفلح بعدها ، فيقال : إنه حين أنشد قوله غلاب القدر ، أخذه الله فأهلكه ، ويقال : إن هذه الأبيات إنما أنشدت بين يديه

(١) بهامش الاصل : كتب القائل فى لحنه . وكذا فى شعره أيضا كفر .

ثم هلك عقيبها . مات في شوال من هذه السنة عن سبع أو ثمان وأربعين سنة ، وحمل إلى مشهد على فدفن فيه ، وكان فيه رفض وتشيع ، رقد كتب على قبره في تربته عند مشهد علي : هذا قبر عضد الدولة ، وناج الملكة ، أبي شجاع بن ركن الدولة ، أحب مجاورة هذا الامام المتقى لطمعه في اخلاص [يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها] والحمد لله وصلواته على محمد وعترته الطاهرة . وقد تمثل عند موته بهذه الأبيات وهي للقاسم بن عبيد الله :

قتلتُ صناديدَ الرجالِ فلمِ ادعُ * عدواً ولم أمهلْ على ظنهِ خلقاً
وأخليتُ درَ الملكِ من كان باذلاً * فشرذتهم غرباً وشرذتهم شرقاً
فلما بلغتُ النجمَ عزاً ورفعةً * وصارت رقابُ الخلقِ اجتمع على رقا
رمانى الردى سهماً فأخذ جرتى * فها أنا ذا فى حفرتى عاطلاً ملقى
فأذهبتُ دنياى ودينى سفاهةً * فن ذا الذى منى بمصرعها شقى ؟

ثم جعل يكرر هذه الأبيات وهذه الآية (ما أغنى عنى ماله هلاك عنى سلطانيه) إلى أن مات . وأجلس ابنه صمصامة على الأرض وعليه ثياب السواد ، وجاءه الخليفة معزيا وناح النساء عليه فى الأسواق حاسرات عن وجوهن أياما كثيرة ، ولما انقضى العزاء ركب ابنه صمصامة إلى دار الخلافة فجمع عليه الخليفة سبع خلع وطوقه وسوره وألبسه الناج ولقبه شمس الدولة ، وولاه ما كان يتولاه أبوه ، وكان يوماً مشهوداً .

محمد بن جعفر

ابن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب أبو بكر الجري المعروف بزواج الحرمة ، سمع ابن جرير والبنوى وابن أبي داود وغيرهم ، وعنه ابن رزقويه وابن شاهين والبرقانى ، وكان أحد المدبول الثقات جليل القدر . وذكر ابن الجوزى والخطيب سبب تسميته بزواج الحرمة أنه كان يدخل إلى مطبخ أبيه بدار مولاته التى كانت زوجة المقتدر بالله ، فلما توفى المقتدر وبقيت هذه المرأة سالمة من الكتاب والمصادرات وكانت كثيرة الأموال ، وكان هذا غلاماً شاباً حدث السن يحمل شيئاً من حوائج المطبخ على رأسه فيدخل به إلى مطبخها مع جملة الخدم ، وكان شاباً رشيقياً حركاً ، فنفق على التهرمانه حتى جعلته كاتباً على المطبخ ، ثم ترقى إلى أن صار وكيلاً للست على ضياعها ، ينظر فيها وفى أموالها ، ثم آل به الحال حتى صارت الست تمحدثه من وراء الحجاب ، ثم علفت به وأحبتته وسألته أن يتزوج بها فاستصغر نفسه وخاف من غائلة ذلك فشجعتة هى وأعطته أموالاً كثيرة ليظهر عليه الحشمة والسعادة مما يناسبها ليتأهل لذلك ، ثم شرعت تهادى القضاة والأكابر ، ثم عزمته على تزويجه ورضيت به عند حضور القضاة ، واعترض أولياؤها عليها فقبلتهم بالمسكارم والهدايا ، ودخل عليها فمكثت معه دهرًا طويلاً ثم ماتت قبله فورث منها نحو ثلثمائة ألف دينار ، وطال عمره بمدها حتى كانت وفاته فى هذه السنة

والله أعلم ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

فيها غلت الأسعار ببغداد حتى بلغ السكر من الطعام إلى أربعة آلاف وثمانمائة ، ومات كثير من الناس جوعاً ، وجافت الطرقات من الموتى من الجوع ، ثم تساهل الحال في ذى الحجة منها ، وجاء الخليل بموت مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وأن أبا القاسم بن عباد الوزير بعث إلى أخيه نجر الدولة فولاه الملك مكانه ، فاستوزر ابن عباد أيضاً على ما كان عليه ، ولما بلغ القرامطة موت عضد الدولة قصدوا البصرة ليأخذوها مع الكوفة فلم يتم لهم ذلك ، ولكن صولحو على مال كثير فأخذوه وانصرفوا .
ومن توفي فيها من الأعيان بويه مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وكان ملكاً على بعض ما كان أبوه يملكه ، وكان الصاحب أبو القاسم بن عباد وزيره ، وقد تزوج مؤيد الدولة هذا ابنة عمه معز الدولة ، فترم على عرسه سبعمائة ألف دينار ، وهذا سرف عظيم .

ملكين بن زيري بن منادي

الخيرى الصنهاجى ، ويسمى أيضاً يوسف ، وكان من أكابر أمراء المعز الفاطمى ، وقد استخلفه على بلاد إفريقية حين سار إلى القاهرة ، وكان حسن السيرة ، له أربعمائة حظية ، وقد بُشِّرَ في ليلة واحدة بتسعة عشر ولداً ، وهو جد باديس المغربى .

سعيد بن سلام

أبو عثمان المغربى ، أصله من بلاد القيروان ، ودخل الشام وصحب أبا الخليل الأقطع ، وجاور بمكة مدة سنين ، وكان لا يظهر في المواسم ، وكانت له كرامات ، وقد أثنى عليه أبو سليمان الخطابى وغيره ، وروى له أحوال صالحة رحمه الله تعالى .

عبد الله بن محمد

ابن عبد الله بن عثمان بن المختار بن محمد المرى الواسطى ، يعرف بابن السقا ، سمع عبدان وأبا يعلى الموصلى وابن أبى داود والبغوى ، وكان فهماً حافظاً ، دخل بغداد فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه ، وكان يحضره الدارقطنى وغيره من الحفاظ فلم ينكروا عليه شيئاً ، غير أنه حدث مرة عن أبى يعلى بحديث أنكروه عليه ثم وجدوه في أصله بخط الضبى ، كما حدث به ، فبرى من عهدته .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة

فيها جرى الصلح بين صمصامة وبين عمه نجر الدولة ، فأرسل الخليفة لنجر الدولة خلماً ونخفاً . قال ابن الجوزى : وفي رجب منها عمل عرس في درب رباح فسقطت الدار على من فيها فهلك أكثر النساء بها ، ونبس من تحت الردم فكانت المصيبة عامة . وفيها كانت وفاة .

الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسن

ابن أحمد بن الحسين الأزدي الموصلى المصنف فى الجرح والتعديل ، وقد سمع الحديث من أبى يعلى وطبقته ، وضعه كثير من الحفاظ من أهل زمانه ، واتهمه بعضهم بوضع حديث رواه لابن بويه ، حين قدم عليه بغداد ، فساقه بإسناد إلى النبى (س) . « أن جبريل كان ينزل عليه فى مثل صورة ذلك الأمير » . فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة . والمجرب إن كان هذا صحيحاً كيف راج على أحد ممن له أدنى فهم وعقل ، وقد أرخ ابن الجوزى وفاته فى هذه السنة ، وقد قيل إنه توفى سنة تسع وستين .

وفىها توفى الخطيب بن نباتة الخلداء

فى بطن من قضاة ، وقيل إباد الفارقى خطيب حلب فى أيام سيف الدولة بن حمدان ، ولما أكثر ديوانه الخطب الجهادية ، ولم يسبق إلى مثل ديوانه هذا ، ولا يلحق إلا أن يشاء الله شيئاً ، لأنه كان فصيحاً بليغاً ديناً ورعاً ، روى الشيخ تاج الدين الكندى عنه أنه خطب يوم الجمعة بخطبة المنام ثم رأى ليلة السبت رسول الله (س) . فى جماعة من أصحابه بين المقابر ، فلما أقبل عليه قال له : مرحباً بخطيب الخطباء ، ثم أوماً إلى قبور هناك فقال لابن نباتة : كأنهم لم يكونوا للعبون قرة ، ولم يمدوا فى الأحياء مرة ، أبادم الذى خلقهم ، وأسكنهم الذى أنطقهم ، وسيجدهم كما أخلقهم ، ويجمعهم كما فرقهم ، قم الكلام ابن نباتة حتى انتهى إلى قوله [يوم تكونوا شهداء على الناس] . وأشار إلى الصحابة الذين مع الرسول - ويكون الرسول عليكم شهيداً [وأشار إلى رسول الله (س) . فقال : أحسنت أحسنت أدنه أدنه ، قتل وجهه وتقل فى فيه - وقال : وقتك الله . فاستيقظ وبه من السرور أمر كبير ، وعلى وجهه بهاء ونور ، ولم يمش بعد ذلك إلا سبعة عشر يوماً لم يستطع بطعام ، وكان يوجد منه مثل رائحة المسك حتى مات رحمه الله . قال ابن الأزرقي الفارقى : ولد ابن نباتة فى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، وتوفى فى سنة أربع وسبعين وثلثمائة . حكاه ابن خلكان .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة

فبها خلع الخليفة على مصصامة الدولة وسوره وطوقه وأركب على فرس بسرج ذهب ، وبين يديه جنيب مثله ، وفيها ورد الخبر بأن اثنين من سادة القرامطة وهما إسحاق وجعفر ، دخلا الكوفة فى حفل عظيم فازعجت النفوس بسبب ذلك ، وذلك لصرامتهما وشجاعتهما ، ولأن عضد الدولة مع شجاعته كان يصانعهما ، وأقطعها أراضى من أراضى واسط ، وكذلك عز الدولة من قبله أيضاً . فجهز إليهما مصصامة جيشاً فطردهما عن تلك النواحي التى قد أكثروا فيها الفساد ، وبطل ما كان فى نفوس الناس منهما . وفيها عزم مصصامة الدولة على أن يضع مكسا على الثياب الابريسيات ، فاجتمع الناس بجامع المنصور ، رادوا تعطيل الجمعة وكادت الفتنة تقع بينهم فأعفوا من ذلك .

وفي ذي الحجة ورد الخبر بموت مؤيد الدولة فجلس صمصامة للعزاء ، وجاء إليه الخليفة معزيا له
فقام إليه صمصامة وقبل الأرض بين يديه ونحطبا في العزاء بألفاظ حسنة . وفيها توفي الشيخ .

أبو علي بن أبي هريرة

واسمه الحسن بن الحسين ، وهو أحد مشايخ الشافعية ، وله اختيارات كثيرة غريبة في المذهب
وقد ترجمناه في طبقات الشافعية .

الحسين بن علي

ابن محمد بن يحيى أبو أحمد النيسابوري المعروف بحسنك ، كانت تربيته عند ابن خزيمة وتلميذاً
له ، وكان يقدمه على أولاده ويقر له مالا يقر لغيره ، وإذا تخلف ابن خزيمة عن مجالس السلطان
بعث حسنك مكانه . ولما توفي ابن خزيمة كان عمر حسنك ثلاثاً وعشرين سنة ، ثم عمر بعده دهرًا
طويلاً ، وكان من أكثر الناس عبادة وقراءة للقرآن ، لا يترك قيام الليل حضراً ولا سفراً ، كثير
الصدقات والصلوات ، وكان يحكي وضوء ابن خزيمة وصلاته ، ولم يكن في الأغنياء أحسن صلاة منه
رحمه الله ، وصلى عليه الحافظ أبو أحمد النيسابوري .

أبو انقاسم الداركي

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد أبو انقاسم الداركي أحد أئمة الشافعية في زمانه ، نزل نيسابور ثم سكن
بفداد إلى أن مات بها ، قال الشيخ أبو حامد الأسفراييني : ما رأيت أفتقه منه . وحكى الخطيب عنه
أنه كان يسأل عن الفتوى فيجيب بعد تفكير طويل ، فربما كانت فتواه مخالفة لمذهب الشافعي وأبي حنيفة
فيقال له في ذلك فيقول : ويلكم روى فلان عن فلان عن رسول الله (ص) ، كذا وكذا ، فلا أخذه أولى
من الأخذ بمذهب الشافعي وأبي حنيفة ، ومخالفتها أسهل من مخالفة الحديث . قال ابن خلكان :
وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه ، وكان يتهم بالاعتزال ، وكان قد أخذ العلم عن
الشيخ أبي إسحاق المروزي ، والحديث عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركي ، وهو أحد مشايخ
أبي حامد الأسفراييني ، وأخذ عنه عامة شيوخ بفداد وغيرهم من أهل الآفاق ، وكانت وفاته في
شوال ، وقيل في ذي القعدة منها ، وقد نيف على السبعين رحمه الله .

محمد بن أحمد بن محمد بن حسنوية

أبو سهل النيسابوري ، ويعرف بالحسنوي ، كان فقيهاً شافعيًا أديباً محدثاً مشتغلاً بنفسه عملاً يعنيه

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح

أبو بكر الفقيه المالكي ، سمع من ابن أبي عمرو يه والباغندي وأبي بكر بن أبي داود وغيرهم ، وعنه
البرقاني ، وله تصانيف في شرح مذهب مالك ، وانتهت إليه رئاسة مذهب مالك ، وعرض عليه

القضاء فأباه وأشار بأبي بكر الرازي الحنفي ، فلم يقبل الآخر أيضاً . توفي في شوال منها عن ست وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في محرمها كثرت الحيات في بغداد فهلك بسبب ذلك خلق كثير . ولسبع خلون من ربيع الأول - وكان يوم العشرين من تموز - وقع مطر كثير ببرق وورعد . وفي رجب غلت الأسعار جدا وورد الخبر فيه بأنه وقع بالموصل زلزلة عظيمة سقط بسببها عمران كثير ، ومات من أهلها أمة عظيمة . وفيها وقع بين صمصام الدولة وبين أخيه شرف الدولة فافتتلا فغلبه شرف الدولة ودخل بغداد فتلقاه الخليفة وهناه بالسلامة ، ثم استدعى شرف الدولة بفراش ليكحل صمصام الدولة فاتفق موته فأكحله بعد موته ، وهذا من غريب ما وقع . وفي ذى الحجة منها قبل قاضي القضاء أبو محمد ابن معروف شهادة القاضي الحافظ أبي الحسن الدارقطني ، وأبي محمد بن عقبة ، فذكر أن الدارقطني ندم على ذلك وقال : كان يقبل قولي على رسول الله (ص) ، وحدي فصار لا يقبل قولي على ثقلى الإل مع غيري .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة

في صفرها عقد مجلس بمحضرة الخليفة فيه القضاء وأعيان الدولة وجددت البيعة بين الطائع وبين شرف الدولة بن عضد الدولة وكان يوما مشهودا ، ثم في ربيعها الأول ركب شرف الدولة من داره إلى دار الخليفة وزينت البلاد وضربت البوقات والطبول والدفاب ، فخلع عليه الخليفة وسوره وأعطاه لواءين معه ، وعقد له على ما وراء داره ، واستخلفه على ذلك ، وكان في جملة من قدم مع شرف الدولة القاضي أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، فلما رآه الخليفة قال :

مرحبا بالأحبة القادمينا • أو حشونا وطال ما آسونا

قبل الأرض بين يدي الخليفة ، ولما قضيت البيعة دخل شرف الدولة على أخته امرأة الخليفة فكث عندها إلى مصر والناس ينتظرونه ، ثم خرج وسار إلى داره لانهته . وفيها اشتد الفلأه جدا ثم لحقه فناء كثير . وفيها توفيت أم شرف الدولة - وكانت تركية أم ولد - فجاءه الخليفة فمزاه . وفيها ولد لشرف الدولة ابنان توأمان .

ومن توفي فيها من الأعيان ... أحمد بن الحسين بن علي

أبو حامد المروزي ، ويعرف بابن الطبري ، كان حافظا للحديث مجتهدا في العبادة ، متقنا بصيرا بالأثر ، فقيها حنفيا ، درس على أبي الحسين السرخي وصنف كتباً في الفقه والتاريخ ، وولى قضاء القضاء بمخراسان ، ثم دخل بغداد وقد علت سنه ، فحدث الناس وكتب الناس عنه ، منهم الدارقطني .

اسحاق بن المقنن بالله

توفي ليلة الجمعة لسبع عشر من ذى الحجة عن ستين سنة ، وصلى عليه ابنه القادر بالله وهو إذ ذاك أمير المؤمنين ، ودفن في تربة جدته شغب أم المقنن ، وحضر جنازته الأمراء والأعيان من جهة الخليفة وشرف الدولة ، وأرسل شرف الدولة من عزي الخليفة فيه ، واعتذر من الحضور لوجع حصل له .

جعفر بن المكتفي بالله

كان فاضلاً توفي فيها أيضاً .

أبو علي الفارسي النهوي

صاحب الايضاح والمصنفات الكثيرة ، ولد ببلده ثم دخل بغداد وخدم الملوك وحظي عند عضد الدولة بحيث إن عضد الدولة كان يقول أنا غلام أبي علي في النحو ، وحصلت له الأموال ، وقد اتهمه قوم بالاعتزال وفضله قوم من أصحابه على المبرد ، ومن أخذ عنه أبو عثمان بن جني وغيره ، توفي فيها عن بضع وتسعين سنة .

مستترة

بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، وتكنى أم عبد الواحد ، قرأت القرآن وحفظت الفقه والفرائض والحساب والدرر والنحو وغير ذلك ، وكانت من أعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي ، وكانت تفتي به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة ، وكانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة ، مسارعة إلى فعل الخيرات ، وقد سمعت الحديث أيضاً ، وكانت وفاتها في رجب عن بضع وتسعين سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة في محرمها كثر الغلاء والفناء ببغداد إلى شعبان كثرت الرياح والعواصف ، بحيث هدمت كثيراً من الأبنية ، وغرق شيء كثير من السفن ، واحتملت بعض الزوارق فألقته بالأرض من ناحية جوخي ، وهذا أمر هائل وخطب شامل . وفي هذا الوقت لحق أهل البصرة حر شديد بحيث سقط كثير من الناس في الطرقات وماتوا من شدته .

وفيهما توفي من الأعيان ---- الحسن بن علي بن ثابت

أبو عبد الله المقرئ ، ولد أعمى ، وكان يحضر مجلس ابن الأنباري فيحفظ ما يقول وما يملئه كله ، وكان ظريفاً حسن الزمى ، وقد سبق الشاطبي إلى قصيدة عملها في القراءات السبع ، وذلك في حياة النقاش ، وكانت تعجبه جداً ، وكذلك شيوخ ذلك الزمان أذعنوا إليها .

الخليل بن أحمد القاضي

شيخ الحنفية في زمانه ، كان مقدماً في الفقه والحديث ، سمع ابن جرير والبنغوي وابن صاعد وغيرهم ، ولهذا سمي باسم النهوي المتقدم .

زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم

أبو العباس الخرخاني بختايين معجمتين نسبة إلى قرية من قرى قومن ، ولهم الجرجاني بجمين ،
وم جماعة ، ولهم الخرجاني بختاء معجمة ثم جيم . وقد حرر هذه المواضع الشيخ ابن الجوزي في منتظمه
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة

فيها كانت وفاة شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي ، وكان قد انتقل إلى قصر معز
الدولة عن إشارة الأطباء لصحة الهواء ، وذلك لشدة ما كان يجده من الداء ، فلما كان في جمادى
الأولى تزايد به ومات في هذا الشهر ، وقد عهد إلى ابنه أبي نصر ، وجاء الخليفة في طيارة لتعزيتة
في والده فقلقه أبو نصر والترك بين يديه والديلم ، فقَبِلَ الأرض بين يدي الخليفة ، وكذلك بقية
المسكن والخليفة في الطيارة وهم يقبلون الأرض إلى ناحيته . وجاء الرئيس أبو الحسين علي بن
عبد العزيز من عند الخليفة إلى أبي نصر فبلغه تعزيتة له في والده فقَبِلَ الأرض أيضا ثانية ، وعاد
الرسول أيضا إلى الخليفة فبلغه شكر الأمير ، ثم عاد من جهة الخليفة لتوديع أبي نصر قبل الأرض
ثالثا ، ورجع الخليفة . فلما كان يوم السبت عاشر هذا الشهر ركب الأمير أبو نصر إلى حضرة الخليفة
الطائع لله ومعه الأشراف والأعيان والقضاة والأمراء ، وجلس الخليفة في الرواق ، فلما وصل الأمير
أبو نصر خلع عليه الخليفة سبع خلع أعلاهن السواد وعمامة سوداء وفي عنقه طوق وفي يده سواران
ومشى الحجاب بين يديه بالسيوف والمناطق ، وقبل الأرض ثانية ووضع له كرسي فجلس عليه وقرأ
الرئيس أبو الحسن عهده ، وقدم إلى الطائع لواء فقدمه بيده ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة ، ثم خرج من
بين يديه والعسكر معه حتى عاد إلى دار المملكة ، وأقر الوزير أبا منصور بن صالح على الوزارة ، وخلع
عليه . وفيها بنى جامع القطيعة - قطيعة أم جعفر - بالجانب الغربي من بغداد ، وكان أصل بناء هذا
المسجد أن امرأة رأت في منامها رسول الله (ص) . يصلي في مكانه ، ووضع يده في جدار هناك ، فلما
أصبحت فذكرت ذلك فوجدوا أثر الكف في ذلك الموضع ، فبنى مسجدا ثم توفيت تلك المرأة في ذلك
اليوم ، ثم إن الشريف أبا أحمد الموسوي جدده وجعله جامعا ، وصلى الناس فيه في هذه السنة .

وفيها توفي من الأعيان شرف الدولة

ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي ، تملك بغداد بعد أبيه ، وكان يحب الخير
ويبغض الشر ، وأمر بترك المصادرات . وكان مرضه بالاستسقاء فتزايد به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة
الثاني من جمادى الآخرة عن ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وكانت مدة ملكه سنتين وثمانية
أشهر ، وحمل تابوته إلى تربة أبيه بمشهد علي ، وكلمهم فسيم تشيع ورفض .

محمد بن جعفر بن العباس

أبو جعفر ، وأبو بكر النجار ، ويلقب غندر أيضاً ، روى عن أبي بكر النيسابوري وطبقته ، وكان فهما يفهم القرآن فهماً حسناً وهو من ثقات الناس .

عبد الكريم بن عبد الكريم

ابن بديل أبو الفضل الخزاعي الجرجاني قدم ببغداد وحدث بها . قال الخطيب : كانت له عناية بالقراءات وصنف أسانيدها ، ثم ذكر أنه كان يخلط ولم يكن مأموناً على ما يرويه ، وأنه وضع كتاباً في الحروف ونسبه إلى أبي حنيفة ، فكتب الدارقطني وجماعة أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له ، فانتزع وخرج من بغداد إلى الجبل فاشتهر أمره هناك وحبط منزلته ، وكان يسمى نفسه أولاً جبيلاً ، ثم غيره إلى محمد .

محمد بن المطرف

ابن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة بن ياس ، أبو الحسين البزار الحافظ ، ولد في محرم سنة ثلثمائة ، ورحل إلى بلاد شتى ، وروى عن ابن جرير والبقوي وخلق ، وروى عنه جماعة من الحفاظ - منهم الدارقطني - شيئاً كثيراً ، وكان يعظمه ويحبه ولا يستند بحضرته ، كان ثقة نبناً ، وكان قدما ينتقد على المشايخ ، ثم كانت وفاته في هذه السنة ودفن يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى أو الأخرى منها . ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة من الهجرة

فيها قلد الشريف أبو أحمد الحسن بن موسى الموسوي نقابة الأشراف الطالبيين والنظر في المظالم وإمرة الحاج ، وكتب عهدته بذلك واستخلف ولده المرتضى أبو القاسم والرضي أبو الحسين على النقابة وخلع عليهما . وفيها تفاقم الأمر بالعمالين ببغداد وصار الناس أحزاباً في كل محلة أمير مقدم ، واقتتل الناس وأخذت الأموال واتصلت الكبيسات وأحرقت دور كبار ، ووقع حريق بالتهار في نهر الدجاج ، فاحترق بسببه شيء كثير للناس والله أعلم .

وفيها توفي من الأعيان - - - يعقوب بن يوسف

أبو الفتوح بن كلس ، وزير العزيز صاحب مصر ، وكان شهماً فهماً ذاهمة وتدبير وكلمة نافذة عند مخدومه ، وقد فوض إليه أموره في سائر مملكته ، ولما مرض عاده العزيز ووصاه الوزير بأمر مملكته ولما مات دفنه في قصره وتولى دفنه بيده وحزن عليه كثيراً ، وأغلق الديوان أياماً من شدة حزنه عليه ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

فيها كان القبض على الخليفة الطائع لله وخلافة القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق ابن المتندر بالله ، وكان ذلك في يوم السبت التاسع عشر من شعبان منها ، وذلك أنه جلس الخليفة على عادته في الرواق وقدم الملك بهاء الدولة على السرير ، ثم أرسل من اجتذب الخليفة بمحامل سيفه

عن السرير ولفوه في كساء وحملوه إلى الخزانة بدار المملكة ، وتشاغل الناس بالنهب ولم يدرأ أكثر الناس ما لخطب وما لخبير ، حتى أن كبير المملكة بهاء الدولة ظن الناس أنه هو الذي مسك ، فهبت الخزان والحواصل وأشياء من أثاث دار الخلافة ، حتى أخذت ثياب الأعيان والقضاة والشهود وجرت كائنة عظيمة جدا ، ورجع بهاء الدولة إلى داره وكتب على الطائع كتابا بالخلع من الخلافة ، وأشهد عليه الأشراف وغيرهم أنه قد خلع نفسه من الخلافة وسلمها إلى القادر بالله ، ونودي بذلك في الأسواق ، وسبقت الديلم والأترک وطالبوا برسم البيعة ، وراسلوا بهاء الدولة في ذلك وتطاول الأمر في يوم الجمعة ، ولم يمكنوا من الدعاء له على المنبر بصريح اسمه ، بل قالوا اللهم أصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ، ثم أرضوا وجوههم وأكبرهم وأخذت البيعة له وانفتحت الكلمة ، وأمر بهاء الدولة بتحويل جميع ما في دار الخلافة من الأواني والأثاث وغيره إلى داره ، وأبيحت للعامة والخاصة فقلعوا وشعثوا أبنيتها ، وهذا والخليفة القادر قد هرب إلى أرض البطيحة من الطائع حين كان يطلبه ، ولما رجع إلى بغداد ما نمته الديلم من الدخول إليها حتى يعطيهم رسم البيعة ، وجرت بينهم خطوط طويلة ، ثم رضوا عنه ودخل بغداد ، وكانت مدة هربه إلى أرض البطيحة ثلاث سنين . ولما دخل بغداد جلس في اليوم الثاني جلوسا عاما إلى التهنئة وسماع المدائح والقصائد فيه ، وذلك في العشر الأخير من شوال ، ثم خلع على بهاء الدولة وفوض إليه ما وراء بابه ، وكان الخليفة القادر بالله من خيار الخلفاء وسادات العلماء في ذلك الزمان ، وكان كثير الصدقة حسن الاعتقاد ، وصنف قصيدة فيها فضائل الصحابة وغير ذلك ، فكانت تقرأ في حلق أصحاب الحديث كل جمعة في جامع المهدي ، ويجتمع الناس لسماها مدة خلافته ، وكان ينشد هذه الأبيات يتزعم بهارمي لسابق البربري :

سبق القضاء بكل ما هو كائن * والله يا هذا لرزقك ضامن
 تعنى بما تكفى وتترك ما به * تعنى كأنك للحوادث آمن
 أو ما ترى الدنيا ومصراع أهلها * فاعمل ليوم فراقها يا خائن
 واعلم بأنك لا أبالك في الذي * أصبحت نجمعة لغيرك خازن
 يا عامر الدنيا أتعمر منزلاً * لم يبق فيه مع المنية ساكن
 الموت شيء أنت تعلم أنه * حق وأنت بذكره متهاون
 إن المنية لا تؤامر من أنت * في نفسه يوماً ولا تستأذن

وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة - وهو يوم غدیر خم - جرت فتنة بين الروافض والسنة وانتقلوا قتل منهم خلق كثير ، واستظهر أهل باب البصرة وحرقوا أعلام السلطان ، قتل جماعة اتهموا بفعل ذلك ، وصلبوا على القناطر ليرتدع أمثالهم . وفيها ظهر أبو الفتوح الحسين بن جعفر

العلوي أمير مكة ، وادعى أنه خليفة ، وسمى نفسه الراشد بالله ، فالأه أهل مكة وحصل له أموال من رجل أوصى له بها ، فانتظم أمره بها ، وتقلد سيفاً وزعم أنه ذو الفقار ، وأخذ بيده قضيباً زعم أنه كان لرسول الله (ص) ، ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بمررب الشام ، فتلقوه بالرحب وقبلوا له الأرض ، وسلوا عليه بأمر المؤمنين ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود . ثم إن الحاكم صاحب مصر - وكان قد قام بالأمر من بعد أبيه العزيز في هذه السنة - بعث إلى عرب الشام بمطلفات ووعدهم من الذهب بألوف ومئات ، وكذلك إلى عرب الحجاز ، وأستتاب على مكة أميراً وبعث إليه بخمسين ألف دينار ، فانتظم أمر الحاكم وتمزق أمر الراشد ، وانسحب إلى بلاده كما بدأ منها ، وعاد إليها كما خرج عنها ، واضمححل حاله وانتقضت حباله ، وتفرق عنه رجاله .

ومن توفي فيها من الأعيان - - - أحمد بن الحسن بن مهران

أبو بكر المقرئ ، توفي في شوال منها عن ست وثمانين سنة ، واتفق له أنه مات في يوم وفاته أبو الحسن العاصري الفيلسوف ، فرأى بعض الصالحين أحمد بن الحسين بن مهران هذا في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أقام أبا الحسن العاصري بجانبى ، وقال هذا فداؤك من النار .

عبد الله بن أحمد بن معروف

أبو محمد قاضي قضاة بغداد ، روى عن ابن صاعد وعنه الخلال والأزهري وغيرهما ، وكان من العلماء النقات المقلاء الفطناء ، حسن الشكل جميل اللبس ، عفيفاً عن الأموال ، توفي عن خمس وسبعين سنة ، وصلى عليه أبو أحمد الموسوي ، فكبر عليه خمساً ، ثم صلى عليه ابنه بجامع المنصور فكبر عليه أربعاً ، ثم دفن في داره سماحه الله .

جوهر بن عهد الله

القائد باني القاهرة ، أصله أرمني ويعرف بالكاتب ، أخذ مصر بعد موت كافور الأحمدي ، أرسله مولاه العزيز الفاطمي إليها في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، فوصل إليها في شعبان منها في مائة ألف مقاتل ، ومائتي صندوق لينفق في عمارة القاهرة ، فبرزوا لقتاله فكسروهم وجدد الأمان لأهلها ، ودخلها يوم الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شعبان ، فشق مصر ونزل في مكان القاهرة اليوم ، وأسس من ليلته القصرين وخطب يوم الجمعة الآتية لمولاه ، وقطع خطبة بني العباس ، وذكر في خطبته الأئمة الاثني عشر ، وأمر فأذن يحيى على خير العمل ، وكان يظهر الاحسان إلى الناس ، ويجلس كل يوم سبت مع الوزير ابن الفرات والقاضي ، واجتهد في تكميل القاهرة وفرغ من جامعها الأزهر سريراً ، وخطب به في سنة إحدى وستين ، وهو الذي يقال له اجماع الأزهر ، ثم أرسل جعفر بن فلاح إلى الشام فأخذها ، ثم قدم مولاه المعز في سنة اثنتين وستين كما تقدم ، فنزل بالقصرين

ولم تزل منزلته عالية عنده إلى أن مات في هذه السنة ، وقام مكانه الحسين الذي كان يقال له قائد القواد ، وهو أكبر أمراء الحاكم ، ثم كان قتله على يديه في سنة إحدى وأربعين ، وقتل معه صهره زوج أخته القاضي عبد العزيز بن النعمان ، وأظن هذا القاضي هو الذي صنف البلاغ الأكبر ، والناموس الأعظم ، الذي فيه من الكفر ما لم يصل إبليس إلى مثله ، وقد رد على هذا الكتاب أبو بكر الباقلائي رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلثمائة

في عاشر محرمها أمر الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي - ويعرف بابن المعلم وكان قد استحوذ على السلطان - أهل الكرخ وباب الطاق من الرافضة بأن لا يفعلوا شيئاً من تلك البدع التي كانوا يتعاطونها في عاشوراء : من تعليق المسوح وتعليق الاسواق والنياحة على الحسين ، فلم يفعلوا شيئاً من ذلك والله الحمد . وقد كان هذا الرجل من أهل السنة إلا أنه كان طماعاً ، رسم أن لا يقبل أحداً من اليهود ممن أحدثت عدالته بعد ابن معروف ، وكان كثيراً منهم قد بذل أموالاً جزيلة في ذلك ، فاحتاجوا إلى أن جمعوا له شيئاً فوقع لهم بالاستمرار ، ولما كان في جمادى الآخرة سمعت الديلم والترك على ابن المعلم هذا وخرجوا بخيائهم إلى باب الشماسية وراسلوا بهاء الدولة ليسلمه إليهم ، لسوء معاملته لهم ، فدافع عنه مدافعة عظيمة في أيام متعددة ، ولم يزالوا يرسلونه في أمره حتى خنقه في حبل ومات ودفن بالمحرم . وفي رجب منها سلم الخليفة الطائع الذي خلع إلى الخليفة القادر فأمر بوضعه في حجرة من دار الخلافة وأمر أن تجرى عليه الأرزاق والتحف والألطف ، مما يستعمله الخليفة القادر من ما كل وملبس وطيب وغيره ووكل به من يحفظه ويخدمه ، وكان يتعنت على القادر في ثقله في الماء كل والملبس ، فرتب من يحضر له من سائر الأنواع ، ولم يزالوا كذلك حتى توفي وهو في السجن . وفي شوال منها ولد للخليفة القادر ولد ذكر ، وهو أبو الفضل محمد بن القادر بالله ، وقد ولاء العهد من بعده وسماه الغالب بالله ، فلم يتم له الأمر . وفي هذا الوقت غلت الأسعار ببغداد حتى يبيع رطل الخبز بأربعين درهماً ، والجزر بدرهم . وفي ذي القعدة قام صاحب الصفراء الأعرابي والتزم بحراسة الحجاج في ذهابهم وإيابهم ، وأن يخطب للقادر من البمامة والبحرين إلى الكوفة ، فأجيب إلى ذلك ، وأطلقت له الخلع والأموال والأواني وغيرها .

ومن توفي فيها من الأعيان محمد بن العباس

ابن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ أبو عمر القزاز المعروف بابن حيوة ، سمع البغوي والباغندي وابن صاعد وخلقاً كثيراً ، وانتقد عليه الدارقطني وسمع منه الأعيان ، وكان ثقة ديناً متيقظاً ذا مروءة ، وكتب من الكتب الكبار كثيراً بيده ، وكانت وفاته في ربيع الآخر منها وقد

قارب التسمين • أبو أحمد العسكري

الحسن بن عبد الله بن سعيد أحد الأئمة في اللغة والأدب والنحو والنوادر ، وله في ذلك تصانيف مفيدة ، منها التصحيف وغيره ، وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به فسافر إلى عسكر خلفه حتى اجتمع به فأكرمه وراسله بالأشعار . توفي فيها وله تسعون سنة . كذا ذكره ابن خلكان . وذكره ابن الجوزي فيمن توفي في سنة سبع وثمانين كما سيأتي .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة

فيها أمر القادر بالله بعمارة مسجد الحربية وكسوته ، وأن يجرى مجرى الجوامع في الخطب وغيرها وذلك بعد أن استفتى العلماء في جواز ذلك . قال الخطيب البغدادي : أدركت الجمعة تقام ببغداد في مسجد المدينة ، ومسجد الرصافة ، ومسجد دار الخلافة ، ومسجد برانا ، ومسجد قطعة أم جعفر ، ومسجد الحربية . قال : ولم يزل الأمر على هذا إلى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، فتعطلت في مسجد برانا . وفي جمادى الأولى فرغ من الجسر الذي بناه بهاء الدولة في مشرعة القناتين ، واجتاز عليه هو بنفسه ، وقد زين المسكن . وفي جمادى الآخرة شمعت الديلم والأترك في نواحي البلد لتأخر العطاء عنهم ، وغلت الأسعار وراسلوا بهاء الدولة فأزجحت عليهم .

وفي يوم الخميس الثاني من ذي القعدة تزوج الخليفة سكينه بنت بهاء الدولة على صداق مائة ألف دينار وكان وكيل بهاء الدولة الشريف أبو أحمد الموسوي ، ثم توفيت هذه المرأة قبل دخول الخليفة بها . وفيها ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أزدشير داراً بالكرخ وجدد عمارتها ، ونقل إليها كتباً كثيرة ، ووقفها على الفقهاء ، وسماها دار العلم . وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء ، وكانت قبل النظامية عمدة طويلة . وفيها في أواخرها ارتفعت الأسعار وضاق الحال وجاع العيال .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن إبراهيم بن

الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران ، أبو بكر البزار ، سمع الكثير من البيهقي وابن صاعد وابن أبي داود وابن دريد ، وعنه الدارقطني والبرقاني والأزهري وغيرهم ، وكان ثبناً صحيح السماع ، كثير الحديث ، متحريراً ورعاً . توفي عن خمس وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

فيها عظم الخطب بأمر العيارين ، عاثوا ببغداد فساداً وأخذوا الأموال والعملات النقال ليلاً ونهاراً ، وحرقوا مواضع كثيرة ، وأخذوا من الأسواق الجبايات ، وتطلبهم الشرط فلم يقد ذلك شيئاً ولا فكروا في الدولة ، بل استمروا على ما هم عليه من أخذ الأموال ، وقتل الرجال ، وإرعاب النساء والأطفال ، في سائر المحال . فلما تفاقم الحال بهم تطلبهم السلطان بهاء الدولة وألح في طلبهم فهربوا

بين يديه واستراح الناس من شرم . وأظن هذه الحكايات التي يذكرها بعض الناس عن أحمد الدنف عنهم ، أو كان منهم والله أعلم .

وفي ذى القعدة عزل الشريف الموسوي وولده عن نقابة الطالبين . وفيها رجع ركب العراق من أثناء الطريق بعد ما قاتم الحج ، وذلك أن الاصفير الاعرابي الذي كان قد تكفل بحراستهم اعترض لهم في الطريق وذكركم لهم أن الدنانير التي أقطمت له من دار الخلافة كانت دراهم مطلية ، وأنه يريد من الحجيج بدلها وإلا لا يدعهم يتجاوزوا هذا المكان ، فناعوه وراجعوه ، فحبسهم عن السير حتى ضاق الوقت ولم يبق فيه ما يدركوا فيه الحج فرجعوا إلى بلادهم ، ولم ينجح منهم أحد ، وكذلك ركب الشام وأهل اليمن لم ينجح منهم أحد ، وإنما حج أهل مصر والمغرب خاصة . وفي يوم عرفة قلد الشريف أبو الحسين الزينبي محمد بن علي بن أبي تمام الزينبي نقابة العباسيين ، وقرئ عهده بين يدي الخليفة بمحضرة القضاة والأعيان .

وفيها توفي من الأعيان الصابئي الكاتب المشهور صاحب التصانيف ، وهو :

إبراهيم بن هلال

ابن إبراهيم بن زهرون بن حيون أبو إسحاق الحراني كاتب الرسائل للخليفة ولميز الدولة بن بويه ، كان على دين الصابئة إلى أن مات عليه ، وكان مع هذا يصوم رمضان ويقرأ القرآن من حفظه ، وكان يحفظه حفظا حسنا ، ويستعمل منه في الرسائل ، وكانوا يجرضون عليه أن يسلم فلم يفعل ، وله شعر جيد قوي . توفي في شوال منها وقد جاوز السبعين ، وقد رثاه الشريف الرضي وقال : إنما رثيت فضائله ، وليس له فضائل ولا هو أهل لها ولا كرامة .

عبد الله بن محمد

ابن نافع بن مكرم أبو العباس البستي الزاهد ، ورث من آبائه أموالا كثيرة فأفقها كلها في وجوه الخير والتقرب ، وكان كثير العبادة ، يقال إنه مكث سبعين سنة لم يستند إلى حائط ولا إلى شيء ، ولا اتكأ على وسادة ، وحج من نيسابور ماشيا حافيا ، ودخل الشام وأقام ببيت المقدس شهورا ، ثم دخل مصر وبلاد المغرب ، وحج من هناك ثم رجع إلى بلاده بست ، وكان له بها بقية أموال وأملاك فتصدق بها كلها ، ولما حضرته الوفاة جعل يتألم ويتوجع ، فقيل له في ذلك فقال : أرى بين يدي أمورا هائلة ، ولا أدرى كيف أنجو منها . توفي في المحرم من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، ووليلة موته رأت امرأة أمها بعد موتها وعليها ثياب حسان وزينة فقالت : يا أمه ما هذه الزينة ؟ فقالت : نحن في عيد لأجل قدوم عبيد الله بن محمد الزاهد البستي علينا رحمه الله تعالى .

علي بن عيسى بن عبيد الله

أبو الحسن النحوى المعروف بالرماني ، روى عن ابن دريد ، وكانت له يد طولى فى النحو واللغة والمنطق والكلام ، وله تفسير كبير وشهد عند ابن معروف قبله ، وروى عنه التنوخى والجوهري ، قال ابن خلكان : والرماني نسبة إلى بيع الرمان أو إلى قصر الرمان بواسط ، توفى عن ثمان وثمانين سنة ودفن فى الشونيزية عند قبر أبى على الفارسى .

محمد بن العباس بن أحمد بن القزاز

أبو الحسن الكاتب المحدث الثقة المأمون . قال الخطيب : كان ثقة ، كتب الكثير وجمع ما لم يجمعه أحد فى وقته ، بلغنى أنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ ، وخلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً أكثرها بخطه سوى ما سرق له ، وكان حفظه فى غاية الصحة ، ومع هذا كان له جارية تمارض معه - أى تقابل ما يكتبه - رحمه الله تعالى .

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله

أبو عبد الله الكاتب المعروف بابن المرزبان ، روى عن البغوى وابن دريد وغيرهما ، وكان صاحب اختيار وآداب ، وصنف كتباً كثيرة فى فنون مستحسنة ، وهو مصنف كتاب تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ، وكان مشايخه وغيرهم يحضرون عنده ويبيتون فى داره على فرش وأطعمة وغير ذلك ، وكان عضد الدولة إذا اجتاز بداره لا يجوز حتى يسلم عليه ، وكان يقف حتى يخرج إليه ، وكان أبو على الفارسى يقول عنه : هومن محاسن الدنيا . وقال العتيقى : كان ثقة . وقال الأزهري : ما كان ثقة . وقال ابن الجوزى : ما كان من الكذابين وإنما كان فيه تشيع واعتزال ويخاط السماع بالاجازة ، وباع الثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة

فبها استوزر ابن ركن الدولة بن بويه أباً العباس أحمد بن إبراهيم الضبي ، الملقب بالكافى ، وذلك بعد وفاة صاحب إسماعيل بن عباد ، وكان من مشاهير الوزراء . وفيها قبض بهاء الدولة على القاضى عبد الجبار وصادره بأموال جزيلة ، فكان من جملة ما بيع له فى المصادرة ألف طيلسان وألف ثوب معدنى ، ولم يجمع فى هذه السنة وما قبلها وما بعدها ركب العراق ، والخطبة فى الحرمين للفاطميين .

ومن توفى فيها من الأعيان ...

الصاحب بن عباد

وهو إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقانى ، أبو القاسم الوزير المشهور بكافى الكفاة ، وزر لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، وقد كان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والاحسان إلى العلماء والفقراء على جانب عظيم ، كان يبعث فى كل سنة إلى بغداد

بخمسة آلاف دينار لتصرف على أهل العلم ، وله اليد الطولى فى الادب ، وله مصنفات فى فنون العلم واقتنى كتباً كثيرة ، وكانت تحمل على أر بمائة بعير ، ولم يكن فى وزراء بنى بويه مثله ولا قريب منه فى مجموع فضائله ، وقد كانت دولة بنى بويه مائة وعشرين سنة وأشهرآ ، وفتح خمسين قلعة لمخدومه ، مؤيد الدولة ، وابنه نجر الدولة ، بصرامته وحسن تدبيره وجوده رأيه ، وكان يحب العلوم الشرعية ، و يبهض الفاسفة وماشابهها من علم الكلام والآراء البدعية ، وقد مرض مرة بالاسهال فكان كلما قام عن المطهرة وضع عندها عشرة دنانير لثلاثين يوماً ، فكانوا يتمنون لو طالت علته ، ولما عوفى أباح للفقراء نهب داره ، وكان فيها ما يساوى نحواً من خمسين ألف دينار من الذهب ، وقد سمع الحديث من المشايخ الجياد العوالى الاسناد ، وعقد له فى وقت مجلس اللاملاء فاحتفل الناس لحضوره ، وحضره وجوه الأمراء ، فلما خرج إليه لبس زى الفقهاء وأشهد على نفسه بالتوبة والابانة مما يمانيه من أمور السلطان ، وذكر للناس أنه كان يأكل من حين نشأ إلى يومه هذا من أموال أبيه وجده مما ورثه منهم ، ولكن كان يخالط السلطان وهو نائب مما يمارسونه ، وأنخذ بناء فى داره سماه بيت التوبة ، ووضع العلماء خطوطهم بصحة توبته ، وحين حدث استملى عليه جماعة لكثرة مجلسه ، فكان فى جملة من يكتب عنه ذلك اليوم القاضى عبد الجبار الهمدانى وأضرابه من رؤس الفضلاء وسادات الفقهاء والمحدثين ، وقد بعث إليه قاضى قزوين بهدية كتب سنية ، وكتب معها .

العميدى عبد كفى الكفاة وأنه • اعقل فى وجوه القضاة
خدم المجلس الرفيع ، بكتب • منمنمات ، من حسنات مترعات

فلما وصلت إليه أخذ منها كتاباً واحداً ورد باقياها وكتب تحت البيتين .

قد قبلنا من الجميع كتاباً • ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغفم الكثير وطبعى • قول: خذ. ليس منهي قولها

وجلس مرة فى مجلس شراب فناوله الساقى كأساً ، فلما أراد شربها قال له بعض خدمه : إن هذا الذى فى يدك مسموم . قال : وما الشاهد على صحة قولك ؟ قال تجرب به ، قال : فيمن ؟ قال فى الساقى . قال ويمحك لا أستحل ذلك ، قال فى دجاجة ، قال : إن التمثيل بالحيوان لا يجوز ، ثم أمر بصبمافى ذلك القدح وقال للساقى : لا تدخل بعد اليوم دارى ، ولم يقطع عنه معلومه . وقد عمل عليه الوزير أبو الفتح ابن ذى الكفائتين حتى عزله عن وزارة مؤيد الدولة فى وقت وباشرها عوضه واستمر فيها مدة ، فبينما هو ذات ليلة قد اجتمع عنده أصحابه وهو فى أم السرور ، قدمى له فى مجلس حافل بأنواع اللذات ، وقد نظم أبياتاً والمغنون يغنونها بها وهو فى غاية الطرب والسرور والفرح ، وهى هذه الأبيات

دعوتُ الهنا ودعوتُ الملا • فلما أجابا دعوتُ القدح

وقلت لأيامِ شرخِ الشبا • ب إلى . فهذا أوانُ الفرخ

إذا بلغ المرء آماله * فليس له بعدها منتزح

ثم قال لأصحابه : باكروني غدا إلى الصبوح ، ونهض إلى بيت منامه فما أصبح حتى قبض عليه مؤيد الدولة وأخذ جميع ما في داره من الحواصل والأموال ، وجعله مثلة في العباد ، وأعاد إلى وزارته ابن عباد . وقد ذكر ابن الجوزي أن ابن عباد هذا حين حضرته الوفاة جاءه الملك نجر الدولة بن مؤيد الدولة يعوده ليوصيه في أموره فقال له . إني موصيك أن تستمر في الأمور على ما تركتها عليه ، ولا تغيرها ، فانك إن استمرت بها نسبت إليك من أول الأمر إلى آخره ، وإن غيرتها وسلكت غيرها نسب الخير المتقدم إلى لا إليك ، وأنا أحب أن تكون نسبة الخير إليك وإن كنت أنا المشير بها عليك . فأعجبه ذلك منه واستمر بما أوصاه به من الخير ، وكانت وفاته في عشية يوم الجمعة لست بقين من صفر منها . قال ابن خلكان : وهو أول من تسمى من الوزراء بالصاحب ، ثم استعمل بعده منهم ، وإنما سمي بذلك لكثرة صحبته الوزير أبا الفضل بن العميد ، ثم أطلق عليه أيام وزارته . وقال الصابي في كتابه الناجي : إنما سماه الصاحب مؤيد الدولة لأنه كان صاحبه من الصفر ، وكان إذ ذاك يسميه الصاحب ، فلما ملك واستوزره سماه به واستمر فاشتهر به ، وسمي به الوزراء بعده ، ثم ذكر ابن خلكان قطعة سالحة من مكارمه وفضائله وثناء الناس عليه ، وعدد له مصنفات كثيرة ، منها كتابه المحيظ في اللغة في سبع مجلدات ، يحتوي على أكثر اللغة وأورد من شعره أشياء منها في الخمر :

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

قال ابن خلكان : توفي بالري في هذه السنة وله نحو ستين سنة ونقل إلى أصبهان رحمه الله .

الحسن بن حامد

أبو محمد الأديب ، كان شاعرا متجولا كثير المكارم ، روى عن علي بن محمد بن سعيد الموصلي وعنه الصوري ، وكان صدوقا . وهو الذي أنزل المتنبي داره حين قدم بغداد وأحسن إليه حتى قال له المتنبي : لو كنت مادحا ماجرا لمدحتك ، وقد كان أبو محمد هذا شاعرا ماهرا ، فن شعره الجيد قوله :

شربت الممال غير منتظر بها • كسادا ولا سوقا يقام لها أخرى

وما أنا من أهل المكاسب كلها * توفرت الأثمان كنت لها أشرى

ابن شاهين الواعظ

عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب بن زدان ، أبو حفص المشهور ، سمع الكثير وحدث عن الباغندي وأبي بكر بن أبي داود والبغوي ، وابن صاعد ، وخلق . وكان ثقة أمينا ، يسكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكانت له المصنفات العديدة . ذكر عنه أنه صنف ثلاثمائة وثلاثين مصنفًا

منها التفسير في ألف جزء ، والمسند في ألف وخمسمائة جزء ، والتاريخ في مائة وخمسين جزءا ، والزهد في مائة جزء . توفي في ذي الحجة منها وقد قارب التسعين رحمه الله .

الحافظ الدارقطني

علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله الحافظ الكبير ، أستاذ هذه الصناعة ، وقبله بمدة وبمده إلى زماننا هذا ، سمع الكثير ، وجمع وصنف وألف وأجاد وأقاد ، وأحسن النظر والتعميل والانتقاد والاعتقاد ، وكان فريده عصره ، ونسيجه وحده ، وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعميل ، والجرح والتعديل ، وحسن التصنيف والتأليف ، واتساع الرواية ، والاطلاع التام في الدراية ، له كتابه المشهور من أحسن المصنفات في بابيه ، لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلا من استمد من بجره وحمل كعمله ، وله كتاب الملل بين فيه الصواب من الدخيل ، والمتصل من المرسل والمنقطع والمفضل ، وكتاب الافراد الذي لا يفهمه ، فضلا عن أن ينظمه ، إلا من هو من الحفاظ الأفراد ، والأئمة النقاد ، والجهابذة للجياد ، وله غير ذلك من المصنفات التي هي كالعقود في الأجياد ، وكان من صفه موصوفا بالحفظ الباهر ، والفهم الناقب ، والبحر الزاخر ، جلس مرة في مجلس إسماعيل الصفار وهو على الناس الأحاديث ، والدارقطني ينسخ في جزء حديث ، فقال له بعض المحدثين في أثناء المجلس : إن سماعك لا يصح وأنت تنسخ ، فقال الدارقطني : فهمي للاملاء أحسن من فهمك وأحضر ، ثم قال له ذلك الرجل : أنحفظ كم أملى حديثنا ؟ فقال : إنه أملى ثمانية عشر حديثا إلى الآن ، والحديث الأول منها عن فلان عن فلان ، ثم ساقها كلها بأسانيدها وألفاظها لم يجرم منها شيئا ، فتهجيب الناس منه . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوي : لم ير الدارقطني مثل نفسه . وقال ابن الجوزي : وقد اجتمع له مع معرفة الحديث والعلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الامامة والعدالة ، وصحة العقيدة ، وقد كانت وفاته في يوم الثلاثاء السابع من ذي القعدة منها ، وله من العمر سبع وسبعون سنة ويومان ، ودفن من الغد بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله .

قال ابن خلكان : وقد رحل إلى الديار المصرية فأكرمه الوزير أبو الفضل جعفر بن خنزابة وزير كافور الاخشيدى ، وساعده هو والحافظ عبد الغنى على إكمال مسنده ، وحصل للدارقطني منه مال جزيل . قال : والدارقطني نسبة إلى دار القطن وهي محلة كبيرة ببغداد ، وقال عبد الغنى بن سعيد الضربري : لم يتكلم على الأحاديث مثل علي بن المسديني في زمانه ، وموسى بن هارون في زمانه ، والدارقطني في زمانه . وسئل الدارقطني : هل رأى مثل نفسه ؟ قال : أما في فن واحد فربما رأيت من هو أفضل مني ، وأما فيما اجتمع لي من الفنون فلا . وقد روى الخطيب البغدادي عن الأمير أبي نصر هبة الله بن ماكولا قال : رأيت في المنام كأنني أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني وما آل أمره إليه في ،

الأخرة ، قبيل لي ذاك يدعى في الجنة الامام .

عباد بن عباس بن عباد

أبو الحسن الطالقاني ، والد الوزير إسماعيل بن عباد المتقدم ذكره ، سمع أبا خليفة الفضل بن الجباب وغيره من البغداديين والاصفهانيين والرازيين وغيرهم ، وحدث عنه ابنه الوزير أبو الفضل القاسم ، وأبو بكر بن مردويه ، ولعباد هذا كتاب في أحكام القرآن ، وقد اتفق موته وموت ابنه في هذه السنة رحمهما الله .

عقيل بن محمد بن عبد الواحد

أبو الحسن الأحنف العكبري الشاعر المشهور ، له ديوان مفرد ، ومن مستجاد شعره ما ذكره ابن الجوزي في منتظمه قوله :

أفضى عليّ من الأجلّ * عدلُ العدولِ إذا عدلُ

وأشدُّ من عدلِ العدو * لصدودِ إلفٍ قد وصلُ

وأشدُّ من هذا وذا * طلبُ النوالِ من السفلِ

وقوله من أراد العزَّ والراحة من هم طويل * فليكن فرداً في الناء * من ويرضى بالقليل

ويرى أن سيرى * كافياً عما قليل * ويرى بالحزم أن الحزم * م في ترك الفضول

ويداوى مرض الوحد * مدة بالصبر الجميل * لا يمارى أحداً ما * عاش في قال وقيل

يلزم الصمت فان الصم * تهذيب المقول * يذركم لاهل الكعب * ر ويرضى بالحمول

أى عيش لا مري * يصبح في حال ذليل * بين قصيد من عدو * ومدارة جهول

واعتلال من صديق * قي ونجني من ملول * واحتراس من ظنون السوء * مع عدل العدول

ومقاسات بيضي * ومدافاة ثقيل * أف من معرفة الناء * س على كل سبيل

وتمام الأمر لا يد * رف سمحاً من بخيل * فاذا أكل هذا كما * ن في ظل ظليل

محمد بن عبد الله بن سكرة

أبو الحسين الهاشمي ، من ولد علي بن المهدي ، كان شاعراً خليعاً ظريفاً ، وكان ينوب في نقابة الهاشميين . فترافع إليه رجل اسمه علي وامرأة اسمها عائشة يتحاكيان في جمل فقال هذه قضية لا أحكم فيها بشيء لتلا يعود الحال خدعة . ومن مستجاد شعره ولطيف قوله :

في وجه إنسانة كلفت بها * أربعة ما اجتمعن في أحد

الوجه بدر ، والصدغ غالية * والريق خمر ، والثغر من برد

وله في قوله وقد دخل حماما فسرق نعليه فعاد إلى منزله حافيا فقال :

إليك أذم حمام ابن موسى * وإن فاق المنى طيباً وحرأ

تكاثرت اللصوص عليه حتى * ليحفي من يطيف به ويعرى
ولم أقده به نوباً ولكن * دخلت محمداً وخرجت بشراً

يوسف بن عمر بن مسرور

أبو الفتح القواس ، سمع البغوي وابن أبي داود وابن صاعد وغيرهم ، وعنه الخلال والمشاري
والبغدادي والتنوخي وغيرهم ، وكان ثقة ثباتاً ، يعد من الأبدال . قال الدارقطني : كنا تبرك به وهو
صغير . توفي لثلاث بقين من ربيع الآخر عن خمس وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

يوسف بن أبي سعيد

السيرافي أبو محمد النحوي ، وهو الذي تم شرح أبيه لكتاب سيبويه ، وكان يرجع إلى علم ودين
وكانت وفاته في ربيع الأول منها عن خمس وخمسين سنة .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة

في محرما كشف أهل البصرة عن قبر عتيق فاذا هم بميت طرى عليه ثيابه وسيفه ، فظنوه الزبير
ابن العوام ، فأخرجوه وكفونوه ودفنوه وانخذوا عند قبره مسجداً ، ووقف عليه أوقاف كثيرة ، وجعل
عنده خدام وقوام وفرش وتنوير . وفيها ملك الحاكم المبيدي بلاد مصر بعد أبيه العزيز بن المعز
الفاطمي ، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة وستة أشهر ، وقام بتدبير المملكة أرجوان الخادم ،
وأمن الدولة الحسن بن عمار ، فلما تمكن الحاكم قتلها وأقام غيرهما ، ثم قتل خلقا حتى استقام له
الأمر على ما سئد كره . وحج بالناس الأمير الذي من جهة المصريين والخطبة لهم .

وفيها توفي من الأعيان --- -- أحمد بن إبراهيم

ابن محمد بن يحيى بن سحنويه أبو حامد بن إسحاق المزكي النيسابوري ، سمع الأصم وطبقته وكان
كثير العبادة من صغره إلى كبره ، وصام في عمره سرداً تسعاً وعشرين سنة ، وقال الحاكم : وعندي
أن الملائكة لم تكتب عليه خطيئة ، توفي في شعبان منها عن ثلاث وستين سنة .

أبو طالب المكي

صاحب قوت القلوب ، محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي الواعظ المذكر ، الزاهد المتعبد
الرجل الصالح ، سمع الحديث وروى عن غير واحد . قال العتيق : كان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة
وصنف كتاباً سماه قوت القلوب ، وذكر فيه أحاديث لا أصل لها ، وكان يعظ الناس في جامع بغداد ،
وحكى ابن الجوزي أن أصله من الجبل ، وأنه نشأ بمكة ، وأنه دخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن
سالم ، فانتفى إلى مقالته ، ودخل بغداد فاجتمع عليه الناس وعقد له مجلس الوعظ بها ، فنلط في كلام
وحفظ عنه أنه قال : ليس على المخلوقين أضر من الخالق ، فبدعه الناس وهجروه ، وامتنع من الكلام

على الناس : وقد كان أبو طالب هذا يبيع السماع ، فدعا عليه عبد الصمد بن علي ودخل عليه فعاتبه على ذلك فأنشد أبو طالب :

فيا ليل كم فيك من منعب * ويصبح ليلتك لم تقرب

فخرج عبد الصمد مغضبا . وقال أبو القاسم بن سمرات : دخلت على شيخنا أبي طالب المكي وهو يموت فقلت له : أوص ، فقال : إذا ختم لي بخير فأنثر على جنازتي لوزا وسكراً فقلت : كيف أعلم بذلك ؟ فقال : اجلس عندي ويدك في يدي ، فان قبضت على يدك فاعلم أنه قد ختم لي بخير . قال ففعلت فلما حان فراقه قبض على يدي قبضاً شديداً ، فلما رفع على جنازته نثرت اللوز والسكر على نفسه . قال ابن الجوزي : توفي في جمادى الآخرة منها وقبره ظاهر في جامع الرصافة .

العزیز صاحب مصر

نزار بن المعز معد أبي تميم ، ويكنى نزار بأبي منصور ، ويلقب بالعزیز ، توفي عن اثنين وأربعين سنة منها ، وكانت ولايته بعد أبيه إحدى وعشرين سنة ، وخمسة أشهر وعشرة أيام ، وقام بالأمر من بعده ولده الحاكم قبحة الله ، والحاكم هذا هو الذي ينسب إليه الفرقة الضالة المضلة الزنادقة الحاكمية وإليه ينسب أهل وادي التيم من الدرزية أتباع هستكر غلام الحاكم الذي بعثه إليهم يدعوهم إلى الكفر المحض فأجابوه ، لعنه الله وإيام أجمعين ، أما العزیز هذا فإنه كان قد استوزر رجلاً نصرانياً يقال له عيسى بن نسطورس ، وآخر يهودياً اسمه ميشا ، فعز بسببهما أهل هذين الملتين في ذلك الزمان على المسلمين ، حتى كتبت إليه امرأة قصة في حاجة لها تقول فيها : بالذي أعز النصراني بعيسى بن نسطورس ، واليهود بميشا وأذل المسلمين بهما لما كشفت ظلامتي . فمئذ ذلك أمر بالقبض على هذين الرجلين وأخذ من النصراني ثلاثمائة ألف دينار .

وفيها توفيت بنت عضد الدولة امرأة الطائع فحملت تركتها إلى ابن أخيها بهاء الدولة ، وكان فيها جوهر كثير والله أعلم . ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة

فيها توفي نجر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه ، وأقيم ولده رستم في الملك مكانه ، وكان عمره أربع سنين ، وقام خواص أبيه بتدبير الملك في الرعايا . ومن توفي فيها من الأعيان أبو أحمد العسكري اللغوي .

الحسن بن عبيد الله

ابن سعيد بن أحمد العسكري اللغوي ، العلامة في فنه وتصانيفه ، المفيد في اللغة وغيرها ، يقال إنه كان يميل إلى الاعتزال ، ولما قدم صاحب بن عباد هو ونجر الدولة البلدة التي كان فيها أبو أحمد العسكري - وكان قد كبر وأسن - بعث إليه صاحب رقعة فيها هذه الأبيات :

ولما أبيتُم أن تزوروا وقلتم * ضمهنا فما تقوى على الوجدان
 أتيناكم من بعد أرض نزورك * فكم من منزل بكر لنا وعوان
 نناشدكم هل من قرئ لتزيلكم * بطول جوار لا يمل جفان
 تضمنت بنت ابن الرشيد كأنما * تتمد تشبهى به وعنانى
 أم بأمر الحزم لا أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
 ثم ركب بفلته نحاملا وصار إلى صاحب فوجده مشغولا في خيمته بأهية الوزارة فصعد أكمة ثم
 نادى بأعلى صوته :

مالي أرى القبة الفيحاء مقللة * دونى وقد طال ما استفتحت مقلها
 كأنها جنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل زاك فأدخلها
 فلما سمع صاحب صوته ناداه : ادخلها يا أبا أحمد فلك السابقة الأولى ، فلما صار إليه أحسن
 إليه . توفى في يوم التروية منها . قال ابن خلدكان : وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة
 خلت من شوال سنة ثلاثة وتسعين ومائتين ، وتوفى يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة سنة
 اثنتين وثمانين وثلاثمائة .

عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن مهران ، أبو القاسم الشاعر المعروف بابن النلاج ، لأن جده
 أهدى لبعض الخلفاء ثلجاً ، فوقع منه . وقعا ، فعرف عند الخليفة بالنلاج ، وقد سمع أبو القاسم هذا
 من البغوى وابن صاعد وأبي داود ، وحدث عن التنوخى والأزهري والعقيق وغيرهم من الحفاظ .
 قال ابن الجوزى : وقد اتهمه المحدثون منهم الدارقطنى ونسبوه إلى أنه كان يركب الاسناد ويضع
 الحديث على الرجال . توفى في ربيع الأول فجأة .

ابن زولاق

الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد بن راشد بن عبيد الله بن سليمان بن
 زولاق ، أبو محمد المصرى الحافظ ، صنف كتابا في قضاة مصر ذيل به كتاب أبي عمر محمد بن
 يوسف بن يعقوب الكندى ، إلى سنة ست وأربعين ومائتين ، وذيل ابن زولاق من القاضى بكار
 إلى سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وهى أيام محمد بن النعمان قاضى الفاطميين ، الذى صنف البلاغ الذى
 انتصب فيه لارد على القاضى الباتلانى ، وهو أخو عبد العزيز بن النعمان والله أعلم . وكانت وفاته في
 أواخر ذى القعدة من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة .

ابن بطه عبيد الله بن محمد

ابن حمران ، أبو عبد الله العكبرى ، المعروف بابن بطه ، أحد علماء الحنابلة ، وله التصانيف

الكثيرة الحافلة في فنون من العلوم ، سمع الحديث من البغوي وأبي بكر النيسابوري وابن صاعد وخلق في أقاليم متعددة ، وعنه جماعة من الحفاظ ، منهم أبو الفتح بن أبي الفوارس ، والأزجي والبرمكي ، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد رأى بعضهم رسول الله (س) ، فقال : يا رسول الله قد اختلفت على المذاهب . فقال : عليك بأبي عبد الله ابن بطة ، فلما أصبح ذهب إليه ليشره بالنام فحين رآه ابن بطة تبسم إليه وقال له - قبل أن يخاطبه - صدق رسول الله (س) ، ثلاث مرات . وقد تصدى الخطيب البغدادي للكلام في ابن بطة والظعن عليه وفيه بسبب بعض الجرح في ابن بطة الذي أسنده إلى شيخه عبد الواحد بن علي الأسدي المعروف بابن برهان اللغوي ، فانتدب ابن الجوزي للرد على الخطيب والظعن عليه أيضاً بسبب بعض مشايخه والانتصار لابن بطة ، فحكى عن أبي الوفا بن عقيل أن ابن برهان كان يرى مذهب مرجئة المعتزلة ، في أن الكفار لا يخلدون في النار ، وإنما قالوا ذلك لأن دوام ذلك إنما هو للتشفي ولا معنى له هنا مع أنه قد وصف نفسه بأنه غفور رحيم ، وأنه أرحم الراحمين . ثم شرع ابن عقيل برد على ابن برهان . قال ابن الجوزي : فكيف يقبل الجرح من مثل هذا ؟ ! . ثم روى ابن الجوزي بسنده عن ابن بطة أنه سمع المعجم من البغوي ، قال : والمثبت مقدم على النافي . قال الخطيب : وحدثني عبد الواحد بن برهان قال : ثنا محمد بن أبي الفوارس روى عن ابن بطة عن البغوي عن أبي مصعب عن مالك عن الزهري عن أنس . قال قال رسول الله (س) : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . قال الخطيب : وهذا باطل من حديث مالك ، والحمل فيه على ابن بطة . قال ابن الجوزي : والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أنه وجد بخط ابن برهان : ما حكاه الخطيب في القدرح في ابن بطة وهو شيخني أخذت عنه العلم في البداية ، الثاني أن ابن برهان قد تقدم القدرح فيه بما خالف فيه الاجماع ، فكيف قبلت القول في رجل قد حكيت عن مشايخ العلماء أنه رجل صالح مجاب الدعوة ،

نموذ بالله من الهوى علي بن عبد العزيز بن مدرك

أبو الحسن البردعي ، روى عن أبي حاتم وغيره ، وكان كثير المال فترك الدنيا وأقبل على الآخرة ، فاعتكف في المسجد ، وكان كثير الصلاة والعبادة .

فخر الدولة بن بويه

علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي ، ملك بلاد الري ونواحيها ، وحين مات أخوه مؤيد الدولة كتب إليه الوزير ابن عباد بالاسراع إليه فولاه الملك بعده ، واستوزر ابن عباد على ما كان عليه . توفي عن ست وأربعين سنة ، منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وترك من الأموال شيئاً كثيراً ، من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار ،

ومن الجواهر نحو من خمسة عشر ألف قطعة ، يقارب قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ذهباً . وغير ذلك من أواني الذهب زنته ألف ألف دينار ، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم ، كلها آنية ، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل ، وخزانة السلاح ألف حمل ، ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل ، ومن الأمتعة مما يليق بالملوك شيئاً كثيراً لا يحصر ، ومع هذا لم يصلوا ليلة موته إلى شيء من المال ولم يحصل له كفن إلا ثوب من المجاورين في المسجد ، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رسم من بعده ، فأنتن الملك ولم يتمكن أحد من الوصول إليه فربطوه في حبال وجرروه على درج القمامة من نتن ريحه ، فتنقطع ، جزاء وفاقا .

ابن سمعون الواعظ

محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ ، أحد الصالحين والعلماء ، كان يقال له الناطق بالحكمة ، روى عن أبي بكر بن داود وطبقته ، وكان له يد طولى في الوعظ والندى في المعاملات ، وكانت له كرامات ومكاشفات ، كان يوماً يمظ على المنبر ويحتمه أبو الفتح بن القواس ، وكان من الصالحين المشهورين ، فعمس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ ، فحين استيقظ قال ابن سمعون : رأيت رسول الله (س) ، في منامك هذا ؟ قال نعم ! قال فلماذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزجرك عما كنت فيه . وكان لرجل ابنة مريضة مدنفه فرأى أبوه رسول الله (س) في المنام وهو يقول له : اذهب إلى ابن سمعون ليأني منزلك فيسعدو لابتك تبرأ باذن الله . فلما أصبح ذهب إليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج مع الرجل ، فظن الرجل أنه يذهب إلى مجلس وعظه ، فقال في نفسه أقول له في أثناء الطريق ، فلما مر بدار الرجل دخل إليها فأحضر إليه ابنته فدعا لها وانصرف ، فبرأت من ساعتها . وبمث إليه الخليفة الطائع لله من أحضره إليه وهو مغضب عليه ، فغيف على ابن سمعون منه ، فلما جلس بين يديه أخذ في الوعظ ، وكان أكثر ما أورده من كلام علي بن أبي طالب ، فبكي الخليفة حتى سمع نشيجه ، ثم خرج من بين يديه وهو مكرم ، فقيل للخليفة : رأيناك طلبته وأنت غضبان ، فقال : بلغني أنه ينتقص علياً فأردت أن أعاقبه ، فلما حضر أكثر من ذكر علي فعلمت أنه موثق ، فذكرني وشفي ما كان في خاطري عليه . ورأى بعضهم في المنام رسول الله (س) ، وإلى جانبه عيسى بن مريم عليه السلام ، وهو يقول : أليس من أمتي الأحبار أليس من أمتي أصحاب الصوامع . فبينما هو يقول ذلك إذ دخل ابن سمعون فقال رسول الله (س) : لعيسى عليه السلام : أفي أمتك مثل هذا ؟ فسكت عيسى . ولد ابن سمعون في سنة ثلثمائة ، وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة في هذه السنة ، ودفن بداره . قال ابن الجوزي : ثم أخرج بعد سنتين إلى مقبرة أحمد بن حنبل وأكفانه لم تبل رحمه الله .

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور

ابن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل ، أبو القاسم الساماني ، ملك خراسان وغزنة وما وراء

النهر ، ولى الملك وعمره ثلاث عشرة سنة ، واستمر فى الملك إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ، ثم قبض عليه خواصه وأجلسوا مكانه أخاه عبد الملك ، فقصد محمد بن سبكتكين فانتزع الملك من أيديهم ، وقد كان لهم الملك مائة وستين سنة ، فباد ملكهم فى هذا العام ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

أبو الطيب سهل بن محمد

ابن سليمان بن محمد بن سليمان الصملى الفقيه الشافعى إمام أهل نيسابور ، وشيخ تلك الناحية ، كان يحضر مجلسه خمسمائة محبرة ، وكانت وفاته فى هذه السنة على المشهور . وقال الحافظ أبو يعلى الخليلى فى الارشاد : مات فى سنة ستين وأربعمائة فله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

قال ابن الجوزى : فى ذى الحجة منها سقط فى بغداد برد عظيم ، بحيث جمد الماء فى الحمامات ، وبول الدواب فى الطرقات . وفيها جاءت رسل أبى طالب بن نجر الدولة فى البيعة له فبايعة الخليفة وأمره على بلاد الرى ولقبه مجد الدولة كهف الأمة ، وبعث إليه بالخلع والألوية ، وكذلك فعل بيدز ابن حسويه ولقبه ناصر الدين والدولة ، وكان كثير الصدقات . وفيها هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب ، المنتسب إلى جده الطائع ، من السجن بدار الخلافة إلى البطيحة ، فأواه صاحبها مهذب الدولة ، ثم أرسل القادر بالله فى أمره فحجى به مضيقا عليه فاعتقله ، ثم هرب من الاعتقال أيضاً فذهب إلى بلاد كيلان فادعى أنه الطائع لله ، فصدقه وبايعوه وأدوا إليه العشر ، وغير ذلك من الحقوق ، ثم اتفق محجى بعضهم إلى بغداد فسألوا عن الأمر فاذا ليس له أصل ولا حقيقة ، فرجعوا عنه واضمححل أمره وفسد حاله ، فانهزم عنهم . وحج بالناس فيها أمير المصريين ، والخطبة بالحرمين للحاكم العبيدى قبحه الله .

ومن توفى فيها من الأعيان . . . الخطابي

أبو سليمان حمّد ويقال أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابى البستى ، أحد المشاهير الأعيان ، والفقهاء المجتهدين المكثرين ، له من المصنفات معالم السنن وشرح البخارى ، وغير ذلك . وله شعر حسن . فنه قوله :

مادمت حياً فدار الناس كاهم * فاعلم أنت فى دار المداراة
من يدرى دارى ومن لم يدرى سوف يرى * عما قليل نديماً للندامات
توفى بمدينة بست فى ربيع الأول من هذه السنة ، قاله ابن خلكان .

الحسين بن أحمد بن عبد الله

ابن عبد الرحمن بن بكر بن عبد الله الصيرى الحافظ المطبق سمع إسماعيل الصفار وابن السماك

والنجد والخلدي وأبا بكر الشاشي . وعنه ابن شاهين والأزهري والتنوخي ، وحكى الأزهري أنه دخل عليه وبين يديه أجزاء كبار فجعل إذا ساق إسناداً أورد متنه من حفظه وإذا سرد متناسق إسناده من حفظه . قال : وفلمت هذا معه مراراً ، كل ذلك يورد الحديث إسناداً ومتناً كما في كتابه . قال : وكان ثقة فحسدوه وتكلموا فيه . وحكى الخطيب أن ابن أبي الفوارس اتهمه بأنه يزيد في سماع الشيوخ ، ويلحق رجالات في الأحاديث ويصل المقاطيع . توفي في ربيع الأول منها عن إحدى وسبعين سنة .

صمصامة الدولة

ابن عضد الدولة صاحب بلاد فارس ، خرج عليه ابن عمه أبو نصر بن بختيار فهرب منه ونجا في جماعة من الأكراد ، فلما وغلوا به أخذوا ما في خزائنه وحواسله ، ولحقه أصحاب ابن بختيار قتلوه وحلوا رأسه إليه ، فلما وضع بين يدي ابن بختيار قال : هذه سنة سنها أبوك . وكان ذلك في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان عمره يوم قتل خمساً وثلاثين سنة ، ومدة ملكه منها تسع سنين وأشهر .

عبد العزيز بن يوسف الحطاب

أبو القاسم ، كاتب الانشاء لعضد الدولة ، ثم وزير لابنه بهاء الدولة خمسة أشهر ، وكان يقول الشعر . توفي في شعبان منها محمد بن أحمد

ابن إبراهيم أبو الفتح المعروف بنلام الشنبوذي ، كان عالماً بالقراءات وتفسيرها ، يقال إنه كان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر ، شواهد للقرآن ، ومع هذا تكلموا في روايته عن أبي الحسين بن شنبوذ ، وأساء الدارقطني القول فيه . توفي في صفر منها ، وولد سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة .

فيها قصد محمود بن سبكتكين بلاد خراسان فاستلب ملكها من أيدي السامانية ، وواقعهم مرات متعددة في هذه السنة وما قبلها ، حتى أزال اسمهم ورسمهم عن البلاد بالكلمة ، وانقرضت دولتهم بالكلمة ، ثم صمد لقتال ملك الترك بما وراء النهر ، وذلك بعد موت الخاقان الكبير الذي يقال له قاتق ، وجرت له معهم حروب وخطوب . وفيها استولى بهاء الدولة على بلاد فارس وخوزستان ، فيها أرادت الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينة يوم غد برخم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة فيما يزعمونه ، فقاتلهم جهلة آخرون من المنتسبين إلى السنة فادعوا أن في مثل هذا اليوم حضر النبي (س) ، وأبو بكر في الغار فامتنعوا من ذلك ، وهذا أيضاً جهل من هؤلاء ، فان هذا إنما كان ، أوائل ربيع الأول من أول سنى الهجرة ، فانها أقاما فيه ثلاثاً ، وحين خرجا منه قصدوا المدينة فخلفوها بمد ثمانية أيام أو نحوها ، وكان دخولهما المدينة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول ، وهذا مر معلوم مقرر محرر . ولما كانت الشيعة يصنعون في يوم عاشوراء ما إنما يظهر فيه الحزن على الحسين

ابن علي ، قابلتهم طائفة أخرى من جهلة أهل السنة فادعوا أن في اليوم الثاني عشر من المحرم قتل مصعب بن الزبير ، فعملوا له مأتما كما تعمل الشيعة للحسين ، وزاروا قبره كما زاروا قبر الحسين ، وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعة مثلها ، ولا يرفع البدعة إلا السنة الصحيحة . وفيها وقع برد شديد مع غيم مطبق ، وريح قوية ، بحيث أتلقت شيئا كثيرا من النخيل ببغداد ، فلم يتراجع حملها إلى عاداتها إلا بعد سنتين . وفيها حج بركب العراق الشريفان الرضى والمرضى فاعتقلهما أمير الأعراب ابن الجراح فاقنطيا أنفسهما منه بتسعة آلاف دينار من أموالهما فأطلقهما .

ومن توفى فيها من الأعيان . زاهد بن عبد الله

ابن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسى المقرئ الفقيه المحدث ، شيخ عصره بخراسان ، قرأ على ابن مجاهد ، وتفق به أبى إسحاق المروزي إمام الشافعية ، وأخذ اللغة والأدب والنحو عن أبى بكر بن الأنبارى . توفى في ربيع الآخر عن ست وتسعين سنة .

عبد الله بن محمد بن إسحاق

ابن سليمان بن مخلد بن إبراهيم بن مروز أبو القاسم المعروف بابن حياصة ، روى عن البغوى وأبى بكر بن أبى داود وطبقتهما ، وكان ثقة مأمونا مسندا ، ولد ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين ، ومات في جمادى الأولى من هذه السنة عن تسعين سنة ، وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفرايينى شيخ الشافعية ، ودفن في مقابر جامع المنصور .

ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة من الهجرة النبوية

فيها ظهر بأرض سجستان معدن من ذهب كانوا يحفرون فيه مثل الآبار ، ويخرجون منه ذهبا أحمر . وفيها قتل الأمير أبو نصر بن بختيار صاحب بلاد فارس واستولى عليها بهاء الدولة . وفيها قلد القادر بالله القضاء بواسط وأعمالها أبا حازم محمد بن الحسن الواسطى ، وقرئ عهده بدار الخلافة ، وكتب له القادر وصية حسنة طويلة أوردتها ابن الجوزى فى منتظمه ، وفيها مواعظ وأوامر ونواهي حسنة جيدة .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن أبى موسى أبو بكر الهاشمى الفقيه المالكى القاضى بالمداين وغيرها ، وخطب بجامع المنصور ، وسمع الكثير ، وروى عنه الجمل الغفير ، وعنه الدارقطنى الكبير ، وكان عفيفا نزها ثقة دينا . توفى فى محرم هذه السنة عن خمس وسبعين سنة .

عبيد الله بن عثمان بن يحيى

أبو القاسم الدقاق ، ويعرف بابن حنيفا قال القاضى العلامة أبو يعلى بن الفراء - وهذا جد - وروى باللام لا بالنون - حليفا - وقد سمع الحديث سماعا صحيحا ، وروى عنه الأزهرى وكان ثقة

مأمونا حسن الخلق ، ما رأينا مثله في معناه .

الحسين بن محمد بن خلف

ابن الفراء والد القاضي أبي يعلى ، وكان صالحا قتيها على مذهب أبي حنيفة ، أسند الحديث وروى عنه ابنه أبو حازم محمد بن الحسين .

عبد الله بن أحمد

ابن علي بن أبي طالب البغدادي ، نزيل مصر ، وحدث بها فسمع منه الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصري .

عمر بن إبراهيم

ابن أحمد أبو نصر المعروف بالكثاني المقرئ ، ولد سنة ثلثمائة ، روى عن البغوي وابن مجاهد وابن صاعد ، وعنه الأزهرى وغيره ، وكان ثقة صالحا .

محمد بن عبد الله بن الحسين

ابن عبد الله بن هارون ، أبو الحسين الوراق ، المعروف بابن أخى ميمى ، سمع البغوي وغيره ، وعنه جماعة ، ولم يزل على كبر سنه يكتب الحديث إلى أن توفى وله تسعون سنة ، وكان ثقة مأمونا ديننا فاضلا حسن الأخلاق ، توفى ليلة الجمعة ثمان وعشرين من شعبان منها .

محمد بن عمر بن يحيى

ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، الشريف أبو الحسين الملوى ، الكوفى ، ولد سنة خمس عشرة ، وسمع من أبي العباس بن عقدة وغيره ، وسكن بغداد ، وكانت له أموال كثيرة وضياع ، ودخل عظيم وحشمة وافرة ، وهمة عالية ، وكان مقدما على الطالبين فى وقته ، وقد صدره عضد الدولة فى وقت واستحوذ على جمهور أمواله وسجنه ، ثم أطلقه شرف الدولة بن عضد الدولة ، ثم صدره بهاء الدولة بألف ألف دينار ثم سجنه ، ثم أطلقه واستناباه على بغداد . ويقال إن غلاته كانت تساوى فى كل سنة بألف ألف دينار ، وله وجهة كبيرة جدا .

ورئاسة باذخة . الأستاذ أبو الفتوح برجوان

الناظر فى الأمور بالنيار المصرية فى الدولة الحاكمية ، وإليه تنسب حارة برجوان بالقاهرة ، كان أولا من غلمان العزيز بن المعز ، ثم صار عند الحاكم نافذ الأمر مطاعا كبيرا فى الدولة ، ثم أمر بقتله فى القصر فضر به الأمير ريدان - الذى تنسب إليه الريدانية خارج باب الفتوح - بسكين فى بطنه قتلته . وقد ترك شيئا كثيرا من الأثاث والثياب ، من ذلك ألف سراويل بيدق بألف تكة من حرير ، قاله ابن خلكان . وولى الحاكم بعده فى منصبه الأمير حسين بن القائد جوهر .

الجريري المعروف بابن طرار

المعاني بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود أبو الفرج النهرواني القاضي - لأنه ناب في الحكم - المعروف بابن طرار الجريري، لأنه اشتغل على ابن جرير الطبري، وسلك وراه في مذهبه، فنسب إليه. سمع الحديث من النبوي وابن صاعد وخلق، وروى عنه جماعة، وكان ثقة مأموناً علماً فاضلاً كثير الآداب والتمكن في أصناف العلوم، وله المصنفات الكثيرة منها كتابه المسمى بالجليل والأنيس، فيه فوائد كثيرة جمة، وكان الشيخ أبو محمد الباقلاني أحد أئمة الشافعية يقول: إذا حضر المعاني حضرت العلوم كلها، ولو أوصى رجل بثلاث ماله لأعلم الناس لوجب أن يصرف إليه. وقال غيره: اجتمع جماعة من الفضلاء في دار بعض الرؤساء وفيهم المعاني فقالوا: هل تتذاكر في فن من العلوم؟ فقال المعاني لصاحب المنزل - وكان عنده كتب كثيرة في خزانة عظيمة - مر غلامك أن يأتي بكتاب من هذه الكتب، أي كتاب كان تتذاكر فيه. فنعجب الحاضرون من تمكنه وتبحره في سائر العلوم، وقال الخطيب البغدادي: أنشدنا الشيخ أبو الطيب الطبري أنشدنا المعاني بن زكريا لنفسه:

ألا قل لمن كان لي حاسداً * أتدرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله سبحانه * لأنك لا ترضى لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني * وسد عليك وجوه الطلب
توفي في ذي الحجة من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة، رحمه الله.

ابن فارس

صاحب المجمل، وقيل إنه توفي في سنة خمس وتسعين كما سيأتي.

أم السلامة

بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شنخرة، أم الفتح، سمعت من محمد بن إسماعيل النضلاني وغيره، وعنها الأزهرى والتنوخى وأبو يعلى بن الفراء وغيرهم، وأثنى عليها غير واحد في دينها وفضلها وسيادتها، وكان مولدها في رجب من سنة ثمان وتسعين، وتوفيت في رجب أيضاً من هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة، رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

فيها بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية المهدي من بعده، وخطب له على المنابر بعد أبيه، ولقب بالغالب بالله، وكان عمره حينئذ ثمانين سنين وشهوراً، ولم يتم له ذلك وكان سبب ذلك أن رجلاً يقال له عبد الله بن عثمان الواقفي ذهب إلى بعض الأطراف من بلاد الترك، وادعى أن

القادر بالله جعله ولي العهد من بعده ، فغطبوا له هنالك ، فلما بلغ القادر أمره بعث يتطلبه فهرب في البلاد وتمزق ، ثم أخذه بعض الملوك فسجنه في قلعة إلى أن مات ، فلهدا باذر القادر إلى هذه البيعة . وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذى القعدة ولد الأمير أوجعفر عبد الله بن القادر بالله ، وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة ، وهو القائم بأمر الله . وفيها قتل الأمير حسام الدولة المقلد بن المسيب المقبل غيلة ببلاد الأنبار ، وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد ، ورأى المملكة فجاءه القدر المحتوم فقتله بعض غلمانه الأتراك ، وقام بالأمر من بعده ولده قرواش . وحجج بالناس المصريون .

وفيها توفي من الأعيان - - جعفر بن الفضل بن جعفر

ابن محمد بن الفرات أبو الفضل ، المعروف بابن خنزابة الوزير ، ولد سنة ثمان وثلاثمائة ببغداد ، ونزل الديار المصرية ووزر بها للأمير كافور الأخشيدى ، وكان أبوه وزيراً للمقتدر ، وقد سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين ، وكان قد سمع مجلساً من البغوى ، ولم يكن عنده ، وكان يقول : من جاءنى به أغنيته ، وكان له مجلس للاملاء بمصر ، وبسببه رحل الدارقطنى إلى مصر فقتل عنده وخرج له مسنداً ، وحصل له منه مال جزيل ، وحدث عنه الدارقطنى وغيره من الأكاير . ومن مستجاد شعره قوله :

من أجل النفس أحيها وروحها * ولم يبت طأويأ منها على ضجر
إن الرياح إذا أشدت عواصفها * فليس ترمى سوى العالى من الشجر

قال ابن خلكان : كانت وفاته في صفر ، وقيل في ربيع الأول منها ، عن ثنتين وثمانين سنة ودفن بالقرافة ، وقيل بداره ، وقيل إنه كان قد اشترى بالمدينة النبوية داراً فجعل له فيها تربة ، فلما نقل إليها تلقته الأشراف لاحسانه إليهم ، فحملوه وحجوا به ووقفوا به بمرفات ، ثم أعادوه إلى المدينة فدفنوه بقرنته .

ابن الحجاج الشاعر

الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبد الله الشاعر الماخن المقنع في نظمه ، يستنكف اللسان عن التلظظ بها والأذنان عن الاستماع لها ، وقد كان أبوه من كبار العمال ، وولى هو حاسبة بغداد في أيام عز الدولة ، فاستخلف عليها نواباً ستة ، وتشاغل هو بالشعر السخيف والرأى الضميف ، إلا أن شعره جيد من حيث اللفظ ، وفيه قوة تدل على تمكين واقتدار على سبك المعانى القبيحة التى هى في غاية الفضيحة ، في الألفاظ الفصيحة وله غير ذلك من الاشعار المستجادة ، وقد امتدح مرة صاحب مصر فبمث إليه بألف دينار . وقول ابن خلكان بأنه عزل عن حاسبة بغداد بأبى سعيد الأصبخري قول ضميف لا يسامح بمثله ، فان أباً سعيد توفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، فكيف يعزل به ابن الحجاج وهو لا يمكن ادعاء أن بلى الحاسبة بعه أبو سعيد الأصبخري ، وابن خلكان قد أرخ وفاة

هذا الشاعر بهذه السنة ، و وفاة الاصطخري بما تقدم . وقد جمع الشريف الرضى أشعاره الجيدة على حدة في ديوان مفرد ورثاه حين توفى هو وغيره من الشعراء :

عبد العزيز بن أحمد بن الحصن الجزري

القاضي بالحرم وحريم دار الخلافة وغير ذلك من الجهات ، كان ظاهريا على مذهب داود ، وكان لطيفا ، تحاكم إليه وكيلان فبكى أحدهما في أثناء الخصومة فقال له القاضي : أرنى وكالتك ، فناوله فقرأها ثم قال له : لم يجعل إليك أن تبكى عنه . فاستضحك الناس ونهض الوكيل خجلا .

عيسى بن الوزير علي بن عيسى

ابن داود بن الجراح ، أبو القاسم البغدادي ، وكان أبوه من كبار الوزراء ، وكتب هو للطائع أيضاً ، وسمع الحديث الكثير ، وكان صحيح السماع كثير العلوم ، وكان عارفاً بالمنطق وعلم الأوائل فاهمه بشئ من مذهب الفلاسفة ، ومن جيد شعره قوله :

رب ميت قد صار بالعالم حياً * ومبغى قد مات جهلاً وغيا

فاقتنوا العلم كي تناولوا خلوداً * لا تعدوا الحياة في الجهل شيا

ولد في سنة ثنتين وثلثمائة وتوفى في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة ، ودفن في داره ببغداد .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلثمائة

في محرمها غزا بين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فقصد ملكهم جيبال في جيش عظيم فاقتنوا قتالا شديدا ، ففتح الله على المسلمين ، وانهمزمت الهنود ، وأسر ملكهم جيبال ، وأخذوا من عنقه قلادة قيمتها ثمانون^(١) ألف دينار ، وغنم المسلمون منهم أموالا عظيمة ، وفتحوا بلادا كثيرة ، ثم إن محمودا سلطان المسلمين أطلق ملك الهند احتقارا له واستهانة به ، ليراه أهل مملكته والناس في المذلة فحين وصل جيبال إلى بلاده ألقى نفسه في النار التي يعبدونها من دون الله فاحترق ، ولنه الله . وفي ربيع الأول منها نارت العوام على النصارى ببغداد فتهبوا كنيستهم التي بقطيعة الدقيق وأحرقوها ، فسقطت على خلق فماتوا ، وفيهم جماعة من المسلمين رجال ونساء وصبيان . وفي رمضان منها قوى أمر العيارين وكثرت العملات ونهبت بغداد وانتشرت الفتنة . قال ابن الجوزي : وفي ليلة الأثنين منها ثالث القعدة انقض كوكب أضواء كضوء القمر ليلة التمام ، ومضى الشعاع وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراعين في رأى العين ثم توارى بعد ساعة . وفي هذا الشهر قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد ليسيروا إلى الحجاز فبلغهم عيث الأعراب في الأرض بالفساد ، وأنه لا ناصر لهم ولا ناظر ينظر في أمرهم ، فرجعوا إلى بلادهم ، ولم يحج من بلاد المشرق أحد في هذه السنة . وفي يوم عرفة منها ولد لها

(١) قال ابن الأثير : قوموا بمائتي ألف دينار .

الدولة ابنان توأمان فمات أحدهما بعد سبع سنين ، وأقام الآخر حتى قام بالأمر من بعد أبيه ،
ولقب شرف الدولة ، وحج المصريون فيها بالناس .

ومن توفى فيها من الأعيان **ابن جنى**

أبو الفتح [عثمان بن جنى] الموصلى النحوى القنوى ، صاحب التصانيف الفاتحة المتداولة فى
النحو واللغة ، وكان جنى عبدا روميا مملوكا لسليمان بن قهد بن أحمد الأزدى الموصلى ، ومن شعره فى
ذلك قوله :

فان أصبح بلا نسب * فعلى فى الورى نسي

على أنى أوول إلى * قروم سادة نجيب

قياصرة إذا نطقوا * أرموا الدهر ذا الخطب

أولاك دعا النبي لهم * كفى شرفا دعاه نبي

وقد أقام ببغداد ودرس بها العلم إلى أن توفى ليلة الجمعة لليلتين خلتا من صفر منها ، قال ابن
خلكان : ويقال إنه كان أعور وله فى ذلك :

صدودك عنى ولا ذنبلى * يدل على نية فاسدة

قد - وحياتك - مما بكيت * خشيت على عيني الواحدة

ولولا مخافة أن لا أرا * ك لما كان فى تركها فائدة

ويقال : إن هذه الأبيات لغيره ، وكان قائمها أعور . وله فى مملوك حسن الصورة أعور قوله :

له عين أصابت كل عين * وعين قد أصابتها العيون

أبو الحسن الجرجاني الشاعر الماهر .

علي بن عبد العزيز

القاضى بالرى ، سمع الحديث وترقى فى العلوم حتى أقره الناس بالتفرد ، وله أشعار حسان من

ذلك قوله :

يقولون لى فىك انقباض وإنما * رأوا رجلا عن وقف الفل أحجما

أرى الناس من دانا هم هان عندهم * ومن أكرمه عزة النفس أكرما

ولم أقض حق العلم إن كان كفا * بدا طمع صيرته لى سلا

إذا قيل لى هذا مطعم قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتي * لا خدم من لا قيت ولكن لا خدما

أشقى به غرسا وأجنبك ذلة * إذا فاتباع الجهل قد كان أحرما

ولو أن أهل العلم صاتره صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما

ولكن أهاتوه ، فهان ، ودنسوا * بحياه بالأطماع حتى نجيبا
ومن مستجاد شعره أيضا :

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس عندي شئ ألد من ال * حلم فما أبتغي سواه أنيسا
ومن شعره أيضا :

إذا شئت أن تستقرض المال منقأ * على شهوات النفس في زمن المسر
فسل نفسك الانفاق من كثر صبرها * عليك وإنظارا إلى زمن اليسر
فان فمات كنت الفنى وإن أبت * فكل منوع بعدها واسع العذر
توفي رحمه الله في هذه السنة ، وحمل تابوته إلى جرجان فدفن بها .
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

وفيها كانت وفاة الطائع لله على ما سنده . وفيها منع عميد الجيوش الشيعة من النوح على الحسين
في يوم عاشوراء ، ومنع جهلة السنة بباب البصرة وباب الشعير من النوح على مصعب بن الزبير بعد
ذلك بثمانية أيام ، فامتنع الفريقان والله الحمد والمنة . وفي أواخر المحرم خلع بهاء الدولة وزيره أبا غالب
محمد بن خلف عن الوزارة وصادره بمائة ألف دينار قاشانية ، وفي أوائل صفر منها غلت الأسعار
ببغداد جدا ، وعمدت الخنطة حتى بيع الكر بمائة وعشرين دينارا . وفيها برز عميد الجيوش إلى سر
من رأى واستدعى سيد الدولة أبا الحسن ، على بن يزيد ، وقرر عليه في كل سنة أربعين ألف دينار ،
فالتزم بذلك فقرره على بلاده . وفيها هرب أبو العباس الضبي وزير محمد الدولة بن نجر الدولة من
الرى إلى بدر بن حسنويه ، فأكرمه ، وولى بعد ذلك وزارة محمد الدولة أبو علي الخطير . وفيها
استناب الحاكم على دمشق وجيوش الشام أبا محمد الأسود ثم بلغه أنه عزز رجلا مغربيا سب أبا بكر
وعررضي الله عنهما ، وطاف به في البلد ، فخاف من معرفة ذلك فبعث إليه فعزله مكرما وخديمة . وانقطع
الحج فيها من العراق بسبب الأعراب .

ومن توفي فيها من الأعيان --- إبراهيم بن أحمد بن محمد

أبو إسحاق الطبري الفقيه المالكي ، مقدم المدلين ببغداد ، وشيخ القراءات ، وقد سمع الكثير
من الحديث ، وخرج له الدارقطني خمسمائة جزء حديث ، وكان كريما فضلا على أهل العلم .

الطائع لله عبد الكريم بن المطيع

تقدم خامه وذكر ما جرى له ، توفي ليلة عيد الفطر منها عن خمس وأست وسبعين سنة ، منها
سبع عشرة سنة وستة أشهر وخمسة أيام خليفة ، وصلى عليه الخليفة القادر فكبر عليه خمسا ، وشهد
جنازته الأكبر ، ودفن بالرصافة .

محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا

أبو طاهر المخلص ، شيخ كبير الرواية ، سمع البغوي وابن صاعد وخلقا ، وعنه البرقاني والأزهري والخلال والتنوخي ، وكان ثقة من الصالحين . توفي في رمضان منها عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله .

محمد بن عبد الله

أبو الحسن السلامي الشاعر المجيد ، له شعر مشهور ، ومدائح في عضد الدولة وغيره .

ميمونة

بنت شاقولة الواعدة التي هي للقرآن حافظة ، ذكرت يوما في وعظها أن توبها الذي عليها - وأشارت إليه - له في صحبتها تلبسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير ، وأنه كان من غزل أمها . قالت والثوب إذا لم يصب الله فيه لا يتخرق سريعا ، وقال ابنها عبد الصمد : كان في ذارنا حائط يريد أن ينقض فقلت لأمي : ألا ندعو البناء ليصاح هذا الجدار ؟ فأخذت رقعة فكتبت فيها شيئا ثم أمرتني أن أضها في موضع من الجدار ، فوضعتها فمكث على ذلك عشرين سنة ، فلما توفيت أردت أن أستعلم ما كتبت في الرقعة ، فحين أخذتها من الجدار سقطت ، وإذا في الرقعة [إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا] اللهم يمسك السموات والأرض أمسكه .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة

وفيهما ولي بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين بن أحمد بن موسى الموسوي ، قضاء القضاة والحج والمظالم ، ونقابة الطالبين ، ولقب بالطاهر الأوح ، ذوى المناقب ، وكان التقليد له بسراج ، فلما وصل الكتاب إلى بغداد لم يأذن له الخليفة القادر في قضاء القضاة ، فتوقف حاله بسبب ذلك . وفيها ملك أبو العباس بن واصل بلاد البطيحة وأخرج منها مهنب الدولة ، فقصدته زعيم الجيوش ليأخذها منه ، فهزمه ابن واصل ونهب أمواله وحواصله ، وكان في جملة ما أصاب في خيمة الخزانة ثلاثون ألف دينار ، وخمسون ألف درهم . وفيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جمفل عظيم كبير وتجميل كثير ، فاعترضهم الأضيقر أمير الأعراب ، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم ، يقال لهما أبو الحسن الرضا وأبو عبد الله بن الزجاجي ، وكانا من أحسن الناس قراءة ، ليكلما في شيء يأخذ من الحجيج ، ويطلق سراحمهم ليدركوا الحج ، فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشراً بأصوات هائلة مطربة مطبوعة ، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا ، وقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا : بخير لا يزال الناس يكرمونا ويهتئون إلينا بالذهب والفضة والتحف . فقال لهما : هل أطلق لكما أحدهم بألف ألف دينار في يوم واحد ؟ فقالا : لا ، ولا ألف درهم في يوم واحد . قال : فاني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة ، أطلق لكما الحجيج كله ، ولولا كما لما قعت منهم بألف ألف دينار . فأطلق

الحجيج كله بسببهما ، فلم يتعرض أحد من الأعراب لهم ، وذهب الناس إلى الحج سالمون شاكرين
لذئبك الرجائين المقرئين . ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة
فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما ، وقالوا لأهل العراق : ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا
معكم بهذين الرجائين في سفرة واحدة ، لاحتمال أن يصابا جميعا ، بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما
وتدعوا الآخر ، فاذا أصيب سلم الآخر . وكانت الحججة والخطبة للعصريين كما هي لهم من سنين
متقدمة ، وقد كان أمير العراق عزم على العود سريعا إلى بغداد على طريقهم التي جاؤا منها ، وأن
لا يسيروا إلى المدينة النبوية خوفا من الأعراب ، وكثرة الخفارات ، فشق ذلك على الناس ، فوقف
هذان الرجلان القارئان على جادة الطريق التي منها يمدل إلى المدينة النبوية ، وقرأ [ما كان لأهل
المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه] الآيات
فضج الناس بالبكاء وأمالت الذوق أعناقها نحوهما ، فقال الناس بأجمعهم والأمير إلى المدينة النبوية
فزاروا وعادوا سالمين إلى بلادهم والله الحمد والمنة . ولما رجع هذان القارئان رتبهما ولي الأمر مع أبي
بكر بن البهلول - وكان مقرنا مجيدا أيضا - ليصلوا بالناس صلاة التراويح في رمضان ، فكثرا لجمع
وراهم لحسن تلاوتهم ، وكانوا يطيلون الصلاة جدا ويتناوبون في الامامة ، يقرؤون في كل ركعة بقدر
ثلاثين آية ، والناس لا ينصرفون من التراويح إلا في الثالث الأول من الليل ، أو قريب النصف
منه . وقد قرأ ابن البهلول يوماً في جامع المنصور قوله تعالى [ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق] فقبض إليه رجل صوفي وهو يتأيل فقال : كيف قلت ؟ فأعاد الآية ،
فقال الصوفي : بلى والله ، وسقط ميتا رحمه الله . قال ابن الجوزي : وكذلك وقع لأبي الحسن بن
الخشاب شيخ ابن الرضا ، وكان تلميذا لأبي بكر بن الأدهم المتقدم ذكره ، وكان جيد القراءة حسن
الصوت أيضاً ، قرأ ابن الخشاب هذا في جامع الرصافة في الاحياء هذه الآية [ألم يأن للذين آمنوا]
فتواجد رجل صوفي وقال : بلى والله قد آن ، وجلس وبكى بكاء طويلا ، ثم سكت سكنته فاذا هو
ميت رحمه الله .

ومن توفى فيها من الأعيان . . . أبو علي الإسكافي

ويلقب بالوفوق ، وكان مقدماً عند بهاء الدولة ، فولاه بغداد فأخذ أموالا كثيرة من اليهود ثم هرب
إلى البطيحة ، فأقام بها سنتين ، ثم قدم بغداد فولاه بهاء الدولة الوزارة ، وكان شهماً منصوراً في الحرب
ثم عاقبه بعد ذلك وقتله في هذه السنة ، عن تسع وأربعين سنة .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة

فيها عاد مذهب الدولة إلى البطيحة ولم يمانه ابن واصل ، وقرر عليه في كل سنة لبهاء الدولة

خمسین ألف دينار . وفيها كان غلاء عظيم بآفريقية ، بحيث تعطلت الخباز والحمامات ، وذهب خلق كثير من الفناء ، وهلك آخرون من شدة الغلاء ، فנסأل الله حسن العافية والخاتمة آمين . وفيها أصاب الحجيج في الطريق عطش شديد بحيث هلك كثير منهم . وكانت الخطبة للمصريين .

ومن توفي فيها من الأعيان - محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر أبو نصر البخاري ، المعروف بالملاحي ، أحد الحفاظ ، قدم بغداد وحدث بها عن محمود بن إسحاق عن البخاري ، وروى عن الهيثم بن كليب وغيره ، وحدث عنه الدارقطني ، وكان من أعيان أصحاب الحديث . توفي ببخاري في شعبان منها ، وقد جاوز الثمانين .

محمد بن أبي إسحاق

علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم أبي الحسن العلوي ، ولد بهمدان ونشأ ببغداد ، وكتب الحديث عن جعفر الخلدی وغيره ، وسمع بنيسابور من الأصم وغيره ، ودرس فقه الشافعي على علي بن أبي هريرة ، ثم دخل الشام فصحب الصوفية حتى صار من كبارهم ، وحج مرات على الوحدة ، توفي في محرم هذه السنة أبو الحسين أحمد بن فارس

ابن زكريا بن محمد بن حبيب النعوى الرازي ، صاحب المجلد في اللغة ، وكان مقبياً بهمدان ، وله رسائل حسان ، أخذ عنه البديع صاحب المقامات ، ومن رآق شعره قوله :

مرت بنا هيفاءً مجدولة * تركية تنمي لتركی

ترنو بطرفٍ قاترٍ قاتن * أضعف من حجةٍ نحوى

وله أيضاً : إذا كنت في حاجةٍ مرسلًا * وأنت بها كلفٌ مغرم

فأرسل حكماً ولا توصل * وذاك الحكيم هو الدرهم

قال ابن خلكان : توفي سنة تسعين وثلثمائة ، وقيل سنة خمس وتسعين . والأول أشهر .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في ليلة الجمعة مسهل شعبان طلع نجم يشبه الزهرة في كبره وكثرة ضوئه عن يسار القبلة يتموج ، وله شعاع على الأرض كشماع القمر ، وثبت إلى النصف من ذى القعدة ، ثم غاب . وفيها ولي محمد بن الأكتافى قضاء جميع بغداد . وفيها جلس القادر بالله للأمير قرواش بن أبي حسان وأقره في إمارة الكوفة ، ولقبه معتمد الدولة . وفيها قلد الشريف الرضى نقابة الطالبين ، ولقب بالرضى ذى الحسينين ، ولقب أخوه المرتضى ذا المجددين . وفيها غزا بين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فافتتح مدنا كبارا ، وأخذ أموالا جزيلة ، وأسر بعض ملوكهم وهو ملك كراشى حين هرب منه لما افتتحها ، وكسر أصنامها ، فألبسه منقطه وشدها على وسطه بصد تمنع شديد ،

وقطع خنصره ثم أطلقه إهانة له ، وإظهاراً لعظمة الاسلام وأهله . وفيها كانت الخطبة للحاكم العبيدي ،
وتجدد في الخطبة أنه إذا ذكر الخطيب الحاكم يقوم الناس كلهم إجلالاً له ، وكذلك فعلوا بديار مصر
مع زيادة السجود له ، وكانوا يسجدون عند ذكره ، يسجد من هو في الصلاة ومن هو في الاسواق
يسجدون لسجودهم ، لعنه الله وقبحه .

ومن توفى فيها من الأعيان - - أبو سعيد الاسماعيلي

إبراهيم بن إسماعيل أبو سعيد الجرجاني ، المعروف بالاسماعيلي ، ورد بغداد والدارقطني حتى
حدث عن أبيه أبي بكر الاسماعيلي والأصم بن عدي ، وحدث عنه الخلال والتنوخي ، وكان ثقة فقيهاً
فاضلاً ، على مذهب الشافعي ، عارفاً بالرياسة ، سخيلاً جواداً على أهل العلم ، وله ورع ورياسة إلى
اليوم في بلده إلى ولده . قال الخطيب : سمعت الشيخ أبا الطيب يقول : ورد أبو سعيد الاسماعيلي
بغداد فعد له المتهام . جلد بن تولى أحدهما أبو حامد الاسفراييني ، وتولى الثاني أبو محمد الباجي ،
فبعث الباجي إلى القاضي المعافي بن زكريا الجربري يستدعيه إلى حضور المجلس ليجمع المجلس ،
وكانت الرسالة مع ولده أبي الفضل ، وكتب على يده هذين البيتين :

إذا أكرم القاضي الجليل وليه * وصاحبه ألفاهُ للشكر موضعاً

ولي حاجة يأتي بني بذكرها * ويسأله فيها التطولُ أجمعاً

فأجاب الجربري مع ولد الشيخ :

دعا الشيخ مطواعاً مميملاً أمره * نواتيه طوعاً حيث برسمُ أصنعاً

وها أنا غاد في خدي نحو داره * أبادرُ ما قد حده لي مسرعاً

توفى الاسماعيلي فجأةً بمرجان في ربيع الآخر وهو قائم يصلي في المحراب ، في صلاة المغرب ، فلما
قرأ [إياك نعبد وإياك نستعين] فاضت نفسه فات رحمه الله .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن بختيار أبو عمرو المزكي ، الحافظ النيسابوري ، ويعرف
بالخيري ، رحل إلى الآفاق في طلب العلم ، وكان حافظاً جيد المذاكرة ، ثقة ثبتاً ، حدث ببغداد
وغيرها من البلاد ، وتوفى في شعبان عن ثلاث وسبعين سنة .

أبو عبد الله بن منده

الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الاصفهاني الحافظ ، كان ثبت
الحديث والحفظ ، رحل إلى البلاد الشاسعة ، وسمع الكثير وصنف التاريخ ، والناسخ والمنسوخ . قال
أبو العباس جعفر بن محمد : ما رأيت أحفظ من ابن منده ، توفى في أصفهان في صفر منها .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة

فيها كان خروج أبي ركوكة على الحاكم العبيدي صاحب مصر . وملخص أمر هذا الرجل أنه كان من سلالة هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي ، واسمه الوليد ، وإنما لقب بأبي ركوكة لركوكة كان يصحبها في أسفاره على طريق الصوفية ، وقد سمع الحديث بالديار المصرية ، ثم أقام بمكة ثم رحل إلى اليمن ثم دخل الشام ، وهو في غضون ذلك يبايع من انقاد له ، ممن يرى عنده همة ونهضة للقيام في نصرة ولد هشام ، ثم إنه أقام بيهض بلاد مصر في محلة من محال العرب ، يعلم الصبيان ويظهر النقشف والعبادة والورع ، ويخبر بشيء من المغيبات ، حتى خضعوا له وعظموه جدا ، ثم دعا إلى نفسه وذكر لهم أنه الذي يدعى إليه من الأمويين ، فاستجابوا له وخاطبوه بأمر المؤمنين ، ولقب بالثائر بأمر الله المنتصر من أعداء الله ، ودخل برقة في جحفل عظيم ، فجمع له أهلها نحو من مائتي ألف دينار ، وأخذ رجلا من اليهود اتهم بشيء من الودائع فأخذ منه مائتي ألف دينار أيضاً ، وتقسوا الدرهم والدنانير بألقابه ، وخطب بالناس يوم الجمعة ولعن الحاكم في خطبته ونعا فعل ، فالتف على أبي ركوكة من الجنود نحو من ستة عشر ألفاً ، فلما بلغ الحاكم أمره وما آل إليه حاله بعث بخمسمائة ألف دينار وخمسة آلاف ثوب إلى مقدم جيوش أبي ركوكة وهو الفضل بن عبد الله يستميله إليه ويثنيه عن أبي ركوكة ، فحين وصلت الأموال إليه رجع عن أبي ركوكة وقال له : إننا لا طاقة لنا بالحاكم ، وما دمت بين أظهرنا فنحن مطلوبون بسببك ، فاختر لنفسك بلدا تكون فيها . فسأل أن يبعثوا معه فارسين بوصلانه إلى النوبة فان بينه وبين ملكها مودة وصحبة ، فأرسله ، ثم بعث وراه من رده إلى الحاكم بمصر ، فلما وصل إليه أركبه جملا وشهره ثم قتله في اليوم الثاني ، ثم أكرم الحاكم الفضل وأقطعه أقطعا كثيرة . واتفق مرض الفضل فعاده الحاكم مرتين ، فلما عوفي قتله وألحقه بصاحبه . وهذه مكالمة النمساخ . وفي رمضان منها عزل قرواش عما كان بيده ووليه أبو الحسن علي بن يزيد ، ولقب بسند الدولة . وفيها هزم يمين الدولة محمود بن سبكتكين ملك الترك عن بلاد خراسان وقتل من الأتراك خلقا كثيرا . وفيها قتل أبو العباس بن واصل وحمل رأسه إلى بهاء الدولة فطيف به بخراسان وفارس . وفيها تارت على الحجيج وهم بالطريق ريح سوداء مظلمة جدا ، واعترضهم ابن الجراح أمير الأعراب فاعتاقهم عن الذهب فقاتهم الحج فرجعوا إلى بلادهم فسخلوها في يوم التروية . وكانت الخطبة بالحرمين للمصريين . وفيها توفي من الأعيان ... عبد الصمد بن عمر بن إسحاق

أبو القاسم الدينوري الواعظ الزاهد ، قرأ القرآن ودرس على منزه الشافعي على أبي سعيد الاصطخري ، وسمع الحديث من النجاد ، وروى عنه الصيمري ، وكان ثقة صالحا ، يضرب به المثل في مجاهدة النفس ، واستعمال الصدق المحض ، والتعفف والتفقه والنقشف ، والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر ، وحسن وعظه ووقمه في القلوب ، جاءه يوماً رجل بمائة دينار فقال : أنا غني عنها ، قال خذها ففرقها على أصحابك هؤلاء ، فقال : ضمها على الأرض . فوضعها ثم قال للجماعة . ليأخذ كل واحد منكم حاجته منها ، فعملوا يأخذون بقدر حاجتهم حتى أنفذوها ، وجاء ولده بعد ذلك فشكى إليه حاجتهم فقال : اذهب إلى البقال نخذ على ربيع رطل تمر . وراه رجل وقد اشترى دجاجة وحلواء فتعجب من ذلك فاتبعه إلى دار فيها امرأة ولها أيتام فدفعها إليهم ، وقد كان يدق السمعد للعطارين بالأجرة ويقتات منه ، ولما حضرته الوفاة جعل يقول : سيدي لهذه الساعة خبأتك . توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة منها ، وصلى عليه بالجامع المنصوري ، ودفن بمقبرة الامام أحمد .

أبو العباس بن واصل

صاحب سيراف والبصرة وغيرهما ، كان أولاً يخدم بالكرخ ، وكان متصوراً له أنه سيملك ، كان أصحابه يهزؤون به ، فيقول أحدهم : إذا ملكت فأى شئ تعطيني ؟ ويقول الآخر : ولني ، ويقول الآخر : استخدمني ، ويقول الآخر : اخلع على . فقدر له أنه تقلبت به الأحوال حتى ملك سيراف والبصرة ، وأخذ بلاد البطيحة من مذهب الدولة ، وأخرجه منها طريدا ، بحيث إنه احتاج في أثناء الطريق إلى أن ركب بقرة . واستحوذ ابن واصل على ما هناك ، وقصد الأهواز وهزم بهاء الدولة ، ثم ظفر به بهاء الدولة فقتله في شعبان منها ، وطيف برأسه في البلاد .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

فيها غزا يمين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند ، ففتح حصونا كثيرة ، وأخذ أموالا جزيلة وجواهر نفيسة ، وكان في جملة ما وجد بيت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه خمسة عشر ذراعاً مملوء فضة ، ولما رجع إلى غزنة بسط هذه الأموال كلها في صحن داره وأذن لرسلك الملك فدخلوا عليه فرأوا ما بهرهم وهالهم . وفي يوم الأربعاء الحادي عشر من ربيع الآخر وقع ببغداد تلج عظيم ، بحيث بقي على وجه الأرض ذراعاً ونصفاً ، ومكث أسبوعاً لم يندب ، وبلغ سقوطه إلى تكريت والكوفة وعبادان والنهران . وفي هذا الشهر كثرت العملات جبهة وخفية ، حتى من المساجد والمشاهد ثم ظفر أصحاب الشرطة بكثير منهم فقطعوا أيديهم وكحلوم .

قصة مصحف ابن مسعود وتحريقه

« على فتيا الشيخ أبي حامد الاسفراييني فيما ذكره ابن الجوزي في منتظمه »

وفي عاشر رجب جرت فتنة بين السنة والرافضة ، سببها أن بعض الهاشميين قصد أبا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم - وكان فقيه الشيعة - في مسجده بدرب رباح ، فمرض له بالسب فنار أصحابه له واستنفر أصحاب الكرخ وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد الاكفائي والشيخ أبي حامد الاسفراييني ،

وجرت فتنة عظيمة طويلة، وأحضرت الشيعة مصحفنا ذكر وأنه مصحف عبد الله بن مسعود، وهو مخالف للمصاحف كلها، فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء في يوم الجمعة ليلة بقيت من رجب، وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامد الأسفراييني والفقهاء بتحريقه، ففعل ذلك بمحض منهم، فغضب الشيعة من ذلك غضبا شديدا، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك ويسبونه، وقصد جماعة من أجدانهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه فانتقل منها إلى دار القطن، وصاحوا يا حاكم يا منصور، وبلغ ذلك الخليفة فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة، فخرقت دور كثيرة من دور الشيعة، وجرت خطوب شديدة، وبعث عميد الجيوش إلى بغداد لينفي عنها ابن المعلم فقيه الشيعة، فأخرج منها ثم شفع فيه، ومنعت القصاص من التعرض للذكر والسؤال باسم الشيخين، وعلى رضى الله عنهم، وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره على عادته. وفي شعبان منها زلزلت الدينور زلزالا شديدا، وسقطت منها دور كثيرة، وهلك للناس شيء كثير من الأثاث والأمتعة، وهبت ريح سوداء بدقوقي وتكرت وشيراز، فأتلفت كثيرا من المنازل والنخيل والزيتون، وقتلت خلقا كثيرا، وسقط بعض شيراز ووقعت رجفة بشيراز غرق بسببها مراكب كثيرة في البحر. ووقع بواسطة برد زنة الواحدة مائة درهم وستة دراهم، ووقع ببغداد في رمضان - وذلك في إيار - مطر عظيم سالت منه المزاريب.

تخريب قمامة في هذه السنة

وفيهما أمر الحاكم بتخريب قمامة وهي كنيسة النصارى ببيت المقدس، وأباح للعامة ما فيها من الأموال والأمتعة وغير ذلك، وكان سبب ذلك البهتان الذى يتعاطاه النصارى في يوم الفصح من النار التى يمتالون بها، وهى التى يوهمون جهلهم -م أنها نزلت من السماء، وإِنما هى مصنوعة بدهن البلسان فى خيوط الأبريسم، والرطاع المدهونة بالكبريت وغيره، بالصنعة اللطيفة التى تروج على الطغام منهم والعوام، وهم إلى الآن يستعملونها فى ذلك المكان بعينه. وكذلك هدم فى هذه السنة عدة كنائس ببلاد مصر، ونودى فى النصارى: من أحب الدخول فى دين الإسلام دخل ومن لا يدخل فليرجع إلى بلاد الروم آمنا، ومن أقام منهم على دينه فليلتزم بما شرط عليهم من الشروط التى زادها الحاكم على العمرية، من تعليق الصليبان على صدورهم، وأن يكون الصليب من خشب زنته أربعة أرتال، وعلى اليهود تعليق رأس المعجل زنته ستة أرتال. وفى الحمام يكون فى عنق الواحد منهم قربة زنة خمسة أرتال، بأجراس، وأن لا يركبوا خيلا. ثم بعد هذا كله أمر بإعادة بناء الكنائس التى هدمها وأذن لمن أسلم منهم فى الارتداد إلى دينه. وقال نثره مساجدنا أن يدخلها من لانية له، ولا يعرف باطنه، قبحه الله.

ومن توفى فيها من الأعيان أبو محمد الباجي

سبق ذكره ، اسمه عبد الله بن محمد الباجي البخاري الخوارزمي ، أحد أئمة الشافعية ، ثقة على أبي القاسم الداركي ودرس مكانه ، وله معرفة جيدة بالأدب والفصاحة والشعر ، جاء مرة ليزور بعض أصحابه فلم يجده في المنزل فكتب هذه الايات :

قد حضرنا وليس نقضى التلاقي * نسأل الله خيراً هذا الفراق
إن تغيب لم أغب وإن لم تغب * غبت كأن افتراقنا باتفاق

توفى في محرم هذه السنة ، وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية .

عبد الله بن أحمد

ابن علي بن الحسين ، أبو القاسم المعروف بالصيدلاني ، وهو آخر من حدث عن ابن صاعد من الثقات ، وروى عنه الأزهرى ، وكان ثقة مأموناً صالحاً . توفى في رجب من هذه السنة وقد جاوز التسعين

الببغاء الشاعر

عبد الواحد بن نصر بن محمد ، أبو الفرج الخزومي ، الملقب بالببغاء ، توفى في شعبان من هذه السنة ، وكان أديباً فاضلاً مترسلاً شاعراً مطبقاً ، فن ذلك قوله :

يا من تشابه منه انطلق وانلق * فما تسافر إلا نحوهُ الحق
فورددهمى من خديك مختلس * وسم جسمي من جفنيك مسترق
لم يبق لي ريق أشكو هواك به * وإنما يتشكى من به ريق

محمد بن يحيى

أبو عبد الله الجرجاني ، أحد العلماء الزهاد العبادة ، المناظرين لأبي بكر الرازي ، وكان يدرس في قطيعة الربيع ، وقد فليج في آخر عمره ، وحين مات دفن مع أبي حنيفة .

بديع الزمان

صاحب المقامات ، أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد . أبو الفضل الهمداني ، الحافظ المعروف ببديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريري ، واقتفى أثره وشكر تقدمه ، واعترف بفضله ، وقد كان أخذ اللغة عن ابن فارس ، ثم برز ، وكان أحد الفضلاء الفصحاء ، ويقال إنه سم وأخذ سكتة ، فدفن سريراً . ثم عاش في قبره وسمعوا صراخه فنبشوا عنه فاذا هو قد مات وهو أخذ على لحيته من هول القبر ، وذلك يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الآخرة منها ، رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

فيها قتل علي بن نمال نائب الرجة من طرف الحاكم العبيدي ، قتل عيسى بن خلاط العقيلي ، وملكها ، فأخرجه منها عباس بن مرداس صاحب حلب وملكها ، وفيها صرف عمرو بن عبد الواحد عن قضاء البصرة ووليه أبو الحسن بن أبي الشوارب ، فذهب الناس يهنون هذا ويمزون هذا ، فقال في ذلك المصفرى :

عندى حديثٌ ظريفٌ * بمسـله يتغنى * من قاضينَ يعزى * هذا وهذا يهنا
فذا يقولُ أكرهونى * وذا يقولُ استرحنا * ويكذبان جميعاً * ومن يصدقُ منا
وفي شعبان من هذه السنة عصفت ريحٌ شديدة فألقت وحلاً أحمر في طرقات بغداد . وفيها هبت على الحجاج ريح سوداء مظلمة واعترضهم الأعراب فصدوم عن السبيل ، واعتاقوم حتى قاتهم الحج فرجعوا ، وأخذت بنو هلال طائفة من حجاج البصرة نحواً من ستائة واحد ، وأخذوا منهم نحواً من ألف ألف دينار ، وكانت الخطبة فيها للمصريين .

ومن توفى فيها من الأعيان عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين

أبو أحمد الطبراني ، مع بمكة وبغداد وغيرهما من البلاد ، وكان مكرماً ، سمع منه الدارقطني وعبد الغنى بن سعيد ثم أقام بالشام بالقرب من جبل عند باناس يعبد الله تعالى إلى أن مات في ربيع الأول منها .
محمد بن علي بن الحسين

أبو مسلم كاتب الوزير بن خنزابة ، روى عن البغوى وابن صاعد وابن دريد وابن أبي داود وابن عرفة وابن مجاهد وغيرهم ، وكان آخر من بقى من أصحاب البغوى ، وكان من أهل العلم والحديث والمعرفة والفهم ، وقد تكلم بعضهم في روايته عن البغوى لأن أصله كان غالباً مفسوداً . وذكر الصورى أنه خلط في آخر عمره .
أبو الحسن علي بن أبي سعيد

عبد الواحد بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري ، صاحب كتاب الزيج الحاكمي في أربع مجلدات ، كان أبوه من كبار المحدثين الحفاظ ، وقد وضع لمصر تاريخاً نافعا يرجع العلماء إليه فيه ، وأما هذا فإنه اشتغل في علم النجوم فنال من شأنه منالاً جيداً ، وكان شديد الاعتناء بعلم الرصد وكان مع هذا مغفلاً سىء الحال ، رث الثياب ، طويلاً يتعمم على طرطور طويل ، ويتطيلس فوقه ، ويركب حماراً ، فمن رآه ضحك منه ، وكان يدخل على الحاكم فيكرمه ويذكر من تغفله ما يدل على اعتنائه بأمر نفسه ، وكان شاهداً معدلاً ، وله شعر جيد ، فنه ما ذكره ابن خلدكان :

أحملُ نشرَ الريحِ عند هبوه * رسالةً مشتاقٍ إلى حبيبه
بنفسى من نحيبِ النفوسِ بريقه * ومن طابت الدنيا به وبطيبه

يجدد وجدى طائف منه في الكرا * سرى موهنا في جفنه من رقيه
لعمرى لقد عطلت كأسى بدمه * وغيبتها عنى لطول مغيبه
تمني أم أمير المؤمنين القادر بالله

مولاة عبد الواحد بن المقندر، كانت من العابدات الصالحات، ومن أهل الفضل والدين
توفيت ليلة الخميس الثاني والعشرين من شعبان منها، وصلى عليها ابنها القادر، وحملت بعد العشاء
إلى الرصافة. ثم دخلت سنة أربع مائة من الهجرة.

في ربيع الآخر منها قصت دجلة قصا كثيرا، حتى ظهرت جزائر لم تفرق، وامتنع سير
السفن في أعاليها من أذنة والراشدية، فأمر بكرى تلك الأماكن، وفيها كل السور على مشهد أمير
المؤمنين على عليه السلام الذي بناه أبو إسحاق الأجاجي، وذلك أن أبا محمد بن سهلان مرض فنذر إن
عوفي ليينينه فوفى. وفي رمضان أرجف الناس بالخليفة القادر بالله بأنه مات فجلس للناس يوم الجمعة
بعد الصلاة وعليه البردة وبيده القضيب، وجاء الشيخ أبو حامد الاسفراييني فقبل الأرض بين
يديه وقرأ [لئن لم ينته المناقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم] الآيات
فتباكى الناس ودعوا وانصرفوا وهم فراحا. وفيها ورد الخبر بأن الحاكم أنفذ إلى دار جعفر بن محمد
الصادق بالمدينة فأخذ منها مصحفا وآلات كانت بها، وهذه الدار لم تفتح بعد موت صاحبها إلى
هذا الآن، وكان مع المصحف قعب خشب مطوق بمجديد ودرقة خيزران وحرية وسرير، حمل ذلك
كله جماعة من العلويين إلى الديار المصرية، فأطلق لهم الحاكم أنعاما كثيرة ونفقات زائدة، ورد
السرير وأخذ الباقي، وقال: أنا أحق به. فردوا وهم ذامون له داعون عليه. وبني الحاكم فيها داراً
للعلم وأجلس فيها الفقهاء، ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل خلقا كثيرا ممن كان فيها من الفقهاء
والمحدثين وأهل الخير. وفيها عمر الجامع المنسوب إليه بمصر وهو جامع الحاكم، وتأنق في بنائه. وفي
ذى الحجة منها أعيد المؤيد هشام بن الحكيم بن عبد الرحمن الأموي إلى ملكه بعد خلعه وحبس مدة
طويلة، وكانت الخطبة بالحرمين للحاكم صاحب مصر والشام.

ومن توفى فيها من الأعيان - - أبو أحمد الموسوي النقيب

الحسن بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الموسوي، والد الرضى والمرضى، ولى
نقابة الطالبين مرات نحواً من خمس مرات، يعزل ويماد، ثم آخر في آخر عمره، وتوفى عن سبع
وتسعين سنة، وصلى عليه ابنه المرضى، ودفن في مشهد الحسين. وقد رثاه ابنه المرضى في قصيدة
حسنة قوية المترع والمطلع فيها:

سلامُ الله تنقله الليالي * وتهديه الغدو إلى الرواح

على جدتي حسيب من لؤي * لينبوع العبادة والصلاح
 فتي لم يروا إلا من حلال * ولم يك زاد إلا المباح
 ولا دنست له أزر لزور * ولا علفت له راح براح
 خفيف الظهر من ثقل الخطايا * وعريان الجوارح من جناح
 مشوق في الأمور إلى علاها * ومدلول على باب النجاح
 من القوم الذين لهم قلوب * بذكر الله عامرة النواحي
 بأجسام من التقوى مراض * لنصرتها وأديان صحاح

الحجاج بن هرمز أبو جعفر

نائب بهاء الدولة على العراق ، وكان تليده لقتال الأعراب والأكراد ، وكان من المقدمين في أيام عضد الدولة ، وكانت له خبرة تامة بالحرب ، وحرمة شديدة ، وشجاعة تامة وافرة ، وهمة عالية وآراء سديدة . ولما خرج من بغداد في سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة كثرت بها الفتن . توفى بالأهواز عن مائة سنة وخمس سنين . رحمه الله .

أبو عبد الله القمي المصري التاجر

كان ذامال جزيل جدا ، اشتملت تركته على أزيد من ألف ألف دينار ، من سائر أنواع المال . توفى بأرض الحجاز ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن علي ، رضي الله عنهم .

أبو الحسين ابن الرفا المغربي

تقدم ذكره وقراءته على كبير الأعراب في سنة أربع وتسعين وثلثمائة ، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وأحلام أداء رحمه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

في يوم الجمعة الرابع من المحرم منها خطب بالموصل للحاكم العميد عن أمر صاحبها قرواش بن مقلد أبي منبج ، وذلك لقهره رعيته ، وقد سرد ابن الجوزي صفة الخطبة بحروفها . وفي آخر الخطبة صلوا على آباء المهدي ثم ابنه القائم ثم المنصور ، ثم ابنه المعز ، ثم ابنه العزيز ، ثم ابنه الحاكم صاحب الوقت ، وبالغوا في الدعاء لهم ، ولا سيما للحاكم ، وكذلك تبعته أعمالها من الأنبار والمدائن وغيرها . وكان سبب ذلك أن الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه إلى قرواش يستميله إليه ، وليقبل بوجهه عليه ، حتى فعل ما فعل من الخطبة وغيرها ، فلما بلغ الخبير القادر بالله العباسي كتب يعاتب قرواش على ما صنع ، ونفذ بهاء الدولة إلى عميد الجيوش بمائة ألف دينار لمحاربة قرواش . فلما بلغ قرواشا رجع عن رأيه وندم على ما كان منه ، وأمر بقطع الخطبة للحاكم من بلاده ، وخطب للقادر على عادته .

قال ابن الجوزي : ولحسن بقين من رجب زادت درجة زيادة كثيرة واستمرت الزيادة إلى رمضان ، وبلغت أحداً وعشرين ذراعاً وثلاثاً ، ودخل إلى أكثر دور بغداد . وفيها رجع الوزير أبو خلف إلى بغداد ولقب نجر الملك بعميد الجيوش . وفيها عصى أبو الفتح الحسن بن جعفر العلوي ودعا إلى نفسه وتلقب بالراشد بالله . ولم يحج فيها أحد من أهل العراق والخطبة للحاكم .
ومن توفى فيها من الأعيان أبو مسعود صاحب الأطراف .

إبراهيم بن محمد بن عبيد

أبو مسعود الدمشقي الحافظ الكبير ، مصنف كتاب الأطراف على الصحيحين ، رحل إلى بلاد شتى كبغداد والبصرة والكوفة وواسط وأصهان وخراسان ، وكان من الحفاظ الصادقين ، والأمناء الضابطين ، ولم يرو إلا اليسير ، روى عنه أبو القاسم وأبو ذر الهروي ، وحزمة السهمي ، وغيرهم . توفى ببغداد في رجب وأوصى إلى أبي حامد الاسفراييني فصلى عليه ، ودفن في مقبرة جامع المنصور قريباً من السكك . وقد ترجمه ابن عساكر وأثنى عليه .

عميد الجيوش الوزير

الحسن بن أبي جعفر أستاذ هرمز ، ولد سنة خمسين وثلثمائة ، وكان أبوه من حجاب عضد الدولة ، وولاه بهاء الدولة وزارته سنة ثنتين وتسعين ، والشروركنتية منتشرة ، فهد البلاد وأخف العيارين واستقامت به الأمور ، وأمر بعض غلمانه أن يحمل صينية فيها دراهم مكشوفة من لؤلؤ بغداد إلى آخرها وأن يدخل بها في جميع الأزقة ، فان اعتراضه أحد فليسدعها إليه وليعرف ذلك المكان ، فذهب الغلام فلم يمرضه أحد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومنع الروافض النياحة في يوم عاشوراء ، وما يتعاطونه من الفرح في يوم فامن عشر ذي الحجة الذي يقال له عيد غدبرخم ، وكان عادلاً منصفاً .

خلف الواسطي

صاحب الأطراف أيضاً ، خلف بن محمد بن علي بن حمدون ، أبو محمد الواسطي ، رحل إلى البلاد وسمع الكثير ثم عاد إلى بغداد ، ثم رحل إلى الشام ومصر ، وكتب الناس عنه بانتخابه ، وصنف أطرافاً على الصحيحين ، وكانت له معرفة تامة ، وحفظ جيد ، ثم عاد إلى بغداد واشتغل بالتجارة وترك النظر في العلم حتى توفى في هذه السنة ساعه الله . روى عنه الأزهرى .

أبو عبيد الهروي

صاحب الغريبين ، أحمد بن محمد بن أبي عبيد العبدى أبو عبيد الهروي اللغوي البارع ، كان من علماء الناس في الأدب واللغة ، وكتابه الغريبين ، في معرفة غريب القرآن والحديث ، يدل على اطلاعه وتبحره في هذا الشأن ، وكان من تلامذة أبي منصور الأزهرى . قال ابن خلكان : وقيل كان

يحب التنزه ويقنول في خلوته ما لا يجوز، ويمائر أهل الأدب في مجلس اللثة والطرب، والله أعلم. سأل الله. قال: وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة، وذكر ابن خلكان أن في هذه السنة أو التي قبلها كانت وفاة البستي الشاعر وهو:

علي بن محمد بن الحسين بن يوسف الكاتب

صاحب الطريقة الأنفة والتجنيس الأنيب، البديع التأسيس، والحنافة والنظم والنثر، وقد ذكرناه، ومما أورد له ابن خلكان قوله: من أصلح فاسده أرغم حاسده، ومن أطاع غضبه أضع أدبه. من سعادة جدك وقوفك عند حدك. المنية تضحك من الأمنية. الرشوة رشا الحاجات، حد العفاف الرضى بالكفاف. ومن شعره:

إن هز أقلامه يوماً ليعملها * أنساك كل كي هز عامله
وإن أمر على رقي أنامله * أقر بالرق كتاب الأنام له
وله: إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تمد لحديث إن طبعهم * موكل بمعادة المعادات

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة

في الحرم منها أذن نحر الملك الوزير للرافض أن يعملوا بدعتهم الشنماء، والفضيحة الصلحاء، من الانتحاب والنوح والبكاء، وتعليق المسوح وأن تعلق الأسواق من الصباح إلى المساء، وأن تدور النساء حاسرات عن وجوههن ورؤسهن، يلمطن خدودهن، كفعل الجاهلية الجلاء، على الحسين بن علي، فلا جزاء الله خيراً، وسود الله وجهه يوم الجزاء، إنه صميع الدعاء. وفي ربيع الآخر أمر القادر بعمارة مسجد الكف بقطيعة الدقيق، وأن يمد إلى أحسن ما كان، ففعل ذلك وزخرف زخرفة عظيمة جدا، فانا لله وإنا إليه راجعون.

الطعن من أئمة بغداد وعلمائهم في نسب الفاطميين

وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقده في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وإنما نسبهم إلى عبيد بن سعد الجرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول، والصالحين والفقهاء، والمحدثين، وشهدوا جميعاً أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبوار والخزى والدمار، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد، لا أسعده الله، فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي، وأن من تقدم من سلفه أدياء خوارج، لانسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وأنه منزّه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحداً من أهل بيوتات

على بن أبي طالب توقف عن إطلاق القول في أنهم خوارج كذبة ، وقد كان هذا الانكار لباطلهم شائما في الحرمين ، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع أن يدلس أمرهم على أحد ، أو يذهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه ، وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ، ملحدون زنادقة ، معطلون ، وللإسلام جاحدون ، وللهذه الجوسية والثنوية معتقدون ، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج ، وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء ، وسبوا الأنبياء ، ولعنوا السلف ، وادعوا الربوبية . وكتب في سنة اثنتين وأربعمائة ، وقد كتب خطه في المحضر خلق كثير ، فن العلوين : المرتضى والرضي وابن الأزرق الموسوي ، وأبو طاهر بن أبي الطيب ، ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى . ومن القضاة أبو محمد بن الأقفاني وأبو القاسم الجزري ، وأبو العباس بن الشيبوري . ومن الفقهاء أبو حامد الاسفراييني وأبو محمد بن الكسفي ، وأبو الحسن القدوري ، وأبو عبد الله الصيمري ، وأبو عبد الله البيضاوي ، وأبو علي بن حنكان . ومن الشهود أبو القاسم التنوخي في كثير منهم ، وكتب فيه خلق كثير . هذه عبارة أبي الفرج ابن الجوزي .

قلت : وما يدل على أن هؤلاء ادعياء كذبة ، كما ذكر هؤلاء السادة العلماء ، والأئمة الفضلاء ، وأنهم لا نسب لهم إلى علي بن أبي طالب ، ولا إلى فاطمة كما يزعمون ، قول ابن عمر للحسين بن علي حين أراد الذهاب إلى العراق ، وذلك حين كتب عوام أهل الكوفة بالبيعة إليه فقال له ابن عمر : لا تذهب إليهم فإني أخاف عليك أن تقتل ، وإن جدك قد خير بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة على الدنيا ، وأنت بضعة منه ، وإنه والله لا تناهها لا أنت ولا أحد من خلفك ولا من أهل بيتك . فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجه المعقول ، من هذا الصحابي الجليل ، يقتضى أنه لا يلي الخلافة أحد من أهل البيت إلا محمد بن عبد الله المهدي الذي يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم ، رغبة بهم عن الدنيا ، وأن لا يدنسوا بها . ومعلوم أن هؤلاء قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة ، فدل ذلك دلالة قوية ظاهرة على أنهم ليسوا من أهل البيت ، كما نص عليه سادة الفقهاء . وقد صنف القاضي الباقلاني كتابا في الرد على هؤلاء سماه « كشف الأسرار وهتك الأستار » بين فيه فضائحهم وقبائحهم ، ووضح أمرهم لكل أحد ، ووضح أمرهم ينبيء عن مطاوى أفعالهم ، وأقوالهم ، وقد كان الباقلاني يقول في عبارته عنهم : هم قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض . والله سبحانه أعلم .

وفي رجب وشعبان ورمضان أجرى الوزير نجر الملك صدقات كثيرة على الفقراء والمساكين والمقيمين بالشاهد والمساجد وغير ذلك ، وزار بنفسه المساجد والمشاهد ، وأخرج خلقا من المحبوسين وأظهر نسكا كثيرا ، وعمر دارا عظيمة عند سوق الدقيق . وفي شوال عصفت ريح شديدة قصفت كثيرا من النخل وغيره ، أكثر من عشرة آلاف نخلة ، وورد كتاب من عين الدولة محمود بن

سبكتكين صاحب غزنة بأنه ركب يجيشه إلى أرض العدو فجازوا بمغارة فأعوزهم الماء حتى كادوا يهلكون عن آخرهم عطشا ، فعمث الله لهم سحابة فأمطرت عليهم حتى شربوا وسقوا واستقوا ، ثم توافقوا وعدهم ، ومع عدومهم نحو من ستمائة فيل ، فهزموا العدو وغنموا شيئا كثيرا من الأموال والله الحمد . وفيها عملت الشيعة بدعتهم التي كانوا يملونها يوم غدیرخم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، وزينت الحوانيت وتمكنوا بسبب الوزير وكثير من الأتراك تمكنا كثيرا .

وفيها توفى من الأعيان . . . الحسن بن الحسن بن علي بن العباس

ابن نوبخت أبو محمد النوبختي ، ولد سنة عشرين وثلثمائة ، وروى عن المحاملي وغيره ، وعنه البرقاني وقال كان شيعياً معتزلياً ، إلا أنه تبين لي أنه كان صدوقاً ، وروى عنه الأزهرى وقال : كان رافضياً ، ردئ المذهب . وقال العقيقى : كان فقيراً في الحديث ، ويذهب إلى الاعتزال والله أعلم .

عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلافي

أحد الزهاد . . . المشهورين ، كانت له نخلات يأكل منها ويعمل بيده في البواري ، ويأكل من ذلك ، وكان في غاية الزهادة والعبادة الكثيرة ، وكان لا يخرج من مسجده إلا من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة ، لاجل صلاة الجمعة ثم يعود إلى مسجده ، وكان لا يجد شيئا يشمله في مسجده ، فسأله بعض الأمراء أن يقبل شيئا ولو زيتا يشمله في قناديل مسجده ، فأبى الشيخ ذلك ، ولهذا وأمثاله لما مات رأى بعضهم بعض الأموات من جيرانه في القبور فسأله عن جواره فقال : وأين هو ، لما مات ووضع في قبره سمعنا قائلاً يقول : إلى الفردوس الأعلى ، إلى الفردوس الأعلى . أو كما قال : توفى في رجب منها عن ستة وثمانين سنة .

محمد بن جعفر بن محمد

ابن هارون بن فروة بن ناجية ، أبو الحسن النحوى ، المعروف بابن النجار النيمى الكوفى ، قدم بغداد وروى عن ابن دريد والصولى ونفطويه وغيرهم ، توفى في جمادى الأولى منها عن سبع وسبعين سنة .

أبو الطيب سهل بن محمد

الصمولى النيسابورى ، قال أبو يعلى الخليلي : توفى فيها ، وقد ترجمناه في سنة سبع وثمانين وثلثمائة

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

في سادس عشر محرماً قلد الشريف الرضى أبو الحسن الموسوى نقابة الطالبين في سائر الممالك وقضى تقليده في دار الوزير نجر الملك ، بمحضر الأعيان ، وخلع عليه السواد ، وهو أول طالب خلع عليه السواد . وفيها جرى بأمر بني خضاعة أبو قلنبة قبحة الله وجماعة من رؤس قومه أسارى ، وكانوا قد اعترضوا للحجاج في السنة التي قبلها وهم راجعون ، وغوروا المناهل التي يردها الحجاج ، ووضعوا فيها الخنظل بحيث إنه مات من الحجاج من العطش نحو من خمسة عشر ألفاً ، وأخذوا

بقينهم فجعلهم رعاة لدوابهم في أسوأ حال ، وأخذوا جميع ما كان معهم ، فحين حضروا عند دار الوزير
سجنهم ومنعهم الماء ، ثم صلبهم يرون صفاء الماء ولا يقدرّون على شيء منه ، حتى ماتوا عطشا جزاء
وفاقا ، وقد أحسن في هذا الصنع اقتداء بحديث أنس في الصحيحين . ثم بعث إلى أولئك الذين
اعتقلوا في بلاد بني خفاجة من الحجاج فحسبهم ، وقد تزوجت نساؤهم وقسمت أموالهم ، فردوا
إلى أهاليهم وأموالهم . قال ابن الجوزي : وفي رمضان منها انقضت كوكب من المشرق إلى المغرب
عليه ضوء على ضوء القمر ، وتقطع قطعاً وبقى ساعة طويلة . قال : وفي شوال توفيت زوجة بعض
رؤساء النصارى ، فخرجت النوائح والصلبان معها جهاراً ، فأنكر ذلك بعض الهاشميين فضربه بعض
غلمان ذلك الرئيس النصراني بدبوس في رأسه فشجّه ، فنار المسلمون بهم فانهزموا حتى لجأوا إلى
كنيسة لهم هناك ، فدخلت العامة إليها فتهبوا ما فيها ، وما قرب منها من دور النصارى ، وتقبعوا
النصارى في البلد ، وقصدوا الناصح وابن أبي إسرائيل فقاتلهم غلمانهم ، وانتشرت الفتنة ببغداد ،
ورفع المسلمون المصاحف في الأسواق ، وعطلت الجمع في بعض الأيام ، واستمانوا بالخليفة ، فأمر
بإحضار ابن أبي إسرائيل فامتنع ، فعزم الخليفة على الخروج من بغداد ، وقويت الفتنة جدا ونهبت
دور كثير من النصارى ، ثم حضر ابن أبي إسرائيل فبذل أموالا جزيلة ، فغفي عنه وسكنت
الفتنة . وفي ذي القعدة ورد كتاب من الدولة محمود إلى الخليفة يذكر أنه ورد إليه رسول من الحاكم
صاحب مصر ومعه كتاب يدعو إلى طاعته فبصق فيه وأمر بتحريقه ، وأسمع رسوله غليظ ما يقال .
وفيها قلد أبو نصر بن مروان الكردي آمد وميافارقين وديار بكر ، وخلع عليه طوق وسواران ،
ولقب بناصر الدولة ، ولم يتمكن ركب العراق وخراسان من الذهاب إلى الحج لفساد الطريق ،
وغيبة نجر الملك في إصلاح الأراضي .

وفيها عادت مملكة الأمويين ببلاد الأندلس فتولى فيها سليمان بن الحكم بن سليمان بن
عبد الرحمن الناصر الأموي ، ولقب بالمستعين بالله ، وبايعه الناس بقرطبة . وفيها مات بهاء الدولة بن
بويه الديلمي صاحب بغداد وغيرها ، وقام بالأمر من بعده ولده سلطان الدولة أبو شجاع . وفيها
مات ملك الترك الأعظم واسمه إيلك الخان ، وتولى مكانه أخوه طغان خان . وفيها هلك شمس
المعالى قابوس بن وشمكير ، أدخل بيتا باردا في الشتاء وليس عليه ثياب حتى مات كذلك ، وولى
الأمر من بعده منوچهر ، ولقب فلك المعالى ، وخطب لمحمود بن سبكتكين ، وقد كان شمس المعالى
قابوس عالما فاضلا أديبا شاعرا ، فن شعره قوله :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر إلا من له خطرُ
أما ترى البحر يطفو فوقه جيف * ويستقر بأقصى قعره الدررُ

فَإِنْ تَكُنْ نَشِبْتَ أَيْدِي الْخَطُوبِ بِنَا * وَمَسْنَا مِنْ تَوَالِي صَرْفَهَا ضَرَرٌ
فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ غَيْرُ ذِي عَدَدٍ * وَلا يَسْ كُفُّ الشَّمْسِ وَالْقَمَرُ
وَمِنْ مَسْتَجَادِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَسْتَثِيرُ مَوَدَّتِي * فَأَحْسَنُ مِنْهَا فِي الْفَوَائِدِ دَبِيبَا
لَا عَضْوُ لِي إِلا وَفِيهِ صَبَابَةٌ * وَكَأَنَّ أَعْضَائِي خَلَقْتُ قَلُوبَا

وفيهما توفى من الأعيان . . أحمد بن علي أبو الحسن الليثي

كان يكتب للتأدر وهو بالطبيحة ، ثم كتب له علي ديوان الخراج والبريد ، وكان يحفظ القرآن حفظاً حسناً ، مليح الصوت والتلاوة ، حسن المجالسة ، ظريف المعاني ، كثير الضحك والمجانة ، خرج في بعض الأيام هو والشريفان الرضي والمرضى وجماعة من الأكارب لتلقى بعض الملوك ، فخرج بعض النصوص فجعلوا يرمونهم بالحراقات ويقولون : يا أزواج القحاب ، فقال الليثي : ما خرج هؤلاء علينا إلا بدين ، فقالوا : ومن أين علمت هذا ؟ فقال . وإلا من أين علموا أنا أزواج قحاب .

الحسن بن حامد بن علي بن مروان

الوراق الحنبلي ، كان مدرس أصحاب أحمد وقيهمهم في زمانه ، وله المصنفات المشهورة ، منها كتاب الجامع في اختلاف العلماء في أربعمائة جزء ، وله في أصول الفقه والدين ، وعليه اشتغل أبو يعلى بن الفراء ، وكان معظماً في النفوس ، مقدماً عند السلطان ، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه من النسج ، وروى الحديث عن أبي بكر الشافعي ، وابن مالك القطيعي ، وغيرهما ، وخرج في هذه السنة إلى الحج فلما عطش الناس في الطريق استند هو إلى حجر هناك في الحر الشديد ، فجاءه رجل بقليل من ماء فقال له ابن حامد : من أين لك ؟ فقال : ما هذا وقت سؤالك اشرب ، فقال : بلى هذا وقتك عند لقاء الله عز وجل ، فلم يشرب ومات من فوره رحمه الله .

الحسين بن الحسن

ابن محمد بن حليم ، أبو عبد الله الحليسي ، صاحب المنهاج في أصول الديانة ، كان أحد مشايخ الشافعية ، ولد بمرجان وحمل إلى بخارى ، وسمع الحديث الكثير حتى انتهت إليه رئاسة المحدثين في عصره ، وولى القضاء ببخارى . قال ابن خلدكان : انتهت إليه الرئاسة فيما وراء النهر ، وله وجوه حسنة في المذهب ، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله .

فيروز أبو نصر

الملقب ببهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي ، صاحب بغداد وغيرها ، وهو الذي قبض على الطائع وولى القادر ، وكان يحب المصادر فجمع من الأموال ما لم يجمعه أحد قبله من بني بويه ،

وكان بخيلا جدا ، توفي بأرجان في جمادى الآخرة منها عن ثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، وكان مرضه بالصرع ، ودفن بالمشهد إلى جانب أبيه .

قابوس بن هشام

كان أهل دولته قد تغيروا عليه فبايعوا ابنه منوچر وقتلوه كما ذكرنا ، وكان قد نظر في النجوم فرأى أن ولده يقتله ، وكان يتوهم أنه ولده دارا ، لما يرى من مخالفته له ، ولا يخاطر بياله منوچر لما يرى من طاعته له ، فكان هلاكه على يد منوچر ، وقد قدمنا شيئا من شعره في الحوادث .

القاضي أبو بكر الباقلائي

محمد بن الطيب أبو بكر الباقلائي ، رأس المتكلمين على مذهب الشافعي ، وهو من أكثر الناس كلاً وتصنيفاً في الكلام ، يقال إنه كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة من مدة طويلة من عمره ، فانتشرت عنه تصانيف كثيرة ، منها التبصرة ، ودقائق الحقائق ، والتمهيد في أصول الفقه ، وشرح الابانة ، وغير ذلك من المجاميع السكبارة والصفارة ، ومن أحسنها كتابه في الرد على الباطنية ، الذي سماه كشف الأسرار وهتك الأستار ، وقد اختلفوا في مذهبه في الفروع : فقيل شافعي وقيل مالكي ، حتى ذلك عنه أبو ذر الهروي ، وقيل إنه كان يكتب على الفتاوى : كتبه محمد بن الطيب الحنبلي ، وهذا غريب جدا ، وقد كان في غاية الذكاء والفظنة ، ذكر الخطيب وغيره عنه أن عضد الدولة بعثه في رسالة إلى ملك الروم ، فلما انتهى إليه إذا هو لا يدخل عليه أحد إلا من باب قصير كهيئة الرامح ، ففهم الباقلائي أن مراده أن ينحنى الداخل عليه له كهيئة الرامح لله عز وجل ، فدار إسنه إلى الملك ودخل الباب بظهره بمشى إليه القهقرا ، فلما وصل إليه انقلب فسلم عليه ، فعرف الملك ذكاه ومكانه من العلم والفهم ، فعظمه . ويقال إن الملك أحضر بين يديه آلة الطرب المسماة بالأرغل ، ليستغز عقله بها ، فلما سمعها الباقلائي خاف على نفسه أن يظهر منه حركة ناقضة بحضرة الملك ، فجعل لا يبالو جهدا أن جرح رجله حتى خرج منها الدم الكثير ، فاشتغل بالألم عن الطرب ، ولم يظهر عليه شيء من النقص والخفة ، فعجب الملك من ذلك ، ثم إن الملك استكشف الأمر فإذا هو قد جرح نفسه بما أشغله عن الطرب ، فتحقق الملك وفورهمته وعلو عزيمته ، فأن هذه الآلة لا يسمها أحد إلا طرب شاه أم أبي . وقد سأله بعض الأساقفة بحضرة ملكهم فقال : ما فعلت زوجة نبيكم؟ وما كان من أمرها بما رميت به من الانك؟ فقال الباقلائي مجيبا له على البديهة : هما امرأتان ذكرنا بسوء : مريم وعائشة ، فبرأهما الله عز وجل ، وكانت عائشة ذات زوج ولم تأت بولد ، وأنت مريم بولد ولم يكن لها زوج - يعني أن عائشة أولى بالبراءة من مريم - وكلاهما بريئة مما قيل فيها ، فان تطرق في الذهن الفاسد احتمال ريبة إلى هذه فهو إلى تلك أسرع ، وهما بحمد الله منزهتان مبرأتان من السماء بوحى الله عز وجل ، عليهما السلام .

وقد سمع الباقلاني الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي وأبي محمد بن ماسي وغيرهما ، وقد قبله الدارقطني يوماً وقال : هذا يرد على أهل الأهواء باطلهم ، ودعا له . وكانت وفاته يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة ، ودفن بداره ثم نقل إلى مقبرة باب حرب .

محمد بن موسى بن محمد

أبو بكر الخوارزمي شيخ الحنفية وقيهمهم ، أخذ العلم عن أحمد بن علي الرازي ، وانتهت إليه رئاسة الحنفية ببغداد ، وكان مهتماً عند الملوك ، ومن تلامذة الرضى والصيمري ، وقد سمع الحديث من أبي بكر الشافعي وغيره ، وكان ثقة ديناً حسن الصلاة على طريقة السلف ، ويقول في الاعتقاد : ديننا دين المجاز ، لسنا من الكلام في شيء ، وكان فصيحا حسن التدريس ، دعى إلى ولاية القضاء غير مرة فلم يقبل ، توفي ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة ، ودفن بداره من درب عبده .

الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن خلف

العامري القابسي مصنف التلخيص ، أصله قرويني وإنما غلب عليه القابسي لأن عمه كان يتعمم قابسية ، فقيل لهم ذلك ، وقد كان حافظاً بارعاً في علم الحديث ، رجلاً صالحاً جليل القدر ، ولما توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عكف الناس على قبره ليالي يقرؤون القرآن ويدعون له ، وجاء الشعراء من كل أوب يترنون ويترحمون ، ولما أجلس للمناظرة أنشد لغيره :

لمر أيبك ما نسب الملى * إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت * وصوح نبتها رعى الهشيم

ثم بكى وأبكى ، وجعل يقول : أنا الهشيم أنا الهشيم . رحمه الله .

الحافظ بن الفرضي

أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدى الفرضي ، قاضي بكنسية ، سمع الكثير وجمع وصنف التاريخ ، وفي المؤلف والمختلف ، ومثبه النسبة وغير ذلك ، وكان علامة زمانه ، قتل شهيداً على يد البربر فسمعوه وهو جريح طريق يقرأ على نفسه الحديث الذي في الصحيح « ما يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وكله يدمى ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك » . وقد كان سأل الله الشهادة عند أستار الكعبة فأعطاه إياها ، ومن شعره قوله :

أسيرٌ انطايا عند بابك واقف * على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوباً لم يغب عنك فيها * ويرجوك فيها وهو راج وخائف
ومن ذا الذي يرجي سواك ويتقى * ومالك في فصل القضاء مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي * إذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنس في ظلمة القبر عند ما * يصد ذوو القربى ويجفو الموالف

لئن ضاق عنى عفوك الواسع الذى * أرجى لاسرافى فانى تالف
ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة

فى يوم الخميس غرة ربيع الأول منها جلس الخليفة القادر فى أمة الخلافة وأحضر بين يديه سلطان الدولة والحجبة ، فخلع عليه سبع خلع على العادة ، وعمه بعمامة سوداء ، وقلد سيفاً وتاجاً مرصعاً ، وسوارين وطوقاً ، وعقد له لواءً بين يديه ، ثم أعطاه سيفاً وقال للخادم : قلده به ، فهو شرف له ولعقبه ، يفتح شرق الأرض وغربها ، وكان ذلك يوماً مشهوداً ، حضره القضاة والأمراء والوزراء .
وفىها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند ففتح وقتل وسبى وغنم ، وسلم ، وكتب إلى الخليفة أن يوليه ما بيده من مملكة خراسان وغيرها من البلاد ، فأجابته إلى ما سأل . وفىها عانت بنو خفاجة ببلاد الكوفة فبرز إليهم نائبها أبو الحسن بن يزيد قتل منهم خلقاً وأسرى محمد بن يمان وجماعة من رؤسهم ، وانهمز الباقون ، فأرسل الله عليهم ريحاً حارة فأهلك منهم خمسمائة إنسان . وحج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن الأفساسى .

وفىها توفى من الأعيان - - - - - الحسن بن أحمد

ابن جعفر بن عبد الله المعروف بابن البغدادي ، سمع الحديث ، وكان زاهداً عابداً كثير المجاهدة ، لا ينام إلا عن غلبة ، وكان لا يدخل الحمام ولا يغسل ثيابه إلا بماء ، وجدته الحسين بن عثمان بن علي أبو عبد الله المقرئ الضريير المجاهدى ، قرأ على ابن مجاهد القرآن وهو صغير ، وكان آخر من بقى من أصحابه ، توفى فى جمادى الأولى منها ، وقد جاوز المائة سنة ، ودفن فى مقابر الزرادين .

علي بن سعيد الاصطخري

أحد شيوخ المعتزلة ، صنف للقادر بالله الرد على الباطنية فأجرى عليه جناية سفية ، وكان يسكن درب رباح ، توفى فى شوال وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

ففىها منع الحاكم صاحب مصر النساء من الخروج من منازلهم ، أو أن يطلعن من الأسطحة أو من الطاقات ، ومنع الخفافين من عمل الخفاف لمن ، ومنعهم من الخروج إلى الحمامات ، وقتل خلقاً من النساء على مخالفته فى ذلك ، وهدم بعض الحمامات عليهن ، وجيز نساء عجائز كثيرة يستعملن أحوال النساء لمن يعشقن أو يعشقهن ، بأسمائهن وأسماء من يتعرض لمن ، فمن وجد منهن كذلك أطفأها وأهلكها ، ثم إنه أكثر من الدوران بنفسه ليلاً ونهاراً فى البلدة ، فى طلب ذلك ، وغرق خلقاً من الرجال والنساء والصبيان ممن يطلع على فسقهم ، فضاق الحال واشتد على النساء ، وعلى الفساق ذلك ، ولم يتمكن أحد منهن أن يصل إلى أحد إلا نادراً ، حتى أن امرأة كانت عاشقة لرجل عشقا قويا كادت أن تهلك بسببه ، لما حيل بينها وبينه ، فوفقت لقاضى القضاة وهو مالك بن سعد الفارقى وحلفته بحق

الحاكم لما وقف لها واستمع كلامها ، ، فرحها فوقف لها فبكت إليه بكاء شديدا مكررا وحيلة وخداعا ،
وقالت له : أيها القاضي إن لي أخا ليس لي غيره ، وهو في السياق وإني أسألك بحق الحاكم عليك لما
أوصلتني إلى منزله ، لأنظر إليه قبل أن يفارق الدنيا ، وأجرك على الله . فرق لها القاضي رقة شديدة
وأمر رجلين كانا معه يكونان معها حتى يبلغانها إلى المنزل الذي تريده ، فأغلقت بابها وأعطت المفتاح
لجارتها ، وذهبت معها حتى وصلت إلى منزل معشوقها ، فطرقت الباب ودخلت وقالت لهما : اذهبا
هذا منزله فإذا رجل كانت تهواه ونحبه ويهواها ويحبها ، فقال لهما : كيف قدرت على الوصول إلي ؟
فأخبرته بما احتالت به من الحيلة على القاضي ، فأعجبته ذلك من مكرها وحيلتها ، وجاء زوجها من
آخر النهار فوجد بابه مغلقا وليس في بيته أحد ، فسأل الجيران عن أمرها فذكرت له جارتها ما صنعت
فاستغاث على القاضي وذهب إليه وقال له : ما أريد امرأتى إلا منك الساعة ، وإلا عرفت الحاكم ،
فإن امرأتى ليس لها أخ بالكلية ، وإنما ذهبت إلى معشوقها ، فخاف القاضي من معرفة هذا الأمر ،
فركب إلى الحاكم وبكى بين يديه ، فسأله عن شأنه فأخبره بما اتفق له من الأمر مع المرأة ، فأرسل
الحاكم مع ذينك الرجلين من يحضر المرأة والرجل جميعا ، على أي حال كانا عليه ، فوجدهما متعاقبين
سكارى ، فسألها الحاكم عن أمرها فأخذتا يمتذران بما لا يجدي شيئا ، فأمر بتحريق المرأة في بادية
وضرب الرجل ضربا مبرحا حتى أتلفه ، ثم ازداد احتياطا وشدة على النساء حتى جعلهن في أضيق
من حجر ضب ، ولا زال هذا دأبه حتى مات . ذكره ابن الجوزي .

وفي رجب منها ولي أبو الحسن أحمد بن أبي الشوارب قضاء الحضرة بعد موت أبي محمد
الأكفاني . وفيها عمر نجر الدولة مسجد الشرقية ونصب عليه الشبايبك من الحديد .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . بكر بن شاذان بن بكر

أبو القاسم المقرئ الراعظ ، سمع أبا بكر الشافعي ، وجعفر الخلدی ، وعنه الأزهرى والخلال ،
وكان ثقة أميناً صالحاً عابدا زاهدا ، له قيام ليل ، وكریم أخلاق . مات فيها عن نيف وثمانين سنة ،
ودفن بباب حرب .

بدر بن حسنويه بن الحسين

أبو النجم الكردي ، كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهدان ، وله سياسة وصدقة كثيرة ،
كناه القادر بأبي النجم ، ولقبه ناصر الدولة ، وعقد له لواء وأنفذه إليه ، وكانت معاملاته وبلاده في
غاية الأمن والطيبة ، بحيث إذا أعجب رجل أحد من المسافرين أودابته عن حمله يتركها بما عليها في البرية
فيرد عليه ، ولو بعد حين لا ينتص منه شيء ، ولما عانت أمراؤه في الأرض فسأدا عمل لهم ضيافة
حسنة ، فقدمها إليهم ولم يأتهم بخبز ، فجلسوا ينتظرون الخبز ، فلما استبطأوه سألوا عنه فقال لهم :
إذا كنتم تهلكون الحرث وتظلمون الزراع ، فمن أين تؤتون بخبز ؟ ثم قال لهم : لا أسمع بأحد أفسد
في الأرض بعد اليوم إلا أرت دم . واجتاز مرة في بعض أسفاره برجل قد حمل حزمة حطب وهو

يبكى فقال له : مالك تبكى؟ فقال : إني كان معي رغيفان أريد أن أتقوتهما فأخذهما مني بعض الجند ، فقال : له أتعرفه إذا رأيته ؟ قال : نعم ، فوقف به في موضع مضيق حتى مر عليه ذلك الرجل الذي أخذ رغيفيه ، قال : هذا هو ، فأمر به أن ينزل عن فرسه وأن يحمل حزمته التي احتطبها حتى يبلغ بها إلى المدينة ، فأراد أن يفتدى من ذلك بمال جزيل فلم يقبل منه ، حتى تأدب به الجيش كلهم وكان يصرف كل جمعة عشرين ألف درهم على الفقراء والأرامل ، وفي كل شهر عشرين ألف درهم في تكفين الموتى ، ويصرف في كل سنة ألف دينار إلى عشرين نفسا يحجون عن والدته ، وعن عضد الدولة ، لأنه كان السبب في تملكه ، وثلاثة آلاف دينار في كل سنة إلى الحدادين والحدائين لأجل المنقطعين من همدان وبغداد ، يصلحون الأحذية ونعال دوابهم ، ويصرف في كل سنة مائة ألف دينار إلى الحرمين صدقة على المجاورين ، وعمارة المصانع ، وإصلاح المياه في طريق الحجاز ، وحفر الآبار . وما اجتاز في طريقه وأسفاره بماء إلا بنى عنده قرية ، وعمر في أيامه من المساجد والخانات ما ينيف على ألفي مسجد وخان ، وهذا كله خارجاً عما يصرف من ديوانه من الجرايات ، والتنفقات والصدقات ، والبر والصلوات ، على أصناف الناس ، من الفقهاء والقضاة ، والمؤذنين والأشراف ، والشهود والفقراء ، والمساكين والأيتام والأرامل . وكان مع هذا كثير الصلاة والذكر وكان له من الدواب المربوطة في سبيل الله وفي الحشر ما ينيف على عشرين ألف دابة . توفي في هذه السنة رحمه الله عن نيف وثمانين سنة ، ودفن في مشهد على ، وترك من الأموال أربعة عشر ألف بدرية ، ونيفا وأربعين بدرية ، البدرية عشرة آلاف ، رحمه الله .

الحسن بن الحسين بن همام

أبو علي الهمداني ، أحد الفقهاء الشافعية ببغداد ، عني أولاً بالحديث فسمع منه أبو حامد المروزي وروى عنه الأزهرى ، وقال : كان ضعيفا ليس بشئ في الحديث .

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم

أبو محمد الأسدي المعروف بابن الألف كفاني ، قاضي قضاة بغداد ، ولد سنة ست عشرة وثلثمائة وروى عن القاضي الحاملي ، ومحمد بن خلف ، وابن عقدة وغيرهم ، وعنه البرقاني والتنوخي ، يقال إنه أنفق على طلب العلم مائة ألف دينار ، وكان عفيفاً زها ، صين العرض . توفي في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، وولى الحكم منها أربعين سنة نيابة واستقلالاً ، رحمه الله .

عبد الرحمن بن محمد

ابن محمد بن عبد الله بن إدريس بن سعد ، الحافظ الاسترأبادي المعروف بالأدريسي ، رحل في طلب العلم والحديث ، وعنى به وسمع الأصم وغيره ، وسكن ممرقند ، وصنف لها تاريخاً وعرضه على الدارقطني فاستحسنه ، وحدث ببغداد فسمع منه الأزهرى والتنوخي ، وكان ثقة حافظاً .

أبو نصر عبد العزيز بن عمر

ابن أحمد بن نباتة الشاعر المشهور، امتدح سيف الدولة بن حمدان، أظنه أخو الخطيب ابن نباتة أو غيره، وهو القائل البيت المطروق المشهور:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الأسباب والموت واحد

عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة أبو نصر السمدى الشاعر وشعره موقوف ومن شعره قوله:

وإذا عجزت عن العدو فداره * وامزج له إن المزاج وفاق

كلما بالنار الذى هو ضدها * يعطى النضاج وطبعها الاحراق

توفى فيها عبد الغفار بن عبد الرحمن أبو بكر الدينورى الفقيه السفيانى، وهو آخر من كان

يفتى بمذهب سفيان الثورى ببغداد، فى جامع المنصور، وكان إليه النظر فى الجامع والقيام بأمره.

توفى فيها ودفن خلف جامع الحاكم . **الحاكم النيسابوري** صاحب المستدرک، محمد بن

عبد الله بن محمد بن حمدويه، بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله الحاكم الضبي الحافظ، ويعرف بابن

البيع، من أهل نيسابور، وكان من أهل العلم والحفظ والحديث، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة،

وأول سماعه من سنة ثلاثين وثلاثمائة، سمع الكثير وطاف الآفاق، وصنف الكتب الكبار والصغار،

فنها المستدرک على الصحيحين، وعلوم الحديث والاكلیل وتاريخ نيسابور، وقد روى عن خلق،

ومن مشايخه الدارقطنى وأبن أبى الفوارس وغيرها، وقد كان من أهل الدين والأمانة والسياسة،

والضبط، والتجرد، والورع، لكن قال الخطيب البغدادي: كان ابن البيع يميل إلى التشيع،

فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموى، قال: جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح

على شرط البخارى ومسلم، يلزمها إخراجها فى صحيحيهما، فنها حديث الطير، ومن كنت مولاه

فعلى مولاه، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا إلى قوله ولا موه فى فعله. وقال محمد بن طاهر

المقدسى: قال الحاكم: حديث الطير لم يخرج فى الصحيح وهو صحيح، قال ابن طاهر: بل موضوع

لا يروى إلا عن أسقاط أهل الكوفة من المجاهيل، عن أنس، فان كان الحاكم لا يعرف هذا فهو

جاهل، وإلا فهو معاند كذاب. وقال أبو عبد الرحمن السلى: دخلت على الحاكم وهو مختف من

الكرامية لا يستطيع أن يخرج منهم، فقلت له: لو خرجت حديثا فى فضائل معاوية لاسترحت مما

أنت فيه، فقال: لا يبغى من قبلى، لا يبغى من قبلى. توفى فيها عن أربع وثمانين سنة.

ابن كنج هو يوسف بن أحمد بن كنج أبو القاسم القاضى، أحد أئمة الشافعية، وله فى المذهب

وجوه غريبة وكانت له نعمة عظيمة جدا، وولى القضاء بالدينور لبدر بن حسنويه فلما تغيرت البلاد

بعد موت بدر وثب عليه جماعة من العيارين فقتلوه ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة.

تم الجزء الحادى عشر من البداية والنهاية ويليهِ الجزء الثانى عشر وأوله سنة ست وأربعمائة وبالله التوفيق

فهرست الجزء الحادي عشر من البداية والنهاية

صحيفة	صحيفة
المعتمد أحمد بن المتوكل	٢ خلافة المستعين بالله
٢٣ خلافة المعتمد على الله	وأبو حاتم السجستاني
٢٤ والزهير بن بكار	٣ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين
الأمام محمد بن اسماعيل البخاري	٤ وعلي بن الجهم
٢٨ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين	٥ ثم دخلت سنة خمسين ومائتين من الهجرة
٢٩ الحسن بن عرفة بن يزيد	٧ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين
٣٠ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين	١٠ سنة ثنتين وخمسين ومائتين
٣١ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين	١١ ذكر مقتل المستعين
ثم دخلت سنة ستين ومائتين	١٢ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين
٣٢ سنة إحدى وستين ومائتين	١٣ سري السقطي
٣٣ ذكر شيء من ترجمته بالاختصار	١٤ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين
٣٥ ابو يزيد البسطامي	١٥ وأما ابو الحسن علي الهادي
ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين	ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين
ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين	١٦ موت الخليفة المعتز بن المتوكل
ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين	١٧ خلافة المهتدي بالله
أبو زرعة	١٨ خارجي اخر ادعى أنه من أهل البيت
ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين	بالبصرة
٣٨ يعقوب بن الليث الصفار	١٩ الجاهظ المتكلم المعتزلي
ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين	محمد بن كرام
٤٠ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين	٢١ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين
٤١ مسير أبي أحمد الموفق إلى مدينة	٢٢ خلع المهتدي بالله وولاية
صاحب الزنج وحصار المختارة	

- صفحة
٦٤ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين
٦٥ ترجمة المعتمد على الله
البلاذري المؤرخ
٦٦ خلافة المعتضد
الترمذي
٦٧ ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من
الهجرة
٦٨ بناء دار الخلافة من بغداد في هذا
الوقت
٦٩ وأحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر
وسيبويه استاذ الناة
٧٠ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين
٧١ وإسحاق بن إبراهيم
أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا القرشي
ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين
٧٢ إسماعيل بن إسحاق
خاروية بن أحمد بن طولون
٧٣ أبو محمد الشعراني
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين
ابن الرومي الشاعر
البحترى الشاعر
ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين
٧٧ أحمد بن المبارك أبو هرير المستملي
٧٨ إسحاق بن الحسن
ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

- صفحة
٤٢ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين
ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين
٤٣ ثم دخلت سنة سبعين ومائتين
٤٥ أحمد بن حلولون
٤٧ والحسن بن زيد العلوي
وداود بن علي
٤٨ وابن قتيبة الدينوري
ثم دخلت سنة مائتين وأحدى وسبعين
٤٩ وبوران زوجة المأمون
٥٠ ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين
٥١ وأبو معشر المنجم
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين
محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي
٥٢ خلف بن أحمد بن خالد
ابن ماجة القزويني
ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين
٥٣ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين
٥٤ وأبو داود السجستاني
٥٦ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين
بقي بن مخلد
٥٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين
٥٨ وأحمد بن عيسى
٥٩ أبو حاتم الرازي
يعقوب بن سفيان بن حوران
٦٠ عريب المأمونية
٦١ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين
٦٣ ترجمة أبي أحمد الموفق

- صفحة
- ١٠٠ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين
- ١٠١ ابو العباس الناشي الشاعر
- ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائتين
- ذكر مقتل زكروية لعنه الله
- ١٠٢ محمد بن نصر ابو عبدالله المروزي
- ١٠٣ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين
- ١٠٤ وفاة الخليفة المكتفي بالله ابو محمد
- ابن المعتضد وهذه ترجمته وذكر وفاته
- ١٠٥ خلافة المقتدر بالله أبي الفضل
- جعفر بن المعتضد
- ابو اسحاق المزكي
- ١٠٦ ابو الحسين النوري احد ائمة الصوفية
- اسماعيل بن احمد بن سامان
- المعمرى الحافظ
- ١٠٧ ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين
- ١٠٨ ابو بكر الأثرم
- خلف بن عمرو بن عبد الرحمن بن عيسى
- ابن المعتز الشاعر والخليفة
- ١١٠ محمد بن الحسين بن حبيب .
- ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين
- محمد بن داود بن علي
- ١١١ محمد بن عثمان بن أبي شيبة
- موسى بن اسحاق
- ١١٢ يوسف بن يعقوب
- ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين
- ابن الراوندي
- ١١٣ الجنيد بن محمد بن الجنيد

- صفحة
- ٧٩ ابراهيم بن اسحاق
- المبرد النحوي
- ٨٠ ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين
- ٨١ ظهور أبي سعيد الجنابي رأس القرامطة
- وهم أخبث من الزنج وأشد فساداً
- ٨٢ اسحاق بن محمد بن احمد بن أبان
- الحسن بن بشار
- محمد بن يونس
- ٨٣ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين
- محمد بن زيد العلوي
- ٨٤ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك
- ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين
- ٨٥ بشر بن موسى بن صالح أبو علي
- الأسدي
- ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين
- ٨٦ الخليفة المعتضد
- ٩٤ خلافة المكتفي بالله أبي محمد
- ٩٥ بدر غلام المعتضد رأس الجيش
- ٩٦ ثم دخلت سنة تسعين ومائتين
- عبدالله بن الإمام احمد بن حنبل
- ٩٧ محمد بن عبدالله ابو بكر الدقاق
- ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين
- ٩٨ احمد بن يحيى بن زيد بن سيار
- ٩٩ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين
- ابراهيم بن عبدالله بن مسلم الكعبي

صحيفة

- القاضي أبو زرعة محمد بن عثمان الشافعي
 ١٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة
 التساني احمد بن علي
 ١٢٤ الحسن بن سفيان
 ١٢٥ رويم بن احمد
 زهير بن صالح بن الامام احمد بن حنبل
 ابو علي الجبائي
 ابو الحسن بن بسام الشاعر
 ١٢٦ ثم دخلت سنة اربع وثلاثمائة
 لبيد بن محمد بن احمد بن الهيثم بن صالح
 يوسف بن الحسين بن علي
 ١٢٧ يموت بن المزرع بن يموت
 ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة
 ١٢٨ محمد بن احمد أبو موسى
 ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة
 ١٢٩ ابراهيم بن احمد بن الحارث
 احمد بن عمرو بن سرج
 احمد بن يحيى
 الحسن بن يوسف بن اسماعيل بن حماد
 ابن زيد
 عبدالله بن احمد بن موسى بن زياد
 محمد بن يابشاذ أبو عبيد الله البصري
 ١٣٠ محمد بن الحسين بن شهر يار
 محمد بن خلف بن حيوان بن حيوان
 ابن صدقة بن زياد
 منصور بن اسماعيل بن عمر
 ابو نصر الهب
 ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة
 احمد بن علي بن المشني
 اسحاق بن عبدالله بن ابراهيم بن

صحيفة

- ١١٥ سعيد بن اسماعيل بن سعيد بن منصور
 أبو عثمان الواعظ
 سمون بن حمزه
 صافي الحربي
 ١١٦ اسحاق بن حنين بن اسحاق
 الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا
 ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين
 ١١٧ احمد بن نصر بن ابراهيم ابو عمر الخفاف
 البهلول بن اسحق بن البهلول
 الحسين بن عبدالله بن احمد ابو علي
 الحرفي
 محمد بن اسماعيل أبو عبدالله المغربي
 محمد بن أبي بكر بن أبي خثيمة
 محمد بن احمد بن كيسان النحوي
 ١١٨ محمد بن يحيى
 فاطمة القهرمانه
 ثم دخلت سنة ثلثمائة من الهجرة
 النبوية
 الأحوص بن الفضل
 ١١٩ عبيد الله بن عبدالله بن طاهر
 الصنوبري الشاعر
 ١٢٠ ابراهيم بن احمد بن محمد
 ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة
 ١٢١ ابراهيم بن خالد الشافعي
 جعفر بن محمد
 ١٢٢ أبو سعيد الجنابي القرمطي
 محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن
 أبي الشوارب
 ١٢٣ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة
 بشر بن نصر بن منصور

صحيفة

عبدالله بن سلمة

١٣١ زكريا بن يحيى الساجي

علي بن سهل بن الأزهر

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

ابراهيم بن سفيان الفقيه

احمد بن الصلت

وعبدالله بن ثابت بن يعقوب

١٣٢ ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

ترجمة الحلاج

١٣٥ أشياء من حيل الحلاج

١٣٩ صفة مقتل الحلاج

١٤٤ أبو العباس بن عطاء أحد أئمة

الصفوية

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة

١٤٥ أبو بشر الدولابي

أبو جعفر بن جرير الطبري

١٤٧ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

١٤٨ الخلال أحمد بن محمد بن هاون

ابو محمد الجريري

الزجاج صاحب معاني القرآن

١٤٩ بدر مولى المعتضد

حامد بن العباس

ابن خزيمه

ثم دخلت سنة ثني عشرة وثلاثمائة

١٥٠ ابراهيم بن خميس

علي بن محمد بن الفرات

صحيفة

١٥٢ محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن

عبد الرحمن

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

علي بن عبد الحميد بن عبدالله بن سليمان

ابو العباس الصراج الحافظ

ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلاثمائة

١٥٤ ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

١٥٦ بن الجصاص الجوهري

١٥٧ علي بن سليمان بن المفضل

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

١٥٨ بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد

١٥٩ ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

١٦٠ ذكر اخذ القرامطة الحجر الأسود

إلى بلادهم

١٦٣ احمد بن مهدي بن رميم

بدر بن الهيثم

عبدالله بن محمد بن عبد العزيز

١٦٤ محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان

الكمبي المتكلم

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلاثمائة

١٦٥ احمد بن إسحاق

١٦٦ يحيى بن محمد بن صاعد

الحسن بن علي بن احمد بن بشار بن زياد

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

١٦٧ علي بن الحسين بن حرب بن عيسى

أبو عبيد بن حربويه

محمد بن سعد بن أبو الحسين الوراق

صفحة

- بالله الهاشمي العباسي
ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة
١٨٥ ابن مجاهد المقرئ
جحظة الشاعر البرمكي
١٨٦ ابن المغلس الفقيه الظاهري
أبو بكر بن زياد
١٨٧ عفان بن سليمان
أبو الحسن الأشعري
محمد بن الفضل
ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة
١٨٨ أحمد بن محمد بن الحسن
ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة
١٨٩ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة
١٩٠ الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم
عثمان بن الخطاب
محمد بن جعفر بن محمد بن سهل
١٩١ عبد الرحمن
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة
١٩٢ أبو محمد جعفر المرتعش
١٩٣ أبو سعيد الأصطخري الحسن بن أحمد
علي بن محمد أبو الحسن المزين الصغير
صاحب كتاب العقد الفريد - أحمد بن
عبدربه
١٩٤ عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن
يعقوب
ابن شنبوذ المقرئ
١٩٥ محمد بن علي بن الحسن بن عبدالله
١٩٦ أبو بكر ابن الانباري
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

صفحة

- ١٦٨ ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة من
الهجرة
١٦٩ ترجمة المقتدر بالله
١٧٠ خلافة القاهرة
١٧١ أحمد بن عمير بن جوصا
أبو علي بن خيزران
القاضي أبو عمر المالكي محمد بن يوسف
١٧٢ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلثمائة
١٧٣ ابتداء أمر بني بويه وظهور دولتهم
١٧٤ أحمد بن محمد بن محمد بن سلامه
أحمد بن محمد بن موسى بن النضر
١٧٥ شغب أم امير المؤمنين المقتدر بالله
الملقبة بالسيدة
١٧٦ عبد السلام بن محمد
أحمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه
١٧٧ ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة
١٧٨ ذكر خلع القاهرة وسمل عينيه وعذابه
خلافة المراضي بالله أبي العباس محمد
بن المقتدر بالله
١٧٩ وفاة المهدي صاحب أفريقية
١٨٠ محمد بن أحمد بن القاسم أبو علي
الروذباري
محمد بن إسماعيل
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة
١٨٣ نسطويه النحوي
عبدالله بن عبد الصمد بن المهدي

١٩٨ خلافة المتقي بالله أبي اسحاق ابراهيم

بن المقتدر

٢٠٠ أحمد بن ابراهيم

يحيى التركي

٢٠١ أبو محمد البربراري

يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة

٢٠٣ اسحاق بن محمد بن يعقوب النهرجوري

الحسين بن اسماعيل بن محمد بن

اسماعيل بن سعيد بن أبان

٢٠٤ علي بن محمد بن سهل

أبو صالح مفلح الحنبلي

٢٠٥ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

٢٠٦ ثابت بن سنان بن قرة الصابي

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة

٢٠٧ محمد بن مخلد بن جعفر

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة

٢٠٩ أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن

أحمد بن عامر بن بشر بن حامد

المرورودي

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

٢١٠ خلافة المستكفي بالله عبد الله بن

المكتفي بن المعتضد

٢١١ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة

٢١٢ أول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

القبض على الخليفة المستكفي بالله

وخلعه خلافة المطيع لله

٢١٤ الخرقى عمر بن الحسين

محمد بن عيسى

٢١٥ الأخشيد محمد بن عبدالله بن طابغج

أبو بكر الشبلي

٢١٦ تم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

الحسن بن حموية بن الحسين

٢١٧ عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالله

علي بن عيسى بن داود بن الجراح

٢١٨ محمد بن اسماعيل

هارون بن محمد

٢١٩ أبو العباس بن القاضي أحمد بن أبي

أحمد الطبري

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة

أبو الحسين بن المنادي

الصولي محمد بن عبدالله بن العباس

٢٢٠ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

عبد الله بن محمد بن حمدويه

قدامة الكاتب المشهور

٢٢١ محمد بن مظهر بن عبدالله

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

أبو الحسن علي بن بويه

أحمد بن محمد اسماعيل بن يونس

المستكفي بالله

علي بن ممشاد بن سحنون بن نصر

علي بن محمد بن أحمد بن الحسن

٢٢٣ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

الحسن بن داود بن باب شاذ

محمد القاهر بالله أمير المؤمنين

٢٢٤ محمد بن عبدالله بن أحمد

أبو نصر الفارابي

ثم دخلت سنة أربعين وثلثمائة

أبو الحسن الكرخي

محمد بن صالح بن يزيد ٢٢٥

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

المنصور الفاطمي

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح

أحمد بن محمد بن زياد

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة

علي بن محمد بن أبي الفهم

محمد بن إبراهيم

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة

محمد بن موسى بن يعقوب

الحسن بن أحمد ٢٢٨

علي بن محمد بن عقبه بن همام

محمد بن عاي بن أحمد بن العباس

أبو الخير التيناني

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة

عثمان بن أحمد ٢٢٩

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن بطلة بن إسحاق

الاصهباني

محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج

أبو بكر بن الحداد

أبو يعقوب الأزرعي ٢٣٠

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة

غلام ثعلب

محمد بن علي بن أحمد بن رستم

أحمد بن محمد بن إسماعيل

٢٣٢ ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة

أحمد بن عبد الله بن الحسين

الحسن بن خلف بن شاذان

أبو العباس الأصم

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة

الزبير بن عبد الرحمن ٢٣٣

أبو سعيد بن يونس

ابن درستويه النحوي

محمد بن الحصن

محمد بن علي ٢٣٤

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة

إبراهيم بن شيبان القرميضي

أبو بكر النجاد

جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد ٢٣٥

محمد بن جعفر بن محمد بن فصالة

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة

جعفر بن حرب الكاتب ٢٣٦

أبو علي الحافظ

حسان بن محمد بن أحمد بن مروان

حمد بن إبراهيم بن الخطاب

عبد الواحد بن عمر بن محمد ٢٣٧

أبو أحمد العمال

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة

نوح بن عبد الملك الساماني ٢٣٨

الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي

أبو سهل بن زياد القطان

إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بيان

أبو محمد الخطبي

صحيفة

أحمد بن محمد بن سعيد

تمام بن محمد بن عباس

الحسين بن القاسم

٢٣٩ عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم

عتبة بن عبد الله

محمد بن أحمد بن حيان

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلثمائة

٢٤١ الحسن بن محمد بن هارون

دعلاج بن أحمد بن دعلاج بن عبد الرحمن

عبد الباقي بن قانع

أبو بكر النقاش المفسر

٢٤٢ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة

ترجمة النقفور ملك الأرمن وإسمه

الدمستق

٢٥٢ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

٢٥٤ بكار بن أحمد

أبو إسحاق الجهمي

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة

المتنبى الشاعر المشهور

محمد بن حبان

محمد بن الحسن بن يعقوب

٢٦٠ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن

عبد ربه

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة

٢٦١ الحسن بن داود

محمد بن الحسين بن علي بن الحسن

أبو بكر بن الجماعي

٢٦٢ ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة

صحيفة

وفاة معز الدولة بني بويه

٢٦٣ أبو الفرج الاصبهاني

سيف الدولة

٢٦٤ كافور الأخشيدي

أبو علي القالي

٢٦٥ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

عمر بن جعفر بن عبد الله

٢٦٦ محمد بن أحمد بن علي بن مخلد

كافور بن عبد الله الأخشيدي

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

٢٦٧ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة

٢٦٩ محمد بن أحمد بن الحسين

محارب بن محمد بن محارب

أبو الحسين أحمد بن محمد

ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة

٢٧٠ سليمان بن أحمد بن أيوب

الرفا الشاعر أحمد بن العمري أبو

الحسن

محمد بن جعفر

محمد بن الحسن بن عبد الله أبو بكر الأجري

٢٧١ محمد بن جعفر بن محمد

محمد بن داود أبو بكر الصوفي

محمد بن الفرحاني

أحمد بن الفتح

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلثمائة

٢٧٢ سعيد بن أبي سعيد الجنابي

عثمان بن عمر بن خفيف

علي بن إسحاق بن خلف

أحمد بن سهل

صحيفة

- ٢٨٨ إساعيل بن نجيد
الحسن بن بويه
محمد بن إسحاق
محمد بن الحسن
القاضي منذر البلوطي
٢٨٩ أبو الحسن علي بن أحمد
ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة
٢٩٠ مقتل عز الدين بختيار
٢٩١ بختيار بن بويه الديلمي
٢٩٢ محمد بن عبد الرحمن
ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة
قسام التراب يملك دمشق
٢٩٣ العقيقي
أحمد بن جعفر
تميم بن المعز الفاطمي
٢٩٤ أبو سعيد السيرافي
عبد الله بن إبراهيم
عبد الله بن محمد بن ورقاء
محمد بن عيسى
٢٩٥ ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة
٢٩٦ أحمد بن زكريا أبو الحسن اللغوي
أحمد بن عطاء بن أحمد
عبد الله بن إبراهيم
محمد بن صالح
٢٩٧ ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة
أبو بكر الرازي الحنفي
محمد بن جعفر
ابن خالويه

صحيفة

- ٢٧٣ ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلثمائة
٢٧٤ المصري بن أحمد بن أبي المصري
محمد بن هاني
إبراهيم بن محمد
سعيد بن القاسم بن خالد
محمد بن الحسن بن كوثر بن علي
ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة
٢٧٦ خلافة الطائع وخلع المطيع
الحرب بين المعز الفاطمي والحسين
٢٧٧ المعز الفاطمي ينتزع دمشق من
القرامطة
٢٧٨ العباس بن الحسين
وأبو بكر عبد العزيز بن جعفر
علي بن محمد
أبو فراس بن حمدان الشاعر
٢٧٩ ثم دخلت سنة أربع وستين وثلثمائة
٢٨٠ ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين
٢٨٢ سبكتكين الحاجب التركي
ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة
٢٨٣ أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم
ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي
الحسين بن محمد بن أحمد
أبو أحمد بن عدي الحافظ
المعز الفاطمي
٢٨٤ ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة
٢٨٦ إبتداء ملك بني سبكتكين
أبو يعقوب يوسف

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة
 الاسماعيلي
 الحسن بن صالح
 الحسن بن علي بن الحسن
 عبد الله بن الحسين
 عبد العزيز بن الحارث
 علي بن ابراهيم
 علي بن محمد الأحذب المزور
 الشيخ أبو زيد المروزي الشافعي
 محمد بن خفيف

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة
 شيء من أخبار عضد الدولة
 ٣٠١ محمد بن جعفر

٣٠٢ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة
 بلكين بن زيري بن منادى
 سعيد بن سلام
 عبد الله بن محمد

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة
 ٣٠٣ الحافظ أبي القتح محمد بن الحسن
 الخطيب بن نبيه الخداء

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة
 ٣٠٤ أبو علي بن أبي هريرة

الحسين بن علي
 أبو القاسم الداركي
 محمد بن أحمد بن محمد بن حسنوية
 محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح
 ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة
 ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة

أحمد بن الحسين بن علي
 اسحاق بن المقتدر بالله
 جعفر بن المكتفي بالله
 أبو علي الفارسي النحوي
 مستترة

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة
 الحسن بن علي بن ثابت
 الخليل بن أحمد القاضي

٣٠٧ زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة
 شرف الدولة

٣٠٨ محمد بن جعفر بن العباس
 عبد الكريم بن عبد الكريم
 محمد بن المطرف

ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة من
 الهجرة

يعقوب بن يوسف

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلثمائة

٣١٠ أحمد بن الحسن بن مهران
 عبد الله بن أحمد بن معروف
 جوهر بن عبد الله

٣١١ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلثمائة
 محمد بن العباس

٣١٢ أبو أحمد العسكري

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة
 أحمد بن ابراهيم بن

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة

صحيفة

- ٣٢٦ زاهد بن عبد الله
عبد الله بن محمد بن إسحاق
ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة من
الهجرة النبوية
أحمد بن محمد
عبيد الله بن عثمان بن يحيى
٣٢٧ الحسين بن محمد بن خلف
عبد الله بن أحمد
عمر بن إبراهيم
محمد بن عبد الله بن الحسين
محمد بن عمر بن يحيى
الأستاذ أبو الفتوح برجوان
الجزيري المعروف بابن طرار
ابن فارس
أم السلامة
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة
جعفر بن الفضل بن جعفر
ابن الحجاج الشاعر
عبد العزيز بن أحمد بن الحسن
الجزيري
عمى بن الوزير علي بن عيسى
٣٢٨ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة
ابن جنى
علي بن عبد العزيز
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة
إبراهيم بن أحمد بن محمد
الطائع له عبد الكريم بن المطيع
٣٢٩ محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن
زكريا
محمد بن عبد الله
ميمونة
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة
أبو علي الإسكافي
ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة
محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر
محمد بن أبي إساعيل

صحيفة

- ٣١٣ إبراهيم بن هلال
عبد الله بن محمد
٣١٤ علي بن عيسى بن عبد الله
محمد بن العباس بن أحمد القزاز
محمد بن عمران بن موسى بن عبد الله
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
الصاحب بن عباد
٣١٥ الحسن بن حامد
ابن شاهين الواعظ
٣١٦ الحافظ الدارقطني
٣١٨ عباد بن عباس بن عباد
عقيل بن محمد بن عبد الواحد
محمد بن عبد الله بن سكرة
يوسف بن عمر بن مصرور
٣١٩ يوسف بن أبي سعيد
ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة
أحمد بن إبراهيم
أبو طالب المكي
٣٢٠ العزيز صاحب مصر
ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة
الحسن بن عبيد الله
٣٢١ عبد الله بن محمد بن عبد الله
ابن زولاق
ابن بطله عبيد الله بن محمد
٣٢٢ علي بن عبد العزيز بن مدرك
فخر الدولة بن بويه
٣٢٣ ابن سمعون الواعظ
آخر ملوك السامانية نوح بن منصور
٣٢٤ أبو الطيب سهل بن محمد
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة
الخطابي
الحسين بن أحمد بن عبد الله
٣٢٥ صمصامة الدولة
عبد العزيز بن يوسف الخطاط
محمد بن أحمد
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

الطنن من أئمة بغداد وعلماهم في

نسب الفاطميين

٣٤٧ الحسن بن الحسن بن علي بن عباس

عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلاقي

محمد بن جعفر بن محمد

أبو الطيب سهل بن محمد

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

٣٤٩ أحمد بن علي أبو الحسن الليثي

الحسن بن حامد بن علي بن مروان

الحسين بن الحسن

فيروز أبو نصر

٣٥٠ قابوس بن وشمكير

القاضي أبو بكر الباقلاقي

٣٥١ محمد بن موسى بن محمد

الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن

خلف

الحافظ بن القرظي

٣٥٢ ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة

الحسن بن أحمد

علي بن سعيد الاسطخري

ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

٣٥٣ بكر بن شاذان بن بكر

بدر بن حسنويه بن الحسين

٣٥٤ الحسن بن الحسين بن حكان

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن

إبراهيم

عبد الرحمن بن محمد

٣٥٥ أبو نصر عبد العزيز بن عمر

عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة

الحاكم النيسابوري

ابن كنج

أبو الحسين أحمد بن فارس

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة

أبو سعيد الاماعيلي

محمد بن أحمد

أبو عبد الله بن منده

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة

عبد الصمد بن عمر بن إسحاق

٣٣٨ أبو العباس بن واصل

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

قصة مصحف ابن مسعود وتحريقه

٣٣٩ تخريب قامة في هذه السنة

٣٤٠ أبو محمد الباجي

عبد الله بن أحمد

البيضاء الشاعر

محمد بن يحيى

بفتح الزمان

٣٤١ ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة

عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين

محمد بن علي بن الحسين

أبو الحسن علي بن أبي سعيد

٣٤٢ تمني أم أمير المؤمنين القادر بالله

ثم دخلت سنة أربعمائة من الهجرة

أبو أحمد الموسوي النقيب

٣٤٣ الخعجاج بن هرمز أبو جعفر

أبو عبد الله القمي المصري التاجر

أبو الحسين ابن الرقا المغربي

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

٣٤٤ إبراهيم بن محمد بن عبيد

عبيد الجيوش الوزير

خلف الواسطي

أبو عبيد القروي

٣٤٥ علي بن محمد بن الحسين بن يوسف

الكاتب

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

الْبَيْدَانِيُّ وَالنَّهْشَابِيُّ

١٣٣٣

الجزء الثاني كـ

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

بيروت - لبنان

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح

قامت بها هيئة باشراف

حنان

مكتبة المعارف

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة ست وأربعمائة

في يوم الثلاثاء مستهل المحرم منها وقعت فتنة بين أهل السنة والروافض، ثم سكن الفتنة الوزير نغر الملك على أن تعمل الروافض بدعتهم يوم عاشوراء من تعليق المسوح والنوح. وفي هذا الشهر ورد الخبر بوقوع وباء شديد في البصرة أعجز الحفارين، والناس عن دفن موتاهم، وأنه أظلت البلاد سحابة في حزيران. فامطرتهم مطرا شديدا. وفي يوم السبت ثالث صفر تولى المرتضى نقابة الطالبين والمظالم والحج، وجميع ما كان يتولاه أخوه الرضى، وقرئ تقليده بحضرة الأعيان، وكان يوماً مشهودا. وفيها ورد الخبر عن الحجاج بأنه هلك منهم بسبب العطش أربعة عشر ألفا، وسلم ستة آلاف، وأنهم شربوا بول الأبل من العطش. وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند فأخذه الإذلاء فسلخوا به على بلاد غربية فأنهوا إلى أرض قد غمرها الماء من البحر فخاض بنفسه الماء أياما وخاض الجيش حتى خلصوا بعد ما غرق كثير من جيشه، وعاد إلى خراسان بعد جهد جهيد. ولم ينج فيها من العراق ركب لفساد البلاد من الأعراب.

وفيها توفي من الأعيان . . . الشيخ أبو حامد الاسفرايني

إمام الشافعية، أحمد بن محمد بن أحمد إمام الشافعية في زمانه، ولد في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقدم بغداد وهو صغير سنة ثلاث أو أربع وستين وثلاثمائة، فدرس الفقه على أبي الحسن ابن المرزبان، ثم على أبي القاسم الداركي، ولم يزل تترقى به الأحوال حتى صارت إليه رئاسة

الشافعية، وعظم جاهه عند السلطان والعوام، وكان فقيهاً إماماً، جليلاً نبيلاً، شرح المزماني في تعليقه حافلة نحواً من خمسين مجلداً، وله تعليقة أخرى في أصول الفقه، وروى عن الاسماعيلي وغيره. قال الخطيب: ورأيت غير مرة وحضرت تدرسه بمسجد عبد الله بن المبارك، في صدر قطيعة الربيع، وحدثنا عنه الازجى والخلال، وصممت من يذكر أنه كان يحضر تدرسه سبعمائة متفقه، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به. وقال أبو الحسن القدوري: ما رأيت في الشافعية أفقه من أبي حامد، وقد ذكرت ترجمته مستقصاة في طبقات الشافعية: وذاكر ابن خلكان أن القدوري قال: هو أفقه وأنظر من الشافعي. قال الشيخ أبو إسحاق: ليس هذا مسلماً إلى القدوري فان أبا حامد وأمثاله بالنسبة إلى الشافعي كما قال الشاعر:

نزلوا بمكة في قبائل نوفل * ونزلت بالبدياء أبعد منزل

قال ابن خلكان: وله مصنفات: التعليقة الكبرى، وله كتاب البستان، وهو صغير فيه غرائب قال وقد اعترض عليه بعض الفقهاء في بعض المناظرات فأنشأ الشيخ أبو حامد يقول:

جفاء جرى جهراً لدى الناس وانبسط * وعذراً أتى سرّاً فأكد ما فرط
ومن ظن أن يحو جلي جفائه * خفي اعتذاره فهو في أعظم الغلط

توفي ليلة السبت لاحدى عشرة بقيت من شوال منها، ودفن بداره بعدما صلى عليه بالصحراء وكان الجمع كثيراً والبكاء غزيراً، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب في سنة عشر وأربعمائة. قال ابن الجوزي: وبلغ من العمر إحدى وستين سنة وأشهرًا.

أبو أحمد الفرضي

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن مهران، أبو مسلم الفرضي المقرئ. سمع المحاملي ويوسف ابن يعقوب، وحضر مجلس أبي بكر بن الأنباري، وكان إماماً ثقة، ورعاً وقوراً، كثير الخير، يقرأ القرآن كثيراً، ثم سمع للحديث، وكان إذا قدم على الشيخ أبي حامد الاسفرايني، نهض إليه حافياً فتلقاه إلى باب المسجد، توفي وقد جاوز الثمانين.

الشريف الرضي

محمد بن الطاهر أبو أحمد الحسين بن موسى أبو الحسن العلوي لقبه بهاء الدولة بالرضي، ذي الحسينين، ولقب أخاه المرتضى ذي المجدين، ولي نقابة الطالبين ببغداد بعد أبيه، وكان شاعراً مطبقاً، سخياً جواداً. وقال بعضهم: كان الشريف في كثرة أشمارة أشعر قریش فن شعره المستجاد

قوله: اشتري العز بما شئت * ت فم العز بفال

بالقصار إن شئت * ت أو بالسمر الطوال

ليس بالمغبون عقلاً * من شرى عزاً بمال
إنما يذخر الما * ل حاجات الرجال
والفتى من جعل الأموا * ل أثمان المعالي

وله أيضاً ياطر البان غريداً على قنن * ما هاج نوحك لى ياطر البان
هل أنت مبلغ من هام الفؤاد به * إن الطليق يودى حاجة المعاني
جناية ما جناها غير متلفنا * يوم الوداع وواشوقى إلى الجاني
لولا تذكر أيام بدى سلم * وعند رامة أوطارى وأوطانى
لما قدحت بنار الوجد فى كبدى * ولا بلت بماء الدمع أجفانى

وقد نسب إلى الرضى قصيدة يمتنى فيها أن يكون عند الحاكم العبيدى ، ويذكر فيها أباه وباليتيه
كان عنده ، حين يرى حاله ومنزلته عنده ، وأن الخليفة لما بلغه ذلك أراد أن يسيره إليه ليقضى أربه
ويعلم الناس كيف حاله . قال فى هذه القصيدة :

أليس الذل فى بلاد الأعدا * ي وبصر الخليفة العلوي !
وأبوه أبى ومولاه مولا * ي إذا ضامنى البعيد القصي

إلى آخرها ، فلما سمع الخليفة القادر بأمر هذه القصيدة انزعج وبعث إلى أبيه الموسوى يعاتبه ،
فأرسل إلى ابنه الرضى فأنكر أن يكون قالها بالمره ، والروافض من شأنهم التزوير . فقال له أبوه : فاذا
لم تكن قلتها فقل أبيتا تذكر فيها أن الحاكم بمصر دعى لانصب له ، فقال : إني أخاف غائلة ذلك ،
وأصر على أن لا يقول ما أمره به أبوه ، وترددت الرسائل من الخليفة إليهم فى ذلك ، وهم ينكرون
ذلك حتى بعث الشيخ أبى حامد الاسفراينى والقاضى أبى بكر إليهما ، فحلف لهما بالايان المؤكدة أنه
ما قالها والله أعلم بحقيقة الحال . توفى فى خامس المحرم منها عن سبع وأربعين سنة ، وحضر جنازته
الوزير والقضاة ، وصلى عليه الوزير ودفن بداره بمسجد الأنبارى ، وولى أخوه المرتضى ما كان
يليه ، وزيد على ذلك أشياء ومناصب أخرى ، وقد رثى الرضى أخاه عمرناة حسنة .

باديس بن منصور الحميرى

أبو المعز مناذر بن باديس^(١) نائب الحاكم على بلاد إفريقية وابن نائبها ، لقبه الحاكم بنصير
الدولة ، كان ذا هممة وسطوة وحرمة وافرة ، كان إذا هزر محاسره ، توفى فجأة ليلة الأربعاء سلخ
ذى القعدة منها ، ويقال إن بعض الصالحين دعى عليه تلك الليلة ، وقام فى الأمر بعده ولده المعز
مناذر .
ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة

فى ربيع الأول منها ، احترق مشهد الحسين بن على [بكر بلاء] وأرقته ، وكان سبب ذلك

(١) فى النجوم الزاهرة : المعز بن باديس بن منصور بن بلكين الحميرى

أن القومة اشعلوا شمعتين كبيرتين فالتا في الليل على الناظر، ونفدت النار منه إلى غيره حتى كان ما كان. وفي هذا الشهر أيضاً احترقت دار القطن ببغداد وأماكن كثيرة بباب البصرة، واحترق جامع سامرا. وفيها ورد الخبر بتشميث الركن اليماني من المسجد الحرام، وسقوط جدار بين يدي قبر الرسول (ص)، بالمدينة، وأنه سقطت القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس، وهذا من أغرب الاتفاقات وأعجبها. وفي هذه السنة قتلت الشيعة الذين ببلاد إفريقية ونهبت أموالهم، ولم يترك منهم إلا من لا يعرف. وفيها كان ابتداء دولة العلويين ببلاد الأندلس، ولها على بن حمود بن أبي العيس العلوي، فدخل قرطبة في الحرم منها، وقتل سليمان بن الحكم الأموي، وقتل أباه أيضاً، وكان شيخاً صالحاً، وبايمه الناس وتلقب بالمتوكل على الله، ثم قتل في الحمام في ثامن ذي القعدة منها عن ثمان وأربعين سنة، وقام بالأمر من بعده أخوه القاسم بن حمود، وتلقب بالمأمون، فأقام في الملك ست سنين، ثم قام ابن أخيه يحيى بن ادريس، ثم ملك الأمويون حتى ملك أمر المسلمين على بن يوسف ابن تاشفين. وفيها ملك محمود بن سبكتكين بلاد خوارزم بعد ملكها خوارزم شاه مأمون بن مأمون وفيها استوزر سلطان الدولة أبا الحسن على بن الفضل الزاهر مزمى، عوضاً عن نجر الملك، وخلع عليه. ولم ينجح أحد في هذه السنة من بلاد المغرب لفساد البلاد والطرقات.

وفيها توفي من الأعيان **أحمد بن يوسف بن دوست**

أبو عبد الله البزار، أحد حفاظ الحديث، وأحد الفقهاء على مذهب مالك، كان يذكر بحضرة الدارقطني ويتكلم على علم الحديث، فيقال إن الدارقطني تكلم فيه لذلك السبب، وقد تكلم في غيره بما لا يقدر فيه كبير شيء. قال الأزهرى: رأيت كتبه طرية، وكان يذكر أن أصوله المتفق غرقت، وقد أملى الحديث من حفظه، والمخلص وابن شاهين حيان موجودان. توفي في رمضان عن أربع وثمانين سنة.

الوزير فخر الملك

محمد بن علي بن خلف أبو غالب الوزير، كان من أهل واسط، وكان أبوه صيرفيا، فنقلت به الأحوال إلى أن وزر لبهاء الدولة، وقد اقتنى أموالاً جزيلة، وبني داراً عظيمة، تعرف بالفخرية، وكانت أولاً للخليفة المتقي لله، فأنفق عليها أموالاً كثيرة، وكان كريماً جواداً، كثير الصدقة، كسى في يوم واحد ألف فقير، وكان كثير الصلاة أيضاً، وهو أول من فرق الخلاوة ليلة النصف من شعبان، وكان فيه ميل إلى التشيع، وقد صادره سلطان الدولة بالأهواز، وأخذ منه شيئاً أزيد من ستمائة ألف دينار، خارجاً عن الاملاك والمجاهر والمنتاع، قتله سلطان الدولة، وكان عمره يوم قتل ثنتين وخمسين سنة وأشهرًا وقيل إن سبب هلاكه أن رجلاً قتله بعض غلمانها، فاستعدت امرأة الرجل على الوزير هذا، ورفعت إليه قصصتها، وكل ذلك لا يلتفت إليها، فقالت له ذات يوم: أيها الوزير

أرأيت القصص التي رفعتها إليك ، فلم تلتفت إليها قد رفعتها إلى الله عز وجل ، وأنا أنتظر التوقيع عليها ، فلما مسك قال قد والله خرج توقيع المرأة ، فكان من أمره ما كان .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

فيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل السنة والروافض ببغداد ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين . وفيها ملك أبو المظفر بن خاقان بلاد ما وراء النهر وغيرها ، وتلقب بشرف الدولة ، وذلك بعد وفاة أخيه طغان خان ، وقد كان طغان خان هذا ديناً فاضلاً ، يحب أهل العلم والدين ، وقد غزا الترك مرة فقتل منهم مائتي ألف مقاتل ، وأسر منهم مائة ألف ، وغنم من أواني الذهب والفضة ، وأواني الصين شيئاً لا يعهد لأحد مثله ، فلما مات ظهرت ملوك الترك على البلاد الشرقية . وفي جمادى الأولى منها ولي أبو الحسين أحمد بن مهذب الدولة على بن نصر بلاد البطائح بعد أبيه ، فقاتله ابن عمه فغلبه وقتله ، ثم لم تطل مدته فيها حتى قتل ، ثم آلت تلك البلاد بعد ذلك إلى سلطان الدولة صاحب بغداد ، وطمع فيهم العامة ، فنزلوا إلى واسط فقاتلهم مع الترك . وفيها ولي نور الدولة أبو الأغردبليس ابن أبي الحسن على بن مزيد بعد وفاة أبيه . وفيها قدم سلطان الدولة إلى بغداد ، وضرب الطبل في أوقات الصلوات ، ولم تجر بذلك عادة ، وعقد عقده على بنت قرأش على صدق خمسين ألف دينار . ولم ينجح أحد من أهل العراق لفساد البلاد ، وعيث الأعراب وضعف الدولة . قال ابن الجوزي في المنتظم : أخبرنا مسعد الله بن علي البزار أنبأ أبو بكر الطريثي أنبأ هبة الله بن الحسن الطبري . قال : وفي سنة ثمان وأربعمائة استتاب القادر بالله الخليفة فقهاء المعتزلة ، فأظهروا الرجوع وتبرؤوا من الاعتزال والرفض والمقاتلات المخالفة للإسلام ، وأخذت خطوطهم بذلك ، وأنهم متى خالفوا أحل فيهم من النكاح والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم ، وامتنل محمود بن سبكتكين أمر أمير المؤمنين في ذلك واستن بسنته في أعماله التي استخلفه عليها من بلاد خراسان وغيرها ، في قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجممية والمشبهة ، وصلبهم وحبسهم ونفاهم ، وأمر بلعنهم على المنابر ، وأبعد جميع طوائف أهل البدع ، ونفاهم عن ديارهم ، وصار ذلك سنة في الإسلام .

وفيها توفي من الأعيان الحاجب الكبير . **شهابي أبو نصر**

مولي شرف الدولة ، ولقبه بهاء الدولة بالسعيد ، وكان كثير الصدقة والوقوف على وجوه القربات فن ذلك أنه وقف دباها على المدارس وكانت تغل شيئاً كثيراً من الزروع والثمار والخراج وبنى قنطرة الخندق والمدارس والناصرية وغير ذلك ، وللمات دفن بمقبرة الأمام أحمد وأوصى أن لا يبنى عليه مخالفوه ، ففقدوا قبة عليه فسقطت بعد موته بنحو من سبعين سنة واجتمع نسوة عند قبره ينحنن بيكين ، فلما رجمن رأته عجوز منهن - كانت هي المقدمة فيهن - في المنام كأن تركيا خرج إليهن من

قبره ومعه دبوس فحمل عليهن وزجرهن عن ذلك ، وإذا هو الحاجب السعيد ، فانتبهت مندعورة .
ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة

في يوم الخميس السابع عشر من المحرم قرىء بدار الخلافة في الموكب كتاب في منهب أهل السنة وفيه أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر حلال الدم . وفي النصف من جمادى الأولى منها قاض البحر المالح وتداني إلى الأبله ، ودخل البصرة بعد يومين . وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند وتواقع هو وملك الهند فاقتتل الناس قتالا عظيما ، ثم انجلت عن هزيمة عظيمة على الهند ، وأخذ المسلمون يقتلون فيهم كيف شاؤا ، وأخذوا منهم أموالا عظيمة من الجواهر والذهب والفضة ، وأخذوا منهم مائتي فيل ، واقتصوا آثار المنهزمين منهم ، وهدموا معامل كثيرة . ثم عاد إلى غزاة مؤيدا منصورا . ولم ينج أحد من درب العراق فيها لفساد البلاد وغيث الأعراب .

وفيها توفي من الأعيان رجاء بن عيسى بن محمد

أبو العباس الأنصاوي ، نسبة إلى قرية من قرى مصر يقال لها أنصنا ، قدم بغداد فحدث بها وسمع منه الحفاظ ، وكان ثقة قبيها مالكي عدلا عند الحكام ، مرضيا . ثم عاد إلى بلده وتوفي فيها ، وقد جاوز الثمانين .
عبد الله بن محمد بن أبي علان

أبو أحمد قاضي الأهواز ، كان ذاملا ، وله مصنفات منها كتاب في معجزات النبي (س) ، جمع فيه ألف معجزة ، وكان من كبار شيوخ المعتزلة ، توفي فيها عن تسع وثمانين سنة .

علي بن نصر

ابن أبي الحسن ، مهذب الدولة ، صاحب بلاد البطيحة ، له مكارم كثيرة ، وكان الناس يلجؤون إلى بلاده في الشدائد فيؤويهم ، ويحسن إليهم ، ومن أكبر مناقبه إحسانه إلى أمير المؤمنين القادر لما استجار به ونزل عنده بالبطائح فأرأى من الطائع ، فأواه وأحسن إليه ، وكان في خدمته حتى ولى إمرة المؤمنين ، وكان له بذلك عنده اليد البيضاء ، وقد ولى البطائح ثنتين وثلاثين سنة وشهورا ، وتوفي فيها عن ثنتين وسبعين سنة ، وكان سبب موته أنه افتصد فانتفخ زراعه فمات .

عبد الغني بن سعيد

ابن علي بن بشر بن مروان بن عبد العزيز ، أبو محمد الأزدي المصري ، الحافظ ، كان عالما بالحديث وفنونه ، وله فيه المصنفات الكثيرة الشهيرة . قال أبو عبد الله الصوري الحافظ : ما رأيت عيناي مثله في معناه ، وقال الدارقطني : ما رأيت بمصر مثل شاب يقال له عبد الغني ، كأنه شعلة نار ، وجعل يفخم أمره ويرفع ذكره . وقد صنف الحافظ عبد الغني هذا كتابا فيه أوهام الحاكم ، فلما وقف الحاكم عليه جعل يقرؤه على الناس ويعترف لعبد الغني بالفضل ، ويشكره ويرجع فيه إلى ما أصاب

فيه من الرد عليه ، رحمهما الله ، ولد عبد الغنى لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ثنتين وثلاثمائة وتوفى في صفر من هذه السنة رحمه الله .

محمد بن أمير المؤمنين

ويكنى بابي الفضل ، كان قد جملة ولى عهده من بعده ، وضربت السكة باسمه وخطب له الخطباء على المنابر ، ولقب بالغالب بالله ، فلم يقدر ذلك . توفى فيها عن سبع وعشرين سنة .

محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد

أبو الفتح البزار الطرسوسى ، ويعرف بابن البصرى ، سمع الكثير من المشايخ ، وسمع منه الصورى بيت المقدس ، حين أقام بها ، وكان ثقة مأموناً .

ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة

فيها ورد كتاب يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند في السنة الخالية ، وفيه أنه دخل مدينة فيها ألف قصر مشيد ، وألف بيت للأصنام . وفيها من الأصنام شيء كثير ، ومبلغ ما على الصنم من الذهب ما يقارب مائة ألف دينار ، ومبلغ الأصنام الفضة زيادة على ألف صنم ، وعندهم صنم معظم ، يقرخون له وبه يجباهتهم ثلثمائة ألف عام ، وقد سلبتنا ذلك كله وغيره مما لا يحصى ولا يعد ، وقد غنم المجاهدون في هذه الغزوة شيئاً كثيراً ، وقد عمموا المدينة بالاحراق ، فلم يتركوا منها إلا الرسوم ، وبلغ عدد القتلى من الهنود خمسين ألفاً ، وأسلم منهم نحو من عشرين ألفاً ، وأفرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثاً وخمسين ألفاً ، واعترض من الأفيال ثلثمائة وست وخمسين فيلاً ، وحصل من الأموال عشرون ألف ألف درهم ، ومن الذهب شيء كثير . وفى ربيع الآخر منها قرى عهد أبى الفوارس ولقب قوام الدولة ، وخلع عليه خلماً حملت إليه بولاية كرمان ، ولم ينجح في هذه السنة أحد من العراق .

ومن توفى فيها من الأعيان الأصغر الذى كان يخفر الحجاج .

أحمد بن موسى بن مردويه

ابن فورك ، أبو بكر الحافظ الأصبهاني ، توفى في رمضان منها .

هبة الله بن سلامة

أبو القاسم الضرير المقرئ المفسر ، كان من أعلم الناس وأحفظهم للتفسير ، وكانت له حلقة في جامع المنصور ، روى ابن الجوزى بسنده إليه قال : كان لنا شيخ نقرأ عليه فمات بعض أصحابه فراه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى . قال : فما كان حالك مع منكر ونكير ؟ قال : لما أجلساتى وسألانى ألهمنى الله أن قلت : بحق أبى بكر وعمر دعائى ، فقال أحدهما للآخر : قد أقسم بمظلمين فدعه ، فتركائى وذهباً .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربع مائة

فيها عدم الحاكم بمصر ، وذلك أنه لما كان ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوال فقد الحاكم بن المعز الفاطمي صاحب مصر ، فاستبشر المؤمنون والمسلمون بذلك ، وذلك لأنه كان جبارا عنيدا ، وشيطانا مريدا . ولنذكر شيئا من صفاته القبيحة ، وسيرته الملعونة ، أخزاه الله .

كان كثير التلون في أفعاله وأحكامه وأقواله ، جاثرا ، وقد كان يروم أن يدعى الألوهية كما ادعاها فرعون ، فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على أقدامهم صفوا ، إعظاما لذكوره واحتراما لاسمه ، فمل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين ، وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خروا سجدا له ، حتى إنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم ، ممن كان لا يصلي الجمعة ، وكانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم ، وأمر في وقت لأهل الكتباين بالدخول في دين الإسلام كرها ، ثم أذن لهم في العود إلى دينهم ، وخرّب كنائسهم ثم عمرها ، وخرّب القمامة ثم أعادها ، وابتقى المدارس . وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ، ثم قتلهم وأخرّبها ، وألزم الناس بفتق الأسواق نهارا ، وفتحها ليلا ، فامتلأوا ذلك دهرًا طويلا ، حتى اجتاز مرة برجل يعمل النجارة في أثناء النهار . فوقف عليه فقال : ألم أنهمك ؟ فقال : يا سيدي لما كان الناس يتعمشون بالنهار كانوا يسهرون . بالليل ، ولما كانوا يتعمشون بالليل سهروا بالنهار فهذا من جملة السهر ، فتبسم وبركه . وأعاد الناس إلى أمرهم الأول ، وكل هذا تغيير للرسوم ، واختبار لطاعة العامة له ، ليرقى في ذلك إلى ما هو أشرف وأعظم منه . وقد كان يعمل الحسبة بنفسه فكان يدور بنفسه في الأسواق على حماره - وكان لا يركب إلا حماراً - فمن وجده قدغش في معيشة أمر عبدا أسود معه يقال له مسعود ، أن يفعل به الفاحشة العظمى ، وهذا أمر منكر ملعون ، لم يسبق إليه ، وكان قد منع النساء من الخروج من منازلهن وقطع شجر الأعناب حتى لا يتخذ الناس منها خمرا ، ومنعهم من طبخ الملوخية ، وأشياء من الرعونات التي من أحسنها منع النساء من الخروج ، وكراهة الخمر ، وكانت العامة تبنضه كثيرا ، ويكتبون له الأوراق بالشقيقة البالغة له ولأسلافه ، في صورة قصص ، فاذا قرأها ازداد غيظا وحنقا عليهم ، حتى إن أهل مصر عملوا صورة امرأة من ورق بخفيها وإزارها . وفي يدها قصة من الشتم والامن والمخالفة شيء كثير ، فلما رآها ظنها امرأة ، فذهب من ناحيتها وأخذ القصة من يدها فقرأها فرأى ما فيها ، فأغضبه ذلك جدا ، فأمر بقتل المرأة ، فلما تحققت من ورق ازداد غيظا إلى غيظه ، ثم لما وصل إلى القاهرة أمر السودان أن ينهبوا إلى مصر فيحرقوها وينهبوا ما فيها من الأموال والمتاع والحريم ، فذهبوا فامتلأوا ما أمرهم به ، فقاتلهم أهل مصر قتالا شديدا ، ثلاثة أيام ، والنار تعمل في الدور والحريم ، وهو في كل يوم قبحه الله ، يخرج فيقف من بعيد وينظر ويبكي ويقول : من أمر

هؤلاء العبيد بهذا؟ ثم اجتمع الناس في الجوامع ورففوا المصاحف وصاروا إلى الله عز وجل ، واستفتاوا به ، فرق لهم الترك والمشاركة وأنجازوا إليهم ، وقتلوا معهم عن حريمهم ودورهم ، وتفانم الحال جدا ، ثم ركب الحاكم لعنه الله ففصل بين الفريقين ، وكف العبيد عنهم ، وكان يظهر التنصل مما فعله العبيد وأنهم ارتكبوا ذلك من غير علمه وإذنه ، وكان ينفذ إليهم السلاح ويحتمهم على ذلك في الباطن ، وما أنجلي الأمر حتى احترق من مصر نحو ثلثها ، ونهب قريب من نصفها ، وسببت نساء وبنات كثيرة وفعل معهن الفواحش والمنكرات ، حتى أن منهن من قتلت نفسها خوفا من العار والفضيحة ، واشترى الرجال منهم من سبى لهم من النساء والحريم . قال ابن الجوزي : ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عن له أن يدعى الربوبية ، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون : يا واحد يا أحد . يا محي يا مميت قبحهم الله جميعا .

صفة مقتله لعنه الله

كان قد تعدى شره إلى الناس كلهم حتى إلى أخته ، وكان يتهمها بالفاحشة ، ويسمها أغلظ الكلام ، فتبرمت منه ، وعملت على قتله ، فراست أكبر الأمراء ، أميراً يقال له ابن دواس ، فتواقت هي وهو على قتله ودماره ، وتواطأ على ذلك ، فجهز من عنده عبيدين ، أسودين شهمين ، وقال لهما : إذا كانت الليلة الفلانية فكونا في جبل المقطم ، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم ، وليس معه أحد إلا ركابي وصبي ، فاقتلاه واقتلها معه ، وانفق الحال على ذلك . فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه : على في هذه الليلة قطع عظيم ، فان نجوت منه عمرت نحواً من ثمانين سنة ، ومع هذا فانتلي حواصلي إليك ، فان أخوف ما أخاف عليك من أختي ، وأخوف ما أخاف على نفسي منها ، فنقل حواصله إلى أمه ، وكان له في صناديق قريب من ثلثمائة ألف دينار ، وجواهر أخرى ، فقالت له أمه : يا مولانا إذا كان الأمر كما تقول فارحني ولا تترك في ليلتك هذه إلى موضع وكان يجربها . فقال : أفضل ، وكان من عادته أن يدور حول القصر كل ليلة ، فدار ثم عاد إلى القصر ، فنام إلى قريب من ثلث الليل الأخير ، فاستيقظ وقال : إن لم أركب الليلة فاضت نفسي ، فثار فركب فرسا وصحبه صبي وركابي ، وصعد الجبل المقطم فاستقبله ذاك العبدان فأنزلاه عن مركوبه ، وقطعا يديه ورجليه ، وبقرا بطنه ، فأتيا به مولاهما ابن دواس ، فحمله إلى أخته فدفنته في مجلس دارها ، واستدعت الأمراء والأكابر والوزير وقد أطلعتهم على الجلية ، فبايعوا لولد الحاكم أبي الحسن على ، ولقب بالظاهر لا عز الدين الله ، وكان بدمشق ، فاستدعت به وجملت تقول للناس : إن الحاكم قال لي : إنه يغيب عنكم سبعة أيام ثم يعود ، فاطمأن الناس ، وجملت ترسل ركابين إلى الجبل فيصهدهونه ، ثم يرجعون فيقولون تركناه في الموضع الثلاثي ، ويقول الذين بعدهم لأمه : تركناه في موضع كذا وكذا . حتى اطمأن الناس وقدم ابن أخيها واستصحب معه من دمشق ألف ألف دينار ، وألني ألف درهم ، فحين وصل ألبسته

تاج جد أبيه المزم، وحلة عظيمة، وأجلسته على السرير، وبايعه الأشراف والرؤساء، وأطلق لهم الأموال، وخادت على ابن دواس خلعة سنينة هائلة، وعملت عزاء أخيه الحاكم ثلاثة أيام، ثم أرسلت إلى ابن دواس طائفة من الجند ليكونوا بين يديه بسيفهم وقوفاً في خدمته، ثم يقولوا له في بعض الأيام: أنت قاتل مولانا، ثم يهبرونه بسيفهم، ففعلوا ذلك، وقتلت كل من اطاع على سرها في قتل أخيه، فعظمت هيبتها وقويت حرمتها وثبتت دولتها. وقد كان عمر الحاكم يوم قتل سبعاً وثلاثين سنة، ومدة ملكه من ذلك خمساً وعشرين سنة.

ثم دخلت سنة إثنتي عشرة وأربعمائة

فيها تولى القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد السنناني الحسبة والمواريث ببغداد، وخلص عليه السواد وفيها قالت جماعة من العلماء والمسلمين للملك الكبير بين الدولة، محمود بن سبكتكين: أنت أكبر ملوك الأرض، وفي كل سنة تفتح طائفة من بلاد الكفر، وهذه طريق الحج، قد تعطلت من مدة سنين وفتحك لها أوجب من غيرها. فتقدم إلى قاضي القضاة أبي محمد الناصحي أن يكون أمير الحج في هذه السنة، وبعث معه بثلاثين ألف دينار للأعراب، غير ما جهز من الصدقات، فسار الناس بصحبته، فلما كانوا ببيد اعترضهم الأعراب فصالحهم القاضي أبو محمد الناصحي بخمسة آلاف دينار، فامتنعوا وصمم كبيرهم - وهو جاز بن عدي - على أخذ الحجيج، وركب فرسه وجال جولة واستنهض شياطين العرب، فتقدم إليه غلام من سمرقند [يقال له ابن عفان] فرماه بسهم فوصل إلى قلبه فسقط ميتاً، وانهرزت الأعراب، وسلك الناس الطريق فنجوا ورجعوا سالمين والله الحمد والمنة.

ومن توفى فيها من الأعيان - أبو سعد الماليني

أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن حفص، أبو سعد الماليني، ومالين قرية من قرى هراة، كان من الحفاظ الكثيرين الراحين في طلب الحديث إلى الآفاق، وكتب كثيراً، وكان ثقة صدوقاً صالحاً، مات بمصر في شوال منها.

الحسن بن الحسين

ابن محمد بن الحسين بن رامين القاضي، أبو محمد الاسترأبادي، نزل بغداد وحدث بها عن إسماعيلي وغيره، كان شافعيًا كبيراً، فاضلاً صالحاً.

الحسن بن منصور بن غالب

الوزير الملقب ذا السمادتين، ولد بسيراف سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة، ثم صار وزيراً ببغداد ثم قتل وصور أبوه على ثمانين ألف دينار.

الحسين بن عمرو

أبو عبد الله النزال ، سمع النجاد والخلدي وابن السماك وغيرهم . قال الخطيب : كُتبت عنه وكان ثقة صالحا كثير البكاء عند الذكر .

محمد بن عمر

أبو بكر العبدي الشاعر ، كان أديبا ظريفا ، حسن الشعر ، فمن ذلك قوله :

إني نظرتُ إلى الزما * نِ وأهلِ نظراً كفاني
فعرفتهُ وعرفتهم * وعرفتُ عزى من هواني
فلذلك أطرحُ الصد * بقى فلا أراه ولا براني
وزهدتُ فيما في يدي * به ودونه نيلُ الأمانِي
فتعجبوا لمغالبِ * وهبِ الاقاصي للأداني
وانسل من بين الزحاً * م فاله في الغلبِ ثاني

قال ابن الجوزي : وكان متصوفاً ثم خرج عنهم وذهبهم بقصائد ذكرتها في تلبيس إبليس توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى منها .

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

ابن روق بن عبد الله بن يزيد بن خالد ، أبو الحسن البزار ، المعروف بابن رزقويه . قال الخطيب : هو أول شيخ كُتبت عنه في سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان يذكر أنه درس القرآن ودرس الفقه على مذهب الشافعي ، وكان ثقة صدوقا كثير السماع والكتابة ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، مديما لتلاوة القرآن ، شديدا على أهل البدع ، وأكب دهرآ على الحديث ، وكان يقول : لا أحب الدنيا إلا لذكر الله وتلاوة القرآن ، وقراءتي عليكم الحديث ، وقد بحث بعض الأمراء إلى العلماء بذهب فقبلوا كلهم غيره ، فانه لم يقبل شيئا ، وكانت وفاته يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى منها ، عن سبع وثمانين سنة ، ودفن بالقرب من مقبرة معروف الكرخي .

أبو عبد الرحمن السلمي

محمد بن الحسين بن محمد بن موسى ، أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري ، روى عن الأصم وغيره ، وعنه مشايخ البغداديين ، كالأزهري والعشاري وغيرهما ، وروى عنه البيهقي وغيره . قال ابن الجوزي : كانت له عناية بأخبار الصوفية ، فصنف لهم تفسيراً على طريقتهم ، وسننا وناريجاً ، وجمع شيوخا وتراجم وأبواباً ، له بنيسابور دار معرفة ، وفيها صوفية وبها قبره ، ثم ذكر كلام الناس في تضعفه في الرواية ، فحكى عن الخطيب عن محمد بن يوسف القطان أنه قال : لم يكن بثقة ، ولم يكن سمع

من الأصم شيئاً كثيراً ، فلما مات الحاكم روى عنه أشياء كثيرة جداً ، وكان يضع للصوفية الأحاديث . قال ابن الجوزي : وكانت وفاته في ثالث شعبان منها .

أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري

كان يعظ الناس ويتكلم على الأحوال والمعرفة ، فمن كلامه : من تواضع لأحد لأجل دينه ذهب ثلثا دينه ، لأنه خضع له بلسانه وأركانه ، فان اعتقد تعظيمه بقلبه أو خضع له به ذهب دينه كله . وقال في قوله تعالى [اذ كروني اذ كركم] اذ كروني وأنتم أحياء اذ كركم وأنتم أموات تحت التراب ، وقد نخلني عنكم الأقارب والأصحاب والأحباب . وقال : البلاء الأكبر أن تريد ولا تتراد ، وتندنو فترد إلى الطرد والابعاد ، وأنشد عند قوله تعالى [فتولى عنهم وقال يا أسنى على يوسف]

جننا بليلي وهي جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وقال في قوله (س) « حفت الجنة بالكاره » : إذا كان هذا الخلق لا وصول إليه إلا بتحمل المشاق فما الظن بمن لم يزل ؟ وقال في قوله عليه السلام « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » . يا محبا لمن لم يرحمنا غير الله كيف لا يميل بكليته إليه ؟ قلت : كلامه على هذا الحديث جيد والحديث لا يصح بالسلفية

صريح الدلال الشاعر

أبو الحسن علي بن عبيد الواحد ، الفقيه البغدادي ، الشاعر الماجن ، المعروف بصريح الدلال ، قتيل العواني ذي الرقاعتين ، له قصيدة مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد يقول فيها :

وألف حمل من متاع تستر * أنفع للمسكين من لقط النوى
من طبع الديك ولا يذبحه * طار من القدر إلى حيث انتهى
من دخات في عينه مسألة * فسئل من ساعته كيف العمى
والذقن شهر في الوجوه طالع * كذلك المقصة من خلف الغنى

إلى أن ختمها بالبيت الذي حسد عليه وهو قوله :

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حديسوى

قدم مصر في سنة ثلثي عشرة وأربعمائة وامتدح فيها خليفتهما الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم وانفقت وفاته بها في رجبها .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

فيها جرت كائنة غريبة عظيمة ، ومصيبة عامة ، وهي أن رجلا من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على أمر سوء ، وذلك أنه لما كان يوم النفر الأول طاف هذا الرجل بالبيت ، فلما انتهى إلى الحجر الأسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات

متواليات ، وقال : إلى متى نعبد هذا الحجر ؟ ولا محمد ولا علي يعني مما أفضله ، فاني أهدم اليوم هذا البيت ، وجعل يرتعد ، فاتفاه أكثر الحاضرين وتأخروا عنه ، وذلك لأنه كان رجلا طوالا جسما أحمر اللون أشقر الشعر ، وعلى باب الجامع جماعة من الفرسان ، وقوف ليمنوه ممن يريد منعه من هذا الفعل ، وأزاده بسوه ، فتقدم إليه رجل من أهل اليمن معه خنجر فوجأه بها ، وتكاثرت الناس عليه فقتلوه وقطعوه قطما ، وحرقوه بالنار ، وتبعوا أصحابه فقتلوا منهم جماعة ، ونهبت أهل مكة الركب المعمرى ، وتمدى النهب إلى غيرهم ، وجرت خبطة عظيمة ، وفننة كبيرة جدا ، ثم سكن الحال بعد أن تتبعت أولئك النفر الذين تمالؤا على الالحاد في أشرف البلاد غير أنه قد سقط من الحجر ثلاث فاق مثل الأظفار ، وبدا ما تحتها أصمر يضرب إلى صفرة ، محببا مثل الخشخاش ، فأخذ بنوشية تلك الفواق فجنوها بالمسك والاك وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت ، فاستمسك الحجر واستمر على ما هو عليه الآن ، وهو ظاهر إن تأمله . وفيها فتح المارستان الذي بناه الوزير مؤيد الملك ، أبو علي الحسن ، وزير شرف الملك بواسط ، ورتب له الخزان والأشربة والأدوية والعقاقير ، وغير ذلك مما يحتاج إليه .

وفيها توفى من الأعيان ابن البواب الكاتب

صاحب الخط المنسوب ، علي بن هلال أبو الحسن ابن البواب ، صاحب أبي الحسين بن مسمون الواعظ ، وقد أثنى على ابن البواب غير واحد في دينه وأمانته ، وأما خطه وطريقته فيه فأشهر من أن ننبه عليها ، وخطه أوضح تعريبا من خط أبي علي بن مقلة ، ولم يكن بعد ابن مقلة أكتب منه ، وعلى طريقته الناس اليوم في سائر الأقاليم إلا القليل . قال ابن الجوزي : توفى يوم السبت ثاني جمادى الآخرة منها ، ودفن بمقبرة باب حرب ، وقد رثاه بعضهم بأبيات منها قوله :

فلقلوب التي أبهجتها حرق * وللعيون التي أقرزتها سهر
فما لعيش وقد ودعته أرج * وما لليل وقد فارقت سحر

قال ابن خلكان : ويقال له الستري ، لأن أباه كان ملازما لستر الباب ، ويقال له ابن البواب وكان قد أخذ الخط عن عبدالله بن محمد بن أسد بن علي بن سعيد البزار ، وقد سمع أسد هذا على النجاد وغيره ، وتوفى سنة عشر وأربعمائة ، وأما ابن البواب فإنه توفى في جمادى الأولى من هذه السنة ، وقبل في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، وقد رثاه بعضهم فقال :

استشعرت الكتاب فقدك سالفاً * وقضت بصحة ذلك الأيام
فلذاك سودت الدوى كآبة * أسفأ عليك وشقت الاقلام

ثم ذكر ابن خلكان أول من كتب بالعربية ، فقيل لإسماعيل عليه السلام ، وقيل أول من

كتب بالعر بية من قريش حرب بن أمية بن عبد شمس ، أخذها من بلاد الحيرة عن رجل يقال له أسلم بن سدرة ، وسأله عن اقتبسيتها ؟ فقال : من واضعها رجل يقال له مرامر بن مروة ، وهو رجل من أهل الأنبار . فاصل الكتابة في العرب من الأنبار . وقال الهيثم بن عدى : وقد كان لخير كتابة يسمونها المسند ، وهي حروف متصلة غير منفصلة ، وكانوا ينعون العامة من تعلمها ، وجميع كتابات الناس تنهى إلى اثني عشر صنفاً وهي العربية والحيرية ، واليونانية ، والفارسية ، والرومانية ، والبرانية ، والرومية ، والقبطية ، والبربرية ، والهندية والاندلسية ، والصينية . وقد اندرس كثير منها قل من يعرف شيئاً منها .

وفيها توفي من الأعيان **علي بن عيسى**

ابن سليمان بن محمد بن أبان ، أبو الحسن الفارسي المعروف بالسكري الشاعر ، وكان يحفظ القرآن ويعرف القراءات ، وصحب أبا بكر الباقلائي ، وأكثر شعره في مدح الصحابة وذم الرافضة . وكانت وفاته في شوال من هذه السنة ودفن بالقرب من قبر معروف ، وقد كان أوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات التي عملها وهي قوله :

نفسٌ ، يا نفسُ كم تهادين في تلني * وتمشين في الفعالي المعيبِ
راقبي الله واحذري موقفَ العر * ضِ وخافي يوم الحسابِ العصيبِ
لا تفرّكي السلامة في العيد * شِ فإنّ السليمَ رهنُ الخطوبِ
كلّ حى فلمنونٍ ولا يد * فَع كَأَس المنونِ كيدُ الأديبِ
واعلمى أن للنية وقتاً * سوف يأتي مجلان غير هبوبِ
إن حبّ الصديق في موقفِ الـ * حشرِ أمانٍ للخائفِ المظلوبِ

محمد بن أحمد بن محمد بن منصور

أبو جعفر البيهقي ، ويعرف بالعتيقي ، ولد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وأقام بطرسوس مدة ، وسمع بها وبغيرها ، وحدث بشي يسير .

ابن النعمان

شيخ الامامية الروافض ، والمصنف لهم ، والحامي عن حوزتهم ، كانت له وجهة عند ملوك الأطراف ، لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع ، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف ، وكان من جملة تلاميذه الشريف الرضي والمرتضى ، وقد رثاه بقصيدة بعد وفاته في هذه السنة ، منها قوله :

مَنْ لِعَضْلٍ أَخْرَجَتْ مِنْهُ حَسَاماً * وَمَعَانٍ فَضَضْتُ عَنْهَا خَتَاماً ؟
مَنْ يَنْبِرُ الْعَقُولَ مِنْ بَعْدِ مَا * كُنْ هَمُوداً وَيَفْتَحُ الْأَهْطَامَ ؟

من يعير الصديق رأياً * إذا ماسل في الخطوب حساماً ؟
ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربع مائة

فيها قدم الملك شرف الدولة إلى بغداد فخرج الخليفة في الطائرة لتلقيه ، وصحبته الأمراء والقضاة والفقهاء والوزراء والرؤساء ، فلما واجهه شرف الدولة قبل الأرض بين يديه مرات والجيش واقف برمته ، والعمامة في الجانبين . وفيها ورد كتاب من بين الدولة محمود بن سبكتكين إلى الخليفة يذكر أنه دخل بلاد الهند أيضاً ، وأنه فتح بلاداً ، وقتل خلقاً منهم ، وأنه صالحه بعض ملوكهم وحمل إليه هدايا سنوية ، منها فيول كثيرة ، ومنها طائر على هيئة القمرى ، إذا وضع عند الخوان وفيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء ، ومنها حجر يحك ويؤخذ منه ما تحصل منه فيطلى بها الجراحات ذات الأفواه الواسعة فياجمها ، وغير ذلك . وحج الناس من أهل العراق ولكن رجعوا على طريق الشام لاحتياجهم إلى ذلك .

وفيها توفي من الأعيان الحسن بن الفضل بن سهلان

أبو محمد الزاهر رمزي ، وزير سلطان الدولة ، وهو الذى بنى سور الحائر عند مشهد الحسين ، قتل في شعبان منها الحسن بن محمد بن عبدالله

أبو عبد الله الكشغلى الطبرى ، الفقيه الشافعى ، تفقه على أبي القاسم الداركي ، وكان فهماً فاضلاً صالحاً زاهداً ، وهو الذى درس بعد الشيخ أبي حامد الاسفرائينى فى مسجده ، مسجد عبد الله بن المبارك فى قطيعة الربيع ، وكان الطلبة عنده مكرمين ، اشتكى بعضهم إليه حاجة وأنه قد تأخرت عنه نفقته التى ترد إليه من أبيه ، فأخذه بيده وذهب إلى بعض التجار فاستقرض له منه خمسين ديناراً . فقال التاجر : حتى تأكل شيئاً ، فد السماط فأكلوا وقال : يا جارية هاتى المال ، فأحضرت شيئاً من المال فوزن منها خمسة ديناراً ودفنها إلى الشيخ ، فلما قاما إذا بوجه ذلك الطالب قد تغير ، فقال له الكشغلى : مالك ؟ فقال : يا سيدى قد سكن قلبى حب هذه الجارية ، فرجع به إلى التاجر ، فقال له : قد وقعتنا فى فتنة أخرى ، فقال : وما هى ؟ فقال : إن هذا الفقيه قد هوى الجارية فأمر التاجر الجارية أن تخرج فتسلها الفقيه ، وقال ربما أن يكون قد وقع فى قلبها منه مثل الذى قد وقع فى قلبه منها ، فلما كان عن قريب قدم على ذلك الطالب نفقته من أبيه ستمائة دينار ، فوفى ذلك التاجر ما كان له عليه من ثمن الجارية والقرض ، وذلك بسفارة الشيخ . توفي فى ربيع الآخر منها ودفن بباب حرب .

علي بن عبدالله بن جهضم

أبو الحسن الجهمضى الصوفى المكي ، صاحب بهجة الأسرار ، كان شيخ الصوفية بمكة ، وبها توفي قال ابن الجوزى : وقد ذكر أنه كان كذاباً ، ويقال إنه الذى وضع حديث صلاة الرغائب .

القاسم بن جعفر بن عبد الواحد

أبو عمر الهاشمي البصري ، قاضيا ، سمع الكثير ، وكان ثقة أميناً ، وهو راوي سنن أبي داود عن أبي علي اللؤلؤي ، توفي فيها وقد جاوز التسعين .

محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار

أبو الفرج القاضي الشافعي ، يعرف بابن سميقة ، روى عن النجاد وغيره ، وكان ثقة ، توفي في ربيع الأول منها ودفن بباب حرب .

محمد بن أحمد

أبو جعفر النسفي ، عالم الحنفية في زمانه ، وله طريقة في الخلاف ، وكان فقيراً متزهداً ، بات ليلة فلما عنده من الفقر والحاجة ، فرض له فكر في فرع من الفروع كان أشكل عليه ، فانفتح له فقام يرقص ويقول : أين الملوك ؟ فسألته امرأته عن خبره فأعلمها بما حصل له ، فتمعجت من شأنه رحمه الله ، وكانت وفاته في شعبان منها .

ملاذ بن محمد

ابن جعفر بن سعدان ، أبو الفتح الحفار ، سمع إسماعيل الصفار والنجاد وابن الصواف ، وكان ثقة توفي في صفر منها عن اثنتين وتسعين سنة .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

فيها أزم الوزير جماعة الأتراك والمولدين والشريف المرتضى ونظام الحضرة أبا الحسن الزينبي وقاضي القضاة أبا الحسن بن أبي الشوارب ، والشهود ، بالحضور لتجديد البيعة لشرف الدولة ، فلما بلغ ذلك الخليفة توهم أن تكون هذه البيعة لنية فاسدة من أجله ، فبعث إلى القاضي والرؤساء ينههم عن الحضور ، فاختلفت الكلمة بين الخليفة وشرف الدولة ، واصطالحا وتصافيا ، وجددت البيعة لكل منهما من الآخر . ولم ينجح فيها من ركب العراق ولا خراسان أحد ، واتفق أن بعض الأمراء من جهة محمود بن سبكتكين شهد الموسم في هذه السنة ، فبعث إليه صاحب مصر بخلع عظيمة ليحملها للملك محمود ، فلما رجع بها إلى الملك أرسل بها إلى بغداد إلى الخليفة القادر فخرت بالنار .

ومن توفي فيها من الأعيان ... أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن

أبو الفرج المعدل المعروف بابن المسلة ، ولد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، وسمع أباه وأحمد بن كامل والنجاد والجهضمي ودعبلج وغيرهم ، وكان ثقة . سكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكان يعلو في أول كل سنة مجلساً في الحرم ، وكان عاقلاً فاضلاً ، كثير المعروف ، داره مألوف لأهل العلم ، وتفقه بأبي بكر الرازي ، وكان يصوم الدهر ، يقرأ في كل يوم سبعاً ، ويعيده بعينه في التهجد ، توفي في ذي القعدة منها

أحمد بن محمد بن أحمد

ابن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي ، أبو الحسن المحاملي ، نسبة إلى الحامل التي يحمل عليها الناس في السفر ، تفقه على أبي حامد الاسفراييني ، وبرع فيه ، حتى إن الشيخ كان يقول : هو أحفظ للفقهاء مني ، وله المصنفات المشهورة ، منها اللباب ، والأوسط والمقنع وله في الخلاف ، وعاقى على أبي حامد تلميذة كبيرة . قال ابن خلكان : ولد سنة ثمان وستين وثلثمائة ، وتوفي في يوم الأربعاء لتسع بقين من ربيع الآخر منها ، وهو شاب .

عبيد الله بن عبد الله

ابن الحسين أبو القاسم الخفاف ، المعروف بابن النقيب ، كان من أئمة السنة ، وحين بلغه موت ابن المعلم فقيه الشيعة سجد لله شكراً . وجلس لآهنته وقال : ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم ، ومكث دهرًا طويلًا يصلي الفجر بوضوء العشاء . قال الخطيب : وسألته عن مولده فقال في سنة خمس وثلثمائة ، وأذكر من الخلفاء المقنن والقاهر والرضي والمتقي لله والمستكفي والمطيع والطائع والقادر والغالب بالله ، الذي خطب له بولاية العهد ، توفي في سلخ شعبان منها عن مائة وعشر سنين .

عمر بن عبد الله بن عمر

أبو حفص الدلال ، قال سمعت الشبلي ينفذ قوله :

وقد كان شيء سمى السرور * قديمًا سمعنا به ما فعل
خليلي ، إن دأبهم النفوس * من قليلًا على ما نراه قتل
يؤمل دنيا لتبقى له * فأتك المؤمل قبل الأمل

محمد بن الحسن أبو الحسن

الاقاسمي العلوي ، نائب الشريف المرتضى في إمرة الحجيج ، حج بالناس سنين متعددة ، وله فصاحة وشعر ، وهو من سلالة زيد بن علي بن الحسين .

ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

فيها قوى أمر العيارين ببغداد ونهبوا الدور جبهة ، واستهانوا بأمر السلطان ، وفي ربيع الأول منها توفي شرف الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد والعراق وغير ذلك ، فكثر الشرور ببغداد ونهبت الخزانة ، ثم سكن الأمر على تولية جلال الدولة أبي الطاهر ، وخطب له على المنابر ، وهو إذ ذلك على البصرة ، وخلع على شرف الملك أبي سعيد بن ماكولا وزيره ، ولقب علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك ، وهو أول من لقب بالألقاب الكثيرة ، ثم طلب من الخليفة أن يبايع لأبي كالجبار ولي عهد أبيه سلطان الدولة ، الذي استخلفه بهاء الدولة علمهم ، فتوقف في الجواب ثم

واقفهم على ما أرادوا ، وأقيمت الخطبة للملك أبي كالجبار يوم الجمعة سادس عشر شوال منها ، ثم تفاقم الأمر ببغداد من جهة العيارين ، وكبسوا الدورليلا ونهارا ، وضربوا أهلها كما يضرب المصادرون ويستغيث أحدهم فلا يفتأ ، واشتد الحال وهربت الشرطة من بغداد ولم تفن الأتراك شيئا ، وعملت السرايح على أفواه السكك فلم يفد ذلك شيئا ، وأحرقت دار الشريف المرتضى فانتقل منها ، وغلت الأسعار جدا . ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان .

ومن توفى فيها من الأعيان **سابور بن ازغشير**

وزر لبهاء الدولة ثلاث مرات ، ووزر لشرف الدولة ، وكان كاتباً شديداً عفيفاً عن الأموال ، كثير الخير ، سليم الخاطر ، وكان إذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلاة ، وقد وقف داراً للعلم في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ، وجعل فيها كتباً كثيرة جداً ، ووقف عليها غلة كبيرة ، فبقيت سبعين سنة ثم أحرقت عند مجيء الملك طغرل بك في سنة خمسين وأربعمائة ، وكانت محلتها بين السورين ، وقد كان حسن المعاشرة إلا أنه كان يعزل عماله سر يما خوفاً عليهم من الأشر والبطر ، توفى فيها وقد قارب التسعين .

عنان النيسابوري

الجداوى الواعظ . قال ابن الجوزى : صنف كتباً في الوعظ من أبرد الأشياء ، وفيه أحاديث كثيرة . موضوعة ، وكلمات مردولة ، إلا أنه كان خيراً صالحاً ، وكانت له وجاهة عند الخلفاء والملوك ، وكان الملك محمود بن سبكتكين إذا رآه قام له ، وكانت محلته حتى يحتسى بها من الظلمة ، وقد وقع في بلده نيسابور موت ، وكان يفصل الموتى محتسباً ، فنسل نحواً من عشرة آلاف ميتاً ، رحمه الله .

محمد بن الحسن بن صالحان

أبو منصور الوزير لشرف الدولة ولبهاء الدولة ، كان وزير صدق جيد المباشرة حسن الصلاة ، محافظاً على أوقاتها ، وكان محسناً إلى الشعراء والعلماء ، توفى فيها عن ست وسبعين سنة .

الملك شرف الدولة

أبو علي بن بهاء الدولة ، أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه ، أصابه مرض حار فتوفى لثمان بقين من ربيع الآخر عن ثلاث وعشرين سنة ، وثلاثة أشهر وعشرين يوماً .

التهامي الشاعر

علي بن محمد التهامي أبو الحسن ، له ديوان مشهور ، وله مرثاة في ولده وكان قد مات صغيراً أولها :

حكمُ المنيةِ في البريةِ جارى * ما هدم الدنيا بدارٍ قرارٍ

ومنها : - إني لأرحمُ حاسديَ حُرِّماً * ضمتُ صدورهم من الاوغارِ

نظروا صنيعَ اللهِ بي فعيونهم * في جنةِ وقلوبهم في نارِ

ومنها في ذم الدنيا :

جبلت على كدير وأنت ترومها * صفوا من الاقدار والا كدار
ومكاف الأيام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فأنما * تبني الرجاء على شفيرهار

ومنها قوله في ولده بعد موته :

جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري

وقد ذكر ابن خلكان أنه رآه بعضهم في المنام في هيئة حسنة فقال له بعض أصحابه : بم نلت هذا ؟

قال : بهذا البيت * شتان بين جواره وجواري *

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة

في العشرين من محرمها وقعت فتنة بين الاسفهلارية وبين العيارين ، وركبت لهم الأتراك بالدبابات ، كما يفعل في الحرب ، وأحرقت دور كثيرة من الدور التي احتسب فيها العيارون ، وأحرق من الكرخ جانب كبير ، ونهب أهله ، وتعمدى بالنهب إلى غيرهم ، وقامت فتنة عظيمة ثم خمدت الفتنة في اليوم الثاني ، وقرر على أهل الكرخ مائة ألف دينار ، مصادرة ، لاثارتهم الفتن والشروع . وفي شهر ربيع الآخر منها شهد أبو عبد الله الحسين بن علي ، الصيمري عند قاضي القضاة ابن أبي الشوارب بعد ما كان استنابه عما ذكر عنه من الاعتزال . وفي رمضان منها انقض كوكب سمع له دوى كدوى الرعد ، ووقع في سلخ شوال برد لم يمهده مثله ، واستمر ذلك إلى العشرين من ذي الحجة ، وجمد الماء طول هذه المدة ، وقامى الناس شدة عظيمة ، وتأخر المطر وزيادة دجلة ، وقلت الزراعة ، وامتنع كثير من الناس عن التصرف . ولم ينجح أحد من أهل العراق وخراسان في هذه السنة لفساد البلاد وضمف الدولة .

وفيها توفي من الأعيان قاضي القضاة ابن أبي الشوارب .

أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، أبو الحسن القرشي الأموي ، قاضي قضاة بغداد بعد ابن الاكفائي بثنتي عشرة سنة ، وكان عفيفاً نزهاً ، وقد سمع الحديث من أبي عمر الزاهد وعبد الباقي بن قانع ، إلا أنه لم يحدث . قاله ابن الجوزي : وحكى الخطيب عن شيخه أبي العلاء الواسطي : أن أبا الحسن هذا آخر من ولي الحكم ببغداد ، من سلالة محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وقد ولي الحكم من سلالته أربعة وعشرون ، منهم ولوا قضاء قضاة بغداد . قال أبو العلاء : ما رأينا مثل أبي الحسن هذا ، جلالة ونزاهة وصيانة وشرفاً . وقد ذكر القاضي الماوردي أنه كان له صديقا

وصاحباً ، وأن رجلاً من خيار الناس أوصى له بمائتي دينار ، فحملها إليه الماوردي فأبى القاضي أن يقبلها ، وجهد عليه كل الجهد فلم يفعل ، وقال له : سألتك بالله لا تذكر هذا لأحد مادمت حياً ، ففعل الماوردي ، فلم يخبر عنه إلا بعد موته ، وكان ابن أبي الشوارب فقيراً إليها ، وإلى ما هو دونها فلم يقبلها رحمه الله . توفي في شوال منها .

جعفر بن أبات

أبو مسلم الخثلي سمع ابن بطة ودرس فقه الشافعي على الشيخ أبي حامد الاسفراييني ، وكان ثقة ديناً ، توفي في رمضان منها **عمر بن أحمد بن عبدويه**
أبو حازم الهذلي النيسابوري ، سمع ابن مجيد والاسماعيلي ، وخلقاً ، وسمع منه الخطيب وغيره ، وكان الناس ينتفعون بافادته وانتخابه ، توفي يوم عيد الفطر منها .

علي بن أحمد بن عمر بن حفص

أبو الحسن المقرئ المعروف بالحامي ، سمع النجاد والخلدي وابن السماك وغيرهم ، وكان صدوقاً فاضلاً ، حسن الاعتقاد ، وتفرد بأسانيد القراءات وعلوها ، توفي في شعبان منها عن تسع وثمانين سنة .

صاعد بن الحسن

ابن عيسى الربعي البغدادي ، صاحب كتاب الفصوص في اللغة على طريقة القالي في الامالي ، صنفه للمصور بن أبي عامر ، فأجازه عليه خمسة آلاف دينار ، ثم قيل له إنه كذاب متهم ، فقال في ذلك بعض الشعراء :

قد غاصَ في الماءِ كتابَ الفصوصِ * وهكذا كلُّ ثقيلٍ يغوص
فلما بلغ صاعدا هذا البيت أنشد :

عادُ إلى عنصرِهِ إنما * يخرجُ من قعرِ البحورِ الفصوصُ .

قلت : كأنه سمي هذا الكتاب بهذا الاسم ليشاكل به الصحاح للجوهري ، ولكنه كان مع فصاحته وبلاغته وعلمه متهما بالكذب ، فلماذا رفض الناس كتابه ، ولم يشتهر ، وكان ظريفاً ما جنا سريع الجواب ، سأله رجل أعمى على سبيل التهمك فقال له ما الحُرُّ ثَقُلُ ؟ فأطرق ساعة وعرف أنه افعل هذا من عند نفسه ثم رفع رأسه إليه فقال : هو الذي يأتي نساء العميان ، ولا يتعداهن إلى غيرهن ، فاستحى ذلك الأعمى وضحك الحاضرون . توفي في هذه السنة سماحه الله .

الغفال المروزي

أحد أئمة الشافعية الكبار ، علماً وزهداً وحفظاً وتصنيفاً ، وإليه تنسب الطريقة الخراسانية ، ومن أصحابه الشيخ أبو محمد الجويني ، والقاضي حسنين ، وأبو علي السبخي ، قال ابن خلدكان :

وأخذ عنه إمام الحرمين ، وفيما قاله نظر . لأن سن إمام الحرمين لا يحتمل ذلك ، فان القفال هذا مات في هذه السنة وله تسعون سنة ، ودفن بسجستان ، وإمام الحرمين ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة كما سيأتي ، وإنما قيل له القفال لأنه كان أولا يعمل الأقفال ، ولم يشتغل إلا وهو ابن ثلاثين سنة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة

في ربيع الأول منها وقع برد أهلك شيئا كثيرا من الزروع والثمار ، وقتل خلقا كثيرا من الدواب . قال ابن الجوزي : وقد قيل إنه كان في برده كل بردة رطلان وأكثر ، وفي واسط بلغت البردة أرطالا ، وفي بغداد بلغت قدر البيض . وفي ربيع الآخر سالت الاسفهلارية الغلمان الخليفة أن يعزل عنهم أبا كاليبجار ، تهاونه بأمرهم ، وفساده وفساد الأمور في أيامه ، ويولي عليهم جلال الدولة ، الذي كانوا قد عزلوه عنهم ، فما طلبهم الخليفة في ذلك وكتب إلى أبي كاليبجار أن يتدارك أمره ، وأن يسرع الأوبة إلى بغداد ، قبل أن يفوت الأمر . وألح أولئك على الخليفة في تولية جلال الدولة ، وأقاموا له الخطبة ببغداد ، وتفاقم الحال ، وفسد النظام . وفيها ورد كتاب من محمود بن سبكتكين يذكر أنه دخل بلاد الهند أيضا ، وأنه كسر الصنم الأعظم الذي لهم المسمى بسومنت ، وقد كانوا يفدون إليه من كل فج عميق ، كما يفد الناس إلى الكعبة البيت الحرام وأعظم ، وينفقون عنده النفقات والأموال الكثيرة ، التي لا توصف ولا تعد ، وكان عليه من الاوقاف عشرة آلاف قرية ، ومدينة مشهورة ، وقد امتلأت خزائنه أموالا ، وعنده ألف رجل يخدمونه ، وثلاثمائة رجل يحملون رؤس حجيجه ، وثلاثمائة رجل يغنون ويرقصون على بابه ، لما يضرب على بابه الطبول والبوقات ، وكان عنده من المجاورين ألف يأكلون من أوقافه ، وقد كان البعيد من الهنود يتعنى لو بلغ هذا الصنم ، وكان يعوقه طول المفاوز وكثرة الموانع والآفات ، ثم استخار الله السلطان محمود لما بلغه خبر هذا الصنم وعباده ، وكثرة الهنود في طريقه ، والمفاوز المهلكة ، والأرض الخطرة ، في نجشتم ذلك في جيشه ، وأن يقطع تلك الأهوال إليه ، فندب جيشه لذلك فانتدب معه ثلاثون ألفا من المقاتلة ، ممن اختارهم لذلك ، سوى المتطوعة ، فسلمهم الله حتى انتهوا إلى بلد هذا الوثن ، ونزلوا بساحة عباده ، فاذا هو بمكان بقدر المدينة المظلمة ، قل : فما كان بأسرع من أن ملكيناه وقتلنا من أهله خمسين ألفا وقلعنا هذا الوثن وأوقدنا نبعته النار . وقد ذكر غير واحد أن الهنود بدلوا للسلطان محمود أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الأعظم ، فأشار من أشار على السلطان محمود بأخذ الأموال وإيقاع هذا الصنم لهم ، فقال : حتى أستخير الله عز وجل ، فلما أصبح قال : إني فكرت في الأمر الذي ذكر فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة أين محمود الذي كسر الصنم ؟ أحب إلي من أن يقال الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا ثم عزم فكسره رحمه الله ، فوجد عليه وفيه من الجواهر واللاقي والذهب والجواهر

النفيسة ما يذيف على ما بذلوه له بأضعاف مضاعفة ، ونرجو من الله له في الآخرة الثواب الجزيل الذي مثقل دائق منه خير من الدنيا وما فيها ، مع ما حصل له من الشناء الجميل الذيوى ، فرحمه الله وأكرم مثواه . وفي يوم السبت ثالث رمضان دخل جلال الدولة إلى بغداد فتلقاه الخليفة في دجلة في طيارة ، ومعه الأكاير والأمراء ، فلما واجه جلال الدولة الخليفة قبل الأرض دفعات ، ثم سار إلى دار الملك ، وعاد الخليفة إلى داره ، وأمر جلال الدولة أن يضرب له الطبل في أوقات الصلوات الثلاث ، كما كان الأمر في زمن عضد الدولة ، وصمصامها وشرفها وبهاؤها ، وكان الخليفة يضرب له الطبل في أوقات الخمس ، فأراد جلال الدولة ذلك فقييل له يحمل هذه المساواة الخليفة في ذلك ، ثم صمم على ذلك في أوقات الخمس . قال ابن الجوزى : وفيها وقع برد شديد حتى جرد الماء والنبيد وأبوال الدواب والمياه الكبار ، وحافات دجلة . ولم يبحج أحد من أهل العراق .

وفيها توفى من الأعيان أحمد بن محمد بن عبدالله

ابن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو عبدالله الشاهد ، خطب له في جامع المنصور في سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، ولم يخطب له إلا بخطبة واحدة جمعات كثيرة متعددة ، فكان إذا سمعها الناس منه ضجوا بالبكاء وخشعوا لصوته .

الحسين بن علي بن الحسين

أبو القاسم المغربي الوزير ، ولد بمصر في ذى الحجة سنة تسعين وثلاثمائة ، وهرب منها حين قتل صاحبها الحاكم أباه وعمه محمدا ، وقصد مكة ثم الشام ، ووزر في عدة أماكن ، وكان يقول الشعر الحسن ، وقد تذاكر هو وبعض الصالحين فأنشده ذلك الصالح شعراً :

إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن * على حالٍ إلا رضيت بدونها

فاعتزل المناصب والسلطان ، فقال له بعض أصحابه : تركت المنازل والسلطان في عنفوان

شبابك ؟ فأنشأ يقول :

كنت في سفر الجهل والبطالة * حيناً فخان مني القدم

تبت من كل مأثم فعمى * يحيى بهذا الحديث ذاك القديم

بعد خمس وأربعين تعدت * ألا إن الآله القديم كريم

توفى بميا فارقين في رمضان منها عن خمس وأربعين سنة ، ودفن بمشهد على .

محمد بن الحسن بن إبراهيم

أبو بكر الوراق ، المعروف بابن الخفاف ، روى عن القطيعي وغيره ، وقد اتهموه بوضع الحديث

والاسانيد ، قاله الخطيب وغيره .

أبو القاسم الدلكاني

هبة الله بن الحسن بن منصور: الرازي، وهو طبري الأصل، أحد تلامذة الشيخ أبي حامد الاسفراييني، كان يفهم ويحفظ، وعنى بالحديث فصنف فيه أشياء كثيرة، ولكن عاجلته المنية قبل أن تشتهر كتبه، وله كتاب في السنة وشرفها، وذكر طريقة السلف الصالح في ذلك، وقع لنا سماعه على الحجار عاليا عنه، توفي بالدينور في رمضان منها، وراه بعضهم في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قال بم؟ قال بشئ قليل من السنة أحييته:

أبو القاسم بن أمير المؤمنين القادر

توفي ليلة الأحد في جمادى الآخرة، وصلى عليه غير مرة، ومشي الناس في جنازته، وحزن عليه أبوه حزنا شديدا، وقطع الطبل أياماً

ابن طباطبا الشريف

كان شاعراً، وله شعر حسن.

أبو إسحاق

وهو الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني إبراهيم بن محمد بن مهران. الشيخ أبو إسحاق الامام العلامة، ركن الدين الفقيه الشافعي، المتكلم الأصولي، صاحب التصانيف في الأصولين، جامع الحلي في مجلدات، والتعليقة النافعة في أصول الفقه، وغير ذلك، وقد سمع الكثير من الحديث من أبي بكر الاسماعيلي ودعلج وغيرهما، وأخذ عنه البيهقي والشيخ أبو الطيب الطبري، والحاكم النيسابوري، وأثنى عليه، توفي يوم عاشوراء منها بنيسابور، ثم نقل إلى بلده ودفن بمشهده.

القنوري

صاحب الكتاب المشهور في مذهب أبي حنيفة، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو الحسن القنوري الحنفي، صاحب المصنف المختصر، الذي يحفظ، كان إماماً بارعاً عالماً، وثبتاً مناظراً، وهو الذي تولى مناظرة الشيخ أبي حامد الاسفراييني من الحنفية، وكان القنوري يطريه ويقول: هو أعلم من الشافعي، وأنظر منه، توفي يوم الأحد الخامس من رجب منها، عن ست وخمسين سنة، ودفن إلى جانب الفقيه أبي بكر الخوارزمي الحنفي.

ثم دخلت سنة تسع عشرة وابعمائه

فيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة ونهبوا دار وزيره، وجرت له أمور طويلة، آل الحال فيها إلى اتفاقهم على إخراجه من البلد، فمى له برذون رث، ونفج وفي يده طير نهاراً، فجعلوا لا يلتفتون إليه ولا يفكرون فيه، فلما عزم على الركوب على ذلك البرذون الرث رثاله ورفقاه وهيتته وقبلوا الأرض بين يديه، وانصلحت قضيته بعد فسادها. وفيها قتل الرطب جدا بسبب هلاك النخل في

السنة الماضية بالبرد ، فبيع الرطب كل ثلاثة أرتال بدينار جلالى ، ووقع برد شديد أيضا فأهلك شيئا كثيرا من النخيل أيضا . ولم ينج أحد من أهل المشرق ولا من أهل الديار المصرية فيها ، إلا أن قوماً من خراسان ركبوا فى البحر من مدينة مكران فأتوها إلى جدة فنجوا .

ومن توفى فيها من الأعيان **هزة بن إبراهيم بن عبد الله**

أبو الخطاب المنجم ، حظى عند بهاء الدولة وعلماء النجوم ، وكان له بذلك وجهة عنده ، حتى أن الوزراء كانوا يخافونه ويتوسلون به إليه ، ثم صار أمره طريدا بعيداً حتى مات يوم مات بالكرخ من سامرا غريباً ، فقيرا مفلوجاً ، قد ذهب ماله وجاهه وعقله .

محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد

أبو الحسن التاجر ، سمع الكثير على المشايخ المتقدمين ، وتفرد بملو الاسناد ، وكان ذا مال جزيل يخاف من المصادرة ببغداد فانتقل إلى مصر فأقام بها سنة ، ثم عاد إلى بغداد فاتفق مصادرة أهل محله فسط عليه ما أققره ، ومات حين مات ولم يوجد له كفن ولم يترك شيئا فأرسل له القادر بالله ما كفن فيه .

مبارك الانطاقي

كان ذا مال جزيل نحو ثلثمائة ألف دينار ، مات ولم يترك وارثا سوى ابنة واحدة ببغداد ، وتوفى هو بمصر .

أبو الفوارس بن بهاء الدولة

كان ظالما ، وكان إذا سكر يضرب الرجل من أصحابه أو وزيره مائة مفرعة ، بعد أن يحلفه بالطلاق أنه لا يتأوه ، ولا يجتر بذلك أحدا . فيقال إن حاشيته سمومه ، فلما مات نادوا بشعار أخيه كاليبجار .

أبو محمد بن الساد

وزير كاليبجار ، ولقبه معز الدولة ، فلك الدولة ، رشيد الأمة ، وزير الوزراء ، عماد الملك ، ثم سلم بعد ذلك إلى جلال الدولة فاعتقله ومات فيها .

أبو عبد الله المتكلم

توفى فيها ، هكذا رأيت ابن الجوزى ترجمه مختصرا .

ابن غلبون الشاعر

عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب أبو محمد الشامي ثم الصورى ، الشاعر المطبق ، له ديوان مليح ، كان قد نظم قصيدة بليغة فى بعض الرؤساء ، ثم أنشدها لرئيس آخر يقال له ذو النعمتين ، وزاد فيها بيتا واحدا يقول فيه :

ولك المناقب كلها * فلم اقتصر على اثنتين

فأجازه جائزة سنوية ، فقيل له : إنه لم يقلها فيك ، فقال : إن هذا البيت وحده بقصيدة ، وله أيضا فى بخيل نزل عنده :

وأخ مسه نزولى بقرح * مثل ما مسفى منه جرح
 بت ضيقاً له كما حكم الده * زوفى حكمه على الجرفح
 فابتدأنى يقول وهو من ال * سكر بالمهم طافح ليس يصحو
 لم تقربت؟ قالت قال رسول الله * والقول منه نصح ونجح
 «سافروا تفنموا» قال وقد * قال تمام الحديث «صوموا تصحوا»
 ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة

فيها سقط بناحية المشرق مطر شديد، معه برد كبار. قال ابن الجوزى: حذرت البردة الواحدة منه مائة وخمسون رطلا، وغاصت في الأرض نحواً من ذراع. وفيها ورد كتاب من محمود ابن سبكتكين أنه أحل بطائفة من أهل الري من الباطنية والروافض قتلاً ذريعاً، وصلبا شنيعاً، وأنه اتهم أموال رئيسهم رستم بن على الديلمى، فحصل منها ما يقارب ألف ألف دينار، وقد كان في حيازته نحو من خمسين امرأة حرة، وقد ولدن له ثلاثاً وثلاثين ولماً بين ذكر وأنثى، وكانوا يرون إباحة ذلك. وفي رجب منها انقض كواكب كثيرة شديدة الضوء شديدة الصوت. وفي شعبان منها كثرت العملات وضعت رجال المعونة عن مقاومة العيارين. وفي يوم الاثنين منها ثمان عشر رجب غار ماء دجلة حتى لم يبق منه إلا القليل، ووقفت الأرحاء عن الطحن، وتعذر ذلك. وفي هذا اليوم جمع القضاة والعلماء في دار الخلافة، وقرئ عليهم كتاب جمعه القادر بالله، فيه مواعظ وتفصيل مذاهب أهل البصرة، وفيه الرد على أهل البدع، وتفسير من قال بخلق القرآن، وصفة ما وقع بين بشر المريسي وعبد العزيز بن يحيى الكتانى من المناظرة، ثم ختم القول بالمواعظ، والقول بالمعروف، والنهي عن المنكر. وأخذ خطوط الحاضرين بالموافقة على ما سمعوه. وفي يوم الاثنين غرة ذي القعدة جمعوا أيضاً كلهم وقرئ عليهم كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنة والرد على أهل البدع ومناظرة بشر المريسي والكتانى أيضاً، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفضل الصحابة، وذكر فضائل أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما، ولم يفرغوا منه إلا بعد العتمة، وأخذت خطوطهم، ووافقة ما سمعوه. وعزل خطباء الشيعة، وولى خطباء السنة والله الحمد والمنة على ذلك وغيره. وجرت فتنة بمسجد برائنا، وضربوا الخطيب السنى بالآجر، حتى كسروا أنفه وخلصوا كتفه، فانتهر لهم الخليفة وأهان الشيعة وأذلهم، حتى جاؤا يمتدرون مما صنعوا، وأن ذلك إنما تعاطاه السفهاء منهم، ولم يتمكن أحد من أهل الدراق وخراسان في هذه السنة من الحج.

الحسن بن أبى القين

ومن توفى فيها من الأعيان

أبو على الزاهد، أحد العباد والزهاد وأصحاب الأحوال، دخل عليه بعض الوزراء فقبل يده،

فعمت الوزير بذلك فقال: كيف لا أقبل يدا ما امتدت إلا إلى الله عز وجل .

علي بن عيسى بن الفرج بن صالح

أبو الحسن الربي النهوي ، أخذ العربية أولاً عن أبي سعيد السيرافي ، ثم عن أبي علي الفارسي ولازمه عشرين سنة حتى كان يقول : قولوا له لو سار من المشرق إلى المغرب لم يجد أحداً أتقى منه ، كان يوماً يمشي على شاطئ دجلة إذ نظر إلى الشريفة الرضى والمرضى فى سفينة ، ومعهما عثمان بن جنى ، فقال لهما : من أعجب الأشياء عثمان معكما ، وعلى بعيد عنكما ، يمشي على شاطئ الفرات . [فضحكوا وقالوا : باسم الله] توفى فى المحرم منها عن ثنتين وتسعين سنة ، ودفن بباب الدبر ، ويقال إنه لم يتبع جنازته إلا ثلاثة أنفس .

أسد الدولة

أبو على صالح بن مرداس بن إدريس الكلابي ، أول ملوك بني مرداس بجلب ، انتزعها من يدي نائبها عن الظاهر بن الحاكم العبيدي ، فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة ، ثم جاءه جيش كثيف من مصر فاقتلوا فقتل أسد الدولة هذا فى سنة تسع عشرة ، وقام حفيده نصر .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

فيها توفى الملك الكبير المجاهد المغازي ، ففتح بلاد الهند محمود بن سبكتكين رحمه الله ، لما كان فى ربيع الأول من هذه السنة توفى الملك العادل الكبير الثاغر المرابط ، المؤيد المنصور ، بين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين ، صاحب بلاد غزنة ومالك تلك الممالك الكبار ، وفتح أكثر بلاد الهند قهرا ، وكامر أصنامهم وندودهم وأوثانهم وهنودهم ، وسلطانهم الأعظم قهرا ، وقد مرض رحمه الله نحواً من سنتين لم يضطجع فيها على فراش ، ولا توسد وساداً ، بل كان يتكى جالساً حتى مات وهو كذلك ، وذلك لشهامته وصرامته ، وقوة عزمه ، وله من العمر ستون سنة رحمه الله . وقد عهد بالأمر من بعده لولده محمد ، فلم يتم أمره حتى عاقصه أخوه مسعود بن محمود المذكور ، فاستحوذ على ممالك أبيه ، مع ما كان يليه مما فتحه هو بنفسه من بلاد الكفار ، من الرساتيق الكبار والصغار ، فاستقرت له الممالك شرقاً وغرباً فى تلك النواحي ، فى أواخر هذا العام ، وجاءته الرسل بالسلام من كل ناحية ومن كل ملك همام ، وبالتحية والالاء كرام ، وبالخضوع التام ، وسيأتى ذكر أبيه فى الوفيات وفيها استحوذت السرية التى كان بينها الملك المذكور محمود إلى بلاد الهند على أكثر مدائن الهند وأكبرها مدينة ، وهى المدينة المسماة نرسي ، دخلوها فى نحو من مائة ألف مقاتل ، ما بين فارس وراجل ، قهروا سوق المطر والجواهر بها نهاراً كاملاً ، ولم يستطيعوا أن يحوّلوا ما فيه من أنواع الطيب والمسك والجواهر واللاالى واليواقيت ، ومع هذا لم يدرأ أكثر أهل البلد بشيء من ذلك لاتساعها ، وذلك أنها كانت فى غاية الكبر : طولها مسيرة منزلة من منازل الهند ، وعرضها كذلك ، وأخذوا منها من الأموال والتحف

والآثاف مالا يحد ولا يوصف ، حتى قيل إنهم اقتسموا الذهب والفضة بالكيل ، ولم يصل جيش من جيوش المسلمين إلى هذه المدينة قط ، لا قبل هذه السنة ولا بعدها ، وهذه المدينة من أكثر بلاد الهند خيراً ومالاً ، بل قيل إنه لا يوجد مدينة أكثر منها مالا ورزقا ، مع كفر أهلها وعبادتهم الأصنام ، فليسلم المؤمن على الدنيا سلام . وقد كانت محل الملك ، وأخذوا منها من الرقيق من الصبيان والبنات مالا يصحى كثرة . وفيها عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء ، وحادتهم الصلحاء ، في يوم عاشوراء ، من تعلق المسوح ، وتعلق الاسواق ، والنوح والبكاء في الأزقة ، فأقبل أهل السنة إليهم في الحديد فاقتلوا قتالا شديداً ، قتل من الفريقين طوائف كثيرة ، وجرت بينهم فتن وشرور مستطيرة . وفيها مرض أمير المؤمنين القادر بالله وعهد بولاية العهد من بعده إلى ولده أبي جعفر القائم بأمر الله ، بحضور من القضاة والوزراء والأمراء ، وخطب له بذلك ، وضرب اسمه على السكة المتعامل بها . وفيها أقبل ملك الروم من قسطنطينية في مائة ألف مقاتل ، فسار حتى بلغ بلاد حلب ، وعليها شبل الدولة نصربن صالح بن مرداس ، فنزلوا على مسيرة يوم منها ، ومن عزم ملك الروم أن يستحوذ على بلاد الشام كلها ، وأن يستردها إلى دين النصرانية ، وقد قال رسول الله (ص) : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » وقيصر هو من ملك الشام مع بلاد الروم فلا سبيل لملك الروم إلى هذا . فلما نزل من حلب كاذرنا أرسل الله عليهم عطشا شديداً ، وخالف بين كلمتهم ، وذلك أنه كان معه الدهستق ، فعامل طائفة من الجيش على قتله ليستقل هو بالأمر من بعده ، فهم الملك ذلك فكر من فوره راجماً ، فاتبعهم الأعراب ينهبونهم ليلاً ونهاراً ، وكان من جملة ما أخذوا منهم أربع مائة فحل محجل محملة أموالاً وثياباً للملك ، وهلاك أكثرهم جوعاً وعطشا ، ونهبوا من كل جانب والله الحمد والمنة . وفيها ملك جلال الدولة واسطا واستناب عليها ولده ، وبعث وزيره أبا علي بن ماكولا إلى البطائح ففتحها ، وسار في الماء إلى البصرة وعليها نائب لأبي كاليجار ، فهزمهم البصريون فسار إليهم جلال الدولة بنفسه فدخلها في شعبان منها . وفيها جاء سيل عظيم بغرزة فأهلك شيئا كثيرا من الزروع والأشجار . وفي رمضان منها تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين بألف ألف درهم ، وأدرار زاقا كثيرة للفقهاء والعلماء ببلاد ، على عادة أبيه من قبله ، وفتح بلادا كثيرة ، واتسعت ممالكه جدا ، وعظم شأنه ، وقويت أركانه ، وكثرت جنوده وأعوانه . وفيها دخل خلق كثير من الأكراد إلى بغداد يسرقون خيل الأتراك ليلا ، فتحصن الناس منهم فأخذوا الخيول كلها حتى خيل السلطان . وفيها سقط جسر بغداد على نهر عيسى . وفيها وقعت فتنة بين الأتراك النازلين بباب البصرة ، وبين الهاشميين ، فرفضوا المصاحف ورهقوا بالمشاب ، وجرت خبطة عظيمة ثم أصلح بين الفريقين . وفيها كثرت العملات ، وأخذت الدور جهرة ، وكثر العيارون ولصوص

الأكراد . وفيها تعطل الحج أيضاً سوى شردمة من أهل العراق ركبوا من جمال البادية مع الأعراب ، فجازوا بالحج .

ذكر من توفي فيها من الأعيان أحمد بن عبد الله بن أحمد

أبو الحسن الواعظ ، المعروف بابن الأكرات ، صاحب كرامات ومعاملات ، كان من أهل الجزيرة فسكن دمشق ، وكان يهبط الناس بالرفادة القيلية ، حيث كان يجلس القصاص . قاله ابن عساكر . قال : وصنف كتباً في الوعظ ، وحكى حكايات كثيرة ، ثم قال : سمعت أبا الحسن أحمد بن عبد الله أكرات الواعظ ينشد أبياتاً :

أنا ما أصنعُ بالذنا * تِ شغلي بالذنوبِ
إنما العبدُ لمنْ فا * زُ بوصل من حبيبِ
أصبحَ الناسُ على رو * ح وربحانٍ وطيبِ
ثم أصبحتُ على نوح * وحزنٍ ونحيبِ
فرحوا حين أهلوا * شهرم بعد المغيبِ
وهلالي متوارٍ * من ورا حُجبِ الغيوبِ
فلهدنا قلتُ للذنا * تِ غيبى ثم غيبى
وجعلتُ الهمَّ والحز * ن من الدنيا نصيبى
يا حياتي ومماتي * وشقائى وطيبى
جُدْ لنفسٍ تنلظى * منك بالرحب الرحيبِ

الحسين بن محمد الخليج

الشاعر ، له ديوان شعر حسن ، عمر طويل ، وتوفي في هذه السنة .

الملك الكبير العادل

محمود بن سبكتكين ، أبو القاسم الملقب بين الدولة ، وأمين الملة ، وصاحب بلاد غزنة ، وما والاها ، وجيشه يقال لهم السامانية ، لأن أباه كان قد نملك عليهم ، وتوفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فتملك عليهم بعده ولده محمود وهذا ، فسار فيهم وفي سائر رعاياه سيرة عادلة ، وقام في نصر الاسلام قيماً تاماً ، وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها ، وعظم شأنه ، واتسعت مملكته ، وامنت رعاياه ، وطالت أيامه لمدله وجهاده ، وما أعطاه الله إياه ، وكان يخطب في سائر ممالكه للخليفة القادر بالله ، وكانت رسل الفاطميين من مصر تفتد إليه بالكتب والهدايا لأجل أن يكون من جهنم ، فيحرق بهم ويحرق كتبهم وهداياهم ، وفتح في بلاد الكفار من الهند فتوحات هائلة ، لم يتفق لغيره من

المووك ، لا قبله ولا بعده ، وغنم مغنم منهم كثيرة لا تنحصر ولا تنضب ، من الذهب واللاآى ، والسبي ، وكسر من أصنامهم شيئا كثيرا ، وأخذ من حليتها . وقد تقدم ذلك مفصلا متفرقا فى السنين المتقدمة من أيامه ، ومن جملة ما كسر من أصنامهم صنم يقال له سومنان ، بلغ ما تحصل من حليته من الذهب عشرين ألف دينار ، وكسر ملك الهند الأ كبر الذى يقال له سينال ، وقهر ملك الترك الأعظم الذى يقال له إيلك الخزان ، وأباد ملك السامانية ، وقد ملكوا العالم فى بلاد سمرقند وما حولها ، ثم هلكوا . وبنى على جيحون جسرا تهبز المووك والخلفاء عنه ، غرم عليه ألفى دينار ، وهذا شئ لم يتفق لغيره ، وكان فى جيشه أربعمائة فىل تقاتل ، وهذا شئ عظيم هائل ، وجرت له فصول يطول تفصيلها ، وكان مع هذا فى غاية الديانة والصيانة وكرامة المعاصى وأهلها ، لا يجب منها شيئا ، ولا يألوه ، ولا أن يسمع بها ، ولا يجسر أحد أن يظهر معصية ولا خرا فى مملكته ، ولا غير ذلك ، ولا يجب الملامى ولا أهلها ، وكان يجب العلماء والمحدثين ويكرههم ويجالسهم ، ويجب أهل الخير والدين والصلاح ، ويمسح إليهم ، وكان حنفيًا ثم صارشافيا على يدى أبى بكر التفال الصغير على ما ذكره إمام الحرمين وغيره ، وكان على مذهب السكرامية فى الاعتقاد ، وكان من جملة من يجالسه منهم محمد بن الهيصم ، وقد جرى بينه وبين أبى بكر بن فورك مناظرات بين يدى السلطان محمود فى مسألة العرش ، ذكرها ابن الهيصم فى مصنف له ، قال السلطان محمود إلى قول ابن الهيصم ، وتقم على ابن فورك كلامه ، وأمر بطرده وإخراجه ، لموافقته لرأى الجهمية ، وكان عادلا جيدا ، اشتكى إليه رجل أن ابن أخت الملك يهجم عليه فى داره وعلى أهله فى كل وقت ، فيخرجه من البيت ويختلى بامرأته ، وقد حار فى أمره ، وكلما اشتكاه لأحد من أولى الأمر لا يجسر أحد عليه خوفا وهيبه للملك . فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال للرجل ، ويحك متى جاءك فأتنى فأعلمنى ، ولا تسمع من أحد منك من الوصول إلى ، ولو جاءك فى الليل فأتنى فأعلمنى ، ثم إن الملك تقدم إلى الحجبة وقال لهم : إن هذا الرجل متى جاءنى لا يمنعه أحد من الوصول إلى من ليل أو نهار ، فذهب الرجل مسرورا داعيا ، فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه من البيت واختلى بأهله ، فذهب باكيا إلى دار الملك فقبل له إن الملك فأمم ، فقال : قد تقدم إليكم أن لا أمنع منه ليلا ولا نهارا ، فذهبوا الملك فخرج معه بنفسه وليس معه أحد ، حتى جاء إلى منزل الرجل فنظر إلى الغلام وهو مع المرأة فى فراش واحد ، وعندهما شمعة تقد ، فتقدم الملك فأطفأ الضوء ثم جاء فاحترز رأس الغلام وقال للرجل : ويحك الحقنى بشربة ماء ، فأناه بها فشرب ثم انطلق الملك ليذهب ، فقال له الرجل : بالله لم أطفأت الشمعة ؟ قال : ويحك إنه ابن أختى ، وإنى كرهت أن أشاهده حالة الذبح ، فقال : ولم طلبت الماء سريريا ؟ فقال الملك : إنى آليت على نفسى منذ أخبرتنى أن لا أطعم طعاما ولا أشرب

شرباً حتى أنصرك ، وأقوم بحفك ، فكنت عطاشاً فانهذه الأيام كلها ، حتى كان ما كان مما رأيت . فدعا له الرجل وانصرف الملك راجعاً إلى منزله ، ولم يشعر بذلك أحد . وكان مرض الملك محمود هذا بسوء المزاج ، اعتراه معه انطلاق البطن سنتين ، فكان فيهما لا يضطجع على فراش ، ولا يتكئ على شيء ، لقوة بأسه وسوء مزاجه ، وكان يستند على مخاد توضع له ويحضر مجلس الملك ، ويفصل على عادته بين الناس ، حتى مات كذلك في يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة عن ثلاث وستين سنة ، ملكه منها ثلاث وثلاثون سنة ، وخاف من الأوال شيئا كثيراً ، من ذلك سبعون رطلاً من جوهر ، الجوهرة منه لها قيمة عظيمة سماحه الله . وقام بالأمر من بعده ولده محمد ، ثم صار الملك إلى ولده الآخر مسعود بن محمود فأشبهه أباه ، وقد صنف بعض العلماء مصنفات في سيرته وأيامه وفتوحاته وممالكه . ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة

فيها كانت وفاة القادر بالله الخليفة ، وخلافة ابنه القائم بأمر الله على ما سيأتي تفصيله وبيانه . وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض ، فقربت عليهم السنة وقتلوا خلقاً منهم ، ونهبوا الكرخ ودار الشريف المرتضى ، ونهبت العامة دور اليهود لأنهم نسبوا إلى معاونة الروافض ، وتعدى النهب إلى دور كثيرة ، وانتشرت الفتنة جدا ، ثم سكنت بعد ذلك . وفيها كثرت العملات وانتشرت الحنة بأمر العيارين في أرجاء البلاد ، وتجاسر وأعلى أمور كثيرة ، ونهبوا دوراً وأماكن سرا وجبرا ، ليلاً ونهاراً ، والله سبحانه أعلم .

خادفة القائم بالله

أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله ، بويع له بالخلافة لما توفي أبوه أبو العباس أحمد بن المقنن بن المعتضد بن الأمين أبو أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، في ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة ، عن ست وثمانين سنة ، وعشرة أشهر وإحدى عشر يوماً ، ولم يعمر أحد من الخلفاء قبله هذا العمر ولا بعده ، مكث من ذلك خليفة إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، وهذا أيضاً شيء لم يسبقه أحد إليه ، وأنه أم ولد اسمها منى ، مولاة عبد الواحد بن المقنن ، وقد كان حليماً كريماً ، محباً لأهل العلم والدين والصلاح ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكان على طريقة السلف في الاعتقاد ، وله في ذلك مصنفات كانت تقرأ على الناس ، وكان أبيض حسن الجسم طويل اللحية عريضها يخضبها ، وكان يقوم الليل كثير الصدقة ، محباً للسنة وأهلها ، مبعوضاً للبدعة وأهلها ، وكان يكثر الصوم ويبر الفقراء من أقطاعه ، يبعث منه إلى الجوارين بالخرمين وجامع المنصور ، وجامع الرصافة ، وكان يخرج من داره في زى العامة فيزور قبور الصالحين ، وقد ذكرنا طرفاً صالحاً من سيرته عند ذكر ولايته في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وجلسوا

في عزائه سبعة أيام لعظم المصيبة به ، ولتوطيد البيعة لولده المذكور ، وأمه يقال لها قطر الندى ، أرمنية أدركت خلافته في هذه السنة ، وكان مولده يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلثمائة ، ثم يورع له بمحضرة القضاة والأمراء والكبراء في هذه السنة ، وكان أول من بايحه المرتضى وأنشده أبياتاً : فأما مضي جيلٍ وانقضى * فمك لنا جيلٌ قد رمى
وأما فجعنا بيدٍ التمام * فقد بقيت منه شمس الضحى
لنا حزنٌ في محل السرور * فكم ضحك في محل البكا
فياصارماً أغمده يده * لنا بعدك الصارم المنتضى
ولما حضرنا لعقد البيع * عرفنا بهديك طرق الهدى
فقابلتنا بوقار المشيب * كما لأوسنك سن الفتي

فطالبته الأتراك برسم البيعة فلم يكن مع الخليفة شيء يعطيهم ، لأن أباه لم يترك شيئاً ، وكادت الفتنة تقع بين الناس بسبب ذلك ، حتى دفع عنه الملك جلال الدولة مالا جزيلاً لهم ، نحواً من ثلاثة آلاف دينار ، واستوزر الخليفة أبا طالب محمد بن أيوب ، واستنقى ابن ما كولا . ولم يحج أحد من أهل المشرق سوى شرذمة خرجوا من الكوفة مع العرب فخرجوا .

وفيها توفي من الأعيان غير الخليفة الحفص بن جعفر

أبو علي بن ما كولا الوزير لجلال الدولة ، قتله غلام له وجارية تعاملت عليه فقتلاه ، عن ست وخمسين سنة -
عبد الوهاب بن علي

ابن نصر بن أحمد بن الحسن بن هارون بن مالك بن طوق ، صاحب الرحبة ، النجاشي البغدادي أحد أئمة المالكية ، ومصنفهم ، له كتاب التلغين يحفظه الطلبة ، وله غيره في الفروع والأصول ، وقد أقام ببغداد دهرًا ، وولى قضاء داريا وما كسايا ، ثم خرج من بغداد لضيق حاله ، فدخل مصر فأكرمه المغاربة وأعطوه ذهباً كثيراً ، فتمول جدا ، فأنشأ يقول مقشوقاً إلى بغداد .

سلام على بغداد في كل موقف * وحق لها مني السلام مضاعف
فو الله ما فارقتها عن ملالة * وإني بشطبي جانبها لعارف
ولكنها ضاقت علي بأسرها * ولم تكن الارزاق فيها تساعف
فكانت كخيل كنت أهوى دونه * وأخلاقه تنأى به وتخالف

قال الخطيب : سمع القاضي عبد الوهاب من ابن السماك ، وكتبت عنه ، وكان ثقة ، ولم تر المالكية أحداً أفقه منه . قال ابن خلكان : وعند وصوله إلى مصر حصل له شيء من المال ، وحسن حاله ، مرض من أكلة اشتهاها فذكر عنه أنه كان يتقلب ويقول : لا إله إلا الله ، عند ما عشنا متنا

قال : وله أشعار رائعة فمنها قوله :

ونائمة قبلتها فنذبت * فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحذر
فقلت لها إني فديتك غاصب * وماحكوا في غاصب بسوى الرد
حذيتها وكفى عن أنيم طلبة * وإن أنت لم ترضى فالنأعلى العبد
فقلت قصاص يشهد العقل أنه * على كبد الجاني ألد من الشهد
فباتت يمى وهي هميان خصرها * وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقلت ألم تخبر بأنك زاهد * فقلت بلى ، مازلت أزهدي في الزهد

ومما أنشده ابن خلدان للقاضي عبد الوهاب :

بفداد دار لأهل المال طيبة * وللهفليس دار الضنك والضيق
ظلت حيران أمشى في أزقتها * كأنتي مصحف في بيت زنديق
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

في سادس المحرم منها استسقى أهل بغداد لتأخر المطر عن أوامه ، فلم يسقوا ، وكثر الموت في الناس ، ولما كان يوم عاشوراء عملت الروافض بدعتهم ، وكثر النوح والبكاء ، وامتلات بذلك الطرقات والأسواق . وفي صفر منها أمر الناس بالخروج إلى الاستسقاء فلم يخرج من أهل بغداد مع اتساعها وكثرة أهلها مائة واحد . وفيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة فاتفق على خروجه إلى البصرة منفيا ، ورد كثيرا من جواريه ، واستبقى بمضن معه ، وخرج من بغداد ليلة الاثنين سادس ربيع الأول منها . وكتب الغلمان الاسفهلارية إلى الملك أبي كاليبج ليقدم عليهم ، فلما قدم تمهدت البلاد ولم يبق أحد من أهل العناد والاحداد ، ونهبوا دار جلال الدولة وغيرها ، وتأخر بجي أبي كاليبج ، وذلك أن وزيره أشار عليه بعدم القدوم إلى بغداد . فأطاعه في ذلك ، فكثرو العيارون وتفاقم الحال ، وفسد البلد ، وافتقر جلال الدولة بحيث أن احتاج إلى أن باع بعض ثيابه في الأسواق ، وجعل أبو كاليبج يتوهم من الأتراك ويطلب منهم رهائن ، فلم يتفق ذلك ، وطال الفصل فرجعوا إلى مكتبة جلال الدولة ، وأن يرجع إلى بلده ، وشرعوا يعتذرون إليه ، وخطبوا له في البلد على عادته ، وأرسل الخليفة الرسل إلى الملك كاليبج ، وكان فيمن بعث إليه القاضي أبو الحسن الماوردي ، فسلم عليه مستوحشا منه ، وقد تحمل أمرا عظيما ، فسأل من القضاة أن يلقب بالسلطان الأعظم مالك الأمم ، فقال الماوردي : هذا مالا سبيل إليه ، لأن السلطان المعظم هو الخليفة ، وكذلك مالك الأمم ، ثم اتفقوا على تلقيبه بملك الدولة ، فأرسل مع الماوردي تحفا عظيمة منها ألف ألف دينار سابورية ، وغير ذلك من الدراهم آلاف مؤمنة ، والتحف والألطف ، واجتمع الجند على

طلب من الخليفة فتصنر ذلك فراموا أن يقطعوا خطبته ، فلم تصل الجمعة ، ثم خطب له من الجمعة القابلة ، وتخطب البهه جدا ، وكثر العيارون . ثم في ربيع الآخر منها حلف الخليفة لجلال الدولة بخلوص النية وصفائها ، وأنه على ما يحب من الصديق وصلاح السريرة . ثم وقع بينهما بسبب جلال الدولة وشربه النبيذ وسكره . ثم اعتنر إلى الخليفة واصطلحا على فساد . وفي رجب علت الأسعار جدا ببفداد وغيرها ، من أرض العراق . ولم ينجح أحد منهم .

وفيها وقع موتان عظيم ببلاد الهند وغزنة وخراسان وجرجان والرى وأصبهان ، خرج منها في أدنى مدة أربعون ألف جنازة . وفي نواحي الموصل والجليل وبنداد طرف قوى من ذلك بالجمدى ، بحيث لم تخل دار من مصاب به ، واستمر ذلك في حزيران وتموز وآزار وأيلول وتشرين الأول والثاني ، وكان في الصيف أكثر منه في الخريف . قاله ابن الجوزى في المنتظم . وقد رأى رجل في منامه من أهل أصبهان في هذه السنة مناديا ينادى بصوت جهورى : يا أهل أصبهان سكت ، نطق ، سكت ، نطق ، فانتبه الرجل مذعوراً فلم يدر أحد تأويلها ما هو ، حتى قال رجل بيت أبي العتاهية قال : احذروا يا أهل أصبهان فاني قرأت في شعر أبي العتاهية قوله :

سكت الدهرُ زماناً عنهمُ • ثم أبكاهمُ دماً حين نطق

فما كان إلا قليل حتى جاء الملك مسعود بن محمود قتل منهم خلقا كثيرا ، حتى قتل الناس في الجوامع . وفي هذه السنة ظفر الملك أبو كاليبج بالخادم جنبدل قتلته ، وكان قد استحوذ على مملكته ولم يبق معه سوى الاسم ، فاستراح منه . وفيها مات ملك الترك الكبير صاحب بلاد ما وراء النهر ، واسمه قديخان .

وفيها توفي من الأعيان روح بن محمد بن أحمد

أبو زرعة الرازى . قال الخطيب : سمع جماعة ، وقد علينا حاجاً فكتبت عنه ، وكان صدوقاً فهماً ، أديباً ، يتفقه على مذهب الشافى ، وولى قضاء أصبهان . قال : وبلغنى أنه مات بالكرخ سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

علي بن محمد بن الحسن

ابن محمد بن نعيم بن الحسن البصرى ، المعروف بالنعيمى ، الحافظ الشاعر ، المتكلم الفقيه الشافى . قال البرقانى : هو كامل فى كل شىء لولا بادرة فيه ، وقد سمع على جماعة ، ومن شعره قوله :

إذا أظلمتكَ أ كَفُ الثامِ • كَفَّتِكَ القناعَةُ شيباً وريا

فكن رجلاً رجله فى الثرى • وهامته همُّه فى الثريا

أيتاً لنائل ذي نعمة • تراه بما فى يديه أيتاً

فان إراقة ماء الحيا • دون إراقة ماء الحيا

محمد بن الطيب

ابن سعد بن موسى أبو بكر الصباغ ، حدث عن النجاد وأبي بكر الشافعي ، وكان صدوقا ، حكى الخطيب أنه تزوج تسعمائة امرأة ، وتوفى عن خمس وتسعين سنة .

علي بن هلال

الكاتب المشهور ، ذكر ابن خلكان أنه توفى في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاث عشرة كما تقدم ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

فيها تفاقم الحال بأمر الميارين ، وتزايد أمرهم ، وأخذوا العملات الكثيرة ، وقوى أمر مقدمهم البرجمي ، وقتل صاحب الشرطة غيلة ، وتواترت العملات في الليل والنهار ، وحرس الناس دورهم ، حتى دار الخليفة منه ، وكذلك سور البلد ، وعظم الخطب بهم جدا ، وكان من شأن هذا البرجمي أنه لا يؤذي امرأة ولا يأخذ مما عليها شيئا ، وهذه مردوة في الظلم ، وهذا كما قيل • حنانيك بعض الشر أهون من بعض • وفيها أخذ جلال الدولة البصرة وأرسل إليها ولده العزيز ، فأقام بها الخطبة لأبيه ، وقطع منها خطبة أبي كاليبج في هذه السنة والتي بعدها ، ثم استرجعت ، وأخرج منها ولده . وفيها تارت الأتراك بالملك جلال الدولة ليأخذوا أرزاقهم ، وأخرجوه من داره ، ورموا عليه في المسجد ، وأخرجت حريمه ، فذهب في الليل إلى دار الشريف المرتضى فترها ، ثم اصطلمت الأتراك عليه وحلفوا له بالسمع والطاعة ، وردوه إلى داره ، وكثر الميارون واستطالوا على الناس جدا . ولم يجمع أحد من أهل العراق وخراسان لفساد البلاد .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن الحسين بن أحمد

أبو الحسين الواعظ المروفي بن السهاك ، ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وسمع جعفر الخليلي وقبیره وكان يمتزج بجماع المنصور وجامع المهدي ، ويتكلم على طريق الصوفية ، وقد تكلم ببعض الأئمة فيه ، ونسب إليه الكذب . توفى فيها عن أربع وتسعين سنة ودفن بباب حرب .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

فيها غزا السلطان مسعود بن محمود بلاد الهند ، وفتح حصونا كثيرة ، وكان من جملة ما حاصر قلعة حصينة فخرجت من السور مجوز كبيرة ساحرة ، فأخذت مكفسة فبلتها ورشتها من ناحية جيش المسلمين ، فرض السلطان تلك الليلة مرضا شديدا ، فارتحل عن تلك القلعة ، فلما استقل ذاهبا عنها هوفى عافية كاملة ، فرجع إلى غزنة سالما . وفيها ولي البساسيري حماية الجانب الشرقي من بغداد ، لما تفاقم أمر الميارين . وفيها ولي سنان بن سيف الدولة بعد وفاة أبيه ، فقصده قر وانشأ فأقره

وساعده على أمره . وفيها هلك ملك الروم أرماتوس ، فملكهم رجل ليس من بيت ملكهم ، قد كان صيرفيا في بعض الأحيان ، إلا أنه كان من سلالة الملك قسطنطين . وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام فهدمت شيئا كثيرا ، ومات تحت الردم خلق كثير ، وانهدم من الرملة ثلثها ، وتقطع جامعها تقطيعاً ، وخرج أهلها منها هاربين ، فأقاموا بظاهرها ثمانية أيام ، ثم سكن الحال فعادوا إليها ، وسقط بعض حائط بيت المقدس ، ووقع من محراب داود قطعة كبيرة ، ومن مسجد إبراهيم قطعة ، وسلمت الحجر ، وسقطت منارة عسقلان ، ورأس منارة غزة ، وسقط نصف بنيان نابلس ، وخسف بقرية البارزاد وبأهلها وبقراها وغنمها ، وساخت في الأرض . وكذلك قرى كثيرة هناك ، وذكر ذلك ابن الجوزي . ووقع غلاء شديد ببلاد إفريقية ، وعصفت ريح سوداء بنصيبين فألقت شيئا كثيرا من الأشجار كالتوت والجوز والمانب ، واقتلعت قصراً مشيداً بمجارة وآجر وكلس فألقته وأهله فهلكوا ، ثم سقط مع ذلك مطر أمثال الأوكف ، والزنود والأصابع ، وجزر البحر من تلك الناحية ثلاث فراسخ ، فذهب الناس خائف السمك فرجع البحر عليهم فهلكوا . وفيها كثر الموت بالخوانيق حتى كان يفتق الباب على من في الدار كلهم موتى ، وأكثر ذلك كان ببغداد ، فمات من أهلها في شهر ذي الحجة سبعون ألفاً . وفيها وقعت الفتنة بين السنة والروافض حتى بين العيارين من الفريقين مع ابنا الاصفهاني وهما مقدمي عيارين أهل السنة ، منعا أهل الكرخ من ورود ماء دجلة فضاقت عليهم الحال ، وقتل ابن البرجمي وأخوه في هذه السنة . ولم ينجح أحد من أهل العراق .

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب

الحافظ أبو بكر المعروف بالبرقاني ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، وسمع الكثير ، ورحل إلى البلاد ، وجمع كتباً كثيرة جداً ، وكان علماً بالقرآن والحديث والفقه والنحو ، وله مصنفات في الحديث حسنة نافلة . قال الأزهري : إذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن ، وما رأيت أتعن منه . وقال غيره : ما رأيت أعبد منه في أهل الحديث . توفي يوم الخميس مستهل رجب ، وصلى عليه أبو علي بن أبي موسى الهاشمي ، ودفن في مقبرة الجامع ببغداد ، وقد أورد له ابن عساكر من شعره :

أَعْلَلُ نَفْسِي بِكُتُبِ الْحَدِيثِ * وَأَجَلُّ فِيهِ لَهَا الْمَوْعِدَا
وَأَشْغَلُ نَفْسِي بِتَصْنِيفِهِ * وَتَحْرِيجِهِ دَائِمًا سَرْمِدَا
فَطَوَّرَا أَصْنَفَهُ فِي الشُّبُو * خِ وَطَوَّرَا أَصْنَفَهُ مُسْتَدَا
وَأَقْفُو الْبَخَارِيَّ فِيهَا حَوَا * هُ وَصَنَّفَهُ جَاهِدًا مَجْهَدَا
وَمُسْلِمٌ إِذْ كَانَ زَيْنَ الْأَنَامِ * بِتَصْنِيفِهِ مُسْلِمًا مَرَشَدَا
وَمَالِي فِيهِ سِوَى أَنِّي * أَرَاهُ هَوًى صَادِقَ الْمَقْصَدَا

وأرجو الثواب بكتب الصلاة * ة على السيد المصطفى أحمد

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد

أبو العباس الأبيوردي ، أحد أئمة الشافعية ، من تلاميذ الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، كانت له حلقة في جامع المنصور للفتيا ، وكان يدرس في قطيعة الربيع ، وولى الحكم ببغداد نيابة عن ابن الألفاني ، وقد سمع الحديث ، وكان حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، فصيح اللسان ، صبوراً على الفقر ، كما ماله ، وكان يقول الشعر الجيد ، وكان كما قال تعالى [يحسبهم الجاهل أغنياء من التعنف تعرفهم بسبام لا يسألون الناس إلحافاً] توفي في جمادى الآخرة ، ودفن بمقبرة باب حرب :

أبو علي البندنجي

الحسن بن عبد الله بن يحيى ، الشيخ أبو علي البندنجي ، أحد أئمة الشافعية ، من تلاميذ أبي حامد أيضاً ، ولم يكن في أصحابه مثله ، تفقه ودرس وأفتى وحكم ببغداد ، وكان ديناً ورعاً . توفي في جمادى الآخرة منها أيضاً .

عبد الوهاب بن عبد العزيز

الحارث بن أسد ، أبو الصباح التيمي ، الفقيه الحنبلي الواعظ ، سمع من أبيه أثراً مسلسلاً عن علي « الحنان : الذي يقبل على من أعرض عنه ، والمنان الذي يبدأ بالتوال قبل السؤال » توفي في ربيع الأول ودفن في مقبرة أحمد بن حنبل .

غريب بن محمد

ابن مفتي سيف الدولة أبو سنان ، كان قد ضرب السكة باسمه ، وكان ملكاً متمكناً في الدولة ، وخلف خمسمائة ألف دينار ، وقام ابنه سنان بعده ، وتقوى بعمه قرواش ، واستقامت أموره ، توفي بالكرخ ساور عن سبعين سنة .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة

في محرمها كثر زرد الأعراب في قطع الطرقات إلى حواشي بغداد وما حولها ، بحيث كانوا يسلبون النساء ما عليهن ، ومن أسروه أخذوا ما معه وطالبوه بفداء نفسه ، واستفحل أمر العيارين وكثرت شروهم ، وفي مستهل صفر زادت دجلة بحيث ارتفع الماء على الضياع ذراعين ، وسقط من البصرة في مدة ثلاثة نحو من ألفي دار . وفي شعبان منها ورد كتاب من مسعود بن محمود بأنه قد فتح فتحاً عظيماً في الهند ، وقتل منهم خمسين ألفاً وأسر تسعين ألفاً ، وغنم شيئاً كثيراً ، ووقعت فتنة بين أهل بغداد والعيارين ، ووقع حريق في أماكن من بغداد ، واتسع الخرق على الراقع ، ولم ينج أحد من هؤلاء ولا من أهل خراسان .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن كليب الشاعر

وهو أحد من هلك بالمشق ، روى ابن الجوزي في المنتظم بسنده أن أحمد بن كليب هذا المسكين المقتدر عشق غلاما يقال له أسلم بن أبي الجعد ، من بني خلد (١) وكان فيهم وزارة ، أي كانوا وزراء للملوك وحجابا ، فأشدد فيه أشمارا تحدث الناس بها ، وكان هذا الشاب أسلم يطلب العلم في مجالس المشايخ فلما بلغه عن ابن كليب ما قال فيه استحي من الناس وانقطع في دارهم ، وكان لا يجتمع بأحد من الناس ، فزاد غرام ابن كليب به حتى مرض من ذلك مرضا شديدا ، بحيث عاده منه الناس ، ولا يدرون ما به ، وكان في جملة من عاده بعض المشايخ من العلماء ، فسأله عن مرضه فقال : أنتم تعلمون ذلك ، ومن أي شيء مرضى ، وفي أي شيء دوائى ، لو زارنى أسلم ونظر إلى نظرة ونظرته نظرة واحدة لبرأت ، فرأى ذلك العالم من المصلحة أن لو دخل على أسلم وسأله أن يزوره ولو مرة واحدة مخفياً ، ولم يزل ذلك الرجل العالم بأسلم حتى أجابه إلى زيارته ، فانطلقا إليه فلما دخلا دربه ومحلته تجبن الغلام واستحي من الدخول عليه ، وقال للرجل العالم : لا أدخل عليه ، وقد ذكرى وتوه باسمى ، وهذا مكان ريبة وتهمة ، وأنا لا أحب أن أدخل مداخل التهم ، فحرص به الرجل كل الحرص ليدخل عليه فأبى عليه ، فقال له : إنه ميت لا محالة ، فاذا دخلت عليه أحييته . فقال : يموت وأنا لا أدخل مسخلاً يسخط الله على وينفضه ، وأبى أن يدخل ، وانصرف راجعاً إلى دارهم ، فسئل الرجل على ابن كليب فذكر له ما كان من أمر أسلم معه ، وقد كان غلام ابن كليب دخل عليه قبل ذلك وبشره بقدم مشوقه عليه ، ففرح بذلك جدا ، فلما تحقق رجوعه عنه اختلط كلامه واضطرب في نفسه ، وقال لتلك الرجل السامع بينهما : اسمع يا أبا عبد الله واحفظ عني ما أقول ، ثم

أنشده : أسلم ياراحة الليل * رقاً على الهائم النحيل

وصلك أشهى إلى فؤادى * من رحمة الخالق الجليل

فقال له الرجل : ويحك اتق الله تعالى ، ما هذه العظيمة ؟ فقال : قد كان ما سمعت ، أو قال القول ما سمعت . قال فخرج الرجل من عنده فما توسط الدار حتى سمع الصراخ عليه ، وسمع صيحة الموت وقد فارق الدنيا على ذلك . وهذه زلة شفاء ، وعظيمة صلحاء ، وداهية دهباء ، ولولا أن هؤلاء الأئمة ذكروها ما ذكرتها ، ولكن فيها عبرة لأولى الألباب ، وتنبية لذوى البصائر والعقول ، أن يسألوا الله رحمة وعافيته ، وأن يستعينوا بالله من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، وأن يرزقهم حسن الخاتمة عند الممات إنه كريم جواد .

قال الحميدى : وأنشدنى أبو على بن أحمد قال : أنشدنى محمد بن عبد الرحمن لأحمد بن كليب وقد أهدى إلى أسلم كتاب الفصيح للعلب :

(١) فى النجوم الزاهرة : أسلم بن أحمد بن سعيد قاضى قضاة الاندلس .

هذا كتاب الفصيح * بكل لفظ مليح * وهبته لك طوعاً * كما وهبتهك روي
الحسن بن أحمد

ابن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران البزاز ، أحد مشايخ الحديث ،
سمع الكثير ، وكان ثقة صدوقاً ، جاء يوماً شاب غريب فقال له : إني رأيت رسول الله (س) في
المنام فقال لي : اذهب إلى أبي علي بن شاذان فسلم عليه وأقره مني السلام . ثم انصرف الشاب فبكي
الشيخ وقال : ما أعلم لي عملاً أستحق به هذا غير صبري على سماع الحديث ، وصلاتي على رسول
الله (س) ، كما ذكر . ثم توفي بعد شهرين أو ثلاثة من هذه الرؤيا في محرما ، عن سبع وثمانين سنة
ودفن بباب الدبر .
الحسن بن عثمان

ابن أحمد بن الحسين بن سورة ، أبو عمر الواعظ المعروف بابن الغلو ، سمع الحديث عن جماعة .
قال ابن الجوزي : وكان يعظ ، وله بلاغة ، وفيه كرم ، وأمر بمحروف ونهى عن منكر ، ومن شعره
قوله : دخلت على السلطان في دار عزه * بقتروا ولم أجلب بجليل ولا رجل
وقلت : انظروا ما بين قري ومملككم * بمقدار ما بين الولاية والعزل
توفي في صفر منها وقد قارب الثمانين ، ودفن بمقبرة حرب إلى جانب ابن السكك رحمهما الله .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة

في الحرم منها تكملت قنطرة عيسى التي كانت سقطت ، وكان القتي ولي مشاركة الاتفاق عليها
الشيخ أبو الحسين القسوري الحنفي ، وفي الحرم وما بعده تقام أسر الميادين ، وكبسوا النور
وتزايد شرم جدا .

وفيها توفي صاحب مصر الظاهر أبو الحسن علي بن الحاكم الفاطمي ، وله من العمر ثلاث وثلاثون
سنة ، وقام بالأمر من بعده ولده المستنصر وعمره سبع سنين ، واسمه معد ، وكنيته أبو تميم ، وتكفل
بأعباء المملكة بين يديه الأفضل أمير الجيوش ، واسمه بدر بن عبد الله الجمالي ، وكان الظاهر هذا
قد استوزر الصحابي أبا القاسم علي بن أحمد الجرجاني ، وكان مقطوع اليدين من المرقين ، في سنة
ثمانى عشرة ، فاستمر في الوزارة مدة ولاية الظاهر ، ثم لولده المستنصر ، حتى توفي الوزير الجرجاني
المذكور في سنة ست وثلاثين ، وكان قد سلك في وزارته العفة العظيمة ، وكان الذي يعلم عنه القاضي
أبو عبد الله القضاة صاحب كتاب الشهاب ، وكانت علامته الحمد لله شكراً نعمه ، وكان الذي
قطع يديه من المرقين الحاكم ، لجنابة ظهرت منه في سنة أربع وأربعمائة ، ثم استعمله في بعض
الأعمال سنة تسع ، فلما قد الحاكم في السابع والعشرين من شوال ، سنة إحدى عشرة ، تنقلت
بالجرجاني المذكور الأحوال حتى استوزر سنة ثمانى عشرة كما ذكرنا ، وقد هجاه بعض الشعراء

قال : يا أجمعا اسمع وقل * ودع الرقاعة والتحامق
 أأقت نفسك في النقا * وتوهبك فيما لقت صادق
 أمن الأمانة والتقى * قطعت يدك من المرافق
 وممن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي

ويقال الثعلبي أيضا - وهو لقب أيضاً وليس - بنسبة ، النيسابوري المفسر المشهور ، له التفسير الكبير ، وله كتاب العرايس في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وغير ذلك ، وكان كثير الحديث واسع السماع ، ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير ، ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في تاريخ نيسابور ، وأثنى عليه ، وقال : هو صحيح النقل موثوق به ، توفي في سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وقال غيره : توفي يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم منها ، ورؤيت له منامات صالحة رحمه الله . وقال السمعاني : ونيسابور كانت مفضبة فأمر سابور الثاني ببنائها مدينة .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

فيها خلع الخليفة على أبي تمام محمد بن محمد بن علي الزيني ، وقلده ما كان إلى أبيه من نقابة العباسيين والصلاة . وفيها وقعت الفرقة بين الجند وبين جلال الدولة وقطعوا خطبته وخطبة الملك أبي كالجار ، ثم أعادوا الخطبة ، واستوزر أبا المعالي بن عبد الرحيم ، ، وكان جلال الدولة قد جمع خلقا كثيرا معه ، منهم البساسيري ، وديبس بن علي بن مرند ، وقر واش بن مقلد ، ونازل بغداد من جانبها الغربي حتى أخذها قهرا ، واصطاح هو وأبو كالجار نائب جلال الدولة على يدى قاضى القضاة الماوردي ، وتزوج أبو منصور بن أبي كالجار بابنة جلال الدولة على صداق خمسين ألف دينار واتفقت كلمتهما وحسن حال الرعية . وفيها نزل مطر ببلاد قم الصلح ومعه سمك ووزن السمكة رطل ووظلان ، وفيها بهت ملك مصر بمال لاصلاح نهر بالكوفة إن أذن الخليفة العباسي في ذلك ، فجمع الخليفة الفقهاء وسألهم عن هذا المال فأفتوا بأن هذا المال في المسلمين ، يصرف في مصالحهم . فأذن في صرفه في مصالح المسلمين . وفيها نار الميارون ببغداد وفتحوا السجن بالجانب الشرقي ، وأخذوا منه رجلا وقتلوا من رجال الشرطة سبعة عشر رجلا ، وانتشرت الشرور في البلد جدا . ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان لاختلاف الكلمة .

وممن توفي فيها من الأعيان القنوري أحمد بن محمد

ابن أحمد بن جعفر ، أبو الحسن القنوري الحنفي البغدادي ، سمع الحديث ولم يحدث إلا بشيء يسير . قال الخطيب : كتبت عنه . وقد تقدمت وفاته ، ودفن بداره في درب خلف .

الحسن بن شهاب

ابن الحسن بن علي ، أبو علي المكبري ، الفقيه الحنبلي الشاعر ، ولد سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

سمع من أبي بكر بن مالك وغيره ، وكان كما قال البرقاني ثقة أميناً ، وكان يستزق من الوراق - وهو النسخ - يقال إنه كان يكتب ديوان المتنبي في ثلاث ليال فيديعه بمائتي درهم ، ولما توفي أخذ السلطان من تركته ألف دينار سوى الأملاك ، وكان قد أوصى بثلاث ماله في منفقة الخنابلة ، فلم تصرف .

لطف الله أحمد بن عيسى

أبو الفضل الهاشمي ، ولي القضاء والخطابة بدرب ريجان ، وكان ذا لسان ، وقد أضر في آخر عمره ، وكان يروي حكايات وأنشيد من حفظه ، توفي في صفر منها .

محمد بن أحمد

ابن علي بن موسى بن عبد المطلب ، أبو علي الهاشمي ، أحد أئمة الخنابلة وفضلائهم .

محمد بن الحسن

ابن أحمد بن علي أبو الحسن الأهوازي ، ويعرف بابن أبي علي الأصبهاني ، ولد سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، وقدم بغداد وخرج له أبو الحسن النعماني أجزاء من حديثه ، فسمها منه البرقاني ، إلا أنه بان كذبه ، حتى كان بعضهم يسميه جراب الكذب ، أقام ببغداد سبع سنين ، ثم عاد إلى الأهواز فمات بها .

مبيار الديلمي الشاعر

مبيار بن مرزويه أبو الحسين الكاتب الفارسي ، ويقال له الديلمي ، كان مجوسياً فأسلم ، إلا أنه سلك سبيل الرافضة ، وكان ينظم الشعر القوي الفحل في مذاهبهم ، من سب الصحابة وغيرهم ، حتى قال له أبو القاسم بن برهان : يا مبيار انتقلت من زاوية في النار إلى زاوية أخرى في النار ، كنت مجوسياً فأسلمت فصرت تسب الصحابة ، وقد كان منزله بدرب رباح من الكرخ ، وله ديوان شعر مشهور ، فمن مستجاد قوله :

أستنجد الصبر فيكم وهو مغلوب * وأسأل النوم عنكم وهو مسلوب
وأبتغي عنكم قلباً سمحت به * وكيف يرجع شيء وهو موهوب
ما كنت أعرف مقدار حبكم * حتى هجرت وبعض المهجر تأديب
ولمبيار أيضاً : أجاتنا بالنور والركب منهم * أيعلم خال كيف بات المتيم
رحلتم وجرم القلب فينا وفيكم * سواء ولكن ساهرون ونوم
فبنتم عنا ظاعنين وخلفوا * قلوباً أبت أن تعرف الصبر عنهم
ولما خلى التوديع عما حذرته * ولم يبق إلا نظرة لي تقم
بكيث على الوادي وحرمت مائه * وكيف به ماء وأكثره دم

قال ابن الجوزي : ولما كان شعره أكثره جيداً اقتصرت على هذا القدر . توفي في جمادى

الآخرة

هبة الله بن الحسن

أبو الحسين المعروف بالحاجب ، كان من أهل الفضل والأدب والدين ، وله شعر حسن ، فنه قوله :

يا ليلةً سلكَ الزما * نٌ في طيِّبها كل مسلكٌ
 إذ ترتقى روجي المسر * ة مدرَكًا ما ليس يدركُ
 والبدْرُ قد فضحَ الزما * نٌ وسرُّه فيه مهتِكُ
 وكأنا زهرُ النجو * م بلعها شملٌ تحركُ
 والغيبُ أحياناً يلو * ح كأنه نوبٌ ممسكُ
 وكانَ نجميدَ الريا * ح لدجلة نوبٌ مفركُ
 وكانَ نشرَ المسكِ * ينفع في النسيم إذا تحركُ
 وكأنا المنثورَ مصفر * الذرى ذهبٌ مسبِكُ
 والنورُ يبسمُ في الريا * ض فإن نظرت إليه سرِكُ
 شارطتُ نفسي أن أفو * م بمحقها والشرطُ أملاكُ
 حتى تولى الليلَ م * نهزماً وجاء الصبحُ بضحكُ
 وذا الفتى لو أنه * في طيبِ العيش يتركُ
 والدهرُ يحسبُ عمره * فاذا آناه الشيبُ فنلكُ

أبو علي بن سينا

الطبيب الفيلسوف ، الحسن بن عبد الله بن سينا الرئيس ، كان بارعاً في الطب في زمانه ، كان أبوه من أهل بلخ ، وانتقل إلى بخارى ، واشتغل بها قرأ القرآن وأتقنه ، وهو ابن عشر سنين ، وأتقن الحساب والجبر والمقابلة وإقليدس والمجسطي ، ثم اشتغل على أبي عبد الله الناطلي الحكيم ، فبرع فيه وفاق أهل زمانه في ذلك ، وتردد الناس إليه واشتغلوا عليه ، وهو ابن ست عشرة سنة ، وعالج بعض الملوك السامانية ، وهو الأمير نوح بن نصر ، فأعطاه جائزة سنوية ، وحكاه في خزانة كتبه ، فرأى فيها من المعجائب والحاسن مالا يوجد في غيرها ، فيقال إنه عزا بعض تلك الكتب إلى نفسه ، وله في الآلهيات والطبيعات كتب كثيرة ، قال ابن خلكان : له نحو من مائة مصنف ، صفار وكبار ، منها القانون ، والشفا ، والنجاة ، والاشارات ، وسلامان ، وانسان ، وحى بن يقظان ، وغير ذلك . قال وكان من فلاسفة الاسلام ، أورد له من الأشعار قصيدته في نفسه التي يقول فيها :

هبطت إليك من المقام الأرفع * وراقاً ذاتُ تعزيرٍ وتمنع
 محجوبةً عن كل مقلّة عارفٍ * وهي التي سفرت ولم تبرقع

وصلت على كرم إيلك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
وهي قصيدة طويلة وله :

اجمل غداك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة براق في الأرحام

وذكر أنه مات بالقولنج في همدان ، وقيل بأصبهان ، والأول أصح ، يوم الجمعة في شهر رمضان منها ، عن ثمان وخمسين سنة . قلت : قد حصر الفزالي كلامه في مقاصد الفلاسفة ، ثم رد عليه في تهافت الفلاسفة في عشرين مجلساً له ، كفزه في ثلاث منها ، وهي قوله بقدم العالم ، وعدم المعاد الجنائي ، وأن الله لا يعلم الجزئيات ، وبدعه في البواقي ، ويقال إنه تاب عند الموت فأنه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة

فيها كان بدو ملك السلاجقة ، وفيها استولى ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، على نيسابور ، وجلس على سرير ملكها ، وبعث أخاه داود إلى بلاد خراسان فملكها ، وانتزعها من نواب الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين . وفيها قتل جيش المصريين لصاحب حلب وهو شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، واستولوا على حلب وأعمالها . وفيها سأل جلال الدولة الخليفة أن يلقب ملك الدولة ، فأجابته إلى ذلك بعد تمنع . وفيها استدعى الخليفة بالقضاة والفقهاء وأحضر جاثليق النصاري ورأس جالوت اليهود ، وألزموا بالنيار . وفي رمضان منها لقب جلال الدولة شاهنشاه الأعظم ملك الملوك ، بأمر الخليفة ، وخطب له بذلك على المنابر ، فنفرت العامة من ذلك ورموا الخطباء بالأجر ، ووقعت فتنة شديدة بسبب ذلك ، واستفتوا القضاة والفقهاء في ذلك فأفتى أبو عبد الله الصيرفي أن هذه الأسماء يمتدح فيها القصد والنية ، وقد قال تعالى [إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا] وقال [وكان وراءهم ملك] وإذا كان في الأرض ملوك جاز أن يكون بعضهم فوق بعض ، وأعظم من بعض ، وليس في ذلك ما يوجب التكبير والمماثلة بين الخالق والمخلوقين . وكتب القاضي أبو الطيب الطبري أن إطلاق ملك الملوك جائز ، ويكون معناه ملك ملوك الأرض ، وإذا جاز أن يقال كافي الكفاة وقاضي القضاة ، جاز أن يقال ملك الملوك ، وإذا كان في اللفظ ما يدل على أن المراد به ملوك الأرض زالت الشبهة ، ومنه قولهم : اللهم أصلح الملك ، فيصرف الكلام إلى المخلوقين وكتب التيمي الحنبلي نحو ذلك ، وأما الماوردي صاحب الحاوي الكبير فقد نقل عنه أنه أجاز ذلك أيضاً ، والمشهور عنه ما نقله ابن الجوزي والشيخ أبو منصور بن الصلاح في أدب المفتي أنه منع من ذلك وأصر على المنع من ذلك ، مع صحبته للملك جلال الدولة ، وكثرة ترداده إليه ، ووجهته عنده ، وأنه امتنع من الحضور عن مجلسه حتى استدعاه جلال الدولة في يوم عيد ، فلما دخل عليه ،

دخل وهو وجل خائف أن يوقع به مكر وها ، فلما واجهه قال له جلال الدولة : قد علمت أنه إنما منعك من موافقة الذين جوزوا ذلك مع صحبتك إياي ووجهتك عندي ، دينك واتباعك الحق ، وإن الحق آثر عندك من كل أحد ، ولو حايت أحدا من الناس لحايتني ، وقد زادك ذلك عندي محبة ومحبة ، وعلو مكانة .

قلت : والذي حمل القاضى الماوردى على المنع هو السنة التي وردت بها الأحاديث الصحيحة من غير وجه . قال الامام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، عن النبي (س) ، أنه قال : « أخرج اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك » . قال الزهري : سألت أبا عمرو الشيباني عن أخرج اسم قال : أوضع . وقد رواه البخارى عن علي بن المديني عن ابن عيينة ، وأخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة عن النبي (س) : أنه قال : « أغبط رجل على الله يوم القيامة وأخبثه رجل تسمى بملك الأملاك لا ملك إلا الله عز وجل » . وقال الامام أحمد : حدثني محمد بن جعفر حدثنا عوف عن جلاس عن أبي هريرة ، قال قال رسول الله (س) ، « اشتد غضب الله على من قتله نبي ، واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الأملاك ، لا ملك إلا الله عز وجل » .

ومن توفي فيها من الأعيان **الثعالبي صاحب يتيمة الدهر**

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابورى ، كان إماماً فى اللغة والأخبار وأيام الناس ، بارعاً مفيداً ، له التصانيف الكبار فى النظم والنثر والبلاغة والفضاحة ، وأكبر كتبه يتيمة الدهر فى محاسن أهل المصر . وفيها يقول بعضهم :

أبيات أشعار اليتيمة • أبكار أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم • فلذلك سميت اليتيمة

وإنما سمي الثعالبي لأنه كان رفاة يخط جلود الثعالب ، وله أشعار كثيرة مليحة ، ولد سنة خمسين وثلثمائة ، ومات فى هذه السنة .

الاستاذ أبو منصور

عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، البغدادي الفقيه الشافعي ، أحد الأئمة فى الأصول والفروع ، وكان ماهراً فى فنون كثيرة من العلوم ، منها علم الحساب والفرائض ، وكان ذاملاً وثروة أنفقه كله على أهل العلم ، وصنف ودرس فى سبعة عشر علماً ، وكان اشتغاله على أبي إسحاق الاسفرائينى ، وأخذ عنه ناصر المروزى وغيره . ثم دخلت سنة ثلاثين و أربعمائة فيها التقى الملك مسعود بن محمود ، والملك طغرل بك السلجوق ، ومعه أخوه داود ، فى شعبان ،

فزههما مسعود ، وقتل من أحبابهما خلقا كثيرا . وفيها خطب شبيب بن ريان للقائم العباسي بمران والرحبة وقطع خطبة الفاطمي العبيدي . وفيها خطب أبو منصور بن جلال الدولة بالملك العزيز ، وهو مقيم بواسط ، وهذا العزيز آخر من ملك بغداد من بني بويه ، لما طغوا وتمردوا وبغوا وتسموا بملك الأملاك ، فسلبهم الله ما كان أنعم به عليهم ، وجعل الملك في غيرهم ، كما قال الله تعالى [إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم] الآية . وفيها خلع الخليفة على القاضي أبي عبد الله بن ما كولا خلمة تشریف . وفيها وقع نجاح عظيم ببغداد مقدار شهر . قال ابن الجوزي : وفي جمادى الآخرة تملك بنو ساجوق بلاد خراسان والجبل ، وتقسوا الأطراف ، وهو أول ملك السلجوقية ولم يجمع أحد فيها من العراق وخراسان ، ولا من أهل الشام ولا مصر إلا القليل .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحافظ أبو نعيم الأصبهاني

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، أبو نعيم الأصبهاني ، الحافظ الكبير ذو التصانيف المفيدة الكثيرة الشهيرة ، منها حلية الأولياء في مجلدات كثيرة ، دلت على اتساع روايته ، وكثرة شايخه ، وقوة اطلاعه على مخارج الحديث ، وشعب طرقه ، وله معجم الصحابة ، وهو عندي بخطه ، وله صفة الجنة ودلائل النبوة ، وكتاب في الطب النبوي ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة . وقد قال الخطيب البغدادي : كان أبو نعيم يخلط السموع له بالمجاز ، ولا يوضح أحدهما من الآخر . وقال عبد العزيز النخشي : لم يسمع أبو نعيم مسند الحارث بن أبي أسامة من أبي بكر بن خلاد بن تامة ، فحدث به كله ، وقال ابن الجوزي : سمع الكثير وصف الكثير ، وكان يميل إلى مذهب الأشعري في الاعتقاد ميلا كثيرا ، توفى أبو نعيم في الثامن والعشرين من المحرم منها عن أربع وتسعين سنة رحمه الله ، لأنه ولد فيها ذكره ابن خلكان في سنة ست وثلاثين وثلثمائة . قال وله تاريخ أصبهان . وذكر أبو نعيم في ترجمة والده أن مهران أسلم ، وأن ولدهم لعبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب . وذكر أن معنى أصبهان وأصله بالفارسية شاهان ، أي جمع المساكين ، وأن الاسكندر بناها .

الحسن بن حفص

أبو الفتوح العلوي أمير مكة الحسن بن الحسين ، أبو علي البرجمي ، وزر لشرف الدولة سنتين ثم عزل ، وكان عظيم الجاه في زمانه ، وهو الذي بنى مارستان واسط ، ورتب فيه الأشربة والأطباء والأدوية ، ووقف عليه كفايته . توفى في هذه السنة وقد قارب الثمانين رحمه الله .

الحسين بن محمد بن الحسن

ابن علي بن عبد الله المؤدب ، وهو أبو محمد الخلال ، سمع صحيح البخاري من إسماعيل بن محمد الكشميني ، وسمع غيره ، توفى في جمادى الأولى ودفن بباب حرب .

عبد الملك بن محمد

ابن عبد الله بن محمد بن بشر بن مهران ، أبو القاسم الواعظ ، سمع النجاد ودعلج بن أحمد والأجري وغيرهم ، وكان ثقة صدوقا ، وكان يشهد عند الحكام فترك ذلك رغبة عنه ورهبة من الله ، ومات في ربيع الآخر منها ، وقد جاوز التسعين ، وصلى عليه في جامع الرصافة ، وكان الجمع كثيرا حافلا ، ودفن إلى جانب أبي طالب المكي ، وكان قد أوصى بذلك .

محمد بن الحسين بن خلف

ابن الفراء ، أبو حازم القاضي أبو يعلى الحنبلي ، سمع الدارقطني وابن شاهين ، قال الخطيب : كان لا بأس به ، ورأيت له أصولا سمعته فيها ، ثم إنه بلغنا أنه خلط في الحديث بمصر واشترى من الوراقين صحفا فروى منها ، وكان ينهب إلى الاعتزال . توفي بقتيس من بلاد مصر .

محمد بن عبد الله

أبو بكر الدينوري الزاهد ، كان حسن العيش ، وكان ابن القزويني يثني عليه ، وكان جلال الدولة صاحب بغداد يزوره ، وقد سأله مرة أن يطلق للناس مكث الملح ، وكان مبلغه ألفي دينار فتركه من أجله ، ولما توفي اجتمع أهل بغداد لجنائزه وصلى عليه مرات ، ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى .

الفضل بن منصور

أبو الرضى ، ويعرف بابن الظريف ، وكان شاعرا ظريفا ومن شعره قوله :

يا قالة الشعر قد نصحت لكم • ولست أدهى إلا من النصيح
قد ذهب الدهر بالكرام • وفي ذاك أمور طويلة الشرح
أطلبون النوال من رجل • قد طبعت نفسه على الشح
وأنتم تمشون بالحسن والظرف • وجوها في غاية القبح
من أجل ذا نحرمون رزقكم • لأنكم تكذبون في المدح
صنوا التواني فما أرى • أحدا يفتخر فيه بالنجح
فإن شككتم فيما أقول لكم • فكذبوني بواحد سمح

هبة الله بن علي بن جعفر

أبو القاسم بن ماكولا ، وزير لجلال الدولة مرارا ، وكان حافظا للقرآن ، عارفا بالشعر والأخبار ، خنق بهيت في جمادى الآخرة منها .

أبو زيد الدبوسي

عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي ، أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود . قاله

ابن خلكان، وكان يضرب به المثل، والدبوس نسبة إلى قرية من أعمال بخارى، قال: وله كتاب الأبرار والتعويم للادلة، وغير ذلك من التصانيف والتماليك، قال وروى أنه ناظر قبة فبقى كلما أزمه أبو زيد إزاماتبسم أو ضحك، فأنشد أبو زيد في ذلك:

مالي إذا أزمته حجة * قابلي بالضحك والقهقهة
إن ضحك المرء من قهقهه * فالذب بالصحراء ما أقهقهه
الحوفي صاحب إعراب القرآن

أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي، له كتاب في النحو كبير، وإعراب القرآن في عشر مجلدات، وله تفسير القرآن أيضاً، وكان إماماً في العربية والنحو والأدب وله تصانيف كثيرة، انتفع بها الناس. قال ابن خلكان: والحوفي نسبة لناحية بمصر يقال لها الشرقية، وقصبتها مدينة بلبليس، فجميع ريفها يسمون حوف، واحدم حوفي وهو من قرية يقال لها شبرا النخلة من أعمال الشرقية المذكورة رحمه الله.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

فيها زادت دجلة زيادة عظيمة بحيث حملت الجسر ومن عليه فألقتهم بأسفل البلد وسلوا، وفيها وقع بين الجنند وبين جلال الدولة شغب، وقتل من الفريقين خلق، وجرت شرور يطول ذكرها. ووقع فساد عريض واتسع الخرق على الراقع، ونهبت دور كثيرة جداً، ولم يبق للملك عندهم حرمة، وغلت الأسعار. وفيها زار الملك أبو طاهر مشهد الحسين، ومشى حافياً في بعض تلك الأزوار. ولم يجمع أحد من أهل العراق. وفيها بمث الملك أبو كاليجار وزيره العادل إلى البصرة فلما له.

ومن توفى فيها من الأعيان إسماعيل بن أحمد

ابن عبد الله أبو عبد الرحمن الضرير الخيري، من أهل نيسابور، كان من أعيان الفضلاء الأذكياء، والثقات الأماناء، قدم بغداد حاجاً في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، فقرأ عليه الخطيب جميع صحيح البخاري في ثلاث مجالس بروايته له عن أبي الهيثم الكشميهني، عن الفربري عن البخاري، توفى فيها وقد جاوز التسعين.

بشرى الفاتني

وهو بشرى بن مسيس من سبي الروم، أهده أمراء بني حمدان الفاتن غلام المطيع، فأدبه وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ، وروى عنه الخطيب. وقال: كان صدوقاً صالحاً ديناً، توفى يوم عيد الفطر منها رحمه الله.

محمد بن علي

ابن أحمد بن يعقوب بن مروان أبو العلاء الواسطي، وأصله من فم الصلح، سمع الحديث وقرأ

القراآت ورواها، وقد تكلموا في روايته في القراءات والحديث فإله أعلم. توفي في جمادى الآخرة
مها وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

فيها عظم شأن السلجوقية ، وارتفع شأن ملكهم طغرل بك ، وأخيه داود ، وهما ابنا ميكائيل بن
سلجوق بن بفاق، وقد كان جدهم بفاق هذا من مشايخ الترك القدماء ، الذين لهم رأى ومكيدة ومكانة
عند ملكهم الأعظم ، ونشأ ولده سلجوق نجيباً شهماً ، قدسه الملك ولقبه شباسى ، فأطاعته الجيوش
وانقاد له الناس بحيث تخوف منه الملك وأراد قتله ، فهرب منه إلى بلاد المسلمين ، فأسلم فزاد عزا
وعلوا ، ثم توفي عن مائة وسبع سنين ، وخلف أرسلان وميكائيل وموسى ، فأما ميكائيل فإنه اعتنى بقتال
الكفار من الأتراك ، حتى قتل شهيداً ، وخلف ولديه طغرل بك محمد ، وجعفر بك داود ، فعظم شأنهما
في بني عمهما ، واجتمع عليهما الترك من المؤمنين ، وهم ترك الإيمان الذين يقول لهم الناس تركان ،
وهم السلاجقة بنو سلجوق جدهم هذا ، فأخذوا بلاد خراسان بكاملها بعد موت محمود بن سبكتكين ،
وقد كان يتخوف منهم محمود بعض التخوف ، فللمات وقام ولده مسعود بعده فقاتلهم وقتلوه مراراً ،
فكانوا يهزمونه في أكثر المواضع ، واستكمل لهم ملك خراسان بأسرها ، ثم قصدهم مسعود في جنود
يضيق بهم القضاء فكسروه ، وكبسه مرة داود فانهزم مسعود فاستحوذ على حواصله وخيامه ، وجلس
على سريره ، وفرق الغنائم على جيشه ، وهكث جيشه على خيولهم لا ينزلون عنها ثلاثة أيام ، خوفاً
من دهمة العدو ، وبمثل هذا تم لهم ما راموه ، وكل لهم جميع ما أملوه ، ثم كان من سماعاتهم أن
الملك مسعود توجه نحو بلاد الهند لسبي بها وترك مع ولده مودود جيشاً كثيفاً بسبب قتال السلاجقة ،
فلما عبر الجسر الذى على سيمون نهبت جنوده حواصله ، واجتمعوا على أخيه محمد بن محمود ،
وخلموا مسعوداً فرجع إليهم مسعود فقاتلهم فهزموه وأسروه ، فقال له أخوه : والله لست بقاتلك
على شرفنيك إلى ، ولكن اختر لنفسك أى بلد تكون فيه أنت وعيالك ، فاختر قلعة كبرى ،
وكان بها ، ثم إن الملك محمداً أخا مسعود جعل لولده الأمر من بعده ، وبايع الجيش له ، وكان ولده
اسمه أحمد ، وكان فيه هرج ، فاتفق هو ويوسف بن سبكتكين على قتل مسعود ليصفوهم الأمر ،
ويتم لهم الملك ، فسار إليه أحمد من غير علم أبيه فقتله ، فلما علم أبوه بذلك غاظه وعتب على ابنه
عتباً شديداً ، وبعث إلى ابن أخيه يمتد إليه ويقسم له أنه لم يعلم بذلك ، حتى كان ما كان . فكتب
إليه مودود بن مسعود : رزق الله ولدك الممتوه عقلاً يعيش به ، فقدارت كبراً عظيماً ، وقدم على إراقة
دم مثل والدى الذى لقبه أمير المؤمنين بسيد الملوك والسلاطين ، وستعلمون أى حيف تورطتم ،
وأى شراً بطتم [وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون] ثم سار إليهم في جنود فقاتلهم قهرهم

وأسرهم ، قتل عمه محمداً وابنه أحمد وبنى عمه كلهم ، إلا عبد الرحمن وخلقا من رؤس أمرائهم ، وابتنى قرية هنالك وسماها فتحاً أباناً ، ثم سار إلى غزنة فدخلها في شعبان ، فأظهر العدل وسلك سيرة جده محمود ، فأطاعه الناس ، وكتب إليه أصحاب الأطراف بالانقياد والانبعاث والطاعة ، غير أنه أهلك قومه بيده ، وهذا من جملة سعادة السلاجقة .

وفيهما اختلف أولاد حماد على العزيز باديس صاحب إفريقية ، فسار إليهم فحاصرهم قريباً من سنتين ، ووقع بإفريقية في هذه السنة غلاء شديد بسبب تأخر المطر ، ووقع ببغداد فتنة عظيمة بين الروافض والسنة من أهل الكرخ ، وأهل باب البصرة ، قتل بينهم خلق كثير من الفريقين . ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان .

ومن توفى فيها من الأعيان . محمد بن الحسين

ابن الفضل بن العباس ، أبو يعلى البصرى الصوفى ، أذهب عمره في الاسفار والتفرير ، وقدم ببغداد في سنة ثنتين وثلاثين ، فحدث بها عن أبي بكر بن أبي الحديد الدمشقي ، وأبي الحسين بن جميع النيسابوري ، وكان ثقة صدوقاً ديناً حسن الشعر .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة

ففيها ملك طبرليك جرجان وطبرستان ، ثم عاد إلى نيسابور مؤيداً منصوراً . وفيها ولي ظهير الدولة بن جلال الدولة أبي جعفر بن كالويه بعد وفاة أبيه ، فوقع الخلف بينه وبين أخويه أبي كاليجار وكسانيف . وفيها دخل أبو كاليجار همدان ودفع الغز عنها . وفيها شعنت الأكراد ببغداد لسبب تأخر المطر عنهم . وفيها سقطت قنطرة بنى زريق على نهر عيسى ، وكذا القنطرة الكشيبة التي تقابلها . وفيها دخل ببغداد رجل من البلغار يريد الحج ، وذكر أنه من كبارهم ، فأنزله بدار الخلافة وأجرى عليه الأرزاق ، وذكر أنهم مولدون من الترك والصقالبة ، وأنهم في أقصى بلاد الترك ، وأن النهار يقصر عندهم حتى يكون ست ساعات ، وكذلك الليل ، وعندما عيون وزروع وثمار ، على غير مطر ولا سقي . وفيها قرى الاعتقاد القادري الذي جمعه الخليفة القادر ، وأخذت خطوط العلماء والزهاد عليه بأنه اعتقاد المسلمين ، ومن خالفه فسق وكفر ، وكان أول من كتب عليه الشيخ أبو الحسن علي بن عمر القزويني ، ثم كتب بعده العلماء ، وقد سرده الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي بتامه في منتظمه ، وفيه جملة جيدة من اعتقاد السلف .

ومن توفى فيها من الأعيان . بهرام بن منافيه

أبو منصور الوزير لأبي كاليجار ، كان عفيفاً نزهة صينياً ، عادلاً في سيرته ، وقد وقف خزانة

كتب في مدينة فيروزباد ، تشتمل على سبعة آلاف مجلد ، من ذلك أربعة آلاف ورقة بخط أبي
على وأبي عبد الله بن مقلة (١)

محمد بن جعفر بن الحسين

المعروف بالجرمي ، قال الخطيب : هو أحد الشعراء الذين لقيناهم وسمعنا منهم ، وكان يجيد القول ،
ومن شعره : يا ويح قلبي من تقلبه * أبداً نحن إلى معذبه
قالوا كنتمت هواه عن جلد * لو أن لي جلد لبحث به
ما بي جننت غير مكترث * عني ولكن من تغيبه
حسبي رضا من الحياة وما * يلقي وموتى من تغضبه

مسعود الملك بن الملك محمود

ابن الملك سبكتكين ، صاحب غزنة وابن صاحبها ، قتله ابن عمه أحمد بن محمد بن محمود ، فانتقم
له ابنه مودود بن مسعود ، فقتل قاتل أبيه وعمه وابن عمه وأهل بيته ، من أجل أبيه ، واستتب له
الأمر وحده من غير منازع من قومه كما تقدم بنت أمير المؤمنين المتقى بالله تأخرت مدتها حتى
توفيت في هذه السنة في رجب منها عن إحدى وتسعين سنة ، بالحر يم الظاهر ، ودفنت بالرصافة .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

فيها أمر الملك جلال الدولة أبا طاهر بجباية أموال الجوالى ، ومنع أصحاب الخليفة من قبضها ،
فانزعج لذلك الخليفة القائم بالله ، وعزم على الخروج من بغداد . وفيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة
تبريز ، فهدمت قلعتها وسورها ودورها ، ومن دار الامارة عامة قصورها ، ومات تحت الهدم خمسون
ألفاً ، ولبس أهلها المسوح لشدة مصابهم . وفيها استولى السلطان طغرل بك على أكثر البلاد الشرقية
من ذلك مدينة خوارزم ودهستان وطيس والرى وبلاد العجل وكرمان وأعمالها ، وقزوين . وخطب
له في تلك النواحي كلها ، وعظم شأنه جدا ، واتسع صيته . وفيها ملك سماك بن صالح بن مرداس
حلب ، أخذها من الفاطميين ، فبعث إليه المصريون من حاربه . ولم يحج أحد من أهل العراق
وغيرها ، ولا في اللواتي قبلها .

ومن توفى فيها من الأعيان . أبو زر الهروي

عبد الله بن أحمد بن محمد الحافظ المالكي ، سمع الكثير ورحل إلى الاقاليم ، وسكن مكة ، ثم
تزوج في العرب ، وكان يحج كل سنة ويقم بمكة أيام الموسم ويسمع الناس ، ومنه أخذ المغاربة
مذهب الأشعري عنه ، وكان يقول إنه أخذ مذهب مالك عن الباقلاني ، كان حافظاً ، توفى في

(١) كذا في الاصل . وابن مقلة هو أبو علي محمد بن علي .

محمد بن الحسين

ذى القعدة .

ابن محمد بن جعفر ، أبو الفتح الشيباني العطار ، ويعرف بقطيط ، سافر الكثير إلى البلاد ، وسمع الكثير ، وكان شيخا ظريفا ، سلك طريق النصف ، وكان يقول : لما ولدت سميت قطيطا على أسماء البادية ، ثم سماني بعض أهلي محمداً .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

فيها هدت الجوالي إلى نواب الخليفة . وفيها ورد كتاب من الملك طغرل بك إلى جلال الدولة يأمره بالاحسان إلى الرعايا والوصاية بهم ، قبل أن يحل به ما يسوءه .

أبو كاليبجار يملك بغداد بعد أخيه جلال الدولة

وفيها توفى جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ، فملك بغداد بعده أخوه سلطان الدولة أبو كاليبجار بن بهاء الدولة ، وخطب له بها عن مملأة أمرائها ، وأخرجوا منها الملك العزيز أبا منصور بن جلال الدولة ، فتنقل في البلاد وتسرب من مملكته إلى غيرها حتى توفى سنة إحدى وأربعين ، وحمل فدفن عند أبيه بمقابر قریش . وفيها أرسل الملك مودود بن مسعود عسكريا كشيئا إلى خراسان فبرز إليهم ألب أرسلان بن داود السلجوقي فاقنتلا قتالا عظيما ، وفي صفر منها أسلم من الترك الذين كانوا يطرقون بلاد المسلمين نحو من عشرة آلاف خركاة ، وضحوا في يوم عيد الأضحى بعشرين ألف رأس من الغنم ، وتفرقوا في البلاد ، ولم يسلم من خطا والتتر أحد وهم بنواحي الصين . وفيها نفى ملك الروم من القسطنطينية كل غريب له فيها دون العشرين سنة . وفيها خطب المعز أبو تميم صاحب إفريقية ببلادة للخليفة العباسي ، وقطع خطبة الفاطميين وأحرق أعلامهم ، وأرسل إليه الخليفة الخلع واللواء المنشور ، وفيه تعظيم له وثناء عليه . وفيها أرسل القائم بأمر الله أبا الحسن علي بن محمد ابن حبيب الماوردي قبل موت جلال الدولة إلى الملك طغرل بك ليصلح بينه وبين جلال الدولة وأبي كاليبجار ، فسار إليه فالتقاه بمرجان فتلقاه الملك على أربعة فراسخ إكراما للخليفة ، وأقام عنده إلى السنة الآتية . فلما قدم على الخليفة أخبره بطاعته وإكرامه لأجل الخليفة .

الحسين بن عثمان

وفيها توفى من الأعيان

ابن سهل بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي ، أبو سعد أحد الرحالين في طلب الحديث إلى البلاد المتباعدة ، ثم أقام ببغداد مدة وحدث بها ، وروى عنه الخطيب ، وقال : كان صدوقا ، ثم انتقل في آخر عمره إلى مكة فأقام بها حتى مات في شوال منها .

عبد الله بن أبي الفتح

أحمد بن عثمان بن الفرغ بن الأزهر ، أبو القاسم الأزهرى ، الحافظ المحدث المشهور ، ويعرف

بابن السوارى ، سمع من أبى بكر بن مالك وخلق يطول ذكرهم ، وكان ثقة صدوقاً ، دينا ، حسن الاعتقاد والسيرة ، توفى ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر منها عن ثمانين سنة وعشرة أيام .

الملك جلال الدولة

أبو طاهر بن بهاء الدولة بن بويه الديلمى ، صاحب العراق ، كان يحب العباد ويوزرهم ، ويلتمس الدعاء منهم ، وقد نكب مرات عديدة ، وأخرج من داره ، وتارة أخرج من بغداد بالكفاية ، ثم يعود إليها حتى اعتراه وجع كبده فأت من ذلك فى ليلة الجمعة خامس شعبان منها ، وله من العمر إحدى وخمسين سنة وأشهر ، تولى العراق من ذلك ستة عشرة سنة وإحدى عشر شهرا والله أعلم .
ثم دخلت سنة ست وثلاثين واربعمائة

فيها دخل الملك أبو كالجار بغداد وأمر بضرب الطبل فى أوقات الصلوات الخمس ، ولم تكن الملوك تفعل ذلك ، إنما كان يضرب لعهد الدولة ثلاث أوقات ، وما كان يضرب فى الأوقات الخمس إلا للخليفة ، وكان دخوله إليها فى رمضان ، وقد فرق على الجند أموالا جزيلة ، وبعث إلى الخليفة بعشرة آلاف دينار ، وخام على مقدمى الجيوش وهم البساسيرى ، والنشاورى ، والهمام أبو اللقاء ، ولقبه الخليفة محيى الدولة ، وخطب له فى بلاد كثيرة بأمر ملوكها ، وخطب له بهمذان ، ولم يبق لنواب طنبرك فيها أمر . وفيها استوزر طنبرك أبا القاسم عبد الله الجوينى ، وهو أول وزير وزر له . وفيها ورد أبو نصر أحمد بن يوسف صاحب مصر ، وكان يهوديا فأسلم بعد موت الجرجارى . وفيها تولى نقابة الطالبين أبو أحمد بن عدنان بن الرضى ، وذلك بعد وفاة عمه المرتضى . وفيها بولى القضاء أبو الطيب الطبرى ، قضاء الكرخ ، مضافا إلى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق ، وذلك بعد موت القاضى الصيمرى . وفيها نظر رئيس الرؤساء أبو القاسم ابن المسلم فى كتاب ديوان الخليفة ، وكان عنده بمنزلة عالية . ولم يمحج فيها أحد من أهل العراق
ومن توفى فيها من الأعيان .
الحسين بن علي

ابن محمد بن جعفر ، أبو عبد الله الصيمرى نسبة إلى نهر البصرة يقال له صيمر ، عليه عدة قرى ، أحد أئمة الحنفية ، ولى قضاء المدائن ثم قضاء ربيع الكرخ ، وحدث عن أبى بكر المفيد ، وابن شاهين وغيرهما ، وكان صدوقا وافر العقل ، جميل المعاشرة ، حسن العبادة ، عارفاً بحق العلماء .
توفى فى شوال عن خمس وثمانين سنة .

عبد الوهاب بن منصور

ابن أحمد ، أبو الحسن المعروف بابن المشتري الأهوازى ، كان قاضياً بالأهواز^(١) ونواجهها ،

(١) فى ابن الأثير : قاضى خوزستان وفارس .

شافعي المذهب ، كان له منزلة كبيرة عند السلطان ، وكان صدوقا كثير المال ، حسن السيرة .

الشريف المرتضى

علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الشريف الموسوي ، الملقب بالمرتضى ، ذي المجدين ، كان أكبر من أخيه ذي الحسين وكان جيد الشعر على مذهب الامامية والاعتزال ، يناظر على ذلك ، وكان يناظر عنده في كل المذاهب ، وله تصانيف في التشيع ، أصولا وفروعا ، وقد نقل ابن الجوزي أشياء من تفرداته في التشيع ، فن ذلك أنه لا يصح السجود إلا على الأرض أو ما كان من جنسها ، وأن الاستجمار إنما يجرى في المناط لا في البول ، وأن الكتائيات حرام ، وكذا ذبائح أهل الكتاب ، وما ولدوه هم وسائر الكفار من الأطعمة حرام ، وأن الطلاق لا يقع إلا بمحضرة شاهدين ، والمعلق منه لا يقع وإن وجد شرطه ، ومن قام من صلاة العشاء حتى اتصف الليل وجب قضاؤها ، ويجب عليه أن يصبح صائما كفارة لما وقع منه . ومن ذلك أن المرأة إذا جرت شعرها يجب عليها كفارة قتل الخطأ ، ومن شق ثوبه في مصيبة وجب عليه كفارة اليمين ، ومن تزوج امرأة لها زوج لا يملكه وجب عليه أن يتصدق بخمسة دراهم ، وأن قطع السارق من رؤس الأصابع . قال ابن الجوزي : نقلته من خط أبي الوفاء ابن عقيل . قال : وهذه مذاهب مجيبة ، تخرق الاجماع ، وأعجب منها ذم الصحابة رضي الله عنهم . ثم سرد من كلاله شيئا قبيحا في تكفير عمر بن الخطاب وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهم وأخزاه الله وأمثاله من الأرجاس الأنجاس ، أهل الرنض والارتكاس ، إن لم يكن تاب ، فقد روى ابن الجوزي قال : أنبأنا ابن ناضر عن أبي الحسن بن الطيوري قال سمعت أبا القاسم بن برهان يقول : دخلت على الشريف المرتضى وإذا هو قد حول وجهه إلى الجدار وهو يقول : أبو بكر وعمر وليا فعدلا واسترحما فرحما ، فأنا أقول ارتدا بعد ما أسلما ؟ قال فتمت عنه فما بلغت عتبة داره حتى سمعت الزعقة عليه . توفي في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة . وقد ذكره ابن خلكان فلس عليه على عادته مع الشعراء في الثناء عليهم ، وأورد له أشعارا رائعة . قال ويقال : إنه هو الذي وضع كتاب نهج البلاغة .

محمد بن أحمد

ابن شعيب بن عبد الله بن الفضل ، أبو منصور الروياني ، صاحب الشيخ أبي حامد الاسفراييني قال الخطيب : سكن بغداد وحدث بها ، وكتبنا عنه ، وكان صدوقا يسكن قطعة الربيع . توفي في ربيع الأول منها ، ودفن بباب حرب .

أبو الحسين البصري المعتزلي

محمد بن علي بن الخطيب ، أبو الحسين البصري المتكلم ، شيخ المعتزلة والمنتصر لهم ، والحامى

عن ذمهم بالتصانيف الكثيرة ، توفي في ربيع الآخر منها ، وصلى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري ، ودفن في الشونيزي ، ولم يرو من الحديث سوى حديث واحد ، رواه الخطيب البغدادي في تاريخه : حدثنا محمد بن علي بن الطيب قرئ على هلال بن محمد بن أخي هلال الرأي ، بالبصرة وأنا أسمع ، قيل له حدثكم أبو مسلم الكجبي وأبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي والغلابي والمازني والزريني قالوا : حدثنا القعني عن شعبة عن منصور عن ربيع عن أبي مسعود البدرى . قال قال رسول الله (س) : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت » . والغلابي اسمه محمد ، والمازني اسمه محمد بن حامد ، والزريني أبو علي محمد بن أحمد بن خالد البصرى .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة

فيها بعث السلطان ظفر بك السلجوق أخاه إبراهيم إلى بلاد الجبل فلكها ، وأخرج عنها صاحبها كرشاف بن علاء الدولة ، فالتحق بالأكراد ، ثم سار إبراهيم إلى الدينور فلكها أيضاً ، وأخرج صاحبها وهو أبو الشوك ، فسار إلى حلوان فتبعه إبراهيم فلك حلوان قهرا ، وأحرق داره وغنم أمواله ، فعند ذلك تجهز الملك أبو كاليجار لقتال السلاجقة الذين تعدوا على أتباعه ، فلم يتمكن ذلك لقلّة الظهر ، وذلك أن الآفة اعترت في هذه السنة الخليل فمات له فيها نحو من اثني عشر ألف فارس ، بحيث جافت بغداد من جيف الخليل . وفيها وقع بين الروافض والسنة ثم اتفق الفريقان على نهب دور اليهود ، وإحراق الكنيسة العتيقة ، التي لهم ، واتفق موت رجل من أكار النصارى بواسطة مجلس أهله لعزائه على باب مسجد هناك وأخرجوا جنازته جبرا ، ومعها طائفة من الأتراك بحرسونها ، فحملت عليهم العامة فهزموهم وأخذوا الميت منهم واستخرجوه من أكفانه فأحرقوه ، ورموا رماده في دجلة ، وعضوا إلى الدبر فهبوه ، وعجز الأتراك عن دفعهم . ولم ينجح فيها أحد من أهل العراق ومن توفي فيها من الأعيان . فارس بن محمد بن عتاز

صاحب الدينور وغيرهم ، توفي في هذا الأوان .

خديجة بنت موسى

ابن عبد الله الواعظة ، وتعرف ببنت البقال ، وتكنى أم سلمة ، قال الخطيب : كتبت عنها وكانت فقيرة صالحة فاضلة .

أحمد بن يوسف السليكي المنازي

الشاعر الكاتب ، وزير أحمد بن مروان الكردي ، صاحب ميفارقين وديار بكر ، كان فاضلا بارعا لطيفا ، تردد في الترشل إلى القسطنطينية غير مرة ، وحصل كتباً عزيزة أوقفها على جامعى آمد

وميفارقين ، ودخل يوما على أبي العلاء المرعي فقال له : إني معتزل الناس وهم يؤذونني ، وتركت لهم الدنيا ، فقال له الوزير : والآخرة أيضاً . فقال والآخرة يا قاضي ؟ قال : نعم . وله ديوان قليل النظير عزيز الوجود ، حرص عليه القاضي الفاضل فلم يقدر عليه ، توفي فيها . ومن شعره في وادي نزاعة .

وقانا لفةحة الرضاءِ وادٍ * وقاه مضاعفُ النبتِ العميمِ
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنوا المرضعاتِ على الفطيمِ
وأرشفنا على ظلمة زلالاً * ألز من المدامة للنديمِ
براعى الشمسِ أنى قابلته * فيحجبها ليأذن للنسيمِ
تروغ حصاة حالية المذاري * فتلمس جانب المقدر النظيمِ

قال ابن خلكان : وهذه الأبيات بدیعة في بابها .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة

استهلت هذه السنة والموتان كثير في الدواب جدا ، حتى جافت بغداد قال ابن الجوزي : وربما أحضر بعض الناس الأطباء لاجل دوابهم فيسقونها ماء الشعير ويطيبونها . وفيها حاصر السلطان بن طغرل بك أصهبان فصالحه أهلها على مال يحملونه إليه ، وأن يخطب له بها ، فأجابوه إلى ذلك . وفيها ملك مهلهل قرميسين والدينور . وفيها تأمر على بني خفاجة رجل يقال له رجب بن أبي منيع بن شمال ، بعد وفاة بدران بن سلطان بن شمال ، وهؤلاء الأعراب أكثر من يصد الناس عن بيت الله الحرام ، فلا جزاهم الله خيرا .

ومن توفي فيها من الأعيان .

الشيخ أبو محمد الجويني

إمام الشافعية : عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيسويه الشيخ أبو محمد الجويني ، وهو والد إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن أبي محمد ، وأصله من قبيلة يقال لها سنابس ، وجوين من نواحي نيسابور ، سمع الحديث من بلاد شتى على جماعة ، وقرأ الأدب على أبيه ، وتفقه بابي الطيب سهل ابن محمد الصملاوكي ، ثم خرج إلى مرو إلى أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال ، ثم عاد إلى نيسابور وعقد مجلس المناظرة ، وكان مهيبا لا يجرى بين يديه إلا الجدد ، وصنف التصانيف الكثيرة في أنواع من العلوم وكان زاهدا شديدا احتياط لدينه حتى ربما أخرج الزكاة مرتين . وقد ذكرته في طبقات الشافعية وذكرت مقاله الأئمة في مدحه ، توفي في ذي القعدة منها . قال ابن خلكان : صنف التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم ، وله في الفقه التبصرة والتذكرة ، وصنف مختصر المختصر ، والفرق والجمع ، والسلسلة وغير ذلك ، وكان إماما في الفقه والاصول والأدب والعربية . توفي في هذه السنة ، وقيل سنة أربع وثلاثين . قاله السمعي في الانساب ، وهو في سن الكهولة .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة

فيها اصطلح الملك طغرلبيك وأبو كاليجار ، وتزوج طغرلبيك بابنته ، وتزوج أبو منصور بن كاليجار ، بابنة الملك داود أخي طغرلبيك . وفيها أسرت الأكراد سرخاب أخا أبي الشوك وأحضروه بين يدي أميرهم ينال ، فأمر بقلع إحدى عينيه . وفيها استولى أبو كاليجار على بلاد البطيحة ونجا صاحبها أبو نصر بنفسه . وفيها ظهر رجل يقال له الأصغر التغلي ، وادعى أنه من المذكورين في الكتب ، فاستفوى خلقا ، وقصد بلادا فغنم منها أموالا تقوى بها ، وعظم أمره . ثم اتفق له أسر وحمل إلى نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر ، فاعتقله وسد عليه باب السجن . وفيها كان وباء شديد بالعراق والجزيرة ، بسبب جيف الدواب التي ماتت ، فمات فيها خلق كثير ، حتى خلت الأسواق وقلت الأشياء التي يحتاج إليها المرضى ، وورد كتاب من الموصل بأنه لا يصلي الجمعة من أهلها إلا نحو أربعمائة ، وأن أهل الذمة لم يبق منهم إلا نحو مائة وعشرين نفسا . وفيها وقع غلاء شديد أيضاً ووقعت فتنة بين الروافض والسنة ببغداد ، قتل فيها خلق كثير . ولم يهج فيها أحد من ركب العراق ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد

أبو الفضل القاضي الهاشمي ، الرشيدى ، من ولد الرشيد ، ولى القضاء بسجستان ، وسمع الحديث من الفطريفي . قال الخطيب : أنشدني لنفسه قوله :

قالوا اقتصد في الجود إنك منصف * عدل وذو الانصاف ليس بجور
فأجبتهم إني سلاة مشر * لهم لواء في الندى منشور
تالله إني شائد ما قدموا * جدى الرشيد وقبله المنصور

عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب أبو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز ، ومن شعره قوله

يا عبدكم لك من ذنب ومصيبة * إن كنت ناسيها فالله أحصاها
لا بد يا عبد من يوم تقوم به * ووقمة لك يدي القلب ذكراها
إذا عرضت على قلبي تذكراها * وساء ظني فقلت استغفر الله

محمد بن الحسن بن علي

ابن عبد الرحيم أبو سعد الوزير ، وزر للملك جلال الدولة ست مرات ، ثم كان موته بجزيرة ابن عمر فيها عن ست وخمسين سنة .

محمد بن أحمد بن موسى

أبو عبد الله الواعظ الشيرازي ، قال الخطيب : قدم ببغداد وأظهر الزهد والتشف والورع ، وعزوف النفس عن الدنيا ، فافتن الناس به ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير ، ثم إنه بعد حين كان

يعرض عليه الشيء فيقبله ، فكثرت أمواله ، ولبس الثياب الناعمة ، وجرت له أمور ، وكثرت أتباعه وأظهر أنه يريد الغزو فاتبعه نفر كثير ، فمسكر بظاهر البلد ، وكان يضرب له الطبل في أوقات الصلوات وسار إلى ناحية أذربيجان ، فالتف عليه خاق كثير ، وضاهأ أمير تلك الناحية ، وكانت وفاته هناك في هذه السنة . قال الخطيب : وقد حدث ببغداد وكتبت عنه أحاديث يسيرة ، وحدثني بعض أصحابنا عنه بشيء يدل على ضعفه ، وأنشد هو لبعضهم :

إذا ما أطمعت النفس في كل لذة * نسبت إلى غير الحجي والتكرم

إذا ما أجبته الناس في كل دعوة * دعتك إلى الأمر القبيح المحرم

المظفر بن الحسين

ابن عمر بن برهان ، أبو الحسن الغزال ، سمع محمد بن المظفر وغيره ، وكان صدوقا .

محمد بن علي بن إبراهيم

أبو الخطاب الحنبلي الشاعر ، من شعره قوله :

ما حكم الحب فهو ممتلئ * وما جناه الحبيب محتمل

يهوى ويشكو الضنى وكل هوى * لا ينحل الجسم فهو منتحل

وقد سافر إلى الشام فاجتاز بعمرة النعمان فامتدحه أبوالملاء المعري بأبيات ، فأجابه مرتجلا عنها . وقد كان حسن العيين حين سافر ، فما رجع إلى بغداد إلا وهو أعمى . توفي في ذي القعدة منها ويقال إنه كان شديد الرفض فأنه أعلم .

الشيخ أبو علي السنجي

الحسين بن شعيب بن محمد شيخ الشافعية في زمانه ، أخذ عن أبي بكر القفال ، وشرح الفروع لابن الحداد ، وقد شرحها قبله شيخه ، وقبله القاضي أبو الطيب الطبري ، وشرح أبو علي السنجي كتاب التلخيص لابن القاص ، شرحا كبيرا ، وله كتاب المجموع ، ومنه أخذ الغزالي في الوسيط . قال ابن خلكان : وهو أول من جمع بين طريقة العراقيين والخراسانيين . توفي سنة بضع وثلاثين وأربعمائة . ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة .

في هذه السنة توفي الملك أبو كاليبجار في جمادى الأولى منها ، صاحب بغداد ، مرض وهو في برية ، ففصد في يوم ثلاث مرات ، وحمل في محفة فمات ليلة الخميس ، ونهبت الغلمان الخزائن ، وأحرق الجوارى الخليام ، سوى الخليفة التي هو فيها ، وولى بدمه ابنه أبو نصر ، وصموه الملك الرحيم ، ودخل دار الخلافة فخلع عليه الخليفة سبع خلع ، وسوره وطوقه وجعل على رأسه التاج والعمامة السوداء ، ووصاه الخليفة ، ورجع إلى داره وجاء الناس ليهنئوه . وفيها دار السور على شيراز ، وكان دوره اثني عشر

ألف ذراع ، وارتفاعه ثمانية أذرع ، وعرضه ستة أذرع ، وفيه أحد عشر باباً . وفيها غزا إبراهيم ابن نبال بلاد الروم ففتم مائة ألف رأس ، وأربعة آلاف درع ، وقيل تسع عشرة ألف درع ، ولم يبق بينه وبين القسطنطينية إلا خمسة عشر يوماً ، وحمل ماغتم على عشرة آلاف عجلة . وفيها خطب لذيخيرة الدين أبي العباس أحمد بن الخليفة القائم بأمر الله ، على المنابر بولاية المهدي بعد أبيه ، وحي بذلك . وفيها اقتتل الروافض والسنة ، وجرت ببغداد قتل يطول ذكرها . ولم يحج أحد من أهل العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن بن عيسى بن المقتدر**

أبو محمد العباسي ، ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، وسمع من مؤدبه أحمد بن منصور السكري ، وأبي الأزهر عبد الوهاب الكاتب ، وكان فاضلاً ديناً ، حافظاً للأخبار الخلفاء ، عالماً بأيام الناس صالحاً ، أعرض عن الخلافة مع قدرته عليها ، وآثر بها القادر . توفي فيها عن سبع وتسعين سنة . وأوصى أن يدفن بباب حرب ، فدفن قريباً من قبر الامام أحمد بن حنبل .

هبة الله بن عمر بن أحمد بن عثمان

أبو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ، سمع من أبي بكر بن ملك ، وابن ماسي والبرقاني . قال الخطيب : كتبت عنه وكان صدوقاً ، ولد في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وتوفي في ربيع الآخر

منها ، ودفن بباب حرب **علي بن الحسن**

ابن محمد بن المنتاب أبو محمد القاسم ، المعروف بابن أبي عثمان الدقاق . قال الخطيب : سمع القطيعي وغيره ، وكان شيخاً صالحاً ، صدوقاً ديناً ، حسن المذهب .

محمد بن جعفر بن أبي الفرج

الوزير الملقب بندي السماعات ، وزر لأبي كالجبار بقارس وبغداد ، وكان ذا مردودة غزيرة ، مليح الشعر والترسل ، ومن محاسنه أنه كتب إليه في رجل مات عن ولد له ثمانية أشهر وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار ، فكتب إليه الموصي ، وقيل غيره : إن فلانا قد مات وخلف ولداً عمره ثمانية أشهر ، وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار ، فإن رأى الوزير أن يقترض هذا المال إلى حين بلوغ الطفل . فكتب الوزير على ظهر الورقة : المتوفى رحمه الله ، واليقيم جبره الله ، والمال ثمره الله ، والساعي لئنه الله ، ولا حاجة بنا إلى مال الأيتام . اعتقل ثم قتل في رمضان منها ، عن إحدى وخمسين سنة .

محمد بن أحمد بن إبراهيم

ابن غيلان بن عبد الله بن غيلان بن حلیم بن غيلان ، أخو طالب البزار ، يروي عن جماعة وهو آخر من حدث عن أبي بكر الشافعي ، كان صدوقاً ديناً صالحاً ، قوى النفس على كبر السن ، كان يملك ألف دينار ، وكان يصبها كل يوم في حجره فيقبلها ثم يردّها إلى موضعها ، وقد خرج له

الدارقطني الأجزاء الفيلانيات ، وهي سماعنا . توفي يوم الاثنين سادس شوال منها عن أربع وتسعين سنة ، ويقال إنه بلغ المائة فألله أعلم . الملك أبو كاليجار

واسمه المرزبان بن ساطان الدولة بن بهاء الدولة ، توفي عن أربعين سنة وأشهر ، ولى العراق نحواً من أربع سنين ، ونهبت له قلعة كان له فيها من المال ما يزيد على ألف دينار ، وقام بالأمر من بعده ابنه الملك الرحيم أبو نصر .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة

في عاشر المحرم تقدم إلى أهل الكرخ أن لا يعملوا بدع النوح ، فجرى بينهم وبين أهل باب البصرة ما يزيد على الحد ، من الجراح والقتل ، وبنى أهل الكرخ سوراً على الكرخ ، وبنى أهل السنة سوراً على سوق القلائين ، ثم نقض كل من الفريقين أبنيته ، وحملوا الآجر إلى مواضع بالطبول والمزامير ، وجرت بينهم مفاخرات في ذلك ، وسخف لا تنحصر ولا تنضب ، وإنشاد أشعار في فضل الصحابة . وثلبهم ، فأن الله وإنا إليه راجعون . ثم وقعت بينهم فتن يطول ذكرها ، وأحرقوا دوراً كثيرة جداً . وفيها وقعت وحشة بين الملك طغرل بك وبين أخيه ، فجمع أخوه جموعاً كثيرة فاقتتل هو وأخوه طغرل بك ، ثم أسره من قلعة قد تحصن بها ، بعد محاصرة أربعة أيام ، فاستنزله منها مقهوراً ، فأحسن إليه وأكرمه ، وأقام عنده مكرماً ، وكتب ملك الروم إلى طغرل بك في فداء بعض ملوكهم ممن كان أسره إبراهيم بن نبال ، وبذل له مالا كثيراً ، فبغضه إليه مكرماً من غير عوض ، اشترط عليه فأرسل إليه ملك الروم هدايا كثيرة ، وأمر بعمارة المسجد الذي بالقسطنطينية ، وأقيمت فيه الصلاة والجمعة ، وخطب فيه لذلك طغرل بك ، فبلغ هذا الأمر المعجيب سائر الملوك فعظموا الملك طغرل بك تعظيماً زائداً ، وخطب له نصر الدولة بالجزيرة . وفيها ولى مسعود بن مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين الملك بعد وفاة أبيه ، وكان صغيراً ، فسكت أياماً ثم عدل عنه إلى عمه علي بن مسعود ، وهذا أمر غريب جداً . وفيها ملك المصريون مدينة حلب وأجلوا عنها صاحبها نعال بن صالح بن مرداس . وفيها كان بين البساسيري وبين بن عقيل حرب . وفيها ملك البساسيري الأتبار من يدقرواش فأصلح أمورهما . وفي شعبان منها سار البساسير إلى طريق خراسان وقصد ناحية الدوران وملكها ، وغنم مالا كثيراً كان فيها ، وقد كان سعدى بن أبي الشوك قد حصنها ، قال ابن الجوزي : في ذى الحجة منها ارتفعت سحابة سوداء فزادت على ظلمة الليل ، وظهر في جوانب السماء كالنار المضيئة ، فانزعج الناس وخافوا وأخذوا في الداء والتضرع ، فانكشف في أثناء الليل بعد ساعة ، وكانت قد هبت ريح شديدة جداً قبل ذلك ، فأتلفت شيئاً كثيراً من الأشجار ، وهدمت رواشن كثيرة في دار الخلافة ودار المملكة . ولم ينج أحد من أهل العراق .

وفيهما توفى من الأعيان . أحمد بن محمد بن منصور
أبو الحسن المعروف بالمتيق ، نسبة إلى جد له كان يسمى عتيقا ، سمع من ابن شاهين وغيره ،
وكان صدوقا . توفى في صفر منها وقد جاوز التسعين .

علي بن الحصن

أبو القاسم العلوي ويعرف بابن محي السنة . قال الخطيب : سمع من ابن مظفر وكتب عنه ، وكان
صدوقا ديننا حسن الاعتقاد ، يورق بالأجرة ويأكل منه ، ويتصدق . توفى في رجب منها وقد جاوز
الثمانين . عبد الوهاب بن القاضي الماوردي

يكنى أبا الفأر شهيد عند ابن ما كولا في سنة إحدى وثلاثين فأجاز شهادته احتراماً لأبيه ،
توفى في الحرم منها . الحافظ أبو عبد الله الصوري

محمد بن علي بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله الصوري الحافظ ، طلب الحديث بعد ما كثر
وأسن ، ورحل في طلبه إلى الآفاق ، وكتب الكثير ووصف واستفاد على الحافظ عبد الغنى المصري ،
وكتب عن عبد الغنى شيئا من تصانيفه ، وكان من أعظم أهل الحديث ، همه في الطلب وهو شاب
ثم كان من أقوى الناس على العمل الصالح عزيمة في حال كبره ، كان يسرد الصوم لإيومي العبيدين
وأيام التشريق ، وكان مع ذلك حسن الخلق جميل المعاشرة ، وقد ذهبت إحدى عينيه ، وكان يكتب
بالأخرى المجلد في جزء . قال أبو الحسن الطيوري : يقال إن عامة كتب الخطيب سوى التاريخ
مستفادة من كتب أبي عبد الله الصوري ، كان قدمات الصوري وترك كتبه اثني عشر عدلا عند
أخيه ، فلما صار الخطيب أعطا أخاه شيئا وأخذ بعض تلك الكتب فحوها في كتبه ، ومن شعره :

تولى الشبابَ بريمانه * وأنى المشيبَ بأحزانه
قلبي لفقدانِ ذا مؤلم * كتيبٌ لهذا ووجدانه
وإنْ كانَ ماجارَ في حكمه * ولا جاءَ في غيرِ إيانِه
ولكنْ أتى مؤذناً بالرحيم * لِقويلى من قربِ إيدانِه
ولولا ذنوبٌ تحمَلتْها * لما راعى إتيانِه
ولكنْ ظهري ثقيلٌ بما * جناهُ شبابي بطغيانِه
فإنْ كانَ يبكى شباباً مضى * ويندبُ طيبَ زمانِه
فليسَ بكأنى وما قد ترو * نَ منى لوحشةِ فقدانِه
ولكنْ لما كانَ قد جره * على بوئباتِ شيطانِه
فويلى وويجى إنْ لم يجد * على مليكى برضوانِه

ولم يتغمّد ذنوبى وما قد * جنيت برحمته وغرانه
ويجمل مصيرى إلى جنة * يحمل بها أهل رضوانه وغفرانه
فان كنتُ مالى من طاعة * سوى حسن ظنى باحسانه
وإنى مقرّ بتوحيده * عليمّ بعزّة سلطانه
أخالف فى ذلك أهل الهوى * وأهل الفسوق وعدوانه
وأرجو به الفوز فى منزل * ممدّد مهياً لسكّانه
وان يجمع الله أهل الجحوى * د ومن أقرّ بنيرانه
فهذا ينجيهِ إيمانه * وهذا يوهبُ بخسرانه
وهذا نعم فى جنة * وذلك قرين لشيطانه
ومن شعره أيضاً :

قل لمن عاند الحديث وأضحى * عائباً أهله ومن يدعيه
أبلم تقول هذا ابن لى * أم يجهل فالجبل خلق السفيه
أيما الذين هم حفظوا الد * ين من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه * راجع كل عالم وقفيه

كان سبب موته أنه افتصد فورمت يده ، وعلى ما ذكر أن ريشة الفاصد كانت مسمومة لغيره
فغاط ففصده بها ، فكانت فيها منيته ، فحمل إلى المارستان فمات به ، ودفن بمقبرة جامع المدينة ،
وقد نيف على الستين رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

فيها فتح السلطان طغرل بك أصبهان بعد حصار سنة ، فنقل إليها حواصله من الرى وجعلها دار
إقامته ، وخرّب قطعة من سورها ، وقال : إنما يحتاج إلى السور من تضعف قوته ، وإنما حصننى عساكرى
وسيفى ، وقد كان فيها أبو منصور قرامز بن علاء الدولة أبى جعفر بن كلويه ، فأخرجه منها وأقطعته
بعض بلادها . وفيها سار الملك الرحيم إلى الأهواز وأطاعه عسكر فارس . وفيها استولت الخوارج على
عمان وأخرّبوا دار الامارة ، وأسروا أبى المظفر بن أبى كاليبجار . وفيها دخلت العرب بأذن المستنصر
الفاطى بلاد إفريقية ، وجرت بينهم وبين المزمز بن باديس حروب طويلة ، وعاتوا فى الأرض فسادا
عدة سنين . وفيها اصطاح الروافض والسنة ببغداد ، وذهبوا كلهم لزيارة مشهد على ومشهد الحسين ،
وترضوا فى الكرخ على الصحابة كلهم ، وترحموا عليهم ، وهذا عجيب جدا ، إلا أن يكون من باب
التقية ، ورخصت الأسعار ببغداد جدا . ولم يمح أحد من أهل العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان . علي بن عمر بن الحسن

أبو الحسن الحربى المعروف بالقزوينى ، ولد فى مستهل المحرم فى سنة ستين وثلاثمائة ، وهى الليلة التى مات فيها أبو بكر الأجرى ، وضع أبو بكر بن شاذان وأبا حفص بن حيويه ، وكان وافر العقل ، من كبار عباد الله الصالحين ، له كرامات كثيرة ، وكان يقرأ القرآن ويروى الحديث ، ولا يخرج إلا إلى الصلاة . توفي فى شوال منها . فغلقت بغداد لموته يومئذ ، وحضر الناس جنازته ، وكان يوماً مشهوداً رحمه الله .

عمر بن ثابت

الثمانينى النحوى الضربى . شارح اللع ، كان فى غاية العلم بالنحو ، وكان يأخذ عليه . وذكر ابن خلكان أنه اشتغل على ابن جنى ، وشرح كلامه ، وكان ماهراً فى صناعة النحو ، قال ونسبته إلى قرية من نواحي جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودى ، يقال لها ثمانين ، باسم الثمانين الذين كانوا مع نوح عليه السلام فى السفينة .

قرواش بن مقلد

أبو المنيع ، صاحب الموصل والكوفة وغيرها ، كان من الجبارين ، وقد كاتبه الحاكم صاحب مصر فى بعض الأحيان فاستماله إليه ، فخطب له ببلاده ثم تركه ، واعتذر إلى الخليفة فغدره ، وقد جمع هذا الجبار بين أختين فى النكاح ، ولأمته العرب ، فقال : وأى شئ عملته ؟ إنما عملت ما هو مباح فى الشريعة ^(١) وقد نكب فى أيام المعز الفاطمى ونهبت حواصله ، وحين توفي قام بالأمر بعده ابن أخيه قریش بن بدران بن مقلد .

مودود بن مسعود

ابن محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة : توفي فيها وقام بالأمر من بعده عمه عبد الرشيد بن محمود

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

فى صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة ، قتل من الفريقين خلق كثير ، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجاً وكتبوا عليها بالذهب : محمد وعلى خير البشر ، فمن رضى فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر . فأنكرت السنة إقران على مع محمد (س) ، فى هذا ، فنشبت الحرب بينهم ، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول ، فقتل رجل هاشمى فدفن عند الامام أحمد ، ورجع السنة من دفنه فتهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوا ضريح موسى ومحمد الجواد ، وقبور بنى بويه ، وقبور من هناك من الوزراء وأحرق قبر جعفر بن المنصور ، ومحمد الأمين ، وأمه زبيدة ، وقبور كثيرة جداً ، وانتشرت الفتنة وتجاوزوا الحدود ، وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضاً بمفاسد كثيرة ، وبعثوا قبوراً قديمة ، وأحرقوا من فيها من الصالحين ، حتى هموا بقبر الامام أحمد ، فمنهم النقيب ، وخاف من غائلة ذلك ، وتسلط على الرافضة عيار يقال له القطيعى ، وكان يتبع رؤسهم وكبارهم فيقتلهم جهاراً وغيلة ، وعظمت المحنة بسببه جداً ، ولم يقدر عليه أحد ، وكان فى غاية الشجاعة والبأس والمكر ، ولما بلغ ذلك دبى بن

(١) وفى النجوم الزاهرة « خبرونى ، ما الذى نستعمله مما تبيحه الشريعة ؟ فهذا من ذلك » .

علي بن يزيد - وكان رافضياً - قطع خطبة الخليفة ، ثم رُوسل فأعادها . وفي رمضان منها جاءت من الملك طفرليك رسل شكر للخليفة على إحسانه إليه بما كان بعثه له من الخلع والتقليد ، وأرسل إلى الخليفة بعشرين ألف دينار ، وإلى الحاشية بخمسة آلاف ، وإلى رئيس الرؤساء بألثي دينار ، وقد كان طفرليك حين عمر الري وخرّب فيها أماكن وجد فيها دنانير كثيرة من الذهب والجوهر ، فعظم شأنه بذلك ، وقوى ملكه بسببه .

ومن توفي فيها من الأعيان محمد بن محمد بن أحمد

أبو الحسن الشاعر البصري ، نسبة إلى قرية دون عكبرا يقال لها بصري باسم المدينة التي هي أم حوران ، وقد سكن ببلاد ، وكان متكلماً مطبوعاً ، له نوادر ، ومن شعره قوله :

نرى الدنيا وشهوتها فنصبوا * وما يخلو من الشهوات قلبُ
فلا يفررك زخرفُ ما تراه * وعيشُ ليلٍ الاعطافِ رطبُ
فضولُ العيش أكثرها هومٌ * وأكثر ما يضرك ما تحبُ
إذا ما بلفظك جاءتك عفواً * نغذها فالنبي مرعى وشربُ
إذا اتفق القليل وفيه سلمٌ * فلا تُرد الكثير وفيه حربُ

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة

فيها كتبت تذكرة الخلفاء المصريين وأنهم أدعياء كذبة لا نسب لهم صحيحة إلى رسول الله (س.) ، نسجاً كثيرة ، وكتب فيها الفقهاء والقضاة والأشراف . وفيها كانت زلازل عظيمة في نواحي أرجان والأهواز وتلك البلاد ، تهدم بسببها شيء كثير من العمران وشرقات القصور ، وحكى بعض من يعند قوله أنه انفرج إيوانه وهو يشاهد ذلك ، حتى رأى السماء منه ثم عاد إلى حاله لم يتغير . وفي ذى القعدة منها تجددت الحرب بين أهل السنة والرافض ، وأحرقوا أماكن كثيرة ، وقتل من الفريقين خلائق ، وكتبوا على مساجدهم : محمد وعلى خير البشر ، وأذنوا بحج على خير العمل ، واستمرت الحرب بينهم ، وتساط القطيبي العيار على الرافض ، بحيث كان لا يقر لهم معه قرار ، وهذا من جملة الأقدار .

وفيها توفي من الأعيان . الحسن بن علي

ابن محمد بن علي بن أحمد بن وهب بن شنبل بن قرّة بن واقد ، أبو علي التميمي الواعظ ، المعروف بابن المذهب ، ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وسمع مسند الامام أحمد من أبي بكر بن مالك القطيبي عن عبد الله بن الامام أحمد ، عن أبيه ، وقد سمع الحديث من أبي بكر بن ماسي وابن شاهين والدارقطني وخلق ، وكان ديناً خيراً ، وذكر الخطيب أنه كان صحيح السماع لمسند أحمد من القطيبي

غير أنه ألقى اسمه في أجزاء . قال ابن الجوزي : وليس هذا بقدر في سماعه ، لأنه إذا نحتق سماعه جاز أن يباحق اسمه فيما نحتق سماعه له ، وقد عاب عليه الخطيب أشياء لا حاجة إليها .

علي بن الحسين

ابن محمد ، أبو الحسن المعروف بالشاشي البغدادي ، وقد أقام بالبصرة واستحوذ هو وعمه علي أهلها ، وعمل أشياء من الخيل يوم بها أنه من ذوى الأحوال والمكاشفات ، وهو في ذلك كاذب قبحه الله وقبح عمه ، وقد كان مع هذا رافضياً خبيثاً قرمطياً ، توفي في هذا العام فله الحمد والشكر والانعام .

القاضي أبو جعفر

محمد بن أحمد بن أحمد ، أبو جعفر السمناني القاضي ، أحد المتكلمين على طريقة الشيخ أبي الحسن الأشعري ، وقد سمع الدارقطني وغيره ، كان عالماً فاضلاً سخياً ، تولى القضاء بالموصل ، وكان له في داره مجلس المناظرة ، وتوفي لما كف بصره بالموصل وهو قاضها ، في ربيع الأول منها وقد بلغ خمساً وثمانين سنة ، سماحه الله .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة

فيها تجدد الشر والقتال والحريق بين السنة والرافض ، وسرى الأمر وتفاقم الحال . وفيها وردت الأخبار بأن المزمع الفاطمي عازم على قصد العراق . وفيها نقل إلى الملك طغرل بك أن الشيخ أبا الحسن الأشعري يقول بكنا وكذا ، وذكر بشيء من الأمور التي لا تليق بالدين والسنة ، فأمر بابعثه ، وصرح أهل نيسابور بتكفير من يقول ذلك ، فضج أبو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن من ذلك ، وصنف رسالة في شكايه أهل السنة لما نالهم من المحنة ، واستدعى السلطان جماعة من رؤس الأشاعرة منهم القشيري فسألهم عما أنهى إليه من ذلك . فأنكروا ذلك ، وأن يكون الأشعري قال ذلك . فقال السلطان : نحن إنما لعنا من يقول هذا . وجرت فتنة عظيمة طويلة . وفيها استولى فولاً بسور الملك أبي كاليجار على شيراز ، وأخرج منها أخاه أبا سعد ، وفي شوال سار البساسيري إلى أكراد وأعراب أفسدوا في الأرض قهرهم وأخذواهم . ولم ينجح فيها أحد من أهل العراق . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن عمر بن روح

أبو الحسن النهرواني ، كان ينظر في الميار بدار الضرب ، وله شعر حسن ، قال : كنت يوماً على شاطئ النهر وان ، فسمعت رجلاً يتغنى في سفينة منحدره يقول :

وما طلبوا سوى قتلى * فهان علي ما طلبوا

قال فاستوقفته وقلت : أضف إليه غيره فقال :

علي قتلى الأجب * في التماذي ، بالجفا غلبوا

وبالمهجران من عيني * طيب النوم قد سلبوا
وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

اسماعيل بن علي

ابن الحسين بن محمد بن زنجويه ، أبو سعيد الرازي ، المعروف بالسمان ، شيخ المعتزلة ، سمع الحديث الكثير وكتب عن أربعة آلاف شيخ ، وكان عالماً عارفاً فاضلاً مع اعتزاله ، ومن كلامه : من لم يكتب الحديث لم يتفرغ بمجلاوة الاسلام ، وكان حنفياً المذهب ، عالماً بالخلاف والفرائض والحساب وأسماء الرجال ، وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه فأطنب في شكره والثناء عليه .

عمر بن الشيخ أبي طالب المكي

محمد بن علي بن عطية ، سمع أباه وابن شاهين ، وكان صدوقاً يكنى بأبي جعفر .

محمد بن أحمد

ابن عثمان بن الفرج الأزهر ، أبو طالب المعروف بابن السوادى ، وهو أخو أبي القاسم الأزهرى توفى عن نيف وثمانين سنة .

محمد بن أبي تمام

الزيبى تقيب النقباء ، قام ببغداد بعد أبيه مقامه بالنقابة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة

فيها غزا السلطان طغرل بك بلاد الروم بعد أخذه بلاد أذربيجان ، فنقم من بلاد الروم وسبى وعمل أشياء حسنة ، ثم عاد سالماً فأقام بأذربيجان سنة . وفيها أخذ قريش بن بدران الأنبار ، وخطب بها وبالموصل لطغرل بك ، وأخرج منها نواب البساسيري . وفيها دخل البساسيري بغداد مع بنى خفاجة منصرفه من الوقعة ، وظهرت منه آثار النفرة للخلافة ، فراسله الخليفة لتطيب نفسه ، وخرج في ذى الحجة إلى الأنبار فأخذها ، وكان معه ديبس بن علي بن مزيد ، وخرّب أماكن وحرق غيرها ثم أذن له الخليفة في الدخول إلى بيت النبوة ليخضع عليه ، فجاء إلى أن حاذى بيت النبوة قبل الأرض وانصرف إلى منزله ، ولم يعبر ، فقويت الوحشة . ولم يمض أحد من أهل العراق فيها .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحسين بن جعفر بن محمد

ابن داود ، أبو عبد الله السلماسى ، سمع ابن شاهين وابن حيويه والدارقطنى ، وكان ثقة مأموناً مشهوراً باصطناع المعروف ، وفعل الخير ، وافتقاد الفقراء ، وكثرة الصدقة ، وكان قد أريد على الشهادة فأبى ذلك ، وكان له في كل شهر عشرة دنانير نفقة لأهله .

عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن

أبو عبدالله الأصهباني ، المعروف بابن اللبان ، أحد تلامذة أبي حامد الاسفرايني ، ولى قضاء الكرخ ، وكان يصلى بالناس التراويح ، ثم يقوم بعد انصرافهم فيصلى إلى أن يطلع الفجر ، وربما انقضى الشهر عنه ولم يضطجع إلى الأرض رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة

فيها ملك طغرل بك بغداد ، وهو أول ملوك السلجوقية ، ملكها وبلاد العراق . وفيها تأكدت الوحشة بين الخليفة والبساسيري ، واشتكت الأتراك منه ، وأطلق رئيس الرؤساء عبارته فيه ، وذكر قبيح أفعاله ، وأنه كاتب المصريين بالطاعة ، وخلع ما كان عليه من طاعة العباسيين ، وقال الخليفة وليس إلا إهلاكه . وفيها غلت الأسعار بنواحي الأهواز حتى بيع الكر بشيراز بألف دينار . وفيها وقعت الفتنة بين السنة والرافضة على العادة ، فاقتتلوا قتالا مستمرا ، ولا تمكن الدولة أن يحجزوا بين الفريقين . وفيها وقعت الفتنة بين الأشاعرة والحنابلة ، أقوى جانب الحنابلة قوة عظيمة ، بحيث إنه كان ليس لأحد من الأشاعرة أن يشهد الجمعة ولا الجماعات .

قال الخطيب : كان أرسلان التركي المعروف بالبساسيري قد عظم أمره واستفحل ، لعدم أقرانه من مقدمي الأتراك ، واستولى على البلاد وطار اسمه ، وخافته أمراء العرب والعجم ، ودعى له على كثير من المنابر العراقية والأهواز ونواحيها ، ولم يكن للخليفة قطع ولا وصل دونه ، ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته ، وشهد عنده جماعة من الأتراك أنه عازم على نهب دار الخلافة ، وأنه يريد القبض على الخليفة ، فعند ذلك كاتب الخليفة محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بـ طغرل بك يستنهضه على السير إلى العراق ، فانفض أكثر من كان مع البساسيري وعادوا إلى بغداد سريعا ، ثم أجمع رأيهم على قصد دار البساسيري وهي في الجانب الغربي فأحرقوها ، وهدموا أبنيتها ، ووصل السلطان طغرل بك إلى بغداد في رمضان سنة سبع وأربعين ، وقد تلقاه إلى أثناء الطريق الأمراء والوزراء والحجاب ، ودخل بغداد في أهبة عظيمة جدا ، وخطب له بها ثم بعده الملك الرحيم ، ثم قطعت خطبة الملك الرحيم ، ورفع إلى القامةمتنلا عليه ، وكان آخر ملوك بني بويه ، وكانت مدة ولايتهم قريب المائة والعشرين سنين ، وكان ملك الملك الرحيم لبغداد ست سنين وعشرة أيام ، ونزل طغرل بك دار المملكة بعد الفراغ من عمارتها ، ونزل أصحابه دور الأتراك وكان معه ثمانية أفيلة ، ووقعت الفتنة بين الأتراك والعلامة ، ونهب الجانب الشرقي بكمله ، وجرت خطبة عظيمة . وأما البساسيري فانه فر من الخليفة إلى بلاد الرحبة وكتب إلى صاحب مصر بأنه على إقامة الدعوى له بالعراق ، فأرسل إليه بولاية الرحبة ونيابته بها ، ليكون على أهبة الأمر الذي يريد .

وفي يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة قلد أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني قضاء القضاة ، وخلع عليه به ، وذلك بعد موت ابن ما كولا ، ثم خلع الخليفة على الملك طغرل بك بعد دخوله بغداد بيوم ، ورجع إلى داره وبين يديه اللباب والبوقات .

وفي هذا الشهر توفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن الخليفة القائم بأمر الله ، وهو ولي عهد أبيه فعظمت الرزية به . وفيها استولى أبو كامل علي بن محمد الصليحي الهمداني على أكثر أعمال اليمن ، وخطب للفاطميين ، وقطع خطبة العباسيين . وفيها كثر فساد الغز ونهبوا دواب الناس حتى يبيع النور بمخمسة قراريط . وفيها اشتد الفلاء بمكة وعمدت الأتوات ، وأرسل الله عليهم جرادا فتعضوا به عن الطعام . ولم ينج أحد من أهل العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان **المحسن بن علي**

ابن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن أبي دلف العجلي قاضي القضاة ، المعروف بابن ما كولا الشافعي ، وقد ولي القضاء بالبصرة ، ثم ولي قضاء القضاة ببغداد سنة عشرين وأربعمائة في خلافة المنتدر ، وأقره ابنه القائم إلى أن مات في هذه السنة ، عن تسع وسبعين سنة ، منها في القضاء سبع وعشرون سنة ، وكان صينادينا لا يقبل من أحد هدية ولا من الخليفة ، وكان يذكر أنه سمع من أبي عبد الله بن منده ، وله شعر حسن فنه :

تصابى برهةً من بعد شيبٍ * فما أغنى المشيبَ عن التصابي
وسودَ عارضيه بلونِ خضبٍ * فلم ينفعه تسويدُ الخضبِ
وأبدى للأحبة كلَ لطفٍ * فزادوا سوى فرطِ اجتنابِ
سلامَ اللهِ عوداً بعد بدئٍ * على أيامِ ريعانِ الشبابِ
تولى عزمه يوماً وأبقى * بقلبي حسرةً ثم اكتتابِ

علي بن المحسن بن علي

ابن محمد بن أبي الفهم أبو القاسم التنوخي ، قال ابن الجوزي : وتنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا بالبحرين ، ونحالفوا على التناصر والتآزر ، فسما تنوخاً . ولد بالبصرة سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وسمع الحديث سنة سبعين ، وقبلت شهادته عند الحكام في حدائته ، وولى القضاء بالمدائن وغيرها ، وكان صدوقاً محتاطاً ، إلا أنه كان يميل إلى الاعتزال والرفض .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

في يوم الخميس ثمان بقين من المحرم عقد الخليفة على خديجة بنت أخي السلطان طغرل بك على صدق مائة ألف دينار ، وحضر هذا العقد عميد الملك الكندري ، وزير طغرل بك ، وبقية الملويين

وقاضى القضاة الدامغانى والموردى ، ورئيس الرؤساء ابن المسلمة . فلما كان شعبان ذهب رئيس الرؤساء إلى الملك طغرل بك وقال له : أمير المؤمنين يقول لك قال الله تعالى [إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها] وقد أمرنى أن أنقل الوديعة إلى داره العزيزة ، فقال : السمع والطاعة ، فذهبت أم الخليفة لدار الملك لاستدعاء العروس ، فجمعت معها وفى خاتمها الوزير عميد الملك والحشم ، فدخلوا داره وشافه الوزير الخليفة عن عمها وسأله اللطف بها والاحسان إليها ، فلما دخلت إليه قبلت الأرض مراراً بين يديه ، فأدناها إليه وأجلسها إلى جانبه ، وأفاض عليها خلعاً سنياً وقاجاً من جوهر نمين ، وأعطاه من القدمائة ثوب ديباجاً ، وقصبات من ذهب ، وطاسة ذهب قد نبت فيها الجواهر والياقوت والفير وزج ، وأقطعها فى كل سنة من ضياعه ما يقل اثنا عشر ألف دينار ، وغير ذلك . وفيها أمر السلطان طغرل بك ببناء دار الملك المضدية فخرت بحال كثيرة فى عمارتها ، ونهبت العامة أخشاباً كثيرة من دور الأتراك ، والجانب الغربى ، وباعوه على الخبازين والطباخين ، وغيرهم .

وفيهارجع غلاء شديد على الناس وخوف ونهب كثير ببغداد ، ثم أعقب ذلك فناء كثير بحيث دفن كثير من الناس بغيز غسل ولا تكفين ، وغلت الأشربة وما تحتاج إليه المرضى كثيراً ، واعتري الناس موت كثير ، واغبر الجو وفسد الهواء . قال ابن الجوزى : وعم هذا الوباء والغلاء مكة والحجاز وديار بكر والموصل وبلاد بكر وبلاد الروم وخراسان والجيل والدنيا كلها . هذا لفظه فى المنتظم . قال : وورد كتاب من مصر أن ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى أحدم على باب النقب ، والثانى على رأس الدرجة ، والثالث على الثياب التى كورها ليأخذها فلم يمل .

وفيه أمر رئيس الرؤساء بنصب أعلام سود فى الكرخ ، فانزعج أهلها لذلك ، وكان كثير الأذى للرافضة ، وإنما كان يدافع عنهم عميد الملك الكندرى ، وزير طغرل بك . وفيها هبت ريح شديدة وارتفعت سحابة ترابية وذلك ضحى ، فأظلمت الدنيا ، واحتاج الناس فى الأسواق وغيرها إلى السرج . قال ابن الجوزى : وفى العشر الثانى من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر كوكب له ذؤابة طولها فى رأى العين نحو من عشرة أذرع ، وفى عرض نحو الذراع ، ولبث كذلك إلى النصف من رجب ، ثم اضمحل . وذكروا أنه طلع مثله بمصر فلكت وخطب بها للمصريين . وكذلك بغداد لما طلع فيها ملكت وخطب بها للمصريين . وفيها أزم الرافض بترك الأذان بحى على خير العمل ، وأمروا أن ينادى مؤذنين فى أذان الصبح ، بعد حى على الفلاح : الصلاة خير من النوم ، مرتين ، وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابة : محمد وعلى خير البشر ، ودخل المنشدون من باب البصرة إلى باب الكرخ ، ينشدون بالتصائد التى فيها مدح الصحابة ، وذلك أن نوه الرافضة اضمحل ، لأن بنى بويه كانوا حكاما ، وكانوا يقرونهم وينصرونهم ، فزالوا وبادوا ، وذهبت دولتهم ، وجاء بعدهم قوم آخرون

من الأتراك السلجوقية الذين يحبون أهل السنة ويوالونهم و يرفعون قدرهم ، والله الحمود ، أبناً على طول المدى . وأمر رئيس الرؤساء الوالى بقتل أبي عبدالله بن الجلاب شيخ الروافض ، لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه ، فقتل على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره .

وفيهما جاء البساسيري قبحة الله إلى الموصل ومعه نور الدولة ديبس ، في جيش كثيف ، فاقتتل مع صاحبها قریش ونصره قتلش بن عم طفرلبك ، وهو جد ملوك الروم ، فهزهما البساسيري ، وأخذ البلاد قهراً ، فخطب بها للمصريين ، وأخرج كاتبه من السجن ، وقد كان أظهر الاسلام ظناً منه أنه ينفعه ، فلم ينفعه فقتل ، وكذلك خطب للمصريين فيها بالسكوفة وواسط وغيرها من البلاد . وعزم طفرلبك على المسير إلى الموصل لمناجزة البساسيري فنهاه الخليفة عن ذلك لضيق الحال وغلاء الأسعار ، فلم يقبل فخرج بجيشه فاصدا الموصل بمجافل عظيمة ، ومعه الفيلة والمنجنيقات ، وكان جيشه لكثرتهم ينهبون القرى ، وربما سطوا على بعض الحرمين ، فكتب الخليفة إلى السلطان ينهيه عن ذلك ، فبعث إليه يمتدركثرة من معه ، واتفق أنه رأى رسول الله (س) في المنام فسلم عليه فأعرض عنه ، فقال : يا رسول الله لأى شئ تعرض عنى ؟ فقال : يحكمك الله في البلاد ثم لا ترفق بخلقه ولا تخاف من جلال الله عز وجل . فاستيقظ مذعوراً وأمر وزيره أن ينادى في الجيش بالعدل ، وأن لا يظلم أحد أحدا . ولما اقترب من الموصل فتح دونها بلاداً ، ثم فتحها وسلمها إلى أخيه داود ، ثم سار منها إلى بلاد بكر ففتح أما كن كثيرة هناك .

وفيهما ظهرت دولة الملتمين ببلاد المغرب ، وأظهروا إعزاز الدين وكلمة الحق واستولوا على بلاد كثيرة منها سجلماسة وأعمالها والسوس ، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها ، وأول ملوك الملتمين رجل يقال له أبو بكر بن عمر ، وقد أقام بسجلماسة إلى أن توفى سنة ثنتين وستين كما سيأتى بيانه ، ثم ولى بعده أبو نصر يوسف بن تاشفين ، وتلقب بأمر المؤمنين ، وقوى أمره ، وعلا قدره ببلاد المغرب . وفيها أزم أهل الذمة بلبس الفيار ببغداد ، عن أمر السلطان . وفيها ولد لذخيرة الدين بعد موته من جارية له ولد ذكر ، وهو أبو القاسم عبد الله المقتدى بأمر الله . وفيها كان الغلاء والفناء أيضاً مستمرين على الناس ببغداد وغيرها من البلاد ، على ما كان عليه الأمر في السنة الماضية ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم ينجح أحد من أهل العراق فيها .

وفيهما توفى من الأعيان **علي بن أحمد بن علي بن سلك**

أبو الحسن المؤدب ، المعروف بالفالي^(١) ، صاحب الأمالي ، وقالة قرية قريبة من إينج ، أقام

(١) لان صاحب الامالى اسمه أبو علي اسماعيل بن القاسم ووفاته سنة ٣٥٦ هـ فجملة صاحب الامالى

خطأ بلا شك وانما هو الفالي بالفاء كما في النجوم الزاهرة .

بالصرة مدة ، وسمع بها من عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره ، وقدم بغداد فاستوطنها ، وكان ثقة في نفسه ، كثير الفضائل . ومن شعره الحسن :

لما تبدلت المجالسُ أوجهاً * غير الذين عهدت من علمائها
ورأيتها محفوفة بسوى الأولي * كانوا ولاةً صدورها وفنائها
أنشدت بيتاً سائراً متقدماً * والعين قد شرقت بجارى مائها
أما الخيام فاتها كخيامهم * وأرى نساء الحى غير نساءها
ومن شعره أيضاً : تصدّر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفقير المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا * ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

محمد بن عبد الواحد بن محمد الصباغ

الفتية الشافعي ، وليس بصاحب الشامل ، ذلك متأخر وهذا من تلاميذ أبي حامد الاسفرايني ، كانت له حلقة للفتوى بجامع المدينة ، وشهد عند قاضي القضاة الدامغاني الحنفي قبله ، وقد سمع الحديث من ابن شاهين وغيره ، وكان ثقة جليل القدر .

هلال بن المحسن

ابن إبراهيم بن هلال ، أبو الخير الكاتب الصابي ، صاحب التاريخ ، وجده أبو إسحاق الصابي صاحب الرسائل ، وكان أبوه صابئياً أيضاً ، أسلم هلال هذا متأخراً ، وحسن إسلامه ، وقد سمع في حال كفره من جماعة من المشايخ ، وذلك أنه كان يتردد إليهم يطلب الأدب ، فلما أسلم نفعه ذلك ، وكان ذلك سبب إسلامه على ما ذكره ابن الجوزي : بسنده مطولاً ، أنه رأى رسول الله (ص) ، في المنام مراراً يدعوهُ إلى الله عز وجل ، ويأمره بالدخول في الإسلام ، ويقول له : أنت رجل عاقل ، فلم تدع دين الإسلام الذي قامت عليه الدلائل ؟ وأراه آيات في المنام شاهدها في اليقظة ، فنها أنه قال له : إن امرأتك حامل بولد ذكر ، فسمه محمداً ، فولدت ذكراً ، فسماه محمداً ، وكناه أبا الحسن ، في أشياء كثيرة سردها ابن الجوزي ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان صدوقاً . توفي عن تسعين سنة ، منها في الإسلام نيف وأربعون سنة .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة

فيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد ، بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها أبوابها بما فيها ، وأهلها موتى فيها ، ثم صار المار في الطريق لا يلتقي الواحد بعد الواحد وأكل الناس الجيف والنتن من قلة الطعام ، ووجد مع امرأة نخذ كلب قد اخضر وشوى رجل صبية

في الأتون وأكلها ، فقيل وسقط طأرميت من حائط فاحتوشته خمسة أنفس فاقسموه وأكلوه ، وورد كتاب من بخارى أنه مات في يوم واحد منها ومن معاملتها ثمانية عشر ألف إنسان ، وأحصى من مات في هذا الوباء من تلك البلاد إلى يوم كتب فيه هذا الكتاب بألف ألف ، وخمسة آلاف وخمسين ألف إنسان ، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يبرون إلا أسواقا فارغة وطرقات خالية ، وأبوابا مغلقة ، ووحشة وعدم أنس . حكاه ابن الجوزي . قال : وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم ، وأنه لم يسلم من تلك البلاد إلا المدد اليسير جدا . قال : ووقع وباء بالأهواز وبواط وأعمالها وغيرها ، حتى طبق البلاد ، وكان أكثر سبب ذلك الجوع ، كان الفقراء يشوون الكلاب وينبشون القبور ويشوون الموتى ويأكلونهم ، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات ونجيزهم ودقهم ، فكان يحفر الحنير فيدفن فيه المشرون والثلاثون ، وكان الانسان بينما هو جالس إذ انشق قلبه عن دم المهجة ، فيخرج منه إلى الفم قطرة فيموت الانسان من وقته ، وقاب الناس وتصدقوا بأكثر أموالهم فلم يجدوا أحدا يقبل منهم ، وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدرام والثياب فيقول : أنا أريد كسرة أريد ما يسد جوعي ، فلا يجد ذلك ، وأراق الناس الخور وكسروا آلات اللهو ، ولزموا المساجد للعبادة وقراءة القرآن ، وقل دار يكون فيها خمر إلا مات أهلها كلهم ، ودخل على مريض له سبعة أيام في الترع فأشار بيده إلى مكان فوجدوا فيه خابية من خمر فأراقوها فمات من وقته بسهولة ، ومات رجل في مسجد فوجدوا معه خمسين ألف درهم ، فعرضت على الناس فلم يقبلها أحد فتركت في المسجد تسعة أيام لا يريدها أحد ، فلما كان بعد ذلك دخل أربعة ليأخذوها فماتوا عليها ، فلم يخرج من المسجد منهم أحد حتى ، بل ماتوا جميعا . وكان الشيخ أبو محمد عبد الجبار بن محمد يشتغل عليه سبعمائة متفقه ، فمات وماتوا كلهم إلا اثني عشر نفرا منهم ، ولما اصطلح السلطان ديبس بن علي رجوع إلى بلاده فوجدها خرابا لقلة أهلها من الطاعون ، فأرسل رسولا منهم إلى بعض النواحي فتلقاه طائفة قتلوه وشووه وأكلوه .

قال ابن الجوزي : وفي يوم الأربعاء لسبعم بقين من جمادى الآخرة احترقت قطعة عيسى وسوق الطعام والكنيس ، وأصحاب السقط وباب الشمير ، وسوق المطارين وسوق المروس والانتماطين والخشابين والجزارين والتارين ، والقطيعة وسوق مخول ونهر الزجاج وسويقة غالب والصفارين والصباعين وغير ذلك من المواضع ، وهذه مصيبة أخرى إلى ما بالناس من الجوع والفناء والفناء ، ضعف الناس حتى طفت النار فعملت أعمالها ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها كثر العيارون ببغداد ، وأخذوا الأموال جهارا ، وكبسوا الدور ليلا ونهارا ، وكبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة ، وأحرقت كتبه ومآثره ، ودقاره التي كان يستعملها في ضلالتة وبدعته ، ويدعو إليها أهل

ملته ونحلته ، والله الحمد . وفيها دخل الملك طفر لربك بغداداً عائداً إليها من الموصل فتلقاه الناس والكبراء إلى أثناء الطريق ، وأحضر له رئيس الرؤساء خلعة من الخليفة مرصعة بالجواهر فلبسها ، وقبل الأرض ثم بعد ذلك دخل دار الخلافة ، وقد ركب إليها فرسا من سراكب الخليفة ، فلما دخل على الخليفة إذا هو على سرير طوله سبعة أذرع ، وعلى كتفه البردة النبوية ، ويده القضيب ، فقبل الأرض وجلس على سرير دون سرير الخليفة ، ثم قال الخليفة لرئيس الرؤساء : قل له أمير المؤمنين حامد لسعيك شاكر لفعلك ، آنس بقربك ، وقد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ، فاتق الله فيما ولاك ، واجتهد في عمارة البلاد وإصلاح المباد ونشر العدل ، وكف الظلم ، ففسر له عميد الدولة ما قال الخليفة فقام وقبل الأرض وقال : أنا خادم أمير المؤمنين وعبيده ، ومتصرف على أمره ونهيه ، ومتشرف بما أهلتى له واستخدمني فيه ، ومن الله أستمد المعونة والتوفيق . ثم أمره الخليفة أن ينهض للبس الخلعة فقام إلى بيت في ذلك البهو ، فأفيض عليه سبع خلع وناج ، ثم عاد فجلس على السرير بعد ما قبل يد الخليفة ، ورام تقبيل الأرض فلم يتمكن من التناج ، فأخرج الخليفة سييفا فقلده إياه وخوطف بملك الشرق والغرب ، وأحضرت ثلاثة ألوية فمقد منها الخليفة لواء بيده ، وأحضر العهد إلى الملك ، وقرئ بين يديه بمحضرة الملك وأوصاه الخليفة بتقوى الله والعدل في الرعية ، ثم نهض فقبل يد الخليفة ثم وضعها على عينيه ، ثم خرج في أبهة عظيمة إلى داره وبين يديه الحجاب والجيش بكامله ، وجاء الناس للسلام عليه ، وأرسل إلى الخليفة بتحف عظيمة ، منها خمسون ألف دينار ، وخمسون غلاما أتراكا ، براكبهم وسلاحهم ومناطقهم ، وخمسمائة ثوب أنواعا ، وأعطى رئيس الرؤساء خمسة آلاف دينار ، وخمسين قطعة قماش وغير ذلك .

وفيها قبض صاحب مصر على وزيره أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازري ، وأخذ خطه بثلاثة آلاف دينار ، وأحيط على ثمانين من أصحابه ، وقد كان هذا الوزير قهبا حنфия ، يحسن إلى أهل العلم وأهل الحرهين ، وقد كان الشيخ أبو يوسف القزويني يثنى عليه ويمدحه .
ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن عبدالله بن سليمان

ابن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمه بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أبو العلاء المعري التنوخي الشاعر ، المشهور بالزندقة ، اللاعوى ، صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة ، ولد يوم الجمعة عند غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وأصابه جدري وله أربع سنين أو سبع ، فذهب بصره ، وقال الشعر وله إحدى عشرة أو ثنتا عشرة سنة ، ودخل

بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم خرج منها ليريدا مهزماً ، لأنه سأل سؤالا بشعر يدل على قلة دينه وعلمه وعقله فقال :

تناقض فإلنا إلا السكوت له * وأن نعوذُ بولانا من النارِ

يدَ بخمس مئينِ عسجدٍ وديت * ما بالها قطعَتْ في ربعِ دينارِ

وهذا من إفكهِ يقول : اليد ديتها خمسمائة دينار ، فالكُم تقطعونها إذا سُرقت ربع دينار ، وهذا من قلة عقله وعلمه ، وعمى بصيرته . وذلك أنه إذا جنى عليها يناسب أن يكون ديتها كثيرة ليتزجر الناس عن العدوان ، وأما إذا جنت هي بالسرقه فيناسب أن تقل قيمتها وديتها ليتزجر الناس عن أموال الناس وتضان أموالهم ، ولهذا قال بعضهم : كانت نمينة لما كانت أمينة ، فلما خانت هانت . ولما عزم الفقهاء على أخذه بهذا وأمثاله هرب ورجع إلى بلده ، ولزم منزله فكان لا يخرج منه . وكان يوماً عند الخليفة وكان الخليفة يكره المتنبي ويضع منه ، وكان أبو العلاء يحب المتنبي ويرفع من قدره ويمدحه ، فجرى ذكر المتنبي في ذلك المجلس فذمه الخليفة ، فقال أبو العلاء : لو لم يكن للنتنبي إلا قصيدته التي أولها * لك يا منازل في القلوب منازل * لكفاه ذلك . فغضب الخليفة وأمر به فسحب برجله على وجهه وقال : أخرجوا عنى هذا الكلب . وقال الخليفة : أتدرون ما أراد هذا الكلب من هذه القصيدة ؟ وذكره لها ؟ أراد قول المتنبي فيها :

وإذا أتتكَ منمتى من ناقصٍ * فهى الدليلُ على أنى كالمِ

وإلا فالنتنبي له قصائد أحسن من هذه ، وإنما أراد هذا . وهذا من فرط ذكاه الخليفة ، حيث تنبه لهذا . وقد كان المرعى أيضاً من الأذكياء ، ومكث المرعى خمساً وأربعين سنة من عمره لا يأكل اللحم ولا اللبن ولا البيض ، ولا شيئاً من حيوان ، على طريقة البراهمة الفلاسفة ، ويقال إنه اجتمع براهب في بعض الصوامع في مجيئه من بعض السواحل آواه الليل عنده ، فشككه في دين الاسلام ، وكان يتقوت بالنبات وغيره ، وأكثر ما كان يأكل العدس ويتحلى بالدبس والبالنين ، وكان لا يأكل بحضرة أحد ، ويقول : أكل الاعمى عورة ، وكان في غاية الذكاه المفرط ، على ما ذكره ، وأما ما ينقلونه عنه من الأشياء المكذوبة المختلفة من أنه وضع تحت سريره درهم فقال : إما أن تكون السماء قد انخفضت مقدار درهم أو الأرض قد ارتفعت مقدار درهم ، أى أنه شعر بارتفاع سريره عن الأرض مقدار ذلك الدرهم الذى وضع تحته ، فهذا لا أصل له . وكذلك يذكرون عنه أنه مر في بعض أسفاره بمكان فطأ رأسه فقيل له في ذلك فقال : أما هنا شجرة ؟ قالوا : لا ، فنظروا فإذا أصل شجرة كانت هناك في الموضع الذى طأ رأسه فيه ، وقد قطعت ، وكان قد اجتازها قدماً مرة فأمره من كان معه عطأ رأسه لما جازوا تحتها ، فلما مر بها المرة الثانية طأ رأسه خوفاً من أن يصيبه شئ منها ، فهذا

لا يصح . وقد كان ذكياً ، ولم يكن زكياً ، وله مصنفات كثيرة أكثرها في الشعر ، وفي بعض أشعاره ما يدل على زندقته ، وأنحلاله من الدين ، ومن الناس من يمتدح عنه ويقول : إنه إنما كان يقول ذلك مجوناً ولعباً ، ويقول بلسانه ما ليس في قلبه ، وقد كان باطنه مسلماً . قال ابن عقيل لما بلغه : وما الذي ألبأه أن يقول في دار الاسلام ما يكفره به الناس ؟ قال : والمنافقون مع قلة عقلمهم وعلمهم أجود سياسة منه ، لأنهم حافظوا على قبائحهم في الدنيا وستروها ، وهذا أظهر الكفر الذي تسلط عليه به الناس وزندقوه ، والله يعلم أن ظاهره كباطنه . قال ابن الجوزي : وقد رأيت لأبي العلاء المعري كتاباً سماه الفصول والغايات ، في معارضة السور والآيات ، على حروف المعجم في آخر كلماته وهو في غاية الركاكة والبرودة ، فسبحان من أعمى بصره وبصيرته . قال : وقد نظرت في كتابه المسمى لزوم مالا يلزم ، ثم أورد ابن الجوزي من أشعاره الدالة على استهتاره بدين الاسلام أشياء كثيرة فن ذلك قوله :

إذا كان لا يحظى برزقك عاقل * وترزق مجنوناً وترزق أحقما
فلا ذنب يارب السماء على امرئ * رأى منك مالا يشتهي قترندقا
وقوله ألا إن البرية في ضلال * وقد نظر اللبيب لما اعتراها
تقدم صاحب التوراة موسى * وأوقع في الخسار من افتراها
فقال رجاله وحى أناه * وقال الناظرون بل افتراها
وما حجيتي إلى أحجار بيت * كروس الحجر تشرف في ذراها
إذا رجعت الحليم إلى حجاجه * تهاون بالمذاهب وازدراها
وقوله عفت الخنيقة والنصارى اهتدت * ويهود جارت والمجوس مضلة
اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا * دين وآخر ذودين ولا عقل له
وقوله فلا تحسب مقال الرسل حقاً * ولكن قول زور سطره
فكان الناس في عيش رغيد * فجاؤا بالمحال فكدره
وقلت أنا معارضة عليه :

فلا تحسب مقال الرسل زوراً * ولكن قول حق بلغوه
وكان الناس في جهل عظيم * فجاؤا بالبيانر فأوضحوه
وقوله إن الشرائع ألفت بيننا إحناً * وأوردتنا أفانين العداوات
وهل أيسح نساء الروم عن عرض * للعرب إلا باحكام النبوات
وقوله وما حمدي لآدم أو بنيه * وأشهد أن كلهم خسيس

- وقوله أفيقوا أفيقوا ياغواةً فانما * دياناتكم مكرًا من القسما
 وقوله صرفُ الزمانِ مفرقُ الالفينِ * فاحكمِ إلهي بينَ ذلكِ وبيني
 نهيتُ عن قتلِ النفوسِ تَعمداً * وبعثتُ تقبضها مع الملكينِ
 وزعمتُ أن لها مَعداً ثانياً * ما كانَ أغناها عن الحالينِ
 وقوله ضحكنا وكان الضحكُ مناسفاهاً * وحقُّ لسكانِ البسيطةِ أن يبكوا
 نخطمنا الأيامُ حتى كأننا * زجاجٌ ولكن لا يعودُ له سبكُ
 وقوله أمورٌ تستخفُّ بها حلومٌ * وما يدرى الفقى لمن الثبورُ
 كتابُ محمدٍ وكتابُ موسى * وإنجيلُ ابنِ مريمَ والزبورُ
 قالتُ معاشرُ لم يبعثُ إلهكمُ * إلى البريةِ عيساهوا ولا موسى
 وإنما جعلوا الرحمنَ مأكلةً * وصيروا دينهم في الناسِ ناموساً

وذكر ابن الجوزي وغيره أشياء كثيرة من شعره تدل على كفره ، بل كل واحدة من هذه الأشياء تدل على كفره وزندقته وانحلاله ، ويقال إنه أوصى أن يكتب على قبره :

هذا جناهُ أبى على * وما جنيتُ على أحدٍ

معناه أن أباه بتزوجه لأمه أوقعه في هذه الدار ، حتى صار بسبب ذلك إلى ما إليه صار ، وهو لم يجن على أحد بهذه الجناية ، وهذا كله كفر وإلحاد قبحه الله . وقد زعم بعضهم أنه أقلع عن هذا كله وقاب منه ، وأنه قال قصيدة يعتذر فيها من ذلك كله ، ويتصل منه ، وهي القصيدة التي يقول فيها :

يامن برى مدَّ البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأليل
 ويرى مناطاً عروقها في نحرها * والمنخ في تلك العظام النحل
 امنن على بتوبة تمحو بها * ما كان مني في الزمان الأول

توفي في ربيع الأول من هذه السنة بحيرة النعمان ، عن ست وثمانين سنة إلا أربعة عشر يوماً ، وقد رئاه جماعة من أصحابه وتلامذته ، وأنشدت عند قبره ثمانون مرآة ، حتى قال بعضهم في مرآة له : إن كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من جفني دما

قال ابن الجوزي : وهؤلاء الذين رثوه والذين اعتقدوه : إما جهال بأمره ، وإما ضلال على مذهبه وطريقه . وقد رأى بعضهم في النوم رجلاً ضريباً على عاتقه حيطان مدليتان على صدره ، رافعتان رؤسهما إليه ، وهما ينشان من لحمه ، وهو يستغيث ، وقائل يقول : هذا المعري الملحد وقد ذكره ابن خلكان فرفع في نسبه على عاداته في الشعراء ، كما ذكرنا . وقد ذكر له من المصنفات كتباً كثيرة ، وذكر أن بعضهم وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتابه المسمى بالأليك والغصون ،

وهو المعروف بالهمز والرذف ، وأنه أخذ العربية عن أبيه واشتغل بحلب على محمد بن عبد الله بن سـمد النحوى ، وأخذ عنه أبو القاسم على بن الحسن التنوخى ، والخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى ، وذكر أنه مكث خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم على طريقة الحكماء ، وأنه أوصى أن يكتب على قبره : هذا جناه أبى على * وما جنيت على أحد

قال ابن خلكان : وهذا أيضاً متعلق باعتقاد الحكماء ، فانهم يقولون اتخذ الولد وإخراجه إلى هذا الوجود جنابة عليه ، لأنه يتعرض للحوادث والآفات . قلت : وهذا يدل على أنه لم يتغير عن اعتقاده ، وهو ما يعتقد الحكماء إلى آخر وقت ، وأنه لم يقطع عن ذلك كما ذكره بعضهم ، والله أعلم بظواهر الأمور وبواطنها ، وذكر ابن خلكان أن عينه اليمنى كانت نائثة وعليها بياض ، وعينه اليسرى غائرة ، وكان يحيفاً ثم أورد من أشعاره الجيدة أبياتاً منها قوله :

لا تطلبنَّ باللهِ لكِ رتبةً * قلمُ البليغِ بغيرِ جدٍ مغزَلُ
سكنَ السماءِ كان السماءُ كلاهما * هذا له رمحٌ وهذا أعزَلُ

الأستاذ أبو عثمان الصابوني

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن عامر بن عابد النيسابورى ، الحافظ الواعظ المفسر ، قدم دمشق وهو ذاهب إلى الحج فسمع بها وذكر الناس ، وقد ترجمه ابن عساکر ترجمة عظيمة ، وأورد له أشياء حسنة من أقواله وشعره ، فن ذلك قوله :

إذا لم أصبْ أموالكم ونوالكم * ولم آملِ المعروفِ منكم ولا البرا
وكنتم عبداً للذى أنا عبده * فن أجلِ ماذا أتعبُ البدن الحرا ؟

وروى ابن عساکر عن إمام الحرمين أنه قال : كنت أتردد وأنا بمكة فى المذاهب فرأيت النبى (س) ، وهو يقول : عليك باعتقاد أبى عثمان الصابونى . رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة

فبها كانت فتنة الخبيث البساسيرى ، وهو أرسلان الترى ، وذلك أن إبراهيم ينال أخا الملك طغرل بك ترك الموصل الذى كان قد استعمله أخوه عليها ، وعدل إلى ناحية بلاد الجبل ، فاستدعاه أخوه وخلع عليه وأصلح أمره ، ولكن فى غضون ذلك ركب البساسيرى ومعه قريش بن بدران أمير العرب إلى الموصل فأخذها ، وأخرب قلعها ، فسار إليه الملك طغرل بك سريعاً فاستردها وهرب منه البساسيرى وقريش خوفاً منه ، فتبعهما إلى نصيبين ، وفارقه أخوه إبراهيم ، وعصى عليه ، وهرب إلى همدان ، وذلك بإشارة البساسيرى عليه ، فسار الملك طغرل بك وراه أخيه وترك عساکره وراه ففترقوا وقتل من لحقه منهم ، ورجعت زوجته الخاتون ووزيره الكندرى إلى بغداد ، ثم جاء الخبر

بأن أخاه قد استظهر عليه ، وأن طغرل بك محصور بهمدان ، فانزعج الناس لذلك ، واضطربت بغداد ، وجاء الخبر بأن البساسيري على قصد بغداد ، وأنه قد اقترب من الأنبار ، فقوى عزم الكندري على الهروب ، فأرادت الخاتون أن تقبض عليه فتحول عنها إلى الجانب الغربي ، ونهبت داره وقطع الجسر الذي بين الجانبين ، وركبت الخاتون في جمهور الجيش ، وذهبت إلى همدان لأجل زوجها ، وسار الكندري ومعه أنوشروان بن تومان وأم الخاتون المذكورة ، ومعها بقية الجيش إلى بلاد الأهواز و بقيت بغداد ليس بها أحد من المقاتلة ، فعزم الخليفة على الخروج منها ، وليته فعل ، ثم أحب داره والمقام مع أهله ، فمكث فيها اغترارا ودعة ، ولما خلى البلد من المقاتلة قيل للناس : من أراد الرحيل من بغداد فليذهب حيث شاء ، فانزعج الناس وبكى الرجال والنساء والأطفال ، وعبر كثير من الناس إلى الجانب الغربي ، وبلغت المعبرة دینارا ودينارين لعدم الجسر . قال ابن الجوزي : وطار في تلك الليلة على دار الخليفة نحو عشر بومات مجتمعات يصحن صياحاً مزعجاً ، وقيل لرئيس الرؤساء المصلحة أن الخليفة يرتحل لعدم المقاتلة فلم يقبل ، وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ، ودفع إليهم سلاح كثير من دار المملكة ، فلما كان يوم الأحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة جاء البساسيري إلى بغداد ومعه الرايات البيض المصرية ، وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين ، فتلقاها أهل الكرخ الراضة وسألوه أن يجتاز من عندهم ، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الزاوية ، فغيمها والناس إذ ذاك في مجاعة وضر شديد ، ونزل قریش بن بدران في نحو من مائتي فارس على مشرعة باب البصرة ، وكان البساسيري قد جمع العيارين وأطمعهم في نهب دار الخلافة ، ونهب أهل الكرخ دور أهل السنة بباب البصرة ، ونهبت دار قاضي القضاة الدامغانی ، وتملك أكثر السجلات والكتب الحكيمية ، وبيعت للمطارين ، ونهبت دور المتعلقةين بخدمة الخليفة ، وأعادت الروافض الأذان بجي على خير العمل ، وأذن به في سائر نواحي بغداد في الجماعات والجماعات وخطب ببغداد للخليفة المستنصر العبيدي ، على منابرها وغيرها ، وضربت له السكة على الذهب والفضة ، وحوصرت دار الخلافة ، فحاحف الوزير أبو القاسم بن المسلة الملقب برئيس الرؤساء ، بمن معه من المستخدمين دونها فلم يند ذلك شيئاً ، فركب الخليفة بالسواد والبردة ، وعلى رأسه اللوآه وبيده سيف مصلت ، وحواله زمرة من العباسيين والجواري حاسرات عن وجوههن ، ناشرات شعورهن ، معهن المصاحف على رؤس الزمّاح ، وبين يديه الخدم بالسيوف ، ثم إن الخليفة أخذ ذماماً من أمير العرب قریش ليمنمه وأهله ووزيره ابن المسلة ، فأمنه على ذلك كله ، وأنزله في خيمة ، فلامه البساسيري على ذلك ، وقال : قد علمت ما كان وقع الاتفاق عليه بيني وبينك ، من أنك لا تبت برأى دوني ، ولا أنا دونك ، ومهما ملكنا بيني وبينك . ثم إن البساسيري أخذ القاسم بن مسلة

فوبخه توبيخاً مفضحاً ، ولامه لوماً شديداً ، ثم ضرب به ضرباً مبرحاً ، واعتقله مهاناً عنده ، ونهبت العامة دار الخلافة ، فلا يحصى ما أخذوا منها من الجواهر والنفائس ، والديباج والذهب والفضة ، والثياب والأثاث ، والدواب وغير ذلك ، مما لا يحصى ولا يوصف . ثم اتفق رأى البساسيري وقريش على أن يسيروا الخليفة إلى أمير حديثة عانة ، وهو مهارش بن مجلى الندوى ، وهو من بنى عم قريش بن بدران ، وكان رجلاً فيه دين وله مروءة . فلما بلغ ذلك الخليفة دخل على قريش أن لا يخرج من بغداد فلم يفد ذلك شيئاً ، وسيره مع أصحابهما في هودج إلى حديثة عانة ، فكان عند مهارش حولا كاملاً ، وليس معه أحد من أهله ، فحكى عن الخليفة أنه قال لما كنت بحديثة عانة قمت ليلة إلى الصلاة فوجدت في قلبي حلاوة المنجاة ، ثم دعوت الله عز وجل بما سئلت ، ثم قلت : اللهم أعدنى إلى وطني ، واجمع بيني وبين أهلي وولدي ، ويسر اجتماعنا ، وأعدروض الانس زاهراً ، وربع القرب عامراً ، وفلفل العزا وبرج الجفا ، قال : فسمعت قائلاً على شاطئ الفرات يقول : نعم نعم ، فقلت : هذا رجل يخاطب آخر ، ثم أخذت في السؤال والابتهال ، فسمعت ذلك الصائح يقول : إلى الحول إلى الحول ، فقلت : إنه هاتف أنطقه الله بما جرى الأمر عليه ، وكان كذلك ، خرج من داره في ذى القعدة من هذه السنة ، ورجع إليها في ذى القعدة من السنة المقبلة ، وقد قال الخليفة القائم بأمر الله في مدة مقامه بالحديثة شعراً يذكر فيه حاله فنه :

سأمت ظنوني فيمن كنت آملهُ * ولم يحل ذكر من واليت في خلدي
 تعلموا من صروف الدهر كاهم * فما أرى أحداً يحنو على أحبر
 فما أرى من الأيام إلا موعداً * فتى أرى ظفري بذلك الموعد
 يومى يمرُّ وكلما قضيتهُ * عللت نفسى بالحديث إلى غد
 أقبح بنفسى تستريح إلى المنى * وعلى مطامعها تروح وتفتدى

وأما البساسيري وما اعتمده في بغداد : فإنه ركب يوم عيد الأضحى وألبس الخطباء والمؤذنين البياض ، وكذلك أصحابه ، وعلى رأسه الألوية المصرية ، وخطب للخليفة المصرى ، والروافض فى غاية السرور ، والأذان بسائر العراق بحى على خير العمل ، وانتقم البساسيري من أعيان أهل بغداد انتقاماً عظيماً ، وغرق خلقاً ممن كان يعاديه ، وبسط على آخرين الأرزاق ممن كان يحبه ويواليه ، وأظهر العدل . ولما كان يوم الاثنين ليلتين بقيتا من ذى الحجة أحضر إلى بين يديه الوزير ابن المسلة الملقب رئيس الرؤساء ، وعليه جبة صوف ، وطرطور من لبد أحمر ، وفى رقبته مخنقة من جلود كالتعاويد ، فأركب جملاً أحمر وطيف به فى البلد ، وخلفه من يصنعه بقطعة جلد ، وحين اجتاز بالكرخ نثروا عليه خلقان المداسات ، وبصقوا فى وجهه ولعنوه وسبوه ، وأوقف بازاء دار الخلافة وهو

في ذلك ينلو قوله تعالى [قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزج من تشاء وتنزل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير] ثم لما فرغوا من التطواف به جئ به إلى المسكر فألبس جلد ثور بقرنيه ، وعلق بكلوب في شذقيه ، ورفع إلى الخشبة ، فجعل يضطرب إلى آخر النهار فات رحمه الله . وكان آخر كلامه أن قال : الحمد لله الذي أحياني سعيدا ، وأماتني شهيدا . وفيها وقع برد بأرض العراق أهلك كثيرا من الغلات ، وقتل بعض الفلاحين ، وزادت دجلة زيادة كثيرة ، وزلزلت ببغداد في هذه السنة قبل الفتنة بشهر زلزالا شديدا ، قهدمت دور كثيرة ، ووردت الأخبار أن هذه الزلزلة اتصت بهمدان وواسط ، وتكريت ، وعانة ، وذكر أن الطواحين وقتت من شدتها . وفيها كثرت النهب ببغداد حتى كانت العمائم تخطف عن الرؤس ، وخطفت عمامة الشيخ أبي نصر بن الصباغ ، وطيلسانه وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة .

وفي أواخر السنة خرج السلطان طغرل بك من همدان فقاتل أخاه وانتصر عليه ، وفرح الناس وتباشروا بذلك ، ولم يظهروا ذلك خوفا من البساسيري ، واستنجد طغرل بك بأولاد أخيه داود . وكان قد مات - على أخيه إبراهيم فغلبوه وأسروه في أوائل سنة إحدى وخمسين ، واجتمعوا على عمهم طغرل بك ، فسار بهم نحو العراق ، فكان من أمرهم ما سيأتي ذكره في السنة الآتية إن شاء الله . وفيها توفي من الأعيان .

الحسن بن محمد أبو عبدالله الوثني

الفرضي ، وهو شيخ الحربي ، وكان شافعي المذهب ، قتل في بغداد في فتنة البساسيري ، ودفن في يوم الجمعة يوم عرفة منها .

داود اخو طغرل بك

أبو الطيب الطبري

الفتية ، شيخ الشافعية ، طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر ، ولد بآمل طبرستان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، سمع الحديث بمرجان من أبي أحمد الغطريفي ، وبديسابور من أبي الحسن الماسرجسي ، وعليه درس الفقه أيضاً وعلى أبي علي الزجاجي ، وأبي القاسم بن كنج ، ثم اشتغل ببغداد على أبي حامد الاسفرايني ، وشرح المختصر وفرغ ابن الحداد ، وصنف في الأصول والجدل ، وغير ذلك من العلوم الكثيرة النافعة ، وسمع ببغداد من الدارقطني وغيره ، وولى القضاء بربيع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري ، وكان ثقة دينا ورعا ، عالما بأصول الفقه وفروعه ، حسن الخلق سليم الصدر مواظبا على تعليم العلم ليلا ونهارا . وقد ترجمته في طبقات الشافعية ، وحكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي عنه - وكان شيخه ، وقد أجلسه بعده في الحلقة - أن أبا الطيب أسلم خفا له - وكان متقللا من الدنيا فقيرا - عند خفاف ليصلحه له فأبطأ عليه فكان كلما مر عليه أخذته فمسه في الماء وقال : أيها الشيخ الساعة

أصلحه ، فقال الشيخ : أسلمته لتصاحبه ولم أسلمه لتعلمه السباحة . وحكى ابن خلكان أنه كان له ولأخيه عمامة واحدة ، وقيص واحد ، إذا لبسهما هذا جلس الآخر في البيت لا يخرج منه ، وإذا لبسهما هذا احتاج الآخر أن يقعد في البيت ولا يخرج منه ، وإذا غسلهما جلسا في البيت إلى أن يببسا وقد قال في ذلك أبو الطيب :

قومٌ إذا غسلوا ثيابَ جملهم * لبسوا البيوتَ إلى فراغِ الغاسل
وقد توفي في هذه السنة عن مائة سنة وسنتين ، وهو صحيح العقل ، والفهم ، والاعضاء ، يفق ويشغل إلى أن مات ، وقد ركب مرة سفينة فلما خرج منها قفز قفزة لا يستطيعها الشباب فقيل له : ما هذا يا أبا الطيب ؟ فقال : هذه أعضاء حفظناها في الشبيبة تنفعنا في الكبر رحمه الله .

القاضي الماوردي

صاحب الحاوي الكبير ، علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن الماوردي البصري ، شيخ الشافعية ، صاحب التصانيف الكثيرة في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية ، وأدب الدنيا والدين . قال : بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة ، يعني الاقناع . وقد ولي الحكم في بلاد كثيرة ، وكان حليماً وقوراً أديباً ، لم ير أصحابه فزاعه يوماً من الدهر من شدة تجرزه وأدبه ، وقد استقصيت ترجمته في الطبقات ، توفي عن ست وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب
رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة

علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر ، وزير القائم بأمر الله ، كان أولاً قد سمع الحديث من أبي أحمد الغرضي وغيره ، ثم صار أحد المعدلين ، ثم استكتبه القائم بأمر الله واستوزره ، ولقبه رئيس الرؤساء ، شرف الوزراء ، جمال الوزراء ، كان منضماً بعلوم كثيرة مع سداد رأى ، ووفور عقل ، وقد مكث في الوزارة ثلثي عشرة سنة وشهراً ، ثم قتله البساسيري بعد ما شهره كما تقدم ، وله من العمر ثلثان وخمسون سنة وخمسة أشهر .

منصور بن الحسين

أبو الفوارس الأسدي ، صاحب الجزيرة ، توفي فيها وأقاموا ولده بعده .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة

استهلت هذه السنة وبنداد في حكم البساسيري ، بخطب فيها لصاحب مصر الفاطمي ، والخليفة العباسي بمحديثة عانة ، ثم لما كان يوم الاثنين ثاني عشر صفر أحضر القضاة أبا عبد الله الدامغاني وجماعة من الوجوه والأعيان والأشراف ، وأخذ عليهم البيعة لصاحب مصر المستنصر الفاطمي ، ثم دخل دار الخلافة وهؤلاء المذكورون معه وأمر بنقض تاج دار الخلافة ، فنقض بعض الشراريف ، ثم

قيل له إن التبيح في هذا أكثر من المصلحة . فتركه ، ثم ركب إلى زيارة المشهد بالكوفة ، وعزم على عبور نهر جعفر ليسوق إلى الحائر لوفاء نذر كان عليه ، وأمر بأن تنقل جثة ابن مسلمة إلى ما يقارب الحرم الظاهري ، وأن تنصب على دجلة . وكتبت إليه أم الخليفة - وكانت عجوزاً كبيرة قد بلغت التسمين وهي مختفية في مكان - تشكو إليه الحاجة والفقر وضيق الحال ، فأرسل إليها من نقلها إلى الحرم ، وأخدمها جاريتين ، ورتب لها كل يوم اثني عشر رطلا من خبز ، وأربعة أرتال من لحم .

فصل في تاريخ

ولما خلاص السلطان طغرل بك من حصره بهمدان وأسر أخاه إبراهيم وقتله ، وتمكن في أمره ، وطابت نفسه ، ولم يبق له في تلك البلاد منازع ، كتب إلى قريش بن بدران يأمره بأن يعيد الخليفة إلى وطنه ، وداره وتوعده على أنه إن لم يفعل ذلك وإلا أحل به بأساً شديداً ، فكتب إليه قريش يتلطف به ويدخل عليه ، ويقول : أنا مطك على البساسيري بكل ما أقدر عليه ، حتى يمكنك الله منه ، ولكن أخشى أن أتسرع في أمر يكون فيه على الخليفة مفسدة ، أو تبدر إليه بادرة سوء يكون على عارها ، ولكن سأعمل على ما أمرتني به بكل ما يمكنني ، وأمر برد امرأة الخليفة خاتون إلى دارها وقرارها ، ثم إنه راسل البساسيري بعود الخليفة إلى داره ، وخوفه من جهة الملك طغرل بك ، وقال له فيما قال : إنك دعوتنا إلى طاعة المستنصر الفاطمي ، وبيننا وبينه ستمائة فرسخ ، ولم يأتنا رسول ولا أحد من عنده ، ولم يفكر في شيء مما أرسلنا إليه ، وهذا الملك من ورائنا بالمرصاد ، قريب منا ، وقد جاءني منه كتاب عنوانه : إلى الأمير الجليل علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران ، مولى أمير المؤمنين ، من شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب طغرل بك ، أبي طالب محمد بن ميكائيل بن سلاجوق ، وعلى رأس الكتاب السلامة السلطانية بخط السلطان . حسبي الله ونعم الوكيل . وكان في الكتاب : والآن قد سرت بنا المقادير إلى هلاك كل عدو في الدين ، ولم يبق علينا من المهمات إلا خدمة سيدنا ومولانا القائم بأمر الله أمير المؤمنين ، وإطلاع أهبة إمامته على سرير عزه ، فان الذي يلزمننا ذلك ، ولا فسحة في التقصير فيه ساعة من الزمان ، وقد أقبلنا بمجنود المشرق وخبولها إلى هذا المهم العظيم ، ونريد من الأمير الجليل علم الدين إيانة النجح الذي وفق له وتفرد به ، وهو أن يتم وفاءه من إقامته وخدمته ، في باب سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ، إما أن يأتي به مكرماً في عزه وإمامته إلى موافق خلافته من مدينة السلام ، ويتمثل بين يديه متولياً أمره ومنفذاً حكمه ، وشاهراً سيفه وقلبه ، وذلك المراد ، وهو خليفتنا وتلك الخدمة بعض ما يجيب له ، ونحن نوليك الدراق بأسرها ونصفي لك مزارع برها وبحرها ، لا يطاؤها حافر خيل من خيول المعجم

شبراً من أراضي تلك المملكة ، إلامتمساً لمعاونتكم ومظاهرتك ، وإما أن تحافظ على شخصه الغالى بنحو يله من القلعة إلى حين نحظى بخدمته ، فليمثل ذلك ويكرن الأمير الجليل مخيراً بين أن يلقانا أو يقيم حيث شاء فنولية العراق كلها ، ونستخلفه في الخدمة الامامية ، ونصرف أعيننا إلى الممالك الشرقية ، فممتنا لا تقتضى إلا هذا .

فعمد ذلك كتب قريش إلى مهارش بن مجلى الذى عنده الخليفة يقول له : إن المصلحة تقتضى تسليم الخليفة إلى ، حتى آخذلى ولك به أماناً ، فامتنع عليه مهارش وقال قدغرنى البساسيرى ووعدى بأشياء لم أرها ، ولست بمرسله إليك أبداً ، وله فى عنق أيمان كثيرة لأغدرها ، وكان مهارش هذا رجلاً صالحاً ، فقال للخليفة : إن المصلحة تقتضى أن نسير إلى بلد بدر بن مهامل ، وننظر ما يكون من أمر السلطان طغرلبك ، فان ظهر دخلنا بغداد ، وإن كانت الأخرى نظرنا لأنفسنا ، فانى أخشى من البساسيرى أن يأتينا فيحضرنا . فقال له الخليفة : افعل ما فيه المصلحة . فساروا فى الحادى عشر من ذى القعدة إلى أن حصلوا بقلعة تل عكبرا ، فتلقته رسل السلطان طغرلبك بالهدايا التى كان أنفدها ، وجاءت الأخبار بأن السلطان طغرلبك قد دخل بغداد ، وكان يوماً مشهوداً ، غير أن الجيش نهبوا البلد غير دار الخليفة ، وصوردر خلق كثير من التجار ، وأخذت منهم أموال كثيرة ، وشرعوا فى عمارة دار الملك ، وأرسل السلطان إلى الخليفة مراكب كثيرة من أنواع الخيول وغيرها ، وسرادق وملابس ، وما يليق بالخليفة فى السفر ، أرسل ذلك مع الوزير عميد الملك الكندرى ، ولما انتموا إلى الخليفة أرسلوا بتلك الآلات إليه قبل أن يصلوا إليه ، وقالوا : اضربوا السرادق وليلبس الخليفة ما يليق به ، ثم نجىء نحن ونستأذن عليه فلا يأذن لنا إلا بعد ساعة طويلة ، فلما فعلوا ذلك دخل الوزير ومن معه فقبلوا الأرض بين يديه ، وأخبروه بسرور السلطان بسلامته ، وبما حصل من العود إلى بغداد ، وكتب عميد الملك كتاباً إلى السلطان يله بصفة ماجرى ، وأحب أن يضع الخليفة علامته فى أعلا الكتاب ليكون أقر لعين السلطان ، وأحضر الوزير دواته ومعها سيف وقال : هذه خدمة السيف والقلم ، فأعجب الخليفة ذلك ، وترحلوا من منزلم ذلك بعد يومين ، فلما وصلوا النهر وان خرج السلطان لتلقى الخليفة ، فلما وصل السلطان إلى سرادق الخليفة قبل الأرض سبع مرات بين يدى الخليفة ، فأخذ الخليفة محدة فوضها بين يديه فأخذها الملك فقبلها ، ثم جلس عليها كما أشار الخليفة ، وقدم إلى الخليفة الحبل الباقوت الأحمر الذى كان لبنى بويه ، فوضه بين يديه ، وأخرج اثنتى عشرة حبة من لؤلؤ كبار ، وقال أرسلان خاتون - يعنى زوجة الملك - تخدم الخليفة ، وسأله أن يسبح بهذه المسبحة ، وجعل يمتد من تأخره عن الحضرة بسبب عصيان أخيه فقتله ، واتفق موت أخى الأكبر أيضاً ، فاشتغلت بترتيب أولاده من بعده ، وأنا شاكر لمهارش بما كان منه من خدمة

أمير المؤمنين ، وأنا ذاهب إن شاء الله خلف الكلب البساسيري ، فأقتله إن شاء الله ، ثم أدخل الشام وأقبل بصاحب مصر ما ينبغي أن يجازى به من سوء المقابلة ، فدعاه الخليفة ، وأعطى الخليفة للملك سيفاً كان معه ، لم يبق معه من أمور الخلافة سواه ، واستأذن الملك لبقية الجيش أن يخدموا الخليفة ، فرفعت الأستار عن جوانب الحركات ، فلما شاهد الأتراك الخليفة قبلوا الأرض ، ثم دخلوا بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة ، وكان يوماً مشهوداً : الجيش كله معه والقصة والأعيان والسلطان آخذ بالجام بقلته ، إلى أن وصل باب الحجرة ، ثم إنه لما وصل الخليفة إلى دار مملكته استأذنه السلطان في الذهاب وراء البساسيري ، فأرسل جيشاً من ناحية الكوفة لينموه من الدخول إلى الشام ، وخرج هو والناس في التاسع والعشرين من الشهر . وأما البساسيري فإنه مقبم بواسط في جمع غلات وأموارهميها لقتال السلطان ، وعنده أن الملك طغربك ومن عنده ليسوا بشيء يخاف منه ، وذلك لما يريد الله تعالى من إهلاكه إن شاء الله .

مقتل البساسيري على يدي السلطان طغربك

لما سار السلطان وراءه وصات السرية الأولى فلقوه بأرض واسط ومعه ابن مزيد ، فاقتتلوا هناك وانهمزم أصحابه عنه ، ونجا البساسيري بنفسه على فرس ، فتبعه بعض النلمان فرمى فرسه بنشابة فألقته إلى الأرض ، فجاء الفلام فضر به على وجهه ولم يعرفه ، وأسره واحد منهم يقال له كسكين ، فحز رأسه وحمله إلى السلطان ، وأخذت الأتراك من جيش البساسيري من الأموال ما همجوا عن حمله ، ولما وصل الرأس إلى السلطان أمر أن يذهب به إلى بغداد ، وأن يرفع على رمح ، وأن يطاف به في المحال وأن يطرف معه الدبادب والبوقات والنفاطون ، وأن يخرج الناس والنساء للفرجة عليه ، ففعل ذلك ، ثم نصب على الطيارة تجاه دار الخليفة ، وقد كان مع البساسيري خلق من البغادة خرجوا معه ، ظانين أنه سيعود إلى بغداد ، فهلكوا ونهبت أموالهم ، ولم ينج من أصحابه إلا القليل ، وفر ابن مزيد في ناس قليل إلى البطيحة ، ومعه أولاد البساسيري وأمههم ، وقد سلبتهم الأعراب فلم يتركوا لهم شيئاً . ثم استؤمن لابن مزيد من السلطان ودخل معه بغداد ، وقد نهبت المساكر ما بين واسط والبصرة والأهواز ، وذلك لكثرة الجيش وانتشاره وكشافته . وأما الخليفة فإنه حين عاد إلى دار الخلافة جعل لله عايه أن لا ينام على وطاء ولا يأتيه أحد بطعام إذا كان صائماً ، ولا يخدمه في وضوئه وغسله أحد ، بل يتولى ذلك كله بنفسه لنفسه ، وعاهد الله أن لا يؤذى أحداً ممن آذاه ، وأن يصفح عن من ظلمه ، وقال : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه .

وفيهما تولى الملك ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن ساجوق بلاد حران بعد وفاة أبيه ، بتقر برعمه طغربك ، وكان له من الأخوة سليمان وقاروت بك ، وياقوتى ، فتزوج طغربك بام سليمان .

وفيهما كان بمكة رخص لم يسمع بمثله ، بيع النمر والبركل مائتي رطل بدينار . ولم يبحج أحد من أهل العراق فيها

ترجمة أرسلان أبو الحارس البساسيري التركي

كان من مماليك بهاء الدولة ، وكان أولاً مملوكاً لرجل من أهل مدينة بسا ، فنسب إليه فقيل له البساسيري ، وتلقب بالملك المظفر ، ثم كان مقدماً كبيراً عند الخليفة القائم بأمر الله ، لا يقطع أمراً دونه ، وخطب له على منابر العراق كلها ، ثم طغى وبنى وتمرد ، وعتا وخرج على الخليفة والمسلمين ودعا إلى خلافة الفاطميين ، ثم انقضى أجله في هذه السنة ، وكان دخوله إلى بغداد بأهله في سادس ذى القعدة من سنة خمسين وأربعمائة ، ثم اتفق خروجهم منها في سادس ذى القعدة أيضاً من سنة إحدى وخمسين ، بعد سنة كاملة ، ثم كان خروج الخليفة من بغداد في يوم الثلاثاء الثاني عشر من كانون الأول ، واتفق قتل البساسيري في يوم الثلاثاء الثامن عشر من كانون الأول ، بعد سنة شمسية ، وذلك في ذى الحجة منها .

الحسن بن الفضل

أبو علي الشرمقاني المؤدب المقرئ الحافظ للقرآن والقراءات ، واختلافها ، كان ضيق الحال فرآه شيخه ابن العلاف ذات يوم وهو يأخذ أوراق الخس من دجلة ويأكلها ، فأعلم ابن المسلمة بحاله ، فأرسل ابن المسلمة غلاماً له وأمره أن يذهب إلى الخزانة التي له بمسجده فيتخذ لها مفتاحاً غير مفتاحه ، ثم كان كل يوم يضع فيها ثلاثة أرطال من خبز السميد ، ودجاجة ، وحلاوة السكر ، فظن أبو علي الشرمقاني أن ذلك كرامة أكرمه الله بها ، وأن هذا الطعام الذي يجده في خزانته من الجنة ، فكتمه زماناً وجعل ينشد :

من أطلعوه على سرِّ فباح به * لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

وأبدوه فلم يظفروا بقرهم * وأبدلوه فكان الأئس إباحا

فلما كان في بعض الأيام ذا كره ابن العلاف في أمره ، وقال له فيما قال : أراك قد سمحت فما هذا الأمر ، وأنت رجل فقير ؟ فجعل يلوح ولا يصرح ، ويكنى ولا يفصح ، ثم ألح عليه فأخبره أنه يجد كل يوم في خزانته من طعام الجنة ما يكفيه ، وأن هذا كرامة أكرمه الله بها ، فقال له : ادع لابن المسلمة فانه الذي يفعل ذلك ، وشرح له صورة الحال ، فكسره ذلك ولم يعجبه .

علي بن محمود بن إبراهيم بن ماجره

أبو الحسن الروزني ، شيخ الصوفية ، وإليه ينسب الرباط الروزني ، وقد كان بنى لأبي الحسن شيخه ، وقد صحب أبا عبد الرحمن السلمي ، وقال : صحبت ألف شيخ ، وأحفظ عن كل شيخ حكاية توفي في رمضان عن خمس وثمانين سنة .

محمد بن علي

ابن الفتح بن محمد بن علي بن أبي طالب الحرابي ، المعروف بالمشاري ، لطول جسده ، وقد سمع الدارقطني وغيره ، وكان ثقة ديناً صالحاً ، توفي في جمادى الأولى منها ، وقد نيف على الثمانين

الوئي الفرضي

الحسين بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله الوئي ، نسبة إلى ون قرية من أعمال جهستان ، الفرضي شيخ الحرابي ، وهو أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم ، كان الوئي إماماً في الحساب والفرائض ، وانتفع الناس به ، توفي فيها ببغداد شهيداً في فتنة البساسيري والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة

في يوم الخميس السابع عشر من صفر ، دخل السلطان بغداد مرجمه من واسط ، بعد قتل البساسيري ، وفي يوم الحادي والعشرين جلس الخليفة في داره وأحضر الملك طغرل بك ، ومدسماطاً عظيماً فأكل الأمراء منه والعامّة ، ثم في يوم الخميس ثاني ربيع الأول عمل السلطان سماطاً للناس ، وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة قدم الأيرعدة الدين أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله . وعمته ، وله من العمر يومئذ أربع سنين ، صحبة أبي الغنائم ، فنلقاه الناس إجلالاً لجلده ، وقد ولي الخلافة بعد ذلك ، وصمى المقتدى بأمر الله . وفي رجب وقف أبو الحسن محمد بن هلال العتابي دار كتب ، وهي دار بشارع ابن أبي عوف من غربي بغداد ، ونقل إليها ألف كتاب ، عوضاً عن دار ازدشير التي أحرقت بالكرخ . وفي شعبان ملك محمود بن نصر حلب وقلعتها فامتدحه الشعراء . وفيها ملك عطية بن مرداس الرحبة ، وذلك كله منتزع من أيدي الفاطميين . ولم ينج أحد من أهل العراق فيها ، غير أن جماعة اجتمعوا إلى الكوفة وذهبوا مع الخفراء .

أبو منصور الجيلي

ومن توفي فيها من الأعيان .
من تلاميذ أبي حامد ، ولي القضاء بباب الطاق . وبجرم دار الخلافة ، وسمع الحديث من جماعة . قال الخطيب : وكتبنا عنه وكان ثقة .

الحسن بن محمد

ابن أبي الفضل أبو محمد الفسوي ، الوالي ، سمع الحديث ، وكان ذكياً في صناعة الولاية ، ومعرفة التهم والمتهومين من الفرماة ، بلطيف من الصنيع ، كما نقل عنه أنه أوقف بين يديه جماعة اتهموا بسرقة فأثنى بكوز يشرب منه ، فرمى به فانزعج الواقفون إلا واحداً ، فأصر به أن يقرر ، وقال السارق يكون جريماً قوياً ، فوجد الأمر كذلك ، وقد قتل مرة رجلاً في ضرب بين يديه فأدعى عليه عند القاضي أبي الطيب ، فحك عليه بالقصاص ، ثم فادى عن نفسه بمال جزيل حتى خلس .

محمد بن عبيد الله

ابن أحمد بن محمد بن عروس ، أبو الفضل البزار ، انتهت إليه رئاسة الفقهاء المالكيين ببغداد ، وكان من القراء المجيدين ، وأهل الحديث المسندين ، سمع ابن حبانة والمحاص وابن شاهين ، وقد قبل شهادته أبو عبد الله الدامغانى ، وكان أحد المعدلين .

قطر الندى

ويقال الدجى ، ويقال علم ، أم الخليفة القائم بأمر الله ، كانت عجوزاً كبيرة ، بلغت التسعين ، وهى التى احتاجت فى زمان البساسيرى فأجرى عليها رزقا ، وأخذها جاريتين ، ثم لم تمت حتى أقر الله عينها بولدها ، ورجوعه إليها ، واستمر أمرهم على ما كانوا عليه ، ثم توفيت فى هذه السنة ، فحضر ولدها الخليفة جنازتها ، وكانت حافلة جدا .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

فيها خطب الملك طغرل بك ابنة الخليفة ، فانزعج الخليفة من ذلك ، وقال : هذا شئ لم تجر العادة بمثله ، ثم طالب شيئا كثيرا كهيئة الفرار . من ذلك ما كان لزوجه التى توفيت من الاقطاعات بأرض واسط ، وثمانمائة ألف دينار ، وأن يقيم الملك ببغداد لا يرحل عنها ولا يوماً واحداً ، فوقع الاتفاق على بعض ذلك ، وأرسل إليها بمائة ألف دينار مع ابنة أخيه داود زوجة الخليفة ، وأشياء كثيرة من آنية الذهب والفضة ، والنار والجواري ، ومن الجواهر ألغان ومائتى قطعة ، من ذلك سبعمائة قطعة من جواهر ، ووزن القطعة ما بين الثلاث مثاقيل إلى المثقال ، وأشياء أخرى . فتمنع الخليفة لفوات بعض الشروط ، فغضب عميد الملك الوزير لخدمته السلطان ، وجرت شروط طيلة اقتضت أن أرسل السلطان كتاباً يأمر الخليفة بانزعج ابنة أخيه السيدة أرسلان خاتون ، ونقلها من دار الخلافة إلى دار الملك ، حتى تنفصل هذه القضية ، فعزم الخليفة على الرحيل من بغداد ، فانزعج الناس لذلك ، وجاء كتاب السلطان إلى رئيس شحنة بغداد برشتق يأمره بعدم المراقبة وكثرة العسف فى مقابلة رد أصحابه بالحرمان ، ويعزم على نقل الخاتون إلى دار المملكة ، وأرسل من يحملها إلى البلد التى هو فيها ، كل ذلك غضباً على الخليفة . قال ابن الجوزى : وفى رمضان منها رأى إنسان من الزمنى رسول الله (س) فى المنام وهو قائم ومعه ثلاثة أنفس ، فجاءه أحدهم فقال له : ألا تقوم ؟ فقال : لا أستطيع ، أنا رجل مقعد ، فأخذ بيده فقال قم فقام وانتبه . فاذا هو قد برأ وأصبح يمشى فى حوائجه . وفى ربيع الآخر استوزر الخليفة أبا الفتح منصور بن أحمد بن دارست الأهوازى ، وخلع عليه وجلس فى مجلس الوزارة . وفى جمادى الآخرة لليلتين بقيتا منه كسفت الشمس كسوفاً عظيماً ، جميع القرص غاب ، فكث الناس أربع ساعات حتى بدت النجوم وآوت الطيور إلى أوكارها ، وتركت الطيران

لشدة الظلمة . وفيها ولي أبو تميم بن معز الدولة بلاد إفريقية . وفيها ولي ابن نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي ديار بكر . وفيها ولي قریش بن بدران بلاد الموصل ونصيبين . وفيها خلع على طراد ابن محمد الزينبي الملقب بالكامل نقابة الطالبين ، ولقب المرتضى . وفيها ضمن أبو إسحاق بن علاء اليهودي ، ضياع الخليفة من صرصر إلى أوائى ، كل سنة ستة وثمانين ألف دينار ، وسبع عشرة ألف كر من غلة . ولم ينجح أحد من أهل العراق هذه السنة .

ومن توفى فيها من الأعيان . **أحمد بن مروان**

أبو نصر الكردي ، صاحب بلاد بكر وميا فارقين ، لقبه القادر نصر الدولة ، وملك هذه البلاد فنتين وخمسين سنة ، وتنعّم تنعم لم يقع لأحد من أهل زمانه ، ولا أدركه فيه أحد من أقرانه ، وكان عنده خمسمائة سرية سوى من يخدمه من ، وعنده خمسمائة خادم ، وكان عنده من المغنيات شئ كثير كل واحدة مشتراها خمسة آلاف دينار ، وأكثر ، وكان يحضر في مجلسه من آلات اللهب والأوائى ما يساوى مائتي ألف دينار ، وتزوج بعدة من بنات الملوك ، وكان كثير المهادة للملوك ، إذا قصده عدو أرسل إليه بمقدار ما يصلح به ، فيرجع عنه .

وقد أرسل إلى الملك طغرل بك بهدية عظيمة حين ملك العراق ، من ذلك حبل من ياقوت كان لبني بويه اشتراه منهم بشئ كثير ، ومائة ألف دينار ، وغير ذلك ، وقد وزر له أبو القاسم المغربي مرتين ، ووزر له أيضاً أبو نصر محمد بن محمد بن جبير ، وكانت بلاده آمن البلاد ، وأطيبها وأكثرها عدلا ، وقد بلغه أن الطيور تجوع فتجتمع في الشتاء من الجبوب التي في القرى فيصطادها الناس ، فأمر بفتح الأهرام وإلقاء ما يكفئها من الغلات في مدة الشتاء ، فكانت تكون في ضيافته طول الشتاء مدة عمره ، توفى في هذه السنة وقد قارب الثمانين . قال ابن خلسكان : قال ابن الأزرقي في تاريخه : إنه لم يصادر أحداً من رعيته سوى رجل واحد ، ولم تقته صلاة مع كثرة مباشرته للذات ، وكان له ثلاثمائة وستون حظية ، يبيت عند كل واحدة ليلة في السنة ، وخلف أولاداً كثيرة ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفى في التاسع والعشرين من شوال منها .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة

فيها وردت الكتب الكثيرة من الملك طغرل بك يشكو من قلة إنصاف الخليفة ، وعدم موافقته له ، ويذكر ما أسداه إليه من الخير والنعم إلى ملوك الأطراف ، وقاضى للقضاة الدامغاني ، فلما رأى الخليفة ذلك ، وأن الملك أرسل إلى نوابه بالاحتياط على أموال الخليفة ، كتب إلى الملك يجيبه إلى ما سأل ، فلما وصل ذلك إلى الملك فرح فرحاً شديداً ، وأرسل إلى نوابه أن يطلقوا أملاك الخليفة ، واتفقت الكلمة بعد أن كادت تتفرق ، فوكل الخليفة في العقد . فوقع العقد بمدينة تبريز بحضور

الملك طغرل بك ، وعمل سباطاً عظيماً ، فلما جرى بالوكالة قام لها الملك وقبل الأرض عند رؤيتها ، ودعا للخليفة دعاء كثيراً ، ثم أوجب المقد على صدق أربع مائة ألف دينار ، وذلك في يوم الخميس الثالث عشر من شعبان من هذه السنة ، ثم بعث ابنة أخيه الخاتون زوجة الخليفة في شوال بتحفة كثيرة ، وجوهر وذهب كثير ، وجواهر عديدة ثمينة ، وهدايا عظيمة لأم العروس وأهلها ، وقال الملك جهره للناس : أنا عبد الخليفة ما بقيت ، لا أملك شيئاً سوى ما على من الثياب . وفيها عزل الخليفة وزيره واستوزر أبا نصر محمد بن محمد بن جبير ، استقدمه من ميفارقين . وفيها عم الرخص جميع الأرض حتى يبيع بالبصرة كل ألف رطل تمر بنان قراريط ، ولم يمحج فيها أحد .

ومن توفي فيها من الأعيان **ثمال بن صالح**

ميرالدولة ، صاحب حلب ، كان حليماً كريماً وقوراً . ذكر ابن الجوزي أن الفراش تقدم إليه ليفسل يده فصدمت ببللة الأبريق ثنيته فسقطت في الطست ، فمنا عنه **الحسن بن علي بن محمد**

أبو محمد الجوهري ، ولد في شعبان سنة ثلاث وستين ، وصحح الحديث على جماعة ، وتفرد بمشايخ كثيرين ، منهم أبو بكر بن مالك القطيعي ، وهو آخر من حدث عنه ، توفي في ذي القعدة منها **الحسين بن أبي يزيد**

أبو علي الدياغ . قال رأيت رسول الله (ص) في المنام . قلت : يا رسول الله ادع الله أن يميتني على الإسلام . فقال : وعلى السنة **سعد بن محمد بن منصور**

أبو المحاسن الجرجاني ، كان رئيساً قديماً ، وجه رسولاً إلى الملك محمود بن سبكتكين في حدود سنة عشر ، وكان من الفقهاء العلماء ، تخرج به جماعة ، وروى الحديث عن جماعة ، وعقد له مجلس المناظرة ببلدان كثيرة ، وقتل ظلاماً باسترا باذ في رجب منها رحمة الله تعالى . ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة

فيها دخل السلطان طغرل بك ببغداد ، وعزم الخليفة على تلقيه ، ثم ترك ذلك وأرسل وزيره أبا نصر عوضاً عنه ، وكان من الجيش أذية كثيرة للناس في الطريق ، وتعرضوا للحريم حتى هجموا على النساء في الحمامات ، فخلصن منهم العامة بعد جهد فأن الله وإنا إليه راجعون .

دخول الملك طغرل بك علي بنت الخليفة

لما استقر السلطان ببغداد أرسل وزيره عميد الملك إلى الخليفة يطالبه بنقل ابنته إلى دار المملكة فتمنع الخليفة من ذلك وقال : إنكم إنما سأتم أن يعقد المقد فقط بمحصول التشريف والتزمت لها بعدد المطالبة ، فتردد الناس في ذلك بين الخليفة والملك ، وأرسل الملك زيادة على النقد مائة ألف دينار

ومائة وخمسين ألف درهم ، ونحفاً آخر ، وأشياء لطيفة ، فلما كان ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر زفت السيدة ابنة الخليفة إلى دار المملكة ، فضربت لها السراقات من دجلة إلى دار المملكة ، وضربت الدباب والبوقات عند دخولها إلى الدار ، فلما دخلت أجلس على سرير مكلل بالذهب ، وعلى وجهها برقع ، ودخل الملك طغربك فوقف بين يديها فقبل الأرض ، ولم تقم له ولم تره ، ولم يجاس حتى انصرف إلى صحن الدار ، والحجاب والأترك برقصون هناك فرحاً وسروراً ، وبعث لها مع الخاتون زوجة الخليفة عقدين فاخرين ، وقطعة يا قوت حمراء ، كبيرة هائلة ، ودخل من الغد فقبل الأرض وجلس على سرير مكلل بالفضة بازائها ساعة ، ثم خرج وأرسل لها جواهر كثيرة ثمينة وفرجية نسج بالذهب مكلل بالحب ، وما زال كذلك كل يوم يدخل ويقبل الأرض ويجلس على سرير بازائها ، ثم يخرج عنها ويبعث بالتحف والهدايا ، ولم يكن منه إليها شيء ، مقدار سبعة أيام ، ويمد كل يوم من هذه الأيام السبعة سباطاً هائلاً ، وخلع في اليوم السابع على جميع الأمراء ، ثم عرض له سفر واعتراه مرض فاستأذن الخليفة في الانصراف بالسيدة معه إلى تلك البلاد ، ثم يعود بها ، فأذن له بعد تمتع شديد ، وحزن عظيم ، فخرج بها وليس معها من دار الخلافة سوى ثلاث نسوة ، برسم خدمتها ، وقد تأملت والدتها لفقدها ألماً شديداً ، وخرج السلطان وهو مريض مدنف مأبوس منه ،

فلما كانت ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان جاء الخبر بأنه توفي في ثامن الشهر ، فنار العيارون فقتلوا العميدى وسبعمائة من أصحابه ، ونهبوا الأموال ، وجعلوا يأكلون ويشربون على القتل نهاراً ، حتى انسلخ الشهر وأخذت البيعة بعده لولد أخيه سليمان بن داود ، وكان طغربك قد نص عليه وأوصى إليه ، لأنه كان قد تزوج بأمه ، واتفقت الكلمة عليه ، ولم يبق عليه خوف إلا من جهة أخى سليمان ، وهو الملك عضد الدولة ألب أرسلان ، محمد بن داود ، فان الجيش كانوا يميون إليه ، وقد خطب له أهل الجبل ومعه نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق وزيره ، ولما رأى الكندرى قوة أمره خطب له بالرى ، ثم من بعده لأخيه سليمان بن داود .

وقد كان الملك طغربك حليماً كثير الاحتمال ، شديد الكتمان للسر ، محافظاً على الصلوات ، وعلى صوم الاثنين والخميس ، مواظباً على لبس البياض ، وكان عمره يوم مات سبعين سنة ، ولم يترك ولداً ، وملك بمحضرة القائم بأمر الله سبع سنين وإحدى عشر شهراً ، واثني عشر يوماً ، ولما مات اضطربت الأحوال وانتقضت بمده جدا ، وعانت الأعراب في سواد بغداد وأرض العراق ، ينهبون ، وتمذرت الزراعة إلا على المخاطرة ، فانزعج الناس لذلك .

وفيها كانت زلزلة عظيمة بواسطة أرض الشام ، فهدمت قطعة من سور طرابلس . وفيها وقع بالناس موتان بالجدري والفتحة ، ووقع بمصر وباء شديد ، كان يخرج منها كل يوم ألف جنازة . وفيها

ملك الصليحي صاحب اليمن مكة ، وجلب الاقوات إليها ، وأحسن إلى أهلها . وفي أوائلها طلبت الست أرسلان زوجة الخليفة النقلة من عنده إلى عمها ، وذلك لما هجرها وبارت عنده ، فبعثها مع الوزير للكندري إلى عمها ، فلما وصلت إليه كان مريضاً مدنفاً ، فأرسل إلى الخليفة يعتب عليه في تهاوُّه بها ، فكتب الخليفة إليه ارجعها :

فهبث شرقي وولي الغرام * وارجع الشباب ملا يرام
أذهبت مني الليالي جديداً * والليالي يضمنن الأيام
فعلى ما عهدته من شبابي * وعلى الغائيات مني السلام

ومن توفى فيها من الأعيان **زهير بن علي بن الحسن بن حزام**
أبو نسر الحزامي ، ورد بغداد وتفقّه على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وسمع بالبصرة سنن أبي داود على القاضي أبي عمر ، وحدث بالكثير ، وكان يرجع إليه في الفتاوى ، وحل المشكلات ، وكانت وفاته بسرخس فيها **سعيد بن مروان**
صاحب آمد ، ويقال إنه سم ، فانتقم صاحب ميا فارقين من سمه ، فقطعه قطعاً .

الملك أبو طالب

محمد بن ميكائيل بن سلجوق طغرلبك ، كان أول ملوك السلاجقة ، وكان خيراً مصلياً ، محافظاً على الصلاة في أول وقتها ، يديم صيام الاثنين والخميس ، حلماً عن أساء إليه ، كتوماً للاسمرار سعيداً في حركاته ، ملك في أيام مسعود بن محمود عامة بلاد خراسان ، واستناب أخاه داود وأخاه لأمه إبراهيم بن نبال ، وأولاد إخوته ، على كثير من البلاد ، ثم استدعاه الخليفة إلى ملك بغداد كما تقدم ذلك كله مبسوطاً . توفى في ثامن رمضان من هذه السنة ، وله من العمر سبعون سنة ، وكان له في الملك ثلاثون سنة ، منها في ملك العراق ثمان سنين إلا ثمانية عشر يوماً .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة

فيها قبض السلطان ألب أرسلان على وزيره عميد الملك الكندري ، وسجنه ببيته ثم أرسل إليه من قتله ، واعتمد في الوزارة على نظام الملك ، وكان وزير صدق ، يكرم العلماء والفقراء ، ولما عصى الملك شهاب الدولة قتلش ، وخرج عن الطاعة ، وأراد أخذ ألب أرسلان ، خاف منه ألب أرسلان فقال له الوزير : أيها الملك لا تخف ، فإني قد استمدت لك جنداً ما بارزوا عسكرياً إلا كسروه ، كائناً ما كان . قال له الملك : من هم ؟ قال : جنود يدعون لك وينصرونك بالتوجه في صلواتهم وخواصهم ، وهم العلماء والفقراء الصالحاء . فطابت نفس الملك بذلك ، فحين التقى مع قتلش لم ينظره أن كسره ، وقتل خلقاً من جنوده ، وقتل قتلش في المعركة ، واجتمعت الكرامة على ألب أرسلان .

وفيها أرسل ولده ملكشاه ووزيره نظام الملك هذا في جنود عظيمة إلى بلاد الكرخ ، ففتحوا حصوناً كثيرة ، وغنموا أموالاً جزيلة ، وفرح المسلمون بنصرهم ، وكتب كتاب ولده على ابنة الخان الأعظم صاحب ما وراء النهر ، وزفت إليه ، وزوج ابنه الآخر بابنة صاحب غزنة ، واجتمع شمل الملكين السلجوقي والمحمدي .

وفيها أذن ألب أرسلان لابنة الخليفة في الرجوع إلى أبيها ، وأرسل معها بعض القضاة والأمراء فدخات بغداد في نجل عظيم ، وخرج الناس لينظروا إليها ، فدخلت ليلاً ، ففرح الخليفة وأهلها بذلك ، وأمر الخليفة بالدعاء لألب أرسلان على المنابر في الخطب ، فقيل في الدعاء : اللهم وأصلح السلطان العظيم ، عضد الدولة ، وتاج الملة ، ألب أرسلان أبا شجاع محمد بن داود ، ثم أرسل الخليفة إلى الملك بالخلع والتقايد مع الشريف تقيب النقيب ، طراد بن محمد ، وأبي محمد التميمي ، وموفق الخادم واستقر أمر السلطان ألب أرسلان على العراق . قال ابن الجوزي : وفي ربيع الأول شاع في بغداد أن قوماً من الأكراد خرجوا يتصيدون فراوا في البرية خياماً سوداً ، سمعوا بها لطماً شديداً ، وعويلاً كثيراً ، وقائلاً يقول : قد مات سيدوك ملك الجن ، وأى بلد لم يلطم به عليه ، ولم يقم له مأتم فيه . قال : فخرج النساء العواهر من حريم بغداد إلى المقابر يلطنن ثلاثة أيام ، ويخرقن ثيابهن وينشرن شعورهن ، وخرج رجال من الفساق يفعلون ذلك ، وفعل هذا بواسط وخوزستان وغيرها من البلاد ، قال : وهذا من الحق لم ينقل مثله . قال ابن الجوزي : وفي يوم الجمعة ثاني عشر شعبان هجم قوم من أصحاب عبد الصمد على أبي علي بن الوليد ، المدرس للمعتزلة فسبوه وشتموه لامتناعه من الصلاة في الجامع ، وتدرسه للناس بهذا المنصب ، وأهانوه وجروه ، ولعنت المعتزلة ، في جامع المنصور ، وجلس أبو سعيد بن أبي عمارة وجعل يلعن المعتزلة . وفي شوال ورد الخبر أن السلطان غزاً بلداً عظيماً فيه ستمائة ألف دنليز ، وألف بيعة ودبر ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسر خمسمائة ألف إنسان .

وفي ذي القعدة حدث بالناس وباء شديد ببغداد وغيرها من بلاد العراق ، وغلت أسعار الأدوية ، وقتل الترهندي ، وزاد الحر في تشارين ، وفسد الهواء ، وفي هذا الشهر خلع على أبي الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي بنقابة الطالبين ، وولاية الحج والمظالم ، ولقب بالظاهر ذي المناقب ، وقرئ تقليده في الموكب . وحج أهل العراق في هذه السنة .

ومن توفي فيها من الأعيان **ابن حزم الظاهري**

هو الأمام الحافظ العلامة ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معد بن سفيان بن يزيد ، مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي ، أصل جده من فارس ، أسلم وخلف المذكور ، وهو أول من دخل بلاد المغرب منهم ، وكانت بلدهم قرطبة ، فولد ابن

حزم هذا بها في ساخ رمضان ، سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، فقرأ القرآن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية ، وبرز فيها رفاق أهل زمانه ، وصنف الكتب المشهورة ، يقال إنه صنف أربعمائة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة ، وكان أديباً طيباً شاعراً فصيحاً ، له في الطب والمنطق كتب ، وكان من بيت وزارة ورياسة ، ووجاهة ومال وثروة ، وكان مصحباً للشيخ أبي عمر بن عبد البر النخعي ، وكان مناوئاً للشيخ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، وقد جرت بينهما مناظرات يطول ذكرها . وكان ابن حزم كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلبه ، فأورثه ذلك حقداً في قلوب أهل زمانه ، وما زالوا به حتى بفضوه إلى ملوكهم ، فطردوه عن بلاده ، حتى كانت وفاته في قرية له في شعبان من هذه السنة وقد جاوز التسعين . والمعجب كل المعجب منه أنه كان ظاهراً حارثاً في الفروع ، لا يقول : بشئ من القياس لا الجلي ولا غيره ، وهذا الذي وضعه عند العلماء ، وأدخل عليه خطأ كبيراً في نظره وتصرفه وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول ، وآيات الصفات وأحاديث الصفات ، لأنه كان أولاً قد تزلع من علم المنطق ، أخذته عن محمد بن الحسن المدحجي الكنتاني القرطبي ، ذكره ابن ماكولا وابن خلكان ، ففسد بذلك حاله في باب الصفات .

عبد الواحد بن علي بن برهان

أبو القاسم النحوي ، كان شرس الأخلاق جداً ، لم يلبس سراويل قط ولا غطى رأسه ولم يقبل عطاء لأحد ، وذكر عنه أنه كان يقبل المردان من غير ريبة . قال ابن عقيل : وكان على مذهب مرجئة المعتزلة وينفي خلود الكفار في النار ، ويقول : دوام العقاب في حق من لا يجوز عليه التثني لوجه له ، مع ما وصف الله به نفسه من الرحمة ، ويتأول قوله تعالى [خالدن فيها أبداً] أي أبداً من الآباد . قال ابن الجوزي : وقد كان ابن برهان يقدح في أصحاب أحمد ويخالف اعتقاد المسلمين لأنه قد خالف الأجماع ، ثم ذكر كلامه في هذا وغيره والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة

فيها سار جماعة من العراق إلى الحج بخفارة ، فلم يمكنهم المسير فعدلوا إلى الكوفة ورجعوا . وفي ذى الحجة منها شرع في بناء المدرسة النظامية ، ونقض لأجلها دور كثيرة من مشرعة الزوايا ، وباب البصرة وفيها كانت حروب كثيرة بين تميم بن الزبير وباديس ، وأولاد حماد ، والعرب والمغاربة بصنهاجة وزناتة . وحج بالناس من بغداد النقيب أبو الفناهم .

وفيها كان مقتل عميد الملك الكندري ، وهو منصور بن محمد أبو نصر الكندري ، وزير طبرلک ، وكان مسجوناً سنة تامة ، ولما قتل حمل فدفن عند أبيه بقرية كندرة ، من عمل طريث ، وليست بكندرة التي هي بالقرب من قزوين . واستحوذ السلطان على أمواله وحواصله ، وقد كان

ذكيًا فصيحًا شاعرًا ، لديه فضائل جمّة ، حاضر الجواب سريعه . ولما أرسله طغرل بك إلى الخليفة يطلب ابنته ، وامتنع الخليفة من ذلك وأنشد متمثلاً بقول الشاعر * ما كل ما يتمنى المرء يدركه * فأجابه الوزير تمام قوله * تجرى الرياح بما لا يشتهي السفن * فسكت الخليفة وأطرق . قتل عن نيف وأربعين سنة . ومن شعره قوله :

إن كان في الناس ضيقٌ عن منافسي * فالوت قد وسع الدنيا على الناس

مضيتُ والشامتُ المغيبُ يتبعني * كلُّ لكاس المنيا شاربٌ حاسي

وقد بعته الملك طغرل بك يخطف له امرأة خوارزم شاه فتزوجها هو ، فخصاه الملك وأمره على عمله فدفن ذكره بخوارزم ، وسفح دمه حين قتل بمرور الروذ ، ودفن جسده بقرينته ، وحمل رأسه فدفن بنيسابور ، ونقل قحف رأسه إلى كرمان ، وأنا أشهد أن الله جامع الخلائق إلى ميقات يوم معلوم أين كانوا ، وحيث كانوا ، وعلى أي صفة كانوا سبحانه وتعالى .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

في يوم عاشوراء أغلق أهل الكرخ دكاكينهم وأحضروا نساء ينحن على الحسين ، كما جرت به عادتهم السالفة في بدعتهم المتقدمة المخالفة ، فحين وقع ذلك أنكرته العامة ، وطلب الخليفة أبا الغنائم وأنكر عليه ذلك . فاعتذر إليه بأنه لم يعلم به ، وأنه حين علم أزاله ، وتردد أهل الكرخ إلى الديوان يعتذرون من ذلك ، وخرج التوقيع بكفر من سب الصحابة وأظهر البدع . قال ابن الجوزي : في ربيع الأول ولد ديباب الأزعج صببية لها رأسان ووجهان ورقبتان وأربع أيد ، على بدن كامل ثم ماتت . قال : وفي جمادى الآخرة كانت بخراسان زلزلة مكثت أياماً ، تصدعت منها الجبال ، وهلك جماعة ، وخسف بمدة قرى ، وخرج الناس إلى الصحراء وأقاموا هناك ، ووقع حريق بنهر يعلى فاحترق مائة دكان وثلاثة دور ، وذهب للناس شيء كثير ، ونهب بعضهم بعضاً . قال ابن الجوزي وفي شعبان وقع قتال بدمشق فأحرقوا داراً كانت قريبة من الجامع ، فاحترق جامع دمشق . كذا قال ابن الجوزي : والصحيح المشهور أن حريق جامع دمشق إنما هو في ليلة النصف من شعبان سنة إحدى وستين وأربعمائة بعد ثلاث سنين مما قال ، وأن غلمان الفاطميين اقتتلوا مع غلمان العباسيين فألقيت نار بدار الامارة ، وهي الخضراء ، فاحترقت وتمدى حريقها حتى وصل إلى الجامع فسقطت سقفه ، وبادت زخرفته ، وتلف رخامه ، وبقي كأنه خربة ، وبادت الخضراء فصارت كوماً من تراب بعد ما كانت في غاية الاحكام والانتقان ، وطيب الفناء ، ونزهة المجالس ، وحسن المنظر ، فهى إلى يومنا هذا لا يسكنها لرداءة مكانها إلا سفلة الناس وأسقاطهم ، بعد ما كانت دار الخلافة والملك والامارة ، منذ أسسها معاوية بن أبي سفيان ، وأما الجامع الأموي فإنه لم يكن على وجه الأرض

شئ أحسن منه ولا أبهى منظراً ، الى أن احترق فدق خراباً مدة طويلة ثم شرع الملوك في تجديده وترميمه ، حتى بلط في زمن العادل أبي بكر بن أيوب ، ولم يزالوا في تحسين معاملة إلى زماننا هذا ، قتائل وهو بالنسبة إلى حاله الأول كلا شئ ، ولا زال التحسين فيه إلى أيام الأمير سيف الدين بتكتزين عبد الله الناصري ، في حدود سنة ثلاث وسبعمائة ، وما قبلها وما بعدها ييسر .

وفيها رخصت الأسعار ببغداد رخصاً كثيراً ، ونقصت دجلة نقصاً بينا . وفيها أخذ الملك ألب أرسلان العهد بالملك من بعده لولده ملكشاه ، ومشى بين يديه بالفأشية والأمرء يمشون بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً . وحج بالناس فيها نور الهدى أبو طالب الحسين بن نظام الحضرتين الزينبي وجاور بمكة .

وفيها توفي من الأعيان . **الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي**

أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي ، له التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار ، ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، وكان أوحداً أهل زمانه في الاتقان والحفظ والفقہ والتصنيف ، كان فقيهاً محدثاً أصولياً ، أخذ العلم عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري ، وسمع على غيره شيئاً كثيراً ، وجمع أشياء كثيرة نافعة ، لم يسبق إلى مثلها ، ولا يدرك فيها ، منها كتاب السنن الكبير ، وأصول الشافعي كل في عشر مجلدات ، والسنن الصغير ، والآثار ، والمدخل ، والآداب وشعب الإيمان ، والخلافات ، ودلائل النبوة ، والبعث والنشور ، وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار المفيدة ، التي لا تسامى ولا تدانى ، وكان زاهداً متقللاً من الدنيا ، كثير العبادة والورع ، توفي بنيسابور ، ونقل تابوته إلى بيهق في جمادى الأولى منها .

الحسن بن غالب

ابن علي بن غالب بن منصور بن صملوك ، أبو علي التميمي ، ويعرف بابن المبارك المقرئ ، صحب ابن سمعون ، وقرأ القرآن على حرuf أنكرت عليه ، وجرب عليه الكذب ، إماماً وإماماً خطأ ، واتهم في رواية كثيرة ، وكان أبو بكر القزويني ممن ينكر عليه ، وكتب عليه محضر بعدم الاقراء بالحروف المنكرة ، قال أبو محمد السمرقندي كان كذاباً ، توفي فيها عن ثنتين وثمانين سنة ، ودفن عند إبراهيم الحربي . قال ابن خلدكان : أخذ الفقه عن أبي الفتح نصر بن محمد العمري المروزي ، ثم غلب عليه الحديث واشتهر به ، ورحل في طلبه .

القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي

محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء القاضي ، أبو يعلى شيخ الحنابلة ، ومهد مذهبهم في الفروع ، ولد في محرم سنة ثمانين وثلثمائة ، وسمع الحديث الكثير ، وحدث عن ابن حبانة . قال

ابن الجوزي : وكان من سادات العلماء الثقات ، وشهد عند ابن ما كولا وابن الدامغاني قبلاه ، وتولى النظر في الحكم بحريم الخلافة ، وكان إماماً في الفقه ، له التصانيف الحسان الكثيرة في مناهج أحمد ، ودرس وأفتى سنين ، وانتهت إليه رئاسة المذهب ، وانتشرت تصانيفه وأصحابه ، وجمع الامامة والفقه والصدق ، وحسن الخلق ، والتعبد والتشف والخشوع ، وحسن السمات ، والصمت عما لا يعني توفي في العشرين من رمضان منها عن ثمان وسبعين سنة ، واجتمع في جنازته القضاة والأعيان ، وكان يوماً حاراً ، فأفطر بعض من اتبع جنازته ، وترك من البنين عبيد الله أبا القاسم ، وأبا الحسين وأبا حازم ، ورآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال : رحمني وغفر لي وأكرمني ، ورفع منزلي ، وجعل يمد ذلك بأصبعه ، فقال : بالعلم ؟ فقال : بل بالصدق .

ابن سيده

صاحب المحكم في اللغة ، أبو الحسين علي بن إسماعيل الرمسي ، كان إماماً حافظاً في اللغة ، وكان ضريب البصر ، أخذ علم العربية واللغة عن أبيه ، وكان أبوه ضريباً أيضاً ، واشتغل على أبي العلاء صاعد البغدادي ، وله المحكم في مجلدات عديدة ، وله شرح الحماسة في ست مجلدات ، وغير ذلك ، وقرأ على الشيخ أبي عمر الطلمنكي كتاب الغريب لأبي عبيد سردا من حفظه ، فتمعجب الناس لذلك ، وكان الشيخ يقابل بما يقرأ في الكتاب ، فسمع الناس بقراءته من حفظه ، توفي في ربيع الأول منها وله ستون سنة ، وقيل إنه توفي في سنة ثمان وأربعين ، والأول أصح ، والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة

فيها بنى أبو سعيد المستوفى الملقب بشرف الملك ، مشهد الامام أبي حنيفة ببغداد ، وعقد عليه قبة ، وعمل بازائه مدرسة ، فدخل أبو جعفر بن البياض زائراً لأبي حنيفة فأنشد :

ألم تر أن العلم كان مضيئاً * فجمة هذا المغيَّب في اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة * فأنشرها جود العميد أبي السعد

وفيها هبت ريح حارة فأت بسببها خلق كثير ، وورد أن ببغداد تلف شجر كثير من الليمون والاترج . وفيها احترق قبر معروف الكرخي ، وكان سببه أن القيم طبخ له ماء الشعير لمرضه فتعدت النار إلى الأخشاب فاحترق المشهد . وفيها وقع غلاء وفناء بدمشق وحلب وحران ، وأعمال خراسان بكاملها ، ووقع الفناء في الدواب : كانت تفتخ رؤسها وأعينها حتى كان الناس يأخذون حمر الوحش بالأيدي ، وكانوا يأفون من أكلها .

قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي يوم السبت عاشور ذي القعدة جمع العميد أبو سعيد الناس ليحضروا الدرس بالنظامية ببغداد ، ودين لتدريسها وشيخها الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ، فلما

تكمال اجتماع الناس وجاء أبو إسحاق ليدرس لقيه فقيه شاب فقال : يا سيدي تذهب تدرس في مكان مفصوب ؟ فامتنع أبو إسحاق من الحضور ورجع إلى بيته ، فأقيم الشيخ أبو نصر الصباغ فدرس ، فلما بلغ نظام الملك ذلك تفيظ على العميد وأرسل إلى الشيخ أبي إسحاق فرده إلى التدريس بالنظامية ، في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان لا يصلح فيها مكتوبة ، بل كان يخرج إلى بعض المساجد فيصلح ، لما بلغه من أنها مفصوبة ، وقد كان مدة تدريس ابن الصباغ فيها عشرين يوماً ، ثم عاد أبو إسحاق إليها . وفي ذى القعدة من هذه السنة قتل الصليحي أمير اليمن وصاحب مكة قتله بعض أمراء اليمن ، وخطب للقائم بأمر الله العباسي . وفيها حج بالناس أبو الغنائم النقيب .
ومن توفي فيها من الأعيان . محمد بن اسماعيل بن محمد

أبو علي الطرسوسي ، ويقال له المراق ، لظرفه وطول مقامه بها ، سمع الحديث من أبي طاهر الخالص ، وتفقه على أبي محمد الباقي ، ثم على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وولى قضاء بلدة طرسوس وكان من الفقهاء الفضلاء المبرزين .

ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : في جمادى الأولى كانت زلزلة بأرض فلسطين ، أهلكت بلد الرملة ، ودمت شراريف من مسجد رسول الله (ص) ، ولحقت وادي الصفر وخيبر ، وانشقت الأرض عن كنوز كثيرة من المال ، وبلغ حسها إلى الرحبة والكوفة ، وجاء كتاب بعض التجار فيه ذكر هذه الزلزلة وذكر فيه أنها خسفت الرملة جميعا حتى لم يسلم منها إلا داران فقط ، وهلك منها خمس عشرة ألف نسمة ، وانشقت صخرة بيت المقدس ، ثم عادت فالتأمت ، وغار البحر مسيرة يوم ، وساخ في الأرض وظهر في مكان الماء أشياء من جواهر وغيرها ، ودخل الناس في أرضه يلتقطون ، فرجع عليهم فأهلك كثيرا منهم ، أو أكثرهم . وفي يوم النصف من جمادى الآخرة قرى الاعتقاد القادري الذي فيه منهد أهل السنة ، والانكار على أهل البدع ، وقرأ أبو مسلم الكجبي البخاري المحدث كتاب التوحيد لابن خزيمة على الجماعة الحاضرين . وذكر بمحضر من الوزير ابن جهير وجماعة الفقهاء وأهل الكلام ، واعترفوا بالموافقة ، ثم قرى الاعتقاد القادري على الشريف أبي جعفر بن المقتدى بالله بباب البصرة ، وذلك لسماعه له من الخليفة القادر بالله مصنفه .

وفيها عزل الخليفة وزيره أبا نصر محمد بن محمد بن جهير ، الملقب بفر الدولة ، وبعث إليه يماثبه في أشياء كثيرة ، فاعتنر منها وأخذ في الترفق والتذلل ، فأجيب بأن يرحل إلى أي جهة شاء ، فاختر ابن مزيد فباع أصحابه أملاكهم وطلقوا نساءهم وأخذ أولاده وأهله وجاء ليركب في سفينة لينحدر منها إلى الحلة ، والناس يتباكون حوله لبكائه ، فلما اجتاز بدار الخلافة قبل الأرض دفعت

والخليفة في الشباك ، والوزير يقول يا أمير المؤمنين ارحم شيعتي و غر بتي وأولادي ، فأعيد إلى الوزارة بشفاة ديبس بن مزيد ، في السنة الآتية ، وامتدحه الشعراء ، وفرح الناس برجوعه إلى الوزارة وكان يوماً مشهوداً .

وفيهما توفي من الأعيان **عبد الملك بن محمد بن يوسف بن منصور**

الملقب بالشيخ الأجل ، كان أوحد زمانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمبادرة إلى فعل الخيرات ، واصطناع الأيادي عند أهلها ، من أهل السنة ، مع شدة القيام على أهل البدع ولعنهم ، وافتقاد المستورين بالبر والصدقة ، وإخفاء ذلك جهده وطاقته ، ومن غريب ما وقع له أنه كان يصل إنساناً في كل يوم بعشرة دنانير ، كان يكتب بها معه إلى ابن رضوان ، فلما توفي الشيخ جاء الرجل إلى ابن رضوان فقال : ادفع إلى ما كان يصرف لي الشيخ ، فقال له ابن رضوان : إنه قد مات ولا أصرف لك شيئاً ، فجاء الرجل إلى قبر الشيخ الأجل فقرأ شيئاً من القرآن ودعا له وترحم عليه ، ثم التفت فاذا هو بكاغد فيه عشرة دنانير ، فأخذها وجاء بها إلى ابن رضوان فذكر له ما جرى له ، فقال : هذه سقطت مني اليوم عند قبره فخذها ولك عندى في كل يوم مثلها . توفي في نصف المحرم منها عن خمس وستين سنة ، وكان يوم موته يوماً مشهوداً ، حضره خلق لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، فرحمه الله تعالى .

ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي

فقيه الشيعة ، ودفن في مشهد على ، وكان مجاوراً به حين أحرقت داره بالكرخ ، وكتبه ، سنة ثمان وأربعين إلى محرم هذه السنة فتوفي ودفن هناك .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربعمائة

في ليلة النصف من شعبان منها كان حريق جامع دمشق ، وكان سببه أن غلمان الفاطميين والعباسيين اختصموا فألقت نار بدار الملك ، وهي الخضراء المناخحة للجامع من جهة القبلة ، فاحترقت ، وسرى الحريق إلى الجامع فسقطت سقوفه وتناثرت فصوصه المذهبة ، وتغيرت معالمه ، وتقلعت النفسيفساء التي كانت في أرضه ، وعلى جدرانها ، وتبدلت بضدها ، وقد كانت سقوفه مذهبة كلها ، والجلونات من فوقها ، وجدرانها مذهبة ملونة مصور فيها جميع بلاد الدنيا ، بحيث إن الانسان إذا أراد أن يتفرج في إقليم أو بلاد وجدته في الجامع مصوراً كميته ، فلا يسافر إليه ولا يعنى في طلبه ، فقد وجدته من قرب الكعبة ومكة فوق المحراب والبلاد كلها شرقاً وغرباً ، كل إقليم في مكان لائق به ، ومصور فيه كل شجرة مشمرة وغير مشمرة ، مصور مشكل في بلدانه وأوطانه ، والستور مرخاة على أبوابه النافذة إلى الصحن ، وعلى أصول الحيطان إلى مقدار الثلث منها ستور ، وباقى الجدران

بالفصوص الملوثة ، وأرضه كلها بالفصوص ، ليس فيها بلاط ، بحيث إنه لم يكن في الدنيا بناء أحسن منه ، لا قصور الملوك ولا غيرها ، ثم لما وقع هذا الحريق فيه تبدل الحال السكامل بضده ، وصارت أرضه طينا في زمن الشتاء ، وغباراً في زمن الصيف ، محفورة مهجورة ، ولم يزل كذلك حتى بلط في زمن العادل أبي بكر بن أيوب ، بعد الستمائة سنة من الهجرة ، وكان جميع ما سقط منه من الرخام والفصوص والأخشاب وغيرها ، مودعاً في المشاهد الأربعة ، حتى فرغها من ذلك كمال الدين الشهر زوري ، في زمن العادل نور الدين محمود بن زنكي ، حين ولاه نظره مع القضاء ونظر الأوقاف كلها ، ونظر دار الضرب وغير ذلك ، ولم تزل الملوك تجدد في محاسنه إلى زماننا هذا ، فتقارب حاله في زمن تنكيز نائب الشام ، وقد تقدم أن ابن الجوزي أرخ ما ذكرنا في سنة ثمان وخمسين ، وتبعه ابن السامعي أيضاً في هذه السنة ، وكذلك شيخنا الذهبي مؤرخ الاسلام ، وغير واحد . والله أعلم .

وفيهما وقعت الحنابلة على الشيخ أبي الوثاب بن عقيل ، وهو من كبارهم ، بترده إلى أبي علي بن الوليد المتكلم المعتزلي ، واتهموه بالاعتزال ، وإنما كان يتردد إليه ليحيط علماً بمذهبه ، ولكن شرقة الهوى فشرق شرقة كادت روحه تخرج معها ، وصارت فيه نزعة منه ، وجرت بينه وبينهم فتنة طويلة وتأذى بسببها جماعة منهم ، وما سكنت الفتنة بينهم إلى سنة خمس وستين ، ثم اصطلمحوا فيما بينهم ، بعد اختصام كبير .

وفيهما زادت دجلة على إحدى وعشرين ذراعاً حتى دخل الماء مشهد أبي حنيفة . وفيها ورد الخبر بأن الأفشين دخل بلاد الروم حتى انتهى إلى غورية ، فقتل خلقاً وغنم أموالاً كثيرة . وفيها كان رخص عظيم في الكوفة حتى بيع السمك كل أربعين رطلاً بحبة . وفيها حج بالناس أبو الغنائم العلوي وعن توفي فيها من الأعيان .

الفوراني صاحب الابانة

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني ، المروزي ، أحد أئمة الشافعية ، ومصنف الابانة التي فيها من النقول الغريبة ، والأقوال والأوجه التي لا توجد إلا فيها ، كان بصيراً بالأصول والفروع ، أخذ الفقه عن القفال ، وحضر إمام الحرمين عنده وهو صغير ، فلم يلتفت إليه ، نصار في نفسه منه ، فهو بخطئه كثيراً في النهاية . قال ابن خلكان : فتى قال في النهاية : وقال بعض المصنفين كذا وغطا في ذلك وشرع في الوقوع فيه فراده أبو القاسم الفوراني . توفي الفوراني في رمضان منها بمر و ، عن ثلاث وسبعين سنة ، وقد كتب تلميذه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد المأمون المعري المدرس بالانظامية بعد أبي إسحاق وقبل ابن الصباغ ، وبعده أيضاً ، كتاباً على الابانة ، فسماه تنمة الابانة ، انتهى فيه إلى كتاب الحدود ومات قبل إتمامه ، فتممه أسعد العجلي وغيره ، لم يلحقوا شأوه ولا حاموا حوله ، وسموه تنمة التنمة .

ثم دخلت سنة إثنين وستين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : فن الحوادث فيها أنه كان على ثلاث ساعات في يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى ، وهو ثامن عشرين أذار ، كانت زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها ، فذهب أكثرها وانهدم سورها ، وعم ذلك بيت المقدس ونابلس ، وانخسفت إيليا ، وجفل البحر حتى انكشفت أرضه ، ومشى ناس فيه ثم عاد وتغير ، وانهدم إحدى زوايا جامع مصر ، وتبعت هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان أخريان . وفيها توجه ملك الروم من قسطنطينية إلى الشام في ثلثمائة ألف مقاتل ، فنزل على منبج وأحرق القرى ما بين منبج إلى أرض الروم ، وقتل رجالهم وسبى نساءهم وأولادهم ، وفزع المسلمون بمحلب وغيرها منه فرعا عظيما ، فأقام ستة عشر يوماً ثم رده الله خاسئا وهو حسير ، وذلك لثة ما معهم من الميرة وهلاك أكثر جيشه بالجوع ، والله الحمد والمنة .

وفيها ضاقت النفقة على أمير مكة فأخذ الذهب من أستار الكعبة والميزاب وباب الكعبة ، فضرب ذلك دراهم ودنانير ، وكذا فعل صاحب المدينة بالقناديل التي في المسجد النبوي . وفيها كان غلاء شديد بمصر فأكلوا الجيف والميتات والكلاب ، فكان يباع الكلب بخمسة دنانير ، وماتت الفيلة فأكلت ميتاتها ، وأفئدت الدواب فلم يبق اصحاب مصر سوى ثلاثة أفراس ، بعد أن كان له العدد الكثير من الخيل والدواب ، ونزل الوزير يوماً عن بغلته ففعل الغلام عنها لضعفه من الجوع فأخذها ثلاثة نفر فذبجوها وأكلوها فأخذوا فصلبوا فما أصبحوا إلا وعظامهم بادية ، قد أخذ الناس لحومهم فأكلوها ، وظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويدفن رؤسهم وأطرافهم ، ويبيع لحومهم ، فقتل وأكل لحمه ، وكانت الأعراب يقدمون بالطعام يبيعونه في ظاهر البلد ، لا يتجاسرون يدخلون لثلا يخطف وينهب منهم ، وكان لا يجسر أحد أن يدفن ميتة نهاراً ، وإنما يدفنه ليلا خفية ، لثلا ينبش فيؤكل . واحتاج صاحب مصر حتى باع أشياء من نفائس ما عنده ، من ذلك إحدى عشر ألف درع ، وعشرون ألف سيف محلي ، وثمانون ألف قطعة بلور كبار ، وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم ، وبيعت ثياب النساء والرجال وغير ذلك بأرخص ثمن ، وكذلك الأملاك وغيرها ، وقد كان بعض هذه النفائس للخليفة ، مما نهب من بغداد في وقعة البساسيري .

وفيها وردت النقاد من الملك ألب أرسلان إلى الخليفة . وفيها اسم ولي العهد ابن الخليفة على الدنانير والدرهم ، ومنع التعامل بغيرها ، وسمى المضروب عليه الأميري . وفيها ورد كتاب صاحب مكة إلى الملك ألب أرسلان وهو بخراسان يخبره باقامة الخطبة بمكة للقاء بأمر الله وللسلطان ، وقطع خطبة المصريين ، فأرسل إليه بثلاثين ألف دينار وخلمة سنية ، وأجرى له في كل سنة عشرة آلاف دينار . وفيها تزوج عميد الدولة ابن جهير بابنة نظام الملك بالرى . وحج بالناس أبو الغنائم العلوي ،

وفيها توفي من الأعيان والمشاهير . **الحسن بن علي**

ابن محمد أبو الجواز الواسطي ، سكن بغداد دهرا طويلا ، وكان شاعرا أديبا ظريفا ، ولد سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة ، ومات في هذه السنة عن مائة وعشر سنين . ومن مستجاد شعره قوله
واحسرتني من قولها * قد خان عهدي ولها * وحق من صيرني * وقفا عليها ولها
ماخطرت بخاطري * إلا كستني ولها

محمد بن أحمد بن سهل

المعروف بابن بشران النحوي الواسطي ، ولد سنة ثمانين وثلاثمائة ، وكان عالما بالأدب ، وانتهت إليه الرحلة في اللغة ، وله شعر حسن ، فنه قوله :

يا شائداً للقصور مهلاً * أقصر قصر الفتي المات
لم يجتمع شمل أهل قصر * إلا قصارام الشتات
وإنا العيش مثل ظل * منتقل ماله ثبات
ودعتم ولي الدنيا مودعة * ورحت مالي سوى ذكراهم وطرد
وقلت يا لذي بيني وبينهم * كأن صفو حياتي بعدهم كدر
لولا تملق قلبي بالرجاء لهم * ألفتة إن حدوا بالعيس ينظرو
يا ليت عيسهم يوم النوى نحر * أوليتها للضواري بالفلا جزر
يا ساعة البين أنت الساعة اقتربت * يالوعة البين أنت النار كستعرو
طلبت صديقا في البرية كلها * فأعيا طلابي أن أصيب صديقا
بلى من ممي بالصديق مجازه * ولم يك في معنى الوداد صدوقا
فطلقت ود العالمين ثلاثة * وأصبحت من أسرار الحفاظ طليقا

وفيها أقبل ملك الروم أرماتوس في جمافل أمثال الجبال من الروم والكرخ والفرنج ، وعدد عظيم وعدد ، ومعه خمسة وثلاثون ألفا من البطارقة ، مع كل بطريق مائتا ألف فارس ، ومعه من الفرنج خمسة وثلاثون ألفا ، ومن الغزاة الذين يسكنون القسطنطينية خمسة عشر ألفا ، ومعه مائة ألف نقاب وحفار ، وألف روزجاري ، ومعه أربعمائة عجلة تحمل النعال والمسامير ، وألفا عجلة تحمل السلاح والسروج والغرادات والمناجيق ، منها منجنيق عدة ألف ومائتا رحل ، ومن عزمه قبحة الله أن يبديد الاسلام وأهله ، وقد أقطع بطارقه البلاد حتى بغداد ، واستوصى نائبها بالخليفة خيرا ، فقال له : ارفق بذلك الشيخ فانه صاحبنا ، ثم إذا استوثقت ممالك العراق وخراسان لهم مالوا على الشام وأهله ميلة واحدة ، فاستعادوه من أيدي المسلمين ، والقدر يقول (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون)

فالتقاء السلطان ألب أرسلان في جيشه وم قريب من عشرين ألفاً ، بمكان يقال له الزهوة ، في يوم الأربعاء الخامس بقين من ذي القعدة ، وخاف السلطان من كثرة جند ملك الروم ، فأشار عليه الفقيه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري بأن يكون وقت الوقعة يوم الجمعة بعد الزوال حين يكون الخطباء يدعون للمجاهدين ، فلما كان ذلك الوقت وتوافق الفريقان وتواجه الفتيان ، نزل السلطان عن فرسه وسجد لله عز وجل ، ومرغ وجهه في التراب ودعا الله واستنصره ، فأنزل نصره على المسلمين ، ومنحهم أكتافهم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وأسر ملكهم أرماتوس ، أسره غلام رومي ، فلما أوقف بين يدي الملك ألب أرسلان ضربه بيده ثلاث مقارع وقال : لو كنت أنا الأسير بين يديك ما كنت تفعل ؟ قال : كل قبيح ، قال : فما ظنك بي ؟ فقال : إما أن تقتل وتشهرني في بلادك ، وإما أن تعفو وتأخذ الفداء وتميدني . قال : ما عزمت على غير العفو والفداء . فافتدى نفسه منه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار . فقام بين يدي الملك وسقاه شربة من ماء وقبيل الأرض بين يديه ، وقبل الأرض إلى جهة الخليفة إجلالاً وإكراماً ، وأطلق له الملك عشرة آلاف دينار ليتجهز بها ، وأطلق معه جماعة من البطارقة وشيعه فرسخاً ، وأرسل معه جيشاً يحفظونه إلى بلاده ، ومعهم راية مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلما انتهى إلى بلاده وجد الروم قد ملكوا عليهم غيره ، فأرسل إلى السلطان يعتذر إليه ، وبعث من الذهب والجواهر ما يقارب ثلاثمائة ألف دينار ، وتزهد ولبس الصوف ثم استغاث بملك الأرمن فأخذه وكحله وأرسله إلى السلطان يتقرب إليه بذلك .

وفيها خطب محمود بن مرداس للقائم وللسلطان ألب أرسلان ، فبعث إليه الخليفة بالخلع والهدايا والتحف ، والمهدم مع طراد . وفيها حج بالناس أبو الفنائم العسوي ، وخطب بمكة للقائم ، وقطعت خطبة المصريين منها ، وكان يخطب لهم فيها من نحو مائة سنة ، فانقطع ذلك .
وفيها توفي من الأعيان .

أحمد بن علي

ابن ثابت بن أحمد بن مهدي ، أبو بكر الخطيب البغدادي ، أحد مشاهير الحفاظ ، وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة ، نحو من ستين مصنفًا ، ويقال بل مائة مصنف .
فأله أعلم . ولد سنة إحدى وتسعين وثلثمائة ، وقيل سنة ثنتين وتسعين ، وأول سماعه سنة ثلاث وأربعمائة ، ونشأ ببغداد ، وتفقه على أبي طالب الطبري وغيره من أصحاب الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وسمع الحديث الكثير ، ورحل إلى البصرة ونيسابور وأصبهان وهمدان والشام والحجاز ، وسمى الخطيب لأنه كان يخطب بدرب ريجان ، وسمع بمكة على القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد في خمسة أيام ، ورجع إلى بغداد وحظي عند الوزير أبي القاسم بن مسلمة ، ولما ادعى اليهود الخيابة أن معهم كتاباً نبويًا فيه إسقاط الجزية

عنهم أوقف ابن مسleme الخطيب علي هذا الكتاب . فقال : هذا كذب ، وقال له : وما الدليل علي كذبه ؟ فقال : لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يوم خيبر ، وقد كانت خيبر في سنة سبع من الهجرة ، وإنما أسلم معاوية يوم الفتح ، وفيه شهادة سعد بن معاذ ، وقد مات قبل خيبر عام الخندق سنة خمس . فأعجب الناس ذلك . وقد سبق الخطيب إلى هذا النقل ، سبقه محمد بن جرير كما ذكرت ذلك في مصنف مفرد ، ولما وقمت ففتنة البساسيري ببغداد سنة خمسين خرج الخطيب إلى الشام فأقام بدمشق بالمأذنة الشرقية من جامعها ، وكان يقرأ علي الناس الحديث ، وكان جهوري الصوت ، يسمع صوته من أرجاء الجامع كلها ، فاتفق أنه قرأ علي الناس يوماً فضائل العباس فنار عليه الروافض من أتباع الفاطميين ، فأرادوا قتله فقتلهم بالشريف الزينبي فأجاره ، وكان مسكنه بدار العقبي ، ثم خرج من دمشق فأقام بمدينة صور ، فكتب شيئاً كثيراً من مصنفات أبي عبد الله الصوري بخطه كان يستميرها من زوجته ، فلم يزل مقبياً بالشام إلى سنة ثنتين وستين ، ثم عاد إلى بغداد فحدث بأشياء من مسموعاته ، وقد كان سأل الله أن يملك ألف دينار ، وأن يحدث بالتاريخ بجامع المنصور ، فلك ألف دينار أو ما يقاربها ذهباً ، وحين احتضر كان عنده قريب من مائتي دينار ، فأوصى بها لأهل الحديث ، وسأل السلطان أن يعفى ذلك ، فانه لا يترك وارثاً ، فأجيب إلى ذلك ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها كتاب التاريخ ، وكتاب الكفاية ، والجامع ، وشرف أصحاب الحديث ، والمتفق والمفترق ، والسابق واللاحق ، وتلخيص المتشابه في الرسم ، وفضل الوصول ، ورواية الآباء عن الأبناء ، ورواية الصحابة عن التابعين ، واقتضاء العلم للعمل ، والفقيه والمتفقه ، وغير ذلك . وقد سردها ابن الجوزي في المنتظم . قال ويقال : إن هذه المصنفات أكثرها لأبي عبد الله الصوري ، أو ابتدأها فتمها الخطيب ، وجعلها لنفسه ، وقد كان الخطيب حسن القراءة فصيح اللفظ عارفاً بالأدب يقول الشعر ، وكان أولاً يتكلم علي مذهب الامام أحمد بن حنبل ، فانتقل عنه إلى مذهب الشافعي ، ثم صار يتكلم في أصحاب أحمد ويقسح فيهم ما أمكنه ، وله دسائس عجيبية في ذمهم ، ثم شرع ابن الجوزي ينتصر لأصحاب أحمد ويذكر مثالب الخطيب ودسائسه ، وما كان عليه من محبة الدنيا والميل إل أهلها بما يطول ذكره ، وقد أورد ابن الجوزي من شعره قصيدة جيدة المطلع حسنة المنزع أولها قوله :

لعمرك ما شجاني رسمُ دارٍ * وقتُ به ولا رسمُ الغاني
ولا أنزُ الخيامِ أراقُ دمي * لأجلِ تذكُّري عهدِ الغواني
ولا ملكُ الهوى يوماً قيادي * ولا عاصيتُهُ فتني عنائي
ولم أطمعُ فيّ وكم قنيلٍ * له في الناس ما تحصى دعائي

عرفت فعالمه بذوى التصابي * وما يلقون من ذل الهوان
 طلبت أحمأ صبيح الود محطى * سليم الغيب محفوظ اللسان
 فلم أعرف من الاخوان إلا * نفاقاً في التباعد والتداني
 وعالم دهرنا لا خير فيهم * ترى صوراً تروق بلامعاني
 ووصف جميعهم هذا فما أن * أقول سوى فلان أو فلان
 ولما لم أجد حراً يواتى * على ما ناب من صرف الزمان
 صبرت تكراً لفراع دهرى * ولم أجزع لما منه دهاني
 ولم أك في الشدائد مستكيناً * أقول لها ألا كُتبي كفاني
 ولكنى صليب العود عود * ربيط الجاش مجتمع الجنان
 أبى النفس لا أختار رزقاً * بجي بغير سيفي أو سناني
 فمز في لظى باغيه بهوى * ألد من المنلة في الجنان
 وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه ترجمة حسنة كمادته وأورد له من شعره قوله :
 لا ينبطن أحمأ الدنيا زخرفها * ولا للذة عيش عجلت فرحا
 فالدهر أسرع شئ في قلبه * وفعلة بين للخلق قد وضحا
 كم شارب عسلاً فيه منيته * وكم مقلد سيفاً من قر به ذبحا

توفي يوم الاثنين ضحى من ذى الحجة منها ، وله ثنتان وسبعون سنة ، في حجرة كان يسكنها
 بدرب السلسلة ، جوار المدرسة النظامية ، واحتفل الناس بجنائزته ، وحمل نعشه فيمن حمل الشيخ أبو
 إسحاق الشيرازى ، ودفن إلى جانب قبر بشر الحافى ، في قبر رجل كان قد أعده لنفسه ، فستل أن
 يتركه للخطيب فشح به ولم تسمح نفسه ، حتى قال له بعض الحاضرين : بالله عليك لو جلست أنت
 والخطيب إلى بشر أيكما كان يجلسه إلى جانبه ؟ فقال : الخطيب ، فقيل له : فاصبح له به ، فوهبه منه
 فدفن فيه رحمه الله وسامحه ، وهو ممن قيل فيه وفي أمثاله قول الشاعر :

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهداً * حتى رأيتك في التاريخ مكتوباً

حسان بن سعيد

ابن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن
 الوليد الخزرمي المنيعي ، كان في شبابه يجمع بين الزهد والبر والصلة والصدقة وغير ذلك ، وبناء المساجد والرباطات ، وكان السلطان
 وأقبل على العبادة والزهد والبر والصلة والصدقة وغير ذلك ، وبناء المساجد والرباطات ، وكان السلطان
 يأتي إليه ويتبرك به ، ولما وقع الغلاء كان يعمل كل يوم شيئاً كثيراً من الخبز والأطعمة ، ويتصدق به

وكان يكسو في كل سنة قريباً من ألف فقير ثياباً وجباباً، وكذلك كان يكسو الأرمال وغيرهن من النساء، وكان يجهز البنات الأيتام وبنات الفقراء، وأسقط شيئاً كثيراً من المكوس والوظائف السلطانية عن بلاد نيسابور، وقرأها وهو مع ذلك في غاية التبذل والنياب والاطمار، وترك الشهوات ولم يزل كذلك إلى أن توفي في هذه السنة، في بلدة مرو الروز، تعهده الله رحمته، ورفع درجته، ولاخيب الله له سعيًا.

أمين بن محمد بن الحسن بن حمزة

أبو علي الجهمري فقيه الشيعة في زمانه محمد بن وشاح بن عبد الله أبو علي مولى أبي تمام محمد بن علي بن الحسن الزينبي، سمع الحديث، وكان أديبا شاعرا، وكان ينسب إلى الاعتزال والرفض، ومن شعره قوله:

حملت المصلا للضمف أوجب حملها * على ولا أئى نحلث من الكبر
ولكننى أزلت نفسى حملها * لأعلمها أن المقيم على سفر

الشيخ الأجل أبو عمر عبد البر النمري

صاحب التصانيف المليحة الهائلة، منها التمهيد، والاستذكار، والاستيعاب، وغير ذلك. ابن زيدون الشاعر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون أبو الوليد، الشاعر الماهر الأندلسي القرطبي، اتصل بالأمر المعتمد بن عباد، صاحب إشبيلية، فخطب عنده وصار مشارورا في منزلة الوزير، ثم وزرله ولولده أبي بكر بن أبي الوليد، وهو صاحب القصيدة الفراقية التي يقول فيها:

بنتم وبننا فما ابتلت جوانحننا * شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا
تكدأ حين تناجيكم ضاهرنا * يقضى عليها الامى لولانا سينا
حالت لبعدمكم أماننا فعدت * سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا * واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا

وهي طويلة وفيها صنعة قوية مهيبة على البكاء لكل من قرأها أو سمعها، لأنه ما من أحد إلا فارق خلا أو حبيبا أو نسيبا، وله أيضاً:

بينى وبينك ما لو شئت لم يضع * سر إذا ذاعت الاسرار لم يدع
يا بألما حظه منى ولو بذلت * لى الحياة بحظى منه لم أبع
يكفيك أنك لو حملت قلبى ما * لاتستطيع قلب الناس يستطع
ته احتمل واستطل أصبر وعزهن * وول أقبل وقل أسمع ومر أطمع

توفى في رجب منها واستمر ولده أبو بكر وزيراً للمعتد بن عباد ، حتى أخذ ابن ياسين قرطبة من يده في سنة أربع وثمانين ، قتل يومئذ . قاله ابن خلكان .

كريمة بنت أحمد

ابن محمد بن أبي حاتم المروزي ، كانت عالة سالحة ، سمعت صحيح البخاري على الكشميهني ، وقرأ عليها الأئمة كالخطيب وأبي المظفر السمعاني وغيرهما .

ثم دخلت سنة أربع وستين وأربعمائة

فيها قام الشيخ أبو إسحاق الشيرازي مع الخنابلة في الإنكار على المفسدين ، والذين يبيعون الخمر ، وفي إبطال المواجرات وهن البغايا ، وكتبوا إلى السلطان في ذلك فجاءت كتبه في الإنكار . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد ارتجت لها الأرض ست مرات . وفيها كان غلاء شديد وموتان ذريع في الحيوانات ، بحيث إن بعض الرعاة بخراسان قام وقت الصباح ليسرح بقمه فاذاهن قدمتن كاهن ، وجاء سيل عظيم وبرد كبار أتلف شيئاً كثيراً من الزروع والثمار بخراسان . وفيها تزوج الأمير عدة الدين ولد الخليفة بابنة السلطان ألب أرسلان « سفري خاتون » وذلك بنيسابور ، وكان وكيل السلطان نظام الملك ، ووكيل الزوج عميد الدولة ابن جبير ، وحين عقد العقد نثر على الناس جواهر نفيسة .

ومن توفى فيها من الأعيان زكريا بن محمد بن حميد

أبو منصور النيسابوري ، كان يزعم أنه من سلالة عثمان بن عفان ، وروى الحديث عن أبي بكر بن المذهب ، وكان ثقة . توفى في الحرم منها وقد قارب الثمانين .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو الحسن الهاشمي ، خطيب جامع المنصور ، كان ممن يلبس القلائس الطوال ، حدث عن ابن زرقويه وغيره ، روى عنه الخطيب ، وكان ثقة عدلاً شهد عند ابن الدامغاني وابن ما كولا لقبلاه توفى عن ثمانين سنة ودفن بقرب قبر بشر الحافي .

محمد بن أحمد بن شاره

ابن جعفر أبو عبد الله الأصفهاني ، ولي القضاء بدجيل ، وكان شافعيًا ، روى الحديث عن أبي عمرو بن مهدي ، توفى ببغداد ونقل إلى دجيل من عمل واسط ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة

في يوم الخميس حادي عشر المحرم حضر إلى الديوان أبو الوفا علي بن محمد بن عقيل العقيلي الحنبلي ، وقد كتب على نفسه كتاباً يتضمن توبته من الاعتزال ، وأنه رجع عن اعتقاد كون الحلاج

من أهل الحق والخير ، وأنه قد رجع عن الجزء الذي عمله في ذلك ، وأن الحلاج قد قتل بإجماع علماء أهل عصره على زندقته ، وأنهم كانوا مصيبين في قتله وما رموه به ، وهو مخطئ ، وأشهد عليه جماعة من الكتاب ، ورجع من الديوان إلى دار الشريف أبي جعفر فسلم عليه وصالحه واعتذر إليه ، فعظمه

وفاة السلطان ألب أرسلان وملك ولده ملكشاه

كان السلطان قد سار في أول هذه السنة يريد أن يغزو بلاد ما وراء النهر ، فاتفق في بعض المنازل أنه غضب على رجل يقال له يوسف الخوارزمي ، فأوقف بين يديه فشرع يماثبه في أشياء صدرت منه ، ثم أمر أن يضرب له أربعة أوتاد ويصلب بينها ، فقال للسلطان : يا مخنث ومثلي يقتل هكذا ؟ فاحتد السلطان من ذلك وأمر بإرساله وأخذ القوس فرماه بسهم فأخطأه ، وأقبل يوسف نحو السلطان فتمض السلطان عن السرير خوفاً منه ، فنزل عنه فمتر فوق فادرکه يوسف فضر به بخنجر كان معه في خاصرته فقتله ، وأدرك الجيش يوسف فقتلوه ، وقد جرح السلطان جرحاً منكراً ، فتوفي في يوم السبت عاشر ربيع الأول من هذه السنة ، ويقال إن أهل بخارى لما اجتاز بهم نهب عسكره أشياء كثيرة لهم ، فدعوا عليه فهلك .

ولما توفي جلس ولده ملكشاه على سرير الملك وقام الأمراء بين يديه ، فقال له الوزير نظام الملك : تكلم أيها السلطان ، فقال : الأكبر منكم أبي والأوسط أخي والأصغر ابني ، وسأفعل معكم مالم أسبق إليه . فأمسكوا فأعاد القول فأجابوه بالسمع والطاعة . وقام بأعباء أمره الوزير نظام الملك فزاد في أرزاق الجنود سبعمائة ألف دينار ، وسار إلى مرو فدفنوا بها السلطان ، ولما بلغ موته أهل بغداد أقام الناس له العزاء ، وغلقت الأسواق وأظهر الخليفة الجزع ، وخلعت ابنة السلطان زوجة الخليفة ثيابها ، وجلست على التراب ، وجاءت كتب ملكشاه إلى الخليفة يتأسف فيها على والده ، ويسأل أن تقام له الخطبة بالعراق وغيرها . ففعل الخليفة ذلك ، وخلع ملكشاه على الوزير نظام الملك خلعاً سنياً ، وأعطاه نجفاً كثيرة ، من جملتها عشرون ألف دينار ، ولقبه أتابك الجيوش ، ومعناه الأمير الكبير الوالد ، فسار سيرة حسنة ، ولما بلغ قاورت موت أخيه ألب أرسلان ركب في جيوش كثيرة قاصداً قتال ابن أخيه ملكشاه ، فالتقيا فاقنتلا فانهزم أصحاب قاورت وأسره ، فأنبه ابن أخيه ثم اعتقله ثم أرسل إليه من قتله .

وفيها جرت فتنة عظيمة بين أهل الكرخ وباب البصرة والتلايين فاقنتلوا قتل منهم خلق كثير ، واحترق جانب كبير من الكرخ ، فانتقم المتولى لأهل الكرخ من أهل باب البصرة ، فأخذ منهم أموالاً كثيرة جنابية لهم على ما صنعوا . وفيها أقيمت الدعوة العباسية ببيت المقدس . وفيها ملك صاحب سمرقند وهو محمد التكين مدينة ترمذ . وفيها حج بالناس أبو الفنائم العلوي .

وفيها توفي من الأعيان . السلطان ألب ارسلان

الملقب بسلطان العالم ، ابن داود جفري بك ، بن ميكائيل بن سلجوق التركي ، صاحب الممالك المتسعة ، ملك بعد عمه طغرل بك سبع سنين وستة أشهر وأياماً ، وكان عادلاً يسير في الناس سيرة حسنة ، كريم رحباً ، شفوفاً على الرعية ، رفيقاً على الفقراء ، باراً بأهله وأصحابه ومماليكه ، كثير الدعاء بدوام النعم به عليه ، كثير الصدقات ، يتفقد الفقراء في كل رمضان بخمسة عشر ألف دينار ، ولا يعرف في زمانه جنابة ولا مصادرة ، بل كان يقنع من الرعية بالخراج في قسطين ، رفقاً بهم . كتب إليه بعض السعاة في نظام الملك وزيره وذكر ماله في ممالكه فاستدعاه فقال له : خذ إن كان هذا صحيحاً فهدب أخلاقك وأصلح أحوالك ، وإن كذبوا فاغفر له زلته ، وكان شديد الحرص على حفظ مال الرعايا ، بلغه أن غلاماً من غلمانه أخذ إزاراً لبعض أصحابه فصلبه فارتدع سائر المماليك به خوفاً من سطوته ، وترك من الأولاد ملكشاه وإياز ونكشور وبوري برس وأرسلان وارغو وسارة وعائشة وبناتاً أخرى ، توفي في هذه السنة عن إحدى وأربعين سنة ، ودفن عند والده بالرى رحمه الله .

أبو القاسم القشيري

صاحب الرسالة ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد المطلب بن طلحة ، أبو القاسم القشيري ، وأمه من بني سليم ، توفي أبوه وهو طفل فقرأ الأديب والعربية ، وصحب الشيخ أبا علي الدقاق ، وأخذ الفقه عن أبي بكر بن محمد الطوسي ، وأخذ الكلام عن أبي بكر بن فورك وصنف الكثير ، وله التفسير والرسالة التي ترجم فيها جماعة من المشايخ الصالحين ، وحج صحبة إمام الحرمين وأبي بكر البيهقي ، وكان يعظ الناس ، توفي بنيسابور في هذه السنة عن سبعين سنة ، ودفن إلى جانب شيخه أبي علي الدقاق ، ولم يدخل أحد من أهله بيت كتبه إلا بعد سنين ، احتراماً له ، وكان له فرس يركبها قد أهديت له ، فلما توفي لم تأكل علفاً حتى نفقت بدمه يبسير فانت ، ذكره ابن الجوزي ، وقد أثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيراً ، وذكر شيئاً من شعره من ذلك قوله :

سقى الله وقتاً كنتُ أخلو بوجهكم * وثغر الهوى في روضة الأانس ضاحكُ

أقنا زماناً والعيونُ قريرة * وأصبحتُ يوماً والجفونُ سوافكُ

وقوله لو كنتُ ساعةً بيننا ما بيننا * وشهدتُ حينَ فراقنا التوديعا

أيقنتُ أن من الدموعِ محدثاً * وعلمتُ أن من الحديثِ دموعا

وقوله ومن كان في طولِ الهوى ذاقَ سلوةً * فاني من ليلي لها غيرَ ذاتي

وأكثرُ شيءٍ نلتُهُ من وصالها * أمانى لم تصدقْ كخطفةِ بارقِ

ابن صربعر

الشاعر اسمه علي بن الحسين بن علي بن الفضل ، أبو منصور الكاتب المعروف بابن صربعر
وكان نظام الملك يقول له أنت صرّدر لا صربعر ، وقد هجاه بعضهم فقال :

لئن لقبَ الناسَ قدماً أباك * وسموه من شحر صربعا
فانك تنثر ما صره * عقوقاً له وتسميه شعرا

قال ابن الجوزي : وهذا ظلم فاحش فان شعره في غاية الحسن ، ثم أورد له أبياتاً حسناً فن ذلك :

أيه أحاديث نعمان وساكنه * أن الحديث عن الاحباب أسمار
أفئس الريح عنكم كلما نفحت * من نحو أرضكم مسكاً ومطاراً

قال : وقد حفظ القرآن وسمع الحديث من ابن شيران وغيره ، وحدث كثيراً ، وركب يوماً دابة
هو والدته فسقطا بالشونيزية عنها في بئر فماتا فدفنا ببرر ، وذلك في صفر من هذه السنة ، قال ابن
الجوزي : قرأت بخط ابن عقيل صربعر جارنا بالرصافة ، وكان ينفذ بالاحداد ، وقد أورد له ابن خلكان
شيئاً من أشعاره ، وأثنى عليه في فنه والله أعلم بحاله .

محمد بن علي

ابن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو الحسين ، ويعرف بابن العريف ، ولد
سنة سبعين وثلاثمائة وسمع الدارقطني ، وهو آخر من حدث عنه في الدنيا ، وابن شاهين وتفرد عنه ،
وسمع خلقاً آخرين ، وكان ثقة دينا كثير الصلاة والصيام ، وكان يقال له راهب بنى هاشم ، وكان
غزير العلم والعقل ، كثير التلاوة ، رقيق القلب غزير الدمعة ، وقد رحل إليه الطلبة من الآفاق ،
ثم قل سمعه ، وكان يقرأ على الناس ، وذهبت إحدى عينيه ، وخطب وله ست عشرة سنة ، وشهد
عند الحكم سنة ست وأربعمائة ، وولى الحكم سنة تسع وأربعمائة ، وأقام خطيباً بجامع المنصور
وجامع الرصافة سناً وسبعين سنة ، وحكم ستاً وخمسين سنة ، وتوفي في سلخ ذي القعدة من هذه السنة
وقد جاوز تسعين سنة ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، ورئيت له منامات صالحة حسنة ، رحمه الله
وسامحه ورحمنا وسامحنا ، إنه قريب مجيب ، رحيم ودود .

ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة

في صفر منها جلس الخليفة جلوساً عاماً وعلى رأسه حفيده الأمير عدة الدين ، أبو القاسم عبد الله
ابن المهدي بالله ، وعمره يومئذ ثمانى عشرة سنة ، وهو في غاية الحسن ، وحضر الأمراء والكبراء
فمقد الخليفة بيده لواء السلطان ملكشاه ، كثر الزحام يوماً ، وهنأ الناس بعضهم بعضاً بالسلامة .

غرق بغداد

في جمادى الآخرة نزل مطر عظيم وسيل قوى كثير ، وسالت دجلة وزادت حتى غرقت جانباً كبيراً من بغداد ، حتى خاص ذلك إلى دار الخلافة ، فخرج الجوارى حاسرات عن وجوههن ، حتى صرن إلى الجانب الغربي ، وهرب الخليفة من مجلسه فلم يجد طريقاً يسلكه ، فحمله بعض الخدم إلى التاج ، وكان ذلك يوماً عظيماً ، وأمراً هائلاً ، وهلك للناس أموال كثيرة جداً . ومات تحت الردم خلق كثير من أهل بغداد والغرباء وجاء على وجه السيل من الأخشاب والأحطاب والوحوش والحيات شيء كثير جداً ، وسقطت دور كثيرة في الجانبين ، وغرقت قبور كثيرة ، من ذلك قبر الخيزران ومقبرة أحمد بن حنبل . ودخل الماء من شبابيك المارستان المعضدي وأتلف السيل في الموصل شيئاً كثيراً ، وصددم سور سنجار فهدمه : وأخذ بابه من موضعه إلى مسيرة أربعة فراسخ . وفي ذى الحجة منها جاءت ريح شديدة في أرض البصرة فأنجمف منها نحو من عشرة آلاف نخلة . وعن توفى فيها من الأعيان .. أحمد بن محمد بن الحسن السعدي

الحنفي الأشعري . قال ابن الجوزي : وهذا من الغريب ، تزوج قاضي القضاة ابن الدامغانى ابنته وولاه نيابة القضاة ، وكان ثقة نبيلاً من ذوى الهيئات ، جاوز الثمانين .
عبد العزيز بن أحمد بن علي

ابن سليمان ، أبو محمد الكنتاني الحافظ الدمشقي ، سمع الكثير ، وكان يعل من حفظه ، وكتب عنه الخطيب حديثاً واحداً ، وكان معظماً ببلده ، ثقة نبيلاً جليلاً .
الملاوردية

ذكر ابن الجوزي أنها كانت عجوزاً سالحة من أهل البصرة تعظ النساء بها ، وكانت تكتب وتقرأ ، ومكثت خمسين سنة من عمرها لا تظفر نهراً ولا تنام ليلاً ، وتقتات بخبز الباقلا ، وتأكل من التين اليابس لا الرطب ، وشيئاً يسيراً من العنب والزيت ، وربما أكلت من اللحم اليسير ، وحين توفيت تبع أهل البلد جنازتها ودفنت في مقابر الصالحين .

ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة

في صفر منها مرض الخليفة القائم بأمر الله مرضاً شديداً انتفخ منه حلقه ، وامتنع من الفصد ، فلم يزل الوزير نخر الدولة عليه حتى افتصد وانصلح الحال ، وكان الناس قد انزعجوا ففرحوا بما فيها وجاء في هذا الشهر سيل عظيم قاسى الناس منه شدة عظيمة ، ولم تكن أكثر أبنية بغداد تكاملت من الفرق الأول ، فخرج الناس إلى الصحراء فجلسوا على رؤس التلول تحت المطر ، ووقع وباء عظيم بالرحبة ، فمات من أهلها قريب من عشرة آلاف ، وكذلك وقع بواسط والبصرة وخوزستان وأرض خراسان وغيرها والله أعلم .

موت الخليفة القائم بأمر الله

لما اقتصد في يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب من بواسير كانت تعتاده من عام الفرق ، ثم نام بعد ذلك فانفجر فصاده ، فاستيقظ وقد سقطت قوته ، وحصل الاياس منه ، فاستدعى بحفيده وولى عهده عدة الدين أبي القاسم عبد الله بن محمد بن القائم ، وأحضر إليه القضاة والفقهاء وأشهدهم عليه فانيا بولاية العهد له من بعده ، فشهدوا ، ثم كانت وفاته ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان عن أربع وتسعين سنة ، وثمانية أشهر ، وثمانية أيام ، وكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، ولم يبلغ أحد من العباسيين قبله هذه المدة ، وقد تجاوزت خلافة أبيه قبله أربعين سنة ، فكان مجموع أيامها خمساً وثمانين سنة وأشهرًا ، وذلك مقاوم لدولة بني أمية جميعها ، وقد كان القائم بأمر الله جميلاً مليحاً حسن الوجه ، أبيض مشرباً بحمرة ، فصيحاً ورعاً زاهداً ، أديباً كاتباً بليغاً ، شاعراً ، كما تقدم ذكر شئ من شعره ، وهو بحديثه عانة سنة خمسين ، وكان عادلاً كثير الاحسان إلى الناس رحمه الله . وغسله الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الحنبلي عن وصية الخليفة بذلك ، فلما غسله عرض عليه ما هنالك من الأثاث والأموال ، فلم يقبل منه شيئاً ، وصلى على الخليفة في صبيحة يوم الخميس المذكور ، ودفن عند أجداده ، ثم نقل إلى الرصافة ، فقبره يرار إلى الآن وغلقت الأسواق لموته ، وعلقت المسوح ، وناحت عليه نساء الهاشميين وغيرهم ، وجلس الوزير ابن جبير وابنه للعزاء على الأرض ، وخرق الناس ثيابهم ، وكان يوماً عصيباً ، واستمر الحال كذلك ثلاثة أيام ، وقد كان من خيار بني العباس ديناً واعتقاداً ودولة ، وقد امتحن من بينهم بفتنة البساسيري التي اقتضت إخراجهم من داره ومفارقة أهله وأولاده ووطنه ، فأقام بحديثه عانة سنة كاملة ثم أعاد الله تعالى عليه نعمته وخلافته . قال الشاعر :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم * إذ هم قريشٌ وإذ ماملهم بشر

وقد تقدم له في ذلك سلف صالح كما قال تعالى [ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب] وقد ذكرنا ملخص ما ذكره المفسرون في سورة ص ، وبسطنا الكلام عليه في هذه القصة العباسية والفتنة البساسيرية في سنة خمسين ، وإحدى وخمسين ، وأربعمائة .

خلافة المقتدي بأمر الله

وهو أبو القاسم عدة الدين عبد الله بن الأمر ذخيرة الدين أبي القاسم محمد بن الخليفة القائم بأمر الله بن القادر العباسي ، وأمه أرمنية تسمى أرجوان ، وتدعى قرّة العين ، وقد أدركت خلافة ولدها هنا ، وخلافة ولديه من بعده ، المستظهر والمسترشد . وقد كان أبوه توفي وهو حمل ، فحين ولد ذكرًا فرح به جده والمسلمون فرحاً شديداً ، إذ حفظ الله على المسلمين بقاء الخلافة في البيت القادري ، لأن

من عدام كانوا يقبذون في الاسواق ، ويختلطون مع العوام ، وكانت القلوب تنفر من تولية مثل أولئك الخليفة على الناس ، ونشأ هذا في حجر جده القائم بأمر الله يريه بما يليق بأمثاله ، ويدربه على أحسن السجايا والله الحمد ، وقد كان المقتدى حين ولي الخلافة عمره عشرين سنة ، وهو في غاية الجمال خلقا وخلقا ، وكانت بيئته يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من هذه السنة ، وجلس في دار الشجرة ، بقيص أبيض ، وعمامة بيضاء لطيفة ، وطرحه قصب أحديه ، وجاء الوزراء والأمراء والأشراف ووجوه الناس فبايعوه ، فكان أول من بايعه الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الحنبلي ، وأنشده قول الشاعر :

* إذا سيدنا مضى قام سيد *

ثم أرتج عليه فلم يدر ما بعده ، فقال الخليفة * قوول بما قال الكرام فقول *

وبايعه من شيوخ العلم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، والشيخ أبو نصر بن الصباغ ، الشافعيان ، والشيخ أبو محمد التيمي الحنبلي ، وبرز فصلى بالناس المصر ثم بعد ساعة أخرج تابوت جده بسكون ووقار من غير صراخ ولا نوح ، فصلى عليه وحمل إلى المقبرة ، وقد كان المقتدى شهما شجاعاً أيامه كلها مباركة ، والرزق دار والخلافة معظمة جدا ، وتصاغر الملوك له ، وتضاهوا بين يديه ، وخطب له بالحرمين وبيت المقدس والشام كلها ، واسترجع المسلمون الرها وأنطاكية من أيدي العدو ، وعمرت بغداد وغيرها من البلاد ، واستوزر ابن جيهن ثم أبا شجاع ، ثم أعاد ابن جيهن وقاضيه الدماغاني ، ثم أبو بكر الشاشي ، وهؤلاء من خيار القضاة والوزراء والله الحمد .

وفي شعبان منها أخرج المفسدات من الخواطي من بغداد ، وأمرهن أن ينادين على أنفسهن بالعار والفضيحة ، وخرب الخسارات ودور الزواني والمغانى ، وأسكنهن الجانب الغربي مع النمل والصغار ، وخرب أبرجة الحمام ، ومنع اللعب بها ، وأمر الناس باحتراز عوراتهم في الحمامات ومنع أصحاب الحمامات أن يصرفوا فضلاتها إلى دجلة ، وألزهم بحفر آبار لتلك المياه القذرة صيانة لماء الشرب . وفي شوال منها وقعت نار في أماكن متعددة في بغداد ، حتى في دار الخلافة ، فأحترقت شيئا كثيراً من الدور والدكاكين ، ووقع بواسطة حريق في تسعة أماكن ، واحترق فيها أربعة وثلاثون داراً وستة خانات ، وأشياء كثيرة غير ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفيهما عمل الرصد للسلطان ملكشاه اجتمع عليه جماعة من أعيان المنجمين وأنفق عليه أموالا كثيرة ، وبقي دائراً حتى مات السلطان فبطل .

وفي ذي الحجة منها أعيدت الخطب للمصريين وقطعت خطبة العباسيين ، وذلك لما قوى أمر صاحب مصر بعدما كان ضعيفا بسبب غلاء بلده ، فلما رخصت تراجع الناس إليها ، وطاب العيش بها ، وقد كانت الخطبة للعباسيين بمكة منذ أربعين سنة وخمسة أشهر ، وستمود كما كانت على ماسياتي

بيانه في موضعه، وفي هذا الشهر أنجفل أهل السواد من شدة الوباء وقلة ماء دجلة ونقصها . وحج بالناس الشريف أبو طالب الحسيني بن محمد الزينبي ، وأخذ البيعة للخليفة المقتدى بالحرمين .
ومن توفي فيها من الأعيان . الخليفة القائم بامر الله
عبد الله ، وقد ذكرنا شيئاً من ترجمته عند وفاته .

الداوودي

راوى صحيح البخارى ، عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود ، أبو الحسن ، بن أبي طلحة الداوودي ، ولد سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ، سمع الكثير وتفقه على الشيخ أبي حامد الاسفراييني ، وأبي بكر التغال ، وصحب أبا علي الدقاق وأبا عبد الرحمن السلي ، وكتب الكثير ودرس وأتقن وصنف ، ووعظ الناس . وكانت له يد طولى في النظم والنثر ، وكان مع ذلك كثير الذكر ، لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى ، دخل يوماً عليه الوزير نظام الملك نجاس بين يديه فقال له الشيخ : إن الله قد سلطك على عباده فانظر كيف تجيبه إذا سألك عنهم . وكانت وفاته ببوشح في هذه السنة وقد جاوز التسعين . ومن شعره الجيد القوي قوله :

كان في الاجتماع بالناس نوراً * ذهب النور واذلهم الظلام

فسد الناس والزمان جميعاً * فعلى الناس والزمان السلام

أبو الحسن علي بن الحسن

ابن علي بن أبي الطيب الباخريّ الشاعر المشهور ، اشتغل أولاً على الشيخ أبي محمد الجويني ثم ترك ذلك وعمد إلى الكتابة والشعر ، ففاق أقرانه ، وله ديوان مشهور فنه :

وإني لأشكولسُ أصداعك التي * عقاربها في وجنتيك نجوم

وأبكي لدر الثغر منك ولي أبّ * فكيف نديم الضحك وهو يتيم

ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : جاء جراد في شعبان بعدد الرمل والحصا ، فأكل الفلات وآذى الناس ، وجاعوا فطحن الخروب بدقيق الدخن فأكلوه ، ووقع الوباء ، ثم منع الله الجراد من الفساد ، وكان يمر ولا يضر ، فرخصت الأسعار . قال : ووقع غلاء شديد بدمشق واستمر ثلاث سنين . وفيها ملك نصر ابن محمود بن صالح بن مرداس مدينة منبج ، وأجلى عنها الروم ولله الحمد والمنة في ذى القعدة منها . وفيها ملك الاقيس مدينة دمشق ، وانهمزم عنها المولى بن حيدر نائب المستنصر المبيدى إلى مدينة بانياس ، وخطب فيها للمقتدى ، وقطعت خطبة المصريين عنها إلى الآن ولله الحمد والمنة . فاستدعى المستنصر نائبه فحبسه عنده إلى أن مات في السجن .

قلت : الاقيس هذا هو أنسز بن أوف الخوارزمي ، ويلقب بالملك العظيم ، وهو أول من استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميين ، وأزال الأذان منها بجي على خير العمل ، بعد أن كان يؤذن به على منابر دمشق وسائر الشام ، مائة وست سنين ، كان على أبواب الجوامع والمساجد مكتوب لعنة الصحابة رضي الله عنهم ، فأمر هذا السلطان المؤذنين والخطباء أن يتروا عن الصحابة أجمعين ، ونشر المدل وأظهر السنة : وهو أول من أسس القلعة بدمشق ، ولم يكن فيها قبل ذلك معقل يلجئ إليه المسلمون من العدو ، فبناها في محلها هذ التي هي فيها اليوم ، وكان موضعها بباب البلد يقال له باب الحديد ، وهو تجاه دار رضوان منها ، وكان ابتداء ذلك في السنة الآتية ، وإنما أكملها بده الملك المظفر تنش بن ألب أرسلان الساجوقى كما سيأتى بيانه . وحج بالناس فيها مقطع الكوفة . وهو الأمير السكيتى جنفل التركي ، ويعرف بالطويل ، وكان قد شرد خفاجة في البلاد وقهرهم ، ولم يصحب معه سوى ستة عشر تركيا ، فوصل إلى مكة سالماً ، ولما نزل ببعض دورها كبسه بعض العبيد . فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وهزمهم هزيمة شديدة ، ثم إنه بعد ذلك إنما كان ينزل بالزاهر . قاله ابن الساعى فى تاريخه ، وأعيدت الخطبة فى هذه السنة للباسيين فى ذى الحجة منها ، وقطعت خطبة المصريين ولله الحمد والمنة .

ومن توفى فيها من الأعيان . **محمد بن علي**

ابن أحمد بن عيسى بن موسى ، أبو تمام ابن أبي القاسم بن القاضى أبى على الهاشمى ، تقيب الهاشميين ، وهو ابن عم الشريف أبى جعفر بن أبى موسى الفقيه الحنبلى ، روى الحديث وسمع منه أبو بكر بن عبد الباقي ، ودفن بباب حرب .

محمد بن القاسم

ابن حبيب بن عبدوس ، أبو بكر الصفار من أهل نيسابور ، سمع الحاكم وأبا عبد الرحمن السلمى وخلقا ، وتفقه على الشيخ أبى محمد الجوينى ، وكان يخلفه فى حلقة .

محمد بن محمد بن عبد الله

أبو الحسين البيضاوى الشافعى ، ختن أبى الطيب الطبرى على ابنته ، سمع الحديث وكان ثقة خيراً ، توفى فى شعبان منها ، وتقدم للصلاة عليه الشيخ أبو نصر بن الصباغ ، وحضر جنازته أبو عبد الله الدامغانى مأوماً ، ودفن بداره فى قطعة الكرخ .

محمد بن نصر بن صالح

ابن أمير حاب ، وكان قد ملكها فى سنة تسع وخمسين ، وكان من أحسن الناس شكلاً وفعلاً .

مسعود بن الحسن

ابن الحسن بن عبد الرزاق بن جعفر البيضاى الشاعر ومن شعره :

ليس لي صاحبٌ معينٌ سوى إلا * بل إذا طال بالصدودِ عليا
 أنا أشكو بعد الحبيبِ إليه * وهو يشكو بعد الصباحِ إلينا
 يامن لبستُ لهجره طولَ الضنا * حتى خفيتُ إذا عن العوادِ
 وأنستُ بالسهر الطويلِ فأنسيتُ * أجفانُ عيني كيف كان رقادي
 إن كان يوسفُ بالجمالِ مقطوعاً * أيدي فانتِ مفتتُ الأكبَادِ

الواحدى المفسر

على بن حسن بن أحمد بن على بن بويه الواحدى ، قال ابن خلكان : ولا أدرى هذه النسبة إلى ماذا ، وهو صاحب التفاسير الثلاثة : البسيط ، والوسيط والوجيز . قال : ومنه أخذ الغزالي أسماء كتبه . قال : وله أسباب النزول ، والتجبير فى شرح الأسماء الحسنى ، وقد شرح ديوان المتنبي ، وليس فى شروحه مع كثرتها مثله . قال : وقد رزق السعادة فى تصانيفه ، وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون فى دروسهم ، وقد أخذ التفسير عن الثعالبي ، وقد مرض مدة ، ثم كانت وفاته بنيسابور فى جمادى الآخرة منها .

ناصر بن محمد

ابن على أبو منصور التركي الصافرى ، وهو والد الحافظ محمد بن ناصر ، قرأ القرآن ، وسمع الكثير ، وهو الذى تولى قراءة التاريخ على الخطيب بجامع المنصور ، وكان ظريفا صبيحا ، مات شابا دون الثلاثين سنة فى ذى القعدة منها ، وقد رناه بعضهم بقصيدة طويلة أوردتها كلها فى المنتظم ابن الجوزى .

يوسف بن محمد بن الحسن

أبو القاسم الهمداني ، سمع وجمع وصنف وانتشرت عنه الرواية ، توفى فى هذه السنة وقد قارب التسعين . ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة

فيها كان ابتداء عمارة قلعة دمشق ، وذلك أن الملك المعظم أنسز بن أوف الخوارزمي لما انتزع دمشق من أيدي العبيديين فى السنة الماضية ، شرع فى بناء هذا الحصن المنيع بدمشق فى هذه السنة وكان فى مكان القلعة اليوم أحد أبواب البلدة ، باب يعرف بباب الحديد ، وهو الباب المقابل لدار رضوان منها اليوم ، داخل البركة البرانية منها ، وقد ارتفع بعض أبرجتها فلم يتكامل حتى انتزع ملك البلدة منه الملك المظفر تاج الملوك تنش بن ألب أرسلان السلجوقى ، فأكلها وأحسن عمارتها ، وابتنى بها دار رضوان للملك ، واستمرت على ذلك البناء فى أيام نور الدين محمود بن زنكى ، فلما كان الملك صلاح الدين بن يوسف بن أيوب جدد فيها شيئا ، وابتنى له نائبه ابن مقدم فيها داراً هائلة للملكة ، ثم إن الملك العادل أخا صلاح الدين ، أقسم هو وأولاده أبرجتها ، فبنى كل ملك منهم برجاً منها جده وعلاه وأطده وأكده . ثم جدد الملك الظاهر بيبرس منها البرج الغربى القبلى ،

ثم ابتنى بعده في دولة الملك الأشرف خليل بن المنصور ، نائبه الشجاعى ، الطارمة الشمالية والقبة الزرقاء وما حولها ، وفي المحرم منها مرض الخليفة مرضا شديدا فأرجف الناس به ، فركب حتى رآه الناس جهرة فسكنوا ، وفي جمادى الآخرة منها زادت دجلة زيادة كثيرة ، إحدى عشرين ذراعا ونصفا ، فنقل الناس أموالهم وخيف على دار الخلافة ، فنقل تابوت القائم بأمر الله ليللا إلى الترب بالرصافة . وفي شوال منها وقعت الفتنة بين الحنابلة والأشعرية . وذلك أن ابن القشيري قدم بغداد فجالس يتكلم في النظامية وأخذ يذم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم ، وساعده أبو سعد الصوفى ، ومال معه الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، وكتب إلى نظام الملك يشكو إليه الحنابلة ويسأله المعونة عليهم ، وذهب جماعة إلى الشريف أبي جعفر بن أبى موسى شيخ الحنابلة ، وهو فى مسجده ، فدافع عنه آخرون ، واقتتل الناس بسبب ذلك وقتل رجل خياط من سوق التبن ، وجرح آخرون ، ونارت الفتنة ، وكتب الشيخ أبو إسحاق وأبو بكر الشاشى إلى نظام الملك فى كتابه إلى نحر الدولة ينكر ما وقع ، ويكره أن ينسب إلى المدرسة التى بناها شىء من ذلك . وعزم الشيخ أبو إسحاق على الرحلة من بغداد غضباً مما وقع من الشر ، فأرسل إليه الخليفة يسكنه ، ثم جمع بينه وبين الشريف أبى جعفر وأبى سعد الصوفى ، وأبى نصر بن القشيري ، عند الوزير ، فأقبل الوزير على أبى جعفر يعظمه فى الفعل والمقال ، وقام إليه الشيخ أبو إسحاق فقال : أنا ذلك الذى كنت تعرفه وأنا شاب ، وهذه كتبى فى الأصول ، ما أقول فيها خلافا للأشعرية ، ثم قبل رأس أبى جعفر ، فقال له أبو جعفر : صدقت ، إلا أنك لما كنت فقيراً لم تظهر لنا مافى نفسك ، فلما جاء الأعوان والسلطان وخواجه برك - يعنى نظام الملك - وشبعت ، أبديت ما كان مخفيا فى نفسك . وقام الشيخ أبو سعد الصوفى وقبل رأس الشريف أبى جعفر أيضاً وتلطف به ، فالتفت إليه مفضبا وقل : أيها الشيخ أما الفقهاء إذا تكلموا فى مسائل الأصول فلمهم فيها مدخل ، وأما أنت فصاحب لهو وسباح وتعبير ، فمن زاحك منا على باطلاك ؟ ثم قال : أيها الوزير أنى تصلح بيننا ؟ وكيف يقع بيننا صلح ونحن نوجب ما نعتقده وهم يجرمون ويكفرون ؟ وهذا جد الخليفة القائم والقادر قد أظهر اعتقادهما للناس على رؤس الأشهاد على مذهب أهل السنة والجماعة والسلف ، ونحن على ذلك كما وافق عليه المراقبون والخراسانيون ، وقرىء على الناس فى الدواوين كلها ، فأرسل الوزير إلى الخليفة يعلمه بما جرى ، فجاء الجواب بشكر الجماعة وخصوصا الشريف أبى جعفر ، ثم استدعى الخليفة أبى جعفر إلى دار الخلافة للسلام عليه ، والتبرك بدعائه . قال ابن الجوزى : وفى ذى القعدة منها كثرت الأمراض فى الناس ببغداد وواسط والسواد ، وورد الخبر بأن الشام كذلك . وفى هذا الشهر أزيلت المنكرات والبغايا ببغداد ، وهرب الفساق منها . وفيها ملك حلب نصر بن محمود بن مرداس بعد وفاة أبيه . وفيها تزوج

الأمير علي بن أبي منصور بن قرامز بن علاء الدولة بن كالويه الست أرسلان خاتون بنت داود عم
السلطان ألب أرسلان ، وكانت زوجة القائم بأمر الله . وفيها حاصر الأقيس صاحب دمشق مصر
وضيق على صاحبها المستنصر بالله ، ثم كر راجعاً إلى دمشق . وحج بالناس فيها الأمير جنغل
التركي ^(١) مقطوع الكوفة .

ومن توفي فيها من الأعيان أسفهدوست بن محمد بن الحسن أبو منصور الديلمي
الشاعر ، لقي أبا عبد الله بن الحجاج وعبد العزيز بن نباتة وغيرهما من الشعراء ، وكان شيعياً
فتاب ، وقال في قصيدة له في ذلك قوله في اعتقاده :

وإذا سئلتُ عن اعتقادي قلتُ ما * كانت عليه مذاهبُ الأبرارِ
وأقولُ خيرُ الناسِ بعدَ محمدٍ * صديقهُ وأُنيسهُ في النارِ
ثم الثلاثةُ بعدهُ خيرُ الوري * أكرمَ بهمٍ من سادةِ أطهارِ
هذا اعتقادي والذي أرجو به * فوزي وعنتي من عذابِ النارِ

طاهر بن أحمد بن بابشاذ

أبو الحسن البصري النهوي ، سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات من ساعته
في رجب من هذه السنة . قال ابن خلكان : كان بمصر إمام عصره في النحو ، وله المصنفات المفيدة
من ذلك مقدمته وشرحها وشرح الجمل للزجاجي . قال : وكانت وظيفته بمصر أنه لا تكتب الرسائل
في ديوان الانشاء إلا عرضت عليه فيصلح منها ما فيه خلل ثم تنفذ إلى الجهة التي عينت لها ، وكان
له على ذلك معلوم وراتب جيد . قال فاتفق أنه كان يأكل يوماً مع بعض أصحابه طعاماً فجاءه قط فرموا
له شيئاً فأخذه وذهب سريعاً ، ثم أقبل فرموا له شيئاً أيضاً فانطلق به سريعاً ثم جاء فرموا له شيئاً أيضاً
فدلو أنه لا يأكل هذا كله فتبعوه فاذا هو يذهب به إلى قط آخر أعمى في سطح هناك ، فتمجبوا من
ذلك ، فقال الشيخ : يا سبحان الله هذا حيوان بهم قد ساق الله إليه رزقه على يد غيره أفلا يرزقني
وأفاعبه وأعبده . ثم ترك ما كان له من الراتب وجمع حواشيه وأقبل على العبادة والاشتغال والملازمة
في غرفة في جامع عمرو بن العاص ، إلى أن مات كما ذكرنا . وقد جمع تعليقه في النحو وكان قريبان
خمس عشرة مجلداً ، فأصحابه كابن بري وغيره ينقلون منها وينتفعون بها ، ويسمونها تعليق الغرفة .

عبدالله بن محمد بن عبد الله

ابن عمر بن أحمد بن المجمع بن محمد بن يحيى بن معبد بن هزارمرد ، أبو محمد الصريفي ،
ويعرف بابن المعلم ، أحد مشايخ الحديث المسندين المشهورين ، تفرد فيه عن جماعة من المشايخ لطول

(١) يعني هو نسكل . كذا بهامش نسخة الآستانة .

عمره ، وهو آخر من حدث بالجمديات عن ابن حبانة عن أبي القاسم البغوي عن علي بن الجعد ، وهو سماعنا ، ورحل إليه الناس بسببه ، وسمع عليه جماعة من الحفاظ منهم الخطيب ، وكان ثقة محمود الطريقة ، صافي الطوية ، توفي بصريفة في جمادى الأولى عن خمس وثمانين سنة .

حيان بن خلف

ابن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان أبو مروان القرطبي ، وولي بني أمية ، صاحب تاريخ المغرب في ستين مجلداً ، أثنى عليه الحافظ . أبو علي النسائي في فصاحته وصدقه وبلاغته . قال : وسمعته يقول : التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالوادة ، والتعزية بعد ثلاث إغراء بالمصيبة . قال ابن خلكان : توفي في ربيع الأول منها ، ورآه بعضهم في المنام فسأله عن حاله فقال غفر لي . وأما التاريخ فقدمت عليه ، ولكن الله بلطفه أقالني وعفا عني .

أبو نصر السجزي الواهلي

نسبة إلى قرية من قرى سجستان يقال لها وابل ، سمع الكثير وصنف وخرج وأقام بالحرم ، وله كتاب الابانة في الأصول ، وله في الفروع أيضاً . ومن الناس من كان يفضل في الحفظ على الصوري

محمد بن علي بن الحسين

أبو عبد الله الانماطي ، المعروف بابن سكينه ، ولد سنة تسعين وثلاثمائة ، وكان كثير السماع ، ومات عن تسع وسبعين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : في ربيع الأول منها وقعت صاعقة بحلة النبوة من الجانب الغربي ، على نخاعين في مسجد فأحرقت أعاليهما ، وصعد الناس فأطفأوا النار ، ونزلوا بالسعف وهو يشتمل ناراً . قال : وورد كتاب من نظام الملك إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في جواب كتابه إليه في شأن الحنابلة ، ثم سرده ابن الجوزي وضمونه : أنه لا يمكن تغيير المذاهب ولا نقل أهلها عنها ، والغالب على تلك الناحية هو مذهب الامام أحمد ، ومحل معرف عند الأئمة والناس ، وقدره معلوم في السنة . في كلام طويل . قال : وفي شوال منها وقت فتنة بين الحنابلة وبين قهاء النظامية ، وحى لكل من الفريتين طائفة من العوام ، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً ، وجرح آخرون ، ثم سكنت الفتنة . قال : وفي ناسع عشر شوال ولد للخليفة المقتدى ولده المستظهر أبو العباس أحمد ، وزينت البلاد وجلس الوزير للهناء ، ثم في يوم الأحد السادس والعشرين من شوال ولد له ولد آخر وهو أبو محمد هارون . قال : وفيها ولي تاج الدولة أرسلان الشام وحاصر حلب . وحج بالناس جنفل مقطع الكوفة ، وذكر ان الجوزي أن الوزير ابن جبير كان قد عمل منبراً هائلاً لتقام عليه الخطبة بمكة ،

فحين وصل إليها إذا الخطبة قد أعيدت للمصريين ، فكسر ذلك المنبر وأحرق .
ومن توفى فيها من الاعيان أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب

ابن أحمد أبو بكر البربوعى المقرئ آخر من حدث عن أبي الحسين بن سمعون وقد كان ثقة متمبداً
حسن الطريقة ، كتب عنه الخطيب وقال : كان صدوقاً . توفى فى هذه السنة عن سبع وثمانين سنة .

أحمد بن محمد

ابن أحمد بن عبد الله أبو الحسن ابن النقور البزاز ، أحد المسنين المعمرين تفرد بنسخ كثيرة
عن ابن حبان عن البغوى عن أشياخه ، كندسخة هدية وكامل بن طلحة وعمرو بن زراراة وأبى السكن
البكرى ، وكان متكثراً متبحراً وكان يأخذ على إسماع حديث طالوت بن عباد دیناراً ، وقد
أفتاه الشيخ أبو إسحاق الشيرازى بجواز أخذ الأجرة على إسماع الحديث ، لاشتغاله به عن
الكسب . توفى عن تسع وثمانين سنة .

أحمد بن عبد الملك

ابن على بن أحمد ، أبو صالح المؤذن النيسابورى الحافظ ، كتب الكثير وجمع وصنف ، كتب
عن ألف شيخ ، وكان يهظ ويؤذن ، مات وقد جاوز الثمانين .

عبد الله بن الحسن بن علي

أبو القاسم بن أبى محمد الحلالى ، آخر من حدث عن أبى حفص الكنائى ، وقد سمع الكثير ،
روى عنه الخطيب ووثقه ، توفى عن خمس وثمانين سنة ودفن بباب حرب

عبد الرحمن بن منده

ابن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم أبو القاسم بن أبى عبد الله الامام ، سمع أباه
وابن مردويه وخلقاً فى أقاليم شتى ، سافر إليها وجمع شيئاً كثيراً ، وكان ذا وقار وممت حسن ، واتباع
للسنة وفهم جيد ، كثير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا يخاف فى الله لومة لائم ، وكان مسعد
ابن محمد الريمائى يقول : حفظ الله الاسلام به ، وبعبد الله الانصارى الهروى . توفى ابن منده
هذا بأصبهان عن سبع وثمانين سنة ، وحضر جنازته خلق كثير لا يعلمهم إلا الله عز وجل

عبد الملك بن محمد

ابن عبد العزيز بن محمد بن المظفر بن على أبو القاسم الهمداني أحد الحفاظ الفقهاء الأولياء ،
كان يلقب ببجير وقد سمع الكثير ، وكان يكثر للطلبة ويقرأ لهم ، توفى بالرى فى الحرم من هذه
السنة ، ودفن إلى جانب إبراهيم الخواص .

الشريف أبو جعفر الحنبلي

عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطالب الهاشمي بن أبي موسى الحنبلي العباسي ، كان أحد الفقهاء العلماء العباد الزهاد المشهورين بالديانة والفضل والعبادة والقيام في الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، واشتغل على القاضي أبي يعلى بن الفراء ، وزكاه شيخه عند ابن الدماغي قبله ، ثم ترك الشهادة بعد ذلك ، وكان مشهوراً بالصلاح والديانة ، وحين احتضر الخليفة القائم بأمر الله أوصى أن يغسله الشريف أبو جعفر هذا وأوصى له بشيء كثير ، ومال جزيل ، فلم يقبل من ذلك شيئاً ، وحين وقعت الفتنة بين الحنابلة والاشعرية بسبب ابن القشيري اعتقل هو في دار الخلافة مكرماً معظماً ، يدخل عليه الفقهاء وغيرهم ، ويقبلون يده ورأسه ، ولم يزل هناك حتى اشتكى فأذن له في المسير إلى أهله فتوفي عندهم ليلة الخميس النصف في صفر منها ، ودفن إلى جانب الأمام أحمد ، فأنخذت العامة قبره سوقاً كل ليلة أربعمائة يترددون إليه ويقروون الختمات عنده حتى جاء الشتاء ، وكان جملة ما قرئ عليه وأهدى له عشرة آلاف ختمة والله أعلم .

محمد بن محمد بن عبد الله

أبو الحسن البيضاوي ، أحد الفقهاء الشافعيين بربيع الكرخ ودفن عند والده .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة

فيها ملك السلطان الملك المظفر تاج الملوك تنش بن ألب أرسلان السلجوقي دمشق وقتل ملكها إقسيس ، وذلك أن إقسيس بعث إليه يستنجد على المصريين ، فلما وصل إليه لم يركب لتلقيه فأمر بقتله قتل لساعته ، ووجد في خزائنه حجر ياقوت أحمر وزنه سبعة عشر مثقالاً ، وستين حبة لؤلؤ كل حبة منها أزيد من مثقال ، وعشرة آلاف دينار ومائتي سرج ذهب وغير ذلك . وقد كان إقسيس هذا هو أفسز بن أوف الخوارزمي ، كان يلقب بالمعظم ، وكان من خيار الملوك وأجودهم سيرة ، وأصحهم سيرة ، أزال الرفض عن أهل الشام ، وأبطل الأذان بمجي على خير العمل ، وأمر بالترضي عن الصحابة أجمعين . وعمر بدمشق القلعة التي هي معقل الاسلام بالشام المحروس ، فرحمه الله وبل بالرحمة نراه ، وجعل جنّة الفردوس مأواه . وفيها عزل الوزير ابن جبير بأشارة نظام الملك ، بسبب ممالأته على الشافعية ، ثم كاتب المتمدني نظام الملك في إعادته فأعيد ولده وأطلق هو . وفيها قدم سعد الدولة جوهر أميراً إلى بغداد ، وضرب الطبول على بابه في أوقات الصلوات ، وأسأه الأدب على الخليفة ، وضرب طوالات الخليل على باب الفردوس ، فكاتب السلطان بأمره نجباء الكتاب من السلطان بالانكار عليه . وحج بالناس مقطوع الكوفة جنفل التركي أنابه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان . . سعد بن علي

ابن محمد بن علي بن الحسين أبو القاسم الزنجاني ، رحل إلى الآفاق ، وسمع الكثير ، وكان إماماً حافظاً متعبداً ، ثم انقطع في آخر عمره بمكة ، وكان الناس يتبركون به . قال ابن الجوزي : ويقبلون يده أكثر مما يقبلون الحجر الأسود .

سليم بن الجوزي

نسبة إلى قرية من قرى دجيل ، كان عابداً زاهداً يقال إنه مكث مدة يتقوت كل يوم بزبينة ، وقد سمع الحديث وقرئ عليه رحمه الله .

عبدالله بن شمعون

أبو أحمد الفقيه المالكي القيرواني ، توفي ببغداد ودفن بباب حرب والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة

فيها ملك محمود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قلاعاً كثيرة حصينة من بلاد الهند ، ثم عاد إلى بلاده سلماً غانماً . وفيها ولد الأمير أبو جعفر بن المقتدى بالله ، وزينت له بغداد وفيها ملك صاحب الموصل الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي بعد وفاة أبيه . وفيها ملك منصور بن مروان بلاد بكر بعد أبيه . وفيها أمر السلطان بتغريق ابن علان اليهودي ضامن البصرة ، وأخذ من ذخائره أربعمائة ألف دينار ، فضمن خمارتكين البصرة بمائة ألف دينار ومائة فرس في كل سنة . وفيها فتح عبيد الله بن نظام الملك تكريت . وحج بالناس جنغل التركي وقطعت خطبة المصريين بمكة وخطب للمقتدى وللسلطان ملكشاه السلجوقي .

ومن توفي فيها من الأعيان عبدالله بن الحسن بن أحمد بن حبرون

أبو نصر سمع الكثير وكان زاهداً عابداً ، يسرد الصوم ، ويختم في كل ليلة ختمه رحمه الله .

محمد بن محمد بن أحمد

ابن الحسين بن عبد العزيز بن مهران العكبري ، سمع هلال الحفار ، وابن زرقويه والحامبي وغيرهم ، وكان فاضلاً جيد الشعر ، فن شعره قوله :

أطيلُ فكري في أي ناسٍ * مضوا قدماً وفيمن خلفونا

هم الأحياء بعد الموتِ ذكراً * ونحن من الخمول الميتونا

توفي في رمضان منها وله سبعون سنة .

هياج بن عبدالله

الخطيب الشامي ، سمع الحديث وكان أوحداً زمانه زهداً ووقفاً واجتهاداً في العبادة ، أقام بمكة مدة

يفتى أهلها ويمتد في كل يوم ثلاث مرات على قدميه ، ولم يلبس نعلًا منذ أقام بمكة ، وكان يزور قبر النبي صلى الله عليه وآله ، مع أهل مكة ماشياً ، وكذلك كان يزور قبر ابن عباس بالطائف ، وكان لا يدخر شيئاً ، ولا يلبس إلا قيصاً واحداً ، ضربه بعض أمراء مكة في بعض فتن الروافض فاشتكى أياماً ومات ، وقد نيف على الثمانين رحمه الله ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة

فيها استولى تكش أخو السلطان ملك شاه على بعض بلاد خراسان . وفيها أذن للوعاظ في الجلوس للوعظ ، وكانوا قد منعوا في فتنة ابن القشيري . وفيها قبض على جماعة من الفتيان كانوا قد جعلوا عليهم رئيساً يقال له عبد القادر الهاشمي ، وقد كاتبوه من الأقطار ، وكان الساعى له رجلاً يقال له ابن رسول ، وكانو يجتهدون عند جامع برانا ، فخيف من أمرهم أن يكونوا ممالئين للمصريين ، فأمر بالقبض عليهم . وحبس بالناس جنفل .

أحمد بن محمد بن عمر

ومن توفي فيها من الأعيان . . .

ابن محمد بن إسماعيل ، أبو عبد الله بن الأخضر المحدث ، سمع على بن شاذان ، وكان على مذهب الظاهرية ، وكان كثير التلاوة حسن السيرة ، متقللاً من الدنيا قنوعاً ، رحمه الله .

الصليحي

المنزب على اليمن ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الملقب بالصليحي ، كان أبوه قاضياً باليمن ، وكان سفياً ، ونشأ هذا فتعلم العلم وبرع في أشياء كثيرة من العلوم ، وكان شيعياً على مذهب القرامطة ، ثم كان يدل بالحجيج مدة خمس عشرة سنة ، وكان اشتهر أمره بين الناس أنه سيملك اليمن ، فنجم ببلاد اليمن بعد قتله نجاح صاحب تهامة ، واستحوذ على بلاد اليمن بكاملها في أقصر مدة ، واستوثق له الملك بها سنة خمس وخمسين ، وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر ، فلما كان في هذا العام خرج إلى الحج في ألفي فارس ، فاعترضه سعيد بن نجاح بالموسم ، في نفر يسير ، فقاتلهم فقتل هو وأخوه واستحوذ سعيد بن نجاح على مملكته وحواصله ، ومن شعر الصليحي هذا قوله :

أنكحت بيض الهند ممر رماحهم * فرؤسهم عرض النثار نثاراً
وكذا الملا لا يستباح نيكاحها * إلا بحيث تطلق الأعمار

محمد بن الحسين

ابن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبلي ، أبو علي الشاعر البغدادي ، أسند الحديث ، وله الشعر الرائق فنه قوله : لا تظهرن لصادل أو عاذر * حالك في السراء والضراء
فلرحم المتوجعين مرارة * في القلب مثل شامة الأعداء

وله أيضاً يفنى البخيل بجمع المال مدته * وللحوادث والوراث ما يدع
كدودة النر ما تبنيه يخنقها * وغيرها بالذي تبنيه يفتع

يوسف بن الحسن

ابن محمد بن الحسن ، أبو القاسم العسكري ، من أهل خراسان من مدينة زنجان ، ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، وتفقّه على أبي إسحاق الشيرازي ، وكان من أكبر تلاميذه ، وكان عابداً ورعاً خاشعاً ، كثير البكاء عند الذكر ، مقبلاً على العبادة ، مات وقد قارب الثمانين .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة

فيها ولي أبو كامل منصور بن نور الدولة ديبس ما كان يليه أبوه من الأعمال ، وخلع عليه السلطان والخليفة . وفيها ملك شرف الدولة مسلم بن قريش حران ، وصالح صاحب الرها . وفيها فتح تقش بن ألب أرسلان صاحب دمشق مدينة انطربوس . وفيها أرسل الخليفة ابن جهمر إلى السلطان ملك شاه يتزوج ابنته فأجابت أمها بذلك ، بشرط أن لا يكون له زوجة ولا سرية سواها ، وأن يكون سبعة أيام عندها ، فوقع الشرط على ذلك .

وفيها توفي من الأعيان . . . داود بن السلطان بن ملك شاه

فوجد عليه أبوه وجداً كثيراً ، بحيث إنه كاد أوهّم أن يقتل نفسه ، فمنعه الامراء من ذلك ، وانتقل عن ذلك البلد وأمر النساء بالنوح عليه . ولما وصل الخبّر لبغداد جلس وزير الخليفة للامراء .

القاضي أبو الوليد الباجي

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الأندلسي الباجي الفقيه المالكي ، أحد الحفاظ المكثرين في الفقه والحديث ، سمع الحديث ورحل فيه إلى بلاد المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة ، فسمع هناك الكثير ، واجتمع بأئمة ذلك الوقت ، كالقاضي أبي الطيب الطبري ، وأبي إسحاق الشيرازي ، وجاور بمكة ثلاث سنين مع الشيخ أبي ذر الهروي ، وأقام ببغداد ثلاث سنين ، وبالموصل سنة عند أبي جعفر السمناني قاضيها ، فأخذ عنه الفقه والأصول ، وسمع الخطيب البغدادي وسمع منه الخطيب أيضاً ، وروى عنه هذين البيتين الحسنين .

إذا كنتُ أعلمُ علماً يقيناً * بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون كضيفٍ بها * وأجعلها في صلاح وطاعة

ثم عاد إلى بلده بعد ثلاث عشرة سنة ، وتولى القضاء هناك ، ويقال إنه تولى قضاء حلب أيضاً ، قاله ابن خلكان . قال : وله مصنفات عديدة منها المنتقى في شرح الموطأ ، وإحكام الفصول في أحكام الأصول ، والجرح والتعديل ، وغير ذلك ، وكان مولده سنة ثلاث وأربعمائة ، وتوفي ليلة الخميس بين

العشاء من التاسع والعشرين من رجب من هذه السنة ، رحمه الله .

أبو الأغر دهميس بن علي بن مزيد

المقلب نور الدولة ، توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة : مكث منها أميراً نيفاً وستين^(١) سنة ، وقام بالأمر من بعده ولده أبو كامل ، ولقب بهاء الدولة .

عبد الله بن أحمد بن رضوان

أبو القاسم البغدادي ، كان من الرؤساء ، ومرض بالشقيقة ثلاث سنين ، فكث في بيت مظلم لا يرى ضوءاً ولا يسمع صوتاً ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة

فيها قدم مؤيد الملك فنزل في مدرسة أبيه ، وضربت الطبول على بابه في أوقات الصلوات الثلاث . وفيها نفذ الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رسولا إلى السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك ، وكان أبو إسحاق كلما مر على بلدة خرج أهلها يتلقونه بأولادهم ونساءهم ، يتبركون به ويتمسحون بركابه ، وربما أخذوا من تراب حافر بقلته . ولما وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها ، وما مر بسوق منها إلا نثروا عليه من لطيف ما عندهم ، حتى اجتار بسوق الأسا كفة ، فلم يكن عندهم إلا مداساة الصغار فنثروها عليه ، فجعل يتمجب من ذلك . وفيها جدت الخطبة لبنت السلطان ملكشاه من جهة الخليفة ، فطلبت أمها أربعمائة ألف دينار ، ثم اتفق الحال على خمسين ألف دينار . وفيها حارب السلطان أخاه تنش فأسره ثم أطلقه ، واستقرت يده على دمشق وأعمالها . وحج بالناس جنفل .

عبد الوهاب بن محمد

وتوفي فيها من الأعيان .

ابن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، أبو عمر الحافظ من بيت الحديث ، رحل إلى الآفاق

ابن ماحولا

وسمع الكثير ، وتوفي بأصبهان .

الأمير أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن محمد بن دلف بن أبي دلف التميمي ، الأمير سمع الملك ، أبو نصر ابن ماحولا ، أحد أئمة الحديث وسادات الأمراء ، رحل وطاف وسمع الكثير ، وصنف الإكمال في المشتبه من أسماء الرجال ، وهو كتاب جليل لم يسبق إليه ، ولا يلحق فيه ، إلا ما استدرك عليه ابن نقطة في كتاب سماه الاستدراك . قتله مماليكه في كرمان في هذه السنة ، وكان مولده في سنة عشرين وأربعمائة ، وعاش خمسا وخمسين سنة . قال ابن خلكان : وقيل إنه قتل في سنة تسع وسبعين ، وقيل في سنة سبع وثمانين . قال : وقد كان أبوه وزير القائم بأمر الله ، وعمه عبد الله بن الحسين ولي قضاء بغداد . قال : ولم أدر لم سمى الأمير إلا أن يكون منسوباً إلى جده الأمير أبي دلف ، وأصله من جر باذقان ، وولد في عكبرا في شعبان سنة (١) كذا بالأصل وفي النجوم الزاهرة أيضا . وفي الكامل لابن الأثير أن إمارته كانت سبعا وخمسين سنة .

إحدى وعشرين وأربعمائة . قال : وقد كان الخطيب البغدادي صنف كتاب المؤتلف جمع فيه بين كتابي الدارقطني وعبد الغني بن سعيد في المؤتلف والمختلف ، فجاء ابن ماكولا وزاد على الخطيب وسماه كتاب الاكمال ، وهو في غاية الافادة ورفع الالتباس والوضبط . ولم يوضع مثله ، ولا يحتاج هذا الأمير بعينه إلى فضيلة أخرى ، ففيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه ومحريره وإتقانه . ومن الشعر المنسوب إليه قوله :

قَوْضَ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضِ تَهَانُهَا * وَجَانِبِ الدُّلِّ إِنْ الدُّلُّ يُجْتَنَبُ
وَارْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الأَوْطَانِ مَنْقُصَةً * فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ
ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة

فيها عزل عميد الدولة بن جبير عن وزارة الخلافة فسار بأهله وأولاده إلى السلطان ، وقصدوا نظام الملك وزير السلطان ، فعقد لولده نحر الدولة على بلاد ديار بكر ، فسار إليها بالخلع والكوسات والمساكر ، وأمر أن ينتزعها من ابن مروان ، وأن يخطب لنفسه وأن يذكر اسمه على السكة ، فسا زال حتى انتزعها من أيديهم ، وبأد ملكهم على يديه كما سيأتي بيانه ، وسد وزارة الخلافة أبو الفتح مظفر ابن رئيس الرؤساء ، ثم عزل في شعبان واستوزر أبو شجاع محمد بن الحسين ، ولقب ظهير الدين ، وفي جمادى الآخرة ولي مؤيد الملك أبا سعيد عبد الرحمن ابن المأمون ، المتولى تدريس النظامية بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي . وفيها عصى أهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش ، فجاء فحاصرها ففتحها وهدم سورها وصلب قاضها ابن حلبه وابنيه على السور . وفي شوال منها قتل أبو المحاسن بن أبي الرضا ، وذلك لأنه وشى إلى السلطان في نظام الملك ، وقال له سلمهم إلى حتى أستخلص لك منهم ألف ألف دينار ، فعمل نظام الملك سماطاً هائلاً ، واستحضر غلمانهم وكانوا ألوفاً من الأتراك ، وشرع يقول للسلطان : هذا كله من أموالك ، وما وقتنه من المدارس والربط ، وكاه شكره لك في الدنيا وأجره لك في الآخرة ، وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك ، وأنا أقنع بمرقة وزاوية ، فمعد ذلك أمر السلطان بقتل أبي المحاسن ، وقد كان حاضياً عنده ، وخصيصاً به وجهاً لديه ، وعزل أباه عن كتابة الطغراء وولاها مؤيد الملك . وحج بالناس الأمير جنغل التركي مقطوع الكوفة . ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

إبراهيم بن علي بن يوسف الفير وزاباذي ، وهي قرية من قرى فارس ، وقيل هي مدينة خوارزم ، شيخ الشافعية ، ومدرس النظامية ببغداد ، ولد سنة ثلاث وقيل ست وتسعين وثلاثمائة ، وتفقه بفارس على أبي عبد الله البيضاوي ، ثم قدم بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة ، تفقه على القاضي أبي الطيب الطبري ، وسمع الحديث من ابن شاذان والبرقاني ، وكان زاهداً عابداً ورعاً ، كبير القدر معظماً محترماً

إماما في الفقه والأصول والحديث ، وفنون كثيرة ، وله المصنفات الكثيرة النافعة ، كالمهذب في المذهب ، والتنبيه ، والنكت في الخلاف ، واللمع في أصول الفقه ، والتبصرة ، وطبقات الشافعية وغير ذلك . قلت : وقد ذكرت ترجمته مستقصاة مطولة في أول شرح التنبيه ، توفي ليلة الأحد الحادى والعشرين من جمادى الآخرة في دار أبي المظفر بن رئيس الرؤساء ، وغسله أبو الوغان عقيل الحنبلي وصلى عليه بباب الفردوس من دار الخلافة ، وشهد الصلاة عليه المقتدى بأمر الله ، وتقدم للصلاة عليه أبو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ، وكان يومئذ لابسا ثياب الوزارة ، ثم صلى عليه مرة ثانية بجامع القصر ، ودفن بباب إبرز في تربة مجاورة للناحية رحمه الله تعالى ، وقد امتدحه الشعراء في حياته و بعد وفاته ، وله شعر رائع ، فما أنشده ابن خلدكان من شعره قوله :

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنِ خَلِيٍّ وَفِي * فَقَالُوا مَا إِلَى هَذَا سَبِيلٌ

تَمَسَّكَ إِنْ ظَفَرَتْ بِذَيْلِ حَرٍّ * فَانَ الْحَرُّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ

قال ابن خلدكان : ولما توفي عمل الفقهاء عزاءه بالنظامية ، وعين مؤيد الملك أبا ساعد المتولى مكانه ، فلما بلغ الخبر إلى نظام الملك كتب يقول : كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لأجله ، وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر بن الصباغ في مكانه .

طاهر بن الحسين

ابن أحمد بن عبد الله القواس ، قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري وأفتى ودرس ، وكانت له حلقة بجامع المنصور للمناظرة والفتوى ، وكان ورعا زاهدا ملازما لمسجده خمسين سنة ، توفي عن ست وثمانين سنة ، ودفن قريبا من الامام أحمد ، رحمه الله وإيادنا .

محمد بن أحمد بن اسماعيل

أبو طاهر الأنباري الخطيب ، ويعرف بابن أبي الصفر ، طاف البلاد وسمع الكثير ، وكان ثقة صالحا فاضلا عابدا ، وقد سمع منه الخطيب البغدادي ، وروى عنه مصنفاته ، توفي بالأنبار في جمادى الآخرة عن نحو من مائة سنة ، رحمه الله .

محمد بن أحمد بن الحسين بن جواد

أحد الرؤساء ببغداد ، وهو من ذوى الثروة والمروءة ، كان يجزر ماله بثلاثمائة ألف دينار ، وكان أصله من عكبرا فسكن بغداد ، وكانت له بها دار عظيمة تشتمل على ثلاثين مسكنا مستقلا ، وفيها حمام وبستان ، ولها بابان ، على كل باب مسجد ، إذا أذن المؤذن في إحداها لا يسمع الآخر من اتساعها ، وقد كانت زوجة الخليفة القائم حين وقعت فتنة البساسيري في سنة خمسين وأربعمائة ، نزلت عنده في جواره ، فبعث إلى الأمير قريش بن بدران أمير العرب بعشرة آلاف دينار ،

ليحى له داره ، وهو الذي بنى المسجد المعروف به ببغداد ، وقد ختم فيه القرآن ألوف من الناس ، وكان لا يفارق زى التجار . وكانت وفاته في عاشر ذى القعدة من هذه السنة ، ودفن في التربة المجاورة لتربة القزويني ، رحمه الله وإيانا آمين .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة

فيها كانت الحرب بين نجر الدولة بن جبير وزير الخليفة وبين ابن مروان صاحب ديار بكر ، فاستولى ابن جبير على ملك العرب وسبى حر بهم وأخذ البلاد ومعه سيف الدولة صدقة بن منصور ابن ديبس بن علي بن يزيد الأسيدي ، فافتدى خلقا من العرب فشكره الناس على ذلك ، وامتدحه الشعراء . وفيها بعث السلطان عميد الدولة ابن جبير في عسكر كثيف ومعه قسيم الدولة أقسنقر جد بني أنابك ملوك الشام والموصل ، فسارا إلى الموصل فلكوها . وفي شعبان منها ملك سليمان بن قتلمش أنطاكية ، فأزاد شرف الدولة مسلم بن قريش أن يستنقذها منه ، فهزمه سليمان وقتله ، وكان مسلم هذا من خيار الملوك سيرة ، له في كل قرية وال وقاض وصاحب خبر ، وكان يملك من السندية إلى منبج . وولى بعده أخوه إبراهيم بن قريش ، وكان مسجوناً من سنين فأطلق وملك . وفيها ولد السلطان سنجر بن ملكشاه في العشرين من رجب بسنجار . وفيها عصى تكش أخو السلطان فأخذ السلطان نفسه وسجنه . وحج بالناس في هذه السنة الأمير خمار تكين الحسناني ، وذلك لشكوى الناس من شدة سير جنفل بهم ، وأخذ المكوسات منهم ، سافر مرة من الكوفة إلى مكة في سبعة عشر يوماً .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن دويست

أبو سعد النيسابوري ، شيخ الصوفية ، له رباط بمدينة نيسابور يدخل من بابه الجبل براكبه ، وحج مرات على البحر يد على البحرين ، حين انقطعت طريق مكة ، وكان يأخذ جماعة من الفقراء ويتوصل من قبائل العرب حتى يأتي مكة ، توفي في هذه السنة وقد جاوز التسعين ، رحمه الله وإيانا ، وأوصى أن يخلفه ولده إسماعيل فأجلس في مشيخة الرباط .

ابن الصباغ

صاحب الشامل ، عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر ، الامام أبو نصر ابن الصباغ ، ولد سنة أربع مائة ، وتفقه ببغداد على أبي الطيب الطبري حتى فاق الشافعية بالعراق ، وصنف المصنفات المفيدة ، منها الشامل في المذهب ، وهو أول من درس بالنظامية ، توفي في هذه السنة ودفن بداره في الكرخ ، ثم نقل إلى باب حرب رحمه الله ، قال ابن خلكان : كان فقيه العراقيين ، وكان يضاى أبا إسحاق ، وكان ابن الصباغ أعلم منه بالمذهب ، وإليه الرحلة فيه ، وقد صنف الشامل في الفقه والعمدة في أصول الفقه ، وتولى تدريس النظامية أولاً ، ثم عزل بعد عشرين

يوماً بالشيخ أبي إسحاق ، فلما مات الشيخ أبو إسحاق تولاهما أبو سعد المتولى ، ثم عزل ابن الصباغ بابن المتولى ، وكان ثقة حجة صالحاً ، ولد سنة أربع مائة ، أضر في آخر عمره ، رحمه الله وإيانا .

مصعود بن ناصر

ابن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ، أبو سعد السجري الحافظ ، رحل في الحديث وسمع الكثير ، وجمع الكتب النفيسة ، وكان صحيح الخط ، صحيح النقل ، حافظاً ضابطاً ، رحمه الله وإيانا .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين و أربع مائة

في المحرم منها زلزلت أرجان فهلك خلق كثير من الروم ومواشيهم . وفيها كثرت الأمراض بالحمى والطاعون بالعراق والحجاز والشام ، وأعقب ذلك موت الفجأة ، ثم ماتت الوحوش في البراري ثم تلاها موت البهائم ، حتى عزت الألبان والحمان ، ومع هذا كله وقعت فتنة عظيمة بين الرافضة والسنة فقتل خلق كثير فيها . وفي ربيع الأول هاجت ريح سوداء وسفت رملاً ، وتساقطت أشجار كثيرة من النخل وغيرها ، ووقعت صواعق في البلاد حتى ظن بعض الناس أن القيامة قد قامت ، ثم انجلى ذلك والله الحمد . وفيها ولد للخليفة ولده أبو عبد الله الحسين ، وزينت بغداد وضربت الطبول والبوقات ، وكثرت الصدقات . وفيها استولى غر الدولة ابن جهير على بلاد كثيرة ، منها آمد وميا فارقين ، وجزيرة ابن عمر ، وانقضت بنو مروان على يده في هذه السنة . وفي ثاني عشر رمضان منها ولي أبو بكر محمد بن مظفر الشامي قضاء القضاة ببغداد ، بعد وفاة أبي عبد الله الدامغاني ، وخاع عليه في الديوان . وحج بالناس جنفل ، وزار النبي (س) ، ذاهباً وآيياً . قال : أظن أنها آخر حجتي . وكان كذلك . وفيها خرج توقيع الخليفة المقتدى بأمر الله بتجديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل محلة ، وإلزام أهل الذمة بلبس الغيار ، وكسر آلات الملاهي ، وإراقة الخور ، وإخراج أهل الفساد من البلاد ، أنابه الله ورحمه .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن الحسن

ابن محمد بن إبراهيم بن أبي أيوب ، أبو بكر الفوركي ، سبط الأستاذ أبي بكر بن فورك ، استوطن بغداد وكان متكلماً يعظ الناس في النظامية ، فوقعت بسببه فتنة بين أهل المذاهب . قال ابن الجوزي : وكان مؤثراً للدين لا يتحاشى من لبس الحرير ، وكان يأخذ مكس الفحم ويقع العداوة بين الحنابلة والأشاعرة ، مات وقد ناف على الستين سنة ، ودفن إلى جانب قبر الأشعري بمشرفة الزوايا .

الحسن بن علي

أبو عبد الله المردوسي ، كان رئيس أهل زمانه ، وأكملهم مروءة ، كان خدماً في أيام بني بويه وتأخر لهذا الحين ، وكانت الملوك تعظمه وتمكاتبه بعبده وخادمه ، وكان كثير الصدقة والصلوات

والبر، وبلغ من العمر خمساً وتسعين سنة، وأعد لنفسه قبراً وكفنا قبل موته بخمسة سنين .
 أبو سعد المتولي

عبد الرحمن بن المأمون بن علي أبو سعد المتولي : مصنف التتمة ، ومدرس الظامية بعد أبي إسحاق الشيرازي ، وكان فصيحا بليغاً ، ماهراً بعلوم كثيرة ، كانت وفاته في شوال من هذه السنة وله ستة وخمسون سنة ، رحمه الله وإيانا ، وصلى عليه القاضي أبو بكر الشاشي .

إمام الحرميين

عبد الملك بن [الشيخ أبي محمد] عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه ، أبو المعالي الجويني ، وجوين من قرى نيسابور ، الملقب بإمام الحرميين ، لمجاورته بمكة أربع سنين ، كان مولده في تسع عشرة وأربعمائة ، سمع الحديث وتفقه على والده الشيخ أبي محمد الجويني ، ودرس بمده في حلقة ، وتفقه على القاضي حسين ، ودخل بغداد وتفقه بها ، وروى الحديث وخرج إلى مكة فجاور فيها أربع سنين ، ثم عاد إلى نيسابور فسلم إليه التدريس والخطابة والوعظ ، وصنف نهاية المطلب في دراية المذهب ، والبرهان في أصول الفقه ، وغير ذلك في علوم شتى ، واشتغل عليه الطلبة ورحلوا إليه من الأقطار ، وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه ، وقد استقصيت ترجمته في الطبقات ، وكانت وفاته في الخامس والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، عن سبع وخمسين سنة ، ودفن بداره ثم نقل إلى جانب والده . قال ابن خلدكان : كانت أمه جارية اشتراها والده من كسب يده من النسخ ، وأمرها أن لا تدع أحدا يرضعه غيرها ، فانفق أن امرأة دخلت عليها فأرضعته مرة فأخذته الشيخ أبو محمد فنكسه ووضع يده على بطنه ووضع أصبعه في حلقة ولم يزل به حتى قاه مافي بطنه من لبن تلك المرأة . قال : وكان إمام الحرميين ربما حصل له في مجلسه في المناظرة فتور ووقفه فيقول : هذا من آثار تلك الرضعة . قال : ولما عاد من الحجاز إلى بلده نيسابور سلم إليه الحراب والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة ، وبقي ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، وصنف في كل فن ، وله النهاية التي ما صنف في الاسلام مثلها . قال الحافظ أبو جعفر : سمعت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي يقول لامام الحرميين : يا مفييد أهل المشرق والمغرب ، أنت اليوم إمام الأئمة . ومن تصانيفه الشامل في أصول الدين ، والبرهان في أصول الفقه ، وتلخيص التقریب ، والارشاد ، والعقيدة النظامية ، وغياث الأمم ^(١) وغير ذلك مما سماه ولم يتمه . وصلى عليه ولده أبو القاسم وغلقت الأسواق وكسر تلاميذه أعلامهم - وكانوا أربعمائة - ومحارمهم ، ومكثوا كذلك سنة ، وقد رثى بمرأى كثيرة فن ذلك قول بعضهم :

(١) عد ابن خلدكان من تصانيف إمام الحرميين «مغيث الخلق في اختيار الحق» ولكن لو كان هذا الكتاب من مؤلفاته لذكره ابن كثير وهو متأخر عن ابن خلدكان. فهذا الكتاب ممدسوس على إمام الحرميين

قلوب العالمين على المقاتلي * وأيام الورى شبه الليالي
أيشمر غصن أهل العلم يوماً * وقد مات الامام أبو المعالي

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد

أبو علي بن الوليد ، شيخ المعتزلة ، كان مدرساً لهم فأنكر أهل السنة عليه ، فلزم بيته خمسين سنة إلى أن توفي في ذى الحجة منها ، ودفن في مقبرة الشونيزي ، وهذا هو الذي تناظر هو والشيخ أبو يوسف القزويني المعتزلي المفسر في إباحة الولدان في الجنة ، وأنه يباح لأهل الجنة وطه الولدان في أدبارهم ، كما حكى ذلك ابن عقيل عنهما ، وكان حاضرهما ، قال هذا إلى إباحة ذلك ، لأنه مأمون المفسدة هنالك ، وقال أبو يوسف : إن هذا لا يكون لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ومن أين لك أن يكون لهم أدبار ؟ وهذا العوض - وهو الدبر - إنما خلق في الدنيا لحاجة العباد إليه ، لأنه مخرج للأذى عنهم ، وليس في الجنة شيء من ذلك ، وإتمام فضلات أكلهم عرق يفيض من جلودهم ، فإذا هم ضمير فلا يحتاجون إلى أن يكون لهم أدبار ، ولا يكون لهذه المسألة صورة بالكلية . وقد روى هذا الرجل حديثاً واحداً عن شيخه أبي الحسين البصري بسنده المتقدم ، من طريق شعبة عن منصور عن ربيع عن أبي مسعود البدرى أن رسول الله (ص) قال : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » وقد رواه القعنبى عن شعبة ، ولم يرو عنه سواه ، فقيل : إنه لما رحل إليه دخل عليه وهو يبول في البالوعة فسأله أن يخدمه فامتنع ، فروى له هذا الحديث كالوعظ له به ، والتزم أن لا يخدمه بغيره ، وقيل : لأن شعبة مر على القعنبى قبل أن يشتغل بعلم الحديث - وكان إذ ذاك يعاني الشراب - فسأله أن يخدمه فامتنع ، فسل سكيناً وقال : إن لم تخدمني وإلا قتلتك ، فروى له هذا الحديث ، فتاب وأتاب ، ولزم مالكا ، ثم فاته الدماع من شعبة فلم يتفق له عنه غير هذا الحديث فآله أعلم .

أبو عبدالله الدامغانى القاضى

محمد بن علي بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه الدامغانى ، قاضى القضاة ببغداد ، مولده في سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، فنفقها بها على أبي عبد الله الصيمرى ، وأبى الحسن القدورى ، وسمع الحديث منهما ومن ابن النقور والخطيب وغيرهم ، وبرع في الفقه ، وكان له عقل وافر ، وتواضع زائد ، وانتهت إليه رياسة الفقهاء ، وكان فصيحاً كثير العبادة ، وقد كان فقيراً في ابتداء طلبه ، عليه أظمار رثة ، ثم صارت إليه الرياسة والقضاء بعد ابن ماكولا ، في سنة تسع وأربعين وكان القائم بأمر الله يكرمه ، والسلطان طغرل بك يعظمه ، وبأشر الحكم ثلاثين سنة في أحسن سيرة ، وغاية الامانة والديانة ، مرض أياماً يسيرة ثم توفي في الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة ، وقد ناهز الثمانين ، ودفن بداره بدرب الملايين ، ثم نقل إلى مشهد أبى حنيفة رحمه الله .

محمد بن علي بن المطلب

أبو سعد الأديب ، كان قد قرأ النحو والأدب واللغة والسير وأخبار الناس ، ثم أقبل عن ذلك كله ، وأقبل على كثرة الصلاة والصدقة والصوم ، إلى أن توفى في هذه السنة عن ست وثمانين سنة رحمه الله .

محمد بن طاهر العباسي

ويعرف بابن الرجيجي ، تفقه على ابن الصباغ ، وناب في الحكم ، وكان محمود الطريقة ، وشهد عند ابن الدامغانى قبله . منصور بن دبيس

ابن علي بن مزيد ، أبو كامل الأمير بعد سيف الدولة ، كان كثير الصلاة والصدقة ، توفى في رجب من هذه السنة ، وقد كان له شعر وأدب ، وفيه فضل ، فمن شعره قوله :

فان أنا لم أحمل عظيمًا ولم أقد * لهاما ولم أصبر على كل معظم
ولم أحجز الجاني وأمنع جوره * غداة أنادى للفخار وأتسمى
فلا نهضت لي همة عربية * إلى المجدتر في ذي كل محرم

هبة الله بن أحمد بن السجبي

[قاضى الحرير بنهرم على ، و] مؤدب الخليفة المقتدى بأمر الله ، سمع الحديث ، وتوفى في محرم هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وله شعر جيد ، فنه قوله :

رجوت الثمانين من خالقي * لما جاء فيها عن المصطفى
فبلغنيها فشكراً له * وزاد ثلاثاً بها إذ وفا
وإني لمننظر وعدة * لينجزه لي ، فدل أهل الوفا

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة

وفيها كانت الوقعة بين تنش صاحب دمشق وبين سليمان بن قتلمش صاحب حلب وأنطاكية وتلك الناحية ، فانهمز أصحاب سليمان وقتل هو نفسه بخنجر كانت معه ، فسار السلطان ملكشاه من أصبهان إلى حلب فملكها ، وملك ما بين ذلك من البلاد التي مر بها ، مثل حران والرها وقلعة جعبر ، وكان جعبر شيخاً كبيراً قد عمى ، وله ولدان ، وكان قطاع الطريق ياجأون إليها فيتحصنون بها ، فراسل السلطان سابق بن جعبر في تسليمها فامتنع عليه ، فنصب عليها المناجيق والعرادات ففتحها وأمر بقتل سابق ، فقالت زوجته : لا تقتله حتى تقتلني معه ، فألقاه من رأسها فتكسر ، ثم أمر بتوسيطهم بعد ذلك فألقت المرأة نفسها وراءه فسلمت ، فلأمها بعض الناس فقالت : كرهت أن يصل إلي التركي فيبقى ذلك عارا علي ، فاستحسن منها ذلك ، واستناب السلطان على حلب قسيم الدولة اقسنقر التركي وهو جد نور الدين الشهيد ، واستناب على الرحبة وحران والرقه وسروج والخابور :

محمد بن شرف الدولة مسلم وزوجه بأخته زليخا خاتون ، وعزل نغر الدولة بن جبير عن ديار بكر ، وسلمها إلى العميد أبي علي البلخي ، وخلع على سيف الدولة صدقة بن ديبس الأسيدي ، وأقره على عمل أبيه ، ودخل بغداد في ذي القعدة من هذه السنة ، وهي أول دخلة دخلها ، فزار المشاهد والقبور ودخل على الخليفة فقبل يده ووضعها على عينيه ، وخلع عليه الخليفة خلعا سنيا ، وفوض إليه أمور الناس ، واستعرض الخليفة أمراءه ونظام الملك واقف بين يديه ، يعرفه بالأمرأه واحدا بعد واحد ، باسمه وكم جيشه وأقطاعه ، ثم أفاض عليه الخليفة خلعا سنيا ، وخرج من بين يديه فنزل بمدرسة النظامية ، ولم يكن رآها قبل ذلك ، فاستحسنها إلا أنه استصفرها ، واستحسن أهلها ومن بها وحد الله وسأل الله أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ، ونزل بمخزاة كتبها وأملى جزءا من مسموطاته ، فسمه المحدثون منه ، وورد الشيخ أبو القاسم علي بن الحسين الحسني الدبوسي إلى بغداد في تجمل عظيم ، فرتبه مدرسا بالنظامية بعد أبي سعد المتولي .

وفي ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها ، وفي هذه السنة كانت زلازل هائلة بالعراق والجزيرة والشام ، فهدمت شيئا كثيرا من العمران ، وخرج أكثر الناس إلى الصحراء ثم عادوا . وحج بالناس الأمير خمارتكين الحسني ، وقطعت خطبة المصريين من مكة والمدينة ، وقلعت الصنم التي على باب الكعبة التي عليها ذكر الخليفة المصري ، وجدد غيرها عليها ، وكتب عليها اسم المقتدي . قال ابن الجوزي : وظهر رجل بين السنديّة وواسط يقطع الطريق وهو مقطوع اليد اليسرى ، يفتح القفل في أسرع مدة ، ويفوض دجلة في غوصتين ، ويقفز الفرفة خمسة وعشرين ذراعا ، ويتساق الحيطان الماس ، ولا يقدر عليه أحد ، وخرج من العراق سالما . قال : وفيها توفي فقير في جامع المنصور فوجد في مرقمته ستمائة دينار مغربية ، أي صحاحا كبيرا ، من أحسن الذهب . قال وفيها عمل سيف الدولة صدقة سباطا للسلطان جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه ، اشتمل على ألف رأس من الفم ، ومائة جمل وغيرها ، ودخله عشرون ألف من السكر ، وجعل عليه من أصناف الطيور والوحوش ، ثم أردفه من السكر شيئا كثيرا ، فتناول السلطان بيده منه شيئا يسيرا ، ثم أشار فأنهب عن آخره ، ثم انتقل من ذلك المكان إلى سرادق عظيم لم يرمثه من الحرير ، وفيه خمسمائة قطعة من الفضة ، وألوان من تماثيل الند والمسك والعنبر وغير ذلك ، فدفعه سباطا خاصا فأكل السلطان حينئذ ، وحمل إليه عشرين ألف دينار ، وقدم إليه ذلك السرادق بما فيه بكاله ، وانصرف والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان الأمير جعفر بن سابق القشيري

الملقب بسابق الدين ، كان قد تملك قلعة جمبر مدة طويلة فنسبت إليه ، وإنما كان يقال لها

قبل ذلك الدوشرية ، نسبة إلى غلام النعمان بن المنذر ، ثم إن هذا الأمير كبير وعى ، وكان له ولدان بقطمان الطريق ، فاجتاز به السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وهو ذاهب إلى حلب فأخذ القلعة وقتله كما تقدم .

الأمير جنغل قتلغ

أمير الحاج ، كان مقطعا للكوفة وله وقعات مع العرب أعربت عن شجاعته ، وأرعبت قلوبهم وشتمهم في البلاد شذر منذر ، وقد كان حسن السيرة محافظا على الصلوات ، كثير التلاوة ، وله آثار حسنة بطريق مكة ، في إصلاح المصانع والاماكن التي تحتاج إليها الحجاج وغيرهم ، وله مدرسة على الحنفية بمشهد يونس بالكوفة ، وبنى مسجدا بالجانب الغربي من بغداد على دجلة ، بمشرفة الكرخ . توفي في جمادى الأولى منها رحمه الله ، ولما بلغ نظام الملك وفاته قال : مات ألف رجل ، والله أعلم .

علي بن فضال المشاجمي

أبو علي النحوى المغربي ، له المصنفات الدالة على علمه وغزارة فهمه ، وأسند الحديث . توفي في ربيع الأول منها ودفن بباب إبرز .

علي بن أحمد التستري

كان مقدم أهل البصرة في المال والجاه ، وله مراتب عمل في البحر ، قرأ القرآن وسمع الحديث وتفرد برواية سنن أبي داود . توفي في رجب منها .

يحيى بن اسماعيل الحسيني

كان قريبا على مذهب زيد بن علي بن الحسين ، وعنده معرفة بالأصول والحديث .

ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة

في الحرم منها نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه إلى دار الخلافة على مائة وثلاثين جملا مجلدة بالديباج الرومي ، غالبها أواني الذهب والفضة ، وعلى أربع وسبعين بغلة مجلدة بأنواع الديباج الملكي وأجراسها وقلائدها من الذهب والفضة ، وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقا من الفضة ، فيها أنواع الجواهر والحلى ، وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون فرسا عليها مراتب الذهب ، مرصعة بالجواهر ، ومهد عظيم مجلل بالديباج الملكي عليه صفائح الذهب مرصع بالجواهر ، وبعث الخليفة لتلقيهم الوزير أباشجاع ، وبين يديه نحو من ثلاثمائة موكبية غير المشاعل لخدمة الست خاتون امرأة السلطان تركان خاتون ، حماة الخليفة ، وسألها أن تحمل الوديعة الشريفة إلى دار الخلافة ، فأجابت إلى ذلك ، فحضر الوزير نظام الملك وأعيان الأمراء وبين أيديهم من الشموع والمشاعل مالا يحصى ، وجاءت نساء الأميرات كل واحدة منهن في جماعتها وجواربها ، وبين أيديهن الشموع والمشاعل ، ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان زوجة الخليفة بعد الجميع ، في محفة مجلدة ، وعليها من الذهب والجواهر مالا

تحصى قيمته ، وقد أحاط بالحفة مائتا جارية تركية ، بالراكب المزينة العجيبة مما يبهرن الأبصار ، فدخلت دار الخلافة على هذه الصفة ، وقد زين الحريم الطاهر وأشملت فيه الشموع ، وكانت ليلة مشهودة للخليفة ، هائلة جدا ، فلما كان من الغد أحضر الخليفة أمراء السلطان ومد سماطا لم يرمثه ، عم الحاضرين والغائبين ، وخلع على الخاتون زوجة السلطان أم الروس ، وكان أيضاً يوماً مشهوداً ، وكان السلطان متغيباً في الصيد ، ثم قدم بعد أيام ، وكان الدخول بها في أول السنة ، ولدت من الخليفة في ذى القعدة ولدا ذكرا زينت له بغداد . وفيها ولد للسلطان ملكشاه ولد سماه محمودا ، وهو الذى ملك بعده . وفيها جعل السلطان ولده أباشجاع أحمد ولى العهد من بعده ، ولقبه ملك الملوك ، عضد الدولة ، وتاج الملة ، عدة أمير المؤمنين ، وخطب له بذلك على المنابر ، ونثر الذهب على الخطباء عند ذكر اسمه . وفيها شرع في بناء التاجية في باب إبرز وعملت بستان وغرست النخيل والفواكه هنالك وعمل سور بأمر السلطان ، والله أعلم

ومن توفى فيها من الأعيان .

إسماعيل بن إبراهيم

ابن موسى بن سعيد ، أبو القاسم النيسابورى ، رحل في الحديث إلى الآفاق حتى جاوز ماوراء النهر ، وكان له حظ وافر في الأدب ، ومعرفة العربية ، توفى بنيسابور في جمادى الأولى منها .

طاهر بن الحسين البندنجي

أبو الوفا الشاعر ، له قصيدتان في مدح نظام الملك إحداهما معجمة والأخرى غير منقوطة ، أولها :
لاموا ولو علموا ما اللوم ما لاموا * وردك لومهم هم وآلام
توفى ببغداد في رمضان عن نيف وسبعين سنة .

محمد بن أمير المؤمنين المعتدي

عرض له جدري فمات فيها وله تسع سنين ، فحزن عليه والده والناس ، وجلسوا للرزاء ، فأرسل إليهم يقول : إن لنا في رسول الله أسوة حسنة ، حين توفى ابنه إبراهيم ، وقال الله تعالى [والذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون] ثم عزم على الناس فأنصرفوا .

محمد بن محمد بن زيد

ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الحسيني ، الملقب بالمرتضى ذى الشرفين ، ولد سنة خمس وأربعمائة ، وسمع الحديث الكثير ، وقرأ بنفسه على الشيوخ ، وصحب الحافظ أبا بكر الخطيب ، فصارت له معرفة جيدة بالحديث ، وسمع عليه الخطيب شيئا من مروياته ، ثم انتقل إلى سمرقند وأملى الحديث بأصبهان وغيرها ، وكان يرجع إلى عقل كامل ، وفضل ومروءة ، وكانت له أموال جزيلة ، وأملاك متسعة ، ونعمة وافرة ، يقال إنه ملك

أربعين قرية ، وكان كثير الصدقة والبر والصلة للعلماء والفقراء ، وبلغت زكاة ماله الصامت عشرة آلاف دينار غير العشور ، وكان له بستان ليس ملك مثله ، فطلبه منه ملك ما وراء النهر ، واسمه الخضر بن إبراهيم ، عارية لبيتزله فيه ، فأبى عليه وقال : أعيره إياه ليشرب فيه الخمر بعد ما كان مأوى أهل العلم والحديث والدين ؟ فأعرض عنه السلطان وحقد عليه ، ثم استدعاه إليه ليستشيره في بعض الأمور على العادة ، فلما حصل عنده قبض عليه وسجنه في قلعته ، واستحوذ على جميع أملاكه وحواصله وأمواله ، وكان يقول : ما تحققت صحة نسبي إلا في هذه المصادرة : فأبى ربيت في النعيم فكنت أقول : إن مثلي لا بد أن يبتلى ، ثم منعه الطعام والشراب حتى مات رحمه الله .

محمد بن هلال بن الحسن

أبو الحسن الصابي ، الملقب بفارس النعمة ، سمع أباه وابن شاذان ، وكانت له صدقة كثيرة ، ومعروف ، وقد ذيل على تاريخ أبيه الذي ذيله على تاريخ ثابت بن سنان ، الذي ذيله على تاريخ ابن جرير الطبري ، وقد أنشأ داراً ببغداد ، ووقف فيها أربعة آلاف مجلد ، في فنون من العلوم ، وترك حين مات سبعين ألف دينار ، ودفن بمشهد على .

هبة الله بن علي

ابن محمد بن أحمد بن المجلي أبو نصر ، جمع خطباً ووعظاً ، وسمع الحديث على مشايخ عديدة ، وتوفي شاباً قبل أوان الرواية . أبو بكر بن عمر أمير الملقمين

كان في أرض فرغانة ، اتفق له من الناموس ما لم يتفق لغيره من الملوك ، كان يركب معه إذا سار لقتال عدو خمسمائة ألف مقاتل ، كان يعتقد طاعته ، وكان مع هذا يقيم الحدود ويحفظ محارم الاسلام ، ويجوِّط الدين ويسير في الناس سيرة شرعية ، مع صحة اعتقاده ودينه ، وموالاته الدولة العباسية ، أصابته نشابة في بعض غزواته في حلقه قتلته في هذه السنة .

فاطمة بنت علي

المؤدبة الكاتبة ، وتعرف ببنت الأقرع ، سمعت الحديث من أبي عمر بن مهدي وغيره ، وكانت تكتب المنسوب على طريقة ابن البواب ، ويكتب الناس عليها ، وبخطها كانت الهدنة من الديوان إلى ملك الروم ، وكتبت مرة إلى عميد الملك الكندي رقعة فأعطها ألف دينار ، توفيت في المحرم من هذه السنة ببغداد ، ودفنت بباب إبرز .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وأربعمائة

فيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة ببغداد ، وجرت خطوب كثيرة . وفي ربيع الأول أخرجت الأتراك من حریم الخلافة ، فكان في ذلك قوة للخلافة . وفيها ملك مسعود بن

الملك المؤيد بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد غزنة بعد أبيه . وفيها فتح ملكشاه مدينة سمرقند . وحج بالناس الأمير خمارتكين .

ومن توفي فيها من الأعيان . **أحمد بن السلطان ملكشاه**

وكان ولي عهد أبيه . توفي وعمره إحدى عشرة سنة ، فثك الناس في العزاء سبعة أيام لم يركب أحد فرساً ، والناس ينحن عليه في الأسواق ، وسود أهل البلاد التي لأبيه أبواهم .

عبدالله بن محمد

ابن علي بن محمد ، أبو إسماعيل الأنصاري الهروي ، روى الحديث وصنف ، وكان كثير السهر بالليل ، وكانت وفاته بهراة في ذي الحجة عن ست وثمانين سنة . وحج بالناس فيها الوزير أبو أحمد ، واستناب ولده أبا منصور وفتيب النقباء طراد بن محمد الزينبي .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة

في المحرم درس أبو بكر الشاشي في المدرسة التاجية بباب إبرز ، التي أنشأها صاحب تاج الدين أبو الفناهم على الشافعية . وفيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة ، ورفعوا المصاحف ، وجرت حروب طويلة ، وقتل فيها خلق كثير ؛ نقل ابن الجوزي في المنتظم من خط ابن عقيل أنه قتل في هذه السنة قريب من مائتي رجل ، قال : وسب أهل الكرخ الصحابة وأزواج النبي (س) ، فلعنة الله على من فعل ذلك من أهل الكرخ ، وإنما حكيت هذا ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث والبغض لدين الاسلام وأهله ، ومن العداوة الباطنة الكامنة في قلوبهم ، لله ولرسوله وشريعته . وفيها ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وطائفة كبيرة من تلك الناحية ، بعد حروب عظيمة ، ووقعات هائلة . وفيها استولى جيش المصريين على عدة بلاد من بلاد الشام . وفيها عمرت منارة جامع حلب . وفيها أرسلت الخاتون بنت السلطان امرأة الخليفة تشكو إلى أبيها إعراض الخليفة عنها ، فبعث إليها أبوها الطواشي صواب والأمير مران ليرجمها إليه ، فأجاب الخليفة إلى ذلك ، وبعث معها بالنقيب وجماعة من أعيان الأمراء ، وخرج ابن الخليفة أبو الفضل والوزير فشيماها إلى النهر وان وذلك في ربيع الأول ، فلما وصلت إلى عند أبيها توفيت في شوال من هذه السنة ، بأصبهان ، فعمل عزاهاب بغداد سبعة أيام ، وأرسل الخليفة إلى السلطان أميرين لتعزيتة فيها . وحج بالناس خمارتكين .

ومن توفي فيها من الأعيان . **عبد الصمد بن أحمد بن علي**

المعروف بطاهر ، النيسابوري الحافظ ، رحل وسمع الكثير ، وخرج ، وعاجله الموت في هذه السنة

بهمدان وهو شاب . **علي بن أبي يعلى**

أبو القاسم الدبوسي ، مدرس النظامية بعد المتولى ، سمع شيئاً من الحديث ، وكان فقيهاً ماهراً ،

وجدياً باهراً ،

عاصم بن الحسن

ابن محمد بن علي بن عاصم بن مهران ، أبو الحسين العاصمي ، من أهل الكرخ ، سكن باب الشعير
ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة ، وكان من أهل الفضل والأدب ، وسمع الحديث من الخطيب وغيره ،
وكان ثقة حافظاً ، ومن شعره قوله :

لحفي على قوم بكاطمة * ودعنتهم والركبُ معترضُ
لم تترك العبراتُ مذ بعدوا * لي مقلّةٌ تزو وتتمضُ
رحلوا فدمعي واكفٌ هطلُ * جارٍ وقلبي حشوهُ مرضُ
وتعرضوا لا ذقتُ فقدمُ * عني ومالي عنهم عروضُ
أقرضتهم قلبي على ثقة * منهم فاردوا الذي أقرضوا

محمد بن أحمد بن حامد

ابن عبيد ، أبو جعفر البخاري المتكلم المعتزلي ، أقام ببغداد وتعرف بقاضي حلب ، وكان حنفي
المذهب في الفروع ، معتزلياً في الأصول ، مات ببغداد في هذه السنة ، ودفن بباب حرب .

محمد بن أحمد بن عبدالله

ابن محمد بن إسماعيل الأصبهاني ، المعروف بمسرفة ، أحد الحفاظ الجوالين الرحالين ، سمع الكثير
وجمع الكتب ، وأقام بهراة ، وكان صالحاً كثير العبادة ، توفي بنيسابور في ذي الحجة من هذه السنة
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

في المحرم منها ورد إلى الفقيه أبي عبد الله الطبري منشور نظام الملك بتدريس النظامية ، فدرس
بها ، ثم قدم الفقيه أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي في ربيع الآخر منها بمنشور بتدريسها فاتفق
الحال على أن يدرس هذا يوماً وهذا يوماً ، وفي جمادى الأولى دم أهل البصرة رجل يقال له بلياء ،
كان ينظر في النجوم ، فاستغوى خلقاً من أهلها وزعم أنه المهدي ، وأحرق من البصرة شيئاً كثيراً ،
من ذلك دار كتب وقفت على المسلمين لم يرفي الإسلام مثلها ، وأتلف شيئاً كثيراً من الدوايب
والمضانع وغير ذلك . وفيها خلع على أبي القاسم طراد الزيني بنقابة العباسيين بعد أبيه . وفيها
استفتى على معلى الصبيان أن ينعوا من المساجد صيانة لها ، فأفتوا بمنعهم ، ولم يُستثنَ منهم سوى
رجل كان قميها شافياً يدرى كيف تصان المساجد ، واستدل المفتي بقوله عليه الصلاة والسلام « سدوا
كل خوخة الاخوخة أبي بكر » وحج بالناس خمار تكين على العادة .

الوزير ابو نصر بن جبير

ومن توفي فيها من الأعيان

ابن محمد بن محمد بن جبير عميد الدولة أحد مشاهير الوزراء ، ووزر للقائم ، ثم لولده المقتدى ، ثم

عزل ملكشاه السلطان وولى ولده نجر الدولة ديار بكر وغيرها ، مات بالموصل وهى بلده التى ولد بها
وفىها كان مقتل صاحب اليمن الصليحي وقد تقدم ذكره .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة

فى المحرم منها كتب المنجم الذى أحرق البصرة إلى أهل واسط يدعوهم إلى طاعته ، ويذكر
فى كتابه أنه المهدي صاحب الزمان الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويهدى الخلق إلى الحق ،
فان أظعم أمنتم من العذاب ، وإن عدتم خسف بكم ، فأمنوا بالله وبالامام المهدي . وفىها أزم أهل
الذمة بلبس الغيار وبشد الزنار ، وكذلك نساؤهم فى الحمامات وغيرها . وفى جمادى الأولى قدم
الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي من أصبهان إلى بغداد على تدريس النظامية ، ولقبه
نظام الملك زين الدين شرف الأئمة . قال ابن الجوزى : وكان كلامه مقبولا ، وذكاؤه شديدا . وفى
رمضان منها عزل الوزير أبو شجاع عن وزارة الخلافة فأشدد عند عزله :

تولأها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

ثم جاءه كتاب نظام الملك بأن يخرج من بغداد ، فخرج منها إلى عدة أما كن ، فلم تطبله ، فعزم
على الحج ، ثم طابت نفس النظام عليه فبعث إليه يسأله أن يكون عديله فى ذلك ، وناب ابن الموصلايا
فى الوزارة ، وقد كان أسلم قبل هذه المباشرة فى أول هذه السنة . وفى رمضان منها دخل السلطان
ملكشاه بغداد ومعه الوزير نظام الملك ، وقد خرج لتلقيه قاضى القضاة أبو بكر الشاشى ، وابن
الموصلايا المسلماني ، وجاءت ملوك الأطراف إليه للسلام عليه ، منهم أخوه تاج الدولة تنش صاحب
دمشق ، وإتابكه قسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب . وفى ذى القعدة خرج السلطان ملكشاه وابنه
وابن ابنته من الخليفة فى خلق كثير من الكوفة . وفىها استوزر أبو منصور بن جبير وهى النوبة
الثانية لوزارته للمقتدى ، وخلع عليه ، وركب إليه نظام الملك فهنا فى داره بياب العامة ، وفى ذى
الحجة عمل السلطان الميلاد فى دجلة ، وأشعلت نيران عظيمة ، وأوقدت شموع كثيرة ، وجمعت
المطربات فى السمريات ، وكانت ليلة مشهودة عجيبه جدا ، وقد نظم فيها الشعراء الشعر ، فلما أصبح
التهار من هذه الليلة جى بالخبيث المنجم الذى حرق البصرة وادعى أنه المهدي ، محمولا على حمل ببغداد
وجمل يسب الناس والناس يلعنونه ، وعلى رأسه طرطورة بودع ، والدرة تأخذنه من كل جانب ،
فظافوا به بغداد ثم صلب بعد ذلك . وفىها أمر السلطان ملكشاه جلال الدولة بجماعة المنسوب
إليه بظاهر السور . وفى هذه السنة ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بمد صاحب بلاد المغرب
كثيراً من بلاد الأندلس ، وأمر صاحبها المعتمد بن عباد وسجنه وأهله ، وقد كان المعتمد هذا موصوفاً
بالكرم والأدب والحلم ، حسن السيرة والعشرة والاحسان إلى الرعية ، والرفق بهم ، فحزن الناس

عليه ، وقال في مصابه الشعراء فأكثروا . وفيها ملكت الفرج مدينة صدقيّة من بلاد المغرب ، ومات ملكهم ققام ولده مقامه فسار في الناس سيرة ملوك المسلمين ، حتى كأنه منهم ، لما ظهر منه من الاحسان إلى المسلمين . وفيها كانت زلازل كثيرة بالشام وغيرها ، فهدمت بنايانا كثيراً ، من جملة ذلك تسعون برجاً من سور إنطاكية ، وهلك تحت الهدم خلق كثير . وحج بالناس خمارتكين .
ومن توفي فيها من الأعيان .

عبد الرحمن بن أحمد

أبو طاهر ولد بأصبهان ، وتفقه بسمرقند ، وهو الذي كان سبب فتحها على يد السلطان ملك شاه ، وكان من رؤساء الشافعية ، وقد سمع الحديث الكثير . قال عبد الوهاب بن منده : لم نرقبها في وقتنا أنصف منه ، ولا أعلم . وكان فصيح اللهجة كثير المروءة عزيز النعمة ، توفي ببغداد ، ومثى الوزراء والكبراء في جنازته ، غير أن النظام ركب واعتذر بكبر سنه ، ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وجاء السلطان إلى التربة . قال ابن عقيل : جلست بكرة الغزاة إلى جانب نظام الملك والملوك قيام بين يديه ، اجترأت على ذلك بالعلم . حكاه ابن الجوزي .

محمد بن أحمد بن علي

أبو نصر المروزي ، كان إماماً في القراءات ، وله فيها المصنفات ، وسافر في ذلك كثيراً ، واتفق له أنه غرق في البحر في بعض أسفاره ، فبينما الموج يرفعه ويضعه إذ نظر إلى الشمس قد زالت ، فنوى الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد فاذا خشبة فركبها وصلّى عليها ، ورزقه الله السلامة ببركة امتناله للأمر ، واجتهاده على العمل ، وعاش بعد ذلك دهراً ، وتوفي في هذه السنة ، وله نيف وتسعون سنة .

محمد بن عبدالله بن الحسن

أبو بكر الناصح الفقيه الحنفي المناظر المتكلم المعتزلي ، ولى القضاء بنيسابور ، ثم عزل لجنونه وكلامه وأخذه الرشا ، وولى قضاء الري ، وقد سمع الحديث ، وكان من أكابر العلماء . توفي في رجب منها .

أرتق بن الب التركاني

جد الملوك الارتقية الذين هم ملوك مازدين ، كان شهماً شجاعاً عالي الهمة ، تغلب على بلاد كثيرة وقد ترجمه ابن خلكان وأرخ وفاته بهذه السنة .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة

فيها أمر السلطان ملكشاه ببناء سور سوق المدينة المعروفة بطغربك ، إلى جانب دار الملك ، وجدد خاناتها وأسواقها ودورها ، وأمر بتجديد الجامع الذي تم على يد هارون الخادم ، في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ووقف على نصب قبلته بنفسه ، وبنجمه إبراهيم حاضر ، ونقلت أخشاب جامع سامرا ، وشرع نظام الملك في بناء دار له هائلة ، وكذلك تاج الملوك أبو الغنائم ، شرع في بناء دار

هائلة أيضاً ، واستوطنوا بغداد . وفي جمادى الأولى وقع حريق عظيم ببغداد في أماكن شتى ، فما طفي حتى هلك للناس شيء كثير ، فما عمروا بقدر ما حرق وما غرموا . وفي ربيع الأول خرج السلطان إلى أصبهان ، وفي صحبته ولد الخليفة أبو الفضل جعفر ، ثم عاد إلى بغداد في رمضان ، فبينما هو في الطريق يوم عاشوراء عدا صبي من الديلم على الوزير نظام الملك ، بعد أن أفطر ، فضر به بسكين فقتل عليه بعد ساعة ، وأخذ الصبي الديلمي فقتل ، وقد كان من كبار الوزراء وخيار الأمراء وسند ذكر شيئا من سيرته عند ذكر ترجمته ، وقدم السلطان بغداد في رمضان بنية غير صالحة ، فلقيه الله في نفسه ما تمناه لأعدائه ، وذلك أنه لما استقر ركابه ببغداد ، وجاء الناس للسلام عليه ، والتهنئة بقدمه ، وأرسل إليه الخليفة بهنئه ، فأرسل إلى الخليفة يقول له : لا بد أن تنزل لي عن بغداد ، وتتحول إلى أي البلاد شئت . فأرسل إليه الخليفة يستنظره شهراً ، فرد عليه : ولا ساعة واحدة ، فأرسل إليه يتوصل في إنظاره عشرة أيام ، فأجاب إلى ذلك بعد تمتع شديد ، فما استتم الأجل حتى خرج السلطان يوم عيد الفطر إلى الصيد فأصابته حمى شديدة ، فافتصد فقام منها حتى مات قبل العشرة أيام والله الحمد والمنة . فاستحوذت زوجته زبيدة خاتون على الجيش ، وضبطت الأموال والأحوال جيذا ، وأرسلت إلى الخليفة تسأل منه أن يكون ولدها محمود ملكا بعد أبيه ، وأن يخطب له على المنابر ، فأجابها إلى ذلك ، وأرسل إليه بالخلم ، وبعث يعزيها ويهنئها مع وزيره عميد الدولة ابن جبير ، وكان عمر الملك محمود هذا يومئذ خمس سنين ، ثم أخذته والدته في الجيوش وسارت به نحو أصبهان ليتوطد له الملك ، فدخلوها وتم لهم مرادم ، وخطب لهذا الغلام في البلدان حتى في الحرمين ، واستوزر له تاج الملك أبا الغنائم المرزبان بن خسرو ، وأرسلت أمه إلى الخليفة تسأله أن تكون ولايات المال إليه ، فامتنع الخليفة وواقفه الغزالي على ذلك ، وأفتى العلماء بجواز ذلك ، منهم المنطبي ابن محمد الحنفي ، فلم يعمل إلا بقول الغزالي ، وانحاز أكثر جيش السلطان إلى ابنه الآخر بركيارق فبايعوه وخطبوا له بالرى ، وانفردت الخاتون وولدها ومعهم شزيمة قليلة من الجيش والخاصكية ، فأنفقت فيهم ثلاثين ألف ألف دينار لقتال بركيارق بن ملكشاه ، فالتقوا في ذى الحجة فكانت الخاتون هي المنهزمة ومعها ولدها . وفي صحيح البخارى « لن ينلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . وفي ذى القعدة اعترضت بنو خفاجة للحجيج فقاتلهم من في الحجيج من الجند مع الأمير خمارتسكين ، فهزموم ، ونهبت أموال الأعراب والله الحمد والمنة . وفيها جاء برد شديد عظيم بالبصرة ، وزن الواحدة منها خمسة أرتال ، إلى ثلاثة عشر رطلا ، فأتلفت شيئا كثيراً من النخيل والأشجار ، وجاء ربيع عاصف قاصف فألقى عشرات الألوف من النخيل ، فانا لله وإنا إليه راجعون [وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير] وفيها ملك تاج الدولة تتش صاحب دمشق مدينة حمص ،

وقلمة عرقه ، وقلمة ظمية ، ومعه قسيم الدولة أقسقر ، وكان السلطان قد جهز سرية إلى اليمن صعبة
سعد كوهرائين الدولة وأمير آخر من التركان ، فدخلها وأساء فيها السيرة فتوفي سعد كوهرائين
يوم دخوله إليها في مدينة عدن والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان . **جوهري بن يحيى بن عبدالله**

أبو الفضل المنعمي ، المعروف بالحكاك المكي ، رحل في طلب الحديث إلى الشام والعراق وأصبهان
وغير ذلك من البلاد ، وسمع الكثير وخرّج الأجزاء ، وكان حافظاً متقناً ، ضابطاً أديباً ، ثقة
صدوقاً ، وكان يرأس صاحب مكة ، وكان من ذوى الهيئات والمروءات ، قارب الثمانين ، رحمه الله !

نظام الملك الوزير

الحسن بن علي بن إسحاق ، أبو علي ، وزير الملك ألب أرسلان وولده ملكشاه تسعا وعشرين
سنة ، كان من خيار الوزراء . ولد بطوس سنة ثمان وأربعمائة ، وكان أبوه من أصحاب محمود بن
سبكتكين ، وكان من الدهاقين ، فأشغل ولده هذا ، فقرأ القرآن وله إحدى عشرة سنة ، وأشغله بالعلم
والقراءات والتفقه على مذهب الشافعي ، وسمع الحديث واللغة والنحو ، وكان على الهمة ، فحصل من
ذلك طرفاً صالحاً ، ثم ترقى في المراتب حتى وزير السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
ثم من بعده للملكشاه تسعاً وعشرين سنة ، لم ينكب في شيء منها ، وبنى المدارس النظامية ببغداد
ونيسابور وغيرهما ، وكان مجاسه عامراً بالفقهاء والعلماء ، بحيث يقضى معهم غالب نهاره ، فقيل له : إن
هؤلاء شغلوك عن كثير من المصالح ، فقال : هؤلاء جمال الدنيا والآخرة ، ولو أجلستهم على رأسي
لما استكثرت ذلك ، وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبو المعالي الجويني قام لهما وأجلسهما
معه في المقعد ، فاذا دخل أبو علي الفارسي قام وأجلسه مكانه ، وجلس بين يديه ، فعوتب في ذلك
فقال : إنهما إذا دخلا علي قال : أنت وأنت ، يطرؤني ويعظوني ، ويقولوا في ما ليس في ، فأزداد
بهما ما هو مركز في نفس البشر ، وإذا دخل علي أبو علي الفارسي ذكرني عيوبه وظلمي ، فأنكسر
فأرجع عن كثير من الذي أنا فيه . وكان محافظاً على الصلوات في أوقاتها ، لا يشغله بعد الأذان
شغل عنها وكان يواظب على صيام الاثنين والخميس ، وله الأوقاف الدائرة ، والصدقات البارة

وكان يعظم الصوفية تمظيماً زائداً ، فعوتب في ذلك ، فقال : بينما أنا أخدم بعض الملوك جاءني يوماً
إنسان فقال لي : إلى متى أنت تخدم من تأكله الكلاب غداً ؟ أخدم من تنفك خدمته ، حولا
تخدم من تأكله الكلاب غداً . فلم أنهم ما يقول ، فاتفق أن ذلك الأمير سكر تلك الليلة فخرج في
أثناء الليل وهو نمل ، وكانت له كلاب تنفرس الغرباء بالليل ، فلم تعرفه فزقته ، فأصبح وقد أكلته
الكلاب ، قال : فانا أطلب مثل ذلك الشيخ . وقد سمع الحديث في أما كن شقي ببغداد وغيرها ،

وكان يقول : إني لأعلم بأني لست أهلا للرواية ولكني أحب أن أربط في قطار نقلة حديث رسول الله (س)، وقال أيضاً : رأيت ليلة في المنام إبليس قفلت له : ويحك خلقتك الله وأمرتك بالسجود له مشافهة فأبيت ، وأنا لم يأمرني بالسجود له مشافهة وأنا أسجد له في كل يوم مرات ، وأنشأ يقول :

من لم يكن للواصل أهلا * فكل إحسانه ذنوب

وقد أجاسه المقتدى مرة بين يديه وقال له : يا حسن ، رضى الله عنك برضا أمير المؤمنين عنك ، وقد ملك ألوفا من الترك ، وكان له بنون كثيرة ، وزر منهم خمسة ، وزر ابنه أحمد للسلطان محمد بن ملك شاه ، ولأمير المؤمنين المسترشد بالله ،

وخرج نظام الملك مع السلطان من أصبهان قاصداً بغداد في مستهل رمضان من هذه السنة ، فلما كان اليوم العاشر اجتاز في بهض طريقه بقرية بالقرب من نهاوند ، وهو يساره في محفة ، فقال : قد قتل هنا خاق من الصحابة زمن عمر ، فطوبى لمن يكون عندهم ، فاتفق أنه لما أظفر جاءه صبي في هيئة مستغيث به ومعه قصة ، فلما انتهى إليه ضربه بسكين في فؤاده وهرب ، وعثر بطنب الخليفة فأخذ قتل ، ومكث الوزير ساعة ، وجاءه السلطان يعوده فأت وهو عنده ، وقد أتهم السلطان في أمره أنه هو الذي مالاً عليه ، فلم تطل مدته بعده سوى خمسة وثلاثين يوماً ، وكان في ذلك عبرة لأولى الألباب . وكان قد عزم على إخراج الخليفة أيضاً من بغداد ، فأتته له ماعزم عليه ، ولما بلغ أهل بغداد موت النظام حزنوا عليه ، وجلس الوزير والرؤساء للرزاء ثلاثة أيام ، ورتاه الشعراء بقصائد ، منهم مقاتل بن عطية فقال :

كان الوزيرُ نظامُ الملكِ لؤلؤةً * يتيمةٌ صاغها الرحمنُ من شرفِ
عزتٍ فلم تعرفِ الأيامُ قيمتها * فردّها غيرَةً منهُ إلى الصدفِ
وأتني عليه غير واحد حتى ابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما رحمه الله .

عبد الباقي بن محمد بن الحسين

ابن داود بن ياقيا ، أبو القاسم الشاعر ، من أهل الحرير الظاهري ، ولد سنة عشر وأربعمائة ، وكان ماهراً ، وقد رماه بعضهم باعتقاد الأوائل ، وأنكر أن يكون في السماء نهر من ماء أو نهر من لبن ، أو نهر من خمر ، أو نهر من عسل ، يعرف في الجنة ، وما سقط من ذلك قطرة إلى الأرض إلا هذا الذي هو يخرب البيوت ويهدم الحيطان والسقوف ، وهذا الكلام كفر من قائله ، نقله عنه ابن الجوزي في المنتظم ، وحكى بعضهم أنه وجد في كنفه مكتوباً حين مات هذين البيتين .

نزلت بجمارٍ لا يخيبُ ضيفهُ * أرجي نجاتي من عذابِ جهنمِ
وإني على خوفٍ من اللهِ واثقٌ * بانمامهِ واللهُ أكرمُ منعمِ

مالك بن أحمد بن علي

ابن إبراهيم ، أبو عبد الله البانياسي الشامي ، وقد كان له اسم آخر سمته به أمه علي أبو الحسن فغلب عليه ما سماه به أبوه ، وما كناه به ، سمع الحديث على مشايخ كثيرة ، وهو آخر من حدث عن أبي الحسن بن الصلت ، هلك في حريق سوق الرميانيين ، وله ثمانون سنة ، كان ثقة عند المحققين .

السلطان ملكشاه

جلال الدين والدولة ، أبو الفتح ملكشاه ، ابن أبي شجاع ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق تقاتل التركي ، ملك بعد أبيه وامتدت مملكته من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن ، وراسله الملوك من سائر الأقاليم ، حتى ملك الروم والخزر واللات ، وكانت دولته صارمة ، والطرق في أيامه آمنة ، وكان مع عظمته يقف للمسكين والضعيف ، والمرأة ، فيقضى حوائجهم ، وقد عمر العمارات الهائلة ، وبنى القنطرة ، وأسقط المكوس والضرائب ، وحفر الأنهار الكبار ، وبنى مدرسة أبي حنيفة والسوق ، وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان بفسداد ، وبنى منارة القرون من صيوده بالكوفة ، ومثلها فيما وراء النهر ، وضبط مصاده بنفسه في صيوده فكان ذلك نحواً من عشرة آلاف صيد ، فنصدق بمشيرة آلاف درهم ، وقال : إني خائف من الله تعالى أن أكون أزهدت نفس حيوان لغير ما أكله ، وقد كانت له أفعال حسنة ، وسيرة صالحة ، من ذلك أن فلاحاً أتى إليه أن غلماناً له أخذوا له حمل بطيخ ، ففتشوا فإذا في خيمة الحاجب بطيخ فحملوه إليه ، ثم استدعى بالحاجب فقال : من أين لك هذا البطيخ ؟ قال : جاء به الغلمان ، فقال : أحضرم ، فذهب وأمرهم بالهرب فأحضره وسلمه للفلاح ، وقال : خذ بيده فإنه مملوكي ومملوك أبي ، وإياك أن تفارقه ، ثم رد على الفلاح الحمل البطيخ ، ففرج الفلاح بحمله وبيده الحاجب ، فاستنقذ الحاجب نفسه من الفلاح بثلاثمائة دينار . ولما توجه لقتال أخيه تنش اجتاز بطوس فدخلها لزيارة قبر علي بن موسى الرضى ، ومعه نظام الملك ، فلما خرجا قال للنظام : بم دعوت الله ؟ قال : دعوت الله أن يظفرك على أخيك . قال : لكنى قلت اللهم إن كان أخى أصلح للسدين فظفره بى ، وإن كنت أنا أصاح لهم فظفرتى به ، وقد سار بمسكروه من أصهبان إلى أنطاكية فما عرف أن أحداً من جيشه ظلم أحداً من الرعية ، وكانوا مئين ألوف ، واستمدى إليه مرة تركي أن رجلاً افتض بكاراة ابنته وهو يريد أن يمكنه من قتله ، فقال له : يا هذا إن ابنتك لو شامت ما مكنته من نفسها ، فإن كنت لا بد فاعلا فاقتلها معه ، فسكت الرجل ، فقال له الملك : أو تفعل خيراً من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : فإن بكارتها قد ذهبت ، فزوجها من ذلك الرجل وأنا أمهرها من بيت المال كفايتهما ، ففعل . وحدث له بعض الوعاظ أن كسرى اجتاز يوماً في بعض أسفاره بقرية وكان منفرداً من جيشه ، فوقف على باب دار فاستسقى فأخرجت إليه جارية إناء

فيه ماء قصب السكر بالثلج ، فشرب منه فأعجبه فقال : كيف تصنمون هذا ؟ فقالت : إنه سهل علينا
اعتصاره على أيدينا ، فطلب منها شربة أخرى فذهبت لتأتيه بها فوقع في نفسه أن يأخذ هذا
المكان منهم ويعوضهم عنه غيره ، فلذبطت عليه ثم خرجت وليس معها شيء ، فقال : مالك ؟
فقالت : كأن نية سلطاننا تغيرت علينا ، فتمسر على اعتصاره - وهي لا تعرف أنه السلطان - فقال :
اذهي فانك الآن تقدرين عليه ، وغير نيته إلى غيرها ، فذهبت وجاءته بشربة أخرى سريعاً
فشربها وانصرف . فقال له السلطان : هذه تصنع لي ولكن قص على الرعية أيضاً حكاية كسرى
الأخرى حين اجتاز ببستان وقد أصابته صفراء في رأسه وعطش ، فطلب من ناطوره عنقوداً من
حصرم ، فقال له الناطور : إن السلطان لم يأخذ حقه منه ، فلا أقدر أن أعطيك منه شيئاً . قال : فعجب
الناس من ذكاء الملك وحسن استحضاره هذه في مقابلة تلك . واستعداه رجالان من الفلاحين على
الأمير خمارتكين أنه أخذ منهما مالا جزيلاً وكسر ثنيتهما ، وقال : سمعنا بعدك في العالم ، فان
أقدتنا منه كما أمرك الله وإلا استعدينا عليك الله يوم القيامة ، وأخذوا بركابه ، فنزل عن فرسه وقال
لهما : خذا بكى واسحباني إلى دار نظام الملك ، فهابا ذلك ، فعزم عليهما أن يفعلا ، ففعل ما أمرهما
به ، فلما بلغ النظام بجى السلطان إليه خرج مسرعاً فقال له الملك : إني إنما قلدتك الأمر لتنصف
المظلوم ممن ظلمه ، فكتب من فوره فمزل خمارتكين وحل أقطاعه ، وأن يرد إليهما أموالهما ، وأن
يقلما ثنيتيه إن قامت عليه البينة وأمر لها الملك من عنده بمائة دينار ، وأسقط مرة بعض المكوس ،
فقال له رجل من المستوفين : يا سلطان العالم ، إن هذا الذي أسقطته يعدل ستمائة ألف دينار وأكثر ،
فقال : ويحك إن المال مال الله ، والعباد عباد الله ، والبلاد بلاده ، وإنما أردت أن يبقى هذا لي عند
الله ، ومن نازعني في هذا ضربت عنقه . وغنته امرأة حسناء فطرب وناقت نفسه إليها ، فهم بها
فقالت : أيها الملك إني أغار على هذا الوجه الجميل من النار ، وبين الحلال والحرام كلمة واحدة ،
فاستدعي القاضي فزوجه بها .

وقد ذكر ابن الجوزي عن ابن عقيل أن السلطان ملك شاه كان قد فسدت عقيدته بسبب
معاشرته لبعض الباطنية ثم تنصل من ذلك وراجع الحق . وذكر ابن عقيل أنه كتب له شيئاً في إثبات
الصانع ، وقد ذكرنا أنه لما رجع آخر مرة إلى بغداد فعزم على الخليفة أن يخرج منها ، فاستنظره
عشرة أيام فرض السلطان ومات قبل انقضاء العشرة أيام ، وكانت وفاته في ليلة الجمعة النصف من
شوال عن سبع وثلاثين سنة وخمسة أشهر ، وكان مدة ملكه من ذلك تسع عشرة سنة وأشهرها ،
ودفن بالشويزي ، ولم يزل عليه أحد الكتابين الأور ، وكان مرضه بالحمى ، وقيل إنه سم ، والله أعلم .

باني التاجيه ببغداد

المرزبان بن خسرو ، تاج الملك ، الوزير أبو الغنم باني التاجية ، وكان مدرسهأبو بكر الشاشي وبنى تربة الشيخ أبي إسحاق ، وقد كان السلطان ملكشاه أراد أن يستوزره بعد نظام الملك فأتى سريعاً ، فاستوزر لولده محمود ، فلما قهره أخوه بركيارق قتله غلمان النظام وقطعوه إرباً إرباً في ذى الحجة من هذه السنة .

هبة الله بن عبد الوارث

ابن علي بن أحمد نوري ، أبو القاسم الشيرازي ، أحد الرحالين الجوالين في الآفاق ، كان حافظاً ثقة ديناً ورعاً ، حسن الاعتقاد والسيرة ، له تاريخ حسن ، ورحل إليه الطلبة من بغداد وغيرها والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة

فيها قدم إلى بغداد رجل يقال له أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي ، مرجعه من الحج ، فنزل النظامية فوعظ الناس وحضر مجلسه الغزالي مدرس المكان ، فازدحم الناس في مجلسه ، وكثروا في المجالس بعد ذلك ، وترك كثير من الناس معايشهم ، وكان يحضر مجلسه في بعض الأحيان أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال والنساء ، وتاب كثير من الناس ولزوا المساجد ، وأريقت الخمر وكسرت الملاهي ، وكان الرجل في نفسه صالحاً ، له عبادات ، وفيه زهد وافر ، وله أحوال صالحة ، وكان الناس يزدحمون على فضل وضوئه ، وربما أخذوا من البركة التي يتوضأ منها ماء البركة ، ونقل ابن الجوزي أنه انتهى مرة على بعض أصحابه توتاً شامياً وثلجاً فطاف بالبلد بكاله فلم يجده ، فرجع فوجد الشيخ في خلوته فسأل هل جاء اليوم إلى الشيخ أحد ؟ فقيل له جاءت امرأة فقالت إني غزلت بيدي غزلاً وبعته وأنا أحب أن أشتري للشيخ طرفة فامتنع من ذلك فبكت فرحها ، وقال : اذهبي فاشترى ، فقالت ماذا تشتهي ؟ فقال : ماشئت ، فذهبت فأتته بتوت شامى وثلج فأكله . وقال بعضهم : دخلت عليه وهو يشرب مرقاً فقلت في نفسي : لينة أعطاني فضله لأشربه لحفظ القرآن فناولني فضله فقال : اشربها على تلك النية ، قال : فرزقني الله حفظ القرآن . وكانت له عبادات ومجاهدات ، ثم اتفق أنه تكلم في بيع القراضة بالصحيح فنع من الجلوس وأخرج من البلد .

وفيها خطب تنش بن ألب أرسلان لنفسه بالسلطنة ، وطلب من الخليفة أن يخطب له بالعراق فحصل التوقف عن ذلك بسبب أخيه بركيارق بن ملكشاه ، فسار إلى الرحبة وفي صحبته وطاعته أقسنقر صاحب حلب ، وبوران صاحب الرها ، ففتح الرحبة ، ثم سار إلى الموصل فأخذها من يد صاحبها إبراهيم بن قريش بن بدران ، وهزم جيوشه من بني عقيل ، وقتل خلقاً من الأمراء صبراً ، وكذلك أخذ ديار بكر ، واستوزر الكافي بن نغردولة بن جبير ، وكذلك أخذ همدان وخراسان ، وفتح أذربيجان واستفحل أمره ، ثم فارقه الأميران أقسنقر وبوران فسارا إلى الملك بركيارق وبقى تنش

وحده ، فطمع فيه أخوه بركيارق فرجع تتش فاحقه قسيم الدولة اقسنقر و بوران يبالب حلب فكسرها
 وأسر بوران واقسنقر فصلبهما وبعث برأس بوران فطيف به حران والرها وملكها من بعده .
 وفيها وقعت الفتنة بين الروانض والسنة ، وانتشرت بينهم شرور كثيرة ، وفي ثاني شعبان ولد
 للخليفة ولده المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن أبي العباس ، أحمد المستظهر ، فخرج الخليفة به
 وفي ذى القعدة دخل السلطان بركيارق بغداد ، وخرج إليه الوزير أبو منصور بن جبير ، وهناك
 عن الخليفة بالتقدم . وفيها أخذ المستنصر العبيدي مدينة صور من أرض الشام . ولم ينجح فيها أحد
 من أهل العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان . **جعفر بن المقتدي بالله**

من الخاتون بنت السلطان ملكشاه ، في جمادى الأولى ، وجلس الوزير للعزاء والدولة ثلاثة ،

أيام . **سليمان بن إبراهيم**

ابن محمد بن سليمان ، أبو مسعود الأصبهاني ، سمع الكثير وصنف وخرج على الصحيحين ،
 وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، سمع ابن مردويه وأبا نعيم والبرقاني ، وكتب عن الخطيب وغيره ،
 توفي في ذى القعدة عن تسع وثمانين سنة .

عبد الواحد بن أحمد بن الحسن

الاشكري ، أبو سعد الفقيه الشافعي ، صحب أبا إسحاق الشيرازي ، وروى الحديث ، وكان
 مؤلفاً لأهل العلم ، وكان يقول : مامشي قدمي هاتين في لثة قط ، توفي في رجب منها ودفن بباب حرب

علي بن أحمد بن يوسف

أبو الحسن الهكاري ، قدم بغداد ونزل برباط الدوري ، وكانت له أربعة قد أنشأها ، سمع الحديث
 وروى عنه غير واحد من الحفاظ ، وكان يقول : رأيت رسول الله (س) ، في المنام في الروضة فقلت :
 يا رسول الله أوصني ، فقال : عليك باعتقاد أحمد بن حنبل ، ومذهب الشافعي ، وإياك ومجالسة أهل
 البدع . توفي في الحرم منها . **علي بن محمد بن محمد**

أبو الحسن الخطيب الأنباري ، ويعرف بابن الأخضر ، سمع أبا عبد الرضى ، وهو آخر من حدث
 عنه ، توفي في شوال منها عن خمس وتسعين سنة :

أبو نصر علي بن هبة الله ، ابن ماكولا

[ولد سنة ثنتين وأربعمائة ، وسمع الكثير وكان من الحفاظ ، وله كتاب الاكمال في المؤلف
 والمختلف ، جمع بين كتاب عبد الغني وكتاب الدارقطني وغيرهما ، وزاد عليهما أشياء كثيرة ،
 بهمة حسنة مفيدة نافعة ، وكان نحوياً مبرزاً ، فصيح العبارة حسن الشعر . قال ابن الجوزي : وصحبت

شيخنا عبد الوهاب يطعن في دينه ويقول : المعلم يحتاج إلى دين . وقتل في خوزستان في هذه السنة أو التي بعدها ، وقد جاوز الثمانين . كذا ذكره ابن الجوزي [(١)] .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة

فيها كانت وفاة الخليفة المقتدى وخلافة ولده المستظهر بالله

صفة موته

لما قدم السلطان بركيارق بغداد ، سال من الخليفة أن يكتب له بالسلطنة كتابا فيه العهد إليه فكتب ذلك ، وهيئت الخلع وعرضت على الخليفة ، وكان الكتاب يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم ثم قدم إليه الطعام فتناول منه على العادة وهو في غاية الصحة ، ثم غسل يده وجلس ينظر في العهد بعدما وقع عليه ، وعنده قهرمانه تسمى شمس النهار ، قالت : فنظر إلى وقال : من هؤلاء الأشخاص الذين قد دخلوا علينا بغير إذن ؟ قالت : فالتفت فلم أر أحدا ، ورأيته قد تغيرت حالته واسترخت يده ورجلاه ، وأنحلت قواه ، وسقط إلى الأرض . قالت : فظننت أنه غشى عليه ، فخلت أزرار ثيابه فاذا هو لا يجيب داعيا ، فأغلقت عليه الباب وخرجت فأعلمت ولي العهد بذلك ، وجاء الأمراء ورؤس الدولة يعزونه بأبيه ، ويهنتونه بالخلافة ، فبايعوه .

شيء من ترجمة المقتدى بأمر الله

هو أمير المؤمنين المقتدى بالله ، أبو عبد الله بن الذخيرة ، الأمير ولي العهد أبي العباس أحمد ، ابن أمير المؤمنين القائم بأمر الله ، بن القادر بالله العباسي ، أمه أم ولد اسمها أرجوان أرمنية ، أدركت خلافة ولدها وخلافة ولده المستظهر وولد ولده المسترشد أيضاً ، وكان المقتدى أبيض حلوا الشمائل ، عمرت في أيامه محال كثيرة من بغداد ، ونفى عن بغداد المغنيات وأرباب الملاهي والمعاصي ، وكان غيوراً على حريم الناس ، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، حسن السيرة ، رحمه الله ، توفي يوم الجمعة رابع عشر المحرم من هذه السنة ، وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وثمان شهور وتسعة أيام ، خلافته من ذلك تسع عشرة سنة وثمان شهور إلا يومين ، وأخفى موته ثلاثة أيام حتى توطدت البيعة لابنه المستظهر ، ثم صلى عليه ودفن في تربتهم والله أعلم .

خلافة المستظهر بأمر الله أبي العباس

لما توفي أبوه يوم الجمعة أحضره وله من العمر ست عشرة سنة وشهران ، فبايع بالخلافة ، وأول من بايعه الوزير أبو منصور ابن جبير ، ثم أخذ البيعة له من الملك ركن الدولة بركيارق بن ملكشاه ثم من بقية الأمراء والرؤساء ، وتمت البيعة تؤخذ له إلى ثلاثة أيام ، ثم أظهر التابوت يوم

(١) زيادة من المصرية .

الثلاثاء الثامن عشر من المحرم ، وصلى عليه ولده الخليفة ، وحضر الناس ، ولم يحضر السلطان ، وحضر أكثر أمرائه ، وحضر الغزالي والشاشي وابن عقيل ، وبايعوه يوم ذلك ، وقد كان المستظهر كريم الأخلاق حافظاً للقرآن فصيحاً بليغاً شاعراً منطيقاً ، ومن لطيف شعره قوله :

أَذَابَ حُرَّ الْجَوِي فِي الْقَلْبِ مَا جَمَدَا * يَوْمًا مَدَدْتُ عَلَى رَسْمِ الْوَدَاعِ يَدَا
فَكَيْفَ أَسْلَكْتُ نَهْجَ الْأَصْطَبَارِ وَقَدْ * أَرَى طَرَائِقَ مِنْ يَهْوَى الْهَوَى قَدْ دَا
قَدْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ بَدْرٌ قَدْ شَغَفَتْ بِهِ * مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ وَفَى دَهْرًا بِمَا وَعَدَا
إِنْ كُنْتُ أَنْقَضُ عَهْدَ الْحَبِّ فِي خَلْدِي * مِنْ بَعْدِ هَذَا فَلَا عَايِنْتُهُ أَبَدَا

وفوض المستظهر أمور الخلافة إلى وزيره ابى منصور عميد الدولة بن جبير ، فدبرها أحسن تدبير ، ومهد الأمور أتم تمهيد ، وساس الرعايا ، وكان من خيار الوزراء . وفي ثالث عشر شعبان عزل الخليفة أباً بكر الشاشي عن القضاء ، وفوضه إلى أبى الحسن ابن الدامغانى . وفيها وقعت فتنة بين السنة والروافض فأحرقت محال كثيرة ، وقتل ناس كثير ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم ينجح أحد لاختلاف السلاطين . وكانت الخطبة للسلطان بركيارق ركن الدولة يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم وهو اليوم الذى توفى فيه الخليفة المقتدى بعد ما علم على توقيعه .

ومن توفى فيها من الأعيان . اقسنقر الأتابك .

الملقب قسيم الدولة السلجوقى ، ويعرف بالحاجب ، صاحب حلب وديار بكر والجزيرة . وهو جد الملك نور الدين الشهيد بن زنكى بن اقسنقر ، كان أولاً من أخص أصحاب السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى ، ثم ترقى منزلته عنده حتى أعطاه حلب وأعمالها بإشارة الوزير نظام الملك وكان من أحسن الملوك سيرة وأجودهم سريرة ، وكانت الرعية معه فى أمن ورخص وعدل ، ثم كان موته على يد السلطان تاج الدولة تتش صاحب دمشق ، وذلك أنه استعان به وبصاحب حران والرها على قتال ابن أخيه بركيارق بن ملكشاه ، ففرا عنه وتركاه ، فهرب إلى دمشق ، فلما تمكن ورجعا قاتلها بباب حباب فقتلها وأخذ بلادها إلا حلب فانها استقرت لولد اقسنقر زنكى فيما بعد ، وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة كما سيأتى بيانه . وذكر ابن خلكان أنه كان مملوكاً للسلطان ملكشاه ، هو وبوزان صاحب الرها ، فلما ملك تتش حلب استنابه بها فعصى عليه فقصدته وكان قد ملك دمشق أيضاً فقاتله فقتله فى هذه السنة فى جمادى الأولى منها ، فلما قتل دفته ولده عماد الدين زنكى ، وهو أبو نور الدين ، فقبره بحلب أدخله ولده إليها من فوق الصور ، فدفته بها .

أمير الجيوش بدر الجمالى

صاحب جيوش مصر ومدبر الممالك الفاطمية ، كان عاقلاً كريماً محباً للعلماء ، وهم عليه رسوم دارة

تمكن في أيام المستنصر تمكنا عظيماً ، ودارت أزمة الأمور على آرائه ، وفتح بلاداً كثيرة ، وامتدت أيامه وبعده صيته وامتدحته الشعراء . ثم كانت وفاته في ذى القعدة منها ، وقام بالأمر من بعده ولده الأفضل .

الخليفة المقتدي

وقد تقدم شيء من ترجمته .

الخليفة المستنصر الفاطمي

أبو نعيم معد بن أبي الحسن علي بن الحاكم ، استمرت أيامه ستين سنة ، ولم يتفق هذا لخليفة قبله ولا بعده ، وكان قد عهد بالأمر إلى ولده نزار ، فخلعه الأفضل بن بدر الجمالي بعد موت أبيه . وأمر الناس فبايعوا أحمد بن المستنصر أخاه ، ولقبه بالمستعلي ، فهرب نزار إلى الاسكندرية فجمع الناس عليه فبايعوه ، وتولى أمره قاضي الاسكندرية : جلال الدولة بن عمار ، فقصده الأفضل فحاصره وقتلهم نزار وهزمهم الأفضل وأسر القاضي ونزار ، فقتل القاضي وحبس نزار بين حيطين حتى مات ، واستقر المستعلي في الخلافة ، وعمره إحدى وعشرون سنة .

محمد بن أبي هاشم

أمير مكة ، كانت وفاته فيها عن نيف وتسعين سنة .

محمود بن السلطان ملكشاه

كانت أمه قد عفت له الملك ، وأنفقت بسببه الأموال ، فقاتله بركيارق فكسره ، ولزم بلده أصبهان ، فمات بها في هذه السنة ، وحمل إلى بغداد فدفن بها بالترربة للنظامية ، كان من أحسن الناس وجهاً ، وأظرفهم شكلاً ، توفي في شوال منها ، وماتت أمه اختاتون تركيان شاه في رمضان ، فأنحل نظامه ، وكانت قد جمعت عليه المسكر ، وأسندت أزمة أمور المملكة إليه ، وملكته عشرة آلاف مملوك تركي ، وأنفقت في ذلك قريباً من ثلاثة آلاف ألف دينار ، فأنحل النظام ولم تحصل على طائل ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة

فيها قدم يوسف بن أبق التركاني من جهة تنش صاحب دمشق إلى بغداد لأجل إقامة الدعوة له ببغداد ، وكان تنش قد توجه لقتال ابن أخيه بناحية الرى ، فلما دخل رسوله ببغداد هابوه وخافوه واستداهه الخليفة فقر به وقبل الأرض بين يدي الخليفة ، وتأهب أهل بغداد له ، وخافوا أن ينهبهم ، فبينما هو كذلك إذ قدم عليه رسول ابن أخيه فأخبره أن تنش قتل في أول من قتل في الوقعة ، وكانت وفاته في سابع عشر صفر من هذه السنة ، فاستفحل أمر بركيارق ، واستقل بالأمر . وكان دقاق بن تنش مع أبيه حين قتل ، فسار إلى دمشق فلكها ، وكان نائب أبيه عليها الأمير ساوتكين ،

واستوزر أبا القاسم الخوارزمي، ومالك عبد الله بن تنش مدينة حلب، ودبر أمر مملكته جناح الدولة ابن اتكين، ورضوان بن تنش صاحب مدينة حماه، وإليه تنسب بنو رضوان بها. وفي يوم الجمعة التاسع عشر من ربيع الأول منها خطب لولي العهد أبي المنصور الفضل بن المستظهر، ولقب بنخيرة الدين. وفي ربيع الآخر خرج الوزير ابن جبير فاختمت سورا على الحریم، وأذن للموام في العمل والتفرج فأظهروا منكرات كثيرة، وسخافات عقول ضعيفة، وعملوا أشياء منكرة، فبعث إليه ابن عقيل رقعة فيها كلام غليظ، وإنكار بفيض. وفي رمضان خرج السلطان بركيارق فمدا عليه فداوى، فلم يتمكن منه، فسك فعوقب فأقر على آخرين فلم يقرأ فقتل الثلاثة. وجاء الطواشي من جهة الخليفة مهنتاً له بالسلامة. وفي ذي القعدة منها خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجهاً إلى بيت المقدس تاركا لتدريس النظامية، زاهداً في الدنيا، لا بساً خشن الثياب بمدانها، وناب عنه أخوه في التدريس ثم حج في السنة التالية ثم رجع إلى بلده، وقد صنف كتاب الإحياء في هذه المدة، وكان يجتمع إليه الخلق الكثير كل يوم في الرباط فيسمعونه. وفي يوم عرفة خلع على القاضي أبي الفرج عبدالرحمن بن هبة الله بن البستي، ولقب بشرف القضاة، ورد إلى ولاية القضاء بالحریم وغيره. وفيها اصطاح أهل الكرخ من الرافضة والسنة مع بقية الحال، وتزاوروا وتواصلوا وتواكلوا، وكان هذا من المعائب، وفيها قتل أحمد بن خاقان صاحب سمرقند، وسببه أنه شهد عليه بالزندقة فخنق وولى مكانه ابن عمه مسعود. وفيها دخل الأتراك إفريقية وغدروا ببيحي بن تميم بن المعز بن باديس، وقبضوا عليه، وملكوا بلاده وقتلوا خلقاً، بعد ما جرت بينه وبينهم حروب شديدة، وكان مقدمهم رجل يقال له شاه ملك، وكان من أولاد بعض أمراء المشرق، فقدم مصر وخدم بها ثم هرب إلى المغرب، ومعه جماعة ففعل ما ذكر. ولم يجع أحد من أهل العراق فيها.

ومن توفى فيها من الأعيان **الحسن بن أحمد بن خيرون**

أبو الفضل المعروف بابن الباقلائي، سمع الكثير، وكتب عنه الخطيب، وكانت له معرفة جيدة، وهو من الثقات، وقبله الدامغاني، ثم صار أميناً له، ثم ولى إشراف خزانة الغلات. توفى في رجب عن ثنتين وثمانين سنة.

تنش أبو المظفر

تاج الدولة بن ألب أرسلان، صاحب دمشق وغيرها من البلاد، وقد تزوج امرأة على ابن أخيه بركيارق بن ملكشاه، ولكن قدر الله وماتت، وقد قال المتنبي:

ولله سرٌّ في علاك وإنما * كلامُ المدي ضرب من الهديان

قال ابن خلكان: كان صاحب البلاد الشرقية فاستنجدته أنسز في محاربة أمير الجيوش من جهة صاحب مصر، فلما قدم دمشق لنجدته وخرج إليه أنسز، أمر بمسكه وقتله، واستحوذ هو على دمشق

وأعمالها في سنة إحدى وسبعين ، ثم حارب أنسز فقتله ، ثم تحارب هو وأخوه بركيارق ببلاد الري ، فكسره أخوه وقتل هو في المعركة ، وتملك ابنه رضوان حلب ، وإليه تنسب بنو رضوان بها ، وكان ملكه عليها إلى سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، سمته أمه في عنقود عنب ، فقام من بعده ولده تاج الملك بوري أربع سنين ، ثم ابنه الآخر شمس الملك إسماعيل ثلاث سنين ، ثم قتلته أمه أيضا ، وهي زمرد خاتون بنت جاولي ، وأجاست أخاه شهاب الدين محمود بن بوري ، فحك أربع سنين ، ثم ملك أخوه محمد بن بوري طفر كين سنة ، ثم تملك مجير الدين أبق من سنة أربع وثلاثين إلى أن انتزع الملك منه نور الدين محمود زنكي كما سيأتي . وكان إتابك المساكر بدمشق أيام أتي معين الدين ، الذي تنسب إليه المعينية بالفور ، والمدرسة المعينية بدمشق .

رزق الله بن عبد الوهاب

ابن عبد العزيز أبو محمد التيمي أحد أئمة القراء والفقهاء على مذهب أحمد ، وأئمة الحديث ، وكان له مجالس لاوعظ ، وحلقة للفتوى بجامع المنصور ، ثم بجامع القصر ، وكان حسن الشكل محبباً إلى العامة له شعر حسن ، وكان كثير العبادة ، فصيح العبارة ، حسن المناظرة . وقد روى عن آبائه حديثا مسلسلا عن علي بن أبي طالب أنه قال : هتف العلم بالعمل فان أجابه وإلا ارتحل . وقد كان ذاوجهة عند الخليفة ، يفد في مهام الرسائل إلى السلطان . توفي يوم الثلاثاء النصف من جمادى الأولى من هذه السنة ، عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بداره بباب المراتب باذن الخليفة ، وصلى عليه ابنه أبو الفضل

أبو سيف القزويني

عبد السلام بن محمد بن سيف بن بندار الشيخ ، شيخ المعتزلة ، قرأ على عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، ورحل إلى مصر ، وأقام بها أربعين سنة ، وحصل كتباً كثيرة ، وصنف تفسيراً في سبعمائة مجلد . قال ابن الجوزي : جمع فيه العجب ، وتكلم على قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) في مجلد كامل . وقال ابن عقيل : كان طويل اللسان بالعلم تارة ، وبالشعر أخرى ، وقد جمع الحديث من أبي عمر بن مهدي وغيره ، ومات ببغداد عن ست وتسعين سنة . وما تزوج إلا في آخر عمره .

أبو شعاع الوزير

محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم ، أبو شعاع ، الملقب بظهير الدين ، الروذراوري الأصل الأهوازي المولد ، كان من خيار الوزراء كثير الصدقة والاحسان إلى العلماء والفقهاء ، وسمع الحديث من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغيره ، وصنف كتباً ، منها كتابه الذي ذيله على تجارب الأمم . ووزر لأخليفة المقتدى وكان يملك ستمائة ألف دينار ، فأنفقها في سبيل الخيرات والصدقات ، ووقف الوقوف الحسنة ، وبنى المشاهد ، وأكثر الانعام على الأراامل والأيتام . قال

له رجل : إلى جانبنا أرملة لها أربعة أولاد وهم عراة وجياع ، فبعث إليهم مع رجل من خاصته نفقة وكسوة وطعاماً ، ونزع عنه ثيابه في البرد الشديد ، وقال : والله لا ألبسها حتى ترجع إلى بخبرهم ، فذهب الرجل مسرعاً بما أرسله على يديه إليهم ، ثم رجع إليه فأخبره أنهم فرحوا بذلك ودعوا للوزير ، فسر بذلك ولبس ثيابه . وجىء إليه مرة بقطائف سكرية فلما وضعت بين يديه تنغص عليه بمن لا يقدر عليها ، فأرسلها كلها إلى المساجد ، وكانت كثيرة جداً ، فأطعمها الفقراء والعميان وكان لا يجلس في الديوان إلا وعنده الفقهاء ، فاذا وقع له أمر مشكل سألهم عنه فحكم بما يفتونه ، وكان كثير التواضع مع الناس ، خاصتهم وعامتهم ، ثم عزل عن الوزارة فسار إلى الحج وجاور بالمدينة ثم مرض ، فلما ثقل في المرض جاء إلى الحجرة النبوية فقال : يا رسول الله قال الله تعالى [ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً] وها أنا قد جئتك أستغفر الله من ذنوبي وأرجو شفاعتك يوم القيامة ، ثم مات من يومه ذلك رحمه الله ، ودفن في البقيع .

القاضي أبو بكر الشاشي

محمد بن المظفر بن بكران الحموي أبو بكر الشاشي ، ولد سنة أربع مائة ، وتفقه ببلده ، ثم حج في سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وقدم بغداد فتفقه على أبي الطيب الطبري وسمع بها الحديث ، وشهد عند ابن الدامغانى قبله ، ولازم مسجده خمساً وخمسين سنة ، يقرئ الناس ويفقههم ، ولما مات الدامغانى أشار به أبو شجاع الوزير فولاه الخليفة المقتدى القضاء ، وكان من أنزه الناس وأعفهم ، لم يقبل من سلطان عطية ، ولا من صاحب هدية ، ولم يغير ملبسه ولا مأكله ، ولم يأخذ على القضاء أجراً ولم يستنّب أحداً ، بل كان يباشر القضاء بنفسه ، ولم يجاب مخلوقاً ، وقد كان يضرب بعض المنكرين حيث لا بينة ، إذا قامت عنده قرائن التهمة ، حتى يقرؤا ، ويذكر أن في كلام الشافعي ما يدل على هذا . وقد صنّف كتاباً في ذلك ، ونصره ابن عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم بالقرائن ، واستشهد له بقوله تعالى [إن كان قبضه قد من قبل] الآية . وشهد عند مرجل من كبار الفقهاء والمناظرين يقال له المشطب بن أحمد بن أسامة الفرغانى ، فلم يقبله ، لما رأى عليه من الحرير وخاتم الذهب ، فقال له المدعى : إن السلطان ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير والذهب ، فقال القاضي الشاشي : والله لو شهدا عندي على باقة بقله ما قبلتهما ، ولرددت شهادتهما . وشهد عنده مرة فقيه فاضل من أهل مذهبه فلم يقبله ، فقال : لأى شئ ترد شهادتي وهى جائزة عند كل حاكم إلا أنت ؟ فقال له : لا أقبل لك شهادة ، فانى رأيتك تغتسل في الحمام عرياناً غير مستور العورة ، فلا أقبلك . توفي يوم الثلاثاء عاشر شعبان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بالقرب من ابن شريح .

أبو عبد الله الحميدي

محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد ، الأندلسي ، من جزيرة يقال لها برقة قريبة من الأندلس ، قدم بغداد فسمع بها الحديث ، وكان حافظاً كثيراً أديباً ماهراً ، عفيفاً نزهاً ، وهو صاحب الجمع بين الصحيحين ، وله غير ذلك من المصنفات ، وقد كتب مصنفات ابن حزم والخطيب ، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة ، وقد جاوز التسعين ، وقبره قريب من قبر بشر الحافي ببغداد .

همة الله ابن الشيخ أبي الوفا بن عقيل

كان قد حفظ القرآن وتفقه وظهر منه نجابة ، ثم مرض فأنفق عليه أبوه أموالاً جزيلة فلم يقد شيئاً فقال له ابنه ذات يوم : يا أبت إنك قد أكثرت الأدوية والأدعية ، والله في اختيار فدعني واختيار الله في ، قال أبوه : فعلت أنه لم يوفق لهذا الكلام إلا وقد اختير للحظوة والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة

قال ابن الجوزي في المنتظم : في هذه السنة حكم جهلة المنجمين أنه سيكون في هذه السنة طوفان قريب من طوفان نوح ، وشاع الكلام بذلك بين العوام وخافوا ، فاستدعى الخليفة المستظهر ابن عشبون المنجم فسأله عن هذا الكلام فقال : إن طوفان نوح كان في زمن اجتمع في بحر الحوت الطوالع السبعة ، والآن قد اجتمع فيه ستة ولم يجتمع معها زحل ، فلا بد من وقوع طوفان في بعض البلاد ، والأقرب أنها ببغداد . فتقدم الخليفة إلى وزيره باصلاح المسيلات والمواقع التي يخشى انفجار الماء منها ، وجعل الناس ينتظرون ، فجاء الخبر بأن الحجاج حصلوا بوادي المناقب بعد نحلة فأنام سيل عظيم ، فأنجا منهم إلا من تعلق برؤس الجبال ، وأخذ الماء الجمال والرجال والرجال ، فخلع الخليفة على ذلك المنجم وأجرى له جارية . وفيها ملك الأمير قوام الدولة أبو سعيد كربوقا مدينة الموصل ، وقتل شرف الدولة محمد بن مسلم بن قريش ، وغرقه بعد حصار تسعة أشهر . وفيها ملك تميم بن المعز المغربي مدينة قابس وأخرج منها أخاه عمر ، فقال خطيب سوسة في ذلك أبيتاً .

ضحك الزمان وكان يابئ عابساً * لما فتحت بحد سيفك قابسا
وأتيها بكرة وما أمهرتها * إلا قناً وصوارما وفوارساً
الله يعلم ما جنيت ثمارها * إلا وكان أبوك قبلاً غارساً
من كان في زرق الأسنه خاطباً * كانت له قلال البلاد عرائسا

وفي صفر منها درس الشيخ أبو عبد الله الطبري بالنظامية ، ولاة إياها نخر الملك بن نظام الملك وزير بركيارق . وفيها أغارت خفاجة على بلاد سيف الدولة صدقة بن يزيد بن منصور بن ديبس وقصدوا ، شهد الحسين بالخابر ، وتظاهر وافية بالمنكرات والفساد ، فكبسهم فيه الأمير صدقة المذكور ،

فقتل منهم خلقا كثيرا عند الضريح . ومن العجائب أن أحدهم أتى نفسه وفرسه من فوق السور
فسلم وسلمت فرسه . وحج بالناس الأمير خمارتكين الحسناني .

ومن توفى فيها من الأعيان **عبدالله بن إبراهيم بن عبد الله**

أخو أبي حكيم الخيري ، وخير : إحدى بلاد فارس ، سمع الحديث وتفقّه على الشيخ أبي إسحاق
الشيرازي ، وكانت له معرفة بالفرائض والأدب واللغة ، وله مصنفات ، وكان مرضى الطريقة ، وكان
يكتب المصاحف بالأجرة ، فبينما هو ذات يوم يكتب وضع القلم من يده واستند وقال : والله لئن
كان هذا موتا إنه لطيب ، ثم مات .

عبد المحسن بن أحمد الشنجي

التاجر ، ويعرف بابن شهداء مكة ، بغدادى ، سمع الحديث الكثير ، ورحل وأكثر عن
الخطيب وهو بصور ، وهو الذى حمله إلى العراق ، فلهذا أهدى إليه الخطيب تاريخ بغداد بخطه ،
وقد روى عنه فى مصنفاته ، وكان يسميه عبدالله ، وكان ثقة .

عبد الملك بن إبراهيم

ابن أحمد أبو الفضل المعروف بالهمداني ، تفقه على الماردي ، وكانت له يدطولى فى العلوم الشرعية
والحساب وغير ذلك ، وكان يحفظ غريب الحديث لأبي عبيد والمجمل لابن فارس ، وكان عفيفا
زاهدا ، طلبه المقتدى ليوليه قاضى القضاة فأبى أشد الأباه ، واعتزله بالعجز وعلو السن ، وكان ظريفا
لطيفا ، كان يقول : كان أبى إذا أراد أن يؤذنى أخذ المصا بيده ثم يقول : نويت أن أضرب ولدى تأديبا
كما أمر الله ، ثم يضربنى . قال : وإلى أن ينوى ويتم النية كنت أهرب . توفى فى رجب منها ودفن
عند قبر ابن شريح . **محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور**

أبو بكر الدقاق ، ويعرف بابن الحاضنة ، كان مرموقا بالأفادة وجودة القراءة وحسن الخط وصحة
النقل ، جمع بين علم القراءات والحديث ، وأكثر عن الخطيب وأصحاب المخلص . قال : لما غرقت
بغداد غرقت دارى وكتبى فلم يبق لى شئ ، فاحتجت إلى النسخ فكتبت صحيح مسلم فى تلك السنة
سبع مرات ، فتمت فرأيت ذات ليلة كأن القيامة قد قامت وقائل يقول أين ابن الحاضنة ؟ فجننت
فأدخلت الجنة فلما دخلتها استلقيت على قنأى ووضعت إحدى رجلى على الأخرى وقلت : استرحت
من النسخ ، ثم استيقظت والقلم فى يدي والنسخ بين يدي .

أبو المظفر السمعاني

منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد ، أبو المظفر السمعاني ، الحافظ ، من أهل مرو ،
تفقّه أولا على أبيه فى مذهب أبي حنيفة ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعى فأخذ عن أبي إسحاق وابن

الصباغ، وكانت له يد طولى فى فنون كثيرة ، وصنف التفسير وكتاب الانتصار فى الحديث ،
والبرهان والقواطع فى أصول الفقه ، والاصطلام وغير ذلك ، ووعظ فى مدينة نيسابور ، وكان يقول :
ما حفظت شيئاً ففسيته ، وسئل عن أخبار الصفات فقال : عليكم بدين العجائز وصبيان الكتائب ،
وسئل عن الاستواء فقال :

جنتاني لبعلماً سرُّ سُمدي * تجداني بسرِّ سُمدي شحيحاً
إن سُمدي لمنيةُ المثنى * جعت عفةً ووجهاً صبيحاً

توفى فى ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن فى مقبرة مرورحمه الله تعالى وإيانا آمين .

ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة من الهجرة

فيها كان ابتداء ملك الخوارزمية ، وذلك أن السلطان بركيارق ملك فيها بلاد خراسان بعد
مقتل عمه أرسلان أرغون بن ألب أرسلان وسلمها إلى أخيه المعروف بالملك سنجر ، وجعل إتابكه
الأمير قجاج ، ووزيره أبو الفتح على بن الحسين الطغرائى . واستعمل على خراسان الأمير حبشى بن
البرشاق ، فولى مدينة خوارزم شاباً يقال له محمد بن أتوش تكين ، وكان أبوه من أمراء السلاجقة ،
ونشأ هو فى أدب وفضيلة وحسن سيرة ، ولما ولى مدينة خوارزم لقب خوارزم شاه ، وكان أول
ملوكهم ، فأحسن السيرة وعامل الناس بالجميل ، وكذلك ولده من بعده اتسزجرى على سيرة أبيه ،
وأظهر العدل ، فحظى عند السلطان سنجر وأحبه الناس ، وارتفعت منزلته . وفيها خطب الملك رضوان
ابن تاج الملك تتش للخليفة الفاطمى المستعلى ، وفى شوال قتل رجل باطنى عند باب النبوى كان قد
شهد عليه عدلان أحدهما ابن عقيل أنه دعاها إلى مذهبه فحمل يقول أتقلوننى وأنا أقول لا إله إلا
الله ؟ فقال ابن عقيل قال الله تعالى [فلها رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده] الآية وما بمسدها ،
وفى رمضان منها قتل برسق أحد أكابر الأمراء وكان أول من تولى شحنة بغداد . وحج بالناس
فيها خارتكين الحسناتى ، وفى يوم عاشوراء كبست دار بهاء الدولة أبو نصر بن جلال الدولة أبى طاهر
ابن بويه لأموار ثبتت عليه عند القاضى فأريق دمه ونقضت داره وعمل مكانها مسجدان للحنفية
والشافعية ، وقد كان السلطان ملكشاه قد أقطعه المدائن وديرها قول وغيرهما .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن المحسن

ابن على بن زكريا بن دينار ، أبو يعلى العبدي البصرى ، ويعرف بابن الصواف ، ولد سنة
أربعمائة ، وسمع الحديث ، وكان زاهداً متصوفاً ، وفقياً مدرساً ، ذا سمع ووقار ، وسكينة ودين ، وكان
علامة فى عشرة علوم ، توفى فى رمضان منها عن تسعين سنة رحمه الله .

المعمر بن محمد

ابن المعمر بن أحمد بن محمد، أبو الغنائم الحسيني، سمع الحديث، وكان حسن الصورة كريم الأخلاق كثير التعبد، لا يعرف أنه آذى مسلماً ولا شتم صاحباً. توفي عن نيف وستين سنة، وكان نقيباً ثنتين وثلاثين سنة، وكان من سادات قریش، وتولى بعده ولده أبو الفتوح حيدرة، ولقب بالرضي ذي الفخرين، ورواه الشعراء بأبيات ذكرها ابن الجوزي.

يحيى بن أحمد بن محمد البستي

سمع الحديث ورحل فيه، وكان ثقة صالحاً صدوقاً أديباً، عمر مائة سنة وثنى عشرة سنة وثلاثة أشهر، وهو مع ذلك صحيح الحواس، يقرأ عليه القرآن والحديث، رحمه الله وإيانا آمين.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وأربعمائة

في جمادى الأولى منها ملك الأفرنج مدينة إنطاكية بعد حصار شديد، بمواطاة بعض المستحفظين على بعض الأبراج، وهرب صاحبها باغيسيان في نفر يسير، وترك بها أهله وماله، ثم إنه ندم في أثناء الطرقي ندماً شديداً على ما فعل، بحيث إنه غشي عليه وسقط عن فرسه، فذهب أصحابه وتركوه، فجاء راعي غنم فقطع رأسه وذهب به إلى ملك الفرنج، ولما بلغ الخبر إلى الأمير كربوقا صاحب الموصل جمع عساكر كثيرة، واجتمع عليه دقاق صاحب دمشق، وجناح الدولة صاحب حمص، وغيرهما، وسار إلى الفرنج فالتقوا معهم بأرض إنطاكية فهزموهم الفرنج وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأخذوا منهم أموالاً جزيلة، فانا لله وإنا إليه راجعون. ثم صارت الفرنج إلى معرفة النعمان فأخذوها بعد حصار فلا حول ولا قوة إلا بالله. ولما بلغ هذا الأمر الفظيع إلى الملك بركيارق شق عليه ذلك وكتب إلى الأمراء ببغداد أن يتجهزوا هم والوزير ابن جبير، لقتال الفرنج، فبرز بعض الجيش إلى ظاهر البلد بالجانب الغربي ثم انفسخت هذه العزيمة لأنهم بلغتهم أن الفرنج في ألف ألف مقاتل فلا حول ولا قوة إلا بالله. وحج بالناس فيها خمارتكين.

ومن توفي فيها من الأعيان طراد بن محمد بن علي

ابن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الامام بن محمد بن علي بن عباس، أبو الفوارس بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن أبي تمام، من ولد زيد بن بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وهي أم ولده عبد الله بن محمد بن إبراهيم الامام بن محمد بن عبد الله بن عباس، سمع الحديث الكثير، والكتب الكبار، وتفرد بالرواية عن جماعة، ورحل إليه من الآفاق وأملى الحديث في بلدان شتى، وكان يحضر مجلسه العلماء والسادات وحضر أبو عبد الله الدامغانى مجلسه، وبأشر نقابة الطالبين مدة طويلة، وتوفي عن نيف وتسعين سنة، ودفن

في مقابر الشهداء رحمه الله المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء أبو القاسم
ابن المسلمة كانت داره مجماً لأهل العلم والدين والأدب ، وبها توفي الشيخ أبو إسحاق
الشيرازي ، ودفن عند الشيخ أبي إسحاق في تربته .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة - وفيها أخذت الفرنج بيت المقدس

لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة ، أخذت الفرنج
لعنهم الله بيت المقدس شرفه الله ، وكانوا في نحو ألف مقاتل ، وقتلوا في وسطه أزيد من ستين
ألف قتيل من المسلمين ، وجاسوا خلال الديار ، وتبروا ماعلوا تنبيرا . قال ابن الجوزي : وأخذوا
من حول الصخرة اثنتين وأربعين قنديلا من فضة ، زنة كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة درهم ،
وأخذوا تنوراً من فضة زنته أربعون رطلا بالشامى ، وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب ، وذهب
الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق ، مستغيثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان ، منهم
القاضي أبو سعد الهروي ، فلما سمع الناس ببغداد هذا الأمر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا ، وقد نظم أبو
سعد الهروي كلاماً قرئ في الديوان وعلى المنابر ، فارتفع بكاء الناس ، ونسب الخليفة الفقهاء إلى الخروج
إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد ، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا في
الناس فلم يقد ذلك شيئاً ، فآث الله وإنا إليه راجعون ، فقال في ذلك أبو المظفر الأبيوردي شعراً :

مزجنا دماناً بالدموع السواجم * فلم يبق منا عرضة للمراجم
وشر سلاح المرء دمع مبريقه * إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فأيها بنى الاسلام إن وراءكم * وقائع يلحقن الذرى بالناسم
وكيف تنام العين مل جفونها * على هفوات أيقظت كل نائم
وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهم * ظهور المذاكى أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم * تيجرون ذيل الخفض فعل المسالم

ومنها قوله :

وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة * تظل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها * ليسلم يقرع بعدها سن نادم
سلن بأيدي المشركين قواضياً * ستغمد منهم في السكلى والحجامم
يكاد لهن المستجير بطيبة * ينادى بأعلا الصوت يا آل هاشم
أرى أمى لا يشرعون إلى العدا * رماحهم والدين واهى الدعائم
ويجتنبون النار خوفاً من الردى * ولا يحسبون العار ضربة لازم

أرضى صنائيد الأعراب بالأذى * وينضى على ذل كإعاجم
فليتهمو إذ لم يندودوا حمية * عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وإن زهدوا في الأجر إذ حس الوعى * فهلا أتوه رغبة في المغنم

وفيهما كان ابتداء أمر السلطان محمد بن ملكشاه ، وهو أخو السلطان سنجر لأبيه وأمه ،
واستفحل إلى أن خطب له ببغداد في ذى الحجة من هذه السنة . وفيها سار إلى الري فوجد زبيدة
خاتون أم أخيه بركيارق فأمر بختفها ، وكان عمرها إذ ذاك ثنتين وأربعين سنة ، في ذى الحجة منها
وكانت له مع بركيارق خمس وقعات هائلة . وفيها غلت الأسعار جدا ببغداد ، حتى مات كثير من
الناس جوعا ، وأصابهم وباء شديد حتى عجزوا عن دفن الموتى من كثرتهم .

ومن توفى فيها من الأعيان **السلطان إبراهيم بن السلطان محمود**

ابن مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة وأطراف الهند ، وعدا ذلك ، كانت
له حرمة وأبهة عظيمة ، وهيبة وافرة جدا ، حكى الكيا الهراصي حين بعثه السلطان بركيارق في
رسالته إليه عما شاهدته عنده من أمور السلطنة في ملبسه ومجلسه ، وما رأى عنده من الأموال
والسعادة الدنيوية ، قال : رأيت شيئا عجيباً ، وقد وعظه بمحدث « لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير
من هذا » فبكي . قال : وكان لا يبني لنفسه منزلاً إلا بنى قبله مسجداً أو مدرسة أورباطا . توفى في
رجب منها وقد جاوز التسعين ، وكانت مدة ملكه منها ثنتين وأربعين سنة .

عبد الباقي بن يوسف

ابن علي بن صالح ، أبو تراب البراعي ، ولد سنة إحدى وأربعمائة وتفقّه على أبي الطيب الطبري
وسمع الحديث عليه وعلى غيره ، ثم أقام بنيسابور ، وكان يحفظ شيئا كثيرا من الحكايات والملح ،
وكان صبورا متقللا من الدنيا ، على طريقة السلف ، جاءه منشور بقضاء همدان فقال : أنا منتظر
منشورا من الله عز وجل ، على يدى ملك الموت بالقدم عليه ، والله لجلوس ساعة في هذه المسلة على
راحة القلب أحب إلى من ملك العراقين ، وتعليم مسألة لطالب أحب إلى مما على الأرض من شيء ،
والله لا أفلح قلب يعلق بالدنيا وأهلها ، وإنما العلم دليل ، فمن لم يده له علمه على الزهد في الدنيا وأهلها
لم يحصل على طائل من العلم ، ولو علم ما علم ، فانما ذلك ظاهر من العلم ، والعلم النافع وراء ذلك ، والله
لوقطعت يدى ورجلى وقلعت عيني أحب إلى من ولاية فيها انقطاع عن الله والدار الآخرة ، وما
هو سبب فوز المتقين ، وسعادة المؤمنين . توفى رحمه الله في ذى القعدة من هذه السنة عن ثلاث
وتسعين سنة رحمه الله آمين .

أبو القاسم ابن إمام الحرمين

قتله بعض الباطنية بنيسابور رحمه الله ورحم أباه .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

في صفر منها دخل السلطان بركيارق إلى بغداد، ونزل بدار الملك، وأعيدت له الخطبة، وقطعت خطبة أخيه محمد، وبعث إليه الخليفة هدية هائلة، وفرح به العوام والنساء، ولكنه في ضيق من أمر أخيه محمد، لاقبال الدولة عليه، واجتماعهم إليه، وقله ما معه من الأموال، ومطالبة الجند له بأرزاقهم، فعزم على مصادرة الوزير ابن جهير، فالتجأ إلى الخليفة فمنعه من ذلك، ثم اتفق الحال على المصالحة عنه بمائة ألف وستين ألف دينار، ثم سار فالتقى هو وأخوه محمد، وكان قريب من همدان فهزمه أخوه محمد ونجاهو بنفسه في خمسين فارساً، وقتل في هذه الواقعة سعد الدولة جوهر آيين الخادم، وكان قديم الهجرة في الدولة، وقد ولي شحنة بغداد، وكان حليماً حسن السيرة، لم يعتمد ظم أحد ولم ير خادم ما رأى، من الحشمة والحزمة وكثرة الخدم، وقد كان يكثر الصلاة بالليل، ولا يجلس إلا على وضوء، ولم يمرض مدة حياته ولم يصدع قط، ولما جرى ما جرى في هذه الواقعة ضعف أمر السلطان بركيارق، ثم تراجع إليه جيشه وانضاف إليه الأمير داود في عشرين ألفاً، فالتقى هو وأخوه مع أخيه سنجر فهزمهم سنجر أيضاً وهرب في شردمة قليلة، وأسر الأمير داود فقتله الأمير برغش أحد أمراء سنجر، فضعف بركيارق وتفرقت عنه رجاله، وقطعت خطبته من بغداد في رابع عشر رجب وأعيدت خطبة السلطان محمد. وفي رمضان منها قبض على الوزير عميد الدولة بن جهير، وعلى أخويه زعيم الرؤساء أبي القاسم، وأبي البركات الملقب بالكافي، وأخذت منهم أموال كثيرة، وحبس بدار الخلافة حتى مات في شوال منها. وفي ليلة السابع والعشرين منه قتل الأمير بلكابك سرمرز رئيس شحنة أصبهان، ضربه باطنى بسكين في خاصرته وقد كان يتحرز منهم كثيراً، وكان يدرع تحت ثيابه سوى هذه الليلة، ومات من أولاده في هذه الليلة جماعة، خرج من داره خمس جناز من صبيحتها. وفيها أقبل ملك الفرنج في ثلاثمائة ألف مقاتل فالتقى معه ستكين ابن انشمنند طايو، إنابك دمشق الذي يقال له أمين الدولة، واقف الأمينية بدمشق وبيصرى، لا التي بيملبك، فهزم الأفرنج وقتل منهم خلقاً كثيراً، بحيث لم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف، وأكثرهم جرحى - يعني الثلاثة آلاف - وذلك في ذي القعدة منها، ولحقهم إلى ملطية فملكها وأسر ملكها والله الحمد. وحج بالناس الأمير التوتناش التركي وكان شافئ المذهب.

ومن توفي فيها من الأعيان **عبد الرزاق الغزنوي الصوفي**

شيخ رباط عتاب: حج مرات على التجريد، مات وله نحو مائة سنة، ولم يترك كفنًا، وقد قالت له امرأته لما احتضر: سنفتضح اليوم. قال: لم؟ قالت له: لأنه لا يوجد لك كفن، فقال لها: لو تركت كفنًا لا فتضحت، وعكسه أبو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن الحلبان، كان لا يلبس إلا الصوف

شتاء وصيفا ، ويظهر الزهد ، وحين توفي وجد له أربعة آلاف دينار مدفونة ، فتعجب الناس من حالهما فرحم الله الأول وسامح الثاني .

الوزير عميد الدولة بن جبير

محمد بن أبي نصر بن محمد بن جبير الوزير ، أبو منصور ، كان أحد رؤساء الوزراء ، خدم ثلاثة من الخلفاء ، ووزر لاثنتين منهم ، وكان حليماً قليل العجلة ، غير أنه كان يتكلم فيه بسبب الكبر ، وقد ولي الوزارة مرات ، يعزل ثم يعاد ، ثم كان آخرها هذه المرة حبس بدار الخليفة فلم يخرج من السجن إلا ميتاً ، في شوال منها .

ابن جزلة الطبيب

يحيى بن عيسى بن جزلة صاحب المنهاج في الطب ، كان نصرانياً ثم كان يتردد إلى الشيخ أبي علي بن الوليد المغربي يشتغل عليه في المنطق ، وكان أبو علي يدعو إلى الإسلام ويوضح له الدلالات حتى أسلم وحسن إسلامه ، واستخلفه الدامغانى في كتب السجلات ، ثم كان يطيب الناس بعد ذلك بلا أجر ، وربما ركب لهم الأدوية من ماله تبرعاً ، وقد أوصى بكتبه أن تكون وقفاً يشهد أبي حنيفة رحمه الله وإيانا آمين ،

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

فيها عظم الخطب بأصبهان ونواحيها بالباطنية فقتل السلطان منهم خلقاً كثيراً ، وأبيعت ديارهم وأموالهم للعامة ، ونودي فيهم إن كل من قدرتم عليه منهم فاقتلوه وخذلوا ماله ، وكانوا قد استحوذوا على قلاع كثيرة ، وأول قلعة ملكوها في سنة ثلاث وثمانين ، وكان الذي ملكها الحسن بن صباح ، أحد دعائهم ، وكان قد دخل مصر وتعلم من الزنادقة الذين بها ، ثم صار إلى تلك النواحي ببلاد أصبهان ، وكان لا يدعو إليه من الناس إلا غيباً جاهلاً ، لا يعرف يمينه من شماله ، ثم يطعمه العسل بالجوز والشونيز ، حتى يحرق مزاجه ويفسد دماغه ، ثم يذكر له أشياء من أخبار أهل البيت ، ويكذب له من أقاويل الرافضة الضلال ، أنهم ظلموا ومنعوا حقهم الذي أوجبه الله لهم ورسوله ، ثم يقول له فإذا كانت الخوارج تقاتل بنى أمية لعلى ، فأنت أحق أن تقاتل في نصرة إمامك علي بن أبي طالب ، ولا يزال يسقيه العسل وأمثاله ويرقيه حتى يستجيب له ويصير أطوع له من أمه وأبيه ، ويظهر له أشياء من الخرقه والنيرنجيات والحليل التي لا تروج إلا على الجهال ، حتى التف عليه بشر كثير ، وجم غفير ، وقد بعث إليه السلطان ملكشاه يهدده وينهاه عن ذلك ، وبعث إليه بفتاوى العلماء ، فلما قرأ الكتاب بمحضرة الرسول قال لمن حوله من الشباب : إني أريد أن أرسل منكم رسولاً إلى مولاه ، فاشربت وجوه الحاضرين ، ثم قال لشباب منهم : اقتل نفسك ، فأخرج سكيناً

فضرب بها غلصنته فسقط ميتا ، وقال لا آخر منهم : ألق نفسك من هذا الموضع ، فرمى نفسه من رأس القلعة إلى أسفل خندقها فتقطع . ثم قال لرسول السلطان : هذا الجواب . فنها امتنع السلطان من مراسلته . هكذا ذكره ابن الجوزي ، وسيأتي ما جرى للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فاتح بيت المقدس وما جرى له مع سنان صاحب الايوان مثل هذا إن شاء الله تعالى .

[وفي شهر رمضان أمر الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وأن لا يُبْيَض وأن يصلى فيه التراويح وأن يجهر بالبسملة ، وأن يمنع النساء من الخروج ليلا للفرجة . وفي أول هذه السنة دخل السلطان بركيارق إلى بغداد فخطب له بها ثم لحقه أخواه محمد وسنجر فدخلاها وهو مريض فمبرا في الجانب الغربي فقطعت خطبته وخطب لهما بها ، وهرب بركيارق إلى واسط ، ونهب جيشه ما اجتازوا به من البلاد والأراضي ، فنها بعض العلماء عن ذلك ووعظه فلم يند شيئا . وفي هذه السنة ملكت الفرنج قلاعا كثيرة منها : قيسارية وسروج ، وسار ملك الفرنج كندر - وهو الذي أخذ بيت المقدس - إلى عكا فحاصرها فجاءه سهم في عنقه فمات من فوره لعنه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن عبد الواحد بن الصباح ، أبو منصور ، سمع الحديث وتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري ثم على ابن عمه أبي نصر بن الصباح ، وكان قبيها فاضلا كثير الصلاة يصوم الدهر ، وقد ولي القضاء بريع الكرخ والحسبة بالجانب الغربي .

عبد الله بن الحسن

ابن أبي منصور أبو محمد الطبري ، رحل إلى الآفاق وجمع وصنف ، وكان أحد الحفاظ الكثيرين ثقة صدوقا عالما بالحديث ورعا حسن الخلق .

عبد الرحمن بن أحمد

ابن محمد أبو محمد الرزاز السرخسي ، نزل مرو وسمع الحديث وأملى ورحل إليه العلماء ، وكان حافظا للمذهب الشافعي متدينا ورعا ، رحمه الله .

عزيز بن عبد الملك

منصور أبو المعالي الجيلي القاضي الملقب سيده ، كان شافعيًا في الفروع أشعريًا في الأصول ، وكان حاكما بباب الأزج ، وكان بينه وبين أهل باب الأزج من الحنابلة شنان كبير ، سمع رجلا ينادى على حماره ضائع فقال : يدخل باب الأزج ويأخذ بيد من شاء . وقال يوما للنقيب طراد الزينبي : لو حاف إنسان أنه لا يرى إنسانا فرأى أهل باب الأزج لم يحنث . فقال له الشريف : من عاشر قوماً أربعين يوماً فهو منهم . ولهذا لما مات فرحوا بموته كثيرا .

محمد بن أحمد

ابن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق ، أبو الفضائل الربيعي الموصلی ، ثقة على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وسمع من القاضي أبي الطيب الطبري ، وكان ثقة صالحا كتب الكثير .

محمد بن الحسن

أبو عبد الله المرادي ، نزل أوان وكان مقرئاً فقيها صالحا ، له كرامات ومكاشفات ، أخذ عن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحديث وغيره . قال ابن الجوزي : بلغني أن ابنا له صغيراً طلب منه غزالاً وألح عليه ، فقال له : يا بني غدا يأتيك غزال . فلما كان الغد أتت غزال فصارت تنطح الباب بقربها حتى فتحت ، فقال له أبوه : يا بني أنتك الغزال .

محمد بن علي بن عبيد الله

ابن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان ، أبو نصر الموصل القاضي ، قدم بغداد سنة ثلاث وتسعين ، وحدث عن عمه بالأربعين الودعانية ، وقد سرقها عمه أبو الفتح بن ودعان من زيد بن رفاعة الهاشمي ، فركب لها أسانيد إلى من بعد زيد بن رفاعة ، وهي موضوعة كلها ، وإن كان في بعضها معاني صحيحة والله أعلم .

محمد بن منصور

أبو سعد المستوفي شرف الملك الخوارزمي ، جليل القدر ، وكان متمصباً لأصحاب أبي حنيفة ، ووقف لهم مدرسة بمر ، ووقف فيها كتباً كثيرة ، وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق ، وبنى القبة على قبر أبي حنيفة ، وبنى أر بطة في الفاووز ، وعمل خيراً كثيراً ، وكان من آكل الناس ما كلاً ومشرباً ، وأحسنهم ملبساً ، وأكثرم مالا ، ثم نزل العمالة بدهذا كله ، وأقبل على العبادة والاشتغال بنفسه إلى أن مات .

محمد بن منصور القسري

المعروف بعميد خراسان ، قدم بغداد أيام طغرلبيك وحدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن مسرور ، وكان كثير الرغبة في الخير ، وقف بمر ومدرسة على أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني وورثته . قال ابن الجوزي : فهم يتولونها إلى الآن ، وبنى بنيسابور مدرسة ، وفيها تربته . وكانت وفاته في شوال من هذه السنة .

نصر بن أحمد

ابن عبد الله بن البطران الخطابي البزار القاري . ولد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وسمع الكثير وتفرد عن ابن زرقويه وغيره ، وطال عمره ، ورحل إليه من الآفاق ، وكان صحيح السماع [(١)] .

(١) زيادة من المصرية .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة

في ثالث المحرم منها قبض على أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالسكيا الهراسي ، وعزل عن تدريس النظامية ، وذلك أنه رماه بمضهم عند السلطان بأنه باطني ، فشهد له جماعة من العلماء - منهم ابن عقيل - ببراءته من ذلك ، وجاءت الرسالة من دار الخلافة يوم الثلاثاء بخلاصه . وفيها في يوم الثلاثاء الحادي عشر من المحرم جلس الخليفة المستظهر بدار الخلافة وعلى كتفيه البردة والقضيب بيده ، ووجه الملكان الأخوان محمد وسنجر أبناء ملكشاه ، قبالاً الأرض وخلع عليهما الخلع السلطانية ، على محمد سيفاً وطوقاً وسوار لؤلؤ وأفراساً من مرا كبه ، وعلى سنجر دون ذلك ، وولى السلطان محمد الملك ، واستنابه في جميع ما يتعلق بأمر الخلافة ، دون ما أغلق عليه الخليفة بابه ، ثم خرج السلطان محمد في تاسع عشر الشهر فأرجف الناس ، وخرج بركيارق فأقبل السلطان محمد فالتقوا وجرت حروب كثيرة وانهمز محمد وجرى عليه مكروه شديد ، كما سيأتي بيانه . وفي رجب منها قبل القاضي أبو الحسن ابن الدامغانى شهادة أبي الحسين وأبي حازم ابني القاضي أبي يعلى ابن القراء . وفيها قدم عيسى بن عبد الله القونوي فوعظ الناس وكان شافعياً أشعرياً ، فوقمت فتنة بين الحنابلة والأشعرية ببغداد . وفيها وقع حريق عظيم ببغداد ، وحج بالناس حميد العمري صاحب سيف الدولة صدقة بن منصور ابن ديبس ، صاحب الحلة .

ومن توفي فيها من الأعيان أبو القاسم صاحب مصر

الخليفة الملقب بالمستعلي ، في ذى الحجة منها ، وقام بالأمر بعده ابنه علي وله تسع سنين ، ولقب بالأمير بأحكام الله .

محمد بن هبة الله

أبو نصر القاضي البندنجي الضرير الفقيه الشافعي ، أخذ عن الشيخ أبي إسحاق ثم جاور بمكة أربعين سنة ، يفتي ويدرس ويروى الحديث ويحج ، ومن شعره قوله :

عدمتُ نفسي ما تملي بطلاني * وقد مرَّ أصحابي وأهل مودتي
أعاهدُ ربي ثم أنقض عهدَه * وأترك عزمي حين تعرض شهوتي
وزادى قليل ما أراه مبتلي * أَلزادِ أبكي أم لبعدي مسافتي ؟

ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة

فيها حاصر السلطان بركيارق أخاه محمداً بأصبهان ، فضاقت على أهلها الأرزاق ، واشتد الغلاء عندهم جداً ، وأخذ السلطان محمد أهلها بالمصادرة والحصار حولهم من خارج البلد ، فاجتمع عليهم الخوف والجوع ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، ثم خرج السلطان محمد من أصبهان هارباً

فأرسل أخوه في أثره مملوكه إياز ، فلم يتمكن من القبض عليه ، ونجا بنفسه سالماً . قال ابن الجوزي : وفي صفر منها زيد في ألقاب قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغانى تاج الاسلام . وفي ربيع الأول قطعت الخطبة للسلطين ببغداد ، واقتصر على ذكر الخليفة فيها ، والدعاء له ، ثم التقي الأخوان بركيارق ومحمد ، فانهزم محمد أيضاً ثم اصطالحا . وفيها ملك دقاق بن تنش صاحب دمشق مدينة الرحبة . وفيها قتل أبو المظفر الخجندی الواعظ بالري ، وكان قتيها شافعيأ مدرسأ ، قتله رافضى علوى فى الفتنة ، وكان علماً فاضلاً ، كان نظام الملك يزوره ويعظمه . وحج بالناس خمارتكين .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن علي

ابن عبد الله بن سوار ، أبو طاهر المقرئ ، صاحب المصنفات فى علوم القرآن ، كان ثقة ثباتاً مومناً عالماً بهذا الشأن ، قد جاوز الثمانين .

أبو المعالي

أحد الصحابة الزهاد ، ذوى الكرامات والمكاشفات ، وكان كثير العبادة متقللاً من الدنيا ، لا يلبس صيفاً ولا شتاء إلا قميصاً واحداً ، فاذا اشتد البرد وضع على كتفه مئزراً ، وذكر أنه أصابته فاقة شديدة فى شهر رمضان ، فعزم على الذهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئاً ، قال : فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفى ، وقال يا أبا المعالي أنا الملك الفلانى ، لا تمض إليه نحن نأتيك به ، قال فبكر إلى الرجل . رواه ابن الجوزى فى منتظمه من طرق عدة ، كانت وقاته فى هذه السنة ، ودفن قريباً من قبر أحمد .

السيدة بنت القائم بأمر الله

أمير المؤمنين التى تزوجها طغرلبيك ، ودفنت بالرصافة ، وكانت كثيرة الصدقة ، وجلس لعزائها فى بيت النبوة الوزير ، والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة

فبها قصد الفرنج لعنهم الله الشام فقاتلهم المسلمون فقتلوا من الفرنج اثنى عشر ألفاً ، ورد الله الذين كفروا بفيظهم لم ينالوا خيراً ، وقد أسرفى هذه الوقعة بردويل صاحب الرها . وفيها سقطت منارة واسط وقد كانت من أحسن المنائر ، كان أهل البلد يفتخرون بها وبقية الحجاج ، فلما سقطت سمع لأهل البلد بكاء وعويل شديد ، ومع هذا لم يهلك بسببها أحد ، وكان بناؤها فى سنة أربع وثلاثمائة فى زمن المتندر . وفيها تأكد الصلح بين الأخوين السلطانين بركيارق ومحمد ، وبعث إليه بالخلع وإلى الأمير إياز . وفيها أخذت مدينة عكا وغيرها من السواحل . وفيها استولى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور صاحب الحلة على مدينة واسط . وفيها توفى الملك دقاق بن تنش

صاحب دمشق ، فأقام مملوكه طفتنكين ولدا له صغيراً مكانه ، وأخذ البيعة له ، وصار هو أتابكه بدير المملكة مدة بدمشق . وفيها عزل السلطان سنجر وزيره أبا الفتح الطغرائي ونفاه إلى غزنة . وفيها ولي أبو نصر نظام الحضريين ديوان الأئشاء ، وفيها قتل الطبيب الماهر الحاذق أبو نعيم ، وكانت له إصابات عجيبة . وحج بالناس فيها الأمير خوارتكين .

ومن توفى فيها من الأعيان **أردشير بن منصور**

أبو الحسن العبادي الواعظ ، تقدم أنه قدم ببغداد فوعظ بها فأحبته العامة في سنة ست وثمانين وقد كانت له أحوال جيدة فيما يظهر والله أعلم .

إسماعيل بن محمد

ابن أحمد بن عثمان ، أبو الفرج القومساني ، من أهل همدان ، سمع من أبيه وجده . وكان حافظا حسن المعرفة بالرجال وأنواع الفنون ، مأمونا .

العلاء بن الحسن بن وهب

ابن الموصلايا ، سعد الدولة ، كاتب الأئشاء ببغداد ، وكان نصرانياً فأسلم في سنة أربع وثمانين فكث في الرياضة مدة طويلة ، نحواً من خمس وستين سنة ، وكان فصيح العبارة ، كثير الصدقة ، وتوفى عن عمر طويل .

محمد بن أحمد بن عمر

أبو عمر التهاوندي . قاضي البصرة مدة طويلة ، وكان قبيها ، سمع من أبي الحسن الماوردي وغيره مولده في سنة سبع ، وقيل تسع ، وأربعمائة والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة

فيها توفى السلطان بركيارق وعهد إلى ولده الصغير ملكشاه ، وعمره أربع سنين وشهور ، وخطب له ببغداد ، ونثر عند ذكره الدنانير والدرام : وجعل أتابكه الأمير إياز ولقبه جلال الدولة ، ثم جاء السلطان مجد إلى بغداد فخرج إليه أهل الدولة ليتلقوه وصالحوه ، وكان الذي أخذ البيعة بالصلح الكيا الهراسي ، وخطبه بالجانب الغربي ، ولابن أخيه بالجانب الشرقي ، ثم قتل الأمير إياز وحملت إليه الخلع والدولة والدمست ، وحضر الوزير سعد الدولة عند الكيا الهراسي ، في درس النظامية ، ليرغب الناس في العلم ، وفي ثامن رجب منها أزيل الغيار عن أهل الذمة الذين كانوا ألزموه في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ولا يعرف ما سبب ذلك . وفيها كانت حروب كثيرة ما بين المصريين والفرنج ، قتلوا من الفرنج خلقاً كثيراً ، ثم أديل عليهم الفرنج قتلوا منهم خلقاً .

ومن توفى فيها من الأعيان **السلطان بركيارق بن ملكشاه**

ركن الدولة السلجوقي ، جرت له خطوب طويلة وحروب هائلة ، خطب له ببغداد ست مرات ،

ثم تنقطع الخطبة له ثم تعاد ، مات وله من العمر أربع وعشرون سنة وشهور ، ثم قام من بعده ولده ملكشاه ، فلم يتم له الأمر بسبب عمه محمد .

عيسى بن عبد الله

القاسم أبو الوليد الفزنوي الأشعري ، كان متمصبا للأشعري ، خرج من بغداد قاصداً لبلده فتوفى باسفرايين .
محمد بن أحمد بن إبراهيم
ابن سلفة الأصبهاني ، أبو أحمد ، كان شيخاً عفيفاً ثقة ، سمع الكثير ، وهو والد الحافظ أبي طاهر السلفي الحافظ .

أبو علي الخيالي الحسين بن محمد

ابن أحمد الفسافي الأندلسي ، مصنف تقييد المهمل على الألفاظ ، وهو كتاب مفيد كثير النفع وكان حسن الخط عالماً بالغة والشعر والأدب ، وكان يسمع في جامع قرطبة ، توفي ليلة الجمعة لثنتي عشرة خلت من شعبان ، عن إحدى وسبعين سنة .

محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر

أبو الحسن الواسطي ، سمع الحديث وتفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وقرأ الأدب وقال الشعر . من ذلك قوله :

مَنْ قَالَ لِي جَاءَ وَلِي حِشْمَةٌ * وَلِي قَبُولٌ عِنْدَ مَوْلَانَا
وَلَمْ يَعِدْ ذَلِكَ بِنَفْعٍ عَلَيَّ * صَدِيقِي لَا كَانَ مَا كَانَا

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة

في المحرم منها ادعى رجل النبوة بنواحي نهاوند ، وسمى أربعة من أصحابه بأسماء الخلفاء الأربعة فاتبعه على ضلالتة خاق من الجهلة الرعاع ، وباعوا أملاكهم ودفعوا أيمانها إليه ، وكان كرمياً يعطى من قصده ما عنده ، ثم إنه قتل بتلك الناحية . ورام رجل آخر من ولد ألب أرسلان بتلك الناحية الملك فلم يتم أمره ، بل قبض عليه في أقل من شهرين ، وكانوا يقولون ادعى رجل النبوة وآخر الملك ، فما كان بأسرع من زوال دولتهما . وفي رجب منها زادت دجلة زيادة عظيمة ، فأتلقت شيئا كثيرا من الفلات ، وغرقت دور كثيرة ببغداد . وفيها كسر طفتكين أتاكبك عساكر دمشق الفرنج ، وعلا مؤيداً منصوراً إلى دمشق ، وزينت البلد زينة عجيبية مليحة ، سروراً بكسره الفرنج . وفيها في رمضان منها حاصر الملك رضوان بن تنش صاحب حلب مدينة نصيبين ، وفيها ورد إلى بغداد ملك من الملوك وصحبته رجل يقال له الفقيه ، فوعظ الناس في جامع القصر . وحج بالناس رجل من أقرباء الأمير سيف الدولة صدقة .

ومن توفى فيها من الأعيان أبو الفتح الحاكم

سمع الحديث من البيهقي وغيره ، وعلق عن القاضي حسين طريقه وشكره في ذلك ، وكان قد تفقه أولاً على الشيخ أبي علي السنجبي ، ثم تفقه وعلق عن إمام الحرمين في الأصول بمحضته ، واستجاده وولى بلده مدة طويلة ، وناظر ، ثم ترك ذلك كله وأقبل على العبادة وتلاوة القرآن . قال ابن خلكان : وبني للصوفية رباطاً من ماله ، ولزم التعبد إلى أن مات في مسهل المحرم من هذه السنة .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن علي بن عبد الرزاق ، أبو منصور الخياط ، أحد القراء والصلحاء ، ختم الوفا من الناس ، وسمع الحديث الكثير ، وحين توفى اجتمع العالم في جنازته اجتماعاً لم يجتمع لغيره مثله ، ولم ينفد له نظير في تلك الأزمان . وكان عمره يوم توفى سبعاً وتسعين سنة رحمه الله ، وقد رئاه الشعراء ، ورآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي بتعليمي الصبيان الفاتحة .

محمد بن عبيد الله بن الحسن

ابن الحسين ، أبو الفرج البصري قاضياً ، سمع أبا الطيب الطبري والماوردي وغيرهما ، ورحل في طلب الحديث ، وكان عابداً خاشعاً عند الذكر . **مهارش بن مجلى** أمير العرب بمدينة غانة ، وهو الذي أودع عنده القائم بأمر الله ، حين كانت فتنة البساسيري ، فأكرم الخليفة حين ورد عليه ، ثم جازاه الخليفة الجزاء الأوفى ، وكان الأمير مهارش هذا كثير الصدقة والصلاة ، توفى في هذه السنة عن ثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس مائة من الهجرة

قال أبو داود في سننه : حدثنا حجاج بن إبراهيم حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله (س) : « لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم » . حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي (س) : « أنه قال : « إني لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها أن يؤخرها نصف يوم . قيل لسعد : ولم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة » . وهذا من دلائل النبوة . وذكر هذه المدة لا ينفي زيادة عليها ، كما هو الواقع ، لأنه عليه السلام ذكر شيئاً من أشرط الساعة لا بد من وقوعها كما أخبر سواء بسواء . وسيأتي ذكرها فيما بعد زماننا ، وبالله المستعان .

ومما وقع في هذه السنة من الحوادث أن السلطان محمد بن ملكشاه حاصر قلاعاً كثيرة من حصون الباطنية ، فافتتح منها ما كن كثيرة ، وقتل خلقاً منهم ، منها قلعة حصينة كان أبوه قد بناها بالقرب من أصبهان ، في رأس جبل منيع هناك ، وكان سبب بنائه لها أنه كان مرة في بعض صيوده

فهرب منه كلب فاتبعه إلى رأس الجبل فوجده ، وكان معه رجل من رسل الروم ، فقال الرومي : لو كان هذا الجبل ببلادنا لا نخذنا عليه قلعة ، فخذنا هذا السلام السلطان إلى أن ابتنى في رأسه قلعة أنفق عليها ألف ألف دينار ، ومائتي ألف دينار ، ثم استحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له أحمد بن عبد الله بن عطاء ، فتعب المسلمون بسببها ، فحاصرها ابنه السلطان محمد سنة حتى افتتحها ، وسلخ هذا الرجل وحشى جلده تبنا وقطع رأسه ، وطاف به في الأقاليم ، ثم نقض هذه القلعة حجرا حجرا ، وألقت امرأته نفسها من أعلى القلعة فتلفت ، وهلك ما كان معها من الجواهر النفيسة ، وكان الناس يتشاءمون بهذه القلعة ، يقولون : كان دليلها كلبا ، والمشير بها كافرا ، والمتحصن بها زنديقا . وفيها وقعت حروب كثيرة بين بني خفاجة وبين بني عبادة ، فقهرت عبادة خفاجة وأخذت بنأرها المتقدم منها . وفيها استحوذ سيف الدولة صدقة على مدينة تكريت بعد قتال كثير . وفيها أرسل السلطان محمد الأمير جاولى سقاو وإلى الموصل وأقطعها إياها ، فذهب فانتزعها من الأمير جكرمش بعد مقاتله وهزم أصحابه وأسره ، ثم قتله بعد ذلك وقد كان جكرمش من خيار الأمراء سيرة وعدلا وإحسانا ، ثم أقبل قليج أرسلان بن قتلش فحاصر الموصل فانتزعها من جاولى ، فصار جاولى إلى الرحبة ، فأخذها ثم أقبل إلى قتال قليج فكسره وألقى قليج نفسه في النهر الذي للخابور فهلك . وفيها نشأت حروب بين الروم والفرنج فاقتلوا قتالا عظيما والله الحمد ، وقتل من الفريقين طائفة كبيرة ، ثم كانت الهزيمة على الفرنج والله الحمد رب العالمين .

قتل فخر الملك أبو المظفر

وفي يوم عاشوراء منها قتل فخر الملك أبو المظفر بن نظام الملك ، وكان أكبر أولاد أبيه ، وهو وزير السلطان سنجر بنيسابور ، وكان صائماً ، قتله باطنى ، وكان قد رأى في تلك الليلة الحسين بن على وهو يقول له : عجل إلينا وأفطر عندنا الليلة ، فأصبح متعجباً ، فنوى الصوم ذلك اليوم ، وأشار إليه بهض أصحابه أن لا يخرج ذلك اليوم من المنزل ، فما خرج إلا في آخر النهار فرأى شاباً يتظلم وفي يده رقعة فقال : ما شأنك ؟ فناوله الرقعة فبينما هو يقرؤها إذ ضربه بمخنجر بيده فقتله ، فأخذ الباطنى فرفع إلى السلطان فقررره فأقر على جماعة من أصحاب الوزير أنهم أمروه بذلك ، وكان كاذباً ، فقتل وقتلوا أيضاً . وفي رابع عشر صفر عزل الخليفة الوزير أبا القاسم على بن جهمر وخرّب داره التي كان قد بناها أبوه ، من خراب بيوت الناس ، فكان في ذلك عبرة وموعظة لنوى البصائر والنهى ، واستنيب في الوزارة القاضي أبو الحسن الدامغانى ، ومعه آخر . وحج بالناس فيها الأمير ترکان وإسمه اليرن ، من جهة الأمير محمد بن ملكشاه .

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن المظفر

أبو المظفر الخوافي الفقيه الشافعي . قال ابن خلكان : كان أنظر أهل زمانه ، تفقه على إمام الحرمين ، وكان أوجه تلامذته ، وقد ولي القضاء بطوس ونواحيها ، وكان مشهوراً بحسن المناظرة وإتمام الخصوم . قال والخوافي بفتح الخاء والواو نسبة إلى خوف ، ناحية من نواحي نيسابور .

جعفر بن محمد

ابن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ، أبو محمد القاري البغدادي ، ولد سنة ست عشرة وأربعمائة ، وقرأ القرآن بالروايات ، وسمع الكثير من الأحاديث النبوية ، من المشايخ والشيخات في بلدان متباينات ، وقد خرج له الحافظ أبو بكر الخطيب أجزاء مسموعاته ، وكان صحيح الثبت ، جيد الذهن ، أديباً شاعراً ، حسن النظم ، نظم كتاباً في القراءات ، وكتاب التنبية والخرق وغير ذلك ، وله كتاب مصارع المشاق وغير ذلك ، ومن شعره قوله :

قتل الذين بجهلهم * أضحوا يعيرون الحبار
والحاملين لها من الـ * أيدي بمجتمع الأساور
لولا الحبار والمقا * لم والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعة الـ * مبعوث من خير المشائر
والناقلون حديثه عن * كابر ثبت وكابر
لأيت من بشع الضلا * ل عسا كرا تتلوعسا كرا
كل يقول بجهله * والله للظلم ناصر
مميهم أهل الحديث * أولى النهى وأولى البصائر
م حشؤ جنات النعيم * على الأسرة والمنابر
رقاء أحمد كلهم * عن حوضه ريان صادر

وذكر له ابن خلكان أشعاراً رائعة منها قوله :

ومدح شرح الشباب وقد * عمه الشيب على وفرة
يخضب بالوشمة عشونه * يكفيه أن يكذب في لحيته

عبد الوهاب بن محمد

ابن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الشيرازي الفارسي ، سمع الحديث الكثير ، وتفقه وولاه نظام الملك تدريس النظامية ببغداد ، في سنة ثلاث وثمانين ، فدرس بها مدة ، وكان يعلو الأحاديث ، وكان كثير التصحيف ، روى مرة حديث « صلاة في إثر صلاة كتاب في عليين » . فقال :

كتاب في غلاس . ثم أخذ يفسر ذلك بأنه أكثر لاضاءتها .

محمد بن إبراهيم

ابن عبيد الأسدي الشاعر ، لقي الخنيسى التهامي ، وكان مغرمًا بما يمرض شعره ، وقد أقام باليمن وبالعراق ثم بالحجاز ثم بخراسان ، ومن شعره :

قالتْ قناتْ إذ أتيتْ مراراً • قال قلتْ كاهلي بالأيدى

قلتْ طوتْ قال بل تطولتْ • قلتْ مزقتْ قال حبل ودادى

يوسف بن علي

أبو القاسم الزنجاني الفقيه ، كان من أهل الديانة ، حكى عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي عن القاضي أبي العلي ، قال : كنا يوماً بجامع المنصور في حلقة فجاء شاب خراساني فذكر حديث أبي هريرة في المعار فقال الشاب : غير مقبول ، فما استتم كلامه حتى سقطت من سقف المسجد حبة قهض الناس هاربين وتبعت الحبة ذلك الشاب من بينهم ، فقيل له تب تب . فقال : تب ، فذهبت فلا ندري أين ذهبت . رواها ابن الجوزي عن شيخه أبي المعمر الأنصاري عن أبي القاسم هذا والله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسةائة من الهجرة

فيها جدد الخليفة اطلع على وزيره الجديد أبي الممالى هبة الله بن محمد بن المطلب ، وأكرمه وعظمه . وفي ربيع الآخر منها دخل السلطان محمد إلى بغداد فتلقاه الوزير والأعيان ، وأحسن إلى أهلها ، ولم يتعرض أحد من جيشه إلى شيء . وغضب السلطان على صدقة بن منصور الأسدي صاحب الخلة وتكريت بسبب أنه آوى رجلاً من أعدائه يقال له أبو دلف سرحان الديلمي ، صاحب ساوة ، وبعث إليه ليرسله إليه فلم يفعل ، فأرسل إليه جيشاً فهزموا جيش صدقة . وقد كان جيشه عشرين ألف فارس وثلاثين ألف راجل ، وقتل صدقة في المعركة ، وأسر جماعة من رؤس أصحابه وأخذوا من زوجته خمسمائة ألف دينار ، وجواهر نفيسة . قال ابن الجوزي : وظهر في هذه السنة صيبة عمياء تنكلم على أسرار الناس ، وما في نفوسهم من الضمائر والنيات ، وبالغ للناس في أنواع الخيل عليها ليمدوا حالمها فلم يمدوا . قال ابن هقيل : وأشكل أمرها على العلماء والخواص والعموم ، حتى سألوها عن نقوش الخواتم المقلوبة الصعبة ، وعن أنواع الفصوص وصفات الأشخاص وما في داخل البنادق من المشمع والطين المختلف ، والخرق وغير ذلك فتخبر به سواء بسواء ، حتى بالغ أحدكم ووضع يده على ذكره وسألها عن ذلك فقالت : يحمله إلى أهله وعياله . وفيها قدم القاضي نجر الملك أبو عبيد علي صاحب طرابلس إلى بغداد يستنفر المسلمين على الفرنج ، فأكرمه السلطان غياث الدين محمد إكراماً زائداً ، وخلع عليه وبعث معه الجيوش الكثيرة لقتال الفرنج

ومن توفي فيها من الأعيان . **تيم بن المعز بن باديس**
صاحب إفريقية ، كان من خيار الملوك حلما وكرما ، وإحسانا ، ملك ستا وأربعين سنة ، وعمر
تسعا وتسعين سنة ، وترك من البنين أنهد من مائة ، ومن البنات ستين بنتا ، وملك من بعده ولده
يحيى ، ومن أحسن ما مدح به الأمير تيم قول الشاعر :

أصحُّ وأعلى ما معناه في النداء * من الخير المرويِّ منذُ قديمِ
أحاديثُ تروها السيولُ عن الحيا * عن البحرِ عن كفتِ الأميرِ تيمِ

صدقة بن منصور

ابن ديبس بن علي بن يزيد الأسدي ، الأمير سيف الدولة ، صاحب الحلة وتكريت وواسط
وغيرها ، كان كريما عفيفا ذا ذمام ، ملجأ لكل خائف يأمن في بلاده ، ونحت جناحه ، وكان يقرأ
الكتب المشككة ولا يحسن الكتابة ، وقد اقتنى كتباً نفيسة جداً ، وكان لا يتزوج على امرأة قط ،
ولا يتسرى على سبيرة حفظاً للذمام ، ولثلا يكسر قلب أحد ، وقد مدح بأوصاف جميلة كثيرة جداً .
قتل في بعض الحروب ، قتله غلام اسمه برغش ، وكان له من العمر تسع وخمسون سنة رحمه الله تعالى .
ثم دخلت سنة ثنتين وخمسمائة

في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان تزوج الخليفة المستظهر بالختون بنت ملكشاه أخت
السلطان محمد ، على صداق مائة ألف دينار ، ونثر الذهب ، وكتب العقد بأصبهان . وفيها كانت
الحروب الكثيرة بين الاتابك طفتكين صاحب دمشق وبين الفرنج . وفيها ملك سعيد بن حميد
العمري الحلة السيفية . وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ففرقت الغلات فغلت الأسعار بسبب ذلك
غلاء شديداً . وحج بالناس الأمير قباذ .

ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن العلوي**

أبو هاشم ابن رئيس همدان ، وكان ذامال جزيل ، صادره السلطان في بعض الأوقات بتسمائة
ألف دينار ، فوزتها ولم يبع فيها عقاراً ولا غيره .

الحسن بن علي

أبو الفوارس بن الخازن ، الكاتب المشهور بالخط المنسوب . توفي في ذي الحجة منها . قال ابن
خلكان : كتب بيده خمسمائة ختمة ، مات فجأة .

الروباني صاحب البحر

عبد الواحد بن إسماعيل ، أبو الحسن الروباني ، من أهل طبرستان ، أحد أئمة الشافعية ، ولد
سنة خمس عشرة وأربعمائة ، ورحل إلى الآفاق حتى بلغ ما وراء النهر ، وحصل علوماً آجة ، وسمع

الحديث الكثير ، وصنف كتباً في المذهب ، من ذلك البحر في الفروع ، وهو حافل كامل شامل للفرائب وغيرها ، وفي المثل « حدث عن البحر ولا حرج » وكان يقول : لو احترقت كتب الشافعي أمليتها من حفطي ، قتل ظلما يوم الجمعة ، وهو يوم عاشوراء في الجامع بطبرستان ، قتلته رجل من أهلها رحمه الله . قال ابن خلكان : أخذ الفقه عن ناصر المروزي وعلق عنه ، وكان للرواي الجاه العظيم ، والحرمة الوافرة ، وقد صنف كتباً في الأصول والفروع ، منها بحر المذهب ، وكتاب مناصب الامام الشافعي ، وكتاب الكافي ، وحلية المؤمن ، وله كتب في الخلاف أيضا .

يحيى بن علي

ابن محمد بن الحسن بن بسطام ، الشيباني التبريزي ، أبو زكريا ، أحد أئمة اللغة والنحو ، قرأ على أبي العلاء وغيره ، ونجرح به جماعة منهم منصور بن الجواليقي . قال ابن ناصر : وكان ثقة في النقل ، وله المصنفات الكثيرة . وقال ابن خيرون : لم يكن مرضى الطريقة ، توفي في جمادى الآخرة ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بباب إبرز والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة

فيها أخذت الفرنج مدينة طرابلس وقتلوا من فيها من الرجال ، وسبوا الحرير والأطفال ، وغنموا الأمتعة والأموال ، ثم أخذوا مدينة جبلة بعدها بعشر ليال ، فلا حول ولا قوة إلا بالله الكبير المتعال . وقد هرب منهم نجر الملك بن عمار ، قصده صاحب دمشق طفتكين فأكرمه وأقطعه بلداً كثيرة . وفيها وثب بعض الباطنية على الوزير أبي نصر بن نظام الملك فجرحه ثم أخذ الباطني فسقى الحرف فأقر على جماعة من الباطنية فأخذوا قتلوا . وحج بالناس الأمير قباذ .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن علي

ابن أحمد ، أبو بكر العلوي ، كان يعمل في تجصيص الحيطان ، ولا ينتقش صورة ، ولا يأخذ من أحد شيئاً ، وكانت له أملاك ينتفع منها ويتقوت ، وقد سمع الحديث من القاضي أبي يعلى ، وتفقه عليه بشيء من الفقه ، وكان إذا حج يزور القبور بمكة ، فاذا وصل إلى قبر الفضيل بن عياض يخط إلى جانبه خطأ بعصاه ويقول يا رب ههنا . فقيل إنه حج في هذه السنة فوقف بعرفات محرماً فتوفي بها من آخر ذلك اليوم ، ففسل وكفن وطيف به حول البيت ثم دفن إلى جانب الفضيل بن عياض في ذلك المكان الذي كان يخطه بعصاه ، وبلغ الناس وفاته ببغداد فاجتمعوا للصلاة عليه صلاة الغائب ، حتى لومات بين أظهرهم لم يكن عندهم مزيد على ذلك الجمع ، رحمه الله .

عمر بن عبد الكريم

ابن سعدويه الفتيان الدهقاني ، رحل في طلب الحديث ، ودار الدنيا ، وخرج وانتخب ، وكان

له فقه في هذا الشأن ، وكان ثقة ، وقد صحح عليه أبو حامد الغزالي كتاب الصحيحين . كانت وفاته
بسرخس في هذه السنة . محمد ويعرف بأخي حماد

وكان أحد الصلحاء الكبار ، كان به مرض مزمن ، فرأى النبي (س) في المنام فعوفى ، فزعم
مسجدا له أربعين سنة ، لا يخرج إلا إلى الجمعة ، واقطع عن مخالطة الناس ، كانت وفاته في هذه
السنة ، ودفن في زاوية بالقرب من قبر أبي حنيفة رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وخمسةائة

في أولها تجهز جماعة من البغدادة من الفقهاء وغيرهم ، ومنهم ابن الداغوثي ، للخروج إلى الشام
لأجل الجهاد ، وقتل الفرنج ، وذلك حين بلغهم أنهم فتحوا مدائن عديدة ، من ذلك مدينة صيدا
في ربيع الأول ، وكذا غيرها من المدائن ، ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كثرة الفرنج . وفيها
قدمت خاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة إلى بغداد فزلت في دار أخيها السلطان محمد ، ثم حمل
جهازها على مائة واثنين وستين جملا ، وسبعة وعشرين بغلا ، وزينت ببغداد لقدمها ، وكان دخولها
على الخليفة في الليلة العاشرة من رمضان ، وكانت ليلة مشهودة . وفيها درس أبو بكر الشافعي بالنظامية
مع التاجية ، وحضر عنده الوزير والأعيان . وحج بالناس قبازا ، ولم يتمكن الخراسانيون من الحج
من العطش وقلة الماء .

ومن توفى فيها من الأعيان ادريس بن حمزة

أبو الحسن الشافعي الرملي العثماني ، أحد فحول المناظرين عن مذهب الشافعي ، تفقه أولا على
نصر بن إبراهيم ، ثم ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي ، ودخل خراسان حتى وصل إلى ما وراء
النهر ، وأقام بسمرقند ودرس بمدرستها إلى أن توفى في هذه السنة .

علي بن محمد

ابن علي بن عماد الدين ، أبو الحسن الطبري ، ويعرف بالكيا الهراسي ، أحد الفقهاء الكبار ،
من رؤس الشافعية ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، واشتغل على إمام الحرمين ، وكان هو والغزالي أكبر
التلامذة ، وقد ولي كل منهما تدريس النظامية ببغداد ، وقد كان أبو الحسن هذا فصيحاً جهوريا
الصوت جميلا ، وكان يكرر لمن إبليس على كل مرقة من مراقب النظامية بنيسابور سبع مرات ، وكانت
المراقب سبعين مرقة ، وقد سمع الحديث الكثير ، وناظر وأنتق ودرس ، وكان من أكبر الفضلاء وسادات
الفقهاء ، وله كتاب يرد فيه على ما انفرد به الامام أحمد بن حنبل في مجلد ، وله غيره من المصنفات ،
وقد اتهم في وقت بأنه يمالي الباطنية ، فترجع منه التدريس ثم شهد جماعة من العلماء ببراءته من ذلك
منهم ابن عقيل ، فأعيد إليه . توفى في يوم الخميس مستهل محرم من هذه السنة عن أربع وخمسين سنة

ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي . وذكر ابن خلكان أنه كان يحفظ الحديث وينظر به ، وهو القائل : إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح ، طارت رؤس المقاييس في مهاب الرياح ، وحكى السلفي عنه أنه استفتى في كتبه الحديث هل يدخلون في الوصية للفقهاء ؟ فأجاب : نعم لقوله (س) « من حفظ على أمي أربعين حديثاً بعثه الله عالماً » . واستفتى في يزيد بن معاوية فذكر عنه تلاعباً وفسقاً ، وجوز شتمه ، وأما الفزالي فإنه خالف في ذلك ، ومنع من شتمه ولعنه ، لأنه مسلم ، ولم يثبت بأنه رضى بقتل الحسين ، ولو ثبت لم يكن ذلك مسوغاً لعنه ، لأن القاتل لا يلحق ، لا سيما وباب التوبة مفتوح ، والذي يقبل التوبة عن عباده غفور رحيم . قال الفزالي : وأما الترحم عليه فحائز ، بل مستحب ، بل نحن نترحم عليه في جملة المسلمين والمؤمنين ، عموماً في الصلوات . ذكره ابن خلكان مبسوطاً بلفظه في ترجمة الكيا هذا ، قال : والكياء كبير القدر مقدم معظم والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

فيها بعث السلطان غياث الدين جيشاً كثيراً ، محبة الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل ، في جملة أمراء ونواب ، منهم سكان القطبي ، صاحب تبريز ، وأحمد يل صاحب مراغة ، والأمير إيلغازي صاحب ماردين ، وعلى الجميع الأمير مودود صاحب الموصل ، لقتال الفرنج بالشام ، فانزعوا من أيدي الفرنج حصونا كثيرة ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً والله الحمد ، ولما دخلوا دمشق دخل الأمير مودود إلى جامعها ليصلي فيه فجاهه باطنى في زى سائل فطلب منه شيئاً فأعطاه ، فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات من ساعته ، ووجد رجل أعمى في سطح الجامع يبغداد معه سكين مسموم فقيل إنه كان يريد قتل الخليفة . وفيها ولد للخليفة من بنت السلطان ولد فصربت الدباب والبوقات ، ومات له ولد وهكذا الدنيا فرضى بوفاته وجلس الوزير للهناء والرماء . وفي رمضان عزل الوزير أحمد بن النظام ، وكانت مدة وزارته أربع سنين وإحدى عشر شهراً . وفيها حاصرت الفرنج مدينة صور ، وكانت بأيدي المصريين ، عليها عز الملك الاعز من جهتهم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، ومنعها منعاً جيداً ، حتى نفى ما عنده من النشاب والمدد ، فأمدته طفنتكين صاحب دمشق ، وأرسل إليه المدد والآلات قنوى جاشه وترحات عنه الفرنج في شوال منها . وحج بالناس أمير الجيوش قطز الخادم ، وكانت سنة مخصصة مرخصة .

ومن توفي فيها من الأعيان أبو حامد الفزالي .

محمد بن محمد بن محمد

أبو حامد الفزالي ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وتفق على إمام الحرمين ، وبرع في علوم كثيرة ، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة ، فكان من أذكى نبياء العالم في كل ما يتكلم فيه ، وساد في

شبيته حتى أنه درس بالنظامية ببغداد ، في سنة أربع وثمانين ، وله أربع وثلاثون سنة ، فحضر عنده رؤس العلماء ، وكان ممن حضر عنده أبو الخطاب وابن عقيل ، وهما من رؤس الخنابلة ، فتمعجبوا من فصاحته وإطلاعه ، قال ابن الجوزي : وكتبوا كلامه في مصنفاتهم ، ثم إنه خرج عن الدنيا بالكلية وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة ، وكان يرتزق من النسخ ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق دبيت المقدس مدة ، وصنف في هذه المدة كتابه إحياء علوم الدين ، وهو كتاب عجيب ، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات ، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضوعات ، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام ، فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب أسهل أمراً من غيره ، وقد شنع عليه أبو الفرج ابن الجوزي ، ثم ابن الصلاح ، في ذلك تشنيعاً كثيراً ، وأراد المازري أن يحرق كتابه إحياء علوم الدين ، وكذلك غيره من المغاربة ، وقالوا : هذا كتاب إحياء علوم دينه ، وأمادينا فإحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله ، كما قد حكيت ذلك في ترجمته في الطبقات ، وقد زيف ابن شكر مواضع إحياء علوم الدين ، وبين زيفها في مصنف مفيد ، وقد كان الغزالي يقول : أنا مزجي البضاعة في الحديث ، ويقال إنه مال في آخر عمره إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين ، وقد صنف ابن الجوزي كتاباً على الأحياء وسماه علوم الأحياء بأغاليط الأحياء ، قال ابن الجوزي : ثم ألزمه بعض الوزراء بالخروج إلى نيسابور فدرس بنظاميتها ، ثم عاد إلى بلده طوس فأقام بها ، وابتنى رباطاً واتخذ داراً حسنة ، وغرس فيها بستانا أنيقاً ، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصحاح ، وكانت وفاته في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة ، ودفن بطوس رحمه الله تعالى ، وقد سأله بعض أصحابه وهو في السياق فقال : أوصني ، فقال : عليك بالاخلاص ، ولم يزل يكررها حتى مات رحمه الله .

ثم دخلت سنة ست وخمسمائة
 في جمادى الآخرة منها جلس ابن الطبري مدرساً بالنظامية وعزل عنها الشاشي . وفيها دخل الشيخ الصالح أحد العباد يوسف بن داود إلى بغداد ، فوعظ الناس ، وكان له القبول التام ، وكان شافعيّاً تفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ثم اشتغل بالعبادة والزهادة ، وكانت له أحوال صالحة ، جراه رجل مرة يقال له ابن السقافي مسألة فقال : له أسكت فاني أجد من كلامك رائحة الكفر ، ولعلك أن تموت على غير دين الاسلام ، فاتفق بعد حين أنه خرج ابن السقافي إلى بلاد الروم في حاجة فتنصر هناك ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وقام إليه مرة وهو يعظ الناس ابناً أبي بكر الشاشي فقال له : إن كنت تتكلم على مذهب الأشعري وإلا فاسكت ، فقال : لا تمتعنا بشبابكنا ، فانا شابين ، ولم يبلغا سن الكهولة . وحج بالناس فيها أمير الجيوش بطز الخادم ، ونالهم عطش .

ومن توفي فيها من الأعيان صاعد بن منصور

ابن إسماعيل بن صاعد ، أبو العلاء الخطيب النيسابوري ، سمع الحديث الكثير ، وولى الخطابة بعد أبيه والتدريس والتذكير ، وكان أبو المعالي الجويني يثني عليه ، وقد ولى قضاء خوارزم .

محمد بن موسى بن عبد الله

أبو عبد الله البلاساعوني التركي الحنفي ، ويعرف باللامشي ، أورد عنه الحافظ ابن عساكر حديثاً وذكر أنه ولى قضاء بيت المقدس ، فشكوا منه فعزل عنها ، ثم ولى قضاء دمشق ، وكان غالباً في مذهب أبي حنيفة ، وهو الذي رتب الإقامة منى ، قال إلى أن أزال الله ذلك بدولة الملك صلاح الدين . قال : وكان قد عزم على نصب إمام حنفي بالجامع ، فامتنع أهل دمشق من ذلك ، وامتنعوا من الصلاة خلفه ، وصلوا بأجمعهم في دار الخليل ، وهي التي قبل الجامع مكان المدرسة الامينية ، وما يجاورها وحدها الطرقات الأربعة ، وكان يقول : لو كانت لي الولاية لأخنت من أصحاب الشافعي الجزية ، وكان مبعوضاً لأصحاب مالك أيضاً . قال : ولم تكن سيرته في القضاء مجودة ، وكانت وفاته يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الآخرة منها . قال : وقد شهدت جنازته وأنا صغير في الجامع .

المعمر بن المعمر

أبو سعد بن أبي عمار الواعظ ، كان فصيحاً بليغاً ماجناً ظريفاً ذكياً ، له كلمات في الوعظ حسنة ورسائل مسموعة مستحسنة ، توفي في ربيع الأول منها ، ودفن بباب حرب .

أبو علي المعري

كان عابداً زاهداً ، يتقوت بأدنى شيء ، ثم عن له أن يشتغل بعلم الكيمياء . فأخذ إلى دار الخلافة فلم يظهر له خبر بعد ذلك . نزوة

أم ولد الخليفة المستظهر بالله ، كانت سوداء محتشمة كريمة النفس ، توفيت يوم الجمعة ثاني عشر شوال منها .

أبو سعد السمعاني

مصنف الأناساب وغيره ، وهو تاج الإسلام عبد الكريم بن محمد بن أبي المظفر المنصور عبد الجبار السمعاني ، المروزي ، الفقيه الشافعي ، الحافظ المحدث ، قوام الدين أحد الأئمة المصنفين رحل وسمع الكثير حتى كتب عن أربعة آلاف شيخ ، وصنف التفسير والتاريخ والأناساب والذيل على تاريخ الخطيب البغدادي ، وذكر له ابن خلكان مصنفات عديدة جداً ، منها كتابه الذي جمع فيه ألف حديث عن مائة شيخ ، وتكلم عليها إسناداً ومتنا ، وهو مفيد جداً رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة

فيها كانت وقعة عظيمة بين المسلمين والفرنج في أرض طبرية ، كان فيها ملك دمشق الاتابك

طفنتكين ، ومعه صاحب سنجار وصاحب ماردين ، وصاحب الموصل ، فهزموا الفرنج هزيمة فاضحة ، وقتلوا منهم خاتما كثيرا ، وغنموا منهم أموالا جزيلة ، وملكوا تلك النواحي كلها ، والله الحمد والمنة ، ثم رجعوا إلى دمشق فذكر ابن الساعي في تاريخه مقتل الملك مودود صاحب الموصل في هذه السنة ، قال صلى هو والملك طفنتكين يوم الجمعة بالجامع ، ثم خرجا إلى الصحن ويد كل واحد منهما في يدا الآخر فطفر باطى دلى مودود قتله رحمه الله ، فيقال إن طفنتكين هو الذى مالا عليه فله أعلم ، وجاء كتاب من الفرنج إلى المسلمين وفيه : إن أمة قتلت عبيدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبديها . وفيها ملك حلب ألب أرسلان بن رضوان بن تنش بعد أبيه ، وقام بأمر سلطنته لؤلؤ الخادم ، فلم يبق معه سوى الرسم . وفيها فتح المارستان الذى أنشأه كشتكين الخادم ببغداد . وحج بالناس زنى بن برشق .

ومن توفى فيها من الأعيان إسماعيل بن الحافظ ابى بكر بن الحسين البيهقي
سمع الكثير وتنقل في البلاد ، ودرس بمدينة خوارزم ، وكان فاضلا من أهل الحديث ، مرضى
الطريقة ، وكانت وفاته ببلده بيهق في هذه السنة .

شجاع بن أبي شجاع

فارس بن الحسين بن فارس أبو غالب الذهلي الحافظ ، سمع الكثير ، وكان فاضلا في هذا الشأن
وشرع في تسميم تاريخ الخطيب ثم غسله ، وكان يكثر من الاستغفار والتوبة لأنه كتب شعر ابن
الحجاج سبع مرات ، توفى في هذا العام عن سبع وسبعين سنة .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن أحمد بن إسحاق بن الحسين بن منصور بن معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن
عبسة بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب ، الأموى أبو المظفر بن أبي العباس الأبيوردى
الشاعر ، كان علما بالغة والأنسب ، سمع الكثير وصنف تاريخ أبي ورد ، وأنساب العرب ، وله
كتاب في المؤتاف والختاف ، وغير ذلك ، وكان ينسب إلى الكبر والتية الزائد ، حتى كان يدعو في
صلاته : اللهم ملكنى مشارق الأرض ومغاربها ، وكتب مرة إلى الخليفة الخادم المعامى ، فكشط
الخليفة الميم فبقت المعامى ، ومن شعره قوله :

تنكر لى دهرى ولم يدبر أنى * أعز وأحداث الزمان تهون
وظل برينى الدهر كيف اختاراه * وبث أربه الصبر كيف يكون

محمد بن طاهر

ابن على بن أحمد ، أبو الفضل المقدسى الحافظ ، ولد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وأول سماعه

سنة ستين ، وسافر في طلب الحديث إلى بلاد كثيرة ، وسمع كثيراً ، وكان له معرفة جيدة بهذه الصناعة ، وصنف كتباً مفيدة ، غير أنه صنف كتاباً في إباحة السماع ، وفي التصوف ، وساق فيه أحاديث منكورة جداً ، وأورد أحاديث صحيحة في غيره وقد أثنى على حفظه غير واحد من الأئمة .
 وذكر ابن الجوزي في كتابه هذا الذي سماه . « صفة التصوف » وقال عنه يضحك منه من رآه ، قال وكان داودي المذهب ، فن أثنى عليه أثنى لأجل حفظه للحديث ، وإلا فما يجرح به أولى . قال :
 وذكره أبو سعد السمعاني وانتصر له بغير حجة ، بعد أن قال سألت عنه شيخنا إسماعيل بن أحمد الطالحي فأكثر الثناء عليه ، وكان سيء الرأي فيه . قال وسمعت أبا الفضل ابن ناصر يقول : محمد بن طاهر لا يحتاج به ، صنف في جواز النظر إلى المرد ، وكان يذهب مذهب الإباحية ، ثم أورد له من شعره قوله في هذه الأبيات .

دَعِ النَّصُوفَ وَالزَّهْدَ الَّذِي اشْتَغَلْتُ * بِهِ خَوَارِجُ أَقْوَامٍ مِنَ النَّاسِ
 وَعَجَّ عَلَى دِيرِ دَارِيَا فَأَنْ بِهِ الرَّهْ * بَانَ مَا بَيْنَ قَسِيْسٍ وَشَمَاسِ
 وَاشْرَبَ مَعْتَقَةً مِنْ كَفِّ كَافِرَةٍ * تَسْمِيكَ خَمْرِينَ مِنْ لِحْظٍ وَمِنْ كَاسِ
 نَمِ اسْتَمَعَ رَنَةَ الْأَوْتَارِ مِنْ رَشَاءِ * مَهْفُوبِ طَرْفَةٍ أَمْضَى مِنَ الْمَاسِ
 فَتَى بِشَعْرِ امْرِئٍ فِي النَّاسِ مَشْهُرٍ * مَدُونٍ عِنْدَهُمْ فِي صَدْرِ قِرْطَاسِ
 لَوْلَا نَسِيْمٌ بَدَأَ مِنْكُمْ بِرُوحِي * لَكُنْتُ مُحْتَرَقًا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي

ثم قال السمعاني : له-له قد تاب من هذا كله . قال ابن الجوزي : وهذا غير مرضي أن يذكر جرح الأئمة له ثم يعتذر عن ذلك باحتمال توبته ، وقد ذكر ابن الجوزي أنه لما احتضر جعل يردد هذا البيت .
 وَمَا كُنْتُمْ تُعْرِفُونَ الْجِنَا * فَمَنْ نَزَى قَدْ تَلَمَّتُمْ
 ثم كانت وفاته بالجانب الغربي من بغداد في ربيع الأول منها .

أبو بكر الشاشي

صاحب المستظري محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي ، أحد أئمة الشافعية في زمانه ، ولد في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وسمع الحديث على أبي يعلى بن الفراء ، وأبي بكر الخطيب ، وأبي إسحاق الشيرازي ، وتفقه عليه وعلى غيره ، وقرأ الشامل على مصنعه ابن الصباغ ، واختصره في كتابه الذي جمعه للمستظهر بالله ، وسماه حلية العلماء بمعرفة مذاهب الفقهاء ، ويعرف بالمستظري ، وقد درس بالنظامية ببغداد ثم عزل عنها وكان ينشد :

كَلِمٌ يَا فَتَى وَالِدُودُ غَضُّهُ * وَطِينُكَ لَيْنٌ وَالطَّبِيعُ قَابِلٌ
 فَحَسْبُكَ يَا فَتَى شَرْطًا وَغَيْرًا * سَكَوتُ الْحَاضِرِينَ وَأَنْتَ قَائِلٌ

توفي سحر يوم السبت السادس عشر من شوال منها ، ودفن إلى جانب أبي إسحاق الشيرازي
بياب إبرز .
المؤتمن بن أحمد

ابن علي بن الحسين بن عبيد الله ، أبو نصر الساجي المقدسي ، سمع الحديث الكثير ، وخرج
وكان صحيح النقل ، حسن الخط ، مشكور السيرة لطيفاً ، اشتغل في الفقه على الشيخ أبي إسحاق
الشيرازي مدة ، ورحل إلى أصبهان وغيرها ، وهو معدود من جملة الحفاظ ، لا سيما المشون ، وقد
تكلم فيه ابن طاهر . قال ابن الجوزي : وهو أحق منه بذلك ، وأين الثريا من النري ؟ توفي المؤتمن
يوم السبت ثاني عشر صفر منها ، ودفن بياب حرب والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة

فيها وقع حريق عظيم ببغداد . وفيها كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة ، هدمت منها ثلاثة عشر
ربحاً ، ومن الرها بيوتا كثيرة ، وبعض دور خراسان ، ودورا كثيرة في بلاد شقي ، فهلك من أهلها
نحو من مائة ألف ، وخسف بنصف قلعة حران وسلم نصفها ، وخسف بمدينة حميساط وهلك تحت
الردم خلق كثير . وفيها قتل صاحب حلب تاج الدولة ألب أرسلان بن رضوان بن تقش ، قتله
غلمانه ، وقام من بعده أخوه سلطان شاه بن رضوان . وفيها ملك السلطان سنجر بن ملكشاه بلاد
غزنة ، وخطب له بها بعد مقاتلة عظيمة ، وأخذ منها أموالا كثيرة لم ير مثلها ، من ذلك خمس تيجان
قيمة كل تاج منها ألف دينار ، وسبعة عشر سريراً من ذهب وفضة ، وألف وثلاثمائة قطعة
مصاغ مرصعة ، فأقام بها أربعين يوماً ، وقرر في ملكها بهرام شاه ، رجل من بيت سبكتكين ، ولم
يخطب بها لأحد من السلجوقية غير سنجر هذا ، وإنما كان لها ملوك سادة أهل جهاد وسنة ، لا يجسر
أحد من الملوك عليهم ، ولا يطبق أحد مقاومتهم ، وهم بنو سبكتكين . وفيها ولي السلطان محمد
للأمير آقسنقر البرسقي الموصل وأعمالها ، وأمره بمقاتلة الفرنج ، فقاتلهم في أواخر هذه السنة فأخذ
منهم الرها وحرهما وبروج وحميساط ، ونهب ماردین وأسر ابن ملكها إلياز إيلغازي ، فأرسل
السلطان محمد إليه من يتهده ففر منه إلى طفتكين صاحب دمشق ، فاتفقا على عصيان السلطان
محمد ، فجرت بينهما وبين نائب حصن قرجان بن قراجه حروب كثيرة ، ثم اصطلحوا . وفيها ملكت
زوجة مرعش الأفرنجية بعد وفاة زوجها لعنهما الله . وحج بالناس فيها أمير الجيوش أبو الخير بن
الخادم ، وشكر الناس حجهم معه .

ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة

فيها جهز السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه صاحب العراق جيشا كثيرا مع الأمير برشق
ابن إيلغازي صاحب ماردین إلى صاحب دمشق طفتكين ، وإلى آقسنقر البرسقي ليقاتلها ، لأجل

عصيانها عليه ، وقطع خطبته ، وإذا فرغ منهما عمد لقتال الفرنج . فلما اقترب الجيش من بلاد الشام هربا منه ونجوا إلى الفرنج ، وجاء الأمير برشق إلى كفرطاب ففتحها عنوة ، وأخذ ما كان فيها من النساء والذرية ، وجاء صاحب إنطاكية روجيل في خمسمائة فارس وألني راجل ، فكبس المسلمين فقتل منهم خلقا كثيرا ، وأخذ أموالا جزيلة وهرب برشق في طائفة قليلة ، وتمزق الجيش الذي كان معه شد مذر ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي ذي القعدة منها قدم السلطان محمد إلى بغداد ، وجاء إليه طفتكين صاحب دمشق معتذرا إليه ، فخلع عليه ، ورضى عنه ورده إلى عمله .

وفيها توفي من الأعيان . إسماعيل بن محمد

ابن أحمد بن علي أبو عثمان الأصبهاني أحد الرحالين في طلب الحديث ، وقد وعظ في جامع المنصور ثلاثين مجلسا ، واستملى عليه محمد بن ناصر ، وتوفي بأصبهان .

منجب بن عبد الله المستظهري

أبو الحسن الخادم ، كان كثير العبادة ، وقد أثنى عليه محمد بن ناصر ، قال : وقف على أصحاب

الحديث وقتا عبد الله بن المبارك

ابن موسى ، أبو البركات السقطي ، سمع الكثير ورحل فيه ، وكان فاضلا عارفا باللغة ، ودفن بباب

يحيى بن تميم بن المعز بن باديس

حرب

صاحب إفريقية ، كان من خيار الملوك ، عارفاً حسن السيرة محباً للفقراء والعلماء ، وله عليهم

أرزاق ، مات وله اثنتان وخمسون سنة ، وترك ثلاثين ولداً ، وقام بالأمر من بعده ولده علي .

ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة

فيها وقع حريق ببغداد احترقت فيه دور كثيرة ، منها دار نور الهدى الزينبي ، ورباط نهر زور

ودار كتب النظامية ، وسلمت الكتب لأن الفقهاء نقلوها . وفيها قتل صاحب مراغة في مجلس

السلطان محمد ، قتله الباطنية ، وفي يوم عاشوراء وقعت فتنة عظيمة بين الرافض والسنة بمشهد علي

ابن موسى الرضا بمدينة طوس ، فقتل فيها خلق كثير . وفيها سار السلطان إلى فارس بعد موت

نائبها خوفاً عليها من صاحب كرمان . وحج بالناس بطرخادام ، وكانت سنة مخصبة آمنة والله الحمد .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . عقيل بن الأمام أبي الوفا

علي بن عقيل الحنبلي ، كان شاباً قد برع وحفظ القرآن وكتب وفهم المعاني جيداً ، ولما توفي

صبر أبوه وشكر وأظهر التجلد ، فقرأ قارىء في العزاء [قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا]

الآية ، فبكى ابن عقيل بكاء شديداً .

علي بن أحمد بن محمد

ابن الرزاز، آخر من حدث عن ابن مخلد بجزء الحسن بن عرفة، وتفرد بأشياء غيره. توفي فيها عن سبع وأسمين سنة. محمد بن منصور

ابن محمد بن عبد الجبار، أبو بكر السمعي، سمع الكثير وحدث ووعظ بالنظامية ببغداد، وأملى بمرومئة وأربعين مجلساً، وكانت له معرفة تامة بالحديث، وكان أديباً شاعراً فاضلاً، له قبول عظيم في القلوب، توفي بمرو عن ثلاث وأربعين سنة.

محمد بن أحمد بن طاهر

ابن أحمد بن منصور الخازن، قبه الامامية ومفتيهم بالكرخ، وقد سمع الحديث من التنوخي وابن غيلان، توفي في رمضان منها.

محمد بن علي بن محمد

أبو بكر النسوي، الفقيه الشافعي، سمع الحديث، وكانت إليه تزكية الشهود ببغداد، وكان فاضلاً أديباً ورعاً. محفوظ بن أحمد

ابن الحسن، أبو الخطاب الكلوثاني، أحد أئمة الحنابلة ومصنفيهم، سمع الكثير وتفقه بالقاضي أبي يعلى، وقرأ الفرائض على الوثي، ودرس وأفتى وناظر وصنف في الأصول والفروع، وله شعر حسن، وجمع قصيدة يذكر فيها اعتقاده ومذهبه يقول فيها:

دع عنك تذكار الخليط المتحد * والشوق نحو الآنسات الخرد
والنوح في تذكار سمدي إنما * تذكار سمدي شغل من لم يسعد
واسمع معاني إن أردت تخلصاً * يوم الحساب وخذ بقولي تهتدي

وذكر تمامها وهي طويلة، كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة، وصلى عليه بجامع القصر، وجامع المنصور، ودفن بالقرب من الامام أحمد.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسة مائة

في رابع صفر منها انكسف القمر كسوفاً كلياً، وفي تلك الليلة هجم الفرنج على ربض حماه فقتلوا خلقاً كثيراً، ورجعوا إلى بلادهم. وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد سقط منها دور كثيرة بالجانب الغربي وغلت الغلات بها جدا، وفيها قتل لؤلؤ الخادم الذي كان استحوذ على مملكة حلب بعد موت أستاذه رضوان بن تنش، قتله جماعة من الأتراك، وكان قد خرج من حلب متوجهاً إلى حمير، فنادى جماعة من مماليكه وغيرهم أرنب أرنب، فرموه بالشباب موهمين أنهم يصيدون أرنباً فقتلوه. وفيها كانت وفاة غياث الدين السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن

سلجوق ، سلطان بلاد العراق وخراسان وغير ذلك من البلاد الشاسعة . والأقاليم الواسعة . كان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة ، غادلاً رحباً ، سهل الأخلاق ، محمود العشرة ، ولما حضرته الوفاة استدعى ولده محموداً وضمه إليه وبكى كل منهما ، ثم أمره بالجلوس على سرير المملكة ، وعمره إذ ذاك أربعة عشر سنة ، فجلس وعليه التاج والسواران وحكم ، ولما توفي أبوه صرف الخزائن إلى المساكين وكان فيها إحدى عشر ألف دينار ، واستقر الملك له ، وخطب له ببغداد وغيرها من البلاد ، ومات السلطان محمد عن تسع وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً . وفيها ولد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر ، صاحب حلب بدمشق .

ومن توفي فيها من الأعيان . القاضي المرتضى

أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري ، والد القاضي جمال الدين عبد الله الشهرزوري ، قاضي دمشق في أيام نور الدين ، اشتغل ببغداد وتفتحه بها ، وكان شافعي المذهب ، بارعاً ديناً ، حسن النظم ، وله قصيدة في علم التصوف ، وكان يتكلم على القلوب ، وأورد قصيدته بتامها ابن خلكان لحسنها وفصاحتها ، وأولها :

لمت نادمٌ وقد عسمسَ اليدي * لؤملٌ الحادي وَحَارَ الدليلُ
فَنَامَلَتْهَا وفكري من البيت * من عليلٌ ولحظٌ عيني كليلُ
وفؤادي ذاك الفؤادُ المعنى * وغرامي ذاك الغرامُ اللخيلُ
وله ياليلُ ما جئتكم زاراً * إلا وجدتُ الأرضَ تطوى لي
ولا نليت العزمَ عن بابكم * إلا تعنتُ باذيالي
وله يا قلبُ إلى متى لا يفيدُ النصيحُ * دغ مزحك كم جنى عليك المزحُ
ما جارحة منك غذاها جرحُ * ماتشعرُ بالخنارِ حتى تصحو

توفي في هذه السنة . قال ابن خلكان : وزعم عماد الدين في الخريدة أنه توفي بعد العشرين وخمسةائة فإله أعلم .
محمد بن سعد

ابن نهبان ، أبو علي الكاتب ، سمع الحديث وروى وعمر مائة سنة وتغير قبل موته ، وله شعر حسن ، فنه قوله في قصيدة له :

لي رزقٌ قدره اللهُ * نعمَ ورزقٌ أتوقاهُ
حتى إذا استوفيتُ منه * الذي قدر لي لا أتمدها
قال كرامٌ كنتُ أغشاهُ * في مجلس كنتُ أغشاهُ
صار ابنُ نهبانَ إلى ربه * برحمتنا اللهُ وإياهُ

أمير الحاج

بن عبد الله أبو الخير المستظهرى ، كان جواداً كريماً ممدحاً ذا رأى وفطنة ناقبة ، وقد سمع الحديث من أبي عبد الله الحسين بن طلحة النعالى بإفادة أبي نصر الأصهباني ، وكان يؤم به في الصلوات ، ولما قدم رسولا إلى أصبهان حدث بها . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بأصبهان ثم دخلت سنة إثنى عشرة وخمسمائة

فيها خطب للسلطان محمد بن ملكشاه بأمر الخليفة المستظهر بالله ، وفيها سأل ديبس بن صدقة الأسدى من السلطان محمود أن يرده إلى الحلة وغيرها ، مما كان أبوه يتولاه من الأعمال ، فأجابه إلى ذلك ، فمظم وارفع شأنه .

وفاة الخليفة المستظهر بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدى ، كان خيراً فاضلاً ذكياً بارعاً ، كتب الخط المنسوب ، وكانت أيامه يبغداد كأنها الأعياد ، وكان راغباً في البر والخير ، مسارعاً إلى ذلك ، لا يرد سائلاً ، وكان جميل المشرة لا يصغى إلى أقوال الوشاة من الناس ، ولا يثق بالمباشرين ، وقد ضبط أمور الخلافة جيداً ، وأحكمها وعلمها ، وكان لديه علم كثير ، وله شعر حسن . قد ذكرناه أولاً عند ذكر خلافته ، وقد ولى غسله ابن عقيل وابن السنى ، وصلى عليه ولده أبو منصور الفضل وكبيراً ربماً ، ودفن في حجرة كان يسكنها ، ومن العجب أنه لما مات السلطان ألب أرسلان مات بعده الخليفة القائم ، ثم لما مات السلطان ملكشاه مات بعده المقتدى ، ثم لما مات السلطان محمد مات بعده المستظهر هذا ، في سادس عشر ربيع الآخر ، وله من العمر إحدى وأربعون سنة ، وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً .

خلافة المسترشد أمير المؤمنين

أبو منصور الفضل بن المستظهر : لما توفي أبوه كما ذكرنا يبيع له بالخلافة ، وخطب له على المنابر وقد كان ولى العهد من بعده مدة ثلاث وعشرين سنة ، وكان الذى أخذ البيعة له قاضى القضاة أبو الحسن الدامغانى ، ولما استقرت البيعة له هرب أخوه أبو الحسن فى سفينة ومعه ثلاثة نفر ، وقصد ديبس بن صدقة بن منصور بن ديبس بن على بن مزيد الأسدى بالحلة ، فأكرمه وأحسن إليه ، فقلق أخوه الخليفة المسترشد من ذلك ، فراسل ديبساً فى ذلك مع ققيب النقباء الزينبى ، فهرب أخو الخليفة من ديبس فأرسل إليه جيشاً فألجأوه إلى البرية ، فالحقه عطش شديد ، فلقبه بدويان فسقيه ماء وحمله إلى بغداد ، فأحضره أخوه إليه فاعتنقا وتبا كيا ، وأنزله الخليفة داراً كان يسكنها قبل الخلافة ، وأحسن إليه ، وطيب نفسه ، وكانت مدة غيبته عن بغداد إحدى عشر شهراً ، واستقرت الخلافة بلا منازعة للمسترشد . وفيها كان غلاء شديد ببغداد ، وانقطع الغيث وعمدت الأقوات ، وتفاقم أمر

العيارين ببغداد ، ونهبوا الدور نهاراً جهاراً ، ولم يستطع الشرط دفع ذلك . وحج بالناس في هذه السنة الخادم .

ومن توفي فيها من الأعيان الخليفة المستظهر
كما تقدم . ثم توفيت بعده جدته أم أبيه المقتدى .

أرجوان الأرمنية

وتدعى قرة العين ، كان لها بر كثير ، ومعروف ، وقد حجبت ثلاث حجبات ، وأدركت خلافة ابنها المقتدى ، وخلافة ابنه المستظهر ، وخلافة ابنه المسترشد ، ورأت للمسترشد ولدا .

بكر بن محمد بن علي .

ابن الفضل أبو الفضل الأنصاري ، روى الحديث ، وكان يضرب به المثل في مذهب أبي حنيفة ، وتفقه على عبد العزيز بن محمد الحلواني ، وكان يذكر الدروس من أى موضع سئل من غير مطالعة ولا مراجعة ، وربما كان في ابتداء طلبه يكرر المسألة أربعمائة مرة . توفي في شعبان منها .

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب

الزيني ، قرأ القرآن ، وسمع الحديث ، وتفقه على أبي عبد الله الدامغاني ، فبرع وأفتى ودرس بمشهد أبي حنيفة ، ونظر في أوقافها ، وانتهت إليه رياسة مذهب أبي حنيفة ، ولقب نور الهدى ، وسار في الرسلية إلى الملوك ، وولى نقابة الطالبين والعباسيين ، ثم استعفى بعد شهر فقتلها أخوه طراد . توفي يوم الاثنين الحادى عشر من صفر ، وله من العمر ثمان وتسعون سنة ، وصلى عليه ابنه أبو القاسم علي ، وحضرت جنازته الأعيان والعلماء ، ودفن عند قبر أبي حنيفة داخل القبة .

يوسف بن أحمد أبو طاهر

ويعرف بابن الجزرى ، صاحب الخزن في أيام المستظهر ، وكان لا يوفى المسترشد حقه من التعظيم وهو ولى العهد ، فلما صارت إليه الخلافة صادره بمائة ألف دينار ، ثم استقر غلاماً له فأوماً إلى بيت فوجد فيه أربعمائة ألف دينار ، فأخذها الخليفة ثم كانت وفاته بعد هذا بقليل بهذا العام .

أبو الفضل بن الخازن

كان أديباً لطيفاً شاعراً فاضلاً فن شعره قوله :

وافيتُ منزله فلم أر صاحباً * إلا تلقاني بوجه ضاحكٍ
والبشر في وجه الغلام نتيجة * لمقدمات ضياء وجه المالك
ودخلتُ جنته وزرتُ جحيمه * فشكرتُ رضواناً ورأفة مالك

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

فيها كانت الحروب الشديدة بين السلطان محمود بن محمد وبين عمه السلطان سنجر بن ملكشاه وكان النصر فيها لسنجر ، فغلب له ببغداد في سادس عشر جمادى الأولى من هذه السنة ، وقطعت خطبة ابن أخيه في سائر أعماله . وفيها سارت الفرنج إلى مدينة حلب ففتحوها عنوة وملكوها ، وقتلوا من أهلها خلقا ، فسار إليهم صاحب ماردن إيلغازي بن أرتق في جيش كثيف ، فهزمهم ولحقهم إلى جبل قد تحصنوا به ، فقتل منهم هنالك مقتلة عظيمة ، والله الحمد . ولم يفلت منهم إلا اليسير ، وأسر من مقدميهم نيفا وتسعين رجلا ، وقتل فيمن قتل سيرجال صاحب إنطاكية ، وحمل رأسه إلى بغداد ، فقال بهض الشعراء في ذلك وقد بالغ مبالغة فاحشة :

قل ما تشاء فقولك المقبول * وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر القرآن حين نصرته * وبكى لفقد رجاله الأنجيل

وفيها قتل الأمير منكوبرس الذي كان شحنة بغداد ، وكان ظلما غاشما سعى بالسيرة ، قتله السلطان محمود بن محمد صبرا بين يديه لأمر : منها أنه تزوج سرية أبيه قبل انقضاء عدتها ، ونعم ما فعل وقد أراح الله المسلمين منه ما كان أظلمه وأغشمه . وفيها تولى قضاء قضاء بغداد الأكل أبو القاسم ابن علي بن أبي طالب بن محمد الزينبي ، وخلع عليه بعد موت أبي الحسن الدامغانى ، وفيها ظهر قبر إبراهيم الخليل عليه السلام وقبر ولديه إسحاق ويعقوب ، وشاهد ذلك الناس ، ولم تبلى أجسادهم ، وعندهم قناديل من ذهب وفضة ، ذكر ذلك ابن الخازن في تاريخه ، وأطال نقله من المنتظم لابن الجوزى والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان ابن عقيل

علي بن عقيل بن محمد ، أبو الوفا شيخ الحنابلة ببغداد ، وصاحب الفنون وغيرها من التصانيف المفيدة ، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقرأ القرآن على ابن سبطا ، وسمع الحديث الكثير ، وتفقه بالقاضي أبي يعلى بن الفراء ، وقرأ الأدب على ابن برهان ، والفرائض على عبد الملك الهمداني ، والوعظ على أبي طاهر بن الملاف ، صاحب ابن ميمون ، والأصول على أبي الوليد المعتزلى ، وكان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب ، فربما لامة بهض أصحابه فلا يولى عليهم ، فلهدنا برز على أقرانه وساد أهل زمانه في فنون كثيرة ، مع صيانة وديانة وحسن صورة وكثرة اشتغال ، وقد وعظ في بعض الأحيان فوقت فتنة فترك ذلك ، وقد تمتع الله بجميع حواسه إلى حين موته ، توفى بكرة الجمعة ثاني جمادى الأولى من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وكانت جنازته حافلة جدا ، ودفن قريبا من قبر الامام أحمد ، إلى جانب الخادم مخلص رحمه الله .

أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني

قاضى القضاة ابن قاضى القضاة ، ولد فى رجب سنة ست وأربعمائة ، وولى القضاة بباب الطاق من بغداد وله من العمر ست وعشرون سنة ، ولا يعرف حاكم قضى لأربعة من الخلفاء غيره ، لا شريح ، ثم ذكر إمامته وديانته وصيانته مما يدل على نخوته ، وتفوقه وقوته ، تولى الحكم أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر ، وقبره عند مشهد أبى حنيفة .

المبارك بن علي

ابن الحسين أبو سعد المحرمى ، سمع الحديث وتفقه على مذهب أحمد ، وناظر وأفتى ودرس ، وجمع كتباً كثيرة لم يسبق إلى مثلها ، وناب فى القضاة ، وكان حسن السيرة جميل الطريق ، سديد الأفضية ، وقد بنى مدرسة بباب الأزج وهى المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلى الحنبلى ، ثم عزل عن القضاة وصودر بأموال جزيلة ، وذلك فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وتوفى فى المحرم من هذه السنة ودفن إلى جانب أبى بكر الخلال عند قبر أحمد .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة

فى النصف من ربيع الأول منها كانت وقعة عظيمة بين الأخوين السلطان محمود ومسعود ابنى محمد بن ملكشاه عند عقبة اسداباذ ، فانهزم عسكر مسعود وأسر وزيره الأستاذ أبو إسماعيل وجماعة من أمرائه ، فأمر السلطان محمود بقتل الوزير أبى إسماعيل ، فقتل وله نيف وستون سنة ، وله تصانيف فى صناعة الكيمياء . ثم أرسل إلى أخيه مسعود الأمان واستقدمه عليه ، فلما التقيابكيا واصطالحا . وفيها نهب ديبس صاحب الحلة البلاد ، وركب بنفسه إلى بغداد ، ونصب خيمته بأزاء دار الخلافة ، وأظهر ما فى نفسه من الضغائن ، وذكرك كيف طيف برأس أبيه فى البلاد ، وتهدد المسترشد ، فأرسل إليه الخليفة يسكن جاشه ويمده أنه سيصلح بينه وبين السلطان محمود ، فلما قدم السلطان محمود بغداد أرسل ديبس يستأمن فأمنه وأجراه على عادته ، ثم إنه نهب جسر السلطان فركب بنفسه السلطان لقتاله واستصحب معه ألف سفينة ليمبر فيها ، فهرب ديبس والتجأ إلى إيلغازى فأقام عنده سنة ، ثم عاد إلى الحلة وأرسل إلى الخليفة والسلطان يمتذر إليهما مما كان منه ، فلم يقبلانه ، وجهز إليه السلطان جيشاً فحاصروه وضيقوا عليه قريباً من سنة ، وهو ممتنع فى بلاده لا يقدر الجيش على الوصول إليه . وفيها كانت وقعة عظيمة بين الكرج والمسلمين بالقرب من تفليس ، ومع الكرج كفار الفعجاق فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً ، وغنموا أموالاً جزيلة ، وأسروا نحواً من أربعة آلاف أسير ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ونهب الكرج تلك النواحي وفعولوا أشياء منكرة ، وحاصروا تفليس مدة ثم ملكوها عنوة ، بعد ما أحرقوا القاضى والخطيب حين خرجوا إليهم يطلبون منهم الأمان ، وقتلوا عامة أهلها ، وسبوا الثرية واستحذوا على الأموال ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . وفيها أغار

جوسكين الفرنجى على خلق من العرب والتركمان قتلهم وأخذ أموالهم ، وهذا هو صاحب الرها .
وفيهما تمرت العيارون ببغداد وأخذوا الدور جهاراً ليلاً ونهاراً ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفيهما كان ابتداء ملك محمد بن تومرت ببلاد المغرب ، كان ابتداء أمر هذا الرجل أنه قدم في
حدائة سنة من بلاد المغرب فسكن النظامية ببغداد ، واشتغل بالعلم فحصل منه جانباً جيداً من الفروع
والأصول ، على الغزالي وغيره ، وكان يظهر التعمد والزهد والورع ، وربما كان ينكر على الغزالي
حسن ملابسه ، ولا سيما لما لبس خلع التدريس بالنظامية ، أظهر الانكار عليه جداً ، وكذلك على
غيره ، ثم إنه حج وعاد إلى بلاده ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقرى الناس القرآن
ويشغلهم في الفقه ، فطار ذكره في الناس ، واجتمع به يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب بلاد
إفريقية ، فظلمه وأكرمه ، وسأله الدعاء ، فاشتهر أيضاً بذلك ، وبعد صيته ، وليس معه إلا ركوة
وعصا ، ولا يسكن إلا المساجد ، ثم جعل ينتقل من بلد إلى بلد حتى دخل مرا كش ومعه تلميذه
عبد المؤمن بن علي ، وقد كان تومر النجابة والشهامة فيه ، فرأى في مرا كش من المنكرات أضعاف
ما رأى في غيرها ، من ذلك أن الرجال يتلثمون والنساء يمشين حاسرات عن وجوههن ، فأخذ في
إنكار ذلك حتى أنه اجتازت به في بعض الأيام أخت أمير المسلمين يوسف ملك مرا كش وما حولها ،
ومعها نساء مثلها را كبات حاسرات عن وجوههن ، فشرع هو وأصحابه في الإنكار عليهن ، وجعلوا
يضربون وجوه الدواب فسقطت أخت الملك عن دابتها ، فأحضره الملك وأحضر الفقهاء فظهر عليهم
بالحجة ، وأخذ يعظ الملك في خاصة نفسه ، حتى أبكاه ، ومع هذا نفاه الملك عن بلده فشرع يشنع
عليه ويدعو الناس إلى قتاله ، فاتبعه على ذلك خلق كثير ، فجهز إليه الملك جيشاً كبيراً فجهزهم ابن
تومرت ، فمظم شأنه وارتفع أمره ، وقويت شوكته ، وتسمى بالمهدي ، وسمى جيشه جيش الموحدين
وألف كتاباً في التوحيد وعقيدة تسمى المرشدة ، ثم كانت له وقعت مع جيوش صاحب مرا كش ،
فقتل منهم في بعض الأيام نحواً من سبعين ألفاً ، وذلك بأشارة أبي عبد الله التومرتي ، وكان ذكر أنه
نزل إليه ملك وعلمه القرآن والموطأ ، وله بذلك ملائكة يشهدون به في بئر ساه ، فلما اجتاز به وكان
قد أُرصد فيه رجالاً ، فلما سألهم عن ذلك والناس حضور معه على ذلك البئر شهدوا له بذلك ، فأمر
حينئذ بعم البئر عليهم فاتوا عن آخرهم ، ولهذا يقال من أعان ظالماً ساط عليه . ثم جهز ابن تومرت
الذي لقب نفسه بالمهدي جيشاً عليهم أبو عبد الله التومرتي ، وعبد المؤمن ، لمحاصرة مرا كش ،
ففرج إليهم أهلها فقتلوا قتلاً شديداً ، وكان في جملة من قتل أبو عبد الله التومرتي هذا الذي زعم
أن الملائكة تخاطبه ، ثم افتقدوه في القتلى فلم يجدوه ، فقالوا : إن الملائكة رفعت ، وقد كان عبد المؤمن
دفنه والناس في المعركة ، وقتل من معه من أصحاب المهدي خلق كثير ، وقد كان حين جهز الجيش

مريضاً مدنياً ، فلما جاءه الخبر ازداد مرضاً إلى مرضه ، وساءه قتل أبي عبد الله التومرتي ، وجعل الأمر من بعده لعبد المؤمن بن علي ، ولقبه أمير المؤمنين . وقد كان شاباً حسناً حازماً عاقلاً ، ثم مات ابن تومرت وقد أتمت عليه إحدى وخمسون سنة ، ومدة ملكه عشر سنين ، وحين صار إلى عبد المؤمن ابن علي الملك أحسن إلى الرعايا ، وظهرت له سيرة جيدة فأحبه الناس ، واتسمت ممالكه ، وكثرت جيوشه ورعيته ، ونصب العداوة إلى تاشفين صاحب مرا كش ، ولم يزل الحرب بينهما إلى سنة خمس وثلاثين ، فمات تاشفين ققام ولده من بعده ، فمات في سنة تسع وثلاثين ليلة سبع وعشرين من رمضان ، فتولى أخوه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ، فسار إليه عبد المؤمن فملك تلك النواحي ، وفتح مدينة مرا كش ، وقتل هنالك أمماً لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، قتل ملكها إسحاق وكان صغير السن في سنة ثنتين وأربعين ، وكان إسحاق هذا آخر ملوك المرابطين ، وكان ملكهم سبعين سنة . والذين ملكوا منهم أربعة : علي وولده يوسف ، وولده أبو سفيان وإسحاق ابنا علي المذكور ، فاستوطن عبد المؤمن مدينة مرا كش ، واستقر ملكه بتلك الناحية ، وظفر في سنة ثلاث وأربعين بدكالة وهي قبيلة عظيمة نحو مائتي ألف راجل وعشرين ألف فارس مقاتل ، وهم من الشجعان الأبطال ، قتل منهم خلقاً كثيراً ، وجما غفيراً ، وسبى ذراريهم وغنم أموالهم حتى إنه بيعت الجارية الحسنة بدرهم معدودة ، وقد رأيت لبعضهم في سيرة ابن تومرت هذا مجلداً في أحكامه وإمامته ، وما كان في أيامه ، وكيف تملك بلاد المغرب ، وما كان يتعاطاه من الأشياء التي تومر أنها أحوال برة ، وهي محالات لا تصدر إلا عن فجرة ، وما قتل من الناس وأزرق من الأنفس .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن عبد الوهاب بن السني

أبو البركات ، أسند الحديث وكان يعلم أولاد الخليفة المستظهر ، فلما صارت الخلافة إلى المسترشد ولاء الخزن ، وكان كثير الأموال والصدقات ، يتعاهد أهل العلم ، وخلف مالا كثيراً حزر بمائتي ألف دينار ، أوصى منه بثلاثين ألف دينار لملكة والمدينة ، توفى فيها عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر ، وصلى عليه الوزير أبو علي بن صدقة ، ودفن بباب حرب .

عبد الرحيم بن عبد الكبير

ابن هوازن ، أبو نصر القشيري ، قرأ على أبيه وإمام الحرمين ، وروى الحديث عن جماعة ، وكان ذا ذكاء وفطنة ، وله خاطر حاضر جرىء ، ولسان ماهر فصيح ، وقد دخل بغداد فوعظ بها فوقع بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية ، فحبس بسببها الشريف أبو جعفر بن أبي موسى ، وأخرج ابن القشيري من بغداد لاطفاء الفتنة فعاد إلى بلده ، توفى في هذه السنة .

عبد العزيز بن علي

ابن حامد أبو حامد الدينوري ، كان كثير المال والصدقات ، ذا حشمة وثروة ووجاهة عند الخليفة ، وقد روى الحديث ووعظ ، وكان مليح الإيراد حلو المنطق ، توفي بالرى والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمس عشر وخمسمائة

فيها أقطع السلطان محمود الأمير إيلغازي مدينة ميا فارقين ، فبقيت في يد أولاده إلى أن أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في سنة ثمانين وخمسمائة . وفيها أقطع آقسنقر البرشقي مدينة الموصل لقتال الفرنج ، وفيها حاصر ملك بن بهرام وهو ابن أخي إيلغازي مدينة الرها فأسر ملكها جوسكين الأفرنجي وجماعة من رؤس أصحابه وسجنهم بقلعة خربت . وفيها هبت ريح سوداء فاستمرت ثلاثة أيام فأهلكت خلقا كثيرا من الناس والدواب . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالحجاز فتضعض بسببها الركن البعاني ، وتهدم بهضه ، وتهدم شيء من مسجد رسول الله (ص) . وفيها ظهر رجل علوي بمكة كان قد اشتغل بالنظامية في الفقه وغيره ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فاتبعه ناس كثير فنفاه صاحبها ابن أبي هاشم إلى البحرين . وفيها احترقت دار السلطان بأصبهان ، فلم يبق فيها شيء من الآثار والتماش والجواهر والذهب والفضة سوى الياقوت الأحمر ، وقبل ذلك بأسبوع احترق جامع أصبهان ، وكان جامعا عظيما ، فيه من الأخشاب ما يساوي ألف دينار ، ومن جملة ما احترق فيه خمسمائة مصحف ، من جملتها مصحف بخط أبي بن كعب ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي شعبان منها جلس الخليفة المسترشد في دار الخلافة في أبهة الخلافة ، وجاء الاخوان السلطان محمود ومسمود قبلا الأرض ووقفا بين يديه ، فنزع على محمود سبع خلع وطوقا وسوارين وتاجا ، وأجلس على كرسى ووعظه الخليفة ، وتلا عليه قوله تعالى [فن يعمل ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره] وأمره بالاحسان إلى الرعايا ، وعقد له لواءين بيده ، وقلده الملك ، وخرجا من بين يديه مطاعين معظمين ، والجيش بين أيديهما في أبهة عظيمة جدا . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفي فيها . ابن القطاع اللغوي أبو القاسم علي بن جعفر بن محمد

ابن الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب السعدي الصقلي ، ثم المصري اللغوي المصنف كتاب الأفعال ، الذي برز فيه على ابن القوطية ، وله مصنفات كثيرة ، قدم مصر في حدود سنة خمسمائة لما أشرفت الفرنج على أخذ صقلية ، فأكرمه المصريون وبالغوا في إكرامه ، وكان ينسب إلى التساهل في الدين ، وله شعر جيد قوى ، مات وقد جاوز الثمانين .

أبو القاسم شاهنشاه

الأفضل بن أمير الجيوش بمصر ، مدبر دولة الفاطميين ، وإليه تنسب قيسرية أمير الجيوش

بمصر، والعامسة تقول مرجوش، وأبوه باني الجامع الذي بشفر الاسكندرية بسوق العطارين، ومشهد الرأس بعسقلان أيضاً، وكان أبوه نائب المستنصر على مدينة صور، وقيل على عكا، ثم استدعاه إليه في فصل الشتاء فركب البحر فاستنابه على ديار مصر، فسدد الأمور بدم فسادها، ومات في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وقام في الوزارة ولده الأفضل هذا، وكان كأبيه في الشهامة والصرامة، ولما مات المستنصر أقام المستعلي واستمرت الأمور على يديه، وكان عادلاً حسن السيرة، موصوفاً بجمودة السريرة فأنه أعلم، ضربه فداوى وهو راكب قتلته في رمضان من هذه السنة، عن سبع وخمسين سنة، وكانت إمارته من ذلك بعد أبيه ثمان وعشرين سنة، وكانت داره دار الوكالة اليوم بمصر، وقد وجد له أموال عديدة جداً، تفوق العد والاحصاء، من القناطير المنقطرة من الذهب والفضة والخليل المسومة والأتمام والحريث، والجواهر النفائس، فانتقل ذلك كله إلى الخليفة الفاطمي، فجعل في خزائنه، وذهب جامعه إلى سواء الحساب، على الفتيل من ذلك والتقير والقطير واعتاض عنه الخليفة بأبي عبد الله البطالحي، ولقبه المأمون. قال ابن خلكان: ترك الأفضل من الذهب العيين سنائة ألف ألف دينار مكررة، ومن الدراهم مائتين وخمسين أردبا، وسبعين ثوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي، ودواة ذهب فيها جوهرة بائني عشر ألف دينار، ومائة مسمار ذهب زنة كل مسمار مائة مثقال، في عشرة مجالس كان يجلس فيها، على كل مسمار منديل مشدود بذهب، كل منديل على لون من الألوان من ملابسه، وخمسمائة صندوق كسوة للبس بدنه، قال: وخلف من الرقيق والخليل والبغال والمراكب والمسك والطيب والخلي ما لا يعلم قدره إلا الله عز وجل، وخلف من البقر والجواميس والغنم ما يستحي الإنسان من ذكره، وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار، وترك صندوقين كبيرين مملوئين بذهب برسم النساء.

عبد الرزاق بن عبد الله

ابن علي بن إسحاق الطوسي، ابن أخى نظام الملك، تفقه بامام الحرمين، وأفتى ودرس وناظر،

خاتون السفريه

ووزر للملك سنجر

حظية السلطان ملكشاه، وهى أم السلطانين محمد وسنجر، كانت كثيرة الصدقة والاحسان إلى الناس، لها في كل سنة سبيل يخرج مع الحجاج. وفيها دين وخير، ولم تزل تبحث حتى عرفت مكان أمها وأهلها، فبعثت الأموال الجزيلة حتى استحضرتهم، ولما قدمت عليها أمها كان لها عنها أربعين سنة لم ترها، فأحبت أن تستعلم فهمها فجلست بين جواربها، فلما سمعت أمها كلامها عرقها فقامت إليها فاعتنقا وبكيا، ثم أسلمت أمها على يديها جزاها الله خيراً. وقد تفردت بولادة ملكين من ملوك المسلمين، في دولة الأتراك والعجم، ولا يعرف لها نظير في ذلك إلا اليسير من ذلك، وهى

ولادة بنت العباس ، ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان ، وشاهوند ولدت للوليد يزيد وإبراهيم ، وقد ولها الخلافة أيضاً ، والخيزران ولدت للمهدى الهادي والرشيد .

الطغراني

صاحب لامية العجم ، الحسين بن علي بن عبد الصمد ، مؤيد الدين الأصبهاني ، العميد نخر الكتاب اللبني الشاعر ، المعروف بالطغراني ، ولي الوزارة بأربل مدة ، وأورد له ابن خلكان قصيدته اللامية التي ألفها في سنة خمس وخمسمائة ، في بغداد ، يشرح فيها أحواله وأموره ، وتعرف بلامية العجم أولها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى المطل
مجدى أخيراً ومجدى أولاً شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الإقامة بالزوراء ؟ لا سكنى * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
وقد سردها ابن خلكان بكاملها ، وأورد له غير ذلك من الشعر والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة

في الحرم منها رجع السلطان طغرل بك إلى طاعة أخيه محمود ، بعد ما كان قد خرج عنها ، وأخذ بلاد أذربيجان . وفيها أقطع السلطان محمود مدينة واسط لآقسنقر مضافاً إلى الموصل ، فسير إليها عماد الدين زنكي بن آقسنقر ، فأحسن السيرة بها وأبان عن حزم وكفاية . وفي صفر منها قتل الوزير السلطان محمود أبو طالب السميرمي ، قتله باطنى ، وكان قد برز للسير إلى همدان ، وكانت قد خرجت زوجته في مائة جارية بمراكب الذهب ، فلما بلغن قتله رجعن حافيات حاسرات عن وجوهن ، قد هن بعد العز ، واستوزر السلطان مكانه شمس الدين الملك عثمان بن نظام الملك . وفيها التقى آقسنقر ودييس بن صدقة ، فهزمه ديبس وقتل خلقاً من جيشه ، فأوثق السلطان منصور بن صدقة أخا ديبس وولده ، ورفعهما إلى القاعة ، فعند ذلك آذى ديبس تلك الناحية ونهب البلاد ، وجز شعره ولبس السواد ، ونهبت أموال الخليفة أيضاً ، فنودى في بغداد للخروج لقتاله ، وبرز الخليفة في الجيش وعليه قباه أسود وطرحة ، وعلى كتفيه البردة ويده القضيب ، وفي وسطه منطقة خرب صيني ، ومعه وزيره نظام الدين أحمد بن نظام الملك ، ونقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ، وشيخ الشيوخ صدر الدين بن إسماعيل ، وتلقاه آقسنقر البرشقي ومعه الجيش فقبلوا الأرض ورتب البرشقي الجيش ، ووقف القراء بين يدي الخليفة ، وأقبل ديبس وبين يديه الاماء يضربن بالدفوف والمخانيث بالملاهي ، والتقى الفريقان ، وقد شعر الخليفة سيفه وكبر واقرب من المعركة ، فحمل عنتر بن أبي المسكر على ميمنة الخليفة فكسرها وقتل أميرها ثم حمل مرة ثانية فكشفهم كالاولى فحمل عليه عماد

الدين زندي بن آقسنقر فأسر عنتر وأسر معه بديل بن زائدة ، ثم انهزم عسكر ديبس وألقوا أنفسهم في الماء ، ففرق كثير منهم ، فأسر الخليفة بضرب أعناق الأسارى صبراً بين يديه ، وحصل نساء ديبس وسراريه تحت الأسر ، وعاد الخليفة إلى بغداد فدخلها في يوم عاشوراء من السنة الآتية ، وكانت غيبته عن بغداد ستة عشر يوماً ، وأما ديبس فإنه نجى بنفسه وقصد غزيرة ثم إلى المنتفق فصحبهم إلى البصرة فدخلها ونهبها وقتل أميرها ، ثم خاف من البرشقي فخرج منها وسار على البرية والتحق بالفرج ، وحضر معهم حصار حلب ، ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل أخى السلطان محمود . وفيها ملك السلطان سهام الدين تماش بن إيلغازى ابن أرتق قلعة ماردين بعد وفاة أبيه ، وملك أخوه سليمان ميافارقين . وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريباً من قلعة ذى القرنين . وفيها دخل جماعة من الوعاظ إلى بغداد فوعظوا بها ، وحصل لهم قبول تام من العوام . وحج بالناس قطز الخادم .

عبدالله بن أحمد

ومن توفى فيها من الأعيان .
ابن عمر بن أبى الأشعث ، أبو محمد السمرقندى ، أخو أبى القاسم ، وكان من حفاظ الحديث ، وقد زعم أن عنده منه ما ليس عند أبى زرعة الرازى ، وقد صحب الخطيب مدة وجمع ألف وصنف ورحل إلى الآفاق ، توفى يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول بها عن ثمانين سنة .

علي بن أحمد السمرقندى

نسبة إلى قرية بأصبهان ، كان وزير السلطان محمود ، وكان مجاهراً بالظلم والفسق ، وأحدث على الناس مكوساً ، وجدها بعد ما كانت قد أزيلت من مدة متطاولة ، وكان يقول : قد استحيت من كثرة ظلم من لا ناصر له ، وكثيرة ما أحدثت من السنن السيئة ، ولما عزم على الخروج إلى همدان أحضر المنجمين فضربوا له نخت رمل لساعة خروجه ليكون أسرع لهودته ، فخرج في تلك الساعة وبين يديه السيوف المسلوطة ، والماليك الكثيرة بالعدد الباهرة ، فما أغنى عنه ذلك شيئاً ، بل جاءه باطنى فضربه فقتله ، ثم مات الباطنى بعده ، ورجع نساؤه بعد أن ذهب بين يديه على مراكب الذهب ، حاسرات عن وجوههن ، قد أبدطن الله الذل بعد العز ، والخوف بعد الأمن ، والحزن بعد السرور والفرح ، جزاء وفاقا ، وذلك يوم الثلاثاء سابع صفر ، وما أشبه حاله بقول أبى العتاهية في الخيزران وجواربها حين مات المهدي :

رُحِنَ فِي الوُشِيِّ عَلَيْهِنَّ المَسُوحُ * كُلُّ بَطَّاحٍ مِنَ النَّاسِ لَهُ يَوْمٌ يَطْوَحُ
لَتَمُوتَنَّ وَلَوْ عُمِّرَتْ مَا عُمِّرَتْ نُوحُ * فَعَلَى نَفْسِكَ نَحْوَ إِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ تَنُوحُ

الحريري صاحب المقامات

القاسم بن علي بن محمد بن محمد بن عثمان ، فخر الدولة أبو محمد الحريري . مؤلف المقامات التي

سارت بفصاحتها الركبان ، وكاد يربو فيها على سحبان ، ولم يسبق إلى مثلها ولا يلحق ، ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة وسمع الحديث واشتغل باللغة والنحو ، وصنف في ذلك كله ، وفاق أهل زمانه ، وبرز على أقرانه ، وأقام ببيعتاد وعمل صناعة الانشاء مع الكتاب في باب الخليفة ، ولم يكن ممن تنكر بديهته ولا تتمكر فكرته وقريجته . قال ابن الجوزي : صنف وقرأ الأدب واللغة ، وفاق أهل زمانه بالذكاء والفظنة والفصاحة ، وحسن العبارة ، وصنف المقامات المعروفة التي من تأملها عرف ذكاء منشئها ، وقدره وفصاحته ، وعلمه . توفي في هذه السنة بالبصرة . وقد قيل إن أبا زيد والحارث بن همام المطهر لا وجود لهما ، وإنما جعل هذه المقامات من باب الأمثال ، ومنهم من يقول أبو زيد بن سلام السروجي كان له وجود ، وكان فاضلا ، وله علم ومعرفة باللغة فأنه أعلم . وذكر ابن خلكان أن أبا زيد كان اسمه المطهر بن سلام ، وكان بصريا فاضلا في النحو واللغة ، وكان يشتغل عليه الحريري بالبصرة ، وأما الحارث بن همام فإنه غنى بنفسه ، لما جاء في الحديث كلكم حارث وكلكم همام . كذا قال ابن خلكان . وإنما اللفظ المحفوظ « أصدق الأسماء حارث وهمام » لأن كل أحد إما حارث وهو الفاعل ، أو همام من الهمة وهو العزم والخطا ، وذكر أن أول مقامة عملها الثامنة والأربعون وهي الحرامية ، وكان سببها أنه دخل عليهم في مسجد البصرة رجل ذو طمرين فصيح اللسان ، فاستسموه فقال أبو زيد السروجي ، فعمل فيه هذه المقامة ، فأشار عليه وزير الخليفة المسترشد جلال الدين عميد الدولة أبو علي الحسن بن أبي المزين صدقة ، أن يكمل عليها تمام خمسين مقامة . قال ابن خلكان : كذا رأيته في نسخة بخط المصنف ، على حاشيتها ، وهو أوضح من قول من قال إنه الوزير شرف الدين أبو نصر أنوشروان بن محمد بن خالد بن محمد القاشاني ، وهو وزير المسترشد أيضاً ، ويقال إن الحريري كان قد عملها أربعين مقامة ، فلما قدم بغداد ولم يصدق في ذلك لعجز الناس عن مثلها ، فامتحنه بمض الوزراء أن يعمل مقامة فأخذ الدواة والقرطاس وجلس ناحية فلم يتيسر له شيء ، فلما عاد إلى بلده عمل عشرة أخرى فأنما خمسين مقامة ، وقد قال فيه أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر ، وكان من جملة المكذبين له فيها :

شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينفث عثونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما * رماه وسط الديوان بالخرس

ومعنى قوله بالمشان هو مكان بالبصرة ، وكان الحريري صدر ديوان المشان ، ويقال إنه كان ذميم الخلق ، فاتفق أن رجلا رحل إليه فلما رآه ازدراه ففهم الحريري ذلك فأنشأ يقول :

ما أنت أول ساير غرة قرم * ورائداً أعجبتة خضرة الدمن
فاختبر نفسك غيري إنني رجل * مثل الميدي فاسمع بي ولا ترني

ويقال إن المعبدى اسم حصان جواد كان في العرب ذميمة الخلق والله أعلم .

البعوي المفسر

الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ، صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه ، والجمع بين الصحيحين والمصاييح في الصحاح والحسان ، وغير ذلك ، اشتغل على القاضي حسين وبرع في هذه العلوم ، وكان علامة زمانه فيها ، وكان ديناً ورعاً زاهداً عابداً صالحاً . توفي في شوال منها وقيل في سنة عشر فله أعلم . ودفن مع شيخه القاضي حسين بالطالقان والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسة

في يوم عاشوراء منها عاد الخليفة من الحلة إلى بغداد مؤيداً منصوراً من قتال ديبس . وفيها عزم الخليفة على طهور أولاد أخيه ، وكانوا اثني عشر ذكراً ، فزينت بغداد سبعة أيام بزيئة لم ير مثلها . وفي شعبان منها قدم أسعد المهيتي مدرساً بالنظامية ببغداد ، وناظرها عليها ، وصرف الباقرجي عنها ، ووقع بينه وبين الفقهاء فنته بسبب أنه قطع منهم جماعة ، واكتفى بمائتي طالب منهم ، فلم يهن ذلك على كثير منهم . وفيها سار السلطان محمود إلى بلاد الكرج وقد وقع بينهم وبين القفجاق خلف فقائلهم فوزمهم ، ثم عاد إلى همدان . وفيها ملك طغتكين صاحب دمشق مدينة حماه بعد وفاة صاحبها قراجا ، وقد كان ظالماً غاشماً . وفيها عزل نقيب العلويين وهدمت داره وهو على بن أفلاح ، لأنه كان عيناً لديس ، وأضيف إلى علي بن طراد نقابة العلويين مع نقابة العباسيين .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن محمد

ابن علي بن صدقة ، التغلبي ، المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي ، الكاتب ، له ديوان شعر مشهور . قال ابن عساكر ختم به شعر الشعراء بدمشق ، شعره جيد حسن ، وكان مكثراً لحفظ الأشعار المتقدمة وأخبارهم ، وأورد له ابن خلكان قطعة جيدة من شعره من قصيدته التي لو لم يكن له سواها لكفته وهي التي يقول فيها :

خذنا من صبا نجد أماناً لقلبه * فقد كادَ رِيَّاهَا يطيرُ بِلَبِّهِ
وإيا كما ذاك النسيمِ فإنه * متى هبَّ كان الوجدُ يسرَّ خطبه
خليلي ، لو أحببتنا لملنا * محل الهوى من مغرم القلب صبه
أندكرُ والذكري تشوقُ وذو الهوى * يتوقُ ومن يعلّقُ به الحُبُّ يُصْبِرُ
غرامٌ على ياسِ الهوى ورجائه * وشوقٌ على بُعدِ المزارِ وقربه
وفي الركبِ مطويّ الضلوعِ على جوى * متى يدعُ داعي الغرامِ بِلَبِّهِ
إذا خطرَت من جانبِ الرملِ نفعةٌ * تضمنَ منها داوؤهُ دونَ صحبه

وحتجب بين السنة معرض * وفي القلب من أعراضه مثل حجه
أغار إذا آنت في الحى أنة • حذارا وخوفا أن تكون لجه
توفى في رمضان منها عن سبع وتسعين سنة بدمشق .

ثم دخلت سنة ثمان عشر وخمسمائة

فيها ظهرت الباطنية بآمد فقاتلهم أهلها فقتلوا منهم سبعائة . وفيها ردت شحنة بفسداد إلى
سعد الدولة يرتقش الزكوى وسلم إليه منصور بن صدقة أخو ديبس ليسله إلى دار الخلافة ، وورد الخبر
بأن ديبساً قد التجأ إلى طبرلبك وقد اتفقا على أخذ بفسداد ، فأخذ الناس بالتأهب إلى قتالهما ، وأمر
آقسنقر بالعود إلى الموصل ، فاستناب على البصرة عماد الدين زكي بن آقسنقر . وفي ربيع الأول
دخل الملك حسام تمرناش بن إيلغازى بن أرتق صاحب حلب ، وقد ملكها بعد ملكها بلك بن
بهرام ، وكان قد حاصر قلعة منبج فجاءه سهم في حلقه فمات ، فاستناب تمرناش بحلب ، ثم عاد إلى
ماردين فأخذت منه بعد ذلك ، أخذها آقسنقر مضافة إلى الموصل ، وفيها أرسل الخليفة القاضى أبا
سعد الهروى ليخطب له ابنة السلطان سنجر ، وشرع الخليفة في بناء دار على حافة دجلة لأجل
العروس . وحج بالناس جمال الدولة إقبال المسترشدى .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن علي بن برهان

أبو الفتح ، ويعرف بابن الحامى ، ثقة على أبي الوفاء بن عقيل ، وبرع في مذهب الامام أحمد ،
ثم قم عليه أصحابه أشياء ، فحمله ذلك على الانتقال إلى مذهب الشافى ، فاشتغل على النزالى
والشاشى ، وبرع وساد وشهد عند الزيبي قبله ، ودرس في النظامية شهراً . توفى في جمادى ودفن
بباب إبرز .
عبدالله بن محمد بن جعفر

أبو على الدامغانى ، سمع الحديث وشهد عند أبيه وناب في الكرخ عن أخيه ، ثم ترك ذلك
كله ، وولى حجابة باب النبوى ، ثم عزل ثم أعيد . توفى في جمادى .

أحمد بن محمد

ابن إبراهيم أبو الفضل الميدانى ، صاحب كتاب الأمثال ، ليس له مثله في بابه ، له شعر جيد ،
توفى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من رمضان والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

فيها قصد ديبس والسلطان طغرل بفسداد ليأخذها من يد الخليفة ، فلما اقتربا منها برز إليهما
الخليفة في جفصل عظيم ، والناس مشاة بين يديه إلى أول منزلة ، ثم ركب الناس بعد ذلك ، فلما
أمست الليلة التي يقتلون في صبيحتها ، ومن عزمهم أن ينهبوا بفسداد ، أرسل الله مطراً عظيماً ،

ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة ، ففرقت تلك الجوع ورجعوا على أعقابهم خائبين خائفين ،
 والتجأ ديبس وطغرل إلى الملك سنجر وسألاه الأمان من الخليفة ، والسلطان محمود ، فحبس ديبساً
 في قلعة ووشى واش أن الخليفة يريد أن يستأثر بالملك ، وقد خرج من بغداد إلى اللان لمحاربة
 الأعداء ، فوقع في نفس سنجر من ذلك وأضمر سوءاً ، مع أنه قد زوج ابنته من الخليفة . وفيها قتل
 القاضي أبو سعد بن نصر بن منصور الهروي بهمدان ، قتله الباطنية ، وهو الذي أرسله الخليفة
 إلى سنجر ليخطب ابنته . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفى فيها من الأعيان . **أقسنقر البرشقي**

صاحب حلب ، قتله الباطنية - وهم الفداوية - في مقصورة جامعها يوم الجمعة ، وقد كان تركيا
 جيد السيرة ، محافظاً على الصلوات في أوقاتها ، كثير البر والصدقات إلى الفقراء ، كثير الاحسان
 إلى الرعايا ، وقام في الملك بعده ولده السلطان عز الدين مسعود ، وأقره السلطان محمود على عمله .

بلال بن عبد الرحمن

ابن شريح بن عمر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن بلال بن رباح ، مؤذن رسول الله
 (ص) ، رحل وجال في البلاد ، وكان شيخاً جهورى الصوت ، حسن القراءة ، طيب النعمة توفى في
 هذه السنة بسمرقند رحمه الله .

القاضي أبو سعد الهروي

أحمد^(١) بن نصر ، أحد مشاهير الفقهاء ، وسادة الكبراء ، قتله الباطنية بهمدان فيها .

ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة

فيها ترأس السلطان محمود والخليفة على السلطان سنجر ، وأن يكونا عليه ، فلما علم بذلك سنجر
 كتب إلى ابن أخيه محمود ينهيه ويستميله إليه ، ويحذره من الخليفة ، وأنه لا تؤمن غائلته ، وأنه متى
 فرغ مني دار إليك فأخذك ، فأصغى إلى قول عمه ورجع عن عزمه ، وأقبل ليدخل بغداد عامه ذلك ،
 فكاتب إليه الخليفة ينهيه عن ذلك لقلّة الاقوات بها ، فلم يقبل منه ، وأقبل إليه ، فلما أرف قدمه
 خرج الخليفة من داره وتجهز إلى الجانب الغربي فشق عليه ذلك وعلى الناس ، ودخل عيد الأضحى
 فخطب الخليفة الناس بنفسه خطبة عظيمة بليغة فصيحة جيداً ، وكبر وراءه خطباء الجوامع ، وكان
 يوماً مشهوداً . وقد سردها ابن الجوزي بطولها ورواها عن من حضرها ، مع قاضي القضاة الزينبي ،
 وجماعة من المدول ، ولما نزل الخليفة عن المنبر ذبح البدنة بيسده ، ودخل السرادق وتباكى الناس
 ودعوا للخليفة بالتوفيق والنصر ، ثم دخل السلطان محمود إلى بغداد يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي

(١) كذا . وفي ابن الأثير محمد بن نصر .

الحجة ، قتلوا في بيوت الناس وحصل للناس منهم أذى كثير في حريمهم ، ثم إن السلطان راسل الخليفة في الصلح فأبى ذلك الخليفة ، وركب في جيشه وقاتل الأتراك ومعه شردمة قليلة من المقاتلة ، ولكن العامة كلهم معه ، وقتل من الأتراك خلقا ، ثم جاء عماد الدين زنكي في جيش كثيف من واسط في سفن إلى السلطان نجدة ، فلما استشعر الخليفة ذلك دعا إلى الصلح ، فوقع الصلح بين السلطان والخليفة ، وأخذ الملك يستبشر بذلك جنبا ، ويعتذر إلى الخليفة مما وقع ، ثم خرج في أول السنة الآتية إلى همدان لمرض حصل له . وفيها كان أول مجلس تكلم فيه ابن الجوزي على المنبر يعظ الناس ، وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، وحضره الشيخ أبو القاسم علي بن يعلى العلوي البلخي ، وكان نسيبا ، علمه كلمات ثم أصعده المنبر فقلها ، وكان يوما مشهودا . قال ابن الجوزي : وحزر الجمع يومئذ بخمسين ألفا ، والله أعلم . وفيها اقتتل طفتكين صاحب دمشق وأعداؤه من الفرنج قتل منهم خلقا كثيرا ، وغنم منهم أموالا جزيلة والله الحمد والمنة

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن محمد

أبو الفتح الطوسي الغزالي ، أخو أبي حامد الغزالي ، كان واعظا مفوها ، ، ذا حظ من الكلام والزهد وحسن التأمي ، وله نكت جيدة ، ووعظ مرة في دار الملك محمود فأطلق له ألف دينار ، وخرج فاذا على الباب فرس الوزير بسرجهما الذهب ، وسلاحها وما عليها من الحلي ، فركبها ، فبلغ ذلك الوزير فقال : دعوه ولا يرد على الفرس ، فأخذها الغزالي ، وسمع مرة ناعورة تثنى فأتى عليها رداه فتمزق قطعا قطعا . قال ابن الجوزي : وقد كانت له نكت إلا أن الغالب على كلامه التخليط والأحاديث الموضوعة المصنوعة ، والحكايات الفارغة ، والمعاني الفاسدة ، ثم أورد ابن الجوزي أشياء منكرة من كلامه فأنه أعلم ، من ذلك أنه كان كلما أشكل عليه شيء رأى رسول الله (ص) في اليقظة فسأله عن ذلك فدل على الصواب ، وكان يتعصب إلى بليس ويعتذر له ، وتكلم فيه ابن الجوزي بكلام طويل كثير . قال ونسب إلى محبة المردان والقول بالمشاهدة فأنه أعلم بصحة ذلك . قال ابن خلدون : كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات وإشارات ، وكان من الفقهاء ، غير أنه مال إلى الوعظ فغلب عليه ودرس بالنظامية نيابة عن أخيه لما تزهد ، واختصر إحياء علوم الدين في مجلد سماه « لباب الاحياء » وله الذخيرة في علم البصيرة ، وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه ، وكان مائلا إلى الانقطاع والعزلة والله أعلم بحاله .

أحمد بن علي

ابن محمد الوكيل ، المعروف بابن برهان ، أبو الفتح الفقيه الشافعي ، تفقه على الغزالي وعلى الكيا الهراسي ، وعلى الشاشي ، وكان بارعا في الأصول ، وله كتاب الذخيرة في أصول الفقه ، وكان يعرف

فنونا جيدة ، بعينها . وولى تدريس النظامية ببغداد دون شهر
بهرام بن بهرام

أبو شجاع البيع ، مع الحديث وبنى مدرسة لأصحاب أحمد بكراذى ، ووقف قطعة من
أملأه على الفقهاء بها .

صاعد بن سيار

ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو الأعلام الاسحاقى الهروى الحافظ ، أحد المتقنين ، مع الحديث
وتوفى بتورج قرية على باب هراة .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان محمود متحاربان والخليفة فى السراق فى الجانب الغربى ،
فلما كان يوم الأربعاء رابع المحرم توصل جماعة من جنود السلطان إلى دار الخلافة فحصل فيها ألف
مقاتل عليهم السلاح ، فتهبوا الأموال ، وخرج الجوارى وهن حاسرات يستغثن حتى دخلن دار
الختون . قال ابن الجوزى : وأنا رأيتهم كذلك ، فلما وقع ذلك ركب الخليفة فى جيشه وجىء
بالسفن وانقلبت بغداد بالصراخ حتى كأن الدنيا قدزلت ، ونارت العامة مع جيش الخليفة فكسروا
جيش السلطان وقتلوا خلقا من الأمراء ، وأسروا آخرين ونهبوا دار السلطان ودار وزيره ودار
طبيبه أبى البركات ، وأخذوا ما كان فى داره من الودائع ، ومرت خبطة عظيمة جدا ، حتى أنهم نهبوا
الصوفية ، برباط نهر جور ، وجرت أمور طويلة ، ونالت العامة من السلطان ، وجعلوا يقولون له
يا باطنى تترك الفرنج والروم وتقاتل الخليفة ، ثم إن الخليفة انتقل إلى داره فى سابع المحرم ، فلما كان
فى يوم عاشوراء تماثل الحال وطلب السلطان من الخليفة الأمان والصلح ، فلان الخليفة إلى ذلك ،
وتباشر الناس بالصلح ، فأرسل إليه الخليفة نقيب النقباء وقاضى القضاة ، وشيخ الشيوخ وبضما
وثلاثين شاهداً ، فاحتبسهم السلطان عنده ستة أيام فساء ذلك الناس ، وخافوا من فتنة أخرى
أشد من الأولى ، وكان برنقش الزكوى شحنة بغداد يفرى السلطان بأهل بغداد لينهب أموالهم ،
فلم يقبل منه ، ثم أدخل لأولئك الجماعة فأدخلوه عليه وقت المغرب فصلى بهم القاضى وقرأوا عليه
كتاب الخليفة ، فقام قائما ، وأجاب الخليفة إلى جميع ما اقترح عليه ، ووقع الصلح والتخليف ،
ودخل جيش السلطان وهم فى غاية الجهد من قلة الطعام عندهم فى المسكر ، وقالوا : لو لم يصالح لمتناجوعا ،
وظهر من السلطان حلم كثير عن العوام ، وأمر الخليفة برد ما نهب من دور الجند ، وأن من كتم شيئا
أبيح دمه . وبمث الخليفة على بن طراد الزينبى النقيب إلى السلطان سنجر ليمعد عن بابه ديبسا ،
وأرسل معه الخلع والاكرام ، فأكرم سنجر رسول الخليفة ، وأمر بضرب الطبول على بابه فى ثلاثة

أوقات ، وظهر منه طاعة كثيرة ، ثم مرض السلطان محمود ببغداد فأصره الطبيب بالانتقال عنها إلى همدان ، فسار في ربيع الآخر فوضع شحنية بغداد إلى عماد الدين زنكي ، فلما وصل السلطان إلى همدان نمت على شحنية بغداد مجاهد الدين بهروز ، وجعل إليه الحلة وبعث عماد الدين زنكي إلى الموصل وأعمالها . وفيها درس الحسن بن سليمان بالنظامية ببغداد . وفيها ورد أبو الفتح الاسفرايني فوعظ ببغداد ، فأورد أحاديث كثيرة منكرة جدا ، فاستتيب منها وأمر بالانتقال منها إلى غيرها فشد معه جماعة من الأكابر وردوه إلى ما كان عليه ، فوقع بسببه فتن كثيرة بين الناس ، حتى رجمه بعض العامة بالأسواق ، وذلك لأنه كان يطلق عبارات لا يحتاج إلى إيرادها ، فنفرت منه قلوب العامة وأبغضوه ، وجلس الشيخ عبد القادر الجيلي فتكلم على الناس فأعجبهم ، وأحبوه وتركوا ذلك . وفيها قتل السلطان سنجر من الباطنية اثنا عشر ألفا . وحج بالناس قطن الخادم .

ومن توفي فيها من الأعيان محمد بن عبد الملك

ابن إبراهيم بن أحمد ، أبو الحسن بن أبي الفضل الهمداني الفرضي ، صاحب التاريخ من بيت الحديث . وذكر ابن الجوزي عن شيخه عبد الوهاب أنه طعن فيه . توفي فجأة في شوال ، ودفن إلى جانب ابن شريح .

فاطمة بنت الحسين بن الحسن ابن فضلوليه

صممت الخطيب وابن المسلمة وغيرها ، وكانت واعظة لها رباط تجتمع فيه الزاهدات ، وقد سمع عليها ابن الجوزي مسند الشافعي وغيره .

أبو محمد عبد الله بن محمد

ابن السيد البطليوسى ، ثم التنيسى صاحب المصنفات في اللغة وغيرها ، جمع المثلث في مجلدين ، وزاد فيه على قطرب شيئا كثيرا جدا ، وله شرح سقط الزند لأبي العلاء ، أحسن من شرح المصنف وله شرح أدب الكاتب لابن قتيبة ، ومن شعره الذى أورده له ابن خلكان .

أخو العلم حتى خالده بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجبل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الأحياء وهو عديم

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسائة

في أولها قدم رسول سنجر إلى الخليفة يسأل منه أن يخاطب له على منابر بغداد ، وكان يخاطب له في كل جمعة بجامع النصور . وفيها مات ابن صدقة وزير الخليفة ، وجعل مكانه نقيب النقباء . وفيها اجتمع السلطان محمود بعمه سنجر واصطلحا بعد خشونة ، وسلم سنجر ديبساً إلى السلطان محمود على أن يسترضى عنه الخليفة ويعزل زنكي عن الموصل ، ويسلم ذلك إلى ديبس ، واشتهر في ربيع الأول

ببغداد أن دببسا أقبل إلى بغداد في جيش كنيف ، فكتب الخليفة إلى السلطان محمود : لئن لم تكف دببسا عن القدوم إلى بغداد وإلا خرجنا إليه ونقضنا ما بيننا وبينك من العهد والصلح . وفيها ملك الأتابك زنكي بن آقسنقر مدينة حلب وما حولها من البلاد . وفيها ملك تاج الملوك بوري بن طفتكين مدينة دمشق بعد وفاة أبيه ، وقد كان أبوه من مماليك ألب أرسلان ، وكان عاقلاً حازماً عادلاً خيراً ، كثير الجهاد في الفرنج رحمة الله . وفيها عمل ببغداد مصلى للعيد ظاهر باب الحلية ، وحوط عليه ، وجعل فيه قبلة . وحج بالناس قطز الخادم المتقدم ذكره .

ومن توفي فيها من الأعيان . الحسين بن علي بن صدقه أبو علي وزير الخليفة المسترشد ، توفي في رجب منها . ومن شعره الذي أورده ابن الجوزي وقد بالغ في مدح الخليفة فيه وأخطأ :

وجدت أوري كالماء طعماً ورقاً * وأن أمير المؤمنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصاً مصوراً * وأن أمير المؤمنين مثاله
فلولا مكان الشرع والدين والتقى * لقلت من الاعظام جل جلاله

الحسين بن علي

ابن أبي القاسم اللامتنى ، من أهل سمرقند ، روى الحديث وفقه ، وكان يضرب به المثل في المناظرة ، وكان خيراً ديناً على طريقة السلف ، مطرحاً للتكلف أماراً بالمعروف ، قدم من عند الخاقان ملك ما وراء النهر في رسالة إلى دار الخلافة ، فقيل له ألا تصحج عامك هذا ؟ فقال : لأجمل الحج تبعاً لرسالتهم ، فعاد إلى بلده فمات في رمضان من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة رحمه الله .

طفتكين الأتابك

صاحب دمشق التركي ، أحد غلمان تنش ، كان من خيار الملوك وأعد لهم وأكثرم جهاداً للفرنج ، وقام من بعده ولده تاج الملوك بوري .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسائة

في المحرم منها دخل السلطان محمود إلى بغداد ، واجتهد في إرضاء الخليفة عن دببسا ، وأن يسلم إليه بلاد الموصل ، فامتنع الخليفة من ذلك وأبى أشد الأباه ، هذا وقد تأخر دببسا عن الدخول إلى بغداد ، ثم دخلها وركب بين الناس فلعنوه وشتموه في وجهه ، وقدم عماد الدين زنكي فبذل للسلطان في كل سنة مائة ألف دينار ، وهدايا ونهماً ، وانتمز للخليفة بمثلها على أن لا يولى دببسا شيئاً وعلى أن يستمر زنكي على عمله بالموصل ، فأقره على ذلك وخلع عليه ، ورجع إلى عمله فلك حلب وحماه ، وأسر صاحبها سونج بن تاج الملوك ، فافتدى نفسه بخمسين ألف دينار . وفي يوم الاثنين

سلخ ربيع الآخر خلع السلطان على نقيب النقباء استقلالاً ، ولا يعرف أحد من العباسيين بأشر
الوزراء غيره . وفي رمضان منها جاء ديبس في جيش إلى الحلة فلحها ودخلها في أصحابه ، وكانوا
ثلاثمائة فارس ، ثم إنه شرع في جمع الأموال وأخذ الغلات من القرى حتى حصل نحواً من خمسمائة
ألف دينار ، واستخدم قريباً من عشرة آلاف مقاتل ، وتفاقم الحال بأمره ، وبعث إلى الخليفة
يسترضيه فلم يرض عليه ، وعرض عليه أموالاً فلم يقبلها ، وبعث إليه السلطان جيشاً فانهزم إلى البرية
ثم أغار على البصرة فأخذ منها حواصل السلطان والخليفة ، ثم دخل البرية فأنقطع خبره . وفي هذه
السنة قتل صاحب دمشق من الباطنية ستة آلاف ، وعلق رؤس كبارهم على باب القلعة ، وأراح الله
الشام منهم . وفيها حاصرت الفرنج مدينة دمشق فخرج إليهم أهلها ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، وبعث
أهل دمشق عبد الله الواعظ ومعه جماعة من التجار يستغيثون بالخليفة ، وهووا بكسر منبر الجامع ،
حتى وعدم بأنه سيكتب إلى السلطان ليعث لهم جيشاً يقاتلون الفرنج ، فسكنت الأمور ، فلم يبعث
لهم جيشاً حتى نصرهم الله من عنده ، فان المسلمين هزموهم وقتلوا منهم عشرة آلاف ، ولم يفلت منهم
سوى أربعين نفساً والله الحمد والمنة . وقتل يميند الفرنجي صاحب إنطاكية . وفيها نجبت الناس في
الحج حتى ضاق الوقت بسبب فتنة ديبس ، حتى حج بهم برنقش الزكوى ، وكان اسمه بغاجق .

ومن توفي فيها من الأعيان . أسعد بن أبي نصر

المبني أبو الفتح ، أحد أئمة الشافعية في زمانه ، تفقه على أبي المظفر السمعاني ، وساد أهل زمانه
وبرع وتفرد من بين أقرانه ، وولى تدريس النظامية ببغداد ، وحصل له وجاهة عند الخاص والعام
وعلق عنه تعليقة في الخلاف . ثم عزل عن النظامية فسار إلى همدان فلت بها في هذه السنة رحمه الله
تعالى . ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسمائة

فيها كانت زلزلة عظيمة بالعراق تهدم بسببها دور كثيرة ببغداد . ووقع بأرض الموصل مطر
عظيم فسطط بعضه ناراً تأجج فأحرقت دوراً كثيرة ، وخلقاً من ذلك المطر وتهارب الناس .
وفيها وجد ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان ، تخاف الناس منها خوفاً شديداً . وفيها ملك السلطان
سنجر مدينة صمرقند وكان بها محمد بن خاقان . وفيها ملك عماد الدين زنكي بلاداً كثيرة من الجزيرة
وهامع الفرنج ، وجرت معهم حروب طويلة ، نصر عليهم في تلك المواقف كلها والله الحمد . وقتل
خلقاً من جيش الروم حين قدموا الشام ، ومدحه الشعراء على ذلك ،
قتل خليفة مصر

وفي ثاني ذي القعدة قتل الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله بن المستملى صاحب مصر ، قتله
الباطنية وله من العمر أربع وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر

ونصفا ، وكان هو العاشر من ولد عبيد الله المهدي ؛ ولما قتل تغلب على الديار المصرية غلام من غلمانه
أرمنى فاستحوذ على الأمور ثلاثة أيام حتى حضر أبو علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فأقام
الخليفة الحافظ أبا الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم بن المستنصر ؛ وله من العمر ثمان وخمسون
سنة ، ولما أقامه استحوذ على الأمور دونه وحصره في مجاسه ، لا يدع أحدا يدخل إليه إلا من يريد
هو ، ونقل الأموال من القصر إلى داره ، ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط .

ومن توفى فيها من الأعيان إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد

أبو إسحاق السكابي من أهل غزة ، جاوز الثمانين ، وله شعر جيد في الأثر . فنه :

في فتية من جيوش الترك ما تركت * للرعدي كراتهم صوتاً ولا صيتاً

قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتاً

وله ليت الذي بالعشق دونك خصني * يا ظالمى قسم الحبة بيننا

ألقى الهزبر فلا أخاف وثوبه * ويروعني نظير الغزال إذا دنا

وله إنما هذه الحياة متاع * والسفيه الغوى من يصطفئها

ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

وله أيضاً : فالواجرت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعي والبواعث مغلق

خلت الديار فلا كريم ينجي * منه النوال ولا مليم يعشق

ومن العجائب أنه لا يشتري * ويخاف فيه مع الكساد ويسرق

كانت وفاته في هذه السنة ببلاد بلخ ودفن بها . وما أنشده ابن خلكان له :

إشارة منك تكفيننا وأحسن ما * رد السلام غداة البين بالنعيم

حتى إذا طاح عنها المرط من دهش * وانحل بالضم سلك المقدي الظلم

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت * حبات منتثر في ضوء منتظم

الحسين بن محمد

ابن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن
وهب اللدباس أبو عبد الله الشاعر المعروف بالبارع ، قرأ القراءات وسمع الحديث ، وكان عارفاً بالنحو
واللغة والأدب ، وله شعر حسن ، توفى في هذه السنة وقد جاوز الثمانين .

محمد بن سعدون بن مرجا

أبو عامر العبدي القرشي الحافظ ، أصله من بلاد المغرب وبغداد ، وسمع بها على
طراد الزينبي والحيدى وغير واحد ، وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، وكان يذهب في الفروع مذهب

الظاهرية . توفى في ربيع الآخر في بغداد .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة

فيها ضل ديبس عن الطريق في البرية فأسره بعض أمراء الأعراب بأرض الشام ، وحمله إلى ملك دمشق بوري بن طغتكين ، فباعه من زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل بخمسين ألف دينار فلما حصل في يده لم يشك أنه سيهلكه ، لما بينهما من العداوة ، فأكرمه زنكي وأعطاه أموالاً جزيلة وقدمه واحترمه ، ثم جاءت رسل الخليفة في طلبه فبعثه معهم ، فلما وصل إلى الموصل حبس في قلعتها . وفيها وقع بين الأخوين محمود ومسعود ، فتواجهوا للقتال ثم اصطلحا . وفيها كانت وفاة الملك محمود بن ملكشاه فأقيم في الملك مكانه ابنه داود ، وجعل له إتابك وزر أيبه وخطب له بأكثر البلاد .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن عبد القاهر الصوفي

سمع الحديث وتفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وكان شيخاً لطيفاً ، عليه نور العبادة والعلم قال ابن الجوزي أنشدني :

على كل حالٍ فاجعل الحزمَ عدةً * تقدمها بينَ النوائبِ والدهرِ
فإن نلتُ خيراً نلتُهُ بعزيمةٍ * وإن قصرتُ عنكَ الامورِ فغن عذرِ
قال وأنشدني أيضاً :

ابستُ ثوبَ الرجاءِ الناسُ قدرِ قَدُوا * وقتُ أشكو إلى مولاي ما أجدُ
وقلتُ يا عدتي في كلِّ نائبةٍ * ومنّ عليه لكشفِ الضرِّ أعتدُ
وقد مددتُ يدي والضرُّ مشتملٌ * إليك يا خيرُ من مدتُ إليه يدِ
فلا تردنها ياربُّ خائبةٍ * فبحرُ جودكُ بروي كلِّ من يردِ

الحسن بن سليمان

ابن عبد الله بن عبد الغني أبو علي الفقيه مدرس النظامية ، وقد وعظ بجامع القصر ، وكان يقول ما في الفقه منتهى ، ولا في الوعظ مبتدئ . توفى فيها وغسله القاضي أبو العباس بن الرطبي ، ودفن عند أبي إسحاق . حماد بن مسلم

الرجبي الدباس ، كان يذكر له أحوال ومكاشفات وإطلاوع على مغيبات ، وغير ذلك من المقامات ، ورأيت ابن الجوزي يتكلم فيه ويقول : كان عرياً من العلوم الشرعية ، وإنما كان ينفق على الجهال وذكر عن ابن عقيل أنه كان ينفر منه ، وكان حماد الدباس يقول : ابن عقيل عدوي . قال ابن الجوزي : وكان الناس يندرون له فيقبل ذلك ، ثم ترك ذلك وصار يأخذ من المنامات وينفق على أصحابه . توفى في رمضان ودفن بالشونيزية .

٢٠٣ علي بن المستظهر بالله

أخو الخليفة المسترشد ، توفي في رجب منها وله من العمر إحدى وعشرون سنة ، قترك ضرب الطبول وجلس الناس لل عزاء أياماً . محمد بن أحمد

ابن أبي الفضل الماهاني ، أحد أئمة الشافعية ، تفقه بامام الحرمين وغيره ، ورحل في طلب الحديث ، ودرس وأفتى وناظر . توفي فيها وقد جاوز التسعين ، ودفن بقرية ماهان من بلاد مرو ، محمود السلطان بن السلطان ملكشاه

كان من خيار الملوك ، فيه حلم وإناة وصلابة ، وجلسوا لل عزاء به ثلاثة أيام ساءحه الله .

هبة الله بن محمد

ابن عبد الواحد بن العباس بن الحصين ، أبو القاسم الشيباني ، راوى المسند عن علي بن المهذب عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه ، وقد سمع قديماً لأنه ولد سنة ثنتين وثلاثين وأربعين ، وبارك به أبوه فأسمعه ، ومعه أخوه عبد الواحد ، على جماعة من علية المشايخ ، وقدرى عنه ابن الجوزى وغير واحد ، وكان ثقة ثبنا صحيح السماع ، توفي بين الظهر والعصر يوم الأربعاء منها وله ثلاث وتسعون سنة ، رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة

فيها قدم مسعود بن محمد بن ملكشاه بغداد وقدمها قراجا الساقى ، وسلجوق شاه بن محمد ، وكل منهما يطلب الملك لنفسه ، وقدم عماد الدين زنكى لينضم إليهما فقتلاه الساقى فهزمه فهرب منه إلى تكريت ، فخدمه نائب قلعها نجم الدين أبوب والى الملك صلاح الدين يوسف ، فأخ بيت المقدس كما سيأتى إن شاء الله ، حتى عاد إلى بلاده ، وكان هذا هو السبب فى مصير نجم الدين أبوب إليه ، وهو بحلب ، فخدم عنده ثم كان من الأمور ما سيأتى إن شاء الله تعالى . ثم إن الملكين مسعود وسلجوق شاه اجتمعا فاصطلحا وركبا إلى الملك سنجر فاقنتلا معه ، وكان جيشه مائة وستين ألفاً وكان جيشهما قريباً من ثلاثين ألفاً ، وكان جملة من قتل بينهما أربعين ألفاً ، وأسر جيش سنجر قراجا الساقى فقتله صبراً بين يديه ، ثم أجلس طغرل بن محمد على سرير الملك ، وخطب له على المنابر ، ورجع سنجر إلى بلاده ، وكتب طغرل إلى ديبس وزنكى ليندبا إلى بغداد ليأخذاها ، فأقبلا فى جيش كثيف فبرز إليهما الخليفة فهزماه ، وقتل خلقاً من أصحابهما ، وأزاح الله شرهما عنه والله الحمد . وفيها قتل أبو على بن الفضل بن بدر الجمالى وزير الحافظ الفاطمى ، فنقل الحافظ الأموال التى كان أخذها إلى داره واستوزر بعده أبا الفتح ، يانس الحافظى ، ولقبه أمير الجيوش ، ثم احتال فقتله واستوزر ولده حسنا وخطب له بولاية العهد . وفيها عزل المسترشد وزيره على بن طراد الزينبى

واستوزر أنوشروان بن خالد بعد تمتع . وفيها ملك دمشق شمس الملوك إسماعيل بن بوري بن طفتكين بعد وفاة أبيه ، واستوزر يوسف بن فيروز ، وكان خيرا ، ملك بلادا كثيرة ، وأطاعه إخوته ومن توفى فيها من الأعيان . أحمد بن عبيد الله .

ابن محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن غثنة بن يزيد السلي ، ويعرف بابن كادش الكبير ، أبو العز البغدادي ، سمع الحديث الكثير ، وكان يفهمه ويرويه وهو آخر من روى عن الماوردي ، وقد أثنى عليه غير واحد ، منهم أبو محمد بن الخشاب ، وكان محمد بن ناصر يتهمه ويرميه بأنه اعترف بوضع حديث فأنه أعلم . وقال عبد الوهاب الأنماطي كان مخطئا ، توفى في جمادى الأولى منها . محمد بن محمد بن الحسين

ابن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي ، ولد في شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، سمع أباه وغيره ، وثقته وناظر وأفتى ودرس ، وكان له بيت فيه مال فعدى عليه من الليل قتل وأخذ ماله ، ثم أظهر الله عز وجل على قاتله فقتلوه .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة

في صفر منها دخل السلطان مسعود إلى بغداد فخطب له بها وخلع عليه الخليفة وولاه السلطنة ونثر الدنانير والدرهم على الناس ، وخلع على السلطان داود بن محمود . وفيها جمع ديبس جمعا كثيرا بواسطة فأرسل إليه السلطان جيشا فكسروه وفرقوا شمله ، ثم إن الخليفة عزم على الخروج إلى الموصل ليأخذها من زنكي ، فعرض عليه زنكي من الأموال والتحف شيئا كثيرا ليرجع عنه فلم يقبل ، ثم بلغه أن السلطان مسعود قد اصطلع مع ديبس وخلع عليه ، فكر راجعا سريعا إلى بغداد سالما معظما . وفيها مات ابن الزاغوني أحد أئمة الحنابلة ، فطلب حلقته ابن الجوزي ، وكان شابا ، فحصلت لغيره ، ولكن أذن له الوزير أنوشروان في الوعظ ، فتكلم في هذه السنة على الناس في أماكن متعددة من بغداد ، وكثرت مجالسه وازدحم عليه الناس . وفيها ملك شمس الملوك إسماعيل صاحب دمشق مدينة حماه ، وكانت بيد زنكي . وفي ذي الحجة نهب التركمان مدينة طرابلس وخرج إليهم القومص لئنه الله الفرنجي فهزموه وقتلوا خلقا من أصحابه ، وحاصروه فيها مدة طويلة ، حتى طال الحصار ، فانصرفوا . وفيها تولى قاسم بن أبي فليته مكة بعد أبيه . وفيها قتل شمس الملوك أخاه سونج ، وفيها اشترى الباطنية قلعة حصن القدموس بالشام فسكنوها وحاربوا من جاورهم من المسلمين والفرنج . وفيها اقتتل الفرنج فيما بينهم قتالا شديدا فمحق الله بسبب ذلك خلقا كثيرا ، وغزاهم فيها عماد الدين زنكي فقتل منهم ألف قتيل ، وغنم أموالا جزيلة ، ويقال لها غزوة أسوار . وحج بالناس فيها قطز الخادم وكذا في التي بعدها وقبلها .

أحمد بن سلامه

وتوفي فيها من الاعيان

ابن عبد الله بن مخلد بن إبراهيم ، أبو العباس بن الرطبي ، تفقه على أبي إسحاق وابن الصباغ ببغداد ، وبأصبهان على محمد بن ثابت الخجندی ، ثم تولى الحكم ببغداد بالحريم والحسبة ببغداد ، وكان يؤدب أولاد الخليفة ، توفي في رجب منها ودفن عند أبي إسحاق .

أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل

أبو الفضل الميهني مجد الدين أحد أئمة الشافعية ، وصاحب الخلاف والمطروقة ، وقد درس بالنظامية في سنة سبع عشرة وخمسمائة إلى سنة ثلاث وعشرين فعزل عنها ، واستمر أصحابه هنالك وقد تقدم في سنة سبع عشرة أنه وليها ، وأنه توفي في سنة ثلاث وعشرين . وقال ابن خلكان : توفي سنة سبع وعشرين .

ابن الزاغوني الحنبلي

علي بن عبد الله بن نصر بن السري الزاغوني ، الامام المشهور ، قرأ القراءات وسمع الحديث واشتغل بالقرآن والنحو واللغة ، وله المصنفات الكثيرة في الأصول والفروع ، وله يد في الوعظ ، واجتمع الناس في جنازته ، وكانت حافلة جدا .

الحسن بن محمد

ابن إبراهيم البورباري ، من قراء أصبهان ، سمع الحديث ورحل وخرج ، وله تاريخ ، وكان يكتب حسناً ويقراً فصيحاً ، توفي بأصبهان في هذه السنة .

علي بن يعلي

ابن عوض ، أبو القاسم العلوي الهروي ، سمع مسند أحمد من أبي الحسين ، والترمذي من أبي عامر الأزدي ، وكان يعظ الناس بنيسابور ، ثم قدم بغداد فوعظ بها ، فحصل له القبول التام ، وجمع أموالاً وكتبها . قال ابن الجوزي : وهو أول من سلكني في الوعظ ، وتكلمت بين يديه وأنا صغير ، وتكلمت عند انصرافه .

محمد بن أحمد

ابن يحيى أبو عبد الله العماني الديباجي ، وكان ببغداد يعرف بالمقدسي ، كان أشعري الاعتقاد ووعظ الناس ببغداد ، قال ابن الجوزي : سمعته ينشد في مجلسه قوله :

دع دموعي يحق لي أن أنوحا * لم تدع لي الذنوب قلباً صحيحاً
أخلفت مهجتي أكف المعاصي * ونعاني المشيب نعيّاً فصيحاً
كلا قلت قد برا جرح قلبي * عاد قلبي من الذنوب جريحاً
إنما الفوز والنعيم لعبيد * جاء في الحشر آمنأ مستريحاً

محمد بن محمد

ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف بن حازم بن أبي يعلى بن الفراء ، الفقيه ابن الفقيه ،
ولدمنة سبع وخمسين وأربعمائة ، سمع الحديث وكان من الفقهاء الزاهدين الأخيار ، توفي في صفر
منها . أبو محمد عبد الجبار

ابن أبي بكر محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور ، أنشده ابن خلكان أشعاراً
رائقة فمنها قوله :

قم هاتما من كف ذات الوشاح * فقد نعى الليلُ بشيرَ الصباحِ
باكراً إلى اللذاتِ واركبْ لها * سوابقَ اللهبِ ذواتِ المراحِ
من قبل أن ترشفتْ شمسُ الضحا * ريقَ الغوادي من لغورِ الافاحِ

ومن جملة معانيه النادرة

زادت على كحل الجفون تكحلاً * وتسم فصل السهم وهو قنول
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة

فيها اصطالح الخليفة وزنكي . وفيها فتح زنكي قلاعاً كثيرة ، وقتل خلقاً من الفرنج . وفيها
فتح شمس الملوك الشقيف تيروت ، ونهب بلاد الفرنج . وفيها قدم سلجوق شاه بغداد فنزل بدار
الملكة وأكرمه الخليفة وأرسل إليه عشرة آلاف دينار ، ثم قدم السلطان مسعود وأكثر أصحابه
ركب على الجمال لقلعة الخليل . وفيها تولى إمرة بنى عقيل أولاد سليمان بن مهارش العقيلي ، إكراماً
لجدهم . وفيها أعيد ابن طراد إلى الوزارة ، وفيها خلع على إقبال المسترشدى خلع الملوك ، ولقب
ملك العرب سيف الدولة ، ثم ركب في الخلع وحضر الديوان . وفيها قوى أمر الملك طغرل وضعف
أمر الملك مسعود .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن علي بن إبراهيم

أبو الوفا الفيروز ابادي ، أحد مشايخ الصوفية ، يسكن رباط الزوزني ، وكان كلامه يستحلى ،
وكان يحفظ من أخبار الصوفية وسيرهم وأشعارهم شيئاً كثيراً .

أبو علي الفارقي

الحسن بن إبراهيم بن مرهون أبو علي الفارقي ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، وتفقه بها على
أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني صاحب الحاملي ، ثم على الشيخ أبي إسحاق وابن الصباغ ،
وسمع الحديث وكان يكرر على المهذب والشامل ، ثم ولي القضاء بواسط ، وكان حسن السيرة جيد
السريرة ، متمماً بعقله وحواسه ، إلى أن توفي في محرم هذه السنة عن ست وسبعين سنة .

عبد الله بن محمد

ابن أحمد بن الحسن ، أبو محمد بن أبي بكر الشاشي ، سمع الحديث وتفق على أبيه ، وفاخر وأفتى وكان فاضلاً واعظاً فصيحاً مفوهاً ، شكره ابن الجوزي في وعظه وحسن نظمه ونثره ، ولفظه ، توفي في المحرم وقد قارب الخمسين ، ودفن عند أبيه .

محمد بن أحمد

ابن علي بن أبي بكر العطار ، ويعرف بابن الحلاج البغدادي ، سمع الحديث وقرأ القراءات ، وكان خيراً زاهداً عابداً ، يتبرك بدعائه ويزار .

محمد بن عبد الواحد الشافعي

أبو رشيد ، من أهل آمل طبرستان ، ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، وحج وأقام بمكة ، وسمع من الحديث شيئاً يسيراً ، وكان زاهداً منقطعاً عن الناس مشتغلاً بنفسه ، ركب مرة مع تجار في البحر فأوفوا على جزيرة . فقال : دعوني في هذه أعبد الله تعالى ، فما نموه فأبى إلا المقام بها . فتركوه وساروا فرددتهم الريح إليه فقالوا : إنه لا يمكن المسير إلا بك ، وإذا أردت المقام بها فارجع إليها ، فسار معهم ثم رجع إليها فأقام بها مدة ثم ترحل عنها ثم رجع إلى بلده آمل فمات بها رحمه الله ، ويقال إنه كان يقتات في تلك الجزيرة بأشياء موجودة فيها ، وكان بها ثعبان يبتلع الإنسان ، وبها عين ماء يشرب منها ويتوضأ منها ، وقبره مشهور بآمل يزار .

أم خليفه

المستشهد توفيت ليلة الاثنين بعد العتمة تاسع عشر شوال منها والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة

فيها كانت وفاة المسترشد وولاية الراشد ، وكان سبب ذلك أنه كان بين السلطان مسعود وبين الخليفة واقع كبير ، اقتضى الحال أن الخليفة أراد قطع الخطبة له من بغداد فاتفق موت أخيه طغرل بن محمد بن ملكشاه ، فسار إلى البلاد فملكها ، وقوى جأشه ، ثم شرع بجمع العساكر ليأخذ بغداد من الخليفة ، فلما علم الخليفة بذلك انزعج واستعد لذلك ، وقفز جماعة من رؤس الأمراء إلى الخليفة خوفاً على أنفسهم من سطوة الملك محمود ، وركب الخليفة من بغداد في جحافل كثيرة ، فيهم القضاة ورؤس الدولة من جميع الأصناف ، فمشوا بين يديه أول منزلة حتى وصل إلى السراشق ، وبعث بين يديه مقدمة وأرسل الملك مسعود مقدمة عليهم ديبس بن صدقة بن منصور ، فجرت خطوب كثيرة ، وحاصل الأمر أن الجيشين التقيا في عاشر رمضان يوم الاثنين فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ولم يقتل من الصنفين سوى خمسة أنفس ، ثم حمل الخليفة على جيش مسعود فهزمهم ، ثم تراجعوا فحملوا على جيش الخليفة فهزمهم

وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأسروا الخليفة ، ثم نهبت أموالهم وحواصلهم ، من جملة ذلك أربعة آلاف
 ألف دينار، وغير ذلك من الأثاث والخيل والتماش ، فانا لله وانا إليه راجعون . وطار الخبر
 في الأقاليم بذلك ، وحين بلغ الخبر إلى بغداد انزعج الناس لذلك ، وزلزلوا زلزالا شديدا ، صورة
 ومعنى ، وجاءت العامة إلى المنابر فكسروها وامتنعوا من حضور الجماعات ، وخرج النساء في البلد
 حاسرات ينحن على الخليفة ، وما جرى عليه من الأسر ، وتأسى بأهل بغداد في ذلك خلق كثير
 من أهل البلاد ، وتمت فتنة كبيرة وانتشرت في الأقاليم ، واستمر الحال على ذلك شهر ذى القعدة
 والشنعة في الأقاليم منتشرة ، فكتب الملك سنجر إلى ابن أخيه يحذره غيب ذلك عاقبة ما وقع
 فيه من الأمر العظيم ، ويأمره أن يعيد الخليفة إلى مكانه ودار خلافته ، فامثل الملك مسعود ذلك
 وضرب للخليفة سرادق عظيم ، ونصب له فيه قبة عظيمة وتحتها سريرهاثل ، وألبس السواد على عادته
 وأركبه بعض ما كان يركبه من مراكبه ، وأمسك لجام الفرس ومشى في خدمته ، والجيش كلهم مشاة
 حتى أجلس الخليفة على سريريه ، ووقف الملك مسعود قبال الأرض بين يديه وخلع الخليفة عليه ،
 وجىء بدبيس مكتوبا وعن يمينه أميران ، وعن يساره أميران ، وسيف مسلول ونسعة بيضاء ،
 فطرح بين يدي الخليفة ماذا يرسم تطبيبا لقلبه ، فأقبل السلطان فشفع في دبيس وهو ملقى يقول
 العفويا أمير المؤمنين ، أنا أخطأت والعمو عند المقدرة . فأمر الخليفة باطلاقه وهو يقول : لا تتريب
 عليكم اليوم يغفر الله لكم . فهض قائما والتبس أن يقبل يد الخليفة فأذن له لقبها ، وأمرها على وجهه
 وصدرة . وسأل العفو عنه وعما كان منه ، واستقر الأمر على ذلك ، وطار هذا الخبر في الآفاق وفرح
 الناس بذلك ، فلما كان مستهل ذى الحجة جاءت الرسل من جهة الملك سنجر إلى ابن أخيه يستحثه
 على الاحسان إلى الخليفة ، وأن يبادر إلى سرعة رده إلى وطنه ، وأرسل مع الرسل جيشا ليكونوا في
 خدمة الخليفة إلى بغداد ، فصحب الجيش عشرة من الباطنية ، فلما وصل الجيش حملوا على الخليفة
 فقتلوه في خيمته وقطعوه قطعاً ، ولم يالحق الناس منه إلا الرسوم ، وقتلوا معه أصحابه منهم عبيد الله بن
 سكينه ، ثم أخذ أولئك الباطنية فأحرقوا قبعهم الله ، وقيل إنهم كانوا مجهزين لقتله فله أعلم . وطار
 هذا الخبر في الآفاق فاشتد حزن الناس على الخليفة المسترشد ، وخرجت النساء في بغداد حاسرات
 عن وجوههن ينحن في الطرقات ، قتل على باب مراغة في يوم الخميس سابع عشر ذى الحجة
 وحملت أعضاؤه إلى بغداد ، وعمل عزاءه ثلاثة أيام بعد ما بويع لولده الراشد ، وقد كان المسترشد ،
 شجاعا مقداما بعيد الهمة فصيحاً بليغا ، عذب الكلام حسن اليراد ، مليح الخط ، كثير العبادة
 محببا إلى العامة والخاصة ، وهو آخر خليفة رؤى خطيباً ، قتل وعمره خمس وأربعون سنة ، وثلاثة
 أشهر ، وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوما ، وكانت أمه أم ولد من الأتراك

خلافة الراشد بالله

رحمه الله .

أبي جعفر منصور بن المسترشد ، كان أبوه قد أخذ له العهد ثم أراد أن يخلعه فلم يقدر على ذلك لأنه لم يقدر . فلما قتل أبوه بباب مراغة في يوم الخميس السابع عشر من ذي القعدة من سنة تسع وعشرين وخسمائة ، بايعه الناس والأعيان ، وخطب له على المنابر ببغداد ، وكان إذ ذاك كبيراً له أولاد ، وكان أبيض جسيماً حسن اللون ، فلما كان يوم عرفة من هذه السنة جئ بالمسترشد وصلى عليه ببیت التوبة ، وكثر الزحام ، وخرج الناس لصلاة العيد من الغد وهم في حزن شديد على المسترشد ، وقد ظهر الرضا قليلاً في أول أيام الراشد .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن الحسين

ابن عمرو ، أبو المظفر بن أبي بكر الشاشي ، تفقه بأبيه واخترمته المنية بعد أخيه ولم يبلغ سن الرواية

إسماعيل بن عبد الله

ابن علي أبو القاسم الحاكم ، تفقه بامام الحرميين ، وكان رفيق الفزالي يحترمه ويكرمه ، وكان قفيها بارعاً ، وعابداً ورعاً ، توفى بطوس ودفن إلى جانب الفزالي .

دييس بن صدقه

ابن منصور بن دييس بن علي بن يزيد ، أبو الأعز الأسدي الأمير من بيت الامرة وسادة الاعراب ، كان شجاعاً بطلاً ، فعل الأفاعيل وتمرق في البلاد من خوفه من الخليفة ، فلما قتل الخليفة عاش بعده أربعة وثلاثين يوماً ، ثم اتهم عند السلطان بأنه قد كاتب زنديق ينهيه عن القدوم إلى السلطان ، ويحذره منه ، ويأمره أن ينجو بنفسه ، فبعث إليه السلطان غلاماً أرمنياً فوجده منكساً رأسه يفكر في خيمته ، فما كلفه حتى شمر سيفه فضر به فأبان رأسه عن جثته ، ويقال بل استدعاه السلطان فقتله صبراً بين يديه فآله أعلم .

طغول السلطان بن السلطان محمد بن ملكشاه

توفى بهمدان يوم الأربعاء ثالث المحرم منها .

علي بن محمد التروجاني

كان عابداً زاهداً ، حكى ابن الجوزي عنه أنه كان يقول بأن القدرة تتعلق بالمستحيات ، ثم

أنكر ذلك وعذره لعدم تعقله لما يقول ، ولجهله .

الفضل أبو منصور

أمير المؤمنين المسترشد ، تقدم شيء من ترجمته والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة

فيها وقع بين الخليفة الراشد وبين السلطان مسعود بسبب أنه أرسل إلى الخليفة يطلب منه ما كان كتبه له والده المسترشد حين أمره ، التزم له بأربعمائة ألف دينار ، فامتنع من ذلك وقال : ليس بيننا وبينكم إلا السيف ، فوقع بينهما الخلف ، فاستعجاش السلطان بالعساكر ، واستنهض الخليفة الأمراء ، وأرسل إلى عماد الدين زنكي فجاء والتف على الخليفة خلأق ، وجاء في غضون ذلك السلطان داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه ، فخطب له الخليفة ببغداد ، وخلع عليه وبايعه على الملك ، فثأرت الوحشة بين السلطان والخليفة جدا ، وبرز الخليفة إلى ظاهر بغداد ومشى الجيش بين يديه ، كما كانوا يعاملون أباه ، وذلك يوم الأربعاء بسلامة ، وخرج السلطان داود من جانب آخر ، فلما بلغهم كثرة جيوش السلطان محمود حسن عماد الدين زنكي للخليفة أن يذهب معه إلى الموصل ، واتفق دخول مسعود إلى بغداد في غيبته يوم الاثنين رابع شوال ، فاستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعه ، ثم استخاض من نساء الخليفة وحظاياها الحلى والمصاغ والثياب التي للزينة ، وغير ذلك ، وجمع القضاة والفقهاء ، وأبرز لهم خط الراشد أنه متى خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة ، فأفتى من أفتى من الفقهاء بخلعه ، فخلع في يوم الاثنين سادس عشر شهر ذي القعدة بحكم الحاكم وفتيا الفقهاء ، وكانت خلافته إحدى عشر شهرا وإحدى عشر يوماً ، واستدعى السلطان بعنه المقتفي بن المستظهر فبويع بالخلافة عوضاً عن ابن أخيه الراشد بالله .

خلافة المقتفي لأمر الله

أبي عبد الله بن المستظهر ، وأمه صفراء تسمى نسبياً ، ويقال لها ست السادة ، وله من العمر يومئذ أربعون سنة ، بويع بالخلافة بعد خلع الراشد بيومين ، وخطب له على المنابر يوم الجمعة لعشرين من ذي القعدة ، ولقب بالمقتفي لأنه يقال إنه رأى رسول الله (ص) وهو في المنام وهو يقول له سيصل هذا الأمر إليك فاقف بي ، فصار إليه بعد سنة أيام فلقب بذلك

فائدة حسنة ينبغي التنبيه لها

ولي المقتفي والمسترشد الخلافة وكانا أخوين ، وكذلك السفاح والمنصور ، وكذلك الهادي والرشيدي ، ابنا المهدي ، وكذلك الواثق والمتوكل ابنا المعتصم أخوان ، وأما ثلاثة إخوة فلا ميم والمأمون والمعتصم بنو الرشيد ، والمنتصر والمعتز والمعتد بنو المتوكل ، والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد ، والراضي بنو المقتفي والمطيع بنو المقتدر ، وأما أربعة إخوة فلم يكن إلا في بني أمية وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان ، ولما استقر المقتفي بالخلافة استمر الراشد ذاهباً إلى الموصل صحبة صاحبها عماد الدين زنكي ، فدخلها في ذي الحجة من هذه السنة .

ومن توفي فيها من الأعيان **محمد بن حمويه**

ابن محمد بن حمويه أبو عبد الله الجويني ، روى الحديث وكان صدوقاً مشهوراً بالعلم والزهد، وله كرامات ، دخل إلى بغداد فلما ودعهم بالخروج منها أنشدهم :

لئن كان لي من بعد عود إليكم * نصيبٌ لباناتِ الفؤادِ إليكم
وإن تكن الأخرى وفي الغيب غيره * قضاؤه وإلا فالسلامُ عليكم

محمد بن عبدالله

ابن أحمد بن حبيب ، أبو بكر العامري ، المعروف بابن الخباز ، سمع الحديث وكان يعظ الناس على طريق التصوف ، وكان ابن الجوزي فيمن تأدب به ، وقد أثنى عليه وأنشد عنه من شعره :

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي * والشوقُ أملكُ لي من عدلِ عدائي
وكيف أشكو وفي حبي له شغلٌ * يحولُ بين مُهماتي وأشغالي

وكانت له معرفة بالفقه والحديث ، وقد شرح كتاب الشهاب ، وقد ابقني رباطا ، وكان عنده فيه جماعة من المتعبدين والزهاد ، ولما احتضر أوصاه بتقوى الله عز وجل والاحتمال لله والدين ، فلما فرغ شرع في النزاع وغرق جبينه فمد يده وقال بيتا لغيره :

هاقد بسطتُ يدي إليك فردها * بالفضل لا بشماتة الأعداء

ثم قال : أرى المشايخ بين أيديهم الأطباق وهم ينتظرونني ، ثم مات ، وذلك ليلة الأربعاء نصف رمضان ودفن برباطه ، ثم غرق رباطه وقبره في سنة أربعين وخمسمائة ،

محمد بن الفضل

ابن أحمد بن محمد بن أبي العباس أبو عبد الله الصاعدي الفراوي ، كان أبوه من ثغر فراوه ، وسكن نيسابور ، فولد له بها محمد هذا ، وقد سمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ بالآفاق ، وتفقته وأفتى وناظر ووعظ ، وكان ظريفا حسن الوجه جميل المعاشرة كثير التبسم ، وأملى أكثر من ألف مجاس ، ورحل إليه الطلبة من الآفاق حتى يقال للفراوي ألف راوي ، وقيل إن ذلك كان مكتوبا في خاتمه ، وقد أسمع صحيح مسلم قريبا من عشرين مرة ، توفي في شوال منها عن تسعين سنة .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة

فيها كثرت موت العجأة بأصبهان فمات ألوف من الناس ، وأغلقت دور كثيرة . وفيها تزوج الخليفة بالخاتون فاطمة بنت محمد بن ملكشاه على صداق مائة ألف دينار ، فحضر أخوها السلطان مسعود العقدة وجماعة من أعيان الدولة والوزراء والأمراء ، ونثر على الناس أنواع النشار . وفيها صام أهل بغداد رمضان ثلاثين يوماً ولم يروا الهلال ليلة إحدى وثلاثين ، مع كون السماء كانت مصحية .

قال ابن الجوزي : وهذا شيء لم يقع مثله . وفيها هرب وزير صاحب مصر وهو تاج الدولة بهرام النصراني ، وقد كان تمكن في البلاد وأساء السيرة ، فتطلبه الخليفة الحافظ حتى أخذه فسجنه ثم أطلقه فترهب وترك العمل ، فاستوزر بعده رضوان بن الريحيني ولقبه الملك الأفضل ، ولم يلقب وزير قبله بهذا ، ثم وقع بينه وبين الخليفة الحافظ ، فلم يزل به الخليفة حتى قتله واستقل بتدبير أموره وحده . وفيها ملك عماد الدين زنكي عدة بلدان . وفيها طلع بالشام سحاب أسود أظلمت له الدنيا ، ثم ظهر بعده سحاب أحمر كأنه نار أضاعت له الدنيا ، ثم جاءت ريح عاصف ألقت أشجاراً كثيرة ، ثم وقع مطر شديد ، وسقط برد كبار . وفيها قصد ملك الروم بلاد الشام فأخذ بلاداً كثيرة من أيدي الفرنج ، وأطاعه ابن اليون ملك الأرمن .

ومن توفى فيها من الأعيان . أحمد بن محمد بن ثابت

ابن الحسن أبو محمد الخجندی ، تفقه على والده الامام أبي بكر الخجندی الأصبهاني ، وولى تدريس النظامية ببغداد مراراً ، ويعزل عنها ، وقد سمع الحديث ووعظ ، وتوفى في شعبان منها ، وقد قارب التسعين . هبة الله بن أحمد

ابن عمر الحريري ، يعرف بابن الطير ، سمع الكثير وهو آخر من روى عن أبي الحسن ابن زوج الحرة ، وقد حدث عنه الخطيب ، وكان ثبتاً كثير السماع ، كثير الذكر والتلاوة ، ممتعاً بحواسه وقواه ، إلى أن توفى في جمادى الأولى عن ست وتسعين سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة

فيها قتل الخليفة الراشد الخلويع ، وذلك أنه اجتمع معه الملك داود وجماعة من كبار الأمراء ، فقصدوا قتال مسعود بأرض مراغة فهزموهم وبدد شملهم ، وقتل منهم خلقاً صبراً ، منهم صدقة بن دبيس ، وولى أخاه محمداً مكانه على الحلة ، وهرب الخليفة الراشد الخلويع ، فدخل أصبهان فقتله رجل ممن كان يخدومه من الخراسانية ، وكان قد برأ من وجع أصابه ، فقتلوه في الخامس والعشرين من رمضان ، ودفن بشهرستان ظاهر أصبهان . وقد كان حسن اللون مليح الوجه شديد القوة مهيئاً ، أمه أم ولد . وفيها كسى الكعبة رجل من التجار يقال له راست الفارسي ، بثمانية عشر ألف دينار ، وذلك لأنه لم تأتها كسوة في هذا العام لأجل اختلاف الملوك . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببلاد الشام والجزيرة والمراق ، فانهدم شيء كثير من البيوت ، ومات تحت الهدم خلق كثير . وفيها أخذ الملك عماد الدين زنكي مدينة حمص في الحرم ، وتزوج في رمضان بالست زمرد خاتون ، أم صاحب دمشق ، وهي التي تنسب إليها الخاتونية البرانية . وفيها ملك صاحب الروم مدينة بزاعة ، وهي على ستة فراسخ من حلب ، فجاء أهلها الذين نجوا من القتل والسبي يستغيثون بالمسلمين ببغداد ، فنعمت

الخطبة ببغداد ، و جرت فنن طويلة . وفيها تزوج السلطان مسمود بسفري بنت ديدس بن صدقة
و زينت ببغداد لذلك سبعة أيام . قال ابن الجوزي : فحصل بسبب ذلك فساد عريض طويل منتشر ،
ثم تزوج ابنة عمه فزينت ببغداد ثلاثة أيام أيضا . وفيها ولد للسلطان الناصر صلاح يوسف بن أيوب
ابن شارى بقلعة تكريت .

أحمد بن محمد

و عن توفى فيها من الأعيان
أبو بكر بن أبي الفتح الدينوري الحنبلي ، مع الحديث و تفقه على أبي الخطاب الكلوزاني
و أنقى و درس و ناظر ، كان أسعد المهني يقول عنه : ما اعترض أبو بكر الدينوري على دليل أحد إلا
ثله ، و قد تخرج به ابن الجوزي و أنشد :

تمنيت أن يسمي قهياً مناظراً * بنغير عيائٍ و الجنون فنونٌ
وليس اكتساب المال دون مشقة * تلقيتها ، فالعلم كيف يكون ؟

عبد المنعم بن عبد الكريم

ابن هوازن ، أبو المظفر القشيري ، آخر من بقى منهم ، مع أباه و أبا بكر البيهقي و غيرهما ، و مع
منه عبد الوهاب الانمطي ، و أجاز ابن الجوزي ، و قارب التسمين .

محمد بن عبد الملك

ابن محمد بن عمر ، أبو الحسن الكرخي ، مع الكثير في بلاد شتى ، و كان قهياً مفتياً ، تفقه بأبي
إسحاق و غيره من الشافعية ، و كان شاعراً فصيحاً ، وله مصنفات كثيرة منها الفصول في اعتقاد
الأئمة الفحول ، يذكر فيه مذاهب السلف في باب الاعتقاد ، و يحكي فيه أشياء غريبة حسنة ، وله
تفسير و كتاب في الفقه ، و كان لا يقنت في الفجر ، و يقول : لم يصح ذلك في حديث ، و قد كان إمامنا
الشافعي يقول : إذا صح الحديث فهو مذهبي ، و اضربوا بقولي الحائط . و قد كان حسن الصورة جميل
العامشة ، و من شعره قوله :

تناهت دارة عني ولكن * خيال جماله في القلب ساكن
إذا امتلاً الفؤاد به فإذا * يضر إذا خلت منه الأماكن

الخليفة الراشد

توفى و قد قارب التسمين .
منصور بن المسترشد ، قتل بأصبهان بعد مرض أصابه ، فقيل إنه سم ، و قيل قتلته الباطنية ، و قيل
قتله الفراشون الذين كانوا يلون أمره فأنه أعلم . و قد حكى ابن الجوزي عن أبي بكر الصولي أنه قال
الناس يقولون كل سادس يقوم بأمر الناس من أول الاسلام لا بد أن يخلم . قال ابن الجوزي :
فتأملت ذلك فرأيتة محبباً قيام رسول الله (ص) ، ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن بنجلمه معاوية

ثم يزيد ومعاوية بن يزيد ومروان وعبد الملك ، ثم عبد الله بن الزبير نخلع وقتل ، ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام ثم الوليد بن يزيد نخلع وقتل ، ولم ينتظم لبني أمية بعده أمر حتى قام السفاح العباسي ثم أخوه المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الأمين نخلع وقتل ، ثم المأمون والمعتصم والوائق والمتوكل والمنتصر ثم المستعين نخلع ثم قتل ، ثم المعتز والمهتدي والمعتصم والمعتضد والمكشفي ثم المعتذر نخلع ثم أعيد قتل ، ثم القاهر والراضي والمتقي والمكشفي والمطيع ثم الطائع نخلع ، ثم القادر والقائم والمقتدى والمستظهر والمسترشد ثم الراشد نخلع وقتل .

أنوشروان بن خالد

ابن محمد القاشاني القيني ، من قرية قين من قاشان ، الوزير أبو نصر ، وزر للسلطان محمود وللخليفة المسترشد ، وكان عقلاً مهيئاً عظيم الخلق ، وهو الذي أزم أبا محمد الحريري بتكميل المقامات ، وكان سبب ذلك أن أبا محمد كان جالساً في مسجد بني حرام في محلة من محال البصرة ، فدخل عليه شيخ ذو طمرين فقالوا : من أنت ؟ قال أنا رجل من سروج ، يقال لي أبو زيد . فعمل الحريري المقامة الحرامية واشتهرت في الناس ، فلما طالها الوزير أنوشروان أعجب بها وكلف أبا محمد الحريري أن يزيد عليها غيرها فزاد عليها غيرها إلى تمام خمسين مقامة ، فهي هذه المشهورة المتداولة بين الناس ، وقد كان الوزير أنوشروان كريماً ، وقد مدحه الحريري صاحب المقامات .

ألا ليت شعري والتني لعله * وإن كان فيه راحة لأخي الكرب
أتدرون أني مذتنامت دياركم * وشط اقترابي من جنابكم الرحب
أكابد شوقاً ما أزال أداره * يقلبني في الليل جنباً على جنب
وأذكر أيام التلاق فأنثني * لتذكارها بادي الاسي طائر اللب
ولي حنة في كل وقت إليكم * ولا حنة الصادي إلى البارد العذب
فو الله لو أني كتتمت هواكم * لما كان مكتوماً بشرقي ولا غرب
ومما شجا قلبي المعنى وشقه * رضاكم باهمال الاجابة عن كني
وقد كنت لأخشى مع الذنب جفوة * فقدصرت أخشاها ومالي من ذنب
ولما سرى الوفد العراقي نحوكم * وأعوزني المسرى إليكم مع الركب
جعلت كتابي نائباً عن ضروري * ومن لم يجد ماء تيمم بالتراب
ويعضد أيضاً بضمة من جوارحي * تنبيكم عن سر حالي وتسقني
ولست أرى إذ كركم بعد خيركم * بمكرمة ، حسبى اعتذاركم حسي

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

فيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة جبرت فمات بسببها مائتا ألف وثلاثون ألفاً ، وصار مكانها ماء أسود عشرة فراسخ في مثلها ، وزلزل أهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة . وفيها وضع السلطان محمود مكوسا كثيرة عن الناس ، وكثرت الأدعية له . وفيها كانت وقعة عظيمة بين السلطان سنجر وخوارزم شاه ، فهزمه سنجر وقتل ولده في المعركة ، فحزن عليه والده حزناً شديداً . وفيها قتل صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طفتكين ، قتله ثلاثة من خواصه ليلاً وهربوا من القلعة ، فأدرك اثنان فصلبوا وأفلت واحد . وفيها عزل اليهود والنصارى عن المباشرات ثم أعيدها قبل شهر وحج بالناس فيها قطر الخادم .

وفيها توفي من الأعيان **زاهر بن طاهر**

ابن محمد ، أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن بن أبي بكر السحامي المحدث المكثّر ، الرحال الجوال ، سمع الكثير وأملى بجامع نيسابور ألف مجلس ، وتكلم فيه أبو سعد السمعاني ، وقال : إنه كان يجزل بالصلوات . وقد رد ابن الجوزي على السمعاني بعذر المرض ويقال : إنه كان به مرض يكثر بسببه جمع الصلوات فآله أعلم ، باع خمساً وثمانين سنة توفي بنيسابور في ربيع الآخر ، ودفن بمقبرته .

يحيى بن يحيى بن علي

ابن أفلاج ، أبو القاسم الكاتب ، وقد خلع عليه المسترشد ولقبه جمال الملك ، وأعطاه أربعة دور ، وكانت له دار إلى جانبهم فهدمهم كاهن واتخذ مكانهن داراً هائلة ، طولها ستون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً ، وأطلق له الخليفة أخشابها وآجرها وطرقاتها ، وكتب عليها أرقاماً حسنة من نظمه ونظم غيره ، فن ذلك ما هو على باب دارها :

إن أعجب الراؤن من ظاهري * فباطني لو علموا أعجب
شدّ باني من كفه مزنة * ينجل منها العارض الصيب
ورنحت روضة أخلاقه * في ديار نورها منهد
صدر كسى صدرى من نوره * شمساً على الأيام لا تغرب

وعلى الطرز مكتوب :

ومن المروءة للفتى * ما عاش داراً فآخرة
فاقتع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخرة
هاتيك وافيت بما * وعدت وهاتي باثرة

وفي موضع آخر مكتوب :

ونادِ كأنَّ جنانَ الخ * لدرأعارته من حسنهارونقا
 وأعطته من حادئات الزما * ن أن لا يلم به موبقا
 فأضحى ينبئه على كل ما * بنى مغرباً كان أو مشرقاً
 تظلّ الوفودُ به عكفاً * ويسى الضيوفَ به طرفاً
 بقيت له يا جمال الملو * لك وذا الفضل مهبأردت البقا
 وسالته فيك ريبُ الزما * ن ووقيت فيه الذي يتقى

فما والله صدقت هذه الأمانى ، بل عما قريب اتهمه الخليفة بأنه يكاتب ديبساً فأمر بخراب داره
 تلك فلم يبق فيها جدار ، بل صارت خربة بعد ما كانت قرة العيون من أحسن المقام والقرار ، وهذه
 حكمة الله من تقلب الليل والنهار ، وما تجرى بمشيئة الأقدار ، وهي حكمته في كل دار بنيت بالأشر
 والبطر ، وفي كل لباس لبس على التيه والكبر والأشر . وقد أورد له ابن الجوزى أشعاراً حسنة
 من نظمه ، وكلمات من نثره فمن ذلك قوله :

دع الهوى لا ناسَ يعرفونُ به * قد مارسوا الحبَّ حتى أصعبه
 أدخلت نفسك فيما لست تجر به * والشئُ صعبٌ على من لا يجربه
 أمن اصطبار وإن لم تستطع خلداً * فرب مدرك أمرٍ عز مطلبه
 أحن الضلوع على قلبٍ يخبرني * في كل يومٍ يعينني تقلبه
 تارجُ الريحُ من نجدٍ يهيجهُ * ولا مع البرق من نغمت يطربه
 هذه الخليفة وهاتيك منى * فترفقُ أيها الحادى بنا
 واحبسِ الركبَ علينا ساعةً * تندبُ الدارُ ونبكي الدنا
 فلذا الموقفِ أعددتُ البكا * ولذا اليومِ الدموعُ تقتنى
 زماننا كانُ وكنا جيرةً * فأعادَ اللهُ ذاكُ الزمنا
 بيننا يومَ ائتلافٍ نلتقى * كان من غير تراضى بيننا

وقوله

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

فيها حاصر زنكي دمشق فحضرها الأتابك معين الدين بن مملوك طغتكين ، فاتفق موت ملكها
 جمال الدين محمود بن بوري بن طغتكين ، فأرسل معين الدين إلى أخيه مجير الدين أئق ، وهو بيملبك
 فلما دخل دمشق ، فذهب زنكي إلى بيملبك فأخذها واستناب عليها نجم الدين أيوب صلاح الدين .
 وفيها دخل الخليفة على الخانوق فاطمة بنت السلطان مسعود ، وأغلقت بغداد أياما . وفيها نودي
 للصلاة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر فاتفق أن الرجل عطس فأفاق ،

وحضرت جنازة رجل آخر غيره فصلى عليه ذلك الجمع الكثير . وفيها نقصت المياه من سائر الدنيا
وفيها ولد صاحب حماء تقي الدين عمر شاهنشاه بن أيوب بن شاري .
ومن توفى فيها من الأعيان . أحمد بن جعفر

ابن الفرج أبو العباس الحرابي ، أحد العباد الزهاد ، سمع الحديث وكانت له أحوال سالحة ، حتى
كان يقال : إنه كان يرى في بعض السنين بمرفات ، ولم يحج في تلك السنة .

عبد السلام بن الفضل

أبو القاسم الجيلي ، سمع الحديث وتفقّه على الكبا الهراسي ، وبرع في الأصول والفروع ، وغير
ذلك ، وولى قضاء البصرة وكان من خيار القضاة .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

فيها وصلت البردة والقضيب إلى بغداد ، وكان مع المسترشد حين هرب سنة تسع وعشرين ،
وخمسمائة فحفظهما السلطان سنجر عنده حتى ردهما في هذه السنة . وفيها كملت المدرسة الكلبية
المنسوبة إلى كمال الدين ، أبي الفتوح حمزة بن طلحة ، صاحب الخزن ، ودرس فيها الشيخ أبو الحسن
الحلي ، وحضر عنده الأعيان .

ومن توفى فيها من الأعيان إسماعيل بن محمد

ابن علي ، أبو القاسم الطلمحي الأصبهاني ، سمع الكثير ، ورحل وكتب وأملى بأصبهان ، قريبا
من ثلاثة آلاف مجلس ، وكان إماما في الحديث والفقه والتفسير واللغة ، حافظا متقنا ، توفى ليلة عيد
الأضحى وقد قارب الثمانين ، ولما أراد الغاسل تنحية الخرقه عن فرجه ردها بيده ، وقيل : إنه وضع يده
على فرجه . محمد بن عبد الباقي

ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مسجعة بن
الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، سمع الحديث وتفرد عن جماعة من المشايخ ،
وأملى الحديث في جامع القصر ، وكان مشاركا في علوم كثيرة ، وقد أسرف في صغره في أيدي الروم
فأرادوه على أن يتكلم بكلمة الكفر فلم يفعل ، وتعلم منهم خط الروم ، وكان يقول من خدم المحابر
خدمته المنابر ، ومن شعره الذي أورده له ابن الجوزي عنه وسمعه منه قوله :

احفظ لسانك لا تبخ بثلاثة * سن ومالٍ إن سئلت ، ومنه بـ

فلي الثلاثة تبلى بثلاثة * بمكفرٍ وبحاسدٍ ومكذبٍ

وقوله : لي مدة لا بد أبلغها * فإذا انقضت رمت

لو عاندتني الأسد ضارية * ما ضرتني ما لم يجي الوقت

قال ابن الجوزي: بلغ من العمر ثلاثاً وتسعين سنة، لم تتغير حواسه ولا عقله، توفي ثاني رجب منها. وحضر جنازته الأعيان وغيرهم، ودفن قريبا من قبر بشر.

يوسف بن أيوب

ابن الحسن بن زهرة، أبو يعقوب الهمداني، تفقه بالشيخ أبي إسحاق، وبرع في الفقه والمناظرة ثم ترك ذلك واشتغل بالعبادة، وصحب الصالحين، وأقام بالجلال، ثم عاد إلى بغداد فوعظ بها، وحصل له قبول. توفي في ربيع الأول بيمض قرى هراة.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

فيها كانت حروب كثيرة بين السلطان سنجر وخورزم شاه، فاستحوذ خوارزم على مرو بعد هزيمة سنجر ففنتك بها، وأساء التدبير بالنسبة إلى الفقهاء الخنفية الذين بها، وكان جيش خوارزم ثلاثمائة ألف مقاتل. وفيها تحمل عمل دمشق التهوروز، وخلع نهر وزشحنة بغداد على حباب صباغ الحرير الرومي، وركب هو والسلطان مسعود في سفينة في ذلك النهر، وفرح السلطان بذلك، وكان قد صرف السلطان على ذلك النهر سبعمائة ألف دينار. وفيها حج كمال الدين طلحة صاحب الخزن، وعاد قزهد وترك العمل ولزم داره. وفيها عقدت الجمعة بمسجد العباسيين بأذن الخليفة. وحج بالناس قطز.

ومن توفي فيها من الأعيان. إسماعيل بن أحمد بن عمر

ابن الأشعث، أبو القاسم بن أبي بكر السمرقندي الدمشقي ثم البغدادي، سمع الكثير وتفرد بمشايخ، وكان سماعه صحيحاً، وأملى بجامع المنصور مجالس كثيرة نحو ثلاثمائة مجلس، توفي وقد جاوز الثمانين.

يحيى بن علي

ابن محمد بن علي، أبو محمد بن الطراح المدبر، ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وسمع الكثير وأسمع، وكان شيخاً حسناً مهيباً كثير العبادة، توفي في رمضان منها.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة

فيها ملك عماد الدين زنكي المدينة، ونقل آل مهارش منها إلى الموصل، ورتب فيها نواباً من جهته.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

فيها تجهز السلطان مسعود ليأخذ الموصل والشام من زنكي، فصالحه على مائة ألف دينار، فدفع إليه منها عشرين ألف دينار، وأطلق له الباقي، وسبب ذلك أن ابنه سيف الدين غازي كان لا يزال في خدمة السلطان مسعود. وفيها ملك زنكي بعض بلاد بكر. وفيها حصر الملك سنجر خوارزم شاه، ثم أخذ منه مالا وأطلقه. وفيها وجد رجل يفسق بصبي فألقى من رأس منارة، وفي ليلة الثلاثاء الرابع

والعشرين من ذى القعدة زلزلت الأرض . وحج بالناس قطز .

ومن توفى فيها من الأعيان عبد الوهاب بن المبارك

ابن أحمد ، أبو البركات الأنطاطي ، الحافظ الكبير ، كان ثقة ديناً ورعاً ، طليق الوجه ، سهل الأخلاق ، توفى في المحرم عن ست وتسعين سنة .

علي بن طراد

ابن محمد الزينبي ، الوزير العباسي ، أبو القاسم تقيب النقباء على الطائفتين ، في أيام المستظهر ، ووزر للمستترشد ، وتوفى في رمضان عن ست وسبعين سنة .

الزخشي محمود

ابن عمر بن محمد بن عمر ، أبو القاسم الزخشي ، صاحب الكشاف في التفسير ، والمفصل في النحو وغير ذلك من المصنفات المفيدة ، وقد سمع الحديث وطاف البلاد ، وجاور بمكة مدة ، وكان يظهر مناهج الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ، وينظر عليه ، وكانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة منها ، عن ست وسبعين سنة .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

فيها أخذ المهدي زنكي الرها وغيرها من حصون الجزيرة من أيدي الفرنج ، وقتل منهم خلقاً كثيراً وسبى نساء كثيرة ، وغنم أموالاً جزيلة ، وأزال عن المسلمين كرباً شديداً . وحج بالناس قطز الخادم وتنافس هو وأمير مكة قهب الحجيج وهم يطوفون .

وفيها توفى من الأعيان إبراهيم بن محمد بن منصور

ابن عمر أبو الوليد الكرخي ، ثقة بآبي إسحاق وأبي سعد المتولي ، حتى صار أوحد زمانه فقهاً وصلاًحاً ، مات في هذه السنة . سعد بن محمد

ابن عمر أبو منصور البزار ، سمع الحديث وفتقه بالفزالي والشاشي والمتولي والكنيا ، وولى تدريس النظامية ، وكان له همت حسن ، ووقار وسكون ، وكان يوم جنازته مشهوداً ، ودفن عند أبي إسحاق .

عمر بن إبراهيم

ابن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، القرشي العلوي ، أبو البركات الكوفي ، ثم البغدادي ، سمع الكثير وكتب كثيراً ، وأقام بدمشق مدة ، وكان له معرفة جيدة بالفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب ، وله تصانيف في النحو ، وكان خشن العيش ، صابراً محتسباً ، توفى في شعبان من هذه السنة عن سبع وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة

فيها حصر على بن ديبس أخاه محمداً ولم يزل يحاصره حتى اقتلع من يده الحلة وملكها ، وفي رجب منها دخل السلطان مسعود بغداد خوفاً من اجتماع عباس صاحب الري ، ومحمد شاه بن محمود ، ثم خرج منها في رمضان ، وحج بالناس أرجوان مملوك أمير الجيوش بسبب ما كان وقع بين قطز وأمير مكة في السنة الماضية .

ومن توفى فيها من الأعيان **أحمد بن محمد**

ابن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان ، أبو سعد الأصبهاني ، ثم البغدادي ، سمع الحديث وكان على طريقة السلف ، حلو الثمائل ، مطرح الكلفة ، ربما خرج إلى السوق بقميص وقلنسوة . وحج أحد عشر حجة ، وكان يعل الحديث ويكثر الصوم ، توفى بنهاوند في ربيع الأول من هذه السنة ، وقد قارب الثمانين .

علي بن أحمد

ابن الحسين بن أحمد ، أبو الحسن البزدي ، تفقه بأبي بكر الشاشي ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان له ولأخيه قيص واحد ، إذا خرج هذا لبسه وجلس الآخري البيت عريانا ، وكذا الآخر .

موهوب بن أحمد

ابن محمد بن الخضر ، أبو منصور الجوالقي ، شيخ اللغة في زمانه ، باشر مشيخة اللغة بالنظامية بعد شيخه أبي زكريا التبريزي ، وكان يؤم بالمقتني ، وربما قرأ الخليفة عليه شيئا من الكتب ، وكان عاقلا متواضعا في ملبسه ، طويل الصمت كثير الفكر ، وكانت له حلقة يجامع القصر أيام الجمع ، وكان فيه لكمة ، وكان يجلس إلى جانبه المغربي معبر المنامات ، وكان فاضلا لكنه كان كثير النعاس في مجلسه ، فقال فيهما بمض الأدياء :

بغدادُ عندي ذُنُوبُها لن يَفُروا * وعبوبها مكشوفةٌ لن تسترا
كون الجوالقي فيها مُمَلِّياً * لغةٌ وكونُ المغربي مَعْبِراً
ماسور لُكُنْتِهِ يقولُ فصاحةً * ولِوَمِ يَظُنُّه يَمْتَرُ في الكرا

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وخمسمائة

في ليلة مستهل ربيع الأول منها احترق القصر الذي بناه المسترشد ، وكان في غاية الحسن ، وكان الخليفة المقتني قد انتقل بجواريه وحظاياهم إليه ليقم فيه ثلاثة أيام ، فاهو إلا أن ناموا احترق عليهم القصر بسبب أن جارية أخذت في يدها شمعة فعلق لها ببعض الأخشاب ، فاحترق القصر وسلم الله الخليفة وأهله ، فأصبح فتصدق بأشياء كثيرة ، وأطلق خلقا من المحبس . وفي رجب منها وقع بين الخليفة والسلطان مسعود واقع فبث الخليفة إلى الجوامع والمساجد فأغلقت ثلاثة أيام ، حتى

اصطالحا . وفي يوم الجمعة نصف ذى القعدة جلس ابن العبادى الواعظ فتكلم والسلطان مسعود حاضر ، وكان قد وضع على الناس فى البيع مكسا فاحشا ، فقال فى جملة وعظه : يا سلطان العالم ، أنت تطلق فى بعض الأحيان للمغنى إذا طربت قريبا مما وضعت على المسلمين من هذا المكس ، فببني مغنيا وقد طربت فهب لى هذا المكس شكراً لنعم الله عليك . فأشار السلطان بيده أن قد فعلت ، فضج الناس بالدعاء له ، وكتب بذلك سجلات ، ونودى فى البلد باسقاط ذلك المكس ، وفرح الناس بذلك والله الحمد والمنة . وفيها قل المطر جدا ، وقلت مياه الأنهار ، وانتشر جراد عظيم ، وأصاب الناس داء فى حلوهم ، فأت بذلك خلأئق كثيرة فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها قتل الملك عماد الدين زنكى بن قيم الدولة التركى صاحب الموصل ، وحلب وغيرها من البلاد الشامية والجزيرة ، وكان محاصرا قلعة جعبر ، وفيها شهاب الدين سالم بن مالك العقيلي ، فبرطل بعض ممالك زنكى حتى قتله فى الليلة الخامسة من ربيع الأول من هذه السنة . قال الهادى الكاتب : كان سكرانا لله أعلم . وقد كان زنكى من خيار الملوك وأحسنهم سيرة وشكلا ، وكان شجاعا مقداما حازما ، خضعت له ملوك الأطراف ، وكان من أشد الناس غيرة على نساء الرعية ، وأجود الملوك معاملة ، وأرقهم بالعاملة ، وقام بالأمر من بعده بالموصل ولده سيف الدولة ، وبجلب نور الدين محمود ، فاستعاد نور الدين هذا مدينة الرها ، وكان أبوه قد فتحها . فلما مات عصوا فقهرهم نور الدين . وفيها ملك عبد المؤمن صاحب المغرب وخادم ابن تومرت جزيرة الأندلس ، بعد حروب طويلة . وفيها ملكت الفرنج مدينة طرابلس الغرب ، وفيها استعاد صاحب دمشق مدينة بلبلك . وفيها جاء نجم الدين أيوب إلى صاحب دمشق فسله القلعة وأعطاه أمزبه عنده بدمشق . وفيها قتل السلطان مسعود حاجبه عبد الرحمن بن طغرل بك وقتل عباساً صاحب الرى ، وألقى رأسه إلى أصحابه فأنزعج الناس ونهبوا خيام عباس هذا ، وقد كان عباس من الشجعان المشهورين ، قاتل الباطنية مع مخدومه جوهر ، فلم يزل يقتل منهم حتى بنى مأذنة من رؤسهم بمدينة الرى . وفيها مات تقيب النقباء بينغداد محمد بن طراد الزينبي ، فتولى بعده على بن طلحة الزينبي . وفيها سقط جدار على ابنة الخليفة ، وكانت قد بلغت مبالغ النساء ، فماتت فحضر جنازتها الأعيان . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفى فيها من الأعيان . زنكى بن آقسنقر

تقدم ذكر شىء من ترجمته ، وهو أبو نور الدين محمود الشهيد ، وقد أطنب الشيخ أبو شامة فى الروضتين فى ترجمته ، وما قيل فيه من نظم ونثر رحمه الله .

سعد الخير

محمد بن سهل بن سعد ، أبو الحسن المغربى الأندلسى الأنصارى ، رحل وحصل كتباً نفيسة ،

وروى عنه ابن الجوزى وغيره ، وقد أوصى عند وفاته أن يصلى عليه الغزنوى ، وأن يدفن عند قبر عبد الله بن الإمام أحمد ، وحضر جنازته خلأق من الناس .

شافع بن عبد الرشيد

ابن القاسم ، أبو عبد الله الجبلى الشافعى ، تفقه على الكيا وعلى الغزالي ، وكان يسكن الكرخ ، وله حلقة بجامع المنصور فى الرواق . قال ابن الجوزى وكنت أحضر حلقتة .

عبد الله بن علي

ابن أحمد بن عبد الله ، أبو محمد سبط أبى منصور الزاهد ، قرأ القراءات وصنف فيها ، وسمع الحديث الكثير ، واقتنى الكتب الحسنة ، وأم فى مسجده نيفا وخمسين سنة ، وعلم خلقاً القرآن . قال ابن الجوزى : ما سمعت أحداً أحسن قراءة منه ، وحضر جنازته خلق كثير .

عباس شحنة الرى

توصل إلى أن ملكها ثم قتله مسعود ، وقد كان كثير الصدقات والاحسان إلى الرعية ، وقتل من الباطنية خلقاً حتى بنى من رؤسهم منارة بالرى ، وتأسف الناس عليه .

محمد بن طراد

ابن محمد الزينبى ، أبو الحسن نقيب النقباء ، وهو أخو على بن طراد الوزير ، مع الكثير من أبيه ومن عمه أبى نصر وغيرهما ، وقارب السبعين .

وجيه بن طاهر

ابن محمد بن محمد ، أبو بكر الشحامى ، أخو زاهر ، وقد سمع الكثير من الحديث ، وكانت له معرفة به ، وكان شيخاً حسن الوجه ، سريع الديمة ، كثير الذكر ، جمع السماع إلى العمل إلى صدق اللهجة توفى ببغداد فى هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة

فيها ملكت الفرنج عدة حصون من جزيرة الأندلس . وفيها ملك نور الدين بن محمود زنكى عدة حصون من يد الفرنج بالسواحل . وفيها خطب للمستنجد بالله بولاية العهد من بعد أبيه المقتنى . وفيها تولى عون بن يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الزمام ، وولى زعيم الدين يحيى بن جعفر صدرية الخزن العمورة . وفيها اشتد الفلاء بافريقية وهلك بسببه أكثر الناس حتى خلت المنازل ، وأقلت المعامل . وفيها تزوج سيف الدين غازى بنت صاحب ماردين حسام الدين تمرناش بن أرتق ، بعد أن حاصره فصالحه على ذلك ، فحملت إليه إلى الموصل بعد سنتين ، وهو مريض قد أشرف على الموت ، فلم يسخل بها حتى مات ، فتولى بعده على الموصل أخوه قطب بن مودود فتزوجها . قال ابن الجوزى :

وفي صفر رأى رجل في المنام قائلاً يقول له: من زار أحمد بن حنبل غفر له . قال فلم يبق خاص ولا عام إلا زاره . قال ابن الجوزي : وعقدت يومئذ ثم مجلساً فاجتمع فيه ألوف من الناس .

ومن توفي فيها من الأعيان . أسعد بن عبد الله

ابن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو منصور ، سمع الحديث الكثير ، وكان خيراً صالحاً متمماً بحواسه وقواه ، إلى حين الوفاة . وقد جاوز المائة ينحو من سبع سنين

أبو محمد عبد الله بن محمد

ابن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي الأندلسي ، الرباطي الحافظ ، مصنف كتاب اقتباس الأنوار والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار ، وهو من أحسن التصانيف الكبار ، قتل شهيداً صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى بالبرية .

نصر الله بن محمد

ابن عبد القوي ، أبو الفتح اللاذقي المصيبي الشافعي ، تفقه بالشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي ، بصور ، وسمع بها منه ومن أبي بكر الخطيب ، وسمع ببغداد والأنبار ، وكان أحد مشايخ الشام ، قهراً في الأصول والفروع ، توفي فيها وقد جاوز التسعين بأربع سنين .

هبة الله بن علي

ابن محمد بن حمزة أبو السعادات ابن الشجري النحوي ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وسمع الحديث وانتهت إليه رياسة النحاة . قال سمعت بيتاً في الذم أبلغ من قول مكوبه :

وما أنا إلا المسك قد ضاع عندكم * يضيع وعند الأكثرين يضيع

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخسمائة

فيها استغاث مجير الدين بن أنابك دمشق بالملك نور الدين صاحب حلب على الفرنج ، فركب سريعاً فالتقى معهم بأرض بصرى فهزمهم ، ورجع فنزل على الكسوة ، وخرج ملك دمشق مجير الدين أرتق فخدمه واحترمه وشاهد الدماشقة حرمة نور الدين حتى تمنوه . وفيها ملكت الفرنج المهدية وهرب منها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن بليكين بأهله وخاف على أمواله فتمزقت في البلاد ، وتمزق هو أيضاً في البلاد ، وأكلهم الأقطار ، وكان آخر ملوك بني باديس ، وكان ابتداء ملكهم في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، فدخل الفرنج إليها وخزائنها مشحونة بالحواصل والأموال والعدد وغير ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حاصرت الفرنج وهم في سبعين ألف مقاتل ، ومعهم ملك الألمان في خلق لا يعاينهم إلا الله عز وجل ، دمشق وعليها مجير الدين أرتق وأنابك معين الدين ، وهو مدبر المملكة ، وذلك يوم السبت سادس ربيع

الأول ، ونخرج إليهم أهلها في مائة ألف وثلاثين ألفاً ، فاقتلوا معهم قتالاً شديداً ، قتل من المسلمين في أول يوم نحو من مائتي رجل ، ومن الفرنج خلق كثير لا يحصون ، واستمر الحرب مدة ، وأخرج مصحف عثمان إلى وسط صحن الجامع ، واجتمع الناس حوله يدعون الله عز وجل ، والنساء والأطفال مكشفي الرؤس يدعون ويتباكون ، والرماد مفر وش في البلد ، فاستغاث أرتق بنو الرازيين محمود صاحب حلب وبأخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل ، فقصداه سريعاً في نحو من سبعين ألفاً بمن انضاف إليهم من الملوك وغيرهم ، فلما سمعت الفرنج بقدوم الجيش تحولوا عن البلد ، فلاحقهم الجيش فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وجمّاً غفيراً ، وقتلوا قسيساً معهم اسمه إلياس ، وهو الذي أغرام بدمشق ، وذلك أنه افتري مناماً عن المسيح أنه وعده فتح دمشق ، فقتل لعنه الله ، وقد كادوا يأخذون البلد ، ولكن الله سلم ، وحماها بحوله وقوته . قال تعالى [ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً] ومدينة دمشق لاسبيل للأعداء من الكفرة عليها ، لأنها المحلة التي أخبر رسول الله (ص) عنها أنها معقل الاسلام عند الملاحم والفتن ، وبها ينزل عيسى ابن مريم ، وقد قتل الفرنج خلقاً كثيراً من أهل دمشق ، ومن قتلوا القتيبة الكبير الملقب بحجة الدين شيخ المالكية بها ، أبو الحجلاج يوسف بن درناس الفندلاوي ، بأرض النيرب ، ودفن بمقابر باب الصغير ، وكان مجير الدين قد صالح الفرنج عن دمشق ببيانياس ، فرحلوا عنها وتسلموا بانياس . وفيها وقع بين السلطان مسعود وأمراهه فقارقه ، وقصدوا بغداد فاقتلوا مع العامة ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً من الصغار والكبار ، ثم اجتمعوا قبال التاج وقبلوا الأرض واعتذروا إلى الخليفة بما وقع ، وساروا نحو النهر وان فترقوا في البلاد ، ونهبوا أهلها ، فغلت الأسعار بالعراق بسبب ذلك . وفيها ولي قضاء القضاة ببغداد أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن الدامغاني ، بعد وفاة الزينبي . وفيها ملك سولي بن الحسين ملك النور مدينة غزنة ، فذهب صاحبها بهرام شاه بن مسعود من أولاد سبكنشكين إلى فرغانة فاستغاث بملكها ، فجاء بجيوش عظيمة فاقتل غزنة من سولي ، وأخذ أسيراً فصلبه ، وقد كان كرمياً جواداً ، كثير الصدقات .

ومن توفى فيها من الأعيان . إبراهيم بن محمد

ابن نهار بن محرز الغنوي الرقي ، سمع الحديث وثقه بالشاشي والغزالي ، وكتب شيئاً كثيراً من مصنفاته ، وقرأها عليه ، وصحبه كثيراً ، وكان مهيباً كثير الصمت ، توفى في ذي الحجة منها وقد جاوز الثمانين . شاهان شاه بن ايوب

ابن شادي ، استشهد مع نور الدين ، وهو والد السمت عذار ، واقفة المنارية ، وتقى الدين عمر واقف التقوية .

علي بن الحسين

ابن محمد بن علي الزينبي، أبو القاسم الأكل بن أبي طالب نور الهدى بن أبي الحسن نظام الحضرتين ابن نقيب النقباء أبي القاسم بن القاضي أبي تمام العباسي، قاضي القضاة ببغداد وغيرها، سمع الحديث، وكان فقيهاً رئيساً، وقورا حسن الهيئة والسمت، قليل الكلام، سافر مع الخليفة الراشد إلى الموصل، وجرت له فصول ثم عاد إلى بغداد فمات بها في هذه السنة، وقد جاوز الستين، وكانت جنازته حافلة.

أبو الحجاج يوسف بن درباس

الفندلاوي، شيخ المالكية بدمشق، قتل يوم السبت سادس ربيع الأول قريبا من الربوة في أرض النيرب، هو والشيخ عبد الرحمن الجلبولي، أحد الزهاد رحمهما الله تعالى، والله سبحانه أعلم.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وخمسمائة

فيها كانت وفاة القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، قاضيها أحد مشايخ العلماء المالكية، وصاحب المصنفات الكثيرة المفيدة، منها الشفا، وشرح مسلم، ومشارك الأنوار، وغير ذلك، وله شعر حسن، وكان إماما في علوم كثيرة، كالفقه واللغة والحديث والأدب، وأيام الناس، ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة، ومات يوم الجمعة في جمادى الآخرة، وقيل في رمضان من هذه السنة، بمدينة سبته. وفيها غزا الملك نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج، قتل منهم خلقا، وكان فيمن قتل البرنس صاحب إنطاكية، وفتح شيئا كثيرا من قلاعهم والله الحمد. وكان قد استنجد بمعين الدين بن أتابك دمشق، فأرسل إليه بفريق من جيشه محبة الأمير مجاهد الدين بن مروان بن ماس، نائب صرخد فأبلوا بلاء حسنا، وقد قال الشعراء في هذه الغزوة أشعارا كثيرة، منهم ابن القيسراني وغيره، وقد سردها أبو شامة في الروضتين. وفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الآخر استوزر للخليفة أبو المظفر يحيى بن هبيرة، ولقب عون الدين، وخلع عليه. وفي رجب قصد الملك شاه بن محمود بغداد ومعه خلق من الأمراء، ومعه علي بن ديبس وجماعة من التركان وغيرهم، وطلبوا من الخليفة أن يخطب له فامتنع من ذلك، وتكررت المكاتبات، وأرسل الخليفة إلى السلطان مسعود يستحثه في القدوم، فمادى عليه وضاق النطاق، واتسع الخرق على الراقع، وكتب الملك سنجر إلى ابن أخيه يتوعده إن لم يسرع إلى الخليفة، فاجاء إلفي أواخر السنة، فانتشعت تلك الشرور كلها، وتبدلت سرورا أجمعها. وفي هذه السنة زلزلت الأرض زلزالا شديداً، وتموجت الأرض عشر مرات، وتقطع جبل بجلوان، وانهدم الرباط النهر جورى، وهلك خلق كثير بالبرسام، لا يتكلم المرضى به حتى يموتوا. وفيها مات سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل، وملك بعده أخوه قطب الدين مودود بن

زنكى ، وتزوج بامرأة أخيه التي لم يدخل بها ، الخاتون بنت تمرناش بن إيلغازى بن أرتق ، صاحب ماردین ، فولدت له أولادا كلهم ملكوا الموصل ، وكانت هذه المرأة تضع خاها بين خمسة عشر ملكا . وفيها سار نور الدين إلى سنجار ففتحها ، فجهز إليه أخوه قطب الدين مودود جيشا ليرده عنها ، ثم اصطلمها فعوضه منها الرحبة وحصص ، واستمرت سنجار لقطب الدين ، وعاد نور الدين إلى بلده . ثم غزا فيها الفرنج قتل منهم خلقا وأسر البرنس صاحب إنطاكية ، فمدحه الشعراء منهم الفتح التيسراني بقصيدة يقول في أولها :

هذى العزائم لا ما تمنقُ القضبُ * وذى المكارمُ لا ما قالتُ الكتبُ
وهذه الممّمُ اللاني متى خطبتُ * تمنتُ خلفها الأشمارُ والخطبُ
صاحتُ يا ابن عماد الدين ذروتها * براحةٍ للمسامي دونها تمبُ
ما زالَ جدكُ بيني كل شاهقةٍ * حتى بنى قبةً أو نادها الشهبُ

وفيها فتح نور الدين حصن ظميا وهو قريب من حماه . وفيها مات صاحب مصر الحافظ لدين الله عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر ، ققام بالأمر من بعده ولده الظاهر إسماعيل ، وقد كان أحمد بن الأفضل بن أمير الجيوش قد استحوذ على الحافظ وخطب له بمصر ثلاثا ، ثم آخر الأمر أذن يحيى على خير العمل ، والحافظ هذا هو الذى وضع طبل التولنج الذى إذا ضرب به من به التولنج يخرج منه التولنج والريح الذى به ، وخرج بالحجاج الأمير قطز الخادم فرض بالكوفة فرجع واستخلف على الحجاج مولاة قيباز ، وحين وصوله إلى بغداد توفى بعد أيام ، فطمعت العرب فى الحجاج فوقفوا لهم فى الطريق وهم راجعون ، فضعف قيباز عن مقاومتهم فأخذ لنفسه أمانا وهرب وأسلم إليهم الحجاج ، فقتلوا أكثرهم وأخذوا أموال الناس ، وقل من سلم فيمن نجا ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها مات معين الدين بن أنابك المسافر بدمشق ، وكان أحد مماليك طغتكين ، وهو والد الست خاتون زوجة نور الدين ، وهو واقف المدرسة المعينية ، داخل باب الفرج ، وقبره فى قبة قتلى الشامية البرانية ، بحلة العونية ، عند دار البطيخ . وللمات معين الدين قويت شوكة الوزير الرئيس مؤيد الدولة على ابن الصوفى وأخيه زين الدولة حيدرة ، ووقعت بينهما وبين الملك مجير الدين أرتق وحشة ، اقتضت أنهما جندا من العامة والنوغاء ما يقاومه فاقتلوا قتل خلق من الفريقين . ثم وقع الصالح بعد ذلك .

ومن توفى فيها من الأعيان . أحمد بن نظام الملك

أبو الحسن على بن نصر الوزير للمسترشد ، والسلطان محمود ، وقد سمع الحديث ، وكان من خيار الوزراء . أحمد بن محمد

ابن الحسين الأرجاني ، قاضى تستر ، روى الحديث وكان له شعر رائع يتضمن معانى حسنة

فن ذلك قوله :

ولما بلوت الناس أطلبُ عندهم * أختة عند اعتراض الشدائد
 تطمئت في حالي رخاءٍ وشدة * وناديت في الأحياء هل من مساعدٍ؟
 فلم أر فيما ساءني غيرُ شامتٍ * ولم أر فيما سرني غيرُ حاسدٍ
 فظلمت ود العالمين جميعهم * ورحت فلا ألوى على غير واحدٍ
 تمنمتا يا ناظري بنظرةٍ * وأوردتما قلبي أمرَ المواردِ
 أعينى كفاً عن فؤادي فانه * من البغي سعى اثنين في قتل واحدٍ
 والقاضي عياض بن موسى السبتي صاحب التصانيف المفيدة ومن شعره قوله :
 الله يعلمُ أني منذُ لم أركم * كطائرٍ خانهُ ريشُ الجناحينِ
 ولو قدرتُ ركبتُ الريحَ نحوكم * فان بُعدكم عني جئني حثي
 وقد ترجمه ابن خلكان ترجمة حسنة .

عيمى بن هبة الله

ابن عيسى ، أبو عبد الله النقاش ، جمع الحديث ، مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة . قال ابن الجوزي : وكان ظريفاً خفيف الروح ، له نوادر حسنة رأى الناس ، وعاشراً الأكياس ، وكان يحضر مجلسي ويكاتبني وأكاتبه ، كتبت إليه مرة فعضمته في الكتاب فكتب إلي : قد زدتنى في الخطاب حتى خشيت نقصاً من الزيادة ، وله :

إذا وجدَ الشيخُ في نفسه * نشاطاً فذلك موتٌ خفي
 ألت ترى أن ضوءَ السرا * ج له لهبٌ قبل أن ينطفي

غازي بن اقسنقر

الملك سيف الدين صاحب الموصل ، وهو أخو نور الدين محمود ، صاحب حلب ثم دمشق فيما بعد ، وقد كان سيف الدين هذا من خيار الملوك وأحسنهم سيرة ، وأجودهم سريرة ، وأصبحهم صورة ، شجاعاً كريماً ، يذبح كل يوم لجيشه مائة من الغنم ، وللمالكة ثلاثين رأساً ، وفي يوم العيد ألف رأس سوى البقر والدجاج ، وهو أول من حمل على رأسه سنجق من ملوك الأطراف ، وأمر الجند أن لا يركبوا إلا بسيف ودبوس ، وبنى مدرسة بالموصل ورباطاً للصوفية وامتدحه الحيص بيص فأعطاه ألف دينار عيناً ، وخلمة . ولما توفي بالحمى في جمادى الآخرة دفن في مدرسته المذكورة ، وله من العمر أربعون سنة ، وكانت مدة ملكه بعد أبيه ثلاث سنين وخمسين يوماً ، رحمه الله .

قطز الخادم

أمير الحاج مدة عشرين سنة وأكثر ، سمع الحديث وقرأ على ابن الزاغوني ، وكان يحب العلم والصدقة ، وكان الحاج معه في غاية الدعة والراحة والأمن ، وذلك لشجاعته ووجاهته عند الخلفاء والملوك ، توفي ليلة الثلاثاء الحادي عشر من ذي القعدة ودفن بالرصافة .
ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسائة

فيها فتح نور الدين محمود حصن فامية ، وهو من أحصن القلاع ، وقيل فتحه في التي قبلها . وفيها قصد دمشق ليأخذها فلم يتفق له ذلك ، فخلع على ملكها مجير الدين أرتق ، وعلى وزيره ابن الصوفي ، وتقررت الخطبة له بها بعد الخليفة والسلطان ، وكذلك السكة . وفيها فتح نور الدين حصن إعرزاز وأسر ابن ملكها ابن جوسلين ، وفرح المسلمون بذلك ، ثم أسر بعده والده جوسلين الفرنجي ، فتزايدت الفرحة بذلك ، وفتح بلاداً كثيرة من بلاده . وفي الحرم منها حضر يوسف الدمشقي تدريس النظامية ، وخلص عليه ، ولما لم يكن ذلك باذن الخليفة بل بمرسوم السلطان وابن النظام ، منع من ذلك فلزم بيته ولم يعد إلى المدرسة بالكلية ، وتولاها الشيخ أبو النجيب باذن الخليفة ومرسوم السلطان . قال ابن الجوزي : في هذه السنة وقع مطر باليمن كله دم ، حتى صبغ ثياب الناس .

ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن بن ذمي النون**

ابن أبي القاسم ، بن أبي الحسن ، أبو المفاخر النيسابوري ، قدم ببغداد فوعظ بها ، وجعل ينال من الأشاعرة فأحبهته الخنازلة ، ثم اختبروه فإذا هو معتزلي ففترسوقه ، وجرت بسببه فتنة ببغداد ، وقد سمع منه ابن الجوزي شيئاً من شعره ، من ذلك :

مات الكرام وسرواوا تقضوا ومضوا * ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوى سفه * لو أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

عبد الملك بن عبد الوهاب

الحنبلي القاضى بهاء الدين ، كان يعرف مذهب أبي حنيفة وأحمد ، وينظر عنهما ، ودفن مع أبيه وجده بقبور الشهداء .

عبد الملك بن أبي نصر بن عمر

أبو المعالي الجلي ، كان قتيها صالحاً متعبداً فقيراً ، ليس له بيت يسكنه ، وإنما يبديت في المساجد المهجورة ، وقد خرج مع الحجيج فأقام بمكة يعمد ربه ويفيد العلم ، فكان أهلها يثنون عليه خيراً
الفقيه ابن بكر بن العربي

الملكي ، شارح الترمذي ، كان قتيها عالماً ، وزاهداً عابداً ، وسمع الحديث بعد اشتغاله في

الفرج ، وصحب الغزالي وأخذ عنه ، وكان يتمه برأى الفلاسفة ، ويقول دخل في أجوافهم فلم يخرج منها والله سبحانه أعلم . ثم دخلت سنة ست وأربعين وخمسمائة فيها أثار جيش السلطان على بلاد الاماعيلية ، فقتلوا خلقا ورجعوا سالمين . وفيها حاصر نور الدين دمشق شهورا ثم رحل عنها إلى حلب ، وكان الصلح على يدي البرهان البلخي . وفيها اقتتل الفرنج وجيش نور الدين فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولما وقع هذا الأمر شق ذلك على نور الدين وترك الترفه وهجر اللذة حتى يأخذ بالنار ، ثم إن أمراء التركان ومعهم جماعة من أعوانهم ترصدوا الملك جوسليق الافرنجي ، فلم يزالوا به حتى أسروه في بعض متصيداته فأرسل نور الدين فكبس التركان وأخذ منهم جوسليق أسيرا ، وكان من أعيان الكفرة ، وأعظم الفجرة ، فأوقفه بين يديه في أذل حال ، ثم سجنه . ثم سار نور الدين إلى بلاده فأخذها كلها بما فيها . وفي ذي الحجة جاس ابن العبادي في جامع المنصور وتكلم ، وعنده جماعة من الأعيان ، فكادت الحنابلة يشيرون فتنة ذلك اليوم ، ولكن لطف الله وسلم . وحج بالناس فيها قياز الأرجواني . ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ .

برهان الدين أبو الحسن بن علي البلخي

شيخ الحنفية بدمشق ، درس بالبلخية ثم بالخاتونية البرانية ، وكان عالما عاملا ، ورعا زاهدا ، ودفن بمقابر باب الصغير .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة

فيها توفي السلطان مسعود وقام بالأمر من بعده أخوه ملكشاه بن محمود ، ثم جاء السلطان محمد وأخذ الملك واستقر له ، وقتل الأمير خاص بك ، وأخذ أمواله وألقاه للكلاب ، وبلغ الخليفة أن واسط قد تخبطت أيضا ، فركب إليها في الجيش في أبهة عظيمة ، وأصلح شأنها ، وكر على الكوفة والحلة ، ثم عاد إلى بغداد فزينت له البلد . وفيها ملك عبد المؤمن صاحب المغرب بمجاية وهي بلاد بني حماد ، فكان آخر ملوكهم يحيى بن عبد العزيز بن حماد ، ثم جهز عبد المؤمن جيشا إلى صنهاجة فحاصرها ، وأخذ أموالها . وفيها كانت وقعة عظيمة بين نور الدين الشهيد وبين الفرنج ، فكسروهم وقتل منهم خلقا والله الحمد . وفيها اقتتل السلطان سنجر وملك الغور علاء الدين الحسين بن الحسين أول ملوكهم ، فكسروه سنجر وأسره ، فلما أحضره بين يديه قال له : ماذا كنت تصنع بي لوأستني؟ فأخرج قيدا من فضة وقال : كنت أتميدك بهذا . فعفى عنه وأطلقه إلى بلاده ، فسار إلى غزنة فأنزعا من يد صاحبها بهرام شاه السبكتكيني ، واستخلف عليها أخاه سيف الدين فغدر به أهل البلد وسلوه إلى بهرام شاه فصلبه ، ومات بهرام شاه قريبا فسار إليه علاء الدين فهرب خسرو بن بهرام

شاه عنها، فدخلها علاء الدين فتهبها ثلاثة أيام، وقتل من أهلها بشراً كثيراً، وسخر أهلها فحملوا تراباً في مخالي إلى محلة هناك بعيدة عن البلد، فممر من ذلك التراب قلمة معرفة إلى الآن، وبذلك انقضت دولة بني سبكتكين عن بلاد غزنة وغيرها، وقد كان ابتداء أمرهم في سنة ست وستين وثلاثمائة إلى سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وكانوا من خيار الملوك، وأكثرهم جهادا في الكفرة، وأكثرهم أموالا ونساء وعددا وعددا، وقد كسروا الأصنام وأبادوا الكفار، وجمعوا من الأموال ما لم يجمع غيرهم من الملوك، مع أن بلادهم كانت من أطيب البلاد وأكثرهم ريفاً ومياها ففنى جميعه وزال عنهم [قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزق من تشاء وتنتقل من تشاء بيديك الخبير إنك على كل شيء قدير] ثم ملك النور والهند وخراسان، واتسعت ممالكهم وعظم سلطان علاء الدين بعد الأسر، وحكى ابن الجوزي أن في هذه السنة باض ديك بيضة واحدة، ثم باض بازي بيضتين، وياضت نعامة من غير ذكر، وهذا شيء عجيب.

ومن توفى فيها من الأعيان . المظفر بن اردشير

أبو منصور العبادي، الواعظ، مع الحديث ودخل إلى بغداد فأملى ووعظ، وكان الناس يكتبون ما يعظ به، فاجتمع له من ذلك مجلدات. قال ابن الجوزي: لا تكاد نجد في المجلد خمس كلمات جيدة، وتكلم فيه وأطال الخط عليه، واستحسن من كلامه قوله: وقد سقط مطر وهو يعظ الناس، وقد ذهب الناس إلى تحت الجدران، فقال لا تفروا من رشاش ماء رحمة قطر من سحب نعمة، ولكن فروا من رشاش نار اقتدح من زناد الغضب. توفى وقد جاوز الخمسين بقليل.

مسعود السلطان

صاحب المراق وغيرها، حصل له من التمكن والسعادة شيء كثير لم يحصل لغيره، وجرت له خطوط طويلة، كما تقدم بعض ذلك، وقد أسرف في بعض حروبه الخليفة المسترشد كما تقدم، توفى يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة منها.

يعقوب الخطاط الكاتب

توفى بالنظامية، فجاء ديوان الحشر ليأخذوا ميراثه فنعهم الفقهاء فجرت فتنة عظيمة آل الحال إلى عزل المدرس الشيخ أبي النجيب وضر به في الديوان تعزيراً.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

فيها وقع الحرب بين السلطان سنجر وبين الأتراك، فقتل الأتراك من جيشه خلقاً كثيراً بحيث صارت القتلى مثل التلول العظيمة، وأسروا السلطان سنجر وقتلوا من كان معه من الأمراء صبراً، ولما أحضروه قاموا بين يديه وقبلوا الأرض له، وقالوا نحن عبيدك، وكانوا عدة من الأمراء الكبار

من ممالिकهم ، فأقام عندهم شهرين ثم أخذوه وساروا به فدخلوا مرو ، وهي كرسى مملكة خراسان ، فسأله بعضهم أن يجعلها له إقطاعاً ، فقال سنجر هذا لا يمكن ، هذه كرسى المملكة ، فضحكوا منه وضرطوا به فنزل عن سرير المملكة ودخل خانقاه ، وصار فقيراً من جملة أهلها ، وتاب عن الملك واستحوذ أولئك الأتراك على البلاد فتهبوا وتركوها قاعاً صفيصفاً ، وأفسدوا في الأرض فساداً عريضاً ، وأقاموا سليمان شاه ملكاً ، فلم تطل أيامه حتى عزلوه ، وولوا ابن أخت سنجر الخاقان محمود ابن كوخان ، وتفرقت الأمور واستحوذ كل إنسان منهم على ناحية من تلك الممالك ، وصارت الدولة دولة . وفيها كانت حروب كثيرة بين عبد المؤمن وبين العرب ببلاد المغرب . وفيها أخذت الفرنج مدينة عسقلان من ساحل غزة . وفيها خرج الخليفة إلى واسط في جحفل فأصلح شأنها وعاد إلى بغداد . وحج بالناس فيها قيام الأرجواني .

وفيها كانت وفاة الشاعر بن القرينين الشهيرين في الزمان الأخير .

بالفرزدق وجريير

وهما أبو الحسن أحمد بن منير الجوني بجلب ، وأبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني الحلبي بدمشق ، وعلي بن السلال الملقب بالعدل وزير الظافر صاحب مصر ، وهو باني المدرسة بالاسكندرية للشافعية للحافظ أبي طاهر السلفي ، وقد كان العدل هذا ضد اسمه ، كان ظلوماً غشوماً حطوماً ، وقد ترجمه ابن خلكان . ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

فيها ركب الخليفة المقتفي في جيش كثيف إلى تكريت فحاصر قلعتها ، ولقي هناك جمعاً من الأتراك والتركمان ، فأظفروا الله بهم ، ثم عاد إلى بغداد .

ملك السلطان نور الدين الشهيد بدمشق

وجاءت الأخبار بأن مصر قد قتل خليفها الظافر ، ولم يبق منهم إلا صبي صغير ابن خمس شهور ، قد ولوه عليهم ولقبوه الفانز ، فكتب الخليفة عهداً إلى نور الدين محمود بن زنكي بالولاية على بلاد الشام والديار المصرية ، وأرسله إليها . وفيها هاجت ريح شديدة بعد العشاء فيها نار فخاف الناس أن تكون الساعة ، وزلزلت الأرض وتمير ماء دجلة إلى الحرة ، وظهر بأرض واسط بالأرض دم لا يعرف ما سببه ، وجاءت الأخبار عن الملك سنجر أنه في أسر الترك ، وهو في غاية النذل والاهانة ، وأنه يبكي على نفسه كل وقت . وفيها انتزع نور الدين محمود دمشق من يد ملكها نور الدين أرتق ، وذلك لسوء سيرته وضعف دولته ، ومحاصرة العامة له في القلعة ، مع وزيره مؤيد الدولة علي بن الصوفي ، وتغلب الخادم عطاء على المملكة مع ظلمه وغشمه ، وكان الناس يدعون ليلاً ونهاراً أن يبدلهم بالملك نور الدين ، واتفق مع ذلك أن الفرنج أخذوا عسقلان فخرن نور الدين على ذلك ،

ولا يمكنه الوصول إليهم ، لأن دمشق بينه وبينهم ، ويخشى أن يحاصروا دمشق فيشق على أهلها ، ويخاف أن يرسل مجير الدين إلى الفرنج فيخذلونه كما جرى غير مرة ، وذلك أن الفرنج لا يريدون أن يملك نور الدين دمشق فيقوى بها عليهم ولا يطبقونه ، فأرسل بين يديه الأمير أسد الدين شيركوه في ألف فارس في صفة طلب الصلح ، فلم يلتفت إليه مجير الدين ولا عده شيئا ، ولا خرج إليه أحد من أعيان أهل البلد ، فكتب إلى نور الدين بذلك ، فركب الملك نور الدين في جيشه فنزل عيون الفاسريا من أرض دمشق ، ثم انتقل إلى قريب من الباب الشرقي ، ففتحها قهرا ودخل من الباب الشرقي بعد حصار عشرة أيام ، وكان دخوله في يوم الأحد عاشر صفر من هذه السنة وتمحصن مجير الدين في القلعة فأنزله منها وعوضه مدينة حمص ودخل نور الدين إلى القلعة واستقرت يده على دمشق والله الحمد . ونادى في البلد بالأمان والبشارة بالخير ، ثم وضع عنهم المكوس وقرئت عليهم التواقيع على المنابر ، ففرح الناس بذلك وأكثروا الدعاء له ، وكتب مسالوك الفرنج إليه يهنونه بدمشق ويتقربون إليه ، ويخضعون له .

ومن توفى فيها من الأعيان . الرئيس مؤيد الدولة

على بن الصوفي وزير دمشق لمجير الدين ، وقد ثار على الملك غير مرة ، واستفحل أمره ، ثم يقع الصلح بينهما كما تقدم . عطاء الخادم

أحد أمراء دمشق ، ، وقد تغلب على الأمور بأمر مجير الدين ، وكان ينوب على بعلبك في بعض الأحيان ، وقد كان ظلما غاشما وهو الذي ينسب إليه مسجد عطاء خارج باب شرقي والله أعلم . ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة هجرية

فيها خرج الخليفة في تجمل إلى دموقا فحاصرها فخرج إليه أهلها أن يرحل عنهم فان أهلها قد هلكوا من الجيشين ، فأجابهم ورحل عنهم ، وعاد إلى بغداد بعد شهرين ونصف ، ثم خرج نحو الحلة والكوفة والجيش بين يديه ، وقال له سليمان شاه أناولى عهد سنجر ، فان قررتني في ذلك وإلا فأنا كأحد الأمراء ، فوعده خيرا ، وكان يحمل الغاشية بين يدي الخليفة على كاهله ، فهد الأمور ووطنها ، وسلم على مشهد على إشارة بأصبعه ، وكأنه خاف عليه غائلة الروافض أو أن يعتقد في نفسه من القبر شيئا أو غير ذلك ، والله أعلم .

فتح بعلبك بيد نور الدين الشهيد

وفيها افتتح نور الدين بعلبك عودا على يده وذلك أن نجم الدين أيوب كان نائبا بها على البلد والقلعة فسلمها إلى رجل يقال له الضحاك البقاعي ، فاستحوذ عليها وكاتب نجم الدين لنور الدين ، ولم يزل نور الدين يتلطف حتى أخذ القلعة أيضا واستدعى بنجم الدين أيوب إليه إلى دمشق فأقطعه

إقطاعا حسنا ، وأكرمه من أجل أخيه أسد الدين ، فانه كانت له اليد الطولى في فتح دمشق ، وجعل الأمير شمس الدولة بوران شاه بن نجم الدين شحنة دمشق ، ثم من بعده جعل أخاه صلاح الدين يوسف هو الشحنة ، وجعله من خواصه لا يفارقه حضرا ولا سفرا ، لأنه كان حسن الشكل حسن اللعب بالكرة ، وكان نور الدين يحب لعب الكرة لتدمين الخليل وتعليمها الكر والفر ، وفي شحنة صلاح الدين يوسف يقول عرقلة [وهو حسان بن نمير الكلبي] الشاعر :

رويدكم بالصوص الشام * فإني لكم ناصح في مقال

فاياكم ومعي النبي يوسف * رب الحجج والكمال

فذاك مقطّع أيدي النساء * وهذا مقطّع أيدي الرجال

وقد ملك أخاه بوران شاه بلاد اليمن فيما بعد ذلك ، وكان يلقب شمس الدولة .

ومن توفي فيها من الأعيان . محمد بن ناصر

ابن محمد بن علي الحافظ ، أبو الفضل البغدادي . ولد ليلة النصف من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة ، ومع الكثير ، وتفرد بمشايخ ، وكان حافظا ضابطا مكثرا من السنة كثير الذكر ، سريع الذاكرة . وقد تخرج به جماعة منهم أبو الفرج ابن الجوزي ، مع بقراءته مسند أحمد وغيره من الكتب الكبار ، وكان يثني عليه كثيرا ، وقد رد على أبي سعد السمعاني في قوله : محمد بن ناصر يجب أن يقع في الناس . قال ابن الجوزي : والكلام في الناس بالجرح والتعديل ليس من هذا القبيل ، وإنما ابن السمعاني يجب أن يتعصب على أمجاد الامام أحمد ، فهوذ بالله من سوء القصد والتعصب . توفي محمد بن ناصر ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان منها ، عن ثلاث وثمانين سنة ، وصلى عليه مرات ، ودفن بباب حرب .

مجلى بن جميع أبو المعالي

الخزومي الأرسوفي ثم المصري قاضيا ، الفقيه الشافعي ، مصنف النخار وفيها غرائب كثيرة وهي من الكتب المفيدة . ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

في الحرم دخل السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه إلى بغداد وعلى رأسه الشمسية ، فتلقيه الوزير ابن هبيرة وأدخله على الخليفة ، وقبل الأرض وحلقة على الطاعة وصفاء النية والمناسحة والمودة ، وخلع عليه خلع الملوك ، وتقرر أن للخليفة العراق ولسليمان شاه ما يفتح من خراسان ، ثم خطب له ببغداد بعد الملك سنجر ، ثم خرج منها في ربيع الأول فاقتل هو والسلطان محمد بن محمود بن ملكشاه ، فهزمه محمد وهزم عسكره ، فذهب مهزوما فتلقيه نائب قطب الدين مودود بن زنكي ، صاحب الموصل ، فأسره وحبسه بقلعة الموصل ، وأكرمه مدة حبسه وخدمه ، وهذا من أغرب

الاتفاقات . وفيها ملكت الفرنج المهدية من بلاد المغرب بعد حصار شديد . وفيها فتح نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل حارم واقتلعها من أيدي الفرنج ، وكانت من أحصن القلاع وأمنع البقاع ، وذلك بعد قتال عظيم ووقعة هائلة كانت من أكبر الفتوحات ، وامتدحه الشعراء عند ذلك . وفيها هرب الملك سنجر من الأسر وعاد إلى ملكه بمر و ، وكان له في يد أعدائه نحو من خمس سنين . وفيها ولي عبد المؤمن ملك الغرب أولاده على بلاده ، استناب كل واحد منهم على بلد كبير وإقليم .

حصار بغداد

وسبب ذلك أن السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه أرسل إلى المقتني يطلب منه أن يخطب له في بغداد ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار من همدان إلى بغداد ليحاصرها ، فاجتمع الناس وحصن الخليفة البلد ، وجاء السلطان محمد فحصر بغداد ، ووقف تجاه التاج من دار الخلافة في جحفل عظيم ، ورموا نحوه الشباب ، وقاتلت العامة مع الخليفة قتالا شديدا بالنفط وغيره ، واستمر القتال مدة ، فبينما هم كذلك إذ جاءه الخبر أن أخاه قد خلفه في همدان ، فانشمر عن بغداد إليها في ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين ، وتفرقت عنه المساكر الذين كانوا معه في البلاد ، وأصاب الناس بعد ذلك القتال مرض شديد ، وموت ذريع ، واحترقت محال كثيرة من بغداد ، واستمر ذلك فيها مدة شهرين . وفيها أطلق أبو الوليد البدر بن الوزير بن هبيرة من قلعة تكريت ، وكان معتقلا فيها من مدة ثلاث سنين ، فتلقيه الناس إلى أثناء الطريق ، وامتدحه الشعراء ، وكان من جملتهم الأبله الشاعر ، أنشد الوزير قصيدة يقول في أولها :

بأي لسانٍ للوشاةِ الأمامِ * وقد علموا أني سهرتَ وناموا ؟

إلى أن قال :

ويستكثرونِ الوصلَ لي ليلةً * وقد مرَّ عامٌ بالصدودِ وعامٌ

فطرب الوزير عند ذلك . وخلق عليه ثيابه وأطلق له خمسين ديناراً ، وحج بالناس قبازا .

ومن توفي فيها من الأعيان . علي بن الحسين

أبو الحسن الغزنوي الواعظ ، كان له قبول كثير من العامة ، وبنت له الخاتون زوجة المستظهر رباطا بباب الأرج ، ووقفت عليه أوقافا كثيرة ، وحصل له جاه عريض وزاره السلطان . وكان حسن الإرادة ملبح الوعظ ، يحضر مجلسه خلق كثير وجم غفير من أصناف الناس . وقد ذكر ابن الجوزي أشياء من وعظه ، قال وسمعت يوماً يقول : حزمة حزن خير من أعدال أعمال . ثم أنشد :

كم حسرةٍ لي في الحشا * من ولدٍ إذا نشأ * أولت فيه رُشدُهُ * فما يشاء كما نشأ

قال وسمعت يوماً يفسد :

يُحسدني قومي على صُنعتي * لأنني في صنعتي فارسُ
سهرتُ في ليليُ واستنمسا * وهل يستوى الساهرُ والناعسُ؟

قال : وكان يقول : تولون اليهود والنصارى فيسبون نبيكم في يوم عيدكم ، ثم يصبحون يجلسون إلى جانبكم ؟ ثم يقول : ألا هل بلغت ؟ قال : وكان يتشيع ، ثم سعى في منعه من الوعظ ثم أذن له ، ولكن ظهر للناس أمر العبادي ، وكان كثير من الناس يميلون إليه ، وقد كان السلطان يعظمه ويحضر مجلسه ، فلما مات السلطان مسعود ولي الغزنوي بعده ، وأهين إهانة بالغة ، فرض ومات في هذه السنة . قال ابن الجوزي : وبلغني أنه كان يعرق في نزعته ثم يفيق وهو يقول : رضى وتسليم ، ولما مات دفن في رباطه الذي كان فيه .

محمود بن إسماعيل بن قادوس

أبو الفتح الدمياطي ، كاتب الانشا بالديار المصرية ، وهو شيخ القاضي الفاضل ، كان يسميه ذا البلاغتين ، وذكره العماد الكاتب في الجريدة . ومن شعره فيمن يكرر التكبير ويوسوس في نية الصلاة في أولها :

وفاترُ النيةِ عنينها * مع كثرةِ الرعدةِ والهزمةِ
يكبرُ التسعينَ في مرةٍ * كأنه يصلي على حمزةِ

الشيخ أبو البيان

بنا بن محمد المعروف بابن الحوراني ، الفقيه الزاهد العابد الفاضل الخاشع ، قرأ القرآن وكتاب التنبيه على مذهب الشافعي ، وكان حسن المعرفة باللغة ، كثير المطالمة ، وله كلام يؤثر عنه ، ورأيت له كتابا بخطه فيه النظام التي يقولها أصحابه وأتباعه بلهجة غريبة ، وقد كان من نشأته إلى أن توفي على طريقة صالحة ، وقد زاره الملك نور الدين محمود في رباطه داخل درب الحجر ، ووقف عليه شيئا ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بمقابر الباب الصغير ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً . وقد ذكرته في طبقات الشافعية رحمه الله .

عبد الغافر بن إسماعيل

ابن عبد القادر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن سعيد ، الفارسي الحافظ ، تفقه بامام الحرمين وسمع الكثير على جده لأمه أبي القاسم القشيري ، ورحل إلى البلاد وأسمع ، وصنف المفهم في غريب مسلم وغيره ، وولى خطابة نيسابور ، وكان فاضلاً ديناً حافظاً .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة

استهلت هذه السنة ومحمد شاه بن محمود محاصر بغداد والعمامة والجند من جهة الخليفة المقتفي

يقاتلون أشد القتال ، والجمعة لاتقام لمنذر القتال ، والفتنة منتشرة ، ثم يسر الله بذهاب السلطان ، كما تقدم في السنة التي قبلها ، وقد بسط ذلك ابن الجوزي في هذه السنة فطول . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ، هلك بسببها خاق كثير لا يعلمهم إلا الله ، وتهدم أكثر حلب وحمه وشيزر وحصن وكفر طاب وحصن الأكراد واللاذقية والمرة وفاميه وإنطاكية وطرابلس . قال ابن الجوزي : وأما شيزر فلم يسلم منها إلا امرأة وخدام لها ، وهلك الباقون ، وأما كفر طاب فلم يسلم من أهلها أحد ، وأما فاميه فساحت قلعتهما ، وتل حران انقسم نصفين فابدى نواويس وبيوتا كثيرة في وسطه . قال : وهلك من مدائن الفرنج شيء كثير ، وتهدم أسوار أكثر مدن الشام ، حتى أن مكتبا من مدينة حماه انهدم على من فيه من الصغار فهلكوا عن آخرهم ، فلم يأت أحديسأل عن أحد منهم ، وقد ذكر هذا الفصل الشيخ أبو شامة في كتاب الروضتين مستقصى ، وذكر ما قاله الشعراء من القصائد في ذلك . وفيها ملك السلطان محمود بن محمد بعد خاله سنجر جميع بلاده . وفيها فتح السلطان محمود بن زنكي حصن شيزر بعد حصار ، وأخذ مدينة بملبك ، وكان بها الضحاك البقاعي ، وقد قيل إن ذلك كان في سنة خمسين كما تقدم فأنه أعلم ، وقد تقدم ذلك . وفيها مرض نور الدين فرض الشام بمرضه ثم عوفي وفرح المسلمون فرحاً شديداً ، واستولى أخوه قطب الدين مودود صاحب الموصل على جزيرة ابن عمر . وفيها عمل الخليفة بابا للكعبة مصفحاً بالذهب ، وأخذ بابها الأول فجعله لنفسه تابوتا . وفيها أغارت الاسماعيلية على حجاج خراسان فلم يبقوا منهم أحداً ، لا زاهدا ولا عالما . وفيها كان غلاء شديد بخراسان حتى أكلوا الحشرات ، وذبح إنسان منهم رجلا علويا فطبخه وباعه في السوق ، فحين ظهر عليه قتل . [وذكر أبو شامة أن فتح بانياس كان في هذه السنة على يد نور الدين بنفسه ، وقد كان معين الدين سلمها إلى الفرنج حين حاصروا دمشق ، فعوضهم بها ، وقيل ملكها وغنم شيئا كثيراً] . وفيها قدم الشيخ أبو الوقت عبس الأول بن عيسى بن شعيب السجزي ، فسمعوا عليه البخاري في دار الوزير ببغداد ، وحج بالناس قبازا .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن محمد

ابن عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، أبو الليث النسفي من أهل سمرقند ، سمع الحديث وتفقه ووعظ ، وكان حسن السمات ، قدم ببغداد فوعظ الناس ، ثم عاد إلى بلده فقتله قطاع الطريق رحمه الله تعالى . أحمد بن بختيار

ابن علي بن محمد ، أبو العباس المارداني الواسطي قاضيا ، سمع الحديث وكانت له معرفة تامة في الأدب واللغة ، وصنف كتباً في التاريخ وغير ذلك ، وكان ثقة صدوقا توفي ببغداد وصلى عليه بالنظامية

السلطان سنجر

ابن الملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، أبو الحارث واسمه أحمد ، ولقب بسنجر ، مولده في رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وأقام في الملك نيفا وستين سنة ، من ذلك استقلالا إحدى وأربعين سنة ، وقد أسره الغزنويون من خمس سنين ، ثم هرب منهم وعاد إلى ملكه بمرو ، ثم توفي في ربيع الأول من هذه السنة ودفن في قبة بناها لها دار الآخرة رحمه الله .

محمد بن عبد اللطيف

ابن محمد بن ثابت ، أبو بكر الخلجندی الفقيه الشافعي ، ولى تدريس النظامية ببغداد ، وكان يناظر حسنا ويعظ الناس وحوله السيوف مسللة . قال ابن الجوزي : ولم يكن ماهرا في الوعظ ، وكانت حاله أشبه بالوزراء من العلماء ، وتقدم عند السلاطين حتى كانوا يصدرون عن رأيه ، توفي بأصبهان فجأة فيها .

محمد بن المبارك

ابن محمد بن الخلل أبو الحسن بن أبي البقاء ، سمع الحديث وتفقه على الشاشي ، ودرس وأفتى ، وتوفي في محرم هذه السنة ، وتوفي أخوه الشيخ أبو الحسين بن الخلل الشاعر في ذى القعدة منها يحيى بن عيسى

ابن إدريس أبو البركات الأنباري الواعظ ، قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه ووعظ الناس على طريقة الصالحين ، وكان يبكي من أول صعوده إلى حين نزوله ، وكان زاهدا عابدا ورعا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، ورزق أولاداً صالحين ساهم بأسماء الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحفظهم القرآن كلهم بنفسه ، وختم خلقا كثيرا ، وكان هو وزوجته يصومان الدهر ، ويقومان الليل ، ولا يفطران إلا بعد العشاء ، وكانت له كرامات ومنامات صلحة ، ولما مات قالت زوجته : اللهم لا تحبيني بعده ، فماتت بعده بخمسة عشر يوما ، وكانت من الصالحات رحمها الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

فيها كثر فساد التركان من أصحاب ابن برجم الابواني ، فجهز إليهم الخليفة منكورس^(١) المسترشدى في جيش كثيف ، فالتقوا معهم فهزمهم أقبح هزيمة ، وجاؤا بالأسارى والرؤس إلى بغداد . وفيها كانت وقعة عظيمة بين السلطان محمود وبين الغز ، فكسروه ونهبوا البلاد ، وأقاموا بمرو ثم طلبوه إليهم بخاف على نفسه فأرسل ولده بين يديه فأكرمه ، ثم قدم السلطان عليهم فاجتمعوا عليه وعظموه . وفيها وقعت فتنة كبيرة بمرو بين فقيه الشافعية المؤيد بن الحسين ، وبين نقيب الصلويين بها أبي القاسم زيد بن الحسن ، فقتل منهم خلق كثير ، وأحرقت المدارس والمساجد والأسواق ، وانهمزم المؤيد

(١) كذا في الأصل وفي ابن الأثير « خطلوبرس » .

الشافعي إلى بهض القلاع . وفيها ولد الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ، وفيها خرج المتقني نحو الأنبار متصيهاً وعبر الفرات وزار الحسين ومضى إلى واسط وعاد إلى بغداد ، ولم يكن معه الوزير . وحج بالناس فيها قباذ الأرجواني . وفيها كسر جيش مصر الفرنج بأرض عسقلان كسروم كسرة فجيعة صحبة الملك صالح أبو الفارات ، فارس الدين طلائع بن رزيك ، وامتدحه الشعراء . وفيها قدم الملك نور الدين من حلب إلى دمشق وقد شفى من المرض ففرح به المسلمون ، وخرج إلى قتال الفرنج ، فانهزم جيشه وبقى هو في شردمة قليلة من أصحابه في نحر العدو ، فرموم بالسهم الكثيرة ، ثم خاف الفرنج أن يكون وقوفه في هذه الشردمة القليلة خديعة ليجي كمين إليهم ، ففروا منهزمين والله الحمد .

ومن توفي فيها من الأعيان عبد الأول بن عيسى

ابن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق ، أبو الوقت السجزي الصوفي الهروي ، راوى البخارى ومسند الدارمي ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد ، قدم بغداد فسمع عليه الناس هذه الكتب ، وكان من خيار المشايخ وأحسنهم ممتناً وأصبرهم على قراءة الحديث . قال ابن الجوزي : أخبرني أبو عبد الله محمد بن الحسين التكريتي الصوفي قال أسندته إلى فات ، وكان آخر ماتكمم به أن قال [يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين] .

نصر بن منصور

ابن الحسين بن أحمد بن عبد الخالق العطار ، أبو القاسم الحرائي كان كثير المال ، يعمل من صدقاته المعروف الكثير من أنواع القربات الحسنة ، ويكثر تلاوة القرآن ، ويحافظ على الصلوات في الجماعة ، ورؤيت له منامات سالحة ، وقارب الثمانين رحمه الله .

يحيى بن سلامة

ابن الحسين أبو الفضل الشافعي ، الحصكفي نسبة إلى حصن كيفا ، كان إماماً في علوم كثيرة من الفقه والآداب ، ناظماً ناثراً ، غير أنه كان ينسب إلى النلو في التشيع ، وقد أورد له ابن الجوزي قطعة من نظمه ، فن ذلك قوله في جملة قضيدة له :

تقاسموا يوم الوداع كبدى * فليس لي منذ تولوا كبدى
على الجفون رحلوا وفي الحشاء * نزلوا وماء عيني وردوا
وأدعبي مسفوحة وكبدى * مقروحة وعلتي ماقد بدوا
وصبوتى دائمة ومقلتي * دامية ونومها مشرد
تبيني منهم غزال أعيد * يا حبذا ذلك الغزال الأعيد

تغزل

حسانه مجردة وصرحة * مرمدة وخذة موردة
 وصدغه فوق احمرار خده * مبلبل مقرب مجعد
 كأنما نكهته وريقه * مسك وخر والشايا برد
 يقعدة عند القيام ردفه * وفي الحشامنه المقيم المقعد
 له قوام كقضيبي بانتم * يهتز قصدا ليس فيه أود

وهي طويلة جدا ، ثم خرج من هذا النزول إلى مدح أهل البيت والأئمة الاثني عشر رحمهم الله

وسألني عن حب أهل البيت * هل أقر إعلاناً به أم أجدد ؟
 هيات مزوج بلحمي ودمي * جهيم وهو الهدى والرشد
 حيدرة والحسان بعده * ثم علي وابنه محمد
 وجعفر الصادق وابن جعفر * موسى ويتلوه على السيد
 أعني الرضى ثم ابنه محمد * ثم علي وابنه المسدد
 والحسن الثاني ويتلو تلو * محمد بن الحسن المفتقد
 فانهم أمتي وسادتي * وإن لحاني معشر وفندوا
 أئمة أكرم بهم أئمة * أسماؤم مسرودة تطرد
 هم حجج الله على عباده * وهم إليه منهج ومقصود
 قوم لهم فضل ومجد باذخ * يعرفه المشرك والموحد
 قوم لهم في كل أرض مشهد * لا بل لهم في كل قلب مشهد
 قوم مني والشعران لهم * والمروان لهم والمسجد
 قوم لهم مكة والأبطح والحا * يف وجمع والبقيع الفرقد

(المهدي حسنة)
 كما برئى حسنة

تسمع

ثم ذكر بلطف مقتل الحسين بالطف عبارة إلى أن قال :

غلغلي يا أهل بيت المصطفى يا * عدني ومن على جهيم أعتد
 آل البيت أنتم إلى الله غداً وسيلتي * وكيف أخشى وبكم أعتضد
 وليكم في الخلد حتى خالد * والصد في نار لظي مخلد
 ولست أهواكم بيبغض غيركم * إني إذا أشقى بكم لا أسمع
 فلا يظن رافضي أنني * واقفته أو خارجي مفسد
 محمد والخلفاء بعده * أفضل خلق الله فيما أجد
 هم أسسوا قواعد الدين لنا * وهم بنوا أركانه وشيدوا

ومن يحنُّ أحمدى أصحابه * نخصمه يومَ المعادِ أحمدُ
 هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا * هذا طريقى فاسلكوه تهتدوا
 والشافعى مذهبي مذهبه * لأنه فى قوله مؤيدُ
 اتبعته فى الأصل والفرع معا * فليتبغى الطالبُ المرشدُ
 إني باذنِ اللهِ ناجٍ سابقٌ * إذا ونى الظالمُ ثم المفسدُ
 ومن شعره أيضاً :

إذا قلّ مالى لم تجدى جازعاً * كثير الأسى معرى بمض الانامل
 ولا بطراً إن جدد الله نعمة * ولو أن ما أوتى جميع الناس لى
 ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة

فيها مرض الخليفة المتوفى مرضاً شديداً ، ثم عوفى منه فزينت بغداد أياماً ، وتصدق بصدقات كثيرة . وفيها استعاد عبد المؤمن مدينة المهديّة من أيدي الفرنج ، وقد كانوا أخذوها من المسلمين فى سنة ثلاث وأربعين . وفيها قاتل عبد المؤمن خلقاً كثيراً من الغرب حتى صارت عظام القتلى هناك كالتلل العظيم ، وفى صفر منها سقط برد بالعراق كبار ، زنة البردة قريب من خمسة أرتال ، ومنها ما هو تسعة أرتال بالبغدادى ، فهلك بذلك شئ كثير من الغلات ، وخرج الخليفة إلى واسط فاجتاز بسوقها ورأى جامعها ، وسقط عن فرسه فشحج جبينه ، ثم عوفى . وفى ربيع الآخر زادت دجلة زيادة عظيمة ، ففرق بسبب ذلك محال كثيرة من بغداد ، حتى صار أكثر الدور بها تلولا ، وغرقت تربة أحمد ، وخسفت هناك القبور ، وطففت الموتى على وجه الماء . قاله ابن الجوزى : وفى هذه السنة كثر المرض والموت ، وفيها أقبل ملك الروم فى جحافل كثيرة فأصداً بلاد الشام فردّه الله خائباً خاسئاً ، وذلك لضيق حالهم من الميرة ، وأسر المسلمون ابن أخته والله الحمد . وحج بالناس فيها قباز الأرجوانى .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن معالي

ابن بركة الحربى ، تفته أبى الخطاب السكودانى الحنبلى ، وبرع وناظر ودرس وأفتى ، ثم صار بعد ذلك شافعيّاً ، ثم عاد حنبليّاً ، ووعظ ببغداد وتوفى فى هذه السنة ، وذلك أنه دخلت به راحلته فى مكان ضيق فدخل قبر بوس سرجه فى صدره فمات .

السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

لما رجيع من محاصرة بغداد إلى همدان أصابه مرض السل فلم ينتج منه ، بل توفى فى ذى الحجة منها ، وقبل وفاته بأيام أمر أن يعرض عليه جميع ما يملكه ويقدر عليه ، وهو جالس فى المنظرة ،

فركب الجيش بكامله وأحضرت أمواله كلها ، ومما ليك حتى جواريه وحظاياه ، فجعل يبكي ويقول : هذه المساكر لا يدفعون عنى مثقال ذرة من أمر ربى ، ولا يزيدون فى عمرى لحظة ، ثم ندم وتأسف على ما كان منه إلى الخليفة المقتدى ، وأهل بغداد وحصارهم وأذيتهم ، ثم قال : وهذه الخزائن والأموال والجواهر لو قبلهم ملك الموت منى فداء لجدت بذلك جميعه له ، وهذه الحظايا والجوارى الحسان والماليك لو قبلهم فداء منى لكانت بذلك سمحاً له . ثم قال : [ما أغنى عنى مالىه هلك عنى سلطانيه] ثم فرق شيئاً كثيراً من ذلك من تلك الحواصل والأموال ، وتوفى عن ولد صغير ، واجتمعت المساكر والأمرأ على عمه سامان شاه بن محمد بن ملكشاه ، وكان مسجوناً بالموصل فأفرج عنه وانمقدت له السلطنة ، وخطب له على منابر تلك البلاد سوى بغداد والعراق . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة

فيها كانت وفاة الخليفة المقتدى بأمر الله .

أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله

مرض بالتراقى وقيل بدمل خرج بمقله ، فمات ليلة الأحد نائى ربيع الأول منها عن ست وستين سنة ، لإثمانية وعشرين يوماً ، ودفن بدار الخلافة ، ثم نقل إلى الترب ، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة وعشرين يوماً ، وكان شهماً شجاعاً مقداماً ، يباشر الأمور بنفسه ، ويشاهد الحروب ويبذل الأموال الكثيرة لأصحاب الأخبار ، وهو أول من استبد بال عراق منفرداً عن السلطان ، من أول أيام الديلم إلى أيامه ، وتمكن فى الخلافة وحكم على العسكر والأمرأ ، وقد وافق أباه فى أشياء : من ذلك مرضه بالتراقى ، وموته فى ربيع الأول ، وتقدم موت السلطان محمد شاه قبله بثلاثة أشهر ، وكذلك أبوه المستظهر مات قبله السلطان محمود بثلاثة أشهر ، وبعد غرق بغداد بسنة مات أبوه ، وكذلك هذا . قال عفيف الناسخ : رأيت فى المنام قائلاً يقول : إذا اجتمعت ثلاث خآآت مات المقتدى - يعنى خمساً وخمسين وخمسمائة .

خلافة المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتدى

لما توفى أبوه كما ذكرنا ببيع بالخلافة فى صبيحة يوم الأحد نائى ربيع الأول من هذه السنة ، بايمه أشرف بنى العباس ، ثم الوزير والقضاة والعلماء والأمرأ وعمره يومئذ خمس وأربعون سنة ، وكان رجلاً صالحاً ، وكان ولى عهد أبيه من مدة متطاولة ، ثم عمل عزاء أبيه ، ولما ذكر اسمه يوم الجمعة فى الخطبة نثرت الدراهم والدنانير على الناس ، وفرح المسلمون به بعد أبيه ، وأقر الوزير ابن هبيرة على منصبه ووعده بذلك إلى الممات ، وعزل قاضى القضاة ابن الدامغانى وولى مكانه أبا جعفر بن عبيد الواحد ، وكان شيخاً كبيراً ، له سماع بالحديث ، وباشر الحكم بالكوفة ، ثم توفى فى

ذى الحجة منها . وفي شوال من هذه السنة اتفق الأتراك بباب همدان على سليمان شاه ، وخطبوا لأرسلان شاه بن طغرل ، وفيها توفى .

الفائز خليفة مصر الفاطمي

وهو أبو القاسم عيسى بن إسماعيل الظافر ، توفى في صفر منها وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة ، ومدة ولايته من ذلك ست سنين وشهران ، وكان مدبر دولته أبو الغارات . ثم قام بعده العاضد آخر خلفائهم ، وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ، ولم يكن أبوه خليفة ، وكان يومئذ قد ناهز الاحتلام ، فقام بتدبير مملكته الملك الصالح طلائع بن رزيك الوزير ، أخذ له البيعة وزوجه بابنته ، وجهرها بمجهاز عظيم يعجز عنه الوصف ، وقد عمرت بعد زوجها العاضد ورأت زوال دولة الفاطميين على يد الملك صلاح الدين بن يوسف ، في سنة أربع وستين كما سيأتي . وفيها كانت وفاة السلطان الكبير صاحب غزنة .

خسر وشاه بن ملكشاه

ابن بهرام شاه بن سهود بن إبراهيم بن محمود بن سبكتكين ، من بيت ملك ورياسة باذخة ، يرثونها كبرا عن كبر ، وكان من سادات الملوك وأحسنهم سيرة ، يحب العلم وأهله ، توفى في رجب منها ، وقام بعده ولده ملكشاه ، فسار إليه علاء الدين الحسين بن الغوري فحاصر غزنة فلم يقدر عليها ، ورجع خائباً . وفيها مات .

ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه

السلجوقي بأصبهان مسموماً ، فيقال إن الوزير عون الدين بن هبيرة دس إليه من سقاه إياه والله أعلم . وفيها مات أمير الحاج .

قياز بن عبد الله الأرجواني

سقط عن فرسه وهو يلعب بالكرة بميدان الخليفة ، فسأل دماغه من أذنه فمات من ساعته ، وقد كان من خيار الأمراء ، فتأسف الناس عليه ، وحضر جنازته خلق كثير ، مات في شعبان منها ، فخرج بالناس فيها الأمير برغش مقطع الكوفة . وحج الأمير الكبير شيركوه بن شاذي ، مقدم عساكر الملك نور الدين ، وتصدق بأموال كثيرة . وفيها استغنى القاضي زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن يحيى أبو الحسن القرشي من القضاء بدمشق ، فأعفاه نور الدين ، وولى مكانه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهر زوري ، وكان من خيار القضاة وأكثرهم صدقة ، وله صدقات جارية بعده ، وكان عالماً ، وإليه ينسب الشباك الكمالى الذى يجلس فيه الحكام بعد صلاة الجمعة من المشهد الغربى بالجامع الأموى ، والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان . الأمير مجاهد الدين

نزار بن مابن الكردي ، أحد مقدمي جيش الشام ، قبل نور الدين وبعده ، وقد ناب في مدينة صرخد ، وكان شهما شجاعا كثير البر والصدقات ، وهو واقف المدرسة المجاهدية بالقرب من النورية جوار الخميميين ، وله أيضا المدرسة المجاهدية داخل باب الفراديس البراني ، وبها قبره . وله السبع المجاهدي داخل باب الزيادة من الجامع بمقصورة الخضر ، توفى بداره في صفر منها ، فحمل إلى الجامع وصلى عليه ثم أعيد إلى مدرسته ودفن بها داخل باب الفراديس ، وتأسف الناس عليه .

الشيخ عدي بن مسافر

ابن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري ، شيخ الطائفة العدوية ، أصله من البقاع غربى دمشق ، من قرية بيت نار ، ثم دخل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس ، والشيخ عقيل المنبجى ، وأبى الوفا الحلوانى ، وأبى النجيب السهروردى وغيرهم ، ثم انفرد عن الناس وتخلّى بجبل هكار وبنى له هناك زاوية واعتقده أهل تلك الناحية اعتقاداً بليغاً ، حتى أن منهم من يغلوها كثيراً منكرآ ومنهم من يجعله إلهاً أو شريكاً ، وهذا اعتقاد فاحش يؤدى إلى الخروج من الدين جملة . مات في هذه السنة بزوايته وله سبعون سنة رحمه الله .

عبد الواحد بن أحمد

ابن محمد بن حمزة ، أبو جعفر الثقفى ، قاضى قضاة بغداد ، ولها بعد أبى الحسن الدامغانى في أول هذه السنة ، وكان قاضياً بالكوفة قبل ذلك ، توفى في ذى الحجة منها وقد تاهز الثمانين ، وولى بعده ابنه جعفر . والفائز صاحب مصر ، وقباز تقدماً في الحوادث .

محمد بن يحيى

ابن على بن مسلم أبو عبد الله الزبيدى ، ولد بمدينة زبيد بالمين سنة ثمانين تقريباً ، وقدم بغداد سنة تسع وخمسمائة ، فوعظ وكانت له معرفة بالنعو والأدب ، وكان صبورا على الفقر لا يشكو حاله إلى أحد ، وكانت له أحوال صالحة رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة

فيها قتل السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ، وكان عنده استمراء وقلّة مبالاة بالدين ، مدمن شرب الخمر في رمضان ، فنار عليه مدبر مملكته بزديار الخادم قتلته ، وبايع بعده السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه . وفيها قتل الملك الصالح فارس الدين أبو الفارات طلائع ابن رزيك الأرنقى ، وزير الماضد صاحب مصر ، ووالد زوجته ، وكان قد حجر على الماضد لصفه واستحوذ على الأمور والحاشية ، ووزر بعده ولده رزيك ، ولقب بالماذل ، وقد كان أبوه الصالح

كرباً أديباً ، يحب أهل العلم ويمحسن إليهم ، كان من خيار الملوك والوزراء ، وقد امتدحه غير واحد من الشعراء . قال ابن خلدكان : كان أولاً متولياً بمنية بنى الخصيب ، ثم آل به الحال إلى أن صار وزير العاضد والفائز قبله ، ثم قام في الوزارة بعده ولده العادل رزيك بن طلائع ، فلم يزل فيها حتى انتزعها منه شاور كما سيأتي . قال : والصالح هذا هو بانى الجامع عند باب زويلة ظاهر القاهرة ، قال : ومن العجائب أنه ولي الوزارة في تاسع عشر شهر ونقل من دار الوزارة إلى القرافة في تاسع عشر شهر ، وزالت دولتهم في تاسع عشر شهر آخر . قال ومن شعره ما رواه عنه زين الدين علي بن نجبا الخنبلي

مشيبك قد محى صنع الشباب * وحلّ الباز في وكر الغراب
تنام ومقلّة الحدان يقظي * وما ناب النوائب عنك ناب
وكيف نفاذ عمرك وهو كنز * وقد أنفقت منه بلا حساب
وله } كم ذا يرينا الدهر من أحداثه * عبراً وفينا الصد والأعراض
نفسى المات وليس يجرى ذكره * فينا فندكرنا به الأمراض
ومن شعره أيضاً قوله :

أبي الله إلا أن يدوم لنا الدهر * ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بأن المال تنفى أوفه * ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر
خلطنا الندى بالبأس - حتى كأنا * سحباً لديه البرق والرعد والقطر
وله أيضاً وهو مما نظمه قبل موته بثلاث ليال :

[نحن في غفلة ونوم ولهو * ت عيون يقظانة لا تنام]
قد رحلنا إلى الحمام سنينا * لبت شعري متى يكون الحمام ؟

ثم قتله غلمان العاضد في النهار غيلة وله إحدى وستون سنة ، وخلع على ولده العادل بالوزارة ورتاه عمارة التميمي بقصائد حسان ، ولما نقل إلى تربته بالقرافة سار العاضد معه حتى وصل إلى قبره فدفنه في التابوت . قال ابن خلدكان : فعمل الفقيه عمارة في التابوت قصيدة فجار فيها في قوله :

وكانه تابوت موسى أودعت * في جانبه سكينه ووقار

وفيهما كانت وقعة عظيمة بين بنى خفاجة وأهل الكوفة ، فقتلوا من أهل الكوفة خلقاً ، منهم الأمير قبصر وجرحوا أمير الحاج برغش جراحات ، فقبض إليهم وزير الخلافة عون الدين بن هبيرة ، فجمعهم حتى أوغل خلفهم في البرية في جيش كثيف ، فبعثوا يطلبون العفو . وفيها ولي مكة الشريف عيسى بن قاسم بن أبي هاشم ، وقيل قاسم ، بن أبي فليسة بن قاسم بن أبي هاشم . وفيها أمر الخليفة بإزالة الدكاكين التي تضيق الطرقات ، وأن لا يجلس أحد من الباعة في عرض الطريق ،

لثلا يضر ذلك بالمارة . وفيها وقع رخص عظيم بينفداد جدا . وفيها فتحت المدرسة التي بناها ابن الشمحل في المأمونية ودرس فيها أبو حكيم إبراهيم بن دينار النيرواني الحنبلي ، وقد توفي من آخرهذه السنة ، ودرس بعده فيها أبو الفرج ابن الجوزي ، وقد كان عنده معيدا ، ونزل عن تدريس آخر بياب الأزج عند موته .

ومن توفي فيها من الأعيان . حمزة بن علي بن طلحة

أبو الفتح الحاجب ، كان خصيصاً عند المسترشد والمقتفي ، وقد بنى مدرسة إلى جانب داره ، وحج فرجع منزهدا ولزم بيته معظماً نحواً من عشرين سنة ، وقد امتدحه الشعراء فقال فيه بعضهم :

يا عَضْدَ الإسلامِ يا مَنْ سَمَتْ * إلى الملائمة الفاخرة

كانت لك الدنيا فلم ترضاها * ملكاً فأخلدت إلى الآخرة

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة

فيها دخلت الكرج بلاد المسلمين فقتلوا خلقاً من الرجال وأسروا من الدراري ، فاجتمع ملوك تلك الناحية : ايلدكز صاحب أذربيجان وابن سبكان صاحب خلاط ، وابن آقسنقر صاحب مراغة ، وساروا إلى بلادهم في السنة الآتية فقبهوها ، وأسروا ذراريهم ، والتقوا معهم فكسروهم كسرة فظيمة منكرة ، مكثوا يقتلون فيهم . ويأسرون ثلاثة أيام . وفي رجب أعيد يوسف الدمشقي إلى تدريس النظامية بعد عزل ابن نظام الملك بسبب أن امرأة ادعت أنه تزوجها فأنكر ثم اعترف ، فعزل عن التدريس . وفيها كملت المدرسة التي بناها الوزير ابن هبيرة بياب البصرة ، ورتب فيها مدرساً وفقياً ، وحج بالناس أمير الكوفة برغش .

ومن توفي فيها من الأعيان . شعجاع شيخ الحنفية

ودفن عند المشهد ، وكان شيخ الحنفية بمشهد أبي حنيفة ، وكان جيد الكلام في النظر ، أخذ

عنه الحنفية . صدقة بن وزير الواعظ

دخل بغداد ووعظ بها وأظهر تفشفاً ، وكان يميل إلى التشيع وعلم الكلام ، ومع هذا كله راجع عند العوام وبعض الأمراء ، وحصل له فتوح كثير ، ابتنى منه رباطاً ودفن فيه ساعه الله تعالى .

زمرد خاتون

بنت جاولي أخت الملك دقاق بن تنش لأمه ، وهي بانية الخاتونية ظاهر دمشق عند قرية صنعاء بمكان يقال له تل الثعالب ، غربي دمشق ، على جانب الشرق القبلي بصنعاء الشام ، وهي قرية معروفة قديماً ، وأوقفها على الشيخ برهان الدين علي بن محمد البلخي الحنفي المتقدم ذكره ، وكانت زوجة الملك بوري بن طغتكين ، فولدت له ابنيه شمس الملوك إسماعيل المذكور ، وقد ملك بعد

أبيه وسار سيرته ، ومالاً الفرج على المسلمين وهم بتسليم البلد والأموال إليهم قتلوه ، وتملك أخوه وذلك بعد مراجعتها ومساعدتها ، وقد كانت قرأت القرآن ، وصمعت الحديث ، وكانت حنفية المذهب تحب العلماء والصلحين ، وقد تزوجها الاتابكي زنكي صاحب حلب طمعاً في أن يأخذ بسببها دمشق فلم يظفر بذلك ، بل ذهبت إليه إلى حلب ثم عادت إلى دمشق بعد وفاته ، وقد دخلت بغداد وسارت من هناك إلى الحجاز ، وجاورت بمكة سنة ، ثم جاءت فأقامت بالمدينة النبوية حتى ماتت بها ودفنت بالبقيع في هذه السنة ، وقد كانت كثيرة البر والصدقات والصلاة والصوم ، قال السبط ولم تمت حتى قل ما بيدها ، وكانت تفر بل القمح والشعير وتتقوت بأجرته ، وهذا من تمام الخير والسعادة وحسن الخاتمة رحمها الله تعالى ، والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

فيها مات صاحب المغرب عبد المؤمن بن علي التومرتي ، وخلفه في الملك من بعده ابنه يوسف وحمل أباه إلى مرا كش على صفة أنه مريض ، فلما وصلها أظهر موته فعزاه الناس وبايعوه على الملك من بعد أبيه ، ولقبوه أمير المؤمنين ، وقد كان عبد المؤمن هذا حازماً شجاعاً ، جواداً معظماً للشريعة ، وكان من لا يحافظ على الصلوات في زمانه يقتل ، وكان إذا أذن المؤذن وقيل الأذان يزدحم الخلق في المساجد ، وكان حسن الصلاة ذا طمأنينة فيها ، كثير الخشوع ، ولكن كان سفاكاً للعلماء ، حتى على الذنب الصغير ، فأمره إلى الله يحكم فيه بما يشاء . وفيها قتل سيف الدين محمد بن علاء الدين الغزي ، قتله النز ، وكان عادلاً . وفيها كبت الفرج نور الدين وجيشه فانهزم المسلمون لا يلوى أحد على أحد ، ونهض الملك نور الدين فركب فرسه والشبحة في رجليه فنزل رجل كردي قطعها فسار نور الدين فنجاً ، وأدركت الفرج ذلك الكردي قتلوه رحمه الله ، فأحسن نور الدين إلى ذريته ، وكان لا ينسى ذلك له . وفيها أمر الخليفة باجلاء بني أسد عن الحلة وقتل من تخلف منهم ، وذلك لافسادهم ومكاتبتهم السلطان محمد شاه ، ونجر يضهم له على حصار بغداد ، فقتل من بني أسد أربعة آلاف ، وخرج الباقون منها ، وتسلم نواب الخليفة الحلة . وحج بالناس فيها الأمير برغش الكبير ، ومن توفي فيها من الأعيان السلطان الكبير .

أبو محمد عبد المؤمن بن علي

القيسي الكوي تلميذ ابن التومرت ، كان أبوه يعمل في الطين فاعلاً ، فحين وقع نظر ابن التومرت عليه أحبه وتفرد فيه أنه شجاع سعيد ، فاستصحبه فمظم شأنه ، والتفت عليه العساكر التي جمعها ابن التومرت من المصاعدة وغيرهم ، وداروا صاحب مرا كش على بن يوسف بن تاشفين ، ملك الملتين ، واستحوذ عبد المؤمن على وهران وتلمسان وفس وسلا وسبته ، ثم حاصر مرا كش أحد

عشر شهراً فافتتحها في سنة ثنتين وأربعم وخمسمائة ، وتمهدت له الممالك هناك ، وصفا له الوقت وكان عاقلاً وقوراً شكلاً حسناً محباً للخير ، توفي في هذه السنة ومكث في الملك ثلاثاً وثلاثين سنة ، وكان يسمى نفسه أمير المؤمنين رحمه الله .

طلحة بن علي

ابن طراد ، أبو أحمد الزينبي ، قبيب النقباء ، مات فجأة وولى النقباء بعده ولده أبو الحسن علي وكان أمرد فمزول وصور في هذه السنة .

محمد بن عبد الكريم

ابن إبراهيم ، أبو عبد الله المعروف بابن الأنباري كاتب الانشاء ببغداد ، كان شيخاً حسناً ظريفاً وانفرد بصناعة الانشاء ، وبعث رسولا إلى الملك سنجر وغيره ، وخدم الملوك والخلفاء ، وقارب التقسين . ومن شعره في محبي الدنيا والصور :

يا من هجرت ولا تبالي * هل ترجع دولة الوصال
 هل اطعم يا عذاب قلبي * أن ينعم في هواك بالي
 ما ضرك أن تعلميني * في الوصل بموعده الحال
 أهواك وأنت حظ غيري * يا قاتلي فإحتيالي
 أيام عنائي قبل سود * ما أشبهن بالليالي
 المذل فيك يمدوني * عن حبك ما لهم ومالي
 يا ملزمني السلو عنها * الصب أنا وأنت سالي
 والقول بتركها صواب * ما أحسنه لو استوى لي
 طلقت نجلدي ثلاثاً * والصبوة بمد في خيالي
 ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة

فيها قدم شاور بن مجير الدين أبو شعاع السعدي الملقب بأمر الجيوش ، وهو إذ ذاك وزير الديار المصرية بعد آل رزيك ، لما قتل الناصر رزيك بن طلائع ، وقام في الوزارة بعده ، واستفعل أمره فيها ، فأر عليه أمير يقال له الضرغام بن سوار ، وجمع له جموعاً كثيرة ، واستنظر عليه وقتل ولديه طيباً وسليمان ، وأسر الثالث وهو الكامل بن شاور ، فسجنه ولم يقتله ، ليد كانت لأبيه عنده ، واستوزر ضرغام ولقب بالنصور ، فخرج شاور من الديار المصرية هارباً من العاضد ومن ضرغام ، ملتجئاً إلى نور الدين محمود ، وهو نازل بمجوسق الميدان الأخضر ، فأحسن ضيافته وأنزله بالجوسق المذكور ، وطلب شاور منه عسكرياً ليكونوا معه ليفتح بهم الديار المصرية ، وليكون لنور الدين

ثالث مغلها ، فأرسل معه جيشا عليه أسد الدين شيركوه بن شادى ، فلما دخلوا بلاد مصر خرج إليهم الجيش الذين بها فاقتتلوا أشد القتال ، فهزهم أسد الدين وقتل منهم خلقا ، وقتل ضرغام بن سوار وطيف برأسه في البلاد ، واستقر أمر شاور في الوزارة ، وتمهد حاله ، ثم اصطالح الماضد وشاور على أسد الدين ، ورجع عما كان عاهد عليه نور الدين ، وأمر أسد الدين بالرجوع فلم يقبل منه ، وعاث في البلاد ، وأخذ أموالا كثيرة ، وافتتح بلدانا كثيرة من الشرقية وغيرها ، فاستغاث شاور عليهم بملك الفرنج الذى بعسقلان ، واسمه مرى ، فأقبل في خاق كثير فتحول أسد الدين إلى بلبليس وقد حصنها وشحنها بالهدد والآلات وغير ذلك ، فحصره فيها ثمانية أشهر ، وامتنع أسد الدين وأصحابه أشد الامتناع ، فبينما هم على ذلك إذ جاءت الأخبار بأن الملك نور الدين قد اغتم غيبة الفرنج فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقا كثيرا ، وفتح حارم وقتل من الفرنج بها خلقا ، وسار إلى بانياس ، ففضف صاحب عسقلان الفرنجى ، وطلبوا من أسد الدين الصلح فأجابهم إلى ذلك ، وقبض من شاور ستين ألف دينار ، وخرج أسد الدين وجيشه فساروا إلى الشام في ذى الحجة .

وقعة حارم

فتحت في رمضان من هذه السنة ، وذلك أن نور الدين استغاث بعساكر المسلمين لجأوه من كل فج ليأخذ ثأره من الفرنج ، فالتقى معهم على حارم فكسروهم كسرة فظيمة ، وأسر البرنس بيمنند صاحب إنطاكية ، والقوهص صاحب طرابلس ، والدوك صاحب الروم ، وابن جوسليق ، وقتل منهم عشرة آلاف ، وقيل عشرين ألفا . وفي ذى الحجة منها فتح نور الدين مدينة بانياس ، وقيل إنه إنما فتحها في سنة ستين فآله أعلم . وكان معه أخوه نصر الدين أمير أميران ، فأصابه سهم في إحدى عينيه فأذهبها ، فقال له الملك نور الدين : لو نظرت لما أعد الله لك من الأجر في الآخرة لأحبيت أن تنهب الأخرى . وقال لابن مدين الدين : إنه اليوم بردت جلدة والدك من نار جهنم ، لأنه كان سدها للفرنج ، فصالحه عن دمشق . وفي شهر ذى الحجة احترق قصر جيرون حريقا عظيما ، فحضر في تلك الليلة الأمراء منهم أسد الدين شيركوه ، بعد رجوعه من مصر ، وسعى سعياً عظيما في إطفاء هذه النار وصون حوزة الجامع منها .

ومن توفي فيها من الأعيان . جمال الدين

وزير صاحب الموصل ، قطب الدين مودود بن زنكي ، كان كثير المعروف ، واسمه محمد بن على ابن أبي منصور ، أبو جعفر الأصهباني ، الملقب بالجمال ، كان كثير الصدقة والبر ، وقد أثر آثارا حسنة بمكة والمدينة ، من ذلك أنه ساق عينيا إلى عرفات ، وعمل هناك مصانع ، وبنى مسجد الخفيف ودرجه ، وعملها بالرخام ، وبنى على المدينة النبوية سوراً ، وبنى جسراً على دجلة عند جزيرة ابن

عمر بالحجر المنحوت ، والحديد والرصاص ، وبنى الربط الكثيرة ، وكان يتصدق في كل يوم في بابه بمائة دينار ، ويفتدى من الأسارى في كل سنة بعشرة آلاف دينار ، وكان لا تزال صدقاته وافدة إلى الفقهاء والفقراء ، حيث كانوا من بغداد وغيرها من البلاد ، وقد حبس في سنة ثمان وخمسين ، فذكر ابن الساعى في تاريخه عن شخص كان معه في السجن أنه نزل إليه طائر أبيض قبل موته فلم يزل عنده وهو يذكر الله حتى توفى في شعبان من هذه السنة ، ثم طار عنه ودفن في رباط بناه لنفسه بالموصل ، وقد كان بينه وبين أسد الدين شيركوه بن شادى مواخاة وعهد أهما مات قبل الآخر أن يحمله إلى المدينة النبوية ، فحمل إليها من الموصل على أعناق الرجال ، فامروا به على بلدة إاصلاوا عليه وترحوا عليه ، وأتموا خيرا ، فصلوا عليه بالموصل وتكريت وبغداد والحلة والكوفة وفيديو مكة وطيف به حول الكعبة ، ثم حمل إلى المدينة النبوية فدفن بها في رباط بناه شرقى مسجد النبي (س) . قال ابن الجوزى وابن الساعى : ليس بينه وبين حرم النبي (س) . وقبره سوى خمسة عشر ذراعا . قال ابن الساعى : ولما صلى عليه بالحلة صعد شاب نشراً فأنشد :

سرى نمش على الرقابِ وطالما * سرى جوده فوق الرقابِ ونائله

بمر على الوادى فتثنى رماله * عليه وبالنادى فتثنى أرامله

ومن توفى بعد الحسين . ابن الخازن الكاتب

أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق أبو الفضل المعروف بابن الخازن الكاتب البغدادى الشاعر . كان يكتب جيداً فائقاً ، اعتنى بكتابة الختمات ، وأكثر ابنه نصر الله من كتابة المقامات ، وجمع لابنه ديوان شعر أورد منه ابن خلكان قطعة كبيرة .

ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة

في صفر منها وقعت بأصبهان فتنه عظيمة بين الفقهاء بسبب المذاهب دامت أياماً ، وقتل فيها خاق كثير . وفيها كان حريق عظيم ببغداد فاحترقت محال كثيرة جدا ، وذكر ابن الجوزى أن في هذه السنة ولدت امرأة ببغداد أربع بنات في بطن واحد ، وحج بالناس فيها الأمير برغش الكبير .

عمر بن بهليسا

ومن توفى فيها من الأعيان . الطحان الذى جدد جامع العقبة ببغداد ، واستأذن الخليفة في إقامة الجمعة فيه ، فأذن له في ذلك ، وكان قد اشترى ما حوله من القبور فأضاف ذلك إليه ، ونبش الموتى منها ، فقبض الله له من نبشه من قبره بعد دفنه ، جزاء وفا .

محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد

أبو عبد الله الحرانى ، كان آخر من بقى من الشهود المقبولين عند أبى الحسن الدامغانى ، وقد

سمع الحديث ، وكان لطيفاً ظريفاً ، جمع كتاباً سماه روضة الأدياء ، فيها تفت حسة . قال ابن الجوزي
زرت يوماً فأطلت الجلوس عنده فقلت : أقوم قد ثقلت ، فأنشدني :

لئن سئمتُ إراماً وتقللاً * زياراتٍ رَفعتُ بهنُ قدرى
فما أبرمتُ إلا حبلُ ودى * ولا ثقلتُ إلا ظهرُ شكرى

مرجان الخادم

كان يقرأ القراءات ، وتفقه لمذهب الشافعي ، وكان يتمصب على الخنابلة ويكرههم ، ويمادى
الوزير ابن هبيرة وابن الجوزي معاداة شديدة ، ويقول لابن الجوزي : مقصودى قلع مذهبكم ،
وقطع ذكركم . ولما توفى ابن هبيرة في هذه السنة قوى على بن الجوزي وخانه ابن الجوزي ، فلما توفى
في هذه السنة فرح ابن الجوزي فرحاً شديداً ، توفى [في ذى القعدة منها .

ابن التلميذ

الطبيب الحاذق الماهر ، اسمه هبة الله بن صاعد توفى [عن خمس وتسعين سنة ، وكان موسماً
عليه في الدنيا ، وله عند الناس وجاهة كبيرة ، وقد توفى قبحة الله على دينه ، ودفن بالبصرة العتيقة ،
لارحمه الله إن كان مات نصرانياً ، فإنه كان يزعم أنه مسلم ، ثم مات على دينه .

الوزير ابن هبيرة

بجى بن محمد بن هبيرة ، أبو المظفر الوزير للخلافة عون الدين ، مصنف كتاب الافصح ، وقد
قرأ القرآن وسمع الحديث ، وكانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة والمروض ، وتفقه على مذهب الامام
أحمد ، وصنف كتباً جيدة مفيدة ، من ذلك الافصح في مجلدات ، شرح فيه الحديث وتكلم على
مذاهب العلماء ، وكان على مذهب السلف في الاعتقاد ، وقد كان فقيراً لامال له ، ثم تعرض للخدمة
إلى أن وزر للمقتنى ثم لابنه المستنجد ، وكان من خيار الوزراء وأحسنهم سيرة ، وأبعدهم عن الظلم ،
وكان لا يلبس الحرير ، وكان المقتنى يقول ما وزر لبنى العباس مثله ، وكذلك ابنه المستنجد ، وكان
المستنجد معجباً به ، قال مرجان الخادم سمعت أمير المؤمنين المستنجد ينشد لابن هبيرة وهو بين
يديه من شعره .

صفتُ نعمتانِ خصتكُ وعمنا * فذكرهما حتى القيامةِ يذكُرُ
وَجودكُ والدنيا إليك فقيرةٌ * وَجودكُ والمرِوفُ في الناسِ ينكُرُ
فلو رامَ يا بجى مكانكُ جعفرٌ * وبجى لكفا عنه بجى وجعفرُ
ولم أرَ من بنوى لك السوميا أباً * المظفرُ إلا كنتُ أنتُ المظفرُ

وقد كان يبالغ في إقامة الدولة العباسية ، وحسم مادة الملوك السلجوقية عنهم بكل ممكن ،

حتى استقرت الخلافة في العراق كله ، ليس للملوك معهم حكم بالكلية والله الحمد . وكان يعقد في داره
 للعلماء مجلساً للمناظرة يبحثون فيه وينظرون عنده ، يستفيدون منه ويستفيدون منه ، فاتفق يوماً أنه
 كلم رجلاً من الفقهاء كلمة فيها بشاعة قال له : يا حمار ، ثم ندم فقال : أريد أن تقول لي كما قلت لك ،
 فامتنع ذلك الرجل ، فصالحه على مائتي دينار . مات فجأة ، ويقال إنه سمه طيب فسم ذلك الطبيب
 بعد ستة أشهر ، وكان الطبيب يقول سمته فسمت . مات يوم الأحد الثاني عشر من جمادى الأولى
 من هذه السنة ، عن إحدى وستين سنة ، وغسله ابن الجوزي ، وحضر جنازته خلق كثير وجم
 غفير جدا ، وغلقت الأسواق ، وتباكى الناس عليه ، ودفن بالمدرسة التي أنشأها بباب البصرة
 رحمه الله . وقد رثاه الشعراء بمراثي كثيرة .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسائة

فيها فتح نور الدين محمود حصن المنيطرة [من الشام] وقتل عنده خلق كثير من الفرنج ، وغنم
 أموالاً جزيلة . وفيها هرب عز الدين بن الوزير ابن هبيرة من السجن ، ومعه مملوك تركي ، فنودي
 عليه في البلد من رده فله مائة دينار ، ومن وجد عنده هدمت داره وصلب على بابها ، وذبحت
 أولاده بين يديه ، فدلهم رجل من الأعراب عليه فأخذ من بستان فضرب ضرباً شديداً وأعيد إلى
 السجن وضيق عليه . وفيها أظهر الروافض سب الصحابة وأظاها بأشياء منكراً ، ولم يكونوا يتمكنون
 منها في هذه الأعصار المتقدمة ، خوفاً من ابن هبيرة ، ووقع بين الروافض كلام فيما يتعلق بخلق القرآن .
 وحج بالناس برغش .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن العباس

ابن أبي الطيب بن رستم ، أبو عبد الله الأصهباني ، كان من كبار الصالحين البكائيين ، قال :
 حضرت يوماً مجلساً ماشاه وهو يتكلم على الناس فرأيت رب العزة في هذه الليلة وهو يقول لي :
 وقتت على مبتدع وسمعت كلامه ؟ لأحر منك النظر في الدنيا ، فأصبح لا يبصر وعيناه مفتوحتان
 كأنه بصير .
 عبد العزيز بن الحسن

ابن الحباب الأغلب السمدى القاضى ، أبو الممالى البصرى ، المعروف بابن الجليس ، لأنه
 كان يجالس صاحب مهر ، وقد ذكره المماد في الجريدة ، وقال : كان له فضل مشهور وشعر مأثور
 فن ذلك قوله :

ومن عجب أن السيوف لديهم * نحيضُ دماءُ والسيوفُ ذكورُ
 وأعجب من ذا أنها في أكتفهم * تاججُ ناراً والأكفُ بمجورُ

الشيخ عبد القادر الجيلي

ابن أبي صالح أبو محمد الجيلي ، ولد سنة سبعين وأربعمائة ، ودخل بغداد فسمع الحديث وفقه على أبي سعيد الحرشي الحنبلي ، وقد كان بنى مدرسة فقوضها إلى الشيخ عبد القادر ، فكان يتكلم على الناس بها ، ويظهم ، وانتفع به الناس انتفاعا كثيرا ، وكان له سمع حسن ، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان فيه زهد كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات ، ولاتباعه وأصحابه فيه مقالات ، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة ، وقد كان صالحا ورعا ، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب ، وفيهما أشياء حسنة ، وذكر فيها أحاديث ضعيفة وموضوعة ، وبالجملة كان من سادات المشايخ ، [توفي] وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وخمسمائة

فيها أقيمت الفرنج في جحافل كثيرة إلى الديار المصرية ، وساعدهم المصريون فتصرفوا في بعض البلاد ، فبلغ ذلك أسد الدين شيركوه فاستأذن الملك نور الدين في العود إليها ، وكان كثير الخنق على الوزير شاور ، فأذن له فسار إليها في ربيع الآخر ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع في النفوس أنه سيملك الديار المصرية ، وفي ذلك يقول عرقلة المسمى بحسان الشاعر :

والأتراك قد أزمعت * مصر إلى حرب الأعراب
رب كما ملكها يوسف * الصديق من أولاد يعقوب
فلنگها في عصرنا يوسف * الصادق من أولاد أيوب
من لم يزل ضربا هام العدا * حقا وضراب العراقيب

ولما بلغ الوزير شاور قدوم أسد الدين والجيش معه بعث إلى الفرنج فجاءوا من كل فج إليه ، وبلغ أسد الدين ذلك من شأنهم ، وإنما معه ألفا فارس ، فاستشار من معه من الأمراء فكلهم أشار عليه بالرجوع إلى نور الدين ، لكنرة الفرنج ، إلا أميراً واحدا يقال له شرف الدين برغش ، فإنه قال : من خاف القتل والأسر فليقم في بيته عند زوجته ، ومن أكل أموال الناس فلا يسلم بلادهم إلى العدو ، وقال مثل ذلك ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فعزم الله لهم فساروا نحو الفرنج فالتلواهم وإيام قتالا عظيما ، فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة ، وهزمهم ، ثم قتلوا منهم خلقا لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، والله الحمد .

فتح الأسكندرية على يدي أسد الدين شيركوه

ثم أشار أسد الدين بالمسير [إلى الاسكندرية] فلنگها وجبى أموالها ، واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف وعاد إلى الصعيد فلنگه ، وجمع منه أموالا جزيلة جدا ، ثم إن الفرنج

والمصريين اجتمعوا على حصار الاسكندرية ثلاثة أشهر لينتزعوها من يد صلاح الدين ، وذلك في غيبة عمه في الصعيد ، وامتنع فيها صلاح الدين أشد الامتناع ، ولكن ضاقت عليهم الأقوات وضاق عليهم الحال جداً ، فسار إليهم أسد الدين فصالحه شاوور الوزير عن الاسكندرية بخمسين ألف دينار ، فأجابته إلى ذلك ، وخرج صلاح الدين منها وسلها إلى المصريين ، وعاد إلى الشام في منتصف شوال ، وقرر شاوور للفرنج على مصر في كل سنة مائة ألف دينار ، وأن يكون لهم شحنة بالقاهرة ، وعادوا إلى بلادهم بعد أن كان الملك نور الدين أعقبهم في بلادهم ، وفتح من بلادهم حصونا كثيرة ، وقتل منهم خلقا من الرجال ، وأسر جمًّا غفيرا من النساء والأطفال ، وغنم شيئا كثيرا من الأمتعة والأموال والله الحمد . وكان معه أخوه قطب الدين مودود فأطلق له الرقة فسار ففسلها . وفيها في شعبان منها كان قدوم العماد الكاتب من بغداد إلى دمشق ، وهو أبو حامد محمد بن محمد الأصبهاني ، صاحب الفتح القدسي ، والبرق الشامي ، والجريدة ، وغير ذلك من المصنفات ، فأنزله قاضي القضاة كمال الدين الشهر زوري بالمدرسة النورية الشافعية داخل باب الفرج ، فنسبت إليه لسكنائه بها ، فيقال لها العمادية ، ثم ولى تدريسها في سنة سبع وستين بعد الشيخ الفقيه ابن عبد^(١) وأول من جاء للسلام عليه نجم الدين أيوب كانت له وبه معرفة من تكريت ، فامتدحه العماد بقصيدة ذكرها أبو شامة ، وكان أسد الدين وصلاح الدين بمصر فبشره فيها بولاية صلاح الدين الديار المصرية حيث يقول :

ويستقرُ بمصرَ يوسفُ وبه * تقر بعد التناهي عينُ يعقوبِ
ويلتقي يوسفُ فيها باخوته * والله يجمعهم من غير تريبِ

ثم تولى عماد الدين كتابة الانشاء للملك نور الدين محمود .

وعم توفى فيها من الأعيان . برغش أمير الحاج سنين متعددة

كان مقدما على العساكر ، خرج من بغداد لقتال شملة التركاني فسقط عن فرسه فمات .

أبو المعالي الكاتب

محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ، صاحب التذكرة الحمدونية ، وقد ولى ديوان الزمام

مدة ، توفى في ذي القعدة ودفن بمقابر قریش .

الرشيد الصدفي

كان يجلس بين يدي العبادي على الكرسي ، كانت له شديدة سميت ووقار ، وكان يدمن حضور

السماعات ، ويرقص ، فاتفق أنه مات وهو يرقص في بعض السماعات .

(١) بياض بنسخة الاستانة ولم يكن بالمصرية بياض .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

في صفر منها وصل شرف الدين أبو جعفر بن البلدي من واسط إلى بغداد ، فخرج الجيش لتلقيه والنجيبان والقاضي ، ومشى الناس بين يديه إلى الديوان فجلس في دست الوزارة ، وقرئ عهده ولقب بالوزير شرف الدين جلال الاسلام معز الدولة سيد الوزراء صدرالشرق والغرب . وفيها أفسدت خفاجة في البلاد ونهبوا القرى ، فخرج إليهم جيش من بغداد فهربوا في البراري فانحسر الجيش عنهم خوفاً من العطش ، فكروا على الجيش فقتلوا منهم خلقاً وأسروا آخرين ، وكان قد أسر الجيش منهم خلقاً فصلبوا على الأسوار . وفي شوال منها وصلت امرأة الملك نور الدين محمود ابن زنكي إلى بغداد تريد الحج من هناك ، وهي الست عصمت الدين خاتون بنت معين الدين ، ومعهما الخدم والخدم ، وفيهم صندل الخادم ، وحملت لها الامامات وأكرمت غاية الاكرام . وفيها مات قاضي قضاة بغداد جعفر ، فشرى البلاد عن حاكم ثلاثاً وعشرين يوماً حتى أئزموه روح بن الحدثنى قاضي القضاة في رابع رجب .

ومن توفي فيها من الأعيان جعفر بن عبد الواحد

أبو البركات النقي ، قاضي قضاة بغداد بعد أبيه ، ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وسبب وفاته أنه طلب منه مال وكله الوزير ابن البلدي كلاماً خشناً فخاف فرمى الدم ومات .

أبو سعد السمعاني

عبد الكريم بن محمد بن منصور ، أبو سعد السمعاني ، رحل إلى بغداد فسمع بها وذيل على تاريخها لأخطيب البغدادي ، وقد ناقشه ابن الجوزي في المنتظم ، وذكر عنه أنه كان يتمصب على أهل مذهبه ، ويعطون في جماعة منهم ، وأنه يترجم بعبارة عامية ، مثل قوله عن بعض الشيوخ أنها كانت عفيفة . وعن الشاعر المشهور بجيـص بيـص إنه كانت له أخت يقال لها دخل خرج ، وغير ذلك .

عبد القاهر بن محمد

ابن عبد الله أبو النجيب السهروردي ، كان يذكر أنه من سلالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سمع الحديث وفقه وأفتى ودرس بالنظامية وأبنتى لنفسه مدرسة ورباطا ، وكان مع ذلك متصوفاً يعظ الناس ، ودفن بمدرسته . محمد بن عبد الحميد

ابن أبي الحسين أبو الفتح الرازي ، المعروف بالعلاء العالم ، وهو من أهل سمرقند ، وكان من الفحول في المناظرة ، وله طريقة في الخلاف والجدل ، يقال لها التعليقة العالمية . قال ابن الجوزي وقد قدم بغداد وحضر مجلسي ، وقال أبو سعد السمعاني : كان يدمن شرب الخمر . قال وكان يقول ليس في الدنيا أطيب من كتاب المناظرة وباطية من خمر أشرب منها . قال ابن الجوزي : ثم بلغني عنه

أنه أقلع عن شرب الخمر والمناظرة وأقبل على النسك والخير .

يوسف بن عبدالله

ابن بندار الدمشقي ، مدرس النظامية ببغداد ، تفقه على أسعد المهيني ، وبرع في المناظرة وكان يتعصب للأشعرية ، وقد بعث رسولا في هذه السنة إلى شملة التركاني فمات في تلك البلاد .

ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسمائة

فيها كان فتح مصر على أيدي الأمير أسد الدين شيركوه وفيها طفت الفرنج بالديار المصرية ، وذلك أنهم جعلوا شاور شحنة لهم بها ، وتحكموا في أموالها ومساكنها أفواجا أفواجا ، ولم يبق شيء من أن يستحوذوا عليها ويخرجوا منها أهلها من المسلمين ، وقد سكنها أكثر شجعانهم ، فلما سمع الفرنج بذلك جاؤا إليها من كل فج وناحية صحبة ملك عسقلان في جحافل هائلة ، فأول ما أخذوا مدينة بلبليس وقتلوا من أهلها خلقا وأسروا آخرين ، ونزلوا بها وتركوا بها ألقاهم ، وجملوها موثلا ومعتلا لهم ، ثم ساروا فنتزلوا على القاهرة من ناحية باب البرقية ، فأمر الوزير شاور الناس أن يهزقوا مصر ، وأن ينتقل الناس منها إلى القاهرة ، فتهبوا البلد وذهب للناس أموال كثيرة جدا ، وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما ، فعند ذلك أرسل صاحبها العاضد يستغيث بنور الدين ، وبمات إليه بشعور نسائه يقول أدركني واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج ، والتزم له بثلاث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقيا بها عندهم ، والتزم له بأقطاعات زائدة على الثلث ، فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش إلى مصر ، فلما استشعر الوزير شاور بوصول المسلمين أرسل إلى ملك الفرنج يقول قد عرفت محبتي ومودتي لكم ، ولكن العاضد والمسلمين لا يوافقوني على تسليم البلد ، وصالحهم ليرجعوا عن البلد بألف ألف دينار ، وعجل لهم من ذلك ثمانمائة ألف دينار ، فانشروا راجعين إلى بلادهم خوفا من عساكر نور الدين ، وطعمافي العودة إليها مرة ثانية ، ومكروا ومكروا والله خير الماكرين . ثم شرع الوزير شاور في مطالبة الناس بالذهب الذي صالح به الفرنج وتحصيله ، وضيق على الناس مع ما نالهم من الضيق والحريق والخوف ، فجزى الله مصابهم بقدم عساكر المسلمين عليهم وهلاك الوزير على يديهم ، وذلك أن نور الدين استدعى الأمير أسد الدين من حصص إلى حلب فساق إليه هذه المسافة وقطعها في يوم واحد ، فانه قام من حصص بعد أن صلى الصبح ثم دخل منزله فأصاب فيه شيئا من الزاد ، ثم ركب وقت طلوع الشمس فدخل حلب على السلطان نور الدين من آخر ذلك اليوم ، ويقال إن هذا لم يتفق لغيره إلا للصحابية ، فسر بذلك نور الدين فقدمه على العساكر وأنعم عليه بمائتي ألف دينار وأضاف إليه من الأمراء الأعيان ، كل منهم يتبني بمسيره رضى الله والجهاد في سبيله ، وكان من جملة الأمراء ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولم يكن مفشرا لخروجه هذا بل كان كارها

له ، وقد قال الله تعالى [قل اللهم مالك الملك] الآية ، وأضاف إليه ستة آلاف من التركمان ، وجعل أسد الدين مقدماً على هذه العساكر كلها ، فسار بهم من حلب إلى دمشق ونور الدين معهم ، فجهزه من دمشق إلى الديار المصرية ، وأقام نور الدين بدمشق ، ولما وصلت الجيوش النورية إلى الديار المصرية وجدوا الفرنج قد انشروا عن القاهرة راجعين إلى بلادهم بالصفقة الخاسرة ، وكان وصوله إليها في سابع ربيع الآخر ، فدخل الأمير أسد الدين على العاضد في ذلك اليوم فخلع عليه خلعة سنوية فلبسها وعاد إلى مخيمه بظاهر البلد ، وفرح المسلمون بقدومه ، وأجريت عليهم الجرايات ، وحملت إليهم التحف والكرامات ، وخرج وجوه الناس إلى الخيم خدمة لأسد الدين ، وكان فيمن جاء إليه الخيم الخليفة العاضد متنكراً ، فأسر إليه أموراً مهمة منها قتل الوزير شاوور ، وقرر ذلك معه وأعظم أمر الأمير أسد الدين ، ولكن شرع يماطل بما كان التزمه للملك نور الدين ، وهو مع ذلك يتردد إلى أسد الدين ، ويركب معه ، وعزم على عمل ضيافة له فتهاء أصحابه عن الحضور خوفاً عليه من غائلته ، وشاوروه في قتل شاوور فلم يمكنهم الأمير أسد الدين من ذلك ، فلما كان في بعض الأيام جاء شاوور إلى منزل أسد الدين فوجده قد ذهب لزيارة قبر الشافعي ، وإذا ابن أخيه يوسف هناك فأمر صلاح الدين يوسف بالقبض على الوزير شاوور ، ولم يمكنه قتله إلا بعد مشاورة عمه أسد الدين وانهمز أصحابه فأعلموا العاضد لعله يبعث ينقذه ، فأرسل العاضد إلى الأمير أسد الدين يطلب منه رأسه ، فقتل شاوور وأرسلوا برأسه إلى العاضد في سابع عشر ربيع الآخر ، وفرح المسلمون بذلك وأمر أسد الدين بنهب دار شاوور ، فتهبت ، ودخل أسد الدين على العاضد فاستوزره وخلع عليه خلعة عظيمة ، ولقبه الملك المنصور ، فسكن دار شاوور وعظم شأنه هناك ، ولما بلغ نور الدين خبر فتح مصر فرح بذلك وقصدته الشعراء بالتهنئة ، غير أنه لم ينشرح لكون أسد الدين صار وزيراً للعاضد ، وكذلك لما انتهت الوزارة إلى ابن أخيه صلاح الدين ، فشرع نور الدين في أعمال الحيلة في إزالة ذلك فلم يتمكن ، ولا قدر عليه ، ولا سبها أنه بلغه أن صلاح الدين استحوذ على خزائن العاضد كما سيأتي بيانه إن شاء الله ، والله أعلم . وأرسل أسد الدين إلى القصر يطلب كاتباً فأرسلوا إليه القاضي الفاضل رجاء أن يقبل منه إذا قال وأفاض فيما كانوا يؤملون ، وبعث أسد الدين العمال في الأعمال وأقطع الاقطاعات ، وولى الولايات ، وفرح بنفسه أياما معدودات ، فأدركه حماه في يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكانت ولايته شهرين وخمسة أيام ، فلما توفي أسد الدين رحمه الله أشار الأمراء الشاميون على العاضد بتولية صلاح الدين يوسف الوزارة بعد عمه ، فولاه العاضد الوزارة وخلع عليه خلعة سنوية ، ولقبه الملك الناصر .

صفة الخلمعة التي لبسها صلاح الدين

مما ذكره أبو شامة في الروضتين عمامة بيضاء تينسى بطرف ذهب ، وثوب ديبقى بطراز ذهب وحبّة بطراز ذهب ، وطيلسان بطراز مذهبة ، وعقد جواهر بعشرة آلاف دينار ، وسيف محلى بخمسة آلاف دينار ، وحجزة بثمانية آلاف دينار ، وعليها طوق ذهب وسر فسار ذهب مجوهر ، وفي رأسها مائتا حبة جواهر ، وفي قوائمها أربعة عقود جواهر ، وفي رأسها قصبه ذهب فيها تندة بيضاء بأعلام بيض ومع الخلمعة عدة بقج ، وخيل وأشياء آخر ، ومنشور الوزارة ملفوف بثوب أطلس أبيض ، وذلك في يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ، من هذه السنة ، وكان يوماً مشهوداً ، وسار الجيش بكاله في خدمته ، لم يتخلف عنه سوى عين الدولة اليا روقى ، وقال : لا أخدم يوسف بعد نور الدين ، ثم سار بجيشه إلى الشام فلامه نور الدين على ذلك ، وأقام الملك صلاح الدين بمصر بصفة نائب الملك نور الدين ، يخطب له على المنابر بالديار المصرية ، ويكاتبه بالأمر الاسفهلار صلاح الدين ويتواضع له صلاح الدين في السكتب والعلامة ، لكن قد التفت عليه القلوب ، وخضعت له النفوس ، واضطهد الماضد في أيامه غاية الاضطهاد ، وارتفع قدر صلاح الدين بين العباد بتلك البلاد ، وزاد في إقطاعات الذين معه فأحبوه واحترموه وخدموه ، وكتب إليه نور الدين يعنفه على قبول الوزارة بدون مرسومه ، وأمره أن يقيم حساب الديار المصرية ، فلم يلتفت صلاح الدين إلى ذلك وجعل نور الدين يقول في غضون ذلك : ملك ابن أيوب . وأرسل [صلاح الدين] إلى نور الدين يطلب منه أهله وإخوته وقرايته ، فأرسلهم إليه وشرط عليهم السمع والطاعة له ، فاستقر أمره بمصر وتوطأت دولته بذلك ، وكل أمره وتمكن سلطانه وقويت أركانه . وقد قال بعض الشعراء في قتل صلاح الدين لشاور الوزير

هيا لمصر حور يوسف ملكها * بأمر من الرحمن كان موقوتا
وما كان فيها قتل يوسف شاورا * يماثل لإقتل داود جالوتا

قال أبو شامة : وقتل الماضد في هذه السنة أولاد شاور وهم شجاع الملقب بالكامل والطارى الملقب بالمعظم ، وأخوهما الآخر الملقب بفارس المسلمين ، وطيف برؤسهم ببلاد مصر .

ذكر قتل الطواشى

مؤمن الخلافة وأصحابه على يدى صلاح الدين ، وذلك أنه كتب من دار الخلافة بمصر إلى الفرنج ليقدموا إلى الديار المصرية ليخرجوا منها الجيوش الاسلامية الشامية ، وكان الذى يفد بالكتاب إليهم الطواشى مؤتمن الخلافة ، مقدم العساكر بالقصر ، وكان حبشياً ، وأرسل الكتاب مع إنسان أمن إليه ، فصادفه في بعض الطريق من أنكر حاله ، فحمله إلى الملك صلاح الدين فقرره ، فأخرج الكتاب ففهم صلاح الدين الحال فكتمه ، واستشعر الطواشى مؤتمن الدولة أن صلاح الدين قد اطلع على الأمر

فلازم القصر مدة طويلة خوفاً على نفسه ، ثم عن له في بعض الأيام أن يخرج إلى الصيد ، فأرسل صلاح الدين إليه من قبض عليه وقتله وحمل رأسه إليه ، ثم عزل جميع الخدام الذين يلون خدمة القصر ، واستناب على القصر عوضهم بهاء الدين قراقوش ، وأمره أن يطالعه بجميع الأمور ، صفارها وكبارها

وقعة السودان

وذلك أنه لما قتل الطواشي مؤتمن الخليفة الحبشي ، وعزل بقية الخدام غضبوا لذلك ، واجتمعوا قريباً من خمسين ألفاً ، فاقتتلوا هم وجيش صلاح الدين بين القصرين ، فقتل خلق كثير من الفريقين ، وكان العاضد ينظر من القصر إلى المعركة ، وقد قذف الجيش الشامي من القصر بحجارة ، وجاءهم منه سهام فقتل كان ذلك بأمر العاضد ، وقيل لم يكن بأمره . ثم إن أخا الناصر نور شاه شمس الدولة - وكان حاضراً للحرب قد بعثه نور الدين لأخيه ليشد أزره - أمر باحراق منظره العاضد ، ففتح الباب ونودي إن أمير المؤمنين يأمركم أن تخرجوا هؤلاء السودان من بين أظهركم ، ومن بلادكم ، فقوى الشاميون وضعف جأش السودان جدا ، وأرسل السلطان إلى محلة السودان المعروفة بالمنصورة ، التي فيها دورهم وأهلهم يبلب زويلة فأحرقها ، فولوا عند ذلك مدبرين ، وركبهم السيف فقتل منهم خلقا كثيراً ، ثم طلبوا الأمان فأجابهم إلى ذلك ، وأخرجهم إلى الجيزة ، ثم خرج لهم شمس الدولة نور شاه أخو الملك صلاح الدين فقتل أكثرهم أيضاً ، ولم يبق منهم إلا القليل ، فتلك بيوتهم حاوية بما ظلموا . وفيها افتتح نور الدين قلعة جبر وانزعها من يد صاحبها شهاب الدين مالك بن علي المقيلي وكانت في أيديهم من أيام السلطان ملكشاه . وفيها احترق جامع حلب فجدهه نور الدين . وفيها مات ماروق الذي تنسب إليه المحلة بظاهر حلب .

ومن توفي فيها من الأعيان .

سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجي

أبو الحسن الواعظ الحنبلي ، ولد سنة ثمانين وأربعمائة ، وسمع الحديث وتفقه ووعظ ، وكان لطيف الوعظ ، وقد أتى عليه ابن الجوزي في ذلك ، وذكر أنه سئل مرة عن أحاديث الصفات فبهى عن التعرض لذلك وأندد :

أبي الغائب الغضبانُ يا نفس أن ترضى * وأنت الذي صيرت طاعتهُ فرضاً

فلا تهجرى من لا تطيقين هجرةً * وإن هم بالهجرانِ خديك والأرضاً

وذكر ابن الجوزي عنه أنه قال : خفت مرة من الخليفة فهتف بي هاتف في المنام وقال لي اكتب

ادفع بصبركُ حادثُ الأيامِ * وترج لطف الواحدِ العلامِ

لا تيأسن وإن تضايقَ كربها * ورمك ريبَ صروفها بسهامِ

فله تعالى بينَ ذلكَ فرجةٌ * تخفى على الافهام والأوهام
 كم من نجما من بين أطرافِ القنا * وفريسةً سلمت من الضرغام
 توفي في شعبان منها عن أربع وثمانين سنة ، ودفن عند رباط الزورى ثم نقل إلى مقبرة الامام
 شاور بن مجير الدين

أحمد أبو شجاع السعدي ، الملقب أمير الجيوش ، وزير الديار المصرية أيام العاضد ، وهو الذي انتزع
 الوزارة من يدى رزيك ، وهو أول من استكتب القاضي الفاضل ، استدعى به من اسكندرية من
 باب السدرة فخطى عنده وانحصر منه الكتاب بالقصر ، لما رأوا من فضله وفضيلته . وقد امتدحه
 الشعراء منهم عمارة اليمنى حيث يقول :

ضجّر الحديد من الحديد وشاور * من نصر دين محمد لم يضجر
 حلف الزمان لياتين بمثله * حنثت بمينك يا زمان فكفر

ولم يزل أمره قائماً إلى أن ثار عليه الأمير ضرغام بن سوار فالتجأ إلى نور الدين فأرسل معه
 الأمير أسد الدين شيركوه فنصروه على عدوه ، فنكث عهده فلم يزل أسد الدين حنقا عليه حتى
 قتله في هذه السنة ، على يدى ابن أخيه صلاح الدين ، ضرب عنقه بين يدى الأمير جردنك في
 السابع عشر من ربيع الآخر ، واستوزر بعده أسد الدين ، فلم تطل مدته بعده إلا شهرين وخمسة
 أيام . قال ابن خلكان : هو أبو شجاع شاور بن مجير الدين بن نزار بن عشار بن شاس بن مغيث
 ابن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن مخيس بن أبي ذؤيب عبد الله وهو والد حليلة السعدية ، كذا
 قال ، وفيما قال نظر لتصر هذا النسب لبعده المدة والله أعلم .

شيركوه بن شادي

أسد الدين الكردي الزرزارى وهم أشرف شعوب الأكراد ، وهو من قرية يقال لها درين من أعمال
 أذربيجان ، خدم هو وأخوه نجم الدين أيوب - وكان الأكبر - الأمير مجاهد الدين نهر و ز الخادم
 شحنة العراق ، فاستناب نجم الدين أيوب على قلعة تكريت ، فاتفق أن دخلها عماد الدين زنكى
 هاربا من قراجا الساقى ، فأحسننا إليه وخدمناه ، ثم اتفق أنه قتل رجلا من العامة فأخرجهما نهر و ز من
 القلعة فصارا إلى زنكى بجانب فأحسن إليهما ، ثم حظيا عند ولده نور الدين محمود ، فاستناب أيوب
 على بعلبك ، وأقره ولده نور الدين ، وصار أسد الدين عند نور الدين أكبر أمرائه ، وأخصهم عنده
 وأقطعهم الرحبة وحمص مع ماله عنده من الاقطاعات ، وذلك لشهامته وشجاعته وصرامته وجهاده في
 الفرنج ، في أيام معدودات ووقعات معتبرات ، ولا سيما يوم فتح دمشق ، وأعجب من ذلك ما فعله بديار
 مصر ، بل الله بالرحمة تراه وجعل اللجنة مأواه ، وكانت وفاته يوم السبت فجأة بخانوق حصل له ، وذلك

في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله . قال أبو شامة : وإليه تنسب الخاتمة الأُسدية بالشرق القبلى ، ثم آل الأمر من بعده إلى ابن أخيه صلاح الدين يوسف ، ثم استوسق له الملك والممالك هنالك .

محمد بن عبد الله بن عبد الواحد

ابن سليمان المعروف بابن البطى ، سمع الحديث الكثير ، وأسمع ورحل إليه وقارب التسعين .

محمد الفارقي

أبو عبد الله الواعظ ، يقال إنه كان يحفظ نهج البلاغة ويعبر ألفاظه ، وكان فصيحاً بليغاً يكتب كلامه ويروى عنه كتاب يعرف بالحكم الفارقية .

المعمر بن عبد الواحد

ابن رجار أبو أحمد الأصبهاني أحد الحفاظ الوعاظ ، روى عن أصحاب أبي نعيم ، وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، توفى وهو ذاهب إلى الحج بالبادية رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة

في صفر منها حاصرت الفرنج مدينة دمياط من بلاد مصر خمسين يوماً ، بحيث ضيقوا على أهلها ، وقتلوا أمماً كثيرة ، جاءوا إليهم من البر والبحر رجاء أن يملكوا الديار المصرية وخوفاً من استيلاء المسلمين على القدس ، فكتب صلاح الدين إلى نور الدين يستنجد به عليهم ، ويطلب منه أن يرسل إليه بمادد من الجيوش ، فانه إن خرج من مصر خلفه أهلها بسوء ، وإن قعد عن الفرنج أخذوا دمياط وجعلوها معقلاً لهم يتقرون بها على أخذ مصر . فأرسل إليه نور الدين ببعوث كثيرة ، يتبع بعضها بعضاً . ثم إن نور الدين اغتم غيبة الفرنج عن بلادهم فصمد إليهم في جيوش كثيرة فجاس خلال ديارهم ، وغنم من أموالهم وقتل وسبى شيئاً كثيراً ، وكان من جملة من أرسله إلى صلاح الدين أبوه الأمير نجم الدين أيوب ، في جيش من تلك الجيوش ، ومعه بقية أولاده ، فنلقاه الجيش من مصر ، وخرج العاضد لتلقيه إكراماً لولده ، وأقطعهم اسكندرية ودمياط ، وكذلك لبقية أولاده ، وقد أمد العاضد صلاح الدين في هذه الكائنة بألف دينار حتى انفصلت الفرنج عن دمياط ، وأجلت الفرنج عن دمياط لأنه بلغهم أن نور الدين قد غزا بلادهم ، وقتل خلقاً من رجالهم ، وسبى كثيراً من نساءهم وأطفالهم وضم من أموالهم ، فجزاه الله عن المسلمين خيراً . ثم سار نور الدين في جمادى الآخرة إلى الكرخ ليحاصرها — وكانت من أمنع البلاد — وكاد أن يفتحها ولكن بلغه أن مقدمين من الفرنج قد أقبلوا نحو دمشق ، تخاف أن يلتف عليهما الفرنج فتترك الحصار وأقبل نحو دمشق فخصنها ، ولما انجلت الفرنج عن دمياط فرح نور الدين فرحاً شديداً ، وأنشد الشعراء كل منهم في ذلك قصيداً ، وقد كان

الملك نور الدين شديد الاهتمام قوى الاغنام بذلك ، حتى قرأ عليه بعض طلبه الحديث جزءاً في ذلك فيه حديث مسلسل بالتبسم ، فطلب منه أن يتبسم ليصل التسلسل ، فامتنع من ذلك ، وقال : إني لأستحي من الله أن يراني متبسماً والمسلمون يحاصروهم الفرنج بنغر دمياط . وقد ذكر الشيخ أبو شامة أن إمام مسجد أبي الدرداء بالقلمة المنصورة رأى في تلك الليلة التي أجلى فيها الفرنج عن دمياط رسول الله (س) . وهو يقول : سلم على نور الدين وبشره بأن الفرنج قد رحلوا عن دمياط ، فقلت : يا رسول الله بأى علامة ؟ فقال : بعلامة ما مسجد يوم تل حارم وقال في سجوده : اللهم انصر دينك ومن هو محمود الكلب ؟ . فلما صلى نور الدين عنده الصبح بشره بذلك وأخبره بالعلامة ، فلما جاء إلى عند ذكر « من هو محمود الكلب » انقبض من قول ذلك ، فقال له نور الدين : قل ما أمرك به رسول الله (س) . فقال ذلك : فقال : صدقت ، وبكى نور الدين تصديقاً وفرحاً بذلك ، ثم كشفوا فاذا الأمر كما أخبر في المنام .

قال العماد الكاتب : وفي هذه السنة عمر الملك نور الدين جامع داريا ، وعمر مشهد أبي سليمان الداراني بها ، وشتى بدمشق . وفيها حاصر الكرك أربعة أيام ، وفارقه من هناك نجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، متوجهاً إلى ابنه بمصر ، وقد وصاه نور الدين أن يأمر ابنه صلاح الدين أن يخطب بمصر للخليفة المستنجد بالله العباسي ، وذلك أن الخليفة بعث يماثبه في ذلك . وفيها قدم الفرنج من السواحل ليمنعوا الكرك مع ثيب بن الرقيق وابن القنقري ، وكانا أشجع فرسان الفرنج ، فقصدهما نور الدين ليقابلهما فحادا عن طريقه . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وعمت أكثر الأرض ، وتهدمت أسوار كثيرة بالشام ، وسقطت دور كثيرة على أهلها ، ولا سيما بدمشق وحصن وحماه وحلب وبعلبك ، سقطت أسوارها وأكثر قلعتها ، فهدد نور الدين عمارة أكثر ما وقع بهذه الأماكن .

وفيها توفي الملك قطب الدين مودود بن زنكي

أخو نور الدين محمود صاحب الموصل ، وله من العمر أربعون سنة ، ومدة ملكه منها إحدى وعشرون سنة ، وكان من خيار الملوك ، محبباً إلى الرعية ، عطوفاً عليهم ، محسناً إليهم ، حسن الشكل . وتملك من بعده ولده سيف الدين غازي من الست خاتون بنت تمر تاش بن إيلغازي بن أرتق أصحاب ماردين ، وكان مدبر مملكته والمتحكم فيها نحر الدين عبد المسيح ، وكان ظالماً غاشماً . وفيها كانت حروب كثيرة بين ملوك الغرب بجزيرة الأندلس ، وكذلك كانت حروب كثيرة بين ملوك الشرق أيضاً . وحج بالناس فيها وفيها قبلها الأمير برغش الكبير ، ولم أر أحداً من أكاره الأعيان توفي فيها .

ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة المستنجد وخلافة ابنه المستضيء ، وذلك أن المستنجد كان قد مرض في أول هذه السنة ، ثم عوفي فيما يبدو للناس ، فعمل ضيافة عظيمة بسبب ذلك ، وفرح الناس بذلك ، ثم أدخله الطبيب إلى الحمام وبه ضعف شديد فأت في الحمام ، ويقال : إن ذلك كان بإشارة بعض الدولة على الطبيب ، استمع جلالاً لموته ، توفي يوم السبت بعد الظهر ثاني ربيع الآخر عن ثمان وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته إحدى عشرة سنة وشهراً ، وكان من خيار الخلفاء وأعدلم وأرقهم بالرعايا ، ومنع عنهم المكوس والضرائب ، ولم يترك بالعراق مكساً ، وقد شفع إليه بعض أصحابه في رجل شريه ، وبذل فيه عشرة آلاف دينار ، فقال له الخليفة أنا أعطيك عشرة آلاف دينار وأتقني بمنله لأريح المسلمين من شره ، وكان المستنجد أسمر طويل اللحية ، وهو الثاني والثلاثين من العباسيين وذلك في الجبل لام باء ولهذا قال فيه بعض الأدباء :

أصبحت لبّ بني العباس جملتها * إذا عددت حساب الجمل الخلفاء

وكان أماراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، وقد رأى في منامه رسول الله (ص) ، وهو يقول له : قل اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، دعاء القنوت بتمامه . وصلى عليه يوم الأحد قبل الظهر ، ودفن بدار الخلافة ، ثم نقل إلى التراب من الرصافة رحمه الله تعالى .

خلافة المستضيء

وهو أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتدي ، وأمه أرمنية تدعى عصمت ، وكان مولده في شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة . بويع بالخلافة يوم مات أبوه بكرة الأحد تاسع ربيع الآخر ، وبايعه الناس ، ولم يل الخلافة أحداً اسمه الحسن بعد الحسن بن علي غير هذا ، وواقفه في الكنية أيضاً ، وخلع يومئذ على الناس أكثر من ألف خلعة ، وكان يوماً مشهوداً ، وولى قضاء بغداد ابن الروح ابن الحدثنى يوم الجمعة حادى عشر من ربيع الآخر ، وخلع على الرزير وهو الأستاذ عضد الدولة ، وضربت على بابها الدبابات ثلاثة أوقات الفجر والمغرب والعشاء ، وأمر سبعة عشر أميراً من المالك وأذن للوعاظ فتكلموا بعد ما منعوا مدة طويلة ، لما كان يحدث بسبب ذلك من الشرور الطويلة ، ثم كثر احتجاجه ، ولما جاءت البشارة بولايته إلى الموصل قال العماد الكاتب :

قد أضاء الزمان بالمستضيء * وارث البرد وابن عم النبي
جاء بالحق والشريعة والعد * ل فيما مرحباً بهذا المحي
فهنيئاً لأهل بغداد فازوا * بعد بؤس بكل عيش هني
ومضى إن كان في الزمن المظ * لم بالمودي في الزمان المضي

وفيهما سار الملك نور الدين إلى الرقة فأخذها ، وكذا نصيبين والخابور وسنجار ، وسلمها إلى زوج ابنته ابن أخيه مودود بن عماد الدين ، ثم سار إلى الموصل فأقام بها أربعة وعشرين يوماً ، وأقرها على ابن أخيه سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود ، مع الجزيرة ، وزوجه ابنته الأخرى ، وأمر بهارة جامعها وتوسمته ، ووقف على تأسيسه بنفسه ، وجعل له خطيباً ودرسا للفقهاء ، وولى التدريس للفتية أبي بكر البرقاني ، تلميذ محمد بن يحيى تلميذ الغزالي ، وكتب له منشوراً بذلك ، ووقف على الجامع قرية من قرى الموصل ، وذلك كله بإشارة الشيخ الصالح العسايدي عمر الملا ، وقد كانت له زاوية يقصد فيها ، وله في كل سنة دعوة في شهر المولد ، يحضر فيها عنده الملوك والأمراء والعلماء والوزراء ويحتفل بذلك ، وقد كان الملك نور الدين صاحبه ، وكان يستشير به في أموره ، ومن يعتمد في مهماته وهو الذي أشار عليه في مدة مقامه في الموصل بجميع مافعله من الخيرات ، فلهذا حصل بقدمه لأهل الموصل كل مسرة ، واندفعت عنهم كل مضرة ، وأخرج من بين أظهرهم الظالم الغاشم نجر الدين عبد المسيح ، وسماه عبد الله ، وأخذته معه إلى دمشق فأقطعه إقطاعاً حسناً ، وقد كان عبد المسيح هذا نصرانياً فأظهر الاسلام ، وكان يقال إن له كنيسة في جوف داره ، وكان سمي السيرة خبيث السيرة في حق العلماء والمسلمين خاصة ، ولما دخل نور الدين الموصل كان الذي استأمن له نور الدين الشيخ عمر الملا ، وحين دخل نور الدين الموصل خرج إليه ابن أخيه فوقف بين يديه فأحسن إليه وأكرمه ، وألبسه خلعة جاءت من الخليفة فدخل فيها إلى البلد في أبهة عظيمة ، ولم يدخل نور الدين الموصل حتى قوى الشتاء فأقام بها كما ذكرنا ، فلما كان في آخر ليلة من إقامته بها رأى رسول الله (ص) يقول له : طابت لك بلدك وتركت الجهاد وقتال أعداء الله ؟ فهض من فوره إلى السفر ، وما أصبح إلا سائراً إلى الشام ، واستقضى الشيخ ابن أبي عصرون ، وكان معه على سنجار ونصيبين والخابور ، فاستناب فيها ابن أبي عصرون نواباً وأصحاباً .

وفيهما عزل صلاح الدين قضاة مصر لأنهم كانوا شيعة ، وولى قضاء القضاة بها لصدر الدين عبد الملك بن درياس المارداني الشافعي ، فاستناب في سائر المعاملات قضاة شافعية ، وبنى مدرسة للشافعية ، وأخرى للمالكية ، واشترى ابن أخيه تقي الدين عمر داراً تعرف بمنازل العز ، وجعلها مدرسة للشافعية ووقف عليها الروضة وغيرها . وعمر صلاح الدين أسوار البلد ، وكذلك أسوار اسكندرية ، وأحسن إلى الرعايا إحساناً كثيراً ، وركب فأغار على بلاد الفرنج بنواحي عسقلان وغزة وضرب قلعة كانت لهم على أيلة ، وقتل خلقاً كثيراً من مقاتلتهم ، وتلقى أهله وهم قادمون من الشام ، واجتمع شملهم بعد فرقة طويلة . وفيها قطع صلاح الدين الأذان بحج على خير العمل من ديار مصر كلها ، وشرع في تمهيد الخطبة لبني العباس على المنابر .

ومن توفي فيها من الأعيان . **طاهر بن محمد بن طاهر**
 أبو زرعة المقدسي الأصل ، الرازي المولد ، الهمداني الدار ، ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة
 وأسمعه والده الحافظ محمد بن طاهر الكثير ، ومما كان يرويه مسند الشافعي ، توفي بهمدان يوم الأربعاء
 سابع ربيع الآخر ، وقد قارب التسعين .

يوسف القاضي

أبو الحجاج بن الخلال صاحب ديوان الانشاء بمصر ، وهو شيخ القاضي الفاضل في هذا الفن ،
 اشتغل عليه فيه فبرع حتى قدر أنه صار مكانه حين ضعف عن القيام بأعباء الوظيفة لكبره ، وكان
 القاضي الفاضل يقوم به وبأهله حتى مات ، ثم كان بعد موته كثير الاحسان إلى أهله رحمهم الله .

يوسف بن الخليفة

المستنجد بالله بن المقتدي بن المستظهر ، تقدم ذكر وفاته وترجمته ، وقد توفي بعده عمه أبو نصر
 ابن المستظهر بأشهر ، ولم يبق بعده أحد من ولد المستظهر ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثامن والعشرين
 من ذي القعدة منها . ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة العاضد صاحب مصر

في أول جمعة منها ، فأمر صلاح الدين بإقامة الخطبة لبني العباس بمصر وأعمالها في الجمعة الثانية ،
 وكان يوماً مشهوداً ، ولما انتهى الخبر إلى الملك نور الدين أرسل إلى الخليفة يعلمه بذلك ، مع ابن أبي
 عصفور شهاب الدين أبي المعالي ، فزينت بغداد وغلقت الأسواق ، وعملت التباب وفرح المسلمون
 فرحاً شديداً ، وكانت قد قطعت الخطبة لبني العباس من ديار مصر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة في
 خلافة المطيع العباسي ، حين تغلب الفاطميون على مصر أيام المعز الفاطمي ، باني القاهرة ، إلى هذا
 الآن ، وذلك مائتا سنة وثمان سنين . قال ابن الجوزي : وقد ألفت في ذلك كتاباً سميته النصر
 على مصر .

موت العاضد آخر خلفاء العبديين

والعاضد في اللغة القاطع ، « لا يعضد شجرها » لا يقطع ، وبه قطعت دولتهم ، واسمه عبد الله
 ويكنى بأبي محمد بن يوسف الحافظ بن المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور القاهري ،
 أبي القنائم بن المهدي أولهم ، كان مولد العاضد في سنة ست وأربعين ، فعاش إحدى وعشرين سنة
 وكانت سيرته مذمومة ، وكان شيعياً خبيثاً ، لو أمكنه قتل كل من قدر عليه من أهل السنة ، واتفق
 أنه لما استقر أمر الملك صلاح الدين رسم بالخطبة لبني العباس عن مرسوم الملك نور الدين ، وذلك
 أن الخليفة بعث إلى نور الدين فعاتبه في ذلك قبل وفاته ، وكان المستنجد إذ ذاك مدنفاً مريضاً ،
 فلما مات تولى بعده ولده ، فكانت الخطبة بمصر له ، ثم إن العاضد مرض فكانت وفاته في يوم

عاشوراء ، فخر الملك صلاح الدين جنازته وشهد عزاه ، وبكى عليه وتأسف ، وظهر منه حزن كثير عليه ، وقد كان مطيعاً له فيما يأمره به ، وكان العاضد كرمياً جواداً سماحه الله . ولما مات استحوذ صلاح الدين على القصر بما فيه ، وأخرج منه أهل الماض إلى دار أفردا لهم ، وأجرى عليهم الأرزاق والنفقات الهنية ، والعيشة الرضية ، عوضاً عما فاتهم من الخلافة ، وكان صلاح يتقدم على إقامة الخطبة لبني العباس بمصر قبل وفاة العاضد ، وهلا صبر بها إلى بعد وفاته ، ولكن كان ذلك قدراً مقدوراً .
ومما نظمه العماد في ذلك :

توفى العاضد الدعوى فما * يفتح ذو بدعة بمصر فما
وعصر فرعونها تقضى وغدا * يوسفها في الأمور محتكما
قد طفتت جرة الغواة وقد * داخ من الشرك كل ما اضطرما
وصار شملُ الصلاح ملتماً * بها وعقدُ السداد منتظما
لما غدا مشعراً شعار بني الـ * عباس حقاً والباطل اکتما
وبات داعي التوحيد منتظراً * ومن دعاة الاشرار منتقما
وظل أهل الضلال في ظلال * داجية من غبائة وعمى
وارتكس الجاهلون في ظلم * لما أضاءت منابر العلماء
وعاد بالمستضى معتلياً * بناء حق بعد ما كان منهدما
أعيدت الدولة التي اضطهدت * وانتصر الدين بعدما اهتضما
واهترع طاف الاسلام من جليل * واقترن فر الاسلام وابقسما
واستبشرت أوجه الهدى فرحاً * فليقرع الكفر سنة ندما
عاد حريم الأعداء منتكاً الـ * حمى وفي الطغاة منتقما
قصور أهل القصور أخرجها * عامر بيت من الكمال سما
أزعج بعد السكوت ساكنها * ومات ذلاً وأنفه رغما

ومما قيل من الشعر ببغداد يبشر الخليفة المستضى بالخطبة له بمصر وأعمالها :

لبنيتك يا مولاي فتح تتابعت * إليك به خوض الركائب توجت
أخذت به مصراً وقد حال دونها * من الشرك بأس في لها الحق يهتف
فمادت بحمد الله باسم إمامنا * تقيه على كل البلاد وتشرف
ولا غرو إن ذلك ليوسف مصره * وكانت إلى عليائه تقشوف
فشابه خلقاً وخلقا وعفة * وكل عن الرحمن في الأرض يخلف

كشفت بها عن آل هاشم سبة * وعاراً أبي إلا بسيفك يكشف
وقد ذكر ذلك أبو شامة في الروضتين ، وهي أطول من هذه ، وذكر أن أبا الفضائل الحسين بن
محمد بن بركات الوزير أنشد هالخليفة عند موته بعد منام رآه ، وأراد بيوسف الثاني المستنجد ، وهكذا
ذكر ابن الجوزي : أنها أنشدت في حياة المستنجد ، ولم يخطب بها إلا لابنسه المستضيء ، فجرى
المقال باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وقد أرسل الخليفة إلى الملك نور الدين
معظمة لما بشر بالخطبة له بمصر ، وكذلك الملك صلاح الدين إلى الديار المصرية ومعها أعلام سود
ولواء معقود ، ففرقت على الجوامع بالشام وبمصر . قال ابن أبي طي في كتابه : ولما تفرغ صلاح
الدين من توطيد المملكة وإقامة الخطبة والتعمية ، استعرض حواصل القصرين فوجد فيهما من
الحواصل والأمتعة والآلات والملابس والمفارش شيئاً باهراً ، وأمرأ هائلاً ، من ذلك سبعمائة يقيمة
من الجواهر ، وقضيب زمرد طوله أكثر من شبر وسمكه نحو الإبهام ، وحبل من ياقوت ، وإبريق
عظيم من الحجر المانع ، وطبل للقولنج إذا ضرب عليه أحد فيه ريح غليظة أو غيرها خرج منه
ذلك الريح من دبره ، وينصرف عنه ما يجده من القولنج ، فانفق أن بعض أمراء الأكراد أخذه في
يده ولم يدبر ما شأنه ، فضرب عليه فحبق - أي ضرط - فألقاه من يده على الأرض فكسره فبطل
أمره . وأما القضيب الزمرد فان صلاح الدين كسره ثلاث فلق فقسمه بين نسائه ، وقسم بين الأمراء
شيئاً كثيراً من قطع الباخش والياقوت والذهب والنفضة والآث والأمتعة وغير ذلك ، ثم باع ما
فضل عن ذلك وجمع عليه أعيان التجار ، فاستمر البيع فيما بقي هنالك من الآث والأمتعة نحو ما
عشر سنين ، وأرسل إلى الخليفة ببغداد من ذلك هدايا سنوية نفيسة ، وكذلك إلى الملك نور الدين ،
أرسل إليه من ذلك جانباً كثيراً صالحاً ، ولم يدخر لنفسه شيئاً مما حصل له من الأموال ، بل كان
يعطي ذلك من حوله من الأمراء وغيرهم ، فكان مما أرسله إلى نور الدين ثلاث قطع باخش زنة
الواحدة إحدى وثلاثون مثقالاً ، والأخرى ثمانية عشر مثقالاً ، والثالثة عشرة مثاقيل ، وقيل أكثر
مع لآلى كثيرة ، وستون ألف دينار ، وعطار لم يسمع بمثله ، ومن ذلك حمارة وفيل عظيم جدا ،
فأرسلت الحمارة إلى الخليفة في جملة هدايا . قال ابن أبي طي : ووجد خزانة كتب ليس لها في مدائن
الاسلام نظير ، تشمل على ألفي ألف مجلد ، قال ومن عجائب ذلك أنه كان بها ألف ومائتان وعشرون
نسخة من تاريخ الطبري ، وكذا قال الهادي الكاتب : كانت الكتب قريبة من مائة وعشرين ألف
مجلد . وقال ابن الأثير : كان فيها من الكتب بالخطوط المنسوبة بمائة ألف مجلد ، وقد تسلمها القاضي
الفاضل ، فأخذ منها شيئاً كثيراً مما اختاره واتخذه ، قال وقسم القصر الشمالي بين الأمراء فسكنوه ،
وأسكن أباه نجم الدين أيوب في قصر عظيم على الخليج ، يقال له اللؤلؤة ، الذي فيه بستان الكافوري

وأسكن أكثر الأمراء في دور من كان ينتمى إلى الفاطميين ، ولا يلقى أحد من الأتراك أحداً من أولئك الذين كانوا بها من الأكبر إلا شلحوه ثيابه ونهبوا داره ، حتى تمزق كثير منهم في البلاد ، وتفرقوا شذرمذر وصاروا أيدي سبا .

وقد كانت مدة ملك الفاطميين مائتين وثمانين سنة وكسراً ، فصاروا كأمس الذهب كأن لم يفتوا فيها . وكان أول من ملك منهم المهدي ، وكان من سلفية حدادا اسمه عبيد ، وكان يهوديا ، فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله ، وادعى أنه شريف علوي فاطمي ، وقال عن نفسه إنه المهدي كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء والأئمة بعد الأربعة كما قد بسطنا ذلك فيما تقدم ، والمقصود أن هذا الالهي الكذاب راج له ما افتراه في تلك البلاد ، ووازره جماعة من الجهلة ، وصارت له دولة وصولاً ، ثم تمكن إلى أن بنى مدينة سماها المهديّة نسبة إليه ، وصار ملكاً مطاعاً ، يظهر الرفض وينطوي على الكفر المحض . ثم كان من بعده ابنه القائم محمد ، ثم ابنه المنصور إسماعيل ، ثم ابنه العزيز المزمعد ، وهو أول من دخل ديار مصر منهم ، وبنيت له القاهرة العزيزية والقصران ، ثم ابنه العزيز نزار ، ثم ابنه الحاكم منصور ، ثم ابنه الطاهر علي ، ثم ابنه المستنصر معد ، ثم ابنه المستعلي أحمد ، ثم ابنه الأمر منصور ، ثم ابن عمه الحافظ عبد المجيد ، ثم ابنه الظافر إسماعيل ، ثم الفاتر عيسى ، ثم ابن عمه العاضد عبد الله وهو آخرهم ، فجماعتهم أربعة عشر ملكاً ، ومدتهم مائتان ونيّف وثمانون سنة ، وكذلك عدة خلفاء بني أمية أربعة عشر أيضاً ، ولكن كانت مدتهم نيّفًا وثمانين سنة ، وقد نظمت أسماء هؤلاء وهؤلاء بأرجوزة تابعة لأرجوزة بني العباس عند انقضاء دولتهم ببغداد ، في سنة ست وخمسين وسبعمائة ، كما سيأتي . وقد كان الفاطميون أغني الخلفاء وأكثرهم مالا ، وكانوا من أغني الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم ، وأنجس الملوك سيرة ، وأخبثهم سريرة ، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقتل عندهم الصالحون من العلماء والعباد ، وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية ، وتقلب الفرنج على سواحل الشام بكجالة ، حتى أخذوا القدس ونابلس ومجبلون والغور وبلاد غزة وعمّقلان وكرك الشوبك وطبرية وبانياس وصور وعكا وصيدا وبيروت وصفد وطرابلس وإنطاكية وجميع ما والى ذلك ، إلى بلاد إياس وسيس ، واستحوذوا على بلاد آمد والرها ورأس العين وبلاد شتى غير ذلك ، وقتلوا من المسلمين خلقاً وأمالاً يحصيهم إلا الله ، وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يحد ولا يوصف ، وكل هذه البلاد كانت الصحابة قد فتحوها وصارت دار إسلام ، وأخذوا من أموال المسلمين مالا يحد ولا يوصف ، وكادوا أن يتغلبوا على دمشق ولكن الله سلم ، وحين زالت أيامهم وانتقض إبراهيم أعاد الله عز وجل هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحوله وقوته وجوده ورحمته ، وقد قال الشاعر المعروف عرقلة :

أصبح الملكُ بعد آلِ علي * مشرفاً بالملكِ من آلِ شادي
وغدا الشرقُ يحسدُ الفر * بَ للقومِ فصرُّ ترهوه على بغدادِ
ما حورها إلا بعزمٍ وحزمٍ * وصليلِ الفولاذِ في الأكيادِ
لا كفرعونَ والعزيرِ ومن * كانَ بها كالخطيبِ والاسنادِ

قال أبو شامة: يعني بالاستاد كأنه نور الاخشيدى، وقوله آل علي يعني الفاطميين علي زعمهم ولم يكونوا فاطميين، وإنما كانوا ينسبون إلى عبيد، وكان اسمه سعيداً، وكان يهودياً حداداً إسلامية، ثم ذكر ما ذكرناه من كلام الأئمة فيهم وطنهم في نسبهم. قال وقد استقصيت الكلام في مختصر تاريخ دمشق في ترجمة عبد الرحمن بن إلياس، ثم ذكر في الروضتين في هذا الموضوع أشياء كثيرة في غضون ما سقته من قبائحهم، وما كانوا يجيرون به في بعض الأحيان من الكفریات، وقد تقدم من ذلك شيء كثير في تراجمهم، قال أبو شامة: وقد أفردت كتاباً سميت به «كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمنكر والسكيد» وكذا صنف العلماء في الرد عليهم كتباً كثيرة، من أجل ما وضع في ذلك كتاب القاضي أبو بكر الباقلاني الذي سماه «كشف الأسرار وهتك الاستار» وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في بني أيوب يمدحهم على ما فعلوه بديار مصر:

أبدتم من بلى دولة الكفر من * بنى عبيد بمصر إن هذا هو الفضلُ
زنادقةٌ شيعيةٌ باطنيةٌ * مجوسٌ ومافى الصالحين لهم أصلُ
يسرونَ كفرًا يظهرونَ تشيعاً * ليستروا سابراً عمهم الجهلُ

وفيها أسقط الملك صلاح الدين عن أهل مصر المكوس والضرائب، وقرىء المنشور بذلك على رؤس الأشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر. وفيها حصلت نفرة بين نور الدين وصلاح الدين، وذلك أن نور الدين غزا في هذه السنة بلاد الفرنج في السواحل فأحل بهم بأساً شديداً، وقرر في أنفسهم منه نفرة ووعيداً، ثم عزم على محاصرة الكرك وكتب إلى صلاح الدين يلتقيه بالمسار المصرية إلى بلاد الكرك، ليجتمعا هناك ويتفقا على المصالح التي يعوقفها على المسلمين، فتروم من ذلك صلاح الدين وخاف أن يكون لهذا الأمر غائلة يزول بها ما حصل له من التمكن من بلاد مصر، ولكنه مع ذلك ركب في جيشه من مصر لأجل امتثال المرسوم، فسار أياً ما، ثم كرّ راجعاً معتلاً بقلة الظهر، والخوف على اختلال الأمور إذا بعد عن مصر واشتغل عنها، وأرسل يعتذر إلى نور الدين. فوقع في نفسه منه، واشتد غضبه عليه، وعزم على الدخول إلى مصر وانتزاعها من صلاح الدين وتوليبتها غيره، ولما بلغ هذا الظاهر صلاح الدين ضاق بذلك ذرعه، وذكر ذلك بمحضرة الأمراء والكبراء، فبادر ابن أخيه تقي الدين عمر وقال: والله لو قصدنا نور الدين لنقاتلنه، فشمته الأمير

نجم الدين أبوب والد صلاح الدين وسببه وأسكنه ، ثم قال لابنه : اسمع ما أقول لك ، والله ما ههنا أحد أشفق عليك مني ومن خالك هذا - يعني شهاب الدين الخارمي - ولورأينا نور الدين لبادرنا إليه ولقبنا الأرض بين يديه ، وكذلك بقية الأمراء والجيوش ، ولو كتب إلى أن أبغثك إليه مع نجاب لغت ، ثم أمر من هنالك بالانصراف والذهاب ، فلما خلى بابنه قال له : أمالك عقل ؟ تذكر مثل هذا بحضرة هؤلاء فيقول عمر مثل هذا الكلام فتقره عليه ، فلا يبقى عند نور الدين أهم من قصدك وقتالك وخراب ديارنا ، وأعمارنا ، ولو قد رأى الجيش كلهم نور الدين لم يبق معك واحد منهم ، ولذهبوا كلهم إليه ، ولكن ابث إليه وترفق له وتواضع عنده ، وقل له : وأى حاجة إلى مجيء مولانا السلطان إلى قتالي ؟ ابث إلى بنجباب أو جمال حتى أجيء معي إلى بين يديك . فبمث إليه بذلك فلما سمع نور الدين مثل هذا الكلام لان قلبه له ، وانصرفت همته عنه ، واشتغل بغيره ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وفيها أخذ نور الدين الحمام الهوادي ، وذلك لامتداد مملكته واتساعها ، فانه ملك من حد النوبة إلى همدان لا يدخلها إلا بلاد الفرنج ، وكلهم تحت قهره وهدنته ، ولذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمام التي يحمل الرسائل إلى الآفاق في أسرع مدة ، وأيسر عدة ، وما أحسن ما قال فيهن القاضي الفاضل الحمام ملائكة الملوك ، وقد أطنب ذلك الهاد الكاتب ، وأطرب وأعجب وأغرب .
ومن توفى فيها من الأعيان .
عبد الله بن أحمد

ابن أحمد بن أحمد أبو محمد بن الخشاب ، قرأ القرآن وسمع الحديث ، واشتغل بالنحو حتى ساد أهل زمانه فيهما ، وشرح الجمل لعبد القاهر [الجرجاني] ، وكان رجلاً صالحاً منطوعاً ، وهذا نادراً في النحاة ، توفى في شعبان من هذه السنة ودفن قريباً من الامام أحمد ، ورؤى في المنام قبيل له ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي وأدخلني الجنة إلا أنه أعرض عني وعن جماعة من العلماء تركوا العمل واشتغلوا بالقول ، قال ابن خلكان : كان مطرحاً للكلفة في مأكله وملبسه ، وكان لا يبالي بمن شرق أو غرب .

محمد بن محمد بن محمد

أبو المظفر الدوي ، تفقه على محمد بن يحيى تلميذ الفزالي ، وناظر ووعظ ببغداد ، وكان يظهر مذهب الأشعري ، ويتكلم في الحنابلة مات في رمضان منها .

ناصر بن الجوني الصوفي

كان يمشي في طلب الحديث حافياً ، توفى ببغداد . قال أبو شامة : وفيها توفى .

نصر الله [بن عبدالله] أبو الفتوح

الاسكندري المعروف بابن قلائس الشاعر بعذاب ، توفى عن خمس وأربعين سنة .

والشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي ، نزيل الموصل المقرئ النحوي ، قال : وفيها ولد العزيز والظاهر ابنا صلاح الدين ، والمنصور محمد بن تقي الدين عمر .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة

فيها أرسل نور الدين إلى صلاح الدين - وكان الرسول الموفق خالد بن القيسراني - ليقم حساب الديار المصرية ، وذلك لأن نور الدين استقل الهدية التي أرسل بها إليه من خزائن العاضد ، ومقصوده أن يقرز على الديار المصرية خراجاً منها في كل عام . وفيها حاصر صلاح الدين الكرك والشوبك فضيق على أهلها ، وخرب أما كن كثيرة من معاملاتها ، ولكن لم يظفر بها عامه ذلك . وفيها اجتمعت الفرنج بالشام لقصد زرع ^(١) ، فوصلوا إلى ممسكين فبرز إليهم نور الدين فهربوا منه إلى الغور ، ثم إلى السواد ، ثم إلى الشلالة ، فبعث سرية إلى طبرية فعاثوا هنالك وسبوا وقتلوا وغنموا وعادوا سالمين ، ورجع الفرنج خائبين . وفيها أرسل السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة نور شاه إلى بلاد النوبة فافتتحها ، واستحوذ على معقلها وهو حصن يقال له إبريم ، ولما رآها بلدة قليلة الجدوى لا يفي خراجها بكافتها ، استخاف على الحصن المذكور رجلاً من الأكراد يقال له إبراهيم ، فجعله مقدماً مقرراً بمحصن إبريم ، وانضاف إليه جماعة من الأكراد البطالين ، فكثرت أموالم وحسنت أحوالهم هنالك وشنوا الغارات وحصلوا على الغنائم .

وفيها كانت وفاة الأمير نجم الدين أيوب بن شادي والد صلاح الدين ، سقط عن فرسه فمات وسأني على ترجمته في الوفيات . وفيها سار الملك نور الدين إلى بلاد عز الدين قلعج أرسلان بن مسعود ابن قلعج أرسلان بن سليمان السلمجوقي ، وأصاح ما وجده فيها من الخلل . ثم سار فافتتح مرعش وبهسنا ، وعمل في كل منهما بالحسنى . قال العماد : وفيها وصل الفقيه الامام الكبير قطب الدين النيسابوري ، وهو فقيه عصره ونسبج وحده ، فسر به نور الدين وأنزله بمحلب بمدرسة باب العراق ، ثم أتى به إلى دمشق فدرس بزواية جامع الغربية المعروفة بالشيخ نصر المقدسي ، ثم نزل بمدرسة الحاروق ، ثم شرع نور الدين بإنشاء مدرسة كبيرة للشافعية ، فأدركه الأجل قبل ذلك . قال أبو شامة : وهي العادلية الكبيرة التي عمرها بعد ذلك الملك العادل أبو بكر بن أيوب . وفيها رجع شهاب الدين بن أبي عصرون من بغداد وقد أدى الرسالة بالخطبة العباسية بالديار المصرية ، ومعه توقيع من الخليفة باقطاع درب هارون وصر يفين انور الدين ، وقد كانتا قديماً لأبيه عماد الدين زنكي ، فأراد نور الدين أن يفتش ببغداد مدرسة على حافة الدجلة ، ويجعل هذين المكانين وقفاً عليها فمات القدر عن ذلك . وفيها وقعت بناحية خوارزم حروب كثيرة بين سلطان شاه وبين أعدائه ، استقصاها ابن الأثير وابن الساعي .

(١) كذا في الاصل . وفي ابن الأثير : قصدوا بلاد حوران من أعمال دمشق .

وفيهما هزم ملك الأرمن ملبح بن ليون عساكر الروم، وغنم منهم شيئاً كثيراً، وبعث إلى نور الدين بأموال كثيرة، وثلاثين رأساً من رؤس كبارهم، فأرسلها نور الدين إلى الخليفة المستضيء. وفيها بعث صلاح الدين سرية صحبه قراقش مملوك تقي الدين عمر ابن شاهنشاه إلى بلاد إفريقية، فلكوا طائفة كثيرة منها، من ذلك مدينة طرابلس الغرب وعدة مدن معها.

ومن توفي فيها من الأعيان **إيلدكز التركي الاتابكي**

صاحب أذربيجان وغيرها، كان مملوكاً للكمال السميرى، وزير السلطان محمود، ثم علا أمره وتمكن وملك بلاد أذربيجان وبلاد الجبل وغيرها، وكان عادلاً منصفاً شجاعاً محسناً إلى الرعية، توفي بهمدان.

الأمير نجم الدين أبو الشكر أيوب بن شادي

ابن مروان، زاد بمضهم بعد مروان بن يعقوب، والذي عليه جمهورهم أنه لا يعرف بعد شادي أحد في نسبهم، وأغرب بعضهم وزعم أنهم من سلالة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وهذا ليس بصحيح، والذي نسب إليه ادعاء هذا هو أبو الفداء إسماعيل بن طفتكين بن أيوب بن شادي ويعرف بابن سيف الاسلام، وقد ملك اليمن بعد أبيه فتعاطف في نفسه وادعى الخلافة وتلقب بالامام الهادي بنور الله ولهجوا بذلك وقال هو في ذلك:

وأنا الهادي الخليفةُ والذي * أدوس رقابَ الغلبِ بالضَّمِّ الجُرْدِ
ولا بدَّ من بغدادِ أطوى ربوعها * وأنشرها نشرَ الشمسِ على البردِ
وأنصبُ أعلامي على شرفاتها * وأحيي بها ما كان أسه جدي
ويخطبُ لي فيها على كل منبرٍ * وأظهرُ أمرَ الله في الغورِ والنجدِ

وما ادعاءه ليس بصحيح، ولا أصل له يعتمد عليه، ولا مستند يستند إليه، والمقصود أن الأمير نجم الدين كان أسن من أخيه أسد الدين شيركوه، ولد بأرض الموصل، كان الأمير نجم الدين شجاعاً، خدم الملك محمد بن ملكشاه فرأى فيه شهامة وأمانة، فولاه قلمة تكريت، فحكم فيها فعدل، وكان من أكرم الناس، ثم أقطعها الملك مسعود لمجاهد الدين نهر وزشحنة العراق، فاستمر فيها، فاجتاز به في بعض الأحيان الملك عماد الدين زنكي منهزماً من قراجا الساقى فأواه وخدمه خدمة بالغة تامة، وداوى جراحاته وأقام عنده مدة خمسة عشر يوماً، ثم ارتحل إلى بلده الموصل، ثم اتفق أن نجم الدين أيوب عاقب رجلاً نصرانياً قتلته، وقيل إنما قتلته أخوه أسد الدين شيركوه، وهذا بخلاف الذي ذكره ابن خلكان، فإنه قال: رجعت جارية من بعض الخدم فدكرت له أنه تعرض لها اسفهلار الذي بباب القلمة، فخرج إليه أسد الدين فطمنه بجرية فقتله، فحبسه أخوه نجم الدين وكتب إلى مجاهد الدين نهر وزبخبره بصورة الحال، فكتب إليه يقول: إن أباً كما كانت

له على خدمة ، وكان قد استنابه في هذه القلعة قبل ابنه نجم الدين أيوب ، وإني أكره أن أسوء كما ، ولكن انتقلا منها . فأخرجهما نهر ووزن قلعتيه . وفي ليلة خروجه منها ولد له الملك الناصر صلاح الدين يوسف . قال فتشامت به لفتدى بلدى ووطنى ، فقال له بعض الناس : قد نرى ما أنت فيه من التثاؤم بهذا المولود فما يؤمنك أن يكون هذا المولود ملكاً عظيماً له صيت ؟ فكان كما قال ، فاتصلا بخدمة الملك عماد الدين زنكي أبي نور الدين ، ثم كانا عند نور الدين متقدمان عنده ، وارتفعت منزلتهما وعظما ، فاستناب نور الدين نجم الدين أيوب على بملك ، وكان أسد الدين من أكبر أمرائه ، ولما تسلم بملك أقام مدة طويلة ، وولد له فيها أكثر أولاده ، ثم كان من أمره ما ذكرناه في دخوله الديار المصرية . ثم إنه في ذى الحجة سقط عن فرسه فمات بعد ثمانية أيام في اليوم السابع والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة ، وكان ابنه صلاح الدين محاصر الكرك غائباً عنه ، فلما بلغه خبر موته تألم لغيبته عن حضوره ، وأرسل يتحرق ويتحزن ، وأنشد :

وتخطئه يدُ الردى في غيبتى * هبني حضرتُ ، فكنتُ ماذا أصنع ؟

وقد كان نجم الدين أيوب كثير الصلاة والصدقة والصيام ، كريم النفس جواداً ممدحاً . قال ابن خلكان : وله خانقاه بالديار المصرية ، ومسجد وقناة خارج باب النصر من القاهرة ، وقفها في سنة ست وستين . قلت : وله بدمشق خانقاه أيضاً ، تعرف بالنجمية ، وقد استنابه ابنه على الديار المصرية حين خرج إلى الكرك ، وحكمه في الخزائن ، وكان من أكرم الناس ، وقد امتدحه الشعراء كالهماد وغيره ورتوه بمراث كثيرة ، وقد ذكر ذلك مستصحب الشيخ أبو شامة في الروضتين ، ودفن مع أخيه أسد الدين بدار الامارة ، ثم نقل إلى المدينة النبوية في سنة ثمانين ، فدفننا بتربة الوزير جمال الدين الموصلى ، الذى كان مواخياً لأسد الدين شيركوه ، وهو الجمال المتقدم ذكره ، الذى ليس بين تربته ومسجد النبي (ص) إلا مقدار سبعة عشر ذراعاً ، فدفننا عنده . قال أبو شامة : وفي هذه السنة توفى ملك الرافضة والنحاة .

الحسن بن ضا في بن بزذن التركي

كان من أكبر أمراء بغداد المتحكمين في الدولة ، ولكنه كان رافضياً خبيثاً متعصباً للرافض ، وكانوا في خفارته وجاهه ، حتى أراح الله المسلمين منه في هذه السنة في ذى الحجة منها ، ودفن بداره ثم نقل إلى مقابر قریش فله الحمد والمنة . وحين مات فرح أهل السنة بموته فرحاً شديداً ، وأظهروا الشكر لله ، فلا تجد أحداً منهم إلا بحمد الله ، ففضب الشيعة من ذلك ، ونشأت بينهم فتنة بسبب ذلك . وذكر ابن الساعى في تاريخه أنه كان في صفه شاباً حسناً مليحاً مشوقاً للأكابر من الناس . قال ولشيخنا أبي اليمن الكندى فيه ، وقد رمدت عينه :

بكل صباح لي وكل عشية * وقوف على أبوابكم وسلام
وقد قيل لي بشكوسقاما بعينه * فها نحن منها نشتكى ونضام
ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة

قال ابن الجوزي في المنتظم : إنه سقط عندهم ببغداد برد كبار كالنارنج ، ومنه ما وزنه سبعة أرتال ، ثم أعقب ذلك سيل عظيم ، وزيادة عظيمة في دجلة ، لم يهد مثلها أصلا ، فخرب أشياء كثيرة من العمران والقرى والمزارع ، حتى القبور ، وخرج الناس إلى الصحراء ، وكثر الضجيج والابتهال إلى الله حتى فرج الله عز وجل ، وتناقصت زيادة الماء بحمد الله ومنه ، قال : وأما الموصل فإنه كان بها نحو ما كان ببغداد وانهدم بالماء نحو من أثنى دار ، واستهدم بسببه مثل ذلك ، وهلك تحت الردم خلق كثير ، وكذلك الفرات زادت زيادة عظيمة ، فهلك بسببها شيء كثير من القرى ، وغلت الأسمار بالعراق في هذه السنة في الزروع والثمار ، ووقع الموت في الفم ، وأصيب كثير ممن أكل منها بالعراق وغيرها . قال ابن الساعي . وفي شوال منها توالى الأمطار بديار بكر والموصل أربعين يوما وليلة لم يروا الشمس سوى مرتين لحظتين يسيرتين ، ثم تستر بالغيوم ، فهدمت بيوت كثيرة ، ومساكن على أهلها ، وزادت الدجلة بسبب ذلك زيادة عظيمة ، وغرق كثير من مساكن بغداد والموصل ، ثم تناقص الماء باذن الله . قال ابن الجوزي : وفي رجب وصل ابن الشهر زورى من عند نور الدين ومعه ثياب مصرية ، وحمارة ملونة جلدها مخطط مثل الثوب العتابي . وفيها عزل ابن الشامي عن تدريس النظامية ووليها أبو الخير القزويني . قال : وفي جمادى الآخرة اعتقل المجير الفقيه ونسب إلى الزندقة والانحلال وترك الصلاة والصوم ، فغضب له فاس وزكوه وأخرج ، وذكر أنه وعظ بالحدئية فاجتمع عنده قريبا من ثلاثين ألفا . قال ابن الساعي : وفيها سقط أحمد بن أمير المؤمنين المستضي من قبة شاهقة إلى الأرض فسلم ، ولكن نبت يده اليمنى وساعده اليسرى ، وانسلخ شيء من أنفه ، وكان معه خادم أسود يقال له بجاح ، فلما رأى سيده قد سقط ألقى هو نفسه أيضا خلفه ، وقال : لا حاجة لي في الحياة بعده ، فسلم أيضا ، فلما صارت الخلافة إلى أبي العباس الناصر - وهو هذا الذي قد سقط - لم ينسها لنجاح هذا ، فحكاه في الدولة وأحسن إليه ، وقد كانا صغيرين لما سقطا . وفيها سار الملك نور الدين نحو بلاد الروم وفي خدمته الجيش وملك الأرمن وصاحب ملطية ، وخلق من الملوك والأمراء ، وافتتح عدة من حصونهم ، وحاصر قلعة الروم فصالحه صاحبها بخمسين ألف دينار جزية ، ثم عاد إلى حلب وقد وجد النجاح في كل ما طلب ، ثم أتى دمشق مسرورا محبورا . وفيها كان فتح بلاد اليمن للملك صلاح الدين ، وكان سبب ذلك أن صلاح الدين بلغه أن بها رجلا يقال له عبد النبي بن مهدي ، وقد تغلب عليها ودعا إلى نفسه وتسمى بالامام ، وزعم أنه

سيملك الأرض كلها ، وقد كان أخوه علي بن مهدي قد تغلب قبله عليها ، وانزعها من أيدي أهل زبيد ، ومات سنة ستين فملكها بعده أخوه هذا ، وكل منهما كان سيء السيرة والسريرة ، فعزم صلاح الدين لكثرة جيشه وقوته على إرسال سرية إليه ، وكان أخوه الأكبر شمس الدولة شجاعاً مهيباً بطلاً وكان ممن يجالس عمارة النبي الشاعر ، وكان عمارة ينعت له بلاد اليمن وحسنها وكثرة خيرها ، فغداه ذلك على أن خرج في تلك السرية في رجب من هذه السنة ، فورد مكة فاعتمر بها ثم سار منها إلى زبيد ، فخرج إليه عبد النبي فقاتله فهزمه توران شاه ، وأسرره وأمر زوجته الحرة ، وكانت ذات أموال جزيلة فاستقرها على أشياء جزيلة ، وذخائر جليلة ، ونهب الجيش زبيد ، ثم توجه إلى عدن فقاتله يأسر ملكها فهزمه وأسرره ، وأخذ البلد بيسير من الحصار ، ومنع الجيش من نهبها ، وقال ما جئنا لنخرب البلاد ، وإنما جئنا لمارتها وملكها ، ثم سار في الناس سيرة حسنة عادلة فأحبوه ، ثم تسلم بقية الحصون والمعقل والمخالف ، واستوسق له ملك اليمن بمخاض فبره وألقى إليه أفلاذ كبده ومطاميره ، وخطب للخليفة العباسي المستضيء ، وقتل الدعى المسمى بعبد النبي ، وصفت اليمن من أكارها ، وعادت إلى ما سبق من مضارها ، وكتب بذلك إلى أخيه الملك الناصر يخبره بما فتح الله عليه ، وأحسن إليه ، فكتب الملك صلاح الدين بذلك إلى نور الدين ، فأرسل نور الدين بذلك إلى الخليفة يبشره بفتح اليمن والخطبة بها له . وفيها خرج الموقف خالد بن القيسراني من الديار المصرية ، وقد أقام بها الملك الناصر حساب الديار المصرية وما خرج من الخواصل حسب ما رسم به الملك نور الدين كما تقدم ، وقد كاد صلاح الدين لما جاءت الرسالة بذلك يظهر شق العصا ويواجه بالخالفه والاباء ، لكنه عاد إلى طباعه الحسنة وأظهر الطاعة المستحسنة ، وأمر بكتابة الحساب ونحري الكتاب والجواب ، فبادر إلى ذلك جماعة الدواوين والحساب والكتاب ، وبمث مع ابن القيسراني بهدية سنوية ونحف هائلة هنية ، فن ذلك خمس ختمات شريفات مغطات بخطوط مستويات ، ومائة عقد من الجواهر النفيسات ، خارجاً عن قطع البلخش والبيواقيت ، والفصوص والسياب الفاخرات ، والأواني والأباريق والصحاف الذهبيات والفضيات ، والخيول المسومات ، والغلمان والجوارى الحسان والحسنات ، ومن الذهب عشرة صناديق مقلات مخنومات ، مما لا يدري كم فيها من مئين ألوف ومئات ، من الذهب المصرى الممد للنفقات . فلما فصلت العير من الديار المصرية لم تصل إلى الشام حتى أن نور الدين مات رحمه الله رب الأرضين والسماوات ، فأرسل صلاح الدين من ردها إليه وأعادها عليه ، ويقال إن منها ما عدى عليه وعلم بذلك حين وضعت بين يديه .

مقتل عمارة بن أبي الحسن

ابن زيدان الحكيم من قحطان ، أبو محمد الملقب بنجم الدين اليمني الفقيه الشاعر الشافعي ،

وسبب قتله أنه اجتمع جماعة من رؤس الدولة الفاطمية الذين كانوا فيها حكماً فاتفقوا بينهم أن يردوا الدولة الفاطمية ، فكتبوا إلى الفرنج يستدعونهم إليهم ، وعينوا خليفة من الفاطميين ، ووزيرا وأمرأه وذلك في غيبة السلطان ببلاد الكرك ، ثم اتفق مجيئه فحرض عمارة اليميني شمس الدولة توران شاه على المسير إلى اليمن ليضمف بذلك الجيش عن مقاومة الفرنج ، إذا قدموا لنصرة الفاطميين ، فخرج توران شاه ولم يخرج معه عمارة ، بل أقام بالقاهرة يفيض في هذا الحديث ، ويداخل المتكلمين فيه ويصافهم ، وكان من أكبر الدعاة إليه والمحرضين عليه ، وقد أدخلوا معهم فيه بعض من ينسب إلى صلاح الدين ، وذلك من قلة عقولهم وتمجيل دمارهم ، فخافهم أحوج ما كانوا إليه وهو الشيخ زين الدين علي بن نجا الراءظ ، فانه أخبر السلطان بما تماؤوا وتماقدوا عليه ، فأطلق له السلطان أموالاً جزيلة ، وأفاض عليه حملاً جميلة ، ثم استدعاهم السلطان واحداً واحداً فقررهم فأقروا بذلك ، فاعتقلهم ثم استنقى الفقهاء في أمرهم فأفتوه بقتلهم ، ثم عند ذلك أمر بقتل رؤسهم وأعيانهم ، دون أتباعهم وغلماهم ، وأمر بنفي من اتقى من جيش العبيدين إلى أقصى البلاد ، وأفرد ذرية العاضد وأهل بيته في دار ، فلا يصل إليهم إصلاح ولا إفساد ، وأجرى عليهم ما يليق بهم من الأرزاق والنياب ، وكان عمارة معادياً للقاضي الفاضل ، فلما حضر عمارة بين يدي السلطان قام القاضي الفاضل إلى السلطان ليشفع فيه عنده فتوهم عمارة أنه يتكلم فيه ، فقال : يا مولانا السلطان لا تسمع منه ، فغضب الفاضل وخرج من القصر ، فقال له السلطان : إنه إنما كان يشفع فيك ، فندم ندماً عظيماً . ولما ذهب به ليصلب مر بدار الفاضل فطلبه فتغيب عنه فأنشد :

عبدُ الرحيمِ قد احتجبَ * إن الخلاص هو العجبُ

قال ابن أبي طي : وكان الذين صلبوا الفضل بن السكامل القاضي ، وهو أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل قاضي قضاة الديار المصرية زمن الفاطميين ، ويلقب بفخر الأمان ، فكان أول من صلب فيما قاله العماد ، وقد كان ينسب إلى فضيلة وأدب ، وله شعر رائع ، فن ذلك قوله في غلام رفاء

يارافيا خرق كل ثوبٍ * وما رفاعه اعتقادي
عسى بكف الوصال ترفو * ما مزق الهجر من فوادي

وابن عبد القوي داعي الدعاة ، وكان يعلم بدقائق القصر فعوقب ليدل عليها ، فامتنع من ذلك فأت واندرست . والعميرس وهو ناظر الديوان ، وتولى مع ذلك القضاء . وشبريا وهو كاتب السر . وعبد الصمد الكاتب وهو أحد أمراء المصريين ، ونجاح الحماني ومنجم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتم بعلم النجوم .

وعمارة اليميني الشاعر

وكان عمارة شاعراً مطبقاً بليغاً فصيحاً ، لا يلحق شأوه في هذا الشأن ، وله ديوان شعر مشهور وقد ذكرته في طبقات الشافعية لأنه كان يشتغل بمذهب الشافعي ، وله مصنف في الفرائض ، وكتاب الوزراء الفاطميين ، وكتاب جمع سيرة نفيسة التي كان يعتقدها عوام مصر ، وقد كان أديباً فاضلاً قصبياً ، غير أنه كان ينسب إلى موالاة الفاطميين ، وله فيهم وفي وزراءهم وأمرائهم مدائح كثيرة جدا وأقل ما كان ينسب إلى الرفض ، وقد اتهم بالزندقة والكفر المحض ، وذكر العماد في الجريدة أنه قال في قصيدته التي يقول في أولها :

العلم مذ كان محتاجاً إلى العلم * وشفرة السيف تستغنى عن القلم
وهي طويلة جدا ، فيها كفر وزندقة كثيرة . قال وفيها :

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى إلى أن دعوة سيد الأمم
قال العماد فأفتى أهل العلم من أهل مصر بقتله ، وحرصوا السلطان على المثلة به وبمثله ، قال ويجوز أن يكون هذا البيت معمولاً عليه والله أعلم . وقد أورد ابن الساعي شيئا من رقيق شعره فمن ذلك قوله يمدح بعض الملوك :

إذا قابلت بشري جبينه * فارقت والبشر فوق جبينى
وإذا لثمت يمينه وخرجت من * بابه ثم الملوك يمينى

ومن ذلك قوله :

لى فى هوى الرشا العذرى إعدار * لم يبق لى مدا قسر الدمع إنكار
لى فى القدود وفى ثم الخدو * دروفى ضم النهود لبانات وأوطار
هذا اختيارى فوافق إن رضيت به * وإلا فدعنى لما أهوى وأختار
وما أنشده الكندى فى عمارة اليميني حين صلب :

عمارة فى الاسلام أبدى جنابة * وبأيع فيها بيعة وصليبا
وأسمى شريك الشرك فى بعض أحمد * وأصبح فى حب الصليب صليبا
سيلقى غدا ما كان يسمى لنفسه * ويسقى صديدا فى لظى وصليبا

قال الشيخ أبو شامة : فالأول صليب النصراني ، والثاني بمعنى مصلوب ، والثالث بمعنى القوى ، والرابع ودك العظام . ولما صلب الملك الناصر هؤلاء يوم السبت الثاني من شهر رمضان من هذه السنة بين القصرين من القاهرة ، كتب إلى الملك نور الدين يعلمه بما وقع منهم وبهم من الخزي والنكال ، قال العماد : فوصل الكتاب بذلك يوم توفى الملك نور الدين رحمه الله تعالى ،

وكذلك قتل صلاح الدين رجلا من أهل الاسكندرية يقال له قديد القفاجي ، كان قد افتتن به الناس ، وجعلوا له جزءاً من ألسابهم ، حتى النساء من أموالهن ، فأحيط به فأراد القفاجي الخلاص ولات حين مناص ، فقتل أسوة فيمن سلف ، ومما وجد من شعر عمارة يرثي العاضد ودولته وأيامه .

أسفى على زمان الامام العاضد * أسف العقيم على فراق الواحد
لطفى على حجرات قصرك إذ خلت * يا ابن النبي من ازدحام الوافد
وعلى انفرادك من عسا كرك التي * كانوا كأموج الخضم الراكد
قلدت مؤتمن أصرهم فكبا * وقصر عن صلاح الفاسد
ففسى الليالى أن ترد إليكم * ما عودتكم من جميل عوائد

وله من جملة قصيدة :

يا عاذلى فى هوى ابناء فاطمة * لك الملامة إن قصرت فى عنلى
بالله زساحة القصرين وإبك معى * لاعلى صفتين [البكا] ولا الجلى
وقل لاهلهما والله ما التحمت * فىكم قروحى ولا جرحى بمندىل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة * فى نسل ابنى أمير المؤمنين على

وقد أورد له الشيخ أبو شامة فى الروضتين أشعاراً كثيرة من مدائحه فى الفاطميين ، وكذا ابن

ابن قسروى

خلكان .

صاحب كتاب مطالع الأنوار ، وضعه على كتاب مشارق الأنوار للقاضى عياض ، وكان من علماء بلاده وفضلاهم المشهورين ، مات فجأة بعد صلاة الجمعة سادس شوال منها عن أربع وستين سنة قاله ابن خلكان والله سبحانه وتعالى أعلم .

قصة الأنوار

فى وفاة الملك نور الدين محمود زنكى

وذكر شىء من سيرته العادلة

هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين أبى سعيد زنكى الملقب بالشهيد بن الملك آقسنقر الاتابك الملقب بقسيم الدولة التركى السلجوقى مولام ، ولد وقت طلوع الشمس من يوم الأحد السابع عشر من شوال سنة إحدى عشرة وخمسة مئىة بحلب ، ونشأ فى كفاة والده صاحب حلب والموصل وغيرها من البلدان الكثيرة الكبيرة ، وتعلم القرآن

والفرسية والرمي ، وكان شهياً شجاعاً ذا همة عالية ، وقصد صالح ، وحرمة وافرة وديانة بيّنة ، فلما قتل أبوه سنة إحدى وأربعين وهو محاصر جعبر كما ذكرنا ، صار الملك بجلب إلى ابنه نور الدين هذا ، وأعطاه أخوه سيف الدين غازي الموصل ، ثم تقدم ، ثم افتتح دمشق في سنة تسع وأربعين فأحسن إلى أهلها وبنى لهم المدارس والمساجد والربط ، ووسع لهم الطرق على المارة ، وبنى عليها الرصافات ووسع الأسواق ، ووضع المكوس بدار النعم والبطيخ والعرصد ، وغير ذلك ، وكان حنفي المذهب يحب العلماء والفقراء ويكرمهم ويحترمهم ، ويحسن إليهم ، وكان يقوم في أحكامه بالمعدلة الحسنة ، وأتباع الشرع المطهر ، ويعقد مجالس العدل ويتولاها بنفسه ، ويجتمع إليه في ذلك القاضي والفقهاء والمفتيون من سائر المذاهب ، ويجلس في يوم الثلاثاء بالمسجد المعلق ، الذي بالكشك ، ليصل إليه كل واحد من المسلمين وأهل الذمة ، حتى يسأروهم ، وأحاط السور على حارة اليهود ، وكان خراباً ، وأغلق باب كسان وفتح باب الفرج ، ولم يكن هناك قبله باب بالسكية ، وأظهر بيلاده السنة وأمات البدعة ، وأمر بالتأذين بحى على الصلاة حتى على الفلاح ، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجده ، وإنما كان يؤذن بحى على خير العمل لأن شعار الرضا كان ظاهراً بهاء وأقام الحدود وفتح الحصون ، وكسر الفرنج صراراً عديدة ، واستنقذ من أيديهم معادل كثيرة من الحصون المنيعة ، التي كانوا قد استحوذوا عليها من معادل المسلمين ، كما تقدم بسط ذلك في السنين المتقدمة ، وأقطع العرب إقطاعات لثلاثين بئر وضوا للحجيج ، وبنى بدمشق مارستاناً لم يكن في الشام قبله مثله ولا بعده أيضاً ، ووقف وقفاً على من يعلم الأيتام الخط والقراءة ، وجعل لهم نفقة وكسوة ، وعلى الجوارين بالحرمين وله أوقاف دارة على جميع أبواب الخير ، وعلى الأراذل والمجاويز ، وكان الجامع دائراً فولى نظره القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري الموصل ، الذي قدم به فؤاد قضاء قضاء دمشق ، فأصلح أموره وفتح المشاهد الأربعة ، وقد كانت حواصل الجامع بها من حين احترقت في سنة إحدى وستين وأربعمائة ، وأضاف إلى أوقاف الجامع المملومة الأوقاف التي لا يعرف واقفوها ، ولا يعرف شر وطهم فيها ، وجمعها قلماً واحداً ، وصمى مال المصلح ، ورتب عليه لذوى الحاجات والفقراء والمساكين والأراذل والأيتام وما أشبه ذلك . وقد كان رحمه الله حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية ، متبعاً للأخبار النبوية ، محافظاً على الصلوات في الجماعات ، كثير التلاوة محباً لفعل الخيرات ، عفيف البطن والفرج مقتصد في الانفاق على نفسه وعياله في المطعم والملبس ، حتى قيل : إنه كان أدنى الفقراء في زمانه أعلا نفقة منه من غير اكتناز ولا استئثار بالدنيا ، ولم يسمع منه كلمة فحش قط ، في غضب ولا رضى ، صموتاً وقوراً . قال ابن الأثير : لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز مثل الملك نور الدين ، ولا أكثر نحرماً للعدل والانصاف منه ، وكانت له دكاكين بمصر قد اشتراها مما يخصه من المغنم ،

فكان يقتات منها ، وزاد امرأته من كراها على نفقتها عليها ، واستفتى العلماء في مقدار ما يحل له من بيت المال فكان يتناوله ولا يزيد عليه شيئا ، ولومات جوعاً ، وكان يكثر اللعب بالكرة فقاتبه رجل من كبار الصالحين في ذلك فقال : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما أريد بذلك تمرين الخيل على الكر والفر ، وتعليمها ذلك ، ونحن لا نترك الجهاد ، وكان لا يلبس الحرير ، وكان يأكل من كسب يده بسيفه ورمحه ، وركب يوماً مع بعض أصحابه والشمس في ظهورها والظل بين أيديهما لا يدركانها ثم رجعا فصار الظل وراءهما ثم ساق نور الدين فرسه سوفاً غنياً وظله يتبعه ، فقال لصاحبه : أتدرى ما شبهت هذا الذي نحن فيه ؟ شبهته بالدنيا تهرب من يطلبها ، وتطلب من يهرب منها ، وقد أنشد بعضهم في هذا المعنى :

مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل يمشي معك

أنت لا تدركه مستعجلاً * فاذا وليت عنه تبعك

وكان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان كثير الصلاة بالليل من وقت السحر إلى أن يركب :

جمع الشجاعة والخشوع لديه * ما أحسن الشجمان في الحراب

وكذلك كانت زوجته عصمت الدين خاتون بنت الاتابك معين الدين تكثر القيام في الليل فنامت ذات ليلة عن وردها فأصبحت وهي غضبي ، فسألها نور الدين عن أمرها فذكرت نومها الذي فوت عليها وردها ، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانة في القلعة وقت السحر لتوقظ النائم ذلك الوقت لقيام الليل ، وأعطى الضارب على الطبلخانة أجراً جزيلاً ، وجراية كثيرة فألبس الله هاتيك المظالم وإن * بلين تحت الثرى عفواً وغفرانا سقى ترى أودعوه رحمةً ملأت * مئوى قبورهم روحاً وربحانا

وذكر ابن الأثير أن الملك نور الدين بينما هو ذات يوم يلعب بالكرة إذ رأى رجلاً يحدث آخر ويومئ إلى نور الدين ، فبعث الحاجب ليسأله ما شأنه ، فاذا هو رجل معه رسول من جهة الحاكم ، وهو يزعم أن له على نور الدين حقاً يريد أن يحاكمه عند القاضي ، فلما رجع الحاجب إلى نور الدين وأعلمه بذلك أتى الجوكان من يده ، وأقبل مع خصمه ماشياً إلى القاضي الشهرزوري ، وأرسل نور الدين إلى القاضي أن لا تعاملني إلا معاملة الخصوم ، فحين وصلا وقف نور الدين مع خصمه بين يدي القاضي ، حتى انفصلت الخصومة والحكومة ، ولم يثبت للرجل على نور الدين حق ، بل ثبت الحق للسلطان على الرجل ، فلما تبين ذلك قال السلطان إنما جئت معه لئلا يتخلف أحد عن الحضور إلى الشرع إذا دعى إليه ، فانما نحن معاشر الحكام أعلاناً وأذاناً شجنيكية لرسول الله ص ، ولشرعه

فنعن قائمون بين يديه طوع مراسيمه ، فأمر به امتثلناه ، وما نهانا عنه اجتنبناه ، وأنا أعلم أنه لاحق للرجل عندي ، ومع هذا أشهدكم أنني قد ملكته ذلك الذي ادعى به ووهبته له . قال ابن الأثير : وهو أول من ابتنى داراً للعدل ، وكان يجلس فيها في الأسبوع مرتين ، وقيل أربع مرات ، وقيل خمس . ويحضر القاضي والفقهاء من سائر المذاهب ، ولا يجبهه يومئذ حاجب ولا غيره بل يصل إليه القوي والضعيف ، فكان يكلم الناس ويستفهمهم ويخاطبهم بنفسه ، فيكشف المظالم ، وينصف المظلوم من الظالم ، وكان سبب ذلك أن أسد الدين شيركوه بن شادي كان قد عظم شأنه عند نور الدين ، حتى صار كأنه شريكه في المملكة ، واقتنى الأملاك والأموال والمزارع والقرى ، وكان ربما ظلم نوابه جيرانه في الأراضى والأملاك العدل ، وكان القاضي كمال الدين ينصف كل من استعداه على جميع الأمراء إلا أسد الدين هذا فما كان يهجم عليه ، فلما ابتنى نور الدين دار العدل تقدم أسد الدين إلى نوابه أن لا يدعوا لأحد عنده ظلامة ، وإن كانت عظيمة ، فان زوال ماله عنده أحب إليه من أن يراه نور الدين بعين ظالم ، أو يوقفه مع خصم من العامة ، ففعلوا ذلك ، فلما جلس نور الدين بدار العدل مدة متطاولة ولم ير أحدا يستمدى على أسد الدين ، سأل القاضي عن ذلك فأعلمه بصورة الحال ، فسجد نور الدين شكراً لله ، وقال الحمد لله الذي أصحابنا ينصفون من أنفسهم . وأما شجاعته فيقال : إنه لم ير على ظهر فرس قط أشجع ولا أثبت منه ، وكان حسن اللعب بالكرة وكان ربما ضربها ثم يسوق وراها ويأخذها من الهوى بيده ، ثم يرميها إلى آخر الميدان ، ولم ير جوكانه يعلو على رأسه ، ولا يرى الجوكان في يده ، لأن الكم ساترها ، ولكنه استهانته بلعب الكرة ، وكان شجاعاً صبوراً في الحرب ، يضرب المثل به في ذلك ، وكان يقول : قد تعرضت للشهادة غير مرة فلم يتفق لي ذلك ، ولو كان في خير ولي عند الله قيمة لرتقيها ، والأعمال بالنية . وقال له يوماً قطب الدين النيسابوري : بالله يا مولانا السلطان لا تخاطر بنفسك فانك لو قتلت قتل جميع من معك ، وأخذت البلاد ، وفسد حال المسلمين . فقال : له اسكت يا قطب الدين فان قولك إساءة أدب على الله ، ومن هو محمود ؟ من كان يحفظ الدين والبلاد قبل غير الذي لا إله إلا هو ؟ ومن هو محمود ؟ قال فبكي من كان حاضراً رحمه الله .

وقد أسر بنفسه في بعض الغزوات بعض ملوك الافرنج فاستشار الأمراء فيه هل يقتله أو يأخذ ما يبذل له من المال ؟ وكان قد بذل له في فداء نفسه مالا كثيراً ، فاختلفوا عليه ثم حسن في رأيه إطلاقه وأخذ الفداء منه ، فبعث إلى بلده من خلاصته من يأتيه بما افتدى به نفسه ، فجاء به سريعاً فأطلقه نور الدين ، فحين وصل إلى بلاده مات ذلك الملك ببسله ، فأعجب ذلك نور الدين وأصحابه ، وبنى من ذلك المال المارستان الذي بدمشق ، وليس له في البلاد نظير ، ومن شرطه أنه على الفقراء والمساكين

وإذا لم يوجد بعض الأدوية التي يعز وجودها إلا فيه فلا يمنع منه الأغنياء ، ومن جاء إليه فلا يمنع من شرابه ، ولهذا جاء إليه نور الدين وشرب من شرابه رحمه الله .

قلت : ويقول بعض الناس إنه لم تحمد منه النار منذ بنى إلى زماننا هذا فإله أعلم . وقد بنى الخانات الكثيرة في الطرقات والأبراج ، ورتب الخفراء في الأماكن المخوفة ، وجعل فيها الحمام الهوادي التي تطلعه على الأخبار في أسرع مدة ، وبنى الربط والخانات ، وكان يجمع الفقهاء عنده والمشايخ والصوفية ويكرمهم ويعظمهم ، وكان يحب الصالحين ، وقد قال بعض الأمراء مرة عنده من بعض الفقهاء ، وهو قطب الدين النيسابوري ، فقال له نور الدين : ويحك إن كان ما تقول حقا فله من الحسنات الكثيرة الماحية لذلك ما ليس عندك مما يكفر عنه سيئات ما ذكرت إن كنت صادقا ، على أني والله لا أصدقك ، وإن عدت ذكرته أو أحدا غيره عندي بسوء لاؤذيتك ، فكف عنه ولم يذكره بعد ذلك . وقد ابقي بدمشق داراً لاستماع الحديث وإسماعه . قال ابن الأثير : وهو أول من بنى دار حديث ، وقد كان مهيباً وقوراً شديد الهيبة في قلوب الأمراء ، لا يتجاسر أحد أن يجلس بين يديه إلا بإذنه ، ولم يكن أحد من الأمراء يجلس بلا إذن سوى الأمير نجم الدين أيوب ، وأما أسد الدين شيركوه ومجد الدين بن الداية نائب حلب ، وغيرهما من الأكارف كانوا يقفون بين يديه ، ومع هذا كان إذا دخل أحد من الفقهاء أو الفقراء قام له ومشى خطوات وأجلسه معه على سجادته في وقار وسكون ، وإذا أعطى أحداً منهم شيئاً مستكثراً يقول : هؤلاء جند الله وبدعاتهم تنصر على الأعداء ، ولهم في بيت المال حق أضعاف ما أعطيتهم ، فإذا رضوا منا بيهض حقهم فلهم المنة علينا . وقد سمع عليه جزء حديث وفيه « نخرج رسول الله (س) ، متقلداً السيف » فجعل يتمتع من تغيير عادات الناس لما ثبت عنه عليه السلام ، وكيف يربط الاجناد والأمراء على أوساطهم ولا يفعلون كما فعل رسول الله (س) ، ثم أمر الجند بأن لا يحملوا السيوف إلا متقلديها ، ثم خرج هو في اليوم الثاني إلى الموكب وهو متقلد السيف وجميع الجيش كذلك ، يريد بذلك الاقتداء برسول الله (س) ، فرحمه الله . وقص عليه وزيره موفق الدين خالد بن محمد بن نصر القيسرائي الشاعر أنه رأى في منامه كأنه ينسل ثياب الملك نور الدين ، فأمره بأن يكتب مناشير بوضع المكوس والضرائب عن البلاد ، وقال له هذا تأويل رؤياك . وكتب إلى الناس ليكون منهم في حل مما كان أخذ منهم ، ويقول لهم إنما صرف ذلك في قتال أعدائكم من الكفرة والذئب عن بلادكم ونسائكم وأولادكم . وكتب بذلك إلى سائر ممالكه وبلدان سلطانه ، وأمر الوعاظ أن يستحلوا له من التجار ، وكان يقول في سجوده : اللهم ارحم المكاس المشار الظالم محمود الكاب ، وقيل إن برهان الدين البلخي أنكر على الملك نور الدين في استماتته في حروب الكفار بأموال المكوس ، وقال له مرة : كيف تنصرون وفي عساكركم

الخمر والطبول والزمر؟ ويقال إن سبب وضعه المكوس عن البلاد أن الواعظ أبا عثمان المنتخب ابن أبي محمد الواسطي - وكان من الصالحين الكبار ، وكان هذا الرجل ليس له شيء ولا يقبل من أحد شيئاً ، إنما كانت له جبة يلبسها إذا خرج إلى مجلس وعظه ، وكان يجتمع في مجلس وعظه الألو ف من الناس - أنشد نور الدين أبياتا تتضمن ما هو متلبس به في ملكه ، وفيها تخويف وتحذير شديد له :-

مثل وقوفك أيها المغرور * يوم القيامة والساهة تمور
 إن قيل نور الدين رحمت مسلماً * فاحذر بأن تبقى ومالك نور
 أنهيت عن شرب الخمر وأنت في * كأس المظالم طائش مخمور
 عطلت كاسات المدام تمفناً * وعليك كاسات الحرام تدور
 ماذا تقول إذا نقلت إلى البلي * فرداً وجاءك منكرٌ ونكير؟
 ماذا تقول إذا وقفت بموقف * فرداً ذليلاً والحساب عسير؟
 وتعلقت فيك الخصوصم وأنت في * يوم الحساب مسلسل مجرور
 وتفرقت عنك الجنود وأنت في * ضيق القبور موسد مقبور
 ووددت أنك ما وليت ولاية * يوماً ولا قال الأنا م أمير
 وبقيت بعد العز رهن حفيرة * في عالم الموتى وأنت حقير
 وحشرت عريانا حزينا با كياً * قلقاً ومالك في الأنا م مجير
 أرضيت أن تحيا وقلبك دارس * عاق الخراب وجسمك المعمور
 أرضيت أن يحظى سواك بقربه * أبداً وأنت معدب مهجور
 مهد لنفسك حجة تنجو بها * يوم المعاد ويوم تبدو العور

فلما سمع نور الدين هذه الأبيات بكى بشدة ، وأمر بوضع المكوس والضرائب في سائر البلاد . وكتب إليه الشيخ عمر الملا من الموصل - وكان قد أمر الولاة والأمرء بها أن لا يفصلوا بها أمراً حتى يعلموا الملا به ، فما أمرهم به من شيء امتثلوه ، وكان من الصالحين الزاهدين ، وكان نور الدين يستقرض منه في كل رمضان ما يفتقر عليه ، وكان يرسل إليه بفتيت ورقاق فيفتقر عليه جميع رمضان - فكتب إليه الشيخ عمر بن الملا هذا : إن المفسدين قد كثروا ، ويحتاج إلى سياسة ومثل هذا لا يجيء إلا بقتل وصلب وضرب ، وإذا أخذ إنسان في البرية من يجيء يشهد له ؟ فكتب إليه الملك نور الدين على ظهر كتابه : إن الله خلق الخلق وشرع لهم شريعة وهو أعلم بما يصلحهم ، ولو علم أن في الشر زيادة في المصلحة لشرعها لنا ، فلا حاجة بنا إلى الزيادة على ما شرعه الله تعالى

فن زاد فقد زعم أن الشريعة ناقصة فهو يكملها بزيادته ، وهذا من الجرأة على الله وعلى ما شرعه ،
والعقول المظلمة لا تهتدى ، والله سبحانه يهديننا وإياك إلى صراط مستقيم . فلما وصل الكتاب إلى
الشيخ عمر الملاجم الناس بالموصل وقرأ عليهم الكتاب وجعل يقول : انظروا إلى كتاب الزاهد
إلى الملك ، وكتاب الملك إلى الزاهد ،

وجاء إليه أخو الشيخ أبي البيان يستعديه على رجل أنه سبه ورماه بأنه يرأى وأنه وأنه ، وجعل
يبالغ في الشكاية عليه ، فقال له السلطان : أليس الله تعالى يقول [وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما]
وقال [وأعرض عن الجاهلين] فسكت الشيخ ولم يجر جوابا . وقد كان نور الدين يعتقد ويعتقد
أخاه أبا البيان ، وأما زائرا مرات ، ووقف عليه وقفا . وقال الفقيه أبو الفتح الأشرى معيد النظامية
ببغداد ، وكان قد جمع سيرة مختصرة لنور الدين ، قال : وكان نور الدين محافظا على الصلوات في
أوقاتها في جماعة بتمام شروطها والقيام بها بأركانها والطمأنينة في ركوعها وسجودها ، وكان كثير الصلاة
بالليل ، كثير الابتغال في الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل في أموره كلها . قال : وبلغنا عن جماعة
من الصوفية ممن يعتمد على قولهم أنهم دخلوا بلاد القدس لزيارة أيام أخذ القدس الفرنج فسمعهم
يقولون : إن القسيم ابن القسيم - يعنون نور الدين - له مع الله سر ، فانه لم يظفر وينصر علينا بكثرة
جنده وجيشه ، وإنما يظفر علينا وينصر بالدعاء وصالاة الليل ، فانه يصلى بالليل ويرفع يده إلى الله
ويدعو فانه يستجيب له ويعطيه سؤله فيظفر علينا . قال : فهذا كلام الكفار في حقه .

وحكى الشيخ أبو شامة أن نور الدين وقف بستان الميدان سوى الفيضة التي تليه نصفه على
تطيب جامع دمشق ، والنصف الآخر يقسم عشرة أجزاء جزآن على تطيب المدرسة التي أنشأها
للحنفية ، والثمانية أجزاء الأخرى على تطيب المساجد التسعة ، وهي مسجد الصالحين بجبل قيسون
وجامع القلعة ، ومسجد عطية ، ومسجد ابن لبيد بالعسقلان ، ومسجد الرماحين المعلق ، ومسجد
العباس بالصالحية ، ومسجد دار البطح المعاق ، والمسجد الذي جدده نور الدين جوار بيعة اليهود ،
لكل من هذه المساجد جزء من إحدى عشر جزء من النصف . ومناقبه ومآثره كثيرة جدا . وقد
ذكرنا نبذة من ذلك يستدل بها على ما وراءها .

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين في أول الروضين كثيرا من محاسنه ، وذكر ما مدح به من
القصاصد ، وذكر أنه لما فتح أسد الدين الديار المصرية ثممات ، ثم تولى صلاح الدين هم بعزله عنها
واستنابة غيره فيها غير صرة ، ولكن يهوقه عن ذلك ويصده قتال الفرنج ، واقتراب أجله ، فلما كان
في هذه السنة - وهي سنة تسع وستين وخمسمائة - وهي آخر مدته ، أضر على الدخول إلى الديار المصرية
وصدم عليه ، وأرسل إلى دساكر بلاد الموصل وغيرها ليكونوا ببلاد الشام حفظا لها من الفرنج في غيبته

ويركب هو في جمهور الجيش إلى مصر، وقنخاف منه الملك صلاح الدين خوفاً شديداً، فلما كان يوم عيد الفطر من هذه السنة ركب إلى الميدان الأخضر القبلي وصلى فيه صلاة عيد الفطر، وكان ذلك نهار الأحد، ورمى العتق في الميدان الأخضر الشمالي، والقدر يقول له: هذا آخر أعيادك، ومد في ذلك اليوم سباطاً حافلاً، وأمر بانتهابه، وطهر ولده الملك الصالح إسماعيل في هذا اليوم، وزينت له البلد، وضربت البشارة للعيد والختان، ثم ركب في يوم الاثنين وأكب على العادة ثم لعب بالكرة في ذلك اليوم، فحصل له غيظ من بعض الأمراء - ولم يكن ذلك من سجيته - فنادر إلى القلعة وهو كذلك في غاية الغضب، وانزعج ودخل في حيز سوء المزاج، واشتغل بنفسه وأوجاعه، وتنكرت عليه جميع حواسه وطباعه، واحتبس أسبوعاً عن الناس، والناس في شغل عنه بما هم فيه من اللعب والانشراح في الزينة التي نصبوها لأجل طهور ولده، فهذا يجود بروحه، وهذا يجود بموجوده، سروراً بذلك، فانعكست تلك الافراح بالأتراح، ونسخ الجد ذلك المزاج، وحصلت للملك خوانيق في حلقة منمنته من النطق، وهذا شأن أوجاع الحلق، وكان قد أشير عليه بالفصد فلم يقبل، وبالبادرة إلى المعالجة فلم يفعل، وكان أمر الله قدراً مقدوراً. فلما كان يوم الأربعاء الحادي عشر من شوال من هذه السنة قبض إلى رحمة الله تعالى عن ثمان وخمسين سنة، مكث منها في الملك ثمان وعشرين سنة رحمه الله، وصلى عليه بجامع القلعة بدمشق، ثم حول إلى تربته التي أنشأها للحنفية بين باب الخواصين، وباب الخميمين على الدرب، وقبره بها يزار، ويحلق بشبابة، ويطيب وينبرك به كل مار، فيقول قبر نور الدين الشهيد، لما حصل له في حلقة من الخوانيق، وكذا كان يقال لابنه الشهيد ويلقب بالقسيم، وكانت الفرنج تقول له القسيم ابن القسيم. وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة قد أوردتها أبو شامة، وما أحسن ما قاله العماد:

عجبت من الموت لما أتى * إلى ملك في سجايا ملك
وكيف نوى الفلك المستد * يرفى الأرض وسط فلك

وقال حسان الشاعر الملقب بالمرقلة في مدرسة نور الدين لما دفن بها رحمه الله تعالى.

ومدرسة ستدرسن كل شيء * وتبقى في حمى علم ونسك
تضوع ذكرها شرقاً وغرباً * بنور الدين محمود بن زندي
يقول وقوله حق وصدق * بغير كناية وبغير شك
دمشق في المدائن بيت ملكي * وهذي في المدارس بنت ملكي
صفة نور الدين رحمه الله تعالى

كان طويل القامة أصمر اللون حلو العينين واسع الجبين، حسن الصورة، تركى الشكل، ليس له لحية إلا في حنكه، مهيباً متواضعاً عليه جلاله ونور، يعظم الإسلام وقواعد الدين، ويعظم الشرع

فلما مات نور الدين في شوال من هذه السنة ببيع من بعده بالملك لولده الصالح إسماعيل ، وكان صغيراً ، وجعل أتابكه الأمير شمس الدين بن مقدم ، فاختلف الأمراء وحادث الآراء وظهرت الشرور ، وكثرت الخور ، وقد كانت لا توجد في زمنه ولا أحد يجسر أن يتعاطى شيئاً منها ، ولان الفواحش ، وانتشرت الفواحش وظهرت حتى أن ابن أخيه سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل لما تمحق موته - وكان محصوراً منه - نادى مناديه بالبلد بالمساحة باللعب واللهو والشراب والمسكر والطرب ، ومع المنادى دف وقده ومزمار الشيطان ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وقد كان ابن أخيه هذا وغيره من الملوك والأمراء الذين له حكم عليهم ، لا يستطيع أحد منهم أن يفعل شيئاً من المناكر والفواحش ، فلما مات مرع أمرهم وعاثوا في الأرض فساداً وتمحق قول الشاعر :

ألا فاستقى خراً وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سراً وقد أمكن الجهر

وطعمت الأعداء من كل جانب في المسلمين ، وعزم الفرنج على قصد دمشق وانتزاعها من أيدي المسلمين ، فبرز إليهم ابن مقدم الأتابك فواقعهم عند بانياس فضعف عن مقاومتهم ، فهادنهم مدة ، ودفع إليهم أموالاً جزيلة مجملها لهم ، ولولا أنه خوفهم بقدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما هادنوه . ولما بلغ ذلك صلاح الدين كتب إلى الأمراء وخاصة ابن مقدم يلومهم على ما صنعوا من المهادنة ودفع الأموال إلى الفرنج ، وهم أقل وأذل ، وأخبرهم أنه على عزم قصد البلاد الشامية ليحفظها من الفرنج ، فردوا إليه كتاباً فيه غلظة ، وكلام فيه بشاعة ، فلم يلتفت إليهم ، ومن شدة خوفهم منه كتبوا إلى سيف الدين غازي صاحب الموصل ليلكوه عليهم ليدفع عنهم كيد الملك الناصر صلاح الدين صاحب مصر ، فلم يفعل لأنه خاف أن يكون مكيدة منهم له ، وذلك أنه كان قد هرب منه الطواشي سعد الدولة مستكين الذي كان قد جمه الملك نور الدين عينا عليه ، وحافظا له من تعاطى مالا يليق من الفواحش والخمر واللعب واللهو . فلما مات نور الدين ونادى في الموصل تلك المناداة القبيحة خاف منه الطواشي المذكور أن يسكه فهرب منه سرا ، فلما تمحق غازي موت عمه بعث في إثر هذا الخادم فقاته فاستحوذ على حواصله ، ودخل الطواشي حلب ثم سار إلى دمشق فاتفق مع الأمراء على أن يأخذوا ابن نور الدين الملك الصالح إسماعيل إلى حلب فيربيه هناك مكان ربي والده ، وتكون دمشق مسلمة إلى الأتابك شمس الدولة بن مقدم ، والقلعة إلى الطواشي جمال الدين ربحان . فلما سار الملك الصالح من دمشق خرج معه الكبراء والأمراء من دمشق إلى حلب ، وذلك في الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ، وحين وصلوا حلب جلس الصبي على سرير ملكها

واحتاطوا على بنى الداية فشمس الدين بن الداية أخو مجد الدين الذى كان رضيع نورالدين ، وإخوته الثلاثة ، وقد كان فشمس الدين على بن الداية يظن أن ابن نور الدين يسلم إليه فيريه ، لأنه أحق الناس بذلك ، فخببوا ظنه وسجنوه وإخوته فى الحب ، فكتب الملك صلاح الدين إلى الامراء [يلومهم] على ما فعلوا من نقل الولد من دمشق إلى حلب ، ومن حبسهم بنى الداية وهم من خيار الأمراء ورؤس الكبراء ، ولم لا يسلموا الولد إلى مجد الدين بن الداية الذى هو أخطى عند نور الدين وعند الناس منهم . فكتبوا إليه يسيئون الأدب عليه ، وكل ذلك يزيد حقا عليهم ، ويحرضه على القدوم إليهم ، ولكنه فى الوقت فى شغل شاغل لما دمه ببلاد مصر من الأمر الهائل ، كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى فى أول السنة الآتية
ومن توفى فيها من الأعيان والمشاهير .

الحسن بن الحسن

ابن أحمد بن محمد العطار ، أبو العلاء الهمداني الحافظ ، سمع الكثير ورحل إلى بلدان كثيرة ، اجتمع بالمشايخ وقدم بغداد وحصل الكتب الكثيرة ، واشتغل بعلم القراءات واللغة ، حتى صار أوحده زمانه فى علمى الكتاب والسنة ، وصنف الكتب الكثيرة المفيدة ، وكان على طريقة حسنة سخياً عابدا زاهدا صحيح الاعتقاد حسن السميت ، له بيلاده المكانة والقبول التام ، وكانت وفاته ليلة الخميس الحادى عشر من جماد الآخرة من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين بأربعة أشهر وأيام . قال ابن الجوزى : وقد بلغت أنه رأى فى المنام أنه فى مدينة جميع جدرانها كتب وحوله كتب لا تعد ولا تحصى ، وهو مشغول بمطالعتها ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال سألت الله أن يشغلنى بما كنت أشتغل به فى الدنيا فأعطانى . وفيها توفى **الأهوازي**

خازن كتب مشهد أبى حنيفة ببغداد ، توفى فجأة فى ربيع الأول من هذه السنة .

محمود بن زكى بن آقسنقر

السلطان الملك العادل نور الدين ، صاحب بلاد الشام وغيرها من البلدان الكثيرة الواسعة ، كان مجاهدا فى الفرنج ، أسراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، محباً للعلماء والقراء والصلحين ، مبنغضاً للظلم ، صحيح الاعتقاد ، وثراً لأفعال الخير ، لا يجسر أحد أن يظلم أحداً فى زمانه ، وكان قد قمع المناكر وأهلها ، ورفع العلم والشرع ، وكان مدمناً لقيام الليل يصوم كثيراً ، ويمنع نفسه عن الشهوات ، وكان يحب التيسير على المسلمين ، ويرسل البر إلى العلماء والقراء والمساكين والأيتام والأرامل ، وليست الدنيا عنده بشئ رحمة الله وبل تراه بالرحمة والرضوان . قال ابن الجوزى : استرجع نورالدين محمود بن زكى رحمه الله تعالى من أيدي الكفار نيفا وخمسين مدينة ، وقد كان يكتاتبنى وأكاتبه ، قال : ولما

حضرتة الوفاة أخذ العهد على الأمراء من بعده لولده - يعنى الصالح إسماعيل - وجدد العهد مع صاحب طرابلس أن لا يغير على الشام فى المدة التى كان مائة فيها ، وذلك أنه كان قد أسره فى بعض غزواته وأسر معه جماعة من أهل دولته ، فافتدى نفسه منه بثلاثمائة ألف دينار وخمسمائة حصان وخمسمائة وردية ومثلها برانس ، أى لبوس ، وقنطوريات وخمسمائة أسير من المسلمين ، وعاهده أن لا يغير على بلاد المسلمين لمدة سبعة سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام ، وأخذ منه رهائن على ذلك مائة من أولاده وأولاد أكابر الفرنج وبطارقتهم ، فان نكث أراق دماءهم ، وكان قد عزم على فتح بيت المقدس شرفه الله ، فوافته المنية فى شوال من هذه السنة ، والأعمال بالنيات ، فحصل له أجر ما نوى ، وكانت ولايته ثمان وعشرين سنة وأشهرًا ، وقد تقدم ذلك . وهذا مقتضى ما ذكره ابن الجوزى ومعناه .

الحضرة بن نصر

على بن نصر الأربلى القتيبة الشافعى ، أول من درس بأربل فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وكان فاضلاً ديناً ، انتفع به الناس ، وكان قد اشتغل على الكيا الهراسى وغيره ببغداد ، وقدم دمشق فأرخه ابن عساكر فى هذه السنة ، وترجمه ابن خلكان فى الوفيات ، وقال قبره بزار ، وقد زرته غير مرة ، ورأيت الناس يفتابون قبره ويتبركون به ، وهذا الذى قاله ابن خلكان مما ينكره أهل العلم عليه وعلى أمثاله من يعظم القبور . وفيها هلك ملك الفرنج مرمى لعنه الله ، وأظنه ملك عسقلان ونحوها من البلاد ، وقد كان قارب أن يملك الديار المصرية لولا فضل الله ورحمته بعباده المؤمنين .

ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة

استهلكت [هذه السنة] والسلطان الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب قد عزم على الدخول إلى بلاد الشام لأجل حفظه من الفرنج ، ولكن دهمه أمر شغله عنه ، وذلك أن الفرنج قدموا إلى الساحل المصرى فى أسطول لم يسمع بمثله ، وكثيرة مراكب وآلات من الحرب والحصار والمقاتلة ، من جملة ذلك مائتى شيفى فى كل منها مائة وخمسون مقاتلاً ، وأربعمائة قطعة أخرى ، وكان قدمهم من صقلية إلى ظاهر اسكندرية قبل رأس السنة بأربعة أيام ، فنصبوا المنجنيقات والدبابات حول البلد ، وبرز إليهم أهلها فقاتلهم دونها قتلاً شديداً أياماً ، وقتل من كلا الفريقين خلق كثير ، ثم اتفق أهل البلد على حريق المنجنيق والدبابات ففعلوا ذلك ، فأضمت ذلك قلوب الفرنج ، ثم كبسهم المسلمون فقتلوا منهم جماعة وغنموا منهم ما أرادوا ، فانهزم الفرنج فى كل وجه ، ولم يكن لهم ملجأ إلا البحر أو القتل أو الأسر ، واستحوذ المسلمون على أموالهم وعلى خيولهم وخيامهم ، وبالجملة قتلوا خلقاً من الرجال وركب من بقى منهم فى أسطول إلى بلادهم خائبين .

وما عوق الملك الناصر عن الشام أيضاً أن رجلاً يعرف بالكتر سماه بعضهم عباس بن شادى

وكان من مقدمى الديار المصرية والدولة الفاطمية ، كان قد استند إلى بلد يقال له أسوان ، وجعل يجمع عليه الناس ، فاجتمع عليه خلق كثير من الرعاى من الحاضرة والغربان والرعيان ، وكان يزعم إليهم أنه سيعيد الدولة الفاطمية ، ويدحض الأتابكة التركية ، فالتف عليه خلق كثير ، ثم قصدوا قوص وأعمالها ، وقتل طائفة من أمرائها ورجالها ، فجرد إليه صلاح الدين طائفة من الجيش وأمر عليهم أخاه الملك العادل أبا بكر الكردى ، فلما التقيا هزمه أبو بكر وأسر أهله وقتله .

قصة الملك

فلما نهبت البلاد ولم يبق بها رأس من الدولة العبيدية ، برز السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف فى الجيوش التركية قاصدا البلاد الشامية ، وذلك حين مات سلطانها نور الدين محمود بن زنكى وأخيف سكانها وتضعفت أركانها ، واختلف حكمها ، وفسد نقضها وإبرامها ، وقصده جمع شملها والاحسان إلى أهلها ، وأمن سهلها وجبلها ، ونصرة الاسلام ودفع الطغام وإظهار القرآن وإخفاء سائر الأديان ، وتكسير الصليبان فى رضى الرحمن ، وإرغام الشيطان . فنزل البركة فى مستهل صفر وأقام بها حتى اجتمع عليه العسكر واستتاب على مصر أخاه أبا بكر ، ثم سار إلى بلبس فى الثالث عشر من ربيع الأول ، فدخل مدينة دمشق فى يوم الاثنين سلخ ربيع الأول ، ولم ينتطح فيها عنزان ، ولا اختلف عليه سيفان ، وذلك أن نائبها شمس الدين بن مقدم كان قد كتب إليه أولا فأغظ له فى الكتاب ، فلما رأى أمره متوجها جعل يكتبه ويستحثه على القدوم إلى دمشق ، ويده بتسليم البلد ، فلما رأى الجد لم يمكنه المحالفة ، فسلم البلد إليه بلا مدافعة ، فنزل السلطان أولا فى دار والده دار المعقلى التى بناها الملك الظاهر بيبرس مدرسة ، وجاء أعيان البلد للسلام عليه فرأوا منه غاية الاحسان ، وكان نائب القلعة إذ ذاك الطواشى ريجان ، فكاتبه وأجزل نواله حتى سلمها إليه ، ثم نزل إليه فأكرمه واحترمه ، ثم أظهر السلطان أنه أحق الناس بتربية ولد نور الدين ، لما لنور الدين عليهم من الاحسان المتين ، وذكر أنه خطب لنور الدين بالديار المصرية ، ثم إن السلطان عامل الناس بالاحسان وأمر بإبطال ما أحدث بعد نور الدين من المكوس والضرائب ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، والله عاقبة الأمور .

قصة الملك

فلما استقرت له دمشق بمحذا فيرها نهض إلى حلب مسرعا لما فيها من التخبيط والتخليط ، واستتاب على دمشق أخاه طغتكين بن أيوب الملقب بسيف الاسلام ، فلما اجتاز حصن أخذ ربضها

ولم يشتغل بقلمتها ، ثم سار إلى حماه فتسلمها من صاحبها عز الدين بن جبريل ، وسأله أن يكون
سفيره بينه وبين الجلبيين ، فأجابه إلى ذلك ، فسار إليهم فحذروهم بأس صلاح الدين فلم يلتفتوا إليه ،
بل أمروا بسجنه واعتقاله ، فأبطأ الجواب على السلطان ، فكتب إليهم كتابا بليغا يلومهم فيه على
ما هم فيه من الاختلاف ، وعدم الائتلاف ، فردوا عليه أسوأ جواب ، فأرسل إليهم يذكروهم أيامه
وأيام أبيه وعمه في خدمة نور الدين في المواقف المحموده التي يشهد لهم بها أهل الدين ، ثم سار إلى
حلب فتنزل على جبل جوشن ، ثم نودي في أهل حلب بالحضور في ميدان باب العراق ، فاجتمعوا
فأشرف عليهم ابن الملك نور الدين فتودد إليهم وتباكى لديهم وحرضهم على قتال صلاح الدين ،
وذلك عن إشارة الأمراء المقدمين ، فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته على كل أحد ، وشرط عليه
الروافض منهم أن يعاد الأذان بحى على خير العمل ، وأن يذكر في الأسواق ، وأن يكون لهم في
الجامع الجانب الشرقي ، وأن يذكر أسماء الأئمة الاثني عشر بين يدي الجنائز ، وأن يكبروا على
الجنائز خمسا ، وأن تكون عقود أنكحهم إلى الشريف أبي طاهر بن أبي المسكارم حمزة بن زاهر
الحسيني ، فأجيبوا إلى ذلك كله ، فأذن بالجامع وسائر البلد بحى على خير العمل ، وعجز أهل البلد عن
مقاومة الناصر ، وأعملوا في كيدته كل خاطر ، فأرسلوا أولا إلى شيبان صاحب الحسبة فأرسل نفرا من
أصحابه إلى الناصر ليقتلوه فلم يظفر منه بشيء ، بل قتلوا بعض الأمراء ، ثم ظهر عليهم فقتلوا عن
آخرهم ، فراسلوا عند ذلك القومص صاحب طرابلس الفرنجي ، ووعدوه بأموال جزيلة إن هو
رحل عنهم الناصر ، وكان هذا القومص قد أسره نور الدين وهو معتقل عنده مدة عشر سنين ، ثم
افدى نفسه بمائة ألف دينار وألف أسير من المسلمين ، وكان لا ينساها لنور الدين ، بل قصد لحص
ليأخذها فركب إليه السلطان الناصر ، وقد أرسل السلطان إلى بلده طرابلس سرية فقتلوا وأمروا
وغنموا ، فلما اقترب الناصر منه نكص على عقبيه راجعا إلى بلده ، ورأى أنه قد أجابهم إلى ما أرادوا
منه ، فلما فصل الناصر إلى حص لم يكن قد أخذ قلمتها فتصدى لأخذها ، فنصب عليها المنجنيقات
فأخذها قسرا وملكها قهرا ، ثم كر راجعا إلى حلب ، فأناه الله في هذه الكربة ما طلب ، فلما نزل بها
كتب إليهم القاضي الفاضل على لسان السلطان كتابا بليغا فصيحا فائقا رائقا ، على يدي الخطيب
شمس الدين يقول فيه : « فاذا قضى التسليم حق اللقا فاستدعى الاخلاص جهد الدعا ، فليعد وليعد
حوادث ما كان حديثا يفترى ، وحوارى أمور إن قال فيها كثيرا فأكثر منه ما قد جرى ، ويشرح
صدر منها لعله يشرح منها صدرا ، وليوضح الأحوال المستبشرة فان الله لا يعبد سرا .
ومن العجائب أن تسير غرائب • في الأرض لم يعلم بها المأمول
كالعيس أقتل ما يكون لها الصدى • والماء فوق ظهورها محمول

فأنا كنا نقبس النار بأكفنا ، وغيرنا يسقير ، ونستببط الماء بأيدينا وسوانا يستمير ، وملتقى السهام بنحورنا وغيرنا يعتمد التصوير ، والأبدان تسترد بضاعتنا بموقف العدل الذي يرد به المصوب ونظير طاعتنا فتأخذ بحظ كما أخذ بحظ القلوب ، وكان أول أمرنا أنا كنا في الشام ففتح الفتح بمباشرتنا أنفسنا ، ونجاهد الكفار متقدمين بمساكرنا ، نحن والدنا وعمنا ، فأى مدينة فتحت أو أوى معقل للعدو أو عسكر أو مصاف للإسلام معه ضرب ؟ فما يجمل أحد صنعنا ، ولا يجحد عدونا أن يصطلي الحجره وتملك الكرة ، وتقدم الجماعة وترتب المقاتلة ، وندير التعمية ، إلى أن ظهرت في الشام الآثار التي لنا أجزها ، ولا يضرنا أن يكون لغيرنا ذكرها « ثم ذكر ما صنعوا بمصر من كسر الكفر وإزالة المنكر وقمع الفرنج وهدم البدع ، وما بسط من العدل ونشر من الفضل ، وما أقامه من الخطب العباسية ببلاد مصر والين والنوبة وإفريقية وغير ذلك ، بكلام بسيط حسن .

فلما وصلهم الكتاب أساؤا الجواب ، وقد كانوا كاتبوا صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود أخى نور الدين محمود بن زنكى ، فبعث إليهم أخاه عز الدين فى عساكره ، وأقبل إليهم فى دساكره ، وانضاف إليهم الحلبيون وقصروا حماه فى غيبة الناصر واشتغاله بقلعة حمص وعمارتها ، فلما بلغه خبرهم سار إليهم فى قل من الجيش ، فأنهى إليهم وهم فى جحافل كثيرة ، فواقفوه وطعموا فيه لقله من معه ، وهموا بمناجزته فجعل يداريهم ويدعوهم إلى المصالحة لعل الجيش يلحقونه ، حتى قال لهم فى جملة ما قال : أنا أقنع بدمشق وحدها وأقيم بها الخطبة للملك الصالح إسماعيل ، وأترك ما عداها من أرض الشام ، فامتنع من المصالحة الخادم سعد الدولة كشتكين ، إلا أن يجعل لهم الرجبة التى هى بيد ابن عمه ناصر الدين بن أسد الدين ، فقال ليس لى ذلك ، ولا أقدر عليه ، فأبوا الصلح وأقسموا على القتال ، فجعل جيشه كردوساً واحداً ، وذلك يوم الأحد التاسع عشر من رمضان عند قرون حماه ، وصبر صبراً عظيماً ، وجاء فى أثناء الحال ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه ومعه أخوه فروخ شاه فى طائفة من الجيش ، وقد ترجح دسته عليهم ، وخلص رعبه إليهم ، فولوا هنالك هارين ، وتولوا منهزمين ، فأسر من أسر من رؤسهم ، ونادى أن لا يتبع مدبر ولا يذف على جريح ثم أطلق من وقع فى أسره وسار على الفور إلى حلب ، وقد انعكس عليهم الحال وآلوا إلى شر مآل فبالأس كان يطلب منهم المصالحة والمسألة ، وهم اليوم يطلبون منه أن يكف عنهم ويرجع ، على أن المعرة وكفر طاب وماردين له زيادة على ما بيده من أراضي حماه وحمص ، فقبل ذلك وكف عنهم وحلف على أن لا يفتروا بعدها الملك الصالح ، وأن يدعو له على سائر منابر بلاده ، وشفع فى بنى الداية أخوه مجد الدين ، على أن يخرجوا ، ففعل ذلك ثم رجع مؤيداً منصوراً .

فلما كان بحماه وصلت إليه رسل الخليفة المستنصر بأمر الله بالخلع السنوية والتشريفات العباسية

والأعلام السود ، والتوقيع من الديوان بالسلطنة ببلاد مصر والشام ، وأفيضت الخلع على أهله وأقاربه وأصحابه وأعوانه ، وكان يوما مشهودا . واستناب على حماد ابن خاله وصهره الأمير شهاب الدين محمود ، ثم سار إلى حصص فأطلقها إلى ابن عمه ناصر الدين ، كما كانت من قبله لأبيه شيركوه أسد الدين ، ثم بملبك على البقاع إلى دمشق في ذى القعدة .

وفيها ظهر رجل من قرية مشغرا من معاملة دمشق وكان مغربياً فادعى النبوة ، وأظهر شيئا من الحاريق والمحاييل والشعبذة والأبواب النارجية ، فافتن به طوائف من الهمج والموام ، فطلبه السلطان فهرب إلى معاملة حلب ، فالف عليه كل مقطوع الذنب ، وأضل خلقا من الفلاحين ، وتزوج امرأة أحبها ، وكانت من أهل تلك البطائح فعلمها أن ادعت النبوة ، فأشبهها قصة مسيلة وسجاح . وفيها هرب وزير الخليفة ونهبت داره . وفيها درس أبو الفرج ابن الجوزي بمدرسة أنشئت للحنبلة فحضر عنده قاضي القضاة أبو الحسن بن الداغاني والفقهاء والكبراء ، وكان يوما مشهودا ، وخلمت عليه خلعة سنية . وفيها توفي من الأعيان :

روح بن أحمد

أبو طالب الحدثنى قاضي القضاة ببغداد في بعض الأحيان ، وكان ابنه في أرض الحجاز ، فلما بلغه موت أبيه مرض بعده فمات بعد أيام ، وكان ينبذ بالرفض .

شملة التركاني

كان قد تغلب على بلاد فارس واستحدث قلاعا وتغلب على السلجوقية ، وانتظم له الدست نحواً من عشرين سنة ، ثم حاربه بعض التركان فقتلوه .

قيماز بن عبد الله

قطب الدين المستنجدى ، وزير للخليفة المستضيء ، وكان مقدماً على المساكر كلها ، ثم خرج على الخليفة وقصد أن ينهب دار الخلافة فصد الخليفة فوق سطح في داره وأمر العامة بنهب دار قيماز ، فنهبت ، وكان ذلك بافتاء الفقهاء ، فهرب فهلك هو ومن معه في المهامه والقفار .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

فيها طلب الفرنج من السلطان صلاح الدين وهو مقيم بمرج الصفر أن يهادنهم فأجابهم إلى ذلك ، لأن الشام كان مجدياً ، وأرسل جيشه صحبة القاضي الفاضل إلى الديار المصرية ليستغلوا المغل ثم يقبلوا ، وعزم هو على المقام بالشام ، واعتمد على كاتبه العماد عوضاً عن القاضي ، ولم يكن أحد أعز عليه منه :

وما عن رضى كانت سليبي بديلة * ولكنها للضرورات أحكام

وكانت إقامة السلطان بالشام وإرسال الجيش صحبة القاضي الفاضل غاية الحزم والتدبير ، ليحفظ ما استجد من الممالك خوفاً عليه مما هنالك ، فلما أرسل الجيوش إلى مصر وبقى هو في طائفة يسيرة والله قد تكفل له بالنصر ، كتب صاحب الموصل سيف الدين غازي ابن أخي نور الدين إلى جماعة الحلبيين يلومهم على ما وقع بينهم وبين الناصر من المصالحة ، وقد كان إذ ذاك مشغولاً بمحاربة أخيه ومحاصرته ، وهو عماد الدين زنكي بسنجار ، وليست هذه بفعلة صالحة ، وما كان سبب قتاله لأخيه إلا لكونه أبي طاعة الملك الناصر ، فاصطلم مع أخيه حين عرف قوة الناصر وناصره ، ثم عرض الحلبيين على نقض العهود ونبذها إليه ، فأرسلوا إليه باليهود التي عاهدوه عليها ودعوه إليها ، فاستعان عليهم بالله وأرسل إلى الجيوش المصرية ليقدموا عليه ، فأقبل صاحب الموصل بمساكره ودساكره ، واجتمع بابن عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، وسار في عشرين ألف مقاتل على الخيول المضرة الجرد الأبايل ، وسار نحوهم الناصر وهو كالهزبر الكاسر ، وإنما معه ألف فارس من الجمأة ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، ولكن الجيوش المصرية قد خرجوا إليه قاصدين ، وله ناصرين في جحافل كالجبال ، فاجتمع الفريقان وتداعوا إلى التزال ، وذلك في يوم الخميس العاشر من شوال فانتلوا قتالاً شديداً ، حتى حمل الملك الناصر بنفسه الكريمة ، وكانت باذن الله الهزيمة ، قتلوا خلقاً من الحلبيين والمواصلة ، وأخذوا مضارب الملك سيف الدين غازي وحواصله ، وأسروا جماعة من رؤسهم فأطلقهم الناصر بعد ما أفاض الخلع على أبدانهم ورؤسهم ، وقد كانوا استعانوا بجماعة من الفرنج في حال القتال ، وهذا ليس من أفعال الأبطال ، وقد وجد السلطان في مخيم السلطان غازي سبنا من الأقفاس التي فيها الطيور المطربة ، وذلك في مجلس شرابه المسكر ، وكيف من هذا حاله ومسلكه ينتصر ، فأمر السلطان بردها عليه وتسييرها إليه ، وقال للرسول قل له بعد وصولك إليه وسلامك عليه : اشتغالك بهذه الطيور أحب إليك مما وقعت فيه من المحذور ، وغنم منهم شيئاً كثيراً ففرقه على أصحابه غيباً وحضوراً ، وأنعم بخصمة سيف الدين غازي على ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن نجم الدين ، ورد ما كان في وطاقه من الجوارى والمغنيات ، وقد كان معه أكثر من مائة مغنية ، ورد آلات اللهو واللعب إلى حلب ، وقال قولوا لهم هذه أحب إليكم من الركوع والسجود ، ووجد عسكر المواصلة كالخانة من كثرة الخمر والبرابط والملاهي ، وهذه سبيل كل فاسق ساء لاهي .

فصل في

فلما رجعت الجيوش إلى حلب وقد انقلبوا شر منقلب ، وندموا على ما تقضوا من الإيمان ، وشقهم العسا على السلطان ، حصنوا البلد ، خوفاً من الأسد ، وأسرع صاحب الموصل فوصلها ، وما صدق حتى

دخلها ، فلما فرغ الناصر مما غنم أسرع المسير إلى حلب وهو في غاية القوة ، فوجدهم قد حصنوها ، فقال المصلحة أن يبادر إلى فتح الحصون التي حول البلد ، ثم نمود إليهم فلا يمتنع علينا منهم أحد ، فشرع يفتحها حصنا حصنا ، وبهدم أركان دولتهم ركنا ركنا ، ففتح مراغة ومنبج ثم سار إلى إعرزاز فأرسل الحلبيون إلى سنان فأرسل جماعة لقتل السلطان ، فدخل جماعة منهم في جيشه في زى الجند فقاتلوا أشد القتال ، حتى اختلطوا بهم فوجدوا ذات يوم فرصة والسلطان ظاهر للناس فحمل عليه واحد منهم فضر به بسكين على رأسه فاذا هو محترس منهم باللامّة ، فسلمه الله ، غير أن السكين مرت على خده فجرحته جرحا هينا ، ثم أخذ الفداوى رأس السلطان فوضعه إلى الأرض ليذبجه ، ومن حوله قد أخذتهم دهشة ، ثم تاب إليهم عقلهم فبادروا إلى الفداوى فقتلوه وقطعوه ، ثم هجم عليه آخر في الساعة الزاهنة فقتل ، ثم هجم آخر على بعض الأمراء فقتل أيضاً ، ثم هرب الرابع فأدرك قتل ، وبطل القتال ذلك اليوم ، ثم صمم السلطان على البلد ففتحها وأقطعها ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاہ بن أيوب ، وقد اشتد حنقه على أهل حلب . لما أرسلوا إليه من الفداوية وإقدامهم على ذلك منه ، فجاء فنزّل نجاه البلد على جبل جوشن ، وضربت خيمته على رأس البادوقية ، وذلك في خامس عشر ذى الحجة ، وجبى الأموال وأخذ الخراج من القرى ، ومنع أن يدخل البلد شيء أو يخرج منه أحد ، واستمر محاصراً لها حتى انسلخت السنة .

وفي ذى الحجة من هذه السنة عاد نور الدولة أخو السلطان من بلاد اليمن إلى أخيه شوقا إليه ، وقد حصل أموالا جزيلة ، وفرح به السلطان ، فلما اجتمعا قال السلطان البر التقي : أنا يوسف وهذا أخي ، وقد استناب على بلاد اليمن من ذوى قرابته ، فلما استقر عند أخيه استنابه على دمشق وأعمالها ، وقيل إن قدومه كان قبل وقعة الموصل ، وكان من أكبر أسباب الفتح والنصر ، لشجاعته وفروسيته . وفيها أفند تقي الدين عمر بن أخي الناصر مملوكه بهاء الدين قراقوش في جيشه إلى بلاد المغرب ففتح بلاداً كثيرة ، وغنم أموالاً جزيلة ، ثم عاد إلى مصر . وفيها قدم إلى دمشق أبو الفتح الواعظ عبد السلام بن يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي الأصل ، البغدادى المنشأ ، ذكره العماد في الجريدة . قال : وكان صاحبى ، وجلس للوعظ وحضر عنده السلطان صلاح الدين ، وأورد له مقطعات أشعار ، فن ذلك ما كان يقول :

يا مالكا مهجتي يا منتهى أملى * يا حاضرأ شاهداً في القلب والفكر
 خلقتني من ترابٍ أنت خالقه * حتى إذا صرتَ تمثالاً من الصور
 أجريت في قالبى روحاً منورة * تمر فيه كجزي الماء في الشجر
 جمعتني من صفا روح منورة * وهبكل صغته من معدن كدر

إن غبتُ فيك فيأخري ويأشرفي * وإن حضرتُ فيأسمى ويابصرى
 أو احتجبتُ فسرى فيك في وله * وإن خطرتُ فقلبي منك في خطر
 تبدو فتسبحو رسومي ثم تثبتها * وإن تغيبتُ عنى عشتُ بالآثر
 وفيها توفى من الأعيان الحافظ أبو القاسم ابن عساكر .

علي بن الحسن بن هبة الله

ابن عساكر أبو القاسم الدمشقي ، أحد أ كابر حفاظ الحديث ومن عنى به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً
 وإطلاعا وحفظاً لأسانيد ومثونه ، وإتقاناً لأساليبه وفنونه ، صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة ،
 فهى باقية بعده مجلدة ، وقد ندر على من تقدمه من المؤرخين ، وأتعب من يأتى بعده من المتأخرين ،
 فجاز فيه قصب السبق ، ومن نظر فيه وتأمله رأى ما وصفه فيه وأصله ، وحكم بأنه فريد دهره ، فى
 التواريخ ، وأنه الذروة العليا من الشماريخ ، هذا مع ماله فى علوم الحديث من الكتب المفيدة ، وما
 هو مشتمل عليه من العبادة والطرائق الحميدة ، فله أطراف الكتب الستة ، والشيوخ النبل ، وتبيين
 كذب المفترى على أبى الحسن الأشعري ، وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار ، والأجزاء
 والأسفار ، وقد أ كثر فى طلب الحديث من الترحال والأسفار ، وجاز المدن والأقاليم والأمصار ،
 وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الحفاظ نسخاً واستنساخاً ، ومقابلة وتصحيح الألفاظ ، وكان
 من أ كابر سروات الدماشقة ، ورياسته فهم عالية باسقة ، من ذوى الأقدار والهيات ، والأموال
 الجزيلة ، والصلاة والهابات ، كانت وفاته فى الحادى عشر من رجب ، وله من العمر ثنتان وسبعون
 سنة ، وحضر السلطان صلاح الدين جنازته ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى . وكان الذى صلى
 عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى . قال ابن خلكان وله أشعار كثيرة منها :

أيا نفسٍ ويحكِ جاءَ المشيبُ * فإذا التصابى وما ذا الغزلُ ؟
 تولى شبابى كأنَّ لم يكنِ * وجاءَ المشيبُ كأنَّ لم يزلِ
 كأنى بنفسى على غرةٍ * وخطبُ المنونِ بها قد نزلِ
 فيالت شعري ممن أكونُ * وما قدرَ اللهُ لى فى الأزلِ

قال : وقد التزم فيها بما لم يلزم وهو الزاى مع اللام . قال : وكان أخوه صائِن الدين هبة الله
 ابن الحسن محدثاً ققيها ، اشتغل ببغداد على أسعد المهنى ، ثم قدم دمشق فدرس بالفرزالية ،
 وتوفى بها عن ثلاث وستين سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة

استهلت هذه السنة والناصر محاصر حلب ، فسألوه وتوسلوا إليه أن يصلحهم فصالحهم على أن

تكون حلب وأعمالها للملك الصالح فقط ، فكتبوا بذلك الكتاب ، فلما كان المساء بعث السلطان الصالح إسماعيل يطلب منه زيادة قلعة اعزاز ، وأرسل بأخت له صغيرة وهي الخاتون بنت نور الدين ليكون ذلك أدعى له بقبول السؤال ، وأتجمع في حصول النوال ، فحين رآها السلطان قام قائماً ، وقبل الأرض وأجابها إلى سؤالها ، وأطلق لها من الجواهر والتحف شيئاً كثيراً ، ثم ترحل عن حلب بقصد الفداوية الذين اعتدوا عليه فحاصر حصنهم مصبات فقتل وسبي وحرق وأخذ بقارم وخرم ديارم ، ثم شفع فيهم خاله شهاب الدين محمود بن تقي صاحب حماه ، لأنهم جيرانه ، فقبل شفاعته ، وأحضر إليه نائب بعلبك الأمير شمس الدين محمد بن الملك مقدم ، الذي كان نائب دمشق ، جماعة من أسارى الفرنج الذين عاؤا في البقاع في غيبته ، فجدد ذلك له الغزوي الفرنج ، فصالح الفداوية الاسماعيلية أصحاب سنان ، ثم كر راجعاً إلى دمشق فتلقيه أخوه شمس الدولة . توران شاه ، فلقبه الملك المعظم ، وعزم الناصر على دخول مصر ، وكان القاضي كمال الدين محمد الشهرزوي قد توفى في السادس من المحرم من هذه السنة ، وقد كان من خيار القضاة وأخص الناس بنور الدين الشهيد ، فوض إليه نظر الجامع ودار الضرب وعمارة الأسوار والنظر في المصالح العامة . ولما حضرته الوفاة أوصى بالقضاء لابن أخيه ضياء الدين بن تاج الدين الشهرزوري ، مع أنه كان يجد عليه ، لما كان بينه وبينه حين كان صلاح الدين سجنه بدمشق ، وكان يما كسه ويخالفه ، ومع هذا أمضى وصيته لابن أخيه ، فجلس في مجلس القضاء على عادة عمه وقاعدته ، وبقي في نفس السلطان من تولية شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن أبي عصرون الحلبي ، وكان قد هاجر إلى السلطان إلى دمشق فوعده أن يوليه قضاءها ، وأسر بذلك إلى القاضي الفاضل ، فأشار الفاضل على الضياء أن يستعفى من القضاء فاستعفى فأعفى ، وترك له وكالة بيت المال ، وولى السلطان ابن أبي عصرون على أن يستنوب القاضي محيي الدين أبي المعالي محمد بن زكي الدين ، ففعل ذلك ، ثم بعد ذلك استقل بالحكم محيي الدين أبو حامد بن أبي عصرون عوضاً عن أبيه شرف الدين ، بسبب ضعف بصره .

وفي صفر منها وقف السلطان الناصر قرية حزم على الزاوية الغزالية ، ومن يشتغل بها بالعلوم الشرعية ، وما يحتاج إليه الفقيه ، وجعل النظر لقطب الدين النيسابوري مدرستها . وفي هذا الشهر تزوج السلطان الملك الناصر بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر ، وكانت زوجة نور الدين محمود ، وكانت مقيمة بالقلعة ، وولى تزويجها منه أخوها الأمير سعد الدين بن أنر ، وحضر القاضي ابن عصرون المقدم ومن معه من المدول ، وبات الناصر عندها تلك الليلة والتي بعدها ، ثم سافر إلى مصر بعد يومين ، ركب يوم الجمعة قبل الصلاة فتزل مرج الصفر ، ثم سافر فمشاققياً من الصفيين ، ثم سار فدخل مصر يوم السبت السادس عشر ربيع الأول من هذه السنة ، وتلقاه

أخوه وثأبه عليها الملك العادل سيف الدين أبو بكر إلى عند بحر القلزم ، ومعه من الهدايا شيء كثير من المآكل المتنوعة وغيرها ، وكان في صحبة السلطان العماد الكاتب ، ولم يكن ورد الديار المصرية قبل ذلك ، فجعل يذكر محاسنها وما اختصت به من بين البلدان ، وذكر الأهرام وشبههما بأنواع من التشبيهات ، وبالغ في ذلك حسب ما ذكر في الروضتين .

وفي شعبان منهاركب الناصر إلى الاسكندرية فأسمع ولديه الفاضل علي والعزيم عثمان على الحفاظ السلفي ، وتردد بهما إليه ثلاثة أيام الخميس والجمعة والسبت رابع رمضان ، وعزم الناصر على تمام الصيام بها ، وقد كمل عمارة السور على البلد ، وأمر بتجديد الاسطول وإصلاح مراكبه وسفنه وشحنه بالمقاتلة وأمرهم بغزو جزائر البحر ، وأقطعهم الاقطاعات الجزيلة على ذلك ، وأرصد للاسطول من بيت المال ما يكفيه لجميع شئونهم ، ثم عاد إلى القاهرة في أثناء رمضان فأكل صومه .

وفيها أمر الناصر ببناء مدرسة للشافعية على قبر الشافعي ، وجعل الشيخ نجم الدين الخبوشاني مدرسها وناظرها . وفيها أمر ببناء المدارس بالقاهرة ووقف عليه وقوفاً كثيرة . وفيها بنى الأمير مجاهد الدين قيباز نائب قلعة الموصل جامعاً حسناً ورباطاً ومدرسة ومارستاناً متجاورات بظاهر الموصل وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله . وله عدة مدارس وخوانقات وجوامع غير ما ذكرنا ، وكان ديناً خيراً فاضلاً حنفياً المذهب ، يذاكر في الأدب والأشعار والفقه ، كثير الصيام وقيام الليل . وفيها أمر الخليفة باخراج المجدومين من بغداد لناحية منها ليميزوا عن أهل العافية ، نسأل الله العافية . وذكر ابن الجوزي في المنتظم عن امرأة قالت : كنت أمشي في الطريق وكان رجلاً يعارضني كلما مررت به ، فقلت له : إنه لا سبيل إلى هذا الذي ترومه مني إلا بكتاب وشهود ، فتزوجني عند الحاكم ، فمكثت معه مدة ثم اعتراه انتفاخ ببطنه فكنا نظن أنه استسقاء فداويه لذلك ، فلما كان بعد مدة ولد ولداً كما تلد النساء ، وإذا هو خنثى مشكل ، وهذا من أغرب الأشياء .

وفيها توفى من الأعيان علي بن عساكر

ابن المرحب بن العوام أبو الحسن البطائحي المقرئ اللغوي ، سمع الحديث وأحمله ، وكان حسن المعرفة بالنحو واللغة ، ووقف كتبه بمسجد ابن جرارة ببغداد ، توفى في شعبان وقد نيف على الثمانين

محمد بن عبد الله

ابن القاسم أبو الفضل ، قاضي القضاة بدمشق ، كمال الدين الشهرزوري ، الموصل ، وله بها مدرسة على الشافعية ، وأخرى بنصيبين ، وكان فاضلاً ديناً أميناً ثقة ، ولي القضاء بدمشق لنور الدين الشهيد محمود بن زنكي ، واستوزره أيضاً فيما حكاه ابن الساعي . قال وكان يبعثه في الرسائل ، كتب

مرة على قصة إلى الخليفة المقتنى : محمد بن عبد الله الرسول ، فكتب الخليفة تحت ذلك : (س) .
قلت : وقد فوض إليه نور الدين نظر الجامع ودار الضرب والأسوار ، وعمر له المدارس والمدارس
وغير ذلك وكانت وفاته في الحرم من هذه السنة بدمشق .

الخطيب شمس الدين

ابن الوزير أبو الضياء خطيب الديار المصرية ، وابن وزيرها ، كان أول من خطب بديار مصر
للخليفة المستضيء بأمر الله العباسي ، بأمر الملك صلاح الدين ، ثم حظى عنده حتى جعله سفيرا بينه
وبين الملوك والخلفاء ، وكان رئيساً مطاعاً كريماً ممدحاً ، يقرأ عليه الشعراء والادباء . ثم جعل الناصر
مكانه الشهر زورى المتقدم بمرسوم السلطان ، وصارت وظيفة مقررة .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسائة

فيها أمر الملك الناصر ببناء قلعة الجبل وإحاطة السور على القاهرة ومصر ، فعمر قلعة للملك لم
يكن في الديار المصرية مثلها ولا على شكلها ، وولى عمارة ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش مملوك
تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب . وفيها كانت وقعة الرملة على المسلمين ، وفي جمادى الأولى
منها سار السلطان الناصر صلاح الدين من مصر قاصداً غزو الفرنج ، فانهى إلى بلاد الرملة فسبي
وغنم ، ثم تشاغل جيشه بالفنائم وتفرقوا في القرى والحال ، وبقى هو في طائفة من الجيش منفرداً
فهجمت عليه الفرنج في جهنم من المقاتلة فما سلم إلا بعد جهد جهيد ، ثم تراجع الجيش إليه واجتمعوا
عليه بعد أيام ، ووقعت الأراجيف في الناس بسبب ذلك ، وما صدق أهل مصر حتى نظروا إليه
وصار الأمر كما قيل * رضيت من الغنيمة بالاياب * ومع هذا دقت البشار في البلدان فرحاً
بسلامة السلطان ، ولم تجر هذه الوقعة إلا بعد عشر سنين ، وذلك يوم حطين ، وقد ثبت السلطان في
هذه الوقعة ثباتاً عظيماً ، وأسر الملك المظفر تقي الدين عمر بن أخي السلطان ولده شاهنشاه ، فبقى
عندهم سبع سنين ، وقتل ابنه الآخر ، وكان شاباً قد طر شاربه ، فخن على المقتول والمفقود ، وصبر
تأسيماً بأيوب ، وناح كما ناح داود ، وأسر الفقيهان الأخوان ضياء الدين عيسى وظهير الدين فافتداهما
السلطان بعد سنتين بتسعين ألف دينار .

وفيها نجبت دولة حلب وقبض السلطان الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين على الخادم
كشكتكين ، وألزمه بتسليم قلعة حارم ، وكانت له ، فأبى من ذلك فملقه منكوساً ودخن تحت أنفه حتى
مات من ساعته . وفيها جاء ملك كبير من ملوك الفرنج يروم أخذ الشام لغيبة السلطان واشتغال نوابه
ببيلدانهم . قال العماد الكاتب : ومن شرط هدنة الفرنج أنه متى جاء ملك كبير من ملوكهم لا يمكنهم
دفعه أنهم يقاتلون معه ويؤازرونه وينصرونه ، فإذا انصرف عنهم عادت الهدنة كما كانت ، فقص

هذا الملك وجملة الفرنج مدينة حماه وصاحبها شهاب الدين محمود خال السلطان مريض ، ونائب دمشق ومن معه من الأمراء مشغولون ببلدانهم ، فكادوا يأخذون البلد ولكن هزمهم الله بعد أربعة أيام ، فانصرفوا إلى حارم فلم يتمكنوا من أخذها وكشفهم عنها الملك الصالح صاحب حلب ، وقد دفع إليهم من الأموال والأسرا ما طلبوه منه وتوفي صاحب حماه شهاب الدين محمود خال السلطان الناصر ، وتوفي قبله ولده تنش بثلاثة أيام ، ولما سمع الملك الناصر بنزول الفرنج على حارم خرج من مصر قاصداً بلاد الشام ، فدخل دمشق في رابع عشر شوال ، وصحبته العماد الكاتب ، وتأخر القاضي الفاضل بمصر لأجل الحج .

وفيها جاء كتاب القاضي الفاضل الناصر يهنئه بوجود مولود وهو أبو سليمان داود ، وبه كمل له اثني عشر ذكراً ، وقد ولد له بعده عدة أولاد ذكور ، فانه توفي عن سبعة عشر ذكراً وابنة صغيرة اسمها مؤنسة ، التي تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن العادل ، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيها جرت فتنة عظيمة بين اليهود والعامّة ببغداد ، بسبب أن مؤذنا أذن عند كنيسة فنال منه بعض اليهود بكلام أغاظ له فيه ، فشتمه المسلم فاقنتلا ، فجاء المؤذن يشتكي منه إلى الديوان ، فتفاقم الحال ، وكثرت العوام ، وأكثروا الضجيج ، فلما حان وقت الجمعة منعت العامة الخطباء في بعض الجوامع ، وخرجوا من فورهم قهّبوا سوق المطارين الذي فيه اليهود ، وذهبوا إلى كنيسة اليهود قهّبوا ، ولم يتمكن الشرط من ردهم ، فأمر الخليفة بصلب بعض العامة ، فأخرج في الليل جماعة من الشطار الذين كانوا في الحبوس وقد وجب عليهم القتل فصلبوا ، فظن كثير من الناس أن هذا كان بسبب هذه الكائنة ، فسكن الناس . وفيها خرج الوزير الخليفة عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء ابن المسلمة قاصداً الحج ، وخرج الناس في خدمته ليودعوه ، فتقدم إليه ثلاثة من الباطنية في صورة قراء رمعهم قصص ، فتقدم أحدهم ليناوله قصة فاعتنته وضر به بالسكين ضربات ، وهجم الثاني وكذلك الثالث عليه فهبروه وجرحوا جماعة حوله ، وقتل الثلاثة من فورهم ، ورجع الوزير إلى منزله محمولا فمات من يومه ، وهذا الوزير هو الذي قتل ولدي الوزير ابن هبيرة وأعدمهما ، فسلط الله عليه من قتله ، وكما تدين تمدان ، جزاء وفاقا .

ومن توفي فيها من الأعيان صدقة بن الحسين

أبو الفرج الحداد ، قرأ القرآن وسمع الحديث ، وتفقه وأفتى ، وقال الشعر وقال في الكلام ، وله تاريخ ذيل على شيخه ابن الزاغوني ، وفيه غرائب ومجائب . قال ابن الساعي : كان شيخاً عالماً فاضلاً وكان فقيراً يأكل من أجرة النسخ ، وكان يأوي إلى مسجد ببغداد عند البدرية يؤم فيه ، وكان يمتب

على الزمان وبنيه ، ورأيت ابن الجوزي في المنتظم يذكره ويرميه بالعظام ، وأورد له من أشعاره ما فيه
مشابهة لابن الراوندي في الزندقة فأنه أعلم . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وسبعين
سنة ، ودفن بباب حرب ، ورؤيت له منامات غير صالحة ، نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة .

محمد بن أسعد بن محمد

أبو منصور العطار ، المعروف بمحفدة ، سمع الكثير وتفقه وناظر وأفتى ودرس ، وقدم بغداد فقات بها
محمود بن تديش شهاب الدين الحارمي

خال السلطان صلاح الدين ، كان من خيار الأمراء وشجعانهم ، أقطعه ابن أخته حماد ، وقد
حاصره الفرنج وهو مريض فأخذوا حماد وقتلوا بعض أهلها ، ثم تناخى أهلها فردوم خائبين .

فاطمة بنت نصر العطار

كانت من سادات النساء ، وهي من سلالة أخت صاحب الخزن ، كانت من العابدات المتورعات
الحدرات ، يقال إنها لم تخرج من منزلها سوى ثلاث مرات ، وقد أنفى عليها الخليفة وغيره والله أعلم .
ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسة

فيها ورد كتاب من القاضي الفاضل من مصر إلى الناصر وهو بالشام يهنيه بسلامة أولاده
الملك الاثني عشر ، يقول : ومحمد الله بهجة الحياة وزينتها ، وربحانة القلوب والأرواح وزهرتها ،
إن فؤادا وسع فراقهم لواسع ، وإن قلباً قنع بأخبارهم لقانع ، وإن طرفاً نام عن البعد عنهم لهاجع ،
وإن ملكاً ملك صبره عنهم لحازم ، وإن نعمة الله بهم لنعمة بها العيش ناعم ، أما يشناق جيد
المولى أن تطوق بدرهم ؟ أما تظلم عينه أن تروى بنظرم ؟ أما يحزن قلبه للقيهم ؟ أما يلتقط هذا
الطائر بفيتيلهم ؟ وللمولى أبقاه الله أن يقول :

وما مثل هذا الشوق يُحْمَلُ بَعْضُهُ * ولكنّ قلبي في الهوى يتقلّبُ

وفيها أسقط صلاح الدين المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة ، وقد كان يؤخذ من حجاج
الغرب شيء كثير ، ومن عجز عن أدائه حبس فر بما فاته الوقوف برفة ، وعوض أمير مكة بمال أقطعه
إياه بمصر ، وأن يحمل إليه في كل سنة ثمانية آلاف أردب إلى مكة ، ليكون عوناً له ولأتباعه ،
ورققاً بالمجاورين ، وقررت للمجاورين أيضاً غلات تحمل إليهم رحمة الله . وفيها عصى الأمير شمس
الدين بن مقدم بملكك ، ولم يجيء إلى خدمة السلطان ، وهو نازل على حصص ، وذلك أنه بلغه أن
أخا السلطان توران شاه طلب بملكك منه فأطلقها له ، فامتنع ابن المقدم من الخروج منها حتى جاء
السلطان بنفسه فحصره فيها من غير قتال ، ثم عوض ابن المقدم عنها بتعويض كثير خير مما كان
بيده ، فخرج منها وتسلمها وسلها توران شاه . قال ابن الأثير : وكان في هذه السنة غلاء شديد بسبب

قلة المطر ، عم العراق والشام وديار مصر ، واستمر إلى سنة خمس وسبعين ، فجاء المطر ورخصت الأسمار ثم عقب ذلك وباء شديد ، وعم البلاد مرض آخر وهو السرسام ، فما ارتفع إلا في سنة ست وسبعين ، فمات بسبب ذلك خلق كثير ، وأمم لا يعلم عددهم إلا الله . وفي رمضان منها وصلت خلع الخليفة إلى الملك صلاح الدين وهو بدمشق ، وزيد في ألقابه معز أمير المؤمنين ، وخلع على أخيه توران شاه ولقب بمصطفى أمير المؤمنين .

وفيها جهز الناصر ابن أخيه فروخ شاه بن شاهنشاه بين يديه لقتال الفرنج الذين عاثوا في نواحي دمشق ، فتهبوا ما حولها ، وأمره أن يدار بهم حتى يتوسطوا البلاد ولا يقاتلهم حتى يقدم عليه ، فلما رأوه عاجلوه بالقتال فكسروهم وقتل من ملوكهم صاحب الناصرة الهنفرى ، وكان من أكابر ملوكهم وشجعانهم ، لا ينهيه اللقاء ، فكبته الله في هذه الغزوة ، ثم ركب الناصر في إثر ابن أخيه فما وصل إلى الكسوة حتى تلفته الرؤس على الرماح ، والغنائم والأسارى . وفيها بنت الفرنج قلعة عند بيت الأحران للداوية فجعلوها مرصد الحرب المسلمين ، وقطع طريقهم ، ونقضت ملوكهم اليهود التي كانت بينهم وبين صلاح الدين ، وأغاروا على نواحي البلدان من كل جانب ، ليشغلوا المسلمين عنهم ، وتفرقت جيوشهم فلا تجتمع في بقعة واحدة ، فرتب السلطان ابن أخيه عمر على حماه ومعه ابن مقدم وسيف الدين على بن أحمد المشطوب بنواحي البقاع وغيرها ، وشغل حمص ابن عمه ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه ، وبعث إلى أخيه الملك أبي بكر العادل نائبه بمصر أن يبعث إليه ألفاً وخمسمائة فارس يستعين بهم على قتال الفرنج ، وكتب إلى الفرنج يأمرهم بتخريب هذا الحصن الذى بنوه للداوية فامتنعوا إلا أن يبذل لهم ما غرموه عليه ، فبذل لهم ستين ألف دينار فلم يقبلوا ، ثم أوصلهم إلى مائة ألف دينار ، فقال له ابن أخيه تقي الدين عمر : ابذل هذا إلى أجناد المسلمين وسر إلى هذا الحصن نغره ، فأخذ بقوله في ذلك وخر به في السنة الآتية كما سئذ كره .

وفيها أمر الخليفة المستضىء بكتابة لوح على قبر الامام أحمد بن حنبل ، فيه آية الكرسي ، وبعدها هذا قبر تاج السنة وحبر الأمة العالى الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد ، وذكروا تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

وفيها احتيط ببغداد على شاعر ينشد للرافض أشعاراً في ثلب الصحابة وسبهم ، وتهجين من يحبهم ، فعقد له مجلس بأمر الخليفة ثم استنطق فاذا هورافض خبيث داعية إليه ، فألقى الفقهاء بقطع لسانه ويديه ، ففعل به ذلك ، ثم اختطفته العامة فما زالوا يرمونه بالآجر حتى ألقي نفسه في دجلة فاستخرجوه منها فقتلوه حتى مات ، فأخذوا شريطاً وربطوه في رجله وجروه على وجهه حتى طافوا به البلد وجميع الأسواق ، ثم ألوه في بعض الاتونة مع الآجر والكاس ، وعجز الشرط عن تخليصه منهم

وفيهما توفى من الأعيان أسعد بن بلدرك الجبيلي

سمع الحديث وكان شيخاً ظريف المذاكرة جيد المبادرة ، توفى عن مائة سنة وأربع سنين .

الحيص بيص

أسعد بن محمد بن سعد [الملقب] شهاب الدين ، أبو الفوارس المعروف بجيحص بيص ، له ديوان شعر مشهور ، توفى يوم الثلاثاء خامس شهر شعبان من هذه السنة ، وله ثنتان وثمانون سنة ، وصلى عليه بالنظامية ، ودفن بباب التبن ، ولم يعقب ، ولم يكن له في المراسلات بديل ، كان يتقهر فيها ويتفصح جدا ، فلا تواتيه إلا وهي معجزة ، وكان يزعم أنه من بني تميم ، فسئل أبوه عن ذلك فقال ما سمعته إلا منه ، فقال بعض الشعراء بهجوه فيما ادعاه من ذلك :

كم تبادى وكم تطيلُ طرطو * رك وما فيك شعرة من تميم
فكل الضب وأقرط الحنظل اليا * يس واشرب ان شئت يول الظليم
فليس ذا وجه من يضيف ولاية * رى ولا يدفع الأذى عن حريم

ومن شعر الحيص بيص الجيد :

سلامة المرء ساعة عجب * وكل شيء لحفته سبب
يفر والحادثات تطلبه * يفر منها ونحوها الهرب
وكيف يبقى على قلبه * مسلماً من حياته العطب

ومن شعره أيضاً :

لا تلبس الدهر على غرة * فاموت الحى من بد
ولا يخادعك طول البقا * فتحسب التطويل من خلد
يقرب ما كان آخرآ * ما أقرب المهد من اللحد

ويقرب من هذا ما ذكره صاحب العقد أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى فى عقده :

ألا إنما الدنيا غضارة أيكمة * إذا اخضر منها جانب جف جانب
وما الدهر والآمال إلا فجائع * عليها وما اللذات إلا مصائب
فلا تكتحل عينك منها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

وقد ذكر أبو سعد السمعاني جيحص بيص هذا فى ذيله وأثنى عليه ، وسمع عليه ديوانه ورسائله ، وأثنى على رسائله القاضى ابن خلكان ، وقال : كان فيه تيه وتماظم ، ولا يتكلم إلا معرباً ، وكان فقها شافعى المذهب ، واشتغل بالخلاف وعلم النظر ، ثم تشاغل عن ذلك كله بالشعر ، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب ، واختلاف لغاتهم . قال : وإنما قيل له الحيص بيص ، لأنه رأى الناس فى حركة

واختلاط ، فقال : ما للناس في حيص بيص ، أي في شر وهرج ، فغلب عليه هذه الكلمة ، وكان يزعم أنه من ولد أكرم بن صيفي طبيب العرب ، ولم يترك عقبا . كانت له حوالة بالحللة فذهب بتقاضاها فتوفي ببغداد في هذه السنة .

محمد بن نسيم

أبو عبد الله الخياط ، عتيق الرئيس أبي الفضل بن عبسون ، سمع الحديث وقارب الثمانين ، سقط من درجة فوات . قال : أنشدني مولى الدين يعني ابن علام الحكيم بن عبسون .

للقارىء المحزون أجدر بالتقى * من راهب في ديره متقوس
ومراقب الأفلاك كانت نفسه * بعبادة الرحمن أحرى الأتقى
والماسح الأرضين وهي فسيحة * أولى بمسح في أكناف اللبس
أولى بخشية ربه من جاهل * بمنك ومربع ومخمس

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة

وفيها كانت وقعة مرج عيون استهلكت هذه السنة والسلطان صلاح الدين الناصر نازل بمجيشه على تل القاضي بياناس ، ثم قصده الفرنج بجمعهم فقبض إليهم فما هو إلا أن التقى الفريقان واصطدم الجندان ، فأنزل الله نصره وأعز جنده ، فولت ألوية الصليبان ذاهبة وخيل الله لركابهم راكبة ، فقتل منهم خلق كثير ، وأسروا من ملوكهم جماعة ، وأتابوا إلى السمع والطاعة ، منهم مقدم الداوية ومقدم الابساتارية وصاحب الرملة وصاحب طبرية وقسطلان ياقا وآخرون من ملوكهم ، وخلق من شجعانهم وأبطالهم ، ومن فرسان القدس جماعة كثيرين تقريباً من ثلاثمائة أسير من أشرفهم ، فصاروا يهانون في القيود . قال العماد : فاستعرضهم السلطان في الليل حتى أضاء الفجر ، وصلى يومئذ الصبح بوضوء العشاء ، وكان جالساً ليلتشد في نحو العشرين والفرنج كثير ، فسلمه الله منهم ، ثم أرسلهم إلى دمشق ليعتقوا بقلمتها ، فاتفق ابن البارزاني صاحب الرملة نفسه بمائة ألف وخمسين ألف دينار صورية ، وإطلاق ألف أسير من بلاده ، فأجيب إلى ذلك ، واتفقوا بجمعهم بأموال جزيلة ، ومنهم من مات في السجن ، واتفق أنه في اليوم الذي ظهر فيه السلطان بالفرنج بمرج عيون ، ظهر أسطول المسلمين على بطشة للفرنج في البحر وأخرى معها ففتنوا منها ألف رأس من النسبي ، وعاد إلى الساحل مؤيداً منصوراً ، وقد امتدح الشعراء السلطان في هذه الغزوة بمدائح كثيرة ، وكتب بذلك إلى بغداد فدقت البشائر بها فرحاً وسروراً ، وكان الملك المظفر تقي الدين عمر غائباً عن هذه الوقعة مشتغلاً بما هو أعظم منها ، وذلك أن ملك الروم فرارسلان بعث يطلب حصن رعانان ، وزعم أن نور الدين اغتصبه منه ، وأن ولده قد عصى ، فلم يجبه إلى ذلك السلطان ، فبعث صاحب الروم

عشرين ألف مقاتل يحاصرونه ، فأرسل السلطان تقي الدين عمر في ثمانمائة فارس منهم سيف الدين علي بن أحمد المشطوب ، فالتقوا معهم فهزموهم باذن الله ، واستقرت يد صلاح الدين على حصن رعان ، وقد كان مما عرض به ابن مقدم عن بعلبك ، وكان تقي الدين عمر يفتخر بهذه الواقعة ويرى أنه قد هزم عشرين ألفاً ، وقيل ثلاثين ألفاً بثمانمائة ، وكان السبب في ذلك أنه بيتهم وأغار عليهم ، فللبثوا بل فروا منهزمين عن آخرهم ، فأكثر فيهم القتل واستحوذ على جميع ما تركوه في خيامهم ، ويقال إنه كسرهم يوم كسر السلطان الفرنج بمرج عيون والله أعلم .

ذكر تخريب حصن الأحزان

وهو قريب من صفد . ثم ركب السلطان إلى الحصن الذي كانت الفرنج قد بنوه في العام الماضي وحفروا فيه بئراً وجعلوه لهم عيناً ، وسلوه إلى الداوية ، فقصده السلطان فحاصره ونقبه من جميع جهاته ، وألقى فيه النيران وخربه إلى الأساس ، وغنم جميع ما فيه ، فكان فيه مائة ألف قطعة من السلاح ، ومن المأكول شيء كثير ، وأخذ منه سبعمائة أسير فقتل بعضاً وأرسل إلى دمشق الباقي ، ثم عاد إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، غير أنه مات من أمرائه عشرة بسبب ما نالهم من الحر والوباء في مدة الحصار ، وكانت أربعة عشر يوماً ، ثم إن الناس زاروا مشهد يعقوب على عادتهم ، وقد امتدحه الشعراء فقال بعضهم :

بجـدك أعطاف الغنا قد تعطفت * و طرف الأعدى دون مجدك ي طرف
شهاب هدى في ظلمة الليل ناقب * وسيف إذا ما هزه الله مرهف
وقفت على حصن الحاض وإنه * لموقف حق لا يوازيه موقف
فلم يبد وجه الأرض بل حال دونه * رجال كآساد الثرى وهى ترجف
وجرد سلهوب ودرع مضاعف * وأبيض هندی ولدن مهفف
ومارجمت أعلامك البيض ساعة * إلا غدت أكبادها السود ترجف
كنائس أغيا د صليب وبيعة * وشاد به دين حنيف ومصحف
صليب وعباد الصليب ومنزل * لنوال قد غادرتة وهو نصف
أنسكن أوطان النبیین عصبه * تمين لدى أيمانها وهى تحلف
نصحتكم والنصح في الدين واجب * ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

وقال آخر :

هلاك الفرنج أنى عاجلاً * وقد آن تكسير صلبانها
ولولم يكن قد دنا حتفها * لما عرث بيت أحزانها

من كتاب كتبه القاضي الفاضل إلى بغداد في خراب هذا الحصن . وقد قيس عرض حائطه فزاد على عشرة أذرع وقطعت له عظام الحجارة كل فص منها سبعة أذرع ، إلى ما فوقها ومادونها ، ووعدها تزيد على عشرين ألف حجر ، لا يستقر الحجر في بنيانه إلا بأربعة دنانير فما فوقها ، وفيما بين الحائطين حشون من الحجارة الضخمة الصم ، أتواها من رؤس الجبال الشم ، وقد جعلت شعبيته بالكس الذي إذا أحاطت بالحجر مازجه بمنزل جسمه ، ولا يستطيع الحديد أن يتعرض إلى هدمه . وفيها أقطع صلاح الدين ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بعلبك . وأغار فيها على صفت وأعمالها ، فقتل طائفة كبيرة من مقاتليها ، وكان فروخ شاه من الصناديد الأبطال .

وفيها حج القاضي الفاضل من دمشق وعاد إلى مصر فقاسى في الطريق أهوالاً ، ولقي ترحاً وتعباً وكلالاً ، وكان في العام الماضي قد حج من مصر وعاد إلى الشام ، وكان ذلك العام في حقه أسهل من هذا العام . وفيها كانت زلزلة عظيمة أنهدم بسببها قلاع وقرى ، ومات خلق كثير فيها من الوري ، وسقط من رؤس الجبال صخور كبار ، وصادمت بين الجبال في البراري والقفار ، مع بعد ما بين الجبال من الأقطار . وفيها أصاب الناس غلاء شديد وفناء شريد وجهد جهيد ، فمات خلق كثير بهذا وهذا ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفاة المستضيء بأمر الله وشيء من ترجمته

كان ابتداء مرضه أواخر شوال فأرادت زوجته أن تسكتم ذلك فلم يمكنها ، ووقعت فتنة كبيرة ببغداد ونهبت العوام دوراً كثيرة ، وأموا لا جزيلة ، فلما كان يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال خطب لولى العهد أبى العباس أحمد بن المستضيء ، وهو الخليفة الناصر لدين الله ، وكان يوماً مشهوداً نثر الذهب فيه على الخطباء والمؤذنين ، ومن حضر ذلك ، عند ذكر اسمه على المنبر . وكان مرضه بالحى ابتدأ فيها يوم عيد الفطر ، ولم يزل الأمر يتزايد به حتى استكمل في مرضه شهراً ، ومات سلخ شوال ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته تسع سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وغسل وصلى عليه من الفد . ودفن بدار النصر التي بناها ، وذلك عن وصيته التي أوصاها ، وترك ولدين أحدهما ولى عهده وهو عدة الدنيا والدين ، أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ، والآخر أبو منصور هاشم ، وقد وزر له جماعة من الرؤساء ، وكان من خيار الخلفاء ، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، مزىلا عن الناس المكوسات والضرائب ، مبطلا للبدع والمعائب ، وكان حلماً وقوراً كريماً ، وبويح بالخلافة من بعده لولده الناصر .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن علي

أبو إسحاق الفقيه الشافعي ، المعروف بابن الفراء الأموى ثم البغدادي ، كان فاضلاً مناظراً

فصيحاً بليغاً شاعراً ، توفي عن أربع وسبعين سنة ، وصلى عليه أبو الحسن القزويني مدرس النظامية
إسماعيل بن موهوب

ابن محمد بن أحمد الخضر أبو محمد الجوالقي ، حجة الاسلام ، أحد أئمة اللغة في زمانه والمشار إليه
من بين أقرانه بحسن الدين وقوة اليقين ، وعلم اللغة والنحو ، وصدق اللهجة وخلوص النية ، وحسن
السيرة في مربيته ومنشأه ومنتهاه ، سمع الحديث وسمع الأثر واتبع سبيله ومرماه ، رحمه الله تعالى .

المبارك بن علي بن الحسن

أبو محمد ابن الطباخ البغدادي ، نزيل مكة ومجاورها ، وحافظ الحديث بها والمشار إليه بالعلم
فيها . كان يوم جنازته يوماً مشهوداً .

خلافة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء

لما توفي أبوه في سابع شوال من سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، بايعه الأمراء والوزراء والكبراء
والخاصة والعامة ، وكان قد خطب له على المنابر في حياة أبيه قبل موته ببسبر ، فقيل إنه إنما عهد له
قبل موته بيوم ، وقيل بأسبوع ، ولكن قدر الله أنه لم يختلف عليه اثنان بعد وفاة أبيه ، ولقب
بالناصر ، ولم يل الخلافة من بني العباس قبله أطول مدة منه ، فانه مكث خليفة إلى سنة وفاته في ثلاث
وعشرين وستائة ، وكان ذكياً شجاعاً مهيباً كما سيأتي ذكر سيرته عند وفاته . وفي سابع ذي القعدة
من هذه السنة عزل صاحب الخزن ظهير الدين أبو بكر بن العطار ، وأهين غاية الاهانة ، هو وأصحابه
وقتل خاق منهم ، وشهر في البلاد ، وتمكن أمر الخليفة الناصر وعظمت هيئته في البلاد ، وقام قائم
الخلافة في جميع الأمور . ولما حضر عيد الأضحى أقيم على ما جرت به العادة والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة

فيها هادن السلطان صلاح الدين الفرنج وسار إلى بلاد الروم فأصلح بين ملوكها ، من بين أرتق
وكر على بلاد الأرمن فأقام عليها وفتح بعض حصونها ، وأخذ منها غنائم كثيرة جداً ، من أواني
الفضة والذهب ، لأن ملكها كان قد غدر بقوم من التركان ، فرده إلى بلاده ثم صالحه على مال يجعله
إليه وأسارى يطلقهم من أسره ، وآخرين يستنقذهم من أيدي الفرنج ، ثم عاد مؤيداً منصوراً فدخل
حماه في أواخر جمادى الآخرة ، وامتدحه الشعراء على ذلك ، ومات صاحب الموصل سيف الدين
غازي بن مودود ، وكان شاباً حسناً مليح الشكل قام القامة ، مدور اللحية ، مكث في الملك عشر
سنين ، ومات عن ثلاثين سنة ، وكان عفيفاً في نفسه ، مهيباً وقوراً ، لا يلتفت إذا ركب وإذا
جلس ، وكان غيوراً لا يدع أحداً من الخدم الكبار يدخل على النساء ، وكان لا يقدم على سفك
الدماء ، وكان ينسب إلى شيء من البخل سألحه الله ، توفي في ثالث صفر ، وكان قد عزم على أن يجعل

الملك من بعده لولده عز الدين سنجر شاه ، فلم يوافقته الأمراء خوفاً من صلاح الدين لصغرسنه ، فاتفقوا كلهم على أخيه فأجلس مكانه في المملكة ، وكان يقال له عز الدين مسعود ، وجعل مجاهد الدين قائماً نائبه ومدبر مملكته . وجاءت رسل الخليفة ياتمسون من صلاح الدين أن يبقى سروج والزها والركة ، وحران والخابور ونصيبين في يده كما كانت في يد أخيه ، فامتنع السلطان من ذلك ، وقال : هذه البلاد هي حفظ لغور المسلمين ، وإنما تركتها في يده ليساعداً على غزو الفرنج ، فلم يفعل ذلك ، وكتب إلى الخليفة يعرفه أن المصلحة في ترك ذلك عونا للمسلمين .

وفاة السلطان توران شاه

فيها توفي السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، أخي الملك صلاح الدين ، وهو الذي افتتح بلاد اليمن عن أمر أخيه ، فسكت فيها حيناً واقتني منها أموالاً جزيلة ، ثم استناب فيها وأقبل إلى الشام شوقاً إلى أخيه ، وقد كتب إليه في أثناء الطريق شعراً عمله له بعض الشعراء ، يقال له ابن المنجم ، وكانوا قد وصلوا إلى سما : -

هل لأخي بل مالكي علم بالذي * إليه وإن طال الترددُ راجعُ
وإني بيومٍ واحدٍ من لقاء * على وإن عظم الموتَ بايعُ
ولم يبق إلا دونَ عشرين ليلة * ويجيى اللقاء أبصارنا والمسامعُ
إلى ملكٍ تمنو الملوكة إذا بدا * وتخشعُ إعظاماً له وهو خاشعُ
كتبتُ وأشواقى إليك ببعضها * تعلمتُ النوحَ الحامُ السواجعُ
وما الملكُ إلا راحةٌ أنتَ زندها * تضمُّ على الدنيا ونحنُ الأصابعُ

وكان قدومه على أخيه سنة إحدى وسبعين وخمسة ، فشهد معه مواقف مشهودة محمودة ، واستنابه على دمشق مدة ، ثم سار إلى مصر فاستنابه على الاسكندرية فلم توافقه ، وكانت تعزيره القوائج فمات في هذه السنة ، ودفن بقصر الامارة فيها ، ثم نقلته أخته ست الشام بنت أيوب فدفنته بترتها التي بالشامية البرانية ، فقبره القبلى ، والوسطانى قبر زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ، صاحب حماه والرحبة ، والموخر قبرها ، والتربة الحسامية منسوبة إلى ولدها حسام الدين عمر بن لاشين ، وهي إلى جانب المدرسة من غربها ، وقد كان توران شاه هذا كرمياً شجاعاً عظيم الهيبة كبير النفس ، واسع النفقة والمطاء ، قال فيه ابن سعدان الحلبي :

هو الملكُ إن تسمع بكسرى وقيصر * فأنهما في الجودِ والبأسِ عبداهُ
وما حاتمٌ ممن يقاسُ بمثله * نخذ ما رأيناهُ ودع ما رويناهُ
ولدتُ بعلاءُ مستجيراً فانه * يجيرك من جورِ الزمانِ وعدواهُ

ولا نعمل للسحائب منه إذا • هطلت جوداً سحاب كفاه
 فترسل كفاه بما اشتق منها • فليمن يمناه ولليسر يسراه
 ولما بلغ موته أخاه صلاح الدين بن أيوب وهو مخيم بظاهر حمص ، حزن عليه حزناً شديداً ،
 وجعل ينشد باب المراثي من الحاسة وكانت محفوظة .

وفي رجب منها قدمت رسل الخليفة الناصر وخلع وهدايا إلى الناصر صلاح الدين ، فلبس خلعة
 الخليفة بدمشق ، وزينت له البلدة ، وكان يوماً مشهوداً . وفي رجب أيضاً منها سار السلطان إلى مصر
 لينظر في أحوالها ويصوم بها رمضان ، ومن عزمه أن يهجم عامه ذلك ، واستناب على الشام ابن أخيه
 عز الدين فروخ شاه ، وكان عزيز المثل عزيز الفضل ، فكتب القاضي الفاضل عن الملك المعادل أبي
 بكر إلى أهل اليمن والبقيع ومكة يعلمهم بعزم السلطان الناصر على الحج ، ومعه صدر الدين أبو القاسم
 عبد الرحيم شيخ الشيوخ ببغداد ، الذي قدم من جهة الخليفة في الرسالة ، وجاء بالخلع ليكون في خدمته
 إلى الديار المصرية ، وفي صحبته إلى الحجاز ، فدخل السلطان مصر وتلقاه الجيش ، وأما شيخ
 الشيوخ فإنه لم يبق بها إلا قليلاً حتى توجه إلى الحجاز في البحر ، فأدرك الصيام في المسجد الحرام .
 وفيها سار قراقوش التقوى إلى المغرب فحاصر بها فاس وقلعا كثيرة حولها ، واستحوذ على
 أكثرها ، واتفق له أنه أسر من بعض الحصون غلاماً أسود فأراد قتله فقال له أهل الحصن لا تقتله
 وخذ لك دينه عشرة آلاف دينار ، فأبى فأوصله إلى مائة ألف ، فأبى إلا قتله فقتله ، فلما قتله نزل
 صاحب الحصن وهو شيخ كبير ومعه مفاتيح ذلك الحصن ، فقال له خذ هذه فاني شيخ كبير ،
 وإنما كنت أحفظه من أجل هذا الصبي الذي قتله ، ولئى أولاد داخ أكره أن يملكوه بمدى ،
 فأقره فيه وأخذ منه أموالاً كثيرة .

وفيها توفي من الأعيان المحافظ أبو طاهر السلفي

أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه المحافظ الكبير المعمر ، أبو طاهر السلفي الأصبهاني ، وإتمام قبل
 له السلفي لجده إبراهيم سلفه ، لأنه كان مشقوق إحدى الشفتين ، وكان له ثلاث شفاه فسمته الأعاجم
 لذلك . قال ابن خلكان : وكان يلقب بصدر الدين ، وكان شافعي المذهب ، ورد بغداد واشتغل بها
 على الكيا المراسي ، وأخذ اللغة عن الخطيب أبي زكريا . يحيى بن علي التبريزي مع الحديث
 الكثير ورحل في طلبه إلى الآفاق ثم نزل نهر الاسكندرية في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وبنى
 له المعادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الخليفة الظاهر مدرسة ، وفوضها إليه ، فهي معروفة به إلى
 الآن . قال ابن خلكان : وأما أماليه وكتبه وتعليقه فكثيرة جدا ، وكان مولده فيها ذكر المصريون
 سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة ، ونقل المحافظ عبد الغني عنه أنه قال اذكر مقتل نظام الملك في سنة

خمس وثمانين وأربعمائة ببغداد ، وأنا ابن عشر تقريباً ، ونقل أبو القاسم الصفراوى أنه قال : مولدى بالتحمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين ، فيكون مبلغ عمره ثمانيا وتسعين سنة ، لأنه توفى ليلة الجمعة خامس ربيع الاخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بغير الاسكندرية والله أعلم ، ودفن بوعلة ، وفيها جماعة من الصالحين . وقد رجح ابن خلكان قول الصفراوى ، قال ولم يبلغنا من ثلاثمائة أن أحدا جاوز المائة إلا القاضى أبا الطيب الطبرى ، وقد ترجمه ابن عساكر فى تاريخه ترجمة حسنة ، وإن كان قد مات قبله بخمس سنين ، فذكر رحلته فى طلب الحديث ودورانه فى الأقاليم ، وأنه كان يتصوف أولاً ثم أقام بغير الاسكندرية وتزوج بامرأة ذات يسار ، فحسفت حاله ، وبنت عليه مدرسة هناك ، وذكر طرفاً من أشعاره منها قوله :

أَتَأْمَنُ إِيَّامَ الْمُنِيَةِ بَقْتَةً * وَأَمَّنَ الْفَتَى جَهْلًا وَقَدْ خَبَرَ الدَّهْرَا
وَلَيْسَ بِحَبَابِي الدَّهْرُ فِي دَوْرَانِهِ * أَرَادَ أَنْ أَهْلِيهِ وَلَا السَّادَةَ الزَّهْرَا
وَكَيْفَ وَقَدْ مَاتَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ * وَأَزْوَاجُهُ طَرًّا وَقَاطِمَةُ الزَّهْرَا
وَلَهُ أَيْضًا: يَا قَاصِدًا عِلْمَ الْحَدِيثِ لَدِينِهِ * إِذْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْمُهْدَايَةِ وَوَعْمِهِ
إِنَّ الْعُلُومَ كَمَا عَلِمْتَ كَثِيرَةٌ * وَأَجْلَهَا فَقَهُ الْحَدِيثِ وَعِلْمُهُ
مَنْ كَانَ طَالِبُهُ وَفِيهِ تَبْقَظٌ * فَاتَمَّ سَهْمٌ فِي الْمَعَالَى سَهْمُهُ
لَوْلَا الْحَدِيثُ وَأَهْلُهُ لَمْ يَسْتَقِمْ * دِينَ النَّبِيِّ وَشَدَّ عَنَا حِكْمُهُ
وَإِذَا اسْتَرَابَ بِقَوْلِنَا مَتَحْدَلِقٌ * مَا كُلُّ فَهْمٍ فِي الْبَسِيطَةِ فَهْمُهُ

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة

استهلت وصلاح الدين مقيم بالقاهرة مواظب على سماع الحديث ، وجاءه كتاب من فائمه بالشام عز الدين فرغ شاه يخبره فيه بما من الله به على الناس من ولادة النساء بالتوأم جبراً لما كان أصابهم من الوباه بالعام الماضى والفناء ، وبأن الشام مخصبة بأذن الله لما كان أصابهم من الغلاء . وفى شوال توجه الملك صلاح الدين إلى الاسكندرية لينظر ما أمر به من تحصين سورها وعمارة أبراجها وقصورها ، وسمع بها موطأ مالك على الشيخ أبى طاهر بن عوف ، عن الطرطوشى ، وسمع معه العماد الكاتب ، وأرسل القاضى الفاضل رسالة إلى السلطان يهنئه بهذا السماع .

وفاه الملك الصالح بن نور الدين الشهيد

صاحب حلب وماجرى بعده من الأهور

كانت وفاته فى الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة بقلعة حلب ، ودفن بها ، وكان سبب وفاته فيما قيل أن الأمير علم الدين سليمان بن حيدر سقاه سما فى عنقود عنب فى الصيد ، وقيل

بل سقاه ياقوت الأسدي في شراب فاعتراه قولنج فما زال كذلك حتى مات وهو شاب حسن الصورة ، بهي المنظر ، ولم يبلغ عشرين سنة ، وكان من أعف الملوك ومن أشبه أباه فما ظلم ، وصف له الأطباء في مرضه شرب الخمر فاستفتى الفقهاء في شربها تداويا فأفتوه بذلك ، فقال : أيزيد شربها في أجل أو ينتص منه تركها شيئا ؟ قالوا : لا قال : فوالله لا أشربها وألقى الله وقد شربت ما حرمه علي . ولما يئس من نفسه استدعا الأمراء خلفهم لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل ، لقوة سلطانه وتمكنه ، لينعما من صلاح الدين ، وخشى أن يبايع لابن عمه الآخر عماد الدين زنكي ، صاحب سنجار ، وهو زوج أخته وتربية والده ، فلا يمكنه حفظها من صلاح الدين ، فلما مات استدعى الحلبيون عز الدين مسعود بن قطب الدين ، صاحب الموصل ، فجاء إليهم فدخل حلب في أبهة عظيمة ، وكان يوماً مشهوداً ، وذلك في العشرين من شعبان ، فقتل خزائنها وحواصلها . وما فيها من السلاح ، وكان تقي الدين عمه في مدينة منبج فهرب إلى حماه فوجد أهلها قد نادوا بشعار صاحب الموصل وأطعم الحلبيون مسعوداً بأخذ دمشق لنية صلاح الدين عنها ، وأعلموه محبة أهل الشام لهذا البيت الاتابكي نور الدين ، فقال لهم : بيننا وبين صلاح الدين أيمان وعهود ، وأنا لا أغدر به ، فأقام بحلب شهوراً وتزوج بأم الملك الصالح في شوال ، ثم سار إلى الرقة فترها وجاءه رسل أخيه عماد الدين زنكي يطلب منه أن يقايضه من حلب إلى سنجار ، وألح عليه في ذلك ، وتمنع أخوه ثم فعل على كره منه ، فسلم إليه حلب وتسلم عز الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وغير ذلك من البلاد . ولما سمع الملك صلاح الدين بهذه الأمور ركب من الديار المصرية في عساكره فسار حتى أتى الفرات فبهرها ، وخامر إليه بعض أمراء صاحب الموصل ، وتقهقر صاحب الموصل عن لقاءه ، واستحوذ صلاح الدين على بلاد الجزيرة بكاملها ، وهم بمحاصرة الموصل فلم يتفق له ذلك ، ثم جاء إلى حلب فقتلها من عماد الدين زنكي لضعفه عن ممانعتها ، ولقلة ما ترك فيها عز الدين من الأسلحة ، وذلك في السنة الآتية .

وفيها عزم البرنس صاحب الكرك على قصد تها من أرض الحجاز ، ليتوصل منها إلى المدينة النبوية ، فجهز له صلاح الدين سرية من دمشق تكون حاجزة بينه وبين الحجاز ، فصدده ذلك عن قصده . وفيها ولي السلطان صلاح الدين أخاه سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب نيابة اليمن ، وأرسله إليها ، وذلك لاختلاف نوابها واضطراب أصحابها ، بعد وفاة المعظم أخي السلطان ، فسار إليها طفتكين فوصلها في سنة ثمان وسبعين ، فسار فيها أحسن سيرة ، واحتاط على أموال حطان بن منقذ صاحب زبيد ، وكانت تقارب ألف ألف دينار أو أكثر ، وأما نائب عدن نجر الدين عثمان [الزنجبيلي] فانه خرج من اليمن قبل قدوم طفتكين فسكن الشام ، وله أوقاف مشهورة

بالبين ومسكة ، وإليه تنسب المدرسة الإنجيلية ، خارج باب توما ، تجاه دار المطم ، وكان قد حصل من البين أموالاً عظيمة جداً .

وفىها غدرت الفرنج وتفضت عهودها ، وقطعوا السبل على المسلمين براً وبحراً وسراً وجهراً ، فأمكن الله من لطيشة عظيمة فيها نحو من ألفين وخمسمائة من مقاتلتهم المعدودين ، ألقاها الموج إلى نهر دمياط قبل خروج السلطان من مصر ، فأحيط بها ففرق بعضهم وحصل في الأسر نحو ألف وسبعمائة . وفيها سار قراقوش إلى بلاد إفريقية ففتح بلاداً كثيرة ، وقاتل عسكر ابن عبد المؤمن صاحب المغرب ، واستفحل أمره هناك ، وقراقوش مملوك تقي الدين عمر بن أخي السلطان صلاح الدين ، ثم عاد إلى مصر فأمره صلاح الدين أن يتم السور المحيط بالقاهرة ومصر ، وذلك قبل خروجه منها في هذه السنة ، وكان ذلك آخر عهده بها حتى توفاه الله بعد أن أناله الله بلوغ مناه ، ففتح عليه بيت المقدس وما حوله ، ولما خيم بارزاً ، من مصر وأولاده حوله جعل يشمهم ويقبلهم ويضمهم فأشدد بعضهم في ذلك :

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشيّة من عرار

وكان الأمر كما قال ، لم يعد إلى مصر بعد هذا العام ، بل كان مقامه بالشام . وفيها ولد للسلطان ولدان أحدهما المعظم توران شاه ، والملك المحسن أحمد ، وكان بين ولادتهما سبعة أيام ، فزينت البلاد واستمر للفرح أربعة عشر يوماً .

وفىها توفى من الأعيان . الشيخ كمال الدين أبو البركات

عبد الرحمن بن محمد بن أبي السماعات ، عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الأنباري النحوي الفقيه العابد الزاهد ، كان خشن الميش ، ولا يقبل من أحد شيئاً ، ولا من الخليفة ، وكان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة ، ولا يقبل من جوائز الخليفة ولا فلساً ، وكان مثابراً على الاشتغال ، وله تصانيف مفيدة ، توفى في شعبان من هذه السنة . قال ابن خلكان : له كتاب أسرار العربية مفيد جداً ، وطبقات النحاة ، مفيد جداً ، وكتاب الميزان في النحو أيضاً ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

في خامس محرماً كان بروز السلطان من مصر قاصداً دمشق لأجل الغزو والاحسان إلى الرعايا وكان ذلك آخر عهده بمصر ، وأغار بطريقه على بعض نواحي بلاد الفرنج ، وقد جعل أخاه تاج الملوك يوري بن أيوب على الميمنة ، فالتقوا على الأزرق بعد سبعة أيام ، وقد أغار عز الدين فروخ شاه على بلاد طبرية وافتتح حصوناً جيدة ، وأمر منهم خلقاً ، وأغنم عشرين ألف رأس من الأنعام ، ودخل الناصر دمشق سابع صفر ثم خرج منها في العشر الأول من ربيع الأول ، فاقتتل مع الفرنج

في نواحي طبرية وبيسان تحت حصن كوكب ، قتل خلق من الفريقين ، وكانت النصره للمسلمين على الفرنج ، ثم رجع إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، ثم ركب قاصداً حلب وبلاد الشرق ليأخذها وذلك أن المواصلة والحلبيين كاتبوا الفرنج على حرب المسلمين ، ففارت الفرنج على بعض أطراف البلاد ليشغلوا الناصر عنهم بنفسه ، فجهأ إلى حلب فحاصرها ثلاثاً ، ثم رأى العدول عنها إلى غيرها أولى ، فسار حتى بلغ الفرات ، واستحوذ على بلاد الجزيرة والرها والرقه ونصيبين ، وخضعت له الملوك ، ثم عاد إلى حلب فتسلمها من صاحبها عماد الدين زنكي ، فاستوثقت له الممالك شرقاً وغرباً ، وتمكن حينئذ من قتال الفرنج .

فضائله

ولما مجز ابرنس الكرك عن إيصال الأذى إلى المسلمين في البر ، عمل مراكب في بحر القلزم ليقطعوا الطريق على الحجاج والتجاج ، فوصلت أذيتهم إلى عيذاب ، وخاف أهل المدينة النبوية من شرهم ، فأمر الملك العادل الأمير حسام الدين لؤلؤ صاحب الأسطول أن يعمل مراكبه في بحر القلزم ليحارب أصحاب ابرنس ، ففعل ذلك فظفر بهم في كل موطن ، فقتلوا منهم وحرقوا وغرقوا وسبوا في مواطن كثيرة ، ومواقف هائلة ، وأمن البر والبحر باذن الله تعالى ، وأرسل الناصر إلى أخيه العادل ليشكر ذلك عن مساعيه ، وأرسل إلى ديوان الخليفة يعرفهم بذلك .

فصل في وفاة المنصور عز الدين

فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك ونائب دمشق لعمه الناصر ، وهو والد الأجد بهرام شاه صاحب بعلبك بعد أبيه ، وإليه تنسب المدرسة الفروخ شاهية بالشرق الشمالي بدمشق ، وإلى جانبها التربة الأجدية لولده ، وهما وقف على الخفية والشافعية ، وقد كان فروخ شاه شجاعاً شهماً عاقلاً ذكياً كريماً ممدحاً ، امتدحه الشعراء لفضله وجوده ، وكان من أكبر أصحاب الشيخ تاج الدين أبي اليمن الكندي ، عرفه من مجلس القاضي الفاضل ، فالتقى إليه ، وكان يحسن إليه ، وله وللمهاد السكاتب فيه مدائح ، وكان ابنه الأجد شاعراً جيداً ، ولاة عم أبيه صلاح الدين بعلبك بعد أبيه ، واستمر فيها مدة طويلة ، ومن محاسن فروخ شاه صحبته لتاج الدين الكندي وله شعر رائع :

أنا في أسر السقام * وهو في هذا المقام * رَشاً يرشق عينا * ه فؤادى بسهام
كل أرشفتى فا * ه على حر الأوام * ذقت منه الش * ه المصنفي في المدام

وقد دخل يوماً الحمام فرأى رجلاً كان يعرفه من أصحاب الأموال ، وقد نزل به الحال حتى إنه كان يستتر ببعض ثيابه لثلاث تبدو عورته ، فرق له وأمر فلامه أن ينقل بقعة وبساطا إلى موضع الرجل ،

وأمره فأحضر ألف دينار و بقله وتوقماله في كل شهر بعشرين ألف دينار ، فدخل الرجل الحمام فقيرا
 وخرج منه غنيا ، فرحة الله على الأجواد الجياد

وفيها توفي من الأعيان . الشيخ أبو العباس

أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرضا ، شيخ الطائفة الأحمدية
 الرضاية البطائحية ، لسكناه أم عبيدة من قرى البطائح ، وهي بين البصرة وواسط ، كان أصله من
 العرب فسكن هذه البلاد ، والتف عليه خلق كثير ، ويقال : إنه حفظ التنبيه في الفقه على مذهب
 الشافعي . قال ابن خلكان : ولاتباعه أحوال عجبية من أكل الحيات وهي حية ، والدخول في النار
 في التنانير وهي تضطرم ، ويلعبون بها وهي تشتعل ، ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود .
 وذكر ابن خلكان أنه قال وليس للشيخ أحمد عقب ، وإنما النسل لأخيه وذريته يتوارثون المشيخة
 بتلك البلاد . وقال : ومن شعره على ما قيل :

إذا جن ليلى هامَ قلبي بذكركم * أنوحُ كما نوحُ الحمامِ المطوقِ
 وفوقِ سحابٍ يمطرُ الهُمُ والأسى * ونحى بحارمِ بالأسى تتدفقُ
 سلوا أم عمرٍ وكيف باتَ أسيرها * تفكُّ الأسارى دونه وهو موثقُ
 فلا هو مقتولٌ في القتلِ راحةً * ولا هو ممنونٌ عليه فيطلقُ

ومن شعره قوله :

أغارَ عليها من أيها وأما * ومن كل من يدنو إليها وينظرُ
 وأحسدُ للمرأةِ أيضا بكفها * إذا نظرتُ مثلَ الذي أنا أنظرُ

قال : ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى
 من هذه السنة . خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال

أبو القاسم القرطبي الحافظ المحدث المؤرخ ، صاحب التصانيف ، له كتاب الصلاة جملة ذيلا على
 تاريخ أبي الوليد بن الفرضي ، وله كتاب المستغنين بالله ، وله مجلدة في تعيين الأسماء المهمة على
 طريق الخطيب ، وله أسماء من روى الموطأ على حروف المعجم ، بلغوا ثلاثة وسبعين رجلا ، مات
 في رمضان عن أربع وثمانين سنة .

العلامة قطب الدين أبو المعالي

مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري ، تفقه على محمد بن يحيى صاحب الغزالي ، قدم دمشق
 ودرس بالقرطبية والمجاهدية ، وبجلب بمدرسة نور الدين وأسد الدين ، ثم بهمدان ، ثم رجع إلى دمشق
 ودرس بالقرطبية وانتهت إليه رئاسة المذهب ، ومات بها في سلخ رمضان يوم العيد سنة ثمان وسبعين

وخمسة ، عن ثلاث وتسعين سنة ، وعنه أخذ الفخر ابن عساكر وغيره ، وهو الذي صلى على
الحافظ ابن عساكر والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسة

في رابع عشر محرماً تسلّم السلطان الناصر مدينة آمد صلحاً بعد حصار طويل ، من يد صاحبها
ابن بيسان ، بعد حمل ما أمكنه من حواصله وأمواله مدة ثلاثة أيام ، ولما تسلّم البلد وجد فيه شيئاً
كثيراً من الحواصل وآلات الحرب ، حتى إنه وجد برجاً مملوءاً بنصول النشاب ، وبرجاً آخر فيه
مائة ألف شمعة ، وأشياء يطول شرحها ، ووجد فيها خزانة كتب ألف ألف مجلد ، وأربعين ألف
مجلد ، فوهبها كلها للقاضي الفاضل ، فانتخب منها حمل سبعين حمارة . ثم وهب السلطان البلد بما فيه
لنور الدين محمد بن قرا أرسلان - وكان قد وعده بها - فقيل له : إن الحواصل لم تدخل في الهبة ، قال :
لا أبجل بها عليه ، وكان في خزائنها ثلاثة آلاف ألف دينار ، فامتدحه الشراء على هذا الصنيع .
ومن أحسن ذلك قول بعضهم :

قل للملوك تنحوا عن ممالككم * فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها

ثم سار السلطان في بقية المحرم إلى حلب فحاصرها وقاتله أهلها قتالاً شديداً ، ففرح أخو السلطان
تاج الملوك بوري بن أيوب جرحاً بليغاً ، فمات منه بعد أيام ، وكان أصغر أولاد أيوب ، لم يبلغ عشرين
سنة ، وقيل إنه جاوزها بثنتين ، وكان ذكياً فهما ، له ديوان شمر لطيف ، فحزن عليه أخوه
صلاح الدين حزناً شديداً ، ودفنه بحلب ، ثم نقله إلى دمشق ، ثم اتفق الحال بين الناصر وبين
صاحب حلب عماد الدين زنكي بن آقسنقر على عرض أطلقه له الناصر ، بأن يرد عليه سنجار
ويسلمه حلب ، ففرج عماد الدين من القلعة إلى خدمة الناصر وعزاه في أخيه ونزل عنده في الخيم ،
ونقل أقاله إلى سنجار ، وزاده السلطان الخابور والرقّة ونصيبين وسروج واشترط عليه إرسال
المسكر في الخدمة لأجل الغزاة في الفرنج ، ثم سار وودعه السلطان ومكث السلطان في الخيم بربى
حلب أياماً غير مكثرت بحلب ولا وقعت منه موقفاً ، ثم صعد إلى قلعتها يوم الاثنين السابع والعشرين
من صفر ، وعمل له الأمير طهمان وليمة عظيمة ، ففلا هذه الآية وهو داخل في بابها [قل اللهم مالك الملك]
الآية . ولما دخل دار الملك تلا قوله تعالى [وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم] الآية ، ولما دخل مقام
إبراهيم صلى فيه ركعتين وأطال السجود به ، والدعاء والتضرع إلى الله ، ثم شرع في عمل وليمة ،
وضربت البشاير ، وخلع على الأمراء ، وأحسن إلى الرؤساء والفقراء ، ووضعت الحرب أوزارها ،
وقد امتدحه الشراء بمداخ حسان . ثم إن القلعة وقعت منه بموقع عظيم ، ثم قال : ما سررت بفتح
قلعة أعظم سرورا من فتح مدينة حلب ، وأسقطت عنها وعن سائر بلاد الجزيرة المكوس

والضرائب ، وكذلك عن بلاد الشام ومصر ، وقد عاث الفرنج في غيبته في الأرض فساداً ، فأرسل إلى عساكره فاجتمعوا إليه ، وكان قد بشر بفتح بيت المقدس حين فتح حلب ، وذلك أن الفقيه مجد الدين بن جهيل الشافعي رأى في تفسير أبي الحكم العربي عند قوله : [ألم غلبت الروم في أدنى الأرض] الآية ، البشارة بفتح بيت المقدس في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، واستدل على ذلك بأشياء ، فكتب ذلك في ورقة وأعطاهما للفقيه عيسى الهكاري ، ليبشر بها السلطان ، فلم يتجاسر على ذلك خوفاً من عدم المطابقة ، فأعلم بذلك القاضي محي الدين بن الزكي ، فنظم معناها في قصيدة يقول فيها :

وفتحكم حلبَ الشهباءِ في صفرٍ * قضى لكم بافتتاحِ القدسِ في رجبٍ (١)
وقدمها إلى السلطان فتأقت نفسه إلى ذلك ، فلما افتتحها كما سيأتي أمر ابن الزكي نخطب يومئذ وكان يوم الجمعة ، ثم بلغه بعد ذلك أن [ابن] جهيل هو الذي قال ذلك أولاً ، فأمره فدرس على نفس الصخرة درساً عظيماً ، فأجزل له العطاء ، وأحسن عليه الثناء .

فصل في فتح حلب

ثم رحل من حلب في أواخر ربيع الآخر واستخلف على حلب ولده الظاهر غازي ، وولى قضاءها لابن الزكي ، فاستناب له فيها نائباً ، وسارع السلطان ، فدخلوا دمشق في ثالث جمادى الأولى وكان ذلك يوماً مشهوداً ، ثم برز منها خارجاً إلى قتال الفرنج في أول جمادى الآخرة قاصداً نحو بيت المقدس ، فأتته إلى بيسان فتهبها ، ونزل على عين جالوت ، وأرسل بين يديه سرية هائلة فيها بردويل وطائفة من النورية ، وجاء بمالك عمه أسد الدين فوجدوا جيش الفرنج قاصدين إلى أصحابهم نجدة ، فالتقوا معهم فقتلوا من الفرنج خلقاً وأسروا مائة أسير ، ولم يقصد من المسلمين سوى شخص واحد ، ثم عاد في آخر ذلك اليوم ، وبلغ السلطان أن الفرنج قد اجتمعوا لقتاله ، فقصدهم وتصدى لهم لعلمهم بصافونه ، فالتقى معهم فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وجرح مثلهم فرجعوا ناكسين على أعقابهم خائفين منه غاية الخافة ، ولا زال جيشه خلفهم يقتل ويأسر حتى غزوا في بلادهم فرجعوا عنهم ، وكتب القاضي الفاضل إلى الخليفة يعلمه بما من الله عليه وعلى المسلمين من نصرة الدين ، وكان لا يفعل شيئاً ولا يريد أن يفعله إلا أطلع عليه الخليفة أدباً واحتراماً وطاعة واحتشاماً .

فصل في فتح حلب

وفي رجب سار السلطان إلى الكرك فحاصرها وفي صحبته تقي الدين عمر بن أخيه ، وقد كتب لأخيه العادل ليحضر عنده ليوليه حلب وأعمالها وفق ما كان طلب ، واستمر الحصار على الكرك

(١) وفي النجوم الزاهرة : * وفتح حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتح القدس في رجب .

مدة شهر رجب ، ولم يظهر منها بطلب ، وبلغه أن الفرنج قد اجتمعوا كلهم ليمنعوا منه الكرك فكر
 راجعاً إلى دمشق - وذلك من أكبر همته - وأرسل ابن أخيه تقي الدين إلى مصر نائباً ، وفي صحبته
 القاضي الفاضل ، وبعث أخاه على مملكة حلب وأعمالها ، واستقدم ولده الظاهر إليه ، وكذلك نوابه
 ومن يمز عليه ، وإنما أعطى أخاه حلب ليكون قريباً منه ، فإنه كان لا يقطع أمراً دونه ، واقترض
 السلطان من أخيه العادل مائة ألف دينار ، وتأم الظاهر بن الناصر على مفارقة حلب ، وكانت إقامته
 بها ستة أشهر ، ولكن لا يقدر أن يظهر مافي نفسه لوالده ، لكن ظهر ذلك على صفحات وجهه ولقظات
 لسانه ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة

فيها أرسل الناصر إلى العساكر الحلبية والجزيرية والمصرية والشامية أن يقدموا عليه لقتال
 الفرنج ، فقدم عليه تقي الدين عمر من مصر ومعه الفاضل ، ومن حلب العادل ، وقدمت ملوك الجزيرة
 وسنجار وغيرها ، فأخذ الجميع وسار نحو الكرك فأحرقوا بها في رابع عشر جمادى الأولى ، وركب
 عليها المنجنيقات ، وكانت تسعة ، وأخذ في حصارها ، وذلك أنه رأى أن فتحها أنفع للمسلمين من
 غيرها ، فإن أهلها يقطعون الطريق على الحجاج ، وبينما هو كذلك إذ بلغه أن الفرنج قد اجتمعوا له
 كلهم فارتسهم وراجلهم ، ليمنعوا منه الكرك ، فانشمر عنها وقصدهم فنزل على حسان نجاهم ، ثم صار
 إلى ما عر ، فانهزمت الفرنج قاصدين الكرك ، فأرسل وراهم من قتل منهم مقتلة عظيمة ، وأمر السلطان
 بالاغارة على السواحل لخلوها من المقاتلة ، فهببت نابلس وما حولها من القرى والرساتيق ، ثم عاد
 السلطان إلى دمشق فأذن للعساكر في الانصراف إلى بلادهم ، وأمر ابن أخيه عمر الملك المظفر أن
 يعود إلى مصر ، وأقام هو بدمشق ليؤدي فرض الصيام ، وليجل الخليل وبمحمد الحسام ، وقدم على
 السلطان خاع الخليفة فلبسها ، وألبس أخاه العادل ، وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ، ثم خلع
 خلعته على ناصر الدين بن قرا أرسلان ، صاحب حصن كيفا وآمد التي أطلقها له السلطان . وفيها مات
 صاحب المغرب يوسف بن عبد المؤمن بن علي وقام في الملك بعده ولده يعقوب . وفي أواخرها
 بلغ صلاح الدين أن صاحب الموصل نازل إربل فبعث صاحبها يستصرخ به ، فركب من فوره
 إليه ، فسار إلى بعلبك ثم إلى حماه ، فأقام بها أياما ينتظر وصول العماد إليه ، وذلك لانه حصل له
 ضعف فأقام ببعلبك ، وقد أرسل إليه الفاضل من دمشق طبيباً يقال له أسعد بن المطران ، فعالجه
 مداواة من طب لمن حب .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان مخيم بظاهر حماه ، ثم سار إلى حلب ، ثم خرج منها في صفر قاصدا الموصل
 فجاء إلى حران فقبض على صاحبها مظفر الدين ، وهو أخو زين الدين صاحب إربل ، ثم رضى عنه

وأعاد إلى مملكته حتى يقين خبث طويته ، ثم سار إلى الموصل فلتقاه الملك من كل ناحية ، وجاء إلى خدمته عماد الدين أبو بكر بن قرا أرسلان ، وسار السلطان فنزل على الاسماعيليات قريباً من الموصل ، وجاءه صاحب إربل نور الدين الذي خضعت له ملوك تلك الناحية ، ثم أرسل صلاح الدين ضياء الدين الشهر زورى إلى الخليفة يعلمه بما عزم عليه من حصار الموصل ، وإنما مقصوده ردم إلى طاعة الخليفة ، ونصرة الاسلام ، فحاصرها مدة ثم رحل عنها ولم يفتحها ، وسار إلى خلاط واستحوذ على بلدان كثيرة ، وأقاليم جهة ببلاد الجزيرة وديار بكر ، وجرت أمور استقصاها ابن الأثير في كتابه ، وصاحب الروضتين ، ثم وقع الصلح بينه وبين الموصل ، على أن يكونوا من جنده إذا ندبهم لقتال الفرنج ، وعلى أن يخطب له وتضرب له السكة ، ففعلوا ذلك في تلك البلاد كلها ، وانقطعت خطبة السلاجقة والازيقيية بتلك البلاد كلها ، ثم اتفق مرض السلطان بعد ذلك مرضاً شديداً ، فكان يتجلد ولا يظهر شيئاً من الألم حتى قوى عليه الأمر وتزايد الحال ، حتى وصل إلى حران فمخيم هنالك من شدة ألمه ، وشاع ذلك في البلاد ، وخاف الناس عليه وأرجف الكفرة والملحدون بموته ، وقصده أخوه العادل من حلب بالأطباء والأدوية ، فوجده في غاية الضعف ، وأشار عليه بأن يوصى ، فقال : ما أبالي وأنا أترك من بعدى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً - يعنى أخاه العادل وتقى الدين عمر صاحب حماه وهو إذ ذاك نائب مصر ، وهو بها مقيم ، وابنيه العزيز عثمان والأفضل علياً - ثم نذر لئن شفاه الله من مرضه هذا ليصرفن همنه كلها إلى قتال الفرنج ، ولا يقاتل بعد ذلك مسلماً ، وليجعل أكبر همه فتح بيت المقدس ، ولو صرف في سبيل الله جميع ما يملكه من الأموال والذخائر ، وليقتان البرنس صاحب الكرك بيده ، لأنه نقض العهد وتنقض الرسول (س) ، وذلك أنه أخذ قافلة ذاهبة من مصر إلى الشام ، فأخذ أموالهم وضرب رقابهم ، وهو يقول سأين محمدكم ؟ دعوه ينصركم ، وكان هذا التفرقة بإشارة القاضي الفاضل ، وهو أرشده إليه وحسنه عليه ، حتى عقده مع الله عز وجل ، فعند ذلك شفاه الله وعافاه من ذلك المرض الذى كان فيه ، كفارة لذنوبه ، وجاءت البشارات بذلك من كل ناحية ، فدقت البشائر وزينت البلاد ، وكتب الفاضل من دمشق وهو مقيم بها إلى المظفر عمر أن العافية الناصرية قد استقامت واستفاضت أخبارها ، وطلعت بعد الظلمة أنوارها ، وظهرت بعد الاختفاء آثارها ، وولت العلة والله الحمد والمنة ، وطفئت نارها ، وانجلي غبارها ، وخذ شرارها ، وما كانت إلا فلتة وقي الله شرها وسنارها ، وعظمية كفى الله الاسلام عارها ، وتوبة امتحن الله بها نفوسنا ، فرأى أقل ما عندها صبرنا ، وما كان الله ليضيع العطاء وقد أخلصته القلوب ، ولا تتوقف الاجابة وإن سدت طريقها الذنوب ، ولا ليخلف وعد فرج وقد أيسر الصاحب والمصحوب :

نمى زاد فيه الدهر مياً * فأصبح بعد بؤسائه نمياً

وما صدقَ التذيرُ به لاني * رأيتُ الشمسَ تطلعُ والنجومَا

وقد استقبل مولانا السلطان الملك الناصر غضة جديدة ، والعزمة ماضية جديدة ، والنشاط إلى الجهاد ، والتوبة لرب العباد ، والجنة ببسطة البساط ، وقد انقضى الحساب وجزنا الصراط ، وعرضنا نحن على الأهوال التي من خوفها كاد الجمل يلج بسم الخياط . ثم ركب السلطان من حران بعد العافية فدخل حلب ، ثم ركب فدخل دمشق ، وقد تكاملت عافيته ، وقد كان يوماً مشهودا .
وفيهما توفي من الأعيان الفقيه مذهب الدين .

عبدالله بن أسعد الموصلی

مدرس حمص ، وكان بارعا في فنون ، ولا سيما في الشعر والأدب ، وقد أثنى عليه العماد ، والشيخ شهاب الدين أبو شامة .

الأمير ناصر الدين محمد بن شيركوه

صاحب حمص والرحبة ، وهو ابن عم صلاح الدين ، وزوج أخته ست الشام بنت أيوب ، توفي بجمص فنقلته زوجته إلى تربتها بالشامية البرانية ، وقبره الأوسط بينها وبين أخيها المعظم توران شاه صاحب اليمن ، وقد خلف من الأموال والذخائر شيئا كثيرا ، ينيف على ألف دينار توفي يوم عرفة فجأة فولى بعده مملكة حمص ولده أسد الدين شيركوه بأمر صلاح الدين .

المحمودي بن محمد بن علي بن اسماعيل

ابن عبد الرحيم الشيخ جمال الدين أبو النشاء محمودي بن الصابوني ، كان أحد الأئمة المشهورين ، وإنما يقال له المحمودي لصحبة جده السلطان محمود بن زنكي ، فأكرمه ثم سار إلى مصر فترها ، وكان صلاح الدين يكرمه ، وأوقف عليه وعلى ذريته أرضاً ، فهي لهم إلى الآن .

الأمير سعد الدين مسعود

ابن معين الدين ، كان من كبار الأمراء أيام نور الدين وصلاح الدين ، وهو أخو الست خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه بأخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب ، التي تنسب إليها المدرسة الصحابية بسفح قيسون على الخنابلة ، وقد تأخرت مدتها فتوفيت في سنة ثلاث وأربعين وستائة ، وكانت آخر من بقي من أولاد أيوب لصلبه ، وكانت وفاته بدمشق في جمادى الآخرة من جرح أصابه وهو في حصار ميا فارقين .
الست خاتون عصمت الدين

بنت معين الدين ، نائب دمشق ، وأتابك عساكرها قبل نور الدين كما تقدم ، وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين في سنة اثنتين وسبعين وخمسة ، وكانت من أحسن النساء وأعفهن وأكبرهن صدقة ، وهي واقفة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب ،

وخانقات خاتون ظاهر باب النصر في أول الشرف القبلي على بانياس ، ودفنت بتربتها في سفح قايسون قريباً من قباب السركسية ، وإلى جنبها دار الحديث الأشرفية والأتابكية ، ولها أوقاف كثيرة غير ذلك ، وأما الخاتونية البرانية التي على القنوات بحلة صنعاء الشام ، ويعرف ذلك المكان التي هي فيه بتل الثعالب ، فهي من إنشاء الست زمرد خاتون بنت جاولي ، وهي أخت الملك دقاق لأمه ، وكانت زوجة زنكي ، والد نور الدين محمود ، صاحب حلب ، وقد ماتت قبل هذا الحين كما تقدمت وقتها .

الحافظ الكبير أبو موسى المديني

محمد بن عمر بن محمد الأصبهاني الحافظ الموسوي المديني ، أحد حفاظ الدنيا الرحالين الجوالين له مصنفات عديدة ، وشرح أحاديث كثيرة رحمه الله .

السهيلي أبو القاسم

وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح - هو الداخل إلى الأندلس - الخنمى السهيلي ، حكى القاضي ابن خلكان أنه أملى عليه نسبة كذلك ، قال والسهيلي نسبة إلى قرية بالقرب من مالقة اسمها سهيل ، لأنه لا يرى سهيل النجم في شيء من تلك البلاد إلا منها من رأس جبل شاهق عندها ، وهي من قرى المغرب ، ولد السهيلي سنة ثمان وخمسة ، وقرأ القراءات واشتغل وحصل حتى برع وساد أهل زمانه بقوة القريحة وجودة الذهن وحسن التصنيف ، وذلك من فضل الله تعالى ورحمته ، وكان ضرباً مع ذلك ، له الروض الأنف يذكر فيه نكتاً حسنة على السيرة لم يسبق إلى شيء منها أو إلى أكثرها ، وله كتاب الاعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الاعلام ، وكتاب نتائج الفكر ، ومسألة في الفرائض بديعة ، ومسألة في سركون الدجال أعور ، وأشياء فريدة كثيرة بديعة مفيدة ، وله أشعار حسنة ، وكان عفيفاً فقيراً ، وقد حصل له مال كثير في آخر عمره من صاحب مراکش ، مات يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان من هذه السنة ، وله قصيدة كان يدعو الله بها ويرتجى الاجابة فيها وهي :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * أنت الممدد لكل ما يتوقع
يا من يرجي للشدائد كلها * يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة * فبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فإئن رددت فأى باب أقرع ؟
ومن الذي أرجو وأهتف باسمه * إن كان فضلك عن فقيرك يمنع ؟

حاشا لمجدك أن تقنط عاصياً * الفضلُ أجزلُ والمواهبُ أوسعُ
ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

في ثاني ربيع الأول منها كان دخول الناصر دمشق بصد عافيته ، وزار القاضي الفاضل ، واستشاره ، وكان لا يقطع أمراً دونه ، وقرر في نيابة دمشق ولده الأفضل علي ، ونزل أبو بكر العادل عن حلب لصبهه زوج ابنته الملك الظاهر غازي بن الناصر ، وأرسل السلطان أخاه العادل محبة ولده عماد الدين عثمان الملك العزيز علي ملك مصر ، ويكون الملك العادل آنا بكمه ، وله إقطاع كبيرة جداً ، وعزل عن نيابته تقي الدين عمر ، فعزم على الدخول إلى إفريقية ، فلم يزل الناصر يتلطف به ويترفق له حتى أقبل بجنوده نحوهم ، فأكرمه واحترمه وأقطعه حماه وبلاداً كثيرة معها ، وقد كانت له قبل ذلك ، وزاد له على ذلك مدينة ميفارقين ، وامتدحه العباد بقصيدة ذكرها في الروضتين .
وفيهما هادن قومس طرابلس السلطان وصالحه وصافاه ، حتى كان يقاتل ملوك الفرنج أشد القتال وسبي منهم النساء والصبيان ، وكاد أن يسلم ولكن صده السلطان فبات على الكفر والطغيان ، وكانت مصالحته من أقوى أسباب النصر على الفرنج ، ومن أشد ما دخل عليهم في دينهم . قال العباد الكاتب : وأجمع المنجمون على خراب العالم في شعبان ، لأن الكواكب الستة تجتمع فيه في الميزان ، فيكون طوفان الريح في سائر البلدان ، وذكر أن ناساً من الجبل تاهبوا لذلك بحفر مغارات في الجبال ومدخلات وأسراب في الأرض خوفهم ذلك ، قال : فلما كانت تلك الليلة التي أشاروا إليها وأجمعوا عليها لم ير ليلة مثلها في سكونها وركودها وهدوئها ، وقد ذكر ذلك غير واحد من الناس في سائر أقطار الأرض ، وقد نظم الشعراء في تكذيب المنجمين في هذه الواقعة وغريبها أشعراً كثيرة حسنة منها :
مزق التقيومَ والزيجَ فقد بان الخطأ * إنما التقيومَ والزيجَ هباءً وهو
قاتٌ للسمعة إبرامٌ ومنعٌ وعطا * ومتى ينزلن في الميزان يستولى الهواء
ويثور الرملُ حتى يمتلئ منه الصفا * ويعم الأرض رجفت وخرابٌ وبلى
ويصير القاع كالقف وكالطود العدا * وحكمت فابي الحكم إلا ما يشا
مأني الشرع ولا جاءت بهذا الأنبيا * فبقيتم ضحكةً يضحك منها العلماء
حسبكم خزيًا وعاراً ما يقول الشعرا * ما أطمعكم في الحكم إلا الأمرأ
ليت إذ لم يحسنوا في الدين طغاما أسا * فعلى اصطرلاب بطليموس والزيج العفا
وعليه الخزي ما جادت على الأرض السما
ومن توفي فيها من الأعيان .

أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش

بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي ثم المصري ، أحد أئمة اللغة والنحو في زمانه ، وكان عليه

تعرض الرسائل بعد ابن بابشاد ، وكان كثير الاطلاع عالماً بهذا الشأن ، مطرحاً للتكليف في كلامه ، لا يلتفت ولا يرجع على الاعراب فيه إذا خاطب الناس ، وله التصانيف المفيدة ، توفي وقد جاوز الثمانين بثلاث سنين رحمه الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة

فيها كانت وقعة حطين التي كانت أمانة وتقدمة وإشارة لفتح بيت المقدس ، واستنقاده من أيدي الكفرة . قال ابن الأثير: كان أول يوم منها يوم السبت ، وكان يوم النيروز ، وذلك أول سنة الفرس ، وافق أن ذلك كان أول سنة الروم ، وهو اليوم الذي نزلت فيه الشمس برج الحمل ، وكذلك كان القمر في برج الحمل أيضاً ، وهذا شيء يبعد وقوع مثله ، وبرز السلطان من دمشق يوم السبت مستهل محرم في جيشه ، فسار إلى رأس الماء فنزل ولده الأفضل هناك في طائفة من الجيش وتقدم السلطان ببقية الجيش إلى بصرى نعيم على قصر أبي سلام ، ينتظر قدوم الحجاج ، وفيهم أخته ست الشام وابنها حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين ، ليسلوا من معرة برنس الكرك ، فلما جاز الحجاج سالمين سار السلطان فنزل على الكرك وقطع ما حوله من الأشجار ، ورعى الزرع وأكلوا الثمار ، وجاءت المساكر المصرية وتوافت الجيوش الشرقية ، فنزلوا عند ابن السلطان على رأس الماء ، وبث الأفضل سرية نحو بلاد الفرنج قتلت وغنمت وسلت ورجعت ، فبشر بمقدمات الفتح والنصر ، وجاء السلطان بمجافلته فالتفت عليه جميع المساكر ، فرتب الجيوش وسار قاصداً بلاد الساحل ، وكان جملة من معه من المقاتلة اثني عشر ألفاً غير المتطوعة ، فتسامعت الفرنج بقدمه فاجتمعوا كلهم وتصالحوها فيما بينهم ، وصالح قومس طرابلس وبرنس الكرك الفاجر ، وجاءوا بخدم وحديد معهم واستصحبوا معهم صليب الصلבות بحمله منهم عباد الطاغوت ، وضلال الناسوت ، في خاق لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل ، يقال كانوا خمسين ألفاً وقيل ثلاثاً وستين ألفاً ، وقد خوفهم صاحب طرابلس من المسلمين فاعترض عليه البرنس صاحب الكرك فقال له لا أشك أنك تحب المسلمين وتخوفنا كثيرتهم ، وسترى غيب ما أقول لك ، فتقدموا نحو المسلمين وأقبل السلطان ففتح طبرية وتقوى بما فيها من الأثمة والأمتعة وغير ذلك ، ونحصنت منه القلعة فلم يلبأ بها ، وحاز البحيرة في حوزته ومنع الله الكفرة أن يصلوا منها إلى قطرة ، حتى صاروا في عطش عظيم ، فبرز السلطان إلى سطاخ الجبل الغربي من طبرية عند قرية يقال لها حطين ، التي يقال إن فيها قبر شعيب عليه الصلاة والسلام ، وجاء العدو المخدول ، وكان فيهم صاحب عكا وكفرنكا وصاحب الناصرة وصاحب صور وغير ذلك من جميع ملوكهم ، فتواجه الفريقان وتقابل الجيشان ، وأسفر وجه الايمان واغبر وأظلم وجه الكفر والظلمانيان ، ودارت دائرة السوء على عبدة الصلبان ، وذلك عشية يوم

الجمعة ، فبات الناس على مصافهم وأصبح صباح يوم السبت الذي كان يوماً عسيراً على أهل الأحاد وذلك لخمس بقين من ربيع الآخر ، فطلعت الشمس على وجوه الفرنج واشتد الحر وقوى بهم العطش ، وكان تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشياً ، وكان ذلك عليهم مشثوماً ، فأمر السلطان النفاطة أن يرموه بالنفط ، فرموه فتأجج ناراً تحت سنانك خيولهم ، فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وجر النار وحر السلاح وحر رشق النبال ، وتبارز الشجعان ، ثم أمر السلطان بالتكبير والحلمة الصادقة فحملوا وكان النصر من الله عز وجل ، فذبحهم الله أكتافهم فقتل منهم ثلاثون ألفاً في ذلك اليوم ، وأسر ثلاثون ألفاً من شجعانهم وفرسانهم ، وكان في جملة من أسر جميع ملوكهم سوى قومس طرابلس فإنه انهزم في أول المعركة ، واستلبهم السلطان صليبهم الأعظم ، وهو الذين يزعمون أنه صلب عليه المصلوب ، وقد غلفوه بالذهب والآلئ والجواهر النفيسة ، ولم يسمع بمثل هذا اليوم في عز الاسلام وأهله ، وودع الباطل وأهله ، حتى ذكر أن بعض الفلاحين رآه بعضهم يقود نبتاً وثلاثين أسيراً من الفرنج ، قد ربطهم بطنب خيمة ، وياع بعضهم أسيراً بنعل ليلبسها في رجله ، وجرت أمور لم يسمع بتلها إلا في زمن الصحابة والتابعين ، فله الحمد دائماً كثيراً طيباً مباركاً .

فلما تمت هذه الواقعة ووضعت الحرب أوزارها أمر السلطان بضرب مخيم عظيم ، وجلس فيه على سرير المملكة وعن يمينه أسرة وعن يساره مثلها ، وجيء بالأسارى تمهادى بقيودها ، فأمر بضرب أعناق جماعة من مقدمى الداوية - والأسارى بين يديه - صبراً ، ولم يترك أحداً منهم ممن كان يذكر الناس عنه شراً ، ثم جيء بملوكهم فأجلسوا عن يمينه ويساره على مراتبهم ، فأجلس ملكهم الكبير عن يمينه ، وأجلس أرباط برنس الكرك وبقيتهم عن شماله ، ثم جيء إلى السلطان بشراب من الجلاب مثولجاً ، فشرب ثم ناول الملك فشرب ، ثم ناول أرباط صاحب الكرك فغضب السلطان وقال له : إنما ناولتك ولم آذن لك أن تسقيه ، هذا لا عهد له عندى ، ثم تحول السلطان إلى خيمة داخل تلك الخيمة واستدعى بأرباط صاحب الكرك ، فلما أوقف بين يديه قام إليه بالسيف ودعاه إلى الاسلام فامتنع ، فقال له : نعم أنا أنوب عن رسول الله (س) ، في الانتصار لأمته ، ثم قتله وأرسل برأسه إلى الملوك وهم في الخيمة ، وقال : إن هذا تعرض لسب رسول الله (س) ، ثم قتل السلطان جميع من كان من الأسارى من الداوية والأستنارية صبراً وأراح المسلمين من هذين الجنسيتين الخبيثتين ، ولم يسلم ممن عرض عليه الاسلام إلا القليل ، فيقال إنه بلغت القتل ثلاثين ألفاً ، والأسارى كذلك كانوا ثلاثين ألفاً ، وكان جملة جيشهم ثلاثة وستين ألفاً ، وكان من سلم مع قتلهم وهرب أكثرهم جرحى فماتوا ببيلادهم ، ومن مات كذلك قومس طرابلس ، فإنه انهزم جريحاً فمات بها بعد مرجعه ، ثم أرسل السلطان برؤس أعيان الفرنج ومن لم يقتل من رؤسهم ، وبصليب

الصلبوت صحبة القاضي ابن أبي عصرون إلى دمشق ليودعوا في قلعها ، فدخل بالصليب منكوساً وكان يوماً مشهوداً .

ثم سار السلطان إلى قلعة طبرية فأخذها ، وقد كانت طبرية تقاسم بلاد حوران والبلقاء وما حولها من الجولان وتلك الأراضى كلها بالنصف ، فأراح الله المسلمين من تلك المقاسمة ، ثم سار السلطان إلى حطين فزار قبر شعيب ، ثم ارتفع منه إلى إقليم الأردن ، فسلم تلك البلاد كلها ، وهي قرى كثيرة كبار وصغار ، ثم سار إلى عكا فنزل عليها يوم الأربعاء ربيع الآخر ، فافتتحها صلحاً يوم الجمعة ، وأخذ ما كان بها من حواصل الملوك وأموالهم وذخائرهم ومتاجر وغيرها ، واستنقذ من كان بها من أسرى المسلمين ، فوجد فيها أربعة آلاف أسير ، ففرج الله عنهم ، وأمر بإقامة الجمعة بها ، وكانت أول جمعة أقيمت بالساحل بعد أخذه الفرنج ، نحو من سبعين سنة . ثم سار منها إلى صيدا وبيروت وتلك النواحي من السواحل يأخذها بلداً بلداً ، فخلوها من المقاتلة والملوك ، ثم رجع سائراً نحو غزة وعسقلان و نابلس و بيسان و أراضى الغور ، فلك ذلك كله ، واستناب على نابلس ابن أخيه حسام الدين عمر بن محمد بن لاشين ، وهو الذى افتتحها ، وكان جملة ما افتتحه السلطان في هذه المدة القريبة خمسين بلداً كباراً كل بلد له مقاتلة وقلعة ومنعة ، وغنم الجيش والمسلمون من هذه الأماكن شيئاً كثيراً ، وسبوا خلقاً .

ثم إن السلطان أمر جيوشه أن ترتفع في هذه الأماكن مدة شهر ليسترهبوا وتحمو أنفسهم وخبولهم لفتح بيت المقدس ، وطار في الناس أن السلطان عزم على فتح بيت المقدس ، فقصده العلماء والصالحون تطوعاً ، وجازوا إليه ، ووصل أخوه العادل بعد وقعة حطين وفتح عكا ففتح بنفسه حصونا كثيرة ، فاجتمع من عباد الله ومن الجيوش شئ كثير جداً ، فعند ذلك قصد السلطان القدس بمن معه كما سيأتى . وقد امتدحه الشعراء بسبب وقعة حطين فقالوا وأكثروا ، وكتب إليه القاضي الفاضل من دمشق - وهو مقيم بها لمرض اعتراه - « ليهن المولى أن الله أقام به الدين ، وكتب للملوك هذه الخدمة والرؤس لم ترتفع من سجودها ، والدموع لم تمسح من خدودها ، وكلما ذكر الملوك أن البيع تعود مساجد ، والمكان الذى كان يقال فيه إن الله ثالث ثلاثة يقال فيه اليوم إنه الواحد ، جدد الله شكراً نارة يفيض من لسانه ، ونارة يفيض من جفنه سرورا بتوحيد الله ، تعالى الملك الحق المبين ، وأن يقال محمد رسول الله الصادق الأمين ، وجزى الله يوسف خيراً عن إخراجه من سجنه ، والمماليك ينتظرون المولى وكل من أراد أن يدخل الحمام بدمشق قد عزم على دخول حمام طبرية .

تلك المكارم لأقربان من لبن * وذلك السيف لاسيف ابن ذي يزن

ثم قال : وللائسنة بعد في هذا الفتح تسبيح طويل وقول جميل جليل .

فتح بيت المقدس في هذه السنة

« واستنفاذه من أيدي النصارى بعد أن استحوذوا عليه مدة ثنتين وتسعين سنة »

لما افتتح السلطان تلك الأماكن المذكورة فيما تقدم ، أمر العساكر فاجتمعت ثم سار نحو بيت المقدس ، فنزل غربي بيت المقدس في الخامس عشر من رجب من هذه السنة - أعني سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة - فوجد البلد قد حصنت غاية التحصين ، وكانوا ستين ألف مقاتل ، دون بيت المقدس أو يزيدون ، وكان صاحب القدس يومئذ رجلاً يقال له بالبان بن بازران ، ومعه من سلم من وقعة حطين يوم التقي الجمعان ، من الداوية والاستنارية أتباع الشيطان ، وعبدة الصليبان ، فأقام السلطان بمنزله المذكور خمسة أيام ، وسلم إلى كل طائفة من الجيش ناحية من السور وأبراجه ، ثم تحول السلطان إلى ناحية الشام لأنه رآها أوسع للمجال ، والجلاد والنزال ، وقاتل الفرنج دون البلد قتالاً هائلاً ، وبدلوا أنفسهم وأموالهم في نصرة دينهم وقامتهم ، واستشهد في الحصار بعض أمراء المسلمين ، فحرق عند ذلك كثير من الأمراء والصالحين ، واجتهدوا في القتل ونصب المناجنيق والعرادات على البلد ، وغنت السيوف والرماح الخطيات ، والعيون تنظر إلى الصليبان منصوبة فوق الجدران ، وفوق قبة الصخرة صليب كبير ، فزاد ذلك أهل الإيمان حنقا وشدة التشمير ، وكان ذلك يوماً عسيراً على الكافرين غير يسير ، فبادر السلطان بأصحابه إلى الزاوية الشرقية الشمالية من السور فقبها وعاقها وحشاها وأحرقها ، فسقط ذلك الجانب وخر البرج برمتها فاذا هو واجب ، فلما شاهد الفرنج ذلك الحادث الفظيع ، والخطب المؤلم الوجيع ، قصد أكابرهم السلطان وتشفعوا إليه أن يعطيهم الأمان ، فامتنع من ذلك وقال : لا أفتحها إلا عنوة ، كما افتتحتها أتم عنوة ، ولا أترك بها أحداً من النصارى إلا قتلته كما قتلتم أتم من كان بها من المسلمين ، فطلب صاحبها بالبان بن بازران الأمان ليحضر عنده فأمنه ، فلما حضر ترقق للسلطان بوزل ذلاً عظيماً ، وتشفع إليه بكل ما أمكنه فلم يجبه إلى الأمان لهم ، فقالوا إن لم تعطنا الأمان رجماً فقتلنا كل أسير بأيدينا - وكانوا قريباً من أربعة آلاف - وقتلنا ذرارينا وأولادنا ونساءنا ، وخربنا الدور والأماكن الحسنة ، وأحرقنا المتاع وأتلفنا ما بأيدينا من الأموال ، وهدمنا قبة الصخرة وحرقنا ما تقدر عليه ، ولا نبقى يمكننا في إتلاف ما تقدر عليه ، وبعد ذلك نخرج فنقاتل قتال الموت ، ولا خير في حياتنا بعد ذلك ، فلا يقتل واحد منا حتى يقتل أعداداً منكم ، فإذا ترجى بعد هذا من الخير ؟

فلما سمع السلطان ذلك أجاب إلى الصلح وأتاب ، على أن يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير ، وعن المرأة خمسة دنانير ، وعن كل صغير وصغيرة دينارين ، ومن عجز عن ذلك كان أسيراً للمسلمين ، وأن تكون الغلات والأسلحة والدور للمسلمين ، وأنهم يتحولون منها إلى ما بينهم

وهي مدينة صور . فكتب الصلح بذلك ، وأن من لم يبذل ما شرط عليه إلى أربعين يوماً فهو أسير ، فكان جملة من أسر بهذا الشرط ستة عشر ألف أسير من رجال ونساء وولدان ، ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبل وقت الصلاة بقليل ، وذلك يوم السابع والعشرين من رجب . قال العماد : وهي ليلة الأسراء برسول الله (ص) ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . قال أبو شامة : وهو أحد الأقوال في الأسراء ، ولم يتفق للمسلمين صلاة الجمعة يومئذ خلافاً لمن زعم أنها أقيمت يومئذ ، وأن السلطان خطب بنفسه بالسواد ، والصحيح أن الجمعة لم يتمكنوا من إقامتها يومئذ لضيق الوقت ، وإنما أقيمت في الجمعة المقبلة ، وكان الخطيب محي الدين بن محمد بن علي القرشي ابن الزكي كاسياني قريباً .

ولكن نلفوا المسجد الأقصى مما كان فيه من الصليبان والرهبان والنخازير ، وخربت دور الداوية وكانوا قد بنوها غربى المحراب الكبير ، واتخذوا المحراب مشتاً لعنهم الله ، فنظف من ذلك كله ، وأعيد إلى ما كان عليه في الأيام الإسلامية ، وغسلت الصخرة بالماء الطاهر ، وأعيد غسلها بماء الورد والمسك الفاخر ، وأبرزت للناظرين ، وقد كانت مستورة مخبوءة عن الزائرين ، ووضع الصليب عن قبتها ، وحادت إلى حرمتها ، وقد كان الفرنج قلعوا منها قطعاً فباعوها من أهل البحور الجوانية بزنتها ذهباً ، فتمرد استعادة ما قطع منها .

ثم قبض من الفرنج ما كانوا بذلوه عن أنفسهم من الأموال ، وأطلق السلطان خلقاً منهم بنات الملوك بمن معهن من النساء والصبيان والرجال ، ووقعت المساحة في كثير منهم ، وشفع في أناس كثير فعفا عنهم ، وفرق السلطان جميع ما قبض منهم من الذهب في العسكر ، ولم يأخذ منه شيئاً مما يقتنى وينخر ، وكان رحمه الله حليماً كريماً مقداماً شجاعاً رحباً .

أول جمعه أقيمت ببيت المقدس بعد فتحه

لما تطهر بيت المقدس مما كان فيه من الصليبان والنواقيس والرهبان والقساوس ، ودخله أهل الإيمان ، ونودي بالأذان وقرئ القرآن ، ووجد الرحمن ، كان أول جمعة أقيمت في اليوم الرابع من شعبان ، بمد يوم الفتح بثان ، فنصب المنبر إلى جانب المحراب ، وبسطت البسط وعلقت القناديل وتلى التنزيل ، وجاء الحق وبطلت الأباطيل ، وصفت السجادات وكثرت السجادات ، وتنوعت العبادات ، وارتفعت الدعوات ، ونزات البركات ، وأنجحت الكربات ، وأقيمت الصلوات ، وأذن المؤذنون ، وخرس التسيسون ، وزال البوس وطابت النفوس ، وأقبلت السعود وأدبرت النحوس ، وعبد الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وكبره الراكع والساجد ، والقائم والقاعد ، وامتلأ الجامع وسالت لركة القلوب المدامع ، ولما أذن المؤذنون للصلاة قبل الزوال كادت

القلوب تطير من الفرح في ذلك الحال ، ولم يكن عين خطيب فبر زمن السلطان المرسوم الصلاحي وهو في قبة الصخرة أن يكون القاضي محي الدين بن الزكي اليوم خطيباً ، فلبس الخلعة السوداء وخطب للناس خطبة سنية فصيحة بليغة ، ذكر فيها شرف البيت المقدس ، وما ورد فيه من الفضائل والترغيبات ، وما فيه من الدلائل والأمارات . وقد أورد الشيخ أبو شامة الخطبة في الروضتين بطولها وكان أول ما قال [فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين] .

ثم أورد تجميدات القرآن كلها ، ثم قال : « الحمد لله معز الاسلام بنصره ، ومنزل الشرك بقهره ، ومصرف الأمور بأمره ، ومزيد النعم بشكره ، ومستدرج الكافرين بمكره ، الذي قدر الأيام دولاً بمدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاض على العباد من طله وهطله ، [الذي] أظهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خليفته فلا ينازع ، والآمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع ، أحمد على إظفاره وإظهاره ، وإعزازه لأوليائه ونصرة أنصاره ، ومطهر بيت المقدس من أدناس الشرك وأوضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر أجهاره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشكر وداحض الشرك ، ورافض الافك ، الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى ، وعرج به منه إلى السموات العلى ، إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، ما زاغ البصر وما طغى ، (س) وعلى خليفته الصديق السابق إلى الايمان ، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصليبان ، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذى النورين جامع القرآن ، وعلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب مززل الشرك ، ومكسر الأصنام ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان . »

ثم ذكر الموعظة وهي مشتملة على تغييب الحاضرين بما يسره الله على أيديهم من فتح بيت المقدس ، الذي من شأنه كذا وكذا ، فذكر فضائله ومآثره ، وأنه أول القبليتين ، وثاني المسجدين ، **وقالت الحرميين** ، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه ، وإليه أسرى برسول الله (س) من المسجد الحرام ، وصلى فيه بالأنبيا والرسل الكرام ، ومنه كان المعراج إلى السموات ، ثم عاد إليه ثم سار منه إلى المسجد الحرام على البراق ، وهو أرض الحشر والمنشرون التلاق ، وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء ، وقد أسس على التقوى من أول يوم .

قلت : ويقال إن أول من أسسه يعقوب عليه السلام بعد أن بنى الخليل المسجد الحرام بأربعين سنة ، كما جاء في الصحيحين ، ثم جدد بناءه سليمان بن داود عليهما السلام ، كما ثبت فيه الحديث

بالمسند والسنة ، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم ، وسأل سليمان عليه السلام الله عند فراغه منه خللاً ثلاثاً ، حكماً يصادف حكمه ، وملاً كالألأ يفتنى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتي أحد هذا المسجد لا ينهزه إلا الصلاة فيه إلا خرج من -نوبه كيوم ولدته أمه .

ثم ذكر تمام الخطبتين ، ثم دعا للخليفة الناصر العباسي ، ثم دعا للسلطان الناصر صلاح الدين . وبعد الصلاة جلس الشيخ زين الدين أبو الحسن بن علي نجا المصري على كرسي الوعظ بأذن السلطان ، فوعظ الناس ، واستمر القاضي ابن الزكي يخطب بالناس في أيام الجمع أربع جمعات ، ثم قرر السلطان للقدس خطيباً مستقراً ، وأرسل إلى حلب فاستحضر المنبر الذي كان الملك العادل نور الدين الشهيد قد استعمله لبيت المقدس ، وقد كان يؤمل أن يكون فتحه على يديه ، فما كان إلا على يدي بعض أتباعه صلاح الدين بعد وفاته .

نكته غريبة

قال أبو شامة في الروضتين : وقد تكلم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الأول فقال : وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي - يعني ابن برجان - في أول سورة الروم أخبار عن فتح بيت المقدس ، وأنه ينزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . قال السخاوي : ولم أره أخذ ذلك من علم الحروف ، وإنما أخذه فيما زعم من قوله [ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين] فبنى الأمر على التاريخ كما يفعل المنجمون ، فذكر أنهم يغلبون في سنة كذا وكذا ، ويغلبون في سنة كذا كذا ، على ما تقتضيه دوائر التقدير ، ثم قال : وهذه نجابة وافقت إصابة ، إن صح ، قال ذلك قبل وقوعه ، وكان في كتابه قبل حدوثه ، قال : وليس هذا من قبيل علم الحروف ، ولا من باب الكرامات والمكاشفات ، ولا ينال في حساب ، قال : وقد ذكر في تفسير سورة القدر أنه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه .

قلت : ابن برجان ذكر هذا في تفسيره في حدود سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة ، ويقال إن الملك نور الدين أوقف على ذلك فطمع أن يعيش إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، لأن مولده في سنة إحدى عشر وخمسمائة ، قهياً لأسباب ذلك حتى إنه أعد منبراً عظيماً لبيت المقدس إذا فتحه والله أعلم . وأما الصخرة المعظمة فإن السلطان أزال ما حولها من المنكرات والصور والصلبان ، وطهرها بعد ما كانت جيفة ، وأظهرها بعد ما كانت خفية مستورة غير مرئية ، وأمر الفقيه عيسى الهكاري أن يعمل حولها شبابيك من حديد ، ورتب لها إماماً راتباً ، وقف عليه رزقاً جيداً ، وكذلك إمام الأقصى ، وعمل للشافعية مدرسة يقال لها الصلاحية والناصرية أيضاً ، وكان موضعها كنيسة على قبر حنة أم مريم ، ووقف على الصوفية رباطاً كان للبتريك إلى جنب القمامة ، وأجرى على النقاء والفقراء الجوامك ، وأرصد الختم والربما في أرجاء المسجد الأقصى والصخرة ، ليقرأ فيها المقيمون والزائرون

وتنافس بنو أيوب فيما يفعلونه ببيت المقدس وغيره من الخيرات إلى كل أحد ، وعزم السلطان على هدم القمامة وأن يجعلها دكا لتنحسم مادة النصارى من بيت المقدس ، فقبل [له] إنهم لا يتركون الحج إلى هذه البقعة ، ولو كانت قاعا صافصفا ، وقد فتح هذه البلاد قبلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وترك هذه الكنيسة بأيديهم ، ولك في ذلك أسوة . فأعرض عنها وتركها على حالتها تأسيا بعمرضي الله عنه ، ولم يترك من النصارى فيها سوى أربعة بخدمونها ، وحال بين النصارى وبينها ، وهدم المقابر التي كانت لهم عند باب الرحمة ، وعفا آثارها ، وهدم ما كان هناك من القباب .

وأما أسارى المسلمين الذين كانوا بالقدس فانه أطلقهم جميعهم ، وأحسن إليهم ، وأطلق لهم إعطاءات سنوية ، وكساهم وانطلق كل منهم إلى وطنه : وعاد إلى أهله ومسكنه ، فله الحمد على نعمه ومننه

فصل

فلما فرغ السلطان صلاح الدين من القدس الشريف انفصل عنها في الخامس والعشرين من شعبان قاصدا مدينة صور بالساحل ، وكان فتحها قد تأخر ، وقد استحوذ عليها بعد وقعة حطين رجل من تجار الفرنج يقال له المركيس ، فخصنها وضبط أمرها وحفر حولها خندقا من البحر إلى البحر ، فجاء السلطان فحاصرها مدة ، ودعا بالأسطول من الديار المصرية في البحر ، فأحاط بها برا وبحرا ، فعدت الفرنج في بعض الليالي على خمس شواني من أسطول المسلمين فلكتها ، فأصبح المسلمون واجبين حزنا وتأسفا ، وقد دخل عليهم فصل البرد وقلت الأزواد ، وكثرت الجراحات وكل الأمراء من المحاصرات ، فسألوا السلطان أن ينصرف بهم إلى دمشق حتى يستريحوا ثم يعودوا إليها بعد هذا الحين ، فأجابهم إلى ذلك على تمنع منه ، ثم توجه بهم نحو دمشق واجتاز في طريقه على عكا ، وتفرقت المساكر إلى بلادها . وأما السلطان فانه لما وصل إلى عكا نزل بقلعتها وأسكن ولده الافضل برج الداوية ، وولى نيابتها عز الدين حردبيل ، وقد أشار بعضهم على السلطان بتخريب مدينة عكا خوفا من عود الفرنج إليها ، فكاد ولم يفعل وليته فعل ، بل وكل بعمارتها وتجديده محاسنها بهاء الدين قراقوش النقوى ، ووقف دار الاستثنائية بصفين على الفقهاء والفقراء ، وجعل دار الأسقف مارستانا ووقف على ذلك كله أوقافا دارة ، وولى نظر ذلك إلى قاضيا جمال الدين ابن الشيخ أبي النجيب . ولما فرغ من هذه الأشياء عاد إلى دمشق مؤيدا منصوراً ، وأرسل إليه الملوك بالتهاني والتحف والهدايا من سائر الأقطار والأمصار ، وكتب الخليفة إلى السلطان يعتب عليه في أشياء ، منها أنه بعث إليه في بشارة الفتح بوقعة حطين شابا بندا ديا كان وضيعاً عندهم ، لا قدر له ولا قيمة ، وأرسل بفتح القدس مع نجاب ، ولقب نفسه بالناصر مضاهاة للخليفة . فتلقى ذلك بالبشر والطف والسمع

والطاعة ، وأرسل يمتدحها وقع . وقال : الحرب كانت شغلته عن التروى في كثير من ذلك ، وأما لقبه بالناصر فهو من أيام الخليفة المستضيء ، ومع هذا فهما لقبني أمير المؤمنين فلا أعدل عنه ، وتأدب مع الخليفة غاية الأدب مع غناه عنه .

وفيهما كانت وقعة عظيمة ببلاد الهند بين الملك شهاب الدين الغورى صاحب غزنة ، وبين ملك الهند الكبير ، فأقبلت الهند في عدد كثير من الجنود ، ومعهم أربعة عشر فيلا ، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم ، وقيل للملك أنج بنفسك ، فما زاده ذلك إلا إقداماً ، فحمل على الفيلة فجرح بعضها - وجرح الفيل لا يتدمل - فرماه بعض الفيالة بجرية في ساعده فخرجت من الجانب الآخر فخر صريعاً ، فحملت عليه الهند لياخذوه فجاحف عنه أصحابه فاقتتلوا عنده قتالاً شديداً ، وجرت حرب عظيمة لم يسمع بمنلها بموقف ، فغلب المسلمون الهند وخلصوا أصحابهم وحملوه على كواهلهم في محفة عشرين فرسخاً ، وقد نزفه الدم ، فلما تراجع إليه جيشه أخذ في تأنيب الأمراء ، وحلف لياكن كل أمير عليق فرسه ، وما أدخلهم غزنة إلا مشاة .

وفيهما ولدت امرأة من سواد بغداد بنتاً لها أسنان . وفيها قتل الخليفة الناصر أستاذ داره أبا الفضل بن صاحب ، وكان قد استحوذ على الأمور ولم يبق للخليفة معه كلمة تطاع ، ومع هذا كان عفيفاً عن الأموال ، جيد السيرة ، فأخذ الخليفة منه شيئاً كثيراً من الحواصل والأموال . وفيها استوزر الخليفة أبا المظفر جلال الدين ، ومشى أهل الدولة في ركابه حتى قاضى القضاة ابن الدامغانى وقد كان ابن يونس هذا شاهداً عند القاضى ، وكان يقول وهو يمشى في ركابه لمن الله طول العمر ، فات القاضى في آخر هذه السنة .

وفيهما توفى من الأعيان . الشيخ عبد المغيث بن زهير الحرابي

كان من صلحاء الحنابلة ، وكان يزار ، وله مصنف في فضل يزيد بن معاوية ، أتى فيه بالفرائب والمعائب ، وقد رد عليه أبو الفرج ابن الجوزى فأجاد وأصاب ، ومن أحسن ما اتفق لعبد المغيث هذا أن بعض الخلفاء - وأظنه الناصر - جاءه زائراً مستخفياً ، فعرفه الشيخ عبد المغيث ولم يعلمه بأنه قد عرفه ، فسأله الخليفة عن يزيد أيلمن أم لا ؟ فقال لا أسوغ لعنه لأني لو فتحت هذا الباب لأفضى الناس إلى لمن خليفتنا . فقال الخليفة : ولم ؟ قال : لأنه يفعل أشياء منكرة كثيرة ، منها كذا وكذا ، ثم شرع يمدد على الخليفة أفعاله القبيحة ، وما يقع منه من المنكر لينزجر عنها ، فتركه الخليفة وخرج من عنده وقد أثر كلامه فيه ، وانتفع به . مات في الحرم من هذه السنة . وفيها توفى الشيخ .

٣٤٨ علي بن خطاب بن خلق

العابد الناسك ، أحد الزهاد ، ودوى الكرامات ، وكان مقامه بجزيرة ابن عمر . قال ابن الأثير

في الكامل : ولم أر مثله في حسن خلقه وسمته وكراماته وعبادته .

الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن مقدم

أحد نواب صلاح الدين ، لما افتتح الناصر بيت المقدس أحرم جماعة في زمن الحج منه إلى المسجد الحرام ، وكان ابن مقدم أمير الحاج في تلك السنة ، فلما وقف بعرفة ضرب الوباء ونشر الألوية ، وأظهر عز السلطان صلاح الدين وعظمته ، فغضب طاشتكين أمير الحاج من جهة الخليفة ، فزجره عن ذلك فلم يسمع ، فاقنتلا فجرح ابن مقدم ومات في اليوم الثاني بمضى ، ودفن هنالك ، ووجرت خطوب كثيرة ، ولیم طاشتكين على ما فعل ، وخلف معرفة ذلك من جهة صلاح الدين والخليفة ، وعزله الخليفة عن منصبه .

محمد بن عبيد الله

ابن عبد الله سبط بن التماوي ذي الشاعر ، ثم أضر في آخر عمره وجاز الستين توفي في شوال

نصر بن فتيان بن مطر

الغني الحنبلي المعروف بابن المنى ، كان زاهدا عابدا ، مولده سنة إحدى وخمسمائة ، ومن تفقه عليه من المشاهير الشيخ موفق الدين بن قدامة ، والحافظ عبد الغني ، ومحمد بن خلف بن راجح ، والناصر عبد الرحمن بن المنجم بن عبد الوهاب ، وعبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي وغيرهم توفي خامس رمضان . وفيها توفي قاضي القضاة .

أبو الحسن الدامغاني

وقد حكم في أيام المقتدى ثم المستنجد ثم عزل وأعيد في أيام المستضيء ، وحكم للناصر حتى توفي في هذه السنة . ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة

في محرمها حاصر السلطان صلاح الدين حصن كوكب فرآه منيعاً صعباً ، فوكل به الأمير قايماز البجعي في خمسمائة فارس يضيقون عليهم المسالك ، وكذلك وكل لصف [الصفد] وكانت للداوية خمسمائة فارس مع طغرليك الجامدار يمنعون الميرة والتقاوى أن تصل إليهم ، وبعث إلى الكرك الشوبك يضيقون على أهلها ويحاصرونهم ، ليفرغ من أموره لقتال هذه الأماكن ، ولما رجع السلطان من هذه الغزوة إلى دمشق وجد الصفي بن الفايض وكيل الخزانة قد بنى له داراً بالقلمة هائلة مطلة على الشرف القبلي ، فغضب عليه وعزله وقال : إننا لم نخلق للمقام بدمشق ولا بغيرها من البلاد ، وإنما خلقنا لعبادة الله عز وجل والجهاد في سبيله ، وهذا الذي عملته مما يثبط النفوس ويقعد بها عما خلقت له . وجلس السلطان بدار العدل فحضرت عنده القضاة وأهل الفضل ، وزار القاضي الفاضل في بستانه على الشرف في جوسق ابن الفراش ، وحكى له ماجرى من الأمور ، واستشاره فيما يفعل في المستقبل من المهمات والغزوات ، ثم خرج من دمشق فسلك على بيوس وقصد البقاع ، وسار إلى حصص وحماه

وجاءت الجيوش من الجزيرة وهو على العاصي ، فسار إلى السواحل الشمالية ففتح أنطرطوس وغيرها من الحصون ، وجبله واللاذقية ، وكانتنا من أحسن المدن عمارة ورخاماً ومحالاً ، وفتح صهيون وبكاس والشفر وهما قلعتان على العاصي حصينتان ، فتحهما عنوة ، وفتح حصن بدرية وهي قلعة عظيمة على جبل شاهق منيع ، تحتمها أودية عميقة يضرب بها المثل في سائر بلاد الفرنج والمسلمين ، فحاصرها أشد حصار وركب عليها المجانيق الكبار ، وفرق الجيش ثلاث فرق ، كل فريق يقاتل ، فاذا كوا وتعبوا خلفهم الفريق الآخر ، حتى لا يزال القتال مستمرا ليلا ونهارا ، فكان فتحها في نوبة السلطان أخذها عنوة في أيام معدودات ، ونهب جميع ما فيها ، واستولى على حواصلها وأموالها ، وقتل حمايتها ورجلها ، واستخدم نساءها وأطفالها ، ثم عدل عنها ففتح حصن در بساك وحصن بفراس ، كل ذلك يفتحه عنوة فيغنم ويسلم ، ثم سميت به همة العالية إلى فتح أنطاكية ، وذلك لأنه أخذ جميع ماحولها من القرى والمدن ، واستنظر عليها بكثرة الجنود ، فراسد صاحب أنطاكية يطلب منه الهدنة على أن يطلق من عنده من أسرى المسلمين ، فأجابته إلى ذلك لعله بتضجر من معه من الجيش ، فوعدت الهدنة على سبعة أشهر ، ومقصود السلطان أن يستريح من تعبها ، وأرسل السلطان من تسلم منه الأسارى وقد ذلت دولة النصارى ، ثم سار فسأله ولده الظاهر أن يجتاز بحلب فأجابته إلى ذلك ، فنزل بقلعتها ثلاثة أيام ، ثم استقدمه ابن أخيه تقي الدين إليه إلى حماه فنزل عنده ليلة واحدة ، وأقطعته جبله واللاذقية ، ثم سار فنزل بقلعة بعلبك ، ودخل حمامها ، ثم عاد إلى دمشق في أوائل رمضان ، وكان يوما مشهودا ، وجاءته البشائر بفتح الكرك وإنقاذه من أيدي الفرنج ، وأراح الله منهم تلك الناحية ، وسهل حزنها على السالكين من التجار والغزاة والحجاج [فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين] .

فصل في فتح صفد وحصن كوكب

لم يقم السلطان بدمشق إلا أياماً حتى خرج قاصدا صفد فنزلها في العشر الأوسط من رمضان ، وحاصرها بالمجانيق ، وكان البرد شديدا يصبح الماء فيه جليدا ، فزال حتى فتحها صلحا في ثامن شوال ، ثم سار إلى صور فألقت إليه بقيادها ، وتبرأت من أنصارها وأجنادها وقوادها ، وتحققت لما فتحت صفد أنها مقرونة معها في أصفادها ، ثم سار منها إلى حصن كوكب - وهي معقل الاستتارية كما أن صفد كانت معقل الداوية - وكانوا أبيض أجناس الفرنج إلى السلطان ، لا يكاد يترك منهم أحدا إلا قتله إذا وقع في المأسورين ، فحاصر قلعة كوكب حتى أخذها ، وقتل من بها وأراح المارة من شر ساكنيها ، وهمدت تلك السواحل واستقر بها منازل قاطنيها . هذا والسماء تصب ، والرياح تهب ، والسيول تعب ، والأرجل في الأحوال نجب ، وهو في كل ذلك صابر مصابر ، وكان القاضي

الفاضل معه في هذه الغزوة ، وكتب القاضي الفاضل إلى أخى السلطان صاحب اليمن يستدعيه إلى الشام لنصرة الاسلام ، وأنه قد عزم على حصار أنطاكية ، ويكون تقي الدين عمر محاصراً طرابلس إذا انسلخ هذا العام ، ثم عزم القاضي الفاضل على الدخول إلى مصر ، فودعه السلطان فدخل القدس فصلى به الجمعة وعيد فيه عيد الأضحى ، ثم سار ومعه أخوه السلطان العادل إلى عسقلان ، ثم أقطع أخاه الكرك عوضاً عن عسقلان ، وأمره بالانصراف ليكون عوناً لابنه العزيز على حوادث مصر ، وعاد السلطان فأقام بمدينة عكا حتى انسلخت هذه السنة .

وفيها خرجت طائفة بمصر من الرافضة ليعيدوا دولة الفاطميين ، واغتتموا غيبة العادل عن مصر ، واستخفوا أمر العزيز عثمان بن صلاح الدين ، فبعثوا اثني عشر رجلاً ينادون في الليل يا آل علي ، يا آل علي ، بنيتهم على أن العامة تجيبهم فلم يجيبهم أحد ، ولا التفت إليهم ، فلما رأوا ذلك انهزموا فأدركوا وأخذوا وقيدوا وحبسوا ، ولما بلغ أمرهم السلطان صلاح الدين ساء ذلك واهتم له ، وكان القاضي الفاضل عنده بعد لم يفارقه ، فقال له : أيها الملك ينبغي أن تفرح ولا تحزن ، حيث لم يصغ إلى هؤلاء الجهلة أحد من رعيتك ، ولو أنك بعثت جواسيس من قبلك يختبرون الناس لسرّك ما بلغك عنهم ، فسرى عنه ما كان يجحد ، ورجع إلى قوله وأرسله إلى مصر ليكون له عيناً وعوناً .

وفيها توفي من الأعيان . **الأمير الكبير سعدلة الملوك والسلاطين**

الشبزرى مؤيد الدولة أبو الحارث وأبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن [مقلد بن نصر بن] منقذ أحد الشعراء المشهورين ، المشكورين ، بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة ، وكان عمره نارياً مستقلاً وحده ، وكانت داره بدمشق ، مكان العزيزية ، وكانت معقلاً للفضلاء ، ومنزلاً للعلماء وله أشعار رائقة ، ومعان فائقة ، وفديه علم غزير ، وعنده جود وفضل كثير ، وكان من أولاد ملوك شبزرى ، ثم أقام بمصر مدة في أيام الفاطميين ، ثم عاد إلى الشام فقدم على الملك صلاح الدين في سنة سبعين وأنشده :

لأنى حبيبتى إلى أن لقيت * بعد العدى صديقاً حبيباً

وله في سن قلعتها وقد نفعتها :

وصاحبى لا أمل الدهر محبته * يشقى لنفسي ويسعى سعى مجتهد

لم ألقه منذ تصاحبنا فحين بدا * لناظري افترقنا فرقة الأبد

وله ديوان شعر كبير ، وكان صلاح الدين يفضل على سائر الدواوين ، وقد كان مولده في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وكان في شببته شهماً شجاعاً ، قتل الأسد وحده مواجهة ، ثم عمر إلى أن توفي في هذه السنة ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رمضان ، ودفن شرقي جبل قايسون . قال وزرت قبره

وأشدت له : لا تستعز جلدأ على هجرانهم * فقواك تضيف عن صدور دائم
واعلم بأنك إن رجعت إليهم * طوعاً وإلا عدت عودة فادم
وله أيضاً * وأعجب لضعف يدي عن حملها قلماً * من بعد حطم القناني لبة الأسد
وقل لمن يتمنى طول مدته * هذى عواقب طول العمر والمدد
قال ابن الأثير : وفيها توفى شيخه .

أبو محمد عبد الله بن علي

ابن عبد الله بن سويد التكريتي ، كان عالماً بالحديث وله تصانيف حسنة .

الحازمي الحافظ

قال أبو شامة : وفيها توفى الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني
بيغداد ، صاحب التصانيف ، على صغر سنه ، منها المجالة في النسب ، والناسخ والمنسوخ وغيرها
ومولدها سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة ، وتوفى في الثامن والعشرين من جمادى الأولى من
هذه السنة . ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

فيها قدم من جهة الخليفة رسل إلى السلطان يعلمونه بولاية المهدي لأبي نصر الملقب بالظاهر بن
الخليفة الناصر ، فأمر السلطان خطيب دمشق أبا القاسم عبد الملك بن زيد الدولعي أن يذكره على
المنبر ، ثم جهز السلطان مع الرسل تحفا كثيرة ، وهدايا سنية ، وأرسل بأسارى من الفرنج على هيتهم
في حال حربهم ، وأرسل بصليب الصلبوت فدفن تحت عتبة باب النوى ، من ديار الخليفة ، فكان
بالأقدام يداس ، بعد ما كان يعظم ويباس ، والصحيح أن هذا الصليب كان منصوباً على الصخرة
وكان من نحاس مقلباً بالذهب ، فخطه الله إلى أسفل العتب .

قصة عكا وما كان من أمرها

كان شهر رجب اجتمع من كان بصور من الفرنج وساروا إلى مدينة عكا ، فأحاطوا بها بمحاصر ونها
فتحصن من فيها من المسلمين ، وأعدوا للحصار ما يحتاجون إليه ، وبلغ السلطان خبرهم فسار إليهم من
دمشق مسرعاً ، فوجدهم قد أحاطوا بها إحاطة الخاتم بالخنصر ، فلم يزل يدافعهم عنها ويمانعهم منها ،
حتى جبل طريقا إلى باب القلعة يصل إليه كل من أرادهم ، من جنسدى وسوقى ، وامرأة وصبي ، ثم
أدخل إليها ما أراد من الآلات والأمتعة ، ودخل هو بنفسه ، فعلا على سورها ونظر إلى الفرنج
وجيشهم وكثرة عددهم وعددهم ، والميرة تفد إليهم في البحر ، في كل وقت ، وكل ما لهم في ازدياد ،
وفي كل حين تصل إليهم الأمداد ، ثم عاد إلى مخيمه والجنود تفد إليه ، وتقدم عليه من كل جهة
وكان ، منهم رجال وفرسان ، فلما كان في العشر الأخير من شعبان برزت الفرنج من مراكبها إلى

مواكبها ، في نحو من ألفي فارس وثلاثين ألف راجل ، فبرز إليهم السلطان فيمن معه من الشجمان فقتلوا بمرج عكا قتالا عظيما ، وهزم جماعة من المسلمين في أول النهار ، ثم كانت الدائرة على الفرنج فكانت القتلى بينهم أزيد من سبعة آلاف قتيل ، ولما تناهت هذه الوقمة تحول السلطان عن مكانه الأول إلى موضع بعيد من رائحة القتلى ، خوفا من الوخم والأذى ، وليستريح الخيالة والخييل ، ولم يعلم أن ذلك كان من أكبر صالح العدو المخذول ، فانهم اغتتموا هذه الفرصة فحفروا حول مخيمهم خندقا من البحر محذقا بجيشهم ، واتخذوا من ترابه سوراً شاهقا ، وجعلوا له أبوابا يخرجون منها إذا أرادوا وتمكنوا في منزلهم ذلك الذي اختاروا وارتادوا ، وتفارط الأمر على المسلمين ، وقوى الخطب وصار الداء عضالا ، وازداد الحال وبالا ، اختباراً من الله وامتحاناً ، وكان رأى السلطان أن يناجزوا بعد الكرة سريعاً ، ولا يتركوا حتى يطيب البحر فنأتبهم الأمداد من كل صوب ، فتمنر عليه الأمر باملال الجيش والضجر ، وكل منهم لأمر الفرنج قد احتقر ، ولم يدر ما قد حتم في القدر ، فأرسل السلطان إلى جميع الملوك يستنفر ويستنصر ، وكتب إلى الخليفة بالبت ، وبث الكتب بالتحضيض والحث السريع ، فجاءته الأمداد جماعات وآحادا ، وأرسل إلى مصر يطلب أخاه العادل ويستعجل الأسطول ، فقدم عليه فوصل إليه خمسون قطعة في البحر مع الأمير حسام الدين لؤلؤ ، وقدم العادل في عسكر المصريين ، فلما وصل الأسطول حادت مراكب الفرنج عنه يمنة ويسرة ، وخافوا منه ، واتصل بالبلد الميرة والمدد والمدد ، وانشرحت الصدور بذلك ، وانسلخت هذه السنة والحال ما حال بل هو على ما هو عليه ولا ملجأ من الله إلا إليه .

وفيهما توفي من الأعيان . القاضي شرف الدين أبو سعد

عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عمرو بن أحمد أئمة الشافعية ، له كتاب الانتصاف ، وقد ولى قضاء القضاة بدمشق ، ثم أضر قبل موته بعشر سنين ، فجعل ولده نجم الدين مكانه بطيب قلبه وقد بلغ من العمر ثلاثا وتسعين سنة ونصفا ، ودفن بالمدرسة المصرية ، التي أنشأها عند سوق باب البريد ، قبالة داره ، بينهما عرض الطريق ، وكان من الصالحين والعلماء العاملين . وقد ذكره ابن خلكان فقال : كان أصله من حديثة عائلة الموصل ، ورحل في طلب العلم إلى بلدان شتى ، وأخذ عن أسعد الميمني وأبي علي الفارقي وجماعة ، وولى قضاء سنجار وحران ، وباشرف أيام نور الدين تدريس النزالية ، ثم انتقل إلى حلب فبنى له نور الدين بحلب مدرسة وبمحص أخرى ، ثم قدم دمشق في أيام صلاح الدين ، فولى قضاءها في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة إلى أن توفي في هذه السنة ، وقد جمع جزءاً في قضاء الأعمى ، وأنه جائز ، وهو خلاف المذهب ، وقد حكاه صاحب البيان وجهها لبعض الأصحاب . قال : ولم أره في غيره ، ولكن حبك الشيء يعنى ويصم ، وقد صنف كتباً كثيرة ،

منها صفة المذهب في نهاية المطلب ، في سبع مجلدات ، والانتصاف في أربعة ، والخلاف في أربعة ،
والذريعة [في معرفة الشريعة] والمرشد وغير ذلك ، و [كتابا سماه مأخذ النظر ، ومختصراً] في
الفرائض ، وقد ذكره ابن عساكر في تاريخه والعماد فأثنى عليه ، وكذلك القاضي الفاضل . وأورد
له العماد أشعاراً كثيرة وابن خلكان ، منها :

أؤمل أن أحيأ في كل ساعة * تمر بي الموتى يهزُ نعوشها
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي * بقايا ليالٍ في الزمانِ أعيشها

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب

أبو العباس المعروف بابن أفضل الزمان ، قال ابن الأثير : كان عالماً متبحراً في علوم كثيرة من
الفرق ، والأصول والحساب والفرائض والنجوم والهيئة والمنطق وغير ذلك ، وقد جاور بمكة وأقام
بها إلى أن مات بها ، وكان من أحسن الناس صحبة وخلقاً .

الفقيه الأمير ضياء الدين عيسى الهكاري

كان من أصحاب أسد الدين شيركوه ، دخل معه إلى مصر ، وحظي عنده ، ثم كان ملازماً للسلطان
صلاح الدين حتى مات في ركابه بمنزلة الخروبة قريباً من عكا ، فنقل إلى القدس فدفن به ، كان ممن
تفقه على الشيخ أبي القاسم بن البرزى الجزري ، وكان من الفضلاء والأمرء الكبار .

المبارك بن المبارك الكرخي

مدرس النظامية ، تفقه بابن الخلل [وحظي] بمكانة عند الخليفة والمامة ، وكان يضرب بحسن
خطه المثل . ذكرته في الطبقات .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان محاصر لحصن عكا ، وأمداد الفرنج تفد إليهم من البحر في كل وقت ،
حتى أن نساء الفرنج ليخرجن بنية القتال ، ومنهن من تأتي بنية راحة الغرباء لينكحوها في الغربة ،
فيجدون راحة وخدمة وقضاء وطر ، قدم إليهم مركب فيه ثلاثمائة امرأة من أحسن النساء وأجملهن
بهذه النية ، فاذا وجدوا ذلك ثبتوا على الحرب والغربة ، حتى أن كثيراً من فسقة المسلمين تجوزوا إليهم
من أجل هذه النسوة ، واشتهر الخبر بذلك . وشاع بين المسلمين والفرنج بان ملك الألمان قد أقبل
بثلاثمائة ألف مقاتل ، من ناحية القسطنطينية ، يريد أخذ الشام وقتل أهلها ، انتصاراً لبيت المقدس
فمعد ذلك حمل السلطان والمسلمون هما عظيماً ، وخافوا غاية الخوف ، مع ما هم فيه من الشغل والحصار
المائل ، وقويت قلوب الفرنج بذلك ، واشتدوا للحصار والقتال ، ولكن لطف الله وأهلك عامة جنده
في الطرقات بالبرد والجوع والضلال في المهالك ، على ماسيأتي بيانه . وكان سبب قتال الفرنج وخروجهم

من بلادهم ونفيهم ما ذكره ابن الأثير في كامله أن جماعة من الرهبان والقسيسين الذين كانوا يبيت المقدس وغيره ، ركبوا من صور في أربعة مراكب ، وخرجوا يطوفون ببلدان النصارى البحرية ، وما هو قاطع البحر من الناحية الأخرى ، يخرسون الفرنج ، ويحثونهم على الانتصار لبيت المقدس ، ويذكرون لهم ما جرى على أهل القدس ، وأهل السواحل من القتل والسبي وخراب الديار ، وقد صوروا صورة المسيح وصورة عربي آخر يضربه ويؤذيه ، فاذا سألوهم من هذا الذي يضرب المسيح؟ قالوا هذا نبي العرب يضربه وقد جرحه ومات ، فيترجمون لذلك ويمحون ويبكون ويمجنون فعند ذلك خرجوا من بلادهم لنصرة دينهم ونبيهم ، ووضع حجهم على الصعب والذلول ، حتى النساء الحدرات والزواني والزانيات الذين هم عند أهلهم من أعز الثمرات .

وفي نصف ربيع الأول تسلم السلطان شريف أربون بالأمان ، وكان صاحبه مأسوراً في الذل والهوان ، وكان من أدهى الفرنج وأخبرهم بأيام الناس ، ورجماً قرأ في كتب الحديث وتفسير القرآن ، وكان مع هذا غليظ الجلد قاسى القلب ، كافر النفس . ولما انفصل فصل الشتاء وأقبل الربيع جاءت ملوك الاسلام من بلدانها بخيولها وشجعانها ، ورجالها وفرسانها ، وأرسل الخليفة إلى الملك صلاح الدين أحلاماً من النفط والرمح ، وفضافة ونقابين ، كل منهم متقن في صنعته غاية الاتقان ، ومرسوماً بعشرين ألف دينار ، وانفتح البحر وتواترت مراكب الفرنج من كل جزيرة ، لأجل نصرة أصحابهم ، يمدونهم بالقوة والميرة ، وعملت الفرنج ثلاثة أبرجة من خشب وحديد ، عليها جلود مسقاة بالخل ، لتلا يعمل فيها النفط ، يسع البرج منها خمسمائة مقاتل ، وهي أعلا من أبرجة البلد ، وهي مركبة على عجل بحيث يدبرونها كيف شاءوا ، وعلى ظهر كل منها منجنيق كبير ، فلما رأى المسلمون ذلك أهمهم أمرها وخافوا على البلد ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا ، وحصل لهم ضيق منها ، فأعمل السلطان فكره باحراقها ، وأحضر النفاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة إن هم أحرقوها ، فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين ، والتزم باحراقها ، فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها ، وعلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار ناراً تأجج ، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا ، فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت ناراً باذن الله ، لها السنة في الجو متصاعدة ، واحترق من كان فيها ، فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل ، واحترق في كل برج منها سبعون كفوراً ، وكان يوماً على الكافرين عسيرا ، وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة أشهر ، فاحترقت في يوم واحد [وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا] ثم أمر السلطان لذلك الشاب النحاس بعطية سنوية ، وأموال كثيرة فامتنع أن يقبل شيئا من ذلك ، وقال : إنما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ، ورجاء

ما عنده سبحانه ، فلا أريد منكم جزاء ولا شكورا .

وأقبل الأسطول المصرى وفيه الميرة الكثيرة لأهل البلاد ، فبى الفرنج أسطولهم ليقاتلوا أسطول المسلمين ، نهض السلطان بجيشه ليشغلهم عنهم ، وقاتلهم أهل البلد أيضاً واقتتل الأسطولان فى البحر ، وكان يوما عسيرا ، وحربا فى البر والبحر ، فظفرت الفرنج بشيبي واحد من الأسطول الذى للمسلمين ، وسلم الله الباقى فوصل إلى البلد بما فيه من الميرة ، وكانت حاجتهم قد اشتدت إليها جدا ، بل إلى بعضها .

وأما ملك الألمان المتقدم ذكره فانه أقبل فى عدد وعدد كثير جداً ، قريبا من ثلاثمائة ألف مقاتل ، من نيته خراب البلاد وقتل أهلها من المسلمين ، والانتصار لبيت المقدس ، وأن يأخذ البلاد إقليبا بعد إقليم ، حتى مكة والمدينة ، فإنا نال من ذلك شيئا بعون الله وقوته ، بل أهلهم الله عز وجل فى كل مكان وزمان ، فكانوا يتخطفون كما يتخطف الحيوان ، حتى اجتاز ملكهم بنهر شديد الجرية فدعته نفسه أن يسبح فيه ، فلما صار فيه حمله الماء إلى شجرة فشجت راسه ، وأخمدت أنفاسه ، وأراح الله منه العباد والبلاد ، فأقيم ولده الأصغر فى الملك ، وقد تمزق شملهم ، وقلت منهم العدة ، ثم أقبلا لا يجتازون ببلاد إلا قتلوا فيه ، فما وصلوا إلى أصحابهم الذين على عكا إلا فى ألف فارس ، فلم يرفعوا بهم رأساً ولا لهم قدراً ولا قيمة بينهم ، ولا عند أحد من أهل ملتهم ولا غيرهم ، وهكذا شأن من أراد إطفاء نور الله وإذلال دين الاسلام . وزعم العماد فى سياقه أن الألمان وصوا فى خمسة آلاف ، وأن ملوك الافرنج كلهم كرهوا قدومهم عليهم ، لما يخافون من سطوة ملكهم ، وزوال دولتهم بدولته ، ولم يفرح به إلا المركىس صاحب صور ، الذى أنشأ هذه الفتنة وأثار هذه الحنة ، فانه تقوى به وبكيده ، فانه كان خبيرا بالحروب ، وقد قدم بأشياء كثيرة من آلات الحرب لم تخطر لأحد ببال نصب دبابات أمثال الجبال ، تسير بعجل ولها زلوم من حديد ، تنطح السور فتحرقه ، وتتلهم جوانبه ، فمن الله العظيم باحراقها ، وأراح الله المسلمين منها ، ونهض صاحب الألمان بالمسكر الفرنجى فصادم به جيش المسلمين [فجاءت جيوش المسلمين] برمتها إليه ، فقتلوا من الكفرة خلقا كثيرا وجما غفيرا ، وهجموا مرة على نجم السلطان بغتة فتهبوا بمض الأمتعة ، فنهض الملك العادل أبو بكر - وكان رأس الميمنة - فركب ، فى أصحابه وأمهل الفرنج حتى توغلوا بين الخيام ، ثم حمل عليهم بالرمح والحسام ، فهربوا بين يديه فزال يقتل منهم جماعة بعد جماعة ، وفرقة بعد فرقة ، حتى كسوا وجه الأرض منهم حلالا أزهى من الرياض الباسمة ، وأحب إلى النفوس من الحدود الناعمة ، وأقل ما قيل إنه قتل منهم خمسة آلاف ، وزعم العماد أنه قتل منهم فيما بين الظهر إلى العصر عشرة آلاف والله أعلم . هذا وطرف الميسرة لم يشعر بما جرى ولادرى ، بل فاثمون وقت القائلة فى خيامهم ، وكان

الذين ساقوا وراهم أقل من ألف ، وإنما قتل من المسلمين عشرة أو دونهم ، وهذه نعمة عظيمة ، وقد أوهن هذا جيش الفرنج وأضعفهم ، وكادوا يطلبون الصلح وينصرفون عن البلد ، فاتفق قدوم مدد عظيم إليهم من البحر مع ملك يقال له كيد هري ، ومعه أموال كثيرة فأنفق فيهم وغرم عليهم وأمرهم أن يبرزوا معه لقتال المسلمين ، ونصب على عكا منجنيقين ، غرم على كل واحد منهما ألفاً وخمسمائة دينار ، فأحرقهما المسلمون من داخل البلد ، وجاءت كتب صاحب الروم من القسطنطينية يعتذر لصلاح الدين من جهة ملك الألمان ، وأنه لم يتجاوز بلده باختياره ، وأنه تجاوزه لكثرة جنوده ، ولكن ليبشر السلطان بأن الله سهلهم في كل مكان ، وكذلك وقع ، وأرسل إلى السلطان يخبره بأنه يقيم للمسلمين عنده جمعة وخطباً ، فأرسل السلطان مع رسله خطيباً ومنبراً ، وكان يوم دخولهم إليه يوماً مشهوداً ، ومشهداً محموداً ، فأقيمت الخطبة بالقسطنطينية ، ودعا للخليفة العباسي ، واجتمع فيها من هناك من المسلمين من التجار والمسلمين الأسرى والمسافرين إليها والحمد لله رب العالمين .

فصل في عكا

وكتب متولى عكا من جهة السلطان صلاح الدين وهو الأمير بهاء الدين قراقوش ، في العشر الأول من شعبان إلى السلطان : إنه لم يبق عندهم في المدينة من الأتوات إلا ما يبلنهم إلى ليلة النصف من شعبان ، فلما وصل الكتاب إلى السلطان أسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ، خوفاً من إشاعة ذلك فيبلغ العدو فيقدموا على المسلمين ، وتضعف القلوب ، وكان قد كتب إلى أمير الأسطول بالديار المصرية أن يقدم بالميرة إلى عكا ، فتأخر سيره ، ثم وصلت ثلاث بطش ليلة النصف ، فيها من الميرة ما يكفي أهل البلد طول الشتاء ، وهي صحبة الحاجب لؤلؤ ، فلما أشرفت على البلد نهض إليها أسطول الفرنج ليحول بينها وبين البلد ، ويتلف ما فيها ، فانتقلوا في البحر قتالاً شديداً ، والمسلمون في البر يبتهلون إلى الله عز وجل في سلامتها ، والفرنج أيضاً تصرخ برأ وبجرأ ، وقد ارتفع الضجيج ، فنصر الله المسلمين وسلم مراكبهم ، وطابت الريح للبطش فسارت فأحرقت المراكب الفرنجية المحيطة بالميناء ، ودخلت البلد سالمة ، وفرح بها أهل البلد والجيش فرحاً شديداً ، وكان السلطان قد جهز قبل هذه البطش الثلاث بطشة كبيرة من بيروت ، فيها أر بمائة غرارة ، وفيها من الجبن والشحم والقديد والنشاب والنفط شيء كثير ، وكانت هذه البطشة من بطش الفرنج المغنومة ، وأمر من فيها من التجار أن يلبسوا زى الفرنج حتى أنهم حلقوا لحامهم ، وشدوا الزنانيير ، واستنصبوا في البطشة معهم شيئاً من الخنازير ، وقدموا بها على مراكب الفرنج فاعتقدوا أنهم منهم وهي سائرة كأنها سهم إذا خرج من كبد القوس ، فغدرهم الفرنج غائلة الميناء من ناحية البلد ، فاعتدروا

بأنهم مغلوبون عنها ، ولا يمكنهم حبسها من قوة الريح ، وما زالوا كذلك حتى ولجوا الميناء فأفرغوا ما كان معهم من الميرة ، والحرب خدعة ، فعبرت الميناء فامتلاً النفر بها خيراً ، فكفقتهم إلى أن قدمت عليهم تلك البطش الثلاث المصرية . وكانت البلد يكتنفها برجان يقال لأحدهما برج الديان ، فاتخذت الفرنج بطشة عظيمة لها خرطوم وفيه محركات إذا أرادوا أن يضعوه على شيء من الأسوار والابرجة قلبوه فوصل إلى ما أرادوا ، فمظم أمر هذه البطشة على المسلمين ، ولم يزالوا في أمرها محتالين ، حتى أرسل الله عليها شواظاً من نار فأحرقها وأغرقها ، وذلك أن الفرنج أعدوا فيها نفطاً كثيراً وحطباً جزلاً ، وأخرى خلفها فيها حطب محض ، فلما أراد المسلمون المحافظة على الميناء أرسلوا النفط على بطشة الحطب فاحترقت وهي سائرة بين بطش المسلمين ، واحترقت الأخرى ، وكان في بطشة أخرى لهم مقاتلة نحت قبو قد أحكوه فيها ، فلما أرسلوا النفط على برج الديان انعكس الأمر عليهم بقدره الله تعالى ، وذلك لشدة الهواء تلك الليلة ، فما تمدت النار بطشتهم فاحترقت ، وتعدى الحريق إلى الأخرى ففرقت ، ووصل إلى بطشة المقاتلة فتلفت ، وهلك من فيها ، فاشبهوا من سلف من أهل الكتاب من الكافرين ، في قوله تعالى [يجرّبون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين] .

فَضْلٌ

وفي ثالث رمضان اشتد حصار الفرنج لمدينة حتى نزلوا إلى الخندق ، فبرز إليهم أهل البلد فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وتمكنوا من حريق السكيس والأسوار ، وسرى حريقه إلى السقوف ، وارتفعت له لهبة عظيمة في عنان السماء ، ثم اجتذبه المسلمون إليهم بكلايب من حديد في سلاسل ، فحصل عندهم وألقوا عليه الماء البارد فبرد بعد أيام ، فكان فيه من الحديد مائة قنطار بالدمشق ، والله الحمد والمنة .

وفي الثامن والعشرين من رمضان توفي الملك زين الدين صاحب أربل في حصار عكا مع السلطان ، فتأسف الناس عليه لشبابه وغبته وجودته ، وعزى أخاه مظفر الدين فيه ، وقام بالملك من بعده وسأل من صلاح الدين أن يضيف إليه شهر زور وحران والرها وسميساط وغيرها ، وتحمل مع ذلك خمسين ألف دينار نقداً ، فأجيب إلى ذلك ، وكتب له تقليداً ، وعقد له لواء ، وأضيف مآثره إلى الملك المظفر تقي الدين ابن أخي السلطان صلاح الدين .

فَضْلٌ

وكان القاضي الفاضل بمصر يدبر الممالك بها ، ويجهز إلى السلطان ما يحتاج إليه من الأموال ،

وعمل الأسطول والكتب السلطانية ، فنها كتاب يذكر فيه أن سبب هذا التطويل في الحصار كثرة الذنوب ، وارتكاب المحارم بين الناس ، فان الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته ، ولا يفرج الشدائد إلا بالرجوع إليه ، وامتنال أمره ، فكيف لا يطول الحصار والمعاصي في كل مكان فاشية ، وقد صعد إلى الله منها ما يتوقع به الاستمادة منه ، وفيه أنه قد بلغه أن بيت المقدس قد ظهر فيه المنكرات والفواحش والظلم في بلاده مالا يمكن تلافيه إلا بكلفة كثيرة . ومنها كتاب يقول فيه إنما أتينا من قبل أنفسنا ، ولو صدقنا لجل الله لنا عواقب صدقنا ، ولو أظعننا لما عاقبنا بعدونا ، ولو فعلنا ما نقدر عليه من أمره لفعل لنا مالا نقدر عليه إلا به ، فلا يختصم أحد إلا نفسه وعمله ، ولا يرج إلا ربه ولا يفتر بكثرة المساكر والأعوان ، ولا فلان الذي يعتمد عليه أن يقاتل ولا فلان ، فكل هذه مشاغل عن الله ليس النصر بها ، وإنما النصر من عند الله ، ولا نأمن أن يكلنا الله إليها ، والنصر به واللفظ منه ، ونستغفر الله تعالى من ذنوبنا ، فلولا أنها تسد طريق دعائنا لكان جواب دعائنا قد نزل ، وفيض دموع الخاشعين قد غسل ، ولكن في الطريق عائق ، خار الله لمولانا في القضاء السابق واللاحق . ومن كتاب آخر يتألم فيه لما عند السلطان من الضعف في جسمه بسبب ما حمل على قلبه مما هو فيه من الشدائد ، أنابه الله بقوله : وما في نفس المملوك شائنة إلا بقية هذا الضعف الذي في جسم مولانا فانه بقلوبنا ، ونفديه بأسباعنا وأبصارنا ثم قال :

بنا معشر الخدام ما بك من أذى * وإن أشفقوا مما أقول فبي وحدي

وقد أورد الشيخ شهاب الدين صاحب الروضتين هاهنا كتباً عدة من الفاضل إلى السلطان ، فيها فصاحة و بلاغة ومواعظ وتحضيض على الجهاد ، فرحمه الله من إنسان ما أفصحه ، ومن وزير ما كان أفصحه ، ومن عقل ما كان أرجحه .

فضيلة الأمان

وكتب الفاضل كتاباً على لسان السلطان إلى ملك الغرب أمير المسلمين ، وسلطان جيش الموحدين ، يعقوب بن يوسف بن عبيد المؤمن ، يستنجد في إرسال مراكب في البحر تكون عوناً للمسلمين على المراكب الفرنجية في عبارة طويلة فصيحة بليغة مليحة ، حكاها أبو شامة بطولها . وبعث السلطان صلاح الدين مع الكتاب سنية من التحف والأطاف ، وصحبة الأمير الكبير شمس الدين أبي الحزم عبدالرحمن بن منقذ ، وسار في البحر في ثامن ذي القعدة ، فدخل على سلطان المغرب في العشرين من ذي الحجة ، فأقام عنده إلى عاشوراء من المحرم من سنة ثمان وثمانين ، ولم يفد هذا الإرسال شيئاً ، لأنه تفضب إذ لم يلقب بأمر المؤمنين ، وكانت إشارة الفاضل إلى عدم الإرسال إليه ، ولكن وقع ما وقع بمشيئة الله .

فَضِيحَةُ الْبَلَدِ

وفىها حصل للناصر صلاح الدين سوء مزاج من كثرة ما يكابده من الأمور، فطمع العدو المخذول في حوزة الاسلام، فتجرد جماعة منهم للقتال، وثبت آخرون على الحصار، فأقبلوا في عدد كثير وعداد، فرتب السلطان الجيوش بمنة ويسرة، وقلباً وجناحين، فلما رأى العدو الجيش الكثيف فروا وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وجماً غفيراً .

فَضِيحَةُ الْبَلَدِ

ولما دخل فصل الشتاء وانشرت مراكب الفرنج عن البلد خوفاً من الهلاك بسبب اغتلام البحر، سأل من بالبلد من المسلمين من السلطان أن يريحهم مما هم فيه من الحصر العظيم، والقتال ليلاً ونهاراً، وأن يرسل إلى البلد بدلم، فرق لهم السلطان، وعزم على ذلك، وكاتوا قريباً من عشرين ألف مسلم ما بين أمير ومأمور، فجهز جيشاً آخر غيرهم، ولم يكن ذلك برأى جيد، ولكن ما قصد السلطان إلا خيراً، وأن هؤلاء يدخلون البلد بهم حدة شديدة، ولهم عزم قوى، وهم في راحة بالنسبة إلى ما أولئك ولكن أولئك الذين كانوا بالبلد وخرجوا منه كانت لهم خبرة بالبلد والقتال وكان لهم صبر، وجلد وقد تمونوا فيها مؤنة تكفيهم سنة، فانهضت بسبب ذلك، وقدم بطش من مصر فيه ميرة تكفي أهل البلد سنة كاملة، فقدر الله العظيم - وله الأمر من قبل ومن بعد - أنها لما توسطت البحر واقتربت من المينا هاجت عليها ريح عظيمة فانقلبت تلك البطش وانقلبت على عظمها فاختربت واضطربت وتصادمت فتكسرت وغرقت، وغرق ما كان فيها من الميرة والبحارة، فدخل بسبب ذلك وهن عظيم على المسلمين، واشتد الأمر جداً، ومرض السلطان وازداد مرضاً إلى مرضه، فانا لله وإنا إليه راجعون . وكان ذلك عوناً للعدو المخذول على أخذ البلد، ولا قوة إلا بالله، وذلك في ذى الحجة من هذه السنة، وكان المقدم على الداخلين إلى عكا الأمير سيف الدين على بن أحمد بن المشطوب .

وفي اليوم السابع من ذى الحجة سقطت ثلة عظيمة من سور عكا، فبادر الفرنج إليها فسبقهم المسلمون إلى سدها بصدورهم، وقاتلوا دونها بنحورهم، وما زالوا يمانون عنها حتى بنوها أشد مما كانت، وأقوى وأحسن . ووقع في هذه السنة وباء عظيم في المسلمين والكافرين، فكان السلطان يقول في ذلك :

اقتلوني ومالكاً * واقتلوا مالكاً معي

واتفق موت ابن ملك الألمان لعنه الله في ثاني ذى الحجة ، وجماعة من كبراء الكندهرية ،
وسادات الفرنج لعنهم الله ، فحزن الفرنج على ابن ملك الألمان وأوقدوا ناراً عظيمة في كل خيمة ،
وصار كل يوم يهلك من الفرنج المائة والمائتان ، واستأمن السلطان جماعة منهم من شدة ما هم فيه من
الجوع والضيق والحصار ، وأسلم خاق كثير منهم . وفيها قدم القاضي الفاضل من مصر على
السلطان ، وكان قد طال شوق كل منهما إلى صاحبه ، فأفضى كل منهما إلى صاحبه ما كان يسره
ويكتمه من الآراء التي فيها مصالح المسلمين .

وفيها توفي من الأعيان . **ملك الألمان**

وقد تقدم أنه قدم في ثلاثمائة ألف مقاتل ؛ فهلكوا في الطرقات ، فلم يصل إلى الفرنج إلا في خمسة
آلاف وقيل في ألفي مقاتل ، وكان قد عزم على دمار الاسلام ، واستنقاذ البلاد بكاملها من أيدي
المسلمين ، انتصاراً في زعمه إلى بيت المقدس ، فأهلكه الله بالفرق كما أهلك فرعون ، ثم ملك بعده
ولده الأصغر فأقبل بن بتي معه من الجيش إلى الفرنج ، وهم في حصار عكا ، ثم مات في هذه السنة
فله الحمد والمنة .

محمد بن محمد بن عبد الله

أبو حامد قاضي النضاة بالموصل ، كمال الدين الشهرزوري الشافعي ، أثنى عليه العماد وأنشده

له من شعره قوله :

قامت باثبات الصفات أدلة * قصمت ظهور أئمة التمهيط
وظلائع التنزيه لما أقبلت * هزمت ذوى التشبيه والتمثيل
فالحق ما صرنا إليه جميعنا * بأدلة الأخبار والتنزيل
من لم يكن بالشرع مقتدياً فقد * ألقاه فرط الجهل في التفضيل

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة

فيها قدم ملك الفرنسيس وملك انكلترا وغيرهما من ملوك البحر الفرنج ، على أصحابهم
الفرنج إلى عكا ، وتماثوا على أخذ عكا في هذه السنة كما سيأتي تفصيله ، وقد استهلكت هذه السنة
والحصار الشديد على عكا من الجانبين ، وقد استكمل دخول العدو إلى البلد والملك العادل محيي إلى
جانب البحر ، ليتكامل دخولهم ودخول ميرتهم ، وفي ليلة مستهل ربيع الأول منها خرج المسلمون
من عكا فهجموا على محيي الفرنج فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وسبوا وغنموا شيئاً كثيراً ، سبوا اثني
عشراً امرأة ، وانكسر مركب عظيم للفرنج ففرق ما فيه منهم وأسر باقيهم ، وأغار صاحب حص
أسد الدين بن شيركوه على سرح الفرنج بأراضي طرابلس ، فاستاق منهم شيئاً كثيراً من الخيول
والأبقار والأغنام ، وظفر الترك بخلق كثير من الفرنج فقتلهم ، ولم يقتل من المسلمين سوى طواش

صغير عثر به فرسه . وفي ثاني عشر ربيع الأول وصل إلى الفرنج ملك الفرنسيين في قريب من ستين بطش ملمونة مشحونة بعبدة الصليب ، فحين وصل إليهم وقدم عليهم لم يبق لأحد من ملوكهم معه كلام ولا حكم ، لمظلمته عندهم ، وقدم معه باز عظيم أبيض وهو الأشهب ، هائل ، فطار من يده فوقع على سور عكا فأخذه أهلها وبعثوه إلى السلطان صلاح الدين ، فبذل الفرنجي فيه ألف دينار فلم يجبه إلى ذلك ، وقدم بده كبد فرير وهو من أكبر ملوكهم أيضاً ، ووصلت سفن ملك الانكليز ، ولم يجبه ملكهم لاشتغاله بجزيرة قبرص وأخذها من يد صاحبها ، وتواصلت ملوك الاسلام أيضاً من بلدانها في أول فصل الربيع ، لخدمة الملك الناصر . قال العماد : وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون إلى خيام الفرنج فيسرقون ، حتى أنهم كانوا يسرقون الرجال ، فاتفق أن بعضهم أخذ صبياً رضيعاً من مهد ابن ثلاثة أشهر ، فوجدت عليه أمه وجداً شديداً ، واشتكت إلى ملوكهم فقالوا لها : إن سلطان المسلمين رحيم القلب ، وقد أذن لك أن تذهبي إليه فتشتكي أمرك إليه ، قال العماد فجات إلى السلطان فأنتهت إليه حالها ، فرق لها رقة شديدة حتى دمعت عينه . ثم أمر باحضار ولدها فإذا هو قد بيع في السوق ، فرسم بدفع ثمنه إلى المشتري ، ولم يزل واقفاً حتى جرى بالغلام فأخذته أمه وأرضعته ساعة وهي تبكي من شدة فرحها وشوقها إليه ، ثم أمر بحملها إلى خيمتها على فرس مكرمه الله تعالى وعفا عنه .

قصة الملك

في كيفية اخذ العدو عكا من يدي السلطان

لما كان شهر جمادى الأولى اشتد حصار الفرنج لعنهم الله لمدينة عكا ، وتمازوا عليها من كل فج عميق ، وقسم عليهم ملك الانكليز في جم غفير ، وجمع كثير ، في خمسة وعشرين قطعة مشحونة بالمقاتلة وابتلى أهل الثغر منهم بيلاء لا يشبه ما قبله ، فعند ذلك حركت الكؤوسات في البلد ، وكانت علامة ما بينهم وبين السلطان ، فحرك السلطان كؤوساته فاقترب من البلد وتحول إلى قريب منه ، ليشغلهم عن البلد ، وقد أحاطوا به من كل جانب ، ونصبوا عليه سبعة منجانيق ، وهي تضرب في البلد ليلاً ونهاراً ، ولا سباً على برج عين البقر ، حتى أثرت به أثراً بيناً ، وشرعوا في ردم الخندق بما أمكثهم من دواب ميتة ، ومن قتل منهم ، ومن مات أيضاً ردموا به ، وكان أهل البلد يلقون ما ألقوه فيه إلى البحر . وتلقى ملك الانكليز بطشة عظيمة للمسلمين قد أقبلت من بيروت مشحونة بالأمتعة والأسلحة فأخذها ، وكان واقفاً في البحر في أربعين مركباً لا يترك شيئاً يصل إلى البلد بالكلية ، وكان بالبطشة ستائة من المقاتلين الصناديد الأبطال ، فهلكوا عن آخرهم رحمهم الله . فانه لما أحيط

بهم وتحققوا إما الفرق أو القتل ، خرقوا جوانبها كلها ففرقت ، ولم يقدر الفرنج على أخذ شيء منها
لا من الميرة ولا من الأسلحة ، وحزن المسلمون على هذا المصاب حزنا عظيما ، فانا لله وانا إليه
راجعون ، ولكن جبر الله سبحانه هذا البلاء بأن أحرق المسلمون في هذا اليوم دبابه كانت
أربع طبقات ، الأولى من الخشب ، والثانية من رصاص ، والثالثة من حديد ، والرابعة من نحاس ،
وهي مشرفة على السور والمقاتلة فيها ، وقد قلق أهل البلد منها بحيث حدثتهم أنفسهم من خوفهم
من شرها بأن يطلبوا الأمان من الفرنج ، ويسلموا البلد ، ففرج الله عن المسلمين وأمكنهم من
حريقها ، اتفق لهم ذلك في هذا اليوم الذي غرقت فيه البطشة المذكورة ، فأرسل أهل البلد يشكون
إلى السلطان شدة الحصار وقوته عليهم ، منذ قام ملك الانكليز لعنه الله ، ومع هذا قد مرض هو
وجرح ملك الافرنسيين أيضاً ولا يزيدهم ذلك إلا شدة وغلظة ، وعتواً وبنياً ، وفارقهم الرئيس
وسار إلى بلده صور خوفاً منهم أن يخرجوا ملكها من يده . وبعث ملك الانكليز إلى السلطان
صلاح الدين يذكر له أن عنده جوارح قد جاء بها من البحر ، وهو على نية إرسالها إليه ، ولكنها
قد ضمنت وهو يطلب دجاجاً وطيراً لتقوى به ، فعرف أنه إنما يطلب ذلك لنفسه يلفظها به ،
فأرسل إليه شيئاً كثيراً من ذلك كرمياً ، ثم أرسل يطلب منه فاكهة وثلجاً فأرسل إليه أيضاً ، فلم يند
معه الاحسان ، بل لما عوفي عاد إلى شرمما كان ، واشتد الحصار ليلاً ونهاراً ، فأرسل أهل البلد
يقولون للسلطان إما أن تعملوا معنا شيئاً غداً وإلا طلبنا من الفرنج الصلح والأمان ، فشق ذلك
على السلطان ، وذلك لأنه كان قد بعث إليها أسلحة الشام والديار المصرية وسائر السواحل ، وما
كان غنمه من وقعة حطين ومن القدس ، فهي مشحونة بذلك ، فعند ذلك عزم السلطان على الهجوم
على العدو ، فلما أصبح ركب في جيشه فرأى الفرنج قد ركبوا من وراء خندقهم ، والرجال منهم قد
ضربوا سوراً حول الفرسان ، وهم قطعة من حديد صماء لا يتغذ فيهم شيء ، فأحجم عنهم لما يعلم من
نكول جيشه عما يريد ، وتحذره عليه شجاعته رحمه الله .

هذا وقد اشتد الحصار على البلد ودخلت الرجالة منهم إلى الخندق وعلقوا بدنة في السور
وحشوها وأحرقوها ، فسقطت ودخلت الفرنج إلى البلد ، فما نعمهم المسلمون وقاتلوم أشد القتال ، وقتلوا
من رؤسهم ستة أنفس ، فاشتد حنق الفرنج على المسلمين جدا بسبب ذلك ، وجاء الليل فحال بين
الفريقين ، فلما أصبح الصباح خرج أمير المسلمين بالبلد أحمد بن المشطوب فاجتمع بملك الافرنسيين
وطلب منهم الأمان على أنفسهم ، ويتسلمون منه البلد ، فلم يجبهم إلى ذلك ، وقال له : بعد ما سقط
السور جئت تطلب الأمان ؟ فأغلظ له ابن المشطوب في الكلام ، ورجع إلى البلد في حالة الله بها
عليه ، فلما أخبر أهل البلد بما وقع خافوا خوفاً شديداً ، وأرسلوا إلى السلطان يعلمونه بما وقع ، فأرسل

إليهم أن يسرعوا الخروج من البلد في البحر ولا يتأخروا عن هذه الليلة ، ولا يبق بها مسلم ، فتشاغل كثير من كان بها لجمع الأمتعة والأسلحة ، وتأخروا عن الخروج تلك الليلة ، فما أصبح انخبر إلا عند الفرنج من مملوكين صغيرين سمعا بما رسم به السلطان ، فهربا إلى قومهما فأخبروهم بذلك ، فاحتفظوا على البحر احتفاظا عظيما ، فلم يتمكن أحد من أهل البلد أن يتحرك بحركة ، ولا يخرج منها شيء بالكلية ، وهذان المملوكان كانا أسيرين قد أسرها السلطان من أولاد الفرنج ، وعزم السلطان على كبس العدو في هذه الليلة ، فلم يوافق الجيش على ذلك ، وقالوا لا نخاطر بمسك المسلمين ، فلما أصبح بعث إلى ملوك الفرنج يطلب منهم الأمان لأهل البلد على أن يطلق عدتهم من الأسرى الذين نحت يده من الفرنج ، ويزيدهم صليب الصليبوت ، فأبوا إلا أن يطلق لهم كل أسير نحت يده ، ويطلق لهم جميع البلاد الساحلية التي أخذت منهم ، وبيت المقدس ، فأبى ذلك ، وترددت المراسلات في ذلك ، والحصار يتزايد على أسوار البلد . وقد تهدمت منه نلم كثيرة ، وأعاد المسلمون كثيرا منها ، وسدوا ثغر تلك الأماكن بنحورهم رحمة الله ، وصبروا صبرا عظيما ، وصابروا العدو ، ثم كان آخر الأمر وصولهم إلى درجة الشهادة ، وقد كتبوا إلى السلطان في آخر أمرهم يقولون له : يامولانا لا تخضع لهؤلاء الملاحين ، الذين قد أبوا عليك الاجابة إلى ما دعوتهم فينا ، فانا قد بايعنا الله على الجهاد حتى تقتل عن آخرنا ، وبالله المستعان .

فلما كان وقت الظهر في اليوم السابع من جمادى الآخرة من هذه السنة ، ما شعر الناس إلا وأعلام الكفار قد ارتفعت ، وصلباتهم ونارهم على أسوار البلد ، وصاح الفرنج صيحة واحدة ، فمظمت عند ذلك المصيبة على المسلمين ، واشتد حزن الموحدين ، وانحصر كلام الناس في إنا لله وإنا إليه راجعون ، وغشى الناس بهتة عظيمة ، وحيرة شديدة ، ووقع في عسكر السلطان الصياح والعريل ، ودخل المركيس لعنة الله وقد عاد إليهم من صور بهدايا فأهداها إلى الملوك ، فدخل في هذا اليوم عكا بأربعة أعلام الملوك فنصبها في البلد ، واحداً على المأذنة يوم الجمعة ، وآخر على القلعة ، وآخر على برج الداوية ، وآخر على برج القتال ، عوضاً عن أعلام السلطان ، وتميز المسلمون الذين بها إلى ناحية من البلد معتلين ، محتاط بهم مضيق عليهم ، وقد أسروا النساء والأبناء ، وغنمت أموالهم ، وقيدت الأبطال وأهين الرجال ، والحرب سجال ، والحمد لله على كل حال .

ف عند ذلك أمر السلطان الناس بالتأخر عن هذه المنزلة ، وثبت هو مكانه لينظر ما ذا يصنعون وما عليه يعملون ، والفرنج في البلد مشغولون مدهوشون ، ثم سار السلطان إلى العسكر وعنده من أهم مالا يملكه إلا الله ، وجاءت الملوك الإسلامية ، والأمراء وكبراء الدولة يعزونه فيما وقع ، ويسلونهم على ذلك ، ثم راسل ملوك الفرنج في خلاص من بأيديهم من الأسارى فطلبوا منه عدتهم من أسراهم

ومائة ألف دينار ، وصليب الصليبوت إن كان باقياً ، فأرسل فأحضر المال والصليب ، ولم يتهيا له من الأسارى إلا ستائة أسير ، فطلب الفرنج منه أن يريهم الصليب من بعيد ، فلما رفع سجدوا له وألقوا أنفسهم إلى الأرض ، وبنوا يطلبون منه ما أحضره من المال والأسارى ، فامتنع إلا أن يرسلوا إليه الأسارى أو يبعثوا له برهائن على ذلك ، فقالوا : لا ولكن أرسل لنا ذلك وارض بأمانتنا ، فعرف أنهم يريدون الغدر والمكر ، فلم يرسل إليهم شيئا من ذلك ، وأمر برد الأسارى إلى أهلهم بدمشق ، ورد الصليب إلى دمشق مهاتا ، وأبرزت الفرنج خيامهم إلى ظاهر البلد وأحضروا ثلاثة آلاف من المسلمين فأوقفهم بعد العصر وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلهم عن آخرهم في صعيد واحد ، رحمهم الله وأكرم منوهم ، ولم يستبقوا بأيديهم من المسلمين إلا أميراً أو صبياً ، أو من يروته في عملهم قويا أو امرأة . وجرى الذي كان ، وقضى الأمر الذى فيه تستفتيان . وكان مدة إقامة صلاح الدين على عكا صابراً مصابراً صابراً بطاً سبعة وثلاثين شهراً ، وجملة من قتل من الفرنج خمسين ألفاً .

فصل في عكا

فيما حدث بعد اخذ الفرنج عكا

ساروا برمتهم قاصدين عسقلان ، والسلطان بجيشه يسيرهم ويمارضهم منزلة منزلة ، والمسلمون يتخطفونهم ويسلبونهم في كل مكان ، وكل أسير أتى به إلى السلطان يأمر بقتله في مكانه ، وجرى خطوب بين الجيشين ، ووقعت متعددات ، ثم طالب ملك الانكاز أن يجتمع بالملك العادل أخى السلطان يطلب منه الصلح والأمان ، على أن يعاد لأهلها بلاد السواحل ، فقال له العادل : إن دون ذلك قتل كل فارس منكم وراجل ، فغضب اللعين ونهض من عنده غضبان ، ثم اجتمعت الفرنج على حرب السلطان عند غابة أرسوف ، فكانت النصره للمسلمين ، فقتل من الفرنج عند غابة أرسوف ألوف بعد ألوف ، وقتل من المسلمين خلق كثير أيضاً ، وقد كان الجيش فرعن السلطان في أول الوقعة ، ولم يبق معه سوى سبعة عشر مقاتلاً ، وهو ثابت صابر ، والكؤسات لا تفتر ، والأعلام منشورة ، ثم تراجع الناس فكانت النصره للمسلمين ، ثم تقدم السلطان بعساكره فقتل ظاهر عسقلان ، فأشار ذوو الرأي على السلطان بتخريب عسقلان خشية أن يملكها الكفار ، ويجعلونها وسيلة إلى أخذ بيت المقدس ، أو يجرى عندها من الحرب والقتال نظير ما كان عند عكا ، أو أشد ، فبات السلطان ليلته مفكراً في ذلك ، فلما أصبح وقد أوقع الله في قلبه أن خرابها هو المصلحة ، فذكر ذلك لمن حضره ، وقال لهم والله لموت جميع أولادى أهون على من تخريب حجر واحد منها ،

ولكن إذا كان خرابها فيه مصلحة للمسلمين فلا بأس به ، ثم طلب الولاة وأمرهم بتخريب البلد سريعاً ، قبل وصول العدو إليها ، فشرع الناس في خرابه ، وأهله ومن حضره يتبا كون على حسنه وطيب مقيله ، وكثرة زروعه وثماره ، ونضارة أنهاره وأزهاره ، وكثرة رخامه وحسن بنائه . وأقيمت النار في سقوفه وأتلف ما فيه من الغلات التي لا يمكن نحويلها ، ولا نقلها ، ولم يزل الخراب والحريق فيه من جمادى الآخرة إلى سلخ شعبان من هذه السنة .

ثم رحل السلطان منها في ثاني رمضان وقد تركها قاعاً صافصفاً ليس فيها مملكة لأحد ، ثم اجتاز بالرملة فحرب حصنها وخرّب كنيسة لد ، وزار بيت المقدس وعاد إلى الحميم سريعاً ، وبعث ملك الانكليز إلى السلطان إن الأمر قد طال وهلك الفرنج والمسلمون ، وإنما مقصودنا ثلاثة أشياء لا سواها ، رد الصليب وبلاد الساحل وبيت المقدس ، لا نرجع عن هذه الثلاثة ومناعين تطرف ، فأرسل إليه السلطان أشد جواب ، وأسد مقال ، فعزمت الفرنج على قصد بيت المقدس ، فتقدم السلطان بمجيئه إلى القدس ، وسكن في دار التساقس قريباً من قامة ، في ذى القعدة ، وشرع في تحصين البلد وتعميق خنادقه ، وعمل فيه بنفسه وأولاده ، وعمل فيه الأمراء والقضاة والعلماء والصالحون ، وكان وقتنا مشهوداً ، والبزك حول البلد من ناحية الفرنج وفي كل وقت يستظهِرون على الفرنج ويقتلون ويأسرون ويفتنمون ، والله الحمد والمنة . وانقضت هذه السنة والأمر على ذلك .

وفيها على ما ذكره العماد تولى القضاء محي الدين محمد بن الزكي بدمشق . وفيها عدى أمير مكة داود بن عيسى بن فليته بن هاشم بن محمد بن أبي هاشم الحسني ، فأخذ أموال الكعبة حتى انتزع طوقاً من فضة كان على دائرة الحجر الأسود ، كان قد لم شمته حين ضربه ذلك القرمطي بالدبوس ، فلما بلغ السلطان خبره من الحجيج عزله وولى أخاه بكيرا ، ونقض القلعة التي كان بناها أخوه على أبي قبيس ، وأقام داود بنخلة حتى توفى بها سنة سبع وثمانين .

وفيها توفى من الأعيان الملك المظفر

تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، كان عزيزاً على عمه صلاح الدين ، استنابه بهصر وغيرها من البلاد ، ثم أقطمه حماه ومدناً كثيرة حولها في بلاد الجزيرة ، وكان مع عمه السلطان على عكا ، ثم استأذنه أن يذهب ليشرف على بلاده المجاورة للجزيرة والفرات ، فلما صار إليها اشتغل بها وامتنعت عينه إلى أخذ خيرها من أيدي الملوك المجاورين له ، فقاتلهم فاتفق موته وهو كذلك ، والسلطان عمه غضبان عليه بسبب اشتغاله بذلك عنه ، وحمات جنازته حتى دفنت بحماه ، وله مدرسة هناك هائلة كبيرة ، وكذلك له بدمشق مدرسة مشهورة ، وعلمها أوتف كثيرة ، وقد أقام بالملك بعده ولده المنصور ناصر الدين محمد ، فأقره صلاح الدين على ذلك بعد جهده جهيد ، ووعده ووعيد ، ولولا

السلطان العادل أخو صلاح الدين تشفع فيه لما أقره في مكان أبيه ، ولكن سلم الله ، توفي يوم الجمعة
تاسع عشر رمضان من هذه السنة ، وكان شجاعاً فاتكاً .

الأمير حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين

أمه ست الشام بنت أيوب ، واقفة الشاميتين بدمشق ، توفي ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان أيضاً
فنجع السلطان ابن أخيه وابن أخته في ليلة واحدة ، وقد كانا من أكبر أعوانه ، ودفن بالترربة
الحسامية ، وهي التي أنشأها أمه بمحلة العونية ، وهي الشامية البرانية .

الأمير علم الدين سليمان بن حيدر الحلبي

كان من أكابر الدولة الصلاحية ، وفي خدمة السلطان حيث كان ، وهو الذي أشار على السلطان
بتخريب عسقلان ، واتفق مرضه بالقدس فاستأذن في أن يمرض بدمشق ، فأذن له ، فسار منها فلما
وصل إلى غباغب مات بها في أواخر ذي الحجة . وفي رجب منها توفي الأمير الكبير نقيب دمشق .

الصفى بن القاضى

وكان من أكبر أصحاب السلطان قبل الملك ، ثم استنابه على دمشق حتى توفي بها في هذه السنة .
وفي ربيع الأول توفي **الطبيب الماهر أسعد بن المطران**
وقد شرف بالاسلام ، وشكره على طبه الخاص والعام .

الجيو شاتي الشيخ نجم الدين

الذى بنى تربة الشافعى بمصر بأمر السلطان صلاح الدين ، ووقف عليها أوقافاً سنوية ، وولاه
تدريسها ونظرها ، وقد كان السلطان يحترمه ويكرمه ، وقد ذكرته في طبقات الشافعية ، وما صنعه في
المذهب من شرح الوسيط وغيره ، ولما توفي الجيو شاتي طلب التدريس جماعة فشجع الملك العادل
عند أخيه في شيخ الشيوخ أبي الحسن محمد بن حمويه ، فولاه إياه ، ثم عزله عنها بعد موت السلطان ،
واستمرت عليه أيدي بني السلطان واحداً بعد واحد ، ثم عادت إليها الفقهاء والمدرسون بعد ذلك .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان صلاح الدين نجم بالقدس ، وقد قسم السور بين أولاده وأمرائه ، وهو يعمل
فيه بنفسه ، ويحمل الحجر بين القربوسيين وبينه ، والناس يقتدون بهم ، والفقهاء والقراء يعملون ،
والفرنج لعنهم الله حول البلد من ناحية عسقلان وما والاها ، لا يتجاسرون أن يقرؤا البلد من
الحرس واليزك الذين حول القدس ، إلا أنهم على نية محاصرة القدس مضمون ، ولكيد الاسلام
مجمون ، وهم والحرس تارة يغلبون وتارة يغلبون ، وتارة ينهبون وتارة ينهبون . وفي ربيع الآخر

وصل إلى السلطان الأمير سيف الدين المشطوب من الأسر ، وكان نائباً على عكا حين أخنت ، فاقنطى نفسه منهم بمخمسين ألف دينار ، فأعطاه السطان شيئاً كثيراً منها ، واستنابه على مدينة نابلس ، فتوفي بها في شوال من هذه السنة . وفي ربيع الآخر قتل الماركيس صاحب صور لعنه الله ، وأرسل إليه ملك الانكليز اثنين من الفداوية قتلوه : أظهر التنصر ولزما الكنيسة حتى ظفرا به قتلوه وقتلوا أيضاً ، فاستناب ملك الانكليز عليها ابن أخيه بلام الكندر ، وهو ابن أخت ملك الافرنسيين لأبيه ، فهما خاله ، ولما صار إلى صور بنى بزوجة الماركيس بعد موته بلبيلة واحدة ، وهي حبلى أيضاً ، وذلك لشدة العداوة التي كانت بين الانكليز وبينه ، وقد كان السلطان صلاح الدين بينهما ، ولكن الماركيس كان قد صانعه بعض شيء ، فلم يهن عليه قتله .

وفي تاسع جمادى الأولى استولى الفرنج لعنهم الله على قلعة الداروم فخر بها ، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها ، وأسروا طائفة من الذرية ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، ثم أقبلوا جملة نحو القدس فبرز إليهم السلطان في حزب الايمان ، فلما رأى الجمعان نكص حزب الشيطان راجعين ، فراراً من القتال والنزال ، وعاد السلطان إلى القدس . [وقد رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً]

ثم إن ملك الانكليز لعنه الله - وهو أكبر ملوك الفرنج ذلك الحين - ظفر ببعض قلوب المسلمين فكبسهم ليلا فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسرى منهم خمسمائة أسير ، وغنم منهم شيئاً كثيراً من الأموال والجمال ، والخليل والبغال ، وكان جملة الجمل ثلاثة آلاف بعير ، فتقوى الفرنج بذلك ، وساء ذلك السلطان مساة عظيمة جدا ، وخاف من غائلة ذلك ، واستخدم الانكليز الجمالة على الجمل ، والخر بندية على البغال ، والسياس على الخيل ، وأقبل وقد قويت نفسه جداً ، وصمم على محاصرة القدس ، وأرسل إلى ملوك الفرنج الذين بالساحل ، فاستحضرهم ومن معهم من المقاتلة ، فتعباً السلطان لهم ونهياً ، وأكمل السور وعمر الخنادق ، ونصب المنجانيق ، وأمر بتغویر ما حول القدس من المياه ، وأحضر السلطان أمراءه ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة : أبا الهيجاء المبسمين ، والمشطوب ، والأسدية ، فاستشارهم فيما قد دمه من هذا الأمر الفظيع ، الموجع المؤلم ، فأفاضوا في ذلك ، وأشاروا كل برأيه ، وأشار العماد الكاتب بأن يتحالفوا على الموت عند الصخرة ، كما كان الصحابة يفعلون ، فأجابوا إلى ذلك . هذا كله والسلطان ساكت واجم مفكر ، فسكت القوم كأنما على رؤسهم الطير ، ثم قال : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله : اعلوا أنكم جند الاسلام اليوم ومنعته ، وأنتم تملون أن دماء المسلمين وأموالهم وذراريتهم في ذمكم معلقة ، والله عز وجل سائلكم يوم القيامة عنهم ، وأن هذا العدو ليس له من المسلمين من يلقاه عن العباد والبلاد غيركم ،

٣٤٩
فان وليتم والعباد بالله طوى البلاد وأهلك العباد ، وأخذ الأموال والأطفال والنساء ، وعبد الصليب
في المساجد ، وعزل القرآن منها والصلاة ، وكان ذلك كله في ذمكم ، فانكم أنتم الذين تصديتم
لهذا كله ، وأكلتم بيت مال المسلمين لتدفعوا عنهم عذوبهم ، وتنصروا ضديفهم ، فالسلون في سائر
البلاد متعلقون بكم والسلام .

فانتدب لجوابه سيف الدين المشطوب وقال : يا مولانا نحن مع اليكك وعبيدك ، وأنت الذي
أعطيتنا وكبرتنا وعظمتنا ، وليس لنا إلا رقابنا ونحن بين يديك ، والله ما يرجع أحد منا عن نصرتك
حتى يموت . فقال الجماعة مثل ما قال ، وفرح السلطان بذلك وطاب قلبه ، ومد لهم سباطا حافلا ،
وانصرفوا من بين يديه على ذلك . ثم بلغه بمد ذلك أن بعض الأمراء قال : إنا نخاف أن يجرى
علينا في هذا البلد مثل ما جرى على أهل عكا ، ثم يأخذون بلاد الاسلام بلداً بلداً ، والمصلحة أن
نلتقيهم بظاهر البلد ، فان هزمنام أخذنا بقية بلادهم ، وإن تكن الأخرى سلم العسكر ومضى بحاله ،
ويأخذون القدس ونحفظ بقية بلاد الاسلام بدون القدس مدة طويلة ، وبمشوا إلى السلطان يقولون
له : إن كنت تريدنا نقيم بالقدس تحت حصار الفرنج ، فكن أنت معنا أو بعض أهلك ، حتى يكون
الجيش تحت أمرك ، فان الأكراد لا تطيع الترك ، والترك لا تطيع الأكراد . فلما بلغه ذلك شق
عليه مشقة عظيمة ، وبات ليلته أجمع مهموماً كثيراً يفكر فيما قالوا ، ثم أنجلى الأمر واتفق الحال على
أن يكون الملك الأجد صاحب بعلبك مقبلاً عندهم نائباً عنه بالقدس ، وكان ذلك نهو الجمعة ، فلما
حضر إلى صلاة الجمعة وأذن المؤذن للظهر قام فصلى ركعتين بين الأذنين ، وسجد وابتهل إلى الله
تعالى ابتهاً عظيماً ، وتضرع إلى ربه ، وتمسك وسأله فيما بينه وبينه كشف هذه الضيقة العظيمة .

فلما كان يوم السبت من الغد جاءت الكتب من الحرس الذين حول البلد بأن الفرنج قد اختلفوا
فيما بينهم ، فقال ملك الافرنسيين إنا إنما جئنا من البلاد البعيدة وأنفقنا الأموال المدينة في تخليص
بيت المقدس ورده إلينا ، وقد بقي بيننا وبينه مرحلة ، فقال الانكليز إن هذا البلد شق علينا
حصاره ، لأن المياه حوله قد عدت ، وإلى أن يأتي الماء من المشقة البعيدة يعطل الحصار ، ويتلف
الجيش ، ثم اتفق الحال بينهم على أن حكموا منهم عليهم ثلاثمائة منهم ، فردوا أمرهم إلى اثني عشر
منهم ، فردوا أمرهم إلى ثلاثة منهم ، فباتوا ليلتهم ينظرون ثم أصبحوا وقد حكموا عليهم بالرحيل ، فلم
يتمكن مخالفتهم فسحبوا راجعين لعنهم الله أجمعين ، فساروا حتى نزلوا على الرملة وقد طالت عليهم
الفرقة والرملة ، وذلك في بكرة الحسادى والعشرين من جمادى الآخرة ، وبرز السلطان بمجيئه إلى
خارج القدس ، وسار نحوهم خوفاً أن يسيروا إلى مصر ، لكثرة ما معهم من الظهر والأموال ،
وكان الانكليز يلهج بذلك كثيراً ، فخذهم الله عن ذلك ، وترددت الرسل من الانكليز إلى السلطان

في طلب الأمان ووضع الحرب بينه وبينهم ثلاث سنين ، وعلى أن يعيد لهم عسقلان وبهب له كنيسة بيت المقدس وهي القمامة ، وأن يمكن النصارى من زيارتها وحجها بلا شيء ، فامتنع السلطان من إعادة عسقلان وأطلق لهم قمامة ، وفرض على الزوار مالا يؤخذ من كل منهم ، فامتنع الانكليز إلا أن تعاد لهم عسقلان ، ويعمر سورها كما كانت ، فصمم السلطان على عدم الاجابة . ثم ركب السلطان حتى وافى يافا فحاصرها حصاراً شديداً ، فافتتحها وأخذوا الأمان لكبيرها وصغيرها ، فبينما هم كذلك إذ أشرفت عليهم مراكب الانكليز على وجه البحر ، فقويت رؤسهم واستعصت نفوسهم ، فهجم الهمين فاستعاد البلد وقتل من تأخر بهما من المسلمين صبراً بين يديه ، وتقهر السلطان عن منزلة الحصار إلى ما وراءها خوفاً على الجيش من معرفة الفرنج ، فجعل ملك الانكليز يتمعجب من شدة سطوة السلطان ، وكيف فتح مثل هذا البلد العظيم في يومين ، وغيره لا يمكنه فتحه في عامين ، ولكن ماظنت أنه مع شهامته وصرامته يتأخر من منزلة بمجرد قدومي ، وأنا ومن معي لم نخرج من البحر إلا جرائد بلا سلاح ، ثم ألح في طلب الصلح وأن تكون عسقلان داخلية في صلحهم ، فامتنع السلطان ، ثم إن السلطان كبس في تلك الليالي الانكليز وهو في سبعة عشر مقاتلاً ، وحوله قليل من الرجالة فأكب بجيشه حوله وحصره حصاراً لم يبق معه نجاة ، لو صمم معه الجيش ، ولكنهم نكوا كلهم عن الحملة ، فلا قوة إلا بالله ، وجعل السلطان يحرضهم غاية التحريض ، فكلمهم يمتنع كما يمتنع المريض من شرب الدواء .

هذا وملك الانكليز قد ركب في أصحابه وأخذ عدة قتاله ، وأهبة نزاله ، واستعرض الميمنة إلى آخر الميسرة ، يعني ميمنة المسلمين وميسرتهم ، فلم يتقدم إليه أحد من الفرسان ، ولا نهره بطل من الشجعان ، فعند ذلك كر السلطان راجعاً ، وقد أحزنه أنه لم ير من الجيش مطيعاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولو أن له بهم قوة لما ترك أحداً منهم يتناول من بيت المال فلساً . ثم حصل لملك الانكليز بعد ذلك مرض شديد ، فبعث إلى السلطان يطلب فاكهة وتلجأ فأمدته بذلك من باب الكرم ، ثم عوفي لعنه الله وتكررت الرسل منه يطلب من السلطان المصالحة لكثرة شوقه إلى أولاده وبلاده ، وطاوع السلطان على ما يقول وترك طلب عسقلان ، ورضى بما رسم به السلطان ، وكتب كتاب الصلح بينهما في سابع عشر شعبان ، وأكدت العهود والمواثيق من كل ملك من ملوكهم ، وحلف الأمراء من المسلمين وكتبوا خطوطهم ، واكتفى من السلطان بالقول المجرد كما جرت به عادة السلاطين ، وفرح كل من الفريقين فرحاً شديداً ، وأظهروا سروراً كثيراً ، ووقعت الهدنة على وضع الحرب ثلاثين سنة وستة أشهر ، وعلى أن يقرم على ما بأيديهم من البلاد الساحلية ، وللمسلمين ما يقابلها من البلاد الجبلية ، وما بينهما من المعاملات تقسم على المناصفة ، وأرسل السلطان مائة نقاب صحبة

أمير لتخريب سور عسقلان وإخراج من بها من الفرنج .

وعاد السلطان إلى القدس فرتب أحواله ووطدها ، وسدد أموره وأكدها ، وزاد وقف المدرسة سوقاً بدكا كينها وأرضا بيساتينها ، وزاد وقف الصوفية ، وعزم على الحج عامه ذلك ، فكتب إلى الحجاز واليمن ومصر والشام ليعلموا بذلك ، ويتأهبوا له ، فكتب إليه القاضي الفاضل ينهيه عن ذلك خوفاً على البلاد من استيلاء الفرنج عليها ، ومن كثرة المظالم بها ، وفساد الناس والمسكر وقلة نصيحهم وأن النظر في أحوال المسلمين خير لك عامك هذا ، والعدو نخيم بعد بالشام ، وأنت تعلم أنهم يهادنون ليتقوا ويكثروا ، ثم يعمروا ويندروا ، فسمع السلطان منه وشكر نصحه وترك ما عزم عليه وكتب به إلى سائر الممالك ، واستمر مقبياً بالقدس جميع شهر رمضان في صيام وصلاة وقرآن ، وكما وفد أحد من رؤساء الفرنج للزيارة فعل معه غاية الأكرام ، تأليفاً لقلوبهم ، ولم يبق أحد من ملوكهم إلا جاء لزيارة القمامة متنكراً ، ويحضر سماط السلطان فيمن حضر من جمهورهم ، بحيث لا يرى . والسلطان لا يعلم ذلك جملة ولا تفصيلاً ، ولهذا كان يعاملهم بالأكرام ، ويربهم صنفاً جديلاً ، وبراً جزيلاً .

فلما كان في خامس شوال ركب السلطان في العساكر فبرز من القدس قاصداً دمشق ، واستتاب على القدس عز الدين جورديك ، وعلى قضائها بهاء الدين بن يوسف بن رافع بن تميم الشافعي ، فاجتاز على وادي الجيب وبات على بركة الداوية ، ثم أصبح في نابلس فنظر في أحوالها ، ثم رحل عنها ، فجعل يمر بالقلاع والحصون والبلدان فينظر في أحوالها ويكشف المظالم عنها ، وفي أثناء الطريق جاء إلى خدمته يميند صاحب إنطاكية فأكرمه وأحسن إليه ، وأطلق له أموالاً جزيلاً وخلصاً ، وكان العماد الكاتب في صحبته ، فأخبر عن منزله منزلة إلى أن قال : وعبر يوم الاثنين عين الحر إلى مرج بيوس ، وقد زال البوس ، وهناك وفد عليه أعيان دمشق وأمثالها ، ونزل يوم الثلاثاء على المراة ، وجاءه هناك التحف والملتقون على العادة ، وأصبحنا يوم الأربعاء سادس عشر شوال بكرة بجنة دمشق داخلين ، بسلام أمدين ، وكانت غيبة السلطان عنها أربع سنين ، فأخرجت دمشق أطفالها ، وأبرزت نساءها وأطفالها ورجالها ، وكان يوم الزينة ، وخرج أكثر أهل المدينة ، واجتمع أولاده الكبار والصغار ، وقدم عليه رسل الملوك من سائر الأمصار ، وأقام بقية عامه في اقتناص الصيد وحضور دار العدل ، والعمل بالاحسان والفضل . ولما كان عيد الأضحى امتدحه بعض الشعراء بقصيدة يقول فيها :

وأبها لولا تفزل عينها * لما قلت في التنزل شعرا
ولكانت مدائح الملك لنا * صر إلى ما فيه أعمل فكرا
ملك طبق الممالك بالمد * ل منلما أوسع البرية برا

فجعل الأعياد صوماً وفطراً * ويلقى الهنا برأً وبحراً
 يأمر بالطاعاتِ لله إن * أضحي ملكاً على المناهى مصرا
 نلت ما تسى من الدين والدنيا * فتبها على الملوكِ وغرا
 قد جمعت المجدين أصلاً وفرعاً * وملكك الدارينِ دنيا وأخرى

ومما وقع في هذه السنة من الحوادث غزوة عظيمة بين صاحب غزنة شهاب الدين ملكها السبكتكيني وبين ملك الهند وأصحابه الذين كانوا قد كسروه في سنة ثلاث وثمانين ، فأظفروه الله بهم هذه السنة ، فكسروهم وقتل خلقاً منهم وأسر خلقاً ، وكان من جملة من أسره ملكهم الأعظم ، وثمانية عشر فيلاً ، من جملتها الذي كان جرحه ، ثم أحضر الملك بين يديه فأهانته ولم يكرمه ، واستحوذ على حصنه وأخبر بما فيه من كل جليل وحقير ، ثم قتله بعد ذلك ، وعاد إلى غزنة مؤيداً منصوراً ، مسروراً محبوراً .

وفيها اتهم أمير الحج ببغداد وهو طاشتكين ، وقد كان على إمرة الحج من مدة عشرين سنة ، وكان في غاية حسن السيرة ، واتهم بأنه يكتب صلاح الدين بن أيوب في أخذ بغداد ، فانه ليس بينه وبينها أحد يمانه عنها ، وقد كان مكذوباً عليه ، ومع هذا أهين وحبس وصودر .

قصة القاضي

ومن توفي فيها من الأعيان القاضي شمس الدين .

محمد بن محمد بن موسى

المعروف بابن الفراش ، كان قاضي المساكر بدهشق ، وبرزله السلطان إلى ملوك الآفاق ، ومات بمطية .

سيف الدين علي بن أحمد المشطوب

كان من أصحاب أسد الدين شيركوه ، حضر معه الوقعات الثلاث بمصر ، ثم صار من كبراء أمراء صلاح الدين ، وهو الذي كان نائباً على عكا لما أخذوها الفرنج ، فأسروه في جملة من أسروا فانتدى نفسه بخمسين ألف دينار ، وجاء إلى السلطان وهو بالقدس فأعطاه أكثرها ، وولاه نابلس . توفي يوم الأحد ثالث وعشرين شوال بالقدس ، ودفن في داره .

صاحب بلاد الروم عز الدين قلع أرسلان بن مسعود

ابن قلع أرسلان ، وكان قد قتم جميع بلاده بين أولاده ، طمعا في طاعتهم له ، فخالفوه ونجبروا وهتوا عليه ، وخفضوا قدره وارتفعوا ، ولم يزل كذلك حتى توفي في طمه هذا . وفي ربيع الآخر توفي الشاعر أبو المرف .

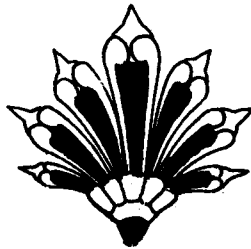
نصر بن منصور النميري

سمع الحديث واشتغل بالأدب ، أصابه جدى وهو ابن أربعة عشرة سنة فنقص بصره جداً ، وكان لا يبصر الأشياء البعيدة ، ويرى القريب منه ، ولكن كان لا يحتاج إلى قائد ، فارتحل إلى العراق لمداواة عينيه فأيسته الأطباء من ذلك ، فاشتغل بحفظ القرآن ومصاحبة الصالحين فأفلح ، وله ديوان شعر كبير حسن ، وقد سئل مرة عن مذهبه واعتقاده فأنشأ يقول :

أحبُّ علياً والبتولَ وولدها * ولأجحدُ الشيخينِ فضلَ التقدمِ
وأبرأُ ممن نالَ عثمانُ بالأذى * كما أتبرا من ولاءِ ابنِ ملجمِ
ويمجبنى أهلَ الحديثِ لصدقهم * فلستُ إلى قومٍ سوامٍ بمنسى
توفى بيضداد ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب رحمه الله تعالى .



بحمد الله تعالى قد تم طبع الجزء الثانى عشر من البداية والنهاية للعلامة ابن كثير
وبليه الجزء الثالث عشر وأوله سنة تسع وثمانين وخمسمائة هجرية
على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية



فهرست الجزء الثاني عشر من كتاب البداية والنهاية

صفحة	صفحة
١١	٢
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة	ثم دخلت سنة ست وأربعمائة
أبو سعد الماليني	الشيخ أبو حامد الاسفرايني
الحسن بن الحسين	أبو أحمد القرظي
الحسن بن منصور بن غالب	الشريف الرضي
الحسين بن عمرو	باديس بن منصور المحيري
محمد بن عمر	٤
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد	ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة
أبو عبد الرحمن السلمي	أحمد بن يوسف بن دوست
أبو علي الحسن بن علي الدقاق	الوزير فخر الملك
النيسابوري	٦
صريع الدلال الشاعر	ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة
١٣	شباشي أبو نصر
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة	٧
ابن البواب الكاتب	ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة
علي بن عيسى	رجاء بن عيسى بن محمد
١٥	عبد الله بن محمد بن أبي علان
محمد بن أحمد بن محمد بن منصور	علي بن نصر
ابن النعمان	عبد الغني بن سعيد
١٦	محمد بن أمير المؤمنين
ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة	محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد
الحسن بن الفضل بن سهلان	ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة
الحسن بن محمد بن عبد الله	أحمد بن موسى بن مردويه
علي بن عبد الله بن جهضم	هبة الله بن سلامة
القاسم بن جعفر بن عبد الواحد	٩
١٧	ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة
محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن	صفة مقتله لعنه الله
عبد الجبار	١٠
محمد بن أحمد	

صحيفة

- ٢٥ ثم دخلت سنة تسع عشرة واربعمائة
 حمزة بن ابراهيم بن عبد الله
 محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد
 مبارك الانماطي
 ابو الفوارس بن بهاء الدولة
 ابو محمد بن الصاد
 ابو عبد الله المتكلم
 ابن غلبون الشاعر
- ٢٦ ثم دخلت سنة عشرين واربعمائة
 الحسن بن ابي القين
 علي بن عيسى بن الفرج بن صالح
 اسد الدولة
- ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمائة
 ٢٩ احمد بن عبد الله بن احمد
 الحسين بن محمد الخليج
 الملك الكبير العادل
- ٣١ ثم دخلت سنة ائنتين وعشرين واربعمائة
 خلافة القائم بالله
 الحسن بن جعفر
 عبد الوهاب بن علي
- ٣٢ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين واربعمائة
 روح بن محمد بن احمد
 علي بن محمد بن الحسن
 محمد بن الطيب
 علي بن هلال
- ٣٥ ثم دخلت سنة اربع وعشرين واربعمائة
 احمد بن الحسين بن احمد
- ثم دخلت سنة خمس وعشرين واربعمائة
 ٣٦ احمد بن محمد بن احمد بن غالب

صحيفة

- هلال بن محمد
 ثم دخلت سنة خمس عشرة واربعمائة
 احمد بن محمد بن عمر بن الحسن
 احمد بن محمد بن احمد
 ١٨ عبيد الله بن عبد الله
 عمر بن عبد الله بن عمر
 محمد بن الحسن ابو الحسن
 ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة
 ١٩ سابور بن ازدشير
 عثمان التيسابوري
 محمد بن الحسن بن صالحان
 الملك شرف الدولة
 التهاجي الشاعر
- ٢٠ ثم دخلت سنة سبع عشرة واربعمائة
 احمد بن محمد بن عبد الله
 جعفر بن ايات
 ٢١ عمر بن احمد بن عبدويه
 علي بن احمد بن عمر بن حفص
 صاعد بن الحسن
 القفال المروزي
- ٢٢ ثم دخلت سنة ثمان عشرة واربعمائة
 ٢٣ احمد بن محمد بن عبد الله
 الحسين بن علي بن الحسين
 محمد بن الحسن بن ابراهيم
 ابو القاسم الدلكاني
 ٢٤ ابو القاسم بن امير المؤمنين القادر
 ابن طباطبا الشريف
 ابو اسحاق
 القنوري

صحيحة	صحيحة
هبة الله بن علي بن جعفر أبو زيد الدبوسي	٣٧ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد أبو علي البندنيجي
٤٧ الحوفي صاحب إعراب القرآن ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة إسماعيل بن أحمد بشرى الفاتني محمد بن علي	عبد الوهاب بن عبد العزيز غريب بن محمد ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة ٣٨ أحمد بن كليب الشاعر ٣٩ الحسن بن أحمد الحسن بن عثمان
٤٨ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة محمد بن الحسين ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بهرام بن منافيه ٥٠ محمد بن جعفر بن الحسين مسعود الملك بن الملك محمود	ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي ٤٠ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة القنوي أحمد بن محمد الحسن بن شهاب ٤١ لطف الله أحمد بن عيسى محمد بن أحمد محمد بن الحسن مهيार الديلمي الشاعر ٤٢ هبة الله بن الحسن أبو علي بن سينا
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة أبو زر الهروي ٥١ محمد بن الحسين ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة أبو كاليبجار يملك بغداد بعد أخيه جلال الدولة الحسين بن عثمان عبد الله بن أبي الفتح ٥٢ الملك جلال الدولة ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة الحسين بن علي عبد الوهاب بن منصور ٥٣ الشريف المرتضى محمد بن أحمد	ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة ٤٣ الثعالبي صاحب يتيمة الدهر الاستاذ أبو منصور ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة ٤٥ الحافظ أبو نعيم الأصبهاني الحسن بن حفص الحسين بن محمد بن الحسن ٤٦ عبد الملك بن محمد محمد بن الحسين بن خلف محمد بن عبد الله الفضل بن منصور

- قرواش بن مقلد
مودود بن مسعود
ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة
٦٣ محمد بن محمد بن أحمد
ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة
الحسن بن علي
علي بن الحسين
القاضي أبو جعفر
ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة
أحمد بن عمر بن روح
إسماعيل بن علي
عمر بن الشيخ أبي طالب المكي
محمد بن أحمد
محمد بن أبي تمام
ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة
الحسن بن جعفر بن محمد
عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن
ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة
الحسين بن علي
علي بن الحسن بن علي
ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة
٦٨ علي بن أحمد بن علي بن سلك
٧٠ هلال بن الحسن
ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة
٧٢ أحمد بن عبدالله بن سليمان
٧٦ الأستاذ أبو عثمان الصابوني
ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة
٧٩ الحسن بن محمد أبو عبدالله الوبي

- أبو الحسن البصري المعتزلي
٥٤ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة
خديجة بنت موسى
أحمد بن يوسف السليكي المنازي
٥٥ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة
الشيخ أبو محمد الجويني
٥٦ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة
أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد
عبد الواحد بن محمد
محمد بن الحسن بن علي
محمد بن أحمد بن موسى
٥٧ المظفر بن الحسين
محمد بن علي بن إبراهيم
الشيخ أبو علي السنجي
ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة
٥٨ الحسن بن عيسى بن المقتدر
هبة الله بن عمر بن أحمد بن عثمان
علي بن الحسن
محمد بن جعفر بن أبي الفرج
محمد بن جعفر بن إبراهيم
٥٩ الملك أبو كاليجار
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة
٦٠ أحمد بن محمد بن منصور
علي بن الحسن
عبد الوهاب بن القاضي الماوردي
الحافظ أبو عبد الله الصوري
٦١ ثم دخلت سنة إثنين وأربعين وأربعمائة
٦٢ علي بن عمر بن الحسن
عمر بن ثابت

صحيحة	صحيحة
٩٠ زهير بن علي بن الحسن بن حزام سعيد بن مروان الملك أبو طالب	داود اخو طفرليك أبو الطيب الطبري القاضي الماوردي ٨٠
ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة	رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة منصور بن الحسين
٩١ ابن هزم الظاهري	ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة
٩٢ عبد الواحد بن علي بن برهان	٨٢ فصل
ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة	٨٣ مقتل البساسيري على يدي السلطان طفرليك
٩٣ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة	٨٤ ترجمة أرسلان أبو الحارس البساسيري التركي
٩٤ الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي الحسن بن غالب	الحسن بن الفضل
القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي ابن سيده ٩٥	علي بن محمود بن إبراهيم بن ماجره محمد بن علي ٨٥
ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة	الوئي الفرضي
٩٦ محمد بن اسماعيل بن محمد	ثم دخلت سنة إثنين وخمسين وأربعمائة
ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة	أبو منصور الجيايي الحسن بن محمد محمد بن عبيد الله
٩٧ عبد الملك بن محمد بن يوسف بن منصور	قطر الندى
أبو جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي	ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة
ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربعمائة	٨٧ أحمد بن مروان
٩٨ الفوراني صاحب الأبانة	ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة
ثم دخلت سنة إثنين وستين وأربعمائة	٨٨ ثمال بن صالح
الحسن بن علي	الحسن بن علي بن محمد الحسين بن أبي يزيد محمد بن محمد بن منصور
١٠٠ محمد بن أحمد بن سهل	ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة
١٠١ أحمد بن علي	دخول الملك طفرليك علي بنت الخليفة
١٠٣ حسان بن سعيد	
أمين بن محمد بن الحسن بن حمزه	
الشيخ الأجل أبو عمر عبد البر النوري	
ابن زيدون	
١٠٥ كريمة بنت أحمد	

- يوسف بن محمد بن الحسن
ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة
اسفهدوست بن محمد بن الحسن بن
منصور الديلمي
ظاهر بن أحمد بن باشاذ
عبدالله بن محمد بن عبد الله
حيان بن خلق ١١٧
أبو نصر السجزي الواهلي
محمد بن علي بن الحسين
ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة
أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب ١١٨
أحمد بن محمد
أحمد بن عبد الملك
عبد الله بن الحسن بن علي
عبد الرحمن بن منده
عبد الملك بن محمد
١١٩ الشريف أبو جعفر الحنبلي
محمد بن محمد بن عبد الله
ثم دخلت سنة احدى وسبعين وأربعمائة
سعد بن علي ١٢٠
سليم بن الجوزي
عبدالله بن شمعون
ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة
عبد الملك بن الحسن بن أحمد بن حيرون
محمد بن محمد بن أحمد
هياج بن عبدالله
١٢١ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة
أحمد بن محمد بن عمر
الصليحي

- ثم دخلت سنة أربع وستين وأربعمائة
زكريا بن محمد بن حيد
محمد بن أحمد
محمد بن أحمد بن شاره
ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة
١٠٦ وفاة السلطان ألب ارسلان وملك ولده
ملكشاه
١٠٧ السلطان ألب ارسلان
أبو القاسم القشيري
١٠٨ ابن صربر
محمد بن علي
ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة
١٠٩ غرق بغداد
أحمد بن محمد بن الحسن السمناني
عبد العزيز بن أحمد بن علي
المالودية
ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة
١١٠ موت الخليفة القائم بأمر الله
خلافة المقتدي بأمر الله
١١٢ الخليفة القائم بأمر الله
الداودي
أبو الحسن علي بن الحسن
ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة
١١٣ محمد بن علي
محمد بن القاسم
محمد بن محمد بن عبد الله
محمد بن نصر بن صالح
مسعود بن الحسن
١١٤ الواحدي المفسر
ناصر بن محمد

صحيفة

محمد بن الحسين

١٢٢ يوسف بن الحسن

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة

داود بن السلطان بن ملك شاه

القاضي أبو الوليد الباجي

١٢٣ أبو الأغر ديهس بن علي بن مزيد

عبد الله بن أحمد بن رضوان

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة

عبد الوهاب بن محمد

ابن ماسكولا

١٢٤ ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

١٢٥ طاهر بن الحسين

محمد بن أحمد بن اسماعيل

محمد بن أحمد بن الحسين بن جرادة

١٢٦ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة

أحمد بن محمد بن دويست

ابن الصباغ

١٢٧ مسعود بن ناصر

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

أحمد بن محمد بن الحسن

الحسن بن علي

١٢٨ أبو سعد المتولي

إمام الحرمين

١٢٩ محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد

أبو عبد الله الدامقاني القاضي

١٣٠ محمد بن علي بن المطلب

محمد بن طاهر العباسي

منصور بن ديبس

هبة الله بن أحمد بن السبي

صحيفة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة

١٣١ الأمير جعفر بن سابق القشيري

١٣٢ الأمير جنغل قتلغ

علي بن فضال المشاجعي

علي بن أحمد التستري

يحيى بن اسماعيل الحسيني

ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة

١٣٣ اسماعيل بن إبراهيم

طاهر بن الحسين البندنيجي

محمد بن أمير المؤمنين المقدي

محمد بن محمد بن زيد

١٣٤ محمد بن هلال بن الحسن

هبة الله بن علي

أبو بكر بن عمر أمير المثلثين

فاطمة بنت علي

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وأربعمائة

١٣٥ أحمد بن السلطان ملكشاه

عبد الله بن محمد

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة

عبد الصمد بن أحمد بن علي

علي بن أبي يعلى

١٣٦ عاصم بن الحسن

محمد بن أحمد بن حامد

محمد بن أحمد بن عبدالله

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة

الوزير أبو نصر بن جبير

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة

١٣٨ عبد الرحمن بن أحمد

محمد بن أحمد بن علي

- محمد بن عبدالله بن الحسن
ارتق بن الب التركاني
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة
١٤٠ جعفر بن يحيى بن عبدالله
نظام الملك الوزير
١٤١ عبد الباقي بن محمد بن الحسين
١٤٢ مالك بن أحمد بن علي
السلطان ملكشاه
١٤٤ باني التاجيه ببغداد
هبة الله بن عبد الوارث
ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة
١٤٥ جعفر بن المقتدي بالله
سليمان بن ابراهيم
عبد الواحد بن أحمد بن الحسن
علي بن أحمد بن يوسف
علي بن محمد بن محمد
أبو نصر علي بن هبة الله ، ابن
ماكولا
١٤٦ ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة
صفة موته
شيء من ترجمة المقتدي بأمر الله
خلافة المستظهر بأمر الله أبي العباس
١٤٧ اقسنقر الأتابك
أمير الجيوش بدر الجمالي
١٤٨ الخليفة المقتدي
الخليفة المستنصر الفاطمي

- محمد بن أبي هاشم
محمود بن السلطان ملكشاه
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة
١٤٩ الحسن بن أحمد بن خيرون
تنش أبو المظفر
١٥٠ رزق الله بن عبد الوهاب
أبو سيف القزويني
أبو شعاع الوزير
١٥١ القاضي ابو بكر الشاشي
١٥٢ أبو عبدالله الحميدي
هبة الله ابن الشيخ أبي الوفا بن عقيل
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة
١٥٣ عبدالله بن ابراهيم بن عبد الله
عبد المحسن بن أحمد الشنجي
عبد الملك بن ابراهيم
محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور
أبو المظفر السمعاني
١٥٤ ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة
من الهجرة
أحمد بن محمد بن الحسن
١٥٥ المعمر بن محمد
يحيى بن أحمد بن محمد البستي
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وأربعمائة
طراد بن محمد بن علي

صحيفة

١٥٦ المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء
أبو القاسم

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة
وفيها أخذت الفرنج بيت المقدس

١٥٧ السلطان إبراهيم بن السلطان محمود
عبد الباقي بن يوسف

أبو القاسم ابن إمام الحرمين

١٥٨ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة
عبد الرزاق الفزنوي الصوفي

١٥٩ الوزير عميد الدولة بن جبير
ابن جزلة الطبيب

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة
١٦٠ أحمد بن محمد

عبد الله بن الحسن

عبد الرحمن بن أحمد

عزيز بن عبد الملك

١٦١ محمد بن أحمد

محمد بن الحسن

محمد بن علي بن عبيد الله

محمد بن منصور

محمد بن منصور القسري

نصر بن أحمد

١٦٢ ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة

أبو القاسم صاحب مصر

صحيفة

محمد بن هبة الله

ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة
١٦٣ أحمد بن علي

أبو المعالي

السيدة بنت القائم بأمر الله

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة
١٦٤ أزدشير بن منصور

إسماعيل بن محمد

العلاء بن الحسن بن وهب

محمد بن أحمد بن عمر

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة
السلطان بركيارق بن ملكشاه

١٦٥ عيسى بن عبد الله

محمد بن أحمد بن إبراهيم

أبو علي الخيالي الحسين بن محمد

محمد بن علي بن الحسن بن أبي

الصقر

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة

١٦٦ أبو الفتح الحاكم

محمد بن أحمد

محمد بن عبيد الله بن الحسن

مهارش بن مجلى

ثم دخلت سنة خمسمائة من الهجرة

صحيفة

- محمد بن محمد بن محمد
 ١٧٤ ثم دخلت سنة ست وخمسمائة
 ١٧٥ صاعد بن منصور
 محمد بن موسى بن عبدالله
 المعمر بن المعمر
 أبو علي المعري
 نزهة
 أبو سعد السمعي
 ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة
 ١٧٦ إسماعيل بن الحافظ أبي بكر بن
 الحسين البيهقي
 شجاع بن أبي شجاع
 محمد بن أحمد
 محمد بن طاهر
 ١٧٧ أبو بكر الشاشي
 ١٧٨ المؤتمن بن أحمد
 ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة
 ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة
 ١٧٩ إسماعيل بن محمد
 منجب بن عبدالله المستظري
 عبد الله بن المبارك
 يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
 ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة
 عقيل بن الإمام أبي الوفا

صحيفة

- ١٦٧ قتل فخر الملك أبو المظفر
 ١٦٨ أحمد بن محمد بن المظفر
 جعفر بن محمد
 عبد الوهاب بن محمد
 ١٦٩ محمد بن إبراهيم
 يوسف بن علي
 ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة من
 الهجرة
 ١٧٠ تميم بن المعز بن باديس
 صدقة بن منصور
 ثم دخلت سنة ثنتين وخمسمائة
 الحسن العلوي
 الحسن بن علي
 الروباني صاحب البحر
 ١٧١ يحيى بن علي
 ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة
 أحمد بن علي
 عمر بن عبد الكريم
 ١٧٢ محمد ويعرف بأخي حماد
 ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة
 ادريس بن حمزه
 علي بن محمد
 ١٧٣ ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

صحيفة

١٨٠ علي بن أحمد بن محمد
محمد بن منصور
محمد بن أحمد بن طاهر
محمد بن علي بن محمد
مخفوظ بن أحمد

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسمائة
١٨١ القاضي المرتضى
محمد بن سعد

١٨٢ أمير الحاج
وفاة الخليفة المستظهر بالله

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وخمسمائة
وفاة الخليفة المستظهر بالله
خلافة المسترشد أمير المؤمنين

١٨٣ الخليفة المستظهر

أرجوان الأرمنية

بكر بن محمد بن علي

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب

يوسف بن أحمد أبو طاهر

أبو الفضل بن الخازن

١٨٤ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

ابن عقيل

١٨٥ أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني

المبارك بن علي

ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة

صحيفة

١٨٧ أحمد بن عبد الوهاب بن السني

عبد الرحيم بن عبد الكبير

١٨٨ عبد العزيز بن علي

ثم دخلت سنة خمس عشر وخمسمائة

ابن القطاع اللغوي أبو القاسم علي

بن جعفر بن محمد

أبو القاسم شاهنشاه

١٨٩ عبد الرزاق بن عبدالله

خاتون السفريه

١٩٠ الطغراني

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة

١٩١ عبدالله بن أحمد

علي بن أحمد السميري

الحريري صاحب المقامات

١٩٣ البغوي المفسر

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة

أحمد بن محمد

١٩٤ ثم دخلت سنة ثمان عشر وخمسمائة

أحمد بن علي بن برهان

عبدالله بن محمد بن جعفر

أحمد بن محمد

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

١٩٥ أقسنقر البرشقي

بلال بن عبد الرحمن

صحيفة

- الحسن بن سليمان
حماد بن مسلم
٢٠٣ علي بن المستظهر بالله
محمد بن أحمد
عمود السلطان بن السلطان
ملكشاه
هبة الله بن محمد
ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة
٢٠٤ أحمد بن عبيد الله
محمد بن محمد بن الحسين
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة
٢٠٥ أحمد بن ملامه
أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل
ابن الزاغوني الحنبلي
الحسن بن محمد
علي بن يعلي
محمد بن أحمد
محمد بن محمد
٢٠٦ أبو محمد عبد الجبار
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
أحمد بن علي بن إبراهيم
أبو علي الفارقي
٢٠٧ عبد الله بن محمد
محمد بن أحمد

صحيفة

- القاضي أبو سعد الهروي
ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة
١٩٦ أحمد بن محمد بن محمد
أحمد بن علي
١٩٧ بهرام بن بهرام
صاعد بن ميار
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة
١٩٨ محمد بن عبد الملك
فاطمة بنت الحسين بن الحسن
ابن فضلويه
أبو محمد عبد الله بن محمد
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة
١٩٩ الحسن بن علي بن صدقه
الحسين بن علي
طغتكين الأتابك
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة
٢٠٠ أسعد بن أبي نصر
ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسمائة
قتل خليفة مصر
٢٠١ إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد
الحسين بن محمد
محمد بن سعدون بن مرجا
٢٠٢ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة
أحمد بن محمد بن عبد القاهر الصوفي

محمد بن عبد الواحد الشافعي
 أم خليفه
 ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة
 خلافة الراشد بالله
 ٢٠٩ أحمد بن محمد بن الحسين
 إسماعيل بن عبدالله
 دبيس بن صدقه
 طغرل السلطان بن السلطان
 محمد بن ملكشاه
 علي بن محمد النروجاني
 الفضل أبو منصور
 ٢١٠ ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة
 خلافة المقتفى لأمر الله
 فائدة حسنه ينبغي التنبه لها
 ٢١١ محمد بن حمويه
 محمد بن عبدالله
 محمد بن الفضل
 ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة
 ٢١٢ أحمد بن محمد بن ثابت
 هبة الله بن أحمد
 ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة
 ٢١٣ أحمد بن محمد
 عبد المنعم بن عبد الكريم
 محمد بن عبد الملك
 الخليفة الراشد

٢١٤ أنوشروان بن خالد
 ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة
 زاهر بن طاهر
 ٢١٥ يحيى بن يحيى بن علي
 ٢١٦ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة
 ٢١٧ أحمد بن جعفر
 عبد السلام بن الفضل
 ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة
 إسماعيل بن محمد
 محمد بن عبد الباقي
 ٢١٨ يوسف بن أيوب
 ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة
 إسماعيل بن أحمد بن عمر
 يحيى بن علي
 ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة
 ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
 ٢١٩ عبد الوهاب بن المبارك
 علي بن طراد
 الزخشري محمود
 ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
 إبراهيم بن محمد بن منصور
 سعد بن محمد
 عمر بر ابراهيم
 ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة
 أحمد بن محمد
 علي بن أحمد

موهوب بن أحمد

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين

وخمسمائة

٢٢١ زكي بن أقسقر

سعد الخير

٢٢٢ شافع بن عبد الرشيد

عبد الله بن علي

عباس - شحنة الري

محمد بن طراد

وجيه بن طاهر

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة

٢٢٣ أسعد بن عبدالله

أبو محمد عبدالله بن محمد

نصر الله بن محمد

هبة الله بن علي

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

٢٢٤ إبراهيم بن محمد

شاهان شاه بن ايوب

٢٢٥ علي بن الحسين

أبو الحجاج يوسف بن درباس

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وخمسمائة

٢٢٦ أحمد بن نظام الملك

أحمد بن محمد

٢٢٧ عيسى بن هبة الله

غازي بن أقسقر

٢٢٨ قطز الخادم

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الحسن بن ذي النون

عبد الملك بن عبد الوهاب

عبد الملك بن أبي نصر بن عمر

الفقيه أبو بكر بن العربي

٢٢٩ ثم دخلت سنة ست وأربعين وخمسمائة

برهان الدين أبو الحسن بن علي البلخي

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة

٢٣٠ المظفر بن أردشير

مسعود السلطان

يعقوب الخطاط الكاتب

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

٢٣١ بالفردق وجريو

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة

ملك السلطان نور الدين الشهيد بدمشق

٢٣٢ الرئيس مؤيد الدولة

عطاء الخادم

ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة

هجريه

فتح بطلبك بيد نور الدين الشهيد

٢٣٣ محمد بن ناصر

مجلي بن جميع أبو المعالي

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

٢٣٤ حصار بغداد

صحيفة

علي بن الحسين

٢٣٥ محمود بن إسماعيل بن قادوس

الشيخ أبو البيان

عبد الغافر بن إسماعيل

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة

٢٣٩ أحمد بن محمد

أحمد بن بختيار

٢٢٧ السلطان سنجر

محمد بن عبد اللطيف

محمد بن المبارك

يحيى بن عيسى

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

٢٣٨ عبد الأول بن عيسى

نصر بن منصور

يحيى بن سلامه

٢٤٠ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة

أحمد بن معالي

السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

٢٤١ ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة

أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله

خلافة المستنجد بالله أبو المظفر

يوسف بن المقتضى

٢٤٢ الفائز خليفة مصر الفاطمي

خسروشاه بن ملكشاه

صحيفة

ملكشاه بن السلطان محمود بن

محمد بن ملكشاه

قياز بن عبد الله الأرجواني

٢٤٣ الأمير مجاهد الدين

الشيخ عدي بن مسافر

عبد الواحد بن أحمد

محمد بن يحيى

ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة

٢٤٥ حمزة بن علي بن طلحة

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة

شجاع شيخ الحنفية

صدقة بن وزير الواعظ

زمرد خاتون

٢٤٦ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

أبو محمد عبد المؤمن بن علي

٢٤٧ طلحة بن علي

محمد بن عبد الكريم

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة

٢٤٨ وقعة حارم

جمال الدين

٢٤٩ ابن الخازن الكاتب

ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة

عمر بن بليقا

محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد

٢٥٠ مرجان الخادم

ابن التلميذ

الوزير ابن هبيرة

٢٥١ ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسمائة

الحسن بن العباس

عبد العزيز بن الحسن

٢٥٢ الشيخ عبد القادر الجيلي

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وخمسمائة

فتح الأسكندرية على يدي أسد

الدين شيركوه

٢٥٣ برغش أمير الحاج سنين متعددة

أبو المعالي الكاتب

الرشيد الصدي

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

جعفر بن عبد الواحد

أبو سعد السمعاني

عبد القاهر بن محمد

محمد بن عبد الحميد

٢٥٥ يوسف بن عبدالله

ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسمائة

٢٥٧ صفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين

ذكر قتل الطواشي

٢٥٨ وقعة السودان

سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجي

٢٥٩ شاور بن مجير الدين

شيركوه بن شادي

٢٦٠ محمد بن عبدالله بن عبد الواحد

محمد للفارقي

المعمر بن عبد الواحد

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة

٢٦١ الملك قطب الدين مودود بن زنكي

ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة

خلافة المستضيء

٢٦٤ طاهر بن محمد بن طاهر

يوسف القاضي

يوسف بن الخليفة

ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة العاضد صاحب مصر

موت العاضد آخر خلفاء العبديين

٢٦٩ عبدالله بن احمد

محمد بن محمد بن محمد

ناصر بن الجوني الصوفي

نصر الله [بن عبدالله] أبو الفتوح

ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة

٢٧١ إيلدكز التركي الاتابكي

الأمير نجم الدين أبو الشكر أيوب بن شادي

٢٧٢ الحسن بن ضافي بن بزذن التركي

٢٧٣ ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة

٢٧٤ مقتل عمارة بن أبي الحسن

٢٧٦ وعمار اليميني الشاعر

ابن قسرول

فصل ٢٧٧

في وفاة الملك نور الدين محمود زنكي
وذكر شيء من سيرته العادة

٢٨٤ صفة نور الدين رحمه الله تعالى

فصل ٢٨٥

٢٨٦ الحسن بن الحسن

الأهوازي

محمود بن زنكي بن آقسنقر

٢٨٧ الخضر بن نصر

ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة

فصل ٢٨٨

فصل

٢٩١ روح بن أحمد

شملة التركماني

قياز بن عبد الله

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

فصل ٢٩٢

٢٩٤ علي بن الحسن بن هبة الله

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة

٢٩٦ علي بن عساكر

محمد بن عبد الله

٢٩٧ الخطيب شمس الدين

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

٢٩٨ صدقة بن الحسين

٢٩٩ محمد بن أسعد بن محمد

محمود بن تمش شهاب الدين الحارمي

فاطمة بنت نصر العطار

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة

٣٠١ أسعد بن بلدرك الجبريلي

الحيص بيص

٣٠٢ محمد بن نسيم

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة

٣٠٣ ذكر تخريب حصن الأحزان

٣٠٤ وفاة المستضيء بإمر الله وشيء من ترجمته

إبراهيم بن علي

٣٠٥ إسماعيل بن موهوب

المبارك بن علي بن الحسن

خلافة الناصر لدين الله أبي العباس

أحمد بن المستضيء

ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة

٣٠٦ وفاة السلطان توران شاه

الحافظ أبو طاهر السلفي

٣٠٨ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة

وفاة الملك الصالح بن نور الدين الشهيد

صاحب حلب وما جرى بعده من الأور

٣١٠ الشيخ كمال الدين أبو البركات

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

٣٢٩ الأمير شمس الدين محمد بن عبد

الملك بن مقدم

محمد بن عبيد الله

نصر بن فتيان بن مطر

أبو الحسن الداغاني

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة

٢٣٠ فصل في فتح صفد وحصن كوكب

٢٣١ الأمير الكبير سادلة الملوك والسلاطين

٢٣٢ أبو محمد عبد الله بن علي

الحازمي الحافظ

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة

قصة عكا وما كان من أمرها

٢٤٣ القاضي شرف الدين أبو سعد

٢٣٤ أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان

الفقيه الأمير ضياء الدين عيسى الهكاري

المبارك بن المبارك الكرخي

ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة

٢٣٧ فصل

٢٣٨ فصل

فصل

٢٣٩ فصل

٢٤٠ فصل

فصل

٣١١ فصل

فصل في وفاة المنصور عز الدين

٣١٢ الشيخ أبو العباس

الشيخ بن عبد الملك بن مسعود بن

بشكوال

العلامة قطب الدين أبو المعالي

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة

٣١٤ فصل

فصل

ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

٣١٧ عبدالله بن أسعد الموصل

الأمير ناصر الدين محمد بن شيركوه

المحمودي بن محمد بن علي بن اسماعيل

الأمير سعد الدين مسعود

الست جقاتون عصمت الدين

٣١٨ الحافظ الكبير أبو موسى المديني

السبيلي أبو القاسم

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

٣١٩ أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

٣٢٣ فتح بيت المقدس في هذه السنة

٣٢٤ أول جمعه أقومت ببيت المقدس بعد فتحه

٣٢٦ نكته غريبة

٣٢٧ فصل

٣٢٨ الشيخ عبد المغيث بن زهير الحربي

صحيفة

٣٤١ ملك الألمان

محمد بن محمد بن عبد الله

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة

٣٤٢ فصل

في كيفية اخذ العدو عكا من يد السلطان

٣٤٥ فصل

فيما حدث بعد اخذ الفرنج عكا

٣٤٦ الملك المظفر

٣٤٧ الأمير حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين

الأمير علم الدين سليمان بن حيدر الحلبي

صحيفة

الصفى بن الفاض

الطبيب الماهر أسعد بن المطران

الجيو شاتي الشيخ نجم الدين

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

٣٥٢ فصل

محمد بن محمد بن موسى

سيف الدين علي بن أحمد المشطوب

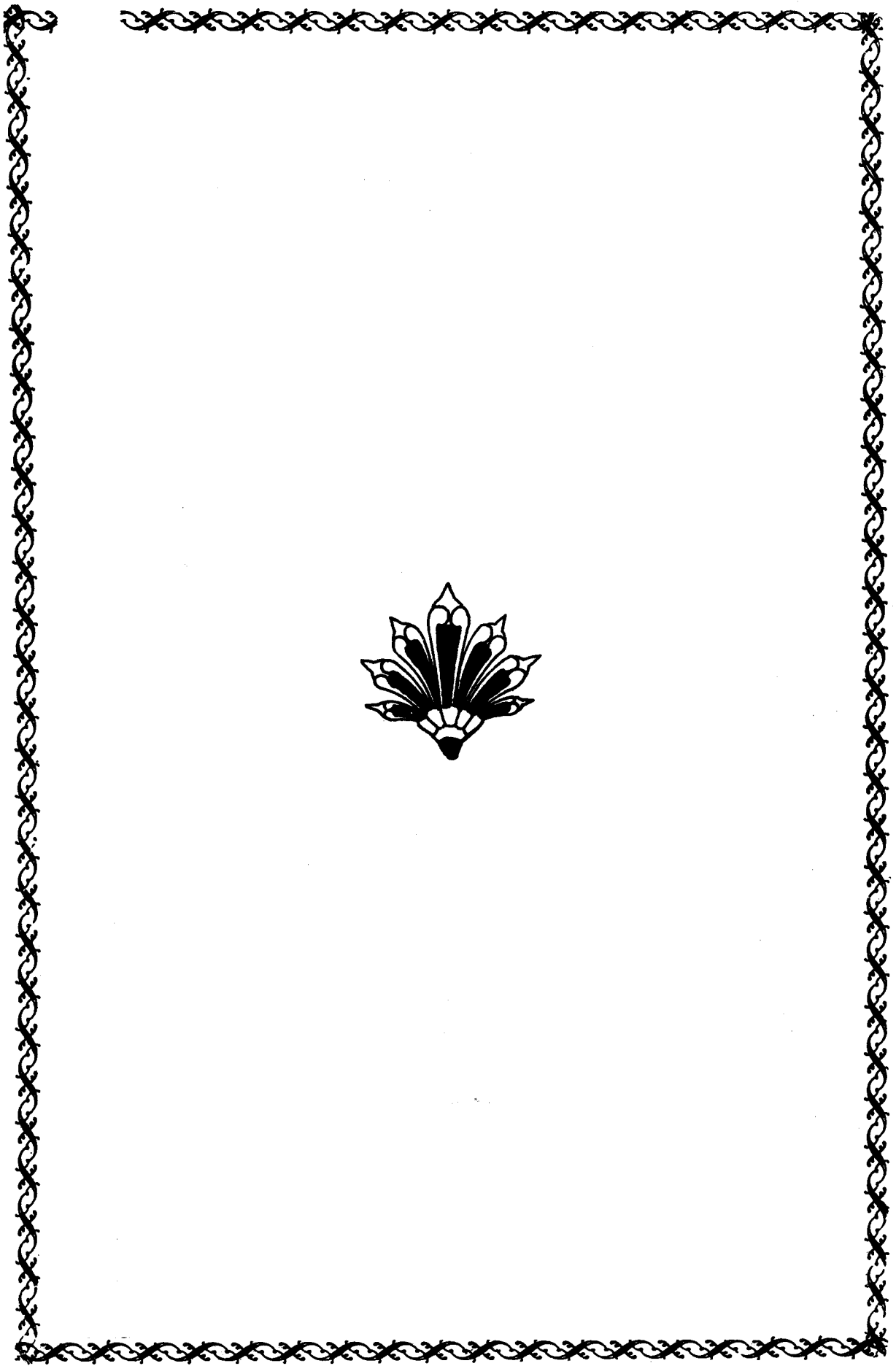
صاحب بلاد الروم عز الدين قلعج

أرسلان بن مسعود

نصر بن منصور النميري

انتهى الفهرست







جميع الحقوق محفوظة

للمنشر

مكتبة المعارف
بيروت

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبُدَائِرُ وَالنَّهَائِرُ

١٣٥٣

الجزء الثالث عشر

الطبعة السابعة

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشرح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المحاريف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة

فيها كانت وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى .
استهلت هذه السنة وهو في غاية الصحة والسلامة ، وخرج هو وأخوه العادل إلى الصيد شرقي دمشق ، وقد اتفق الحال بينه وبين أخيه أنه بعد ما يفرغ من أمر الفرج يسير هو إلى بلاد الروم ، ويبحث أخاه إلى بغداد ، فاذا فرغا من شأنهما سارا جميعاً إلى بلاد آذربيجان ، بلاد المعجم ، فانه ليس دونها أحد يمانع عنها ، فلما قدم الحجبيج في يوم الاثنين حادى عشر صفر خرج السلطان لتلقيهم ، وكان معه ابن أخيه سيف الاسلام ، صاحب البن ، فأكرمه والتزمه ، وعاد إلى القلعة فدخلها من باب الجديد ، فكان ذلك آخر ما ركب في هذه الدنيا ، ثم إنه اعتراه حمى صفراوية ليلة السبت سادس عشر صفر ، فلما أصبح دخل عليه القاضي الفاضل وابن شداد وابنه الأفضل ، فأخذ يشكو إليهم كثرة قلقه البارحة ، وطاب له الحديث ، وطال مجلسهم عنده ، ثم تزايد به المرض واستمر ، وقصده الأطباء في اليوم الرابع ، ثم اعتراه يبس وحصل له عرق شديد بحيث نفذ إلى الأرض ، ثم قوى اليبس فأحضر الأراء الأكارب فبويج لولده الأفضل نور الدين علي ، وكان نائباً على دمشق ، وذلك عند ما ظهرت مخايل الضعف الشديد ، وغيبوبة الذهن في بعض الأوقات ، وكان الذين يدخلون عليه في هذه الحال الفاضل وابن شداد وقاضي البلد ابن الزكي ، ثم اشتد به الحال ليلة الأربعاء السابع والعشرين من صفر ، واستدعى الشيخ أبا جعفر إمام الكلاسة ليبيت عنده يقرأ

القرآن ويلقنه الشهادة إذا جده به الأمر ، فذكر أنه كان يقرأ عنده وهو في الغمرات فقرأ [هو الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة] فقال : وهو كذلك صحيح . فلما أذن الصبح جاء القاضي الفاضل فدخل عليه وهو في آخر رمق ، فلما قرأ القارئ [لا إله إلا هو عليه توكلت] تبسم وتهلل وجهه وأسلم روحه إلى ربه سبحانه ، ومات رحمه الله ، وأكرم مثواه ، وجعل جنات الفردوس مأواه ، وكان له من العمر سبع وخمسون سنة ، لأنه ولد بشكرت في شهر سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة ، رحمه الله ، فقد كان ردماً للإسلام وحرزاً وكفلاً من كيد الكفرة اللثام ، وذلك بتوفيق الله له ، وكان أهل دمشق لم يصابوا بمثل مصابه ، وود كل منهم لوفداه بأولاده وأحبابه وأصحابه ، وقد غلقت الأسواق واحتفظ على الخواص ، ثم أخذوا في تجهيزه ، وحضر جميع أولاده وأهله ، وكان الذي تولى غسله خطيب البلد الفقيه الدوامي ، وكان الذي أحضر الكفن ومؤنة التجهيز القاضي الفاضل من صلب ماله الحلال ، هذا وأولاده الكبار والصغار يتباكون وينادون ، وأخذ الناس في العويل والانتحاب والدعاء له والابتهاج ، ثم أبرز جسمه في نعشه في تابوت بعد صلاة الظهر ، وأم الناس عليه القاضي ابن الزكي ثم دفن في داره بالقلمة المنصورة ، ثم شرع ابنه في بناء تربة له ومدرسة للشافعية بالقرب من مسجد القدم ، لوصيته بذلك قديماً ، فلم يكمل بناؤها ، وذلك حين قدم ولده العزيز وكان محاصراً لأخيه الأفضل كما سيأتي بيانه ، في سنة تسعين وخمسمائة ، ثم اشترى له الأفضل داراً شمال الكلاسة في وزان مازاده القاضي الفاضل في الكلاسة ، فجعلها تربة ، هطلت سحائب الرحمة عليها ، ووصلت أطفاف الرأفة إليها . وكان نقله إليها في يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين ، وصلى عليه تحت النسر قاضي القضاة محمد بن علي القرايبي ابن الزكي ، عن إذن الأفضل ، ودخل في لحده ولده الأفضل فدفنه بنفسه ، وهو يومئذ سلطان الشام ، ويقال إنه دفن معه سيفه الذي كان يحضر به الجهاد ، وذلك عن أمر القاضي الفاضل ، وتفاءلوا بأنه يكون معه يوم القيامة يتوكأ عليه ، حتى يدخل الجنة إن شاء الله . ثم عمل عزاءه بالجامع الأموي ثلاثة أيام ، يحضره الخواص والعوام ، والرعية والحكام ، وقد عمل الشعراء فيه مرثي كثيرة من أحسنها ما عمله الهادي الكاتب في آخر كتابه البرق السامي ، وهي مائتا بيت واثمان ، وقد سردها الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الروضتين ، منها قوله :

قَبِلَ الْهُدَى وَالْمَلِكُ عَمَّ شَتَاتُهُ * وَالدهرُ سَاءَ وَأَقْلَمْتُ حَسَنَاتَهُ
 أَيْنَ الَّذِي مَدُّ لَمْ يَزَلْ مَحْشِيَةٌ * مَرْجُوَةٌ رَهْبَاتُهُ وَهَبَاتُهُ؟
 أَيْنَ الَّذِي كَانَتْ لَهُ طَاعَاتُنَا * مَبْدُولَةٌ وَلِرَبِّهِ طَاعَاتُهُ؟
 بِاللَّهِ أَيْنَ النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي * لِلَّهِ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّاتُهُ؟
 أَيْنَ الَّذِي مَا زَالَ سُلْطَانًا لَنَا * بُرْجِي نَدَاهُ وَتَتَقَّى سَطْوَاتُهُ؟

٤
 أين الذي شرف الزمانُ بفضلِهِ • وصمّت على الفضلاءُ تشريفاته؟
 أين الذي عنّت الفرينجُ لبأسِهِ • ذلًّا، ومنها أدركتُ قاراته؟
 أغلالُ أعناقِ المداءِ أسيافهُ • أطواقُ أجيادِ الورى مناتهُ
 من لعلى من لندرى من للهدى • بحميه؟ من للبأسِ من للنائلِ؟
 طلبُ البقاءِ للملكِ فى آجلِ • إذ لم يثق ببقاء ملكٍ عاجلِ
 بجرِّ أعاد البرِّ بجرًّا بره • وبسيفه فتحت بلادَ الساحلِ
 من كان أهلُ الحقِّ فى أيامهِ • وبعزه يردونُ أهلُ الباطلِ
 وفتوحه والقدسُ من أبكارها • أبت له فضلًا بغيرِ مساجلِ
 ما كنتُ أسقى لقبركُ وابلًا • ورأيتُ جودكُ مخجلًا للوابلِ
 فسقاكُ رضوانُ الآلهِ لأنى • لا أرتضى سفيا الغمامِ الهاملِ

تركته وشيء من توجته

قال العماد وغيره : لم يترك فى خزائنه من الذهب سوى جرم واحد - أى دينار واحد - سوريا
 وستة وثلاثين درهماً . وقال غيره : سبعة وأربعين درهماً ، ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا مزرعة ولا
 بستاناً ، ولا شيئاً من أنواع الأملاك . هذا وله من الأولاد سبعة عشر ذكراً وابنة واحدة ، وتوفى
 له فى حياته غيرهم ، والذين تأخروا بعده ستة عشر ذكراً أكبرهم الملك الأفضل نور الدين على ، ولد
 بمصر سنة خمس وستين ليلة عيد الفطر ، ثم العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ولد بمصر أيضاً فى
 جمادى الأولى سنة سبع وستين ، ثم الظاهر مظفر الدين أبو العباس الخضر ، ولد بمصر فى شعبان
 سنة ثمان وستين ، وهو شقيق الأفضل ، ثم الظاهر غياث الدين أبو منصور غازى ، ولد بمصر فى
 نصف رمضان سنة ثمان وستين ، ثم العزيز فتح الدين أبو يعقوب إسحاق ، ولد بدمشق فى ربيع الأول
 سنة سبعين . ثم نجم الدين أبو الفتح مسعود ، ولد بدمشق سنة إحدى وسبعين وهو شقيق العزيز ، ثم
 الأغر شرف الدين أبو يوسف يعقوب ، ولد بمصر سنة ثنتين وسبعين ، وهو شقيق العزيز أيضاً ، ثم الزاهر
 مجير الدين أبو سليمان داود ، ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين وهو شقيق الظاهر ، ثم أبو الفضل قطب
 الدين موسى ، وهو شقيق الأفضل ، ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين أيضاً ، ثم لقب بالظفر أيضاً ، ثم
 الأشرف معز الدين أبو عبد الله محمد ، ولد بالشام سنة خمس وسبعين ، ثم المحسن ظهير الدين أبو
 العباس أحمد ولد بمصر سنة سبع وسبعين ، وهو شقيق الذى قبله ، ثم المعظم نجر الدين أبو منصور
 توران شاه ولد بمصر فى ربيع الأول سنة سبع وسبعين ، وتأخرت وفاته إلى سنة ثمان وخمسين وستائة ،
 ثم الجوال ركن الدين أبو سعيد أيوب ولد سنة ثمان وسبعين ، وهو شقيق للمعز ، ثم الغالب نصير

الدين أبو الفتح ملك شاه ، ولد في رجب سنة ثمان وسبعمين وهو شقيق المعظم ، ثم المنصور أبو بكر أخو المعظم لأبويه ، ولد بجران بعد وفاة السلطان ، ثم عماد الدين شادي لأم ولد ، ونصير الدين مروان لأم ولد أيضاً . وأما البنت فهي مؤنسة خاتون تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن المادل أبي بكر ابن أيوب رحمهم الله تعالى .

وإنما لم يخلف أموالاً ولا أملاكاً لجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم ، حتى إلى أعدائه ، وقد تقدم من ذلك ما يكفي ، وقد كان متقللاً في ملبسه ، وأما كاه ومركبه ، وكان لا يلبس إلا القطن والسكتان والصوف ، ولا يعرف أنه تخطى إلى مكروه ، ولا سباً بعد أن أنعم الله عليه بالملك ، بل كان همه الأكبر ومقصده الأعظم نصرة الاسلام ، وكسر أعدائه اللثام ، وكان يعمل رأيه في ذلك وحده ، ومع من يثق به ليلاً ونهاراً ، وهذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل ، والفوائد الفرائد ، في اللغة والأدب وأيام الناس ، حتى قيل إنه كان يحفظ الحامسة بتامها ، وكان مواظباً على الصلوات في أوقاتها في الجمعة ، يقال إنه لم تفته الجمعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل ، حتى ولا في مرض موته ، كان يدخل الامام فيصلي به ، فكان يتجشم القيام مع ضمه ، وكان يفهم ما يقال بين يديه من البحث والمناظرة ، ويشارك في ذلك مشاركة قريبة حسنة ، وإن لم يكن بالعبارة المصطلح عليها ، وكان قد جمع له القطب النيسابوري عقيدة فكان يحفظها ويحفظها من عقل من أولاده ، وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم ، و يواظب على سماع الحديث ، حتى أنه يسمع في بعض مصافه جزء وهو بين الصغين فكان يتحبب بذلك ويقول هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثاً ، وكان ذلك بإشارة العباد الكاتب . وكان رقيق القلب سريع الدمة عند سماع الحديث ، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين . كان قد صحب ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي ، وكان يعرف الكيمياء وشيئاً من الشمبنة والأبواب النيرنجيات ، فافتتن به ولد السلطان الظاهر ، وقر به وأحبه ، وخالف فيه حملة الشرع ، فكتب إليه أن يقتله لا محالة ، فصلبه عن أمر والده وشهره ، ويقال بل حبسه بين حيطين حتى مات كدماً ، وذلك في سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وكان من أشجع الناس وأقوام بدناً وقلباً ، مع ما كان يمتري جسمه من الأمراض والأسقام ، ولا سيما في حصار عكا ، فانه كان مع كثرة جموعهم وأمدادهم لا يزيده ذلك إلا قوة وشجاعة ، وقد بلغت جموعهم خمسمائة ألف مقاتل ، ويقال ستائة ألف ، قتل منهم مائة ألف مقاتل .

ولما انفصل الحرب وتسلموا عكا وقتلوا من كان بها من المسلمين وساروا برمتهم إلى القدس جعل يسارهم منزلة منزلة ، وجيوشهم أضعاف أضعاف من معه ، ومع هذا نصره الله وخذلهم ، وسبقهم إلى القدس فصانه وحماه منهم ، ولم يزل يجيشه مقياً به يرهبهم ويرعبهم ويغلبهم ويسلبهم حتى تضرعوا إليه

وخضعوا لديه ، ودخلوا عليه في الصلح ، وأن تضع الحرب أوزارها بينهم وبينه ، فأجابهم إلى ما سألوا على الوجه الذي أراد ، لا على ما يريدونه ، وكان ذلك من جملة الرحمة التي رحم الله بها المؤمنين ، فإنه ما اقتضت تلك السنون حتى ملك البلاد أخوه العادل فمز به المسلمون وذل به الكافرون ، وكان سخيا جيبا ضحوك الوجه كثير البشر ، لا يتضجر من خير يفعله ، شديد المصابرة على الخيرات والطاعات ، فرحمه الله وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة طرفا صالحاً من سيرته وأيامه ، وعمله في سيرته وعلايته ، وأحكامه .

فضيلة الملك

وكان قد قسم البلاد بين أولاده ، فالديار المصرية لولده العزيز عماد الدين أبي الفتح ، ودمشق وما حولها لولده الأفضل نور الدين علي ، وهو أكبر أولاده ، والمملكة الحلبية لولده الظاهر غازي غياث الدين ، ولأخيه العادل الذكر والشوبك وبلاد جهمر وبلدان كثيرة قاطع الفرات ، وحمه ومعاملة أخرى معها للملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن أخي السلطان ، وحمص والرحبة وغيرها لأسد الدين بن شيركوه بن ناصر الدين بن محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير ، نجم الدين أخي أبيه نجم الدين أيوب . وابن بمأقله ومخاليفه جميعه في قبضة السلطان ظهير الدين سيف الاسلام طغتكين ابن أيوب ، أخي السلطان صلاح الدين ، وبمليك وأعمالها للإمام بهرام شاه بن فروخ شاه ، وبصرى وأعمالها للظاهر بن الناصر . ثم شرعت الأمور بعد موت صلاح الدين تضطرب وتختلف في جميع هذه الممالك ، حتى آل الأمر واستقرت الممالك واجتمعت الكلمة على الملك العادل أبي بكر صلاح الدين ، وصارت المملكة في أولاده كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى .

وفيها جدد الخليفة الناصر لدين الله خزانة كتب المدرسة النظامية ببغداد ، ونقل إليها ألوف من الكتب الحسنة الثمينة وفي المحرم منها جرت ببغداد كائنة غريبة وهي أن ابنة رجل من التجار في الطحين عشقت غلاماً أبيها فلما علم أبوها بأمرها طرد الغلام من داره فواعدته البنت ذات ليلة أن يأتيها فحياها إليها مخفياً فتركتها في بعض الدار ، فلما جاء أبوها في أثناء الليل أمرته فنزل قتلته ، وأمرته بقتل أمها وهي حبلية ، وأعطته الجارية حلياً بقيمة ألفي دينار ، فأصبح أمره عند الشرطة فسك وقل قبحه الله ، وقد كان سيده من خيار الناس وأكثرهم صدقة وبراً ، وكان شاباً وضى الوجه رحمه الله . وفيها درس بالمدرسة الجديدة عند قبر معروف الكرخي الشيخ أبو علي التوحيدي وحضر عنده القضاة والأعيان ، وعمل بها دعوة حافلة .

ومن توفي فيها من الأعيان .

السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

ابن شاذي ، وقد تقدمت وقاته مبسوطة ،

الأمير بكتمر صاحب خلاط

قتل في هذه السنة ، وكان من خيار الملوك وأشجعهم وأحسنهم سيرة رحمه الله .

الأتابك عز الدين مسعود

ابن مودود بن زنكي ، صاحب الموصل نحواً من ثلاث عشرة سنة، من خيار الملوك ، كان بنسبه

نور الدين الشهيد معه ، ودفن بتربته عند مدرسة أنشأها بالموصل أتاه الله .

جعفر بن محمد بن فطيرا

أبو الحسن أحد الكتاب بالعراق ، كان ينسب إلى التشيع ، وهذا كثير في أهل تلك البلاد

لأكثر الله منهم ، جاءه رجل ذات يوم فقال له رأيت البارحة أمير المؤمنين علياً في المنام ، فقال

لي : اذهب إلى ابن فطيرا فقل له يعطيك عشرة دنانير ، فقال له ابن فطيرا . متى رأيتني ؟ قال :

أول الليل ، فقال ابن فطيرا وأنا رأيتك آخر الليل فقال لي : إذا جاءك رجل من صفته كذا وكذا

فطلب منك شيئاً فلا تعطه ، فأدبر الرجل مولياً فاستدعاه ووهبه شيئاً ، ومن شعره فيما أورده ابن الساعي

وقد تقدم ذلك لغيره :

ولما سبرتُ الناسَ أطلبُ منهم * أخاتقة عند اعتراضِ الشدائدِ

وفكرتُ في يومٍ سروري وشدني * وناديتُ في الأحياءِ هل من مساعدٍ؟

فلم أرفبها ساءني غيرُ شامتٍ * ولم أرفبها سرني غيرُ حاسدٍ

يحيى بن سعيد بن غازي

أبو العباس البصري النجرائي صاحب المقامات ، كان شاعراً أديباً فاضلاً بليغاً ، له اليد الطولى

في اللغة والنظم ، ومن شعره قوله :

غناءُ خودٍ ينسابُ لطفناً * بلا عناءٍ في كلِّ أذنٍ

ما رده قطُّ بابُ سمعٍ * ولا أتى زائراً بأذنٍ

السيدة زبيدة

بنت الامام المتقي لأمر الله ، أخت المستنجد وعمة المستضيء ، كانت قد عمرت طويلاً ولها

صدقات كثيرة دارة ، وقد تزوجها في وقت السلطان مسعود على صداق مائة ألف دينار ، فتوفى قبل

أن يدخل بها ، وقد كانت كارهة لذلك ، فحصل مقصودها وطلبها .

الشيخة الصالحة فاطمة خاتون

بنت محمد بن الحسن العميد ، كانت عابدة زاهدة ، عمرت مائة سنة وست سنين ، كان قد تزوجها في وقت أمير الجيوش مطر وهي بكر ، فبقيت عنده إلى أن توفى ولم تتزوج بعده ، بل اشتغلت بذكر الله عز وجل والعبادة ، رحمها الله .

وفيها أفند الخليفة الناصر العباسي إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي يطلب منه أن يزيد على أبيات عمدي بن زيد المشهورة ما يناسبها من الشعر ، ولو بلغ ذلك عشر مجلدات ، وهي هذه الأبيات :

أيها الشامتُ المعيرُ بالله * رأنتُ المبرأُ الموفورُ
 أم لديكُ العهدُ الوثيقُ من الـ * أيامُ ، بل أنتُ جاهلٌ مفورُ
 من رأيتُ المنونَ خلدتُ أم من * ذاعليه من أن يضامُ خفيروُ
 أين كسرى كسرَ الملوكِ أبو * ساسانُ أم أين قبله سابورُ ؟
 وبنوا الأصغرِ الملوكِ ملوكِ الر * وم لم يبق منهمُ مذكورُ
 وأخو الحضرةِ إذ بناه وإذ * دجلة نجي إليه والخابورُ
 شاده مرمراً وجله كلساً * فلطير في فراه وكورُ
 لم تهيه ريبَ المنونِ فزا * ل الملكِ عنه فبابه مهجورُ
 وتذكرُ ربَّ الخورنقِ إذ * أشرف يوماً وللهندى تكفيروُ
 سره حاله وكثرة ما * بك والبحرُ معرضاً والسديرُ
 فارعوى قلبه وقال وما * غبطة حي إلى الماتِ يصيرُ
 ثم بعدُ النعيمِ والملكِ والنهي والـ * أمرٍ وارثهمُ هناكِ قبورُ
 ثم أضحووا كأنهم أوردق جف * ت فألوت بها الصبا والدبورُ
 غير أن الأيامَ نخص بالمرء * وفيها العمري العظمتُ والتفكيرُ
 ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة

لما استقر الملك الأفضل بن صلاح الدين مكان أبيه بدمشق ، بعث بهدايا سنوية إلى باب الخليفة الناصر ، من ذلك سلاح أبيه وحصانه الذي كان يحضر عليه الغزوات ، ومنها صليب الصليبوت الذي استلبه أبوه من الفرنج يوم حطين ، وفيه من الذهب ما ينيف على عشرين رطلا مرصعاً بالجواهر النفيسة ، وأربع جوارى من بنات ملوك الفرنج ، وأنشأ له الهاد الكاتب كتاباً حافلا يذكر فيه التمزية بأبيه ، والسؤال من الخليفة أن يكون في الملك من بعده ، فأجيب إلى ذلك .

ولما كان شهر جمادى الأولى قدم العزيز صاحب مصر إلى دمشق ليأخذها من أخيه الأفضل

نجم على الكسوة يوم السبت سادس جمادى ، وحاصر البلد ، فانه أخوه ودافه عنها ، فقطع الأنهار ونهبت الثمار ، واشتد الحال ، ولم يزل الأمر كذلك حتى قدم العادل عمهما فأصلح بينهما ، ورد الأمر للألفه بمد العين على أن يكون للعزير القدس وما جاور فلسطين من ناحيته أيضا ، وعلى أن يكون جبلة واللاذقية للظاهر صاحب حلب ، وأن يكون لعمهما المادل أقطاعه الأول ببلاد مصر مضافا إلى ما بيده من الشام والجزيرة كحران والرها وجعبر وما جاور ذلك ، فاتفقوا على ذلك ، وتزوج العزيز بابنة عمه المادل ، ومرض ثم عوفي وهو مخيم بمرج الصفر ، وخرجت الملوك تهنئته بالمافية والتزويج والصلح ، ثم كر راجعاً إلى مصر لطول شوقه إلى أهله وأولاده ، وكان الأفضل بمد موت أبيه قد أساء التدبير فأبعد أمراء أبيه وخواصه ، وقرب الأجانب وأقبل على شرب المسكر والهو واللعب ، واستحوذ عليه وزيره ضياء الدين ابن الأثير الجزرى ، وهو الذى كان يمدوه الى ذلك ، فتاف وأتلفه ، وأضل وأضله ، وزالت النعمة عنهما كما سيأتى .

وفىها كانت وقعة عظيمة بين شهاب الدين ملك غزنة وبين كفار الهند ، أقبلوا إليه فى ألف ألف مقاتل ، ومعهم سبعائة فيل منها فيل أبيض لم ير مثله ، فالتقوا فقتلوا قتالا شديداً لم ير مثله ، فهزمهم شهاب الدين عند نهر عظيم يقال له الملاحون ، وقتل ملكهم واستحوذ على حواصله وحواصل بلاده وغنم فيلتهم ودخل بلد الملك الكبرى ، فحمل من خزائنه ذهباً وغيره على ألف وأربعمائة جمل ، ثم عاد إلى بلاده سالماً منصوراً .

وفىها ملك السلطان خوارزم شاه تكش - ويقال له ابن الأصباغى - بلاد الرى وغيرها ، واصطلح مع السلطان طغرل بك السلجوقى وكان قد تسلم بلاد الرى وسائر مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه ، وعظم شأنه ، ثم التقى هو والسلطان طغرل بك فى ربيع الأول من هذه السنة . فقتل السلطان طغرل بك ، وأرسل رأسه إلى الخليفة ، فلقى على باب النوبة عدة أيام ، وأرسل الخليفة الخلع والتقاليد إلى السلطان خوارزم شاه ، وملك همدان وغيرها من البلاد المتسمة .

وفىها نغم الخليفة على الشيخ أبى الفرج بن الجوزى وغضب عليه ، ونفاه إلى واسط ، فكث بها خمسة أيام لم يأكل طعاماً ، وأقام بها خمسة أعوام يخدم نفسه ويستقى لنفسه الماء ، وكان شيخاً كبيراً قد بلغ ثمانين سنة ، وكان يتلوفى كل يوم وليلة ختمة . قال : ولم أقرأ يوسف لوجدى على ولدى يوسف ، إلى أن فرج الله كما سيأتى إن شاء الله .

وفىها توفى من الأعيان أحمد بن إسماعيل بن يوسف

أبو الخير القزوينى الشافعى المفسر ، قدم بغداد ووعظ بالنظامية ، وكان يذهب إلى قول الأشعرى فى الأصول ، وجلس فى يوم عاشوراء فقيل له : المن يزيد بن معاوية ، فقال : ذاك إمام

مجتهد ، فرماه الناس بالآجر فاخفى ثم هرب إلى قزوين .

ابن الشاطبي ناظم الشاطبية

أبو القاسم بن قسيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضريبر ، مصنف الشاطبية في القراءات السبع ، فلم يسبق إليها ولا يلحق فيها ، وفيها من الروز كنوز لا يهتدى إليها إلا كل ناقد بصير ، هذا مع أنه ضريبر ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وبلده شاطبية - قرية شرقي الأندلس - كان فقيراً ، وقد أريد أن يلى خطابة بلده فامتنع من ذلك لأجل مبالغة الخطباء على المنابر في وصف الملوك ، خرج الشاطبي إلى الحج فقدم الأيسكندرية سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة ، وسمع على السافى وولاه القاضي الفاضل مشيخة الاقراء بمدرسته ، وزار القدس وصام به شهر رمضان ، ثم رجع إلى القاهرة ، فكانت وفاته بها في جمادى الآخرة من هذه السنة ، ودفن بالقرافة بالقرب من التربة الفاضلية ، وكان ديناً خاشعاً ناسكاً كثير الوقار ، لا يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان يتمثل كثيراً بهذه الأبيات ، وهي لغز في الشمس ، وهي لغز غيره :

أُتِرفُ شيئاً في السماءِ يطيرُ * إذا سارَ هاجَ الناسُ حيثُ يسيرُ
فتلقاهُ مركوباً وتلقاهُ راكباً * وكلُّ أميرٍ يمتليهُ أسيرُ
يبحثُ على التقوى ويكرهُ قربهُ * وتنفرُ منهُ النفسُ وهو نذيرُ
ولم يسترز عن رغبةٍ في زيارةٍ * ولكن على رغمِ المزورِ يزورُ

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة

فيها كانت وقعة الزلاقة ببلاد الأندلس شمالى قرطبة ، برح الحديد ، كانت وقعة عظيمة نصر الله فيها الاسلام وخذل فيها عبدة الصليبان ، وذلك أن القيس ملك الفرنج ببلاد الأندلس ، ومقر ملكه بمدينة طليطلة ، كتب إلى الأمير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب يستنخيه ويستدعيه ويستحثه إليه ، ليكون من بعض من يخضع له في مثالبه وفي قتاله ، في كلام طويل فيه تأنيب وتهديد ووعيد شديد ، فكتب السلطان يعقوب بن يوسف في رأس كتابه فوق خطه [ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون] ثم نهض من فورده في جنوده وعساكره ، حتى قطع الزقاق إلى الأندلس ، فالتقوا في المحل المذكور ، فكانت الدائرة أولاً على المسلمين ، وقتل منهم عشرون ألفاً ، ثم كانت أخيراً على الكافرين فهزهم الله وكسرم وخذلم أقبح كسرة ، وشر هزيمة وأشنعها ، فقتل منهم مائة ألف وثلاثة وأربعون ألفاً ، وأسر منهم ثلاثة عشر ألفاً ، وغنم المسلمون منهم شيئاً كثيراً ، من ذلك مائة ألف خيمة وثلاثة وأربعون خيمة ، ومن الخيل ستة وأربعون ألف فرس ، ومن البغال مائة ألف بغل ، ومن الحجر مثلها ، ومن السلاح التام سبعون ألفاً ،

ومن الغدد شئ كثير ، ومالك عليهم من حصونهم شيئاً كثيراً ، وحاصر مدينتهم طليطلة مدة ، ثم لم يفتحها فأنفصل عنها راجعاً إلى بلاده . ولما حصل للقيش ما حصل حلق لحيته ورأسه ونكس صليبه وركب حماراً وحلف لا يركب فرساً ولا يتلذذ بطعام ولا ينام مع امرأة حتى تنصره النصرانية ، ثم طاف على ملوك الفرنج فجمع من الجنود ما لا يملئه إلا الله عز وجل ، فاستدله السلطان يعقوب فالتقيا فاقنتلا قتالاً عظيماً لم يسمع مثله ، فانهزم الفرنج أقبح من هزيمتهم الأولى ، وغنموا منهم نظير ما تقدم أو أكثر ، واستحوذ السلطان على كثير من معاملهم وقلاعهم ، والله الحمد والمدة ، حتى قيل إنه بيع الأسير بدرهم ، والحصان بخمسة دراهم ، والخيمة بدرهم ، والسيف بدون ذلك ثم قسم السلطان هذه الغنائم على الوجه الشرعي ، فاستغنى المجاهدون إلى الأبد ، ثم طلبت الفرنج من السلطان الأمان فهاذهم على وضع الحرب خمس سنين ، وإنما حمله على ذلك أن رجلاً يقال له علي بن إسحاق التوزي الذي يقال له المـكـلـم ، ظهر ببلاد إفريقية فأحدث أموراً فظيمة في غيبة السلطان واشتغاله بقتال الفرنج مدة ثلاث سنين ، فأحدث هنا المارق التوزي بالبادية حوادث ، وعاث في الأرض فساداً ، وقتل خلقاً كثيراً ، وتملك بلاداً .

وفي هذه السنة والتي قبلها استحوذ جيش الخليفة على بلاد الري وأصبهان وهمدان وخوزستان وغيرها من البلاد ، وقوى جانب الخلافة على الملوك والممالك . وفيها خرج العزيز من مصر قاصداً دمشق ليأخذها من يد أخيه الأفضل ، وكان الأفضل قد تاب وأتاب وأقلع عما كان فيه من الشراب والهو واللعب ، وأقبل على الصيام والصلاة ، وشرع بكتابة مصحف بيده ، وحسنت طريقته ، غير أن وزيره الضيا الجزري يفسد عليه دولته ، ويكدر عليه صفوته ، فلما بلغ الأفضل إقبال أخيه نحوه سار سريعاً إلى عمه العادل وهو بجبه فاستنجده فسار معه وسبقه إلى دمشق ، وراح الأفضل أيضاً إلى أخيه الظاهر بحلب ، فسارا جميعاً نحو دمشق ، فلما سمع العزيز بذلك وقد اقترب من دمشق ، كر راجعاً سريعاً إلى مصر ، وركب وراءه العادل والأفضل ليأخذاه منه مصر ، وقد اتفقا على أن يكون ثلث مصر للعادل وثلثاها للأفضل ، ثم بدا للعادل في ذلك فأرسل للعزيز يثبته ، وأقبل على الأفضل يثبته ، وأقاما على بلبليس أياماً حتى خرج إليهما القاضي الفاضل من جهة العزيز ، فوقع الصلح على أن يرجع القدس ومعاملتها للأفضل ، ويستقر العادل مقبياً بمصر على إقطاعه القديم ، فأقام العادل بها طمعاً فيهما ورجع العادل إلى دمشق بعدما خرج العزيز لتوذيته ، وهي هدية على قضاء وصلح على دخن .

وفيها توفي من الأعيان . علي بن حسان بن سافر

أبو الحسن الكاتب البغدادي ، كان أديباً شاعراً . من شعوه قوله :

نفي رقادِي ومضى * برق بسلم ومضاً * لاح كما سلتَ بدلاً * أسود عصباً أبيضاً

كانه الأشهبُ في * النعم إذا ما ركضا * يبدو كما تختلفُ الر * يح على جهر الفضا
 فتحسبُ الريحُ أب * ما انظر أو غمضا (١) * أو شهلة الذارعِ علا * لهيها وانخفضا
 آه له من بارقي * ضاء على ذات الأضا * أذكرني عهداً مضي * على الغور يروا نقضى
 فقال لي قلبي أنو * صى حاجة وأعرضا * يطلب من أمره * فديت ذاك المرصا
 يا عرض القلب لقد * غادرت قلبي غرضاً * لأسمهم كأنما * يرسلها صرف القضا
 فبت لا أرتاب في * أنرقا دي قد قضى * حتى قفا الليل وكاذ * الليل أن ينقرضا
 وأقبل الصبح لاط * راف الدجا مبيضا * وسل في الشرق على اله * رب ضياء وانقضى
 ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة

في رجب منها أقبل العزيز من مصر ومعه عمه العادل في عساكر، ودخلا دمشق قهرا، وأخرجوا منها الأفضل ووزيره الذي أساء تدبيره، وصلى العزيز عند تربة والده صلاح، وخطب له بدمشق، ودخل القلعة المنصورة في يوم وجلس في دار العدل للحكم والفصل، وكل هذا وأخوه الأفضل حاضر عنده في الخدمة، وأمر القاضي محي الدين بن الزكي بتأسيس المدرسة العزيزية إلى جانب تربة أبيه وكانت داراً للأمير عز الدين شامة، ثم استناب على دمشق عمه الملك العادل ورجع إلى مصر يوم الاثنين تاسع شوال، والسكة والخطبة بدمشق له، ووصلح الأفضل على صرخد، وهرب وزيره ابن الأثير الجزري إلى جزيرته، وقد أناف نفسه وملكه، وملكه بجزيرته، وانتقل الأفضل إلى صرخد بأهله وأولاده، وأخيه قطب الدين.

وفي هذه السنة هبت ريح شديدة سوداء مدلومة بأرض العراق ومعها رمل أحمر، حتى احتاج الناس إلى السرج بالنهار. وفيها ولي قوام الدين أبو طالب يحيى بن سعد بن زيادة كتاب الانشاء ببغداد، وكان بليغا، وليس هو كالفاضل. وفيها درس مجير الدين أبو القاسم محمود بن المبارك بالنظامية، وكان فاضلا مناظرا.

وفيها قتل رئيس الشاقية بأصبهان محمود بن عبد الطيف بن محمد بن ثابت أنجلجندى قتله ملك الدين سنقر الطويل، وكان ذلك سبب زوال ملك أصفهان عن الديوان. وفيها مات الوزير ووزير الخلافة.

مؤيد الدين أبو الفضل

محمد بن علي بن القصاب، وكان أبوه يبيع اللحم في بعض أسواق بغداد. فتقدم ابنه وساد أهل زمانه. توفي بهمدان وقد أعاد رساتيق كثيرة من بلاد العراق وخراسان وغيرها، إلى ديوان الخلافة، وكان ناهضاً ذاهمة وله صرامة وشعر جيد. وفيها توفي.

(١) كذا بالأصل، والبيت مضطرب.

الفخر محمود بن علي

التوقاني الشافعي ، عائداً من الحج . والشاعر :

أبو الغنائم محمد بن علي

ابن المعلم الهرثي من قرى واسط ، عن إحدى وتسعين سنة ، وكان شاعراً فصيحاً ، وكان ابن الجوزي في مجالسه يستشهد بشيء من لطائف أشعاره ، وقد أورد ابن الساعي قطعة جيدة من شعره الحسن المليح . وفيها توفي .

الفقيه أبو الحسن علي بن سعيد

ابن الحسن البغدادي المعروف بابن العريف ، ويلقب بالبيوع الفاسد ، كان حنبلياً ثم اشتغل شافعيًا على أبي القاسم بن فضلان ، وهو الذي لقبه بذلك لكثرة تكراره على هذه المسألة بين الشافعية والحنفية ، ويقال إنه صار بعد هذا كله إلى مذهب الامامية فأنه أعلم . وفيها توفي

الشيخ أبو شجاع

محمد بن علي بن مغيث بن الدهان الفرضي الحاسب المؤرخ البغدادي ، قدم دمشق وامتدح الكندي أبو الهيثم زيد بن الحسن فقال :

يا زيد زادك ربي من مواهبه * نعماً يقصر عن إدراكها الأمل
لا بدل الله حالاً قد حبلك بها * ما دار بين النحاو الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به * أليس باسمك فيه يضرب المثل

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

فيها ورد كتاب من القاضي الفاضل إلى ابن الزكي يخبره فيه « أن في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة أتى عارض فيه ظلمات متكاثفة ، وبروق خاطفة ، ورياح عاصفة ، فقوى الجوبها واشتد هبوبها قد أثبت لها أئنة مطلقات ، وارتفعت لها صفقات ، فرجفت لها الجدران واصططقت ، وتلاقت على بدمها واعتنقت ، وثار السماء والأرض مجاجاً ، حتى قيل إن هذه على هذه قد انطبقت ، ولا يحسب إلا أن جهنم قد سال منها واد ، وعدا منها عاد ، وزاد عصف الريح إلى أن أطفأ سرج النجوم ، ومزقت أديم السماء ، ومحت ما فوقه من الرقوم ، فكنا كما قال تعالى [يجمعون أصابعهم في آذانهم من الصواعق] ويردون أيديهم على أعينهم من البوارق ، لا عاصم لخطف الأَبصار ، ولا ملجأ من الخطاب إلا معاقل الاستغفار . وفر الناس نساء ورجالا وأطفالا ، ونفروا من دورهم خفاً وبقالا ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فاعتصموا بالمساجد الجامعة ، وأذعنوا للنازلة بأعناق خاضعة ، بوجوه غانية ، ونفوس عن الأهل والمال سالية ، ينظرون من طرف خفي ، ويتوقعون أي خطب جلي ،

قد انقطعت من الحياة علقهم ، وعميت عن النجاة طرقهم ، ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون ، وقاموا على صلاحهم وودوا لو كانوا من الذين عليها دائمون ، إلى أن أذن بالركود ، وأسعف الهاجدين بالموجود ، فأصبح كل مسلم على رقيقه ، ويهنيه بسلامة طريقه ، ويرى أنه قد بعث بمد النفخة ، وأفاق بمد الصيحة والصرخة ، وأن الله قد رد له السكره ، وأحياه بمد أن كاد يأخذه على غرة ، ووردت الأخبار بأنها قد كسرت المراكب في البحار ، والأشجار في القفار ، وأتلفت خلقا كثيرا من السفار ، ومنهم من فرغ لا ينفعه الفرار . إلى أن قال « ولا يحسب المجلس أنى أرسلت القلم محرفا والعلم مجحوظا ، فلا أمر أعظم ، ولكن الله سلم ، ونرجو أن الله قد أيقظنا بما به وعظنا ، ونهنا بما فيه ولنا ، فما من عباده إلا من رأى القيامة عيانا ، ولم يلمس عليها من بعد ذلك برهانا ، إلا أهل بلدنا فما قص الأولون مثلها في المثالات ، ولا سبقت لها سابقة في المضلات ، والحمد لله الذي سن فضله قد جعلنا نخب عنها ، ولا يخبر عنا ، ونسأل الله أن يصرف عنا عارض الحرص والغرور ، ولا يحملنا من أهل الهلاك والخبور » .

وفيها كتب القاضي الفاضل من مصر إلى الملك العادل بدمشق يحثه على قتال الفرنج ، ويشكره على ما هو بصده من محاربتهم ، وحفظ حوزة الاسلام ، فمن ذلك قوله في بعض تلك الكتب « هذه الأوقات التي أنتم فيها عرائس الأعمار ، وهذه النفقات التي تجري على أيديكم مهوور الحور في دار القرار ، وما أسعد من أودع يد الله ما في يديه ، فتلك نعم الله عليه ، وتوفيقه الذي ما كل من طلبه وصل إليه ، وسواد المعاج في هذه المواقف يباطن ما سودته الذنوب من الصحائف ، فما أسعد تلك الوقفات وما أعود بالطمأنينة تلك الرجعات » . وكتب أيضاً « أدام الله ذلك الاسم تاجاً على مفارق المنابر والطروس ، وحياه للدينا وما فيها من الأجساد والنفوس ، وعرف المملوك من الأمر الذي اقتضته المشاهدة ، وجرت به العافية في سرور ، ولا يزيد على سببه الحال بقوله :

ألم تر أن المرء تدوي يمينه * فيقطعها عمداً ليسلم سائره

ولو كان فيها تدبير لكان مولانا سبق إليه ، ومن قلم من الا صبح ظفراً فقد جلب إلى الجسد بفضله ففضاً ، ودفع عنه ضرراً ، وتجشم المكروه ليس بضائر إذا كان ما جلبه سبباً إلى الحمد ، وآخر سنوه أول كل غزوه ، فلا يسأم مولانا نية الرباط وفعالها ، وتجشم الكلف وحملها ، فهو إذا صرف وجهه إلى وجه واحد وهو وجه الله ، صرف الوجوه إليه كلها [والذين جاهدوا فينا لتهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين الله] .

وفي هذه السنة انقضت مدة الهدنة التي كان عقدها الملك صلاح الدين للفرنج فأقبلوا بحدم وحديدم ، فتلقاهم الملك العادل بمرج عكا فكسروهم وغنمهم ، وفتح يافا عنوة والله الحمد والمنة . وقد كانوا كتبوا إلى ملك الألمان يستنمضونه لفتح بيت المقدس فقدر الله هلاكه سريعاً ، وأخفت الفرنج

في هذه السنة بيروت من فاتها عز الدين شامة من غير قتال ولا نزال ، ولهذا قال بعض الشعراء في
 الأمير شامة سلم الحصن ما عليك ملامة • ما يلام الذي بروم السلامة
 فتعطي الحصون من غير حرب • سنة سنها بيروت شامة
 ومات فيها ملك الفرنج كندهري ، سقط من شاق فسات ، فبقيت الفرنج كالنم بلا راعي ،
 حتى ملكوا عليهم صاحب قبرص وزوجوه بالملكة امرأة كندهري ، وجرت خطوب كثيرة بينهم
 وبين العادل ، فني كها يستظهر عليهم ويكسرهم ، ويقتل خلقا من مقاتلتهم ، ولم يزالوا كذلك معه
 حتى طلبوا الصلح والمهادنة ، فعاقدم على ذلك في السنة الآتية .
 وفيها توفي ملك اليمن . سيف الإسلام طغتكين

أخو السلطان صلاح الدين ، وكان قد جمع أموالا جزيلة جداً ، وكان يسبك الذهب مثل
 الطواحين ويدخره كذلك ، وقام في الملك بعده ولده إسماعيل ، وكان أهوج قليل التدبير ، فحمله جهله
 على أن ادعى أنه قرشي أموي ، وتلقب بالهادي ، فكتب إليه عمه العادل ينهيه عن ذلك ويتهدده
 بسبب ذلك ، فلم يقبل منه ولا التفت إليه ، بل تمادى وأساء التدبير إلى الأفرأ والرعية ، قتل
 وتولى بعده مملوك من ممالك أيه . وفيها توفي :

الأمير الكبير أبو الفتح السمين الكردي

كان من أكابر أمراء صلاح الدين ، وهو الذي كان فاتها على عكا ، وخرج منها قبل أخذ الفرنج ،
 ثم دخلها بعد المشطوب ، فأخذت منه ، واستنابه صلاح الدين على القدس ، ثم لما أخذها العزيز
 عزل عنها فطلب إلى بغداد فأكرم إكراماً زائداً ، وأرسله الخليفة مقدماً على المسافر إلى همدان ،
 فمات هناك . وفيها توفي .

قاضي بغداد أبو طالب علي بن علي بن هبة الله بن محمد

البخاري ، سمع الحديث على أبي الوقت وغيره ، وتفقه على أبي القاسم بن فضلان ، وتولى نيابة
 الحكم ببغداد ، ثم استقل بالمنصب وأضيف إليه في وقت نيابة الوزارة ، ثم عزل عن القضاء ثم أعيد
 ومات وهو حاكم ، نسأل الله العافية ، وكان فاضلاً يراعى من بيت فقه وعدالة وله شعر :

تتح عن القبيح ولا ترد • ومن أوليته حسناً فزده
 كفا بك من عدوك كل كيدر • إذا كاد المدو ولم تكده

وفيها توفي السيد الشريف نقيب الطالبين ببغداد

أبو محمد الحسن بن علي بن حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن يحيى بن
 الحسين بن يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الحسيني المعروف بابن الاقاسم ،

الكوفي مولداً ومنشأً ، كان شاعراً مطبقاً ، امتدح الخلفاء والوزراء ، وهو من بيت مشهور بالأدب والرياسة والمروءة ، قدم ببغداد فامتدح المقتدى والمستنجد وابنه المستضيء وابنه الناصر ، فولاه النقابة كان شيخاً مهيباً ، جاوز الثمانين ، وقد أورد له ابن الساعي قصائد كثيرة منها :

اصبر على كيد الزمان * نفا يدوم على طريقة
سبق القضاء فكان به * راض ولا تطلب حقيقة
كم قد تغلب مرة * وأراك من سعة وضيقه
ما زال في أولاده * يجرى على هدى الطريقة

وفيها توفيت الست عنده بنت شاهنشاه

ابن أيوب ، ودفنت بمدرستها داخل باب النصر ، والست خاتون والدة الملك العادل ، ودفنت بمدنها بدمشق المجاورة لمدار أسد الدين شيركوه .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وخمسمائة

فيها جاءت الفرنج جووعها وأقبلوا فحاصروا تينين ، فاستدعى العادل بن أخيه لقتالهم ، فجاءه العزيز بن عمر ، والأفضل من مصرخند ، فأقلعت الفرنج عن الحصن وبلغهم موت ملك الألمان فطلبوا من العادل الهدنة والأمان ، فهادنهم ورجعت الملوك إلى أملاكها ، وقد عظم المعظم عيسى بن العادل في هذه المرة ، واستنابه أبوه على دمشق ، وصار إلى ملكه بالجزيرة ، فأحسن فيهم السيرة ، وكان قد توفي في هذه السنة السلطان صاحب سنجان وغيرها من المدائن الكبار ، وهو عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي الأتابكي ، كان من خيار الملوك وأحسنهم شكلاً وسيرة ، وأجودهم طوية وسريرة ، غير أنه كان ييئس ، وكان شديد المحبة للماء ، ولا سيما الحنفية ، وقد ابتنى لهم مدرسة بسنجان ، وشرط لهم طعاماً يطبخ لكل واحد منهم في كل يوم ، وهذا نظر حسن ، والفقير أولى بهذه الحسنة من الغني ، لاشتغال الفقير بتكراره ومطالعته عن الفكر فيما يقينه ، فمدى على أولاده ابن عمه صاحب الموصل ، فأخذ الملك منهم ، فاستنبت بنوه بالملك العادل ، فرد فيهم الملك ودرأ عنهم الضيم ، واستقرت بالملكة لولده قطب الدين محمد ، ثم سار الملك إلى ماردين فحاصرها في شهر رمضان ، فاستولى على ريفها وعماراتها ، وأهجزته قاتمها ، نطاف عليها وشي ، وما ظن أحد أنه تملكها ، لأن ذلك لم يكن مشهوراً ولا مقدراً .

وفيها ملكت الخزر مدينة باغ وكبروا انطاطا وقهرهم ، وأرسل الخليفة إليهم أن يمنعوا خوارزم شاه من دخول العراق ، فانه كان يروم أن يخطب له ببغداد . وفيها حاصر خوارزم شاه مدينة بخارى فمدحها بعد مدة ، وقد كانت امتنعت عليه دهرًا ونصرهم انطاطا ، فقهروهم جميعاً وأخذها عنوة ، وهذا

عن أهلها وصفح ، وقد كانوا ألبسوا كلباً أعور قباء وسموه خوارزم شاه ، ورموه في المنجيق إلى الخوارزمية ، وقالوا هذا مالكم ، وكان خوارزم شاه أعور ، فلما قدر عليهم عفا عنهم ، جزاه الله خيراً .
وفيها توفي من الأعيان .
العوام بن زيادة

كاتب الانشاء بباب الخلافة ، وهو أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن علي بن زيادة ، انتهت إليه رئاسة الرسائل والانشاء والبلاغة والفصاحة في زمانه بالمعراق ، وله علوم كثيرة غير ذلك من الفقه على مذهب الشافعي ، أخذه عن ابن فضلان ، وله معرفة جيدة بالأصلين الحساب واللغة ، وله شرح جيد وقد ولي عدة مناصب كان مشكوراً في جميعها ، ومن مستجاد شعره قوله :

لا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا تَزِدُّرِيهِ فِكْمٌ * قَدْ أَمَسَ الدَّهْرُ جِدَّ الجِدِّ المَلْبِ
فهذه الشمسُ يَمُرُّها الكسوفُ لها * على جلالها بالرأسِ والذنبِ
باضطرابِ الزمانِ ترتفعُ الاز * ذالٌ فيه حتى يَمُومُ البلاءُ
وكذا الماءُ رَاكِدٌ فاذا * حركٌ ثارتُ من قعره الاقضاءُ
وله أيضاً :
قد سلوتُ الدنيا ولم يسلبها * من علقَت في آماله والأراجي
فاذا ما صرفتُ وجهي عنها * قذفتني في بحرِها العجاجِ
يستضيئون بي وأهلكُ وحدي * فكأني ذبالةٌ في سراجِ

توفي في ذي الحجة وله ثنتان وسبعون سنة ، وحضر جنازته خلق كثير ، ودفن عند موسى بن جعفر .
القاضي ابو الحسن علي بن رجاء بن زهير

ابن علي البطائحي ، قدم بغداد فتفقه بها وسمع الحديث وأقام برجة مالك بن طوق مدة يشتغل على أبي عبد الله بن النبيه الغرضي ، ثم ولي قضاء العراق مدة ، وكان أديباً ، وقد سمع من شيخه أبي عبد الله بن النبيه ينشد لنفسه ممرضاً للحريري في بيتيه الذين زعم أنهما لا يمزوان ثالثهما ، وهما قوله
بِسْمِ مِجَّةٍ يُحْمَدُ آثَارُهَا * واشكر لمن أعطاه ولو عجمية
والمكرهما اسططعت لا تاتو * لتفتني السؤدد والمكرمة

قال ابن النبيه :

ما الأمةُ الوكساءُ بينَ الوري * أحسنُ من حريقِ أي ملامه
فهو إذا استجديتَ عن قولِ لا * ظلمتُ لا بملا منها فة

الأمير عز الدين حرديل

كان من أكابر الأمراء في أيام نور الدين ، وكان ممن شرك في قتل شاور ، وحظي عند صلاح الدين ، وقد استنابه على القدس حين افتتحها ، وكان يستند به للمهمات الكبار فيسدها بنفسه

وشجاعته ، ولما ولي الأفضل عزله عن القدس فترك بلاد الشام وانتقل إلى الموصل ، فمات بها في هذه السنة .
ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة

فيها كانت وفاة العزيز صاحب مصر

وذلك أنه خرج إلى الصيد فكانت ليلة الأحد العشرين من المحرم ، ساق خلف ذئب فكبا به فرسه فسقط عنه فمات بعد أيام ، ودفن بداره ، ثم حول إلى عند تربة الشافعي ، وله سبع أو ثمان وعشرون سنة ، ويقال : إنه كان قد عزم في هذه السنة على إخراج الحنابلة من بلده ، ويكتب إلى بقية إخوته باخراجهم من البلاد ، وشاع ذلك عنه وذاع ، وسمع ذلك منه وصرح به ، وكل ذلك من مصلية وخلطائه وعشوائه من الجهمية ، وقلة علمه بالحديث ، فلما وقع منه هذا ونوى هذه النية القبيحة الفاسدة أهلكت الله ودمره سريعاً ، وعظم قدر الحنابلة بين الخلق بمصر والشام ، عند الخالص والعام .
وقيل : إن بعض صالحهم دعا عليه ، فما هو إلا أن خرج إلى الصيد فكان هلاكه سريعاً ، وكتب الفاضل كتاب التعزية بالعزيز لعمه العادل ، وهو محاصر مارددين ومعه العساكر ، وولده محمد الكامل ، وهو نائبه على بلاد الجزيرة المقاربة لبلاد الحيرة ، وصورة الكتاب « أدام الله سلطان مولانا الملك العادل ، وبارك في عمره وأعلى أمره بأمره ، وأعز نصر الاسلام بنصره ، وفدت الأنف نفس نفسه الكريمة وأصغر الله المظالم بنعمه فيه العظيمة ، وأحياء الله حياة طيبة هو والاسلام في مواقيت الفتوح الجسيمة وينقلب عنها بالأموار المسلمة والمواقب السليمة ، ولا نقص له رجالاً ولا أعدمه نفساً ولا ولداً ، ولا قصر له ذيلاً ولا يداً ، ولا أسخن له عينا ولا كبداً ، ولا كدر له خاطراً ولا مورداً ، ولما قدر الله ما قدر من موت الملك العزيز كانت حياته مكفرة عليه منغصة مهمة ، فلما حضر أجله كانت بديهته المصاب عظيمة ، وطالمة المكروه أليمة ، وإذا محاسن الوجه بليت تعفى الثرى عن وجهه الحسن ، وكانت مدة مرضه بعد عوده من الفيوم أسبوعين ، وكانت في الساعة السابعة من ليلة الأحد والعشرين من المحرم ، والملوك في حال تسطيرها مجموع بين مرض القلب والجسد ، ووجع أطراف وعلّة كبد ، وقد فجع بهذا المولى والمهد بالله غير بعيد ، والأسمى عليه في كل يوم جديد .
ولما توفى العزيز خلف من الولد عشرة ذكور ، فعهد أمراؤه فلكوا عليهم والله محمداً ، ولقبوه بالنصور ، وجمهور الأمراء في الباطن ماثلون إلى تملك العادل ، ولكنهم يستبعدون مكانه ، فأرسلوا إلى الأفضل وهو بصرخد فأحضره على البريد سريعاً ، فلما حضر عندهم منع رقدم ووجدوا الكلمة مختلفة عليه ، ولم يتم له ما صار إليه ، وخامر عليه أكبر الأمراء الناصرية ، وخرجوا من مصر فأقاموا بيت المقدس وأرسلوا يستحثون الجيوش المادلية ، فأقر ابن أخيه على السلطنة ونوه باسمه على السكة والخطبة في سائر بلاد مصر ، لكن استفاد الأفضل في سفرته هذه أن أخذ جيشاً كثيراً من المصريين ، وأقبل بهم ليسترد

دمشق في غيبة عمه . وذلك بإشارة أخيه صاحب حلب ، وملك حمص أسد الدين ، فلما انتهى إليها ونزل حوالها قطع أنهارها وعقر أشجارها ، وأكل ثمارها ، ونزل بمخيمه على مسجد القدم ، وجاء إليه أخوه الظاهر وابن عمه الأسد الكاسر وجيش حماه ، فكثر جيشه وقوى بأسه ، وقد دخل جيشه إلى البلد ، ونادوا بشعاره فلم يتابعهم من العامة أحد ، وأقبل العادل من ماردين بمساركة وقد التف عليه أمراء أخيه وطائفة بني أخيه ، وأمدته كل مصر بأكابره ، وسبق الأفضل إلى دمشق بيومين لخصنها وحفظها ، وقد استناب على ماردين ولده محمداً الكامل . ولما دخل دمشق خامر إليه أكثر الأمراء من المصريين وغيرهم ، وضمف أمر الأفضل ويثس من برم وخيرم ، فأقام محاصر البلد بمن معه حتى انسلك الحول ثم انفصل الحال في أول السنة الآتية على ما سيأتي .

وفيها شرع في بناء سور بغداد بالأجر والكلس ، وفرق على الأمراء وكملت عمارته بعد هذه السنة ، فأمنت بغداد من الفرق والحصار ، ولم يكن لها سور قبل ذلك .

وفيها توفي السلطان أبو محمد يعقوب بن يوسف

ابن عبد المؤمن ، صاحب المغرب والأندلس بمدينةته ، وكان قد بنى عندها مدينة مليحة سماها المهديية ، وقد كان ديناً حسن السيرة صحيح السيرة ، وكان مالكي المذهب ، ثم صار ظاهرياً حزمياً ثم مال إلى مذهب الشافعي ، واستتفى في بعض بلاده منهم قضاة ، وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة ، وكان كثير الجهاد رحمه الله ، وكان يؤم الناس في الصلوات الخمس ، وكان قريباً إلى المرأة والضعيف رحمه الله . وهو الذي كتب إليه صلاح الدين يستنجده على الفرنج فلما لم يخاطبه بأمر المؤمنين غضب من ذلك ولم يجبه إلى ما طالب منه ، وقام بالملك بعده ولده محمد فسار كسيرة والده ، ورجع إليه كثير من البلدان الالتي كانت قد عصت على أبيه ، ثم من بعد ذلك تفرقت بهم الأهواء وباد هذا البيت بعد الملك يعقوب .

وفيها ادعى رجل أحمي بدمشق أنه عيسى بن مريم ، فأمر الأمير صارم الدين برغش نائب القلعة ، بصلبه عند حمام الهاد الكاتب ، خارج باب الفرج مقابل الطاحون التي بين البابين ، وقد باد هذا الحمام قديماً ، وبعد صلبه بيومين فارت العامة على الروافض وعمدوا إلى قبر رجل منهم بباب الصغير يقال له وثاب فنبشوه وصلبوه مع كلبين ، وذلك في ربيع الآخر منها .

وفيها وقعت فتنة كبيرة ببلاد خراسان ، وكان سببها أن فخر الدين محمد بن عمر الرازي وفد إلى الملك غياث الدين الغوري صاحب غزنة ، فأكرمه وبنى له مدرسة بهراة ، وكان أكثر الغورية كرامة فأنفضوا الرازي وأحبوا إيماده عن الملك ، فجمعوا له جماعة من الفقهاء الحنفية والكرامية ، وخلقاً من الشافعية ، وحضر ابن القدوة وكان شيخاً معظماً في الناس ، وهو على مذهب ابن كرام وابن الهيثم

فتناظر هو والرازي ، وخرجا من المناظرة إلى السب والشتم ، فلما كان من الغد اجتمع الناس في المسجد الجامع ، وقام واعظ فنكلم فقال في خطبته : أيها الناس ، إنا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله (ص) ، وأما علم ارسطاطا ليس وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي وما تلبس به الرازي فإنا لا نعلمها ولا نقول بها ، وإنما هو كتاب الله وسنة رسوله ، ولأى شيء يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الاسلام ينب عن دين الله وسنة رسوله ، على لسان منكلم ليس معه على ما يقول دليل . قل فبكى الناس وضجوا وبكت الكرامية واستغاثوا ، وأعاتهم على ذلك قوم من خواص الناس ، وأنهبوا إلى الملك صورة ما وقع ، فأمر بإخراج الرازي من بلاده ، وعاد إلى هراة ، فلهذا أشرب قلب الرازي بغض الكرامية ، وصار يلج بهم في كلامه في كل موطن ومكان .

وفيها رضى الخليفة عن أبي الفرج ابن الجوزي شيخ الوعظ ، وقد كان أخرج من بغداد إلى واسط فأقام بها خمس سنين ، فانتفع به أهلها واشتغلوا عليه واستفادوا منه ، فلما عاد إلى بغداد خلع عليه الخليفة وأذن له في الوعظ على عادته عند التربة الشريفة المجاورة لقبر معروف ، فكثرت الجمع جدا وحضر الخليفة وأنشد يومئذ فيما يخاطب به الخليفة :

لا تعطش الروض الذي ببيتة * بصوب إنعامك قد روضا
لا تبر عوداً أنت قد رشته * حاشى لباني الجرد أن ينقضا
إن كان لي ذنب قد جنينه * فاستأنف العفو وهب لي الرضا
قد كنت أرجوك لنيل المنى * فاليوم لا أطلب إلا الرضا

ومما أنشده يومئذ :

شقيننا بالنوى زمناً فلما * تلاقينا كأننا ما شقيننا
سخطنا عند ماجنت الليالي * وما زالت بنا حتى رضينا
ومن لم يبحي بعد الموت يوماً * فإنا بعد ما متنا حيننا

وفي هذه السنة استدعى الخليفة الناصر قاضي الموصل ضياء الدين ابن الشهرزوري فولاه قضاء قضاء بغداد . وفيها وقعت فتنة بدمشق بسبب الحافظ عبد الغنى المقدسي ، وذلك أنه كان يتكلم في مقصورة الخنابلة بالجامع الأموي ، فذكر يوماً شيئاً من العقائد ، فاجتمع القاضي ابن الزكي وضياء الدين الخطيب الدولى بالسلطان المعظم ، والأمير صارم الدين برغش ، فمقد له مجلساً فيما يتعلق بمسألة الاستواء على العرش والنزول والحرف والصوت ، فوافق النجم الخنبلي بقية الفقهاء واستمر الحافظ على ما يقوله لم يرجع عنه ، واجتمع بقية الفقهاء عليه ، وألزموه بالزامات شنيعة لم يلتزمها ، حتى قال له الأمير برغش كل هؤلاء على الضلالة وأنت وحدك على الحق ؟ قال : نعم ،

فغضب الأمير وأمر بنفيه من البلد ، فاستنظره ثلاثة أيام فأنظره ، وأرسل برغش الأسارى من القلعة فكسروا منبر الحنابلة وتمطلت يومئذ صلاة الظهر في محراب الحنابلة ، وأخرجت الخزائن والصناديق التي كانت هناك ، وجرت خبطة شديدة ، فمؤذنه من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وكان عقد المجلس يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة ، فأرحل الحافظ عبد الغنى إلى بعلبك ثم سار إلى مصر فأواه المحدثون ، فحنوا عليه وأكرموه .

ومن توفى فيها من الأعيان الأمير مجاهد الدين قياض الرومي نائب الموصل المستولى على مملكتها أيام ابن استاذه نور الدين أرسلان ، وكان عاقلاً ذكياً قهياً حنفياً ، وقيل شافئياً ، يحفظ شيئاً كثيراً من التواريخ والحكايات ، وقد ابنتى عدة جوامع ومدارس وربط وخانات ، وله صدقات كثيرة دارة ، قال ابن الأثير : وقد كان من محاسن الدنيا .

أبو الحسن محمد بن جعفر

ابن أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباس الهاشمي ، قاضي القضاة ببغداد ، بعد ابن النجاري ، كان شافئياً ثقة على أبي الحسن بن الخليل وغيره ، وقد ولي القضاة والخطابة بمكة ، وأصله منها ، ولكن ارتحل إلى بغداد فنال منها ما نال من الدنيا ، وآل به الأمر إلى ما آل ، ثم إنه عزل عن القضاة بسبب محض رقم خطه عليه ، وكان فيما قيل مزوراً عليه . فله أعلم ، فجلس في منزله حتى مات .

الشيخ جمال الدين أبو القاسم

يحيى بن علي بن الفضل بن بركة بن فضلان ، شيخ الشافعية ببغداد ، ثقة أولاً على سعيد بن محمد الزار مدرس النظامية ، ثم ارتحل إلى خراسان فأخذ عن الشيخ محمد الزبيدي تلميذ الغزالي وعاد إلى بغداد وقد اقتبس علم المناظرة والأصلين ، وساد أهل بغداد وانتفع به الطلبة والفقهاء ، وبنيت له مدرسة فدرس بها وبعد صيته ، وكثرت تلاميذه ، وكان كثير التلاوة وسامع الحديث ، وكان شيخاً حسناً لطيفاً زاهياً ، ومن شعره :

وإذا أردت منازل الأشراف • فعليك بالانصاف
وإذا بنا باغ عليك نغله • والدمر فهو له مكاف كلف

ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة

استهلت هذه السنة والملك الأفضل بالجيش المصري محاصر دمشق لعمه العادل ، وقد قطع عنها الأنهار والميرة ، فلا خبز ولا ماء إلا قليلاً ، وقد تطاول الحال ، وقد خندقوا من أرض اللوان إلى اللد خندقاً لتلا يصل إليهم جيش دمشق ، وجاء فصل الشتاء وكثرت الأمطار والأحوال . فلما دخل شهر صفر قدم الملك الكامل محمد بن العادل على أبيه بخلق من التركمان ، وعساكر من بلاد

الجزيرة والرها وحران ، فعند ذلك انصرف العساكر المصرية ، وتفرقوا أيدي سبا ، فرجع الظاهر إلى حلب والأسد إلى حمص ، والأفضل إلى مصر ، وسلم العادل من كيد الأعداء ، بعد ما كان قد عزم على تسليم البلد . وسارت الأمراء الناصرية خلف الأفضل ليمنعوه من الدخول إلى القاهرة ، وكتبوا العادل أن يسرع السير إليهم ، فهض إليهم سريعاً فدخل الأفضل مصر ونحمن بقلمة الجبل ، وقد اعتراه الضعف والفتل ، ونزل العادل على البركة وأخذ ملك مصر ونزل إليه ابن أخيه الأفضل خاضعاً ذليلاً ، فأقطعه بلادا من الجزيرة ، ونفاه من الشام لسوء السيرة ، ودخل العادل القلعة وأعاد القضاء إلى صدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الكردي ، وأبقى الخطبة والسكة باسم ابن أخيه المنصور ، والعادل مستقل بالأمور ، واستوزر الصاحب صفي الدين بن شكر لصرامته وشهامته ، وسيادته وديارته ، وكتب العادل إلى ولده الكامل يستدعيه من بلاد الجزيرة لملكه على مصر ، فقدم عليه فأكرمه واحترمه وعاقبه والتزمه ، وأحضر الملك الفقهاء واستفهام في صحة مملكة ابن أخيه المنصور بن العزيز ، وكان ابن عشر سنين ، فأفتوا بأن ولايته لا تصح لأنه متولى عليه ، فعند ذلك طلب الأمراء ودعاهم إلى مبايعته فامتنعوا فأرغبهم وأرهبهم ، وقال فيما قال : قد سمعتم ما أفتى به العلماء ، وقد علمتم أن نفور المسلمين لا يحفظها الأطفال الصغار ، وإنما يحفظها الملوك الكبار ، فأذعنوا عند ذلك وبايعوه ، ثم من بعده لولده الكامل ، فخطب الخطباء بذلك بعد الخليفة لهما ، وضربت السكة باسمهما ، واستقرت دمشق باسم المعظم عيسى بن العادل ، ومصر باسم الكامل .

وفي شوال رجع إلى دمشق الأمير ملك الدين أبو منصور سليمان بن مسرور بن جلدك ، وهو أخو الملك العادل لأمه ، وهو واقف الفلكية داخل باب الفراديس ، وبها قبره ، فأقام بها محترماً معظماً إلى أن توفي في هذه السنة . وفيها وفي التي بعدها كان بديار مصر غلاء شديد ، فهلك بسببه الفنى والفقير ، وهرب الناس منها نحو الشام فلم يصل إليها إلا القليل ، وتخطفهم الفرنج من الطرقات وغروهم من أنفسهم واغتالوم بالقليل من الأقوات ، وأما بلاد العراق فانه كان مرخصاً . قال ابن الساعي : وفي هذه السنة باض ديك بينداد فسألت جماعة عن ذلك فأخبروني به .
ومن توفي فيها من الأعيان .

السلطان علاء الدين خوارزم شاه

تكش بن ألب رسلان من ولد طاهر بن الحسين ، وهو صاحب خوارزم وبعض بلاد خراسان والري وغيرها من الأقاليم المتسعة ، وهو الذي قطع دولة السلاجقة ، كان عادلاً حسن السيرة له معرفة جيدة بالموسيقى ، حسن المعاشرة ، قتها على منهج أبي حنيفة ، ويعرف الأصول ، وبنى

للحنفية مدرسة عظيمة ، ودفن بتربة بناها بخوارزم ، وقام في الملك من بعده ولده علاء الدين محمد ، وكان قبل ذلك يلقب بقطب الدين . وفيها قتل وزير السلطان خوارزم شاه المذكور .

نظام الدين مسعود بن علي

وكان حسن السيرة ، شافعي المذهب ، له مدرسة عظيمة بخوارزم ، وجامع هائل ، وبني بمروراً جامعاً عظيماً للشافعية ، فحسدتهم الحنابلة^(١) وشيخهم بها يقال له شيخ الاسلام ، فيقال إنهم أحرقوه وهذا إنما يحمل عليه قلة الدين والعقل ، فأغرمهم السلطان خوارزم شاه ما غرم الوزير علي بنائه . وفيها توفي الشيخ المسند المعمر رحلة الوقت .

أبو الفرج بن عبد المنعم بن عبد الوهاب

ابن صدقة بن الخضر بن كليب الحراني الأصل البغدادي المولد والدار والوفاة ، عن ست وتسعين سنة ، سمع الكثير وأسمع ، وتفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ ، وكان من أعيان التجار وذوى الثروة

الفقيه مجد الدين

أبو محمد بن طاهر بن نصر بن جميل ، مدرس القدس أول من درس بالصلاحية ، وهو والد الفقهاء بنى جميل الدين ، كانوا بالمدرسة الجاروخية ، ثم صاروا إلى العمادية والشماعية في أيامنا هذه ، ثم ماتوا ولم يبق إلا شرحهم .

الأمير صارم الدين قايماز

ابن عبد الله النجفي ، كان من أكبر الدولة الصلاحية ، كان عند صلاح الدين بمنزلة الأستاذ ، وهو الذي تسلم القصر حين مات الماضد . فحصل له أموال جزيلة جداً ، وكان كثير الصدقات والأوقاف ، تصدق في يوم بسبعة آلاف دينار عينا ، وهو واقف المدرسة القبازية ، شرق القلعة ، وقد كانت دار الحديث الأشرفية داراً لهذا الأمير ، وله بها حجام ، فاشترى ذلك الملك الأشرف فيما بعد وبنها دار حديث ، وأخرب الحمام وبناه مسكناً للشيخ المدرس بها . ولما توفي قباز ودفن في قبره نبشت دوره وحواصله ، وكان منها بمال جزيل ، فتحصل ما جمع من ذلك مائة ألف دينار وكان يظن أن عنده أكثر من ذلك ، وكان يدفن أمواله في الخراب من أراضي ضياعه وقراياه .

الأمير لؤلؤ

سامحه الله .

أحد الحجاب بالديار المصرية ، كان من أكبر الأمراء في أيام صلاح الدين ، وهو الذي كان متسلماً الأسطول في البحر ، فكم من شجاع قد أسر ، وكم من مركب قد كسر ، وقد كان مع كثير جهاده دار

(١) لعله الحنفية فإنه ليس بمروراً وحنابلة والله سبحانه أعلم . ولكن ابن الأثير قد وافق المؤلف .

الصدقات ، كثير النفقات في كل يوم ، وقع غلام بمصر فتصدق باثني عشر ألف رغيف ، لاثنى عشر ألف نفس .
 الشيخ شهاب الدين الطوسي
 أحد مشايخ الشافعية بديار مصر ، شيخ المدرسة المنسوبة إلى تقي الدين شاهنشاه بن أيوب ، التي يقال لها منازل العز ، وهو من أصحاب محمد بن يحيى تلميذ الغزالي ، كان له قدر ومنزلة عند ملوك مصر ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، توفي في هذه السنة ، فزادهم الناس على جنازته ، وتأسفوا عليه .

الشيخ ظهير الدين عبدالسلام الفارسي

شيخ الشافعية بحلب ، أخذ الفقه عن محمد بن يحيى تلميذ الغزالي ، وتلمذ للارازي ، ورحل إلى مصر وعرض عليه أن يدرس بترية الشافعي فلم يقبل ، فرجع إلى حلب فأقام بها إلى أن مات .

الشيخ العلامة بدر الدين ابن عسكرو

رئيس الحنفية بدمشق ، قال أبو شامة : ويعرف بابن العقادة .

الشاعر ابو الحسن علي بن نصر بن عقيل بن أحمد بغدادى ، قدم دمشق في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، ومعه ديوان شعر له فيه درر حسان ، وقد تصدى لمذح الملك الأجد صاحب بملك وله :

وما الناس إلا كامل الحظ ناقص * وآخر منهم ناقص الحظ كامل

وإني لثمر من خيار أعفنة * وإن لم يكن عندي من المال كامل

وفيها توفي القاضي الفاضل ، الامام العلامة شيخ الفصحاء والبلغاء .

أبو علي عبدالرحيم بن القاضي الأشرف

أبي المجد علي بن الحسن بن البيهقي المولى الأجل القاضي الفاضل ، كان أبوه قاضيا بمسقلان فأرسل ولده في الدولة الفاطمية إلى الديار المصرية ، فاشتغل بها بكتابة الانشاء على أبي الفتح قادوس وغيره ، فساد أهل البلاد حتى بغداد ، ولم يكن له في زمانه نظير ، ولا فيما بعده إلى وقتنا هذا مثيل ، ولما استقر الملك صلاح الدين بمصر جملة كاتبه وصاحبه ووزيره وجليسه وأنيسه ، وكان أعز عليه من أهله وأولاده ، وتساعدا حتى فتح الأقاليم والبلاد ، هذا بحسامه وسنانه ، وهذا بقلمه ولسانه وبيانه وقد كان الفاضل من كثرة أمواله كثير الصدقات والصلوات والصيام والصلاة ، وكان يواظب كل يوم وليلة على ختمة كاملة ، مع ما يزيد عليها من نافلة ، رحيم القلب حسن السيرة ، طاهر القلب والسريرة له مدرسة بديار مصر على الشافعية والمالكية ، وأوقف على تخليص الأسارى من يدي النصارى ، وقد اقتنى من الكتب نحواً من مائة ألف كتاب ، وهذا شيء لم يفرح به أحد من الوزراء ولا العلماء ولا الملوك ، ولد في سنة ثنتين وخمسمائة ، توفي يوم دخل العادل إلى قصر مصر بمدرسته فجأة يوم

الثلاثة سادس ربيع الآخر، واحتفل الناس بمجنازته، وزار قبره في اليوم الثاني الملك العادل، وتأسف عليه، ثم استوزر العادل صفي الدين بن شكر، فلما سمع الفاضل بذلك دعا الله أن لا يحميه إلى هذه الدولة لما بينهما من المنافسة، فمات ولم ينله أحد بضم ولا أذى، ولا رأى في الدولة من هو أكبر منه، وقد رثاه الشعراء بأشعار حسنة، منها قول القاضي هبة الله بن سناء الملك:

عبدَ الرحيم على البرية رحمة * أمنت بصحبتها حلول عقابها
يا سائلي عنه وعن أسبابه * نال السماء فسله عن أسبابها
وأنته خاطبة إليه وزارة * ولطال ما أعيت على خطابها
وأنت سعادته إلى أبوابه * لا كالذي يسعى إلى أبوابها
تمنو الملوك لوجهه بوجوهها * لا بل تساق لبابه برقابها
شغل الملوك بما يزول ونفسه * مشغولة بالذكر في محرابها
في الصوم والصلوات أتمب نفسه * وضان راحت على إتمامها
وتعجل الاقتلاع عن لذاته * ثقة بحسن مآلها ومآبها
فلتفخر الدنيا بسائس ملكها * منه ودارس علمها وكتابها
صوامها قوامها علامها * عملها بذالها وهابها

والمعجب أن الفاضل مع براعته ليس له قصيدة طويلة، وإنما له ما بين البيت والبيتين في أثناء رسائله وغيرها شيء كثير جدا، فن ذلك قوله:

سبقتم باسداء الجليل تكراماً * وما مثلكم فيمن يحدث أو يحيى
وكان ظني أن أسابكم به * ولكن بليت قبلي فبيح لي البكا
وله : ولي صاحب ما خفت من جور حادث * من الدهر إلا كان لي من ورائه
إذا عضي صرف الزمان فاني * براياته أسطو عليه ورائه
وله في بدو أمره :

أرى الكتاب كلهم جميعاً * بأرزاقي تمهم سنينا
ومالي بينهم رزق كافي * خلقت من الكرام الكاتبينا
وله في النحلة والزقطة :

ومفردين تجاوباً في مجلس * منعاهما لأذاهما الأقسام
هذا يجود بعكس ما يأتي به * هذا فيحمد ذا وذلك يلام
وله : بقنا على حال تسر الهوى * لكنه لا يمكن الشرح

بوابنا الليلُ وقلنا له * إن غبتُ عنا هجمُ الصبحُ
وأرسلت جارية من جوارى الملك العزيز إلى الملك العزيز زراً من ذهب مغلف بغير أسود ،
فسأل الملك الفاضل عن معنى ما أرادت بإرساله فأنشأ يقول :

أهدت لك المنبر في وسطه * زُرُّ من النبر رقيق اللحم
فالزُّ في المنبر معناها * زُرُّ هكذا مخفياً في الظلام

قال ابن خلكان : وقد اختلف في لقبه فقيل محي الدين وقيل مجير الدين ، وحكى عن عمارة
البنى أنه كان يذكر جميل وأن العادل بل الصالح هو الذى استقدمه من الاسكندرية ، وقد كان
ممدودا في حسناته . وقد بسط ابن خلكان ترجمته بنحو ما ذكرنا ، وفي هذه زيادة كثيرة والله أعلم
ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة

فيها اشتد اللئلاء بأرض مصر جدا ، فهلك خلق كثير جدا من الفقراء والأغنياء ، ثم أعقبه
فناء عظيم ، حتى حكى الشيخ أبو شامة في الذيل أن العادل كفن من ماله في مدة شهر من هذه السنة
نحواً من مائتي ألف ، وعشرين ألف ميت ، وأكلت الكلاب والميتات فيها بمصر ، وأكل من
الصغار والأطفال خلق كثير ، يشوى الصغير والداه ويأكلانه ، وكثر هذا في الناس جداً حتى صار
لا ينكر بينهم ، فلما فرغت الأطفال والميتات غلب القوى الضعيف فذبجه وأكله ، وكان الرجل
يحتال على الفقير فيأتى به ليطعمه أولي عطية شيئاً ، ثم يذبجه ويأكله ، وكان أحدهم يذبح امرأته ويأكلها
وشاع هذا بينهم بلا إنكار ولا شكوى ، بل يعذر بعضهم بعضاً ، ووجد عند بعضهم أربعمائة رأس
وهلك كثير من الأطباء الذين يستدعون إلى المرضى ، فكاثروا يذبجون ويؤكلون ، كان الرجل
يستدعى الطبيب ثم يذبجه ويأكله ، وقد استدعى رجل طبيباً حاذقاً وكان الرجل موسراً من أهل
المال ، فنهب الطبيب معه على وجل وخوف ، فجعل الرجل يتصدق على من لقيه في الطريق ويذكر
الله ويسبحه ، ويكثر من ذلك ، فارتاب به الطبيب وتخيّل منه ، ومع هذا حمله الطمع على الاستمرار
معه حتى دخل داره ، فاذا هي خربة فارتاب الطبيب أيضاً فخرج صاحبه فقال له : ومع هذا البطء
جئت لنا بصيد ، فلما سمعها الطبيب هرب فخرجاً خلفه سراها فما خلاص إلا بعد جهد وشرا .

وفيها وقع وباء شديد ببلا دهنزة بين الحجاز واليمن ، وكانوا عشرين قرية ، فبادت منها ثمانى
عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار ، وبقيت أنعامهم وأموالهم لا تاقى لها ، ولا يستطيع أحد أن
يسكن تلك القرى ولا يدخلها ، بل كان من اقترب إلى شيء من هذه القرى هلك من ساعته ،
نعوذ بالله من أبس الله وعدابه ، وغضبه وعقابه ، أما القريتان الباقيتان فانهما لم يمت منهما أحد
ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم ، بل هم على حالهم لم يفقد منهم أحد فسبحان الحكيم العليم .

واتفق باليمن في هذه السنة كائنة غريبة جدا ، وهي أن رجلا يقال له عبد الله بن حمزة العلوي كان قد تغلب على كثير من بلاد اليمن ، وجمع نحواً من اثني عشر ألف فارس ، ومن الرجال جمعاً كثيراً ، وخافه ملك اليمن إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ، وغلب على ظنه زوال ملكه على يدي هذا الرجل ، وأيقن بالملك لضعفه عن مقاومته ، واختلاف أمرائه معه في المشورة ، فأرسل الله صاعقة فنزلت عليهم فلم يبق منهم أحد سوى طائفة من الخيالة والرجال ، فاختلف جيشه فيما بينهم فنشبههم المعز قتل منهم ستة آلاف ، واستقر في ملكه آمناً .

وفيهما تكاتب الاخوان الأفضل من صرخد والظاهر من حلب على أن يجتمعا على حصار دمشق وينزعاها من المعظم بن العادل ، وتكون للأفضل ، ثم يسيرا إلى مصرفاً أخذها من العادل وابنه الكامل اللذين نقضا العهد وأبطلا خطبة المنصور ، ونكثا الموائيق ، فاذا أخذوا مصر كانت للأفضل وتصير دمشق مضافة إلى الظاهر مع حلب ، فلما بلغ العادل ما تملاّ عليه أرسل جيشاً مددا لابنه المعظم عيسى إلى دمشق ، فوصلوا إليها قبل وصول الظاهر وأخيه إليها ، وكان وصولهما إليها في ذي القعدة من ناحية بملبك ، فنزلا على مسجد القدم واشتد الحصار للبلد ، وتسلى كثير من الجيش من ناحية خان القدم ، ولم يبق إلا فتح البلد ، لولا هجوم الليل ، ثم إن الظاهر بداله في كون دمشق للأفضل فرأى أن تكون له أولاً ، ثم إذا فتحت مصر تسلمها الأفضل ، فأرسل إليه في ذلك فلم يقبل الأفضل ، فاختلفا وفتقدت كلمتهما ، وتنازعا الملك بدمشق ، فتفرقت الأمراء عنهما ، وكوتب العادل في الصلح فأرسل يجيب إلى ما سألا وزاد في إقطاعهما شيئاً من بلاد الجزيرة ، وبعض معاملة المرة . وتفرقت المساكر عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين ، وسار كل منهما إلى ما تسلم من البلاد التي أقطمها ، وجرت خطوب يطول شرحها ، وقد كان الظاهر وأخوه كتباً إلى صاحب الموصل نور الدين أرسلان الأتابكي أن يحاصر مدن الجزيرة التي مع عمهما العادل ، فركب في جيشه وأرسل إلى ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار ، واجتمع معهما صاحب مارددين الذي كان العادل قد حاصره وضيق عليه مدة طويلة ، فقصدت المساكر حران ، وبها الفأز بن العادل ، فحاصروه مدة ، ثم لما بلغهم وقوع الصلح عدلوا إلى المصالحة ، وذلك بعد طلب الفأز ذلك منهم ، وتمهدت الأمور واستقرت على ما كانت عليه .

وفيهما ملك غياث الدين وأخوه شهاب الدين الغوريان جميع ما كان يملك خوارزم شاه من البلدان والحواصل والأموال ، وجرت لهم خطوب طويلة جدا . وفيها كانت زلزلة عظيمة ابتدأت من بلاد الشام إلى الجزيرة وبلاد الروم والعراق ، وكان جمهورها وعظمتها بالشام تهدمت منها دور كثيرة ، ونخرت محال كثيرة ، وخسف بقرية من أرض بصرى ، وأما سواحل الشام وغيرها فهلك فيها شئ

كثير، وأخرت بحال كثيرة من طرابلس وصور وعكا وناپلس، ولم يبق بناپلس سوى حارة السامرة ومات بها وبقرها ثلاثون ألفاً تحت الردم، وسقط طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بدمشق بجماعها، وأربع عشرة شرافة منه، وغالب الكلاسة والمارستان النوري، وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بملبك مع وثاقه بنيانها، وانفرد البحر إلى قبرص وقد حنّف بالمرآب منه إلى ساحله، وتعدى إلى ناحية الشرق فسقط بسبب ذلك دور كثيرة، ومات أمم لا يحصون ولا يعدون حتى قال صاحب مرآة الزمان: إنه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان قتلاً تحتها، وقيل إن أحداً لم يحص من مات فيها والله سبحانه أعلم.

وفيهما توفي من الأعيان . عبد الرحمن بن علي

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي - نسبة إلى فرضة نهر البصرة - ابن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي، القرشي التميمي البغدادي الحنبلي، أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف، وكتب بيده نحواً من مائتي مجلدة، وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله، وفي فصاحته وبلاغته وعبقريته وحلاوة ترصيمه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية، بعبارة وجيزة سريعة الفهم والأدراك، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة، وهذا وله في العلوم كلها اليد الطولى، والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير والحديث والتاريخ والحساب والنظر في النجوم والطب والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو، وله من المصنفات في ذلك ما يضيّق هذا المكان عن تعدادها، وحصر أفرادها، منها كتابه في التفسير المشهور بزاد المسير، وله تفسير أبسط منه ولكنه ليس بمشهور، وله جامع المسانيد استوعب به غالب مسند أحمد ومصحح البخاري ومسلم وجامع الترمذي، وله كتاب المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم في عشرين مجلداً، قد أوردنا في كتابنا هذا كثيراً منه من حوادثه وتراجمه، ولم يزل يؤرخ أخبار العالم حتى صار تاريخاً، وما أحق بقول الشاعر:

مازلت تدأب في التاريخ مجتهداً * حتى رأيتك في التاريخ مكتوباً

وله مقامات وخطب، وله الأحاديث الموضوعة، وله الملل المتناهية في الأحاديث الواهية، وغير ذلك. ولد سنة عشر وخمسمائة، ومات أبوه وعمره ثلاث سنين، وكان أهله تجاراً في النحاس، فلما ترعرع جاءت به عمته إلى مسجد محمد بن ناصر الحافظ، فلزم الشيخ وقرأ عليه وسمع عليه

الحديث وتفقه بابن الزاغوني ، وحفظ الوعظ ووعظ وهو ابن عشرين سنة أو دونها ، وأخذ الفقه عن أبي منصور الجواليقي ، وكان وهو صبي ديناً مجموعاً على نفسه لا يخالط أحداً ولا يأكل ما فيه شبهة ، ولا يخرج من بيته إلا للجمعة ، وكان لا يلعب مع الصبيان ، وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء والملوك والأمراء والعلماء والفقراء ، ومن سائر صنوف بني آدم ، ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف ، وربما اجتمع فيه مائة ألف أو يزيدون ، وربما تكلم من خاطره على البدئية نظماً ونثراً ، وبالجملة كان أستاذاً فرداً في الوعظ وغيره ، وقد كان فيه بهاء وترفع في نفسه وإعجاب وصحو بنفسه أكثر من مقامه ، وذلك ظاهر في كلامه في نثره ونظمه ، فمن ذلك قوله :

ما زلت أدرك ما غلاب ما علا * وأكابد النهج المسير الأطولا
تجري بي الآمال في حلباته * جرى السعيد مدى ما أملا
أفضى بي التوفيق فيه إلى الذي * أعيأ سوى توصلاً وتغفلا
لو كان هذا العلم شخصاً ناطقاً * وسألته هل زار مثلي؟ قال: لا

ومن شعره وقيل هو لغيره :

إذا قنمت بميسور من القوت * بقيت في الناس حراً غير ممقوت
ياقوت يوم إذا ما در حلقك لي * فلست آسى على دري وياقوت

وله من النظم والنثر شيء كثيراً جداً ، وله كتاب سماه لقط الجمان في كان وكان ، ومن لطائف كلامه قوله في الحديث « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين » إنما طالت أعمار من قبلنا لطول البادية ، فلما شارف الركب بلد الإقامة قيل لهم حثوا المطي ، وقال له رجل أيما أفضل ؟ أجلس أسبح أو أستغفر ؟ فقال الثوب الوسخ أحوج إلى البخور . وسئل عن أوصى وهو في السياق فقال : هذا طين سطحه في كاتون . والتفت إلى ناحية الخليفة المستضيء وهو في الوعظ فقال : يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك ، وإن سكت خفت عليك ، وإن قول القائل لك اتق الله خير لك من قوله لكم إنكم أهل بيت مغفور لكم ، كان عمر بن الخطاب يقول : إذا بلغني عن عامل لي أنه ظلم فلم أغديره فأنا الظالم ، يا أمير المؤمنين . وكان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجائع ، وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول قرراً ولا تفرقراً ، والله لا ذاق عمر ممناً ولا سميناً حتى يخصب الناس . قال فبكي المستضيء وتصدق بمال كثير ، وأطلق المحاييس وكسى خاقاناً من الفقراء . ولد ابن الجوزي في حدود سنة عشر وخمسمائة كما تقدم ، وكانت وقاته ليلة الجمعة بين المشاهير الثاني عشر من رمضان من هذه السنة ، وله من العمر سبع وثمانون سنة ، وحملت جنازته على رؤس الناس ، وكان الجمع كثيراً جداً ، ودفن بباب حرب عند أبيه بالقرب من الامام أحمد ، وكان يوماً

مشهوداً ، حتى قيل : إنه أضر جماعة من الناس من كثرة الزحام وشدة الحر ، وقد أوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات :

يا كثير العفويا من * كثرَ ذنبي لديه * جاءك المذنبُ برجو الص * فح عن جرم يديه
أنا ضيفٌ وجزاءه * ضيفٌ إحسانٌ إليه

وقد كان له من الأولاد الذكور ثلاثة: عبد العزيز - وهو أكبرهم - مات شاباً في حياة والده في سنة أربع وخمسين ، ثم أبو القاسم علي ، وقد كان عاقاً لوالده إلبا عليه في زمن الحنة وغيرها ، وقد تسلط على كتبه في غيبته بواسط فباعها بأبخس الثمن ، ثم محيي الدين يوسف ، وكان أنجب أولاده وأصغرهم ولد سنة ثمانين ووعظ بعد أبيه ، واشتغل وحرر وأتقن وساد أقرانه ، ثم باشر حسبة بغداد ، ثم صار رسول الخلفاء إلى الملوك بأطراف البلاد ، ولا سيما بني أيوب بالشام ، وقد حصل منهم من الأموال والكرامات ما ابتنى به المدرسة الجوزية بالنشابين بدمشق ، وما أوقف عليها ، ثم حصل له من سائر الملوك أموالاً جزيلاً ، ثم صار أستاذ دار الخليفة المستعصم في سنة أربعين وستمائة ، واستمر مباشرها إلى أن قتل مع الخليفة عام هارون تركي بن جنكيزخان ، وكان لأبي الفرج عدة بنات منهن رابعة أم سبطه أبي المظفر بن مزعل صاحب امرأة الزمان ، وهي من أجمع التواريخ وأكثرها فائدة ، وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات فأنى عليه وشكر تصانيفه وعلومه .

العماد الكاتب الأصبهاني

محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن آله - بتشديد اللام وضماً - ، المعروف بالعماد الكاتب الأصبهاني ، صاحب المصنفات والرسائل ، وهو قرين القاضي الفاضل ، واشتهر في زمنه ، ومن اشتهر في زمن الفاضل فهو فاضل ، ولد بأصبهان في سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وقدم بغداد فاشتغل بها على الشيخ أبي منصور سعيد بن الرزاز مدرس النظامية ، وسمع الحديث ثم رحل إلى الشام فحظي عند الملك نور الدين محمود بن زنكي ، وكتب بين يديه وولاه المدرسة التي أنشأها داخل باب الفرج التي يقال لها العمادية ، نسبة إلى سكنها بها وإقامته فيها ، وتدرسه بها ، لأنه أنشأها وإنما أنشأها نور الدين محمود ، ولم يكن هو أول من درس بها ، بل قد سبقه إلى تدريسها غيره واحد ، كما تقدم في ترجمة نور الدين ، ثم صار العماد كاتباً في الدولة الصلاحية وكان الفاضل يثنى عليه ويشكره ، قالوا : وكان منطوقه يعتريه جهود وفترة ، وقرمحتة في غاية الجودة والحدة ، وقد قال القاضي الفاضل لأصحابه يوماً : قولوا فتكلموا وشبهوه في هذه الصفة بصفات فلم يقبلها القاضي ، وقال : هو كالزناد ظاهره بارد وداخله نار ، وله من المصنفات الجريدة جريدة النصر في شعراء العصر ، والفتح القدسي ، والبرق السامي وغير ذلك من المصنفات المسجعة ، والمبارات المتنوعة

والتصائد المطولة . توفي في مستهل رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة ، ودفن بمقابر الصوفية .

الأمير بهاء الدين قراقوش
الفحل الخصى ، أحد كبار كتاب أمراء الدولة الصلاحية ، كان شهياً شجاعاً فاتكاً ، تسلم القصر لما مات العاضد وعمر سور القاهرة محيطاً على مصر أيضاً ، وانتهى إلى المقسم وهو المكان الذي اقتسمت فيه الصحابة ما غنموا من الديار المصرية ، وبنى قلعة الجبل ، وكان صلاح الدين سلمه عكا ليعمر فيها ما كن كثيرة فوق الحصار وهو بها ، فلما خرج البديل منها كان هو من جملة من خرج ، ثم دخلها ابن المشطوب . وقد ذكر أنه أسر فاقنقى نفسه بمشرة آلاف دينار ، وعاد إلى صلاح الدين ففرح به فرحاً شديداً ، ولما توفي في هذه السنة احتاط العادل على تركته وصارت أقطاعه وأملاكه للملك الكامل محمد بن العادل . قال ابن خلكان : وقد نسب إليه أحكام عجيبية ، حتى صنف بعضهم جزءاً لطيفاً سماه كتاب الفاشوش في أحكام قراقوش ، فذكر أشياء كثيرة جداً ، وأظنها موضوعة عليه ، فان الملك صلاح الدين كان يعتمد عليه ، فكيف يعتمد على من بهذه المثابة والله أعلم .

مكلمة بن عبد الله المستنجدى

كان تركياً عابداً زاهداً ، سمع المؤذن وقت السحر وهو ينشد على المنارة :

يا رجال الليل جدوا * رب صوت لا يرد

ما يقوم الليل إلا * من له عزم وجد

فبكى مكلمة وقال للمؤذن يا مؤذن زدنى ، فقال :

قد مضى الليل وولى * وحببى قد نخلنا

فصرخ مكلمة صرخة كان فيها حننه ، فأصبح أهل البلد قد اجتمعوا على بابه فالسميد منهم من وصل إلى نعشه رحمه الله تعالى .

أبو منصور بن أبي بكر بن شجاع

المركسى ببغداد ، ويعرف بابن تقطة ، كان يدور في أسواق بغداد بالتهار ينشد كان وكان المواليا ، ويسحر الناس في ليالى رمضان ، وكان مطبوعاً ظريفاً خليماً ، وكان أخوه الشيخ عبد الغنى الزاهد من أكابر الصالحين ، له زاوية ببغداد يزار فيها ، وكان له أتباع ومر يدون ، ولا يدخر شيئاً يحصل له من الفتوح ، تصدق في ليلة بألف دينار وأصحابه صيام لم يدخر منها شيئاً لعشائهم ، وزوجته أم الخليفة بجارية من خواصها وجهرتها بمشرة آلاف دينار إليه فما حال الحول وعندهم من ذلك شئ سوى هاون ، فوقف سائل ببابه فالح في الطلب فأخرج إليه الهاون فقال : خذ هذا وكل به ثلاثين يوماً ، ولا تسأل الناس ولا تشنع على الله عز وجل . هذا الرجل من خيار الصالحين ، والمقصود أنه قال لأخيه أبي

منصور: ويحك أنت تدور في الأسواق وتتشدد الأشعار وأخوك من قد عرفت؟ فأنشأ يقول في جواب ذلك بيتين مواليا من شعره على البديهة:

قد خاب من شبه الجزعة إلى درة * وقام قعبة إلى مستحبة حرة
أنا مغنى وأخي زاهد إلى مرة * في الدر ببرى ذى حلوة وذى مرة

وقد جرى عنده مرة ذكر قتل عثمان وعلى حاضر، فأنشأ يقول كان وكان، ومن قتل في جواره مثل ابن عفان فاعتذر، يجب عليه أن يقبل في الشام عنده يزيد، فأرادت الروافض قتله فاتفق أنه بعض الليالي يسحر الناس في رمضان إذ مر بدار الخليفة فمطس الخليفة في الطارقة فشمته أبو منصور هذا من الطريق، فأرسل إليه مائة دينار، ورسم بحمايته من الروافض، إلى أن مات في هذه السنة رحمه الله. وفيها توفي مسند الشام.

أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر

الخشوعي، شارك ابن عساكر في كثير من مشيخته، وطالت حياته بعد وفاته بسبع وعشرين سنة فألحق فيها الاحفاد بالأجداد.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسائة

فيها شرع الشيخ أبو عمر محمد بن قدامة باني المدرسة بسفح قايسون، في بناء المسجد الجامع بالسفح، فاتفق عليه رجل يقال له الشيخ أبو داود محاسن الغامى، حتى بلغ البناء مقدار قامة فنقد ما عنده، وما كان معه من المال، فأرسل الملك المظفر كركرى بن زين الدين صاحب إربل مالا جزيلا لينتمه به، فكمل وأرسل ألف دينار ليساق بها إليه الماء من بردى، فلم يمكن من ذلك الملك العظيم صاحب دمشق، واعتذر بأن هذا فرش قبور كثيرة المسلمين، فصنع له بئر وبغل يدور، ووقف عليه وقتا لذلك. وفيها كانت حروب كثيرة وخطوب طويلة بين الخوارجية والغورية ببلاد المشرق بسطها ابن الأثير واختصرها ابن كثير. وفيها درس بالنظامية محمد الدين يحيى بن الربيع وخلع عليه خلمة سنوية سوداء وطرحه كحل، وحضر عنده العلماء والأعيان. وفيها تولى القضاء ببغداد أبو الحسن علي بن سليمان الجليلي وخلع عليه أيضاً.

وفيها توفي من الأعيان القاضي ابن الزكي

محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد العزيز أبو المعالي القرشي، محي الدين قاضي قضاة دمشق وكل منهما كان قاضيا أبوه وجده وأبوجه يحيى بن علي، وهو أول من ولي الحكم بدمشق منهم، وكان هو جد الحافظ أبي القاسم بن عساكر لأمه، وقد ترجمه ابن عساكر في التاريخ ولم يزد على القرشي. قال الشيخ أبو شامة: ولو كان أمويًا عثمانيا كما يزعمون لذكر ذلك ابن عساكر، إذ كان فيه شرف لجده

وخالية محمد وسلطان ، فلو كان ذلك صحيحا لما خفي على ابن عساكر ، اشتغل ابن الزكي على القاضي شرف الدين أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون ، وناب عنه في الحكم ، وهو أول من ترك النيابة ، وهو أول من خطب بالقدس لما فتح كما تقدم ، ثم تولى قضاء دمشق وأضيف إليه قضاء حلب أيضاً ، وكان ناظر أوتف الجامع ، وعزل عنها قبل وفاته بشهور ، ووليها شمس الدين بن الليثي ضمنا ، وقد كان ابن الزكي ينهى الطلبة عن الاشتغال بالمنطق وعلم الكلام ، ويمزق كتب من كان عنده شيء من ذلك بالدرسة النورية ، وكان يحفظ العقيدة المسماة بالمصباح للقرظالي ، ويحفظها أولاده أيضاً ، وكان له درس في التفسير يذكره بالكلاسة ، نجاه تربة صلاح الدين ، ووقع بينه وبين الاسماعيليين فأرادوا قتله فأنخذ له بابا من داره إلى الجامع ليخرج منه إلى الصلاة ، ثم إنه خولط في عقله ، فكان يمتريه شبه الصرع إلى أن توفي في شعبان من هذه السنة ، ودفن بترته بسفح قايسون ويقال إن الحافظ عبد الغني دعا عليه فحصل له هذا الداء المضال ، ومات ، وكذلك الخطيب الدولي توفي فيها وهما اللذان قاما على الحافظ عبد الغني فماتا في هذه السنة ، فكانا عبرة لغيرهما .

الخطيب الدولي

ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الثعلبي الدولي ، نسبة إلى قرية بالموصل ، يقال لها الدولية ، ولد بها في سنة ثمان عشرة وخمسة ، وتفقه ببغداد على مذهب الشافعي وسمع الحديث فسمع الترمذي على أبي الفتح الكروجي ، والنسائي على أبي الحسن علي بن أحمد البردي ثم قدم دمشق فولى بها الخطابة وتدريس القرآنية ، وكان زاهدا متورعا حسن الطريقة مهيبا في الحق ، توفي يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الأول ، ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبور الشهداء ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، وتولى بدمه الخطابة ولد أخيه محمد بن أبي الفضل بن زيد سبعا وثلاثين سنة ، وقبل ولده جمال الدين محمد . وقد كان ابن الزكي ولي ولده الزكي فصلى صلاة واحدة فتشفع جمال الدين بالأمير علم الدين أخي العادل ، فولاه إياها فبقي فيها إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة .

الشيخ علي بن علي بن عليش

البنّي العابد الزاهد ، كان مقبلاً شرق الكلاسة ، وكانت له أحوال وكرامات ، نقلها الشيخ علم الدين السخاوي عنه ، ساقها أبو شامة عنه .

الصدر أبو الثناء حماد بن هبة الله

ابن حماد الحراني ، التاجر ، ولد سنة إحدى عشرة عام نور الدين الشهيد ، وسمع الحديث ببغداد ومعه وغيرهما من البلاد ، وتوفي في ذي الحجة ، ومن شعره قوله :

تَنقَلُ المرءُ في الآفاقِ يُكسِبُهُ * محاسناً لم يكن منها يبلِّغُهُ

أما ترى البيدق الشطرنج أكسبه * حسن التنقل حسناً فوق زينته

الست الجليلة ينفشا بنت عبد الله

عتيقة المستضيء ، كانت من أكبر حفاظه ، ثم صارت بعده من أكثر الناس صدقة وبراً وإحساناً إلى العلماء والفقراء ، لها عند تربتها ببغداد عند تربة معروف الكرخي صدقات وبر .

ابن المحتسب الشاعر ابو السكر

محمود بن سليمان بن سعيد الموصلى يعرف بابن المحتسب ، تفقه ببغداد ثم سافر إلى البلاد وصحب ابن الشهر زورى وقدم معه ، فلما ولي قضاء بغداد ولاة نظر أوقاف النظامية ، وكان يقول الشعر ، وله أشعار في الخمر لا خير فيها تركتها تنزها عن ذلك ، وتقنرا لها .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة

قال سبط ابن الجوزى فى مرآته : فى ليلة السبت سلخ الحرم هاجت النجوم فى السماء وماجت شرقاً وغرباً ، وتطارت كالجراد المنتشر يمينا وشمالا ، قال : ولم ير مثل هذا الا فى عام المبعث ، وفى سنة إحدى وأربعين ومائتين . وفىها شرع بعمارة سوق قلعة دمشق وابتدى ببرج الزاوية الغربية القبلىة المجاور لباب النصر . وفىها أرسل الخليفة الناصر الخلع وسراويلات الفتوة إلى الملك العادل وبنيه . وفىها بعث العادل ولده موسى الأشرف لمحاصرة ماردين ، وساعده جيش سنجار والموصل ثم وقع الصلح على يدى الظاهر ، على أن يحمل صاحب ماردين فى كل سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار ، وأن تكون السكة والخطبة للعادل ، وأنه متى طلبه بمجيئه يحضر إليه . وفىها كل بناء رباط المورانية ، وولىه الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد الشهر زورى ، ومعه جماعة من الصوفية ، ورتب لهم من المعلوم والجرایة ما يبنى لمنهم . وفىها احتجر الملك العادل على محمد بن الملك العزيز وإخوته وسيرهم إلى الرها خوفاً من آفاتهم بمصر . وفىها استحوذت الكرج على مدينة دوين قتلوا أهلها ونهبوها ، وهى من بلاد آذربيجان ، لاشتغال ملكها بالفسق وشرب الخمر قبحه الله ، فتحكت الكفرة فى رقاب المسلمين بسببه ، وذلك كله غل فى عنقه يوم القيامة .

وفىها توفى الملك غياث الدين الغورى أخو شهاب الدين

قام بالملك بعده ولده محمود ، وتلقب بلقب أبيه ، وكان غياث الدين عاقلاً حازماً شجاعاً ، لم تكسر له راية مع كثرة حروب ، وكان شافئ المذهب ، ابتنى مدرسة هائلة للشافعية ، وكانت سيرته حسنة فى غاية الجودة . وفىها توفى من الأعيان .

الأمير علم الدين أبو منصور^(١)

سليمان بن شيرة بن جندر أخو الملك العادل لأبيه ، فى تاسع عشر من الحرم ، ودفن بداره التى

(١) فى النجوم الزاهرة : سليمان بن جندر .

خطها مدرسة في داخل باب الفراديس في محلة الافتراس ، ووقف عليها الحمام بكاملها تقبل الله منه
القاضي الضياء الشهرزوري

أبو الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الموصلی ، قاضي قضاة بغداد ،
وهو ابن أخي قاضي قضاة دمشق كمال الدين الشهرزوري ، أيام نور الدين . ولما توفى سنة ست
وسبعين في أيام صلاح الدين أوصى لولد أخيه هذا بالقضاء فوليه ، ثم عزل عنه بامر أبي عسرون ،
وعوض بالسفارة إلى الملك ، ثم تولى قضاء بلدة الموصل ، ثم استدعى إلى بغداد فولياها سنتين وأربعة
أشهر ، ثم استقال الخليفة فلم يقبله لحظوته عنده ، فاستشفع في زوجته ست الملك على أم الخليفة ،
وكان لها مكانة عندها ، فأجيب إلى ذلك فصار إلى قضاء حماه لمحبتة إياها ، وكان يعاب عليه ذلك ،
وكانت لديه فضائل وله أشعار رائقة ، توفى في حماه في نصف رجب منها .

عبدالله بن علي بن نصر بن حمزة

أبو بكر البغدادی المعروف بابن المرستانية ، أحد الفضلاء المشهورين . سمع الحديث وجمعه ،
وكان طبيباً منجماً يعرف علوم الأوائل وأيام الناس ، وصنف ديوان الاسلام في تاريخ دار السلام ،
ورتبته على ثلاثمائة وستين كتاباً إلا أنه لم يشتهر ، وجمع سيرة ابن هبيرة ، وقد كان يزعم أنه من سلالة
الصدیق فتكلموا فيه بسبب ذلك . وأنشد بعضهم :

دع الأنساب لا تعرض لتيم * فإن المهجن من ولد الصميم
لقد أصبحت من تيم دعياً * كدعوى حيض بيض إلى تيم

ابن التجا الواعظ

علي بن إبراهيم بن نجازين الدين أبو الحسن الدمشقي ، الواعظ الحنبلي ، قدم بغداد فتفقه بها
وسمع الحديث ثم رجع إلى بلده دمشق ، ثم عاد إليها رسولا من جهة نور الدين في سنة أربع وستين ،
وحدث بها ، ثم كانت له حظوة عند صلاح الدين ، وهو الذي تم على عمارة البني وذويه فصلبوا ،
وكانت له مكانة بمصر ، وقد تكلم يوم الجمعة التي خطب فيها بالقدس بعد الفراغ من الجمعة ،
وكان وقتاً مشهوداً ، وكان يعيش عيشاً أطيب من عيش الملوك في الأظعمة والملابس ، وكان عنده
أكثر من عشرين سرية من أحسن النساء ، كل واحدة بألف دينار ، فكان يطوف عليهن ويشاهن
وبعد هذا كله مات فقيراً لم يخلف كفاً ، وقد أنشد وهو على منبره للوزير طلائع بن زريك :

مشيبيك قد قضى شرخ الشباب * وحلُّ الباز في وكر التراب
تمام ومقلّة الحدان يقظي * وما ناب النوايب عنك ناب
فكيف بقاء عمرك وهو كنز * وقد أنفقت منه بلا حساب ؟

الشيخ أبو البركات (محمد بن أحمد بن سعيد التكريتي) يعرف بالمويد ، كان أديباً شاعراً . ومما نظمته في الوجيه النحوي حين كان حنبلياً فانتقل حنفيًا ، ثم صار شافعيًا ، نظم ذلك في حلقة النحو بالنظامية فقال :

ألمبلاً عنى الوجية رسالة * وإن كان لا تجدى ليدبر الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل * وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي ديانة * ولكنما تهوى الذى هو حاصل
وعما قليل أنت لا شك صار * إلى مالك فانظر إلى ما أنت قائل ؟

الست الجليلة زمرد خاتون

أم الخليفة الناصر لدين الله زوجة المستضى ، كانت سالحة عابدة كثيرة البر والاحسان والصلوات والأوقاف ، وقد بنت لها تربة إلى جانب قبر معروف ، وكانت جنازتها مشهورة جداً ، واستمر العزاء بسببها شهراً ، عاشت في خلافة ولدها أربعاً وعشرين سنة نافذة الكلمة مطاعة الأوامر .

وفيها كان مولد الشيخ شهاب الدين أبي شامة ، وقد ترجم نفسه عند ذكر مولده في هذه السنة في الذيل ترجمة مطولة ، فينقل إلى سنة وفاته ، وذكر بدو أمره ، واشتغاله ومصنفاته وشيئا كثيراً من شماره ، وما رؤى له من المنامات المبشرة . وفيها كان ابتداء ملك جنكيز خان ملك التتار ، عليه من الله ما يستحقه ، وهو صاحب الباسق وضعها ليتحاكوا إليها - يعنى التتار ومن معهم من أسراء الترك - ممن يبتغى حكم الجاهلية - وهو والد تولى ، وجد هولاكو بن تولى - الذى قتل الخليفة المستعصم وأهل بغداد في سنة ست وخمسين وستائة كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى في موضعه . والله سبحانه وتعالى أعلم .

سنة ستائة من الهجرة

في هذه السنة كانت الفرنج قد جمعوا خلقاً منهم ليستعيدوا بيت المقدس من أيدي المسلمين ، فأشغلهم الله عن ذلك بقتال الروم ، وذلك أنهم اجتازوا في طريقهم بالقسطنطينية فوجدوا ملوكها قد أخلفوا فيما بينهم ، فحاصروها حتى فتحوها قسراً ، وأباحوها ثلاثة أيام قتلاً وأسراً ، وأحرقوا أكثر من ربما ، وما أصبح أحد من الروم في هذه الأيام الثلاثة إلا قتيلاً أو فقيراً أو مكبولاً أو أسيراً ، ولجأ عامة من بقى منها إلى كنيسة العظمى المسماة بياصوفيا ، فصددم الفرنج نجرج إليهم القسيسون بالأناجيل ليتوسلوا إليهم وينلوا ما فيها عايهم ، فما التفتوا إلى شئ من ذلك ، بل قتلهم أجمعين أكتعين أبصعين . وأخذوا ما كان في الكنيسة من الخلى والأذهب والأموال التى لا تحصى ولا

تعد ، وأخذوا ما كان على الصليبان والحيطان ، والحمد لله الرحيم الرحمن ، الذي ما شاء كان ، ثم اقترع ملوك الفرنج وكانوا ثلاثة وهم دوق البنادقة ، وكان شيخاً أعمى يقاد فرسه ، ومر كيس الأفرنيس وكندا بلند ، وكان أكثرهم عدداً وعدداً . فخرجت القرعة له ثلاث مرات ، فولوه ملك القسطنطينية وأخذ الملك الأخران بعض البلاد ، وتحول الملك من الروم إلى الفرنج بالقسطنطينية في هذه السنة ولم يبق بأيدي الروم هناك إلا ما وراء الخليج ، استحوذ عليه رجل من الروم يقال له تسكري ، ولم يزل مالكا لتلك الناحية حتى توفي . ثم إن الفرنج قصدوا بلاد الشام وقد تقوا بملكهم القسطنطينية فنزلوا عكا وأغاروا على كثير من بلاد الإسلام من ناحية الغور وتلك الأراضي ، قتلوا وسبوا ، قهض إليهم العادل وكان بدمشق ، واستدعى الجيوش المصرية والشرقية ونازلهم بالقرب من عكا ، فكان بينهم قتال شديد وحصار عظيم ، ثم وقع الصلح بينهم والهدنة وأطلق لهم شيئاً من البلاد فأن الله وإنا إليه راجعون .

وفيهما جرت حروب كثيرة بين الخوارزمية والغورية بالشرق يطول ذكرها . وفيها تحارب صاحب الموصل نور الدين وصاحب سنجار قطب الدين وساعد الأشرف بن العادل القطب ، ثم اصطلحوا وتزوج الأشرف أخت نور الدين ، وهي الأتابكية بنت عز الدين مسعود بن مودود بن زكي ، واقفة الأتابكية التي بالسفح ، وبها تربتها . وفيها كانت زلزلة عظيمة بمصر والشام والجزيرة وقبرص وغيرها من البلاد . قاله ابن الأثير في كامله . وفيها تغلب رجل من التجار يقال له محمود بن محمد الحميري على بعض بلاد حضرموت ظفار وغيرها ، واستمرت أيامه إلى سنة تسع عشرة وستائة وما بعدها .

وفي جمادى الأولى منها عقد مجلس لقاضي القضاة ببغداد وهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن سليمان الجبلي بدار الوزير ، وثبت عليه محضر بأنه يتناول الرشا فمزل في ذلك المجلس وفسق ونزعت الطرحة عن رأسه ، وكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر .

وفيهما كانت وفاة الملك ركن الدين بن قلع أرسلان ، كان ينسب إلى اعتقاد الفلاسفة ، وكان كهناً لمن ينسب إلى ذلك ، وملجأ لهم ، وظهر منه قبل موته تجبرم عظيم ، وذلك أنه حاصر أخاه شقيقه - وكان صاحب أنكورية ، وتسمى أيضاً أنقرة - مدة سنين حتى ضيق عليه الأقوات بها فسلمها إليه قسراً ، على أن يعطيه بعض البلاد . فلما تمكن منه ومن أولاده أرسل إليهم من قتلهم غداً وأخذيمة ومكراً فلم ينظر بعد ذلك إلا خمسة أيام فضر به الله تعالى بالقولنج سبعة أيام ومات [فابكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين] وقام بالملك من بعده ولده أفلح أرسلان ، وكان صغيراً فبقي سنواحدة ، ثم نزع منه الملك وصار إلى عمه كنجسرو . وفيها قتل خلق كثير من الباطنية بواسطة . قال ابن

الأثير: في رجب منها اجتمع جماعة من الصوفية برباط ببغداد في سماع فأنشدهم، وهو الجمال الحلي:

أعاذلتى أقصرى * كفى بمشيبي عدل
شبابٌ كأن لم يكن * وشيبٌ كأن لم يزل
وبنى ليالٍ الوصا * لٍ أواخرها والأول
وصفرةٌ لونٍ المحب * بٍ عند استماع الغزل
لئن عاد عتبي لكم * حلالى الميش واتصل
فلست أبالي بما نالنى * ولست أبالي بأهل ومل

قال فتعرك الصوفية على العادة فتواجد من بينهم رجل يقال له أحمد الرازى نغم مغشياً عليه، فحركوه فاذا هو ميت. قال: وكان رجلاً صالحاً، وقال ابن الساعى كان شيخاً صالحاً صاحب الصدر عبد الرحيم شيخ الشيوخ فشهد الناس جنازته، ودفن بباب إبرز. وفيها توفى من الأعيان. أبو القاسم بهاء الدين

الحافظ ابن الحافظ أبو القاسم على بن هبة الله بن عساكر، كان مولده في سنة سبع وعشرين وخمسة، أممه أبوه الكثير، وشارك أباه في أكثر مشايخه، وكتب تاريخ أبيه مرتين بخطه، وكتب الكثير وأسمع وصنف كتباً عدة، وخلف أباه في إسماع الحديث بالجامع الأموى، ودار الحديث النورية. مات يوم الخميس ثامن صفر ودفن بمد المصر على أبيه بمقابر باب الصغير شرقى قبور الصحابة خارج الحظيرة.

الحافظ عبد الغنى المقدسي

ابن عبد الواحد بن على بن سرور الحافظ أبو محمد المقدسي، صاحب التصانيف المشهورة، من ذلك الكمال في أسماء الرجال، والأحكام الكبرى والصغرى وغير ذلك، ولد بجماعيل في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسة، وهو أسن من عميه الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، والشيخ أبي عمر، بأربعة أشهر، وكان قدومهما مع أهلها من بيت المقدس إلى مسجد أبي صالح، خارج باب شرقى أولاً، ثم انتقلوا إلى السفح فعرفت محلة الصالحية بهم، قبيل لها الصالحية، فسكنوا الدير، وقرأ الحافظ عبد الغنى القرآن وسمع الحديث وارتحل هو والموفق إلى بغداد سنة ستين وخمسة، فأنزلهما الشيخ عبد القادر عنده في المدرسة، وكان لا يترك أحداً ينزل عنده، ولكن تسم فيهما الخير والنجابة والصلاح فأكرمهما وأممهما، ثم توفى بمد مقدمهما بخمسين ليلة رحمه الله، وكان ميل عبد الغنى إلى الحديث وأسماء الرجال، وميل الموفق إلى الفقه واشتغلا على الشيخ أبي الفرج ابن الجوزى، وعلى الشيخ أبي الفتح ابن المنى، ثم قسما دمشق بمد أربع سنين

فدخل عبد الغنى إلى مصر واسكندرية ، ثم عاد إلى دمشق ، ثم ارتحل إلى الجزيرة وبنداد ، ثم رحل إلى أصبهان فسمع بها الكثير ، ووقف على مصنف للحافظ أبي نعيم في أسماء الصحابة ، قلت : وهو عندى بخط أبي نعيم . فأخذنى مناقشته فى أما كن من الكتاب فى مائة وتسعين موضعاً ، ففضب بنو الخجندى من ذلك ، فبفضوه وأخرجوه منها مخفياً فى إزار . ولما دخل فى طريقه إلى الموصل سمع كتاب العقيل فى الجرح والتعديل ، فنار عليه الخنفية بسبب أبى حنيفة ، فخرج منها أيضاً خائفاً يترقب ، فلما ورد دمشق كان يقرأ الحديث بعد صلاة الجمعة برواق الخنابلة من جامع دمشق ، فاجتمع الناس عليه وإليه ، وكان رقيق القلب سريع اللمعة ، فحصل له قبول من الناس جدا ، فحسده بنو الزكى والدولى وكبار الدماشقة من الشافعية وبعض الخنابلة ، وجهزوا الناصح الخنبلى ، فحكلم تحت قبة النسر ، وأمره أن يجهر بصوته مهما أمكنه ، حتى يشوش عليه ، فحول عبد الغنى ميعاده إلى بعد المصر فذكر يوماً عقيدته على الكرسى فنار عليه القاضى ابن الزكى ، وضياء الدين الدولى ، وعقدوا له مجلساً فى القلعة يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وتسعين . وتكلموا معه فى مسألة العلو ومسألة النزول ، ومسألة الحرف والصوت ، وطال الكلام وظهر عليهم بالحجة ، فقال له برغش نائب القلعة : كل هؤلاء على الضلالة وأنت على الحق ؟ [قال نعم] ففضب برغش من ذلك وأمره بالخروج من البلد ، فارتحل بعد ثلاث إلى بعلبك ، ثم إلى القاهرة ، فأواه الطحانيون فكان يقرأ الحديث بها فنار عليه الفقهاء بمصر أيضاً وكتبوا إلى الوزير صفى الدين بن شكر فأقر بنفيه إلى المغرب فمات قبل وصول الكتاب يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وله سبع وخمسون سنة ، ودفن بالقرافة عند الشيخ أبى عمرو بن مرزوق رحمهما الله . قال السبط : كان عبد الغنى ورعا زاهداً عابداً ، يصلى كل يوم ثلاثمائة ركعة كورد الامام أحمد ، ويقوم الليل ويصوم عامة السنة ، وكان كريماً جواداً لا يدخر شيئاً ، ويتصدق على الأراامل والأيتام حيث لا يراه أحد ، وكان يرفع ثوبه ويؤثر بمن الجديد ، وكان قد ضعف بصره من كثرة المطالمة والبكاء وكان أوحده زمانه فى علم الحديث والحفظ . قلت : وقد هذب شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى كتابه الكمال فى أسماء الرجال - رجال الكتب الستة - تهذيبه الذى استدرك عليه فيه أما كن كثيرة ، نحواً من ألف موضع ، وذلك الامام المزى الذى لا يمارى ولا يجارى ، وكتابه التهذيب لم يسبق إلى مثله ، ولا يلحق فى شكله فرحمهما الله ، فلقد كانا نادرين فى زمانهما فى أسماء الرجال حفظاً وإتقاناً وسعاً وإيماناً وسرداً للفتون وأسماء الرجال ، والحاسد لا يفلح ولا ينال منا لا طائلاً .

قال ابن الأثير : وفيها توفى . أبو الفتوح أسعد بن محمود العجلي

صاحب تنمة التتمة أسعد بن أبى الفضل بن محمود بن خلف العجلي القيق الشافى الأصهبانى

الواعظ منتخب الدين ، سمع الحديث وتفقه وبرع وصنف تنمة التنمة لأبي سعد المهرى ، كان زاهدا عابدا ، وله شرح مشكلات الوسيط والوجيز ، توفى في صفر سنة ست مائة .

البناني الشاعر

أبو عبد الله محمد بن المهنا الشاعر المعروف بالبناني ، مدح الخلفاء والوزراء وغيرهم ، ومدح وكبر وعلت سنه ، وكان رقيق الشعر ظريفه قال :

ظلاً ترى مفرماً في الحب تزجره * وغيره بالهوى أسيمة تنكره
يا عاذل الصب لو عانيت قاتله * لو جنه وعذار كنت تمنره
أفدى الذي بسحر عينيه يملني * إذا تصدى لقتلى كيف أسهره
يستمتع الليل في نوم وأسهره * إلى الصباح وينساني وأذكركه
أبو سعيد الحسن بن خلده

ابن المبارك النعماني المازداني الملقب بالوحيد ، اشتغل في حدائمه بعلم الأوائل وأتقنه وكانت له يد طولى في الشعر الرائق ، فمن ذلك قوله قاتله الله .

أتاني كتاب أنشأته أنامل * حوت أبحراً من فيضها يفرق البحر
فوا مجباً أنى التوت فوق طرسه * وما عودت بالقبض أنملة المشر
وله أيضاً لقد أنرت صدغاه في لون خديه * ولا حاكفى من وراء زجاج
ترى عسكراً للروم في الربيع مذبت * كطائفة تسعى ليوم هياج
أم الصبح بالليل البهيم موشح * حكى آبنوساً في صحيفة عاج
لقد غار صدغاه على ورد خديه * فسيجه من شعره بسياج
الطاووسى صاحب الطريقة .

العراقي محمد بن العراقي

ركن الدين أبو الفضل التزوينى ، ثم الحمدانى ، المعروف بالطاووسى ، كان بارعا في علم الخلاف والجدل والمناظرة ، أخذ علم ذلك عن رضى الدين النيسابورى الحنفى ، وصنف في ذلك ثلاث تعاليق قال ابن خلكان : أحسنهن الوسطى ، وكانت إليه الرحلة بهمدان ، وقد بنى له بعض الحجبة بها مدرسة تعرف بالحاجبية ، ويقال إنه منسوب إلى طاووس بن كيسان التابعى فإنه أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وست مائة

فيها عزل الخليفة ولده محمد الملقب بالظاهر عن ولاية المهدي بعد ما خطب له سبعة عشرة سنة ، وولى المهدي ولده الآخر عليا ، فمات على عن قريب فماد الأمر إلى الظاهر ، فبويع له بالخلافة

بعد أبيه الناصر كما سيأتي في سنة ثلاث وعشرين وستائة .

وفيها وقع حريق عظيم بدار الخلافة في خزائن السلاح ، فاحترق من ذلك شيء كثير من السلاح والأمتعة والمساكن ما يقارب قيمته أربعة آلاف ألف دينار ، وشاع خبر هذا الحريق في الناس ، فأرسلت الملوك من سائر الأقطار هدايا أسلحة إلى الخليفة عوضاً عن ذلك وفوقه من ذلك شيئاً كثيراً .

وفيها عاثت الكرج ببلاد المسلمين فقتلوا خلقاً ، وأسروا آخرين . وفيها وقعت الحرب بين أمير مكة قتادة الحسيني ، وبين أمير المدينة سالم بن قاسم الحسيني ، وكان قتادة قد قصد المدينة فحصر سالماً فيها ، فركب إليه سالم بعد ما صلى عند الحجرة فاستنصر الله عليه ، ثم برز إليه فكسره وساق وراه إلى مكة فحصره بها ، ثم إن قتادة أرسل إلى أمراء سالم فأفسدم عليه فكر سالم راجعاً إلى المدينة سالماً .

وفيها ملك غياث الدين كيجسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج بلاد الروم واستلبها من ابن أخيه ، واستقر هو بها وعظم شأنه وقويت شوكته ، وكثرت عساكره وأطاعه الأمراء وأصحاب الأطراف ، وخطب له الأفضل بن صلاح الدين بسميساط ، وسار إلى خدمته . واتفق في هذه السنة أن رجلاً ببغداد نزل إلى دجلة يسبح فيها وأعطى ثيابه لفلان ففرق في الماء فوجد في ورقة بهامته هذه

الآيات : يا أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنة في حياته العمل
ما أنا وحدي بفناء بيت * يرى كل إلى مثله سينتقل

وفيها توفي من الأعيان . أبو الحسن علي بن عنتر بن ثابت الحلبي

المعروف بشميم ، كان شيخاً أديباً لغوياً شاعراً جمع من شعره حماسة كان يفضلها على حماسة أبي تمام ، وله خمريات يزعم أنها أغزل من التي لأبي نواس . قال أبو شامة في الذيل : كان قليل الدين ذا حماقة ورفاعة وخلاعة ، وله حماسة ورسائل . قال ابن الساعي : قدم بغداد فأخذ النحو عن ابن الخشاب ، حصل منه طرفاً صالحاً ، ومن اللغة وأشعار العرب ، ثم أقام بالموصل حتى توفي بها . ومن شعره :

لا تَسْرَحَنَّ الطرفَ في مُقلِّ المِها * فصارعُ الآجالِ في الآمالِ
كم نظرةٍ أَرَدْتُ وما أحرَّتْ * وكم يدٍ قبلتْ أوَانُ قنالِ
سنحتُ وما صححتُ بتسليمِ * وأغللِ النجيةِ فقلةُ المحتالِ

وله في التجنيس :

ليت من طول بالث * أم نواه وثوا بؤ * جعل المؤد إلى الزو * رام من بعض نوابه

أثرى وطني الدهر * زثرى مسك ترابه * وأراني نور عيني * موطنألى وثرى به
وله أيضاً في الخرو وغيره :

أبو نصر محمد بن سعد الله (١)

ابن نصر بن سعيد الأرتاحي ، كان سخيّاً بهياً واعظاً حنبلياً فاضلاً شاعراً مجيداً وله :

نفسُ الفتي إن أصلحتْ أحوالها * كأنْ إلى نيلِ المنى أحوى لها

وإن تراها سددتْ أقوالها * كأنْ على حملِ العلى أقوى لها

فإن تبتتْ حالُ منْ لها لها * في قبره عند البلى لها لها

أبو العباس أحمد بن مسعود

ابن محمد القرطبي الخزرجي ، كان إماماً في التفسير والفقهاء والحساب والفرائض والنحو واللغة

والعروض والطب ، وله تصانيف حسان ، وشعر رائع منه قوله :

وفي الوجنتِ ما في الروضِ لكنْ * لرونقِ زهرها معنى عجيبٌ

وأعجبٌ ما التمجُّبُ منه * أنى لتيارٍ تحمله عَصيبٌ (٢)

أبو الفداء إسماعيل بن برتمس السننجاري

مولي صاحبها عماد الدين زندي بن مودود ، وكان جندياً حسن الصورة مليح النظم كثير الأدب

ومن شعره ما كتب به إلى الأشرف موسى بن العادل يعزيه في أخ له اسمه يوسف :

دموعَ المعالي والمكارمِ أذرفتْ * وربيعُ العلى قاعُ لفقْدكُ صنفُ

غدا الجودُ والمعروفُ في الحدوثِ نوباً * غداةُ نوى في ذلك الحديدِ يوسفُ

حتى خطفتْ يدُ المنيةِ روحهُ * وقدْ كانْ للأرواحِ بالبيضِ يخطفُ

سقتهُ ليلَى الدهرِ كأسُ حمامها * وكانْ بسقى الموتِ في الحربِ يعرفُ

فوا حسرتنا لو ينفعُ الموتُ حسرةً * ووا أسفنا لو كانْ يجدي التأسفُ

وكانْ على الارزاءِ نفسى قويةً * ولكنها عن حملِ ذالرزءِ تضعفُ

أبو الفضل بن الياس بن جامع الأربلي

تفقه بالنظامية وسمع الحديث ، وصنف التاريخ وغيره ، وتفرد بحسن كتابة الشروط ، وله

فضل ونظم ، فمن شعره :

أمرضُ قلبي ، ما لهجركِ آخرُ؟ * ومسهر طرفي ، هل خيالكِ زائرُ؟

وهستعذبُ التمزيبِ جوراً أبصدهُ * أمالكِ في شرعِ الحجةِ زاجرُ؟

هنيئاً لكِ القابِ الذي قد وقفتهُ * على ذكرِ أيامي وأنتِ مسافرُ؟

(١) في النجوم الزاهرة : محمد بن أحمد بن حامد أبو عبد الله (٢) كذا في الأصل والبيت مضطرب فليحرق

فلا تارق الحزنُ المبرحُ خاطري • لبعذك حتى يجمع الشملُ قادرُ
 فان متْ فالتسليمُ مني عليكم • يعاودكم ما كبر اللهُ ذاكرُ
 أبو السعادات الحلي

التاجر البغدادي الرافضي ، كان في كل جمعة يلبس لأمة الحرب ويقف خلف باب داره ،
 والباب مجاف عليه ، والناس في صلاة الجمعة ، وهو ينتظر أن يخرج صاحب الزمان من سرداب
 سامرا - يعني محمد بن الحسن العسكري - ليميل بسيفه في الناس نصرة للمهدي .

أبو غالب بن كمنونة اليهودي

الكاظم ، كان يزور على خط ابن مقلة من قوة خطه ، توفي لعنه الله بمطمورة واسط ، ذكره
 ابن الساعي : في تاريخه .

ثم دخلت سنة ثنتين وستائة

فيها وقعت حرب عظيمة بين شهاب الدين محمد بن سام الفوري ، صاحب غزنة ، وبين بني
 بوكر أصحاب الجبل الجودي ، وكانوا قد ارتدوا عن الاسلام فقاتلهم وكسروهم وغنم منهم شيئا كثيرا
 لا يمد ولا يوصف ، فاتبعه بعضهم حتى قتله غيلة في ليلة مستهل شعبان منها بعد العشاء ، وكان رحمه الله
 من أجود الملوك سيرة وأعقلهم وأثبتهم في الحرب ، ولما قتل كان في صحبته نغر الدين الرازي ، وكان
 يجاس للودظ بمحضرة الملك ويمظه ، وكان السلطان يبكي حين يقول في آخر مجلسه يا سلطان سلطانك
 لا يبقى ، ولا يبقى الرازي أيضاً وإن مردنا جميعا إلى الله ، وحين قتل السلطان اتهم الرازي بعض
 الخاصكية بقتله ، فخاف من ذلك والتجأ إلى الوزير مؤيد الملك بن خواجا ، فسيره إلى حيث يأمن
 وتملك غزنة بعهده أحد مماليكه تاج الدر ، وجرت بعد ذلك خطوب يطول ذكرها ، قد استقصاها
 ابن الأثير وابن الساعي .

وفيها أغارت الكرج على بلاد المسلمين فوصلوا إلى أخلاط قتلوا وسبوا وقاتلهم المقاتلة والعاملة .
 وفيها سار صاحب إربل مظفر الدين كوكري وصحبته صاحب مراغة لقتال ملك أذربيجان ، وهو أبو
 بكر بن البهلول ، وذلك لنكوله عن قتال الكرج وإقباله على السكر ليلا ونهاراً ، فلم يقدروا عليه ، ثم
 إنه تزوج في هذه السنة بنت ملك الكرج ، فانكف شرم عنه . قال ابن الأثير : وكان كما يقال
 أحمد سيفه وسل أيره . وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي ناصر العلوي الحسني وخلع
 عليه بالوزارة وضربت الطبول بين يديه وعلى بابه في أوقات الصلوات . وفيها أغار صاحب بلاد
 الأرمن وهو ابن لاون على بلاد حلب فقتل وسبي ونهب ، فخرج إليه الملك الظاهر غازي بن الناصر
 فهرب ابن لاون بين يديه ، فهزم الظاهر قلمة كان قد بناها ودكها إلى الأرض . وفي شعبان منها

هدمت القنطرة الرومانية عند الباب الشرق ، ونشرت حجارتها ليليط بها الجامع الأموي بسفارة الوزير صفي الدين بن شكر ، وزير العادل ، وكل تبليطه في سنة أربع وستمئة .

وفيهاتوفى من الأعيان . شرف الدين أبو الحسن

علي بن محمد بن علي جمال الاسلام الشهرزوري ، بمدينة حمص ، وقد كان أخرج إليها من دمشق ، وكان قبل ذلك مدرساً بالأمينية والحلقة بالجامع تجاه البرادة ، وكان لديه علم جيد بالمذهب والخلاف .
التقي عيسى بن يوسف

ابن أحمد العراقي الضرير ، مدرس الأمينية أيضاً ، كان يسكن المنارة الغربية ، وكان عنده شاب يخدمه ويقود به فقدم للشيخ دراهم فاتهم هذا الشاب بها فلم يثبت له عنده شيئاً ، واتهم الشيخ عيسى هذا بأنه يلوط به ، ولم يكن يظن الناس أن عنده من المال شيء ، فضاغ المال واتهم عرضه ، فأصبح يوم الجمعة السابع من ذي القعدة مشنوقاً ببيته بالماذنة الغربية ، فامتنع الناس من الصلاة عليه لكونه قتل نفسه ، فتقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه ، فاتهم به بعض الناس قال أبو شامة : وإنما حمله على ما فعله ذهاب ماله والوقوع في عرضه ، قال وقد جرى لي أخت هذه القضية فمصني الله سبحانه بفضل ، قال وقد درس لعمه في الأمينية الجمال المصري وكيل بيت المال

أبو الفنائم المركيسهادر البغدادي

كان يخدم مع عز الدين نجاح السراي ، وحصل أموالاً جزيلاً ، كان كلما تهيأ له مال اشترى به ملكاً وكتبه باسم صاحب له يعتمد عليه ، فلما حضرته الوفاة أوصى ذلك الرجل أن يتولى أولاده وينفق عليهم من ميراثه مما تركه لهم ، فرض الموصي إليه بمذ قليل فاستدعى الشهود ليشهدهم على نفسه أن ما في يده لورثة أبي الفنائم ، فتمادى ورثته باحضار الشهود وطولوا عليه وأخذته سكتة فمات فاستولى ورثته على تلك الأموال والأموال ، ولم يقضوا أولاد أبي الفنائم منها شيئاً مما ترك لهم .

أبو الحسن علي بن سعاد الفارسي

تفقه ببغداد وأعد بالنظامية وناب في تدريسها واستقل بتدريس المدرسة التي أنشأتها أم الخليفة وأزيد على نيابة القضاء عن أبي طالب البخاري فامتنع فألزم به فباشره قليلاً ، ثم دخل يوماً إلى مسجد فلبس على رأسه مئزر صوف ، وأمر الوكلاء والجلاد أن ينصرفوا عنه ، وأشهد على نفسه بعزلها عن نيابة القضاء ، واستمر على الاعادة والتدريس رحمه الله . وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع

الحاتون

أم السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل ، فدفنت بالقبة بالمدرسة المعظمية بسفح قايسون .

الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجدى

أمير الحاج وزعيم بلاد خوزستان ، كان شيخاً خيراً حسن السيرة كثير العبادة ، غالباً في النشيع ، توفي بتستر ثاني جمادى الآخرة وحمل تابوته إلى الكوفة فدفن بمشهد على لوصيته بذلك ، هكذا ترجمه ابن الساعى في تاريخه ، وذكر أبو شامة في الذيل أنه طاشتكين بن عبدالله المقتوفى أمير الحاج ، حج بالناس ستاً وعشرين سنة ، كان يكون في الحجاز كأنه ملك ، وقد رماه الوزير ابن يونس بأنه يكتب صلاح الدين فحبسه الخليفة ، ثم تبين له بطلان ما ذكر عنه فأطلقه وأعطاه خوزستان ثم أعاده إلى إمرة الحج ، وكانت الحلة الشيعية إقطاعه ، وكان شجاعاً جواداً سمحاً قليل الكلام ، يمضى عليه الأسبوع لا يتكلم فيه بكلمة ، وكان فيه حلم واحتمال ، استغاث به رجل على بعض نوابه فلم يرد عليه ، فقال له الرجل المستغيث : أحمار أنت ؟ فقال : لا . وفيه يقول ابن التعاويذى .

وأمر على البلاد مولى * لا يجيب الشاكي بغير السكوت

كلما زاد رفعة حطنا الا * بتفيله إلى البهوت

وقد سرق فراشه حياجبة له فأرادوا أن يستقروه عليها ، وكان قد رآه الأمير طاشتكين حين أخذها فقال : لا تعاقبوا أحداً ، قد أخذها من لا يردها ، ورآه حين أخذها من لا ينم عليه ، وقد كان بلغ من العمر تسعين سنة ، واتفق أنه استأجر أرضاً مدة ثلاثمائة سنة للوقف ، فقال فيه بعض المضحكين : هذا لا يوقن بالموت ، عمره تسعون سنة واستأجر أرضاً ثلاثمائة سنة ، فاستضحك القوم والله سبحانه وتعالى أعلم . ثم دخلت سنة ثلاث وستمائة

فيها جرت أمور طويلة بالمشرق بين الغورية والخوانزمية ، وملكهم خوارزم شاه بن تكش بيلاط الطالقان . وفيها ولي الخليفة القضاء ببغداد لعبد الله بن الدامغانى . وفيها قبض الخليفة على عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلانى ، بسبب فسقه وفجوره ، وأحرقت كتبه وأمواله قبل ذلك لما فيها من كتب الفلاسفة ، وعلوم الأوائل ، وأصبح يستعطف بين الناس ، وهذا بخطيئة قيامه على أبي الفرج ابن الجوزى ، فانه هو الذى كان وشى به إلى الوزير ابن القصاب حتى أحرقت بعض كتب ابن الجوزى ، وبختم على بقيتها ، ونفى إلى واسط خمس سنين ، والناس يقولون : فى الله كفاية وفى القرآن ، وجزاء سيئة سيئة مثلها ، والصوفية يقولون : الطريق يأخذ . والأطباء يقولون الطبيعة مكافئة . وفيها نازلت الفرنج حص فقاتلهم ملكها أسد الدين شيركوه ، وأعانته بالمدد الملك الظاهر صاحب حلب فكف الله شرهم . وفيها اجتمع شابان (١) ببغداد على الخمر

(١) أحدهما أبو القاسم أحمد بن المقرئ صاحب ديوان الخليفة ، داعب ابن الأمير أصبه . وكان شاباً جميلاً فرماه بسكين قتلته . فسلبه الخليفة إلى أولاد ابن أصبه فقتلوه . (النجوم ج ٦ ص ١٩٢)

فضرب أحدهما الآخر بسكين فقتله وهرب ، فأخذ قتل فوجد معه رقعة فيها بيتان من نظمه أمر
أن تجمل بين أ كفانه :

قدمتُ على الكريمِ بغيرِ زادٍ * من الأعمالِ بالقلبِ السليمِ
وسوءِ الظنِّ أنْ تمتدَّ زاداً * إذا كانَ القُدومُ على كريمِ
وفيها توفى من الأعيان .
الفقيه أبو منصور

عبد الرحمن بن الحسين بن النعمان النبي ، الملقب بالقاضي شريح لذكائه وفضله وبرعته وعقله
وكمال أخلاقه ، ولى قضاء بلده ثم قدم بغداد فنذب إلى المناصب السكار فأبأها ، خلف عليه الأمير
طاشتكين أن يعمل عنده في الكتابة فخدمه عشرين سنة ، ثم وشى به الوزير ابن مهدي إلى المهدي
فحبسه في دار طاشتكين إلى أن مات في هذه السنة ، ثم إن الوزير الواشي عما قريب حبس بها أيضاً ،
وهذا مما نحن فيه من قوله : كما تدين تدان .

عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر

كان ثقة عابداً زاهداً ورعاً ، لم يكن في أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني خير منه ، لم
يدخل فيما دخلوا فيه من المناصب والولايات ، بل كان متقللاً من الدنيا مقبلاً على أمر الآخرة ،
وقد سمع الكثير وسمع عليه أيضاً .

أبو الحزم مكي بن زيان

ابن شبة بن صالح الماكيني ، من أعمال سنجار ، ثم الموصلى النهوى ، قدم بغداد وأخذ
على ابن الخشاب وابن القصار ، والكمال الأنباري ، وقدم الشام فانتفع به خلق كثير منهم الشيخ علم
الدين السخاوي وغيره وكان ضريباً ، وكان يتمصب لأبي العلاء المعري لما بينهما من القدر المشترك
في الأدب والعلم ، ومن شعره :

إذا احتاجَ النَّوَالُ إلى شَفِيعٍ * فلا تقبلهُ تصبِحَ قَرِيرَ عَيْنٍ
إذا عَيْفَ النَّوَالُ لِفُرْدٍ مَنْ * فأولى أن يعافَ لِتَتَيْنِ
ومن شعره أيضاً :

نفسى فداءً لأُعْيِمِ غَنَجٍ * قال لنا الحقُّ حين ودَّعنا
من ودَّ شيئاً من جبه طمعاً * في قنله للوداع ودَّعنا
إقبال الخادم

جمال الدين أحد خدام صلاح الدين ، واقف الاقباليين الشافعية والحنفية ، وكانتا دارين فجملها
مدرستين ، ووقف عليهما وقفاً الكبيرة للشافعية والصغيرة للحنفية ، وعليها ثلث الوقف . توفى بالقدس

رحمه الله . ثم دخلت سنة اربع وستمائة

فيها رجع الحجاج إلى العراق وهم يدعون الله ويشكون إليه ما لقوا من صدر جهان البخارى الخفي ، الذي كان قدم بغداد في رسالة طاحتفل به الخليفة ، وخرج إلى الحج في هذه السنة ، فضيق على الناس في المياه والميرة ، فمات بسبب ذلك سنة آلاف من حجيج العراق ، وكان فيما ذكر وا يأمر غلمانه فتسبق إلى المناهل فيحجزون على المياه ويأخذون الماء فيرشونه حول خيمته في قيظ الحجاز ويسقونه للبقولات التي كانت تحمل معه في ترابها ، ويعنون منه الناس وابن السبيل ، الآمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ، فلما رجع مع الناس لعنته العامة ولم تحتفل به الخاصة ولا أكرمه الخليفة ولا أرسل إليه أحداً ، وخرج من بغداد والعامة من ورائه يرجونه ويلعنونه ، وسماه الناس صدر جهنم ، نعوذ بالله من الخذلان ، ونسأله أن يزيدنا شفقة ورحمة لعباده ، فانه إنما يرحم من عباده الرحماء . وفيها قبض الخليفة على وزيره ابن مهدي العلوي ، وذلك أنه نسب إليه أنه يروم الخلافة ، وقيل غير ذلك من الأسباب ، والمقصود أنه حبس بدار طاشتكين حتى مات بها ، وكان جباراً عنيداً ، حتى قال بعضهم فيه :

خليلى قولاً للخليفة وانصحا * توقوقيت السوء ما أنت صانع
وزيرك هذا بين أمرين فيهما * صنيمك ياخير البرية ضائع
فان كان حقاً من سلالة حيدر * فهذا وزير في الخلافة طامع
وإن كان فيما يدعى غير صادق * فاضيع ما كانت لديه الصنائع

وقيل : إنه كان عفيفاً عن الأموال حسن السيرة جيد المباشرة فالله أعلم بحاله . وفي رمضان منها رتب الخليفة عشرين داراً للضيافة يظفر فيها الصائمون من الفقراء ، يطبخ لهم في كل يوم فيها طعام كثير ويحمل إليها أيضاً من الخبز النقي والحلواء شيء كثير ، وهذا الصنيع يشبه ما كانت قریش تفعله من الرفادة في زمن الحج ، وكان يتولى ذلك عمه أبو طالب ، كما كان العباس يتولى السقاية ، وقد كانت فيهم السفارة والوواء والندوة له ، كما تقدم بيان ذلك في مواضعه ، وقد صارت هذه المناصب كلها على أمم الأحوال في الخلفاء العباسيين . وفيها أرسل الخليفة الشيخ شهاب الدين الشهرزوري وفي صحبته سنقر الساحدار إلى الملك العادل بالخلمة السنية ، وفيها الطوق والسواران ، وإلى جميع أولاده بالخلمع أيضاً . وفيها ملك الأوحى بن العادل صاحب ميافارقين مدينة خلاط بعد قتل صاحبها شرف الدين بكتمر ، وكان شاباً جميل الصورة جداً ، قتله بعض مماليكهم ^(١) ثم قتل القاتل أيضاً ، فغلا البلد عن ملك فأخذها الأوحى بن العادل .

وفيها ملك خوارزم شاه محمد بن تكش بلاد ما وراء النهر بعد حروب طويلة . اتفق له في بعض

(١) اسمه : الهزار دينارى (انظر النجوم ج ٦ ص ١٨٨) .

المواقف أمر عجيب ، وهو أن المسلمين انهزموا عن خوارزم شاه وبقى معه عصابة قليلة من أصحابه ، قتل منهم كفار الخطا من قتلوا ، وأسرُوا خلقاً منهم ، وكان السلطان خوارزم شاه في جملة من أسروا ، أسره رجل وهو لا يشمر به ولا يدري أنه الملك ، وأسر معه أميراً يقال له مسعود ، فلما وقع ذلك وتراجعت المساكر الإسلامية إلى مقرها قعدوا السلطان فاختبطوا فيما بينهم واختلفوا اختلافاً كثيراً وانزعجت خراسان بكاملها ، ومن الناس من حلف أن السلطان قد قتل ، وأما ما كان من أمر السلطان وذلك الأمير فقال الأمير للسلطان : من المصلحة أن تترك اسم الملك عنك في هذه الحالة ، وتظهر أنك غلام لي ، وقبل منه ما قال وأشار به ، ثم جعل الملك يخدم ذلك الأمير يلبسه ثيابه ويسقيه الماء ويصنع له الطعام ويضعه بين يديه ، ولا يألو جهداً في خدمته ، فقال الذي أسره : إني أرى هذا يخدمك فمن أنت ؟ فقال : أنا مسعود الأمير ، وهذا غلامي ، فقال : والله لو علم الأمراء أني قد أسرت أميراً وأطلقته لأطلقتك ، فقال له : إني إنما أخشى على أهلي ، فانهم يظنون أني قد قتلت ويقومون المأتم ، فإن رأيت أن تفاديني على مال وترسل من يقبضه منهم فعلت خيراً ، فقال : نعم ، فعين رجلاً من أصحابه فقال له الأمير مسعود : إن أهلي لا يعرفون هذا ولكن إن رأيت أن أرسل مع غلامي هذا فعلت ليبرهم بحياتي فانهم يعرفونه ، ثم يسعى في تحصيل المال ، فقال : نعم ، فجزر معهما من يحفظهما إلى مدينة خوارزم شاه . فلما دنوا من مدينة خوارزم سبق الملك إليها . فلما رآه الناس فرحوا به فرحاً شديداً ، ودقت البشار في سائر بلادها ، وعاد الملك إلى نصابه ، واستقر السرور بإيابه ، وأصلح ما كان وهي من مملكته بسبب ما اشتهر من قتله ، وحاصر هراه وأخذها عنوة . وأما الذي كان قد أسره فانه قال يوماً للأمير مسعود الذي يتوجه لي وينهون به أن خوارزم شاه قد قتل ، فقال : لا ، هو الذي كان في أسرك ، فقال له : فهلا أعلمتني به حتى كنت أردته موقراً معظماً ؟ فقال : خفتك عليه ، فقال : سر بنا إليه ، فسارا إليه فأكرمهما إكراماً زائداً ، وأحسن إليهما . وأما غدر صاحب سمرقند فانه قتل كل من كان في أسره من الخوارزمية ، حتى كان الرجل يقطع قطعتين ويملق في السوق كما تملق الأغنام ، وعزم على قتل زوجته بنت خوارزم شاه ثم رجع عن قتلها وحبسها في قاعة وضيق عليها ، فلما بلغ الخبر إلى خوارزم شاه سار إليه في الجنود فنازله وحاصر سمرقند فأخذها قهراً وقتل من أهلها نحواً من مائتي ألف ، وأنزل الملك من القلعة وقتله صبراً بين يديه ، ولم يترك له نسلاً ولا عقباً ، واستعوز خوارزم شاه على تلك الممالك التي هنالك ، وتحارب الخطا وملك التتار كشيلى خان المتاخم لمملكة انصين ، فكتب ملك الخطا لخوارزم شاه يستنجده على التتار ويقول : متى غلبونا خلتوا إلى بلادك ، وكذا وكذا . وكتب التتار إليه أيضاً يستنصرونه على الخطا ويقولون : هؤلاء أعداؤنا وأعداؤك ، فكن معنا عليهم ، فكتب إلى

كل من الفريقين يطيب قلبه ، وحضر الوقعة بينهم وهو متحيز عن الفريقين ، وكانت الدائرة على الخطأ ، فهلكوا إلا القليل منهم ، وغدر التتار ما كانوا عاهدوا عليه خوارزم شاه ، فوقمت بينهم الوحشة الأَكيدة ، وتواعدوا للقتال ، وخاف منهم خوارزم شاه وخرب بلاداً كثيرة متاخمة لبلاد كشلي خان خوفاً عليها أن يملكها ، ثم إن جنكيز خان خرج على كشلي خان ، فاشتغل بمحاربتة عن محاربة خوارزم شاه ، ثم إنه وقع من الأمور الغريبة ما سندكره إن شاء الله تعالى .

وفيهما كثرت غارات الفرنج من طرابلس على نواحي حمص ، فضعف صاحبها أسد الدين شيركوه عن مقاومتهم ، فبعث إليه الظاهر صاحب حلب عسكرياً قواه بهم على الفرنج ، وخرج العادل من مصر في المساركة الإسلامية ، وأرسل إلى جيوش الجزيرة فوافوه على عكافحصرها ، لأن القبارصة أخذوا من أسطول المسلمين قطعاً فيها جماعة من المسلمين ، فطلب صاحب عكا الأمان والصلح على أن يرد الأسارى ، فأجابته إلى ذلك ، وسار العادل فنزل على بحيرة قدس قريباً من حمص ، ثم سار إلى بلاد طرابلس ، فأقام اثني عشر يوماً يقتل ويأسر ويفنم ، حتى جنح الفرنج إلى المهادنة ، ثم عاد إلى دمشق .

وفيهما ملك صاحب آذربيجان الأمير نصير الدين أبو بكر بن البهلول مدينة مراغة فخلوها عن ملك قاهر ، لأن ملكها مات وقام بالملك بعده ولده صغير ، فدبر أمره خادم له . وفي غرة ذي القعدة شهد محيي الدين أبو محمد يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي عند قاضي القضاة أبي القاسم بن الدامغانى ، فقبله وولاه حسبة جانبى بغداد ، وخلع عليه خلمة سنوية سوداء بطرحة كحلية ، وبعده عشرة أيام جلس للوعظ مكان أبيه أبي الفرج بباب درب الشريف ، وحضر عنده خلق كثير . وبعده أربعة أيام من يومئذ درس بمشهد أبي حنيفة ضياء الدين أحمد بن مسعود الركسانى الحنفى ، وحضر عنده الأعيان والأكابر وفي رمضان منها وصلت الرسل من الخليفة إلى العادل بالخلع ، فلبس هو وولده المظلم والأشرف ووزيره صفى الدين بن شكر ، وغير واحد من الأمراء ، ودخلوا القلعة وقت صلاة الظهر من باب الحديد ، وقرأ التقليد الوزير وهو قائم ، وكان يوماً مشهوداً . وفيها درس شرف الدين عبد الله ابن زين القضاة عبد الرحمن بالمدرسة الرواحية بدمشق . وفيها انتقل الشيخ الخليل بن البغدادي من الحنبلية إلى مذهب الشافعية ، ودرس بمدرسة أم الخليفة ، وحضر عنده الأكابر من سائر المذاهب .

وفيهما توفى من الأعيان الأمير بنيامين بن عبد الله

أحد أمراء الخليفة الناصر ، كان من سادات الأمراء عقلاً وعفة ونزاهة ، سقاه بعض الكتاب من النصرارى سمات . وكان اسم الذى سقاه ابن ساوا ، فسلمه الخليفة إلى غلمان بنيامين فشفع فيه ابن مهدى الوزير وقال : إن النصرارى قد بذلوا فيه خمسين ألف دينار ، فكتب الخليفة على رأس الورقة

إن الأسودُ أسودُ الغابِ همتها * يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السلبِ
ففسله غلمان بنيامين قتلوه وحرقوه ، وقبض الخليفة بعد ذلك على الوزير ابن مهدي كما تقدم

حنبل بن عبد الله

ابن الفرج بن سعادة الرصافي الحنبلي ، المكبر بجامع المهدي ، راوى مسند أحمد عن ابن الحصين
عن ابن المذهب عن أبي مالك عن عبد الله عن أبيه ، عمر تسعين سنة وخرج من بغداد فأسمعه
باربل ، واستقدمه ملوك دمشق إليها فسمع الناس بها عليه المسند ، وكان المعظم يكرمه ويأكل عنده
على السماط من الطيبات ، فنصيبه التخمة كثيراً ، لأنه كان فقيراً ضيق الامعاء من قلة الأكل ، خشن
العيش ببغداد ، وكان الكندي إذا دخل على المعظم يسأل عن حنبل فيقول المعظم هو متخوم ،
فيقول أطعمه المدس فيضحك المعظم ، ثم أعطاه المعظم مالا جزيلاً ورده إلى بغداد فتوفي بها ، وكان
مولده سنة عشر وخمسمائة ، وكان معه ابن طبرزد ، فتأخرت وفاته عنه إلى سنة سبع وستمائة .

عبد الرحمن بن عيسى

ابن أبي الحسن المروزي الواعظ البغدادي ، سمع من ابن أبي الوقت وغيره ، واشتغل على ابن
الجوزي بالوعظ ، ثم حدثته نفسه بمضاهاته وشمخت نفسه ، واجتمع عليه طائفة من أهل باب النصيرة
ثم تزوج في آخر عمره وقد قارب السبعين ، فاغتسل في يوم بارد فانتفخ ذكره فمات في هذه السنة .

الأمير زين الدين قراجا الصلاحي

صاحب صرخد ، كانت له دار عند باب الصغير عند قناة الزلاقة ، وتربته بالسفح في قبة على
جادة الطريق عند تربة ابن تميرك ، وأقر العادل ولده يعقوب على صرخد .

عبد العزيز الطيب

توفي فجأة ، وهو والد سعد الدين الطيب الأشرفي ، وفيه يقول ابن عنين :
فرارى ولا خلف الخطيب جماعة * وموت ولا عبد العزيز طيب

وفيها توفي العفيف بن الدرحي

إمام مقصورة الحنفية الغربية بجامع بني أمية .

أبو محمد جعفر بن محمد

ابن محمود بن هبة الله بن أحمد بن يوسف الأربلي ، كان فاضلاً في علوم كثيرة في الفقه على
مذهب الشافعي ، والحساب والفرائض والهندسة والأدب والنحو ، وما يتماق به لوم القرآن العزيز
وغير ذلك . ومن شعره :

لا يدفع المرء ما يأتي به القدر * وفي الخطوب إذا فكرت معتبر

فليس ينجى من الأقدار إن نزلت * رأى وحزماً ولا خوف ولا حذر
 فاستعمل الصبر في كل الأمور ولا * تجزع لشيء فمقبى صبرك الظفر
 كم مسنا عسر فصرفه إلا * الله عنا وولى بعهده يسر
 لا يئس المرء من روح الآله فما * يئس منه إلا عصبته كفر
 إني لأعلم أن الدهر ذو دول * وأن يومه ذا أمن وذا خطر
 ثم دخلت سنة خمس وستائة

في محرمها كل بناء دار الضيافة ببغداد التي أنشأها الناصر لدين الله بالجانب الغربي منها للمحجاج
 والمارة لهم الضيافة ما داموا نازلين بها ، فاذا أراد أحدهم السفر منها زود وكسى وأعطى بعد ذلك
 ديناراً ، جزاه الله خيراً . وفيها عاد أبو الخطاب ابن دحية الكلبي من رحلته العراقية فاجتاز بالشام
 فاجتمع في مجلس الوزير الصفي هو والشيخ تاج الدين أبو اليمن الكندي شيخ اللغة والحديث ،
 فأورد ابن دحية في كلامه حديث الشفاعة حتى انتهى إلى [قول] إبراهيم عليه السلام « إنما كنت
 خليلاً من وراء وراء » بفتح اللفظين ، فقال الكندي من وراء وراء بضمهما ، فقال ابن دحية
 للوزير ابن شكر : من هذا ؟ فقال : هذا أبو اليمن الكندي ، فقال منه ابن دحية ، وكان جريئاً ، فقال
 الكندي : هو من كاب ينبح كما ينبح الكلب . قال أبو شامة : وكاننا اللفظين محكية ، وحكى فيهما
 الجرايضاً . وفيها عاد نجر الدين ابن تيمية خطيب من حران من الحج إلى بغداد وجلس بباب بدر
 للوعظ ، مكان محي الدين يوسف بن الجوزي ، فقال في كلامه ذلك :

وابن اللبون إذا ما لُز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

كأنه يعرض بابن الجوزي يوسف ، لكونه شاباً ابن خمس وعشرين سنة والله أعلم .

وفي يوم الجمعة تاسع محرم دخل مملوك افرنجى من باب مقصورة جامع دمشق وهو سكران وفي
 يده سيف مسلول ، والناس جلوس ينتظرون صلاة الفجر ، فقال على الناس يضربهم بسيفه فقتل
 اثنين أو ثلاثة ، وضرب المنبر بسيفه فانكسر سيفه فأخذوا ودع المارستان ، وشنق في يومه ذلك على
 جسر البادين .

وفيها عاد الشيخ شهاب الدين السهر وردى من دمشق بهدايا الملك العادل فتلقاه الجيش ومعه
 أموال كثيرة أيضاً لنفسه ، وكان قبل ذلك فقيراً زاهداً ، فلما عاد منع من الوعظ وأخذت منه الربط
 التي يباشرها ، ووكل إلى ما بيده من الأموال ، فشرع في تفريقها على الفقراء والمساكين ، فاستغنى
 منه خلق كثير ، فقال الحبي ابن الجوزي في مجلس وعظه : لا حاجة بالرجل يأخذ أموالاً من غير حقها
 ويصرفها إلى من يستحقها ، ولو ترك على ما كان كان تركها أولى به من تناولها ، وإنما أراد أن ترتفع

منزله بيدها . ويعود على حاله كما كان مباشره لما بذلها ، فليحذر العبد الدنيا فانها خداعة غرارة تسترق
فحول العلماء والعباد ، وقد وقع ابن الجوزي فيما بعد فيما وقع فيه السهروردي وأعظم . وفيها قصدت
الفرنج حص وعبروا على العاصي يجسر عدوة ، فلما عرف بهم العساكر ركبوا في آفارم فهبوا منهم
قتلوا خلقا كثيرا منهم وغنم المسلمون منهم غنيمة جيدة والله الحمد .

وفيها قتل صاحب الجزيرة ، وكان من أسوأ الناس سيرة وأخبثهم سريرة ، وهو الملك سنجر
شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر الانابكي ، ابن عم نور الدين صاحب الموصل ، وكان
الذي تولى قتله ولده غازي ، توصل إليه حتى دخل عليه وهو في انخلاء سكران ، فضربه بسكين أربع
عشرة ضربة ، ثم ذبحه ، وذلك كله ليأخذ الملك من يده فخره الله إياه ، فبويع بالملك لأخيه محمود
وأخذ غازي القاتل قتلته من يومه ، فسلبه الله الملك والحياة ، ولكن أراح الله المسلمين من ظلم
أبيه وغشمه وفسقه .

وفيها توفي من الأعيان . أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار

ابن علي الواسطي المعروف بابن السنداي ، آخر من روى المسند عن أحمد بن الحسين ،
وكان من بيت فقه وقضاء وديانة ، وكان ثقة عدلا متورعا في النقل ، وما أنشده من حفظه :

ولو أن ليلى مطلع الشمس دونها * وكانت من وراء الشمس حين تقيب
لحدثت نفسي بانتظار نوالها * وقال المني لي : إنها لتقريب

قاضي القضاة لمصر

صدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الكردي والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وستائة

في المحرم وصل نجم الدين خليل شيخ الحنفية من دمشق إلى بغداد في الرسلية عن العادل ، ومعه
هدايا كثيرة ، وتناظر هو وشيخ النظامية مجد الدين يحيى بن الربيع في مسألة وجوب الزكاة في مال
اليتيم والمجنون ، وأخذ الحنفي يستدل على عدم وجوبها ، فاعترض عليه الشافعي فأجاد كل منهما في
الذي أورد ، ثم خلع على الحنفي وأصحابه بسبب الرسالة ، وكانت المناظرة بحضور نائب الوزير ابن
شكر . وفي يوم السبت خامس جمادى الآخرة وصل الجمال يونس بن بدران المصري رئيس الشافعية
بدمشق إلى بغداد في الرسلية عن العادل ، فلتقاه الجيش مع حاجب الحجاب ، ودخل معه ابن أخي
صاحب إربل مظفر الدين كركري ، والرسالة تتضمن الاعتذار عن صاحب إربل والسؤال في الرضا
عنه ، فأجيب إلى ذلك . وفيها ملك العادل الخابور ونصيبين وحاصر مدينة سنجار مدة فلم يظفر بها
ثم صالح صاحبها ورجع عنها .

وفيهما توفي من الأعيان القاضي الأسعد ابن ممانى

أبو المكارم أسعد بن الخطير أبو سعيد مهنّب بن مينا بن زكريا الأسعد بن ممانى بن أبي قدامة ابن أبي مليح المصرى الكاتب الشاعر ، أسلم فى الدولة الصلاحية وتولى نظار الدواوين بمصر مدة قال ابن خلكان : وله فضائل عديدة ، ومصنفات كثيرة ، ونظم سيرة صلاح الدين وكليلة ودمنة ، وله ديوان شعر . ولما تولى الوزير ابن شكر هرب منه إلى حلب فمات بها وله ثلثان وستون سنة . فن شعره فى ثقبيل زاره بدمشق :

حكى نهرين وما فى الأرز * ضر من يحكمهما أبدا

حكى فى خلقه ثورا * أراد وفى أخلاقه بردا

أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل

ابن عبد الرحمن بن عبد السلام اللعمانى ، أحد الأعيان من الحنفية ببغداد ، سمع الحديث ودرس بجامع السلطان ، وكان معتزليا فى الأصول ، بارعا فى الفروع ، اشتغل على أبيه وعمه ، وأتقن الخلاف وعلم المناظرة ، وطرب التسعين .

أبو عبد الله محمد بن الحسن

المعروف بابن الخراسانى ، المحدث الناسخ ، كتب كثيرا من الحديث وجمع خطبا له ولغيره وخطه جيد مشهور .

أبو المواهب معتوق بن منيع

ابن مواهب الخطيب البغدادي ، قرأ النحو واللغة على ابن الخشاب ، وجمع خطبا كان يخطب منها ، وكان شيخا فاضلا له ديوان شعر ، فنه قوله :

ولا ترجو الصداقة من عدو * يمادي نفسه سرا وجبرا

فلو أجدت مودته انتفاعا * لكان النفع منه إليه أجرا

ابن خروف

شارح سيبويه ، على بن محمد بن يوسف أبو الحسن ابن خروف الأندلسى النحوى شرح سيبويه ، وقدمه إلى صاحب المغرب فأعطاه ألف دينار ، وشرح جمل الزجاجى ، وكان ينتقل فى البلاد ولا يسكن إلا فى الخانات ، ولم يتزوج ولا تسرى ، ولذلك علة تغلب على طباع الأراذل ، وقد تغير عقله فى آخر عمره ، فكان يمشى فى الأسواق مكشوف الرأس ، توفي عن خمس وثمانين سنة .

أبو علي يحيى بن الربيع

ابن سليمان بن حرار الواسطى البغدادي ، اشتغل بالنظامية على فضلان وأعاد عنه ، وسافر إلى محمد بن يحيى فأخذ عنه طريقته فى الخلاف ، ثم عاد إلى بغداد ثم صار مدرسا بالنظامية وناظرا

على أوقافها ، وقد جمع الحديث وكان لديه علوم كثيرة ، ومعرفة حسنة بالذهب ، وله تفسير في أربع مجلدات كان يدرس منه ، واختصر تاريخ الخطيب والذيل عليه لابن السهماني وقارب الثمانين .
ابن الأثير صاحب جامع الأصول والنهاية

المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد محمد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري الشافعي ، المعروف بابن الأثير ، وهو أخو الوزير وزير الأفضل ضياء الدين نصر الله ، وأخو الحافظ عز الدين أبي الحسن علي صاحب الكامل في التاريخ ، ولد أبو السعادات هذا في إحدى الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وجمع الحديث الكثير وقرأ القرآن وأتقن علومه وحررها ، وكان مقامه بالموصل ، وقد جمع في سائر العلوم كتباً مفيدة ، منها جامع الأصول الستة الموطأ والصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والترمذي ، ولم يذكر ابن ماجه فيه ، وله كتاب النهاية في غريب الحديث وله شرح مسند الشافعي والتفسير في أربع مجلدات ، وغير ذلك في فنون شتى ، وكان معظماً عند ملوك الموصل ، فلما آل الملك إلى نور الدين أرسلان شاه ، أرسل إليه مملوكه لؤلؤ أن يستوزره فأبى فركب السلطان إليه فامتنع أيضاً وقال له : قد كبرت سني واشتهرت بنشر العلم ، ولا يصلح هذا الأمر إلا بشيء من العسف والظلم ، ولا يليق بي ذلك ، فأعفاه . قال أبو السعادات : كنت أقرأ علم العربية على سعيد بن الدهان ، وكان يأمرني بصنعة الشعر فكنت لا أقدر عليه ، فلما توفي الشيخ رأيت في بعض الليالي ، فأمرني بذلك ، فقلت له : ضع لي مثلاً أعمل عليه فقال :

حبّ الملا مدمناً إن فأتك الظنر * فقلت أنا : وخذ خد الثرى والليل معتكراً

فالمرز في صهوات الليل مركزه * والمجد ينتجهُ الاسراء والسهر

فقال : أحسنت ، ثم استيقظت فأتت عليها نحواً من عشرين بيتاً . كانت وفاته في سلخ ذي الحجة عن ثنتين وستين سنة ، وقد ترجمه أخوه في الذيل فقال : كان عالماً في عدة علوم منها الفقه وعلم الأصول والنحو والحديث واللغة ، وتصانيفه مشهورة في التفسير والحديث والفقه والحساب وغريب الحديث ، وله رسائل مدونة ، وكان مقلقاً يضرب به المثل ذا دين متين ، ولزم طريقة مستقيمة رحمه الله ، فلقد كان من محاسن الزمان . قال ابن الأثير وفيها توفي .

المجلد المطرزي النحوي الخوارزمي

كان إماماً في النحو له فيه تصانيف حسنة ،

قال أبو شامة . وفيها توفي : الملك المغيث

فتح الدين عمر بن الملك العادل ، ودفن في تربة أخيه العظيم بسفح قايسون . والملك المؤيد .

مسعود بن صلاح الدين

بمدرسة رأس العين فحمل إلى حلب فدفن بها . وفيها توفي .

الفخر الرازي

المتكلم صاحب التيسير والتصانيف ، يعرف بابن خطيب الرى ، واسمه محمد بن عمر بن الحسين ابن على القرشى النيسى البكرى ، أبو المعالى وأبو عبد الله المعروف بالفخر الرازى ، ويقال له ابن خطيب الرى ، أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتى مصنف ، منها التفسير الحافل والمطالب العالية ، والمباحث الشرقية ، والأربعين ، وله أصول الفقه والحصول وغيره ، وصنف ترجمة الشافعى فى مجلد مفيد ، وفيه غرائب لا يوافق عليها ، وينسب إليه أشياء عجيبه ، وقد ترجمته فى طبقات الشافعية ، وقد كان معظماً عند ملوك خوارزم وغيرهم ، وبنيت له مدارس كثيرة فى بلدان شتى ، وملك من الذهب المئتين ثمانين ألف دينار ، وغير ذلك من الأمتعة والمراكب والأثاث والملابس ، وكان له خمسون مملوكاً من الترك ، وكان يحضر فى مجلس وعظه الملوك والوزراء والعلماء والأمراء والفقراء والعمامة ، وكانت له عبادات وأوراد ، وقد وقع بينه وبين الكرامية فى أوقات وكان يبغضهم و يبغضونه و يبالفون فى الخط عليه ، و يببالغ هو أيضاً فى ذمهم . وقد ذكرنا طرفاً من ذلك فيما تقدم ، وكان مع غزارة علمه فى فن الكلام يقول : من لزم مذهب المجاز كان هو الفائز ، وقد ذكرت وصيته عند موته وأنه رجع عن مذهب الكلام فيها إلى طريقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه . وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة فى الذيل فى ترجمته : كان يعظ وينال من الكرامية وينالون منه سباً وتكفيراً بالكبائر ، وقيل إنهم وضعوا عليه من سقاء سمات ففرحوا بموته ، وكانوا يرمونه بالمعاصى مع الممالك وغيرهم ، قال : وكانت وفاته فى ذى الحجة ، ولا كلام فى فضله ولا فيما كان يتعاطاه ، وقد كان يصحب السلطان ويحب الدنيا ويتسع فيها اتساعاً زائداً ، وليس ذلك من صفة العلماء ، ولهذا وأمثاله كثرت الشناعات عليه ، وقامت عليه شناعات عظيمة بسبب كلمات كان يقولها مثل قوله : قال محمد البادى ، يعنى العربى يريد به النبى (س) ، نسبة إلى البادية . وقال محمد الرازى يعنى نفسه ، ومنها أنه كان يقرر الشبهة من جهة الخصوم بعبارات كثيرة ويجيب عن ذلك بأدنى إشارة وغير ذلك ، قال وبلغنى أنه خلف من الذهب المئتين مائتى ألف دينار غير ما كان يملكه من الدواب والثياب والمقار والآلات ، وخلف ولدين أخذ كل واحد منهما أربعين ألف دينار ، وكان ابنه الأكبر قد نجند وخدم السلطان محمد بن تكش . وقال ابن الأثير فى الكامل : وفيها توفي فخر الدين الرازى محمد بن عمر بن خطيب الرى الفقيه الشافعى صاحب التصانيف المشهورة والفقه والأصول ، كان إمام الدنيا فى عصره ،

بلغنى أن مولده سنة ثلاث وأربعين وخمسة ومن شعره قوله :

إليك إله الخلق وجهي ووجهي * وأنت الذي أَدعوه في السر والجر
وأنت غيائي عند كل ملّة * وأنت ملاذّي في حياتي وفي قبري

ذكره ابن الساعى عن ياقوت الحموى عن ابن لفخر الدين عنه وبه قال :

تمة أبواب السعادة للخلق * بذكر جلال الواحد الأحد الحق
مدبر كل الممكنات بأسرها * ومبدعها بالعدل والقصد والصدق
أجل جلال الله عن شبه خلقه * وأنصر هذا الدين في الغرب والشرق
إله عظيم الفضل والعدل والعلو * هو المرشد المعزى هو المسعد المشقى

ومما كان ينشده :

وأرواحنا في وحشة من جسمنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

ثم يقول : لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجد لها تروى غليلا ولا تشفى
عليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ، أقرأ في الاثبات [الرحمن على العرش استوى] [إليه
يصعد الكلم الطيب] وفي النفي [ليس كئله شيء] [هل تعلم له سميا] .

ثم دخلت سنة سبع وستائة .

ذكر الشيخ أبو شامة أن في هذه السنة تملأت ملوك الجزيرة : صاحب الموصل وصاحب سنجار
وصاحب إربل والظاهر صاحب حلب وملك الروم ، على مخالفة العادل ومنابدته ومقاتلته واصطلام
الملك من يده ، وأن تكون الخطبة للملك كنجر بن قلاج أرسلان صاحب الروم ، وأرسلوا إلى
الكرج ليقدموا لحصار خلاط ، وفيها الملك الأوحى بن العادل ، ووعدهم النصر والمعونة عليه .
قلت : وهذا بنى وعدوان ينهى الله عنه ، فأقبلت الكرج بملكهم إيوانى فحاصروا خلاط فضاقت بهم
الأوحى ذرعا وقال : هذا يوم عصيب ، فقدّر الله تعالى أن في يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر
اشتد حصارهم للبلد وأقبل ملكهم إيوانى وهو راكب على جواده وهو سكران فسقط به جواده في
بعض الحفر التي قد أعدت مكيدة حول البلد ، فبادر إليه رجال البلد فأخذوه أسيرا حقيرا ، فأسقط في
أيدى الكرج ، فلما أوقف بين يدي الأوحى أطلقه ومنّ عليه وأحسن إليه ، وفاداه على مائتي ألف
دينار وأتى أسير من المسلمين ، وتسليم إحدى وعشرين قلعة متاخمة لبلاد الأوحى ، وأن يزوج
ابنته من أخيه الأشرف موسى ، وأن يكون عوناً له على من يحاربه ، فأجاب به إلى ذلك كله فأخذت منه
الايمان بذلك وبعث الأوحى إلى أبيه يستأذنه في ذلك كله وأبوه نازل بظاهر حراب في أشد حدة

بما قد دأبه من هذا الأمر الفظيع ، فبينما هو كذلك إذ أتاه هذا الخبر والأمر الهائل من الله العزيز الحكيم ، لا من حولهم ولا من قوتهم ، ولا كان في بالهم ، فكاد يذهل من شدة الفرح والسرور ، ثم أجاز جميع ما شرطه ولده ، وطارت الأخبار بما وقع بين الملوك فحضعوا وذلوا عند ذلك ، وأرسل كل منهم يمتدح مما نسب إليه ويحيل على غيره ، فقبل منهم اعتذاراتهم وصالحهم صلحا أكيدا واستقبل الملك عصراً جديدا ، ووفى ملك الكرج الأوحد بجميع ما شرطه عليه ، وتزوج الاشرف ابنته . ومن غريب ما ذكره أبو شامة في هذه الكائنة أن قسيس الملك كان ينظر في النجوم فقال للملك قبل ذلك بيوم : أعلم أنك تدخل غدا إلى قلعة خلاط ولكن بزى غير ذلك أذان العصر ، فوافق دخوله إليها أسيراً أذان العصر .

ذكر وفاة صاحب الموصل نور الدين

أرسل الملك نور الدين شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بخط ابنة السلطان الملك العادل ، وأرسل وكيله لقبول العقد على ثلاثين ألف دينار ، فاتفق موت نور الدين ووكيله سائر في أثناء الطريق ، فمقد العقد بعد وفاته ، وقد أثنى عليه ابن الأثير في كامله كثيرا وشكر منه ومن عدله وشهامته وهو أعلم به من غيره ، وذكر أن مدة ملكه سبع عشرة سنة وإحدى عشر شهرا ، وأما أبو المظفر السبط فانه قال كان جبارا ظالما بخيلا سفاكا للدماء فافقه أعلم به . وقام بالملك ولده القاهر عز الدين مسعود ، وجعل تدبير مملكته إلى غلامه بدر الدين لؤلؤ الذي صار الملك إليه فيما بعد .

قال أبو شامة : وفي سابع شوال شرع في عمارة المصلى ، وبنى له أربع جدر مشرفة ، وجعل له أبوابا صونا لمكانه من الميار ونزول القوافل ، وجعل في قبلته محرابا من حجارة ومنبرا من حجارة وعقدت فوق ذلك قبة . ثم في سنة ثلاث عشرة عمل في قبلته رواقان وعمل له منبر من خشب ورتب له خطيب وإمام راتبان ، ومات العادل ولم يتم الرواق الثاني منه ، وذلك كله على يد الوزير الصفي ابن شكر . قال وفي ثاني شوال منها جددت أبواب الجامع الأموي من ناحية باب البريد بالنحاس الأصفر ، وركبت في أماكنها . وفي شوال أيضاً شرع في إصلاح الفوارة والشاذروان والبركة وعمل عندها مسجد ، وجعل له إمام راتب ، وأول من تولاه رجل يقال له النفيس المصري ، وكان يقال له بوق الجامع لطيب صوته إذا قرأ على الشيخ أبي منصور الضير المصنوع فيجتمع عليه الناس الكثيرون . وفي ذي الحجة منها توجهت مراكب من عكا إلى البحر إلى ثغر دمياط وفيها ملك قبرص المسمى إلبان فدخل الثغر ليلا فأغار على بعض البلاد فقتل وسبي وكر راجعاً فركب مراكبه ولم يدركه الطلب ، وقد تقدمت له مثلها قبل هذه ، وهذا شيء لم يتفق لغيره لعنه الله .

وفيها عانت الفرنج بنواحي القدس فبرز إليهم الملك المعظم ، وجلس الشيخ فشمس الدين أبو

المظفر ابن قرّ على الخنفي وهو سبط ابن الجوزي ابن ابنته رابعة ، وهو صاحب مرآة الزمان ، وكان فاضلا في علوم كثيرة ، حسن الشكل طيب الصوت ، وكان يتكلم في الوعظ جيدا ونجبه العامة على صيت جده ، وقد رحل من بغداد فنزل دمشق وأكرمه ملوكها ، وولى التدريس بها ، وكان يجلس كل يوم سبت عند باب مشهد على بن الحسين زين العابدين إلى السارية التي يجلس عندها الوعاظ في زماننا هذا ، فكان يكثر الجمع عنده حتى يكونوا من باب الناطفانيين إلى باب المشهد إلى باب الساعات ، الجلوس غير الوقوف ، فحز جمعه في بعض الأيام ثلاثين ألفا من الرجال والنساء ، وكان الناس يبيتون ليلة السبت في الجامع ويدعون البساتين ، يبيتون في قراءة ختمات وأذكار ليحصل لهم أما كن من شدة الزحام ، فاذا فرغ من وعظه خرجوا إلى أما كنهم وليس لهم كلام إلا قبال يومهم ذلك أجمع ، يقولون قال الشيخ وممننا من الشيخ فيحثهم ذلك على العمل الصالح والكف عن المساوي ، وكان يحضر عنده الأكار ، حتى الشيخ تاج الدين أبو الين الكندي ، كان يجلس في القبة التي عند باب المشهد هو وإلى البلد المعتمد وإلى البر ابن تميرك وغيرهم . والمقصود أنه لما جلس يوم السبت خامس ربيع الأول كما ذكرنا حث الناس على الجهاد وأمر بإحضار ما كان تحصل عنده من شعور الثائبين ، وقد عمل منه شكالات تحمل الرجال ، فلما رآها الناس ضجوا ضجعة واحدة وبكوا بكاء كثيرا وقطعوا من شعورهم نحوها ، فلما انتفض المجلس ونزل عن المنبر فنلقاه الوالى مبادر الدين المعتمد بن إبراهيم ، وكان من خيار الناس ، فثنى بين يديه إلى باب الناطفانيين يمضده حتى ركب فرسه والناس من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فخرج من باب الفرج وبات بالمصلى ثم ركب من الفد في الناس إلى الكسوة ومعه خلائق كثيرون خرجوا بنية الجهاد إلى بلاد القدس ، وكان من جملة من معه ثلاثمائة من جهة زمليكا بالعددالكثيرة التامة ، قال : فجتنا عقبة أفيق والطير لا يتجاسر أن يطير من خوف الفرنج ، فلما وصلنا نابلس تلقانا المعظم ، قال ولم أكن اجتمعت به قبل ذلك ، فلما رأى الشكالات من شعور الثائبين جعل يقبلها ويمرغها على عينيه ووجهه ويدي ، وعمل أبو المظفر ميعادا بنابلس وحث على الجهاد وكان يوما مشهودا ، ثم سار هو ومن معه ومحبته المعظم نحو الفرنج فقتلوا خلقا وخرّبوا أما كن كثيرة ، وغنموا وعادوا سالمين ، وشرع المعظم في تحصين جبل الطور وبنى قلعة فيه ليكون إلبا على الفرنج ، ففرم أموالا كثيرة في ذلك ، فبعث الفرنج إلى العادل يطلبون منه الأمان والمصالحة ، فهادنهم وبطلت تلك العمارة وضاع ما كان المعظم غرم عليها والله أعلم .

الشيخ أبو عمر

وفيهما توفى من الأعيان

باني المدرسة بسفح قايسون للفقراء المشتغلين في القرآن رحمه الله ، محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة

الشيخ الصالح أبو عمر المقدسي ، باني المدرسة التي بالسفح يقرأ بها القرآن العزيز ، وهو أخو الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، وكان أبو عمر أسن منه ، لأنه ولد سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة بقرية الساويا ، وقيل بجماعيل ، والشيخ أبو عمر ربي الشيخ موفق الدين وأحسن إليه وزوجه ، وكان يقوم بمصالحه ، فلما قدموا من الأرض المقدسة نزلوا بمسجد أبي صالح خارج باب شرقى ثم انتقلوا منه إلى السفح ، وليس به من العمارة شيء سوى دير الحوراني ، قال فقيل لنا الصالحين نسبة إلى مسجد أبي صالح لا أنا صالحون ، وصميت هذه البقعة من ذلك الحين بالصالحية نسبة إلينا ، فقرأ الشيخ أبو عمر القرآن على رواية أبي عمرو ، وحفظ مختصر الخرقى في الفقه ، ثم إن أخاه موفق شرحه فيما بعد فكتب شرحه بيده ، وكتب تفسير البغوي والحلية لأبي نعيم والابانة لابن بطه ، وكتب مصاحف كثيرة بيده للناس ولأهله بلا أجره ، وكان كثير العبادة والزهادة والنهجد ، ويصوم الدهر وكان لا يزال متبسما ، وكان يقرأ كل يوم سبعا بين الظهر والعصر ويصلي الضحى ثمانى ركعات يقرأ فيهن ألف مرة قل هو الله أحد ، وكان يزور مغارة الدم في كل يوم اثنين وخميس ، ويجمع في طريقه الشيخ فيعطيه الأرامل والمساكين ، ومهما تهيأ له من فتوح وغيره يؤثر به أهله والمساكين ، وكان متقللا في اللبس وربما مضت عليه مدة لا يلبس فيها سراويل ولا قميصاً ، وكان يقطع من عمامته قطعا يتصدق بها أو في تكميل كفن ميت ، وكان هو وأخوه وابن خالهم الحافظ عبد الغنى وأخوه الشيخ العماد لا ينقطعون عن غزاة يخرج فيها الملك صلاح الدين إلى بلاد الفرنج ، وقد حضروا معه فتح القدس والسواحل وغيرها ، وجاء الملك العادل يوماً إلى ختمهم أى خصهم لزيارة أبي عمر وهو قائم يصلى ، فما قطع صلاته ولا أوجز فيها ، فجلس السلطان واستمر أبو عمر في صلاته ولم يلتفت إليه حتى قضى صلاته رحمه الله والشيخ أبو عمر هو الذى شرع في بناء المسجد الجامع أولاً بمال رجل قاضي ، فنقد ما عنده وقد ارتفع البناء قائم فبعث صاحب إربل الملك المظفر كوكرى مالا فكل به ، وولى خطابته الشيخ أبو عمر ، فكان يخطب به وعليه لباسه الضعيف وعليه أنوار الخشية والتقوى والخوف من الله عز وجل ، والمسك كيف خبأته ظهر عليك وبان ، وكان المنبر الذى فيه يومئذ ثلاث مراقى والرابعة للجلوس ، كما كان المنبر النبوى ، وقد حكى أبو المظفر أنه حضر يوماً عنده الجمعة وكان الشيخ عبد الله البوتانى حاضراً الجمعة أيضاً عنده ، فلما انتهى في خطبته إلى الدعاء للسلطان قال : اللهم أصلح عبدك الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب ، فلما قال ذلك نهض الشيخ عبد الله البوتانى وأخذ نعليه وخرج من الجامع وترك صلاة الجمعة ، فلما فرغنا ذهبنا إلى البوتانى فقلنا له : ماذا نعمت عليه في قوله ؟ فقال يقول لهذا الظالم العادل ؟ لاصليت معه ، قال فبينما نحن في الحديث إذ أقبل الشيخ أبو عمر ومعه رغيف وخيارتان فكسر ذلك الرغيف وقال الصلاة ، ثم قال قال النبي (س) ،

« بعثت في زمن الملك العادل كسرى » فتبسم الشيخ عبدالله البوتاني ومد يده فأكل فلما فرغوا قام الشيخ أبو عمر فذهب فلما ذهب قال لي البوتاني يا سيدنا ماذا إلا رجل صالح .

قال أبو شامة كان البوتاني من الصالحين الكبار ، وقد رأيتُه وكانت وفاته بعد أبي عمر بعشر سنين فلم يسامح الشيخ أبا عمر في تساهله مع ورعه ، ولعله كان مسافراً والمسافر لا جمعة عليه ، وعند الشيخ أبي عمر أن هذا قد جرى مجرى الأعلام العادل الكامل الأشرف ونحوه ، كما يقال سالم وغانم ومسعود ومحمود ، وقد يكون ذلك على الضد والعكس في هذه الأسماء ، فلا يكون سالماً ولا غانماً ولا مسعوداً ولا محموداً ، وكذلك اسم العادل ونحوه من أسماء الملوك وألقابهم ، والتجار وغيرهم ، كما يقال شمس الدين و بدر الدين وعز الدين وتاج الدين ونحو ذلك قد يكون معكوساً على الضد والانتقال ومثله الشافعي والحنبلي وغيرهم ، وقد تكون أعماله ضد ما كان عليه إمامه الأول من الزهد والعبادة ونحو ذلك ، وكذلك العادل يدخل إطلاقه على المشترك والله أعلم . قلت : هذا الحديث الذي احتج به الشيخ أبو عمر لا أصل له ، وليس هو في شيء من الكتب المشهورة ، وعجبا له ولأبي المظفر ثم لأبي شامة في قبول مثل هذا وأخذ منه مسلماً إليه فيه والله أعلم .

ثم شرع أبو المظفر في ذكر فضائل أبي عمر ومثاقبه وكراماته وما رآه هو وغيره من أحواله الصالحة . قال : وكان على مذهب السلف الصالح سمياً وهدياً ، وكان حسن العقيدة متمسكاً بالكتاب والسنة والآثار المروية يمرها كما جاءت من غير طعن على أئمة الدين وعلماء المسلمين ، وكان ينهى عن صحبة المتبذعين ويأمر بصحبة الصالحين الذين هم على سنة سيد المرسلين وخاتم النبيين ، وربما أنشدني لنفسه في ذلك :

أوصيكم بالقول في القرآن * بقول أهل الحق والاتقان
ليس بمخلوق ولا بفان * لكن كلام الملك الدين
آياته مشرقة المعاني * متلوة لله باللسان
محفوفة في الصدر والجنان * مكنوبة في الصحف بالبنان
والقول في الصفات بإخواني * كالذات والعلم مع البيان
إمرارها من غير ما كفران * من غير تشبيه ولا عطلان

قال وأنشدني لنفسه :

ألم يك ملهارة عن الله أنى * بدالى شيب الرأس والضعف والألم
ألم بي الخطب الذي لو بكيته * حياتي حتى يذهب الدمع لم ألم
قال ومرض أياماً فلم يترك شيئاً مما كان يعمل من الأوراد ، حتى كانت وفاته وقت السحر في ليلة

الثلاثة التاسع والمشرين من ربيع الأول ففعل في الدبر وحمل إلى مقبرته في خلق كثير لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، ولم يبق أحد من الدولة والأمراء والعلماء والقضاة وغيرهم إلا حضر جنازته ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان الحر شديداً فأظلمت الناس سحابة من الحر ، كان يسمع منها كدوى النحل ، وكان الناس يفتهبون أكتفائه وبيعت ثيابه بالثمن العالي ، ورفاه الشعراء بمراى حسنة ، ورؤيت له منامات ضالحة رحمه الله . وترك من الأولاد ثلاثة ذكور : عمر ، وبه كان يكنى ، والشرف عبد الله وهو الذي ولي الخطابة بعد أبيه ، وهو والد المرز أحمد . وعبد الرحمن . ولما توفى الشرف عبد الله صارت الخطابة لأخيه شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر ، وكان من أولاد أبيه الذكور ، فهو أولاد الذكور ، وترك من الأناث بنات كما قال الله تعالى [مسلمات مؤمنات قانتات نائبات عابدات سائحات نيبات وأبكارا] قال وقبره في طريق مفارة الجوع في الزقاق المقابل لدبر الحوراني رحمه الله وإيانا .

ابن طبرزد شيخ الحديث

عمر بن محمد بن معمر بن يحيى المعروف بأبي حفص بن طبرزد البغدادي الدراقزي ، ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة ، سمع الكثير وأسمع ، وكان خليفاً ظريفاً ماجناً ، وكان يؤدب الصبيان بدارالقرن قدم مع حنبل بن عبد الله المنكبر إلى دمشق فسمع أهلها عليهم ، وحصل لهما أموال وعادا إلى بغداد فمات حنبل سنة ثلاث وتأخر هو إلى هذه السنة [في تاسع شهر رجب] فمات وله سبع وتسعون سنة ، وترك مالا جيداً ولم يكن له وارث إلا بيت المال ، ودفن بباب حرب .

السلطان الملك العادل أرسلات شاه

نور الدين صاحب الموصل ، وهو ابن أخي نور الدين الشهيد ، وقد ذكرنا بعض سيرته في الحوادث ، كان شافعي المذهب ، ولم يكن بينهم شافعي سواه ، وبني للشافعية مدرسة كبيرة بالموصل وبها تربته ، توفي في صفر ليلة الأحد من هذه السنة .

ابن سكينه عبد الوهاب بن علي

ضياء الدين المعروف بابن سكينه الصوفي ، كان يعد من الأبدال ، سمع الحديث الكثير وأسمعه ببلاد شتى ، ولد في سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وكان صاحباً لأبي الفرج ابن الجوزي ملازماً لمجلسه وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً لكثرة الخلق وكثرة ما كان فيه من الخاصة والعامة رحمه الله .

مظفر بن ساسير

الواعظ الصوفي البغدادي ، ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، وسمع الحديث ، وكان يعظ في الأعرية والمساجد والقرى ، وكان ظريفاً مطبوعاً قام إليه إنسان فقال له فيما بينه وبينه : أنا مريض جائع ، فقال : أحمد ربك فقد عوفيت . واجتاز مرة على قصاب يبيع لحماً ضعيفاً وهو يقول أين من

حلف لا يفتن ، فقال له حتى تمنى . قال : وعملت مرة مجلساً يبعثون فاجعل هذا يقول عندي للشيخ
نصفية وهذا يقول عندي للشيخ نصفية وهذا يقول مثله حتى عدوا نحواً من خمسين نصفية ، قلت
في نفسي : استغثت اليلة فأرجع إلى البلد تاجراً ، فلما أصبحت إذا صبرة من شمير في المسجد
فقيل لي هذه النصافي التي ذكر الجماعة ، وإذا هي بكيلة يسمونها نصفية مثل الزبدي ، وعملت مرة
مجلساً بباصرا فجمعوا لي شيئاً لا أدري ما هو ، فلما أصبحنا إذا شيء من صوف الجواميس وقرونها ،
فقام رجل ينادي عليكم عندكم في قرون الشيخ وصوفه ، قلت لا حاجة لي بهذا وأنتم في حل منه .

ذكرة أبو شامة ثم دخلت سنة ثمان وستائة

استهلت والعاذل مقيم على الطور لعمارة حصنه ، وجاءت الأخبار من بلاد المغرب بأن
عبد المؤمن قد كسر الفرنج بطليطة كسرة عظيمة ، وربما فتح البلاد عنوة وقتل منهم خلقاً كثيراً .
وفيها كانت زلزلة عظيمة شديدة بمصر والقاهرة ، هدمت منها دوراً كثيرة ، وكذلك بالكرك
والشوبك هدمت من قلعها أبراجاً ، ومات خلق كثير من الصبيان والنسوان تحت الهدم ، ورؤى
دخان نازل من السماء فيما بين المغرب والعشاء عند قبر عاتكة غربي دمشق . وفيها أظهرت الباطنية
الاسلام وأقامت الحدود على من تعاطى الحرام ، وبنوا الجوامع والمساجد ، وكتبوا إلى إخوانهم
بالشام بمضات وأمانها بذلك ، وكتب زعيمهم جلال الدين إلى الخليفة يعلمه بذلك ، وقدمت أمة
منهم إلى بغداد لأجل الحج فأكرموا وعظموا بسبب ذلك ، ولكن لما كانوا بقرات ظفر واحد منهم على
قريب لأمير مكة قتادة الحسيني فقتله ظاناً أنه قتادة فنارت فتنة بين سودان مكة وركب العراق ،
ونهب الركب وقتل منهم خلق كثير وفيها اشترى الملك الأشرف جوسق الريس من النيرب من
ابن عم الظاهر حضر بن صلاح الدين وبناه بناء حسناً ، وهو المسمى بزماننا بالدهشة .

وفيها توفي من الأعيان . الشيخ عماد الدين

محمد بن يونس الفقيه الشافعي الموصل صاحب التصانيف والفنون الكثيرة ، كان رئيس الشافعية
بالموصل ، وبعث رسولا إلى بغداد بمد موت نور الدين أرسلان ، وكان عنده وسوسة كثيرة في
الطهارة ، وكان يعامل في الأموال بمسألة العينة كما قيل تصفون البعوض من شرابكم وتسترون بطون
الجمال بأحماها ، ولو عكس الأمر لكان خيراً له ، فلقبه يوماً قضيبي البان الموكه فقال له : يا شيخ
بلغني عنك أنك تغسل المصو من أعضائك باريق من الماء فلم لا تغسل اللقمة التي تأكلها لتستظف
قلبك وباطنك ؟ ففهم الشيخ ما أراد فترك ذلك . توفي بالموصل في رجب عن ثلاث وسبعين سنة .

ابن حمدون تاج الدين

أبو سعد الحسن بن محمد بن حمدون ، صاحب التذكرة الحمدونية ، كان فاضلاً بارعاً ، اعتنى بجمع

الكتب النسوبة وغيرها ، وولاه الخليفة المارستان العضى ، توفى بالمدائن وحمل إلى مقابر قریش
فدفن بها .
صاحب الروم خسرو شاه

ابن قلیج أرسلان ، مات فيها وقام بالملك بعده ولده كيكارس ، فلما توفى فى سنة خمس عشرة
ملك أخوه كقياذ صارم الدين برغش العادلى نائب القلعة بدمشق ، مات فى صفر ودفن بقرية غربي
الجامع المظفرى ، وهذا الرجل هو الذى نفي المحافظ عبد الغنى المقدسى إلى مصر وبين يديه كان عقد
المجلس ، وكان فى جملة من قام عليه ابن الزكى والخطيب الدولى ، وقد توفوا أربعتهم وغيرهم ممن قام
عليه واجتمعوا عند ربه الحكيم العدل سبحانه .

الأمير فخر الدين سر كس

ويقال له جباركس أحد أمراء الدولة الصلاحية وإليه تنسب قباب سر كس بالسفح تجاه تربة
خاتون وبها قبره . قال ابن خلكان : هذا هو الذى بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة إليه
وبنى فى أعلاها مسجداً معلقاً وربماً ، وقد ذكر جماعة من التجار أنهم لم يروا لها نظيراً فى البلدان
فى حسنها وعظمتها وإحكام بنائها . قال : وجها ركس بمعنى أربعة أنفس . قلت : وقد كان نائباً
للعادل على بانياس وتينين وهو بين ، فلما توفى ترك ولداً صغيراً فأقره العادل على ما كان يليه أبوه وجعل
له مدبراً وهو الأمير صارم الدين قطلبا التنبسى ، ثم استقل بها بعد موت الصبي إلى سنة خمس عشرة

الشيخ الكبير المعمر الرحلة أبو القاسم أبو بكر أبو الفتح

منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوى النيسابورى ، سمع أباه وجد أبيه
وغيرهما ، وعنه ابن الصلاح وغيره ، توفى بنيسابور فى شعبان فى هذه السنة عن خمس وثمانين سنة

قاسم الدين التركاني

المقبى والد والى البلد ، كانت وفاته فى شوال منها والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وستائة

ففى اجتماع العادل وأولاده الكامل والمعظم والفائز بدمياط من بلاد مصر فى مقاتلة الفرنج
فاغتنم غيبتهم سامة الجبلى أحد أكبر الأمراء ، وكانت بيده قلعة عجلون وكوكب فسار مسرعاً إلى
دمشق ليستلم البلدين ، فأرسل العادل فى إثره ولده المعظم فسبقه إلى القدس وحمل عليه فرسم عليه
فى كنيصة صهيون ، وكان شيخاً كبيراً قد أصابه النقرس ، فشرع يردّه إلى الطاعة بالملاطفة فلم ينفع فيه
فاستولى على حواصله وأملاكه وأمواله وأرسله إلى قلعة الكرك فاعتقه بها ، وكان قيمة ما أخذه منه
قريباً من ألف ألف دينار ، من ذلك داره وحمامه داخل باب السلامة ، وداره هى التى جعلها
البادرانى مدرسة للشافعية ، وخرّب حصن كوكب ونقل حواصله إلى حصن الطور الذى استعجده

العادل وولده المعظم . وفيها عزل الوزير ابن شكر واحتيط على أهواله ونفي إلى الشرق ، وهو الذي كان قد كتب إلى الديار المصرية بنفي الحافظ عبد الغنى منها بعد نفيه من الشام ، فكتب أن ينفي إلى المغرب ، فتوفى الحافظ عبد الغنى رحمه الله قبل أن يصل الكتاب ، وكتب الله عز وجل بنفي الوزير إلى الشرق محل الزلازل والفتن والشر ، ونفاه عن الأرض المقدسة جزاء وفاقا . ولما استولى صاحب قبرص على مدينة أنطاكية حصل بسببه شر عظيم وتمكن من الغارات على بلاد المسلمين ، لا سيما على التراكمين الذين حول أنطاكية ، قتل منهم خلقا كثيرا وغنم من أغنامهم شيئا كثيرا ، فقدر الله عز وجل أن أمكنهم منه في بعض الأودية فقتلوه وطافوا برأسه في تلك البلاد ، ثم أرسلوا رأسه إلى الملك العادل إلى مصر فطيف به هنالك ، وهو الذي أغار على بلاد مصر من نهر دمياط مرتين قتل وسبي وعجز عنه الملوك .

وفي ربيع الأول منها توفى الملك الأوحده .

نجم الدين أيوب

ابن العادل صاحب خلاط ، يقال إنه كان قد سفك الدماء وأساء السيرة فقصف الله عمره ، ووليها بعده أخوه الملك الأشرف موسى ، وكان محمود السيرة جيد السريرة فأحسن إلى أهلها فأحبوه كثيرا . وفيها توفى من الأعيان .

فقيه الحرم الشريف بمكة

محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف البني ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر القفصي المقرئ الحديث ، كتب كثيرا وسمع الكثير ودفن بمقابر الصوفية .

أبو الفتح محمد بن سعد بن محمد الديباجي

من أهل مرو ، له كتاب المحصل في شرح المفصل للزخشرى في النحو . كان ثقة عالما سمع الحديث توفى فيها عن ثنتين وتسعين سنة .

الشيخ الصالح الزاهد العابد

أبو البقاء محمود بن عثمان بن مكارم النعالى الحنبلى ، كان له عبادات ومجاهدات وسياحات ، وبنى رباطاً بباب الأزح يأوى إليه أهل العلم من المقدسة وغيرهم ، وكان يؤثرهم ويمسح إليهم ، وقد سمع الحديث وقرأ القرآن ، وكان يأمر بالعرف وينهى عن المنكر . توفى وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة عشر وستائة

فيها أمر العادل أيام الجمع بوضع سلاسل على أفواه الطرق إلى الجامع لئلا تصل الخيول إلى قريب الجامع صيانة للمسلمين عن الأذى بهم ، ولئلا يضيعوا على المارين إلى الصلاة . وفيها ولد الملك

المزير للظاهر غازي صاحب حلب ، وهو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصريتين داخل دمشق ، إحداهما داخل باب الفراديس ، والأخرى بالسفح ذات الحائط الهائل والعمارة المتينة ، التي قيل إنه لا يوجد مثلها إلا قليلا ، وهو الذي أسره التتار الذين مع هلاك كوك ملك التتار . وفيها قدم بالفيل من مصر فحمل هدية إلى صاحب الكرج فتمجّب الناس منه جدا ، ومن بديع خلقه . وفيها قدم الملك الظافر خضربن السلطان صلاح الدين من حلب قاصدا الحج ، فتلقاه الناس وأكرمه ابن عمه المعظم ، فلما لم يبق بينه وبين مكة إلا مراحل يسيرة تلقته حاشية الكامل صاحب مصر وصدوه عن دخول مكة ، وقالوا إنما جئت لأخذ اليمن ، فقال لهم قيدي وذروني أفضى المناسك ، فقالوا : ليس معنا مرسوم وإنما أمرنا بردك وصدك ، فهم طائفة من الناس بقتالهم تخاف من وقوع فتنة فتحال من حجه ورجع إلى الشام ، وتأسف الناس على ما فعل به وتباكروا لما ودعهم ، تقبل الله منه . وفيها وصل كتاب من بعض فقهاء الحنفية بخراسان إلى الشيخ تاج الدين أبو اليمن الكندي يخبر به أن السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش تنكر في ثلاثة نفر من أصحابه ، ودخل بلاد التتر ليكشف أخبارهم بنفسه ، فأنكر وهم فقبضوا عليهم فضربوا منهم اثنين حتى ماتا ولم يقرأ بما جاؤا فيه واستوثقوا من الملك وصاحبه الآخر أسرا ، فلما كان في بعض الليالي هربا ورجع السلطان إلى ملكه وهذه المرة غير نوبة أسره في المعركة مع مسعود الأمير

وفيها ظهرت بلاطة وهم يحفرون في خندق حلب فوجد تحتها من الذهب خمسة وسبعون رطلا ، ومن الفضة خمسة وعشرون بالرطل الحلبي .

وفيها توفي من الأعيان .

شيخ الحنفية

مدرس مشهد أبي حنيفة ببغداد ، الشيخ أبو الفضل أحمد بن مسعود بن علي الرساني ، وكان إليه المظالم ، ودفن بالمشهد المذكور .

والشيخ أبو الفضل بن إسماعيل

ابن علي بن الحسين نخر الدين الحنبلي ، يعرف بابن الماشطة ، ويقال له الفخر غلام ابن المنى ، له تمليق في الخلاف وله حلقة بجامع الخليفة ، وكان يلي النظر في قرايا الخليفة ، ثم عزله فلزم بيته فقيرا لا شيء له إلى أن مات رحمه الله ، وكان ولده محمد مدبرا شيطانا مريدا كثير الهجاء والسعاية بالناس إلى أولياء الأمر بالباطل ، فقطع لسانه وحبس إلى أن مات .

والوزير معز الدين أبو المعالي

سميد بن علي بن أحمد بن حديدة ، من سلالة الصحابي قطبة بن عامر بن حديدة الأنصاري ، ولي الوزارة لناصر في سنة أربع وثمانين ، ثم عزله عن سفارة ابن مهدي فهرب إلى مراغة ، ثم عاد

بمد موت ابن مهدي فأقام بيغداد مظلماً محترماً ، وكان كثير الصدقات والاحسان إلى الناس إلى أن مات رحمه الله وسنجر بن عبدالله الناصري

الخليفتي ، كانت له أموال كثيرة وأملاك وإقطاعات متسعة ، وكان مع ذلك بخيلاً ذليلاً ساقط النفس ، اتفق أنه خرج أمير الحاج في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، فاعترضه بعض الأعراب في نفر يسير ، ومع سنجر خمسمائة فارس ، فدخله الذل من الأعرابي ، فطلب منه الأعرابي خمسين ألف دينار فجباها سنجر من الحجيج ودفعا إليه ، فلما عاد إلى بغداد أخذ الخليفة منه خمسين ألف دينار ودفعا إلى أصحابها وعزله وولى طاشتكين مكانه .

قاضي السلامة

ظهر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر ، الفقيه الشافعي الأديب ، ذكره العباد في الجريدة وابن خلكان في الوفيات ، وأثنى عليه وأشد من شعره ، في شيخ له زاوية ، وفي أصحابه يقال له مكي :

ألا قل لمكي قول النصوص * وحق النصيحة أن تستمع
معي سمع الناس في دينهم * بأن الفنا سنة تتبع
وأن يأكل المرء أكل البعير * وبرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوى الحشا جائلاً * لما دار من طرب واستمع
وقالوا : سكرنا بحب الاله * وما أسكر القوم إلا القصع
كذلك الخمر إذا أخصبت * يهيجها ريثها والشبع
ترام يهزوا لحام إذا * ترتم حادهم باليدع
فيصرخ هذا وهذا يئن * ويبس لو تلين ما انصدع

وتاج الأمان

أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر من بيت الحديث والرواية ، وهو أكبر من إخوته زين الفخر والأمان ، سمع عمه الحافظ أبي القاسم والصابن ، وكان صديقاً للكندي توفي يوم الأحد ثاني رجب ودفن قبل محراب مسجد القدم .

والنسابة الكلبي

كان يقال له تاج العلي الحسيني ، اجتمع بآمد بابن دحية ، وكان ينسب إلى دحية الكلبي ، ودحية الكلبي لم يعقب ، فرماه ابن دحية بالكنب في مسائله الموصلية . قال ابن الأثير : وفي الحرم منها توفي

المهذب الطبيب المشهور

وهو علي بن أحمد بن مقبل الموصلي ، سمع الحديث وكان أعلم أهل زمانه بالطب ، وله فيه تصنيف حسن ، وكان كثير الصدقة حسن الأخلاق .

الجزولي صاحب المقدمة المصممة بالقانون

وهو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي - بطن من البربر - ثم البردكيني النحوي المصري ، مصنف المقدمة المشهورة البديعة ، شرحها هو وتلامذته ، وكلهم يمتزفون بتقصيرهم عن فهم مراده في أماكن كثيرة منها ، قدم مصر وأخذ عن ابن بري ، ثم عاد إلى بلاده وولى خطابة مرا كمش ، توفى في هذه السنة وقيل قبلها فآله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وستمائة

فيها أرسل الملك خوارزم شاه أميراً من أخصاء أمراءه عنده ، وكان قبل ذلك سيراوانياً فصار أميراً خاصاً ، فبعثه في جيش ففتح له كرمان ومكران و إلى حدود بلاد الهند ، وخطب له بتلك البلاد ، وكان خوارزم شاه لا يصيف إلا بنواحي سمرقند خوفاً من التتار وكشلي خان أن يثبوا على أطراف تلك البلاد التي تناخهم . قال أبو شامة : وفيها شرع في تبليط داخل الجامع الأموي و بدأوا من ناحية السبع الكبير ، وكانت أرض الجامع قبل ذلك حفراً وجورا ، فاستراح الناس في تبليطه . وفيها وسع الخندق مما يلي التتار فأنزلت دور كثيرة وحمام فإماز وفرن كان هناك وقفا على دار الحديث النورية . وفيها بنى المعظم الفندق المنسوب إليه بناحية قبر عائكة ظاهر باب الجابية . وفيها أخذ المعظم قلعة صرخد من ابن قراجا وعرضه عنها وسلمها إلى مملوكه عز الدين أيبك المعظم ، فنبئت في يده إلى أن انتزعها منه نجم الدين أيوب سنة أربع وأربعين . وفيها حج الملك المعظم ابن العادل ركب من الكرك على المهجن في حادي عشر ذي القعدة ومعه ابن موسك ومملوك أبيه وعز الدين أستاذ داره وخلق ، فسار على طريق تبوك والملا . وبنى البركة المنسوبة إليه ، ومصانع أخرى . فلما قدم المدينة النبوية تلقاه صاحبها سالم وسلم إليه مفاتيحها وخدمه خدمة تامة ، وأما صاحب مكة فتادة فلم يرفع به رأساً ، ولهذا لما قضى نسكه ، وكان قارناً ، وأنفق في المجاورين ما حمله إليهم من الصدقات وكرّ راجعاً استصحب معه سالماً صاحب المدينة وتشكى إلى أبيه عند رأس الماء ما لقيه من صاحب مكة ، فأرسل العادل ، مع سالم جيشاً يطردون صاحب مكة ، فلما انتهوا إليها هرب منهم في الأودية والجبال والبراري ، وقد أضر المعظم في حجته هذه آثاراً حسنة بطريق الحجاز آتاه الله ،

وفيها تعامل أهل دمشق في القراطيس السود العادلية ثم بطلت بعد ذلك ودفنت . وفيها مات

صاحب اليمن وتولاها سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب باتفاق الأمراء عليه ، فأرسل العادل إلى ولده الكامل أن يرسل إليها ولده أضييس ، فأرسله فتملكها فظلم بها وقتل وغشم ، وقتل من الأشراف نحواً من ثمانمائة ، وأما من عدام فكثير ، وكان من أجر الملوك وأكثرم فسقا وأقلمهم حياء ودينا ، وقد ذكروا عنه ما تقشعر منه الأبدان وتنكره القلوب ، نسأل الله العافية وفيها توفي من الأعيان

إبراهيم بن علي

ابن محمد بن بكر وس الفقيه الحنبلي ، أفتى وناظر وعدل عند الحكام ، ثم انسلخ من هذا كله وصار شرطياً بباب النوى يضرب الناس ويؤذيهم غاية الأذى ، ثم بعد ذلك ضرب إلى أن مات وألقي في دجلة وفرح الناس بموته ، وقد كان أبوه رجلاً صالحاً .

الركن عبد السلام بن عبد الوهاب

ابن الشيخ عبد القادر ، كان أبوه صالحاً وكان هو متهماً بالفلسفة ومخاطبة النجوم ، ووجد عنده كتب في ذلك ، وقد ولي عدة ولايات ، وفيه وفي أمثاله يقال : نعم الجدود ولكن بئس ما نسلوا . رأى عليه أبوه يوماً ثوباً بخارياً فقال : سمعنا بالبخاري ومسلم ، وأما بخاري وكافر فهذا شيء عجيب ، وقد كان مصاحباً لأبي القاسم ابن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، وكان الآخر مسدراً فاسقاً ، وكانا يجتمعان على الشراب والمردان قبهما الله .

أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك

البزاري المعروف بابن الأخضر البغدادي المحدث المكثر الحافظ المصنف الحرر ، له كتب مفيدة متقنة ، وكان من الصالحين ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً رحمه الله .

الحافظ أبو الحسن علي بن الأنجب

أبي المكارم الفضل [بن أبي الحسن علي بن أبي الفيث مفرج بن حاتم بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن الحسن] الأحمى المقدسي ، ثم الاسكندراني المالكي ، سمع السلفي وعبد الرحيم المنذري وكان مدرساً للمالكية بالأسكندرية ، وفائب الحكم بها . ومن شعره قوله :

أيا نفسُ بالمأثورِ عن خيرِ مرسلٍ * وأصحابِهِ والتابعينَ تمسكي

عساكي إذا بالفتى في نشرِ دينهِ * بما طابَ من عرفٍ له أن تمسكي

وخافى غداً يوم الحسابِ جهنماً * إذا لفتحت نيرانها أن تمسكي

توفي بالقاهرة في هذه السنة قاله ابن خلكان .

ثم دخلت سنة إثنى عشرة وستمائة

فيها شرع في بناء المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق ، وفيها عزل القاضي ابن الزكي وفرض الحكم

إلى القاضي جمال الدين بن الحرستاني ، وهو ابن ثمانين أو تسعين سنة ، فحكم بالعدل وقضى بالحق ، ويقال إنه كان يحكم بالمدسة المجاهدية قريبا من النورية عند باب القواسين . وفيها أبطل العادل ضمان الخمر والقيان جزاء الله خيرا ، فزال بزوال ذلك عن الناس ومنهم شر كثير . وفيها حاصر الأمير قتادة أمير مكة المدينة ومن بها وقطع نخلا كثيرا ، فقاتله أهلها فكر خائبا خاسرا حسيرا ، وكان صاحب المدينة بالشام فطلب من العادل نجدة على أمير مكة ، فأرسل معه جيشا فأسرع في الأوبة فات في أثناء الطريق ، فاجتمع الجيش على ابن أخيه جواز فقتلوه فالتقاه أميرها بالصفراء فاقتنوا قتالا شديدا ، فهرب المكيون وغنم منهم جواز شيئا كثيرا ، وهرب قتادة إلى الينبع فساروا إليه فحاصروه بها وضيقوا عليه . وفيها أغارت الفرنج على بلاد الاسماعيلية فقتلوا ونهبوا . وفيها أخذ ملك الروم كيكارس مدينة أنطاكية من أيدي الفرنج ثم أخذها منه ابن لاون ملك الأرمن ، ثم منه إريس طرابلس . وفيها ملك خوارزم شاه محمد بن تكش مدينة غزنة بغير قتال .

وفيها كانت وفاة ولي العهد أبي الحسن علي بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله ، ولما توفي حزن الخليفة عليه حزنا عظيما ، وكذلك الخاصة والعامة لكثرة صدقاته وإحسانه إلى الناس ، حتى قيل إنه لم يبق بيت ببغداد إلا حزنوا عليه ، وكان يوم جنازته يوما مشهودا وناح أهل البلد عليه ليلا ونهارا ، ودفن عند جدته بالقرب من قبر معروف ، توفي يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة وصلى عليه بعد صلاة العصر ، وفي هذا اليوم قدم بغداد برأس منسكلى الذى كان قد عصى على الخليفة وعلى أستاذه ، فطيف به ولم يتم فرحه ذلك اليوم لموت ولده وولى عهده ، والدنيا لا تسر بقدر ماتصر ، وترك ولدين أحدهما المؤيد أبو عبد الله الحسين ، والموفق أبو الفضل يحيى .

وفيها توفي من الأعيان الحافظ عبد القادر الرهاوي

ابن عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الحافظ المحدث المخرج المفيد المحرر المتقن البارع المصنف ، كان مولى لبعض المواصلة ، وقيل لبعض الجوابين ، اشتغل بدار الحديث بالموصل ، ثم انتقل إلى حران ، وقد رحل إلى بلدان شتى ، وسمع الكثير من المشايخ ، وأقام بمران إلى أن توفي بها ، وكان مولده في سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، كان دينيا صالحا رحمه الله .

الوجيه الأعمى

أبو بكر المبارك بن سعيد بن الدهان النحوى الواسطى الملقب بالوجيه ، ولد بواسط وقدم ببغداد فاشتغل بعلم العربية ، فأتقن ذلك وحفظ شيئا كثيرا من أشعار العرب ، وسمع الحديث وكان حنبليا ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة ، ثم صار شافعيًا ، وولى تدريس النحو بالنظامية ، وفيه يقول الشاعر :

فن مبلغ عني الوجيه رسالة * وإن كان لا تجدي إليه الرسائل

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل * وذلك لما أعوزتك المآكل
وما أخذت برأي الشافعي ديانة * ولكننا تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر * إلى مالك فانظر إلى ما أنت قائل

وكان يحفظ شيئا كثيرا من الحكايات والأمثال والملح ، ويعرف العربية والتركية والمجمية
والرومية والحبشية والزنجية ، وكانت له يد طويلة في نظم الشعر . فن ذلك قوله :

ولو وقفت في لجة البحر قطرة * من المزن يوماً ثم شاء لما زها
ولو ملك الدنيا فأضحى ملوكها * عبيدأله في الشرق والغرب مازها

وله في التجنيس :

أطلت ملاهى في اجتنابى لمعشر * طعام لثام جودهم غير مرتجى
حموا مالهم والدين والعرض منهم * مباح ، فما يخشون من عبأ أو حجا
إذا شرع الأجواد في الجود منهجاً * لهم شرعوا في البخل سبميين منهجا

وله مدائح حسنة وأشعار رائقة ومعاني فائقة ، وربما عارض شعر البحترى بما يقاربه ويدانيه ،
قالوا وكان الوجيه لا يفضب قط ، قترامن جماعة مع واحد أنه إن أغضبه كان له كذا وكذا ، فجاء إليه
فسأله عن مسألة في العربية فأجابه فيها بالجواب ، فقال له السائل : أخطأت أيها الشيخ ، فأعاد عليه
الجواب بعبارة أخرى ، فقال : كذبت وما أراك إلا قد نسيت النحو ، فقال الوجيه : أيها الرجل فلعلك
لم تفهم ما أقول لك ، فقال بلى ولكنك تخطى في الجواب ، فقال له فقل أنت ما عندك لاستفيد منك ،
فأغلظ له السائل في القول فتبسم ضاحكا وقال له : إن كنت راهنت فقد غلبت ، وإنيما مثلك
مثل البعوضة - يعنى الناموسة - سقطت على ظهر الفيل ، فلما أرادت أن تطير قالت له استمسك
فاني أحب أن أطيّر ، فقال لها الفيل : بما أحسست بك حين سقطت ، فما أحتاج أن أستمسك إذا
طرت ، كانت وفاته رحمه الله في شعبان منها ودفن بالوردية .

أبو محمد عبد العزيز بن أبي المعالي

ابن غنيمة المعروف بابن منينا ، ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة وسمع الكثير وأسمعه ، توفى في
ذى الحجة منها عن سبع وتسعين سنة .

الشيخ الفقه كال الدين مودود

ابن الشاغورى الشافعى كان يقرئ بالجامع الأموى الفقه وشرح التنبيه للطلبة ، ويتأنى عليهم
حتى يفهموا احتسابا تجاه المقصورة . ودفن بمقابر باب الصغير شمالي قبور الشهداء وعلى قبره شعر ذكره
أبو شامة والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستائة

قال أبو شامة : فيها أحضرت الأوتاد الخشب الأربعة لأجل قبة النسيء ، طول كل واحد اثنتان وثلاثون ذراعاً بالنجار . وفيها شرع في تجديد خندق باب السر المقابل لدار الطعم العتيقة إلى جانب باناس . قلت : هي التي يقال لها اليوم اصطبل السلطان ، وقد نقل السلطان بنفسه التراب وماليكه تحمل بين يديه على قربوس السروج القفاف من التراب فيفرغونها في الميدان الأخضر ، وكذلك أخوه الصالح وماليكه يعمل هذا يوماً وهذا يوماً . وفيها وقعت فتنة بين أهل الشاغور وأهل العقبية فاقنتلوا بالرحبة والصارف ، فركب الجيش إليهم ملبسين وجاء المعظم بنفسه فسك رؤسهم وحبسهم . وفيها رتب بالمصلى خطيب مستقل ، وأول من بشره الصدر معيد الفلكية ، ثم خطب به بعد بهاء الدين بن أبي اليسر ، ثم بنو حسان وإلى الآن .

وفيها توفي من الأعيان . الملك الظاهر أبو منصور

غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان من خيار الملوك وأسد م سيرة ، ولكن كان فيه عسف و يعاقب على الذنب اليسير كثيراً ، وكان يكرم العلماء والشعراء والفقراء ، أقام في الملك ثلاثين سنة وحضر كثيراً من الغزوات مع أبيه ، وكان ذكياً له رأي جيد وعبرة سديدة وفطنة حسنة ، بلغ أربعمائة وأربعين سنة ، وجعل الملك من بعده لولده العزيز غياث الدين محمد ، وكان حينئذ ابن ثلاث سنين ، وكان له أولاد كبار ولكن ابنه هذا الصغير الذي عهد إليه كان من بنت عمه العادل وأخواله الأشرف والمعظم والكامل ، وجده وأخواله لا ينازعونه ، ولو عهد لغيره من أولاده لأخذوا الملك منه ، وهكذا وقع سواء ، بايع له جده العادل وأخواله ، وهم المعظم بنقض ذلك وبأخذ الملك منه فلم يتفق له ذلك ، وقام بتدبير ملكه الطواشي شهاب الدين طغر بك الرومي الأبيض ، وكان ديناً عاقلاً .

وفيها توفي من الأعيان زيد بن الحسن

ابن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة الشيخ الامام وحيد عصره تاج الدين أبو اليمن الكندي ، ولد ببغداد ونشأ بها واشتغل وحصل ، ثم قدم دمشق فأقام بها وفاق أهل زمانه شرقاً وغرباً في اللغة والنحو وغير ذلك من فنون العلم ، وعلو الاسناد وحسن الطريقة والسيرة وحسن العقيدة ، وانتفع به علماء زمانه وأثنوا عليه وخضعوا له . وكان حنبلياً ثم صار حنفياً . ولد في الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة ، فقرأ القرآن بالروايات وعمره عشر سنين ، وسمع الكثير من الحديث العالي على الشيوخ الثقات ، وعنى به وتعلم العربية واللغة واشتهر بذلك ، ثم دخل الشام في سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ثم سكن مصر واجتمع بالقاضي الفاضل ، ثم انتقل إلى دمشق فسكن بدار

المعجم منها وحظي عند الملوك والوزراء والأمرء ، وتردد إليه العلماء والملوك وأبناؤهم ، كان الأفضل ابن صلاح الدين وهو صاحب دمشق يتردد إليه إلى منزله ، وكذلك أخوه المحسن والمعظم ملك دمشق ، كان ينزل إليه إلى درب المعجم يقرأ عليه في المفصل للزخشرى ، وكان المعظم يعطى لمن حفظ المفصل ثلاثين ديناراً جائزة ، وكان يحضر مجلسه بدرب المعجم جميع المصدرين بالجامع ، كالشيخ علم الدين السخاوى و يحيى بن معطى الوجيه اللغوى ، والفخر التركى وغيرهم ، وكان القاضى الفاضل يثنى عليه . قال السخاوى : كان عنده من العلوم ما لا يوجد عند غيره . ومن العجب أن سيديوه قد شرح عليه كتابه وكان اسمه عمرو ، واسمه زيد . قلت في ذلك :

لم يكن في عهد عمرو مثله • وكذا الكندى في آخر عصر

فهما زيد وعمرو إنما • بنى النحو على زيد وعمرو

قال أبو شامة : وهذا كما قال فيه ابن الدهان المذكور في سنة ثنتين وتسعين وخمسة :

يا زيد زادك ربى من مواهبه • نعماً يقصر عن إدراكها الأمل

النحو أنت أحق العالمين به • أليس باسمك فيه يضرب المثل

وقد مدحه السخاوى بقصيدة حسنة ، وأثنى عليه أبو المظفر سبط ابن الجوزى ، قال قرأت عليه وكان حسن المقيدة ظريف الخلق لا يسأم الانسان من مجالسته ، وله النوادر العجيبة والخط المليح والشعر الرائق ، وله ديوان شعر كبير ، وكانت وفاته يوم الاثنين سادس شوال منها وله ثلاث وتسعون سنة وشهر وصبعة عشر يوماً ، وصلى عليه بجامع دمشق ثم حمل إلى الصالحية فدفن بها ، وكان قد وقف كتبه - وكانت نفيسة - وهى سبعمائة وإحدى وستون مجلداً ، على ممتقه نجيب الدين ياقوت ، ثم على العلماء فى الحديث والفقه والفتنة وغير ذلك ، وجمعت فى خزانة كبيرة فى مقصورة ابن سنان الحلبيّة المجاورة لمشهد على بن زين العابدين ، ثم إن هذه الكتب تفرقت وبيع كثير منها ولم يبق بالخرانة المشار إليها إلا القليل الرث ، وهى بمقصورة الحلبيّة ، وكانت قد بما يقال لها مقصورة ابن سنان ، وقد ترك نعمة وافرة وأموالاً جزيلة ، ومماليك متعددة من الترك الحسان ، وقد كان رقيق الحاشية حسن الأخلاق يعامل الطلبة معاملة حسنة من القيام والتنظيم ، فلما كبر ترك القيام لهم وأنشأ يقول :

تركتم قيامى لصديق يزورنى • ولا ذنب لى إلا الاطالة فى عمري

فان بلغوا من عشرٍ تسمين نصفها • تبين فى ترك القيام لهم عنى

وما مدح فيه الملك المظفر شاهنشاه ما ذكره ابن السامى فى تاريخه :

وصال النوائى كان أورى وأرجا • وعصر التدانى كان أبهى وأبهجا

ليالى كان العمر أحسن شافع • تولى وكان الهوى أوضح منهاجاً
 بدا الشيب فأنجابت طماعية الصبا • وقبح لى ما كان يستحسن الحجا
 بلهنية ولت كان لم أكن بها • أجلي بها وجه النعيم مسرجا
 ولا اختلت في برد الشبات مجرراً • ذبولى إعجاباً به وتبرجا
 أعارك غيداء الماطف طفلة • وأغيد ممولر المراشف أدعجا
 تقضت ليالها بطيب كأنه • لتقصيره منها مختطف الدجا
 فان أمس مكروب الفؤاد حزينه • أعاقر من در الصباة منهاجا
 وحيداً على أنى بفضلى متم • مروفاً بأعداء الفضائل مزعجا
 فيارب دينى قد سررت وسرني • وأبهمجته بالصالحات وأبهما
 ويارب ناد قد شهدت وماجد • شهدت دعوتها فتلجلجا (١)
 صدعت بفضلى نقصه فتركته • وفي قلبه شجوة وفي حلقه شجا
 كان ثنائى فى مسامح حسدى • وقد ضم أبكار المعاني وأدرجا
 حسام تقى الدين فى كل مارق • يقدر إلى الأرض الكفى المدججا
 وقال يمدح أخاه معز الدين فر وخشاه بن شاهنشاه بن أبوب :

هل أنت راحم عبدة ومدله • ومجير صب عند ما منه وهى
 هيات برحم قاتل مقتوله • وسنانه فى القلب غير منهه
 مذ بل من ذاك الغرام فانى • مذ حل فى مرض الهوى لم أقره
 إنى بليت بحب أغيد ساحر • بلحاظه رخص البنان بزوهه
 أبني شفاء تدمى من واله • ومتى برق مدلل لله
 كم آهة لى فى هواه وأنه • لو كان ينفعنى عليه تأوهى
 ومآرب فى وصله لو أنها • تقضى لكانت عند مبسم الشهى
 يا مفرداً بالحسن إنك منته • فيه كما أنا فى الصباة منتهى
 قد لام فىك معاشرى أنهى • باللوم عن حب الحياة وأنتهى
 أبكى لديه فان أحسن بلوعة • وتشقى أرمى بطرف مقهقه
 يا من محاسنه وحالى عنده • حيران بين تفكر وتكفه
 ضدان قد جما بلفظ واحد • لى فى هواه بمنيين موجه

(١) كذا بالأصل والبيت غير مستقيم .

أو لست ربّ فضائل لوحاز أد * ناها وما أزهى بها غيرى زهى
والذى أنشده تاج الدين الكندى فى قتل عمارة اليمنى حين كان مالا الكفرة والملاحدين على قتل
الملك صلاح الدين ، وأرادوا عودة دولة الفاطميين فظهر على أمره فصلب مع من صلب فى سنة
تسع وتسعين وخمسمائة .

عمارة فى الاسلام أبدى خيانة * وحالف فيها بيعة وصلينا
فأسى شريك الشرك فى بعض أحمير * وأصبح فى حب الصليب صليبا
وكان طبيب الملقى إن مجتمه * نجد منه عودا فى النفاق صليبا (١)
وله صحبنا الدهر أياما حسانا * نعوم بهن فى الذات عوما
وكانت بمد ما ولت كأتى * لدى نقصانها حلما ونوما
أناخ بى المشيب فلا براح * وإن أوسعته عتبا ولوما
نزبل لا يزال على التأتى * يسوق إلى الردى يوما فيوما
وكنت أعدى لى عاما فاما * فصرت أعدى لى يوما فيوما

المر محمد بن الحافظ عبد الغنى المقدسى

ولد سنة ست وستين وخمسمائة وأسمه والده الكثير ورحل بنفسه إلى بغداد وقرأ بها مسند أحمد
وكانت له حلقة بجامع دمشق ، وكان من أصحاب المعظم ، وكان صالحا دينيا ورعا حافظا رحمه الله
ورحم أباه . أبو الفتوح محمد بن علي بن المبارك

الخلاخلى البغدادي ، سمع الكثير ، وكان يتردد فى الرسلية بين الخليفة والملك الأشرف ابن المعادل
وكان عاقلا دينيا ثقة صدوقا . الشريف أبو جعفر

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي العلوى الحسينى ، نقيب الطالبين بالبصرة بمد
أبيه ، كان شيخا أديبا فاضلا عالما بفنون كثيرة لا سيما علم الأنساب وأيام العرب وأشعارها ، يحفظ
كثيرا منها ، وكان من جلساء الخليفة الناصر ، ومن لطيف شعره قوله :

لهنك سمع لا يلائمه العنل * وقلب قريح لا بل ولا يسو
كان على الحب أضفى فريضة * فليس لقلبي غيره أبدا شغل
وإنى لأهوى المهجر ما كان أصله * دلالا ولولا المهجر ما عذب الوصل
وأما إذا كان الصدود ملالة * فأيسر ما هم الحبيب به القتل
أبو علي مزيد بن علي

ابن مزيد المعروف بابن الخشكرى الشاعر المشهور ، من أهل النعمانية جمع لنفسه ديوانا أورد
له ابن الساعى قطعة من شعره فن ذلك قوله :

(١) تقدمت هذه الأبيات فى (ج ١٢ ص ٢٧٦)

سألتك يوم النوى نظرة * فلم تسمعي فز الأ سلم
فأعجب كيف تقولين لا * ووجهك قد خط فيه نعم
أما النون يا هذه حاجب * أما العين عين أما الميم فم

ابو الفضل رشوان بن منصور

ابن رشوان الكردي المعروف بالنقف ولد باربل وخدم جنديا وكان أديبا شاعرا خدم مع الملك

العاذل ، ومن شعره قوله :

سلى عنى الصوارمَ والرماحا * وخيلاً تسبقُ الهوجَ الرياحا
وأسدًا حبيسها سحرُ العوالى * إذا ما الأسدُ حاولت الكفاحا
فانى ثابت عقلاً ولباً * إذا ما صائحٌ فى الحربِ صاحا
وأوردَ مهجتي لجيجِ المنايا * إذا ما جتْ ولم أخفِ الجراحا
وكم ليلٍ سهرتُ وبتُ فيه * أراعى النجمَ أرتقبُ الصباحا
وكم فى فدفدٍ فرسى ونضوى * بقائلةِ المهجيرِ غدا وراحا
لمينك فى المعجاجةِ ما ألقى * وأثبتُ فى الكريهةِ لا براحا

محمد بن يحيى

ابن هبة الله أبو نصر النحاس الواسطى كتب إلى السبط من شعره :

وقائلةٍ لما عمرتُ وصارُ لى * ثمانونَ عاماً عشه كذا وابقِ واسلم
ودمٍ وانتشقَ روحَ الحياةِ فانه * لأطيبُ من بيتِ بصعدةٍ مظلم
فقلتُ لها عذرى لديكِ ممدٌ * ببيتِ زهيرِ فاعلمى وتعلمى
سمنتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعش * ثمانينَ حولاً لا محالةِ يسأمُ

ثم دخلت سنة أربع عشرة وستائة

فى ثالث الحرم منها كل تبليط داخل الجامع الأموى وجاء المعتمد مبارز الدين إبراهيم المتولى بدمشق ، فوضع آخر بلاطة منه بيده عند باب الزيارة فرحاً بذلك . وفيها زادت دجلة ببغداد زيادة عظيمة وارتفع الماء حتى ساوى القبور إلا مقدار أصبعين ، ثم طفح الماء من فوقه وأيقن الناس بالهلكة واستمر ذلك سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما ، ثم من الله فنناقص الماء وذهبت الزيادة ، وقد بقيت بغداد تلولا وتهدمت أكثر البنائيات . وفيها درس بالنظامية محمد بن يحيى بن فضلان وحضر عنده القضاة والأعيان . وفيها صدر الصدر بن حمويه رسولا من العاذل إلى الخليفة . وفيها قدم ولده الفخر ابن الكامل إلى المعظم بخطب منه ابنته على ابنه أقيس صاحب اليمن ، فمقد العمد بدمشق على

صداق هائل . وفيها قدم السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش من همدان قاصدا إلى بغداد في أربعائة ألف مقاتل ، وقيل في ستمائة ألف ، فاستعد له الخليفة واستخدم الجيوش وأرسل إلى الخليفة يطلب منه أن يكون بين يديه على قاعدة من تقدمه من الملوك السلاجقة ، وأن يخطب له ببغداد ، فلم يجبه الخليفة إلى ذلك ، وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين السهروردي ، فلما وصل شاهد عنده من المظنة وكثرة الملوك بين يديه وهو جالس في حركة من ذهب على سرير ساج ، وعليه قباء بخاري ما يساوي خمسة دراهم ، وعلى رأسه جلدة ما تساوي درهما ، فسلم عليه فلم يرد عليه من الكبر ولم يأذن له في الجلوس ، فقام إلى جانب السرير وأخذ في خطبة هائلة فذكر فيها فضل بني العباس وشرفهم ، وأورد حديثا في النهي عن أذام والترجمان يمد على الملك ، فقال الملك : أما ما ذكرت من فضل الخليفة فإنه ليس كذلك ، ولكني إذا قدمت ببغداد أقمت من يكون بهذه الصفة ، وأما ما ذكرت من النهي عن أذام فاني لم أؤذ منهم أحدا ولكن الخليفة في سجونهم منهم طائفة كثيرة يتناملون في السجون ، فهو الذي آذى بني العباس ، ثم تركه ولم يرد عليه جوابا بعد ذلك ، وانصرف السهروردي راجعا ، وأرسل الله تعالى على الملك وجنوده ثلجا عظيما ثلاثة أيام حتى طم الخزاكي والخيام ، ووصل إلى قريب رؤس الأعلام ، وتقطعت أيدي رجال وأرجلهم ، وعهم من البلاء مالا يحصى ولا يوصف ، فمدحهم الله خائبين والحمد لله رب العالمين .

وفيها انقضت الهدنة التي كانت بين العادل والفرنج واتفق قدوم العادل من مصر فاجتمع هو وابنه المعظم ببيسان ، فركبت الفرنج من عسكروصحبهم ملوك السواحل كلهم وساقوا كلهم قاصدين معاينة العادل ، فلما أحس بهم فرمنهم لكثرة جيوشهم وقلة من معه ، فقال ابنه المعظم إلى أين يا أبة ؟ فشتمه بالمعجمية وقال له أقطعت الشام مما ليكك وتركت أبناء الناس ، ثم توجه العادل إلى دمشق وكتب إلى واليها المعتمد ليحصنها من الفرنج وينقل إليها من الغلات من داريا إلى القلعة ، ويرسل الماء دلى أراضى داريا وقصر حجاج والشاغور ، ففرغ الناس من ذلك وابتهلوا إلى الله بالدعاء وكثر الضجيج بالجامع ، وأقبل السلطان فنزل مرج الصفر وأرسل إلى ملوك الشرق ليقدموا لقتال الفرنج ، فكان أول من قدم صاحب حمص أسد الدين ، فتلقيه الناس فدخل من باب الفرج وجاء فسلم على ست الشام بدارها عند المارستان ، ثم عاد إلى داره ، ولما قدم أسد الدين سرى عن الناس فلما أصبح توجه نحو العادل إلى مرج الصفر . وأما الفرنج فانهم قدموا بيسان فتهبوا ما كان بها من الغلات والدواب ، وقتلوا وسبوا شيئا كثيرا ، ثم عاثوا في الأرض فسادا يقتلون وينهبون ويأسرون ما بين بيسان إلى بانياس ، وخرجوا إلى أراضى الجولان إلى نوى وغيرها ، وسار الملك المعظم فنزل على عقبة اللبن بين القدس و نابلس خوفا على القدس منهم ، فإنه هو الأهم الأكبر ، ثم حاصر الفرنج

حصن الطور حصاراً هائلاً ومانع عنه الذين به من الأبطال مما أزمه هائلة ، ثم كر الزرنج راجعين إلى عكا ومعهم الأسارى من المسلمين ، وجاء الملك المعظم إلى الطور فخرج على الأمراء الذين به وطيب نفوسهم ، ثم اتفق هو وأبوه على هدمه كما سيأتي .

وفيها توفي من الأعيان . الشيخ الامام العلامة الشيخ العماد

أخو الحافظ عبدالغنى ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسى ، الشيخ الهامدى أصغر من أخيه الحافظ عبد الغنى بسنتين ، وقدم مع الجماعة إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، ودخل بغداد مرتين وسمع الحديث وكان عابداً زاهداً ورعاً كثير الصيام ، يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان قهياً مفتياً ، وله كتاب الفروع وصنف أحكاماً ولم يتمه ، وكان يؤم بمحراب الخنابلة مع الشيخ الموفق ، وإنما كانوا يصلون بغير محراب ، ثم وضع المحراب في سنة سبع عشرة وستمائة وكان أيضاً يؤم بالناس لقضاء الفوائت ، وهو أول من فعل ذلك . صلى المغرب ذات ليلة وكان صائماً ثم رجع إلى منزله بدمشق فأظطر ثم مات فجأة ، فصلن عليه بالجامع الأموى ، صلى عليه الشيخ الموفق عند مصلاه ، ثم صعدوا به إلى السفح ، وكان يوم موته يوماً مشهوداً من كثرة الناس . قال سبط ابن الجوزى كان الخلق من الكهف إلى مغارة الدم إلى المنطور لو بدر السمسم ما وقع إلا على رؤس الناس ، قال فلما رجعت تلك الليلة فكرت فيه وفي جنازته وكثرة من شهدها وقلت : هذا كان رجلاً صالحاً ولعله أن يكون نظر إلى ربه حين وضع في قبره ، ومر بذهنى أبيات الثورى التى أنشدها بعد موته فى المنام :

نظرتُ إلى ربي كفاحاً فقال لى * هنيئاً رضائى عنك يا ابنَ سعيدِ

لقد كنتَ قواماً إذا أظلمَ الدجى * بعبرةِ مشتاقٍ وقلبِ عميدِ

فدونك فاخترَ أى قصرٍ أردتهُ * وزرنى فانى عنك غيرُ بعيدِ

ثم قلت أرجو أن يكون الهامدى ربه كما رآه الثورى ، فتمت فرأيت الشيخ العماد فى المنام وعليه حلة خضراء وعمامة خضراء ، وهو فى مكان متسع كأنه روضة ، وهو يرقى فى درج مقسمة ، فقلت يا عماد الدين كيف بت فانى والله تفكر فىك ؟ فنظر إلى وتبسم على عادته التى كنت أعرفه فيها فى الدنيا ثم قال :

رأيتُ إلهى حين أنزلتُ حفرتى * وفارقتُ أصحابى وأهلَ وجيرتى

وقالَ جزيتَ الخيرَ عنى فانى * رضيتُ فهاغفوى لديك ورحمى

دأبتَ زماناً تأملُ العفوَ والرضا * فوقيتُ نيرانى ولقيتُ جنَّتى

قال فانقبت وأنا مذعور وكتبت الأبيات والله أعلم .

القاضي جمال الدين ابن الحرساني

عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل أبو القاسم الأنصارى ابن الحرساني قاضى القضاة بدمشق

ولد سنة عشرين وخمسمائة ، وكان أبوه من أهل حرستان ، فنزل داخل باب توما وأم بمسجد الزينبي ونشأ ولده هذا نشأة حسنة سمع الحديث الكثير وشارك الحافظ ابن عساكر في كثير من شيوخه ، وكان يجلس للاسماع بمقصورة الخضر ، وعندها كان يصلي دائماً لا تفوته الجماعة بالجامع ، وكان منزله بالحورية ودرس بالمجاهدية وعمر دهر آ طويلاً على هذا القدم الصالح والله أعلم . وناب في الحكم عن ابن أبي عصرون ، ثم ترك ذلك ولزم بيته وصلاته بالجامع ، ثم عزل العادل القاضي ابن الزكي وألزم هذا بالقضاء وله ثنتان وتسعون سنة وأعطاه تدريس العزيزية . وأخذ التقوية أيضاً من ابن الزكي وولاهها نجر الدين ابن عساكر . قال ابن عبد السلام ما رأيت أحداً أفقه من ابن الحرستاني ، كان يحفظ الوسيط للفرزالي . وذكر غير واحد أنه كان من أعدل القضاة وأقومهم بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان ابنه عماد الدين يخطب بجامع دمشق ، وولى مشيخة الاشرفية ينوب عنه ، وكان القاضي جمال الدين يجلس للحكم بمدرسته المجاهدية ، وأرسل إليه السلطان طراحة ومسندة لأجل أنه شيخ كبير ، وكان ابنه يجاس بين يديه ، فاذا قام أبوه جالس في مكانه ، ثم إنه عزل ابنه عن نيابته لشيء بلغه عنه ، واستناب شمس الدين بن الشيرازي ، وكان يجلس تجمهه في شرقى الايوان ، واستناب معه شمس الدين ابن سنا الدولة ، واستناب شرف الدين ابن الموصلى الحنفي ، فكان يجلس في محراب المدرسة ، واستمر حاكماً سنتين وأربعة أشهر ، ثم مات يوم السبت رابع الحجة وله من العمر خمس وتسعون سنة ، وصلى عليه بجامع دمشق ثم دفن بسفح قايسون .

الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم

المسكاري باني المدرسة التي بالقدس ، كان من خيار الامراء ، وكان يتمنى الشهادة دائماً فقتله الفرنج بمحصن الطور ، ودفن بالقدس بتربة عاملها وهو يزوار إلى الآن رحمه الله
الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ

كان من أصدقاء العادل يضحكه ، فحصل أموالاً جزيلة منهم ، كانت داره داخل باب الفرنج فجعلتها زوجته عائشة مدرسة للشافعية والحنفية ، ووقفت عليها أوقافاً داره
الشيخة الصالحة العابدة الزاهدة

شيخة العاللات بدمشق ، تلقب بدهن اللوز ، بنت نورنجان ، وهي آخر بناته وفاة وجعلت أموالها
وقفا على تربة أختها بنت العصابة المشهورة

ثم دخلت سنة خمس عشرة وستائة

استهلت والعادل بمرج الصفر لمناجزة الفرنج وأمر ولده المعظم بتخريب حصن الطور فأخر به ونقل مافيها من آلات الحرب وغيرها إلى البلدان خوفاً من الفرنج . وفي ربيع الاول نزلت الفرنج على

دمياط وأخذوا برج السلسلة في جمادى الأولى ، وكان حصناً منيعاً ، وهو قتل بلاد مصر . وفيها التقي المعظم والفرنج على القيمون فكسروهم وقتل منهم خلقاً وأسروا مائة فأدخلهم إلى القيس منسكة أعلامهم . وفيها جرت خطوب كثيرة ببلد الموصل بسبب موت ملوكها أولاد قراه أرسلان واحداً بعد واحد ، وتغلب مملوك أبيهم بدر الدين لؤلؤ على الأمور والله أعلم . وفيها أقبل ملك الروم كيكاريس سنجر يريد أخذ مملكة حلب ، وساعده على ذلك الأفضل بن صلاح الدين صاحب حمص ، فصده عن ذلك الملك الأشرف موسى بن العادل وقهر ملك الروم وكسر جيشه وردّه خائباً . وفيها تملك الأشرف مدينة سنجار مضافاً إلى ما بيده من الممالك .

وفيها توفي السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ، فأخنت الفرنج دمياط ثم ركبوا وقصدوا بلاد مصر من ثغر دمياط فحاصروه مدة أربعة شهور ، والملك الكامل يقاتلهم ويمانهم ، فتملكوا برج السلسلة وهو كالتفل على ديار مصر ، وصفته في وسط جزيرة في النيل عند انتهائه إلى البحر ، ومنه إلى دمياط ، وهو على شاطئ البحر وحافة سلسلة منه إلى الجانب الآخر ، وعليه الجسر وسلسلة أخرى تمنع دخول المراكب من البحر إلى النيل ، فلا يمكن الدخول ، فلما ملكت الفرنج هذا البرج شق ذلك على المسلمين ، وحين وصل الخبر إلى الملك العادل وهو بمرج الصفر تأوه لذلك تأوهاً شديداً ودق بيده على صدره أسفاً وحزناً على المسلمين وبلادها ، ومرض من ساعته مرض الموت لأمر يريده الله عز وجل ، فلما كان يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة توفي بقرية غالقين ، فجاءه ولده المعظم مسرعاً فجمع حواصله وأرسله في محفة ومعه خادم بصفة أن السلطان مريض ، وكلما جاء أحد من الأمراء ليسلم عليه بلغهم الطواشي عنه ، أي أنه ضعيف ، عن الرد عليهم ، فلما انتهى به إلى القلعة دفن بها مدة ثم حول إلى تربته بالمعادية الكبيرة ، وقد كان الملك سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شادي من خيار الملوك وأجودهم سيرة ، دينا عاقلاً صبوراً وقوراً ، أبطل المحرمات والخمر والمعارف من مملكته كلها وقد كانت ممتدة من أقصى بلاد مصر إلى الشام والجزيرة إلى همدان كلها ، أخذها بعد أخيه صلاح الدين سوى حلب فإنه أقرها بيد ابن أخيه الظاهر غازي لأنه زوج ابنته صفية الست خاتون . وكان العادل حليماً صفوياً صبوراً على الأذى كثير الجهاد بنفسه ومع أخيه حضرته موافقه كلها أو أكثرها في مقاتلة الفرنج ، وكانت له في ذلك اليد البيضاء ، وكان ماسك اليد وقد أنفق في عام الغلاء بمصر أموالاً كثيرة على الفقراء وأصدق على أهل الحاجة من أبناء الناس وغيرهم شيئاً كثيراً جداً ، ثم إنه كفن في العام الثاني من بعد عام الغلاء في الفناء مائة ألف إنسان من الغريب والفقراء ، وكان كثير الصدقة في أيام مرضه حتى كان يخلع جميع ما عليه ويتصدق به وبمركوبه ، وكان كثير الأكل ممتناً بصحة وعافية مع كثرة صيامه ، كان يأكل في اليوم الواحد أكالات جيدة ، ثم بعد

هذا يأكل عند النوم رطلا بالده شقي من الحلوى السكرية اليابسة ، وكان يعتره مرض في أنفه في زمن الورد وكان لا يقدر على الإقامة بدمشق حتى يفرغ زمن الورد ، فكان يضرب له الوطاق بمرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك . توفي عن خمس وسبعين سنة ، وكان له من الأولاد جماعة : محمد الكامل صاحب مصر ، وعيسى المعظم صاحب دمشق ، وموسى الأشرف صاحب الجزيرة ، وخلط وحران وغير ذلك ، والأوحد أيوب مات قبله ، والفائز إبراهيم ، والمظفر غازي صاحب الرها ، والعزب عثمان والأجد حسن وهما شقيقا المعظم ، والمقيت محمود ، والحافظ أرسلان صاحب جمبر ، والصلاح إسماعيل ، والقاهر إسحاق ، ومجير الدين يعقوب ، وقطب الدين أحمد ، وخليل وكان أصغرهم ، وتقي الدين عباس وكان آخرهم وفاة ، بقي إلى سنة ستين وثمانمائة ، وكان له بنات أشهرهن الست صفية خاتون زوجة الظاهر غازي صاحب حلب وأم الملك العزيز والد الناصر يوسف الذي ملك دمشق ، وإليه تنسب الناصريتان إحداهما بدمشق والأخرى بالسفح وهو الذي قتله هلاكو كما سيأتي .

صفة أخذ الفرنج دمياط

لما اشتهر الخبر بموت العادل ووصل إلى ابنه الكامل وهو بشرف دمياط مرابط الفرنج ، أضعف ذلك أعضاء المسلمين وفشلوا ، ثم بلغ الكامل خبر آخر أن الأمير ابن المشطوب وكان أكبر أمير بمصر ، قد أراد أن يبايع للفائز عوضا عن الكامل ، فساق وحده جريدة فدخل مصر ليستدرك هذا الخطاب الجسيم ، فلما فقه الجيش من بينهم انحل نظامهم واعتقدوا أنه قد حدث أمر أكبر من موت العادل ، فركبوا وراءه فدخلت الفرنج بأمان إلى الديار المصرية ، واستحوذوا على معسكر الكامل وأقاله ، فوقع خبط عظيم جدا ، وذلك تقدير العزيز المليم ، فلما دخل الكامل مصر لم يقع مما ظنه شيء ، وإنما هي خديعة من الفرنج ، وهرب منه ابن المشطوب إلى الشام ، ثم ركب من فوره في الجيش إلى الفرنج فاذا الأمر قد تزايد ، وتمكنوا من البلدان وقتلوا خلقا وغنموا كثيرا ، وعانت الأعراب التي هنالك على أموال الناس ، فكانوا أضرب عليهم من الفرنج ، فنزل الكامل تجاه الفرنج يمانعهم عن دخولهم إلى القاهرة بعد أن كان يمانعهم عن دخول الثغر ، وكتب إلى إخوانه يستحثهم ويستنجدهم ويقول الوحا العجل العجل ، أدركوا المسلمين قبل تلك الفرنج جميع أرض مصر . فأقبلت المسافر الإسلامية إليه من كل مكان ، وكان أول من قدم عليه أخوه الأشرف بيض الله وجهه ، ثم المعظم وكان من أمرهم مع الفرنج ما سنذكره بعد هذه السنة .

وفيها ولي حسبة بغداد صاحب محبي الدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي ، وهو مع ذلك يعمل ميعاد الوعظ على قاعدة أبيه ، وشكر في مباشرته للحسبة . وفيها فوض إلى المعظم النظر في التربة البدرية تجاه الشبلية عند الجسر الذي على ثور ، ويقال له جسر كحيل ، وهي منسوبة إلى

حسن بن الداية ، كان هو وإخوته من أكابر أمراء نور الدين محمود بن زنكي ، وقد جعلت في حدود الأربعمين وستمائة جامعا يخطب فيه يوم الجمعة . وفيها أرسل السلطان علاء الدين محمد بن تكش إلى الملك العادل وهو مخيم بمرج الصفر رسولا ، فرد إليه مع الرسول خطيب دمشق جمال الدين محمد بن عبد الملك الدولى ، واستنيب عنه فى الخطابة الشيخ الموفق عمر بن يوسف خطيب بيت الأبار ، فأقام بالمزبزية يباشر عنه ، حتى قدم وقد مات العادل .

وفىها توفى الملك القاهر صاحب الموصل . فأقيم ابنه الصغير مكانه . ثم قتل ونشئت شمل البيت الأتابكى ، وتغلب على الأمور بدر الدين لؤلؤ غلام أبيه . وفيها كان عود الوزير صفي الدين عبد الله ابن على بن شكر من بلاد الشرق بعد موت العادل ، فعمل فيه علم الدين مقامة بالغ فى مدحه فيها ، وقد ذكروا أنه كان متواضعا يحب الفقراء والعقهاء ، ويسلم على الناس إذا اجتاز بهم وهو راكب فى أبهة وزارته ، ثم إنه نكب فى هذه السنة ، وذلك أن الكامل هو الذى كان سبب طرده وإبعاده كتب إلى أخيه المعظم فيه ، فاحتاط على أمواله وحواصله ، وعزل ابنه عن النظر من الدواوين ، وقد كان ينوب عن أبيه فى مدة غيبته . وفى رجب منها أعاد المعظم ضمان القيان والخمور والمغنيات وغير ذلك من الفواحش والمنكرات التى كان أبوه قد أبطلها ، بحيث إنه لم يكن أحد يتجاسر أن ينقل ملء كف خمر إلى دمشق إلا بالحيلة الخفية ، فجزى الله العادل خيرا ، ولا جزى المعظم خيرا على ما فعل ، واعتذر المعظم فى ذلك بأنه إنما صنع هذا المنكر لقلّة الأموال على الجند ، واحتياجهم إلى النققات فى قتال الفرنج . وهذا من جملة وقلة دينه وعدم معرفته بالأمور ، فان هذا الصنيع يدل عليهم الأعداء وينصرهم عليهم ، ويتمكن منهم الداء ويثبط الجند عن القتال ، فيولون بسببه الأديار ، وهذا مما يدمر ويخرب الديار ويبدل الدول ، كما فى الأثر « إذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى » . وهذا ظاهر لا يخفى على فطن .

ومن توفى فيها من الأعيان . القاضي شرف الدين

أبو طالب عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى اللخمي الضرير البغدادي ، كان ينسب إلى علم الأوائل ، ولكنه كان يقترب بمذهب الظاهرية ، قال فيه ابن الساعى : الداودى المذهب ، المرى أدبا واعتقادا ، ومن شعره :

إلى الرحمن أشكو ما ألقى • غداة عدوا على هوج النياق
سألتكم بمن زم المطايا • أمرًا بكم أمرًا من الفراق؟
وهل ذلُّ أشدَّ من التناي • وهل عيشُ أذلُّ من التلاق؟

قاضى قضاة بغداد .

عماد الدين أبو القاسم

عبد الله بن الحسين بن الدامغاني الحنفي ، سمع الحديث وتفقّه على مذهب أبي حنيفة ، وولى القضاء ببغداد مرتين نحواً من أربع^(١) عشرة سنة ، وكان مشكور السيرة عارفاً بالحساب والفرائض وقسمة التركات

أبو اليمين نجّاح بن عبد الله الحبشي

السوداني نجم الدين مولى الخليفة الناصر ، كان يسمى سلمان دار الخلافة ، وكان لا يفارق الخليفة ، فلما مات وجد عليه الخليفة وجداً كثيراً ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، كان بين يدي نعشه مائة بقرة وألف شاة وأحبال من التمر والخبز والماورد ، وقد صلى عليه الخليفة بنفسه تحت التاج ، وتصدق عنه بعشرة آلاف دينار على المشاهد ، ومثلها على المجاورين بالحرمين ، وأعتق مماليكه ووقف عنه خمسمائة مجلد . أبو المظفر محمد بن علوان

ابن مهاجر بن علي بن مهاجر الموصل ، تفقّه بالنظامية وسمع الحديث ، ثم عاد إلى الموصل فساد أهل زمانه بها ، وتقدم في الفتوى والتدريس بمدرسة بدر الدين لؤلؤ وغيرها ، وكان صالحاً ديناً .

أبو الطيب رزق الله بن يحيى

ابن رزق الله بن يحيى بن خليفة بن سليمان بن رزق الله بن غانم بن غنام النأخدي الحديث الجوال الرحال الثقة الحافظ الأديب الشاعر ، أبو العباس أحمد بن برتوكش بن عبد الله العمادي ، كان من أمراء سنجار ، وكان أبوه من موالى الملك عماد الدين زنكي صاحبها ، وكان أحمد هذا ديناً شاعراً ذاملاً جزيلاً ، وأملاك كثيرة ، وقد احتاط على أمواله قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي وأودعه سجناً ففسى فيه ومات كذا ، ومن شعره :

قولٌ وقد ودعتها ودموعها * على خدها من خشية البين تلتقي

مضى أكثر العمر الذي كان نافعاً * رو يدك فاعمل صالحاً في الذي بقي

ثم دخلت سنة ست عشرة وستمائة

فيها أمر الشيخ محيي الدين بن الجوزي محمّسب ببغداد بإزالة المنكر وكسر الملامى عكس ما أمر به المعظم ، وكان أمره في ذلك في أول هذه السنة والله الحمد والمنة .

ظهور جنكيزخان وعبور التتار نهر جيحون

وفيها عبرت التتار نهر جيحون محبة ملكهم جنكيزخان من بلادهم ، وكانوا يسكنون جبال طمناج من أرض الصين ولغتهم مخالفة لغة سائر التتار ، وهم من أشجعهم وأصبرهم على القتال ، وسبب دخولهم نهر جيحون أن جنكيزخان بعث تجاراً له ومعهم أسواق كثيرة إلى بلاد خوارزم شاه يبتضعون له

(١) في المصرية : نحواً من سبع عشرة سنة .

ثياباً للكسوة ، فكتب نائبا إلى خوارزم شاه يذكر له ما معهم من كثرة الأموال ، فأرسل إليه بأن يقتلهم ويأخذ ما معهم ، ففعل ذلك ، فلما بلغ جنكزخان خبرهم أرسل يتهدد خوارزم شاه ، ولم يكن ما فعله خوارزم شاه فعلا جيدا ، فلما تهدده أشار من أشار على خوارزم شاه بالسير إليهم ، فسار إليهم وهم في شغل شاغل بقتال كشيلى خان ، فهب خوارزم شاه أموالهم وسبى ذراريهم وأطفالهم ، فأقبلوا إليه محروبين وقاتلوا معه أربعة أيام قتالا لم يسمع بمثله ، أولئك يقاتلون عن حريمهم والمسلمون عن أنفسهم ، يملون أنهم متى ولوا استأصلوهم ، فقتل من الفريقين خلق كثير ، حتى أن الخيول كانت تزلق في الدماء ، وكان جملة من قتل من المسلمين نحو من عشرين ألفا ، ومن التتار أضعاف ذلك ، ثم تحاجز الفريقان وولى كل منهم إلى بلاده ولجأ خوارزم شاه وأصحابه إلى بخارى وممرقند فخصنها وبالغ في كثرة من ترك فيها من المقاتلة ، ورجع إلى بلاده ليجيز الجيوش الكثيرة ، فقصدت التتار بخارى وبها عشرون ألف مقاتل فحاصرها جنكزخان ثلاثة أيام ، فطلب منه أهلها الأمان فأنهم ودخلها فأحسن السيرة فيهم مكرا وخديعة ، وامتنعت عليه القلعة فحاصرها واستعمل أهل البلد في طم خندقها وكانت التتار يأتون بالمنابر والربعات فيطرحونها في الخندق يطمونها بها ففتحوها قسرا في عشرة أيام ، فقتل من كان بها ثم عاد إلى البلد فاصطفى أموال تجارها وأحلها لجنده فقتلوا من أهلها خلقا لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، وأسروا الذرية والنساء ، وفعلوا معهن الفواحش بمحضرة أهلين ، فن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أسرف مذنب بأنواع المذاب ، وكثر البكاء والضجيج بالبلد من النساء والأطفال والرجال ، ثم ألت التتار النار في دور بخارى ومدارسها ومساجدها فأحترقت حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها ، ثم كروا راجعين عنها قاصدين ممرقند ، وكان من أمرهم ما سنذكره في السنة الآتية .

وفي مستهل هذه السنة خرب سور بيت المقدس عمره الله بذكره ، أمر بذلك المعظم خوفا من استيلاء الفرنج عليه بعد مشورة من أشار بذلك ، فان الفرنج إذا تمكنوا من ذلك جعلوه وسيلة إلى أخذ الشام جميعه ، فشرع في تخريب السور في أول يوم المحرم فهرب منه أهل خوفا من الفرنج أن يهجموا عليهم ليلا أو نهارا ، وتركوا أموالهم وأثانهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق ، حتى قيل إنه بيع القنطار الزيت بعشرة دراهم والرطل النحاس بنصف درهم . وضج الناس وابتهلوا إلى الله عند الصخرة وفي الأقصى ، وهى أيضا فعلة شعاء من المعظم ، مع ما أظهر من الفواحش في العام الماضى ، فقال بعضهم يهجو المعظم بذلك .

في رجب حلال الحيا • وأخرب القدس في المحرم

وفيهما استحوذت الفرنج على مدينة ديباط ودخلوها بالأمان ففقدروا بأهلها وقتلوا رجالها وسبوا

نساءها وأطفالها ، وفجروا بالنساء وبعثوا بمنبر الجامع والربعات ورؤس القتلى إلى الجزائر ، وجعلوا الجامع كنيسة . وفيها غضب المعظم على القاضي زكي الدين بن الزكي ، وسببه أن عمته ست الشام بنت أيوب مرضت في دارها التي جعلتها بمدى مدرسة فأرسلت إلى القاضي لتوصي إليه ، فذهب إليها بشهود معه فكتب الوصية كما قالت ، فقال المعظم يذهب إلى عمتي بدون إذني ، ويسمع هو والشهود كلامها ؟ واتفق أن القاضي طلب من جابي العززية حسابها وضربه بين يديه بالمقارع ، وكان المعظم يبغيض هذا القاضي من أيام أبيه ، فعند ذلك أرسل المعظم إلى القاضي ببتجة فيها قباه وكاوتة ، القباه أبيض والكاوتة صفراء . وقيل بل كانا حراوين مدرنين ، وحلف الرسول عن السلطان ليلبسهما ويحكم بين الخصوم فيهما ، وكان من لطف الله أن جاءت الرماله بهذا وهو في دهليز داره التي يباب البريد ، وهو منتصب للحكم ، فلم يستطع إلا أن يلبسهما وحكم فيهما ، ثم دخل داره واستقبل مرض موته ، وكانت وفاته في صفر من السنة الآتية بمدى ، وكان الشرف بن عنين الزرعي الشاعر قد أظهر النسك والتعب ، ويقال : إنه اعتكف بالجامع أيضاً فأرسل إليه المعظم بخمر وزرد ليشتغل بهما . فكتب إليه ابن عنين :

يا أيها الملك المعظم سنة * أحدثتها تبقى على الآباد
نجري الملوكة على طريقك بمدى * خلع القضاة وتحفة الزهاد

وهذا من أقبح ما يكون أيضاً ، وقد كان نواب ابن الزكي أربعة : فممس الدين بن الشيرازي إمام مشهد على ، كان يحكم بالمشهد بالشباك ، وربما برز إلى طرف الرواق تجاه البلاطة السوداء . وممس الدين ابن سني الدولة ، كان يحكم في الشباك الذي في الكلاسة تجاه تربة صلاح الدين عند الغزالية ، وكال الدين المصري وكيل بيت المال كان يحكم في الشباك الكمالى بمشهد عثمان ، وشرف الدين الموصل الحنفي كان يحكم بالمدرسة الطرخانية ببجرون والله تعالى أعلم .

وفيهما توفي من الأعيان ست الشام

واقفة المدرستين البرانية والجوانية الست الجليلة المصونة خاتون ست الشام بنت أيوب بن شادى ، أخت الملوكة وعمه أولادهم ، وأم الملوكة ، كان لها من الملوكة المحارم خمسة وثلاثون ملكا ، منهم شقيقها المعظم توران شاه بن أيوب صاحب البن ، وهو مدفون عندها في القبر القبلى من الثلاثة ، وفي الأوسط منها زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادى صاحب حمص ، وكانت قد تزوجته بعد أبي ابنها حسام الدين عمر بن لاجين ، وهى وابنها حسام الدين عمر في القبر الثالث ، وهو الذى يلى مكان المدرس ، ويقال للتربة والمدرسة الحسامية نسبة إلى ابنها هذا حسام الدين عمر بن لاجين ، وكان من أكابر العلماء عند خاله صلاح الدين ، وكانت ست الشام

من أكثر النساء صدقة وإحساناً إلى الفقراء والمحاويج ، وكانت تعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير وغير ذلك وتفرقه على الناس ، وكانت وقاتها يوم الجمعة آخر النهار السادس عشر من ذي القعدة من هذه السنة في دارها التي جعلتها مدرسة ، وهي عند المارستان وهي الشامية الجوانية ، ونقلت منها إلى تربتها بالشامية البرانية ، وكانت جنازتها حافلة رحماً الله .

أبو البقاء صاحب الأعراب واللباب

عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، الشيخ أبو البقاء العكبري الضرير النحوي الحنبلي صاحب إعراب القرآن العزيز وكتاب اللباب في النحو ، وله حواش على المقامات ومفصل الزمخشري وديوان المتنبي وغير ذلك ، وله في الحساب وغيره ، وكان صالحاً ديناً ، مات وقد قارب الثمانين رحمه الله ، وكان إماماً في اللغة فقيهاً مناظراً عارفاً بالأصلين والفقهاء ، وحكى القاضي ابن خلكان عنه أنه ذكر في شرح المقامات أن عنقاء مغرب كانت تأتي إلى جبل شاهق عند أصحاب الرس ، فربما اختلطت بعض أولادهم فشكوها إلى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فهلكت . قال : وكان وجهها كوجه الانسان وفيها شبه من كل طائر ، وذكر الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار أنها كانت في زمن موسى لها أربعة أجنحة من كل جانب ، ووجه كوجه الانسان ، وفيها شبه كثير من سائر الحيوان ، وأنها تأخرت إلى زمن خالد بن سنان العبسي الذي كان في الفترة فدعا عليها فهلكت والله أعلم . وذكر ابن خلكان أن المعز الفاطمي جيء إليه بطائر غريب الشكل من الصعيد يقال له عنقاء مغرب . قلت : وكل واحد من خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان كان في زمن الفترة ، وكان صالحاً ولم يكن نبينا لقول رسول الله (س) : « أنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي » وقد تقدم ذلك .

الحافظ عماد الدين أبو القاسم

على ابن الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر دمشق ، سمع الكثير ورحل فمات ببغداد في هذه السنة ، ومن لطيف شعره قوله في المروحة

ومروحة تروح كل هم * ثلاثة أشهر لا بد منها
حزيران وتموز وآب * وفي أيلول يغني الله عنها

ابن الدواوي الشاعر وقد أورده ابن الساعي جملةً صالحةً من شعره وأبو سعيد بن الوزان الداوي وكان أحد المدلين ببغداد وسمع البخاري من أبي الوقت وأبو سعيد محمد بن محمود بن عبد الرحمن المروزي الأصل الهمداني المولد البغدادي المنشأ والوفاء ، كان حسن الشكل كامل الأوصاف له خط حسن ويعرف فنونا كثيرة من العلوم ، شافعي المذهب ، يتكلم في مسائل الخلاف حسن الأخلاق ومن شعره قوله :

أرى قسم الأرزاق أعجب قسمة • لذي دعة ومكديته لذي كد
 وأحق ذو مال وأحق معدم • وعقل بلا حظ وعقل له حد
 يعم النفي والقرُّ ذا الجهل والحجا • والله من قبل الأمور ومن بعد
 أبو زكريا يحيى بن القاسم

ابن الفرغ بن درع بن الخضر الشافعي شيخ تاج الدين التكريتي قاضيها، ثم درس بنظامية بغداد، وكان متقنا لغوم كثيرة منها التفسير والفقه والأدب والنحو واللغة، وله المصنفات في ذلك كله وجمع لنفسه تاريخاً حسناً. ومن شعره قوله:

لا بد للرمم من ضيقٍ ومن سعة • ومن سرورٍ يوافيه ومن حزنٍ
 والله يطلب منه شكر نعمته • مادام فيها وبينى الصبر في الحن
 فكُن مع الله في الحالين معتقاً • فرضيك هذين في سرورٍ وعلن
 فما على شدة يبقى الزمان يكن • ولا على نعمة تبقى على الزمن
 وله أيضاً: إن كان قاضي الهوى على ولي • ماجار في الحكم من على ولي
 يا يوسف الجمال عندك لم • تبقى لي حيلة من الحيل
 إن كان قد التمبص من دير • ففنيك قد الفؤاد من قبل
 صاحب الجواهر

الشيخ الامام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن نجم بن ساس بن نزار بن عشار بن عبد الله بن محمد بن سلس الجذامي المالكي الفقيه، مصنف كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، وهو من أكثر الكتب فوائد في الفروع، رتبته على طريقة الوجيز للقرظالي. قال ابن خلكان: وفيه دلالة على غزارة علمه ونضله والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده، وكان مدرساً بمصر ومات بدمياط رحمه الله، والله سبحانه أعلم.

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة

في هذه السنة عم البلاء وعظم العزاء بمجنكز خان المسمى بتموجين لعنه الله تعالى، ومن معه من التتار قبهم الله أجهين، واستفحل أمرهم واشتد إفسادهم من أقصى بلاد الصين إلى أن وصلوا بلاد العراق وما حولها حتى انتهوا إلى إربل وأعمالها، فلكروا في سنة واحدة وهي هذه السنة سائر الممالك إلا العراق والجزيرة والشام ومصر، وقهروا جميع الطوائف التي بتلك النواحي الخوارزمية والقفجاق والكرج واللان والجزر وغيرهم، وقتلوا في هذه السنة من طوائف المسلمين وغيرهم في بلدان متعددة كبار مالا يحد ولا يوصف، وبالجملة فلم يدخلوا بلداً إلا قتلوا جميع من فيه من المقاتلة

والرجال ، وكثيراً من النساء والأطفال ، وأتلفوا ما فيه بالنهب إن احتاجوا إليه ، وبالحرىق إن لم يحتاجوا إليه ، حتى أنهم كانوا يجمعون الحبر الكثير الذى يعجزون عن حمله فيطلقون فيه النار وهم ينظرون إليه ، ويخربون المنازل وما يحجزوا عن تخريبه بحرقه ، وأكثر ما يحرقون المساجد والجوامع ، وكانوا يأخذون الأسارى من المسلمين فيقاتلون بهم ويحاصرون بهم ، وإن لم ينصحوا فى القتال قتلهم . وقد بسط ابن الأثير فى كامله خبرهم فى هذه السنة بسطاً حسناً مفصلاً ، وقد علم على ذلك كلاماً هائلاً فى تعظيم هذا الخطب العجيب ، قال فنقول : هذا فصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التى عقت الليالى والأيام عن مثلها ، عمت الخلائق وخصت المسلمين ، فلو قال قائل إن العالم منذ خلق الله آدم وإلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً ، فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا يدانها ، ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعل بخت نصر ببنى إسرائيل من القتل وتخريب بيت المقدس ، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التى كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس ، وما بنو إسرائيل بالنسبة لما قتلوا ، فان أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بنى إسرائيل ، ولعل الخلائق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتنفى الدنيا إلا بأجوج وأجوج ، وأما الدجال فانه يبقى على من اتبعه ويهلك من خالفه ، وهؤلاء لم يبقوا على أحد ، بل قتلوا الرجال والنساء والأطفال ، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة . فانا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لهذه الحادثة التى استطار شررها وعم ضررها ، وسارت فى البلاد كالسحاب استدرته الرياح ، فان قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل ممرقند وبخارا وغيرهما ، فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذروه ، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها ملكاً وتخريباً وقتلاً ونهباً ، ثم يجاوزونها إلى الرى وهمدان وبلاد الجبل وما فيه من البلاد إلى حد العراق ، ثم يقصدون بلاد أذربيجان وأرانية ويخربونه ويقتلون أكثر أهلها ولم ينج منهم إلا الشريد النادر فى أقل من سنة ، هذا ما لم يسمع بمثله ، ثم ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير قلعة التى بها ملكهم ، وعبروا عندها إلى بلاد اللان الكز ومن فى ذلك الصقع من الأمم المختلفة ، فأوسعهم قتلها ونهبها وتخريباً ، ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من أكثر الترك عدداً قتلوا كل من وقف لهم وهرب الباقون إلى الغياض وملكوا عليهم بلادهم ، وسارت طائفة أخرى إلى غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل أفعال هؤلاء وأشد ، هذا ما لم يطرق الأسماع مثله ، فان الاسكندر الذى اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها فى سنة واحدة ، إنما ملكها فى نحو عشر سنين ، ولم يقتل أحداً بل رضى من الناس بالطاعة وهؤلاء قد

ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأطيبه وأحسنه عمارة وأكثره أهلا وأعد لهم أخلاقا وسيرة في نحو سنة ، ولم يتفق لأحد من أهل البلاد التي لم يطرقوها بقاء إلا وهو خائف مترقب وصولهم ، وهم مع ذلك يسجدون للشمس إذا طلعت ، ولا يجرمون شيئا ، ويأكلون ما وجدوه من الحيوانات والميتات لعنهم الله تعالى . قال : وإنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع لأن السلطان خوارزم شاه محمداً كان قد قتل الملوك من سائر الممالك واستقر في الأمور ، فلما انهزم منهم في العام الماضي وضعف عنهم وساقوا وراءه فهرب فلا يدري أين ذهب ، وهلك في بعض جزائر البحر ، خلت البلاد ولم يبق لها من يحميها ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، وإلى الله ترجع الأمور . ثم شرع في تفصيل ما ذكره مجمولا ، فذكر أولا ما قدمنا ذكره في العام الماضي من بعث جنكزخان أولئك التجار بمال له ليأتونه بمنته كسوة ولباسا ، وأخذ خوارزم شاه تلك الأموال فحقق عليه جنكزخان وأرسل يهدده فسار إليه خوارزم شاه بنفسه وجنوده فوجد التتار مشغولين بقتال كشيلى خان ، فهب أتقاهم ونساءهم وأطفالهم فرجعوا وقد انتصروا على عدوهم ، وازدادوا حنقا وغيظا ، فتواقعوهم وإياه وابن جنكزخان ثلاثة أيام فقتل من الفريقين خلق كثير ، ثم تجاوزوا ورجع خوارزم شاه إلى أطراف بلاده فخصنها ثم كر راجعا إلى مقره ومملكته بمدينة خوارزم شاه ، فأقبل جنكزخان فحصر بخارا كما ذكرنا فافتتحها صلحا وغدر بأهلها حتى افتتح قلعتها قهرا وقتل الجميع ، وأخذ الأموال وسبي النساء والأطفال وخرّب الدور والحال ، وقد كان بها عشرون ألف مقاتل ، فلم يبق عندهم شيئا ، ثم سار إلى سمرقند فحاصرها في أول المحرم من هذه السنة وبها خمسون ألف مقاتل من الجنود فنكروا وبرز إليهم سبعون ألفا من العامة فقتل الجميع في ساعة واحدة وأتى إليه الخمسون ألف السلم فسلمهم سلاحهم وما يمتنعون به ، وقتلهم في ذلك اليوم واستباح البلد فقتل الجميع وأخذ الأموال وسبي الذرية وحرقه وتركه بلاقع ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وأقام لعنه الله هنالك وأرسل السرايا إلى البلدان فأرسل سرية إلى بلاد خراسان وتسميتها التتار المغربة ، وأرسل أخرى وراء خوارزم شاه ، وكانوا عشرين ألفا قال اطلبوه فأدركوه ولو تعلق بالسما فساروا وراه فأدركوه وبينهم وبينه نهري جيحون وهو آمن بسببه ، فلم يجدوا سفنا فحملوا لهم أحواضا يحملون عليها الأسلحة ويرسل أحدهم فرسه ويأخذ بذنبا فتجره الفرس بالماء وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه ، حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خوارزم شاه إلا وقد خالطوه ، فهرب منهم إلى نيسابور ثم منها إلى غيرها وهم في أثره لا يمهونهم بجمع لهم فصار كلما أتى بلداً ليجتمع فيه عساكره له يدركونه فهرب منهم ، حتى ركب في بحر طبرستان وسار إلى قلعة في جزيرة فيه فكانت فيها وفاته ، وقيل إنه لا يعرف بعد ركوبه في البحر ما كان من أمره بل ذهب فلا يدري أين ذهب ، ولا إلى أى مقر هرب ، وملكت التتار حواصله فوجدوا في خزائنه عشرة آلاف

ألف دينار، وألف حمل من الأطلس وغيره وعشرون ألف فرس وبغل، ومن الفلجان والجواري
والخيام شيئا كثيرا، وكان له عشرة آلاف مملوك كل واحد مثل ملك، فتمزق ذلك كله، وقد كان
خوارزم شاه قبيها حنفيا فاضلا له مشاركات في فنون من العلم، يفهم جيدا، وملك بلادا متسعة وممالك
متعددة إحدى وعشرين سنة وشهورا، ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق أكثر حرمة منه ولا أعظم
ملكاً منه، لأنه إنما كانت همنه في الملك لا في اللذات والشهوات، ولذلك قهر الملوك بتلك الأراضي
وأحل بالخطأ بأساً شديداً، حتى لم يبق ببلاد خراسان وما وراء النهر وعراق المعجم وغيرها من الممالك
سلطان سواه، وجميع البلاد تحت أيدي نوابه. ثم ساروا إلى مازندران وقلاعها من أمنع القلاع، بحيث
إن المسلمين لم يفتحوها إلا في سنة تسمين من أيام سليمان بن عبد الملك، ففتحها هولاء في أيسر مدة
ونهبوا ما فيها وقتلوا أهلها كلهم وسبوا وأحرقوا، ثم ترحلوا عنها نحو الري فوجدوا في الطريق أم
خوارزم شاه ومعها أموال عظيمة جدا، فأخذوها وفيها كل غريب ونفيس مما لم يشاهد مثله من الجواهر
وغیرها، ثم قصدوا الري فدخلوها على حين غفلة من أهلها فقتلهم وسبوا وأسروا، ثم ساروا إلى
همدان فملكوها ثم إلى زنجان فقتلوا وسبوا، ثم قصدوا قزوین فتهبوا وقتلوا من أهلها نحواً من أربعين
ألفاً، ثم تيمموا بلاد أذربيجان فصالحهم ملكها أذربك بن البهلوان على مال حمله إليهم لشغله بما
هو فيه من السكر وارتكاب السيئات والانهمك على الشهوات، فتركه وساروا إلى موغان فقاتلهم
الكرج في عشرة آلاف مقاتل فلم يقفوا بين أيديهم طرفه عين حتى انهزمت الكرج فأقبلوا إليهم
بجدم وحديد، فكسرتهم التتار وقمة ثانية أقبح هزيمة وأشنعها. وهنالك ابن الأثير: ولقد جرى
لهؤلاء التتر ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه: طائفة تخرج من حدود الصين لا تنقض عليهم
سنة حتى يصل بعضهم إلى حدود بلاد أرمينية من هذه الناحية ويجاوزون العراق من ناحية همدان
وتالله لا أشك أن من يجيء بمدنا إذا بعد العهد ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها ويستبعدها،
والحق بيده، فحق استبعد ذلك فلينظر أننا سطرنا نحن وكل من جمع التاريخ في أزماننا هذه في
وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة، قد استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها، يسر الله للمسلمين
والاسلام من يحفظهم ويحوطهم، فلقد دفعوا من العدو إلى أمر عظيم، ومن الملوك المسلمين إلى من لا تعدى
همته بطنه وفرجه، وقد عدم سلطان المسلمين خوارزم شاه. قال: واقضت هذه السنة وهم في بلاد
الكرج، فلما رأوا منهم ممانعة ومقاتلة يعاول عليهم بها الماطل عدلوا إلى غيرهم، وكذلك كانت عادتهم
فساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها بمال. ثم ساروا إلى مراغة فحصرها ونصبوا عليها المجانيق وترسوا
بالأسارى من المسلمين، وعلى البلد امرأة - وإن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة - ففتحوا البلد بعد أيام
وقتلوا من أهله خلقاً لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل، وغنموا منه شيئا كثيرا، وسبوا وأسروا على

عادتهم لعنهم الله لعنة تدخلهم نار جهنم ، وقد كان الناس يخافون منهم خوفا عظيما جدا حتى إنه دخل رجل منهم إلى درب من هذه البلد وبه مائة رجل لم يستطع واحد منهم أن يتقدم إليه ، وما زال يقتلهم واحدا بعد واحد حتى قتل الجميع ولم يرفع منهم أحد يده إليه ، ونهب ذلك الدرب وحده . ودخلت امرأة منهم في زى رجل [بيتنا] قتلته كل من في ذلك البيت وحدها ثم استشعر أسير معها أنها امرأة قتلها لعننا الله ، ثم قصدوا مدينة إربل فضايق المسلمون لذلك ذرعا وقال أهل تلك النواحي هذا أمر عصيب ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل والملك الأشرف صاحب الجزيرة يقول إنى قد جهزت عسكريا فكونوا معه لقتال هؤلاء التتار ، فأرسل الأشرف يمتدري إلى الخليفة بأنه متوجه نحو أخيه الكامل إلى الديار المصرية بسبب ما قدمه المسلمين هناك من الفرج ، وأخذهم دمياط الذى قد أشرفوا بأخذهم لها على أخذ الديار المصرية قاطبة ، وكان أخوه المعظم قد قدم على والى حران يستنجده لأخيهما الكامل ليتحاجزا والفرنج بدمياط وهو على أهبة السير إلى الديار المصرية ، فكتب الخليفة إلى مظفر الدين صاحب إربل ليكون هو المقدم على العساكر التى يبعثها الخليفة وهى عشرة آلاف مقاتل ، فلم يقدم عليه منهم ثمانمائة فارس ثم تفرقوا قبل أن يجتمعوا ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، ولكن الله سلم بأن صرف همه التتار إلى ناحية همدان فصالحهم أهلها وتركهم التتار شحنة ، ثم اتفقوا على قتل شحنتهم فرجعوا إليهم فحاصروهم حتى فتحوها قسرا وقتلوا أهلها عن آخرهم ، ثم ساروا إلى أذربيجان ففتحوا أذربيل ثم تبريز ثم إلى بيلقان فقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وجرأها ، وحرقوها وكانوا يفجرون بالنساء ثم يقتلونهم ويشقون بطونهم عن الأجنة ثم عادوا إلى بلاد الكرج وقد استعدت لهم الكرج فافتتلوا معهم فكسروهم أيضا كسرة فظيمة ، ثم فتحوا بلدانا كثيرة يقتلون أهلها ويسبون نساءها ويأسرون من الرجال ما يقاتلون بهم الحصون ، يجمعونهم بين أيديهم ترسا يتقون بهم الرمي وغيره ، ومن سلم منهم قتلوه بعد انقضاء الحرب ، ثم ساروا إلى بلاد اللان والقبجاق فافتتلوا معهم قتلا عظيما فكسروهم وقصدوا أكبر مدائن القبجاق وهى مدينة سوداق وفيها من الأمتعة والثياب والتجائر من البرطاسى والقندر والسعجاب شىء كثير جدا ، ولجأت القبجاق إلى بلاد الروس وكانوا نصارى فاتفقوا معهم على قتال التتار فالتقوا معهم فكسرتهم التتار كسرة فظيمة جدا ، ثم ساروا نحو باقار فى حدود العشرين وستمائة فرغوا من ذلك كله ورجعوا نحو ملكهم جنكيزخان لعنه الله وإيهم . هذا ما فعلته هذه السرية المغرابة ، وكان جنكيزخان قد أرسل سرية فى هذه السنة إلى كلانة وأخرى إلى فرغانة فلكوها ، وجهز جيشا آخر نحو خراسان فحاصروا بلخ فصالحهم أهلها ، وكذلك صالحوا مدنا كثيرة أخرى ، حتى انتهوا إلى الطالقان فأعجزتهم قلعنها وكانت حصينة فحاصروها ستة أشهر حتى هجزوا فكتبوا إلى جنكيزخان فقدم بنفسه فحاصرها أربعة أشهر

أخرى حتى فتحها قهرا ، ثم قتل كل من فيها وكل من في البلد بكامله خاصة وعامة ، ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكزخان فقد عسكر بظاهرها نحو من مائتي ألف مقاتل من العرب وغيرهم فاقتتلوا معه قتالا عظيما حتى انكسر المسلمون فان الله وإنا إليه راجعون ، ثم حصروا البلد خمسة أيام واستنزلوا نائبا خديعة ثم غدروا به وبأهل البلد فقتلوهم وغنموهم وسلبوهم وعاقبوهم بأنواع العذاب ، حتى إتهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف إنسان ، ثم ساروا إلى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا بأهل مرو ، ثم إلى طوس فقتلوا وخرابوا مشهد على بن موسى الرضى سلام الله عليه وعلى آبائه ، وخرابوا تربة الرشيد الخليفة فتركوه خرابا ، ثم ساروا إلى غزنة فقاتلهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان لعنه الله وإياهم ، وأرسل جنكزخان طائفة أخرى إلى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوا البلد قهرا فقتلوا من فيها قتلا ذريعا ، ونهبوها وسبوا أهلها وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون منها ففرقت دورها وهلك جميع أهلها ثم عادوا إلى جنكزخان وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة إلى غزنة فاقتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم جلال الدين كسرة عظيمة ، واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين ، ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصد جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال ، فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يمهّد قبلها مثلها من قتالهم ، ثم ضعفت أصحاب جلال الدين فذهبوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة ، كل هذا أو أكثره وقع في هذه السنة .

وفيها أيضا ترك الأشرف موسى بن العادل لأخيه شهاب الدين غازي ملك خلاط وميا طارقين وبلاد أرمينية واعتاض عن ذلك بالرها وسروج ، وذلك لاشتغاله عن حفظ تلك النواحي بمساعدة أخيه الكامل ونصرته على الفرنج لنهم الله تعالى . وفي الحرم منها هبت رياح ببغداد وجاءت بروق وسمعت رعود شديدة وسقطت صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لعون ومعين فنلتها ، ثم أصلحت ، وغارت الصاعقة في الأرض . وفي هذه السنة نصب محراب الخنابلة في الرواق الثالث الغربي من جامع دمشق بعد ممانعة من بعض الناس لهم ، ولكن ساعدتهم بعض الأمراء في نصبه لهم ، وهو الأمير ركن الدين المعظمي ، وصلى فيه الشيخ موفق الدين بن قدامة . قلت : ثم رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيارة ، كاعوض الخنفية عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي من الجامع بالمحراب الجمد لهم شرقي باب الزيارة ، حين جدد الحائط الذي هو فيه في الأيام التنكزية ، على يدي ناظر الجامع تقي الدين ابن مراحل أتابه الله تعالى كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى . وفيها قتل صاحب سنجار أخاه فللكها مستقلا بها

الملك الأشرف بن العادل . وفيها نافق الأمير عماد الدين بن المشطوب على الملك الأشرف وكان قد آواه وحفظه من أذى أخيه الكامل حين أراد أن يبايع للفائز ، ثم إنه سعى في الأرض فساداً في بلاد الجزيرة فسجنه الأشرف حتى مات كدماً وذلاً وعذاباً . وفيها أوقع الكامل بالفرنج الذين على دمياط بأساً شديداً قتل منهم عشرة آلاف ، وأخذ منهم خيولهم وأموالهم والله الحمد .

وفيها عزل العظيم المعتمد مغاخر الدين إبراهيم عن ولاية دمشق وولاه للعزبز خليل ، ولما خرج الحاج إلى مكة شرفها الله تعالى كان أميرهم المعتمد فحصل به خير كثير ، وذلك أنه كف عبيد مكة عن نهب الحجاج بعد قتلهم أمير حاج العراقيين أقباش الناصري ، وكان من أكبر الأمراء عند الخليفة الناصر وأخصهم عنده ، وذلك لأنه قدمه بمخلم للأمرحسين بن أبي عزيز قنادة بن إدريس ابن مطاعن بن عبد الكريم العلوي الحسني الزيدي بولايته لامرة مكة بعد أبيه ، وكانت وفاته في جمادى الأولى من هذه السنة ، فنزاع في ذلك راجح وهو أكبر أولاد قنادة ، وقال لا يتأمر عليها غيري ، فوَقعت فتنة أفضى الحال إلى قتل أقباش غلطاً . وقد كان قنادة من أكبر الأشراف الحسنيين الزيديين وكان عادلاً منصفاً منهما ، نعمة على عبيد مكة والمفسدين بها ، ثم عكس هذا السير فظلم وجدد المكوس ونهب الحاج غير مرة فسلط الله عليه ولده حسناً فقتله وقتل عمه وأخاه أيضاً ، فلهدأ لم يهل الله حسناً أيضاً ، بل سلبه الملك وشرده في البلاد ، وقيل بل قتل كما ذكرنا ، وكان قنادة شيخاً طويلاً ميبها لا يخاف من أحد من الخلفاء والملوك ، ويرى أنه أحق بالأمر من كل أحد ، وكان الخليفة يود لو حضر عنده فيكرمه ، وكان يأتي من ذلك ويمتنع عنه أشد الامتناع ، ولم يفتد إلى أحد قط ولا ذل لخليفة ولا ملك ، وكتب إليه الخليفة مرة يستدعيه فكتب إليه .

ولي كفُّ ضرغام أذلَّ بيطشها * وأشري بها بين الوري وأبيعُ
تظلُّ ملوك الأرض تلمَّ ظهرها * وفي بطنها للمجد بين ربيعُ
أجعلها تحت الرحي ثم أبتغي * خلاصاً لها إني إذا لرقيعُ
وما أنا إلا المسك في كل بقعة * يوضع وأما عندكم فيضيع

وقد بلغ من السنين سبعين سنة ، وقد ذكر ابن الأثير وفاته في سنة ثمانى عشرة فإله أعلم .

وفيها توفي من الأعيان : الملك الفائز

غياث الدين إبراهيم بن العادل ، كان قد انتظم له الأمر في الملك بعد أبيه على الديار المصرية على يدى الأمير عماد الدين بن المشطوب ، لولا أن الكامل تدارك ذلك سريعاً ، ثم أرسله أخوه في هذه السنة إلى أخيهما الأشرف موسى يستحثه في سرعة المسير إليهم بسبب الفرنج ، فأت بين سنجاب والموصل ، وقد ذكر أنه سم فرود إلى سنجاب فدفن بها رحمه الله تعالى .

شيخ الشيوخ صدر الدين

أبو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمود بن حمويه الجويني ، من بيت رباية وإمرة عند بني أيوب ، وقد كان صدر الدين هذا فقيهاً فاضلاً ، درس بترتبة الشافعي بمصر ، وبمشهد الحسين وولى مشيخة سعيد السعداء والنظر فيها ، وكانت له حرمة وافرة عند الملوك ، أرسله الكامل إلى الخليفة يستنصره على الفرنج فأتى بالموصل بالاسهال ، ودفن بها عند قضيبة البان عن ثلاث وسبعين سنة .
صاحب حماء

الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وكان فاضلاً له تاريخ في عشر مجلدات سماه المضمار ، وكان شجاعاً فارساً ، فقام بالملك بعده ولده الناصر قلدج أرسلان ، ثم عزله عنها الكامل وحبسه حتى مات رحمه الله تعالى وولى أخاه المظفر بن المنصور

صاحب آمد

الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق ، وكان شجاعاً محباً للعلماء ، وكان مصاحباً للشراف موسى بن العادل يجيء إلى خدمته مراراً ، وملك بعده ولده المسمود ، وكان بخيلاً فاسقاً ، فأخذ منه الكامل وحبسه بمصر ثم أطلقه فأخذ أمواله وسار إلى التتار ، فأخذته منه .

الشيخ عبد الله اليونيني

الملقب أسد الشام رحمه الله ورضي عنه من قرية بيمبليك يقال لها يونين ، وكانت له زاوية يقصد فيها للزيارة ، وكان من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، له همة عالية في الزهد والورع ، بحيث إنه كان لا يقتنى شيئاً ولا يملك مالاً ولا ثياباً ، بل يلبس عارية ولا يتجاوز قميصاً في الصيف وفروة فوقه في الشتاء ، وعلى رأسه قبعاً من جلود الممرز ، شعره إلى ظاهر ، وكان لا ينقطع عن فزاة من الغزوات ، ويرى عن قوس زنته ثمانون رطلاً ، وكان يجاور في بعض الأحيان بجبل لبنان ، ويأتي في الشتاء إلى عيون العاصرية في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرقي دمشق ، لاجل سخونة الماء ، فيقصد الناس للزيارة هناك ، ويجيء قارة إلى دمشق فينزل بسفح قاسيون عند القادسية وكانت له أحوال ومكاشفات صالحة ، وكان يقال له أسد الشام ، حكى الشيخ أبو المظفر سبط ابن الجوزي عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم بكرك البقاع أنه شاهد مرة الشيخ عبد الله وهو يتوضأ من نور عند الجسر الأبيض إذ مر نصراني ومعه حمل بفل خمرآ ففترت الدابة عند الجسر فسقط الحمل فرأى الشيخ وقد فرغ من وضوئه ولا يعرفه ، واستعان به على رفع الحمل فاستدعاه الشيخ فقال : تعال يا فقيه ، فتساعدنا على تحميل ذلك الحمل على الدابة وذهب النصراني فتعجبت من ذلك وتبعت الحمل وأنا ذاهب إلى المدينة ، فانتهى به إلى العقبة فأورده إلى

الجار بها فاذا خل فقال له الحار: ويحك هذا خل ، فقال النصراني أنا أعرف من أين أتيت ، ثم بط الدابة في خان ورجع إلى الصالحية فسأل عن الشيخ فمرفه فجاء إليه فأسلم على يديه ، وله أحوال وكرامات كثيرة جدا ، وكان لا يقوم لاحد دخل عليه ويقول : إنما يقوم الناس لرب العالمين ، وكان الأجد إذا دخل عليه جلس بين يديه فيقول له : يا أجد فملت كذا وكذا ويأمره بما يأمره ، وينهاه عما ينهاه عنه ، وهو يمثل جميع ما يقوله له ، وما ذاك إلا لصدقه في زهده وورعه وطريقه ، وكان يقبل الفتوح ، وكان لا يدخر منه شيئاً لعد ، وإذا اشتد جوعه أخذ من ورق اللوز ففرقه واستغف به ويشرب فوقه الماء البارد رحمه الله تعالى وأكرم مثواه ، وذكروا أنه كان يحج في بعض السنين في الهواء ، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهاد وصالحى العباد ، ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء ، وأول من يذكر عنه هذا حبيب العجبي ، وكان من أصحاب الحسن البصرى ، ثم من بعده من الصالحين رحمهم الله أجمعين . فلما كان يوم جمعة من عشر ذى الحجة من هذه السنة صلى الصبح عبد الله البيونى وصلاة الجمعة بمجامع بعلبك ، وكان قد دخل الحمام يومئذ قبل الصلاة وهو صحيح ، فلما انصرف من الصلاة قال للشيخ داود المؤذن ، وكان يغسل الموتى ، انظر كيف تكون غدا ، ثم صعد الشيخ إلى زاويته فبات يذكر الله تعالى تلك الليلة ويتذكر أصحابه ، ومن أحسن إليه ولو بأدنى شيء ويدعو لهم ، فلما دخل وقت الصبح صلى بأصحابه ثم استند يذكر الله وفي يده سبحة ، فبات وهو كذلك جالس لم يسقط ، ولم تسقط السبحة من يده ، فلما انتهى الخبر إلى الملك الأجد صاحب بعلبك فجاء إليه فمأينه كذلك فقال لو بنينا عليه بنيانا هكذا يشاهد الناس منه آية ، فقيل له : ليس هذا من السنة ، فنجى وكفن وصلى عليه ودفن تحت اللوزة التي كان يجلس تحتها يذكر الله تعالى ، رحمه الله ونور ضريحه . وكانت وفاته يوم السبت وقد جاوز ثمانين عاماً أكرم الله تعالى ، وكان الشيخ محمد الفقيه البيونى من جملة تلاميذه ، ومن يلوح به وهو جد هؤلاء المشايخ بمدينة بعلبك .

أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أبي بكر

الجلى الموصلى ، ويعرف بابن الجهنى ، شاب فاضل ولى كتابة الانشاء لبدر الدين لؤلؤ زعيم الموصل ، ومن شعره :

نفسى فداءً الذى فكرت فيه وقد * غدوت أغرق في بحر من العجب
يبدو بليل على صبح على قمر * على قضيب على وهم على كتب

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستائة

فيها استولت التتر على كثير من البلدان بكلادة وهمدان وأردبيل وتبريز وكنجة ، وقتلوا أهاليها ونهبوا ما فيها ، واستأسروا ذرارها ، واقتربوا من بغداد فانزعج الخليفة لذلك وحسن

بنداد واستخدم الأجناد ، وقتت الناس في الصلوات والأوراد . وفيها قهروا الكرج واللان ، ثم قاتلوا القبيحاق فكسروهم ، وكذلك الروس ، وينهبون ما قدروا عليه ، ثم قاتلوم وسبوا نساءهم وذرايرهم ، وفيها سار المعظم إلى أخيه الأشرف فاستعطفه على أخيه الكامل ، وكان في نفسه موجدة عليه فأزالها وسارا جميعاً نحو الديار المصرية لمعاونة الكامل على الفرنج الذين قد أخذوا ثغر دمياط واستحكم أمرهم هنالك من سنة أربع عشرة ، وعرض عليهم في بعض الأوقات أن يرد إليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد الساحل ويتركوا دمياط ، فامتنعوا من ذلك ولم يفعلوا ، فقدر الله تعالى أنهم ضاقت عليهم الأقوات فقدم عليهم مراكب فيها ميرة لهم فأخذها الأسطول البحري وأرسات المياه على أراضي دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم بعد ذلك أن يتصرفوا في أنفسهم ، وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى حتى اضطروهم إلى أضيح الأماكن ، فعند ذلك أتوا إلى المصالحة بلا معاوضة ، فجاه مقدمهم إليه وعنده أخواه المعظم عيسى وموسى الأشرف ، وكانا قائمين بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً ، فوقع الصلح على ما أراد الكامل محمد بيض الله وجهه ، وملوك الفرنج والمساكر كلها واقفة بين يديه ، ومد سماطاً عظيماً ، فاجتمع عليه المؤمن والكافر والبر والفاجر ، وقام راجح الحلى الشاعر فأشده :

هنيئاً فإن السعد راح مخلداً * وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
 حباناً إله الخاق فتحاً بدلنا * مبيناً وإنعاماً وعزاً مؤبدا
 تهلل وجه الدهر بعد قطوبه * وأصبح وجه الشرك بالظلم أسودا
 ولما طغى البحر الخضم بأهله الط * فاة وأضحى بالمرابك مزبدا
 أقام لهذا الدين من سل عزمة * صقيلاً كما سل الحسام مجردا
 فلم ينبج إلا كل شلو مجدل * نوى منهم أو من تراه مقيدا
 ونادى لسان الكون في الأرض رافماً * عقيرته في الخاقين ومنشدا
 أعباد عيسى إن عيسى وحزبه * وموسى جميعاً يخدمون محمداً

قال أبو شامة : وبلغني أنه أشار عند ذلك إلى المعظم عيسى والأشرف موسى والكامل محمد ، قال : وهذا من أحسن شيء أنفق ، وكان ذلك يوم الأربعاء التاسع عشر رجب من هذه السنة ، وتراجعت الفرنج إلى عكا وغيرها ، ورجع المعظم إلى الشام واصطلح الأشرف والكامل على أخيهما المعظم . وفيها ولي الملك المعظم قضاء دمشق كمال الدين المصري الذي كان وكيل بيت المال بها ، وكان فاضلاً بارعاً يجلس في كل يوم جمعة قبل الصلاة بالمعدلية بعد فراغها لاثبات المحاضر ، ويحضر عنده في المدرسة جميع الشهود من كل المراکز حتى يتيسر على الناس إثبات كتبهم في الساعة الواحدة ، جزاء الله خيراً .

ومن توفي فيها من الأعيان يا قوت الكاتب الموصل رحمة الله
 أمين الدين المشهور بطريقة ابن البواب . قال ابن الأثير : لم يكن في زمانه من يقاربه ،
 وكانت لديه فضائل جمّة والناس متفقون على الثناء عليه ، وكان نعم الرجل . وقد قال فيه نجيب الدين
 الواسطي قصيدة بمدحه بها :

جامع شارد العلوم ولولا * لكنت أم الفضائل ثكلى
 ذوبراع تخاف ريقته الأسه * دة ، وتمنوله الكنائب ذلا
 وإذا افتقر نفره عن بياض * في سواد قاسم والبياض خجلا
 أنت بدر والكاتب ابن هلال * كأبيد لا نخر فيمن تولى
 إن يكن أولى فانك بالتنفـ * يل أولى فقد سبقت وصلى

جلال الدين الحسن

من أولاد الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية ، وكان قد أظهر في قومه شعار الإسلام ، وحفظ
 الحدود والحجرات والقيام فيها بالزواج الشرعية .

الشيخ الصالح

شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي الزاهد العابد الناسك ، كان يقرأ على الناس
 يوم الجمعة الحديث النبوي وهو جالس على أسفل منبر الخطابة بالجامع المظفرى ، وقد سمع الحديث
 الكثير ، ورحل وحفظ مقامات الحريرى في خمسين ليلة ، وكانت له فنون كثيرة ، وكان ظريفا
 مطبوعا رحمه الله والخطيب موفق الدين

أبو عبد الله عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كمال المقدسي ، خطيب بيت الأبار ، وقد ناب
 في دمشق عن الخطيب جمال الدين الدولى حين سار فى الرسلية إلى خوارزم شاه ، حتى عاد .

المحدث تقي الدين أبو طاهر

إمام عيل بن عبد الله بن عبد الحسن بن الأنماطى ، قرأ الحديث ورحل وكتبه ، وكان حسن الخط
 متقنا فى علوم الحديث ، حافظا له ، وكان الشيخ تقي الدين ابن الصلاح يثنى عليه ومدحه ، وكانت
 له كتب بالبيت الغربى من الكلاسة الذى كان الملك الحسن بن صلاح الدين ، ثم أخذ من ابن
 الأنماطى وسلم إلى الشيخ عبد الصمد الدكاوى ، واستمر بيد أصحابه بمد ذلك ، وكانت وفاته بدمشق
 ودفن بمقابر الصوفية وصلى عليه بالجامع الشيخ ، وفق الدين ، وبسبب النصر الشيخ فخر الدين بن
 عساكر ، وبالمقبرة قاضى القضاة جمال الدين المصرى رحمه الله تعالى .

أبو الفيث شعيب بن أبي طاهر بن كليب

ابن مقبل الضرير الفقيه الشافعي ، أقام ببغداد إلى أن توفي ، وكانت لديه فضائل وله رسائل ،
ومن شعره قوله :

إذا كنتم للناس أهل سياسة * فسوسوا كرام الناس بالجود والبذل
وسوسوا لتأم الناس بالذل يصلحوا * عليه ، فإن الذل أصلح للندل
أبو العز شرف بن علي

ابن أبي جعفر بن كامل الخالصي المقرئ الضرير الفقيه الشافعي ، تفقه بالنظامية وسمع الحديث
ورواه ، وأشهد عن الحسن بن عمرو الحلبي :

تمثلتم لي والديار بعيدة * فليل لي أن الفؤاد لكم معنى
وناجاكم قلبي على البعد بيننا * فأوحشتم لفظاً وأنستم معنى
أبو سليمان داوود بن إبراهيم

ابن مندار الجيلي ، أحد المعيدين بالمدرسة النظامية ، ومما أنشده .

أيا جامعا أمسك عنانك مقصراً * فإن مطايا الدهر تكبو وتقصر
ستقرح سناً أو تعض ندامة * إذا خان الزمان واقصر^(١)
ويلقاك رشداً بعد غيبك واعظاً * ولكنه يلقاك والأمر مدبر

أبو المظفر عبد الوالد بن محمود بن المبارك

ابن علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الأصل ، البغدادي الدار والمولد ، كمال الدين المعروف
والده بالمجيد ، تفقه على أبيه وقرأ عليه علم الكلام ، ودرس بمدرسته عند باب الأزج ، ووكله الخليفة
الناصر واشتهر بالديانة والأمانة ، وبأشر مناصب كباراً ، وحجج مراراً عديدة ، وكان متواضعا حسن
الأخلاق وكان يقول :

وما تركت ستّ وستون حجة * لنا حجة أن نركب اللهو مركبا
وكان ينشد : العلم يأتي كل ذي خف * ضي ويأبى على كل آبي
كلامه ينزل في الوها * ديوليس يصعد في الروابي

ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة

فيها نقل تابوت العادل من القلعة إلى تربته العادلية الكبيرة ، فصلى عليه أولاً تحت النسر
بالجامع الأموي ، ثم جاؤا به إلى التربة المذكورة فدفن فيها ، ولم تكن المدرسة مكتمت بعد ، وقد تكامل
بناؤها في هذه السنة أيضاً ، وذكر المدرس بها القاضي جمال الدين المصري ، وحضر عنده السلطان

(١) كذا في الاصل والبيت مكسور .

المعظم فجلس في الصدر وعن شماله القاضي وعن يمينه صدر الدين الحصري شيخ الحنفية ، وكان في المجلس الشيخ تقي الدين بن الصلاح إمام السلطان ، والشيخ سيف الدين الأمدى إلى جانب المدرس ، وإلى جانبه شمس الدين بن سناء الدولة ، ويليه النجم خليل قاضي المسكر، ونجت الحصري شمس الدين بن الشيرازي ، وتحتة محي الدين التركي ، وفيه خالق من الأعيان والأكابر ، وفيهم نجر الدين بن عساكر . وفيها أرسل الملك المعظم الصدر الكشفي^(١) محتسب دمشق إلى جلال الدين بن خوارزم شاه يستعينه على أخويه الكامل والأشرف اللذين قد تملا عليه ، فأجابته إلى ذلك بالسمع والطاعة ، ولما عاد الصدر المذكور أضاف إليه مشيخة الشيوخ . وحين في هذه السنة الملك مسعود بن أقيس بن الكامل صاحب اليمن فبدت منه أفعال ناقصة بالحرم من سكر و رشق حمام المسجد بالبندق من أعلا قبة زمزم ، وكان إذا نام في دار الامارة يضرب الطائفون بالمسمي بأطراف السيوف لتلايشوشوا عليه وهو نوم سكر قبحه الله ، ولكن كان مع هذا كله مهيباً محترماً وبالبلاد به أمنة مطمئنة ، وقد كاد يرفع سنجق أبيه يوم عرفة على سنجق الخليفة فيجري بسبب ذلك فتنة عظيمة ، وما يمكن من طلوعه وصعوده إلى الجبل إلا في آخر النهار بعد جهد جهيد . وفيها كان بالشام جراد كثير أكل الزرع والثمار والأشجار . وفيها وقعت حروب كثيرة بين القبجاق والكرج ، وقتال كثير بسبب ضيق بلاد القبجاق عليهم . وفيها ولي قضاء القضاة بيفداد أبو عبد الله محمد بن فلان . وليس الخلمة في باب دار الوزارة . مزيد الدين محمد بن محمد التميمي بحضرة الأعيان والكبراء ، وقرىه تقليده بحضورهم وساقه ابن الساعي بحروفه

ومن توفي فيها من الأعيان عبد القادر بن داود

أبو محمد الواسطي الفقيه الشافعي الملقب بالحب ، استقل بالنظامية دهرآ ، واشتغل بها ، وكان فاضلاً ديناً صالحاً ، وما أنشده من الشعر :

الفرقدانِ كلاهما شهدا له * والبدرُ ليلةً تمهٍ بسهاده
دنف إذا اعتبق الظلام تضرمت * نار الجوى في صدره وفؤاده
فجرت مدامع جفنه في خده * مثل المسيل يسيل من أطواره
شوقاً إلى مضنيه لم أر هكذا * مشتاق مضنى جسمه بيماده
ليت الذي أضناه سحر جفونه * قبل المات يكون من عواده
أبو طالب يحيى بن علي

اليمة قوى الفقيه الشافعي أحد المعيدين بيفداد ، كان شيخاً مليح الشيبة جميل الوجه ، كان يلى بعض الاوقاف ، وما أنشده لبعض الفضلاء :

(١) هو صدر الدين أبو الحسن محمد بن أبي الفتح .

لحل تهامة وجبال أحد * وماء البحر ينقل بالزبيل
 ونقل الصخر فوق الظهر عربياً * لأهون من مجالسة الثقل
 ولبعضهم أيضاً، وهو مما أنشده المذكور:

وإذا مضى للمرء من أعوامه * خسون وهو إلى التقى لا ينجح
 عكفت عليه الخزيات فقولها * حالفتنا ، فأقم كذا لا تبرح
 وإذا رأى الشيطان غرة وجهه * حياً ، وقال فديت من لا يفلح
 اتفق أنه طولب بشيء من المال فلم يقدر عليه فاستعمل شيئاً من الأفيون المصرى فمات من
 يومه ودفن بالوردية . وفيها توفى .

قطب الدين العادل

باليوم ونقل إلى القاهرة . وفيها توفى إمام الحنابلة بمكة .

الشيخ نصر بن أبي الفرج

المعروف بابن الحصرى ، جاور بمكة مدة لم يسافر ، ثم ساقته المنية إلى اليمن ، فمات بها فى هذه
 السنة . وقد سمع الحديث من جماعة من المشايخ .

وفيها فى ربيع الأول توفى بدمشق الشهاب عبد الكريم بن نجم النيلي أخو البهاء والناصح ،
 وكان قهها مناظراً بصيراً بالحكايات . وهو الذى أخرج مسجد الوزير من يد الشيخ علم الدين السخاوى
 رحمه الله تعالى بمنه وكرمه . ثم دخلت سنة عشرين وستمائة

فيها عاد الأشرف موسى بن العادل من عند أخيه الكامل صاحب مصر . فتلقاه أخوه المعظم
 وقد فهم أنهما تمالآ عليه ، فبات ليلة بدمشق وسار من آخر الليل ولم يشعر أخوه بذلك ، فسار إلى
 بلاده فوجد أخاه الشهاب غازى الذى استنابه على خلاط وميافارقين وقد قوا رأسه وكتبه المعظم
 صاحب إربل وحسنوا له مخالفة الأشرف ، فكتب إليه الأشرف ينهاه عن ذلك فلم يقبل ، فجمع
 له العساكر ليقاتله . وفيها سار أقيس الملك مسعود صاحب اليمن ابن الكامل من اليمن إلى مكة
 شرفها الله تعالى فقاتله ابن قتادة بطن مكة بين الصفا والمروة ، فهزمه أقيس وشرده ، واستقل
 بملك مكة مع اليمن ، وجرت أمور فظيمة وتشرد حسن بن قتادة قاتل أبيه وعمه وأخيه فى تلك
 الشعاب والأودية .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ الامام .

موفق الدين عبد الله بن أحمد

ابن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر . شيخ الاسلام ، مصنف المغنى فى المذهب ، أبو محمد المنسى

إمام عالم بارع . لم يكن في عصره ، بل ولا قبل دهره بمدة أفتقه منه ، ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وقدم مع أهله إلى دمشق في سنة إحدى وخمسين ، وقرأ القرآن وسمع الحديث الكثير ، ورحل مرتين إلى العراق إحداها في سنة إحدى وستين مع ابن عمه الحافظ عبد الغني ، والأخرى سنة سبع وستين ، وحج في سنة ثلاث وسبعين ، وتفقه ببغداد على مذهب الامام أحمد ، وبرع وأفتى وناظر وتبحر في فنون كثيرة ، مع زهد وعبادة وورع وتواضع وحسن أخلاق وجود وحياء وحسن سمع ونور وبهاء وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام وطريقة حسنة واتباع للسلف الصالح ، وكانت له أحوال ومكاشفات ، وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى : إن لم تكن العلماء الماقلون أولياء الله فلا أعلم الله وليا ، وكان يؤم الناس للصلاة في محراب الخنابلة هو والشيخ العماد ، فلما توفي العماد استقل هو بالوظيفة ، فان غاب صلى عنه أبو سليمان ابن الحافظ عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني ، وكان يتنفل بين العشاءين بالقرب من محرابه ، فاذا صلى العشاء انصرف إلى منزله بدرج الدوالمى بالرصيف وأخذ معه من الفقراء من تيسر يأكلون معه من طعامه ، وكان منزله الأصلي بقاسيون فينصرف بعض الليالي بعد العشاء إلى الجبل ، فاتفق في بعض الليالي أن خطف رجل عمامته وكان فيها كاغد فيه رمل ، فقال له الشيخ : خذ الكاغد وألق العمامة ، فظن الرجل أن ذلك نفقة فأخذه وألقى العمامة . وهذا يدل على ذكاه مفرد واستخصار حسن في الساعة الراهنة ، حتى خالص عمامته من يده بتلطف . وله مصنفات عديدة مشهورة ، منها المغني في شرح مختصر الخرق في عشرة مجلدات ، والشافي في مجلدين والمقنع للحفظ ، والروضة في أصول الفقه ، وغير ذلك من التصانيف المفيدة ، وكانت وفاته في يوم عيد الفطر في هذه السنة ، وقد بلغ الثمانين ، وكان يوم سبت وحضر جنازته خلق كثير ، ودفن بتربته المشهورة ، ورؤيت له منامات صالحة رحمه الله تعالى ، وكان له أولاد ذكور وإناث ، فلما كان حيا ماتوا في حياته . ولم يعقب منهم سوى ابنه عيسى ولدين ثم ماتا وانقطع نسبه ، قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : نقلت من خط الشيخ موفق رحمه الله تعالى :

لا تجلسن بباب من * يابى عليك وصول دارة
وتقول حاجاتي إليه * ويعوقها إن لم أداره
واتركه واقصد ربه * تُفَضِّي وربُّ الدار كاره

ومما أنشده الشيخ موفق الدين لنفسه رحمه الله تعالى ورضي عنه قوله :

أبعد بياض الشعر أعمار مسكنا * سوى القبر، إني إن فعلت لأحق
بجبرتي شبي باني ميت * وشيكا ، فينماني إلى ويصدق
بخرق عمري كل يوم ولبلة * فهل مستطاع رقع ما يتخرق

كأني بجسمي فوقَ نَمشي ممدداً * فمن ساكتٍ أو معولٍ يتحرقُ
 إذا سئلوا عني أجابوا وعولوا * وأدمعهم تنهلُ هذا الموقفُ
 وغيبتُ في صدعٍ من الأرض ضيقٍ * وأودعتُ لحداً فوقه الصخرُ مطبقُ
 ويحشو على الترابِ أوثقَ صاحبٍ * ويسلمني للقبرِ من هو مشفقُ
 فياربِ كن لي مؤنساً يومٍ وحشتي * فاني بما أنزلته لمصدقُ
 وما ضرتني أني إلى الله صائرٌ * ومن هو من أهلي أبروأرفقُ

نفر الدين ابن عساكر عبد الرحمن بن الحسن بن هبة الله بن عساكر

أبو منصور الدمشقي شيخ الشافعية بها ، وأمه اسمها أسماء بنت محمد بن الحسن بن طاهر القدسية المروف والدها بأبي البركات ابن المران ، وهو الذي جدد مسجد القدم في سنة سبع عشرة وخمسة مائة و به قبره وقبرها ، ودفن هناك طائفة كبيرة من العلماء ، وهي أخت آمنسة والدة القاضي محيي الدين محمد بن علي بن الزكي ، اشتغل الشيخ نفر الدين من صغره بالعلم الشريف على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري ، فتزوج بابنته ودرس مكانه بالماروجية ، وبها كان يسكن في إحدى القاعتين اللتين أنشأهما وبها توفي غربي الايوان ، ثم تولى تدريس الصلاحية الناصرية بالقدس الشريف ، ثم ولاه العادل تدريس التقوية ، وكان عنده أعيان الفضلاء ، ثم تفرغ فلزم المجاورة في الجامع في البيت الصغير إلى جانب محراب الصحابة يخلو فيه للعبادة والمطالعة والفتاوى ، وكانت تفتد إليه من الأقطار ، وكان كثير الذكر حسن السمعة ، وكان يجلس تحت النسر في كل اثنين وخميس مكان عمه لا سماع الحديث بعد العصر ، فيقرأ عليه دلائل النبوة وغيره ، وكان يحضر مشيخة دار الحديث النورية ، ومشهد ابن عروة أول ما فتح ، وقد استدعاه الملك العادل بعد ما عزل قاضيه ابن الزكي فأجلسه إلى جانبه وقت السباط ، وسأل منه أن يلى القضاء بدمشق ، فقال حتى أستخير الله تعالى ، ثم امتنع من ذلك فشق على السلطان امتناعه ، وهم أن يؤذيه فقبل له احمد الله الذي فيه مثل هذا . ولما توفي العادل وأعاد ابنه المعظم الخور أنكر عليه الشيخ نفر الدين ، فبقي في نفسه منه ، فانزع منه تدريس التقوية ، ولم يبق معه سوى الماروجية ودار الحديث النورية ومشهد ابن عروة ، وكانت وفاته يوم الأربعاء بعد العصر عاشر رجب من هذه السنة وله خمس وستون سنة ، وصلى عليه بالجامع وكان يوماً مشهودا ، وحملت جنازته إلى مقابر الصوفية فدفن في أولها قريباً من قبر شيخه قطب الدين مسعود بن عروة .

سيف الدين محمد بن عروة الموصلية

المسبوب إليه مشهد ابن عروة بالجامع الأموي ، لأنه أول من فتحه ، وقد كان مشحوناً بالحواصل الجامعية وبنى فيه البركة ووقف فيه على الحديث درساً ، ووقف خزائن كتب فيه ، وكان

مقياً بالقدس الشريف ولكنه كان من خواص أصحاب الملك المعظم ، فانتقل إلى دمشق حين خرب
سور بيت المقدس إلى أن توفي بها ، وقبره عند قباب آتابك طفتكين قبلي المصلي رحمه الله .

الشيخ أبو الحسن الروزبهاري

دفن بالمكان المنسوب إليه عند باب الفراديس .

الشيخ عبد الرحمن اليميني

كان مقياً بلنارة الشرقية ، كان صالحاً زاهداً ورعاً وفيه مكارم أخلاق ، ودفن بمقابر الصوفية .

الرئيس عز الدين المظفر بن أسعد

ابن حمزة التيمي ابن القلانسي ، أحد رؤساء دمشق وكبرائها ، وجده أبو يعلى حمزة له تاريخ
ذيل به علي ابن عساكر ، وقد سمع عز الدين هذا الحديث من المحافظ أبي القاسم ابن عساكر
وغيره ، ولزم مجالسة الكندي وانتفع به .

الأمير الكبير أحد حجاب الخليفة

محمد بن سليمان بن قتلش بن تركانشاه بن منصور السمرقندي ، وكان من أولاد الأمراء ، وولى
حجاب الحجاب بالديوان العزيز الخليفة ، وكان يكتب جيداً وله معرفة حسنة بعلوم كثيرة ، منها
الأدب وعلوم الرياضة ، وعمر دهرًا ، وله حظ من نظم الشعر الحسن ومن شعره قوله :

سَمَتُ تَكْلِيفِ هَذِي الْحَيَاةِ * وَكَذَا الصَّبَاحُ بِهَا وَالْمَسَاءُ

وَقَدْ كُنْتُ كَالطِّفْلِ فِي عَقْلِهِ * قَلِيلَ الصَّوَابِ كَثِيرَ الْمِرَاءِ

أَنَامَ إِذَا كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ * وَأَسَهَرَ عِنْدَ دُخُولِ الْفَنَاءِ

وَقَصَرَ خَطْوِي قَيْدَ الْمَشِيبِ * وَطَالَ عَلَيَّ مَا عَنَانِي عِنَاءُ

وَعُودَرْتُ كَالْفَرْخِ فِي عَشَةِ * وَخَلَفْتُ حُلِيَّ وَرَاءَ وَرَاءِ

وَمَا جَزَّ ذَلِكَ غَيْرَ الْبَقَاءِ * فَكَيْفَ بَدَأَ سُوءَ فِعْلِ الْبَقَاءِ

وله أيضاً ، وهو من شعره الحسن رحمه الله :

إِلَهِي يَا كَثِيرَ الْعَفْوِ عَفْواً * لَمَّا أَسْلَفْتُ فِي زَمَنِ الشَّبَابِ

قَدْ سَوَدْتُ فِي الْأَنَامِ وَجْهًا * ذَلِيلًا خَاضِعًا لَكَ فِي التَّرَابِ

فَبَيْضُهُ بِحَسَنِ الْعَفْوِ عَنِي * وَسَاعَنِي وَخَفَّتْ مِنْ عَذَابِي

ولما توفي صلى عليه بالنظامية ودفن بالشونيزية ورآه بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك ؟ فقال

نَحَاشَيْتُ الْقَاءَ لِسُوءِ فِعْلِي * وَخَوْفًا فِي الْمَادِّ مِنَ التَّدَامَةِ

فَلَمَّا أَنْ قَدِمْتُ عَلَى إِلَهِي * وَحَاقِقًا فِي الْحِسَابِ عَلَى قَلَامِي

وكان العدل أن أصلي ججياً * تمطف بالكارم والكرامة
وناداني لسان العفو منه * ألا يا عبد يهنيك السلامة
أبو علي الحسن بن أبي المحاسن

زهرة بن علي بن زهرة العلوي الحسيني الحلبي ، نقيب الأشراف بها ، كان لديه فضل وأدب وعلم
بأخبار الناس والتواريخ والسير والحديث ، ضابطا حافظا للقرآن المجيد ، وله شعر جيد فنه قوله :

لقد رأيت المشوق وهو من ال * هجر تنبؤ النواظر عنه
أثر الدهر فيه آثار سوء * وأدالت يد الحوادث منه
عاد مستذلاً ومستقبلاً * عزاً بذل كأن لم يصنه
أبو علي يحيى بن المبارك

ابن الجلاجلي من أبناء التجار ، مرمع الحديث وكان جميل الهيئة يسكن بدار الخلافة وكان عنده
علم وله شعر حسن ، فنه قوله :

خير إخوانك المشارك في المر * وأين الشريك في المر أيننا
الذي إن شهدت مرك في القو * م وإن غبت كان أذناً وعينا
مثل العقيق إن مسه لنا * رجلاه الجلاء فازداد زينا
وأخو السوء إن يغب عنك يش * نكك وإن يختصر يكن ذلك شينا
جيبه غير ناصح ومناه أن * يصب الخليل إنكاً ومينا
فاخش منه ولا تلهف عليه * إن غرماً له كنفك دينا
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستمائة

فيها وصلت سرية من جهة جنكزخان غير الأولتين إلى الري ، وكانت قد عمرت قليلا
فقتلوا أهلها أيضاً ، ثم ساروا إلى ساوة ، ثم إلى قم وقاسان ، ولم تكونا طرقتنا إلا هذه المرة ، ففعلوا بها
مثل ما تقدم من القتل والسبي ، ثم ساروا إلى همدان فقتلوا أيضاً وسبوا ، ثم ساروا إلى خلف
الخوارزمية إلى أذربيجان فكسروهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، فهربوا منهم إلى تبريز فليخقوم وكتبوا
إلى ابن البهلوان : إن كنت مصالحا لنا فابعت لنا بالخوارزمية وإلا فأنت مثلهم ، فقتل منهم خلقا
وأرسل برؤسهم إليهم ، مع تحف وهدايا كثيرة ، هذا كله وإنما كانت هذه السرية ثلاثة آلاف
والخوارزمية وأصحاب البهلوان أضعاف أضعافهم ، ولكن الله تعالى ألقى عليهم الخلدان والفشل ،
فأنا لله وإنا إليه راجعون .

وفيها ملك غياث الدين بن خوارزم شاه بلاد فارس مع ما في يده من مملكة أصفهان وهمدان

وفيهما استعاد الملك الأشرف مدينة خلاط من أخيه شهاب الدين غازي ، وكان قد جعلها إليه مع جميع بلاد أرمينية وميا فارقين وجاي وجبل حور ، وجهله ولي عهده من بعده ، فلما عصى عليه وتشبب دماغه بما كتب إليه المعظم من تحسينه له مخالفته ، فركب إليه وحاصره بمخلاط فسلمت إليه وامتنع أخوه في القلعة ، فلما كان الليل نزل إلى أخيه معتذراً فقبل عذره ولم يعاقبه بل أقره على ميا فارقين وحدها ، وكان صاحب إربل والمعظم متفقين مع الشهاب غازي على الأشرف ، فكتب الكامل إلى المعظم يتهده أن ساعد على الأشرف ليأخذنه وبلاده ، وكان بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل مع الأشرف ، فركب إليه صاحب إربل فحاصره بسبب قلة جنده لأنه أرسلهم إلى الأشرف حين نازل خلاط ، فلما انفصلت الأمور على ما ذكرنا ندم صاحب إربل ، والمعظم بدمشق أيضاً .

وفيهما أرسل المعظم ولده الناصر داود إلى صاحب إربل يقويه على مخالفة الأشرف ، وأرسل صوفيا من الشميساطية يقال له الملق إلى جلال الدين بن خوارزم شاه - وكان قد أخذ أذربيجان في هذه السنة وقوى جأشه - يتفق معه على أخيه الأشرف ، فوعده النصر والرفادة . وفيها قدم الملك مسعود أقيس ملك اليمن على أبيه الكامل بالديار المصرية ومعه شيء كثير من الهدايا والتحف ، من ذلك مائتا خادم وثلاثة أفيصة هائلة ، وأحمال عود وند ومسك وعنبر ، وخرج أبوه الكامل لتلقيه ومن نية أقيس أن ينزع الشام من يد عمه المعظم . وفيها كمل عمارة دار الحديث الكاملة بمصر ، وولى مشيختها الحافظ أبو الخطاب ابن دحية الكاكي ، وكان مكثراً كثير الفنون ، وعنده فوائد ومحائب رحمه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن علي القادسي الضرير الحنبلي ، والد صاحب الذيل على تاريخ ابن الجوزي ، وكان القادسي هذا يلازم حضور مجلس الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، ويظهره لما يسمه من الفرائب ، ويقول والله إن ذا مليح ، فاستقرض منه الشيخ مرة عشرة دنانير فلم يعطه ، وصار يحضر ولا يتكلم ، فقال الشيخ مرة : هذا القادسي لا يقرضنا شيئاً ولا يقول والله إن ذا مليح ؟ رحمهم الله تعالى ، وقد طلب القادسي مرة إلى دار المستضيء ليصلي بالخليفة التراويح فقبل له والخليفة يسمع : ما مذهبك ؟ فقال حنبلي ، فقال له لاتصل بدار الخلافة وأنت حنبلي ، فقال أنا حنبلي ولا أصلي بكم ، فقال الخليفة اتركوه لا يصلي بنا إلا هو . أبو الكرم المظفر بن المبارك

ابن أحمد بن محمد البغدادي الحنفي شيخ مشهد أبي حنيفة وغيره ، ولى الحسبة بالجانب الغربي من بغداد ، وكان فاضلاً دينياً شاعراً ومن شعره :

فصن بجميل الصبر نفسك واغتم * شريف المزايا لا يفتك ثوابها
وعش سالماً والقول فيك مهذب * كرباً وقد هانت عليك صمابها
وتدرج الأيام والكل ذاهب * قليل ويقنى عذبها وعذابها
وما الدهر إلا مرٌ يومٍ وليلة * وما العمر إلا طيبها وذهابها
وما الحزم إلا في إخاءٍ عزيمة * وفيك المعالي صفوها ولبايها
ودع عنك أحلام الأمانى فانه * سيسفر يوماً غيبها وصوابها

محمد بن أبي الفرج بن بركة

الشيخ نجر الدين أبو المعالي الموصلي ، قدم بغداد واشتغل بالنظامية وأعادها ، وكانت له معرفة
بالقرارات ، وصنف كتاباً في مخارج الحروف ، وأسند الحديث وله شعر لطيف .

أبو بكر بن حلبة الموازيني البغدادي

كان فرداً في علم الهندسة وصناعة الموازين بختراع أشياء عجبية ، من ذلك أنه ثقب حبة خشخاش
سبعة ثقوب وجعل في كل ثقب شعرة ، وكان له حظوة عند الدولة .

أحمد بن جعفر بن أحمد

ابن محمد أبو العباس الديببي البيع الواسطي ، شيخ أديب فاضل له نظم ونثر ، عارف بالأخبار
والسير ، وعنده كتب جيدة كثيرة ، وله شرح قصيدة لأبي الملاء المعري في ثلاث مجلدات ، وقد
أورد له ابن الساعي شعراً حسناً فصيحاً حلواً لذيذاً في السمع لطيفاً في القلب .

ثم دخلت سنة إثننتين وعشرين وستمائة

فيها عانت الخوارزمية حين قدموا مع جلال الدين بن خوارزم شاه من بلاد غزنة مقهورين من
التتار إلى بلاد خوزستان ونواحي العراق ، فأفسدوا فيه وحاصروا مدنه ونهبوا قراه . وفيها استحوذ
جلال الدين بن خوارزم شاه على بلاد أذربيجان وكثيراً من بلاد الكرج ، وكسر الكرج وهم في
سبعين ألف مقاتل ، قتل منهم عشرين ألفاً من المقاتلة ، واستفحل أمره جدا وعظم شأنه ، وفتح
تفليس قتل منها ثلاثين ألفاً . وزعم أبو شامة أنه قتل من الكرج سبعين ألفاً في المعركة ، وقتل
من تفليس تمام المائة ألف ، وقد اشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد ، وذلك أنه لما حاصر دقوقا سبه
أهلها ففتحها قسراً وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ، وخرّب سورها وعزم على قصد الخليفة ببغداد
لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، واستولت التتار على البلاد ، وكتب إلى المعظم بن العادل
يستدعيه لقتال الخليفة ويحرضه على ذلك ، فامتنع المعظم من ذلك ، ولما علم الخليفة بقصد
جلال الدين بن خوارزم شاه بغداد انزعج لذلك وحسن بغداد واستخدم الجيوش والأجناد ، أنفق

في الناس ألف ألف دينار، وكان جلال الدين قد بعث جيشاً إلى الكرج فكتبوا إليه أن أدر كنا قبل أن نهلك عن آخرنا، وبنقد ما تقوت، فسار إليهم وكان من أمره ما ذكرنا.

وفيها كان غلاء شديد بالعراق والشام بسبب قلة الأمطار وانتشار الجراد، ثم أعقب ذلك فناء كثير بالعراق والشام أيضاً، فمات بسببه خلق كثير في البلدان، فانا لله وإنا إليه راجعون.
وفاة الخليفة الناصر لدين الله وخلافة ابنه الظاهر

لما كان يوم الأحد آخر يوم من شهر رمضان المعظم من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله، أبي المظفر يوسف بن المقتدي لأمر الله، أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله، أبي عبد الله أحمد بن المقتدي بأمر الله، أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله، أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله، أبي العباس أحمد بن الموفق أبي أحمد بن محمد المتوكل أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتض بالله أبي العباس أحمد بن الموفق، أبي أحمد بن محمد المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي، أمير المؤمنين، ولد ببغداد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وبويج له بالخلافة بعد موت أبيه سنة خمس وسبعين [وخمسمائة]، وتوفي في هذه السنة وله من العمر تسع وستون سنة وشهران وعشرون يوماً، وكانت مدة خلافته سبعمائة وأربعين سنة إلا شهراً، ولم يبق أحد من الخلفاء العباسيين قبله في الخلافة هذه المدة الطويلة، ولم تطل مدة أحد من الخلفاء مطلقاً أكثر من المحتصر العبيدي، أقام بمصر حاكماً ستين سنة، وقد انتظم في نسبة أربعة عشر خليفة، وولي عهد على ما رأيت، وبوقية الخلفاء العباسيين كلهم من أعمامه وبنى عمه. وكان مرضه قد طال به وجمهوره من غسار البول، مع أنه كان يجلب له الماء من مراحل عن بغداد ليكون أصفى، وشق ذكره مرات بسبب ذلك، ولم يبق عنه هذا الحذر شيئاً، وكان الذي ولي غسله محبي الدين ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي، وصلى عليه ودفن في دار الخلافة، ثم نقل إلى القرب من الرصافة في ثلثي ذي الحجة من هذه السنة، وكان يوماً مشهوداً، قال ابن الساعي: أما سيرته فقد تقدمت في الحوادث، وأما ابن الأثير في كتابه فإنه قال: بقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلاً من الحركة بالكلية، وقد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً، وآخر الأمر أصابه دوستارية عشرين يوماً ومات، ووزر له عمدة وزراءه، وقد تقدم ذكرهم، ولم يطلق في أيام مرضه ما كان أحدثه من الرسوم الجائرة، وكان قبيل السيرة في رعيته ظالماً لهم، تغرب في أيامه بالعراق وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أموالهم وأملأهم، وكان يفعل الشيء وضده، فمن ذلك أنه عمل دوراً

للافتار في رمضان ودورا لضيافة الحجاج ، ثم أبطل ذلك ، وكان قد أسقط مكوساً ثم أعادها وجعل
 جل همه في رمي البندق والطيور المناسب وسراويلات الفتوة . قال ابن الأثير : وإن كان ما ينسبه
 المعجم إليه صحيحاً من أنه هو الذي أطعم التتار في البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى التي يصغر
 عندها كل ذنب عظيم . قلت ، وقد ذكر عنه أشياء غريبة ، من ذلك أنه كان يقول للرسول الوافدين
 عليه فعلم في مكان كذا كذا ، وفعلم في الموضع الفلاني كذا ، حتى ظن بعض الناس أو أكثرهم أنه
 كان يكشف أو أن جنياً يأتيه بذلك ، والله أعلم .

خلافة الظاهر بن الناصر

لما توفي الخليفة الناصر لدين الله كان قد عهد إلى ابنه أبي نصر محمد هذا ولقبه بالظاهر ،
 وخطب له على المنابر ، ثم عزله عن ذلك بأخيه علي ، فتوفي في حياة أبيه سنة ثنق عشرة ، فاحتاج إلى
 إعادة هذا لولاية العهد فخطب له نانيا ، فحين توفي بويغ بالخلافة ، وعمره يومئذ ثنتان وخمسون سنة ،
 فلم يلب الخلافة من بني العباس أسن منه ، وكان عاقلاً وقوراً دينا عادلاً محسناً ، رد مظالم كثيرة وأسقط
 مكوساً كان قد أحدثها أبوه ، وسار في الناس سيرة حسنة ، حتى قيل : إنه لم يكن بعد عمر بن عبدالعزيز
 أعدل منه لو طالت مدته ، ولكنه لم يجل إلى الحول ، بل كانت مدته تسعة أشهر أسقط الخراج الماضي
 عن الاراضي التي قد تمطت ، ووضع عن أهل بلدة واحدة وهي يعقوبا سبعين ألف دينار كان أبوه
 قد زادها عليهم في الخراج ، وكانت صنجة الخزن تزيد على صنجة البلد نصف دينار في كل مائة إذا
 قبضوا وإذا أقبضوا دفعوا بصنجة البلد ، فكتب إلى الديوان [ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على
 الناس يستوفون وإذا كلوهم أو وزنوم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم
 الناس لرب العالمين] فكتب إليه بعض الكتاب يقول : يا أمير المؤمنين إن تفاوت هذا عن العام
 الماضي خمسة وثلاثون ألفاً ، فأرسل ينكر عليه ويقول : هذا يترك وإن كان تفاوته ثلاثمائة ألف
 وخمسين ألفاً ، رحمه الله . وأمر للقاضي أن كل من ثبت له حق بطريق شرعي يوصل إليه بلا مراجعة ،
 وأقام في النظر على الأموال الجردة رجلاً صالحاً واستخلص على القضاء الشيخ العلامة عماد الدين أبا
 صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي في يوم الأربعاء ثامن ذي الحجة ، فكان من
 خيار المسلمين ومن القضاة العادلين ، رحمه الله أجمعين . ولما عرض عليه القضاء لم يقبله إلا بشرط
 أن يورث ذوى الأرحام ، فقال : اعط كل ذى حق حقه واتق الله ولا تتق سواه ، وكان من عادة
 أبيه أن يرفع إليه حراس الدروب في كل صباح بما كان عندهم في المحال من الاجتماعات الصالحة
 والطلحة ، فلما ولي الظاهر أمر بتبطل ذلك كله وقال : أي فائدة في كشف أحوال الناس وهناك
 أستمهم ؟ فقيل له : إن ترك ذلك يفسد الرعية ، فقال نحن ندعو الله لهم أن يصلحهم ، وأطلق من كان

في السجن معتقلا على الأموال الديوانية ، ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وأرسل إلى القاضي بعشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من في سجنونه من المدينين الذين لا يجدون واه ، وفرق في العلماء بقية المائة ألف ، وقد لاهم بعض الناس في هذه التصرفات فقال : إنما فتحت الدكان بعد العصر ، فذروني أعمل صالحا أفضل الخبير ، فكم مقدار ما بقيت أعيش ؟ ولم تزل هذه سيرته حتى توفي في العام الآتي كما سيأتي . ورخصت الأسعار في أيامه وقد كانت قبل ذلك في غاية الغلاء حتى أنه فيما حكى ابن الأثير أكلت الكلاب والسنانير ببلاد الجزيرة والموصل ، فزال ذلك والحمد لله . وكان هذا الخليفة الظاهر حسن الشكل مليح الوجه أبيض مشربا حلوا الشماثل شديد القوى .

ومن توفي فيها من الأعيان أبو الحسن علي الملقب بالملك الأفضل

نور الدين ابن السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب ، كان ولي عهد أبيه ، وقد ملك دمشق بعده مدة سنتين ثم أخذها منه عمه العادل ، ثم كاد أن يملك الديار المصرية بعد أخيه العزيز فأخذها منه عمه العادل أبو بكر ، ثم اقتصر على ملك صرخد فأخذها منه أيضا عمه العادل ، ثم آل به الحال أن ملك ميمساط وبها توفي في هذه السنة ، وكان فاضلا شاعرا جيد الكتابة ، ونقل إلى مدينة حلب فدفن بها بظاهرها . وقد ذكر ابن خلكان أنه كتب إلى الخليفة الناصر لدين الله يشكر إليه عمه أبا بكر وأخاه عثمان وكان الناصر شيعيا مثله :

مولائي إن أبا بكرٍ وصاحبهُ * عثمانٌ قد غصبا بالسيفِ حقٌ علي
وهو الذي كان قدولاهُ والدهُ * عليهما فاستقام الأمرُ حينٌ ولي
نخالفناه وحللا عقدَ بيعتهِ * والأمرُ بينهما والنصُّ فيه جلي
فانظر إلى حظِّ هذا الاسمِ كيف لقي * من الأواخرِ ملاقي من الأولِ

الأمير سيف الدين علي

ابن الأمير علم الدين بن سليمان بن جندر ، كان من أكابر الأمراء بحلب ، وله الصدقات الكثيرة ووقف بها مدرستين إحداها على الشافعية والأخرى على الحنفية ، وبني الخانات والقناطر وغير ذلك من سبل الخيرات والغزوات رحمه الله .

الشيخ علي الكردي

الموله المقيم بظاهر باب الجابية ، قال أبو شامة : وقد اختلفوا فيه فبعض الدما شقة يزعم أنه كان صاحب كرامات ، وأنكر ذلك آخرون ، وقالوا ما رآه أحد يصلي ولا يصوم ولا لبس مداسا ، بل كان يدوس النجاسات ويدخل المسجد على حاله ، وقال آخرون كان له تابع من الجن يتحدث على لسانه حكى السبسط عن امرأة قالت جاء خبر بموت أمي باللذقية أنها ماتت وقال لي بعضهم إنها لم تمت ،

قالت فررت به وهو قاعد عند المقابر فوقفت عنده فرفع رأسه وقال لي مانت ملئت إيش تملين ؟ فكان كما قال . وحكى لي عبد الله صاحبي قال صبحت يوماً وما كان معي شيء فاجترت به فندفع إلي نصف درهم وقال : يكفي هذا للخبز والفت بدبس ، وقال مر يوماً على الخطيب جمال الدين المدوني فقال له يا شيخ على أكلات اليوم كسيرات يا بسة وشربت عليها الماء فكفنتني ، فقال له الشيخ على الكردي وما تطلب نفسك شيئاً آخر غير هذا ؟ قال لا ، فقال يا مسلمين من يفتن بكسرة يابسة بحبس نفسه في هذه المقصورة ولا يقضى ما فرضه الله عليه من الحج

الفخر ابن تيمية

محمد بن أبي القاسم بن محمد الشيخ فخر الدين أبو عبد الله بن تيمية الحراني ، عالم وخطيبها وواعظها، اشتغل على مذهب الامام أحمد وبرع فيه وبرز وحصل وجمع تفسيراً حافلاً في مجلدات كثيرة وله الخطب المشهورة المنسوبة إليه ، وم عم الشيخ محمد الدين صاحب المنتقى في الأحكام ، قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : سمعته يوم جمعة بعد الصلاة وهو يعظ الناس ينشد :

أحبابنا قد ندرت مقلتي * ما تلتقي بالنوم أو نلتقي
رقباً بقلبٍ مفرمٍ واعظفوا * على سقام الجسد المحرق
كم تملطوني بليالي الآقا * قد ذهب العمر ولم نلتقي

وقد ذكرنا أنه قدم بغداد حاجاً بعد وفاة شيخه أبي الفرج ابن الجوزي ووعظ بها في مكان وعظه.

الوزير بن شكر

صفي الدين أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر ، ولد بالديار المصرية بمدينة بين مصر واسكندرية سنة أربعين وخمسة مائة ، ودفن بقربته عند مدرسته بمصر ، وقد وزر للملك العادل وعمل أشياء في أيامه منها تبليط جامع دمشق وأحاط نور المصلي عليه ، وعمل الفوارة ومسجدها وعمارة جامع المزة ، وقد نكب وعزل سنة خمس عشرة وستائة وبقى معزولاً إلى هذه السنة فكانت فيها وفاته ، وقد كان مشكور السيرة ومنهم من يقول كان ظالماً فالله أعلم

أبو إسحاق إبراهيم بن المظفر

ابن إبراهيم بن علي المعروف بابن البندى الواعظ البغدادي ، أخذ الفن عن شيخه أبي الفرج ابن الجوزي وسمع الحديث الكثير ، ومن شعره قوله في الزهد :

ما هذه الدنيا بدار مسرة * فتخوف مكرأ لها وخداعا
بيننا الفتى فيها يسر بنفسه * وبماله يستمتع استمناعا
حتى سقته من المنية شربة * وحمته فيه بعد ذلك رضاعا

فندا بما كسبت يداه رهينة * لا يستطيع لما عرته دقا
لو كان ينطق قال من تحت الثرى * فليحسن للعمل الفقى ما استطاعا
أبو الحسن علي بن الحسن

الرازى ثم البغدادي الواعظ ، عنده فضائل وله شعر حسن ، فنه قوله في الزهد :
استعدى يانفس الموت واسمى * لنجاة فالحازم المستعد
قد تبينت أنه ليس للحى * خلود ولا من الموت بد
إما أنت مستعمرة ماسو * ف تزددين والعمارى ترد
أنت تسهين والحوادث لا * تسهو وتلمهن والمنايا تجدد
لاترجى البقاء فى معدن المو * ت ولا أرضا بها لك ورد
أى ملك فى الارض أم أى حظ * لامرى يحظه من الارض لحد
كيف يهوى امرؤ لذادة أيا * م عليه الانفاس فيها تعد

البيها السنجاري

أبو السعادات أسعد بن محمد بن موسى الفقيه الشافعى الشاعر ، قال ابن خلكان : كان قفيها
وتكلم فى الخلاف إلا أنه غلب عليه الشعر ، فأجاد فيه واشتهر بنظمه وخدم به الملوك ، وأخدمهم
الجواز وطاف البلاد ، وله ديوان بالتربة الأشرفية بدمشق ، ومن رقيق شعره ورائقه قوله :

وهواك ما خطر السلو بيساله * ولأنت أعلم فى الغرام بحاله
ومتى وشى واشى إليك بأنه * سالى هواك فذاك من عداله
أوليس للكلف المعنى شاهد * من حاله يفنيك عن تساله
جددت نوب سقامه وهنتك سنة * ز غرامه وضمرت حبل وصاله

وهى قصيدة طويلة امتدح فيها القاضى كمال الدين الشهر زورى وله :

الله أياى على رامية * وطيب أوقانى على حاجر
تكاد للسرعة فى مرها * أولها يعتر بالآخر

وكانت وقاته فى هذه السنة عن تسعين سنة رحمه الله عنه وفضله .

عثمان بن عيسى

ابن درباس بن قسر بن جهم بن عبدوس الهدباني المراتى ضياء الدين أخو القاضى صدر الدين
عبد الملك حاكم الديار المصرية فى الدولة الصلاحية ، وضياء الدين هذا هو شارح المهذب إلى كتاب
الشهادات فى نحو من عشرين مجلدا ، وشرح المع فى أصول الفقه والتنبيه للشيرازى ، وكان بارعا
علما بالمذهب رحمه الله .

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الرسوي

البواريجي ثم البغدادي ، شيخ فاضل له رواية ، ومما أنشده :
ضيق العزف في الضراعة أنا * لو قنعنا بقسنا لكفانا
مالنا نعبد العباد إذا كان * إلى الله فقرنا وغنا
أبو الفضل عبد الرحيم بن نصر الله

ابن علي بن منصور بن الكيال الواسطي من بيت الفقه والقضاء ، وكان أحد المعدلين ببغداد ومن شعره :

فتباً لدينا لا يدوم نعيمها * تسر يسيراً ثم تبدى المساويا
تريك رواء في النقب وزخرفاً * وتسفر عن شوها طحايا عاميا
ومن ذلك قوله :

إن كنت بعد الطاعتين تساحت * بالفحص أجفاني فما أجفاني
أو كنت من بعد الأجابة ناظراً * حسناً بانساني فما أنساني
الدهر مغفور له زلاته * إن عاد أوطاني علي أوطاني
أبو علي الحسن بن علي

ابن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمار بن فهر بن وقاح الياسري نسبة إلى عمار بن ياسر ، شيخ بغدادى فاضل ، له مصنفات في التفسير والفرائض ، وله خطب ورسائل وأشعار حسنة وكان مقبول الشهادة عند الحكام .

أبو بكر محمد بن يوسف بن الطباخ

الواسطي البغدادى الصوفى ، باشر بعض الولايات ببغداد ، ومما أنشده :
ما وهب الله لامرئ هبة * أحسن من عقله ومن أدبه
نما جمال الفقى فان قدما * ففقده للحياة أجل به
ابن يونس شارح التنبيه

أبو الفضل أحمد بن الشيخ كل الدين أبو الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سويد بن سعيد بن عاصم بن عابد بن كعب بن قيس بن إبراهيم الأربلي الأصل ثم الموصلى من بيت العلم والرياسة ، اشتغل على أبيه في فنونه وعلومه فبرع وتقدم . وقد درس وشرح التنبيه واختصر إحياء علوم الدين للغزالي مرتين صغيراً وكبيراً ، وكان يدرس منه . قال ابن خلكان : وقد ولى بأربل مدرسة الملك المظفر بعد موت والدى في سنة عشر وستائة ، وكنت أحضر عنده

وأنا صغير ولم أر أحدا يدرس مثله ، ثم صار إلى بلده سنة سبع عشرة ، ومات في يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة عن سبع وأربعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستائة

فيها التقى الملك جلال الدين بن خوارزم شاه الخوارزمي مع الكرج فكسروهم كسرة عظيمة ، وصعد إلى أكبر معاقلتهم تفتاح ففتحها عنوة وقتل من فيها من الكفرة وسبي ذراريهم ولم يتعرض لأحد من المسلمين الذين كانوا بها ، واستقر ملكه عليها ، وقد كان الكرج أخذوها من المسلمين في سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وهي بأيديهم إلى الآن حتى استنقذها منهم جلال الدين هذا ، فكان فتحاً عظيماً والله المنة . وفيها سار إلى خلاط ليأخذها من نائب الملك الأشرف فلم يتمكن من أخذها وقاتله أهلها قتالاً عظيماً فرجع عنهم بسبب اشتغاله بعصيان نائبه بمدينة كرمان وخلافه له ، فسار إليهم وتركهم . وفيها اصطلح الملك الأشرف مع أخيه المعظم وسار إليه إلى دمشق ، وكان المعظم بمالكا عليه مع جلال الدين وصاحب إربل وصاحب مارددين وصاحب الروم ، وكان مع الأشرف أخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ، ثم استمال أخاه المعظم إلى فاحيته يقوى جانبه . وفيها كان قتال كبير بين إبراهيم إنطاكية وبين الأرمن ، وجرت خطوب كثيرة بينهم وفيها أوقع الملك جلال الدين بالتركان اليونانية بأساً شديداً ، وكانوا يقطعون الطرق على المسلمين .

وفيها قدم محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي من بغداد في الرسالة إلى الملك المعظم بدمشق ، ومعه الخلع والتشريف لأولاد العادل من الخليفة الظاهر بأمر الله ، ومضمون الرسالة نبيه عن موالاته جلال الدين بن خوارزم شاه ، فانه خارجي من عزمه قتال الخليفة وأخذ بغداد منهم ، فأجابه إلى ذلك وركب القاذي محيي الدين بن الجوزي إلى الملك الكامل بالديار المصرية ، وكان ذلك أول قدمه إلى الشام ومصر ، وحصل له جوائز كثيرة من الملوك ، منها كان بناء مدرسته الجوزية بالشبابين بدمشق . وفيها ولي تدريس الشبلية بالسفح شمس الدين محمد بن قزغلي سبط ابن الجوزي بمرسوم الملك المعظم ، وحضر عنده أول يوم انقضاء والأعيان .

وفاة الخليفة الظاهر وخلافة ابنه المستنصر

كانت وفاة الخليفة رحمه الله يوم الجمعة ضحى الثالث عشر من رجب من هذه السنة ، أعني سنة ثلاث وعشرين وستائة ، ولم يعلم الناس بموته إلا بعد الصلاة ، فدعاه الخطباء يومئذ على المنابر على عادتهم فكانت خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وعمره اثنتان وخمسون سنة ، وكان من أجود بني العباس وأحسنهم سيرة وسريرة ، وأكثرم عطاء وأحسنهم منظرًا ورواء ، ولو طالت مدته لصلحت الأمة صلاحاً كثيراً على يديه ، ولكن أحب الله تربيته وإزلافه لديه ، فاختر له ما عنده وأجر له إحساناً

ورفده ، وقد ذكرنا ما اعتمده في أول ولايته من إطلاق الأموال الديوانية ورد المظالم وإسقاط المكوس ، وتخفيف الخراج عن الناس ، وأداء الديون عن محجز عن أدائها ، والاحسان إلى العلماء والفقراء وتولية ذوى الديانة والأمانة ، وقد كان كتب كتابا لولاية الرعية فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، اعلموا أنه ليس إيماننا إيمالا ، ولا إغضاؤنا احتمالا ، ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا ، وقد خفرنا لكم ما سلف من إخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح الشريعة ، وإظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي ، حيلة ومكيدة ، وتسمية الاستئصال والاجتياح استيفاء واستندرا كالأغراض انتهزتم فرصها مختلسة من برائن ليث باسل ، وأنياب أسدهميب ، تنفقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد ، وأنتم أماناؤه وثقاته فتميلون رأيه إلى هواكم ، وتمزجون باطلكم بحقه ، فيطيعكم وأنتم له عاصون ، ويوافقكم وأنتم له مخالفون والآن قد بدل الله سبحانه بخوفكم أمنا ، وبفقركم غنى ، وبباطلكم حقا ، ورزقكم سلطانا يقبل العثرة ، ولا يؤاخذ إلا من أسمر ، يأمركم بالعدل وهو يريده منكم ، وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم ، يخاف الله تعالى فيخوفكم مكره ، ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه ، وإلا هلكتم والسلام . » ووجد في داره رقع مختومة لم يفتحها سترآ للناس ودرأ عن أعراضهم رحمة الله ، وقد خلف من الأولاد عشرة ذكورا وإنا ، منهم ابنه الأكبر الذي بويع له بالخلافة من بعده أبو جعفر المنصور ، ولقب بالمستنصر بالله ، وفسله الشيخ محمد الخياط الواعظ ، ودفن في دار الخلافة ، ثم نقل إلى التراب من الرصافة .

خلافة المستنصر بالله العباسي

أمير المؤمنين أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد ، بويع بالخلافة يوم مات أبوه يوم جمعة ثالث عشر رجب من هذه السنة ، سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، استدعوا به من التاج فبايعه الخاصة والعامة من أهل العقد والحل ، وكان يوما مشهودا ، وكان عمره يومئذ خمسا وثلاثين سنة وخمسة أشهر وأحد عشر يوما ، وكان من أحسن الناس شكلا وأبهام منظرا ، وهو كما قال القائل :

كأن التريا علق في جبينه * وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر

وفي نسبه الشريف خمسة عشر خليفة ، منهم خمسة من آباءه ولوا نسقا ، وتلقى هو الخلافة عنهم ورائه كبرا عن كابر ، وهذا شيء لم يتفق لأحد من الخلفاء قبله ، وصار في الناس كسيرة أبيه الظاهر في الجود وحسن السيرة والاحسان إلى الرعية ، وبنى المدرسة الكبيرة المستنصرية التي لم تبين مدرسة في الدنيا مثلها ، وسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله ، واستمر أرباب الولايات الذين كانوا في عهد أبيه على ما كانوا عليه ، ولما كان يوم الجمعة المقبلة خطب للإمام المستنصر بالله على المنابر ونثر الذهب والفضة عند ذكر اسمه ، وكان يوما مشهودا ، وأبشد الشعراء المدائح والمراني ، وأطلقت لهم

الطلع والجواز ، وقدم رسول من صاحب الموصل يوم غرة شعبان من الوزير ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن الأثير ، فيها التهنية والتعزية بعبارة فصيحة بليغة .

ثم إن المستنصر بالله كان يواظب على حضور الجمعة راكبا ظاهراً للناس ، وإنما معه خادمان وراكب دار ، وخرج مرة وهو راكب فسمع ضجة عظيمة فقال : ما هذا ؟ فقيل له التأذين ، فترجل عن مركوبه وصعد ماشياً ، ثم صار يمدن المشى إلى الجمعة رغبة في التواضع والخشوع ، ويجلس قريباً من الامام ويستمع الخطبة ، ثم أصلح له المطبق فكان يمشى فيه إلى الجمعة ، وركب في الثاني والعشرين من شعبان ركوباً ظاهراً للناس عامة ، ولما كانت أول ليلة من رمضان تصدق بصدقات كثيرة من الدقيق والقمح والنقعات على العلماء والقراء والمحاويج ، إعانة لهم على الصيام ، وتقوية لهم على القيام . وفي يوم السابع والعشرين من رمضان نقل تابوت الظاهر من دار الخلافة إلى التربة من الرصافة ، وكان يوماً مشهوداً ، وبثت الخليفة المستنصر يوم العيد صدقات كثيرة وإنما جزئياً إلى الفقهاء والصوفية وأئمة المساجد ، على يدى محي الدين ابن الجوزي . وذكر ابن الأثير أنه كانت زلزلة عظيمة في هذه السنة ، هدمت شيئاً كثيراً من القرى والقلاع ببلادهم ، وذكر أنه ذبح شاة ببلادهم فوجد لحمها مرا حتى رأسها وأكارعها [ومعاليقها وجميع أجزائها] .

ومن توفي فيها من الأعيان بعد الخليفة الظاهر كما تقدم :

الجمال المصري

يونس بن بدران بن فيرور جمال الدين المصري ، قاضى القضاة في هذا الحين ، اشتغل وحصل وبرع واختصر كتاب الأم للإمام الشافعي ، وله كتاب مطول في الفرائض ، وولى تدريس الأئمة بعد النقي صالح الضرير ، الذي قتل نفسه ، وولاه إياه الوزير صفى الدين بن شكر ، وكان معتقياً بأمره ثم ولى وكالة بيت المال بدمشق ، وترسل إلى الملوكة والخلفاء عن صاحب دمشق ، ثم وولاه المعظم قضاء القضاة بدمشق بعد عزله الزكي ابن الزكي ، وولاه تدريس العادلية الكبيرة ، حين كمل بناؤها فكان أول من درس بها وحضره الأعيان كما ذكرنا . وكان يقول أولاً درساً في التفسير حتى أكل التفسير إلى آخره ، ويقول درس الفقه بعد التفسير ، وكان يعتمد في أمر إثبات السجلات اعتماداً حسناً ، وهو أنه كان يجاس في كل يوم جمعة بكرة ويوم الثلاثاء ويستحضر عنده في إيوان العادلية جميع شهود البلد ، ومن كان له كتاب يكتبه حضر واستدعى شهوده فأدوا على الحاكم وثبت ذلك سريعاً ، وكان يجلس كل يوم جمعة بعد العصر إلى الشباك الكجالي بمشهد عثمان فيحكم حتى يصلى المغرب ، وربما مكث حتى يصلى العشاء أيضاً ، وكان كثير المذاكرة للعلم كثير الاشتغال حسن الطريقة ، لم ينقم عليه أنه أخذ شيئاً لأحد . قال أوشامة : وإنما كان ينقم عليه أنه كان يشير على

بعض الورثة بمخالفة بيت المال ، وأنه استناب ولده التاج محمدا ولم يكن مرضى الطريقة ، وأما هو فكان عفيفا في نفسه زهأ مهيباً . قال أبو شامة : وكان يدعى أنه قرشي شيبى فتكلم الناس فيه بسبب ذلك ، وتولى القضاء بعده شمس الدين أحمد بن الخليلي الجويني . قلت : وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بداره التي في رأس درب الريحان من ناحية الجامع ، ولترتبه شبك شرق المدرسة الصدرية اليوم ، وقد قال فيه ابن عنين وكان هجاء .

ما أقصرَ المصري في فعله * إذ جعل التربة في داره
أراحَ للأحياء من رجوه * وأبعدَ الأموات من ناره

المعتمد والي دمشق

المبارز إبراهيم المعروف بالمعتمد والي دمشق ، من خيار الولاة وأعفهم وأحسنهم سيرة وأجودهم سريرة ، أصله من الموصل ، وقدم الشام فخدم فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، ثم استنابه البدر مودود أخو فروخشاه ، وكان شحنة دمشق ، فخدمت سيرته في ذلك ، ثم صار هو شحنة دمشق أربعين سنة ، فحرت في أيامه عجائب وغرائب ، وكان كثير الستر على ذوى الهيئات ، ولا سيما من كان من أبناء الناس وأهل البيوتات ، واتفق في أيامه أن رجلا حائكا كان له ولد صغير في آذانه حلق فعدا عليه رجل من جيرانهم فقتله غيلة وأخذ ما عليه من الحلى ودفنه في بعض المقابر ، فاشتكوا عليه فلم يقر ، فبكت والدته من ذلك وسألت زوجها أن يطلقها ، فطلقها فذهبت إلى ذلك الرجل وسألته أن يزوجها وأظهرت له أنها أحبته فزوجها ، ومكثت عنده حيناً ، ثم سألته في بعض الأوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه فقال : نعم أنا قتلته . فقالت أشتهى أن ترى قبره حتى أنظر إليه ، فذهب بها إلى قبر خشنكاشة ففتحه فنظرت إلى ولدها فاستمبرت وقد أخذت معها سكيناً أعدتها لهذا اليوم ، فضربت حتى قتلته ودفنته مع ولدها في ذلك القبر ، فجاء أهل المقبرة فحملوها إلى الوالى المعتمد هذا فسألها فذكرت له خبرها ، فاستحسن ذلك منها وأطلقها وأحسن إليها ، وحكى عنه السبط قال بينما أنا يوما خارج من باب الفرج وإذا برجل يحمل طبلا وهو سكران فأمرت به فضرب الحد ، وأمرتهم فكسروا الطبل ، وإذا ذكرة كبيرة جدا فشقوقها [فاذا فيها خمر] وكان العادل قد منع أن يمصر خمر ويحمل إلى دمشق شئ منه بالكلية ، فكان الناس يتحولون بأنواع الحيل ولطائف المكر ، قال السبط فسألته من أين علمت أن في الطبل شيئا . قال رأيت به بمشى ترجف سيقانه ففرت أنه يحمل شيئا ثقيلًا في الطبل . وله من هذا الجنس غرائب ، وقد عزله الممظم وكان في نفسه منه وسجنه في القلعة نحوًا من خمس سنين ، ونادى عليه في البلاد فلم يجبه أحد ذكر أنه أخذ منه حبة خردل ، ولما مات رحمه الله دفن بترتبه المجاورة لمدرسة أبى عمر من شامها قبلى السوق ، وله عند تربته مسجد

يعرف به رحمه الله . واقف الشبلية التي بطريق الصالحية

شبل الدولة كافور الحسامي نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين ، ولد ست الشام ، وهو الذي كان مستحفا على عمارة الشامية البرانية لمولانه ست الشام ، وهو الذي بنى الشبلية للحنفية والخاصة على الصوفية إلى جانبها ، وكانت منزله ، ووقف القناة والمصنع والسباط ، وفتح للناس طريقا من عند المقبرة غربى الشامية البرانية إلى طريق عين الكرش ، ولم يكن الناس لهم طريق إلى الجبل من هناك ، إنما كانوا يسلكون من عند مسجد الصفي بالمقبية ، وكانت وفاته في رجب ودفن إلى جانب مدرسته ، وقد سمع الحديث على الكندى وغيره رحمه الله تعالى

واقف الرواحية بدمشق وحلب

أبو القاسم هبة الله المعروف بابن رواحة ، كان أحد التجار ، وفي الثروة والمقدار ومن المعدلين بدمشق ، وكان في غاية الطول والعرض ولا لحية له ، وقد ابنتى المدرسة الرواحية داخل باب الفراديس ووقفها على الشافعية ، وفوض نظرها وتدريسها إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهر زورى ، وله بحلب مدرسة أخرى مثلها ، وقد انقطع في آخر عمره في المدرسة التي بدمشق وكان يسكن البيت الذي في إيوانها من الشرق ، ورغب فيما بعد أن يدفن فيه إذا مات فلم يمكن من ذلك ، بل دفن بمقابر الصوفية ، وبعد وفاته شهد محي الدين ابن عربي الطائي الصوفى ، وتقى الدين خزعل النحوى المصرى ثم المقدسى إمام مشهد ، على شهدا على ابن رواحة بأنه عزل الشيخ تقي الدين عن هذه المدرسة ، فجرت خطوط طويلة ولم ينتظم ما راماه من الأمر ، ومات خزعل في هذه السنة أيضاً فبطل ما سلكوه .

أبو محمد محمود بن مودود بن محمود

البلاجى الحنفى الموصلى ، وله بها مدرسة تعرف به ، وكان من أبناء الترك ، وصار من مشايخ العلماء وله دين متين وشعر حسن جيد ، فنه قوله :

مَنْ ادَّعَى أَنْ لَهُ حَالَةٌ * مُخْرِجُهُ عَنْ مَنَهِجِ الشَّرْعِ
فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ صَاحِبًا * فَإِنَّهُ خُرٌّ سَبْلًا نَفْعٌ

كانت وفاته بالموصل في السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وله نحو من ثمانين سنة .

ياقوت ويقال له يعقوب بن عبدالله

نجيب الدين متولى الشيخ تاج الدين الكندى ، وقد وقف إليه الكتب التي بالخزانة بالزاوية الشرقية الشمالية من جامع دمشق ، وكانت سبعمائة وإحدى وستين مجلداً ، ثم على ولده من بعده ثم على العلماء فتمحقت هذه الكتب وبيع أكثرها ، وقد كان ياقوت هذا لديه فضيلة وأدب وشعر جيد ، وكانت وفاته ببغداد في مستهل رجب ، ودفن بمقبرة الخيزران بالقرب من مشهد أبي حنيفة :

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستمائة

فيها كانت عامة أهل تفلح الكرج فجاءوا إليهم فدخلوها فقتلوا العامة والخاصة ، ونهبوا وسبوا وخرّبوا وأحرقوا ، وخرجوا على حمية ، وبلغ ذلك جلال الدين فسار سريماً ليديركم فلم يديركم . وفيها قتلت الاسماعيلية أميراً كبيراً من نواب جلال الدين بن خوارزم شاه ، فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وخرّب مدينتهم وسبى ذراريهم ونهب أموالهم ، وقد كانوا قبحهم الله من أكبر العون على المسلمين ، لما قدم التتار إلى الناس ، وكانوا أضربوا على الناس منهم .

وفيها تواقع جلال الدين وطائفة كبيرة من التتار فهزموهم وأوسعهم قتلاً وأسراً ، وساق وراءهم أياماً فقتلهم حتى وصل إلى الرى فبلغه أن طائفة قد جاءوا لقصده فأقام يثبطهم ، وكان من أمره وأمرهم ما سيأتي في سنة خمس وعشرين . وفيها دخلت عساكر الملك الأشرف بن العادل إلى أذربيجان فلكوا منها مدناً كثيرة وغنموا أموالاً جزيلة ، وخرجوا معهم بزوجة جلال الدين بنت طغرل ، وكانت تبغضه وتماديه ، فأنزلوها مدينة خلط وسيأتي ما كان من خبرهم في السنة الآتية . وفيها قدم رسول الأنبور ملك الفرنج في البحر إلى المعظم يطلب منه ما كان فتحه عمه السلطان الملك الناصر صلاح الدين من بلاد السواحل ، فأغلظ لهم المعظم في الجواب وقال له : قل لصاحبك ما عندي إلا السيف والله أعلم . وفيها جيز الأشرف أخاه شهاب الدين غازي إلى الحج في محمل عظيم يحمل ثقله ستمائة جبل ، ومعه خمسون هجيناً ، على كل هجين مملوك ، فسار من ناحية العراق وجاءته هدايا من الخليفة إلى أثناء الطريق ، وعاد على طريقه التي حجج منها . وفيها ولي قضاء القضاة بيفداد نجم الدين أبو المعالي عبد الرحمن بن مقبل الواسطي ، وخاع عليه كما هي عادة الحكام ، وكان يوماً مشهوداً . وفيها كان غلاء شديد ببلاد الجزيرة وقتل اللحم حتى حكي ابن الأثير أنه لم يذبح بمدينة الموصل في بعض الأيام سوى خروف واحد في زمن الربيع ، قال : وسقط فيها عاشر أذار تلج كثير بالجزيرة والعراق مرتين فأهلك الأزهار وغيرها ، قال : وهذا شيء لم يعمد مثله ، والمعجب كل المعجب من العراق مع كثرة حره كيف وقع فيه مثل هذا .

جنكيز خان

ومن توفي فيها من الأعيان

السلطان الأعظم عند التتار والدملوكم اليوم ، يفتسبون إليه و من عظم القان إنما يريد هذا الملك وهو الذي وضع لهم السياسة ^(١) التي يتحاكمون إليها ، ويحكمون بها ، وأكثرها مخالف لشرائع الله تعالى وكتبه ، وهو شيء اقترحه من عند نفسه ، وتبعوه في ذلك ، وكانت تزعم أمه أنها حملته من شعاع الشمس ، فلهذا لا يعرف له أب ، والظاهر أنه مجهول النسب ، وقد رأيت مجلداً جمعه الوزير

(١) السياسة : مركبة من « سي » بمعنى ثلاثة . و « يسا » بمعنى الترتيب ، ثم حرفها العرب

فقالوا : سياسة .

ببغداد علاء الدين الجويني في ترجمته فذكر فيه سيرته ، وما كان يشتمل عليه من العقل السياسي والكرم والشجاعة والتدبير الجيد للملك والرعايا ، والحروب ، فذكر أنه كان في ابتداء أمره خصيصاً عند الملك أربك خان ، وكان إذ ذاك شاباً حسناً وكان اسمه أولاً ترمجى ، ثم لما عظم سمى نفسه جنكيزخان ، وكان هذا الملك قد قر به وأذناه ، فحسده عظماء الملك وشوا به إليه حتى أخرجه عليه ، ولم يقتله ولم يجده له طريقاً في ذنب يتسلط عليه به ، فهو في ذلك إذ تغضب الملك على مملوكين صغيرين فهر بامنه ولجأ إلى جنكيزخان فأكرمهما وأحسن إليهما فأخبراه بما يضره الملك أربك خان من قتله ، فأخذ حذره وتجهز بدولة واتبعه طوائف من التتار وصار كثير من أصحاب أربك خان ينفرون إليه ويفدون عليه فيكرمهم ويعطيهم حتى قويت شوكته وكثرت جنوده ، ثم حارب بعد ذلك أربك خان فظفر به وقتله واستحوذ على مملكته ومملكته ، وانضاف إليه عدده وعدده ، وعظم أمره وبعد صيته وخضعت له قبائل الترك ببلاد طماع كلها حتى صار يركب في نحو ثمانمائة ألف مقاتل ، وأكثر القبائل قبيلته التي هومنها يقال لهم قيان ، ثم أقرب القبائل إليه بعد قبيلتان كبيرتا العدد وهما أزان وقتقوران وكان يصطاد من السنة ثلاثة أشهر والباقي للحرب والحكم . قال الجويني : وكان يضرب الحلقة يكون ما بين طرفيها ثلاثة أشهر ثم تتضايق فيجتمع فيها من أنواع الحيوانات شيء كثير لا يحصى كثرة ، ثم نشبت الحرب بينه وبين الملك علاء الدين خوارزم شاه صاحب بلاد خراسان والعراق وأذربيجان وغير ذلك والأقاليم والملك ، فقهره جنكيزخان وكسره وغلبه وسلبه ، واستحوذ على سائر بلاده بنفسه وأولاده في أيسر مدة كما ذكرنا ذلك في الحوادث ، وكان ابتداء ملك جنكيزخان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وكان قتاله لخوارزم شاه في حدود سنة ست عشرة وستائة ، ومات خوارزم شاه في سنة سبع عشرة كما ذكرنا ، فاستحوذ حينئذ على الممالك بلا منازع ولا ممانع ، وكانت وفاته في سنة أربع وعشرين وستمائة فجمعه في تابوت من حديد وربطه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هنالك وأما كتابه الياسا فانه يكتب في مجلدين بخط غليظ ، ويحمل على بعير عديم ، وقد ذكر بعضهم أنه كان يصعد جبلاً ثم ينزل ثم يصعد ثم ينزل مراراً حتى يعمي ويقع مغشياً عليه ، ويأمر من عنده أن يكتب ما يلقى على لسانه حينئذ ، فان كان هذا هكذا فالظاهر أن الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها . وذكر الجويني أن بعض عباده كان يصعد الجبال في البرد الشديد للمعبدة فسمع قائلاً يقول له إننا قد ملكنا جنكيزخان وذريته وجه الأرض قال الجويني فشايخ المغول يصدقون بهذا يأخذونه مسلماً .

ثم ذكر الجويني نتفاً من الياسا من ذلك : أنه من زنا قتل ، محصنا كان أو غير محصن ، وكذلك من لاط قتل ، ومن تعمد الكذب قتل ، ومن سحر قتل ، ومن نجس قتل ، ومن دخل بين اثنين يختصمان فأعلن أحدهما قتل ، ومن بال في الماء الواقف قتل ، ومن انغمس فيه قتل ، ومن أطعم أسيراً

أو سقاه أو كساه بغير إذن أهله قتل ، ومن وجد هارباً ولم يردّه قتل ، ومن أطمع أسيراً أوردى إلى أحد شيئا من المأكل قتل ، بل يناوله من يده إلى يده ، ومن أطمع أحداً شيئاً فليأكل منه أولاً ولو كان المَطْعوم أميراً لا أسيراً ، ومن أكل ولم يطعم من عنده قتل ، ومن ذبح حيواناً ذبح مثله بل يشق جوفه ويقناول قلبه بيده يستخرجه من جوفه أولاً . وفي ذلك كله مخالفة لشرائع الله المتزلة على عباده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر ، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وقسمها عليه ؟ من فعل ذلك كفر باجماع المسلمين . قال الله تعالى [ألحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون] وقال تعالى [فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلووا تسليها] صدق الله العظيم

ومن آدابهم : الطاعة للسلطان غاية الاستطاعة ، وأن يمرضوا عليه أبقارهم الحسان ليختار لنفسه ومن شاء من حاشيته ما شاء منهم ، ومن شأنهم أن يخاطبوا الملك باسمه ، ومن مرقوم يأكلون فله أن يأكل معهم من غير استئذان ولا يتخطى موقد النار ولا طبق الطعام ، ولا يقف على أسكفة الخركاه ولا يفسلون ثيابهم حتى يبدو وسخها ، ولا يكافون العلماء من كل ما ذكر شيئا من الجنائيات ، ولا يتعرضون لمال ميت ، وقد ذكر علاء الدين الجويني طرفاً كبيراً من أخبار جنكيزخان ومكارم كان يفعلها لسجيته وما آذاه إليه عقله وإن كان مشركاً بالله كان يعبد معه غيره ، وقد قتل من الخلائق ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم ، ولكن كان البداية من خوارزم شاه ، فانه لما أرسل جنكيزخان نيجارا من جهته معهم بضائع كثيرة من بلاده فأتوها إلى إيران فقتلهم نائباها من جهة خوارزم شاه ، وهو والد زوجة كشي خان ، وأخذ جميع ما كان معهم ، فأرسل جنكيزخان إلى خوارزم شاه يستعلمه هل وقع هذا الأمر عن رضاه أو أنه لا يعلم به ، فأنكره وقال له فيما أرسل إليه : من المهود من الملوك أن التجار لا يقتلون لأنهم عمارة الأقاليم ، وهم الذين يحملون إلى الملوك ما فيه التحف والأشياء النفيسة ، ثم إن هؤلاء التجار كانوا على دينك فقتلهم نائبك ، فان كان أمراً أمرت به طلبنا بدمائهم ، وإلا فأنت تنكره وتقتص من نائبك . فلما سمع خوارزم شاه ذلك من رسول جنكيزخان لم يكن له جواب سوى أنه أمر بضرب عنقه فأساء التدبير ، وقد كان خرف وكبرت سنه ، وقد ورد الحديث « اتركوا الترك ما تركوكم » فلما بلغ ذلك جنكيزخان تجهز لقتاله وأخذ بلاده ، فكان بقدر الله تعالى ما كان من الأمور التي لم يسمع بأغرب منها ولا أبشع ، فما ذكره الجويني أنه قدمه لبعض الفلاحين بالصيد ثلاث بطيخات فلم يتفق أن عند جنكيزخان أحد من الخزندارية ، فقال لزوجته خاتون أعطيه هذين القرطين اللذين في أذنك ، وكان فيهما جوهرتان نفيسان جداً ، فشحت المرأة بهما

وقالت : أنظره إلى غد ، فقال إنه يبيت هذه الليلة مقلقل الخاطر ، وربما لا يجمل له شيء بعد هذا ، وإن هذين لا يمكن أحدهما إذا اشتراها إلا جاء بهما إليك فانزعتهما فدفعتهما إلى الفلاح فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لأحد التجار بألف دينار ، ولم يعرف قيمتهما ، فحملهما التاجر إلى الملك فردهما على زوجته ، ثم أنشد الجويني عند ذلك :

ومن قال إن البحر والقطر أشبهها * نداهُ فقد أتني على البحر والقطر

قالوا : واجتاز يوماً في سوق فرأى عند بقال عناباً فأعجبه لونه ومالت نفسه إليه فأمر الحاجب أن يشتري منه ببالس ، فاشتري الحاجب بربع بالبس ، فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال : هذا كاه ببالس ؟ قال وبقى منه هذا - وأشار إلى مائتي مائة من المال - ففضب وقال : من يجد من يشتري منه مثلي تمموا له عشرة بالبس . قالوا : وأهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه جنكيزخان فوهن أمره عنده بعض خواصه وقال : خوند هذا زجاج لاقيمة له ، فقال : أليس قد حمله من بلاد بعيدة حتى وصل إلينا سالماً ؟ أعطوه مائتي بالبس . قال : وقيل له إن في هذا المكان كنزاً عظيماً إن فتحته أخذت منه ما لا جزيلاً ، فقال الذي في أيدينا يكفيننا ، ودع هذا يفتحه الناس ويأكلونه فهم أحق به منا ، ولم يتعرض له ^(١) قال واشتهر عن رجل في بلاده يقول أنا أعرف موضع كنز ولا أقول إلا للقان ، وألح عليه الأمراء أن يعلمهم فلم يفعل ، فذكروا ذلك للقان فأحضره على خيل الأولاق - يعني البريد - سريعاً فلما حضر إلى بين يديه سأله عن الكنز فقال : إنما كنت أقول ذلك حيلة لأرى وجهك . فلما رأى تغير كلامه غضب وقال له : قد حصل لك ما قلت ، وورده إلى موضعه سالماً ولم يعطه شيئاً . قال : وأهدى له إنسان رمانة فكسرها وفرق جها على الحاضرين وأمر له بعدد جها بالبس ثم أنشد :

فلذلك تزدهم الوفودُ ببياهر * مثل ازدحام الحب في الزمان

قال : وقدم عليه رجل كافر يقول رأيت في النوم جنكيزخان يقول قل لابني يقتل المسلمين ، فقال له هذا كذب ، وأمر بقتله ^(٢) . قال وأمر بقتل ثلاثة قد قضت الياسا بقتلهم ، فاذا امرأة تبكي

(١) وجد بهامش التركة مانصه : « هذا منقول عن ابنه قان الذي قام مقامه ، ولعله هو الصحيح لأن قان هذا المنسوب إلى السكرم الجبلي العظيم والسخاء المفرط ، وبجكي عنه حكايات عظيمة في هذا الشأن . وأما أبوه جنكيزخان فانه مترسط في الجود بل وفي سائر سجاياه وأخلاقه وأفعاله إلا في أمر سفك الدماء قبحه الله تعالى . (٢) فيه تخليط والصحيح أن أعرابياً جاء إلى قان وقال له : رأيت في النوم أباك جنكيزخان فقال لي : قل لابني قان يقتل المسلمين ، وكان قان يميل إلى المسلمين ، مخالفاً لأهل بيته ، فسأل الرجل : هل تعرف اللغة المغولية ؟ فقال : لا . فقال الملك له : أنت كاذب لأن أبي ما كان يعرف من اللغات ودرس غير المغولية ، فأمر بضرب عنقه وأراح المسلمين من كيده .

وتلطم . فقال : ماهذه ؟ أحضروها ، فقالت : هذا ابني ، وهذا أخي ، وهذا زوجي ، فقال اختاري واحداً منهم حتى أطلقك لك ، فقالت : الزوج يجيء مثله ، والابن كذلك ، والأخ لا عوض له ، فاستحسن ذلك منها وأطلق الثلاثة لها . قال : وكان يحب المصارعين وأهل الشطارة ، وقد اجتمع عنده منهم جماعة ، فذكر له إنسان بخراسان فأحضره فصارع جميع من عنده ، فأكرمه وأعطاه وأطلق له بنتاً من بنات الملوك حسناء . فكشفت عنده مدة لا يتعرض لها ، فاتفق بجيئها إلى الاردوا فجعل السلطان يمازحها ويقول : كيف رأيت المستعرب ؟ فذكرت له أنه لم يقربها ، فتعجب من ذلك وأحضره فسأله عن ذلك فقال : ياخوند أنا إنما حظيت عندك بالشطارة ومتى قربتها نقصت منزلي عندك ، فقال لا بأس عليك وأحضر ابن عم له وكان مثله ، فأراد أن يصارع الأول فقال السلطان : أنما قرابة ولا يليق هذا بينكما وأمر له بمال جزيل .

قال : ولما احتضر أوصى أولاده بالاتفاق وعدم الافتراق ، وضرب لهم في ذلك الأمثال ، وأحضر بين يديه نشاباً وأخذسهما أعطاه لواحد منهم فكسره ، ثم أحضر حزمة ودفعها إليهم مجموعة فلم يطبقوا كسرها ، فقال : هذا مثلكم إذا اجتمعتم واتفقتم ، وذلك مثلكم إذا انفردتم واختلقتهم ، قال : وكان له عدة أولاد ذكور وإناث منهم أربعة هم عطاء أولاده أكبرهم يوسى وهريول وباتو وبركة وتركجار ، وكان كل منهم له وظيفة عنده . ثم تكلم الجويني على ملك ذريته إلى زمان هو لا كوخان ، وهو يقول في اسمه يا ذشاه زاره هو لا كو ، وذكر ما وقع في زمانه من الأوابد والأمور المعروفة المزمجة كما بسطناه في الحوادث والله أعلم .

السلطان الملك المعظم

عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، ملك دمشق والشام ، كانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة ، وكان استقلاله بملك دمشق لما توفي أبوه سنة خمس عشرة ، وكان شجاعاً باسلاً عالماً فاضلاً ، اشتغل في الفقه على مذهب أبي حنيفة على الحصري مدرس النورية ^(١) ، وفي اللغة والنحو على التاج السكندی ، وكان محفوظه مفصل الزمخشري ، وكان يجيز من حفظه بثلاثين ديناراً وكان قد أمر أن يجمع له كتاب في اللغة يشمل صحاح الجوهري والجمهرة لابن دريد والتهذيب للزهرى وغير ذلك ، وأمر أن يرتب له مسند الامام أحمد ، وكان يحب العلماء ويكرمهم ، ويجهتد في متابعة الخير ويقول أنا على عقيدة الطحاوى ، وأوصى عند وفاته أن لا يكفن إلا في البياض ، وأن يلحد له ويدفن في الصحراء ولا يبنى عليه ، وكان يقول : واقعة دمياط أدرها عند الله تعالى وأرجو أن يرحمني بها - يعني أنه أبلى بها بلاء حسناً - رحمه الله تعالى ، وقد جمع له بين الشجاعة والبراعة والعلم ومحبة أهله ، وكان يجيء في كل جمعة إلى تربة والده فيجلس قليلاً ثم إذا ذكر المؤذنون ينطلق إلى تربة عمه صلاح الدين

(١) وهو مؤلف كتاب « السهم المصيب في الرد على الخطيب » فيما ذكره في تاريخ بغداد في

ترجمة الامام أبي حنيفة رحمه الله .

فيصلى فيها الجمعة ، وكان قليل التعاطف ، يركب في بعض الأحيان وحده ثم يلحقه بعض غلمانه سوفا .
وقال فيه بعض أصحابه وهو محب الدين بن أبي السمود البغدادي .

لئن غودرت تلك المحاسن في الثرى * بوال فما وجدى عليك ببال
ومذغبت عنى ما ظفرت بصاحب * أخى ثقة إلا خطرت ببال
وملك بعمه دمشق ولده الناصر داود بن المعظم ، وبإيمه الأمراء .

أبو المعالي أسعد بن يحيى

ابن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب الفقيه الشافعي البخاري ، شيخ أديب فاضل
خير ، له نظم ونثر ظريف ، وله نوادر حسنة وجاوز التسعين . قد استوزره صاحب حماة في وقت
وله شعر رائق أورد منه ابن الساعي قطعة جيدة : فمن ذلك قوله :

وهواك ما خطر السلو بباله * ولأنت أعلم في الغرام بحاله
فتى وثى واش إليك بشأنه * سائل هواك فذاك من أعداله
أو ليس للدنف المعنى شاهدة * من حاله يفنيك عن تسأله
جددت ثوب سقامه وهتكت سمة * رُغرامه ، وصرمت جبل وصاله
بالهجائب من أسير دابة * يفدى الطليق بنفسه وبماله
وله أيضاً : لام المواذل في هواك فأكثروا * هيات ميعاد السلو المحشر
جهلوا مكانك في القلوب وحاولوا * لو أنهم وجدوا كوجدى أقصروا
صبراً على عذب الهوى وعذابه * وأخواهوى أبدأ بلام وبعذر^(١)

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد

ابن أحمد بن حمدان الطبي المعروف بالصائغ ، أحد المعيدين بالنظامية ، ودرس بالتفنية ، وكان
عارفاً بالمذهب والفرائض والحساب ، صنف شرحاً للتنبيه . ذكره ابن الساعي .

أبو النجم محمد بن القاسم بن هبة الله التكريتي

الفقيه الشافعي ، تلمذ على أبي القاسم بن فضلان ثم أعاد بالنظامية ودرس بغيرها ، وكان يشغل
كل يوم عشرين درساً ، ليس له دأب إلا الاشتغال وتلاوة القرآن ليلاً ونهاراً ، وكان بارعاً كثير العلوم ،
قد أتقن المذهب والخلاف ، وكان يفتي في مسألة الطلاق الثلاث بوحدة فتفيظ عليه قاضي القضاة
أبو القاسم عبد الله بن الحسين الدامقاني ، فلم يسمع منه ، ثم أخرج إلى تكريت فأقام بها ، ثم استدعى
إلى بغداد ، فعاد إلى الاشتغال وأعاد قاضي القضاة نصر بن عبدالرزاق إلى إعادته بالنظامية ، وعاد
إلى ما كان عليه من الاشتغال والفتوى والوجاهة إلى أن توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى . وهذا

ذكره ابن الساعي . ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستائة

فيها كانت حروب كثيرة بين جلال الدين والتتر ، كسروه غير مرة ، ثم بعد ذلك كله كسرم كسرة عظيمة ، وقتل منهم خلقا وأما لا يمحسون ، وكان هؤلاء التتر قد افردوا وعصوا على جنكيزخان فكتب جنكيزخان إلى جلال الدين يقول له : إن هؤلاء ليسوا منا ونحن أبعدناهم ، ولكن سترى منا ما لا قبل لك به . وفيها قدمت طائفة كبيرة من الفرنج من ناحية صقلية فنزلوا عكا وصور وحملوا على مدينة صيدا فانزعروها من أيدي المؤمنين ، وعبروها وقويت شوكتهم ، وجاء الانبرور ملك الجزيرة القبرصية ثم سار فنزل عكا فخاف المسلمون من شره وبالله المستعان . وركب الملك الكامل محمد بن العادل صاحب مصر إلى بيت المقدس الشريف فدخله ، ثم سار إلى نابلس فخاف الناصر داود بن المعظم من عمه الكامل ، فكتب إلى عمه الأشرف قدم عليه جريدة ، وكتب إلى أخيه الكامل يستعطفه ويكفه عن ابن أخيه ، فأجابه الكامل بأنى إنما جئت لحفظ بيت المقدس وصونه عن الفرنج الذين يريدون أخذه ، وحاشى لله أن أحاصر أخى أو ابن أخى ، وبعد أن جئت أنت إلى الشام فأنت تحفظها وأنا راجع إلى الديار المصرية ، نخشى الأشرف وأهل دمشق إن رجع الكامل أن تمتد أطماع الفرنج إلى بيت المقدس ، فركب الأشرف إلى أخيه الكامل فقبضه عن الرجوع ، وأقاما جميعا هناك جزاءها الله خيرا ، يحوطان جناب القدس عن الفرنج لعنهم الله . واجتمع إلى الملك جماعة من ملوكهم ، كأخيه الأشرف وأخيهما الشهاب غازي بن العادل وأخيهما الصالح إسماعيل بن العادل ، وصاحب حمص أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين ، وغيرهم ، واتفقوا كلم- على نزع الناصر داود عن ملك دمشق وتسليمها إلى الأشرف موسى . وفيها عزل الصدر التكريتي عن حسبة دمشق ومشيخة الشيوخ وولى فيها اثنين غيره .

قال أبو شامة : وفي أوائل رجب توفي الشيخ الصالح الفقيه أبو الحسن علي بن المراكشي المقيم بالمدرسة المالكية ، ودفن بالمقبرة التي وقفها الزين خليل بن زوزان قبلى مقابر الصوفية ، وكان أول من دفن بها رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وستائة

استهلت هذه السنة وملوك بنى أيوب مفترقون مختلفون ، قد صاروا أحزابا وفرقا ، وقد اجتمع ملوكهم إلى الكامل محمد صاحب مصر ، وهو مقيم بنواحي القدس الشريف ، قويت نفوس الفرنج لعنهم الله بكفرتهم بمن وفد إليهم من البحر ، وبموت المعظم واختلاف من بعده من الملوك ، فطلبوا من المسلمين أن يردوا إليهم ما كان الناصر صلاح الدين أخذ منهم ، فوعدت المصالحة بينهم وبين الملوك أن يردوا لهم بيت المقدس وحده ، وتبقى بأيديهم بقية البلاد ، ففسلوا القدس الشريف ، وكان

المعظم قد هدم أسواره ، فمظم ذلك على المسلمين جدا وحصل وهن شديد وإرجاف عظيم ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم قدم الملك الكامل فحاصر دمشق وضيق على أهلها فقطع الأنهار ونهبت الحواصل وغلت الأسعار ، ولم يزل الجنود حولها حتى أخرج منها ابن أخيه صلاح الدين الملك الناصر داود بن المعظم ، على أن يقيم ملكاً بمدينة الكرك والشوبك ونابلس وبرا ما بين الفجر والبلقاء ويكون الأمير عز الدين أيبك أستاذ دار المعظم صاحب صرخند ، ثم تقايض الأشرف وأخاه الكامل فأخذ الأشرف دمشق وأعطى أخاه حران والرها والرقه ورأس العين وسروج ، ثم سار الكامل فحاصره وكان صاحبها الملك المنصور بن تقي الدين عمر قد توفى وعهد بالأمر من بعده لى أكبر ولده المظفر محمد ، وهو زوج بنت الكامل ، فاستحوذ على حماة أخوه صلاح الدين فليج أرسلان فحاصره الكامل حتى أنزله من قلعتها وسلمها إلى أخيه المظفر محمد ، ثم سار فنسلم البلاد التي قايض بها عن دمشق من أخيه الملك الأشرف كما ذكرنا ، وكان الناس بدمشق قد اشتغلوا بعلم الأوائل في أيام الملك الناصر داود ، وكان يعانى ذلك وقديما نسبة بعضهم إلى نوع من الانحلال فله أعلم ، فنأدى الملك الأشرف بالبلدان أن لا يشتغل الناس بذلك وأن يشتغلوا بعلم التفسير والحديث والفقه ، وكان سيف الدين الأمدى مدرسا بالزبية فعزله عنها وبقي ملازماً منزله حتى مات في سنة إحدى وثلاثين كما سيأتي .

وفيها كان الناصر داود قد أضاف إلى قاضي القضاة شمس الدين بن الخولي القاضي محيي الدين يحيى بن محمد بن علي بن الزكي ، فحكم أياما بالشباك ، شرقي باب الكلاسة ، ثم صار الحكم بداره ، مشاركا لابن الخولي .

ومن توفى فيها من الأعيان الملك المسعود اقميس بن الكامل

صاحب اليمن ، وقد ملك مكة سنة تسع عشرة فأحسن بها المدة ، ونفى الزيدية منها ، وأمنت الطرقات والحجاج ، ولكنه كان مسرفا على نفسه ، فيه عسف وظلم أيضا . وكانت وفاته بمكة ودفن بباب المعلى ، محمد السبتي النجار

كان يعمه بعضهم من الأبدال ، قال أبو شامة : وهو الذي بنى المسجد غربى دار الزكاة عن يسار المارفي الشارع من ماله ، ودفن بالجبل . وكانت جنازته مشهودة رحمه الله تعالى

أبو الحسن علي بن سالم

ابن يزبك بن محمد بن مقلد العبادى الشاعر من الحديثة ، قدم بغداد مراراً وامتنح المستظهر وغيره ، وكان فاضلا شاعراً يكثر النغزل

أبو يوسف يعقوب بن صابر الحراني

ثم البغدادي المنجنيقي ، كان فاضلاً في فنه ، وشاعراً مطبقاً لطيف الشعر حسن المعاني ، قد أورد

له ابن الساعي قطعة سالحة ، ومن أحسن ما أورد له قصيدة فيها تمزية عظيمة لجميع الناس وهي :

هل لمن يرتجى البقاء حلودٌ * وسوى الله كل شيء بيديدٌ
والذي كان من ترابٍ وإن * عاش طويلاً للتراب يمودٌ
فصير الأنام طراً إلى ما * صار فيه آباؤهم والجدودُ
أين حواءُ أين آدمُ إذفا * نهم الخلد والنوى والخلودُ ؟
أين هابيلُ أين قابيلُ إذفا * ذا لهذا معاند وحسودُ ؟
أين نوحٌ ومن نجامةً بالفدا * لك والعالون طراً فقيده
أسلمته الأيام كالطفلٍ للمو * ت ولم يفتن عمره الممدودُ
أين عادُ ؟ بل أين جنة عادٍ * أم ترى أين صالحٌ ونمودُ ؟
أين إبراهيمُ الذي شاد يدي * ت الله فهو المعظم المقصودُ
حسدوا يوسفاً أخاهم فكادو * ه ومات الحاسد والحسودُ
وسليمانُ في النبوة والملكُ * قضي مثل ما قضى داودُ
فغدوا بعد ما أطيع لدا الخلا * ق وهذا له أين الحديدُ
وابن عمرانُ بعد آياته التس * ع وشق الخضم فهو صعيدُ
والمسيحُ ابنُ مريمٍ وهو روحُ الا * ه كادت تقضى عليه اليهودُ
وقضى سيدُ النبيين والها * دي إلى الحق أحمدُ المحمودُ
وبنوه وآله الطاهرو * ن الزهرُ صلى عليهم المعبودُ
ونجومُ السماء منتثراتٌ * بعد حينٍ وللهواء ركودُ
ولنار الدنيا التي توقد الصخ * رُ خودٌ وللنار جهودُ
وكذا للثرى غداة يومُ الذ * اس منها ترزُلٌ وهمودُ
هذه الامهاتُ نارٌ وتربٌ * وهواءٌ رطبٌ وماءٌ برودُ
سوفَ يفتى كما فنيننا فلا * يبق من الخلق والدُّ ووليدُ
لا الشقى النوى من نوبِ الايا * م ينجو ولا السعيدُ الرشيدُ
ومنى سلت المنايا سيوفاً * فالوالى حصيدها والعميدُ

ومن توفي فيها أبو الفتوح نصر بن علي البغدادي

الفتية للشافعي ويلقب بشعلب ، اشتغل في المذهب والخلاف ومن شعره قوله :

جسي ممي غير أن الروح عندكم * فالجسم في غربته والروح في وطن
فليجبت الناس ممي أن لي بدنًا * لا روح فيه ولي روح بلا بدن

أبو الفضل جبرائيل بن منصور

ابن هبة الله بن جبريل بن الحسن بن غالب بن يحيى بن موسى بن يحيى بن الحسن بن غالب بن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن زطينا البغدادي كاتب الديوان بها ، أسلم - وكان نصرانياً - فحسن إسلامه ، وكان من أفصح الناس وأبلغهم موعظة ، ومن ذلك قوله « خير أوقاتك ساعة صفت لله ، وخلصت من الفكرة لغيره والرجاء لسواه ، وما دمت في خدمة السلطان فلا تفتقر بالزمان ، اكفف كفك واصرف طرفك وأكثر صومك وأقلل نومك يؤمنك ، واشكر ربك بحمد أمرك . وقال : زاد المسافر يقدم على رحيله ، فأعد الزاد تبلغ بلعماد المراد وقال : إلى متى تنهذى في الغفلة كأنك قد أمنت عواقب المهلة ، عمر الهموض وعمر الشبيبة انقضى ، وما حصلت من ربك على ثقة بالرضا ، وقد انتهى بك الأمر إلى سن التخادل وزمن التكاسل ، وما حظيت بطائل . وقال : وروحك تخضع وعينك لا تسمع ، وقلبك يخشع ونفسك تجشع ، ونظلم نفسك وأنت لها تتوجع ، وتظهر الزهد في الدنيا وفي الحال تطمع ، وتطلب ما ليس لك بحق وما وجب عليك من الحق لا تدفع ، وتروم فضل ربك وللماعون تمنع ، وتعيب نفسك الامارة وهي عن الله لا ترجع ، وتوقظ الغافلين بانذارك وتتناوم عن سهمك وتهجع ، وتخص غيرك بخيرك ونفسك الفقيرة لا تنفع ، وتهوم على الحق وأنت بالباطل مولع ، وتتعمر في المضائق وطرق النجاة مبيع ، وتهجم على الذنوب وفي الجرمين تشفع وتظهر القناعة بالقليل وبالكثر لا تشبع ، وتعمر الدار الفانية ودارك الباقية خراب بلقع ، وتستوطن في منزل رحيل كأنك إلى ربك لا ترجع ، وتظن أنك بلا رقيب وأعمالك إلى المراقب ترفع ، تقدم على الكبار وعن الصغار تتورع ، وتؤمل القرآن وأنت عن الذنوب لا تقلع ، وترى الأهوال محيطة بك وأنت في ميدان الله ترتع ، وتستبجح أفعال الجهال وباب الجهل تفرع ، وقد آن لك أن تأنف من التمنييف وعن الدنيا ترفع ، وقد سار الخفون وتخلقت فاذا تتوقع . »

وقد أورد ابن الساعي له شعراً حسناً منه :

إن سهرت عينك في طاعة * فذاك خير لك من نوم

أمسك قد فات بملاته * فاستدرك الفائت في اليوم

وله إن رباً هداك بعد ضلال * سبل الرشد مستحق للعبادة

فعبء له فنجدر منه عتقاً • واستتم فضله بطول الزهادة
وله : إذا تعفت عن حرام • عوضت بالطيب الحلال
فانقح نجاد في الحرام حلاً • فضلاً من الله ذي الجلال
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستائة

فيها كانت وقعة عظيمة بين الأشرف موسى بن العادل وبين جلال الدين بن خوارزم شاه ، وكان سببها أن جلال الدين كان قد أخذ مدينة خلاط في الماضي وخربها وشرد أهلها ، ودار به علاه الدين كيقياد ملك الروم وأرسل إلى الأشرف يستحثه على القدوم عليه ولو جريدة وحده ، فقدم الأشرف في طائفة كبيرة من عسكر دمشق ، وانضاف إليهم عسكر بلاد الجزيرة ومن تبقى من عسكر خلاط ، فكانوا خمسة آلاف مقاتل ، معهم النخعة الكاملة ، والخيول الهائلة ، فالتقوا مع جلال الدين بأذربيجان وهو في عشرين ألف مقاتل ، فلم يبق لهم ساعة واحدة ، ولا صبر ففقهروا وانهزموا واتبعوه على الأثر ، ولم يزالوا في طلبهم إلى مدينة خوى وعاد الأشرف إلى مدينة خلاط فوجدها خاوية على عروشها ، فهدمها [وأطدها ، ثم تصالح وجلال الدين وعاد إلى مستقر ملكه حرسها الله] (١) وفيها تسلم الأشرف قلعة بملبك من الملك الأجدد بهرام شاه بعد حصار طويل ، ثم استخلف على دمشق أخاه الصالح إسماعيل ، ثم سار إلى الأشرف بسبب أن جلال الدين أنخوارزمي استحوذ على بلاد خلاط وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ونهب أموالاً كثيرة ، فالتقى معه الأشرف واقتتلوا قتالاً عظيماً فهزمه الأشرف هزيمة منكراً ، وهلك من أنخوارزمية خلق كثير ، ودقت البشار في البلاد فرحاً بنصرة الأشرف على أنخوارزمية ، فاتهم كانوا لا يفتحون بلداً إلا قتلوا من فيه ونهبوا أموالهم ، فكسرم الله تعالى . وقد كان الأشرف رأى النبي (س) ، في المنام قبل الوقعة وهو يقول له : يا موسى أنت منصور عليهم ولما فرغ من كسرتهم عاد إلى بلاد خلاط فرمهم شعنها وأصلح ما كان فسد منها . ولم يجمع أحد من أهل الشام في هذه السنة ولا في التي قبلها ، وكذا فيما قبلها أيضاً ، فهذه ثلاث سنين لم يسر من الشام أحد إلى الحج . وفيها أخذت الفرنج جزيرة سوردقة وقتلوا بها خلقاً وأسروا آخرين ، فقدموا بهم إلى الساحل فاستقبلهم المسلمون فأخبروا بما جرى عليهم من الفرنج .

ومن توفي فيها من الأعيان زين الأمانه الشيخ الصالح

أبو البركات ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن زين الأمانه بن عساكر دمشق الشافعي ، سمع على عمه الحافظ أبي القاسم والصائين وغير واحد ، وعمر وتفرد بالرواية وجاوز الثمانين

(١) زيادة من المصرية ، وفي التركية بياض .

بنحو من ثلاث سنين ، وأقعد في آخر عمره فكان يحمل في محفة إلى الجامع وإلى دار الحديث النورية لاسماع الحديث ، وانتفع به الناس مدة طويلة ، ولما توفي حضر الناس جنازته ودفن عند أخيه الشيخ نجر الدين بن عساكر بمقابر الصوفية رحمه الله تعالى .

الشيخ بيرم المارديني

كان صالحا منقطعاً محباً للعزلة عن الناس ، وكان مقبلاً بالزاوية الغربية من الجامع ، وهي التي يقال لها الغزالية ، وتعرف بزاوية الدولى وبزاوية القطب النيسابورى ، وبزاوية الشيخ أبى نصر المقدسى ، قاله الشيخ شهاب الدين أبوشامة ، وكان يوم جنازته مشهوداً ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستائة

استلمت هذه السنة والملك الأشرف موسى بن العادل مقيم بالجزيرة مشغول فيها باصلاح ما كان جلال الدين الخوارزمى قد أفسده من بلاده ، وقد قدمت التتار في هذه السنة إلى الجزيرة وديار بكر فماتوا بالفساد يمينا وشمالا ، قتلوا ونهبوا وسبوا على عادتهم خذلهم الله تعالى . وفيها رتب إمام بمشهد أبى بكر من جامع دمشق وصليت فيه الصلوات الخمس . وفيها درس الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهر زورى الشافعى فى المدرسة الجوانية فى جانب المارستان فى جمادى الأولى منها . وفيها درس الناصر ابن الحنبلى بالصالحية بسفح قاسيون التى أنشأها الخاتون ربيعة خاتون بنت أبوب أخت ست الشام

وفيها حبس الملك الأشرف الشيخ على الحريرى بقلعة عزتنا . وفيها كان غلاء شديد بديار مصر وبلاد الشام وحلب والجزيرة بسبب قلة المياه السماوية والأرضية ، فكانت هذه السنة كما قال الله تعالى [ولنبلائكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون] وذكر ابن الأثير كلاماً طويلاً مضمونه خروج طائفة من التتار مرة أخرى من بلاد ما وراء النهر ، وكان سبب قدومهم هذه السنة أن الاسماعيلية كتبوا إليهم يخبرونهم بضعف أمر جلال الدين بن خوارزم شاه وأنه قد عادى جميع الملوك حوله حتى الخليفة ، وأنه قد كسره الأشرف بن العادل مرتين ، وكان جلال الدين قد ظهرت منه أفعال ناقصة تدل على قلة عقله ، وذلك أنه توفي له غلام خصى يقال له قلعج ، وكان يحبه ، فوجد عليه وجداً عظيماً بحيث إنه أمر الأمراء أن يشوا بجنازته فمشوا فراسخ ، وأمر أهل البلد أن يخرجوا بحزن وتمداد عليه فتوانى بعضهم فى ذلك فهم يقتلهم حتى تشفع فيهم بعض الأمراء ثم لم يسمح بدفن قلعج وكان يحمل معه بمحفة ، وكلما أحضر بين يديه طعام يقول احملوا هذا إلى قلعج

قال له بعضهم : أيها الملك إن قلعج قدمات ، فأمر بقتله قتل ، فكانوا بمد ذلك يقولون : قبله وهو يقبل الأرض ، ويقول هو الآن أصلح مما كان - يعني أنه مريض وليس بميت - فيجد الملك بذلك راحة من قلة عقله ودينه فبحه الله . فلما جاءت التتار اشتغل بهم وأمر بدفن قلعج وهرب من بين أيديهم وامتلأ قلبه خوفاً منهم ، وكان كلما سار من قطر لحقوه إليه وخربوا ما اجتازوا به من الأقاليم والبلدان حتى انتهوا إلى الجزيرة وجاوزوها إلى سنجان وما ردين وآمد ، يفسدون ما قدروا عليه قتلاً ونهباً وأسراً ، وتمزق شمل جلال الدين وتفرق عنه جيشه ، فصاروا شنر مذر ، وبدلوا بالأمن خوفاً ، وبالمرز دلاً ، وبالاجتماع تفريقاً ، فسبحان من بيده الملك لا إله إلا هو . وانقطع خبر جلال الدين فلا يدري أين سلك ، ولا أين ذهب ، وتمكنت التتار من الناس في سائر البلاد لا يجدون من يمنعهم ولا من يردعهم ، وألقى الله تعالى الوهن والضعف في قلوب الناس منهم ، كانوا كثيراً يقتلون الناس فيقول المسلم : لا بالله ، لا بالله ، فكانوا يلعبون على الخليل ويفنون ويحسون الناس لا بالله لا بالله ، وهذه طامة عظيمة وداهية كبرى ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وحج الناس في هذه السنة من الشام وكان ممن حج فيها الشيخ تقي الدين أبو عمر بن الصلاح ، ثم لم يحج الناس بعد هذه السنة أيضاً لكثرة الحروب والخوف من التتار والفرنج ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها تكامل بناء المدرسة التي بسوق العجم ببغداد المنسوبة إلى إقبال الشراي ، وحضر الدرس بها ، وكان يوماً مشهوداً ، اجتمع فيه جميع المدرسين والمفتيين ببغداد ، وعمل بصحنها قباب الحلوى فحمل منها إلى جميع المدارس والربط ، ورتب فيها خمسة وعشرين فقيها لهم الجوامك الدارة في كل يوم ، والحلوى في أوقات المواسم ، والفواكه في زمانها ، وخلع على المدرس والمعيدين والفقهاء في ذلك اليوم ، وكان وقتنا حسناً تقبل الله تعالى منه . وفيها سار الأشرف أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل في الرسلية عن الكامل محمد صاحب مصر إلى الخليفة المستنصر بالله ، فأكرم وأعيد معظماً . وفيها دخل الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى بن زين الدين صاحب إربل إلى بغداد ولم يكن دخلها قط ، فتلقيه الموكب وشافه الخليفة بالسلام مرتين في وقتين ، وكان ذلك شرطاً له غبطه به سائر ملوك الآفاق وسألوا أن يهاجروا ليحصل لهم مثل ذلك ، فلم يمكنوا لحفظ الثغور ، ورجع إلى مملكته معظماً مكرماً .
ومن توفي فيها من الأعيان يحيى بن معطي بن عبد النور

النحوي صاحب الألفية وغيرها من المصنفات النحوية المفيدة ، ويلقب زين الدين ، أخذ عن الكندي وغيره ، ثم سافر إلى مصر فكانت وفاته بالقاهرة في مستهل ذي الحجة من هذه السنة ، وشهد جنازته الشيخ شهاب الدين أبو شامة ، وكان قد رحل إلى مصر في هذه السنة ، وحكى أن الملك الكامل شهد جنازته أيضاً ، وأنه دفن قريياً من قهر المزي بالقرافة في طريق الشافعي عن يسرة المار رحمه الله .

الدخوار الطيب

مذهب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد، المعروف بالدخوار شيخ الأطباء بدمشق، وقد وقف داره بدرب العميد بالقرب من الصاغة العتيقة على الأطباء بدمشق مدرسة لهم، وكانت وفاته بصفر من هذه السنة، ودفن بسفح قاسيون، وعلى قبره قبة على أعمدة في أصل الجبل شرق الركنية، وقد ابتلى بستة أمراض متعاقبة، منها ريح الاقوة، وكان مولده سنة خمس وستين وخمسمائة وكان عمره ثلاثاً وستين سنة قال ابن الأثير: وفيها توفى.

القاضي أبو غانم بن العديم

الشيخ الصالح، وكان من المجتهدين في العبادة والرياضة، من العاملين بملهم، ولوقال قائل إنه لم يكن في زمانه أعبد منه لكان صادقاً، فرضى الله تعالى عنه وأرضاه، فانه من جماعة شيوخنا، سمعنا عليه الحديث وانتفعنا برؤيته وكلامه، قال: وفيها أيضاً في الثاني عشر من ربيع الأول توفى صديقنا.

أبو القاسم عبد المجيد بن العجمي الحلبي

وهو وأهل بيته مقدموا السنة بحباب، وكان رجلاً ذا مروءة غزيرة، وخلق حسن، وحلم وافر ورياسة كثيرة، يحب إطعام الطعام، وأحب الناس إليه من أكل من طعامه ويقبل يده، وكان يلقي أضيافه بوجه منبسط، ولا يقعد عن إيصال راحة وقضاء حاجة، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة. قلت وهذا آخر ما وجد من الكامل في التاريخ للحافظ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير رحمه الله تعالى.

أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم

ابن أبي السمادات بن كريم الموصل، أحد الفقهاء الحنفيين، شرح قطعة كبيرة من التدوير، وكتب الانشاء لصاحبها بدر الدين أولو، ثم استقال من ذلك، وكان فاضلاً شاعراً، من شعره:

دعوة كما شاء الغرام يكون * فلست وإن خان اليهود أخون
ولينوا له في قولكم ما استظتم * عسى قلبه القاسى على يلين
وبثوا صباباتي إليه وكرروا * حديثي عليه فالحديث شجون
بنفسى الأولى بانواع العين حصة * وجههم في القلب ليس بين
وسلوا على العشاق يوم تمهلوا * سيوفاً لها وطف الجفون جفون

المجدد البهنسي

وزير الملك الأشرف ثم عزله وصادره، ولما توفى دفن بترتبه التي أنشأها بسفح قاسيون وجعل كتبه بها وقفاً، وأجرى عليها أوقافاً جيدة دارة رحمه الله تعالى.

جمال الدولة

خليل بن زوزان رئيس قصر حجاج ، كان كيسا ذا مروءة ، له صدقات كثيرة ، وله زيارة في مقابر الصوفية من ناحية القبلة ، ودفن بترابته عند مسجد قلوب رحمة الله تعالى .

الملك الأجد

واقف المدرسة الأجدية . وفيها كانت وفاة .

بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه

ابن أبوب صاحب بعلبك ، لم يزل بها حتى قدم الأشرف موسى بن العادل إلى دمشق فلما في سنة ست وعشرين ، فانتزع من يده بعلبك في سنة سبع وعشرين ، وأسكنه عنده بدمشق بدار أبيه ، فلما كان شهر شوال من هذه السنة عدا عليه مملوك من ممالئكة تركي فقتله ليلا ، وكان قد اتهمه في صاحبة له وحبسه ، فغلب عليه في بعض الليالي فقتله وقتل المملوك بعده ، ودفن الأجد في تربته التي إلى جانب تربة أبيه في الشرق الشمالي رحمه الله تعالى ، وقد كان شاعرا فاضلا له ديوان شعر ، وقد أورد له ابن الساعي قطعة جيدة من شعره الرائق الفائق ، وترجمته في طبقات الشافعية ، ولم يذكره أبو شامة في الذيل ، وهذا عجيب منه ، ومما أورد له ابن الساعي في شاب رآه يقطع قضبان بان فأنشأ على البديهة :

من لي بأهيفَ قال حينَ عتبتُه * في قطعِ كبرِ قضيبِ بانٍ رائقِ
نحكي شائلةَ الرشاءِ إذا انفنى * ريانَ بينَ جداولِ وحدائقِ
سرفتُ غصونَ البانِ لئنَ شمائلي * ققطمتها والقطعُ حدُ السارقِ
ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى .

يؤرقني حنينٌ وادكارٌ * وقد خلتُ المرباعُ والديارُ
تنامى الظاعنونَ ولى فؤادٌ * يسيرُ مع الهوادج حيثُ ساروا
حنينٌ مثلما شاءَ التناؤى * وشوقٌ كلما بعدَ المزارُ
وليلٌ بعدُ بينهمُ طويلٌ * فأينَ مضتَ لياليَ القصارُ ؟
وقد حكَمَ السهادُ على جفوني * تساوى الليلُ عندي والنهارُ
سهادى بعدُ نأيمهمُ كثيرٌ * ونوى بعدُ ما رحلوا غرارُ
فنُ ذا يستميرُ لنا عيوننا * تنامُ وهل ترى عيناً تمارُ
فلا ليلي له صبحٌ منيرٌ * ولا وجدى يقالُ له عثارُ
وكمُ من قائلٍ والحى غداً * يحجبُ ظعنهُ النقعُ المنارُ

وقوفك في الديارِ وأنتَ حيٌّ * وقد رحل الخليطُ عليكِ عارُ

وله دوبيت :

كم يذهبُ هذا العمرُ في الخسرانِ * ما أغفلني فيه وما أنساني

ضيمتُ زماني كله في لعبٍ * يا عمرُ هل بعدكِ عمرٌ ثاني

وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله تعالى بك ؟ فقال :

كنتُ من ديني على وجلٍ * زالَ عني ذلكَ الوجلُ

أمنتُ نفسي بواقفها * عشتُ لمامتُ لما رجلُ

رحمه الله وعفا عنه . جلال الدين تكش

وقيل محمود بن علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش الخوارزمي ، وهم من سلالة طاهر بن الحسين ، وتكش جدم هو الذي أزال دولة السلجوقية . كانت التتار قهروا أباه حتى شردوه في البلاد فأتى في بعض جزائر البحر ، ثم ساقوا وراءه جلال الدين هذا حتى مزقوا عساكره شذرا مندر وتفرقوا عنه أيدي سبا ، وانفرد هو وحده فأتى به فلاح من قرية ميا فارقين فأنكره لما عليه من الجواهر الذهب ، وعلى فرسه ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا ملك الخوارزمية - وكانوا قد قتلوا للفلاح أخا - فأنزله وأظهر إكرامه ، فلما قام قتله بفأس كانت عنده ، وأخذ ما عليه ، فبلغ الخبر إلى شهاب الدين غازي ابن المعادل صاحب ميا فارقين فاستدعى بالفلاح فأخذ ما كان عليه من الجواهر ، وأخذ الفرس أيضاً ، وكان الأشرف يقول هو سد ما بيننا وبين التتار ، كما أن السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة

فيها عزل القاضيان بدمشق : قمس الخوي وقمس الدين بن سني الدولة ، وولى قضاء القضاة عماد الدين ابن الخرساني ، ثم عزل في سنة إحدى وثلاثين وأعيد قمس الدين بن سني الدولة كما سيأتي . وفيها سابع عشر شوالها عزل الخليفة المستنصر وزيره مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي ، وقبض عليه وعلى أخيه حسن وابنه نغر الدين أحمد بن محمد القمي وأصحابهم وحبسوا ، واستوزر الخليفة مكانه أستاذ الدار قمس الدين أبا الأزهر ، أحمد بن محمد بن الناقد ، وخلع عليه خلعة سفية وفرح الناس بذلك . وفيه أقيمت طائفة من التتار فوصلوا إلى شهزور فندب الخليفة صاحب إربل مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين ، وأضاف إليه عساكر من عنده ، فساروا نحوهم فهربت منهم التتار وأقاموا في مقابلاتهم مدة شهر ، ثم تعرض مظفر الدين وعماد إلى بلده إربل ، وتراجعت التتار إلى بلادها .

ومن توفي فيها من الأعيان الحافظ محمد بن عبد الغني

ابن أبي بكر البغدادي ، أبو بكر بن نقطة الحافظ المحدث الفاضل ، صاحب الكتاب النافع المسمى بالتقييد في تراجم رواة الكتب والمشاهير من المحدثين ، وكان أبوه فقيراً فقيراً منقطعاً في بعض مساجد بغداد ، يؤثر أصحابه بما يحصل له ، ونشأ ولده هذا معنى بعلم الحديث وسماحه والرحلة فيه إلى الآفاق شرقاً وغرباً ، حتى برز فيه على الأقران ، وفاق أهل ذلك الزمان ، ولد سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وتوفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

الجمال عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي

كان فاضلاً كريماً حياً ، سمع الكثير ، ثم خالط للملوك وأبناء الدنيا ، فتغيرت أحواله ومات ببستان ابن شكر عند الصالح إسماعيل بن العادل ، وهو الذي كفته ودفن بسفح قاسيون

أبو علي الحسين بن أبي بكر الميمون

ابن أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مسلم الزبيدي ثم البغدادي ، كان شيخاً صالحاً حنيفياً فاضلاً ذافنون كثيرة ، ومن ذلك علم الفرائض والعروض ، وله فيه أرجوزة حسنة ، انتخب منها ابن الساعي من كل بحر بينين ، وسرد ذلك في تاريخه .

أبو الفتح مسعود بن إسماعيل

ابن علي بن موسى السلماسي ، فقيه أديب شاعر ، له تصانيف ، وقد شرح المقامات والجل في النحو ، وله خطب وأشعار حسنة رحمه الله تعالى .

أبو بكر محمد بن عبد الوهاب

ابن عبد الله الأنصاري نفي الدين ابن الشيرجي الدمشقي ، أحد المعدلين بها ، ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وسمع الحديث وكان يلي ديوان الخاتون ست الشام بنت أيوب ، وفوضت إليه أمر أوقافها . قال السبط : وكان ثقة أميناً كيساً متواضعاً . قال وقد وزر ولده شرف الدين للناصر داود مدة يسيرة ، وكانت وفاة نفي الدين في يوم عيد الاضحى ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وعفا عنه .

حسام بن غزوي

ابن يونس عماد الدين أبو المناقب المحلى المصري ، ثم الدمشقي ، كان شيخاً صالحاً فاضلاً فقيهاً شافعيًا حسن المحاضرة وله أشعار حسنة . قال أبو شامة : وله في معجم القوصي ترجمة حسنة ، وذكر أنه توفي عاشر ربيع الآخر ودفن بمقابر الصوفية . قال السبط : وكان مقبلاً بالمدسة الأمينية ، وكان لا يأكل لأحد شيئاً ولا لسلطان ، بل إذا حضر طعاماً كان معه في كفه شيء يأكله ، وكان لا يزال معه ألف دينار على وسطه ، وحكى عنه قال : خلع على الملك العادل ليلة طيلساتا فلما خرجت مشى بين يدي تماط

بحسبني القاضي ، فلما وصلت باب البريد عند دار سيف خلعت الطيلسان وجعلته في كفي وتباطأت في المشي ، فالتفت فلم ير وراءه أحدا ، فقال لي : أين القاضي ؟ فأشرت إلى ناحية النورية وقلت : ذهب إلى داره ، فلما أسرع إلى ناحية النورية هروا إلى المدرسة الأمينية واسترحت منه . قال ابن الساعي كان مولده سنة ستين وخمسمائة ، وخاف أموالا كثيرة ورثتها عصبته ، قال : وكانت له معرفة حسنة بالأخبار والتواريخ وأيام الناس ، مع دين وصلاح وورع ، وأورد له ابن الساعي قطعاً من شعره فن ذلك قوله :

قيل لي من هويت قد عبثت الش * مر في خديه . قلت ما ذاك عارة
حررة الخلد أحرقت عنبر الخا * ل فن ذاك الدخان عذارة
وله شوق إليكم دون أشواقكم * لكن لا بد أن يشرح
لأنني عن قلبكم غائب * وأنتم في القلب لن تبرحوا
أبو عبد الله محمد بن علي

ابن محمد بن الجارود الماراني ، الفقيه الشافعي ، أحد الفضلاء ، ولي القضاء بباربل وكان ظريفاً خليماً ، وكان من محاسن الأيام ، وله أشعار رقيقة ومعان فائقة منها قوله :

مشيب أي وشباب رحل * أحل العناية حيث حل
وذنبك جم ، ألا فارجمي * وعودي فقد حان وقت الأجل
وديني الآله ولا تقصرى * ولا ينجد عنك طول الأمل
أبو الثناء محمود بن رالي

ابن علي بن يحيى الطائي الرقي نزيل إربل ، وولي النظر بها للملك مظفر الدين ، وكان شيخاً أديباً فاضلاً ، ومن شعره قوله :

وأهيف ما اخطى إلا قوامه * وما الفصن إلا ما يثنيه لينه
وما الدعص إلا ما تحمل خصره * وما النبل إلا ما تريش جفونه
وما الحمر إلا ما يروق ثفره * وما السحر إلا ما تكن عيونه
وما الحسن إلا كله فن الذي * إذا ما رآه لا يزيد جنونه

ابن معطي النحوي يحيى

ترجمه أبو شامة في السنة الماضية ، وهو أضيف لأنه شهد جنازته بمصر ، وأما ابن الساعي فانه ذكره في هذه السنة ، وقال إنه كان حظياً عند الكامل محمد صاحب مصر ، وإنه كان قد نظم أرجوزة في القراءات السبع ، ونظم ألفاظ الجهرة ، وكان قد عزم على نظم صحاح الجوهري .

ثم دخلت سنة ثلاثين وستمائة

فيها باشر خطابة بغداد ونقابة المباسين المدل مجد الدين أبو القاسم هبة الله بن المنصوري ،
 وخلع عليه خلعة سنوية ، وكان فاضلا قد صحب الفقراء والصوفية وتزهد برهة من الزمان ، فلما دعي إلى
 هذا الأمر أجاب سريريا وأقبلت عليه الدنيا بزهرتها ، وخدمه الغلمان الأتراك ، ولبس لباس المترفين
 وقد عاتبه بهض نلامذته بقصيدة طويلة ، وعنفه على ما صار إليه ، وسردها ابن الساعي بطولها في
 تاريخه . وفيها سار القاضي محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج في الرسلية من الخليفة
 إلى الكامل صاحب مصر ، ومعه كتاب هائل فيه تقليده الملك ، وفيه أوامر كثيرة مليحة من إنشاء
 الوزير نصر الدين أحمد بن الناقد ، سرده ابن الساعي أيضا بكلامه . وقد كان الكامل مخيا بظاهر
 آمد من أعمال الجزيرة ، قد افتتحها بعد حصار طويل وهو مسرور بما نال من ملكها . وفيها فتحت
 دارالضيافة ببغداد للحجيج حين قدموا من حجهم ، وأجريت عليهم النفقات والكساوى والصلوات
 وفيها سارت العساكر المستنصرية صحبة الأمير سيف الدين أبي الفضائل إقبال الخاص المستنصري
 إلى مدينة إربل وأعمالها ، وذلك لارض مالكة مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين ، وأنه ليس له
 من بعده من يملك البلاد ، فحين وصلها الجيش منعه أهل البلاد لخاصروه حتى افتتحوه عنوة في السابع
 عشر من شوال في هذه السنة ، وجاءت البشائر بذلك فضربت الطبول ببغداد بسبب ذلك ، وفرح
 أهلها ، وكتب التقليد عليها لإقبال المذكور ، فرتب فيها المناصب وسار فيها سيرة جيدة ، وامتح
 الشعراء هذا النتج من حيث هو ، وكذلك مدحوا فأنجبها إقبال ، ومن أحسن ما قال بمضهم في ذلك

يا يوم سابعٍ عشر شوالٍ الذي • رزق السعادةَ أولاً وأخيراً

هنيتُ فيه بفتح إربلٍ مثلما • هنيتُ فيه وقد جلستُ وزيراً

يعنى أن الوزير نصير الدين بن الملقمي ، قد كان وزر في مثل هذا اليوم من العام الماضي ، وفي
 مستهل رمضان من هذه السنة شرع في عمارة دارالحديث الأشرفية بدمشق ، وكانت قبل ذلك دارا
 للأمر قايماز وبها حمام فهدمت وبنيت عوضها . وقد ذكر السبط في هذه السنة أن في ليلة النصف
 من شعبان فتحت دار الحديث الأشرفية المجاورة لقلعة دمشق ، وأملى بها الشيخ تقي الدين بن
 الصلاح الحديث ، ووقف عليها الأشرف الأوقاف ، وجعل بها نعل النبي (س) . قال وسمع الأشرف
 صحيح البخاري في هذه السنة على الزبيدي ، قلت : وكذا سمعوا عليه بالدار وبالصالحية . قال : وفيها
 فتح الكامل آمد وحصن كيفا ووجد عند صاحبها خمسمائة حرة للفراش فعذبه الأشرف عذابا ألما .
 وفيها قصد صاحب ماردين وجيش بلاد الروم الجزيرة فقتلوا وسبوا وفعلوا ما لم يفعلهُ التتار بالمسلمين .
 ومن توفي فيها من الأعيان في هذه السنة من المشاهير .

أبو القاسم علي بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي

كان شيخا لطيفا ظريفا ، سمع الكثير وعمل صناعة الوعظ مدة ، ثم ترك ذلك ، وكان يحفظ شيئا كثيرا من الأخبار والنوادر والأشعار ، ولد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وكانت وفاته في هذه السنة وله تسع وسبعون سنة . وقد ذكر السبط وفاة .

الوزير صفى الدين بن شكر

في هذه السنة ، وأثنى عليه وعلى محبته للعلم وأهله ، وأن له مصنفا سماه البصائر ، وأنه تفضب عليه العادل ثم ترضاه الكامل وأعادته إلى وزارته وحرمته ، ودفن بمدرسته المشهورة بمصر ، وذكر أن أصله من قرية يقال لها دميرة بمصر . الملك ناصر الدين محمود

ابن عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن قطب الدين مودود بن عماد الدين بن زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل ، كان مولده في سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وقد ألقاه بدر الدين لؤلؤ صورة حتى تمكن أمره وقويت شوكته ، ثم حجر عليه فكان لا يصل إلى أحد من الجوارى ولا شيء من السرارى ، حتى لا يعقب ، وضيقت عليه في الطعام والشراب ، فلما توفي جده لأنه مظفر الدين كوكبرى صاحب إربل منعه حينئذ من الطعام والشراب ثلاث عشرة يوما حتى مات كندا وجوعا وعطشا رحمة الله ، وكان من أحسن الناس صورة ، وهو آخر ملوك الموصل من بيت الأتابكي .

القاضي شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم

أحد مشايخ الحنفية ، وله مصنفات في الفرائض وغيرها ، وهو ابن خلة القاضي شمس الدين ابن الشيرازي الشافعي ، وكلاهما كان ينوب عن ابن الزكي وابن الحرساني ، وكان يدرس بالطرخانية . وفيها سكنه ، فلما أرسل إليه المظلم أن يفتي بإباحة نبيذ الترمز وماء الرمان امتنع من ذلك وقال أنا على مذهب محمد بن الحسن في ذلك ، والرؤية عن أبي حنيفة شاذة ، ولا يصح حديث ابن مسعود في ذلك ، ولا الأثر عن عمر أيضا . فغضب عليه المظلم وعزله عن التدريس وولاه لتلميذته الزين ابن القتال ، وأقام الشيخ بمنزله حتى مات .

قال أبو شامة : ومات في هذه السنة جماعة من السلاطين منهم المغيث بن المغيث بن العادل ، والعزب عثمان بن العادل ، ومظفر الدين صاحب إربل . قلت أما صاحب إربل فهو :

الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى

ابن زين الدين علي بن تيمكتكين أحد الاجواد والسادات الكبراء والملوك الاجداد ، له آثار حسنة وقد عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون ، وكان قدم بسياقة الماء إليه من ماء بئر فتمه المظلم من ذلك ، واعتل بأنه قد يمر على مقابر المسلمين بالسفوح ، وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول

ويحتفل به احتفالا هائلا ، وكان مع ذلك شهبا شجاعا فاتكا بطلا عاقلا علما عادلا رحمه الله وأكرم مثواه . وقد صنف الشيخ أبو الخطاب ابن دحية له مجلدا في المولد النبوي سماه التنوير في مولد البشير النذير ، فأجازه على ذلك بألف دينار ، وقد طالت مدته في الملك في زمان الدولة الصلاحية ، وقد كان محاصر عكا وإلى هذه السنة محمود السيرة والسريرة ، قال السبط : حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد كان يمد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس مشوى ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومائة ألف زبدية ، وثلاثين ألف عجن حلوى ، قال : وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعا من الظهر إلى الفجر ، ويرقص بنفسه معهم ، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أى جهة على أى صفة ، وكانت صدقاته في جميع القرب والطاعات على الحرمين وغيرهما ، ويتفك من الفرنج في كل سنة خلقا من الأسارى ، حتى قيل إن جملة من استفكه من أيديهم ستون ألف أسير ، قالت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب - وكان قد زوجه إياها أخوها صلاح الدين ، لما كان معه على عكا - قالت : كان قيمه لا يساوى خمسة دراهم فماتت به بذلك فقال : لبسى ثوبا بخمسة وأتصدق بالباقي خيرا من أن ألبس ثوبا مضمنا وأدع الفقير المسكين ، وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، وعلى دار الضيافة في كل سنة مائة ألف دينار . وعلى الحرمين والمياه بدرج الحجاز ثلاثين ألف دينار سوى صدقات السر ، رحمه الله تعالى ، وكانت وفاته بقلمه إربل ، وأوصى أن يحمل إلى مكة فلم يتفق فدفن بمشهد على .

والملك العزيز بن عثمان بن العادل

وهو شقيق المعظم ، كان صاحب بانياس وتملك الحصون التي هنالك ، وهو الذى بنى المعظمية . وكان عاقلا قليل الكلام مطيعا لأخيه المعظم ، ودفن عنده وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان ببستانه الناعمة من لهما رحمه الله وعفا عنه .

أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر

ابن الحسين بن علي بن محمد بن غالب الأنصارى ، المعروف بابن عنين الشاعر . قال ابن السامى أصله من الكوفة وولد بدمشق ونشأ بها ، وسافر عنها سنين ، فجاب الأقطار والبلاد شرقا وغربا ودخل الجزيرة وبلاد الروم والعراق وخراسان وما وراء النهر والهند واليمن والحجاز وبغداد ، ومدح أكثر أهل هذه البلاد ، وحصل أموالا جزيلة ، وكان ظريفا شاعرا مطيقا مشهورا ، حسن الاخلاق جميل المعاشرة ، وقد رحع إلى بلاده دمشق فكان بها حتى مات هذه السنة في قول ابن السامى ، وأما السبط وغيره فأرخوا وفاته في سنة ثلاث وثلاثين ، وقد قيل إنه مات في سنة إحدى وثلاثين والله أعلم . والمشهور أن أصله من حوران مدينة زرع ، وكانت إقامته بدمشق في الجزيرة قبل الجامع ،

وكان هجاء له قدرة على ذلك ، وصنف كتاباً سماه مقراض الأعراض ، مشتمل على نحو من خمسمائة بيت ، قل من سلم من الدماشقة من شره ، ولا الملك صلاح الدين ولا أخوه العادل ، وقد كان بزناً بترك الصلاة المكتوبة فآله أعلم . وقد نفاه الملك الناصر صلاح الدين إلى الهند فامتدح ملوكها وحصل أهوالاً جزيلة ، وصار إلى اليمن فيقال إنه وزر لبعض ملوكها ، ثم عاد في أيام العادل إلى دمشق ولما ملك المعظم استوزره فأساء السيرة واستقال هو من تلقاء نفسه فعزله ، وكان قد كتب إلى الدماشقة من بلاد الهند :

فعلام أبعدتم أخوا ثقة * لم يقترف ذنباً ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم * إن كان ينفي كل من صدقا
وما هجابه الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى :

سلطاننا أعرج وكتبه * ذو عمش ووزيره أحذب
والدولمي الخطيب معتكف * وهو على قشر بيضة ريثب
ولابن باقا وعظ يشبه الذ * اس وعبد اللطيف محتسب
وصاحب الامر خلفه شرس * وعارض الجيش داؤه محجب

وقال في السلطان الملك العادل سيف الدين رحمه الله تعالى وعفاه عنه .

إن سلطاننا الذي نرجيه * واسع المال ضيق الانفاق
هو سيف كما يقال ولكن * قاطع للرسم والأرزاق

وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس ، فجاءت حمارة خلفها جراح فألقت نفسها على الفخر الرازي كالمستجيرة به ، فأنشأ ابن عنين يقول :

جاءت سليمان الزمان حمارة * والموت يلع من جناحي خاطف
قرم لواء الجوع حتى ظله * بازائه بقلب واجف
من أعلم الورقاء أن محكم * حرم وأنك ملجأ للخائف
الشيخ شهاب الدين السهروردي

صاحب عوارف المعارف، عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن هويه ، واسمه عبد الله البكري البغدادي ، شهاب الدين أبو حفص السهروردي ، شيخ الصوفية ببغداد ، كان من كبار الصالحين وسادات المسلمين ، وتردد في الرسلية بين الخلفاء والملوك مرارا ، وحصلت له أموال جزيلة ففرقها بين الفقراء والمحتاجين ، وقد حج مرة وفي صحبته خلق من الفقراء لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، وكانت فيه مروءة وإغاثة للملهوفين ، وأمر بالمرروف ونهى عن المنكر ، وكان يعظ الناس

وعليه ثياب البذلة ، قال مرة في ميعاده هذا البيت وكرره :

ما في الصحابِ أخو وجدٍ تطارحه * إلا محبٌ له في الركبِ محبوبٌ

فقام شاب وكان في المجلس فأنشده :

كأنما يوسف في كلِّ راحلةٍ * وله وفي كلِّ بيتٍ منه يُمتوبُ

فصاح الشيخ ونزل عن المنبر وقصد الشاب ليعتذر إليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فبهامد كثير من كثرة ما كان يفحص برجليه عند إنشاد الشيخ البيت . وذكر له ابن خلكان أشياء كثيرة من أناشيده وأثنى عليه خيرا ، وأنه توفي في هذه السنة وله ثلاث وتسعون سنة رحمه الله تعالى .

ابن الأثير مصنف اسد الغابة والكامل

هو الامام العلامة عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلى المعروف بابن الأثير مصنف كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة ، وكتاب الكامل في التاريخ وهو من أحسنها حوادث ، ابتداء من المبتدأ إلى سنة ثمان وعشرين وستائة ، وقد كان يتردد إلى بغداد خصيصاً عند ملوك الموصل ، ووزر لبعضهم كما تقدم بيانه ، وأقام بها في آخر عمره موقراً معظماً إلى أن توفي بها في شعبان في هذه السنة ، عن خمس وسبعين سنة رحمه الله . وأما أخوه أبو السعادات المبارك فهو مصنف كتاب جامع الأصول وغيره ، وأخوها الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله كان وزيراً للملك الأفضل علي بن الناصر فاتح بيت المقدس ، صاحب دمشق كما تقدم ، وجزيرة ابن عمر ، قيل إنها منسوبة إلى رجل يقال له عبد العزيز بن عمر ، من أهل برقييد ، وقيل بل هي منسوبة إلى ابني عمر ، وهما أوس وكامل ابنا عمر بن أوس .

ابن المستوفي الأربلي

مبارك بن أحمد بن مبارك ابن موهوب بن غنيمية بن غالب العلامة شرف الدين أبو البركات النخعي الأربلي ، كان إماماً في علوم كثيرة كالحدِيث وأسماء الرجال والأدب والحساب ، وله مصنفات كثيرة وفضائل غزيرة ، وقد بسط ترجمته القاضي شمس الدين بن خلكان في الوفيات ، فأجادوا فاداهم الله . ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وستائة

فيها كل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يُبن مدرسة قبلها مثلها ، ووقفت على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنان وستون قعياً ، وأربعة مبيدين ، ومدرس لكل مذهب ، وشيخ حديث وقارئان وعشرة مستميين ، وشيخ طب ، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ، ومكتب للأيتام وقدر لجميع من اطلب اللحم والحلوى والنقعة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد . ولما كان يوم الخميس خامس رجب حضرت الدروس بها وحضر الخليفة المستنصر بالله بنفسه الكريمة وأهل دولته من

الأمراء والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية والشعراء ، ولم يتخلف أحد من هؤلاء ، وعمل سباط عظيم بها أكل منه الحاضرون ، وحمل منه إلى سائر دروب بغداد من بيوتات الخواص والعوام ، وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها ، وعلى جميع الدولة والفقهاء والمعيدين ، وكان يوماً مشهوداً ، وأنشدت الشعراء الخليفة المدائح الرائقة والقصائد الفاتحة ، وقد ذكر ذلك ابن الساعي في تاريخه مطولاً مبسوطاً شافياً كافياً ، وقدر لتدريس الشافعية بها الامام محي الدين أبو عبد الله بن فضلان ، وللحنابلة الامام الملامه رشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني ، وللحنابلة الامام محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، ودرس عنه يومئذ ابنه عبد الرحمن نيابة لنيبته في بعض الرسائل إلى الملوك ، ودرس للمالكية يومئذ الشيخ الصالح العالم أبو الحسن المغربي المالكي نيابة أيضاً ، حتى يعين شيخ غيره ، ووقفت خزائن كتب لم يسمع بمثلهما في كثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها . وكان المتولى لعمارة هذه المدرسة مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي الذي وزر بعد ذلك ، وقد كان إذ ذاك أستاذاً دار الخلافة ، وخلع عليه يومئذ وعلى الوزير نصير الدين . ثم عزل مدرس الشافعية في رابع عشر ذي القعدة بقاضي القضاة أبي المعالي عبد الرحمن بن مقبل ، مضافاً إلى ما بيده من القضاء ، وذلك بعد وفاة محي الدين بن فضلان ، وقد ولي القضاء مدة ودرس بالنظامية وغيرها ، ثم عزل ثم رضى عنه ثم درس آخر وقت بالمستنصرية كما ذكرنا ، فلما توفى ولها بعده ابن مقبل رحمهم الله تعالى .

وفيها عمر الأشرف مسجداً جراح ظاهر باب الصغير . وفيها قدم رسول الأنبر وملك الفرنج إلى الأشرف ومعه هدايا منها دبّ أبيض شعره مثل شعر الأسد ، وذكروا أنه ينزل إلى البحر فيخرج السمك فيأكله . وفيها طاووس أبيض أيضاً . وفيها كملت عمارة القيسارية التي هي قبل النحاسين ، وحول إليها سوق الصاغة وشفرسوق التزلو الذي كان فيه الصاغة العتيقة عند الحدادين . وفيها جدت الدكاكين التي بالزيادة . قلت وقد جدت شرق في هذه الصاغة الجديدة قيساريتان في زماننا ، وسكنها الصياغ ونجار الذهب ، وهما حسنتان وجميعهما وقف الجامع المعمور .
ومن توفى في هذه السعة من الأعيان .

أبو الحسن علي بن أبي علي

ابن محمد بن سالم الثعلبي ، الشيخ سيف الدين الأمدى ، ثم الحموي ثم الدمشقي ، صاحب المصنفات في الأصولين وغير ذلك ، من ذلك أبحاث الأفكار في الكلام ، ودقائق الحقائق في الحكمة ، وأحكام الأحكام في أصول الفقه ، وكان حنبلي المنهج فصار شافعيًا أصولياً منطقيًا جدليًا خلافيًا ، وكان حسن الأخلاق سليم الصدر كثير البكاء رقيق القلب ، وقد تكلموا فيه بأشياء الله أعلم

بصحتها ، والذي يغلب على الظن أنه ليس لغالبها صحة ، وقد كانت ملوك بني أيوب كالمعظم والكامل يكرمونه وإن كانوا لا يحبونه كثيرا ، وقد فوض إليه المعظم تدريس العزيزية ، فلما ولى الأشرف دمشق عزله عنها ونادى بالمدارس أن لا يشتغل أحد بغير التفسير والحديث والفقهاء ، ومن اشتغل بعلوم الأوائل نفيت ، فأقام الشيخ سيف الدين بمنزله إلى أن توفى بدمشق في هذه السنة في صفر ، ودفن بترتبه بسفح قاسيون . وذكر القاضي ابن خلدكان أنه اشتغل ببغداد على أبي الفتح نصر بن فتيان بن المنى الحنبلي ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي فأخذ عن ابن فضلان وغيره ، وحفظ طريقة الخلاف للشريف وزوائد طريقة أسعد الميهني ، ثم انتقل إلى الشام واشتغل بعلوم المعقول ، ثم إلى الديار المصرية فأعاد بمدرسة الشافعية بالقراة الصغرى ، وتصدر بالجامع الظافري ، واشتهر فضله وانتشرت فضائله ، فحسده أقوام فسعوا فيه وكتبوا خطوطهم بآتهامه بمذهب الأوائل والتعطيل والانحلال ، فطلبوا من بعضهم أن يوافقهم فكتب :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه • فالقوم أعداء له وخصوم

فانتقل سيف الدين إلى حماه ثم تحول إلى دمشق فدرس بالعزيزية ، ثم عزل عنها ولزم بيته إلى أن مات في هذه السنة ، وله ثمانون عاماً رحمه الله تعالى وعفا عنه .

واقف الركنية الأمير ركن الدين منكورس الفلكي

غلام فلك الدين أخى الملك العادل ، لأنه وقف الفلكية كما تقدم ، وكان هذا الرجل من خيار الأمراء ، ينزل في كل ليلة وقت السحر إلى الجامع وحده بطوافه ويأظب على حضور الصلوات فيه مع الجماعة ، وكان قليل الكلام كثير الصدقات ، وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون ، ووقف عليها أوقافاً كثيرة وعمل عندهما تربة ، وحين توفى بقرية حدود حمل إليها رحمه الله تعالى .

الشيخ الامام العالم رضي الدين

أبو سليمان بن مظفر بن غنم الجبلي الشافعي ، أحد فقهاء بغداد والمفتين بها والمشغلين للطلبة مدة طويلة ، له كتاب في المذهب نحو من خمسة عشر مجلداً ، يحكى فيه الوجوه الفرعية والاقوال المستتر به وكان لطيفاً ظريفاً ، توفى رحمه الله يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول من هذه السنة ببغداد .

الشيخ طي المصري

أقام مدة بالشام في زاوية له بدمشق ، وكان لطيفاً كيساً زاهداً ، يتردد إليه الأكابر ودفن بزاويته المذكورة رحمه الله تعالى .

الشيخ عبدالله الأرمني

أحد العبادة الزهاد الذين جاؤا البلاد وسكنوا البراري والجبال والوهاد ، واجتمعوا بالأقطاب

والأبدال والأوتاد ، ومن كانت له الأحوال والمكاشفات والمجاهدات والسياحات في سائر النواحي والجلبات ، وقد قرأ القرآن في بدايته وحفظ كتاب القدوري على مذهب أبي حنيفة ، ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات ، ثم أقام آخر عمره بدمشق حتى مات بها ودفن بسفح قاسيون ، وقد حكى عنه أشياء حسنة منها أنه قال اجتزت مرة في السياحة ببلاة فطالبني نفسي بدخولها فأليت أن لا أستطمع منها بطعام ، ودخلتها فررت برجل غسال فنظر إلى شزرا فخفت منه وخرجت من البلد هاربا ، فلحقني ومعه طعام فقال : كل فقد خرجت من البلد ، فقلت له وأنت في هذا المقام وتغسل الثياب في الأسواق ؟ فقال : لا ترفع رأسك ولا تنظر إلى شيء من عملك ، وكن عبداً لله فان استعملك في الحش فارض به ، ثم قال رحمه الله .

ولو قيل لي مت قلت ممعاً وطاعة • وقلت لداعي الموت أهلاً ومرحباً

وقال اجتزت مرة في سيا حتى براهب في صومعة فقال لي : يا مسلم ما أقرب الطرق عندكم إلى الله عز وجل ؟ قلت : مخالفة النفس ، قال فرد رأسه إلى صومعته ، فلما كنت بمكة زمن الحج إذا رجل يسلم على عند الكعبة فقلت من أنت ؟ فقال أنا الزاهب ، قلت : يم وصلت إلى هاهنا ؟ قال بالذي قلت . وفي رواية عرضت الاسلام على نفسي فأبت ، فعلمت أنه حق فأسلمت وخالفتها ، فأفلق وأتبع . وقال بينا أنا ذات يوم بجبل لبنان إذا حرامية الفرنج فأخذوني فقيدوني وشدوا وثاقى فكنت عندهم في أضييق حال ، فلما كان النهار شربوا وناموا ، فبينما أنا موثوق إذا حرامية المسلمين قد أقبلوا نحوهم فأنبهتهم فلجأوا إلى مغارة هنالك فسلموا من أولئك المسلمين ، فقالوا : كيف فعلت هذا وقد كان خلاصك على أيديهم ؟ فقلت إنكم أطمتموني فكان من حق الصعبة أن لا أغشكم ، فمروضاعلى شيئاً من متاع الدنيا فأبيت وأطلقوني . وحكى السبط قال : زرت مرة بيت المقدس وكنت قد أكلت ممكا مالحاً ، فلما جلست عنده أخذني عطش جدا وإلى جانبه إبريق فيه ماء بارد فجعلت أستحبي منه ، فديده إلى الابريق وقد احمر وجهه وناولني وقال خذ ، كم تكاسر ، فشربت . وذكر أنه لما ارتحل من بيت المقدس كان سورها بهد قائماً جديداً على عمارة الملك صلاح الدين قبل أن يخربه المعظم ، فوقف لأصحابه يودعهم ونظر إلى السور ، وقال : كأني بالمعاول وهي تعمل في هذا السور مما قريب ، فقيل له معاول المسلمين أو الفرنج ؟ فقال بل معاول المسلمين ، فكان كما قال . وقد ذكرت له أحوال كثيرة حسنة ، ويقال إن أصله أرمني وإنه أسلم على يدى الشيخ عبد الله اليوناني ، وقيل بل أصله رومي من قونية ، وأنه قدم على الشيخ عبد الله اليوناني وعليه برنس كبرانس الرهبان ، فقال له أسلم فقال أسلمت لرب العالمين . وقد كانت أمه داية امرأة الخليفة ، وقد جرت له كائنة غريبة فسلمه الله بسبب ذلك ، وعرفه الخليفة فأطلقه .

ثم دخلت سنة إثنين وثلاثين وستمائة

فيها خرب الملك الأشرف بن العادل خان الزنجباري الذي كان بالعقبة فيه خواطيء وخور ومنكرات متعددة ، فهدمه وأمر بعمارة جامع مكانه سمى جامع التوبة ، تقبل الله تعالى منه .
وفيها توفي القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شداد الحلبي ، أحد رؤسائها من بيت العلم والسيادة ، له علم بالتواريخ وأيام الناس وغير ذلك ، وقد سمع الكثير وحدث ، والشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن عبد الله بن محمد بن عصرون الحلبي أيضاً ، كان قبيها زاهدا عابداً كانت له نحو من عشرين سرية ، وكان شيخاً يكثر من الجماع ، فاعتزته أمراض مختلفة فألفته ومات بدمشق ودفن بقاسيون ، وهو والد قطب الدين وتاج الدين ، والشيخ الامام العالم صائغ الدين أبو محمد عبد العزيز الجبلي الشافعي أحد الفقهاء المفتين المشتغلين بالمدرسة النظامية ببغداد ، وله شرح على التنبيه للشيخ أبي إسحاق ، توفي في ربيع الأول رحمه الله تعالى . والشيخ الامام الخطيب الأديب أبو محمد حمد بن حميد بن محمود بن حميد بن أبي الحسن بن أبي الفرج بن مفتاح التميمي الدينوري ، الخطيب بها والمفتي لأهلها ، الفقيه الشافعي ، تفقه ببغداد بالنظامية ، ثم عاد إلى بلده المشار إليها ، وقد صنف كتباً . وأنشد عنه ابن الساعي سماعاً منه :

روت لي أحاديث الغرامِ صباقي * باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثني مرّ النسيم عن الحمى * عن الدوح عن وادي النضاعن ربانجيد
بان غرامي والأسى قد تلازما * فلن يبرحا حتى أوسد في الحدى

وقد أرخ أبو شامة في الذيل وفاة الشهاب السهروردي صاحب عوارف المعارف في هذه السنة ، وذكر أن مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وأنه جاوز التسعين . وأما السبط فاما أرخ وفاته في سنة ثلاثين كما تقدم .

قاضي القضاة بجلب

أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الأسدي الموصلى الشافعي ، كان رجلاً فاضلاً أديباً مقرأً ذا وجهة عند الملوك ، أقام بجلب وولى القضاء بها ، وله تصانيف وشعر ، توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى .

ابن الفارض

ناظم النائية في السلوك على طريقة المتصوفة المنسوبين إلى الاتحاد ، هو أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي ، الحموي الأصل ، المصري المولد والدار والوفاة ، وكان أبوه يكتب فروض النساء والرجال ، وقد تكلم فيه غير واحد من مشايخنا بسبب قصيدته المشار إليها ، وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الذهبي في ميزانه وحط عليه . مات في هذه السنة وقد قارب السبعين .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستائة

فيها قطع الكامل وأخوه الأشرف الفرات وأصلحهما ما كان أفسده جيش الروم من بلادهما ،
وخرب الكامل قلعة الرها وأحل بدنيسر بأساً شديداً ، وجاء كتاب بدر الدين صاحب الموصل بأن
الروم أقبوا بمائة طلب كل طلب بمخمسة مائة فارس ، فرجع الملكان إلى دمشق سريعاً وعاد جيش الروم
إلى بلادها بالجزيرة وأعادوا الحصار كما كان ، ورجعت التتار عنهم ذلك إلى بلادهم والله تعالى أعلم .
ومن توفى فيها من الأعيان والمشاهير ابن عنين الشاعر وقد تقدمت ترجمته في سنة ثلاثين .

الحاجري الشاعر

صاحب الديوان المشهور ، وهو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين
الأر بلى شاعر مطبق ، ترجمه ابن خلكان وذكر أشياء من شعره كثيرة ، وذكر أنه كان صاحبهم
وأنه كتب إلى أخيه ضياء الدين عيسى يستوحش منه :

اللهُ يعلمُ ما أبقى سوى رمقٍ * منى فراقك يا من قر به الأملُ
فابعث كتابك واستودعه تمزية * فر بما تم شوقاً قبل ما يصلُ
وذكر له في الخلال رحمه الله تعالى .

ومهنت من شعره وجبينه * أمسى الورى في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخلال الذى فى خدمه * كل الشقيق بنقطة سوداء
ابن دحية

أبو الخطاب عمر بن الحسن بن على بن محمد بن فرج بن خلف بن قومس بن مزلال بن بلال بن
بدر بن أحمد بن دحية بن خليفة الكلابى الحافظ ، شيخ الديار المصرية فى الحديث ، وهو أول من
باشر مشيخة دار الحديث الكاملة بها ، قال السبط : وقد كان كابن عنين فى ثلب المسلمين والوقعة
فيهم ، ويزيد فى كلامه فنرك الناس الرواية عنه وكذبوه ، وقد كان الكامل مقبلاً عليه ، فلما
انكشف له حاله أخذ منه دار الحديث وأهانته ، توفى فى ربيع الأول بالقاهرة ودفن قراقة مصر ،
وقد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : وللشيخ السخاوى فيه أبيات حسنة . وقال القاضى ابن
خلكان بعد سياق نسبه كما تقدم ، وذكر أنه كتبه من خطه ، قال وذكر أن أمه أمة الرحمن بنت
أبى عبد الله بن البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن على بن محمد بن على بن موسى بن
جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، فلهاذا كان يكتب بخطه ذو النسبين ابن دحية
ابن الحسن والحسين قال ابن خلكان : وكان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقناً لعلم الحديث
وما يتعاق به ، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها ، اشتغل ببلاد المغرب ثم رحل إلى الشام ثم

إلى العراق واجتاز باربل سنة أربع وستائة ، فوجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعنى بالمولد النبوى ، فعمل له كتاب التنوير فى مولد السراج المنير وقرأه عليه بنفسه ، فأجازه بألف دينار ، قال وقد معناه على الملك المعظم فى ستة مجالس فى سنة ست وعشرين وستائة . قلت وقد وقفت على هذا الكتاب وكتبت منه أشياء حسنة مفيدة . قال ابن خلكان : وكان مولده فى سنة أربع وأربعين وخمسةائة ، وقيل ست أو تسع وأربعين وخمسةائة ، وتوفى فى هذه السنة ، وكان أخوه أبو عمرو عثمان قد باشر بمسده دار الحديث السكاملية بمصر ، وتوفى بعده بسنة . قلت : وقد تكلم الناس فيه بأنواع من الكلام ، ونسبه بعضهم إلى وضع حديث فى قصر صلاة المغرب ، وكنت أود أن أقف على إسناده لنعلم كيف رجاله ، وقد أجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على أن المغرب لا يقصر ، والله سبحانه وتعالى يتجاوز عنا وعنه بمنه وكرمه .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وستائة

ففيها حاصرت التتار إربل بالمجانيق وتقبوا الأسوار حتى فتحوها عنوة فقتلوا أهلها وسبوا ذرارهم ، وامتنعت عليهم القلعة مدة ، وفيها النائب من جهة الخليفة ، فدخل فصل الشتاء فأقلعوا عنها وانشروا إلى بلادهم ، وقيل إن الخليفة جهز لهم جيشاً فانهزم التتار . وفيها استخدم الصالح أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا الخوارزمية الذين تقبوا من جيش جلال الدين وانفصلوا عن الرومى ، فقوى جاش الصالح أيوب . وفيها طلب الأشرف موسى بن العادل من أخيه الكامل الرقة لتكون قوة له وعلفاً لدوابه إذا جاز الفرات مع أخيه فى البواكير ، فقال الكامل : أما يكفيه أن معه دمشق مملكة بنى أمية ؟ فأرسل الأشرف الأمير فلك الدين بن المسيرى إلى الكامل فى ذلك ، فأغلظ له الجواب ، وقال : إيش يعمل بالملك ؟ يكفيه عشرته للمغائى وتعلمه لصناعته . فغضب الأشرف لذلك وبدت الوحشة بينهما ، وأرسل الأشرف إلى حماه وحلب وبلاد الشرق فخالف أولئك الملوك على أخيه الكامل ، فلوطال عمر الأشرف لأفسد الملك على أخيه ، وذلك لكثرة ميل الملوك إليه لكرمه وشجاعته وشح أخيه الكامل ، ولكنه أدركته منيته فى أول السنة الداخلة رحمه الله تعالى .

ومن توفى فيها من الأعيان الملك العزيز الظاهر

صاحب حلب محمد بن السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازى بن الملك الناصر صلاح الدين فاتح القدس الشريف ، وهو وأبوه وابنه الناصر أصحاب ملك حلب من أيام الناصر ، وكانت أم العزيز الخاتون بنت الملك العادل أبى بكر بن أيوب ، وكان حسن الصورة كريماً عفيفاً ، توفى وله من العمر أربع وعشرون سنة ، وكان مدبر دولته الطواشى شهاب الدين ، وكان من الأمراء رحمه الله

تعالى . وطم في الملك بعده ولده الناصر صلاح الدين يوسف ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

صاحب الروم

كقياد الملك علاء الدين صاحب بلاد الروم ، كان من أكابر الملوك وأحسنهم سيرة ، وقد زوجه العادل ابنته وأولدها ، وقد استولى على بلاد الجزيرة في وقت وأخذ أكثرها من يد الكامل محمد ، وكسر الخوارزمية مع الأشرف موسى رحمهما الله .

الناصح الحنبلي

في ثالث المحرم توفي الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الشيرازي ، وهم ينتسبون إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه ، ولد الناصح سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، وقرأ القرآن وسمع الحديث ، وكان يظ في بعض الأحيان . وقد ذكرنا قبل أنه وعظ في حياة الشيخ الحافظ عبد الغني ، وهو أول من درس بالصالحية التي بالجبل ، وله بنيت ، وله مصنفات . وقد اشتغل على ابن المنى البغدادي ، وكان فاضلاً صالحاً ، وكانت وفاته بالصالحية ودفن هناك رحمه الله .

الكمال بن المهاجر

التاجر كان كثير الصدقات والاحسان إلى الناس ، مات فجأة في جمادى الأولى بدمشق فدفن بقاسيون ، واستحوذ الأشرف على أمواله ، فبلغت التركة قريباً من ثلثمائة ألف دينار ، من ذلك سبحة فيها مائة حبة لؤلؤ ، كل واحدة مثل بيضة الحمامة .

الشيخ الحافظ أبو عمر وعثمان بن دحية

أخو الحافظ أبي الخطاب بن دحية ، كان قد ولي دار الحديث الكاملية حين عزل أخوه عنها حتى توفي في عامه هذا ، وكان ندر في صناعة الحديث أيضاً رحمه الله تعالى .

الفاضل عبد الرحمن التكريتي

الحاكم بالكرك ، ومدرس مدرسة الزبداني ، فلما أخذت أوقافها سار إلى القدس ثم إلى دمشق ، فكان ينوب بها عن القضاة ، وكان فاضلاً نزهةً دنيماً رحمه الله تعالى ورضي عنه . ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة

فيها كانت وفاة الأشرف ثم أخوه الكامل ، أما الأشرف موسى بن العادل باني دار الحديث الأشرافية وجامع التوبة وجامع جراح ، فإنه توفي في يوم الخميس رابع المحرم من هذه السنة ، بالقلمة المنصورة ، ودفن بها حتى تجزت تربته التي بنيت له شمالي الكلاسة ، ثم حول إليها رحمه الله تعالى ، في جمادى الأولى ، وقد كان ابتداء مرضه في رجب من السنة الماضية ، واختلفت عليه الأدوية حتى كان الجراثيم يخرج الهظام من رأسه وهو يسبح الله عز وجل ، فلما كان آخر السنة تزايد به المرض

واعتراه إسهال مفرط فغارت قوته فشرع في التهيء للقاء الله عز وجل ، فأعتق مائتي غلام وجارية ، ووقف دار فر وخشاه التي يقال لها دار السعادة ، و بستانه بالنيرب على ابنيه، وتصدق بأموال جزيلة ، وأحضر له كفننا كان قد أعدّه من ملابس الفقراء والمشايخ الذين لقيمهم من الصالحين . وقد كان رحمه الله تعالى شهما شجاعا كريما جوادا لأهل العلم ، لا سيما أهل الحديث ، ومقار بيته الصالحة ، وقد بنى لهم دار حديث بالسفح والمدينة للشافعية أخرى ، وجعل فيها نعل النبي (ص) الذي ما زال حريصاً على طلبه من النظام ابن أبي الحديد التاجر ، وقد كان النظام ضنيناً به فعزم الأشرف أن يأخذ منه قطعة ، ثم ترك ذلك خوفاً من أن يذهب بالكليّة ، فقدر الله موت ابن أبي الحديد بدمشق فأوصى للملك الأشرف به ، فجعله الأشرف بدار الحديث ، ونقل إليها كتباً سنوية نفيسة ، وبنى جامع التوبة بالعقبة ، وقد كان خاتماً للزنجارى فيه من المنكرات شيء كثير ، وبنى مسجد القصب وجامع جراح ومسجد دار السعادة ، وقد كان مولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة ، ونشأ بالقدس الشريف بكفالة الأمير نجر الدين عثمان الزنجارى ، وكان أبوه مجبسه ، وكذلك أخوه المعظم ثم استنابه أبوه على مدن كثيرة بالجزيرة منها الرها وحران ، ثم اتسمت مملكته حين ملك خلاط ، وكان من أعف الناس وأحسنهم سيرة وسريرة ، لا يعرف غير نسائه وسراريه ، مع أنه قد كان يعاني الشراب ، وهذا من أعجب الأمور . حكى السبط عنه قال : كنت يوماً بهذه المنظرة من خلاط إذ دخل الخادم فقال : بالباب امرأة تستأذن ، فدخلت فاذا صورة لم أر أحسن منها ، وإذا هي ابنة الملك الذي كان بخلاط قبلى ، فذكرت أن الحاجب على قد استحوذ على قرية لها ، وأنها قد احتاجت إلى بيوت الكرى ، وأنها إنما تنقوت من عمل النقوش للنساء ، فأمرت بردضيعتها إليها وأمرت لها بدار تسكنها ، وقد كنت قت لها حين دخلت وأجلستها بين يدي وأمرتها بستر وجهها حين أسفرت عنه ، ومهما عجوز ، فحين قضت شغلها قلت لها انهضى على اسم الله تعالى ، فقالت المعجوز : ياخوند إنما جاءت لتحظى بخدمتك هذه اليلة ، فقلت : مماذ الله لا يكون هذا ، واستحضرت فى ذهنى ابنتى ربما يصيبها نظير ما أصاب هذه ، فقامت وهى تقول بالأرمى : ستترك لله مثل ما سترتنى ، وقلت لها : مهما كان من حاجة فأنهبها إلى أقضها لك ، فدعت لى وانصرفت ، فقالت لى نفسى : فى الللال مندوحة عن الحرام ، فتزوجها ، فقلت : لا والله لا كان هذا أبداً ، أين الحياء والكرم والمرودة ؟ قال : ومات مملوك من مماليكى وترك ولداً ليس يكون فى الناس بتلك البلاد أحسن شباباً ، ولا أحلى شكلاً منه ، فأحببته وقربته ، وكان من لا يفهم أمرى يتهمنى به ، فاتفق أنه عدا على إنسان فضربه حتى قتله ، فاشتكى عليه إلى أولياء القتول ، فقلت اثبتوا أنه قتله ، فأثبتوا ذلك فحاجت عنه مماليكى وأرادوا إرضاءهم بعشر ديات فلم يقبلوا ، ووقفوا لى فى الطريق وقالوا قد أثبتنا أنه قتله ، فقلت

خذوه فقتلوه ، ولو طلبوا منى ملكي فداء له لدفعته إليهم ، ولكن استجيت من الله أن أعارض شرعه بحفظ نفسى رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ولما ملك دمشق في سنة ست وعشرين وسبعمائة نادى مناديه فيها أن لا يشتغل أحد من الفقهاء بشيء من العلوم سوى التفسير والحديث والفقه ، ومن اشتغل بالمنطق وعلوم الأوائل نفي من البلد . وكان البلد به في غاية الامن والعدل ، وكثرة الصدقات والخيرات ، كانت القلعة لا تنلق في ليالى رمضان كلها ، وصحون الخلاوات خارجة منها إلى الجامع والخوانق والربط ، والصلحية وإلى الصالحين والفقراء والرؤساء وغيرهم ، وكان أكثر جلوسه بمسجد أبي الدرداء الذي جدهه وزخرفه بالقلعة ، وكان ميمون النقيية ما كسرت له راية قط ، وقد استدعى الزبيدي من بغداد حتى سمع هو والناس عليه صحيح البخارى وغيره ، وكان له ميل إلى الحديث وأهله ، ولما توفى رحمه الله رآه بعض الناس وعليه ثياب خضر وهو يطير مع جماعة من الصالحين ، فقال : ما هذا وقد كنت تمنى الشراب في الدنيا ؟ فقال ذلك البدن الذى كنا نعمل به ذلك عندهم ، وهذه الروح التى كنا نحب بها هؤلاء فهى معهم ، ولقد صدق رحمه الله ، قال رسول الله (س) « المرء مع من أحب » وقد كان أوصى بالملك من بعده لأخيه الصالح إسماعيل ، فلما توفى أخوه ركب في أبهة الملك ومشى الناس بين يديه ، وركب إلى جانبه صاحب حصص وعز الدين أيك المعظمى حامل العاشية على رأسه ، ثم إنه صادر جماعة من الدماشقة الذين قيل عنهم إنهم مع الكامل ، منهم العالم تعاسيف وأولاد ابن مزهر وحبسهم ببصرى ، وأطلق الحربى من قلعة عزاز ، وشرط عليه أن لا يدخل دمشق ، ثم قدم الكامل من مصر وانضاف إليه الناصر داود صاحب الكرك ونابلس والقدس ، فحاصروا دمشق حصاراً شديداً ، وقد حصنها الصالح إسماعيل ، وقطع المياه ورد الكامل ماء بردى إلى ثورا ، وأحرقت العقبية وقصر حجاج ، فانقر خلق كثير واحترق آخرون ، وجرت خطوط طويلة ، ثم آل الحال في آخر جمادى الأولى إلى أن سلم الصالح إسماعيل دمشق إلى أخيه الكامل ، على أن له بملك وبصرى ، وسكن الامر ، وكان الصلح بينهما على يدى القاضى محيى الدين يوسف بن الشيخ أبى الفرج بن الجوزى ، اتفق أنه كان بدمشق قد قدم في رسالة من جهة الخليفة إلى دمشق فجزاه الله تعالى خيراً . ودخل الكامل دمشق وأطلق الفلك بن المسيرى من سجن الحيات بالقلعة الذى كان أودعه فيه الأشرف ، ونقل الأشرف إلى تربته ، وأمر الكامل في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة أئمة الجامع أن لا يصلى أحد منهم المغرب سوى الامام الكبير ، لما كان يقع من التشويش والاختلاف بسبب اجتماعهم في وقت واحد ، ولنعم ما فعل رحمه الله . وقد فعل هذا في زماننا في صلاة التراويح ، اجتمع الناس على قارىء واحد وهو الامام الكبير في الحراب المقدم عند المنبر ، ولم يبق به إمام يومئذ سوى الذى بالحلبية عند مشهد على

ولو ترك لكان حسناً والله أعلم . ذكر وفاة الملك الكامل

محمد بن العادل رحمه الله تعالى . تملك الكامل مدة شهرين ثم أخذه أمراض مختلفة ، من ذلك سعال وإسهال ونزلة في حلقه ، وقرص في رجله ، فاتفق موته في بيت صغير من دار القصبية ، وهو البيت الذي توفي فيه عمه الملك الناصر صلاح الدين ، ولم يكن عند الكامل أحد عند موته من شدة هيئته ، بل دخلوا فوجدوه ميتاً رحمه الله تعالى وقد كان مولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وكان أكبر أولاد العادل بعد مردود ، وإليه أوصى العادل لعله بشأنه وكال عقله ، وتوفر معرفته ، وقد كان جيد الفهم يحب العلماء ، ويسألهم أسئلة مشككة ، وله كلام جيد على صحيح مسلم ، وكان ذكياً مهيئاً ذا بأس شديد ، عادل منصف له حرمة وافرة ، وسطوة قوية ، ملك مصر ثلاثين سنة ، وكانت الطرقات في زمانه آمنة ، والرعايا متناصفة ، لا يتجاسر أحد أن يظلم أحداً ، شق جماعة من الأجناد أخذوا شهيراً لبعض الفلاحين بأرض آمد ، واشتكى إليه بعض الركبدارية أن أستاذه استعمله ستة أشهر بلا أجر ، فأحضر الجندي وألبسه قباب الركبدارية ، وألبس الركبداري ثياب الجندي ، وأمر الجندي أن يخدم الركبدارية ستة أشهر على هذه الهيئة ، ويحضر الركبدار الموكب والخدمة حتى ينقضي الأجل فتأدب الناس بذلك غاية الأدب . وكانت له اليد البيضاء في رد ثغر دمياط إلى المسلمين بعد أن استحوذ عليه الفرنج لعنهم الله ، فرابطهم أربع سنين حتى استنقذهم منهم ، وكان يوم أخذه له واسترجاعه إياه يوماً مشهوداً ، كما ذكرنا مفصلاً رحمه الله تعالى . وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب من هذه السنة ، ودفن بالقلمة حتى كملت تربته التي بالحائط الشمالي من الجامع ذات الشباك الذي هناك قريباً من مقصورة ابن سنان ، وهي السكنية التي عند الحلبية ، نقل إليها ليلة الجمعة الحادي والعشرين من رمضان من هذه السنة ، ومن شعره يستحث أخاه الأشرف من بلاد الجزيرة حين كان محاصراً بدمياط :

يا مسعى إن كنت حقاً مسعى * فارحل بنير تقيدي وتوقف
 واطو المنازل والديار ولا تنخ * إلا على باب الملك الأشرف
 قبل يديه لا عدمت وقل له * عني بحسن تعطف وتلطف
 إن مات صنوك عن قريب تلقه * ما بين حد مهند ومثقف
 أو تبط عن إنجاده فلقاؤه * يوم القيامة في عراض الموقف
 ذكر ما جرى بعده

كان قد عهد لولده العادل وكان صغيراً بالديار المصرية ، وبالبلاد الدمشقية ، ولولده الصالح أيوب ببلاد الجزيرة ، فأمضى الأمراء ذلك ، فأما دمشق فاختلف الأمراء بها في الملك الناصر داود بن

المعظم، والملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل، فكان ميل عماد الدين ابن الشيخ إلى الجواد، وآخرون إلى الناصر، وكان نازلاً بدار أسامة، فانتظم أمر الجواد وجاءت الرسالة إلى الناصر أن اخرج من البلد، فركب من دار أسامة والعامه وراه إلى القلعة لايشكون في ولايته الملك، فسلك نحو القلعة فلما جاوز العمادية عطف برأس فرسه نحو باب الفرج، فصرخت العامة: لا لالا، فسار حتى نزل القبابون عند وطأة برزة. فعزم بعض الأمراء الأشرفية على مسكه، فساق فبات بقصر أم حكيم، وساقوا وراعه فتقدم إلى مجلون فتحصن بها وأمن.

وأما الجواد

فانه ركب في أهبة الملك وأنفق الأموال والخلع على الأمراء قال السبط: فرق ستة آلاف ألف دينار وخمسة آلاف خلمة، وأبطل المكوس والخور، ونفى الخواطي واستقر ملكه بدمشق، واجتمع عليه الأمراء الشاميون والمصريون، ورحل الناصر داود من مجلون نحو غزة وبلاد الساحل فاستحوذ عليها، فركب الجواد في طلبه ومعه العساكر الشامية والمصرية، وقال للأشرفية كاتبوه وأطعموه، فلما وصلت إليه كتبهم طمع في موافقتهم، فرجع في سبعمائة راكب إلى نابلس، فقصد الجواد وهو نازل على جيتين، والناصر على سبسطية، فهرب منه الناصر فاستحوذوا على حواصله وأثقاله، فاستغنوا بها وافترق بسببها فقراً مدقماً، ورجع الناصر إلى الكرك جريدة قد سلب أمواله وأثقاله، وعاد الجواد إلى دمشق مؤيداً منصوراً.

وفيها اختلفت الخوارزمية على الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب كيفا، وتلك النواحي، وعزموا على القبض عليه، فهرب منهم ونهبوا أمواله وأثقاله، ولبأ إلى سنجار فقصد به بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ليحاصره ويأخذه في قصص إلى الخليفة، وكان أهل تلك الناحية يكرهون مجاورته لتكبره وقوة سلطوته، فلم يبق إلى أخذه إلا القليل، فكانت الخوارزمية واستنجد بهم ووعدهم بأشياء كثيرة، فقدموا إليه جرائد لينعوه من البدر لؤلؤ، فلما أحس بهم لؤلؤ هرب منهم فاستحوذوا على أمواله وأثقاله، فوجدوا فيها شيئاً كثيراً لا يحصى ولا يوصف، ورجع إلى بلده الموصل جريدة خائباً، وسلم الصالح أيوب مما كان فيه من الشدة.

ومن توفي فيها من الأعيان: محمد بن زيد

ابن ياسين الخطيب جمال الدين الدولعي، نسبة إلى قرية بأصل الموصل، وقد ذكرنا ذلك عند ترجمة عمه عبد الملك بن ياسين الخطيب بدمشق أيضاً، وكان مدرساً بالجزالية مع الخطابة، وقد منعه المعظم في وقت عن الأفتاء، فمات به السبط في ذلك، فاعتذر بأن شيوخ بلده هم الذين أشاروا عليه بذلك، لكنثرة خطئه في فتاويه، وقد كان شديد المواظبة على الوظيفة حتى كاد أن لا يفارق بيت

الخطابة، ولم يجمع قط مع أنه كانت له أموال جزيلة، وقف مدرسة بجيرون وسبعاً في الجامع . ولما توفى ودفن بمدرسته التي بجيرون ولي الخطابة بعده أخ له وكان جاهلاً ، ولم يستقر فيها وتولاها الكمال بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن طلحة النصيبى ، وولى تدريس الفزالية الشيخ عبدالمعز بن عبد السلام محمد بن هبة الله بن جميل

الشيخ أبو نصر بن الشيرازى ، ولد سنة تسع وأربعين وخمسة ، وسمع الكثير على الحافظ ابن عساكر وغيره ، واشتغل في الفقه وأفتى ودرس بالشامية البرانية ، وناب في الحكم عدة سنين ، وكان فقيهاً عالماً فاضلاً ذكياً حسن الأخلاق عارفاً بالأخبار وأيام العرب والأشعار ، كريم الطباع حميد الآثار ، وكانت وفاته يوم الخميس الثالث من جمادى الآخرة ، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى .

القاضي شمس الدين يحيى بن بركات

ابن هبة الله بن الحسن الدمشقى قاضياً بن سنا الدولة ، كان عالماً عفيفاً فاضلاً عادلاً منصفاً نزهاً كان الملك الأشرف يقول : ما ولى دمشق مثله ، وقد ولى الحكم ببلده المقدس وناب بدمشق عن القضاة ، ثم استقل بالحكم ، وكانت وفاته يوم الأحد السادس ذى القعدة ، وصلى عليه بالجامع ودفن بقاسيون ، وتأسف الناس عليه رحمه الله تعالى . وتوفى بعده .

الشيخ شمس الدين بن الحوي

القاضى زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدى ، عرف بابن الاستاذ الحلبي قاضياً بعد بهاء الدين بن شداد ، وكان رئيساً عالماً عارفاً فاضلاً ، حسن الخلق والسمت ، وكان أبوه من الصالحين الكبار رحمهم الله تعالى .

الشيخ الصالح المعمر

أبو بكر محمد بن مسعود بن بهر ز البغدادى ، ظهر سماعه من أبي الوقت في سنة خمس عشرة وستمائة فانتال الناس عليه يسمون منه ، وتفرد بالرواية عنه في الدنيا بعد الزبيدى وغيره ، توفى ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان رحمه الله تعالى .

الأمير الكبير المجاهد المرابط صارم الدين

خطلباً بن عبد الله مملوك شركس ونائبه بعده مع ولده على تنين وتلك الحصون ، وكان كثير الصدقات ، ودفن مع استاذه بقباب شركس ، وهو الذى بناها بعد أستاذه ، وكان خيراً قليل الكلام كثير الغزو مرابطاً مدة سنين رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وستمائة

فيها قضى الملك الجواد على الصفي بن مرزوق وصادره بأربعمائة ألف دينار ، وحبس بقلعة

حص ، فـكـث ثلاث سنين لا يرى الضوء . وكان ابن مرزوق محسناً إلى الجواد قبل ذلك إحساناً كثيراً . وساطع الجواد خادماً لزوجته يقال له الناصح فصادر الدماشقة وأخذ منهم نحواً من ستمائة ألف دينار ، وسك الأمير عماد الدين بن الشيخ الذي كان سبب تملكه دمشق ، ثم خاف من أخيه نغر الدين بن الشيخ الذي بديار مصر ، وقلق من ملك دمشق ، وقال إيش أعمل بالملك ؟ باز وكاب أحب إلى من هذا . ثم خرج إلى الصيد وكاتب الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل ، فتقايضا من حصن كيفا وسنجار وما تبع ذلك إلى دمشق ، فلك الصالح دمشق ودخلها في مستهل جمادى الأولى من هذه السنة ، والجواد بين يديه بالناشية ، وندم على ما كان منه ، فأراد أن يستدرك الفاتت فلم يتفق له ، وخرج من دمشق والناس يلعنونه بوجهه ، بسبب ما أسداه إليهم من المصادر ، وأرسل إليه الصالح أيوب ليرد إلى الناس أموالهم فلم يلتفت إليه ، وسار وبقيت في ذمته . ولما استقر الصالح أيوب في ملك مصر كما سيأتي حبس الناصح الخادم ، فمات في أسوأ حالة ، من القلة والقمل ، جزاء وفاقا [وما ربك بظلام للعبيد] .

وفيهما ركب الصالح أيوب من دمشق في رمضان قاصدا الديار المصرية ليأخذها من أخيه العادل لصفه ، فقتل بنابلس واستولى عليها وأخرجها من يد الناصر داود ، وأرسل إلى عمه الصالح إسماعيل صاحب بعلبك ليقدم عليه ليكون في صحبته إلى الديار المصرية ، وكان قد جاء إليه إلى دمشق لبيابته فجعل يسوف به ويعمل عليه ويحالف الأمراء بدمشق ليكون ملكهم ، ولا يتجاسر أحد من الصالح أيوب لجبروته أن يخبره بذلك ، وانقضت السنة وهو مقيم بنابلس يستدعى إليه وهو بمباطله .
ومن توفى فيها من الأعيان جمال الدين الحصري الحنفي

محمود بن أحمد العلامة شيخ الحنفية بدمشق ، ومدرس النورية ، أصله من قرية يقال لها حصير من معاملة بخاري ، تفقه بها وسمع الحديث الكثير ، وصار إلى دمشق فأنهت إليه رئاسة الحنفية بها ، لا سيما في أيام المعظم ، كان يقرأ عليه الجامع الكبير ، وله عليه شرح ، وكان يحترمه ويعظمه ويكرمه ، وكان رحمه الله غزير اللمعة كثير الصدقات ، عاقلاً نزهة عفيفاً ، توفى يوم الأحد ثامن صفر ودفن بمقابر الصوفية نعمة الله برحمته . توفى وله تسعون سنة ، وأول درسه بالنورية في سنة إحدى عشر وستمائة ، بعد الشرف داود الذي تولاهما بعد البرهان مسعود ، وأول مدرسيها رحمه الله تعالى الأمير عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ صدر الدين علي بن حمويه ، كان سبباً في ولاية الجواد دمشق ثم صار إلى مصر ولامه صاحبها العادل بن الكامل بن العادل ، فقال الآن أرجع إلى دمشق وآمر الجواد بالسير إليك ، على أن تكون له اسكندرية عوض دمشق ، فان امتنع هزلته عنها وكنت أنا نائبك فيها ، فنهاه أخوه نغر الدين بن الشيخ عن تعاطي ذلك فلم يقبل ، ورجع إلى دمشق فتلقاه

الجواد إلى المصلى وأنزله عنده بالقلمة بدار المسرة ، وخادعه عن نفسه ثم دس إليه من قتله جبهة في صورة مستغيث به ، واستحوذ على أمواله وحواسله ، وكانت له جنازة حافلة ، ودفن بقاسيون

الوزير جمال الدين علي بن حديد

وزر للأشرف واستوزره الصالح أيوب أياماً ، ثم مات عقب ذلك ، كان أصله من الرقة ، وكان له أملاك يسيرة يعيش منها ، ثم آل أمره أن وزر للأشرف بدمشق ، وقد هجاه بعضهم ، وكانت وفاته بالجواليق في جمادى الآخرة ، ودفن بمقابر الصوفية .

جعفر بن علي

ابن أبي البركات بن جعفر بن يحيى الهمداني ، راوية السلفي ، قدم إلى دمشق صحبة الناصر داود ، وسمع عليه أهلها ، وكانت وفاته بها ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله تعالى ، وله تسعون سنة .

الحافظ الكبير زكي الدين

أبو عبد الله بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشيبلي ، أحد من اعتنى بصناعة الحديث وبرّز فيه ، وأفاد الطلبة ، وكان شيخ الحديث بمشهد ابن عروة ، ثم سافر إلى حلب ، فتوفي بجمعه في رابع عشر رمضان من هذه السنة ، وهو جد شيخنا الحافظ علم الدين بن القاسم بن محمد البرزالي ، مؤرخ دمشق الذي ذيل على الشيخ شهاب الدين أبي شامة ، وقد ذيلت أنا على تاريخه بعون الله تعالى . ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة

استهلت هذه السنة وسلطان دمشق نجم الدين الصالح أيوب بن الكامل مخيم عند نابلس ، يستدعي عمه الصالح إسماعيل ليسير إلى الغيار المصرية ، بسبب أخذها من صاحبها العادل بن الكامل ، وقد أرسل الصالح إسماعيل ولده وابن يغمور إلى صحبة الصالح أيوب ، فهما ينفقان الأموال في الأمراء ويحلفانهم على الصالح أيوب للصالح إسماعيل ، فلما تم الأمر وتمكن الصالح إسماعيل من مراده أرسل إلى الصالح أيوب يطلب منه ولده ليكون هوضه بيمليك ، ويسير هو إلى خدمته ، فأرسله إليه وهو لا يشعر بشيء مما وقع ، وكل ذلك عن ترتيب أبي الحسن غزال المتطيب وزير الصالح - وهو الأمين واقف أمينية بيمليك - فلما كان يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر هجم الملك الصالح إسماعيل وفي صحبته أسد الدين شيركوه صاحب حصص إلى دمشق ، فدخلها بنفثة من باب الفرايدس ، فنزل الصالح إسماعيل بداره من درب الشمازين ، ونزل صاحب حصص بداره ، وجاء نجم الدين بن سلامة فهنا الصالح إسماعيل ورقص بين يديه وهو يقول : إلى بيتك جئت . وأصبحوا فاحصروا القلعة وبها المغيب عمر بن الصالح نجم الدين ، وبقبو القلعة من ناحية باب الفرج ، وهتكوا حرماتها ودخلوها وتسلموها واعتقلوا المغيب في برج هنالك . قال أبو شامة : واحترق دار الحديث وما هنالك من الحوانيت

والدور حول القلعة . ولما وصل الخبر بما وقع إلى الصالح أيوب تفرق عنه أصحابه والأمراء خوفاً على أهاليهم من الصالح إسماعيل ، وبقى الصالح أيوب وحده بماليكه وجاريته أم ولده خليل ، وطمع فيه الفلاحون والفوارنة ، وأرسل الناصر داود صاحب الكرك إليه من أخذه من نابلس مهانا على بغلة بلا مهماز ولا مقدمة ، فاعتقله عنده سبعة أشهر ، وأرسل العادل من مصر إلى الناصر يطلب منه أخاه الصالح أيوب ويعطيه مائة ألف دينار ، فما أجابه إلى ذلك ، بل عكس ماطلب منه باخراج الصالح من سجنه والافراج عنه وإطلاقه من الحبس يركب وينزل ، فعند ذلك حاربت الملوك من دمشق ومصر وغيرها الناصر داود ، وبرز العادل من الديار المصرية إلى بلبليس قاصداً قتال الناصر داود ، فاضطرب الجيش عليه واختلفت الأمراء ، وقيدوا العادل واعتقلوه في خرگاه ، وأرسلوا إلى الصالح أيوب يستدعونه إليهم ، فامتنع الناصر داود من إرساله حتى اشترط عليه أن يأخذ له دمشق وحصن وحلب بلاد الجزيرة وبلاد ديار بكر ونصف مملكة مصر ، ونصف ماني الخزائن من الحواصل والأموال والجواهر . قال الصالح أيوب : فأجبت إلى ذلك مكرهاً ، ولا تقدر على ماشرط جميع ملوك الأرض ، وسرنا فأخذته معي خائفاً أن تكون هذه الكائنة من المصريين مكيدة ، ولم يكن لي به حاجة ، وذكر أنه كان يسكر ويخبط في الأمور ويخالف في الآراء السديدة . فلما وصل الصالح إلى المصريين ملكوه عليهم ودخل الديار المصرية سالماً مؤيداً منصوراً مظفراً محبوراً مسروراً ، فأرسل إلى الناصر داود عشرين ألف دينار فردها عليه ولم يقبلها منه . واستقر ملكه بمصر . وأما الملك الجواد فانه أساء السيرة في سنجار وصادر أهلها وعسفهم ، فكاتبوا بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قاصداً - وقد خرج الجواد للصيد - فأخذ البلد بغير شيء وصار الجواد إلى غانة ، ثم باعها من الخليفة بعد ذلك .

وفي ربيع الأول درس القاضي الرفيع عبيد العزيز بن عبد الواحد الجبلي بالشامية البرانية . وفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الآخر ولي الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلي خطابة جامع دمشق ، وخطب الصالح إسماعيل لصاحب الروم ببلاد دمشق وغيرها ، لأنه حالفه على الصالح أيوب . قال أبو شامة : وفي حزيران أيام الشمس جاء مطر عظيم هدم كثيرا من الحيطان وغيرها ، وكنت يومئذ بالزرة .

ومن توفي فيها من الأعيان . صاحب حصص

الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي ، ولاء إياها الملك الناصر صلاح الدين بعد موت أبيه سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، فكث فيها سبعاً وخمسين سنة ، وكان من أحسن الملوك سيرة ، طهر بلاده من الخمر والمكوس والمنكرات ، وهي في غاية الأمن والعدل ، لا يتجاسر أحد من الفرنج ولا العرب يدخل بلاده إلا أهانه غاية الإهانة ،

وكانت ملوك بني أيوب يتقونونه لأنه يرى أنه أحق بالأمر منهم ، لأن جده هو الذي فتح مصر ، وأول من ملك منهم ، وكانت وفاته رحمه الله بجمص ، وعمل عزاءه بجامع دمشق عما الله عنه .

القاضي الحوئي شمس الدين أحمد بن خليل

ابن سمادة بن جعفر الحوئي قاضي القضاة بدمشق يومئذ ، وكان عالماً بفنون كثيرة من الأصول والفروع وغير ذلك ، وكانت وفاته يوم السبت بعد الظهر السابع من شعبان ، وله خمس وخمسون سنة بالمدرسة العادلية ، وكان حسن الأخلاق جميل المعاشرة ، وكان يقول لا أقدر على إيصال المناصب إلى مستحقها ، له مصنفات منها عروض قال فيه أبو شامة :

أحمد بن الخليل أرشده ال • له لما أرشداً الخليل بن أحمد

ذاك . استخراج العروض • إذما ظهر السر منه والعود أحمد

وقد ولي القضاء بعد رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادي الحنبلي مع تدريس العادلية ، وكان قاضياً بيملبك . فأحضره إلى دمشق الوزير أمين الدين الذي كان سامرياً فأسلم ، ووزر للصالح إسماعيل ، واتفق هو وهذا القاضي على أكل أموال الناس بالباطل . قال أبو شامة : ظهر منه سوء سيرة وعسف وفسق وجور ومصادرة في الأموال . قلت : وقد ذكر غيره عنه أنه ربما حضر يوم الجمعة في المشهد السكالي بالشباك وهو سكران ، وأن قناتي الخمر كانت تكون على بركة العادلية يوم السبت ، وكان يتمد في التراكات اعتماداً شيئاً جداً ، وقد عامله الله تعالى بنقيض مقصوده ، وأهلكه الله على يدي من كان سبب سمادته ، كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستائة

فيها سلم الصالح إسماعيل صاحب دمشق حصن سيف أربون لصاحب صيدا الفرنجي ، فاشتد الانكار عليه بسبب ذلك من الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب البلدة ، والشيخ أبي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية ، فاعتقلها مدة ثم أطلقها وأزعمها منازلها ، وولى الخطابة وتدریس الغزالية لعاد الدين داود بن عمرو بن يوسف المقدسي خطيب بيت الأبار ، ثم خرج الشيخان من دمشق فقصده أبو عمرو الناصر داود بالكرك ، ودخل الشيخ عز الدين الفيهار المصرية ، فتلقيه صاحبها أيوب بالاحترام والاكرام ، وولاه خطابة القاهرة وقضاء مصر ، واشتغل عليه أهلها فكان ممن أخذ عنه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحهما الله تعالى .

وفيها قدم رسول من ملك التتار تولى بن جنكيزخان إلى ملوك الاسلام يدعوهم إلى طاعته

و يأمرهم بتخريب أسوار بلادهم . وعنوان الكتاب : من فائب رب السماء مسح وجه الأرض ملك الشرق والغرب قان قان . وكان الكتاب مع رجل مسلم من أهل أصبهان لطيف الأخلاق ، فأول ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل بما فارقين ، وقد أخبر به جائب في أرضهم غريبة ، منها أن في البلاد المتاخمة للسد أناساً أعينهم في مناكبهم ، وأنواهم في صدورهم ، يأكلون السمك وإذا رأوا أحداً من الناس هر بوا . وذكر أن عندهم بزرا يفتت الغنم يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ، ولا يتناسل . ومن ذلك أن بما زنديران عينا يطلع فيها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة ، فتقيم طول النهار فإذا غابت الشمس غابت في العين فلا ترى إلى مثل ذلك الوقت ، وأن بعض الملوك احتال ليمسكوها بسلاسل ربطت فيها ففارت وقطعت تلك السلاسل ، ثم كانت إذا طلعت ترى فيها تلك السلاسل وهي إلى الآن كذلك . قال أبو شامة : وفيها قلت المياه من السماء والأرض ، وفسد كثير من الزرع والثمار والله أعلم .
ومن توفي فيها من الأعيان والمشاهير .

محي الدين بن عربي

صاحب الفصوص وغيره ، محمد بن علي بن محمد ابن عربي أبو عبد الله الطائفي الأندلسي ، طاف البلاد وأقام بمكة مدة ، وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلداً ، فيها ما يعقل وما لا يعقل ، وما ينكر وما لا ينكر ، وما يعرف وما لا يعرف ، وله كتابه المسمى بفصوص الحكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح ، وله كتاب العبادة وديوان شعر رائع ، وله مصنفات أخر كثيرة جدا ، وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته ، وكان بنو الزكي لهم عليه اشتغال وبه احتفال ولجميع ما يقوله احتمال . قال أبو شامة : وله تصانيف كثيرة وعليه التصنيف سهل ، وله شعر حسن وكلام طويل على طريق التصوف ، وكانت له جنازة حسنة ، ودفن بمقبرة القاضي محي الدين بن الزكي بقاسيون ، وكانت جنازته في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة . وقال ابن السبط كان يقول إنه يحفظ الأسم الأعظم ويقول إنه يعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب ، وكان فاضلاً في علم التصوف ، وله تصانيف كثيرة .

القاضي نجم الدين أبو العباس

أحمد بن محمد بن خاف بن راجح المقدسي الحنبلي الشافعي ، المعروف بابن الحنبلي ، كان شيخاً فاضلاً دينياً بارعاً في علم الخلاف ، ويحفظ الجمع بين الصحيحين للحميدى ، وكان متواضعاً حسن الأخلاق ، قد طاف البلدان يطلب العلم ثم استقر بدمشق ودرس بالفداوية والصارمية والشامية الجوانية وأم الصالح ، وناب في الحكم عن جماعة من القضاة إلى أن توفي بها ، وهو فائب الرفيع الجليل ، وكانت

وفاته يوم الجمعة سادس شوال ودفن بقاسيون .

ياقوت بن عبد الله امين الدين الرولي

منسوب إلى بيت أتابك ، قدم بغداد مع رسول صاحب الموصل لؤلؤ . قال ابن الساعي ، اجتمعت به وهو شاب أديب فاضل ، يكتب خطا حسنا في غاية الجودة ، وينظم شعرا جيدا ، ثم روى عنه شيئا من شعره . قال وتوفي في جمادى الآخرة محبوباً .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة

فيها قصد الملك الجواد أن يدخل مصر ليكون في خدمة الصالح أيوب ، فلما وصل إلى الرمل نوم منه الصالح أيوب وأرسل إليه كمال الدين ابن الشيخ ليقبض عليه ، فرجع الجواد فاستجار بالناصر داود ، وكان إذ ذاك بالقدس الشريف ، وبعث منه جيشاً فالتقوا مع ابن الشيخ فكسروه وأمره فوبخه الناصر داود ثم أطلقه ، وأقام الجواد في خدمة الناصر حتى نوم منه فقيدته وأرسله تحت الحوطة إلى بغداد ، فأطلقه بطن من العرب عن قوة فلجأ إلى صاحب دمشق مدة ، ثم انتقل إلى الفرنج ، ثم عاد إلى دمشق فحبسه الصالح إسماعيل بعزتا إلى أن مات في سنة إحدى وأربعين كما سيأتي .

وفيها شرع الصالح أيوب في بناء المدارس بمصر ، وبنى قلعة بالجزيرة خرم عليها شيئا كثيرا من بيت المال ، وأخذ أملاك الناس وخرّب نيفا وثلاثين مسجدا ، وقطع ألف نخلة . ثم أخرجها الترك في سنة إحدى وخمسين كما سيأتي بيانه . وفيها ركب الملك المنصور بن إبراهيم بن الملك المجاهد صاحب حمص ومعه الحلبيون ، فاقتلوا مع الخوارزمية بأرض حران ، فكسروهم ومزقوهم كل ممزق ، وطادوا منصورين إلى بلادهم ، فأصطح شهاب الدين غازي صاحب ميا قارقين مع الخوارزمية وآوام إلى بلاده ليكونوا من حزبه . قال أبو شامة : وفيها كان دخول الشيخ عز الدين إلى الديار المصرية فأكرمه صاحبها وولاه الخطابة بالقاهرة وقضاء القضاة بمصر ، بعد وفاة القاضي شرف الدين المرقع ثم عزل نفسه مرتين واقطع في بيته رحمه الله تعالى .

قال : وفيها توفي الشمس بن الخباز النحوي الضرب في سابع رجب . والكمال بن يونس الفقيه في النصف من شعبان ، وكانا فاضلي بلدهما في قتهما . قلت . أما :

الشمس ابن الخباز

فهو أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور بن علي ، الضرب النحوي الموصل المروف بابن الخباز ، اشتغل بعلم العربية وحفظ المفصل والايضاح والتسكلة والعروض والحساب ، وكان يحفظ الجمل في اللغة وغير ذلك ، وكان شافعي المذهب كثير النوادر والملح ، وله أشعار جيدة ، وكانت وفاته عاشر رجب وله من العمر خمسون سنة رحمه الله تعالى . وأما :

الكمال بن يونس

فهو موسى بن يونس بن محمد بن منة بن مالك العقيلي ، أبو الفتح الموصلى شيخ الشافعية بها ، ومدرس بعمدة مدارس فيها ، وكانت له معرفة تامة بالاصول والفروع والمقولات والمنطق والحكمة ، ورحل إليه الطلبة من البلدان ، وبلغ ثمانياً وثمانين عاماً ، وله شعر حسن . فن ذلك ما امتسح به البدر لؤلؤ صاحب الموصل وهو قوله :

لئن زينت الدنيا بما لك أمرها * فملكك الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ * وسعيك مشكوراً وحكك ينصف

كان مولده سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وتوفى للنصف من شعبان هذه السنة ، رحمه الله تعالى قال أبو شامة : وفيها توفى بدمشق :

عبد الواحد الصوفي

الذي كان قسا راهباً في كنيسة مريم سبعين سنة ، أسلم قبل موته بأيام ، ثم توفى شيخاً كبيراً بعد أن أقام بمخافاه السيمساطية أياماً ، ودفن بمقابر الصوفية ، وكانت له جنازة حافلة ، حضرت دفنه والصلاة عليه رحمه الله تعالى .

أبو الفضل أحمد بن اسفنديار

ابن الموفق بن أبي علي البوسنجي الواعظ ، شيخ رباط الأرجوانية . قال ابن السامى : كان جميل الصورة حسن الأخلاق كثير التودد والنواضع ، متكلماً منفرداً منطقياً حسن العبارة جيد الوعظ طيب الانشاد عذب اليراد ، له نظم حسن ، ثم ساق عنه قصيدة يمدح بها الخليفة المستنصر .

أبو بكر محمد بن يحيى

ابن المنظر بن علم بن نعيم المعروف بابن الحسر السلامي ، شيخ عالم فاضل ، كان حنبلياً ثم صار شافئياً ، ودرس بعمدة مدارس ببغداد للشافعية ، وكان أحد المعدلين بها ، تولى مباشرات كثيرة ، وكان قتها أصولياً عالماً بالخلاف ، وتقدم بيلده وعظم كثيراً ، ثم استنابه ابن فضلان بدار الحرير ، ثم صار من أمره أن درس بالنظامية وخلع عليه ببغلة ، وحضر عنده الأعيان ، وما زال بها حتى توفى عن ثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

قاضي القضاة ببغداد

أبو المعالي عبد الرحمن بن مقبل بن علي الواسطي الشافعي ، اشتغل ببغداد وحصل وأطاد في بعض المدارس ، ثم استنابه قاضي القضاة حماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر في أيام الخليفة الظاهر بن الناصر ، ثم ولي قضاء القضاة مستقلاً ، ثم ولي تدريس المستنصرية بعد

موت أول من درس بها محي الدين محمد بن فضلان ، ثم عزل عن ذلك كله وعن مشيخة بعض الربط .
ثم كانت وفاته في هذا العام ، وكان فاضلاً ديناً متواضعاً رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ثم دخلت سنة أربعين وستائة

فيها توفي الخليفة المستنصر بالله وخلافة ولده المستعصم بالله ، فكانت وفاة الخليفة أمير المؤمنين بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة ، وله من العمر إحدى وخمسون سنة ، وأربعة أشهر وسبعة أيام ، وكنم موته حتى كان الدعاء له على المنابر ذلك اليوم ، وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ، ودفن مدار الخلافة ، ثم نقل إلى التراب من الرصافة . وكان جميل الصورة حسن السريرة جيد السيرة ، كثير الصدقات والبر والصلوات ، محسناً إلى الرعية بكل ما يقدر عليه ، كان جده الناصر قد جمع ما يتحصل من الذهب في بركة في دار الخلافة ، فكان يقف على حافتها ويقول : أترى أعيش حتى أملاًها ، وكان المستنصر يقف على حافتها ويقول أترى أعيش حتى أفنقها كلها . فكان يبني الربط والخانات والقناطر في الطرقات من سائر الجهات ، وقد عمل بكل محلة من محال بغداد دار ضيافة للفقراء ، لا سيما في شهر رمضان ، وكان يتقصد الجوارى اللاتي قد بلغن الأربعين فيشتريهن له فيعتنهن ويجهزهن ويزوجهن ، وفي كل وقت يبرز صلواته ألوف متمدة من الذهب ، تفرق في المحال ببغداد على ذوى الحاجات والأرامل والأيتام وغيرهم ، تقبل الله تعالى منه وجزاه خيراً ، وقد وضع ببغداد المدرسة المستنصرية للمذاهب الأربعة ، وجعل فيها دار حديث وحماماً ودار طب ، وجعل لمستحقها من الجوامك والأطعمة والحلاوات والفاكهة ما يحتاجون إليه في أوقاته ، ووقف عليها أوقافاً عظيمة حتى قيل إن نمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة وأهلها . ووقف فيها كتباً نفيسة ليس في الدنيا لها نظير ، فكانت هذه المدرسة جملاً لبغداد وسائر البلاد ، وقد احترق في أول هذه السنة المشهد الذى بسامرا المنسوب إلى على الهادى والحسن المسكرى ، وقد كان بناء أرسلان البساسيرى في أيام تغلبه على تلك النواحي ، في حدود سنة خمسين وأربعمائة ، فأمر الخليفة المستنصر بإعادته إلى ما كان عليه ، وقد تكلمت الروافض في الاعتذار عن حريق هذا المشهد بكلام طويل بارد لا حاصل له ، وصنفوا فيه أخباراً وأنشدوا أشعاراً كثيرة لا معنى لها ، وهو المشهد الذى يزعمون أنه يخرج منه المنتظر الذى لا حقيقة له ، فلا عين ولا أثر ، ولولم يكن لكان أجدر ، وهو الحسن بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن على ابن محمد بن الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بكر بلاه بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ، وقبح من يفلو فيهم ويبغض بهم منهم من هو أفضل منهم .

وكان المستنصر رحمه الله كريماً حليماً رئيساً متودداً إلى الناس ، وكان جميل الصورة حسن الأخلاق

بهي المنظر ، عليه نور بيت النبوة رضى الله عنه وأرضاه . وحكى أنه اجتاز راكبا في بعض أزقة بغداد قبل غروب الشمس من رمضان ، فرأى شيخا كبيرا ومعه إناء فيه طعام قد حمله من محلة إلى محلة أخرى . فقال : أيها الشيخ لم لأخذت الطعام من محلتك ؟ أو أنت محتاج تأخذ من المحلتين ؟ فقال لا والله يا سيدى - ولم يعرف أنه الخليفة - ولكنى شيخ كبير ، وقد نزل بي الوقت وأنا أستحي من أهل محلتى أن أراهم وقت الطعام ، فيشمت بي من كان يبغضنى ، فأنا أذهب إلى غير محلتى فأخذ الطعام وأتبعين وقت كون الناس في صلاة المغرب فأدخل بالطعام إلى منزلى بحيث لا يرانى أحد . فبكى الخليفة رحمه الله وأمر له بألف دينار ، فلما دفعت إليه فرح الشيخ فرحا شديدا حتى قيل إنه انشق قلبه من شدة الفرح ، ولم يش بعد ذلك إلا عشرين يوما ، ثم مات فخلف الألف دينار إلى الخليفة ، لأنه لم يترك وارثا . وقد أفق منها دينارا واحدا ، فتعجب الخليفة من ذلك وقال : شئ قد خرجنا عنه لا يعود إلينا ، تصدقوا بها على قراء محلتى ، فرحمه الله تعالى .

وقد خلف من الاولاد ثلاثة ، اثنان شقيقان وهما أمير المؤمنين المستعصم بالله الذى ولي الخلافة بعده وأبو أحمد عبدالله ، والأمير أبو القاسم عبد العزيز وأختهما من أم أخرى كريمة صان الله حجابها . وقد رثاه الناس بأشعار كثيرة أورد منها ابن الساعى قطعة سالحة ، ولم يستورز أحدا بل أقرأها الحسن بن محمد بن محمد القمى على نيابة الوزارة ، ثم كان بعده نصر الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد الناقد الذى كان أستاذ دار الخلافة ، والله تعالى أعلم بالصواب .

خلافة المستعصم بالله

أمير المؤمنين وهو آخر خلفاء بنى العباس ببغداد ، وهو الخليفة الشهيد الذى قتله التتار بأمر هلاكو ابن تولى ملك التتار بن جنكيزخان لعنهم الله ، فى سنة ست وخمسين وستمائة كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى ، وهو أمير المؤمنين المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن أمير المؤمنين المستعصم بالله أبى جعفر المنصور بن أمير المؤمنين الظاهر بالله أبى نصر محمد بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن أمير المؤمنين المستعصم بالله أبى محمد الحسن بن أمير المؤمنين المستعصم بالله أبى المظفر يوسف بن أمير المؤمنين المقتدى بأمير الله أبى عبد الله محمد بن أمير المؤمنين المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن الخليفة المقتدى بأمير الله أبى القاسم عبد الله وبقية نسبه إلى العباس فى ترجمة جده الناصر ، وهؤلاء الذين ذكرناهم كانوا من وللى الخلافة يتلو بعضهم بعضاً ، ولم يتفق هذا لأحد قبل المستعصم ، أن فى نسبه ثمانية نسقا ولوا الخلافة لم يتخللهم أحد ، وهو التاسع رحمه الله تعالى بمنه . لما توفى أبوه بكرة الجمعة عاشر جمادى الآخرة من سنة أربعين وستمائة استدهى هو من التاج يومئذ بعد الصلاة فبوع بالخلافة ، ولقب بالمستعصم ، وله من العمر يومئذ ثلاثون سنة وشهور ، وقد

أتقن في شببته تلاوة القرآن حفظاً ونجوداً ، وأتقن العربية والخط الحسن وغير ذلك من الفضائل على الشيخ شمس الدين أبي المظفر علي بن محمد بن النيار أحد أئمة الشافعية في زمانه ، وقد أكرمه وأحسن إليه في خلافته ، وكان المستنعم على ما ذكر كثير التلاوة حسن الأداء طيب الصوت ، يظهر عليه خشوع وإتابة ، وقد نظر في شيء من التفسير وحل المشكلات ، وكان مشهوراً بالخير مشكوراً مقتدياً بأبيه المستنصر جهده وطاقته ، وقد مشت الأمور في أيامه على السداد والاستقامة بحمد الله ، وكان القائم بهذه البيعة المستعصية شرف الدين أبو الفضائل إقبال المستنصرى ، فبايعه أولاً بنو عمه وأهله من بنى العباس ، ثم أعيان الدولة من الأمراء والوزراء والقضاة والعلماء والفقهاء ومن بعدهم من أولى الحل والمقد والعامّة وغيرهم ، وكان يوماً شهوداً ومجماً محموداً ورأياً سميدياً ، وأمرأ حميداً ، وجاءت البيعة من سائر الجهات والأقطار والبلدان والأمصار ، وخطب له في سائر البلدان ، والأقاليم والرساتيق ، وعلى سائر المنابر شرقاً وغرباً ، بعداً وقرباً ، كما كان أبوه وأجداده ، رحمهم الله أجمعين .

وفيها وقع من الحوادث أنه كان بالعراق وباء شديد في آخر أيام المستنصر وغلا السكر والأدوية فتصدق الخليفة المستنصر بالله رحمه الله بسكر كثير على المرضى ، تقبل الله منه . وفي يوم الجمعة رابع عشر شعبان أذن الخليفة المستنعم بالله لأبي الفرج عبد الرحمن بن محيي الدين يوسف ابن الشيخ أبي الفرج بن الجوزى - وكان شاباً ظريفاً فاضلاً - في الوعظ بباب البدرية ، فتكلم وأجاد وأفاد وامتح الخليفة المستنعم بقصيدة طويلة فصيحة ، سردها ابن الساعى بكاملها ، ومن يشابه أباه فما ظلم ، والشبل في الخبز مثل الأسد . وفيها كانت وقعة عظيمة بين الحلبيين وبين الخوارزمية ، ومع الخوارزمية شهاب الدين غازى صاحب ميا طارقين ، فكسروهم الحلبيون كسرة عظيمة منكروة ، وغنموا من أموالهم شيئاً كثيراً جداً ، ونهبت نصيدين مرة أخرى ، وهذه سابع عشر مرة نهبت في هذه السنين ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وعاد الغازى إلى ميا طارقين وتفرقت الخوارزمية يفسدون في الأرض محبة مقدمهم بركات خان ، لا بارك الله فيه ، وقدم على الشهاب غازى منشور بمدينة خلط فقتلها وما فيها من الحواصل . وفيها عزم الصالح أيوب صاحب مصر على دخول الشام فقبل له إن العساكر مختلفة فجهز عسكراً إليها وأقام هو بمصر يدير مملكتها .

ومن توفي فيها من الأعيان .

المستنصر بالله

أمير المؤمنين كما تقدم . والحرمة المصونة الجليلة .

خاتون بنت عز الدين مسعود

ابن مودود بن زكى بن آقسنقر الاتابكية واقفة المدرسة الاتابكية بالصالحية ، وكانت زوجة

السلطان الملك الأشرف رحمه الله وفي ليلة وفاتها كانت وقفت مدرستها وترتبتها بالجبل قاله أبو شامة :
ودفنت بها رحمه الله تعالى وتقبل منها .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وستائة

فيها ترددت الرسل بين الصالح أيوب صاحب مصر وبين عمه الصالح إسماعيل صاحب دمشق ،
على أن يرد إليه ولده المغيث عمر بن الصالح أيوب المعتزل في قلعة دمشق ، وتستقر دمشق في يد
الصالح إسماعيل ، فوقع الصلح على ذلك ، وخطب للصالح أيوب بدمشق ، فخاف الوزير أمين الدولة
أبو الحسن غزال المسلماني ، وزير الصالح إسماعيل من غائلة هذا الأمر ، فقال لخدمته : لا ترد هذا
الغلام لأبيه تخرج البلاد من يدك ، هذا خاتم سليمان بيدك للبلاد ، فعند ذلك أبطل ما كان وقع من
الصلح ورد الغلام إلى القلعة ، وقطعت الخطبة للصالح أيوب ، ووقعت الوحشة بين الملكين ، وأرسل
الصالح أيوب إلى الخوارزمية يستحضرهم لحصار دمشق فأن الله وإنا إليه راجعون . وكانت الخوارزمية قد
فتحوها في هذه السنة بلاد الروم وأخذوها من أيدي ملكها ابن علاء الدين ، وكان قليل العقل يلعب
بالكلاب والسباع ، ويسلطها على الناس ، فاتفق أنه عضه سبع فمات فغلبوا على البلاد حينئذ .
وفيها احتيط على أعوان القاضي الرفيع الجبلي ، وضرب بعضهم بالمقارع ، وصدروا ورسم على
القاضي الرفيع بالمدرسة المقدمة داخل باب الفراديس ، ثم أخرج ليلا وذهب به فسجن بمغارة أنقمن
نواحي البقاع ، ثم انقطع خبره . وذكروا أبو شامة أنه توفي ، ومنهم من قال إنه ألقى من شاهق ، ومنهم
من قال خنق ، وذلك كله بذي الحجة من هذه السنة . وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين منه قرئ
منشور ولاية القضاء بدمشق لحى الدين بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي ، بالشباك الكمالى
من الجامع ، كذا قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة . وزعم السبط أن عزله إنما كان في السنة
الآتية ، وذكر أن سبب هلاكه أنه كتب إلى الملك الصالح يقول له : إنه قد أورد إلى خزانته من
الأموال ألف ألف دينار من أموال الناس . فأنكر الصالح ذلك ، ورد عليه الجواب أنه لم يرد سوى
ألف ألف درهم ، فأرسل القاضي يقول فأننا أحاقق الوزير ، وكان الصالح لا يخالف الوزير ، فأشار
حينئذ على الصالح فعزله لتبرأ ساحة السلطان من شذاعات الناس ، فعزله وكان من أمره ما كان .
وفوض أمر مدرسه إلى الشيخ تقي الدين ابن الصلاح فيخ العادلية للكمال التفليسي ، والعنراوية
لحى الدين بن الزكي الذي ولي القضاء بعده ، والأمينية لابن عبد الكافي ، والشامية البرانية للثقي
الحموي ، وغيب القاضي الرفيع وأسقط عدالة شهوده ، قال السبط : أرسله الأمين مع جماعة على بفل
باكاف لبعض النصارى إلى مغارة أققه في جبل لبنان من ناحية الساحل ، فأقام بها أياما ثم أرسل
إليه عدلين من بعلبك ليشهدا عليه ببيع أملاكه من أمين الدولة ، فذكرا أنهما شاهداه وعليه

مخيفة وقندورة ، وأنه استطعما شيئا من الزاد وذ كر أن له ثلاثة أيام لم يأكل شيئا ، فأطعماه من زوادتهما وشهدا عليه وانصرفا ، ثم جاءه داود النصراني فقال له قم فقد أمرنا بمملك إلى بملك ، فأيقن بالهلاك حينئذ ، فقال دعوني أصلي ركعتين ، فقال له قم ، فقام يصلي فأطال الصلاة فرسه النصراني فالتاه من رأس الجبل إلى أسفل الوادي الذي هناك ، فواصل حتى تقطع ، وحكى أنه تعلق ذيله بسن الجبل فما زال داود يرميه بالحجارة حتى ألقاه إلى أسفل الوادي ، وذلك عند السقيف المطل على نهر إبراهيم . قال السبط : وقد كان فاسد العقيدة دهريا مستهزئا بأموال الشرع ، يخرج إلى المجلس سكرانا ويحضر إلى الجمعة كذلك ، وكانت داره كالحانات . فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال : وأخذ الموفق الواسطي أحد أمثائه - وكان من أكبر البلايا - أخذ لنفسه من أموال الناس ستمائة ألف درهم ، فموقب عقوبة عظيمة حتى أخذت منه ، وقد كسرت ساقه ومات تحت الضرب ، فالتقى في مقابر اليهود والنصارى ، وأكلته الكلاب .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ شمس الدين أبو الفتوح

أسعد بن المنجي التنوخي المعري الحنبلي ، قاضي حران قديما ، ثم قدم دمشق ودرس بالمسارية وتولى خدمات في الدولة العظيمة ، وكانت له رواية عن ابن صابر والقاضيين الشهزوري وابن أبي عصرون ، وكانت وفاته في سابع ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله تعالى .

الشيخ الحافظ الصالح

تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفي ، كان يدرى الحديث وله به معرفة جيدة ، أثنى عليه أبو شامة وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون رحمه الله .

واقف الكروسية

محمد بن عقيل بن كروس ، جمال الدين محتسب دمشق ، كان كيسا متواضعا ، توفى بدمشق في شوال ودفن بداره التي جعلها مدرسة ، وله دار حديث رحمه الله تعالى وعفا عنه .

الملك الجواد يونس بن ممدود

ابن العادل أبي بكر بن أيوب الملك الجواد ، وكان أبوه أكبر أولاد العادل ، تقلبت به الأحوال وملك دمشق بعد عمه الكامل محمد بن العادل ، وكان في نفسه جيدا محبا للصالحين ، ولكن كان في بابه من يظلم الناس وينسب ذلك إليه ، فأبفضته العامة وسبوه وأجؤوه إلى أن تايض بدمشق الملك الصالح أيوب بن الكامل إلى سنجار وحسن كيفا ، ثم لم يحفظهما بل خرجتا عن يده ، ثم آل به الحال إلى أن سجنه الصالح إسماعيل بحصن عزنا ، حتى كانت وفاته في هذه السنة ، ونقل في شوال إلى تربة المعظم بسفح قاسيون ، وكان عنده ابن يغمور معتقلا فحوله الصالح إسماعيل إلى قلعة دمشق ، فلما

ملكها الصالح أيوب نقله إلى الديار المصرية وشفقه مع الأمين غزال وزير الصالح إسماعيل ، على قلعة القاهرة ، جزاء على صنعهما في حق الصالح أيوب رحمه الله تعالى . أما ابن يغمور فإنه عمل عليه حتى حول ملك دمشق إلى الصالح إسماعيل ، وأما أمين الدولة فإنه منع الصالح من تسليم ولده عمر إلى أبيه فانتقم منهما بهذا ، وهو معذور بذلك

مسعود بن أحمد بن مسعود

ابن مازة الحاربي أحد الفقهاء الحنفية الفضلاء ، وله علم بالتفسير وعلم الحديث ، ولديه فضل غزير قدم ببغداد بحجة رسول التتار للحج ، فبمس مدة سنين ثم أفرج عنه ، فخرج ثم عاد ، فمات ببغداد في هذه السنة . رحمه الله تعالى أبو الحسن علي بن يحيى بن الحسن

ابن الحسين بن علي بن محمد البطريق بن نصر بن حمدون بن ثابت الأسدي الحلبي ، ثم الواسطي ، ثم البغدادي ، الكاتب الشاعر الشيعي ، فقيه الشيعة ، أقام بدمشق مدة وامتحن كثيرا من الأمراء والملوك ، منهم الكامل صاحب مصر وغيره ، ثم عاد إلى بغداد فكان يشغل الشيعة في مذهبهم ، وكان فاضلا ذكيا جيد النظم والنثر ، ولكنه مخذول محبوب عن الحق . وقد أورد ابن الساعي قطعة جيدة من أشعاره الدالة على غزارة مادته في العلم والذكاء رحمه الله وعفا عنه

ثم دخلت سنة إثنين وأربعين وستائة

فيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن علي بن محمد الملقى المشؤم على نفسه ، وعلى أهل بغداد ، الذي لم يعصم المستعصم في وزارته ، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضى الطريقة ، فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاء كو وجنوده قبحه الله وإياهم ، وقد كان ابن الملقى قبل هذه الوزارة أستاذا دار الخلافة ، فلما مات نصر الدين محمد بن الناقد استوزر ابن الملقى وجعل مكانه في الاستادارية الشيخ محي الدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي ، وكان من خيار الناس ، وهو واقف الجوزية التي بالنشابين بدمشق تقبل الله منه . وفيها جعل الشيخ فحس الدين علي بن محمد بن الحسين بن النيار مؤدب الخليفة شيخ الشيوخ ببغداد ، وخلع عليه ، ووكّل الخليفة عبد الوهاب ابن المطهر وكالة مطلقة ، وخلع عليه . وفيها كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر استفدهم ليستنجد بهم على الصالح إسماعيل أبي الحسن صاحب دمشق ، فنزّلوا على غزة وأرسل إليهم الصالح أيوب الخلع والأموال والأقشاة والعساكر ، فانفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك ، والمنصور صاحب حمص ، مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا ، فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكرة فظيمة ، هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية ، على رؤس أطلاب المسلمين ، وكانت كورس الخمر دائرة بين الجيوش فنابت كؤوس

المنون عن كوئيس الزرجون ، قتل من الفرنج في يوم واحد زيادة عن ثلاثين ألف ، وأسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم وأساقفتهم ، وخلصوا من أمراء المسلمين ، وبعثوا بالأسارى إلى الصالح أيوب بمصر ، وكان يومئذ يوما مشهودا وأمرا محمودا ، والله الحمد . وقد قال بعض أمراء المسلمين قد علمت أنا لما وقفنا تحت صليبان الفرنج أنا لا نفلح . وغنمت الخوارزمية من الفرنج ومن كان معهم شيئا كثيرا ، وأرسل الصالح أيوب إلى دمشق ليحاصرها ، فحاصرها الصالح إسماعيل وخرب من حولها رباعا كثيرة ، وكسر جسر باب توما فسار النهر فترجع الماء حتى صار بحيرة من باب توما وباب السلامة ، ففرق جميع ما كان بينهما من العمران ، وافترق كثير من الناس ، فانا لله وإنا إليه راجعون .
ومن توفى فيها من الأعيان الملك المقيث عمر بن الصالح أيوب

كان الصالح إسماعيل قد أسره وسجنه في برج قلعة دمشق ، حين أخذها في غيبة الصالح أيوب . فاجتهد أبوه بكل ممكن في خلاصه فلم يقدر ، وعارضه فيه أمين الدولة غزال المسلماني ، واقف المدرسة الأمينية التي يبعلبك ، فلم يزل الشاب محبوبا في القلعة من سنة ثمان وثلاثين إلى ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الاخر من هذه السنة ، فأصبح ميتا في محبسه غما وحزنا ، ويقال إنه قتل فأنه أعلم . وكان من خيار أبناء الملوك ، وأحسنهم شكلا ، وأكلمهم عقلا . ودفن عند جده الكامل في تربته شمالي الجامع ، فاشتد حنق أبيه الصالح أيوب على صاحب دمشق . ومن توفى فيها شيخ الشيوخ بدمشق :

تاج الدين أبو عبدالله بن حمويه حمويه

أحد الفضلاء المؤرخين المصنفين ، له كتاب في ثمان مجلدات ، ذكر فيه أصول ، وله السياسة الملوكية صنفها للكامل محمد وغير ذلك ، وسمع الحديث وحفظ القرآن ، وكان قد بلغ الثمانين ، وقيل إنه لم يبلغها ، وقد سافر إلى بلاد المغرب في سنة ثلاث وتسعين ، واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، فأقام هناك إلى سنة ستائة ، فقدم إلى ديار مصر وولى مشيخة الشيوخ بعد أخيه صدر الدين بن حمويه رحمه الله تعالى .

الوزير نصر الدين أبو الأزهر

أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الناقد البغدادي وزير المستنصر ثم ابنه المستنصر ، كان من أبناء التجار ، ثم توصل إلى أن وزر لهذين الخليفين ، وكان فاضلا بارعا حافظا للقرآن كثير التلاوة ، نشأ في حشمة باذخة ، ثم كان في وجاهة هائلة ، وقد أقعد في آخر أمره ، وهو مع هذا في غاية الاحترام والاكرام ، وله أشعار حسنة أورد منها ابن الساعي قطعة صالحة ، توفى في هذه السنة وقد جاوز الخمسين رحمه الله تعالى .

نقيب النقباء خطيب الخطباء

وكيل الخلفاء أبو طالب الحسين بن أحمد بن علي بن أحمد بن معين بن هبة الله بن محمد بن علي

ابن الخليفة المهتدى بالله العباسي ، كان من سادات العباسيين وأئمة المسلمين ، وخطباء المؤمنين ، استمرت أحواله على السداد والصلاح ، لم ينقطع قط عن الخطابة ولم يمرض قط حتى كانت ليلة السبت الثامن والعشرين من هذه السنة ، قام في أثناء الليل لبعض حاجاته فسقط على أم رأسه ، فسقط من فمه دم كثير وسكت فلم ينطق كلمة واحدة يومه ذلك إلى الليل ، فمات وكانت له جنازة حافلة رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وستمائة

وهي سنة الخوارزمية ، وذلك أن الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر بعث الخوارزمية ومعهم ملكهم بركات خان في صحبة معين الدين ابن الشيخ ، فأحاطوا بدمشق يحاصرون عمه الصالح أبا الجيش صاحب دمشق ، وحرقت قصر حجاج ، وحكر السماق ، وجامع جراح خارج باب الصغير ، ومساجد كثيرة ، ونصب المنجنيق عند باب الصغير وعند باب الجابية ، ونصب من داخل البلد منجنيقان أيضاً ، وترأى الفريقان وأرسل الصالح إسماعيل إلى الأمير معين الدين بن الشيخ بسجادة وعكاز وإبريق وأرسل يقول: اشتغالك بهذا أولى من اشتغالك بمحاصرة الملوك ، فأرسل إليه معين بزمر وجنك وغلالة حرير أحمر وأصفر ، وأرسل يقول له : أما السجادة فانها تصلح لي ، وأما أنت فهذا أولى بك . ثم أصبح ابن الشيخ فاشتد الحصار بدمشق ، وأرسل الصالح إسماعيل فأحرق جوسق قصر والده العادل ، وامتد الحريق في رفاق الزمان إلى العقبية فأحرقت بأسرها ، وقطعت الأنهار وغلت الأسعار ، وأخيفت الطرق وجرى بدمشق أمور بشعة جدا ، لم يتم عليها قط ، وامتد الحصار شهورا من هذه السنة إلى جمادى الأولى ، فأرسل أمين الدولة يطلب من ابن الشيخ شيئا من ملابسه ، فأرسل إليه بفرجية وعمامة وقميص ومنديل ، فلبس ذلك الأمين وخرج إلى معين الدين ، فاجتمع به بعد العشاء طويلا ، ثم عاد ثم خرج مرة أخرى فاتفق الحال على أن يخرج الصالح إسماعيل إلى بعلبك ويسلم دمشق إلى الصالح أيوب ، فاستبشر الناس بذلك وأصبح الصالح إسماعيل خارجا إلى بعلبك ودخل معين الدين ابن الشيخ فنزل في دار أسامة ، فولى وعزل وقطع ووصل ، وفوض قضاء القضاة إلى صدر الدين بن سنى الدولة ، وعزل القاضي محي الدين بن الزكي ، واستناب ابن سنى الدولة التغلبي الذي تاب لابن الزكي والفرز السنجاري ، وأرسل معين الدين ابن الشيخ أمين الدولة غزال ابن المسلماني وزير الصالح إسماعيل تحت الحوطة إلى الديار المصرية .

وأما الخوارزمية فانهم لم يكونوا حاضرين وقت الصلح ، فلما علموا بوقوع الصلح غضبوا وساروا نحو داريا فتهبوا وساقوا نحو بلاد الشرق ، وكتبوا الصالح إسماعيل فخالفوه على الصالح أيوب ، ففرح بذلك ونقض الصلح الذي كان وقع منه ، وعادت الخوارزمية فحاصروا دمشق ، وجاء إليهم الصالح

إسماعيل من بعلبك فضايق الحال على الدماشقة ، فهدمت الأموال وغلت الأسعار جدا ، حتى إنه بلغ ثمن الفرارة ألف وستائة ، وقنطار الدقيق تسعمائة ، والخبز كل وقيتين إلاربع بدرهم ، ورطل اللحم بسبعة وبيعت الأملاك بالدقيق ، وأكلت القطاط والكلاب والمينيات والجيفات ، وتماوت الناس في الطرقات وعجزوا عن التنسيل والتكفين والافبار ، فكانوا يلقون موتاهم في الآبار ، حتى أنتنت المدينة وضجر للناس ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي هذه الأيام توفي الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، شيخ دار الحديث وغيرها من المدارس ، فإخرج من باب الفرج إلا بعد جهد جهيد ، ودفن بالصوفية رحمه الله

قال ابن السبط : ومع هذا كانت الخور دائرة والفسق ظاهراً ، والمكوس بحالها وذكر الشيخ شهاب الدين أن الأسعار غلت في هذه السنة جداً ، وهلك الصعاليك بالطرقات ، كانوا يسألون لقمة ثم صاروا يسألون لبابة ثم تنازلوا إلى فاس يشتررون به نخالة يبلونها ويأكلونها ، كاللجاج . قال : وأنا شاهدت ذلك . وذكر تفاصيل الأسعار وغلاها في الأطعمة وغيرها ، ثم زال هذا كله في آخر السنة بعد عيد الأضحى والله الحمد .

ولما بلغ الصالح أيوب أن الخوارزمية قد ماؤا عليه وصالحوا عمه الصالح إسماعيل ، كاتب الملك المنصور إبراهيم بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، فاستماله إليه وقوى جانب نائب دمشق معين الدين حسين ابن الشيخ ، ولكنه توفي في رمضان من هذه السنة كما سيأتي في الوفيات . ولما رجع المنصور صاحب حمص عن موالة الصالح إسماعيل شرع في جمع الجيوش من الحلبيين والتركمان والأعراب لاستنقاذ دمشق من الخوارزمية ، وحصارهم إياها ، فبلغ ذلك الخوارزمية فخافوا من غائلة ذلك ، وقالوا دمشق ماتفت ، والمصالحة قتاله عند بلده ، فساروا إلى بحيرة حمص ، وأرسل الناصر دواد جيشه إلى الصالح إسماعيل مع الخوارزمية ، وساق جيش دمشق فانضافوا إلى صاحب حمص ، والتقوا مع الخوارزمية عند بحيرة حمص ، وكان يوماً مشهوداً ، قتل فيه عامة الخوارزمية ، وقتل ملكهم بركات خان ، وجيء برأسه على رمح ، ففرق شملهم وتمزقوا شذر مذر ، وساق المنصور صاحب حمص إلى بعلبك ففسلها الصالح أيوب ، وجاء إلى دمشق فنزل ببستان سامة خدمة للصالح أيوب ، ثم حدثته نفسه بأخذها فاتفق مرضه ، فمات رحمه الله في السنة الآتية ، ونقل إلى حمص ، فكانت مدة ملكه بعد أبيه عشر سنين ، وقام من بعده فيها ابنه الملك الأشرف مدة سنتين ، ثم أخذت منه على ماسياني وتسلم نواب الصالح أيوب بعلبك وبصرى ، ولم يبق بيد الصالح إسماعيل بلد بأوى إليه ولا أهل ولا ولد ولا مال ، بل أخذت جميع أمواله ونقلت عياله تحت الحوطة إلى الديار المصرية ، وسار هو فاستجار بالملك الناصر بن العزيز بن الظاهر غازي صاحب حلب ، فأواه وأكرمه واحترمه ، وقال

الاتابك لؤلؤ الحلبي لابن أستاذه الناصر ، وكان شاباً صغيراً : انظر إلى عاقبة الظلم . وأما الخوارزمية فانهم ساروا إلى ناحية الكرك فأكرمهم الناصر داود صاحبها ، وأحسن إليهم وصاهرهم وأنزلهم بالصلت فأخذوا معها نابلس ، فأرسل إليهم الصالح أيوب جيشاً مع نحر الدين ابن الشيخ فكسروهم على الصلت وأجلام عن تلك البلاد ، وحاصر الناصر بالكرك وأهانته غاية الاهانة ، وقدم الملك الصالح نجم الدين أيوب من الديار المصرية فدخل دمشق في أهبة عظيمة ، وأحسن إلى أهلها ، وتصدق على الفقراء والمساكين ، وصار إلى بملك و إلى بصرى و إلى صرخد ، فقتلها من صاحبها عز الدين أبيك المعظمي ، وعوضه عنها ثم عاد إلى مصر مؤيداً منصوراً . وهذا كله في السنة الآتية . وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار لعنهم الله ، فكسروهم المسلمون كسرة عظيمة وفرقوا شملهم ، وهزموا من بين أيديهم ، فلم يلحقوهم ولم يتبعوهم ، خوفاً من غائلة مكروهم وعملاً بقوله س . « اتركوا الترك ما تركوكم » . وفي هذه السنة ظهر ببلاد خوزستان على شق جبل داخله من الابنية الغربية العجيبة ما يحار فيه الناظر ، وقد قيل إن ذلك من بناء الجن ، وأورد صفته ابن الساعي في تاريخه

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان

الشيخ تقي الدين أبو الصلاح

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الامام العلامة ، منقى الشام ومحدثها ، الشهرزوري ثم الدمشقي ، مع الحديث ببلاد الشرق وتفقه هناك بالموصل وحلب وغيرها ، وكان أبوه مدرساً بالأسدية التي بحلب ، وواقفها أسد الدين شيركوه ابن شاذي ، وقدم هو الشام وهو في عداد الفضلاء الكبار . وأقام بالقدس مدة ودرس بالصلاحية ، ثم تحول منه إلى دمشق ، ودرس بالواحية ثم بدار الحديث الأشرفية ، وهو أول من وليها من شيوخ الحديث ، وهو الذي صنف كتاب وقفها ، ثم بالشامية الجوانية ، وقد صنف كتباً كثيرة مفيدة في علوم الحديث والفقهاء [وله] تعاليق حسنة على الوسيط وغيره من الفوائد التي يرسل إليها . وكان ديناً زاهداً ورعاً ناسكاً ، على طريق السلف الصالح ، كما هو طريقة متأخرى أكثر المحدثين ، مع الفضيلة النامة في فنون كثيرة ، ولم يزل على طريقة جيدة حتى كانت وفاته بمنزله في دار الحديث الأشرفية ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر من سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وصلى عليه بجامع دمشق وشيخه الناس إلى داخل باب الفرج ، ولم يمكنهم البروز لظاهرة حصار الخوارزمية ، وما صحبه إلى جبانة الصوفية إلا نحو العشرة رحمه الله وتقدمه برضوانه . وقد أثنى عليه القاضي شمس الدين بن خلكان ، وكان من شيوخه . قال السبط أنشدني الشيخ تقي الدين من لفظه رحمه الله :

احذر من الواوات أربعة * فمن من الختوف
واو الوصية والوديمة * والوكالة والوقوف

وحكى ابن خلكان عنه أنه قال : ألهمت في المنام هؤلاء الكلمات : ادفع المسألة ما وجدت
التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا ، والالاح في الطلب يذهب البهاء ، وما أقرب الصنيع
من الملهوف ، وربما كان العسر نوعا من آداب الله ، والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة قبل أن
تدرك فانك ستنالها في أوانها ، ولا تعجل في حوائجك فتضيق بها ذرعا ، وينشاك القنوط .

ابن النجار الحافظ صاحب التاريخ

محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ابن النجار ، أبو عبد الله البغدادي الحافظ
الكبير ، سمع الكثير ورحل شرقا وغربا ، ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وشرع في كتابة التاريخ
وعمره خمسة عشر سنة ، والقراءات وقرأ بنفسه على المشايخ كثيرا حتى حصل نحو من ثلاثة آلاف
شيخ ، من ذلك نحو من أربعمائة امرأة ، وتغرب ثمانيا وعشرين سنة ، ثم جاء إلى بغداد وقد جمع
أشياء كثيرة ، من ذلك القمر المنير في المسند الكبير ، يذكر لكل صحابي ما روى . وكثر الأيام
في معرفة السنن والأحكام ، والمختلف والمؤتلف ، والسابق واللاحق ، والمتفق والمفترق ، وكتاب
الألقاب ، ونهج الاصابة في معرفة الصحابة ، والكافي في أسماء الرجال ، وغير ذلك مما لم يتم أكثره
وله كتاب الذيل على تاريخ مدينة السلام ، في ستة عشر مجلدا كاملا ، وله أخبار مكة والمدينة وبيت
القدس ، وغرر الفوائد في خمس مجلدات ، وأشياء كثيرة جدا سردها ابن الساعي في ترجمته ،
وذكر أنه لما عاد إلى بغداد عرض عليه الإقامة في المدارس فأبى وقال : معي ما أستغني به عن ذلك
فاشترى جارية وأولدها وأقام برهة ينفق مدة على نفسه من كيسه ، ثم احتاج إلى أن نزل محمدا في
جماعة المحدثين بالمدرسة المستنصرية حين وضعت ، ثم مرض شهرين وأوصى إلى ابن الساعي في أمر
تركته وكانت وفاته يوم الثلاثاء الخامس من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر خمس وسبعون سنة
وصلى عليه بالمدرسة النظامية ، وشهد جنازته خلق كثير ، وكان ينادى حول جنازته هذا حافظ
حديث رسول الله (س) ، الذي كان ينفي الكذب عنه . ولم يترك وارثا ، وكانت تركته عشرين
دينارا وثياب بدنه ، وأوصى أن يتصدق بها ، ووقف خزانتي من الكتب بالنظامية تساوي ألف
دينار ، فأمضى ذلك الخليفة المستعصم ، وقد أنفى عليه الناس ورثوه بمرات كثيرة ، سردها ابن
الساعي في آخر ترجمته

الحافظ ضياء الدين المقدسي

ابن الحافظ محمد بن عبد الواحد (١) سمع الحديث الكثير وكتب كثيرا وطوف وجمع وصنف

(١) بياض بجميع الأصول .

وألف كتباً مفيدة حسنة كثيرة الفوائد ، من ذلك كتاب الأحكام ولم يتمه ، وكتاب المختارة وفيه علوم حسنة حديثة ، وهي أجود من مستدرك الحاكم لو كمل ، وله فضائل الأعمال وغير ذلك من الكتب الحسنة الدالة على حفظه واطلاعه وتضلعه من علوم الحديث متناً وإسناداً . وكان رحمه الله في غاية العبادة والزهادة والورع والخير ، وقد وقف كتباً كثيرة عظيمة لخزانة المدرسة الضيائية التي وقفها على أصحابهم من المحدثين والفقهاء ، وقد وقفت عليها أوقاف أخرى كثيرة بعد ذلك .

الشيخ علم الدين أبو الحسن السخاوي

علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمداني المصري ، ثم الدمشقي شيخ القراء بدمشق ، ختم عليه ألوف من الناس ، وكان قد قرأ على الشاطبي وشرح قصيدته ، وله شرح المفصل وله تفاسير وتصانيف كثيرة ، ومدائح في رسول الله (ص) ، وكانت له حلقة يجامع دمشق ، وولي مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح ، وبها كان مسكنه وبه توفي ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة ، ودفن بقاسيون . وذكر القاضي ابن خلكان أن مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وذكر من شعره قوله :

قالوا غدا نأتي ديار الحمى * وينزلُ الركبُ بمنام
وكل من كان مطيعاً لهم * أصبح مسروراً بليام
قلتُ فلي ذنبٌ فما حيلتي * بأي وجهٍ أتلقام
قالوا أليس المفوم من شأنهم * لا سيما عن ترجمام
ربيعة خاتون بنت أيوب

أخت السلطان صلاح الدين ، وزوجها أخوها أولاً بالأمر سعد الدين مسعود بن معين الدين ونزوح هو بأخته عصمة الدين خاتون ، التي كانت زوجة الملك نور الدين واقعة الخاتونية الجوانية ، والخاتون البرانية ، ثم لما مات الأمير سعد الدين زوجها من الملك مظفر الدين صاحب إربل ، فأقامت عنده باربل أزيد من أربعين سنة حتى مات ، ثم قدمت دمشق فسكنت بدار العقبي حتى كانت وقاتها في هذه السنة وقد جاوزت الثمانين ، ودفنت بقاسيون ، وكانت في خدمتها الشبيخة الصالحة العالمة أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي ، وكانت فاضلة ، ولها تصانيف ، وهي التي أرشدتها إلى وقف المدرسة بسفح قاسيون على الخنابلة ، ووقفت أمة اللطيف على الخنابلة مدرسة أخرى وهي الآن شرقي الرباط الناصري ، ثم لما ماتت الخاتون وقعت العالمة بالمصادرات وحجبت مدة ثم أفرح عنها وتزوجها الأشرف صاحب حمص ، وسافرت معه إلى الرجة وتل راشد ، ثم توفيت في سنة ثلاث وخمسين ، ووجد لها بدمشق ذخائر كثيرة وجواهر ثمينة ، تقارب ستمائة ألف درهم ، غير

الأملاك والأوقاف رحما الله تعالى .

معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ

وزير الصالح نجم الدين أيوب ، أرسله إلى دمشق فحاصرها مع الخوارزمية أول مرة حتى أخذها من يد الصالح إسماعيل ، وأقام بها نائبا من جهة الصالح أيوب ، ثم مالا الخوارزمية مع الصالح إسماعيل عليه فحصره بدمشق ، ثم كانت وفاته في العشر الآخر من رمضان هذه السنة ، عن ست وخمسين سنة ، فكانت مدة ولايته بدمشق أربعة أشهر ونصف . وصلى عليه بجامع دمشق ، ودفن بقاسيون إلى جانب أخيه عماد الدين . وفيها كانت وفاة واقف القليجية للحنفية . وهو الأمير :

سيف الدين بن قلعج

ودفن بترتبه التي بمدرسته المذكورة ، التي كانت سكنه بدار فلوس تقبل الله تعالى منه . وخطيب الجبل شرف الدين عبد الله بن الشيخ أبي عمر رحمه الله . والسيوف أحمد بن عيسى بن الامام موفق الدين بن قدامة . وفيها توفي إمام الكلاسة الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن أبي جعفر مسند وقته ، وشيخ الحديث في زمانه رواية وصلا حارحه الله تعالى . والمحدثان الكبيران المحافظان المفيدان شرف الدين أحمد بن الجوهري وتاج الدين عبد الجليل الأبهري .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وستمائة

فيها كسر المنصور الخوارزمية عند بحيرة حمص واستقرت يد نواب الصالح أيوب على دمشق وبلبك وبصرى ، ثم في جمادى الآخرة كسر نجر الدين بن الشيخ الخوارزمية على الصلت كسرة فرق بقية شملهم ، ثم حاصر الناصر بالكرك ورجع عنه إلى دمشق . وقدم الصالح أيوب إلى دمشق في ذي القعدة فأحسن إلى أهلها وتسلم هذه المدن المذكورة ، وانزع صرخد من يد عز الدين أيوب ، وعوضه عنها ، وأخذ الصلت من الناصر داود بن المعظم وأخذ حصن الصبية من السعيد بن العزيز بن العادل ، وعظم شأنه جدا ، وزار في رجوعه بيت المقدس وتفقد أحواله وأمر بإعادة أسواره أن تعمر كما كانت في الدولة الناصرية ، فطمع القدس ، وأن يصرف الخراج وما يتحصل من غلات بيت المقدس في ذلك ، وإن عاز شيئا صرفه من عنده . وفيها قدمت الرسل من عند البابا الذي للنصارى تخبر بأنه قد أباح دم الابدور ملك الفرنج لتهاونه في قتال المسلمين ، وأرسل طائفة من عنده ليقتلوه ، فلما انتهوا إليه كان استعدلم وأجلس مملوكا له على السرير فاعتقدوه الملك قتلوه ، فعند ذلك أخذهم الأبدور فصلبهم على باب قصره بعد ما ذبحهم وسلخهم وحشى جلودهم تبنياً ، فلما بلغ ذلك البابا أرسل إليه جيشاً كثيراً لقتاله فأوقع الله الخلف بينهم بسبب ذلك ، وله الحمد والمنة .

وفيها هبت رياح عاصفة شديدة بمكة في يوم الثلاثاء من عشر ربيع الآخر ، فألقت ستارة

الكعبة المشرفة ، وكانت قد عتقت ، فانها من سنة أربعين لم تجدد لعدم الحج في تلك السنين من ناحية الخليفة ، فما سكنت الريح إلا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد ، وكان هذا فألا على زوال دولة بني العباس ، ومنذراً بما سيقع بعد هذا من كائنة التنازل عنهم الله تعالى . فاستأذن نائب ابن عمر بن سول شيخ الحرم العفيف بن منعة في أن يكسو الكعبة ، فقال لا يكون هذا إلا من مال الخليفة ، ولم يكن عنده مال فاقترض ثلثمائة دينار واشترى ثياب قطن وصبغها سواداً وركب عليها طرازاتها العتيقة وكسى بها الكعبة ومكثت الكعبة ليس عليها كسوة إحدى وعشرين ليلة . وفيها فتحت دار الكتب التي أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد الملقمى بدار الوزارة ، وكانت في نهاية الحسن ، ووضع فيها من الكتب النفيسة والنافعة شيء كثير ، وامتدحها الشعراء بأبيات وقصائد حسانا وفي أواخر ذي الحجة طهر الخليفة المستعصم بالله ولديه الأميرين أبا العباس أحمد ، وأبا الفضائل عبد الرحمن ، وعملت ولأتم فيها كل أفرح ومسرة ، لا يسمع بمنزلها من أزمان متطاولة ، وكان ذلك وداعاً لمسرات بغداد وأهلها في ذلك الزمان .

وفيها احتاط الناصر داود صاحب الكرك على الأمير عماد الدين داود بن موسك بن حسكو ، وكان من خيار الأمراء الأجواد ، واصطنع أمواله كلها وسجنه عنده في الكرك ، فشفع فيه فخر الدين ابن الشيخ لما كان محاصره في الكرك فأطلقه ، فخرجت في حلقة جراحة فبسطها فمات ودفن عند قبر جعفر والشهداء بمجوته رحمه الله تعالى .

وفيها توفي ملك الخوارزمية قبلا بركات خان لما كسرت أصحابه عند بحيرة حمص كما تقدم ذكره
وفيها توفي

الملك المنصور

ناصر الدين إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص بدمشق ، بعد أن سلم بمملكته للصالح أيوب ، ونقل إلى حمص ، وكان نزوله أولاً ببستان سامة ، فلما مرض حمل إلى الدهشة ببستان الأشرف بالنيرب فمات فيه . وفيها توفي .

الصائغ محمد بن حسان

ابن رافع العامري الخطيب ، وكان كثير السماع مسنداً ، وكانت وفاته بقصر حجاج رحمه الله تعالى .
وفيها توفي

الفقيه العلامة محمد بن محمود بن عبد المنعم

المراعي الحنبلي وكان فاضلاً ذا فنون ، أثنى عليه أبو شامة . قال : صحبته قديماً ولم يترك بعده بدمشق مثله في الحنابلة ، وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

والضياء عبد الرحمن الغماري

المالكي الذي ولي وظائف الشيخ أبي عمرو ابن الحاجب حين خرج من دمشق سنة ثمان

وثلاثين وجلس في حلقة ودرس مكانه زاوية المالكية والفقهاء تاج الدين إسماعيل بن جميل بحلب ، وكان فاضلاً ديناً سليم الصدر رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وستمائة

فيها كان عود السلطان الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل من الشام إلى الديار المصرية ، وزار في طريقه بيت المقدس وفرق في أهله أموالاً كثيرة ، وأمر بإعادة سورته كما كان في أيام عم أبيه الملك الناصر فتح القدس . ونزل الجيوش لحصار الفرنج ففتحت طبرية في عاشر صفر وفتحت عسقلان في أواخر جمادى الآخرة ، وفي رجب عزل الخطيب عماد الدين داود بن خطيب بيت الأبار عن الخطابة بمجمع الأموى ، وتدرّس الغزالية ، وولى ذلك للقاضي عماد الدين بن عبد الكريم بن الحرساني شيخ دار الحديث بعد ابن الصلاح . وفيها أرسل الصالح أيوب يطلب جماعة من أعيان الدمشقية اتهموا بمالأة الصالح إسماعيل ، منهم القاضي محيي الدين بن الزكي ، وبنو بصري وابن العماد الكاتب ، والحلي مملوك الصالح إسماعيل ، والشهاب غازي والي بصري ، فلما وصلوا إلى مصر لم يكن إليهم شيء من العقوبات والاهانة ، بل خلع على بعضهم وتركوا باختيارهم مكرمين .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحسين بن الحسين بن علي

ابن حمزة العلوي الحسيني ، أبو عبد الله الأنصاري النقيب قطب الدين ، أصله من الكوفة وأقام ببغداد ، وولى النقابة ، ثم اعتقل بالكوفة ، وكان فاضلاً أديباً شاعراً مطبقاً ، وأورد له ابن الساعي أشعاراً كثيرة رحمه الله .

الشلوبين النحوي

هو عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي ، أبو علي الأندلسي الأشبيلي ، المعروف بالشلوبين . وهو بلغة الأندلسيين الأبيض الأشقر . قال ابن خلدون : ختم به أئمة النحو ، وكان فيه تفنن ، وذكر له شعراً ومصنفات ، منها شرح الجزولية وكتاب التوطئة . وأرخ وفاته بهذه السنة . وقد جاوز الثمانين رحمه الله تعالى وعفا عنه .

الشيخ علي المعروف بالحري

أصله من قرية بسر شرقي ذراع ، وأقام بدمشق مدة يعمل صنعة الحرير ، ثم ترك ذلك وأقبل يعمل القيرى على يد الشيخ علي المغربي ، وابتغى له زاوية على الشرف القبلي ، وهدرت منه أفعال أنكرها عليه الفقهاء ، كالشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، والشيخ أبي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية وغيرهم ، فلما كانت الدولة الأشرفية حبس في قلعة عز نامدة سنين ثم أطلقه الصالح إسماعيل واشترط عليه أن لا يقيم بدمشق ، فلزم بلده بسر مدة حتى كانت وفاته في

هذه السنة ، قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الذيل : وفي رمضان أيضاً توفي الشيخ علي المعروف بالحري المقيم بقرية بسر في زاويتسه ، وكان يتردد إلى دمشق ، وتبعه طائفة من الفقراء وهم المعروفون بأصحاب الحري أصحاب المنافي للشريعة ، وباطنهم شر من ظاهرهم ، إلا من رجع إلى الله منهم ، وكان عند هذا الحري من الاستهزاء بأموار الشريعة والتهاون فيها من إظهار شعار أهل الفسوق والعصيان شيء كثير ، وانفسد بسببه جماعة كبيرة من أولاد كبراء دمشق وصاروا على زى أصحابه ، وتبعوه بسبب أنه كان خليع العذار ، يجمع مجلسه الغنا الدائم والرقص والمردان ، وترك الإنكار على أحد فيما يفعله ، وترك الصلوات وكثرت النفقات ، فأضل خلقا كثيرا وأفسد جما غفيرا ، ولقد أفتى في قتله مرارا جماعة من علماء الشريعة ، ثم أراح الله تعالى منه . هذا لفظه بجر وفه .

واقف العزيزه الأمير عز الدين أيبك

أستاذ دار المعظم ، كان من العقلاء الأجواد الأجداد ، استنابه المعظم على صرخد وظهرت منه نهضة وكفاية وسداد ، ووقف العزيتين الجوانية والبرانية ، ولما أخذ منه الصالح أبو ب صرخد عوضه عنها وأقام بدمشق ثم وشى عليه بأنه يكاتب الصالح إسماعيل فاحتيط عليه وعلى أمواله وحواصله فرض وسقط إلى الأرض ، وقال : هذا آخر عهدي . ولم يتكلم حتى مات ودفن بباب النصر بمصر رحمه الله تعالى ، ثم نقل إلى تربته التي فوق الوراق . وإنما أرخ السبط وقاته في سنة سبع وأربعين فآله أعلم .

الشهاب غازي بن العادل

صاحب ميا فارقين وخلاط وغيرهما من البلدان ، كان من عقلاء بني أيوب وفضلاتهم ، وأهل الديانة منهم ، وما أنشد قوله :

ومن عجب الأيام أنك جالس * على الأرض في الدنيا وأنت تسير
فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقولع تطير

ثم دخلت سنة ست وأربعين وستمائة

فيها قدم السلطان الصالح نجم الدين من الديار المصرية إلى دمشق وجيز الجيوش والمجانيق إلى حمص ، لأنه كان صاحبها الملك الأشرف بن موسى بن المنصور بن أسد الدين قد قايض بها إلى تل باشر لصاحب حلب الناصر يوسف بن العزيز ، ولما علمت الحلبيون بخروج الدماشقة برزوا أيضاً في جفئل عظيم ليمنعوا حمص منهم ، واتفق الشيخ نجم الدين البادزاي مدرس النظامية ببغداد في رسالة فأصلح بين الفريقين ، ورد كلا من الفئتين إلى مستقرها والله الحمد . وفيها قتل مملوك تركي شاب صبي لسيدته على دفعه عنه لما أراد به من الفاحشة ، فصلب الغلام مسرماً ، وكان شابا حسنا جدا فتأسف الناس له لكونه صغيرا ومظلوما وحسنا ، ونظموا فيه قصائد ، ومن نظم فيه الشيخ شهاب

الدين أبو شامة في الذيل ، وقد أطال قصته جدا . وفيها سقطت قنطرة رومية قديمة البناء بسوق الدقيق من دمشق ، عند قصر أم حكيم ، فتهدم بسببها شيء كثير من الدور والدكاكين ، وكان سقوطها نهارا . وفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق بالمنارة الشرقية فأحرق جميع حشوها ، وكانت سلامها سقالات من خشب ، وهلك للناس ودائع كثيرة كانت فيها ، وسلم الله الجامع وله الحمد . وقدم السلطان بعد أيام إلى دمشق فأمر بإعادتها كما كانت ، قلت : ثم احترقت وسقطت بالكافية بعد سنة أربعين وسبعمائة وأعيدت عمارتها أحسن مما كانت والله الحمد . وبقيت حينئذ المنارة البيضاء الشرقية بدمشق كما نطق به الحديث في نزول عيسى عليه السلام عليها ، كما سيأتي بيانه وتقريره في موضعه إن شاء الله تعالى . ثم عاد السلطان الصالح أيوب مريضاً في محفة إلى الديار المصرية وهو تقبل مدنف ، شغله ما هو فيه عن أمره بقتل أخيه العادل أبي بكر بن الكامل الذي كان صاحب الديار المصرية بعد أبيه ، وقد كان سجنه سنة استحوذ على مصر ، فلما كان في هذه السنة في شوالها أمر بمنقته فخلق بتربة شمس الدولة ، فعا عمر بعده إلا إلى النصف من شعبان في العام القابل في أسوأ حال ، وأشد مرض ، فسبحان من له الخلق والأمر .
وفيها كانت وفاة قاضي القضاة بالديار المصرية .

فضل الدين الخونجي

الحكيم المنطقي البارع في ذلك ، وكان مع ذلك جيد السيرة في أحكامه قال أبو شامة : أثنى عليه .

غير واحد . علي بن يحيى جمال الدين أبو الحسن الحرمي

كان شابا فاضلا أديبا شاعرا ماهرا ، صنف كتابا مختصرا وجيزا جامعا لفنون كثيرة في الرياضة والعقل ودم الهوى ، ومما نتاج الأفكار . قال فيه من الكلام المستفادة الحكيمية : السلطان إمام متبوع ، ودين مشروع ، فان ظلم جارت الحكام لظلمه ، وإن عدل لم يجر أحد في حكمه ، من مكنته الله في أرضه وبلاده واثمنه على خلقه وعباده ، وبسط يده وسلطانه ، ورفع محله ومكانه ، فحقيق عليه أن يؤدي الأمانة ، ويخلص الديانة ، ويجمل السريرة ، ويحسن السيرة ، ويجمل العدل دأبه المهود ، والأجر غرضه المقصود ، فالظلم يزل القدم ، ويزيل النعم ، ويجلب الفقر ، ويهلك الأمم . وقال أيضا : معارضة الطبيب توجب التعذيب ، رب حيلة أنفع من قبيلة ، سمين الغضب مهزول ، ووالى الغدر مهزول ، قلوب الحكماء تستشف الأسرار من لمحات الأبصار ، أرض من أخيك في ولايته بعشر ما كنت تهده في مودته ، التواضع من مصائد الشرف ، ما أحسن حسن الظن لولا أن فيه العجز . ما أقبح سوء الظن لولا أن فيه الحزم . وذكر في غضون كلامه أن خادما لعبد الله بن عمر أذنب فأراد ابن عمر أن يعاقبه على ذنبه فقال : يا سيدي أما لك ذنب تخلف من الله فيه ؟ قال بلى ،

قال بالذى أمهلك لما أمهلتنى ، ثم أذنب العبد ثانياً فأراد عقوبته فقال له مثل ذلك فمعا عنه ، ثم أذنب الثالثة فعاقبه وهو لا يتسكلم فقال له ابن عمر : مالك لم تقل مثل ما قلت فى الأولتين ؟ فقال : يا سيدى حياء من حلمك مع تكرار جرمى . فبكى ابن عمر وقال : أنا أحق بالحياء من ربى ، أنت حر لوجه الله تعالى . ومن شعره بمدح الخليفة .

يا من إذا بخل السحاب بمائمه * هطلت يدها على البرية عسجدا

جورت كسرى يا مبخل حاتم * ففدت بنو الآمال نحوك سجدا

وقد أورد له ابن الساعى أشعارا كثيرة حسنة رحمه الله تعالى .

الشيخ أبو عمرو بن الحاجب

المالكي عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الروينى ثم المصرى ، العلامة أبو عمرو وشيخ المالكية كان أبوه صاحباً للأمير عز الدين موسك الصلاحى ، واشتغل هو بالعلم ققرأ القراءات وحرر النحو تحريراً بليغاً ، وتفقه وساد أهل عصره ، ثم كان رأساً فى علوم كثيرة ، منها الأصول والفروع والعربية والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك . وقد كان استوطن دمشق فى سنة سبع عشرة ومائة ، ودرس بها للمالكية بالجامع حتى كان خروجه بصحبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى سنة ثمان وثلاثين ، فصارا إلى الديار المصرية حتى كانت وفاة الشيخ أبى عمرو فى هذه السنة بالاسكندرية ، ودفن بالمقبرة التى بين المنارة والبلد . قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : وكان من أذكى الأئمة قريحة ، وكان ثقة حجة متواضعاً عفيفاً كثير الحياء منصفاً محباً للعلم وأهله ، فاشراً له محتملاً للأذى صبوراً على البلوى ، قدم دمشق مرارا آخرها سنة سبع عشرة ، فأقام بها مدرساً للمالكية وشيخاً للمستفيدين عليه فى علمى القراءات والعربية ، وكان ركناً من أركان الدين فى العلم والعمل ، بارعاً فى العلوم متقناً لمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى . وقد أثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيراً ، وذكر أنه جاء إليه فى أداء شهادة حين كان نائباً فى الحكم بمصر وسأله عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط ، إذا قال إن أكلت إن شربت فأنت طالق ، لم كان يقع الطلاق حين شربت أولاً ؟ وذكر أنه أجاب عن ذلك فى تودة وسكون . قلت ومختصره فى الفقه من أحسن المختصرات ، انتظم فيه فوائد ابن شاش ، ومختصره فى أصول الفقه ، استوعب فيه عامة فوائد الأحكام لسيف الدين الآملى ، وقد من الله تعالى على بحفظه وجمت كرارىس فى الكلام على ما أودعه فيه من الأحاديث النبوية ، والله الحمد . وله شرح المفصل والأمالى فى العربية والمقدمة المشهورة فى النحو ، اختصر فيها مفصل الزمخشرى وشرحها ، وقد شرحها غيره أيضاً ، وله التصريف وشرحه ، وله عروض على وزن الشاطبية رحمه الله ورضى عنه .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستائة

فيها كانت وفاة الملك الصالح أيوب ، وقتل ابنه توران شاه وتولية الممزرع الدين أيك التركاني .
 وفي رابع المحرم يوم الاثنين توجه الملك الصالح من دمشق إلى الديار المصرية في محفة . قال ابن السبط .
 وكان قد نادى في دمشق : من له عندنا شيء فليأت ، فاجتمع خلق كثير بالقلمة ، فدفت إليهم أموالهم
 وفي عاشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين بن يغمور من جهة الصالح أيوب فنزل
 بدرب الشمارين داخل باب الجابية ، وفي جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب الدكاكين المحدثه
 وسطباب البريد ، وأمر أن لا يبقى فيها دكان سوى ما في جانبيه إلى جانب الخياطين القبلي والشامي ،
 وما في الوسط يهدم . قال أبو شامة : وقد كان العادل هدم ذلك ثم أعيد ثم هدمه ابن يغمور ، والمرجو
 استمراره على هذه الصفة . وفيها توجه الناصر داود من الكرك إلى حلب فأرسل الصالح أيوب إلى
 نائبه بدمشق جمال الدين بن يغمور بخراب دار أسامة المنسوبة إلى الناصر بدمشق ، وبستانه الذي
 بالقابون ، وهو استان القصر ، وأن تقاع أشجاره ويحرب القصر ، وتسلم الصالح أيوب الكرك من
 الأجد حسن بن الناصر ، وأخرج من كان بها من بيت المعظم ، واستحوذ على حواصلها وأموالها ،
 فكان فيها من الذهب ألف ألف دينار ، وأقطع الصالح الأجد هذا إقطاعاً جيداً . وفيها طفى الماء
 ببغداد حتى أتلف شيئاً كثيراً من المحال والدور الشهيرة ، وتمذرت الجمع في أكثر الجوامع بسبب
 ذلك سوى ثلاث جوامع ، ونقلت توابيت جماعة من الخلفاء إلى التراب من الرصافة خوفاً عليهم من
 أن تفرق محالهم ، منهم المقتصد بن الأمير أبي أحمد المتوكل ، وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين سنة
 وثلاثمائة سنة ، وكذا نقل ولده المكتفي وكذا المكتفي بن المقتدر بالله رحمهم الله تعالى . وفيها هجرت
 الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها من الجند والعامه واستحوذ الفرنج على الثغر وقتلوا خلقاً كثيراً
 من المسلمين ، وذلك في ربيع الأول منها ، فنصب السلطان الخيم نجاه العدو بجميع الجيش ، وشنق
 خلقاً ممن هرب من الفرنج ، ولأمهم على ترك المصابرة قليلاً ليرهبوا عدو الله وعدوم ، وقوى المرض
 وتزايد بالسلطان جدا ، فلما كانت ليلة النصف من شعبان توفي إلى رحمة الله تعالى بالمنصورة ،
 فأخفت جاريته أم خليل المدعوة شجرة الدر موته ، وأظهرت أنه مريض مدنف لا يوصل إليه ،
 وبقيت تعلم عنه بلائته سواء . وأعلنت إلى أعيان الأمراء فأرسلوا إلى ابنه الملك المعظم توران شاه
 وهو بحصن كيفا ، فأقدموه إليهم سريراً ، وذلك بإشارة أكبر الأمراء منهم نخر الدين ابن الشيخ ،
 فلما قدم عليهم ملكوه عليهم وبايعوه أجمعين ، فركب في عصائب الملك وقاتل الفرنج فكسروهم
 وقتل منهم ثلاثين ألفاً والله الحمد . وذلك في أول السنة الداخلة . ثم قتلوه بعد شهرين من ملكه ،
 ضربه بعض الأمراء وهو عز الدين أيك التركاني ، فضر به في يده فقطع بعض أصابعه فهرب إلى

قصر من خشب في الحميم فحاصروه فيه وأحرقوه عليه ، فخرج من بابه مستجيراً برسول الخليفة فلم يقبلوا منه ، فهرب إلى النيل فأنغمر فيه ثم خرج فقتل سريعاً شر قتلة وداسوه بأرجلهم ودفن كالجيفة ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وكان فيمن ضربه البندقدارى على كتفه فخرج السيف من تحت إبطه الآخر وهو يستغيث فلا يقات .

ومن قتل في هذه السنة فخر الدين يوسف بن الشيخ بن حمويه وكان فاضلاً ديناً مهيباً وقوراً خليقاً بالملك ، كانت الأمراء تعظمه جداً ، ولو دعاهم إلى مبايعته بعد الصالح لما اختلف عليه اثنان ، ولكنه كان لا يرى ذلك حماية لجانب بني أيوب ، فقتله الداوية من الفرنج شهيداً قبل قدوم المعظم توران شاه إلى مصر ، في ذى القعدة ، ونهبت أمواله وحواسله وخيوله ، وخربت داره ولم يتركوا شيئاً من الأفعال الشنيعة البشعة إلا صنعوه به ، مع أن الذين تعاطوا ذلك من الأمراء كانوا معظمين له غاية التعظيم . ومن شعره :

عصيتُ هوى نفسى صغيراً فعندما * رمتنى الليالى بالشيب وبالكبر
أطعتُ الهوى عكس القضية ليقنى * خلقتُ كبيراً ثم عدتُ إلى الصغر

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وستائة

في ثالث المحرم يوم الأربعاء كان كسر المعظم توران شاه للفرنج على نهر دمياط ، فقتل منهم ثلاثين ألفاً وقيل مائة ألف ، وغنموا شيئاً كثيراً والله الحمد . ثم قتل جماعة من الأمراء الذين أسروا ، وكان فيمن أسر ملك الفرنسيس وأخوه ، وأرسلت خفارة ملك الأفرنسيس إلى دمشق فلبسها نائبها في يوم الموكب ، وكانت من سقر لاط تحمها فر وسنجاب ، فأنشد في ذلك جماعة من الشعراء فرحاً بما وقع ، ودخل الفقراء كنيسة مريم فأقاموا بها فرحاً لما نصر الله تعالى على النصارى ، وكادوا أن يخرّبوها وكانت النصارى يبعابك فرحوا حين أخذت النصارى دمياط ، فلما كانت هذه الكسرة عليهم سخموا وجوه الصور ، فأرسل نائب البلد فجنام وأمر اليهود فصفعهم ، ثم لم يخرج شهر المحرم حتى قتل الأمراء ابن أستاذهم توران شاه ، ودفنوه إلى جانب النيل من الناحية الأخرى رحمه الله تعالى ورحم أسلافه بمنه وكرمه .

المعز عز الدين أيبك التركمانى يملك مصر بعد بني أيوب

لما قتل الأمراء البحرية وغيرهم من الصالحية ابن أستاذهم المعظم غياث الدين توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل بن العادل أبى بكر بن نجم الدين أيوب ، وكان ملكه بعد أبيه بشهرين كما تقدم بيانه ، ولما انفصل أمره بالقتل نادوا فيما بينهم لأبأس لأبأس ، واستدعوا من بينهم الأمير عز الدين أيبك التركمانى ، فملكوه عليهم وبايعوه ولقبوه بالملك المعز ، وركبوا إلى القاهرة ، ثم بعد خمسة أيام أقاموا

لهم صبياً من بني أيوب ابن عشر سنين وهو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الناصر يوسف ابن المسعود إقسيس بن الكامل ، وجعلوا المزمز أتابكة فكانت السكة والخطبة بينهما ، وكانوا أمراء الشام بذلك ، فاتم لهم الأمر بالشام ، بل خرج عن أيديهم ولم تستقر لهم المملكة إلا على الديار المصرية ، وكل ذلك عن أمر الخاتون شجرة الدر أم خليل حنيفة الصالح أيوب ، فتزوجت بالمزمز ، وكانت الخطبة والسكة لها ، يدعى لها على المنابر أيام الجمع بمصر وأعمالها ، وكذا تضرب السكة باسمها أم خليل ، والعلامة على المناشير والتواقيع بخطها واسمها ، مدة ثلاثة أشهر قبل المزمز ، ثم آل أمرها إلى ماسند كره من الهوان والقتل .

الناصر بن العزيز بن الظاهر صاحب حلب يملك دمشق

لما وقع بالديار المصرية من قتل الأمراء للمعظم توران شاه بن الصالح أيوب ركب الجلبليون معهم ابن أستاذهم الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر يوسف فاتح بيت المقدس ، ومن كان عندهم من ملوك بني أيوب منهم الصالح إسماعيل بن العادل ، وكان أحق الموجودين بالملك ، من حيث السن والتعدد والحرمة والرياسة ، ومنهم الناصر داود بن المعظم بن العادل ، والأشرف موسى بن المنصور إبراهيم بن أسد الدين شيركوه ، الذي كان صاحب حمص وغيرهم ، فجازوا إلى دمشق فحاصروها فملكوها سريراً ، ونهبت دارا بن يغمور وحبس في القلعة وتسلموا ما حولها كعملك وبصرى والصلت وصرخد ، وامتنعت عليهم الكرك والشوبك بالملك المنيث عمر بن العادل بن الكامل ، كان قد تغلب عليهما في هذه الفتنة حين قتل المعظم توران شاه ، فطلبه المصريون ليملكوه عليهم بخاف مما حل بابني عمه ، فلم يذهب إليهم ولما استقرت يد الحلبيين على دمشق وما حولها جلس الناصر في القلعة وطيب قلوب الناس ، ثم ركبوا إلى غزة ليتسلموا الديار المصرية ، فبرز إليهم الجيش المصري فاقتلوا معهم أشد القتال ، فكسر المصريون أولاً بحيث إنه خطب للناصر في ذلك بها ، ثم كانت الدائرة على الشاميين فانهزموا وأسروا من أعيانهم خلقاً كثيراً ، وعدم من الجيش الصالح إسماعيل رحمه الله تعالى ، وقد أنشد هنا الشيخ أبو شامة لبعضهم :

ضَيْعُ إِسْمَاعِيلِ أَمْوَالِنَا * وَخَرِبَ الْمَغْنَى بِلَا مَعْنَى

وَرَأَى مِنْ جَلْقِ هَذَا جِزَاءٍ * مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ وَمَا اسْتَعْنَى

شيء من ترجمة الصالح إسماعيل واقف تربة الصالح

وقد كان الصالح رحمه الله ملكاً عاقلاً حازماً تتقلب به الأحوال أطواراً كثيرة ، وقد كان الأشرف أوصى له بدمشق من بعده ، فملكها شهوراً ثم انتزعها منه أخوه الكامل ، ثم ملكها من يد الصالح أيوب خديمة ومكراً ، فاستمر فيها أزيد من أربع سنين ، ثم استعادها منه الصالح أيوب

عام الخوارزمية سنة ثلاث وأربعين ، واستقرت بيده بلاد بعلبك وبصرى ، ثم أخذنا منه كما ذكرنا ، ولم يبق له بلد يأوى إليه ، فلجأ إلى المملكة الحلبية في جوار الناصر يوسف صاحبها ، فلما كان في هذه السنة ما ذكرنا عدم بالديار المصرية في المعركة فلا يدري ما فعل به والله تعالى أعلم . وهو واقف التربة والمدرسة ودار الحديث والافراء بدمشق رحمه الله بكرمه .
ومن توفى في هذه السنة من الأعيان .

الملك المعظم توران شاه بن الصالح أيوب

ابن الكامل ابن العادل ، كان أولا صاحب حصن كيفا في حياة أبيه ، وكان أبوه يستدعيه في أيامه فلا يجيبه ، فلما توفى أبوه كما ذكرنا استدعاه الأمراء فأجابهم وجاء إليهم فلكوه عليهم ، ثم قتلوه كما ذكرنا ، وذلك يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم ، وقد قيل إنه كان متخلفا لا يصلح للملك ، وقد رؤى أبوه في المنام بعد قتل ابنه وهو يقول :

قتلوه شر قتله • صار للعالم مثله

لم يراعوا فيه إلا • لاولا من كان قبلة

سترهم عن قريب • لأقل الناس أكلة

فكان كما ذكرنا من اقتتل المصريين والشاميين . وعن عدم فيما بين الصفيين من أعيان الأمراء والمسلمين فمنهم الشمس لؤلؤ مدبر ممالك الحلبيين ، وكان من خيار عباد الله الصالحين الآمرين بالمرئوف وعن المنكر فاهين . وفيها كانت وفاة .

الحاتون ارغوانية

الحافظية سميت الحافظية لخدمتها وتربيتها الحافظ ، صاحب قلعة جمبر ، وكانت امرأة عاقلة مدبرة عمرت دهرها ولها أموال جزيلة عظيمة ، وهي التي كانت تصلح الأطلعة للمغيث عمر بن الصالح أيوب ، فصادرها الصالح إسماعيل فأخذ منها أربع مائة صندوق من المال ، وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها ، واشترت بستان النجيب ياقوت الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي ، وجعلت فيه تربة ومسجدا ، ووقفت فيه عليها أوقافا كثيرة جيدة رحمه الله .

واقف الأمتية التي ببعلبك . امين الدولة أبو الحسن غزال المتطبيب

وزير الصالح إسماعيل أبي الجيش الذي كان مشؤما على نفسه ، وعلى سلطانه ، وسببا في زوال النعمة عنه وعن مخدمه ، وهذا هو وزير السوء ، وقد اتهمه السبط بأنه كان مستهترا بالدين ، وأنه لم يكن له في الحقيقة دين ، فأراح الله تعالى منه طامة المسلمين ، وكان قتله في هذه السنة لما عدم الصالح إسماعيل بديار مصر ، عمد من عمد من الأمراء إليه وإلى ابن يغمور فشنقوها وصلبوها على القلعة

بمصر متناوحين . وقد وجد لأمين الدولة غزال هذا من الأموال والنحف والجواهر والأثاث ما يساوي ثلاثة آلاف ألف دينار، وعشرة آلاف مجلد بخط منسوب وغير ذلك من الخطوط النفيسة الفاتمة .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة

فيها عاد الملك الناصر صاحب حلب إلى دمشق وقدمت عساكر المصريين فحكروا على بلاد السواحل إلى حد الشريعة، فجز لهم الملك الناصر جيشاً فطردوهم حتى ردوهم إلى الديار المصرية، وقصروم عليها، وتزوجت في هذه السنة أم خليل شجرة الدر بالملك الممزرع الدين أيبك التركاني، مملوك زوجها الصالح أبوب . وفيها نقل تابوت الصالح أبوب إلى تربته بمدرسته، ولبست الأتراك ثياب العزاء، وتصدقت أم خليل عنه بأموال جزيلة . وفيها خربت الترك دمياط ونقلوا الأهالي إلى مصر وأخلوا الجزيرة أيضاً خوفاً من عود الفرنج . وفيها كل شرح الكتاب المسمى بنهج البلاغة في عشرين مجلداً مما ألفه عبد الحميد بن داود بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني، الكاتب للوزير مؤيد الدين بن العلقمي، فأطلق له الوزير مائة دينار وخلمة وفرنسا، وامتدحه عبد الحميد بقصيدة، لانه كان شيعياً معتزلياً . وفي رمضان استدعى الشيخ سراج الدين عمر بن بركة النهر قلى مدرس النظامية ببغداد فولى قضاء القضاة ببغداد مع التدريس المذكور، وخلم عليه . وفي شعبان ولى تاج الدين عبد الكريم بن الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي حسة ببغداد بعد أخيه عبيد الله الذي تركها تزهداً عنها، وخلم عليه بطرحة، ووضع على رأسه غاشية، وركب الحجاب في خدمته . وفي هذه السنة صليت صلاة العيد يوم الفطر بعد العصر، وهذا اتفاق غريب . وفيها وصل إلى الخليفة كتاب من صاحب اليمن صلاح الدين بن يوسف بن عمر بن رسول يذكر فيه أن رجلاً باليمن خرج فادعى الخلافة، وأنه أنفذ إليه جيشاً فكسروه وقتلوا خلقاً من أصحابه وأخذ منهم صنما وهرب هو بنفسه في شرذمة ممن بقي من أصحابه . وفيها أرسل الخليفة إليه بالخلم والتقليد وفيها كانت وفاة .

بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة الحميري

خطيب القاهرة، رحل في صغره إلى العراق فسمع بها وغيرها، وكان فاضلاً قد اتقن معرفة مذهب الشافعي رحمه الله تعالى، وكان ديناً حسن الأخلاق واسع الصدر كثير البر، قل أن يقدم عليه أحد إلا أطعمه شيئاً، وقد سمع الكثير على السلفي وغيره، وأسمع الناس شيئاً كثيراً من مروياته، وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة، وله تسعون سنة، ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

القاضي أبو الفضل عبيد الرحمن بن عبد السلام

ابن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إبراهيم العماني الحنفي من بيت العلم والقضاء، درس بمشهد أبي حنيفة وقاب عن قاضي القضاة ابن فضلان الشافعي، ثم عن قاضي القضاة أبي صالح نصر بن

عبدالرزاق الخنبلي ، ثم عن قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل الواسطي ، ثم بعد وفاته في سنة ثلاث وثلاثين استقل القاضي عبد الرحمن اللمعاني بولاية الحكم ببغداد ، ولقب أفضى القضاة ، ولم يخاطب بقاضي القضاة ، ودرس للحنفية بالمستنصرية في سنة خمس وثلاثين ، وكان مشكور السيرة في أحكامه وتقضه وإبرامه . ولما توفي تولى بعده قضاء القضاة ببغداد شيخ النظامية سراج الدين النهر قلى رحهما الله تعالى ونجاوز عنهما عنه وكرمه آمين .

ثم دخلت سنة خمسين وستمائة هجرية

فيها وصلت النار إلى الجزيرة وسروج ورأس العين وما إلى هذه البلاد ، قتلوا وسبوا ونهبوا وخرّبوا فانا لله وإنا إليه راجعون . ووقعوا بسنجار يسرون بين حران ورأس العين ، فأخذوا منهم ستائة حمل سكر ومعمول من الديار المصرية ، وستائة ألف دينار ، وكان عدة من قتلوا في هذه السنة من أهل الجزيرة نحواً من عشرة آلاف قتيل ، وأسروا من الولدان والنساء ما يقارب ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون . قال السبط : وفيها حج الناس من بغداد ، وكان لهم عشر سنين لم يحجوا من زمن المستنصر . وفيها وقع حريق يجلب احترق بسببه ستائة دار ، ويقال إن الفرنج لعنهم الله ألقوه فيه قصدا . وفيها أعاد قاضي القضاة عمر بن علي النهر قلى أمر المدرسة التاجية التي كان قد استحوذ عليها طائفة من العوام ، وجعلوها كالقيسارية يتتاعون فيها مدة طويلة ، وهي مدرسة جيدة حسنة قريبة الشبه من النظامية ، وقد كان بانها يقال له تاج الملك ، وزير ملك شاه السلجوقي ، وأول من درس بها الشيخ أبو بكر الشاشي .

جمال الدين بن مطروح

وفيها كانت وفاة

وقد كان فاضلاً رئيساً كيساً شاعراً من كبار المتعممين ، ثم استنابه الملك الصالح أيوب في وقت على دمشق فلبس لبس الجنند . قال السبط : وكان لا يلبق في ذلك . ومن شعره في الناصر داود صاحب الكرك لما استعاد القدس من الفرنج حين سلمت إليهم في سنة ست وثلاثين في الدولة الكاملية فقال هذا الشاعر ، وهو ابن مطروح رحمه الله :

المسجد الأقصى له عادة * سارت فصارت مثلاً سائراً

إذا غدا للكفر مستوطننا * أن يبعث الله له ناصراً

فناصر طهره أولاً * وناصر طهره آخراً

ولما عزله الصالح من النيابة أقام خاملاً وكان كثير البر بالفقراء والمساكين ، وكانت وفاته بمصر وفيها توفي . شمس الدين محمد بن سعد المقدسي

الكاتب الحسن الخلط ، كان كثير الأدب ، وسمع الحديث كثيراً ، وخدم السلطان الصالح

إسماعيل والناصر داود ، وكان ديننا فاضلا شاعرا له قصيدة ينصح فيها السلطان الصالح إسماعيل وما يلقاه الناس من وزيره وقاضيه وغيرها ، من حواشيه .

ومن توفى فيها من الأعيان . عبد العزيز بن علي

ابن عبد الجبار المغربي ، أبوه ولد ببغداد ، وسمع بها الحديث ، وعنى بطلب العلم وصنف كتابا في مجلدات على حروف المعجم في الحديث ، وحرر فيه حكاية مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى .

الشيخ أبو عبدالله محمد بن غانم بن كريم

الأصبهاني ، قدم بغداد وكان شابا فاضلا ، فتلمذ للشيخ شهاب الدين السهروردي ، وكان حسن الطريقة ، له يد في التفسير ، وله تفسير على طريقة التصوف ، وفيه لطافة ، ومن كلامه في الوعظ : العالم كالندرة في فضاء عظمته ، والندرة كالعالم في كتاب حكمته ، الأصول فروع إذا تجلى جمال أوليته ، والفروع أصول إذا طلعت من مغرب نفي الوسائط شمس أخريته ، أسنار الليل مسدولة ، وشموع الكواكب مشعولة ، وأعين الرقباء عن المشتاقين مشغولة ، وحجاب الحجب عن أبواب الوصل معزولة ما هذه الوقعة والحبيب قد فتح الباب ؟ ما هذه الفترة والمولى قد خرق حاجب الحجاب ؟

وقوفى بأكناف المتيق عقوق • إذا لم أرذ والدمع فيه عقيق

• وإذا لم أمت شوقاً إلى ساكن الحى • فما أنا فيما أذعيه صدوق

أياربع ليلي ما المحبون في الهوى • سواء ، ولا كل الشراب رحيق

ولا كل من تلقاه يلقاك قلبه • ولا كل من يحنو إليك مشوق

تكاثرت الدعوى على الحب فاستوى • أسير صبايات الهوى وطلق

أيها الأمنون ، هل فيكم من يصعد إلى السماء ؟ أيها المحبوسون في مطامير مسمياتهم ، هل فيكم سليم في الفهم يفهم رموز الوحوش والأطيار ؟ هل فيكم موسى الشوق يقول بلسان شوقه أرني أنظر إليك ، فقد طال الانتظار ؟ ولما استسقى الناس قال بعد الاستسقاء : لما صعدت إلى الله عز وجل نفس المشتاق بكت آفاق الآفاق ، وجادت بالدر مرضعة السحاب ، وامتنص لبن الرحمة رضيع التراب وخرج من أخلاف الغمام نطاف الماء النثير ، فاهتزت به الهامدة ، وقرت عيون المسدر ، وتزينت الرياض بالسندس الأخضر ، فخر الصبغ حبرها أحسن تحبير ، وانفلق بأنملة الصبا أكام الأنوار ، وانشقت بنفحات أنفاسه جيوب الأزهار ، ونطقت أجزاء الكائنات بلغات صفاتها ، وعادات عبرها : أيها النائمون تيقظوا ، أيها المبهدون تعرضوا [فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يجي الأرض بعد موتها إن ذلك لحي الموتى إنه على كل شئ قدير] .

أبو الفتح نصر الله بن هبة الله

ابن عبد الباقي بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن صائقة الغفاري الكنتاني المصري ثم الدمشقي كان من أخصاء الملك المعظم ، وولده الناصر داود ، وقد سافر معه إلى بغداد في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وكان أديبا مليح المحاضرة رحمه الله تعالى . ومن شعره قوله :

ولما أبيتُم سادتي عن زيارتي * وعوضتموني بالبعاد عن القرب
ولم تسمحوا بالوصل في حال يقظتي * ولم يصطبر عنكم لرفقته قلبي
نصبت لصيد الطيف جفني حباله * فأدركتُ خفض العيش بالنوم والنصب

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وستمائة

فيها دخل الشيخ نجم الدين البادراني رسول الخليفة بين صاحب مصر وصاحب الشام ، وأصلح بين الجيشين ، وكانوا قد اشتد الحرب بينهم ونشبت ، وقد مالاً الجيش المصري الفرنج ووعدهم أن يسلموا إليهم بيت المقدس إن نصرهم على الشاميين ، وجرت خطوب كثيرة ، فأصلح بينهم وخلص جماعة من بيوت الملوك من الديار المصرية ، منهم أولاد الصالح إسماعيل ، وبنت الأشرف وغيرهم من أولاد صاحب حمص وغيرهم ، جزاه الله خيرا . وفيها فيما ذكر ابن الساعي كان رجل ببغداد على رأسه زبادى قابسى فزاق فتكسرت ووقف يبكي ، فتألم الناس له لفقره وحاجته ، وأنه لم يكن يملك غيرها ، فأعطاه رجل من الحاضرين دينارا ، فلما أخذه نظر فيه طويلا ثم قال : والله هذا الدينار أعرفه ، وقد ذهب مني في جملة دنانير عام أول ، فشتمه بعض الحاضرين فقال له ذلك الرجل : فما علامة ما قلت ؟ قال زنة هذا كذا وكذا ، وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا ، فوزنوه فوجدوه كما ذكر ، فأخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا ، وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه ، فتمعجب الناس لذلك . قال : ويقرب من هذا أن رجلا سكا نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج من عضده دملجا زنته خمسون مثقالا فوضعه مع ثيابه ، فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسى الدملج ومضى ، وصار إلى بغداد وبقى مدة سنتين بعد ذلك وأيس منه ، ولم يبق معه شيء إلا يسير فاشترى به زجاجا وقوارير ليبيعهما ويتكسب بها ، فبينما هو يطوف بها إذ زاق فسقطت القوارير فتكسرت فوقف يبكي واجتمع الناس عليه يتألمون له ، فقال في جملة كلامه والله يا جماعة لقد ذهب مني من مدة سنتين دملج من ذهب زنته خمسون دينارا ، ما باليت لفقده كما باليت لتكسير هذه القوارير ، وما ذاك إلا لأن هذه كانت جميع ما أملك ، فقال له رجل من الجماعة : فأنا والله لقيت ذلك الدملج ، وأخرجه من عضده فتمعجب الناس والحاضرون . والله أعلم بالصواب

ومن توفى فيها من الأعيان (١) .

ثم دخلت سنة إثنين وخمسين وستمائة

قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان : فيها وردت الأخبار من مكة شرفها الله تعالى بأن نارا ظهرت في أرض عدن في بعض جبالها بحيث إنه يطير شررها إلى البحر في الليل ، ويصعد منها دخان عظيم في أثناء النهار ، فما شكوا أنها النار التي ذكر النبي (س) ، أنها تظهر في آخر الزمان ، فتاب الناس وأقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد ، وشرعوا في أفعال الخير والصدقات . وفيها قدم الفارس أقطاي من الصميد ونهب أموال المسلمين وأسر بعضهم ، ومعه جماعة من البحرية المفسدين في الأرض ، وقد بنوا وطفوا وتجبروا ، ولا يلتفتون إلى الملك المعز أيبك التركاتي ، ولا إلى زوجته شجرة الدر . فشاور المعز زوجته الدر في قتل أقطاي ، فأذنت له ، فعمل عليه حتى قتله في هذه السنة بالقلة المنصورة بمصر ، فاستراح المسلمون من شره . وفيها درس الشيخ عز الدين بن عبد السلام بمدرسة الصالح أيوب بين القصرين . وفيها قدمت بنت ملك الروم في مجمل عظيم وإقامات هائلة إلى دمشق زوجة لصاحبها الناصر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر ، وجرت أوقات حافلة بدمشق بسببها .

ومن توفى فيها من المشاهير عبد الحميد بن عيسى

الشيخ شمس الدين بن الخسر وشاهي ، أحد مشاهير المتكلمين ، ومن اشتغل على الفخر الرازي في الأصول وغيرها ، ثم قدم الشام فلزم الملك الناصر داود بن المعظم وحظي عنده . قال أبو شامة : وكان شيخاً مهيباً فاضلاً متواضعاً حسن الظاهر رحمه الله تعالى . قال السبط : وكان متواضعاً كيساً محضراً خبيراً ، لم ينقل عنه أنه آذى أحداً فان قدر على نفع وإلا سكت ، توفى بدمشق ودفن بقاسيون على باب تربة الملك المعظم رحمه الله تعالى .

الشيخ مجد الدين بن تيمية صاحب الأحكام [عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر ابن محمد بن علي بن تيمية الحرائي الحنبلي ، جد الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ولد في حدود سنة تسعين وخمسمائة وتفقّه في صغره على عمه الخطيب نغر الدين ، وسمع الكثير ورحل إلى البلاد وبرع في الحديث والفقه وغيره ، ودرس وأقوى وانتفع به الطلبة ومات يوم الفطر بجران] (٢) .

(١) بياض بجميع الأصول وقال الذهبي . وفيها توفى أبو البقاء صالح بن شجاع بن محمد بن سيدم المدلبى الخياط في الحرم . وسبط السلفي أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي الحرم المسكي بن عبد الرحمن الطرابلسي الاسكندراني في شوال عن إحدى وثمانين سنة . وأبو محمد بن جميل البندنجي البواب : آخر من روى عن عبد الحق اليوسفي .

(٢) بياض بأصل التركية والمصرية . وكملت الترجمة من النجوم الزاهرة .

الشيخ كمال الدين بن طلحة

الذي ولي الخطابة بدمشق بعد الدولعي ، ثم عزل وصار إلى الجزيرة فولى قضاء نصيبين ، ثم صار إلى حلب فتوفي بها في هذه السنة . قال أبو شامة : وكان فاضلاً طالماً طلب أن يلي الوزارة فامتنع من ذلك ، وكان هذا من التأييد رحمه الله تعالى .

السيد بن علان

آخر من روى عن الحافظ ابن عساكر معاً بدمشق .

الناصح فرج بن عبد الله الحبشي

كان كثير السماع مسنداً خيراً صالحاً مواظباً على سماع الحديث وإسماعه إلى أن مات بدار الحديث النورية بدمشق رحمه الله .

النصرة بن صلاح الدين يوسف ابن ايوب

توفي بحلب في هذه السنة . وآخرون رحمهم الله أجمعين .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستائة

قال السبط فيها عاد الناصر داود من الأنبار إلى دمشق ، ثم عاد وحج من العراق وأصلح بين العراقيين ، وأهل مكة ، ثم عاد معهم إلى الحلة . قال أبو شامة : وفيها في ليلة الاثنين ثامن عشر صفر توفي بحلب الشيخ الفقيه .

ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم

وكان فاضلاً دينياً ، ومن شعره قوله : رحمه الله تعالى .

من ادعى أن له حالة * تخرجه عن منبج الشرع

فلا تكونن له صاحباً * فانه ضرب بلا نفع

وهو واقف القوصية . أبو العز^(١) إسماعيل بن حامد

ابن عبد الرحمن الأنصاري القوصي ، واقف داره بالقرب من الرحبة على أهل الحديث وبها قبره ، وكان مدرساً بملحة جمال الاسلام تجاه البدارة^(٢) ، فعرفت به ، وكان ظريفاً مطبوعاً حسن المحاضرة ، وقد جمع له معجماً حكى فيه عن مشايخه أشياء كثيرة مفيدة . قال أبو شامة : وقد طالعتُه بخطه فرأيت فيه أغاليط وأوهاما في أسماء الرجال وغيرها ، فن ذلك أنه انتسب إلى سعد بن عبادة ابن دلم فقال سعد بن عبادة بن الصامت وهذا غلط ، وقال في شدة خرقه التصوف فغلط ومحف حياً أبا محمد حسينا . قال أبو شامة : رأيت ذلك بخطه ، توفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول من

(١) في « نسخة أبو المزم » (٢) في « نسخة البرادة »

هذه السنة رحمه الله . وقد توفي الشريف المرتضى تقيب الأشراف بحلب ، وكانت وفاته بها ، رحمه الله تعالى .
ثم دخلت سنة أربع وخمسين وستائة

فيها كان ظهور النار من أرض الحجاز التي أضاعت لها أعناق الابل ببصرى ، كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه ، وقد بسط القول في ذلك الشيخ الامام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو شامة المقدسى في كتابه الذيل وشرحه ، واستحضره من كتب كثيرة وردت متواترة إلى دمشق من الحجاز بصفة أمر هذه النار التي شوهدت معاينة ، وكيفية خروجها وأمرها ، وهذا محرر في كتاب : دلائل النبوة من السيرة النبوية ، في أوائل هذا الكتاب والله الحمد والمنة . وملخص ما أورده أبو شامة أنه قال : وجاء إلى دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، بخروج نار عندهم في خامس جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكتبت الكتب في خامس رجب ، والنار بجبالها ، ووصلت الكتب إلينا في عاشر شعبان ثم قال :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، ورد إلى مدينة دمشق في أوائل شعبان من سنة أربع وخمسين وستائة كتب من مدينة رسول الله (س) ، فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة . قال قال رسول الله (س) : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الابل ببصرى » فأخبرني من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بقاء على ضوئها الكتب . قال وكنا في بيوتنا تلك الليالي ، وكان في دار كل واحد منا سراج ، ولم يكن لها حر ولفح على عظمها ، إنما كانت آية من آيات الله عز وجل . قال أبو شامة : وهذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة فيها .

« لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة ظهر بالمدينة النبوية دوى عظيم ، ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الأرض والحيطان والسقوف والأخشاب والأبواب ، ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ، ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا ، وهي نار عظيمة إشعالها أكثر من ثلاث منارات ، وقد سالت أودية بالنار إلى وادي شظا مسيل الماء ، وقد مدت مسيل شظا وما عاد يسيل ، والله لقد طلعتنا جماعة نبصرها فاذا الجبال تسيل نيرانا ، وقد سدت الحرة طريق الحاج العراق ، فسارت إلى أن وصلت إلى الحرة فوقفت بعد ما أشققتنا أن نجيء إلينا ، ورجعت تسيل في الشرق تخرج من وسطها سهود وجبال نيران تأكل الحجارة ، فيها أمودج عما أخبر الله تعالى في كتابه [إنها ترمي بشرر كالتصر كأنه جملة صفر] وقد أكلت الأرض ، وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين وستائة والنار في زيادة ما تغيرت ، وقد عادت إلى الحرار في قريظة طريق

عبر الحاج العراقي إلى الحرة كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاج .
وأما أم النار الكبيرة فهي جبال نيران حمر ، والأم الكبيرة التي سالت النيران منها من عند
قريفة ، وقد زادت وما عاد الناس يدرون أي شيء يتم بعد ذلك ، والله يجعل العاقبة إلى خير ،
فما أقدر أصف هذه النار .

قال أبو شامة : « وفي كتاب آخر نظهر في أول جمعة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة
ووقع في شرق المدينة المشرفة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم : انفجرت من الأرض
وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد ، ثم وقفت وعادت إلى الساعة ، ولاندرى ماذا ففعل ،
ووقت ما ظهرت دخل أهل المدينة إلى نبيهم عليه الصلاة والسلام مستغفرين تائبين إلى ربهم
تعالى ، وهذه دلائل القيامة . »

قال « وفي كتاب آخر : لما كان يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة ، سنة أربع وخمسين وستائة
وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة ، أظم على هذه الحالة يومين ، فلما كانت ليلة
الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي كنا نسمة زلازل ، فلما كان يوم الجمعة خامس
الشهر المذكور انبجست الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد رسول الله (س) ، وهي برأى
المين من المدينة ، نشاهدها وهي ترمى بشرر كالقصر ، كما قال الله تعالى ، وهي بموضع يقال له أجيلين^(١)
وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره أربع فراسخ ، وعرضه أربعة أميال ، وعمقه قامة
ونصف ، وهي تجري على وجه الأرض ويخرج منها أمها دوجبال صغار ، وتسير على وجه الأرض
وهو صخر يندوب حتى يبقى مثل الآتك . فاذا جمد صار أسود ، وقبل الجلود لونه أحمر ، وقد حصل
بسبب هذه النار إقلاع عن المعاصي ، والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات ، وخرج أمير المدينة عن
مظالم كثيرة إلى أهلها . »

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة ، « ومن كتاب فحس الدين بن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة
الحسيني قاضي المدينة إلى بعض أصحابه : لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة حدث
بالمدينة بالثلث الأخير من الليل زلزلة عظيمة أشقتنا منها ، وباتت باقي تلك الليلة تزلزل كل يوم
وليلة قدر عشر نوبات ، والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة رسول الله (س) ، اضطرب لها المنبر
إلى أن أوجسنا منه [إذ سمعنا] صوتاً للحديد الذي فيه ، واضطربت قناديل الحرم الشريف ، وتمت
الزلزلة إلى يوم الجمعة ضحى ، ولها دوى مثل دوى الرعد القاصف ، ثم طلع يوم الجمعة في طريق الحرة
(١) « في النسخة المصرية الزاجلين ، وفي النجوم الزهرة « أجيلين » وبها مشه : في تاريخ

مكة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة « أجيلين » .

في رأس أجيلين نار عظيمة مثل المدينة العظيمة ، وما بانت لنا إلا ليلة السبت وأشفقنا منها وخفنا خوفا عظيما ، وطلعت إلى الأمير كلته وقلت له : قد أحاط بنا العذاب ، أرجع إلى الله تعالى ، فأعق كل ماليك وورد على جماعة أموالم ، فلما فعل ذلك قلت اهبط الساعة معنا إلى النبي (س) ، فهبط وبقنا ليلة السبت والناس جميعهم والنسوان وأولادهم ، وما بقي أحد لا في النخيل ولا في المدينة إلا عند النبي (س) ، ثم سال منها نهر من ناري ، وأخذ في وادي أجيلين وسد الطريق ثم طلع إلى بحرة الحاج وهو بحر نار يجري ، وفوقه جمر يسير إلى أن قطعت الوادي وادي الشظا ، وما عاد يجي في الوادي سبل قط لأنها حضرته نحو ثمانين وثلاث علوها ، والله يا أخي إن عيشتنا اليوم مكدره والمدينة قد تاب جميع أهلها ، ولا بقي يسمع فيها رباب ولا دف ولا شرب ، وتمت النار تسيل إلى أن سدت بعض طريق الحاج وبعض بحرة الحاج ، وجاء في الوادي إلينا منها يسير^(١) وخفنا أنه يجيئنا فاجتمع الناس ودخلوا على النبي (س) ، وقابوا عنده جميعهم ليلة الجمعة ، وأما قتيها الذي مما يلينا فقد طفي بقدره الله وأنها إلى الساعة وما نقصت إلا ترى مثل الجمال حجارة ولها دوى ما يدعنا نرقد ولا نأكل ولا نشرب ، وما أقدر أصف لك عظمها ولا ما فيها من الأهوال ، وأبصرها أهل ينبع وندبوا قاضيهم ابن أسعد وجاء وعدا إليها ، وما صبح يقدر يصفها من عظمها ، وكتب الكتاب يوم خامس رجب ، وهي على حالها ، والناس منها خائفون ، والشمس والقمر من يوم ما طلعت ما يطلعان إلا كاسفين ، فنسأل الله العافية .

قال أبو شامة : وبان عندنا بدمشق أثر الكسوف من ضعف نورها على الحيطان ، وكنا حيارى من ذلك إيش هو ؟ إلى أن جاءنا هذا الخبر عن هذه النار .

قالت : وكان أبو شامة قد أرخ قبل مجيء الكتب بأمر هذه النار ، فقال : وفيها في ليلة الاثنين السامس عشر من جمادى الآخرة خسف القمر أول الليل ، وكان شديدا لحرمة ثم انجلى ، وكسفت الشمس ، وفي غده احرمت وقت طلوعها وغروبها وبقيت كذلك أياما متغيرة اللون ضعيفة النور ، والله على كل شيء قدير ، ثم قال : واتضح بذلك ما صورته الشافعي من اجتماع الكسوف والعيبد ، واستبعدة أهل النجامة .

ثم قال أبو شامة : «ومن كتاب آخر من بعض بني الفاشاني بالمدينة يقول فيه : وصل إلينا في جمادى الآخرة نجابة من العراق وأخبروا عن بغداد أنه أصابها غرق عظيم حتى طفح الماء من أعلى أسوار بغداد إليها ، وغرق كثير منها ، ودخل الماء دار الخلافة وسط البلد ، وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون داراً ، وانهدم مخزن الخليفة ، وهلك من خزانة السلاح شيء كثير ، وأشرف الناس

على الهلاك وعادت السفن تنخل إلى وسط البلدة ، ونخترق أزقة بغداد . قال وأما نحن فانه جرى عندنا أمر عظيم : لما كان بتاريخ ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة ومن قبلها بيومين ، عاد الناس يسمعون صوتاً مثل صوت الرعد ، فانزعج لها الناس كلهم ، وانتهبوا من مرافقهم وضح الناس بالاستغفار إلى الله تعالى ، وفزعوا إلى المسجد وصلوا فيه ، وتمت ترجف بالناس ساعة بعد ساعة إلى الصبح ، وذلك اليوم كله يوم الأربعاء وليلة الخميس كلها وليلة الجمعة ، وصبح يوم الجمعة ارتجبت الأرض رجة قوية إلى أن اضطرب منار المسجد بمضه بيمض ، وسمع لسقف المسجد صرير عظيم ، وأشفق الناس من ذنوبهم ، وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة إلى قبل الظهر ، ثم ظهرت عندنا بالحرة وراه قرينة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض ، فارتاع لها الناس روعة عظيمة ، ثم ظهر لها دخان عظيم في السماء ينمقد حتى يبقى كالسحاب الأبيض ، فيصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ، ثم ظهرت النار لها ألسن تصعد في الهواء إلى السماء حمراء كأنها القلعة ، وعظمت وفزع الناس إلى المسجد النبوي وإلى الحجر الشريفة ، واستجار الناس بها وأحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤسهم وأقروا بذنوبهم وابتهلوا إلى الله تعالى واستجاروا بنبيه عليه الصلاة والسلام ، وأتى الناس إلى المسجد من كل فج ومن النخل ، وخرج النساء من البيوت والصبيان ، واجتمعوا كلهم وأخلصوا إلى الله ، وغطت حمرة النار السماء كلها حتى بقي الناس في مثل ضوء القمر ، وبقيت السماء كالعقمة ، وأيقن الناس بالهلاك أو العذاب ، وبات الناس تلك الليلة بين مصل وقال للقرآن ورا كع وساجد ، وداع إلى الله عز وجل ، ومننصل من ذنوبه ومستغفر وتائب ، ولزمت النار مكانها وتناقص تضاعفها ذلك ولهبها ، وصعد الفقيه والقاضي إلى الأمير يعظونه ، فطرح المكس وأعتق مماليكه كلهم وعبيده ، ورد علينا كل مالنا تحت يده ، وعلى غيرنا ، وبقيت تلك النار على حالها تلهب التهايا ، وهي كالجبل العظيم [ارتفاعاً] كالمدينة عرضاً ، يخرج منها حصي يصعد في السماء ويهوى فيها ويخرج منها كالجبل العظيم نار ترمى كالرعد . وبقيت كذلك أياماً ثم سالت سيلاناً إلى وادي أجلين تنحدر مع الوادي إلى الشظا ، حتى لحق سيلانها بالبحرة بحرة الحاج ، والحجارة معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حرة العريض ، ثم سكنت ووقفت أياماً ، ثم عادت ترمى بحجارة خلفها وأمامها ، حتى بنت لها جبلين وما بقي يخرج منها من بين الجبلين لسان لها أياماً ، ثم إنها عظمت وسناهها إلى الآن ، وهي تتقد كأعظم ما يكون ، ولها كل يوم صوت عظيم في آخر الليل إلى ضحوة ، ولها عجائب ما أقدر أن أشرحها لك على السكال ، وإنما هذا طرف يكفى . والشمس والقمر كأنهما منكسفان إلى الآن . وكتب هذا الكتاب ولها شهر وهي في مكانها ما تتقدم ولا تتأخر .

وقد قال فيها بعضهم أحياناً :

يا كاشف الضرر صفحاً عن جرائمنا * لقد أحاطت بنا يارب بأساءه
نشكو إليك خطوباً لا تطيق لها * حملاً ونحن بها حقاً أحفاه
زلزال تخشع العم الصلاب لها * وكيف يقوى على الزلزال شباه
أقام سبعا برج الأرض فاصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواه
بحر من النار تجرى فوقه سفن * من المضاب لها في الأرض أرساء
كأنما فوقه الأجيال طافية * موج عليه لفرط البهج وعثاء
ترى لها شرراً كالتصر طائفة * كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت * رعباً وترعد مثل السفن أضواء
منها تكاثف في الجو الدخان إلى * أن عادت الشمس منه وهي دهاء
قد أترت سفنة في البدر لفتحها * فليلة التم بملء النور ليلاء
تحدث النيرات السبع أسنبا * بما يلقى بها تحت الترى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج إلى * أن كاذ يلحقها بالأرض إهواء
فيالها آية من معجزات رسو * ل الله يعقلها القوم الألباء
فباصمك الأعظم المكنون إن عظمت * منا الذنوب وساء القلب أسواء
فاصبح وهب وتفضل وامح وأعف وجد * واصفح فكل لفرط الجهل خطاء
قوم بونس لما آمنوا كشف ال * مذاب عنهم وعمم القوم نعماء
ونحن أمة هذا المصطفى ولنا * منه إلى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذي لولاه ماسلكت * محبة في سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت * على علا منبر الأوراق ورقاء

قلت : والحديث الوارد في أمر هذه النار مخرج في الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الأبل ببصرى » وهذا لفظ البخاري .

وقد وقع هذا في هذه السنة - أعنى سنة أربع وخمسين وسبعمائة - كما ذكرنا ، وقد أخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي القاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق في بعض الأيام في المذاكرة ، وجرى ذكر هذا الحديث وما كان من أمر هذه النار في هذه السنة فقال : سمعت رجلاً من الأعراب يخبر والدي ببصرى في تلك الليالي أنهم رأوا أعناق الأبل في ضوء هذه النار التي ظهرت في أرض الحجاز .

قلت : وكان مولده في سنة ثنتين وأربعين وسبعمائة ، وكان والده مدرساً للحنفية ببصرى وكذلك

كان جده ، وهو قد درس بها أيضاً ثم انتقل إلى دمشق فدرس بالصادرية وبالمعدية ، ثم ولى قضاء القضاة الحنفية ، وكان مشكور السيرة في الأحكام ، وقد كان عمره حين وقعت هذه النار بالحجاز ثنتا عشرة سنة ، ومنه ممن يضبط ما يسمع من الخبر أن الأعرابي أخبر والده في تلك الليالي ، وصلوات الله وسلامه على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
ومما نظمه بعض الشعراء في هذه النار الحجازية وغرق بغداد قوله :

سبحان من أصبحت مشيئته • جارية في الوري بمقدار
أغرق بغداد بالمياه كما • أحرقت أرض الحجاز بالنار
قال أبو شامة : والصواب أن يقال :

في سنة أغرق العراق وقد • أحرقت أرض الحجاز بالنار

وقال ابن الساعي في تاريخ سنة أربع وخمسين وستائة : في يوم الجمعة ثامن عشر رجب - يعني من هذه السنة - كنت جالساً بين يدي الوزير فورد عليه كتاب من مدينة الرسول (س) ، صحبة قاصد يعرف بقباز العلوي الحسني المدني ، فنأوله الكتاب فقرأه وهو يتضمن أن مدينة الرسول (س) زلزلت يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة حتى أرتج القبر الشريف النبوي ، وسمع صرير الحديد ، وتحركت السلاسل ، وظهرت نار على مسيرة أربع فراسخ من المدينة ، وكانت ترمي بزبد كأنه رؤس الجبال ، ودامت خمسة عشر يوماً . قال القاصد : وجئت ولم تنقطع بعد ، بل كانت على حالها ، وسأله إلى أي الجهات ترمي ؟ فقال : إلى جهة الشرق ، واجتزت عليها أنا ونجاسة اليمن ورمينا فيها سعفة فلم تحرقها ، بل كانت تحرق الحجارة وتذبيها . وأخرج قباز المذكور شيئاً من الصخر المحترق وهو كالفحم لونا وخفة . قال وذكر في الكتاب وكان بخط قاضي المدينة أنهم لما زلزلوا دخلوا الحرم وكشفوا رؤسهم واستغفروا وأن نائب المدينة أعتق جميع مماليكه ، وخرج من جميع المظالم ، ولم يزالوا مستغفرين حتى سكنت الزلزلة ، إلا أن النار التي ظهرت لم تنقطع . وجاء القاصد المذكور ولها خمسة عشر يوماً وإلى الآن . قال ابن الساعي : وقرأت بخط العدل محمود بن يوسف بن الامعاني شيخ حرم المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، يقول : إن هذه النار التي ظهرت بالحجاز آية عظيمة ، وإشارة صحيحة دالة على اقتراب الساعة ، فالسعيد من انتهاز الفرصة قبل الموت ، وتدارك أمره باصلاح حاله مع الله عز وجل قبل الموت . وهذه النار في أرض ذات حجر لا شجر فيها ولا نبت ، وهي تأكل بعضها بعضاً إن لم نجد ما تأكله ، وهي تحرق الحجارة وتذبيها ، حتى تمود كالطين المبلول ، ثم يضربه الهواء حتى يعود كخبث الحديد الذي يخرج من الكبر ، فأنه يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين ، بمحمد وآله الطاهرين .

الذي حرقها
الملك

قال أبو شامة : وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة احترق مسجد المدينة على ساكنه أفضل الصلاة والسلام ، ابتداء حريقه من زاوية الغربية من الشمال ، وكان دخل أحد القوم إلى خزانة ثم ومعه نار فعلقت في الأبواب ثم ، واتصلت بالسقف بسرعة ، ثم دبت في السقوف ، وأخذت قبلة فأعجبت الناس عن قطعها ، فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع ، ووقعت بعض أساطينه وذاب رصاصها ، وكل ذلك قبل أن ينام الناس ، واحترق سقف الحجر النبوية ووقع ما وقع منه في الحجر ، وبقي على حاله حتى شرع في عمارة سقفه وسقف المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وأصبح الناس فزولوا موضعاً للصلاة ، وعد ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الآيات ، وكأنها كانت منفرة بما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات على ما سند كره . هذا كلام الشيخ شهاب الدين أبي شامة . وقد قال أبو شامة : في الذي وقع في هذه السنة وما بعدها شعرا وهو قوله :

بعد ست من المثين والخمس * ينلدى أربع جرى في العام
 نار أرض الحجاز مع حرق المس * جدي معه تفريق دار السلام
 ثم أخذ التتار بقداد في أو * ل عام ، من بعد ذلك وعام
 لم يمن أهلها وللکفر أعوا * ن عليهم ، ياضية الاسلام
 وانقضت دولة الخلافة منها * صار مستعصم بغير اعتصام
 فحنانا على الحجاز ومصر * وسلاماً على بلاد الشام
 رب سلم وصن وعاف بقايا * المدن ، إذا الجلال والاكرام

وفي هذه السنة مكثت المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس ، وحضر فيها المدرس واقفها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فأنح بيت المقدس ، ودرس فيها قاضي البلد صدر الدين ابن سناء الدولة ، وحضر عنده الأسماء والدولة والدماء وجمهور أهل الحل والعقد بمشوق . وفيها أمر بممارة الرباط الناصري بسفح قاسيون .
 ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

الشيخ عماد الدين عبد الله بن الحسن بن النحاس

ترك الخلائق وأقبل على الزهادة والتلاوة والعبادة والصيام المتتابع والانتطاع بمسجده بسفح قاسيون نحو من ثلاثين سنة ، وكان من خيار الناس . ولما توفي دفن عند مسجده بقرية مشهورة به ، وحام ينسب إليه في مساريق الصالحية ، وقد أثنى عليه السبط ، وأرخوا وقاته كما ذكرت .

يوسف بن الأمير حسام الدين

قزوغلى بن عبد الله عتيق الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الخنبلى رحمه الله تعالى . الشيخ

شمس الدين .

أبوالمظفر الخنفي البغدادى ثم دمشق ، سبط ابن الجوزى ، أمه رابعة بنت الشيخ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى الواعظ ، وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير الفضائل والمصنفات ، وله مرآة الزمان فى عشرين مجلداً من أحسن التواريخ ، نظم فيه المنتظم لجدّه وزاد عليه وذيل إلى زمانه ، وهو من أبهج التواريخ ، قدم دمشق فى حدود الستمائة وحظى عند ملوك بنى أبوب ، وقدموه وأحسنوا إليه ، وكان له مجلس وعظ كل يوم سبت بكرة النهار عند السارية التى تقوم عندها الوعاظ اليوم عند باب مشهد على بن الحسين زين العابدين ، وقد كان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع ويتركون البساتين فى الصيف حتى يسهوا ميعاده ، ثم يسرعون إلى بسايتينهم فيتذاكرون ما قاله من الفوائد والكلام الحسن ، على طريقة جده . وقد كان الشيخ تاج الدين الكندى ، وغيره من المشايخ ، يحضرون عنده تحت قبة يزيد ، التى عند باب المشهد ، ويستحسنون ما يقول . ودرس بالعزية البرانية التى بناها الأمير عز الدين أيبك المعظمى ، أستاذ دار المعظم ، وهو واقف العزية الجوانية التى بالكشك أيضاً ، وكانت قديماً تعرف بدوران منقذ . ودرس السبط أيضاً بالشبلية التى بالجبل عند جسر كحيل ، وفوض إليه البدرية التى قبالتها ، فكانت سكنه ، وبها توفى ليلة الثلاثاء الحادى والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة ، وحضر جنازته سلطان البلد الناصر ابن العزيز فن دونه . وقد أثنى عليه الشيخ شهاب الدين أبوشامة فى علومه وفضائله ورياسته وحسن وعظه وطيب صوته ونضارة وجهه ، وتواضعه وزهده وتودده ، لكنه قال : وقد كنت مريضاً ليلة وفاته فرأيت وفاته فى المنام قبل اليقظة ، ورأيت فى حالة منكورة ، ورآه غيرى أيضاً ، فأنسأ الله العافية . ولم أقدر على حضور جنازته ، وكانت جنازته حافلة حضره السلطان والناس ، ودفن هناك . وقد كان فاضلاً عالماً نظيفاً منقطعاً منكراً على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات ، وقد كان مقتصداً فى لباسه مواظباً على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف ، منصفاً لأهل العلم والفضل ، مبيناً لأولى الجهل ، وتآق الملوك وأرباب المناصب إليه زائرين وقاصدين ، وربى فى طول زمانه فى حياة طيبة وجاء عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة ، وكان مجلس وعظه مطرباً ، وصوته فيما يورده حسناً طيباً ، رحمه الله تعالى ورضى عنه . وقد سئل فى يوم عاشوراء زمن الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس شيئاً من مقتل الحسين فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلم ، ثم وضع المنديل على وجهه وبكى شديداً ثم أنشأ يقول وهو يبكى :

ويل لمن شفاؤه خصاؤه • والصور في نشر الخلائق ينفخ
لا بد أن ترد القيامة فاطم • وقيصها بدم الحسين ملطخ
ثم نزل عن المنبر وهو يبكي وصعد إلى الصالحية وهو كذلك رحمه الله .

واقف مرستان الصالحية

الأمير الكبير سيف الدين أبو الحسن يوسف ابن أبي الفوارس بن موسك التيمري الكردي ،
أكبر أمراء التيمرية ، كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ، ومن أكبر حسناته وقفه المرستان
الذي بسفح قاسيون ، وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المرستان المذكور ، وكان ذا مال
كثير وثروة رحمه الله .

بجير الدين يعقوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب

دفن عند والده بتربة العادلية .

الأمير مظفر الدين إبراهيم

ابن صاحب صرخد عز الدين أيبك أستاذ دارالمعظم واقف المزيين [البرانية والجوانية] على
الحنفية ، ودفن عند والده بالتربة تحت القبة عند الوراثة رحمهما الله تعالى .

الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح

المقدمي الفقيه الشافعي مدرس الرواحية بعد شيخه تقي الدين ابن الصلاح ، ودفن بالصوفية
أيضا ، وكانت له جنازة حافلة رحمه الله .

قال أبو شامة : وكثر في هذه السنة موت الفجأة . فمات خلق كثير بسبب ذلك ، ومن توفي فيها
زكي الدين أبو القويرية ^(١) أحد المعدلين بدمشق . و بدر الدين بن السني أحد رؤسائها . وعز الدين
عبد العزيز بن أبي طالب بن عبد الغفار الثعلبي أبي الحسين ، وهو سبط القاضي جمال الدين بن
الحرستاني ، رحمه الله تعالى وعفا عنهم أجمعين .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستمائة

فيها أصبح الملك المعظم صاحب مصر عز الدين أيبك بداره ميتا وقد ولي الملك بعد أستاذه
الصلاح نجم الدين أيوب بشهور . كان فيها ملك توران شاه المعظم بن الصالح ، ثم خلفته شجرة الدر
أم خليل مدة ثلاثة أشهر ثم أقيم هو في الملك ، ومعه الملك الأشرف موسى بن الناصر يوسف بن أفسيس
ابن الكامل مدة ، ثم استقل بالملك بلا منازعة ، وكسر الناصر لما أراد أخذ الديار المصرية وقتل
الفرس إقطاي في سنة ثنتين وخمسين ، وخلع بعده الأشرف واستقل بالملك وحده ، ثم تزوج بشجرة

(١) نسخة « ابن القويرية » .

الدر أم خليل. وكان كرمياً شجاعاً حياً دينياً ، ثم كان موته في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول ، وهو واقف المدرسة المعزية بمصر ومجازها من أحسن الأشياء ، وهي من داخل ليست بتلك الفاتمة . وقد قال بعضهم : هذه مجاز لا حقيقة له . ولما قتل رحمه الله قاتلهم مماليكه زوجته أم خليل شجرة الدر به ، وقد كان عزم على تزوج ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ، فأمرت جواربها أن يسكنه لها فما زالت تضربه بقباقيبها والجوارى يعركن في معاربه حتى مات وهو كذلك ، ولما سمعوا مماليكه أقبلوا بصحبة مملوكه الأكبر سيف الدين قطز ، وقتلوهما وألقوها على مزبلة غير مستورة العورة ، بعد الحجاب المنيع والمقام الرفيع ، وقد علمت على المناشير والنواقيع ، وخطب الخطباء باسمها ، وضربت السكة برسمها ، فذهبت فلا تعرف بمد ذلك بعينها ولا رسمها [قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزق من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير] وأقامت الأتراك بعد استاذم عز الدين أيبك التركمانى ، بإشارة أ كبر مماليكه الأمير سيف الدين قطز ، ولده نور الدين علياً ولقبوه الملك المنصور ، وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه وجرت الأمور على ما يختاره برأيه ورسمه .

وفىها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة ، قهق الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن الملقى ، وكان ذلك من أقوى الأسباب فى ممالآته للتناز . وفىها دخلت الفقراء الحيدرية الشام ، ومن شعارهم لبس الراحى والطراطير ويقصون لحام ويتركون شواربهم ، وهو خلاف السنة ، تركوها لمناجبة شيخهم حيدر حين أسمره الملاحدة فقصوا لحيته وتركوا شواربه ، فاقصدوا به فى ذلك ، وهو معذور مأجور . وقد نهى رسول الله (س) عن ذلك ، وليس لهم فى شيخهم قدوة . وقد بنيت لهم زاوية بظاهر دمشق قريباً من العونية . وفى يوم الأربعاء ثامن عشر ذى الحجة من هذه السنة المباركة عمل عزاء واقف البادرانية بها الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد البادرانى البغدادى مدرس النظامية ، ورسول الخلافة إلى ملوك الآفاق فى الأمور المهمة ، وإصلاح الأحوال المدلومة ، وقد كان فاضلاً بارعاً رئيساً وقوراً متواضعاً ، وقد ابقى بدمشق مدرسة حسنة مكان دار الأمير أسامة ، وشرط على المقيم بها المزوبة وأن لا يكون الفقيه فى غيرها من المدارس ، وإنما أراد بذلك توفر خاطر الفقيه وجمعه على طلب العلم ، ولكن حصل بذلك خلل كثير وشر لبعضهم كبير وقد كان شيخنا الامام العلامة شيخ الشافعية بالشام وغيرها برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ تاج الدين الفزارى مدرس هذه المدرسة وابن مدرستها ، يذكر أنه لما حضر الواقف فى أول يوم درس بها وحضر عنده السلطان الناصرى ، قرأ كتاب الوقف وفيه ولا تدخلها امرأة . فقال السلطان ولا صبى ؟ فقال الواقف : يا مولانا السلطان ربنا ما يضرب بهصاتين . فاذا ذكر هذه الحكاية تبسم

عندها رحمه الله تعالى . وكان هو أول من درس بها ثم ولده كمال الدين من بعده ، وجعل نظرها إلى وجيه الدين بن سويد ، ثم صار في ذريته إلى الآن . وقد نظر فيه بعض الأوقات القاضي شمس الدين ابن الصائغ ثم انتزع منه حيث أثبت لهم النظر ، وقد أوقف البادراني على هذه المدرسة أوقافاً حسنة دارة ، وجعل فيها خزانة كتب حسنة نافعة ، وقد عاد إلى بغداد في هذه السنة فولى بها قضاء القضاة كرها منه ، فأقام فيه سبعة عشر يوماً ثم توفى إلى رحمة الله تعالى في مسهل ذي الحجة من هذه السنة . ودفن بالشونيزية رحمه الله تعالى .

وفي ذي الحجة من هذه السنة بعد موت البادراني بأيام قلائل نزلت التتار على بغداد مقدمة للملكم هولاء كور بن تولى بن جنكيزخان عليهم إيمان الرحمن ، وكان افتتاحهم لها وجنايتهم عليها في أول السنة الآتية على ماسياتي بيانه وتفصيله - وبالله المستعان .

ومن توفى في هذه السنة من الأعيان البادراني واقف البادرانية التي بدمشق كما تقدم بيانه رحمه الله تعالى .

والشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم

اليلداني بها في ثامن ربيع الأول ودفن فيها ، وكان شيخاً صالحاً مشتغلاً بالحديث سماعاً وكتابة وإسماعاً ، إلى أن توفى وله نحو مائة سنة . قلت : وأكثر كتبه ومجاميعه التي بخطه موقوفة بخزانة الفاضلية من الكلاسة ، وقد رأى في المنام رسول الله (ص) ، فقال له : يا رسول الله ما أنا رجل جيد ؟ قال : بلى أنت رجل جيد ، رحمه الله وأكرم مثواه .

الشيخ شرف الدين

محمد بن أبي الفضل المرسى ، وكان شيخاً فاضلاً متقناً محققاً للبحث كثير الحج ، له مكانة عند الأكابر ، وقد اقتنى كتباً كثيرة ، وكان أكثر مقامه بالحجاز ، وحيث حل عظمه رؤساء تلك البلدة وكان مقتصداً في أموره ، وكانت وفاته رحمه الله بالذقعة بين العريش والداروم في منتصف ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله .

المشد الشاعر الأمير سيف الدين

علي بن عمر بن قزل مشد الديوان بدمشق ، وكان شاعراً مطبقاً له ديوان مشهور ، وقد رآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فأشده :

نقلتُ إلى رمس القبور وضيقها • وخوفى ذنوبى أنها بي تمرُّ
فصادفتُ رحماناً رءوقاً وأنماً • حبانى بها سقيماً لما كنتُ أجدرُّ
ومن كان حسن الظن في حال موته • جميلاً بعفو الله فالعفو أجدرُّ

بشاره بن عبدالله

الأرمنى الأصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمى ، سمع الكندى وغيره ، وكان يكتب خطا جيدا ، وأسند إليه مولاه النظر فى أوقافه وجمعه فى ذريته ، فهم إلى الآن ينظرون فى الشبليتين ، وكانت وفاته فى النصف من رمضان من هذه السنة .

القاضي تاج الدين

أبو عبدالله محمد بن قاضى القضاة جمال الدين المصرى ناب عن أبيه ودرس بالشامية ، وله شعر فنه قوله :

صيرتُ فى لغيرِ بالتمِّ لنامٌ • عمداً ورشفتُ من ثناياه مدام •
 فازور وقال أنت فى الفقه إمامٌ • ريقى خمرٌ وعندك الخمر حرامٌ
 الملك الناصر

داود بن المعظم عيسى بن العادل ، ملك دمشق بعد أبيه ، ثم انتزعت من يده وأخذها عمه الأشرف واقتصر على الكرك و نابلس ، ثم تنقلت به الأحوال و جرت له خطوط طوال حتى لم يبق معه شيء من المال ، وأودع وديعة تقارب مائة ألف دينار عند الخليفة المستنصر فأنكره إياها ولم يردها عليه ، وقد كان له فصاحة و شعر جيد ، ولديه فضائل جمّة ، واشتغل فى علم الكلام على الشمس الخسر وشاهى تلميذ الفخر الرازى ، وكان يعرف علوم الأوائل جدا ، وحكوا عنه أشياء تدل إن صحّت على سوء عقيدته فالله أعلم . وذكر أنه حضر أول درس ذكر بالمستنصرية فى سنة ثنتين وثلاثين وستائة ، وأن الشعراء أنشدوا المستنصر مدائح كثيرة ، فقال بعضهم فى جملة قصيدة له :

لو كنتُ فى يوم السقيفة شاهداً • كنتُ المقدمُ والامامُ الأعظما

قال الناصر داود للشاعر : اسكت فقد أخطأت ، قد كان جده أمير المؤمنين العباس شاهدا يومئذ ، ولم يكن المقدم ، وما الامام الأعظم إلا أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فقال الخليفة : صدقت فكان هذا من أحسن ما نقل عنه رحمه الله تعالى ، وقد تقاصر أمره إلى أن رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البويضا لعمه مجد الدين يعقوب حتى توفى بها فى هذه السنة ، فاجتمع الناس بمجنازته ، وحمل منها فصلى عليه ودفن عند والده بسفح قاسيون .

الملك المعز

عز الدين أيبك التركمانى ، أول ملوك الأتراك ، كان من أكبر ممالك الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل ، وكان دينا صينا عفيفا كريما ، مكث فى الملك نحو من سبع سنين ثم قتلته زوجته شجرة الدر أم خليل ، وقام فى الملك من بعده ولده نور الدين على ، ولقب بالملك المنصور ، وكان مديرا

مملكته مملوك أبيه سيف الدين قطز ، ثم عزله واستقل بالملك بعده نحواً من سنة وتلقب بالظفر ، وقدر
الله كسرة التتار على يديه بعين جالوت . وقد بسطنا هذا كله في الحوادث فيما تقدم وما سيأتي .

شجرة الدر بنت عبد الله

أم خليل التركية ، كانت من حظايا الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكان ولدها منه خليل من
أحسن الصور ، فمات صغيراً ، وكانت تكون في خدمته لا تفارقه حضراً ولا سفراً من شدة محبته لها
وقد ملكت الديار المصرية بعد مقتل ابن زوجها المعظم توران شاه ، فكان يخطب لها وتضرب السكة
باسمها وعلمت على المناشير مدة ثلاثة أشهر ، ثم تملك المعز كما ذكرنا ، ثم تزوجها بعد تملكه الديار
المصرية بسنوات ، ثم غارت عليه لما بلغها أنه يريد أن يتزوج بنت صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ
فعمات عليه حتى قتلته كما تقدم ذكره ، فملاً عليها مماليكه المعزية فقتلها وألقوها على مزبلة ثلاثة
أيام ، ثم نقلت إلى تربة لها بالقرب من قبر السيدة نفيسة رحمها الله تعالى ، وكانت قوية النفس ، لما علمت
أنه قد أحبط بها أتلفت شيئاً كثيراً من الجواهر النفيسة والآلات المشتمة ، كسرتة في الهاون لالهها
ولا لغيرها ، وكان وزيرها في دولتها الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليمان المعروف بابن حنا وهو
أول مناصبه .

الشيخ الأسعد هبة الله بن صاعد

شرف الدين الفارزي خدمته قديماً الملك الفارزي سابق الدين إبراهيم بن الملك العادل ، وكان
نصرانياً فأسلم ، وكان كثير الصدقات والبر والصلات ، استوزره المعز وكان حظياً عنده جداً ، لا
يفعل شيئاً إلا بعد مراجعته ومشاورته ، وكان قبله في الوزارة القاضي ^(١) تاج الدين ابن بنت الأعرز ،
وقبله القاضي بدر الدين السنجاري ، ثم صارت بعد ذلك كله إلى هذا الشيخ الأسعد المسلماني ،
وقد كان الفارزي يكتبه المعز بالملوك ، ثم لما قتل المعز أهين الأسعد حتى صار شقياً ، وأخذ
الأمير سيف الدين قطز خطه بمائة ألف دينار ، وقد هجاه بهاء الدين زهير بن علي ، فقال :

لَمَنْ اللهُ صَاعِدًا * وَأَبَاهُ ، فصاعدا

وبنيه فنازلاً * واحداً ثم واحدا

ثم قتل بعد ذلك كله ودفن بالقرافة ، وقد رثاه القاضي ناصر الدين ابن المنير ، وله فيه مدائح وأشعار
حسنة فصيحة رائعة .

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبو حامد بن أبي الحديد عز الدين المدائني ،
الكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي ، له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً ، ولد بالمداين سنة
ست وثمانين وخمسة ، ثم صار إلى بغداد فكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخليفة ، وكان

حظياً عند الوزير ابن العلقمي ، لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشاكلة في التشيع والأدب والفضيلة ، وقد أورد له ابن الساعي أشياء كثيرة من مدائمه وأشعاره الفائقة الرائعة ، وكان أكثر فضيلة وأدبا من أخيه أبي المعالي موفق الدين بن هبة الله ، وإن كان الآخر فاضلاً بارعاً أيضاً ، وقد مات في هذه السنة رحمهما الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة

[فيها أخذت التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة ، وانقضت دولة بني العباس منها] (١) استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار ، هولا كوخان ، وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدهم على البغاددة وميرته وهداياهم وتحفه ، وكل ذلك خوفاً على نفسه من التتار ، ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى ، وقد سترت بغداد وانصبت فيها المجانيق والعرادات وغيرها من آلات الممانعة التي لا ترد من قدر الله سبحانه وتعالى شيئاً ، كما ورد في الأثر « لن يفتي حذر عن قدر » ، وكما قال تعالى [إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر] وقال تعالى [إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم] وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال [وأحاطت التتار بدار الخليفة برشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصيبت جارية كانت تلهب بين يدي الخليفة واضحكه ، وكانت من جملة حظاياها ، وكانت مولدة تسمى عرفة ، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة ، فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعاً شديداً ، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فاذا عليه مكتوب إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من ذوى العقول عهولهم ، فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز ، وكثرت الستائر على دار الخليفة - وكان قدوم هلا كوخان بجنوده كلها ، وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل - إلى بغداد في ثاني عشر الحرم من هذه السنة ، وهو شديد الخنق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه ، وهو أن هلا كوخان كان أول بروزه من همدان متوجهاً إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنوية ليكون ذلك مداراة له عما يريد من قصد بلادهم ففعل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك وغيره ، وقالوا إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال ، وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير ، فأرسل شيئاً من الهدايا فاحتقرها هلا كوخان ، وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور ، وسليمان شاه ، فلم يبعثهما إليه ولا بالابه حتى أزعج قومه ، ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الفاشمة ، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فاحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية ، وجيوش

(١) زيادة من بعض النسخ التركية .

بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة ، لا يبلغون عشرة آلاف فارس ، وهم وبقية الجيش ، كلهم قد صرفوا عن إقطاعهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد ، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويمجزون على الاسلام وأهله ، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي ، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير ، فاشتد حنقه على ذلك ، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الاسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد ، وإلى هذه الأوقات ، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو ، نخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه ، فاجتمع بالسلطان هلاكوخان لعنه الله ، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة ، فاحتاج الخليفة إلى أن يخرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الأمراء والدولة والأعيان ، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاء حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً ، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين ، وأنزل الباقون عن مرابهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم ، وأحضر الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الاهانة والجبروت ، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجه نصير الدين الطوسي ، والوزير ابن العلقمي وغيرهما ، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة ، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلى والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة ، وقد أشار أولئك الملائم من الرافضة وغيرهم من المناققين على هولاء أن لا يصلح الخليفة ، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك ، وحسنوا له قتل الخليفة ، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاء كوا أمر بقتله ، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي ، والمولى نصير الدين الطوسي ، وكان النصير عند هولاء كوا قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الأموت ، وانزعها من أيدي الاسماعيلية ، وكان النصير وزيراً لشمس الشمس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين ، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي . وانتخب هولاء كوا النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير ، فلما قدم هولاء كوا ونهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفساً ، وهو في جوالق لثلاثين يوماً على الأرض شيء من دمه ، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قبل لهم ، وقيل بل خنق ، ويقال بل أغرق فآله أعلم ، فبأهوا بآئمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولى الحل والمقد ببلادهم - وستأتي ترجمة الخليفة في الوفيات - ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدره . عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايع والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش ، وقنى الوسخ ، وكنوا كذلك أياماً لا يظهر من ،

وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويفلتون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعلى الأماكن فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجرى الميازيب من الدماء في الأزقة، فانا لله وإنا إليه راجعون. وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمى الرافضى وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً، بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلخوا وسلت أموالهم. وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمى قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اصمهم من الديوان، فكانت المساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملك الأكبر الأكرس، فلم يزل يجتهد في تقليصهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطعمهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعاً منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتيين، والله غالب على أمره، وقد رد كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء، وجهله حوشكاشا للتتار بعد ما كان وزيراً للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء.

وقد جرى على بنى إسرائيل بيت المقدس قريب مما جرى على أهل بغداد كما قص الله تعالى علينا ذلك في كتابه العزيز، حيث يقول [وقضينا إلى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأس شديد فجازوا خلال الديار وكان وعدنا مفعولاً] الآيات . وقد قتل من بنى إسرائيل خلق من الصلحاء وأسر جماعة من أولاد الأنبياء، وخرب بيت المقدس بعد ما كان مهوراً بالعباد والزهاد والأحبار والأنبياء، فصارخاوية على عروشها وهي البناء .

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة . فقيل ثمانمائة ألف، وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فانا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر الحرم، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوماً، وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر وعفي قبره، وكان عمره يومئذ ستاً وأربعين سنة وأربعة أشهر، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام، وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد، وله خمس وعشرون سنة، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة، وأسر ولده الأصغر مبارك وأسرت

أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومریم ، وأسر من دار الخليفة من الأبيكار ما يقارب ألف بكر فيما قيل والله أعلم ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وقتل أسناده دار الخليفة الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، وكان عدو الوزير ، وقتل أولاده الثلاثة : عبدالله ، وعبد الرحمن ، وعبد الكريم ، وأكابر الدهلة واحداً بعد واحد ، منهم الديودار الصغير مجاهد الدين أيك ، وشهاب الدين سليمان شاه ، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد . وكان الرجل يستدعى به من دار الخليفة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب به إلى مقبرة الحلال ، تجاء المنظرة فيندبح كما تندبح الشاة ، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه . وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار ، وقتل الخطباء والأئمة ، وحمل القرآن ، وتمطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهر ببغداد ، وأراد الوزير ابن الملقمي قبحه الله ولعنه أن يطل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرقص ، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة يفسرون علمهم وعلمهم بها وعليها ، فلم يقدره الله تعالى على ذلك ، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهر يسيرة من هذه الحادثة ، وأتبعه بولده فاجتمعما والله أعلم بالدرك الأسفل من النار .

ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعم يوماً بقيت ببغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس ، والقتلى في الطرقات كأنها التلول ، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد ، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تمدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام ، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح ، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والظلم والطاعون ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقبور المقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم ، وقد أنكر بعضهم بمضا فلا يعرف الوالد ولده ولا الأخ أخاه ، وأخذهم الوباء الشديد ففناوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى ، واجتمعوا تحت الترى بأمر الذي يعلم السر وأخفى ، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى . وكان رحيل السلطان المسلط هو لا كوخان عن بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة إلى مقر ملكه ، وفوض أمر بغداد إلى الأمير علي بهادر ، فوض إليه الشحنة بها وإلى الوزير ابن الملقمي فلم يمهله الله ولا أهمله ، بل أخذه أخذ عزيز مقتدر ، في مستهل جمادى الآخرة عن ثلاث وستين سنة ، وكان عنده فضيلة في الانشاء ولديه فضيلة في الأدب ، ولكنه كان شيعياً جلداً رافضياً خبيثاً ، فمات جهداً وغماً وحزناً وندماً ، إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم ، فولى بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد ، فألحقه الله بأبيه في بقية هذا العام ، والله الحمد والمنة .

وذكر أبو شامة وشيخنا أبو عبد الله الذهبي وقطب الدين اليونيني أنه أصاب الناس في هذه السنة بالشام وباء شديد ، وذكروا أن سبب ذلك من فساد الهواء والجو ، فسد من كثرة القتلى ببلاد العراق وانتشر حتى تعدى إلى بلاد الشام فله أعلم .

وفي هذه السنة اقتتل المصريون مع صاحب الكرك الملك المفيث عمر بن العادل الكبير ، وكان في حبسه جماعة من أمراء البحرية ، منهم ركن الدين بيبرس البندقداري ، فكسرم المصريون ونهبوا ما كان معهم من الأثقال والأموال ، وأسروا جماعة من رهوس الأمراء فقتلوا صبأ ، وعادوا إلى الكرك في أسوأ حال وأشنع ، وجعلوا يفسدون في الأرض ويعيثون في البلاد ، فأرسل الله الناصر صاحب دمشق فبمث جيشا ليكفهم عن ذلك ، فكسرم البحرية واستنصروا فبرز إليهم الناصر بنفسه فلم يلتفتوا إليه وقطعوا أطناب خيمته التي هو فيها بإشارة ركن الدين بيبرس المدكور ، وجرت حر وب وخطوب يطول بسطها وبالله المستعان .
ومن توفي في هذه السنة من الأعيان .

خليفة الوقت المستعصم بالله

أمير المؤمنين آخر خلفاء بني العباس بالعراق رحمه الله ، وهو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستنصر بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتدي لأمر الله أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدي بالله أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الأمير الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن الرشيد أبي محمد هارون بن المهدي أبي عبد الله محمد ابن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي ، مولده سنة تسع وستائة ، وبويح له بالخلافة في العشرين من جمادى الأولى سنة أربعين ، وكان مقتله في يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر سنة ست وخمسين وستائة ، فيكون عمره يوم قتل سبعا وأربعين سنة رحمه الله تعالى . وقد كان حسن الصورة جيد السريرة ، صحيح العقيدة مقتديا بأبيه المستنصر في المعدلة وكثرة الصدقات وإكرام العلماء والعباد ، وقد استجاز له الحافظ ابن النجار من جماعة من مشايخ خراسان منهم المؤيد الطوسي ، وأبوروح عبد العزيز بن محمد الهروي وأبو بكر القاسم بن عبد الله بن الصغار وغيرهم ، وحدث عنه جماعة منهم مؤدبه شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن علي بن محمد بن النيار ، وأجاز هو للإمام محيي الدين ابن الجوزي ، ولشيخ نجم الدين البادراني ، وحدثنا عنه بهذه الاجازة . وقد كان رحمه الله سنيا على طريقة السلف واعتقاد

الجماعة كما كان أبوه وجده ، ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ ومحبة للمال وجمعه ، ومن جملة ذلك أنه استحل الوديعه التي استودعه إياها الناصر داود بن المعظم وكانت قيمتها نحواً من مائة ألف دينار فاستقبح هذا من مثل الخليفة ، وهو مستقبح ممن هو دونه بكثير ، بل من أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ، كما قال الله تعالى (ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً) .

قتلته التتار مظلوماً مضطهداً في يوم الأربعاء رابع عشر صفر من هذه السنة ، وله من العمر ستة وأربعون سنة وأربعة أشهر . وكانت مدة خلافته خمسة عشر سنة وثمانية أشهر وأياماً ، فرحمه الله وأكرم مثواه ، وبل بالرأفة تراه . وقد قتل بعده ولده وأمر الثالث مع بنات ثلاث من صلبه ، وشغل منصب الخلافة بعده ، ولم يبق في بني العباس من سدد مسده ، فكان آخر الخلفاء من بني العباس الحاكمين بالعدل بين الناس ، ومن يرتجى منهم النوال ويخشى العباس ، وختموا بعبد الله المستعصم كما فتحوا بعبد الله السفاح ، بويغ له بالخلافة وظهر ملكه وأمره في سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، بعد انقضاء دولة بني أمية كما تقدم بيانه ، وآخرهم عبد الله المستعصم وقد زال ملكه وانقضت خلافته في هذا العام ، فجملة أيامهم خمسمائة سنة وأربع وعشرون سنة ، وزال ملكهم عن العراق والحكم بالكلية مدة سنة وشهور في أيام البساسيري بعد الحسين وأربعمائة ، ثم عادت كما كانت . وقد بسطنا ذلك في موضعه في أيام القائم بأمر الله والله الحمد .

ولم تكن أيدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد كما كانت بنو أمية قاهرة لجميع البلاد والأقطار والأمصارع ، فانه خرج عن بني العباس بلاد المغرب ، ملكها في أوائل الأمر بعض بني أمية ممن بقي منهم من ذرية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، ثم تغلب عليه الملوك بعددهور متطاولة كما ذكرنا ، وقارن بني العباس دولة المدعين أنهم من الفاطميين ببلاد مصر وبعض بلاد المغرب ، وما هنالك ، وبلاد الشام في بعض الأحيان والحرمين في أزمان طويلة [وكنكلك أخذت من أيديهم بلاد خراسان وما وراء النهر ، وتداولتها الملوك دولا بعد دول ، حتى لم يبق مع الخليفة منهم إلا بغداد وبعض بلاد العراق ، وذلك لضعف خلافتهم واشتغالهم بالشهوات وجمع الأموال في أكثر الأوقات ، كما ذكر ذلك مبسوطاً في الحوادث والوفيات] (١)

واستمرت دولة الفاطميين قريباً من ثلاثمائة سنة حتى كان آخرهم العاضد الذي مات بعد الستين وخمسمائة في الدولة الصلاحية الناصرية القدسية ، وكانت عدة ملوك الفاطميين أربعة عشر ملكاً متخلفاً ، ومدة ملكهم مجزراً من سنة سبع وتسعين ومائتين إلى أن توفي العاضد سنة بضع وستين وخمسمائة ، والعجب أن خلافة النبوة التالية لزمان رسول الله (ص) كانت ثلاثين سنة كما نطق بها

(١) زيادة من نسخة أخرى بالاستانة .

الحديث الصحيح ، فكان فيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ابنه الحسن بن علي ستة شهور حتى كملت الثلاثون كما قررنا ذلك في دلائل النبوة ، ثم كانت ملكا فكان أول ملوك الاسلام من بني أبي سفيان معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، ثم ابنه يزيد ، ثم ابن ابنه معاوية ابن يزيد بن معاوية ، واقترض هذا البطن المفتوح بمعاوية المختتم بمعاوية ، ثم ملك مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، ثم ابنه عبد الملك ، ثم الوليد بن عبد الملك ، ثم أخوه سليمان ثم ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ، ثم أخوه إبراهيم الناقص وهو ابن الوليد أيضاً ، ثم مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار ، وكان آخرهم ، فكان أولهم اسمه مروان وآخرهم اسمه مروان ، ثم اقترضوا من أولهم إلى خاتمهم . وكان أول خلفاء بني العباس عبد الله السفاح ، وآخرهم عبد الله المستعصم . وكذلك أول خلفاء الفاطميين فالأول اسمه عبد الله العاضد ، وآخرهم عبد الله العاضد ، وهذا اتفاق غريب جدا قل من يقننه له ، والله سبحانه أعلم . وهذه أرجوزة لبعض الفضلاء ذكر فيها جميع الخلفاء :

الحمد لله العظيم عرشه * القاهر الفرد القوي بطشه
مقلب الأيام والدهور * وجامع الأنام للنشور
ثم الصلاة بدوام الأبد * على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه الكرام * السادة الأئمة الأعلام
وبعد فإن هذه أرجوزة * نظمتها لطيفة وجيزة
نظمت فيها الراشدين الخلفاء * من قام بعد النبي المصطفى
ومن تلامه وهم جرا * جعلتها تبصرة وذكرى
ليعلم العاقل ذو التصوير * كيف جرت حوادث الأمور
وكل ذي مقدرة وملك * معرضون للفناء والهلك
وفي اختلاف الليل والنهار * تبصرة لكل ذي اعتبار
والملك الجبار في بلاده * يورثه من شاء من عباده
وكل مخلوق فلفناء * وكل ملك قالي انتهاء
ولا يدوم غير ملك الباري * سبحانه من ملك قهار
منفرد بالعزيز والبقاء * وما سواه قالي اقتضاء
أول من بويع بالخلافة * بعد النبي ابن أبي قحافة

أعنى الامام الهادى الصديقا * ثم ارتضى من بعده الفاروقا
 ففتح البلادَ والأمصارا * واستأصلت سيوفهُ الكفاروا
 وقامَ بالعدلِ قياماً يرضى * بذلك جبارِ السما والأرضِ
 ورضى الناسَ بنى النورين * ثم على والدِ السبطينِ
 ثم أنتَ كتائبَ مع الحسنِ * كادوا بأن يجددوا بها الفتنِ
 فأصلحَ اللهُ على يديه * كما عزا نبينا إليه
 وجمعَ الناسَ على معاوية * ونقلَ القصةَ كلِّ راوية
 فهَدَى الملكَ كما يريدُ * وقامَ فيهِ بعدهُ يزيدُ
 ثم ابنةُ وكانَ براً راشداً * أعنى أبا ليلي وكانَ زاهداً
 فتركَ الامرَ لآعن غلبة * ولم يكنْ إليها منه طلبه
 وابنُ الزبيرِ بالحجازِ يدُ أب * فى طلبِ الملكِ وفيه ينصبُ
 وبالشامِ بايعوا مروانا * بحكمٍ من يقولُ كُنْ فكانا
 ولم يدمَ فى الملكِ غيرَ عامٍ * وعافصتهُ أسهمُ الحمامِ
 واستوثقَ الملكُ لعبدِ الملكِ * ونارِ نجمِ سعدهُ فى الفلكِ
 وكلٍ من نازعه فى الملكِ * خرَّ صريماً بسيفِ الهلكِ
 وقتلُ المصعبِ بالمراقِ * وسيرَ الحجاجِ ذا الشقاقِ
 إلى الحجازِ بسيفِ النقمِ * وابنُ الزبيرِ لائئذٍ بالحرمِ
 نجارُ بعدَ قتلِهِ بصلبه * ولم يخفِ فى أمرِهِ من ربه
 وعند ما صفت له الأمورُ * تقلبتْ بجسمِهِ الدهورُ
 ثم أتى من بعده الوليدُ * ثم سليمانُ الفقى الرشيدُ
 ثم استفاضَ فى الورى عدلُ عمر * تابعَ أمرَ ربه كما أمره
 وكان يدعى بأشجِ القومِ * وذى الصلاةِ والتقى والصومِ
 فجارُ بالعدلِ والاحسانِ * وكفَّ أهلُ الظلمِ والظنَّيانِ
 مقتدياً بسنةِ الرسولِ * والراشدينَ من ذوى العقولِ
 فخرجَ الاسلامُ كأمسِ فقهه * ولم يروا مثلاً له من بعده
 ثم يزيدُ بعده هشامُ * ثم الوليدُ فت منه الهامُ
 ثم يزيدُ وهو يدعى الناقصا * فجاءهُ حمامهُ معانصا

ولم تطل مدة إبراهيم * وكان كل أمره سقيا
 وأسند الملك إلى مروانا * فكان من أموره ما كانا
 وانقرض الملك على يديه * وحادث الدهر سطا عليه
 وقتله قذ كان بالصعيد * ولم تفده كثرة العبيد
 وكان فيه حنف آل الحكم * واستنزعت عنهم ضروب النعم
 ثم أتى ملك بني العباس * لازال فينا ثابت الأساس
 وجاءت البيعة من أرض المعجم * وقلدت بيعتهم كل الأمم
 وكل من نازعهم من أمم * خر صريعا للدين والضم
 وقد ذكرت من تولى منهم * حين تولى القائم المستعصم
 أولهم ينعت بالسفاح * وبعده المنصور ذو الجناح
 ثم أتى من بعده المهدي * يتلوه موسى الهادي الصفي
 وجاء هارون الرشيد بعده * ثم الأمين حين ذاق قده
 وقام بعد قتل المأمون * وبعده المعتصم المكين
 واستخلف الواثق بعد المعتصم * ثم أخوه جعفر موفى الذمم
 وأخلص النية في المتوكل * للهذي العرش القديم الأول
 فأدحض البدعة في زمانه * وقامت السنة في أوانه
 ولم يبق فيها بدعة مضلة * وألبس المعتزلى ثوب ذلة
 فرحمة الله عليه أبدا * ماغاز نجم في السماء أوبدا
 وبعده استولى وقام المعتز * ومهد الملك وساس المقتصد
 وعندما استشهد قام المنتصر * والمستعين بعده كما ذكره
 وجاء بعد موته المعتز * والمهتدي الملتزم الأعز
 والمكتفي في صحف الملأ سطر * وبعده ساس الأمور المقتدر
 واستوثق الملك بعز القاهر * وبعده الراضى أخو المفاخر
 والمتقى من بعد ذا المستكفي * ثم المطيع مابده من خلف
 والطائع الطائع ثم القادر * والقائم الزاهد وهو الشاكر
 والمقدي من بعده المستظهر * ثم أتى المسترشد الموقر
 وبعده الراشد ثم المتقى * وحين مات استنجدوا بيوسف

المستضيء العادل في أفعاله * الصادق الصدوق في أقواله
 والناصر الشهم الشديد الباس * ودام طول مكثه في الناس
 ثم تلاه الظاهر الكريم * وعدله كل به علم
 ولم تطل أيامه في المملكة * غير شهور واعتزته الهللكة
 وعهده كان إلى المستنصر * العادل البر الكريم العنصر
 دام يسوس الناس سبع عشرة * وأشهرأ بعزمت بره
 ثم توفي عام أربعينا * وفي جمادى صادف المنونا
 وبابغ الخلائق المستعصما * صلى عليه ربنا وسلمنا
 فأرسل الرسل إلى الآفاق * يقضون بالبيعة والوفاق
 وشرفوا بذكره المنابرا * ونشروا في جوده المفاخرا
 وسار في الآفاق حسن سيرته * وعدله الزائد في رعيتة

قال الشيخ عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى : ثم قلت أنا بعد ذلك أبياتا :

ثم ابتلاه الله بالتنار * أتباع جنكيزخان الجبار
 صحبته ابن ابنه هولاكو * فلم يكن من أمره فكلك
 فزقوا جنوده وشمله * وقتلوه نفسه وأهله
 ودمروا بغداد والبلادا * وقتلوا الأحفاد والأجدادا
 وانتهبوا المال مع الحرهم * ولم يخافوا سطوة العظيم
 وغرم إنظاره وحلمه * وما اقتضاه عدله وحكمه
 وشغرت من بعده الخلافة * ولم يورخ مثلها من آفة
 ثم أقام الملك أعنى الظاهرا * خليفة أعنى به المستنصرا
 ثم ولي من بعد ذلك الحاكم * مسيم ببيرس الامام العالم
 ثم ابنه الخليفة المستكفي * وبعض هذا للبيب يكفي
 ثم ولي من بعده جماعة * ما عندهم علم ولا بضاعة
 ثم تولى وقتنا المعتضد * ولا يكاد الدهر مثله يجود
 في حسن خلق واعتقاد وحلى * وكيف لا وهو من السيم الأولى
 سادوا البلاد والعباد فضلا * وملأوا الأقطار حكام عدلا
 أولاد عم المصطفى محمد * وأفضل الخلق بلا تردد

صلى عليه الله ذوالجلال * ما دامت الأيام واليالي

فضائله

والفاطميون قليلوا العدة * لكنهم مدتهم في المدة
فلكوا بضعاً وستين سنة * من بعده مائتين وكان كالسنة
والعدة أربع عشرة المهدي * والقائم المنصور المدي
أعنى به المعز بنى القاهرة * ثم العزيز الحاكم الكوافرة
والظاهر المستنصر المستعلي * فالأمر الحافظ عنه سوء الفعل
والظافر الفائز ثم العاضد * آخرهم وما لهذا جاحد
أهلك بمد البضع والسنيما * من قبلها خمسمائة سفينا
وأصلهم يهود ليسوا شرقا * بذلك أفتى السادة الأئمة
* أنصار دين الله من ذى الأئمة *

فضائله

وهكذا خلفاء بنى أمية * عدتهم كعدة الراضية
ولكن المدة كانت ناقصة * عن مائة من السنين خالصة
وكلمهم قد كان ناصبياً * إلا الامام عمر التقيا
معاوية ثم ابنه يزيد * وابن ابنه معاوية السديد
مروان ثم ابن له عبد الملك * منابذ لابن الزبير حتى هلك
ثم استقل بعده بالملك * فى سائر الأرض بغير شك
ثم الوليد النجل بنى الجامع * وليس مثله بشكك من جامع
ثم سليمان الجواد وعمر * ثم يزيد وهشام وغندر
أعنى الوليد بن يزيد الفاسقا * ثم يزيد بن الوليد فاقفا
يلقب الناقص وهو كامل * ثم إبراهيم وهو عاقل
ثم مروان الحمار الجمدي * آخرهم فاظفر بنا من عندي
والحمد لله على التمام * كذلك نحمد على الانعام
ثم الصلاة مع تمام المدي * على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه الأخيار * فى سائر الأوقات والأعصار
وهذه الأبيات نظم الكاتب * ثمانية تمة المناقب

ومن قتل مع الخليفة واقف الجوزية بدمشق أستاذ دار الخلافة محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حماد بن أحمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي النيسابوري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي ، ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسة مائة ، ونشأ شاباً حسناً ، وحين توفي أبوه وعظ في موضعه فأحسن وأجاد وأفاد ، ثم لم يزل متقدماً في مناصب الدنيا ، فولى حاسبة بغداد مع الوعظ الفائق والأشعار الحسنة ، ثم ولى تدريس الخبابة بالمستنصرية سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وكانت له تداريس أخر ، ولى أستاذ دار الخلافة ، وكان رسولا للملوك من بني أبوب وغيرهم من جهة الخلفاء ، وانتصب ابنه عبد الرحمن مكانه للحاسبة والوعظ ، ثم كانت الحاسبة تنتقل في بنيه الثلاثة عبد الرحمن ، وعبد الله ، وعبد الكريم . وقد قتلوا معه في هذه السنة رحمهم الله . ولحمي الدين هذا مصنف في مذهب أحمد ، وقد ذكر له ابن الساعي أشعاراً حسنة يهتف بها الخليفة في المواسم والأعياد ، تدل على فضيلة وفصاحة ، وقد وقف الجوزية بدمشق وهي من أحسن المدارس ، تقبل الله منه .

الصرصري المادح رحمه الله

بمحيي بن يوسف بن بمحيي بن منصور بن المعمر عبد السلام الشيخ الامام العلامة البارع الفاضل في أنواع من العلوم ، جمال الدين أبو زكريا الصرصري ، الفاضل المادح الحنبلي الضرير البغدادي ، معظم شعره في مدح رسول الله (س) ، وديوانه في ذلك مشهور معروف غير منكر ، ويقال إنه كان يحفظ صحاح الجوهرى بتامه في اللغة . وصحب الشيخ علي بن إدريس تلميذ الشيخ عبدالقادر ، وكان ذكياً يتوقد نوراً ، وكان ينظم على البديهة سريعاً أشياء حسنة فصيحة بليغة ، وقد نظم الكافي الذي ألفه موفق الدين بن قدامة ، ومختصر الخرقى ، وأما مدائحه في رسول الله (س) ، فيقال إنها تبلغ عشرين مجلداً ، وما اشتهر عنه أنه مدح أحداً من الخلق من بني آدم إلا الأنبياء ، ولما دخل التتار إلى بغداد دعى إلى ذارها كرمون بن هلا كوفأى أن يجيب إليه ، وأعد في داره حجارة فخين دخل عليه التتار رمام بتلك الأحجار فهشم منهم جماعة ، فلما خلصوا إليه قتل بمكازه أعدم ، ثم قتلوه شهيداً رحمه الله تعالى ، وله من العمر ثمان وستون سنة . وقد أورد له قطب الدين اليونيني من ديوانه قطعة سالحة في ترجمته في الذيل ، استوعب حروف المعجم ، وذكر غير ذلك قصائد طوالا كثيرة حسنة .

البهاء زهير صاحب الديوان

وهو زهير بن محمد بن علي بن بمحيي بن الحسين بن جعفر المهلبى المتكى المصرى ، ولد بمكة ونشأ بقوص ، وأقام بالقاهرة ، الشاعر المطبق الجواد في حسن الخط له ديوان مشهور ، وقدم على السلطان

الصالح أيوب ، وكان غزير المروءة حسن التوسط في إيصال الخير إلى الناس ، ودفع الشر عنهم ، وقد أتى عليه ابن خلكان وقال أجازلى رواية ديوانه ، وقد بسط ترجمته القطب اليونيني .

الحافظ زكي الدين المنذري

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد ، الامام العلامة محمد أبو زكي الدين المنذري الشافعي المصري ، أصله من الشام وولد بمصر ، وكان شيخ الحديث بها مدة طويلة ، إليه الوفاة والرحلة من سنين متطاوله ، وقيل إنه ولد بالشام سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وسمع الكثير ورحل وطلب وعنى بهذا الشأن ، حتى فاق أهل زمانه فيه ، وصنف وخرج ، واختصر صحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وهو أحسن اختصاراً من الأول ، وله اليد الطولى في اللغة والفقه والتاريخ ، وكان ثقة حجة متحرراً زاهداً ، توفي يوم السبت رابع ذى القعدة من هذه السنة بدار الحديث الكاملية بمصر . ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

النور أبو بكر بن محمد بن محمد بن عبد العزيز

ابن عبد الرحيم بن رستم الأشعري الشاعر المشهور الخليع ، كان القاضي صدر الدين بن سناء الدولة قد أجلسه مع الشهود تحت الساعات ، ثم استدعاه الناصر صاحب البلاط فجعله من جلسائه وندمائه ، وخام عليه خلع الاجناد ، فانسلك من هذا الفن إلى غيره ، وجمع كتاباً سماه « الزرجون في الخلاعة والمجون » وذكر فيه أشياء كثيرة من النظم والنثر والخلاعة ، ومن شعره الذي لا يحمد :

لذة المرِّ خمسةً فاقنيها * من خليعٍ غداً أديباً قبها
في نديمٍ وقينةٍ وحبيبٍ * ومدامٍ وسبٍ من لام فيها

الوزير - بن العلقمي الرافضي قبَّحه الله

محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي طالب ، الوزير مؤيد الدين أبو طالب ابن العلقمي ، وزير المستعصم البغدادي ، وخدمه في زمان المستعصم أستاذ دار خلافة مدة طويلة ، ثم صار وزير المستعصم وزير سوعلى نفسه وعلى الخليفة وعلى المسلمين ، مع أنه من الفضلاء في الانشاء والأدب ، وكان رافضياً خبيثاً ردى الطوية على الاسلام وأهله ، وقد حصل له من التعميم والوجاهة في أيام المستعصم ما لم يحصل لنبيه من الوزراء ، ثم مالاً على الاسلام وأهله الكفار هولا كوخان ، حتى فعل ما فعل بالاسلام وأهله مما تقدم ذكره ، ثم حصل له بعد ذلك من الاهانة والذل على أيدي التتار الذين ملأهم وزال عنه ستر الله ، وذاق الخزي في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ، وقدراته امرأة وهو في الذل والهوان وهو راكب في أيام التتار برذونا وهو مرسم عليه ، وسائق يسوق به ويضرب فرسه ، فوقفت إلى جانبه وقالت له : يا ابن العلقمي هكذا كان بنو العباس يعاملونك ؟ فوقفت كلبتها

في قلبه وانقطع في داره إلى أن مات كذا وغيبنة وضيقا ، وقلة وذلة ، في مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة ، وله من العمر ثلاث وستون سنة ، ودفن في قبور الروافض ، وقد سمع بأذنيه ، ورأى بعينيه من الاهانة من التتار والمسلمين مالا يحسد ولا يوصف . وتولى بمسده ولده الخبيث الوزارة ، ثم أخذه الله أخذ القري وهي ظالمة سريماً ، وقد هجاه بعض الشعراء فقال فيه :

يا فرقة الاسلام نوحوا وانذبوا * أسفاً على ما حلّ بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصأ لابن الملقم

محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن حيدر

فتح الدين أبو عبد الله بن العدل محتسب دمشق ، كان مشكوراً حسن الطريقة ، وجده العدل نجيب الدين أبو محمد عبد الله بن حيدر ، وهو واقف المدرسة التي بالزبداني في سنة تسعين وخمسة مائة تقبل الله منه وجزاه خيراً . القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم

أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث المدرس بالاسكندرية ، ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة ، وسمع الكثير هناك ، واختصر الصحيحين ، وشرح صحيح مسلم المسمى بالمفهم ، وفيه أشياء حسنة مفيدة محررة رحمه الله .

الكمال إسحاق بن أحمد بن عثمان

أحد مشايخ الشافعية ، أخذ عنه الشيخ محيي الدين النووي وغيره ، وكان مدرسا بالرواحية ، توفي في ذي القعدة من هذه السنة .

العماد داود بن عمر بن يحيى بن عمر بن كامل

أبو المعالي وأبو سليمان الزبيدي المقدسي ثم الدمشقي خطيب بيت الأبار ، وقد خطب بالأمرى ست سنين بعد ابن عبد السلام ، ودرس بالقرطبية ، ثم عاد إلى بيت الأبار فمات بها .

علي بن محمد بن الحسين صدر الدين أبو الحسن بن النيار شيخ الشيوخ ببغداد ، وكان أولاً مؤدباً للامام المستعصم ، فلما صارت الخلافة إليه برهة من الدهور رفعه وعظمه وصارت له وجهة عنده ، وانضمت إليه أزمة الأمور ، ثم إنه ذبح بدار الخلافة كما تذبح الشاة على أيدي التتار .

الشيخ علي العابد الخباز

كان له أصحاب وأتباع ببغداد ، وله زاوية يزار فيها ، قتلته التتار وألقى على مزبلة بياب زاويته ثلاثة أيام حتى أكلت الكلاب من لحمه ، ويقال إنه أخبر بذلك عن نفسه في حال حياته .

محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفرج أبو عبد الله المقدسي

خطيب براد ، سمع الكثير ، وعاش تسعين سنة ، ولد في سنة ثلاث وخمسين فسمع الناس

عليه الكثير بدمشق ، ثم عاد فمات ببغداد في هذه السنة ، رحمه الله .

البدر لؤلؤ صاحب الموصل

الملقب بالملك الرحيم ، توفي في شعبان عن مائة سنة ^(١) وقد ملك الموصل نجحوا من خمسين سنة ، وكان ذاعقل ودهاء ومكر ، لم يزل يعمل على أولاد أستاذه حتى أباهم ، وأزال الدولة الاتابكية عن الموصل ، ولما انفصل هولاء كوخان عن بغداد - بعد الوقعة الفظيعة العظيمة - سار إلى خدمته طاعة له ، ومعه الهدايا والتحف ، فأكرمه واحترمه ، ورجع من عنده فكث بالموصل أياماً يسيرة ، ثم مات ودفن بمدرسته البدرية ، وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته ، وقد جمع له الشيخ عز الدين كتابه المسمى بالكامل في التاريخ فأجازه عليه وأحسن إليه ، وكان يعطى لبعض الشعراء ألف دينار . وقام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل . زقد كان بدر الدين لؤلؤ هنظراً أرمينيا اشتراه رجل خياط ، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ابن آقسنقر الاتابكي صاحب الموصل ، وكان مليح الصورة ، فخطى عنده وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه ، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه . ثم إنه قتل أولاد أستاذه غيلة واحداً بعد واحد إلى أن لم يبق معه أحد منهم ، فاستقل هو بالملك ، وصفت له الأمور ، وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد على قنديل ذهباً زنته ألف دينار ، وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين سنة ، وكان شاباً حسن الشباب من نضارة وجهه ، وحسن شكله ، وكانت العامة تلقبه قضييب الذهب ، وكان ذا همة عالية وداهية شديد المكر بعيد الغور ، وبعثه إلى مشهد على بذلك القنديل الذهب في كل سنة دليل على قلة عقله وتشيعه توالله أعلم .

الملك الناصر داود المعظم

ترجمه الشيخ قطب الدين اليونيني في تذييله على المرأة في هذه السنة ، وبسط ترجمته جدا وما جرى له من أول أمره إلى آخره . وقد ذكرنا ترجمته في الحوادث ، وأنه أودع الخليفة المستعصم في سنة سبع وأربعين وديعة قيمتها مائة ألف دينار فجحدتها الخليفة ، فتكرر وفوده إليه ، ونوسله بالناس في ردها إليه ، فلم يقد من ذلك شيئا ، وتقدم أنه قال لذلك الشاعر الذي مدح الخليفة بقوله

لو كنت في يوم السقيفة حاضرا * كنت المقدم والامام الاورعا

فقال له الناصر داود : أخطأت فقد كان جد أمير المؤمنين العباس حاضرا يوم السقيفة ولم يكن المقدم ، وهو أفضل من أمير المؤمنين ، وإنما كان المقدم أبو بكر الصديق ، فقال الخليفة صدق وخلع عليه ، ونفى ذلك الشاعر - وهو الوجيه الفزارى - إلى مصر ، وكانت وفاة الناصر داود بقرية البويضا مرسا عليه وشهد جنازته صاحب دمشق .

(١) في المصرية : عن ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة

استهلت هذه السنة وليس للمسلمين خليفة ، وسلطان دمشق وحلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن أبي الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين ، وهو واقع بينه وبين المصريين وقد ملكوا نور الدين علي بن المعز أيبك التركاني و لقبوه بالناصر ، وقد أرسل الملك العاضم هولاء كوخان إلى الملك الناصر صاحب دمشق يستدعيه إليه ، فأرسل إليه ولده العزيز وهو صغير ومعه هدايا كثيرة ونحف ، فلم يحتفل به عدلاً كوخان بل غضب على أبيه إذ لم يقبل إليه ، وأخذ ابنه وقال أنا أسير إلى بلاده بنفسى ، فانزعج الناصر لذلك ، وبعث بمرجه وأهله إلى الكرك ليحصنهم بها وخاف أهل دمشق خوفاً شديداً ، ولا سيما لما بلغهم أن التتار قد قطعوا الفرات ، سافر كثير منهم إلى مصر في زمن الشتاء ، فمات ناس كثير منهم ونهبوا ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وأقبل هولاء كوخان فقصده الشام بجنوده وعساكره ، وقد امتنعت عليه ميا طارقين مدة سنة ونصف ، فأرسل إليها ولده أشموط فافتتحها قسراً وأنزل ملكها الكامل بن الشهاب غازي بن العادل فأرسله إلى أبيه وهو محاصر حلب فقتله بين يديه ، واستناب عليها بعض مماليك الأشراف ، وطيف برأس الكامل في البلاد ، ودخلوا رأسه إلى دمشق ، فنصب على باب الفراديس البراني ، ثم دفن بمسجد الرأس داخل باب الفراديس الجرائي ، فنظم أبو شامة في ذلك قصيدة يذكر فيها فضله وجهاده ، وشبهه بالحسين في قتله مظلوماً ، ودفن رأسه عند رأسه .

وفيها عمل الخواجه نصير [الدين الطوسى] الرصد بمدينة مراغة ، ونقل إليه شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد ، وعمل دار حكمة ورتب فيها فلاسفة ، ورتب لكل واحد في اليوم واليلة ثلاثة دراهم ، ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهمان ، ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم ، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم . وفيها قدم القاضي الوزير كمال الدين عمر بن أبي جراحة المعروف بابن العديم إلى الديار المصرية رسولا من صاحب دمشق الناصر بن العزيز يستنجد المصريين على قتال التتار ، وأنهم قد اقترب قدومهم إلى الشام ، وقد استولوا على بلاد الجزيرة وغيرها ، وقد جاز أشموط بن هولاء كوخان الفرات وقرب من حلب ، فعند ذلك عقدوا مجلساً بين يدي المنصور بن المعز التركاني ، وحضر قاضى مصر بدر الدين السنجاري ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وتفاوضوا الكلام فيما يتعلق بأخذ شيء من أموال العامة لمساعدة الجند ، وكانت العمدة على ما يقوله ابن عبد السلام ، وكان حاصل كلامه أنه قال إذا لم يبق في بيت المال شيء ثم أنفقت أموال الخوائض المذمبة وغيرها عن الفضة والزينة ، وتساويتم أنتم والعامة في الملابس سوى آلات الحرب بحيث لم يبق للجندي سوى فرسه التي يركبها ، ساغ للحاكم حينئذ أخذ شيء من أموال

الناس في دفع الاعداء عنهم ، لأنه إذا دم العدو البلاد ، وجب على الناس كافة دفعهم بأموالهم وأنفسهم .
ولاية الملك المظفر قطز

وفيها قبض الأمير سيف الدين قطز على ابن أستاذه نور الدين على الملقب بالنصور ، وذلك في غيبة أكثر الأمراء من ممالك أبيه وغيرهم في الصيد ، فلما مسكه سيره مع أمه وابنيه وأخوته إلى بلاد الأشكري ، وتسلطن هو وسمى نفسه بالملك المظفر ، وكان هذا من رحمة الله بالمسلمين ، فان الله جعل على يديه كسر التتار كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى . وبان عنده الذي اعتذر به إلى الفقهاء والقضاة وإلى ابن العديم ، فانه قال لا بد للناس من سلطان قاهر يقاوم عن المسلمين عدوهم ، وهذا صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة .

وفيها برز الملك الناصر صاحب دمشق إلى وطاء ، برز في جهافل كثيرة من الجيش والمتطوعة والأعراب وغيرهم ، ولما علم ضعفهم عن مقاومة المغول ارفض ذلك الجمع ، ولم يسر لا هو ولا هم ، فانا لله وإنا إليه راجعون .
وفيها توفي من الأعيان .

واقف الصدرية صدر الدين أسعد بن المنجاة بن بركات بن مؤمل

التنوخى المغربى ثم الدمشقى الحنبلى أحد المعدلين ، ذوى الأموال ، والمروءات والصدقات الدارة البارة ، وقف مدرسة للحنابلة ، وقبره بها إلى جانب تربة القاضى المصرى فى رأس درب الریحان من ناحية الجامع الأموى ، وقد ولى نظر الجامع مدة ، واستجد أشياء كثيرة منها سوق النحاسين قبلى الجامع ، ونقل الصاغة إلى مكانها الآن ، وقد كانت قبل ذلك فى الصاغة العتيقة ، وجدد الدكاكين التى بين أعمدة الزيارة ، وتمر الجامع أموالاً جزيلة ، وكانت له صدقات كثيرة ، وذكر عنه أنه كان يعرف صنعة الكيمياء وأنه صح معه عمل الفضة ، وعندى أن هذا لا يصح ولا يصح عنه والله أعلم .

الشيخ يوسف الأقميى

كان يعرف بالأقميى لأنه كان يسكن قين حمام نور الدين الشهيد ، وكان يلبس ثياباً طوالاً نحف على الأرض ، ويبول فى ثيابه ، ورأسه مكشوفة ، ويزعمون أن له أحوالاً وكشوفاً كثيرة ، وكان كثير من العوام وغيرهم يعتقدون صلاحه وولايته ، وذلك لأنهم لا يعلمون شرائط الولاية ولا الصلاح ، ولا يعلمون أن المكشوف قد تصدر من البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، كالرهبان وغيرهم ، كاللجال وابن صياد وغيرهم ، فان الجن تسترق السمع وتلقيه على أذن الانسى ، ولا سيما من يكون مجنوناً أو غير نقي الثياب من النجاسة ، فلا بد من اختبار صاحب الحال بالكتاب والسنة ، فمن وافق حاله كتاب الله وسنة رسوله فهو رجل صالح سواء كاشف أو لم يكشف ، ومن لم يوافق فليس

برجل صالح سواء كاشف أم لا . قال الشافعي : إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تفقروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة . ولما مات هذا الرجل دفن بترية بسفح قاسيون وهي مشهورة به شرقي^(١) الرواحية ، وهي مزخرقة قداعتني بها بمض العوام من كان يمتقده ، فزخرقها وعمل على قبره حجارة منقوشة بالكتابة ، وهذا كله من البدع ، وكانت وفاته في سادس شعبان من هذه السنة ، وكان الشيخ إبراهيم بن سيعد جيعة لا يتجاسر فيها بزعم أن يدخل البلد والقميني حتى ، فيوم مات الاقيني دخلها ، وكانت العوام معه فدخلوا دمشق وهم يصيحون ويصرخون أذن لنا في دخول البلد ، وهم أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ، قليل لجيعة : ما منكم من دخولها قبل اليوم ؟ فقال : كنت كلما جئت إلى باب من أبواب البلد أجد هذا السبع رايضاً فيه فلا أستطيع الدخول ، وقد كان سكن الشافور ، وهذا كذب واحتيال ومكر وشعبذة ، وقد دفن جيعة عنده في تربته بالسفح والله أعلم بأحوال العباد .

الشمس علي بن الشبي المحدث

ناب في الحسبة عن الصدو البكري ، وقرأ الكثير بنفسه ، وسمع وأسمع ، وكتب بخطه كثيرا .

أبو عبدالله الفاسي شارح الشاطبية

اشتهر بالكنية ، وقيل إن اسمه القاسم ، مات بحجاب ، وكان عالما فاضلا في العربية والقراءات وغير ذلك ، وقد أجاد في شرحه للشاطبية وأفاد ، واستحسنه الشيخ شهاب الدين أبو شامة شارحها أيضا .

النجم أخو البدر مفضل

وكان شيخ الفاضلية بالكلاسة ، وكان له إجازة من السانفي خطيب العقبية بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ودفن بباب الصغير على جده ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

سعد الدين محمد بن الشيخ محي الدين بن عربي

ذكره أبو شامة وأثنى عليه في فضيلته وأدبه وشعره ، هنا إن لم يكن من أتباع أبيه ، وقد ذكر أبو شامة وفاة الناصر داود في هذه السنة .

سيف الدين بن صبرة

متولى شرطة دمشق ، ذكر أبو شامة أنه حين مات جاءت حية فنهشت أنفاهه ، وقيل : إنها التفت في أ كفانه ، وأعجب الناس دفعها . قال وقيل : إنه كان نصيريا رافضيا خبيثا مدمن خمر ، نسأل

الله السر والمافية

النقيب بن شعيشعة الدمشقي

أحد الشهود بها ، له سماع حديث ووقف داره بدرج الباناسي دار حديث ، وهي التي كان يسكنها شيخنا الحافظ المزني قبل انتقاله إلى دار الحديث الأشرفية ، قال أبو شامة وكان ابن شعيشعة

(١) في النسخة المصرية : تربة أبي عمرو المقدسي .

وهو النجيب أبو الفتح نصر الله بن أبي طالب الشيباني، مشهوراً بالكذب ورقة الدين وغير ذلك ، وهو أحد الشهود المقدوح فيهم ، ولم يكن بأهل أن يؤخذ عنه ، قال وقد أجلسه أحمد بن يحيى الملقب بالصدر ابن سني الدولة في حال ولايته القضاء بدمشق ، فأشدد فيه بعض الشراء :

جلس الشعيصة الشقي ليشهدا * تبالكم ، ماذا عدا فيما بدا ؟
هل زلزل الزلال ؟ أم قد خرج الد * جال أم عدم الرجال ذوو الهدى ؟
هجياً لمحلول العقيدة جاهل * بالشرع قد أذنوا له أن يقعدا

قال أبو شامة : في سنة سبع وخمسين وستمائة مات شخص زنديق يتعاطى الفلسفة والنظر في علم الأوائل ، وكان يسكن مدارس المسلمين ، وقد أفسد عقائد جماعة من الشبان المشتغلين فيما بلغني ، وكان أبوه يزعم أنه من تلامذة ابن خطيب الري الرازي صاحب المصنفات حية ولد حية .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة

استهلت هذه السنة بيوم الخميس وليس للناس خليفة ، وملك العراقيين وخراسان وغيرها من بلاد المشرق للسلطان هولاء كوخان ملك التتار ، وسلطان ديار مصر الملك المظفر سيف الدين قطز ، ملوك المعز أيك التركي ، وسلطان دمشق وحلب الملك الناصر بن العزيز بن الظاهر ، وبلاد الكرك والشوبك للملك المغنيث بن العادل بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ، وهو حرب مع الناصر صاحب دمشق على المصريين ، ومعهما الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري ، وقد عزموا على قتال المصريين وأخذ مصر منهم . وبينما الناس على هذه الحال وقد تواترت الأخبار بقصد التتار بلاد الشام إذ دخل جيش المغول محبة ملكهم هولاء كوخان وجازوا الفرات على جسور عملوها ، ووصلوا إلى حلب في ثاني صفر من هذه السنة ، فحاصروها سبعة أيام ثم افتتحوها بالأمان ، ثم غدروا بأهلها وقتلوا منهم خلقاً لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، ونهبوا الأموال ، وسبوا النساء والأطفال ، وجرى عليهم قريب مما جرى على أهل بغداد ، فنجسوا خلال الديار وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وامتنعت عليهم القلعة شهراً ثم استلموها بالأمان ، وخرب أسوار البلاد وأسوار القلعة وبقيت حلب كأنها حمار أجرب ، وكان نائبها الملك المظفر توران شاه بن صلاح الدين وكان عاقلاً حازماً ، لكنه لم يواقع الجيش على القتال ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً . وقد كان أرسل هولاء كوخان لآهل حلب : نحن إنما جئنا لقتال الملك الناصر بدمشق ، فاجعلوا لنا عندكم شحنة ، فان كانت النصره لنا فالبلاد كلها في حكمنا ، وإن كانت علينا فان شتمت قبتم الشحنة وإن شتمت أطلقتموه . فأجابوه مالك عندنا إلا السيف ، فتمعجب من ضمهم وجوابهم ، فزحف حينئذ إليهم وأحاط بالبلد ، وكان ما كان بقدر الله سبحانه . ولما فتحت حلب أرسل صاحب حماه بمفاتيحها إلى هولاء كوخان ، فاستتاب عليها

رجلا من العجم يدعى أنه من ذرية خالد بن الوليد يقال له خسر وشاه ، غرّب أسوارها كدبنة حلب
صفة أخذهم دمشق وزوال ملكهم عنها سرّياً

أرسل هولاء وهو نازل على حلب جيشاً مع أمير من كبار دولته يقال له كتبناونين ، فوردوا
دمشق في آخر صفر فأخذوها سرّياً من غير ممانعة ولا مدافع ، بل تلقاهم كبارها بالرحب والسعة ،
وقد كتب هولاء أن أماناً لأهل البلد ، فقرىء بالمليدان الأخضر ونودي به في البلدة ، فأمن الناس على وجل
من الفدر ، كما فعل بأهل حلب ، هذا والقلمة ممتنمة مستورة ، وفي أعاليها للجانيق منصوبة والحال
شديدة ، فاحضرت التتار منجنيقاً يحمل على عجل واخيول تجرها ، وهم راكبون على الخيل وأسلحتهم
على أبقار كثيرة ، فنصب المنجنيق على القلمة من غربها ، وخرّبوا حيطاناً كثيرة وأخذوا حاجزاتها
ورموا بها القلمة رمياً متواتراً كالطير المتدارك ، فهدموا كثيراً من أعاليها وشرفاتها وتداعت للسقوط
فأجابهم متوليها في آخر ذلك النهار للمصالحة ، فذبحوها وخرّبوا كل بدنة فيها ، وأعلى بروجها ، وذلك
في نصف جمادى الأولى من هذه السنة ، وقتلوا المتولى بها بدر الدين بن قراجا ، وتقيها جمال الدين
ابن الصير في الحلبي ، وسلّوا البلد والقلمة إلى أمير منهم يقال له ابل سيان ، وكان لعنه الله معظم الدين
النصارى ، فاجتمع به أساقفتهم وقسوسهم ، فغضبهم جدا ، وزار كنائسهم ، فصارت لهم دولة وصوله
بسببه ، وذهب طائفة من النصارى إلى هولاء وأخذوا معهم هدايا وتحفا ، وقدموا من عنده ومعه
أمان فرمان من جهته ، ودخلوا من باب توما ومعه صليب منصوب يحملونه على رؤس الناس ، وهم
ينادون بشعارهم ويقولون : ظهر الدين الصحيح دين المسيح . ويندمون دين الاسلام وأهله ، ومعه
أواني فيها خمر لا يمرّون على باب مسجد إلا رشوا عنده خمرا ، وقام ملائكة خمر يرشون منها على
وجوه الناس وثيابهم ، ويأمرّون كل من يجتازون به في الأزقة والأسواق أن يقوم لصليبهم ، ودخلوا
من درب الحجر فوقوا عند رباط الشيخ أبي البيان ، ورشوا عنده خمراً ، وكذلك على باب مسجد
درب الحجر الصغير والكبير ، واجتازوا في السوق حتى وصلوا درب الريحان أو قريب منه ، فتكاثرت
عليهم المسلمون فردّهم إلى سوق كنيسة مريم ، فوقف خطيبهم إلى دكة دكان في عطفة السوق فمدح دين
النصارى وذم دين الاسلام وأهله ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم دخلوا بمد ذلك إلى كنيسة مريم
وكانت عامرة ولكن كان هذا سبب خرابها والله الحمد . وحكى الشيخ قطب الدين في ذيله على المرأة
أنهم ضربوا بالناقوس في كنيسة مريم فأنه أعلم .

قال وذكر أنهم دخلوا إلى الجامع بخرم وكان في نيتهم إن طالت مدة التتار أن يخرّبوا كثيراً
من المساجد وغيرها ، ولما وقع هذا في البلد اجتمع قضاة المسلمين والشهود والفقهاء فدخلوا القلمة
يشكون هذا الحال إلى متسلّها ابل سيان فأهينوا وطرّدوا ، وقدم كلام رؤساء النصارى عليهم فانا لله

و إنا إليه راجعون . وهذا كان في أول هذه السنة وسلطان الشام الناصر بن العزيز وهو مقيم في وطأة برزه ، ومعه جيوش كثيرة من الأمراء وأبناء الملوك ليناجزوا التتار إن قدموا عليهم ، وكان في جملة من معه الأمير بيبرس البندقدارى في جماعة من البحرية ، ولكن الكلمة بين الجيوش مختلفة غير مؤتلفة ، لما يريد الله عز وجل . وقد عازمت طائفة من الأمراء على خلع الناصر وسجنه ومبايعة أخيه شقيقه الملك الظاهر على ، فلما عرف الناصر ذلك هرب إلى القلعة وتفرقت العساكر شذرا مذر وساق الأمير ركن الدين بيبرس في أصحابه إلى ناحية غزة ، فاستدعاه الملك المظفر قطز إليه واستقدمه عليه ، وأقطعهم قليوب ، وأنزله بدار الوزارة وعظم شأنه لديه ، وإنما كان حنفا على يديه .

وقعت عين جالوت

اتفق وقوع هذا كله في العشر الأخير من رمضان من هذه السنة ، فامضت سوى ثلاثة أيام حتى جاءت البشارة بنصرة المسلمين على التتار بعين جالوت ، وذلك أن الملك المظفر قطز صاحب مصر لما بلغه أن التتار قد فعلوا بالشام ما ذكرنا ، وقد نهبوا البلاد كلها حتى وصلوا إلى غزة ، وقد عزموا على الدخول إلى مصر ، وقد عزم الملك الناصر صاحب دمشق على الرحيل إلى مصر ، وليته فعل ، وكان في صحبته الملك المنصور صاحب حماه وخلق من الأمراء وأبناء الملوك ، وقد وصل إلى قطية وأكرم الملك المظفر قطز صاحب حماه ووعده ببلده ووفاه له ، ولم يدخل الملك الناصر مصر بل كر راجعاً إلى ناحية تيه بنى إسرائيل ، ودخل عامه من كان معه إلى مصر ، ولو دخل كان يسر عليه مما صار إليه ، ولكنه خاف منهم لأجل المداوة فدخل إلى ناحية الكرك فتحصن بها وليته استمر فيها ، ولكنه قاتق فركب نحو البرية - وليته ذهب فيها - واستجار ببعض أمراء الأعراب ، فقصده التتار وأتلفوا ما هنالك من الأموال وخرّبوا الديار وقتلوا الكبار والصغار وهجموا على الأعراب التي بتلك النواحي فقتلوا منهم خلقا وسبوا من نسلهم ونسائهم ، وقد اقتص منهم العرب بعد ذلك ، فأغاروا على خيل جشارهم في نصف شعبان فساقوها بأسرها ، فسأقت وراهم التتار فلم يدركوا لهم الغبار ولا استردوا منهم فرساً ولا حماراً ، وما زال التتار وراء الناصر حتى أخذوه عند بركة زيزى وأرسلوه مع ولده العزيز وهو صغير وأخيه إلى ملكهم هولاكوخان وهو نازل على حلب ، فزالوا في أسره حتى قتلهم في السنة الآتية كما سنذكره . والمقصود أن المظفر قطز لما بلغه ما كان من أمر التتار بالشام المحرّسة وأنهم عازمون على الدخول إلى ديار مصر بعد تمهيد ملكهم بالشام ، بادروا قبل أن يبادروه وبرز إليهم وأقدم عليهم قبل أن يقدموا عليه ، فخرج في عساكره وقد اجتمعت الكلمة عليه ، حتى انتهى إلى الشام واستيقظ له عسكر المغول وعليهم كتبقاتون ، وكان إذ ذاك في البقاع فاستشار الأشرف صاحب حمص والمجير ابن الزكي ، فأشاروا عليه بأنه لا قبل له بالمظفر حتى يستمد هولاكوخان

فأبى إلا أن يناجزه سريماً ، فساروا إليه وسار المظفر إليهم ، فكان اجتماعهم على عين جالوت يوم
الجمعة الخامس والعشرين من رمضان ، فاقتلوا قتلاً عظيماً ، فكانت النصره والله الحمد للاسلام وأهله ،
فهرزهم المسلمون هزيمة هائلة وقتل أمير المغول كتبغاوين وجماعة من بيته ، وقد قيل إن الذي قتل
كتبغاوين الأمير جمال الدين آقوش الشمسي ، واتبعهم الجيش الاسلامي يقتلونهم في كل موضع ،
وقد قاتل الملك المنصور صاحب حمه مع الملك المظفر قتلاً شديداً ، وكذلك الأمير فارس الدين
أقطاي المستعرب ، وكان أتاكب العسكر ، وقد أسر من جماعة كتبغاوين الملك السعيد بن العزيز بن
العاذل فأمر المظفر بضرب عنقه ، واستأن الأشراف صاحب حمص ، وكان مع التتار ، وقد جعله
هولا كوخان نائباً على الشام كله ، فأمنه الملك المظفر ورد إليه حمص ، وكذلك رد حمه إلى المنصور
وزاده المعرة وغيرها ، وأطلق سلمية للامير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع أمير العرب ، واتبع
الامير بيبرس البندقداري وجماعة من الشجعان التتار يقتلونهم في كل مكان ، إلى أن وصلوا خلفهم إلى
حلب ، وهرب من بدمشق منهم يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان ، فقبضهم المسلمون من دمشق
يقتلون فيهم ويستفكون الأسارى من أيديهم ، وجاءت بذلك البشارة والله الحمد على جبره إياهم بلطفه
فجاؤ بنها دق البشائر من القلعة وفرح المؤمنون بنصر الله فرحاً شديداً ، وأيد الله الاسلام وأهله تأييداً
وكبت الله النصارى واليهود والمنافقين وظهر دين الله وهم كارهون ، فنبادر عند ذلك المسلمون إلى
كنيسة النصارى التي خرج منها الصليب فانهبوا ما فيها وأحرقوها وألقوا النار فيها حولها فاحترق
دور كشيرة إلى النصارى ، وملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ، وأحرق بعض كنيسة اليعاقبة ، وهمت
طائفة بنهب اليهود ، فقيل لهم إنه لم يكن منهم من الظغيان كما كان من عبدة الصليبان ، وقتلت العامة
وسط الجامع شيخاً رافضياً كان مصانعاً للتتار على أموال الناس يقال له الفخر محمد بن يوسف بن محمد
الكننجي ، كان خبيث الطوية مشرقياً ممالئاً لهم على أموال المسلمين قبحه الله ، وقتلوا جماعة مثله من
المنافقين ققطع دابر القوم الذين ظلوا والحمد لله رب العالمين ، وقد كان هولا كوخان قتلوا تقليداً بولاية
القضاء على جميع المدائن : الشام ، الجزيرة ، الموصل ، وماردين ، والأكراد وغير ذلك ، للقاضي كمال الدين
عمر بن بدار التفليسي . وقد كان نائب الحكيم بدمشق عن القاضي صدر الدين أحمد بن يحيى بن هبة الله
ابن سنى الدولة من مدة خمس عشرة سنة ، فحين وصل التقليد في سادس عشرين ربيع الأول
قري بالليدان الأخضر فاستقل بالحكم في دمشق وقد كان فاضلاً ، فسار القاضي المعز ولان صدر الدين بن
سنى الدولة ومحيي الدين بن الزكي إلى خدمة هولا كوخان إلى حلب ، ففجع ابن الزكي لابن سنى الدولة
و بذل أموالاً جزيلة ، وتولى القضاء بدمشق ورجعا ، فمات ابن سنى الدولة ببعلمك ، وقدم ابن الزكي
على القضاء ومعه تقييده وخلعة مذهبة فلبسها وجلس في خدمة ابل سنان تحت قبة النسر عند الباب

الكبير ، و بينهما الخاتون زوجة ابل سنان حاسرة عن وجهها ، وقرىء التقليد هناك والحالة كذلك ،
 وحين ذكر اسم هولاء كو نثر الذهب والفضة فوق رؤس الناس ، فانا لله وانا إليه راجعون ، قبح الله
 ذلك القاضي والأمير والزوجة والسلطان . و ذكر أبو شامة أن ابن الزكي استحوذ على مدارس كثيرة
 في مدته هذه القصيرة ، فانه عزل قبل رأس الحول ، فأخذ في هذه المدة المدرارية والسلطانية
 والفلكية والركنية والقيمية والعزبية مع المدرستين اللتين كانتا بيده التقوية والعزبية ، وأخذ لولده
 عيسى تدريس الامينية ومشيغة الشيوخ ، وأخذ أم الصالح لبعض أصحابه وهو الهاد المصري ،
 وأخذ الشامية البرانية لصاحب له ، واستناب أخاه لأمه شهاب الدين إسماعيل بن أسعد بن حبيش
 في القضاء وولاه الرواحية والشامية البرانية . قال أبو شامة : مع أن شرط واقفها أن لا يجمع بينها وبين
 غيرها . ولما رجعت دمشق وغيرها إلى المسلمين ، سعى في القضاء وبنل أموالا ليستغنيه وفيها يديه
 من المدراس ، فلم يستمر بل عزل بالقاضي نجم الدين أبي بكر بن صدر الدين بن سنى الدولة ، قريء
 توقيعه بالقضاء يوم الجمعة بعد الصلاة في الحادى والعشرين من ذى القعدة عند الشباك الكمالى من مشهد
 عثمان من جامع دمشق . ولما كسر الملك المظفر قطز عساكر التتار بعين جالوت ساق وراهم ودخل
 دمشق في أمة عظيمة وفرح به الناس فرحاً شديداً ودعوا له دعواً كثيراً ، وأقر صاحب حصص الملك
 الأشرف عليها هو كذلك المنصور صاحب حماه ، واسترد حلب من يد هولاء ، وعاد الحق إلى نصابه
 ومهد القواعد ، وكان قد أرسل بين يديه الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى ليطرد التتار عن
 حلب ويتسلمها ووعدته ببنائها ، فلما طردهم عنها وأخرجهم منها وتسلمها المسلمون استناب عليها
 غيره وهو علاء الدين ابن صاحب الموصل ، وكان ذلك سبب الوحشة التي وقعت بينهما
 واقتضت قتل الملك المظفر قطز سريعاً ، والله الأمر من قبل ومن بعد . فلما فرغ المظفر من الشام عزم
 على الرجوع إلى مصر واستناب على دمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي الكبير والأمير مجير الدين
 ابن الحسين بن آقشتمر ، وعزل القاضي ابن الزكي عن قضاء دمشق ، وولى ابن سنى الدولة ثم رجع
 إلى الديار المصرية والعساكر الاسلامية في خدمته ، وعيون الأعيان تنظر إليه شزراً من شدة هيئته

ذكر سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى

وهو الأسد الضارى ، وذلك أن السلطان الملك المظفر قطز لما عاد قاصداً مصر ، وصل إلى
 ما بين الغزالي والصالحية ، عدا عليه الأمراء فقتلوه هنالك ، وقد كان رجلاً صالحاً كثير الصلاة في
 الجماعة ، ولا يتماطى المسكر ولا شيئاً مما يتعاطاه الملوك ، وكانت مدة ملكه من حين عزل ابن أستاذه
 المنصور على بن المعز التركانى إلى هذه المدة ، وهى أواخر ذى القعدة نحواً من سنة ، رحمه الله وجزاه عن
 الاسلام وأهله خيراً . وكان الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى قد اتفق مع جماعة من الأمراء

على قتله ، فلما وصل إلى هذه المنزلة ضرب دهلنزه وساق خلف أرنب ، وساق معه أولئك الأمراء فشفع عنده ركن الدين بيبرس في شيء فشفعه ، فأخذ يده ليقبلها فأمسكها وحمل عليه أولئك الأمراء بالسيوف فضربوه بها ، وألقوه عن فرسه ورشقوه بالنشاب حتى قتلوه رحمه الله ، ثم كروا راجمين إلى الحميم وبأيديهم السيوف مصلنة ، فأخبروا من هناك بالخبر ، فقال بعضهم من قتله ؟ فقالوا : ركن الدين بيبرس ، فقالوا أنت قتلته ؟ فقال نعم ، فقالوا أنت الملك إذا ، وقيل لما قتل حار الأمراء بينهم فيمن يولون الملك ، وصار كل واحد منهم يخشى غائلة ذلك ، وأن يصيبه ما أصاب غيره سريعاً ، فاتفقت كلمتهم على أن يابعوا بيبرس البندقدارى ، ولم يكن هو من أكابر المقدمين ، ولكن أرادوا أن يجربوا فيه ، ولقبوه الملك الظاهر ، فجلس على سرير المملكة وحكمه ، ودقت البشائر وضربت الطبول والبوقات وصفرت الشفابة ، وزعقت الشاوشية بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً وتوكل على الله واستعان به ، ثم دخل مصر والمساكر في خدمته ، فدخل قلعة الجبل وجلس على كرسيها ، فحكم وعدل وقطع ووصل وولى وعزل ، وكان شهماً شجاعاً أقامه الله للناس لشدة احتياجهم إليه في هذا الوقت الشديد والأمر المسير ، وكان أولاً لقب نفسه بالملك القاهر ، فقال له الوزير : إن هذا اللقب لا يفلح من يلقب به . تلقب به القاهر بن المعتمد فلم تطل أيامه حتى خلع ومحلت عيناه ، ولقب به القاهر صاحب الموصل فسم فات ، فعدل عنه حينئذ إلى الملك الظاهر ، ثم شرع في مسك من يرى في نفسه رئاسة من أكابر الأمراء حتى مهد الملك . وقد كان هولاء كوخان لما بلغه ماجرى على جيشه من المسلمين بعين جالوت أرسل جماعة من جيشه الذين معه كثيرين ليستعيدوا الشام من أيدي المسلمين ، فحيل بينهم وبين ما يشتهون فرجعوا إليه خائبين خاسرين ، وذلك أنه نهض إليهم المهزبر الكاسر والسيوف الباتر الملك الظاهر ، فقدم دمشق وأرسل المساكر في كل وجه لحفظ الثغور والمعاقل بالأسلحة ، فلم يقدر التنازل على الدنوي إليه ، ووجدوا الدولة قد تغيرت ، والسواعد قد شمعت ، وعناية الله بالشام وأهله قد حصلت ، ورحمته بهم قد نزلت ، فعند ذلك نكصت شياطينهم على أعقابهم ، وكروا راجمين القهقري ، والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات . وقد كان الملك المظفر قطز رحمه الله استناب على دمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي أحد الأتراك ، فلما بلغه مقتل المظفر دخل القلعة ودعا لنفسه وتسمى بالملك المجاهد ، فلما جاءت البيعة للملك الظاهر خطب له يوم الجمعة السادس من ذي الحجة فدعا الخطيب أولاً للمجاهد ثم للظاهر ثانياً وضربت السكة باسمهما معا ، ثم ارتفع المجاهد هذا من البين كما سيأتي .

وقد اتفق في هذا العام أمور مجيبة ، وهي أن أول هذه السنة كانت الشام للسلطان الناصر ابن العزيز ، ثم في النصف من صفر صارت لهولاء كملك التتار ، ثم في آخر رمضان صارت للمظفر قطز

ثم في أواخر العقدة صارت للظاهر بيبرس ، وقد شرکه في دمشق الملك المجاهد سنجر ، وكذلك كان القضاء في أولها بالشام لابن سني الدولة صدر الدين ، ثم صار للكامل عمر التغلبي من جهة هولاء ثم لابن الزكي ثم لنجم الدين ابن سني الدولة . وكذلك كان خطيب جامع دمشق عماد الدين بن الحرستاني من سنين متطاولة ، فزل في شوال منها بالعماد الاسعدي ، وكان صينا قارنا مجيدا ، ثم أعيد العماد الحرستاني في أول ذي القعدة منها . فسبحان من بيده الأمور يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وفيها توفي من الأعيان .

قاضي القضاة صدر الدين أبو العباس ابن سني الدولة

أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة بن الخياط ، قاضي القضاة صدر الدين أبو العباس ابن سني الدولة التغلبي الدمشقي الشافعي ، وسني الدولة الحسين بن يحيى المذكور كان قاضيا لبعض ملوك دمشق في حدود الخمائة ، وله أوقاف على ذريته . وابن الخياط الشاعر صاحب الديوان وهو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي هو عم سني الدولة . ولد سني الدولة سنة تسع وخمسين وخمائة ، وسمع الخشوعي وابن طبرزد ، والكندي وغيرهم ، وحدث ودرس في عدة مدارس وأفتى ، وكان عارفا بالمذاهب مشكورا للسيرة ، ولكن أبو شامة ينال منه ويذمه فأنه أعلم .

وقد ولي الحكم بدمشق استقلالاً سنة ثلاث وأربعين واستمر إلى مدة السنة وسافر حين عزل بالكامل التغلبي هو والقاضي يحيى الدين ابن الزكي ، وقد سافر هو وابن الزكي إلى هولاء لما أخذ حلب فولى ابن الزكي القضاء ، واختار ابن سني الدولة بعلمك قدامها وهو ممرض فمات بها ودفن عند الشيخ عبد الله اليونيني ، وقد كان الملك الناصر يثني عليه كما كان الملك الأشرف يثني على والده شمس الدين . ولما استقر الملك الظاهر بيبرس ولي القضاء ولده نجم الدين ابن سني الدولة وهو الذي حدث في زمن المشمش بطالة الدروس لأنه كان له بستان بأرض السهم ، فكان يشق عليه مفارقة المشمش ، والنزول إلى المدارس ، فبطل الناس هذه الايام واتبعوه في ذلك ، والنفوس إنما تؤثر الراحة والبطالة ، ولا سيما أصحاب البساتين في أيام الفواكه وكثرة الشهوات في تلك الايام ولا سيما القضاة .

وفيها توفي الملك السعيد صاحب ماردين

نجم الدين بن ايل غازي بن المنصور أرتق بن أرسلان بن ايل غازي بن السني بن تمرناش ابن ايل غازي بن ارثي وكان شجاعا ملك يوما ، وقد وقع في قلعة توران شاه بن الملك صلاح الدين كان نائبا للملك الظاهر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر صاحب دمشق على حلب ، وقد حصن

حلب من أيدي المغول مدة شهر ، ثم تسلمها بعد محاصرة شديدة صلحا . كانت وفاته في هذه السنة ودفن بدهليز داره . وفيها قتل :

الملك السعيد حسن بن عبد العزيز

ابن العادل أبي بكر بن أيوب ، كان صاحب الصببية وبانياس بعد أبيه ، ثم أخذنا منه وحبس بقلعة المنيرة ، فلما جاءت التتار كان معهم وردوا عليه بلاهه ، فلما كانت وقعة عين جالوت أتى به أسيرا إلى بين يدي المظفر قطز فضرب عنقه ، لأنه كان قد لبس سرقوج التتار وناصحهم على المسلمين .

عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر

ابن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، شرف الدين بن المعجمي الحلبي الشافعي ، من بيت العلم والرئاسة بحلب ، درس بالظاهرية ووقف مدرسة بها ودفن بها ، توفي حين دخلت التتار حلب في صفر ، فعذبوه وصبوا عليه ماء باردا في الشتاء فتشنج حتى مات رحمه الله تعالى .

الملك المظفر قطز بن عبد الله

سيف الدين التركي ، أخص مماليك المعز التركي ، أحد مماليك الصالح أيوب بن الكامل . لما قتل أستاذه المعز قام في تولية ولده نور الدين المنصور على ، فلما سمع بأمر التتار خاف أن تختلف السكامة لصفر ابن أستاذه فمزله ودعا إلى نفسه ، فبويع في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستائة كما تقدم ، ثم سار إلى التتار فجعل الله على يديه نصره الاسلام كما ذكرنا ، وقد كان شجاعا بطالا كثير الخير ناصحا للاسلام وأهله ، وكان الناس يحبونه ويدعون له كثيرا . ذكر عنه أنه لما كان يوم المعركة بين جالوت قتل جواده ولم يجد أحدا في الساعة الراهنة من الوشاقية الذين معهم الجنائب ، فترجل وبقى واقفا على الأرض ثابتا ، والقتال عمال في المعركة ، وهو في موضع السلطان من القلب ، فلما رآه بعض الأمراء ترجل عن فرسه وحلف على السلطان ليركبها فامتنع وقال لذلك الأمير : ما كنت لأحرم المسلمين نفعك . ولم يزل كذلك حتى جاءته الوشاقية بالخليل فركب ، فلامه بعض الأمراء وقال : ياخوند لم لا ركبتم فرس فلان ؟ فلو أن بعض الأعداء رآك لقتلك وهلك الاسلام بسببك ، قال : أما أنا فكنت أروح إلى الجنة ، وأما الاسلام فله رب لا يضيعه ، قد قتل فلان وفلان حتى عد خلقا من الملوك ، فأقام للاسلام من يحفظه غيرهم ، ولم يضيع الاسلام . رحمه الله وكان حين سار من مصر في خدمته خلق من كبار الأمراء البحرية وغيرهم ، ومعه المنصور صاحب حماه وجماعة من أبناء الملوك . فأرسل إلى صاحب حماه يقول له لا تتعنى في مد سباط في هذه الأيام ، وليكن مع الجندي لحمه يأكلها ، والمعجل المعجل ، وكان اجتماعه مع عدوه كما ذكرنا في العشر الأخير من رمضان يوم الجمعة ، وهذه بشارة عظيمة ، فان وقعة بدر كانت يوم الجمعة في رمضان ، وكان

فيها نصر الاسلام . ولما قدم دمشق في شوال أقام بها العدل ورتب الأمور ، وأرسل بيبرس خلف التتار ليخرجهم ويطردهم عن حلب ، ووعده بضيافتها فلم يف له لما رآه من المصلحة ، فوقعت الوحشة بينهما بسبب ذلك ، فلما عاد إلى مصر تمالأ عليه الأمراء مع بيبرس فقتلوه بين القرابى والصالحية ودفن بالقصر ، وكان قبره يزار ، فلما تمكن الظاهر من الملك بعث إلى قبره فغيبه عن الناس ، وكان لا يعرف بعد ذلك ، قتل يوم السبت سادس عشر من ذى القعدة رحمه الله .

وحكى الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل على المرأة عن الشيخ علاء الدين بن غانم عن المولى تاج الدين أحمد بن الأثير كاتب السرفى أيام الناصر صاحب دمشق ، قال : لما كنا مع الناصر بوطاه برزه جاءت البريدية بنحبر أن قطز قد تولى الملك بمصر ، فقرأت ذلك على السلطان ، فقال : اذهب إلى فلان وفلان فأخبرهم بهذا ، قال فلما خرجت عنه لقيني بعض الأجناد فقال لي جاءكم الخبر من مصر بأن قطز قد تملك ؟ فقلت : ما عندي من هذا علم وما يدريك أنت بهذا ؟ فقال بلى والله سبلى المملكة ويكسر التتار ، فقلت من أين تعلم هذا ؟ فقال : كنت أخدمه وهو صغير وكان عليه قتل كثير فكنت أفليه وأهينه وأذمه ، فقال لي يوما : ويحك إيش تريد أعطيك إذا ملكت الديار المصرية ؟ فقلت له أنت مجنون ؟ فقال لقد رأيت رسول الله (س) في المنام وقال لي أنت تملك الديار المصرية وتكسر التتار ، وقول رسول الله (س) : حق لاشك فيه ، فقلت له حينئذ - وكان صادقا - أريد منك إمرة خمسين فارساً ، فقال نعم أبشر . قال ابن الأثير : فلما قال لي هذا قلت له هذه كتب المصريين بأنه قد تولى السلطنة ، فقال والله ليكسرن التتار ، وكان كذلك ، ولما رجع الناصر إلى ناحية الديار المصرية وأراد دخولها ورجع عنها ودخلها أكثر الجيوش الشامية كان هذا الأمير الحامكي في جملة من دخلها ، فأعطاه المظفر إمرة خمسين فارساً ، ووفى له بالوعد ، وهو الأمير جمال الدين التركمانى . قال ابن الأثير : فلقيني بمصر بعد أن تأمر فدكرني بما كان أخبرني عن المظفر ، فدكرته ثم كانت وقعة التتار على إثر ذلك فكسروهم وطردهم عن البلاد ، وقد روى عنه أنه لما رأى عصائب التتار قال للأمراء والجيوش الذين معه : لا تقاتلوا حتى تزول الشمس وتفي الظلال وتهب الرياح ، ويدعوا لنا الخطباء والناس في صلاتهم ، رحمه الله تعالى .

وفيها هلك كتبغا توين نائب هولاء على بلاد الشام لعنه الله ، ومعنى توين يعني أمير عشرة آلاف ، وكان هذا الخبيث قد فتح لأستاذه هولاء كو من أقصى بلاد المعجم إلى الشام ، وقد أدرك جنكيزخان جد هولاء كو ، وكان كتبغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين أشياء لم يسبقه أحد إليها ، كان إذا فتح بلداً ساق مقاتلة هذا البلد إلى البلد الآخر الذي يليه ، ويطلب من أهل ذلك البلد أن يؤوا هؤلاء إليهم ، فان فعلوا حصل مقصوده في تضييق الأطمعة والأشربة عليهم ، فتقصر مدة الحصار

عليه لما ضاق على أهل البلد من أقواتهم ، وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم قاتلهم بأولئك المقاتلة الذين هم أهل البلد الذي فتحه قبل ذلك ، فإن حصل الفتح وإلا كان قد أضف أولئك بهؤلاء حتى يفتي تلك المقاتلة ، فإن حصل الفتح وإلا قاتلهم بجنده وأصحابه مع راحة أصحابه وتعب أهل البلد وضعفهم حتى يفتحهم سرية . وكان يبعث إلى الحصن يقول: إن ماءكم قد قل فخشى أن نأخذكم عنوة فنقتلكم عن آخركم ونسبي نساءكم وأولادكم فما بقاؤكم بعد ذهاب مائكم ، فافتحوا صلحاً قبل أن نأخذكم قسراً فيقولون له : إن الماء عندنا كثير فلا نحتاج إلى ماء . فيقول لأصدق حتى أبعث من عندي من يشرف عليه فإن كان كثيراً انصرفت عنكم ، فيقولون : أبعث من يشرف عليه ، فيرسل رجالاً من جيشه معهم رماح مجوفة محشوة سما ، فإذا دخلوا الحصن الذي قد أعياه ساطوا ذلك الماء بتلك الرماح على أنهم يفتشونه ويدرفون قدره ، فيفتتح ذلك السم ويستقر في ذلك الماء فيكون سبب هلاكهم وهم لا يشعرون لئله الله لئنه تدخل معه قبره . وكان شيخاً كبيراً قد أسن وكان يميل إلى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج من حكم جنكيزخان في الياساق .

قال الشيخ قطب الدين البيهقي : وقد رأيت ببعلبك حين حاصر قلعتها ، وكان شيخاً حسناً له لحية طويلة مسترسلة قد ضفرها مثل الدبوق ، وتارة يملقها من خلفه باذنه ، وكان مهيباً شديداً السطوة ، قال وقد دخل الجامع فهدم المنارة ليتأمل القلعة منها ، ثم خرج من الباب الغربي فدخل دكاناً خراباً قضى حاجته والناس ينظرون إليه وهو مكشوف العورة ، فلما فرغ من حاجته مسحه بعض أصحابه بقطن ملبد مسحة واحدة . قال ولما بلغه خروج المظفر بالمسافر من مصر تلوم في أمره وحرار ماذا يفعل ، ثم حماته نفسه الأبيسة على لقائه ، وظن أنه منصور على جاري عادته ، فعمل يومئذ على الميسرة فكسرها ثم أيد الله المسلمين وثبتهم في المعركة فحملوا حملة صادقة على التتار فهزموهم هزيمة لا تجبر أبداً ، وقتل أميرهم كتبغاوين في المعركة وأسر ابنه ، وكان شاباً حسناً ، فأحضر بين يدي المظفر قطز فقال له أهرب أبوك ؟ قال إنه لا يهرب ، فطلبوه فوجدوه بين القتلى ، فلما رآه ابنه صرخ وبكى ، فلما تحققه المظفر سجد لله تعالى ثم قال : أنام طيباً . كان هذا سعادة التتار وبقته ذهب سعدم ، وهكذا كان كما قال ولم يفلحوا بعده أبداً ، وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان ، وكان الذي قتله الأمير آقوش الشمسي رحمه الله .

الشيخ محمد الفقيه البيهقي

الحنبلي البعلبكي الحافظ ، هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن علي ابن محمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق ، كذا نقل هذه النسبة الشيخ قطب الدين البيهقي من خط أخيه الأكبر أبي الحسين علي وأخبره أن والده قال له نحن من سلالة

جعفر الصادق ، قال وإنما قال له هذا عند الموت ليتخرج من قبول الصدقات .

أبو عبد الله بن أبي الحسين اليونيني الحنبلي تقي الدين الفقيه الحنبلي الحافظ المفيد البارع العابد الناسك ، ولد سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة ، وسمع المشوعى وحنبلًا والكندي والحافظ عبد الغنى وكان يفتى عليه ، وتفقه على الموفق ، ولزم الشيخ عبد الله اليونيني فانتفع به ، وكان الشيخ عبد الله يفتى عليه ويقدمه ويقمى به في الفتاوى ، وقد لبس الخرقة من شيخ شيخه عبد الله البطائحي ، وبرع في علم الحديث وحفظ الجمع بين الصحيحين بالفاء والواو ، وحفظ قطعة سالحة من مسند أحمد ، وكان يعرف العربية أخذها عن التاج الكندي ، وكتب مديحًا حسنًا ، وكان الناس ينتفعون بفتونه الكثيرة ، ويأخذون عنه الطرق الحسنة ، وقد حصلت له وجاهة عظيمة عند الملوك ، توضع مرة عند الملك الأشرف بالقلمة حال سماع البخاري على الزبيدي ، فلما فرغ من الوضوء نفص السلطان تخفيفته وبسطها على الأرض ليطأ عليها ، وحلف السلطان له إنها طاهرة ولا بد أن يطأ برجليه عليها ففعل ذلك . وقدم الكامل على أخيه الأشرف دمشق فأنزله القلمة وتمول الأشرف لدار السعادة وجعل يذكر للكامل محاسن الشيخ الفقيه ، فقال الكامل : أحب أن أراه ، فأرسل إليه إلى بعلبك بطاقة واستحضره فوصل إلى دار السعادة ، فنزل الكامل إليه وتجادنا وتذاكرا شيئًا من العلم ، فحرت مسألة القتل بالمنقل ، وجرى ذكر حديث الجارية التي قتلها اليهودي فرض رأسها بين حجرين فأمر رسول الله (ص) بقتله ، فقال الكامل : إنه لم يترف . فقال الشيخ الفقيه في صحيح مسلم « فاعترف » ، فقال الكامل أنا اختصرت صحيح مسلم ولم أجدها فيه ، فأرسل الكامل فأحضر خمس مجلدات اختصاره لمسلم ، فأخذ الكامل مجلدًا والأشرف آخر وعماد الدين بن موسك آخر وأخذ الشيخ الفقيه مجلدًا فأول ما فتحه وجد الحديث كما قال الشيخ الفقيه ، فتمعجب الكامل من استحضاره وسرعة كشفه ، وأراد أن يأخذه معه إلى الديار المصرية فأرسله الأشرف سريرًا إلى بعلبك ، وقال للكامل : إنه لا يؤثر ببعلمك شيئًا ، فأرسل له الكامل ذهبًا كثيرًا ، قال ولده قطب الدين : كان والدي يقبل بر الملوك ويقول أنا لي في بيت المال أكثر من هذا ، ولا يقبل من الأمراء ولا من الوزراء شيئًا إلا أن يكون هدية مأكول ونحوه ، ويرسل إليهم من ذلك فيقبلونه على سبيل التبرك والاستشفاء .

وذكر أنه أكثر ماله وأثرى ، وصار له سعة من المال كثيرة ، وذكر له أن الأشرف كتب له كتابًا بقرية يونين وأعطاه لحبي الدين بن الجوزي ليأخذ عليه خط الخليفة ، فلما شعر والدي بذلك أخذ الكتاب ومزقه وقال : أنا في غنية عن ذلك ، قال وكان والدي لا يقبل شيئًا من الصدقة ويزعم أنه من ذرية علي بن أبي طالب من جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن

على بن أبي طالب ، قال وقد كان قبل ذلك فقيراً لا شيء له ، وكان للشيخ عبد الله زوجة ولها ابنة جميلة ، وكان الشيخ يقول لها : زوجيها من الشيخ محمد ، فنقول إنه فقير وأنا أحب أن تكون ابنتي سعيدة ، فيقول الشيخ عبد الله كأتى أنظر إليهما إياه وإياها في دار فيها بركة وله رزق كثير والملوك يترددون إلى زيارته ، فزوجتها منه فكان الأمر كذلك ، وكانت أولى زوجاته رحمه الله تعالى .

وكانت الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه ويحيثون إلى مدينته ، بنو العادل وغيرهم ، وكذلك كان مشايخ الفقهاء كابن الصلاح ، وابن عبد السلام ، وابن الحاجب ، والحصري ، وشمس الدين بن سنى الدولة ، وابن الجوزي ، وغيرهم يعظمونه ويرجعون إلى قوله لعلهم وعمله وديانته وأمانته . وقد ذكرت له أحوال ومكاشفات وكرامات كثيرة رحمه الله ، وزعم بعضهم أنه قطب منذ ثنتي عشرة سنة فأنه أعلم . وذكر الشيخ الفقيه قال عزمت مرة على الرحلة إلى حران ، وكان قد بلغني أن رجلاً بها يعلم علم الفرائض جيداً ، فلما كانت الليلة التي أريد أن أسافر في صبيحتها جاءني رسالة الشيخ عبد الله اليوناني يعزم على إلى القدس الشريف ، وكأني كرهت ذلك وفتحت المصحف فطلع قوله [اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون] فخرجت معه إلى القدس فوجدت ذلك الرجل الحراني بالقدس الشريف ، فأخذت عنه علم الفرائض حتى خيل لي أنني صرت أبرع فيه منه . وقال الشيخ أبو شامة كان الشيخ الفقيه رجلاً ضحياً ، وحصل له قبول من الأمراء وغيرهم ، وكان يلبس قبعاً صوفه إلى خارج كما كان شيخه الشيخ عبد الله اليوناني ، قال وقد صنف شيئاً في المعراج فرددت عليه في كتاب سميته الواضح الجلي في الرد على الحنبلي ، وذكر ولده قطب الدين أنه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر

أبو عبد الله البيطار الأكال ، أصله من جبل بني هلال ، وولد بقصر حجاج ، وكان مقبلاً بالشاغور وكان فيه صلاح ودين وإيثار للفقراء والمحاويج والمحايس ، وكانت له حال غريبة لا يأكل لأحد شيئاً إلا بأجرة ، وكان أهل البلد يترامون عليه لياً كل لهم الأشياء المقتخرة الطيبة فيمتنع إلا بأجرة جيدة ، وكلما امتنع من ذلك حلى عند الناس وأحبوه ومالوا إليه ويأتونه بأشياء كثيرة من الحلوات والشواء وغير ذلك فيرد عليهم عوض ذلك أجرة جيدة مع ذلك ، وهذا غريب جداً ، رحمه الله تعالى ورضى عنه بمنه وكرمه آمين .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة

استهلت بيوم الاثنين لأيام خلون من كانون الأول ، وليس للمسلمين خليفة وصاحب مكة أبو نعي بن أبي سعيد بن علي بن قنادة الحسني ، وعمه إدريس بن علي شريكه ، وصاحب المدينة

الأمير عز الدين جاز بن شيمه الحسيني ، وصاحب مصر والشام السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، وشريكه في دمشق وبمليك والصبيبة وبانياس الأمير علم الدين سنجر الملقب بالملك المجاهد ، وشريكه في حلب الأمير حسام الدين لاشين الجوكنداري العزيزي ، والكرك والشوبك للملك المنيث فتح الدين عمر بن العادل بن سيف الدين أبي بكر الكامل محمد بن العادل الكبير سيف الدين أبي بكر بن أيوب . وحصن جهيون وبازريا في يد الأمير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين مكورس ، وصاحب حماه الملك المنصور بن تقي الدين محمود ، وصاحب حمص الأشرف بن المنصور إبراهيم بن أسد الدين الناصر ، وصاحب الموصل الملك الصالح بن البدر لؤلؤ ، وأخوه الملك المجاهد صاحب جزيرة ابن عمر ، وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين ايل غازی بن أرتق ، وصاحب بلاد الروم ركن الدين قلیج أرسلان بن كينخسرو السلجوقي ، وشريكه في الملك أخوه كيكاسوس والبلاد بينهما نصفين ، وسائر بلاد المشرق بأيدي التتار أصحاب هولوكو ، وبلاد اليمن تملكها غير واحد من الملوك ، وكذلك بلاد الجوكندى المغرب في كل قطر منها ملك .

وفي هذه السنة أغارت التتار على حلب فلقبهم صاحبها حسام الدين العزيزي ، والمنصور صاحب حماه ، والأشرف صاحب حمص ، وكانت الوقعة شمالى حمص قريبا من قبر خالد بن الوليد ، والتتار في ستة آلاف والمسلمون في ألف وأربعمائة فهزمهم الله عز وجل ، وقتل المسلمون أكثرهم فرجع التتار إلى حلب فحصرها أربعة أشهر وضيقوا عليها الأقوات ، وقتلوا من الغرباء خلقا صبورا ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، والجيوش الذين كسروهم على حمص مقيمون لم يرجعوا إلى حلب بل ساقوا إلى مصر ، فتلقاهم الملك الظاهر في أبهة السلطنة وأحسن إليهم ، وبقيت حلب محاصرة لاناصر لها في هذه المدة ولكن سلم الله سبحانه وتعالى .

وفي يوم الاثنين سابع صفر ركب الظاهر في أبهة الملك ومشى الأمراء والاجناد بين يديه ، وكان ذلك أول ركوبه واستمر بعد ذلك يتابع الركوب واللعب بالكرة .

وفي سابع عشر صفر خرج الأمراء بدمشق على ملكها علم الدين سنجر فقاتلوه فهزموه ، فدخل القلعة فحاصروها فيها فهرب منها إلى قلعة بمليك ، وتسلم قلعة دمشق الأمير علم الدين أيديكين البندقداري ، وكان مملوكا لجمال الدين يعمور ثم للصالح أيوب بن الكامل وإليه ينسب الملك الظاهر ، فأرسله الظاهر ليتسلم دمشق من الحلبي علم الدين سنجر ، فأخذها وسكن قلعتها نيابة عن الظاهر ، ثم حاصروا الحلبي بمليك حتى أخذوه فأرسلوه إلى الظاهر على بقل إلى مصر ، فدخل عليه ليلا فعاتبه ثم أطلق له أشياء وأكرمه .

وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الأول استوزر الظاهر بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن الحنا

وفي ربيع الآخر قبض الظاهر على جماعة من الأمراء بلغه عنهم أنهم يريدون الوئوب عليه وفيه أرسل إلى الشوبك فقتلهما من أيدي نواب المغيث صاحب الكرك ، وفيها جهز الظاهر جيشاً إلى حلب ليطردوا التتار عنها ، فلما وصل الجيش إلى غزة كتب الفرنج إلى التتار يندرونهم ، فرحلوا عنها مسرعين واستولى على حلب جماعة من أهلها ، فصادروا ونهبوا وبلغوا أغراضهم ، وقدم إليهم الجيش الظاهري فأزالوا ذلك كله ، وصادروا أهلها بألف وستمائة ألف ، ثم قدم الأمير قحس الدين آقوش التركي من جهة الظاهر فاستلم البلد فقطع ووصل وحكم وعدل .

وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى باشر القضاء بمصر تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الأعز أبي القاسم خلف بن رشيد الدين بن أبي التناء محمود بن بدر العلاني ، وذلك بعد شروط ذكرها لظاهر شديدة ، فدخل تحتها الملك الظاهر وعزل عن القضاء بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن علي السنجاري ورسم عليه أياماً ، ثم أفرج عنه .

البيعة بالخلافة للمستنصر بالله أبي القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر وكان معتقلاً ببغداد فأطلق ، وكان مع جماعة الأعراب بأرض بالعراق ، ثم قصد الظاهر حين بلغه ملكه ، فقدم مصر صحبة جماعة من أمراء الأعراب عشرة ، منهم الأمير ناصر الدين مهنا في ثامن رجب ، فخرج السلطان ومعه الوزير والشهود والمؤذنون فنلقوه وكان يوماً مشهوداً ، وخرج أهل التوراة بتوراتهم ، والنضاري بأنجيلهم ، ودخل من باب النصر في أبهة عظيمة ، فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب جلس السلطان والخليفة بالايوان بقلعة الجبل ، والوزير والقاضي والأمراء على طبقاتهم ، وأثبت نسب الخليفة المذكور على الحاكم تاج الدين بن الاعز ، وهذا الخليفة هو أخو المستنصر باني المستنصرية ، وعم المستنصر ، بويح بالخلافة بمصر بإيame الملك الظاهر والقاضي والوزير والأمراء ، وركب في دست الخلافة بديار مصر والأمراء بين يديه والناس حوله ، وشق القاهرة في ثالث عشر رجب ، وهذا الخليفة هو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس بينه وبين العباس أربعة وعشرون أباً ، وكان أول من بإيame القاضي تاج الدين لما ثبت نسبه ، ثم السلطان ثم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ثم الأمراء والدولة ، وخطب له على المنابر وضرب اسمه على السكة وكان منصب الخلافة قد شغل منذ ثلاث سنين ونصفاً ، لأن المستنصر قتل في أول سنة ست وخمسين وستمائة ، وبويح هذا في يوم الاثنين في ثالث عشر رجب من هذه السنة - أعني سنة تسع وخمسين وستمائة - وكان أمراً وسياً شديداً القوي على المهمة له شجاعة وإقدام ، وقد لقبوه بالمستنصر كما كان أخاه باني المدرسة ، وهذا أمر لم يسبق إليه أن خليفين أخوين يلقب كل منهما بالآخر ، ولي الخلافة أخوين كهذين السفاح وأخوه المنصور ، وكذا محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، والهادي

والرشيد ، والمسترشد والمتقى ولدا المستظهر ، وأما ثلاثة فلا ميين والمأمون والمعتمد أولاد الرشيد ،
والمنتصر والمعتز والطبيع أولاد المعتز ، وأما أربعة فأولاد عبد الملك بن مروان الوليد وسليمان ويزيد
وهشام . وكانت مدة خلافته إلى أن فقد كما سيأتي خمسة أشهر وعشرين يوماً ، أقصر مدة من جميع
خلفاء بني العباس ، وأما بنو أمية فكانت مدة خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية أربعين يوماً ،
وإبراهيم بن يزيد الناقص سبعين يوماً ، وأخوه يزيد بن الوليد خمسة أشهر . وكانت مدة خلافة
الحسن بن علي بعد أبيه سبعة أشهر وأحد عشر يوماً . وكانت مدة مروان بن الحكم تسعة أشهر
وعشرة أيام ، وكان في خلفاء بني العباس من لم يستكمل سنة منهم المنتصر بن المتوكل ستة أشهر ،
والمهتدي بن الواثق أحد عشر شهراً وأياماً ، وقد أنزل الخليفة هذا بقلعة الجبل في برج هو وحشمه ،
فلما كان يوم سابع رجب ركب في السواد وجاء إلى الجامع بالقلعة فصعد المنبر وخطب خطبة ذكر
فيها شرف بني العباس ، ثم استفتح قرأ صدرآ من سورة الأنعام ثم صلى على النبي (س) ،
ثم ترضى عن الصحابة ودعا للسلطان الظاهر ، ثم نزل فصلى بالناس فاستحسنوا ذلك منه ، وكان
وقتنا حسناً ويوما مشهوداً .

تولية الخلافة المستنصر بالله للملك الظاهر السلطنة

لما كان يوم الاثنين الرابع من شعبان ، ركب الخليفة والسلطان والوزير والقضاة والأمراء وأهل
الحل والمقد إلى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة فجلسوا فيها ، فألبس الخليفة السلطان بيده خلمة
سوداء ، وطوقاً في عنقه ، وقيداً في رجله وهما من ذهب ، وصعد نحر الدين إبراهيم بن لقمان وهو
رئيس الكتاب منبراً فقرأ على الناس تقليد السلطان ، وهو من إنشائه وبخط نفسه ، ثم ركب
السلطان بهذه الأبهة والقييد في رجله ، والطوق في عنقه ، والوزير بين يديه ، وعلى رأسه التقليد
والأمراء والدولة في خدمته مشاة سوى الوزير ، فشق القاهرة وقد زينت له ، وكان يوماً مشهوداً ،
وقد ذكر الشيخ قطب الدين هذا التقليد بتامه ، وهو مطول والله أعلم .

ذهاب الخليفة إلى بغداد

ثم إن الخليفة طلب من السلطان أن يجهزه إلى بغداد ، فرتب السلطان له جنداً هائلة وأقام له
من كل ما ينبغي للخلفاء والملوك . ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق ، وكان سبب خروج
السلطان من مصر إلى الشام ، أن التركي كما تقدم كان قد استحوذ على حلب ، فأرسل إليه الأمير
علم الدين سنجر الحلبي الذي كان قد تغلب على دمشق فطرده عن حلب وتسلمها ، وأقام بها نائباً
عن السلطان ، ثم لم يزل التركي حتى استعادها منه وأخرجه منها هارباً ، فاستناب الظاهر على مصر
عز الدين أيد مر الحلبي وجعل تدبير المملكة إلى الوزير بهاء الدين بن الحنا ، وأخذ ولده نحر الدين

معه وزيراً وجعل تدبير العساكر والجيوش إلى الأمير بدر الدين بيليك الخازندار، ثم ساروا فدخلوا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة، وكان يوماً مشهوداً، وصلوا الجمعة بمجمع دمشق، وكان دخول الخليفة من باب البريد، ودخل السلطان من باب الزيارة. وكان يوماً مشهوداً أيضاً، ثم جهز السلطان الخليفة إلى بغداد ومعه أولاد صاحب الموصل، وأنفق عليه وعليهم وعلى من استقل معه من الجيش الذين يردون عنه ما لم يقدر الله من الذهب المين ألف ألف دينار، وأطلق له وزاده فجزاه الله خيراً، وقدم إليه صاحب حمص الملك الأشرف فخلع عليه وأطلق له وزاده تل باشر، وقدم صاحب حماه المنصور فخلع عليه وأطلق له وكتب له تقليداً ببلاد، ثم جهز جيشاً صحبة الأمير علاء الدين البندقداري إلى حلب لمحاربة التركي المتغلب عليها المفسد فيها. وهذا كل ما بلغنا من وقائع هذه السنة ملخصاً

ثم دخلت سنة ستين وستمائة

في أوائل هذه السنة في ثالث المحرم قتل الخليفة المستنصر بالله الذي بويع له في رجب في السنة الماضية بمصر، وكان قتله بأرض العراق بعد ما هزم من كان معه من الجنود فانا لله وإنا إليه راجعون، واستقل الملك الظاهر بجميع الشام ومصر وصفت له الأمور، ولم يبق له منازع سوى التركي فانه ذهب إلى المنيرة فاستحوذ عليها وعصى عليه هناك. وفي اليوم الثالث من المحرم من هذه السنة خلع السلطان الملك الظاهر ببلاد مصر على جميع الأمراء والحاشية وعلى الوزير وعلى القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز وعزل عنها برهان الدين السنجاري، وفي أواخر المحرم أعرس الأمير بدر الدين بيليك الخازندار على بنت الأمير لؤلؤ صاحب الموصل، واحتفل الظاهر بهذا العرس احتفالاً بالغاً قال ابن خلكان: وفي هذه السنة اصطاد بعض أمراء الظاهر بمحدود حماة حمار وحش فطبخوه فلم ينضج ولا أثر فيه كثرة الوقود، ثم اقتعدوا جلده فاذا هو مرسوم على أذنه بهرام جور، قال: وقد أحضروه إلى فقراته كذلك، وهو يقتضى أن لهذا الحمار قريباً من ثمانمائة سنة، فان بهرام جور كان قبل المبعث بمدة متطاولة، وحمر الوحش تعيش دهرأ طويلاً، قلت: يحتمل أن يكون هذا بهرام شاه الملك الأجد، إذ يبعد بقاء مثل هذا بلا اصطيد هذه المدة الطويلة، ويكون الكاتب قد أخطأ فأراد كتابة بهرام شاه فكتب بهرام جور فحصل الابس من هذا والله أعلم.

ذكر بيعة الحاكم بأمر الله العباسي

في السابع والعشرين من ربيع الآخر دخل الخليفة أبو العباس الحاكم بأمر الله أحمد بن الأمير أبي علي القبي بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر بن الامام المسترشد بالله بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد من بلاد الشرق وصحبته جماعة من رؤوس تلك البلاد، وقد شهد الوقعة صحبة المستنصر، وهرب هو في جماعة من المعركة فسلم، فلما كان يوم دخوله تلقاه السلطان الظاهر وأظهر

السرو وله والاحتفال به ، وأنزله في البرج الكبير من قلعة الجبل ، وأجريت عليه الأرزاق الدارة والاحسان . وفي ربيع الآخر عزل الملك الظاهر الأمير جمال الدين آقوش النجيبى عن استداريته واستبدل به غيره . وبعد ذلك أرسله نائباً على الشام كما سيأتى .

وفي يوم الثلاثاء تاسع رجب حضر السلطان الظاهر إلى دارالعدل في محاكمة في بئر إلى بيت القاضى تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعرز فقام الناس إلا القاضى فإنه أشار عليه أن لا يقوم . وتداعيا وكان الحق مع السلطان وله بينة عادلة ، فانزعت البئر من يد الغريم وكان الغريم أحد الأمراء .

وفي شوال استناب الظاهر على حلب الأمير علاء الدين أيدكين الشهابى وحينئذ انحاز عسكر سيس على القلعة من أرض حلب فركب إليهم الشهابى فكسرم وأسر منهم جماعة فبعثهم إلى مصر قتلوا . وفيها استناب السلطان على دمشق الأمير جمال الدين آقوش النجيبى ، وكان من أكابر الأمراء وعزل عنها علاء الدين طيبرس الوزرى وحمل إلى القاهرة .

وفي ذى القعدة خرج مرسوم السلطان إلى القاضى تاج الدين ابن بنت الأعرز أن يستناب من كل مذهب من المذاهب الثلاثة نائباً فاستناب من الحنفية صدر الدين سليمان الحنفى ، ومن الخنابلة شمس الدين محمد بن الشيخ العماد ، ومن المالكية شرف الدين عمر السبكي المالكي .

وفي ذى الحجة قدمت وفود كثيرة من التتار على الملك الظاهر مستأنين فأكرمهم وأحسن إليهم وأقطعهم إقطاعات حسنة ، وكذلك فعل بأولاد صاحب الموصل ورتب لهم رواتب كافية . وفيها أرسل هولاء كو طائفة من جنده نحو عشرة آلاف فحاصروا الموصل ونصبوا عليها أربعة وعشرين منجنيقا ، وضاعت بها الأوقات .

وفيها أرسل الملك الصالح إسماعيل بن لؤلؤ إلى التركى يستنجده فقدم عليه فهزمت التتار ثم ثبتوا والتقوا معه ، وإنما كان معه سبعمائة مقاتل فهزموه وجرحوه وعاد إلى البيرة وقارقه أكثر أصحابه فدخلوا الديار المصرية ، ثم دخل هو إلى الملك الظاهر فأنعم عليه وأحسن إليه وأقطعهم سبعين فارساً ، وأما التتار فأنهم عادوا إلى الموصل ولم يزالوا حتى استنزلوا صاحبها الملك الصالح إليهم وفادوا في البلد بالأمان حتى اطمان الناس ثم مالوا عليهم فقتلهم تسعة أيام وقتلوا الملك الصالح إسماعيل وولده علاء الدين وخرّبوا أسوار البلد وتركوها بلاقع ثم كروا راجعين قبهم الله .

وفيها وقع الخلف بين هولاء كو وبين السلطان بركة خان ابن عمه ، وأرسل إليه بركة يطلب منه نصيباً مما فتحه من البلاد وأخذ من الأموال والأسرار ، على ما جرت به عادة ملوكهم ، فقتل رسله فاشتد غضب بركة ، وكاتب الظاهر ليتفقا على هولاء كو .

وفيها وقع غلاء شديد بالشام فبيع القمح الفرارة بأربعمائة والشمير بمائتين وخمسين ، والحم

الرطل بستة أو سبعة . وحصل في النصف من شعبان خوف شديد من التتار فتجهز كثير من الناس إلى مصر ، وبيعت الغلات حتى حواصل القلعة والأمراء ، ورسم أولياء الأمور على من له قدرة أن يسافر من دمشق إلى بلاد مصر ، ووقعت رجفة عظيمة في الشام وفي بلاد الروم ، ويقال إنه حصل لبلاد التتر خوف شديد أيضاً ، فسبحان الفعال لما يريد ويده الأمر . وكان الأمر لأهل دمشق بالتحويل منها إلى مصر فأثبها الأمير علاء الدين طبرس الوزيري ، فأرسل السلطان إليه في ذى القعدة فأمسكه وعزله واستناب عليها بهاء الدين النجبي ، واستوزر بدمشق عز الدين بن وداعة .
وفيها نزل ابن خلدكان عن تدريس الركنية لأبي شامة وحضر عنده حين درس وأخذ في أول مختصر المزني .

وفيها توفي من الأعيان الخليفة المستنصر بن الظاهر بأمر الله العباسي الذي بايمه الظاهر بمصر كما ذكرنا ، وكان قتله في ثالث المحرم من هذه السنة ، وكان شهماً شجاعاً بطلاً فاتكاً ، وقد أنفق الظاهر عليه حتى أقام له جيشاً بألف ألف دينار وأزيد ، وسار في خدمته ومعه خلق من أكابر الأمراء وأولاد صاحب الموصل ، وكان الملك الصالح إسماعيل من الوفد الذين قدموا على الظاهر فأرسله محبة الخليفة ، فلما كانت الوقعة فقد المستنصر ورجع الصالح إلى بلاده فجاهته التتار فحاصروه كما ذكرنا ، وقتلوه وخرّبوا بلاده وقتلوا أهلها ، فانا لله وإنا إليه راجعون .
العز الضير النحوي اللغوي

واسمه الحسن بن محمد بن أحمد بن نجما من أهل نصيبين ونشأ بأربل فاشتغل بعلوم كثيرة من علوم الأوائل ، وكان يشتغل عليه أهل الأئمة وغيرهم ، ونسب إلى الانحلال وقلة الدين ، وترك الصلوات ، وكان ذكياً ، وليس بذكي ، عالم اللسان جاهل القلب ، ذكي القول خبيث الفعل ، وله شعر أورد منه الشيخ قطب الدين قطعة في ترجمته ، وهو شبيه بأبي العلاء المعري قبحهما الله .

ابن عبد السلام

عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن بن محمد المهذب ، الشيخ عز الدين بن عبد السلام أبو محمد السلمي البمشقي الشافعي شيخ المذهب ومفيد أهله ، وله مصنفات حسان ، منها التفسير ، واختصار النهاية ، والقواعد الكبرى والصغرى ، وكتاب الصلاة والفتاوى الموصلية وغير ذلك . ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسمع كثيراً واشتغل على نضر الدين بن عساكر وغيره وبرع في المذهب ، وجمع علوماً كثيرة ، وأفاد الطلبة ودرس بمدة مدارس بدمشق ، وولى خطابها ثم سافر إلى مصر ودرس بها وخطب وحكم ، وانتهت إليه رئاسة الشافية ، وقصد بالفتاوى من الآفاق ، وكان لطيفاً ظريفاً يستشهد بالاشعار ، وكان سبب خروجه من الشام إنكاره على الصالح

إسماعيل تسليمه صفد والتقيف إلى الفرنج ، وواقفه الشيخ أبو عمرو بن الحاجب المالكي ، فأخرجهما من بلده فسار أبو عمرو إلى الناصر داود صاحب الكرك فأكرمه ، وسار ابن عبد السلام إلى الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر فأكرمه وولاه قضاء مصر وخطابة الجامع العتيق ، ثم انتزعهما منه وأقره على تدريس الصالحية ، فلما حضره الموت أوصى بها للقاضي تاج الدين ابن بنت الاعز ، وتوفي في عاشر جمادى الأولى وقد نيف على الثمانين ، ودفن من الغد بسفح المقطم ، وحضر جنازته السلطان الظاهر وخلق كثير رحمه الله تعالى .

كمال الدين بن العديم الحنفي

عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة عاصم بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل الحلبي الحنفي أبو القاسم بن العديم ، الأمير الوزير الرئيس الكبير ، ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة ، سمع الحديث وحدث وتفقه وأفتى ودرس وصنف ، وكان إماماً في فنون كثيرة ، وقد ترسل إلى الخلفاء والملوك مراراً عديدة ، وكان يكتب حسناً طريقة مشهورة ، وصنف لطلب تاريخاً مفيداً قريباً في أربعين مجلداً ، وكان جيد المعرفة بالحديث ، حسن الظن بالقرءاء والصالحين كثير الاحسان إليهم ، وقد أقام بدمشق في الدولة الناصرية المتأخرة ، توفي بمصر ودفن بسفح المقطم بعد ابن عبد السلام بعشرة أيام ، وقد أورد له قطب الدين أشعاراً حسنة .

يوسف بن يوسف بن سلامة

ابن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن سليمان بن محمد القاطن الزينبي بن إبراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، محبي الدين أبو المعز ، ويقال أبو الحسن الهاشمي العبّاسي الحوصلي المعروف بابن زبلاق الشاعر ، قتلته التتار لما أخذوا الموصل في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة ، ومن شعره قوله :

بعثت لنا من سحرٍ مقلتك الوسنا * سهادا يزود الكرى أن يالف الجفنا
وأبصرَ جسمي حسنَ خصرِكُ فاحلاً * فحاكاةً لكنّ زاد في دقة المعنى
وأبرزت وجهاً أخجلُ الصبحُ طالماً * وملتِ بقدرِ علمِ الهيفِ الفصنُ اللدنا
حكيتِ أخاكِ البدرَ ليلةً تمه * سنأُ وسناءً إذ تشابهتما سنا

وقال أيضاً وقد دعي إلى موضع ، فبعث يمتد بهذين البيتين :

أنا في منزلي وقد وهب الـ * له نديماً وقينةً وعقار
فأبسطوا العنبر في التأخر عنكم * شغل الخلى أهل بأن يمارا

قال أبو شامة وفيها في ثاني عشر جمادى الآخرة توفي .

البدر المراغي الخلافي

المعروف بالطويل، وكان قليل الدين تاركا للصلاة مغتبطا بما كان فيه من معرفة الجدل والخلاف على اصطلاح المتأخرين، راضيا بما لا يفيد .

وفيها توفي محمد بن داود بن ياقوت الصارمي

المحدث . كتب كثيرا الطبقات وغيرها، وكان ديننا خيرا يدير كتبه ويداوم على الاشتغال بسماع الحديث رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وستمائة

استهلت وسلطان البلاد الشامية والمصرية الظاهر بيبرس، وعلى الشام نائبه آقوش النجيبى، وقاضى دمشق ابن خاىكان والوزير بها عز الدين بن وداعة، وليس للناس خليفة، وإنما تضرب السكة باسم المستنصر الذى قتل .

ذكر خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس

أحمد بن الأمير أبى على التتبي ابن الأمير على بن الأمير أبى بكر بن الامام المسترشد بالله أمير المؤمنين أبى منصور الفضل بن الامام المستظهر بالله أحمد العباسى الهاشمى . لما كان ثاني الحرم وهو يوم الخميس، جالس السلطان الظاهر والأمراء فى الايوان الكبير بقلمة الجبل، وجاء الخليفة الحاكم بأمر الله راكبا حتى نزل عند الايوان، وقد بسط له إلى جانب السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه، ثم قرئ نسبه على الناس ثم أقبل عليه الظاهر بيبرس فبايعه وبايعه الناس بعده، وكان يوما مشهورا . فلما كان يوم الجمعة تانيه خطب الخليفة بالناس فقال فى خطبته «الحمد لله الذى أقام لآل العباس ركنا ظهيرا، وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا، أحمد على السراء والضراء، وأستعينه على شكر ما أسبغ من النماء، وأستنصره على دفع الأعداء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء، لاسيما الأربعة، وعلى العباس كاشف غمه أبى السادة الخلفاء وعلى بقية الصحابة أجمعين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين، أبها الناس أعلوا أن الامامة فرض من فروض الاسلام، والجهاد محتوم على جميع الأنام، ولا يقوم علم الجهاد إلا باجتماع كلمة العباد، ولا سيبت الحرم إلا بانتهاك المحارم، ولا سفكت الدماء إلا بارتكاب الجرائم، فلو شاهدتم أعداء الاسلام لما دخلوا دار السلام، واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا الرجال والأطفال، وسبوا الصبيان والبنات، وأيتموم من الآباء والأمهات، وهتكوا حرم الخلافة والحريم، وعلت الصبيحات من هول ذلك اليوم الطويل، فكم من شيخ خضبت شيبته

بدمائه ، وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكائه ، فشرى عباد الله عن ساق الاجتهاد في إحياء فرض الجهاد واتفقوا الله ما استطعتم (واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) فلم يبق ممدرة في القعود عن أعداء الدين ، والحاماة عن المسلمين ، وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الأجل العالم العادل المجاهد المؤيد ركن الدنيا والدين ، قد قام بنصر الأمامة عند قلة الأنصار ، وشرى جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار ، وأصبحت البيعة بهيمة مهمته منتظمة القود ، والدولة العباسية به متكاثرة الجنود ، فبادروا عباد الله إلى شكر هذه النعمة ، وأخلصوا نيابكم تنصروا ، وقاتلوا أولياء الشيطان تظفروا ، ولا يروى ما جرى فالجرب سجال والمعاقبة للمتقين ، والدمر يومان والأجر للمؤمنين ، جمع الله على الهدى أمركم ، وأعز بالآيمان نصركم ، وأستغفر الله لى ولسائر المسلمين ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم . ثم خطب الثانية ونزل فصلى ،

وكتب بيئته إلى الآفاق ليخطب له وضربت السكة باسمه . قال أبو شامة : فخطب له بمجامع دمشق وسائر الجوامع يوم الجمعة سادس عشر المحرم من هذه السنة . وهذا الخليفة هو التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس ، ولم يل الخلافة من بني العباس من ليس والده وجده خليفة بعد السفاح والمنصور سوى هذا ، فأما من ليس والده خليفة فكثير منهم المستعين أحمد بن محمد ابن المعتصم ، والمعتضد بن طلحة بن المتوكل ، والقادر بن إسحاق بن المعتز ، والمقتدى بن الذخيرة ابن القائم بأمر الله .

ذكر أخذ الظاهر الكرك وإعدام صاحبها

ركب الظاهر من مصر في المساكر المنصورة قاصدا ناحية بلاد الكرك ، واستدعى صاحبها الملك المغيث عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل ، فلما قدم عليه بعد جهده أرسله إلى مصر ممتقلا فكان آخر العهد به ، وذلك أنه كاتب هولاكو وحثه على القدوم إلى الشام مرة أخرى ، وجاءته كتب التنازل بالثبات ونيابة البلاد ، وأنهم قادمون عليه عشرون ألفا لفتح الديار المصرية ، وأخرج السلطان فتاوى الفقهاء بقتله وعرض ذلك على ابن خلكان ، وكان قد استدعاه من دمشق ، وعلى جماعة من الأمراء ، ثم سار فسلم الكرك يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى ودخلها يومئذ في أبهة الملك ، ثم عاد إلى مصر مؤيدا منصورا .

وفىها قدمت رسل بركة خان إلى الظاهر يقول له : قد عدلت محبتي للإسلام ، وعدلت ما فعلت هولاكو بالمسلمين ، فأركب أنت من ناحية حتى آتية أنا من ناحية حتى نصطلمه أو نخرجه من البلاد وأعطيك جميع ما كان بيده من البلاد ، فاستصوب الظاهر هذا الرأي وشكره وخلع على رسله وأكرمهم . وفىها زلزلت الموصل زلزلة عظيمة وتهدمت أكثر دورها ، وفى رمضان جيز الظاهر صناعات وأخشابا وآلات كثيرة لهارة مسجد رسول الله (ص) ، بعد حريقه فطيف بتلك الأخشاب والآلات

بمصر فرحة وتمظيماً لشأنها ، ثم ساروا بها إلى المدينة النبوية ، وفي شوال سار الظاهر إلى الاسكندرية فنظر في أحوالها وأمورها ، وعزل قاضيها وخطيبها ناصر الدين أحمد بن المنير وولى غيره .

وفيها التقى بركة خان وهولا كو ومع كل واحد جيوش كثيرة فاقنتلوا فهزم الله هولا كو هزيمة فظيمة وقتل أكثر أصحابه وغرق أكثر من بقى وهرب هوفى شردمة يسيرة والله الحمد . ولما نظر بركة خان كثرة القتلى قال يزعلى أن يقتل المغول بعضهم بعضاً ولكن كيف الخيلة فيمن غير سنة جنسكينزخان ثم أغار بركة خان على بلاد القسطنطينية فصانعه صاحبها وأرسل الظاهر هدايا عظيمة إلى بركة خان ، وقد أقام التركي بحلب خليفة آخر لقبه بالحاكم ، فلما اجتاز به المستنصر سار معه إلى العراق واتفقا على المصالحة وإنفاذ الحاكم المستنصر لكونه أكبر منه والله الحمد ، ولكن خرج عليهما طائفة من التتار ففرقوا شملهما وقتلوا خلقاً ممن كان معهما ، وعدم المستنصر وهرب الحاكم مع الأعراب . وقد كان المستنصر هذا فتح بلدانا كثيرة في مسيره من الشام إلى العراق ، ولما قاتله بهادر على شحنة بغداد كسره المستنصر وقتل أكثر أصحابه ، ولكن خرج كمين من التتار نجدة فهرب العربان والأكراد الذين كانوا مع المستنصر وثبت هوفى طائفة ممن كان معه من الترك فقتل أكثرهم وقعد هومن بينهم ، ونجا الحاكم في طائفة ، وكانت الوقعة في أول المحرم من سنة ستين وستائة ، وهذا هو الذى أشبه الحسين بن على في توغله في أرض العراق مع كثرة جنودها ، وكان الأولى له أن يستقر في بلاد الشام حتى تتهد له الأمور ويصفو الحال ، ولكن قدر الله وما شاء فعل . وجيز السلطان جيشاً آخر من دمشق إلى بلاد الفرنج فأغاروا وقتلوا وسبوا ورجعوا سالمين ، وطلبت الفرنج منه المصالحة فصالحهم مدة لاشتغاله بحلب وأعمالها ، وكان قد عزل في شوال قاضى مصر تاج الدين ابن بنت الأعز وولى عليها برهان الدين الخضر بن الحسين السنجارى ، وعزل قاضى دمشق نجم الدين أبا بكر بن صدر الدين أحمد ابن شمس الدين بن هبة الله بن سنى الدولة ، وولى عليها شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان ، وقد ناب في الحكم بالقاهرة مدة طويلة عن بدر الدين السنجارى ، وأضاف إليه مع القضاء نظر الأوقاف ، والجامع والمدرستان ، وتدريس سبع مدارس ، العادلية والناصرية والغدراوية والفلكية والركنية والاقبالية والبهنسية ، وقرىه تقليده يوم عرفة يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك الكمالى من جامع دمشق ، وسافر القاضى المعزول مرصاً عليه . وقد تكلم فيه الشيخ أبو شامة وذكر أنه خان فى ودیعة ذهب جعلها فلوساً لله أعلم ، وكانت مدة ولايته سنة وأشهر . وفى يوم العيد يوم السبت سافر السلطان إلى مصر ، وقد كان رسول الاسماعيلیة قدم على السلطان بدمشق يتهدونه ويتوعدونه ، ويطلبون منه إقطاعات كثيرة ، فلم يزل السلطان يوقع بينهم حتى استأصل شأقتهم واستولى على بلادهم .

وفي السادس والعشرين من ربيع الأول عمل عزاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس وكان عمل هذا العزاء بقلعة الجبل بمصر ، بأمر السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس ، وذلك لما بلغهم أن هولاء كملك التتار قتله ، وقد كان في قبضته منذ مدة ، فلما بلغ هولاء أن أصحابه قد كسروا بعين جالوت طلبه إلى بين يديه وقال له : أنت أرسلت إلى الجيوش بمصر حتى جاؤا فاقتتلوا مع المغول فكسروهم ثم أمر بقتله ، ويقال إنه اعتذر إليه وذكر له أن المصريين كانوا أعداءه وبينه وبينهم شنان ، فأقاله ولكنه انحطت رتبته عنده ، وقد كان مكرما في خدمته ، وقد وعده أنه إذا ملك مصر استنابه في الشام فلما كانت وقعة حص في هذه السنة وقتل فيها أصحاب هولاء كومع مقدمهم بيدرة غضب وقال له أصحابك في العزيزية أمراء أبيك ، والناصرية من أصحابك قتلوا أصحابنا ، ثم أمر بقتله . وذكروا في كيفية قتله أنه رماه بالنشاب وهو واقف بين يديه يسأله العفو فلم يعف عنه حتى قتله وقتل أخاه شقيقه الظاهر عليا ، وأطلق ولديهما العزيز محمد بن الناصر وزباله بن الظاهر ، وكانا صغيرين من أحسن أشكال بني آدم . فأما العزيز فانه مات هناك في أسر التتار ، وأما زباله فانه سار إلى مصر وكان أحسن من بها ، وكانت أمه أم ولد يقال لها وجه القمر ، فتزوجها بعض الأمراء بعد استنابها ، ويقال إن هولاء كوما أراد قتل الناصر أمر بأربع من الشجر متباعدات بعضها عن بعض ، فجمعت روسها بجبال ثم ربط الناصر في الأربعة بأربعته ثم أطلقت الجبال فرجعت كل واحدة إلى مركزها بمضو من أعضائه رحمه الله . وقد قيل إن ذلك كان في الخامس والعشرين من شوال في سنة ثمان وخمسين ، وكان مولده في سنة سبع وعشرين بحلب . ولما توفي أبوه سنة أربع وثلاثين ببيع بالسلطنة بحلب وعمره سبع سنين ، وقام بتدبير مملكته جماعة من محالبيك أبيه ، وكان الأمر كله عن رأي جدته أم خاتون بنت العادل أبي بكر بن أيوب ، فلما توفيت في سنة أربعين وستائة استقل الناصر بالملك ، وكان جيد السيرة في الرعية محبا إليهم ، كثير النققات ، ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب وأعمالها وبلبك وحران وطائفة كبيرة من بلاد الجزيرة ، فيقال إن سماطه كان كل يوم يشتمل أربعمائة رأس غنم سوى الدجاج والأوز وأنواع الطير ، مطبوخا بأنواع الأطعمة والقوليات غير المشوى والمقلي ، وكان مجموع ما ينرم على السماط في كل يوم عشرين ألفا وطائفة يخرج من يديه كما هو كأنه لم يؤكل منه شيء ، فيباع على باب القلعة بأرخص الأثمان حتى إن كثيرا من أرباب البيوت كانوا لا يطبخون في بيوتهم شيئا من الطرف والأطعمة بل يشترون أرخص مالا يقدرون على مثله إلا بكلفة ونفقة كثيرة ، فيشترى أحدهم بنصف درهم أو بدرهم مالا يقدر عليه إلا بخسارة كثيرة ، ولعله لا يقدر على مثله ، وكانت الأرزاق كثيرة دارة في زمانه وأيامه ، وقد كان خليعا ظريفا حسن

الشكل أديباً يقول الشعر المتوسط القوى بالنسبة إليه ، وقد أورد له الشيخ قطب الدين في الذيل قطعة صالحة من شعره وهي راقعة لائقة . قتل ببلاد المشرق ودفن هناك ، وقد كان أعدله تربة برباطه الذي بناه بسفح قاسيون فلم يقدر دفنه بها ، والناصرية البرانية بالسفح من أغرب الأبنية وأحسنها بنيانا من الموكد المحكم قبل جامع الافرم ، وقد بنى بعدها عدة طويلة ، وكذلك الناصرية الجوانية التي بناها داخل باب الفرائيس هي من أحسن المدارس ، وبنى الخان الكبير نجاة الزنجارى وحوات إليه دار الطعم ، وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في اصطبل السلطان اليوم رحمه الله .

وفيهما توفى من الأعيان أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن يحيى بن سيد الناس أبو بكر اليعمرى الأندلسي الحافظ ولد سنة سبع وتسعين وخمسة مائة وسمع الكثير ، وحصل كتباً عظيمة ، وصنف أشياء حسنة ، وختم به الحافظ في تلك البلاد ، توفى بمدينة تونس في سابع عشرين رجب من هذه السنة .

ومن توفى فيها أيضا عبد الرزاق بن عبد الله

ابن أبي بكر بن خلف عز الدين أبو محمد الرسمى المحدث المفسر ، سمع الكثير ، وحدث وكان من الفضلاء والأدباء ، له مكانة عند البدر لؤي صاحب الموصل ، وكان له منزلة أيضا عند صاحب سنجار ، وبها توفى في ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر وقد جاوز السبعين ، ومن شعره :

نعبُ الغرابِ فدلنا بنميبهِ * أن الحبيبُ دنا أو أن مفيبهِ

ياسائلُ عن طيبِ عيشي بدمي * جدلي بعيشي ثم سل عن طيبهِ

محمد بن أحمد بن عنتر السامي الدمشقي

مختسبها ، ومن عدوها وأعيانها ، وله بها أملاك وأوقاف ، توفى بالقاهرة ودفن بالقطم .

علم الدين أبو القاسم بن أحمد

ابن الموفق بن جعفر الرسمى البورقي اللغوي النحوي المقرئ ، شرح الشاطبية شرحا مختصراً ، وشرح المفصل في عدة مجلدات ، وشرح الجزولية وقد اجتمع بمصنفها وسأله عن بعض مسائلها ، وكان ذا فنون عديدة حسن الشكل مليح الوجه له هيئة حسنة وبرزة وجمال ، وقد سمع الكندي وغيره .

الشيخ أبو بكر الدينوري

وهو باني الزاوية بالصالحية ، وكان له فيها جماعة مريدون يذكرون الله بأصوات حسنة طيبة رحمه الله مولد الشيخ تقي الدين ابن تيمية شيخ الإسلام

قال الشيخ فشمس الدين الذهبي : وفي هذه السنة ولد شيخنا تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الحلیم بن أبي القاسم بن تيمية الحرائي بجران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول من سنة إحدى وستين وستائة .

الأمير الكبير مجير الدين

أبو الهيجاء عيسى بن حثير الازكشى الكردى الأموى ، كان من أعيان الأمراء وشجعانهم ، وله يوم عين جالوت اليد البيضاء في كسر التتار ، ولما دخل الملك المظفر إلى دمشق بعد الوقعة جعله مع الأمير علم الدين سنجر الحلبي نائبا على دمشق مستشارا ومشاركا في الرأى والمراسيم والتدبير ، وكان يجلس معه في دار العدل وله الاقطاع الكامل والرزق الواسع ، إلى أن توفى في هذه السنة . قال أبو شامة : ووالده الأمير حسام الدين توفى في جيش الملك الأشرف ببلاد الشرق هو والأمير عماد الدين أحمد بن المشطوب . قلت وولده الأمير عز الدين تولى هذه المدينة أعنى دمشق مدة ، وكان مشكور السيرة وإليه ينسب درب ابن سنون بالصاغة المتيقة ، فيقال درب ابن أبي الهيجاء لأنه كان يسكنه وكان يعمل الولاية فيه فعرف به ، وبعد موته بقليل كان فيه نزولنا حين قدمنا من حوران وأنا صغير فغتمت فيه القرآن ، والله الحمد .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وستائة

استهلت والخليفة الحاكم بأمر الله العباسى ، والسلطان الظاهر بيبرس ، ونائب دمشق الأمير جمال الدين آقوش النجيبى وقاضيه ابن خلكان .

وفىها فى أولها كملت المدرسة الظاهرية التى بين القصرين ، ورتب لتدريس الشافعية بها القاضى تقى الدين محمد بن الحسين بن رزين ، ولتدريس الحنفية مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر ابن المديم ، ولمشيخة الحديث بها الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الحافظ الهمياطى . وفىها عمر الظاهر بالقدس خانا ووقف عليه أوقافا للنازليين به من إصلاح نعالهم وأكلهم وغير ذلك ، وبنى به طاحونا وفرنا .

وفىها قدمت رسل بركة خان إلى الملك الظاهر ومعهم الأشرف ابن الشهاب غازى بن العادل ، ومعهم من الكتب والمشافهات ما فيه سرور للإسلام وأهله مما حل بهولاكو وأهله .

وفى جمادى الآخرة منها درس الشيخ شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المنقى بدار الحديث الأشرفية ، بعد وفاة عماد الدين بن الحمرستاقى ، وحضر عنده القاضى ابن خلكان وجماعة من القضاة والأعيان ، وذكروا خطبة كتابه المبعث ، وأورد الحديث بسنده ومثنته وذكروا فوائده كثيرة مستحسنة ، يقال إنه لم يراجع شيئا حتى ولا درسه ومثله لا يستكثر ذلك عليه والله أعلم . وفىها قدم نصير الدين الطوسى إلى بغداد من جهة هولاكو فنظر فى الأوقاف وأحوال البلد ، وأخذ كتباً كثيرة من سائر المدارس وحوملها إلى رصده التى بناه بمراقة ، ثم انحدر إلى واسط والبصرة .

الملك الأشرف

وفيهما كانت وفاة

موسى بن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير ، كانوا ملوك حمص كبرا عن كابر إلى هذا الحين ، وقد كان من الكرماء الموصوفين ، وكبراء الدماشقة المترفين ، معنيا بالمأكل والمشرب والملابس والمرآك وقضاء الشهوات والمآرب وكثرة التمتع بالمغاني والحبائب ، ثم ذهب ذلك كأن لم يكن أو كأضغاث أحلام ، أو كظل زائل ، وبقيت تبعاته وعقوباته وحسابه وعاره . ولما توفى وجدت له حواصل من الجواهر النفيسة والأموال الكثيرة ، وصار ملكه إلى الدولة الظاهرية ، وتوفى معه في هذه السنة الأمير حسام الدين الجوكندار نائب حلب .

وفيهما كانت كسرة التتار على حمص وقتل مقدمهم بيبرة بقضاء الله وقدره الحسن الجميل .
وفيهما توفى الرشيد المطار المحدث بمصر . والذي حضر مسخرة الملك الأشرف موسى بن العادل والتاجر المشهور الحاج نصر بن دس وكان ملازما للصالحات بالجامع ، وكان من ذوى اليسار والخير .

الخطيب عماد الدين بن الحرستاني

عبد الكريم بن جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني ، كان خطيبا بدمشق وناب في الحكم عن أبيه في الدولة الأشرفية ، بعد ابن الصلاح إلى أن توفى في دار الخطابة في تاسع عشرين جمادى الأولى ، وصلى عليه بالجامع ودفن عند أبيه بقاسيون ، وكانت جنازته حافلة ، وقد جاوز الثمانين بخمسة سنين ، وتولى بعده الخطابة والغزالية ولده محمد الدين ، هو باشر مشيخة دار الحديث الشيخ شهاب الدين أبو شامة .

محمي الدين محمد بن أحمد بن محمد

ابن إبراهيم بن الحسين بن سراقه الحافظ المحدث الانصارى الشاطبي أبو بكر المغربي ، عالم فاضل دين أقام بحلب مدة ، ثم اجتاز بدمشق قاصداً مصر . وقد تولى دار الحديث الكاملية بعد زكى الدين عبد العظيم المنذرى ، وقد كان له سماع جيد ببغداد وغيرها من البلاد ، وقد جاوز السبعين .

الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيى الشيخ أبى القاسم القبارى الاسكندراني

كان مقبياً بفيط له يقتات منه ويعمل فيه ويبيده ، ويتورع جدا ويطعم الناس من ثماره . توفى في سادس شعبان بالاسكندرية وله خمس وسبعون سنة ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويردع الولاة عن الظلم فيسمعون منه ويطيعونه زهده ، وإذا جاء الناس إلى زيارته إنما يكلمهم من طاقة المنزل وهم راضون منه بذلك ، ومن غريب ما حكى عنه أنه باع دابة له من رجل ، فلما كان بعد أيام جاء الرجل الذى اشتراها فقال : يا سيدى إن الدابة التى اشتريتها منك لا تأكل عندى شيئا ،

فنظر إليه الشيخ فقال له : ماذا تعاني من الاسباب ؟ فقال رصاص عند الوالى ، فقال له إن دابتنا لا تأكل الحرام ، ودخل منزله فأعطاه دراهم ومعها دراهم كثيرة قد اختلطت بها فلا تميز ، فاشترى الناس من الرصاص كل درهم بثلاثة لأجل البركة ، وأخذنا بته ، ولما توفى ترك من الأساس ما يساوى خمسين درهما فبيع بمبلغ عشرين ألفا . قال أبو شامة : وفى الرابع والعشرين من ربيع الآخر توفى

محيي الدين عبد الله بن صفى الدين

إبراهيم بن مرزوق بداره بدمشق المجاورة للمدرسة النورية رحمه الله تعالى . قلت داره هذه هى التى جمعت مدرسة للشافعية وقفها الأمير جمال الدين آقوش النجيبى التى يقال لها النجيدية تقبل الله منه . وبها إقامتنا جعلها الله داراً تعقبها دار القرار فى الفوز العظيم . وقد كان أبو جمال الدين النجيبى وهو ص - فى الدين وزير الملك الأشرف ، وملك من الذهب ستمائة ألف دينار خارجاً عن الأملاك والأثاث والبضائع ، وكانت وفاة أبيه بمصر سنة تسع وخمسين ، ودفن بترتبه عند المقطم . قال أبو شامة : وجاء الخبر من مصر بوفاة الفخر عثمان المصرى المعروف بعين غين .

وفى ثامن عشر ذى الحجة توفى الشمس الوبارى الموصلى ، وكان قد حصل شيئاً من علم الأدب ، وخطب بجامع المزة مدة . فأنشدنى لنفسه فى الشيب وخضابه قوله :

وكنْتُ وإياها مذ اختطَّ عارضى * كروحين فى جسم وما نقضت عهدا
فلما آفانى الشيبُ يقطعُ بيننا * توهمتُ سيقاً فألبستهُ غمدا

وفىها استحضرت الملك هولاء كوخان الزين الحافظى وهو سليمان بن عامر المقربانى المعروف بالزين الحافظى ، وقال له قد ثبت عندى خيانتك ، وقد كان هذا المغتر لما قدم التتار مع هولاء كوخان وغيرها ملاً على المسلمين وآذاهم ودل على عورتهم ، حتى سلطهم الله عليه بأنواع العقوبات والمثلات [وكذلك نولى بعض الظالمين بمضاً] ومن أعان ظالماً سلط عليه ، فان الله ينتقم من الظالم بالظالم ثم ينتقم من الظالمين جميعاً ، نسأل الله العافية من انتقامه وغضبه وعقابه وشر عباده .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمائة

ففىها جهز السلطان الظاهر عسكراً جما كثيراً إلى ناحية الفرات لطرده التتار النازلين بالبيرة ، فلما سمعوا بالعساكر قد أقبلت ولوا مدبرين ، فطابت تلك الناحية وأمنت تلك المعاملة ، وقد كانت قبل ذلك لا تسكن من كثرة الفساد والخوف ، فعمرت وأمنت .

وفىها خرج الملك الظاهر فى عساكره قاصداً بلاد الساحل لقتال الفرنج ففتح قيسارية فى ثلاث ساعات من يوم الخميس ثامن جمادى الأولى يوم نزوله عليها ، وتسلم قلعتها فى يوم الخميس الآخر خامس عشره فهدمها وانتقل إلى غيرها ، ثم جاء الخبر بأنه فتح مدينة أرسوف وقتل من بها من

الفرنج وجاءت البريدية بذلك . فدقت البشائر في بلاد المسلمين وفرحوا بذلك فرحاً شديداً . وفيها ورد خبر من بلاد المغرب بأنهم انتصروا على الفرنج وقتلوا منهم خمسة وأربعين ألفاً ، وأسر وعشرة آلاف ، واسترجعوا منهم ثنتين وأربعين بلدة منها برنس واشبيلية وقرطبة ومرسية ، وكانت النصره في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثنتين وستين .

وفي رمضان من هذه السنة شرع في تبليط باب ابريد من باب الجامع إلى القناة التي عند الدرج وعمل في الصف القبلي منها بركة وشاذروان . وكان في مكانها قناة من القنوات يفتنع الناس بها عند انقطاع نهر ماناس فغيرت وعمل الشاذروان ، ثم غيرت وعمل مكانها دكاكين .

وفيها استدعى الظاهر نائبه على دمشق الأمير آقوش ، فسار إليه سامعاً مطيعاً ، وناب عنه الأمير علم الدين الحصني حتى عاد مكرماً معزوزاً .

وفيها ولي الظاهر قضاة من بقية المذاهب في مصر مستقلين بالحكم يولون من جهتهم في البلدان أيضاً كما يولي الشافعي ، فتولى قضاء الشافعية التاج عبد الوهاب ابن بذت الأعز ، والحنفية شمس الدين سليمان ، والمالكية شمس الدين السبكي ، والحنابلة شمس الدين محمد المقدسي ، وكان ذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة بدار العدل ، وكان سبب ذلك كثرة توقف القاضي ابن بنت الأعز في أمور تخالف مذهب الشافعي ، وتوافق غيره من المذاهب ، فأشار الأمير جمال الدين أيد قدي العزيزي على السلطان بأن يولي من كل مذهب قاضياً مستقلاً يحكم بمقتضى مذهبه ، فأجابته إلى ذلك ، وكان يجب رأيه ومشورته ، وبعث بأخشاب ورماس وآلات كثيرة لهارة مسجد رسول الله (ص) ، وأرسل منبراً فنصب هناك .

وفيها وقع حريق عظيم ببلاد مصر واتهم النصارى فعاقبهم الملك الظاهر عقوبة عظيمة . وفيها جاءت الأخبار بأن سلطان التتار هولاً كوهلك إلى لعنة الله وغضبه في سابع ربيع الآخر بمرض الصرع بمدينة مراغة ، ودفن بقلمة تلا وبنيت عليه قبة واجتمعت التتار على ولده أبناء ، فقصد الملك بركة خان فكسره وفرق جموعه ، وفرح الملك الظاهر بذلك ، وعزم على جمع العساكر ليأخذ بلاد العراق فلم يتمكن من ذلك لتفرق العساكر في الاقطاعات .

وفيها في ثاني عشر شوال سلطان الملك الظاهر ولده الملك السعيد محمد بركة خان ، وأخذ له البيعة من الأمراء وأركبه ومشى الأمراء بين يديه ، وحمل والده الظاهر الناشية بنفسه والأمير بدر الدين بيسرى حامل الخبز ، والقاضي تاج الدين والوزير بهاء الدين ابن حنارا كبان وبين يديه ، وأعيان الأمراء ركبان وبعيتهم مشاة حتى شقوا القاهرة وهم كئيبون .

وفي ذي القعدة ختن الظاهر ولده الملك السعيد المذكور ، وختن معه جماعة من أولاد الأمراء

وكان يوماً مشهوداً .

وفيها توفي

خالد بن يوسف بن سعد النابلسي

الشيخ زين الدين ابن الحافظ شيخ دار الحديث النورية بدمشق ، كان علماً بصناعة الحديث حافظاً لأسماء الرجال ، وقد اشتغل عليه في ذلك الشيخ محيي الدين النواوي وغيره ، وتولى بعده شيخه دار الحديث النورية الشيخ فاج الدين الفزاري ، كان الشيخ زين الدين حسن الأخلاق فكه النفس كثير المزاح على طريقة المحدثين ، رحل إلى بغداد واشتغل بها ، وسمع الحديث وكان فيه خير وصلاح وعبادة ، وكانت جنازته حافلة ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله .

الشيخ أبو القاسم الحواري

هو أبو القاسم يوسف ابن أبي القاسم بن عبد السلام الأموي الشيخ المشهور صاحب الزاوية بحواري ، توفي ببغداد ، وكان خيراً صالحاً له أتباع وأصحاب يحبونه ، وله مریدون كثير من قرايا حوران في الحل والنبية وهم حنابلة لا يرون الضرب بالدف بل بالكف ، وهم أمثل من غيرهم .

القاضي بدر الدين الكردي السنجاري

الذي باشر القضاء بمصر مراراً توفي بالقاهرة . قال أبو شامة : سيرته معروفة في أخذ الرشا من قضاة الاطراف والمتحاكين إليه ، إلا أنه كان جواداً كريماً صودر هو وأهله .

ثم دخلت سنة أربع وستين وستائة

استلمت والخليفة الحاكم العباسي والسلطان الملك الظاهر وقضاة مصر أربعة . وفيها جعل بدمشق أربعة قضاة من كل مذهب قاض كما فعل بمصر عام أول ، ونائب الشام آقوش النجبي ، وكان قاضي قضاة الشافعية ابن خلكان ، والحنفية شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا ، والحنابلة شمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر ، والمالكية عبد السلام بن الزواوي ، وقد امتنع من الولاية فأزيم بها حتى قبل ثم عزل نفسه ، ثم أزم بها قبل بشرط أن لا يباشر أوقافاً ولا يأخذ جامكية على أحكامه ، وقال : نحن في كفاية فأعفى من ذلك أيضاً رحمهم الله . وقد كان هذا الصنيع الذي لم يسبق إلى مثله قد فعل في العام الأول بمصر كما تقدم ، واستقرت الأحوال على هذا المنوال .

وفيها كل عمارة الحوض الذي شرقي قناة باب البريد وعمل له شاذروان وقبة وأبواب يجرى منها الماء إلى جانب الدرج الشمالية .

وفيها نازل الظاهر صفد واستدعى بالجزائريين من دمشق وأحاط بها ولم يزل حتى افتتحها ، ونزل أهلها على حكمه ، فسلم البلد في يوم الجمعة ثامن عشر شوال ، وقتل المقاتلة وسوى القدية ، وقد افتتحها الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب في شوال أيضاً في أربع وثمانين وخمسة ، ثم استعادها الفرنج فانتزعوها الظاهر منهم قهراً في هذه السنة والله الحمد ، وكان السلطان الظاهر في نفسه منهم شيء .

كثير ، فلما توجه إلى فتحها طلبوا الأمان ، فأجلس على سرير مملكته الأمير سيف الدين كرمون التتري ، وجاءت رسلهم تخلموه وانصرفوا ولا يشعرون أن الذي أعطاهم اليهود بالأمان إنما هو الأمير الذي أجلسه على السرير والحرب خدعة ، فلما خرجت الاستنارية والداوية من القلعة وقد فملوا بالمسلمين الأفاعيل التبيحة ، فأمكن الله منهم فأمر السلطان بضرب رقابهم عن آخرهم ، وجاءت البريذية إلى البلاد بذلك ، فدوت البشائر وزينت البلاد ، ثم بث السرايا يمينا وشمالا في بلاد الفرنج فاستولى المسلمون على حصون كثيرة تقارب عشرين حصنا ، وأسروا قريبا من ألف أسير ما بين امرأة وصبي ، وغنموا شيئا كثيرا .

وفيها قدم ولد الخليفة المستنصر بن المستنصر من الأسر واسمه علي ، فأكرم وأنزل بالدار الأسدية نجاة العزيزية ، وقد كان أسيرا في أيدي التتار ، فلما كسرهم بركة خان تخلص من أيديهم وسار إلى دمشق ، ولما فتح السلطان صغدا أخبره بعض من كان فيها من أسرى المسلمين أن سبب أسرهم أن أهل قرية فأرا كانوا يأخذونهم فيحملونهم إلى الفرنج فيبيعونهم منهم ، فعند ذلك ركب السلطان قاصدا فأرا فأوقع بهم بأسا شديدا وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأسر من أبنائهم ونسائهم أخذوا بنار المسلمين جزاء الله خيرا ، ثم أرسل السلطان جيشا هائلا إلى بلاد سيس ، فجاسوا خلال الديار وفتحوا سيس عنوة وأسروا ابن ملكها وقتلوا أخاه ونهبوها ، وقتلوا أهلها وأخذوا بنار الاسلام وأهله منهم ، وذلك أنهم كانوا أضر شئ على المسلمين زمن التتار ، لما أخذوا مدينة حلب وغيرها أسروا من نساء المسلمين وأطفالهم خلقا كثيرا ، ثم كانوا بعد ذلك يغيرون على بلاد المسلمين في زمن هولاء فكبته الله وأهانته على يدي أنصار الاسلام ، هو وأميره كتبغا ، وكان أخذ سيس يوم الثلاثاء العشرين من ذي القعدة من هذه السنة ، وجاءت الأخبار بذلك إلى البلاد وضربت البشائر ، وفي الخامس والعشرين من ذي الحجة دخل السلطان وبين يديه ابن صاحب سيس وجماعة من ملوك الأرمن أسارى أذلاء صفرة ، والمسافر صحبته وكان يوما مشهودا . ثم سار إلى مصر مؤيدا منصورا ، وطلب صاحب سيس أن يفادي ولده ، فقال السلطان لا نفاديه إلا بأسير لنا عند التتار يقال له سنقر الأشقر ، فذهب صاحب سيس إلى ملك التتار فنذله له وتمسك وخضع له ، حتى أطلقه له ، فلما وصل سنقر الأشقر إلى السلطان أطلق ابن صاحب سيس .

وفيها عمر الظاهر الجسر المشهور بين قرارا ودامية ، تولى عمارته الأمير جمال الدين محمد بن بهادر و بدر الدين محمد بن رحال والي نابلس والأغوار ، ولما تم بناؤه اضطرب بعض أركانه فقلق السلطان من ذلك وأمر بتأكيده فلم يستطيعوا من قوة جرى الماء حينئذ ، فاتفق باذن الله أن انسلت على النهر أكمة من تلك الناحية ، فسكن الماء بمقدار أن أصلحوا ما يريدون ، ثم عاد الماء كما كان

وذلك بتيسير الله وعونه وعنايته العظيمة .

وفيهما توفي من الأعيان أيد غدي بن عبدالله

الأمير جمال الدين العزيزي ، كان من أكبر الأمراء وأحظام عند الملك الظاهر ، لا يكاد الظاهر يخرج عن رأيه ، وهو الذي أشار عليه بولاية القضاة من كل مذهب قاض على سبيل الاستقلال وكان متواضعا لا يلبس محرما ، كريما وقورا رئيسا معظما في الدولة ، أصابته جراحة في حصار صغد فلم يزل مريضا منها حتى مات ليلة عرفة ، ودفن بالرباط الناصري بسفح قاسيون من صلاحية دمشق رحمه الله .
هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان

ملك التتار ، وهو والد بلوكم ، والعمامة يقولون هولاو ون مثل قلاوون ، وقد كان هولاكو ملكا جبارا فاجرا كفارا لعنه الله ، قتل من المسلمين شرقا وغربا ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم وسيجازيه على ذلك شر الجزاء ، كان لا يتقيد بدين من الأديان ، وإنما كانت زوجته ظفر خاتون قد تنصرت وكانت تفضل النصارى على سائر الخلق ، وكان هو يتراعى على محبة المعقولات ، ولا يتصور منها شيئا ، وكان أهلها من أفراخ الفلاسفة لهم عنده وجاهة ومكانة ، وإنما كانت همته في تدبير مملكته وملك البلاد شيئا فشيئا ، حتى أباده الله في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاث وستين ، ودفن في مدينة تلا ، لارحمه الله ، وقام في الملك من بعده ولده أبغا خان وكان أبغا أحد إخوة عشرة ذكور . والله سبحانه أعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ثم دخلت سنة خمس وستين وستائة

في يوم الأحد ثاني المحرم توجه الملك الظاهر من دمشق إلى الديار المصرية ومحبته المسافر المنصورة ، وقد استولت الدولة الإسلامية على بلاد سييس بكالها ، وعلى كثير من معقل الفرنج في هذه السنة ، وقد أرسل النصارى بين يديه إلى غزة ، وعدل هو إلى ناحية الكرك لينظر في أحوالها ، فلما كان عند بركة زيزي تصيد هناك فسقط عن فرسه فانكسرت فخذه ، فأقام هناك أياما يتداوى حتى أمكنه أن يركب في الحفة ، وسار إلى مصر فبرأت رجله في أثناء الطريق فأمكنه الركوب وحده على الفرس . ودخل القاهرة في أبهة عظيمة ، ونجمل هائل ، وقد زينت البلد ، واحتفل الناس له احتفالا عظيما ، وفرحوا بقدمه وعافيته فرحا كثيرا ، ثم في رجب منها رجع من القاهرة إلى صفد ، وحفر خندقا حول قلعتها وعمل فيه بنفسه وأمراؤه وجيشه وأغار على ناحية عكا ، قتل وأسروغتم وسلم وضربت لذلك البشارة بدمشق . وفي ثاني عشر ربيع الأول صلى الظاهر بالجامع الأزهر الجمعة ، ولم يكن تقام به الجمعة من زمن المبيدين إلى هذا الحين ، مع أنه أول مسجد بني بالقاهرة ، بناه جوهر القائد وأقام فيه الجمعة ، فلما بنى الحاكم جامعه حول الجمعة منه إليه ، وترك الأزهر لاجتماعه فيه

فصار في حكم بقية المساجد وشمث حاله وتغيرت أحواله ، فأمر السلطان بهارته وبياضه وإقامة الجمعة وأمر بهارة جامع الحسينية وكل في سنة سبع وستين كما سيأتي إن شاء الله تعالى .
وفيها أمر الظاهر أن لا يبببت أحد من المجاورين بجامع دمشق فيه وأمر باخراج الخزانين منه ، والمقاصير التي كانت فيه ، فكانت قريبا من ثلاثمائة ، ووجدوا فيها قوارير البول والفرش والسجاجيد الكثيرة ، فاستراح الناس والجامع من ذلك واتسع على المصلين .

وفيها أمر السلطان بهارة أسوار صند وقلعتها ، وأن يكتب عليها [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] [أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون] .
وفيها التقى أبنا ومنكو نمر الذي قام مقام برکه خان فكسره أبنا وغنم منه شيئا كثيرا .

وحكى ابن خلكان فيما نقل من خط الشيخ قطب الدين اليونيني قال : بلغنا أن رجلا يدعى أبا سلامة ^(١) من ناحية بصرى ، كان فيه مجون واستهتار ، فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة ، فقال : والله لا أسنك إلا في المخرج - يعني دبره - فأخذ سواكا فوضعه في مخرجه ثم أخرجه ، فمكث بعده تسعة أشهر [وهو يشكو من ألم البطن والمخرج] ^(٢) فوضع ولدا على صفة الجرذان له أربعة قوائم ، ورأسه كرأس السمكة ، [وله أربعة أنياب بارزة ، وذنب طويل مثل شبر وأربع أصابع] ^(٣) وله دبر كدبر الأرنب . ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات ، قامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأسه فمات ، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين ومات في الثالث ، وكان يقول هذا الحيوان قتلتني وقطع أمعائي ، وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان ، ومنهم من رأى ذلك الحيوان حيا ، ومنهم من رآه بعد موته . ومن توفى فيها من الأعيان .

السلطان برکه خان بن تولى بن جنكيزخان

وهو ابن عم هولوكو ، وقد أسلم برکه خان هذا ، وكان يحب العلماء والصلحين ومن أكبر حسناته كسره لهولوكو وتفريق جنوده ، وكان يناصح الملك الظاهر ويمظمه ويكرم رسله إليه ، ويطلق لهم شيئا كثيرا ، وقد قام في الملك بعده بعض أهل بيته وهو منكو نمر بن طغان بن بابو بن تولى بن جنكيزخان ، وكان على طريقته ومنواله والله الحمد .

قاضي القضاة بالديار المصرية

فاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن بدر بن بنت الاعز الشافعي ، كان ديننا عفيفا نزها لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يقبل شفاعة أحد ، وجمع له قضاء الديار المصرية بكاملها ، والخطابة ، والحسبة

(١) في شذرات الذهب : قرية يقال لها دبر أبي سلامة . كان بها رجل من العربان فيه استهتار الخ

(٢) الزيادة من شذرات الذهب .

ومشيخة الشيوخ ، ونظر الأجيال ، وتدرّس الشافعي والصالحية وإمامة الجامع ، وكان بيده خمسة عشر وظيفة ، وياشر الوزارة في بعض الأوقات ، وكان السلطان يعظمه ، والوزير ابن حنا يخاف منه كثيرا ، وكان يجب أن ينكبه عند السلطان ويضعه فلا يستطيع ذلك ، وكان يشتهي أن يأتي داره ولو عائدا ، فرض في بعض الأحيان نجاء القاضي عائدا ، فقام إلى تلقيه لوسط الدار ، فقال له اتماضي : إنما جئنا لميادتك فاذا أنت سوى صحيح ، سلام عليكم ، فرجع ولم يجلس عنده . وكان مولده في سنة أربع وستائة ، وتولى بعده القضاء تقي الدين ابن رزين واقف القيمرية الأمير الكبير ناصر الدين

أبو الممالى الحسين بن العزيز بن أبي الفوارس القيمري الكردي ، كان من أعظم الأمراء مكانة عند الملوك ، وهو الذي سلم الشام إلى الملك الناصر صاحب حلب ، حين قتل توران شاه بن الصالح أيوب بمصر ، وهو واقف المدرسة القيمرية عند مأذنة فيروز ، وعمل على بابها الساعات التي لم يسبق إلى مثلها ، ولا عمل على شكلها ، يقال إنه غرم عليها أربعين ألف درهم .

الشيخ شهاب الدين أبو شامة

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن عباس أبو محمد وأبو القاسم المقدسي الشيخ الامام العالم الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ المعروف بأبي شامة شيخ دار الحديث الاشرفية ، ومدرس الركنية ، وصاحب المصنفات المدينة المفيدة ، له اختصار تاريخ دمشق في مجلدات كثيرة ، وله شرح الشاطبية ، وله الرد إلى الأمر الأول ، وله في المبعث وفي الأسراء ، وكتاب الروضتين في الدولتين النورية والصلاحية ، وله الذيل على ذلك ، وله غير ذلك من الفوائد الحسان والغرائب التي هي كالمقيان . ولد ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وذو كرت نفسه ترجمة في هذه السنة في الذيل ، وذو كرمياه ومنشأه ، وطلبه العلم ، وسامعه الحديث ، وتفقه على الفخر بن عساكر وابن عبد السلام ، والسيف الآمدي ، والشيخ موفق الدين بن قدامة ، ومارى له من المنامات الحسنة . وكان ذا فنون كثيرة ، أخبرني علم الدين البرزالي الحافظ عن الشيخ تاج الدين الفزاري ، أنه كان يقول : بلغ الشيخ شهاب الدين أبو شامة رتبة الاجتهاد ، وقد كان ينظم أشعارا في أوقات ، فنها ما هو مستحلي ، ومنها مالا يستحلي ، فاقه يفرلنا وله . وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته ، وعفته وأمانته ، وكانت وفاته بسبب محنة ألبوا عليه ، وأرسلوا إليه من اغتاله وهو بمنزله بطواحين الأشنان ، وقد كان اتهم برأى ، الظاهر براءته منه ، وقد قال جماعة من أهل الحديث وغيرهم : إنه كان مظلوما ، ولم يزل يكتب في التاريخ حتى وصل إلى رجب من هذه السنة ، فذكر أنه أصيب بمحنة في منزله بطواحين الأشنان ، وكان الذين قتلوه جاءوه قبل فضر به ليموت فلم يموت ، فقيل له : ألا تشكي عليهم ، فلم يفعل وأنشأ يقول :

قُلْتُ لِمَنْ قَالَ أَلَا تَشْكِي * مَا قَد جَرَى فَهُوَ عَظِيمٌ جَلِيلٌ
 يَفِيضُ اللهُ تَعَالَى لَنَا * مِنْ يَأْخُذُ الْحَقَّ وَيَشْفِي الْغَلِيلَ
 إِذَا تَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ كُنِيَ * فَحَسْبُنَا اللهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

وكانهم عادوا إليه مرة ثانية وهو في المنزل المذكور فقتلوه بالكلية في ليلة الثلاثاء تاسع عشر رمضان رحمه الله . ودفن من يومه بمقابر دار الفرائيس ، وباشتر بعده مشيخة دار الحديث الأشرفية الشيخ محيي الدين الزنوي . وفي هذه السنة كان مولد الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي ، وقد ذيل على تاريخ أبي شامة لأن مولده في سنة وفاته ، فحذا حدوه وسلك نحوه ، ورتب ترتيبه وهذب تهذيبه . وهذا أيضاً ممن ينشد في ترجمته .

مازلتُ تكتبُ في التاريخِ مجتهداً * حتى رأيتك في التاريخِ مكتوباً
 ويناسب أن ينشد هنا :

إِذَا سَيِّدُنَا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ * قَوْلٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعَوْلٌ
 ثم دخلت سنة ست وستين وستائة

استهلّت هذه السنة والحاكم العباسي خليفة، وسلطان البلاد الملك الظاهر، وفي أول جمادى الآخرة خرج السلطان من الديار المصرية بالمساكر المنصورة ، فنزل على مدينة ياقا بنتة فأخذها عنوة ، وسلم إليه أهلها قلعته صلحاء ، فأجلام منها إلى عكا وخرب القلعة والمدينة وسار منها في رجب قاصداً حصن الشقيف ، وفي بعض الطريق أخذ من بعض بريديّة الفرنج كتاباً من أهل عكا إلى أهل الشقيف يعلمونهم قدوم السلطان عليهم ، ويأمرونهم بتحسين البلد ، والمبادرة إلى إصلاحه أما كن يخشى على البلد منها . ففهم السلطان كيف يأخذ البلد وعرف من أين تؤكل الكتف ، واستدعى من فورده رجلاً من الفرنج فأمره أن يكتب بدله كتاباً على ألسنتهم إلى أهل الشقيف ، يحذر الملك من الوزير ، والوزير من الملك ، ويرمى الخلف بين الدولة . فوصل إليهم فأوقع الله الخلف بينهم بحوله وقوته ، وجاء السلطان لمخاصرم ورمام بالمنجنيق فسلموه الحصن في التاسع والعشرين من رجب وأجلام إلى صور ، وبعث بالأفقال إلى دمشق ، ثم ركب جريدة فيمن نشط من الجيش فشن الغارة على طرابلس وأعمالها ، قهق وقنل وأرعب وكر راجماً مؤيداً منصوراً ، فنزل على حصن الأكراد لمحبتة في المرج ، فحمل إليه أهله من الفرنج الاقامات فأبى أن يقبلها وقال أنتم قتلتم جندياً من جيشي وأريد ديتة مائة ألف دينار ، ثم سار فنزل على حصن ، ثم منها إلى حماة ، ثم إلى قامية ثم سار منزلة أخرى ، ثم سار ليلاً وتقدم العسكر فلبسوا العدة وساق حتى أحاط بمدينة أنطاكية .

فتح انطاكية على يد السلطان الملك الظاهر

وهي مدينة عظيمة كثيرة الخور ، يقال إن دورها اثنا عشر ميلاً ، وعددها مائة وستة

وثلاثون رجاء وعدد شراقتها أربعة وعشرون ألف شرافة ، كان نزوله عليها في مستهل شهر رمضان ، فخرج اليه أهلها يطلبون منه الأمان ، وشرطوا شروطاً له عليهم فأبى أن يجيبهم ووردم خائبين وصمم على حصارها ، ففتحها يوم السبت رابع عشر رمضان بحول الله وقوته وتأييده ونصره ، وغنم منها شيئاً كثيراً ، وأطلق للإمراء أموالاً جزيلة ، ووجد من أسارى المسلمين من الحلبيين فيها خلقاً كثيراً ، كل هذا في مقدار أربعة أيام . وقد كان الأقريس صاحبها وصاحب طرابلس ، من أشد الناس أذية للمسلمين ، حين ملك التتار حلب وفر الناس منها ، فانتقم الله سبحانه منه بمن أقامه للإسلام ناصرًا وللصليب دافعاً كاسراً ، والله الحمد والمنة ، وجاءت البشارة بذلك مع البريدية ، فجاءتها البشائر من القلمة المنصورة ، وأرسل أهل بفراس حين سمعوا بقصد السلطان إليهم يطلبون منه أن يبعث إليهم من يتسلمها ، فأرسل إليهم أستاذ داره الأمير آقسنقر الفارقاتي في ثالث عشر رمضان فقتلها ، وتسلوا حصوناً كبيرة وقلعاً كثيرة ، وعاد السلطان مؤيداً منصوراً ، فدخل دمشق في السابع والعشرين من رمضان من هذه السنة في أهبة عظيمة وهيبة هائلة ، وقد زينت له البلاد ودقت له البشائر فرحاً بنصرة الإسلام على الكفرة الطغام ، لكنه كان قد عزم على أخذ أراضٍ كثيرة من القرى والبساتين التي بأيدي ملاكها بزعم أنه قد كانت التتار استحوذوا عليها ثم استنفذها منهم ، وقد أفناه بعض الفقهاء من الخفية تفريراً على أن الكفار إذا أخذوا شيئاً من أموال المسلمين ملكوها ، فإذا استرجعت لم ترد إلى أصحابها ، وهذه المسألة مشهورة وللناس فيها قولان (أصحهما) قول الجمهور أنه يجب ردها إلى أصحابها لحديث العضية ناقة رسول الله (ص) ، حين استرجعها رسول الله (ص) ، وقد كان أخذها المشركون ، استدلوا بهذا وأمثاله على أبي حنيفة ، وقال بعض العلماء إذا أخذ الكفار أموال المسلمين وأسلموا وهي في أيديهم استقرت على أملاكهم ، واستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام «وهل ترك لنا عقيل من ربيع» ، وقد كان استحوذ على أملاك المسلمين الذين هاجروا وأسلم عقيل وهي في يده ، فلم تنتزع من يده ، وأما إذا انتزعت من أيديهم قبل ، فانها ترد إلى أربابها لحديث العضية ، والمقصود أن الظاهر عقد مجلساً اجتمع فيه القضاة والفقهاء من سائر المذاهب وتكلموا في ذلك وصمم السلطان على ذلك اعتماداً على ما بيده من الفتاوى ، وخاف الناس من غائلة ذلك فتوسط صاحب نجر الدين بن الوزير بهاء الدين بن احنا ، وكان قد درس بالشافعي بعد ابن بنت الأعرز ، فقال ياخوند أهل البلاد يصلحونك عن ذلك كله بألف ألف درهم ، تقسط كل سنة مائتي ألف درهم ، فأبى إلا أن تكون معجلة بعد أيام ، وخرج متوجهاً إلى الديار المصرية ، وقد أجاب إلى تقسيطها ، وجاءت البشارة بذلك ، ورسم أن يعجلوا من ذلك أربع مائة ألف درهم ، وأن تعاد إليه الغلات التي كانوا قد احتاطوا عليها في زمن القسم والثمار ، وكانت هذه الفعلة مما شعنت خواطر الناس على السلطان ولما استقر أمر أبنا على التتار أمر باستمرار وزيره نصير الدين الطوسي ، واستناب على بلاد الروم

البرواناه وارتفع قدره عنده جدا واستقل بتدبير تلك البلاد وعظم شأنه فيها .
 وفيها كتب صاحب اليمن إلى الظاهر بالخضوع والالتواء إلى جانبه وأن يخطب له ميلاد اليمن ،
 وأرسل إليه هدايا وتحفاً كثيرة ، فأرسل إليه السلطان هدايا وهدايا وسنجقا وتقليدا .
 وفيها رافع ضياء الدين بن الفقاعى للصاحب بهاء الدين بن الحنا عند الظاهر واستظهر عليه ابن
 الحنا ، فسلمه الظاهر إليه ، فلم يزل يضربه بالمقارع ويستخاص أمواله إلى أن مات ، فيقال إنه ضربه
 قبل أن يموت سبعة عشر ألف مفرقة وسبعائة فأنه أعلم .
 وفيها عمل البرواناه (١) على قتل الملك علاء الدين صاحب قونية وأقام ولده غياث الدين مكانه
 وهو ابن عشر سنين وتمكن البرواناه في البلاد والعباد وأطاعه جيش الروم .

وفيها قتل الصاحب علاء الدين صاحب الديوان ببغداد ابن الخشكرى النماني الشاعر ، وذلك
 أنه اشتهر عنه أشياء عظيمة ، منها أنه يعتقد فضل شعره على القرآن المجيد ، واتفق أن الصاحب
 انهدم إلى واسط فلما كان بالنعمانية حضر ابن الخشكرى عنده وأنشده قصيدة قد قالها فيه ، فبينما هو
 ينشدها بين يديه إذ أذن المؤذن فاستنصته الصاحب ، فقال ابن الخشكرى : يامولانا اسمع شيئاً
 جديداً ، وأعرض عن شيء له سنين ، فثبت عند الصاحب ما كان يقال عنده عنه ، ثم باسطه وأظهر
 أنه لا ينكر عليه شيئاً مما قال حتى استسلم ما عنده ، فإذا هو زنديق ، فلما ركب قال لانسان معه
 استفرده في أثناء الطريق واقتله ، فسأيره ذلك الرجل حتى إذا انقطع عن الناس قال لجماعة معه : أنزلوه
 عن فرسه كالمداعب له ، فأنزلوه وهو يشتمهم ويلعنهم ، ثم قال انزعوا عنه ثيابه فسلبوها وهو
 يخاصمهم ، ويقول إنكم أجلاف ، وإن هذا لعب بارد ، ثم قال : اضربوا عنقه ، فتقدم إليه أحدهم
 فضربه بسيفه فأبان رأسه ،

الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال

وفيها توفي

شيخ رباط المرزبانية ، كان صالحاً ورعاً زاهداً حكياً عن نفسه قال : كنت بمصر فبلغني ما وقع
 من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار ، فأنكرت في قلمي وقلت : يارب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن
 لا ذنب له ؟ فرأيت في المنام رجلاً وفي يده كتاب فأخذته فقرأته فإذا فيه هذه الأبيات فيها الانكار
 على .
 دَعِ الْعَرَضَ فَمَا الْأَمْرُ لَكَ * وَلَا الْحِكْمَ فِي حَرَكَاتِ الْفَلَكَ
 وَلَا تَسْأَلِ اللَّهَ عَنْ فَعْلِهِ * فَنُ خَاضَ لِحَاةٍ بِمَجْرَهْلِكَ
 إِلَيْهِ تَصَيِّرُ أُمُورَ الْعِبَادِ * دَعِ الْعَرَضَ فَمَا أَجْمَلُكَ

(١) كلمة فارسية معناها في الاصل الحاجب . ثم أطلق في دول الروم السلاجقة بآسيا الصغرى

على الوزير الاكبر .

ومن توفي فيها من الأعيان الحافظ أبو إبراهيم إسحاق بن عبد الله
ابن عمر المعروف بابن قاضي البين ، عن ثمان وستين سنة ، ودفن بالشرف الأعلى ، وكان قد
تفرد بروايات جيدة وانتفع الناس به . وفيها ولد الشيخ شرف الدين عبد الله بن تيمية أخو الشيخ
تقي الدين ابن تيمية ، والخطيب القزويني .

ثم دخلت سنة سبع وستين وستائه

في صفر منها جدد السلطان الظاهر البيبة لولده من بعده الملك السعيد محمد بركة خان ، وأحضر
الامراء كلهم والقضاة والاعيان وأركبه ومشى بين يديه ، وكتب له ابن لثمان تقليدا هائلا بالملك من
بمسد أبيه ، وأن يحكم عنه أيضا في حال حياته ، ثم ركب السلطان في عساكره في جمادى الآخرة
قاصدا الشام ، فلما دخل دمشق جاءت له رسل من أبناء ملك التتار معهم مكاتبات ومشافهات ، فمن جملة
المشافهات : أنت مملوك بمت بسبواس فكيف يصلح لك أن تخالف ملوك الأرض ؟ واعلم أنك لو
صعدت إلى السماء أو هبطت إلى الأرض ما تخلصت مني فأعمل لنفسك على مصالحة السلطان إبننا فلم
يلتفت إلى ذلك ولا عنه شيئا بل أجاب عنه أتم جواب ، وقال لرسله : أعلموه أني من ورائه بالمطالبة
ولا أزال حتى أنتزع منه جميع البلاد التي استحوذ عليها من بلاد الخليفة ، وسائر أقطار الأرض .
وفي جمادى الآخرة رسم السلطان الملك الظاهر باراقة الخور وتبديل الفسدت والخواطى
بالبلاد كلها ، قهبت الخواطى وسلبن جميع ما كان معهن حتى يتزوجن ، وكتب إلى جميع البلاد
بذلك ، وأسقط المكوس التي كانت مرتبة على ذلك ، وعوض من كان محالا على ذلك بغيرها والله
الحد والمئة . ثم عاد السلطان بمساكره إلى مصر ، فلما كان في أثناء الطريق عند خربة اللصوص
تعرضت له امرأة فذكرت له أن ولدها دخل مدينة صور ، وأن صاحبها الفرنجى غدر به وقتله وأخذ
ماله ، فركب السلطان وشن الغارة على صور فأخذ منها شيئا كثيرا ، وقتل خلقا ، فأرسل إليه ملكها
ما سبب هذا ؟ فذكر له غدره ومكره بالتجار ثم قال السلطان لمقدم الجيوش : أوم الناس أني مريض
وأنى بالحفة وأحضر الاطباء واستوصف لى منهم ما يصلح لمريض به كذا وكذا ، وإذا وصفوا لك
فأحضر الأشربة إلى الحفة وأنتم سائرون . ثم ركب السلطان على البريد وساق مسرعا فكشف
أحوال ولده وكيف الامر بالديار المصرية بمسده ، ثم عاد مسرعا إلى الجيش فجلس في الحفة وأظروا
عافيته وتباشروا بذلك . وهذه جراءة عظيمة ، وإقدام هائل .

وفيها حج السلطان الملك الظاهر وفي صحبته الامير بدر الدين الخزندار ، وقاضى القضاة صدر
الدين سليمان الحنفى ، ونغر الدين بن لثمان ، وتاج الدين بن الأثير ونحو من ثلاثمائة مملوك ، وأجناد
من الخليفة المنصورة ، فسار على طريق الكرك ونظر في أحوالهم منها إلى المدينة النبوية ، فأحسن
إلى أهلها ونظر في أحوالها ، ثم منها إلى مكة فنصق على المجاورين ثم وقف بمرقة وطاق طواف

الافاضة وفتحت له الكعبة ففسلها بماء الورد وطيبها بيده ، ثم وقف بباب الكعبة فتناول أيدي الناس ليدخلوا الكعبة وهو بينهم ، ثم رجع فرمى الجرات ثم تعجل النفر فماد على المدينة النبوية فزار القبر الشريف مرة ثانية على ساكنه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وعلى آله وأهل بيته الطيبين الطاهرين وصحابه الكرام أجمعين إلى يوم الدين . ثم سار إلى الكرك فدخلها في التاسع والمشرين من ذى الحجة ، وأرسل البشير إلى دمشق بقدمه سالماً ، فخرج الأمير جمال الدين آقوش النجيبى نائبها ليتلقى البشير في ناني الحرم ، فاذا هو السلطان نفسه يسير في الميدان الأخضر ، وقد سبق الجميع ، فتمجيب الناس من سرعة سيره وصبره وجلده ، ثم ساق من فوره حتى دخل حلب في سادس المحرم ليتفقد أحوالها ، ثم عاد إلى حماة ثم رجع إلى دمشق ثم سار إلى مصر فدخلها يوم الثلاثاء ثالث صفر من السنة المقبلة رحمه الله .

وفي أواخر ذى الحجة هبت ريح شديدة أغرقت مائتي مركب في النيل ، وهلك فيها خلق كثير ، ووقع هناك مطر شديد جدا ، وأصاب الشام من ذلك صاعقة أهلكت الثمار ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وفيها أوقع الله تعالى الخلف بين التتار من أصحاب إبننا وأصحاب ابن منكوتمر بن عمه وتفرقوا واشتغلوا بيهضهم بعضاً ، والله الحمد . وفيها خرج أهل حران منها وقدموا الشام ، وكان فيهم شيخنا العلامة أبو العباس أحمد بن تيمية صحبة أبيه وعمره ست سنين ، وأخوه زين الدين عبدالرحمن وشرف الدين عبد الله ، وهما أصغر منه .

ومن توفى فيها من الأعيان الأمير عز الدين أيدير بن عبد الله الحلبي الصالحى ، كان من أكابر الأمراء وأحظام عند الملوك ، ثم عند الملك الظاهر ، كان يستنبيه إذا غلب ، فلما كانت هذه السنة أخذته معه وكانت وفاته بقلعة دمشق ، ودفن بقرنته بالقرب من اليعقومية ، وخلف أموالاً جزيلة ، وأوصى إلى السلطان في أولاده ، وحضر السلطان عزاءه بجماع دمشق .

شرف الدين أبو الظاهر
محمد بن الحافظ أبي الخطاب عمر بن دحية المصرى ، ولد سنة عشر وستائة وسمع أباه وجماعة ، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملة مدة ، وحدث وكان فاضلاً .

القاضي تاج الدين أبو عبد الله
محمد بن وثاب بن رافع البجلي الحنفي ، درس وأفتى عن ابن عطاء بدمشق ، ومات بعد خروجه من الحمام على مساطب الحمام فجأة ودفن بقاسيون .

الطبيب الماهر شرف الدين أبو الحسن
علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي شيخ الأطباء بدمشق ، ومدرس الدخوارية عن وصية واقفها بذلك وله التقدمة في هذه الصناعة على أقرانه من أهل زمانه ، ومن شعره قوله :

يساقُ بنو الدنيا إلى الحنفِ عنوةً * ولا يشعرُ الباقى بحالةٍ من يمضى
كانهمُ الأنعامُ في جهلٍ بعضها * بما تم من سفكِ الدماءِ على بعض

[الشيخ نصير الدين

المبارك بن يحيى بن أبي الحسن أبي البركات بن الصباح الشافعى ، العلامة فى الفقه والحديث ،
درس وأفتى وصنف وانتفع به ، وعمر ثمانين سنة ، وكانت وفاته فى حادى عشرة جمادى الأولى
من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

الشيخ أبو الحسن

على بن عبد الله بن إبراهيم الكوفى المقرئ النهوى الملقب بسبيويه ، وكان فاضلاً بارعاً فى صناعة
النحو ، توفى بمارستان القاهرة فى هذه السنة عن سبع وستين سنة رحمه الله . ومن شعره :

هذبت قلبى بهجرٍ منك متصل * يا من هواهُ ضميرٌ غيرٌ منفصل
فأزادنى غير تأكيدِ صدك لى * فاعدوك من عطفٍ إلى بدلٍ^(١)

وفىها ولد شيخنا العلامة كمال الدين محمد بن على الأنصارى بن الزملى شافعى .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وستائة

فى ثانى المحرم منها دخل السلطان من الحجاز على المهجن فلم يرع الناس إلا وهو فى الميدان
الاخضر يسير ، ففرح الناس بذلك ، وأراح الناس من تلقيه بالهدايا والتحف ، وهذه كانت عادته ،
وقد عجب الناس من سرعة مسيره وعلو همته ، ثم سار إلى حلب ، ثم سار إلى مصر فدخلها فى
سادس الشهر مع الركب المصرى ، وكانت زوجته أم الملك السعيد فى الحجاز هذه السنة ، ثم خرج
فى ثالث عشر صفر هو وولده والأمراء إلى الاسكندرية فتصيد هناك ، وأطلق للأمرء الأموال
الكثيرة والخلع ، ورجع مؤيداً منصوراً .

وفى المحرم منها قتل صاحب مرا كش أبو العلاء إدريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف الملقب
بالوائقى ، قتله بنو مزين فى حرب كانت بينه وبينهم بالقرب من مرا كش . وفى ثالث عشر ربيع
الآخر منها وصل السلطان إلى دمشق فى طائفة من جيشه ، وقد لقوا فى الطريق مشقة كثيرة من
البرد والوحل ، فغيم على الزنبقية وبلغه أن ابن أخت زيتون خرج من عكا يقصد جيش المسلمين ،
فركب إليه سريعاً فوجده قريباً من عكا فدخلها خوفاً منه . وفى رجب تسلم نواب السلطان مصيف
من الاسماعيلية ، وهرب منها أميرم الصارم مبارك بن الرضى ، فتحيل عليه صاحب حماه حتى أسره
وأرسله إلى السلطان فحبسه فى بهض الابرجة فى القاهرة . وفىها أرسل السلطان الدرارزينات إلى الحجرة

(١) زيادة من المصرية .

النبوية ، وأمر أن تقام حول القبر صيانة له ، وعمل لها أبواباً تفتح وتغلق من الديار المصرية ، فركب ذلك عليها . وفيها استفاضت الاخبار بقصد الفرنج بلاد الشام ، فجهز السلطان المسافر لقتالهم ، وهو مع ذلك مهتم بالاسكندرية خوفاً عليها ، وقد حصنها وعمل جسورة إليها إن دهمها العدو ، وأمر بقتل السكلاب منها . وفيها انقضت دولة بني عبد المؤمن من بلاد المغرب ، وكان آخرهم إدريس بن عبد الله بن يوسف صاحب مرا كش ، قتله بنو مرين في هذه السنة .
ومن توفي فيها من الأعيان .

الصاحب زين الدين يعقوب بن عبد الله الرفيع

ابن زيد بن مالك المصرى المعروف بابن الزبيرى كان فاضلاً رئيساً ، وزريراً للمظفر قطز ثم لظاهر بيبرس فى أول دولته ، ثم عزله وولى بهاء الدين ابن الحنا ، فلزم منزله حتى أدركته منيته فى الرابع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة ، وله نظم جيد .
الشيخ موفق الدين

أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجى الطبيب ، المعروف بابن أبى أصيبعة ، له تاريخ الأطباء فى عشر مجلدات لطاف ، وهو وقف بمشهد ابن عروة بالأمرى ، توفى بصرخد وقد جاوز التسعين .

الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم

ابن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكير ، أبو العباس المقدسى النابلسى ، تفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ ، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وقد سمع ورحل إلى بلدان شتى ، وكان فاضلاً يكتب سريعاً ، حكى الشيخ علم الدين أنه كتب مختصر الخرقى فى ليلة واحدة ، وخطه حسن قوى ، وقد كتب تاريخ ابن عساكر مرتين ، واختصره لنفسه أيضاً ، وأضر فى آخر عمره أربع سنين ، وله شعر أورد منه قطب الدين فى تذييله ، توفى بسفح قاسيون وبه دفن فى بكرة الثلاثاء عاشر رجب ، وقد جاوز التسعين رحمه الله .

القاضى محيى الدين ابن الزكى

أبو الفضل محيى بن قاضى القضاة بهاء الدين أبى المعالى محمد بن على بن محمد بن محيى بن على بن عبد العزيز بن على بن عبد العزيز بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد ابن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان القرشى الأموى بن الزكى ، تولى قضاء دمشق غير مرة ، وكذلك أباه من قبله ، كل قد وليها ، وقد سمع الحديث من حنبل وابن طبرزد والكندى وابن الحرماتى وجماعة ، وحدث ودرس فى مدارس كثيرة ، وقد ولي قضاء الشام فى الملائونية^(١) فلم يحمده على ما ذكره أبو شامة ، توفى بمصر فى الرابع عشر من رجب ، ودفن بالمقطم وقد جاوز السبعين . وله

(١) فى شنرات الذهب : ولاءه هولا كوقضاء الشام .

شعر جيب قوى ، وحكى الشيخ قطب الدين فى ذلك بعد ما نسبه كما ذكرنا عن والده القاضى بهاء الدين أنه كان يذهب إلى تفضيل على على عثمان موافقة لشيخه محى الدين ابن عربى ، ولنام زآه بجماع دمشق مرضاً عنه بسبب ما كان من بنى أمية إليه فى أيام صفين ، فأصبح فنظم فى ذلك قصيدة يذكر فيها ميله إلى على ، وإن كان هو أموى :

أدينُ بما دان الوصى ولا أرى * سواءُ وإن كانت أميةُ محندى
ولو شهدت صفينَ خيلى لا عذرتُ * وشاءَ بنى حربٍ هنالكُ مشهدى
لكنتُ أسنُ البيضِ عنهم تراضياً * وأمنهم نيلُ الخلافةِ باليد
ومن شعره :

قالوا ما فى جلقِ نزهةٍ * تسليكُ عن أنتَ بهِ مفرأ
يا عاذلى دونك فى لحظةٍ * سهماً وقد عارضةً سطرأ

الصاحب فخر الدين

محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن الحنا المصرى ، كان وزير الصحبة ، وقد كان فاضلاً ، بنى رباطاً بالقرافة الكبرى ، ودرس بمدرسة والده بمصر ، وبالشافعى بعد ابن بنت الأعرز توفى بشعبان ودفن بسفح المقطم ، وفوض السلطان وزارة الصحبة لولده تاج الدين .

الشيخ أبو نصر بن أبي الحسن

ابن الخراز الصوفى البغدادى الشاعر ، له ديوان حسن ، وكان جميل المعاشرة حسن المذاكرة ، دخل عليه بعض أصحابه فلم يقم له فأنشده قوله :

نهضَ القلبُ حينَ أقبلتَ * إجلالاً لما فيه من صحيحِ الودادِ
ونهوضُ القلوبِ بالودِ أولى * من نهوضِ الأجسادِ للأجسادِ
ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة

فى مستهل صفر منها ركب السلطان من الديار المصرية فى طائفة من العسكر إلى عسقلان فهدم ما بقى من سورها مما كان أهمل فى الدولة الصلاحية ، ووجد فيها هدم كوزين فهما ألفا دينار ففرقهما على الأمراء . وجاءته البشارة وهو هنالك بأن منكوتهم كسر جيش أبغا ففرح بذلك ، ثم عاد إلى القاهرة . وفى ربيع الأول بلغ السلطان أن أهل عكا ضربوا رقاب من فى أيديهم من أسرى المسلمين صبرا بظاهر عكا ، فأمر بمن كان فى يده من أسرى أهل عكا فضربت رقابهم فى صبيحة واحدة ، وكانوا قريباً من مائتى أسير . وفيها كل جامع المنشية ^(١) وأقيمت فيه الجمعة فى الثانى والعشرين من ربيع الآخر . وفيها جرت حروب يطول ذكرها بين أهل تونس والفرنج ، ثم تصالحوا بعد ذلك

(١) كذا فى المصرية . وفى التركية المزة .

على المدينة ووضع الحرب ، بعد ما قتل من الفريقين خلق لا يحصون .

وفي يوم الخميس ثامن رجب دخل الظاهر دمشق وفي صحبته ولده الملك السعيد وابن الحنا الوزير وجمهور الجيش ثم خرجوا متفرقين وتواعدوا أن يلتقوا بالساحل ليشنوا الغارة على جبلة واللاذقية ومرقب وعرقا وما هنالك من البلاد ، فلما اجتمعوا فتحوا صافينا والمجدل ، ثم ساروا فنزّلوا على حصن الأكراد يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب ، وله ثلاثة أسوار ، فنصبوا المنجنيقات ففتحها قسرا يوم نصف شعبان ، فدخل الجيش ، وكان الذي يحاصره ولد السلطان الملك السعيد ، فأطلق السلطان أهله ومن عليهم وأجلاهم إلى طرابلس ، وتسلم القلعة بعد عشرة أيام من الفتح ، فأجلى أهلها أيضاً وجعل كنيسة البلد جامعا ، وأقام فيه الجمعة ، وولى فيها نائبا وقاضيا وأمر بعمارة البلد ، وبعث صاحب طرسوس بمنايخ بلده يطلب منه الصلح على أن يكون نصف مغل بلاده للسلطان ، وأن يكون له بها نائبا فأجابته إلى ذلك ، وكذلك فعل صاحب المرقب فصالحه أيضا على المناصفة ووضع الحرب عشر سنين . وبلغ السلطان وهو نجيم على حصن الأكراد أن صاحب جزيرة قبرص قد ركب بجيشه إلى عكا لينصر أهلها خوفاً من السلطان ، فأراد السلطان أن يفتنم هذه الفرصة فبعث جيشا كثيفا في اثني عشرة شبني ليأخذوا جزيرة قبرص في غيبة صاحبها عنها ، فسارت المراكب مسرعة فلما قاربت المدينة جاءتها ريح قاصف فصدم بعضها بعضا فانكسر فيها أربعة عشر مركبا باذن الله ففرق خلق وأمر الفرنج من الصناعات والرجال قريبا من ألف وثمانمائة إنسان ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم سار السلطان فنصب المجانيق على حصن عكا فسأله أهلها الأمان على أن يخليهم فأجابهم إلى ذلك ، ودخل البلد يوم عيد الفطر فتسلمه ، وكان الحصن شديد الضرر على المسلمين ، وهو واد بين جبلين ، ثم سار السلطان نحو طرابلس فأرسل إليه صاحبها يقول : ما مراد السلطان في هذه الأرض ؟ فقال جئت لأرعى زروعكم وأخرب بلادكم ، ثم أعود إلى حصاركم في العام الآتي . فأرسل يستعطفه ويطلب منه المصالحة ووضع الحرب بينهم عشر سنين فأجابته إلى ذلك ، وأرسل إليه الاسماعيلية يستعطفونه على والدم ، وكان مسجوناً بالقاهرة ، فقال : سلموا إلى العليقة وانزلوا نخلوا إقطاعات بالقاهرة ، وتسلموا أباكم . فلما نزلوا أمر بحبسهم بالقاهرة واستناب بحصن العليقة .

وفي يوم الأحد الثاني عشر من شوال جاء سيل عظيم إلى دمشق فأتلف شيئا كثيرا ، وغرق بسببه ناس كثير ، لا سيما الحجاج من الروم الذين كانوا نزولا بين النهرين ، أخذهم السيل وجاهلهم وأحالمهم ، فهلكوا وغلقت أبواب البلد ، ودخل الماء إلى البلد من مراقي السور ، ومن باب الفراديس ففرق خان ابن المقدم وأتلف شيئا كثيرا ، وكان ذلك في زمن الصيف في أيام الشمس ، ودخل السلطان إلى دمشق يوم الأربعاء الخامس عشر شوال ففرز القاضي ابن خلكان ، وكان له في القضاء

عشر سنين ، وولى القاضى عز الدين بن الصائغ ، وخلع عليه ، وكان تقليده قد كتب بظاهر طرابلس بسفارة الوزير ابن الحنا ، فسار ابن خلكان فى ذى القعدة إلى مصر . وفى ثانى عشرشوال دخل حصن الكردى شيخ السلطان الملك الظاهر وأصحابه إلى كنيسة اليهود فصلوا فيها وأزالوا ما فيها من شعائر اليهود ، ومدوا فيها سباطا وعملوا سماعا ، وبقوا على ذلك أياماً ، ثم أعيدت إلى اليهود ، ثم خرج السلطان إلى السواحل فافتتح بعضها وأشرف على عكا وتأملمها ثم سار إلى الديار المصرية ، وكان مقدار غرمه فى هذه المدة وفى الفزوات قريبا من ثمانمائة ألف دينار ، وأخلفها الله عليه ، وكان وصوله إلى القاهرة يوم الخميس ثالث عشر ذى الحجة . وفى اليوم السابع عشر من وصوله أمسك على جماعة من الأمراء منهم الحلبي وغيره بلغه أنهم أرادوا مسكه على الشقيف . وفى اليوم السابع عشر من ذى الحجة أمر باراقة الخور من سائر بلادهم وتهدد من يعصرها أو بعصرها بالقتل ، وأسقط ضمان ذلك ، وكان ذلك بالقاهرة وحدها كل يوم ضمانه ألف دينار ، ثم سارت البرد بذلك إلى الآفاق . وفيها قبض السلطان على العزيز بن المغيث صاحب البكر ، وعلى جماعة من أصحابه كانوا عزموا على سلطنته .
ومن توفى فيها من الأعيان .

الملك تقي الدين عباس بن الملك العادل

أبى بكر بن أيوب بن شادى ، وهو آخر من بقى من أولاد العادل ، وقد سمع الحديث من الكندى وابن الحرستاني ، وكان محترماً عند الملوك لا يرفع عليه أحد فى المجالس والمواكب ، وكان لبن الأخلاق حسن العشرة ، لا تمل مجالسته . توفى يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة بدررب الريحان ، ودفن بتربته بسفح قاسيون .

قاضي القضاة شرف الدين أبو حفص

عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكي المالكي ، ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، وسمع الحديث وتفقه وأفتى بالصلاحية ، وولى حاسبة القاهرة ثم ولى القضاء سنة ثلاث وستين ، لما ولوا من كل مذهب قاضيا ، وقد امتنع أشد الامتناع ثم أجاب بعد إكراه بشرط أن لا يأخذ على القضاء جامكية ، وكان مشهوراً بالعلم والدين ، روى عنه القاضى بدر الدين ابن جماعة وغيره . توفى لخمس بقين من ذى القعدة .

الطواشي شجاع الدين مرشد المظفري الحموي

كان شجاعا بطلا من الأبطال الشجعان ، وكان له رأى سديد ، كان أستاذه لا يخالفه ، وكذلك الملك الظاهر ، توفى بحماه ودفن بتربته بالقرب من مدرسته بحماه .

ابن سبعين: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد

ابن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن قطب الدين أبو محمد المقدسي الرقوتي ، نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية ، ولد سنة أربع عشرة وستمائة ، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة ، فتولاه من ذلك نوع من الاحاد ، وصنف فيه ، وكان يعرف السيميا ، وكان يلبس بذلك على الأغبياء من الأمراء والأغنياء ، ويزعم أنه حال من أحوال القوم ، وله من المصنفات كتاب البدو ، وكتاب الهو ، وقد أقام بمكة واستحوذ على عقل صاحبها ابن سمي ، وجاور في بعض الأوقات بفار حراء يرتجى فيما ينقل عنه أن يأتيه فيه وحى كما أتى النبي (ص) ، بناء على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة ، وأنها فيض على العقل إذا صفا ، فما حصل له إلا الخزي في الدنيا والآخرة ، إن كان مات على ذلك ، وقد كان إذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم: كأنهم الحير حول المدار ، وأنهم لو طافوا به كان أفضل من طوافهم بالبيت ، فأنه يحكم فيه وفي أمثاله . وقد نقلت عنه عظام من الأقوال والأفعال ، توفي في الثامن والعشرين من شوال بمكة .

ثم دخلت سنة سبعين وستمائة من الهجرة

استهلت وخليفة الوقت الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي ، وسلطان الاسلام الملك الظاهر . وفي يوم الأحد الرابع عشر من المحرم ركب السلطان إلى البحر لالتقاء الشواني التي عملت عوضا عما غرق بجزيرة قبرص ، وهي أربعون شيفيا ، فركب في شيفي منها ومعه الأمير بدر الدين ، فالت بهم فسطح الخزندار في البحر ففاص في الماء فألقى إنسان نفسه وراه فأخذ بشعره وأتقده من الغرق ، نفاع السلطان على ذلك الرجل وأحسن إليه . وفي أواخر المحرم ركب السلطان في نفر يسير من الخاصكية ، والأمراء من الديار المصرية حتى قدم الكرك ، واستصحب نائبها معه إلى دمشق ، فدخلها في ثاني عشر صفر ، ومعه الأمير عز الدين أيدير نائب الكرك ، فولاه نيابة دمشق وعزل عنها جمال الدين آقوش النجيب في رابع عشر صفر ، ثم خرج إلى حماة وعاد بعد عشرة أيام . وفي ربيع الأول وصلت الجفال من حلب وحماة وحمص إلى دمشق بسبب الخوف من التتار ، وجفل خلق كثير من أهل دمشق . وفي ربيع الآخر وصلت العساكر المصرية إلى حضرة السلطان إلى دمشق فسار بهم منها في سابع الشهر ، فاجتاز بحماة واستصحب ملكها المنصور ، ثم سار إلى حلب نعيم بالميدان الأخضر بها ، وكان سبب ذلك أن عساكر الروم جمعوا نحوها من عشرة آلاف فارس وبعثوا طائفة منهم فأغاروا على عين ناب ، ووصلوا إلى نسطون ووقفوا على طائفة من التتران بين حارم وإطاكية فاستأصوم فلما سمع التتار بوصول السلطان ومعه العساكر المنصورة ارتدوا على أعقابهم راجعين ، وكان بلغه أن الفرنج أغاروا على بلاد قاقون^(١) ونهبوا طائفة من التتران ، فقبض على الأمراء الذين هناك حيث لم يهتموا بحفظ البلاد وعادوا إلى الديار المصرية .

(١) حصن بفلسطين ، قرب الرملة .

وفي ثالث شعبان أمسك السلطان قاضى الحنابلة بمصر شمس الدين أحمد بن العماد المقدسى ، وأخذ ما عنده من الودائع فأخذ زكاتها ورد بعضها إلى أربابها ، واعتقله إلى شعبان من سنة ثنتين وسبعين ، وكان الذى وثق به رجل من أهل حران يقال له شبيب ، ثم تبين للسلطان نزاهة القاضى وبراءته فأعادته إلى منصبه فى سنة ثنتين وسبعين ، وجاء السلطان فى شعبان إلى أراضى عكا فأغار عليها فسأله صاحبها المهادنة فأجابته إلى ذلك فهادنه عشرة سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشرة ساعات ، وعاد إلى دمشق فقرئ بدارالسعادة كتاب الصلح ، واستمر الحال على ذلك ثم عاد السلطان إلى بلاد الاسماعيلية فأخذ عامتها . قال قطب الدين : وفى جمادى الآخرة ولدت زرافة بقلعة الجبل ، وأرضعت من بقرة . قال وهذا شئ لم يهد مثله .

وفىها توفى الشيخ كمال الدين

سـلـار بن حسن بن عمر بن سعيد الأربلى الشافى ، أحد مشايخ المذهب ، وقته اشتغل عليه الشيخ محبى الدين النووى ، وقد اختصر البحر للرواى فى مجلدات عديدة هى عندى بخط يده وكانت الفتيا تدور عليه بدمشق ، توفى فى عشر السبعين ، ودفن بباب الصغير ، وكان مفيداً بالبادرائية من أيام الواقف ، لم يطلب زيادة على ذلك إلى أن توفى فى هذه السنة .

وجيه الدين محمد بن علي بن أبي طالب

ابن سويد التكرى التاجر الكبير بين التجار بن سويد ذو الأموال الكثيرة ، وكان معظماً عند الدولة ، ولا سيما عند الملك الظاهر ، كان يحله ويكرمه لأنه كان قد أسدى إليه جيلاً فى حال إمرته قبل أن يلى السلطنة ، ودفن برباطه وترتبته بالقرب من الرباط الناصرى بقاسيون ، وكانت كتب الخليفة ترد إليه فى كل وقت ، وكانت مكاتباته مقبولة عند جميع الملوك ، حتى ملوك الفرنج فى السواحل . وفى أيام التتار فى أيام هولاء ، وكان كثير الصدقات والبر .

نجم الدين يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن اللبودى

واقف اللبودية التى عند حمام الفلك المبرر على الأطباء ، ولديه فضيلة بمعرفة الطب ، وقد ولى نظر الدواوين بدمشق ، ودفن بترتبته عند اللبودية .

الشيخ علي البكاء

صاحب الزاوية بالقرب من بلاد الخليل عليه السلام ، كان مشهوراً بالصلاح والعبادة والاطعام لمن اجتاز به من المارة والزوار ، وكان الملك المنصور قلاوون يثنى عليه ويقول : اجتمعت به وهو أمير وأنه كاشفه فى أشياء وقعت جميعها ، ومن جملتها أنه سيملك . نقل ذلك قطب الدين اليونينى ، وذكر أن سبب بكائه الكثير أنه صحب رجلاً كانت له أحوال وكرامات ، وأنه خرج معه من بغداد

فانتهوا في ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة ، وأن ذلك الرجل قال له إني ساموت في الوقت الثاني ، فأشهدني في ذلك الوقت في البلد الثاني . قال : فلما كان ذلك الوقت حضرت عنده وهو في السياق ، وقد استدار إلى جهة الشرق فحولته إلى القبلة فاستدار إلى الشرق فحولته أيضاً ففتح عينيه وقال : لا تتعب فاني لا أموت إلا على هذه الجهة ، وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات فحملناه فجننا به إلى دير هناك فوجدناهم في حزن عظيم ، فقلنا لهم : ما شأنكم ؟ فقالوا كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة ، فلما كان اليوم مات على الاسلام ، فقلنا لهم : خذوا هذا بدله وسلمونا صاحبنا ، قال فوليناها فمسلناه وكفنناه وصلينا عليه ودفناه مع المسلمين ، وولواهم ذلك الرجل فدفنوه في مقبرة النصرى ، نسأل الله حسن الخاتمة . مات الشيخ على في رجب من هذه السنة .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وستائة

في خامس المحرم وصل الظاهر دمشق من بلاد السواحل التي فتحها وقد مهدها ، وركب في أواخر المحرم إلى القاهرة فأقام بها سنة ثم عاد فدخل دمشق في رابع صفر ، وفي المحرم منها وصل صاحب التوبة إلى عيذاب فتهب تجارها وقتل خلقاً من أهلها ، منهم الوالي والقاضي ، فسار إليه الأمير علاء الدين أيد غدى الخزندار فقتل خلقاً من بلاده ونهب وحرق وهدم ودوخ البلاد ، وأخذ بالتأروث والحمد والمنة .

وفي ربيع الأول توفي الأمير سيف الدين محمد بن مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس صاحب صهيون ، ودفن في تربة والده في عشر السبعين ، وكان له في ملك صهيون وبزريه إحدى عشرة سنة ، وتسلمها بعمده ولده سابق الدين ، وأرسل إلى الملك الظاهر يستأذنه في الحضور فأذن له ، فلما حضر أقطعه خيزا وبعث إلى البلدين نواباً من جهته .

وفي خامس جمادى الآخرة وصل السلطان بهسكرة إلى الفرات لانه بلغه أن طائفة من التتار هنالك تخاض إليهم الفرات بنفسه وجنده ، وقتل من أولئك مقتلة كبيرة وخلقاً كثيراً ، وكان أول من اقتحم الفرات يومئذ الأمير سيف الدين قلاوون وبدر الدين بيسرى وتبعهما السلطان ، ثم فعل بالتتار ما فعل ، ثم ساق إلى ناحية البيرة وقد كانت محاصرة بطائفة من التتار أخرى ، فلما سمعوا بقدمه هربوا وتركوا أموالهم وأقوالهم ، ودخل السلطان إلى البيرة في أهبة عظيمة وفرق في أهلها أموالاً كثيرة ، ثم عاد إلى دمشق في ثالث جمادى الآخرة ومعه الأسرى . وخرج منها في سابعه إلى الديار المصرية ، وخرج ولده الملك السعيد لتلقيه ودخلا إلى القاهرة ، وكان يوماً مشهوداً . ومما قاله القاضي شهاب الدين محمود السكاتب ، وأولاده يقال لهم بنو الشهاب محمود ، في خوض السلطان الفرات بالجيش :

سر حيث شئت لك المهيمن جار • واحكم فطوع مرادك الأقدار

لم يبقَ للدينِ الذي أظهرتهُ * ياركنهُ عندُ الأعدى ناز
لما تراقصتِ الرؤسُ تحركتِ * من مطرباتِ قسيكِ الأوتار
خضتِ الفراتُ بعسكرٍ أفضى به * موجُ الفراتِ كما أتى الأتار
حملتكِ أمواجُ الفراتِ ومن رأى * بجرّاً سواكُ تقلهُ الأنهارُ
وتقطعتُ فرقا ولم يكُ طودها * إذ ذاكُ إلا جيشكُ الجرازُ

وقال بعض من شاهد ذلك :

ولما نراه بنا الفراتُ بخيلنا * سكرناه منا بالقنا والصوارم
ولجنا فاقف التبارُ عن جريانه * إلى حينِ عدنا بالغنى والغنائم

وقال آخر ولا بأس به :

الملكُ الظاهرُ سلطاننا * نفيه بالأموالِ والأهلِ
اتنحم الماءُ ليطفى به * حرارةُ القلبِ من المغلِ

وفي يوم الثلاثاء ثالث رجب خلع على جميع الأمراء من حاشيته ومقدمي الحلقة وأرباب الدولة وأعلى كل إنسان ما يابق به من الخيل والذهب والحوايص ، وكان مبلغ ما أفق بذلك نحو ثلثمائة ألف دينار . وفي شعبان أرسل السلطان إلى منكوتمر هدايا عظيمة ، وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال استدعى السلطان شيخه الشيخ خضر الكردي إلى بين يديه إلى القلمة وحوق على أشياء كثيرة ارتكبها ، فأمر السلطان عند ذلك باعتماله وحبسه ، ثم أمر باغتياله وكان آخر العهد به . وفي ذى القعدة سلمت الامماعيلية ما كان بقى بأيديهم من الحصون وهي الكهف والقدموس والمنطقة ، وعوضوا عن ذلك باقطاعات ، ولم يبق بالشام شيء لهم من القلاع ، واستناب السلطان فيها . وفيها أمر السلطان بعمارة جسورة في السواحل ، وغرم عليها مالا كثيراً ، وحصل للناس بذلك رفق كبير .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ تاج الدين أبو المظفر محمد بن أحمد

ابن حمزة بن علي بن هبة الله بن الحوى ، التغلبي الدمشقي ، كان من أعيان أهل دمشق ، ولى نظر الأيتام والحسبة ، ثم وكالة بيت المال ، وسمع الكثير وخرج له ابن بليان مشيخة قرأها عليه الشيخ شرف الدين الفرارى بالجامع ، فسمعها جماعة من الأعيان والفضلاء رحمه الله .

الخطيب فخر الدين أبو محمد

عبد القاهر بن عبد الغنى بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرائي الخطيب بها ، وبينه معروف بالعلم والخطابة والرياسة ، ودفن بمقبرة الصوفية وقد قارب الستين رحمه الله . وقد سمع الحديث من جده فخر الدين صاحب ديوان الخطب المشهورة ، توفى بخانقاه القصر ظاهر دمشق .

الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني العدوي

شيخ الملك الظاهر بيبرس ، كان حظيا عنده مكرما لديه ، له عنده المكانة الرفيعة ، كان السلطان ينزل بنفسه إلى زاويته التي بناها له في الحسينية ، في كل أسبوع مرة أو مرتين ، وبني له عندها جامعا يخطب فيه للجمعة ، وكان يخطبه مالا كثيرا ، ويطلق له ما أراد ، ووقف على زاويته شيئا كثيرا جدا ، وكان معظما عند الخاص والعام بسبب حب السلطان وتمظيمه له ، وكان يمازحه إذا جلس عنده ، وكان فيه خير ودين وصلاح ، وقد كشف السلطان بأشياء كثيرة ، وقد دخل مرة كنيسة القمامة بالقدس فذبح قسيسها بيده ، ووهب ما فيها لأصحابه ، وكذلك فعل بالكنيسة التي بالاسكندرية وهي من أعظم كنائسهم ، نهبها وحولها مسجدا ومدرسة أنفق عليها أموالا كثيرة من بيت المال ، وسماها المدرسة الخضراء ، وكذلك فعل بكنيسة اليهود بدمشق ، دخلها ونهب ما فيها من الآلات والأمتعة ، ومد فيها سماطا ، واتخذها مسجدا مدة ثم سموا إليه في ردها إليهم وإبقائها عليهم ، ثم اتفق في هذه السنة أنه وقعت منه أشياء أنكرت عليه وحققت عليها عند السلطان الملك الظاهر فظهر له منه ما أوجب سجنه ، ثم أمر بأعدامه وهلاكه ^(١) وكانت وفاته في هذه السنة ، ودفن بزاويته ساعه الله ، وقد كان السلطان يحبه محبة عظيمة حتى إنه سمى بعض أولاده خضرا مواقفة لاسمه ، وإليه تنسب القبة التي على الجبل غربى الربوة التي يقال لها قبة الشيخ خضر .

مصنف التعجيز

العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن يونس بن محمد بن سعد بن مالك أبو القاسم الموصلى ، من بيت الفقه والرياسة والتدريس ، ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، وسمع واشتغل وحصل وصنف واختصر الوجيز من كتابه التعجيز ، واختصر المحصول ، وله طريقة في الخلاف أخذها عن ركن الدين الطاووسى ، وكان جده عماد الدين بن يونس شيخ المذهب في وقته كما تقدم .

ثم دخلت سنة إثننتين وسبعين وستمائة

في صفر منها قدم الظاهر إلى دمشق وقد بانسه أن أبنا وصل إلى بغداد فتصيد بتلك الناحية ، فأرسل إلى المسافر المصرية أن يتأهبوا للحضور ، واستعد السلطان لذلك . وفي جمادى الآخرة أحضر ملك الكرخ لبيد يديه بدمشق ، وكان قد جاء متنكرا لزيارة بيت المقدس فظهر عليه فحمل إلى بين يديه فسجنه بالقلمة . وفيها كل بناء جامع دير العين ظاهر القاهرة ، وصلى فيه الجمعة . وفيها سار السلطان إلى القاهرة فدخلها في سابع رجب . وفي أواخر رمضان دخل الملك السعيد ابن الظاهر إلى دمشق في طائفة من الجيش ، فأقام بها شهرا ثم عاد . وفي يوم عيد الفطر ختم السلطان ولده خضرا

(١) في شنرات الذهب : أنه حبسه في القلمة وأجرى عليه المآكل المفتخرة حتى مات في محرم

سنة ٦٧٦ وكذلك في النجوم الزاهرة . وفيها أن حبسه كان في شوال سنة ٦٧١

الذي سماه باسم شيخه ، وختن معه جماعة من أولاد الأمراء ، وكان وقتها هائلا . وفيها فوض ملك التتار إلى علاء الدين صاحب الديوان بينغداد النظر في تسير وأعمالها ، فسار إليها لينصفح أحوالها فوجد بها شابا من أولاد التجار يقال له «دلي» قد قرأ القرآن وشيئا من الفقه والاشارات لابن سينا ، ونظر في النجوم ، ثم ادعى أنه عيسى ابن مريم ، وصدق على ذلك جماعة من جهلة تلك الناحية ، وقد أسقط لهم من الفرائض صلاة العصر وعشاء الآخرة ، فاستحضره وسأله عن ذلك فرآه ذكيا ، إنما يفعل ذلك عن قصد ، فأمر به قتل بين يديه جزاء الله خيرا ، وأمر العوام قهبوا أمتعه وأمتعة العوام ممن كان اتبعه . وعن توفى فيها من الأعيان .

مؤيد الدين أبو المعالي الصدر الرئيس

أسعد بن غالب المظفرى ابن الوزير مؤيد الدين أسعد بن حمزة بن أسعد بن علي بن محمد التميمي ابن القلانسي ، جاوز التسعين وكان رئيساً كبيرا واسع النعمة ، لا ينفل أن يباشر شيئا من الوظائف وقد أزموه بهد ابن سويد بمباشرة مصالح السلطان فباشرها بلا جامكية ، وكانت وفاته ببستانه ، ودفن بسفح قاسيون يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم . والد الصدر عز الدين حمزة رئيس البلدين دمشق والقاهرة ، وحدهم مؤيد الدين أسعد بن حمزة الكبير كان وزيراً للملك الأفضل علي بن الناصر قانق القدس ، كان رئيساً فاضلا له كتاب الوصية في الأخلاق المرضية وغير ذلك ، وكانت له يد جيدة في النظم ، فمن ذلك قوله :

يارب جدلي إذا ما ضمني جدتي • برحة منك تنجيني من النار
أحسن جوارى إذا أمسيت جارك في • لحدي فانك قد أوصيت بالجار

وأما والد حمزة بن أسعد بن علي بن محمد التميمي فهو العميد ، وكان يكتب جيدا وصنف تاريخا فيما بعد سنة أربعين وأربعمائة إلى سنة وفاته في خمس وخمسمائة .

الأمير الكبير فارس الدين أقطاي

المستعرب أنابك الديار المصرية ، كان أولا مملوكا لابن يمن ، ثم صار مملوكا للصالح أوب فأمره ، ثم عظم شأنه في دولة المظفر وصار أنابك المساركة ، فلما قتل امتدت أطماع الأمراء إلى المملكة فبايع أقطاي الملك الظاهر فبعمه الجيش على ذلك ، وكان الظاهر يبرفها له ولا ينساها ، ثم قبل وفاته بقليل انهضم عند الظاهر ، ومات في هذه السنة بالقاهرة .

الشيخ عبد الله بن غانم

ابن علي بن إبراهيم بن عساكر بن الحسين المقدسي ، له زاوية بنا بلس ، وله أشعار رائقة ، وكلام قوى في علم التصوف ، وقد طول اليونيني ترجمته وأورد من أشعاره شيئا كثيرا .

قاضي القضاة كمال الدين

أبو الفتح عمر بن بندار بن عمر بن علي التغلبي الشافعي ، ولد بتغليس سنة إحدى وستائة ، وكان فاضلاً أصولياً مناظراً ، ولى نيابة الحكم مدة ثم استقل بالقضاء في دولة هلاوون - هولوكو - وكان عفيفاً زهواً لم يرد منصباً ولا تدريساً مع كثرة عياله وقلة ماله ، ولما انقضت أيامهم تفضب عليه بعض الناس ثم أزم بالمسير إلى القاهرة ، فأقام بها يفيد الناس إلى أن توفى في ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بالقرافة الصغرى .

إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر بن عبد الله

التنوخى ، وتنوخ من قضاة ، كان صدراً كبيراً ، وكتب الانشاء للناصر داود بن المعظم ، وتولى نظر المارستان النورى وغيره ، وكان مشكوراً لسيرة ، وقد أثنى عليه غير واحد ، وقد جاوز الثمانين ، ومن شعره قوله :

خابَ رجاءُ امرئٍ له أملٌ • بنيرِ ربِّ السماءِ قد وصله
أبينتى غيرهُ أخو ثقةٍ • وهو يبطنُ الأحشاءِ قد كفله
وله أيضاً : خرسُ اللسانِ وكلُّ عن • أوصافكم ماذا يقول وأنتم ما أنتم
الأمرُ أعظمُ من مقالةِ قائلٍ • قد تامَ عقلُ أن يعبرَ عنكم
الجزءُ والتقصيرُ وصفى دائماً • والبرُّ والاحسانُ يعرفُ منكم

ابن مالك صاحب الالفية

الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الطائى الحياتى النحوى ، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة ، منها الكافية الشافية وشرحها ، والتسهيل وشرحه ، والألفية التى شرحها ولده بدر الدين شرحاً مفيداً . ولد بجهيان سنة ستائة وأقام بحلب مدة ، ثم بدمشق . وكان كثير الاجتماع بابن خلكان وأثنى عليه غير واحد ، وروى عنه القاضى بدر الدين بن جماعة ، وأجاز لشيخنا علم الدين البرزالى . توفى ابن مالك بدمشق ليلة الأربعاء الثانى عشر رمضان ، ودفن بتربة القاضى عز الدين بن الصائغ بقاسيون .

النصير الطوسي

محمد بن عبد الله الطوسى ، كان يقال له المولى نصير الدين ، ويقال الخواجا نصير الدين ، اشتغل في شببته وحصل علم الأوائل جيداً ، وصنف في ذلك في علم الكلام ، وشرح الاشارات لابن سينا ، ووزر لأصحاب قلاع الأملوت من الاسماعيلية ، ثم وزر لهولوكو ، وكان معه في واقعة بغداد ، ومن الناس من يزعم أنه أشار على هولوكو خان بقتل الخليفة بالله أعلم ، وعندى أن هذا لا يصدر

من عاقل ولا فاضل . وقد ذكره بعض البغاددة فأثنى عليه ، وقال : كان عاقلاً فاضلاً كريم الأخلاق ودفن في مشهد موسى بن جعفر في سرداب كان قد أعد للخليفة الناصر لدين الله ، وهو الذي كان قد بنى الرصد بمرآة ، ورتب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والأطباء وغيرهم من أنواع الفضلاء ، وبنى له فيه قبة عظيمة ، وجعل فيه كتباً كثيرة جداً ، توفي في بغداد في ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة ، وله خمس وسبعون سنة ، وله شعر جيد قوى وأصل اشتغاله على المين سالم بن بدار بن علي المصري المعتزلي المتشيع ، فترجع فيه عروق كثيرة منه ، حتى أفسد اعتقاده .

الشيخ سالم البرقي

صاحب الرباط بالقرافة الصغرى ، كان صالحاً متعبداً يقصد للزيارة والتبرك بدعائه ، وله اليوم أصحاب معروفون على طريقته .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة

فيها اطاع السلطان على ثلاثة عشر أميراً منهم قعقار الحموي ، وقد كانوا كاتبوا التتر يدعونهم إلى بلاد المسلمين ، وأنهم معهم على السلطان ، فأخذوا فأقروا بذلك ، وجاءت كتبهم مع البريديّة وكان آخر العهد بهم . وفيها أقبل السلطان بالمسافر فدخل بلاد سيمس يوم الاثنين الحادي والعشرين من رمضان ، فقتلوا خلقاً لا يملهم إلا الله وغنموا شيئاً كثيراً من الأبقار والأغنام والأثقال والدواب والأنعام ، نبيع ذلك بأرخص ثمن ، ثم عاد فدخل دمشق مؤيداً منصوراً في شهر ذي الحجة فأقام بها حتى دخلت السنة . وفيها ثار على أهل الموصل رمل حتى عم الأفق وخرجوا من دورهم يتهلون إلى الله حتى كشف ذلك عنهم ، والله تعالى أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان ابن عطاء الحنفي

قاضى القضاة شمس الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ شرف الدين محمد بن عطاء بن حسن بن عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب الأذرعى الحنفي ، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، سمع الحديث وتفقه على مذهب أبي حنيفة ، وناب في الحكم عن الشافعي مدة ، ثم استقل بقضاة الحنفية أول ما ولي القضاة من المذاهب الأربعة ، ولما وقعت الحوطة على أملاك الناس أراد السلطان منه أن يحكم بها بمتضى مذهبه ، فغضب من ذلك فقال : هذه أملاك بيد أصحابها ، وما يجعل لمسلم أن يتعرض لها ثم نهض من المجلس فذهب ، فغضب السلطان من ذلك غضباً شديداً ، ثم سكن غضبه فكان يثني عليه بعد ذلك ويمدحه ، ويقول : لا تثبتوا كتباً إلا عنه . كان ابن عطاء من العلماء الأخيار كثير التواضع قليل الرغبة في الدنيا ، روى عنه ابن جماعة وأجاز للبرزالي . توفي يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى ، ودفن بالقرب من المعظمية بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

بيمند بن بيمند بن بيمند

ابن طرابلس الفرنجي ، كان جده نائبا لبنت صيحل الذي تملك طرابلس من ابن عماري حدود الخمائة ، وكانت يقيمة تسكن بهض جزائر البحر ، فتغلب هذا على البلاد لبعدها عنه ، ثم استقل بها وولده ثم حفيده هذا ، وكان شكلا مليحا . قال قطب الدين اليونيني : رأيتني في بملك في سنة ثمان وخمسين وستائة حين جاء مسلما على كتبغاثونين ، ورام أن يطلب منه بملك ، فشق ذلك على المسلمين . ولما توفي دفن في كنيسة طرابلس ، ولما فتحها المسلمون في سنة ثمان وثمانين وستائة نبش الناس قبره وأخرجوه منه وألقوا عظامه على المزابل للكلاب .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وستائة

لما كان يوم الخميس ثامن جمادى الأولى نزل التتار على البيرة في ثلاثين ألف مقاتل ، خمسة عشر ألفا من المغول ، وخمسة عشر ألفا من الروم ، والمقدم على الجميع البرواناه بأسر أبقا ملك التتار ومعهم جيش الموصل وجيش ماردين والأكراد ، ونصبوا عليها ثلاثة وعشرين منجنيقا ، فخرج أهل البيرة في الليل فكبسوا عسكر التتار وأحرقوا المنجنقات ونهبوا شيئا كثيرا ، ورجعوا إلى بيوتهم سالمين ، فأقام عليها الجيش مدة إلى تاسع عشر الشهر المذكور ، ثم رجعوا عنها بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا . ولما بلغ السلطان نزول التتار على البيرة أنفق في الجيش ستائة ألف دينار ، ثم ركب سريعا وفي صحبته وولده السعيد ، فلما كان في أثناء الطريق باقه رحيل التتار عنها فعاد إلى دمشق ، ثم ركب في رجب إلى القاهرة فدخلها في ثامن عشر فوجد بها خمسة وعشرين رسولا من جهة ملوك الأرض ينتظرونه فتلقوه وحدثوه وقبلوا الأرض بين يديه ودخل القلعة في أبهة عظيمة . ولما عاد البرواناه إلى بلاد الروم حلف الأمراء الكبار منهم شرف الدين مسعود وضياء الدين محمود ابنا الخطيرى ، وأميرين الدين ميكائيل ، وحسام الدين ميجار ، وولده بهاء الدين ، على أن يكونوا من جهة السلطان الملك الظاهر وينابذوا أبنا ، فلفوا له على ذلك ، وكتب إلى الظاهر بذلك ، وأن يرسل إليه جيشا ويحمل له ما كان يحمله إلى التتار ، ويكون غياث الدين كنجري على ما هو عليه ، يجلس على تحت مملكة الروم .

وفي هذه السنة استسقى أهل بغداد ثلاثة أيام فلم يسقوا . وفيها في رمضان منها وجد رجل وامرأة في نهار رمضان على فاحشة الزنا ، فأمر علاء الدين صاحب الديوان برجمها فرجما ، ولم يرجم ببغداد قبلهما قط أحد منذ بنيت . وهذا غريب جدا . وفيها استسقى أهل دمشق أيضا مرتين . في أواخر رجب وأوائل شعبان - وكان ذلك في آخر كانون الثاني - فلم يسقوا أيضا . وفيها أرسل السلطان جيشا إلى دنقلة فكسر جيش السودان وقتلوا منهم خلقا وأسروا شيئا كثيرا من السودان

بمئذ بيع الرقيق الرأس منها بثلاثة دراهم ، ورهب ملكهم داوداه إلى صاحب النوبة فأرسله إلى الملك الظاهر محتاطا عليه ، وقرر الملك الظاهر على أهل دنقلة جزية تحمل إليه في كل سنة . كل ذلك كان في شعبان من هذه السنة .

وفيها عقد عقد الملك السعيد بن الظاهر على بنت الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي ، في الإيوان بمحضرة السلطان والدولة على صداق خمسة آلاف دينار ، تمجل منها ألفا دينار ، وكان الذي كتبه وقرأه محيي الدين بن عبد الظاهر ، فأعطى مائة دينار ، وخلع عليه . ثم ركب السلطان مسرعا فوصل إلى حصن الكرك فجمع القيمرية الذين به فاذا هم ستمائة نفر ، فأمر بشنقتهم فشنق فيهم عنده فأطلقهم وأجلام منه إلى مصر ، وكان قد بلغه عنهم أنهم يريدون قتل من فيه ويقبضوا ملكا عليهم ، وسلم الحصن إلى الطواشي فتمس الدين رضوان السهيلي ، ثم عاد في بقية الشهر إلى دمشق فدخلها يوم الجمعة ثامن عشر الشهر . وفيها كانت زلزلة بأخلاق واتصلت ببلاد بكر .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ الامام العلامة

الأديب تاج الدين أبو الثناء محمود بن عابد بن الحسين بن محمد بن علي التيمي الصرخدي الحنفي ، كان مشهورا بالفقه والأدب ، والعفة والصلاح ، ونزاهة النفس ومكارم الأخلاق . ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسمع الحديث وروى ، ودفن بمقابر الصوفية في ربيع الآخر منها ، وله ست وتسعون سنة رحمه الله .

الشيخ الامام عماد الدين عبد العزيز بن محمد

ابن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد الأنصاري الدمشقي ، المعروف بابن الصائغ ، كان مدرسا بالعندراوية وشاهداً بالخزائن بالقلمة يعرف الحساب جيدا ، وله سماع ورواية ، ودفن بقاسيون . ابن الساعي المؤرخ

تاج الدين بن المحتسب المعروف بابن الساعي البغدادي ، ولد سنة ثلاث وتسعين وسمع الحديث واعتنى بالتاريخ ، وجمع وصنف ، ولم يكن بالحافظ ولا الضابط المتقن . وقد أوصى إليه ابن النجار حين توفي ، وله تاريخ كبير عندي أكثره ، ومصنفات أخر مفيدة ، وآخر ما صنف كتاب في الزهاد ، كتب في حاشيته زكي الدين عبد الله بن حبيب الكاتب :

ما زال تاج الدين طول المدى * من عمره يعتق في السير
في طلب العلم وتدوينه * وفعله نفع بلا ضير
علا على تصانيفه * وهذه خاتمة الخير

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستائة

في ثالث عشر المحرم منها دخل السلطان إلى دمشق وسبق العساكر إلى بلاد حلب ، فلما توافقت إليه أرسل بين يديه الأمير بدر الدين الاتابكي بألف فارس إلى البلستين ، فصادف بها جماعة من عسكر الروم فركبوا إليه وحملوا إليه الاقامات ، وطلب جماعة منهم أن يدخلوا بلاد الاسلام فأذن لهم ، فدخل طائفة منهم بيجار وابن الخطير ، فرسم لهم أن يدخلوا القاهرة فنلقاهم الملك السعيد ، ثم عاد السلطان من حلب إلى القاهرة فدخلها في ثاني عشر ربيع الآخر .

وفي خامس جمادى الأولى عمل السلطان عرس ولده الملك السعيد على بنت قلاوون ، واحتفل السلطان به احتفالا عظيما ، وركب الجيش في الميدان خمسة أيام يلعبون ويتطاردون ، ويحمل بعضهم على بعض ، ثم خضع على الأمراء وأرباب المناصب ، وكان مبلغ ما خضع ألف وثلثمائة خلمة بمصر ، وجاءت براسيمه إلى الشام بالخلع على أهلها ، ومد السلطان سباطا عظيما حضره الخاص والعام ، والشارد والوارد ، وحبس فيه رسل التتار ورسول الفرنج وعليهم كلهم الخلع الهائلة ، وكان وقتا مشهودا ، وحمل صاحب حمه هدايا عظيمة وركب إلى مصر لانهنثة . وفي حادى عشر شوال طيف بالحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة ، وكان يوما مشهودا .

وقعة البلستين وفتح قيسارية

ركب السلطان من مصر في العساكر فدخل دمشق في سابع عشر شوال ، فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم صار حتى دخل حلب في مستهل ذى القعدة ، فأقام بها يوما ورسم لنائب حلب أن يقيم بمسكن حاب على الفرات لحفظ المنائر ، وسار السلطان فقطع الدر بند في نصف يوم ، ووقع سنقر الأشقر في أثناء الطريق بثلاثة آلاف من المغول فهزمهم يوم الخميس فاسع ذى القعدة وصعد العسكر على الجبال فأشرفوا على وطأة البلستين فرأوا التتار قد رتبوا عسكرهم وكانوا أحد عشر ألف مقاتل ، وعزلوا عنهم عسكر الروم خوفا من مخامرتهم ، فلما تراى الجمعان حملت ميسرة التتار فصدمت سناجق السلطان ، ودخلت طائفة منهم بينهم فشقوها ، وسأقت إلى الميمنة ، فلما رأى السلطان ذلك أورد المسلمين بنفسه ومن معه ، ثم لاحت منه التفاتة فرأى الميسرة قد كادت أن تتحطم فأمر جماعة من الأمراء بآردافها ، ثم حمل العسكر جميعه حملة واحدة على التتار فترجلوا إلى الأرض عن آخروم ، وقاتلوا المسلمين قتالا شديدا ، وصبر المسلمون صبرا عظيما ، فأنزل الله نصره على المسلمين ، فأحاطت بالتتار العساكر من كل جانب ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وقتل من المسلمين أيضا جماعة ، وكان في جملة من قتل من سادات المسلمين الأمير الكبير ضياء الدين ابن الخطير ، وسيف الدين قيباز ، وسيف الدين بنجو الجاشنكير ، وعز الدين أيبك التتقي ، وأسرا جماعة من أمراء المغول ، ومن أمراء

ومن أمراء الروم ، وهرب الرواناه فنجأ بنفسه ، ودخل قيسارية في بكرة الأحد ثاني عشر ذي القعدة ، وأعلم أمراء الروم ملكهم بكسرة التتار على البلستين ، وأشار عليهم بالهزيمة فانهزموا منها وأخلوها ، فدخلها الملك الظاهر وصلى بها الجمعة سابع ذي القعدة ، وخطب له بها ، ثم كر راجعا مؤيدا منصوراً . وسارت البشار إلى البلدان ففرح المؤمنون يومئذ بنصر الله . ولما بلغ خبر هذه الوقعة أبغوا جاء حتى وقف بنفسه وجيشه ، وشاهد مكان المعركة ومن فيها من قتلى المغول ، ففاظه ذلك وأعظمه وحنق على الرواناه إذ لم يعلمه بجلية الحال ، وكان يظن أمر الملك الظاهر دون هذا كله ، واشتد غضبه على أهل قيسارية وأهل تلك الناحية ، فقتل منهم قريبا من مائتي ألف ، وقيل قتل منهم خمسمائة ألف من قيسارية وأرزن الروم ، وكان في جملة من قتل القاضي جلال الدين حبيب ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ومن توفي فيها من الأعيان .

الشيخ أبو الفضل ابن الشيخ عبيد بن عبد الخالق الدمشقي

ودفن بالقرب من الشيخ أرسلان . قال الشيخ علم الدين : وكان يذكر أن مولده كان سنة أربع وستين وخمسمائة . الطواشي يمن الحبشي

شيخ الخدم بالحرم الشريف ، كان ديناً قاعلاً عادلاً صادق اللهجة ، مات في عشر السبعين رحمه الله

[الشيخ المحدث شمس الدين أبو العباس

أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الموصل ، ثم الدمشقي الصوفي ، سمع الكثير وكتب الكتب الكبار بخط رفيع جيد واضح ، جاوز السبعين]^(١) ودفن بباب الفراديس .

الشاعر شهاب الدين أبو المكارم

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد الله الشيباني التلعفري ، صاحب ديوان الشعر ، جاوز الثمانين ، مات بجماعة ، وكان الشعراء مقرين له معترفين بفضله وتقدمه في هذا الفن . ومن شعره قوله :

لسألي طرقي منك يا غاية المنى * ومن ولى أئى خطيب وشاعر
فهذا لمنى حسن وجهك ناظم * وهذا لدمى فى تجنيك ناشر

القاضي شمس الدين

على بن محمود بن على بن عاصم الشهزوري الدمشقي ، مدرس القيمرية بشرط واقفها له ولقرينته من بعده التدريس من تأهل منهم ، فدرس بها إلى أن توفي في هذه السنة ، ودرس بعده ولده

صلاح الدين ، ثم ابن ابنه بمد ابن جماعة ، وطالت مدة حفيده . وقد ولي شمس الدين علي نيابة ابن
خلكان في الولاية الأولى ، وكان فقيها جيدا نقالا للمذهب ، رحمه الله . وقد سافر مع ابن العديم
لبغداد فسمع بها ودفن بمقابر الصوفية بالقرب من ابن الصلاح .

الشيخ الصالح العالم الزاهد

أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن سنجر الكنتاني الحموي
له معرفة بالفتوة والحديث ، ولد سنة ست وتسعين بحماة ، وتوفي بالقدس الشريف ودفن بمملا ، وسمع
من الفخر ابن عساكر ، وروى عنه ولده قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة .

الشيخ الصالح جندل بن محمد المنيني

كانت له عبادة وزهادة وأعمال صالحة ، وكان الناس يترددون إلى زيارته بمنين ، وكان يتكلم
بكلام كثير لا يفهمه أحد من الحاضرين ، بألفاظ غريبة ، وحكى عنه الشيخ تاج الدين أنه سمعه
يقول : ما تقرب أحد إلى الله بمثل الذل له والتضرع إليه ، وسمعه يقول : الموله مني من طريق الله
يمتقد أنه واصل ولو علم أنه مني رجع عما هو فيه ، لأن طريق القوم من أهل السلوك لا يثبت عليها
إلا ذوو العقول الثابتة . وكان يقول : السماع وظيفة أهل البطالة . قال الشيخ تاج الدين : وكان الشيخ
جندل من أهل الطريق وعلماء التحقيق . قال : وأخبرني في سنة إحدى وستين وسبعمائة أنه قد بلغ
من العمر خمسا وتسعين سنة . قلت : على هذا فيكون قد جاوز المائة ، لأنه توفي في رمضان من
هذه السنة ، ودفن في زاويته المشهورة بقرية منين ، وتردد الناس لقبره يصلون عليه من دمشق
وأعمالها أياما كثيرة رحمه الله .

محمد بن عبد الرحمن بن محمد

الحافظ بدر الدين أبو عبد الله بن النويرة السلمي الحنفي ، اشتغل على الصدر سليمان وابن عطاء
وفي النحو على ابن مالك ، وحصل وبرع ونظم ونثر ، ودرس في الشبلية والقصاعين ، وطلب لنيابة
القضاء فامتنع ، وكتب الكتابة المنسوبة . رآه بعض أصحابه في المنام بعد وفاته فقال : ما فعل الله
بك ؟ فأنشأ يقول :

ما كان لي من شافع عنده * غير اعتقادي أنه واحد

وكانت وفاته في جمادى الآخرة ودفن بظاهر دمشق رحمه الله .

محمد بن عبد الوهاب بن منصور

شمس الدين أبو عبد الله الحراني الحنبلي تلميذ الشيخ محمد الدين ابن تيمية ، وهو أول من

حكم بالديار المصرية من الخنابلة نيابة عن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز، ثم ولى شمس الدين ابن الشيخ العماد القضاء مستقلاً فاستناب به، ثم ترك ذلك ورجع إلى الشام يشتمل ويفتى إلى أن توفى وقد نيف على الستين رحمه الله .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وستائة

فيها كانت وفاة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس، صاحب البلاد المصرية والشامية والحلبية وغير ذلك، وأقام ولده ناصر الدين أبا المعالي محمد بركة خان الملقب السعيد من بعده، ووفاة الشيخ محيي الدين النووي إمام الشافعية فيها في اليوم السابع من المحرم منها، ودخل السلطان الملك الظاهر من بلاد الروم وقد كسر التتار على البلستين، ورجع مؤيداً منصوراً فدخل دمشق وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً، فنزل بالقصر الأبلق الذي بناه غربى دمشق بين الميدانين الأخضرين، وتواترت الأخبار إليه بأن أبنا جاء إلى المعركة ونظر إليها وتأسف على من قتل من المغول وأمر بقتل الروافه وذكروا أنه قد عزم على قصد الشام، فأمر السلطان بجمع الأمراء وضرب مشورة فانفق مع الأمراء على ملاقاته حيث كان، وتقدم بضرب الدهليز على القصر، ثم جاء الخبر بأن أبنا قد رجع إلى بلاده فأمر برد الدهليز وأقام بالقصر الأبلق يجتمع عنده الأعيان والأمراء والدولة في أسرحال، وأنعم بال . وأما أبنا فإنه أمر بقتل الروافه - وكان نائبه على بلاد الروم - وكان اسمه معين الدين سليمان ابن على بن محمد بن حسن، وإتما قتله لأنه اتهمه بمالاته للملك الظاهر، وزعم أنه هو الذي حسن له دخول بلاد الروم، وكان الروافه شجاعاً حازماً كريماً جواداً، وله ميل إلى الملك الظاهر، وكان قد جاوز الخمسين لما قتل .

ثم لما كان يوم السبت خامس عشر المحرم توفى الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك بن السلطان المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب، عن أربع وستين سنة، وكان رجلاً جيداً سليم الصدر كريم الأخلاق، لين الكلمة كثير التواضع، يعانى ملابس العرب ومراكبهم، وكان معظماً في الدولة شجاعاً مقداماً، وقد روى عن ابن الليثي وأجاز للبرزالي . قال البرزالي ويقال إنه سم، وذكر غيره أن السلطان الملك الظاهر سمه في كأس خمر فاوله إياه فشربه وقام السلطان إلى المرتفق ثم عاد وأخذ الساقى الكأس من يد القاهر فلاءه وناوله السلطان الظاهر والساقى لا يشعر بشيء مما جرى، وأنسى الله السلطان ذلك الكأس، أوظن أنه غيره لأمر يريد الله ويقضيه، وكان قد بقى في الكأس بقية كثيرة من ذلك السم، فشرب الظاهر ماني الكأس ولم يشعر حتى شربه فاشتكى بطنه من ساعتها، ووجد الوهج والحرق الشديد من فوره، وأما القاهر فإنه حمل إلى منزله وهو مغلوب فمات من ليلته . وتمرض الظاهر من ذلك أياماً حتى كانت وفاته يوم الخميس بعد الظهر

في السابع والعشرين من المحرم بالقصر الأبق ، وكان ذلك يوماً عظيماً على الأمراء ، وحضر نائب السلطنة عز الدين أيديمر وكبار الأمراء والدولة ، فصلوا عليه سرا وجعلوه في تابوت ورفعوه إلى القلعة من السور وجعلوه في بيت من بيوت البحرية إلى أن نقل إلى تربته التي بناها ولده له بعد موته ، وهي دار المقيتي تجاه العادلية الكبيرة ، ليلة الجمعة خامس رجب من هذه السنة ، وكنتم موته فلم يعلم جمهور الناس به حتى إذا كان العشر الأخير من ربيع الأول ، وجاءت البيعة لولده السعيد من مصر فحزن الناس عليه حزناً شديداً ، وترجموا عليه ترحماً كثيراً ، وجددت البيعة أيضاً بدمشق وجاء تقليد النيابة بالشام مجدداً إلى عز الدين أيديمر نائبها .

وقد كان الملك الظاهر شهياً شجاعاً على الهمة بعيد النور مقدماً جسوراً معنياً بأمر السلطنة ، يشفق على الاسلام ، متحلياً بالملك ، له قصد صالح في نصره الاسلام وأهله ، وإقامة شعار الملك ، واستمرت أيامه من يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين إلى هذا الحين ، ففتح في هذه المدة فتوحات كثيرة قيسارية وأرسون ويافا والشقيف وإنطاكية وبمراض وطبرية والقصير وحصن الأكراد وحصن عكا والفرين وصافينا وغير ذلك من الحصون المنيعه التي كانت بأيدي الفرنج ، ولم يدع مع الاسماعيليه شيئاً من الحصون ، وناصر الفرنج على المرقب ، وبانياس وبلاد أنطر سوس ، وسائر ما بقي بأيديهم من البلاد والحصون ، وولى في نصيبه مما ناصفهم عليه التواب والعمال وفتح قيسارية من بلاد الروم ، وأوقع بالروم والمغول على البلستين بأساً لم يسمع بمثله من دهور متطاولة ، واستعاد من صاحب سيس بلاداً كثيرة ، وجاس خلال ديارهم وحصونهم ، واسترد من أيدي المتغلبين من المسلمين بملبك وبصرى وصرخد وحمص ومجلون والصلت وتدمر والرحبة وتل باشر وغيرها ، والكرك والشوبك ، وفتح بلاد النوبة بكاملها من بلاد السودان ، وانتزع بلاداً من التتار كثيرة ، منها شيرزور والبيرة ، واتسمت مملكته من الفرات إلى أقصى بلاد النوبة ، وعمر شيئاً كثيراً من الحصون والمعقل والجسور على الأنهار الكبار ، وبنى دار الذهب بقلعة الجبل ، وبنى قبة على اثني عشر عموداً ملونة مذهبة ، وصور فيها صور خاصيته وأشكالهم ، وحفر أنهاراً كثيرة وخلجانات ببلاد مصر ، منها نهر السرداس ، وبنى جوامع كثيرة ومساجد عديدة ، وجدد بناء مسجد رسول الله (س) ، حين احترق ، ووضع الدرازينات حول الحجرة الشريفة ، وعمل فيه منبراً وسقفه بالذهب ، وجدد المارستان بالمدينة ، وجدد قبر الخليل عليه السلام ، وزاد في زاويته وما يصرف إلى المقيمين ، وبنى على المكان المنسوب إلى قبر موسى عليه السلام قبة قبلي أريحا ، وجدد بالقدس أشياء حسنة من ذلك قبة السلسلة ، ورمم سقف الصخرة وغيرها ، وبنى بالقدس خاناً هائلاً بما ملأ ، ونقل إليه باب قصر الخلفاء الفاطميين من مصر ، وعمل فيه طاحونا وفرنا

وبسنانا ، وجعل للواردين إليه أشياء تصرف إليهم في نفقة وإصلاح أمتهم رحمه الله . وبنى على قبر أبي عبيدة بالقرب من عمتنا مشهدا ، ووقف عليه أشياء للواردين إليه ، وعمر جسر دامية ، وجدد قبر جعفر الطيار بناحية الكرك ، ووقف على الزائرين له شيئا كثيرا ، وجدد قلعة صفت وجامعها ، وجدد جامع الرملة وغيرها في كثير من البلاد التي كانت الفرنج قد أخذتها وخربت جوامعها ومساجدها ، وبنى بحلب داراً هائلة ، ودمشق القصر الأبلق والمدرسة الظاهرية وغيرها ، وضرب الدرهم والدنانير الجيدة الخالصة على النصح والمعاملة الجارية بين الناس ، فرحمه الله .

وله من الآثار الحسنة والأماكن ما لم يكن ما لم يكن في زمن الخلفاء وملوك بني أيوب ، مع اشتغاله في الجهاد في سبيل الله واستخدم من الجيوش شيئا كثيرا ، ورد إليه نحو من ثلاثة آلاف من المنول فأقطعهم وأمر كثيرا منهم ، وكان مقتصدا في ملبسه ومطعمه وكذلك جيشه ، وهو الذي أنشأ الدولة العباسية بعد دورها ، وبنى الناس بلا خليفة نحو من ثلاث سنين ، وهو الذي أقام من كل مذهب قاضيا مستقلا قاضى قضاة . وكان رحمه الله منبسطا شهما شجاعا لا يفتقر عن الأعداء ليلا ولا نهاراً ، بل هو مناجز لأعداء الاسلام وأهله ، ولم شعثه واجتماع شمله . وبالجملة أقامه الله في هذا الوقت المتأخر عوناً ونصراً للاسلام وأهله ، وشجاً في حلوق المارقين من الفرنج والتتار ، والمشركين . وأبطل الخورونى الفساق من البلاد ، وكان لا يرى شيئا من الفساد والمفاسد إلا سعى في إزالته بجهده وطاقته . وقد ذكرنا في سيرته ما أرشد إلى حسن طويته وسربرته ، وقد جمع له كاتبه ابن عبدالظاهر سيرة مطولة ، وكذلك ابن شداد أيضا . وقد ترك من الأولاد عشرة ثلاثة ذكور وسبعة إناث ومات وعمره ما بين الخمسين إلى الستين ، وله أوقاف وصلات وصدقات ، تقبل الله منه الحسنات ، وتجاوز له عن السيئات والله سبحانه أعلم .

وقام في الملك بعده ولده السعيد بمبايعة أبيه له في حال حياته ، وكان عمر السعيد يومئذ دون العشرين سنة ، وهو من أحسن الأشكال وأتم الرجال ، وفي صفر وصلت الهدايا من الفنس مع رسله إلى الديار المصرية فوجدوا الساطان قد مات ، وقد أقيم الملك السعيد ولده مكانه والدولة لم تتغير ، والمعرفة بعده ما تنكرت ، ولكن البلاد قد قعدت أسدها بل أسدها وأشدها ، بل الذى بلغ أشدها ، وإذا انفتحت ثغرة من سور الاسلام سدها ، وكلما انحلت عقدة من عرى الزمام سدها ، وكلما رامت فرقة مارقة من طوائف الطغام أن تاج إلى حومة الاسلام سدها وردها ، فسأحه الله ، وبل بالرحمة تراه ، وجعل الجنة متقلبه ومنواه .

وكانت المساكر الشامية قد سارت إلى الديار المصرية ومعهم محفة يظهر أن السلطان بها مريض ، حتى وصلوا إلى القاهرة فجددوا البيعة للسعيد بعد ما أظهروا موت الملك السعيد الذى هو

إن شاء الله شهيد . وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر خطب في جميع الجوامع بالديار المصرية للملك السعيد ، وصلى على والده الملك الظاهر واستهلت عيناه بالدموع . وفي منتصف ربيع الأول ركب الملك السعيد بالمصائب على عادته وبين يديه الجيش بكامله المصري والشامي ، حتى وصل إلى الجبل الأحمر وفرح الناس به فرحاً شديداً ، وعمره يومئذ تسع عشرة سنة ، وعليه أبه الملك ورياسة السلطنة . وفي يوم الاثنين رابع جمادى الأولى فتحت مدرسة الأمير قمس الدين آقسنقر الفارقاتي بالقاهرة ، بحارة الوزيرية على مذهب أبي حنيفة . وعمل فيها مشيخة حديث وقارئ . وبعده بيوم عقد عقد ابن الخليفة المستمسك بالله ابن الحاكم بأمر الله ، على ابنة الخليفة المستنصر ابن الظاهر ، وحضر والده والساطان وجوه الناس . وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى شرع في بناء الدار التي تعرف بدار العقبي ، تجاه العادلية ، لتجمل مدرسة وتربة للملك الظاهر ، ولم تكن قبل ذلك إلا داراً للعقبي ، وهي المجاورة لحمام العقبي ، وأسس أساس التربة في خامس جمادى الآخرة وأسست المدرسة أيضاً .

وفي رمضان طلعت سحابة عظيمة بمدينة صفت امع منها برق شديد ، وسطع منها لسان نار، وسمع منها صوت شديد هائل ، ووقع منها على منارة صفت صاعقة شقتها من أعلاها إلى أسفلها شقايدخل الكف فيه ومن توفي فيها من الأعيان البرواتاه في العشر الأول من المحرم . والملك الظاهر في العشر الأخير منه ، وقد تقدم شيء من ترجمتهما .

الأمير الكبير بدر الدين بيلبك بن عبد الله

الخزندار نائب الديار المصرية للملك الظاهر ، كان جواداً ممدحاً له إمام ومعرفة بأيام الناس ، والتواريخ ، وقد وقف درساً بالجامع الأزهر على الشافعية ، ويقال إنه سم فمات ، فلما مات انتقض بعده جبل الملك السعيد ، واضطرت أموره .

قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي

محمد ابن الشيخ العماد أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ، أول من ولي قضاء قضاة الحنابلة بالديار المصرية ، سمع الحديث خصوصاً على ابن طبرزد وغيره ، ورحل إلى بغداد واشتغل بالفقه ، وتفنن في علوم كثيرة ، وولى مشيخة سعيد السعداء ، وكان شيخاً مهيباً حسن الشيبة كثير التواضع والبر والصدقة ، وقد اشترط في قبول الولاية أن لا يكون له عليها جامكية ليقوم في الناس بالحق في حكمه ، وقد عزله الظاهر عن القضاء سنة سبعين واعتقله بسبب الودائع التي كانت عنده ، ثم أطلقه بعد سنتين فلزم منزله واستقر بتدريس الصالحية إلى أن توفي في أواخر المحرم ، ودفن عند عم الحافظ عبد الغني بسفح جبل المقطم ، وقد أجاز للرزالي .

قال الحافظ البرزالي: وفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول ورد الخبر بموت ستة أمراء من الديار المصرية: سنقر البغدادي، وبسطا البلدي النكري، وبدر الدين الوزيري، وسنقر الرومي، وآق سنقر الفارقي رحمهم الله.

الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر

خضر بن أبي بكر بن موسى الكردي النهرواني المدوي، ويقال إن أصله من قرية الحمدية من جزيرة ابن عمر، كان ينسب إليه أحوال ومكاشفات، ولكنه لما خالط الناس افتتن ببعض بنات الأمراء، وكان يقول عن الملك الظاهر وهو أمير إنه سبى الملك، فلماذا كان الملك الظاهر يعتمده ويبالغ في إكرامه بعد أن ولي المملكة، ويعظمه تعظيماً زائداً، وينزل عنده إلى زاويته في الأسبوع مرة أو مرتين، ويستصحبه معه في كثير من أسفاره، ويلزمه ويحترمه ويستشير به فيشير عليه برأيه ومكاشفات صحيحة مطابقة، إما رحمانية أو شيطانية، أو حال أو سعادة، لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء، وكان لا يحتجبن منه، فوقع في الفتنة. وهذا في الغالب واقع في مخالطة الناس فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة، ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الأصحاب، فلا يسلم العبد ألبنة منهن. فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وتيسرى وقلارون والفراس إقطاي الأتابك، فاعترف، فمهم بقتله فقال له: إنما بيني وبينك أيام قلائل، فأمر بسجنه فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين، وقد هدم بالقدس كنيسة وذبح قسيسها وعملها زاوية وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم، ثم لم يزل مسجوناً حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة، فأخرج من القلعة وسلم إلى قرابته فدفن في تربة أنشأها في زاويته. مات وهو في عشر السنين، وقد كان يكشف السلطان في أشياء، وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربى الربوة، وله زاوية بالقدس الشريف [١]

الشيخ محيي الدين النووي

بمحيي بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم، محي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي الالمام شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه، ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستائة، ونوى قرية من قرى حوران، وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين، وقد حفظ القرآن فشرح في قراءة التنبيه، فيقال إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ ربع العبادات من المذهب في بقية السنة، ثم لزم المشايخ تصحيحاً وشرحاً، فكان يقرأ في كل يوم اثنا عشر درساً على المشايخ، ثم اعتنى بالتصنيف فجمع شيئاً كثيراً، منها ما كلفه منها ما يكلفه، فما كل شرح مسلم والروضة والمنهاج

(١) سقط من النسخة المصرية وقد تقدمت هذه الترجمة في حوادث سنة ٦٧٢.

والرياض والأذكار والتبيان ، ومحرب التنبيه وتصحيحه ، وتهذيب الأسماء واللغات ، وطبقات الفقهاء وغير ذلك . وما لم يتممه ولو كل لم يكن له نظير في بابه : شرح المهذب الذي سماه المجموع ، وصل فيه إلى كتاب الربا ، فأبدع فيه وأجاد وأفاد ، وأحسن الانتقاد ، وحرر الفقه فيه في المذهب وغيره ، وحرر الحديث على ما ينبغي ، والغريب واللغة وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه ، وقد جمعه نخبة على ما عن له ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه ، على أنه محتاج إلى أشياء كثيرة تزداد فيه وتضاف إليه ، وقد كان من الزهادة والعبادة والورع والتحرى والأنجحاح عن الناس على جانب كبير ، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره ، وكان يصوم الدهر ولا يجمع بين إدامين ، وكان غالب قوته مما جمعه إليه أبوه من نوى ، وقد باشر تدريس الاقبالية نيابة عن ابن خلكان ، وكذلك ناب في الفلكية والركنية ، وولى مشيخة دار الحديث الأشرفية ، وكان لا يضيع شيئاً من أوقاته ، وحج في مدة إقامته بدمشق ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك وغيرهم . توفي في ليلة أربع وعشرين من رجب من هذه السنة بنوى ، ودفن هناك رحمه الله وعفا عنا وعننا .

علي بن علي بن أسفنديار

نجم الدين الواعظ بجامع دمشق أيام السبوت في الأشهر الثلاثة ، وكان شيخ الخانقاه المجاهدية وبها توفي في هذه السنة ، وكان فاضلاً بارعاً ، وكان جده يكتب الانشاء للخليفة الناصر ، وأصلهم من بوشنج . ومن شعر نجم الدين هذا قوله :

إذا زارَ بالجمانِ غيري فاني * أزورُ مع الساعاتِ ربك بالقلبِ
وما كل ناهٍ عن ديارِ بنازحٍ * ولا كلُّ دانٍ في الحقيقةِ ذو قربِ

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمائة

كان أولها يوم الأربعاء وكان الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي ، وسلطان البلاد شاماً ومصرًا وحلباً الملك السعيد . وفي أوائل المحرم اشهر دمشق ولاية ابن خلكان قضاء دمشق عوداً على بدء في أواخر ذي الحجة ، بعد عزل سبع سنين ، فامتنع القاضي عز الدين بن الصائغ من الحكم في سادس المحرم وخرج الناس لتأقي ابن خلكان ، فتمهم من وصل إلى الرملة وكان دخوله في يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم ، فخرج نائب السلطنة عز الدين أيديمر بجميع الأمراء والمواكب لتلقيه ، وفرح الناس بذلك ، ومدحه الشعراء ، وأنشد الفقيه شمس الدين محمد بن جعفر :

لما تولى قضاء الشام حاكمه * قاضي القضاة أبو العباس ذو الكرم
من بعد سبع شداير قال خادمه * ذا العام فيه يفاث الناس بالنعيم

وقال سعد الله بن مروان الفارقي :

أذقت الشام سبع سنين جدياً * غداة هجرته هجراً جميلاً
فلما زرتة من أرض مصر * مدت عليه من كفيك نيلاً

وقال آخر :

رأيت أهل الشام طراً * ما فيهم قط غير راض
نالهم الخير بعد شر * فالوقت بسط بلا انقباض
وعوضوا فرحة بحزن * قد أنصف الدهر في التقاض
وسرهم بعد طول غم * بدور قاضي وعزله قاضي
وكلهم شاكراً وشاك * بحال مستقبل وماض

قال البيهقي : وفي يوم الأربعاء ثالث عشر صفر ذكر الدرس بالظاهرية وحضر نائب السلطنة
أيدمر الظاهري وكان درسا حافلا حضره القضاة ، وكان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين محمود
ابن الفارقي ، ومدرس الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان الحنفي ، ولم يكن بناء المدرسة ككل . وفي
جمادى الأولى باشر قضاء الحنفية صدر الدين سليمان المذكور عوضاً عن محمد الدين ابن العديم ،
بحكم وفاته ، ثم توفي صدر الدين سليمان المذكور في رمضان وتولى بعده القضاء حسام الدين أبو
الفضائل الحسن بن أنوشروان الرازي الحنفي ، الذي كان قاضياً بملطية قبل ذلك . وفي العشر الأول
من ذي القعدة فتحت المدرسة النجيبية وحضر تدريسها ابن خلكان بنفسه ، ثم نزل عنها لولده كمال
الدين موسى ، وفتحت اخانقاه النجيبية ، وقد كانتا وأوقافهما تحت الحيطه إلى الآن .

وفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة دخل السلطان السعيد إلى دمشق وقد زينت له وعملت له
قباب ظاهرة وخرج أهل البلد لتلقيه وفرحوا به فرحاً عظيماً لحبهم والده ، وصلى عيد النحر بالميدان ،
وعمل العيد بالقلمة المنصورة ، واستوزر بدمشق صاحب فتح الدين عبدالله بن القيسراني ، وبالديار
المصرية بعد موت بهاء الدين بن الحنا صاحب برهان الدين بن الحضرمي الحسن السنجاري ،
وفي العشر الأخير من ذي الحجة جهز السلطان الساكرا إلى بلاد سييس محبة الأمير سيف الدين
قلاوون الصالحى ، وأقام السلطان بدمشق في طائفة يسيرة من الأمراء والخاصية والخواص ،
وجعل يكثر التردد إلى الزنبقية وفي يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذي الحجة جلس السلطان
بدار العدل داخل باب النصر ، وأسقط ما كان حده والده على بساتين أهل دمشق ، فتضاعفت له
منهم الأوعية وأحبوه لذلك حباً شديداً ، فانه كان قد أجحف بكثير من أصحاب الأملاك ، وود
كثير منهم لو تخلص من ملكه جملة بسبب ما عليه . وفيها طلب من أهل دمشق خمسين ألف دينار
ضرت أجرة على أملاكهم مدة شهرين ، وجيبت منهم على القهر والعسف .

ومن توفي فيها من الأعيان .

آقوش بن عبد الله الأمير الكبير جمال الدين النجيبى
 أبو سعيد الصالحى ، أعتقه الملك نجم الدين أيوب الكامل ، وجعله من أكابر الأمراء ، وولاه
 أستاذ داريته ، وكان يثق إليه ويعتمد عليه ، وكان مولده فى سنة تسع أو عشر وستائة ، وولاه
 الملك الظاهر أيضاً أستاذ داريته ، ثم استنابه بالشام تسع سنين ، فأتخذ فيها المدرسة النجيبية ووقف
 عليها أوقافاً دارة واسعة ، لكن لم يقرر للمستحقين قدرأ يناسب ماوقفه عليهم ، ثم عزله السلطان
 واستدعاه لمصر فأقام بها مدة بطالا ، ثم مرض بالفالج أربع سنين ، وقد عاده فى بعضها الملك الظاهر
 ولم يزل به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بالقاهرة بداره بدرى اللوخية ، ودفن
 يوم الجمعة قبل الصلاة بترتبه التى أنشأها بالترافة الصغرى ، وقد كان بنى لنفسه تربة بالنجيبية ،
 وفتح لها شباكين إلى الطريق ، فلم يقدر دفنه بها . وكان كثير الصدقة محبا للمعلماء محسنا إليهم ، حسن
 الاعتقاد . شافى المذهب ، متغالبا فى السنة ومحبة الصحابة وبنض الروافض ، ومن جملة أوقافه
 الحسان البستان والاراضى التى أوقفها على الجسورة التى قبلى جامع كريم الدين اليوم ، وعلى ذلك
 أوقف كثيرة ، وجعل النظر فى أوقافه لابن خلكان .

أيدكين بن عبد الله

الامير الكبير علاء الدين الشهابى ، واقف الخانقاه الشهائية ، داخل باب الفرج . كان من كبار
 الأمراء بدمشق ، وقد ولاه الظاهر بحلب مدة ، وكان من خيار الأمراء وشجعانهم ، وله حسن ظن
 بالقرء والاحسان إليهم ، ودفن بتربة الشيخ عمار الرومى بسفح قاسيون ، فى خامس عشر ربيع
 الأول ، وهو فى عشر الحسين ، وخانقاه داخل باب الفرج ، وكان لها شباك إلى الطريق . والشهابى
 نسبة إلى الطواشى شهاب الدين رشيد الكبير الصالحى .

قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن أبي العز

ابن وهيب أبو الربيع الحنفى شيخ الحنفية فى زمانه ، وعالمهم شرقا وغربا ، أقام بدمشق مدة يفتى
 ويدرس ، ثم انتقل إلى الديار المصرية يدرس بالصالحية ، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالظاهرية ، وولى
 القضاة بعد مجد الدين بن المديم ثلاثة أشهر ، ثم كانت وفاته ليلة الجمعة سادس شعبان ، ودفن فى
 الند بعد الصلاة بداره بسفح قاسيون ، وله ثلاث وثمانون سنة ، ومن لطيف شعره فى مملوك تزوج
 جارية للملك المعظم .

بإصاحي قتالى وانظرا عجبا • أتى به الدهرُ فبنا من عجائبه
 البدرُ أصبح فوق الشمس منزلة • وما الصلوا عليها من مراتبه

أضحى بمائلها حسناً وشاركها • كفوا وسار إليها في مواكب
فأشكّل الفرق لولا وشى نعمة • بصدغه واخضرار فوق شاربه
طه بن إبراهيم بن أبي بكر كمال الدين الهمداني

الأربلي الشافعي ، كان أديبا فاضلا شاعرا ، له قدرة في تصنيف رو بيت ، وقد أقام بالقاهرة حتى
توفي في جمادى الأولى من هذه السنة ، وقد اجتمع مرة بالملك الاصلاح أيوب ، فحمل يتكلم في علم
النجوم فأنشده على البديهة هذين البيتين :

دع النجوم لطرقى يمشى بها • وبالزيمية فانهض أيها الملك
إن النبي وأصحاب النبي نهوا • عن النجوم وقد أبصرت ماملوكوا
وكتب إلى صاحب له اسمه شمس الدين يستزيه بعد رمد أصابه فبرأ منه :
يقول لي الكحال عينك قد هدت • فلا تشغلن قلباً وطب بها نفسا
ولى مدة يا شمس لم أركم هنا • وآية برو العين أن تبصر الشمس
عبد الرحمن بن عبدالله

ابن محمد بن الحسن بن عبدالله بن الحسن بن عفان جمال الدين ابن الشيخ نجم الدين البادراني
البغدادى ثم الدمشقي ، درس بمدرسة أبيه من بعده حتى حين وفاته يوم الأربعاء سادس رجب ، ودهن
بسفح قاسيون ، وكان رئيسا حسن الأخلاق جاوز خمسين سنة .

قاضي القضاة مجد الدين عبدالرحمن بن جمال الدين

عمر بن أحمد بن المديم ، الحلبي ، ثم الدمشقي الحنفي ، ولى قضاء الحنفية بعد ابن عطاء بدمشق ،
وكان رئيسا ابن رئيس ، له إحسان وكرم أخلاق ، وقد ولى الخطابة بجامع القاهرة الكبير ، وهو أول
حنفي ولىه ، توفي بمجوسقه بدمشق في ربيع الآخر من هذه السنة ، ودفن بالتربة التي أنشأها عند
زاوية الحريرى على الشرف القبلى غربى الزيتون

الوزير ابن الحنا

على بن محمد بن سليم بن عبدالله الصاحب بهاء الدين أبو الحسن بن الحنا الوزير المصرى ، وزير
الملك الظاهر وولده السعيد إلى أن توفي في سلخ ذى القعدة ، وهو جد جده ، وكان ذا رأى وهزم
وتدبير ذا تمكن في الدولة الظاهرية ، لا تمضى الأمور إلا عن رأيه وأمره ، وله مكارم على الامراء
وغيرهم ، وقد امتدحه الشعراء ، وكان ابنه تاج الدين وزير الصحبة ، وقد صودر في الدولة السعيدية .

الشيخ محمد ابن الظهير اللغوي

محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر مجد الدين أبو عبدالله الأربلي الحنفي المعروف بابن

الظهير ، ولد باربل سنة ثنتين وستائة ، ثم أقام بدمشق ودرس بالقامازية وأقام بها حتى توفى بها ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر ، ودفن بمقابر الصوفية ، وكان بارعا في النحو واللغة ، وكانت له يد طولى في النظم وله ديوان مشهور ، وشعر رائق ، فن شعره قوله :

كل حي إلى الماتر ما به * ومدى عمره سريع ذهابه
 يخرّب الدار وهي دار بقاء * ثم يبني ما عما قريب خرابه
 عجبا وهو في التراب غريق * كيف يلبيه طيبه وعلابه
 كل يوم يزيد قصا وإن عم * رحلت أوصاله أوصابه
 والورى في مراحل الدهر ركب * دائم السير لا يرجى إياه
 قزود إن التقى خير زاد * وانصيب اليبس منه لبابه
 وأخوال العقل من يقضى بصدق * شيبته في صلاحه وشبابه
 وأخوال الجهل يستلذ هوى النذ * من فيفقدوا شهداء لديه مصابه

وهي طويلة جداً قريبة من مائة وخمسين بيتاً ، وقد أورد الشيخ قطب الدين شيئا كثيرا من

شعره الحسن الفائق الرائق . ابن اسرائيل الحريري

محمد بن سوار بن اسرائيل بن الخضر بن اسرائيل بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين نجم الدين أبو المعالي الشيباني الدمشقي ، ولد في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وستائة ، وصحب الشيخ علي بن أبي الحسن بن منصور اليسري الحريري ، في سنة ثمان عشرة ، وكان قد لبس الخرقة قبله من الشيخ شهاب الدين السهروردي ، وزعم أنه أجلسه في ثلاث خلوات ، وكان ابن اسرائيل يزعم أن أهله قدموا الشام مع خالد بن الوليد فاستوطنوا دمشق ، وكان أديبا فاضلا في صناعة الشعر ، بارعا في النظم ، ولكن في كلامه ونظمه ما يشير به إلى نوع الحلول والاتحاد على طريقة ابن عربي وابن الفارض وشيخه الحريري ، والله أعلم بحاله وحقيقة أمره . توفى بدمشق ليلة الأحد الرابع عشر من ربيع الآخر هذه السنة ، عن أربع وسبعين سنة ، ودفن بتربة الشيخ رسلان معه داخل القببة ، وكان الشيخ رسلان شيخ الشيخ علي المغربي الذي تخرج على يديه الشيخ علي الحريري شيخ ابن اسرائيل ، فن شعره قوله :

لقد عاذني من لا عجز الشوق عائد * فهل عهد ذات الخلال بالسفح عائد؟
 وهل فارها بالأجرع الفرد تعلى * لمنفرد شاب الدجى وهو شاهد؟
 ندي من سمعدي أدبرا حديثها * فذكرى هواها والمدامة واحد
 منعمة الأطراف رقت محاسنا * حلى لي في جها ما أكابد

وله :
 فللبدرِ ما لانت عليه خاها * وللشمسِ ملجالت عليه القلائدُ
 أيها المتعاضُ بالنومِ السهر * ذاهلاً يسبحُ في بحرِ الفكرِ
 سلم الأمرِ إلى مالِكِهِ * واصطبرَ فالصبرُ عقباهُ الظفرُ
 لا تكوننِ آيساً من فرج * إنما الأيامُ تأتي بالعبزِ
 كدرٍ يحدثُ في وقتِ الصفا * وصنى يحدثُ في وقتِ الكدرِ
 وإذا ما ساءَ دهرٌ مرةً * سزأهليه ومهما ساءَ سزأ
 فارضَ عن ربك في أقداره * إنما أنت أسيرٌ للقدرِ

وله قصيدة في مدح النبي (س) طويلة حسنة سمعها الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني وأصحابه
 على الشيخ أحمد الاعقف عنه ، وأورد له الشيخ قطب الدين اليونيني أشعاراً كثيرة . فمنها قصيدته
 الدالية المطولة التي أولها :

وإني لي من أهواه جبراً لموعدي * وأرغمُ عدالي عليه وحسدي
 وزارَ علي شطرِ المزارِ مطولاً * على مفرمٍ بالوصلِ لم يتعودِ
 فيا حسنَ ما أهدى لعيني جماله * ويا بردماً أهدى إلى قلبي الصدي
 ويا صدقَ أحلامي ببشرى وصاله * ويا نبيلَ آمالي ويا نخبِ مقصدي
 نجلي وجودي إذ تجلي لباطني * بجدي سميدٍ أو بسعدٍ مجددي
 لقد حق لي عشقُ الوجودِ وأهله * وقد علفت كفاي جمعاً بموجدي
 ثم تنزل فأطال إلى أن قال :

فلما تجلي لي على كلِّ شاهدٍ * وسامرنى بالرمزِ في كلِّ مشهدٍ
 تجنبت تقييدَ الجمالِ ترفماً * وطالمتُ أسرارَ الجمالِ المبدِ
 وصارَ سماحى مطلقاً منه بدوهُ * وحاشي لمثلي من سماحٍ مقيدِ
 ففي كلِّ مشهدٍ لقلبي شاهدٌ * وفي كلِّ مسموعٍ له لحنٌ معبدِ
 ثم قال :

أراه بأوصافِ الجمالِ جيمها * بغيرِ اعتقادٍ للحلولِ المبعدي
 ففي كلِّ هيفاءِ المعاطفِ غادةً * وفي كلِّ مصقولِ السوالفِ أغيدِ
 وفي كلِّ بدرٍ لآح في ليلِ شعره * على كلِّ غصنٍ مأنسِ العطفِ أملدِ
 وعند اعتناقِ كلِّ قدِّ مهففٍ * ورشني رضاباً كالرحيقِ المبردِ
 وفي الدرِّ والياقوتِ والطيبِ والحلا * على كلِّ ساجي الطرفِ لنينِ المقلدِ

- وفي حلال الأثوابِ راقَتِ لناظري * بزبرجها من مذهبٍ وموردٍ
 وفي الراحِ والريحانِ والسمعِ والفنا * وفي سجعِ ترجيعِ الحمامِ المفردِ
 وفي الدوحِ والأنهارِ والزهرِ والندى * وفي كلِّ بستانٍ وقصرٍ مشيدٍ
 وفي الروضةِ الفيحاءِ تحتَ سماها * يضحكُ نورُ الشمسِ نوارها الندى
 وفي صفوِ رقراقِ الغديرِ إذا حكي * وقد جمدتهُ الريحُ صفحةً مبردِ
 وفي اللهبِ والأفراحِ والغفلةِ التي * تمكنُ أهلُ الفرقِ من كلِّ مقصدِ
 وعند انتشارِ الشربِ في كلِّ مجلسٍ * بهيجٍ بأنواعِ الثمارِ المنضدِ
 وعند اجتماعِ الناسِ في كلِّ جمعةٍ * وعيدٍ وإظهارِ الرياضِ المجددِ
 وفي لمعانِ المشرفياتِ بالوغى * وفي ميلِ أعطافِ القنا المتأودِ

المظاهر العلوية

- وفي الاعوجياتِ العتاقِ إذا انبرت * تسابقُ وفدُ الريحِ في كلِّ مطردِ
 وفي الشمسِ تمحكي وهي في برجِ نورها * لدى الأفقِ الشرقِ مرآةً عسجدِ
 وفي البدرِ يبدُرُ الأفقُ ليلةً تمه * جلتهُ سماءُ مثلِ صرحِ ممدِ
 وفي أنجمِ زانتِ دجاها كأنها * نثاراً لآلِ في بساطِ زبرجدِ
 وفي الغيثِ روى الأرضِ بعد مودها * قبالَ نداءِ متهمٍ بعدِ منجدِ
 وفي البرقِ يبدو موهناً في سحابه * كباسمِ ثغرٍ أو حسامِ مجردِ
 وفي حسنِ تميمِ الخطابِ وسرعةِ الج * وابِ وفي الخطِ الأنيقِ المجدِ

المظاهر المعنوية

ثم قال :

- وفي رقةِ الأشعارِ راقَتِ لسمعٍ * بدائمها من مقصرٍ ومقصدِ
 وفي عودِ عيدِ الوصلِ من بعدِ جفوةٍ * وفي أمنِ أحشاءِ الطريدِ المشردِ
 وفي رحمةِ المشوقِ شكوى محبهٍ * وفي رقةِ الألفاظِ عندِ التوددِ
 وفي أريجياتِ الكريمِ إلى الندى * وفي عاطفاتِ العفوِ من كلِّ سيدِ
 وحالةِ بسطِ العارفينِ وأنسهم * وتحريكهم عندِ السماعِ المقيدِ
 وفي لطفِ آياتِ الكتابِ التي بها * تنسمُ روحُ الوعدِ بعد التوعيدِ

المظاهر الجلالية

ثم قال :

- كذلكُ أوصافُ الجلالِ مظاهرٌ * أشاهدهُ فيها بغيرِ ترددِ
 ففي سطوةِ القاضي الجليلِ وممتهٍ * وفي سطوةِ الملكِ الشديدِ المرردِ

وفي حدة الغضبان حالة طيشه * وفي نخوة القرم المهيب المسود
 وفي صولة الصهباء جاز مديرها * وفي يؤس أخلاق النديم المربد
 وفي الحر والبرد الذين تقسا الزمان * وفي إيلام كل محسد
 وفي سر تسليط النفوس بشرها * على وتحسين التمدي لمعدي
 وفي عسر المعادات يشمر بالقضا * وتكحيل عين الشمس منه بأمد
 وعند اصطدام الخيل في كل موقف * يمتز فيه بالوشيح المنضد
 وفي شدة الليث الصؤول وبأسه * وشدة عيش بالسقام منكدر
 وفي جفوة المحبوب بعد وصله * وفي غدره من بعد وعده مؤكدا
 وفي روعة البين المسى وموقفه * وداع لحران الجوانح مكدر
 وفي فرقة الألف بعد اجتماعهم * وفي كل تشتيت وشمل مبدد
 وفي كل دار أقفرت بعد أنسها * وفي طلل بال ودارس معمد
 وفي هول أمواج البحار ووحشة ال * قفار وسيل بالزاييب مزبد
 وعند قيامي بالفرائض كلها * وحالة تسليم لسر التمسيد
 وعند خشوعي في الصلاة لمرزة ال * مناجي وفي الاطراق عند التهجد
 وحالة إهلال الحجيج بحجهم * وأعمالهم للاميش في كل فدفد
 وفي عسر تخايص الحلال وفترة ال * حلال لقلب الناسك التمسيد

المظاهر الكالية

وفي ذكريات العذاب وظلمة ال * حجاب وقبض الناسك المتزهدي
 ويبدو بأوصاف الكمال فلا أرى * برؤيته شيئاً قبيحاً ولا ردى
 فكل مسوء لي إلى كحسني * وكل مفضل لي إلى كرشدي
 فلا فرق عندي بين أنس ووحشة * ونور وإظلام ومدن ومبعد
 وسبان إفطاري وصومي وفترتي * وجهدي ونومي وادعاه تهجدي
 أرى تارة في حانة الخمر خالماً * عذارى وطوراً في حنية مسجد
 نجلى لسرى بالحقيقة مشرب * فوقتي ممزوج بكشف مسرمد
 تعمرت الاوطان بي وتحققت * مظاهرها عندي بعيني ومشهدي
 وقلبي على الاشياء أجمع قلب * وشربي مقسوم على كل مورد
 فهبكل أوثان ودير راهب * وبيت لنيران وقبلة معبدي

ومسرحُ غرلانٍ وحانةُ قهوةٍ * وروضةُ أزهارٍ ومطلعُ أسعدٍ
 وأسرارُ عرفانٍ ومفتاحُ حكمةٍ * وأنفاسُ وجدانٍ وفيضُ تبلدٍ
 وجيشُ لضرغامٍ وخدرُ لكعابٍ * وظلمةُ جيرانٍ ونورٌ لمهتدي
 تقابلتُ الاضدادُ عندي جميعها * لمحنةٍ مجهودٍ ومنحةٍ مجتدي
 وأحكمتُ تقريرُ المراتبِ صورةً * ومعنى ومن عينِ التفردِ موردِ
 فما موطنٌ إلا ولي فيه موقفٌ * على قدمٍ قامت بحقِ التفردِ
 فلا غرَ وإن فتَ الانامُ جميعهم * وقد علقتُ بجبلٍ من جبالِ محمدٍ
 عليه صلاةُ الله تشفعُ دائما * بروحِ نحياتِ السلامِ المرردِ
 ابن العود الرافضي

أبو القاسم الحسين بن العود نجيب الدين الأسيدي الحلبي ، شيخ الشيعة وإمامهم وعالمهم في
 أنفسهم ، كانت له فضيلة ومشاركة في علوم كثيرة ، وكان حسن المحاضرة والمعاشره ، لطيف النادرة ،
 وكان كثير التعمد بالليل ، وله شعر جيد . ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وتوفي في رمضان من هذه
 السنة عن ست وتسعين سنة ، والله أعلم بأحوال عبادته وسرايرهم ونياتهم .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستائة

كان أولها يوم الأحد والخليفة والسلطان هما المذكوران في التي قبلها ، وقد اتفق في هذه السنة
 أمور عجيبة ، وذلك أنه وقع الخلف بين الممالك كلها ، اختلفت التتار فيما بينهم واقتتلوا فقتل منهم خلق
 كثير ، واختلفت الفرنج في السواحل وصال بعضهم على بعض وقتل بعضهم بعضا ، وكذلك الفرنج
 الذين في داخل البحور وجزائرها ، فاختلفوا واقتتلوا ، وقتلت قبائل الأعراب بعضها في بعض
 قتالا شديداً ، وكذلك وقع الخلف بين العشير من الحوارة وقامت الحرب بينهم على ساق ، وكذلك
 وقع الخلف بين الأمراء الظاهرية بسبب أن السلطان الملك السعيد بن الظاهر لما بمث الجيش
 إلى سيس أقام بعده بدمشق وأخذ في اللهو واللعب والانبساط مع الخالصكية ، وتمكنوا من الأمور ،
 وبعد عنه الأمراء الكبار ، فضضبت طائفة منهم فابذروه وفارقوه وأقاموا بطريق المساكر الذين توجهوا
 إلى سيس وغيرهم ، فرجعت المساكر إليهم فلما اجتمعوا شعثوا قلوبهم على الملك السعيد ، ووحشوا
 خواطر الجيش عليه ، وقالوا الملك لا ينبغي له أن يلبس ويلهو ، وإتاهمة الملوك في العدل ومصالح
 المسلمين والذب عن حوزتهم ، كما كان أبوه . وصدقوا فيما قالوا ، فان لعب الملوك والأمراء وغيرهم دليل
 على زوال النعم وخراب الملك ، وفساد الرعية . ثم راسله الجيش في إبعاد الخالصكية عنه ودنو ذوى
 الاحلام والنهي إليه كما كان أبوه ، فلم يفضل ، وذلك أنه كان لا يمكنه ذلك لقوة شوكة الخالصكية

وكثرتهم ، فركب الجيش وساروا قاصدين مرج الصفر ، ولم يكنهم العبور على دمشق بل أخذوا من شرقها ، فلما اجتمعوا كلهم بمرج الصفر أرسل السلطان أمه إليهم فتلقوها وقبلوا الأرض بين يديها ، فأخذت تتألفهم وتصلح الأمور ، فأجابوها واشترطوا شروطاً على ولدها السلطان ، فلما رجعت إليه لم يلتزم بها ولم تمكنها لخاصكية من ذلك ، فسارت المسافر إلى الديار المصرية ، فساق السلطان خلفهم ليتلافى الأمور قبل تفاقمها وانفراطها ، فلم ياحقهم وسبقوه إلى القاهرة ، وقد كان أرسل أولاده وأهله ونقله إلى الكرك فحصنهم فيها ، وركب في طائفة من الجيش الذين بقوا معه والخاصكية إلى الديار المصرية ، فلما اقترب منها صدوه عنها وقاتلوه فقتل من الفريقين نفر يسير ، فأخذ به بعض الأمراء فشق به الصفوف وأدخله قلعة الجبل ليسكن الأمر ، فإزادهم ذلك إلا نفوراً ، فحاصروا حينئذ القلعة وقطعوا عنها الماء ، وجرت خطوط طويلة وأحوال صعبة . ثم اتفق الحال بعد ذلك مع الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي الصالحى - وهو المشار إليه حينئذ - أن يترك الملك السعيد الملك ويتعوض بالكرك والشوبك ، ويكون في صحبته أخوه نجم الدين خضر ، وتكون المملكة إلى أخيه الصغير بدر الدين سلامش ، ويكون الأمير سيف الدين قلاوون أتابكه .

خلع الملك السعيد وتولية أخيه الملك العادل سلامش

لما اتفق الحال على ما ذكرنا نزل السلطان الملك السعيد من القلعة إلى دار العدل في سابع عشر الشهر ، وهو ربيع الآخر ، وحضر القضاة والدولة من أولى الحل والعقد ، فخلع السعيد نفسه من السلطنة وأشهدم على نفسه بذلك ، وبايعوا أخاه بدر الدين سلامش ولقب بالملك العادل ، وعمره يومئذ سبع سنين ، وجعلوا أتابكه الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي الصالحى ، وخطب له الخطباء ورحمت السكة باسمهما ، وجعل لأخيه الكرك ولأخيه خضر الشوبك ، وكتبت بذلك مكاتيب ، ووضع القضاة والمفتيون خطوطهم بذلك ، وجاءت البريدية إلى الشام بالتحليف لهم على ما حلف عليه المصريون . ومسك الأمير أيدير نائب الشام الظاهرى واعتقل بالقلعة عند نائبها ، وكان نائبها إذ ذاك علم الدين سنجر الدوادارى ، وأحيط على أموال نائب الشام وحواصله ، وجاء على نيابة الشام الأمير شمس الدين سنقر الأشقر فى أبهة عظيمة ، وتحكم مكين ، فنزل بدار السعادة وعظمه الناس وعاملوه معاملة الملوك ، وعزل السلطان قضاة مصر الثلاثة الشافى والحنفى والمالكي ، وولوا القضاة صدر الدين عمر بن القاضى تاج الدين بن بنت الاعز عرضاً عن الشافى ، وهو تقي الدين بن رزين وكانهم إنما عزلوه لانه توقف فى خلع الملك السعيد والله أعلم .

بيعة الملك المنصور قلاوون الصالحى

لما كان يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من رجب اجتمع الأمراء بقلعة الجبل من مصر وخلصوا

الملك العادل سلاش ابن الظاهر ، وأخرجوه من البين ، وإنما كانوا قد بايعوه صورة ليسكن الشرعند حلع الملك السعيد ، ثم اتفقوا على بيعة الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ولقبوه الملك المنصور ، وجاءت البيعة إلى دمشق فوافق الأمراء وحلفوا ، وذكروا أن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر لم يحلف مع الناس ولم يرض بما وقع ، وكأنه داخله حسد من المنصور ، لأنه كان يرى أنه أعظم منه عند الظاهر . وخطب للمنصور على المنابر فى الديار المصرية والشامية ، وضربت السكة باسمه ، وجرت الأمور بمقتضى رأيه فمزل وولى ونفذت مراسيمه فى سائر البلاد بذلك ، فمزل عن الوزارة برهان الدين السنجارى وولى مكانه نجر الدين ابن اقمان كاتب الدر ، وصاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية .

وفى يوم الخميس الحادى عشر من ذى القعدة من هذه السنة توفى الملك السعيد ابن الملك الظاهر بالكرك وسيأتى ذكر ترجمته إن شاء الله تعالى . وفيها حمل الأمير أيدمر الذى كان نائب الشام فى محفة لمرض لحقه إلى الديار المصرية ، فدخلها فى أواخر ذى القعدة ، واعتقل بقلعة مصر .

سلطنة سنقر الأشقر بدمشق

لما كان يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذى القعدة ركب الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من دار السعادة بمد صلاة العصر وبين يديه جماعة من الامراء والجنود مشاة ، وقصد باب القلعة الذى بلى المدينة ، فهجم منه ودخل القلعة واستدعى الأمراء فبايعوه على السلطنة ، ولقب بالملك الكامل ، وأقام بالقلعة ونادت المنادية بدمشق بذلك ، فلما أصبح يوم السبت استدعى بالقضاة والعلماء والاعيان ورؤساء البسلا إلى مسجد أبى الدرداء بالقلعة ، وحلفهم وحلف له بقية الامراء والعسكر ، وأرسل المساكين إلى فزة لحفظ الأطراف وأخذ الغلات ، وأرسل الملك المنصور إلى الشوبك فتسلها نوابه ولم يمانعهم نجم الدين خضر . وفيها جددت أربع أضلاع فى قبة النسر من الناحية الغربية . وفيها عزل فتح الدين بن القيسرانى من الوزارة بدمشق ووليا تقي الدين بن توبة التنكري .
ومن توفى فيها من الأعيان .

عز الدين بن غانم الواعظ

عبد السلام بن أحمد بن غانم بن على بن إبراهيم بن عساكر بن حسين عز الدين أحمد الأنصارى المقدسى ، الواعظ المطبق الملقب الشاعر الفصيح ، الذى نسج على منوال ابن الجوزى وأمثاله ، وقد أورد له قطب الدين أشياء حسنة كثيرة مليحة ، وكان له قبول عند الناس ، تكلم مرة تجاه الكعبة المعظمة ، وكان فى الحضرة الشيخ تاج الدين بن الفزارى والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وابن المعجلى من اليمن وغيرهم من العلماء والعباد ، فأجاد وأفاد وخطب فأبلغ وأحسن . نقل هذا المجلس الشيخ تاج الدين بن الفزارى ، وأنه كان فى سنة خمس وسبعين .

الملك السعيد بن الملك الظاهر

بركة خان ناصر الدين محمد بن بركة خان أبو المعالي ابن السلطان الملك الظاهر . ركن الدين بيبرس البندقدارى ، بايع له أبوه الأمراء في حياته ، فلما توفى أبوه بويع له بالملك وله تسع عشرة سنة ، ومشيت له الأمور في أول الأمر على السعادة ، ثم إنه غلبت عليه الخاصكية فجعل يلمب معهم في الميدان الأخضر فيما قيل أول هوى ، فربما جاءت النوبة عليه فينزل لهم ، فأنكرت الأمراء الكبار ذلك وأنفوا أن يكون ملكهم يلمب مع الغلمان ، ويجعل نفسه كأحدكم ، فرأسوه في ذلك ليرجع عما هو عليه فلم يقبل ، فخلعوه كما ذكرنا ، وولوا السلطان الملك المنصور قلاوون في أواخر رجب كما تقدم . ثم كانت وفاته في هذه السنة بالكرك في يوم الجمعة الحادى عشر من ذى القعدة ، يقال إنه سم فاقه أعلم ، وقد دفن أولا عند قبر جعفر وأصحابه الذين قتلوا بموته ، ثم نقل إلى دمشق فدفن في تربة أبيه سنة ثمانين وستمائة ، وتملك الكرك بعده أخوه نجم الدين خضر وتلقب بالملك المسعود ، فانزعها المنصور من يده كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستائة

كان أولها يوم الخميس ثالث إيار ، والخليفة الحاكم بأمر الله وملك مصر الملك المنصور قلاوون الصالحى ، و بعض بلاد الشام أيضا ، وأما دمشق وأعمالها فقدملكها سنقر الأشقر ، وصاحب الكرك الملك المسعود بن الظاهر ، وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود ، والعراق و بلاد الجزيرة وخراسان والموصل وإربل وأذربيجان وبلاد بكر و خلاط وما والاها وغير ذلك من البلاد بأيدي التتار ، وكذلك بلاد الروم في أيديهم أيضا ، ولكن فيها غياث الدين بن ركن الدين ، ولاحكم له سوى الاسم ، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر ، وصاحب الحرم الشريف نجم الدين بن أبى نعى الحسنى ، وصاحب المدينة عز الدين جهاز بن شيبه الحسينى .

ففى مستهل السنة المذكورة ركب السلطان الملك الكامل سنقر الأشقر من القلعة إلى الميدان وبين يديه الأمراء ومقدموا الحلقة الفاشية ، وعليهم الخلع والقضاة والاعيان ركاب معه ، فسير فى الميدان ساعة ثم رجع إلى القلعة ، وجاء إلى خدمته الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ملك العرب ، فقبل الأرض بين يديه ، وجلس إلى جانبه وهو على السباط ، وقام له الكامل ، وكذلك جاء إلى خدمته ملك الاعراب بالحجاز ، وأمر الكامل سنقر أن تضاف البلاد الحلبية إلى ولاية القاضى شمس الدين بن خلكان ، وولاه تدريس الأمينية وانزعها من ابن سنى الدولة .

ولما بلغ الملك المنصور بالديار المصرية ما كان من أمر سنقر الأشقر بالشام أرسل إليه جيشا كثيفا فهزموا عسكر سنقر الأشقر القنى كان قد أرسله إلى غزة ، وساقوم بين أيديهم حتى وصل جيش

المصريين إلى قريـب دمشق ، فأمر الملك الكامل أن يضرب دهلـيزه بالجسورة ، وذلك في يوم الاربعاء فاني عشر صفر ، ونهض بنفسه وبمن معه فنزل هناك واستخدم خلقا كثيرا وأنفق أموالا جزيلة ، وانضاف إليه عرب الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ، وشهاب الدين أحمد بن حجي ، وجاءته نجدة حلب ونجدة حماة ورجال كثيرة من رجال بعلبك ، فلما كان يوم الأحد السادس عشر من صفر أقبل الجيش المصري صحبة الأمير علم الدين سنجر الحلبي ، فلما تراءا الجمعان وتقابل الفريقان تقاتلوا إلى الرابعة في النهار ، قتل نفر كثير وثبت الملك الكامل سنقر الأشقر ثباتا جيدا ، ولكن خامر عليه الجيش فنهزم من صار إلى المصري ومنهم من انهزم في كل وجه ، وتفرق عنه أصحابه فلم يسمه إلا الانهزام على طريق المرح في طائفة يسيرة ، في صحبة عيسى بن مهنا ، فسار بهم إلى برية الرحبة فأنزلهم في بيوت من شعر ، وأقام بهم وبدوا بهم مدة مقامهم عنده ، ثم بعث الأمراء الذين انهزموا عنه فأخذوا لهم أماتا من الأمير سنجر ، وقد نزل في ظاهر دمشق وهي مفلوقة ، فراسل نائب القلعة ولم يزل به حتى فتح باب الفرج من آخر النهار ، وفتحت القلعة من داخل البلد فسلمها للمنصور وأفرج عن الأمير ركن الدين بيبرس العجمي المعروف بالحائق ، والأمير لاجين حسام الدين المنصوري وغيرهم من الأمراء الذين كان قد اعتقلهم الأمير سنقر الأشقر ، وأرسل سنجر البريدية إلى الملك المنصور يملونه بصورة الحال ، وأرسل سنجر بثلاثة آلاف في طلب سنقر الأشقر .

وفي هذا اليوم جاء ابن خلكان ليسلم على الأمير سنجر الحلبي فاعتقله في علو الخانقاه النجيبية ، وعزله في يوم الخميس العشرين من صفر ، ورسم لقااضي نجم الدين بن سني الدولة بالقضاء فباشره ، ثم جاءت البريدية معهم كتاب من الملك المنصور قلاوون بالعتب على طوائف الناس ، والعمو عنه كلهم ، فتضاعفت له الادعية ، وجاء تقليد النيابة بالشام للأمير حسام الدين لاجين الساجدي المنصوري ، فدخل معه علم الدين سنجر الحلبي فرتبته في دار السعادة ، وأمر سنجر القاضي ابن خلكان أن يتحول من المدرسة المادلية الكبيرة ليسكنها نجم الدين بن سني الدولة ، وألح عليه في ذلك ، فاستدعى جمالا لينقل أهله وثقله عليها إلى الصالحية فجاء البريد بكتاب من السلطان فيه تقرير ابن خلكان على القضاء والعمو عنه وشكره والثناء عليه ، وذكر خدمته المتقدمة ، ومعه خلة سفية له فلبسها وصلى بها الجمعة وسلم على الأمراء فأكرموه وعظموه ، وفرح الناس به وبما وقع من الصفح عنه .

وأما سنقر الأشقر فانه لما خرجت المساكر في طلبه فارق الأمير عيسى بن مهنا وسار إلى السواحل فاستحوذ منها على حصون كثيرة ، منها صهيون ، وقد كان بها أولاده وحواصله ، وحصن بلاطس وبرزية وعكا وجبلة واللاذقية ، والشفر بكاس وشيزر واستناب فيها الأمير عز الدين ازدمر الحاج . فأرسل السلطان المنصور لحصار شيزر طائفة من الجيش ، فبيناهم كذلك إذ أقبلت

التتار لما سمعوا بتفريق كلمة المسلمين ، فأنجفل الناس من بين أيديهم من سائر البلاد إلى الشام ، ومن الشام إلى مصر ، فوصلت التتار إلى حلب قتلوا خلقا كثيرا ، ونهبوا جيشا كبيرا ، وظنوا أن جيش سنقر الأشقر يكون معهم على المنصور ، فوجدوا الأمر بخلاف ذلك ، وذلك أن المنصور كتب إلى سنقر الأشقر . إن التتار قد أقبلوا إلى المسلمين ، والمصلحة أن تتفق عليهم لتلايهك المسلمون بيننا وبينهم ، وإذا ملكوا البلاد لم يدعوا منا أحدا . فكتب إليه سنقر بالسمع والطاعة وبرز من حصنه نغم بجيشه ليكون على أهبة متى طلب أجاب ، ونزلت نوابه من حصونهم وبقوا مستعدين لقتال التتار ، وخرج الملك المنصور من مصر في أواخر جمادى الآخرة ومعه العساكر . وفي يوم الجمعة الثالث من جمادى الآخرة قرئ على منبر جامع دمشق كتاب من السلطان أنه قد عهد إلى ولده علي ، ولقب بالملك الصالح ، فلما فرغ من قراءة الكتاب جاءت البريدية فأخبروا برجوع التتار من حلب إلى بلادهم ، وذلك لما بلغهم من اتفاق كلمة المسلمين ، وفرح المسلمون بذلك والله الحمد ، وعاد المنصور إلى مصر وكان قد وصل إلى غزة ، أراد بذلك تخفيف الوطأة عن الشام فوصل إلى مصر في نصف شعبان . وفي جمادى الآخرة أعيد برهان الدين السنجاري إلى وزارة مصر ورجع نحر الدين بن لقمان إلى كتابة الانشاء . وفي أواخر رمضان أعيد إلى القضاء ابن رزين وعزل ابن بنت الأعرز ، وأعيد القاضي نفيس الدين بن شكر المالكي ، ومعين الدين الحنفي ، وتولى قضاء الخنابلة عز الدين المقدسي . وفي دى الحجة جاء تقليد ابن خلكان باضافة المعاملة الحلبية إليه يستنصب فيها من شاء من نوابه . وفي مستهل ذى الحجة خرج الملك المنصور من بلاد مصر بالعساكر قاصداً الشام ، واستناب على مصر ولده الملك الصالح علي بن المنصور إلى حين رجوعه ، قال الشيخ قطب الدين : وفي يوم عرفة وقع بمصر برد كبير أتلف شيئا كثيرا من الغلات ، ووقعت صاعقة بالاسكندرية وأخرى في يومها تحت الجبل الأحمر على صخرة فأحرقتها ، فأخذ ذلك الحديد فسبك فخرج منه أواق بارطل المصري . وجاء السلطان فنزل بمسكرة نجاه عكا ، تخافت الفرع منه خوفا شديدا وراسلوه في طلب نجد يد الهدنة ، وجاء الأمير عيسى بن مهنا من بلاد العراق إلى خدمة المنصور ، وهو بهذه المنزلة فنلقاه السلطان بجيشه وأكرمه واحترمه وعامله بالصفح والعفو والاحسان ومن توفى فيها من الأعيان .

الأمير الكبير جمال الدين آقوش الشمسي

أحد أمراء الاسلام ، وهو الذي باشر قتل كتبتغابون أحد مقدمي التتار ، وهو المطاع فيهم يوم عين جالوت ، وهو الذي مسك عر الدين أيدير الظاهري في حلب من السنة الماضية ، وكانت وفاته بها .

الشيخ الصالح داود بن حاتم

ابن عمر الحبال ، كان حنبلي المذهب له كرامات وأحوال صالحة ومكاشفات صادقة ، وأصل آبائه من حران ، وكانت إقامته ببعلبك ، وتوفي فيها رحمه الله عن ست وتسعين سنة ، وقد أثنى عليه الشيخ قطب الدين ابن الشيخ الفقيه البيهقي

الأمير الكبير

نور الدين علي بن عمر أبو الحسن الطوري ، كان من أكابر الأمراء ، وقد نيف على تسعين سنة وكانت وفاته بسبب أنه وقع يوم مصاف سنقر الأشقر تحت سنابك الخليل فكث بعد ذلك متمرصاً إلى أن مات بعد شهرين ودفن بسفح قاسيون .

الجزار الشاعر

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين أبو الحسين المصري ، الشاعر الملاجن ، المعروف بالجزار . مدح الملوك والوزراء والأمراء ، وكان ماجنا ظريفا حلوا المناظرة ، ولد في حدود ستائة بعدها بسنة أو سنتين ، وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال من هذه السنة . ومن شعره :

أدر كوني في من البرد رم * ليس ينسى وفي حشاي التهاب
ألبستني الأطماع وهماً فما * جسمي عاري ولي فرى وثياب
كلما ازرق لون جسمي من ال * برد نخبيلت أنه سنجاب

وقال وقد تزوج أبوه بعجوزة

تزوج الشيخ أبي شيخة * ليس لها عقل ولا ذهن
كأنها في فرشها رمة * وشعرها من حولها قطن
وقال لي كم سنها * قلت ليس في فيها سن
لو أسرت غربها في الدجى * ما جسرت تبصرها الجن

ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة من الهجرة

استلمت والخليفة الحاكم وسلطان البلاد الملك المنصور قلاوون . وفي عاشر المحرم انقضت المدينة بين أهل عكا والمرقب والسلطان ، وكان نازلاً على الروحاء وقد قبض على جماعة من الأمراء ممن كان معه ، وهرب آخرون إلى قلعة صهيون إلى خدمة سنقر الأشقر ، ودخل المنصور إلى دمشق في التاسع عشر من المحرم فنزل القلعة وقد زينت له البلد ، وفي التاسع والعشرين من المحرم أعاد القضاء إلى عز الدين بن الصائغ وعزل ابن خلكان . وفي أول صفر باشر قضاء الحنابلة نجم الدين ابن الشيخ فحمس بن أبي عمر ، وقد كان المنصب شاغراً منذ عزل والده نفسه عن القضاء ، وتولى

قضاء حلب في هذا الشهر تاج الدين يحيى بن محمد بن إسماعيل الكردي ، وجلس الملك المنصور في دار العدل في هذا الشهر فحكم وأنصف المظلوم من الظالم ، وقدم عليه صاحب حماة فنتلناه المنصور بنفسه في موكبته ، ونزل بداره بباب الفراديس . وفي ربيع الأول وقع الصلح بين الملك المنصور فلاوون وبين سنقر الأشقر الملك الكامل على أن يسلم للسلطان شيزر ويعوضه عنها بانطاكية وكفر طاب وشفر بكاس وغير ذلك ، وعلى أن يقيم على ما بيده سنائة فارس ، وتحالفنا على ذلك ، ودقت البشائر لذلك ، وكذلك تصالح صاحب الكرك والملك المنصور خضر بن الظاهر على تقرير ما بيده ونودي بذلك في البلاد . وفي العشر الأول من هذا الشهر ضمن الحمر والزنا بدمشق ، وجعل عليه ديوان ومشد ، فقام في إبطال ذلك جماعة من العلماء والصالحاء والعباد ، فأبطل بعد عشرين يوماً ، وأريق الحنور وأقيمت الحدود والله الحمد والمنة .

وفي تاسع عشر ربيع الأول وصلت الخلتون بركة خان زوجة الملك الظاهر ومعهما ولدها السعيد قد نقلته من قرية المساجد بالقرب من الكرك لتدفنه عند أبيه بالتربة الظاهرية ، فرفع بحبال من السور ودفن عند والده الظاهر ، ونزلت أمه بدار صاحب حمص ، وهيئت لها الاقامات ، وعمل عزاء ولدها يوم الحادى والعشرين من ربيع الآخر بالتربة المذكورة ، وحضر السلطان المنصور وأرباب الدولة والقراء والوعاظ .

وفي أواخر ربيع الآخر عزل التقي بن توبة التكريتي من الوزارة بدمشق وباشرها بعمه تاج الدين السهنورى ، وكتب السلطان المنصور إلى مصر وغيرها من البلاد يستدعى الجيوش لأجل اقتراب مجئ التتار ، فدخل أحمد بن حنبل ومعه بشر كثير من الأعراب ، وجاء صاحب الكرك الملك المسعود نجدة للسلطان يوم السبت الثانى عشر من جمادى الآخرة ، وقدم الناس عليه ووفدوا إليه من كل مكان ، وجاءته التركان والأعراب وغيرهم ، وكثرت الأراجيف بدمشق ، وكثرت المساكر بها وجفل الناس من بلاد حلب وتلك النواحي ، وتركوا الثلث والاموال خوفاً من أن يدهمهم العدو من التتار ، ووصلت التتار محبة منسكوتهم بن هولاء كوا إلى عنتاب ، وصارت المساكر المنصورة إلى نواحي حلب يتبع بعضها بعضاً ، ونازلت التتار بالرحبة في أواخر جمادى الآخرة جماعة من الأعراب ، وكان فيهم ملك التتار إيفانغخنيا ينظر ماذا يفعل أصحابه ، وكيف يقاتلون أعداءه ، ثم خرج المنصور من دمشق وكان خروجه منها في أواخر جمادى وقت الخطباء والائمة بالجوامع والمساجد في الصلوات وغيرها وجاء مرسوم من السلطان باستسلام أهل الذمة من الدواوين والكتيبة . ومن لا يسلم يصلب ، فأسلوا كرها ، وكانوا يقولون آمنا وحكم الحاكم بأسلامنا بعد أن عرض من امتنع منهم على الصلح بسوق الخليل ، وجعلت الجبال في أعناقهم ، فأجابوا والحالة هذه ، ولما انتهى الملك المنصور إلى حمص كتب

إلى الملك الكامل سنقر الأشقر يطلبه إليه نجدة فجاه إلى خدمته فأكرمه السلطان واحترمه ورتب له الاقامات ، وتكاملت الجيوش كلها في محبة الملك المنصور عازمين على لقاء العدو لاحتالة مخلصين في ذلك ، واجتمع الناس بعد خروج الملك في جامع دمشق ووضعوا المصحف العثماني بين أيديهم ، وجعلوا يبتلون إلى الله تعالى في نصرته الاسلام وأهله على الاعداء ، وخرجوا كذلك والمصحف على رؤسهم إلى المصلى يدعون ويبتلون ويبكون ، وأقبلت التتار قليلا قليلا فلما وصلوا حماة أحرقوا بستان الملك وقصره وما هنالك من المساكن ، والسلطان المنصور مخيم بمحمص في عساكر من الأتراك والتركان وغيرهم جحفل كثير جداً ، وأقبلت التتار في مائة ألف مقاتل أو يزيدون ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقعة حمص

لما كان يوم الخميس رابع عشر رجب التقى الجمعان وتواجه الخصمان عند طلوع الشمس وعسكر التتار في مائة ألف فارس ، وعسكر المسلمين على النصف من ذلك أو يزيد قليلا ، والجميع فيما بين مشهد خالد بن الوليد إلى الرستن ، فاقتتلوا قتالا عظيما لم ير مثله من أعصار متطاولة ، فاستظهر التتار أول النهار ، وكسروا الميسرة واضطربت اليمين أيضاً والله المستعان . وكسر جناح القلب الأيسر وثبت السلطان ثباتا عظيما جداً في جماعة قليلة ، وقد انهزم كثير من عسكر المسلمين ، والتتار في آثارهم حتى وصلوا وراهم إلى بحيرة حمص ووصلوا حمص وهي مغلقة الأبواب ، فقتلوا خلقا من العامة وغيرهم ، وأشرف المسلمون على خطة عظيمة من الهلاك ، ثم إن أعيان الأمراء من الشجيمان والفرسان تأصروا فيما بينهم مثل سنقر الأشقر وبيسرى وطبرس الوزيري وبدر الدين أمير سلاح واينمش السمدى وحسام الدين لاجين وحسام الدين طرناي والدو يداري وأمثالهم ، لما رأوا ثبات السلطان ردوا إلى السلطان وحملوا حملات متعددة صادقة ، ولم يزالوا يتابعون الحملة بعد الحملة حتى كسر الله بحوله وقوته التتار ، وجرح منكوتير ، وجاءهم الأمير عيسى بن مهنا من ناحية العرض فصدم التتار فاضربت الجيوش لصدمة ، وتمت الهزيمة والله الحمد ، وقتلوا من التتار مقتلة عظيمة جداً ، ورجعت من التتار الذين اتبعوا المنهزمين من المسلمين فوجدوا أصحابهم قد كسروا ، والمساكر في آثارهم يقتلون ويأسرون ، والسلطان ثابت في مكانه تحت السناجق ، والكوسات تضرب خلفه وما معه إلا ألف فارس ، فطمعوا فيه فقاتلوه فذبت لهم ثباتا عظيما فانهزموا من بين يديه فلحقهم قتل أكثرهم ، وكان ذلك تمام النصر ، وكان انهزام التتار قبل الغروب ، وافترقوا فرقتين أخذت فرقة منهم إلى ناحية سلية والبرية ، والأخرى إلى ناحية حلب والفرات ، فأرسل السلطان في آثارهم من يتبعهم وجاءت البطاقة بالبشارة بما وقع من النصر إلى دمشق يوم الجمعة خامس عشر رجب ، فدقت البشائر وزينت

البلد ، وأوقدت الشموع وفرح الناس . فلما أصبح الناس يوم السبت أقبلت طائفة من المهزمين منهم بيليك الناصري والخالق وغيرهم ، فأخبروا الناس بما شاهدوه من الهزيمة في أول الأمر ، ولم يكونوا شاهدوا بعد ذلك ، فبقي الناس في قلق عظيم ، وخوف شديد ، ونهباً فاس كثير للهرب ، فبينما الناس في ذلك إذ أقبلت البريدية فأخبروا الناس بصورة ما وقع في أول الأمر وآخره ، فتراجع الناس وفرحوا فرحاً شديداً والله الحمد والمنة .

ثم دخل السلطان إلى دمشق الثاني والمشرين من رجب ، وبين يديه الأسارى بأيديهم الرماح عليها شقف رؤس القتلى ، وكان يوماً مشهوداً ، ومع السلطان طائفة من أصحاب سنقر الأشقر منهم علم الدين اللويدارى ، فنزل السلطان بالقلمة مؤيداً منصوراً ، وقد كثرت له المحبة والأدعية وكان سنقر الأشقر ودع السلطان من حصص ورجع إلى صهيون ، وأما التتر فانهم انهزموا في أسوأ حال وأنعسه ينخطفون من كل جانب ، ويقتلون من كل فج ، حتى وصلوا إلى الفرات ففرق أكثرهم ، ونزل إليهم أهل البيرة فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأسروا آخرين ، والجيش في آثارهم يطردونهم عن البلاد حتى أراح الله منهم الناس .

وقد استشهد في هذه الوقعة جماعة من سادات الأمراء منهم الأمير الكبير الحاج عز الدين أزدمر جمدار ، وهو الذي جرح ملك التتار بوشكوتكو ، فانه خاطر بنفسه وأوم أنه مقفز إليه وقلب رحمه حتى وصل إليه فطعنه فجرحه فقتلوه رحمه الله ، ودفن بالقرب من مشهد خالد .

وخرج السلطان من دمشق قاصداً الديار المصرية يوم الاحد ثاني شعبان والناس يدعون له ، وخرج معه علم الدين اللويدارى ، ثم عاد من غزة وقد ولاء المشد في الشام والنظر في المصالح ، ودخل السلطان إلى مصر في ثاني عشر شعبان . وفي سلخ شعبان ولى قضاء مصر والقاهرة للقاضي وجيه الدين البهنسى الشافى ، وفي يوم الأحد سابع رمضان فتحت المدرسة الجهرية بدمشق في حياة منشأها وواقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عباس بن أبي المكارم التميمى الجهرى ، ودرس بها قاضى الحنفية حسام الدين الرازى . وفي بكرة يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان وقعت مأذنة مدرسة أبى عمر بقاسيون على المسجد المتين فمات شخص واحد ، وسلم الله تعالى بقية الجماعة . وفي عاشر رمضان وقع بدمشق ثلج عظيم وبرد كثير مع هواء شديد ، بحيث إنه ارتفع عن الارض نحواً من ذراع ، وفسدت الخضراوات ، وتعطل على الناس معاش كثيرة . وفي شوال وصل صاحب سنجار إلى دمشق مقفراً من التتار داخلاً في طاعة السلطان بأهله وماله ، فقلقه نائب البلد وأكرمه وسيره إلى مصر معززاً مكرماً .

وفي شوال عقد مجلس بسبب أهل الامة من الكتاب الذين كانوا قد أسلموا كرها وقد كتب

لهم جماعة من المفتين بأنهم كانوا مكرهين فلهم الرجوع إلى دينهم ، وأثبت الاكراه بين يدي القاضي جمال الدين ابن أبي يعقوب المالكي ، فعاد أكثرهم إلى دينهم وضربت عليهم الجزية كما كانوا ، سود الله وجوههم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . وقيل : إنهم غرموا مالا جزيلاً جملة مستكثرة على ذلك ، قبضهم الله .

وفي ذى القعدة قبض السلطان على أيتام السعدى وسجنه بقلمة الجبل ، وقبض نائبه بدمشق على سيف الدين بلبان الهاروني وسجنه بقلمتها . وفي بكرة الخميس التاسع والعشرين من ذى القعدة ، وهو العاشر من آذار ، استسقى الناس بالمصلى بدمشق فسقوا بعد عشرة أيام . وفي هذه السنة أخرج الملك المنصور جميع آل الملك الظاهر من النساء والولدان والخدام من الديار المصرية إلى الكرك ليكنوا في كنف الملك السعود خضر بن الظاهر

ومن توفى فيها من الأعيان . أبغا ملك التتار بن هولاكوخان

ابن تولى بن جنكيزخان ، كان على إهمة بعيد الفور له رأى وتدبير ، وبلغ من العمر خمسين سنة ، وهدمة ملكه ثمانى عشرة سنة ، ولم يكن بعد والده في التدبير والحزم مثله ، ولم تكن وقعة حص هذه برأيه ولا عن مشورته ، ولكن أخوه منكوتمر أحب ذلك فلم يخالفه . ورأيت في بعض تاريخ البغادة أن قدوم منكوتمر إلى الشام إنما كان عن مكاتبة سنقر الأشقر إليه فأنه أعلم . وقد جاء إبغا هذا بنفسه فنزل قريباً من الفرات ليرى ماذا يكون من الأمر ، فلما جرى عليهم ما جرى ساءه ذلك ومات غماً وحرزاً . توفى بين العبيدين من هذه السنة ، وقام بالملك بعده ولده السلطان أحمد . وفيها توفى .

قاضي القضاة

نجم الدين أبو بكر بن قاضي القضاة صدر الدين أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن هبة الله ابن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي الشافعي ابن سفي الدولة ، ولد سنة ست عشرة وستائة ، وسمع الحديث وبرع في المذهب ، وناب عن أبيه فشكرت سيرته ، واستقل بالقضاء في الدولة المظفرية فحمد أيضاً ، وكان الشيخ شهاب الدين ينال منه ومن أبيه ، وقال البرزالي : كان شديداً في الأحكام متحريراً ، وقد أزم بالمقام بمصر فدرس بجامع مصر ، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالأمينية والركنية ، وباشر قضاء حلب ، وعاد إلى دمشق ، وولاه سنجر قضاء دمشق ، ثم عزل بابن خلكان كما تقدم ، ثم كانت وفاته يوم الثلاثاء من المحرم ، ودفن من القديوم فاسوعاء بقرية جده بقاسيون . وفي عاشر المحرم توفى

قاضي القضاة صدو الدين عمر

ابن القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم الغلابي ابن بنت الأعز المصري ، كان فاضلاً بارعاً عارفاً بالمذهب ، متحريراً في الأحكام كأبيه ، ودفن بالقرافة .

الشيخ إبراهيم بن سعيد الشاغوري

المولود المعروف بالجميعانة ، كان مشهوراً بدمشق ، ويذكر له أحوال ومكاشفات على السنة العوام ومن لا يعقل ، ولم يكن ممن يحافظ على الصلوات ولا يصوم مع الناس ، ومع هذا كان كثير من العوام وغيرهم يعتقدونه . توفي يوم الأحد سابع جمادى الأولى ودفن بتربة المولدين بسفح قاسيون عند الشيخ يوسف القيمي ، وقد توفي الشيخ يوسف قبله بمدة ، وكان الشيخ يوسف يسكن إقنين حمام نور الدين الشهيد بالزوريين ، وكان يجاس على النجاسات والقذر ، وكان يلبس ثياباً بداوية نجح في الأزقة ، وكان له قبول من الناس ومحبة وطاعة ، وكان العوام يغالون في محبته واعتقاده ، وكان لا يصلح ولا يتقى نجاسة ، ومن جاءه زائراً جلس عند باب الأقرين على النجاسة ، وكان العوام يذكرون له مكاشفات وكرامات ، وكل ذلك خرافات من خرافات العوام وأهل الهديان كما يعتقدون ذلك في غيره من المجانين والمولدين . ولما مات الشيخ يوسف القيمي خرج خلق في جنازته من العوام وغيرهم ، وكانت جنازته حافلة بهم ، وحمل على أعناق الرجال إلى سفح قاسيون ، وبين يديه غوغاء وغوش كثير وتهليل وأمور لا تجوز من فعل العوام ، حتى جاؤا به إلى تربة المولدين بقاسيون فدفنوه بها ، وقد اعتنى بعض العوام بقبره فعمل عليه حجارة منقوشة وعمل على قبره سقفاً مقرنصاً باللحان وأنواعه ، وعمل عليه مقصورة وأبواباً ، وغالى فيه مغالاة زائدة ، ومكث هو وجماعة مجاورون عنده مدة في قراءة وتهليل ، ويطبخ لهم الطبخ فيأكلون ويشربون هناك . والمقصود أن الشيخ إبراهيم الجميعانة لما مات الشيخ يوسف الأقميني جاء من الشاغور إلى باب الصغير في جماعة من أتباعه ، وهم في صراخ وضجة وغوش كثير ، وهم يقولون : أذن لنا في دخول البلد أذن لنا في دخول البلد ، يكررون ذلك ، فقيل له في ذلك فقال : لي عشرون سنة ما دخلت داخل سور دمشق ، لأنني كنت كلما أتيت باباً من أبوابها أجسد هذا السبع رابضاً بالباب فلا أستطيع الدخول خوفاً منه ، فلما مات أذن لنا في الدخول ، وهذا كله ترويج على العوام من الهمج الرعاع ، الذين هم أتباع كل ناعق . وقيل إن الشيخ يوسف كان يرسل إلى الجميعانة مما يأتيه من الفتح والله سبحانه أعلم بأحوال العباد ، وإليه المنقلب والمآب ، وعليه الحساب .

وقد ذكرنا أنه استشهد في وقعة حمص جماعة من الأمراء منهم الأمير عز الدين أزدمر السلحداري عن نحو من ستين سنة ، وكان من خيار الأمراء وله همة عالية ينبغي أن ينال بها مكاتبة عليا في الجنة

قاضي القضاة

تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزبن بن موسى العامري الحموي الشافعي ، ولد سنة ثلاث وستائة ، وقد سمع الحديث وانتفع بالشيخ تقي الدين بن الصلاح ، وأم بدار الحديث مدة ،

ودرس بالشامية ، وولى وكالة بيت المال بدمشق ، ثم سار إلى مصر فدرس بها بمدة مدارس ،
 وولى الحكم بها ، وكان مشكوراً ، توفي ليلة الأحد ثالث رجب منها ، ودفن بالمقطم .
 وفي يوم السبت الرابع والعشرين من ذى القعدة توفي .

ألملك الأشرف

مظفر الدين موسى بن الملك الزاهر محي الدين داود المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن الناصر
 ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذى ابن صاحب حمص ، ودفن بترتهم بقاسيون .

وفي ذى القعدة توفي الشيخ جمال الدين الأسكندري
 الحاسب بدمشق ، وكان له مكتب تحت منارة كبروز ، وقد انتفع به خلق كثير ، وكان شيخ
 الحساب في وقته رحمه الله الشيخ علم الدين أبو الحسن
 محمد بن الامام أبي علي الحسين بن عيسى بن عبد الله بن رشيق الربى المالكي المصري ،
 ودفن بالقرافة ، وكانت له جنازة حافلة ، وقد كان قعيها مفتياً ، سمع الحديث وبلغ خمسا وثمانين سنة .
 وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذى الحجة توفي .

الصدر الكبير أبو الغنائم المسلم

محمد بن المسلم يحيى بن خاف بن غيلان ، القيسي الدمشقي ، مولده سنة أربع وتسعين ، وكان
 من الرؤساء الكبار ، وأهل البيوتات ، وقد ولى نظر الدواوين بدمشق وغير ذلك ، ثم ترك ذلك
 كله وأقبل على العبادة وكتابة الحديث ، وكان يكتب سريعاً يكتب في اليوم الواحد ثلاث كراريس
 وقد أسمع مسند الامام أحمد ثلاث مرات ، وحدث صحيح مسلم وجامع الترمذى وغير ذلك ،
 وسمع منه البرزالي والمرى وابن تيمية ، ودفن من يومه بسفح قاسيون عن ست وثمانين سنة رحمه
 الله جميعاً الشيخ صفى الدين

أبو القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد التيمي الحنفي ، شيخ الحنفية ببصرى ، ومدرس الأئمة
 بها مدة سنين كثيرة ، كان بارعاً فاضلاً عالماً عابداً منقطعاً عن الناس ، وهو والد قاضى القضاة صدر
 الدين على ، وقد عمر دهرًا طويلاً ، فانه ولد في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وتوفي ليلة نصف
 شعبان من هذه السنة عن تسع وتسعين سنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وستائة

استهلت والخليفة الحاكم بأمر الله والسلطان الملك المنصور قلاوون . وفيها أرسل ملك التتار
 أحمد إلى الملك المنصور يطلب منه المصالحة وحقن الدماء فيما بينهم ، وجاء في الرسالة الشيخ قطب
 الدين الشيرازى أحد تلامذة النصير الطوسى ، فأجاب المنصور إلى ذلك وكتب المكاتبات إلى ملك

التتر بذلك . وفي مستهل صفر قبض السلطان على الأمير الكبير بدر الدين بيسرى السعدي ، وعلى الأمير علاء الدين السعدي الشمسي أيضاً .

وفيها درس القاضي بدر الدين بن جماعة بالقيصرية ، والشيخ فحمس الدين ابن الصفي الحريري بالمرحانية ، وعلاء الدين بن الزمكاني بالأمينية . وفي يوم الاثنين الحادي عشر من رمضان وقع حريق بالبادين عظيم ، وحضر نائب السلطنة إذ ذاك الأمير حسام الدين لاجين السلحدار وجماعة كثيرة من الأمراء ، وكانت ليلة هائلة جداً وفي الله شرها ، واستدرك بعد ذلك أمرها القاضي نجم الدين بن النحاس ناظر الجامع ، فأصاح الأمر وسد وأعاد البناء أحسن مما كان والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ الصالح بقرية السلف

برهان الدين أبو إسحاق ابن الشيخ صفي الدين أبي الفدا إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوي ابن الرضي الحنفي إمام المعزية بالكشك . وأسمع من جماعة منهم الكندي ابن الحرستاني ولكن لم يظهر سماعه منهما إلا بعد وفاته ، وقد أجاز له أبو نصر الصيدلاني وعفيفة الفارقانية وابن الميداني ، وكان رجلاً صالحاً محبباً لسماع الحديث ، كثير البر بالطلبة له ، وقد قرأ عليه الحافظ جمال الدين المزي معجم الطبراني الكبير ، وسمعه منه بقراءة الحافظ البرزالي وجماعة كثيرين . وكان مولده في سنة تسع وتسعين [وخمسمائة] وتوفي يوم الأحد سابع صفر ، وهو اليوم الذي قدم فيه الحجاج إلى دمشق من الحجاز ، وكان هو معهم فمات بعد استقراره بدمشق .

القاضي امين الدين الأشتري

أبو العباس أحمد بن فحمس الدين أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة الحلبي المعروف بالأشتري الشافعي ، المحدث ، سمع الكثير وحصل ووقف أجزاء بدار الحديث الأشرفية وكان الشيخ محي الدين النووي يبنى عليه ويرسل إليه الصبيان ليقروا عليه في بيته لأمانته عنده ، وصيافته وديانته .

الشيخ برهان الدين أبو الثناء

محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن المراغي الشافعي ، مدرس الفلكية ، كان فاضلاً بارعاً ، عرض عليه القضاء فلم يقبل ، توفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر عن ست وسبعين سنة ، وسمع الحديث وأسمعه ، ودرس بدمشق بالفلكية القاضي بهاء الدين بن الزكي .

القاضي الامام العلامة شيخ القراء زين الدين

أبو محمد بن عبد السلام بن علي بن عمر الزواوي المالكي ، قاضي قضاة المالكية بدمشق ، وهو أول من باشر القضاء بها ، وعزل نفسه عنها تورعاً وزهادة ، واستمر بلا ولاية ثمان سنين ، ثم كانت وفاته ليلة الثلاثاء ثامن رجب منها عن ثلاث وثمانين سنة ، وقد سمع الحديث واشتغل على السنجاري

وابن الحاجب . الشيخ صلاح الدين

محمد بن القاضي فحمس الدين علي بن محمود بن علي الشهر زوري ، مدرس القيمرية وابن مدرستها ، توفي في أواخر رجب ، وتوفي أخوه شرف الدين بعده بشهر ، ودرس بالقيمرية بعد الصلاح المذكور القاضي بدر الدين ابن جماعة .

ابن خلكان قاضي القضاة

فحمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الأربلي الشافعي أحد الأئمة الفضلاء ، والسادة العلماء ، والصدور الرؤساء ، وهو أول من جدد في أيامه قضاء القضاة من سائر المذاهب ، فاشتغلوا بالأحكام بعد ما كانوا نواباله ، وقد كان المنصب بينه وبين ابن الصائغ دولاً يمزل هذا تارة ويولى هذا ، ويمزله هذا ويولى هذا ، وقد درس ابن خلكان في عدة مدارس لم يجتمع لغيره ، ولم يبق معه في آخر وقت سوى الامينية ، ويبدأ ابنه كمال الدين موسى النجيبية . توفي ابن خلكان بالمدرسة النجيبية المذكورة بابوائها يوم السبت آخر النهار ، في السادس والعشرين من رجب ، ودفن من القند بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة . وقد كان ينظم نظماً حسناً رائعاً ، وقد كانت محاضراته في غاية الحسن ، وله التاريخ المفيد الذي رسم بوفيات الاعيان من أبداع المصنفات ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ائنتين وثمانين وستمائة

فيها قدم الملك المنصور إلى دمشق في يوم الجمعة سابع رجب في أبهة عظيمة ، وكان يوماً مشهوداً وفيها ولى الخطابة بدمشق الشيخ عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي عوضاً عن محيي الدين ابن الحرساني الذي توفي فيها كما سيأتي ، وخطب يوم الجمعة الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة وفي هذا اليوم قبل الصلاة احتيط على القاضي عز الدين بن الصائغ بالقلمة وأثبت ابن الحمصي نائب الخنفي محضراً يتضمن أن عنده وديعة بمقدار ثمانية آلاف دينار ، من جهة ابن الاسكاف ، وكان الذي أثار ذلك شخص قدم من حلب يقال له تاج الدين بن السنجاري ، وولى القضاء بعده بهاء الدين يوسف بن محيي الدين ابن الزكي ، وحكم يوم الاحد ثالث وعشرين رجب ومنع الناس من زيارة ابن الصائغ ، وسمى بمحضر آخر أن عنده وديعة بقيمة خمسة وعشرين ألف دينار للصلاح إسماعيل بن أسد الدين ، وقام في ذلك ابن الشاكري والجمال بن الحموي وآخرون ، وتكلموا في قضية فائتة ، ثم عقد له مجالس قاله فيه شدة شديدة ، وتصبوا عليه ثم أعيد إلى اعتقاله ، وقام في صفه نائب السلطنة حسام الدين لاجين ، وجماعة من الامراء ، فكلموا فيه السلطان فأطلقه وخرج إلى منزله ، وجاء الناس إلى تهنئته يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان ، وانتقل من

العادية إلى داره بدرج النقاشة ، وكان عامة جلوسه في المسجد نجاة داره .
 وفي رجب باشر حسبة دمشق جمال الدين بن صصرى . وفي شعبان درس الخطيب جمال الدين
 ابن عبد الكافي بالغزالية عوضاً عن الخطيب ابن الحرساني ، وأخذ منه الدولية لجمال الدين بن
 النجار ، الذي كان وكيل بيت المال ، ثم أخذ شمس الدين الاربلي تدريس الغزالية من ابن عبد الكافي
 المذكور . وفي آخر شعبان باشر نيابة الحكم عن ابن الزكي شرف الدين أحمد بن نعمة المقدسي أحد
 أئمة الفضلاء ، وسادات العلماء المصنفين . ولما توفى أخوه شمس الدين محمد في شوال ولى مكانه
 تدريس الشامية البرانية ، وأخذت منه العادية الصغيرة ، فدرس فيها القاضي نجم الدين أحمد بن
 صصرى النعالي في ذى القعدة ، وأخذت من شرف الدين أيضاً الرواحية فدرس فيها نجم الدين
 البيهقي نائب الحكم رحمهم الله أجمعين .
 ومن توفى فيها من الأعيان .

الصدر الكبير عماد الدين أبو الفضل

محمد بن القاضي شمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي ، صاحب الطريقة
 المنسوبة في الكتابة ، سمع الحديث وكان من رؤساء دمشق وأعيانها توفى في صفر منها .

شيخ الجبل الشيخ العلامة شيخ الاسلام

شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الخنبلي ،
 أول من ولى قضاء الحنابلة بدمشق ، ثم تركه وتولاه ابنه نجم الدين ، وتدرّس الاشرافية بالجبل ،
 وقد سمع الحديث الكثير ، وكان من علماء الناس وأكثرهم ديانة وأمانة في عصره ، مع هدى وسمت
 صالح حسن ، وخشوع ووقار . توفى ليلة الثلاثاء سابع ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وثمانين
 سنة ، ودفن بمقبرة والده رحمهم الله

ابن أبي جفوان

العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباس بن أبي جفوان الانصاري الدمشقي
 المحدث الفقيه الشافعي البارع في النحو واللغة ، سمعت شيخنا تقي الدين ابن تيمية وشيخنا الحافظ
 أبا الحجاج المزني يقول كل منهما للآخر : هذا الرجل قرأ مسند الامام أحمد وهما يسيمان فلم يضبط
 عليه لجنة متفقا عليها ، وناهيك بهذين ثناء على هذا وهما

الخطيب محيي الدين

محيي بن الخطيب قاضي القضاة عماد الدين عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين بن الحرساني
 الشافعي خطيب دمشق ومدرس الغزالية ، كان فاضلاً بارعاً أفقياً ودرس وولى الخطابة والغزالية بمد

أبيه ، وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير ، توفي في جمادى الآخرة عن ثمان وستين سنة ،
ودفن بقاسيون . وفي خامس رجب توفي .

الأمير الكبير ملك عرب ال مثرى
أحمد بن حجي بمدينة بصرى ، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب .

الشيخ الامام العالم شهاب الدين
عبد الحلیم بن الشيخ الامام العلامة مجد الدين عبد الله بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية
الحرائى ، والد شيخنا العلامة العلم تقي الدين ابن تيمية ، مفتى الفرق ، الفارق بين الفرق ، كان له
فضيلة حسنة ، ولديه فضائل كثيرة ، وكان له كرسى بجامع دمشق يتكلم عليه عن ظاهر قلبه ،
وولى مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين ، وبها كان سكنه ، ثم درس ولده الشيخ تقي الدين
بها بعده في السنة الآتية كما سيأتى ، ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستائة

في يوم الاثنين ثاني المحرم منها درس الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن
عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحرائى بدار الحديث السكرية التى بالقصاعين ، وحضر عنده
قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي الشافعى ، والشيخ تاج الدين الفزارى شيخ الشافعية ، والشيخ
زين الدين ابن المرحل ، وزين الدين بن المنجا الحنبلى ، وكان درسا هائلا ، وقد كتبه الشيخ تاج
الدين الفزارى بخطه لكثرة فوائده ، وكثرة ما استحسنته الحاضرون . وقد أظنبت الحاضرون في
شكره على حدائثه سنة وصفه ، فانه كان عمره إذ ذاك عشرين سنة وستين ، ثم جلس الشيخ
تقي الدين المذكور أيضا يوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الأموى بعد صلاة الجمعة على منبر قدمي له
لتفسير القرآن العزيز ، فابتدأ من أوله في تفسيره ، وكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجم الغفير
من كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعة المحررة مع الديانة والزهادة والعبادة سارت بذكره الركبان
في سائر الأقاليم والبلدان ، واستمر على ذلك مدة سنين متطاولة

وفيها قدم السلطان إلى دمشق من مصر يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة ، فجاء صاحب
حماة الملك المنصور إلى خدمته فتلقاه السلطان في موكبه وأكرمه ، فلما كان ليلة الأربعاء الرابع
والعشرين من شعبان وقع مطر عظيم بدمشق ، ورعد وبرق ، وجاء سيل عظيم جدا حتى كسر
أقفال باب الفرديس ، وارتفع الماء ارتفاعا كثيرا ، بحيث أغرق خلقا كثيرا ، وأخذ جمال الجيش
المصرى وأتقالم ، فخرج السلطان إلى الديار المصرية بعد ثلاثة أيام ، وتولى مشد الدواوين الأمير
شمس الدين سنقر هوصا عن الدويدراى علم الدين سنجر . وفيها اختلف التتار فيما بينهم على ملكهم

السلطان أحمد فمزله عنهم وقتلوه ، وملكوا عليهم السلطان أرغون بن أبغا ، ونادوا بذلك في جيشهم ، وتأطت أحوالهم ، ومشت أمورهم على ذلك ، وبادت دولة السلطان أحمد . وقامت دولة أرغون بن أبغا .

ومن توفى فيها من الاعيان الشيخ طالب الرفاعي بقصر حجاج
وله زاوية مشهورة به ، وكان يزور بعض المريدين فمات . وفيها مات
القاضي الامام عز الدين أبو المفاجر

محمد بن شرف الدين عبد القادر بن عفيف الدين عبد الخالق بن خليل الانصارى . الدمشقي
ولى القضاء بدمشق مرتين ، عزل باين خلكان ، ثم عزل ابن خلكان به ثانية ، ثم عزل وسجن وولى
بعده بهاء الدين ابن الزكى ، وبقى معزولا إلى أن توفى ببستانه في تاسع ربيع الأول ، وصلى عليه
بسوق الخليل ، ودفن بسفح قاسيون ، وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وكان مشكور السيرة ،
له عقل وتدبير واعتقاد كثير في الصالحين ، وقد سمع الحديث له ابن بلبان مشيخة قرأها ابن جفوان
عليه ، ودرس بعده بالزروية الشيخ زين الدين عمر بن مكى بن المرسل ، وكيل بيت المال ،
ودرس ابنه محيي الدين أحمد بالمادية وزاوية الكلاسة من جامع دمشق ، ثم توفى ابنه أحمد هذا
بعده في يوم الأربعاء ثامن رجب ، فدرس بالمادية والدماغية الشيخ زين الدين بن الفارقي شيخ
دار الحديث نيابة عن أولاد القاضي عز الدين بن الصائغ بدر الدين وعلاء الدين . وفيها توفى

الملك السعيد فتح الدين

عبد الملك بن الملك الصالح أبي الحسن إسماعيل ابن الملك العادل ، وهو والد الملك الكامل
ناصر الدين محمد ، في ليلة الاثنين ثالث رمضان ، ودفن من القدر بقرية أم الصالح ، وكان من خيار
الأمرأ محترما كبيرا رئيسا ، روى الموطأ عن يحيى بن بكير عن مكرم بن أبي الصقر ، وسمع
ابن الليثي وغيره .

القاضي نجم الدين عمر بن نصر بن منصور

البياني الشافعي ، توفى في شوال منها ، وكان فاضلا ، ولى قضاء زرع ثم قضاء حلب ، ثم
ناب في دمشق ودرس بالرواحية وباشرها بعده شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسى ، يوم عاشر
شوال . وفي هذا اليوم توفى بحماة ملكها :

الملك المنصور ناصر الدين

محمد بن محمود بن عمر بن ملكشاه ، بن أيوب ، ولد سنة ثلاثين وستمائة ، وتملك حماة سنة ثنتين
وأربعين ، وله عشر سنين ، فسكت في الملك أزيد من أربعين سنة ، وكان له بروصقات ، وقد

أعتق في بعض موته خلقاً من الأرقاء ، وقام في الملك بعمه ولده الملك المظفر بتقليد الملك المنصور له بذلك .
القاضي جمال الدين أبو يعقوب

يوسف بن عبدالله بن عمر الرازي ، قاضي قضاة المالكية ، ومدرسه بعد القاضي زين الزاوي الذي عزل نفسه ، وقد كان ينوب عنه فاستقل بعمه بالحكم ، توفي في الخامس من ذي القعدة وهو في طريق الحجاز ، وكان عالماً فاضلاً قليل التكليف والتكاف ، وقد شغل المنصب بعمه ثلاث سنين ودرس بعمه للمالكية الشيخ جمال الدين الشريشي ، وبعده أبو إسحاق اللوري ، وبعده بدر الدين أبو بكر البريسي ، ثم لما وصل القاضي جمال الدين بن سليمان حاكماً درس بالمدارس والله سبحانه أعلم ثم دخلت سنة أربع وثمانين وستائة

في أواخر المحرم قدم الملك المنصور إلى دمشق ومعه الجيوش وجاء إلى خدمته صاحب حماة الملك المظفر بن المنصور فلتقا بمجيع الجيوش ، وخاع عليه خلعاً الملوك ، ثم سافر السلطان بالمسافر المصرية والشامية فنزل المرقب ففتح الله عليهم في يوم الجمعة ثامن عشر صفر ، وجاءت البشارة بذلك إلى دمشق فدمت البشارت وزينت البلد وفرح المسلمون بذلك ، لأن هذا الحصن كان مضرة على المسلمين ، ولم يتفق فتحه لأحد من ملوك الإسلام لا للملك صلاح الدين ، ولا للملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ، وفتح حوله بلبنياس ومرقب وهي بلدة صغيرة إلى جانب البحر عند حصن منيع جداً لا يصل إليه سهم ولا حجر من جنينق ، فأرسل إلى صاحب طرابلس فهدمه تقريباً إلى السلطان الملك المنصور ، واستنقذ المنصور خلقاً كثيراً من أسارى المسلمين ، الذين كانوا عند الفرنج ، والله الحمد . ثم عاد المنصور إلى دمشق ، ثم سافر بالمسافر المصرية إلى القاهرة .

وفي أواخر جمادى الآخرة ولد للمنصور ولده الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وفيها عزل محيي الدين ابن النحاس عن نظر الجامع ووليه عز الدين بن محيي الدين بن الزكي ، وباشر ابن النحاس الوزارة عوضاً عن التقي توبة التكريتي ، وطلب التقي توبة إلى الديار المصرية وأحيط على أمره وأملأه ، وعزل سيف الدين طوغان عن ولاية المدينة ، وباشرها عز الدين بن أبي الهيجاء .
ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ عز الدين محمد بن علي

ابن إبراهيم بن شداد ، توفي في صفر ، وكان فاضلاً مشهوراً ، له كتاب سيرة الملك الظاهر ، وكان ممتنياً بالتاريخ .
البندقداري

أستاذ الملك الظاهر بيبرس ، وهو الأمير الكبير علاء الدين أيديكين البندقداري الصالح ، كان من خيار الأسماء ساعده الله . توفي في ربيع الآخر منها ، وقد كان الصالح نجم الدين صادر البندقداري هذا ،

وأخذ منه مملوكه بيبرس فأضافه إليه لشهامته ونهضته ، فتقدم عنده على أستاذه وغيره .

الشيخ الصالح العابد الزاهد

شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن إسماعيل الأحمسي ، كانت له جنازة هائلة ، ودفن بقاسيون رحمه الله .
ابن عامر المقرئ

الذي ينسب إليه الميعاد الكبير ، الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عامر بن أبي بكر النسولي الحنبلي ، سمع الحديث من الشيخ موفق الدين بن قدامة وغيره ، وكان يعمل الميعاد ليلة الأحد ، فإذا فرغوا من ذلك دعا بهم ثم وعظهم . توفي يوم الأربعاء حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بالقرب من تربة الشيخ عبد الله الأرمي .

القاضي عماد الدين

داود بن يحيى بن كامل القرشي النصروري الحنفي ، مدرس الغزبية بالكشك ، وناب في الحكم عن مجد الدين بن المديم ، وسمع الحديث وتوفي ليلة النصف من شعبان ، وهو والد الشيخ نجم الدين النجفازي ، شيخ الحنفية ، وخطيب جامع تنكر .

الشيخ حسن الرومي

شيخ سعيد السمداء بالقاهرة . وقد ولها بعده شمس الدين الاتابكي . الرشيد سعيد بن علي بن سعيد . الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية ، وله تصانيف مفيدة كثيرة ، ونظم حسن . فمن ذلك

قوله :
قل لمن يحذر أن تدركه * نكبك الدهر لا يفنى الحنر
أذهب الحزن اعتقادي * أن كل شيء بقضاء وقد
ومن شعره قوله : الهى لك الحد الذى أنت أهله * على نعم منها الهداية للحمير
صحيحاً خلقت الجسم منى مسلماً * ولطفك بي ما زال مذ كنت في المهد
ورنت يتباً قد أحاط بي الردى * فأويت واستنقذت من كل ما بردى
وهبت لي العقل الذى بضياته * إلى كل خير يهتدى طالب الرشد
ووقت للاسلام قلبي ومنطقي * فيا نعمة قد حل موقعا عندي
ولو رمت جهدى أن أجازى فضيلة * فضلت بها لم يجز أطرافها جهدى
أست الذى أرجو حنانك عندما * يخلفني الاهلون وحدي في لحدى
فجدلى بلطف منك يهدى سيرتى * وقلبي ويدنيني إليك بلا بعد

توفي يوم السبت ثالث رمضان ، وصلى عليه المصر بالجامع المظفرى ، ودفن بالسفح .

أبو القاسم علي بن بلبان بن عبد الله
الناصرى المحدث المفيد الماهر، توفي يوم الخميس مستهل رمضان .
الأمير مجير الدين

محمد بن يعقوب بن علي المعروف بابن نعيم الحموي الشاعر، صاحب الديوان في الشعر، فن شعره قوله: عاينت وردَ الروض يلطمُ خدهُ * ويقولُ قولاً في البنفسج بحقِّ (١)
لا تقربوه وإنْ تَضَوَّعَ نشرهُ * ما بينكم فهو المدوُّ الأزرقُ
الشيخ العارف شرف الدين

أبو عبد الله محمد بن الشيخ عثمان بن علي الرومي، ودفن بترتهم بسفح قاسيون، ومن عندهم خرج الشيخ جمال الدين محمد الساوي وحلق ودخل في ذى الجوة القية وصار شيخهم ومقدمهم .
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة

استهات واخليفة الحاكم أبو العباس أحمد، والسلطان الملك المنصور قلاوون، وذبّه بالشام الأمير حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري، والأمير بدر الدين الصوابي محاصر مابينة الكرك في أواخر السنة الماضية، وقدم عليه من مصر عسكر صحبة الأمير حسام الدين طرطاي، فاجتمعوا على حصار الكرك حتى أنزلوا منها صاحبها الملك المسعود خضر بن الملك الظاهر، في مستهل صفر، وجاءت البشارة بذلك إلى دمشق، فدقت البشائر ثلاثة أيام، وعاد طرطاي بالملك خضر وأهل بيته إلى الديار المصرية، كما فصل الملك الظاهر أبوه بالملك المغيث عمر بن العادل، كما تقدم ذلك . واستتاب في الكرك فآثبا عن أمر المنصور، ورتب أمورهما وأجلوا منها خلقا من الكركيين، واستخدموا بقلعة دمشق. ولما اقترب دخول آل الظاهر إلى القاهرة تلقاه المنصور فأكرم لقيامه وأحسن إلى الأخوين نجم الدين خضر، وبدر الدين سلاش، وجعلهما يركبان مع ابنه علي والأشرف خليل، وجعل عليهما عيوناً يرصدون ما يفعلان، وأنزلا الدور بالقلعة وأجرى عليهم من الرواتب والنفقات ما يكفيهم وزيادة كثيرة، وكتب الأمير بدر الدين بكتوت العسلافي وهو مجرد بمحص إلى نائب دمشق لاجين، أنه قد انمقتت زوبعة في يوم الخميس سابع صفر بأرض حمص ثم ارتفعت في السماء كهيئة العمود والحية العظيمة، وجملت تخطف الحجارة الكبار، ثم تصعد بها في الجو كأنها سهام النشاب وحملت شيئا كثيرا من الجمال بأحاملها، والأثاث والخيام والدواب، ففقد الناس من ذلك شيئا كثيرا، فأنالله وإنا إليه راجعون . وفي هذا اليوم وقع مطر عظيم في دمشق وجاء سيل كثير ولا سبأ في الصالحية .

وفيها أعيد علم الدين الدويداري إلى مشد الدواوين بدمشق، والصاحب تقي الدين بن توبة

(١) في النجوم الزاهرة والشذرات: ويقول وهو على البنفسج بحق.

إلى الوزارة بدمشق . وفيها تولى قضاء المالكية بصمر زين الدين بن أبي مخلوف البريدي عوضاً عن القاضي آق الدين برساس الذي توفي بها . وفيها درس بالفزالية بدر الدين بن جماعة انتزعا من يد شمس الدين إمام الكلاسة ، الذي كان ينوب عن شمس الدين الايكي ، والايكي شيخ سعيد السعدا ، باشرها شهراً ثم جاء مرسوم باعادتها إلى الايكي ، وأنه قد استناب عنه جمال الدين الباجري ، فباشرها الباجري في ثالث رجب .

ومن توفي فيها من الاعيان أحمد بن شيبان

ابن تغلب الشيباني أحد مشايخ الحديث المسنين المعمرين بدمشق ، توفي بصفر عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بقاسيون .

الشيخ الامام العالم البارح

الشيخ جمال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن بجمان البكري الشريشي المالكي ، ولد بشرش سنة إحدى وستائة ، ورحل إلى العراق فسمع بها الحديث من المشايخ والتطبعي وابن زوربة وابن الليث وغيرهم ، واشتغل وحصل وساد أهل زمانه ، ثم عاد إلى مصر فدرس بالفاضلية ، ثم أقام بالقدس شيخ الحرم ، ثم جاء إلى دمشق فولى مشيخة الحديث بتربة أم الصالح ، ومشيخة الرباط الناصري بالسفح ، ومشيخة المالكية ، وعرض عليه القضاء فلم يقبل . توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصري بقاسيون ، ودفن بسفح قاسيون تجاه الناصرية وكانت جنازته حافلة جداً .

قاضي القضاة

يوسف ابن قاضي القضاة محي الدين أبي الفضل يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي ابن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان ، القرشي الدمشقي المعروف بابن الزكي الشافعي ، كان فاضلاً مبرزاً ، وهو آخر من ولي القضاء من بني الزكي إلى يومنا هذا ، ولد في سنة أربعين وستمائة ، توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة ، ودفن بقاسيون ، وتولى بعده ابن الخوي شهاب الدين .

الشيخ مجد الدين

يوسف بن محمد بن محمد بن عبد الله المصري ثم الدمشقي الشافعي الكاتب المعروف بابن المنار ، كان فاضلاً في الحديث والأدب ، يكتب كتاباً حسنة جداً ، وتولى مشيخة دار الحديث النورية ، وقد سمع الكثير وانتفع الناس به وبكتابته ، توفي عاشر ذي الحجة ودفن بباب الفراديس .

الشاعر الأديب

شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيمي ، كانت له مشاركة في علوم كثيرة ، ويد طولى في النظم الرائق ، الفائق جاوز الثمانين وقد تنازع هو ونجم الدين بن

إسرائيل في قصيدة بائمة^(١) فتحاكما إلى ابن الفارض فأمرهما بنظم أبيات على وزنها فنظم كل منهما فأحسن ، ولكن لابن الخيمي يد طولى عليه ، وكذلك فعل ابن خلكان ، وامتدحه على وزنها بأبيات حسان ، وقد أطلال ترجمته الجزري في كتابه ، وفيها كانت وفاة .

الحاج شرف الدين^(٢)

ابن مري ، والد الشيخ محي الدين النووي رحمه الله .
يعقوب بن عبد الحق

أبو يوسف المديني سلطان بلاد المغرب ، خرج على الواثق بالله أبي دبوس فسلبه الملك بظاهر مراکش ، واستحوذ على بلاد الأندلس والجزيرة الخضراء ، في سنة ثمان وستين وستمائة ، واستمرت أيامه إلى محرم هذه السنة ، وزالت على يديه دولة الموحدين بها .

البيضاوي صاحب التصانيف

هو القاضي الامام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي ، قاضيها وعالمها وعالم أذربيجان وتلك النواحي ، مات بتبريز سنة خمس وثمانين وستمائة . ومن مصنفاته المنهاج في أصول الفقه ، وهو مشهور ، وقد شرحه غير واحد ، وله شرح التنبيه في أربع مجلدات ، وله الغاية القصوى في دراية الفتوى ، وشرح المنتخب والكافية في المنطق ، وله الطوالع وشرح المحصول أيضا ، وله غير ذلك من التصانيف المفيدة ، وقد أوصى إلى القطب الشيرازي أن يدفن بجانبه بتبريز والله سبحانه أعلم
ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة

في أول المحرم ركبت العساكر صحبة نائب الشام حسام الدين لاجين إلى محاصرة صهيون وحصن برزية ، فما لهمهم الأمير سيف الدين سنقر الأشقر ، فلم يزالوا به حتى استنزروه وسلمهم البلاد ، وسار إلى خدمة السلطان الملك المنصور ، فتلقاها بالاكرام والاحترام ، وأعطاه مقدمة ألف فارس ، ولم يزل معظما في الدولة المنصورية إلى آخرها ، وانقضت تلك الأحوال . وفي النصف من المحرم حكم القاضي جلال الدين الحنفي نيابة عن أبيه حسام الدين الرازي ، وفي الثالث عشر من ربيع الأول قدم القاضي شهاب الدين محمد بن القاضي قيس الدين بن الخليل الخوي من القاهرة على قضاء قضاة دمشق ، وقرئ تقايدته يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر ، واستمر بنيابة شرف الدين المقدسي وفي يوم الاحد ثلث شوال درس بالرواحية الشيخ صفي الدين الهندي ، وحضر عنده القضاء والشيخ تاج الدين الفزاري ، وعلم الدين الدويداري ، وتولى قضاء قضاة القاهرة تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الاعز ، عوضا عن برهان الدين الخضر السنجاري ، وقد كان ولها شهراً بعد ابن الخوي

(١) مطلقها : يا مطلبيا ليس لي في غيره أرب * إليك آل التقصى وانتهى الطلب

(٢) كانت وفاته في سنة ٦٨٢ .

فاجتمع حينئذ إلى ابن بنت الأعز بين القضاء كله بالديار المصرية ، وذلك في أوائل صفر منها .
 وفيها استدعى سيف الدين السامري من دمشق إلى الديار المصرية ليشتري منه ربع جزر
 ماء الذي اشتراه من بنت الملك الأشرف موسى ، فذكر لهم أنه وقفه ، وكان المتكلم في ذلك علم
 الدين الشجاعى ، وكان ظالماً ، وكان قد استناب به الملك المنصور بديار مصر ، وجعل يتقرب إليه بتحصيل
 الأموال ، ففتق لهم ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن المقدسى أن السامري اشترى هذا من بنت
 الأشرف ، وهى غير رشيدة ، وأثبت سفنها على زين الدين بن مخلوف الجائر الجاهل ، وأبطل البيع
 من أصله ، واسترجع على السامري بمثل مدة عشرين سنة مائتى ألف درهم ، وأخذوا منه حصص من
 الزنبقية قيمتها سبعمائة ألفاً وعشرة آلاف مكحلة ، وتركوه فقيراً على برد الديار ، ثم أثبتوا رشدها
 واشتروا منها تلك الحصص بما أرادوه ، ثم أرادوا أن يستدعوا بالدماشقة واحداً بعد واحد ،
 ويصادر ونهم ، وذلك أنه بلغهم أن من ظلم بالشام لا يفلح وأن من ظلم بمصر أفلح وطالت مدته ،
 وكانوا يطالبونهم إلى مصر أرض الفراعنة والظلم ، فيفعلون معهم ما أرادوا .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ الامام العلامة

قطب الدين أبو بكر محمد بن الشيخ الامام أبى العباس أحمد بن على بن محمد بن الحسن بن
 عبد الله بن أحمد الميمونى القيسى النورى المصرى ، ثم المسالكى الشافعى المعروف بالقسطلانى ،
 شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة ، ولد سنة أربع عشرة وستائة ، ورحل إلى بغداد فسمع الكثير
 وحصل دلوماً ، وكان يفتى على مذهب الشافعى ، وأقام بمكة مدة طويلة ثم صار إلى مصر فولى مشيخة
 دار الحديث ، وكان حسن الأخلاق محبباً إلى الناس ، توفى فى آخر الحرم ودفن بالقرافة الكبرى ،
 وله شعر حسن أورد منه ابن الجزرى قطعة صالحة .

عماد الدين

محمد بن العباس الدينيسى الطبيب الماهر ، والحاذاق الشاعر ، خدم الاكابر والوزراء وعمر ثمانين
 سنة وتوفى فى صفر من هذه السنة بدمشق .

قاضي القضاة

برهان الدين الخضر بن الحسين بن على السنجارى ، تولى الحكم بديار مصر غير مرة ، وولى
 الوزارة أيضاً ، وكان رئيساً وقوراً مهيباً ، وقد باشر القضاء بعده تقي الدين بن بنت الأعز .

شرف الدين سليمان بن عثمان

الشاعر المشهور ، له ديوان . مات فى صفر منها .

الشيخ الصالح عز الدين

عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحراى ، ولد سنة أربع وتسعين وخمسةائة ، وسمع

الكثير ، ثم استوطن مصر حتى توفي بها في رابع عشر رجب ، وقد جاوز التسعين ، وقد سمع منه الحافظ علم الدين البرزالي لما رحل إلى مصر في سنة أربع وثمانين ، وحكى عنه أنه شهد جنازة في بغداد فتبعهم نباش ، فلما كان الليل جاء إلى ذلك القبر ففتح عن الميت ، وكان الميت شابا قد أصابته سكتة ، فلما فتح القبر نهض ذلك الشاب الميت جالسا فسقط النباش ميتا في القبر ، وخرج الشاب من قبره ، ودفن فيه النباش . وحكى له قال : كنت مرة بقلوب وبين يدي صبرة قمح ، فجاء زنبور فأخذوا حدة ثم ذهب بها ، ثم جاء فأخذ أخرى ثم ذهب بها ، ثم جاء فأخذ أخرى أربع مرات ، قال فاتبعتة فإذا هو يضع الحبة في فم عصفور أعمى بين تلك الأشجار التي هناك . قال : وحكى لي الشيخ عبد الكافي أنه شهد مرة جنازة فاذا عبد أسود معنا ، فلما صلى الناس عليها لم يصل ، فلما حضرنا الدفن نظر إلى وقال : أنا عمله ، ثم ألقى نفسه في قبر ذلك الميت ، قال فنظرت فلم أر شيئا .

الحافظ أبو انيمن

أمين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي ترك الرياضة والأملآك ، وجاور بمكة ثلاثين سنة ، مقبلا على العبادة والزهادة ، وقد حصل له قبول من الناس شامهم ومصر بهم وغيرهم ، توفي بالمدينة النبوية في ثاني رجب منها .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة

فيها قدم الشجاعى من مصر إلى الشام بنسبة المصادرة لأرباب الأموال من أهل الشام وفي أواخر ربيع الآخر قدم الشيخ ناصر الدين عبد الرحمن المقدسى من القاهرة ، على وكالة بيت المال ونظر الأوقاف ، ونظر الخصاص ، ومعه تقاليد وخلع فتردد الناس إلى بابه وتكلم في الامور وأذى الناس ، وكانت ولايته بسفارة الامير علم الدين الشجاعى المتكلم في الديار المصرية ، توسل إليه بالشيخ شمس الدين الأيكي وبابن الوحيد الكاتب ، وكانا عنده لهما صورة ، وقد طلب جماعة من أعيان الدماشقة في أول هذه السنة إلى الديار المصرية فطولبوا بأموال كثيرة ، فدافع بعضهم بعضا ، وهذا مما يخفف عقوبته من ظلمهم ، وإلا فلوصبروا لعوجل الظالم بالعقوبة ، ولزال عنهم ما يكرهون سريعا . ولما قدم ابن المقدسى إلى دمشق كان يحكم بتربة أم الصالح ، والناس يترددون إليه ويخافون شره ، وقد استجد باشورة بباب الفراديس ومساطب باب الساعات للشهود ، وجدد باب الجباية الشمالى ورفعها ، وكان متواطئا ، وأصلح الجسر الذى تحته ، وكذلك أصلح جسر باب الفراديس تحت السويقة التي جدها عليه من الجانبين . وهذا من أحسن ما عمله ابن المقدسى ، وقد كان مع ذلك كثير الأذية للناس ظلوما غشوما ، ويفتح على الناس أبوابا من الظلم لأحاجة إليها .

وفي عاشر جمادى الأولى قدم من الديار المصرية أيضا قاضى القضاة حسام الدين الحنفى ،

والصاحب تقي الدين توبة التكريتي ، وقاضي القضاة جمال الدين محمد بن سليمان الزواوي المالكي على قضاء المالكية بعد شغوره عن حاكم بدمشق ثلاث سنين ونصف ، فأقام شعار المنصب ودرس ونشر المذهب وكان له مؤدد ورياسة .

وفي ليلة الجمعة رابع شعبان توفي الملك الصالح علاء الدين بن الملك المنصور قلاوون بالسنتارية فوجد عليه أبوه وجداً شديداً ، وقد كان عهد إليه بالأمر من بعده وخطب له على المنابر من مدة سنين ، فدفنه في تربته وجعل ولاية العهد من بعده إلى ابنه الأشرف خليل ، من بعد أبيه ، وخطب له على المنابر من بعد ذكر أبيه يوم الجمعة ، ودقت البشائر وزين البلد سبعة أيام ، ولبس الجيش الخلع وركبوا ، وأظهر الناس سروراً لشهادته ، مع ما في قلوبهم على أبيه لأجل ظلم الشجاعي . وفي رمضان باشر حسبة دمشق فشمس الدين بن السلموسى عوضاً عن شرف الدين ابن الشيزري وفيه توجه الشيخ بدر الدين بن جماعة إلى خطابة القدس بعد موت خطيبه قطب الدين ، فباشر بعده تدريس القيمرية علاء الدين أحمد بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعرز . وفي شهر رمضان كبس نصراني وعنده مسلمة وهما يشربان الخمر في نهار رمضان ، فأمر نائب السلطنة حسام الدين لاجين بتحريق النصراني فبذل في نفسه أموالاً جزيلاً فلم يقبل منه ، وأحرق بسوق الخليل ، وعمل الشهاب محمود في ذلك أبياتاً في قصيدة مليحة ، وأما المرأة فجلدت الحد .

ومن توفي فيها من الأعيان الخطيب الامام قطب الدين

أبو الزكا عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، القرشي ، الزهري ، خطيب بيت المقدس أربعين سنة ، وكان من الصلحاء الكبار محبوباً عند الناس ، حسن الهيئة مهيباً عزيز النفس ، يفتي الناس ويذكر التفسير من حفظه في المحراب بعد صلاة الصبح ، وقد سمع الكثير وكان من الاخيار ، ولد سنة ثلاث وستائة ، وتوفي ليلة الثلاثاء سابع رمضان عن أربع وثمانين سنة .

الشيخ الصالح العابد

إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجمبري ، تقي الدين أبو إسحاق ، أصله من قلعة جعبر ، ثم أقام بالقاهرة ، وكان يهظ الناس وكان الناس ينتفعون بكلامه كثيراً . توفي بالقاهرة يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم ، ودفن في تربته بالحسينية ، وله نظم حسن ، وكان من الصلحاء المشهورين رحمه الله .

الشيخ الصالح

يس بن عبد الله المقرئ الحجام ، شيخ الشيوخ محي الدين النواوي ، وقد حج عشرين حجة ، وكانت له أحوال وكرامات .

الخونده غازية خاتون

بنت الملك المنصور قلاوون ، زوجة الملك السعيد .

الحكيم الرئيس

علاء الدين بن أبي الحزم بن نفيس ، شرح القانون لابن سينا وصنف الموجز وغيره من الفوائد وكان يكتب من حفظه ، وكان اشتغاله على ابن الدخوارى ، وتوفى بمصر في ذى القعدة .

الشيخ بدر الدين

عبد الله بن الشيخ جمال الدين بن مالك النحوى ، شارح الألفية التى عملها أبوه ، وهو من أحسن الشروح وأكثرها فوائد ، وكان لطيفاً ظريفاً فاضلاً ، توفى في يوم الأحد الثامن من المحرم ، ودفن من القديب الصغير . والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستائة

فيها كان فتح مدينة طرابلس : وذلك أن السلطان قلاوون قدم بالجيش المنصور المصرية صحبته إلى دمشق ، فدخلها في الثالث عشر من صفر ، ثم سار بهم وبجيش دمشق وصحبته خلق كثير من المتطوعة ، منهم القاضي نجم الدين الحنبلى ، قاضى الحنابلة ، وخلق من المقادسة وغيرهم ، فنازل طرابلس يوم الجمعة مستهل ربيع الأول ، وحاصرها بالجنازق حصاراً شديداً ، وضيقوا على أهلها تضيقاً عظيماً ، ونصب عليها تسعة عشر منجنيقاً ، فلما كان يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة فتحت طرابلس في الساعة الرابعة من النهار عنوة ، وشمل القتل والأسر جميع من فيها ، وغرق كثير من أهل الميناء وسبيت النساء والأطفال ، وأخذت الذخائر والحواصل ، وقد كان لها في أيدى الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة إلى هذا التاريخ ، وقد كانت قبل ذلك في أيدى المسلمين من زمان معاوية ، فقد فتحها سفيان بن نجيب لمعاوية ، فأسكنها معاوية اليهود ، ثم كان عبد الملك بن مروان جدد عمارتها وحصنها وأسكنها المسلمين ، وصارت آمنة عامرة مطمئنة ، وبها ثمار الشام ومصر ، فان بها الجوز والموز والتلج والتصب ، والمياه جارية فيها تصعد إلى أماكن عالية ، وقد كانت قبل ذلك ثلاث مدن متقاربة ، ثم صارت بلداً واحداً ، ثم حولت من موضعها كما سيأتى الآن . ولما وصلت البشارة إلى دمشق دقت البشار وزينت البلاد وفرح الناس فرحاً شديداً والله الحمد والمنة .

ثم أمر السلطان الملك المنصور قلاوون أن تهدم البلد بما فيها من العمار والهدور والأسوار الحصينة التى كانت عليها ، وأن يبني على ميل منها بلدة غيرها أمكن منها وأحسن ، ففعل ذلك ، فهى هذه البلدة التى يقال لها طرابلس ، ثم عاد إلى دمشق مؤيداً منصوراً مسروراً محبوراً ، فدخلها يوم النصف من جمادى الآخرة ، ولسكنه فوض الأمور والكلام فى الأموال فيها إلى علم الدين

الشجاعى ، فصادر جماعة وجمع أموالا كثيرة ، وحصل بسبب ذلك أذى الخلق ، وبئس هذا الصنيع فان ذلك تعجيل لعمار الظالم وهلاكه ، فلم يفتن عن المنصور ما جمع له الشجاعى من الأموال شيئا ، فانه لم يعيش بعد ذلك إلا اليسير حتى أخذه الله أخذ القرى وهى ظلمة ، كما سياتى . ثم سافر السلطان فى ثمانى شعبان بيجيشه إلى الديار المصرية ، فدخلها فى أواخر شعبان . وفيها فتحت قلاع كثيرة بناحية حلب : كركر ، وتلك النواحي ، وكسرت طائفة من التتر هناك ، وقتل ملكهم خربندا فائب التتر على ملطية .

وفىها تولى الحسبة بدمشق جمال الدين يوسف بن التقي توبة التكريتى ثم أخذها بعد شهر راج الدين أنشيراى . وفيها وضع منبر عند محراب الصحابة بسبب عمارة كانت فى المقصورة ، فصلى برهان الدين الاسكندرى فائب الخطيب بالناس هناك مدة شهر ، الجماعات والجمعات ، ابتداء ذلك من يوم الجمعة الثانى والمشرين من ذى الحجة .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخة فاطمة بنت الشيخ إبراهيم زوجة النجم بن إسرائيل ، كانت من بيت الفقراء لها سلطنة وإقدام وترجمة وكلام فى طريقة الحريرية وغيرهم ، وحضر جنازتها خلق كثير ، ودفنت عند الشيخ رسلان .

العالم ابن الصاحب

الشيخ الملقب ، هو الشيخ الفاضل علم الدين أحمد بن يوسف بن عبد الله بن شكر ، كان من بيت علم ورياسة ، وقد درس فى بعض المدارس ، وكانت له وجهة ورياسة ، ثم ترك ذلك كله وأقبل على الحرفشة وصحبة الحرافيش والتشبه بهم فى اللباس والطريقة ، وأكل الحشيش واستعمله ، كان من الفهم فى الخلاعة والجون والزوائد الرائقة الفائقة التى لا يلحق فى كثير منها ، وقد كان له أولاد فضلاء يهونون عن ذلك فلم يلتفت إليهم ، ولم يزل ذلك دأبه حتى توفى ليلة الجمعة الحادى والمشرين من ربيع الأول . ولما ولى القضاة الأربعة كان ابن خالته تاج الدين بن بنت الأعز مستقلا فى القضاء قبل ذلك ، فقال له ابن الصاحب المذكور : ما مت حتى رأيتك صاحب ربيع ، فقال له : نسكت وإلا حلتهم يسقونك السم ، فقال له : فى قلة دينك تفعل ، وفى قلة عقولهم يسمعون منك ، وقال بمدح الحشيشة الخسيسة :

فى خمار الحشيش معنى مراى • يا أهيل العقول والافهام
حرموها عن غير عقل وقل • وحرام نحرىم غير الحرام
وله أيضا : بانفس مبل إلى التصابى • فالهرو منه الفتى يعيش
ولا تملى من سكر يوم • إن أهوز الخمر فالحشيش

وله أيضاً: جمعتُ بينَ الحشيشِ والحمرِ • فرحتُ لا أهندي من السكرِ
يا من يريني لبابِ مدرستي • يريحُ واللهِ غايةَ الأجرِ
وقال يهجو صاحب بهاء الدين بن الحنا .

أقعدُ بها وتنها • لا بدُ أن تتعنى • تكتبُ علي بن محمد • من ابنك يا ابن حنا
فاستدعاه فضر به ثم أمر به إلى المارستان فكث فيه سنة ثم أطلق .

شمس الدين الأصهباني

شارح المحصول : محمد بن محمود بن محمد بن عباد السلماني العلامة ، قدم دمشق بعد الحسين
وسمائه ، وناظر الفقهاء واشتهرت فضائله ، وسمع الحديث وشرح المحصول للرازي ، وصنف القواعد في
أربعة فون ، أصول الفقه ، وأصول الدين ، والمنطق ، والخلاف . وله معرفة جيدة في المنطق والنحو
والأدب ، وقد رحل إلى مصر فدرس بمشهد الحسين والشافعي وغيرهما ، ورحل إليه الطلبة ، توفي في
العشرين من رجب في القاهرة عن ثنتين وسبعين سنة .

الشمس محمد بن العفيف

سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلمساني ، الشاعر المطبق ، كانت وفاته في حياة أبيه فنالم
له ووجد عليه وجدا شديدا ، ورثاه بأشمار كثيرة ، توفي يوم الأربعاء الرابع عشر من رجب ،
وصلى عليه بالجامع ، ودفن بالصوفية . فن رائع شعره قوله :

وإن ثناياهُ نجومٌ لسدره • وهن لعقد الحسن فيه فرائدُ
وكم يتجافى خصره وهو ناهلٌ • وكم يتحلى ثغره وهو باردُ

وله يذم الحشيشة :

ما للحشيشة فضلٌ عند آكلها • لكنه غيرُ مصروفٍ إلى رَشدهُ
صفراءُ في وجهه خضراءُ في فمه • حمراءُ في عينه سوداءُ في كبدهُ
ومن شعره أيضاً: بدا وجهه من فوق ذابل خده • وقد لاح من سود الذوائب في جنح
قلبت حبيبٌ كيف لم يذهب الدجا • وقد طلعت شمس النهار على رمح

وله من جملة أبيات .

مأنت عندى والقضية • بَ الدن في حدسوى • هناك حرّكُ الهوا • وأنت حرّكتِ الهوى

الملك المنصور شهاب الدين

محمود بن الملك الصالح إسماعيل بن العادل ، توفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان ، وصلى عليه
بالجامع ، ودفن من يومه بتربة جده ، وكان ناظرها ، وقد سمع الحديث الكثير ، وكان يحب أهله ،

وكان فيه لطف وتواضع . الشيخ فخر الدين أبو محمد

عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلي ، شيخ دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة ، وشيخ الصدرية ، كان يفتي ويفيد الناس مع ديانة وصلاح وزهادة وعبادة ، ولد سنة إحدى عشرة وستمائة ، وتوفي في رجب منها . ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة

فيها كانت وفاة الملك المنصور قلاوون ، وكان الخليفة الحاكم العباسي ، ونائب معمر حسام الدين طرطاي ، ونائب الشام حسام الدين لاجين ، وقضاة الشام شهاب الدين بن الخوي الشافعي ، وحسام الدين الحنفي ، ونعيم الدين بن شيخ الجبل ، وجمال الدين الزواوي المالكي ، وجاء البريد يطالب خمس الدين سنقر الأشقر إلى الديار المصرية ، فأكرمه السلطان وقواه وشديده وأمره باستخلاص الأموال ، وزاده شد الجيوش ، والكلام على الحصون إلى البيرة وكنتا وغير ذلك ، فقويت نفسه وزاد تجميره . ولكن كان يرجع إلى مروءة وستر وينفع من ينتمى إليه ، وذلك مودة في الدنيا في أيام قلائل . توفي جمادى الآخرة جاء البريد بالكشف على ناصر الدين المقدسي وكيل بيت المال ، وناظر الخصاص ، فظهرت عليه مخازي من أكل الأوقاف وغيرها ، فرسم عليه بالمندراوية وطواب بتلك الأموال وضيق عليه ، وعمل فيه سيف الدين أبو العباس السامري قصيدة يتشفي فيها لما كان أسدى إليه من الظلم والإيذاء مع أنه راح إليه وتغعم له وتمازحاً هناك ، ثم جاء البريد يطلبه إلى الديار المصرية يخاف النواب من ذهابه ، فأصبح يوم الجمعة وهو مشنوق بالمدرسة المندراوية ، فطلبت القضاة والشهود فشاهدوه كذلك ، ثم جهز وصلى عليه بعد الجمعة ودفن بمقابر الصوفية عند أبيه ، وكان مدرساً بالرواحية وتربة أم الصالح ، مع الوكالتين والنظر .

وجاء البريد بعمل مجائيق لحصار عكا فركب الأعرس إلى أراضي بعلبك لما هناك من الأخشاب العظيمة التي لا يوجد مثلها بدمشق ، وهي تصلح لذلك ، فكثرت الجنائيات والجبايات والسخر ، وكافوا الناس تكايفاً كثيراً ، وأخذوا أخشاب الناس ، وحملت إلى دمشق بكلفة عظيمة وشدة كثيرة ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفاة الملك المنصور قلاوون

بينما الناس في هذا الهم والمصادرات وأمثال ذلك إذ وردت بريدياً فأخبروا بوفاة الملك المنصور يوم السبت سادس ذي القعدة من هذه السنة ، بالخيم ظاهر القاهرة ، ثم حمل إلى قلعة الجبل ليلاً وجلس بعده ولده الملك الأشرف خليل بولاية المهدي ، وحلف له جميع الأمراء ، وخطب له على المنابر ، وركب في أبهة الملك ، والعساكر كلهم في خدمته مشاة من قلعة الجبل إلى الميدان الأسود الذي هو سوق الخليل ، وعلى الأمراء والمقدمين الخلع ، وعلى القضاة والأعيان ، ولما جاءت الأخبار

بذلك حان له الامراء بالشام ، وقبض على حسام الدين طرقاتى نائب أبيه وأخذ منه أموالاً جزيلة أنفق منها على المساكر .

وفيهما ولي خطابة دمشق زين الدين مهر بن مكي بن المرحل عوضاً عن جمال الدين بن عبدالكافي وكان ذلك بمساعدة الأعسر ، وتولى نظار الجامع الرئيس وجيه الدين بن المنجى الخنبلي ، عوضاً عن ناصر الدين بن المقدسي ، ومهر وقفه وعمره وزاد مائة وخمسين ألفاً . وفيها احترقت دار صاحب حماة ، وذلك أنه وقع فيها نار في غيبته فلم يتجاسر أحد يدخلها ، فعملت النار فيها يومين فاحترقت واحترق كل ما فيها .

وفي شوال درس بترية أم الصالح بهمد ابن المقدسي القاضي إمام الدين القونوي ، وفيها باشر الشرف حدين بن أحمد بن الشيخ أبي عمر قضاء الخنابلة عوضاً عن ابن عمه نجم الدين بن شيخ الجبل ، عن مرسوم الملك المنصور قبل وفاته . وحج بالناس في هذه السنة من الشام الأمير بدر الدين بكتوت الدوباسي ، وحج قاضي القضاة شهاب الدين بن الخوي ، وشمس الدين بن السلعوس ومقدم الركب الأمير عتبة ، فتوهم منه أبو نعي ، وكان بينهما عداوة ، فأغلق أبواب مكة ومنع الناس من دخولها فاحرق الباب وقتل جماعة ونهب بعض الاماكن ، وجرت خطوب فظيعة ، ثم أرسلوا القاضي ابن الخوي ليصالح بين الفريقين ، ولما استقر عند أبي نعي رحل الركوب وبقي هو في الحرم وحده وأرسل معه أبو نعي من ألقه بهم سالماً معظماً . وجاء الخبر بموت المنصور إلى الناس وهم يعرفات وهذا شيء عجيب . وجاء كتاب يستحث الوزير ابن السلعوس في المسير إلى الديار المصرية ، وبين الأسطر بخط الملك الأشرف : يا شقير يا وجه الخير احضر لتستلم الوزارة . فساق إلى القاهرة فوصلها يوم الثلاثاء عاشر الحرم ، فستلم الوزارة كما قال السلطان .

ومن توفي فيها من الأعيان . السلطان الملك المنصور قلاوون

ابن عبد الله التركي الصالحى الأتني ، اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ، بألفي دينار ، وكان من أكبر الأمراء عنده وبعده ، ولما تزوج الملك السعيد بن الظاهر بابنته غازية خاتون ، عظم شأنه جداً عند الظاهر ، وما زال يترفع في الدولة حتى صار أتابك سلاش بن الظاهر ، ثم رفعه من البين واستقل بالملك في سنة أربع وثمانين ، وفتح طراباس سنة ثمان وثمانين ، وعزم على فتح عكا وبرز إليها فعاجلته المنية في السادس والعشرين من ذي القعدة ، ودفن بتربته بمدرسته الهائلة التي أنشأها بين القصرين ، التي ليس بديار مصر ولا بالشام مثلاً . وفيها دار حديث ومارستان . وعليها أوقاف دارة كثيرة عظيمة ، مات عن قريب من ستين سنة ، وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة ، وكان حسن الصورة مهيباً ، عليه أبهة السلطنة

ومهاة الملك ، تام القامة حسن الاحية على الهمة شجاعا وقورا سامحه الله .

الأمير حسام الدين طرقي

نائب السلطنة المنصورية بمصر ، أخذ الأشراف فسجنه في قلعة الجبل ، ثم قتله وبقي ثمانية أيام لا يدري به ، ثم لف في حصير وأتى على مزبلة ، وحزن عليه بعض الناس ، فكفن كآحاد الفقراء بعد النعم الكثير ، والدنيا المتسمة ، والكامة النافذة ، وقد أخذ السلطان من حواصله ستمائة ألف دينار وسبعين قنطاراً بالمصرى فضة ، ومن الجواهر شيئا كثيرا ، سوى الخيل والبغال والجمال والأمتعة والبسط الجياد ، والأسلحة الثمينة ، وغير ذلك من الحواصل والأملاك بمصر والشام ، وترك ولدين أحدهما أعمى ، وقد دخل هذا الأعمى على الأشراف فوضع المنديل على وجهه وقال شئ لله وذكر له أن لهم أياما لا يجيدون شيئا يأكلونه ، فرق له وأطلق لهم الأملاك يأكلون من ريعها ، فسبحان الله المتصرف في خلقه بما يشاء ، يعز من يشاء وينذل من يشاء .

الشيخ الإمام العلامة

رشيد الدين عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي الشافعي ، مدرس الظاهرية ، توفي بها وقد جاوز التسعين ، وجد مخنوقا في المحرم ، ودفن بالصوفية ، وقد جمع الحديث وكان منفردا في فنون من العلوم كثيرة ، منها علم النحو والأدب وحل المترجم والكتابة والانشاء وعلم الفلك والنجوم وضرب الرمل والحساب وغير ذلك ، وله نظم حسن .

الخطيب جمال الدين أبو محمد

عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربيعي ، توفي بدار الخطابة وحضر الناس الصلاة عليه يوم السبت سلخ جمادى الأولى ، وحل إلى السفح فدفن إلى جانب الشيخ يوسف الفقاعي .

فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل

ابن عز القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد بن أبي اليمن ، الشيخ الزاهد المتقل من متاع الدنيا ، توفي في العشرين من رمضان ، وصلى عليه في الجامع ، ودفن بتربة بني الزكي بقاسيون محبة في محبي الدين بن عربي ، فانه كان يكتب من كلامه كل يوم ورقتين ، ومن الحديث ورقتين وكان مع هذا يحسن الظن به ، وكان يصلى مع الأئمة كلهم بالجامع ، وقد أخبر عنه بعض العلماء أنه رأى بخطه . وفي كل شئ له آية * تدل على أنه عينه .

وقد صحح علي « عينه » وإنما الصحيح المروي عن أنشد هذا الشعر

* تدل على أنه واحد *

وله شعره : والنهر منجن في النضون هوى * فراح في قلبه بمنه

ففار منه النسب عاشقها * فجاه عن وصله بملها
 لما تحق بالامكان فوقكم * وقد بدا حكمة في عالم الصور
 فيز الجع عنه وهو متخذ * فلاح فرقم في عالم الصور
 لي سادة لا أرى سواهم * هم عين معنى وعين جوف
 لقد اخطوا بكل جزء * منى وعزوا عن درك طرفي
 هم نظروا في عموم قري * وطول ذلي وفرط ضعفي
 فماليوني بيحت جود * وصرف برومحض لطف
 فلانم إن جررت ذيلي * فخرأ بهم أو نذيت عطفي
 مواهب ذى الجلال لدى ترى * قدأ أخرستى ونطقن شكرا
 فنعى إثر نعى إثر نعى * وبشرى بعد بشرى بعد بشرى
 لها بدء وليس لها انتهاء * يعم مزيدها دنيا وأخرى

الحاج طبرس بن عبد الله

علاء الدين الوزير، صهر الملك الظاهر، كان من أكبر الأمراء ذوى الحل والمقد، وكان ديناً
 كثير الصدقات، له خان بدمشق أوقفه، وله في فكك الاسرى وغير ذلك، وأوصى عند موته
 بثمانمائة ألف تصرف على الجند بالشام ومصر، فحصل لكل جندي خمسون درهماً، وكانت وفاته
 في ذى الحجة، ودفن بترتبه بسفح المقطم.

قاضي القضاة

نجم الدين أبو العباس بن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر المقدسى، توفي ثمانى عشر رجب
 بسوا، وكان فاضلاً بارعاً خطيباً مدرساً بأكثر المدارس، وهو شيخ الحنابلة وابن شيخهم، وتولى
 بعده القضاة الشيخ شرف الدين حسين بن عبد الله بن أبي عمر، والله أعلم.

ثم دخلت سنة تسعين وستمائة من الهجرة

فيها فتحت عكا وبقية السواحل التي كانت بأيدي الفرنج من مدد متطاولة، ولم يبق لهم فيها
 حجر واحد والله الحمد والمنة

استهات هذه السنة والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس العباسى، وسلطان البلاد الملك الأشرف
 خليل بن المنصور قلاوون، ونائبه بمصر وأعمالها بدر الدين بيسدرا، ووزيره ابن السلموس
 صاحب شمس الدين، ونائبه بالشام حسام الدين لاجين السلحدارى المنصورى، وقضاة الشام

هم المذكورون في التي قبلها، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، وصاحب مكة نجم الدين أبو نعيم محمد بن إدريس بن علي بن قتادة الحسيني، وصاحب المدينة عز الدين جاز بن شيحة الحسيني، وصاحب الروم غياث الدين كنجسمر، وهو ابن ركن الدين قلعج أرسلان السلجوقي، وصاحب حماة تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمد، وسلطان بلاد العراق وخراسان وتلك النواحي أرغون بن أبقا بن هولاءكو بن تولى بن جنكيزخان.

وكان أول هذه السنة يوم الخميس وفيه تصدق عن الملك المنصور بأموال كثيرة جداً من الذهب والفضة، وأنزل السلطان إلى تربته في ليلة الجمعة فدفن بها تحت القبة، ونزل في قبره بدر الدين بيدرا، وعلم الدين الشجاعى، ووفرت صدقات كثيرة حينئذ، ولما قدم الصاحب شمس الدين بن السلموس من الحجاز خلع عليه للوزارة، وكتب تقليده بها القاضي محيي الدين بن عبيد الظاهر كاتب الانشا بيده، وركب الوزير في أبهة الوزارة إلى داره، وحكم. ولما كان يوم الجمعة قبض على شمس الدين سنقر الأشقر وسيف الدين بن جرمك الناصرى، وأفرج عن الأمير زين الدين كتبغا وكان قد قبض عليه مع طرقاتى، وورد عليه أقطاعه، وأعيد التقي توبة إلى وزارة دمشق مرة أخرى. وفيها أثبت ابن الخوى محضراً يتضمن أن يكون تدريس الناصرية للقاضي الشافعى وانزعها من زين الدين الفارق.

فتح عكا وبقية السواحل

وفيها جاء البريد إلى دمشق في مستهل ربيع الأول لتجهيز آلات الحصار لعكا، ونودي في دمشق النزاة في سبيل الله إلى عكا، وقد كان أهل عكا في هذا الحين عدوا على من عندهم من تجار المسلمين فقتلهم وأخذوا أموالهم، فأبرزت المناجيق إلى ناحية الجسورة، وخرجت العامة والمنطوعة يجررون في المعجل حتى الفقهاء والمدرسين والصلحاء، وتولى ساقها الأمير علم الدين الدويدارى، وخرجت المساكر بين يدي نائب الشام، وخرج هو في آخرم، ولحقه صاحب حماة الملك المظفر وخرج الناس من كل صوب، واتصل بهم عسكر طرابلس، وركب الأشرف من الديار المصرية بمساكره قاصداً عكا، فتوافت الجيوش هناك، فنازلها يوم الخميس رابع ربيع الآخر ونصبت عليها المناجيق من كل ناحية يمكن نصبها عليها، واجتهدوا غاية الاجتهاد في محاربتها والتصديق على أهلها، واجتمع الناس بالجوامع لقراءة صحيح البخارى، فقرأه الشيخ شرف الدين الفزارى، فحضر القضاة والفضلاء والأعيان. وفي أثناء محاصرة عكا وقع تخييط من نائب الشام حسام الدين لاجين، فتوهم أن السلطان يريد مسكه، وكان قد أخبره بذلك الأمير الذى يقال له أبو خرص، فركب هاربا فرده علم الدين الدويدارى بالمسا به وجاء به إلى السلطان فطيب قلبه وخاع عليه ثم

أمسكه بعد ثلاثة أيام وبعثه إلى قلعة صند واحتاط على حواصله، ورمم على أستاذ داره بدر الدين بكداش، وجرى مالا يليق وقوعه هنالك، إذ الوقت وقت عسر وضيق وحصار. وصمم السلطان على الحصار فرتب الكوسات ثلثمائة حمل، ثم زحف يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى ودقت الكوسات جملة واحدة عند طلوع الشمس، وطاع المسلمون على الأسوار مع طلوع الشمس، ونصبت السناجق الإسلامية فوق أسوار البلد، فوات الفرنج عند ذلك الأدبار، وركبوا هاربين في مراكب التجار، وقتل منهم عدد لا يملئه إلا الله تعالى، وغنموا من الأمتعة والرقيق والبضائع شيئاً كثيراً جداً، وأمر السلطان بهدمها وتخريبها، بحيث لا ينتفع بها بعد ذلك، فبسر الله فتحها نهار الجمعة، كما أخذتها الفرنج من المسلمين في يوم الجمعة، وسلت صور وصيدا قيادتهما إلى الأشرف، فاستوثق الساحل للمسلمين، وتنظف من الكافرين، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

وجاءت البطاقة إلى دمشق بذلك ففرح المسلمون، ودقت البشائر في سائر الحصون، وزينت البلاد لينتزه فيها الناظر وزوال المتفرجون، وأرسل السلطان إلى صور أمير آفهم أسوارها وعفا آثارها. وقد كان لها في أيدي الفرنج من سنة ثمان عشرة وخمسمائة. وأما عكا فقد كان الملك الناصر يوسف بن أيوب أخذها من أيدي الفرنج، ثم إن الفرنج جاؤا فأحاطوا بها بجيوش كثيرة، ثم جاء صلاح الدين ليانهم عنهم سبعة وثلاثين شهراً، ثم آخر ذلك استملكوها وقتلوا من كان فيها من المسلمين، كما تقدم ذلك.

ثم إن السلطان الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون سار من عكا قاصداً دمشق في أبهة الملك وحرمة وافرة، وفي صحبته وزيره ابن السلموس والجيوش المنصورة، وفي هذا اليوم استناب بالشام الأمير علم الدين سنجر الشجاعى، وسكن بدار السمادة، وزيد في إقطاعه حرسنا ولم تقطع لنيروه، وإنما كانت لمصالح حواصل القلعة، وجعل له في كل يوم ثلثمائة على دار الطعام، وفوض إليه أن يطلق من الخزانة ما يريد من غير مشاورة ولا مراجعة، وأرسله السلطان إلى صيدا لأنه كان قد بقى بها برج عصى، ففتحته ودقت البشائر بسببه، ثم عاد سريراً إلى السلطان فودعه، وسار السلطان نحو الديار المصرية في أواخر رجب، وبعثه إلى بيروت ليفتحها فسار إليها ففتحها في أقرب وقت، وسلت عنثلية وانطرطوس وجبيل. ولم يبق بالسواحل والله الحمد معقل للفرنج إلا بأيدي المسلمين، وأراح الله منهم البلاد والعباد، ودخل السلطان إلى القاهرة في تاسع شعبان في أبهة عظيمة جداً، وكان يوماً مشهوراً. وأفرج عن بدر الدين بيسرى بعد سبع سنين. ورجع علم الدين سنجر الشجاعى نائب دمشق إلى دمشق في سابع عشرين الشهر المذكور، وقد نظف السواحل من الفرنج بالكلية، ولم يبق لهم بها حجر. وفي رابع رمضان أفرج عن حسام الدين لاجين من قلعة صند ومعه جماعة

أمراء ، ورد عليهم إقطاعاتهم ، وأحسن إليهم وأكرمهم .

وفي أوائل رمضان طلب القاضي بدر الدين ابن جماعة من القدس الشريف وهو حاكم به ، وخطيب فيه ، على البريد إلى الديار المصرية فدخلها في رابع عشره ، وأفطر ليلته عند الوزير ابن السلموس وأكرمه جداً واحترمه ، وكانت ليلة الجمعة ، فصرح الوزير بعزل تقي الدين ابن بنت الاعز وتولية ابن جماعة بالديار المصرية قضاء القضاة ، وجاء القضاة إلى تهنئته وأصبح الشهود بخدمته ، ومع القضاء خطابة الجامع الأزهر ، وتدريس الصالحية ، وركب في الخلعة والطرحة ورسم لبقية القضاة أن يستمروا بلبس الطرحات ، وذهب بخطب بالجامع الأزهر ، وانتقل إلى الصالحية ودرس بها في الجمعة الأخرى وكان درساً حافلاً ، ولما كان يوم الجمعة رسم السلطان للحاكم بأمر الله أن يخطب هو بنفسه الناس يومئذ وأن يذكر في خطبته أنه قد ولي السلطنة للأشرف خليل بن المنصور ، فلبس خلعة سوداء وخطب الناس بالخطبة التي كان يخطب بها في الدولة الظاهرية ، وكانت من إنشاء الشيخ شرف الدين المقدسي في سنة ستين وستمائة ، فيكون بين الخطبتين أزيد من ثلاثين سنة ، وذلك بجامع قلعة الجبل ، ثم استمر ابن جماعة يخطب بالقلعة عند السلطان ، وكان يستقيم في الجامع الأزهر .

وأما ابن بنت الأعز فناله من الوزير إخراج ومصادرة وإهانة بالغة ، ولم يترك له من مناصبه شيئاً ، وكان بيده سبعة عشر منصباً ، منها القضاء والخطابة ونظر الأجناس ومشيخة الشيوخ ، ونظر الخزانة وتداريس كبار ، ومصادره بنحو من أربعين ألف ، غير ما ركب وأشياء كثيرة ، ولم يظهر منه استكانة له ولا خضوع ، ثم عاد فرضي عنه وولاه تدريس الشافعي ، وعملت ختمة عند قبر المنصور في ليلة الاثنين رابع ذي القعدة وحضرها القضاة والأمراء ، ونزل السلطان ومعه الخليفة إليهم وقت السحر ، وخطب الخليفة بمد الختمة خطبة بليغة ، حرض الناس على غزو بلاد العراق واستنئذها من أيدي التتر ، وقد كان الخليفة قبل ذلك محتجباً فرآه الناس جبهة ، وركب في الأسواق بعد ذلك . وعمل أهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الأخضر إلى جانب القصر الأبلق ، فقرئت ختمات كثيرة ثم خطب الناس بعدها الشيخ عز الدين القاروني ، ثم ابن البرزوري ، ثم تكلم من له عادة بالكلام وجاءت البريدية بالتهبؤ لنزو العراق ، ونودي في الناس بذلك ، وعملت سلاسل عظام بسبب الجسورة على دجلة بغداد ، وحصلت الأجور على المقصود وإن لم يقع المقصود ، وحصل لبعض الناس أذى بسبب ذلك .

وفيهما نادى نائب الشام الشجاعى أن لا تلبس امرأة عمامة كبيرة ، وخرب الأبنية التي على نهر بانيس والجداول كلها والمسالح والسقايات التي على الأنهار كلها ، وأخرب جسر الزلاية وما عليه من الدكاكين ، ونادى أن لا يمشى أحد بعد العشاء الآخرة ، ثم أطلق لهم هذه فقط ، وأخرب الحمام

الذي كان بناء الملك السعيد ظاهر باب النصر، ولم يكن بدمشق أحسن منه، ووسع الميدان الأخضر من ناحية الشمال مقدار سدمه، ولم يترك بينه وبين النهر الا مقداراً يسيراً، وعمل هو بنفسه والأمرء بمحيطانه.

وفيها حبس جمال الدين آقوش الأفرم المنصوري وأميراً آخر معه في القلعة.
وفيها حل الأمير علم الدين الدويداري إلى الديار المصرية مقيداً. وقد نظم الشيخ شهاب الدين محمود قصيدة في فتح عكا.

الحمد لله زالت دولة الصلب * وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الآمال لو طلبت * رؤياه في النوم لاستحيث من الطلاب
ما بمد عكا وقد هدت قواعدها * في البحر للترك عند البر من أرب
لم يبق من بعدها للكفر إذ خربت * في البحر والبر ما ينجي سوى الهرب
أم الحروب فكم قد أنشأت فتناً * شاب الوليد بها هولاً ولم تشب
ياوم عكا لقد أنسيت ما سبقت * به الفتوح وما قد خط في الكتب
لم يباغ النطق حد الشكر فيك فسا * عسى يقوم به ذو الشعر والأدب
أغضبت عبادة عيسى إذ أبدتهم * لله أي رضى في ذلك الغضب
وأشرف الهادي المصطفى البشير على * ما أسلف الأشرف السلطان من قرب
فقر عيناً لهذا الفتح وابتهجت * يبشره الكعبة الفراء في الحجب
وسار في الأرض سيراً قد صممت به * فالبر في طرب، والبحر في حرب

وهي طويلة جداً، وله ولغيره في فتح عكا أشعار كثيرة. ولما رجع البريد أخبر بأن السلطان لما عاد إلى مصر خلع على وزيره ابن السلوس جميع ملابسه التي كانت عليه، ومركوبه الذي كان تحننه، فركبه ورسم له بنائية وسبعين ألفاً من خزانة دمشق، ليشتري له بها قرية قرحتا من بيت المال.

وفي هذه السنة انتهت عمارة قلعة حلب بعد الخراب الذي أصابها من هولاء وأصحابه عام ثمان وخمسين. وفيها في شوال شرع في عمارة قلعة دمشق وبناء الدور السلطانية والطارمة والقبه الزرقاء، حسب ما رسم به السلطان الأشرف خليل بن قلاوون لثائبه علم الدين سنجر الشجاعى. وفيها في رمضان أعيد إلى نيابة القلعة الأمير أرجواش ولمعطي إقطاعات سنوية. وفيها أرسل الشيخ الرجيجي من قرية الشيخ بونس مضيقاً عليه محصوراً إلى القاهرة، وفيها درس عز الدين القاروني بالمدرسة النجيبية عوضاً عن كمال الدين ابن خلكان، وفي ذلك اليوم درس نجم الدين مكي بالرواحية

عوضاً عن ناصر الدين ابن المقدسى ، وفيه درس كمال الدين الطيب بالمدرسة الدخارية الطبية ، وفي هذا الشهر درس الشيخ جلال الدين الخبازى بالخانوية البرانية ، وجمال الدين بن الناصر بقى بالفتحية ، وبرهان الدين الاسكندرى بالقوصية التى بالجامع ، والشيخ نجم الدين الدمشقى بالشريفية عند حارة الغرباء . وفيها أعيدت الناصرية إلى الفارقى وفيه درس بالأمينية القاضى نجم الدين ابن صصرى بعد ابن الزملكاني ، وأخذت منه العادلية الصغيرة لكمال الدين ابن الزملكاني .
ومن توفى فيها من الأعيان : ارغون بن أبغا ملك التتار

كان شهماً شجاعاً سفاكاً للدماء ، قتل عمه السلطان أحمد بن هولانكو ، فمظم في أعين المغول فلما كان في هذه السنة مات من شراب شربه فيه سم ، فاتهمت المغول اليهود به - وكان وزيره سعد الدولة ابن الصفي يهودياً - فقتلوا من اليهود خلقاً كثيراً ، ونهبوا منهم أموالاً عظيمة جداً في جميع مدائن العراق ، ثم اختلفوا فيمن يقيمونه بعده ، فمالت طائفة إلى كيختر وأجلسوه على سرير المملكة ، فبقي مدة ، قيل سنة وقيل أقل من ذلك ، ثم قتلوه وملكوا بعده بيدرا . وجاء الخبر بوفاة أرغون إلى الملك الأشرف وهو محاصر عكا ففرح بذلك كثيراً ، وكانت مدة ملك أرغون ثمان سنين ، وقد وصفه بعض مؤرخى العراق بالعدل والسياسة الجيدة .

المسند المعمر الرحالة

نجر الدين بن النجار وهو أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد المقدسى الخنبلى المعروف بابن النجار ، ولد في سلخ أو مستهل سنة ست وسبعين وخمسة ، وسمع الكثير ورحل مع أهله ، وكان رجلاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً ناسكاً ، تفرد بروايات كثيرة لطول عمره ، وخرجت له مشيخات وسمع منه الخلق الكثير والجم الغفير ، وكان منصوباً لذلك حتى كبر وأسنّ وضمف عن الحركة ، وله شعر حسن ، منه قوله :

تكررت السنون على حتى * بليت وصرت من سقط المتاع
وقل النفع عندي غير أنى * أعلل بالرواية والسمع
فان يك خالصاً فله جزاء * وإن يك مالقاً فالى ضياع
وله أيضاً : إليك اعتذارى من صلاتى قاعداً * وعجزى عن سعى إلى الجمعات
وتركي صلاة الفرض في كل مسجد * تجمّع فيه الناس للصلوات
فيارب لا تمت صلاتى ونجني * من النار واصفح لي عن المفوات

توفى ضحى نهار الأربعاء ثانى ربيع الآخر من هذه السنة ، عن خمس وتسعين سنة ، وحضر جنازته خلق كثير ، ودفن عند والده الشيخ شمس الدين أحمد بن عبد الواحد بسفح قاسيون

الشيخ تاج الدين الفزاري

عبد الرحمن بن سباع بن ضياء الدين أبو محمد الفزاري ، الامام العلامة العالم ، شيخ الشافعية في زمانه ، حاز قصب السبق دون أقرانه ، وهو والد شيخنا العلامة برهان الدين . كان مولد الشيخ تاج الدين في سنة ثلاثين وستائة ، وتوفي ضحى الاثنين خامس جمادى الآخرة ، بالمدرسة البادرانية وصلى عليه بعد الظهر بالاموي ، تقدم للصلاة عليه قاضي القضاة شهاب الدين بن الخوي ، ثم صلى عليه عند جامع جراح الشيخ زين الدين الفارقي ، ودفن عند والده بباب الصغير ، وكان يوما شديد الزحام . وقد كان ممن اجتمع فيه فنون كثيرة من العلوم النافعة ، والأخلاق الطيبة ، وفصاحة المنطق ، وحسن التصنيف ، وعلو الهمة ، وفقه النفس ، وكتابه الأقليد الذي جمع على أبواب التنبيه وصل فيه إلى باب النصب ، دليل على فقه نفسه وعلوقدره ، وقوة همته ونفوذ نظره ، وانصافه بالاجتهاد الصحيح في غالب ما سطره ، وقد انتفع به الناس ، وهو شيخ أكبر مشايخنا هو ومحي الدين النووي ، وله اختصار الموضوعات لابن الجوزي ، وهو عندي بخطه ، وقد سمع الحديث الكثير وحضر عند ابن الزبيدي صحيح البحاري ، وسمع من ابن اللبثي وابن الصلاح واشتغل عليه ، وعلى ابن عبيد السلام وانتفع بهما ، وخرج له الحافظ علم الدين البرزالي أحد تلاميذه مشيخة في عشرة أجزاء عن مائة شيخ فسمعها عليه الأعيان : وله شعر جيد فنه :

لله أيامٌ جميعَ الشملِ ما برحت * بها الحوادث حتى أصبحت ضمرا
ومبتدا الحزن من تاريخ مسأتي * عنكم ، فلم ألقُ لاعيناً ولا أنرا
ياراحلينِ قدرتمْ فالنجاة لكم * ونحن للمعجز لا نستعجز القدرا

وقد ولي الدرس بمده بالبادرانية والحلقة والفتيا بالجامع ولده شيخنا برهان الدين ، فشى على طريقة والده وهديه وصمته رحمه الله . وفي ثالث شعبان توفي

الطبيب الماهر عز الدين إبراهيم بن محمد بن طرخان

السويدي الأنصاري ، ودفن بالسفح عن تسعين سنة ، وروى شيئا من الحديث ، وفاق أهل زمانه في صناعة الطب ، وصنف كتباً في ذلك ، وكان يرمي بقلة الدين وترك الصلوات وانحلال في العقيدة ، إنكار أمور كثيرة مما يتعاق باليوم الآخر ، والله يحكم فيه وفي أمثاله بأمره العدل الذي لا يجوز ولا يظلم . وفي شعره ما يدل على قلة عقله ودينه وعدم إيمانه ، واعتراضه على تحريم الخمر ، وأنه قد طال رمضان عليه في تركها وغير ذلك .

الشيخ الإمام العلامة

علاء الدين أبو الحسن علي بن الامام العلامة كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن

خاف الانصارى الزملى كاتى ، وقد درس بعد ابيه المذكور بالأمينية ، وكانت وفاة والده هذا ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من ربيع الآخر بالأمينية ، ودفن بمقابر الصوفية عند والده الأمير الكبير بدر الدين على بن عبد الله الناصرى ، ناظر الرباط بالصالحية ، عن وصية أستاذه ، وهو الذى ولى الشيخ شرف الغزارى مشيخة الرباط بعد ابن الشريشى جمال الدين ، وقد دفن بالتربة الكبيرة داخل الرباط المذكور .

الشيخ الامام أبو حفص عمر بن يحيى بن عمر الكرخي

صهر الشيخ تقي الدين بن الصلاح ، وأحد تلاميذه ، ولد سنة تسع وتسعين وخمسة مائة ، ومات يوم الاربعاء ثمانى ربيع الآخر من هذه السنة ، ودفن إلى جانب ابن الصلاح .

الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر

الذى كان قد بويع بالملك بعد أخيه الملك السعيد ، وجعل الملك المنصور قلاوون أتابكته ، ثم استقل قلاوون بالملك ، وأرسلهم إلى الكرك ثم أعادهم إلى القاهرة ثم سفرهم إلى شريف خليل في أول دولته إلى بلاد الاشكرى من ناحية اصطنبول ، مات سلامش هناك وبقى أخوه نجم الدين خضر وأهلوم بتلك الناحية ، وقد كان سلامش من أحسن الناس شكلاً وأبهام منظرًا ، وقد افتتن به خلق كثير ، والوطنية الذين يحبون المردان ، وشبب به الشعراء وكان عاقلاً رئيساً مهيباً وقوراً

العفيف التلمساني

أبو الربيع سليمان بن على بن عبد الله بن على بن يس العابدى الكومى ثم التلمسانى الشاعر المتن المتن فى علوم منها النحو والأدب والفقه والأصول ، وله فى ذلك مصنفات ، وله شرح مواقف النفر وشرح أسماء الله الحسنى ، وله ديوان مشهور ، ولولده محمد ديوان آخر ، وقد نسب هذا الرجل إلى عظام فى الأقوال والاعتقاد فى الحلول والأنجاد والزندقة والكفر الحزب ، وشهرته تفتى عن الاطناب فى ترجمته ، توفى يوم الاربعاء خامس رجب ودفن بالصوفية ، ويذكر عنه أنه عمل أربعين خلوة كل خلوة أربعين يوماً متتابعة فآله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وست مائة

فبها فتحت قلعة الروم وسلطان البلاد من دنقلة إلى مصر إلى أقصى بلاد الشام بكاله وسواحه بلاد حلب وغير ذلك الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون ، ووزيره فحس الدين بن السملوس ، وقضاته بالشام ومصر المذكورون فى التمهيد ، وقائب مصر بدر الدين بندار وقائب الشام علم الدين سنجر الشجاعي ، وسلطان التتر بيدار بن أرغون بن أبغا ، والمهارة

الجزائر أنف شينا كثيراً من الذخائر والنفائس والكتب . وفي التاسع والعشرين من ربيع الأول
 خطب الخليفة الحاكم وحث في خطبته على الجهاد والنفير ، وصلى بهم الجمعة وجهر بالبسملة . وفي ليلة
 السبت ثالث عشر صفر جىء بهذا الجزر الأحمر الذي يباب البرادة من عكا ، فوضع في مكانه .
 وفي ربيع الأول كمل بناء الطارمة وما عندها من الدور والقبة الزرقاء ، وجاءت في غاية الحسن
 والسكال والارتفاع . وفي يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى ذكر الدرس بالظاهرية الشيخ صفي الدين
 محمد بن عبد الرحيم الأرموي ، عوضاً عن علاء الدين بن بنت الاعز . وفي هذا اليوم درس بالدولمية
 كال الدين بن الزكي . وفي يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة درس بالنجيبية الشيخ ضياء الدين
 عبد العزيز الطوسي ، بمقتضى نزول الفارق له عنها . والله أعلم بالصواب .

فتح قلعة الروم

وفي ربيع الأول منها توجه السلطان الأشرف بالمسار نحو الشام فقدم دمشق ومعه وزيره ابن
 السلوس فاستعرض الجيوش وأنفق فيهم أموالاً جزيلاً ، ثم سار بهم نحو بلاد حلب ، ثم سار إلى
 قلعة الروم فافتتحها بالسيف قهراً في يوم السبت حادي عشر رجب ، وجاءت البشارة بذلك إلى
 دمشق ، وزينت البلد سبعة أيام وبارك الله لجيش المسلمين في سعيهم ، وكان يوم السبت إلباعلى أهل
 يوم الأحد ، وكان الفتح بعد حصار عظيم جداً ، مدة ثلاثين يوماً ، وكانت المنجنيقات تزيد على
 ثلاثين منجنيقاً ، واستشهد من الأمراء شرف الدين بن الخطير ، وقد قتل من أهل البلد خلق كثير
 وغنم المسلمون منها شيئاً كثيراً ، ثم عاد السلطان إلى دمشق وترك الشجاعى بقلعة الروم يعمر
 ما وهى من قلعتها بسبب رمى المنجنيقات عليها وقت الحصار ، وكان دخوله إلى دمشق بكرة يوم
 الثلاثاء تاسع عشر شعبان ، فاحتفل الناس لدخوله ودعوا له وأحبوه ، وكان يوماً مشهوداً بسط له كما
 يبسط له إذا قدم من الديار المصرية ، وإنما كان ذلك بإشارة ابن السلوس ، فهو أول من بسط له ، وقد
 كسر أبوه التتر على حمص ولم يبسط له ، وكذلك الملك الظاهر كسر التتر والروم على البلستين ، وفي
 غير موطن ولم يبسط له ، وهذه بدعة شفاء قد أحدثها هذا الوزير للملك ، وفيها إسراف وضياع مال
 وأثر وبطر ورياء وتكليف للناس ، وأخذ أموال ووضمها في غير مواضعها ، والله سبحانه سائله
 عنها ، وقد ذهب وتركها يتوارثها الملوك والناس عنه ، وقد حصل للناس بسبب ذلك ظلم عظيم ،
 فليتنق العبد ربه ولا يتحدث في الإسلام بسبب هواه ومراد نفسه ما يكون سبب مقت الله له ،
 وإعراضه عنه ، فإن الدنيا لا تدوم لأحد ، ولا يدوم أحد فيها والله سبحانه أعلم .

وكان ملك قلعة الروم مع السلطان أسيراً ، وكذلك رؤس أصحابه ، فدخل بهم دمشق وهم يحملون
 رؤس أصحابهم على رؤس الرماح ، وجيز السلطان طائفة من الجيش نحو جبل كسروان والجزر بسبب

مما لا تتم للفرنج قديماً على المسلمين ، وكان مقدم المسافر ببندار وفي صحبته سنقر الأشقر ، وافر سنقر المنصوري الذي كان نائب حلب فعزله عنها السلطان وولى مكانه سيف الدين بلبان البطاحي المنصوري ، وجماعة آخرون من الأمراء الكبار ، فلما أحاطوا بالجبل ولم يبق إلا دمار أهليه حملوا في الليل إلى بندار حملاً كثيراً ففتر في قضيتهم ، ثم انصرف بالجيوش عنهم وعادوا إلى السلطان ، فتلقاهم السلطان وترجل السلطان إلى الأمير بندار وهو نائبه على مصر ، ثم ابن السلومس نبه السلطان على فعل بندار فلامه وعنفه ، فرض من ذلك مرضاً شديداً أشفى به على الموت حتى قيل إنه مات ، ثم عوفي فعمل ختمة عظيمة بجامع دمشق حضرها القضاة والأعيان ، وأشغل الجامع نظير ليلة النصف من شعبان ، وكان ذلك ليلة العشر الأول من رمضان ، وأطلق السلطان أهل الجبوس وترك بقية الضمان عن أرباب الجهات السلطانية ، وتصديق عنه بشيء كثير ، ونزل هو عن ضمانات كثيرة كان قد حاف فيها على أربابها ، وقد امتدح الشهاب محمود الملك الأشرف خليل على فتحه قلعة الروم بقصيدة هائلة فاضلة أولها :

لك الراية الصفراء يقدمها النصر * فمن كيقبادان رآها ويخسرو
 إذا خفقت في الأفق هدّت بنورها * هوى الشرك واستعمل الهدى وأنجلي النفر
 وإن نشرت مثل الاصابيل في الوغى * جلى النقع من الألاء طلعتها البدر
 وإن يمت زرق المدى سارتحتها * كتائب خضردوحها البيض والسمر
 كان مشار النقع ليل وخفتها * بروق وأنت البدر والفلك الحتر
 وفتح أنى في إثر فتح كأنما * سماء بدت تترى كواكبها الزهر
 فكم فطمت طوعاً وكرها معاقلا * مضى الدهر عنها وهي عانسة بكر
 بذات لها عزماً فلولا مهابة * كساها الحيا جاءتك تسمى ولا مهر
 قصدت حى من قلعة الروم لم يتح * لغيرك إذ غرتهم المفل فاعتروا
 ووالوم سراً ليخفوا أدام * وفي آخر الأمر استوى السر والجهر
 صرفت إليهم همة لو صرقتها * إلى البحر لاستولى على مدّه الجزر
 وما قلعة الروم التي حزت فتحها * وإن عظمت إلا إلى غيرها جسر
 طليعة ما يأتي من الفتح بعدها * كما لاح قبل الشمس في الأفق الفجر
 فصبحتها بالجيش كالروض بهجة * صوارمه أنهاره والقنا الزهر
 وأبعدت بل كالبحر والبيض موجه * وجرّد المزاكى السفن والحدود الذر
 وأغربت بل كالليل هوج سيفه * أهلته والنبل أنجمه الزهر

ولحظات لابل كالتهار شموسه * محياك والاصال راياتك الصفر
 ليوث من الانراك آجامها القنا * لها كل يوم في ذرى ظفر ظفر
 فلا الريح يجرى بينهم لاشتبا كها * عليهم ولا ينهل من فوقهم قطر
 عيون إذا الحرب العوان تعرضت * لخطابها بالنفس لم يفلها مهر
 ترى الموت معقوداً بهدب نبالهم * إذا مارماها القوس والنظر الشزر
 ففي كل سرح غصن بان مهفف * وفي كل قوس مده ساعد بدر
 إذا صدموا شم الجبال تزلزلت * وأصبح سهلاً تحت خيلهم الوعر
 ولو وردت ماء الفرات خبولهم * لقليل هنا قد كان فيما مضى نهر
 أداروا بها سوراً فأضحت كخاتم * لدى خنصر أوتحت منطقته خصر
 وأرخوا إليها من أكف بحارم * سحب ردى لم يخل من قطره قطر
 كان المجانيق التي قن حولها * رواعد سخط وبلها النار والصخر
 أقامت صلاة الحرب ليلا صخورها * فأكثرها شفع وأكبرها وتر
 ودارت بها تلك النقوب فأمرقت * وليس عليها في الذي فعلت حجر
 فأضحت بها كالصب يخفي غرامه * حذار أعاديه وفي قلبه جود
 وشبت بها النيران حتى تمزقت * وباحت بما أخفته وانتهك الستر
 فلاذوا بذيل العفو منك فلم نجب * رجاهم لو لم يشب قصدم مكر
 وماكرة الغل اشتغالك عنهم * بها عند ما فروا ولكنهم سروا
 فأحرزتها بالسيف قرراً وهكدا * فتوحك فيما قد مضى كله قسر
 وأضحت بحمد الله نقرأ ممناعاً * تبيد الليالي والعدى وهو مقتر
 فيا أشرف الاملاك فزت بفرزة * تحصل منها الفتح والذكر والأجر
 لبنيك عند المصطفى أن دينه * توالى له في يمن دولتك النصر
 وبشراك أرضيت المسيح وأهدأ * وإن غضب البعفور من ذلك والكفر
 فسر حيث ما تختار للأرض كلها * [تطيعك] والأمصأر أجمعها مصر
 ودم وابق للدنيا ليحيى بك الهدى * وبزهي على ماضي العصور بك المعصر
 حذفت منها أشياء كثيرة .

وفيها تولى خطابة دمشق الشيخ عز الدين أحمد الفاروقى الواسطى بعد وفاة زين الدين بن المرحل
 وخطب واستسقى بالناس فلم يسقوا ، ثم خطب مرة ثانية بعد ذلك بأيام عند مسجد القدم ، فلم يسقوا

ثم ابتهل الناس من غير دعاية واستسقاية فسقوا ، ثم عزل الفاروئي بعد أيام بالخطيب موفق الدين أبي المعالي محمد بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن حسن المهراني الحموي ، كان خطيب حماة ثم نقل إلى دمشق في هذه السنة ، فقام وخطب وتأم الفاروئي لذلك ودخل على السلطان واعتقد أن الوزير عزله من غير حيلة ، فاذا هو قد شعر لذلك واعتذر بأنه إنما عزله لضعفه ، فذكر له أنه يصلى ليلة النصف مائة ركعة بمائة قل هو الله أحد ، فلم يقبلوا واستمروا بالحموي . وهذه دناءة وقلة عقل وعدم إخلاص من الفاروئي ، وأصاب السلطان في عزله .

وفي هذا اليوم قبض السلطان على الأمير سنقر الأشقر وغيره فهرب هو والأمير حسام الدين لاجين السلحداري ، فنادت عليه المنادية بدمشق من أحضره فله ألف دينار ، ومن أخفاه شتى ، وركب السلطان وماليكه في طلبه ، وصلى الخطيب بالناس في الميدان الأخضر ، وعلى الناس كتابة بسبب تفرق الكلمة ، واضطراب الجيش ، واختبئ الناس ، فلما كان سادس شوال أمسكت العرب سنقر الأشقر فردوه على السلطان فأرسله مقيدا إلى مصر . وفي هذا اليوم ولي السلطان نيابة دمشق امز الدين أبيك الحموي ، عوضا عن الشجاعى ، وقدم الشجاعى من الروم ثاني يوم عزله فلتقاه الفاروئي فقال : قد عزلنا من الخطابة ، فقال ونحن من النيابة ، فقال الفاروئي (عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) فلما بلغ ابن السلعوس تفض عليه وكان قد عين له القيصرية فترك ذلك ، وسافر السلطان عاشر شوال إلى مصر فدخلها في أهبة الملك ، وفي يوم دخوله أقطع قرا سنقر مائة فارس بمصر عوضا عن نيابة حلب ، وفي هذه السنة اشترى الأمير سيف الدين طغاي الأشقرى قيسارية القطن المعروفة بإنشاء الملك المعظم بن العادل من بيت المال ، بمرسوم من السلطان ، وكان حظيا عنده ، ونقل سوق الحرير بين تلك المدة إليها ، وكان السلطان قد أفرج عن علم الدين الدويدارى بعد رجوعه من قلعة الروم واستحضره إلى دمشق وخلع عليه واستصحبه معه إلى القاهرة ، وأقطعه مائة فارس ، وولاه مشد الدواوين مكرها .

وفي ذى القعدة استحضر السلطان سنقر الأشقر وطقصوا فعاقيهما فاعترفا بأنهما أرادا قتله ، فسألها عن لاجين فقالا : لم يكن معنا ولا علم له بهذا ، فخنقتهما وأطلقه بعد ما جعل الوتر في حلقة ، وكان قد بقي له مدة لا بد أن يبلغها ، وقد ملك بعد ذلك كما سئذ كره إن شاء الله تعالى .

وفي ذى الحجة عقد الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين عقده على بنت قاضي القضاة شهاب الدين الخوي بالبدرائية ، وكان حافلا . وفيها دخل الأمير سنقر الاعسر على بنت الوزير شمس الدين بن السلعوس على صدق ألف دينار ، ومجل لها خمسمائة ، وفيها قفز جماعة من الترنجحوأ من ثلثائة إلى الديار المصرية فأكرموا .

ومن توفي فيها من الاعيان . الخطيب زين الدين أبو حفص
 عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي المعروف بابن المرحل ، وهو والد الشيخ صدر الدين بن
 الوكيل ، جمع الحديث وبرع في الفقه وفي علوم شتى ، منها علم الهيئة وله فيه مصنف ، تولى خطابة
 دمشق ودرس وأفتى ، توفي ليلة السبت الثالث والعشرين من ربيع الأول ، وصلى عليه من الغديباب
 الخطابة .
 الشيخ عز الدين الفاروثي

ولى الخطابة قليلا ثم عزل ثم مات ودفن بباب الصغير عفا الله عنا وعنه .

الصاحب فتح الدين أبو عبد الله

محمد بن محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر ، كاتب الأسرار في الدولة المنصورية بعد ابن لقمان
 وكان ماهراً في هذه الصناعة ، وحظي عند المنصور وكذا عند ابنه الأشرف ، وقد طلب منه ابن
 السلجوس أن يقرأ عليه كل ما يكتبه ، فقال : هذا لا يمكن فإن أسرار الملوك لا يطلع عليها غيرهم ،
 وابصروا لكم غيرى يكون معكم بهذه المثابة ، فلما باع ذلك الأشرف أعجبه منه وازدادت عنده
 منزلته ، توفي يوم السبت نصف رمضان ، وأخرجت في تركته قصيدة قد رثاها تاج الدين بن الأثير
 وكان قد شوش فاعتقد أنه يموت فعوفي فبقيت بعده ، وتولى ابن الأثير بعده ورثاه تاج الدين كارثاه
 وتوفي ابن الأثير بعده بشهر وأربعة أيام .

يونس بن علي بن رضوان بن برقش

الأمير عماد الدين ، كان أحد الأمراء بطلبخانة في الدولة الناصرية ، ثم حمل وبطل الجندية
 بالكلية في الدولة المظفرية وهلم جرا إلى هذه السنة ، وكان الظاهر يكرمه ، توفي في شوال ودفن
 عند والده بتربة الخزيميين رحمهم الله .

جلال الدين الخبازي

عمر بن محمد بن عمر أبو محمد الخجندی أحد مشايخ الحنفية الكبار ، أصله من بلاد ما وراء
 النهر من بلد يقال لها خجندة ، واشتغل ودرس بخوارزم ، وأعاد ببغداد ، ثم قدم دمشق فدرس
 بالعزية والخاتونية البرانية ، وكان فاضلاً بارعاً منصفاً مصنفاً في فنون كثيرة ، توفي لخمس بقين من ذى
 الحجة منها ، وله ثفتان وستون سنة ، ودفن بالصوفية .

الملك المظفر

قرا أرسلان الافريقي ، صاحب ماردین ، توفي وله ثمانون سنة وقام بعده وله خمس الدين داود
 ولقب بالملك السعد والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وستمائة

في تاريخ ظهير الدين السكاز روفى ظهرت نار بأرض المدينة النبوية في هذه السنة نظير ما كان في سنة أربع وخمسين على صفتها ، إلا أن هذه النار كان يملو لهيها كثيراً ، وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف ، واستمرت ثلاثة أيام .

استهلت هذه السنة والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الأشرف بن المنصور ونائبه بمصر بدر الدين بيدرا ^(١) ، وبالشام عز الدين أيبك الحموي ، وقضاة مصر والشام هم الذين كانوا في التي قبلها ، والوزير شمس الدين بن السلموس . وفي جمادى الآخرة قدم الأشرف دمشق فنزل في القصر الأبلق والميدان الأخضر ، وجيز الجيوش وتمياً لغزو بلاد سييس ، وقدم في غضون ذلك رسل صاحب بلاد سييس يطلبون الصلح ، فشنع الأمراء فيهم فسلخوا بهسنا وتل حمدون . ومرعش ، وهي أكبر بلادهم وأحسنها وأحصنها ، وهي في فم الدربند ، ثم ركب السلطان في ثاني رجب نحو سلمية بأكثر الجيش صورة أنه يريد أن يصيب الأمير حسام الدين لاجين ، فأضافه الأمير مهنا بن عيسى ، فلما انقضت الضيافة أمسك له حسام الدين لاجين ، وكان عنده ، فجاء به فسجنه في قلعة دمشق وأمسك مهنا بن عيسى وولى مكانه محمد بن علي بن حذيفة ، ثم أرسل السلطان جمهور الجيش بين يديه إلى الديار المصرية محبة نائبه بيدرا ، ووزيره ابن السلموس ، وتأخر هو في خاصكيتهم ثم لحقهم .

وفي المحرم منها حكم القاضي حسام الدين الرازي الحنفي بالمشريك بين العلويين والجمهر بين في الدباغة التي كانوا يتنازعونها من مدة مائتي سنة ، وكان ذلك يوم الثلاثاء سادس عشرين المحرم ، بدار العدل ، ولم يوافق ابن الخوي ولا غيره ، وحكم للاعنايين بصحة نسبهم إلى جعفر الطيار . وفيها رسم الأشرف بتخريب قلعة الشوبك فهدمت ، وكانت من أحصن القلاع وأمنعها وأنفعها ، وإنما خربها عن رأى عتبة العقبى ، ولم ينصح للسلطان فيها ولا للمسلمين ، لأنها كانت شجى في حلق الأعراب الذين هناك . وفيها أرسل السلطان الأمير علم الدين الدويدارى إلى صاحب القسطنطينية وإلى أولاد بركة ومع الرسول تحملاً كثيرة جداً ، فلم يتفق خروجه حتى قتل السلطان فعاد إلى دمشق .

وفي عاشر جمادى الأولى درس القاضي إمام الدين القزويني بالظاهرة البرانية . وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي الثمان والعشرين من ذى الحجة يوم الاثنين طهر الملك الأشرف أخاه الملك الناصر محمد وابن أخيه الملك العظيم مظفر الدين موسى بن الصالح علي بن المنصور ، وعمل مهم عظيم ولعب الأشرف بالقبوق وتمت لهم فرحة هائلة ، كانت كالوداع لسلطنته من الدنيا . وفي أول

(١) في شذرات الذهب : بندار .

المحرم درس الشيخ شمس الدين بن فائز بالمصرونية ، وفي مستهل صفر درس الشيخ كمال الدين ابن الزملاكاني بالواحية عوضاً عن نجم الدين بن مكي بحكم انتقاله إلى حلب وإعراضه عن المدرسة المذكورة ، ودخل الركب الشامي في آخر صفر ، وكان من حج في هذه السنة الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وكان أميرم الباسطي ونالهم في معان ربح شديدة جداً مات بسببها جماعة ، وحملت الريح جمالا عن أما كنها ، وطارت العمام عن الرؤس ، واشتغل كل أحد بنفسه . وفي صفر منها وقع بدمشق برد عظيم أفسد شيئاً كثيراً من المغلات بحيث يبيع القمح كل عشرة أواق بدرهم ، ومات شيء كثير من الدواب ، وفيه زلزلت ناحية الكرك وسقط من تلفينا أما كن كثيرة .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ الأرموي

الشيخ الصالح القدوة العارف أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ الصالح أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن يونس بن إبراهيم بن سلمان الأرموي ، المقيم بزاورته بسفح قاسيون ، كان فيه عبادة وانقطاع وله أورااد وأذكار ، وكان محبباً إلى الناس ، توفي بالمحرم ودفن عند والده بالسفح .

ابن الأعمى صاحب المقامة

الشيخ ظهير الدين محمد بن المبارك بن سالم بن أبي الغنائم الدمشقي المعروف بابن الأعمى ، ولد سنة عشرة وستمائة ، وسمع الحديث وكان فاضلاً بارعاً ، له قصائد يمدح بها رسول الله (س) ، سهاها الشفعية ، عدد كل قصيدة اثنان وعشرون بيتاً . قال البرزالي : سمعته وله المقامة البحرية المشهورة ، توفي في المحرم ودفن بالصوفية .

الملك الزاهر مجير الدين

أبو سليمان داود بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص ابن ناصر الدين محمد بن الملك المعظم ، توفي ببستانه عن ثمانين سنة ، وصلى عليه بالجامع المظفرى ، ودفن بتربته بالسفح ، وكان دينياً كثير الصلاة في الجامع ، وله إجازة من المؤيد الطوسى وزينب الشعرية وأبى روح وغيرهم . توفي في جمادى الآخرة .

الشيخ تقي الدين الواسطي

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي ثم الدمشقي الحنبلى ، شيخ الحديث بالظاهرية بدمشق ، توفي يوم الجمعة آخر النهار رابع عشر من جمادى الآخرة عن تسعين سنة ، وكان رجلاً صالحاً عابداً ، تفرد بعلم الرواية ، ولم يخلف بعده مثله ، وقد تفقه ببغداد ثم رحل إلى الشام ودرس بالصالحية مدة عشرين سنة ، وبمدرسة أبى عمر ، وولى في آخر عمره مشيخة الحديث بالظاهرية بعد سفر الفاروقى ، وكان داعية إلى منهج السلف والصدر الأول ، وكان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكان من خيار عباد الله تعالى رحمه الله . وقد درس بعده بالصالحية الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوى المرادوى ، وبدرار الحديث الظاهرية

شرف الدين عمر بن خواجا إمام الجامع المعروف بالناصح .

ابن صاحب حماة الملك الأفضل

نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، توفي بدمشق وصلى عليه بجامعها ، وخرج به من باب الفراديس محمولا إلى مدينة أبيه وتربتهم بها ، وهو والد الأميرين الكبيرين بدر الدين حسن وعهاد الدين إسماعيل الذي تملك حماة بعد مدة .

ابن عبد الظاهر

محيي الدين بن عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن علي بن نجمة السعدى ، كاتب الانشاء بالديار المصرية ، وآخر من برز في هذا الفن على أهل زمانه ، وسبق سائر أقرانه ، وهو والد الصاحب فتح الدين النديم ، وقد تقدم ذكر وفاته قبل والده ، وقد كانت له مصنفات منها سيرة الملك الظاهر ، وكان ذا مروءة ، وله النظم الفائق والنثر الرائق . توفي يوم الثلاثاء رابع رجب وقد جاوز السبعين ، ودفن بترتبه التي أنشأها بالقرافة .

الأمير علم الدين سنجر الحلبي

الذى كان نائب قطز على دمشق فلما جاءته بيعة الظاهر دعا لنفسه فبويع وتسمى بالملك المجاهد ثم حوصر وهرب إلى بعلبك فحوصر فأجاب إلى خدمة الظاهر فسجنه مدة وأطلقه وسجنه المنصور مدة وأطلقه الأشرف ، واحترمه وأكرمه ، بلغ الثمانين سنة ، وتوفي في هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستائة

في أولها كان مقتل الأشرف ، وذلك أنه خرج إلى الصيد في ثالث المحرم ، فلما كان بأرض بروجه بالقرب من الاسكندرية ثانی عشر المحرم ، حمل عليه جماعة من الأمراء الذين اتفقوا على قتله حين انفرد عن جمهور الجيش ، فأول من صوبه نائبه بيدرا ، ونعم عليه لاجين المنصوري ، ثم اختفى إلى رمضان ، ثم ظهر يوم العيد ، وكان ممن اشترك في قتل الأشرف بدر الدين بيسرى وشمس الدين قراستقر المنصوري ، فلما قتل الأشرف اتفق الأمراء على تملك بيدرا ، وسموه الملك القاهر أو الاوحد ، فلم يتم له ذلك ، فقتل في اليوم الثاني بأمر كتبغا ، ثم اتفق زين الدين كتبغا ، وعلم الدين سنجر الشجاعى على أن يملكوا أخاه محمد الملك الناصر بن قلاوون ، وكان عمره إذ ذاك ثمان سنين وشهوراً ، فأجلسوه على سرير المملكة يوم الرابع عشر من المحرم ، وكان الوزير ابن السلموس بالاسكندرية ، وكان قد خرج في صحبة السلطان وتقدم هو إلى الاسكندرية فلم يشعر إلا وقد أحاط به البلاء ، وجاءه العذاب من كل ناحية ، وذلك أنه كان يعامل الأمراء الكبار معاملة

الصغار ، فأخذوه ، وتولى عقوبته من بينهم الشجاعى ف ضرب ضربا عظيما ، وقرر على الاموال ولم يزالوا يعاقبونه حتى كانت وفاته فى عاشر صفر بعد أن احتيط على حواصله كلها . وأحضر جسد الأشرف فدفن بتربته ، وتأم الناس لفقده وأعظموه واقتله ، وقد كان شهما شجاعا على الهمة حسن المنظر ، كان قد عزم على غزو العراق واسترجاع تلك البلاد من أيدي التتار ، واستعد لذلك ونادى به فى بلاده ، وقد فتح فى مدة ملكه - وكانت ثلاث سنين - عكا وسائر السواحل ، ولم يترك للفرنج فيها معلما ولا حجرا ، وفتح قلعة الروم وبهسنا وغيرها .

فلما جاءت بيعة الناصر إلى دمشق خطب له بها على المنابر ، واستقر الحال على ذلك ، وجعل الامير كتبنا أتاكه ، والشجاعى مشورا كبيرا ، ثم قتل بعد أيام بقلعة الجبل ، وحمل رأسه إلى كتبنا فأمر أن يطاف به فى البلد ، وفرح الناس بذلك وأعطوا الذين حملوا رأسه مالا ، ولم يبق لكتبنا منازع ، ومع هذا كان يشاور الامراء تطيبيا لقلوبهم .

وفى صفر بعد موت ابن السلموس عزل بدر الدين بن جماعة عن القضاء وأعيد تقي الدين بن بنت الاعز واستمر ابن جماعة مدرسا بمصر فى كفاية ورياسة ، وتولى الوزارة بمصر صاحب تاج الدين ابن الحنا ، وفى ظهر يوم الاربعاء الحادى والعشرين من صفر رتب إمام بمحراب الصحابة ، وهو كمال الدين عبد الرحمن بن القاضى محيى الدين بن الزكى ، وصلى بعدئذ بعد الخطيب ، ورتب بالمشيخة الذى يباب الناطفانيين إمام أيضا ، وهو ضياء الدين بن برهان الدين الاسكندرى ، و باشر نظر الجامع الشريف زين الدين حسين بن محمد بن عدنان ، وعاد سوق الحريريين إلى سوقه ، وأخلوا قيسارية القطن الذى كان نواب طنجةى الأزوم بسكنائها ، وولى خطابة دمشق الشيخ العلامة شرف الدين أحمد بن جمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد المقدسى ، بعد عزل موفق الدين الحموى دعوه إلى حماة فخطب المقدسى يوم الجمعة نصف رجب ، وقرئ تقليده وكانت ولايته بإشارة تاج الدين ابن الحنا الوزير بمصر ، وكان فصيحيا بليغا عالما بارعا .

وفى أواخر رجب حلف الأمراء للامير زين الدين كتبنا مع الملك الناصر محمد بن قلاوون وسارت البيعة بذلك فى سائر المدن والمعامل .

واقعة عساف النصراني

كان هذا الرجل من أهل السويداء قد شهد عليه جماعة أنه سب النبي (س) ، وقد استنجا عساف هذا بابن أحمد بن حمقى أمير آل على ، فاجتمع الشيخ تقي الدين بن تيمية ، والشيخ زين الدين الفاروق شيخ دار الحديث ، فدخلوا على الامير عز الدين أيبك الحموى نائب السلطنة فكلما فى أمره فأجابهما إلى ذلك ، وأرسل ليحضره فخرجا من عنده ومعهما خلق كثير من الناس ،

فراى الناس عسافا حين قدم ومعه رجل من العرب فسبوه وشنموه ، فقال ذلك الرجل البدوى : هو خير منكم - يعنى النصرانى - فرجهما الناس بالحجارة ، وأصابت عسافا ووقعت خبطة قوية فأرسل النائب فطلب الشيخين ابن تيمية والفارقى فضربهما بين يديه ، ورسم عليهما فى العندراوية وقدم النصرانى فأسلم وعقد مجلس بسببه ، وأثبت بينه وبين الشهود عداوة ، فحقن دمه ، ثم استدعى بالشيخين فأرضاهما وأطلقهما ، ولحق النصرانى بعد ذلك ببلاد الحجاز ، فاتفق قتله قريباً من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قتله ابن أخيه هنالك ، وصنف الشيخ تقي الدين ابن تيمية فى هذه الواقعة كتابه الصارم المسلول على ساب الرسول .

وفى شعبان منها ركب الملك الناصر فى أهبة الملك وشق القاهرة ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان هذا أول ركوبه ، ودقت البشائر بالشام وجاء المرسوم من جهته ، فقرأ على المنبر بالجامع فيه الأمر بنشر العدل وطى الظلم ، وإبطال ضمان الاوقاف والأموال إلا برضى أصحابها . وفى اليوم الثانى والعشرين من شعبان درس بالمسروورية القاضى جمال الدين القزوينى ، أخو إمام الدين ، وحضر أخوه وقاضى القضاة شهاب الدين الخلوبى ، والشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان درسا حافلا . قال البرزالى : وفى شعبان اشتهر أن فى الفيطة بجسر تيننا عظيما ابتلع رأسا من المعز كبيرا صحيحاً . وفى أواخر رمضان ظهر الأمير حسام الدين لاجين ، وكان محتفيا منذ قتل الاشرف فاعتذره عند السلطان قبله وخلع عليه وأكرمه ، ولم يكن قتله باختياره .

وفى شوال منها اشتهر أن مهنا بن عيسى خرج عن طاعة السلطان الناصر ، وانحاز إلى التتر . وفى يوم الاربعاء ثامن ذى القعدة درس بالفزالية الخطيب شرف الدين المقدسى عوضا عن قاضى القضاة شهاب الدين ابن الخلوبى ، توفى وترك الشامية البرانية ، وقدم على قضاء الشام القاضى بدر الدين أحمد بن جماعة يوم الخميس الرابع عشر من ذى الحجة ، ونزل العادلية وخرج نائب السلطنة والجيش بكامله لتلقيه ، وامتدحه الشعراء ، واستناب تاج الدين الجمبرى نائب الخطابة وباشر تدريس الشامية البرانية ، عوضا عن شرف الدين المقدسى ، الشيخ زين الدين الفاروقى ، وانترعت من يده الناصرية فدرس بها ابن جماعة ، وفى العادلية فى العشرين من ذى الحجة ، وفى هذا الشهر أخرجوا الكلاب من دمشق الى القلاة بأمر واليها جمال الدين اقباي ، وشدد على الناس والبوابين بذلك . ومن توفى فيها من الاعيان

الملك الاشرف خليل بن قلاوون المنصور . ويبدرا والشجاعى ، وشمس الدين بن السلموس ،

الشيخ الامام العلامة

تاج الدين موسى بن محمد بن مسعود المراضى ، المعروف بأبى الجواب الشافى ، درس بالاقبالية

وغيرها وكان من فضلاء الشافعية ، له يد في الفقه والاصول والنحو وفهم جيد ، توفي فجأة يوم السبت ، ودفن بمقابر باب الصغير ، وقد جاوز السبعين .

الخاتون مؤنس بنت السلطان العادل أبي بكر بن أيوب

وتعرف بدار القطبية ، و بدار إقبال ، ولدت سنة ثلاث وستائة ، وروت الاجازة عن عفيفة الغارقانية ، وعن عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الثقفية ، توفيت في ربيع الآخر بالقاهرة ، ودفنت بباب زويلة .
الصاحب الوزير فخر الدين

أبو إسحاق إبراهيم بن لثمان بن أحمد بن محمد البناني المصري رأس الموقعين ، وأستاذ الوزراء المشهورين ، ولد سنة ثنتي عشرة وستائة ، وروى الحديث ، توفي في آخر جمادى الآخرة في القاهرة
الملك الحافظ غياث الدين بن محمد

الملك السعيد ميم بن الدين بن الملك الأجدبهرام شاه بن المعز عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه ابن أيوب ، وكان فاضلاً بارعاً ، سمع الحديث وروى البخاري ، وكان يحب العلماء والفقراء ، توفي يوم الجمعة سادس شعبان ، ودفن عند جده لأمه ابن المقدم ، ظاهر باب الفراديس .

قاضي القضاة شهاب الدين بن الخوي

أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبي العباس أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر ابن عيسى بن محمد الشافعي ، أصابهم من خوى ، اشتغل وحصل علوماً كثيرة ، وصنف كتباً كثيرة منها كتاب فيه عشرون فناً ، وله نظم علوم الحديث وكفاية المتحفظ وغير ذلك ، وقد سمع الحديث الكثير ، وكان محباً له ولأهله ، وقد درس وهو صغير بالدماغية ، ثم ولي قضاء القدس ، ثم بهسنا ، ثم ولي قضاء حلب ، ثم عاد إلى المحلة ، ثم ولي قضاء القاهرة ، ثم قدم على قضاء الشام مع تدريس العادلية والغزالية وغيرهما ، وكان من حسنات الزمان وأكبر العلماء الأعلام ، عفيفاً نزهاً بارعاً محباً للحديث وعلمه وعلمائه ، وقد خرج له شيخنا الحافظ المزني أربعين حديثاً متباينة الاسناد ، وخرج له تقي الدين ابن عتبة الأسودى الاسعردى مشيخة على حروف المعجم ، اشتملت على مائتين وستة وثلاثين شيئاً . قال البرزالي : وله نحو ثلثمائة شيخ لم يذكر وافي هذا المعجم ، توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان ، عن سبع وستين سنة ، وصلى عليه ودفن من يومه بقرية والده بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

الأمير علاء الدين الأعمى

ناظر القدس وباني كثيراً من معالمه اليوم ، وهو الأمير الكبير علاء الدين أيديكين بن عبد الله الصالحى النجيبى ، كان من أكابر الامراء ، فلما أضر أقام بالقدس الشريف وولى نظره معمره ومشره وكان مريباً لا يخالف مراسيمه ، وهو الذى بنى المطهرة قريباً من مسجد النبي (س) ، فانتفع الناس

بها بالوضوء وغيره ، ووجد بها الناس تيسيرا ، وابتنى بالقدس ربطا كثيرة ، وآثارا حسنة ، وكان يباشر الامور بنفسه ، وله حرمة وافرة ، توفي في شوال منها .

الوزير شمس الدين محمد بن عثمان

ابن أبي الرجال التنوخي ، المعروف بابن السلموس ، وزير الملك الأشرف ، مات تحت الضرب الذي جاوز ألف مقرعة ، في عاشر صفر من هذه السنة ، ودفن بالقرافة ، وقيل إنه نقل إلى الشام بعد ذلك . وكان ابتداء أمره تاجرا ، ثم ولي الحسبة بدمشق بسفارة تقي الدين بن توبة ، ثم كان يعامل الملك الأشرف قبل السلطنة فظهر منه على عدل وصدق ، فلما ملك بعد أبيه المنصور استدعاه من الحج فولاه الوزارة ، وكان يتعامل على أكبر الامراء ويسمبهم بأسمائهم ، ولا يتهوم لهم ، فلما قتل أستاذه الأشرف تسلموه بالضرب والاهانة وأخذ الأموال ، حتى أعدهوه حياته ، وصبروه وأسكنوه الثرى ، بعد أن كان عند نفسه قد باع الثريا ، ولكن حقا على الله أنه مازع شيئا إلا وضعه .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وستائة

استهلت والخليفة الحاكم بأمر الله وساطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة وأشهرآ ، ومدبر الممالك وأتابك العساكر الأمير زين الدين كتبغا ، وقائب الشام الأمير عز الدين أيك الحموي ، والوزير بدمشق تقي الدين توبة النكري ، وشاد الدواوين شمس الدين الأعمر ، وقاضى الشافعية ابن جماعة ، والحنفية حسام الدين الرازي ، والمالكية جمال الدين الزواوي ، والحناابلة شرف الدين حسن ، والحنسب شهاب الدين الحنفي ، وتقيب الأشرف زين الدين بن عدنان ، ووكيل بيت المال وقاظر الجامع تاج الدين الشيرازي ، وخطيب البلد شرف الدين المقدسي .

فلما كان يوم عاشوراء نهض جماعة من ممالك الأشرف وخرقوا حرمة السلطان وأرادوا الخروج عليه ، وجاؤا إلى سوق السلاح فأخذوا ما فيه ، ثم احتيط عليهم ، فنهض منهم من صلب ومنهم من شق ، وقطع أيدي آخرين منهم وأسقطهم ، وجرت خبطة عظيمة جدا ، وكانوا قريبا من ثلثمائة أوزيدون .

سلطنة الملك العادل كتبغا

وأصبح الأمير كتبغا في الحادى عشر من المحرم فجلس على سرير المملكة ، وخلع الملك الناصر محمد بن المنصور ، وألزمه بيت أهله ، وأن لا يخرج منه ، وبايعه الأمر له على ذلك ، وهنتوه ومد ساطا حانفا ، وسارت البريدية بذلك إلى الأقاليم ، فبويع له وخطب له مستقلا وضربت السكة باسمه ، وتم الأمر وزينت البلاد ، ودقت البشائر ، ولقب بالملك العادل ، وكان عمره إذ ذاك نحوآ من خمسين سنة ، فانه من سبى وقعة حصص الأولى التي كانت في أيام الملك الظاهر بعد وقعة عين

جالوت ، وكان من النويرانية ، وهم طائفة من النتر ، واستناب في مصر الأمير حسام الدين لاجين السلحدارى المنصورى ، وكان بين يديه مدر الممالك . وقد ذكر الجزرى في تاريخه عن بعض الأمراء أنه شهد هولاء كوخان قد سأل منجمه أن يستخرج له من هؤلاء المقدمين فى عسكره الذى تلك الديار المصرية ، فضرب وحسب وقال له : أجد رجلا يملكها اسمه كتبغا فظنه كتبغاتوين ، وهو صهر هولاء ، فقدمه على المساكر فلم يكن هو ، فقتل فى عين جالوت كما ذكرناه ، وأن الذى ملك مصر هذا الرجل وهو من خيار الأمراء وأجودهم سيرة ومعدلة ، وقصدا فى نصره الاسلام .

وفى يوم الأربعاء مستهل ربيع الأول ركب كتبغا فى أبهة الملك ، وشق القاهرة ودعاه الناس وعزل صاحب تاج الدين بن الحنساء عن الوزارة وولى نجر الدين بن الخليلى ، واستسقى الناس به مشق عند مسجد القدم ، وخطب بهم تاج الدين صالح الجمبرى نيابة عن مستخلفه شرف الدين المقدسى ، وكان مريضا فمرل نفسه عن القضاء ، وخطب الناس بعد ذلك ، وذلك يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى ، فلم يستقوا ثم استسقوا مرة أخرى يوم السبت سابع جمادى الآخرة بالمكان المذكور ، وخطب بهم شرف الدين المقدسى ، وكان الجمع أكثر من أول ، فلم يستقوا . وفى رجب حكم جمال الدين ابن الشريشى نيابة عن القاضى بدر الدين بن جماعة ، وفيه درس بالمعظمية القاضى شمس الدين بن العز ، انتزعا من علاء الدين بن الدقاق . وفيه ولى القدس والخليل الملك الأوحى ابن الملك الناصر داود بن المعظم . وفى رمضان رسم للحناابلة أن يصلوا قبل الامام الكبير وذلك أنهم كانوا يصلون بعده فلما أحدث لحراب الصحابة إمام كانوا يصلون جميعا فى وقت واحد ، فحصل تشويش بسبب ذلك ، فاستقرت القاعدة على أن يصلوا قبل الامام الكبير ، فى وقت صلاة مشهد على بالصحن عند محرابهم فى الرواق الثالث الغربى .

قلت : وقد تغيرت هذه القاعدة بعد العشرين وسبعمائة كما سيأتى .

وفى أواخر رمضان قدم القاضى نجم الدين بن صصرى من الديار المصرية على قضاء المساكر بالشام ، وفى ظهر يوم الخميس خامس شوال صلى القاضى بدر الدين بن جماعة بحراب الجامع إماما وخطيبا عوضا عن الخطيب المدرس شرف الدين المقدسى ، ثم خطب من المنبر وشكرت خطبته وقراءته ، وذلك مضاف إلى ما بيده من القضاء وغيره .

وفى أوائل شوال قدمت من الديار المصرية تواقيع شتى منها تدريس الفزالية لابن صصرى عوضا عن الخطيب المقدسى ، وتوقيع بتدريس الأمينية لامام الدين القزوينى عوضا عن نجم الدين ابن صصرى ، ورسم لأخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية البرانية عوضا عنه . وفى شوال كتبت عمارة الحمام الذى أنشأه عز الدين الحموى بمسجد القصب ، وهو من أحسن الحمامات ، وباشر مشيخة

دار الحديث النورية الشيخ علاء الدين بن المطار عوضاً عن شرف الدين المقدسي . وحج فيها الملك المجاهد أنس بن الملك العادل كتبنا ، وتصدقوا بصدقات كثيرة في الحرمين وغيرها ونودي بدمشق في يوم عرفة أن لا يركب أحد من أهل الذمة خيلاً ولا بغلاً ، ومن رأى من المسلمين أحداً من أهل الذمة قد خالف ذلك فله سلبه . وفي أواخر هذه السنة والتي تليها حصل بديار مصر غلاء شديد هلك بسببه خلق كثير ، هلك في شهر ذي الحجة نحو من عشرين ألفاً . وفيها ملك التتار قازان ابن أرغون بن أبغاين تولى بن جنكزخان فأسلم وأظهر الإسلام على يد الأمير توزون رحمة الله ، ودخلت التتار أو أكثرهم في الإسلام ونثر الذهب والفضة والثؤلؤ على رؤس الناس يوم إسلامه ، وتسمى بمحمود ، وشهد الجمعة والخطبة ، وخرب كنائس كثيرة ، وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد ، وظهرت السبيح والهياكل مع التتار والحمد لله وحده .
وفيها توفي من الأعيان الشيخ أبو الرجال المنيني

الشيخ الصالح الزاهد العابد أبو الرجال بن مرعي من مجتري المنين ، كانت له أحوال ومكاشفات وكان أهل دمشق والبلاد يزورونه في قرية منين ، وربما قدم هو بنفسه إلى دمشق فيكرم ويضاف وكانت له زاوية ببلده ، وكان بريثاً من هذه السماعات الشيطانية ، وكان تلميذ الشيخ جنبدل ، وكان شيخه الشيخ جنبدل من كبار الصالحين سالكاً طريق السلف أيضاً ، وقد باع الشيخ أبو الرجال ثمانين سنة ، وتوفي بمنين في منزله في عشر المحرم ، وخرج الناس من دمشق إلى جنازته فنهّم من أدر كها ومن الناس من لم يدرك فصلى على القبر ودفن براويته رحمه الله .
وفيها في أواخر ربيع الأول جاء الخبر بأن عساف بن أحمد بن حجبي الذي كان قد أجاز ذلك النصراني الذي سب الرسول قتل ففرح الناس بذلك .

الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع

بقية الساف جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن الحرستاني بن قاضي القضاة ، وخطيب الخطباء ، عماد الدين عبد الكريم بن جمال الدين عبد الصمد ، سمع الحديث وناب عن أبيه في الإمامة وتدرّس الغزالية ، ثم ترك المناصب والدنيا ، وأقبل على العبادة ، وللناس فيه اعتقاد حسن صالح ، يقبلون يده ويسألونه الدعاء ، وقد جاوز الثمانين ، ودفن بالسفح عند أهله في أواخر ربيع الآخر .
الشيخ محب الدين الطبري المكي

الشافعي ، سمع الكثير وصنف في فنون كثيرة ، من ذلك كتاب الأحكام في مجلدات كثيرة مفيدة ، وله كتاب على ترتيب جامع المسانيد أممته لصاحب اليمن ، وكان مولده يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الآخرة منها ، ودفن بمكة ، وله شعر جيد فنه قصيدته في المنازل التي بين

مكة والمدينة تزيد على ثلثمائة بيت ، كتبها عنه الحافظ شرف الدين الديلمالي في معجمه .

الملك المظفر صاحب اليمن

يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول ، أقام في مملكة اليمن بعد أبيه سبعا وأربعين سنة ، وعمر ثمانين سنة ، وكان أبوه قد ولي أزيد من مدة عشرين سنة بعد الملك أقيس ابن الكامل محمد ، وكان عمر بن رسول مقدم عساكر أقيس ، فلما مات أقيس وثب على الملك قثم له الأمر وتسمى بالملك المنصور ، واستمر أزيد من عشرين سنة ، ثم ابنه المظفر سبعا وأربعين سنة ، ثم قام من بعده في الملك ولده الملك الأشرف محمد الدين فلم يمكث سنة حتى مات ، ثم قام أخوه المؤيد عز الدين داود بن المظفر فاستمر في الملك مدة ، وكانت وفاة الملك المظفر المذكور في رجب من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وكان يحب الحديث وسماعه ، وقد جمع لنفسه أربعين حديثا .
شرف الدين المقدسي

الشيخ الامام الخطيب المدرس المفتي ، شرف الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ كمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن حسين بن حماد المقدسي الشافعي ، ولد سنة ثنتين وعشرين وستائة ، وسمع الكثير وكتب حسنا وصنف فأجاد وأفاد ، وولى القضاء نيابة بدمشق والتدريس والخطابة بدمشق ، وكان مدرس الغزالية ودار الحديث النورية مع الخطابة ، ودرس في وقت بالشامية البرانية وأذن في الافناء لجماعة من الفضلاء منهم الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام أبو العباس بن تيمية ، وكان يفتخر بذلك ويفرح به ويقول : أنا أذنت لابن تيمية بالافناء ، وكان يتقن فنونا كثيرة من العلوم ، وله شعر حسن ، وصنف كتابا في أصول الفقه جمع فيه شيئا كثيرا ، وهو عندي بخطه الحسن ، توفي يوم الاحد سابع عشر رمضان وقد جاوز السبعين ، ودفن بمقابر باب كيسان عند والده رحمه الله ورحم أباه . وقد خطب بعده يوم العيد الشيخ شرف الدين الفزاري خطيب جامع جراح ثم جاء الرسوم لابن جماعة بالخطابة . ومن شعر الخطيب شرف الدين بن المقدسي :

أحجج إلى الزهر لتسعى به * وارم جمارهم مستنفرا

من لم يطف بالزهر في وقته * من قبل أن يخلق قد قصرا

واقف الجوهريّة الصدر نجم الدين

أبو بكر محمد بن عياش بن أبي المكارم النجدي الجوهري ، واقف الجوهريّة على الحنفية بدمشق توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر شوال ، ودفن بمدرسته وقد جاوز الثمانين ، وكانت له خدم على الملوك ، فن دونهم .

الشيخ الامام العالم المفتي

الخطيب الطيب ، محمد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن أبي الفتح بن سحنون التنوخي

الحنفي ، خطيب النيرب ومدرس الدماغية للعنفة ، وكان طبيباً ماهراً حاذقاً ، توفي بالنيرب وصلى عليه بجوامع الصالحية ، وكان فاضلاً وله شعر حسن ، وروى شيئاً من الحديث ، توفي ليلة السبت خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة .

الفاروثي الشيخ الامام العابد الزاهد

الخطيب عز الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ محبي الدين إبراهيم بن عمر بن الفرج بن سابور ابن علي بن غنيمه الفاروثي الواسطي ، ولد سنة أربع عشرة وستائة ، وسمع الحديث ورحل فيه ، وكانت له فيه يد جيدة ، وفي التفسير والفقه والوحد والبلغة ، وكان ديناً ورعاً زاهداً ، قدم إلى دمشق في دولة الظاهر فأعطى تدريس الجارضية وإمام مسجد ابن هشام ، ورتب له فيه شيء على المصالح ، وكان فيه إثبات له أحوال صالحة ، وكشافات كثيرة ، تقدم يوماني محراب ابن هشام ليصلي بالناس فقال - قبل أن يكبر الاحرام والتنت عن يمينه - فقال : اخرج فاغتسل ، فلم يخرج أحد ، ثم كر ذلك ثانية وثالثة ، فلم يخرج أحد ، فقال : يا عنان أخرج فاغتسل ، فخرج رجل من الصف فاغتسل ثم عاد وجاء إلى الشيخ يعتذر إليه ، وكان الرجل صالحاً في نفسه ، ذكر أنه أصابه فيض من غير أن يرى شخصاً ، فاعتقد أنه لا يلزمه غسل ، فلما قال الشيخ ما قال اعتقد أنه يخاطب غيره ، فلما عينه باسمه علم أنه المراد . ثم قدم الفاروثي مرة أخرى في أواخر أيام المنصور قلاوون فخطب بجوامع دمشق مدة شهر ، ثم عزل بموفق الدين الحموي ، وتقدم ذكر ذلك ، وكان قد درس بالنجيبية وبتدار الحديث الظاهرية ، فترك ذلك كله وسافر إلى وطنه ، فمات بكرة يوم الاربعاء مستهل ذي الحجة ، وكان يوم موته يوماً مشهوداً بواسط ، وصلى عليه بدمشق وغيرها رحمه الله ، وكان قد لبس خرقة التصوف من السهر وردى ، وقرأ القراءات العشرة وخاف أني بجلد ومائتي بجلدا ، وحدث بالكثير ، وسمع منه البرزالي كثيراً صحيح البخاري وجوامع الترمذي وسنن ابن ماجه ، ومسند الشافعي ، ومسند عبد ابن حميد ، ووجه الطبراني الصغير ، ومسند الدارمي وفضائل القرآن لأبي عبيد ، وثمانين جزء وغير ذلك .

الجمال المحقق

أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي ، اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي ، وبرع فيه وأفتى وأعاد ، وكان فاضلاً في الطب ، وقد ولي مشيخة الدخوارية لتقدمه في صناعة الطب على غيره ، وعاد المرضى بالمراستنان النوري على قاعدة الأطباء ، وكان مدرسا للشافعية بالفرخشانية ، ومعيداً بعدة مدارس ، وكان جيد الذهن مشاركاً في فنون كثيرة سماحه الله .

الست خاتون بنت الملك الأشرف

موسى بن العادل زوجة ابن عمها المنصور بن الصالح إسماعيل بن العادل ، وهي التي أثبت سفها

زمن المنصور قلاوون حتى اشترى منها حزرما وأخذت الزنبقية من زين الدين السامري .

الصدر جمال الدين

يوسف بن علي بن مهاجر التكريتي أخو الصاحب تقي الدين توبة ، وولى حسبة دمشق في وقت ودفن بترية أخيه بالسفح ، وكانت جنازته حافلة ، وكان له عقل وافر وثروة ومروءة ، وخلف ثلاث بنين : قيس الدين محمد ، وعلاء الدين علي ، وبدر الدين حسن .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستائة

استهلت وخليفة الوقت الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي ، وسلطان البلاد الملك المعادل زين الدين كتبغا ، ونائبه بمصر الأمير حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري ، ووزيره نجر الدين بن الخليلي ، وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها ، ونائب الشام عز الدين الحموي ، ووزيره تقي الدين توبة ، وشاد الدواوين الأعسر ، وخطيب البلد وقاضها ابن جماعة . وفي الحرم ولى نظر الايتام برهان الدين بن هلال عوضا عن شرف الدين بن الشيرجى .

وفي مستهل هذه السنة كان الغلاء والفناء بديار مصر شديداً جداً ، وقد تقانى الناس إلا القليل ، وكانوا يحفرون الخفيرة فيدفنون فيها الفئام من الناس ، والأسعار في غاية الغلاء ، والأقوات في غاية القلة والغلاء ، والموت عمال ، فمات بها في شهر صفر مائة ألف ونحو من ثلاثين ألفاً ، ووقع غلاء بالشام فبلغت الفرارة إلى مائتين ، وقدمت طائفة من التتر العورانية لما بلغهم سلطنة كتبغا إلى الشام لانه منهم ، فتأقمام الجيش بالرحب والسعة ، ثم سافروا إلى الديار المصرية مع الأمير قراسنقر المنصوري ، وجاء الخبر بأشدداد الغلاء والفناء بمصر حتى قيل إنه بيع الفروج بالاسكندرية بستة وثلاثين درهما ، وبالقاهرة بتسعة عشر ، والبيض كل ثلاثة بدرهم ، وأفئيت الحر والخيـل والبغال والكلاب من أكل الناس لها ، ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح إلا أكلوه .

وفي يوم السبت الثاني عشر من جمادى الأولى ولى قضاء القضاة بمصر الشيخ العلامة تقي الدين بن دقيق العيد عوضا عن تقي الدين بن بنت الأعز ، ثم وقع الرخص بالديار المصرية وزال الضر والجوع في جمادى الآخرة والله الحمد .

وفي يوم الأربعاء ثاني شهر رجب درس القاضي إمام الدين بالقيصرية عوضاً عن صدر الدين ابن رزين الذي توفى . قال البرزالي : وفيها وقعت صاعقة على قبة زمزم فقتلت الشيخ علي بن محمد بن عبد السلام مؤذن المسجد الحرام ، كان يؤذن على سطح القبة المذكورة ، وكان قد روى شيئا من الحديث . وفيها قدمت امرأة الملك الظاهر أم سلاش من بلاد الاشكري إلى دمشق في أواخر رمضان فبعث إليها نائب البلد بالهدايا والنحف ورتبت لها الرواتب والاقامات ، وكان قد نفاهم خليل

ابن المنصور لما ولي السلطنة .

قال الجزري : وفي رجب درس كمال الدين بن الفلانسي عوضا عن جلال الدين القزويني .
 وفي يوم الأربعاء سابع عشر شعبان درس الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام تقي الدين بن
 تيمية الحراني بالمدرسة الحنبلية عوضاً عن الشيخ زين الدين بن المنجي توفى إلى رحمة الله ، ونزل
 ابن تيمية عن حلقة الهاد بن المنجا لشمس الدين بن الفخر البعلبكي . وفي آخر شوال فاب القاضي
 جمال الدين الزرعي الذي كان حاكما بزراع ، وهو سليمان بن عمر بن سالم الأزرعي عن ابن جماعة
 بدمشق ، فشردت سيره . وفيها خرج السلطان كتبنا من مصر قاصدا الشام في أواخر شوال ،
 ولما جاء البريد بذلك ضربت البشار بالقلعة ، ونزلوا بالقلعة السلطان ونائبه لاجين ووزيره ابن
 الخليلي . وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة ولي قضاء الخنابلة الشيخ تقي الدين سليمان بن
 حمزة المقدسي عوضا عن شرف الدين مات رحمه الله ، وخاخ عليه وعلى بقية الحكام وأرباب الولايات
 الكبار وأكابر الامراء ، وولى نجم الدين بن أبي الطيب وكالة بيت المال عوضا عن ابن الشيرازي
 وخاخ عليه مع الجماعة ، ورسم على الأعسر وجماعة من أصحابه وخلق من الكتبة والولاية وصودروا
 بمال كثير ، واحتيط على أموالهم وحواسلهم ، وعلى بنت ابن السلموس وابن عدنان وخلق ، وجزت
 خبطة عظيمة ، وقدم ابنا الشيخ على الحريري حسن وشيث من بسر لزيارة السلطان فحصل لهامنه
 رفق وإسعاف وعادا إلى بلادها ، وضيقت القلندرية السلطان بسفح جبيل المزة ، فأعطاه نحو من
 عشرة آلاف ، وقدم صاحب حماة إلى خدمة السلطان ولعب معه الكرة بالميدان ، واشتكت الاشراف
 من تقيهم زين الدين بن عدنان ، فرفع صاحب يده عنهم وجعل أمرهم إلى القاضي الشافعي ،
 فلما كان يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة صلى السلطان الملك العادل كتبنا بمقصورة
 الخطابة ، وعن يمينه صاحب حماة ، وتحتة بدر الدين أمير سلاح ، وعن يساره أولاد الحريري حسن
 وأخواه ، وتحتهم نائب الملكة حسام الدين لاجين ، وإلى جانبه نائب الشام عز الدين الحموي ،
 وتحتة بدر الدين بيسرى ، وتحتة قرا سنقر وإلى جانبه الحاج بهادر ، وخلفهم أمراء كبار ، وخلع
 على الخطيب بدر الدين بن جماعة خلة سنوية . ولما قضيت الصلاة سلم على السلطان وزار السلطان
 المصحف العثماني . ثم أصبح يوم السبت فلعب الكرة بالميدان .

وفي يوم الاثنين فاني ذى الحجة عزل الأمير عز الدين الحموي عن نيابة الشام وعاتبه السلطان
 عتابا كثيرا على أشياء صدرت منه ، ثم عفا عنه وأمره بالمسير معه إلى مصر ، واستتاب بالشام الأمير
 سيف الدين غرلو العادلي ، وخاخ على المولى وهلى المعزول ، وحضر السلطان دار العدل وحضر عنده
 الوزير والقضاة والأمراء ، وكان عادلا كما سمى ، ثم سافر السلطان في ثلثي عشر ذي الحجة نحو بلاد

حلب فاجتاز على حرستا، ثم أقام بالبرية أياماً ثم، عاد فنزل حمص، وجاء إليه نواب البلاد وجلس
الأمير غرلوق نائب دمشق بدار العدل لحكم وعدل، وكان محمود السيرة سديد الحكم رحمه الله تعالى.

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ زين الدين بن منجي

الامام العالم العلامة مفتي المسلمين، الصدر الكامل، زين الدين أبو البركات بن المنجي بن الصدر
عز الدين أبي عمر عثمان بن أسعد بن المنجي بن بركات بن المتوكل التنوخي، شيخ الحنابلة وعالمهم،
ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وسمع الحديث وتفقه، فبرع في فنون من العلم كثيرة من الاصول
والفروع والعربية والتفسير وغير ذلك، وانتهت إليه رياسة المذهب، وصنف في الاصول، وشرح
المقنع، وله تعاليق في التفسير، وكان قد جمع له بين حسن السمات والديانة والعلم والوجاهة وصحة
الذهن والعقيدة والمناظرة وكثرة الصدقة، ولم يزل يواظب على الجامع للاشتغال متبرعا حتى توفى في
يوم الخميس رابع شعبان، وتوفيت معه زوجته أم محمد ست البها بنت صدر الدين الخجندی، وصلى
عليهما بعد الجمعة بجامع دمشق، وحملهما جميعاً إلى سفح قاسيون شمالي الجامع المظفرى تحت الروضة
فدفنا في تربة واحدة رحمهما الله تعالى. وهو والد قاضي القضاة علاء الدين، وكان شيخ السهارية
ثم وليها بعده ولداه شرف الدين وعلاء الدين، وكان شيخ الحنبلية فدرس بها بعده الشيخ
أبي الدين بن تيمية كما ذكرنا ذلك في الحوادث.

المسعودي صاحب الحمام بالمرزة

أحد كبار الأراء، هو الأمير الكبير بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله المسعودي، أحد الأمراء
المشهورين بخدمة الملوك، توفى ببستانه بالمرزة يوم السبت سابع عشرين شعبان، ودفن صبح يوم
الأحد بتربة بالمرزة، وحضر نائب السلطنة جنازته، وعمل عزاءه تحت الفسرج بجامع دمشق.

الشيخ الخالدي

هو الشيخ الصالح إسرائيل بن علي بن حسين الخالدي، له زاوية خارج باب السلامة، كان
يقصد فيها للزيارة، وكان مشتملاً على عبادة وزهادة، وكان لا يقوم لأحد، ولو كان من كان،
وعنده سكون وخشوع ومعرفة بالطريق، وكان لا يخرج من منزله إلا إلى الجمعة، حتى كانت وفاته
بنصف رمضان ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى.

الشرف حسين المقدسي^(١)

هو قاضي القضاة شرف الدين أبو الفضل الحسين ابن الامام الخطيب شرف الدين أبي بكر
عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي، مرمع الحديث وتفقه وبرع في الفروع واللغة، وفيه أدب وحسن
محاضرة، مليح الشكل، تولى القضاء بعد نجم الدين بن الشيخ فممس الدين في أواخر سنة سبع

(١) في شذرات الذهب: حسن المقدسي.

وثمانين ، ودرس بدار الحديث الأشرفية بالسفح ، توفي ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال ، وقد قارب الستين ، ودفن من القدر بمقبرة جنده بالسفح ، وحضر نائب السلطنة والقضاة والأعيان جنازته ، وعمل من القدر عزاءه بالجامع المظفرى ، وبأشر القضاء بمعه تقي الدين سليمان بن حمزة ، وكذا مشيخة دار الحديث الأشرفية بالسفح ، وقد وليها شرف الدين الغابر الحنبلى النابلسى مدة شهر ، ثم صرف عنها واستقرت بيد التقي سليمان المقدسى .

الشيخ الامام العالم الناسك

أبو محمد بن أبي حمزة المغربي المالكي ، توفي بالديار المصرية في ذى القعدة ، وكان قوالاً بالحنى ، أماراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر .

الصاحب محيي الدين بن النحاس

أبو عبد الله محمد بن بدر الدين يعقوب بن إبراهيم بن عبد الله بن طارق بن سالم بن النحاس الأسدى الحلبي الحنفي ، ولد سنة أربع عشرة وستائة بمجلب ، واشتغل وبرع وسمع الحديث وأقام بدمشق مدة ، ودرس بها بمدارس كبار ، منها الظاهرية والزنجانية ، وولى القضاء بمجلب والوزارة بدمشق ، ونظر الخزانة ونظر الدواوين والأوقاف ، ولم يزل مكرماً معظماً معروفاً بالفضيلة والانصاف في المناظرة ، محباً للحديث وأهله على طريقة السلف ، وكان يحب الشيخ عبد القادر وطائفته ، توفي ببستانه بأبازة عشية الاثنين سلخ ذى الحجة ، وقد جاوز الثمانين ، ودفن يوم الثلاثاء مستهل سنة ست وتسعين بمقبرة له بأبازة ، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة .

قاضي القضاة

تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج الدين أبي محمد عبد الوهاب بن القاضي الاعز أبي القاسم خلف بن بدر الملائي الشافعي ، توفي في جمادى الأولى ودفن بالقرافة بترتهم .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وستائة

استهلت والخليفة والسلطان ونائب مصر ونائب الشام والقضاة هم المذكورون في التي قبلها والسلطان الملك المادل كتبنا في نواحي حمص يتصيد ، ومعه نائب مصر لاجين وأكابر الامراء ، ونائب الشام بدمشق وهو الامير سيف الدين غرلو المادلى . فلما كان يوم الاربعاء ثاني المحرم دخل السلطان كتبنا إلى دمشق وصلى الجمعة بالمقصورة وزار قبر هود وصلى عنده ، وأخذ من الناس قصصهم بيده ، وجلس بدار العدل في يوم السبت ووقع على القصص هو ووزيره نغر الدين الخليلي . وفي هذا الشهر حضر شهاب الدين بن يحيى الدين بن النحاس في مدرسته أبيه الزنجانية والظاهرية وحضر الناس عنده ، ثم حضر السلطان دار العدل يوم الثلاثاء وجاء يوم الجمعة فصل الجمعة بالمقصورة

ثم صعد في هذا اليوم إلى مغارة الدم لزيارتها ، ودعا هناك وتصدق بجملة من المال ، وحضر الوزير الخليلي ليلة الأحد ثالث عشر المحرم إلى الجامع بعد العشاء فجلس عند شبك الكاملية وقرأ القرآن بين يديه ، ورسم بأن يكمل داخل الجامع بالفرش ففعلوا ذلك ، واستمر ذلك نحواً من شهرين ثم عاد إلى ما كان عليه .

وفي صبيحة هذا اليوم درس القاضي فحمس الدين بن الحريري بالقبازية عوضاً عن ابن النحاس باتفاق بينهم ، وحضر عنده جماعة ، ثم صلى السلطان الجمعة الأخرى بالتصويرة ومعه وزيره ابن الخليلي وهو ضعيف من مرض أصابه ، وفي سابع عشر المحرم أمر للملك الكامل بن الملك السعيد ابن الصالح إسماعيل بن العادل بطلبخانة ولبس الشربوش ، ودخل القلعة ودقت له الكوسات على يابه ، ثم خرج السلطان العادل كتبنا بالعساكر من دمشق بكرة الثلاثاء ثاني عشر من المحرم ، وخرج بعده الوزير فاجتاز بدار الحديث ، وزار الأثر النبوي ، وخرج إليه الشيخ زين الدين الفارقي وشافه بتدريس الناصرية ، وترك زين الدين تدريس الشامية البرانية فولياها القاضي كمال الدين بن الشريشي ، وذكر أن الوزير أعطى الشيخ شيئاً من حطام الدنيا قبله ، وكذلك أعطى خادم الأثر وهو المعين خطاب . وخرج الاعيان والقضاة مع الوزير لتوديمه . ووقع في هذا اليوم مطر جيد استشفى الناس به وغسل آثار العساكر من الأوساخ وغيرها ، وعاد التقى توبة من توديع الوزير وقد فوض إليه نظار الخزانة وعزل عنها شهاب الدين بن النحاس ، ودرس الشيخ ناصر الدين بالناصرية الجوانية عوضاً عن القاضي بدر الدين بن جماعة في يوم الاربعاء آخر يوم من المحرم .

وفي هذا اليوم تحدث الناس فيما بينهم بوقوع تخبيط بين العساكر ، وخلف وتشويش ، فغلق باب القلعة الذي يلي المدينة ، ودخل صاحب شهاب الدين إليها من ناحية الخوخة ، ونهياً النائب والأمراء وركب طائفة من الجيش على باب النصر وقفاً ، فلما كان وقت المصروصل السلطان الملك العادل كتبنا إلى القلعة في خمسة أنفس أوستة من ممالئكم ، فدخل القلعة فجاء إليه الأمراء وأحضر ابن جماعة وحسام الدين الحنفي ، وجددوا الحلف للأمراء ثانية فلفوا ، وخلع عليهم ، وأمر بالاحتياط على نواب الأمير حسام الدين لاجين وحواسله ، وأقام العادل بالقلعة هذه الأيام ، وكان الخلف الذي وقع بينهم يوم بوادي فحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من المحرم ، وذلك أن الأمير حسام الدين لاجين كان قد واطأ جماعة من الأمراء في الباطن على العادل ، وتوثق منهم ، وأشار على العادل حين خرجوا من دمشق أن يستصحب معه الخزانة ، وذلك لئلا يبقى بدمشق شيء من المال يتقوى به العادل إن قاتهم ورجع إلى دمشق ، ويكون قوة له هو في الطريق على ما عزم عليه من الغدر ، فلما كانوا بالمكان المذكور قتل لاجين الأمير سيف الدين بيحاص وبكتوت الأزرق العادليين ، وأخذ

الخرزانة من بين يديه والعسكر ، وقصدوا الديار المصرية ، فلما سمع العادل بذلك خرج في الدهليز وساق جريدة إلى دمشق فدخلها كما ذكرنا ، وتراجع إليه بعض مماليكه كزين الدين غلبك وغيره ، ولزم شهاب الدين الحنفي القلعة لتدبير المملكة ، ودرس ابن الشريشي بالشامية البرانية بكرة يوم الخميس مستهل صفر ، وتقلبت أمور كثيرة في هذه الايام ، ولزم السلطان القلعة لا يخرج منها ، وأطلق كثيراً من المكوس ، وكتب بذلك نواقيع وقرئت على الناس ، وغلا السعر جداً فبلغت القرارة مائتين ، واشتد الحال وتفاقم الأمر ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

سلطنة الملك منصور لاجين السلحداري

وذلك أنه لما استاق الخزانة وذهب بالجيوش إلى الديار المصرية دخلها في أبهة عظيمة ، وقد اتفق معه جمهور الأمراء الكبار وبايعوه وملكوه عليهم ، وجلس على سرير الملك يوم الجمعة عاشر صفر ، ودقت بصر البشار ، وزينت البلسا ، وخطب له على المنابر ، وبالقدس والخليل ، ولقب بالملك المنصور ، وكذلك دقت له البشار بالكرك ونابلس وصفد ، وذهبت إليه طائفة من أمراء دمشق ، وقدمت النجريد من جهة الرجة صحبة الأمير سيف الدين كجكن فلم يدخلوا البلد بل نزلوا بميدان الحصن ، وأظهروا مخالفة العادل وطاعة المنصور لاجين صاحب مصر ، وركب إليه الامراء طائفة بعد طائفة ، وفوجا بعد فوج ، فضعف أمر العادل جداً ، فلما رأى انحلال أمره قال للامراء : هو خشداشي وأنا وهو شيء واحد ، وأنا سامع له مطيع ، وأنا أجلس في أي مكان من القلعة أريد ، حتى تسكتابوه وتنظروا ما يقول . وجاءت البريدية بالمسكتابات بالأمر بالاحتياط على القلعة وعلى العادل وبقي الناس في هرج وأقول ذات ألوان مختلفة ، وأبواب القلعة مغلقة ، وأبواب البلد سوى باب النهر إلا الخوخة ، والعمامة حول القلعة قد ازدحوا حتى سقطت طائفة منهم بالخذق فمات بعضهم ، وأمسى الناس عشية السبب وقد أعلن باسم الملك المنصور لاجين ، ودقت البشار بذلك بعد العصر ودعاه المؤذنون في سحر ليلة الأحد بجماع دمشق ، وتلوا قوله تعالى [قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء] الآية .

وأصبح الناس يوم الأحد فاجتمع القضاة والأمراء وفيهم غرلو العادلي بدار السمادة فحلفوا للمنصور لاجين ، ونودي بذلك في البلد ، وأن يفتح الناس دكا كينهم ، واختفى الصاحب شهاب الدين وأخوه زين الدين المحتسب ، فعمل الوالي ابن النشابي حسبة البلد ، ثم ظهر زين الدين فباشرها على عادته . وكذلك ظهر أخوه شهاب الدين ، وسافر نائب البلد غرلو والأمير جاعان إلى الديار المصرية يهلمان السلطان بوقوع التحليف على ما رسم به ، وجاء كتاب السلطان أنه جلس على السرير يوم الجمعة عاشر صفر ، وشق القاهرة في سادس عشره في أبهة المملكة ، وعليه الخلع الخلفية

والأمراء بين يديه ، وأنه قد استناب بمصر الأمير سيف الدين سنقر المنصوري ، وخطب للمنصور لاجين بدمشق أول يوم ربيع الأول ، وحضر المقصورة القضاة وشمس الدين الاعسر وكجكن ، واستندمرو جماعة من أمراء دمشق ، وتوجه القاضي إمام الدين القزويني وحسام الدين الحنفي وجمال الدين المالكي إلى الديار المصرية مطلوبين ، وقدم الأمير حسام الدين أستاذ دار السلطان ، وصيف الدين جاعان من جهة السلطان فخلفوا الأمراء ثانية ودخلوا على العادل القلعة ومعهم القاضي بدر الدين ابن جماعة وكجكن فخلفوه أيماناً مؤكدة بعدما طال بينهم الكلام بالتركي ، وذكر وبالتركي في مبايعته أنه راض من البلدان أي بلد كان ، فوقع التعمين بعد اليقين على قلعة صرخد ، وجاءت المراسيم بالوزارة لتقي الدين توبة ، وعزل شهاب الدين الحنفي ، وبالحسبة لأمين الدين يوسف الأرمي الرومي صاحب شمس الدين الايكي ، عوضاً عن زين الدين الحنفي ، ودخل الأمير سيف الدين قبجق المنصوري على نيابة الشام إلى دمشق بكرة السبت السادس عشر من ربيع الأول ، ونزل دار السعادة عوضاً عن سيف الدين غرلو العادلي ، وقد خرج الجيش بكامله لتلقيه ، وحضر يوم الجمعة إلى المقصورة فصلى بها وقرأ بعد الجمعة كتاب سلطاني حسامي بإبطال الضمانات من الأوقاف والأملاك بغير رضی أصحابها ، قرأه القاضي محيي الدين بن فضل الله صاحب ديوان الانشاء ، ونودي في البلد من له مظالم فليات يوم الثلاثاء إلى دار العدل ، وخلع على الامراء والمقدمين وأرباب المناصب من القضاة والكتبة ، وخالع على ابن جماعة خلعين واحدة للقضاة والأخرى للخطابة .

ولما كان في شهر جمادى الآخرة وصل البريد فأخبر بولاية إمام الدين القزويني القضاة بالشام عوضاً عن بدر الدين بن جماعة ، وإبقاء ابن جماعة على الخطابة ، وتدريس القيمرية التي كانت بيد إمام الدين ، وجاء كتاب السلطان بذلك وفيه احترام وإكرام له ، فدرس بالقيصرية يوم الخميس ثاني رجب ، ودخل إمام الدين إلى دمشق عقيب صلاة الظهر يوم الأربعاء الثامن من رجب فجلس بالعادية وحكم بين الناس وامتدحه الشراء بقصائد ، منها قصيدة لبعضهم يقول في أولها :

تبدلت الأيام من بعد عسرها يسراً * فأضحى ثغور الشام تغتر بالبشرى

وكان حال دخوله عليه خلع السلطان ومعه القاضي جمال الدين الزواوي ، قاضي قضاة المالكية وعليه خلع أيضاً ، وقد شكر سيرة إمام الدين في السفر ، وذكر من حسن أخلاقه ورياضته ما هو حسن جميل ، ودرس بالعادية بكرة الأربعاء منتصف رجب ، وأشهد عليه بعد الدرس بولاية أخيه جلال الدين نيابة الحكم ، وجلس في الديوان الصغير وعليه الخلع ، وجاء الناس يهنئونه وقرئ تقليده يوم الجمعة بالشباك الكمالى بعد الصلاة بمحضرة نائب السلطنة وبقية القضاة ، قرأه شرف الدين الفزاري . وفي شعبان وصل الخبر بأن فمس الدين الاعسر تولى بالديار المصرية شد الدواوين

والوزارة ، وباشر المنصيين جميعاً ، وباشر نظر الدواوين بدمشق نغر الدين بن السرجى عوضاً عن زين الدين بن مصرى ، ثم عزل بمسد قليل بشهر أو أقل بأمين الدين بن هلال ، وأعيدت الشامية البرانية إلى الشيخ زين الدين الفارقي مع الناصرية بسبب غيبة كمال الدين بن الشريشى بالقاهرة .

وفي الرابع عشر من ذى القعدة أمسك الأمير قنص الدين قراسنقر المنصوري نائب الديار المصرية لاجين هو وجماعة من الامراء معه ، واحتيط على حواصلهم وأموالهم بمصر والشام ، وولى السلطان نيابة مصر للأمير سيف الدين منكو تمر الحسامى ، وهؤلاء الامراء الذين مسكهم هم الذين كانوا قد أعطوه وباعوه على العادل كتبغا ، وقدم الشيخ كمال الدين الشريشى ومعه توقيع بتدريس الناصرية عوضاً عن الشامية البرانية ، وأمسك الأمير قنص الدين سنقر الأعرس وزير مصر وشاد الدواوين يوم السبت الثالث والعشرين من ذى الحجة ، واحتيط على أمواله وحواصله بمصر والشام . ونودى بمصر فى ذى الحجة أن لا يركب أحد من أهل الذمة فرساً ولا بفلاً ، ومن وجد منهم راكباً ذلك أخذ منه . وفيها ملك اليمن السلطان الملك المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر المتقدم ذكره فى التى قبلها . وعن توفى فيها من الاعيان

قاضي قضاة الحنابلة بمصر

عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسى الحنبلى ، سمع الحديث وبرع فى المذهب وحكم بمصر ، وكان مشكوراً فى سيرته وحكمه ، توفى فى صفر ودفن بالقطم ، وتولى بعده شرف الدين عبد الله بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر الحرانى بديار مصر .

الشيخ الامام الحافظ القدوة

عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عزاز المصرى الحنبلى ، توفى بالمدينة النبوية فى أواخر صفر ، ولد سنة خمس وعشرين وستائة ، وسمع الحديث الكثير ، وجاور بالمدينة النبوية خمسين سنة ، وحج فيها أربعين حجة متوالية ، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب رحمه الله . الشيخ شيبث بن الشيخ علي الحريرى

توفى بقرية بسر من حوران يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر وتوجه أخوه حسن والفقراء من دمشق إلى هناك لتعزية أخيم حسن الأكبر فيه .

الشيخ الصالح المقرئ

جمال الدين عبد الواحد بن كثير بن ضرغام المصرى ، ثم الدمشقى ، تقيب السبع الكبير والنزالية ، كان قد قرأ على السخاوى وسمع الحديث ، توفى فى أواخر رجب وصلى عليه

بالجامع الاموى ودفن بالقرب من قبة الشيخ رسلان .

واقف السامرية

الصدر الكبير سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري واقف السامرية التي إلى جانب الكروسية بدمشق ، وكانت داره التي يسكن بها ، ودفن بها ووقفها دار حديث وخطابه ، وكان قد انتقل إلى دمشق وأقام بها بهذه الدار مدة ، وكانت قديماً تعرف بدار ابن قوام ، بناها من حجارة منحوتة كلها ، وكان السامري كثير الأموال حسن الأخلاق معظماً عند الدولة ، جميل المعاشرة ، له أشعار رائقة ومبتكرات فائقة ، توفي يوم الاثنين ثامن عشر شعبان ، وقد كان ببغداد له حظوة عند الوزير ابن العلقمي ، وامتدح المعتمد وخلع عليه خلمة سوداء سنوية ، ثم قدم دمشق في أيام الناصر صاحب حلب فخطب عنده أيضاً فسمى فيه أهل الدولة فصنف فيهم أرجوزة فتح عليهم بسببها بابا فصادروهم الملك بمشرين ألف دينار ، فمظموه جدياً وتولوا به إلى أغراضهم ، وله قصيدة في مدح النبي (س) ، وقد كتب عنه الحافظ الهمداني شيئاً من شعره .

واقف النفيسية التي بالرصيف

الرئيس نفيس الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل بن سلام بن علي ابن صدقة الحراني ، كان أحد شهود القيمة بدمشق ، وولى نظر الأيتام في وقت ، وكان ذا ثروة من المال ، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وسمع الحديث ووقف داره دار حديث ، توفي يوم السبت بعد الظهر الرابع من ذي القعدة ، ودفن بسفح قاسيون بكرة يوم الأحد بعد ما صلى عليه بالاموى .

الشيخ أبو الحسن المعروف بالساروب الدهشقي

يلقب بتجم الدين ، ترجمه الحريري فأطنب ، وذكر له كرامات وأشياء في علم الحروف وغيرها والله أعلم بحاله .

وفيها قتل قازان الامير نوروز الذي كان إسلامه على يديه ، كان نوروز هذا هو الذي استسلمه ودعاه للإسلام فأسلم وأسلم معه أكثر النتر ، فان النتر شوشوا خاطر قازان عليه واستالوه منه وعنه ، فلم يزل به حتى قتله وقتل جميع من ينسب إليه ، وكان نوروز هذا من خيار أمراء النتر عند قازان وكان ذا عبادة وصدق في إسلامه وأذكاره وتطوعاته ، وقصده الجيد رحمه الله وعفا عنه ، ولقد أسلم على يديه منهم خاق كثير لا يعلمهم إلا الله ، وأنخذوا السبع والهيكل وحضروا الجمع والجماعات وقرأوا القرآن والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وستمائة

استهلت والخليفة الحاكم والسلطان لاجين ونائب مصر منكونم ونائب دمشق قبجق . وفي عاشر صفر تولى جلال الدين بن حسام الدين القضاء مكان أبيه بدمشق ، وطلب أبوه إلى مصر فأقام

عند السلطان وولاه قضاء قضاء مصر للحنفية عوضاً عن شمس الدين السروجي ، واستقر ولده بدمشق قاضي قضاء الحنفية ، ودرس بمدرسى أبيه الخاتونية والمقدمية ، وترك مدرسة القضاة والشبلية وجاء الخبر على يدى البريد بعافية السلطان من الوقعة التى كان وقمها فدقت البشائر وزينت البلد ، فانه سقط عن فرسه وهو يلعب بالكرة ، فكان كما قال الشاعر :

حويتَ بطشاً وإحساناً ومعرفةً * وليسَ يحملُ هذا كلهُ الفرسُ

وجاء على يديه تقليد وخلمة لنائب السلطنة ، فقرأ التقليد وباس العتبة . وفى ربيع الأول درس بالجوزية عز الدين ابن قاضى القضاة تقي الدين سليمان وحضر عنده إمام الدين الشافعى وأخوه جلال الدين وجماعة من الفضلاء ، وبعد التدريس جلس وحكم عن أبيه باذنه فى ذلك .

وفى ربيع الاول غضب قاضى القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وترك الحكم بمصر أياماً ، ثم استرضى وعاد وشرطوا عليه أن لا يستنيد ولده المحب ، وفى يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر أقيمت الجمعة بالمدرسة المعظمية وخطب فيها مدرسها القاضى شمس الدين بن المعز الحنفى ، واشتهر فى هذا الحين القبض على بدر الدين بيسرى واحتياط على أمواله بديار مصر ، وأرسل السلطان بجريدة صحبة علم الدين الدويدارى إلى تل حمدون ففتحها بحمد الله ومنه ، وجاء الخبر بذلك إلى دمشق فى الثانى عشر من رمضان ، وخربت به الخليلية وأذن بها الظهر ، وكان أخذها يوم الاربعاء سابع رمضان ، ثم فدحت مرعش بعدها فدقت البشائر ، ثم انتقل الجيش الى قلعة حموص فأصيب جماعة من الجيش منهم الامير علم الدين سنجر طقصباً أصابه زيار فى نخذه ، وأصاب الامير علم الدين الدويدارى حجر فى رجله .

ولما كان يوم الجمعة سابع عشر شوال عمل الشيخ تقي الدين بن تيمية ميعاداً فى الجهاد وحرص فيه وبالغ فى أجور المجاهدين ، وكان ميعاداً حافلاً جليلاً .

وفى هذا الشهر عاد الملك المسعود بن خضو بن الظاهر من بلاد الاشكرى إلى ديار مصر بعد أن مكث هناك من زمن الأشرف بن المنصور ، وتلقاه السلطان بالموكب وأكرمه وعظمه . وحج الامير خضر بن الظاهر فى هذه السنة مع المصريين وكان فيهم الخليفة الحاكم بأمر الله العباسى . وفى شهر شوال جلس المدرسون بالمدرسة التى أنشأها نائب السلطنة بمصر وهى المنكوترية داخل باب القنطرة . وفيها دقت البشائر لاجل أخذ قلعتى حميص ونجم من بلاد سيس .

وفيها وصلت الجريدة من بلاد مصر قاصدين بلاد سيس مدداً لأصحابهم ، وهى نحو ثلاثة آلاف مقاتل ، وفى منتصف ذى الحجة أمسك الامير عز الدين أيك الحموى الذى كان نائب الشام هو وجماعة من أهله وأصحابه من الامراء . وفيها قلت المياه بدمشق جسداً حتى بقى ثورا فى

بعض الأماكن لا يصل إلى ركبة الإنسان، وأما بردى فإنه لم يبق فيه مسكة ماء ولا يصل إلى جسر
حسرين، وغلاسر الثلج بالبلد. وأما نيل مصر فإنه كان في غاية الزيادة والكثرة .
ومن توفى فيها من الأعيان . الشيخ حصن بن الشيخ علي الحويري
في ربيع الأول بقرية بسر، وكان من كبار الطائفة، وللناس إليه ميل لحسن أخلاقه وجودة
معاشرته، ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

الصدر الكبير شهاب الدين

أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي الرجا بن أبي الزهر التنوخي المعروف بابن السلعوس، أخو
الوزير، قرأ الحديث وسمع الكثير، وكان من خيار عباد الله، كثير الصدقة والبر، توفى بداره في
جمادى الأولى، وصلى عليه بالجامع ودفن بباب الصغير، وعمل عزاءه بمسجد ابن هشام، وقد بولى في
وقت نظر الجامع وشكرت سيرته، وحصل له وجاهة عظيمة عريضة أيام وزارة أخيه، ثم عاد إلى
ما كان عليه قبل ذلك حتى توفى، وشهد جنازته خلق كثير من الناس .

الشيخ شمس الدين الأيبي

محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي، المعروف بالأيبي، أحد الفضلاء الحلالين للشكالات، الميسرين
المضلات، لاسيما في علم الأصول والمنطق، وعلم الأوائل، باشر في وقت مشيخة الشيوخ بمصر، وأقام
مدرس الغزالية قبل ذلك، توفى بقرية المزية يوم جمعة، ودفن يوم السبت ومشى الناس في جنازته، منهم
قاضي القضاة إمام الدين التزويني، وذلك في الرابع من رمضان ودفن بمقابر الصوفية إلى جانب الشيخ شمعة
وعمل عزاءه بمخافتاه الساميساطية، وحضر جنازته خلق كثير، وكان معظمها في نفوس كثير من العلماء وغيرهم

الصدر ابن عقبة

إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطاء البصراوي، درس وأعاد، وولى في وقت قضاء
حلب، ثم سافر قبل وفاته إلى مصر فجاه بتوقيع فيه قضاء قضاء حلب، فلما اجتاز بدمشق توفى بها
في رمضان من هذه السنة، وله سبع وثمانون سنة. يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل

الشهاب العابر

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدمي الحنبلي شهاب الدين طبر الرؤيا، سمع
الكثير وروى الحديث. وكان مجيهاً في تفسير المنامات، وله فيه اليد الطولى، وله تصنيف فيه ليس
كالذي يؤثر عنه من الفرائب والمجائب، ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، توفى في ذي القعدة ودفن
بباب الصغير وكانت جنازته حافلة رحمه الله .



تم الجزء الثالث عشر من البداية والنهاية . ويليه الجزء الرابع عشر . وأوله سنة ثمان وتسعين وسبعمائة

فهرست الجزء الثالث عشر من كتاب البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٢	ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة
٤	تركته وشيء من ترجمته
٦	فصل
٧	السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
١٥	الأمير بكتمر صاحب خلط
	الأتاك عز الدين مسعود
	جعفر بن محمد بن فطيرا
	يحيى بن سعيد بن غازي
١٦	السيدة زبيدة
	الشيخة الصالحة فاطمة خاتون
١٧	ثم دخلت سنة أربع وتسعين وخمسمائة
	أحمد بن إسماعيل بن يوسف
	ابن الشاطبي ناظم الشاطبية
	ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة
١٩	علي بن حسان بن سافر
٢١	ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة
	مؤيد الدين أبو الفضل
	الفخر محمود بن علي
	ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة
	أبو الغنائم محمد بن علي
	الفقيه أبو الحسن علي بن سعيد
	الشيخ أبو شجاع
	ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
	سيف الإسلام طغتكين
	الأمير الكبير أبو الهيجاء السمين الكردي
	قاضي بغداد أبو طالب علي بن علي
	ابن هبة الله بن محمد
	الميد الشريف نقيب الطالبين ببغداد
	الست عذراء بنت شاهنشاه
	ثم دخلت سنة أربع وتسعين وخمسمائة
	العوام بن زيادة
	القاضي أبو الحسن علي بن رجاء بن زهير
	الأمير عز الدين حرديل
	ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة
	فيها كانت وفاة العزيز صاحب مصر
	السلطان أبو محمد يعقوب بن يوسف
	الأمير مجاهد الدين قياز الرومي
	أبو الحسن محمد بن جعفر
	الشيخ جمال الدين أبو القاسم
	ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة

صحيفة	صحيفة
الملك غياث الدين الغوري أخو شهاب الدين	٢٢ السلطان علاء الدين خوارزم شاه
الأمير علم الدين أبو منصور ^(١)	٢٣ نظام الدين مسعود بن علي
٣٥ القاضي الضياء الشهرزوري	أبو الفرج بن عبد المنعم بن عبد الوهاب
عبد الله بن علي بن نصر بن حمزه	الفقيه مجد الدين
ابن النجا الواعظ	الأمير صارم الدين قايمار
٣٦ الست الجليلة زمرد خاتون	الأمير لؤلؤ
سنة ستائة من الهجرة	٣٤ الشيخ شهاب الدين الطوسي
٣٨ أبو القاسم بهاء الدين	الشيخ ظهير الدين عبد السلام الفارسي
الحافظ عبد الغني المقدسي ✓	الشيخ العلامة بدر الدين ابن عسكر
٣٩ أبو الفتوح أسعد بن محمود العجاي	الشاعر أبو الحسن
٤٠ البناني الشاعر	أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف
أبو سعيد الحسن بن خالد	٢٦ ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة
العراقي محمد بن العراقي	٢٨ عبد الرحمن بن علي
ثم دخلت سنة إحدى وستائة	٣٠ العماد الكاتب الأصبهاني
٤١ أبو الحسن علي بن عنتر بن ثابت الحلبي	٢١ الأمير بهاء الدين قراقوش
٤٢ أبو نصر محمد بن سعد الله ^(١)	مكلمة بن عبد الله المستنجدي
أبو العباس أحمد بن مسعود	أبو منصور بن أبي بكر بن شجاع
أبو الفداء إسماعيل بن برتمس النجاوي	٣٢ أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر
أبو الفضل بن الياس بن جامع الأربلي	ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة
٤٣ أبو السعادات الحلبي	القاضي ابن الزكي
أبو غالب بن كنفوة اليهودي	٢٣ الخطيب الدولعي
ثم دخلت سنة إثنين وستائة	الشيخ علي بن علي بن عlish
٤٤ شرف الدين أبو الحسن	الصدر أبو الثناء حماد بن هبة الله
التقي عيسى بن يوسف	٣٤ ينفشا بنت عبد الله
	ابن المحتسب الشاعر أبو السكر
	ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة

- أبو الفغانم المكي سهار البغدادي
أبو الحسن علي بن سعاد الفارسي
الخاتون
٤٥ الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجد
ثم دخلت سنة ثلاث وستائة
٤٦ الفقيه أبو منصور
عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر
أبو الحزم مكي بن زيان
إقبال الخادم
ثم دخلت سنة أربع وستائة
٤٩ الأمير بنيامين بن عبد الله
٥٠ حنبل بن عبد الله
عبد الرحمن بن عيسى
الأمير زين الدين قراجا الصلاحي
عبد العزيز الطبيب
العفيف بن الدرحي
أبو محمد جعفر بن محمد
٥١ ثم دخلت سنة خمس وستائة
٥٢ أبو الفتح محمد بن أحمد بن يختيار
قاضي القضاة لمصر
ثم دخلت سنة ست وستائة
٥٣ القاضي الأسعد ابن ماني
أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل
أبو عبد الله محمد بن الحسن
- أبو المواهب معتوق بن منيع
ابن خروف
أبو علي يحيى بن الربيع
٥٤ ابن الأثير صاحب جامع الأصول والنهاية
المجلد المطرزي النحوي الخوارزمي
الملك المغيث
٥٥ مسعود بن صلاح الدين
الفخر الرازي
٥٦ ثم دخلت سنة سبع وستائة
٥٧ ذكر وفاة صاحب الموصل نور الدين
٥٨ الشيخ أبو عمر
٦١ ابن طبرزد شيخ الحديث
السلطان الملك العادل أرسلان شاه
ابن سكيئة عبد الوهاب بن علي
مظفر بن ساسير
٦٢ ثم دخلت سنة ثمان وستائة
الشيخ عماد الدين
ابن حمدون تاج الدين
٦٣ صاحب الروم خسرو شاه
الأمير فخر الدين سر كيس
الشيخ الكبير المعمر أبو القاسم
أبو بكر أبو الفتح
قاسم الدين التركاني
ثم دخلت سنة تسع وستائة

صفحة	صفحة
٧١ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستائة الملك الظاهر أبو منصور زيد بن الحسن	٦٤ نجم الدين أيوب فقيه الحرم الشريف بمكة أبو الفتح محمد بن سعد بن محمد الديباجي
٧٤ العزيز محمد بن الحافظ. عبد الفتي المقدسي أبو الفتوح محمد بن علي بن المبارك الشريف أبو جعفر	٦٥ تم دخلت سنة عشر وستائة مسعود الأمير شيخ الحنفية
٧٥ أبو الفضل رشوان بن منصور محمد بن يحيى	والشيخ أبو الفضل بن إسماعيل والوزير معز الدين أبو المعالي
ثم دخلت سنة أربع عشرة وستائة ٧٧ الشيخ الامام العلامة الشيخ العماد القاضي جمال الدين ابن الحرساني	٦٧ وسنجر بن عبدالله الناصري قاضي السلامة وتاج الأمناء والنسابة الكلي
٧٨ الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ الشيخة الصالحة العابدة الزاهدة	٦٧ المذب الطبيب المشهور المجزولي صاحب المقدمة الممعة بالقانون ثم دخلت سنة إحدى عشرة وستائة
٨٠ ثم دخلت سنة خمس عشرة وستائة صفة أخذ الفرنج دمياط	٦٨ إبراهيم بن علي الركن عبد السلام بن عبد الوهاب أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك الحافظ أبو الحسن علي بن الأنجب
٨١ القاضي شرف الدين عماد الدين أبو القاسم	ثم دخلت سنة إثنتي عشرة وستائة ٦٩ الحافظ عبد القادر الرهاوي الوجيه الأعمى
٨٢ أبو اليمن نجاح بن عبدالله الحبشي أبو المظفر محمد بن علوان أبو الطيب رزق الله بن يحيى	٧٠ أبو محمد عبد العزيز بن أبي المعالي الشيخ الفقه كمال الدين مودود
ثم دخلت سنة ست عشرة وستائة ظهور جنكيز خان وعبور التتار	

صحيفة	صحيفة
أبو طالب يحيى بن علي	٨٤ ست الشام
٩٩ قطب الدين العادل	٨٥ أبو البقاء صاحب الاعراب واللباب
الشيخ نصر بن أبي الفرج	الحافظ عماد الدين أبو القاسم
ثم دخلت سنة عشرين وستمائة	٨٦ أبو زكريا يحيى بن القاسم
موفق الدين عبد الله بن أحمد	صاحب الجواهر
١٠١ عبد الرحمن بن الحسن بن هبة	ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة
الله بن عساكر	٩٢ الملك الفائز
سيف الدين محمد بن طروة الموصلية	٩٣ شيخ الشيوخ صدر الدين
١٠٢ الشيخ أبو الحسن الروزبهاري	صاحب حماه
الشيخ عبد الرحمن اليماني	صاحب آمد
الرئيس عز الدين المظفر بن أسعد	الشيخ عبد الله اليونيني
الأمير الكبير أحد حجاب الخليفة	٩٤ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أبي بكر
١٠٣ أبو علي الحسن بن أبي المحاسن	ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستمائة
أبو علي يحيى بن المبارك	٩٦ ياقوت الكاتب الوصلي رحمه الله
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستمائة	جلال الدين الحسن
١٠٤ أحمد بن محمد	الشيخ الصالح
أبو الكرم المظفر بن المبارك	والخطيب موفق الدين
١٠٥ محمد بن أبي الفرج بن بركة	المحدث تقي الدين أبو طاهر
أبو بكر بن حلبة الموازيني البغدادي	٩٧ أبو الفيث شعيب بن أبي طاهر بن كليب
أحمد بن جعفر بن أحمد	أبو العز شرف بن علي
ثم دخلت سنة إثنين وعشرين وستمائة	أبو سليمان داوود بن إبراهيم
١٠٦ وفاة الخليفة الناصر لدين الله	أبو المظفر عبد الوود بن محمود بن المبارك
وخلافة ابن الظاهر	ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة
	٩٨ عبد القادر بن داود

صحيفة

- ١٢١ السلطان الملك المعظم
 ١٢٢ أبو المعالي أسعد بن يحيى
 أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد
 أبو النجم محمد بن القاسم بن
 هبة الله التكريتي
 ١٢٣ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستائة
 ثم دخلت سنة ست وعشرين وستائة
 ١٢٤ الملك المسعود اقسيس بن الكامل
 محمد السبتي النجار
 أبو الحسن علي بن سالم
 ١٢٥ أبو يوسف يعقوب بن صابر الحراني
 ١٢٦ أبو الفتوح نصر بن علي البغدادي
 أبو الفضل جبرائيل بن منصور
 ١٢٧ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستائة
 زين الأمان الشيخ الصالح
 ١٢٨ الشيخ بيرم المارديني
 ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستائة
 ١٢٩ يحيى بن معطي بن عبد النور
 ١٣٠ الدخوار الطبيب
 القاضي أبو غانم بن العديم
 أبو القاسم عبد المجيد بن العجمي
 أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم
 المجد البهنسي
 ١٣١ جمال الدولة

صحيفة

- ١٠٧ خلافة الظاهر بن الناصر
 ١٠٨ أبو الحسن علي الملقب بالملك الأفضل
 الأمير سيف الدين علي
 الشيخ علي الكردي
 ١٠٩ الفخر ابن تيمية
 الوزير بن شكر
 أبو إسحاق إبراهيم بن المظفر
 ١١٠ أبو الحسن علي بن الحسن
 البها السنجاري
 عثمان بن عيسى
 أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الرسوي
 ١١١ أبو الفضل عبد الرحيم بن نصر الله
 أبو علي الحسن بن علي
 أبو بكر محمد بن يوسف بن الطباخ
 ابن يونس شارح التنبيه
 ١١٢ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستائة
 وفاة الخليفة الظاهر وخلافة ابنه
 المستنصر
 ١١٣ خلافة المستنصر بالله العباسي
 ١١٤ الجمال المصري
 ١١٥ المعتمد والي دمشق
 ١١٦ واقف الشبلية التي بطريق الصاحية
 واقف الرواحية بدمشق وحلب
 أبو محمد محمود بن مودود بن محمود
 ياقوت ويقال له يعقوب بن عبد الله
 ١١٧ ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستائة
 جنكيز خان

صحيفة

الملك الأجد

بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه

١٣٢ جلال الدين تكش

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستائة

١٣٣ الحافظ محمد بن عبد الغني

الجمال عبد الله بن الحافظ عبد

الغني المقدسي

أبو علي الحسين بن أبي بكر المبارك

أبو الفتح مسعود بن إسماعيل

أبو بكر محمد بن عبد الوهاب

حسام بن غزي

١٣٤ أبو عبد الله محمد بن علي

أبو الثناء محمود بن رالي

ابن معطي النحوي يحيى

١٣٥ ثم دخلت سنة ثلاثين وستائة

١٣٦ أبو القاسم علي بن الشيخ أبي الفرج

ابن الجوزي

الوزير صفى الدين بن شكر

الملك ناصر الدين محمود

القاضي شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم

الملك المظفر أبو سعيد كوكبري

١٣٧ والملك العزيز بن عثمان بن العادل

أبو المحاسن محمد بن نصر الدين

ابن نصر

صحيفة

١٣٨ الشيخ شهاب الدين السهروردي

١٣٩ ابن الأثير مصنف اسد الغابة والكمال

ابن المستوفي الأربلي

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وستائة

١٤٠ أبو الحسن علي بن أبي علي

١٤١ واقف الركنية الأمير ركن

الدين مفكورس الفلكي

الشيخ الامام العالم رضي الدين

الشيخ طي المصري

الشيخ عبد الله الأرمني

ثم دخلت سنة إثنين وثلاثين وستائة

قاضي القضاة بجلب

ابن الفارض

١٤٤ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستائة

الحاجري الشاعر

ابن دحية

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وستائة

١٤٥ الملك العزيز الظاهر

١٤٦ صاحب الروم

الناصح الحنبلي

الكمال بن المهاجر

الشيخ الحافظ أبو عمرو عثمان بن دحية

الفاضي عبد الرحمن التكريتي

- ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة
 ١٤٩ ذكر وفاة الملك الكامل
 ذكر ما جرى بعده
 ١٥٠ وأما الجواد
 محمد بن زيد
 ١٥١ محمد بن هبة الله بن جميل
 القاضي شمس الدين يحيى بن بركات
 الشيخ شمس الدين بن الحوي
 الشيخ الصالح المعمر
 صارم الدين
 ثم دخلت سنة ست وثلاثين وستمائة
 ١٥٢ جمال الدين الحصري الحنفي
 ١٥٣ الوزير جمال الدين علي بن حديد
 جعفر بن علي
 الحافظ الكبير زكي الدين
 ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة
 ١٥٤ صاحب حمص
 ١٥٥ القاضي الحوي شمس الدين أحمد بن خليل
 ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة
 ١٥٦ محي الدين بن عربي
 القاضي نجم الدين أبو العباس
 ١٥٧ ياقوت بن عبد الله أمين الدين الروي
 ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة
 الشمس ابن الخباز

- ١٥٨ الكمال بن يونس
 عبد الواحد الصوفي
 أبو الفضل أحمد بن اسفنديار
 أبو بكر محمد بن يحيى
 قاضي القضاة بيغداد
 ١٥٩ ثم دخلت سنة أربعين وستمائة
 ١٦٠ خلافة المستعصم بالله
 ١٦١ المعتصم بالله
 خاتون بنت عز الدين مسعود
 ١٦٢ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وستمائة
 الشيخ شمس الدين أبو الفتوح
 ١٦٣ الشيخ الحافظ الصالح
 واقف الكروسية
 الملك الجواد يونس بن ممدود
 ١٦٤ مسعود بن أحمد بن مسعود
 أبو الحسن علي بن يحيى بن الحسين
 ثم دخلت سنة إثنين وأربعين وستمائة
 ١٦٥ الملك المغيث عمر بن الصالح أيوب
 تاج الدين أبو عبد الله بن عمر بن حمويه
 الوزير نصر الدين أبو الأزهر
 نقيب النقباء خطيب الخطباء
 ١٦٦ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وستمائة
 ١٦٨ الشيخ تقي الدين أبو الصلاح
 ١٦٩ ابن النجار الحافظ صاحب التاريخ

صحيفة

- الحافظ ضياء الدين المقدسي
 ١٧٠ الشيخ علم الدين أبو الحسن السخاوي
 ربيعة خاتون بنت أيوب
 ١٧١ معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ
 سيف الدين بن قلع
 ثم دخلت سنة أربع وأربعين وستمائة
 ١٧٢ الملك المنصور
 الصائغ محمد بن حسان
 الفقيه العلامة محمد بن محمود بن
 عبد المنعم
 والضياء عبد الرحمن الفمري
 ثم دخلت سنة خمس وأربعين وستمائة
 الحسين بن الحسين بن علي
 الشلوبين النحوي
 الشيخ علي المعروف بالحريري
 ١٧٤ واقف العزيزه الأمير عز الدين أيوب
 الشهاب غازي بن العادل
 ثم دخلت سنة ست وأربعين وستمائة
 ١٧٥ فصل الدين الخونجي
 علي بن يحيى جمال الدين أبو الحسن
 المهرمي
 ١٧٦ الشيخ أبو عمرو بن الحاجب
 ١٧٧ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستمائة
 ١٧٨ فخر الدين يوسف بن الشيخ بن حمويه
 ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وستمائة

صحيفة

- المعز عز الدين أيوب التركاني يملك
 مصر بعد بني أيوب
 ١٧٩ الناصر بن العزيز بن الظاهر صاحب
 حلب يملك دمشق
 شيء من ترجمة الصالح إسماعيل
 واقف تربة الصالح
 ١٨٠ الملك المعظم توران شاه بن الصالح
 أيوب
 الخاتون ارغوانية
 امين الدولة أبو الحسن غزال المتطبب
 ١٨١ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة
 بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة
 المحبري
 القاضي أبو الفضل عبد الرحمن بن
 عبد السلام
 ١٨٢ ثم دخلت سنة خمسين وستمائة هجرية
 جمال الدين بن مطروح
 شمس الدين محمد بن سعد المقدسي
 ١٠٣ عبد العزيز بن علي
 الشيخ أبو عبدالله محمد بن غانم
 ابن كريم
 ١٨٤ أبو الفتح نصر الله بن هبة الله
 ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وستائة
 ١٨٥ ثم دخلت سنة إثنين وخمسين وستائة
 عبد الحميد بن عيسى

صحيفة

القاضي تاج الدين

الملك الناصر

الملك المعز

١٩٩ شجرة الدر بنت عبدالله

الشيخ الأسعد هبة الله بن صاعد

ابن ابي الحديد الشاعر العراقي

٢٠٠ ثم دخلت سنة ست وخمسين وستائة

٢٠٤ خليفة الوقت المستعصم بالله

٢١٠ فصل

فصل

٢١١ الصرصري الملاح رحمه الله

البهاء زهير صاحب الديوان

٢١٢ الحافظ زكي الدين المنذري

النور أبو بكر بن محمد بن محمد

عبد العزيز

الوزير - بن العلامي الرافضي قبّحه الله

٢١٣ محمد بن عبد الصمد بن عبد الله

ابن حيدرة

القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم

الكمال إسحاق بن أحمد بن عثمان

العماد داود بن عمر بن يحيى بن

عمر بن كامل

الشيخ علي العابد الخباز

صحيفة

١٨٦ الشيخ كمال الدين بن طلحة

السيد بن علان

الناصح فرج بن عبد الله الحبشي

النصرة بن صلاح الدين يوسف

ابن ايوب

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستائة

ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم

أبو العز^(١) إسماعيل بن حامد

١٨٧ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وستائة

١٩٣ الشيخ عماد الدين عبد الله بن

الحسن بن النحاس

١٩٤ يوسف بن الأمير حسام الدين

١٩٥ واقف مرستان الصالحية

مجير الدين يعقوب بن الملك العادل

أبي بكر بن أيوب

الأمير مظفر الدين إبراهيم

الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستائة

١٩٧ والشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن

أبي الفهم

الشيخ شرف الدين

المشهد الشاعر الأمير سيف الدين

١٩٨ بشاره بن عبدالله

صحيفة

- محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي
الفرج أبو عبدالله المقدسي
٢١٤ البدر لؤلؤ صاحب الموصل
الملك الناصر داود المعظم
٢١٥ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة
٢١٦ ولاية الملك المظفر قطز
واقف الصدرية صدر الدين أسعد
بن المنجاة بن بركات بن مومل
الشيخ يوسف الاقمني
٢١٧ الشمس علي بن الشبي المحدث
أبو عبدالله الفاسي شارح الشاطبية
النجم أخو البدر مفضل
سعد الدين محمد بن الشيخ محي
الدين بن عربي
سيف الدين بن صبرة
النجيب بن شعيشعة الدمشقي
٢١٨ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة
٢١٩ صفة أخذهم دمشق وزوال ملكهم
عنها سريعاً
٢٢٠ وقعت عين جالوت
٢٢٢ ذكر سلطنة الملك الظاهر بيبرس
البندقداري
٢٢٤ قاضي القضاة صدر الدين أبو
العباس ابن سني الدولة

صحيفة

- الملك السعيد صاحب ماردين
٢٢٥ الملك السعيد حسن بن عبد العزيز
عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الحسن
ابن عبد الرحمن بن طاهر
الملك المظفر قطز بن عبدالله
٢٢٧ الشيخ محمد الفقيه اليونيني
٢٢٩ محمد بن خليل بن عبدالوهاب
ابن بدر
ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستائة
٢٣١ البيعة بالخلافة للمستنصر بالله أبي
القاسم أحمد بن أمير المؤمنين
الظاهر
٢٣٢ تولية الخلافة للمستنصر بالله لسك
الظاهر السلطنة
ذهاب الخليفة إلى بغداد
٢٢٣ ثم دخلت سنة ستين وستمائة
ذكر بيعة الحاكم بأمر الله العباسي
٢٣٥ الخليفة المستنصر بن الظاهر بأمر
الله العباسي
العز الضير النحوي اللغوي
ابن عبد السلام
٢٣٦ كمال الدين بن العديم الحنفي
يوسف بن يوسف بن سلامة
البدر المراغي الخلفي

- هو لاکو خان بن تولي خان بن
جنکيز خان
ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة
٢٤٩ السلطان برکه خان بن تولي بن
جنکيز خان
قاضي القضاة بالديار المصرية
٢٥٠ واقف القيمرية الامير الكبير
ناصر الدين
الشيخ شهاب الدين أبو شامة
٢٥١ ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة
فتح انطاكية على يد السلطان
الملك الظاهر
٢٥٣ الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال
٢٥٤ الحافظ أبو إبراهيم إسحاق بن عبد الله
ثم دخلت سنة سبع وستين وستمائة
٢٥٥ الأمير عز الدين أيدهر بن عبد الله
شرف الدين أبو الظاهر
القاضي تاج الدين أبو عبد الله
الطبيب الماهر شرف الدين أبو الحسن
٢٥٦ الشيخ نصير الدين
الشيخ أبو الحسن
ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة
٢٥٧ صاحب زين الدين يعقوب بن
عبد الله الرفيع

- محمد بن داود بن ياقوت الصارمي
٢٢٧ ثم دخلت سنة إحدى وستين وستمائة
ذكر خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس
١٣٨ ذكر أخذ الظاهر الكرك وإعدام
صاحبها
٢٤١ أحمد بن محمد بن عبد الله
عبد الرزاق بن عبد الله
محمد بن أحمد بن عنتر الساهي الدمشقي
علم الدين أبو القاسم بن أحمد
الشيخ أبو بكر الدينوري
مولد الشيخ تقي الدين ابن تيميه
شيخ الإسلام
٢٤٢ الأمير الكبير مجير الدين
ثم دخلت سنة إثنين وستين وستمائة
٢٤٣ الملك الأشرف
الخطيب عماد الدين بن الحرستاني
محيي الدين محمد بن أحمد بن محمد
٢٤٤ محيي الدين عبد الله بن صفى الدين
ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمائة
٢٤٦ خالد بن يوسف بن سعد النابلسي
الشيخ أبو القاسم الحواري
القاضي بدر الدين الكردي السنجاري
ثم دخلت سنة أربع وستين وستمائة
٢٤٨ أيدهر بن عبد الله

صحيفة

- الشيخ موفق الدين
الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم
القاضي محيي الدين ابن الزكي
٢٥٨ صاحب فخر الدين
الشيخ أبو نصر بن أبي الحسن
ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة
٢٦٠ الملك تقي الدين عباس بن الملك
العاقل
قاضي القضاة شرف الدين أبو حفص
الطواشي شجاع الدين المظفري
الحموي
٢٦١ ابن سبعين: عبد الحق بن إبراهيم
ابن محمد
ثم دخلت سنة سبعين وستمائة من
الهجرة
٢٦٢ الشيخ كمال الدين
وجيد الدين محمد بن علي بن أبي طالب
نجم الدين يحيى بن محمد بن
عبد الواحد بن اللبودي
الشيخ علي البكاء
٢٦٣ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وستمائة
٢٤٦ الشيخ تاج الدين أبو المظفر محمد بن أحمد
الخطيب فخر الدين أبو محمد

صحيفة

- ٢٦٥ الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني
العدوي
مصنف التعجيز
ثم دخلت سنة إثنين وسبعين وستمائة
٢٧٦ مؤيد الدين أبو المعالي الصدر الرئيس
الأمير الكبير فارس الدين أقطاي
الشيخ عبد الله بن غانم
٢٦٧ قاضي القضاة كمال الدين
إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر بن
عبد الله
ابن مالك صاحب الالفية
النصير الطوسي
الشيخ سالم البرقي
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة
ابن عطاء الحنفي
٢٦٩ بيمند بن بيمند بن بيمند
ثم دخلت سنة أربع وسبعين وستمائة
٢٨٠ الشيخ الإمام العلامة
الشيخ الامام عماد الدين عبد العزيز
ابن محمد
ابن الساعي المؤرخ
٢٧١ ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة
وقعة البلستين وفتح قيسارية

صحيفة

- قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن
أبي العز
٢٨٢ طه بن إبراهيم بن أبي بكر كمال
الدين الهمداني
عبد الرحمن بن عبد الله
قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن
بن جمال الدين
الوزير ابن الحنا
الشيخ محمد ابن الظهير اللغوي
٢٨٣ ابن اسرائيل الحريري
٢٨٧ ابن العود الرافضي
ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستائة
٢٨٨ حلع الملك السعيد وتولية أخيه
الملك العادل سلامش
بيعة الملك المنصور قلاوون الصالحي
٢٨٩ سلطنة سنقر الأشقر بدمشق
عز الدين بن غانم الواعظ
٢٩٠ الملك السعيد بن الملك الظاهر
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستائة
٢٩٢ الأمير الكبير جمال الدين آقوش
الشمسي
٢٩٣ الشيخ الصالح داود بن حاتم
الأمير الكبير

صحيفة

- ٢٧٢ الشيخ أبو الفضل ابن الشيخ عبيد
ابن عبد الخالق الدمشقي
الطواشي يمن الحبشي
الشيخ المحسنت شمس الدين
أبو العباس
الشاعر شهاب الدين أبو المكارم
القاضي شمس الدين
٢٧٣ الشيخ الصالح العالم الزاهد
الشيخ الصالح جندل بن محمد المنيني
محمد بن عبد الرحمن بن محمد
محمد بن عبد الوهاب بن منصور
٢٧٤ ثم دخلت سنة ست وسبعين وستائة
٢٧٧ الأمير الكبير بدر الدين بيلبك
ابن عبد الله
قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي
٢٧٨ الشيخ خضر الكردي شيخ الملك
الظاهر
الشيخ محيي الدين النووي
٢٧٩ علي بن علي بن أسفنديار
ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستائة
٢٨١ آقوش بن عبد الله الأمير الكبير
جمال الدين النجيب
أيدكين بن عبد الله

صحيفة

الجزار الشاعر

ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة من
الهجرة

٢٩٥ وقعة حمص

٢٩٧ أبغامك التتار بن هولاكوخان

قاضي القضاة

قاضي القضاة صدر الدين عمر

٢٩٨ الشيخ إبراهيم بن سعيد الشاغوري

قاضي القضاة

٢٩٩ الملك الأشرف

الشيخ جمال الدين الأسكندري

الشيخ علم الدين أبو الحسن

الصدر الكبير أبو الغنائم المسلم

الشيخ صفي الدين

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وستمائة

٣٠٠ الشيخ الصالح بقية السلف

القاضي امين الدين الأشتري

الشيخ برهان الدين أبو التشاء

القاضي الامام العلامة شيخ القراء

زين الدين

٣٠١ الشيخ صلاح الدين

ابن خلكان قاضي القضاة

ثم دخلت سنة إثننتين وثمانين وستمائة

صحيفة

٣٠٢ الصدر الكبير عماد الدين أبو الفضل

شيخ الجبل الشيخ العلامة شيخ الاسلام

ابن أبي جفوان

الخطيب محيي الدين

٣٠٣ الأمير الكبير ملك عرب ال مثرى

الشيخ الامام العالم شهاب الدين

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستائة

٣٠٤ الشيخ طالب الرفاعي بقصر حجاج

القاضي الامام عز الدين أبو المفاخر

الملك السعيد فتح الدين

القاضي نجم الدين عمر بن نصر بن

منصور

الملك المنصور ناصر الدين

٣٠٥ القاضي جمال الدين أبو يعقوب

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وستائة

الشيخ عز الدين محمد بن علي

البندقاري

٣٠٦ الشيخ الصالح العابد الزاهد

ابن عامر المقري

القاضي عماد الدين

الشيخ حسن الرومي

٣٠٧ أبو القاسم علي بن بلبان بن عبد الله

الأمير مجير الدين

- الشيخ العارف شرف الدين
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة
٣٠٨ أحمد بن شيبان
الشيخ الامام العالم البارع
قاضي القضاة
الشيخ مجد الدين
الشاعر الأديب
٣٠٩ الحاج شرف الدين^(٢)
يعقوب بن عبدالحق
البيضاوي صاحب التصانيف
ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة
٣١٠ الشيخ الامام العلامة
عماد الدين
قاضي القضاة
شرف الدين سليمان بن عثمان
الشيخ الصالح عز الدين
٣١١ الحافظ أبو اليمن
ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة
٣١٢ الخطيب الامام قطب الدين
الشيخ الصالح العابد
الشيخ الصالح
٣١٣ الخوند غازیة خاتون
الحكيم الرئيس

- الشيخ بدر الدين
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة
٣١٤ الشیخة فاطمة بنت الشيخ ابراهيم
الزعيبي
العالم ابن الصاحب
٣١٥ شمس الدين الأصبهاني
الشمس محمد بن العفيف
الملك المنصور شهاب الدين
٣١٦ الشيخ فخر الدين أبو محمد
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة
وفاة الملك المنصور قلاوون
٣١٧ السلطان الملك المنصور قلاوون
٣١٨ الأمير حسام الدين طرقي
الشيخ الإمام العلامة
الخطيب جمال الدين أبو محمد
فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل
٣١٩ الحاج طيبرس بن عبدالله
قاضي القضاة
٣١٩ ثم دخلت سنة تسعين وستمائة من
الهجرة
٣٢٠ فتح عكا وبقية السواحل
٣٢٤ ارغون بن ابغا ملك التتار
المسند المعمر الرحالة
٣٢٥ الشيخ تاج الدين الفزاري

صحيفة

الطبيب الماهر عز الدين إبراهيم
ابن محمد بن طرخان
الشيخ الإمام العلامة
٢٣٦ الشيخ الامام أبو حفص عمر بن
يحيى بن عمر الكرخي
الملك العادل بدر الدين سلامش
ابن الظاهر
العفيف التماساني
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وستمائة
٢٢٥ فتح قلعة الروم
٢٣١ الخطيب زين الدين أبو حفص
الشيخ عز الدين الفاروئي
الصاحب فتح الدين أبو عبدالله
يونس بن علي بن رضوان بن برقش
جلال الدين الخبازي
الملك المظفر
٢٣٢ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وستمائة
٢٣٣ الشيخ الأرموي
ابن الأعمى صاحب المقامة
الملك الزاهر مجير الدين
الشيخ تقي الدين الواسطي
٢٣٤ ابن صاحب حماة الملك الأفضل
ابن عبد الظاهر

صحيفة

الأمير علم الدين سنجر الحلبي
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستمائة
٢٣٥ واقعة عساف النصراني
٢٣٦ الشيخ الامام العلامة
٢٣٧ الخاتون مؤنس بنت السلطان العادل
أي بكر بن أيوب
الصاحب الوزير فخر الدين
الملك الحافظ غياث الدين بن محمد
قاضي القضاة شهاب الدين بن الخوي
الأمير علاء الدين الأعمى
٢٣٨ الوزير شمس الدين محمد بن عثمان
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وستمائة
سلطنة الملك العادل كتبغا
٢٤٠ الشيخ أبو الرجال المنيني
الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع
الشيخ محب الدين الطبري المكي
٢٤١ الملك المظفر صاحب اليمن
شرف الدين المقدسي
واقف الجوهريّة الصدر نجم الدين
الشيخ الامام العالم المفني
٢٤٢ الفاروئي الشيخ الامام العابد الزاهد
الجمال المحقق
الست خاتون بنت الملك الأشرف

صحيفة

الشيخ الامام الحافظ القدوة
 الشيخ شيث بن الشيخ علي الحريري
 الشيخ الصالح المقرئ
 ٣٥١ واقف السامرية
 واقف النفيسية التي بالرصيف
 الشيخ أبو الحسن المعروف
 بالساروب الدمشقي
 ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمائة
 ٣٥٣ الشيخ حسن بن الشيخ علي الحريري
 الصدر الكبير شهاب الدين
 الشيخ شمس الدين الايكي
 الصدر ابن عقبة
 الشهاب العابر

صحيفة

٣٤٣ الصدر جمال الدين
 ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستمائة
 ٣٤٥ الشيخ زين الدين بن منجي
 المسعودي صاحب الحمام بالمزة
 الشيخ الخالدي
 الشرف حسين المقدسي^(١)
 ٣٤٦ الشيخ الامام العالم الناسك
 صاحب محيي الدين بن النحاس
 قاضي القضاة
 ثم دخلت سنة ست وتسعين وستمائة
 ٣٤٨ سلطنة الملك منصور لاجين
 السلحداري
 ٣٥٠ قاضي القضاة الحنابلة بمصر

انتهى القهرمت





الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

البدائنة والنهائية

١٣٣٣

الجزء الرابع عشر

الطبعة السابعة

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيبت بشرح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المعارف

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستائة

استهلت والخليفة الحاتم العباسي وسلطان البلاد المنصور لاجين ونائبه بمصر مملوكه سيف الدين منكوتمر، وقاضي الشافعية الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، والحنفي حسام الدين الرازي، والمالكي والحنبلي كما تقدم. وفائب الشام سيف الدين قبجق المنصوري، وقضاة الشام هم المذكورون في النى قبلها، والوزير تقي الدين توبة، والخطيب بدر الدين بن جماعة.

ولما كان في أثناء المحرم رجعت طائفة من الجيش من بلاد سبب بسبب المرض الذى أصاب بعضهم، فجاه كتاب السلطان بالعتب الأكد والوعيد الشديد لهم، وأن الجيش يخرج جميعه صحبة نائب السلطنة قبجق إلى هناك ونصب مشائق لمن تأخر بمذرا أو غيره، فخرج نائب السلطنة الامير سيف الدين قبجق وصحبته الجيوش وخرج أهل البلد للفرجة على الأطلاب على ماجرت به العادة، فبرز نائب السلطنة فى أبهة عظيمة فدعت له العامة وكانوا يحبونه، واستمر الجيش سائرين قاصدين بلاد سبب، فلما وصلوا إلى حصص بلغ الأمير سيف الدين قبجق وجماعة من الامراء أن السلطان قد نملت خاطره بسبب سعى منكوتمر فيهم، وعلموا أن السلطان لا يخالفه لمحبتة له، فاتفق جماعة منهم على الدخول إلى بلاد التتر والنجاة بأنفسهم، فساقوا من حصص فيمن أطاعهم، وهم قبجق وبزلى وبكتمر السلحدار والايلى، واستمروا ذاهبين. فرجع كثير من الجيش إلى دمشق، ونخبط الامور وتأسفت العوام على قبجق لحسن سيرته، وذلك فى ربيع الآخر من هذه السنة فانا لله وإنا اليه راجعون.

ذكر مقتل المنصور لاجين وعود الملك إلى محمد بن قلاوون
لما كان يوم السبت التاسع عشر ربيع الآخر وصل جماعة من البريدية وأخبروا بقتل السلطان الملك
المنصور لاجين ونائبه سيف الدين منكوتمر، وأن ذلك كان ليلة الجمعة حادى عشره، على يد الأمير
سيف الدين كرجى الاشرقى ومن وافقه من الامراء، وذلك بحضور القاضى حسام الدين الحنفى وهو
جالس فى خدمته يتحدثان، وقيل كانا يلعبان بالشطرنج، فلم يشعرا إلا وقد دخلوا عليهم فبادروا
إلى السلطان بسرعة جبهة ليلة الجمعة فقتلوه وقتل نائبه صبراً صبيحة يوم الجمعة وألقى على مزبلة، واتفق
الامراء على إعادة ابن أستاذهم الملك الناصر محمد بن قلاوون، فأرسلوا وراه، وكان بالكرك ونادوا
له بالقاهرة، وخطب له على المنابر قبل قدومه، وجاءت الكتب إلى نائب الشام فبجق فوجدوه قد
فترّ خوفًا من غائلة لاجين، فسارت إليه البريدية فلم يدركوه إلا وقد لحق بالمغول عند رأس العين،
من أعمال ماردين، وتفارط الحال ولا قوة إلا بالله.

وكان الذى شمر العزم وراهم وساق ليردم الأمير سيف الدين بلبان، وقام بأعباء البلد نائب
القلعة علم الدين أرجواش، والأمير سيف الدين جاعان، واحتاطوا على ما كان له اختصاص بتلك
الدولة، وكان منهم جمال الدين يوسف الرومى محتسب البلد، وناظر المارستان، ثم أطلق بعد مدة
وأعيد إلى وظائفه، واحتيط أيضا على سيف الدين جاعان وحسام الدين لاجين والى البر، وأدخلا
القاعة، وقتل بمصر الأمير سيف الدين طنجى، وكان قد ناب عن الناصر أربعة أيام، وكرجى
الذى تولى قتل لاجين قتيلا وألقيا على المزابل، وجعل الناس من العامة وغيرهم يتأملون صورة
طنجى، وكان جميل الصورة، ثم بعد الدلال والمال والملك وأرثهم هناك قبور، فدفن السلطان لاجين
وعند رجليه نائبه منكوتمر، ودفن الباقون فى مضاجعهم هنالك.

وجاءت البشائر بدخول الملك الناصر إلى مصر يوم السبت رابع جمادى الاولى، وكان يوما
مشهوداً، ودقت البشائر ودخل القضاة وأكابر الدولة إلى القلعة، وبويع بمحضرة علم الدين أرجواش،
وخطب له على المنابر بدمشق وغيرها بمحضرة أكابر العلماء والقضاة والأمراء، وجاء الخبر بأنه قد
ركب وشق القاهرة وعليه خلمة الخليفة، والجيش معه مشاة، فضربت البشائر أيضاً. وجاءت
مراسيمه فقرئت على السدة وفيها الرقى بالرايا والأمر بالاحسان إليهم، فدعوا له، وقدم الأمير
جمال الدين آقوش الافرم نائباً على دمشق، فدخلها يوم الأربعاء قبل العشرين جمادى
الاولى، فنزل بدار السعادة على العادة، وفرح الناس بقدومه، وأشعلوا له الشموع، وكذلك يوم
الجمعة أشعلوا له لما جاء إلى صلاة الجمعة بالمقصورة. وبعد أيام أفرج عن جاعان ولاجين والى البر،
وعادا إلى ما كانا عليه، واستقر الأمير حسام الدين الاستادار أنابكا للمساكر المصرية، والأمير

سيف الدين سلال نائباً بمصر، وأخرج الأعرس في رمضان من الحبس وولى الوزارة بمصر، وأخرج قراسنقر المنصوري من الحبس وأعطى نيابة الصببية، ثم لما مات صاحب حماة الملك المظفر نقل قراسنقر إليها .

وكان قد وقع في أواخر دولة لاجين بعد خروج قبجق من البلد محنة للشيخ تقي الدين بن تيمية قام عليه جماعة من الفقهاء وأرادوا إحضاره إلى مجلس القاضى جلال الدين الحنفى، فلم بحضور فنودى في البلد في العقيدة التي كان قد سأله عنها أهل حماة المسماة بالحوية، فانتصر له الأمير سيف الدين جاجان، وأرسل يطلب الذين قاموا عنده فاخفى كثير منهم، وضرب جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون . فلما كان يوم الجمعة عمل الشيخ تقي الدين الميعاد بالجامع على عادته، وفسر في قوله تعالى [وإنا لعلى خلق عظيم] ثم اجتمع بالقاضى إمام الدين يوم السبت واجتمع عنده جماعة من الفضلاء وبحوثاً في الحوية وناقشوه في أماكن فيها، فأجاب عنها بما أسكتهم بعد كلام كثير، ثم ذهب الشيخ تقي الدين وقد تمهدت الأمور، وسكنت الأحوال، وكان القاضى إمام الدين معتقده حسناً ومقصده صالحاً .

وفيها وقف علم الدين سنجر الدويدار رواقه داخل باب الفرج مدرسة ودار حديث، وولى مشيخته الشيخ علاء الدين بن المطار وحضر عنده القضاة والأعيان، وعمل لهم ضيافة، وأفرج عن قراسنقر . وفي يوم السبت حادى عشر شوال فتح مشهد عثمان الذى جده ناصر الدين بن عبد السلام ناظر الجامع، وأضاف إليه مقصورة الخدم من شماليه، وجعل له إماماً راتباً، وحاكى به مشهد على بن الحسين زين العابدين . وفي العشر الأولى من ذى الحجة عاد القاضى حسام الدين الرازى إلى قضاء الشام، وعزل عن قضاء مصر، وعزل ولده عن قضاء الشام . وفيها فى ذى القعدة كثرت الأراجيف بقصد التمر بلاد الشام وبالله المستعان .

ومن توفى فيها من الأعيان . الشيخ نظام الدين

أحمد بن الشيخ جمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السلام الحصرى ^(١) الحنفى، مدرس النورية ثامن الحرم، ودفن فى تاسعة يوم الجمعة فى مقابر الصوفية، كان فاضلاً، ناب فى الحكم فى وقت ودرس بالنورية بعد أبيه، ثم درس بعده الشيخ شمس الدين بن الصدر سليمان بن النقيب .

المفسر الشيخ العالم الزاهد

جمال الدين عبد الله بن محمد بن سليمان بن حسن بن الحسين البلخى، ثم المقدسى الحنفى، ولد فى النصف من شعبان سنة إحدى عشرة وستائة بالقدس، واشتغل بالقاهرة وأقام مدة بالجامع الأزهر ودرس فى بعض المدارس هناك، ثم انتقل إلى القدس فاستوطنه إلى أن مات فى الحرم منها، وكان

(١) فى الشنرات : ابن الحصيد .

شيخاً فاضلاً في التفسير ، وله فيه مصنف حافل كبير جمع فيه خمسين مصنفاً من التفسير ، وكان الناس يقصدون زيارته بالقدس الشريف ويتبركون به .

الشيخ أبو يعقوب المغربي المقيم بالقدس

كان الناس يجتمعون به وهو منقطع بالمسجد الأقصى ، وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول فيه : هو على طريقة ابن عربي وابن سبعين ، توفي في المحرم من هذه السنة .

التقي توبة الوزير

تقي الدين توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة الرعي التكريتي ، ولد سنة عشرين وستمائة يوم عرفة بعرفة ، وتنقل بالخدم إلى أن صار وزيراً بدمشق مرات عديدة ، حتى توفي ليلة الخميس ثاني جمادى الآخرة ، وصلى عليه غدوة بالجامع وسوق الخليل ، ودفن بترتبه تجاه دار الحديث الأشرفية بالسفح ، وحضر جنازته القضاة والأعيان ، وبأمر بعده نظر الدواوين نخر الدين بن الشيرجي ، وأخذ أمين الدين بن الهلال نظر الخزانة .

الأمير الكبير

شمس الدين بيسرى ، كان من أكابر الأمراء المتقدمين في خدمة الملوك ، من زمن قلاوون وهلم جرا ، توفي في السجن بقلعة مصر ، وعمل له عزاء بالجامع الأموي ، وحضره نائب السلطنة الأفرم والقضاة والأعيان .

السلطان الملك المظفر

تقي الدين محمود بن ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ، وابن ملوكها كإبراهيم بن كابر ، توفي يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة ، ودفن ليلة الجمعة .

الملك الأوحده

نجم الدين يوسف بن الملك داود بن المعظم فاخر القدس ، توفي به ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة ودفن برباطه عند باب حطة عن سبعين سنة ، وحضر جنازته خلق كثير ، وكان من خيار أبناء الملوك ديناً وفضيلة وإحساناً إلى الضعفاء .

القاضي شهاب الدين يوسف

ابن الصالح محب الدين بن النحاس أحد رؤساء الحنفية ، ومدرس الزنجانية والظاهرية ، توفي ببستانه بالمرزة ثالث عشر ذي الحجة ، ودرس بعده بالزنجانية القاضي جلال الدين بن حسام الدين .

الصاحب نصر الدين أبو الغنائم

سالم بن محمد بن سالم بن هبة الله بن محفوظ بن مصري التغلبي ، كان أحسن حالاً من أخيه القاضي نجم الدين ، وقد سمع الحديث وأجمعه ، كان صدراً معظماً ، ولى نظر الدواوين ونظر الخزانة ،

ثم ترك المناصب وحج وجاور بمكة ، ثم قدم دمشق فأقام بها دون السنة ومات ، توفي يوم الجمعة ثامن وعشرين ذى الحجة ، وصلى عليه بعد الجمعة بالجامع ، ودفن بترتهم بسفح قاسيون ، وعمل عزائه بالصاحبية .
ياقوت بن عبد الله

أبو الدر المستعصي الكاتب ، لقبه جمال الدين ، وأصله رومي ، كان فاضلاً مليح الخط مشهوراً بذلك ، كتب ختماً حسناً ، وكتب الناس عليه ببغداد ، وتوفي بها في هذه السنة ، وله شعر رائع ، فنه ما أورده البرزالي في تاريخه عنه :

تجدد الشمس شوقى كلما طلعت * إلى محياك يا صمى ويا بصرى
وأسهر الليل في أنس بلاونس * إذ طيب ذكرك في ظلماته يسرى
وكل يوم مضى لا أراك به * فلست محتسباً ماضيه من عمرى
ليلي نهاراً إذا مادرت في خلدي * لأن ذكرك نور القلب والبصر
ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمئة

وفيهما كانت وقعة قازان ، وذلك أن هذه السنة استهلت والخليفة والسلطان هما المذكوران في التي قبلها ، ونائب مصر سلار ، ونائب الشام آقوش الأفرم ، وسائر الحكام هم المذكورون في التي قبلها ، وقد تواترت الأخبار بقصد التتار بلاد الشام ، وقد خاف الناس من ذلك خوفاً شديداً ، وجفل الناس من بلاد حلب وحمّة ، وبلغ كرى الخليل من حمّة إلى دمشق نحو المائتي درهم ، فلما كان يوم الثلاثاء ثاني المحرم ضربت البشائر بسبب خروج السلطان من مصر قاصداً الشام ، فلما كان يوم الجمعة ثامن ربيع الأول دخل السلطان إلى دمشق في مطر شديد وحل كثير ، ومع هذا خرج الناس لتلقيه ، وكان قد أقام بنزة قريباً من شهرين ، وذلك لما بلغه قدوم التتار إلى الشام ، قهياً لذلك وجاء فدخل دمشق فنزل بالطارمة ، وزينت له البلد ، وكثرت له الأدعية وكان وقتاً شديداً ، وحالا صعباً ، وامتلأ البلد من الجافين النازحين عن بلادهم ، وجلس الأعمرو وزير الدولة وطالب العمال واقترضوا أموال الأيتام وأموال الأسرى لأجل تقوية الجيش ، وخرج السلطان بالجيش من دمشق يوم الأحد سابع عشر ربيع الأول ولم ينخاف أحد من الجيوش ، وخرج معهم خلق كثير من المتطوعة ، وأخذ الناس في الدعاء والقنوت في الصلوات بالجامع وغيره ، وتضرعوا واستغاثوا وابتهلوا إلى الله بالادعية .
وقعة قازان

لما وصل السلطان إلى وادي الخزندار عند وادي سلمية ، فالتقى التتر هناك يوم الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول فالتقوا معهم فمكسروا المسلمين وولى السلطان هارباً فانا لله وإنا إليه راجعون ، وقتل جماعة من الأمراء وغيرهم ومن العوام خلق كثير ، وفقده في المعركة قاضي قضاة

الحنفية ، وقد صبروا وأبلوا بلاء حسنا ، ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا ، فولى المسلمون لايوى أحد على أحد ، ثم كانت العاقبة بعد ذلك للمتقين ، غير أنه رجعت العساكر على أعقابها للديار المصرية واجتاز كثير منهم على دمشق ، وأهل دمشق في خوف شديد على أنفسهم وأهلهم وأموالهم ، ثم إنهم استكانوا واستسلموا للقضاء والقدر ، وماذا يجدى الحذر إذا نزل القدر ، ورجع السلطان في طائفة من الجيش على ناحية بملبك والبقاع ، وأبواب دمشق مغلقة ، والقلمة محصنة والغلاء شديد والحال ضيق وفرج الله قريب ، وقد هرب جماعة من أعيان البلد وغيرهم إلى مصر ، كالقاضي إمام الدين الشافعي ، وقاضي المالكية الزواوي ، وتاج الدين الشيرازي ، وعلم الدين الصوابي والي البر ، وجمال الدين بن النحاس والي المدينة ، والمحاسب وغيرهم من التجار والعوام ، وبقى البلد شاغراً ليس فيهم حاكم سوى نائب القلمة .

وفي ليلة الأحد ثاني ربيع الأول كسر المحبوسون بحبس باب الصغير الحبس وخرجوا منه على حمية ، وتفرقوا في البلد ، وكانوا قريباً من مائتي رجل ، قهبوا ما قدروا عليه ، وجاءوا إلى باب الجابية فكسروا أنفال الباب البراني وخرجوا منه إلى بر البلد ، فتفرقوا حيث شاؤوا لا يقدر أحد على ردم ، وعانت الحرافشة في ظاهر البلد فكسروا أبواب البساتين وقلموا من الأبواب والشبابيك شيئاً كثيراً ، وباعوا ذلك بأرخص الأثمان ، هذا وسلطان التتار قد قصد دمشق بعد الوقعة ، فاجتمع أعيان البلد والشيخ تقي الدين بن تيمية في مشهد على واتفقوا على المسير إلى قازان لتلقيه ، وأخذ الأمان منه لاهل دمشق ، فتوجهوا يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر فاجتمعوا به عند النبك ، وكلمه الشيخ تقي الدين كلاماً قوياً شديداً فيه مصلحة عظيمة عاد نفعها على المسلمين والله الحمد . ودخل المسلمون ليلتئذ من جهة قازان فنزلوا بالبدرانية وغلقت أبواب البلد سوى باب توما ، وخطب الخطيب بالجامع يوم الجمعة ، ولم يذكر سلطاناً في خطبته ، وبعد الصلاة قدم الأمير إسماعيل ومعه جماعة من الرسل فنزلوا ببستان الظاهر عند الطرن . وحضر الفرمان بالأمان وطيف به في البلد ، وقرئ يوم السبت ثامن الشهر بمقصورة الخطابة ، ونثر شيء من الذهب والفضة . وفي ثاني يوم من المناداة بالأمان طلبت الخيول والسلاح والاموال الخبأة عند الناس من جهة الدولة ، وجلس ديوان الاستخلاص إذ ذاك بالمدرسة القيمرية ، وفي يوم الاثنين عاشر الشهر قدم سيف الدين قبجق المنصوري فنزل في الميدان واقترب جيش التتر وكثر العيب في ظاهر البلد ، وقتل جماعة وغلت الاسعار بالبلد جداً ، وأرسل قبجق إلى نائب القلمة ليسلها إلى التتر فامتنع أرجواش من ذلك أشد الامتناع ، فجمع له قبجق أعيان البلد فكلموه أيضاً فلم يجبههم إلى ذلك ، وصمم على ترك تسليمها إليهم وبها عين تطرف ، فان الشيخ تقي الدين بن تيمية أرسل إلى نائب القلمة يقول له ذلك ، لو لم يبق فيها

الإحجر واحد فلا تسلمهم ذلك إن استعظمت ، وكان في ذلك مصلحة عظيمة لأهل الشام فإن الله حفظ لهم هذا الحصن والمعقل الذي جعله الله حرزا لأهل الشام التي لا تزال دار إيمان وسنة ، حتى ينزل بها عيسى ابن مريم . وفي يوم دخول قبجق إلى دمشق دخل السلطان ونائبه سلاار إلى مصر كما جاءت البطافة بذلك إلى القلعة ، ودقت البشائر بها فقوى جأش الناس بعض قوة ، ولكن الأمر كما يقال :

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى سَعَادٍ وَدُونَهَا * قَلَّلُ الْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ حَتُوفُ

الرَّجُلِ حَافِيَةً وَمَالِي مَرْكَبَ * وَالْكَفُّ صِغْرٌ وَالطَّرِيقُ مَخُوفُ

وفي يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر خطب لقازان على منبر دمشق بحضور المغول بالمقصورة ودعى له على السدة بعد الصلاة وقرئ عليها مرسوم بنيابة قبجق على الشام ، وذهب إليه الأعيان فهنؤه بذلك ، فأظهر الكرامة وأنه في تعب عظيم مع التتر ، ونزل شيخ المشايخ محمود بن علي الشيباني بالمدرسة المادلية الكبيرة . وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الاشرفية بها واحترق جامع التوبة بالعقبيية ، وكان هذا من جهة الكرج والارمن من النصارى الذين هم مع التتار قبجهم الله . وسبوا من أهلها خلقا كثيرا وجما غفيرا ، وجاء أكثر الناس إلى رباط الحنابلة فاحتاطت به التتار فحماه منهم شيخ الشيوخ المذكور ، وأعطى في الساكن مال له صورة ثم أتحموا عليه فسبوا منه خلقا كثيرا من بنات المشايخ وأولادهم فانا لله وإنا إليه راجعون .

ولما نكب دير الحنابلة في ثاني جمادى الاولى قتلوا خلقا من الرجال وأسروا من النساء كثيرا ، ونال قاضي القضاة تقي الدين أذى كثير ، ويقال إنهم قتلوا من أهل الصالحية قريبا من أربع مائة ، وأسروا نحو من أربعة آلاف أسير ، ونهبت كتب كثيرة من الرباط الناصري والضيائية ، وخزانة ابن البرورى ، وكانت تباع وهى مكتوب عليها الوقفية ، وفعلوا بالزرة مثل ما فعلوا بالصالحية ، وكذلك بداريا وبغيرها ، وتحصن الناس منهم في الجامع بداريا ففتحوه قسرا وقتلوا منهم خلقا وسبوا نساءهم وأولادهم ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وخرج الشيخ ابن تيمية في جماعة من أصحابه يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر إلى ملك التتر وعاد بعد يومين ولم يتفق اجتماعه به ، حجبه عنه الوزير سعد الدين والرشيدي مشير الدولة المسلماني ابن يهودى ، والتزموا له بقضاء الشغل ، وذكرا له أن التتر لم يحصل لكثير منهم شيء إلى الآن ، ولا بد لهم من شيء ، واشتهر بالبلد أن التتر يريدون دخول دمشق فانزعج الناس لذلك وخافوا خوفا شديدا ، وأرادوا الخروج منها والحرب على وجوههم ، وأبين الفرار ولات حين مناص ، وقد أخذ من البلد فوق العشرة آلاف فرس ، ثم فرضت أموال كثيرة على البلد موزعة على أهل الاسواق

كل سوق بحسبه من المال ، فلا قوة إلا بالله . وشرع التتر في عمل مجانيق بالجامع ليرموا بها القلعة من صحن الجامع ، وغلقت أبوابه ونزل التتر في مشاهدته يحرسون أخشاب المجانيق ، وينهبون ماحوله من الأسواق ، وأحرق أرجوان ماحول القلعة من الابنية ، كدار الحديث الأشرافية وغير ذلك ، إلى حد العادلية الكبيرة ، وأحرق دار السعادة لثلاثا يتمكنوا من محاصرة القلعة من أعاليها ، ولزم الناس منازلهم لئلا يسخروا في طم الخندق ، وكانت الطرقات لا يرى بها أحد إلا القليل ، والجامع لا يصل في فيه أحد إلا اليسير ، ويوم الجمعة لا يتكامل فيه الصف الأول وما بعده إلا بجهد جهيد ، ومن خرج من منزله في ضرورة يخرج بثياب زهيم ثم يعود سريعا ، ويظن أنه لا يعود إلى أهله ، وأهل البلاد قد أذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

والمصادرات والتراسيم والمعقوبات عمالة في أكابر أهل البلد ليلا ونهاراً ، حتى أخذ منهم شيء كثير من الأموال والأوقاف ، كالجامع وغيره ، ثم جاء مرسوم بصيانة الجامع وتوفير أوقافه وصرف ما كان يؤخذ بخزائن السلاح وإلى الحجاز ، وقرى ذلك المرسوم بعد صلاة الجمعة بالجامع في تاسع عشر جمادى الأولى ، وفي ذلك اليوم توجه السلطان قازان وترك نوابه بالشام في ستين ألف مقاتل نحو بلاد العراق ، وجاء كتابه إنا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين ألف مقاتل ، وفي عزمنا العود إليها في زمن الخريف ، والدخول إلى الديار المصرية وفتحها ، وقد أمجرتهم القلعة أن يصلوا إلى حجر منها ، وخرج سيف الدين قبجق لتوديع قفالوشاه نائب قازان وسار وراه و ضربت البشائر بالقلعة فرحا لرحيلهم ، ولم تفتح القلعة ، وأرسل أرجواش ثاني يوم من خروج قبجق القلعية إلى الجامع فكسروا أخشاب المنجنيقات المنصوبة به ، وعادوا إلى القلعة سرى ما سالمين ، واستصحبوا معهم جماعة ممن كانوا يلوذون بالتتر قهراً إلى القلعة ، منهم الشريف القمي ، وهو شمس الدين محمد ابن محمد بن أحمد بن أبي القاسم المرتضى العلوي ، وجاءت الرسل من قبجق إلى دمشق فنادوا بها طيبوا أنفسكم وافتحوا دكا كينكم وتبيتوا غداً لتلقى سلطان الشام سيف الدين قبجق ، فخرج الناس إلى أما كنهم فأشرفوا عليها فرأوا ما بها من الفساد والدمار ، وانفك رؤساء البلد من التراسيم بعد ما ذاقوا شيئاً كثيراً .

قال الشيخ علم الدين البرزالي : ذكر لي الشيخ وجيه الدين بن المنجا أنه حمل إلى خزانة قازان ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم ، سوى ما تمحق من التراسيم والبراطيل وما أخذه غيره من الأمراء والوزراء ، وأن شيخ المشايخ حصل له نحو من ستائة ألف درهم ، والاصيل بن النصير الطومسي مائة ألف ، والصفى السخاوي ثمانون ألفاً ، وعاد سيف الدين قبجق إلى دمشق يوم الخميس بعد الظهر خامس عشرين جمادى الأولى ومعه الالبيكي وجماعة ، وبين يديه السيوف مسللة وعلى

رأسه عصابة فتزل بالقصر ونودي بالبلد نائبيكم قبجق قد جاء فافتحوا دكا كينكم واعملوا معاشكم ولا يفرر أحد بنفسه هذا الزمان والاسعمار في غاية الغلاء والقلة ، قد بلغت الفرارة إلى أربع مائة ، واللحم الرطل بنحو العشرة ، والخبز كل رطل بدرهمين ونصف ، والعشرة الدقيق بنحو الأربعين ، والجبين الأوقية بدرهم ، والبيض كل خمسة بدرهم ، ثم فرج عنهم في أواخر الشهر ، ولما كان في أواخر الشهر نادى قبجق بالبلد أن يخرج الناس إلى قراهم وأمر جماعة وانضاف إليه خلق من الأجناد ، وكثرت الأراجيف على بابه ، وعظم شأنه ودقت البشائر بالقلعة وعلى باب قبجق يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة ، وركب قبجق بالمصائب في البلد والشاويشية بين يديه ، وجهاز نحواً من ألف فارس نحو خربة اللصوص ، ومشى مشى الملوك في الولايات وتأمير الأمراء والمراسيم العالية النافذة ، وصار كما قال الشاعر :

يالك من قنبرة عمري * خلاك الجو فيضي واصفري * ونقري ما شئت أن تنقري
ثم إنه ضمن الخمرات ومواضع الزنا من الحانات وغيرها ، وجعلت دار ابن جرادة خارج من باب توما خبارة وحانة أيضاً ، وصار له على ذلك في كل يوم ألف درهم ، وهي التي دمرته ومحقت آثاره وأخذ أموالاً آخر من أوقاف المدارس وغيرها ، ورجع بولاي من جهة الأغوار وقد عاث في الأرض فساداً ، ونهب البلاد وخرب ومعه طائفة من التتر كثيرة ، وقد خربوا قرى كثيرة ، وقتلوا من أهلها وسبوا خلقاً من أطفالها ، وجي لبولاي من دمشق أيضاً جباية أخرى ، وخرج طائفة من القلعة فقتلوا طائفة من التتر ونهبهم ، وقتل جماعة من المسلمين في غبون ذلك ، وأخذوا طائفة ممن كان يلوذ بالتتر ورسم قبجق خطيب البلد وجماعة من الأعيان أن يدخلوا القلعة فيتكلموا مع نائبيها في المصالحة فدخلوا عليه يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة ، فكلموه وبالغوا معه فلم يجب إلى ذلك وقد أجاد وأحسن وأرجل في ذلك بيض الله وجهه .

وفي ثامن رجب طلب قبجق القضاة والأعيان فلفهم على المناصحة للدولة الحمودية - يعني قازان - فخلفوا له ، وفي هذا اليوم خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى مخيم بولاي فاجتمع به في فكاك من كان معه من أسارى المسلمين ، فاستنقذ كثيراً منهم من أيديهم ، وأقام عنده ثلاثة أيام ثم عاد ، ثم راح إليه جماعة من أعيان دمشق ثم عادوا من عنده فسلحوا عند باب شرقي وأخذ ثيابهم وعمائمهم ورجعوا في شرحالة ، ثم بعث في طلبهم فاخفى أكثرهم وتغيّبوا عنه ، ونودي بالجامع بعد الصلاة ثالث رجب من جهة نائبي القلعة بأن العساكر المصرية قادمة إلى الشام ، وفي عشية يوم السبت رحل بولاي وأصحابه من التتر وانشروا عن دمشق وقد أراح الله منهم وساروا من على عقبة دمر فعاتوا في تلك النولحي فساداً ، ولم يأت سابع الشهر وفي حواشي البلد منهم أحد ، وقد أراح الله عز وجل

شرم عن العباد والبلاد ، ونادى قبجق في الناس قد أمنت الطرقات ولم يبق بالشلم من النتر أحد ، وصلى قبجق يوم الجمعة عاشر رجب بالمقصورة ، ومعه جماعة عليهم لأمة الحرب من السيوف والقسي والتراكيش فيها النشاب ، وأمنت البلاد ، وخرج الناس للفرجة في غيض السفرجل على عادتهم فماتت عليهم طائفة من النتر ، فلما رأوهم رجعوا إلى البلد هاربين مسرعين ، ونهب بعض الناس بعضاً ومنهم من ألقى نفسه في النهر ، وإنما كانت هذه الطائفة مجتازين ليس لهم قرار ، وتقلق قبجق من البلد ثم إنه خرج منها في جماعة من رؤسائها وأعيانها منهم عز الدين ابن القلانسي ليلتقوا الجيش المصري وذلك أن جيش مصر خرج إلى الشام في تاسع رجب وجاءت البريدية بذلك ، وبقي البلديس به أحد ، ونادى أرجواش في البلد احفظوا الاسوار وأخرجوا ما كان عندكم من الاسلحة ولا تهملوا الاسوار والابواب ، ولا يبيتن أحد إلا على السور ، ومن بات في داره شقق ، فاجتمع الناس على الاسوار لحفظ البلاد ، وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يدور كل ليلة على الاسوار يحرض الناس على الصبر والقتال ويتلو عليهم آيات الجهاد والرباط .

وفي يوم الجمعة سابع عشر رجب أعيدت الخطبة بدمشق لصاحب مصر ففرح الناس بذلك ، وكان يخطب لقازان بدمشق وغيرها من بلاد الشام مائة يوم سواء . وفي بكرة يوم الجمعة المذكور دار الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله وأصحابه على الخانات والحانات فكسروا آنية الخور وشققوا الظروف وأراقوا الخور ، وعزروا جماعة من أهل الحانات المنخذة لهذه الفواحش ، ففرح الناس بذلك ، ونودي يوم السبت ثامن عشر رجب بأن تزين البلد لقدم العساكر المصرية ، وفتح باب الفرج مضاقاً إلى باب النصر يوم الأحد تاسع عشر رجب ، ففرح الناس بذلك وانفجروا لأنهم لم يكونوا يدخلون إلا من باب النصر ، وقدم الجيش الشامي صحبة نائب دمشق جمال الدين آقوش الأفرم يوم السبت عاشر شعبان ، وثاني يوم دخل بقية العساكر وفيهم الأميران شمس الدين قراسنقر المنصوري وسيف الدين قطلبك في تجمل . وفي هذا اليوم فتح باب العريش ، وفيه درس القاضي جلال الدين القزويني بالأمينية عوضاً عن أخيه قاضي القضاة إمام الدين توفى بمصر ، وفي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء تكامل دخول العساكر صحبة نائب مصر سيف الدين سلار ، وفي خدمته الملك العادل كتبغا ، وسيف الدين الطراخي في تجمل باهر ، ونزلوا في المرج ، وكان السلطان قد خرج عازماً على الحجى ، فوصل إلى الصالحية ثم عاد إلى مصر .

وفي يوم الخميس النصف من شعبان أعيد القاضي بدر الدين بن جماعة إلى قضاء القضاة بدمشق مع الخطابة بعد إمام الدين ، ولبس معه في هذا اليوم أمين الدين المعجمي خلعة الحسبة ، وفي يوم سابع عشره لبس خلعة نظر الدواوين تاج الدين الشيرازي عوضاً عن نخر الدين بن الشيرجي ،

ولبس أقبجاشد الدواوين في باب الوزير فشمس الدين سنقر الأعسر ، وبأشر الأمير عز الدين أيبك
 الدينار النجيبى ولاية البر ، بمدما جعل من أمراء الطبلخانة ، ودرس الشيخ كمال الدين بن الزملى كاتى
 بأم الصالح عوضاً عن جلال الدين القزوينى يوم الأحد الحادى والعشرين من شعبان ، وفى هذا
 اليوم ولّى قضاء الحنفية فشمس الدين بن الصفى الحبرى عوضاً عن حسام الدين الرومى ، فقد يوم المعركة
 فى ثانى رمضان ، ورفعت الستائر عن القلعة فى ثالث رمضان . وفى مستهل رمضان جلس الأمير
 سيف الدين سلار بدار العدل فى الميدان الأخضر وعنده القضاة والأمراء يوم السبت ، وفى السبت
 الآخر خلع على عز الدين القلانسى خلمة سنبة وجمل ولده عماد الدين شاهداً فى الخزانة . وفى هذا
 اليوم رجع سلار بالمسافر إلى مصر وانصرفت المسافر الشامية إلى مواضعها وبلدانها . وفى يوم
 الاثنين عاشر رمضان درس على بن الصفى بن أبى القاسم البصراوى الحنفى بالمدينة المقدسية .

وفى شوال فيها عرفت جماعة ممن كان يلوذ بالتر ويؤذى المسلمين ، وشنىق منهم طائفة وصهر آخرون
 وكمل بعضهم وقطعت ألسن وجرت أمور كثيرة . وفى منتصف شوال درس بالدولمية قاضى القضاة
 جمال الدين الزرعى نائب الحكم عوضاً عن جمال الدين بن الباجرى ، وفى يوم الجمعة العشرين منه
 ركب نائب السلطنة جمال الدين آقوش الأفرم فى جيش دمشق إلى جبال الجرد وكسروان ، وخرج
 الشيخ تقى الدين بن تيمية ومعه خلق كثير من المنطوعة والحوارنة لقتال أهل تلك الناحية ، بسبب
 فساد نيتهم وعقائدهم وكفرهم وضلالهم ، وما كانوا عاملوا به المساكر لما كسروا التروهر بوا حين اجتازوا
 ببلادهم ، وثبوا عليهم ونهبوم واخذوا أسلحتهم وخبولهم ، وقتلوا كثيرا منهم ، فلما وصلوا إلى بلادهم
 جاء رؤسائهم إلى الشيخ تقى الدين بن تيمية فاستنابهم وبين للكثير منهم الصواب وحصل بذلك
 خير كثير ، واتتصار كبير على أولئك المفسدين ، والتزموا برد ما كاتوا أخذوه من أموال الجيش ،
 وقرر عليهم أموالا كثيرة بمحملونها إلى بيت المال ، وأقطعت أراضيهم وضياعهم ، ولم يكونوا قبل
 ذلك يندخلون فى طاعة الجند ولا يلتزمون أحكام الملة ، ولا يدينون دين الحق ، ولا يجرمون ما حرم
 الله ورسوله . وعاد نائب السلطنة يوم الأحد ثالث عشر ذى القعدة وتلقاه الناس بالشموع إلى
 طريق بعلبك وسط النهار . وفى يوم الأربعاء سادس عشره نودى فى البلد أن يعلق الناس الأسلحة
 بالداككين ، وأن يتعلم الناس الرمى فعملت الاماجات فى أماكن كثيرة من البلد ، وعلقت الأسلحة
 بالأسواق ، ورسوم قاضى القضاة بعمل الاماجات فى المدارس ، وأن يتعلم الفقهاء الرمى ويستمدوا لقتال
 العدو إن حضر ، وبالله المستعان .

وفى الحادى والعشرين من ذى القعدة استعرض نائب السلطنة أهل الأسواق بين يديه وجعل
 على كل سوق مقدماً وحوله أهل سوقه ، وفى الخميس رابع عشرينه عرضت الأشراف مع تقيهم نظام

الملك الحسيني بالعدد والتجمل الحسن، وكان يوماً مشهوداً. ومما كان من الحوادث في هذه السنة أن جدد إمام راتب عند رأس قبر زكريا، وهو الفقيه شرف الدين أبو بكر الحموي، وحضر عنده يوم عاشوراء القاضي إمام الدين الشافعي، وحسام الدين الحنفي وجاعة، ولم تطل مدته إلا شهوراً ثم عاد الحموي إلى بلده وبطلت هذه الوظيفة إلى الآن والله الحمد.

ومن توفي فيها من الأعيان القاضي حسام الدين أبو الفضائل

الحسن بن القاضي تاج الدين أبي المفاخر أحمد بن الحسن أنوشروان الرازي الحنفي، وولى قضاء ملطية مدة عشرين سنة، ثم قدم دمشق فولبها مدة، ثم انتقل إلى مصر فولبها مدة، وولده جلال الدين بالشام ثم صار إلى الشام فعاد إلى الحكم بها، ثم لما خرج الجيش إلى لقاء قازان بوادي الخزندار عند وادي سلية خرج معهم فقعد من الصف ولم يدر ما خبره، وقد قارب السبعين، وكان فاضلاً بارعاً رئيساً، له نظم حسن، ومولده بأقسيس من بلاد الروم في الحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة. وقد قتل يومئذ عدة من مشاهير الأمراء ثم ولى بعده القضاء قيس الدين الحريري.

القاضي الإمام العالي

إمام الدين أبو المعالي عمر بن القاضي سعد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن الشيخ إمام الدين أبي حفص عمر بن أحمد بن محمد القزويني الشافعي، قدم دمشق هو وأخوه جلال الدين فقرر في مدارس، ثم انتزع إمام الدين قضاء القضاة بدمشق من بدر الدين بن جماعة كما تقدم في سنة سبع وسبعين، وناب عنه أخوه، وكان جميل الأخلاق كثير الإحسان رئيساً، قليل الأذى، ولما أوفد قدوم التتار سافر إلى مصر، فلما وصل إليها لم يبق بها سوى أسبوع وتوفي ودفن بالقرب من قبة الشافعي عن ست وأربعين سنة، وصار المنصب إلى بدر الدين بن جماعة، مضافاً إلى ما بيده من الخطابة وغيرها، ودرس أخوه بعده بالأمينية.

المسند المعمر الرحلة

شرف الدين أحمد بن هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن عساكر الدمشقي، ولد سنة أربع عشرة وستمائة، وجمع الحديث وروى، توفي خامس عشر جمادى الأولى عن خمس وثمانين سنة.

الخطيب الأمام العالم

موفق الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن الفضل النهرواني القضاعي الحموي، خطيب حماة، ثم خطب بدمشق عوضاً عن الفاروق، ودرس بالغزالية ثم عزل بابن جماعة، وعاد إلى بلده، ثم قسم دمشق عام قازان فمات بها.

الصدر شمس الدين

محمد بن سليمان بن حمائل بن علي المقدسي المعروف بابن غاتم ، وكان من أعيان الناس وأكثرهم مروءة ، ودرس بالعصرونية ، توفي وقد جاوز الثمانين ، كان من الكتاب المشهورين المشكورين ، وهو والد الصدر علاء الدين بن غاتم .

الشيخ جمال الدين أبو محمد

عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجريقي الشافعي ، أقام مدة بالموصل يشتغل ويفق ، ثم قدم دمشق عام قازان فمات بها ، وكان قد أقام بها مدة كذلك ، ودرس بالقليجية والدولية ، ونابى الخطابة ودرس بالغزالية نيابة عن الشمس الأيكي ، وكان قليل الكلام مجموعا عن الناس ، وهو والد الشمس محمد المنسوب إلى الزندقة والانحلال ، وله أتباع ينسبون إلى ما ينسب إليه ، ويمكنون على ما كان يمكن عليه ، وقد حدث جمال الدين المذكور بجامع الأصول عن بعض أصحاب مصنفات ابن الأثير ، وله نظم ونثر حسن ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة سبعمائة من الهجرة النبوية

استهلت والخليفة والسلطان ونواب البلاد والحكام بهام المذكورون في التي قبلها ، غير الشافعي والحنفي ، ولما كان ثالث المحرم جلس المستخرج لاستخلاص أجرة أربعة أشهر عن جميع أملاك الناس وأوقافهم بدمشق ، فهرب أكثر الناس من البلد ، وجرت خبطة قوية وشق ذلك على الناس جدا . وفي مستهل صفر وردت الأخبار بقصد التتر بلاد الشام ، وأنهم عازمون على دخول مصر ، فانزعج الناس لذلك وازدادوا ضعفا على ضعفهم ، وطاشت عقولهم وألباهم ، وشرع الناس في الهرب إلى بلاد مصر والكرك والشوبك والحصون المنيعة ، فبلغت الحمارة إلى مصر خمسمائة وبيع الجمل بألف والحمار بمخمسمائة ، وبيعت الأمتعة والثياب والمنغلات بأرخص الأثمان ، وجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية في ثاني صفر بمجلسه في الجامع وحرص الناس على القتال ، وساق لهم الآيات والاحاديث الواردة في ذلك ، ونهى عن الاسراع في الفرار ، ورجب في إفتاق الاموال في الذب عن المسلمين وبلادهم وأموالهم ، وأن ما ينفق في أجرة الحرب إذا أنفق في سبيل الله كان خيرا ، وأوجب جهاد التتر حتما في هذه الكرة ، وتابع المجالس في ذلك ، ونودي في البلاد لا يسافر أحد إلا بمسوم وورقة فتوقف الناس عن السير وسكن جأشهم ، وتحدث الناس بخروج السلطان من القاهرة بالعساك وودقت البشائر لخروجه ، لكن كان قد خرج جماعة من بيوتات دمشق كبيت ابن مصري وبيت ابن فضل الله وابن منجا وابن سويد وابن الزملكاني وابن جماعة .

وفي أول ربيع الآخر قوى الارجاف بأمر التتر ، وجاء الخبر بأنهم قد وصلوا إلى البيرة ونودي

في البلد أن تخرج العامة مع المسكر، وجاء مرسوم النائب من المرح بذلك، فاستعرضوا في أثناء الشهر
فعرض نحو خمسة آلاف من العامة بالمعدة والاسلحة على قدر طاقتهم، وقتت الخطيب ابن جماعة
في الصلوات كلها، واتبه أئمة المساجد، وأشاع المرجفون بأن التتر قد وصلوا إلى حلب وأن نائب
حلب تهاجر إلى حماة، ونودي في البلد بتطبيب قلوب الناس وإقبالهم على معاشهم، وأن السلطان
والعساكر واصله، وأبطل ديوان المستخرج وأقيموا، ولكن كانوا قد استخرجوا أكثر مما أمروا به
وبقيت بواقي على الناس الذين قد اخفقوا ففي عما بقي، ولم يرد ما سلف، لاجرم أن عواقب هذه
الافعال خسروا ونكروا، وأن أصحابها لا يفلحون، ثم جاءت الاخبار بأن سلطان مصر رجع عائداً إلى
مصر بعد أن خرج منها قاصداً الشام، فكثرت الخوف واشتد الحال، وكثرت الامطار جداً، وصار
بالطرق من الاوحال والسيول ما يحول بين المرء وبين ما يريده من الانتشار في الأرض والذهاب
فيها، فانا لله وإنا إليه راجعون.

وخرج كثير من الناس خفاً وثقالاً يتحملون بأهلهم وأولادهم، والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون، وجعلوا يحملون الصغار في الوحل الشديد والمشقة على الدواب والرقاب، وقد ضعفت الدواب
من قلة العلف مع كثرة الأمطار والزلق والبرد الشديد والجوع وقلة الشيء فلا حول ولا قوة إلا بالله.
واستهل جمادى الاولى والناس على خطة صعبة من الخوف، وتأخر السلطان واقترب العدو،
وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى في مستهل هذا الشهر وكان يوم السبت إلى نائب
الشام في المرح فثبتهم وقوى جأشهم وطيب قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الأعداء، وتلا قوله
تعالى [ومن عاقب بمنزل ما عوقب به ثم بنى عليه لينصره الله إن الله لمفو غفور] وبات عند
المسكر ليلة الاحد ثم عاد إلى دمشق وقد سأله النائب والامراء أن يركب على البريد إلى مصر
يستحث السلطان على المجيء فساق وراء السلطان، وكان السلطان قد وصل إلى الساحل فلم يدركه
إلا وقد دخل القاهرة وتفرط الحال، ولكنه استحثهم على تجهيز العساكر إلى الشام إن كان
لهم به حاجة، وقال لهم فيما قال: إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقننا له سلطاناً يحوطه ويحميه
ويستغله في زمن الأمن، ولم يزل بهم حتى جردت العساكر إلى الشام، ثم قال لهم: لو قدر أنكم
لستم حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم أهله وجب عليكم النصر، فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه
ومرعايكم وأنتم مسؤولون عنهم، وقوى جأشهم وضمن لهم النصر هذه الكرة، فخرجوا إلى الشام، فلما
تواصلت العساكر إلى الشام فرح الناس فرحاً شديداً بعد أن كانوا قد يئسوا من أنفسهم وأهلهم
وأموالهم، ثم قويت الأراجيف بوصول التتر، ونمحق عود السلطان إلى مصر، ونادى ابن النحاس
متولى البلد في الناس من قدر على السفر فلا يقعد بدمشق، فتصاح النساء والولدان، ورهق الناس

ذلة عظيمة وخمسة ، وزلزلوا زلزالا شديدا ، وغذت الاسواق وتيقنوا أن لا ناصر لهم إلا الله عز وجل ، وأن نائب الشام لما كان فيه قوة مع السلطان عام أول لم يقو على التقاء جيش التتر فكيف به الآن وقد عزم على الحرب ؟ ويقولون : ما بقي أهل دمشق إلا طعمة العدو ، ودخل كثير من الناس إلى البرارى والقفار والمنر بأهاليهم من الكبار والصغار ، ونودي في الناس من كانت نيته الجهاد فليلق بال جيش فقد اقترب وصول التتر ، ولم يبق بدمشق من أكابرها إلا القليل ، وسافر ابن جماعة والحري بنى وابن مصري وابن منجا ، وقد سبقهم بيوتهم إلى مصر ، وجاءت الاخبار بوصول التتر إلى سرقين وخرج الشيخ زين الدين الفارقي والشيخ إبراهيم الرقي وابن قوام وشرف الدين بن تيمية وابن خبارة إلى نائب السلطنة الافرم ققوا وعزمه على ملاقة العدو ، واجتمعوا بمنا أمير العرب فحرضوه على قتال العدو فأجابهم بالسمع والطاعة ، وقويت نياتهم على ذلك ، وخرج طلب سلا من دمشق إلى ناحية المرج ، واستمدوا للحرب والقتال بنيات صادقة .

ورجع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الديار المصرية في السابع والعشرين من جمادى الأولى على البريد ، وأقام بقلمة مصر ثمانية أيام يحثهم على الجهاد والخروج إلى العدو ، وقد اجتمع بالسلطان والوزير وأعيان الدولة فأجابوه إلى الخروج ، وقد غلت الاسعار بدمشق جدا ، حتى بيع خاروفان بثمانية درهم ، واشتد الحال ، ثم جاءت الاخبار بأن ملك التتار قد خاض الفرات واجماعه ذلك لضعف جيشه وقلة عديم ، فطابت النفوس لذلك وسكن الناس ، وعادوا إلى منازلهم منشرحين آمنين مستبشرين . ولما جاءت الأخبار بعدم وصول التتار إلى الشام في جمادى الآخرة تراجعت أنفس الناس إليهم وعاد نائب السلطنة إلى دمشق ، وكان مخبيا في المرج من مدة أربعة أشهر متتابعة ، وهو من أعظم الرباط ، وتراجع الناس إلى أوطانهم : وكان الشيخ زين الدين الفارقي قد درس بالناصرية لفضيلة مدرستها كمال الدين بن الشريشي بالكرك هاربا ، ثم عاد إليها في رمضان ، وفي أواخر الشهر درس ابن الزكي بالدولية هوضا عن جمال الدين الزرعى لنيته . وفي يوم الاثنين قرئت شروط القنة على أهل القنة وألزموا بها واتفقت الكلمة على عزلمهم عن الجهات ، وأخذوا بالصغار ، ونودي بذلك في البلد وألزم النصرارى بالمأمم الزرق ، واليهود بالصفى ، والسلمرة بالحمر ، فحصل بذلك خير كثير وتميزوا عن المسلمين ، وفي طشر رمضان جاء المرسوم بالمشاركة بين أرجواش والأمير سيف الدين أقبجا في نيابة القلعة ، وأن يركب كل واحد منهما يوما ، ويكون الآخر بالقلعة يوما ، فامتنع أرجواش من ذلك . وفي شوال درس بالاقبالية الشيخ شهاب الدين بن المجد هوضا عن علاء الدين القونوى بحكم إقامته بالقاهرة ، وفي يوم الجمعة الثالث عشر من ذى القعدة عزل قحس الدين بن الحري بنى عن قضاء الحنفية بالقاضى جلال الدين بن حسام الدين على قاعدته وقاعدة أبيه ، وذلك باتفاق من

الوزير شمس الدين سنقر الأعسر ونائب السلطان الأفرم . وفيها وصلت رسل ملك التتار إلى دمشق ، فأنزلوا بالقلعة ثم ساروا إلى مصر .

ومن توفى فيها من الأعيان :

الشيخ حسن الكردي

المقيم بالشاغور في بستان له يأكل من غلته ويطعم من ورده عليه ، وكان يزار ، فلما احتضر اغتسل وأخذ من شعره واستقبل القبلة وركع ركعتين ، ثم توفى رحمه الله يوم الاثنين الرابع . جمادي الأولى ، وقد جاوز المائة سنة .

الطواشي صفى الدين جوهر التنفليسي

المحدث ، اعتنى بسماع الحديث وتحصيل الأجزاء وكان حسن الخلق صالحاً بين الجانب رجلاً حايماً زكياً ، ووقف أجزاءه التي ملكها على المحدثين

الأمير عز الدين

محمد بن أبي الهيجاء بن محمد الهيدباني الأربلي متولى دمشق ، كان لديه فضائل كثيرة في التواريخ والشعر ورجل شجاع في ذلك ، وكان يسكن بدمشق يعرف به ، فيقال درب ابن أبي الهيجاء ، وهو أول منزل نزلنا حين قدمنا دمشق في سنة ست وسبع مائة ، ختم الله لي بخير في عافية آمين ، توفى ابن أبي الهيجاء في طريق مصر وله ثمانون سنة ، وكان مشكور السيرة حسن المحاضرة .

الأمير جمال الدين آقوش الشريفي

والي الولاية بالبلاد النبلية ، توفى في شوال وكانت له هبة وسطة وحرمة .

ثم دخلت سنة إحدى وسبع مائة

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، والأمير سيف الدين سلار بالشام ، ونائب دمشق الأفرم ، وفي أولها عزل الأمير قطلبك عن نيابة البلاد الساحلية وتولاها الأمير سيف الدين استدمر ، وعزل عن وزارة مصر شمس الدين الأعسر ، وتولى سيف الدين أقباجا المنصوري نيابة غزة ، وجعل عوضه بالقلعة الأمير سيف الدين بهادر السيجري ، وهو من الرحبة . وفي صفر رجعت رسل ملك التتار من مصر إلى دمشق فتلقاهم نائب السلطنة والجيش والعامه ، وفي نصف صفر ولي تدريس النورية الشيخ صدر الدين علي البصر اوى الخنفي عوضاً عن الشيخ ولي الدين السمرقندي وإنما كان وليها ستة أيام ودرس بها أربعة دروس بعد بني الصدر سليمان ، توفى وكان من كبار الصالحين ، يصلي كل يوم مائة ركعة ، وفي يوم الأربعاء التاسع عشر ربيع الأول جلس قاضي القضاة وخطيب الخطباء بدر الدين بن جماعة بالخانقاه الشمساطية شيخ الشيوخ بها عن طلب الصوفية له بذلك ، ورغبهم فيه ، وذلك بعد وفاة الشيخ يوسف بن حمويه الحموي ، وفرحت الصوفية به

وجلسوا حوله ، ولم تجتمع هذه المناصب لغيره قبله ، ولا بلغنا أنها اجتمعت إلى أحد بعده إلى زماننا هذا : القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ . وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الأول قتل الفتح أحمد بن الثقفى بالديار المصرية ، حكم فيه القاضى زين الدين بن مخلوف المالكي بما ثبت عنده من تنقيصه للشريعة واستهزائه بالآيات المحكمات ، ومعارضة المشتبهات بعضها ببعض ، يذكر عنه أنه كان يحمل الحرمات من اللواط والحجر وغير ذلك ، لمن كان يجتمع فيه من الفسقة من الترك وغيرهم من الجبلية ، هذا وقد كان له فضيلة وله اشتغال وهيئة جميلة في الظاهر ، وبزته ولبسته جيدة ، ولما أوقف عند شبك دار الحديث الكاملة بين القصرين استغاث بالقاضى تقي الدين بن دقيق العيد فقال : ما تعرف مني ؟ فقال : أعرف منك الفضيلة ، ولكن حكك إلى القاضى زين الدين ، فأمر القاضى للوالى أن يضرب عنقه ، فضرب عنقه وطيف برأسه في البلد ، ونودي عليه هذا جزاء من طعن في الله ورسوله . قال البرزالي في تاريخه : وفي وسط شهر ربيع الأول ورد كتاب من بلاد حماة من جهة قاضيا يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام ببارين من عمل حماة برد كبار على صور حيوانات مختلفة شتى ، سباع وحيات وعقارب وطيور ومعز ونساء ، ورجال في أوساطهم حوائص ، وأن ذلك ثبت بمحضر عند قاضى الناحية ، ثم نقل ثبوته إلى قاضى حماة . وفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الآخر شنق الشيخ على الحويرالى بواب الظاهرية على بابها ، وذلك أنه اعترف بقتل الشيخ زين الدين السمرقندى . وفي النصف منه حضر القاضى بدر الدين بن جماعة تدریس الناصرية الجوانية عوضاً عن كمال الدين ابن الشريشى ، وذلك أنه ثبت محضر أنها لقاضى الشافعية بدمشق ، فانتزعها من يد ابن الشريشى . وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الاولى قدم الصدر علاء الدين بن شرف الدين بن القلانسي على أهله من التتر بعد أسر سنتين وأياماً وقد حبس مدة ثم لطف الله به وتلطف حتى تخاص منهم ورجع إلى أهله ، وفرحوا به .

وفي سادس جمادى الآخرة قدم البريد من القاهرة وأخبر بوفاة أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي ، وأن ولده ولي الخلافة من بعده ، وهو أبو الربيع سليمان ، ولقب بالمستكني بالله ، وأنه حضر جنازته الناس كلهم مشاة ، ودفن بالقرب من الست نفيسة ، وله أربعون سنة في الخلافة ، وقدم مع البريد تقليد بالقضاء لشمس الدين الحريري الحنفي ، ونظر الدواوين لشرف الدين بن مزهر ، واستمرت الخاتونية الجوانية بيد القاضى جلال الدين بن حسام الدين باذن نائب السلطنة . وفي يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة خطب للخليفة المستكني بالله وترحم على والده بجامع دمشق ، وأعيدت الناصرية إلى ابن الشريشى وعزل عنها ابن جماعة ودرس بها يوم الاربعاء الرابع عشر من جمادى الآخرة وفي شوال قدم إلى الشام جراد عظيم أكل الزرع والثمار وجرد الأشجار حتى

صارت مثل المعصي ، ولم يهد مثل هذا ، وفي هذا الشهر عقد مجلس لليهود الخيابة وأزموا بأداء الجزية أسوة أمثالهم من اليهود ، فأحضروا كتاباً معهم يزعمون أنه من رسول الله (ص) ، بوضع الجزية عنهم ، فلما وقف عليه الفقهاء تبينوا أنه مكذوب مفتعل لما فيه من الألفاظ الركيكة ، والتواريخ المحبطة ، والالحن الفاحش ، وحاقتهم عليه شيخ الاسلام ابن تيمية ، وبين لهم خطأهم وكذبهم ، وأنه مزور مكذوب ، فأناخوا إلى أداء الجزية ، وخافوا من أن تستعاد منهم الشئون الماضية . قلت : وقد وقتت أنا على هذا الكتاب فرأيت فيه شهادة سعد بن معاذ عام خيبر ، وقد توفى سعد قبل ذلك بنحو من سنتين ، وفيه : وكتب علي بن طالب وهذا لحن لا يصدر عن أمير المؤمنين علي ، لأن علم النحو إنما أسند إليه من طريق أبي الاسود الدؤلي عنه ، وقد جمعت فيه جزءاً مفرداً ، وذكرت ما جرى فيه أيام القاضي المارودي ، وكتاب أصحابنا في ذلك العصر ، وقد ذكره في الحاوي وصاحب الشامل في كتابه وغير واحد ، وبينوا خطأه والله الحمد والمنة .

وفي هذا الشهر نار جماعة من الحسدة على الشيخ تقي الدين بن تيمية وشكوا منه أنه يقيم الحدود ويمزق ويحلق رؤس الصبيان ، وتكلم هو أيضاً فيمن يشكوا منه ذلك ، وبين خطأهم ، ثم سكنت الأمور . وفي ذى القعدة ضربت البشائر بقلعة دمشق أياماً بسبب فتح أماكن من بلاد سويس عنوة ، ففتحها المسلمون والله الحمد . وفيه قدم عز الدين بن ميسر على نظر الدواوين عوضاً عن ابن مزهر . وفي يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة حضر عبد السيد بن المهذب ديان اليهود إلى دار العدل ومعه أولاده فأسلوا كلهم ، فأكرمهم نائب السلطنة وأمر أن يركب بخلة وخلفه الدبادب تضرب والبوقات إلى داره ، وعمل ليلتند ختمة عظيمة حضرها القضاة والعلماء ، وأسلم على يديه جماعة كبيرة من اليهود ، وخرجوا يوم العيد كلهم يكبرون مع المسلمين ، وأكرمهم الناس إكراماً زائداً . وقدمت رسل ملك التتار في سابع عشر ذى الحجة فنزلوا بالقلمة وسافروا إلى القاهرة بعد ثلاثة أيام وبعد مسيرهم بيومين مات أرجواس ، وبعد موته بيومين قدم الجيش من بلاد سويس وقد فتحوا جانباً منها ، فخرج نائب السلطنة والجيش لتلقيهم ، وخرج الناس للفرجة على العادة ، وفرحوا بقدمهم ونصرهم .

ومن توفى فيها من الأعيان أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله

أبو العباس أحمد بن المسترشد بالله الهاشمي العباسي البغدادي المصري ، بويع بالخلافة بالدولة الظاهرية في أول سنة إحدى وستين وسبعمائة ، فاستكمل أربعين سنة في الخلافة ، وتوفى ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى ، وصلى عليه وقت صلاة العصر بسوق الخليل ، وحضر جنازته الأعيان والدولة كلهم مشاة . وكان قد عهد بالخلافة إلى ولده المذكور أبي الربيع سليمان .

خلافة المستكفي بالله أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي

لما عهد إليه كتب تقليده بذلك وقرىء بحضرة السلطان والدولة يوم الأحد العشرين من ذى الحجة من هذه السنة ، وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية ، وسارت بذلك البريدية إلى جميع البلاد الاسلامية

وتوفى فيها :
الأمير عز الدين

أبيك بن عبد الله النجيبى اللويدار والى دمشق ، وأحد أمراء الطبلخانة بها ، وكان مشكور السيرة ، ولم تطل مدته ، ودفن بقاسيون ، توفى يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول .

الشيخ الأمام العالم شرف الدين أبو الحسن

على بن الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ الفقيه تقي الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد اليونيفى البعلبكي وكان أكبر من أخيه الشيخ قطب الدين بن الشيخ الفقيه ، ولد شرف الدين سنة إحدى وعشرين وستمائة فأصممه أبوه الكثير ، واشتغل وتفقه ، وكان عابداً عاملاً كثير المشوع ، دخل عليه إنسان وهو بخزانة الكتب فجعل يضر به بعصا فى رأسه ثم بسكين فبقي متهرباً أياماً ، ثم توفى إلى رحمة الله يوم الخميس حادى عشر رمضان ببعلبك ، ودفن ببياب بطحا ، وتأسف الناس عليه لعلمه وعمله وحفظه الأحاديث وتودده إلى الناس وتواضعه وحسن سمته ومرورته فعمده الله برحمته .

الصدر ضياء الدين

أحمد بن الحسين بن شيخ السلامية ، والى القاضى قطب الدين موسى الذى تولى فيما بعد نظر الجيش بالشام وبمصر أيضاً ، توفى يوم الثلاثاء عشرين ذى القعدة ودفن بقاسيون ، وعمل عزاءه بالرواحية

الأمير الكبير المرابط المجاهر

علم الدين أرجواش بن عبد الله المنصورى ، نائب القلمة بالشام ، كان ذاهبية وهمة وشهامة وقصد صالح ، قدر الله على يديه حفظ معقل المسلمين لما ملكت التتار الشام أيام قازان ، وعصت عليهم القلمة ومنعها الله منهم على يدى هذا الرجل ، فانه التزم أن لا يسلمها إليهم مادام بهاعين تطرف واقتدت بها بقية القلاع الشامية ، وكانت وفاته بالقلمة ليلة السبت الثانى والعشرين من ذى الحجة وأخرج منها ضحوة يوم السبت فصلى عليه وحضر نائب السلطنة فن دونه جنازته ، ثم حمل إلى سفح قاسيون ودفن بتربته رحمه الله .

الأبرقوهي المسند المعمر المصري

هو الشيخ الجليل المسند الرحلة ، بقية السلف شهاب الدين أبوالمعالى أحمد بن إسحاق بن محمد ابن المؤيد بن على بن إسماعيل بن أبي طالب ، الأبرقوهي الهمداني ثم المصري ، ولد بأبرقوه من بلاد شيراز في رجب أو شعبان سنة خمس عشرة وستمائة ، وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين ، وخرجت له مشيخات ، وكان شيخاً حسناً لطيفاً مطبقاً ، توفي بمكة بعد خروج الحجيج بأربعة أيام رحمه الله . وفيها توفي :

صاحب مكة

الشريف أبو نبي محمد بن الأمير أبي سعد حسن بن على بن قنادة الحسني صاحب مكة منذ أربعين سنة ، وكان حليماً وقوراً ذا رأى وسياسة وعقل ومروءة . وفيها ولد كاتبه إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المصري الشافعي عفا الله عنه ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمائة من الهجرة

استهلت والحكام المذكورون في التي قبلها ، وفي يوم الأربعاء ثاني صفر فتحت جزيرة أرواد بالقرب من أنطرسوس ، وكانت من أضر الأماكن على أهل السواحل ، فجاءتها المراكب من الديار المصرية في البحر وأردفها جيوش طرابلس ، ففتحت والله الحمد نصف النهار ، وقتلوا من أهلها قريبا من ألفين ، وأسروا تريبا من خمسمائة ، وكان فتحها من تمام فتح السواحل ، وأراح الله المسلمين من شر أهلها . وفي يوم الخميس السابع عشر من شهر صفر وصل البريد إلى دمشق فأخبر بوفاة قاضي القضاة ابن دقيق العيد ، ومعه كتاب من السلطان إلى قاضي القضاة ابن جماعة ، فيه تعظيم له واحترام وإكرام يستدعيه إلى قر به ليباشر وظيفة القضاء بمصر على عادته قهياً لذلك ، ولما خرج خرج معه نائب السلطنة الأفرم وأهل الحل والعقد ، وأعيان الناس ليودعوه ، وستأتي ترجمة ابن دقيق العيد في الوفيات ، ولما وصل ابن جماعة إلى مصر أكرمه السلطان إكراماً زائداً ، وخلع عليه خلمة صوف وبغلة تساوي ثلاثة آلاف درهم ، وباشر الحكم بمصر يوم السبت رابع ربيع الأول ، ووصلت رسل التتار في أواخر ربيع الأول قاصدين بلاد مصر ، وباشر شرف الدين الفزارى مشيخة دار الحديث الظاهرية يوم الخميس ثامن ربيع الآخر عوضاً عن شرف الدين الناسخ ، وهو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن بن خواجا إمام الفارسي ، توفي بهامن سبعمين سنة ، وكان فيه بر ومعروف وأخلاق حسنة ، رحمه الله .

وذكر الشيخ شرف الدين المذكور درسا مفيداً وحضر عنده جماعة من الأعيان ، وفي يوم الجمعة حادى عشر جمادى الأولى خاع على قاضي القضاة نجم الدين بن صمري بقضاء الشام عوضاً عن

ابن جماعة ، وعلى الفارقي بالخطابة ، وعلى الأملير ركن الدين بيبرس الملاوي بشد الدواوين وهنأهم الناس ، وحضر نائب السلطنة والأعيان المقصورة لسباع الخطبة ، وقرئ تقليد ابن صصرى بعد الصلاة ثم جلس فى الشباك السكالى وقرئ تقليده مرة ثانية ، وفى جمادى الأولى وقع بيد نائب السلطنة كتاب مزور فيه أن الشيخ تقي الدين بن تيمية والقاضى قحس الدين بن الحريرى وجماعة من الأمراء والخواص الذين يباب السلطنة يناصحون التتر ويكاتبونهم ، ويريدون تولية قبجق على الشام وأن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني يعلمهم بأحوال الأمير جمال الدين الأقرم ، وكذلك كمال الدين بن المطار ، فلما وقف عليه نائب السلطنة عرف أن هذا مفتعل ، ففحص عن واضعه فإذا هو فقير كان مجاوراً بالببيت الذى كان مجاور محراب الصحابة ، يقال له اليمفورى ، وآخر معه يقال له أحمد الفنارى ، وكافا معروفين بالشر والفضول ، ووجد معهما مسودة هذا الكتاب ، فتحقق نائب السلطنة ذلك فغزرا تعزيراً عنيفاً ، ثم وسطا بعد ذلك وقطعت يد الكاتب الذى كتب لها هذا الكتاب ، وهو التاج المناديلى . وفى أواخر جمادى الأولى انتقل الأمير سيف الدين بلبان الجوكندار المنصورى إلى نيابة القلعة عوضاً عن أرجواش .

عجيبة من عجائب البحر

قال الشيخ علم الدين البرزالى فى تاريخه : قرأت فى بعض الكتب الواردة من القاهرة أنه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخرة ظهرت دابة من البحر عجيبة الخلق من بحر النيل إلى أرض المنوفية ، بين بلاد منية مسعود واصطبارى والراهب ، وهذه صفتها : لونها لون الجاموس بلا شعر ، وآذانها كأذان الجمل ، وعيناها وفرجها مثل الناقة ، ينفلى فرجها ذنب طوله شبر ونصف كذنب السمكة ، رقبته مثل غلظ التنين المحشوتيناً ، وفها وشفتاها مثل الكربال ، ولها أربعة أنياب اثنتان من فوق واثنتان من أسفل ، طول كل واحد دون الشبر فى عرض أصبعين ، وفى فها ثمان وأربعون ضرساً وسن مثل بيادق الشطرنج ، وطول يديها من باطنها إلى الأرض شبران ونصف ومن ركبته إلى حافرها مثل بطن الثعبان ، أصفر مجعد ، ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أطافير مثل أطافير الجمل ، وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف ، وطولها من فها إلى ذنبها خمسة عشر قدماً وفى بطنها ثلاثة كروش ، ولحها أحمر وزفر مثل السمك ، وطعمه ك لحم الجمل ، وغلظه أربعة أصابع ما تعمل فيه السيوف ، وحمل جلدها على خمسة جمال فى مقدار ساعة من ثقله على جمل بعد جمل وأحضره إلى بين يدي السلطان بالقلعة وحشوه تبناً وأقاموه بين يديه والله أعلم .

وفى شهر رجب قويت الأخبار بعزم التتار على دخول بلاد الشام ، فانزعج الناس لذلك واشتد خوفهم جداً ، وقت الخطيب فى الصلوات وقرئ البخارى ، وشرع الناس فى الجفل إلى الديار المصرية

والكرك والحصون المنيعة ، وتأخر مجيء العساكر المصرية عن إبائها فاشتد لذلك الخوف . وفي شهر رجب باشر نجم الدين بن أبي الطيب نظر الخزانة عوضاً عن أمين الدين سليمان ، وفي يوم السبت ثالث شعبان باشر مشيخة الشيوخ بعد ابن جماعة القاضي ناصر الدين عبد السلام ، وكان جمال الدين الزرعي يسد الوظيفة إلى هذا التاريخ . وفي يوم السبت عاشر شعبان ضربت البشائر بالقلمة وعلى أبواب الأمراء بخروج السلطان بالعساكر من مصر لمتاجزة التتار المخدولين ، وفي هذا اليوم بعينه كانت وقعة غرض وذلك أنه التقى جماعة من أمراء الاسلام فيهم استدمرو بهادرأخي وكجكن وغرلو العادلي ، وكل منهم سيف من سيوف الدين في ألف وخمسمائة فارس ، وكان التتار في سبعة آلاف فاقتلوا وصبر المسلمون صبراً جيداً ، فنصرهم الله وخذل التتر ، فقتلوا منهم خلقاً وأسروا آخرين ، وولوا عند ذلك مدبرين ، وغنم المسلمون منهم غنائم ، وعادوا سالمين لم يفقد منهم إلا القليل ممن أكرمه الله بالشهادة ، ووقعت البطاقة بذلك ، ثم قدمت الأسارى يوم الخميس نصف شعبان ، وكان يوم خميس النصارى .

أوائل وقعة شتجب

وفي ثامن عشر قدمت طائفة كبيرة من جيش المصريين فيهم الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، والامير حسام الدين لاجين المعروف بالاستادار المنصوري ، والامير سيف الدين كراي المنصوري ، ثم قدمت بدم طائفة أخرى فيهم بدر الدين أمير سلاح وأبيك الخزنندار قويات القلوب واطمان كثير من الناس ، ولكن الناس في جنل عظيم من بلاد حلب وحماة وحمص وتلك النواحي وتقهقر الجيش الحلبي والحموي إلى حمص ، ثم خافوا أن يدهمهم التتر فجأؤا فقتلوا المرج يوم الاحد خامس شعبان ، ووصل التتار إلى حمص وبمليك وعاتوا في تلك الاراضى فسادا ، وقلق الناس قلقتا عظيما ، وخافوا خوفاً شديداً ، واختبئوا بالبلد لتأخر قدوم السلطان ببقية الجيش ، وقال الناس لاطاقة لجيش الشام مع هؤلاء المصريين بقاء التتار لكثرتهم ، وإنما سبيلهم أن يتأخروا عنهم مرحلة مرحلة . وتحدث الناس بالاراجيف فاجتمع الامراء يوم الاحد المذكور بالميدان وتحالفوا على لقاء العدو ، وشجعوا أنفسهم ، ونودي بالبلدان لا يرحل أحد منه ، فسكن الناس وجلس القضاة بالجامع وحلفوا جماعة من الفقهاء والعمامة على القتال ، وتوجه الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى المسكر الواصل من حماة فاجتمع بهم في القطيعة فأعلمهم بما تحالف عليه الامراء والناس من لقاء العدو ، فأجابوا إلى ذلك وحلفوا معهم ، وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يحلف للامراء والناس إنكم في هذه الكرة منصورون ، فيقول له الامراء : قل إن شاء الله ، فيقول إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً . وكان يتأول في ذلك أشياء من كتاب الله منها قوله تعالى . [ومن بنى عليه لينصرنه الله] .

وقد تكلم الناس في كيفية قتال هؤلاء التتر من أي قبيل هو ، فانهم يظهرن الاسلام وليسوا

بغاة على الامام، فانهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه. فقال الشيخ تقي الدين : هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية ، ورأوا أنهم أحق بالامر منهما ، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق باقامة الحق من المسلمين ، ويعيبون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم ، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة ، فتفطن العلماء والناس لذلك ، وكان يقول للناس : إذا رأيتموني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني ، فتشجع الناس في قتال التتار وقويت قلوبهم ونياتهم والله الحمد .

ولما كان يوم الرابع والعشرين من شعبان خرجت العساكر الشامية نجيمت على الجسورة من ناحية الكسوة ، ومعهم القضاة ، فصار الناس فيهم فريقين فريق يقولون إنما ساروا ليختاروا موضعاً للقتال فان المرج فيه مياه كثيرة فلا يستطيعون معها القتال ، وقال فريق : إنما ساروا لتلك الجهة ليهربوا ويلحقوا بالسلطان . فلما كانت ليلة الخميس ساروا إلى ناحية الكسوة فقويت ظنون الناس في هربهم ، وقد وصلت التتار إلى قارة ، وقيل إنهم وصلوا إلى القطيعة ، فانزعج الناس لذلك شديداً ولم يبق حول القرى والحواضر أحد ، وامتلات القلعة والبلد وازدحمت المنازل والطرقات ، واضطرب الناس وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية صبيحة يوم الخميس من الشهر المذكور من باب النصر بمسقة كبيرة ، وصحبته جماعة ليشهد القتال بنفسه ومن معه ، فظنوا أنه إنما خرج هاربا فحصل اللوم من بعض الناس وقالوا أنت منعتنا من الجفل وها أنت هارب من البلد ؟ فلم يرد عليهم وبقى البلد ليس فيه حاكم ، وجاس الاصوص والحرافيش فيه وفي بساتين الناس يخربون وينهبون ما قدروا عليه ، ويقطعون الشمس قبل أوانه والباقلاء والقمح وسائر الخضراوات ، وحيل بين الناس وبين خبر الجيش ، وانقطعت الطرق إلى الكسوة وظهرت الوحشة على البلد والحواضر ، وليس للناس شغل غير الصعود إلى المآذن ينظرون يمينا وشمالا ، وإلى ناحية الكسوة فتارة يقولون : رأينا غيرة فيخافون أن تكون من التتر ، ويتعجبون من الجيش مع كثرتهم وجودة عدتهم ، أين ذهبوا ؟ فلا يدرون ما فعل الله بهم ، فانقطعت الآمال وألح الناس في الدعاء والابتهاال وفي الصلوات وفي كل حال ، وذلك يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان ، وكان الناس في خوف ورعب لا يهبر عنه ، لكن كان الفرج من ذلك قريبا ، ولكن أكثرهم لا يفاحون ، كما جاء في حديث أبي رزين « هج ربك من قنوط عباده وقرب غيره ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب (١) » .

فلما كان آخر هذا اليوم وصل الأمير نجر الدين إياس المرقي أحد أمراء دمشق ، فبشر الناس بنجبر ، هو أن السلطان قد وصل وقت اجتمعت العساكر المصرية والشامية ، وقد أرسلني أكشف هل طرق

(١) في سنن ابن ماجه في كتاب السنة « ضحك ربنا الخ » والأزل : شدة القنوط .

البلد أحد من التتر، فوجد الأمر كما يحب لم يطرقتها أحد منهم، وذلك أن التتار هرجوا من دمشق إلى ناحية المساكر المصرية، ولم يشتغلوا بالبلد، وقد قالوا إن غلبنا فان البلد لنا، وإن غلبنا فلا حاجة لنا به، ونودي بالبلد في تطيب الخواطر، وأن السلطان قد وصل، فاطمأن الناس وسكنت قلوبهم، وأثبت الشهر ليلة الجمعة القاضي تقي الدين الحنبلي، فان السماء كانت مغمية فعلمت القناديل وصنيت التراويح واستبشر الناس بشهر رمضان وبركته، وأصبح الناس يوم الجمعة في هم شديد وخوف أكيد، لأنهم لا يعلمون ما خبر الناس. فبينما هم كذلك إذ جاء الأمير سيف الدين غرلو العادلي فاجتمع بنائب القلعة ثم عاد سرعاً إلى المعسكر، ولم يدبر أحد ما أخبر به، ووقع الناس في الارجيف والخوض صفة وقعة شقحب

أصبح الناس يوم السبت على ما كانوا عليه من الخوف وضيق الأمر، فأروا من المآذن سواداً وغبرة من ناحية المعسكر والعدو، فغلب على الظنون أن الوقعة في هذا اليوم، فابتهلوا إلى الله عز وجل بالدعاء في المساجد والبلد، وطاع النساء والصغار على الأسطحة وكشفوا رؤسهم وضج البلد ضجة عظيمة، ووقع في ذلك الوقت مطر عظيم غزير، ثم سكن الناس، فلما كان بعد الظهر قرئت بطاقة بالجامع تتضمن أن في الساعة الثانية من نهار السبت هذا اجتمعت الجيوش الشامية والمصرية مع السلطان في مرج الصفر، وفيها طلب الدعاء من الناس والأمر بحفظ القلعة. والتحرز على الأسوار فدعا الناس في المآذن والبلد، وانقضى النهار وكان يوماً مزججاً هائلاً، وأصبح الناس يوم الأحد يتعدثون بكسر التتر، وخرج الناس إلى ناحية الكسوة فرجعوا ومعهم شيء من المكاسب، ومعهم رؤس من رؤس التتر، وصارت كسرة التتار تقوى وتزايد قليلاً قليلاً حتى انضحت جملة، ولكن الناس لما عندهم من شدة الخوف وكثرة التتر لا يصدقون، فلما كان بعد الظهر قرئ كتاب السلطان إلى متولى القلعة يخبر فيه باجتماع الجيش ظهر يوم السبت بشقحب وبالكسوة، ثم جاءت بطاقة بعد العصر من نائب السلطان جمال الدين آقوش الأفرم إلى نائب القلعة مضمونها أن الوقعة كانت من العصر يوم السبت إلى الساعة الثانية من يوم الأحد، وأن السيف كان يعمل في رقاب التتر ليلاً ونهاراً وأنهم هربوا وفرروا واعتصموا بالجبال والتلال، وأنه لم يسلم منهم إلا القليل، فأسمى الناس وقد استقرت خواطرهم وتباشروا لهذا الفتح العظيم والنصر المبارك، ودقت البشائر بالقلعة من أول النهار المذكور، ونودي بعد الظهر باخراج الجنال من القلعة لأجل نزول السلطان بها، وشرعوا في الخروج. وفي يوم الاثنين رابع الشهر رجع الناس من الكسوة إلى دمشق فبشروا الناس بالنصر. وفيه دخل الشيخ تقي الدين بن تيمية البلد ومعه أصحابه من الجهاد، وفرح الناس به ودعوا له وهنؤوه بما يسر الله على يده من الخير، وذلك أنه ندبه المعسكر الشامي أن يسير إلى السلطان يستجته على

السير إلى دمشق فسار إليه فغنه على الجي^١ إلى دمشق بعد أن كاد يرجع إلى مصر ، فجاء هو وإياه جميعا فسأله السلطان أن يقف معه في معركة القتال ، فقال له الشيخ : السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه ، ونحن من جيش الشام لا نقف إلا معهم ، وحرص السلطان على القتال وبشره بالنصر وجعل يحاف بالله الذي لا إله إلا هو إنكم منصورون عليهم في هذه المرة ، فيقول له الأمراء : قل إن شاء الله ، فيقول إن شاء الله تحميها لا تملينا . وأقنى الناس بالفطر مدة قتالهم وأفطر هو أيضاً ، وكان يدور على الأجناد والأمراء فيأكل كل من شئ معه في يده ليطلعهم أن إفطارهم ليتقوا وعلى القتال أفضل فيأكل الناس وكان يتأول في الشاميين قوله (س) ، « إنكم ملاقرا العدو غدا ، والفطر أقوى لكم » فمزم عليهم في الفطر عام الفتح كما في حديث أبي سعيد الخدري . وكان الخليفة أبو الربيع سليمان في صحبة السلطان ، ولما اصطفت العساكر والنجم القتال ثبت السلطان ثباتاً عظيماً ، وأمر بجواده قعيد حتى لا يهرب ، وبايع الله تعالى في ذلك الموقف ، وجرت خطوب عظيمة ، وقتل جماعة من سادات الأمراء يومئذ ، منهم الأمير حسام الدين لاجين الرومي أستاذ دار السلطان ، وثمانية من الأمراء المقدمين معه ، وصلاح الدين بن الملك السعيد الكامل بن السعيد بن الصالح إسماعيل ، وخلق من كبار الأمراء ، ثم نزل النصر على المسلمين قريب مصر يومئذ ، واستظهر المسلمون عليهم والله الحمد والمثنة . فلما جاء الليل لجأ التتر إلى اقتحام التلول والجبال والآكام ، فأحاط بهم المسلمون يمحسونهم من الهرب ، وبرهونهم عن قوس واحدة إلى وقت الفجر ، فقتلوا منهم ما لا يعلم عدده إلا الله عز وجل ، وجعلوا يجيئون بهم في الجبال فتضرب أعناقهم ، ثم اقتحم منهم جماعة الهزيمة فتجا منهم قليل ، ثم كانوا يتساقطون في الأودية والمهاالك ، ثم بعد ذلك غرق منهم جماعة في الفرات بسبب الظلام ، وكشف الله بذلك عن المسلمين غمة عظيمة شديدة ، والله الحمد والمثنة .

ودخل السلطان إلى دمشق يوم الثلاثاء خامس رمضان وبين يديه الخليفة ، وزينت البلاد ، وفرح كل واحد من أهل الجمعة والسبت والأحد^(١) ، فنزل السلطان في القصر الأبلق والميدان ، ثم تحول إلى القلعة يوم الخميس وصلى بها الجمعة وخلع على نواب البلاد وأمرهم بالرجوع إلى بلادهم ، واستقرت الخواطر ، وذهب اليأس وطابت قلوب الناس ، وعزل السلطان ابن النحاس عن ولاية المدينة وجعل مكانه الأمير علاء الدين أيدغدى أمير علم ، وعزل صارم الدين إبراهيم وإلى الخصاص عن ولاية البر وجعل مكانه الأمير حسام الدين لاجين الصغير ، ثم عاد السلطان إلى الديار المصرية يوم الثلاثاء ثالث شوال بعد أن صام رمضان وعيد بدمشق .

وغللب الصوفية من نائب دمشق الأفرم أن بولى عليهم مشيخة الشيوخ للشيخ صفي الدين

(١) يعني من المسلمين واليهود والنصارى .

الهندي ، فأذن له في المباشرة يوم الجمعة سادس شوال عوضاً عن ناصر الدين بن عبد السلام ، ودخل السلطان القاهرة يوم الثلاثاء ثالث عشر من شوال ، وكان يوماً مشهوداً ، وزينت القاهرة .

وفيها جاءت زلزلة عظيمة يوم الخميس بكرة الثالث والعشرين من ذي الحجة من هجـم السنة ، وكان جمهورها بالديار المصرية ، تلاطمت بسببها البحار فكسرت المراكب وتهمت الدورومات خلق كثير لا يعلمهم إلا الله ، وشققت الحيطان ولم ير مثلها في هذه الأعصار ، وكان منها بالشام طائفة لكن كان ذلك أخف من سائر البلاد غيرها .

وفي ذي الحجة باشر الشيخ أبو الوليد بن الحاج الأشبيلي المالكي إمام محراب المالكية بجامع دمشق بعد وفاة الشيخ فحمس الدين محمد الصنهاجي .

ومن توفى فيها من الأعيان ابن دقيق العيد

الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري المصري ، ولد يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة بساحل مدينة ينبع من أرض الحجاز ، سمع الكثير ورحل في طلب الحديث وخرج وصنف فيه إسناداً ومتناً مصنفات عديدة ، فريدة مفيدة ، وانتهت إليه رياضة العلم في زمانه ، وفاق أقرانه ورحل إليه الطلبة ودرس في أماكن كثيرة ، ثم ولى قضاء الديار المصرية في سنة خمس وتسعين وستمائة ، ومشيخة دارالحديث الكاملة ، وقد اجتمع به الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فقال له تقي الدين بن دقيق العيد لما رأى تلك العلوم منه : ما أظن بقي يخاق منك ، وكان وقوراً قليل الكلام غزير الفوائد كثير العلوم في ديانة ونزاهة ، وله شعر رائق ، توفى يوم الجمعة حادي عشر شهر صفر ، وصلى عليه يوم الجمعة المذكور بسوق الخليل وحضر جنازته نائب السلطنة والأمراء ، ودفن بالقراة الصغرى رحمه الله .

الشيخ برهان الدين الاسكندري

إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم ، سمع الحديث وكان ديناً فاضلاً ، ولد سنة ست وثلاثين وستمائة ، وتوفى يوم الثلاثاء رابع وعشرين شوال عن خمس وستين سنة . وبعد شهر بسواء كانت وفاة الصدر جمال الدين بن العطار

كاتب الدرج منذ أربعين سنة . أبو العباس أحمد بن أبي الفتح .

محمود بن أبي الوحش أسد بن سلامة بن فتيان الشيباني ، كان من خيار الناس وأحسنهم قية ، ودفن بقرية لهم نحت الكهف بسفح قاسيون ، وتأسف الناس عليه لاحسانه إليهم رحمه الله .

الملك العادل زين الدين كتبغا

توفى بجمانة نائباً عليها بعد صرخد يوم الجمعة يوم عيد الاضحى ونقل إلى تربته بسفح قاسيون

غربي الرباط الناصري ، يقال لها العادلية ، وهي تربة مليحة ذات شبابيك وبوابة ومأذنة ، وله عليها أوقاف دارة على وظائف من قراءة وأذان وإمامة وغير ذلك ، وكان من كبار الامراء المنصورية ، وقد ملك البلاد بعد مقتل الاشرف خليل بن المنصور ، ثم انتزع الملك منه لاجين وجلس في قلعة دمشق ، ثم تحول إلى صرخد وكان بها إلى أن قتل لاجين وأخذ الملك الناصر بن قلاوون ، فاستنابه بحماسة حتى كانت وفاته كما ذكرنا ، وكان من خيار الملوك وأعد لهم وأكثرهم برآ ، وكان من خيار الامراء والنواب رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثلاث و سبعمائة

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها . وفي صفر تولى الشيخ كمال الدين بن الشريشي نظارة الجامع الأموي وخاع عليه وباشره مباشرة مشكورة ، وسأوى بين الناس وعزل نفسه في رجب منها . وفي شهر صفر تولى الشيخ شمس الدين الذهبي خطابة كفر بطنا وأقام بها . ولما توفى الشيخ زين الدين الفارقي في هذه السنة كان نائب السلطنة في نواحي البلقاء يكشف بعض الامور ، فلما قدم تكلموا معه في وظائف الفارقي فعين الخطابة لشرف الدين الفزاري ، وعين الشامية البرانية ودار الحديث للشيخ كمال الدين بن الشريشي ، وذلك بإشارة الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وأخذ منه الناصرية للشيخ كمال الدين بن الزملكاني ورسم بكتابة التواقيع بذلك ، وباشر الشيخ شرف الدين الامامة والخطابة ، وفرح الناس به لحسن قراءته وطيب صوته وجودة سيرته ، فلما كان بكرة يوم الاثنين ثاني عشرين ربيع الأول وصل البريد من مصر بحبة الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، وقد سبقه مرسوم السلطان له بجميع جهات الفارقي مضافا إلى ما بيده من التدريس ، فاجتمع بنائب السلطنة بالقصر ، وخرج من عنده إلى الجامع ففتح له باب دار الخطابة فترها وجاءه الناس يهنؤنه ، وحضر عنده القراء والمؤذنون ، وصلى بالناس المصر وباشر الامامة يومين فأظهر الناس التألم من صلاته وخطابته ، وسعوا فيه إلى نائب السلطنة فنعه من الخطابة وأقره على التدريس ودار الحديث ، وجاء توقيع سلطاني للشيخ شرف الدين الفزاري بالخطابة ، فخطب يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى ، وخام عليه بطرحة وفرح الناس به ، وأخذ الشيخ كمال الدين بن الزملكاني تدريس الشامية البرانية من يد ابن الوكيل ، وباشرها في مستهل جمادى الأولى واستقرت دار الحديث بيد ابن الوكيل مع مدرسته الألبيتين ، وأظنهما المنراوية والشامية الجوانية .

ووصل البريد في ثاني عشر جمادى الأولى باعادة السنجرى إلى نيابة القلعة وتولية نائبها الأمير سيف الدين الجوكندراتي نيابة حمص عوضاً عن عز الدين الحموي ، توفي . وفي يوم السبت ثاني عشر رمضان قدمت ثلاثة آلاف فارس من مصر وأضيف إليها ألفان من دمشق وساروا وأخذوا

معهم نائب حمص الجوكندرانى ووصلوا إلى حماة فصحبهم نائبها الأمير سيف الدين قبجق ، وجاء إليهم استدمر نائب طرابلس ، وانضاف إليهم قراسنقر نائب حلب وانفصلوا كلهم عنها وافترقوا فرقتين فرقة سارت صحبة فيجق إلى ناحية ملطية ، وقلعة الروم ، والفرقة الأخرى صحبة قراسنقر حتى دخلوا الدربندات وحاصروا تل حمدون فقتلوه عنوة في ثالث ذى القعدة بعد حصار طويل ، فذقت البشائر بدمشق لذلك ، ووقع مع صاحب سيس على أن يكون للمسلمين من نهر جيهان إلى حلب وبلاد ماوراء النهر إلى ناهيتهم لهم ، وأن يهملوا حمل سنتين ، ووقعت الهدنة على ذلك ، وذلك بعد أن قتل خاق من أمراء الارمن ورؤسائهم ، وعادت العساكر إلى دمشق مؤيدين منصورين ، ثم توجهت العساكر المصرية صحبة مقدمهم أمير سلاح إلى مصر .

وفي أواخر السنة كان موت قازان وتولية أخيه خربندا . وهو ملك التتار قازان واسمه محمود بن أرغون بن أبقا ، وذلك في رابع عشر شوال أو حادى عشره أو ثالث عشره ، بالقرب من همدان ونقل إلى تربته ببيرين بمكان يسمى الشام ، ويقال إنه مات مسموماً ، وقام في الملك بعده أخوه خربندا محمد بن أرغون ، ولقبوه الملك غياث الدين ، وخطب له على منابر العراق وخراسان وتلك البلاد .

وحج في هذه السنة الأمير سيف الدين سلار نائب مصر وفي صحبته أربعون أميراً ، وجميع أولاد الأمراء ، وحج معهم وزير مصر الأمير عز الدين البغدادي ، وتولى مكانه بالبركة ناصر الدين محمد الشبخي ، وخرج سلار في أبهة عظيمة جداً ، وأمير ركب المصريين الحاج إياق الحسامي ، وترك الشيخ صفي الدين مشيخة الشيوخ فولها القاضي عبد الكريم بن قاضي القضاة محيي الدين ابن الزكي ، وحضر الخانقاه يوم الجمعة الحادى عشر من ذى القعدة وحضر عنده ابن صصرى وعز الدين الفلانسي ، والصاحب ابن ميسر ، والمحتسب وجماعة .

وفي ذى القعدة وصل من التتر مقدم كبير قد هرب منهم إلى بلاد الاسلام وهو الأمير بدر الدين جنسكي بن البابا ، وفي صحبته نحو من عشرة ، فحضروا الجمعة في الجامع ، وتوجهوا إلى مصر ، فأكرم وأعطى إمرة ألف ، وكان مقامه ببلاد آمد ، وكان يناصح السلطان ويكتبه ويطلعه على عورات التتر ، فلهدا عظم شأنه في الدولة الناصرية .

ومن توفى فيها من الأعيان ملك التتر قازان .

الشيخ القدوة العابد أبو إسحاق

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معلى بن محمد بن عبد الكريم الرقي الحنبلي ، كان أصله من بلاد الشرق ، ومولده بالرقه في سنة سبع وأربعين وستائة ، واشتغل وحصل وممع شينامن

الحديث ، وقدم دمشق فسكن بالمأذنة الشرقية في أسفلها بأهله إلى جانب الطهارة بالجامع ، وكان معظماً عند الخاص والعام، فصيح العبارة كثير العبادة ، خشن العيش حسن المجالسة لطيف الكلام كثير التلاوة ، قوى التوجه من أفراد العالم، عارفاً بالتفسير والحديث والفقه والأصلين ، وله مصنفات وخطب، وله شعر حسن ، توفي بمنزله ليلة الجمعة خامس عشر المحرم وصلى عليه عقيب الجمعة ونقل إلى تربة الشيخ أبي عمر بالسفح ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي هذا الشهر توفي الأمير زين الدين قراجا أستاذ دار الأفرم ودفن بترتبه بميدان الحصا عند النهر . والشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد السلام

عرف بابن الحلبى ، كان من خيار الناس يتردد إلى عكا أياما حين ما كانت في أيدي الفرنج ، في فكك أسارى المسلمين ، جزاه الله خيراً وعنته من النار وأدخله الجنة برحمته .

الخطيب ضياء الدين

أبو محمد عبد الرحمن بن الخطيب جمال الدين أبي الفرج عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السلمى خطيب بعلبك نحواً من ستين سنة ، هو والده ، ولد سنة أربع عشرة وستمائة وسمع الكثير وتفرد عن القزويني ، وكان رجلاً جيداً حسن القراءة من كبار المدول ، توفي ليلة الاثنين ثالث صفر ، ودفن بباب سطحا . الشيخ زين الدين الفارقي

عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فهر^(١) بن الحسن ، أبو محمد الفارقي شيخ الشافعية ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وسمع الحديث الكثير ، واشتغل ودرس بمدة مدارس ، وأفتى مدة طويلة ، وكانت له همة وشهامة وصرامة ، وكان يباشر الأوقاف جيداً ، وهو الذى عمر دار الحديث بعد خرابها بيد قازان ، وقد باشرها سبعا وعشرين سنة من بعد النواوى إلى حين وفاته ، وكانت معه الشامية البرانية وخطابة الجامع الأموى تسعة أشهر ، باشر به الخطابة قبل وفاته ، وقد انتقل إلى دار الخطابة وتوفي بها يوم الجمعة بعد العصر ، وصلى عليه ضحوة السبت ، صلى عليه ابن صصرى عند باب الخطابة وبسوق الخليل قاضى الحنفية شمس الدين بن الحريرى ، وعند جامع الصالحية قاضى الحنابلة تقي الدين سايمان ، ودفن بتربة أهله شملى تربة الشيخ أبي عمر رحمه الله ، وباشر بمده الخطابة شرف الدين المفزاري ومشيخة دار الحديث ابن الوكيل ، والشامية البرانية ابن الزملكاني وقد تقدم ذلك .

الأمير الكبير عز الدين أبيك الحموي

ناب بدمشق مدة ثم عزل عنها إلى صرخد ، ثم نقل قبل موته بشهر إلى نيابة حمص ، وتوفي بها يوم العشرين من ربيع الآخر ، ونقل إلى تربته بالسفح غربى زاوية ابن قوام ، وإليه ينسب الحمام بمسجد القصب الذى يقال له حمام الحموى ، عمره في أيام نيابته .

(١) فى الشذرات فيروز . وذكر أنها عند الدرر الكامنة .

الوزير فتح الدين

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صقر القرشي الخزومي ابن القيسراني ، كان شيخاً جليلاً أديباً شاعراً مجوداً من بيت رياسة ووزارة ، ولي وزارة دمشق مدة ثم أقام بمصر موقماً مدة ، وكان له اعتناء بهلوم الحديث وسماعه ، وله مصنف في أسماء الصحابة الذين خرج لهم في الصحيحين ، وأورد شيئاً من أحاديثهم في مجلدين كبيرين موقوفين بالمدرسة الناصرية بدمشق ، وكان له مذاكرة جيدة محررة باللفظ والمعنى ، وقد خرج عنه الحافظ الدمياطي ، وهو آخر من توفي من شيوخه ، توفي بالقاهرة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر ، وأصلهم من قيسارية الشام . وكان جده موفق الدين أبو البقاء خالد وزيراً لنور الدين الشهيد ، وكان من الكتاب المجيدين المتقنين ، له كتابة جيدة محررة جيداً ، توفي في أيام صلاح الدين سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وأبوه محمد بن نصر بن صقر ولد بمكة قبل أخذ الفرنج لها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، فلما أخذت بمد السبعين وأربعمائة انتقل أهلهم إلى حلب وكانوا بها ، وكان شاعراً مطبقاً له ديوان مشهور ، وكان له معرفة جيدة بالنجوم وعلم الهيئة وغير ذلك .

ترجمة والد ابن كثير مولف هذا التاريخ

وفيها توفي الوالد وهو الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن ضو بن درع القرشي من بني حفص ، وهم ينتسبون إلى الشرف وأبيديهم نسب ، وقف على بعضها شيخنا المزي فأعجبه ذلك وابتهج به ، فصار يكتب في نسبي بسبب ذلك : القرشي ، من قرية يقال لها الشركون غربى بصرى ، بينها وبين أذرع ، ولد بها في حدود سنة أربعين وستائة ، واشتغل بالعلم عند أخواله بنى عقبة بصرى ، فقرأ البداية في مذهب أبي حنيفة ، وحفظ جمل الزجلجى ، وعنى بالنحو والعربية واللغة ، وحفظ أعلام العرب حتى كان يقول الشعر الجيد الفائق الرائق في المدح والمرآة وقليل من الهجاء ، وقرر بمدارس بصرى ، نزل الناقية شمالى البلد حيث يزار ، وهو المبارك المشهور عند الناس والله أعلم بصحة ذلك : ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقى بصرى وتمذهب للشافعى ، وأخذ عن النواوى والشيخ تقي الدين الفزارى ، وكان يكرمه ويحترمه فيما أخبرنى شيخنا العلامة ابن الزملى كانى ، فأقام بها نحواً من ثنتي عشرة سنة ، ثم تحول إلى خطابة مجيبل القرية التي منها الوالدة ، فأقام بها مدة طويلة في خير وكفاية وتلاوة كثيرة ، وكان بخطب جيداً ، وله مقول عند الناس ، ولكلامه وقع لديانته وفصاحته وحلاوته ، وكان يؤثر الإقامة في البلاد لما يرى فيها من الرفق ووجود الحلال له ولعِياله ، وقد ولد له عدة أولاد من الوالدة ومن أخرى قبلها ، أكبرهم إسماعيل ثم يونس وإدريس ، ثم من الوالدة عبد الوهاب وعبد العزيز ومحمد وأخوات عدة ، ثم أنا أصغرهم ، وصحيت

باسم الأخ إسماعيل لأنه كان قد قدم دمشق فاشغفل بها بعد أن حفظ القرآن على والده وقرأ مقدمة في النحو، وحفظ التنبية وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري وحصل المنتخب في أصول الفقه، قاله لى شيخنا ابن الزملاكنى، ثم إنه سقط من سطح الشامية البرانية فسكث أياما ومات، فوجد الوالد عليه وجداً كثيراً ورثاه بأبيات كثيرة، فلما ولدت له أنا بعد ذلك سماني باسمه، فأكبر أولاده إسماعيل وآخرهم وأصغرهم إسماعيل، فرحم الله من ساف وختم بخير لمن بقى، توفي والدى في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعائة، في قرية مجيدل القرية، ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها لأدركه إلا كالحلم، ثم تحولنا من بعده في سنة سبع وسبعائة إلى دمشق صحبة كمال الدين عبد الوهاب، وقد كان لنا شقيقاً، وبنا رفيقاً شفوفاً، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين، فاشغلت على يديه في العلم فيسر الله تعالى منه مايسر، وسهل منه مايسر والله أعلم.

وقد قال شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في معجمه فيما أخبرني عنه شمس الدين محمد بن سعد المقدسى محرجه له، ومن خط المحدث شمس الدين بن سعد هذا نقلت، وكذلك وقفت على خط الحافظ البرزالي مثله في السفينة الثانية من السفن الكبار: قال عمر بن كثير القرشى خطيب القرية وهي قرية من أعمال بصرى رجل فاضل له نظم جيد ويحفظ كثيراً من الغزله همة وقوة. كتبت عنه من شعره بحضور شيخنا تاج الدين الفزاري. وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعائة بمجيدل القرية من عمل بصرى، أنشدنا الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير القرشى خطيب القرية بها لنفسه في منتصف شعبان من سنة سبع وثمانين وسبعمائة:

نأى النوم عن جفني فبت مسهداً * أخاصف حلف الصباية موجدا
سمير الثريا والنجوم مدلها * فن ولهي خلت الكواكب ركدنا
طربحاً على فرش الصباية والامى * فاضركم لو كنتم لى عودا
تقلبنى أيدى الغرام بلوعة * أرى النار من تلقائها لى أبردا
وزق صبرى بعد جيران حاجز * سمير غرام بات فى القلب موقدا
فأمطرتة دمعى لعل زفيره * يقل فزادته الدموع توقدا
فبت بليلى نابى ولا أرى * على النأى من بعد الاحبة صعداً
فياللك من ليل تباعد فجره * على لى أن خلت قد تحلنا
غراماً ووجداً لا يجد أقله * بأهيف معسول المراشف أغيدا
له طلعة كالبدر زان جمالها * بطرة شعر حالك اللون أسودا

يهزُّ من القدرِ الرشيقِ منقفاً * ويشهرُ من جفنيه سيفاً مهتماً
 وفي وردٍ خديهِ وآسٍ عذاره * وضوءُ ثناياهُ فنيتُ تجلداً
 غدا كلُّ حسنٍ دونه متقاصراً * وأضحى له ربُّ الجمالِ موحداً
 إذا مارنا واهتزَّ عند لقائه * سباك، فلم تملكِ لساناً ولا يداً
 وتسجدُ إجلالاً له وكرامةً * وتُقيمُ قدأُسميتُ في الحسنِ أوحداً
 وربُّ أخى كفرٍ تأملَ حسنهُ * فأسلمَ من إجلاله وتشهداً
 وأنكرُ عيسى والصليبَ ومرمياً * وأصبحَ بهوى بعد بُغضِ محمداً
 أيا كنية الحسنِ التي طافَ حولها * فؤادي، أما للصدِّ عندك من فداً
 قنيتُ بطيفٍ من خيالك طارقٍ * وقد كنتُ لأرضى بوصولك سرمداً
 فقد شغني شوقٌ تجاوزَ حدهُ * وحسبك من شوقٍ تجاوزَ واعتداً
 سألتك إلا ما مرتت بيميننا * بفضلك ياربَّ الملاحه والنَّداً
 لعلَّ جفوني أن تفيضَ دموعها * ويسكنَ قلبٌ مذ هجرتَ فما هداً
 غاطتَ بهجراني ولو كنتُ صابياً * لما صدك الواشونُ عني ولا العداً

وعدتها ثلاثة وعشرون بيتاً والله يغفر له ما صنع من الشعر [١]

ثم دخلت سنة أربع وسبعمائة

استهات والخليفة والسلطان والحكام والمباشر من المذكور في التي قبلها ، وفي يوم الأحد ثالث ربيع الأول حضرت الدروس والوظائف التي أنشأها الأمير بيبرس الجاشنكير المنصوري بجامع الحاكم بمدان جده من خرابه بالزلزلة التي طرأت على دياره صرفي آخر سنة ثنتين وسبعمائة ، وجعل القضاة الاربعة هم المدرسين المذهب ، وشيخ الحديث سعد الدين الحارثي ، وشيخ النحو أمير الدين أبو حيان ، وشيخ القراءات السبع الشيخ نور الدين الشطنوفى ، وشيخ إفاذة العلوم الشيخ علاه الدين القونوى. وفي جمادى الآخرة باشر الامير ركن الدين بيبرس الحجوبية مع الامير سيف الدين بكتمر ، وصارا حاجبين كبيرين في دمشق . وفي رجب أحضر إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية شيخ كان يلبس دلقاً كبيراً متسماً جداً يسمى المجاهد إبراهيم القطان ، فأمر الشيخ بتقطيع ذلك الدلق فتناهبه الناس من كل جانب وقطعوه حتى لم يدعوا فيه شيئاً وأمر بحاق رأسه ، وكان ذا شعر ، وقلم أنظاره وكانوا أطوالاً جداً ، وحف شاربه المسبل على فه الخائف للسنة ، واستتابه من كلام الفحش وأكل ما يغير العقل من الحشيشة وما لا يجوز من المحرمات وغيرها . وبعده استحضرت الشيخ محمد الخباز البلاسى فاستتابه أيضاً عن كل

(١) زيادة من نسخة أخرى.

المحرمات ومخالطة أهل الذمة ، وكتب عليه مكتوبا أن لا يتكلم في تعبير المنامات ولا في غيرهما بما لا علم له به . وفي هذا الشهر بعينه راح الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى مسجد التاريخ وأمر أصحابه ومعهم حجارون بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلو ط تزار وينذر لها ، فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها ، فزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيما ، [و بهذا وأمثاله حسدوه وأبرزوا له العداوة ، وكذلك بكلامه بابن عربي وأتباعه ، فحسد على ذلك وعودى ، ومع هذا لم تأخذه في الله لومة لائم ، ولا بالى ، ولم يصلوا إليه بمكروه ، وأكثر ما نالوا منه الحبس مع أنه لم ينقطع في بحث لا بمصر ولا بالشام ، ولم يتوجه لهم عليه ما يشين وإنما أخذوه وحبسوه بالجاء كما سيأتي ، وإلى الله إياب الخلق وعليه حسابهم] (١) . وفي رجب جاس قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى بالمدرسة العادلية الكبيرة وعملت التخوت بعد ما جددت عمارة المدرسة ، ولم يكن أحد يحكم بها بعد وقمة قازان بسبب خرابها ، وجاء المرسوم للشيخ برهان الدين الفزاري بوكالة بيت المال فلم يقبل ، وللشيخ كمال الدين بن الزملكاني بنظر الخزانة قبل وخاع عليه بطرحة ، وحضر بها يوم الجمعة ، وهاتان الوظيفتان كانتا مع نجم الدين بن أبي الطيب توفى إلى رحمة الله . وفي شعبان سعى جماعة في تبطيل الوعيد ليلة النصف وأخذوا خطوط العلماء في ذلك ، وتكلموا مع نائب السلطنة فلم ينتق ذلك ، بل أشعلوا وصليت صلاة ليلة النصف أيضا . وفي خامس رمضان وصل الشيخ كمال الدين بن الشريشى من مصر بوكالة بيت المال ، ولبس الخلمة سابع رمضان ، وحضر عند ابن صصرى بالشباك الكمالى . وفي سابع شوال عزل وزير مصر ناصر الدين بن الشيبخى وقطاع إقطاعه ورسم عليه وعوقب إلى أن مات في ذى القعدة ، وتولى الوزارة سعد الدين محمد بن محمد بن عطاء وخاع عليه . وفي يوم الخميس الثانى والعشرين من ذى القعدة حكم قاضي القضاة جمال الدين الزواوى بقتل الشمس محمد بن جمال الدين بن عبد الرحمن الباجرى ، وإراقة دمه وإن تاب وإن أسلم ، بعد إثبات محضر عليه يتضمن كفر الباجرى المذكور ، وكان ممن شهد فيه عليه الشيخ محمد الدين التونسى النحوى الشافى ، فهرب الباجرى إلى بلاد الشرق فمكث بها مدة سنين ثم جاء بعد موت الحاكم المذكور كما سيأتى . وفي ذى القعدة كان نائب السلطنة في الصيد فقصد في الليل طائفة من الأعراب فقاتلهم الأمراء فقتلوا من العرب نحو النصف ، وتوغل في العرب أمير يقال له سيف الدين بها در تمر احتقارا بالعرب ، فضر به واحد منهم برمح فقتله ، فكرت الأمراء عليهم فقتلوا منهم خلقا أيضا ، وأخذوا واحداً منهم زعموا أنه هو الذى قتله فصلب تحت القلعة ، ودفن الأمير المذكور بقبر الست . وفي ذى القعدة تكلم الشيخ فشمس الدين بن النفيب وجماعة من العلماء في الفتاوى الصادرة من الشيخ

علاء الدين بن المطار شيخ دار الحديث النورية والقوسية ، وأنها مخالفة لمذهب الشافعي ، وفيها تخبيط كثير ، فتوهم من ذلك وراح إلى الحنفي فحقن دمه وأبقاه على وظائفه ، ثم بلغ ذلك نائب السلطنة فأنكر على المنكرين عليه ، ورسم عليهم ثم اصطالحوا ، ورسم نائب السلطنة أن لا تثار الفتن بين الفقهاء . وفي مستهل ذي الحجة ركب الشيخ آقى الدين بن تيمية ومعه جماعة من أصحابه إلى جبل الجرد والكمروانيين ومعه نقيب الأشراف زين الدين بن عدنان فاستقنوا خلقا منهم وأزموهم بشرائع الاسلام ورجع مؤيدا منصوراً .

ومن توفي فيها من الاعيان .

الشيخ تاج الدين بن شمس الدين بن الرفاعي

شيخ الأحمديّة بأمر عبيدة من مدة مديدة ، وعنه تكتب إجازات الفقراء ، ودفن هناك عند سلفه بالبطائح

الصدر نجم الدين بن عمر

ابن أبي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن أبي الكتائب بن محمد بن أبي الطيب ، وكيل بيت المال وناظر الخزانة ، وقد ولي في وقت نظر المارستان النوري وغير ذلك ، وكان مشكور السيرة رجلاً جيداً ، وقد سمع الحديث وروى أيضاً ، توفي ليلة الثلاثاء الخامس عشر من جمادى الآخرة ، ودفن بقرية بيباب الصغير .

ثم دخلت سنة خمس وسبع مائة

استهلت والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر ، والمباشر من المذكورين فيما مضى ، وجاء الخبر أن جماعة من التتر كنوا لجيش حلب وقتلوا منهم خلقاً من الأعيان وغيرهم ، وكثر النوح ببلاد حاب بسبب ذلك . وفي مستهل المحرم حكم جلال الدين القزويني أخو قاضي القضاة إمام الدين نيابة عن ابن صصرى ، وفي ثانيه خرج نائب السلطنة بن بقى من الجيوش الشامية ، وقد كان تقدم بين يديه طائفة من الجيش مع ابن تيمية في ثاني المحرم ، فساروا إلى بلاد الجرد والرقيص والتميمة فخرج نائب السلطنة الأفرم بنفسه بعد خروج الشيخ لغزوم ، فنصرهم الله عليهم وأبادوا خلقاً كثيراً منهم ومن فرقهم الضلالة ، ووطئوا أراضي كثيرة من صنع بلادهم ، وعاد نائب السلطنة إلى دمشق في محبته الشيخ ابن تيمية والجيش ، وقد حصل بسبب شهود الشيخ هذه الغزوة خير كثير ، وأبان الشيخ علماً وشجاعة في هذه الغزوة ، وقد امتلأت قلوب أعدائه حسداً له وغماً . وفي مستهل جمادى الأولى قدم القاضي أمين الدين أبو بكر ابن القاضي وجيه الدين عبد العظيم بن الرقاق المصرى من القاهرة على نظر الدواوين بدمشق ، عوضاً عن عز الدين بن مبرش .

ما جرى للشيخ تقي الدين بن تيمية
مع الأحمدية وكيف عقدت له المجالس الثلاثة

وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى حضر جماعة كثيرة من الفقراء الأحمدية إلى نائب السلطنة بالقصر الأباقي وحضر الشيخ تقي الدين بن تيمية فسألوا من نائب السلطنة بمحضرة الأمراء أن يكف الشيخ تقي الدين إمارته عنهم ، وأن يسلم لهم حالهم ، فقال لهم الشيخ : هذا ما يمكن . ولا بد لكل أحد أن يدخل تحت الكتاب والسنة ، قولاً وفعلًا ، ومن خرج عنهما وجب الانكار عليه . فأرادوا أن يفعلوا شيئاً من أحوالهم الشيطانية التي يتعاطونها في سماعتهم ، فقال الشيخ تلك أحوال شيطانية باطلة ، وأكثر أحوالهم من باب الحيل والبهتان ، ومن أراد منهم أن يدخل النار فليدخل أولاً إلى الحمام وليغسل جسده غسلًا جيدًا ويدلكه بالخل والأشنان ثم يدخل بعد ذلك إلى النار إن كان صادقًا ، ولو فرض أن أحدًا من أهل البدع دخل النار بعد أن يغتسل فإن ذلك لا يدل على صلاحه ولا على كرامته ، بل حاله من أحوال الدجاجلة الخالفة للشرية إذا كان صاحبها على السنة ، فما الظن بخلاف ذلك ، فابتدع الشيخ المنبيع الشيخ صالح وقال : نحن أحوالنا إنما تنفق عند التتر ليست تنفق عند الشرع ، فضبط الحاضرون عليه تلك الكلمة ، وكثر الانكار عليهم من كل أحد ، ثم اتفق الحال على أنهم يخلمون الأطواق الحديد من رقابهم ، وأن من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه . ووصف الشيخ جزءاً في طريقة الأحمدية ، وبين فيه أحوالهم ومسالكهم وتغيلاتهم ، وما في طريقهم من مقبول ومردود بالكتاب ، وأظهر الله السنة على يديه وأخذ بدعتهم والله الحمد والمنة .

وفي العشر الأوسط من هذا الشهر خلع على جلال الدين بن معبد وعز الدين خطاب ، وسيف الدين بكندر مملوك بكتاش الحسامي بالأمرة ولبس التشاريف ، وركبوا بها وسلموا لهم جبل الجرد والكمران والبقاع . وفي يوم الخميس ثالث رجب خرج الناس للاستسقاء إلى سطح المزة ونصبوا هناك منبراً وخرج نائب السلطنة وجميع الناس من القضاة والعلماء والفقراء ، وكان مشهداً هائلاً وخطبة عظيمة بليغة ، فاستسقوا فلم يسقوا يومهم ذلك .

أول المجالس الثلاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية

وفي يوم الاثنين ثامن رجب حضر القضاة والعلماء وفيهم الشيخ تقي الدين بن تيمية عند نائب السلطنة بالقصر وقرئت عقيدة الشيخ تقي الدين الواسطية ، وحصل بحث في أماكن منها ، وأخرت مواضع إلى المجلس الثاني ، فاجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر الشهر المذكور وحضر الشيخ صفي الدين الهندي ، وتكلم مع الشيخ تقي الدين كلاماً كثيراً ، ولكن ساقيته لا طمت بحراً ، ثم اصطالحوا على أن يكون الشيخ كالدين بن الزمكاني هو الذي يحاqqه من غير مسامحة ، فنناظرنا في

ذلك ، وشكر النابيس من فضائل الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وجودة ذهنه وحسن بحثه حيث قاوم ابن تيمية في البحث ، وتكلم معه ، ثم انفصل الحال على قبول العقيدة ، وعاد الشيخ إلى منزله معظما مكرما ، وبلغني أن العامة حملوا له الشمع من باب النصر إلى القصاصين على جاري عادتهم في أمثال هذه الأشياء ، وكان الحامل على هذه الاجتماعات كتاب ورد من السلطان في ذلك ، كان البناء على إرساله قاضي المالكية ابن مخلوف ، والشيخ نصر المنبجي شيخ الجاشنكير وغيرهما من أعدائه ، وذلك أن الشيخ تقي الدين بن تيمية كان يتكلم في المنبجي وينسبه إلى اعتقاد ابن عربي وكان للشيخ تقي الدين من الفقهاء جماعة يحسدونه لتقدمه عند الدولة ، وانفراده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وطاعة الناس له ومحبتهم له وكثرة أتباعه وقيامه في الحق ، وعلمه وعمله ، ثم وقع بدمشق خبط كثير وتشويش بسبب غيبة نائب السلطنة ، وطلب القاضي جماعة من أصحاب الشيخ وعزر بعضهم ثم اتفق أن الشيخ جمال الدين المزي الحافظ قرأ فصلا بالرد على الجهمية من كتاب أفعال العباد للبخاري تحت قبة الدر بعد قراءة ميعاد البخاري بسبب الاستسقاء ، ففضب بعض الفقهاء الحاضرين وشكاه إلى القاضي الشافعي ابن مصري ، وكان عدو الشيخ فسجن المزي ، فبلغ الشيخ تقي الدين فتألم لذلك وذهب إلى السجن فأخرجه منه بنفسه ، وراح إلى القصر فوجد القاضي هنالك ، فتقاولا بسبب الشيخ جمال الدين المزي ، فخاف ابن مصري لا بد أن يعيده إلى السجن والإعزل نفسه فأمر النائب بإعادته تطيبيا لقلب القاضي فحبسه عنده في القوصية أياما ثم أطلقه . ولما قدم نائب السلطنة ذكر له الشيخ تقي الدين ماجرى في حقه وحق أصحابه في غيبته ، فتألم النائب لذلك ونادى في البلد أن لا يتكلم أحد في العقائد ، ومن عاد إلى تلك حل ماله ودمه ورتبت داره وحانوته ، فسكنت الأمور . وقد رأيت فصلا من كلام الشيخ تقي الدين في كيفية ما وقع في هذه المجالس الثلاثة من المناظرات . ثم عقد المجلس الثالث في يوم سابع شعبان بالقصر واجتمع الجماعة على الرضى بالعقيدة المذكورة وفي هذا اليوم عزل ابن مصري نفسه عن الحكم بسبب كلام سمعه من بعض الحاضرين في المجلس المذكور ، وهو من الشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، ثم جاء كتاب السلطان في السادس والعشرين من شعبان فيه إعادة ابن مصري إلى القضاء ، وذلك بإشارة المنبجي ، وفي الكتاب إنا كنا سمعنا بمقد مجاس للشيخ تقي الدين بن تيمية ، وقد بلغنا ما عقده من المجالس ، وأنه على مذهب السلف وإنما أردنا بذلك براءة ساحته مما نسب إليه ، ثم جاء كتاب آخر في خامس رمضان يوم الاثنين وفيه الكشف عن ما كان وقع للشيخ تقي الدين بن تيمية في أيام جاغان ، والقاضي إمام الدين القزويني وأن يحمل هو والقاضي ابن مصري إلى مصر ، فتوجها على البريد نحو مصر ، وخرج مع الشيخ خلق من أصحابه وبكوا وخافوا عليه من أعدائه ، وأشار عليه نائب السلطنة ابن الأفرم بترك الذهاب

إلى مصر، وقال له أنا أ كاتب السلطان في ذلك وأصلح القضايا ، فامتنع الشيخ من ذلك ، وذكر له أن في توجهه لمصر مصلحة كبيرة ، ومصالح كثيرة ، فلما توجه لمصر ازدحم الناس لوداعه ورؤيته حتى انتشروا من باب داره إلى قرب الجسورة ، فيما بين دمشق والكسوة ، وهم فيما بين باك وحزين ومنفرج ومنزّه ومزاحم متغال فيه . فلما كان يوم السبت دخل الشيخ تقي الدين غزّة فعمل في جامعها مجلساً عظيماً ، ثم دخلاً مآ إلى القاهرة والقلوب معه وبه متملقة ، فدخل مصر يوم الاثنين الثاني والعشرين من رمضان ، وقيل إنها دخلها يوم الخميس ، فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة عقد للشيخ مجلس بالقلعة اجتمع فيه القضاة وأكابر الدولة وأراد أن يتكلم على عادته فلم يتمكن من البحث والكلام ، وانتدب له الشمس ابن عدنان خصماً احتساباً ، وادعى عليه عند ابن مخلوف المالكي أنه يقول إن الله فوق العرش حقيقة ، وأن الله يتكلم بحرف وصوت ، فسأله القاضي جوابه فأخذ الشيخ في حمد الله والثناء عليه ، فقيل له أجب ماجئنا بك لتخطب ، فقال : ومن الحاكم في ؟ فقيل له القاضي المالكي . فقال له الشيخ كيف تحكم في وأنت خصمي ، فغضب غضباً شديداً وانزعج وأقيم مرماً عليه وحبس في برج أياماً ثم نقل منه ليلة العيد إلى الحبس المعروف بالجلب ، هو وأخوه شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن .

وأما ابن صصرى فإنه جدد له توقيع بالقضاء بإشارة المنبجى شيخ الجاشنكير حاكم مصر ، وعاد إلى دمشق يوم الجمعة سادس ذى القعدة والقلوب له ماقتة ، والنفوس منه نافرة ، وقرىء تقليده بالجامع وبعده قرىء كتاب فيه الخط على الشيخ تقي الدين ومخالفته في العقيدة ، وأن ينادى بذلك في البلاد الشامية ، وألزم أهل مذهبه بمخالفته ، وكذلك وقع بمصر ، قام عليه جاشنكير وشيخه نصر المنبجى ، وساعدهم جماعة كثيرة من الفقهاء والقراء ، وجرت فتن كثيرة منتشرة ، ونموذ بالله من الفتن ، وحصل للحنبلة بالديار المصرية إهانة عظيمة كثيرة ، وذلك أن قاضيهم كان قليل العلم مزججى البضاعة ، وهو شرف الدين الحرائى ، فلذلك نال أمحبابهم ما نالهم ، وصارت حالهم حالهم ، وفي شهر رمضان جاء كتاب من مقدم الخدم بالحرم النبوى يستأذن السلطان فى بيع طائفة من قناديل الحرم النبوى لينفق ذلك بيناء مأذنة عند باب السلام الذى عند المطهرة ، فرسم له بذلك ، وكان فى جملة القناديل قنديلان من ذهب زنتهما ألف دينار ، فباع ذلك وشرع فى بنائها وولى عمراج الدين عمر قضاءها مع الخطابة فشق ذلك على الروافض .

وفى يوم الخميس ثمانى عشر ذى القعدة وصل البريد من مصر بتولية القضاء لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن داود الأذرعى الحنفى قضاء الحنفية عوضاً [عن شمس الدين ابن الحسينى معزولا وبتولية الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين الفزارى خطابة دمشق عوضاً]^(١) عن عمه

(١) سقط من المصرية .

الشيخ شرف الدين توفى إلى رحمة الله ، وخلق عليهما بذلك وباشرا في يوم الجمعة ثالث عشر الشهر وخطب الشيخ برهان الدين خطبة حسنة حضرها الناس والأعيان ، ثم بعد خمسة أيام عزل نفسه عن الخطابة وآثر بقاءه على تدريس البادرانية حين بلغه أنها طلبت لتؤخذ منه ، فبقي منصب الخطابة شاغراً ونائب الخطيب يصلى بالناس ويخطب ، ودخل عيد الاضحى وليس للناس خطيب ، وقد كاتب نائب السلطنة في ذلك فجاء المرسوم بالزامه بذلك ، وفيه : لعلنا بأهليته وكفايته واستمراره على ما بيده من تدريس البادرانية ، فباشرها القيسى جمال الدين ابن الرحي ، سعى في البادرانية فأخذها وباشرها في صفر من السنة الآتية بتوقيع سلطاني ، فعزل الفزاري نفسه عن الخطابة ولزم بيته ، فراسله نائب السلطنة بذلك ، فصمم على العزل وأنه لا يعود إليها أبداً ، وذكر أنه عجز عنها ، فلما تحقق نائب السلطنة ذلك أعاد إليه مدرسته وكتب له بها توقيعا بالعهود الأول من ذى الحجة وخلق على قمس الدين بن الخطيب بنظر الخزانة عوضاً عن ابن الزمكاني . وحج بالناس الأمير شرف الدين حسن بن حيدر .
ومن توفى فيها من الأعيان .

الشيخ عيسى بن الشيخ سيف الدين الرحي

ابن سابق بن الشيخ يونس القيسى ودفن بزوايتهم التي بالشرق الشمالي بدمشق غربى الوراثة والعزية يوم الثلاثاء سابع المحرم .
الملك الاوحد

ابن الملك تقي الدين شادى بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادى ، توفى بجبل الجرد في آخر نهار الأربعاء ثاني صفر ، وله من العمر سبع وخمسون سنة فنقل إلى تربتهم بالسفح ، وكان من خيار الملوك والدولة ، معظماً عند الملوك والأمراء ، وكان يحفظ القرآن وله معرفة بعلوم ، ولديه فضائل .

الصدر علاء الدين

على بن معالى الانصارى الحرانى الحاسب ، يعرف بابن الزرير ، وكان فاضلاً بارعاً في صناعة الحساب انتفع به جماعة ، توفى في آخر هذه السنة فجأة ودفن بقاسيون ، وقد أخذت الحساب عن الحاضرى عن علاء الدين الطيورى عنه .

الخطيب شرف الدين أبو العباس

أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري ، الشيخ الامام العلامة أخو العلامة شيخ الشافعية تاج الدين عبد الرحمن ، ولد سنة ثلاثين ومعم الحديث الكثير ، وانتفع على المشايخ في ذلك العصر كابن الصلاح وابن السخاوى وغيرها ، وتفقه وأفق وناظر وبرع وساد أقرانه ، وكان أستاذاً في

العربية واللغة والقراءات وإيراد الأحاديث النبوية ، والتردد إلى المشايخ للقراءة عليهم ، وكان فصيح العبارة حلوا المحاضرة ، لامتثل مجالسته ، وقد درس بالطبية ، وبالرباط الناصري مدة ، ثم تحول عنه إلى خطابة جامع جراح ، ثم انتقل إلى خطابة جامع دمشق بعد الفارق في سنة ثلاث ولم يزل به حتى توفي يوم الأربعاء عشية التاسع من شوال ، عن خمس وسبعين سنة ، وصلى عليه صبيحة يوم الخميس على باب الخطابة ، ودفن عند أبيه وأخيه بباب الصغير رحمهم الله ، وولى الخطابة ابن أخيه شيخنا العلامة برهان الدين الحافظ الكبير الدمياطي

وهو الشيخ الامام العالم الحافظ شيخ الحديثين شرف الدين أبو محمد عبدالمؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطي ، حامل لواء هذا الفن - أعنى صناعة الحديث وعلم اللغة - في زمانه مع كبار السن والتقدم ، وعلو الاسناد وكثرة الرواية ، وجودة الدراية ، وحسن التأليف وانتشار التصانيف ، وتردد الطلبة إليه من سائر الآفاق ، ومولده في آخر سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وقد كان أول سماعه في سنة ثنتين وثلاثين بالاسكندرية ، سمع الكثير على المشايخ ورحل وطاف وحصل وجمع فأوعى ، وكن مامع ولا يخل ، بل بذل وصنف ونشر العلم ، وولى المناصب بالديار المصرية ، وانتفع الناس به كثيراً ، وجمع معجماً لمشايخه الذين لقيهم بالشام والحجاز والجزيرة والعراق وديار مصر يزيدون على ألف وثلثمائة شيخ ، وهو مجلدان ، وله الأربعون المتبينة الاسناد وغيرها وله كتاب في الصلاة الوسطى مفيد جداً ، ومصنف في صيام ستة أيام من شوال أفاد فيه وأجاد ، وجمع ما لم يسبق إليه ، وله كتاب الذكر والتسبيح عقيب الصلوات ، وكتاب التسلية في الاغتباط بثواب من يقدم من الافراط ، وغير ذلك من الفوائد الحسان ، ولم يزل في إنباع الحديث إلى أن أدر كته وفاته وهو صائم في مجلس الاملاء عُشى عليه فحمل إلى منزله فمات من ساعته يوم الاحد عاشر ذي القعدة بالقاهرة ، ودفن من القند بمقابر باب النصر وكانت جنازته حافلة جداً رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وسبعمائة

استهلت والحكام هم المذكرون في التي قبلها والشيخ تقي الدين بن تيمية مسجون بالجب من قلعة الجبل ، وفي يوم الأربعاء جاء البريد بتولية الخطابة للشيخ شمس الدين إمام الكلاسة وذلك في ربيع الأول ، وهنى بذلك فأظهر التكره لذلك والضعف عنه ، ولم يحصل له مباشرة لغبية نائب السلطنة في الصيد ، فلما حضر أذن له فباشر يوم الجمعة العشرين من الشهر ، فأول صلاة صلاها الصبح يوم الجمعة ، ثم خلع عليه وخطب بها يومئذ ، وفي يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الأول باشر نيابة الحكم عن القاضي نجم الدين أحمد بن عبد المحسن بن حسن المعروف بالدمشقي عوضا عن تاج الدين بن صالح بن تامر بن خان الجمبري ، وكان معمرا قديما المهجرة كثير الفضائل ، دينا

وزعاً، جيد المباشرة، وكان قد ولي الحكم في سنة سبع وخمسين وستمائة، فلما ولي ابن صصرى كره نيابته. وفي يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة ومعه تجديد توقيع للقاضي شمس الدين الأزرعى الحنفى، فظن الناس أنه بولاية القضاء لابن الحريرى فذهبوا ليهنئوه مع البريد إلى الظاهرية، واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة فشرع الشيخ علم الدين البرزالى فى قراءته فلما وصل إلى الامم تبين له أنه ليس له وأنه للأزرعى، فبطل القارئ وقام الناس مع البريدى إلى الأزرعى، وحضرات كسرة وخمدة على الحريرى والحاضرین. ووصل مع البريدى أيضاً كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين بن الزملى كفى إلى القاهرة، فتوهم من ذلك وخاف أصحابه عليه بسبب انتسابه إلى الشيخ آقى الدين بن تيمية، فتلطف به نائب السلطنة، ودارى عنه حتى أعفى من الحضور إلى مصر، والله الحمد.

وفى يوم الخميس تاسع جمادى الأولى دخل الشيخ ابن براق إلى دمشق وبصحبه مائة فقير كلهم محلقى ذقونهم ومفرى شواربهم عكس ما وردت به السنة، وعلى رؤسهم قرون لباييد. ومعهم أجراس وكعاب وجواكين خشب، فنزلوا بالمنيبيع وحضروا الجمعة برواق الخنابلة، ثم توجهوا نحو القدس فزاروا، ثم استأذنوا فى الدخول إلى الديار المصرية فلم يؤذن لهم، فمادوا إلى دمشق فصاموا بها رمضان ثم انشروا راجعين إلى بلاد الشرق، إذ لم يجدوا بدمشق قبولا، وقد كان شيخهم براق روميان من بعض قرى دوقات من أبناء الأربعين، وقد كانت له منزلة عند قازان ومكانة، وذلك أنه سلب عليه نمرأ فزجره فهرب منه وتركه، فخطى عنده وأعطاه فى يوم واحد ثلاثين ألفا ففرقها كلها فاحبه، وبن طريقة أصحابه أنهم لا يقطعون لهم صلاة، ومن ترك صلاة ضربوه أربعين جلدة، وكان يزعم أن طريقه الذى سلكه إنما سلكه ليخرب على نفسه، ويرى أنه زى المسخرة، وأن هذا هو الذى يليق بالدنيا، والمتصود إنما هو الباطن والقاب وعمارة ذلك، ونحن إنما نحكم بالظاهر، والله أعلم بالسرائر.

وفى يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة حضر مدرس النجيبية بهاء الدين يوسف بن كمال الدين أحمد بن عبد العزيز المعجمى الحلبي، عوضا عن الشيخ ضياء الدين الطومى توفى، وحضر عنده ابن صصرى وجماعة من الفضلاء، وفى هذه السنة صليت صلاة الرغائب فى النصف بجماع دمشق بعد أن كانت قد أبطلها ابن تيمية منذ أربع سنين، ولما كانت ليلة النصف حضر الحاجب ركن الدين بيبرس العلائى ومنع الناس من الوصول إلى الجامع ليلتئذ، وغلقت أبوابه فبات كثير من الناس فى الطرقات وحصل للناس أذى كثير، وإنما أراد صيانة الجامع من اللغو والرفث والتخليط. وفى سابع عشر رمضان حكم القاضي آقى الدين الحنبلى بمقتن دم مجد الباجر يقي، وأثبت عنده محضرا

بمداوة ما بينه وبين الشهود الستة الذين شهدوا عليه عند المالكي ، حين حكم باراقة دمه ، ومن شهد بهذه المداوة ناصر الدين بن عبد السلام و زين الدين بن الشريف عدنان ، وقطب الدين بن شيخ السلامة وغيرهم . وفيها باشر كمال الدين بن الزملاكاني نظر ديوان ملك الأمراء عوضا عن شهاب الدين الحنفي ، وذلك في آخر رمضان ، وخلع عليه بطيلسان وخلعة ، وحضر بها دار العدل . وفي ليلة عيد الفطر أحضر الأمير سيف الدين سلالر نائب مصر القضاة الثلاثة وجماعة من الفقهاء فالتقوا الشافعي والمالكي والحنفي ، والفقهاء الباجي والجزري والنمراوي ، وتكلموا في إخراج الشيخ تقي الدين بن تيمية من الحبس ، فاشترط بعض الحاضرين عليه شروطا بذلك ، منها أنه يلتزم بالرجوع عن بعض العقيدة وأرسلوا إليه ليحضر ليتكلموا معه في ذلك ، فامتنع من الحضور وصمم ، وتكررت الرسل إليه ست مرات ، فصمم على عدم الحضور ، ولم يلتفت إليهم ولم يعدم شيئا ، فطال عليهم المجلس ففترقوا وانصرفوا غير مأجورين .

وفي يوم الأربعاء فاني شوال أذن نائب السلطنة الأفرم للقاضي جلال الدين القزويني أن يصلي بالناس ويخطب بجماع دمشق عوضا عن الشيخ شمس الدين إمام الكلاسة توفي ، فصلى الظهر يومئذ وخطب الجمعة واستمر بالامامة والخطابة حتى وصل توقيعه بذلك من القاهرة ، وفي مستهل ذي القعدة حضر نائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان وشكرت خطبته . وفي مستهل ذي القعدة كل بناء الجامع الذي ابتناه وعمره الأمير جمال الدين نائب السلطنة الأفرم عند الرباط الناصري بالصالحية ، ورتب فيه خطيبا يخطب يوم الجمعة وهو القاضي شمس الدين محمد بن العز الحنفي ، وحضر نائب السلطنة والقضاة وشكرت خطبة الخطيب به ، ومد الصحاح شهاب الدين الحنفي ساطا بعد الصلاة بالجامع المذكور وهو الذي كان الساعي في عمارته ، والمستحث عليها ، فجاء في غاية الاتقان والحسن ، تقبل الله منهم .

وفي ثالث ذي القعدة استناب ابن مصري القاضي صدر الدين سليمان بن هلال بن شبلي الجمهري خطيب داريا في الحكم عوضا عن جلال الدين القزويني ، بسبب اشتغاله بالخطابة عن الحكم ، وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة قدم قاضي القضاة صدر الدين أبو الحسن علي بن الشيخ صفي الدين الحنفي البصراوي إلى دمشق من القاهرة متوليا قضاء الحنفية عوضا عن الأزعي ، مع ما بيده من تدريس النورية والمقدمية وخرج الناس لتلقيه وهنؤه ، وحكم بالنورية وقرىء تقليده بالمقصورة الكندية في الزاوية الشرقية ، من جامع بني أمية . وفي ذي الحجة ولي الأمير عز الدين بن صبرة على البلاد القبلية وإلى الولاية ، عوضا عن الأمير جمال الدين آقوش الرسمي ، بحكم ولايته شدد الدواوين بدمشق ، وجاء كتاب من السلطان بولاية وكالتة للرئيس

عز الدين بن حمزة القلانسي عوضا عن ابن عمه شرف الدين ، فكره ذلك .

وفي اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة أخبر نائب السلطنة بوصول كتاب من الشيخ تقي الدين من الحبس الذي يقال له الجب فأرسل في طلبه فجيء به قفريء على الناس فجعل يشكر الشيخ ويثني عليه وعلى علمه وديانته وشجاعته وزهده ، وقال ما رأيت مثله ، وإذا هو كتاب مشتمل على ما هو عليه في السجن من التوجه إلى الله ، وأنه لم يقبل من أحد شيئا لا من النفقات السلطانية ولا من الكسوة ولا من الادارات ولا غيرها ، ولا تدنس بشيء من ذلك .

وفي هذا الشهر يوم الخميس السابع والعشرين منه طلب أخوا الشيخ تقي الدين شرف الدين وزين الدين من الحبس إلى مجلس نائب السلطان سلار ، وحضر ابن مخلوف المالكي وطال بينهم كلام كثير فظهر شرف الدين بالحجة على القاضي المالكي بالنقل والدليل والمعرفة ، وخطأه في مواضع ادعى فيها دعاوى باطالة ، وكان الكلام في مسألة العرش ومسألة الكلام ، وفي مسألة النزول .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرين ذي الحجة وصل على البريد من مصر نصر الدين محمد بن الشيخ نجر الدين بن أخي قاضي القضاة البصراوي ، وزوج ابنته على الحسبة بدمشق عوضا عن جمال الدين يوسف المعجمي وخلع عليه بطيلسان ولبس الخلعة ودار بها في البلد في مستهل سنة سبع وسبعمائة ، وفي هذه السنة عمر في حرم مكة بنحو مائة ألف . وحج بالناس من الشام الأمير ركن الدين بيبرس المجنون .

ومن توفي فيها من الأعيان : القاضي تاج الدين

صالح بن أحمد بن حامد بن علي الجعدي الشافعي نائب الحكم بدمشق ومفيد الناصرية ، كان ثقة دينا عدلا مرضيا زاهدا ، حكم من سنة سبع وخمسين وستمائة ، له فضائل وعلوم ، وكان حسن الشكل والهيئة ، توفي في ربيع الاول عن ست وسبعين سنة ، ودفن بالسفح وناب في الحكم بعمده نجم الدين الدمشقي .
الشيخ ضياء الدين الطوسي

أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن علي الشافعي مدرس النجيبية شارح الحاوي ، ومختصر ابن الحاجب كان شيخا فاضلا بارعا ، وأعاد في الناصرية أيضا ، توفي يوم الأربعاء بعد مرجعه من الحمام تاسع عشر من جمادى الاولى ، وصلى عليه يوم الخميس ظاهر باب النصر ، وحضر نائب السلطنة وجماعة من الأمراء والأعيان ، ودفن بالصوفية ، ودرس بعمده بالمدرسة بهاء الدين بن المعجمي .

الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن سعد الطيبي
المعروف بابن السوابلي ، والسوابل الطاسات . كان معظما ببلاد الشرق جدا ، كان تاجرا كبيرا توفي في هذا الشهر المذكور .

الشيخ الجليل سيف الدين الرجيجي

ابن سابق بن هلال بن يونس شيخ اليونانية بمقامهم ، صلى عليه سادس رجب بالجامع ثم أعيد إلى داره التي سكنها داخل باب توما ، وتعرف بدار أمين الدولة فدفن بها ، وحضر جنازته خلق كثير من الأعيان والنضاة والأمراء ، وكانت له حرمة كبيرة عند الدولة وعند طائفته ، وكان ضخم الهامة جداً مخلوق الشعر ، وخلف أموالاً وأولاداً .

الأمير فارس الدين الروادي

توفي في العشر الأخير من رمضان ، وكان قد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل وفاته بأيام وهو يقول له : أنت مغفور لك ، أو نحو هذا ، وهو من أمراء حسام الدين لاجين .

الشيخ العابد خطيب دمشق شمس الدين

شمس الدين محمد بن الشيخ أحمد بن عثمان الخلاطى إمام الكلاسة ، كان شيخنا حسنا بهى المنظر كثير العبادة ، عليه سكنون ووقار ، باشر إمامة الكلاسة قريبا من أربعين سنة ثم طلب إلى أن يكون خطيبا بدمشق بالجامع من غير سؤال منه ولا طلب ، فباشرها ستة أشهر ونصف أحسن مباشرة ، وكان حسن الصوت طيب النغمة عارفا بصناعة الموسيقى ، مع ديانة وعبادة ، وقد سمع الحديث توفي فجأة بدار الخطابة يوم الأربعاء ثامن شوال عن ثنتين وستين سنة ، وصلى عليه بالجامع وقد امتلأ بالناس ، ثم صلى عليه بسوق الخيل وحضر نائب السلطنة والأمراء والعمامة ، وقد غلقت الأسواق ثم حمل إلى سفح قاسيون رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، والشيخ تقي الدين بن تيمية معنقل في قلعة الجبل بمصر ، وفي أوائل المحرم أظهر السلطان الملك الناصر الغضب على الأمير ابن سلار والجاشنكير وامتنع من العلامة وأغلق القلعة وتحصن فيها ، ولزم الأميران بيوتهما ، واجتمع عليهما جماعة من الأمراء وحوصرت القلعة وجرت خبطة عظيمة ، وغلقت الأسواق ، ثم راسلوا السلطان فنأطدت الأمور وسكنت الشرور على دخن ، وتنافر قلوب . وقوى الأميران أكثر مما كانا قبل ذلك وركب السلطان ووقع الصلح على دخن . وفي المحرم وقعت الحرب بين التترو وبين أهل كيلان ، وذلك أن ملك التترو طلب منهم أن يجملوا في بلادهم طريفاً إلى عسكره فامتنعوا من ذلك ، فأرسل ملك التترو خربندا جيشاً كثيفاً من ألف من المقاتلة ، أربعين ألفاً مع قطوشاه وعشرين ألفاً مع جويان ، فأمهلم أهل كيلان حتى توسطوا بلادهم ، ثم أرسلوا عليهم خليجاً من البحر ورموهم بالنفط ففرق كثير منهم واحترق آخرون ، وقتلوا بأيديهم طائفة كثيرة ، فلم يفلت منهم إلا القليل ، وكان فيمن

قتل أمير التمر الكبير قطلوشاه ، فأخذ غضب خر بندا على أهل كيلان ، ولكنه فرح بقتل قطلوشاه فانه كان يريد قتل خر بندا فكفى أمره عنهم ، ثم قتل بعده بولاي . ثم إن ملك التمر أرسل الشيخ براق الذي قدم الشام فيما تقدم إلى أهل كيلان يبلغهم عنه رسالة قتلوه وأراحوا الناس منه ، و بلادهم من أحسن البلاد وأطيبها لاستطاع ، وهم أهل سنهوا أكثرهم حنابلة لا يستطيع مبتدع أن يسكن بين أظهرهم .

وفي يوم الجمعة رابع عشر صفر اجتمع قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بالشيخ تقي الدين ابن تيمية في دار الأوحدي من قلعة الجبل ، وطال بينهما الكلام ثم تفرقا قبل الصلاة ، والشيخ تقي الدين مصمم على عدم الخروج من السجن ، فلما كان يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول جاء الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب إلى السجن بنفسه وأقسم على الشيخ تقي الدين ليخرجن إليه ، فلما خرج أقدم عليه لياتين معه إلى دارسلار ، فاجتمع به بعض الفقهاء بدارسلار وجرت بينهم بحوث كثيرة . ثم فرقت بينهم الصلاة ، ثم اجتمعوا إلى المغرب وبات الشيخ تقي الدين عند سلار ، ثم اجتمعوا يوم الأحد بمرسوم السلطان جميع النهار ، ولم يحضر أحد من القضاة بل اجتمع من الفقهاء خلق كثير ، أكثر من كل يوم منهم الفقيه نجم الدين بن رفيع وعلاء الدين التاجي ، وغفر الدين بن بنت أبي سعد ، وعز الدين الخراوي ، وشمس الدين بن عدنان وجماعة من الفقهاء وطلبوا القضاة فاعتذروا بأعذار ، بعضهم بالمرض ، وبعضهم بغيره ، لمعرفهم بما ابن تيمية منطوي عليه من العلوم والادلة ، وأن أحداً من الحاضرين لا يطيقه ، وقبل عذرهم نائب السلطنة ولم يكلفهم الحضور بعد أن رسم السلطان بحضورهم أو بفصل المجلس على خير ، وبات الشيخ عند نائب السلطنة وجاء الأمير حسام الدين مهنا يريد أن يستصحب الشيخ تقي الدين معه إلى دمشق ، فأشار سلار باقامة الشيخ بمصر عنده ليرى الناس فضله وعلمه ، وينتفع الناس به ويستغلوا عليه . وكتب الشيخ كتاباً إلى الشام يتضمن ما وقع له من الأمور . قال البرزالي : وفي شوال منها شكى الصوفية بالقاهرة على الشيخ تقي الدين وكلموه في ابن عربي وغيره إلى الدولة ، فردوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي ، فمقد له مجاس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء ، لكنه قال لا يستغاث إلا بالله ، لا يستغاث بالنبي استغاثه بمعنى العبارة ، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله^(١) فبعض الحاضرين قال ليس عليه في هذا شيء ، ورأى القاضي بدر الدين بن جماعة أن هذا فيه قلة أدب ، فحضرت رسالة إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة ، فقال القاضي قد قلت له ما يقال لمثله ، ثم إن الدولة خيروه بين أشياء إما أن يسير إلى دمشق أو الاسكندرية بشروط أو الحبس ، فاختار الحبس فدخل عليه جماعة في السفر إلى دمشق ملتزماً مباشرة ، فأجاب أصحابه إلى ما اختاروا جبراً لخواطهم ، فركب خيل

(١) المعروف في كتب ابن تيمية وترجمته لابن عبد الهادي : أنه لا يجيز هذا . فليحذر .

البريد ليلة الثامن عشر من شوال ثم أرسلوا خلفه من الغد بريدا آخر، فردوه وحضر عند قاضي القضاة ابن جماعة وعنده جماعة من الفقهاء، فقال له بعضهم: إن الدولة ماترضى إلا بالحبس، فقال القاضي وفيه مصلحة له، واستتاب شمس الدين التونسي المالكي وأذن له أن يحكم عليه بالحبس فامتنع وقال: ما نبت عليه شيء، فأذن لنور الدين الزواوي المالكي فتحير، فلما رأى الشيخ توقفهم في حبسه قال أنا مضى إلى الحبس وأتبع مائة تضييه المصلحة، فقال نور الدين الزواوي: يكون في موضع يصلح لمثله فقيل له الدولة ماترضى إلا بمسمى الحبس، فأرسل إلى حبس القضاة في المكان الذي كان فيه تقي الدين ابن بنت الأعر حين سجن، وأذن له أن يكون عنده من يخدمه، وكان ذلك كله بإشارة نصر المنبجي لوجهته في الدولة، فانه كان قد استحوذ على عقل الجاشنكير الذي تسلطن فيما بعد، وغيره من الدولة، والسلطان مقهور معه، واستمر الشيخ في الحبس يستفتى ويقصده الناس ويوزرونه، وتأتية الفتاوى المشككة التي لا يستطيعها الفقهاء من الأمراء وأعيان الناس، فيكتب عليها بما يحير العقول من الكتاب والسنة. ثم عقد للشيخ مجلس بالصالحية بعد ذلك كله، ونزل الشيخ بالقاهرة بدار ابن شقير، وأكب الناس على الاجتماع به ليلا ونهاراً. وفي سادس رجب باشر الشيخ كمال الدين بن الزملاكاني نظر ديوان المارستان عوضاً عن يوسف العجمي توفي، وكان محتسباً بدمشق مدة فأخذها منه نجم الدين بن البصراوي قبل هذا بستة أشهر، وكان العجمي موصوفاً بالأمانة. وفي ليلة النصف من شعبان أبطلت صلاة ليلة النصف لكونها بدعة وصين الجامع من الفوغاء والرعاغ، وحصل بذلك خير كثير والله الحمد والمنة.

وفي رمضان قدم الصدر نجم الدين البصراوي ومعه توقيع بنظر الخزانة عوضاً عن شمس الدين الخطيرى مضافاً إلى ما بيده من الحسبة، ووقع في أواخر رمضان مطر قوى شديد، وكان الناس لهم مدة لم يمطروا، فاستبشروا بذلك، ورخصت الأسعار، ولم يمكن الناس الخروج إلى المصلى من كثرة المطر، فصاروا بالجامع، وحضر نائب السلطنة فصلى بالمصورة، وخرج المحمل، وأمير الحج عامئذ سيف الدين بلبان البدرى التتري. وفيها حج القاضي شرف الدين البارزي من حماة. وفي ذى الحجة وقع حريق عظيم بالقرب من الظاهرية مبدؤه من الفرن تجاهاها الذي يقال له فرن العوتية، ثم لطف الله وكف شرها وشررها.

قلت: وفي هذه السنة كان قدومنا من بصرى إلى دمشق بعد وفاة الوالد، وكان أول ما سكننا بدرب سعور الذي يقال له درب ابن أبي الهيجاء بالصاغة المتيقة عند الطوريين، ونسأل الله حسن العاقبة والخاتمة آمين.

ومن توفي فيها من الأعيان الأمير ركن الدين بيبرس

العجمي الصالحى ، المعروف بلجائق ، كان رأس الجندارية فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب وأمره الملك الظاهر . كان من أكبر الدولة كثير الاموال ، توفي بالرمله لأنه كان فى قسم إقطاعه فى نصف جمادى الأولى ، ونقل إلى القدس فدفن به .

الشيخ صالح الأحمدى الرفاعى

شيخ المينبع ، كان التتر يكرهونه لما قدموا دمشق ، ولما جاء قتلوشاه نائب التتر نزل عنده ، وهو الذى قال للشيخ تقي الدين بن تيمية بالقصر: نحن ماينفق حالنا إلا عند التتر، وأما عند الشرع فلا .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة

استهلت والحكام المذكورن فى التى قبلها ، والشيخ تقي الدين قد أخرج من الحبس ، والناس قد عكفوا عليه زيارة وتملأوا وإسنتفاء وغير ذلك . وفى مستهل ربيع الأول أفرج عن الأمير نجم الدين خضر بن الملك الظاهر ، فأخرج من البرج وسكن دار الأفرم بالقاهرة ، ثم كانت وفاته فى خامس رجب من هذه السنة . وفى أواخر جمادى الأولى تولى نظر ديوان ملك الأمراء زين الدين الشريف ابن عدنان عوضا عن ابن الزملكاني ، ثم أضيف إليه نظر الجساع أيضا عوضا عن ابن الخطيرى ، وتولى نجم الدين بن الدمشقى نظر الأيتام عوضا عن نجم الدين بن هلال . وفى رمضان عزل صاحب أمين الدين الرفاقى عن نظر الدواوين بدمشق وسافر إلى مصر . وفيها عزل كمال الدين ابن الشريشى نفسه عن وكالة بيت المال وصمم على الاستمرار على العزل وعرض عليه العود فلم يقبل ، وحملت إليه الخلمة لما خاع على المباشرين فلم يلبسها ، واستمر معزولا إلى يوم عاشوراء من السنة الآتية ، فجدد تقليده وخلع عليه فى الدولة الجديدة .

وفيها خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية قاصداً الحج ، وذلك فى السادس والعشرين من رمضان ، وخرج معه جماعة من الامراء لتوديعه فردم ، ولما اجتاز بالكرك عدل إليها فنصب له الجسر ، فلما توسطه كسر به فسلم من كان أمامه وقفز به الفرس فلم ، وسقط من كان وراءه وكانوا خمسين مات منهم أربعة وتمشتم أكثرهم فى الوادى الذى تحت الجسر ، وبقى نائب الكرك الأمير جمال الدين آقوش خجلا يتوهم أن يكون هذا يظنه السلطان عن قصد ، وكان قد عمل للسلطان ضيافة غرم عليها أربعة عشر ألفا لم يقع الموقع لاستغلال السلطان بهم وما جرى له ولأصحابه ثم خاع على النائب وأذن له فى الانصراف إلى مصر فسافر ، واشتغل السلطان بتدبير المملكة فى الكرك وحدها ، وكان يحضر دار العدل ويباشر الأمور بنفسه ، وقدمت عليه زوجته من مصر ، فذكرت له ما كانوا فيه من ضيق الحال وقلة النفقات .

ذكر سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير بشيخ^(١) المنبجى عدو ابن تيمية لما استقر الملك الناصر بالكرك وعزم على الاقامة بها كتب كتابا إلى الديار المصرية يتضمن عزل نفسه عن المملكة ، فأثبت ذلك على القضاة بمصر ، ثم نفذ على قضاة الشام وبويع الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فى السلطنة فى الثالث والعشرين من شوال يوم السبت بعد العصر ، بدار الأمير سيف الدين سلار ، اجتمع بها أعيان الدولة من الأمراء وغيرهم وبايموه وخطبوه بالملك المظفر ، وركب إلى القلعة ومشوا بين يديه ، وجاس على سرير المملكة بالقلعة ، ودقت البشائر وسارت البريدية بذلك إلى سائر البلدان . وفى مستهل ذى القعدة وصل الامير عز الدين البغدادى إلى دمشق فاجتمع بنائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان بالقصر الابلق فقرأ عليهم كتاب الناصر إلى أهل مصر ، وأنه قد نزل عن الملك وأعرض عنه ، فأثبته القضاة وامتنع الخنبلى من إثباته وقال : ليس أحد يترك الملك مختاراً ، ولولا أنه مضطهد ما تركه ، ففزل وأقيم غيره ، واستحلهم لاسلطان الملك المظفر ، وكتبت الامة على القلعة ، وألقابه على محال المملكة ، ودقت البشائر وزينت البلد ، ولما قرئ كتاب الملك الناصر على الامراء بالقصر ، وفيه : إني قد صحبت الناس عشر سنين ثم اخترت المقام بالكرك ، تباكى جماعة من الامراء وبايعوا كالملكهين ، وتولى مكان الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الامير سيف الدين بن على ، ومكان ترعى سيف الدين بنخاص ، ومكان بنخاص الامير جمال الدين آقوش الذى كان نائب الكرك ، وخطب للمظفر يوم الجمعة على المنابر بدمشق وغيرها ، وحضر نائب السلطنة الافرم والقضاة ، وجامت الخلع وتقليد نائب السلطنة فى تاسع عشر ذى القعدة ، وقرأ تقليد النائب كاتب السر القاضى محيى الدين بن فضل الله بالقصر بمحضرة الأمراء ، وعليهم الخلع كلهم . وركب المظفر بالخلعة السوداء الخليفية ، والمامة المدورة والدولة بين يديه عليهم الخلع يوم السبت سابع ذى القعدة ، والصاحب ضياء الدين النساى حامل تقليد السلطان من جهة الخليفة فى كيس أطلس أسود ، وأوله : إنه من سلمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ويقال إنه خلع فى القاهرة قريب ألف خلعة ومائتى خلعة ، وكان يوماً مشهوداً ، وفرح بنفسه أياما يسيرة ، وكذا شيخه المنبجى ، ثم أزال الله عنهما نعمته سرهما . وفيها خطب ابن جماعة بالقلعة وباشر الشيخ علاه الدين القونوى تدريس الشريفة .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ الصالح عثمان الحلبوني

أصله من صعيد مصر ، فأقام مدة بقرية حلبون وغيرها من تلك الناحية ، ومكث مدة لا يأتى كل الخبز ، واجتمع عليه جماعة من المريدين وتوفى بقرية برارة فى أواخر الحرم ، ودفن بها وحضر جنازته نائب الشام والقضاة وجماعة من الأعيان .

(١) كذا فى الاصل . ولعلها « بسى » أو نحوها .

الشيخ الصالح

أبو الحسن علي بن محمد بن كثير الحراني الحنبلي إمام مسجد عطية ، ويعرف بابن المقرئ روى الحديث وكان فقيها بمدارس الحنابلة. ولد بجران سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وتوفي بدمشق في العشر الأخير من رمضان ، ودفن بسفح قاسيون ، وتوفي قبله الشيخ زين الدين الحراني بغزة ، وعمل عزائه بدمشق رحمهما الله .

السيد الشريف زين الدين

أبو علي الحسن بن محمد بن عدنان الحسيني نقيب الاشراف ، كان فاضلا بارعا فصيحاً متكلماً ، يعرف طريقة الاعتزال ويباحث الامامية ، وينظر على ذلك بمحضرة القضاة وغيرهم ، وقد باشر قبل وفاته بقليل نظر الجامع ونظر ديوان الأفرم ، توفي يوم الخميس من ذى القعدة عن خمس وخمسين سنة ، ودفن بقريةهم بباب الصغير .

الشيخ الجليل ظهير الدين

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل بن منعة البغدادي ، شيخ الحرم الشريف بمكة بعد عمه عفيف الدين منصور بن منعة ، وقد سمع الحديث وأقام ببغداد مدة طويلة ، ثم سار إلى مكة ، بعد وفاة عمه ، فتولى مشيخة الحرم إلى أن توفي .

ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة

استهات وخليفة الوقت المستكنفي أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي ، وسلطان البلاد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، ونائبه بمصر الأمير سيف الدين سلالر ، وبالشام آقوش الأفرم ، وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها . وفي ليلة سابع صفر توجه الشيخ آقوش ابن تيمية من القاهرة إلى الاسكندرية صحبة أمير مقدم ، فأدخله دار السلطان وأنزله في برج منها فسيح متسع الأكناف ، فكان الناس يدخلون عليه ويشغلون في سائر العلوم ، ثم كان بعد ذلك بمحضر الجمعات ويعمل المواعيد على عادته في الجامع ، وكان دخوله إلى الاسكندرية يوم الأحد ، وبعد عشرة أيام وصل خبره إلى دمشق فحصل عليه تألم وخافوا عليه غائلة الجاشنكير وشيخه المنبجي ، فضاءفله الداء ، وذلك أنهم لم يمكنوا أحداً من أصحابه أن يخرج معه إلى الاسكندرية ، فضاقت له الصدور ، وذلك أنه تمكن منه عدوه نصر المنبجي . وكان سبب عداوته له أن الشيخ آقوش كان ينال من الجاشنكير ومن شيخه نصر المنبجي ، ويقول : زالت أيامه وانتهت رياسته ، وقرب انقضاء أجله ، ويتكلم فيهما وفي ابن عربي وأتباعه ، فأرادوا أن يسيروه إلى الاسكندرية كهيئة المنفي لعل أحداً من أهلها يتجاسر عليه فيقتله غيلة ، فما زاد ذلك الناس إلا محبة فيه وقرباً منه وانتفاعاً به واشتغلاً عليه ، وحنوا وكرامة له . وجاء كتاب من أخيه يقول فيه : إن الأخ الكريم قد نزل بالثغر المحروس على نية الرباط ، فان أعداء الله قصدوا بذلك أموراً يكيدونه بها ويكيدون الاسلام وأهله ،

وكانت تلك كرامة في حقنا ، وظنوا أن ذلك يؤدي إلى هلاك الشيخ فانقلب عليهم مقاصد الخبيثة وانعكست من كل الوجوه ، وأصبحوا وأسوا وما زالوا عند الله وعند الناس العارفين بسود الوجوه ينتظرون حشرات ، وندما على ما فعلوا ، وانقلب أهل النفر أجمعين إلى الأخر مقبلين عليه مكرمين له وفي كل وقت يفتخر من كتاب الله وصحة رسوله ماتقر به أعيان المؤمنين ، وذلك شجى في حلق الأعداء وانفق أنه وجد بالاسكندرية إبليس قد باض فيها وفرخ وأضل بها فرق السبعينية والعريضة فزق الله بقدومه عليهم شملهم ، وشقت جموعهم شذر مذر ، وهتك أستارهم وفضحهم ، واستتاب جماعة كثيرة منهم ، وتوب رئيسا من رؤسائهم واستقر عند عامة المؤمنين وخواصهم من أمير وقاض وفتية ، ومفتى وشيخ وجماعة المجتهدين ، إلا من شذ من الأعمار الجهال ، مع الذلة والصغار - محبة الشيخ وتمظيمه وقبول كلامه والرجوع إلى أمره ونبيه ، فمات كلمة الله بها على أعداء الله ورسوله ، ولعنوا سرا وجهراً وباطناً وظاهراً ، في مجامع الناس بأسمائهم الخاصة بهم ، وصار ذلك عند نصر المنبجى المقيم المقعد ، ونزل به من الخوف والذل مالا يعبر عنه ، وذكر كلاماً كثيراً .

والمقصود أن الشيخ تقي الدين أقام بنفر الاسكندرية ثمانية أشهر مقبياً ببحر متسع مليح نظيف له شبا كان أحدهما إلى جهة البحر والآخر إلى جهة المدينة ، وكان يدخل عليه من شاء ، ويتردد إليه الأكابر والأعيان والفقهاء ، يقرؤن عليه ويستفيدون منه ، وهو في أطيب عيش وأشرح صدر .

وفي آخر ربيع الأول عزل الشيخ كمال الدين بن الزمكاني عن نظر المارستان بسبب انتائه إلى ابن تيمية بإشارة المنبجى ، وباشره شمس الدين عبد القادر بن الخطيرى . وفي يوم الثلاثاء ثالث ربيع الآخر ولى قضاء الحنابلة بمصر الشيخ الامام الحافظ سعد الدين أبو محمود مسعود بن أحمد ابن مسعود بن زين الدين الحارثى ، شيخ الحديث بمصر ، بعد وفاة القاضى شرف الدين أبي محمد عبدالغنى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحارثى . وفي جمادى الأولى برزت المراسيم السلطانية المظفرية إلى البلاد السواحلية بإبطال الخمر وتخريب الحانات ونفى أهلها ، ففعل ذلك وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً . وفي مستهل جمادى الآخرة وصل بريد بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين أحمد بن شريف الدين حسن بن الحافظ جمال الدين أبي موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغنى المقدسى ، عوضاً عن التقي صليمان بن حمزة بسبب تسكلمه في نزول الملك الناصر عن الملك ، وأنه إنما نزل عنه مضطهداً بذلك ، ليس بمختار ، وقد صدق فيما قال . وفي عشرين جمادى الآخرة وصل البريد بولاية شد الدواوين الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ، عوضاً عن الرستخى فلم يقبل ، وبنظر الخزانة للأمر عز الدين أحمد بن زين الدين محمد بن أحمد بن محمود المروفي بابن القلاندى ، فباشرها وعزل عنها البصراوي محتسب البلاد . وفي هذا الشهر باشرقاضى القضاة ابن جماعة مشيخة سميد السعداء

بالقاهرة يطلب الصوفية له ، ورضوا منه بالحضور عندهم في الجمعة مرة واحدة ، وعزل عنها الشيخ كريم الدين الايكي ، لأنه عزل منها الشهود ، فناروا عليه وكتبوا في حقه محاضر بأشياء قاذحة في الدين ، فرسم بصره عنهم ، وعومل بنظير ما كان يعامل به الناس ، ومن جملة ذلك قيامه على شيخ الاسلام ابن تيمية وافتراؤه عليه الكذب ، مع جهله وقلة ورعه ، فمجل الله له هذا الخزي على يدي أصحابه وأصدقائه جزاء وفاقا .

وفي شهر رجب كثرت الخوف بدمشق وانتقل الناس من ظاهرها إلى داخلها ، وسبب ذلك أن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ركب من السكرك قاصداً دمشق يطلب عوده إلى الملك ، وقد ملأه جماعة من الأمراء وكاتبوه في الباطن وناصحوه ، ووقفز إليه جماعة من أمراء المصريين ، وتحدث الناس بسفر نائب دمشق الأفرم إلى القاهرة ، وأن يكون مع الجم الغفير ، فاضطرب الناس ولم تفتح أبواب البلد إلى ارتفاع النهار ، وتخبطت الأمور ، فاجتمع القضاة وكثير من الأمراء بالقصر وجددوا البيعة للملك المظفر ، وفي آخر النهار السبت غلقت أبواب البلد بعد العصر وازدحم الناس بباب النصر وحصل لهم تعب عظيم ، وازدحم البلد بأهل القرى وكثر الناس بالبلد ، وجاء البريد بوصول الملك الناصر إلى الحان ، فانزعج نائب الشام لذلك وأظهر أنه يريد قتاله ومنعه من دخول البلد ، ووقفز إليه الاميران ركن الدين بيبرس الخنوزن ، وبيبرس العلمى ، وركب إليه الامير سيف الدين بكتمر حاجب الحجاب يشير عليه بالرجوع ، وبخبره بأنه لاطاقة له بقتال المصريين ، ولحقه الامير سيف الدين بها درا يشير عليه بمثل ذلك ، ثم عاد إلى دمشق يوم الثلاثاء خامس رجب وأخبر أن السلطان الملك الناصر قد عاد إلى السكرك ، فسكن الناس ورجع نائب السلطنة إلى القصر ، وتراجع بعض الناس إلى مساكنهم ، واستقروا بها .

صفة عود الملك الناصر

محمد بن الملك المنصور قلاوون الى الملك وزاول دولة المظفر الجاشنكير
بيبرس وخذلانه وخذلان شيخه نصر المنبجي الاتحادي الحلوي

لما كان ثالث عشر شعبان جاء الخبر بقدم الملك الناصر إلى دمشق ، فساق إليه الاميران سيف الدين قطلوبك والحاج بهادر إلى السكرك ، وحضاه على الجي . إليها ، واضطرب نائب دمشق وركب في جماعة من أتباعه على الهجن في سادس عشر شعبان ١٠٠٠هـ ابن صبيح صاحب شقيف أربون ، وهيئت بدمشق أهبة السلطنة والاقامات اللائقة به ، والعصائب والكوسات ، وركب من السكرك في أهبة عظيمة ، وأرسل الأمان إلى الأفرم ، ودعاه المؤذنون في المأذنة ليلة الاثنين سابع عشر شعبان ، وصبح بالدعاء له والسرور بذكركه ، ونودي في الناس بالأمان ، وأن يفتحوا دكاكينهم

ويأمنوا في أوطانهم ، وشرع الناس في الزينة ودقت البشائر ونام الناس في الاسطحة ليلة الثلاثاء ليتفرجوا على السلطان حين يدخل البلد ، وخرج القضاة ، والامراء والأعيان لتلقيه .

قال كاتبه ابن كثير : وكنت فيمن شاهد دخوله يوم الثلاثاء وسط النهار في أبهة عظيمة وبسط له من عند المصلى وعليه أبهة الملك وبسطت الشقاق الحري تحت أقدام فرسه ، كلما جاوز شقة طويت من ورائه ، والجد على رأسه والأمراء الساحدارية عن يمينه وشماله ، وبين يديه ، والناس يدعون له ويضجون بذلك ضجيجا عاليا ، وكان يوماً مشهوداً . قال الشيخ علم الدين البرزالي : وكان على السلطان يومئذ عمامة بيضاء ، وكاوتة حمراء ، وكان الذي حمل الفاشية على رأس السلطان الحاج بهادر وعليه خلمة معظمة مذهبة بفر و فاخم . ولما وصل إلى القلعة نصب له الجسر ونزل إليه نائبها الأمير سيف الدين السنجري ، فقبل الأرض بين يديه ، فأشار إليه إلى الآن لا أنزل ههنا ، وسار بفرسه إلى جهة القصر الأبلق والامراء بين يديه ، فخطب له يوم الجمعة .

وفي بكرة يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر وصل الأمير جمال الدين آقوش الأقرم نائب دمشق مطيماً للسلطان ، فقبل الأرض بين يديه ، فترجل له السلطان وأكرمه وأذن له في مباشرة النيابة على عادته ، وفرح الناس بطاعة الأقرم له ، ووصل إليه أيضا الأمير سيف الدين قبجق نائب حماة ، والأمير سيف الدين استدمر نائب طرابلس يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان ، وخرج الناس لتلقيهما ، وتلقاهما السلطان كما تلقى الأقرم . وفي هذا اليوم رسم السلطان بتقليد قضاء الحنابلة وعوده إلى تقي الدين سليمان ، وهنأه الناس وجاء إلى السلطان إلى القصر فسلم عليه ومضى إلى الجوزية فحكم بها ثلاثة أشهر ، وأقيمت الجمعة الثانية بالميدان وحضر السلطان والقضاة إلى جانبه ، وأكبر الامراء والدولة ، وكثير من العامة . وفي هذا اليوم وصل إلى السلطان الأمير قرا سنقر المنصوري نائب حلب وخرج دهليز السلطان يوم الخميس رابع رمضان ومعه القضاة والقراء وقت العصر ، وأقيمت الجمعة خامس رمضان بالميدان أيضاً ، ثم خرج السلطان من دمشق يوم الثلاثاء تاسع رمضان ، وفي صحبته ابن صصرى وصدر الدين الحنفي قاضى العساكر ، والخطيب جلال الدين ، والشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، والموقون وديوان الجيش وجيش الشام بكاله قد اجتمعوا عليه من سائر مدنه وأقاليمه بنوا به وأمرائه ، فلما انتهى السلطان إلى غزة دخلها في أبهة عظيمة ، وتلقاه الأمير سيف الدين بهادر هو وجماعة من أمراء المصريين ، فأخبروه أن الملك المظفر قد خلع نفسه من المملكة ، ثم تواتر قدوم الامراء من مصر إلى السلطان وأخبروه بذلك ، فطابت قلوب الشاميين واستبشروا بذلك ودقت البشائر وتأخر مجي البريد بصورة الناصري .

واتفق في يوم هذا العيد أنه خرج نائب الخطيب الشيخ تقي الدين الجزري المعروف بالمقضى في السناجق إلى المصلى على العادة ، واستناب في البلد الشيخ مجد الدين التونسي ، فلما وصلوا إلى المصلى وجدوا خطيب المصلى قد شرع في الصلاة فنصبت السناجق في صحن المصلى وصلى بينهما تقي الدين المقضى ثم خطب ، وكذلك فعل ابن حسان داخل المصلى ، فمعد فيه صلاتان وخطبتان يومئذ ، ولم يتفق مثل هذا فيما نعلم .

وكان دخول السلطان الملك الناصر إلى قلعة الجبل آخر يوم عيد الفطر من هذه السنة ، ورسم لسار أن يسافر إلى الشوبك ، واستناب بمصر الأمير سيف الدين بكنتمر الجوكندار الذي كان نائب صند ، وبالشام الأمير قراسنقر المنصوري ، وذلك في العشرين من شوال ، واستوزر الصاحب نجر الدين الخليلي بعدها بيومين ، وباشر القاضي نجر الدين كاتب الممالك نظر الجيوش بمصر بعد بهاء الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن المظفر الحلبي ، توفي ليلة الجمعة عاشر شوال ، وكان من صدور المصريين وأعيان الكبار ، وقدرى شيتا من الحديث ، وصرف الأمير جمال الدين آقوش الأفرم إلى نيابة صرخند وقدم إلى دمشق الأمير زين الدين كتبغا رأس نوبة الجمدارية شد الداوين ، وأستاذ دار الاستادارية عوضا عن سيف الدين أقبجا ، وتغيرت الدولة وانقلبت قلبه عظيمة . قال الشيخ علم الدين البرزالي : ولما دخل السلطان إلى مصر يوم عيد الفطر لم يكن له دأب إلا طلب الشيخ تقي الدين بن تيمية من الاسكندرية معززا مكرما مبعجلا ، فوجه إليه في ثاني يوم من شوال بعد وصوله بيوم أو يومين ، فقدم الشيخ تقي الدين على السلطان في يوم ثامن الشهر وخرج مع الشيخ خاتق من الاسكندرية بدعوته ، واجتمع بالسلطان يوم الجمعة فأكرمه وتلقاه ومشى إليه في مجاس حفل ، فيه قضاة المصريين والشاميين ، وأصلح بينه وبينهم ، ونزل الشيخ إلى القاهرة وسكن بالقرب من مشهد الحسين ، والناس يترددون إليه ، والأمراء والجنود وكثير من الفقهاء والقضاة منهم من يعتذر إليه ويتنصل مما وقع منه ، فقال أنا حالت كل من أذاني .

قلت : وقد أخبرني القاضي جمال الدين بن القلانسي بتفاصيل هذا المجلس وما وقع فيه من تعظيمه وإكرامه مما حصل له من الشكر والمدح من السلطان والحاضرين من الأمراء ، وكذلك أخبرني بذلك قاضي القضاة منصور الدين الحنفي ، ولكن أخبار ابن القلانسي أكثر تفصيلا ، وذلك أنه كان إذ ذاك قاضي المساكر ، وكلاهما كان حاضرا هذا المجلس ، ذكر لي أن السلطان لما قدم عليه الشيخ تقي الدين بن تيمية نهض قائما للشيخ أول مارآه ، ومشى له إلى طرف الايوان واعتنقا هناك هنية ، ثم أخذ معه ساعة إلى طبقة فيها شبك إلى بستان فجلسا ساعة يتحدثان ، ثم جاء ويد الشيخ في يد السلطان ، فجلس السلطان وعن يمينه ابن جماعة قاضي مصر ، وعن يساره ابن

الخليلي الوزير، ونحته ابن صصرى، ثم صدر الدين على الخنفي، وجلس الشيخ تقي الدين بين يدي السلطان على طرف طراحته، وتكلم الوزير في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمام البيض بالعلماء، وأنهم قد التزموا للدبوان بسبع مائة ألف في كل سنة، زيادة على الحالية، فسكت الناس وكان فيهم قضاة مصر والشام وكبار العلماء من أهل مصر والشام من جعلتهم ابن الزملكاني. قال ابن القلانسي: وأنا في مجلس السلطان إلى جنب ابن الزملكاني، فلم يتكلم أحد من العلماء ولا من القضاة، فقال لهم السلطان: ما تقولون؟ يستفتيهم في ذلك، فلم يتكلم أحد، فبشي الشيخ تقي الدين على ركبتيه وتكلم مع السلطان في ذلك بكلام غليظ ورد على الوزير ما قاله ردا عنيفا، وجعل يرفع صوته والسلطان يتدلافاه ويسكته بترفق وتؤدة وتوقير. وبالغ الشيخ في الكلام وقال مالا يستطيع أحد أن يقوم بمثله، ولا يقرب منه، وبالغ في التشنيع على من يوافق في ذلك. وقال للسلطان: حاشاك أن يكون أول مجلس جلسته في أهبة الملك تنصرف فيه أهل الذمة لأجل حطام الدنيا الفانية، فاذا نعمة الله عليك إذ رد ملكك إليك، وكبت عدوك ونصرك على أعدائك فذكر أن الجاشنكير هو الذي جدد عليهم ذلك، فقال: والذي فعله الجاشنكير كان من مراسيمك لأنه إنما كان نائبا لك، فأعجب السلطان ذلك واستمر بهم على ذلك، وجرت فصول يطول ذكرها. وقد كان السلطان أعلم بالشيخ من جميع الحاضرين، وزينه وزينته وقيامه بالحق وشجاعته، وصممت الشيخ تقي الدين يذكر ما كان بينه وبين السلطان من الكلام لما انفردا في ذلك الشباك الذي جلسا فيه، وأن السلطان استفتى الشيخ في قتل بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلموا فيه، وأخرج له فتاوى بعضهم بعزله من الملك ومبايعة الجاشنكير، وأنهم قاموا عليك وآذوك أنت أيضا، وأخذ يحثه بذلك على أن يقتله في قتل بعضهم، وإنما كان حنقه عليهم بسبب ما كانوا سمعوا فيه من عزله ومبايعة الجاشنكير، ففهم الشيخ مراد السلطان فأخذ في تعظيم القضاة والعلماء، وينكر أن ينال أحدا منهم بسوء، وقال له: إذا قتلت هؤلاء لا تجدد بعدهم مثلهم، فقال له إنهم قد آذوك وأرادوا قتلك مرارا، فقال الشيخ من آذاني فهو في حل، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه، وأنا لا أنتصر لنفسي، وما زال به حتى حلم عنهم السلطان وصفح.

قال وكان قاضي المالكية ابن مخلوف يقول: ما رأينا مثل ابن تيمية حرصنا عليه فلم نقدر عليه وقدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا، ثم إن الشيخ بعد اجتماعه بالسلطان نزل إلى القاهرة وعاد إلى بث العلم ونشره، وأقبلت الخلق عليه ورحلوا إليه يشتغلون عليه ويستفتونه ويجيبهم بالكتابة والقول، وجاء الفقهاء يمتدرون مما وقع منهم في حقه فقال: قد جعلت الكل في حل، وبعث الشيخ كتابا إلى أهله يذكر ما هو فيه من نعم الله وخيره الكثير، ويطلب منهم جملة من كتب

العلم التي له ويستعينوا على ذلك بجمال الدين المزي ، فانه يدري كيف يستخرج له ما يريد من الكتب التي أشار إليها ، وقال في هذا الكتاب : والحق كل ماله في علو وازدياد وانتصار ، والباطل في انخفاض وسفول واضلال ، وقد أذل الله رقاب الخوصم ، وطلب أكابره من السلم ما يطول وصفه ، وقد اشترطنا عليهم من الشروط ما فيه عز الاسلام والسنة ، وما فيه قمع الباطل والبدعة ، وقد دخلوا تحت ذلك كله وامتنعنا من قبول ذلك منهم ، حتى يظهر إلى الفعل ، فلم نثق لهم بقول ولا عهد ، ولم نجيبهم إلى مطالبهم حتى يصير المشروط معمولاً ، والمذكور مفعولاً ، ويظهر من عز الاسلام والسنة للخاصة والعامّة ما يكون من الحسنات التي تمحو سيئاتهم ، وذكر كلاماً طويلاً يتضمن ما جرى له مع السلطان في قمع اليهود والنصارى وذلهم ، وتركهم على ما هم عليه من الذلّة والصغار والله سبحانه أعلم .

وفي شوال أمسك السلطان جماعة من الأمراء قريبا من عشرين أميراً ، وفي سادس عشر شوال وقع بين أهل حوران من قيس وبين فقتل منهم مقتلة عظيمة جدا ، قتل من الفريقين نحو من ألف نفس بالقرب من السوداء ، وهم يسهونها السويداء ، ووقعة السويداء ، وكانت الكسرة على بن فهبوا من قيس حتى دخل كثير منهم إلى دمشق في أسوأ حال وأضعفه ، وهربت قيس خوفاً من الدولة ، وبقيت القرى خالية والزروع سائبة . فانا لله وإنا اليه راجعون .

وفي يوم الأربعاء سادس القعدة قدم الأمير سيف الدين قبجق المنصوري نائباً على حلب فنزل اتصر ومعه جماعة من أمراء المصريين ، ثم سافر إلى حلب بمن معه من الأمراء والأجناد واجتاز الأمير سيف الدين بهادر بدمشق ذاهباً إلى طرابلس نائباً والفتوحات السواحلية عوضاً عن الامير سيف الدين استدمر ، ووصل جماعة ممن كان قد سافر مع السلطان إلى مصر في ذى القعدة منهم قاضي قضاة الحنفية صدر الدين ، ومحيي الدين بن فضل الله وغيرهما ، فقامت وجلست يوماً إلى القاضي صدر الدين الحنفي بعد مجيئه من مصر فقال لي أحب ابن تيمية ؟ قلت : نعم ، فقال لي وهو يضحك : والله لقد أحببت شيئاً مديحاً ، وذكر لي قريبا مما ذكر ابن القلانسي ، لكن سياق ابن القلانسي أتم .

مقتل الجاشنكير

كان قد فر الخبيث في جماعة من أصحابه ، فلما خرج الأمير سيف الدين قراسنقر المنصوري من مصر متوجهاً إلى نيابة الشام عوضاً عن الافرم ، فلما كان بغزة في سابع ذى القعدة ضرب حلقة لأجل الصيد ، فوقع في وسطها الجاشنكير في ثلاثمائة من أصحابه فأحيط بهم وتفرق عنه أصحابه فأمسكوه ورجع معه قراسنقر سيف الدين بهادر على الهجن ، فلما كان بالخطارة تلقاهم استدمر فقتل منهم

ورجعا إلى عسكرهم ، ودخل به استدمر على السلطان فعاتبه ولامه ، وكان آخر العهد به ، قتل ودفن بالقرافة ولم ينغمه شيخه المنبجي ولا أهواله ، بل قتل شر قتلة ودخل قراسنقر دمشق يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة فنزل بالقصر ، وكان في صحبته ابن صصرى وابن الزملكاني وابن القلانسي وعلاء الدين بن غاتم وخلق من الامراء المصريين والشاميين ، وكان الخطيب جلال الدين القزويني قد وصل قبلهم يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر ، وخطب يوم الجمعة على عادته ، فلما كان يوم الجمعة الأخرى وهو التاسع والعشرون من الشهر خطب بجامع دمشق القاضي بدر الدين محمد بن عثمان بن يوسف بن حداد الحنبلي عن إذن نائب السلطنة ، وقرأ تقليده على المنبر بعد الصلاة بحضرة القضاة والاكابر والأعيان ، وخلع عليه عقيب ذلك خلعاً سنياً ، واستمر يباشر الامامة والخطابة اثنين وأربعين يوماً ، ثم أعيد الخطيب جلال الدين بمرسوم سلطاني وباشر يوم الخميس ثاني عشر المحرم من السنة الآتية .

وفي ذي الحجة درس كمال الدين بن الشيرازي بالمدرسة الشامية البرانية ، انتزعها من يد الشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، وذلك أن استدمر ساعده على ذلك . وفيها أظهر ملك التتر خر بنداً الرنض في بلاده ، وأمر الخطباء أولاً أن لا يذكر وا في خطبتهم إلا على بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته ، ولما وصل خطيب بلاد الازج إلى هذا الموضع من خطبته بكى بشدة وبكى الناس معه ونزل ولم يتمكن من إتمام الخطبة ، فأقيم من أممها عنه وصلى بالناس وظهر على الناس بتلك البلاد من أهل السنة أهل البدعة فانالله وإنا إليه راجعون . ولم ينجح فيها أحد من أهل الشام بسبب تخبيط الدولة وكثرة الاختلاف «ومن توفي فيها من الأعيان»

الخطيب ناصر الدين أبو الهدى

أحمد بن الخطيب بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب المقيمية بداره بها وقد باشر نظر الجامع الاموى وغير ذلك ، توفي يوم الاربعاء النصف من المحرم ، وصلى عليه بجامع المقيمية ، ودفن عند والده بباب الصغير ، وقد روى الحديث وباشر الخطابة بعد والده بدر الدين وحضر عنده نائب السلطنة والقضاة والأعيان .

قاضي الحنابلة بمصر

شرف الدين أبو محمد عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحراني ولد بجران سنة خمس وأربعين وستمائة ، وسمع الحديث وقدم مصر فباشر نظر الخزانة وتدریس الصالحية ثم أضيف إليه القضاء ، وكان مشكور السيرة كثير المسكارم توفي ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الاول دفن بالقرافة ، وولى بعده سعد الدين الحراني كما تقدم .

الشيخ نجم الدين

أبوب بن سليمان بن مظفر المصري المعروف بمؤذن النجيب ، كان رئيس المؤذنين بجامعة دمشق و نقيب الخطباء ، وكان حسن الشكل رفيع الصوت ، واستمر بذلك نحو من خمسين سنة إلى أن توفي في مسهل جمادى الأولى . وفي هذا الشهر توفي .

الأمير شمس الدين سنقر الأعسر المنصوري

تولى الوزارة بمصر مع شد الدواوين معاً ، وبأشر شد الدواوين بالشام مرات ، وله دار وبستان بدمشق مشهوران به ، وكان فيه نهضة وله همة عالية وأموال كثيرة ، توفي بمصر .

الأمير جمال الدين آقوش بن عبدالله الرسيمي

شاد الدواوين بدمشق ، وكان قبل ذلك والى الولاية بالجبهة القبلية بعد الشريفى ، وكانت له سطوة توفى يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأولى ودفن ضحوة بالقبة التى بناها تجاه قبة الشيخ رسلان ، وكان فيه كفاية وخبرة . وبأشر بده شد الدواوين أقبجا . وفى شعبان أوفى رجب توفى .

التاج ابن سعيد الدولة

وكان مسلمانيا وكان سفير الدولة ، وكانت له مكانة عند الجاشنكير بسبب صحبته لنصر المنبجى شيخ الجاشنكير ، وقد عرضت عليه الوزارة فلم يقبل ، ولما توفى تولى وظيفته ابن أخته كريم الدين الكبير .

الشيخ شهاب الدين

أحمد بن محمد بن أبى المكارم بن نصر الاصبهانى رئيس المؤذنين بجامعة الأموى ، ولد بدمشق اثنتين وسمائة ، وسمع الحديث وبأشر وظيفة الأذان من سنة خمس وأربعين إلى أن توفى ليلة الثلاثاء خامس ذى القعدة ، وكان رجلا جيدا والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة

استقامت وخليفة لوتت المستنكى بالله أبو الربيع سليمان العباسى ، وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ، والشيخ تقي الدين بن تيمية مقيم بمصر معظما مكرما ، ونائب مصر الأمير سيف الدين بكتمر أمير خزندار ، وقضاته هم المذكورون فى التى قبلها ، سوى الخنبلى فانه سعد الدين الحارثى ، والوزير بمصر نخر الدين الخلبلى ، وناظر الجيوش نخر الدين كاتب الممالك ، ونائب الشام قرا سنقر المنصوري ، وقضاة دمشق هم ، ونائب حاب قبجق ، ونائب طرابلس الحاج بهادر والأفرم بصرخد .

وفى محرم منها بأمر الشيخ أمين الدين سالم بن أبى الدرين وكيل بيت المال إمام مسجد هشام تدر يس الشامية الجوانية ، والشيخ صدر الدين سليمان بن موسى الكردى تدر يس المدرأوية ، كلاهما

انتزعها من ابن الوكيل بسبب إقامته بمصر ، وكان قد وفد إلى المظفر فألزمه رواتب لانتائه إلى المنبجى ، ثم عاد بتوقيع ساطاني إلى مدرسته ، فأقام بها شهراً أو سبعة وعشرين يوماً ، ثم استعادها منه ورجعنا إلى المدرسين الأوابين : الأبن سالم ، والصدر الكردي ، ورجع الخطيب جلال الدين إلى الخطابة في سابع عشر المحرم ، وعزل عنها البدر بن الحداد ، وبأثر صاحب شمس الدين نظر الجامع والأسرى والأوقاف قاطبة يوم الاثنين ، ثم خلع عليه وأضيف إليه شرف الدين بن صصرى في نظر الجامع ، وكان ناظره مستقلاً به قبلهما . وفي يوم عاشوراء قدم استند مر إلى دمشق متولياً نيابة حماة ، وسافر إليها بعد سبعة أيام .

وفي المحرم بأثر بدر الدين بن الحداد نظر المارستان عوضاً عن شمس الدين بن الخطيرى ووقعت منازعة بين صدر الدين بن المرسل وبين الصدر سليمان الكردي بسبب العذراوية ، وكتبوا إلى الوكيل محضراً يتضمن من القبايح والنضائح والكفريات على ابن الوكيل ، فبادر ابن الوكيل إلى القاضي آق الدين سليمان الحنبلي ، فحكم بإسلامه وحقن دمه ، وحكم بإسقاط التعزير عنه والحكم بمداخلة واستحقاقه إلى المناصب . وكانت هذه هفوة من الحنبلي ، ولكن خرجت عنه المدرستان العذراوية لسليمان الكردي ، والشامية الجوانية للأبن سالم ، ولم يبق معه سوى دار الحديث الاشرافية . وفي ليلة الاثنين السابع من صفر وصل النجم محمد بن عثمان البصرأوى من مصر متولياً الوزارة بالشام ، ومعه توقيع بالحسبة لآخيه نجر الدين سليمان ، فباشرا المنصبين بالجامع ، ونزلا بدرب سفون الذي يقال له درب ابن أبي الهيجاء ، ثم انتقل الوزير إلى دار الاعسر عند باب البريد ، واستمر نظر الخزانة لعز الدين أحمد بن القلانسي أخى الشيخ جلال الدين .

وفي مسهل ربيع الأول بأثر القاضي جمال الدين الزرعى قضاء القضاة بمصر عوضاً عن ابن جماعة ، وكان قد أخذ منه قبيل ذلك في ذى الحجة مشيخة الشيوخ ، وأعيدت إلى الكرم الايكي ، وأخذت منه الخطابة أيضاً . وجاء البريد إلى الشام يطلب القاضي شمس الدين بن الحريرى لقضاء الديار المصرية ، فسار في العشرين من ربيع الأول وخرج معه جماعة لتوديعه ، فلما قدم على السلطان أكرمه وعظمه وولاه قضاء الحنفية وتدريس الناصرية والصالحية ، وجامع الحاكم ، وعزل عن ذلك القاضي شمس الدين السروجى فكث أياماً ثم مات .

وفي نصف هذا الشهر مسك من دمشق سبعة أمراء ومن القاهرة أربعة عشر أميراً . وفي ربيع الآخر أهتم السلطان بطالب الأمير سيف الدين ملار فحضر هو بنفسه إليه فعاتبه ثم استخاص منه أمواله وحواسله في مدة شهر ، ثم قتل بعد ذلك فوجد معه من الأموال والحياوان والألاك والأسلحة والماليك والبقال والحـمير أيضاً والرباع شيئاً كثيراً ، وأما الجواهر والذهب والفضة فشيء لا يحسد

ولا يوصف في كثرته ، وحاصل الأمر أنه قد استأثر لنفسه طائفة كبيرة من بيت المال وأموال المسلمين
نجري إليه ، ويقال إنه كان مع ذلك كثير العطاء كريماً محبباً إلى الدولة والرعية والله أعلم .

وقد باشر نيابة السلطنة بمصر من سنة ثمان وتسعين إلى أن قتل يوم الأربعاء رابع عشرين
هذا الشهر ، ودفن بتربته ليلة الخميس بالقرافة ، ساجد الله . وفي ربيع الآخر درس القاضي شمس
الدين بن المعز الخنفي بالظاهرة عوضاً عن شمس الدين الحريري ، وحضر عنده خاله الصدر على قاضي
قضاة الخنزية وبقية القضاة والأعيان . وفي هذا الشهر كان الأمير سيف الدين استدمر قد قدم
دمشق لبعض أشغاله ، وكان له خنو على الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، فاستنجز له مرسوماً بنظر
دار الحديث وتدريس المدرسية ، فلم يباشر ذلك حتى سافر استدمر ، فانفق أنه وقعت له بعد
يومين كائنة بدار ابن درباس بالصالحية ، وذكر أنه وجد عنده شيء من المنكرات ، واجتمع عليه جماعة
من أهل الصالحية مع الحنابلة وغيرهم ، وبلغ ذلك نائب السلطنة فكانت فيه ، فورد الجواب بعزله
عن المناصب الدينية ، فخرجت عنه دار الحديث الأشرفية وبقى بدمشق وليس بيده وظيفة لذلك ، فلما
كان في آخر رمضان سافر إلى حلب فقرر له نائبا استدمر شيئاً على الجامع ، ثم ولاء تدريساً هناك
وأحسن إليه ، وكان الأمير استدمر قد انتقل إلى نيابة حلب في جمادى الآخرة عوضاً عن
سيف الدين قبجق توفى ، وباشر مملكة حماة بعده الأمير عماد الدين إسماعيل بن الأفضل على بن
محمود بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وانتقل جمال الدين آقوش الأفرم من صرخد إلى
نيابة طرابلس عوضاً عن الحاج بهادر . وفي يوم الخميس سادس عشر شعبان باشر الشيخ كمال الدين
ابن الزملكاني مشيخة دار الحديث الأشرفية عوضاً عن ابن الوكيل ، وأخذ في التفسير والحديث
والفقه ، فذكر من ذلك دروساً حسنة ، ثم لم يستمر بها سوى خمسة عشر يوماً حتى انتزعها منه كمال الدين
ابن الشريشي فباشرها يوم الأحد ثالث شهر رمضان . وفي شعبان رسم قراستقر نائب الشام
بتوسعة المقصورة ، فأخرت سدة المؤذنين إلى الركنين المؤخرين تحت قبة النسر ، ومنعت الجنائز
من دخول الجامع أياماً ثم أذن في دخولهم .

وفي خامس رمضان قدم نجر الدين إياس الذي كان نائباً في قلعة الروم إلى دمشق شاد الدواوين
عوضاً عن زين الدين كتبغا المنصوري . وفي شوال باشر الشيخ علاء الدين علي بن إسماعيل
القونوي مشيخة الشيوخ بالديار المصرية عوضاً عن الشيخ كريم الدين عبد الكريم بن الحسين الأيبي
توفى ، وكان له تخرير وهمة ، وخام على القونوي خلعة سنوية ، وحضر سميد السعداء بها . وفي يوم
الخميس ثالث ذي القعدة خلع على صاحب عز الدين القلانسي خلعة الوزراء بالشام عوضاً عن النجم
البصراوي بحكم إقطاعه إمرة عشرة وإعراضه عن الوزارة . وفي يوم الأربعاء سادس عشر ذي القعدة

عاد الشيخ كمال الدين بن الزملاكنى إلى تدريس الشامية البرانية . وفى هذا اليوم لبس تقي الدين ابن صاحب شمس الدين بن السلموس خلمة النظر على الجامع الأموى ، ومسك الأمير سيف الدين استدمر نائب حلب فى نائى ذى الحجة ودخل إلى مصر ، وكذلك مسك نائب البيرة سيف الدين ضرغام بعده بديال .

ومن توفى فيها من الأعيان .

قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس

أحمد بن إبراهيم بن عبد الفنى السروجى الخنقى ، شارح الهداية ، كان بارعا فى علوم شتى ، وولى الحكم بمصر مدة وعزل قبل موته بأيام ، توفى يوم الخميس نائى عشر ربيع الآخر ودفن بقرب الشافعى وله اعتراضات على الشيخ تقي الدين بن تيمية فى علم الكلام ، أضحك فيها على نفسه ، وقد رد عليه الشيخ تقي الدين فى مجلدات ، وأبطل حجته * وفيها توفى سلار مقتولا كما تقدم .

الصاحب امين الدولة

أبو بكر بن الوجيه عبد العظيم بن يوسف المعروف بان الرقاقى * والحاج بهادر نائب طرابلس مات بها والأمر سيف الدين قبحق نائب حلب مات بها ودفن بترتبه بمحماه ، نائى جمادى الآخرة وكان شهما شجاعا ، وقد ولى نيابة دمشق فى أيام لاجين ، ثم قفز إلى التتر خوفا من لاجين ، ثم جاء مع التتر . وكان على يديه فرج المسلمين كما ذكرنا عام قازان ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن مات بحلب ، ثم وليها بعده استدمر ومات أيضا فى آخر السنة .

وفيها توفى . الشيخ كريم الدين بن الحسين الأيكمي

شيخ الشيوخ بمصر ، كان له صلة بالأمرء ، وقد عزل مرة عن المشيخة بان جماعة ، توفى ليلة السبت سابع شوال بخانقاه سعيد السعداء ، وتولاها بعده الشيخ علاء الدين القونوى كما تقدم .

الفقيه عز الدين عبد الجليل

النراوى الشافعى ، كان فاضلا بارعا ، وقد صحب سلار نائب مصر وارتفع فى الدنيا بسببه .

ابن الرفعة

هو الامام العلامة نجم الدين أحمد بن محمد شارح التنبيه ، وله غير ذلك ، وكان فقيها فاضلا وإماما فى علوم كثيرة رحيم الله .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة و سبعمائة

استهات والحكام هم المذكورون فى التى قبلها غير الوزير بمصر فانه عزل وتولى سيف الدين بكتمر وزيراً ، والنجم البصرأوى عزل أيضا بجز الدين القلانسى ، وقد انتقل الأقرم إلى نيابة

طرابلس بإشارة ابن تيمية على السلطان بذلك ، ونائب حماة الملك المؤيد عماد الدين على قاعدة أسلافه ، وقد مات نائب حلب استدر وهو شاغرة عن نائب فيها ، وأرغون الدوادار الناصري قد وصل إلى دمشق لتسفير قراسنقر منها إلى حلب وإحضار سيف الدين كراى إلى نيابة دمشق ، وغالب العساكر بحلب والأعراب محدقة بأطراف البلاد ، ونخرج قراسنقر المنصورى من دمشق في ثالث الحرم في جميع حواصله وحاشيته وأتباعه ، وخرج الجيش لتوديعه ، وسار معه أرغون لتقريبه بحلب وجاء المرسوم إلى نائب القلعة الأمير سيف الدين بهادر السنجرى أن يتكلم في أمور دمشق إلى أن يأتيه نائب ، فحضر عنده الوزير والموقعون وباشر النياية ، وقويت شوكنة وقويت شوكة الوزير إلى أن ولى ولايات عديدة منها لابن أخيه عماد الدين نظر الأشرار ، واستمر في يده ، وقدم نائب السلطنة سيف الدين كراى المنصورى إلى دمشق نائباً عليها . وفي يوم الخميس الحادى عشرين من الحرم خرج الناس لتلقيه وأوقدوا الشموع ، وأعيدت مقصورة الخطابة إلى مكانها رابع عشرين من الحرم ، وانفجرت الناس ولبس النجم البصراوى خلمة الامرة يوم الخميس ثالث عشر صفر على قاعدة الوزراء بالطرحة ، وركب مع المقدمين الكبار وهو أمير عشرة باقطاع بضاهى إقطاع كبار الطبليخانات .

وفي يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الأول جلس القضاة الاربعة بالجامع لانهذا أمر الشهود بسبب تزوير وقع من بعضهم ، فاطلع عليه نائب السلطنة فغضب وأمر بذلك ، فلم يكن منه كبير شئ ، ولم يتغير حال . وفي هذا اليوم ولى الشريف نقيب الأشراف أمين الدين جعفر بن محمد بن محيى الدين عدنان نظر الدواوين عوضاً عن شهاب الدين الواسطى ، وأعيد تقي الدين بن الزكى إلى مشيخة الشيوخ . وفيه ولى ابن جماعة تدرىس الناصريه بالقاهرة ، وضياء الدين الذسائى تدرىس الشافعى ، والميعاد العام بجامع طولون ، ونظر الاحباس أيضاً . وولى الوزارة بمصر أمين الملك أبو سعيد عوضاً عن سيف الدين بكتمر الحاجب في ربيع الآخر . وفي هذا الشهر احتيط على الوزير عز الدين ابن القلانسى بدمشق ، ورسم عليه مدة شهرين ، وكان نائب السلطنة كثير الخنق عليه ، ثم أفرج عنه وأعيد بدر الدين بن جماعة إلى الحكم بديار مصر في حادى عشر ربيع الآخر ، مع تدرىس دار الحديث الكاملية ، وجامع طولون والصالحية والناصرية ، وجعل له إقبال كثير من السلطان ، واستقر جمال الدين الزرعى على قضاء العسكر وتدرىس جامع الحاكم ، ورسم له أن يجلس مع القضاة بين الخنقى والحنبلى بدار العدل عند السلطان .

وفي مستهل جمادى الأولى أشهد القاضى نجم الدين الدمشقى نائب ابن صصرى على نفسه بالحكم ببطلان البيع فى الملك الذى اشتراه ابن القلانسى من تركة المنصورى فى الرمثا والثوجة والفصالية لكونه بدون ثمن المثل ، ونفذه بقية الحكام ، وأحضر ابن القلانسى إلى دار السعادة وادعى عليه بربيع

ذلك ، ورسم عليه بها ، ثم حكم قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي بصحة هذا البيع وبنقض ما حكم به دمشق ، ثم نفذ بقية الأحكام ما حكم به الحنبلي . وفي هذا الشهر قرر على أهل دمشق ألف وخمسمائة فارس لكل فارس خمسمائة درهم ، وضربت على الاملاك والأوقاف ، فتألم الناس من ذلك تألماً عظيماً وسعى إلى الخطيب جلال الدين فسمى إلى القضاة واجتمع الناس بكرة يوم الاثنين ثالث عشر الشهر واحتفلوا بالاجتماع وأخرجوا معهم المصحف العثماني والأثر النبوي والسناجق الخليفية ، ووقفوا في الموكب فلما رأهم كراي تفيظ عليهم وشتم القاضي والخطيب ، وضرب محمد الدين التونسي ورسم عليهم ثم أطلقهم بضمن وكفالة ، فتألم الناس من ذلك كثيراً ، فلم يمهله الله إلا عشرة أيام نجاهه الأمر فجأة فمزل وحبس ، وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، ويقال إن الشيخ تقي الدين بلغه ذلك الخبر عن أهل الشام فأخبر السلطان بذلك فبعث من فوره فسكه شرمسكة ، وصفة مسكه أن تقدم الأمير سيف الدين أرغون الدوادار قنزل في القصر ، فلما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى خلع على الأمير سيف الدين كراي خلعة سنية ، فلبسها وقبل العتبة ، وحضر الموكب ومد السباط ، فقيده بحضرة الأمراء وحمل على البريد إلى الكرك صحبة غرلو المعادلي ، وبيبرس المجنون . وخرج عز الدين القلانسي من الترسيم من دار السعادة ، فصلى في الجامع الظهر ثم عاد إلى داره وقد أوقدت له الشموع ودعا له الناس ، ثم رجع إلى دار الحديث الأشرفية فجلس فيها نحواً من عشرين يوماً ، حتى قدم الأمير جمال الدين نائب الكرك .

وفي هذا الشهر مسك نائب صفت الأمير سيف الدين بكتمر أمير خزندار ، وعض عنه بالكرك بيبرس الدوادار المنصوري ، ومسك نائب غزة ، وعض عنه بالجالولي ، واجتمع في حبس الكرك استدمر نائب حلب ، وبكتمر نائب مصر ، وكراي نائب دمشق ، وقطلوبك نائب صفت ، وقلطنمز نائب غزة وبنحاص . وقدم جمال الدين آقوش المنصوري الذي كان نائب الكرك على نيابة دمشق إليها في يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الآخر ، وتلقاه الناس وأشعلت له الشموع ، وفي صحبته الخطيرى لتقريره في النيابة ، وقد باشر نيابة الكرك من سنة تسعين وسبعمائة إلى سنة تسع وسبعمائة وله بها آثار حسنة ، وخرج عز الدين بن القلانسي لتلقي النائب . وقرئ يوم الجمعة كتاب السلطان على السدة بمحضرة النائب والقضاة والاعيان ، وفيه الأمر بالاحسان إلى الرعية وإطلاق البواقي التي كانت قد فرضت عليهم أيام كراي ، فكثرت الأدعية للسلطان وفرح الناس . وفي يوم الاثنين التاسع عشر خلع على الأمير سيف الدين بهادراس بنياية صفت قبل العتبة وسار إليها يوم الثلاثاء ، وفيه لبس الصدر بدر الدين بن أبي الفوارس خلعة نظر الدواوين بدمشق ، مشاركاً للشريف ابن عدنان وبعد ذلك بيومين قدم تقليد عز الدين بن القلانسي وكالة السلطان على ما كان عليه ، وأنه أعنى

عن الوزارة لكرهته لذلك .

وفي رجب باشر ابن الساموس نظر الأوقاف عوضاً عن خمس الدين عدنان . وفي شعبان ركب نائب السلطنة بنفسه إلى أبواب الحجون فأطلق المحبوسين بنفسه، فنضاعت له الأدعية في الأسواق وغيرها . وفي هذا اليوم قدم الصاحب عز الدين بن القلانسي من مصر فاجتمع بالتائب وخلع عليه ومعه كتاب يتضمن احترامه وإكرامه واستمراره على وكالة السلطان ، ونظر الخصاص والانكار لما ثبت عليه بدمشق ، وأن السلطان لم يعلم بذلك ولا وكل فيه ، وكان المساعد له على ذلك كريم الدين ناظر الخصاص السلطاني ، والامير سيف الدين أرغون الدوادار . وفي شعبان منع ابن صصري الشهود والعقاد من جهته ، وامتنع ذيرم أيضاً وردد المالكى . وفي رمضان جاء البريد بتولية زين الدين كتبغا المنصوري حجو بية الحجاب ، والامير بدر الدين ملتوبات للقرماني شنه للخواص عوضاً عن طوغان ، وخالع عابها معا ، وفيها ركب بهادر السنجري نائب قلعة دمشق على البريد إلى مصر وتولاها سيف الدين بلبلان البدرى ، ثم عاد للسنجري في آخر النهار على نياحة البيرة ، فسار إليها وجاء الخبر بأنه قد احتبط على جماعة من قصاد المسلمين ببغداد، فقتل منهم ابن العقاب وابن البدر، وخلص عبيدة وجاء سالماً . وخرج الحمل في شوال وامير الحاج الامير علاء الدين طيبغا أخوها دراص .

وفي آخر ذى القعدة جاء الخبر بأن الامير قرا سنقر رجع من طريق الحجاز بعد أن وصل إلى بركة زبراء ، وأنه لاقى بمهنا بن عيسى فاستجار به خائفاً على نفسه ومعه جماعة من خواصه ، ثم سار من هناك إلى النتر بعد ذلك كله ، وصحبه الأقرم والزردكش . وفي العشرين من ذى القعدة وصل الامير سيف الدين أرغون في خمسة آلاف إلى دمشق وتوجهوا إلى ناحية حمص ، وتلك النواحي . وفي سابع ذى الحجة وصل الشيخ كحل الدين بن الشريشي من مصر مستمراً على وكرته ومعه توقيع بقضاء المسكر الشامي ، وخالع عليه في يوم عرفة . وفي هذا اليوم وصلت ثلاثة آلاف عليهم سيف الدين ملى من الديار المصرية فتوجهوا وراء أصحابهم إلى البلاد الشمالية . وفي آخر الشهر وصل شهاب الدين الكاشغرى من القاهرة ومعه توقيع بمشيخة الشيوخ ، فنزل في الخائقاء وباشرها بمحضرة القضاة والأعيان ، وانفصل ابن الزكي عنها . وفيه باشر الصدر علاء الدين بن تاج الدين بن الأثير كتابة السر بمصر ، وعزل عنها شرف الدين بن فضل الله ، إلى كتابة السر بدمشق عوضاً عن أخيه محيي الدين ، واستمر محيي الدين على كتابة السرت بهلوم أيضاً والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ الرئيس بدر الدين

محمد بن رئيس الأطباء أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصاري ، من سلالة سمد ابن معاذ السويدي ، من سويداء حوران ، سمع الحديث وبرع في الطب ، توفي في ربيع الأول

بيستانه بقرب الشبلية ، ودفن في تربة له في قبة فيها عن ستين سنة .

الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر الأربلي

شيخ الحلبية بجامع بني أمية ، كان صالحا مباركا فيه خير كثير ، كان كثير العبادة وإيجاد الراحة للفقراء ، وكانت جنازته حافلة جدا ، صلى عليه بالجامع بعد ظهر يوم السبت تاسع عشر من رجب ودفن بالصوفية وله سبع وثمانون سنة ، وروى شيئا من الحديث وخرجت له مشيخة حضرها الأكابر رحمه الله .

الشيخ ناصر الدين يحيى بن إبراهيم

ابن محمد بن عبد العزيز النعماني ، خادم المصحف النعماني نحواً من ثلاثين سنة ، وصلى عليه بعد الجمعة سابع رمضان ودفن بالصوفية ، وكان لنايب السلطنة الأفرم فيه اعتقاد ووصله منه افتقاد ، وبلغ خمسا وستين سنة .

الشيخ الصالح الجليل القدوة

أبو عبد الله محمد بن الشيخ القدوة إبراهيم بن الشيخ عبد الله الأموي ، توفي في العشرين من رمضان بسفح قاسيون ، وحضر الأمراء والقضاة والصدور جنازته وصلى عليه بالجامع المظفرى ، ثم دفن عند والده وغلق يومئذ سوق الصالحية له ، وكانت له وجاهة عند الناس وشفاعة مقبولة ، وكان عنده فضيلة وفيه تودد ، وجمع أجزاء في أخبار جيدة ، وسمع الحديث وقارب السبعين رحمه الله .

ابن الوحيد الكاتب

هو الصدر شرف الدين أبو عبد الله محمد بن شريف بن يوسف الزرعى المعروف بابن الوحيد ، كان موقعا بالقاهرة وله معرفة بالإنشاء وبلغ الغاية في الكتابة في زمانه ، وانتفع الناس به ، وكان فاضلا مقداما شجاعا ، توفي بالمارستان المنع وروى بمصر سادس عشر شوال .

الأمير ناصر الدين

محمد بن عماد الدين حسن بن النسائي أحد أمراء الطبليخانات ، وهو حاكم البندق ، ولى ذلك بعد سيف الدين بلبان ، توفي في العشرين الآخر من رمضان .

التميمي الداري

توفي يوم عيد الفطر ودفن بالقرافة الصغرى ، وقد ولى الوزارة بمصر ، وكان خبيرا كافيا ، مات معزولا ، وقد سمع الحديث وسمع عليه بهض الطلبة .

وفى ذى القعدة جاء الخبر إلى دمشق بوفاة الأمير الكبير استدمر وبنخاص في السجن بقلعة الكرك .

القاضي الامام العلامة الحافظ

سعد الدين مسعود الحارثي الحنبلي الحاكم بمصر ، سمع الحديث ، وجمع وخرج وصنف ، وكانت

له يد طولى فى هذه الصناعة والأسانيد والمتون ، وشرح قطعة من سنن أبى داود فأجاد وأفاد ، وحسن الاسناد ، رحمه الله تعالى ، والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وسبعمائة

استهلت والحكام هم المذكورون فى التى قبلها ، وفى خامس الحرم توجه الأمير عز الدين ازدمر الزردكاش وأميران معه إلى الأفرم ، وساروا بأجمعهم حتى لحقوا بقراسنقر وهو عند مهنا ، وكانوا السلطان وكانوا كالمستجيرين من الرمضاء بالنار ، وجاء البريد فى صفر بالاحتياط على حواصل الأفرم وقراسنقر والزردكاش وجميع ما يتعلق بهم ، وقطع خبز مهنا وجعل مكانه فى الامرة أخاه محمداً ، وعادت السباكر صعبة أرغون من البلاد الشمالية ، وقد حصل عند الناس من قراسنقر وأصحابه هم وغم وحزن ، وقدم سودى من مصر على نيابة حلب فاجتاز بدمشق فخرج الناس والجيش لتلقيه ، وحضر السباط وقرى المنشور بطاب جمال الدين نائب دمشق إلى مصر ، فركب من ساعته على البريد إلى مصر وتكلم فى نيابته لغبية لاجين . وطلب فى هذا اليوم قطب الدين موسى شيخ السلامة فاخر الجيش إلى مصر ، فركب فى آخر النهار إليها فتولى بها نظر الجيش عوضاً عن نجر الدين الكاتب كاتب الممالك بحكم عزله ومصادرته وأخذ أمواله الكثيرة منه ، فى عاشر ربيع الأول . وفى الحادى عشر منه باشر الحكم للحنابلة بمصر القاضى آقى الدين أحمد بن المعز عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسى ، وهو ابن بنت الشيخ فمس الدين بن العماد أول قضاة الحنابلة ، وقدم الأمير سيف الدين نمر على نيابة طرابلس عوضاً عن الأفرم بحكم هربه إلى النتر . وفى ربيع الآخر مسك بيبرس الملائى نائب حصن وبيبرس الجنون وطوغان وجماعة آخرون من الأمراء سنة فى نهار واحد وسيروا إلى الكرك معتقنين بها . وفيه مسك نائب مصر الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى ، وولى بعده أرغون الدوادار ، ومسك نائب الشام جمال الدين نائب الكرك وشمس الدين سنقر الكمال حاجب الحجاب بمصر ، وخمسة أمراء آخرون وحبسوا كلهم بقلعة الكرك ، فى برج هناك . وفيه وقع حريق داخل باب السلامة احترق فيه دور كثيرة منها دار ابن أبى الفوارس ، ودار الشريف القباني .

نيابة تنكز على الشام

فى يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر دخل الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله المالكى الناصرى نائباً على دمشق بعد مسك نائب الكرك ومعه جماعة من ممالك السلطان منهم الحاج ارقطاي على حيز بيبرس الملائى ، وخرج الناس لتلقيه وفرحوا به كثيراً ، ونزل بدار السعادة ووقع عند قدميه مصر فرح عظيم ، وكان ذلك اليوم يوم الرابع والعشرين من آب ، وحضر يوم الجمعة الخطبة بالمقصورة وأشعلت له الشموع فى طريقه ، وجاء توقيع لابن مصرى باعادة

قضاء العسكر إليه ، وأن ينظر الأوقاف فلا يشاركه أحد في الاستقابة في البلاد الشامية على عادة من تقدمه من قضاة الشافية ، وجاء مرسوم لشمس الدين أبي طالب بن حميد بنظر الجيش عوضاً عن ابن شيخ السلامة بحكم إقامته بمصر ، ثم بعد أيام وصل الصدر معين الدين هبة الله بن خشيش ناظر الجيش وجعل ابن حميد بوظيفة ابن البدر ، وسافر ابن البدر على نظر جيش طرابلس ، وتولى أرغون نيابة مصر وعاد نجر الدين كاتب المال إلى وظيفته مع استمرار قطب الدين بن شيخ السلامة مباشرة معه .

وفي هذا الشهر قام الشيخ محمد بن قوام ومعه جماعة من الصالحين على ابن زهرة المغربي الذي كان يتكلم بالكلاسة وكتبوا عليه محضراً يتضمن استهانته بالمصحف ، وأنه يتكلم في أهل العلم ، فأحضر إلى دار العدل فاستسلم وحقق دمه وعزز تعزيراً بليغاً عنيفاً وطيف به في البلد باطنه وظاهره ، وهو مكشوف الرأس ووجهه متلوب وظهره مضروب ، ينادى عليه هذا جزاء من يتكلم في العلم بغير معرفة ، ثم حبس وأطلق فهرب إلى القاهرة ، ثم عاد على البريد في شعبان ورجع إلى ما كان عليه . وفيها قدم بهادر اص من نيابة صغد إلى دمشق وهناك الناس ، وفيها قدم كتاب من السلطان إلى دمشق أن لا يولى أحد جمال ولا برشوة فان ذلك يفضى إلى ولاية من لا يستحق الولاية ، وإلى ولاية غير الأهل ، فقرأه ابن الزملاكاني على السدة وبلغه عنه ابن حبيب المؤذن ، وكان سبب ذلك الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله .

وفي رجب وشعبان حصل للناس خوف بدمشق بسبب أن التتر قد نحر كوا للجى إلى الشام ، فانزعج الناس من ذلك وخافوا ، ونجول كثير منهم إلى البلد ، وازدحموا في الأبواب ، وذلك في شهر رمضان وكثرت الأراجيف بأنهم قد وصلوا إلى الرحبة ، وكذلك جرى واشتهر بأن ذلك بإشارة قراسنقر وذويه فأنه أعلم . وفي رمضان جاء كتاب السلطان أن من قتل لاجبني أحد عليه ، بل يتبع القاتل حتى يقتل منه بحكم الشرع الشريف ، فقرأه ابن الزملاكاني على السدة بمحضرة نائب السلطنة ابن تنكز وسببه ابن تيمية ، هو أمر بذلك وبالكتاب الأول قبله . وفي أول رمضان وصل التتر إلى الرحبة فخاصروها عشرين يوماً وقاتلهم نائبها الأمير بدر الدين موسى الأزدكشى خمسة أيام قتالاً عظيماً ، ومنعهم منها فأشار رشيد الدولة بأن ينزلوا إلى خدمة السلطان خربندا ويهدوا له هدية ويطلبون منه العفو ، فنزل القاضي نجم الدين إسحاق وأهدوا له خمسة رؤس خيل ، وعشرة أباليج سكر ، فقبل ذلك ورجع إلى بلاده ، وكانت بلاد حلب وحماة وحمص قد أجلا منها وخرب أكثرها ثم رجعوا إليها لما عققوا رجوع التتر عن الرحبة ، وطابت الاخبار وسكنت النفوس ودقت البشار وتزكت الأئمة منوت ، وخطب الخطيب يوم العيد وذكر الناس بهذه النعمة . وكان سبب رجوع التتر قلة العلف

وغلاء الأسماع وموت كثير منهم ، وأشار على سلطانهم بالرجوع الرشيد وجوبان .
وفي ثامن شوال دقت البشائر بدمشق بسبب خروج السلطان من مصر لأجل ملاقاة النتر ،
وخرج الركب في نصف شوال وأميرهم حسام الدين لاجين الصغير ، الذي كان والى البر ، وقدمت العساكر
المصرية أرسالا ، وكان قدوم السلطان ودخوله دمشق ثالث عشر من شوال ، واحتفل الناس لدخوله
ونزل القلعة وزينت البلد وضربت البشائر ، ثم انتقل بعد ليلتين إلى القصر وصلى الجمعة بالجامع
بالمقصورة وخاع على الخطيب ، وجلس في دار العدل يوم الاثنين ، وقدم وزيره أمين الملك يوم الثلاثاء
عشرين الشهر ، وقدم صحبة السلطان الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية
إلى دمشق يوم الأربعاء مستهل ذي القعدة وكانت غيبته عنها سبع سنين ، ومعه أخواه وجماعة من
أصحابه ، وخروج خاق كثير لتلقيه وسروا بقدمه وعافيته ورؤيته ، واستبشروا به حتى خرج خلق من
النساء أيضاً لرؤيته ، وقد كان السلطان صحبه معه من مصر فخرج معه بنية الغزاة ، فلما تحقق عدم
الغزاة وأن النتر رجعوا إلى بلادهم فارق الجيش من غزة وزار القدس وأقام به أياما ، ثم سافر على مجنون
وبلاد السواد وزرع ، ووصل دمشق في أول يوم من ذي القعدة ، فدخلها فوجد السلطان قد توجه إلى
الحجاز الشريف في أربعين أميراً من خواصه يوم الخميس ثاني ذي القعدة ، ثم إن الشيخ بعد وصوله
إلى دمشق واستقراره بها لم يزل ملازماً لاشتغال الناس في سائر العلوم ونشر العلم وتصنيف الكتب
وإفتاء الناس بالكلام والكتابة المطولة والاجتهاد في الأحكام الشرعية في بعض الأحكام
يفتي بما أدى إليه اجتهاده من موافقة أئمة المذاهب الأربعة ، وفي بعضها يفتي بخلافهم وبخلاف المشهور
في مذاهبهم ، وله اختيارات كثيرة مجلدات عديدة أفتى فيها بما أدى إليه اجتهاده ، واستدل على
ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف .

فلما سار السلطان إلى الحج فرق العساكر والجيوش بالشام وترك أرغون بدمشق . وفي يوم الجمعة
لبس الشيخ كمال الدين الزملاكي خامة وكالة بيت المال عوضاً عن ابن الشريشي ، وحضر بها
الشباك وتكلم وزير السلطان في البلد ، وطلب أموالاً كثيرة وصادر وضرب بالمقارع وأهان جماعة
من الرؤساء منهم ابن فضل الله محيي الدين . وفيه عين شهاب الدين بن جهيل لتدريس الصلاحية
بالمقدس عوضاً عن نجم الدين داود السكردى توفي ، وقد كان مدرسا بها من نحو ثلاثين سنة ، فسافر
ابن جهيل إلى القدس بعد عيد الأضحى .

وفيها مات ملك القفقاق المسمى طغتماي خان ، وكان له في الملك ثلاث وعشرون سنة ، وكان
عمره ثماناً وثلاثين سنة ، وكان شهياً شجاعاً على دين النتر في عبادة الأصنام والكواكب ، يعظم
المجسمة والحكماء والأطباء ويكرم المسلمين أكثر من جميع الطوائف ، كان جيشه هائلاً لا يحسر

أحد على قتاله لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم وعددهم ، ويقال إنه جرد مرة تجميداً من كل عشرة من جيشه واحداً فبلغت التجريد مائتي ألف وخمسين ألفاً ، توفي في رمضان منها وقام في الملك من بعده ابن أخيه أربك خان ، وكان مسلماً فأظهر دين الإسلام ببلاده ، وقتل خلقاً من أمراء الكفرة وعلت الشرائع الحميدية على سائر الشرائع هناك والله الحمد والمنة على الإسلام والسنة .

ومن توفي فيها من الأعيان الملك المنصور صاحب ماردين

وهو نجم الدين أبو الفتح غازي بن الملك المظفر قرارسلان بن الملك السعيد نجم الدين غازي بن الملك المنصور ناصر الدين ارتقى بن غازي بن المنى بن ترمناش بن غازي بن ارتقى الأرتقي أممحاب ماردين من عدة سنين ، كان شيخاً حسناً مهيباً كامل الخلقة بديننا صميماً إذا ركب يكون خلفه محفة خوطاً من أن يسه لغوب فيركب فيها ، توفي في تاسع ربيع الآخر ودفن بمدرسته تحت القلعة ، وقد بلغ من العمر فوق السبعين ، ومكث في الملك قريباً من عشرين سنة ، وقام من بعده في الملك ولده العادل فكث سبعة عشر يوماً ، ثم ملك أخوه المنصور . وفيها مات الأمير سيف الدين قطلوبغا الشينخي

كان من أمراء دمشق الكبار . الشيخ الصالح

نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن هارون بن محمد بن هارون بن علي بن حميد الثعلبي الدمشقي ، قارئ الحديث بالقاهرة ومسندها ، روى عن ابن الزبيدي وابن اللبني وجعفر الهمداني وابن الشيرازي وخاق ، وقد خرج له الإمام العلامة تقي الدين السبكي مشيخة ، وكان رجلاً صالحاً توفي بكرة الثلاثاء تاسع عشر ربيع الآخر ، وكانت جنازته حافلة .

الأمير الكبير الملك المظفر

شهاب الدين غازي بن الملك الناصر داود بن المعظم ، سمع الحديث وكان رجلاً متواضعاً توفي بمصر ثاني عشر رجب ، ودفن بالقاهرة . قاضي القضاة

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود بن خازم الأزرق الحنفي ، كان فاضلاً درس وأفتى وولى قضاء الحنفية بدمشق سنة ثم عزل واستمر على تدريس الشبلية مدة ثم سافر إلى مصر فأقام بسعيد السعداء خمسة أيام وتوفي يوم الأربعاء ثاني عشر رجب فله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبع مائة

استهل والحكام هم هم ، والسلطان في الحجاز لم يقدم بعد ، وقد قدم الأمير سيف الدين تجلبيس يوم السبت مستهل المحرم من الحجاز وأخبر بسلامة السلطان وأنه فارقه من المدينة النبوية ، أنه قد قارب البلاد ، فدقت البشائر فرحاً بسلامته ، ثم جاء البريد فأخبر بدخوله إلى الكرك ثاني

المحرم يوم الأحد ، فلما كان يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم دخل دمشق وقد خرج الناس لتلقيه على العادة ، وقد رأيت مرجعه من هذه الحجية على شفته ورقة قد ألصقتها عليها ، فنزل بالقصر وصلى الجمعة رابع عشر المحرم بمقصورة الخطابة ، وكذلك الجمعة التي تليها ، ولعب في الميدان بالسكرة يوم السبت للنصف من المحرم ، وولى نظر الدواوين للصاحب شمس الدين غبريال يوم الاحد حادى عشر المحرم وشد الدواوين لفخر الدين إياس الاعسرى عوضا عن القرماني ، وسافر القرماني إلى نيابة الرحبة وخلع عليهما وعلى وزيره ، وخام على ابن مصرى وعلى الفخر كاتب الممالك ، وكان مع السلطان في الحج ، وولى شرف الدين بن مصرى حجابة الديوان وباشر نخر الدين ابن شيخ السلامة نظر الجامع ، وباشر بهاء الدين بن علمي نظر الاوقاف ، والمنكور سى شد الاوقاف . وتوجه السلطان راجما إلى الديار المصرية بكرة الخميس السابع والعشرين من المحرم ، وتقدمت الجيوش بين يديه ومعه . وفي أواخر صفر اجتاز على البريد في الرسلية إلى مهنا الشيخ صدر الدين الوكيل وموسى بن مهنا والامير علاء الدين الطنبغا فاجتمعوا به في تدمر ثم عاد الطنبغا وابن الوكيل إلى القاهرة .

وفي جمادى الآخرة ملك أمين الملك وجماعة من الكبار معه وصودروا بأموال كثيرة ، وأقيم عوضه بدر الدين بن التركمانى الذى كان والى الخزانة . وفي رجب كملت أربعة مناجيق واحد لقلعة دمشق وثلاثة تحمل إلى السرك ، ورمى باثنين على باب الميدان وحضر نائب السلطنة تنكز والعامه وفي شبان تكامل حفر النهر الذى عمله سودى نائب حلب بها ، كان طوله من نهر الساجور إلى نهر قويق أربعين ألف ذراع في عرض ذراعين وعمق ذراعين ، وغرم عليه ثلثمائة ألف درهم ، وعمل بالعدل ولم يظلم فيه أحدا . وفي يوم السبت ثامن شوال خرج الركب من دمشق وأميره سيف الدين بلباي التترى ، وجميع صاحب حماة في هذه السنة وخلق من الروم والغرباء . وفي يوم السبت السادس والعشرين من ذى الحجة وصل القاضي قطب الدين موسى ابن شيخ السلامة من مصر على نظر الجيوش الشامية كما كان قبل ذلك ، وراح مهين الدين بن الخشيش إلى مصر في رمضان محبة الصاحب شمس الدين بن غبريال وبعد وصول ناظر الجيوش بيومين وصلت البشائر بمقتضى إزالة الاقطاعات لما رآه السلطان بعد نظره في ذلك أربعة أشهر .

ومن توفي فيها من الاعيان .

الشيخ الامام المحدث

فخر الدين أبو عمر وعفان بن محمد بن عثمان بن أبي بكر بن محمد بن داود التوزى بمكة يوم الاحد حادى ببيع الآخرة ، وقد سمع الكثير ، وأجازه خلق يزيدون على ألف شيخ ، وقرأ الكتب الكبار وغيرها ، وقرأ صحيح البخارى أكثر من ثلاثين مرة رحمه الله :

عز الدين محمد بن العدل

شهاب الدين أحمد بن عمر بن إلياس الرهاوي ، كان يباشر استيفاء الأوقاف وغير ذلك ، وكان من أخصاء أمين الملك ، فلما مسك بمصر أرسل إلى هذا وهو معتقل بالمندراوية ليحضر على البريد فرض فمات بالمدرسة المندراوية ليلة الخميس التاسع عشر من جمادى الآخرة ، وله من العمر خمس وثلاثون سنة ، وكان قد سمع من ابن طبرزد السكندی ، ودفن من الغد بياب الصغير ، وترك من بعده ولدين ذكرين جمال الدين محمد ، وعز الدين .

الشيخ الكبير المقرئ

شمس الدين المقصاي ، هو أبو بكر بن عمر بن السبع الجزري المعروف بالمقصاي نائب الخطيب وكان يقرئ الناس بالقراءات السبع وغيرها من الشواذ ، وله إلمام بالنحو ، وفيه ورع واجتهاد ، توفي ليلة السبت حادي عشر من جمادى الآخرة ودفن من الغد بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصري ، وقد جاوز الثمانين رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وسبعمائة

استهلت والحكام هم في التي قبلها إلا الوزير أمين الملك فكانه بدر الدين التركاني . وفي رابع المحرم عاد صاحب شمس الدين غير يال من مصر على نظر الدواوين وتلقاه أصحابه . وفي عاشر المحرم يوم الجمعة قرئ كتاب السلطان على السدة بمحضرة نائب السلطنة والقضاة والأمراء يتضمن بإطلاق البواقي من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة إلى آخر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، فتضاعفت الادعية للسلطان وكان القاري جمال الدين بن القلانسي ومبلغه صدر الدين بن صبح المؤذن ، ثم قرئ في الجمعة الاخرى مرسوم آخر فيه الافراج عن المسجونين وأن لا يؤخذ من كل واحد إلا نصف درهم ، ومرسوم آخر فيه إطلاق السخر في المنصب وغيره عن الفلاحين ، قرأه ابن الزملكاني وبلغه عنه أمين الدين محمد بن مؤذن النجبي . وفي المحرم استحضر السلطان إلى بين يديه الفقيه نور الدين على البكري وهم بقتله شفيع فيه الأمراء فنفاه ومنعه من الكلام في الفتوى والعلم ، وكان قد هرب لما طلب من جهة الشيخ تقي الدين بن تيمية فهرب واختفى ، وشفيع فيه أيضا ، ثم لما ظفر به السلطان الآن وأراد قتله شفيع فيه الأمراء فنفاه ومنعه من الكلام والفتوى ، وذلك لاجترائه وتسرعه على التكفير والقتل والجهل الحامل له على هذا وغيره . وفي يوم الجمعة مستهل صفر قرأ ابن الزملكاني كتابا سلطانيا على السدة بمحضرة نائب السلطان القاضي وفيه الأمر بإبطال ضمان القواسير وضمان النبيذ وغير ذلك ، فدعا الناس للسلطان . وفي أواخر ربيع الأول اجتمع القضاة بالجامع للنظر في أمر الشهود ونهوم عن الجلوس في المساجد ، وأن لا يكون أحد منهم في مركزين ، وأن لا يتولوا

ثبات الكتب ولا يأخذوا أجرا على أداء الشهادة وأن لا يقتابوا أحدا وأن يتناصفوا في الميمنة ثم جلسوا مرة ثانية لذلك وتواعدوا ثلاثة فلم يتفق اجتماعهم ، ولم يقطع أحد من مركزه .

وفي يوم الاربعاء الخامس والعشرين منه عقد مجلس في دار ابن صصرى لبدر الدين بن بضيان وأنكر عليه شئ من القراءات فالتزم بترك الاقراء بالكلية ثم استأذن بعد أيام في الاقراء فأذن له فجلس بين الظهر والمصر بالجامع وصارت له حلقة على المادة . وفي منتصف رجب توفي نائب حلب الامير سيف الدين سودى ودفن بتربته وولى مكانه علاء الدين الطنيطا الصالحى الحاجب بمصر ، قبل هذه النياية . وفي تاسع شعبان خلع على الشريف شرف الدين عدنان بنقابة الاشراف بعد والده أمين الدين جعفر توفي في الشهر الماضى .

وفي خامس شوال دفن الملك شمس الدين دوباح بن ملكشاه بن رسم صاحب كيلان بتربته المشهورة بسفح قاسيون ، وكان قد قصد الحج في هذا العام ، فلما كان بغياغب أدركته منيته يوم السبت سادس عشرين رمضان فحمل إلى دمشق وصلى عليه ودفن في هذه التربة ، اشترت له وتممت وجاءت حسنة وهى مشهورة عند المكارية شرقى الجامع المظفرى ، وكان له فى مملكة كيلان خمسة وعشرون سنة ، وعمر أربعين سنة ، وأوصى أن يحج عنه جماعة ففعل ذلك وخرج الركب فى ثالث شوال وأميره سيف الدين سنقر الابراهيمى وقاضيه محيى الدين قاضى الزبدانى . وفى يوم الخميس سابع ذى القعدة قدم القاضى بدر الدين بن الحداد من القاهرة متوليا حسبة دمشق فخلع عليه عوضا عن فخر الدين سايمان البصراموى ، عزل فسافر سرىعا إلى البرية ليشتري خيلا للسلطان يقدمها رشوة على المنصب المذكور ، فاتفق موته فى البرية فى سابع عشر الشهر المذكور ، وحمل إلى بصرى فدفن بها عند أجداده فى ثامن ذى القعدة ، وكان شابا حسنا كريم الاخلاق حسن الشكل . وفى أواخره مسك نائب صغد بلبان طوبلى المنصورى وسجن وتولى مكانه سيف الدين بلباسى البدرى . وفى سادس ذى الحجة تولى ولاية البر الامير علاء الدين على بن محمود بن معبد البعلبكي عوضا عن شرف الدين عيسى بن البركامى ، وفى يوم عيد الاضحى وصل الامير علاء الدين بن صبح من مصر وقد أفرج عنه فلم عليه الامراء . وفى هذا الشهر أعيد أمين الملك إلى نظر النظار بمصر وخلع على الصاحب بهاء الدين النسائى بنظر الخزانة عوضا عن سعد الدين حسن بن الاقصاصى . وفيه وردت البريدية بأمر الساطان لاجيوش الشامية بالسير إلى حلب وأن يكون مقدم المسافر كلها تنكز نائب الشام ، وقدم من مصر ستة آلاف مقاتل عليهم الامير سيف الدين بكنمر ابو بكرى ، وفيهم تجليدس وبدر الدين الوزيرى ، وكشملى وابن طيبرس وشاطلى وابن سلار وغيرهم ، فتقدموا إلى البلاد الحلبية بين يدي نائب الشام تنكز

ومن توفي فيها من الأعيان سودي نائب حلب في رجب
 ودفن بتربته ، وهو الذي كان السبب في إجراء نهر إليها ، غرم عليه ثلثمائة ألف درهم ، وكان
 مشكور السيرة حميد الطريقة رحمه الله . وفي شعبان توفي
 صاحب شرف الدين
 يعقوب بن مزهر و كان باراً بأهله وقرابته رحمه الله .

والشيخ رشيد أبو الفداء اسماعيل
 أبو محمد القرشي الحنفي المعروف بابن المعلم ، كان من أعلام الفقهاء والمتنين ، ولديه علوم شتى
 وفوائد وفرائد ، وعنده زهد وانقطاع عن الناس ، وقد درس بالبلخية مدة ثم تركها لولده وسار إلى
 مصر فأقام بها ، وعرض عليه قضاء دمشق فلم يقبل ، وقد جاوز السبعين من العمر ، توفي سحر يوم
 الأربعاء خامس رجب ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى . وفي شوال توفي ..
 الشيخ سليمان التركماني

الموله الذي كان يجاس على مصطبته بالمليين ، وكان قبل ذلك مقياً بطهارة باب البريد ، وكان
 لا يتحاشى من النجاسات ولا يتقبها ، ولا يصلى الصلوات ولا يأتيها ، وكان بعض الناس من الهمج
 له فيه عقيدة قاعدية الهمج الرعاع الذين هم أتباع كل ناعق من الموليين والمجانين ، ويزعمون أنه
 يكشف وأنه رجل صالح ، ودفن بباب الصغير في يوم كثير الثلج .
 وفي يوم عرفة توفيت .

الشيخة الصالحة العابدة الناسكة

أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد البغدادي بظاهر القاهرة ، وشهدا خلق
 كثير ، وكانت من الملمات الفاضلات ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتقوم على الأحمدية
 في مواخاتهم النساء والمردان، وتنكر أحوالهم وأصول أهل البدع وغيرهم، وتفعل من ذلك ما لا تقدر
 عليه الرجال ، وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستفادت منه ذلك وغيره ،
 وقد سمعت الشيخ تقي الدين يثنى عليها ويصفها بالفضيلة والعلم ، ويذكر عنها أنها كانت تستحضر
 كثيراً من المعنى أو أكثره ، وأنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها ،
 وهي التي ختمت نساء كثيراً القرآن ، منهن أم زوجتي عائشة بنت صديق ، زوجة الشيخ جمال الدين
 المزى ، وهي التي أقرأت ابنتها زوجتي أمه الرحيم زينب رحمن الله وأكرمهن برحمته وجنته آمين .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة

استهلت والحكام في البلاد المذكورون في التي قبلها .

فتح ملطية

في يوم الاثنين مستهل المحرم خرج سيف الدين تنكز في الجيوش قاصداً ملطية وخرجت الاطلاب على راياتها وأبرزوا ما عندهم من العدد وآلات الحرب ، وكان يوماً مشهوداً ، وخرج مع الجيش ابن صصرى لأنه قاضى العساكر وقاضى قضاة الشامية ، فساروا حتى دخلوا حلب في الحادى عشر من الشهر ، ومنها وصلوا في السادس عشر إلى بلاد الروم إلى ملطية ، فشرعوا في محاصرتها في الحادى والعشرين من المحرم ، وقد حصنت ومنعت وغلقت أبوابها ، فلما رأوا كثرة الجيش نزل متوليها وقاضياها وطلبوا الأمان فأمنوا المسلمين ودخلوها ، فقتلوا من الأرمين خلقاً ومن النصارى وأمروا ذرية كثيرة ، وتمدى ذلك إلى بعض المسلمين وغنموا شيئاً كثيراً ، وأخذت أموال كثير من المسلمين ورجعوا عنها بعد ثلاثة أيام يوم الأربعاء رابع عشرين المحرم إلى عين تاب إلى مرج دابق ، وزينت دمشق ودقت البشائر . وفي أول صفر رحل نائب ملطية متوجهاً إلى السلطان . وفي نصف الشهر وصل قاضيها الشريف شمس الدين ومعه خلق من المسلمين من أهلها ، وفي بكرة نهار الجمعة سادس عشر ربيع الأول دخل تنكز دمشق وفي خدمته الجيوش الشامية والمصرية ، وخرج الناس للفرجة عليهم على العادة ، وأقام المصريون قليلاً ثم ترحلوا إلى القاهرة . وقد كانت ملطية إقطاعاً للجوبان أطلقها له ملك النتر فاستناب بها رجلاً كردياً فعمى وأساء وظلم ، وكان أهلها السلطان الناصر وأحبوا أن يكونوا من رعيتهم ، فلما ساروا إليها وأخذوها وفعلوا ما فعلوا فيها جاءها بعد ذلك الجوبان فعمرها ورد إليها خلقاً من الأرمين وغيرهم .

وفي التاسع عشر من هذا الشهر وصل إلينا الخبر بمسك بكتمر الحاجب وأيدغدى شقير وغيرهما وكان ذلك يوم الخميس مستهل هذا الشهر ، وذلك أنهم اتفقوا على السلطان فبلغه الخبر فسكهم واحتيط على أموالهم وحواصلهم ، وظهر لبكتمر أموال كثيرة وأمتعة وأخشاب وحواصل كثيرة وقدم مجلس من القاهرة فاجتاز بدمشق إلى ناحية طرابلس ثم قدم سريماً ومعه الامير سيف الدين تيمر نائب طرابلس تحت الحوطة ، ومسك بدمشق الامير سيف الدين بهادر آص المنصورى فحمل الاول إلى القاهرة ، وجعل مكانه في نيابة طرابلس كسناى ، وحمل الثانى وحزن الناس عليه ودعوا له . وفي يوم الخميس الحادى والعشرين من ربيع الآخر قدم عز الدين بن مبشر دمشق محتسباً وناظر الأوقاف وانصرف ابن الحداد عن الحسبة ، وبهاء الدين عن نظر الأوقاف . وفي ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى وقع حريق قبالة مسجد الشنباشى داخل باب الصقير ، احترق فيه دكاكين ودور وأموال وأمتعة . وفي يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة درس قاضى ملطية الشريف شمس الدين بالمدرسة الخاتونية البرانية عوضاً عن قاضى القضاة الحنفى البصرورى ، وحضر عنده الأعيان ، وهو

رجل له فضيلة وخلق حسن ، كان قاضياً بملطية وخطيباً بها نحواً من عشرين سنة .
 وفي يوم الخميس رابع جمادى الآخرة أعيده ابن الحداد إلى الحسبة واستمر ابن مبشر ناظر
 الأوقاف . وفي يوم الأربعاء ناسع جمادى الآخرة درس ابن صصرى بالتابكية عوضاً عن الشيخ صفى
 الدين الهندى . وفي يوم الأربعاء الآخر حضر ابن الزملكاني درس الظاهرية الجوانية عوضاً عن
 الهندى أيضاً بحكم وفاته كما ستأتى ترجمته . وفي أواخر رجب أخرج الأمير آقوش نائب الكرك من
 سجن القاهرة وأعيد إلى الأمرة . وفي شعبان توجه خمسة آلاف من بلاد حلب فأغاروا على بلاد
 آمد ، وفتحوا بلداناً كثيرة ، وقتلوا وسبوا وعادوا سالمين ، وخمسوا ماسبوا فبلغ سهم الخس أربعة آلاف
 رأس وكسور . وفي أواخر رمضان وصل قرآن سنقر المنصوري إلى بغداد ومعه زوجته الخاتون بنت
 أبقا ملك التتر ، وجاء في خدمته خربندا واستأذنه في الفارة على أطراف بلاد المسلمين فلم يأذن له ،
 ووثب عليه رجل فداوى من جهة صاحب مصر فلم يقدر عليه وقتل الفداوى . وفي يوم الأربعاء
 سادس عشر رمضان درس بالمادلية الصغيرة الفقيه الامام نجر الدين محمد بن على المصرى المعروف
 بابن كاتب قتلوك بك ، بمقتضى نزول مدرستها كمال الدين بن الزملكاني له عنها ، وحضر عنده
 القضاة والأعيان والخطيب وابن الزملكاني أيضاً . وفي هذا الشهر كملت عمارة القيسارية المعروفة
 بالدهشة عند الوراقين واللبادين وسكنها التجار ، فتميزت بذلك أوقاف الجامع ، وذلك بمباشرة صاحب
 شمس الدين . وفي ثامن شوال قتل أحمد الزوسى شهيد عليه بالمعظم من ترك الواجبات واستحلال
 المحرمات واستهانتة وتنقيصه بالكتاب والسنة ، فحكم المالكي بإراقة دمه وإن أسلم ، فاعتقل ثم قتل .
 وفي هذا اليوم كان خروج الركب الشامى وأميره سيف الدين طقتمر وقاضيه قاضى ملطية . وحين فيه
 قاضى حماة وحلب وماردين ومحيى الدين كاتب ملك الامراء تنكز وصهره نجر الدين المصرى .
 ومن توفى فيها من الأعيان :

شرف الدين أبو عبد الله

محمد بن العدل عماد الدين محمد بن أبي الفضل محمد بن أبي الفتح نصر الله بن المظفر بن أسعد
 ابن حمزة بن أسد بن على بن محمد التيمى الدمشقى ابن القلانسى ، ولد سنة ست وأربعين وستمائة
 وباشر نظر الخاص . وقد شهد قبل ذلك في القيمة ثم تركها ، وقد ترك أولاداً وأولاداً ، توفى ليلة
 السبت ثمانى عشر صفر ودفن بقاسيون .

الشيخ صفى الدين الهندى

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الاموى الشافى المتكلم ، ولد ببغداد سنة أربع وأربعين
 وستائة ، واشتغل على جده لأمه ، وكان فاضلاً ، وخرج من دهلي في رجب سنة سبع وستين فخرج

وجازر بمكة أشهراً ثم دخل اليمن فأعطاه ملكها المظفر أربعمائة دينار ، ثم دخل مصر فأقام بها أربع سنين ، ثم سافر إلى الروم على طريق أنطاكية فأقام إحدى عشرة سنة بقونية و بسواس و قيسارية سنة ، واجتمع بالقاضي سراج الدين فأكرمه ، ثم قدم إلى دمشق في سنة خمس وثمانين فأقام بها واسترطنها ودرس بالرواحية والدولمية والظاهرية والابابكية وصنف في الاصول والكلام ، وتصدى للاشتغال والافتاء ، ووقف كتبه بدار الحديث الأشرفية ، وكان فيه بر وصلة ، توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر من صفر ودفن بمقابر الصوفية ، ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية وبها مات ، فدرس بعده فيها ابن الزملاكي ، وأخذ ابن مصري الابابكية .

القاضي المسند المعمر الرحلة

أبي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق ولد في نصف رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وسمع الحديث الكثير وقرأ بنفسه وتفقه وبرع ، وولى الحكم وحدث ، وكان من خيار الناس وأحسنهم خلقاً وأكثرهم مروءة ، توفي فجأة بعد ترجمه من البلد وحكمه بالجوزية ، فلما صار إلى منزله بالدير تغيرت حاله ومات عقيب صلاة المغرب ليلة الاثنين حادي عشر من ذي القعدة ، ودفن من الغد بقرية جده ، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير رحمه الله .

الشيخ علي بن الشيخ علي الحريري

كان مقدما في طائفته ، مات أبوه وعمره سنتان ، توفي في قرية نسر في جهادي الأولى .

الحكيم الفاضل البارع

بهاء الدين عبد السيد بن المهذب إسحاق بن يحيى الطبيب الكحال المقشرف بالاسلام ، ثم قرأ القرآن جميعه لأنه أسلم على بصيرة ، وأسلم على يديه خلق كثير من قومه وغيرهم ، وكان مباركا على نفسه وعليهم ، وكان قبل ذلك دين اليهود ، فهداه الله تعالى ، وتوفي يوم الاحد سادس جهادي الآخرة ودفن من يومه بسفح قاسيون ، أسلم على يدي شيخ الاسلام ابن تيمية لما بين له بطلان دينهم ومأم عليه وما بدلوه من كتابهم وحرفوه من الكلام عن مواضعه رحمه الله .

ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة

استهات وحكام البلاد هم المذكورون في التي قبلها خير الحنبلي بدمشق فإنه توفي في السنة الماضية . وفي الحرم تكلمت تفرقة المثالات السلطانية بمصر بمقتضى إزالة الاجناد ، وعرض الجيش على السلطان ، وأبطل السلطان المكس بسائر البلاد القبلية والشامية . وفيه وقعت فتنة بين الحنابلة والشافعية بسبب العقائد ، وترافعوا إلى دمشق فحضرها بدار السعادة عند نائب السلطنة تنكر

فأصلح بينهم ، وانفصل الحال على خير من غير محاقفة ولا تشويش على أحد من الفريقين ، وذلك يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم . وفي يوم الأحد سادس عشر صفر قرئ تقليد قاضي القضاة شمس الدين أبر عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع الحنبلي ، بقضاء الحنابلة والنظر بأرفاقهم عوضا عن تقي الدين سليمان بحكم وفاته رحمه الله ، وتاريخ التقليد من سادس ذى الحجة ، وقرئ بالجامع الأموي بحضور القضاة والصاحب والاعيان ، ثم مشوا معه وعليه الخلمعة إلى دار السعادة فسلم على النائب وراح إلى الصالحية ، ثم نزل من الغد إلى الجوزية فحكم بها على عادة من تقدمه ، واستتاب بعد أيام الشيخ شرف الدين بن الحافظ . وفي يوم الاثنين سابع صفر وصل الشيخ كمال الدين بن الشريشي من مصر على البريد ومعه توقيع بعود الوكالة إليه ، فخلع عليه وسلم على النائب والخلمعة عليه . وفي هذا الشهر مسك الوزير عز الدين بن القلانسي واعتقل بالمدراوية وصوردر بخمسين ألفا ثم أطلق له ما كان أخذ منه وانفصل من ديوان نظر الخاص . وفي ربيع الآخر وصل من مصر فضل ابن عيسى وأجرى له ولابن أخيه موسى بن مهنا إقطاعات صيدا ، وذلك بسبب دخول مهنا إلى بلاد التتر واجتماعهم بملكهم خر بندا .

وفي يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى باشر ابن مصري مشيخة الشيوخ بالسميساطية بسؤال الصوفية وطلبهم له من فائب السلطنة ، فحضرها وحضر عنده الأعيان في هذا اليوم عوضا عن الشريف شهاب الدين أبي القاسم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد الكريم ابن محمد بن علي بن الحسن بن الحسين بن يحيى بن موسى بن جعفر الصادق ، وهو الكاشنفر ، توفي عن ثلاث وستين سنة ودفن بالصوفية . وفي جمادى الآخرة باشر بهاء الدين إبراهيم بن جمال الدين يحيى الحنفي المعروف بابن علية وهو ناظر ديوان النائب بالشام ناظر الدواوين عوضا عن شمس الدين محمد ابن عبد القادر الخطاطيري الحاسب الكاسب توفي ، وقد كان مباشراً عدة من الجهات الكبار ، مثل نظر الخزانة ونظر الجامع ونظر المارستان وغير ذلك ، واستمر نظر المارستان من يومئذ بأيدي ديوان نائب السلطنة من كان ، وصارت عادة مستمرة . وفي رجب قتل صاحب حصص الأمير شهاب الدين قرطاي إلى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير سيف الدين التركستاني بحكم وفاته ، وولي الأمير سيف الدين إرقطاي نيابة حصص ، وتولى نيابة الكرك سيف الدين طقطاي الناصري عوضا عن سيف الدين تيبغا .

وفي يوم الأربعاء طشر رجب درس بالنجيبية القاضي شمس الدين الدمشقي عوضا عن بهاء الدين يوسف بن جمال الدين أحمد بن الظاهري المدجبي الحلبي ، سبط الصاحب كمال الدين بن المديم ، توفي ودفن عند خاله والديه بترية المديم . وفي آواخر شعبان وصل القاضي شمس الدين

ابن عز الدين يحيى الحراني أخو قاضي قضاة الحنابلة بمصر شرف الدين عبد الغني ، إلى دمشق متوليا نظر الأوقاف بها عوضا عن الصحاب عز الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن مبشر ، توفي في مستهل رجب بدمشق ، وقد باشر نظر الدواوين بها وبمصر ، والحسبة وبالسكندرية وغير ذلك ، ولم يكن بقي معه في آخر وقت سوى نظر الأوقاف بدمشق ، وقد قارب الثمانين ودفن بقاسيون .

وفي آخر شوال خرج الركب الشامي وأميرهم سيف الدين أرغون السلحدار الناصري الساكن عند دار الطراز بدمشق ، وحينج من مصر سيف الدين الدوادار وقاضي القضاة ابن جماعة ، وقد زار القدس الشريف في هذه السنة بعد وفاة ولده الخطيب جمال الدين عبد الله ، وكان قد رأس وعظم شأنه . وفي ذى القعدة سار الأمير سيف الدين تنكز إلى زيارة القدس فغاب عشرين يوما ، وفيه وصل الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب إلى دمشق من مصر وقد كان معتقلا في السجن فأطلق وأكرم وولى نيابة صند فسار إليها بعد ما قضى أشغاله بدمشق ، ونقل القاضي حسام الدين القزويني من قضاء صند إلى قضاء طرابلس ، وأعيدت ولاية قضاء صند إلى قاضي دمشق فولى فيها ابن صصري شرف الدين الهارندي ، وكان متوليا طرابلس قبل ذلك ، ووصل مع بكتمر الحاجب الطواشي ظهير الدين مختار المعروف بالزرعي ، متوليا الخزانة بالقلمة عوضا عن الطواشي ظهير الدين مختار البلستين توفي .

وفي هذا الشهر أعنى ذا القعدة وصلت الأخبار بموت ملك التتر خر بندا محمد بن أرغون بن أبغا ابن هولاقوتان ملك العراق وخراسان وعراق المعجم والروم وأذربيجان والبلاد الأرمينية وديار بكر . توفي في السابع والعشرين من رمضان ودفن بزربته بالمدينة التي أنشأها ، التي يقال لها السلطانية وقد جاوز اثلاثين من العمر ، وكان موصوفا بالكرم ومحبا للهو واللعب والعمارة ، وأظهر الرضا ، أقام سنة على السنة ثم تحول إلى الرضا أقام شعائره في بلاده وحظي عنده الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي ، تلميذ نصير الدين الطوسي ، وأقطعه عدة بلاد ، ولم يزل على هذا المذهب الفاسد إلى أن مات في هذه السنة ، وقد جرت في أيامه فتن كبار ومصائب عظام ، فأراح الله منه العباد والبلاد ، وقام في الملك بعده ولده أبو سعيد وله إحدى عشرة سنة ، ومدبر الجيوش والممالك له الأمير جويان ، واستمر في الوزارة على شاه التبريزي ، وأخذ أهل دولته بالمصادرة وقتل الأعيان ممن أتهمهم بقتل أبيه مسوما ، ولعب كثير من الناس به في أول دولته ثم عدل إلى العدل وإقامة السنة ، فأمر بإقامة الخطبة بالترضى عن الشيخين أولا ثم عثمان ثم على رضي الله عنهم ، وفرح الناس بذلك وسكنت بذلك الفتن والشرور والقتال الذي كان بين أهل تلك البلاد وبهراة وأصبهان وبنداد وإربل وسواه وغير ذلك ، وكان صاحب مكة الأمير خبيصة بن أبي نعي الحسني ، قد قصد ملك التتر خر بندا

لينصره على أهل مكة فساعده الروافض هناك وجهزوا معه جيشا كثيرا من خراسان، فلما مات
 خربندط بطل ذلك بالكلية، وعاد خبيصة خائبا خاسئا، وفي صحبته أمير من كبار الروافض من التتر
 يقال له الدلقندي، وقد جمع الخبيصة أموالا كثيرة ليقيم بها الرافض في بلاد الحجاز، فوقع بهما
 الأمير محمد بن عيسى أخو مهنا، وقد كان في بلاد التتر أيضا ومعه جماعة من العرب، فقهرهما ومن
 كان معهما، ونهب ما كان معهما من الأموال وحضرت الرجال، وبلغت أخبار ذلك إلى الدولة
 الإسلامية فرضى عنه الملك الناصر وأهل دولته، وغسل ذلك ذنبه عنده، فاستدعى به السلطان إلى
 حضرته فحضر سامعا مطيما، فأكرمه نائب الشام، فلما وصل إلى السلطان أكرمه أيضا، ثم إنه استفتى
 الشيخ تقي الدين بن تيمية، وكذلك أرسل إليه السلطان يسأله عن الأموال التي أخذت من
 الدلقندي، فأفتاهم أنها تصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين، لأنها كانت معدة لعناد الحق
 ونصرة أهل البدعة على السنة. ومن توفي فيها من الأعيان:

عز الدين المبشر، والشهاب الكاشغري شيخ الشيوخ واليهام المعجمي مدرس النجيبية. وفيها
 قتل خطيب المزة قتله رجل جبلي ضربه بفأس اللحام في رأسه في السوق فبقي أياما ومات، وأخذ
 القاتل فشنق في السوق الذي قتل فيه، وذلك يوم الأحد ثالث عشر ربيع الآخر، ودفن هناك
 وقد جاوز الستين. الشرف صالح بن محمد بن عريهه

ابن أبي بكر الهمداني، مات في جمادى الآخرة ودفن بمقابر النيرب، وكان مشهوراً بطبيب القراءة
 وحسن السيرة، وقد سمع الحديث وروى جزءاً.

ابن عرفه صاحب التذكرة الكندية

الشيخ الامام المقرئ المحدث النحوي الأديب علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر
 ابن زيد بن هبة الله الكندي الاسكندراني، ثم الدمشقي، سمع الحديث على أزيد من مائتي شيخ
 وقرأ القراءات السبع، وحصل علوماً جيدة، ونظم الشعر الحسن الرائق الفائق، وجمع كتاباً في
 نحو من خمسين مجلداً، فيه علوم جمّة أكثرها أدبيات سماها التذكرة الكندية، وقفها بالسيمساطية
 وكتب حسناً وحسب جيداً، وخدم في عدة خدم، وولى مشيخة دار الحديث النفيسية في مدة عشر
 سنين وقرأ صحيح البخاري مرات عديدة، وأسمع الحديث، وكان يلوذ بشيخ الاسلام ابن تيمية،
 وتوفي ببستان عند قبة المسجد ليلة الاربعاء سابع عشر رجب، ودفن بالمزة عن ست وسبعين سنة.

الطواشي ظهير الدين مختار

البكندى الخزنदार بالقلمة وأحد أمراء الطبائخانات بدمشق، كان زكياً خبيراً فاضلاً، يحفظ
 القرآن ويؤديه بصوت طيب، ووقف مكتبة للايتام على باب قلمة دمشق، ورتب لهم الكسوة

والجامكية ، وكان يمتحنهم بنفسه ويفرح بهم ، وعمل تربة خارج باب الجابية ووقف عليها القريتين وبنى عندها مسجداً حسناً ووقفه بإمام وهي من أوائل ما عمل من التراب بذلك الخط ، ودفن بها في يوم الخميس عاشر شعبان رحمه الله ، وكان حسن الشكل والاخلاق ، عليه سكينه ووقار وهيبة وله وجهة في الدولة سماحه الله . وولى بعده الخزانة صميه ظهير الدين مختار الزرعى .

الأمير بدر الدين

محمد بن الوزيرى ، كان من الامراء المقدمين ، ولديه فضيلة ومعرفة وخبرة ، وقد ناب عن السلطان بدار العدل مرة بمصر ، وكان حاجب الميسرة ، وتكلم في الأوقاف وفيما يتعلق بالقضاة والمدرسين ، ثم نقل إلى دمشق فمات بها في سادس عشر شعبان ، ودفن بميدان الحصى فوق خان النجيبى ، وخلف تركة عظيمة .

الشيخة الصالحة

سنت الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا ، راوية صحيح البخارى وغيره ، جاوزت التسعين سنة ، وكانت من الصالحات ، توفيت ليلة الخميس ثامن عشر شعبان ودفنت بتربتهم فوق جامع المظفرى بقاسيون .

القاضي محب الدين

أبو الحسن ابن قاضى القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ، استنابه أبوه في أيامه وزوجه بابنة الحاكم بأمر الله ، ودرس بالهارية ورأس بعد أبيه ، وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشر رمضان ، وقد قارب الستين ، ودفن عند أبيه بالقرافة .

الشيخة الصالحة

سنت المنعم بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحرائية ، والدة الشيخ تقي الدين بن تيمية عمرت فوق السبعين سنة ، ولم ترزق بنتاً قط ، توفيت يوم الأربعاء العشرين من شوال ودفنت بالصوفية وحضر جنازتها خلق كثير وجم غفير رحمها الله .

الشيخ نجم الدين موسى بن علي بن محمد

الجيلي ثم الدمشقي ، الكاتب الفاضل المعروف بابن البصيص ، شيخ صناعة الكتابة في زمانه لاسيما في المزوج والمثلث ، وقد أقام يكتب الناس خمسين سنة ، وأنا من كتب عليه أتابه الله . وكان شيخاً حسناً بهى المنظر يشعر جيداً ، توفى يوم الثلاثاء عاشر ذى القعدة ودفن بمقابر الباب الصغير وله خمس وستون سنة .

الشيخ تقي الدين الموصلى

أبو بكر بن أبي الكرم شيخ القراءة عند محراب الصحابة ، وشيخ ميماد ابن عاصر مدة طويلة وقد انتفع الناس به نحواً من خمسين سنة في التلئين والقراءات ، وختم خلقاً كثيراً ، وكان يقصد لذلك ويجمع تصديقات يقولها الصبيان ليالى ختمهم ، وقد سمع الحديث وكان خيراً ديناً ، توفى

ليلة الثلاثاء سابع عشر ذى القعدة ، ودفن بباب الصغير رحمه الله .

الشيخ الصالح الزاهد المقرئ

أبو عبد الله محمد بن الخطيب سلامة بن سالم بن الحسن بن ينفوب الماليني ، أحد الصلحاء المشهورين بجماع دمشق ، سمع الحديث وأقرأ الناس نحواً من خمسين سنة ، وكان يفتح الأولاد في الحروف الصعبة ، وكان مبتلي في فقه يحمل طاسة تحت فمه من كثرة ما يسيل منه من الريال وغيره وقد جاوز الثمانين بأربع سنين ، توفي بالمدرسة الصارمية يوم الأحد ثاني عشر ذى القعدة ، ودفن بباب الصغير بالقرب من القندلاوى ، وحضر جنازته خاق كثير جداً نحواً من عشرة آلاف رحمه الله تعالى .

الشيخ الصدر بن الوكيل

هو العلامة أبو عبد الله محمد بن الشيخ الامام مفتى المسلمين زين الدين عمر بن مكى بن عبدالصمد المعروف بابن المرجل و بابن الوكيل شيخ الشافعية في زمانه ، وأشهرهم في وقته بالفضيلة وكثرة الاشتغال والمطالعة والتحصيل والافتنان بالعلوم العديدة ، وقد أجاد معرفة المذهب والأصلين ، ولم يكن بالنحو بذاك القوى ، وكان يقع منه اللحن الكثير ، مع أنه قرأ منه المفصل للزخشرى ، وكانت له محفوظات كثيرة ، ولد في شوال سنة خمس وستين وثمانمائة ، وسمع الحديث على المشايخ من ذلك مسند أحمد على ابن علان ، والكتب الستة ، وقرأ عليه قطعة كبيرة من صحيح مسلم بدار الحديث عن الأمير الأربلى والعامرى والمزى ، وكان يتكلم على الحديث بكلام مجموع من علوم كثيرة ، من الطب والفلسفة وعلم الكلام ، وليس ذلك بعلم ، وعلوم الأوائل ، وكان يكثر من ذلك ، وكان يقول الشعر جيداً ، وله ديوان مجموع مشتمل على أشياء لطيفة ، وكان له أصحاب يحسدونه ويحبونه ، وآخرون يحسدونه ويبغضونه ، وكانوا يتكلمون فيه بأشياء ويرمونه بالمعاطم ، وقد كان مسرفاً على نفسه قد أتى جليلب الحياء فيما يتعاطاه من القاذورات والفواحش ، وكان ينصب العداوة للشيخ ابن تيمية وينظره في كثير من المحافل والمجالس ، وكان يعترف للشيخ تقي الدين بالعلوم الباهرة ويثني عليه ، ولكنه كان يجاحف عن مذهبه وناحيته وهواه ، وينافح عن طائفته . وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يثني عليه وعلى علومه وفضائله ويشهد له بالإسلام إذا قيل له عن أفعاله وأعماله القبيحة ، وكان يقول : كان مخلطاً على نفسه متبعاً مراد الشيطان منه ، يميل إلى الشهوة والمحاضرة ، ولم يكن كما يقول فيه بعض أصحابه ممن يحسده ويتكلم فيه هذا أو ما هو في معناه . وقد درس بعمدة مدارس بمصر والشام ، ودرس بدمشق بالشاميتين والمدراوية ودار الحديث الأشرافية وولى في وقت الخطابة أياماً يسيرة كما تقدم ، ثم قام الخلق عليه وأخرجوها من يده ، ولم يبق منها ، ثم خالط نائب السلطنة الأقرم فجرت له أمور لا يمكن ذكرها ولا يحسب من القبائح

ثم آل به الحال على أن عزم على الانتقال من دمشق إلى حلب لاستحوازه على قلب نائبها ، فأقام بها ودرس ، ثم تردد في الرسالة بين السلطان ومهنا صحبة أرغون والطنبغا ، ثم استقر به المنزل بمصر ودرس فيها بمشهد الحسين إلى أن توفي بها بكرة نهار الأربعاء رابع عشر من ذي الحجة بداره قريباً من جامع الحاكم ، ودفن من يومه قريباً من الشيخ محمد بن أبي جرة بتربة القاضي فاخر الجيش بالترافة ، ولما بلغت وفاته دمشق صلى عليه بجامعها صلاة الغائب بعد الجمعة فالك المحرم من السنة الآتية ، ورتاه جماعة منهم ابن غانم علاء الدين ، والقجقازي والصفدي ، لانهم كانوا من عشرته .

وفي يوم عرفة توفي الشيخ عماد الدين اسماعيل الفوعوي

وكيل قجلميس ، وهو الذي بنى له الباشورة على باب الصغير بالبرانية الغربية ، وكانت فيه نهضة وكفاية ، وكان من بيت الرفض ، اتفق أنه استحضره نائب السلطنة فضر به بين يديه ، وقام النائب إليه بنفسه فجعل يضربه بالمهايمز في وجهه فرفع من بين يديه وهوتالف فمات في يوم عرفة ، ودفن من يومه بسفح قاسيون وله دار ظاهر باب الفراديس .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها . وفي صفر شرع في عمارة الجامع الذي أنشأه ملك الامراء تنكز نائب الشام ظاهر باب النعمرتجاه حكر السماق ، على نهر بانياس بدمشق ، وتردد القضاء والعلماء في تمر برقبته ، فاستقر الحال في أمرها على ما قاله الشيخ تقي الدين بن تيمية في يوم الأحد الخامس والعشرين منه ، وشرعوا في بنائه بأمر السلطان ، ومساعدته لنائبه في ذلك . وفي صفر هذا جاء سيل عظيم بمدينة بملك أهلك خلقاً كثيراً من الناس ، وخرّب دوراً وعمائر كثيرة ، وذلك في يوم الثلاثاء سابع وعشرين صفر .

وماخص ذلك أنه قبل ذلك جاءهم رعس و برق عظيم معهما برد ومطر ، فسالت الأودية ، ثم جاءهم بعده سيل هائل خسف من سور البلد من جهة الشمال شرق مقدار أربعين ذراعاً ، مع أن سمك الحائط خمسة أذرع ، وحمل برجاً صحيحاً ومعه من جانبيه مديفتين ، فحمله كما هو حتى مر فخر في الأرض نحو خمسمائة ذراع سعة ثلاثين ذراعاً ، وحمل السيل ذلك إلى غربي البلد ، لا يمر على شيء إلا أتلفه ، ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فأتلف ما يزيد على ثلثها ، ودخل الجامع فارتفع فيه على قائمة ونصف ، ثم قوى على حائطه الغربي فأخر به وأتلف جميع ما فيه الحواصل والكتب والمصاحف وأتلف شيئاً كثيراً من رباغ الجامع ، وهلك تحت الهدم خلق كثير من الرجال والنساء والأطفال ، فانالله وإنا إليه راجعون . وخرق في الجامع الشيخ علي بن محمد بن الشيخ علي الحريري هو وجماعة معه من الفقهاء ، ويقال كان من جملة من هلك في هذه الكائنة من أهل بملك مائة وأربعين بعون

نفساً سوى الغرباء ، وجملة الدور التي خر بها والحوائيت التي أتلّفها نحو من ستمائة دار وحنوت ، وجملة البساتين التي جرف أشجارها عشرون بستاناً ، ومن الطواحين ثمانية سوى الجامع والأمنية وأما الأماكن التي دخلها وأتلّف ما فيها ولم تخرب فكثير جداً .

وفي هذه السنة زاد النيل زيادة عظيمة لم يسمع بمثلها من مدد ، وغرق بلاداً كثيرة ، وهلك فيها ناس كثير أيضاً ، وغرق منية السبرج فهلك للناس فيها شيء كثير ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي مستهل ربيع الآخر منها أغار جيش حلب على مدينة آمد فتهبوا وسبوا وعاذوا سالمين . وفي يوم السبت التاسع وعشرين منه قدم قاضي المالكية إلى الشام من مصر وهو الامام العلامة نجر الدين أبو العباس أحمد بن سلامة بن أحمد بن أحمد بن سلامة الاسكندري المالكي ، على قضاء دمشق عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين الزواوي لضعفه واشتداد مرضه ، فالتقاء القضاة والأعيان ، وقرىء تقليده بالجامع ثاني يوم وصوله ، وهو مؤرخ بثاني عشر الشهر ، وقدم نائبه الفقيه نور الدين السخاوي درس بالجامع في جمادى الأولى ، وحضر عنده الاعيان ، وشكرت فضائله وعلومه ونزاهته وصرامته وديانته ، وبعد ذلك بقسمة أيام توفى الزواوي المعزول ، وقد باشر القضاء بدمشق ثلاثين سنة . وفيها أفرج عن الامير سيف الدين بهادر آص من سجن الكرك وحمل إلى القاهرة وأكرمه السلطان ، وكان سجنه بها مطاوعة لاشارة نائب الشام بسبب ما كان وقع بينهما بملطية . وخرج المحمل في يوم الخميس التاسع شوال ، وأمير الحج سيف الدين كجكني المنصوري . ومن حج قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري وابن أخيه شرف الدين وكمال الدين بن الشيرازي والقاضي جلال الدين الحنفي والشيخ شرف الدين بن تيمية وخلق . وفي سادس هذا الشهر درس بالجاروضية القاضي جلال الدين محمد بن الشيخ كمال الدين الشريشي بعد وفاة الشيخ شرف الدين بن أبي سلام ، وحضر عنده الاعيان . وفي التاسع عشر منه درس ابن الزملي كني بالهدراوية عوضاً عن ابن سلام ، وفيه درس الشيخ شرف الدين بن تيمية بالحنبلية عن إذن أخيه له بذلك بعد وفاة أخيهما لأمهـا بدر الدين قاسم بن محمد ابن خالد ، ثم سافر الشيخ شرف الدين إلى الحج ، وحضر الشيخ تقي الدين الدرس بنفسه ، وحضر عنده خلق كثير من الأعيان وغيرهم حتى عاد أخوه ، وبعد عوده أيضاً ، وجاءت الأخبار بأنه قد أبطلت الخور والفواش كلها من بلاد السواحل وطرابلس وغيرها ، ووضت مكوس كثيرة عن الناس هنالك ، وبنيت بقرى النصيرية في كل قرية مسجد لله الحمد والمنة .

وفي بكرة نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شوال وصل الشيخ الامام العلامة شيخ الكتاب شهاب الدين محمود بن سايهان الحامبي إلى البريد من مصر إلى دمشق متولياً كتابة السربها ، عوضاً عن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله توفى إلى رحمة الله . وفي ذى القعدة يوم الأحد درس

بالصمصامية التي جددت للمالكية وقد وقف عليها صاحب فحمس الدين غـبريال درسا ، ودرس بها فقهاء ، وعين تدريسها لنائب الحكم الفقيه نور الدين علي بن عبد البصير المالكي ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، ومن حضر عنده الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان يمرقه من اسكندرية ، وفيه درس بالدخوارية الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد الكحال ، ورتب في رياضة الطب عوضا عن أمين الدين سليمان الطيب ، بمرسوم نائب السلطنة تنكز ، واختاره لذلك . واتفق أنه في هذا الشهر يجمع جماعة من التجار بمادين وانضاف إليهم خلق من الجنال من الفلا قاصدين بلاد الشام ، حتى إذا كانوا بمرحلتين من رأس العين لحقهم ستون فارسا من التتار فمالوا عليهم بالنشاب وقتلوم عن آخرهم ، ولم يبق منهم سوى صبياتهم نحو سبعين صبيا ، فقالوا من يقتل هؤلاء ؟ فقال واحد منهم : أنا بشرط أن تنقلوني بمال من الغنيمة ، فقتلهم كلهم عن آخرهم ، وكان جملة من قتل من التجار ستائة ، ومن الجنال ثلثمائة من المسلمين ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وردموا بهم خمس صهاريج هناك حتى امتلأت بهم رحمهم الله ، ولم يسلم من الجميع سوى رجل واحد تركاني ، هرب وجاء إلى رأس العين فأخبر الناس بما رأى وشاهد من هذا الأمر الفظيع المؤلم الوجيع ، فاجتهد متسلم ديار بكر سويباي في طلب أولئك التتار حتى أهلكتهم عن آخرهم ، ولم يبق منهم سوى رجلين ، لا جمع الله بهم شملا ولا بهم مرحبا ولا أهلا ، آمين يارب العالمين .

صفة خروج المهدي الضال بأرض جبلة

وفي هذه السنة خرجت النصيرية عن الطاعة وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله ، وتارة يدعى علي بن أبي طالب فاطر السموات والارض ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . وتارة يدعى أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد ، ويخرج يكفر المسلمين ، وأن النصيرية على الحق ، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية الضلال ، وعين لكل إنسان منهم مقدمة ألف ، وبلادا كثيرة ونيابات ، وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقا من أهلها ، وخرجوا منها يقولون لا إله إلا علي ، ولا حجاب إلا محمد ، ولا باب إلا سلمان . وسبوا الشيخين ، وصاح أهل البلد وإسلاماه ، واسلطانه ، وأميراه ، فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد ، وجعلوا يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل ، فجمع هذا الضال تلك الأموال فقسمها على أصحابه وأتباعه فبهم الله أجمعين . وقال لهم لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة ، ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كلها . ونادى في تلك البلاد إن المقاسمة بالمشرك لا غير ليرغب فيه ، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خانات ، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين : قل لا إله إلا علي ، واسجد لاهلك المهدي ، الذي يحيى ويميت حتى يمقن دمك ، ويكتب لك فرمان ، ونجهزوا وعملوا أمرا عظيما جدا ، فجردت إليهم العساكر

فهزموم وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وجا غفيرا ، وقتل المهدي أضلهم وهو يكون يوم القيامة مقدمهم إلى عذاب السمير ، كما قال تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ، كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السمير . ذلك بما قدمت يداك) الآية
وفيه حج الأمير حسام الدين مهنا وولده سليمان في ستة آلاف ، وأخوه محمد بن عيسى في أربعة آلاف ، ولم يجتمع مهنا بأحد من المصريين ولا الشاميين ، وقد كان في المصريين قجليس وغيره والله أعلم .
ومن توفى فيها من الاعيان .

الشيخ الصالح

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المنتزه ، كان فاضلا ، وكتب حسنا ، نسخ النبويه والعمدة وغير ذلك ، وكان الناس يذنبون به ويقابلون عليه ذلك ويصححون عليه ، ويجلسون إليه عند صندوق كان له في الجامع ، توفى ليلة الاثنين سادس محرم ودفن بالصوفية ، وقد صححت عليه في العمدة وغيره .

الشيخ شهاب الدين الرومي

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المراغي ، درس بالميدية ، وأم بحراب الحنفية بمصودتهم الغربية إذ كان محرراهم هناك ، وتولى مشيخة الخاتونية ، وكان يؤم بنائب السلطان الافرم ، وكان يقرأ حسنا بصوت مليح ، وكانت له مكانة عنده ، وربما راح إليه الافرم ماشيا حتى يدخل عليه زاويته التي أنشأها بالشرق الشمالي على الميدان الكبير ، ولما توفى بالحرم ودفن بالصوفية قام ولداه عماد الدين وشرف الدين بوظائفه .

الشيخ الصالح العدل

فخر الدين عثمان بن أبي الوطاب نعمة الله الأعزازي ، كان ذا ثروة من المال كثير الروءة والبلادة أدى الامانة في ستين ألف دينار وجواهر لا يعلم بها إلا الله عز وجل ، بعد ما مات صاحبها مجردا في الفزاة وهو عز الدين الجراحي نائب غزوة ، أودعه إياها فأداها إلى أهلها أتاه الله ، ولهذا لما مات يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الآخر حضر جنازته خلق لا يعلمهم إلا الله تعالى ، حتى قيل إنهم لم يجتمعوا في مثلها قبل ذلك ، ودفن بباب الصغير رحمه الله .

قاضي القضاة

جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يوسف الزواوي قاضي المالكية بدمشق ، من سنة سبع وثمانين وستائة ، قدم مصر من المغرب واشتغل بها وأخذ عن مشايخها منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ثم قدم دمشق قاضيا في سنة سبع وثمانين وستائة ، وكان ولده تقريبا في سنة تسع وعشرين وستائة . وأقام شعار مذهب مالك وعمر الصمصامية في أيامه ووجد عمارة النورية ، وحدث

بصحيح مسلم وموطأ مالك عن يحيى بن يحيى عن مالك ، وكتاب الشفا للقاضي عياض ، وعزل قبل وفاته بعشرين يوماً عن القضاء ، وهذا من خبره حيث لم يمّت قاضياً ، توفي بالمدرسة الصمصامية يوم الخميس التاسع من جمادى الآخرة ، وصلى عليه بعد الجمعة ودفن بقابر باب الصغير تجاه مسجد التاريخ ، وحضر الناس جنازته وأثنوا عليه خيراً ، وقد جاوز الثمانين كلاً رحمة الله . ولم يبلغ إلى سبعة عشر من عمره على مقتضى مذهبه أيضاً .

القاضي الصدر الرئيس

رئيس الكتاب شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن جمال الدين فضل الله بن الحلبي الفرشي المدوي الممري ، ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة وسمع الحديث وخدم وارتفعت منزلته حتى كذب الانشاء عصر ، ثم نقل إلى كتابة السر بدمشق إلى أن توفي في ثامن رمضان ، ودفن بقاسيون ، وقد قارب التسعين ، وهو ممنج بحواسه وقواه ، وكانت له عقيدة حسنة في العلماء ، ولا سيما في ابن تيمية وفي الصالحاء رحمه الله . وقد رئاه الشهاب محمود كاتب السر بمدى بدمشق ، وعلاء الدين بن غاتم وجمال الدين بن نباتة .

الفقيه الامام العالم المناظر

شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن الامام كمال الدين علي بن إسحاق بن سلام الدمشقي الشافعي ولد سنة ثلاث وسبعمين وسبعمائة ، واشتغل وبرع وحصل ودرس بالجاروضية والعنراوية ، وأعاد بالظاهرية وأفتى بدار العدل ، وكان واسع الصدر كثير المهمة كريم النفس مشكوراً في فهمه وخطه وحفظه ونصاحته ومناظرته ، توفي في رابع عشر من رمضان وترك أولاداً وديناً كثيراً ، فوفته عنه زوجته بنت زوزان تقبل الله منها وأحسن إليها .

الصاحب انيس الملوك

بدر الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الأربلي ، ولد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، واشتغل بالأدب فحصل على جانب جيد منه وارثق عند الملوك به . فن رقيق شعره ما أورده الشيخ علم الدين في ترجمته قوله :

ومدامةٌ خمر تشبهُ خدَمَ من • أهوى ودمي يسقى بها قفرا

أعز علي من مسمى ومن بصري ^(١)

وقوله في مغنية

وعز بزة هيفاء ناعمة الصببا • طوع العناق مريضة الأجفان

غنت وماس قوامها فكأنها ال • ورقاه تسجع فوق غصن البان

(١) بياض بالنسخ التركية والمصرية .

الصدر الرئيس شرف الدين محمد بن جمال الدين إبراهيم

ابن شرف الدين عبد الرحمن بن أمين الدين سالم بن الحافظ بهاء الدين الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى ، ذهب إلى الحجاز الشريف ، فلما كانوا يبردى اعتراه مرض ولم يزل به حتى مات ، توفي بمكة وهو محرم ملب ، فشهد الناس جنازته وغبطوه بهذه الموتة ، وكانت وفاته يوم الجمعة آخر النهار سابع ذى الحجة ودفن ضحى يوم السبت بمقبرة بباب الحجون رحمه الله تعالى وأكرم مثواه .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبع مائة

الخليفة والسلطان هما ، وكذلك النواب والقضاة سوى المالكي بدمشق فإنه العلامة نجر الدين ابن سلامة بعد القاضى جمال الدين الزواوى رحمه الله . ووصلت الأخبار فى المحرم من بلاد الجزيرة وبلاد الشرق سنجان والموصل وماردين وتلك النواحي بغلاء عظيم وفناء شديد ، وقلة الأمطار ، وخوف التتار ، وعدم الأقوات وغلاء الأسمار ، وقلة النفقات ، وزوال النعم ، وحلول النقم ، بحيث إنهم أكلوا ما وجدوه من الجمادات والحيوانات والميتات ، وباعوا حتى أولادهم وأهاليهم ، فبيغ الولد بخمسين درهما وأقل من ذلك ، حتى إن كثيرا كانوا لا يشترون من أولاد المسلمين ، وكانت المرأة تصرح بأنها نصرانية ليشتري منها ولدها لتنتفع بضمنه ويحصل له من يطعمه فيعيش ، وتأمين عليه من الهلاك ، فأن الله وإنا إليه راجعون . ووقعت أحوال صعبة يطول ذكرها ، وتنبو الأشماع عن وصفها ، وقد ترحلت منهم فرقة قريب الأربعمائة إلى فاحية مراغة فسقط عليهم نلج أهلهم عن آخرهم ، وصحبت طائفة منهم فرقة من التتار ، فلما انتهوا إلى عقبية صعدوا التتار ثم منوم أن يصعدوها لثلا يتكفوا بهم فأتوا عن آخرهم ، فلاحول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

وفى بكرة الاثنين السابع من صفر قدم القاضى كريم الدين عبد الكريم بن العلم هبة الله وكيل الخالص السلطاني بالبلاد جميعها ، قدم إلى دمشق فنزل بدار السعادة وأقام بها أربعة أيام وأمر ببناء جامع القبيبات ، الذى يقال له جامع كريم الدين ، وراح لزيارة بيت المقدس ، وتصدق بصدقات كثيرة وافرة ، وشرع ببناء جامع بعد سفره . وفى ثانى صفر جاءت ريح شديدة ببلاد طرابلس على ذوق تركان فأهلكت لهم كثيرا من الأمتعة ، وقتلت أميراً منهم يقال له طرالى وزوجته وابنتيه وابنى ابنيه وجاريته وأحد عشر نفساً ، وقتلت جمالا كثيرة وغيرها ، وكسرت الأمتعة والأثاث وكانت ترزع البعير فى الهواء مقدار عشرة أرماع ثم تلقيه مقطعا ، ثم سقط بعد ذلك مطر شديد وبرد عظيم بحيث أتلف زروعا كثيرة فى قرى عديدة نحو من أربعة وعشرين قرية ، حتى أنها لا نرد بدارها . وفى صفر أخرج الأمير سيف الدين طغاي الحاصلى إلى نيابة صفت فأقيم بها شهرين مسك ، والصاحب أمين الدين إلى نظر الأوقاف بطرابلس على معلوم وافر . قال الشيخ علم الدين

وفي يوم الخميس منتصف ربيع الأول اجتمع قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم بالشيخ الامام العلامة تقي الدين بن تيمية وأشار عليه في ترك الافتاء في مسألة الحلف بالطلاق ، فقبل الشيخ نصيحته وأجاب إلى ما أشار به ، رعاية لمخاطره وخواطر الجماعة المفتيين ، ثم ورد البريد في مستهل جمادى الأولى بكتاب من السلطان فيه منع الشيخ تقي الدين من الافتاء في مسألة الحلف بالطلاق وانعقد بذلك مجلس ، وانفصل الحال على ما رسم به السلطان ، ونودي به في البلد ، وكان قبل قدوم المرسوم قد اجتمع بالقاضي ابن مسلم الحنبلي جماعة من المفتيين الكبار ، وقالوا له أن ينصح الشيخ في ترك الافتاء في مسألة الطلاق ، فعلم الشيخ نصيحته ، وأنه إنما قصد بذلك ترك ثوران فتنة وشراً . وفي عاشره جاء البريد إلى صفت بمسك سيف الدين طغاي ، وتولية بدر الدين القرمانى نيابة حمص .

وفي هذا الشهر كان مقتل رشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير بن علي الهمداني ، كان أصله يهودياً عطاراً ، فتقدم بالطب وشملته السعادة حتى كان عند خربندا الجزء الذي لا يتجزأ ، وعلت رتبته وكنيته ، وتولى مناصب الوزراء ، وحصل له من الأموال والأموال والسعادة ما لا يحصى ولا يوصف وكان قد أظهر الاسلام ، وكانت لديه فضائل جمة ، وقد فسر القرآن وصنف كتباً كثيرة ، وكان له أولاد وثروة عظيمة ، وبلغ الثمانين من العمر ، وكانت له يوم الجمعة يوم الرجبة ، فانه صانع عن المسلمين وأتقن القضية في رجوع ملك التتار عن البلاد الشامية ، سنة ثنتي عشرة كما تقدم ، وكان ينصح الاسلام ، ولكن قد نال منه خلق كثير من الناس واتهموه على الدين وتكلموا في تفسيره هذا ، ولا شك أنه كان مخبطاً مخبطاً ، وليس لديه علم نافع ، ولا عمل صالح . ولما تولى أبو سعيد المالكية عزله وبقى مدة خاملانم استندعاه جوبان وقال له أنت سقيت السلطان خربندا سما ؟ فقال له : أنا كنت في غاية الحفارة والذلة ، فصرت في أيامه وأيام أبيه في غاية العظمة والعزة ، فكيف أعمد إلى سقيه والحالة هذه ؟ فأحضرت الأطباء فذكروا صورة مرض خربندا وصفته ، وأن الرشيد أشار باسماه لما عنده في باطنه من الحواصل ، فانطلق باطنه نحواً من سبعين مجلساً ، فمات بذلك على وجه أنه أخطأ في الطب . فقال : فأنت إذا قتلته ، فقتله وولده إبراهيم واحتيط على حواصله وأمواله ، فبلغت شيئاً كثيراً ، وقطعت أعضاؤه وحمل كل جزء منها إلى بلدة ، ونودي على رأسه بتبريز هذا رأس اليهودي الذي بدل كلام الله لعنه الله ، ثم أحرقت جثته ، وكان القائم عليه على شاه .

وفي هذا الشهر - أعني جمادى الأولى - تولى قضاء المالكية بمصر تقي الدين الاخواني عوضاً عن زين الدين بن مخلوف توفي عن أربع وثمانين سنة ، وله في الحكم ثلاث وثلاثون سنة . وفي يوم الخميس عاشر رجب لبس صلاح الدين يوسف بن الملك الأوحى خلعاً الامرة بمرسوم السلطان ،

وفي آخر رجب جاء سيل عظيم بظاهر حص خرب شيئا كثيراً ، وجاء إلى البلاد ليدخلها فنعمه الخندق . وفي شعبان تكامل بناء الجامع الذي عمره تنكز ظاهر باب النصر ، وأقيمت الجمعة فيه عاشر شعبان ، وخطب فيه الشيخ نجم الدين علي بن داود بن يحيى الخنفي المعروف بالفتعجازي ، من مشاهير الفضلاء ذوى الفنون المتعددة ، وحضر نائب السلطنة والقضاة والأعيان والقراء والمنشدون وكان يوماً مشهوداً . وفي يوم الجمعة التي يليها خطب بجامع القبيبات الذي أنشأه كريم الدين وكيل السلطان ، وحضر فيه القضاة والأعيان ، وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الواحد بن يوسف بن الرزين الحراني الأسدي الحنبلي ، وهو من الصالحين الكبار ، ذوى الزهادة والعبادة والنسك والتوجه وطيب الصوت وحسن السميت . وفي حادى عشر رمضان خرج الشيخ شمس الدين ابن النقيب إلى حص حاكماً بها مطلوباً مولى مرغوباً فيه ، وخرج الناس لتوديعه .

وفي هذا الشهر حصل سيل عظيم بسلمية ومثله بالشوبك ، وخرج المحمل في شوال وأمير الركب الأمير علاء الدين بن معبد وإلى البر ، وقاضيه زين الدين ابن قاضى الخليل الحاكم بحلب . ومن حج في هذه السنة من الأعيان : الشيخ برهان الدين الفزارى وكال الدين ابن الشريشى وولده وبدر الدين ابن العطار . وفي الحادى والعشرين من ذى الحجة انتقل الأمير نجر الدين إلياس الأعصرى من شد الدواوين بدمشق إلى طرابلس أميراً . وفي يوم الجمعة السابع عشر ذى الحجة أقيمت الجمعة في الجامع الذي أنشأه صاحب شمس الدين غدير يال ناظر الدواوين بدمشق خارج باب شرقى ، إلى جانب ضراب بن الأزور بالقرب من عملة القمطلة ، وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن التدمرى المعروف بالنيربانى ، وهو من كبار الصالحين ذوى العبادة والزهادة ، وهو من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وحضره صاحب المذكور وجماعة من القضاة والأعيان .

وفي يوم الاثنين والعشرين من ذى الحجة باشر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المحدث الحافظ بترية أم الصالح عوضاً عن كال الدين بن الشريشى توفى بطريق الحجاز في شوال ، وقد كان له في مشيخته ثلاث وثلاثون سنة ، وحضر عند الذهبي جماعة من القضاة . وفي يوم الثلاثاء صبيحة هذا الدرر أحضر النقيب زين الدين بن عبيدان الحنبلي من بعلبك وحرق على منام رآه زعم أنه رآه بين النائم والية طاز ، وفيه تخليط وتخييط وكلام كثير لا يصدر عن مستقيم المزاج ، كان كتبه بخطه وبمنه لى بعض أصحابه ، فاستلمه القاضى الشافى وقتل دمه وعزره ، وتودى عليه فى البلاد ومنع من الفتوى وعزود الأنكحة ، ثم أطلق . وفي يوم الاربعاء بكره باشر بدر الدين محمد بن بضحان شيخة الاقزاء بترية أم الصالح عوضاً عن الشيخ محمد الدين التوانسى توفى ، وحضر عنده الأعيان الفضلاء ، وقد حضرته يومئذ ، وقبل ذلك باشر مشيخة الاقراء بالأشرفية عوضاً عنه أيضا الشيخ

محمد بن خروف الموصلى . وفى يوم الخميس ثالث عشرين ذى الحجة باشر الشيخ الامام العلامة الحافظ الحجة شيخنا وفيدنا أبو الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف المزنى مشيخة دار الحديث الاشرافية عوضا عن كمال الدين بن الشريشى ، ولم يحضر عنده كبير أحد ، لما فى نفوس بعض الناس من ولايته لذلك ، مع أنه لم يتو لها أحد قبله أحق بها منه ، ولا أحفظ منه ، وما عليه منهم ؟ إذ لم يحضروا عنده فانه لا يوحشه إلا حضورهم عنده ، وبعدم عنه أنس والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ الصالح العابد الناسك

الورع الزاهد القدوة بقية السلف وقدوة الخلف أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح عمر بن السيد القدوة الناسك الكبير العارف أبي بكر بن قوام بن على بن قوام البالىسى ، ولد سنة خمسين وستائة ببالس ، وسمع من أصحاب ابن طبرزد ، وكان شيخا جليلا بشوش الوجه حسن السميت ، مقصدا لسكل أحد كثير ، الوثار عليه سبب العبادة والخير ، وكان يوم قازان فى جملة من كان مع الشيخ تقي الدين ابن تيمية لما تكلم مع قازان ، فحكى عن كلام شيخ الاسلام تقي الدين لقازان وشجاعته وجراته عليه ، وأنه قال لترجمانه قل للقان : أنت تزعم أنك مسلم ومك ، وذنون وقاضى وإمام وشيخ على ما بلغنا فغزوتنا وبنات بلادنا على ماذا ؟ وأبوك وجدك هلاكوا كافرين وما غزوا بلاد الاسلام ، بل عاهدوا قومنا ، وأنت عاهدت ففدرت وقاتل فما وفيت . قال وجرت له مع قازان وقطول شاه وبولاي أمور ونوب ، قام ابن تيمية فيها كلها لله ، وقال الحق ولم يخش إلا الله عز وجل . قال وقرب إلى الجماعة طاماما فأكلوا منه إلا ابن تيمية فقبل له ألا تأكل ؟ فقال : كيف آكل من طعامكم وكاهما نهبتم من أغنام الناس وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس ، قال ثم إن قازان طلب منه الدعاء فقال فى دعائه « اللهم إن كان هذا عبدك محمود إنما يقاتل لتكون كلمتك هى العليا وليكون الدين كله لك فانصره وأيده وملكه البلاد والعباد ، وإن كان إنما قام رياء وصنعة وطلبنا للدينا ولتكون كلمته هى العليا وليندل الاسلام وأهله فاخذ له وزله ودمره واقطع دابره » قال وقازان يؤمن على دعائه ، ويرفع يديه . قال فجعلنا نجمع ثيابنا خوفا من أن تتلوث بدمه إذا أمر بقتله . قال فلما خرجنا من عنده قال له قاضى القضاة نجم الدين ابن صصرى وغيره : كدت أن تهلكنا وتهلك نفسك ، والله لا نصحبك من هنا ، فقال : وأنا والله لأصحبكم . قال فانطلقنا عصبية وتأخره فى خاصة نفسه ومعه جماعة من أصحابه ، فقسامت به الخواطين والأمرأ من أصحاب قازان فأنوه يتبركون بدعائه ، وهو سائر إلى دمشق ، وينظرون إليه ، قال والله ما وصل إلى دمشق إلا فى نحو ثلثمائة فارس فى ركابه ، وكنت أنا من جملة من كان معه ، وأما أولئك الذين أبوا أن يصحبوه فخرج عليهم جماعة من التتر فشاحوم عن آخرهم ، هذا الكلام أو نحوه ، وقد سمعت هذه الحكاية من جماعة غيره ، وقد تقدم ذلك . توفى الشيخ محمد بن قوام ليلة الاثنين

الثاني والعشرين من صفر بالزاوية المعروفة بهم غربى الصالحية والناصرية والعمادية ، وصلى عليه بها ودفن بها وحضر جنازته ودفنه خلق كثير وجم غفير ، وكان في جملة الجمع الشيخ تقي الدين بن تيمية ، لأنه كان يحبه كثيرا ، ولم يكن للشيخ محمد مرتب على الدولة ولا غيرهم ، ولا لزاويته مرتب ولا وقف ، وقد عرض عليه ذلك غير مرة فلم يقبل ، وكان يزار ، وكان لديه علم وفضائل جمّة ، وكان فهمه صحيحا ، وكانت له معرفة تامة ، وكان حسن العقيدة وطويته صحيحة محبا للحديث وآثار السلف ، كثير التلاوة والجمعة على الله عز وجل ، وقد صنف جزءا فيه أخبار جيدة ، رحمه الله وبل ثراه بوابل الرحمة آمين .

الشيخ الصالح الأديب البارع الشاعر المجيد

تقي الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ أحمد بن تمام بن حسان البلي ثم الصالحى الحنبلى ، أخو الشيخ محمد بن تمام ، ولد سنة خمس وثلاثين وستائة وسمع الحديث ، وصحب الفضلاء ، وكان حسن الشكل والخلق ، طيب النفس مليح المجاورة والمجالسة ، كثير المفاكهة ، أقام مدة بالحجاز واجتمع بابن سبعين وبالتقى الحوراني ، وأخذ النحو عن ابن مالك وابنه بدر الدين وصحبه مدة ، وقد صحبه الشهاب محمود مدة خمسين سنة ، وكان يثنى عليه بالزهد والفراغ من الدنيا ، توفي ليلة السبت الثالث من ربيع الآخر ودفن بالسفح ، وقد أورد الشيخ علم الدين البرزالي في ترجمته قطعة من شعره :

أَسْكَانُ الْمَاهِدِ مِنْ فَوَادِي * لَسْكُمْ فِي خَافِقِي مِنْهُ سَكُونُ
أَكْرُرُ فِيكُمْ أَبَدًا حَدِيثِي * فَيَحْلُو وَالْحَدِيثُ لَهُ شَجُونُ
وَأَنْظِمُهُ عَقِيقًا مِنْ دُمُوعِي * فَتَنْتَرُهُ الْمَاجِرُ وَالْجَفُونُ
وَأَبْتَكِرُ الْمَعَانِي فِي هَوَاكُمُ * وَفِيكُمْ كُلُّ قَافِيَةٍ تَهُونُ
وَاسْتَلُّ عَنْكُمْ الْبِكَاءَ سِرًّا * وَسِرُّ هَوَاكُمُ سِرُّ مَصُونُ
وَأَغْتَبِقُ النَّسِيمَ لِأَنَّ فِيهِ * شَمَائِلَ مِنْ مَعَاطِفِكُمْ تَبِينُ
فَكُمُ لِي فِي مَحَبَّتِكُمْ غَرَامٌ * وَكَمْ لِي فِي الْغَرَامِ بِكُمْ فَنُونُ؟

قاضي القضاة زين الدين

على بن مخلوف بن ناهض بن مسلم بن منعم بن خلف النويرى المالكي الحاكم بالديار المصرية ، سنة أربع وثلاثين وستائة ، وسمع الحديث واشتغل وحصل ، وولى الحكم بعد ابن شاش سنة خمس وثمانين ، وطالت أيامه إلى هذا العام ، وكان فزير المروءة والاحتمال والاحسان إلى الفقهاء والشهود ، ومن يقصده ، توفي ليلة الأربعاء حادى عشر جمادى الآخرة ودفن بسفح المقطم بمصر ، وتولى الحكم بعده بمصر تقي الدين الاختائى المالكي .

الشيخ إبراهيم بن أبي العلاء

المقرى الصيت المشهور المعروف بابن شمالان ، وكان رجلاً جيداً في شهود المسارية ، ويقصد للغنمات لصيت صوته ، توفي يوم الجمعة وهو كمل ثالث عشر جمادى الآخرة ، ودفن بسفح قاسيون الشيخ الامام العالم الزاهد

أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي جعفر أحمد بن خلف بن إبراهيم ابن أبي عيسى بن الحاج النجيبى القرطبي ثم الاشبيلي ، ولد بأشبيلية سنة ثمان وثلاثين وستائة ، وقد كان أهله بيت العلم والخطابة والقضاء بمدينة قرطبة ، فلما أخذها الفرنج انتقلوا إلى إشبيلية وتمحقت أموالهم وكتبهم ، وصادر ابن الأحمر جده القاضي بعشرين ألف دينار ، ومات أبوه وجده في سنة إحدى وأربعين وستائة ، ونشأ يتيماً ثم حج وأقبل إلى الشام فاستقام بدهشق من سنة أربع وثمانين ، وسمع من ابن البخارى وغيره ، وكتب بيده نحواً من مائة مجلد ، إعانة لولديه أبي عمرو وأبي عبد الله على الاشتغال ، ثم كانت وفاته بالمدرسة الصلاحية يوم الجمعة وقت الأذان ثامن عشر رجب ، وصلى عليه بمد المصر ودفن عند القندلاوى ، بباب الصغير بدمشق ، وحضر جنازته خلق كثير .

الشيخ كمال الدين ابن الشريشي

أحمد ابن الامام العلامة جمال الدين بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن سحمان البكرى الوايلى الشريشى ، كان أبوه مالِكياً كما تقدم ، واشتغل هو فى مذهب الشافعى فبرع وحصل علوماً كثيرة ، وكان خبيراً بالكتابة مع ذلك ، وسمع الحديث وكتب الطباق بنفسه ، وأفتى ودرس وناظر وباشر بمدة مدارس ومناصب كبار ، أول ما باشر مشيخة دار الحديث بتربة أم الصالح بعد والده من سنة خمس وثمانين وستائة إلى أن توفي ، وناب فى الحكم عن ابن جماعة . ثم ترك ذلك وولى وكالة بيت المال وقضاء العسكر ونظر الجامع صرات ، ودرس بالشامية البرانية ودرس بالناصرية عشرين سنة ، ثم انتزعها من يده ابن جماعة وزين الدين الفارقى ، فاستعادها منهما وباشر مشيخة الرباط الناصرى بقاسيون مدة ، ومشيخة دار الحديث الأشرفية ثمان سنين ، وكان مشكور السيرة فيما يولى من الجهات كلها ، وقد عزم فى هذه السنة على الحج فخرج بأهله فأدرسته منيته بالحسا فى سلخ شوال من هذه السنة ، ودفن هناك رحمه الله ، وتولى بعده الوكالة جمال الدين بن القلانسى ، ودرس بالناصرية كمال الدين بن الشيرازى ، وبادر الحديث الأشرفية الحافظ جمال الدين المزى ، وبأم الصالح الشيخ شمس الدين الذهبى ، وبالرباط الناصرى ولده جمال الدين .

الشهاب المقرى

أحمد بن أبي بكر بن أحمد البغدادي نقيب الأشراف المتعممين ، كان عنده فضائل جمة نثراً

ونظماً مما يناسب الوقائع وما يحضر فيه من التهاى والتعازى ، ويعرف الموسبى والشعبنة ، وضرب الرمل ، ويجببضر المجالس المشتملة على الهو والمسكر واللب والبسط ، ثم انقطع عن ذلك كله لكببر سنه وهو مما يقال فيه وفي أمثاله :

ذهب عن توبته سائلاً • وجدتها توبة : إفلاس

وكان مولده بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، وتوفى ليلة السبت خامس ذى القعدة ودفن بمقابر باب الصغبر فى قبر أعده لنفسه عن خمس وثمانين سنة ، سامحه الله .

قلضى القضاة فخر الدين

أبو العباس أحمد بن تاج الدين أبى الخير سلامة بن زبن الدين أبى العباس أحمد بن سلام الاسكندرى المالكى ، ولد سنة إحدى وسبعين وستائة ، وبرع فى علوم كثيرة ، وولى نيابة الحكم فى الاسكندرية فخدمت سيرته وديانته وصرامته ، ثم قدم على قضاء الشام للداكية فى السنة الماضية فباشرها أحسن مباشرة سنة ونصف ، إلى أن توفى بالمصامية بكره الأربعمه مستهل ذى الحجة ، ودفن إلى جانب القندلاوى بباب الصغبر ، وحضر جنازته خلق كثير ، وشكره الناس وأنوا عليه رحمه الله تعالى . ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعائة

استهلت والحكام هم المذكورون فى التى قبلها ، وفى ليلة مستهل محرم هبت ربح شديدة بدمشق سقط بسببها شئ من الجدران ، واقتلعت أشجاراً كثيرة . وفى يوم الثلاثاء سادس عشرين المحرم خلع على جمال الدين بن القلاندى بوكالة بيت المال عوضاً عن ابن الشريشى ، وفى يوم الأربعاء الخامس من صفر درس بالناصرية الجوانية ابن صصرى عوضاً عن ابن الشريشى أيضاً ، وحضر عنده الناس على المادة . وفى عاشره باشر شد الدواوين جمال الدين أقوش الرجبى عوضاً عن فخر الدين إياس ، وكان أقوش متولى دمشق من سنة سبع وسبعائة ، وولى مكانه الأمير علم الدين طرقت الساكن بالعقبة ، وفى هذا اليوم نودى بالبلد بصوم الناس لأجل الخروج إلى الاستسقاء ، وشرع فى قراءة البخارى ونهياً للناس ودعوا عقيب الصلوات وبعد الخطب ، وابتهلوا إلى الله فى الاستسقاء ، فلما كان يوم السبت منتصف صفر ، وكان سابع نيسان ، خرج أهل البلد برمتهم إلى عند مسجد القمم ، وخرج نائب السلطنة والامراء مشاة يبكون ويتضرعون ، واجتمع الناس هنالك وكان مشهداً عظيماً ، وخطب بالناس القاضى صدر الدين سليمان الجعفرى وأمن الناس على دعائه ، فلما أصبح الناس من اليوم الثانى جاءهم الغيب بانن الله ورحمته ورأفته لا يجوزهم ولا بقوتهم ، ففرح الناس فرحاً شديدا وعم البلاد كلها والله الحمد والمنة ، وحده لا شريك له . وفى أواخر الشهر شرعوا باصلاح رخام الجامع وتزيمه وحلى أبوابه ونحسين ما فيه . وفى رابع عشر ربيع الآخر درس بالناصرية

الجوانية ابن الشيرازي بتوقيع سلطاني ، وأخذها من ابن مصري وباشرها إلى أن مات . وفي يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى باشر ابن شبيخ السلامية نحر الدين أخو ناظر الجيش الحسبة بدمشق عوضا عن ابن الحداد ، وباشر ابن الحداد نظر الجامع بدلا عن ابن شبيخ السلامية ، وخلع على كل منهما .

وفي بكرة الثلاثاء خامس جمادى الآخرة قدم من مصر إلى دمشق قاضي القضاة شرف الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة معين الدين أبي بكر بن الشيخ زكي الدين ظافر الحمداني المالكي ، على قضاء المالكية بالشام ، عوضا عن ابن سلامة توفى ، وكان بينهما سنة أشهر ، ولكن تقليد هذا مؤرخ بآخر ربيع الأول ، ولبس الخلعة وقرى تقليده بالجامع . وفي هذا الشهر درس بالخوانسارية البرانية القاضي بدر الدين بن نورية الحنفي ، وعمره خمس وعشرون سنة ، عوضا عن القاضي شمس الدين محمد قاضي ملطية توفى . وفي يوم السبت خامس رمضان وصل إلى دمشق سبيل عظيم أتلف شيئا كثيرا ، وارتفع حتى دخل من باب النرج ، ووصل إلى العقبية ، وانزعج الناس له ، وانتقلوا من أماكنهم ، ولم تطل مدته لأن أصله كان مطرا وقع بأرض وابل السوق والحسيفية . وفي هذا اليوم باشر طرقتي شد الدواوين بدموت جمال الدين الرحبي ، وباشر ولاية المدينة صارم الدين الجوكندار ، وخلع عليهما . ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من رمضان اجتمع القضاة وأعيان الفقهاء عند نائب السلطنة بدار السعادة وقرى عليهم كتاب من السلطان يتضمن منع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الفتيا بمسألة الطلاق ، وانفصل المجلس على تأكيد المنع من ذلك . وفي يوم الجمعة تاسع شوال خطب القاضي صدر الدين الداراني عوضا عن بدر الدين ابن ناصر الدين بن عبد السلام ، بجامع جراح ، وكان فيه خطيبا قبله فتولاه بدر الدين حسن المقر باني واستمر ولده في خطابة داريا التي كانت بيد أبيه من بعده . وفي يوم السبت عشره خرج الركب وأهيم عز الدين أيك المنصوري أمير هلم ، وحجج فيها صدر الدين قاضي القضاة الحنفي ، وبرهان الدين بن عبد الحق ، وشرف الدين بن تيمية ، ونجم الدين الدمشقي وهو قاضي الركب ، ورضي الدين المنطقي ، وشمس الدين بن الزرير خطيب جامع القبيبات ، وعبد الله بن رشيق المالكي وغيرهم . وفيها حج سلطان الاسلام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومعه جمع كثير من الأمراء ، ووكيله كريم الدين ونحر الدين كاتب الماليك ، وكاتب السر ابن الأثير ، وقاضي القضاة ابن جماعة ، وصاحب حماة الملك عماد الدين ، والصاحب شمس الدين غبريال ، في خدمة السلطان وكان في خدمته خلق كثير من الأعيان .

وفيها كانت وقعة عظيمة بين التتار بسبب أن ملكهم أباسعيد كان قد ضاق ذرعا ببجوبان وهجر عن مسكه ، فانتدب له جماعة من الأمراء عن أمره ، منهم أبو يحيى خال أبيه ، ودقاق وقرشي وغيرهم

من أكبر الدولة ، وأرادوا كبس جوبان فهرب وجاء إلى السلطان فأنهى إليه ما كان منهم ، وفي صحبته الوزير على شاه ، ولم يزل بالسلطان حتى رضى عن جوبان وأمدته بجيش كثيف ، وركب السلطان معه أيضا والتقوا مع أولئك فكسروهم وأسروهم ، ونحّم فيهم جوبان فقتل منهم إلى آخر هذه السنة نحواً من أربعين أميراً .

ومن توفى فيها من الأعيان : الشيخ المقرئ شهاب الدين

أبو عبد الله الحسن بن سليمان بن خزارة بن بدر الكفرى الحنفى ، ولد تقريباً في سنة سبع وثلاثين وستمائة ، وسمع الحديث وقرأ بنفسه كتاب الترمذى ، وقرأ القراءات وتفرد بها مدة يشتغل الناس عليه ، وجمع عليه السبع أكثر من عشرين طالباً ، وكان يعرف النحو والأدب وفنوناً كثيرة وكانت مجالسته حسنة ، وله فوائد كثيرة ، درس بالطراخانية أكثر من أربعين سنة ، وناب في الحكم عن الأذرعى مدة ولايته ، وكان خيراً مباركاً أضر في آخر عمره ، وانقطع في بيته ، مواظباً على التلاوة والله كره وإقراء القرآن إلى أن توفى ثالث عشر جمادى الأولى ، وصلى عليه بعد الظهر يومئذ بجامع دمشق ، ودفن بقاسيون رحمه الله .

وفي هذا الشهر جاء الخبر بموت :

الشيخ الامام تاج الدين

عبد الرحمن بن محمد بن أبى حامد التبريزى الشافعى المعروف بالأفضلى ، بعد رجوعه من الحج ببغداد في العشر الأول من صفر ، وكان صالحاً فقيهاً مباركاً ، وكان ينكر على رشيد الدولة ويحط عليه ، ولما قتل قال كان قتله أنفع من قتل مائة ألف نصرانى ، وكان رشيد الدولة يريد أن يترضاه فلم يقبل ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، ولما توفى دفن بتربة الشونيزى ، وكان قد قارب الستين رحمه الله .

محبي الدين محمد بن مفضل بن فضل الله المصري

كاتب ملك الأمراء ، ومستوفى الأوقاف ، كان مشكور السيرة محبباً للعلماء والصلحاء ، فيه كرم وخدمة كثيرة للناس ، توفى في رابع عشر من جمادى الأولى ودفن بتربة ابن هلال بسفح قاسيون وله ست وأربعون سنة ، وباشر بعده في وظيفته أمين الدين بن النحاس .

الأمير الكبير غرلو بن عبد الله العادلي

كان من أكبر الدولة ومن الأمراء المقدمين الألوفاً ، وقد ناب بدمشق عن أستاذه الملك العادل كتباً نحواً من ثلاثة أشهر في سنة خمس وسبعين وستمائة ، وأول سنة ست وتسعين ، واستمر أميراً كبيراً إلى أن توفى في سابع جمادى الأولى يوم الخميس ودفن بتربته بشمالى جامع المظفرى بقاسيون ، وكان شهماً شجاعاً ناصحاً للإسلام وأهله ، مات في عشر الستين .

الامير جمال الدين أقوش

الرحبي المنصوري ، والى دمشق مدة طويلة ، كان أصله من قرى إربل ، وكان نصرانيا فسبي وبيع من نائب الرحبة ، ثم انتقل إلى الملك المنصور فأعتقه وأمره ، وتولى الولاية بدمشق نحواً من إحدى عشرة سنة ثم انتقل إلى شد الدواوين مدة أربعة أشهر ، وكان محبوباً إلى العامة مدة ولايته .

الخطيب صلاح الدين

يوسف بن محمد بن عبد اللطيف بن المعتزل الحموي ، له تصانيف وفوائد ، وكان خطيب جامع السوق الأسفل بحماة ، وسمع من ابن طبرزد ، توفي في جمادى الآخرة .

العلامة فخر الدين أبو عمرو

عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله بن إبراهيم بن المسلم بن علي الأنصاري الشافعي المعروف بابن بنت أبي سعد المصري ، سمع الحديث وكان من بقايا العلماء ، وناب في الحكم بالقاهرة ، وولى مكانه في ميعة جامع طولون الشيخ علاء الدين القونوي شيخ الشيوخ ، وفي ميعة الجامع الأزهر شمس الدين بن علان ، كانت وفاته ليلة الأحد الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ، ودفن بمصر وله من العمر سبعون سنة .

الشيخ الصالح العابد

أبو الفتح نصر بن سليمان بن عمر السكجى ، له زاوية بالحسينية يزار فيها ولا يخرج منها إلا إلى الجمعة ، سمع الحديث ، توفي يوم الثلاثاء بعد العصر السادس والعشرين من جمادى الآخرة ودفن من الغد بزوايته المذكورة رحمه الله .

الشيخ الصالح المعمر الرحلة

عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد بن إسماعيل بن عطف بن مبارك بن علي بن أبي الجيش المقدسي الصالح المطعم ، راوى صحيح البخارى وغيره ، وقد سمع الكثير من مشايخ عدة وترجمه الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه توفي ليلة السبت رابع عشر ذى الحجة ، وصلى عليه بعد الظهر في اليوم المذكور بالجامع المظفرى ، ودفن بالساحة بالقرب من تربة المولدين ، وله أربع وسبعون سنة رحمه الله تعالى . ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة

استهلت وحكام البلاد المذكورون في التى قبلها ، وكان السلطان في هذه السنة في الحج ، وعاد إلى القاهرة يوم السبت فاني عشر المحرم ، ودقت البشائر ، ورجع صاحب شمس الدين على طريق الشام وصحبته الأمير ناصر الدين الخازندار ، وعاد صاحب حماة مع السلطان إلى القاهرة ، وأنعم عليه السلطان ولقب بالملك المؤيد ، ورسم أن يخطب له على منابرها وأعمالها ، وأن يخطب بالمقام العالى

المولوى السلطانى الملكى المؤيدى ، على ما كان عليه عمه المنصور .
وفىها عمر ابن المرجانى شهاب الدين مسجد الخيف وأنفق عليه نحواً من عشرين ألفاً . وفى
المحرم استقال أمين الدين من نظر طرابلس وأقام بالقدس . وفى آخر صفر باشر نيابة الحكم الملكى
القاضى شمس الدين محمد بن أحمد القفصى ، وكان قد قدم مع قاضى القضاة شرف الدين من مصر .
وفى يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول ضربت عنق شخص يقال له عبد الله الرومى
وكان غلاماً بالبعض التجار ، وكان قد لزم الجامع ، ثم ادعى النبوة واستنقب فلم يرجع فضربت عنقه
وكان أشقر أزرق العينين جاهلاً ، وكان قد خالطه شيطان حسن له ذلك ، واضطرب عقله فى نفس
الأمر وهو فى نفسه شيطان إنسى . وفى يوم الاثنين ثانى ربيع الآخر عقد عقد السلطان على
المرأة التى قدمت من بلاد القبجاق ، وهى من بنات الملوك ، وخلع على القاضى بدر الدين ابن
جماعة وكاتب السر وكريم الدين وجماعة الأمراء ، ووصلت العساكر فى هذا الشهر إلى بلاد سيس
وغرق فى بحر جاهان من عساكر طرابلس نحو من ألف فارس ، وجاءت مراسيم السلطان فى هذا
اليوم إلى الشام فى الاحتياط على أخبار آل مهنا وإخراجهم من بلاد الاسلام ، وذلك لفضب
السلطان عليهم لعدم قدوم والدم مهنا على السلطان . وفى يوم الأربعاء رابع عشرين جمادى
الأولى درس بالكنية الشيخ محيى الدين الاسمر الحنفى وأخذت منه الجوهريه لشمس الدين البرقى
الاعرج ، وتدرىس جامع القلعة لهاماد الدين بن محيى الدين الطرسوسى ، الذى ولى قضاء الحنفية
بعد هذا ، وأخذ من البرقى إمامة مسجد نور الدين له بحارة اليهود ، وهاماد الدين بن الكيال ،
وامامة الربوة الشيخ محمد الصيبى . وفى جمادى الآخرة اجتمعت الجيوش الاسلامية بأرض
حلب نحواً من عشرين ألفاً ، عليهم كلهم نائب حلب الطنبحا وفيهم نائب طرابلس شهاب الدين
قرطبة ، فدخلوا بلاد الأرمن من اسكندرونة ففتحوا الثغرم تل حمدان ثم خاضوا جاهان ففرق منهم
جماعة ثم سلم الله من وصلوا إلى سيس فحاصروها وضيقوا على أهلها وأحرقوا دار الملك التى فى
البلد ، وقطعوا أشجار البساتين وساقوا الامتار والجواميس والاغنام وكذلك فعلوا بطرسوس ،
وخربوا الضياع والأماكن وأحرقوا الزروع ثم رجعوا فخاضوا النهر المذكور فلم يفرق منهم أحد ،
وأخرجوا بعد رجوعهم مهنا وأولاده من بلادهم وساقوا خلفه إلى غانة وحديثة ثم بلغ الجيوش موت
صاحب سيس وقيام ولده من بعده ، فشنوا الغارات على بلاده وتابعوها وغنموا وأسروا إلا فى المرة
الرابعة فإنه قتل منهم جماعة .

وفى هذه السنة كانت وقعة عظيمة ببلاد المغرب بين المسلمين والفرننج فنصر الله المسلمين على
أعدائهم فقتلوا منهم خمسين ألفاً وأسروا خمسة آلاف ، وكان فى جملة القتلى خمسة وعشرين ملكاً

من ملوك الافرنج ، وغنموا شيئاً كثيراً من الأموال ، يقال كان من جملة ما غنموا سبعون قنطاراً من الذهب والفضة ، وإنما كان جيش الاسلام يومئذ ألفين وخمسمائة فارس غير الرماة ، ولم يقتل منهم سوى إحدى عشر قتيلاً ، وهذا من غريب ما وقع وعجيب ما سمع . وفي يوم الخميس ثاني عشرين رجب عقد مجاس بدار السعادة للشيخ تقي الدين بن تيمية بمحضرة نائب السلطنة ، وحضر فيه القضاة والمفتيون من المذاهب ، وحضر الشيخ وعاتبوه على العود إلى الافناء بمسألة الطلاق ثم حبس في القلعة فبقي فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ثم ورد مرسوم من السلطان باخراجه يوم الاثنين يوم عاشوراء من سنة إحدى وعشرين كما سيأتي إن شاء الله تعالى . وبعد ذلك بأربعة أيام أضيف شد الأوقاف إلى الأمير علاء الدين بن معبد إلى ما بيده من ولاية البر وعزل بدر الدين المنكورسى عن الشام .

وفي آخر شعبان مسك الأمير علاء الدين الجاولي نائب غزة وحمل إلى الاسكندرية لأنه اتهم أنه يريد الدخول إلى دار البين ، واحتيط على حواصله وأمواله ، وكان له بر وإحسان وأوقاف ، وقد بنى بغزة جامعاً حسناً مديحاً . وفي هذا الشهر أراق ملك التتر أبو سعيد الخور وأبطل الخانات ، وأظهر المدل والاحسان إلى الرعايا ، وذلك أنه أصابهم برد عظيم وجاءهم سيل هائل فاجؤا إلى الله عز وجل ، وابتهلوا إليه فسلموا فتابوا وأنابوا وعلموا الخير عقيب ذلك . وفي العشر الأول من شوال جرى الماء بالنهر الكري الذي اشتراه كريم الدين بخمسة وأربعين ألفاً وأجراه في جدول إلى جامعهم بالقبيبات فماش به الناس ، وحصل به أنس إلى أهل تلك الناحية ، ونصبت عليه الأشجار والبساتين ، وعمل حوض كبير تجاه الجامع من الغرب يشرب منه الناس والدواب ، وهو حوض كبير وعمل مطهرة ، وحصل بذلك نفع كثير ، ورفق زائد أنابه الله . وخرج الركب في حادي عشر شوال وأميره الملك صلاح الدين بن الأوحى ، وفيه زين الدين كتبغا الحاجب ، وكمال الدين الزملي كافي والقاضي قمس الدين بن المذ ، وقاضي حماة شرف الدين البازري ، وقطب الدين ابن شيخ السلامة وبدر الدين بن المطار ، وعلاء الدين بن غانم ، ونور الدين السخاوى ، وهو قاضي الركب . ومن المصريين قاضي الحنفية ابن الحريرى ، وقاضي الحنابلة ومجد الدين حرى والشرف عيسى المالكي ، وهو قاضي الركب . وفيه كملت عمارة الحمام الذي عمره الجبيغا غربى دار الطعم ودخله الناس .

وفي أواخر ذى الحجة وصل إلى دمشق من عند ملك التتر الخواجه مجد الدين إسماعيل بن محمد ابن ياقوت السلامى ، وفي صحبته هدايا وتحف لصاحب مصر من ملك التتر ، وأشهر أنه إنما جاء ليصلح بين المسلمين والتتر ، فتلقاه الجنيد والدولة ، ونزل بدار السعادة يوماً واحداً ، ثم سار إلى مصر . وفيها وقف الناس بهرقات موقفاً عظيماً لم يهد مثله ، أتوه من جميع أقطار الأرض ، وكان مع

العراقيين محامل كثيرة منها محمل قوم ما عليه من الذهب واللاكي بألف دينار مصرية ، وهذا أمر عجيب .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ إبراهيم الدهستاني
وكان قد أسن وعمر ، وكان يذكر أن عمره حين أخذت التتر بقداد أربعين سنة ، وكان بمحضر
الجمعة هو وأصحابه نحت قبة النسر ، إلى أن توفي ليلة الجمعة السابع والعشرين من ربيع الآخر
بزاويته التي عند سوق الخليل بدمشق ، ودفن بها وله من العمر مائة وأربع سنين ، كما قال ، فآله
أعلم .
الشيخ محمد بن محمود بن علي
الشحام المقرئ شيخ ميعاد ابن عامر ، كان شيخاً حسناً بهياً مواظباً على تلاوة القرآن إلى أن
توفي في ليلة توفي الدهستاني المذكور أو قبله بليلة رحهما الله .

الشيخ شمس الدين ابن الصائغ اللغوي

هو أبو عبد الله محمد بن حسين بن سباع بن أبي بكر الجندامي المصري الأصل ، ثم انتقل إلى
دمشق ، ولد تقريباً سنة خمس وأربعين وستائة بمصر ، وسمع الحديث وكان أديباً فاضلاً بارعاً بالنظم
والنثر ، وعلم العروض والبديع والنحو والألفية ، وقد اختصر صحاح الجوهري ، وشرح مقصورة ابن
دريد ، وله قصيدة ثائية تشتمل على ألفي بيت فأكثر ، ذكر فيها العلوم والصنائع ، وكان حسن
الأخلاق لطيف المحاور والمخاضرة ، وكان يسكن بين درب الحبالين والفراس عند بستان القط
توفي بداره يوم الاثنين ثالث شعبان ودفن بباب الصغير .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وسبعمائة

استهات وحكام البلاد المذكورون في التي قبلها . وفي أول يوم منها فتح حمام الزيت الذي
في رأس درب الحجر ، جدد عمارته رجل ساوى بعد ما كان قد درس ودر من زمان الخوارزمية من
نحو ثمانين سنة ، وهو حمام جيد متسع . وفي سادس المحرم وصلت هدية من ملك التتار أبي سعيد
إلى السلطان صناديق ونحف ودقيق . وفي يوم عاشوراء خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية من القلعة
بمرسوم السلطان وتوجه إلى داره ، وكانت مدة إقامته خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً رحمه الله . وفي
رابع ربيع الآخر وصل إلى دمشق القاضي كريم الدين وكيل السلطان فنزل بدار السمادة وقدم
قاضي القضاة تقي الدين بن عوض الحاكم الحنبلي بمصر وهو ناظر الخزانة أيضاً ، فنزل بالعادية
الكبيرة التي للشافعية ، فأقام بها أياماً ، ثم توجه إلى مصر : جاء في بعض أشغال السلطان وزار القدس .
وفي هذا الشهر كان السلطان قد حفر بركة قريبا من الميسدان وكان في جوارها كنيسة فأمر
الوالي بهدمها ، فلما هدمت تسلط الحرافيش وغيرهم على الكنائس بمصر يهدمون ما قدروا عليه ،

فانزعج السلطان لذلك وسأل القضاة ماذا يجب على من تعاطى ذلك منهم ؟ فقالوا يمزر ، فأخرج جماعة من السجن ممن وجب عليه قتل فقطع وصلب وحرم وحزم وعاقب ، موها أنه إنما عاقب من تعاطى تخريب ذلك ، فسكن الناس وأمنت النصرارى وظهروا بعد ما كانوا قد اخنفوا أياما . وفيه نارت الحرامية ببغداد ونهبوا سوق الثلاثاء وقت الظهر ، فثار الناس وراهم وقتلوا منهم قريبا من مائة وأسر وا آخرين .

قال الشيخ علم الدين البرزالي ومن خطه نقلت : وفي يوم الأربعاء السادس من جمادى الأولى خرج القضاة والأعيان والمفتيون إلى القابون ووقفوا على قبلة الجامع الذى أمر بينائه القاضى كريم الدين وكيل السلطان بالمكان المذكور ، وحرروا قبلته واقفقا على أن تكون مثل قبلة جامع دمشق . وفيه وقعت مراجعة من الأمير جوبان أحد المقدمين الكبار بدمشق ، وبين نائب السلطنة تنكز ، فسك جوبان ورفع إلى القلعة ليلتان ، ثم حول إلى القاهرة فعوتب فى ذلك ، ثم أعطى خبزاً يليق به . وذكر علم الدين أن فى هذا اليوم وقع حريق عظيم فى القاهرة فى الدور الحسنة والأماكن المليحة المرتفعة ، وبعض المساجد ، وحصل للناس مشقة عظيمة من ذلك ، وقتلوا فى الصلوات ثم كشفوا عن القضية فاذا هو من قبل النصرارى بسبب ما كان أحرق من كنائسهم وهدم ، فقتل السلطان بمضهم وأزم النصرارى أن يلبسوا الزرقاء على رؤسهم وثيابهم كلها ، وأن يحموا الاجراس فى الحمامات ، وأن لا يستخدموا فى شىء من الجهات ، فسكن الأمر وبطل الحريق .

وفى جمادى الآخرة خرب ملك التتار أبو سعيد البازار وزوج الخواطىء وأراق الخور وعاقب فى ذلك أشد العقوبة ، وفرح المسلمون بذلك ودعوا له رحمه الله وسأحه . وفى الثالث عشر من جمادى الآخرة أقيمت الجمعة بجامع القصب وخطب به الشيخ على المناخلى . وفى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة فتح الحمام الذى أنشأه تنكز نجاه جامعه ، وأكرى فى كل يوم بأربعين درهما لحسنه وكثرة ضوئه ورخامه . وفى يوم السبت تاسع عشر رجب خربت كنيسة القرائيين التى نجاه حارة اليهود بعد إثبات كونها محدثة وجاءت المراسيم السلطانية بذلك . وفى أواخر رجب نفقت الهدايا من السلطان إلى أبى سعيد ملك التتار ، صحبة الخواجا مجد الدين السلامى ، وفيها خمسون جملا وخيول وحمار عتاقى . وفى منتصف رمضان أقيمت الجمعة بالجامع الكرىمى بالقابون وشهدها يومئذ القضاة والصاحب وجماعة من الأعيان . قال الشيخ علم الدين : وقدم دمشق الشيخ قوام الدين أمير كاتب ابن الأمير العميد عمر الاكفانى القازانى ، مدرس مشهد الامام أبى حنيفة ببغداد ، فى أول رمضان ، وقد حج فى هذه السنة وتوجه إلى مصر وأقام بها أشهراً ثم مر بدمشق متوجها إلى بغداد فنزل بالخانوية الحنفية ، وهو ذو فنون وبحت وأدب وفقه . وخرج الركب الشامى يوم الاثنين عاشر

شوال وأميره شمس الدين حمزة التركاني ، وقاضيه نجم الدين الدهشقي . وفيها حج تنكز نائب الشام
وفي صحبته جماعة من أهله ، وقدم من مصر الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب لينوب عنه إلى أن
يرجع ، فنزل بالنجبية البرانية .

ومن حج فيها الخطيب جلال الدين القزويني وعز الدين حمزة بن القلانسي ، وابن العزشمس
الدين الحنفي ، وجلال الدين بن حسام الدين الحنفي ، وبهاء الدين بن عليّة ، وعلم الدين البرزالي
ودرس ابن جماعة بزواية الشافعي يوم الأربعاء ثامن عشر شوال عوضا عن شهاب الدين أحمد بن
محمد الأنصاري لسوء تصرفه ، وخلع على ابن جماعة ، وحضر عنده من الأعيان والعمامة ما نشأ به
جمعية الجمعة وأشعلت له شموع كثيرة وفرح الناس بزوال المعزول .

قال البرزالي ومن خطه نقلت : وفي يوم الأحد سادس عشر شوال ذكر الدرس الامام العلامة
تقي الدين السبكي المحدث بالمدرسة المهكارية عوضا عن ابن الانصاري أيضا ، وحضر عنده جماعة
منهم القونوي ، وروى في الدرس حديث المتبايعين بالخيار ، عن قاضي القضاة ابن جماعة وفي شوال
عزل علاء الدين بن معبد عن ولاية البروشد الاوقاف ، وتولى ولاية الولاية بالبلاد القبلية بحوران
عوضا عن بكنتم لسفره إلى الحجاز ، وباشر أخوه بدر الدين شد الاوقاف ، والامير علم الدين الطرقي
ولاية البرمع شد الدواوين ، وتوجه ابن الانصاري إلى حلب متوليا وكالة بيت المال عوضا عن
ناصر الدين أخى شرف الدين يعقوب ناظر حلب ، بحكم ولاية التاج المذكور فنظر الكرك .

وفي يوم عيد الفطر ركب الامير نمرتاش بن جربان نائب أبي سعيد على بلاد الروم في
قيسارية في جيش كثيف من التتار والتركان والقرمان ، ودخل بلاد سبسي فقتل وسبي وحرق
وخرّب ، وكان قد أرسل لنائب حلب الطنبغا ليجهز له جيوشا ليكونون عوناً له على ذلك ، فلم يمكنه
ذلك بغير مرسوم السلطان .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ الصالح المقرئ

بقية السلف عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الواحد بن علي
القرشي الخزومي الدلاهي شيخ الحرم بمكة ، أقام فيه أزيد من ستين سنة ، يقرئ الناس القرآن
احتساباً ، وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع عشر من محرم بمكة ، وله أزيد من تسعين سنة رحمه الله .

الشيخ الفاضل شمس الدين أبو عبد الله

محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمداني ، أبوه الصالح المعروف بالسكاكيني ، ولد سنة خمس
وثلاثين وستائة بالصالحية ، وقرأ بالروايات ، واشتغل في مقدمة في النحو ، ونظم قويا ومع الحديث ،
وخرج له الفخر ابن البعلبكي جزءا عن شيوخه ، ثم دخل في التشيع فقرأ على أبي صالح الحلبي شيخ

الشيعة ، وصحب عدنان وقرأ عليه أولاده ، وطلبه أمير المدينة النبوية الأمير منصور بن حماد فأقام عنده نحواً من سبع سنين ، ثم عاد إلى دمشق وقد ضُف وُقُتل معمه ، وله سؤال في الخبر أجابه به الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وكل فيه عنه غيره ، وظهر له بعد موته كتاب فيه انتصار لليهود وأهل الأديان الفاسدة فغسله تقي الدين السبكي لما قدم دمشق قاضياً ، وكان بخطه ، ولما مات لم يشهد جنازته القاضي شمس الدين ابن مسلم . توفي يوم الجمعة سادس عشر صفر ، ودفن بسفح قاسيون ، وقتل ابنه قيباز على قذفه أمهات المؤمنين عائشة وغيرها رضى الله عنهن وقبح قاذفن .

وفي يوم الجمعة مسهل رمضان صلى بدمشق على غائبين وهم الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد الأصبهاني ، توفي بمكة ، وعلى جماعة توفوا بالمدينة النبوية منهم عبد الله بن أبي القاسم بن فرحون مدرس المالكية بها ، والشيخ يحيى الكردي ، والشيخ حسن المغربي السقا .

الشيخ الإمام العالم علاء الدين

علي بن سعيد بن سالم الأنصاري ، إمام مشهد علي من جامع دمشق ، كان يشوش الوجه متواضعا حسن الصوت بالقراءة ملازماً لافراء الكتاب العزيز بالجامع ، وكان يؤم نائب السلطنة ولده العلامة ، بهاء الدين محمد بن علي مدرس الأمينية ، ومحتسب دمشق . توفي ليلة الاثنين رابع رمضان ودفن بسفح قاسيون .
الأمير حاجب الحجاب

زين الدين كتبغا المنصوري ، حاجب دمشق ، كان من خيار الأمراء وأكثرهم براً للفقراء ، يحب الختم والمواعيد والمواليد ، وسماع الحديث ، ويلزم أهله ويحسن إليهم ، وكان ملازماً لشيخنا أبي العباس ابن تيمية كثيراً ، وكان يهجع ويتصدق ، توفي يوم الجمعة آخر النهار ثامن عشر شوال ، ودفن من الغد بترته قبلي القبيبات ، وشهده خلق كثير وأثنوا عليه رحمه الله .

والشيخ بهاء الدين ابن المقدسي والشيخ سعد الدين أبي زكريا يحيى المقدسي ، والد الشيخ شمس الدين محمد بن سعد المحدث المشهور . وسيف الدين الناسخ المنادي على الكتب . والشيخ أحمد الحرام المقرئ على الجنائز ، وكان يكرر على التنبيه ، ويسأل عن أشياء منها ما هو حسن ومنها ما ليس بحسن .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة

استهلت وأرباب الولايات هم المذكورون في التي قبلها ، سوى والي البر بدمشق فإنه علم الدين طرقتي ، وقد صرف ابن معبد إلى ولاية حوران لشهامته وصرامته وديانته وأمانته . وفي المحرم حصلت زلزلة عظيمة بدمشق ، وفي الله شرها ، وقدم تنكز من الحجاز ليلة الثلاثاء حادي عشر المحرم ، وكانت مدة غيبته ثلاثة أشهر ، وقدم ليلاً لثلاثا يتكلف أحد لقدمه ، وسافر نائب الغيبة عنه قبله بيومين

لثلا يكلفه بهدية ولا غيرها ، وقدم مغلطاي عبد الواحد الجحدار أحد الأمراء بمصر بخلمة سنية من السلطان لتتكز فلبسها وقبل العتبة على المادة ، وفي يوم الأربعاء سادس صفر درس الشيخ نجم الدين القفجازي بالظاهرة للحنفية ، وهو خطيب جامع تنكز ، وحضر عنده القضاء والأعيان ، ودرس في قوله تعالى [إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها] وذلك بمسودة القاضي شمس الدين بن العز الحنفي ، توفي مرجعه من الحجاز ، وتولى بعده نيابة القضاء عماد الدين الطرسوسي ، وهو زوج ابنته ، وكان ينوب عنه في حال غيبته ، فاستمر بمسوده ، ثم ولي الحكم بعده ، مستنبيه فيها . وفيه قدم الخوارزمي حاجبا عوضاً عن كتبها ، وفي ربيع الأول قدم إلى دمشق الشيخ قوام الدين مسعود بن الشيخ برهان الدين محمد بن الشيخ شرف الدين محمد الكرماني الحنفي ، فنزل بالقصعين وتردد إليه الطلبة ودخل إلى نائب السلطنة واجتمع به وهو شاب مولده سنة إحدى وسبعين وقد اجتمعت به ، وكان عنده مشاركة في الفروع والأصول ودعواه أوسع من محصله ، وكانت لأبيه وجده مصنفات ، ثم صار بعد مدة إلى مصر ومات بها كما سيأتي .

وفي ربيع الأول تكامل فتح إياس ومعاملتها وانزاعها من أيدي الأرمن ، وأخذ البرج الأطلس وبينه وبينها في البحر رمية ونصف ، فأخذه المسلمون بأذن الله وخر به ، وكانت أبوابه مطلية بالحديد والرصاص ، وعرض سورته ثلاثة عشر ذراعاً بالنجار ، وغنم المسلمون غنائم كثيرة جداً ، وحاصروا كواره فقوى عليهم الحر والذباب ، فرسم السلطان بمودم ، فخرقوا ما كان معهم من الجانيق وأخذوا حد يدها وأقبلوا سالمين غانمين ، وكان معهم خلق كثير من المنظوعين . وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى كمل بسط داخل الجامع فاتسع على الناس ، ولكن حصل حرج بحمل الأمتعة على خلاف العادة ، فان الناس كانوا يمرون وسط الرواق ويخرجون من باب البرادة ، ومن شاء استمر يمشي إلى الباب الآخر بنعليه ، ولم يكن ممنوعاً سوى المقصورة لا يمكن أحد الدخول إليها بالمداست ، بخلاف باقي الرواق ، فأمر نائب السلطنة بتكميل بسطه بإشارة ناظره ابن مراحل . وفي جمادى الآخرة رجعت العساكر من بلاد سييس ومقدمهم أقوش نائب الكرك . وفي آخر رجب باشر القاضي محي الدين بن إسماعيل بن جهيل نيابة الحكم عن ابن صصري عوضاً عن الداراني الجعفري ، واستغنى الداراني بخطبة جامع العقبية عنها . وفي ثالث رجب ركب نائب السلطنة إلى خدمة السلطان فأكرمه وخلق عليه ، وعاد في أول شعبان ففرح به الناس . وفي رجب كملت عمارة الحمام الذي بناه الأمير علاء الدين بن صبيح جوار داره شمالي الشامية البرانية . وفي يوم الاثنين تاسع شعبان عقد الأمير سيف الدين أبو بكر بن أرغون نائب السلطنة عقده على ابنة الناصر ، وختن في هذا اليوم جماعة من أولاد الأمراء بين يديه ، ومد سماطاً عظيماً ، ونثرت

الفضة على رؤس المطهرين ، وكان يوماً مشهوداً ، ورسم السلطان في هذا اليوم وضع المكس عن المأكولات بمكة ، وعوض صاحبها عن ذلك باقطاع في بلد الصعيد .

وفي أواخر رمضان كادت عمارة الحمام الذي بناه بهاء الدين بن علم برفاق الماجية من قاسيون بالقرب من سكنه ، وانتفع به أهل تلك الناحية ومن جاورهم . وخرج الركب الشامي يوم الخميس ثامن شوال وأميره سيف الدين بلبطى نائب الرحبة ، وكان سكنه داخل باب الجابية بدرب ابن صبرة ، وقاضيه شمس الدين بن النقيب قاضي حمص .

ومن توفي فيها من الاعيان القاضي شمس الدين بن العز الحنفي

أبو عبد الله محمد بن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد بن الشيخ عز الدين أبي العز صالح بن أبي العز بن وهيب بن عطاء بن جبير بن كلب بن وهيب الأذري الحنفي ، أحد مشايخ الحنفية وأئمتهم وفضلائهم في فنون من العلوم متعددة ، حكم نيابة نحواً من عشرين سنة ، وكان سديد الأحكام محمود السيرة جيد الطريقة كريم الأخلاق ، كثير البر والصلة والاحسان إلى أصحابه وغيرهم ، وخطب في جامع الأفرم مدة ، وهو أول من خطب به ، ودرس بالمعظمية والبيغورية والتليجية والظاهرية ، وكان ناظر أوقافها ، وأذن للناس بالافتاء ، وكان كبيراً معظماً مهيباً ، توفي بعد مرجعه من الحج بأيام قلائل ، يوم الخميس سابع المحرم ، وصلى عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم ودفن عند المعظمية عند أقاربه ، وكانت جنازته حافلة ، وشهد له الناس بالخير وغبطوه لهذه المنة رحمه الله . ودرس بعده في الظاهرية نجم الدين الفعجازي ، وفي المعظمية والتليجية والخطابة بالأفرم ابنه علاء الدين ، وباشر بعده نيابة الحكم القاضي عماد الدين الطرسوسى ، مدرس القلعة .

الشيخ الامام العالم أبو إسحاق

بقية السلف رضی اللہ عنہم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي الشافعي ، إمام المقام أكثر من خمسين سنة ، سمع الحديث من شيوخ بلده والواردين إليها ولم يكن له رحلة ، وكان يفتي الناس من مدة طويلة ، ويذكر أنه اختصر شرح السنة للبقوى . توفي يوم السبت بعد الظهر ثامن ربيع الأول بمكة ، ودفن من القد ، وكان من أئمة المشايخ .

شيخنا العلامة الزاهد ركن الدين

بقية السلف ركن الدين أبو يحيى زكريا بن يوسف بن سليمان بن حماد البجلي الشافعي ، نائب الخطابة ، ومدرس الطيبية والأسدية ، وله حلقة للاشتغال بالجامع ، يحضرها عنده الطلبة ، كان يشتغل في الفرائض وغيرها ، مواظباً على ذلك ، توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى عن سبعين سنة ، ودفن قريباً من شيخه تاج الدين الفزاري رحمه الله .

نصير الدين

أبو محمد عبد الله بن وجيه الدين أبي عبد الله علي بن محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد بن معالي ابن محمد بن أبي بكر الربعي التغلبي التكريقي أحد صدور دمشق ، قدم أبوه قبله إليها وعظم في أيام الظاهر وقبله ، وكان مولده في حدود خمسين وستمائة ، ولهم الأموال الكنيرة والنعمة الباذخة ، توفي يوم الخميس عشرين رجب ، ودفن بترتبههم بسفح قاسيون رحمه الله . وفي يوم الأحد حادي عشر شوال توفي .

شمس الدين محمد بن المغربي

التاجر السفار ، باني خان الصنمين الذي على جادة الطريق للسبيل رحمه الله وتقبل منه ، وهو في أحسن الأماكن وأنفعها .

الشيخ الجليل نجم الدين

نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن محمد بن إسماعيل القرشي المعروف بابن عنقود المصري ، كانت له وجاهة وإقدام على الدولة ، توفي بكرة الجمعة ثالث عشرين شوال ، ودفن بزوايته ، وقام بعده فيها ابن أخيه .

شمس الدين محمد بن الحسن

ابن الشيخ الفقيه محيي الدين أبو الهدى أحمد بن الشيخ شهاب الدين أبي شامة ، ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة فأتممه أبوه على المشايخ وقرأ القرآن واشتغل بالفقه وكان ينسخ ويكثر التلاوة ويحضر المدارس والسبع الكبير ، توفي في سابع عشرين شوال ، ودفن عند والده بمقابر باب الفراديس .

الشيخ العابد جلال الدين

جلال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن زين الدين محمد بن أحمد بن محمود بن محمد العقيلي المعروف بابن القلانسي ، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة ، وسمع على ابن عبد الدائم جزء ابن عرفة ، ورواه غير مرة ، وسمع على غيره أيضاً ، واشتغل بصناعة الكتابة والانشاء ثم انقطع وترك ذلك كله وأقبل على العبادة والزهادة ، وبنى له الأمراء بمصر زواية وترددوا إليه ، وكان فيه بشاشة وفصاحة ، وكان ثقيل السمع ، ثم انتقل إلى القدس وقدم دمشق مرة فاجتمع به الناس وأكرموه ، وحدث بهائم عاد إلى القدس وتوفي بها ليلة الأحد ثالث ذي القعدة ، ودفن بمقابر مامل رحمه الله ، وهو خال المحتسب عز الدين بن القلانسي ، وهذا خال صاحب نقي الدين بن مراحل .

الشيخ الامام قطب الدين

محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي المصري ، اختصر الروضة وصنف كتاب التمجيز ودرس بالفاضلية وناب في الحكم بمصر ، وكان من أعيان الفقهاء ، توفي يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة عن سبعين سنة ، وحضر بعده تدريس الفاضلية ضياء الدين المنادي ، نائب الحكم بالقاهرة

وحضر عنده ابن جماعة ، والاعيان والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

استمات بيوم الأحد في كانون الأصم ، والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، غير أن والى البر بدمشق هو الأمير علاء الدين علي بن الحسن المرواني ، باشرها في صفر من السنة الماضية . وفي صفر من هذه السنة باشر ولاية المدينة الأمير شهاب الدين بن برق عوضاً عن صارم الدين الجوكنداري وفي صفر عوفي القاضي كريم الدين وكيل السلطان من مرض كان قد أصابه ، فزيت القاهرة وأشملت الشموع وجمع الفقراء بالمارستان المنصوري ليأخذوا من صدقته ، فمات بعضهم من الزحام في سلخ ربيع الأول ، ودرس الامام العلامة المحدث تقي الدين السبكي الشافعي بالمنصورية بالقاهرة عوضاً عن القاضي جمال الدين الزرعي ، بمقتضى انتقاله إلى دمشق ، وحضر عنده علاء الدين شيخ الشيوخ القونوي الشافعي عوضاً عن النجم ابن مصري ، في يوم الجمعة رابع جمادى الأولى ، فترزل العادلية وقد قدم على القضاة ومشايخ الشيوخ وقضاء العساكر وتدريس العادلية والغزالية والانابكية . وفي يوم الأحد مسك القاضي كريم الدين بن عبد الكريم بن هبة الله بن الشديد وكيل السلطان وكان قد باع من المنزلة والمكانة عند السلطان مالم يصل إليه غيره من الوزراء الكبار ، واحتيط على أمواله وحواله ، ورسم عليه عند نائب السلطنة ، ثم رسم له أن يكون بقرنته التي بالقرافة ، ثم نفى إلى الشوبك وأنعم عليه بشيء من المال ، ثم أذن له بالاقامة بالقدس الشريف برباطه . ومسك ابن أخيه كريم الدين الصغير ناظر الدواوين ، وأخذت أمواله وحبس في البرج ، وفرح العامة بذلك ودعوا للسلطان بسبب مسكهما ، ثم أخرج إلى صفت . وطلب من القدس أمين الملك عبد الله فولى الوزارة بمصر ، وخلع عليه عوداً على بده ، وفرح العامة بذلك وأشعلوا له الشموع ، وطلب الصاحب بدر الدين غبريال من دمشق فركب ومعه أموال كثيرة ، ثم خول أموال كريم الدين الكبير ، وعاد إلى دمشق مكرماً ، وقدم القاضي معين الدين بن الحشيشي على نظر الجيوش الشامية عوضاً عن القطب بن شيخ السلامة عزل عنها ، ورسم عليه في العذراوية نحواً من عشرين يوماً ثم أذن له في الانصراف إلى منزله بمصر وفا عنها .

وفي جمادى الأولى عزل طرقي عن شد الدواوين وتولاها الأمير بكتمر . وفي ثاني جمادى الآخرة باشر ابن جهبل نيابة الحكم عن الزرعي ، وكان قد باشر قبلها بأيام نظر الايتام عوضاً عن ابن هلال . وفي شعبان أعيد الطرقي إلى الشد وسافر بكتمر إلى نيابة الاسكندرية ، وكان بها إلى أن توفي . وفي رمضان قدم جماعة من حججاج الشرق وفيهم بنت الملك أبغابن هولكو ، وأخت أرغون وعمه قازان وخر بندا ، فأكرمت وأنزلت بالقصر الأبلق ، وأجريت عليها الاقامات والنقعات

إلى أوان الحج ، وخرج الركب يوم الاثنين ثامن شوال وأميره قطلجا الابو بكرى ، الذى بالتصاعين وقاضى الركب شمس الدين قاضى القضاة ابن مسلم الحنبلى ، وحج معهم جمال الدين المزي ، وعماد الدين ابن الشيرجى ، وأميين الدين الوافى ، ونفر الدين البعلبكي ، وجماعة ، وفوض الكلام فى ذلك إلى شرف الدين بن سعد الدين بن نجيج . كذا أخبرنى شهاب الدين الظاهرى . ومن المصريين قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة وولده عز الدين ونفر الدين كاتب الماليك ، وشمس الدين الحارثى ، وشهاب الدين الأذرى ، وعلاء الدين الفارسى .

وفى شوال باشر تقي الدين السبكي مشيخة دار الحديث الظاهرية بالقاهرة بمدركى الدين المنادى ويقال له عبد العظيم بن الحافظ شرف الدين الديماطى ، ثم انتزعت من السبكي لفتح الدين بن سيد الناس اليعمرى ، باشرها فى ذى القعدة . وفى يوم الخميس مستهل ذى الحجة خاع على قطب الدين بن شيخ السلامة وأعيد إلى نظر الجيش مصاحباً لمعين الدين بن الحشيشى ، ثم بعد مدة مديدة استقبل قطب الدين بالنظر وحده وعزل ابن حشيش .

ومن توفى فيها من الاعيان الامام المؤرخ كمال الدين الفوطى

أبو الفضل عبد الرزاق أحمد بن محمد بن أحمد بن الفوطى عمر بن أبى المعالى الشيبانى البغدادى ، المعروف بابن الفوطى ، وهو جده لأنه ، ولد سنة اثنتين وأربعين وستائة ببغداد ، وأسر فى واقعة التتار ثم تخلص من الأسر ، فكان مشارفاً على الكتب بالمستنصرية ، وقد صنف تاريخاً فى خمس وخمسين مجلداً ، وآخر فى نحو عشرين ، وله مصنفات كثيرة ، وشعر حسن ، وقد سمع الحسن من محبى الدين بن الجوزى ، توفى ثالث الحرم ودفن بالشونيزية .

قاضي القضاة نجم الدين بن صصري

أبو العباس أحمد بن العدل عماد الدين بن محمد بن العدل أمين الدين سالم بن الحافظ المحدث بهاء الدين أبى المواهب بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن صصرى التغلبى الربى الشافعى قاضى القضاة بالشام ، ولد فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين وستائة ، وسمع الحديث واشتغل وحصل وكتب عن القاضى شمس الدين بن خلكان وفيات الأعيان ، وسمعها عليه ، وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزارى ، وعلى أخيه شرف الدين فى النحو ، وكان له يد فى الانشاء وحسن العبارة ، ودرس بالمادلية الصغيرة سنة ثنتين وثمانين ، وبالأمينية سنة تسعين ، وبالغزالية سنة أربع وتسعين ، وتولى قضاء المساكر فى دولة العادل كتبغا ، ثم تولى قضاء الشام سنة ثنتين وسبعائة ، بعد ابن جماعة حين طلب لقضاء مصر ، بعد ابن دقيق العيد . ثم أضيف إليه مشيخة الشيوخ مع تدريس المادلية والغزالية والاتبكية ، وكلها مناصب دنيوية

انسلخ منها وانسلخت منه ، ومضى عنها وتركها لغيره ، وأكبر أمنيته بعد وفاته أنه لم يكن تولاهها وهي متاع قليل من حبيب مفارق ، وقد كان رديداً محبباً وقوراً كريماً جميل الاخلاق ، معظماً عند السلطان والدولة ، توفي فجأة ببستانه بالسهم ليلة الخميس سادس عشر ربيع الأول وصلى عليه بالجامع المظفرى ، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأمراء والاعيان ، وكانت جنازته حافلة ودفن بقرية بهم عند الركنية .

علاء الدين علي بن محمد

ابن عثمان بن أحمد بن أبي المنى بن محمد بن نحلة الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وقرأ المحرر ، ولازم الشيخ زين الدين الفارقي ودرس بالدولعية والركنية ، وناظر بيت المال ، وابتنى داراً حسنة إلى جانب الركنية ، ومات وتركها في ربيع الأول ، ودرس بعده بالدولعية القاضي جمال الدين ابن جملة ، وبالركنية القاضي ركن الدين الخراساني .

وفي ربيع الاول قتل .

الشيخ ضياء الدين

عبد الله الزربندي النحوي ، كان قد اضطرب عقله فسافر من دمشق إلى القاهرة فأشار شيخ الشيوخ القونوي فأودع بالمارستان فلم يوافق ثم دخل إلى القلعة وبهده سيف مسلول فقتل نصرانياً ، فحمل إلى السلطان وظنوه جاسوساً فأمر بشنقه فشنق ، وكانت ممن اشتغل عليه في النحو .

الشيخ الصالح المقرئ الفاضل

شهاب الدين أحمد بن الطبيب ابن عبيد الله الحلبي العزيزي الفوارسي المعروف بابن الحلبي ، جمع من خطيب مرداو ابن عبد الدائم ، واشتغل وحصل وأقرأ الناس ، وكانت وفاته في ربيع الاول عن ثمان وسبعين سنة ، ودفن بالسفح .

شهاب الدين أحمد بن محمد

ابن قطنية الذرعي التاجر المشهور بكثرة الاموال والبضائع والمتاجر ، قيل بلغت زكاة ماله في سنة قازان خمسة وعشرين ألف دينار ، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة ، ودفن بقرية التي بباب بستانه المسمى بالرفع عند نورا ، في طريق القابون ، وهي تربة هائلة . وكانت له أملاك .

القاضي الإمام جمال الدين

أبو بكر بن عباس بن عبد الله الخابوري ، قاضي بعلبك ، وأكبر أصحاب الشيخ تاج الدين الفزاري ، قدم من بعلبك ليلتقي بالقاضي الذرعي فمات بالمدرسة البادرانية ليلة السبت سابع جمادى الاولى ودفن بقاسيون ، وله من العمر سبعون سنة أضفناك حلم .

الشيخ المعمر المسن جمال الدين

عمر بن الياس بن الرشيد البعلبكي التاجر ، ولد سنة ثنتين وسبعمائة وتوفي في ثاني عشر

جمادى الأولى عن مائة وعشرين سنة ، ودفن بطحارحه الله .

الشيخ الامام المحدث صفى الدين

صفى الدين أبو النشاء محمود بن أبي بكر بن محمد الحسنى بن يحيى بن الحسين الارموى ، الصوفى ، ولد سنة ست وأربعين وثمانمائة ، وسمع الكثير ورحل وطلب وكتب الكثير ، وذيل على النهاية لابن الأثير ، وكان قد قرأ التنبيه واشتغل فى اللغة فحصل منها طرفاً جيداً ، ثم اضطرب عقله فى سنة سبع وسبعين وغلبت عليه السوداء ، وكان يفوق منها فى بعض الاحيان فينذا كر صحيحاً ثم يعترضه المرض المذكور ، ولم يزل كذلك حتى توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة فى المارستان النورى ، ودفن بباب الصغير .

الخاتون المصونة

خاتون بنت الملك الصالح إسماعيل ابن العادل بن أبي بكر بن أيوب بن شادى بدارها . وتعرف بدار كافور ، كانت رئيسة محترمة ، ولم تزوج قط ، وليس فى طبقتها من بنى أيوب غيرها فى هذا الحين ، توفيت يوم الخميس الحادى والعشرين من شعبان ، ودفنت بتربة أم الصالح رحمهما الله .

شيخنا الجليل المعمر الرحلة بهاء الدين

بهاء الدين أبو القاسم ابن الشيخ بدر الدين أبى غالب المظفر بن نجم الدين بن أبى النشاء محمود ابن الامام تاج الأمناء أبى الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الدمشقى الطبيب المعمر ، ولد سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، سمع حضوراً وسماعاً على الكثير من المشايخ ، وقد خرج له الحافظ علم الدين البرزالى مشيخة مسمعاها عليه فى سنة وفاته ، وكذلك خرج له الحافظ صلاح الدين الملائى عوالى من حديثه ، وكتب له الحديث المفيد ناصر الدين بن طفر بك مشيخة فى سبع مجلدات تشتمل على خمسمائة وسبعين شيخاً ، سماعاً وإجازة ، وقرئت عليه فسمعها الحفاظ وغيرهم . قال البرزالى : وقد قرأت عليه ثلاثاً وعشرين مجلداً بمخند المكررات . ومن الأجزاء خمسمائة وخمسين جزءاً بالمكررات . قال : وكان قد اشتغل بالطب ، وكان يمالج الناس بغير أجرة ، وكان يحفظ كثيراً من الأحاديث والحكايات والأشعار ، وله نظم ، وخدم من عدة جهات الكتابة ، ثم ترك ذلك ولزم بيته وإسماع الحديث ، وتفرد فى آخر عمره فى أشياء كثيرة ، وكان سهلاً فى التسميع ، ووقف آخر عمره داره دار حديث ، وخص الحافظ البرزالى والمزى بشئ من بره ، وكانت وفاته يوم الاثنين وقت الظهر خامس وعشرين شعبان ، ودفن بقاسيون رحمه الله .

الوزير ثم الأمير نجم الدين

حمد بن الشيخ نجر الدين عثمان بن أبى القاسم البصر اوى الحنفى ، درس ببصرى بعد عمه القاضى صدر الدين الحنفى ، ثم ولى الحسبة بدمشق ونظر الخزانة ، ثم ولى الوزارة ، ثم سأل الاقالة

منها فعوض بأمريّة عشرة عنها باقطاع هائل ، وعمول في ذلك معاملة الوزراء في حرمة ولبسته ، حتى كانت وفاته ببصرى يوم الخميس ثامن عشرين شعبان ، ودفن هناك ، وكان كريماً معدحاً وهاباً نهاباً كثير الصدقة والاحسان إلى الناس ، ترك أموالاً وأولاداً ثم تفاتوا كلهم بعده وتفرقت أمواله ، ونكحت نساؤه وسكنت منازلهم .

الأمير صارم الدين بن قراسنقر الجوكندار

مشد الخصاص ، ثم ولي بدمشق ولاية ثم عزل عنها قبل موته بسنة أشهر ، توفي تاسع رمضان ودفن بترتبه المشرفة المبيضة شرقي مسجد التاريخ كان قد أعدها لنفسه .

الشيخ أحمد الأعقف الحريري

شهاب الدين أحمد بن حامد بن سعيد التنوخي الحريري ، ولد سنة أربع وأربعين وستائة ، واشتغل في صباه على الشيخ تاج الدين الفزاري في التنبيه ، ثم صحب الحريرية وخدمهم ولزم مصاحبة الشيخ نجم الدين بن إسرائيل ، وسمع الحديث ، وحج غير مرة ، وكان مليح الشكل كثير التودد إلى الناس ، حسن الأخلاق ، توفي يوم الأحد ثالث عشرين رمضان بزأويته بالمزة ، ودفن بمقبرة المزة ، وكانت جنازته حافلة .

وفي يوم الجمعة ثامن عشرين رمضان صلى بدمشق على غائب وهو الشيخ هارون المقدسي توفي ببعلبك في العشر الأخير من رمضان ، وكان صالحاً مشهوراً عند الفقهاء . وفي يوم الخميس ثالث ذى القعدة توفي .

الشيخ المقرئ أبو عبد الله

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عصر الأنصاري القصري ثم السبتي بالقدس ، ودفن بما ملئ ، وكانت له جنازة حافلة حضرها كريم الدين والناس مشاة ، ولد سنة ثلاث وخمسين وستائة ، وكان شيخاً مهيباً أحرر اللحية من الحناء ، اجتمعت به وبجنت معه في هذه السنة حين زرت القدس الشريف ، وهي أول زيارة زرت ، وكان مالكي المذهب ، قد قرأ الموطأ في ثمانية أشهر ، وأخذ النحو عن أبي الربيع شارح الجمل للزجاجي من طريق شريح .

شيخنا الأصيل شمس الدين

شمس الدين أبو نصر بن محمد بن عماد الدين أبي الفضل محمد بن شمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار بن ميميل الشيرازي ، مولده في شوال سنة تسع وعشرين وستائة ، وسمع الكثير وأسمع وأفاد في علمية شيخنا المزي نعمه الله برحمته ، قرأ عليه عدة أجزاء بنفسه أنابه الله ، وكان شيخاً حسناً خيراً مباركاً متواضعاً ، يذهب الربعات والمصاحف ، له في ذلك يد طولى ، ولم يتدنس بشيء من الولايات ، ولا تدنس بشيء من وظائف المدارس ولا الشهادات ، إلى أن توفي

في يوم عرفة ببستانه من المرة ، وصلى عليه بجامعها ودفن بتربتها رحمه الله .
 الشيخ العابد أبو بكر

أبو بكر بن أيوب بن سعد الدرعي الحنبلي ، قيم الجوزية ، كان رجلاً صالحاً متعبداً قليل التكلف ، وكان فاضلاً ، وقد جمع شيئاً من دلائل النبوة عن الرشيدى العامري ، توفي فجأة ليلة الأحد تاسع عشر ذي الحجة بالمدرسة الجوزية ، وصلى عليه بعد الظهر بالجامع ، ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة ، وأثنى عليه الناس خيراً رحمه الله ، وهو والد العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية صاحب المصنفات الكثيرة النافعة الكافية .

الأمير علاء الدين بن شرف الدين

محمود بن إسماعيل بن معبد البعلبكي أحد أمراء الطبلخانات ، كان والده تاجراً ببعليك فنشأ ولده هذا واتصل بالدولة ، وعلت منزلته ، حتى أعطى طبلخانة وياشر ولاية البريد بدمشق مع شد الأوقاف ثم صرف إلى ولاية الولاية بحوران ، فاعترضه مرض ، وكان سبط البدن عبه ، فسأل أن يقال فأجيب فأقام ببستانه بالمزة إلى أن توفي في خامس عشرين ذي الحجة ، وصلى عليه هناك ، ودفن بمقبرة المرة ، وكان من خيار الأمراء وأحسنهم ، مع ديانة وخير سماحه الله . وفي هذا اليوم توفي .
 الفقيه الناسك شرف الدين الحراني

شرف الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن سعد الله بن عبد الأحمدي بن سعد الله بن عبد القاهر ابن عبد الواحد بن عمر الحراني ، المعروف بابن النجيج ، توفي في وادي بني سالم ، فحمل إلى المدينة فنسل وصلى عليه في الروضة ودفن بالبقيع شرق قبر عقيل ، فغبطه الناس في هذه الموتة وهذا القبر ، رحمه الله ، وكان ممن غبطه الشيخ شمس الدين بن مسلم قاضي الحنابلة ، فمات بعده ودفن عنده وذلك بعده بثلاث سنين رحمهما الله . وجاء يوم حضر جنازة الشيخ شرف الدين مجد المذكور شرف الدين بن أبي المزاحم قبل ذلك بجمعة ، مرجعه من الحج بعد انفصاله عن مكة بمرحلتين فغبط الميت المذكور بتلك الموتة فرزق مثلها بالمدينة ، وقد كان شرف الدين بن نجيج هذا قد صحب شيخنا العلام تقي الدين بن تيمية ، وكان معه في مواطن كبار صعبة لا يستطيع الاقدام عليها إلا الأبطال الخالص الخواص ، وسجن معه ، وكان من أكبر خدامه وخواص أصحابه ، ينال فيه الأذى وأذى بسببه مرات ، وكلامه في ازدياد محبة فيه وصبراً على أذى أعدائه ، وقد كان هذا الرجل في نفسه وعند الناس جيداً مشكور السيرة جيد العقل والفهم ، عظيم الديانة والزهد ، ولهذا كانت عاقبته هذه الموتة عقيب الحج ، وصلى عليه بروضة مسجد رسول الله (ص) ، ودفن بالبقيع بقبع الفرقد بالمدينة النبوية ، نغم له بصالح عمله ، وقد كان كثير من السلف يتعنى أن يموت عقيب

عمل صالح يعمله ، وكانت له جنازة حافلة رحمه الله تعالى ، والله سبحانه أعلم .
ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمائة

استملت والحكام هم المذكورون في التي قبلها : الخليفة المستكفي بالله أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله العباسي ، وسلطان البلاد الملك الناصر ، ونائبه بمصر سيف الدين أرغون ووزيره أمين الملك ، وقضاته بمصر هم المذكورون في التي قبلها ، ونائبه بالشام تنكز ، وقضاة الشام الشافعي جمال الدين الدرعي ، والحنفي الصدر على البصراوي ، والمالكي شرف الدين الهمداني ، والحنبلي شمس الدين بن مسلم ، وخطيب الجامع الأموي جلال الدين القزويني ، ووكيل بيت المال جمال الدين ابن القلانسي ، ومحتسب البلد نجر الدين بن شيخ السلامة ، وناظر الدواوين شمس الدين غبريال ومشد الدواوين علم الدين طرقتشي ، وناظر الجيش قطب الدين بن شيخ السلامة ، ومعين الدين ابن الخديش ، وكاتب السر شهاب الدين محمود ، وفتيب الاشراف شرف الدين بن عدنان ، وناظر الجامع بدر الدين بن الحداد ، وناظر الخزانة عز الدين بن القلانسي ، ووالي البرعلاء الدين ابن المرواني ، ووالي دمشق شهاب الدين برك .

وفي خامس عشر ربيع الأول باشر عز الدين بن القلانسي الحسبة عوضا عن ابن شيخ السلامة مع نظر الخزانة ، وفي هذا الشهر حمل كريم الدين وكيل السلطان من القدس إلى الديار المصرية فاعتقل ثم أخذت منه أموال وذخائر كثيرة ، ثم نفى إلى الصعيد وأجرى عليه نفقات سلطانية له ولبن معه من عياله ، وطلب كريم الدين الصغير وصوره بأموال جملة . وفي يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الآخر قرئ كتاب السلطان بالمقصورة من الجامع الأموي بحضور نائب السلطنة والقضاة ، يتضمن إطلاق مكس الغلة بالشام المحروس جميعه ، فكثرت الأدعية للسلطان ، وقدم البريد إلى نائب الشام يوم الجمعة خامس عشرين ربيع الآخر بعزل قاضي الشافعية الدرعي ، فبلغه ذلك فامتنع بنفسه من الحكم ، وأقام بالعادية بعد العزل خمسة عشر يوما ثم انتقل منها إلى الاتابكية ، واستمرت بيده مشيخة الشيوخ وتدريس الاتابكية ، واستدعى نائب السلطان شيخنا الامام الزاهد برهان الدين الفزاري ، فعرض عليه القضاء فامتنع ، فألح عليه بكل ممكن فأبى وخرج من عنده فأرسل في أثره الأعيان إلى مدرسته فدخلوا عليه بكل حيلة فامتنع من قبول الولاية . وصمم أشد التصميم ، جزاه الله خيرا عن مروءته ، فلما كان يوم الجمعة جاء البريد فأخبر بتوليته قضاء الشام ، وفي هذا اليوم خلع علي أتق الدين سليمان بن مراحل بنظر الجامع عوضا عن بدر الدين ابن الحداد توفي ، وأخذ من ابن مراحل نظر المارستان الصغير لبدر الدين بن العطار ، وخسف القمر ليلة الخميس لانهض من جمادى الآخرة بعد المشاء ، فصلى الخطيب صلاة الكسوف بأربع

سورة: ق ، واقتربت ، والواقعة ، والقيامة ، ثم صلى العشاء ثم خطب بعدها ثم أصبح فصلى بالناس الصبح ثم ركب على البر بد إلى مصر فرزق من السلطان فتولاد و ولاه بعد أيام القضاء ثم كر راجعا إلى الشام فدخل دمشق في خامس رجب على القضاء مع الخطابة وتدريس العادلية والغزالية ، فباشر ذلك كله ، وأخذت منه الأمانة فدرس فيها جمال الدين بن القلانسي ، مع وكالة بيت المال ، وأضيف إليه قضاء العساكر وخطوب بتقاضى القضاة جلال الدين القزويني .

وفيهما قدم ملك التكرور إلى القاهرة بسبب الحج في خامس عشر رجب ، فنزل بالقرافة ومعه من المغاربة والخدم نحو من عشرين ألفا ، ومعهم ذهب كثير بحيث إنه نزل سعر الذهب درهمين في كل مثقال ، ويقال له الملك الأشرف موسى بن أبي بكر ، وهو شاب جميل الصورة ، له مملكة متسعة مسيرة ثلاث سنين ، ويذكر أن تحت يده أربعة وعشرين ملكا ، كل ملك تحت يده خلق وعساكر ، ولما دخل قلعة الجبل ليسلم على السلطان أمر بتقبيل الأرض فامتنع من ذلك ، فأكرمه السلطان ، ولم يمكن من الجلوس أيضاً حتى خرج من بين يدي السلطان وأحضر له حصان أشهب بزنازي أطلس أصفر ، وهيمت له هجن وآلات كثيرة تليق بمنه ، وأرسل هو إلى السلطان أيضا بهدايا كثيرة من جلتهما أربعون ألف دينار ، وإلى النائب بنحو عشرة آلاف دينار ، ونحف كثيرة .

وفي شعبان ورمضان زاد النيل بمصر زيادة عظيمة ، لم ير مثلها من نحو مائة سنة أو يزيد منها ومكث على الأراضي نحو ثلاثة أشهر ونصف ، وغرق أقبابا كثيرة ، ولكن كان نفعه أعظم من ضره . وفي يوم الخميس ثامن عشر شعبان استناب القاضي جلال الدين القزويني نائبين في الحكم ، وهما يوسف بن إبراهيم بن جملة المحجبي الصالحى ، وقد ولي القضاء فيما بعد ذلك كما سيأتى ، ومحمد بن على بن إبراهيم المصرى ، وحكما يومئذ ، ومن الغد جاء البريد ومعه تقليد قضاء حلب للشيخ كمال الدين بن الزملى ، فاستدعاه نائب السلطنة وفاوضه في ذلك فامتنع ، فراجعه النائب ثم راجع السلطان فجاء البريد في ثاني عشر رمضان بامضاء الولاية فشرع للتأهب لبلاد حلب ، وتمادى في ذلك حتى كان خروجه إليها في بكرة يوم الخميس رابع عشر شوال ، ودخل حلب يوم الثلاثاء سادس عشرين شوال فأكرم إكراماً زائداً ، ودرس بها وألقى علوماً أكبر من تلك البلاد ، وحصل لهم الشرف بفنونه وفوائده ، وحصل لأهل الشام الأسف على دروسه الأنيقة الفائقة ، وما أحسن ما قال الشاعر وهو شمس الدين محمد الحنطاط في قصيدة له مطولة أولها قوله :

أَسِرْفَتْ لِقَدِّكَ جِائِقُ الْفِيحَاءِ * وَتَبَاشَرْتُ بِقُدُومِكَ الشُّهْبَاءِ

وفي ثاني عشر رمضان عزل أمين الملك عن وزارة مصر وأضيفت الوزارة إلى الامير علاء الدين مغطاي الجمالى ، أستاذ دار السلطان . وفي أواخر رمضان طلب صاحب شمس الدين غبريال إلى

القاهرة فولى بها نظر الدواوين عوضاً عن كريم الدين الصغير ، وقدم كريم الدين المذكور إلى دمشق في شوال ، فنزل بدار العدل من القصاعين . وولى سيف الدين قدير ولاية مصر ، وهو شهيد سفاك للدماء ، فأراق الخور وأحرق الحشيشة وأمسك الشطار ، واستقامت به أحوال القاهرة ومصر ، وكان هذا الرجل ملازماً لابن تيمية مدة مقامه بمصر .

وفي رمضان قدم إلى مصر الشيخ نجم الدين عبد الرحيم بن الشحام الموصلى من بلاد السلطان أربك ، وعنده فنون من علم الطب وغيره ، ومعه كتاب بالوصية به فأعطى تدريس الظاهرية البرانية نزل له عنها جمال الدين بن القلانسي ، فباشرها في مستهل ذي الحجة ، ثم درس بالجارضية . ثم خرج الراكب في تاسع شوال وأميره كوكنجبار الحمدي ، وقاضيه شهاب الدين الظاهري . ومن خرج إلى الحج برهان الدين الفزاري ، وشهاب الدين قرطاي الناصري نائب طرابلس ، وصاروحا وشهري وغيرهم . وفي نصف شوال زاد السلطان في عدة الفقهاء بمدريسة الناصرية ، كان فيها من كل مذهب ثلاثون ثلاثون ، فزادهم إلى أربعة وخمسين من كل مذهب ، وزادهم في الجوامك أيضاً . وفي الثالث والعشرين منه وجد كريم الدين الكبير وكيل السلطان قد شق نفسه داخل خزانة له قد أغلقها عليه من داخل : ربط حلقة في حبل وكان تحت رجله قفص فدفق القفص برجليه فمات في مدينة أسوان ، وستأني ترجمته .

وفي سابع عشر ذي القعدة زينت دمشق بسبب عافية السلطان من مرض كان قد أشفى منه على الموت ، وفي ذي القعدة درس جمال الدين بن القلانسي بالظاهرية الجوانية عوضاً عن ابن الزمלקاني ، سافر على قضاء حلب ، وحضر عنده القاضي القزويني ، وجاء كتاب صادق من بغداد إلى المولى شمس بن حسان يذكر فيه أن الأمير جوبان أعطى الأمير محمد حسينا قديماً فيه خمر ليشربه ، فامتنع من ذلك أشد الامتناع ، فألح عليه وأقسم فأبى أشد الأباء ، فقال له إن لم تشربها وإلا كافئك أن تحمل ثلاثين تومانا ، فقال نعم أحمل ولا أشربها ، فكتب عليه حجة بذلك ، وخرج من عنده إلى أمير آخر يقال له بكتي ، فاستقرض منه ذلك المال ثلاثين تومانا فأبى أن يقرضه إلا بربح عشرة توامين ، فاتفقا على ذلك ، فبعث بكتي إلى جوبان يقول له : المال الذي طلبته من حسينا عندي فان رسمت حملته إلى الخزانة الشريفة ، وإن رسمت تفرقه على الجيش . فأرسل جوبان إلى محمد حسينا فأحضره عنده فقال له : تزن أربعين تومانا ولا تشرب قديماً من خمر ؟ قال نعم ، فأعجبه ذلك منه ومزق الحجة المكتوبة عليه ، وحظي عنده وحكمه في أموره كلها ، وولاه ولايات كتابه ، وحصل لجوبان إقلاع ورجوع عن كثير مما كان يتعاطاه ، رحم الله حسينا .

وفي هذه السنة كانت فتنة بأصهبان قتل بسببها ألوف من أهلها ، واستمرت الحرب بينهم

شهوراً . وفيها كان غلاء مفرط بدمشق ، بلغت الغرارة مائتين وعشرين ، وقلت الاقوات . ولولا أن الله أقام للناس من يجعل لهم الغلة من مصر لاشتد الغلاء وزاد أضعاف ذلك ، فكان مات أكثر الناس ، واستمر ذلك مدة شهرين من هذه السنة ، وإلى أثناء سنة خمس وعشرين ، حتى قدمت الغلات ورخصت الأسعار والله الحمد والمنة .

ومن توفى فيها من الأعيان : توفى في مستهل المحرم

بدر الدين بن ممدوح بن أحمد الحنفي

قاضى قلعة الروم بالحجاز الشريف ، وقد كان عبداً صالحاً ، حج مرات عديدة ، وربما أحرم من قلعة الروم أو حرم بيت المقدس ، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب ، وعلى شرف الدين بن العز وعلى شرف الدين بن نجيب توفوا في أقل من نصف شهر كلهم بطريق الحجاز بعد فراغهم من الحج وذلك أنهم غبطوا ابن نجيب صاحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية بتلك الموتة كما تقدم ، فرزقوها فانوا عقيب عملهم الصالح بعد الحج .

الحجة الكبيرة خوندا بنت مكية

زوجة الملك الناصر ، وقد كانت زوجة أخيه الملك الأشرف ثم هجرها الناصر وأخرجها من القلعة ، وكانت جنازتها حافلة ، ودفنت بتربتها التي أنشأها .

الشيخ محمد بن جعفر بن فرعوش

ويقال له اللباد ويعرف بالموه ، كان يقرئ الناس بالجامع نحواً من أربعين سنة ، وقد قرأت عليه شيئاً من القراءات ، وكان يعلم الصغار عقد الرأه والحروف المتقنة كالراء ونحوها ، وكان متقللاً من الدنيا لا يقتنى شيئاً ، وليس له بيت ولا خزانة ، إنما كان يأكل في السوق وينام في الجامع ، توفى في مستهل صفر وقد جاوز السبعين ، ودفن في باب الفرايس رحمه الله . وفي هذا اليوم توفى بمصر .

الشيخ أيوب السعودي

وقد قارب المائة ، أدرك الشيخ أبا السعود وكانت جنازته مشهودة . ودفن بتربة شيخه بالقرافة وكتب عنه قاضى القضاة تقي الدين السبكي في حياته ، وذكر الشيخ أبو بكر الرحي أنه لم ير مثل جنازته بالقاهرة منذ سكنها رحمه الله .

الشيخ الامام الزاهد نور الدين

أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري المصري الشافعي ، له تصانيف ، وقرأ مسند الشافعي على وزيره بنت المنجا ، ثم إنه أقام بمصر ، وقد كان في جملة من ينسك على شيخ الاسلام ابن تيمية ، أراد بعض الدولة قتله فهرب واختفى عنده كما تقدم لما كان ابن تيمية مقبلاً بمصر ، وما مثاله لإمثال ساقية

ضعيفة كدرة لاطمت بجرأ عظيما صافيا ، أو رملة أرادت زوال جبل ، وقد أضحك العقلاء عليه ، وقد أراد السلطان قتله فشفع فيه بمض الامراء ، ثم أنكر مرة شيئا على الدولة فنفي من القاهرة إلى بلدة يقال لها ديروط ، فكان بها حتى توفي يوم الاثنين سابع ربيع الآخر ، ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته مشهورة غير مشهودة ، وكان شيخه يذكر عليه إنكاره على ابن تيمية ، ويقول له أنت لانحس أن تتكلم .

الشيخ محمد الباجر بقى

الذى تنسب إليه الفرقة الضالة الباجر بقية ، والمشهور عنهم إنكار الصانع جل جلاله ، وتقدست أسماؤه ، وقد كان والده جمال الدين بن عبد الرحيم بن عمر الموصلى رجلا صالحا من علماء الشافعية ودرس في أماكن بدمشق ، ونشأ ولده هذا بين الفقهاء واشتغل بمض شئ ثم أقبل على السلوك ولازم جماعة يعقدونه ويزورونه وبرزقونه ممن هو على طريقه ، وآخرين لا يفهمونه ، ثم حكم القاضي المالكي باراقة دمه فهرب إلى الشرق ، ثم إنه أثبت عداوة بينه وبين الشهود فحك الخنبلى بمقتن دمه فأقام بالقابون مدة سنين حتى كانت وفاته ليلة الاربعاء سادس عشر ربيع الآخر ، ودفن بالقرب من مغارة الدم بسفح قاسيون في قبة في أعلى ذيل الجبل تحت المغارة ، وله من العمر ستون سنة .

شيخنا القاضي أبو زكريا

محيى الدين أبو زكريا محيي بن الفاضل جمال الدين إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافى اشتغل على النووى ولازم ابن المقدسى ، وولى الحكم بزراع وغيرها ، ثم قام بدمشق يشتغل في الجامع ، ودرس في الصارمية وأعاد في مدارس عدة إلى أن توفي في سلخ ربيع الآخر ودفن بقاسيون وقد قارب الثمانين رحمه الله ، وسمع كثيرا وخرج له الذهبى شيئا ومعنا عليه الدارقطنى وغيره .

الفقيه الكبير الصدر الامام العالم الخطيب بالجامع

بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد بن الحداد الآمدى الخنبلى ، سمع الحديث واشتغل وحفظ المحرر في مذهب أحمد وبرع على ابن حمدان وشرحه عليه في مدة سنين وقد كان ابن حمدان يثنى عليه كثيرا وعلى ذهنه وذكائه ، ثم اشتغل بالكتابة ولزم خدمة الأمير قرا سنقر بحلب ، فولاه نظر الأوقاف وخطابة حاب بجامعها الأعظم ، ثم لما صار إلى دمشق ولاء خطابة الأموى فاستمر خطيبا فيها اثنين وأربعين يوما ، ثم أعيد إليها جلال الدين القزوينى ، ثم ولى نظر المارستان والحسبة ونظر الجامع الاموى ، وعين لقضاء الحنابلة في وقت ، ثم توفي ليلة الاربعاء سابع جمادى الآخرة ، ودفن ببناب الصغير رحمه الله .

الكاتب المفيد قطب الدين

أحمد بن مفضل بن فضل الله المصرى ، أخو محيى الدين كاتب تنكز ، والد الصاحب علم الدين

كان خبيراً بالكتابة وقد ولى استيفاء الأوقاف بعد أخيه ، وكان أسن من أخيه ، وهو الذى علمه صناعة الكتابة وغيرها ، توفى ليلة الاثنين ثانى رجب وعمل عزازؤه بالشميساطية ، وكان مباشر أوقافها .
الأمير الكبير ملك العرب

محمد بن عيسى بن مهنا أخو مهنا ، توفى بسلامية يوم السبت سابع رجب ، وقد جاوز الستين كان مليح الشكل حسن السيرة عاملاً عارفاً رحمه الله .
وفى هذا الشهر وصل الخبر إلى دمشق بموت .

الوزير الكبير علي شاه بن أبي بكر التبريزي

وزير أبي سعيد بعد قتل سعد الدين الساوى ، وكان شيخاً جليلاً فيه دين وخير ، وحمل إلى تبريز فدفن بها فى الشهر الماضى رحمه الله .

الأمير سيف الدين بكتمر

والى الولاية صاحب الأوقاف فى بلدان شتى : من ذلك مدرسة بالصلب ، وله درس بمدرسة أبي عمر وغير ذلك ، توفى بالاسكندرية ، وهو نائبها خامس رمضان رحمه الله .

شرف الدين أبو عبد الله

محمد ابن الشيخ الامام العلامة زين الدين بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى الحنبلى ، أخو قاضى القضاة علاء الدين ، سمع الحديث ودرس وأفتى ، وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان فيه دين ومودة وكرم وقضاء حقوق كثيرة ، توفى ليلة الاثنين رابع شوال ، وكان مولده فى سنة خمس وسبعين وستمائة ، ودفن بترابهم بالصالحية .

الشيخ حسن الكردي الموله

كان يخالط النجاسات والقاذورات ، ويمشي حافياً ، وربما تكلم بشيء من الهدايات التى تشبه علم المنبيات ، وللناس فيه اعتقاد كما هو المعروف من أهل العمى والضلالات ، مات فى شوال .

كريم الدين الذى كان وكيل السلطان

عبد الكريم بن العلم هبة الله المسلمانى ، حصل له من الأموال والتقدم والمكانة الخطيرة عند السلطان ما لم يحصل لغيره فى دولة الأتراك ، وقد وقف الجامعين بدمشق أحدهما جامع القبيبات والحوض الكبير الذى نجاه باب الجامع ، واشترى له نهر ماء بمخمسين ألفاً ، فانتفع به الناس انتفاعاً كثيراً ، ووجدوا رقماً . والثانى الجامع الذى بالقابون . وله صدقات كثيرة تقبل الله منه وعفا عنه ، وقد مسك فى آخر عمره ثم صودر ونفى إلى الشوبك ، ثم إلى القدس ، ثم الصعيد فمخق نفسه كما قيل بممانته بمدينة أسوان ، وذلك فى الثالث والعشرين من شوال ، وقد كان حسن الشكل تام القامة ،

ووجد له بعد موته ذخائر كثيرة ساعه الله .

الشيخ الامام العالم علاء الدين

علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان بن العطار ، شيخ دار الحديث النورية ، ومدرس النوصية بالجامع ، ولد يوم عيد النضر سنة أربع وخمسين وستائة ، ومعم الحديث واشتغل على الشيخ محي الدين النواوي ولازمه حتى كان يقال له مختصر النواوي ، وله مصنفات وفوائد ومجاميع ونخاريح ، وباشر مشيخة النورية من سنة أربع وتسعين إلى هذه السنة ، مدة ثلاثين سنة ، توفي يوم الاثنين منها مستهل ذي الحجة فولى بعده النورية علم الدين البرزالي ، وتولى النوصية شهاب الدين بن حرز الله وصلى عليه بالجامع ودفن بقاسيون رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة

استهلت وحكام البلاد هم المذكورون في التي قبلها ، وأولها يوم الأربعاء . وفي خامس صفر منها قدم إلى دمشق الشيخ فشمس الدين محمود الأصبهاني بعد مرجه من الحج وزيارة القدس الشريف وهو رجل فاضل له مصنفات منها شرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح الجويد وغير ذلك ، ثم إنه شرح الحاجبية أيضاً وجمع له تفسيراً بعد صيرورته إلى مصر ، ولما قدم إلى دمشق أكرم واشتغل عليه الطلبة ، وكان حظياً عند القاضي جلال الدين القزويني ، ثم إنه ترك الكل وصار يتردد إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية ومعم عليه من مصنفاته وردة على أهل الكلام ، ولازمه مدة فلما مات الشيخ تقي الدين نحول إلى مصر وجمع التفسير .

وفي ربيع الأول جرد السلطان تجريدة نحو خمسة آلاف إلى اليمن لخروج عمه عليه ، وصحبتهم خلق كثير من الحجاج ، منهم الشيخ نغر الدين النويري . وفيها منع شهاب الدين بن مري البعلبكي من الكلام على الناس بمصر ، على طريقة الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وعززه القاضي المالكي بسبب الاستغاثة ، وحضر المذكورين يدي السلطان وأثنى عليه جماعة من الأمراء ، ثم سفر إلى الشام بأهله فنزل ببلاد الخليل ، ثم انتزع إلى بلاد الشرق وأقام بسنجار وماردين ومعاملتهما يتكلم ويعظ الناس إلى أن مات رحمه الله كما سند كره .

وفي ربيع الآخر عاد نائب الشام من مصر وقد أكرمه السلطان والأمراء . وفي جمادى الأولى وقع بمصر مطر لم يسمع بمثله بحيث زاد النيل بسببه أربع أصابع ، وتغير أياماً . وفيه زادت دجلة ببغداد حتى غرقت ماحول بغداد وانحصر الناس بها ستة أيام لم تفتح أبوابها ، وبقيت مثل السفينة في وسط البحر ، وغرق خلق كثير من الفلاحين وغيرهم ، وتلف للناس مالا يعلمه إلا الله ، وودع أهل البلاد بعضهم بعضاً ، ولبأوا إلى الله تعالى وحملوا المصاحف على رؤسهم في شدة الشوق في أنفسهم

حتى القضاة والأعيان ، وكان وقتاً عجيباً ، ثم لطف الله بهم ففيض الماء وتناقص ، وتراجع الناس إلى ما كانوا عليه من أمورهم الجائرة وغير الجائرة ، وذكر بعضهم أنه غرق بالجانب الغربي نحو من ستة آلاف وستمائة بيت ، وإلى عشرة سنين لا يرجع ما غرق .

وفي أوائل جمادى الآخرة فتح السلطان خاتمه سر يافوس التي أنشأها وساق إليها خليجها وبني عندها محلة ، وحضر السلطان بها ومعه القضاة والأعيان والأمرء وغيرهم ، ووليها مجد الدين الأقسرائي ، وعمل السلطان بها وليمة كبيرة ، وصح على قاضي القضاة ابن جماعة عشرين حديثاً بقراءة ولده عز الدين بمحضرة الدولة منهم أرغون النائب ، وشيخ الشيوخ القونوي وغيرهم ، وخلع على القاري عز الدين وأثنوا عليه ثناء زائداً ، وأجلس مكرماً ، وخلع أيضاً على والده ابن جماعة وعلى المالكي وشيخ الشيوخ ، وعلى مجد الدين الأقسرائي شيخ اختلقه المذكورة وغيرهم . وفي يوم الأربعاء رابع عشر رجب درس بقبة المنصورية في الحديث الشيخ زين الدين بن الكتاتي الدمشقي ، بإشارة نائب السكر وأرغون ، وحضر عنده الناس ، وكان قفيها جيداً ، وأما الحديث فليس من فنه ولا من شغله .

وفي أواخر رجب قدم الشيخ زين الدين بن عبد الله بن المرحل من مصر على تدريس الشامية الإيرانية ، وكانت بيد ابن الزملكاني فانتقل إلى قضاء حلب ، فدرس بها في خامس شعبان وحضر القاضي الشافعي وجماعة . وفي سلخ رجب قدم القاضي عز الدين بن بدر الدين بن جماعة من مصر ومعه ولده ، وفي صحبته الشيخ جمال الدين الدمياطي وجماعة من الطلبة بسبب سماع الحديث ، قرأ بنفسه وقرأ الناس له واعتنوا بأمره ، وصحنا معهم وبقراءته شيئاً كثيراً ، نفهم الله بما قرؤوا وبما سمعوا ، ونفع بهم . وفي يوم الأربعاء ثاني عشر شوال درس الشيخ فحمس الدين بن الأصهباني ، بالرواحية بعد ذهاب ابن الزملكاني إلى حلب ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وكان فيهم شيخ الاسلام ابن تيمية ، وجرى يومئذ بحث في العام إذا خص ، وفي الاستئناء بعد النفي ووقع انتشار وطلال الكلام في ذلك المجلس ، وتكلم الشيخ تقي الدين كلاماً أبهت الحاضرين ، وتأخر ثبوت عيد الفطر إلى قريب الظهر يوم العيد ، فلما ثبت دقت البشارت وصى الخطيب العيد من الفد بالجامع ، ولم يخرج الناس إلى المصلى ، وتفضب الناس على المؤذنين وسجن بعضهم . وخرج الركب في عاشره وأميره صلاح الدين ابن أبيك الطويل ، وفي الركب صلاح الدين بن أوحد ، والمنكورسي ، وقاضيه شهاب الدين الظاهر . وفي سابع عشره درس بالرباط الناصري بقاسيون حسام الدين القزويني الذي كان قاضي طرابلس ، قايلضه بها جمال الدين بن الشريشني إلى تدريس المسروورية ، وكان قد جاء توقيعه بالمذراوية والظاهرة فوقف في طريقه قاضي القضاة جمال الدين ونائبه ابن جملة

والفخر المصرى ، وعقد له ولكمال الدين ابن الشيرازى مجلسا ، ومعه توقيع بالشامية البرانية ، فعمل الامر عليهما لانهما لم يظهرهما استحقاقهما في ذلك المجلس ، فصارت المدرستان العندراوية والشامية لابن المرحل كما ذكرنا ، وعظم التزويبى بالمسروورية فقايض منها لابن الشريشنى إلى الرباط الناصرى ، فدرس به في هذا اليوم وحضر عنده القاضى جلال الدين ، ودرس بعنه ابن الشريشنى بالمسروورية وحضر عنده الناس أيضا . وفيه عادت التجربة اليمنية وقد قد منهم خلق كثير من الفلمن وغيرهم ، فحبس مقدمهم الكبير ركن الدين بيبرس لسوء سيرته فبهم .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ إبراهيم الصباح

وهو إبراهيم بن منير البعلبكي ، كان مشهوراً بالصلاح مقبلاً بالمأذنة الشرقية ، توفى ليلة الأربعاء مستهل المحرم ودفن بالبواب الصغير ، وكانت جنازته حافلة ، حمله الناس على رؤس الأصابع ، وكان ملازماً لمجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية .

إبراهيم المولاه

الذى يقال له القميينى لاقامته بالقمامين خارج باب شرقى ، وربما كاشف بعض العوام ، ومع هذا لم يكن من أهل الصلاة ، وقد استنابه الشيخ تقي الدين بن تيمية وضر به على ترك الصلوات ومحالطة القاذورات ، وجمع النساء والرجال حوله فى الأماكن النجسة . توفى كهلا فى هذا الشهر .

الشيخ عفيف الدين

محمد بن عمر بن عثمان بن عمر الصقلى ثم الدمشقى ، إمام مسجد الرأس ، آخر من حدث عن ابن الصلاح ببعض سنن البيهقى ، سمنا عليه شيئا منها ، توفى فى صفر .

الشيخ الصالح العابد الزاهد الناسك

عبد الله بن موسى بن أحمد الجزرى ، الذى كان مقبلاً^(١) أبى بكر من جامع دمشق ، كان من الصالحين الكبار مباركا خيراً ، عليه سكينه ووقار ، وكانت له مطالعة كثيرة ، وله فهم جيد وعقل جيد ، وكان من الملازمين لمجالس الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وكان ينقل من كلامه أشياء كثيرة ويفهمها يعجز عنها كبار الفقهاء . توفى يوم الاثنين سادس عشر من صفر ، وصلى عليه بالجامع ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة محمودة .

الشيخ الصالح الكبير المعمر

الرجل الصالح تقي الدين ابن الصائغ المقرئ المصرى ، الشافعى ، آخر من بقى من مشايخ القراء وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن على بن سالم بن مكى ، توفى فى صفر ودفن بالقرافة وكانت جنازته حافلة ، قارب التسعين ولم يبق له منها سوى سنة واحدة ، وقد قرأ عليه غير واحد

(١) بياض بالأصل ولعله « بحراب » أو « بخلوة » أو نحو هذا .

وهو من طال عمره وحسن عمله الشيخ الامام صدر الدين
 أبو زكريا يحيى بن علي بن تمام بن موسى الانصارى السبكي الشافعي ، وسمع الحديث وبرع في الأصول
 والفقه ، ودرس بالسيفية وباشرها بعمه ابن أخيه تقي الدين السبكي الذي تولى قضاء الشام فيما بعد .
 الشهاب محمود هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شيخ صناعة الانشاء الذي لم يكن
 بعد القاضي الفاضل مثله في صناعة الانشاء ، وله خصائص ليست للفاضل من كثرة النظم والقصائد
 المطولة الحسنة البليغة ، فهو شهاب الدين أبو الثنا محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم الدهشقي ، ولد سنة
 أربع وأربعين وستائة بمجلب ، وسمع الحديث وعنى باللغة والأدب والشعر وكان كثير الفضائل بارعا
 في علم الانشاء نظما ونثرا ، وله في ذلك كتب ومصنفات حسنة فائقة ، وقد مكث في ديوان الانشاء
 نحو من خمسين سنة ، ثم ولي كتابة السر بدمشق نحواً من ثمان سنين إلى أن توفي ليلة السبت ثاني
 عشرين شعبان في منزله قرب باب النطفانيين وهي دار القاضي الفاضل وصلى عليه بالجامع ودفن
 بتربة له أنشأها بالقرب من الينغورية وقد جاوز الثمانين رحمه الله .

شيخنا عفيف الدين الأمدى

عفيف الدين إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الأمدى ثم الدهشقي الحنفي
 شيخ دار الحديث الظاهرية ، ولد في حدود الأربعين وستائة ، وسمع الحديث على جماعة كثيرين ،
 منهم يوسف بن خليل ومجد الدين بن تيمية ، وكان شيخا حسنا بهي المنظر سهل الاسماع يحب الرواية
 ولديه فضيلة ، توفي ليلة الاثنين ثاني عشرين رمضان ، ودفن بقاسيون ، وهو والد فخر الدين ناظر
 الجيوش والجامع . وقبله بيوم توفي الصدر معين الدين يوسف بن زغيب الرحبي أحد كبار التجار
 الأمناء . وفي رمضان توفي ... البدر العوام

وهو محمد بن علي البابا الحلبي ، وكان فرداً في العوم ، وطيب الأخلاق ، انتفع به جماعة من
 التجار في بحر البن كان معهم ففرق بهم المركب ، فاجأوا إلى صحرة في البحر ، وكانوا ثلاثة عشر ،
 ثم إنه غطس فاستخرج لهم أموالا من قرار البحر بعد أن أفلسوا وكادوا أن يهلكوا ، وكان فيه
 ديانة وصيانة ، وقد قرأ القرآن وحج عشر مرات ، وطش ثمانا وثمانين سنة رحمه الله ، وكان يسمع
 الشيخ تقي الدين بن تيمية كثيراً . وفيه توفي .

الشهاب أحمد بن عثمان الامشاطي

الأديب في الأزجال والموشحات والموايا والدوبيت والبلايق ، وكان أستاذاً أهل هذه الصناعة
 مات في عشر الستين . القاضي الامام العالم الزاهد
 صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل بن نلاح بن خصيب الجعفري الشافعي المعروف بخطيب

داريا ، ولد سنة ثنتين وأربعين وستائة ، بقرية بسرا من عمل السواد ، وقدم مع والده قرأ بالصالحية القرآن على الشيخ نصر بن عبيد ، وسمع الحديث وتفقه على الشيخ محي الدين النوروى ، والشيخ تاج الدين الفزارى ، وتولى خطابة داريا وأعاد بالناصرية ، وتولى نيابة القضاء لابن مصرى مدة ، وكان مترهداً لا يتنعم بحمام ولا كنان ولا غيره ، ولم يغير ما اعتاده في البر ، وكان متواضعاً ، وهو الذى استسقى بالناس فى سنة تسع عشرة فسقوا كما ذكرنا ، وكان يذكر له نسباً إلى جعفر الطيار ، بينه وبينه عشرة آباء ، ثم ولى خطابة العقبية فترك نيابة الحكم وقال هذه تكفى لى أن توفى ليلة الخميس ثامن ذى القعدة ، ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته مشهورة رحمه الله ، وتولى بعده الخطابة ولده شهاب الدين .

أحمد بن صبيح المؤذن

الرئيس بالعروس بمجامع دمشق مع البرهان بدر الدين أبو عبد الله محمد بن صبيح بن عبد الله التغلبسى . وولاه المقرئ المؤذن ، كان من أحسن الناس صوتاً فى زمانه ، وأطيبهم نعمة ، ولد سنة ثنتين وخسين وستائة تقريباً ، وسمع الحديث فى سنة سبع وخسين ، ومن سمع عليه ابن عبد الدائم وغيره من المشايخ ، وحدث وكان رجلاً حسناً ، أبوه مولى لامرأة اسمها شامة بنت كامل الدين التغلبسى ، امرأة نجر الدين الكرخى ، وباشر مشاركة الجامع وقراءة المصحف ، وأخذ عند نائب السلطنة مدة ، وتوفى فى ذى الحجة بالطواويس ، وصلى عليه بمجامع العقبية ، ودفن بمقابر باب الفرائيس .

خطاب باني خان خطاب

الذى بين الكسوة وغباغب . الأمير الكبير عز الدين خطاب بن محمود بن رتقى العراقى ، كان شيخاً كبيراً له ثروة من المال كبيرة ، وأهلاً وأوال ، وله حمام بمحجر السماق ، وقد عمر الخان المشهور به بعد موته إلى ناحية الكنف المصرى ، مما يلي غباغب ، وهو برج الصفر ، وقد حصل لكثير من المسافرين به رفق ، توفى ليلة سبع عشرة ربيع الآخر ودفن بترتبه بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى . وفى ذى القعدة منها توفى رجل آخر اسمه :

ركن الدين خطاب بن الصاحب كمال الدين

أحمد ابن أخت ابن خطاب الرومى السيواسى ، له خاتناه ببلده بسيواس ، عليها أوقاف كثيرة وبر وصدقة ، توفى وهو ذاهب إلى الحجاز الشريف بالكرك ، ودفن بالقرب من جعفر وأصحابه بمؤتة رحمه الله . وفى العشر الأخير من ذى القعدة توفى

بدر الدين أبو عبد الله

محمد بن كمال الدين أحمد بن أبى الفتح بن أبى الوحش أسد بن سلامة بن سليمان بن فتبان

الشيباني المعروف بابن العطار ، ولد سنة سبعين [وسبعمائة] ، وسمع الحديث الكثير ، وكتب الخط المنسوب واشتغل بالتنبيه ونظم الشعر ، وولى كتابة الدرج ، ثم نظر الجيش ونظر الأشراف ، وكانت له حظوة في أيام الأفرم ، ثم حصل له خمول قليل ، وكان مقرفاً منعماً له ثروة ورياسة وتواضع وحسن سيرة ، ودفن بسفح قاسيون بترتبهم رحمه الله .

القاضي محيي الدين

أبو محمد بن الحسن بن محمد بن عمار بن فتوح الحارثي ، قاضي الزبداني مدة طويلة ، ثم ولى قضاء الكرك وبها مات في العشرين من ذي الحجة ، وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وقد سمع الحديث واشتغل ، وكان حسن الأخلاق متواضعاً ، وهو والد الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني مدرس الظاهرية رحمه الله .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة

استهات والحكام المذكورون في التي قبلها ، سوى كاتب سر دمشق شهاب الدين محمود فانه توفي ، وولى المنصب من بعده ولده الصدر شمس الدين . وفيها تحول التجار في قماش النساء الخيط من الدهشة التي للجامع إلى دهشة سوق علي . وفي يوم الأربعاء ثامن المحرم باشر مشيخة الحديث الظاهرية الشيخ شهاب الدين بن جهيل بعد وفاة العفيف إسحاق وترك تدريس الصلاحية بالقدس الشريف ، واختار دمشق ، وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي أولها فتح الحمام الذي بناه الأمير سيف الدين جوبان بجوار داره بالقرب من دار الجالقي ، وله بابان أحدهما إلى جهة مسجد الوزير ، وحصل به نفع . وفي يوم الاثنين ثاني صفر قدم صاحب غبريال من مصر على البريد متولياً نظر الدواوين بدمشق على عادته ، وانفصل عنها الكريم الصغير ، وفرح الناس به . وفي يوم الثلاثاء حادي عشرين ربيع الأول بكرة ضربت عنق ناصر بن الشرف أبي الفضل بن إسماعيل بن الهيثي بسوق الخليل على كفره واستهاتته واستهتاره بآيات الله ، وصحبته الزنادقة كالنجم بن خلكان ، والشمس محمد الباجريقي ، وابن العمار البغدادي ، وكل فيهم انحلال وزندقة مشهور بها بين الناس . قال الشيخ علم الدين البرزالي : وربما زاد هذا المذكور المضروب العنق عليهم بالكفر والتلاعب بدين الاسلام ، والاستهانة بالنبوة والقرآن . قال وحضر قتله العلماء والأكابر وأعيان الدولة . قال : وكان هذا الرجل في أول أمره قد حفظ التنبيه ، وكان يقرأ في الختم بصوت حسن ، وعنده نباهة وفهم ، وكان منزلاً في المدارس والترب ، ثم إنه انسلخ من ذلك جميعه ، وكان قتله عزراً للاسلام وذلاً للزندقة وأهل البدع .

قلت : وقد شهدت قتله ، وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية حاضراً يومئذ ، وقد أتاه وقرعه

على ما كان يصدر منه قبل قتله ، ثم ضربت عنقه وأنا شاهد ذلك .

وفي شهر ربيع الأول رسم في إخراج الكلاب من مدينة دمشق لجمعوا في الخندق من جهة باب الصغير من ناحية باب شرقي ، الذكور على حدة والاناث على حدة ، وأزم أصحاب الدكاكين بذلك ، وشدوا في أمرهم أياماً . وفي ربيع الأول ولي الشيخ علاه الدين المقدسي معيد البادرانية مشيخة الصلاحية بالقدس الشريف ، وسافر إليها . وفي جمادى الآخرة عزل قرطاي عن ولاية طرابلس وولها طينال وأقر قرطاي على خبز القرماني بدمشق بحكم سجن القرماني بقلمه دمشق .

قال البرزالي : وفي يوم الاثنين عند العصر سادس عشر شعبان اعتقل الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين بن تيمية بقلمه دمشق ، حضر إليه من جهة نائب السلطنة تنكز مشدا الاوقات وابن الخطيري أحد الحجاب بدمشق ، وأخبراه أن مرسوم السلطان ورد بذلك ، وأحضرا معهما صركو باليركبة ، وأظهر السرور والفرح بذلك ، وقال أنا كنت منتظراً لذلك ، وهذا فيه خير كثير ومصالحة كبيرة ، وركبوا جميعاً من داره إلى باب القلعة ، وأخلت له قاعة وأجرى إليها الماء ورسم له بالاقامة فيها ، وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه باذن السلطان ، ورسم له ما يقوم بكفايته . قال البرزالي : وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرئ بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد باعتقاله ومنعه من الفتيا ، وهذه الواقعة سبها فتيا وجدت بخطه في السفر وإعمال المطي إلى زيارة قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقبور الصالحين . قال : وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان أمر قاضي القضاة الشافعي في حبس جماعة من أصحاب الشيخ تقي الدين في سجن الحكم ، وذلك بمرسوم نائب السلطنة وإذنه له فيسه ، فيما تقتضيه الشريعة في أمرهم ، وعزز جماعة منهم على دواب ونودي عليهم ثم أطلقوا ، سوى شمس الدين محمد بن قيم الجوزية فانه حبس بالقلعة ، وسكنت القضية . قال وفي أول رمضان وصلت الأخبار إلى دمشق أنه أجريت عين ماء إلى مكة شرفها الله وانفع الناس بها انتفاعاً عظيماً ، وهذه العين تعرف قديماً بعين باذان ، أجراها جوبان من بلاد بعيمة حتى دخلت إلى نفس مكة ، ووصلت إلى عند الصفا وباب إبراهيم ، واستقى الناس منها فقيرهم وغنيهم وضعيفهم وشريفهم ، كلهم فيها سواء ، وارتفق أهل مكة بذلك رفقاً كثيراً والله الحمد والمنة . وكانوا قد شرعوا في حفرها وتجديدها في أوائل هذه السنة إلى العشر الآخر من جمادى الأولى ، واتفق أن في هذه السنة كانت الآبار التي بمكة قد يبست وقل ماؤها ، وقل ماء زمزم أيضاً ، فلو لا أن الله تعالى لطف بالناس بأجراء هذه القناة لنزع عن مكة أهلها ، أو هلك كثير مما يقم بها . وأما الحجيج في أيام الموسم فحصل لهم بها رفق عظيم زائد عن الوصف ، كما شاهدنا ذلك في سنة إحدى وثلاثين عام حججنا . وجاء كتاب السلطان إلى نائبه بمكة بإخراج الزيديين من المسجد الحرام ، وأن لا يكون

لهم فيه إمام ولا مجتمع ، ففعل ذلك .

وفي يوم الثلاثاء رابع شعبان درس بالشامية الجوانية شهاب الدين أحمد بن جهبل ، وحضر عنده القاضي القزويني الشافعي وجماعة عوضاً عن الشيخ أمين الدين سالم بن أبي الدر إمام مسجد ابن هشام توفي ، ثم بعد أيام جاء توقيع بولاية القاضي الشافعي فباشرها في عشرين رمضان . وفي عاشر شوال خرج الركب الشامي وأميره سيف الدين جوبان ، وحج عامئذ القاضي شمس الدين بن مسلم قاضي قضاة الحنابلة ، وبدر الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، ومعه نحف وهدايا وأمور تتعلق بالأمر سيف الدين أرغون نائب مصر ، فانه حج في هذه السنة ومعه أولاده وزوجته بنت السلطان ، وحج فخر الدين ابن شيخ السلامة ، وصدرالدين المالكي ، وفخر الدين البعلبكي وغيره .

وفي يوم الاربعاء عاشر القعدة درس بالحنبلية برهان الدين أحمد بن هلال الزرعي الحنبلي ، بدلا عن شيخ الاسلام ابن تيمية ، وحضر عنده القاضي الشافعي وجماعة من الفقهاء وشق ذلك على كثير من أصحاب الشيخ تقي الدين ، وكان ابن الخطيرى الحاجب قد دخل على الشيخ تقي الدين قبل هذا اليوم فاجتمع به وسأله عن أشياء بأمر نائب السلطنة . ثم يوم الخميس دخل القاضي جمال الدين بن جملة وناصر الدين مشد الأوقاف ، وسألاه عن مضمون قوله في مسألة الزيارة ، فكتب ذلك في درج وكتب تحته قاضي الشافعية بدمشق : قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية إلى أن قال : وإنما الحز جعله زيارة قبر النبي (ص) ، وقبور الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصية بالاجماع مقطوعا [بها] ، فانظر الآن هذا التحريف على شيخ الاسلام ، فان جوابه على هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء والصلحين ، وإنما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر إلى مجرد زيارة القبور ، وزيارة القبور من غير شد رحل إليها مسألة ، وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى ، والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل ، بل يستحبها ويندب إليها ، وكتبه ومناسكه تشهد بذلك ، ولم يتعرض إلى هذه الزيارة في هذه الوجهة في الفتيا ، ولا قال إنها معصية ، ولا حكى الاجماع على المنع منها ، ولا هو جاهل قول الرسول « زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة » والله سبحانه لا يخفى عليه شيء ، ولا يخفى عليه خافية ، [وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون] .

وفي يوم الأحد رابع القعدة فتحت المدرسة الحمصية تجاه الشامية الجوانية ، ودرس بها محيي الدين الطرابلسي قاضي هكار ، وتلقب بأبي رباح ، وحضر عنده القاضي الشافعي . وفي ذى القعدة سافر القاضي جمال الدين الزرعي من الاتابكية إلى مصر ، ونزل عن تدريسها لمحبي الدين بن جهبل . وفي ثاني عشر ذى الحجة درس بالنجيبية ابن قاضي الزبداني عوضاً عن الدمشقي نائب الحكم مات بالمدرسة المذكورة .

ومن توفي فيها من الأعيان ابن المطهر الشيعي جمال الدين

أبو منصور حسن بن يوسف بن مطهر الحلبي العراقي الشيعي ، شيخ الروافض بتلك النواحي ، وله التصانيف الكثيرة ، يقال تزيد على مائة وعشرين مجلدا ، وعدتها خمسة وخمسون مصنفا ، في الفقه والنحو والأصول والفلسفة والرفض وغير ذلك من كبار وصغار ، وأشهرها بين الطلبة شرح ابن الحاجب في أصول الفقه ، وليس بذلك الفائق ، ورأيت له مجلدين في أصول الفقه على طريقة الحصول والأحكام ، فلا بأس بها فانها مشتملة على نقل كثير وتوجيه جيد ، وله كتاب منهاج الاستقامة في إثبات الامامة ، خبط فيه في المعقول والمنقول ، ولم يدرك كيف يتوجه ، إذ خرج عن الاستقامة . وقد انتدب في الرد عليه الشيخ الامام الملامة شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية في مجلدات أتى فيها بما يهر المعقول من الأشياء المليحة الحسنة ، وهو كتاب حافل . ولد ابن المطهر الذي لم تطهر خلأته ولم يتطهر من دنس الرفض ليلة الجمعة سابع عشرين رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وتوفي ليلة الجمعة عشرين محرم من هذه السنة ، وكان اشتغاله ببغداد وغيرها من البلاد ، واشتغل على نصير الطوسي ، وعلى غيره ، ولما ترفض الملك خر بسدا حظي عنده ابن المطهر وساد جدا وأقطعه بلادا كثيرة .

الشمس الكاتب

محمد بن أسد الحراني المعروف بالنجار ، كان يجلس ليكتب الناس عليه بالمدرسة القليجية ، توفي في ربيع الآخر ودفن بباب الصغير .

العز حسن بن أحمد بن زفر

الأربلي ثم الدهشقي ، كان يعرف طرفا صالحا من النحو والحديث والتاريخ ، وكان مقبا بدويوة حمد صوفيا بها ، وكان حسن المجالسة أثنى عليه البرزالي في نقله وحسن معرفته ، مات بالمارستان الصغير في جمادى الآخرة ودفن بباب الصغير عن ثلاث وستين سنة .

الشيخ الامام امين الدين سالم بن أبي الدر

عبد الرحمن بن عبد الله الدهشقي الشافعي مدرس الشامية الجوانية ، أخذها من ابن الوكيل قهراً وهو إمام مسجد ابن هشام ، ومحدث الكرمي به ، كان مولده في سنة خمس وأربعين وستمائة ، اشتغل وحصل وأثنى عليه النووي وغيره ، وأعاد وأثنى ودرس ، وكان خبيرا بالحكايات ، وكان فيه سرودة وعصبية لمن يقصده ، توفي في شعبان ودفن بباب الصغير .

الشيخ حماد

وهو الشيخ الصالح المابد الزاهد حماد الحلبي القطن ، كان كثير التلاوة والصلوات ، مواظبا على الاقامة بجامع التوبة بالعقبة بالزاوية الغربية الشمالية ، يقرأ القرآن ويكثر الصيام ويتردد الناس

إلى زيارته ، مات وقد جاوز السبعين سنة على هذا القدم ، توفى ليلة الاثنين عشرين شعبان ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

الشيخ قطب الدين اليونيني

وهو الشيخ الامام بقية السلف ، قطب الدين أبو الفتح موسى ابن الشيخ الفقيه الحافظ الكبير شيخ الاسلام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد البعلبكي اليونيني الحنبلي ، ولد سنة أربعين وستمائة بدار الفضل بدمشق ، وسمع الكثير وأحضره والده المشايخ واستجازله وبحث واختصر مرآة الزمان للسطب ، وذيل عليها ذيلاً حسناً مرتباً أفاد فيه وأجاد بعبارة حسنة سهلة ، بانصاف وستر ، وأتى فيه بأشياء حسنة وأشياء فائقة رقيقة ، وكان كثير التلاوة حسن الهيئة متقللاً في ملبسه ومأكله ، توفى ليلة الخميس ثالث عشر شوال ودفن بباب سطحاً عند أخيه الشيخ شرف الدين رحمه الله . قاضي القضاة ابن مسلم

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الصالحى الحنبلي ، ولد سنة ستين وستمائة ، ومات أبوه . وكان من الصالحين - سنة ثمان وستين ، فنشأ يتيماً فقيراً لأمال له ، ثم اشتغل وحصل وسمع الكثير وانتصب للإفادة والاشتغال ، فطار ذكره ، فلما مات النقي سليمان سنة خمس عشرة وولى قضاء الحنابلة ، فباشره أتم مباشرة ، وخرجت له تخاريج كثيرة ، فلما كانت هذه السنة خرج للحج فرض في الطريق فورد المدينة النبوية على ساكنها رسول الله أفضل الصلاة والسلام ، يوم الاثنين الثالث والعشرين من ذى القعدة فزار قبر رسول الله (س) ، وصلى في مسجده وكان بالاشواق إلى ذلك ، وكان قد تمنى ذلك لما مات ابن نجيب ، فمات في عشية ذلك اليوم يوم الثلاثاء وصلى عليه في مسجد رسول الله (س) ، بالروضة ، ودفن بالبقيع إلى جانب قبر شرف الدين ابن نجيب ، الذى كان قد غبطه بموته هناك سنة حيج هو وهو قبل هذه الحجة شرقي قبر عقيل رحمه الله ، وولى بعده القضاء عز الدين بن النقي سليمان .

القاضي نجم الدين

أحمد بن عبد المحسن بن حسن بن معالى الدمشقي الشافعي ، ولد سنة تسع وأربعين واشتغل على تاج الدين الفزاري وحصل وبرع وولى الاعادة ثم الحكم بالقدس ، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالنجيبية ، وناب في الحكم عن ابن صصرى مدة ، توفى بالنجيبية المذكورة يوم الأحد ثامن عشرين ذى القعدة ، وصلى عليه المصر بالجامع ، ودفن بباب الصغير .

ابن قاضي شهبه

الشيخ الامام العالم شيخ الطلبة ومفيدهم كمال الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ذؤيب الاسدى

الشهبي الشافعي ، ولد بحوران في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، وقدم دمشق واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ، ولازمه وانتفع به ، وأعاد بحلقته ، وتخرج به ، وكذلك لازم أخاه الشيخ شرف الدين ، وأخذ عنه النحو واللغة ، وكان بارعا في الفقه والنحو ، له حلقة يشتغل فيها بمجاه محراب الحنابلة ، وكان يمتكف جميع شهر رمضان ، ولم يتزوج قط ، وكان حسن الهيئة والشيبة ، حسن العيش والملابس متقللا من الدنيا ، له معلوم يقوم بكفائته من إعادات وفتاهاات وتصدير بالجامع ، ولم يدرس قط ولا أفتى ، مع أنه كان ممن يصلح أن يأذن في الافشاء ، ولكنه كان يتورع عن ذلك ، وقد سمع الكثير : سمع المسند للإمام أحمد وغير ذلك ، توفي بالمدرسة المجاهدية - وبها كانت إقامته - ليلة الثلاثاء حادي عشر من ذي الحجة ، وصلى عليه بمد صلاة الظهر ، ودفن بمقابر باب الصغير . وفيها كانت وفاة :

الشرف يعقوب بن فارس الجعبري

التاجر بفرجة ابن عمود ، وكان يحفظ القرآن ويؤم بمسجد النصب ، ويصحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية والقاضي نجم الدين الدمشقي ، وقد حصل أموالا وأملاكا وثروة ، وهو والد صاحبنا الشيخ الفقيه المفضل المحصل الزكي بدر الدين محمد ، خال الولد عمر إن شاء الله . وفيها توفي :

الحلج أبو بكر بن تيمراز الصيرفي

كانت له أموال كثيرة ودائرة ومكارم وبر وصدقات ، ولكنه انكسر في آخر عمره ، وكاد أن ينكشف فخره الله بالوفاة رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة

استهلت بيوم الجمعة والحكام الخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشررون هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنبلي كما تقدم ، وفي المشر من المحرم دخل مصر أرغون نائب مصر فسك في حادي عشر وحبس ، ثم أطلق أياما وبعثه السلطان إلى نائب حلب فاجتاز بدمشق بكرة الجمعة ثاني عشرين المحرم ، فأنزله نائب السلطنة بداره المجاورة لجامعه ، فبات بها ثم سافر إلى حلب ، وقد كان قبله بيوم قد سافر من دمشق الجاهي الدوادار إلى مصر ، وصحبته نائب حلب علاء الدين الطنبغا معزولا عنها إلى حجوية الحجاب بمصر . وفي يوم الجمعة التاسع عشر ربيع الأول قرىء تقليد قاضي الحنابلة عز الدين محمد بن التقي سليمان بن حمزة المقدسي ، عوضا عن ابن مسلم بمقصورة الخطابة بمحضرة القضاة والأعيان ، وحكم قرىء قبل ذلك بالصالحية . وفي أواخر هذا الشهر وصل البريد بتولية ابن النقيب الحاكم بمص قضاء القضاة بطرابلس ، ونقل الذي بها إلى حمص نائبا عن قاضي دمشق ، وهو ناصر بن محمود الزرعي .

وفي سادس عشر ربيع الآخر عاد تنكز من مصر إلى الشام ، وقد حصل له تكريم من السلطان . وفي ربيع الأول حصلت زلزلة بالشام وقى الله شرها . وفي يوم الخميس مستهل جمادى الأولى بأمر نيابة الحنبلي القاضي برهان الدين الزرعي ، وحضر عنده جماعة من القضاة . وفي يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة جاء البريد بطلب القاضي القزويني الشافعي إلى مصر ، فدخلها في مستهل رجب ، فخلع عليه بقضاء قضاة مصر مع تدريس الناصرية والصالحية ودار الحديث الكاملة ، عوضاً عن بدر الدين بن جماعة لأجل كبر سنه ، وضمف نفسه ، وضرر عينيه ، فجزوا خاطره فرتب له ألف درهم وعشرة أراذب قح في الشهر ، مع تدريس زاوية الشافعي ، وأرسل ولده بدر الدين إلى دمشق خطيباً بالأموى ، وعلى تدريس الشامية البرانية ، على قاعدة والده جلال الدين القزويني في ذلك ، فخلع عليه في أواخر رجب ثامن عشر من و حضر عنده الأعيان .

وفي رجب كان عرس الأمير سيف الدين قوصون الساقى الناصرى ، على بنت السلطان ، وكان وقتاً مشهوداً ، خلع على الأمراء والأكابر . وفي صبيحة هذه الليلة عقد عقد الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير بكتمر الساقى ، على بنت تنكز نائب الشام ، وكان السلطان وكيل أباها تنكز والعاقد ابن الحريرى . وخلع عليه وأدخلت في ذى الحجة من هذه السنة في كلفة كثيرة .

وفي رجب جرت فتنة كبيرة بالاسكندرية في سابع رجب ، وذلك أن رجلاً من المسلمين قد تخاصم هو ورجل من الفرنج ، على باب البحر ، فضرب أحدهما الآخر بنمل ، فرفع الأمر إلى الوالى فأمر بفتح باب البلد بعد العصر ، فقال له الناس : إن لنا أموالاً وعبيداً ظاهر البلد ، وقد أغلقت الباب قبل وقته . ففتح فخرج الناس في زحمة عظيمة ، فقتل منهم نحو عشرة ونهبت عمام وثياب وغير ذلك ، وكان ذلك ليلة الجمعة ، فلما أصبح الناس ذهبوا إلى دار الوالى فأحرقوها وثلاث دور لبعض الظلمة ، وجرت أحوال صعبة ، ونهبت أموال ، وكسرت العامة باب السجن الوالى فخرج منه من فيه ، فبلغ نائب السلطنة فاعتقد النائب أنه السجن الذى فيه الأمراء ، فأمر بوضع السيف فى البلد وتخريبه ، ثم إن الخبر بلغ السلطان فأرسل الوزير طيبغا الجالى سريراً فضرب وصادر ، وضرب القاضى ونائبه وعزلهم ، وأهان خلقاً من الأكابر وصادرهم بأموال كثيرة جداً ، وعزل المتولى ثم أعيد ، ثم تولى القضاء بهاء الدين - علم الدين الأحنافى الشافعي الذى تولى دمشق فيما بعد ، وعزل قضاة الاسكندرية المسالكى ونائباه ، ووضعت السلاسل فى أعناقهم وأهينوا ، وضرب ابن السنى غير مرة .

وفي يوم السبت عشرين شعبان وصل إلى دمشق قاضى قضاة حاب ابن الزملكاني على البريد فأقام بدمشق أربعة أيام ثم سار إلى مصر ليتولى قضاء قضاة الشام بحضور السلطان ، فانفق موته

قبل وصوله إلى القاهرة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل إنهم كانوا في شك مه مريب) . وفي يوم الجمعة سادس عشر من شعبان باشر صدر الدين المالكي مشيخة الشيوخ مضافا إلى قضاء قضاة المالكية ، وحضر الناس عنده ، وقرىء تقليده بذلك بعد انفصال الزرعى عنها إلى مصر . وفي نصف رمضان وصل قاضى الحنفية بدمشق لقضاء القضاة عماد الدين أبى الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسى ، الذى كان نائبا لقاضى القضاة صدر الدين على البصروى ، خلفه بعده بالمنصب ، وقرىء تقليده بالجامع ، وخلع عليه وباشر الحكم ، واستتاب القاضى عماد الدين ابن العز ، ودرس بالنورية مع القضاء ، وشكرت سيرته .

وفي رمضان قدم جماعة من الأسارى مع تجار الفرنج فأنزلوا بالمدرسة العادلية الكبيرة واستفكوا من ديوان الاسرى بنحو من ستين ألفا ، وكثرت الأدعية لمن كان السبب فى ذلك . وفى ثامن شوال خرج الركب الشامى إلى الحجاز وأميره سيف الدين بالبان الحمدى ، وقاضيه بدر الدين محمد بن محمد قاضى حران . وفى شوال وصل تقليد قضاء الشافعية بدمشق لبدر الدين ابن قاضى القضاة ابن عز الدين بن الصائغ والخالعة معه ، فامتنع من ذلك أشد الامتناع ، وصمم ، وألح عليه الدولة فلم يقبل وكثير بكاؤه وتغير مزاجه واغتباط ، فلما أصر على ذلك راجع تنكز السلطان فى ذلك ، فلما كان شهر ذى القعدة اشتهر تولية علاه الدين على بن إسماعيل القونوى قضاء الشام ، فسار إليها من مصر وزار القدس ودخل دمشق يوم الاثنين سابع عشرين ذى القعدة ، فاجتمع بنائب السلطنة ولبس الخلعة وركب مع الحجاب والدولة إلى العادلية ، وقرىء تقليده بها وحكم بها على العادة ، وفرح الناس به وبحسن سمته وطيب لفظه وملاحه شمائله ونودده ، وولى بعده مشيخة الشيوخ بمصر محمد الدين الأقرانى الصوفى شيخ سرياقوس .

وفي يوم السبت ثالث عشرين ذى القعدة لبس القاضى محبى الدين بن فضل الله الخلعة بكتابة السر عوضا عن ابن الشهاب محمود ، واستمر ولده شرف الدين فى كتابة الدست . وفى هذه السنة تولى قضاء حلب عوضا عن ابن الزملكانى القاضى نحر الدين البازرى . وفى العشر الأول من ذى الحجة كمل تزخيم الجامع الاموى أعنى حائطه الشمالى وجاء تنكز حتى نظر إليه فأعجبه ذلك ، وشكر ناظره تقى الدين بن مراجل . وفى يوم الاضحى جاء سيل عظيم إلى مدينة بلبيس فهرب أهلها منها وتطلت الصلاة والاضحى فيها ، ولم ير مثله من مدة سنين متطاوله ، وخرب شيئا كثيرا من حواضرها وبساتينها فانا لله وإنا إليه راجعون .

ومن توفى فيها من الأعيان **الأمير ابو يحيى**

زكريا بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد أبى حفص الهنتانى الجياني ^(١) المغربى ، أمير بلاد المغرب .

(١) وفى شذرات الذهب « الجياني » .

ولد بتونس قيل سنة خمسين وسبعمائة ، وقرأ الفقه والعربية ، وكان ملوك تونس تعظمه وتكرمه ، لأنه من بيت الملك والامرة والوزارة . ثم بايعه أهل تونس على الملك في سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وكان شجاعاً مقداماً ، وهو أول من أبطل ذكر ابن التومرت من الخطبة ، مع أن جده أبا حفص الهنتاني كان من أخص أصحاب ابن التومرت . توفي في المحرم من هذه السنة بمدينة الاسكندرية رحمه الله .

الشيخ الصالح ضياء الدين

ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن رضى الدين أبي الفضل المسلم بن الحسن بن نصر الدمشقي ، المعروف بابن الحموي ، كان هو وأبوه وجده من الكتاب المشهورين المشكورين ، وكان هو كثير التلاوة والصلاة والصيام والبر والصدقة والاحسان إلى الفقراء والأغنياء . ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وسمع الحديث الكثير وخرج له البرزالي مشيخة معناها عليه ، وكان من صدور أهل دمشق ، توفي يوم الجمعة رابع عشر صفر ، وصلى عليه ضحوة يوم السبت ، ودفن بباب الصغير ، وحج وجاور وأقام بالقدس مدة . مات وله ثنتان وسبعون سنة رحمه الله ، وقد ذكر والده أنه حين ولد له فتح المصحف يتفاهل فاذا قوله [الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق] فسماه إسماعيل . ثم ولد له آخر فسماه إسحاق ، وهذا من الاتفاق الحسن رحمهم الله تعالى .

الشيخ علي المحارفي

علي بن أحمد بن هوس الهلالي ، أصل جده من قرية إيل البسوق ، وأقام والده بالقدس ، وحج هو مرة وجاور بمكة سنة ثم حج ، وكان رجلاً صالحاً مشهوراً ، ويعرف بالمحارفي ، لأنه كان يحرف الازقة ويصلح الرصفان لله تعالى ، وكان يكثر التهليل والذكر جهره ، وكان عليه هيبة ووقار ، ويتكلم كلاماً فيه تحوير وتحذير من النار ، وعواقب الردى ، وكان ملازماً لمجالس ابن تيمية ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث عشرين ربيع الاول ، ودفن بتربة الشيخ موفق الدين بالسفح ، وكانت جنازته حافلة جداً رحمه الله .

الملك الكامل ناصر الدين

أبو المعالي محمد بن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك بن السلطان الملك الصالح إسماعيل أبي الجيش ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب أحد أكابر الامراء وأبناء الملوك ، كان من محاسن البلد ذكاء وفطنة وحسن عشرة ولطافة كلام ، بحيث يسرد كثيراً من الكلام بمنزلة الأمثال من قوة ذهنه وحداقة فهمه ، وكان رئيساً من أجواد الناس ، توفي عشية الاربعاء عشرين جمادى الاولى وصلى عليه ظهر الخميس بصحن الجامع تحت النسر ، ثم أرادوا دفنه عند جده لأنه الملك الكامل فلم يتيسر ذلك فدفن بتربة أم الصالح سامحه الله ، وكان له سماع كثير معناه عليه منه ، وكان يحفظ تاريخاً جيداً ،

وقام ولده الأمير صلاح الدين مكانه في إمرة الطبلخانة ، وجعل أخوه في عشرته ولبسا الخلع السلطانية بذلك .

الشيخ الإمام نجم الدين

أحمد بن محمد بن أبي الحزم القرشي الحزومي التمولى ، كان من أعيان الشافعية ، وشرح الوسيط وشرح الحاجبية في مجلدين ، ودرس وحكم بمصر ، وكان محتسبا بها أيضاً ، وكان مشكوراً للسيرة فيها ، وقد تولى بعده الحكم نجم الدين بن عقيل ، والحسبة ناصر الدين بن قار السبقوق ، توفى في رجب وقد جاوز الثمانين ، ودفن بالقرافة رحمه الله .

الشيخ الصالح أبو القاسم

عبد الرحمن بن موسى بن خلف الحزامي ، أحد مشاهير الصالحين بمصر ، توفى بالروضة وحمل إلى شاطئ النيل ، وصلى عليه وحمل على الرأس والأصابع ، ودفن عند ابن أبي حمزة ، وقد قارب الثمانين ، وكان ممن يقصد إلى الزيارة رحمه الله .

القاضي عز الدين

عبد العزيز بن أحمد بن عثمان بن عيسى بن عمر بن الخضر الهكاري الشافعي ، قاضي المحلة ، كان من خيار القضاة ، وله تصنيف على حديث الجامع في رمضان ، يقال إنه استنبت فيه ألف حكم . توفى في ربهتان ، وقد كان حصل كتباً جيدة منها التهذيب لشيخنا المزي .

الشيخ كمال الدين بن الزملكاني

شيخ الشافعية بالشام وغيرها ، انتهت إليه رئاسة المذهب تدريجاً وإفتاء ومناظرة ، ويقال في نسبه السماكي نسبة إلى أبي دجانه سماك بن خرشة والله أعلم . ولد ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست وستين وستمائة ، وسمع الكثير واشتغل على الشيخ تاج الدين الغزاري ، وفي الأصول على القاضي بهاء الدين بن الزكي ، وفي النحو على بدر الدين بن ملك وغيرهم ، وبرع وحصل وساد أقرانه من أهل مذهبه ، وحاز قصب السبق عليهم بذهنه الوتاد في تحصيل العلم الذي أسهره ومنعه الرقاد وعبارته التي هي أشهى من كل شيء معتاد ، وخطه الذي هو أنضر من أزاهير الوهاد ، وقد درس بعدة مدارس بدمشق ، وبأشهر عدة جهات كبار ، كنظر الخزانة ونظر المارستان النوري وديوان الملك السعيد ، ووكالة بيت المال . وله تعاليق مفيدة واختيارات حميدة سديدة ، ومناظرات سعيدة . وما علقه قطعة كبيرة من شرح المنهاج للنووي ، ومجلد في الرد على الشيخ تقي الدين ابن تيمية في مسألة الطلاق وغير ذلك ، وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحداً من الناس درس أحسن منها ولا أحلى من عبارته ، وحسن تقريره ، وجودة احترازاته ، وصحة ذهنه وقوة قريحته وحسن نظمه ، وقد

درس بالشامية البرانية والعذراوية والظاهرية الجوانية والرواحية والمسروورية ، فكان يعطى كل واحدة منهم حقها بحيث كان يكاد يفسخ بكل واحد من تلك الدروس ما قبله من حسنه وفصاحته ، ولا يهيله تعداد الدروس وكثرة الفقهاء والفضلاء ، بل كلما كان الجمع أكثر والفضلاء أكبر كان الدرس أنضر وأبهر وأحلى وأنصح وأنصح . ثم لما انتقل إلى قضاء حلب وما معه من المدارس العديدة عامله معاملة مثلها ، وأوسع بالفضيلة جميع أهلها ، وصمدوا من العلوم ما لم يسمعوها ولا آباؤهم . ثم طلب إلى الديار المصرية ليولى الشامية داز السنة النبوية فعاجلته المنية قبل وصوله إليها ، فرض وهو سائر على البريد تسعة أيام ، ثم عقب المرض بمحراق الحمام فقبضه هاذم اللذات ، وحال بينه وبين سائر الشهوات والارادات ، والاعمال بالنيات . ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ، وكان من نيته الخبيثة إذا رجع إلى الشام متوليا أن يؤذى شيخ الإسلام ابن تيمية فدعا عليه فلم يبلغ أمه ومراده ، فتوفى في سحر يوم الاربعاء سادس عشر شهر رمضان بمدينة بليس ، وحمل إلى القاهرة ودفن بالقرافة ليلة الخميس جوار قبعة الشافعي فعمدهما الله برحمته .

الحاج علي المؤذن المشهور بالجامع الأموي

الحاج علي بن فرج بن أبي الفضل الكتاني ، كان أبوه من خيار المؤذنين ، فيه صلاح ودين وله قبول عند الناس ، وكان حسن الصوت جهوره ، وفيه تودد وخدم وكرم ، وحج غير مرة وسمع من أبي عمر وغيره ، توفى ليلة الأربعاء ثالث القعدة وصلى عليه غدوة ، ودفن بباب الصفيير . وفي ذى القعدة توفى الشيخ فضل ابن الشيخ الرجيعي التونسي وأجلس أخوه يوسف . مكانه بالزاوية .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبع مائة

في ذى القعدة منها كانت وفاة شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية قدس الله روحه كما ستأتي ترجمة وفاته في الوفيات إن شاء الله تعالى . استهلقت هذه السنة وحكام البلاد المذكورين في التي قبلها سوى نائب مصر وقاضي حلب . وفي يوم الأربعاء ثاني المحرم درس بمحلقه صاحب حمص الشيخ الحافظ صلاح الدين العلائي ، نزل له عنها شيخنا الحافظ المزي ، وحضر عنده الفقهاء والقضاة والاعيان ، وذكري درسنا مفيداً . وفي يوم الجمعة رابع المحرم حضر قاضي القضاة علاء الدين القونوي مشيخة الشيوخ بالسماطية عوضاً عن القاضي المالكي شرف الدين ، وحضر عنده الفقهاء والصوفية على العادة . وفي يوم الأحد ثامن عشر صفر درس بالمسروورية تقي الدين عبدالرحمن بن الشيخ كمال الدين بن الزملاكي عوضاً عن جمال الدين بن الشريشي بحكم انتقاله إلى قضاء حمص ، وحضر الناس عنده وترحموا على والده .

وفي يوم الأحد خامس عشرين صفر وصل إلى دمشق الأمير الكبير صاحب بلاد الروم تمرناش ابن جوبان ، قاصدا إلى مصر ، فخرج نائب السلطنة والجيش إلى تلقيه ، وهو شاب حسن الصورة تام الشكل مليح الوجه . ولما انتهى إلى السلطان بمصر أكرمه وأعطاه مقدمة ألف ، وفرق أصحابه على الأمراء وأكرموا إكراما زائدا ، وكان سبب قدومه إلى مصر أن صاحب العراق الملك أبا سعيد كان قد قتل أخاه جواجا رمشتق في شوال من السنة الماضية ، فهم والده جوبان بمحاربة السلطان أبي سعيد فلم يتمكن من ذلك ، وكان جوبان إذ ذاك مدبر الممالك ، فخاف تمرناش هذا عند ذلك من السلطان ففر هاربا بدمه إلى السلطان الناصر بمصر .

وفي ربيع الأول توجه نائب الشام سيف الدين تنكز إلى الديار المصرية لزيارة السلطان فأكرمه واحترمه واشترى في هذه السفرة دار الفلوس التي بالقرب من البرورين والجوزية ، وهي شرقيها ، وقد كان سوق البرورية اليوم يسمى سوق القمح ، فاشترى هذه الدار وعمرها دارا هائلة ليس بدمشق دار أحسن منها ، ومماها دار الذهب ، وهدم حمام سويد تلقاها وجعلها دار قرآن وحديث في غاية الحسن أيضا ، ووقف عليها أما كن ورتب فيها المشايخ والطلبة كما سيأتي تفصيله في موضعه ، واجتاز برجوعه من مصر بالقدس الشريف وزاره وأمر ببناء حمام به ، وبناء دار حديث أيضا به ، وخانقاه كما يأتي بيانه . وفي آخر ربيع الأول وصلت القناة إلى القدس التي أمر بعمارها وتجيدها سيف الدين تنكز قطلبك ، فقام بعمارها مع ولاية تلك النواحي ، وفرح المسلمون بها ودخلت حتى إلى شط المسجد الأقصى ، وعمل به بركة هائلة ، وهي مرخة ما بين الصخرة والأقصى ، وكان ابتداء عملها من شوال من السنة الماضية . وفي هذه المدة عمر سقف شراقات المسجد الحرام ولوانه ، وعمرت بمكة طهارة مما يلي باب بني شيبه .

قال البرزالي : وفي هذا الشهر كملت عمارة الحمام الذي بسوق باب توما ، وله بابان . وفي ربيع الآخر نقض الترقيم الذي بمحاطط جامع دمشق القبلي من جهة الغرب مما يلي باب الزيادة ، فوجدوا المحاطط متجاфия تخيف من أمره ، وحضر تنكز بنفسه ومعه العصاة وأرباب الخبرة ، فانفق رأيهم على نقضه وإصلاحه ، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين ربيع الآخر وكتب نائب السلطنة إلى السلطان يعلمه بذلك ويستأذنه في عمارته ، فجاء المرسوم بالأذن بذلك ، فشرع في نقضه يوم الجمعة خامس عشرين جمادى الأولى ، وشرعوا في عمارته يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة ، وعمل محراب فيها بين الزيادة ومقصورة الخطابة يضاهي محراب الصحابة ، ثم جدوا ولازموا في عمارته ، وتبرع كثير من الناس بالعمل فيه من سائر الناس ، فكان يعمل فيه كل يوم أزيد من مائة رجل ، حتى كملت عمارة الجدار وأعيدت طاقاته وسقفه في العشرين من رجب وذلك بهمة تقي الدين بن مراجل

وهذا من العجب فانه تقض الجدار وما يسامته من السقف ، وأعيد في مدة لا يتخيل إلى أحد أن عمله يفرغ فيما يقارب هذه المدة جزماً ، وساعدهم على سرعة الاعادة حجارة وجدوها في أساس الصومعة الغربية التي عند الغزالية ، وقد كان في كل زاوية من هذا المعبد صومعة كما في الغربية والشرقية القبلتين منه فأبيدت الشماليتين قديماً ولم يبق منهما من مدة ألوف من السنين سوى أس هذه المأذنة الغربية الشمالية ، فكانت من أكبر العون على إعادة هذا الجدار سريعاً . ومن العجب أن ناظر الجامع ابن مراحيل لم ينقص أحداً من أرباب المرتبات على الجامع شيئاً مع هذه العماره .

وفي ليلة السبت خامس جمادى الأولى وقع حريق عظيم بالقرابين واتصل بالرامحين ، واحترقت القيسارية والمسجد الذي هناك ، وهلك للناس شيء كثير من الفراء والجوخ والأقشحة ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الجمعة عاشره بعد الصلاة صلى على القاضي شمس الدين بن الحريري قاضي قضاة الحنفية بمصر ، وصلى عليه صلاة الغائب بدمشق . وفي هذا اليوم قدم البريد يطلب برهان الدين بن عبد الحق الحنفي إلى مصر ليلي القضاء بها بعد ابن الحريري ، فخرج مسافراً إليها ، ودخل مصر في خامس عشرين جمادى الأولى ، واجتمع بالسلطان فولاه القضاء وأكرمه وخلع عليه وأعطاه بغلة بزناري ، وحكم بالمدرسة الصالحية بمحضرة القضاة والحجاب ، ورسم له بجميع جهات ابن الحريري .

وفي يوم الاثنين تاسع جمادى الآخرة أخرج ما كان عند الشيخ تقي الدين بن تيمية من الكتب والأوراق والدواة والقلم ، ومنع من الكتب والمطالعة ، وحملت كتبه في مستهل رجب إلى خزانة الكتب بالمعادية الكبيرة . قال البرزالي : وكانت نحو ستين مجلداً ، وأربع عشرة ربطة كراريس ، فنظر القضاة والفقهاء فيها وتفرقوا بينها ، وكان سبب ذلك أنه أجاب لما كان رد عليه التقي ابن الاخنائي المالكي في مسألة الزيارة فرد عليه الشيخ تقي الدين واستجمله وأعلمه أنه قليل البضاعة في العلم ، فطلع الاخنائي إلى السلطان وشكاه ، فرسم السلطان عند ذلك باخراج ما عنده من ذلك وكان ما كان ، كما ذكرنا . وفي أواخره رسم لعلاء الدين بن القلانسي في الدست ، مكان أخيه جمال الدين توقيراً لخطره عن المباشرة ، وأن يكون معلومه على قضاء المسامر والوكالة ، وخلع عليهما بذلك .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر من رجب رسم للأئمة الثلاثة الحنفي والمالكي والحنبلي بالصلاة في الحائط القبلي من الأموي ، فعين المحراب الجديد الذي بين الزيادة والمقصورة للامام الحنفي ، وعين محراب الصحابة للمالكي وعين محراب مقصورة الخضر الذي كان يصل في المالك للمالكي للحنبلي ، وعوض إمام محراب الصحابة بالكلاسة ، وكان قبل ذلك في حال العماره قد بلغ محراب الحنفية من المقصورة

المعروفة بهم ، ومحراب الحنابلة من خلفهم في الرواق الثالث الغربي وكانا بين الأعمدة ، فنقلت تلك المحاريب ، وعوضوا بالمحاريب المستقرة بالحائط القبلي واستقر الأمر كذلك .

وفي العشرين من شعبان مسك الإمبراطور تيمور تاش بن جوبان الذي أتى هاربا إلى السلطان الناصر بمصر وجماعة من أصحابه ، وحبسوا بقلعة مصر ، فلما كان ثاني شوال أظهر موته ، يقال إنه قتله السلطان وأرسل رأسه إلى أبي سعيد صاحب العراق ابن خردبندا ملك التتار .

وفي يوم الاثنين ثاني شوال خرج الركب الشامى وأميره نجر الدين عثمان بن شمس الدين لؤلؤ الحلبي أحد أمراء دمشق ، وقاضيه قاضى قضاة الحنابلة عز الدين بن التقي سليمان . ومن حج الأمير حسام الدين الشبمقدار ، والأمير قبجق والأمير حسام الدين بن النجيبى وتقى الدين بن السلموس وبدر الدين بن الصائغ وأبنا جهبل والفخر المصرى ، والشيخ علم الدين البرزالى ، وشهاب الدين الطاهرى . وقبل ذلك بيوم حكم القاضى المنفلوطى الذى كان حاكما ببلدك بدمشق نيابة عن شيخه قاضى القضاة علاء الدين القونوى ، وكان مشكور السيرة ، تألم أهل بلدك لفقده ، فحكم بدمشق عوضا عن القونوى بسبب عزمه على الحج ، ثم لما رجع الفخر من الحج عاد إلى الحكم واستمر المنفلوطى يحكم أيضاً ، فصاروا ثلاث نواب : ابن جملة والفخر المصرى والمنفلوطى . وسافر ابن الحشيشى فى ثمانين شوال إلى القاهرة لينوب عن الفاضى نجر الدين كاتب الماليك إلى حين رجوعه من الحجاز ، فلما وصل ولى حجابة ديوان الجيش ، واستمر هناك ، واستقل قطب الدين ابن شيخ السلاية بنظر الجيش بدمشق على عادته .

وفى شوال خلع على أمين الملك بالديار المصرية وولى نظر الدواوين فباشره شهرا ويومين وعزل عنه .

وفاة شيخ الاسلام أبى العباس تقي الدين أحمد بن تيمية

قال الشيخ علم الدين البرزالى فى تاريخه : وفى ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة توفى الشيخ الامام العالم العلامة الفقيه الحافظ الزاهد العابد المجاهد القدره شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شيخنا الامام العلامة المفتى شهاب الدين ابى المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الامام شيخ الاسلام أبى البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم محمد بن الخضر بن محمد ابن الخضر بن على بن عبد الله بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى ، بقلعة دمشق بالقاعة التى كان محبوسا بها ، وحضر جمع كثير إلى القلعة ، وأذن لهم فى الدخول عليه ، وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرآنا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله ، ثم انصرفوا ، ثم حضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصرنا على من ينسله ، فلما فرغ من غسله أخرج ثم اجتمع الخلق بالقلعة والطريق إلى الجامع

وامتلا الجامع أيضا وصحبه والكلامه و باب البريد و باب الساعات إلى باب اللبادين والغوارة ، وحضرت
الجنائزة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك و وضعت في الجامع ، والجند قد احتاطوا بها يحفظونها
من الناس من شدة الزحام ، وصلى عليه أولا بالقلمة ، تقدم في الصلاة عليه أولا الشيخ محمد بن تمام ،
ثم صلى عليه بالجامع الأموي عقيب صلاة الظهر ، وقد تضاعف اجتماع الناس على ما تقدم ذكره ، ثم
تزايد الجمع إلى أن ضاقت الرحاب والأزقة والأسواق بأهلها ومن فيها ، ثم حمل بعد أن صلى عليه على
الرؤس والأصابع ، وخرج الذمش به من باب البريد واشتد الزحام وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب
والترحم عليه والثناء والدعاء له ، وألقى الناس على نفسه مناديلهم وعمائمهم وثيابهم ، وذهبت النعال
من أرجل الناس وقباقيبهم ومناديل وعمائم لا يلمفتون إليها لشغلهم بالنظر إلى الجنائزة ، وصار
التعش على الرؤس تارة يتقدم وتارة يتأخر ، وتارة يقف حتى تمر الناس ، وخرج الناس من الجامع
من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام ، كل باب أشد زحمة من الآخر ، ثم خرج الناس من أبواب
البلد جميعها من شدة الزحام فيها ، لكن كان معظم الزحام من الأبواب الأربعة : باب الفرج الذي
أخرجت منه الجنائزة ، و باب الفرديس ، و باب النصر ، و باب الجابية . وعظم الأمر بسوق
الخيل واتضادف الخلق وكثر الناس ، ووضعت الجنائزة هناك وتقدم للصلاة عليه هناك أخوه زين الدين
عبد الرحمن ، فلما قضيت الصلاة حمل إلى مقبرة الصوفية فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد
الله رحمهما الله ، وكان دفنه قبل العصر ببسير ، وذلك من كثرة من يأتي ويصلى عليه من أهل
البياتين وأهل الفوعة وأهل القرى وغيرهم ، وأغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور إلا
من هو عاجز عن الحضور ، مع الترحم والدعاء له ، وأنه لو قدر ما تخلف ، وحضر نساء كثيرات بحيث
حزرن بنحو عشرة ألف امرأة ، غير اللاتي كن على الأسطحة وغيرهن ، الجميع يترحمن ويبكين
عليه فيما قيل . وأما الرجال فحزروا بستين ألفا إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف
وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله ، واقتسم جماعة بقية الصدر الذي غسل به ، ودفع في
الخيط الذي كان فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل مائة وخمسون درهما ، وقيل إن الطاقية
التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهما . وحصل في الجنائزة ضجيج وبكاء كثير ، وتضرع
وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية وبالبلد ، وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلا ونهاراً يبيتون
عنده ويصبحون ، ورؤيت له منامات صالحة كثيرة ، ورناء جماعة بقصائد جمّة .

وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الأول بجران سنة إحدى وستين وستمائة ، وقدم مع والده وأهله
إلى دمشق وهو صغير ، فسمع الحديث من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وابن عبدان والشيخ شمس
بن الحنبلي ، والشيخ شمس الدين بن عطاء الحنفي ، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي ، ومجد الدين

ابن عساكر والشيخ جمال الدين البغدادي ، النجيب بن المقداد ، وابن أبي الخير ، وابن علان وابن أبي بكر اليهودي والكمال عبد الرحيم والفخر على وابن شيبان والشرف بن القواس ، وزينب بنت مكي ، وخلق كثير مع منهم الحديث ، وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والائبات ولازم الدماع بنفسه مدة سنين ، وقل أن سمع شيئاً إلا حفظه ، ثم اشتغل بالعلوم ، وكان ذكياً كثير المحفوظ فصار إماماً في التفسير وما يتعلق به عارفاً بالفقهاء ، فيقال إنه كان أعراف بفقهاء المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره ، وكان عالماً باختلاف العلماء ، عالماً في الأصول والفروع والنحو واللغة ، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية ، وما قطع في مجلس ولا تكلم معه فاضل في فن من الفنون إلا ظن أن ذلك الفن منه ، وراه عارفاً به متقناً له ، وأما الحديث فكان جامل رأيته حافظاً له مميّزاً بين صحيحه وسقيمه ، عارفاً برجاله منضجاً من ذلك ، وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الأصول والفروع ، كل منها جملة وبيضت وكتبت عنه وقرأت عليه أو بعضها ، وجملة كبيرة لم يكملها ، وجملة كلها ولم تبيض إلى الآن . وأثنى عليه وعلى علومه وفوائده جماعة من علماء عصره ، مثل القاضي الخواري ، وابن دقيق العيد ، وابن النحاس ، والقاضي الحنفي قاضي قضاة مصر ابن الحريري وابن الزملكاني وغيرهم ، ووجدت بخط ابن الزملكاني أنه قال : اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها ، وأن له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتدين ، وكتب على تصنيف له هذه الابيات :

ماذا يقول الواصفون لهُ وصفاته جلت عن الحصر
هو حجةٌ لله قاهرةٌ هو بيننا أُعجوبةٌ الدهر
هو آيةٌ في الخلق ظاهرةٌ أنوارها أربت على الفجر

وهذا الثناء عليه ، وكان عمره يومئذ نحو الثلاثين سنة ، وكان بيني وبينه مودة وصحبة من الصغر ، وسماع الحديث والطلب من نحو سنة ، وله فضائل كثيرة ، وأسماء مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين الفقهاء والدولة وحبسه مرات وأحواله لا يحتمل ذكر جميعها هذا الموضوع ، وهذا الكتاب . ولما مات كنت غائبا عن دمشق بطريق الحجاز ، ثم بلغنا خبر موته بعد وفاته بأكثر من خمسين يوماً لما وصلنا إلى تبوك ، وحصل التأسف لفقد رحمة الله تعالى . هذا لفظه في هذا الموضوع من تاريخه . ثم ذكر الشيخ دلم الدين بعد إيراد هذه الترجمة جنازة أبي بكر بن أبي داود وعظمتها ، وجنازة الامام أحمد ببغداد وشهرتها ، وقال الامام أبو عثمان الصابوني : سمعت أبا عبد الرحمن السيويني يقول : حضرت جنازة أبي الفتح القواس الزاهد مع الشيخ أبي الحسن الدارقطني فلما بلغ إلى ذلك الجمع العظيم أقبل علينا وقال سمعت أبا سهل بن زياد القطان يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبا يعقوب يقول : قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم الجنائز ، قال ولا شك أن جنازة أحمد بن

حنبل كانت هائلة عظيمة ، بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك ، وتعميمهم له ، وأن الدولة كانت تحبه ، والشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله توفى ببلادة دمشق ، وأهلها لا يمشرون أهل بغداد حينئذ كثيرة ، ولكنهم اجتمعوا لجنائزته اجتماعاً لوجههم - سلطان قاهر ، وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته ، وانتموا إليها . هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوباً من جهة السلطان ، وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة ، مما ينفر منها طباع أهل الأديان ، فضلاً عن أهل الاسلام . وهذه كانت جنازته .

قال : وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين المذكور ، فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة بها وتكلم به الحراس على الابرجة ، فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والامر الجسيم ، فبادر الناس على الفور إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه ، حتى من الغوطة والمرج ، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئاً ، ولا فتحوا كثيراً من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل النهار على العادة ، وكان نائب السلطنة تنكز قد ذهب يتصيد في بعض الأماكن ، فحارت الدولة ماذا يصنعون ، وجاء صاحب شمس الدين غير يال نائب القلعة فعزاه فيه ، وجلس عنده ، وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والاصحاب والاجباب ، فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من أخصاء أصحابه من الدولة وغيرهم من أهل البلد والصلحية ، فجلسوا عنده يبكون ويثنون * على مثل لبلى يقتل المرء نفسه * وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الهجاج المزي رحمه الله ، وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت إليه وقبلته ، وعلى رأسه عمامة بذهب مغرورة وقد علاه الشيب أكثر مما فارقتاه . وأخبر الحاضرين أخوه زين الدين عبد الرحمن أنه قرأ هو والشيخ منذ دخل القلعة ثمانين ختمة وشرعا في الحادية والثمانين ، فانهينسا فيها إلى آخر اقتربت الساعة [إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر] فشرع عند ذلك الشيخان الصالحان الخيران عبد الله بن الحب وعبد الله الزرعي الضريبي - وكان الشيخ رحمه الله يحب قراءتهما - فابتدأ من أول سورة الرحمن حتى ختموا القرآن وأنا حاضر أسمع وأرى .

ثم شرعوا في غسل الشيخ وخرجت إلى مسجد هناك ولم يدعوا عنده إلا من ساعد في غسله ، منهم شيخنا الحافظ المزي وجماعة من كبار الصالحين الأخيار ، أهل العلم والايان ، فما فرغ منه حتى امتلأت القلعة وضج الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحم ، ثم ساروا به إلى الجامع فسلكوا طريق العمادية على العمادية الكبيرة ، ثم عطفوا على ثلث الناطفانيين ، وذلك أن سويقة باب البريد كانت قد همت لتصلح ، ودخلوا بالجنازة إلى الجامع الأموي ، والخلائق فيه بين يدي الجنازة وخلفها وعن يمينها وشمالها ما يحصى عدتهم - إلا الله تعالى ، فصرخ صارخ وصاح صائح هكذا

تكون جناز أئمة السنة فتباكي الناس وضجوا عند سماع هذا الصارخ ووضع الشيخ في موضع الجنازة مما يلي المقصورة ، وجلس الناس من كثرتهم وزحمهم على غير صفوف ، بل مرصوحين رصا لا يتمكن أحد من السجود إلا بكافة جوامع وبرى الأزقة والاسواق ، وذلك قبل أذان الظهر بقليل ، وجاء الناس من كل مكان ، برغوى خلق الصيام لأنهم لا يتفرغون في هذا اليوم لا كل ولا لشرب ، وكثر الناس كثرة لا تحمد ولا توصف ، فلما فرغ من أذان الظهر أقيمت الصلاة عقبه على السدة خلاف العادة ، فلما فرغوا من الصلاة خرج نائب الخطيب لغبية الخطيب بمصرف صلى عليه إماما ، وهو الشيخ علاء الدين الخراط ، ثم خرج الناس من كل مكان من أبواب الجامع والبلد كما ذكرنا ، واجتمعوا بسوق الخليل ، ومن الناس من تعجل بعد أن صلى في الجامع إلى مقابر الصوفية ، والناس في بكاء وتهليل في مخافتة كل واحد بنفسه ، وفي بناء وتأسف ، والنساء فوق الاسطحة من هناك إلى المقبرة يبكين ويدعين ويقلن هذا العالم .

وبالجملة كان يوما مشهودا لم يهد مثله بدمشق إلا أن يكون في زمن بنى أمية حين كان الناس كثيرين ، وكانت دار الخلافة ، ثم دفن عند أخيه قريبا من أذان العصر على التحديد ، ولا يمكن أحد حصر من حضر الجنازة ، وتقريب ذلك أنه عبارة عن أمكنة الحضور من أهل البلد وحواضره ولم يتخلف من الناس إلا القليل من الصغار والمخدرات ، وما علمت أحداً من أهل العلم إلا التفر اليسير تخلف عن الحضور في جنازته ، وم ثلاثة أنفس : وم ابن جملة ، والصدر ، والقفجاري ، وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بمعاداته فاختفوا من الناس خوفاً على أنفسهم ، بحيث إتهم علماءهم بخرجوا قتلوا وأهلكهم الناس ، وتردد شيخنا الامام العلامة برهان الدين الفزارى إلى قبره في الايام الثلاثة وكذلك جماعة من علماء الشافعية ، وكان برهان الدين الفزارى يأتي را كبا على حمارة وعليه الجلالة والوقار رحمه الله .

وعملت له ختمات كثيرة ورؤيت له منامات صالحة عجيبة ، ورثى بأشعار كثيرة وقصائد مطولة جدا . وقد أفردت له تراجم كثيرة ، وصنف في ذلك جماعة من الفضلاء وغيرهم ، وسألخص من مجموع ذلك ترجمة وجيزة في ذكر مناقبه وفضائله وشجاعته وكرمه ونصحه وزهادته وعبادته وعلومه المتنوعة الكثيرة المجودة وصفاته الكبار والصغار ، التي احتوت على غالب العلوم ومفرداته في الاختيارات التي نصرها بالكتاب والسنة وأقنى بها .

وبالجملة كان رحمه الله من كبار العلماء وعن بخطي ويصيب ولكن خطوه بالنسبة إلى صوابه كنتظة في بحر لجى ، وخطوه أيضا مغفور له كما في صحيح البخارى : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله

أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر ، فهو مأجور . وقال الامام مالك بن أنس : كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر .

وفي سادس عشرين ذى القعدة نقل تنكز حواصله وأمواله من دار الذهب داخل باب الفراديس إلى الدار التي أنشأها ، وأعرف بدار فلوس ، فسميت دار الذهب ، وعزل خزنداره ناصر الدين محمد ابن عيسى ، وولى مكانه مملوكه أبا جى . وفي ثاني عشرين القعدة جاء إلى مدينة مجلون سيل عظيم من أول النهار إلى وقت العصر ، فهدم من جامعها وأسواقها ورباعها ودورها شيئاً كثيراً ، وغرق سبعة نفر ، وهلك للناس شيء كثير من الأموال والغلات والامتعة والمواشى ما يقارب قيمته ألف ألف درهم والله أعلم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الأحد ثامن عشر ذى الحجة أزم القاضي الشافعي الشيخ علاء الدين القونوي جماعة اليهود بسائر المراكز أن يرسلوا في عمامتهم العذبات ليميزوا بذلك عن عوام الناس ، ففعلوا ذلك أياماً ثم تضرروا من ذلك فأرخص لهم في تركها ، ومنهم من استمر بها . وفي يوم الثلاثاء عشرين ذى الحجة أفرج عن الشيخ الامام العالم العلامة أبي عبد الله قيس الدين ابن قيم الجوزية ، وكان معتقلاً بالقلمة . أيضاً ، من بعد اعتقال الشيخ تقي الدين بأيام من شعبان سنة ست وعشرين إلى هذا الحين ، وجاء الخبر بأن السلطان أفرج عن الجاولي والامير فرج بن قراسنقر ، ولاجين المنصوري ، وأحضروا بعد العيد بين يديه ، وخلع عليهم . وفيه وصل الخبر بموت الأمير الكبير جوبان نائب السلطان أبي سعيد على تلك البلاد ، و وفاة قرا سنقر المنصوري أيضاً كلاهما في ذى القعدة من هذه السنة ، وجوبان هذا هو الذي ساق القناة الواصلة إلى المسجد الحرام ، وقد غرم عليها أموالاً جزيلة كثيرة ، وله تربة بالمدينة النبوية ، ومدرسة مشهورة ، وله آثار حسنة ، وكان جيد الاسلام له همة عالية وقد دبر الممالك في أيام أبي سعيد مدة طويلة على السداد ، ثم أراد أبو سعيد مسكه فتخلص من ذلك كما ذكرنا ، ثم إن أبا سعيد قتل ابنه خواجا رمشق في السنة الماضية ففر ابنه الآخر تمرناش هارباً إلى سلطان مصر ، فأواه شهراً ثم ترددت الرسل بين الملكين في قتله فقتله صاحب مصر فيما قيل وأرسل برأسه إليه ، ثم توفي أبوه بعده بقليل ، والله أعلم بالسرائر .

وأما قراسنقر المنصوري فهو من جملة كبار أمراء مصر والشام ، وكان من جملة من قتل الأشرف خليل بن المنصور كما تقدم ، ثم ولى نيابة مصر مدة ، ثم صار إلى نيابة دمشق ثم إلى نيابة حلب ، ثم فر إلى التتر هو والافرم والزركاى فأوام ملك التتار خر بنداً وأكرمهم وأقطعهم بلاداً كثيرة ، وتزوج قراسنقر بنت هولوكو ثم كانت وفاته بمراغة ببلده التي كان حاكماً بها في هذه السنة ، وله نحو تسعين سنة والله أعلم .

ومن توفى فيها من الاعيان شيخ الاسلام العلامة تقي الدين ابن تيمية كما تقدم ذكر ذلك في الحوادث وسنفرده له ترجمة على حدة إن شاء الله تعالى .

الشيخ الشريف العالم عز الدين

عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن الملوحي الحيدري المراق الاسكندري الشافعي ، سمع الكثير وحفظ الوجيز في الفقه ، والايضاح في النحو ، وكان زاهداً متقللاً من الدنيا وبلغ تسعين سنة وعقله وعلمه وذهنه ثابت متيقظ ، ولد سنة ثمان وثلاثين وستائة ، وتوفى يوم الجمعة خامس المحرم ، ودفن بالاسكندرية بين المادين رحمه الله

الشمس محمد بن عيسى التكريدي

كانت فيه شهامة وحزامة ، وكان يكون بين يدي الشيخ تقي الدين بن تيمية كالنصف لما يأمر به وينهى عنه . ويرسله الأمراء وغيرهم في الأمور المهمة ، وله معرفة وفهم بتبليغ رسالته على أم الوجوه توفى في الخامس من صفر بالنبيات ودفن عند الجامع الكريمي رحمه الله تعالى .

الشيخ أبو بكر الصالحالي

أبو بكر بن شرف بن محسن بن معن بن عمان الصالحى ، ولد سنة ثلاث وخمسين وستائة ، وسمع الكثير صحبة الشيخ تقي الدين بن تيمية والمزى ، وكان ممن يحب الشيخ تقي الدين ، وكان معها كالمخدوم لها ، وكان فقيراً ذا عيال يتناول من الزكاة والصدقات ما يقوم بأوده ، وأقام في آخر عمره بمحصر ، وكان فصيحاً مفوهاً له تاملق وتصانيف في الأمور وغيرها ، وكان له عبادة وفيه خير وصلاح ، وكان يتكلم على الناس بعد صلاة الجمعة إلى العصر من حفظه ، وقد اجتمعت بأهله صحبة شيخنا المزى حين قدم من محصر فكان قوى العبارة فصيحاً متوسطاً بالعلم ، له ميل إلى التصرف والكلام في الأحوال والأعمال والقلوب وغير ذلك ، وكان يكثر ذكر الشيخ تقي الدين بن تيمية . توفى بمحصر في الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة ، وقد كان الشيخ يحض الناس على الاحسان إليه ، وكان يعطيه ويرفده .

ابن الدواليبي البغدادي

الشيخ الصالح العالم العابد الرحلة المسند المعمر غيف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن ابن أبي الحسين بن عبد الغفار البغدادي الأرجي الحنبلي المعروف بابن الدواليبي ، شيخ دار الحديث المستنصرية ، ولد في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وستائة ، وسمع الكثير ، وله إجازات عالية ، واشتغل بحفظ الخرق ، وكان فاضلاً في النحو وغيره ، وله شرح حسن ، وكان رجلاً صالحاً جازاً والتسعين ، وصار رحلة العراق ، وتوفى يوم الخميس رابع جمادى الأولى ودفن بمقبرة الامام أحمد مقابر الشهداء

رحمه الله ، وقد أجازني فيمن أجاز من مشايخ بغداد والله الحمد .

قاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري

أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبو عمرو عثمان بن أبي الحسن عبد الوهاب الأنصارى الحنفى ، ولد سنة ثلاث وخمسين ، وسمع الحديث واشتغل وقرأ الهداية ، وكان فقيهاً جيداً ، ودرس بأماكن كثيرة بدمشق ، ثم ولى القضاء بها ، ثم خطب إلى قضاء الديار المصرية فاستمر بها مدة طويلة محفوظ العرض ، لا يقبل من أحد هدية ولا تأخذه في الحكم لومة لائم ، وكان يقول إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فن ؟ وقال لبعض أصحابه : أنحب الشيخ تقي الدين ؟ قال : نعم ، قال : والله لقد أحببت شيئاً مليحاً . توفى رحمه الله يوم السبت رابع جمادى الآخرة ودفن بالقرافة ، وكان قد عين لمنصبه القاضي برهان الدين بن عبد الحق ففقدت وصيته بذلك ، وأرسل إليه إلى دمشق فأحضر فباشر الحكم بعده وجميع جهاته . الشيخ الامام العالم المقري

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الامام تقي الدين محمد بن جبارة بن عبد الولى بن جبارة المقدسى المرداوى الحنبلى ، شارح الشاطبية ، ولد سنة تسع وأربعين وستائة ، وسمع الكثير وعنى بفن القراءات فبرز فيه ، وانتفع الناس به ، وقد أقام بمصر مدة واشتغل بها على الفزارى فى أصول الفقه ، وتوفى بالقدس رابع رجب رحمه الله ، كان يمد من الصالحاء الاخيار ، سمع عن خطيب مراد وغيره . ابن العاقولى البغدادي

الشيخ الامام العلامة جمال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن على بن حماد بن نائب الواسطى العاقولى ثم البغدادى الشافعى ، مدرس المستنصرية مدة طويلة نحواً من أربعين سنة ، وباشر نظر الأوقاف وعين لقضاء القضاة فى وقت . ولد ليلة الأحد عاشر رجب سنة ثمان وثلاثين وستائة ، وسمع الحديث وبرع واشتغل وأفتى من سنة سبع وخمسين إلى أن مات ، وذلك مدة إحدى وسبعين سنة ، وهذا شئٌ غريب جداً ، وكان قوى النفس له وجاهة فى الدولة ، فكم كشف كربة عن الناس بسعيه وقصده ، توفى ليلة الأربعاء رابع عشرين شوال ، وقد جاوز التسعين سنة ، ودفن بداره ، وكان قد وقفها على شيخ وعشرة صبيان يسمعون القرآن ويحفظونه ، ووقف عليها أملاكه كلها . تقبل الله منه ورحمه ، ودرس بعده بالمستنصرية قاضى القضاة قطب الدين .

الشيخ الصالح شمس الدين السلامي

شمس الدين محمد بن داود بن محمد بن سب ، السلامى البغدادى ، أحد ذوى اليسار ، وله برثام بأهل العلم ، ولا سيما أصحاب الشيخ تقي الدين ، وقد وقف كتباً كثيرة ، وحج مرات ، وتوفى ليلة الاحد رابع عشرين ذى القعدة بعد وفاة الشيخ تقي الدين بأربعة أيام ، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة ودفن

بياب الصغير رحمه الله وأكرم مثواه . وفي هذه الليلة توفيت الوالدة مريم بنت فرج بن علي من قرية كان الوالد خطيبها ، وهي بجيدل القرية سنة ثلاث وسبعين وستائة ، وصلى عليها بعد الجمعة ودفنت بالصوفية شرقي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهما الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة

استهات والخليفة والحكام هم المباشرون في التي قبلها ، غير أن قطب الدين ابن شيخ السلامية اشتغل بنظر الجيش . وفي المحرم طلب القاضي محيي الدين بن فضل الله كاتب سر دمشق وولده شهاب الدين ، وشرف الدين بن قمحى الدين بن الشهاب محمود إلى مصر على البريد ، فباشر القاضي الصدر الكبير محيي الدين المذكور كتابة السر بها عوضاً عن علاء الدين بن الأثير لمرض اعتراه ، وأقام عنده ولده شهاب الدين ، وأقبل شرف الدين الشهاب محمود إلى دمشق على كتابة السر عوضاً عن ابن فضل الله . وفيه ذهب ناصر الدين مشد الأوقاف ناظراً على القدس والخليل ، فعمد هنالك عمارات كثيرة لملك الأمراء تنكز ، وفتح في الأقصى شباكين عن بين الحراب وشماله وجاء الأمير نجم الدين داود بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن يوسف بن الزبيق من شد الدواوين بمحاص إلى شدها بدمشق . وفي الحادى والعشرين من صفر كمل ترخيم الحائط القبلى من جامع دمشق وبسط الجامع جميعه ، وصلى الناس الجمعة به من الغد ، وفتح باب الزيادة ، وكان له أياماً مفد وذلك في مباشرة تقي الدين بن مراحل .

وفي ربيع الآخر قدم من مصر أولاد الأمير شمس الدين قراسنقر إلى دمشق فسكنوا في دار أبيهم داخل باب الفراديس ، في دهليز المقدمة ، وأعيدت عليهم أملاكهم الخلفة عن أبيهم ، وكانت تحت الحوطة ، فلما مات في تلك البلاد أفرج عنها أو أكثرها . وفي يوم الجمعة آخر شهر ربيع الآخر أنزل الأمير جوبان وولده من قلعة المدينة النبوية وهما ميطان مصبران في توابيتهما ، فصلى عليهما بالمسجد النبوى ، ثم دفنا بالبقيع عن مرسوم السلطان ، وكان مراد جوبان أن يدفن في مدرسته فلم يمكن من ذلك .

وفي هذا اليوم صلى بالمدينة النبوية على الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وعلى القاضي نجم الدين البالى المصرى صلاة الغائب . وفي يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة درس القاضي شهاب الدين أحمد بن جهبل بالمدرسة البادرانية عوضاً عن شيخنا برهان الدين الفزارى توفى إلى رحمة الله تعالى ، وأخذ مشيخة دار الحديث منه الحافظ شمس الدين الذهبى ، وحضرها في يوم الأربعاء سابع عشره ، ونزل عن خطابة بطنا للشيخ جمال الدين المسلاتى المالكى ، فخطب بها يوم الجمعة تاسع عشره . وفي أواخر هذا الشهر قدم نائب حلب الأمير سيف الدين أرغون إلى دمشق

فاصدا باب السلطان ، فتلقاها نائب دمشق وأنزله بداره التي عنده جامعها ، ثم سار نحو مصر فغاب نحواً من أربعين يوماً ، ثم عاد راجعاً إلى نيابة حلب . وفي عاشر رجب طلب الصاحب تقي الدين ابن عمر بن الوزير شمس الدين بن السلوس إلى مصر فولى نظر الدواوين بها حتى مات عن قريب . وخرج الركب يوم السبت تاسع شوال وأهیره سيف الدين بلطى ، وقاضيه شهاب الدين القيميرى ، وفي الحجاج زوجة ملك الأمراء تنكز ، وفي خدمتها الطواشي شبل الدولة وصدر الدين المالكي ، وصلاح الدين ابن أخي الصاحب تقي الدين توبة ، وأخوه شرف الدين ، والشيخ علي المغربي ، والشيخ عبد الله الضرب وجماعة .

وفي بكرة الأربعاء ثالث شوال جاس القاضي ضياء الدين علي بن سليم بن ربيعة للحكم بالمعادية الكبيرة نيابة عن قاضي القضاة القونوي ، وعوضاً عن الفخر المصري بحكم نزوله عن ذلك وإعراضه عنه تاسع عشر رمضان من هذه السنة . وفي يوم الجمعة سادس ذي القعدة بعد أذان الجمعة صعد إلى منبر جامع الحاكم بمصر شخص من مماليك الجاولي يقال له أرسى ، فادعى أنه المهدي وسجع سجعات يسيرة على رأي الكهان ، فأنزل في شرخيبة ، وذلك قبل حضور الخطيب بالجامع المذكور . وفي ذي القعدة وما قبله وما بعده من أواخر هذه السنة وأوائل الأخرى وسعت الطرقات والأسواق داخل دمشق وخارجها ، مثل سوق السلاح والرصيف والسوق الكبير وباب البريد ومسجد القصب إلى الزنجبيلية ، وخارج باب الجابية إلى مسجد الدبان ، وغير ذلك من الأماكن التي كانت تضيق عن سلوك الناس ، وذلك بأمر تنكز ، وأمر بإصلاح القنوات ، واستراح الناس من توتيش الماء عليهم بالنجاسات . ثم في العشر الأخير من ذي الحجة رسم بقتل الكلاب قتل منهم شيء كثير جداً ، ثم جمعوا خارج باب الصغير مما يلي باب كيسان في الخندق ، وفوق بين الذكور منهم والانات ليجوتوا سرهما ، ولايتوالدوا ، وكانت الجيف والميتات تنقل إليهم فاستراح الناس من النجاسة من الماء والكلاب ، وتوسعت لهم الطرقات .

وفي يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة حفر مشيخة الشيوخ بالسماطية قاضي القضاة شرف الدين المالكي بعد وفاة قاضي القضاة القونوي الشافعي ، وقرىه تقليده بالسبحة بها وحضره الأعيان وأعيد إلى ما كان عليه .

ومن توفي فيها من الأعيان

الامام العالم نجم الدين

نجم الدين أبو عبد الله محمد بن عقيل بن أبي الحسن بن عقيل البالي الشافعي ، شارح التنبيه ، ولد سنة ستين وستمائة ، وسمع الحديث واشتغل بالفقه وغيره من فنون العلم ، فبرع فيها

ولازم ابن دقيق العيد وناب عنه في الحكم ، ودرس بالمغربية والطيرسية وجامع مصر ، وكان مشهوراً بالفضيلة والديانة وملازمة الاشتغال . توفى ليلة الخميس رابع عشر المحرم ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته حافلة ، رحمه الله .

الأمير سيف الدين قطلو بك التشنكير الرومي

كان من أكابر الأمراء وولى الحجوبية في وقت ، وهو الذي عمر القناة بالقدس ، توفى يوم الاثنين سابع ربيع الأول ودفن بترتبه شمال باب الفراديس ، وهي مشهورة حسنة ، وحضر جنازته بسوق الخليل النائب والأمراء . محدث اليمن

شرف الدين أحمد بن فقيه زبيد أبي الحسين بن منصور الشماخي المصنحجي ، روى عن المكيين وغيرهم ، وبلغت شيوخه خمسمائة أو أزيد ، وكان رحلة تلك البلاد ومفيدها الخير ، وكان فاضلاً في صناعة الحديث والفتنة وغير ذلك ، توفى في ربيع الأول من هذه السنة .

نجم الدين أبو الحسن

علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد أبو محمد بن المسلم أحد رؤساء دمشق المشهورين ، له بيت كبير ونسب عريق ، ورياسة باذخة وكرم زائد ، باشر نظر الأيتام مدة ، وسمع الكثير وحدث ، وكانت لديه فضائل وفوائد ، وله الثروة الكثيرة ، ولد سنة تسع وأربعين وستمائة ، ومات يوم الاثنين ضحوة خامس ربيع الآخر ، وصلى عليه بمسجد الظهر بالأموي ، ودفن بسفح قاسيون بترتبه أعدها لنفسه ، وقبران عنده ، وكتب على قبره (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) الآية ، وسممنا عليه الموتاً وغيره .

الأمير بكتمر الحاجب

صاحب الحمام المشهور خارج باب النصر في طريق مقابر الصوفية من ناحية الميدان ، كانت وفاته بالقاهرة في عشرين ربيع الآخر ، ودفن بمدرسته التي أنشأها إلى جانب داره هناك .

الشيخ شرف الدين عيسى بن محمد ابن قراجا بن سليمان

السهري وردى الصوفي الواعظ ، له شعر ومعرفة بالألحان والأنغام ، ومن شعره قوله :

بشراك يا سعدُ هذا الحىُ قد بانا * فخلها سيبيطل الابل والبانا (١)
منازل ما وردنا طيب منزلها * حتى شربنا كؤوس الموت أحياناً
متناغراً وشوقاً في المسير لها * فنندوا في نسيم القرب أحياناً

توفى في ربيع الآخر .

(١) كذا في الاصل . وليحرر .

شيخنا العلامة برهان الدين انفزاري

هو الشيخ الامام العالم العلامة شيخ المذهب وعلمه ومفيد أهله ، شيخ الاسلام مفتي الفرق بقية الساف برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العلامة تاج الدين أبي محمد عبد الرحمن ابن الشيخ الامام المقرئ المفتي برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن سباع بن ضياء انفزاري المصري الشافعي ، ولد في ربيع الأول سنة ستين وستمائة ، وسمع الحديث واشتغل على أبيه وأعاد في حلقة وبرع وساد أقرانه ، وسأر أهل زمانه من أهل مذهبه في دراية المذهب ونقله وتحريره ، ثم كان في منصب أبيه في التدريس بالببادرية ، وأشغل الطلبة بالجامع الأموي فانتفع به المسلمون ، وقد عرضت عليه المناصب الكبار فأبأها ، فن ذلك أنه باشر الخطابة بعد عمه العلامة شرف الدين مدة ثم تركها وعاد إلى الببادرية ، وعرض عليه قضاء قضاة الشام بعد ابن صهرى وألح نائب الشام عليه بنفسه وأعوانه من الدولة فلم يقبل ، وصمم وامتنع أشد الامتناع ، وكان مقبلا على شأنه عارفاً بزمانه مستغرفاً أوقاته في الاشتغال والعبادة ليلا ونهارا ، كثير المطالعة وإسماع الحديث ، وقد سمعنا عليه صحيح مسلم وغيره ، وكان يدرس بالمدرسة المذكورة ، وله تعليق كثير على التنبية ، فيه من الفوائد ما ليس يوجد في غيره ، وله تعليق على مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه ، وله مصنفات في غير ذلك كبار . وبالجملة فلم أرفقها من مشايخنا مثله ، وكان حسن الشكل عليه البهاء والجلالة والوقار ، حسن الأخلاق ، فيه حدة ثم يعود قريبا ، وكرمه زائد وإحسانه إلى الطلبة كثير ، وكان لا يقنى شيئا ويصرف مرتبه وجامكية مدرسته في مصالحه ، وقد درس بالببادرية من سنة سبعين وستمائة إلى عامه هذا ، توفي بكرة يوم الجمعة سابع جمادى الأولى بالمدرسة المذكورة ، وصلى عليه عقب الجمعة بالجامع وحملت جنازته على الرأس وأطراف الأنازل ، وكانت حافلة ، ودفن عند أبيه وعمه وذويه بباب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ الامام العالم الزاهد الورع

مجد الدين إسماعيل الحراني الحنبلي ، ولد سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وقرأ القراءات وسمع الحديث في دمشق حين انتقل مع أهله إليها سنة إحدى وسبعين ، واشتغل على الشيخ فحمس الدين بن أبي عمر ، ولازمه وانتفع به ، وبرع في الفقه وصحة النقل وكثرة الصمت عمالا يعنيه ، ولم يزل مواظبا على جهاته ووظائفه لا ينقطع عنها إلا من عذر شرعي ، إلى أن توفي ليلة الأحد تاسع جمادى الأولى ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى . وفي هذا الحين توفي .

الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الله

الذي كان ناظر الدواوين بحلب ، ثم انتقل إلى نظرها بطرابلس . توفي بحجة ، وكان محبا للعلماء وأهل الخير ، وفيه كرم وإحسان ، وهو والد القاضي ناصر الدين كاتب السر بدمشق ، وقاضي العساكر

الحلبية ومشيخة الشيوخ بالسماطية ، ومدرس الأسدية بحلب ، والناصرية والشامية الجوانية بدمشق .

القاضي معين الدين

هبة الله بن حلم الدين مسعود بن أبي المعالى عبد الله بن أبي الفضل ابن الخشيشي الكاتب وناظر الجيش بمصر في بعض الأحيان ، ثم بدمشق مدة طويلة مستقلا ومشاركا لقطب الدين ابن شيخ السلامة ، وكان خبيراً بذلك يحفظه على ذهنه ، وكانت له يد جيدة في العربية والأدب والحساب وله نظام جيد ، وفيه تودد وتواضع . توفي بمصر في نصف جمادى الآخرة ودفن بتربة الفخر كاتب

قاضي القضاة علاء الدين القونوي

علاء الدين القونوي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي التبريزي الشافعي ، ولد بمدينة قونية في سنة ثمان وستين وستمائة تقريبا واشتغل هناك ، وقدم دمشق سنة ثلاث وتسعين ، وهو معدود من الفضلاء فازداد بها اشتغالا ، وسمع الحديث وتصدر للاشتغال بجمامها ودرس بالأقبالية ثم سافر إلى مصر فدرس بها في عدة مدارس كبار ، وولى مشيخة الشيوخ بها ودمشق ، ولم يزل يشتغل بها وينفع الطلبة إلى أن قدم دمشق قاضيا عليها في سنة سبع وعشرين ، وله تصانيف في الفقه وغيره ، وكان يحرز علوما كثيرة منها النحو والتصريف والأصلان والفقه ، وله معرفة جيدة بكشاف الزمخشري ، وفهم الحديث ، وفيه إنصاف كثير وأوصاف حسنة ، وتمظيم لأهل العلم ، وخرجت له مشيخة سمعناها عليه . وكان يتواضع لشيخنا المزي كثيرا ، توفي ببستانه بالسهم يوم سبت بعد العصر رابع عشر ذي القعدة ، وصلى عليه من الغد ، ودفن بسفح قاسيون ساعه الله .

الأمير حسام الدين لاجين المنصور الحسامي

و يعرف بلاجين الصغير ، ولى البر بدمشق مدة ، ثم نيابة غزوة ثم نيابة البيرة ، وبها مات في ذي القعدة ، ودفن هناك ، وكان ابنتي تربة لزوجه ظاهر باب شرقي فلم يتفق دفنه بها [وماتت درى نفس بأى أرض تموت] .

الصاحب عز الدين ابو يعلي

حمزة بن مؤيد الدين أبي المعالي أسعد بن عز الدين أبي غالب المظفر ابن الوزير مؤيد الدين أبي المعالي بن أسعد بن العميد أبي يعلى بن حمزة بن أسعد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي ابن القلانسي ، أحد رؤساء دمشق الكبار ، ولد سنة تسع وأربعين وستمائة ، وسمع الحديث من جماعة ، ورواه وسمعنا عليه ، وله رياسة باذخة وأصالة كثيرة وأملاك هائلة كافية لما يحتاج إليه من أمور الدنيا ولم يزل معه صناعة للوظائف إلى أن أزم بوكالة بيت السلطان ثم بالوزارة في سنة عشرة كما تقدم ثم عزل ، وقد صودر في بعض الأحيان ، وكانت له مكازم على الخواص والكبار ، وله إحسان إلى الفقراء والمحتاجين . ولم يزل معظما وجهها عند الدولة من النواب والملوك والأمراء وغيرهم إلى أن توفي ببستانه

ليلة السبت سادس الحجة ، وصلى عليه من الغد ودفن بئر بنه بسفح قاسيون ، وله في الصالحية رباط حسن بمأذنة ، وفيه دار حديث وبر وصدقة رحمه الله .
ثم دخلت سنة ثلاثون وسبعماية .

استهلت بالأرباء والحكام بالبلاطم المذكورون بالتى قبلها سوى الشافعى فانه توفى وولى مكانه فى رابع المحرم منها علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران السبكى الاخنائى الشافعى وقدم دمشق فى الرابع والعشرين منه محبة نائب السلطنة تنكز ، وقد زار القدس وحضر معه تدرىس التنكزية التى أنشأها بها . ولما قدم دمشق نزل بالعادلية الكبيرة على العادة ، ودرس بها وبالغزالية ، واستمر بنبابة المنفلوطى ، ثم استناب زين الدين بن المرحل ، وفى صفر باشر شرف الدين محمود بن الخطايرى شد الايقاف وانفصل عنها نجم الدين بن الزبيق إلى ولاية نابلس . وفى ربيع الآخر شرع بترخيم الجانب الشرقى من الأموى نسبة الجانب الغربى ، وشاور ابن مراحل النائب والقاضى على جمع الفصوص من سائر الجامع فى الحائط القبلى ، فرسما له بذلك . وفى يوم الجمعة أقيمت الجمعة فى إيوان الشافعية بالمدرسة الصالحية بمصر ، وكان الذى أنشأ ذلك الأمير جمال الدين نائب الكرك ، بعد أن استفتى العلماء فى ذلك . وفى ربيع الآخر تولى القضاء بحلب فمسس الدين بن النقيب عوضا عن نغر الدين بن البازرى ، توفى ، وولى فمسس الدين بن مجد البعلبكى قضاء طرابلس عوضا عن ابن النقيب . وفى آخر جهادى الأولى باشر نبابة الحكم عن الاخنائى محمى الدين بن جميل عوضا عن المنفلوطى توفى .

وفى هذا الشهر وقف الأمير الوزير علاء الدين مغلطاى الناصرى مدرسة على الحنفية وفيها صوفية أيضا ، ودرس بها القاضى علاء الدين بن التركمانى ، وسكنها الفقهاء . وفى جمادى الآخرة رينت البلاد المصرية والشامية ودقت البشائر بسبب عافية السلطان من وقعة انصدعت منها يده ، وخلع على الأمراء والأطباء بمصر ، وأطلقت الحبوس . وفى جمادى الآخرة قدم على السلطان رسل من الفرنج يطلبون منه بعض البلاد الساحلية فقال لهم : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم ، ثم سيرهم إلى بلادهم خاسئين .

وفى يوم الأحد سادس رجب حضر الدرس الذى أنشأه القاضى نغر الدين كاتب المالك على الحنفية بمحراهم بجامع دمشق ، ودرس به الشيخ شهاب الدين ابن قاضى الحصين ، أخو قاضى القضاة برهان الدين بن عبد الحق بالدير المصرية ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وانصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدين بلجوهريه ، درس بها عوضا عن حموه فمسس الدين ابن الزكى نزل له عنها . وفى آخر رجب خطب بالجامع الذى أنشأه الأمير سيف الدين الماشى الحاجب ظاهر القاهرة

بالشارع ، وخطب بالجامع الذي أنشأه قوصون بين جامع طولون والصالحية ، يوم الجمعة حادى عشر رمضان وحضر السلطان وأعيان الأمراء الخطبة ، خطب به يومئذ قاضى القضاة جلال الدين القزوينى الشافعى ، وخام عليه خلمة سنوية ، واستقل فى خطابته بدر الدين بن شكرى .

وخرج الركب الشامى يوم السبت حادى عشر شوال وأميره سيف الدين المرساوى صهر بلبان البيرى ، وقاضيه شهاب الدين ابن المجد عبد الله مدرس الاقبالية ، ثم نولى قضاء القضاة كما سيأتى ، ومن حج فى هذه السنة رضى الدين بن المنطقى ، والشمس الأردبيلى شيخ الجاروضية وصفى الدين ابن الحريرى ، وقسم الدين ابن خطيب بيروذ ، والشيخ محمد النير بانى وغيرهم ، فلما قضاوا مناسكهم رجعوا إلى مكة لطواف الوداع ، فبينما هم فى سماع الخطبة إذ سمعوا جلبة الخليل من بنى حسن وعبيدهم ، قد حطموا على الناس فى المسجد الحرام ، فنار إلى قتالهم الأتراك فاقتتلوا فقتل أمير من الطبلخانات بمصر ، يقال له سيف الدين جخدار وابنه خليل ، ومملوك له ، وأمير عشيرة يقال له الباجى ، وجماعة من الرجال والنساء ونهبت أموال كثيرة ، ووقعت خبطة عظيمة فى المسجد ، ونهارب الناس إلى منازلهم بأبيار الزاهر ، وما كادوا يصلون إليها وما أكلت الجمعة إلا بعد جهد ، فانا لله وإنا إليه راجعون . واجتمعت الامراء كلهم على الرجعة إلى مكة للاخذ بالنار منهم ، ثم كروا راجعين وتبعهم العبيد حتى وصلوا إلى مخيم الحجيج ، وكادوا ينهبون الناس عامة جهرة ، وصار أهل البيت فى آخر الزمان يصدون الناس عن المسجد الحرام ، وبنو الأتراك هم الذين ينصرون الاسلام وأهله ويكفون الأذية عنهم بأنفسهم وأموالهم ، كما قال تعالى [إن أولياؤه إلا المتقون]

ومن توفى فيها من الأعيان علاء الدين ابن الأثير

كاتب السرب بمصر ، على بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبي الاصل ، ثم المصرى ، كانت له حرمة ووجاهة وأموال وثروة ومكانة عند السلطان ، حتى ضربه الفالج فى آخر عمره فانزل عن الوظيفة وباشرها ابن فضل الله فى حياته .

الوزير العالم أبو القاسم

محمد بن محمد بن سهل بن محمد بن سهل الأزدي الفرناطى الأندلسى ، من بيت الرياسة والحشمة ببلاد المغرب ، قدم علينا إلى دمشق فى جمادى الأولى سنة أربع وعشرين ، وهو بعزم الحج ، سمعت بقراءته صحيح مسلم فى تسعة مجالس على الشيخ نجم الدين بن المسقلانى . قراءة صحيحة ، ثم كانت وفاته فى القاهرة فى ثمانى عشرين المحرم ، وكانت له فضائل كثيرة فى الفقه والنحو والتاريخ والأصول ، وكان على الهمة شريف النفس محترماً ببلادته جداً ، بحيث إنه بولى الملوك ويعزلهم ، ولم يل هو مباشرة شئ ولا أهل بيته ، وإنما كان يلقب بالوزير مجازاً .

شيخنا الصالح العابد الناسك الخاشع

فمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح العابد شرف الدين أبي الحسن بن حسين بن غيلان البعلبكي الحنبلي ، إمام مسجد السلايين بدار البطبخ العتيقة ، سمع الحديث وأصححه ، وكان يقرأ القرآن طرفي النهار ، وعليه ختمت القرآن في سنة أحد عشر وسبعمائة ، وكان من الصالحين الكبار ، والعتاد الاخيار ، توفي يوم السبت سادس صفر وصلى عليه بالجامع ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة .

وفي هذا الشهر - أعيى صفر - كانت وفاة والي القاهرة القديدار وله آثار غريبة ومشهورة .

بها درآص الأمير الكبير

رأس ميمنة الشام ، سيف الدين بها درآص المنصوري أكبر أمراء دمشق ، ومن طال عمره في الحشمة والثروة ، وهو ممن اجتمعت فيه الآيات الكريمة (زين للناس حب الشهوات من النساء) الآيات ، وقد كان محبباً إلى العامة ، وله بر وصدقة وإحسان ، توفي ليلة الثلاثاء ودفن بتربة خارج باب الجابية ، وهي مشهورة أيضاً .
الحجار ابن الشحنة

الشيخ الكبير المسند المعمر الرحلة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن ابن علي بن بيان الديرمقرني ثم الصالح الحجار المعروف بابن الشحنة ، سمع البخاري على الزبيدي سنة ثلاثين وستمائة بقاسيون ، وإنما ظهر سماعه سنة ست وسبعمائة ففرح بذلك المحدثون وأكثروا السماع عليه ، فقرأ البخاري عليه نحواً من ستين مرة وغيره ، وسمعنا عليه بدار الحديث الاشرفية في أيام الشتويات نحواً من خمسمائة جزءاً بالأجازات والسماع ، وسماعه من الزبيدي وابن القتي ، وله إجازة من بغداد فيها مائة وثمانية وثلاثون شيخاً من العوالي المسندين ، وقد مكث مدة مقدم الحجارين نحواً من خمس وعشرين سنة ، ثم كان يخطط في آخر عمره ، واستقرت عليه جامكته لما اشتغل بالسماع الحديث ، وقد سمع عليه السلطان الملك الناصر ، وخام عليه وألبسه الخلمة بيده ، وسمع عليه من أهل الديار المصرية والشامية أمم لايحسون كثرة ، وانتفع الناس بذلك ، وكان شيخاً حسناً بهي المنظر سليم الصدر ممتعاً بجواسه وقواه ، فانه عاش مائة سنة محققاً ، وزاد عليها ، لأنه سمع البخاري من الزبيدي في سنة ثلاثين وستمائة وأصححه هو في سنة ثلاثين وسبعمائة في ناسع صفر بجامع دمشق ، وسمعنا عليه يومئذ والله الحمد ، ويقال إنه أدرك موت المعظم عيسى بن العادل لما توفي ، والناس يسمعونهم يقولون مات المعظم ، وقد كانت وفاة المعظم في سنة أربع وعشرين وستمائة ، وتوفي الحجار يوم الاثنين خامس عشرين صفر من هذه السنة ، وصلى عليه بالمظفرى يوم الثلاثاء ودفن بتربة له عند زاوية الدومي ، بجوار جامع الافرم . وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

الشيخ نجم الدين بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن

أبي نصر المحصل المعروف بابن الشحام ، اشتغل ببلده ثم سافر وأقام بمدينة سراى من مملكة إربل ، ثم قدم دمشق في سنة أربع وعشرين فدرس بالظاهرية البرانية ثم بالجارونية ، وأضيف إليه مشيخة رباط القصر ، ثم نزل عن ذلك لزواج ابنته نور الدين الأردبيلي ، توفى في ربيع الأول وكان يعرف طرفاً من الفقه والطب .

الشيخ إبراهيم الهدمة

أصله كردى من بلاد المشرق ، أقام بين القدس والخليل ، في أرض كانت موانا فأحبها وغرسها وزرع فيها أنواعاً ، وكان يقصد للزيارة ، ويحكي الناس عنه كرامات صالحة ، وقد بلغ مائة سنة ، وتزوج في آخر عمره ورزق أولاداً صالحين . توفى في جمادى الآخرة رحمه الله الست صاحبة التربة بباب الخواصين الخوذة المعظمة المحجة المحترمة :

سنته بنت الأمير سيف الدين

كرامى المنصورى ، زوجة نائب الشام تنكز ، توفيت بدارالذهب وصلى عليها بالجامع ثالث رجب ، ودفنت بالتربة التي أمرت بإنشائها بباب الخواصين ، وفيها مسجد وإلى جانبها رباط للنساء ومكتب للآيتام . وفيها صدقات وبر وصلات ، وقراء عليها ، كل ذلك أمرت به ، وكانت قد حجت في العام الماضى رحمه الله . قاضي قضاة طراباس

شمس الدين محمد بن عيسى بن محمود البعلبكي المعروف بابن المجد الشافعى ، اشتغل ببلده وبرع في فنون كثيرة ، وأقام بدمشق مدة يدرس بالقوصية وبالجامع ، ويؤم بعمدة أم الصالح : ثم انتقل إلى قضاء طراباس فأقام بها أربعة أشهر ، ثم توفى في سادس رمضان وتولاها بعده ولده تقي الدين وهو أحد الفضلاء المشهورين ، ولم تطل مدته حتى عزل عنها وأخرج منها .

الشيخ الصالح

عبد الله بن أبي القاسم بن يوسف بن أبي القاسم الحوراني ، شيخ طائفتهم وإليه مرجع زاويتهم بحوران ، كان عنده تفقه بعض شيء ، وزهادة ويزار ، وله أصحاب يخدمونه ، وبلغ السبعين سنة ، وخرج لتوديع بعض أهله إلى ناحية الكرك من ناحية الحجاز فأدركه الموت هناك ، فات في أول ذى القعدة . الشيخ حسن بن علي

ابن أحمد الانصارى الضرير كان بفرد عين أولاً ، ثم عمى جملة ، وكان يقرأ القرآن ويكثر التلاوة ثم انقطع إلى المنارة الشرقية ، وكان يحضر السماعات ويستمع ويتواجد ، ولكثير من الناس فيه اعتقاد على ذلك ، ولجوارته في الجامع وكثرة تلاوته وصلاته والله يسامحه ، توفى يوم السبت في العشر

الأول من ذى الحجة بالمأذنة الشرقية ، وصلى عليه بالجامع ، ودفن بباب الصغير .

محيي الدين أبو الشناء محمود

ابن الصدر شرف الدين القلانسي ، توفي في ذى الحجة ببستانه ، ودفن بترتبههم بسفح قاسيون وهو جد الصدر جلال الدين بن القلانسي ، وأخيه علاء ، وم ثلاثهم رؤساء .

الشاب الرئيس

صلاح الدين يوسف بن القاضي قطب الدين موسى ابن شيخ السلامية ، ناظر الجيش أبوه ، نشأ هذا الشاب في نعمة وحشمة وترفه وعشرة واجتماع بالأصحاب ، توفي يوم السبت تاسع عشرين ذى الحجة فاستراح من حشمته وعشرفته إن لم تكن وبالا عليه ، ودفن بترتبههم تجاه الناصرية بالسفح ، وتأسف عليه أبواه ومعارفه وأصحابه صاعه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، وقد ذكرنا ما كان من عبيد مكة إلى الحجاج ، وأنه قتل من المصريين أميران ، فلما بلغ الخبر السلطان عظم عليه ذلك ، وامتنع من الاكل على السماط فيما يقال أياما ، ثم جرد ستمائة فارس وقيل ألفا ، والاول أصحح ، وأرسل إلى الشام أن يجرد مقدما آخر ، فجرد الأمير سيف الدين الجي بفا العادلي . وخرج من دمشق يوم دخلها الركب في سادس عشرين المحرم ، وأمر أن يسير إلى ليلة ليجتمع مع المصريين ، وأن يسيروا جميعا إلى الحجاز .

وفي يوم الأربعاء تاسع صفر وصل نهر الساجور إلى مدينة حلب ، وخرج نائب حلب أرغون ومعه الامراء مشاة إليه في تهليل وتكبير وتحميد ، يتلقون هذا النهر ، ولم يكن أحد من المعالي ولا غيرهم أن ينكلم بغير ذكر الله تعالى ، وفرح الناس بوصولهم فرحا شديدا ، وكانوا قد وسعوا في تحصيله من أما كن بعيدة احتاجوا فيها إلى نقب الجبال ، وفيها صخور ضخام وعقدوا له قناطر على الأودية ، وما وصل إلا بعد جهد جهيد ، وأمر شديد ، فله الحمد وحده لا شريك له . وحين رجع نائب حلب أرغون مرض مرضا شديدا ومات رحمه الله .

وفي سابع صفر وسع تنكز الطرقات بالشام ظاهر باب الجابية ، وخرب كل ما يضييق الطرقات . وفي ثاني ربيع الاول لبس علاء الدين القلانسي خلعة سفينة لمباشرة نظر الدواوين ديوان ملك الأمراء ، وديوان نظر المارستان ، عوضا عن ابن العادل ، ورجع ابن العادل إلى حجابة الديوان الكبير . وفي يوم ثاني ربيع الاول لبس عماد الدين ابن الشيرازي خلعة نظر الأموي عوضا عن ابن مراجل عزل عنه لا إلى بدل عنه ، وباشر جمال الدين بن القويصرة نظر الأسرى بدلا عن ابن الشيرازي . وفي يوم الخميس آخر ربيع الاول لبس القاضي شرف الدين بن عبد الله بن شرف الدين

حسن ابن الحانظ أبي موسى عبد الله ابن الحانظ عبد الغنى المقدسى خلمة قضاء الحنابلة عوضاً عن عز الدين بن التقي سليمان ، توفي رحمه الله ، وركب من دارالسعادة إلى الجامع ، فقرأ تقليده نحت النسر بمحضرة القضاة والأعيان ، ثم ذهب إلى الجوزية فحكم بها ، ثم إلى الصالحية وهو لا بس الخلمة ، واستناب يومئذ ابن أخيه النقي عبدالله بن شهاب الدين أحمد . وفي سابع ربيع الآخر اجتاز الأمير علاء الدين الطنبغا بدمشق وهو ذاهب إلى بلاد حلب فأتىها ، عوضاً عن أرغون توفي إلى رحمة الله ، وقد تلقاه النائب والجيش . وفي مستهل جمادى الأولى حضر الأمير الشريف رمينة بن أبي نعي إلى مكة ، فقرأ تقليده بامرة مكة من جهة السلطان ، صحبة التجربة ، وخلع عليه ، وبايعه الأمراء المجردون من مصر والشام داخل الكعبة ، وقد كان وصول التجار يد إلى مكة في سابع ربيع الأول ، فأقاموا بباب المعلى ، وحصل لهم خير كثير من الصلاة والطواف ، وكانت الأسعار رخيصة معهم .

وفي يوم السبت سابع ربيع الآخر خلع على القاضي عز الدين بن بدر الدين بن جماعة بوكالة السلطان ونظر جامع طولون ونظر الناصرية ، وهناك الناس عوضاً عن التاج ابن إسحاق عبد الوهاب ، توفي ودفن بالقرافة . وفي هذا الشهر تولى عماد الدين ابن قاضي القضاة الاخنائي تدريس الصارمية وهو صغير بعد وفاة النجم هاشم بن عبد الله البعلبكي الشافعي ، وحضرها في رجب وحضر عنده الناس خدمة لأبيه ، وفي حادى عشر من جمادى الآخرة رجعت التجربة من الحجاز صحبة الأمير سيف الدين الحى بفا ، وكانت غيبتهم خمسة أشهر وأياماً وأقاموا بمكة شهراً واحداً ويوماً واحداً وحصل للعرب منهم رعب شديد ، وخوف أكيد ، وعزلوا عن مكة عطية وولوا أخاه رمينة وصلوا وطافوا واعتمروا ، ومنهم من أقام هناك ليحج . وفي ثاني رجب خلع على ابن أبي الطيب بنظر ديوان بيت المال عوضاً عن ابن الصاين توفي .

وفي أوائل شعبان حصل بدمشق هواء شديد مزيج كمر كثيراً من الأشجار والأغصان ، وأتى بهض الحيطان والجدران ، وسكن بعد ساعة باذن الله ، فلما كان يوم ثاسعه سقط برد كبار مقدار بيض الحمام ، وكسر بهض جامات الحمام . وفي شهر شعبان هذا خطب بالدرسة المعزية على شاطيء النيل أنشأها الأمير سيف الدين طنز دمر ، أمير مجالس الناصري ، وكان الخطيب عز الدين عبد الرحيم بن الفرات الحنفي . وفي نصف رمضان قدم الشيخ تاج الدين عمر بن علي بن سالم الملعي ابن الفاكهاني المالكي ، نزل عند القاضي الشافعي ، وسمع عليه شيئاً من مصنفاته ، وبخرج إلى الحج عامئذ مع الشاميين ، وزار القدس قبل وصوله إلى دمشق . وفي هذا الشهر وطى سوق الخليل وركبت فيه حصبات كثيرة ، وعمل فيه نحو من أربعة أيام حتى ساووه وأصاحوه ، وقد كان

قبل ذلك يكون فيه مياه كثيرة ، وملقات . وفيه أصلح سوق الدقيق داخل باب الجابية إلى الثابتية وسقف عليه السقوف .

وخرج الركب الشامي يوم الاثنين فامن شوال وأميره عز الدين أيبك ، أمير علم ، وقاضيه شهاب الدين الظاهري . وعن حج فيه شهاب الدين بن جهيل وأبو النسر وابن جملة والفخر المصري والصدر المالكي وشرف الدين الكفوي الحنفي ، والبهاء ابن إمام المشهد وجمال الدين الأعيالى ناظر الأيتام ، وشمس الدين الكردي ، ونفر الدين البعلبكي ، ومجد الدين ابن أبي المجد ، وشمس الدين ابن قيم الجوزية ، وشمس الدين ابن خطيب بيرة ، وشرف الدين قاسم العجلوني ، وتاج الدين ابن الفاكهاني والشيخ عمر السلاوي ، وكاتبه إسماعيل ابن كثير ، وآخرون من سائر المذاهب ، حتى كان الشيخ بدر الدين يقول : اجتمع في ركبنا هذا أربعمائة فقيه وأربع مدارس وخانقاه ، ودارحديث ، وقد كان معنا من المتبينين ثلاثة عشر نفساً ، وكان في المصريين جماعة من القهاء منهم قاضي المالكية تقي الدين الأحنائي ، ونفر الدين النويري ، وشمس الدين ابن الحارثي ، ومجد الدين الأقرائي ، وشيخ الشيوخ الشيخ محمد المرشدي . وفي ركب العراق الشيخ أحمد السروجي أشد وكان من المشاهير . وفي الشاميين الشيخ علي الواسطي صحبة ابن الرجائي ، وأمير المصريين مغايطي الجمالي الذي كان وزيراً في وقت ، وكان إذ ذلك مريضاً ، ومررنا بيمين تبوك وقد أصلحت في هذه السنة ، وصينت من دوس الجمال والجمالين ، وصار ماؤها في غاية الحسن والصفاء والطيب ، وكانت وقفة الجمعة ومطرنا بالعواوف ، وكانت سنة مرخصة آمنة .

وفي نصف ذي الحجة رجع تنكز من ناحية قلعة جهمر ، وكان في خدمته أكثر الجيش الشامي ، وأظهر أبهة عظيمة في تلك النواحي . وفي سادس عشر ذي الحجة وصل توقيع القاضي علاء الدين بن القلانسي بجميع جهات أخيه جمال الدين بحكم وفاته مضافاً إلى جهاته ، فاجتمع له من المناصب الكبار ما لم يجتمع لغيره من الرؤساء في هذه الأعصار ، فن ذلك : وكالة بيت المال ، وقضاء المسكر وكتابة الدست ، ووكالة ملك الأمراء ، ونظر البيمارستان ، ونظر الحرمين ، ونظر ديوان السعيد ، وتدريس الأئمنية والظاهرية والعصرانية وغير ذلك انتهى .

ومن توفي فيها من الأعيان قاضي القضاة عز الدين المقدسي

عز الدين أبو عبد الله بن محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي ، ولد سنة خمس وستين وسبعمائة ، وسمع الحديث واشتغل على والده واستنابه في أيام ولايته ، فلما ولي ابن مسلم لم يزم بينه بمحضر درس الجوزية ودار الحديث الأشرفية بالجليل ويأوى إلى بيته ، فلما توفي ابن مسلم ولي قضاء الحنابلة بعده نحواً من أربع سنين ، وكان فيه

تواضع وتودد وقضاء لحوائج الناس ، وكانت وفاته يوم الأربعاء تاسع صفر ، وكان يوماً مطيراً ، ومع هذا شهد الناس جنازته ، ودفن بترتيمهم رحمهم الله ، وولى بعده نائبه شرف الدين ابن الحافظ ، وقد قارب الثمانين . وفي نصف صفر توفى

الأمير سيف الدين قجليس

سيف النعمة ، وقد كان سمع على الحجار ووزيره بالقدس الشريف .
وفي منتصف صفر توفى الأمير الكبير سيف الدين أرغون بن عبد الله الدويدار الناصري ، وقد عمل [على] نيابة مصر مدة طويلة ، ثم غضب عليه السلطان فأرسله إلى نيابة حلب ، فكث بها مدة ثم توفى بها في سابع عشر ربيع الأول ، ودفن بترتيمها بحلب ، وقد كان عنده فهم وقفه ، وفيه ديانة واتباع للشيعة ، وقد سمع البخاري على الحجاز وكتبه جميعه بخطه ، وأذن له بعض العلماء في الافناء ، وكان يميل إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية وهو بمصر ، توفى ولم يكمل الخمسين سنة ، وكان يكره اللهو رحمه الله . ولما خرج يلتقي نهر الساجور خرج في ذل ومسكنة ، وخرج مع الأمراء كذلك مشاة في تكبير وتهليل وتحميد ، ومنع المغاني ومن اللهو واللعب في ذلك رحمه الله .

القاضي ضياء الدين

أبو الحسن علي بن سليم بن ربيع بن سليمان الأزرعي الشافعي ، تنقل في ولاية الأفضية بمدارس كثيرة ، مدة ستين سنة ، وحكم بطرابلس ومجلون وزرع وغيرها ، وحكم بدمشق نيابة عن القونوي نحواً من شهر ، وكان عنده فضيلة وله نظم كثير . نظم التنبية في نحو ست عشرة ألف بيت ، وتصحبها في ألف وثلاثمائة بيت ، وله مدائح وموالي وأزجال وغير ذلك ، ثم كانت وفاته بالرملة يوم الجمعة ثالث عشر بن ربيع الأول عن خمس وثمانين سنة رحمه الله ، وله عدة أولاد منهم عبد الرزاق أحد الفضلاء ، وهو ممن جمع بين علمي الشريعة والطب .

أبو دبوس عثمان بن سعيد المغربي

تملك في وقت بلاد قابس ثم انقلب عليه جماعة فانزعوها منه فقصده مصر فأقام بها وأقطع أقطاعات ، وكان يركب مع الجند في زى المغاربة متقلداً سيفاً ، وكان حسن الهيئة يواظب على الخدمة إلى أن توفى في جمادى الأولى .

الامام العلامة ضياء الدين أبو العباس

أحمد بن قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي الشافعي ، مدرس الحسامية ونائب الحكيم بمصر ، وأعاد في أماكن كثيرة ، وتفقه على والده ، توفى في جمادى الآخرة وتولى الحسامية بعده ناصر الدين التبريزي .

الصدر الكبير تاج الدين الكارمي

المعروف بابن الرهايلي ، كان أكبر نجار دمشق الكارمية وبصر ، توفي في جهادى الآخرة ، يقال إنه خلف مائة ألف دينار غير البضائم والأثاث والأملاك .

الإمام العلامة فخر الدين

عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان بن المارداني التركاني الحنفي شرح فخر الدين هذا الجامع وألقاه دروساً في مائة كراس ، توفي في رجب وله إحدى وسبعون سنة ، كان شجاعاً عالمياً فاضلاً ، وقوراً فصيحاً حسن المفاكهة ، وله نظم حسن . وولى إيمده المنصورية ولده تاج الدين .

تقي الدين عمر ابن الوزير شمس الدين

محمد بن عثمان بن السلموس ، كان صغيراً لما مات أبوه تحت العقوبة ، ثم نشأ في الخدم ثم طلبه السلطان في آخر وقت فولاه نظر الدواوين بمصر ، فباشره يوماً واحداً وحضر بين يدي السلطان يوم الخميس ، ثم خرج من عنده وقد اضطرب حاله فما وصل إلى منزله إلا في محفة ، ومات بكرة يوم السبت سادس عشرين ذى القعدة ، وصلى عليه بجامع عمرو بن العاص ، ودفن عند والده بالقرافة وكانت جنازته حافلة .

جمال الدين أبو العباس

أحمد بن شرف الدين بن جمال الدين محمد بن أبي الفتح نصر الله بن أسد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد النيمي الدمشقي ابن القلانسي ، قاضي المساكر ووكيل بيت المال ومدرس الامينية وغيرها حفظ التنبيه ثم المحرر للرافعي ، وكان يستحضره ، واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ، وتقدم لطاب العلم والرئاسة ، وباشر جهات كباراً ، ودرس بأماكن وتفرد في وقته بالرياسة والبيت والمنصب الدينية والدينية ، وكان فيه تواضع وحسن سميت وتودد وإحسان وبر بأهل العلم والفقراء والصالحين وهو ممن أذن له في الافشاء وكتب إنشاء ذلك وأنا حاضر على البدئية فأفاد وأجاد ، وأحسن التعبير وعظم في عيني . توفي يوم الاثنين ثامن عشرين ذى القعدة ، ودفن بترتهم بالسفح ، وقد جمع الحديث على جماعة من المشايخ وخرج له فخر الدين البعلبكي .

ثم دخلت سنة اثنتي وثلاثين وسبعمائة

استهلت وحكام البلاد هم هم ، وفي أولها فتحت القيسارية التي كانت مسبك الفولاذ جوايب الصنير حولها تنكز قيسارية ببركة . وفي يوم الاربعاء ذكر الدرس بالأمينية والظاهرية علاء الدين بن القلانسي عوضاً عن أخيه جمال الدين ، وذكر ابن أخيه أمين الدين محمد بن جمال الدين الدرس في العصرية ، تركها له عمه ، وحضر عندها جماعة من الأعيان . وفي تاسع المحرم جاء إلى حصص سبل عظيم غرق بسببه خلق كثير وجم غفير ، وهلك للناس أشياء كثيرة . ومن مات فيه نحو مائتي

امرأة بمهام النائب ، كن مجتمعات على عروس أو عروسين فهلكن جميعا .
 وفي صفر أمر تنكز ببياض الجدران المقابلة لسوق الخليل إلى باب الفراديس ، وأمر بتجديد
 خان الظاهر ، ففرم عليه نحواً من سبعين ألفاً . وفي هذا الشهر وصل تابوت لاجين الصغير من البيرة
 فدفن بترته خارج باب شرقي . وفي تاسع ربيع الآخر حضر الدرر بالقبازية عماد الدين الطرسوسي
 الحنفي عوضاً عن الشيخ رضى الدين المنطقي ، توفي ، وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي أول
 ربيع الآخر خاع على الملك الأفضل على بن الملك المؤيد صاحب حماة وولاه السلطان الملك
 الناصر مكان أبيه بحكم وفاته ، وركب بمصر بالعصائب والسبابة والفاشية أمامه . وفي نصف هذا الشهر
 سافر الشيخ شمس الدين الأصفهاني شارح المختصر ومدرس الرواحية إلى الديار المصرية على خيل
 البريد وفارق دمشق وأهلها واستوطن القاهرة .

وفي يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة خطب بالجامع الذي أنشأه الأمير سيف الدين آل ملك
 واستقر فيه خطيباً نور الدين علي بن شبيب الحنبلي . وفيه أرسل السلطان جماعة من الأمراء إلى
 الصميد فأحاطوا على ستمائة رجل ممن كان يقطع الطريق فأتلف بعضهم . وفي جمادى الآخرة تولى
 شد الدواوين بدمشق نور الدين ابن الخشاب عوضاً عن الطرقتشي . وفي يوم الأربعاء حادي عشر
 رجب خاع على قاضي القضاة علاء الدين بن الشيخ زين الدين بن المنجا يقضاه الخنابلة عوضاً
 عن شرف الدين بن الحافظ ، وقرئ تقليده بالجامع ، وحضر القضاة والأعيان . وفي اليوم الثاني
 استناب برهان الدين الزرعي . وفي رجب باشر شمس الدين موسى بن التاج إسحاق نظر الجيوش
 بمصر عوضاً عن نجر الدين كاتب الماليك توفي ، وباشر النشو مكانه في نظر الخصاص ، وخام عليه
 بطرحة ، فلما كان في شعبان عزل هو وأخوه العسلم ناظر الدواوين وصدوروا وضر بوا ضرباً عظيماً ،
 وتولى نظر الجيش المسكين بن قروينة ، ونظر الدواوين أخوه شمس الدين بن قروينة .

وفي شعبان كان عرس أنوك ، ويقال كان اسمه محمد بن السلطان الملك الناصر ، على بنت الأمير سيف
 الدين بكتمر الساق ، وكان جهازها بألف ألف دينار ، وذبح في هذا العرس من الاغنام والدجاج
 والاوز والخليل والبقر نحو من عشرين ألفاً ، وحملت حلوى بنحو ثمانية عشر ألف قنطار ، وحمل له
 من الشمع ثلاثة آلاف قنطار ، قاله الشيخ أبو بكر ، وكان هذا العرس ليلة الجمعة حادي عشر شعبان
 وفي شعبان هذا حول القاضي محي الدين بن فضل الله من كتابة السر بمصر إلى كتابة السر بالشام ،
 ونقل شرف بن شمس الدين بن الشهاب محمود إلى كتابة السر بمصر ، وأقيمت الجمعة بالشامية البرانية
 في خامس عشر شعبان ، وحضرها القضاة والأمراء ، وخطب بها الشيخ زين الدين عنبه النورالمغربي
 وذلك بإشارة الأمير حسام الدين اليشمقدار الحاجب بالشام ، ثم خطب عنه كمال الدين بن الزكي ، وفيه

أمر نائب السلطنة بقبض البيوت من سوق الخليل إلى ميدان الحصا، ففعل ذلك . وفيه زادت الفرات زيادة عظيمة لم يسمع بمثلا ، واستمرت نحو من اثني عشر يوماً فأنزلت بالرحبة أموالا كثيرة ، وكسرت الجسر الذي عند دير بسر ، وغلت الاسعار هناك فشرعوا في إصلاح الجسر ، ثم انكسر مرة ثانية .

وفي يوم السبت تاسع شوال خرج الركب الشامي وأميره سيف الدين أوزان ، وقاضيه جمال الدين ابن الشريشي ، وهو قاضي حمص الآن ، وحج السلطان في هذه السنة ومحبته قاضي القضاة القزويني وعز الدين بن جماعة ، وموفق الدين الحنبلي ، وسبعون أميراً . وفي ليلة الخميس حادي عشرين شوال رسم على صاحب عز الدين غبريال بالمدرسة النجيبية الجوانية ، موصودر وأخذت منه أموال كثيرة ، وأفرج عنه في الحرم من السنة الآتية .
ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ عبد الرحمن بن أبي محمد بن محمد

ابن سلطان القرامذي ، أحد المشاهير بالعبادة والزهادة وملازمة الجامع الأموي ، وكثرة التلاوة والذكر ، وله أصحاب يجلسون إليه ، وله مع هذا ثروة وأملاك ، توفي في مستهل المحرم عن خمس أوست وثمانين سنة ، ودفن بباب الصغير ، وكان قد سمع الحديث واشتغل بالعلم ثم ترك ذلك واشتغل بالعبادة إلى أن مات .
الملك المؤيد صاحب حماة

عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، كانت له فضائل كثيرة في علوم متعددة من الفقه والهيئة والطب وغير ذلك ، وله مصنفات عديدة ، منها تاريخ حافل في مجلدين كبيرين ، وله نظم الحاوي وغير ذلك ، وكان يحب العلماء ويشاركهم في فنون كثيرة ، وكان من فضلاء بني أيوب ، وولي ملك حماة من سنة إحدى وعشرين إلى هذا الحين ، وكان الملك الناصر يكرمه ويهظمه ، وولي بدمه ولده الأفضل علي ، توفي في سحر يوم الخميس ثامن عشرين المحرم ، ودفن ضحوة عند والديه بظاهر حماة .

القاضي الإمام تاج الدين السعدي

تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض بن سنان بن عبدالله السعدي الفقيه الشافعي ، سمع الكثير وخرج لنفسه مائة في ثلاث مجلدات ، وقرأ بنفسه الكثير ، وكتب الخط الجيد ، وكان متقناً عارفاً بهذا الفن ، يقال إنه كتب بخطه نحواً من خمسمائة مجلد ، وقد كان شافعياً مفتياً ، ومع هذا ناب في وقت عن القاضي الحنبلي ، وولى مشيخة الحديث بالمدرسة الصاحبية ، وتوفي

بمصر في مستهل ربيع الأول عن ثنتين وثمانين سنة ، رحمه الله .

الشيخ رضي الدين بن سليمان

المنطق الحنفي ، أصله من أب كرم ، من بلاد قونية ، وأقام بحماة ثم بدمشق . ودرس بالقيازية ، وكان فاضلاً في المنطق والجدل ، واشتغل عليه جماعة في ذلك ، وبلغ من العمر ستاً وثمانين سنة ، وحج سبع مرات ، توفي ليلة الجمعة سادس عشر من ربيع الأول ، وصلى عليه بعد الصلاة ودفن بالصوفية وفي ربيع الأول توفي : الامام علاء الدين طيبغا

ودفن بترته بالصالحية . وكذلك الأمير سيف الدين زولاقي ، ودفن بترته أيضاً .

قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد

عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي ، ولد سنة ست وأربعين وستائة ، وباشر نيابة ابن مسلم مدة ، ثم ولي القضاء في السنة الماضية ، ثم كانت وفاته فجأة في مستهل جمادى الأولى ليلة الخميس ، ودفن من الغد بترته الشيخ أبي عمر .

الشيخ ياقوت الحنبلي

الشاذلي الاسكندراني ، بلغ الثمانين ، وكان له أتباع ، وأصحاب منهم شمس الدين ابن اللبان الفقيه الشافعي ، وكان يعظمه ويطريه وينسب إليه مبالغات الله أعلم بصحتها وكنيتها ، توفي في جماد وكانت جنازته حافلة جداً .

النجيب ناصح الدين

محمد بن عبد الرحيم بن قاسم بن إسماعيل الدهشقي ، نقيب النعمانيين ، تلهذ أولاً للشهاب المقرئ ثم كان بعده في المحافل العزاء والهناء ، وكان يعرف هذا الفن جيداً ، وكان كثير الطلب من الناس ، ويطلبه الناس لذلك ، ومع هذا مات وعليه ديون كثيرة ، توفي في أواخر رجب .

القاضي فخر الدين كاتب المماليك

وهو محمد بن فضل الله ناظر الجيوش بمصر ، أصله قبلي فأسلم وحسن إسلامه ، وكانت له أوقاف كثيرة ، وبر وإحسان إلى أهل العلم ، وكان صدراً معظماً ، حصل له من السلطان حظ وافر ، وقد جاوزالسبعين وإليه تنسب الفخرية بالقدس الشريف ، توفي في نصف رجب واحتيط على أمواله وأملاكه بعد وفاته رحمه الله .

الأمير سيف الدين الجساي الدويدآر الملكي الناصري

كان فقيهاً حنفياً فاضلاً ، كتب بخطه أربعة وحصل كتباً كثيرة معتبرة ، وكان كثير الإحسان إلى أهل العلم ، توفي في سلخ رجب رحمه الله .

الطبيب الماهر الحاذق الفاضل

أمين ابن سليمان بن داود بن سليمان ، كان رئيس الأطباء بدمشق ومدرسه مدة ، ثم عزل
بجمال الدين بن الشهاب الكحال مدة قبل موته لأمر تعصب عليه فيه نائب السلطنة ، توفي يوم
السبت سادس عشر من شوال ودفن بالقبيبات .

الشيخ الامام العالم المقري شيخ القراء

برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري ، ثم الخليلي الشافعي ،
صاحب المصنفات الكثيرة في القراءات وغيرها ، ولد سنة أربعين وثمانمائة بقلعة جعبر ، واشتغل
ببغداد ، ثم قدم دمشق وأقام ببلد الخليل نحو أربعين سنة يقرئ الناس ، وشرح الشاطبية وسمع
الحديث ، وكانت له إجازة من يوسف بن خليل الحافظ ، وصنف بالعربية والعروض والقراءات
نظماً ونثراً ، وكان من المشايخ المشهورين بالفضائل والرياسة والخير والديانة والعفة والصيانة ، توفي
يوم الأحد خامس شهر رمضان ، ودفن ببلد الخليل تحت الزيتون ، وله ثلثان وتسعون سنة رحمه
الله .

قاضي القضاة علم الدين

أبو عبد الله محمد بن القاضي شمس الدين أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمه الأختاني السعدي
المصري الشافعي الحاكم بدمشق وأعمالها ، كان عفيفاً نزهاداً كياً سار العبارة محباً للفضائل ، معظماً لأهلها
كثيراً لاسماع - حديث في العادلية الكبيرة ، توفي يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة ودفن بسفح
قاسيون عند زوجه تجاه تربة العادل كتبنا من ناحية الجبل .

قطب الدين موسى

ابن أحمد بن الحسين بن شيخ السلامة ناظر الجيوش الشامية ، كانت له ثروة وأموال كثيرة ،
وله فضائل وإفضال وكرم وإحسان إلى أهل الخير ، وكان مقصداً في المهمات ، توفي يوم الثلاثاء ثاني
الحجة وقد جاوز السبعين ، ودفن بترتبه تجاه الناصرية بقاسيون ، وهو والد الشيخ الامام العلامة
عز الدين حمزة مدرس الحنبلية .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة

استهلت يوم الأربعاء والحكام المذكورون في التي قبلها ، وليس للشافعية قاض ، وقاضي
الحنفية عماد الدين الطرسوسي ، وقاضي المالكية شرف الدين الحمداني ، وقاضي الحنابلة علاء الدين
ابن المنجا ، وكاتب السر محيي الدين بن فضل الله ، وناظر الجامع عماد الدين بن الشيرازي .
وفي ثاني المحرم قدم البشير بسلامة السلطان من الحجاز وبقتراب وصوله إلى البلاد ، فدقت
النشأ وزينت البلاد . وأخبر البشير بوفاة الأمير سيف الدين بكتمر الساقى وولده شهاب الدين

أحمد وهما راجعان في الطريق ، بعد أن حجا قريبا من مصر : الوالد أولا ، ثم من بعده أبوه بثلاثة أيام بميون القصب ، ثم نقلوا إلى تربتهما بالقرافة ، ووجد لبكتمر من الأموال والجواهر واللاآلى والقماش والأمتعة والحواصل شيء كثير، لا يكاد ينحصر ولا ينضب ، وأفرج عن صاحب شمس الدين غبريال في المحرم، وطلب في صفر إلى مصر فتوجه على خيل البريد، واحتيط على أهله بعد مسيره وأخذت منهم أموال كثيرة لبيت المال .

وفي أواخر صفر قدم صاحب أمين الملك على نظر الدواوين بدمشق عوضا عن غبريال ، وبعده بأربعة أيام قدم القاضي نحر الدين بن الحلى على نظر الجيش بعد وفاة قطب الدين ابن شيخ السلامية . وفي نصف ربيع الأول لبس ابن جملة خلع القضاء لاشافعية بدمشق بدار السعادة ، ثم جاء إلى الجامع وهي عليه ، وذهب إلى العادلية وقرئ تقليده بها بمحضرة الأعيان ، ودرس بالمعادلية والغزالية يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر المذكور . وفي يوم الاثنين رابع عشر ينه حضر ابن أخيه جمال الدين محمود إعادة القيصرية نزل له عنها ، ثم استنابه بعد ذلك في المجلس ، وخرج إلى العادلية فحكم بها ، ثم لم يستمر بعد ذلك ، عزل عن النيابة بيومه ، واستناب بعده جمال الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن يوسف الحسباني ، وله همة وعنده نزاهة وخبرة بالأحكام .

وفي ربيع الأول ولى شهاب قرطاي نيابة طرابلس وعزل عنها طبلان إلى نيابة غزة وتولى نائب غزة حمص ، وحصل للذي جاء بتقاليدهم مائة ألف درهم منهم ، وفي ربيع الآخر أعيد القاضي محي الدين بن فضل الله وولده إلى كتابة سر مصر ، ورجع شرف الدين ابن الشهاب محمود إلى كتابة سر الشام كما كان . وفي منتصف هذا الشهر ولى نقابة الأشراف عماد الدين موسى الحسيني عوضا عن أخيه شرف الدين عدنان توفي في الشهر الماضي ودفن بتربتهم عند مسجد الدبان . وفيه درس الفخر المصري بالدولعية عوضا عن ابن جملة بحكم ولايته القضاء . وفي خامس عشرين رجب درس بالبادرائية القاضي علاء الدين علي بن شريف ويعرف بابن الوحيد ، عوضا عن ابن جهيل توفي في الشهر الماضي ، وحضر عنده القضاء والأعيان ، وكنت إذ ذاك بالقدس أنا والشيخ شمس الدين ابن عبد الهادي وآخرون ، وفيه رسم السلطان الملك الناصر بالمنع من رمي البندق ، وأن لا تباع قسيها ولا تعمل ، وذلك لافساد رماة البندق أولاد الناس ، وأن الغالب على من تعاناه اللواط والنسق وقلة الدين ، ونودي بذلك في البلاد المصرية والشامية .

قال البرزالي : وفي نصف شعبان أمر السلطان بتسليم المنجمين إلى والى القاهرة فضربوا وحبسوا لافسادهم حال النساء ، فمات منهم أربعة تحت العقوبة ، ثلاثة من المسلمين ونصراني ، وكتب إلى بذلك الشيخ أبو بكر الرحي . وفي أول رمضان وصل البريد بتولية الأمير فخر الدين ابن

الشمس أو لولا ولاية البر بدمشق بعد وفاة شهاب الدين بن المرواني ، ووصل كتاب من مكة إلى دمشق في رمضان يذكر فيه أنها وقعت صواعق ببلاد الحجاز فقتلت جماعة متفرقين في أماكن شتى ، وأمطار كثيرة جداً ، وجاء البريد في رابع رمضان بتولية القاضي محيي الدين بن جميل قضاء طرابلس فذهب إليها ، ودرس ابن المجد عبد الله بالرواحية عوضاً عن الأصبهاني بحكم إقامته بمصر . وفي آخر رمضان أفرج عن صاحب علاء الدين وأخيه شمس الدين موسى بن التاج إسحاق بعد سجنهما سنة ونصفاً .

وخرج الركب الشامي يوم الخميس عاشر شوال وأميره بدر الدين بن معبد وقاضيه علاء الدين ابن منصور مدرس الحنفية بالقدس بمدرسة تنكز ، وفي الحجاج صدر الدين المنالكي ، وشهاب الدين الظاهري ، ومحيي الدين ابن الأعتف وآخرون . وفي يوم الأحد ثالث عشره درس بالتابكية ابن جملة عوضاً عن ابن جميل تولى قضاء طرابلس ، وفي يوم الأحد عشرينه حكم القاضي شمس الدين محمد بن كامل التدمري ، الذي كان في خطابة الخليل بدمشق نيابة عن ابن جملة ، وفرح الناس بدينه وفضيلته .

وفي ذى القعدة مسك تنكز دواداره ناصر الدين محمد ، وكان عنده بمكانة عظيمة جداً ، وضربه بين يديه ضرباً مبرحاً ، واستخلص منه أموالاً كثيرة ، ثم حبسه بالقلعة ثم نفاه إلى القدس ، وضرب جماعة من أصحابه منهم علاء الدين بن مقلد حاجب العرب ، وقطع لسانه مرتين ، وماتت وتغيرت الدولة وجاءت دولة أخرى مقدمها عنده حمزة الذي كان حميره وعشيرته في هذه المدة الأخيرة ، وانزاحت النعمة عن الدوادار ناصر الدين وذويه ومن يليه .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذى القعدة ركب على الكعبة باب حديد أرسله السلطان مرصعا من السبط الأحمر كأنه آبنوس ، مراكب عليه صفائح من فضة زنتها خمسة وثلاثون ألفاً وثلثمائة وكسره ، وقلع الباب العتيق ، وهومن خشب الساج ، وعليه صفائح تسلمها بنوشية ، وكان زنتها ستين رطلا فباعوها كل درهم بدرهمين ، لأجل التبرك . وهذا خطأ وهو ربا - وكان ينبغي أن يبيعوها بالذهب لثلاثين رطلاً بذلك - وترك خشب الباب العتيق داخل الكعبة ، وعليه اسم صاحب اليمن في الفردتين ، واجدة عليها : اللهم يا ولي يا علي اغفر ليوسف بن عمر بن علي .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ العالم تقي الدين محمود علي

ابن محمود بن مقبل الدقوقي أبو الثناء البغدادي محدث بغداد منذ خمسين سنة ، يقرأ لهم الحديث وقد ولي مشيخة الحديث بالمستنصرية ، وكان ضابطاً محصلاً بارعاً ، وكان يعظ ويتكلم في الأعزبية

والأهنية ، وكان فرداً في زمانه وبلاده رحمه الله ، توفي في الحرم وله قريب السبعين سنة ، وشهد جنازته خلق كثير ، ودفن بتربة الامام أحمد ، ولم يخلف درهما واحداً ، وله قصيدتان رثا بهما الشيخ تقي الدين ابن تيمية كتب بهما إلى الشيخ الحافظ البرزالي رحمه الله تعالى .

الشيخ الامام العالم عز القضاة

نجر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير المالكي الاسكندري ، أحد الفضلاء المشهورين ، له تفسير في ست مجلدات ، وقصائد في رسول الله (س) ، حسنة ، وله في كان وكان ، وقد سمع الكثير وروى ، توفي في جمادى الأولى عن ثنتين وثمانين سنة ، ودفن بالاسكندرية رحمه الله .

ابن جماعة قاضي القضاة

العالم شيخ الاسلام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الامام الزاهد أبي إسحاق إبراهيم ابن سـمد الله ابن جماعة بن حازم بن صخر الكنتاني الحوي الأصل ، ولد ليلة السبت رابع ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماة ، وسمع الحديث واشتغل بالعلم ، وحصل علوماً متعددة ، وتقدم وساد أقرانه ، وباشر تدريس القيمرية ، ثم ولي الحكيم والخطابة بالقدس الشريف ، ثم نقل منه إلى قضاء مصر في الأيام الأشرفية ، ثم باشر تداريس كبارها في ذلك الوقت ، ثم ولي قضاء الشام وجمع له مئة الخطابة ومشايخه الشيوخ وتدريس المعادلية وغيرها مدة طويلة ، كل هذا مع الرياسة والديانة والصيانة والورع ، وكف الأذى ، وله التصانيف الفائقة النافعة ، وجمع له خطبا كان يخطب بها في طيب صوت فيها وفي قراءته في المحراب وغيره ، ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية بعد وفاة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، فلم يزل حاكماً بها إلى أن أضر وكبر وضعفت أحواله ، فاستقال فأقيل وتولى مكانه القزويني ، وبقيت معه بعض الجهات ورتبت له الرواتب الكثيرة الدارة إلى أن توفي ليلة الاثنين بعد عشاء الآخرة حادي عشرين جمادى الأولى ، وقد أكل أربعمائة وتسعين سنة وشهراً وأياماً ، وصلى عليه من الغد قبل الظهر بالجامع الناصري بمصر ، ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته حافلة هائلة رحمه الله .

الشيخ الامام الفاضل مفتي المسلمين

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محيي الدين يحيى بن ناج الدين بن إسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جهبل الحلبي الأصل ثم الدهشقي الشافعي ، كان من أعيان الفقهاء ، ولد سنة سبعين وستمائة واشتغل بالعلم ولزم المشايخ ولازم الشيخ الصدر بن الوكيل ، ودرس بالصلاحية بالقدس ، ثم تركها وتحول إلى دمشق فباشر مشيخة دار الحديث الظاهرية مدة ، ثم ولي مشيخة البادرانية فترك الظاهرية وأقام بتدريس البادرانية إلى أن مات ، ولم يأخذ معلوماً من واحدة منهما ، توفي يوم الخميس بعد العصر تاسع جمادى الآخرة وصلى عليه بعد الصلاة ودفن بالصوفية ، وكانت جنازته حافلة .

تاج الدين عبد الرحمن بن أيوب

منسل الموقى في سنة ستين وسبعمائة ، يقال إنه غسل ستين ألف ميت ، وتوفى في رجب وقد جاوز الثمانين .

الشيخ فخر الدين أبو محمد

عبد الله بن محمد بن عبد العظيم ابن السقطى الشافعى ، كان مباشراً شهادة الخزانة ، وقاب في الحكم عند باب النصر ودفن بالقرافة الامام الفاضل مجموع الفضائل

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب البكرى ، نسية إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، كان لطيف المعاني ناسخاً مطبقاً يكتب في اليوم ثلاث كراريس ، وكتب البخارى ثمانى مرات ويقال به ويجلده ويبيع النسخة من ذلك بألف ومئوه ، وقد جمع تاريخاً في ثلاثين مجلداً ، وكان يفسخه ويبيعه أيضاً بأزيد من ألف ، وذكر أن له كتاباً سماه منتهى الأرب في علم الأدب في ثلاثين مجلداً أيضاً ، وبالجملة كان نادراً في وقته ، توفى يوم الجمعة عشرين رمضان رحمه الله .

الشيخ الصالح الزاهد الناسك

الكثير الحج على بن الحسن بن أحمد الواسطى المشهور بالخير والصلاح ، وكثرة العبادة والتلاوة والحج ، يقال إنه حج أزيد من أربعين حجة ، وكانت عليه مهابة ولديه فضيلة ، توفى وهو محرم يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذى القعدة ، وقد قارب الثمانين رحمه الله .

الأمير عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن

ابن أحمد ابن القواس ، كان مباشراً الشد في بعض الجهات السلطانية ، وله دار حسنة بالمقبية الصغيرة ، فلما جاءت الوفاة أوصى أن نجعل مدرسة ، ووقف عليها أوقافاً ، وجعل تدريسها للشيخ عماد الدين الكردي الشافعى ، توفى يوم الأربعاء عشرين الحجة .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة

استهل بيوم الأحد وحكام البلاد المذكورون في التى قبلها . وفي يوم الجمعة ثاني ربيع الأول أقيمت الجمعة بالخاتونية البرانية ، وخطب بها شمس الدين النجار المؤذن المؤقت بالأمرى ، وترك خطابة جامع القابون . وفي مستهل هذا الشهر سافر الأمير شمس الدين محمد التدمرى إلى القدس حاكماً به ، وعزل عن نيابة الحكم بدمشق . وفي ثالثه قدم من مصر زين الدين عبد الرحيم ابن قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة بخطابة القدس ، فخلع عليه من دمشق ثم سافر إليها . وفي آخر ربيع الأول باشر الأمير ناصر الدين بن بكتاش الحسامى شد الأوقاف عوضاً عن شرف الدين محمود بن الخطيرى ، سافر بأهله إلى مصر أميراً نيابة بها عن أخيه بدر الدين مسعود ، وعزل القاضى علاء الدين ابن القلانسى ، وسائر الدواوين والمباشرين الذين في باب ملك الأمراء تنكز وصدوروا بمائتى ألف

درهم ، واستدعى من غزوة ناظرها جمال الدين يوسف صهر السنى المستوفى ، فباشر نظر ديوان النائب ونظر المارستان النورى أيضا على العادة .

وفى شهر ربيع الأول أمر تنكز باصلاح باب توما فشرع فيه فرفع بابه عشرة أذرع، وجددت حجارتة وحديده فى أسرع وقت ، وفى هذا الوقت حصل بدمشق سيل خرب بهض الجدران ثم تناقص ، وفى أوائل ربيع الآخر قدم من مصر جمال الدين آقوش نائب السكر مجتازاً إلى طرابلس نائبها عوضاً عن قرطاً ، توفى . وفى جمادى الأولى طلب القاضى شهاب الدين ابن المجد عبد الله إلى دار السعادة فولى وكالة بيت المال عوضاً عن ابن القلانسى ، ووصل تقليده من مصر بذلك ، وهنأه الناس . وفيه طلب الامير نجم الدين ابن الزبيق من ولاية نابلس فولى شد الدواوين بدمشق ، وقد سفر منصبه شهوراً بعد ابن الخشاب . وفى رمضان خطب الشيخ بدر الدين أبو اليسر ابن الصائغ بالقدس عوضاً عن زين الدين ابن جماعة لاعراضه عنها واختياره العود إلى بلده .

قضية القاضي ابن جملة

لما كان فى العشر الأخير من رمضان وقع بين القاضى ابن جملة وبين الشيخ الظهير شيخ ملك الأمراء - وكان هو السفير فى تولية ابن جملة القضاء - فوقع بينهما منافسة ومحاققة فى أمور كانت بينه وبين الدوادار المتقدم ذكره ناصر الدين ، فحلف كل واحد منهما على خلاف ما حلف به الآخر عليه ، وتفاصلا من دار السعادة فى المسجد ، فلما رجع القاضى إلى منزله بالعادلية أرسل إليه الشيخ الظهير ليحكم فيه بما فيه المصلحة ، وذلك عن مرسوم النائب ، وكأنه كان خديعة فى الباطن واطهاراً لنصرة القاضى عليه فى الظاهر ، فبدر به القاضى بادى الرأى فعززه بين يديه ، ثم خرج من عنده فتسلمه أعوان ابن جملة فطافوا به بالبلد على حمار يوم الأربعاء سابع عشرين رمضان ، وضربوه ضرباً عنيفاً ، وفادوا ، عليه : هذا جزاء من يكذب ويفتات على الشرع ، فتألم الناس له لكونه فى الصيام . وفى العشر الأخير من رمضان ، ويوم سابع وعشرين ، وهو شيخ كبير صائم ، يقال : إنه ضرب يومئذ ألفين ومائة وإحدى وسبعين درة والله أعلم ، فما أمسى حتى استفق على القاضى المذكور وداروا على المشايخ بسبب ذلك عن مرسوم النائب ، فلما كان يوم ناسع عشرين رمضان عقد نائب السلطنة بين يديه بدار السعادة مجلساً حافلاً بالقضاة وأعيان المفتيين من سائر المذاهب ، وأحضر ابن جملة قاضى الشافعية والمجلس قد احتفل بأهله ، ولم يأذنوا لابن جملة فى الجلوس ، بل قام قائماً ثم أجلس بعد ساعة جيدة فى طرف الحلقة ، إلى جانب المحفة التى فيها الشيخ الظهير ، وادعى عليه عند بقية القضاة أنه حكم فيه لنفسه ، واعتدى عليه فى العقوبة ، وأفاض الحاضرون فى ذلك ، وانتشر الكلام وفهموا من نفس النائب الخط على ابن جملة ، والميل عنه بعد أن كان إليه ، فما انفصل المجلس حتى حكم القاضى

شرف الدين المالكي بفسقه وعزله وسجنه ، فانفض المجلس على ذلك ، ورسم على ابن جملة بالعدراوية ثم نقل إلى القلعة جزاء وفاقا والحمد لله وحده ، وكان له في القضاء سنة ونصف إلا أياما ، وكان يباشر الأحكام جيدا ، وكذا الأوقاف المتعلقة به ، وفيه نزاهة وتمييز الأوقاف بين الفقهاء والفقراء ، وفيه صرامة وشهامة وإقدام ، لكنه أخطأ في هذه الواقعة ، وتمدى فيها فآل أمره إلى هذا .

وخرج الركب يوم الاثنين عاشر شوال وأميره الجلى بغا وقاضيه مجد الدين ابن حيان المصرى وفى يوم الاثنين رابع عشر ينة درس بالاقبالية الحنفية نجم الدين ابن قاضى القضاة عماد الدين الطرسوسى الحنفى عوضا عن شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد الأصبهاني ابن العجمى الحنبلى ، ويعرف بابن الحنبلى ، وكان فاضلا دينيا متمسقا كثير الوسوسة فى الماء جدا ، وأما المدرس مكانه وهو نجم الدين بن الحنفى فانه ابن خمس عشرة سنة ، وهو فى النباهة والفهم ، وحسن الاشتغال والشكل والوقار ، بحيث غبط الحاضرون كلهم أباه على ذلك ، ولهذا آل أمره أن تولى قضاء القضاة فى حياة أبيه ، نزل له عنه وحمدت سيرته وأحكامه .

وفى هذا الشهر أثبت محضر فى حق الصاحب شمس الدين غبريال المتوفى هذه السنة أنه كان يشتري أملاكا من بيت المال ووقفها ويتصرف فيها تصرف الملاك لنفسه ، وشهد بذلك كمال الدين الشيرازى وابن أخيه عماد الدين وعلاء الدين القلانسى وابن خاله عماد الدين القلانسى ، وعز الدين ابن المنجا ، وتقى الدين ابن مراحىل ، وكلال الدين بن الغوييرة ، وأثبت على القاضى برهان الدين الزرعى الحنبلى ونفذه بقية القضاة ، وامتنع المحتسب عز الدين ابن القلانسى من الشهادة فرسم عليه بالعدراوية قريبا من شهر ، ثم أفرج عنه وعزل عن الحسبة ، واستمر على نظر الخزانة .

وفى يوم الأحد ثامن عشر من ذي القعدة حملت خلمة القضاء إلى الشيخ شهاب الدين ابن المجد وكيل بيت المال يومئذ ، فلبسها وركب إلى دار السعادة وقرىء تقليده بحضوره نائب السلطنة والقضاة ثم رجع إلى مدرسته الاقبالية فقرأ بها أيضا وحكم بين خصمين ، وكتب على أوراق السائلين ، ودرس بالمعدلية والفضالية والانا بكيتين مع تدريس الاقبالية عوضا عن ابن جملة . وفى يوم الجمعة حضر الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى وفى صحبته صاحب حماة الأفضل ، فتلقاهما تنكز وأكرمهما ، وصايا الجمعة عند النائب ثم توجها إلى مصر ، فتلقاهما أعيان الأمراء وأكرم السلطان مهنا بن عيسى وأطلق له أموالا جزيلة كثيرة ، من الذهب والفضة والقماش ، وأقطعه عدة قرى ورسم له بالود إلى أهله ، وفرح الناس بذلك ، قالوا وكان جميع ما أنعم به عليه السلطان قيمة مائة ألف دينار ، وخاع عليه وعلى أصحابه مائة وسبعين خلمة .

وفى يوم الأحد سادس الحجة حضر درس الرواحية الفخر المصرى عوضا عن قاضى القضاة

ابن المجد وحضر عنده القضاة الأربعة وأعيان الفضلاء . وفي يوم عرفة خلع على نجم الدين بن أبي الطيب بوكالة بيت المال ، عوضاً عن ابن المجد ، وعلى عماد الدين ابن الشيرازي بالحسبة عوضاً عن عز الدين ابن القلانسي وخرج الثلاثة من دار السعادة بالطرحات .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ الأجل التاجر بدر الدين

بدر الدين أوأؤ بن عبد الله عتيق النقيب شجاع الدين إدريس ، وكان رجلاً حسناً يتجرف في الجوخ ، مات فجأة عصر يوم الخميس خامس محرم ، وخلف أولاداً وثروة ، ودفن بباب الصغير ، وله بر وصدقة ومعروف ، وسبع بمسجد ابن هشام .

الصدر امين الدين

محمد بن نجر الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف ابن أبي العيش الأنصاري الدمشقي باني المسجد المشهور بالزبوة ، على حافة بردى ، والطهارة الحجارة إلى جانبه ، والسوق الذي هناك ، وله بجامع النيرب ميماد . ولد سنة ثمان وخمسين وستائة ، وصمم البخاري وحدث به ، وكان من أكابر التجار ذوى اليسار ، توفى بكرة الجمعة سادس المحرم ودفن بقرنته بقاسيون رحمه الله .

الخطيب الأمام العالم

عماد الدين أبو حفص عمر الخطيب ، ظهر الدين عبد الرحيم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر ابن عبد الله بن الحسن القرشي الزهري النابلسي ، خطيب القدس ، وقاضي نابلس مدة طويلة ، ثم جمع له بين خطابة القدس وقضاها ، وله اشتغال وفيه فضيلة ، وشرح صحيح مسلم في مجلدات ، وكان سريع الحفظ سريع الكتابة ، توفى ليلة الثلاثاء عاشر المحرم ودفن بماملار رحمه الله .

الصدر شمس الدين

محمد بن إسماعيل بن حماد التاجر بقرية الشرب ، كتب المنسوب وانتفع به الناس ، وولى التجار لأمانته وديانته ، وكانت له معرفة وطالعة في الكتب ، توفى ناسع صفر عن نحو ستين سنة . ودفن بقاسيون رحمه الله . جمال الدين قاضي القضاة الزوعي

هو أبو الربيع سليمان ابن الخطيب مجد الدين عمر بن سالم بن عمر بن عثمان الأذري الشافعي ولد سنة خمس وأربعين وستائة بأذرع ، واشتغل بدمشق فحصل ، وناب في الحكم بزراع مدة ففرغ بالزرعي لذلك ، وإنما هو من أذرع وأصله من بلاد المغرب ، ثم ناب بدمشق ثم انتقل إلى مصر فناب في الحكم بها ، ثم استقل بولاية القضاء بها نحواً من سنة ، ولى قضاء الشام مدة مع مشيخة الشيوخ نحواً من سنة ، ثم عزل وبقى على مشيخة الشيوخ نحواً من سنة مع تدريس الانابكية ، ثم تحول إلى مصر فولى بها التدريس وقضاء العسكر ، ثم توفى بها يوم الأحد سادس صفر وقد قارب

السبعين رحمه الله، وقد خرج له البرزالي مشيخة سمعناها عليه وهو بدمشق عن اثنين وعشرين شيخا.
الشيخ الإمام العالم الزاهد

زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان البعلبكي الحنبلي ، أحد فضلاء الخنابلة ،
ومن صنف في الحديث والفقه والتصوف وأعمال القلوب وغير ذلك ، كان فاضلا له أعمال كثيرة ،
وقد وقعت له كائنة في أيام الظاهر أنه أصيب في عقله أو زوال فكره ، أو قد عمل على الرياضة
فاحترق بطنه من الجوع ، فرأى خيالات لاحقيقة لها فاعتقد أنها أمر خارجي ، وإنما هو خيال فكري
فاسد . وكانت وفاته في نصف صفر بيملبك ، ودفن بباب سطا حوالم بكل الستين ، وصلى عليه بدمشق صلاة
الغائب ، وعلى القاضي الزرعي معا . الأمير شهاب الدين
نائب طرابلس له أوقاف وصدقات ، وبر وصلات ، توفي بطرابلس يوم الجمعة ثامن عشر صفر
ودفن هناك رحمه الله .

الشيخ عبد الله بن يوسف بن أبي بكر الاسعدي الموقت

كان فاضلا في صناعة الميقات وعلم الاضطراب وما جرى مجراه ، بارعا في ذلك ، غير أنه لا ينفع
به لسوء أخلاقه وشراستها ، ثم إنه ضعف بصره فسقط من قيسارية بحمص عشية السبت عاشر ربيع
الأول ، ودفن بباب الصغير . الأمير سيف الدين بلبان

طرقا بن عبد الله الناصري ، كان من المقدمين بدمشق ، وجرت له فصول يطول ذكرها ، ثم
توفي بداره عند مأذنة فيروز ليلة الأربعاء حادي عشر ربيع الأول ، ودفن بقرية اتخذها
إلى جانب داره ، ووقف عليها مقرئين ، وبقي عندها مسجدا بأمام ومؤذن .

شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد بن قاضي حران

ناظر الأوقاف بدمشق ، مات الليلة التي مات فيها الذي قبله ، ودفن بقاسيون ، وتولى مكانه
عماد الدين الشيرازي . الشيخ الامام ذو الفنون

تاج الدين أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن عبد الله الأحمي الاسكندراني ، المعروف بابن
الفاكهاني ، ولد سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، وسمع الحديث واشتغل بالفقه على مذهب مالك ، وبرع
وتقدم بمعرفة النحو وغيره ، وله مصنفات في أشياء متفرقة ، قدم دمشق في سنة إحدى وثلاثين
وسبعمائة في أيام الاختاني ، فأنزله في دار السعادة وسمعا عليه ومعه ، وحج من دمشق عامئذ وسمع
عليه في الطريق ، ورجع إلى بلاده ، توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الأولى ، وصلى عليه بدمشق
حين بلغهم خبر موته . الشيخ الصالح العابد الناسك أيمن

أمين الدين أيمن بن مجد ، وكان يذكر أن اسمه محمد بن محمد إلى سبع عشر نفسا كلهم اسمه

محمد ، وقد جاور بالمدينة مدة سنين إلى أن توفي ليلة الخميس ثامن ربيع الأول ، ودفن بالبقيع وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب . الشيخ نجم الدين القبانى المحوي

عبد الرحمن بن الحسن بن يحيى الأحمى القبانى ، قرية من قرى أشمون الرملية ، أقام بحمالة في زاوية يزار ويلتمس دعاؤه ، وكان عابداً ورعاً زاهداً آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر . حسن الطريقة إلى أن توفي بها آخر نهار الاثنين رابع عشر رجب ، عن ست وستين سنة ، وكانت جنازته حافلة هائلة جداً ، ودفن شمالى حماة ، وكان عنده فضيلة ، واشتغل على مذهب الامام أحمد بن حنبل . وله كلام حسن يؤثر عنه رحمه الله . الشيخ فتح الدين بن سيد الناس

الحافظ العلامة البار ، فتح الدين بن أبي الفتح محمد بن الامام أبي عمرو محمد بن الامام الحافظ الخطيب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الربعى اليعمرى الاندلسى الاشبيلى ثم المصرى ، ولد في العشر الأول من ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وستائة ، وسمع الكثير وأجازله الرواية عنهم جماعات من المشايخ ، ودخل دمشق سنة تسعين فسمع من الكندى وغيره ، واشتغل بالعلم فبرع وساد أقرانه في علوم شتى من الحديث والفقه والنحو من العربية ، وعلم السير والتواريخ وغير ذلك من الفنون ، وقد جمع سيرة حسنة في مجلدين ، وشرح قطعة حسنة من أول جامع الترمذى ، رأيت منها مجلداً بخطه الحسن ، وقد حرر وحرير وأطاد وأجاد ، ولم يسلم من بعض الانتقاد ، وله الشعر الرائق الفائق ، والنثر الموافق ، والبلاغة النامة ، وحسن التصريف والتصنيف ، وجودة البديهة ، وحسن الطوية ، وله العقيدة السلفية الموضوعية على الآسى والأخبار والآثار والافتناء بالآثار النبوية ، ويذكر عنه سوء أدب في أشياء أخر^(١) سأل الله فيها ، وله مدائح في رسول الله (ص) ، وكان شيخ الحديث بالظاهرة بمصر ، وخطب بجامع الخندق ، ولم يكن في مصر في مجموعه مثله في حفظ الأسانيد والمتون والعمل والفقه والملح والأشعار والحكايات ، توفي فجأة يوم السبت حادى عشر شعبان ، وصلى عليه من القند ، وكانت جنازته حافلة ، ودفن عند ابن أبي جرة رحمه الله . القاضي محمد الدين بن حرمي

ابن قاسم بن يوسف العامرى الفاقوسى الشافعى ، وكيل بيت المال ، ومدرس الشافعى وغيره ، كانت له همة ونهضة ، وعلمت سنه وهو مع ذلك يحفظ ويشغل ويشغل ، ويلقى الدروس من حفظه إلى أن توفي ثانى ذى الحجة ، وولى تدريس الشافعى بعده شمس الدين ابن القماح ، والقبطية بهاء الدين ابن عقيل ، والوكالة نجم الدين الاسعدى المحتسب ، وهو كان وكيل بيت الظاهر .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة

استهلت وحكام البلاد هم المذكورون في التى قبلها ، وناظر الجامع عز الدين ابن المنجا ، والمحتسب

(١) فى الشذرات « ويذكر عنه شئون أخر » .

عماد الدين الشيرازي وغيرهم . وفي مستهل المحرم يوم الخميس درس بأم الصالح الشيخ خطيب تبرور عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد ، وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي سادس المحرم رجع مهنا بن عيسى من عند السلطان فتلقيه النائب والجيش ، وعاد إلى أهله في عز وعافية . وفيه أمر السلطان بعمارة جامع القلعة وتوسيعه ، وعمارة جامع مصر العتيق . وقدم إلى دمشق القاضي جمال الدين محمد بن عماد الدين ابن الأثير كاتب سربها عوضاً عن ابن الشهاب محمود . ووقع في هذا الشهر والذي بعده موت كثير في الناس بالخانوق .

وفي ربيع الأول مسك الأمير نجم الدين بن الزبيق مشد الدواوين ، وصودر وبيعت خيوله وحواصله ، وتولاه بعده سيف الدين ثمر مملوك بكتمر الحاجب ، وهو مشد انزكاة . وفيه كملت عمارة حمام الأمير قنص الدين حمزة الذي تمكن عند تذكز بعد ناصر الدين الدوادار ، ثم وقعت الشناعة عليه بسبب ظله في عمارة هذا الحمام فقباله النائب على ذلك وانتصف للناس منه ، وضربه بين يديه وضربه بالبندق بيده في وجهه ، وسائر جسده ، ثم أودعه القلعة ثم نقله إلى بحيرة طبرية ففرقه فيها ، وعزل الأمير جمال الدين نائب السكرك عن نيابة طرابلس حسب سؤاله في ذلك ، وراح إليها طيغال وقدم نائب السكرك إلى دمشق وقد رسم له بالاقامة في سلخد ، فلما تلقاه نائب السلطنة والجيش نزل في دار السمادة وأخذ سيفه بها ونقل إلى القلعة ، ثم نقل إلى صفت ثم إلى الاسكندرية ، ثم كان آخر العهد به . وفي جمادى الأولى احتيط على دار الأمير بكتمر الحاجب الحسامي بالقاهرة ، ونبشت وأخذ منها شيء كثير جداً ، وكان جد أولاده نائب السكرك المذكور . وفي يوم السبت تاسع جمادى الآخرة باشر حسام الدين أبو بكر ابن الأمير عز الدين أيك التجيبي شد الأوقاف عوضاً عن ابن بكتناش ، اعتقل ، وخاع على المتولى وهناه الناس . وفي منتصف هذا الشهر علق الستر الجديد على خزانة المصحف العثماني ، وهو من خز طوله ثمانية أذرع وعرضه أربعة أذرع ونصف ، غرم عليه أربعة آلاف وخمسمائة ، وعمل في مدة سنة ونصف .

وخرج الركب الشامي يوم الخميس تاسع شوال وأميره علاء الدين المرسي ، وقاضيه شهاب الدين الظاهري . وفيه رجع جيش حلب إليها وكانوا عشرة آلاف سوى من تبعهم من التركان ، وكانوا في بلاد أذنة وطرسوس وإياس ، وقد خربوا وقتلوا خلقاً كثيراً ، ولم يعدم منهم سوى رجل واحد غرق بنهر جاهان ، ولكن كان قتل الكفار من كان عندهم من المسلمين نحواً من ألف رجل ، يوم عيد الفطر فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفيه وقع حريق عظيم بحمارة فاحترق منه أسواق كثيرة ، وأهلاك وأوقاف ، وهلكت أموال لانحصر ، وكذلك احترق أكثر مدينة إنطاكية ، فتألم المسلمون لذلك . وفي ذى الحجة خرب المسجد

الذي كان في الطريق بين باب النصر وبين باب الجابية ، عن حكم القضاة بأمر نائب السلطنة ،
و بنى غريبه مسجد حسن أحسن وأنفع من الأول .

وتوفى فيها من الأعيان الشيخ الصالح المعمر رئيس المؤذنين بجامع دمشق
برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الوائى ، ولد سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وسمع
الحديث ، وروى ، وكان حسن الصوت والشكل ، محبباً إلى العوام ، توفى يوم الخميس سادس صفر
ودفن بباب الصغير ، وقام من بعده في الرياسة ولده أمين الدين محمد الوائى المحدث المقيد ، وتوفى
بعده ببضع وأربعين يوماً رحمهما الله .

الكاتب المطبق الموجود المحرر

بهاء الدين محمود ابن خطيب بعلبك محي الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب السلمى ،
ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة ، واعتنى بهذه الصناعة فبرع فيها ، وتقدم على أهل زمانه قاطبة في
النسخ وبقية الأقسام ، وكان حسن الشكل طيب الأخلاق ، طيب الصوت حسن التودد ، توفى في
سليخ ربيع الأول ودفن بتربة الشيخ أبى عمر رحمه الله .

علاء الدين السنجاري

واقف دار القرآن عند باب الناطفانيين شمالى الأتوى بدمشق ، على بن إسماعيل بن محمود
كان أحد التجار الصدق الأخيار ، ذوى اليسار المسارعين إلى الخيرات ، توفى بالقاهرة ليلة الخميس
ثالث عشر جمادى الآخرة ، ودفن عند قبر القاضى شمس الدين بن الحريرى .

العدل نجم الدين التاجر

عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الرحمن الرحبي باني التربة المشهورة بالمرزة ، وقد جعل لها مسجداً
ووقف عليها أوقافاً داراً ، وصدقات هناك ، وكان من أخيار أبناء جنسه ، عدل مرضى عند جميع
الحكام ، وترك أولاداً وأموالاً جمة ، وداراً هائلة ، وبساتين بالمرزة ، وكانت وفاته يوم الأربعاء سابع
عشرين جمادى الآخرة ودفن بتربة المذكورة بالمرزة رحمه الله .

الشيخ الامام الحافظ قطب الدين

أبو محمد عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن على بن عبد الحق بن
عبد الصمد بن عبد النور الحلبي الأصل ثم المصرى ، أحد مشاهير المحدثين بها ، والقائم بحفظ
الحديث وروايته وتدوينه وشرحه والكلام عليه ، ولد سنة أربع وستين وستمائة بحلب ، وقرأ
القرآن بالروايات ، وسمع الحديث وقرأ الشاطبية والألفية ، وبرع في فن الحديث ، وكان حنفى المذهب
وكتب كثيراً وصنف شرحاً لاكثر البخارى ، وجمع تاريخاً لمصر ولم يكلمها ، وتكلم على السيرة

التي جمعها الحافظ عبد الغني وخرج لنفسه أو بعين حديثنا متباينة الاسناد ، وكان حسن الأخلاق مطرحاً للكلفة طاهر اللسان كثير المظالمة والاشتغال ، إلى أن توفي يوم الأحد سلخ رجب ، ودفن من الغد مستهل شعبان عند خاله نصر المنبجي ، وخلف تسعة أولاد رحمه الله .

القاضي الامام زين الدين أبو محمد

عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي ، قاضي المحلة ، ووالده العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي ، سمع من ابن الانماطي وابن خطيب المزة ، وحدث وتوفي تاسع شعبان ، وتبعته زوجته فاصرية بنت القاضي جمال الدين إبراهيم بن الحسين السبكي ، ودفنت بالقرافة ، وقد سمعت من ابن الصابوني شيئا من سنن النسائي ، وكذلك ابنتها محمديّة ، وقد توفيت قبلها .

تاج الدين علي بن إبراهيم

ابن عبد الكريم المصري ، ويعرف بكاتب قطبك ، وهو والد العلامة فخر الدين شيخ الشافعية ومدرسه في عدة مدارس ، ووالده هذا لم يزل في الخدمة والكتابة إلى أن توفي عنده بالمعادية الصغيرة ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان ، وصلى عليه من الغد بالجامع ، ودفن بباب الصغير .

الشيخ الصالح عبد الكافي

ويعرف بعبيد ابن أبي الرجال بن حسين بن سلطان بن خليفة المنيني ، ويعرف بابن أبي الازرق ، مولده في سنة أربع وأربعين وستمائة بقرية من بلاد بعلبك ، ثم أقام بقرية منين ، وكان مشهورا بالصلاح وقرئ عليه شيء من الحديث وجاوز التسعين .

الشيخ محمد بن عبد الحق

ابن شعبان بن علي الأنصاري ، المعروف بالسياح ، له زاوية بسفح قاسيون بالوادي الشمالي مشهورة به ، وكان قد بلغ التسعين ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكانت له معرفة بالأموال وعنده بعض مكاشفة ، وهو رجل حسن ، توفي أواخر شوال من هذه السنة .

الأمير سلطان العرب

حسام الدين مهنا بن عيسى بن مهنا ، أمير العرب بالشام ، وهم يزعمون أنهم من سلالة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، من ذرية الولد الذي جاء من العباسية أخت الرشيد فأنه أعلم .

وقد كان كبير القدر محترماً عند الملوك كاهم ، بالشام ومصر والعراق ، وكان ديناً خيراً متحيزاً للحق ، وخلف أولادا وورثة وأموالاً كثيرة ، وقد بلغ سناً عالية ، وكان يحب الشيخ تقي الدين بن تيمية حباً زائداً ، هو وذريته وعربيه ، وله عندم منزلة وحرمة وإكرام ، يسمعون قوله ويمثلونه ، وهو الذي نهام أن يغير بعضهم على بعض ، وعرفهم أن ذلك حرام ، وله في ذلك مصنف جليل ،

وكانت وفاة مهنا هذا ببلاد سلمية في ثامن عشر ذي القعدة ، ودفن هناك رحمه الله .

الشيخ الزاهد فضل العجلوني

فضل بن عيسى بن قنديل العجلوني الحنبلي المقيم بالمسارية ، أصله من بلاد حبراحي ، كان متقللاً من الدنيا يلبس ثياباً طوالاً وعبامة هائلة ، وهي بأرخص الأثمان ، وكان يعرف تعبير الرؤيا ويقصد لذلك ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، وقد عرضت عليه وظائف بجوامك كثيرة فلم يقبلها ، بل رضى بالرغيد الهثني من العيش الخشن إلى أن توفي في ذي الحجة ، وله نحو تسعين بسنة ، ودفن بالقرب من قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهما الله ، وكانت جنازته حافلة جداً .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة

استهلت بيوم الجمعة والحكام هم المذكورون في التي قبلها . وفي أول يوم منها ركب تنكز إلى قلعة جمبر ومعها الجيش والمناجنيق فهابوا شهراً وخمسة أيام وعادوا سالمين . وفي ثامن صفر فتحت الخانقاه التي أنشأها سيف الدين قوصون الناصري خارج باب القرافة ، وتولى مشيختها الشيخ فشمس الدين الأصهباني المتكلم . وفي عاشر صفر خرج ابن جملة من السجن بالقلمة وجاءت الأخبار بموت ملك التتار أبي سعيد بن خر بندا بن أرغون بن أبغا بن هولابن كور بن تولى بن جنكزخان ، في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر بدار السلطنة بقرا باغ ، وهي منزله في الشتاء ، ثم نقل إلى تربته بمدينة التي أنشأها قريباً من السلطانية مدينة أبيه ، وقد كان من خيار ملوك التتار وأحسنهم طريقة وأثبتهم على السنة وأقومهم بها ، وقد عز أهل السنة بزمانه وذلت الرافضة ، بخلاف دولة أبيه ، ثم من بعده لم يبق للتتار قائمة ، بل اختلفوا ففرقوا شذر منذر إلى زماننا هذا ، وكان القائم من بعده بالأمر ارتكأون من ذرية أبغا ، ولم يستمر له الأمر إلا قليلاً .

وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى درس بالناصرية الجوانية بدر الدين الأردبيلي عوضاً عن كمال الدين ابن الشيرازي توفي ، وحضر عنده القضاة . وفيه درس بالظاهرية البرانية الشيخ الامام المقرئ سيف الدين أبو بكر الحريري عوضاً عن بدر الدين الأردبيلي ، تركها لما حصلت له بالناصرية الجوانية ، وبعده بيوم درس بالنجبية كاتبه إسماعيل ابن كثير عوضاً عن الشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني تركها حين تعين له تدريس الظاهرية الجوانية ، وحضر عنده القضاة والاعيان وكان درسا حافلاً أثنى عليه الحاضرون وتعجبوا من جمعه وترتيبه ، وكان ذلك في تفسير قوله تعالى [إنما يخشى الله من عباده العلماء] وانساق الكلام إلى مسألة ربا الفضل . وفي يوم الأحد رابع عشره ذكر الدرس بالظاهرية المذكورة ابن قاضي الزبداني عوضاً عن علاه الدين ابن القلانسي توفي ، وحضر عنده القضاة والاعيان ، وكان يوماً مطيراً .

وفي أول جمادى الآخرة وقع غلاء شديد بديار مصر واشتد ذلك إلى شهر رمضان، وتوجه خلق كثير في رجب إلى مكة نحواً من ألفين وخمسمائة، منهم عز الدين ابن جماعة، ونفر الدين النويري وحسن السلامي، وأبو الفتح السلامي، وخاق وفي رجب كملت عمارة جسر باب الفرج وعمل عليه بأسورة ورسم باستمرار فتحه إلى بعد العشاء الآخرة كبقية سائر الأبواب، وكان قبل ذلك يغلغق من المغرب. وفي سابع رجب أقيمت الجمعة بالجامع الذي أنشأه نجم الدين ابن خيلخان تجاه باب كيسان من القبلة، وخطب فيه الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية. وفي ثاني شعبان باشر كتابة السر بدمشق القاضي علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد بن مفضل، عوضاً عن كمال الدين ابن الأثير، عزل وراح إلى مصر. وفي يوم الأربعاء رابع رمضان ذكر الدرس بالأمينية الشيخ بهاء الدين ابن إمام المشهد عوضاً عن علاء الدين بن القلانسي. وفي العشرين منه خلع على الصدر نجم الدين بن أبي الطيب بنظر الخزانة مضافاً إلى ما بيده من وكالة بيت المال، بعد وفاة ابن القلانسي بشهور.

وخرج الركب الشامي يوم الاثنين ثامن شوال وأميره قطلودمر الخليلي. وومن حج فيه قاضي طرابلس محيي الدين بن جهبل، والفخر المصري، وابن قاضي الزبداني، وابن العز الحنفي، وابن غاتم والسخاوي وابن قيم الجوزية، وناصر الدين بن البربوه الحنفي، وجاءت الأخبار بوقعة جرت بين التتار قتل فيها خلق كثير منهم، وانتصر على باشا وسلطانها الذي كان قد أقامه، وهو موسى كاوون على اربا كاوون وأصحابه، فقتل هو ووزيره ابن رشيد الدولة، وجرت خطوب كثيرة طويلة، وضربت البشار بدمشق.

وفي ذي القعدة خلع على ناظر الجامع الشيخ عز الدين بن المنجا بسبب إكراهه البطائن في الرواق الشمالي والغربي والشرقي، ولم يكن قبل ذلك له بطائن. وفي يوم الأربعاء سابع الحجية ذكر الدرس بالشبلية القاضي نجم الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي، وهو ابن سبع عشرة سنة، وحضر عنده القضاة والأعيان، وشكروا من فضله ونباهته، وفرحوا لأبيه فيه. وفيها عزل ابن النقيب عن قضاء حلب ووليها ابن خطيب جسرين، وولى الحسبة بالقاهرة ضياء الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد خطيب بيت الأبار، خلع عليه السلطان. وفي ذي القعدة رسم السلطان باعتقال الخليفة المستكني وأهله، وأن يمنعوا من الاجتماع، فأل أمرهم كما كان أيام الظاهر والمنصور.

ومن توفي فيها من الأعيان. السلطان أبو سعيد ابن خوربندا

وكان آخر من اجتمع شمل التتار عليه، ثم تفرقوا من بعده.

الشيخ البندنيجي

شمس الدين علي بن محمد بن ممدود بن عيسى البندنيجي الصوفي، قدم علينا من بغداد شيخنا

كبيراً راوياً لأشياء كثيرة ، فيها صحيح مسلم والترمذى وغير ذلك ، وعنده فوائد ، ولد سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، وكان والده محدثاً فأسمعه أشياء كثيرة على مشايخ عدة ، وكان موته بدمشق رابع المحرم .

قاضي قضاء بغداد

قطب الدين أبو الفضائل محمد بن عمر بن الفضل التبريزى الشافعى المعروف بالأحوس ، سمع شيئاً من الحديث واشتغل بالفقه والأصول والمنطق والعربية والمعاني والبيان ، وكان بارعاً فى فنون كثيرة ودرس بالمستنصرية بعد العاقولى . وفى مدارس كبار ، وكان حسن الخلق كثير الخير على الفقراء والضعفاء ، متواضعاً يكتب حسناً أيضاً ، توفى فى آخر المحرم ودفن بترتبة له عند داره ببغداد رحمه الله .

الأمير صارم الدين

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أبي الزهر ، المعروف بالمرزال ، كانت له مطالعة وعنده شئ من التاريخ ، ويحاضر جيداً ، ولما توفى يوم الجمعة وقت الصلاة السادس والعشرين من المحرم دفن بترتبة له عند حمام العديم .

الأمير علاء الدين مظطاي الحازن

نائب القلعة وصاحب التربة تجاه الجامع المظفرى من الغرب ، كان رجلاً جيداً ، له أوقاف وبر وصدقات ، توفى يوم الجمعة بكرة عاشر صفر ، ودفن بترتبته المذكورة .

القاضي كمال الدين

أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن هبة الله بن الشيرازى الدمشقى ، ولد سنة سبعين ، وسمع الحديث وتفقه على الشيخ تاج الدين الفزارى ، والشيخ زين الدين الفارقى ، وحفظ مختصر المزنى ودرس فى وقت بالبادرائية ، وفى وقت بالشامية البرانية ، ثم ولى تدريس الناصرية الجوانية مدة سنين إلى حين وفاته ، وكان صدراً كبيراً ، ذكر لقضاء قضاء دمشق غير مرة ، وكان حسن المباشرة والشكل ، توفى فى ثالث صفر ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله .

الأمير ناصر الدين

محمد بن الملك المسعود جلال الدين عبد الله بن الملك الصالح إسماعيل بن العادل ، كان شيخاً مسناً قد اعتنى بصحيح البخارى يختصره ، وله فهم جيد ولديه فضيلة ، وكان يسكن المزة وبها توفى ليلة السبت خامس عشرين صفر ، وله أربع وسبعون سنة ، ودفن بتربتهم بالمزة رحمه الله .

علاء الدين

على بن شرف الدين محمد بن القلانسى قاضى المسكر ووكيل بيت المال ، وموقع الدست ، ومدرس الأئمنية والظاهرية وغير ذلك من المناصب ، ثم سلبها كلها سوى للتدريس ، وبقي معزولاً إلى حين أن توفى بكرة السبت خامس وعشرين صفر ، ودفن بتربتهم .

عز الدين أحمد بن الشيخ زين الدين

محمد بن أحمد بن محمود العقيلي ، ويعرف بابن القلانسي ، محتسب دمشق وناظر الخزانة ، كان محمود المباشرة ، ثم عزل عن الحسبة واستمر بالخزانة إلى أن توفي يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى ودفن بقاسيون .

الشيخ علي بن أبي المجد بن شرف بن أحمد الحمصي

ثم الدمشقي مؤذن البربوة خمساً وأربعين سنة ، وله ديوان شعر وتماثيل وأشياء كثيرة مما ينكر أمرها ، وكان محلولا في دينه ، توفي في جمادى الأولى أيضا .

الأمير شهاب الدين بن برق

متولى دمشق ، شهد جنازته خباق كثير ، توفي ثاني شعبان ودفن بالصالحية وأثنى عليه الناس .

الأمير فخر الدين ابن الشمس لؤلؤ

متولى البر ، كان مشكورا أيضا ، توفي رابع شعبان ، وكان شيخا كبيرا ، توفي ببستانه ببیت لهيا ودفن بتربته هناك وترك ذرية كثيرة رحمه الله .

عماد الدين إسماعيل

ابن شرف الدين محمد بن الوزير فتح الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن صغير بن القيسراني ، أحد كتاب الدست ، وكان من خيار الناس ، محببا إلى الفقراء والصالحين ، وفيه مروءة كثيرة ، وكتب بمصر ثم صار إلى حلب كاتب سرها ، ثم انتقل إلى دمشق فأقام بها إلى أن مات ليلة الأحد ثالث عشر القعدة ، وصلى عليه من القصد بجامع دمشق ، ودفن بالصوفية عن خمس وستين سنة ، وقد ضم شيتا من الحديث على الأبرقومي وغيره .

وفي ذى القعدة توفي شهاب الدين ابن القديسة المحدث بطريق الحجاز الشريف . وفي ذى الحجة توفي الشمس محمد المؤذن المعروف بالنجار ويعرف بالبتي ، وكان يتكلم وينشد في المحافل والله سبحانه أعلم . ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة

استهلت بيوم الجمعة والخليفة المستكفي بالله قد اعتقله السلطان الملك الناصر ، ومنعه من الاجتماع بالناس ، ونائب الشام تنكز بن عبد الله الناصري ، والقضاة والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها ، سوى كاتب السر فانه علم الدين بن القطب ، والى البر الأمير بدر الدين بن قطلوبك ابن شنشكير ، والى المدينة حسام الدين طرقتاي الجوكنداري .

وفي أول يوم منها يوم الجمعة وصات الأخبار بأن على باشا كسر جيشه ، وقيل إنه قتل ، ووصات كتب الحجاج في الثاني والعشرين من الحرم تصف مشقة كثيرة حصلت للحجاج من

موت الجمال وإلقاء الأحمال ومشى كثير من النساء والرجال ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله على كل حال .

وفي آخر المحرم قدم إلى دمشق القاضي حسام الدين حسن بن محمد الغورى قاضى بغداد ، وكان والوزير نجم الدين محمود بن على بن شروان الكردي ، وشرف الدين عثمان بن حسن البلدى فأقاموا ثلاثة أيام ثم توجهوا إلى مصر فحصل لهم قبول تام من السلطان ، فاستقضى الأول على الحنفية كما سيأتى ، واستوزر الثانى وأمر الثالث . وفي يوم عاشوراء أحضر شمس الدين مجد بن الشيخ شهاب الدين بن اللبان الفقيه الشافعى إلى مجلس الحكم الجلالى ، وحضر معه شهاب الدين بن فضل الله مجد الدين الأفسرانى شيخ الشيوخ ، وشهاب الدين الأصهبانى ، فدعى عليه بأشياء منكورة من الحلول والأنجاد والغلوفى القرمطة وغير ذلك ، فأقر ببعضها فحك عليه بمحقن دمه ثم توسط فى أمره وأبقيت عليه جهاته ، ومنع من الكلام على الناس ، وقام فى صفة جماعة من الأمراء والأعيان . وفي صفر احترق بقصر حجاج حريق عظيم أتلّف دورا ودكا كين عديدة .

وفي ربيع الأول ولد للسلطان ولد فدقت البشار وزينت البلاد أياما . وفي منتصف ربيع الآخر أمر الأمير صارم الدين إبراهيم الحاجب الساكن تجاه جامع كريم الدين طبلخاناه ، وهو من كبار أصحاب الشيخ تقي الدين رحمه الله ، وله مقاصد حسنة صالحة ، وهو فى نفسه رجل جيد . وفيه أفرج عن الخليفة المستكفى وأطلق من البرج فى حادى عشرين ربيع الآخر ولزم بيته . وفي يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة أقيمت الجمعة فى جامعين بمصر ، أحدهما أنشأه الأمير عز الدين أيدير بن عبد الله الخطيرى ، ومات بعد ذلك باثنى عشر يوما رحمه الله ، والثانى أنشأته امرأة يقال لها الست حدق دادة السلطان الناصر عند قنطرة السباع . وفي شعبان سافر القاضى شهاب الدين أحمد بن شرف بن منصور النائب فى الحكم بدمشق إلى قضاء طرابلس ، وناب بعده الشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب البعلبكي . وفيه خلع على عز الدين بن جماعة بوكالة بيت المال بمصر ، وعلى ضياء الدين ابن خطيب بيت الأبار بالحسبة بالقاهرة ، مع ما بيده من نظر الأوقاف وغيره . وفيه أمر الأمير ناظر القدس بطبلخاناه ثم عاد إلى القدس .

وفي عاشر رمضان قدمت من مصر مقدمتان ألفتان إلى دمشق سائرة إلى بلاد سيس ، وفيهم علاء الدين ، فاجتمع به أهل العلم وهو من أفاضل الحنفية ، وله مصنفات فى الحديث وغيره . وخرج الركب الشامى يوم الاثنين عاشر شوال وأسيره بهادر قبجق ، وقاضيه محيى الدين الطرابلسى مدرس الحصية ، وفى الركب تقي الدين شيخ الشيوخ وعماد الدين ابن الشيرازى ، ونجم الدين الطرسوسى ، وجمال الدين المرادوى ، وصاحبه شمس الدين ابن مفلح ، والصدر المالكى

والشرف ابن القيسرائي ، والشيخ خالد المقيم عند دار الطعم ، وجمال الدين بن الشهاب محمود .
وفي ذي القعدة وصلت الأخبار بأن الجيش تسلموا من بلاد سيس سبع قلاع ، وحصل لهم
خير كثير والله الحمد ، وفرح المسلمون بذلك . وفيه كانت وقعة هائلة بين التتار انتصر فيها الشيخ
وذروه . وفيها نفي السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليفة وأهله وذويه ، وكانوا قريبا من
مائة نفس إلى بلاد قوص ، ورتب لهم هناك ما يقوم بمصالحهم ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ علاء الدين بن غانم
أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل بن علي المقدسي ^(١) أحد الكبار المشهورين بالفضائل
وحسن الترتيل ، وكثرة الأدب والأشعار والمروءة التامة ، مولده سنة إحدى وخمسين وستائة ،
وسمع الحديث الكثير ، وحفظ القرآن والتنبيه ، وياشر الجهات ، وقصده الناس في الامور المهمات
وكان كثير الاحسان إلى الخاص والعام . توفى مرجعه من الحج في منزلة تبوك يوم الخميس ثالث عشر
الحرم ، ودفن هناك رحمه الله ، ثم تبعه أخوه شهاب الدين أحمد في شهر رمضان ، وكان أصغر منه
سنا بسنة ، وكان فاضلا أيضا بارعا كثير الدعاة .

الشرف محمود الحريري

المؤذن بالجامع الأموي ، بنى حماما بالنيرب ، ومات في آخر الحرم .

الشيخ الصالح العابد

ناصر الدين بن الشيخ إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد بن مالك الجميزي ثم المصري ،
ولد سنة خمسين وستائة بقلعة جبر ، وسمع صحيح مسلم وغيره ، وكان يتكلم على الناس ويعظهم
ويستحضر أشياء كثيرة من التفسير وغيره ، وكان فيه صلاح وعبادة ، توفى في الرابع والعشرين
من الحرم ، ودفن بزوايتهم عند والده خارج باب النصر .

الشيخ شهاب الدين عبد الحق الحنفي

أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن قاضي الحنفيين ويعرف بابن عبد الحق الحنفي ،
شيخ المذهب ومدرس الحنفية وغيرها ، وكان بارعا فاضلا دينيا ، توفى في ربيع الأول .

الشيخ عماد الدين

إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي النابلسي الحنبلي الامام العالم
العابد شيخ الحنابلة بها وفتيهم من مدة طويلة ، توفى في ربيع الاول .

الشيخ الامام العابد الناسك

عبد الدين عبد الله بن أحمد بن الحب عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن

(١) في شذرات الذهب . « المنشي » .

عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي ، سمع الكثير وقرأ بنفسه ، وكتب الطبايع
واتفّع الناس به ، وكانت له مجالس وعظ من الكتّاب والسنة في الجامع الأموي وغيره ، وله صوت
طيب بالقراءة جداً ، وعليه روح وسكينة ووقار ، وكانت مواعيد مفيدة يفتنح بها الناس ، وكان
شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية يحبه ويحبّ قراءته ، توفي يوم الاثنين سابع ربيع الأول ، وكانت
جنازته حافلة ، ودفن بقاسيون وشهد الناس له بخير ، رحمه الله تعالى ، وبلغ خمسا وخمسين سنة .

المحدث البارِع المحصل المفيد المخرج المجيد

ناصر الدين محمد بن طغرل بن عبد الله الصيرفي أبوه ، الخوارزمي الأصل ، سمع الكثير وقرأ
بنفسه ، وكان سريع القراءة ، وقرأ الكتّاب الكبار والصغار ، وجمع وخرج شيئا كثيرا ، وكان
بارعا في هذا الشأن ، رحل فأدركته منيته بمحمة يوم السبت ثاني ربيع الأول ، ودفن من القند بمقابر
طيبة رحمه الله .

شيخنا الامام العالم العابد

شمس الدين أبو محمد عبد الله بن العفيف محمد بن الشيخ تقي الدين يوسف بن عبد المنعم بن
نعمة المقدسي النابلسي الحنبلي ، إمام مسجد الحنابلة بها ، ولد سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، وسمع
الكثير وكان كثير العبادة حسن الصوت ، عليه البهاء والوقار وحسن الشكل والسمت ، قرأت
عليه عام ثلاث وثلاثين وسبعمائة مرجعنا من القدس كثيرا من الأجزاء والفوائد ، وهو والد صاحبنا
الشيخ جمال الدين يوسف أحد مفتية الحنابلة وغيرهم ، والمشهورين بالخير والصلاح ، توفي يوم
الخميس ثاني عشرين ربيع الآخر ودفن هناك رحمه الله .

الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد

إبراهيم المرشدي المقيم بمنية مرشد ، يقصده الناس للزيارة ، ويضيف الناس على حسب مراتبهم
وينفق نفقات كثيرة جداً ، ولم يكن يأخذ من أحد شيئا فيما يبدو للناس ، والله أعلم بحاله ، وأصله
من قرية دهروط ، وأقام بالقاهرة مدة واشتغل بها ، ويقال إنه قرأ التنبيه في الفقه ، ثم انقطع بمنية
مرشد واشتهر أمره في الناس وحج مرات ، وكان إذا دخل القاهرة يزدحم عليه الناس ، ثم كانت
وفاته يوم الخميس ثامن رمضان ودفن بزوايته ، وصلى عليه بالقاهرة ودمشق وغيرها .

الامير اسد الدين

عبد القادر بن المغيث عبد العزيز بن الملك العظيم عيسى بن العادل ، ولد سنة ثنتين وأربعين
وسبعمائة ، وسمع الكثير وأسمع ، وكان يأتي كل سنة من مصر إلى دمشق ويكرم أهل الحديث ، ولم يبق
من بعده من بني أيوب أعلا سنامنه ، توفي بالرملة في سلخ رمضان رحمه الله .

الشيخ الصالح الفاضل

حسن بن إبراهيم بن حسن الحماكي الحكري إمام مسجد هناك ، ومدكر الناس في كل جمعة ،

ولديه فضائل ، وفي كلامه نفع كثير إلى أن توفي في العشرين من شوال ، ولم ير الناس مثل جنازته بديار مصر رحمه الله تعالى . ثم دخات سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة

استهلت بيوم الأربعاء والخليفة المستكفي منفي ببلاد قوص ، ومعه أهله وذووه ، ومن يلوذ به ، وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور ، ولانائب بديار مصر ولا وزير ، ونائبه بدمشق تنكز ، وقضاة البلاد ونوابها ومباشرهاهم المذكورون في التي قبلها . وفي ثالث ربيع الأول رسم السلطان بقسفير على ومحمد ابني داود بن سليمان بن داود بن العاضد آخر خلفاء الفاطميين إلى الفيوم يقيمون به . وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر عزل القاضي علم الدين بن القطب عن كتابة السر وضرب وصودر ، ونكب بسببه القاضي نجر الدين المصري ، وعزل عن مدرسته الدولعية وأخذها ابن جملة ، والعمادية الصغيرة باشرها ابن النقيب ، ورسم عليه بالمعذراوية مائة يوم ، وأخذ شيء من ماله . وفي ليلة الأحد ثالث عشر من ربيع الأول بعد المغرب هبت ريح شديدة بمصر وأعقبها رعد وبرق وبدر الجوز ، وهذا شيء لم يشاهدوا مثله من أعصار متطاولة بتلك البلاد . وفي عاشر جمادى الأولى استهل الغيث بمكة من أول الليل ، فلما انتصف الليل جاء سيل عظيم هائل لم ير مثله من دهر طويل ، فخرّب دورا كثيرة نحواً من ثلاثين أو أكثر ، وغرق جماعة وكسر أبواب المسجد ، ودخل الكعبة وارتفع فيها نحواً من ذراع أو أكثر ، وجرى أمر عظيم حكاه الشيخ عفيف الدين الطبري . وفي سابع عشر من جمادى الأولى عزل القاضي جلال الدين عن قضاء مصر ، واتفق وصول خبر موت قاضي الشام ابن المجد بعد أن عزل بيسير ، فولاه السلطان قضاء الشام فسار إليها راجعا عوداً على بده ، ثم عزل السلطان برهان الدين بن عبد الحق قاضي الحنفية ، وعزل قاضي الخنابلة تقي الدين ، ورسم على ولده صدر الدين بأداء ديون الناس إليهم ، وكانت قريبا من ثلثمائة ألف ، فلما كان يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة بعد سفر جلال الدين بخمسة أيام طلب السلطان أعيان الفقهاء إلى بين يديه فسألهم عن من يصلح للقضاء بمصر فوقع الاختيار على القاضي عز الدين ابن جماعة ، فولاه في الساعة الراهنة ، وولى قضاء الحنفية لحسام الدين حسن بن محمد الغوري قاضي بغداد ، وخرجا من بين يديه إلى المدرسة الصالحية ، وعليهما الخلع ، ونزل عز الدين بن جماعة عن دار الحديث الكاملة صاحبه الشيخ عماد الدين الدمياطي ، فدرس فيها وأورد حديث «إنما الأعمال بالنيات» . بسنده ، وتسكّم عليه . وعزل أكثر نواب الحكم واستمر بمضهم ، واستمر بالنمادى الذى أشار بتوليته . ولما كان يوم خامس عشر من منه ولى قضاء الخنابلة الامام العالم موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسى عوضا عن المعزول ، ولم يبق من القضاة سوى الاخنائى المالكي .

وفي رمضان فتحت الصباية التي أنشأها شمس الدين بن تقي الدين ابن الصباب التاجر دار قرآن ودار حديث ، وقد كانت خربة شنيعة قبل ذلك . وفي رمضان باشر علاء الدين علي ابن القاضي محيي الدين بن فضل الله كتابة السرب بمصر بعد وفاة أبيه كما سيأتي ترجمته ، وخلع عليه وعلى أخيه بدر الدين ، ورسم لهما أن يحضرا مجلس السلطان ، وذهب أخوه شهاب الدين إلى الحج . وفي هذا الشهر سقط بالجانب الغربي من مصر بردكا لبيض وكالمان ، فأتلف شيئا كثيرا ، ذكر ذلك البرزالي ونقله من كتاب الشهاب الديمياطي . وفي ثالث عشرين رمضان درس بالقبة المنصورية بمشيخة الحديث شهاب الدين المسجدي عوضا عن زين الدين الككناني توفي ، فأورد حديثا من مسند الشافعي بروايته عن الجاولي بسنده ، ثم صرف عنها بالحجة بالشيخ أنيرالدين أبي حيان ، فساق حديثا عن شيخه ابن الزبير ودعا للسلطان وحضر عنده القضاة والأعيان ، وكان مجلسا حافلا . وفي ذى القعدة حضر تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة شمس الدين ابن النقيب عوضا عن القاضي جمال الدين ابن جملة توفي ، وحضر خلق كثير من الفقهاء والأعيان ، وكان مجلسا حافلا . وفي ثاني ذى الحجة درس بالمعادية الصغيرة تاج الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني عوضا عن الشيخ شمس الدين بن النقيب بحكم ولايته الشامية البرانية ، وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي هذا الشهر درس القاضي صدر الدين بن القاضي جلال الدين بالتابكية ، وأخوه الخطيب بدر الدين بالغزالية والمعادية نيابة عن أبيه . انتهى والله أعلم .
ومن توفي فيها من الأعيان :

الامير الكبير بدر الدين محمد بن فخر الدين عيسى ابن التركماني

باني جامع المقديس بديار مصر في أيام وزارته بها ، ثم عزل أميرا إلى الشام ، ثم رجع إلى مصر إلى أن توفي بها في خامس ربيع الآخر ، وتوفي بالحسينية ، وكان مشكورا رحمه الله ، انتهى .

قاضي القضاة شهاب الدين

محمد بن المجد بن عبد الله بن الحسين بن علي الرازي الاربلي الأصل ، ثم الدمشقي الشافعي ، قاضي الشافعية بدمشق ، ولد سنة ثنتين وستين وستمائة ، واشتغل وبرع وحصل وأفتى سنة ثلاث وتسعين ، ودرس بالاقبالية ثم الرواحية وتربة أم الصالح ، وولى وكالة بيت المال ، ثم صار قاضي قضاة الشام إلى أن توفي بمسجل جمادى الأولى بالمدرسة المعادية ، ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله .

الشيخ الإمام العالم بن المرحل

زين الدين محمد بن عبد الله ابن الشيخ زين الدين عمر بن مكى بن عبيد الصمد بن المرسل مدرس الشامية البرانية والمعزراوية بدمشق ، وكان قبل ذلك بمشهد الحسين ، وكان فاضلا بارعا قتيها

أصوليا مناظرا ، حسن الشكل طيب الأخلاق ، دينا صينا ، وفاب في وقت بدمشق عن علم الدين الأحنأى فحمدت سيرته ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء تاسع عشر رجب ، ودفن من القند عند مسجد الدين في تربة لهم هناك ، وحضر جنازته القاضي جلال الدين ، وكان قد قدم من الديار المصرية له يومان فقط ، وقدم بعمه القاضي برهان الدين عبد الحق بخمسة أيام ، هو وأهله وأولاده أيضا ، وباشر بعمه تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة جمال الدين ابن جملة ، ثم كانت وفاته بعمه بشهور ، وذلك يوم الخميس رابع عشر ذى القعدة . وهذه ترجمته في تاريخ الشيخ علم الدين البرزالي :

قاضي القضاة جمال الدين الصالحى

جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن إبراهيم بن جملة بن مسلم بن همام بن حسين بن يوسف الصالحى الشافعى المحبى والده ، بالمدرسة السرورية وصلى عليه عقب الظهر يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة ، ودفن بسفح قاسيون ، ومولده في أوائل سنة ثنتين وثمانين وسبعمائة ، وسمع من ابن البخارى وغيره ، وحدث وكان رجلا فاضلا في فنون ، اشتغل وحصل وأفتى وأعاد ودرس ، وله فضائل جملة ومباحث وفوائد وهمة عالية وحرمة وأفة ، وفيه تودد وإحسان وقضاء للحقوق ، وولى القضاء بدمشق نيابة واستقلالاً ، ودرس بمدارس كبار ، ومات وهو مدرس الشامية البرانية ، وحضر جنازته خلق كثير من الأعيان رحمه الله .

شيخ الاسلام قاضي القضاة ابن البارري

شرف الدين أبو القاسم هبة الله ابن قاضي القضاة نجم الدين عبد الرحيم بن القاضى شمس الدين أبى الطاهر إبراهيم بن هبة الله بن مسلم بن هبة الله الجهينى الحموى ، المعروف بابن البارزى قاضى القضاة بحمارة ، صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة فى الفنون العديدة ، ولد فى خامس رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وسمع الكثير وحصل فنونا كثيرة ، وصنف كتباً جملة كثيرة ، وكان حسن الأخلاق كثير المحاضرة حسن الاعتقاد فى الصالحين ، وكان معظماً عند الناس ، وأذن لجماعة من البلد فى الافتاء ، وعمى فى آخر عمره وهو يحكم مع ذلك مدة ، ثم نزل عن المنصب لخفيده نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم ، وهو فى ذلك لا يقطع نظره عن المنصب ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء العشرين من ذى القعدة بعد أن صلى العشاء والوتر ، فلم تفته فرضة ولا نافلة ، وصلى عليه من القند ودفن بقبة قبرين ، وله من العمر ثلاث وتسعون سنة .

الشيخ الامام العالم

شهاب الدين أحمد بن البرهان شيخ الحنفية بحلب ، شارح الجامع الكبير ، وكان رجلاً صالحاً منقطعاً عن الناس ، وانتفع الناس به ، وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن والعشرين من رجب ، وكانت

له معرفة بالعربية والقراءات ، ومشاركات في علوم آخر رحمه الله ، والله أعلم .

القاضي محي الدين بن فضل الله كاتب السر

هو أبو المعالي محيي بن فضل الله بن المحلى بن دعجان بن خلف المدوى العمري ، ولد في حادى عشر شوال سنة خمس وأربعين وستائة بالكرك ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان صدرا كبيرا معظما في الدولة في حياة أخيه شرف الدين وبعده ، وكتب السر بالشام وبالديار المصرية ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء تاسع رمضان بديار مصر ، ودفن من القند بالقرافة وتولى المنصب بعده ولده علاء الدين ، وهو أصغر أولاده الثلاثة المعينين لهذا المنصب .

الشيخ الإمام العلامة ابن الكتاني

زين الدين ابن الكتاني ، شيخ الشافعية بديار مصر ، وهو أبو حفص عمر بن أبي الحزم بن عبد الرحمن بن يونس الدمشقي الأصل ، ولد بالقاهرة في حدود سنة ثلاث وخمسين وستائة ، واشتغل بدمشق ثم رحل إلى مصر واستوطنها وتولى بها بعض الأفضية بالحكر ، ثم ناب عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فخدمت سيرته ، ودرس بمدارس كبار ، ولى مشيخة دار الحديث بالقبة المنصورية ، وكان بارعا فاضلا ، عنده فوائد كثيرة جدا ، غير أنه كان سيء الأخلاق منقبضا عن الناس ، لم يتزوج قط ، وكان حسن الشكل بهي المنظر ، يأكل الطيبات ويلبس اثنين من الثياب ، وله فوائد وفرائد وفرائد وروايد على الروضة وغيرها ، وكان فيه استهتار لبعض العلماء فأنه يسأله ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء المنتصف من رمضان ، ودفن بالقرافة رحمه الله انتهى .

الشيخ الإمام العلامة ابن القويح

ركن الدين بن القويح ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الومسي الهاشمي الجعفرى التونسى المالكي ، المعروف بابن القويح ، كان من أعيان الفضلاء وسادة الأذكياء ، ممن جمع الفنون الكثيرة والمعلوم الأخرى والدينية الشرعية الطيبة ، وكان مدرسا بالمنكود مريية ، وله وظيفة في المارستان المنصوري ، وبها توفي في بكرة السابع عشر من ذي الحجة ، وترك مالا وأثانا ورثه بيت المال .

وهذا آخر ما أرخه شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذى ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبي شامة المقدسى ، وقد ذيلت على تاريخه إلى زماننا هذا ، وكان فراخي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة إحدى وخمسين وسبعائة ، أحسن الله خاتمتها آمين . وإلى هنا انتهى ما كتبته من لدن خلق آدم إلى زماننا هذا والله الحمد والمنة . وما أحسن ما قال الحريرى !

وإن نجد عيباً فسد الخلالا • فجلّ من لا عيب فيه وعلا
كتبه إسماعيل بن كثير بن صنو القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه آمين . (١)

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

استهلت وسلطان الاسلام والمسلمين بالديار المصرية وما والاها والديار الشامية وما والاها
والحرمين الشريفين الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، ولا نائب له ولا وزير أيضا
بمصر ، وقضاة مصر ، أما الشافعي فقاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة صدر الدين مجد بن
إبراهيم بن جماعة ، وأما الحنفي فقاضي القضاة حسام الدين الغوري ، حسن بن محمد ، وأما المالكي
ففتي الدين الأحنائي ، وأما الحنبلي ففوق الدين بن نجما المقدسي ، ونائب الشام الأمير سيف الدين
تنكز وقضاته جلال الدين التزويني الشافعي المعزول عن الديار المصرية ، والحنفي عماد الدين
الطرسوسي ، والمالكي شرف الدين الهمداني ، والحنبلي علاء الدين بن المنجا التنوخي .

ومحدث في هذه السنة إكمال دار الحديث السكرية وباشرمشيخة الحديث بها الشيخ الامام الحافظ
مؤرخ الاسلام محمد بن قيس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، وقرر فيها ثلاثون محدثا لكل منهم جراية
وجامكية كل شهر سبعة دراهم ونصف رطل خبز ، وقرر للشيخ ثلاثون ورطل خبز ، وقرر فيها ثلاثون
فرا يقرؤون القرآن لكل عشرة شيخ ، ولكل واحد من القراء نظير ما للمحدثين ، ورتب لها
إمام وقارئ حديث ونواب ، ولقارئ الحديث عشرون درهما وثمان أواق خبز ، وجاءت في غاية الحسن
في شكاالتها وبنائها ، وهي نجاه دار الذهب التي أنشأها الواقف الأمير تنكز ، ووقف عليها عدة
أما كن : منها سوق القشاشيين بباب الفرج ، طوله عشرون ذراعا شرقا وغربا ، سماه في كتاب
الوقف ، وبندر زيردين ، وحمام بجمص وهو الحمام القديم ، ووقف عليها حصصا في قرايا أخر ،
ولكنه تغلب على ماعدا القشاشيين ، وبندر زيردين ، وحمام حصص .

وفيها قدم القاضي تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي من الديار المصرية حاكما على
دمشق وأعمالها ، وفرح الناس به ، ودخل الناس يسلمون عليه لعلمه وديانته وأمانته ، ونزل بالعادية
الكبيرة على عادة من تقدمه ، ودرس بالانزالية والاتبكية ، واستناب ابن عمه القاضي بهاء الدين
أبو البقاء ، ثم استناب ابن عمه أبا الفتح ، وكانت ولايته الشام بعد وفاة قاضي القضاة جلال الدين
محمد بن عبد الرحيم التزويني الشافعي ، على ما سيأتي بيانه في الوفيات من هذه السنة .

ومن توفي فيها من الأعيان في المحرم سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

العلامة قاضي القضاة فخر الدين

عثمان بن الزين علي بن عثمان الحلبي ، ابن خطيب جسر بن الشافعي ، ولي قضاء حلب وكان

إماما صنّف شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه ، وشرح البديع لابن الساعاتي ، وله فوائد غزيرة ومصنّفات جليّة ، تولى حلب بعد عزل الشيخ ابن النقيب ، ثم طلبه السلطان فلت هو وولده الكمال وله بضع وسبعون سنة . ومن توفى فيها

قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن

القزويني الشافعي ، قدم هو وأخوه أيام النتر من بلادهم إلى دمشق ، وهما فاضلان ، بعد التسعين وستائة فدرس إمام الدين في تربة أم الصالح وأعاد جلال الدين بالبادية عند الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين شيخ الشافعية ، ثم تقلبت بهم الأحوال إلى أن ولي إمام الدين قضاء الشافعية بدمشق ، انتزع له من يد القاضي بدر الدين ابن جماعة ، ثم هرب سنة قازان إلى الفيوم المصرية مع الناس فمات هناك ، وأعيد ابن جماعة إلى القضاء ، وخلت خطابة البلاد سنة ثلاث وسبعائة ، فولها جلال الدين المذكور ، ثم ولي القضاء بدمشق سنة خمس وعشرين مع الخطابة ، ثم انتقل إلى الديار المصرية سنة سبع وعشرين بعد أن عمز قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بسبب الضرر في عينيه فلما كان في سنة ثمان وثلاثين تمصب عليه السلطان الملك الناصر بسبب أمور يطول شرحها ، ونفاه إلى الشام ، وانفق موت قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله كما تقدم ، فولاه السلطان قضاء الشام عوداً على يده ، فاستتاب ولده بدر الدين على نيابة القضاء الذي هو خطيب دمشق ، كانت وفاته في أواخر هذه السنة ، ودفن بالصوفية ، وكانت له يد طولى في المعاني والبيان ، ويفتي كثيراً ، وله مصنّفات في المعاني مصنّف مشهور [اسمه للتلمخيص] اختصر فيه المفتاح للسكاكي ، وكان مجموع الفضائل ، مات وكان عمره قريباً من السبعين أو جاوزها . ومن توفى فيها رابع الحجّة يوم الأحد :

الشيخ الإمام الحافظ ابن البرزالي

علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي مؤرخ الشام الشافعي ، ولد سنة وفاة الشيخ ابن أبي شامة سنة خمس وستين وستائة ، وقد كتب تاريخاً ذيل به على الشيخ شهاب الدين ، من حين وفاته ومولد البرزالي إلى أن توفى في هذه السنة ، وهو محرم ، ففلس وكفن ولم يستر رأسه ، وحمله الناس على نعشه وهم يبكون حوله ، وكان يوماً مشهوداً ، وسمع الكثير أزيد من ألف شيخ ، وخرج له المحدث شمس الدين ابن سعد مشيخة لم يكملها ، وقرأ شيئاً كثيراً ، وأسمع شيئاً كثيراً ، وكان له خط حسن ، وخلق حسن ، وهو مشكور عند القضاة ومشايخه أهل العلم ، سمعت العلامة ابن تيمية يقول : نقل البرزالي نقر في حجر . وكان أصحابه من كل الطوائف يحبونه ويكرّمونه ، وكان له أولاد ماتوا قبله ، وكتبت ابنته فاطمة البخاري في ثلاثة عشر مجلداً فقابلها لها ، وكان يقرأ فيه على الحافظ المزني تحت القبة ، حتى صارت نسختها أصلاً معتمداً يكتب منها الناس ، وكان شيخ حديث بالنورية

وفيهما وقف كتبه بدار الحديث السفية ، و بدار الحديث القوصية وفي الجامع وغيره وعلى كراسي الحديث ، وكان متواضعا محببا إلى الناس ، متوددا إليهم ، توفي عن أربع وسبعين سنة رحمه الله .

المؤرخ شمس الدين

محمد بن إبراهيم الجوزي ، جمع تاريخا حافلا ، كتب فيه أشياء يستفيد منها الحافظ كالزلي والذهبي والبرزالي يكتبون عنه ويعتمدون على نقله ، وكان شيخا قد جاوز الثمانين ، ، وتقل صممه وضمف خطه ، وهو والد الشيخ ناصر الدين محمد وأخوه محمد الدين .

ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة

استهات هذه السنة وساطان المسلمين الملك الناصر ، وولاته وقضاته المذكورن في التي قبلها إلا الشافعي بالشام فنوفى القزويني وتولى الملامة السبكي . ومما وقع من الحوادث العظيمة الهائلة أن جماعة من رؤس النصارى اجتمعوا في كنيستهم وجمعوا من بينهم مالا جزيلا فدفعوه إلى راهبين قدما عليها من بلاد الروم ، يحسنان صنعة النفط ، اسم أحدهما ملاني والآخر عازر ، فعملا كحطمان نفط ، وتطافنا حتى عملاء لا يظهر تأثيره إلا بعد أربع ساعات وأكثر من ذلك ، فوضعا في شقوق دكا كين التجار في سوق الرجال عند الدهشة في عدة دكا كين من آخر النهار ، بحيث لا يشمر أحد بهما ، وهما في زى المسلمين ، فلما كان في أثناء الليل لم يشمر الناس إلا بالنار قد عملت في تلك الدكا كين حتى تعلقت في درابزينات المأذنة الشرقية المتجهة للسوق المذكور ، وأحترقت الدرابزينات ، وجاء نائب السلطنة تنكز والأمراء الأتوف وصعدوا المنارة وهي تشمل نارا ، واحترسوا عن الجامع فلم ينله شيء من الحريق والله الحمد والمنة ، وأما المأذنة فانها تفجرت أحجارها واحترقت السقالات التي تدل السلام فهدمت وأعيد بناؤها بمجاعة جدد ، وهي المنارة الشرقية التي جاء في الحديث أنه ينزل عليها عيسى ابن مريم كما سيأتي الكلام عليه في نزول عيسى عليه السلام والبلد محاصر بالدجال .

والمقصود أن النصارى بعد ليال عمدوا إلى ناحية الجامع من المغرب إلى القيسارية بكاملها ، وبما فيها من الأقواس والعمد ، فاقا لله وإنا إليه راجعون ، وتطابرت شرر النار إلى ما حول القيسارية من الدور والمسكن والمدارس ، واحترق جانب من المدرسة الأمينية إلى جانب المدرسة المذكورة وما كان مقصودهم الا وصول النار إلى مهبط المسلمين ، فخل الله بينهم وبين ما يرومون ، وجاء نائب السلطنة والامراء وحالوا بين الحريق والمسجد ، جزاهم الله خيرا . ولما تحقق نائب السلطنة أن هذا من فعلهم أمر بمسك رؤس النصارى فأمسك منهم نحو من ستين رجلا ، فأخذوا بالمصادرات والضرب والمعقوبات وأنواع المثلات ، ثم بعد ذلك صلب منهم أزيد من عشرة على الجبال ، وطاف بهم في أرجاء البلاد وجعلوا يتهاوتون واحدا بعد واحد ، ثم أحرقوا بالنار حتى صاروا رمادا لعنهم الله ، انتهى

والله أعلم . سبب مسك تنكز

لما كان يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى الحجة جاء الأمير طشتمر من صفد مسرعاً وركب جيش دمشق ملبساً ، ودخل نائب السلطنة من قصره مسرعاً إلى دار السعادة ، وجاء الجيش فوقفوا على باب النصر ، وكان أراد أن يلبس ويقابل فذلوه في ذلك ، وقالوا : المصلحة الخروج إلى السلطان سامعاً طبعاً ، فخرج بلا سلاح ، فلما برز إلى ظاهر البلد التف عليه الفخرى وغيره ، وأخذوه وذهبوا به إلى ناحية الكسوة ، فلما كان عند قبسة يلبغا نزلوا وقيدوه وخصايه من قصره ، ثم ركب البريد وهو مقيد وساروا به إلى السلطان ، فلما وصل أمر بمسيره إلى الاسكندرية ، وسألوا عن ودائمه فأقر بيهض ، ثم عوقب حتى أقر بالباقي ، ثم قتلوه ودفنوه بالاسكندرية ، ثم نقلوه إلى تربته بدمشق رحمه الله ، وقد جاوز الستين ، وكان عادلاً مهيباً عفيف الفرج واليد ، والناس في أيامه في غاية الرخص والأمن والصيانة فرحمه الله ، وبلى بالرحمة تراه .

وله أوقاف كثيرة من ذلك مرستان بصفد ، وجامع بنابلس وعجلون ، وجامع بدمشق ، ودار حديث بالقدس ودمشق ، ومدرسة وخانقاه بالقدس ، ورباط وسوق موقوف على المسجد الأقصى ، وفتح شبكا في المسجد ، انتهى والله تعالى أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان : أمير المؤمنين المستكفي بالله

أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله بن العباس أحمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر بن علي ابن أمير المؤمنين المسترشد بالله الهاشمي العباسي ، البغدادي الأصل والمولد ، مولده سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة أو في التي قبلها ، وقرأ واشتغل قليلاً ، وعهد إليه أبوه بالأمر وخطب له عند وفاة والده سنة إحدى وسبعمائة ، وفوض جميع ما يتعلق به من الحل والمقد إلى السلطان الملك الناصر ، وسار إلى غزو التتر فشهد مصاف شقحب ، ودخل دمشق في شعبان سنة اثنتين وسبعمائة وهو راكب مع السلطان ، وجميع كبراء الجيش مشاة ، ولما أعرض السلطان عن الأمر وأنزل بالكرك التمس الأمراء من المستكفي أن يسلمن من ينهض بالملك ، فقلد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وعقد له اللواء وألبسه خلعة السلطنة ، ثم عاد الناصر إلى مصر وعذر الخليفة في فعله ، ثم غضب عليه وسيره إلى قوص فتوفي في هذه السنة في قوص في مستهل شعبان .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وسبعمائة

استهلت يوم الأربعاء وسلطان المسلمين الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وقضاته بمصر هم المذكورون في التي قبلها ، وليس في دمشق نائب سلطنة ، وإنما الذي يسد الأمور الأمير سيف الدين طشتمر الملقب بالحمص الأخضر ، الذي جاء بالقبض على الأمير سيف الدين تنكز ،

ثم جاء المرسوم بالرجوع إلى صفد فركب من آخر النهار وتوجه إلى بلده ، وحواصل الأمير تنكز تحت الحوطة كما هي .

وفي صبيحة يوم السبت رابع المحرم من السنة المذكورة قدم من الديار المصرية خمسة أمراء الأمير سيف الدين بشتك الناصري ومعه برصيفنا الحاجب ، وطاشار الدويدار وبنعراو بطا ، فنزل بشتك بالقصر الأبق والميادين ، وليس معه من مماليكه إلا القليل ، وإنما جاء لتجديد البيعة إلى السلطان لما توجهوا من ممالاة بعض الأمراء لنائب الشام المنفصل ، وللحوطة على حواصل الأمير سيف الدين تنكز المنفصل عن نيابة الشام وتجهزها للديار المصرية . وفي صبيحة يوم الاثنين سادسه دخل الأمير علاء الدين الطنبغا إلى دمشق نائباً ، وتلقاه الناس وبشتك والأمراء المصريون ، ونزلوا إلى عتبته فقبلوا العتبة الشريفة ، ورجعوا معه إلى دار السعادة ، وقرئ تقليده . وفي يوم الاثنين ثالث عشره مسك من الأمراء المقدمين أميران كبيران الجى بغا العادلى ، وطنبغا الحجى ، ورفعا إلى القلعة المنصورة واحتيط على حواصلهما . وفي يوم الثلاثاء تحملوا بيت ملك الأمراء سيف الدين تنكز وأهله وأولاده إلى الديار المصرية . وفي يوم الأربعاء خامس عشره ركب نائب السلطنة الأمير علاء الدين طنبغا ومعه الأمير سيف الدين بشتك الناصري والحاجة رقطية وسيف الدين قطلو بغا الفخرى وجماعة من الأمراء المقدمين واجتمعوا بسوق الخيل واستدعوا بمالوكى الأمير سيف الدين تنكز وهما جنفاى وطفناى . فأمر بتوسيطهما فوسطا وعلقا على الخشب ونودى عليهما : هذا جزاء من تجامر على السلطان الناصر .

وفي يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من هذا الشهر كانت وفاة الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام بقلعة اسكندرية ، قيل مخنوقا وقيل مسموماً وهو الأصح ، وقيل غير ذلك ، وتأسف الناس عليه كثيراً ، وطال حزنهم عليه ، وفي كل وقت يتذكرون ما كان منه من الهيبة والصيانة والغيرة على حريم المسلمين ومحارم الاسلام ، ومن إقامته على ذوى الحاجات وغيرهم ، ويشند تأسفهم عليه رحمه الله . وقد أخبر القاضى أمين الدين ابن القلانسى رحمه الله شيخنا الحافظ العلامة عماد الدين ابن كثير رحمه الله أن الأمير سيف الدين تنكز مسك يوم الثلاثاء ودخل مصر يوم الثلاثاء ودخل الاسكندرية يوم الثلاثاء وتوفى يوم الثلاثاء وصلى عليه بالاسكندرية ودفن بمقبرتها في الثالث والعشرين من المحرم بالقرب من قبر القبارى ، وكانت له جنازة جيدة .

وفي يوم الخميس سابع شهر صفر قدم الأمير سيف الدين طشتمر الذى مسك تنكز إلى دمشق فنزل بوطة برزة بمجيشه ومن معه ثم توجه إلى حلب الحروسة نائباً بها عوضاً عن الطنبغا المنفصل عنها وفي صبيحة يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول نودى فى البلسد بجنازة الشيخ الصالح العابد

الناسك القدوة الشيخ محمد بن تمام توفى بالصالحية ، فذهب الناس إلى جنازته إلى الجامع المظفرى ، واجتمع الناس على صلاة الظهر فضاقت الجامع المذكور عن أن يسعهم ، وصلى الناس فى الطرقات وأرجاء الصالحية ، وكان الجمع كثيرا جدا لم يشهد الناس جنازة بعد جنازة الشيخ تقي الدين بن تيمية منها ، لكثرة من حضرها من الناس رجالا ونساء ، وفيهم القضاة والأعيان والأمراء وجمهور الناس يقاربون عشرين ألفا ، وانتظر الناس نائب السلطنة فاشتغل بكتاب ورد عليه من الديار المصرية ، فصلى عليه الشيخ بعد صلاة الظهر بالجامع المظفرى ، ودفن عند أخيه فى تربة بين تربة الموقف وبين تربة الشيخ أبى عمر رحمهم الله وإيانا .

وفى أول شهر جمادى الأولى توفيت الشيخة العابدة الصالحة العالمة قارئة القرآن أم فاطمة عائشة بنت إبراهيم بن صديق زوجة شيخنا الحافظ جمال الدين المزى عشية يوم الثلاثاء مستهل هذا الشهر وصلى عليها بالجامع صبيحة يوم الأربعاء ودفنت بمقابر الصوفية غربى قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله . كانت عديمة النظير فى نساء زمانها لكثرة عبادتها وتلاوتها وإقرانها القرآن العظيم بفصاحة وبلاغة وأداء صحيح ، يعجز كثير من الرجال عن تجويده ، وختمت نساء كثيرا ، وقرأ عليها من النساء خاق وانتفعن بها وبصلاحها ودينها وزهدتها فى الدنيا ، وتقلها منها ، مع طول العمر بلغت ثمانين سنة أغفقتها فى طاعة الله صلاة وتلاوة ، وكان الشيخ محسنا إليها مطيعا ، لا يكاد يخالفها لخبه لها طبعها وشرعا فرحمها الله وقدس روحها ، ونور مضجعا بالرحمة آمين .

وفى يوم الأربعاء والعشرين منه درس بمدرسة الشيخ أبى عمر بسفح قاسيون الشيخ الامام قيس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادى المقدسى الحنبلى ، فى التدريس البيكتمرى عوضا عن القاضى برهان الدين الزرعى ، وحضر عنده المقدسة وكبار الحنابلة ، ولم يتمكن أهل المدينة من الحضور لكثرة المطر والوحل يومئذ . وتكامل عمارة المنارة الشرقية فى الجامع الأموى فى العشر الأخير من رمضان ، واستحسن الناس بناءها وإتمامها ، وذكر بعضهم أنه لم يبن فى الاسلام منارة مثلها والله الحمد . ووقع لكثير من الناس فى غالب ظنونهم أنها المنارة البيضاء الشرقية التى ذكرت فى حديث النواس بن سمعان فى نزول عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء فى شرقى دمشق ، فلعل لفظ الحديث انقلب على بعض الرواة ، وإنما كان على المنارة الشرقية بدمشق ، وهذه المنارة مشهورة بالشرقية لمقابلتها أختها الغربية ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفى يوم الثلاثاء سلخ شهر شوال عقد مجلس فى دار العدل بدار السعادة وحضرته يومئذ واجتمع القضاة والأعيان على المادة وأحضر يومئذ عثمان الدكاكى قبحه الله تعالى ، وادعى عليه بمظالم من القول لم يؤثر مثلها عن الحلاج ولا عن ابن أبى الغدافر السلتمانى ، وقامت عليه البينة بدعوى الآلهية

لعنه الله ، وأشياء أخر من التنقيص بالأنبيا ومخالطته أرباب الريب من الباجريقية وغيرهم من الانحادية عليهم لعائن الله ، ووقع منه في المجلس من إساءة الأدب على القاضي الحنبلي وتضمن ذلك تكفيره من المالكية أيضاً ، فادعى أن له دوافع وقوادح في بعض الشهود ، فرد إلى السجن مقيداً مغلولاً مقبوحاً ، أمكن الله منه بقوته وتأيبده ، ثم لما كان يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من ذى القعدة أحضر عثمان الدكاكي المذكور إلى دار السعادة وأقيم إلى بين يدي الأمراء والقضاة وسئل عن القوادح في الشهود فمعجز فلم يقدر ، وعجز عن ذلك فتوجه عليه الحكم ، فسئل القاضي المالكى الحكم عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم حكم بإراقة دمه وإن تاب ، فأخذ المذكور فضربت رقبته بدمشق بسوق الخليل ، ونودي عليه : هذا جزاء من يكون على مذهب الانحادية ، وكان يوماً مشهوراً بدار السعادة ، حضر خلق من الأعيان والمشايخ ، وحضر شيخنا جمال الدين المزي الحافظ ، وشيخنا الحافظ فحمس الدين الذهبى ، وتكلموا وحرصوا في القضية جداً ، وشهدا بزندقة المذكور بالاستنفاضة ، وكذا الشيخ زين الدين أخو الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وخرج القضاة الثلاثة المالكى والحنفى والحنبلى ، وهم نفذوا حكمه في المجلس فحضروا قتل المذكور وكنت مباشراً لجميع ذلك من أوله إلى آخره .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى القعدة أفرج عن الأميرين العقيلين بالقلمة وهما طنبغا حجا والجمى بنا ، وكذلك أفرج عن خزاندارية تنكز للذين تأخروا بالقلمة ، وفرح الناس بذلك .

ذكر وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون

في صبيحة يوم الأربعاء السابع والعشرين من ذى الحجة قدم إلى دمشق الأمير سيف الدين قطلو بنا الفخرى فخرج نائب السلطنة وطامة الأمراء لتلقيه ، وكان قدومه على خيل البريد ، فأخبر بوفاة السلطان الملك الناصر ، كانت وفاته يوم الأربعاء آخره . وأنه صلى عليه ليلة الجمعة بعد العشاء ودفن مع أبيه الملك المنصور على ولده أنوك ، وكان قبل موته أخذ العهد لابنه سيف الدين أبى بكر ولقبه بالملك المنصور ، فلما دفن السلطان ليلة الجمعة حضره من الأمراء قليل ، وكان قد ولى عليه الأمير علم الدين الجاولى ، ورجل آخر منسوب إلى الصلاح يقال له الشيخ عمر بن محمد بن إبراهيم الجمبرى ، وشخص آخر من الجبارية ، ودفن كما ذكرنا ، ولم يحضر ولده ولى عهده دفنه ، ولم يخرج من القلمة ليلتئذ عن مشورة الأمراء لتلايتنخبط الناس ، وصلى عليه القاضي عز الدين بن جماعة إماما ، والجاولى وايدغمش وأمير آخر والقاضى بهاء الدين بن حامد بن قاضى دمشق السبكي ، وجلس الملك المنصور سيف الدنيا والدين أبو المالى أبو بكر على سرير المملكة .

وفي صبيحة يوم الخميس الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، بإيعه

الجيش المصرى ، وقدم الفخرى لأخذ البيعة من الشاميين ، ونزل بالقصر الأبلق وبيع الناس للملك المنصور بن الناصر بن المنصور ، ودقت البشار بالقلعة المنصورة بدمشق صبيحة يوم الخميس الثامن والعشرين منه ، وفرح الناس بالملك الجديد ، وترحموا على الملك ودسوا له وتأسفوا عليه رحمه الله . ثم دخلت سنة إثنين وأربعين وسبعمائة

استهلت بيوم الأحد وسلطان الاسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية وما والاها الملك المنصور سيف الدين أبو بكر بن الملك السلطان الناصر ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، و نائب الشام الأمير علاء الدين طنبغا وقضاة الشام ومصر المذكورون فى التى قبلها ، وكذا المباشرون سوى الولاية شهر الله المحرم . ولاية الخليفة الحاكم بأمر الله وفى هذا اليوم يبيع بالخلافة أمير المؤمنين أبو القاسم أحمد بن المستنكى بالله أبى الربيع سليمان العباسى ولبس السواد وجلس مع الملك للمنصور على سرير الملكة ، وألبسه خلة سوداء أيضاً ، فجلسا وعليهما السواد ، وخطب الخليفة يومئذ خطبة بليغة فصيحة مشتملة على أشياء من المواعظ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وخلع يومئذ على جماعة من الأمراء والأعيان ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان أبو القاسم هذا قد عهد إليه أبوه بالخلافة ، ولكن لم يمكنه الناصر من ذلك ، وولى أباً إسحاق إبراهيم ابن أخى أبى الربيع ، ولقبه بالواقى بالله ، وخطب له بالقاهرة جمعة واحدة ففرزه المنصور وقرى أبى القاسم هذا ، وأمضى المهدي ولقبه المستنصر بالله كذا ذكرنا .

وفى يوم الأحد فممن المحرم مسك الأمير سيف الدين بشتك الناصرى آخر النهار ، وكان قد كتب تقليده بولاية الشام وخلع عليه بذلك وبرز قله ثم دخل على الملك المنصور ليودعه فرحب به وأجلسه وأحضر طعاماً وأكلا ، وتأسف الملك على فراقه ، وقال : تنهب وتتركنى وحدى ، ثم قام لتوديمه وذهب بشتك من بين يديه نمائى خطوات أو نحوها ، ثم تقدم إليه ثلاثة نفر قطع أحدهم سيفه من وسطه بسكين ، ووضع الآخر يده على فكه وكتفه الآخر ، وقيدوه وذلك كله بحضور السلطان ، ثم غيب ولم يدر أحد إلى أين صار ، ثم قالوا للمالكة : اذهبوا أنتم فاقنوا بمركب الأمير فداً ، فهو بائت عند السلطان . وأصبح السلطان وجلس على سرير الملكة وأمر بمسك جماعة من الأمراء وتسعة من الكبار ، واحتاطوا على حواصله وأمواله وأملاكه ، فيقال إنه وجد عنده من الذهب ألف ألف دينار ، وسبعمائة ألف دينار .

وفات شيخنا الحافظ أبى الحجاج المزرى

تمرض أيلماً بسيرة مرضاً لا يشنه عن شهود الجماعة ، وحضور الدروس ، وإسراع الحديث ، فلما كان يوم الجمعة حادى عشر صفر أسمع الحديث إلى قريب وقت الصلاة ، ثم دخل منزله ليتوضأ

ويذهب للصلاة فاعترضه في باطنه منصف عظيم، ظن أنه قولنج، وما كان إلا طاعون، فلم يقدر على حضور الصلاة، فلما فرغنا من الصلاة أخبرنا بأنه منقطع، فذهبت إليه فدخلت عليه فاذا هو يرتعد رعدة شديدة من قوة الألم الذي هو فيه، فسألته عن حاله فجعل يكرر الحمد لله، ثم أخبرني بما حصل له من المرض الشديد، وصلى الظهر بنفسه، ودخل إلى الطهارة وتوضأ على البركة، وهو في قوة الوجد ثم اتصل به هذا الحال إلى الغد من يوم السبت، فلما كان وقت الظهر لم أكن حاضره إذ ذاك، لكن أخبرتنا بنته زينب زوجتي أنه لما أذن الظهر تغير ذهنه قليلا، فقالت: يا أبا أذن الظهر، فذكر الله وقال: أريد أن أصلي فنيصم وصلى ثم اضطجع فجعل يقرأ آية الكرسي حتى جعل لا يفيض بها لسانه ثم قبضت روحه بين الصلاتين، رحمه الله يوم السبت ثاني عشر صفر، فلم يمكن تجهيزه تلك الليلة، فلما كان من الغد يوم الأحد ثالث عشر صفر صبيحة ذلك اليوم، غسل وكفن وصلى عليه بالجامع الأموي، وحضر القضاة والأعيان وخلائق لا يحصون كثرة، وخرج بجنازته من باب النصر، وخرج نائب السلطنة الأمير علاء الدين طنبغا ومعه ديوان السلطان، والصاحب وكاتب السر وغيرهم من الأمراء، فصلوا عليه خارج باب النصر، أهمهم عليه القاضي تقي الدين السبكي الشافعي، وهو الذي صلى عليه بالجامع الأموي، ثم ذهب به إلى مقابر الصوفية فدفن هناك إلى جانب زوجته المرأة الصالحة الحافظة لكتاب الله، عائشة بنت إبراهيم بن صديق، غربي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله أجمعين.

كائنة غريبة جدا

قدم يوم الأربعاء الثلاثين من صفر أمير من الديار المصرية ومعه البيعة للملك الأشرف علاء الدين كحك بن الملك الناصر، وذلك بعد عزل أخيه المنصور، لما صدر عنه من الأفعال التي ذكر أنه تعاطاها من شرب المسكر وغشيان المنكرات، وتعاطى ما لا يليق به، ومعاشرة الخاصكية من المردان وغيرهم، فتملأ على خلمه كبار الأمراء لما رأوا الأمر تفاقم إلى الفساد العريض فأحضروا الخليفة الحاكم بأمر الله أبي الربيع سليمان فأثبت بين يديه ما نسب إلى الملك المنصور المذكور من الأمور فحينئذ خلمه وخلمه الأمراء الكبار وغيرهم، واستبدلوا مكانه أخاه هذا المذكور، وسيرهه إذ ذاك إلى قوص مضيقا عليه ومعه إخوة له ثلاثة، وقيل أكثر، وأجلسوا الملك الأشرف هذا على السرير، وناب له الأمير سيف الدين قوصون الناصري، واستمرت الأمور على السداد وجاءت إلى الشام فبايعه الأمراء يوم الأربعاء المذكور، وضربت البشائر عشية الخميس مستهل ربيع الأول وخطب له بدمشق يوم الجمعة بحضرة نائب السلطنة والقضاة والأمراء.

وفي يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول حضر بدار الحديث الأشرفية قاضي القضاة تقي الدين السبكي عوضا عن شيخنا الحافظ جمال الدين المزي، ومشيخة دار الحديث النورية عوضا عن

ابنه رحمه الله . وفي شهر جمادى الأولى اشتهر أن نائب حلب الأمير سيف الدين طشتمر الملقب بالحص الأخرق قائم في نصرة ابن السلطان الأمير أحمد الذي بالكرك ، وأنه يستخدم لذلك ويجمع الجوع فأنه أعلم . وفي العشر الثاني منه وصلت الجيوش صحبة الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخرى إلى الكرك في طلب ابن السلطان الأمير أحمد . وفي هذا الشهر كثرت الكلام في أمر الأمير أحمد بن الناصر الذي بالكرك ، بسبب محاصرة الجيش الذي صحبة الفخرى له ، واشتهر أن نائب حلب الأمير سيف الدين طشتمر الملقب بالحص الأخرق قائم بجانب أولاد السلطان الذين أخرجوا من الديار المصرية إلى الصعيد ، وفي القيام بالمداومة عن الأمير أحمد ، ليصرف عنه الجيش ، وترك حصاره وعزم بالذهاب إلى الكرك لنصرة أحمد ابن أستاذه ، وتنبأ له نائب الشام بدمشق ، وفادى في الجيش للمنتقا ومدافعتهم عما يريد من إقامة الفتنة وشق العصا ، واهتم الجند لذلك ، وتأهبوا واستعدوا ، ولحقهم في ذلك كافة كثيرة ، وانزعج الناس بسبب ذلك وتخوفوا أن تكون فتنة ، وحسبوا إن وقع قتال بينهم أن تقوم العشيرات في الجبال وحوران ، وتتعطل مصالح الزراعات وغير ذلك ، ثم قدم من حلب صاحب السلطان في الرسالة إلى نائب دمشق الأمير علاء الدين الطنبغا ومعه مشافهة ، فاستمع لها فبعث معه صاحب الميسرة أمان الساقى ، فذهبا إلى حلب ثم رجعا في أواخر جمادى الآخرة وتوجها إلى الديار المصرية ، واشتهر أن الأمر على ما هو عليه حتى توافق على ما ذكر من رجوع أولاد الملك الناصر إلى مصر ، ما عدا المنصور ، وأن يخلى عن محاصرة الكرك .

وفي العشر الأخير من جمادى الأولى توفي مظاهر الدين موسى بن مهنا ملك العرب ودفن بتدمر وفي صبيحة يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة عند طلوع الشمس توفي الخطيب بدر الدين محمد بن القاضي جلال الدين القزويني بدار الخطابة بدمرجوعه من الديار المصرية كما قدمنا ، فخطب الجمعة واحدة وصلى بالناس إلى ليلة الجمعة الآخرة ثم مرض فخطب عنه أخوه تاج الدين عبد الرحيم على العادة ثلاثة جمع ، وهو مريض إلى أن توفي يومئذ ، وتأسف الناس عليه لحسن شكله وصباحة وجهه وحسن ملتقاؤه وتواضعه ، واجتمع الناس للصلاة عليه للظهر فأنخر تجهيزه إلى المصر فصلى عليه بالجامع قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، وخرج به الناس إلى الصوفية ، وكانت جنازته حافلة جداً ، فدفن عند أبيه بالتربة التي أنشأها الخطيب بدر الدين هناك رحمه الله .

وفي يوم الجمعة خامس الشهر بعد الصلاة خرج نائب السلطنة الأمير علاء الدين الطنبغا وجميع الجيش قاصدين للبلاد الحلبية للقبض على نائب حلب الأمير سيف الدين طشتمر ، لأجل ما أظهر من القيام مع ابن السلطان الأمير أحمد الذي في الكرك ، وخرج الناس في يوم شديد المطر كثير الوحل ، وكان يوماً مشهوداً عصيباً ، أحسن الله العاقبة . وأمر القاضي تقي الدين السبكي الخطيب

المؤذنين بزيادة أذكار على الذى كان سنه فيهم الخطيب بدر الدين من التسبيح والتحميد والتهليل الكثير ثلاثا وثلاثين ، فزادهم السبكي قبل ذلك : أستغفر الله العظيم ثلاثا ، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ، ثم أثبت ما في صحيح مسلم بعد صلاتي الصبح والمغرب : اللهم أجرنا من النار سبعا ، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا ، وكانوا قبل تلك السنوات قد زادوا بعد التأذين الآية ليلة الجمعة والتسليم على رسول الله (ص) ، يبتدئ الرئيس منفرداً ثم يعيد عليه الجماعة بطريقة حسنة ، وصار ذلك سبباً لاجتماع الناس في صحن الجامع لاستماع ذلك ، وكما كان المبتدئ حسن الصوت كانت الجماعة أكثر اجتماعاً ، ولكن طال بسبب ذلك الفصل ، وتأخرت الصلاة عن أول وقتها . انتهى .

كائنة غريبة جداً

وفي ليلة الأحد عشية السبت نزل الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخرى بظاهر دمشق بين الجسورة وميدان الحصى بالاطلاب الذين جاءوا معه من البلاد المصرية لمحاصرة الكرك للقبض على ابن السلطان الأمير أحمد بن الناصر ، فكشوا على الثنية محاصرين مضيقين عليه إلى أن توجه نائب الشام إلى حلب ، ومضت هذه الأيام المذكورة ، فما درى الناس إلا وقد جاء الفخرى وجموعه ، وقد بايعوا الأمير أحمد وصموه الناصر بن الناصر ، وخلصوا بيعة أخيه الملك الأشرف علاء الدين كجك واعتلوا بصفره ، وذكروا إن أتابكة الأمير سيف الدين قوصون الناصرى قد عدى على ابن السلطان فقتلها خنقا ببلاد الصعيد : جهز إليهما من تولى ذلك ، وهما الملك المنصور أبو بكر ورمضان ، فتشكر الأمير بسبب ذلك ، وقالوا هذا يريد أن يجتاح هذا البيت ليتمكن هو من أخذ المملكة ، فحموا لذلك وبايعوا ابن أستاذهم وجاءوا في الذهب خلف الجيش ليكونوا عوناً للأمير سيف الدين طشتمر نائب حلب ومن معه ، وقد كتبوا إلى الأمراء يستميلونهم إلى هذا ، ولما نزلوا بظاهر دمشق خرج إليهم من بدمشق من الأكاير والقضاة والمباشرين ، مثل والى البر ووالى المدينة وابن سمندار وغيرهم ، فلما كان الصباح خرج أهالى دمشق عن بكرة أبيهم ، على عاداتهم في قدوم السلاطين ، ودخول الحجاج ، بل أكثر من ذلك من بعض الوجوه ، وخرج القضاة والصاحب والأعيان والولاة وغيرهم ، ودخل الأمير سيف الدين قطلوبغا في دست نيابة السلطنة التى فوضها إليه الملك الناصر الجديد وعن يمينه الشافعى ، وعن شماله الخنفي على العادة ، والجيش كله محدد به في الحديد ، والمعارات والبوقات والنشاب السلطانية والسناجق الخليفية والسلطانية تحفق ، والناس في الدعاء والثناء للفخرى ، وهم في غاية الاستبشار والفرح ، وربما نال بعض جهلة الناس من النائب الآخر الذى ذهب إلى حلب ، ودخلت الاطلاب بعده على ترتيبهم ، وكان يوماً مشهوداً ، فنزل شرقي دمشق

قريباً من خان لاجين ، وبعث في هذا اليوم فرس على القضاة والصاحب ، وأخذ من أموال الأيتام وغيرها خمسمائة ألف ، وعرضهم عن ذلك بقرية من بيت المال ، وكتب بذلك سجلات ، واستخدم جيداً ، وانضاف إليه من الأمراء الذين كانوا قد تخلفوا بدمشق جماعة منهم عمر الساقى مقدم ، وابن قراسنقر وابن الكامل وابن المعظم وابن البلدى وغيرهم ، وبايع هؤلاء كلهم مع مباشرى دمشق ، للملك الناصر بن الناصر ، وأقام الفخرى على خان لاجين ، وخرج المتعيشون بالصنائع إلى عندهم وضربت البشارت بالقلعة صبيحة يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر ، ونودي بالبلد إن سلطانكم الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون ، وفائبكم سيف الدين قتلوقبا الفخرى ، وفرح كثير من الناس بذلك ، وانضاف إليه نائب صغد وبايمه نائب بعلبك ، واستخدموا له رجالاً وجنداً ، ورجع إليه الأمير سيف الدين سنجر الجقदार رأس الميمنة بدمشق ، وكان قد تأخر في السفر عن نائب دمشق علاء الدين الطنبغا ، بسبب مرض عرض له ، فلما قدم الفخرى رجع إليه وبايع الناصر ابن الناصر ، ثم كاتب نائب حماة تفردم الذى ناب بمصر الملك المنصور ، فأجابه إلى ذلك وقدم على المسكر يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور ، فى تجمل عظيم وخزائن كثيرة ، وفضل هائل . وفى صبيحة يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور كسفت الشمس قبل الظهر ، وفى صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من جمادى الآخرة ، قدم نائب غزة الأمير آق سنقر فى جيش غزة ، وهو قريب من ألفين ، فدخلوا دمشق وقت الفجر وغدوا إلى معسكر الفخرى ، فانضافوا إليهم ففرحوا بهم كثيراً ، وصار فى قريب من خمسة آلاف مقاتل أو يزيدون .

استهل شهر رجب الفرد والجماعة من أكابر التجار مطلوبون بسبب أموال طلبها منهم الفخرى ، يقوى بها جيشه الذى معه ، ومبايع ذلك الذى أراد منهم ألف ألف درهم ، ومعه مرسوم الناصر بن الناصر ببيع أملاك الأمير سيف الدين قوصون ، إتابك الملك الأشرف علاء الدين كجك ، ابن الناصر التى بالشام ، بسبب إياته عن مبايعة أحمد بن الناصر ، فأشار على الفخرى من أشار بأن يباع للتجار من أملاك الخصاص ، ويجمع مال قوصون من الخصاص ، فرسم بذلك ، وأن يباع للتجار قرية دويه قومت بألف ألف وخمسمائة ألف ، ثم لطف الله وأفرج عنهم بعد ليلتين أو ثلاث ، وتعرضوا عن ذلك بمواصل قوصون ، واستمر الفخرى بن معه ومن أضيف إليه من الأمراء والاجناد مقيمين بثنية العقاب ، واستخدم من رجال البقاع جماعة كثيرة أكثر من ألف رام ، وأميرهم يحفظ أفواه الطارق ، وأرف قدم الأمير علاء الدين طنبغا بن معه من عساكر دمشق ، وجهور الحلبيين وطائفة الطرابلسيين ، وتأهب هؤلاء لهم . فلما كان الحادى من الشهر اشتهر أن الطنبغا وصل إلى القسطل وبعث طلأته فالتقت بطلائع الفخرى ، ولم يكن بينهم قتال والله الحمد والمنة وأرسل الفخرى إلى

القضاة ونوابهم وجماعة من الفقهاء فخرجوا ورجع الشافعي من أثناء الطريق ، فلما وصلوا أمرهم بالسعي بينه وبين الطنبغا في الصلح ، وأن يوافق الفخرى في أمره ، وأن يبائع الناصر بن الناصر ، فأبى فردم إليه غير مرة ، وكل ذلك يمتنع عليهم ، فلما كان يوم الاثنين رابع عشره عند العصر جاء يريد إلى متولى البلد عند العصر من جهة الفخرى يأمره بفتح أبواب البلد ، فغلقت الأبواب ، وذلك لأن المسافر توجها وتوافقوا للقتال ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وذلك أن الطنبغا لما علم أن جماعة قطلو بغا على ثنية العقاب دار الذرورة من ناحية المعصرة ، وجاء بالجيوش من هناك ، فاستدار له الأمير سيف الدين قطلو بغا الفخرى بجماعته إلى ناحيته ، ووقف له في طريقه ، وحال بينه وبين الوصول إلى البلد ، وانزعج الناس انزعاجا عظيما ، وغلقت القياسر والأسواق وخاف الناس بعضهم من بعض أن يكون نهب ، فركب متولى البلد الأمير ناصر الدين بن بكباشي ومعه أولاده ونوابه والرجالة ، فسار في البلد وسكن الناس ودعوا له ، فلما كان قريب المقرب فتح لهم باب الجابية ليدخل من هو من أهل البلد ، فجرت في الباب على ما قيل زحمة عظيمة ، وتسخط الجند على الناس في هذه الليلة ، واتفق أنها ليلة الميلاد ، وبات المسلمون مهمومون بسبب العسكر واختلافهم فأصبحت أبواب البلد مغلقة في يوم الثلاثاء سوى باب الجابية ، والأمر على ما هو عليه ، فلما كان عشية هذا اليوم تقارب الجيشان واجتمع الطنبغا وأمرؤه ، واتفق أمراء دمشق وجهورهم الذين هم معه على أن لا يقاتلوا مسلما ولا يساروا في وجه الفخرى وأصحابه سيفا ، وكان قضاة الشام قد ذهبوا إليه مرارا للصلح ، فأبى عليهم إلا الاستمرار على ما هو عليه ، وقويت نفسه عليه انتهى . والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

عجيبه من عجائب الدهر

فبات الناس متقابلين في هذه الليلة وليس بين الجيشين إلا مقدار ميلين أو ثلاثة ، وكانت ليلة مطيرة ، فما أصبح الصبح إلا وقد ذهب من جماعة الطنبغا إلى الفخرى خلق كثير من أجناد الحلفاء ومن الأمراء والأعيان ، وطلعت الشمس وارتفعت قليلا فنفذ الطنبغا القضاة وبعض الأمراء إلى الفخرى يتهدده ويتوعده ويقوى نفسه عليه . فاساروا عنه قليلا لإساق المسافر من الميمنة والميسرة ومن القلب ، ومن كل جانب مغفرين إلى الفخرى ، وذلك لما هم فيه من ضيق العيش وقلة ما بأيديهم من الأطعمة وعلف الدواب ، وكثرة ما معهم من الكفاف ، فأرأوا أن هذا حال يطول عليهم ، ومقتوا أمرهم غاية المقت ، وتطايبت قلوبهم وقلوب أولئك مع أهل البلد على كراهته لقوة نفسه فيما لا يجدي عليه ولا عليهم شيئا ، فبايعوا على الخامرة عليه ، فلم يبق معه سوى حاشيته في أقل من ساعة واحدة ، فلما رأى الحال على هذه الصفة كر راجعا هاربا من حيث جاء وصحبته

الأمير سيف الدين رقطبة نائب طرابلس ، وأميران آخران ، والنقت المساكروالأمراء ، وجاءت البشارة إلى دمشق قبل الظهر ففرح الناس فرحاً شديداً جداً ، الرجال والنساء والولدان ، حتى من لانوبة له ، ودقت البشار بالقلعة المنصورة ، فأرسلوا في طلب من هرب ، وجلس الفخرى هنالك بقية اليوم يحاف الأمراء على أمره الذي جاء له ، فخلفوا له ، ودخل دمشق عشية يوم الخميس في أبهة عظيمة ، وحرمة وافرة ، فنزل القصر الأباقي ونزل الأمير تغردمر بالميدان الكبير ، ونزل عماري بدار السعادة وأخرجوا الموساوي الذي كان معتقلاً بالقلعة ، وجملوه مشداً على حوطلات حواصل الطنبغا وكان قد تفضب الفخرى على جماعة من الأمراء منهم الأمير حسام الدين السمقدار ، أمير حاجب بسبب أنه صاحب املاء الدين الطنبغا ، فلما وقع ما وقع هرب فيمن هرب ، ولكن لم يأت الفخرى ، بل دخل البلد فنووسط في الأمر : لم يذهب مع ذلك ولا جاء مع هذا ، ثم إنه استدرك ما فاتة فرجع من البار إلى الفخرى ، وقيل بل رسم عليه حين جاء وهو مهوم جداً ، ثم إنه أعطى مندبل الأمان ، وكان معهم كاتب السر القاضي شهاب الدين بن فضل الله ، ثم أفرج عنهم ، ومنهم الأمير سيف الدين حفظية وكان شديد الخنق عليه ، فأطلقه من يومه وأعادته إلى الحجوية ، وأظهر مكارم أخلاق عظيمة ، ورياسة كبيرة ، وكان للقاضي علاء الدين بن المنجاقاضي قضاة الخنايلة في هذه الكائنة سمي مشكور ، ومراجعة كبيرة للأمير علاء الدين الطنبغا ، حتى خيف عليه منه ، وخاطر بنفسه معه ، فأنجح الله مقصده وسلمه منه ، وكبت عدوه والله الحمد والمنة .

وفي يوم السبت السادس والعشرين منه قلدا قضاء المساكرو المنصورة الشيخ نغر الدين بن الصائغ عوضاً عن القاضي الخنفي ، الذي كان مع النائب المنفصل ، وذلك أنهم تقموا عليه إفتائه الطنبغا بقتال الفخرى ، وفرح بولايته أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وذلك لأنه من أخص من صحبه قديماً ، وأخذ عنه فوائد كثيرة وعلوماً .

وفي يوم الأربعاء سابع رجب آخر النهار قدم الأمير قاري من عند الملك الناصر بن الناصر من الكرك وأخبره بما جرى من أمرهم وأمر الطنبغا ، وفرح بذلك وأخبر قاري بقدم السلطان فرح الناس بذلك واستمدوا له بالآت المملكة وكثرت مطالبته أرباب الأموال والنعمة بالجزية .

وفي مستهل رجب من هذه السنة ركب الفخرى في دست النيابة بالوكب المنصور ، وهو أول ركوبه فيه ، وإلى جانبه قاري وعلى قاري خلة هائلة ، وكثردعاه الناس للفخرى يومئذ ، وكان يوماً مشهوداً . وفي هذا اليوم خرج جماعة من المقدمين الألوفا إلى الكرك بأخبار ابن السلطان بما جرى : منهم تغردمر وإقبغا عبد الواحد وهو الساقى ، وميكلى بغا وغيرهم . وفي يوم السبت ثالثه استدعى الفخرى القاضي الشافعي وألح عليه في احضار الكتب في سلة الحكم التي كانت أخذت من

عند الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله من القلعة المنصورة في أيام جلال الدين القزويني ، فأحضرها القاضي بمد جهده ومدافعة ، وخاف على نفسه منه ، فقبضها منه الفخرى بالتصبر وأذن له في الانصراف من عنده ، وهو متغضب عليه ، وربما هم بهزله لما منته إياها ، وربما قال قائل هذه فيها كلام يتعلق بمسألة الزيارة ، فقال الفخرى : كان الشيخ أعلم بالله وبرسوله منكم . واستبشر الفخرى باحضارها إليه واستدعى بأخي الشيخ زين الدين عبد الرحمن ، وبالشيوخ شمس الدين عبد الرحمن بن قيم الجوزية وكان له سعى مشكور فيها ، فهنأها باحضاره الكتب ، وبيت الكتب تلك الليلة في خزائنه للتبرك وصلى به الشيخ زين الدين أخو الشيخ صلاة المغرب بالتصبر ، وأكرمه الفخرى إكراما زائدا لمحبتته الشيخ رحمه الله .

وفي يوم الأحد رابعه دقت البشار بالقلعة وفي باب الميدان لقدم بشير بالقبض على قوصون بالديار المصرية ، واجتمع الناس لذلك واستبشر كثير منهم بذلك ، وأقبل جماعة من الأمراء إلى الكرك لطاعة الناصر بن الناصر ، واجتمعوا مع الأمراء الشاميين عند الكرك ، وطلبوا منه أن ينزل إليهم فأبى وتوهم أن هذه الأمور كلها مكيدة ليقبضوه ويسلوه إلى قوصون ، وطلب منهم أن ينظر في أمره وردداه إلى دمشق . وفي هذه الأيام وما قبلها وما بعدها أخذ الفخرى من جماعة التجار بالأسواق وغيرها زكاة أموالهم سنة ، فنحصل من ذلك زيادة على مائة ألف وسبعة آلاف ، وصودر أهل النسة بقریب من ذلك زيادة على الجزية التي أخذت منهم عن ثلاث سنين سلفا وتمجيلا ، ثم نودي في البلد يوم الاثنين الحادي والعشرين من الشهر مناداة صادرة من الفخرى برفع الظلمات والطلبات وإسقاط ما تبقى من الزكاة والمصادرة ، غير أنهم احتاطوا على جماعة من المشاة المكثرين ليشتروا منهم بعض أملاك الخصاص ، والبرهان بن بشارة الحنفي تحت المصادرة والمعقوبة على طلب المال الذي وجده في طميرة وجدها فيما ذكر عنه والله أعلم .

وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين منه بعد الصلاة دخل الأمراء الستة الذين توجهوا نحو الكرك لطلب الساطان أن يقدم إلى دمشق فأبى عليهم في هذا الشهر ، ووعدهم وقتا آخر فرجعوا ، وخرج الفخرى لتلقيهم ، فاجتمعوا قبلي جامع القبيبات الكريمي ، ودخلوا كلهم إلى دمشق في جمع كثير من الأتراك الأمراء والجنود ، وعليهم خدمة لعدم قدوم الساطان أيده الله . وفي يوم الأحد قدم البريد خلف قارى وغيره من الأمراء يطلبهم إلى الكرك ، واشتهر أن السلطان رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وهو يأمره بالنزول من الكرك وقبول المملكة ، فانشرح الناس لذلك .

وتوفي الشيخ عمر بن أبي بكر بن البيهقي البسطي يوم الأربعاء التاسع والعشرين ، وكان رجلا صالحا كثير التلاوة والصلاة والصدقة ، وحضور مجالس الذكر والحديث ، له همة وصوله على الفقراء

المتشبهين بالصالحين وليسوا منهم ، صمم الحديث من الشيخ نحر الدين بن البخارى وغيره وقرأت عليه عن ابن البخارى مختصر المشيخة ، ولازم مجالس الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، واتنع به ، ودفن بمقابر باب الصغير .

وفى شهر رمضان المعظم أوله يوم الجمعة ، كان قد نودى فى الجيش : آن الرحيل للنتقى السلطان فى سابع الشهر ، ثم تأخر ذلك إلى بعد العشر ، ثم جاء كتاب من السلطان بتأخر ذلك إلى بعد العيد وقدم فى عاشر الشهر علاء الدين بن تقي الدين الحنفي ، ومعه ولاية من السلطان الناصر بنظر البيمارستان النورى ، ومشيخة الربوة ومرتب على الجهات السلطانية ، وكان قد قدم قبله القاضى شهاب الدين بن البارزى بقضاء حمص من السلطان أيدى الله تعالى ، وفرح الناس بذلك حيث تكلم السلطان فى المملكة وبأمر وولى ووقع والله الحمد . وفى يوم الأربعاء ثالث عشره دخل الأمير سيف الدين طشتمر الملقب بالخص الأخصر من البلاد الحلبية إلى دمشق الحروسية ، وتلقاه الفخرى والأمراء والجيش بكاله ، ودخل فى أبهة حسنة ودعاه للناس وفرحوا بقدومه بعد شتاته فى البلاد وهربه من بين يدى الطنبا حين قصده إلى حلب كما تقدم ذكره .

وفى يوم الخميس رابع عشره خرجت الجيوش من دمشق قاصدين إلى غزة لنظرة السلطان حين يخرج من الكرك السعيد ، فخرج يومئذ مقدمان : نفر دمر واقبغا عبد الواحد فبرزا إلى الكسوة ، فلما كان يوم السبت خرج الفخرى ومعه طشتمر وجمهور الأمراء ، ولم يقم بعده بدمشق إلا من احتيج لمقامهم لمهمات المملكة ، وخرج معه القضاة الأربعة ، وقاضى المساكر والموقعين والمصاحب وكاتب الجيش وخلق كثير .

وتوفى الشيخ الصالح العابد الناسك أحمد بن .. الملقب بالقصيدة ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان ، وصلى عليه بجامع شكر ، ودفن بالصوفية قريبا من قبر الشيخ جمال الدين المزى ، تنعمدهما الله برحمته ، وكان فيه صلاح كثير ، ومواظبة على الصلاة فى جماعة ، وأمر بمعروف ونهى عن منكر مشكورا عند الناس بالخير ، وكان يكتر من خدمة المرضى بالمارستان وغيره ، وفيه إيثار وقناعة وتزهة كثير ، وله أحوال مشهورة رحمه الله وإيانا .

واشتهر فى أواخر الشهر المذكور أن السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد خرج من الكرك الحروس محبة جماعة من العرب والأتراك قاصداً إلى الديار المصرية ، ثم تحرر خروجه منها فى يوم الاثنين ثامن عشر الشهر المذكور فدخل الديار المصرية بعد أيام . هذا والجيش صامدون إليه ، فلما تحقق دخوله مصر حنوا فى السير إلى الديار المصرية ، وبعث يستحثهم أيضا ، واشتهر أنه لم يجلس على سرير الملك حتى يقدم الأمراء الشاميون محبة نائبة الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخرى ، ولهذا لم تدق

البشار بالقلاع الشامية ولا غيرها فيما باغنا . وجاءت السكتب والأخبار من الديار المصرية بأن يوم الاثنين عاشر شوال كان إجلاس السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد على سرير المملكة ، صعد هو والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن المستكني فوق المنبر ، وهما لابسان السواد ، والقضاة تحتهما على درج المنبر بحسب منازلهم ، فخطب الخليفة ، وخطم الأشرف كجك وولى هذا الناصر ، وكان يوما مشهودا ، وأظهر ولايته لطشتمر نيابة مصر ، والفخرى دمشق ، وأيد غمش حاب فالله أعلم ، ودقت البشار بدمشق ليلة الجمعة الحادى والعشرين من الشهر المذكور ، واستمرت إلى يوم الاثنين مستهل ذى القعدة ، وزينت البلديوم الأحداثا ثلاث عشرين منه ، واحتفل الناس بالزينة .

وفي يوم الخميس المذكور دخل الأمير سيف الدين الملك أحد الرؤس المشهورة بمصر إلى دمشق في طلب نيابة حماة حرسها الله تعالى ، فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة ورد البريد من الديار المصرية فأخبر أن طشتمر الحص الأخضر مسك ، فنهجب الناس من هذه الكائنة كثيرا ، فخرج من بدمشق من اعيان الأمراء أمير الحج وغيره وخيم بوطاة برزة وخرج الى الحج أمير فأخبره بذلك وأمره عن مرسوم السلطان أن ينوب بدمشق حتى يأتى المرسوم بما يعتمد أمير الحج فأجاب إلى ذلك ، وركب في الموكب يوم السبت السادس منه ، وأما الفخرى فانه لما تنسم هذا الخبر وتحمته وهو بالزعة فرقى طائفة من ممالিকে قريب من ستين أو أكثر ، فاحترق وساق سواقا حنيثا وجاءه الطلب من ورائه من الديار المصرية في نحو من ألف فارس ، صحبة الأميرين : الطنبغا الماردانى ، و يبلغا التحناوى ، فقاتهما وسبق واعترض له نائب غزة في جنده فلم يقدر عليه ، فسلطوا عليه العشيرات ينهبوه فلم يقدروا عليه إلا فى شىء يسير ، وقتل منهم خلقا ، وقصد نحو صاحبه فيما يزعم الأمير سيف الدين أيد غمش نائب حلب راجيا منه أن ينصره وأن يواقفه على ما قام بنفسه ، فلما وصل أكرمه وأنزله ، وبات عنده ، فلما أصبح قبض عليه وقيده ورده على البريد إلى الديار المصرية ، ومعه التراسيم من الأمراء وغيرهم .

ولما كان يوم الاثنين سلخ ذى القعدة خرج السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن المنصور من الديار المصرية فى طائفة من الجيش قاصداً إلى الكرك المحروس ، ومعه أموال جزيلة ، وحواصل وأشياء كثيرة ، فدخلها يوم الثلاثاء من ذى الحجة وصحبته طشتمر فى محفة ممرضا ، والفخرى مقيدا ، فاعتقلا بالكرك المحروس ، وطلب السلطان آلات من أخشاب ونحوها وحدادين وصناع ونحوها لاصلاح مهمات بالكرك ، وطلب أشياء كثيرة من دمشق ، فحملت إليه ، ولما كان يوم الأحد السابع والعشرين من ذى الحجة ورد الخبر بأن الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي النائب بصغد ركب فى ممالিকে وخدمه ومن أطاعه ، وخرج منها فارا بنفسه من القبض

عليه ، وذ كر أن نائب غرزة قصده ليقبض عليه بمرسوم السلطان ورد عليه من السكرك ، فهزب الأحمدي بسبب ذلك ، ولما وصل الخبر إلى دمشق وليس بها نائب انزعج الامراء لذلك ، واجتمعوا بدار السعادة ، وضر بوا في ذلك مشورة ثم جردوا إلى ناحية بمملك أميراً ليصدوه عن الذهاب إلى البرية . فلما أصبح الصباح من يوم الاثنين جاء الخبر بأنه في نواحي السكوة ، ولا مانع من خلاصه ، فركبوا كلهم ونادى المنادى : من تأخر من الجند عن هذا المنفير شق ، واستوتقوا في الخروج وقصدوا ناحية السكوة وبعثوا الرسل إليه ، فذكر اعتذاراً في خروجه وتخلص منهم ، وذهب يوم ذلك ، ورجعوا وقد كانوا ملبسين في يوم حار ، وليس معهم من الازواد ما يكفيهم سوى يومهم ذلك ، فلما كانت ليلة الثلاثاء ركب الأمراء في طلبه من ناحية ثنية العقاب ، فرجعوا في اليوم الثاني وهو في صحبتهم ، ونزل في القصور التي بناها تنكز رحمه الله ، في طريق داريا ، فأقام بها ، وأجروا عليه مرتباً كاملاً من الشعير والغنم وما يحتاج إليه مثله ، ومعه مماليكه وخدمه ، فلما كان يوم الثلاثاء سادس المحرم ورد كتاب من جهة السلطان فقريه على الأمراء بدار السعادة يتضمن إكرامه واحترامه والصفح عنه لتقدم خدمه على السلطان الملك الناصر وانه الملك المنصور . ولما كان يوم الأربعاء سابع المحرم [جاء كتاب] إلى الأمير ركن الدين بيبرس نائب الغيبة ابن الحاجب ألمش بالقبض على الأحمدي ، فركب الجيش ملبسين يوم الخميس وأوكبوا بسوق الخيل وراسلوه - وقد ركب في مماليكه بالعدد وأظهر الامتناع - فكان جوابه أن لا أسمع ولا أطيع إلا لمن هو ملك الديار المصرية ، فأما من هو مقيم بالسكرك ويصدر عنه ما يقال عنه من الأفاعيل التي قد سارت بها الركباني ، فلا . فلما بلغ الأمراء هذا توقفوا في أمره وسكنوا ورجعوا إلى منازلهم ، ورجع هو إلى قصره .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة

استهلت هذه السنة المباركة وسلطان المسلمين الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وهو مقيم بالسكرك ، قد حاز الحواصل السلطانية من قلعة الجبل إلى قلعة السكرك ، ونائبه الديار المصرية الأمير سيف الدين آقسنقر السلاوي ، الذي كان نائباً بفرزة ، وقضاة الديار المصرية هم المذكرون في السنة الماضية ، سوى القاضي الحنفي . وأما دمشق فليس لها نائب إلى حينئذ غير أن الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب كان استنابه الفخرى بدمشق نائب غيبته ، فهو الذي يسد الأمور مع الحاجب ألمش ، وعمر المهمندار ، والأمير سيف الدين الملقب بحلاوة ، وإلى البر ، والأمير ناصر الدين ابن ركباس متولى البلد ، هؤلاء الذين يسدون الأشغال والأمور السلطانية ، والقضاة هم الذين ذكروا في السنة الخالية ، وخطيب البلد تاج الدين عبد الرحيم بن القاضي جلال الدين القزويني ، وكانت اسر القاضي شهاب الدين بن فضل الله .

واستهلت هذه السنة والأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي نازل بقصر تنكز بطريق داريا ،
وكتب السلطان واردة في كل وقت بالاحتياط عليه والقبض ، وأن يمسك ويرسل إلى الكرك ، هذا
والأمراء يتوانون في أمره ويسوفون المراسيم ، وقتاً بعد وقت ، وحيناً بعد حين ، ويحملهم على ذلك
أن الأحمدي لا ذنب له ، وحتى مسكه تطرف إلى غيره ، مع أن السلطان يبلغهم عنه أحوال لا ترضيهم
من اللعب والاجتماع مع الأراذل والأطراف ببلاد الكرك ، مع قتله الفخري وطشتمر قتلاً فظيماً ،
وسلبه أهلها وسلبه لما على الحریم من الثياب والحلى ، وإخراجهم في أسوأ حال من الكرك ، وتقريبه
النصارى وحضورهم عنده . فحمل الأمراء هذه الصفات على أن بعثوا أحدهم يكشف أمره ، فلم يصل
إليه ، ورجع هارباً خائفاً ، فلما رجع وأخبر الأمراء انزعجوا وتشوشوا كثيراً ، واجتمعوا بسوق
الخليل مراراً وضربوا مشورة بينهم ، فاتفقوا على أن يخلعوه ، فكتبوا إلى المصريين بذلك ، وأعلموا
نائب حلب أيدغمش ونواب البلاد ، وبقوا متوهمين من هذا الحال كثيراً ومترددین ، ومنهم من
يصانع في الظاهر وليس معهم في الباطن ، وقالوا لا سمح له ولا طاعة حتى يرجع إلى الديار المصرية ،
ويجاس على سرير المملكة ، وجاء كتابه إليهم يعيهم ويعنفهم في ذلك ، فلم يفد ، وركب الأحمدي
في الموكب وركبوا عن يمينه وشماله وراحوا إليه إلى القصر ، فسلموا عليه وخدموه ، وتفاقم الأمر وعظم
الخطب ، وحلوا هموما عظيمة خوفاً من أن يذهب إلى الديار المصرية فيلغ عليه المصريون فيتلغ
الشاميين ، فحمل الناس همهم فأنه هو المستول أن يحسن العاقبة . فلما كان يوم الاحد السادس والعشرين
من المحرم ورد مقدم البريدية ومعه كتب المصريين بأنه لما بلغهم خبر الشاميين كان عندهم من أمر
السلطان أضعاف ما حصل عند الشاميين ، فبادروا إلى ما كانوا عزموا عليه ، ولكن ترددوا خوفاً من
الشاميين أن يخالفهم فيه ويتقدموا في محبة السلطان لقتالهم ، فلما اطمأنوا من جهة الشاميين صمموا
على عزمهم نخلعوا الناصر أحمد وملكوا عليهم أخاه الملك الصالح إسماعيل ابن الناصر محمد بن المنصور ،
جعله الله مباركا على المسلمين ، وأجلسوه على السرير يوم الثلاثاء العشرين من المحرم المذكور ، وجاء
كتابهم مسلماً على أمراء الشام ومقدميه ، وجاءت كتب الأمراء على الأمراء بالسلام والأخبار بذلك
ففرح المسلمون وأمراء الشام والخاصة والعامة بذلك فرحاً شديداً ، ودقت البشار بالقلعة المنصورة
يومئذ ، ورسم بزوين البلد فزين الناس صبيحة الثلاثاء السابع والعشرين منه ، ولما كان يوم الجمعة
سليخ المحرم خطب بدمشق للملك الصالح عماد الدنيا والدين إسماعيل بن الناصر بن المنصور .

وفي يوم الخميس سادس صفر درس بالصدرية صاحبنا الامام العلامة فحمس الدين محمد بن أبي
بكر بن أيوب الدرعي إمام الجوزية ، وحضر عنده الشيخ عز الدين بن المنجا الذي نزل له عنها ،
وجامعة من الفضلاء . وفي يوم الاثنين سادس عشر صفر دخل الأمير سيف الدين تغردمر من الديار

المصرية ، إلى دمشق ذاهبا إلى نيابة حلب المحروسة ، فنزل بالقابون .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر توفي الشيخ الامام العالم الزاهد عبد الله بن أبي الوليد المقرئ المالكي ، إمام المالكية ، هو وأخوه أبو عمرو ، بالجامع الأموي بحراب الصحابة . توفي ببستان بقية السحف ، وصلى عليه بالمصلى ودفن عند أبيه رحمهما الله بمقابر باب الصغير ، وحضر جنازته الأعيان والفقهاء والقضاة ، وكان رجلا صالحا مجتمعا على ديانته وجلالته رحمه الله .

وفي يوم الخميس العشرين من صفر دخل الأمير ايدغمش نائب السلطنة بدمشق ودخل إليهم ناحية القابون قادمًا من حلب ، وتلقاه الجيش بكامله ، وعليه خلع النيابة ، واحتفل الناس له وأشعلوا الشموع ، وخرج أهل الذمة من اليهود والنصارى يدعون له ومعهم الشموع ، وكان يوما مشهودا ، وصلى يوم الجمعة بالمقصورة ، من الجامع الأموي ، ومعه الأمراء والقضاة ، وقرىء تقليده هناك على السدة وعليه خلعت ، ومعه الأمير سيف الدين ملككم الرحولى ، وعليه خلع أيضا .

وفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر دخل الأمير علم الدين الجاولى دمشق المحروسة ذاهبا إلى نيابة حماة المحروسة ، وتلقاه نائب السلطنة والأمراء إلى مسجد القدم ، وراح فنزل بالقابون ، وخرج القضاة والأعيان إليه ، وسمع عليه من مسند الشافعي فانه يرويه ، وله فيه عمال ، ورتبه ترتيبا حسنا ورأيته ، وشرحه أيضا ، وله أوقف على الشافعية وغيرهم .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين منه عقد مجلس بعد الصلاة بالشباك انكالى من مشهد عثمان بسبب القاضى نخر الدين المصرى ، وصدر الدين عبد الكريم ابن القاضى جلال الدين القزوينى ، بسبب العادلية الصغيرة ، فاتفق الحال على أن نزل صدر الدين عن تدريسها ، ونزل نخر الدين عن مائة وخمسين على الجامع . وفي يوم الأحد ساخ الشهر المذكور حضر القاضى نخر الدين المصرى ودرس بالعادلية الصغيرة وحضر الناس عنده على العادة ، وأخذ فى قوله تعالى [هذه بضاعتنا ردت إلينا] وفى آخر شهر ربيع الأول جاء المرسوم من الديار المصرية بأن يخرج تجريدة من دمشق بصحبة الامير حسام الدين السمقدار لحصار الكرك الذى تحصن فيه ابن السلطان أحمد ، واستحوذ على ما عنده من الأموال التى أخذها من اخزان من ديار مصر ، وبرز المنجنيق من القلعة إلى قبل جامع القبيبات ، فنصب هناك وخرج الناس للتفرج عليه ورمى به ومن يتهم أن يستصحبوه معهم للحصار . وفى يوم الأربعاء ثانى ربيع الآخر قدم الامير علاء الدين الطنبغا الماردانى من الديار المصرية على قاعدته وعادته . وفى يوم الخميس عاشره دخل إلى دمشق الأميران الكبيران ركن الدين بيبرس الأحمدي من طرابلس ، وعلم الدين الجاولى من حماة سمحرا ، وحضرا الموكب ووقفا مكتنفين لنائب السلطنة : الأحمدي عن يمينه والجاولى عن يساره ، ونزلا ظاهر البلد ، ثم بعد أيام يسيرة توجه

الاحمدى إلى الديار المصرية على عادته وقاعدته رأس مشورة، وتوجه الجاولى إلى غزة المحرسة نائباً عليها، وكان الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير على إمرة الطبلخانات بدمشق. وفي يوم الخميس رابع عشره خرجت التجريدة من دمشق سحراً إلى مدينة الكرك، والأمير شهاب الدين بن صبح والى الولاية بحوران مشد المجانيق، وخرج الأمير سيف الدين بهادر الشمس الملقب بجلاوة والى البر بدمشق إلى ولاية الولاية بحوران. وفي يوم الجمعة ثامن عشره وقع بين النائب والقاضي الشافى بسبب كتاب ورد من الديار المصرية فيه الوصاة بالقاضى السبكي المذكور ومعه التوقيع بالخطابة له مضافاً إلى القضاء وخلعة من الديار المصرية، فتغيظ عليه النائب لأجل أولاد الجلال، لأنهم عندهم عائلة كثيرة ومقراء، وقد نهاه عن السعى في ذلك، فتقدم إليه يومئذ أن لا يصلى عنده في الشباك الكلى، فنهض من هناك وصلى في الغزالية.

وفي يوم الأحد العشرين منه دخل دمشق الأمير سيف الدين أريفاً زوج ابنة السلطان الملك الناصر مجتازاً ذاهباً إلى طرابلس نائباً بها، في نجل وأبنة ونجائب وجنائب، وعدة وسرك كامل. وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه دخل الأمير بدر الدين ابن الخطيرى معزولاً عن نيابة غزة المحرسة فأصبح يوم الخميس فركب في الموكب وسير مع نائب السلطنة، ونزل في داره وراح الناس للسلام عليه. وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر زينت البلد لعافية السلطان الملك الصالح لمرض أصابه، ثم شفى منه. وفي يوم الجمعة السادس عشر منه قبل المصير ورد البريد من الديار المصرية بطلب قاضى القضاء تقي الدين السبكي إليها حاكماً بها، فذهب الناس للسلام عليه ولتوديعه، وذلك بعد ما أرجف الناس به كثيراً، واشتهر أنه سينتقد له مجلس للدعوى عليه بما دفعه من مال الايتام إلى الطنبا وإلى الفخرى، وكتبت فتوى عليه بذلك في تفرجه، وداروا بها على المفتين فلم يكتب لهم أحد فيها غير القاضي جلال الدين بن حسام الدين الحنفى، رأيت خطه عليها وحده بعد الصلاة، وسئلت في الاقناء عليها فامتنت، لما فيها من التشويش على الحكام، وفي أول مرسوم نائب السلطان أن يتأمل المفتون هذا السؤال ويفتوا بما يقتضيه حكم الشرع الشريف، وكانوا له في نية عجيبة ففرج الله عنه بطلبه إلى الديار المصرية، فسار إليها صحبة البريد ليلة الأحد، وخرج الكبراء والأعيان لتوديعه، وفي خدمته.

استهل جمادى الآخرة والتجريدة عمالة إلى الكرك والجيش المجردون من الحلقة قريب من ألف ويزيدون، ولما كان يوم الثلاثاء رابعاً بعد الظهر مات الأمير علاء الدين أيدغمش نائب السلطنة بالشام المحروس في دار وحده في دار السعادة، فدخلوا عليه وكشفوا أمره وأحصر واوخشوا أن يكون اعتراه سكتة، ويقال إنه شفى فله أعلم، فانتظروا به إلى الغدا احتياطاً، فلما أصبح الناس اجتمعوا

للصلاة عليه فصلى عليه خارج باب النصر حيث يصلى على الجنائز، وذهبوا به إلى نحو القبلة، ورام بعض أهله أن يدفن في تربة غير يال إلى جانب جامع القبيبات، فلم يمكن ذلك، فدفن قبلي الجامع على حافة الطريق، ولم يتهمياً دفنه إلا إلى بعد الظهر من يومئذ، وعلوا عنده ختمة ليلة الجمعة رحمه الله وسامحه.

واشتهر في أوائل هذا الشهر أن الحصار عمال على الكرك، وأن أهل الكرك خرجت طائفة منهم قتل منهم خلق كثير، وقتل من الجيش واحد في اصار، فنزل القاضي وجماعة ومعهم شيء من الجوهر، وتراضوا على أن يسلموا البلد، فلما أصبح أهل الحصن تحصنوا ونصبوا المجانيق واستعدوا فلما كان بعد أيام رموا منجنيق الجيش فكسروا السهم الذي له، وعجزوا عن نقله فخرقوه برأى أمراء المتقدمين، وجرت أمور فظيمة، فآله يحسن العاقبة.

ثم وقعت في أواخر هذا الشهر بين الجيش وأهل الكرك وقعة أخرى، وذلك أن جماعة من رجال الكرك خرجوا إلى الجيش ورهوم بالنشاب فخرج الجيش لهم من الخيام ورجموا مشاة ملبسين بالسلاح فقتلوا من أهل الكرك جماعة من النصارى وغيرهم، وجرح من المسكر خلق، وقتل واحد أو اثنين وأمر الأمير سيف الدين أبو بكر بن بهادر آص، وقتل أمير العرب، وأسر آخرون فاعتقلوا بالكرك، وجرت أمور منكرة، ثم بعدها تعرض المسكر راجعين إلى بلادهم لم ينالوا مرادهم منها، وذلك أنهم رقههم البرد الشديد وقلة الزاد، وحاصروا أولئك شديداً بلا فائدة فان البلد يريد متطاولة ومجانيق، ويشق على الجيش الإقامة هناك في كوانين، والمنجنيق الذي حملوه معهم كسر، فرجعوا ليتأهبوا لذلك.

ولما كان في يوم الأربعاء الخامس والعشرين منه قدم من الديار المصرية على البريد القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتباً على السر عوضاً عن أخيه القاضي شهاب الدين، ومعه كتاب بالاحتياط على حواصل أخيه شهاب الدين، وعلى حواصل القاضي عماد الدين ابن الشيرازي المحتسب، فاحتيط على أموالهما وأخرج من في ديارهما من الحرم، وضربت الأخشاب على الأبواب، ورسم على المحتسب بالعندراوية، فسأل أن يحول إلى دار الحديث الأشرفية فحول إليها. وأما القاضي شهاب الدين، فكان قد خرج ليلتي الأمير سيف الدين تغردمر الحموي، الذي جاء تقليده بناية الشام بدمشق وكان بحلب، وجاء هذا الأمر وهو في أثناء الطريق، فرسم برجته ليصادر هو والمحتسب، ولم يدرك الناس ما ذنهما.

وفي يوم الأحد ثامن شهر رجب آخر النهار رجع قاضي القضاء تقي الدين السبكي إلى دمشق على القضاء، ومعه تقليد بالخطابة أيضاً، وذهب الناس إليه للسلام عليه، ودخل نائب السلطنة

الأمير سيف الدين تغردمير الحموي بعد العصر الخامس عشرينه من حلب ، فتلقيه الأمراء إلى طريق القابون ، ودعاه الناس دواء كثيراً ، وأحبوه لبغضهم النائب الذي كان قبله ، وهو علاء الدين أيدغمش سامحه الله تعالى ، فنزل بدار السعادة وحضر الموكب صبيحة يوم الاثنين ، واجتمع طائفة من العامة وسألوه أن لا يفسر عليهم خطيبهم تاج الدين عبد الرحيم ابن جلال الدين ، فلم يلتفت إليهم ، بل عمل على تقليد القاضي تقي الدين السبكي الخطابة ولبس الخامة ، وأكثر العوام لما سمعوا بذلك الفوغاه ، وصاروا يجتمعون حلقة حلقة بعد الصلوات ويكثرون الفرحة في ذلك ، لما منع ابن الجلال ، ولكن بقي هذا لم يباشر السبكي في المحراب ، واشتهر عن العوام كلام كثير ، وتوعدوا السبكي بالسفاهة عليه إن خطب ، وضاق بذلك ذرعاً ، ونهوا عن ذلك فلم ينتهوا ، وقيل لهم ولكن كثير منهم : الواجب عليكم السمع والطاعة لأولى الأمر ، ولو أمر عليكم عبدجيشي . فلم يعرخوا ، فلما كان يوم الجمعة العشرين منه اشتهر بين العامة بأن القاضي نزل عن الخطابة لابن الجلال ، وفرح العوام بذلك وحشدوا في الجامع ، وجاء نائب السلطنة إلى المقصورة والأمراء معه ، وخطب ابن الجلال على العادة ، وفرح الناس بذلك وأكثروا من الكلام والمرح ، ولما سلم عليهم الخطيب حين صمد ردوا عليه رداً بليغاً ، وتسكفوا في ذلك وأظهروا بفضة القاضي السبكي ، ونجسوا بذلك ، وأجمعوه كلاماً كثيراً ، ولما قضيت الصلاة قرىء تقليد النيابة على السدة ، وخرج الناس فرحاً بخطيبهم ، لكونه استمر عليهم ، واجتمعوا عليه يسلمون ويدعون له .

وفي يوم الأربعاء ثالث شعبان درس القاضي برهان الدين بن عبد الحق بالمدرسة المنراوية بمرسوم سلطاني بتوليته وعزل القفجاري ، وعقد لها مجلس يوم الثلاثاء بدار العدل ، فرجع جانب القاضي برهان الدين لحاجته وكونه لا وظيفة له .

وفي يوم الجمعة خامسه توفي الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد ابن الجزري أحد المسنين الأكثرين الصالحين ، مات عن خمس وتسعين سنة رحمه الله ، وصلى عليه يوم الجمعة بالجامع المظفرى ودفن بالرواحية . وفي يوم الأربعاء السابع عشر منه توفي الشيخ الامام العالم العابد الناسك الصالح الشيخ شمس الدين محمد بن الزرير خطيب الجامع الكرمي بالقبيبات ، وصلى عليه بعد الظهر يومئذ بالجامع المذكور ، ودفن قبلى الجامع المذكور ، إلى جانب الطريق من الشرق رحمه الله .

واشتهر في أوائل رمضان أن مولوداً ولده رأسان وأربع أيدي ، وأحضر إلى بين يدي نائب السلطنة ، وذهب الناس للنظر إليه في محلة ظاهر باب الفرديس ، يقال لها حكي الوزير ، وكنت فيمن ذهب إليه في جماعة من الفقهاء يوم الخميس ثالث الشهر المذكور بعد العصر ، فأحضره أبوه - واسم أبيه سعادة - وهو رجل من أهل الجبل ، فنظرت إليه فاذا لها ولدان مستقلان ، فكل قد اشتبكت

أفخاذا ببعضها ببعض ، وركب كل واحد منهما ودخل في الآخر والتحمت فصارت جنة واحدة وهما ميتان ، فقالوا أحدهما ذكروا الآخر أنثى ، وهما ميتتان حال رؤيتي إليهما . وقالوا إنه تأخر موت أحدهما عن الآخر بيومين أو نحوهما ، وكتب بذلك محضر جماعة من الشهود .

وفي هذا اليوم احتيط على أربعة من الأمراء وهم أبناء الكامل صلاح الدين محمد ، أمير طبليخانات ، وغياث الدين محمد أمير عشرة ، وعلاء الدين علي ، وابن أبيك الطويل طبليخانات أيضا ، وصلاح الدين خليل بن بلبان طرنا طبليخانات أيضا . وذلك بسبب أنهم اتهموا على مملأة الملك أحمد بن الناصر الذي في السكرك ، ومكاتبته ، والله أعلم بحالهم ، فقيدوا وحملوا إلى القلعة المنصورة من باب اليسر مقابل باب دار السعادة الثلاث الطبليخانات والغيث من بابها الكبير وفرق بينهم في الاماكن . وخرج المحمل يوم الخميس خامس عشره ولبس الخطيب ابن الجلال خلمة استقرار الخطابة في هذا اليوم ، وركب بهامع التفضاة على عادة الخطباء .

وفي هذا الشهر نصب المنجنيق الكبير على باب الميدان الأخضر وطول أكتافه ثمانية عشر ذراعا ، وطول سهمه سبعة وعشرون ذراعا ، وخرج الناس للفرجة عليه ، ورمى به في يوم السبت حجر آ زنته ستين رطلا ، فبلغ إلى مقابلة القصر من الميدان الكبير ، وذكر معلم المجانيق أنه ليس في حصون الاسلام مثله ، وأنه عمله الحاج محمد الصالحى ليكون بالسكرك ، فقدر الله أنه خرج ليحاصره به السكرك ، والله يحسن العاقبة . وفي أواخره أيضا مسك أربعة أمراء ، وهم أقبغا عبد الواحد الذي كان مباشراً الاستدارية للملك الناصر الكبير ، فصودر في أيام ابنه المنصور ، وأخرج إلى الشام فتاب بجمهص فسار سيرة غير مرضية ، وذمه الناس وعزل عنها وأعطى مقدمة ألف بدمشق ، وجعل رأس الميمنة ، فلما كان في هذه الأيام اتهم بمملأة السلطان أحمد بن الناصر الذي بالسكرك ، فسك وحمل إلى القلعة ومعه الأمير سيف الدين بلو ، والأمير سيف الدين سلامش ، وكلهم بطبليخانات فرضوا إلى القلعة المنصورة ، والله يحسن العاقبة .

وفي هذا الشهر خرج قضاء حمص عن نيابة دمشق بمرسوم سلطاني مجدد للقاضي شهاب الدين البارزى ، وذلك بعد مناقشة كثيرة وقعت بينه وبين قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، وانتصر له بعض الدولة ، واستخرج له المرسوم المذكور . وفيه أيضا أفرد قضاء القدس الشريف أيضا باسم القاضي فحمس الدين بن سالم الذي كان مباشرها مدة طويلة قبل ذلك نيابة ، ثم عزل عنها وبقى مقبلا ببلده غزة ، ثم أعيد إليها مستقلا بها في هذا الوقت . وفي هذا الشهر رجع القاضي شهاب الدين ابن فضل الله من الديار المصرية ومعه توقيع بالمرتب الذي كان له أولا كل شهر ألف درهم ، وأقام بعمارته التي أنشأها بسفح قاسيون شرقي الصالحية بقرب حمام النحاس .

وفي صبيحة مستهل ذى القعدة خرج المنجنيق قاصداً إلى الكرك على الجمال والمجل ، وصحبته الأمير صارم الدين إبراهيم المسبق ، أمير حاجب ، كان في الدولة السكرية ، وهو المقدم عليه بمحوطه ويحفظه ويتولى تسييره بطلبه وأصحابه ، وتجهز الجيش للذهاب إلى الكرك ، وتأهبوا أتم الجهاز ، وبرزت أنقالمهم إلى ظاهر البلد وضربت الخيام فآله بحسن العاقبة .

وفي يوم الاثنين رابعه توفى الطواشي شبل الدولة كافر السكري ، ودفن صبيحة يوم الثلاثاء خامسة في تربته التي أنشأها قديماً ظاهر باب الجابية تجاه تربة الطواشي ظهر الدين الخازن بالقلعة ، كان قبيل مسجد الدبان رحمه الله ، وكان قديماً للصاحب تقي الدين توبة التكريتي ، ثم اشتراه تنكز بعد مدة طويلة من ابني أخيه صلاح الدين وشرف الدين بمبلغ جيد وعوضهما إقطاعاً بزيادة على ما كان بأيديهما ، وذلك رغبة في أمواله التي حصلها من أبواب السلطنة ، وقد تعصب عليه أستاذه تنكز رحمه الله في وقت وصوله وجرت عليه فصول ، ثم سلم بعد ذلك ، ولما مات ترك أموالاً جزيلة وأوقافاً رحمه الله . وخرجت التجريدة يوم الأربعاء سادسه والمقدم عليها الأمير بدر الدين بن الخطير ومعه مقدم آخر وهو الأمير علاء الدين بن قراسنقر .

وفي يوم السبت سلخ هذا الشهر توفى الشاب الحسن شهاب الدين أحمد بن فرج المؤذن بمأذنة المروس ، وكان شهيراً بحسن الصوت إذ حظوة عظيمة عند أهل البلد ، وكان رحمه الله كما في النفس وزيادة في حسن الصوت الرخيم المطرب ، وليس في القراء ولا في المؤذنين قريب منه ولا من يدانيه في وقته ، وكان في آخر وقته على طريقة حسنة ، وعمل صالح ، وانقطع عن الناس ، وإقبال على شأن نفسه فرحمه الله ، وأكرم مثواه ، وصلى عليه بعد الظهر يومئذ ودفن عند أخيه بمقبرة الصوفية .

وفي يوم الخميس خامس ذى الحجة توفى الشيخ بدر الدين بن نصحان شيخ القراء السبع في البلد الشهير بذلك ، وصلى عليه بالجامع بعد الظهر يومئذ ، ودفن بباب الفراديس رحمه الله .

وفي يوم الأحد تاسعه وهو يوم عرفة حضر الاقراء بتربة أم الصالح عوضاً عن الشيخ بدر الدين ابن نصحان القاضي شهاب الدين أحمد بن النقيب البعلبكي ، وحضر عنده جماعة من الفضلاء ، وبعض القضاة ، وكان حضوره بفتنة ، وكان ممرضاً ، فألقى شيثامن القراءات والاعراب عند قوله تعالى [ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم] وفي أواخر هذا الشهر غلا السعر جدا وقل الخبز وازدحم الناس على الافران زحمة عظيمة ، وبيع خبز الشمير المخلوط بالزيوان والنقارة ، وبلغت الفرارة بمائة وستة وثمانين درهماً ، وتقلص السعر جداً حتى يبيع الخبز كل رطل بدرهم ، وفوق ذلك بيسير ، ودونه بحسب طيبه وردائه ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وكثير السؤال وجاع العيال ، وضمف كثير من الأسباب والأحوال ، ولكن لطف الله عظيم فان الناس مترقبون مغلا

هائلا لم يسمع بمثله من مدة سنين عديدة ، وقد اقترب أوانه ، وشرع كثير من البلاد في حصاد الشعير و بعض القمح مع كثرة الغول وبوادر التوت ، فلولا ذلك لكان غير ذلك ، ولكن لطف الله بعباده ، وهو الحاكم المتصرف الفعال لما يريد لا إله إلا هو .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وساطان المسلمين الملك الناصر عماد الدنيا والدين إسماعيل ابن الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين آقسنقر السلارى ، وقضاته هم من المتقدم ذكرهم فى العام الماضى ، ونائبه بدمشق الأمير سيف الدين تفر دمر الحموى ، وقضاته هم المتقدم ذكرهم ، وكذلك الصاحب والخطيب وناظر الجامع والخزانة . ومشد الأوقاف وولاية المدينة .

استهلت والجيوش المصرية والشامية محيطة بحصن الكرك محاصرون ويبالفون فى أمره ، والمنجنيق منصوب وأنواع آلات الحصار كثيرة ، وقد رسم بتجريدة من مصر والشام أيضاً تخرج إليها . وفى يوم الخميس عاشر صفر دخلت التجريدة من الكرك إلى دمشق واستمرت التجريدة الجديدة على الكرك ألفان من مصر وألفان من الشام ، والمنجنيق منقوض موضوع عند الجيش خارج الكرك ، والأمر متوقفة على ورد ^(١) الحصار بعد رجوع الأحمدي إلى مصر .

وفى يوم السبت ثانى ربيع الأول توفى السيد الشريف عماد الدين الخشاب بالكوشك فى درب السيرجى جوار المدرسة العزية ، وصلى عليه ضحى بالجامع الأموى ، ودفن بمقابر باب الصغير ، وكان رجلاً شهياً كثير العبادة والمحبة للسنة وأهلها ، ممن واظب الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله وانتفع به ، وكان من جملة أنصاره وأعوانه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الذى بعثه إلى صيدنا يامع ببعض القسيسين فلوث يده بالمعذرة وضرب الاحمة التى يعظمونها هناك ، وأهانها غاية الاهانة لقوة إيمانه وشجاعته رحمه الله وإيانا .

وفى يوم الخميس سابعه اجتمع الصاحب ومشد الدواوين ووكيل بيت المال ، ومشد الأوقاف ومباشرو الجامع ومهم الماين بالقول والمعاول ، يحفرون إلى جانب السارية عند باب مشهد على نحت تلك الصخرة التى كانت هناك ، وذلك عن قول رجل جاهل ، زعم أن هناك مالا مدفوناً فشاو روا نائب السلطنة فأمرهم بالحفر ، واجتمع الناس والعامه فأمرهم فأخرجوا وأغلقت أبواب الجامع كلها ليتمكنوا من الحفر ، ثم حفروا ثانياً وثالثاً فلم يجدوا شيئاً إلا التراب المحض ، واشتهر هذا الحفير فى البلاد وقصده الناس للنظر إليه والتعجب من أمره ، وانفصل الحال على أن حبس هذا الزاعم لهذا الحال ، وطم الحفير كما كان .

(١) كذا فى الاصل .

وفي يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الأول قدم قاضي حلب ناصر الدين بن الخشاب على البريد بجناراً إلى دمشق فنزل بالمادلية الكبيرة ، وأخبر أنه صلى على المحدث البارح الناضل الحافظ فمس الدين محمد بن علي بن أبيك السروجي المصري يوم الجمعة ثامن هذا الشهر بحلب رحمه الله ومولده سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وكان قد أتقن طرفاً جيداً في علم الحديث ، وحفظ أسماء الرجال ، وجمع وخرج .

وفي مستهل ربيع الآخر وقع حريق عظيم بسفح قاسيون احترق به سوق الصالحية الذي بالقرب من جامع المظفرى ، وكانت جملة الدكاكين التي احترقت قريبا من مائة وعشرين دكاناً ، ولم ير حريق من زمان أكبر منه ولا أعظم ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي يوم الجمعة سادسه رسم بأن يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مواذن البلد كما يذكر في مواذن الجامع ، ففعل ذلك . وفي يوم الثلاثاء عاشره طلب من القاضي تقي الدين السبكي قاضي قضاة الشافعية أن يقرض ديوان السلطان شيئاً من أموال الغياب التي نحت يده ، فامتنع من ذلك امتناعاً كثيراً ، فجاء شاد الدواوين وبعض حاشية نائب السلطنة ففتحوا مخزن الأيتام وأخذوا منه خمسين ألف درهم قهراً ، ودفعوها إلى بعض العرب مما كان تأخر له في الديوان السلطاني ، ووقع أمر كثير لم يعد مثله .

وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى توفى صاحبنا الشيخ الامام العالم العلامة الناقد البارح في فنون العلوم فمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه بمجوحة جنته ، مرض قريباً من ثلاثة أشهر بقرحة وحى سل ، ثم تفاقم أمره وأفرط به إسهال ، وتزايد ضعفه إلى أن توفى يومئذ قبل أذان العصر ، فأخبرني والده أن آخر كلامه أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم اجملني من التوابين واجملني من المتطهرين . فصلى عليه يوم الخميس بالجامع المظفرى وحضر جنازته قضاة البلد وأعيان الناس من العلماء والأمرأ والتجار والعمامة ، وكانت جنازته حافلة مليحة ، عليها ضوء ونور ، ودفن بالروضة إلى جانب قبر السيف ابن المجد رحمهما الله تعالى ، وكان مولده في رجب سنة خمس وسبعمائة فلم يبلغ الأربعين ، وحصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار ، وتفنن في الحديث والنحو والتصريف والفقه والتفسير والأصلين والتاريخ والقراءات وله مجاميع وتعليق مفيدة كثيرة ، وكان حافظاً جيداً لأسماء الرجال ، وطرق الحديث ، عارفاً بالجرح والتمديد ، بصيراً بملل الحديث ، حسن الفهم له ، جيد المذاكرة صحيح الذهن مستقياً على طريقة السلف ، واتباع الكتاب والسنة ، مثابراً على فعل الطبرات .

وفي يوم الثلاثاء سادسه درس بحراب الحنابلة صاحبنا الشيخ الامام العلامة شرف الدين بن

القاضي شرف الدين الحنبلي في حلقة الثلاثاء عوضاً عن القاضي تقي الدين بن الحافظ رحمه الله ، وحضر عنده القضاء والفضلاء ، وكان درساً حسناً أخذ في قوله تعالى . [إن الله يأمر بالعدل والإحسان] وخرج إلى مسألة تفضيل بعض الأولاد . وفي يوم الخميس ثاني شهر جمادى الأولى خرجت التجربة إلى الكرك مقدمان من الأمراء ، وهما الأمير شهاب الدين بن صبيح ، والأمير سيف الدين قلاوون ، في أمة عظيمة وتجميل وجيوش وبقارات ، وإزعاج كثيرة .

وفي صبيحة يوم الاثنين الحادي والعشرين منه قتل بسوق الخليل حسن بن الشيخ السكاكيني على ما ظهر منه من الرفض الدال على الكفر المحض ، شهد عليه عند القاضي شرف الدين المالكي بشهادات كثيرة تدل على كفره ، وأنه رافضى جلد ، فمن ذلك تكفير الشيخين رضي الله عنهما ، وقذفه أمي المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما ، وزعم أن جبريل غلط فأوحى إلى محمد ، وإنما كان مرسلًا إلى علي ، وغير ذلك من الأقوال الباطلة القبيحة قبحه الله ، وقد فعل . وكان والده الشيخ محمد السكاكيني يعرف مذهب الرافضة والشيعة جيداً ، وكانت له أسئلة على مذهب أهل الخير ، ونظم في ذلك قصيدة أجابه فيها شيخنا الإمام العلامة شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله ، وذكر غير واحد من أصحاب الشيخ أن السكاكيني مامات حتى رجع عن مذهبه ، وصار إلى قول أهل السنة فإله أعلم . وأخبرت أن ولده حسناً هذا القبيح كان قد أراد قتل أبيه لما أظهر السنة .

وفي ليلة الاثنين خامس شهر رجب وصل بدن الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام كان إلى تربته التي إلى جانب جامع الذي أنشأه ظاهر باب النصر بدمشق ، نقل من الاسكندرية بعد ثلاث سنين ونصف أو أكثر ، بشفاعة ابنته زوجة الناصر عند ولده السلطان الملك الصالح ، فأذن في ذلك وأرادوا أن يدفن بمدرسته بالقدس الشريف ، فلم يمكن ، فحجى به إلى تربته بدمشق وعملت له الختم وحضر القضاة والأعيان رحمه الله .

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر شعبان المبارك توفي صاحبنا الأمير صلاح الدين يوسف التكريتي ابن أخي صاحب تقي الدين بن توبة الوزير ، بمنزله بالقصاعين ، وكان شاباً من أبناء الأربعين ، ذا ذكاء وفتنة وكلام وبصيرة جيدة ، وكان كثير المحبة إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، ولأصحابه خصوصاً ، ولكل من يراه من أهل العلم عموماً ، وكان فيه إثارة وإحسان ومحبة الفقراء والصالحين ، ودفن بقرية بهم بسفح قاسيون رحمه الله ، وفي يوم السبت الخامس عشر منه جاءت زلزلة بدمشق لم يشعر بها كثير من الناس خلقتها والله الحمد والمنة ، ثم تواترت الأخبار بأنها شعنت في بلاد حلب شيئاً كثيراً من العمران حتى سقط بعض الأبراج بقلمة حلب ، وكثير من دورها ومساجدها ومشاهدتها وجدرانها ، وأما في القلاع حولها فكثير جداً ، وذكروا أن مدينة منبج

لم يبق منها إلا القليل ، وأن عامة الساكنين بها هلكوا تحت الردم رحيم الله :
 وفي أواخر شهر شوال خرجت التجاريد إلى الكرك وهما أميران مقدمان الأمير علاء الدين
 قراسنقر ، والأمير الحاج بيد مر ، واشتهر في هذه الأيام أن أمر الكرك قد ضعف وتفاقم عليهم الأمر
 وضاعت الارزاق عندهم جداً ، ونزل منها جماعات من رؤسائها وخاصكية الأمير أحمد بن الناصر
 خامر بن عليه ، فسيروا من الصبح إلى قلاوون وصحبهم مقدمون من الحلقة إلى الديار المصرية ،
 وأخبروا أن الحواصل عند أحمد قد قلت جداً فآله المستول أن يحسن العاقبة .

وفي ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة توفي القاضي الامام العلامة برهان الدين
 ابن عبد الحق شيخ الحنفية وقاضي القضاة بالديار المصرية مدة طويلة ، بعد ابن الحريري ، ثم عزل
 وأقام بدمشق ودرس في أيام تفردم بالندراوية لولده القاضي أمين الدين ، فذكر بها الدرس يوم
 الأحد قبل وفاة والده بثلاثة أيام ، وكان موت برهان الدين رحمه الله بيستانه من أراضي الارزة
 بطريق الصالحية ، ودفن من الغد بسفح قاسيون بمتربة الشيخ أبي عمر رحمه الله ، وصلى عليه بالجامع
 المظفرى ، وحضر جنازته القضاة والأعيان والأكابر رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وساطان الديار المصرية والديار الشامية وما يتعلق بذلك الملك الصالح بن
 إسماعيل بن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وقضاته بالديار المصرية والشامية
 هم المذكورون في السنة المتقدمة ، ونائبه بمصر الحاج سيف الدين ووزيره المتقدم ذكره ، وناظر
 الخالص القاضي مكين الدين ، وناظر الجيوش القاضي علم الدين ابن القطب ، والمحاسب المتقدم ،
 وشاد الدواوين علم الدين الناصري ، وشاد الأوقاف الأمير حسام الدين النجيبى ، ووكيل بيت
 المال القاضي علاء الدين شرنوخ ، وناظر الخزانة القاضي تقي الدين بن أبي الطيب ، وبقية المباشرين
 والنظار هم المتقدم ذكرهم ، وكاتب الدست القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب السر ، والقاضي أمين
 الدين ابن الفلانسى والقاضي شهاب الدين بن القيسرانى ، والقاضي شرف الدين بن شمس الدين بن
 الشهاب محمود ، والقاضي علاء الدين شرنوخ .

شهر الحرم أوله السبت استهل والحصار واقع بقلعة الكرك ، وأما البلد فأخذوا استنيب فيه الأمير
 سيف الدين قبلية ، قدم إليها من الديار المصرية ، والتجاريد من الديار المصرية ومن دمشق محيطون
 بالقلعة ، والناصر أحمد بن الناصر ممتنع من التسليم ، ومن الاجابة إلى الانابة . ومن الدخول في طاعة
 أخيه ، وقد تفاقت الأمور وطالت الحروب ، وقتل خلق كثير بسبب ذلك ، من الجيوش ومن
 أهل الكرك ، وقد توجهت القضية إلى خير إن شاء الله . وقبل ذلك بأيام يسيرة هرب من قلعة

الكرك الأمير سيف الدين أبو بكر بن بهادر آص الذي كان أسرفى أوائل حصار الكرك ، وجماعة من ممالك الناصر أحمد ، كان اتهمهم بقتل الشهاب أحمد ، الذي كان يعتنى به ويجهه ، واستبشر الجيوش بنزول أبي بكر من عنده وسلامته من يده ، وجهز إلى الديار المصرية معظما ، وهذا والمجانيق الثلاثة سلطنة على القلعة من البلاد تضرب عليها ليلا ونهارا ، وتدمر في بنائها من داخل ، فان سورها لا يؤثر فيه شيء بالكلية ، ثم ذكر أن الحصار فتر ولكن مع الاحتياط على أن لا يدخل إلى القلعة ميرة ولا شيء مما يستعينون به على المقام فيها ، فأنه المسؤول أن يحسن العاقبة . وفى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من صفر قدم البريد مسرعا من الكرك فأخبر بفتح القلعة ، وأن بابها أحرق ، وأن جماعة الأمير أحمد بن الناصر استغاثوا بالأمان ، وخرج أحمد مقيماً وسير على البريد إلى الديار المصرية ، وذلك يوم الاثنين بعد الظهر الثالث والعشرين من هذا الشهر ، والله عاقبة الأمور وفى صبيحة يوم الجمعة رابع ربيع الأول دقت البشائر بالقلعة ، وزينت البلاد عن مرسوم السلطان الملك الصالح سرورا بفتح البلاد ، واجتمع الكلمة عليه ، واستمرت الزينة إلى يوم الاثنين سابعه ، فرسم برفها بعد الظهر فتشوش كثير من العوام ، وأرجف بعض الناس بأن أحمد قد ظهر أمره وبايعه الأمراء الذين هم عنده ، وليس لذلك حقيقة ، ودخلت الأطلاب من الكرك صبيحة يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول بالطباخانات والجيوش ، واشتهر إعدام أحمد بن الناصر .

وفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الأول صلى بالجامع الأموى على الشيخ أمين الدين أبي حيان النجوى ، شيخ البلاد المصرية من مدة طويلة ، وكانت وفاته بمصر عن تسعين سنة وخمسة أشهر . ثم اشتهر فى ربيع الآخر قتل السلطان أحمد وحز رأسه وقطع يديه ، ودفن جثته بالكرك ، وحمل رأسه إلى أخيه الملك الصالح إسماعيل ، وحضر بين يديه فى الرابع والعشرين من هذا الشهر ، وفرح الناس بذلك ، ودخل الشيخ أحمد الزرى على السلطان الملك الصالح فطلب منه أشياء كثيرة من تبطيل المظالم ومكوسات وإطلاق طباخانات للامير ناصر الدين بن بكتاش ، وإطلاق أمراء محبوبين بقامة دمشق وغير ذلك ، فأجابه إلى جميع ذلك ، وكان جملة المراسيم التى أوجب فيها بضع وثلاثين مرسوماً ، فلما كان آخر شهر ربيع الآخر قدمت المراسيم التى سأهاها الشيخ أحمد من الملك الصالح ، فأمضيت كلها ، أو كثير منها ، وأفرج عن صلاح الدين بن الملك الكامل ، والأمير سيف الدين بلو ، فى يوم الخميس سلخ هذا الشهر ، ثم روجع فى كثير منها وتوقف حالها .

وفى هذا الشهر عملت منارة خارج باب الفرج وفتحت مدرسة كانت داراً قديمة فجعلت مدرسة للحنفية ومسجداً ، وعملت طهارة عامة ، ومصلى للناس ، وكل ذلك منسوب إلى الأمير سيف الدين تقطم الخليلي أمير حاجب كان ، وهو الذى جدد الدار المعروفة به اليوم بالقصاعين .

وفي ليلة الاثنين عاشر جمادى الآخرة ترقى صاحبنا المحدث تقي الدين محمد بن صدر الدين سليمان الجعبري زوج بنت الشيخ جمال الدين المزني ، والد شرف الدين عبد الله ، وجمال الدين إبراهيم وغيرهم ، وكان قهها بالمدارس ، وشاهداً تحت الساعات وغيرها ، وعنده فضيلة جيدة في قراءة الحديث وشيء من العربية ، وله نظم مستحسن ، انقطع يومين وبعض الثالث وتوفي في الليلة المذكورة في وسط الليل ، وكنت عنده وقت العشاء الآخرة ليلتئذ ، وحدثني وضاحكني ، وكان خفيف الروح رحمه الله ، ثم توفي في بقية ليلته رحمه الله ، وكان أشهدني عليه بالتوبة من جميع ما يسخط الله عز وجل ، وأنه عازم على ترك الشهود أيضاً رحمه الله ، صلى عليه ظهر يوم الاثنين ، ودفن بمقابر باب الصغير عند أبيه رحمه الله .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرين شهر رجب خطب القاضي عماد الدين بن العز الحنفي بجامع تنكز خارج باب النصر عن نزول الشيخ نجم الدين علي بن داود القفجاري له عن ذلك ، وأيضاً نائب السلطنة الأمير سيف الدين تفردمر وحضوره عنده في الجامع المذكور يومئذ .

وفي يوم الجمعة تاسع عشرين رجب توفي القاضي الامام العالم جلال الدين أبو العباس أحمد ابن قاضي القضاة حسام الدين الرومي الحنفي ، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بمسجد دمشق ، وحضره القضاة والأعيان ودفن بالمدرسة التي أنشأها إلى جانب الزردكاش قريبا من الخاتونية الجوانية ، وكان قد ولي قضاء قضاة الحنفية في أيام ولاية أبيه الديار المصرية ، وكان مولده سنة إحدى وخمسين وستائة ، وقدم الشام مع أبيه فأقاموا بها ، ثم لما ولي الملك المنصور لاجين ولي أباه قضاء الديار المصرية ، وولده هذا قضاء الشام ، ثم إنه عزل بعد ذلك واستمر على ثلاث مدارس من خيار مدارس الحنفية ثم حصل له صدم في آخر عمره ، وكان ممتعا بحواسه سواء وقواه ، وكان يذاكر في العلم وغير ذلك .

وفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان توفي الشيخ نجم الدين علي بن داود القفجاري خطيب جامع تنكز ، ومدرس الظاهرية ، وقد نزل عنها قبل وفاته بقليل للقاضي عماد الدين بن العز الحنفي ، وصلى عليه بالجامع المذكور بعد صلاة الظهر يومئذ ، وعند باب النصر وعند جامع جراح ودفن بمقبرة ابن الشيرجي عند والده ، وحضره القضاة والاعيان ، وكان أستاذا في النحو وله علوم أخر ، لكن كان نهاية في النحو والتصريف .

وفي هذا اليوم توفي الشيخ الصالح العابد الناسك الشيخ عبد الله الضرير الزرعي ، وصلى عليه بعد الظهر بالجامع الأموي وبياب النصر وعند مقابر الصوفية ، ودفن بها قريبا من الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله ، وكان كثير التسلوة حسنها ومحبتها ، كثير العبادة ، يقرئ الناس من دهر طويل ويقوم بهم العشر الأخير من رمضان ، في محراب الخنابلة بالجامع الأموي رحمه الله .

وفي يوم الجمعة ثاني شهر رمضان المعظم توفي الشيخ الامام العالم العامل العابد الزاهد الورع أبو عمر بن أبي الوليد المالكي إمام محراب الصحابة الذي للمالكية ، وصلى عليه بمد الصلاة ، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير ، وتأسف الناس عليه وعلى صلاحه وفتاويه النافعة الكثيرة ، ودفن إلى جانب قبر أبيه وأخيه ، إلى جانب قبر أبي الغندلاوي المالكي قريبا من مسجد التاريخ رحمه الله ، وولى مكانه في المحراب ولده ، وهو طفل صغير ، فاستنوب له إلى حين صلاحيته ، جبره الله ورحم أباه .

وفي صبيحة ليلة الثلاثاء سادس رمضان وقع ثلج عظيم لم ير مثله بدمشق من مدة طويلة ، وكان الناس محتاجين إلى مطر ، فله الحمد والمنة ، وتكاتف الثلج على الأسطحة ، وتراكم حتى أعيا الناس أمره ونقلوه عن الأسطحة إلى الأزقة يحمل ، ثم نودي بالأمر بإزالته من الطرقات فانه سدها وتعمطت معايش كثير من الناس ، فعوض الله الضمفاء بعملهم في الثلج ، ولحق الناس كافة كبيرة وغرامة كثيرة ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من رمضان صلى بالجامع الأموي على نائب وهو الأمير علاء الدين الجاولي ، وقد تقدم شيء من ترجمته رحمه الله .

وفي أول شوال يوم عيد الفطر وقع فيه ثلج عظيم بحيث لم يمكن الخطيب من الوصول إلى المصلى ، ولا خرج نائب السلطنة ، بل اجتمع الأمراء والقضاة بدار السعادة ، وحضر الخطيب فصلى بهم العيد بها ، وكثير من الناس صلوا العيد في البيوت .

وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة درس قاضي القضاة آق الدين السبكي الشافعي بالشامية البرانية عن الشيخ شمس الدين ابن النقيب رحمه الله ، وحضر عنده القضاة والأعيان والأمراء وخلق من الفضلاء ، وأخذ في قوله تعالى [قال رب اغفرني وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بدمى إنك أنت الوهاب] وما بعدها . وفي ذي الحجة استنقى في قتل كلاب البلد فكتب جماعة من أهل البلد في ذلك ، فرسم باخراجهم يوم الجمعة من البلد الخداس والعشرين منه ، لكن إلى الخندق ظاهر باب الصغير ، وكان الأولى قتلهم بالكلية وإحراقهم لثلاثتين الناس برمجهم على ما أفتى به الامام مالك بن أنس من جواز قتل الكلاب ببلدة معينة للمصلحة ، إذا رأى الامام ذلك ، ولا يمارض ذلك النهي عن قتل الكلاب ، ولهذا كان عثمان بن عفان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام . ثم دخلت سنة ست وأربعين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان المسلمين بالديار المصرية والشامية والحرمين والبلاد الحلبية وأعمال ذلك الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر بن المنصور ، وقضاته بالديار المصرية والشامية هم

المذكورون أيضا . وفي يوم الجمعة سادس عشر محرم كملت عمارة الجامع الذي بالمزة الفوقانية الذي جدهه وأنشأه الأمير بهاء الدين المرجاني ، الذي بنى والده مسجد الخيف بمني وهو جامع حسن متسع فيه روح وانسراح ، تقبل الله من بانيه ، وعقدت فيه الجمعة بجمع كثير وجم غفير من أهل المزة ، ومن حضر من أهل البلد ، وكنت أنا الخطيب - يعني الشيخ عماد الدين المصنف تفعمده الله برحمته - والله الحمد والمنة . ووقع كلام وبحث في اشتراط المحلل في المسابقة ، وكان سببه أن الشيخ فحمس الدين ابن قيم الجوزية صنف فيه مصنفًا من قبل ذلك ، وانصرف فيه ما ذهب إليه الشيخ تقي الدين بن تيمية في ذلك ، ثم صار يفتي به جماعة من الترك ولا يعزوه إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فاعتقد من اعتقد أنه قوله وهو مخالف للأئمة الأربعة ، فحصل عليه إنكار في ذلك ، وطلبه القاضي الشافعي ، وحصل كلام في ذلك ، وانفصل الحال على أن أظهر الشيخ فحمس الدين بن قيم الجوزية الموافقة للجمهور .

وفاة الملك الصالح إسماعيل

في يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الآخر من هذه السنة أظهر موت السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن الناصر بن المنصور آخر النهار ، وكان قد عهد بالأمر إلى أخيه لأبويه الملك الكامل سيف الدين أبي الفتوح شعبان ، فجلس على سرير المملكة يوم الخميس رابعه ، وكان يوما مشهودًا ، ثم قدم الخبر إلى دمشق عشية الخميس ليلة الجمعة الثاني عشر منه ، وكان البريد قد انقطع عن الشام نحو عشرين يوما للشغل بمرض السلطان ، فقدم الامير سيف الدين معزا للبيعة للملك الكامل ، فركب عليه الجيش لتلقيه ، فلما كان صبيحة الجمعة أخذت البيعة من النائب والمقدمين وبقية الأمراء والجند للسلطان الملك الكامل بدار السعادة ، ودقت البشائر وزين البلد وخطب الخطباء يومئذ للملك الكامل ، جعله الله وجها مباركا على المسلمين .

وفي صبيحة يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر درس القاضي جمال الدين حسين ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي بالدرسة الشامية البرانية ، نزل له أبوه عنها ، واستخرج له مرسوما سلطانيا بذلك ، فحضر عنده القضاة والأعيان وجماعة من الأمراء والفقهاء ، وجلس بين أبيه والقاضي الحنفى ، وأخذ في الدرس في قوله تعالى . [ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين] الآيات . وتكلم الشريف بمجد الدين المتكلم في الدرس بكلام فيه نكارة وبشاعة ، فشنع عليه الحاضرون ، فاستنيب بعد انتهاء الدرس وحكم بإسلامه ، وقد طالب إلى الديار المصرية نائب دمشق الأمير سيف الدين تفردمر وهو ممرض ، انقطع عن الجمعة بسبب المرض مرات ، والبريد يذهب إلى حلب لحجبي نائبها الامير سيف الدين يلبغا لنيابة دمشق ، وذكر أن الحاج أرقطيه تمين لنيابة حلب . وفي يوم الجمعة رابع جمادى الاولى

خرجت أُنُقَال الأمير سيف الدين تغرد مر النائب وخيوله ومجننه ومواليه وحواصله وطبلخاناته وأولاده في نَجْمَل عَظِيم ، وأبهة هائلة جداً ، وخرجت الحمازل والكحارات والحففات لفسائه وبناته وأهله في هيبة عجيبة ، هذا كله وهو بدار السعادة ، فلما كان من وقت السحر في يوم السبت خامسه خرج الأمير سيف الدين تغرد مر بنفسه إلى الكسوة في محفة لمرضه مصحوباً بالسلامة ، فلما طلعت الشمس من يومئذ قدم من حلب أستاذ دار الأمير سيف الدين يلبغا البحناوى فقسلم دار السعادة ، وفرح الناس بهم ، وذهب الناس للتهنئة والتودد إليهم .

ولما كان يوم السبت الثاني عشر من جمادى الأولى خرج الجيش بكامله لتلقي نائب السلطنة الأمير سيف الدين يلبغا فدخل في نَجْمَل عَظِيم ، ثم جاء فنزل عند باب السر ، وقبل العتبة على العادة ثم مشى إلى دار السعادة .

وفي عشية يوم الاثنين رابع عشره قطع نائب السلطنة بمن وجب قطعه في الحبس ثلاثة عشر رجلاً وأضاف إلى قطع اليد قطع الرجل من كل منهم ، لما بلغه أنه تكرر من جنائهم ، وطلب ثلاثة بالمسامير ممن وجب قتله ، وفرح الناس بذلك لقمعه المفسدين وأهل الشرور ، والعيث والفساد .

وأشهر في العشر الأوسط من جمادى الآخرة وفاة الأمير سيف الدين تغرد مر بعد وصوله إلى الديار المصرية بأيام ، وكان ذلك ليلة الخميس مستهل هذا الشهر ، وذكر أنه رسم على ولده وأستاذ داره ، وطلب منهم مال جزيل ، فآله أعلم .

وفي يوم الاثنين ثاني عشره توفي القاضي علاء الدين بن العز الحنفي نائب الحكم ببستانه بالصالحية ودفن بها ، وذلك بعد عود المدرسة الظاهرية إليه ، وأخذها إياها من عمه القاضي عماد الدين إسماعيل ، كما قدمنا ، ولم يدرس فيها إلا يوماً واحداً ، وهو ممرض ، ثم عاد إلى الصالحية قتمادى به مرضه إلى أن مات رحمه الله .

وخرج الركب إلى الحجاز الشريف يوم السبت حادى عشر شوال ، وخرج ناس كثير من البلد ، ووقع بطر عظيم جداً ، وفرح الناس به من جهة أن المطر كان قليلاً جداً في شهر رمضان ، وهو كانون الأصم ، فلما وقع هذا استبشروا به وخافوا على الحجاج ضرره ، ثم تداول المطر وتتابع وقته الحمد والمنة ، لكن ترحل الحجاج في أحوال كثيرة وزلق كثير ، والله المسلم والمعين والحامى . ولما استقل الحجيج ذاهبين وقع عليهم مطر شديد بين الصهين فوقهم أياماً بها ، ثم تحاملوا إلى زرع فلم يصلوها إلا بعد جهد جهيد وأمر شديد ، ورجع كثير منهم وأكثروا ، وذكروا أشياء عظيمة حصلت لهم من الشدة وقوة الأمطار وكثرة الأحوال ، ومنهم من كان تقدم إلى أرض بصرى ، فحصل لهم رفق بذلك والله المستعان . وقيل إن نساء كثيرة من الخدراوات مشين حفاة فيما بين زرع والصميين

وبعد ذلك ، وكان أمير الحاج سيف الدين ملك آص وقاضيه شهاب الدين بن الشجرة الحاكم بمدينة
بمليك يومئذ والله المستعان ، انتهى .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبع مائة

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد بالديار المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك الكامل
سيف الدين شعبان بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وليس له بمصر نائب ، وقضاة
مصر هم المذكورون في التي قبلها ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين يلبغا البحناوى ، وقضاة دمشق
هم المذكورون في التي قبلها ، إلا أن قاضي القضاة عماد الدين بن إسماعيل الخنفي نزل عن القضاء
لولده قاضي القضاة نجم الدين ، واستقل بالولاية وتدرّس النورية ، وبقي والده على تدرّس الریحانية .
وفي يوم الجمعة السادس عشر من المحرم من هذه السنة توفي الشيخ تقي الدين الشيخ الصالح محمد
ابن الشيخ محمد بن قوام بزاونتهم بالسفح ، وصلى عليه الجمعة بمجامع الأفرم ، ثم دفن بالزاوية وحضره
القضاة والأعيان وخلق كثير ، وكان بينه وبين أخيه ستة أشهر وعشرون يوماً ، وهذا أشد من ذلك .
وفتحت في أول السنة القيسارية التي أنشأها الأمير سيف الدين يلبغا نائب السلطنة ظاهر
باب الفرج وضمنت ضماناً باهراً بنحو من سبعة آلاف كل شهر ، وداخلها قيسارية تجارة في وسطها
ركبة ومسجد ، وظاهرها دكاكين وأعالها بيوت للسكن .

وفي صبيحة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول عقد مجلس بمشهد عثمان للنور الخراساني ،
وكان يقرأ القرآن في جامع تنكز ، ويعلم الناس أشياء من فرائض الوضوء والصلاة ، ادعى عليه فيه
أنه تكلم في بعض الآئمة الأربعة ، وأنه تكلم في شيء من العقائد ويطلق عبارة زائدة على
ما ورد به الحديث ، وشهد عليه ببعض أشياء متعددة ، فاقضى الحال أن عزز في هذا اليوم ،
وطيف به في البلد ، ثم رد إلى السجن معتقلاً . فلما كان يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع
الأمير أحمد بن مهنا ملك العرب عند نائب السلطنة فاستحضره بين يديه وأطلقه إلى أهله وعياله ،
ولما كان تاريخ يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى صلى نائب السلطنة الأمير سيف الدين يلبغا
البحناوى الناصري بمجامع تنكز ظاهر دمشق برا باب النصر ، وصلى عنده القاضي الشافعي والمالكي
وكبار الأمراء ، ولما أقيمت الصلاة صلى وقعد بعض مماليكه عن الصلاة ومعه السلاح حراسة له ، ثم
لما انصرف من الصلاة اجتمع بالأمراء المذكورين وتشاوروا طويلاً ، ثم نهض النائب إلى دار السعادة
فلما كان آخر النهار برز بخدومه ومماليكه وحشمه ووطاقه وسلاحه وحواصله ، ونزل قبل مسجد القدم
وخرج الجنود والأمراء في آخر النهار وانزعج الناس ، وانفق طلوع القمر خاسفاً ، ثم خرج الجيش
ملبساً تحت الثياب وعليه الترا كيس بالنشاب والخيول والجنابات ، ولا يدري الناس ما الخبر ، وكان

سبب ذلك أن نائب السلطنة بلغه أن نائب صغد قد ركب إليه ليقبض عليه ، فانزعج لذلك . وقال : لا أموت إلا على ظهر أفراسي ، لا على فراشي ، وخرج الجند والأمراء خوفاً من أن يفوتهم بالفرار ، فتركوا يمنة ويسرة ، فلم يذهب من تلك المنزلة بل استمر بها يعمل النيابة ويجتمع بالأمراء جماعة وفرادى ، ويستميلهم إلى ما هو فيه من الرأي ، وهو خلع الملك الكامل شعبان لأنه يكتر من مسك الأمراء بغير سبب ، ويفعل أفعالا لا تليق بمثله ، وذكروا أموراً كثيرة ، وأن يولوا أخاه أمير حاجي بن الناصر لحسن شكلته وجميل فعله ، ولم يزل يفتلهم في الذروة والغارب حتى أجابوه إلى ذلك ، ووافقوه عليه ، وسدوا له ما يدعيه ، وتابوا على ما أشير إليه وبايعوه ، ثم شرع في البعث إلى نواب البلاد يستميلهم إلى ما مالا عليه الدهشقيون وكثير من المصريين ، وشرع أيضاً في التصرف في الأمور العامة السكائية ، وأخرج بعض من كان الملك الكامل اعتقله بالقلعة المنصورة ، ورد إليه إقطاعه بعد ما بعث الملك الكامل إلى من أقلعه ، ونشوره ، وعزل وولى وأخذ وأعطى ، وطلب التجار يوم الأربعاء ثمان عشرة ألباع عليهم غلال الحواصل السلطانية فيدفعوا أثمانها في الحال ، ثم يذهبوا فيتسلطوها من البلاد البرانية ، وحضر عنده القضاة على العادة والأمراء والسادة ، وهذا كله وهو مخيم بالسكان المذكور ، لا يحصره بلد ولا بحويه سور .

وفي يوم الخميس رابع جمادى الآخرة خرجت تجريدة نحو عشرة طليعة لتلقى من يقدم من الديار المصرية من الأمراء وغيرهم ، ببقاء الأمر على ما كان عليه ، فلم يصدقهم النائب ، وربما عاقب بعضهم ، ثم رفعهم إلى القلعة ، وأهل حشوق ما بين مصدق باختلاف المصريين وما بين قائل السلطان الكامل قائم الصورة مستمر على ما كان عليه ، والتجار يد المصرية وأصله قريبا ، ولا بد من وقوع خبطة عظيمة . وتشوشت أذهان الناس وأحوالهم بسبب ذلك ، والله المسئول أن يحسن العاقبة وحاصل القضية أن العامة ما بين تصديق وتكذيب ، ونائب السلطنة وخواصه من كبار الأمراء على ثقة من أنفسهم ، وأن الأمراء على خفاف شديد في الديار المصرية بين السلطان الكامل شعبان وبين أخيه أمير حاجي ، والجمهور مع أخيه أمير حاجي ، ثم جاءت الأخبار إلى النائب بأن التجار يد المصرية خرجت تفصد الشام ومن فيه من الجند لتوطد الأمر ، ثم إنه تراجع رؤس الأمراء في الليل إلى مصر واجتمعوا إلى إخوانهم ممن هو ممالئ لهم على السلطان ، فاجتمعوا ودعوا إلى سلطنة أمير حاجي وضربت الطباخانات وصارت باقي النفوس متجاهرة على نية تأييده ، وتابذوا السلطان الكامل ، وعدوا عليه مساويه ، وقتل بعض الأمراء ، وفر الكامل وأنصاره فاحتيط عليه . وخرج أرغون الملائي زوج ابنته واستظهر أيضا أمير حاجي فأجلسوه على السرير ولقبوه بالملك المظفر ، وجاءت الأخبار إلى النائب بذلك ، فضربت البشار عنده ، وبعث إلى نائب القلعة فامتنع من ضربها ، وكان قد

طلب إلى الوطاق فامتنع من الحضور، وأغلق باب القلعة، فارتعج الناس واختبط البلد، وتقلص وجود الخير، وحصنت القلعة ودعوا للكامل بكرة وعشية على العادة، وأرجف العامة بالجيش على عاداتهم في كثرة فصولهم، فحصل لبعضهم أذية. فلما كان يوم الاثنين ثامن الشهر قدم نائب حماة إلى دمشق مطيعاً لنائب السلطنة في نجمل وأبهة، ثم أجريت له عادة أمثاله.

وفي هذا اليوم وقعت بطاقة بقدوم الأمير سيف الدين بيغرا حاجب الحجاب بالديار المصرية لاجل البيعة للسلطان الملك المظفر، فدقت البشار بالوطاق، وأمر بتزيين البلد، فزين الناس وليسوا منشرحين، وأكثرهم يظن أن هذا مكر وخديعة، وأن التجاريد المصرية واصله قريبا. وامتنع نائب القلعة من دق البشار وبالغ في تحصين القلعة، وغلق بابها، فلا يفتح إلا الخوخة البرانية والجوانية، وهذا الصنيع هو الذي يشوش خواطر العامة، يقولون: لو كان ثم شيء له صحة كان نائب القلعة يطاع على هذا قبل الوطاق. فلما كان يوم الثلاثاء بعد الزوال قدم الأمير سيف الدين بيغرا إلى الوطاق، وقد تلقوه وعظموه، ومعه تقليد النيابة من المظفر إلى الأمير سيف الدين يلبغا نائب السلطنة، وكتاب إلى الامراء بالسلام. ففرحوا بذلك وبايعوه وانضمت الكلمة والله الحمد. وركب بيغرا إلى القلعة فترجل وصل سيفه ودخل إلى نائب القلعة فبايعه سرىما ودقت البشار في القلعة بعد المغرب، حين بلغه الخبر، وطابت أنفس الناس ثم أصبحت القلعة في الزينة وزادت الزينة في البلد وفرح الناس، فلما كان يوم الخميس حادى عشر الشهر دخل نائب السلطنة من الوطاق إلى البلد والأطلاب بين يديه في نجمل وطبلخانات على عادة العرض، وقد خرج أهل البلد إلى الفرجة، وخرج أهل الذمة بالتوارة، وأشعلت الشموع، وكان يوماً مشهوداً.

وقد صلى في شهر رمضان من هذه السنة بالشامية البرانية صبي عمره ست سنين، وقد رأيتُه وامتنعته فاذا هو بجيد الحفظ والأداء، وهذا من أغرب ما يكون. وفي العشر الأول من هذا الشهر فرغ من بناء الحمام الذي بناها نائب السلطنة بالقرب من الثابتية في خان السلطان العتيق، وما حولها من الرباع والقرب وغير ذلك. وفي يوم الاحد حادى عشره اجتمع نائب السلطنة والقضاة الاربعة ووكيل بيت المال والدولة عند تل المستقين، من أجل أن نائب السلطنة قد عزم على بناء هذه البقعة جامعا بقدر جامع تنكيز. فاشتوروا هنالك، ثم انفصل الحال على أن يعمل، والله ولي التوفيق.

وفي يوم الخميس ثالث ذى القعدة صلى على الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن تيمية، أخو الشيخ تقي الدين رحمهما الله تعالى. وفي يوم السبت ثاني عشره توفي الشيخ على القطناني بقطنا، وكان قد اشتهر أمره في هذه السنين، واتبعه جماعة من الفلاحين والشباب المنتمين إلى طريقة أحمد ابن الرضا، وعظم أمره وسار ذكره، وقصده الأكارل لزيارة مرات، وكان يقيم السماعات على عادة

أمثاله ، وله أصحاب يظهرون إشارة باطلة ، وأحوالا منتحلة ، وهذا مما كان ينقم عليه بسببه ، فانه إن لم يكن يعلم بحالهم فجاهل ، وإن كان يقرم على ذلك فهو مثلهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفي أواخر هذا الشهر - أعنى ذى الحجة من العيد وما بعده - أهتم ملك الأسمراء في بناء الجامع الذى بناه تحت القلعة وكان تل المستقين ، وهدم ما كان هناك من أبنية ، وعملت العجل وأخذت أحجار كثيرة من أرجاء البلد ، وأكثر ما أخذت الأحجار من الرحبة التى للمصريين ، من تحت المأذنة التى فى رأس عقبة الكتاب ، وتيسر منها أحجار كثيرة ، والأحجار أيضا من جبل قاسيون وحمل على الجمال وغيرها ، وكان صلخ هذه السنة - أعنى سنة سبع وأربعين وسبعائة - قد بلغت غرارة القمح إلى مائتين فما دونها ، وربما بيعت بأكثر من ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبعائة

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك المظفر أمير حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين أرقطيه ، وقضاة مصر هم الذين كانوا فى الماضى بأعيانهم ، ونائبه بالشام المحروسة سيف الدين يلبغا الناصرى ، وقضاة الشام هم المذكورون فى التى قبلها بأعيانهم ، غير أن القاضى عماد الدين الخنفي نزل لولده قاضى القضاة نجم الدين ، فباشر فى حياة أبيه ، وحاجب الحجاب نجر الدين إياس .

واستهلت هذه السنة ونائب السلطنة فى حمة عالية فى عمارة الجامع الذى قد شرع فى بنائه غربى سوق الخليل ، بالمكان الذى كان يعرف بالتل المستقين .

وفى ثالث المحرم توفى قاضى القضاة شرف الدين محمد بن أبى بكر الهمداني المالكي ، وصلى عليه بالجامع ، ودفن بترتبه بميدان الحصا ، وتأسف الناس عليه لرأسته وديانته وأخلاقه وإحسانه إلى كثير من الناس رحمه الله .

وفى يوم الأحد الرابع والعشرين من المحرم وصل تقليد قضاء المالكية للقاضى جمال الدين المسلاتى الذى كان نائبا للقاضى شرف الدين قبله ، وخام عليه من آخر النهار . وفى شهر ربيع الأول أخذوا لبناء الجامع المجدد بسوق الخليل ، أعمدة كثيرة من البلد ، فظاهر البلاد يملقون ما فوقه من البناء ثم يأخذونه ويقومون بدله دطامة وأخذوا من درب الصيقل وأخذوا العمود الذى كان بسوق المليبين الذى فى تلك الدخلة على رأسه مثل الكرة فيها حديد ، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر أنه كان فيه طلسم لمسربول الحيوان إذا داروا بالداية ينجل أراقبها ، فلما كان يوم الأحد السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة قلعوه من موضعه بعد ما كان له فى هذا الموضع نحواً من أربعة آلاف سنة والله أعلم . وقد رأيت فى هذا اليوم وهو ممدود فى سوق المليبين على الأخشاب

ليجروه إلى الجامع المذكور من السوق الكبير ، وبخرجوا به من باب الجابية الكبير فلا إله إلا الله .
وفي أواخر شهر ربيع الآخر ارتفع بناء الجامع الذي أنشأه النائب وجفت العين التي كانت تحت
جداره حين أسسوه والله الحمد .

وفي سابع ربيع الآخر وردت الأخبار من الديار المصرية بمسك جماعة من أعيان الأمراء
كالحجازي وأقسنقر الناصري ، ومن ألف لهما ، فتحرك الجند بالشام ووقعت خبطة ، ثم استهل شهر
جمادى الأولى والجند في حركة شديدة ، ونائب السلطنة يستدعي الأمراء إلى دار السعادة بسبب
ما وقع بالديار المصرية ، وتماهد هؤلاء على أن لا يؤذى أحد ، وأن يكونوا يداً واحدة ، وفي هذا اليوم [اليوم] تحول
ملك الأمراء من دار السعادة إلى القصر الأبق واحترز لنفسه ، وكذلك حاشيته . وفي يوم الأربعاء
الرابع عشر منه قدم أمير من الديار المصرية على البريد ومعه كتاب من السلطان فيه التصريح بعزل
ملك الأمراء بلبنا نائب الشام ، فقرأ عليه بمحضرة الأمراء بالقصر الأبق ، فتغمم لذلك وساءه ،
وفيه طلبه إلى الديار المصرية على البريد ليولى نيابة الديار المصرية ، والظاهر أن ذلك خديعة له ،
فاظهر الامتناع ، وأنه لا يذهب إلى الديار المصرية أبداً ، وقال : إن كان السلطان قد استكثر على
ولاية دمشق فيوليني أى البلاد شاء ، فأنا راض بها . ورد الجواب بذلك ، ولما أصبح من الغد وهو
يوم الخميس وهو خامس عشره ، ركب نجيم قريبا من الجسورة في الموضع الذي خيم فيه عام أول ، وفي
الشهر أيضا كما تقدم ، فبات ليلة الجمعة وأمر الأمراء بنصب الخيام هناك على عادتهم عام أول .
فلما كان يوم الجمعة سادس عشره بعد الصلاة ماشع الناس إلا والأمراء قد اجتمعوا تحت
القلمة وأحضروا من القلمة منجقين سلطانيين أصفرين ، وضربوا الطبول حربياً ، فاجتمعوا كلهم
تحت السنجد السلطاني ، ولم يتأخر منهم سوى النائب وذويه كابنيه وإخوته وحاشيته ، والأمير
سيف الدين قلاوون أحد مقدمي الألو ف وخبره أكبر أخبار الأمراء بعد النيابة ، فبعث إليه
الأمراء أن هلم إلى السمع والطاعة لسلطان ، فامتنع من ذلك وتكررت الرسل بينهم وبينه فلم يقبل ،
فساروا إليه في الطبائخانات والبوقات ملبسين لأمة الحرب ، فلما انتهوا إليه وجدوه قد ركب خيوله
ملبساً واستعد للهرب ، فلما واجههم هرب هو ومن معه وفروا فرار رجل واحد ، وساق الجند وراه فلم
يكتشفوا له غباراً ، وأقبل العمامة وتركبان القبيبات ، فانتهبوا ما بقي في معسكره من الشعير والأغنام
والخيام ، حتى جعلوا يقطعون الخيام والأطناب قطعاً قطعاً ، فقدم له ولا صحابه من الأمتعة ما يساوى
ألف ألف درهم ، وانتدب لطلبه والمسير وراه الحاجب الكبير الذي قدم من الديار المصرية قريبا
شهاب الدين بن صبيح ، أحد مقدمي الألو ف ، فسار على طريق الأشرفية ثم عدل إلى ناحية القريتين .
ولما كان يوم الأحد قدم الأمير نجر الدين إياس نائب صغد فيها فتلقاه الأمراء والمقدمون ، ثم

جاء فنزل القصر وركب من آخر النهار في الجحافل ، ولم يترك أحدا من الجند بدمشق إلا ركب معه وساق وراءه يلبغا فأنبرا نحو البرية ، فجمعت الأعراب يعترضونه من كل جانب ، وما زالوا يكفونه حتى سار نحو حماة ، ففرج نائبها وقد ضمف أمره جداً ، وكل هو ومن معه من كثرة السوق ومصاولة الأعداء من كل جانب ، فألقى بيده وأخذ سيفه وسيوف من معه واعتقلوا بحماة ، وبعث بالسيوف إلى الديار المصرية ، وجاء الخبر إلى دمشق صبيحة يوم الأربعاء رابع عشر هذا الشهر ، فضربت البشائر بالقلعة وعلى باب الميادين على العادة ، وأحدثت المساكر بحماة من كل جانب ينتظرون ما رسم به السلطان من شأنه ، وقام إياس بجيش دمشق على حمص ، وكذلك جيش طرابلس ، ثم دخلت المساكر راجعة إلى دمشق يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر ، وقدم يلبغا وهو مقيد على كديش هو وأبوه وحوله الأثراء الموكلون به ومن معه من الجنود ، فدخلوا به بعد عشاء الآخرة فاجتازوا به فم السبعة بعدما غلقت الأسواق ، وطلعت السرج ، وغلقت الطاقات ، ثم مروا على الشيخ رسلان والباب الشرقي على باب الصغير ، ثم من عند مسجد الديان على المصلى ، واستمروا ذاهبين نحو الديار المصرية ، وتواترت البريدية من السلطان بما رسم به في أمره وأصحابه الذين خرجوا معه من الاحتياط على حواصلهم وأموالهم وأملاكهم وغير ذلك ، وقدم البريد من الديار المصرية يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة فأخبر بقتل يلبغا فيما بين قاقون وغبرة ، وأخذت رؤسهما إلى السلطان وكذلك قتل بغبرة الأثراء الثلاثة الذين خرجوا من مصر وحاكم الوزير ابن سرد ابن البغدادي ، والدادار طفيتمرو ويديمر البدرى ، أحد المقدمين ، كان قد تقدم عليه السلطان ممالأة يلبغا ، فأخرجهم من مصر مسلوبين جميع أموالهم وسيرهم إلى الشام ، فلما كانوا بغزة لحقهم البريد بقتلهم حيث وجدهم وكذلك رسم بقتل يلبغا حيث التقاه من الطريق ، فلما انفصل البريد من غزة التقى يلبغا في طريق وادي فحة نخفته ثم احتز رأسه وذهب به إلى السلطان ، وقدم أميران من الديار المصرية بالحوطة على حواصل يلبغا وطواشي من بيت الملكة ، فنسلم مصانغا وجواهر نفيسة جداً ، ورسم ببيع أملاكه وما كان وقفه على الجامع الذي كان قد شرع بعمارة بسوق الخليل ، وكان قد اشتهر أنه وقف عليه القيسارية التي كان أنشأها ظاهر باب الفرج ، والحمامين المتجاورين ظاهر باب الجابية غربى خان السلطان العتيق ، وخصصا قرايا أخرى كان قد استشهد على نفسه بذلك قبل ذلك فأنه أعلم . ثم طلب بقية أصحابه من حماة فحملوا إلى الديار المصرية وعدم خبرهم ، فلا يدري على أى صفة هلكوا . وفي صبيحة يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة دخل الأمير سيف الدين أرغون شاه دمشق المحروسة نائباً عليها ، وكان قدمه من حلب ، انفصل عنها وتوجه إليها الأمير نجر الدين إياس الحاجب ، فدخلها أرغون شاه في أمهته وعليه خلمة وعمامة بطرفين ، وهو قريب الشكل

من تنكز رحمه الله فنزل دار السعادة وحكم بها ، وفيه صرامة وشهامة .

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين منه صلى على الأمير قراسنقر بالجامع الأموي وظاهر باب النصر ، وحضر القضاة والأعيان والأمراء ، ودفن بقبرته بميدان الحصا بالقرب من جامع الكريمي وعملت ليلة النصف على العادة من إشعال القناديل ولم يشعل الناس لما هم فيه من الغلاء وتأخر المطر وقلة الغلة ، كل رطل إلا وقية بدرهم ، وهو متغير ، وسائر الأشياء غالية ، والزيت كل رطل بأربعة ونصف ، ومثله الشيرج والصابون والأرز والمنبريس كل رطل بثلاثة ، وسائر الأطعمة على هذا النحو ، وليس شيء قريب الحال سوى اللحم بدرهمين وربع ، ونحو ذلك ، وغالب أهل حوران يردون من الأماكن البعيدة ويجلبون القمح للمؤونة والبدار من دمشق ، ويبيع عندهم القمح المغربل كل مد بأربعة دراهم ، وهم في جهد شديد ، والله هو المأمول المستول ، وإذا سافر أحد يشق عليه تحصيل الماء لنفسه ولفرس ودابته ، لأن المياه التي في الدرب كلها نفقت ، وأما القدس فأشد حالا وأبلغ في ذلك . ولما كان العشر الأخير من شعبان من هذه السنة من الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة على عباده بإرسال النبي المتدارك الذي أحيا العباد والبلاد ، وتراجع الناس إلى أوطانهم لوجود الماء في الأودية والغدران ، وامتلات بركة زرع بعد أن لم يكن فيها تحطيرة ، وجاءت بذلك البشارة إلى نائب السلطنة ، وذكر أن الماء عم البلاد كلها ، وأن الثلج على جبل بني هلال كثير ، وأما الجبال التي حول دمشق فملؤها تلوج كثيرة جداً ، واطمأنت القلوب وحصل فرج شديد والله الحمد والمنة ، وذلك في آخر يوم بقي من تشرين الثاني .

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رمضان توفي الشيخ عز الدين محمد الحنبلي بالصالحية وهو خطيب الجامع المظفرى ، وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله ، وكان كثير أمال يقن الأموات بعد دقهم ، فلقنه الله حجته وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

مقتل المظفر وتولية الناصر حسن بن الناصر

وفي العشر الأخير من رمضان جاء البريد من نائب غزة إلى نائب دمشق بقتل السلطان الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد ، وقع بينه وبين الأمراء فتحيزوا عنه إلى قبة النصر فخرج إليهم في طائفة قليلة فقتل في الحال وسحب إلى مقبرة هناك ، ويقال قطع قطعاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ولما كان يوم الجمعة آخر النهار ورد من الديار المصرية أمير للبيعة لأخيه السلطان الناصر حسن ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، فدقت البشارة في القلعة المنصورة ، وزين البلد بكاله والله الحمد في الساعة الراهنة من أمكن من الناس ، وما أصبح صباح يوم السبت إلا زين البلد بكاله والله الحمد على انتظام الكلمة ، واجتماع الألفة . وفي يوم الثلاثاء العشرين من شوال قدم الأمير نخر الدين

إياس نائب حاب محتاطا عليه ، فاجتمع بالنائب في دار السعادة ، ثم أدخل القلعة مضيقا عليه ، ويقال إنه قد فوض أمره إلى نائب دمشق ، فهما فعل فيه فقد أمضى له ، فأقام بالقلعة المنصورة نحواً من جمعة ، ثم أركب على البريد ليسار به إلى الديار المصرية ، فلم يدر ما فعل به .

وفي ليلة الاثنين ثالث شهر ذي القعدة توفي الشيخ الحافظ الكبير مؤرخ الاسلام وشيخ المحدثين شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي بتربة أم الصالح وصلى عليه يوم الاثنين صلاة الظهر في جامع دمشق ودفن بباب الصغير ، وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه رحمه الله .

وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة حضرت تربة أم الصالح رحم الله واقفها عوضاً عن الشيخ شمس الدين الذهبي ، وحضر جماعة من أعيان الفقهاء وبعض القضاة ، وكان درساً مشهوداً والله الحمد والمنة ، وأوردت فيه حديث أحمد عن الشافعي عن مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله (ص) قال : « إنما نسمة المؤمن طائر معلق في شجر الجنة حتى يرجعه إلى جسده يوم يبعثه » وفي يوم الأربعاء تاسع عشره أمر نائب السلطنة بجماعة انتهبوا شيئاً من الباعة فقطموا إحدى عشر منهم ، وصم عشر تسميراً تعزيراً وتأديباً انتهى والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمائة

استهلت ولساطان البلاد المصرية والشامية الملك الناصر ناصر الدين حسن بن الملك المنصور ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين يلبغا ، ووزيره منجك ، وقضاته عز الدين بن جماعة الشافعي وتقي الدين الاخنائي المالكي ، وعلاء الدين بن الترككاني الحنفي ، وموفق الدين المقدسي الحنبلي ، وكاتب سره القاضي علاء الدين بن محيي الدين بن فضل الله العمري ، ونائب الشام المحروس بدمشق الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصري ، وحاجب الحجاب الأمير طيردمر الاسماعيلي ، والقضاة بدمشق قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي ، وقاضي القضاة نجم الدين الحنفي ، وقاضي القضاة جلال الدين المسلاقي المالكي ، وقاضي القضاة علاء الدين بن منجا الحنبلي ، وكاتب سره القاضي ناصر الدين الحلبي الشافعي ، وهو قاضي العساكر بحلب ، ومدرس الأسدي بها أيضاً ، مع إقامته بدمشق المحروسة ، وتواترت الأخبار بوقوع البلاء في أطراف البلاد ، فذكر عن بلاد القرم أمر هائل وموتان فيهم كثير ، ثم ذكر أنه انتقل إلى بلاد الفرنج حتى قيل إن أهل قبرص مات أكثرهم أو يقارب ذلك ، وكذلك وقع بغزة أمر عظيم ، وقد جاءت مطالعة نائب غزة إلى نائب دمشق أنه مات من يوم عاشوراء إلى مثله من شهر صفر نحو من بضعة عشر ألفاً ، وقرى البخارى في يوم الجمعة بعد الصلاة سابع ربيع الأول في هذه السنة ، وحضر القضاة وجماعة من الناس ، وقرأ أربعة بعد ذلك المقرؤن ، ودعا الناس برفع الوباء عن البلاد ، وذلك أن الناس لما بلغهم من حلول هذا المرض

في السواحل وغيرها من أرجاء البلاد يتوهمون ويخافون وقومه بمدينة دمشق ، حماها الله وسلمها مع أنه قد مات جماعة من أهلها بهذا الداء . وفي صبيحة يوم تاسعه اجتمع الناس بمحراب الصحابة وقرأوا متوزعين سورة نوح ثلاثة آلاف مرة وثلاثمائة وثلاثة وستين مرة ، عن رؤيا رجل أنه رأى رسول الله (ص) ، أرشده إلى قراءة ذلك كذلك . وفي هذا الشهر أيضاً كثر الموت في الناس بأمراض الطواعين وزاد الأموات كل يوم على المائة ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وإذا وقع في أهل بيت لا يكاد يخرج منه حتى يموت أكثرهم ، ولكنه بالنظر إلى كثرة أهل البلد قليل ، وقد توفي في هذه الأيام من هذا الشهر خلق كثير وجم غفير ، ولا سيما من النساء ، فان الموت فيهن أكثر من الرجال بكثير كثير ، وشرع الخطيب في القنوت بسائر الصلوات والدعاء برفع الوباء من المغرب ليلة الجمعة سادس شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وحصل للناس بذلك خضوع وخشوع وتضرع وإتابة ، وكثرت الأموات في هذا الشهر جدا ، وزادوا على المائتين في كل يوم ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وتضاعف عدد الموتى منهم ، وتمطلت مصالح الناس ، وتأخرت الموتى عن إخراجهم ، وزاد ضمان الموتى جدا فتضرر الناس ولا سيما الصعاليك ، فانه يؤخذ على الميت شيء كثير جدا ، فرسم نائب السلطنة بإبطال ضمان النعوش والمنسلين والجمالين ، ونودي بإبطال ذلك في يوم الاثنين سادس عشر ربيع الآخر ، ووقف نعوش كثيرة في أرجاء البلد واتسع الناس بذلك ، ولكن كثرت الموتى فإله المستعان .

وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين منه نودي في البلد أن يصوم الناس ثلاثة أيام وأن يخرجوا في اليوم الرابع وهو يوم الجمعة إلى عند مسجد القدم يتضرعون إلى الله ويسألونه في رفع الوباء عنهم ، فصام أكثر الناس وقام الناس في الجامع وأحيوا الليل كما يفعلون في شهر رمضان ، فلما أصبح الناس يوم الجمعة السابع والعشرين منه خرج الناس يوم الجمعة من كل فج عبيق ، واليهود والنصارى والسامرة ، والشيوخ والعجائز والصبيان ، والفقراء والأمرأ والكبراء والقضاة من بعد صلاة الصبح فما زالوا هناك يدعون الله تعالى حتى تعالى النهار جدا ، وكان يوما مشهودا .

وفي يوم الخميس عاشر جمادى الأولى صلى الخطيب بعد صلاة الظهر على ستة عشر ميتا جملة واحدة ، قهول الناس من ذلك وأندعروا ، وكان الوباء يومئذ كثيرار بما يقارب الثمانمائة بالبلد وحواضره فانا لله وإنا إليه راجعون . وصلى بعد صلاة على خمسة عشر ميتا بجامع دمشق ، وصلى على إحدى عشر نفسا رحمهم الله .

وفي يوم الاثنين الحادى والعشرين منه رسم نائب السلطنة بقتل الكلاب من البلد ، وقد كانت كثيرة بأرجاء البلد وربما ضرت الناس وقطعت عليهم الطرقات في أثناء الليل أما تنجيسها الأماكن

فكثير قد عم الابتلاء به وشق الاحتراز منه ، وقد جمعت جزءاً في الأحاديث الواردة في قتلهم ، واختلاف الأئمة في نسخ ذلك ، وقد كان عمر رضى الله عنه يأمر في خطبته بدمج الحمام وقتل الكلاب ونص مالك في رواية ابن وهب على جواز قتل كلاب بلدة بمينها ، إذا أذن الامام في ذلك للمصلحة .
 وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين منه توفى زين الدين عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ المزى ، بدار الحديث النورية وهو شيخنا ، ودفن بمقابر الصوفية على والده . وفي منتصف شهر جمادى الآخرة قوى الموت وتزايد والله المستعان ، ومات خلأئق من الخاصة والعامة ممن نعرفهم وغيرهم رحمهم الله وأدخلهم جنته ، وبالله المستعان . وكان يصلى في أكثر الأيام في الجامع على أزيد من مائة ميت فانا لله وإنا إليه راجعون ، وبعض الموتى لا يؤتى بهم إلى الجامع ، وأما حول البلد وأرجائها فلا يعلم عدد من يموت بها إلا الله عز وجل رحمهم الله آمين .

وفي يوم الاثنين السابع والعشرين منه توفى الصدر فشمس الدين بن الصباب التاجر السفاربانى المدرسة الصبائية ، التى هى دار قرآن بالقرب من الظاهرية ، وهى قبلى المادلية الكبيرة ، وكانت هذه البقعة برهة من الزمان خربة شنيعة ، فعمرها هذا الرجل وجعلها دار قرآن ودار حديث للحنبلة ، ووقف هو وغيره عليها أوقافاً جيدة رحمه الله تعالى .

وفي يوم الجمعة ثامن شهر رجب صلى بعد الجمعة بالجامع الاموى على غائب : على القاضى علاء الدين بن قاضى شهبه ، ثم صلى على إحدى وأربعين نفسا جملة واحدة ، فلم يسمع داخل الجامع احد منهم بل خرجوا يبعض الموتى إلى ظاهر باب السر ، وخرج الخطيب والقيب فصلى عليهم كلهم هناك ، وكان وقتنا مشهودا ، وعبرة عظيمة ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي هذا اليوم توفى التاجر المسمى بافريدون الذى بنى المدرسة التى بظاهر باب الجابية تجاه تربة بهادرآص ، حائطها من حجارة ملونة ، وجعلها داراً للقرآن العظيم ووقف عليها أوقافاً جيدة ، وكان مشهورا مشكورا رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي يوم السبت ثالث رجب صلى على الشيخ على المغربي أحد أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية بالجامع الافرمى بسفح قاسيون ، ودفن بالسفح رحمه الله ، وكانت له عبادة وزهادة وتقشف وورع ولم يتول فى هذه الدنيا وظيفة بالكلية ، ولم يكن له مال بل كان يأتي بشيء من الفئوح يستنقه قليلا قليلا ، وكان يمانى التصوف ، وترك زوجة وثلاثة أولاد رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الأربعاء سابع رجب صلى على القاضى زين الدين بن النجيب نائب القاضى الحنبلى ، بالجامع المظفرى ، ودفن بسفح قاسيون ، وكان مشكورا فى القضاء ، لديه فضائل كثيرة ، وديانة وعبادة ، وكان من أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان قد وقع بينه وبين القاضى

الشافى مشاجرات بسبب أمور ، ثم اصطالحا فيما بعد ذلك .

وفي يوم الاثنين تانى عشره بعد أذان الظهر حصل بدمشق وما حولها ريح شديدة أثارت غبارا شديدا اصفر الجو منه ثم اسود حتى أظلمت الدنيا ، وبقى الناس فى ذلك نحواً من ربع ساعة يستغيرون الله ويستغفرون ويبكون ، مع ما هم فيه من شدة الموت الذريع ، ورجا الناس أن هذا الحال يكون ختام ما هم فيه من الطاعون ، فلم يزد الأمر إلا شدة ، وبالله المستعان . وبلغ المصلى عليهم فى الجامع الأموى إلى نحو المائة وخمسين ، وأكثر من ذلك ، خارجاً عن لا يؤتى بهم إليه من أرجاء البلد ومن يموت من أهل الذمة ، وأما حواضر البلد وما حولها فأمر كثير ، يقال إنه بلغ ألفا فى كثير من الأيام ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وصلى بعد الظهر من هذا اليوم بالجامع المظفرى على الشيخ إبراهيم بن المحب ، الذى كان يحدث فى الجامع الأموى وجامع تنكز ، وكان مجلسه كثير الجمع لصلاحه وحسن ما كان يؤديه من المواعيد النافعة ، ودفن بسفح قاسيون ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله . وعملت المواعيد بالجامع الأموى ليلة سبع وعشرين من رجب ، يقولون ليلة المعراج ، ولم يجتمع الناس فيه على المادة لكثرة من مات منهم ، ولشغل كثير من الناس بمرضاهم وموتاهم . واتفق فى هذه الليلة أنه تأخر جماعة من الناس فى الخيم ظاهر البلد ، فجأؤا ليدخلوا من باب النصر على عادتهم فى ذلك ، فكأنه اجتمع خلق منهم بين البابين فهلك كثير منهم كنعوما يهلك الناس فى هذا الحين على الجنائز ، فانزعج نائب السلطنة فخرج فوجدهم فأمر بجمعهم ، فلما أصبح الناس أمر بتسليمهم ثم عفا عنهم وضرب متولى البلد ضرباً شديداً ، وسمر نائبه فى الليل ، وسمر البواب يباب النصر ، وأمر أن لا يمشى أحد بعد عشاء الآخرة ، ثم تسبح لهم فى ذلك .

واستهل شهر شعبان والفناء فى الناس كثير جداً ، وربما أتقتت البلد ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وتوفى الشيخ فحمس الدين بن الصلاح مدرس القيمرية الكبيرة بالمطر زيين ، يوم الخميس ثالث عشر شعبان وفى يوم الجمعة رابع عشر شعبان صلى بعد الصلاة على جماعة كثيرة ، منهم القاضى عماد الدين ابن الشيرازى ، محتسب البلد ، وكان من أكابر رؤساء دمشق ، وولى نظر الجامع مدة ، وفى بعض الأوقات نظر الأوقاف ، وجمع له فى وقت بينهما ودفن بسفح قاسيون .

وفى العشر الأخير من شهر شوال توفى الأمير قرايفادو يدار النائب ، بداره غربى حكر الساق ، وقد أنشأ له إلى جانبها تربة ومسجداً ، وهو الذى أنشأ السويقة المجددة عند داره ، وعمل لها بابين شرقياً وغربياً ، وضمنت بقيمة كثيرة بسبب جاهه ، ثم بارت وهجرت لقلة الحاجة إليها ، وحضر الأمراء والقضاة والأكابر جنازته ، ودفن بتربته هناك ، وترك أموالاً جزيلة وحواصل كثيرة جداً ، أخذته مخدومه نائب السلطنة .

وفي يوم الثلاثاء سابع شهر ذي القعدة توفي خطيب الجامع ، الخطيب تاج الدين عبد الرحيم ابن القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحيم القزويني ، بدار الخطابة ، مرض يومين وأصابه ما أصاب الناس من الطاعون ، وكذلك عامة أهل بيته من جواريه وأولاده ، وتبعه أخوه بعد يومين صدر الدين عبد الكريم ، وصلى على الخطيب تاج الدين بمد الظهر يومئذ عند باب الخطابة ودفن بترتهم بالصوفية عند أبيه وأخويه بدر الدين محمد ، وجمال الدين عبد الله رحمهم الله .

وفي يوم الخميس تاسعه اجتمع القضاة وكثير من الفقهاء المفتين عند نائب السلطنة بسبب الخطابة ، فطلب إلى المجاس الشيخ جمال الدين بن محمود بن جملة فولاه إياها نائب السلطنة ، وانزعرت من يده وظائف كان يباشرها ، ففرقت على الناس ، فولى القاضي بهاء الدين أبو البقاء تدريس الظاهرية البرانية ، وتوزع الناس بنية جهاته ، ولم يبق بيده سوى الخطابة ، وصلى بالناس يومئذ الظهر ، ثم خلع عليه في بكرة نهار الجمعة ، وصلى بالناس يومئذ وخطبهم على قاعدة الخطباء .

وفي يوم عرفة ، وكان يوم السبت ، توفي القاضي شهاب الدين بن فضل الله كاتب الأسرار الشريفة بالديار المصرية ، والبلاط الشامية ، ثم عزل عن ذلك ومات وليس يباشر شيئاً من ذلك من رياضة وسعادة وأموال جزيلة ، وأملاك ومرتبات كثيرة ، وعمر داراً هائلة بسفح قاسيون بالقرب من الركنية شرقها ليس بالسفح مثلها ، وقد انتهت إليه رياضة الانشاء ، وكان يشبه بالقاضي الفاضل في زمانه ، وله مصنفات عديدة بعبارات سميحة ، وكان حسن المذاكرات سريع الاستحضار جيد الحفظ فصيح اللسان جميل الأخلاق ، يحب العلماء والفقراء ، ولم يجاوز الحسين ، توفي بدارهم داخل باب الفراديس ، وصلى عليه بالجامع الأموي ، ودفن بالسفح مع أبيه وأخيه بالقرب من الينمورية ساعده الله وغفر له .

وفي هذا اليوم توفي الشيخ عبد الله بن رشيق المغربي ، كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية ، كان أبصر بخط الشيخ منه ، إذا عزب شيء منه على الشيخ استخرجه أبو عبد الله هذا ، وكان سريع الكتابة لا بأس به ، دينا عابداً كثير التلاوة حسن الصلاة ، له عيال وعليه ديون رحمه الله وغفر له آمين . ثم دخلت سنة خمسين وسبعمانه

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك من البلاد الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ، ونائب الديار المصرية ومدير ممالكة والأتاك سيف الدين يلبغا ، وقضاة الديار المصرية هم المذكورون في التي قبلها ، ونائب الشام الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصري ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها ، وكذلك أرباب الوظائف سوى الخطيب وسوى المحتسب .

وفي هذه السنة والله الحمد تقاصر أمر الطاعون جدا ونزل ديوان الموارث إلى العشرين وما حولها بعد أن بلغ الخسائة في أثناء سنة تسع وأربعين ، ثم تقدم ولكن لم يرتفع بالكلية ، فان في يوم الأربعاء رابع شهر المحرم توفي الفقيه شهاب الدين أحمد بن الثقة هو وابنه وأخوه في ساعة واحدة بهذا المرض ، وصلى عليهم جميعاً ، ودفنوا في قبر واحد رحمهم الله تعالى .

وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من المحرم توفي صاحبنا الشيخ الامام العالم العابد الزاهد الناسك الخاشع ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن الصائغ الشافعي ، مدرس العمادية كان رحمه الله لديه فضائل كثيرة على طريقة السلف الصالح ، وفيه عبادة كثيرة وتلاوة وقيام ليل وسكون حسن ، وخلق حسن ، جاوز الأربعين بنحو من ثلاث سنين ، رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي يوم الأربعاء ثالث صفر باشر أتق الدين بن رافع المحدث مشيخة دار الحديث النورية ، وحضر عنده جماعة من الفضلاء والقضاة والأعيان ، انتهى والله تعالى أعلم .

مسك نائب السلطنة ارغون شاه

وفي ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الأول مسك نائب السلطنة بدمشق الأمير سيف الدين أرغون شاه ، وكان قد انتقل إلى القصر الأبلق بأهله ، فما شعر بوسط الليل إلا ونائب طرابلس الأمير سيف الدين ألبى بقا المظفرى الناصرى ، ركب إليه في طائفة من الأمراء الأتوف وغيرهم ، فأحاطوا به ودخل عليه من دخل وهو مع جواريه نائم ، فخرج إليهم فقبضوا عليه وقيده ورموا عليه ، وأصبح الناس أكثرهم لا يشعر بشيء مما وقع ، فتحدث الناس بذلك واجتمعت الأتراك إلى الأمير سيف الدين ألبى بقا المذكور ، ونزل بظاهر البلد ، واحتيط على حواصل أرغون شاه ، فبات عزيزاً وأصبح ذليلاً ، وأمسى علينا نائب السلطنة فأصبح وقد أحاط به الفقر والمسكنة فسبحان من بيده الأمر مالك الملك [يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء] وهذا كما قال الله تعالى [أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ، أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون . أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون] ثم لما كان ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الأول أصبح مذبحاً فأثبت محضر بأنه ذبح نفسه فأنه تعالى أعلم .

كائنة عجيبة غربية جداً

ثم لما كان يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة خمسين وسبعائة وقع اختلاف بين جيش دمشق وبين الأمير سيف الدين ألبى بقا ، نائب طرابلس ، الذى جاء فأمسك نائب دمشق الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصرى ، ليلة الخميس وقتله ليلة الجمعة كما تقدم ، وأقام بالميدان

الأخضر يستخلص أمواله وحواسله ، ويجمعها عنده ، فأنكر عليه الأمراء الكبار ، وأمره أن يحمل الأموال إلى قلعة السلطان فلم يقبل منهم ، فاتهموه في أمره ، وشكروا في الكتاب على يده من الأمر بمسكه وقتله ، وركبوا ملبسين تحت القلعة وأبواب الميادين ، وركب هو في أصحابه وم في دون المائة ، وقاتل يقول م ما بين السبعين إلى الثمانين والتسمين ، جعلوا يحملون على الجيش حمل المستقبلين ، إنما يدافعهم مدافعة المتبرئين ، وليس معهم مرسوم بقتلهم ولا قتالهم ، فليذا ولي أكثرهم منهزمين ، فخرج جماعة من الجيش حتى بعض الأمراء المقسمين ، وهو الأمير الكبير سيف الدين ألبى بن العادلي ، قطعت يده اليمنى ، وقد قارب التسمين ، وقتل آخرون من أجناد الحلقة والمستخدمين ، ثم انفصل الحال على أن أخذ ألبى بن المظفرى من خيول أرغون شاه المرتبطة في اسطبله ما أراد ، ثم انصرف من ناحية المزة صافراً على عقبيه ، ومعه الأموال التي جمعها من حواصل أرغون شاه ، واستمر ذاهباً ، ولم يتبعه أحد من الجيش ، وصحبته الأمير نغر الدين إياس ، الذي كان حاجباً ، وناب في حلب في العام الماضي ، فذهبا بمن معهما إلى طرابلس ، وكتب أمراء الشام إلى السلطان يملونه بما وقع ، فجاء البريد بأنه ليس عند السلطان علم بما وقع بالكلية ، وأن الكتاب الذي جاء على يديه منقل ، وجاء الأمر لأربعة آلاف من الجيش الشامي أن يسيروا وراهم لمسكوه ثم أضيف نائب صنفد مقدماً على الجميع ، فخرجوا في العشر الأول من ربيع الآخر . وفي يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر خرجت المساكر في طلب سيف الدين ألبى بن العادلي في المعركة وهو أحد أمراء الأتوق المتقدمين ، ولما كانت ليلة الخميس صابه نودي بالبلد على من يقربها من الأجناد أن لا يتأخر أحد عن الخروج بالقد ، فأصبحوا في سرعة عظيمة واستناب في البلد نيابة عن النائب الراتب الأمير بدر الدين الخطير ، فحكم بدار السعادة على عادة النواب . وفي ليلة السبت بين العشاءين سادس عشره دخل الجيش الذين خرجوا في طلب ألبى بن المظفرى ، وهو معهم أسير ذليل حقير ، وكذلك الفخر إياس الحاجب مأسور معهم ، فأودعوا في القلعة مهانين من جسر باب النصر الذي نجاه دار السعادة ، وذلك بحضور الأمير بدر الدين الخطير نائب الغيبة ، وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، والله الحمد والمنة فلما كان يوم الاثنين الثامن عشر منه خرجا من القلعة إلى سوق الخليل فوسطا بمحضرة الجيش ، وعلقت جنتهما على الخشب ليراهما الناس ، فكنا أياماً ثم أنزلا فدفنا بمقابر المسلمين .

وفي أوائل شهر جمادى الآخرة جاء الخبر بموت نائب حلب سيف الدين قطلبشاه فرح كثير من الناس بموته وذلك لسوء أعماله في مدينة حماة في زمن الطاعون ، وذكر أنه كان يحتاط على التركة وإن كان فيها ولد ذكر أو غيره ، ويأخذ من أموال الناس جبرة ، حتى حصل له منها شيء كثير ، ثم

نقل إلى حلب بعد نائبا الأمير سيف الدين أرقطيه الذي كان عين لنيابة دمشق بعد موت أرغون شاه ، وخرج الناس لتلقيه فما هو إلا أن برز منزلة واحدة من حلب فات بتلك المنزلة ، فلما صار قطلبشاه إلى حلب لم يقم بها إلا يسيراً حتى مات ، ولم يفتنع بتلك الأموال التي جمعها لا في دنياه ولا في أخراه .

ولما كان يوم الخميس الحادى عشر من جمادى الآخرة دخل الأمير سيف الدين أيتمش الناصرى من الديار المصرية إلى دمشق نائبا عليها ، وبين يديه الجيش على العادة ، فقبل العتبة ولبس الحياصة والسيف ، وأعطى تقليده ومنشوره هنالك ، ثم وقف في الموكب على عادة النواب ، ورجع إلى دار السعادة وحكم ، وفرح الناس به ، وهو حسن الشكل تام الخلقة ، وكان الشام بلا نائب مستقل قريبا من شهرين ونصف . وفي يوم دخوله حبس أربعة أمراء من الطبليخانات ، وهم القاسمى وأولاد آل أبو بكر اعتقلهم في القلعة لمالأتهم ألقى بها المظفرى ، على أرغون شاه نائب الشام .

وفي يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة حكم القاضى نجم الدين بن القاضى عماد الدين الطرسوسى الحنفى ، وذلك بتوقيع سلطانى وخلمة من الديار المصرية . وفي يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الآخرة حصل الصلح بين قاضى القضاة تقي الدين السبكي وبين الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية ، على يدى الأمير سيف الدين بن فضل ملك العرب ، فى بستان قاضى القضاة ، وكان قد نتم عليه إكثاره من الفتيا بمسألة الطلاق .

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين منه نقلت جثة الأمير سيف الدين أرغون شاه من مقابر الصوفية إلى تربته التي أنشأها تحت الطارمة ، وشرع فى تكميل التربة والمسجد الذى قبلها ، وذلك أنه عاجلته المنية على يد ألقى بها المظفرى قبل إتمامها ، وحين قتلوه ذبحوا ودفنوه ليلا فى مقابر الصوفية ، قريبا من قبر الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، ثم حول إلى تربته فى الليلة المذكورة ، وفى يوم السبت تاسع عشر رجب أذن المؤذنون للفجر قبل الوقت بقريب من ساعة ، فصلى الناس فى الجامع الأموى على عادتهم فى ترتيب الأئمة ، ثم رأوا الوقت باقيا فأعاد الخطيب الفجر بعد صلاة الأئمة كلهم ، وأقيمت الصلاة ثانيا ، وهذا شىء لم يفتق مثله .

وفي يوم الخميس ثامن شهر شعبان توفى قاضى القضاة علاء الدين بن منجا الحنبلى بالمسارية ، وصلى عليه الظهر بالجامع الأموى ، ثم بظاهر باب النصر ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

وفي يوم الاثنين رضان بكرة النهار استدعى الشيخ جمال الدين المرادوى من الصالحية إلى دار السعادة ، وكان تقليد القضاة لمذهبه قد وصل إليه قبل ذلك بأيام ، فأحضرت الخلمة بين يدى النائب والقضاة الباقين ، وأريد على لبسها وقبول الولاية فامتنع ، فألحوا عليه فصمم وبالغ فى الامتناع

وخرج وهو مفضب فراح إلى الصالحية فبالغ الناس في تعظيمه ، و في القضاة يوم ذلك في دار السعادة ، ثم بعثوا إليه بعد الظهر فحضر من الصالحية فلم يزالوا به حتى قبل ولبس الخلعة وخرج إلى الجامع ، فقرأه تقليده بعد العصر ، واجتمع معه القضاة وهنأه الناس ، وفرحوا به لديانته وصيانتته وفضيلته وأمانته . وبعد هذا اليوم بأيام حكم الفقيه شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي نيابة عن قاضي القضاة جمال الدين المرادوى المقدسى ، وابن مفلح زوج ابنته . وفي العشر الأخير من ذى القعدة حضر الفقيه الامام المحدث المفيد أمين الدين الايجي المالكي مشيخة دار الحديث بالمدرسة الناصرية الجوانية ، نزل له عنها الصدر أمين الدين ابن الفلانسى ، وكيل بيت المال ، وحضر عنده الأكارب والأعيان . وفي أواخر هذه السنة تكامل بناء التربة التى تحت الطارمة المنسوبة إلى الأمير سيف الدين أرغون شاه ، الذى كان نائب السلطنة بدمشق ، وكذلك القبلى منها ، وصلى فيها الناس ، وكان قبل ذلك مسجدا صغيرا فعمره وكبره ، وجاء كأنه جامع تقبل الله منه انتهى .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وسبع مائة

استهلت وسلطان الشام ومصر الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ، ونائبه بمصر الامير سيف الدين يابغا وأخوه سيف الدين منجك الوزر ، والمشارون جماعة من المقدمين بديار مصر ، وقضاة مصر وكاتب السرم الذين كانوا في السنة الماضية ، ونائب الشام الأمير سيف الدين ارتيمش الناصرى ، والقضاة هم القضاة سوى الحنبلى فانه الشيخ جمال الدين يوسف المرادوى ، وكاتب السر ، وشيخ الشيوخ تاج الدين ، وكاتب الدست هم المتقدمون ، وأضيف إليهم شرف الدين عبد الوهاب بن القاضى علاء الدين بن شمرونخ ، والمحاسب القاضى عماد الدين بن المزفور ، وشاد الأوقاف الشريف ، وناظر الجامع نجر الدين بن العفيف ، وخطيب البلد جمال الدين محمود ابن جملة رحمه الله .

وفي يوم السبت عاشر المحرم نودى بالبلد من جهة نائب السلطان عن كتاب جاءه من الديار المصرية أن لا تلبس النساء الا كمام الطوال المرض ، ولا البرد الحرير ، ولا شبيثا من اللباسات والثياب الثمينة ، ولا الأقمشة القصار ، وبلغنا أنهم بالديار المصرية شددوا في ذلك جدا ، حتى قبل إنهم غرقوا بعض النساء بسبب ذلك فالله أعلم .

وجدت وأكملت في أول هذه السنة دار قرآن قبلى تربة امرأة تنكز ، بحلة باب الخواصين حولها ، وكانت قاعة صورة مدرسة الطواشى ص فى الدين عنبر ، مولى ابن حمزة ، وهو أحد الكبار الأجواد ، تقبل الله منه . وفي يوم الأحد خامس شهر جمادى الأولى فتحت المدرسة الطيبانية التى كانت دارا للأمير سيف الدين طيبان بالقرب من الشامية الجوانية ، بينها وبين أم الصالح ، اشترت

من ثلثة الذي وصى به ، وفتحت مدرسة وحول لها شباك إلى الطريق في ضفتها القبليية منها ، وحضر
الدرس بها في هذا اليوم الشيخ عماد الدين بن شرف الدين بن عم الشيخ كمال الدين بن الزملكاني
بوصية الواقف له بذلك ، وحضر عنده قاضي القضاة السبكي والمالكي وجماعة من الأعيان ، وأخذ في
قوله تعالى [ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها] الآية . واتفق في ليلة الأحد السادس
والعشرين من جمادى الأولى أنه لم يحضر أحد من المؤذنين على السدة في جامع دمشق وقت إقامة
الصلاة للمغرب سوى مؤذن واحد ، فانتظر من يقيم معه الصلاة فلم يجيء أحد غيره مقدار درجة أو
أزيد منها ، فأقام هو الصلاة وحده ، فلما أحرم الامام بالصلاة تلاحق المؤذنون في أثناء الصلاة حتى
بلغوا دون العشرة ، وهذا أمر غريب من عدة ثلاثين مؤذن أو أكثر ، لم يحضر سوى مؤذن واحد ،
وقد أخبر خلق من المشايخ أنهم لم يروا نظير هذه الكائنة .

وفي يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة اجتمع القضاة بمشهد عثمان ، وكان الفاضل الحنبلي
قد حكم في دار المعتمد الملاصقة لمدرسة الشيخ أبي عمر يلبغا ، وكانت وقفاً ، لتضاف إلى دار القرآن ،
ووقف عليها أوقاف للفقراء ، فمنه الشافعي من ذلك ، من أجل أنه يؤول أمرها أن تكون دار حديث
ثم فتحوا باباً آخر وقالوا : هذه الدار لم يستهدم جميعها ، وما صلاص الحكم محلاً ، لأن مذهب الامام
أحمد أن الوقف يباع إذا استهدم بالكلية ، ولم يبق ما ينفع به ، فحكم القاضي الحنفي بإثباتها وقفاً كما
كانت ، ونفذ الشافعي والمالكي ، وانفصل الحال على ذلك ، وجرت أمور طويلة ، وأشياء عجيبية .
وفي يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة أصبح بواب المدرسة المستجدة التي
يقال لها الطيبانية إلى جانب أم الصالح مقتولا مذبحاً ، وقد أخذت من عنده أموال من المدرسة
المذكورة ولم يطالع على فاعل ذلك ، وكان البواب رجلاً صالحاً مشكوراً رحمه الله .

ترجمة الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزريه

وفي ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت أذان العشاء توفي صاحبنا الشيخ الامام العلامة شمس
الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، إمام الجوزرية ، وابن قيمها ، وصلى عليه بعد صلاة الظهر
من الغد بالجامع الاموي ، ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير رحمه الله . ولد في سنة إحدى
وتسعين وستمائة وصمم الحديث واشتغل بالعلم ، وبرع في علوم متعددة ، لا سيما علم التفسير والحديث
والأصلين ، ولما عاد الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الديار المصرية في سنة ثلثي عشرة وسبعمائة لازمه
إلى أن مات الشيخ فأخذ عنه علماء جماء ، مع ما ساف له من الاشتغال ، فصار فريداً في بابيه في
فنون كثيرة ، مع كثرة الطلب ليلاً ونهاراً ، وكثرة الابتهاال . وكان حسن القراءة والخلق ، كثير
التودد لا يمسد أحداً ولا يؤذيه ، ولا يستعيبه ولا يحقد حل أحد ، وكنت من أصحاب الناس له وأحب

الناس إليه ، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه ، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جدا ويمد ركوعها وسجودها ، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان ، فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك رحمه الله ، وله من التصانيف الكبار والصغار شيء كثير ، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا ، واقتنى من الكتب مالا يتنبأ لغيره تحصيل عشره من كتب السلف والخلف ، وبالجملة كان قليل الصبر في مجموعته وأموره وأحواله ، والغالب عليه الخير والأخلاق الصالحة ، سأل الله رحمه ، وقد كان متصديا للافتاء بمسألة الطلاق التي اختارها الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وجرت بسببها فصول يطول بسطها مع قاضي القضاة تقي الدين السبكي وغيره ، وقد كانت جنازته حافلة رحمه الله ، شهدها القضاة والأعيان والصلحون من الخاصة والعامة ، وتزاحم الناس على حمل نعشه ، وكل له من العمر ستون سنة رحمه الله .

وفي يوم الاثنين ثاني عشر شهر شعبان ذكر الدرس بالصدرية شرف الدين عبد الله بن الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية عرضا عن أبيه رحمه الله فأفاد وأجاد ، وسرد طرفا صالحا في فضل العلم وأهله ، انتهى والله تعالى أعلم .

ومن المعجائب والغرائب التي لم يتفق مثلها ولم يقع من نحو مائتي سنة وأكثر ، أنه بطل الوعيد بجماع دمشق في ليلة النصف من شعبان ، فلم يزد في وقيدته فتدليل واحد على عادة لياليه في سائر السنة والله الحمد والمنة . وفرح أهل العلم بذلك ، وأهل الديانة ، وشكروا الله تعالى على تبطيل هذه البدعة الشنعاء ، التي كان يتولد بسببها شرور كثيرة بالبلد ، والاستيجار بالجامع الأموي ، وكان ذلك بمرسوم السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه ، وشيد أركانه وكان الساعي لذلك بالديار المصرية الأمير حسام الدين أبو بكر بن النجيب بيض الله وجهه ، وقد كان مقيا في هذا الحين بالديار المصرية ، وقد كنت رأيت عنده فتيا عليها خط الشيخ تقي الدين بن تيمية ، والشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، وغيرها في إبطال هذه البدعة ، فأنفذ الله ذلك والله الحمد والمنة . وقد كانت هذه البدعة قد استقرت بين أظهر الناس من نحو سنة خمسين وأربعمائة وإلى زماننا هذا ، ولم يسم فيها من ققيه وقاض ومفت وعالم وعابد وأمير وزاهد ونائب سلطنة وغيرهم ولم يبسر الله ذلك إلا في عامنا هذا ، والمسؤل من الله إطالة عمر هذا السلطان ، ليعلم الجهلة الذين استقر في أذهانهم إذا أبطل هذا الوعيد في عام يموت سلطان الوقت ، وكان هذا لاحقيقة له ولادليل عليه إلا مجرد الوهم والخيال .

وفي مستهل شهر رمضان اتفق أمر غريب لم يتفق مثله من مدة متطاولة ، فيما يتعلق بالفقهاء والمدارس ، وهو أنه كان قد توفي ابن الناصح الحنبلي بالصالحية ، وكان بيده نصف تدريس الضاحية

التي للحنبلة بالصالحية ، والنصف الآخر للشيخ شرف الدين ابن القاضي شرف الدين الحنبلي شيخ الحنبلة بدمشق ، فاستنجز مرسوماً بالنصف الآخر ، وكانت بيده ولاية متقدمة من القاضي علاء الدين ابن المنجا الحنبلي ، فعارضه في ذلك قاضي القضاة جمال الدين المرادوى الحنبلي ، وولى فيها نائبه شمس الدين بن مفلح ، ودرس بها قاضي القضاة في صدر هذا اليوم ، فدخل القضاة الثلاثة الباقون ومعهم الشيخ شرف الدين المذكور إلى نائب السلطنة ، وأنموا إليه صورة الحال ، فرسم له بالتدريس ، فركب القضاة المذكورون وبعض الحجاب في خدمته إلى المدرسة المذكورة ، واجتمع الفضلاء والأعيان ، ودرس الشيخ شرف الدين المذكور ، وبث فضائل كثيرة ، وفرح الناس .

وفي شوال كان في جملة من توجه إلى الحج في هذا العام نائب الديار المصرية ومدبر ممالكها الأمير سيف الدين يلبغا الناصري ، ومعهم جماعة من الأمراء ، فلما استقل الناس ذاهبين نهض جماعة من الأمراء على أخيه الأمير سيف الدين منجك ، وهو وزير الملكة ، وأستاذ دار الاستنادارية ، وهو باب الحوائج في دولتهم ، وإليه يرسل ذبوا الحاجات بالذهب والهدايا ، فأمسكوه وجاءت البريدية إلى الشام في أواخر هذا الشهر بذلك ، وبعد أيام يسيرة وصل الأمير سيف الدين شيخون ، وهو من أكابر الدولة المصرية تحت الترسيم ، فأدخل إلى قلعة دمشق ، ثم أخذ منها بعد ليلة فذهب به إلى الاسكندرية فأنه أعلم . وجاء البريد بالاحتياط على ديوانه وديوان منجك بالشام وأيس من سلامتهما ، وكذلك وردت الأخبار بمسك يلبغا في أثناء الطريق ، وأرسل سيفه إلى السلطان ، وقدم أمير من الديار المصرية فخلف الأمراء بالطاعة إلى السلطان ، وكذلك سار إلى حلب فخلف من بها من الأمراء ثم عاد إلى دمشق ثم عاد راجعاً إلى الديار المصرية ، وحصل له من الأموال شيء كثير من النواب والأمراء .

وفي يوم الخميس العشرين من ذي القعدة مسك الأميران الكبيران الشاميان المقدمان شهاب الدين أحمد بن صباح ، وملك آص ، من دار السعادة بمحضرة نائب السلطنة والأمراء ورفعوا إلى القلعة المنصورة ، سير بهما ماشيين من دار السعادة إلى باب القلعة من ناحية دار الحديث ، وقيدا وسجنا بها ، وجاء الخبر بأن السلطان استوزر بالديار المصرية القاضي علم الدين زينور ، وخام عليه خلمة سنية ، لم يسمع ممثلها من أعصار متقدمة ، وبأشر وخام على الأمراء والمقدمين ، وكذلك خلع على الأمير سيف الدين طسبغا وأعيد إلى مباشرة الويدارية بالديار المصرية ، وجعل مقمدا .

وفي أوائل شهر ذي الحجة اشترى أن نائب صغد شهاب الدين أحمد بن مشد الشربخانات طلب إلى الديار المصرية فامتنع من إجابة الداعي ، وقضى العهد ، وحصن قلعتها ، وحصل فيها عدداً ومدداً وادخر أشياء كثيرة بسبب الإقامة بها والامتناع فيها ، فجاءت البريدية إلى نائب دمشق بأن يركب هو

وجميع جيش دمشق إليه ، فتجهز الجيش لذلك وتأهبوا ، ثم خرجت الأطلاب على راياتها ، فلما برز منها بعض بدا لنائب السلطنة فردم وكان له خبرة عظيمة ، ثم استقر الحال على مجريد أربعة مقدمين بأربعة آلاف إليه .

وفي يوم الخميس ثلثي عشره وقعت كائنة غريبة بمنى وذلك أنه اختلف الأشراف المصريون والشاميون مع صاحب اليمن الملك المجاهد ، فاقتلوا قتالا شديدا قريبا من وادي محسر ، ثم انجلت الوقعة عن أسر صاحب اليمن الملك المجاهد فعمل مقيدا إلى مصر ، كذلك جاءت بها كتب الحجاج وهم أخير وا بذلك . واشتهر في أواخر ذى الحجة أن نائب حلب الأمير سيف الدين أرغون الكامل قد خرج عنها بمالبيكة وأصحابه فرام الجيش الحلبى رده فلم يستطيعوا ذلك ، وجرح منهم جراحات كثيرة ، وقتل جماعة فأنه وإنا إليه راجعون ، واستمر ذاهبا وكان في أمه فيما ذكر أن يتلقى سيف الدين يلبغا في أثناء طريق الحجاز فيتقدم معه إلى دمشق ، وإن كان نائب دمشق قد اشتغل في حصار صفد أن يهجم عليها بغتة فيأخذها ، فلما سار بمن معه وأخذته القطاع من كل جانب ونهبت حواصله وبقى تجريدة في نفر يسير من مالبيكة ، فاجتاز بحمالة ليهرب به نائبها فأبى عليه ، فلما اجتاز بجمص وطن نفسه على المسير إلى السلطان بنفسه ، فقدم به نائب حمص وتلقاه بعض الحجاب وبعض مقدمين الألو ف ودخل يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين الشهر ، وهو في أهبة ، فنزل بدار السعادة في بعض قاعات الدويدارية انتهى .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد الشامية والديار المصرية والحرمين الشريفين وما يلحق بذلك من الأقاليم والبلدان ، الملك الناصر حسن بن السلطان الملك محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين يلبغا الملقب بحارس الطير ، وهو عوضا عن الأمير سيف الدين يلبغا أروش الذى راح إلى بلاد الحجاز ، ومعه جماعة من الأمراء بقصد الحج الشريف ، فعزله السلطان في غيبته وأمسك على شيخون واعتقله ، وأخذ منجك الوزير ، وهو أستاذ دار ومقدم ألف ، بصطفى أمواله ، واعتاض عنه وولى مكانه في الوزارة القاضى علم الدين ابن زينور ، واسترجع إلى وظيفة الدويدارية الأمير سيف الدين طسبغا الناصرى ، وكان أميراً بالشام مقبلا منذ عزل إلى أن أعيد في أواخر السنة كما تقدم . وأما كاتب السر بمصر وقضاتها فهم المذكورون فى التى قبلها .

واستهلت هذه السنة ونائب صفد حصن القلعة وأعد فيها عدتها وما ينبغي لها من الأطلعات والذخائر والمدد والرجال ، وقد نابذ الملكة وحارب ، وقد قصدته المساكن من كل جانب من الديار

المصرية ودمشق وطرابلس وغيرها ، والأخبار قد ضمنت عن يلبغا وسن معه ببلاد الحجاز ما يكون من أمره ، ونائب دمشق في احترام وخوف من أن يأتي إلى بلاد الشام فيدهما بمن معه ، والقلوب وجلة من ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها ورد الخبر أن صاحب اليمن حج في هذه السنة فوقع بينه وبين صاحب مكة مجلان بسبب أنه أراد أن يولى عليها أخاه بمينة ، فاشتكى عجلان ذلك إلى أمراء المصريين وكبيرهم إذ ذاك الأمير سيف الدين بزلاز ومعهم طائفة كثيرة ، وقد أمسكوا أخام يلبغا وقيده ، فقوى رأسه عليهم واستخف بهم ، فصرخوا حتى قضى الحج وفرغ الناس من المناسك ، فلما كان يوم النفر الأول يوم الخميس تواقفوا هم وهو قتل من الفريقين خلق كثير ، والأكثر من اليمنيين ، وكانت الوقعة قريبة من وادي محسر ، وبقي الحجاج خائفين أن تكون الدائرة على الأتراك فتهب الأعراب أموالهم وربما قتلهم ، ففرج الله ونصر الأتراك على أهل اليمن ولجأ الملك المجاهد إلى جبل فلم يصبه من الأتراك ، بل أسروه ذليلاً حقيراً ، وأخذوه مقيداً أسيراً ، وجاءت عوام الناس إلى اليمنيين فهبوا شيئاً كثيراً ، ولم يتركوا لهم جليلاً ولا حقيراً ، ولا قليلاً ولا كثيراً ، واحتاط الأمراء على حواصل الملك وأمواله وأمتعته وأقاله ، وساروا بجياله وجماله ، وأدلوها على صنديد من رحله ورجاله ، واستحضروا معهم طفيلاً الذي كان حاصر المدينة النبوية في العام الماضي وقيده أيضاً ، وجملوا الغل في عنقه ، واستاقوه كما يستاق الأسير في وثاقه مصحوباً بهم وحتفه ، وانشروا عن تلك البلاد إلى ديارهم راجعين ، وقد فعلوا فعلة تذكر بمدحهم إلى حين .

ودخل الركب الشامي إلى دمشق يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من المحرم على العادة المستمرة والقاعدة المستقرة . وفي هذا اليوم قدمت البريدية من تلقاء مدينة صغد مخبرة بأن الأمير شهاب الدين أحمد ابن مشهد الشرنجباتاه ، الذي كان قد تمرد بها وطفى وبني حتى استحوذ عليها وقطع سببها وقتل الفرسان والرجال ، وملأها أطمعة وأسلمة ، ومال بكه ورجاله ، فمئذ ما تحقق مسك يلبغا أروش خضعت تلك النفوس ، وخمدت ناره وسكن شراره وحرارته ، ووضع قراره ، وأتاب إلى التوبة والافتلاع ، ورجب إلى السلامة واخلاص ، وخشع ولات حين مناص ، وأرسل سيفه إلى السلطان ، ثم توجه بنفسه على البريد إلى حضرة الملك الناصر والله المسؤول أن يحسن عليه وأن يقبل بقلبه إليه . وفي يوم الأحد خامس صفر قدم من الديار المصرية الأمير سيف الدين أرغون الكامل معاداً إلى نيابة حلب ، وفي صحبته الأمير سيف الدين طشبنغا الدوادار بالديار المصرية ، وهو زوج ابنة نائب الشام ، فتلقيه نائب الشام وأعيان الأمراء ، ونزل طشبنغا الدوادار عند زوجته بدار منجي في محلة مسجد القصب التي كانت تعرف بدار حنين بن حندر ، وقد جددت في السنة الماضية ، وتوجه في الليلة الثانية من قدمهها إلى حلب . وفي يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الأول اجتمع

القضاة الثلاثة وطلبوا الحنبلي ليتكلموا معه فيما يتعلق بدار المعتمد التي بجوار مدرسة الشيخ أبي عمر، التي حكم بنقض وقفها وهدم بابها وإضافتها إلى دار القرآن المذكورة، وجاء مرسوم السلطان بوقف ذلك، وكان القاضي الشافعي قد أراد منعه من ذلك، فلما جاء مرسوم السلطان اجتمعوا لذلك، فلم يحضر القاضي الحنبلي، قال حتى يجيء نائب السلطنة.

ولما كان يوم الخميس خامس عشر ربيع الأول حضر القاضي حسين ولد قاضي القضاة تقي الدين السبكي عن أبيه مشيخة دار الحديث الأشرفية وقرئ عليه شيء كان قد خرج له بعض المحدثين، وشاع في البلد أنه نزل له عنها، وتكلموا في ذلك كلاماً كثيراً، وانتشر القول في ذلك، وذكر بعضهم أنه نزل له عن الغزالية والعاذلية، واستخلفه في ذلك فأنه أعلم.

وفي سحر ليلة الخميس خامس شهر جمادى الآخرة وقع حريق عظيم بالجوانيين في السوق الكبير واحتترقت دكاكين الفواخرة والمناجلين، وفرجة الغرابيل، وإلى درب القلي، ثم إلى قريب درب العميد، وصارت تلك الناحية دكا بلقما، فأنه الله وإنا إليه راجعون. وجاء نائب السلطنة بعد الاذان إلى هناك ورسم بطنى النار، وجاء المتولى والقاضي الشافعي والحجاب، وشرع الناس في طفي النار، ولو تركوها لأحترقت شيئاً كثيراً، ولم يفقد فيما بلغنا أحد من الناس، ولكن هلك للناس شيء كثير من المتاع والأثاث والأملك وغير ذلك، واحترق للجامع من الرباع في هذا الحريق ما يسارى مائة ألف درهم. انتهى والله أعلم. كائنة غربية جداً

وفي يوم الأحد خامس عشر جمادى الأولى استسلم القاضي الحنبلي جماعة من اليهود كان قد صدر منهم نوع استهزاء بالاسلام وأهله، فانهم حملوا رجلاً منهم صفة ميت على نعش ويهللون كتهلليل المسلمين أمام الميت ويقرأون (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فسمع بهم من بحارتهم من المسلمين، فأخذوهم إلى ولى الامر نائب السلطنة فدفعهم إلى الحنبلي، فاقنضى الحال استسلامهم فأسلم يومئذ منهم ثلاثة وتبع أحدهم ثلاثة أطفال، وأسلم في اليوم اسانى ثمانية آخرون فأخذهم المسلمون وطافوا بهم في الأسواق يهللون ويكبرون، وأعظام أهل الاسواق شيئاً كثيراً وراحوا بهم إلى الجامع فصلوا ثم أخذوهم إلى دار السعادة فاستطلقوا لهم شيئاً، ورجعوا وهم في ضجيج وتهليل وتقديس، وكان يوماً مشهوداً والله الحمد والمنة. انتهى والله أعلم

مملكة السلطان الملك الصالح

صلاح الدين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الهلبى في العشر الأوسط من شهر رجب الفرد ورددت البريدية من الديار المصرية بعزل السلطان الملك الناصر حسن بن الناصر بن قلاوون لاختلاف الأمراء عليه، واجتماعهم على أخيه الملك

الصلاح ، وأمه صلخة بنت ملك الامراء تنكز الذي كان نائب الشام مدة طويلة ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، وجاءت الأمراء للحلف ، فدقت البشائر وزين البسلة على العادة ، وقيل إن الملك الناصر حسن خنق ورجعت الامراء الذين كانوا باسكندرية مثل شيخون ومنجك وغيرهما ، وأرسلوا إلى يلبغا فجاء به من الكرك ، وكان مسجوناً بها من مرجه من الحج ، فلما عاد إلى الديار المصرية شفع في صاحب اليمن الملك المجاهد الذي كان مسجوناً في الكرك فأخرج وعاد إلى الديار الحجازية . وأما الأمراء الذين كانوا من ناحية السلطان حين مسك معارضة أمير أخور وميكل بن الفخري وغيرهما ، فاحتيط عليهم وأرسلوا إلى الاسكندرية ، وخطب للملك الصالح بجامع دمشق يوم الجمعة السابع عشر من شهر رجب وحضر نائب السلطنة والأمراء والقضاة للدعاء له بالمقصورة على العادة . وفي أثناء العشر الأخير من رجب عزل نائب السلطنة سيف الدين أيتمش عن دمشق مطلوباً إلى الديار المصرية فسار إليها يوم الخميس . وفي يوم الاثنين حادي عشر شعبان قدم الأمير سيف الدين أرغون الكامل الذي كان نائباً على الديار الحلبية من هناك ، فسفل دمشق في هذا اليوم في أبهة عظيمة ، وخرج الأمراء والمقدمون وأرباب الوظائف لتلقيه إلى أثناء الطريق ، منهم من وصل إلى حاب وحماة وحمص ، وجرى في هذا اليوم عجائب لم تر من دهور ، وأستبشر الناس به لصرامته وشهامته وحدته ، وما كان من لين الذي قبله ورخاوته ، فنزل دار السعادة على العادة . وفي يوم السبت وقف في موكب هائل قيل إنه لم ير مثله من مدة طويلة ، ولما سير إلى ناحية باب الفرج اشتكى إليه ثلاث نسوة على أمير كبير يقال له الطرخاين ، فأمر بانزله عن فرسه فأنزل وأوقف معهن في الحكومة ، واستمر بطلان الوقيد في الجامع الأموي في هذا العام أيضاً كالذي قبله ، حسب مرسوم السلطان الناصر حسن رحمه الله ، وفرح أهل الخليل بذلك فرحاً شديداً ، وهذا شيء لم يعهد مثله من نحو ثلثمائة سنة والله الحمد والمنة ، ونودي في البلد في هذا اليوم والذي بعده عن النائب : من وجد جندياً سكراناً فلينزله عن فرسه وليأخذ ثيابه ، ومن أحضره من الجنود إلى دار السعادة فله خبزه ، وفرح الناس بذلك واختجروا على الخازين والعصارين ، ورخصت الأعتاب وجادت الأخباز واللحم بعد أن كان باع كل رطل أربعة ونصفاً ، فصار بدرهمين ونصف ، وأقل ، وأصلحت المعاش من هيبة النائب ، وصار له صيت حسن ، وذكر جميل في الناس بالعدل وجودة القصد ومحة الفهم وقوة العدل والادراك .

وفي يوم الاثنين ثامن عشر شعبان وصل الأمير أحمد بن شاد الشرقيخانا الذي كان قد عصى في صفد ، وكان من أمره ما كان ، فاعتقل بالاسكندرية ثم أخرج في هذه الدولة وأعطى نيابة حماة فنزل دمشق في هذا اليوم سائراً إلى حماة ، فركب مع النائب مع الموكب وسير عن يمينه ونزل في خدمته

إلى دار السعادة ، ورحل بين يديه . وفي يوم الخميس الحادى والعشرين منه دخل الامير سيف الدين يلبغا الذى كان نائبا بالديار المصرية ، ثم مسك بالحجاز وأودع السكرك ، ثم أخرج في هذه الدولة وأعطى نيابة حلب ، فتلقاه نائب السلطنة وأنزل دار السعادة حين أضافه . ونزل وطاقه بوطاة برزة وضربت له خيمة بالميدان الأخضر . ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك الملك الصالح صلاح الدين ، صالح بن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، والخليفة الذى يدعى له المعتضد بأمر الله ، ونائب الديار المصرية الأمير سيف الدين قبلاى ، وقضاة مصر المذكورون فى التى قبلها ، والوزير القاضى ابن زنبور ، وأولو الأمر الذين يدبرون المملكة فلا تصدر الأمور إلا عن آرائهم لصغر السلطان المذكور جماعة من أعيانهم ثلاثة سيف الدين شيخون ، وطار وحر عيمش ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين أرغون الكامل ، وقضاةهم المذكورون فى التى قبلها ، ونائب البلاد الحلبية الأمير سيف الدين يلبغا أروش ، ونائب طرابلس الأمير سيف الدين بكلمش ، ونائب حماة الأمير شهاب الدين أحمد بن مشدال شريخانة ، ووصل بعض الحجاج إلى دمشق فى تاسع الشهر - وهذا نادر - وأخبروا بموت المؤذن شمس الدين بن سعيد بعد منزلة العلا فى المدايق . وفى ليلة الاثنين سادس عشر صفر فى هذه السنة وقع حريق عظيم عند باب جيرون شرقية فاحترق به دكان القضاة الكبيرة المزخرفة ومحورها ، واتسع اتساعا عظيما ، واتصل الحريق بالباب الأصفر من النحاس ، فبادر ديوان الجامع إليه فكشطوا ما عليه من النحاس ونقلوه من يومه إلى خزانة الحاصل ، بمصورة الحلبية ، بمشهد على ، ثم عدوا عليه يكسرون خشبه بالنفوس الحديد ، والسواعد الشداد ، وإذا هو من خشب الصنوبر الذى فى غاية ما يكون من القوة والثبات ، وتأسف الناس عليه لكونه كان من محاسن البلد وماله . وله فى الوجود ما ينيف عن أربعة آلاف سنة . انتهى والله أعلم .

ترجمة باب جيرون المشهور بدمشق

الذى كان هلاكه وذهابه وكسره فى هذه السنة ، وهو باب سر فى جامع دمشق لم يربأ أوسع ولا أعلى منه ، فيما يعرف من الابنية فى الدنيا ، وله علمان من نحاس أصفر بمسامير نحاس أصفر أيضا بارزة ، من عجائب الدنيا ، ومحاسن دمشق ومعالها ، وقد تم بناؤها . وقد ذكرته العرب فى أشعارها والناس وهو منسوب إلى ملك يقال له جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح ، وهو الذى بناه ، وكان بناؤه له قبل الخليل عليه السلام ، بل قبل نوح وهود أيضا ، على ما ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخه وغيره ، وكان فوقه حصن عظيم ، وقصر منيف ، ويقال بل هو منسوب إلى اسم المارد الذى بناه لسليمان عليه السلام ، وكان اسم ذلك المارد جيرون ، والأول أظهر

وأشهر ، فعلى الأول يكون لهذا الباب من المدد المتطاولة ما يقارب خمسة آلاف سنة ، ثم كان انجماف هذا الباب لا من تاقاه نفسه بل بالأيدى العادية عليه ، بسبب ما ناله من شوط حريق اتصل إليه حريق وقع من جانبه في صبيحة ليلة الاثنين السادس عشر من صفر ، سنة ثلاث وخمسين وسبعماية فتبادر ديوان الجامعة ففرقوا قنانه وقضوا ناله ، وعروا جلده النحاس عن بدنه الذى هو من خشب الصنوبر ، الذى كان الصانع قد فرغ منه يومئذ ، وقد شاهدت الفؤس تعمل فيه ولا تكاد تحيل فيه إلا بشقة ، فسبحان الذى خلق الذين بنوه أولاً ، ثم قدر أهل هذا الزمان على أن هدموه بعد هذه المدد المتطاولة ، والأمم المتداولة ، ولكن لكل أجل كتاب ، ولا إله إلا رب العباد .

بيان تقدم مدة هذا الباب وزيادتها على مدة أربعة آلاف سنة بما يقارب الخمسة

ذكر الحافظ ابن عساكر في أول تاريخه باب بناء دمشق بسنده عن القاضى يحيى بن حمزة التنبهوى الحاكم بها في الزمن المتقدم ، وقد كان هذا القاضى من تلاميذ ابن عمر والأوزاعى ، قال . لما فتح عبد الله بن على دمشق بعد حصارها - يعنى وانزعها من أيدى بنى أمية وسلمهم ملكهم - هدموا سور دمشق فوجدوا حجراً مكتوباً عليه باليونانية ، فجاء راهب فقراء لهم ، فاذا هو مكتوب عليه : ويك أرم الجبارة من رامك بسره قصه الله ، إذا وهى منك جيرون الغربى من باب البريد وتلك من خمسة أعين ينقض سورك على يديه ، بعد أربعة آلاف سنة تدمشئين رغداً ، فاذا وهى منك جيرون الشرقى أوئل لك ممن يعرض لك ، قال : فوجدنا الخمسة أعين عبد الله بن على بن عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب ، عين بن عين بن عين بن عين بن عين ، فهذا يقتضى أنه كان بسورها سنينا إلى حين إخراجه على يد عبد الله بن على أربعة آلاف سنة ، وقد كان إخراجه له فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة كما ذكرنا فى التاريخ الكبير ، فعلى هذا يكون لهذا الباب إلى يوم خرب من هذه السنة - أعنى سنة ثنتين وثلاثين ومائة - أربعة آلاف وستمائة وإحدى وعشرين سنة ، والله أعلم .

وقد ذكر ابن عساكر عن بعضهم أن نوحاً عليه السلام هو الذى أسس دمشق بمدحران وذلك بمد مضى الطوفان ، وقيل بناها دمسقس غلام ذى القرنين عن إشارته ، وقيل عاد الملقب بدمشيق وهو غلام الخليل ، وقيل غير ذلك من الأقوال ، وأظهرها أنها من بناء اليونان ، لأن محاريب معابدها كانت موجهة إلى القطب الشمالى ، ثم كان يهدم النصارى فصلوا فيها إلى الشرق ، ثم كان فيها يهدم أجمعين أمة المسلمين فصلوا إلى الكعبة المشرفة . وذكر ابن عساكر وغيره أن أبوابها كانت سبعة كل منها يتخذ عنده عيد لهيكل من الهياكل السبعة ، فباب القمر باب السلامة ، وكانوا يسمونه باب الفرديس الصغير ، ولطارق باب الفرديس الكبير ، والزهرة باب توما ، وللشمس الباب الشرقى ، وللربيع باب الجابية ، وللشترى باب الجابية الصغير ، ولزحل باب كيسان .

وفي أوائل شهر رجب الفرداشتهر أن نائب حلب يلبيغا أروش اتفق مع نائب طرابلس بكلمش ، ونائب حلب أمير أحمد بن مشد الشريخانة على الخروج عن طاعة السلطان حتى يمسك شيخون وطار ، وهما عضدا الدولة بالديار المصرية ، وبعثوا إلى نائب دمشق وهو الأمير سيف الدين أرغون السكالي فأبى عليهم ذلك ، وكتب إلى الديار المصرية بما وقع من الأمر ، وانزعج الناس لذلك ، وخافوا من غائلة هذا الأمر وبالله المستعان . ولما كان يوم الاثنين ثامن الشهر جمع نائب السلطنة الأمراء عنده بالتحضر الأبقى واستحلهم بيعة أخرى لنائب السلطنة الملك الصالح ، فحلفوا واتفقوا على السمع والطاعة والاستمرار على ذلك . وفي ليلة الأربعاء سابع عشر رجب جاءت الجبلية الذين جمعهم من البقاع لأجل حفظ ثنية العقاب من قدوم العساكر الحلبية ، ومن معهم من أهل طرابلس وحماة ، وكان هؤلاء الجبلية قريبا من أربعة آلاف ، فحصل بسببهم ضرر كثير على أهل برزة وما جاورهم من الثمار وغيرها .

وفي يوم السبت العشرين منه ركب نائب السلطنة سيف الدين أرغون ومعه الجيوش الدمشقية قاصدين ناحية الكسوة ليلا يقاتلون المسلمين ولم يبق في البلد من الجنود أحد ، وأصبح الناس وليس لهم نائب ولا عسكر ، وخلت الديار منهم ، ونائب الغيبة الأمير سيف الدين الجي بن العادلي ، وانتقل الناس من البساتين ومن طرف العقبة وغيرها إلى المدينة ، وأكثر الأمراء نقلت حواصلهم وأهاليهم إلى القلعة المنصورة ، فانافه وإنا إليه راجعون . ولما اقترب دخول الأمير يلبيغا بمن معه انزعج الناس وانتقل أهل القرى الذين في طريقه ، وسرى ذلك إلى أطراف الصالحية والبساتين وحواضر البلد ، وغلقت أبواب البلد إلى مايلي القلعة ، كباب النصر وباب الفرج ، وكنا باب الفرديس ، وخلت أكثر المحال من أهاليهم ، ونقلوا حوائجهم وحواصلهم وأنعامهم إلى البلد على الدواب والحمايين ، وبناتهم أن أطراف الجيش انتهبوا ما في القرى في طريقهم من الشعير والتبن وبعض الانعام للأكل . وربما وقع قتاد غير هذا من بعض الجهة ، فحاف الناس كثيرا وتشوشت خواطرهم انتهى .

دخول يلبيغا أروش إلى دمشق

ولما كان يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب دخل الأمير سيف الدين يلبيغا أروش نائب حلب إلى دمشق المحروسة بمن معه من العساكر الحلبية وغيرهم وفي صحبته نائب طرابلس الأمير سيف الدين بكلمش ، ونائب حماة الأمير شهاب الدين أحمد ، ونائب صفد الأمير علاء الدين طيبغا ، ملقب برناق ، وكان قد توجه قبله ، قيل بيوم ، ومعه نواب قلاع كثيرة من بلاد حلب وغيرها ، في عدد كثير من الأتراك والتركمان ، فوقف في سوق الخيل مكان نواب السلطان تحت القلعة ، واستعرض الجيوش الذين وفدوا معه هنالك ، فدخلوا في تجمل كثير ، ملهسين ، وكان عدة

من كان معه من أصراء الطبلخانات قريبا من ستين أميراً أو يزيدون أو يتقصون ، على ما استفاض عن غير واحد ممن شاهد ذلك ، ثم سار قريبا من الزوال للمخيم الذي ضرب له قبل مسجد القدم عند قبة يلبغا ، عند الجلول الذي هناك ، وكان يوما مشهوداً هائلا ، لما عين الناس من كثرة الجيوش والعدد ، وعذر كثير من الناس صاحب دمشق في ذهابه بمن معه لثلا يقابل هؤلاء . فنسأل الله أن يجمع قلوبهم على ما فيه سلاح المسلمين . وقد أرسل إلى نائب القلعة وهو الأمير سيف الدين إياجي يطلب منه حواصل أرغون التي عنده ، فامتنع عليه أيضا ، وقد حصن القلعة وسترها وأرصد فيها الرجال والرماة والعدد ، وهياها بعض المجانيق ليمعد بها فوق الابرجة ، وأمر أهل البلد أن لا يفتحوا الدكاكين وينلقوا الأسواق ، وجعل يفتق أبواب البلد إلا بابا أو بابين منها ، واشتد حنق العسكر عليه ، وهموا بأشياء كثيرة من الشر ، ثم يبعون عن الناس والله المسلم ، غير أن إقبال العسكر وأطرافه قد عاثوا فيما جاوروه من القرايا والبساتين والسكروم والزروع فيأخذون ما يأكلون وتأكل دوابهم ، وأكثرت من ذلك فانا لله وإنا إليه راجعون . ونهبت قرايا كثيرة ونجروا بنساء وبنات ، وعظم الخطب ، وأما التجار ومن يذكر بكثرة مال فأكثرهم مخنف لا يظهر لما يخشى من المصادرة ، نسأل الله أن يحسن عاقبتهم .

واستهل شهر شعبان وأهل البلد في خوف شديد ، وأهل القرايا والحواضر في نقلة أمانهم وبقارم ودوابهم وأبنائهم ونسائهم ، وأكثر أبواب البلد مغلقة سوى بابي الفراديس والجابية ، وفي كل يوم نسمع بأمور كثيرة من النهب للقرايا والحواضر ، حتى انتقل كثير من أهل الصالحية أو أكثرهم ، وكذلك من أهل العقبية وسائر حواضر البلد ، فتركوا عند معارفهم وأصحابهم ، ومنهم من نزل على قارعة الطريق بنسائهم وأولادهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وقال كثير من المشايخ الذين أدركوا زمن قازان : إن هذا الوقت كان أصعب من ذلك لما ترك الناس من ورانهم من الغلات والثمار التي هي عمدة قوتهم في سنتهم ، وأما أهل البلد ففي قلق شديد أيضاً لما يلبسهم عنهم من الفجور بالنساء ، ويجعلون يدعون عقيب الصلوات عليهم يصرحون بأسمائهم ويعنون بأسماء أمرائهم وأتباعهم ونائب القلعة الأمير سيف الدين إياجي في كل وقت يسكن جأش الناس ويقوى عزيمتهم ويشرهم يخرجون المسافر المنصورة من الديار المصرية بحجة السلطان إلى بلاد غزة حيث الجيش الدمشقي ، ليجيشوا كلهم في خدمته وبين يديه ، وتدق البشار فيفرح الناس ثم تسكن الأخبار وتبطل الروايات فتقلق ويخرجون في كل يوم وساعة في تجمل عظيم ووعد وهيات حسنة ، ثم جاء السلطان أيده الله تعالى وقد نزل الأمر بين يديه من حين بسط له عند مسجد الدبان إلى داخل القلعة المنصورة ، وهو لابس قباء أحمر له قيمته على فرس أصيلة مؤدبة معلمة المشي على القوس لا تحيد عنه ، وهو حسن

الصورة مقبول الطلعة ، عليه بهاء المملكة والرياسة ، والخزفوق رأسه يحمله بعض الأمراء الأكبر ، وكلما عينه من عينه من الناس يتهلون بالدعاء بأصوات عالية ، والنساء بالزغرطة ، وفرح الناس فرحا شديدا ، وكان يوماً مشهوداً ، وأمرأ حميداً ، جملة الله مباركا على المسلمين . فنزل بالقلمة المنصورة ، وقد قدم معه الخليفة المعتضد أبو الفتح بن أبي بكر المستكني بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد ، وكان راكباً إلى جانبه من ناحية اليسار ، ونزل بالمدرسة الدماغية في أواخر هذا اليوم سائر الأمراء مع نائب الشام ، ومقدمهم طار وشيخون في طلب يلبغا ومن معه من البغاة المفسدين .

وفي يوم الجمعة فانيه حضر السلطان أيده الله إلى الجامع الأموي وصلى فيه الجمعة بالمشهد الذي يصل في نواب السلطان أيده الله ، فكثرت الدعاء والحجة له ذاهباً وآيباً تقبل الله منه ، وكذلك فعل الجمعة الأخرى وهي تاسع الشهر . وفي يوم السبت عاشره اجتمعنا - يقول الشيخ عماد الدين بن كثير المصنف رحمه الله - بالخليفة المعتضد بالله أبي الفتح بن أبي بكر بن المستكني بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد ، وسلمنا عليه وهو نازل بالمدرسة الدماغية ، داخل باب الفرج وقرأت عنده جزءاً فيه مارواه أحمد بن حنبل عن محمد بن إدريس الشافعي في مسنده ، وذلك عن الشيخ عز الدين بن الضيا الحموي بسامعه من ابن البخاري ، وزينب بنت مكي عن أحمد بن الحصين عن ابن المذهب عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه فذكرهما ، والمقصود أنه شاب حسن الشكل مليح الكلام متواضع جيد الفهم حلو العبارة رحم الله سلفه .

وفي رابع عشره قدم البريد من بلاد حلب بسيوف الأمراء المسوكين من أصحاب يلبغا . وفي يوم الخميس خامس عشره نزل السلطان الملك الصالح من الطارمة إلى القصر الأبلق في أبهة المملكة ، ولم يحضر يوم الجمعة إلى الصلاة ، بل اقتصر على الصلاة بالقصر المذكور . وفي يوم الجمعة باكر النهار دخل الأمير سيف الدين شيخون وطار بمن معه من العساكر من بلاد حلب ، وقد فات تدارك يلبغا وأصحابه لدخولهم بلاد زلفادر التركاني بمن بقي معهم ، وهم القليل ، وقد أسر جماعة من الأمراء الذين كانوا معه ، وهم في القيود والسلاسل صحبة الأميرين المذكورين ، فدخلا على السلطان وهو بالقصر الأبلق فسلمنا عليه وقبلنا الأرض وهنأه بالميد ، ونزل طار بدار أيتمش بالشرق الشمالي ، ونزل شيخون بدار إياس الحاجب بالقرب من الظاهرية البرانية ، ونزل بقية الجيش في أرجاء البلد ، وأما الأمير سيف الدين أرغون فأقام بحلب نائباً عن سؤاله إلى ما ذكر ، وخوطف في تقليده بألقاب هائلة ، ولبس خلمة سنية ، وعظم تعظيماً زائداً ، ليكون هناك إلبا على يلبغا وأصحابه لشدة ما بينهما من المداوة . ثم صلى السلطان بمن معه من المصريين ومن انضاف إليهم من الشاميين صلاة عيد الفطر

بالميدان الأخضر ، وخطب بهم القاضي تاج الدين المناوي المصري . قاضي العسكر المصري بمرسوم
السلطان وذويه ، وخلع عليه . انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

قتل الأمراء السبعة من اصحاب يلبغا

وفي يوم الاثنين ثالث شوال قبل العصر ركب السلطان من القصر إلى الطارمة وعلى رأسه القبة
والطير يحملها الأمير بدر الدين بن الخطير ، فجلس في الطارمة ووقف الجيش بين يديه تحت القلعة
وأحضروا الأمراء الذين قدموا بهم من بلاد حلب ، فجلسوا يوقفون الأمير منهم ثم يشاورون عليه
فمنهم من يشفع فيه ومنهم من يؤمر بتوسيطه ، فوسط سبعة : خمس طبلخانات ومقدما ألف ، منهم
نائب صفد برناق وشفع في الباقين فردوا إلى السجن ، وكانوا خمسة آخرين وفي يوم الأربعاء خامسه
مسك جماعة من أمراء دمشق سبعة ونحولت دول كثيرة ، وتأمّر جماعة من الأجناد وغيرهم انتهى
خروج السلطان من دمشق متوجهاً إلى بلاد مصر

وفي يوم الجمعة سابع شوال ركب السلطان في جيشه من القصر الأبلق قاصداً لصلاة الجمعة بالجامع
الأموي ، فلما انتهى إلى باب النصر تجل الجيش بكاله بين يديه مشاة ، وذلك في يوم شاتٍ كثير الوحل
فصلى بالمقصورة إلى جانب المصحف العثماني ، وليس معه في الصف الأول أحد ، بل بقية
الأمراء خلفه صفوف ، فسمع خطبة الخطيب ، ولما فرغ من الصلاة قرىء كتاب باطلاق أعشار
الأوقاف ، وخرج السلطان بمن معه من باب النصر ، فركب الجيش واستقل ذاهبا نحو الكسوة بمن
معه من العساكر المنصورة ، مصحوبين بالسلامة والعافية المستمرة ، وخرج السلطان وليس بدمشق
نائب سلطنة ، وبها الأمير بدر الدين بن الخطير هو الذي يتكلم في الأمور نائب غيبة ، حتى يقدم
إليها نائبها ويتمين لها ، وجاءت الأخبار بوصول السلطان إلى الديار المصرية سالماً ، ودخلها في أبهة
عظيمة في أواخر ذي القعدة ، وكان يوماً مشهوداً ، وخلع على الأمراء كلهم ولبس خلعة نيابة الشام
الأمير علاء الدين المارداني ، ومسك الأمير علم الدين بن زنبور وتولية الوزارة الصاحب موفق
الدين . وفي صبيحة يوم السبت خامس الحجة دخل الأمير علاء الدين على الجدار من الديار المصرية
إلى دمشق المحروسة في أبهة هائلة ، وموكب حافل مستولياً نيابة بها ، وبين يديه الأمراء على العادة ،
فوقف عند تربة بهادر آص حتى استعرض عليه الجيش فاحقهم ، فدخل دار السعادة فترها على
عادة النواب قبله ، جعله الله وجهاً مباركا على المسلمين . وفي يوم السبت ثالث عشره قدم دوا دار
السلطان الأمير عز الدين مغطاي من الديار المصرية فترل القصر الأبلق ، ومن عزمه الذهاب إلى
البلاد الحلبية ليجيز الجيوش نحو يلبغا وأصحابه انتهى والله تعالى أعلم .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الاسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية والمملكة الحلبية وما والاها والحرمين الشريفين الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين قبلاى ، والمشار إليهم فى تدبير المملكة الأمراء سيف الدين شيخون ، وسيف الدين طار ، وسيف الدين صرغتمش الناصرى ، وقضاة القضاة وكاتب السر هناك هم المذكورون فى السنة الماضية ، ونائب حلب الأمير سيف الدين أرغون الكاملى ، لأجل مقاتلة أولئك الأمراء الثلاثة يلبغا وأمير أحمد وبكلمش الذين فعلوا ما ذكرنا فى رجب من السنة الماضية ، ثم لجأوا إلى بلاد البلبيسين فى خفارة زلفنادر التركانى ، ثم إنه احتال عليهم من خوفه من صاحب مصر وأسلمهم إلى قبضة نائب حلب المذكور ، ففرح المسلمون بذلك فرحا شديداً ، والله الحمد والمنة ، ونائب طرابلس الأمير سيف الدين أيتمش الذى كان نائب دمشق كما ذكرنا ، تقلبت به الأحوال حتى استقرب فى طرابلس حين كان السلطان بدمشق كما تقدم ، واستهلت هذه السنة وقد تواترت الأخبار بأن الأمراء الثلاثة يلبغا وبكلمش وأمير أحمد قد حصلوا فى قبضة نائب حلب الأمير سيف الدين أرغون ، وهم مسجونون بالقلعة بها ، ينتظر ما يرسم به فيهم ، وقد فرح المسلمون بذلك فرحا شديداً . وفى يوم السبت سابع عشر المحرم وصل إلى دمشق الأمير عز الدين مغاظمى الدويدار عائداً من البلاد الحلبية ، وفى صحبته رأس يلبغا الباغى أمكن الله منه بعد وصول صاحبيه بكلمش الذى كان نائباً بطرابلس ، وأمير أحمد الذى كان نائب حماة فقطعت رؤسهما بحجاب بين يدي نائبها سيف الدين أرغون الكاملى ، وسيرت إلى مصر ، ولما وصل يلبغا بعدها فذل به كغلمها جهرة بعد العصر بسوق الخليل بين يدي نائب السلطنة والجيش برمته والعامه على الأحاجر يتفرجون ويفرحون بمصرعه ، وسر المسلمون كلهم والله الحمد والمنة .

وفى يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول أقيمت جمعة جديدة بمحلة الشاغور بمسجد هناك يقال له مسجد المزار ، وخطب فيه جمال الدين عبد الله بن الشيخ فحس الدين بن قيم الجوزية ، ثم وقع فى ذلك كلام فأفضى الحال أن أهل المحلة ذهبوا إلى سوق الخليل يوم موكبهم ، وحملوا سناجق خليفتين من جامهم ومصاحف واشتملوا إلى نائب السلطنة وسألوا منه أن تستمر الخطبة عندهم ، فأجابهم إلى ذلك فى الساعة الزاهنة ، ثم وقع نزاع فى جواز ذلك ، ثم حكم القاضى الحنبلى لهم بالاستمرار ، وجرت خطوب طويلة بعد ذلك .

وفى يوم الأحد سابع ربيع الآخر توفى الأمير الكبير سيف الدين ألبى بنا العادلى ، ودفن بترته التى كان أنشأها قدها ظاهر باب الجابية ، وهى مشهورة تعرف به ، وكان له فى الامرة قريبا

من ستين سنة ، وقد كان أصابه في نوبة أرغون شاه وقضيته ضربة أصابت يده اليمنى ، واستمر مع ذلك على إمرته وتقدمته محترماً مظهراً إلى أن توفي رحمة الله تعالى عليه .

ذكر أمر غريب جداً

لما ذهبت لتهنئة الأمير ناصر الدين ابن الأتقوس بديابة بملكك وجدت هنالك شاباً فذكري من حضر أن هذا هو الذي كان أنثى ثم ظهر له ذكر ، وقد كان أمره اشتهر ببلاد طرابلس ، وشاع بين الناس بدمشق وغير ذلك ، وتحدث الناس به ، فلما رأيت عليه قبعة تركية استدعيتني إلى وسالته بمحضرة من حضر ، فقالت له : كيف كان أمرك ؟ فاستحيتي وعلاه خجل يشبه النساء ، فقال : كنت امرأة مدة خمس عشرة سنة ، وزوجوني بثلاثة أزواج لا يقدرون علي ، وكلهم يطلق ثم اعترضني حال غريب فغارت ثدياي وصغرت ، وجعل النوم يعتريني ليلاً ونهاراً ، ثم جعل يخرج من محل الفرج شيء طليل قليلاً ، ويتزايد حتى برز شبه ذكر وأنثيان ، فسألته أهو كبير أم صغير ؟ فاستحيتي ثم ذكر أنه صغير بقدر الأصبع ، فسألته هل احتلم ؟ فقال احتلم مرتين منذ حصل له ذلك ، وكان له قريبا من ستة أشهر إلى حين أخبرني ، وذكر أنه يحسن صنعة النساء كلها من الغزل والتطريز والزركاش وغير ذلك ، فقالت له : ما كان اسمك وأنت على صفة النساء ؟ فقال : نفيسة ، فقالت : واليوم ؟ فقال عبد الله ، وذكر أنه لما حصل له هذا الحال كتبه عن أهله حتى عن أبيه ، ثم عزموا على تزويجه على رابع فقال لأمه إن الأمر ما صغته كيت وكيت ، فلما اطاع أهله على ذلك أعلموا به نائب السلطنة هناك ، وكتب بذلك محضراً واشتهر أمره ، فقدم دمشق ووقف بين يدي نائب السلطنة بدمشق ، فسأله فأخبره كما أخبرني ، فأخذته الحاجب سيف الدين كحلن ابن الأتقوس عنده وألبسه ثياب الاجناد ، وهو شاب حسن ، على وجهه وصمته ومشيته وحديثه أنوثة النساء ، فسبحان الفعال لما يشاء ، فهذا أمر لم يقع مثله في العالم إلا قليلاً جداً ، وعندى أن ذكره كان غائراً في جوزة طبر فافرخا^(١) ثم لما بلغ ظهر قليلاً قليلاً ، حتى تكامل ظهوره ففتبينوا أنه كان ذكر آ ، وذكر لي أن ذكره برز مختوناً فسمى ختان القمر ، فهذا يوجد كثيراً والله أعلم .

وفي يوم الثلاثاء خامس شهر رجب قدم الأمير عز الدين بقطية الدويدار من الديار الحلبية وخبر عما اتفق عليه العساكر الحلبية من ذهابهم مع نائبهم ونواب تلك الحصون وعساكر خلف بن زلفادر التركاني ، الذي كان أعان يلبغا وذويه على خروجه على السلطان ، وقدم معه إلى دمشق وكان من أمره ما تقدم بسطه في السنة الماضية ، وأنهم نهبوا أمواله وحواصله ، وأسروا خلقاً من بنيه وذويه وحريره ، وأن الجيش أخذ شيئاً كثيراً من الأغنام والأبقار والرقيق والدواب والامتعة وغير ذلك ، وأنه لجأ إلى ابن أرطنا فاحتاط عليه واعتقله عنده ، وراسل السلطان بأمره ففرح الناس

(١) كذا بالأصل .

براحة الجيش الحلبي وسلامته بعدما قاموا شديداً وتعباً كثيراً . وفي يوم الأربعاء ثالث عشره كان قدوم الأمراء الذين كانوا مسجونين بالاسكندرية من لدن عود السلطان إلى الديار المصرية ، ممن كان اهتم بمالآة يلبغا أو خدمته ، كالأ مير سيف الدين . لك أجي ، وعلاء الدين على السيمقدار ، وساطلمس الجلالى ومن معهم .

وفي أول شهر رمضان اتفق أن جماعة من المفتين أفتوا بأحد قولى العلماء ، وهما وجهان لأصحابنا الشافعية وهو جواز استعادة ما استهدم من الكنائس ، فتعصب عليهم قاضى القضاة تقي الدين السبكي فقررهم فى ذلك ومنعهم من الاقناء ، وصنف فى ذلك مصنفا يتضمن المنع من ذلك سماه « الدسائس فى الكنائس » وفى خامس شهر رمضان قدم بالأ مير أبو الغادر التركمانى الذى كان مؤازراً ليلبغا فى العام الماضى دلى تلك الأ فاعيل القبيحة ، وهو مضيق عليه ، فأحضر بين يدى النائب ثم أودع القلعة المنصورة فى هذا اليوم . ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبع مائة

استهات هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وما يتبع ذلك والحرمين الشريفين وما والاها من بلاد الحجاز وغيرها الملك الصالح صلاح الدين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، وهو ابن بنت تنكز نائب الشام ، وكان فى الدولة الناصرية ، ونائبه بالديار المصرية الأ مير سيف الدين قبلاى الناصرى ، ووزيره القاضى موفق الدين ، وقضاة مصرهم المذكورون فى العام الماضى ، ومنهم قاضى القضاة عز الدين بن جماعة الشافى ، وقد جاور فى هذه السنة فى الحجاز الشريف ، والقاضى تاج الدين المناوى بسد المنصب عنه ، وكاتب السر القاضى علاء الدين ابن فضل الله المدوى ، ومدبروا المملكة الأمراء الثلاثة سيف الدين شيخون ، وصرفتمش الناصرى والأ مير الكبير الدوادار عز الدين مغلطاي الناصرى . ودخلت هذه السنة والأ مير سيف الدين شيخون فى الاحداث من مدة شهر أو قريب ونائب دمشق الأ مير علاء الدين أمير على الماردانى ، وقضاة دمشق المذكورون فى التى قبلها ، وفاخر الدواوين الصاحب فخر الدين موسى بن التاج إسحاق وكاتب السر القاضى ناصر الدين بن الشرف يعقوب ، وخطيب البلد جمال الدين محمود بن جملة ، ومحاسبه الشيخ علاء الدين الانصارى ، قريب الشيخ بهاء الدين بن إمام المشهد ، وهو مدرس الأ مينية مكانه أيضا .

وفى شهر ربيع الآخر قدم الأ مير علاء الدين مغلطاي الذى كان مسجوناً بالاسكندرية ثم أفرج عنه ، وقد كان قبل ذلك هو الدولة ، وأمر بالمسير إلى الشام ليكون عند حمزة أيتمش نائب طرابلس ، وأما منجك الذى كان وزيره بالديار المصرية وكان معتقلاً بالاسكندرية مع مغلطاي ، فانه صار إلى صغد مقباً بها بعالا ، كما أن مغلطاي أمر بالمقام بطرابلس بطلا إلى حين يحكم الله عز وجل

انتهى والله أعلم .
نادرة من الغرائب

في يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى اجتاز رجل من الروافض من أهل الحلة بجامع دمشق وهو يسب أول من ظلم آل محمد ، ويكرر ذلك لا يفتر ، ولم يصل مع الناس ولا صلى على الجنازة الحاضرة ، على أن الناس في الصلاة ، وهو يكرر ذلك ويرفع صوته به ، فلما فرغنا من الصلاة نهبت عليه الناس فأخذوه وإذا قاضي القضاة الشافعي في تلك الجنازة حاضر مع الناس . فنجت إليه واستنطقته من الذي ظلم آل محمد ؟ فقال : أبو بكر الصديق ، ثم قال جبهة والناس يسمون : لعن الله أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد ، فأعاد ذلك مرتين ، فأمر به الحاكم إلى السجن ، ثم استحضره المالكى وجلده بالسياط ، وهو مع ذلك يصرخ بالسب والابتن والى الكلام الذى لا يصدر إلا عن شقى ، واسم هذا اللعين على بن أبى الفضل بن محمد بن حسين بن كثير قبحة الله وأخزاه ، ثم لما كان يوم الخميس سابع عشره عقد له مجلس بدار السمادة وحضر القضاة الأربعة وطلب إلى هنالك فقدر الله أن حكم نائب المالكى بقتله ، فأخذ سريماً فضرب عنقه تحت القلمة وحرقة العامة وطافوا برأسه البلد ونادوا عليه هذا جزاء من سب أصحاب رسول الله ص . ، وقد نظرت هذا الجاهل بدار القاضى المالكى وإذا عنده شيء مما يقوله الرافضة العلاة ، وقد تلقى عن أصحاب ابن مطهر أشياء في الكفر والزندقة ، قبحة الله وإياهم . وورد الكتاب بالزام أهل الذمة بالشروط العمرية .

وفي يوم الجمعة ثامن عشر رجب الفرد قرئ بجامع دمشق بالمقصورة بمحضرة نائب السلطنة وأمر الأعراب ، وكبار الأمراء ، وأهل الحل والعقد والعمامة كتاب السلطان بالزام أهل الذمة بالشروط العمرية وزيادات آخر : منها أن لا يستخدموا في شيء من الدواوين السلطانية والأمراء ولا في شيء من الأشياء ، وأن لا تزيد عمامة أحدهم عن عشرة أذرع ولا يركبوا الخيل ولا البغال ولكن الحمبر بالا كف عرضاً ، وأن لا يدخلوا إلا بالعلامات من جرس أو بختام نحاس أصفر ، أو رصاص ، ولا تدخل نساؤهم مع المسلمات الحلمات ، وليكن لمن حمامات تختص بهن ، وأن يكون إزار النصرانية من كتان أزرق ، والنهودية من كتان أصفر ، وأن يكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ، وأن يحكم حكم وارينهم على الأحكام الشرعية .

واحتقرت بأسورة باب الجابية في ليلة الأحد العشرين من جمادى الآخرة ، وعدم المسلمون تلك الاطعام والحواصل التساقمة من الباب الجواتى إلى الباب للبرانى . وفي مستهل شهر رمضان عمل الشيخ الامام العالم البارع شمس الدين - بن النقاش المصرى الشافعى - ورد دمشق بالجامع الاموى نجاه محراب الصحابة ، ميماداً للودظ واجتمع عنده خاق من الأعيان والفضلاء والعمامة ، وشكروا كلامه وطلاقة عبارته ، من غير تلعثم ولا تحليط ولا توتف ، وطال ذلك إلى قريب العصر .

وفي صبيحة يوم الأحد ثالثه صلى بجامع دمشق بالصحن تحت النسر على القاضي كمال الدين حسين ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي، ونائبه، وحضر نائب السلطنة الامير علاء الدين علي، وقضاة البلد والأعيان والدولة وكثير من العامة، وكانت جنازته محسودة، وحضر والده قاضي القضاة وهو يهادى بين رجلين، فظهر عليه الحزن والكآبة، فصلى عليه إماماً، وتأسف الناس عليه لسماحة أخلاقه وانجماعه على نفسه لا يتعدى شره إلى غيره، وكان بحكم جيداً نظيف العرض في ذلك، وكان قد درس في عدة مدارس، منها الشامية البرانية والمدراوية، وأفتى وتصدر، وكانت لديه فضيلة جيدة بالنحو والفقه والفرائض وغير ذلك، ودفن بسفح قاسيون في تربة معروفة لهم رحمهم الله. عودة الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون

وذلك يوم الاثنين ثاني شهر شوال اتفق جمهور الأمراء مع الامير شيخون وصرغتمش في غيبة طاز في الصيد على خلع الملك الصالح صالح بن الناصر، وأمه بنت تنكز، وإعادة أخيه الملك الناصر حسن، وكان ذلك يومئذ وأزم الصالح بيته مضيقة عليه، وسلم إلى أمه خوندة بنت الامير سيف الدين تنكز نائب الشام كان، وقطلبوطار، وأمسك أخوه سنم وأخو السلطان الصالح لأمه عمر بن أحمد بن بكتمر الساقى، ووقعت خبطة عظيمة بالديار المصرية، ومع هذا فلم يقبل البريد إلى الشام وخبر البيعة إلا يوم الخميس الثالث عشر من هذا الشهر، قدم بسببها الامير عز الدين أيديمر الشمسى وبايع النائب بعد ما خلع عليه خلعة سنية، والامراء بدار السعادة على العادة، ودقت البشائر وزين البلد وخطب له الخطيب يوم الجمعة على المنبر بحضور نائب السلطنة والقضاة والدولة وفي صبيحة يوم الخميس التاسع عشر شوال دخل دمشق الأمير سيف الدين منجك على نيابة طرابلس ونزل القصر الأبلق مع الامير عز الدين أيديمر فأقام أياماً عديدة ثم سار إلى بلده بعد أيام. وفي صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين منه دخل الامير سيف الدين طاز من الديار المصرية في جماعة من أصحابه مجتازاً إلى نيابة حلب المحروسة، فنلقاه نائب السلطنة إلى قريب من جامع كريم الدين بالقبيبات، وشيخه إلى قريب من باب الفراديس فسار ونزل بوطاة برزة فبات هناك، ثم أصبح غادياً وقد كان نظير الامير شيخون ولكن قوى عليه فديره إلى بلاد حلب، وهو محجب إلى العامة مله من السعى المشكور في أمور كبار كما تقدم.

ثم دخلت سنة ست وخمسين وسبع مائة

استهلت هذه السنة وسلطان الاسلام والمسلمين السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى، وليس بالديار المصرية نائب ولا وزير، وقضاتهم المذكورون في التى قبلها، ونائب دمشق الأمير على المراداني، والقضاة والحاجب والخطيب وكاتب السرم

الذكورن في التي قبلها ، ونائب حلب الأمير سيف الدين طاز ، ونائب طرابلس منجك ، ونائب حماة
استدسر العمري ، ونائب صند الأمير شهاب الدين بن صبيح ، ونائب حمص الأمير ناصر الدين
ابن الاقوس ، ونائب بعلبك الحاج كامل .

وفي يوم الاثنين تاسع صفر مسك الأمير أرغون الكامل الذي ناب بدمشق مدة ثم بعدها
بجلب ثم طالب إلى الديار المصرية حين ولها طاز ، قبض عليه وأرسل إلى الاسكندرية معتقلا . وفي
يوم السبت من شهر صفر قدم تقليد قضاء الشافعية بدمشق وأعمالها لقاضي القضاة تاج الدين
عبد الوهاب ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، على قاعدة والده ، وذلك في حياة أبيه ، وذهبت
الناس للسلام عليه .

وفي صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الآخر توجه قاضي القضاة تقي الدين
السبكي بعد استقلال ولده تاج الدين عبد الوهاب في قضاء القضاة ومشيخة دار الحديث الاشرفية
مسافراً نحو الديار المصرية في محفة ، ومعه جماعة من أهله وذويه ، منهم سبطه القاضي بدر الدين بن
أبي الفتح وآخرين ، وقد كان الناس ودعوه قبل ذلك وعنده ضعف ، ومن الناس من يخاف عليه
وعشاء السفر مع الكبر والضعف .

ولما كان يوم الجمعة سادس شهر جمادى الآخرة صلى بعد الظهر على قاضي القضاة تقي الدين
ابن علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي المصري الشافعي ، توفي بمصر ليلة الاثنين ثلثه ودفن
من صبيحة ذلك اليوم وقد أكل ثلاثا وتسعين سنة ، ودخل في الرابعة أشهر ، وولى الحكم بدمشق
نحواً من سبع عشرة سنة ، ثم نزل عن ذلك لولده قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ، ثم رحل
في محفة إلى الديار المصرية كما ذكرنا ، ولما وصا مصر أقام دون الشهر ثم توفي كما ذكرنا ، وجاءت
التعزية ومرسوم باستقرار ولده في مدرسته اليمقوبية والقيصرية ، وبشريف تطيبيا لقلبه ، وذهب
الناس إلى تعزيته على العادة ، وقد سمع قاضي القضاة السبكي الحديث في شببيته بديار مصر ، ورحل إلى
الشام وقرأ بنفسه وكتب وخرج ، وله تصانيف كثيرة منتشرة كثيرة الفائدة ، وما زال في مدة
القضاء يصنف ويكتب إلى حين وفاته ، وكان كثير التلاوة ، وذكر لي أنه كان يقوم من الليل رحمه الله
وفي شهر جمادى الأولى من هذه السنة اشتهر أخذ الفرنج المخذولين لمدينة طرابلس المغرب .
وقرأت من كتاب لقاضي قضاة المالكية أن أخذهم إياها كان ليلة الجمعة مستهل ربيع الاول من
هذه السنة ، ثم بعد خمسة عشر يوما استعادها المسلمون وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا أولا من المسلمين
وقد الحمد والمنة . وأرسل الدولة إلى الشام يطلبون من أموال أوقاف الأسيارى ما يستنقذون به من
بقي في أيديهم من المسلمين . وفي يوم الاربعاء حادى عشر رجب الفرد من هذه السنة حكم القاضي المالكي

وهو قاضى القضاة جمال الدين المسلاقي بقتل نصراني من قرية الرأس من معاملة بعلبك ، اسمه داود بن سالم ، ثبت عليه بمجلس الحكم في بعلبك أنه اعترف بما شهد عليه أحمد بن نور الدين علي بن غازي من قرية اللبوة من الكلام السوء الذي نال به من رسول الله (ص) ، وسبه وقذفه بكلام لا يليق ذكره ، فقتل لعنه الله يومئذ بعد أذان العصر بسوق الخليل وحرقة الناس وشفي الله صدور قوم مؤمنين والله الخ والممنة وفي صبيحة يوم الأحد رابع عشر شعبان درس القاضي بهاء الدين أبو البقاء السبكي بالمدرسة القيمرية نزل له عنها ابن عمه قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة تقي الدين السبكي وحضر عنده القضاة والأعيان ، وأخذ في قوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وصلى في هذا اليوم بعد الظهر على الشيخ الشاب الفاضل المحصل جمال الدين عبد الله بن العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي ، ودفن عند أبيه بمقابر باب الصنير ، وكانت جنازته حافلة ، وكانت لديه علوم جيدة ، وذهنه حاضر خارق ، أفق ودرس وأعاد وناظر وحج مرات عديدة رحمه الله وبل بالرحمة تراه .

وفي يوم الاثنين ناسع عشر شوال وقع حريق هائل في سوق القطنين بالنهار ، وذهب إليه نائب السلطنة والحجابة والقضاة حتى اجتهد الفعول والمتبرعون في إخماده وطفينه ، حتى سكن شره وذهب بسببه دكاكين ودور كثيرة جداً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وقد رأيت من الغد والنار كما هي عمالة والدخان صاعد والناس يطفونه بالماء الكثير الغمر والنار لا تجمد ، لكن هدمت الجدران وخربت المساكن وانتقل السكان انتهى والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسبع مائة

استهلت هذه السنة ولسطان البلاد بالديار المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ولا نائب ولا وزير بمصر ، وإنما يرجع تدبير المملكة إلى الأمير سيف الدين شيخون ، ثم الأمير سيف الدين صرغتمش ، ثم الأمير عز الدين مغلطاي الدوايدار ، وقضاة مصر المذكورون في التي قبلها سوى الشافعى فانه ابن المتوفى قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، ونائب حلب الأمير سيف الدين طاز ، وطرابلس الأمير سيف الدين منجك ، وبصغد الأمير شهاب الدين بن صبح ، وبحمّة بدمر العمري ، وبمحس علاء الدين بن المعظم ، وببعلبك الأمير ناصر الدين الأرقوس .

وفي العشر الأول من ربيع الأول تكامل إصلاح بلاط الجامع الأموى وغسل فصوص المقصورة والقبّة ، وبسط بسطاً حسناً ، وبيضت أطباق القناديل ، وأضاء حاله جيداً ، وكان

المستحث على ذلك الأمير علاء الدين أيدغمش أحد أمراء الطبلخانات ، بمرسوم نائب السلطنة له في ذلك .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة صلى على الأمير سيف الدين براق أمير أرجو بجامع تنكز ، ودفن بمقابر الصوفية ، وكان مشكور السيرة كثير الصلاة والصدقة محباً للخير وأهله ، من أكبر أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى . وقد رسم لولديه ناصر الدين محمد وسيف الدين أبي بكر كل منهما بعشرة أرماع ، وناصر الدين بمكان أبيه في الوظيفة باصطبل السلطان . وفي يوم الخميس رابع شهر جمادى الأولى خلع على الأميرين الأخوين ناصر الدين محمد وسيف الدين أبي بكر ولدي الأمير سيف الدين براق رحمه الله تعالى ، بأمرين عشرين وقع في هذا الشهر نزاع بين الحنابلة في مسألة المناقلة ، وكان ابن قاضي الجبل الحنبلي يحكم بالمناقلة في قرار دار الأمير سيف الدين طيدمر الاسماعيلى حاجب الحجاب إلى أرض أخرى يجعلها وقفا على ما كانت قرار داره عليه ، ففعل ذلك بطريقه ونفذه القضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي ، فغضب القاضي الحنبلي وهو قاضي القضاة جمال الدين المرادوى المقدسى من ذلك ، وعقد بسبب ذلك مجالس ، وتناول الكلام فيه ، وادعى كثير منهم أن مذهب الامام أحمد في المناقلة إنما هو في حال الضرورة ، وحيث لا يمكن الانتفاع بالوقوف ، فاما المناقلة لمجرد المصلحة والمنفعة الراجعة فلا ، وامتنعوا من قبول ما قرره الشيخ تقي الدين ابن تيمية في ذلك ، ونقله عن الامام أحمد من وجوه كثيرة من طريق ابنه صالح و حرب وأبي داود وغيرهم ، أنها تجوز للمصلحة الراجعة ، وصنف في ذلك مسألة مفردة وقفت عليها - يعنى الشيخ عماد الدين ابن كثير - فرأيتها في غاية الحسن والافادة ، بحيث لا يتخالف من اطلع عليها من يذوق طعم الفقه أنها مذهب الامام أحمد رحمه الله ، فقد احتج أحمد في ذلك في رواية ابنه صالح بما رواه عن يزيد بن عوف عن المسعودى عن القاسم بن محمد أن عمر كتب إلى ابن مسعود أن يحول المسجد الجامع بالكوفة إلى موضع سوق النازين ، ويجعل السوق في مكان المسجد الجامع العتيق ، ففعل ذلك ، فهذا فيه أوضح دلالة على ما استدل به فيها من النقل بمجرد المصلحة فانه لا ضرورة إلى جعل المسجد العتيق سوقا ، على أن الاسناد فيه انقطاع بين القاسم وبين عمر وبين القاسم وابن مسعود ، ولكن قد جزم به صاحب المذهب ، واحتج به ، وهو ظاهر واضح في ذلك ، فعقد المجلس في يوم الاثنين الثامن والعشرين من الشهر .

وفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من جمادى الأولى وقع حريق عظيم ظاهر باب الفرج احترق فيه بسببه قياسير كثيرة لطاز ويلبغا ، وقيسرية الطواشى لبنت تنكز ، وأخر كثيرة ودور ودكاكين ، وذهب للناس شيء كثير من الأمتعة والنحاس والبضائع وغير ذلك ، مما يقاوم ألف

ألف وأكثر خارجاً عن الأموال ، فانا لله ، وإنا إليه راجعون . وقد ذكر كثير من الناس أنه كان في هذه القياسير شر كثير من الفسق والربا والزغل وغير ذلك .

وفي السابع والعشرين من جمادى الأولى ورد الخبر بأن الفرنج لعنهم الله استحوذوا على مدينة صفد : قدموا في سبعة مراكز وقتلوا طائفة من أهلها ونهبوا شيئاً كثيراً وأسروا أيضاً ، وهجموا على الناس وقت الفجر يوم الجمعة ، وقد قتل منهم المسلمون خلقاً كثيراً وكسروا مركبا من صراكبهم ، وجاء الفرنج في عشية السبت قبل العصر وقدم الوالى وهو جريح منقل ، وأمر نائب السلطنة عند ذلك بتجهيز الجيش إلى تلك الناحية فساروا تلك الليلة والله الحمد ، وتقدمهم حاجب الحجاب ونحدر إليهم نائب صفد الأمير شهاب الدين بن صبيح ، فسبق الجيش الدمشقي ، ووجد الفرنج قد برزوا بما غنموا من الأمتعة والأسارى إلى جزيرة تلقاه صيدا في البحر ، وقد أسر المسلمون منهم في المعركة شيخاً وشاباً من أبناء أشرفهم ، وهو الذى عاقمهم عن الذهب ، فراسلهم الجيش في انفكك الاسارى من أيديهم فبادرهم عن كل رأس بخمسمائة فأخذوا من ديوان الاسارى مبلغ ثلاثين ألفاً ، ولم يبق معهم والله الحمد أحد . واستمر الصبي من الفرنج مع المسلمين ، وأسلم ودفع إليهم الشيخ الجريح ، وعطش الفرنج عطشاً شديداً ، وأرادوا أن يرووا من نهر هناك فبادرهم الجيش إليه فنعوم أن ينالوا منه قطرة واحدة ، فرحلوا ليلة الثلاثاء منشرين بما معهم من الغنائم ، وبعثت رؤس جماعة من الفرنج بمن قتل في المعركة فنصبت على القلعة بدمشق ، وجاء الخبر في هذا الوقت بأن إيناس قد أحاط بها الفرنج ، وقد أخذوا الربيض وهم محاصرون القلعة ، وفيها نائب البلد ، وذكروا أنهم قتلوا خلقاً كثيراً من أهلها فانا لله وإنا إليه راجعون ، وذهب صاحب حلب في جيش كثيف نحوهم والله المستول أن يظفرهم بهم بحوله وقوته ، وشاع بين العامة أيضاً أن الاسكندرية محاصرة ولم يتحقق ذلك إلى الآن ، وبالله المستعان . وفي يوم السبت رابع جمادى الآخرة قدم رؤس من قتلى الفرنج على صيدا ، وهى بضع وثلاثون رأساً ، فنصبت على شراطات القلعة ففرح المسلمون بذلك والله الحمد وفي ليلة الأربعاء الثانى والعشرين من جمادى الآخرة وقع حريق عظيم داخل باب الصغير من مطبخ السكر الذى عند السويقة الملاصقة لمسجد الشناشين ، فاحترق المطبخ وما حوله إلى حمام أبى نصر ، واتصل بالسويقة المذكورة وما هناك من الأماكن ، فكان قريباً أو أكثر من الحريق ظاهر باب الفرج فانا لله وإنا إليه راجعون ، وحضر نائب السلطنة ، وذلك أنه كان وقت صلاة العشاء ، ولكن كان الريح قويا ، وذلك بتقدير العزيز العليم .

وتوفى الشيخ عز الدين محمد بن إسماعيل بن عمر الحموى أحد مشايخ الرواة في ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادى الآخرة ، وصلى عليه من الغد بالجامع الأموى بعد الظهر ، ودفن بمقابر

باب الصغير . وكان ولده في ثاني ربيع الأول سنة ثمانين وستمائة ، فجمع الكثير وتفرد بالرواية عن جماعة في آخر عمره ، وانقطع بموته سماع الدين الكبير للبيهقي ، رحمه الله .

ووقع حريق عظيم ليلة الجمعة خامس عشر رجب بحملة الصالحية من سفح قاسيون ، فاحترق السوق القبلي من جامع الحنابلة بكامله شرقا وغربا ، وجنوبا وشمالا . فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الجمعة خامس شهر رمضان خطب بالجامع الذي أنشأه سيف الدين يلبغا الناصري غربي سوق الخليل وفتح في هذا اليوم وجاء في غاية الحسن والبهاء ، وخطب الشيخ ناصر الدين بن الربوة الحنفي ، وكان قد نازعه فيه الشيخ شمس الدين الشافعي الموصلی ، وأظهر ولاية من واقفه يلبغا المذكور ، ومراسم شريفة سلطانية ، ولكن قد قوى عليه ابن الربوة بسبب أنه نائب عن الشيخ قوام الدين الاتقاني الحنفي ، وهو مقيم بمصر ، ومعها ولاية من السلطان متأخرة عن ولاية الموصلی ، فرسم لابن الربوة ، فلبس يومئذ الخلعة السوداء من دار السعادة وجاؤا بين يديه بالسناجق السود الخلفية ، والمؤذنون يكبرون على العادة ، وخطب يومئذ خطبة حسنة أكثرها في فضائل القرآن ، وقرأ في المحراب بأول سورة طه ، وحضر كثير من الأمراء والعامة والخاصة ، وبعض القضاة ، وكان يوما مشهودا ، وكنت ممن حضر قريبا منه . والمعجب أني وقفت في شهر ذي القعدة على كتاب أرسله بعض الناس إلى صاحب له من بلاد طرابلس وفيه : والمخدوم يعرف الشيخ عماد الدين بما جرى في بلاد السواحل من الحريق من بلاد طرابلس إلى آخر معاملة بيروت إلى جميع كسروان ، أحرق الجبال كلها ومات الوحوش كلها مثل النور والذب والتملب والخنزير من الحريق ، ما تبقى للوحوش موضع يهربون فيه ، وبقي الحريق عليه أياما وهرب الناس إلى جانب البحر من خوف النار واحترق زيتون كثير ، فلما نزل المطر أطفأه بأذن الله تعالى - يعني الذي وقع في تشرين وذلك في ذي القعدة من هذه السنة - قال ومن المعجب أن ورقة من شجرة وقعت في بيت من مدخنه فأحترقت جميع ما فيه من الأثاث والنياب وغير ذلك ومن حلية حرب كثير ، وغالب هذه البلاد للدرزية والرافضة . نقلته من خط كاتبه محمد بن يلبان إلى صاحبه ، وهما عندي بقبان في الله المعجب .

وفي هذا الشهر - يعني ذي القعدة - وقع بين الشيخ إسماعيل بن العز الحنفي وبين أصحابه من الخلفية مناقشة بسبب اعتدائه على بعض الناس في محاكمة ، فاقضى ذلك إحضاره إلى مجلس الحكم ثلاثة أيام كمثل المتحرد عندهم ، فلما لم يحضر فيها حكم عليه القاضي شهاب الدين الكفري نائب الحنفي بإسقاط عدائته ، ثم ظهر خبره بأنه قصد بلاد مصر ، فأرسل النائب في أثره من يرده فنفته ، ثم أطلقه إلى منزله ، وشنع فيه قاضي القضاة الحنفي فاستحسن ذلك والله الحمد والمنة .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعمائة

استهات هذه السنة والخليفة أمير المؤمنين المتضدد بالله أبو بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع

سليمان العباسي ، وسلطان الاسلام بالديار المصرية وما يتبعها وبالبلاد الشامية وما والاها والحرمين الشريفين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى وليس له بمصر نائب ولا وزير ، وإنما ترجع الأمور إصداراً وإيراداً إلى الأميرين الكبيرين سيف الدين شيخون وصرغتمش الناصريين ، وقضاة مصرهم المذكورون في التي قباهما ، ونائب الشام بدمشق الأمير علاء الدين أمير على المارداني ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها انتهى .

كائنة غريبة جداً

لما كان يوم الأربعاء والعشرين من رجب من هذه السنة نهدت جماعة من مجاوري الجامع بدمشق من مشهد على وغيره ، واتبعهم جماعة من الفقراء والمغاربة ، وجاؤا إلى أما كن منتهمة بالخمر وبيع الحشيش فكسروا أشياء كثيرة من أواني الخمر ، وأراقوا ما فيها وأتلفوا شيئاً كثيراً من الحشيش وغيره ، ثم انتقلوا إلى حكر السماق وغيرهم فنار عليهم من البارذارية والسكلابرية وغيرهم من الرعاع فتناوشوا ، وضربت عليهم ضربات بالأيدى وغيرهم ، وربما سئل بعض الفسار السيوف عليهم كما ذكر ، وقد رسم ملك الأمراء لوالى المدينة ووالى البر أن يكونوا عضداً لهم وعوناً على الخمارين والحشاشة ، فنصروهم عليهم ، غير أنه كثير معهم الضجيج ونصبوا راية واجتمع عليهم خلق كثير ، ولما كان في أواخر النهار تقدم جماعة من النقباء والخزاندارية ومعهم جنازير فأخذوا جماعة من مجاوري الجامع وضربوا بالمقارع وطيف بهم في البلد ونادوا عليهم : هذا جزء من يتعرض للمال لا يعنيه تحت علم السلطان ، فتمعجب الناس من ذلك وأنكروه حتى أنه أنكر اثنان من العامة على المنادية فضرب بهض الجند أحدهم بدبوس فقتله ، وضرب الآخر فيقال إنه مات أيضاً فأن الله وإنا إليه راجعون .

وفي شعبان من هذه السنة حكى عن جارية من عتيقات الأمير سيف الدين تمر المهمندار أنها حملت قريبان سبعين يوماً ، ثم شرعت تطرح ما في بطنها فوضعت في قرب من أربعين يوماً في أيام متتالية ومتفرقة أربع عشرة بنتاً وصبياً بعدهن قل من يعرف شكل الذكر من الأنثى .

وجاء الخبر بأن الأمير سيف الدين شيخون مدير الممالك بالديار المصرية والشامية ظفر عليه مملوك من ممالك السلطان فضر به بالسيف ضربات فجرحه في أما كن في جسده ، منها ما هو في وجهه ومنها ما هو في يده ، فحمل إلى منزله صريعاً طريحاً جريحاً ، وغضب لذلك طوائف من الأمراء حتى قيل إنهم ركبوا ودعوا إلى المبارزة فلم يجى إليهم وعظم الخطب بذلك جدا واتهموا به الأمير سيف الدين صرغتمش وغيره ، وأن هذا إنما فعل عن مملأة منهم فأن الله أعلم .

وفاة أرغون الكاملي باني البيارستان بحلب

كانت وفاته بالقدس الشريف في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال من هذه السنة ، ودفن بتربة أنشأها غربي المسجد بشماله ، وقد ناب بدمشق مدة بعد حلب ، ثم جرت الكائنة التي أصلها يلغنا قبحة الله في أيامه ، ثم صار إلى نيابة حلب ثم سجن بالاسكندرية مدة ، ثم أفرج عنه فأقام بالقدس الشريف إلى أن كانت وفاته كما ذكرنا في التاريخ المذكور عزره الشريف ابن زريك والله أعلم .

وفاة الأمير شيخون

ورد الخبر من الديار المصرية بوفاة الأمير شيخون ليلة الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة ودفن من الغد بتربته ، وقد ابقي مدرسة هائلة وجعل فيها المذاهب الأربعة ودار للحديث وخطابه للصوفية ، ووقف عليها شيئاً كثيراً ، وقرر فيها معالم وقراءة دار ، وترك أموالاً جزيلة وحواصل كثيرة ودواوين في سائر البلاد المصرية والشامية ، وخلف بنات وزوجة ، وورث البقية أولاد السلطان المذكور بالولاء ، ومسك بعد وفاته أمراء كثيرون بمصر كانوا من حزبه ، من أشهرهم عز الدين بقطاي والدوادار وابن قوصون وأمه أخت السلطان خلف عليها شيخون بعد قوصون انتهى والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الاسلام بالبلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يقبع ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحى ، وقد قوى جانبه وحاشيته بموت الأمير شيخون كما ذكرنا في السادس عشر من ذي القعدة من السنة الماضية ، وصار إليه من ميراثه من زهرة الحياة شئ كثير من التناطير المقتطرة من الذهب والفضة والخليل المسومة والألغام والحلث ، وكذلك من الممالك والأصاغة والعدة والبرك والمتاجر ما يشق حصره ويتمنر إحصاؤه هاهنا ، وليس في الديار المصرية فيما بلغنا إلى الآن نائب ولا وزير ، والقضاة هم المذكورون في التي قبلها ، وأما دمشق فنائبها وقضاة هم المذكورون في التي قبلها سوى الخنفي فانه قاضى القضاة شرف الدين الكفرى ، عوضا عن نجم الدين الطوسى . توفي في شعبان من السنة الماضية ، ونائب حلب سيف الدين طاز ، وطرا بلس منجك ، وحماة استدر العمرى ، وصفد شهاب الدين بن صبح ، وبمص صلاح الدين خليل بن خاض برك ، وبمملك ناصر الدين الاقوس .

وفي صبيحة يوم الاثنين رابع عشر المحرم خرجت أربعة آلاف مع أربع مقدمين إلى ناحية حلب نعرة لجيش حلب على مسك طاز إن امتنع من السلطنة كما أمر ، ولما كان يوم الحادى والعشرين من المحرم نادى المنادى من جهة نائب السلطنة أن يركب من بقى من الجند في الحديد ويوافوه إلى سدق الخليل ، فركب معهم قاصداً ناحية ثنية العتاب لينزع الأمير طاز من دخول البلاد ، لما تحقق

مجيئه في جيشه قاصداً إلى الديار المصرية ، فانزعج الناس لذلك وأخلت دار السعادة من الحواصل
 والحريم إلى القاعة ، وتحصن كثير من الأمراء بدورهم داخل البلد ، وأغلق باب النصر ، فاستوحش
 الناس من ذلك بعض الشيء ، ثم خلقت أبواب البلد كلها إلا بابي الفرائيس والفرج ، وباب الجابية
 أيضاً أجل دخول الحاجاج ودخل المحمل صبيحة يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم ولم يشعر
 به كثير من الناس لشغلهم بما هم فيه من أمر طاز ، وأمر المشير بحوران ، وجاء الخبر بمسك الأمير
 سيف الدين طيدمر الحاجب الكبير بأرض حوران وسجنه بقلمه صرخد ، وجاء سيفه محبة الأمير
 جمال الدين الحاجب ، فذهب به إلى الوطاق عند الثنية ، وقد وصل طاز بمجنوده إلى باب القطيفة
 وتلقى شاليشه بشاليش نائب الشام ، ولم يكن منهم قتال والله الحمد ، ثم ترأس هو والنائب في الصلح
 على أن يسلم طاز نفسه ويركب في عشرة سروج إلى السلطان وينسلخ مما هو فيه ، ويكاتب فيه
 النائب وتلطفوا بأمره عند السلطان وبكل ما يقدر عليه ، فأجاب إلى ذلك وأرسل يطلب من يشهده
 على وصيته ، فأرسل إليه نائب السلطنة القاضي شهاب الدين قاضي المسكر ، فذهب إليه فأوصى لولده وأ
 ولده ولوالده نفسه ، وجعل الناظر على وصيته الأمير علاء الدين أمير على المارداني نائب السلطنة ، وللأمير
 صرغتمش ، ورجع النائب من الثنية عشية يوم السبت بين العشاءين الرابع والعشرين منه ونضاضت
 الأدعية له وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، ودعوا إلى الأمير طاز بسبب إجابته إلى السمع
 والطاعة ، وعدم مقاتلته مع كثرة من كان معه من الجيوش ، وقوة من كان يجرسه على ذلك من أخويه
 وذويه ، وقد اجتمعت بنائب السلطنة الأمير علاء الدين أمير على المارداني فأخبرني بملخص ما وقع منذ
 خرج إلى أن رجع ، ومضمون كلامه أن الله لطف بالمسلمين لطفاً عظيماً ، إذ لم يقع بينهم قتال ، فانه
 قال : لما وصل طاز إلى القطيفة وقد نزلنا نحن بالقرب من خان لاجين أرسلت إليه مملوكاً من ممالكي
 أقول له : إن المرسوم الشريف قد ورد بذهابك إلى الديار المصرية في عشرة سروج فقط ، فإذا جئت
 هكذا فأهلاً وسهلاً ، وإن لم تفعل فأنت أصل الفتنة . وركبت ليلة الجمعة طول الليل في الجيش وهو
 ملابس ، فرجع مملوكي ومعه مملوكه مريماً يقول : إنه يسأل أن يدخل بطلبه كما خرج بطلبه من مصر ، فقلت
 لاسبيل إلى ذلك إلا في عشرة سروج كما رسم السلطان ، فرجع وجاءني الأمير الذي جاء من مصر
 بطلبه فقال : إنه يطلب منك أن يدخل في مماليكه فإذا جاز دمشق إلى الكسوة نزل جيشه هناك
 وركب هو في عشرة سروج كما رسم . فقلت : لاسبيل إلى أن يدخل دمشق ويتجاوز بطلبه أصلاً ،
 وإن كان عنده خيل ورجال وعدة فمندی أضعاف ذلك ، فقال لي الأمير : ياخوند لا يكون تنسى
 قيمته ، فقلت لا يقع إلا ما نسمع ، فرجع فها هو إلا أن ساق مقدار رمية سهم وجاء بعض الجواسيس
 الذين لنا عندهم فقال ياخوندها قد وصل جيش حماة وطرابلس ، ومن معهم من جيش دمشق

الذين كانوا قد خرجوا بسببه ، وقد اتفقوا هم وهو . قال فحينئذ ركبت في الجيش وأرسلت طليعتين أمامي وقلت تراءوا للجيوش الذين جاؤا حتى بروك فإعلموا أنا قد أحطنا بهم من كل جانب . فحينئذ جاءت البرد من جهته بطلب الامان ويجهرون بالاجابة إلى أن يركب في عشرة سروج ، ويترك طلبه بالتغطية ، وذلك يوم الجمعة ، فلما كان الليل ركبت أنا والجيش في السلاح طول الليل وخشيت أن تكون مكيدة وخديعة ، فجاءتنا الجواسيس فأخبرونا أنهم قد أوقدوا نشابهم ورماحهم وكثيراً من سلاحهم ، فتحققنا عند ذلك طاعته وإجابته ، لكل مارصم به ، فلما أصبح يوم السبت وصى وركب في عشرة سروج وسار نحو الديار المصرية والله الحمد والمنة .

وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من صفر دخل حاجب الحجاب الذي كان سجين في قلعة صرخد مع البريدي الذي قدم بسببه من الديار المصرية ، وتلقاه جماعة من الأمراء والكبراء ، وتصدق بصدقات كثيرة في داره ، وفرحوا به فرحاً شديداً ، وهو والناس يقولون إنه ذاهب إلى الديار المصرية معظماً مكرماً على مقدمة ألف وظائف هناك ، فلما كان يوم الخميس السابع والعشرين منه لم ينجأ الناس إلا وقد دخل القلعة المنصورة ممتقلاً بها مضيقاً عليه ، فتمعج الناس من هذه الفرحة من تلك الفرحة فما شاء الله كان .

وفي يوم الأربعاء ربيع الأول عقد مجلس بسبب الحجاب بالمشهد من الجامع . وفي يوم الخميس أحضر الحجاب من القلعة إلى دار الحديث ، واجتمع القضاة هناك بسبب دعاوى يطلبون منه حق بعضهم ، ثم لما كان يوم الاثنين ناسه قدم من الديار المصرية مقدم البريدية بطلب الحجاب المذكور ، فأخرج من القلعة الساطانية وجاء إلى نائب السلطنة فقبل قدمه ، ثم خرج إلى منزله وركب من يومه قاصداً إلى الديار المصرية مكرماً ، وخرج بين يديه خلق من العوام والحرافيش يدعون له ، وهذا أغرب ما أرخ ، فهذا الرجل نالته شدة عظيمة بسبب سجنه بصرخد ، ثم أفرج عنه ، ثم حبس في قلعة دمشق ثم أفرج عنه ، وذلك كله في نحو شهر .

ثم جاءت الأخبار في يوم الأحد ثاني عشر جمادى الأولى بعزل نائب السلطنة عن دمشق فلم يركب في الموكب يوم الاثنين ، ولا حضر في دار العدل ، ثم تحققت الاخبار بذلك وبذهابه إلى نيابة حلب ، ومجيء نائب حلب إلى دمشق ، فأناس كثير من الناس عليه لذيانته وجوده وحسن معاملته لأهل العلم ، ولكن حاشيته لا ينفذون أوامره ، فنولد بسبب ذلك فساد عريض وحوا كثيراً من البلاد ، فوقعت الحروب بين أهلها بسبب ذلك ، وهاجت المشيرات فانا لله وإنا إليه راجعون وفي صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين خرج الأمير على المارداني من دمشق في طلبه مستعجلاً في أبهة النيابة ، قاصداً إلى حلب المحروسة ، وقد ضرب وطاقه بوطاة برزة ، فخرج الناس للتفرج

على طلبه . وفي هذا اليوم بعد خروج النائب بقليل دخل الأمير سيف الدين طيدير الحاجب من الديار المصرية عائداً إلى وظيفة الحجوبية في أمية عظيمة ، وتلقاه الناس بالشموع ، ودعوا له ، ثم ركب من بومه إلى خدمة ملك الأمراء إلى وطأة برزة ، وقبل يده وخلع عليه الأمراء ، واصطلحاه انتهى والله أعلم دخول نائب السلطنة منجك إلى دمشق

كان ذلك في صبيحة يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من ناحية حلب وبين يديه الأمراء والجيش على العادة ، وأوقدت الشموع وخرج الناس ومنهم من بات على الأسطحة وكان يوماً هائلاً .

وفي أواخر شهر رجب برز نائب السلطنة إلى الربوة وأحضر القضاة وولاية الأمور ورسم باحضار المفتين - وكنت فيمن طلب يومئذ إلى الربوة فركبت إليها - وكان نائب السلطنة عزم يومئذ على تخريب المنازل المبنية بالربوة وغلق الحمام من أجل هذه فيما ذكر أنها بنيت ليقضى فيها ، وهذا الحمام أوساخه صائرة إلى النهر الذي يشرب منه الناس ، فاتفق الحال في آخر الأمر على إبقاء المساكن ورد المرتفات المسلطة على نوره وناس ، ويترك ما هو مسلط على بردى ، فانكف الناس عن الذهاب إلى الربوة بالسكينة ، ورسم يومئذ بتضييق أحكام النساء وأن تزال الاجراس والركب عن الجمر التي للكارية .

وفي أوائل شهر شعبان ركب نائب السلطنة يوم الجمعة بعد العصر ليقف على الحائط الرومي الذي بالرحبية ، يخاف أهل الأسواق وغلقوا دكاكينهم عن آخرهم ، واعتقدوا أن نائب السلطنة أمر بذلك ، فغضب من ذلك وتصل منه ، ثم إنه أمر بهدم الحائط المذكور ، وأن ينقل إلى العمارة التي استجدها خارج باب النصر في دار الصناعة التي إلى جانب دار العدل ، أمر بيناتها خاناً ونقلت تلك الأحجار إليها ، انتهى والله أعلم .

عزل القضاة الثلاثة بدمشق

ولما كان يوم الثلاثاء تاسع شعبان قدم من الديار المصرية بريدي ومعه تذكرة - ورقة - فيها السلام على القضاة المستجدين ، وأخبر بعزل القاضي الشافعي والحنفى والمالكي ، وأنه ولي قضاة الشافعية القاضي بهاء الدين أبو البقا السبكي ، وقضاة الحنفية الشيخ جمال الدين بن السراج الحنفى وذهب الناس إلى السلام عليهم والتهنئة لهم واحتفلوا بذلك ، وأخبروا أن القاضي المالكي سيقدم من الديار المصرية ، ولما كان يوم السبت السابع والعشرين من شعبان وصل البريد من الديار المصرية ومعه تقليدان وخلمتان للقاضي الشافعي والقاضي الحنفى ، فلبسا الخلمتين وجاءا من دار السعادة إلى الجامع الأموى ، وجلسا في محراب المقصورة ، وقرأ تقليد قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء

الشافعي ، الشيخ نور الدين بن الصارم المحدث على السدة تجاه الحراب ، وقرأ تقليد قاضي القضاة جمال الدين بن السراج الحنفي الشيخ عماد الدين بن السراج المحدث أيضا على السدة ، ثم حكما هنالك ، ثم جاء أيضا إلى الغزالية فدرس بها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء ، وجلس الحنفي إلى جانبه عن يمينه ، وحضرت عنده فأخذ في صيام يوم الشك ، ثم جاء معه إلى المدرسة النورية فدرس بها قاضي القضاة جمال الدين المذكور ، وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين ، وذكروا أنه أخذ في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) الآية . ثم انصرف بهاء الدين إلى المدرسة المالكية الكبيرة فدرس بها قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) الآية . وفي صبيحة يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان دخل القاضي المالكي من الديار المصرية فلبس الخلعة يومئذ ودخل المقصورة من الجامع الأموي وقرئ عليه تقليده هنالك بمحضرة القضاة والأعيان ، قرأه الشيخ نور الدين بن الصارم المحدث ، وهو قاضي القضاة شرف الدين أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن الشيخ فحمس الدين محمد بن عسكر العراقي البغدادي ، قدم الشام مراراً ثم استوطن الديار المصرية بعد ما حكم ببغداد نيابة عن قطب الدين الاخوي ، ودرس بالمستنصرية بعد أبيه ، وحكم بدمياط أيضاً ثم نقل إلى قضاء المالكية بدمشق وهو شيخ حسن كثير التودد ومسدد العبارة حسن البشر عند اللقاء ، مشكور في مباشرته عفة ونزاهة وكرم ، الله يوفقه ويسدده .

مسك الأمير طرغتمش أتابك الأمراء بالديار المصرية

ورد الخبر إلينا بمسكه يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان هذا ، وأنه قبض عليه بمحضرة السلطان يوم الاثنين العشرين منه ، ثم اختلفت الرواية عن قتله غير أنه احتيط على حواصله وأمواله ، وصودر أصحابه وأتباعه ، فكان فيمن ضرب وعصرت تحت المصادرة القاضي ضياء الدين ابن خطيب بيت الابار ، واشتهر أنه مات تحت العقوبة ، وقد كان مقصداً للواردين إلى الديار المصرية ، لاسيما أهل بلدة دمشق ، وقد باشر عدة وظائف ، وكان في آخر عمره قد فوض إليه نظر جميع الأوقاف ببلاد السلطان ، وتسكاهم في أمر الجامع الأموي وغيره ، فحصل بسبب ذلك قطع أرزاق جماعات من الكتبة وغيرهم ، ومالاً الأمير صرغتمش في أمور كثيرة خاصة وعامة ، فهلك بسببه ، وقد قارب الثمانين ، انتهى .

إعادة القضاة

وقد كان صرغتمش عزل القضاة الثلاثة بدمشق ، وهم الشافعي والحنفي والمالكي كما تقدم ، وعزل قبلهم ابن جماعة وولي ابن عقيل ، فلما مسك صرغتمش رسم السلطان بإعادة القضاة على ما كانوا عليه ، ولما ورد الخبر بذلك إلى دمشق امتنع القضاة الثلاثة من الحكم ، غير أنهم حضروا ليلة العيد لرؤية

الحلال بالجامع الأموي ، وركبوا مع النائب صبيحة العيد إلى المصلى على عادة القضاة ، وهم على وجل ، وقد انتقلوا من مدارس الحكم فرجع قاضي القضاة أبو البقاء الشافعي إلى بستانه بالزعيفرية ، ورجع قاضي القضاة ابن السراج إلى داره بالتمديد ، وارتحل قاضي القضاة شرف الدين المالكي إلى الصالحية داخل الصمصامية ، وتألم كثير من الناس بسببه ، لأنه قد قدم غريبان من الديار المصرية وهو فقير ومتدين ، وقد باشر الحكم جيداً ، ثم تبين بآخرة أنه لم يعزل وأنه مستمر كما سئد كره ، ففرح أصحابه وأحبابه ، وكثير من الناس بذلك ، فلما كان يوم الأحد رابع شوال قدم البريد وصحبته تقليد الشافعي قاضي القضاة تاج الدين ابن السبكي ، وتقليد الحنفي قاضي القضاة شرف الدين الكفري واستمر قاضي القضاة شرف الدين المالكي العراقي على قضاء المالكية ، لأن السلطان تذكر أنه كان شافه بولاية القضاء بالشام ، وسيره بين يديه إلى دمشق ، فحملت سيرته كما حسنت سيرته . إن شاء الله ، وفرح الناس له بذلك .

وفي ذي القعدة توفي المحدث فحس الدين محمد بن سعد الحنبلي يوم الاثنين ثالثه ، ودفن من الغد بالسفح ، وقد قارب الستين ، وكتب كثيراً وخرج ، وكانت له معرفة جيدة بأسماء الأحرار ورواياتهم من الشيوخ المتأخرين ، وقد كتب للحافظ البرزالي قطعة كبيرة من مشايخه ، وخرج له عن كل حديثنا أو أكثر ، وأثبت له ما سمعه عن كل منهم ، ولم يتم حتى توفي البرزالي رحمه الله .

وتوفي بهاء الدين ابن المرجاني باني جامع الفوقاني ، وكان مسجداً في الأصل فبناه جامعاً ، وجعل فيه خطبة ، وكنت أول من خطب فيه سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وسمع شيئاً من الحديث . وبلغنا مقتل الأمير سيف الدين بن فضل بن عيسى بن مهنا أحد أمراء الأعراب الأجواد الأتجاد وقد ولي إمرة آل مهنا غير مرة كما وليها أبوه من قبله : عدا عليه بعض بني عمه فقتله عن غير قصد بقتله ، كما ذكر ، لكن لما حمل عليه السيف أراد أن يدفع عن نفسه وب نفسه فضربه بالسيف برأسه ففلقه فلم يمش بعده إلا أياماً قلائل ومات رحمه الله انتهى .

عزل منجك عن دمشق

ولما كان يوم الأحد ثاني ذي الحجة قدم أمير من الديار المصرية ومعه تقليد نائب دمشق ، وهو الأمير سيف الدين منجك ببنابة صفد المحروسة ، فأصبح من الغد - وهو يوم عرفة - وقد انتقل من دار السعادة إلى سطح المزة قاصداً إلى صفد المحروسة فعمل العيد بسطح المزة ، ثم رحل نحو صفد ، وطمع كثير من المفسدين والحارين وغيرهم وفرحوا بزواله عنهم . وفي يوم العيد قرىء كتاب السلطان بدار السعادة على الأمراء وفيه التصريح باستنابة أميره على المارداني عليهم ، وعوده إليهم والامر بطاعته وتمظيمه واحترامه والشكر له والثناء عليه ، وقدم الأمير شهاب الدين بن صبح من

نيابة صفد ونزل بداره بظاهر البلد بالقرب من الشامية البرانية . ووصل البريد يوم السبت الحادى والعشرين من ذى الحجة بنفى صاحب الحجاب طيدمر الاسماعيلى إلى مدينة حماة بطالافى سرجين لاخير والله أعلم . ثم دخلت سنة ستين وسبعمائة

اسنهل هذه السنة وملك الديار المصرية والشامية وما يتبع ذلك من الممالك الاسلامية الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى ، وقضاته بمصر المذكورون فى السنة التى قبلها ، ونائبه بدمشق الامير علاه الدين أميرعلى الماردانى ، وقضاة الشام المذكورون فى التى قبلها غير المالكي ، فانه عزل جمال الدين المسلاقى بشرف الدين العراقى ، وحاجب الحجاب الأمير شهاب الدين بن صبيح ، وخطباء البلد كانت أكثرها المذكورون . وفى صبيحة يوم الأربعاء ثالث المحرم دخل الأمير علاه الدين أميرعلى نائب السلطنة إلى دمشق من نيابة حلب ، وفرح الناس به وتلقوه إلى أثناء الطريق ، وحملت له العمامة الشجوع فى طرقات البلد ، وليس الأمير شهاب الدين بن صبيح خلة الحجابة الكبيرة بدمشق عوضاً عن نيابة صفد .

ووردت كذب الحجاج يوم السبت الثالث عشر منه ، وورخة سابع عشرين ذى الحجة من الملا وذكروا أن صاحب المدينة النبوية عدا عليه فداووان عند لبسه خلة السلطان ، وقت دخول المحمل إلى المدينة الشريفة ققتلاه ، فمدت عبيده على الحجاج الذين هم داخل المدينة فتهبوا من أموالهم وقتلوا بعضهم وخرجوه ، وكانوا قد أغلقوا أبواب المدينة دون الجيش فأحرق بعضها ، ودخل الجيش السلطانى فاستنقذوا الناس من أيدي الظالمين . ودخل المحمل السلطانى إلى دمشق يوم السبت العشرين من هذا الشهر على عادته ، وبين يدي المحمل الفداووان اللذان قتلوا صاحب المدينة ، وقد ذكرت عنه أمور شنيعة بشمة من غلوه فى الرضى المفرط ، ومن قوله إنه لو تمكن لآخرج الشيخين من الحجرة ، وغير ذلك من عبارات مؤذية لمدم إيمانه إن صح عنه والله أعلم

وفى صبيحة يوم الثلاثاء سادس صفر مسك الأمير شهاب الدين بن صبيح حاجب الحجاب وولده الأميران وحبسوا فى القلعة المنصورة ، ثم سافر به الأمير ناصر الدين بن خار بك بعد أيام إلى الديار المصرية ، وفى رجل ابن صبيح قيد ، وذكر أنه فك من رجله فى أثناء الطريق . وفى يوم الاثنين ثالث عشر صفر قدم نائب طراباس الأمير سيف الدين عبد الغنى فأدخل القلعة ثم سافر به الأمير علاه الدين بن أبى بكر إلى الديار المصرية محتفظاً به مضيقة عليه ، وجاء الخبر بأن منجك سافر من صفد على البريد مطلوباً إلى السلطان ، فلما كان بينه وبين غزة بريد واحد دخل بمن معه من خدمه التيه قارا من السلطان ، وحين وصل الخبر إلى نائب غزة اجتهد فى طلبه فأعجزه وتفاطرت الامر ، انتهى والله أعلم .

مسك الأمير على المارداني نائب الشام

وأصل ذلك أنه في صبيحة يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رجب، ركب الجيش إلى تحت القلعة ملبسين وضربت البشار في القلعة في ناحية الطارمة، وجاء الأمراء بالطلبخانات من كل جانب والقائم بأعباء الأمر الأمير سيف الدين بيدمر الحاجب، ونائب السلطنة داخل دار السعادة والرسول مرددة بينه وبين الجيش، ثم خرج فحمل على سروج يسيرة محتاطا عليه إلى ناحية الديار المصرية، واستوحش من أهل الشام عند باب النصر، فتباكي الناس رحمة له وأسفة عليه، لدياته وقلة أذيته وأذية الرعية وإحسانه إلى العلماء والفقراء والقضاة.

ثم في صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين منه احتيط على الأمراء الثلاثة، وهم الأمير سيف الدين طيفاحجي أحد مقدمي الأتوف، والأمير سيف الدين فطليخا الدوادار أحد المقدمين أيضا والأمير علاء الدين أيدغش المارداني أحد أمراء الطلبخانات، وكان هؤلاء بمن حضر نائب السلطنة المذكور وهم جاساؤه ومباراه، والذين بسفارته أعطوا الأجناد والطلبخانات والتقدم، فرفعوا إلى القلعة المنصورة معتقلين بهامع من يهامن الأمراء، ثم ورد الخبر بأن الأمير على رد من الطريق بعد مجاوزته غزة وأرسل إليه بتقليد نيابة صغد المحروسة، فتأمل الحال وفرح بذلك أصحابه وأحبابه، وقدم متسلم دمشق الذي خلع عليه بفيابتها بالديار المصرية في يوم الخميس السادس عشر شهر رجب بعد أن استعفى من ذلك مراراً، وبأس الأرض مراراً فلم يعفه السلطان، وهو الأمير سيف الدين استدمر اخو يلبغا البحنوي، الذي كان نائب الشام، وبنته اليوم زوجة السلطان، قدم متسلماً إلى دمشق يوم الخميس سليخ الشهر فنزل في دار السعادة، وراح القضاة والأعيان للسلام عليه والتودد إليه، وحملت إليه الضيافات والتقدم، انتهى والله أعلم.

كائنة وقعت بقريه حوران

فأوقع الله بهم بأساً شديداً في هذا الشهر الثمريف

وذلك أنهم أشهر أهل قرية بحوران وهي خاص لنائب الشام ومم حلبية يمن ويقال لهم بنو لبسه وبني ناشي وهي حصينة منيعة يضوي إليها كل مفسد وقاطع ومارق ولجأ إليهم أحد شياطين رومين المشير وهو عمر المعروف بالدينيط، فأعدوا عددا كثيرة ونهبوا ليغنموا المشير، وفي هذا الحين بدرم والى الولاة المعروف بشنكل منكل، فجاء إليهم ليردم ويهدبهم، وطلب منهم عمر الدينيط فأبوا عليه وراموا مقاتلته، وم جمع كثير وجم غفير، فتأخر عنهم وكتب إلى نائب السلطنة ليمد بجيش عوناه عليهم وعلى أمثالهم، فجهز له جماعة من أمراء الطلبخانات والمشراوات ومائة من جند الحلقة الرماة، فلما بقهم في بلادهم تجمعوا لقتال المسكر ورموه بالحجارة والمقاليع، وحجزوا بينهم وبين البلد،

فمنذ ذلك رمتهم الاتراك بالنبال من كل جانب، فقتلوا منهم فوق المائة، وفروا على أعقابهم، وأسر منهم الى الولاية نحواً من ستين رجلاً، وأمر بقطع رموس القنلى وتعليقها في أعناق هؤلاء الأسرى، ونهبت بيوت الفلاحين كلهم، وسلمت إلى ممالك نائب السلطنة لم يفتقد منها ما يساوى ثلاثمائة درهم، وكر راجعا إلى بصرى وشيوخ العشيرات معه، فأخبر ابن الأمير صلاح الدين ابن خاص ترك، وكان من جملة أمراء الطبائخانات الذين قاتلهم بمسوط ما يخصه وأنه كان إذا أعياء بعض تلك الأسرى من الجرحى أمر المشاعلى بذبحه وتعليق رأسه على بقية الأسرى، وفعل هذا بهم غير مرة حتى أنه قطع رأس شاب منهم وعلق رأسه على أبيه، شيخ كبير، فانا لله وإنا إليه راجعون، حتى قدم بهم بصرى فشكّل طائفة من أولئك المأسورين وشكّل آخرين ووسط الآخرين وحبس بعضهم في القلعة، وعلق الرموس على أخشاب نصبها حول قلعة بصرى، فحصل بذلك تنكيل شديد لم يقع مثله في هذا الأوان بأهل جوران، وهذا كله سلط عليهم بما كسبت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد، وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون، فانا لله وإنا إليه راجعون . انتهى .

دخول نائب السلطنة الأمير سيف الدين استدمر البحنائوي

في صبيحة يوم الاثنين حادى عشر شعبان من هذه السنة كان دخول الأمير سيف الدين استدمر البحنائوي نائبا على دمشق من جهة الديار المصرية، وتلقاه الناس واحتفلوا له احتفالا زائدا وشاهدته حين ترجل لتقبيل العتبة، وبعضه الأمير سيف الدين بيدم الذي كان حاجب الحجاب وعين لنيابة حلب المحروسة، فاستقبل القبله وسجد عند القبله، وقد بسط له عندها مفارش وصمدة هائلة، ثم إنه ركب فعضده بيدم أيضا وسار نحو الموكب فأركب ثم عاد إلى دار السعادة على عادة من تقدمه من النواب . وجاء تقليد الأمير سيف الدين بيدم من آخر النهار لنيابة حلب المحروسة . وفي آخر نهار الثلاثاء بعد العصر ورد البريد البشيري وعلى يده مرسوم شريف بنى القاضي بهاء الدين أبو البقاء وأولاده وأهله إلى طرابلس بلا وظيفة، فشق ذلك عليه وعلى أهليه ومن يليه، ونظم له كثير من الناس، وسافر ليلة الجمعة وقد أذن له في الاستنابة في جهاته، فاستناب ولده الكبير عز الدين، واشتهر في شوال أن الأمير سيف الدين منجك الذي كان نائب السلطنة بالشام وهرب ولم يطلع له خبر، فلما كان في هذا الوقت ذكر أنه مسك ببلد بجران من مقاطعة ماردين في زى فقير، وأنه احتفظ عليه وأرسل السلطان قراره، وعجب كثير من الناس من ذلك، ثم لم يظهر لذلك حقيقة وكان الذين رأوه ظنوا أنه هو، فإذا هو فقير من جملة الفقراء يشبهه من بعض الوجوه . واشتهر في ذى القعدة أن الأمير عز الدين فياض بن مهنا ملك العرب، خرج عن طاعة السلطان وتوجه نحو العراق فوردت المراسيم السلطانية لمن بأرض الرجبة من المساكر القهشقية وهم أربعة مقدمين في

أربعة آلاف ، وكذلك جيش حلب وغيره بتطلبه وإحضاره إلى بين يدي السلطان ، فسموا في ذلك بكل ما يقدرون عليه فجزوا عن لحاقه والدخول وراءه إلى البراري ، وتفارط الحلال وخلص إلى أرض العراق فضاقت النطاق وتمذر الحاق .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وسبعمائة

استهلت وسلطان المسلمين الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها ، ونائب الشام الأمير سيف الدين استدمر أخو يلبغا البحناوي ، وكاتب السر القاضي أمين الدين بن القلانسي .

وفي مستهل المحرم جاء الخبر بموت الشيخ صلاح الدين العلائي بالقدس الشريف ليلة الاثنين ثالث المحرم ، وصلى عليه من الغد بالمسجد الأقصى بعد صلاة الظهر ، ودفن بمقبرة نائب الرحبة ، وله من العمر ست وستون سنة ، وكان مدة مقامه بالقدس مدرساً بالمدرسة الصلاحية وشيخاً بدار الحديث السكرية ثلاثين سنة ، وقد صنف ألف وجمع وخرج ، وكانت له يد طويلة بمعرفة العالي والنازل ، وتخريج الاجزاء والفوائد ، وله مشاركة قوية في الفقه واللغة والعربية والادب وفي كتابته ضمف لكن مع صحة وضبط لما يشكك ، وله عدة مصنفات ، وبلغني أنه وقفها على الخانقاه السمساطية بدمشق ، وقد ولي بعده التدريس بالصرخسية الخطيب برهان الدين ابن جماعة والنظر بها ، وكان معه تفويض منه متقدم التاريخ .

وفي يوم الخميس السادس من محرم احتيط على متولى البر ابن بهادر الشيرجي ورسوم عليه بالمعزوية بسبب أنه اتهم بأخذ مطلب من نهبان البلقاء هو وكحلن الحاجب ، وقاضي حسان ، والظاهر أن هذه مرافعة من خصم عدو لهم ، وأنه لم يكن من هذا شيء والله أعلم . ثم ظهر على رجل يزور المراسيم الشريفة وأخذ بسببه مدرس الصارمية لأنه كان عنده في المدرسة المذكورة ، وضرب بين يدي ملك الأمراء ، وكذلك على الشيخ زين الدين زيد المغربي أنشاهي ، وذكر عنه أنه يطلب مرسوماً لمدرسة الاكرية ، وضرب أيضاً ورسوم عليه في حبس أنسد ، وكذلك حبس الأمير شهاب الدين الذي كان متولى البلد ، لأنه كان قد كتب له مرسوماً شريعاً بالولاية ، فلما فهم ذلك كاتب السر أطاع عليه نائب السلطنة فافتتح عليه الباب وحبسوا كلهم بالسد ، وجاءت كتب الحجاج ليلة السبت الخامس عشر من المحرم وأخبرت بالخصب والرخص والأمن والله الحمد والمنة . ودخل الحمل بعد المغرب ليلة السبت الحادي والعشرين منه ، ثم دخل الحجيج بعده في الطين والرمض وقد لقوا من ذلك من بلاد حوران عناء وشدة ، ووقعت جمالات كثيرة وسبيت نساء كثيرة ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وحصل للناس تعب شديد . ولما كان يوم الاثنين الرابع والعشرين قطعت يد

الذي زور المراسيم واسمه السراج عمر القفطي المصري ، وهو شاب كاتب مطبق على ما ذكره ، وحمل في قفص على جمل وهو مقطوع اليد ، ولم يحسم بعدو الدم ينصب منها ، وأركب معه الشيخ زين الدين زيد على جمل وهو منكوس وجهه إلى ناحية دبر الجمل ، وهو عريان مكشوف الرأس ، وكذلك البدر الحصى على جمل آخر ، وأركب الوالي شهاب الدين على جمل آخر وعليه تحفيفة صغيرة ، وخف وقباه ، وطيف بهم في محال البلاد ، ونودي عليهم : هذا جزاء من يزور على السلطان ، ثم أودعوا حبس الباب الصغير وكانوا قبل هذا التعزير في حبس السد ، ومنه أخذوا وأشهروا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون انتهى مسك منجك وصفة الظهور عليه وكان محتفياً بدمشق حوالي سنة

لما كان يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم جاء ناصح إلى نائب السلطنة الأمير سيف الدين استد مر فأخبره بأن منجك في دار الشرف الأعلى ، فأرسل من فورهِ إلى ذلك المنزل الذي هو فيه بعض الحجة ومن عنده من خواصه ، فأحضر إلى بين يديه محتفظاً عليه جداً ، بحيث إن بعضهم رزفه من ورائه واحتضنه ، فلما واجهه نائب السلطنة أكرمه وتلقاه وأجلسه معه على مقدمته ، وتلطف به وسقاه وأضافه ، وقد قيل إنه كان صائماً فأفطر عنده ، وأعطاه من ملابس وقيدته وأرسله إلى السلطان في ليلته - ليلة الجمعة - مع جماعة من الجنود وبعض الأمراء ، منهم حسام الدين أمير حاجب ، وقد كان أرسل نائب السلطنة ولده بسيف منجك من أوائل النهار ، وتعجب الناس من هذه القضية جداً ، وما كان يظن كثير من الناس إلا أنه قد عدم باعتبار أنه في بعض البلاد النائية ، ولم يشمر الناس أنه في وسط دمشق وأنه يمشي بينهم متنكراً ، وقد ذكر أنه كان يحضر الجمعات بجامع دمشق ويمشي بين الناس متنكراً في لبسه وهيئته ، ومع هذا لن يفتي حذر من قدره ، ولكل أجل كتاب ، وأرسل ملك الأمراء بالسيف وملابسه التي كان يتنكر بها ، وبمث هو مع جماعة من الأمراء الحجة وغيرهم وجيش كثيف إلى الديار المصرية مقيداً محتفظاً عليه ، ورجع ابن ملك الأمراء بالتحف والهدايا والخلع والانعام لوالده ، ولحاجب الحجاب ، ولبس ذلك الأمراء يوم الجمعة واحتفل الناس بالشموع وغيرها ، ثم تواترت الأخبار بدخول منجك إلى السلطان وعفوه عنه وخلعته الكاملة عليه وإطلاقه له الحسام والخيول المسومة والألبسة المفتخرة ، والأموال والأمان ، وتقديم الأمراء والأكابر له من سائر صنوف التحف ، وقدم الأمير على من صفد قاصداً إلى حماة لنيابته ، فنزل القصر الأبلق ليلة الخميس رابع صفر وتوجه ليلة الأحد سابعه .

وفي يوم الخميس الثامن عشر من صفر قدم القاضي بهاء الدين أبو البقاء من طرابلس بمرسوم شريف أن يعود إلى دمشق على وظائفه المبقاة عليه ، وقد كان ولده ولي الدين ينوب عنه فيها ، فنلقاه كثير من الناس إلى أثناء الطريق ، يبرز إليه قاضي القضاة تاج الدين إلى حرستا ، وراح الناس إلى

نهنته إلى داره ، وفرحوا برجوعه إلى وطنه . ووقع مطر عظيم في أول هذا الشهر ، وهو أثناء شهر شباط ، وتلج عظيم ، فرويت البساتين التي كانت لها عن الماء عدة شهور ، ولا يحصل لأحد من الناس سقى إلا بكلفة عظيمة ومشقة ، ومبلغ كثير ، حتى كاد الناس يقتتلون عليه بالأيدى والبهايس وغير ذلك من البذل الكثير ، وذلك في شهور كانون الأول والثاني ، وأول شباط ، وذلك لقلّة مياه الأنهار وضعفها ، وكذلك بلاد حوران أكثرهم يروون من أما كن بعيدة في هذه الشهور ، ثم من الله تعالى فجرت الأودية وكثرت الأمطار والتلوج ، وغزرت الأنهار والله الحمد والمنة . وتواتر الأمطار ، فكانه حصل السيل في هذه السنة من كانون إلى شباط فكان شباط هو كانون وكان لم يسلم فيه ميزاب واحد . ووصل في هذا الشهر الأمير سيف الدين منجك إلى القدس الشريف ليبتنى لسلطان مدرسة وخانقاه غربى المسجد الشريف ، وأحضر فرمان الذى كتب له بماء الذهب إلى دمشق وشاهده الناس ووقعت على نسخته وفيها تعظيم زائد ومدح وثناء له ، وشكر على متقدم خدمه لهذه الدولة ، والعموم ما مضى من زلاته ، وذكر سيرته بعبارة حسنة .

وفي أوائل شهر ربيع الآخر رسم على المعلم سنجر مملوك ابن هلال صاحب الاموال الجزيلة بمرسوم شريف قدم مع البريد وطلب منه ستمائة ألف درهم ، واحتيط على العارة التي أنشأها عند باب النطايفين ليجعلها مدرسة ، ورسم بأن يعمر مكانها مكتب للأيتام ، وأن يوقف عليهم كتابتهم جارية عليهم ، وكذلك رسم بأن يجعل في كل مدرسة من مدارس المملكة الكبار ، وهذا مقصد جيد . وسلم المعلم سنجر إلى شاد الدواوين يستخلص منه المبلغ المذكور سريعاً ، فاجل بحمل مائتي ألف ، وسيرت مع أمير عشرة إلى الديار المصرية .

الأحتياط على الكتبية والدواوين

وفي يوم الاربعاء خامس عشر ربيع الآخر ورد من الديار المصرية أميرهم مرسوم بالاحتياط على دواوين السلطان ، بسبب ما أكلوا من الأموال المرتبة للناس من الصدقات السلطانية وغير ذلك فرسم عليهم بدار العدل البرانية وألزموا بأموال جزيلة كثيرة ، بحيث احتاجوا إلى بيع أقاتهم وأقشتمهم وفرشهم وأمتعتهم وغيرها ، حتى ذكر أن منهم من لم يكن له شئ يعطيه فأحضر بناته الى الدكة ليبيعن فتابكى الناس وانتحبوا رحمة ورقة لا يبين ، ثم أطلق بعضهم وهم الضمفاء منهم والفقراء الذين لا شئ معهم ، وبقيت الغرامة على الكبراء منهم ، كالصاحب والمستوفيين ، ثم شددت عليهم المطالبة وضربوا ضرباً مبرحاً ، وألزموا الصاحب بمال كثير بحيث إنه احتاج إلى أن سأل من الامراء والاكابر والتجار بنفسه وباراقه ، فأسغفوه بمبلغ كثير يقارب ما ألزم به ، بعد أن عرى ليضرب ، ولكن ترك واشتهر أنه قد عين عوضه من الديار المصرية ، انتهى .

موت فياض بن مهنا

ورد الخبر بذلك يوم السبت الثامن عشر منه ، فانتبش بذلك كثير من الناس ، وأرسل إلى السلطن مبشرين بذلك ، لأنه كان قد خرج عن الطاعة وطارق الجماعة ، فمات مائة جاهلية بأرض الشقاق والنفاق ، وقد ذكرت عن هذا أشياء صدرت عنه من ظلم الناس ، والافتار في شهر رمضان بلا عذر وأمره أصحابه وذويه بذلك في هذا الشهر الماضي ، فآث الله وانا إليه راجعون ، جاوز السبعين انتهى . والله أعلم .

كائنة عجيبة جدا هي المعلم سنجر مملوك بن هلال

في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الآخر أطلق المعلم الهلالي بحد أن استوفوا منه تكميل ستمائة ألف درهم ، فبات في منزله عند باب النطايفين سرورا بالخلاص ، ولما أصبح ذهب إلى الحمام وقد ورد البريد من جهة السلطان من الديار المصرية بالاحتياط على أمواله وحواصله ، فأقبلت الحجة ونقباء النقبة والأعران من كل مكان ، فقصدوا داره فاحتاطوا بها وعليها بما فيها ، ورسم عليه وعلى ولديه ، وأخرجت نساؤه من المنزل في حالة صمبة ، وفتشوا النساء وانزعوا عنهن الخلي والجواهر والنفائس ، واجتمعت العامة والقوغاء ، وحضر بعض القضاة ومعه الشهود بضبط الاموال والحجيج والرهون ، وأحضروا المعلم ليستعملوا منه جلية ذلك ، فوجدوا من حاصل الفضة أول يوم ثلثمائة ألف وسبعين ألفا ، ثم صناديق أخرى لم تفتح ، وحواصل لم يصلوا اليها لضيق الوقت ثم أصبحوا يوم الاحد في مثل ذلك ، وقد بات الحرس على الابواب والاسطحة لئلا يمدى عليها في الليل وبات هو وأولاده بالقلمة المنصورة محتفظا عليهم ، وقد رق له كثير من الناس لما أصابه من المصيبة العظيمة بعد التي قبلها سريعا .

وفي أواخر هذا الشهر توفي الأمير ناصر الدين محمد بن الدوادار السكري ، كان ذا مكانة عند أستاذه ، ومنزلة عالية ، ونال من السعادة في وظيفته أقصاها ، ثم قلب الله قلب أستاذه عليه فضر به وصادره وعزله وسجنه ، ونزل قدره عند الناس ، وآل به الحال إلى أن كان يقف على أتباعه بفرسه ويشترى منهم ويحيا ككهم ، ويحمل حاجته معه في سرجه ، وصار مثلة بين الناس ، بعد أن كان في غاية ما يكون فيه الدويدارية من العز والجاه والمال والرفعة في الدنيا ، وحق على الله تعالى أن لا يرفع شيئا من أمر الدنيا الا وضعه .

وفي صبيحة يوم الاحد سابع عشره أفرج عن المعلم الهلالي وعن ولديه ، وكانوا ممتقلين بالقلمة المنصورة ، وسلمت لهم دورهم وحواصلهم ، ولكن أخذ ما كان حاصله في داره ، وهو ثلثمائة ألف وعشرون ألفا ، وختم على حججه ليعقد لذلك مجلس ليرجع رأس ماله منها عملا بقوله تعالى (وإن

تبتهم فلكم رهوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) ونودي عليه في البلد إنما فعل به ذلك لأنه لا يؤدي الزكاة ويعامل بالربا ، وحاجب السلطان ومتولى البلد ، وبقية المتعممين والمشاعلية تنادي عليه في أسواق البلد وأرجائها .

وفي اليوم الثامن والعشرين منه ورد المرسوم السلطاني الشريف باطلاق الهواوين إلى ديارم وأهاليهم ، وفرح الناس بسبب ذلك لخلاصهم مما كانوا فيه من العقوبة والمصادرة البليغة ، ولكن لم يستمر بهم في مباشراتهم .

وفي أواخر الشهر تكلم الشيخ شهاب الدين المقدسي الواعظ ، قدم من القبط المصرية تجاه محراب الصحابة ، واجتمع الناس إليه وحضر من قضاة القضاة الشافعي والمالكي ، فتكلم على تفسير آيات من القرآن ، وأشار إلى أشياء من إشارات الصوفية بعبارات طليقة معربة حلوة صادقة للقلوب فأفاد وأجاد ، وودع الناس بعوده إلى بلده ، ولما دعا استمنض الناس للقيام ، فقاموا في حال الدعاء ، وقد اجتمعت به بالمجلس فرأيت حسن الهيئة والكلام والتأدب ، فإله يصلحه وإيانا آمين .

وفي مستهل جمادى الآخرة ركب الأمير سيف الدين بيدمر نائب حلب لقصد غزو بلاد سيس في جيش ، لقاء الله النصر والتأييد . وفي مستهل هذا الشهر أصبح أهل القلعة وقد نزل جماعة من أمراء الأعراب من أعلى مجلسهم في عمام وحبال إلى الخندق وخاضوه وخرجوا من عند جسر الزلاوية فانطلق اثنان وأمسك الثالث الذي تبقى في السجن ، وكأنه كان يمسك لهم الحبال حتى تدلوا فيها ، فاشتد تكبير نائب السلطنة على نائب القلعة ، وضرب ابنه النقيب وأخاه وسجنهما ، وكتب في هذه الكائنة إلى السلطان ، فورد المرسوم بعزل نائب القلعة وإخراجه منها ، وطلبه لمحاسبة ما قبض من الأموال السلطانية في مدة ست سنين مباشرته ، وعزل ابنه عن النقابة وابنه الآخر عن استدرائه السلطان ، فترلوا من عزهم إلى عزلهم .

وفي يوم الاثنين سابع عشره جاء الأمير تاج الدين جبريل من عند الأمير سيف الدين بيدمر نائب حلب ، وقد فتح بلدين من بلاد سيس ، وهما طرسوس وأذنة ، وأرسل مفتاحيهما صحبة جبريل المذكور إلى السلطان أيده الله ، ثم افتتح حصوناً آخر كثيرة في أسرع مدة ، وأيسر كافة ، وخطب القاضي ناصر الدين كاتب السر خطبة بليغة حسنة ، وبلغني في كتاب أن أبواب كنيسة أذنة حملت إلى الديار المصرية في المراكب . قلت : وهذه هي أبواب الناصرية التي بالسفح ، أخذها سيس عام قازان ، وذلك في سنة تسع وتسعين وستمائة ، فاستنفذت والله الحمد في هذه السنة .

وفي أواخر هذا الشهر بلغنا أن الشيخ قطب الدين هرماس الذي كان شيخ السلطان طرد عن جناب مخدمه ، وضرب وصودر ، وخربت داره إلى الأساس ، ونفي إلى مصيف ، فاجتاز بدمشق

ونزل بالمدرسة الجليلة ظاهر باب الفرج ، وزرته فيمن سلم عليه ، فاذا هو شيخ حسن عنده ما يقال ويتلفظ معرباً جيداً ، ولديه فضيلة ، وعنده تواضع وتصوف ، فآله يحسن عاقبته . ثم تحول إلى المنراوية وفي صبيحة يوم السبت سابع شهر رجب توجه الشيخ شرف الدين أحمد بن الحسن بن قاضي الجبل الحنبلي إلى الديار المصرية مطلوباً على البريد إلى السلطان لتدريس الطائفة الحنبلية بالمدرسة التي أنشأها السلطان بالقاهرة المعزية ، وخرج لتوديمه القضاة والاعيان إلى أثناء الطريق ، كتب الله سلامته ، انتهى والله تعالى أعلم .

مسك نائب السلطنة استدمر البحنأوي

وفي صبيحة يوم الأربعاء الخامس والعشرين من رجب قبض على نائب السلطنة الأمير سيف الدين استدمر ، أخى يلبغا البحنأوي ، عن كتاب ورد من السلطان صحبة الدوادار الصغير ، وكان يومئذ راكباً بناحية ميدان ابن بابك ، فلما رجع إلى عند مقابر اليهود والنصارى احتاط عليه الحاجب الكبير ومن معه من الجيش وأزموه بالذهاب إلى ناحية طرابلس ، فذهب من على طريق الشيخ رسلان ، ولم يمكن من المسير ، إلى دار السمادة ، ورسم عليه من الجند من أوصله إلى طرابلس مقبلاً بها بطالاً ، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء ، يفعل ما يشاء . وبقي البلاد بلا نائب يحكم فيه الحاجب الكبير عن مرسوم السلطان ، وعين للنيابة الأمير سيف الدين بيدمر النائب بحلب

وفي شعبان وصل تقليد الأمير سيف الدين بيدمر بنيابة دمشق ، ورسم له أن يركب في طائفة من جيش حلب ويقصد الأمير خيار بن مهنا ليحضره إلى خدمة السلطان ، وكذلك رسم لنائب حماة وحمص أن يكونا عوناً للأمير سيف الدين بيدمر في ذلك ، فلما كان يوم الجمعة رابعه التقوا مع خيار عند سلمية ، فكانت بينهم مناوشات ، فأخبرني الأمير تاج الدين الدودار - وكان مشاهد الواقعة - أن الأعراب أحاطوا بهم من كل جانب ، وذلك لكثرة العرب وكانوا نحو الثمانمائة ، وكانت الترك من حماة وحمص وحلب مائة وخمسين ، فرموا الأعراب بالنشاب فقتلوا منهم طائفة كثيرة ، ولم يقتل من الترك سوى رجل واحد ، رماه بعض الترك ظاناً أنه من العرب بناشج فقتله ، ثم حجز بينهم الليل ، وخرجت الترك من الدائرة ، ونهبت أموال من الترك ومن العرب ، وجرت فتنة وجردت أمراء عدة من دمشق لتدارك الحال ، وأقام نائب السلطنة هناك ينتظر ورودهم ، وقدم الأمير عمر الملقب بصبح بن موسى بن مهنا من الديار المصرية أميراً على الأعراب وفي صحبته الأمير بدر الدين ابن جازأهبران على الأعراب ، فنزل بصبح بالقصر الأبق ، ونزل الأمير رملة بالتوزية على عادته ثم توجهوا إلى ناحية خيار بمن معها من عرب الطاعة من أضياف اليهم من تجريدة دمشق ومن يكون معهم من جيش حماة وحمص لتحصيل الأمير خيار ، وإحضاره إلى الخدمة الشريفة فآله تعالى يحسن العاقبة

دخول نائب السلطنة الامير سيف الدين بيدمر الى دمشق

وذلك صبيحة يوم السبت التاسع عشر من شعبان ، أقبل بجيشه من ناحية حلب وقد بات بوطأة برزة ليلة السبت ، وتلقاه الناس إلى حماة ودونها ، وجرت له وقعة مع العرب كما ذكرنا ، فلما كان هذا اليوم دخل في أهبة عظيمة ، وتجميل حافل ، تقبل العتبة على العادة ، ومشى إلى دار السعادة ، ثم أقبلت جنائبه في لبوس هائلة باهرة ، وعدد كثير وعدد ثمين ، وفرح المسلمون به لشهامته وصرامته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، والله تعالى يؤيده ويسدده .

وفي يوم الجمعة ثاني شهر رمضان خطبت الخنازلة بجامع القبيبات وعزل عنه القاضي شهاب الدين قاضي العسكر الخنبلي ، بمرسوم نائب السلطان لأنه كان يعرف أنه كان مختصراً بالخنازلة منذ عين إلى هذا الحين .

وفي يوم الجمعة السادس عشر منه قتل عثمان بن محمد المعروف بابن دبابب الدقاق بالحديد على ما شهد عليه به جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب ، أنه كان يكتر من شتم الرسول (س) ، فرفع إلى الحاكم المالكي وادعى عليه فأظهر التجاوب ، ثم استقر أمره على أن قتل قبحة الله وأبده ولا رحمه . وفي يوم الاثنين السادس والعشرين منه قتل محمد المدعو زباله الذي بهتار لابن معبد على ما صدر منه من سب النبي (س) ، ودعواه أشياء كفرية ، وذكر عنه أنه كان يكثر الصلاة والصيام ، ومع هذا يصدر منه أحوال بشمة في حق أبي بكر وعمر وعائشة أم المؤمنين ، وفي حق النبي (س) ، فضربت عنقه أيضاً في هذا اليوم في سوق الخليل والله الحمد والمنة .

وفي ثالث عشر شوال خرج المحمل السلطاني وأميره الأمير ناصر الدين بن قراستقر وقاضي الحجيج الشيخ شمس الدين محمد بن سند المحدث ، أحد المفتين .

وفي أواخر شهر شوال أخذ رجل يقال له حسن ، كان خياطاً بمحلة الشاغور ، ومن شأنه أن ينتصر لفرعون لأنه الله ، ويزعم أنه مات على الاسلام ويحتج بأنه في سورة يونس حين أدركه الفرق قال [آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين] ولا يفهم معنى قوله [الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين] ولا معنى قوله [فأخذ الله نكال الآخرة والأولى] ولا معنى قوله [فأخذناه أخذاً وبيلاً] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على أن فرعون أ كفر الكافرين كما هو مجمع عليه بين اليهود والنصارى والمسلمين .

وفي صبيحة يوم الجمعة سادس القعدة قدم البريد بطالب نائب السلطنة إلى الديار المصرية في تكريم وتعظيم ، على عادة تنكز ، فتوجه النائب إلى الديار المصرية وقد استصحب معه تحفاً سنوية وهدايا معظمة تصلح للإبروان الشريف . في صبيحة السبت رابع عشره ، خرج وهمه القضاء والأعيان

من الحجبة والأمراء لتوديعه . وفي أوائل ذى الحجة ورد كتاب من نائب السلطنة بخطه إلى قاضي القضاة تاج الدين الشافعي يستدعيه إلى القدس الشريف ، وزيارة قبر الخليل ، ويذكر فيه ما عمله به السلطان من الأحسان والأكرام والاحترام والاطلاق والانعام من الخيل والتحف والمال والغلات فتوجه نحوه قاضي القضاة يوم الجمعة بعد الصلاة رابعه على ستة من خيل البريد ، ومعه تحف وما يناسب من الهدايا ، وعاد عشية يوم الجمعة ثامن عشره إلى بستانه .

ووقع في هذا الشهر والذي قبله سيول كثيرة جداً في أماكن متعددة ، من ذلك ما شاهدنا آثاره في مدينة بعلبك ، أتلف شيئاً كثيراً من الأشجار ، واخترق أماكن كثيرة متعددة عندهم ، وبقى آثار سيحه على أماكن كثيرة ، ومن ذلك سيل وقع بأرض جملوص أتلف شيئاً كثيراً جداً ، وغرق فيه قاضي تلك الناحية ، ومعه بعض الأخبار ، كانوا وقوا على أكمة فدمهم أمر عظيم ، ولم يستطيعوا دفعه ولا منعه ، فهلكوا . ومن ذلك سيل وقع بناحية حسة جمال فهلك به شيء كثير من الأشجار والأغنام والأغراب وغيرها . ومن ذلك سيل بأرض حلب هلك به خلق كثير من التركمان وغيرهم ، رجالاً ونساء وأطفالاً وغنماً وإبلًا . قرأته من كتاب من شاهد ذلك عياناً ، وذكر أنه سقط عليهم برد وزنت الواحدة منه فبلغت زنتها سبعمائة درهم وفيه ما هو أكبر من ذلك وأصغر ، انتهى .

الأمر بالزام القلندرية بترك حلق لحاهم وحواجبهم وشواربهم وذلك محرم بالأجماع حسب ما حكاه ابن حازم وإنما ذكره بعض الفقهاء بالكراهية

ورد كتاب من السلطان أيده الله إلى دمشق في يوم الثلاثاء خامس عشر ذى الحجة ، بالزامهم بزي المسلمين وترك زي الأعاجم والمجوس ، فلا يمكن أحد منهم من الدخول إلى بلاد السلطان حتى يترك هذا الزي المبتدع ، واللباس المستشنع ، ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعاً ، ويقام من قراره قلماً ، وكان اللائق أن يؤمروا بترك أكل الحشيشة الخسيسة ، وإقامة الحد عليهم بأكلها وسكرها ، كما أفنى بذلك بعض الفقهاء . والمقصود أنهم نودى عليهم بذلك في جميع أرجاء البلد ونواحيه في صبيحة يوم الأربعاء والله الحمد والمنة .

وبلغنا في هذا الشهر وفاة الشيخ الصالح الشيخ أحمد بن موسى الزرعي بمدينة جبراص يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة ، وكان من المبشرين بالأمم والمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام في مصالح الناس عند السلطان والدولة ، وله وجهة عند الخالص والعام ، رحمه الله . والأمير سيف الدين كحلن بن الاقوس ، الذي كان حاجباً بدمشق وأميراً ، ثم عزل عن ذلك كله ، ونفاه السلطان إلى طرابلس فمات هناك .

وقدم نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيدمر عائداً من الديار المصرية ، وقد لقي من السلطان

إكراما وإحسانا زائداً فاجتاز في طريقه بالقدس الشريف فأقام به يوم عرفة والنحر، ثم سلك على طريق غابة أرسوف يصطاد بها فأصابه وعك منعه عن ذلك، فأسرع السير فدخل دمشق من صبيحة يوم الاثنين الحادى والعشرين منه في أبهة هائلة، ورياسة طائلة، وتزايد وخرج العامة للتفرج عليه والنظر إليه في مجيئه هذا، فدخل وعليه قباء معظم ومطرز، وبين يديه ماجرت به العادة من الحوفية والشاليشية وغيرهم، ومن نيته الاحسان إلى الرعية والنظر في أحوال الأوقاف وإصلاحها على طريقة تنكز رحمه الله، انتهى والله أعلم.

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وسبعمائة

استهلت هذه السنة المباركة وساطان الاسلام بالديار المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك ويلتحق به الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى، ولا نائب له بالديار المصرية، وقضاته بها هم المذكورون في العام الماضى، ووزيره القاضى بن اخصيب ونائب الشام بدمشق الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمى، والقضاة والخطيب وبقية الأشراف وناظر الجيش والمحتسب هم المذكورون في العام الماضى، والوزير ابن قزوينة، وكان السرى القاضى أمين الدين بن القلانسى، ووكيل بيت المال القاضى صلاح الدين الصفدى وهو أحد موقمى الدست الأربعة. وشاد الأوقاف الأمير ناصر الدين بن فضل الله، وحاجب الحجاب البيوسفى، وقد توجه إلى الديار المصرية ليكون بها أمير جنهار، ومتولى البلدا ناصر الدين، ونقيب النقباء ابن الشجاعى. وفي صبيحة يوم الاثنين سادس المحرم قدم الأمير على نائب حماة منها فدخل دمشق مجتازاً إلى الديار المصرية فنزل في القصر الأبقى ثم تحول إلى دار دويداره يلبغا الذى جدد فيها مساكن كثيرة بالتصاعين. وتردد الناس إليه لسلام عليه، فأقام بها إلى صبيحة يوم الخميس تاسعه، فسار إلى الديار المصرية. وفي يوم الأحد تاسع عشر المحرم أحضر حسن بن الخياط من محلة الشاغور إلى مجلس الحكم المالكي من السجن، وناظر في إيمان فرعون وادعى عليه بدعاوى لا تنصاه لفرعون لعنه الله، وصدق ذلك باعترافه أولاً ثم بمنظرته في ذلك ثانياً وثالثاً، وهو شيخ كبير جاهل عامى ذا نص لا يقيم دليلاً ولا يحسنه، وإنما قام في مخيلته شبهة يحتج عليها بقوله إخباراً عن فرعون حين أدركه الفرق، وأحيط به ورأى بأس الله، وعابن عذابه الأليم، فقال حين الفرق إذاً [آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به نوا إسرائيل وأنا من المسلمين] قال الله تعالى [الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم نتجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية] فاعتقد هذا العامى أن هذا الإيمان الذى صدر من فرعون والحالة هذه ينفعه، وقد قال تعالى [فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كانوا شرككين فم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون] وقال تعالى

(إن الذين حقت عليهم كلت ربك لا يؤمنون به ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الآليم . قال قد أجيبنا دعوتكما) الآية . ثم حضر في يوم آخر وهو مصمم على ضلاله فضرب بالسياط ، فأظهر التوبة ثم أعيد إلى السجن في زنجير ، ثم أحضر يوماً ثالثاً وهو يستهل بالتوبة فيما يظهر ، فنودي عليه في البلا ثم أطلق .

وفي ليلة الثلاثاء الرابع عشر طلع القمر خاسفاً كله ولكن كان تحت السحاب ، فلما ظهر وقت العشاء وقد أخذ في الجلاء صلى الخطيب صلاة الكسوف قبل العشاء، وقرأ في الأولى بسورة العنكبوت وفي الأخرى بسورة يس ، ثم صعد المنبر فخطب ثم نزل بعد العشاء . وقدمت كتب الحجاج يخبرون بالرخص والأمن ، واستمرت زيادة الماء من أول ذي الحجة وقبلها إلى هذه الأيام من آخر هذا الشهر والأمر على حاله ، وهذا شيء لم يمهّد كما أخبر به علامة الشيوخ ، وسببه أنه جاء ماء من بعض الجبال انهدل في طريق النهر .

ودخل المحمل السلطاني يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من المحرم قبل الظهر ، ومسك أمير الحجاج شركتار المارداني الذي كان متعباً بمكة شرفها الله تعالى ، وحماها من الأوغاد، فلما عادت التجريدة مع الحجاج إلى دمشق صحبة القراسنقر من ساعة وصوله إلى دمشق ، فقيّد وسير إلى الديار المصرية على البريد ، وبلغنا أن الأمير سنده أمير مكة غرر بجند السلطان الذين صاروا صحبة ابن قراسنقر وكبسهم وقتل من حواشيهم وأخذ خيولهم ، وأنهم صاروا جرائد بغير شيء مسلوبين إلى الديار المصرية ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي أول شوال اشهر فيه وتواتر خبر الفناء الذي بالديار المصرية بسبب كثرة المستنقعات من فيض النيل عندهم، على خلاف المعتاد ، فبلغنا أنه يموت من أهلها كل يوم فوق الألفين ، فأما المرض فكثير جداً ، وغلت الأسعار لقلة من يتعاطى الأشغال ، وغلا السكر والامياه والغاكة جداً ، وتبرز السلطان إلى ظاهر البلد وحصل له تشويش أيضاً ، ثم عوفي بحمد الله .

وفي ثالث ربيع الآخر قدم من الديار المصرية ابن الحجاج رسول صاحب العراق لخطبة بنت السلطان ، فأجابهم إلى ذلك بشرط أن يصدقها مملكة بغداد ، وأعطاهم مستحقاً سلطانياً ، وأطلق لهم من التحف والخلم والأموال شيئاً كثيراً ، ورسم الرسول بمشترى قرية من بيت المال لتوقف على الخانقاه التي يريد أن يتخذها بدمشق قريباً من الطواويس ، وقد خرج لتلقيه نائب الغيبة وهو حاجب الحجاب ، والدولة والاعيان . وقرأت في يوم الأحد سابع شهر ربيع الآخر كتاباً ورد من حلب بخط الغيبة المعدل خمس الدين العراقي من أهلها ، ذكر فيه أنه كان في حضرة نائب السلطنة في دار المعدل يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الاول وأنه أحضر رجل قد ولد له ولد

عاش ساعة ومات ، وأحضره معه وشاهده الحاضرون ، وشاهده كاتب الكتاب ، فإذا هو شكل سوى له على كل كتف رأس بوجه مستدير ، والوجهان إلى ناحية واحدة فسبحان اخلاق العليم .
وبلغنا أنه في هذا الشهر سقطت المنارة التي بنيت للمدرسة السلطانية بمصر ، وكانت مستجدة على صفة غريبة ، وذلك أنها منارتان على أصل واحد فوق قبو الباب الذي للمدرسة المذكورة ، فلما سقطت أهدكت خلقا كثيرا من الصنائع بالمدرسة والمارة والصبيان الذين في مكتب المدرسة ، ولم ينج من الصبيان فيما ذكر شيء سوى ستة ، وكان جملة من هلك بسببها نحو ثلثمائة نفس ، وقيل أكثر وقيل أقل ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وخرج نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيدمر إلى الفيضة لاصلاحها وإزالة ما فيها من الأشجار المؤذية والدغل يوم الاثنين التاسع والعشرين من الشهر ، وكان ساخه ، وخرج معه جميع الجيش من الأمراء وأصحابه ، وأجناد الحلقة برمتهم لم يتأخر منهم أحد ، وكلهم يعملون فيها بأنفسهم وغلماهم ، وأحضر إليهم خلق من فلاحي المريج والقوطة وغير ذلك ، ورجع يوم السبت خامس الشهر الداخل وقد نظفوها من الغل والدغل والغش .

وافقت كاتبة غريبة لبهض السؤال ، وهو أنه اجتمع جماعة منهم قبل الفجر ليأخذوا خبزاً من صدقة تربة امرأة ملك الأمراء تنسكز عند باب الخواصين ، فنضاربوا فيما بينهم فعمدوا إلى رجل منهم فخفقوه خنقا شديداً ، وأخذوا منه جراباً فيه نحو من أربعة آلاف درهم . وشيء من الذهب وذهبوا على حمية ، وأفاق هو من الغشي فلم يجدهم ، واشتكى أمره إلى متولى البلا فلم يظفر بهم إلى الآن ، وقد أخبرني الذي أخذوا منه أنهم أخذوا منه ثلاثة آلاف درهم ماملة ، وألف درهم بندقية ودينارين وزنهما ثلاثة دنانير . كذا قال لي إن كان صادقا .

وفي صبيحة يوم السبت خامس جمادى الأولى طلب قاضي القضاة شرف الدين الحنفي للشيخ على بن البنا ، وقد كان يتكلم في الجامع الأموي على العوام ، وهو جالس على الأرض شيء من الوعظيات وما أشبهها من صدره ، فكأنه تعرض في غضون كلامه لأبي حنيفة رحمه الله ، فأحضر فاستتيب من ذلك ، ومنعه قاضي القضاة شرف الدين الكفري من الكلام على الناس وسجنه ، وبلغني أنه حكم بإسلامه وأطلقه من يومه ، وهذا المذكور ابن البنا عنده زهادة وتسف ، وهو مصري يسمع الحديث ويقرؤه ، ويتكلم بشيء من الوعظيات والرقائق ، وضرب أمثال ، وقد مال إليه كثير من العوام واستحلوه ، وكلامه قريب إلى مفهومهم ، وربما أضحك في كلامه ، وحاضرتة وهو مطبوع قريب إلى الفهم ، ولكنه أشار فيما ذكر عنه في شطحته إلى بعض الاشياء التي لا تنبغي أن تذكر ، والله الموفق ، ثم إنه جلس للناس في يوم الثلاثاء ثامن فتكلم على عادته فطلبه القاضي المذكور فيقال إن المذكور تمنى انتهى والله أعلم .

سلطنة الملك المنصور صلاح الدين محمد

ابن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحى
وزوال دولة عمه الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون .

لما كثر طمعه وتزايد شرهه ، وسامت سيرته إلى رعيته ، وضيق عليهم في معاشهم وأكسابهم ،
وبنى البنايات الجبارة التي لا يحتاج إلى كثير منها ، واستحوذ على كثير من أملاك بيت المال وأمواله ،
واشترى منه قرايا كثيرة ومدنا أيضا ورسابق ، وشق ذلك على الناس جدا ، ولم يتجاسر أحد من
القضاة والولاة ولا العلماء ولا الصالحاء على الانكار عليه ، ولا الهجوم عليه ، ولا النصيحة له بما هو
المصاحبة له والمسلمين ، انتقم الله منه فسلط عليه جنده وقلب قلوب رعيته من الخاصة والعامة عليه ،
لما قطع من أرزاقهم ومعاليمهم وجوامكهم وأخبارهم ، وأضاف ذلك جميعه إلى خاصته ، قفلت الأمراء
والاجناء والمقدمون والكتاب والموقعون ، ومس الناس الضرر وتعدى على جوامكهم وأولادهم ومن
يلوذ بهم ، فعند ذلك قدر الله تعالى هلاكه على يد أحد خواصه وهو الأمير الكبير سيف الدين يلبغا
الخاصكى . وذلك أنه أراد السلطان مسكه فاعتد لذلك ، وركب السلطان لمسكه فركب هو في جيش ،
وتلاقيا في ظاهر القاهرة حيث كانوا نزولا في الوطاقات ، فهزم السلطان بعد كل حساب ، وقد قتل
من الفرقة بين طائفة ، ولجأ السلطان إلى قلعة الجبل ، كلالا ووزر ، ولن ينجى حذر من قدر ، فبات الجيش
بكاله محذقا بالقلعة ، فهم بالهرب في الليل على هجن كان قد اعتدها ليهرب إلى الكرك ، فلما برز مسك
واعقل ودخل به إلى دار يلبغا الخاصكى المذكور ، وكان آخر العهد به ، وذلك في يوم الأربعاء
تاسع جمادى الأولى من هذه السنة ، وصارت الدولة والمشورة متناهية إلى الامير سيف الدين يلبغا
الخاصكى ، فاتفقت الآراء واجتمعت السكامة وانهدت البيعة للملك المنصور صلاح الدين محمد بن
المظفر حاجي ، وخطب الخطباء وضربت السكة ، وسارت البريدية للبيعة باسمه الشريف ، هذا وهو
ابن ثنتي عشرة ، وقيل أربع عشرة ، ومن الناس من قال ست عشرة ، ورسم في عود الأمور إلى ما كانت
عليه في أيام والده الناصر محمد بن قلاوون ، وأن يبطل جميع ما كان أخذه الملك الناصر حسن ، وأن
تعاد المرتبات والجوامك التي كان قطعها ، وأمر باحضار طار وطاشتمر القامحى من سجن اسكندرية
إلى بين يديه ليكونا أتابكا ، وجاء الخبر إلى دمشق محبة الأمير سيف الدين بزلارشاد التربخانة
أحد أمراء الطبلخانات بمصر صبيحة يوم الأربعاء سادس عشر الشهر ، فضربت البشائر بالقلعة
وطبلخانات الأمراء على أبوابهم ، وزين البلد بكاله ، وأخذت البيعة له صبيحة يومه بدار السعادة
وخلع عن نائب السلطنة تشرىف هائل ، وفرح أكثر الأمراء والجنس والعامة والله الأمر ، وله
الحكم . قال تعالى [قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمز من تشاء

وتنزل من نشاء [الآية . ووجد على حجر بالحيرية فقرئت للمأمون فاذا مكتوب .

ما اختاف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك

إلا لنقل النعيم من ملك * قد زال سلطانه إلى ملك

وملك ذى العرش دائم أبدا * ليس بفان ولا بمشرك

وروى عن سليمان بن عبد الملك بن مروان أنه خرج يوماً لصلاة الجمعة ، وكان سوى الخلق

حسنة ، وقد لبس حلة خضراء ، وهو شاب ممتلئ شباباً ، وينظر في أعطافه ولباسه ، فأعجبه ذلك من

نفسه ، فلما بلغ إلى صرحه الدار تعلقته جنية في صورة جارية من حظاياها فأشدته :

أنت نعم لو كنت تبقى * غير أن لا حياة للإنسان

ليس فيما علمت فيك عي * بئ يذكر غير أنك فان

فصعد المنبر الذي في جامع دمشق وخطب الناس ، وكان جهورى الصوت يسمع أهل الجامع وهو

قائم على المنبر ، فضعف صوته قليلاً قليلاً حتى لم يسمعه أهل المقصورة ، فلما فرغ من الصلاة حمل

إلى منزله فاستحضر تلك الجارية التي تبعت تلك الجنية على صورتها ، وقال : كيف أنشدتيني تبتك

البيتين ؟ فقالت : ما أنشدتك شيئاً . فقال : الله أكبر نعت والله إلى نفسى . فأوصى أن يكون

الخليفة من بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

وقدم نائب طرابلس الممزول عليلاً والأمر سيف الدين استدمر الذي كان نائب دمشق وكاننا

مقيان بطرابلس جميعاً ، في صبيحة يوم السبت السادس والعشرين منه ، فدخل دار السعادة فلم يحتفل

بهما نائب السلطنة .

وتكامل في هذا الشهر تجديد الرواق غربى باب الناطفانيين إصلاحاً بدرابزيناته وتبويضاً

لجدرانه ومحراب فيه ، وجعل له شبابيك فى الدرابزينات ، ووقف فيه قراءة قرآن بعد المغرب ،

وذكروا أن شخصاً رأى مناماً قصه على نائب السلطنة فأمر بإصلاحه . وفيه نهض بناء المدرسة التي

إلى جانب هـنا المكان من الشباك ، وقد كان أسسها أولاً علم الدين بن هلال ، فلما صودر أخذت

منه وجعلت مضافة إلى السلطان ، فبنوا فوق الأساسات وجعلوا لها خمسة شبابيك من شرقها ،

وباباً قبلياً ، ومحراباً وبركة وعراقية ، وجعلوا حائطها بالحجارة البيض والسود ، وكلوا عاليها بالأجر ،

وجامت فى غاية الحسن ، وقد كان السلطان الناصر حسن قد رسم بأن تجعل مكتبة للأيتام فلم يتم أمرها

حتى قتل كما ذكرنا .

واشتهر فى هذ الشهر أن بقرة كانت نجىء من ناحية باب الجابية تقصد جراء لكلبة قد ماتت

أهمهم ، وهى فى ناحية كنيسة مريم فى خرابة ، فتجىء إليهم فتتسطح على شقها فترضع أولئك الجراء

منها ، تكرر هذا منها مراراً ، وأخبرني المحدث المفيد النقي نور الدين أحمد بن المقصوص
بشاهدته ذلك .

وفي العشر الأوسط من جمادى الآخرة نادى مناد من جهة نائب السلطنة حرسه الله تعالى
في البلد أن النساء يمشين في تستر ويلبسن أزهرن إلى أسفل من سائر ثيابهن ، ولا يظهرن زينة
ولا يداً ، فامتنان ذلك والله الحمد والمنة . وقدم أمير العرب جبار بن مهنا في أبهة هائلة ، وتلقاه نائب
السلطنة إلى أثناء الطريق ، وهو قاصد إلى الأبواب الشريفة . وفي أواخر رجب قدم الأمير سيف
الدين عمر المهندار من نيابة غزة حاجب الحجاب بدمشق ، وعلى مقدمة رأس اليمين ، وأطلق نائب
السلطنة مكوسات كثيرة ، مثل مكس الحداية والحزل المرردن الحلب والطباني ، وأبطل ما كان
يؤخذ من المحتسبين زيادة على نصف درهم ، وما يؤخذ من أجره عدة الموتي كل ميت بثلاثة ونصف ،
وجعل العدة التي في القيسارية للحاجة مسبلة لا تنحجر على أحد في تفسيل ميت ، وهذا حسن جداً ،
وكذلك منع التحجر في بيع البلح المختص به ، وبيع مثل بقية الناس من غير طرحان فرخص على
الناس في هذه السنة جداً ، حتى قيل إنه بيع القنطار بمشرة ، وما حولها .

وفي شهر شعبان قدم الأمير جبار بن مهنا من الديار المصرية فنزل القصر الأبقى وتلقاه نائب
السلطنة وأكرم كل منهما الآخر ، ثم ترحل بعد أيام قلائل ، وقدم الأصره الذين كانوا يجبس
الاسكندرية في صبيحة يوم الجمعة سابعه ، وفيهم الأمير شهاب الدين بن صبيح وسيف الدين طيدمر
الحاجب ، وطبيرف ومقدم ألف ، وعمرشاه ، وهذا ونائب السلطنة الأمير سيف الدين بيدمر
أعزّه الله يبطل المكوسات شيئاً بعد شيء مما فيه مضرة بالمسلمين ، وبلغني عنه أن من عزمه أن يبطل
جميع ذلك إن أمكنه الله من ذلك ، آمين انتهى .

تنبيه على واقعة غريبة واتقان عجيب .

نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيدمر فيما بلغنا في نفسه عتب على أتابك الديار المصرية
الأمير سيف الدين يلبقا الحاصكي مدبر الدولة بها ، وقد توسم وتوم منه أنه يسمى في صرفه عن
انشام ، وفي نفس نائبنا قوة وصرامة شديدة ، فننسم منه ببعض الإباء عن طاعة يلبقا ، مع استمراره
على طاعة السلطان ، وأنه إن اتفق عزل من قبل يلبقا أنه لا يسمع ولا يطيع ، فعمل أعمالا واتفق
في غضون هذا الحال موت نائب القلعة المنصورة بدمشق وهو الأمير سيف الدين برناق الناصري
فأرسل نائب السلطنة من أصحابه وحاشيته من يتسلم القلعة برمتها ، ودخل هو بنفسه إليها ، وطلب
الأمير زين الدين زباله الذي كان فقيهاً ثم نائبها وهو من أخبر الناس بها وبخطاتها وحواصلها ، فدار
معه فيها وأراه حصونها وبروجها ومفاتيحها وأغلقها ودورها وقصورها وعددها وبركتها ، وما هو معد

فيها ولما ، وتعجب الناس من هذا الاتفاق في هذا الحال ، حيث لم يتفق ذلك لأحد من النواب قبله قط ، وفتح الباب الذي هو تجاه دار السعادة وجعل نائب السلطنة يدخل منه إلى القلعة ويخرج بخدمة وحشمة وأبهته يكشف أمرها وينظر في مصالحها أيده الله .

ولما كان يوم السبت خامس عشر شعبان ركب في الموكب على العادة واستدعى الأمير سيف الدين استدمر الذي كان نائب الشام ، وهو في منزله كالمعتاد فيه ، لا يركب ولا يراه أحد ، فأحضره إليه وركب معه ، وكذلك الأمراء الذين قدموا من الديار المصرية : طبترق ، وهو أحد أمراء الألواف وطيدمر الحاجب ، كان ، وأما ابن صبيح وعمر شاه فانهما كانا قد سافرا يوم الجمعة عشية النهار ، والمقصود أنه سيرهم وجميع الأمراء بسوق الخليل ، ونزل بهم كلهم إلى دار السعادة فتعاهدوا وتعاقبوا واتفقوا على أن يكونوا كلهم كتفاً واحداً ، وعصبة واحدة على مخالفة من أرادهم بسوء وأنهم يد على من سوام ممن أراد عزل أحد منهم أو قتله ، وأن من قاتلهم قاتلوه ، وأن السلطان هو ابن أسناذم الملك المنصور بن حاجي بن الناصر بن المنصور قلاوون ، فطاعوا كلهم لنائب السلطنة على ما أراد من ذلك ، وحلفوا له وخرجوا من عنده على هذا الجلف ، وقام نائب السلطنة على عادته في عظمة هائلة ، وأبهة كثيرة ، والمستول من الله حسن العاقبة .

وفي صبيحة يوم الأحد سادس عشر شعبان أبطل ملك الأمراء المكس الذي يؤخذ من الملح وأبطل مكس الأفراح ، وأبطل أن لا تنفى امرأة لرجال ، ولا رجل لنساء ، وهذا في غاية ما يكون من المصلحة العظيمة الشامل نفعها . وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره شرع نائب السلطنة سيف الدين بيدمر في نصب مجانيق على أعلى بروج القلعة ، فنصبت أربع مجانيق من جهاتها الأربع ، وبلغني أنه نصب آخر في أرضها عند البحرة ، ثم نصب آخر وآخر حتى شاهد الناس ستة مجانيق على ظهور الأبرجة ، وأخرج منها القلعية وأسكنها خلقاً من الأكراد والتركان وغيرهم من الرجال الأتجاد ، ونقل إليها من الغلات والأطعمة والأمتعة وآلات الحرب شيئاً كثيراً ، واستعد للحصار إن حوصر فيها بما يحتاج إليه من جميع ما يرصد من القلاع ، بما يفوت الحصر . ولما شاهد أهل البساتين المجانيق قد نصبت في القلعة انزعجوا وانتقل أكثرهم من البساتين إلى البلد ، ومنهم من أودع عند أهل البلد نفائس أموالهم وأمتعتهم ، والعاقبة إلى خير إن شاء الله تعالى .

وجاءتني فتياً صورتها : ما تقول السادة العلماء في ملك اشترى غلاماً فأحسن إليه وأعطاه وقدمه ، ثم إنه وثب على سيده فقتله وأخذ ماله ومنع ورثته منه ، وتصرف في المملكة ، وأرسل إلى بعض نواب البلاد ليقدم عليه ليقبله ، فهل له الامتناع منه ؟ وهل إذا قاتل دون نفسه وماله حتى يقتل يكون شهيداً أم لا ؟ وهل يثاب الساعي في خلاص حق ورثة الملك المقتول من القصاص والمال ؟ أفدونا ماجورين .

فقلت للذي جاءني بها من جهة الأمير : إن كان مراده خلاص ذمته فيما بينه وبين الله تعالى فهو أعلم بنيةته في الذي يقصده ، ولا يسعى في تحصيل حق معين إذا ترتب على ذلك مفسدة راجحة على ذلك ، فيؤخر الطلب إلى وقت إمكانه بطريقه ، وإن كان مراده بهذا الاستفتاء أن يتقوى بها في جمع الدولة والأمراء عليه ، فلا بد أن يكتب عليها كبار القضاة والمشايخ أولاً ، ثم بعد ذلك بقية المفتين بطريقه والله الموفق للصواب .

هذا وقد اجتمع على الأمير نائب السلطنة جميع أمراء الشام ، حتى قيل إن فيهم من نواب السلطنة سبعة عشر أميراً ، وكانهم يحضر معه الموكب الهائلة ، وينزلون معه إلى دار السعادة ، ويمد لهم الأسطحة ويأكل معهم ، وجاء الخبر بأن الأمير منجك الطرجاقسي المقيم ببيت المقدس قد أظهر الموافقة لنائب السلطنة ، فأرسل له جبريل ثم عاد فأخبر بالموافقة ، وأنه قد استحوذ على غزوة ونائبه ، وقد جمع وحشد واستخدم طوائف ، ومسك على الجادة فلا يدع أحداً يمر إلا أن يقتش ما معه ، لاحتمال إيصال كتب من هاهنا إلى هاهنا ، ومع هذا كله فالمدلة ثابتة جداً ، والأمن حاصل هناك ، فلا يخاف أحدهم وكذلك بدمشق وضواحيها ، لا يهاج أحد ولا يتعدى أحد على أحد ، ولا ينهب أحد لأحد شيئاً عليه السلام ، غير أن بعض أهل البساتين توهموا وركبوا إلى المدينة ونحوها ، وأودع بعضهم نفائس ما عندهم ، وأقاموا بها على وجل ، ذلك لما رأوا المجانيق الستة منصوبة على رؤس قلال الأبراج التي للقلمة ، ثم أحضر نائب السلطنة القضاة الأربعة والأمراء كلهم وكتبوا مکتوباً سطره بينهم كاتب السر ، أنهم راضون بالسلطان كارهون ليلبغا ، وأنهم لا يريدونه ولا يوافقون على تصرفه في المملكة ، وشهد عليهم القضاة بذلك ، وأرسلوا المکتوب مع مملوك للأمير طيغنا الطويل ، نظير يلبغا بالديار المصرية ، وأرسل منجك إلى نائب السلطنة يستحثه في الحضور إليه في الجيش ليناجزوا المصريين ، فعين نائب الشام من الجيش طائفة يبرزون بين يديه ، وخرجت التجربة ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان محبة استمدر الذي كان نائب للشام مدداً للأمير منجك في ألفين ، ويذكر الناس أن نائب السلطنة بمن بقي من الجيش ينهبون على إثرهم ، ثم خرجت أخرى بعدها ثلاثة آلاف ، ليلة الثلاثاء للثامن من رمضان كما سيأتي .

وتوفي الشيخ الحافظ علاء الدين مغلطاي المصري بها في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شعبان من هذه السنة ، ودفن من القند بالزيدانية ، وقد كتب الكثير وصنف وجمع ، وكانت عنده كتب كثيرة رحمه الله .

وفي مستهل رمضان أحضر جماعة من التجار إلى دار العدل ظاهر باب النصر ليبيع شيء عليهم من القند والفولاذ والزجاج مما هو في حواصل يلبغا ، فامتنعوا من ذلك خوفاً من استعادته منهم على

تقديره، فضرب بعضهم ، منهم شهاب الدين ابن السواف بين يدي الحاجب ، وشاد الدواوين ، ثم أفرج عنهم في اليوم الثاني ففرج الله بذلك .

وخرجت التجريدة ليلة الثلاثاء بعد العشاء صحبة ثلاثة مقدمين منهم عراق ثم ابن صبيح ثم ابن طارغية ، ودخل نائب طرابلس الأمير سيف الدين تومان إلى دمشق صبيحة يوم الأربعاء عاشر رمضان ، فتلقيه ملك الأمراء سيف الدين بيدمر إلى الأقصر ، ودخلا معا في أبهة عظيمة ، فنزل تومان في القصر الأبلق ، وبرز من معه من الجيوش إلى عند قبة يلبغا ، هذا والقلمة منصوب عليها المجانيق ، وقد مئنت حرساً شديداً ، ونائب السلطنة في غاية التحفظ . ولما أصبح يوم الخميس صمم تومان تمر على ملك الأمراء في الرحيل إلى غزة ليتوافى هو وبقية من تقدمه من الجيش الشامي ، ومنجك ومن معه هناك ، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، فأجابه إلى ذلك وأمر بتقدم سبق بين يديه في هذا اليوم ، فخرج سبق وأغلقت القلمة بابها السلوك الذي عند دار الحديث ، فاستوحش الناس من ذلك ، والله بحسن العاقبة .

خروج ملك الأمراء بيدمر من دمشق الى غزة

صلى الجمعة بالمقصورة الثاني عشر من رمضان نائب السلطنة ، ونائب طرابلس ، ثم اجتمعا بالخطبة في مقصورة الخطابة ، ثم راح لدار السعادة ثم خرج طلبه في تجمل هائل على ما ذكر بعد العصر ، وخرج معهم فاستعرضهم ثم عاد إلى دار السعادة فبات إلى أن صلى الصبح ، ثم ركب خلف الجيش هو ونائب طرابلس ، وخرج عامة من بقى من الجيش من الأمراء وبقية الحلقة ، وسلمهم الله ، وكذلك خرج القضاة ، وكذا كاتب السر ووكيل بيت المال وغيرهم من كتاب الدست ، وأصبح الناس يوم السبت وليس أحد من الجند بدمشق ، سوى نائب النيبة الأمير سيف الدين بن حمزة التركاني ، وقربيه والى البر ، ومتولى البلد الأمير بدر الدين صدقة بن أوحد ، ومحتسب البلد ونواب القضاة والقلمة على حالها ، والمجانيق منصوبة كما هي . ولما كان صبح يوم الأحد رجع القضاة بكرة ثم رجع ملك الأمراء في أثناء النهار هو وتومان تمر ، وهم كلهم في لبس وأسلحة تامة ، وكل منهما خائف من الآخر أن يسكه ، فدخل هذا دار السعادة وراح الآخر إلى القصر الأبلق ، ولما كان بعد العصر قدم منجك واستدمر كان نائب السلطنة بدمشق ، وهما مغلولان قد كسرهما من كان قدم على منجك من المساكين التي جهزها بيدمر إلى منجك قوة له على المصريين ، وكان ذلك على يدي الأمير سيف الدين تمر حاجب الحاجب ويعرف بالمهندار ، قال لمنجك كلنا في خدمة من بمصر ، ونحن لانطيمك على نصرة بيدمر ، فتقاولا ثم تقانلا فهزم منجك وذهب تمر ومنجك ومن كان معهما كابن صبح وطيدمر . ولما أصبح الصباح من يوم الاثنين خامس عشر لم يوجد لتومان تمر وطبترق

ولا أحد من أمراء دمشق عين ولا أثر ، قد ذهبوا كلهم إلى طاعة صاحب مصر ، ولم يبق بدمشق من أمرائها سوى ابن قراسنقر من الأمراء المنتهدين ، وسوى بيدمر ومنجك واستندر ، والقلمة قد هيئت والمجانيق منصوبة على حالها ، والناس في خوف شديد من دخول بيدمر إلى القلمة ، فيحصل بعد ذلك عند قدوم الجيش المصرى حصار وتعب ومشقة على الناس ، والله بحسن العاقبة .

ولما كان في أثناء نهار الاثنين سادس عشره دقت البشار في القلمة وأظهر أن يلبغا الخالصكى قد نفاه السلطان إلى الشام ، ثم ضربت وقت المغرب ثم بعد العشاء في صبيحة يوم الثلاثاء أيضا ، وفي كل ذلك يركب الأمراء الثلاثة منجك وبيدمر واستندر ملبسين ، ويخرجون إلى خارج البلد ، ثم يعودون ، والناس فيما يقال ما بين مصدق ومكذب ، ولكن قد شرع إلى تستير القلمة وهي الحصار فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم تبين أن هذه البشار لا حقيقة لها ، فاهتم في عمل ستائر القلمة وحمل الزايط والأحجار إليها ، الأغنام والحوامل ، وقد وردت الأخبار بأن الركاب الشريف السلطاني وصحبته يلبغا في جميع جيش مصر قد عدا غزوة ، فمند ذلك خرج صاحب وكاتب السر والقاضي الشافى وناظر الجيش وتقبأوه ومنتحلوا البلد وتوجهوا لتلقاء حماة لتلقى الأمير على الذي قد جاءه تقليد دمشق ، وبقي البلد شاغرا عن حاكم فيها سوى المحتسب وبعض القضاة ، والناس كغتم لاراعى لهم ، ومع هذا الأحوال صالحة والأمور ساكنة ، لا يعدو أحد على أحد فيما بلغنا ، هذا وبيدمر ومنجك واستندر في تحصين القلمة وتحصيل المدد والأقوات فيها ، والله غالب على أمره أيما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة الستائر تعمل فوق الأبرجة ، وصلى الأمير بيدمر صلاة الجمعة تاسع عشر الشهر في الشباك الكمال ، في مشهد عثمان ، وصلى عنده منجك إلى جانبه داخل موضع القضاة ، وليس هناك أحد من الحجبة ولا النقباء ، وليس في البلد أحد من المباشرين بالكلية ، ولا من الجند إلا القليل ، وكلهم قد سافروا إلى ناحية السلطان ، والمباشرون إلى ناحية حماة لتلقى الأمير على نائب الشام المحروس ، ثم عاد إلى القلمة ولم يحضر الصلاة استندر ، لأنه قيل كان منقطعا أو قد صلى في القلمة .

وفي يوم السبت العشرين من الشهر وصل البريد من جهة السلطان من أبناء الرسول إلى نائب دمشق يستلم طاعته أو مخالفته ، وبعث عليه فيما اعتمده من استحوذ على القلمة ويخطب فيها ، وادخار الآلات والاطمات فيها ، وعدم المجانيق والستائر عليها ، وكيف تصرف في الأموال السلطانية تصرف الملك والملوك ، فتنصل ملك الأمراء من ذلك ، وذكر أنه إنما أرصد في القلمة جنادتها وأنه لم يدخلها ، وأن أبوابها مفتوحة ، وهي قلعة السلطان ، وإتمامه غريم بينه وبينه الشرع

والقضاة الأربعة - يعنى بذلك يلبغا - وكتب بالجواب وأرسله صحبة البريدى وهو كتكلىدى بمملكته بقطبه اللويدار ، وأرسل فى صحبته الأمير صادم الدين أحد أمراء العشرات من يوم ذلك .

وفى يوم الاثنين الثانى والعشرين من رمضان تصبّح أبواب البلدة مغلقة إلى قويم الظهر ، وليس ثم مفتوح سوى باب النصر والقرج ، والناس فى حصر شديد وانزعاج ، فأنفذ إليه راجمون . ولكن قد اقترب وصول السلطان والعساكر المنصورة . وفى صبيحة الاربعاء أصبح الحال كما كان وأزيد ، ونزل الأمير سيف الدين يلبغا الخاصكى بقبة يلبغا ، وامتد طلبه من سيفداريا إلى القبة المذكورة فى أبهة عظيمة ، وهيئة حسنة ، وتأخر الركاب الشريف بتأخره عن الصبيحين معه ، ودخل بيدمر فى هذا اليوم إلى القلعة وتحصن بها . وفى يوم الخميس الخامس والعشرين منه استمرت الأبواب كلها مغلقة سوى باب النصر والفرج ، وضاق النطاق وانحصر الناس جدا ، ووقف المصير بين نهر بانياس والفرع الداخلى إليها وإلى دار السعادة من القنوات ، واحتاجوا لذلك أن يقطعوا القنوات ليسدوا الفرع المذكور ، فانزعج أهل البلدة لذلك وملؤا مافى بيوتهم من برك المدارس ، وبيعت القرية بدرهم ، والحق بنصف ، ثم أرسلت القنوات وقت العصر من يومئذ والله الحمد والمنة ، فانشرح الناس لذلك ، وأصبح الصباح يوم الجمعة والأبواب مغلقة ولم يفتح باب النصر والفرج إلى بعد طلوع الشمس بزمان ، فأرسل يلبغا من جهته أربعة أمراء وهم الأمير زين الدين زباله الذى كان نائب القلعة ، والملك صلاح الدين ابن الكامل ، والشيخ على الذى كان نائب الرحبة من جهة بيدمر ، وأمير آخر ، فدخلوا البلدة وكسروا أقفال أبواب البلدة وفتحوا الأبواب ، فلما رأى بيدمر ذلك أرسل مفتاح البلدة إليهم انتهى . وصول السلطان لتلك المنصور إلى المصطبة غربي عتبة سجورا

كان ذلك فى يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان فى جحافل عظيمة كالجبال ، فنزل عند المصطبة المنسوبة إلى عم ابنته الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون ، وجاءت الأمراء ونواب البلاد لتقبيل يده والأرض بين يديه ، كنائب حلب ، ونائب حماة ، وهو الأمير علاء الدين الماردانى ، وقد عين لنيابة دمشق ، وكتب بتقليده بذلك ، وأرسل إليه وهو بحماة . فلما كان يوم السبت السابع والعشرين منه خلع على الأمير علاء الدين على الماردانى بنيابة دمشق ، وأعيد إليها وحدا على يده ، ثم هذه المكرة الثالثة ، وقبل يد السلطان وركب عن يمينه ، وخرج أهل البلدة لتهنئته ، هذا والقلة محصنة بيد بيدمر ، وقد دخلها ليلة الجمعة واحتسب بها ، هو ومنجك واستدمر ومن معه من الاعوان بها ، ولسان حال القدر يقول [أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة] ولما كان يوم الأحد طلب قضاة القضاة وأرسلوا إلى بيدمر وذويه بالقلعة ليصالحوه على شىء يميسور بشرطونه ، وكان ماستدكره انتهى والله تعالى أعلم .

سبب خروج بيدمر من القلعة وصفة ذلك

لما كان يوم الاحد الثامن والعشرين منه أرسل قضاة القضاة ومعهم الشيخ شرف الدين ابن قاضي الجبل الحنبلي ، والشيخ سراج الدين الهندى الحنفى ، قاضى المسكر المصرى للحنفية ، إلى بيدمر ومن معه ليتكلموا معهم فى الصلح لينزلوا على ما يشترطون قبل أن يشرعوا فى الحصار والمجانبى التى قد استدعى بها من صفد و بعلبك ، وأحضر من رجال النقاين نحو من ستة آلاف رام فلما اجتمع به القضاة ومن معهم وأخبروه عن السلطان وأعيان الأمراء بأنهم قد كتبوا له أمانا إن أتى إلى المصالحة ، فطلب أن يكون بأهله بيوت المقدس ، وطلب أن يعطى منجك كذا بناحية بلاد سيس ليسترزق هناك ، وطلب استدمر أن يكون بشه قدراً للأمر سيف الدين يلبغا الخالصكى . فرجع القضاة إلى السلطان ومعهم الأمير زين الدين جبريل الحاجب كان ، فأخبروا السلطان والأمراء بذلك ، فأجيبوا إليه ، وخالع السلطان والأمراء على جبريل خلماً ، فرجع فى خدمة القضاة ومعهم الأمير استبغا بن الأبوبكرى ، فدخلوا القلعة وباتوا هناك كلهم ، وانتقل الأمير بيدمر بأهله وأثاثه إلى داره بالمطر زين ، فلما أصبح يوم الاثنين التاسع والعشرين منه خرج الأمراء الثلاثة من القلعة ومعهم جبريل ، فسلخ القضاة وسلوا القلعة بما فيها من الحواصل إلى الأمير استبغا بن الأبوبكرى انتهى .

دخول السلطان محمد بن الملك أمير حاج بن الملك محمد ابن الملك قلاوون الى دمشق فى جيشه وأمرائه

لما كان صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان من هذه السنة رجع القضاة إلى الوطان الشريف ، وفى محبتهم الأمراء الذين كانوا بالقلعة ، وقد أعطوا الأمان من جهة السلطان ومن معهم ونوهم ، فدخل القضاة وحجب الأمراء المذكورون ، فخلع على القضاة الأربعة وانصرفوا راجعين مجبورين ، وأما الأمراء المذكورون فانهم أركبوا على خيل ضميقة ، وخلف كل واحد منهم وساق أخذ بوسطه قبل ، وفى يد كل واحد من الوساقية خنجر كبير مسلول لئلا يستنقذه منه أحد فيقتله بها ، فدخل جهرة بين الناس ليروم ذلتهم التى قد لبسهم ، وقد أهدق الناس بالطريق من كل جانب ، فقام كثير من الناس ، الله أعلم بعمدتهم ، إلا أنهم قد يقاربون المائة ألف أو يزيدون عليها ، فرأى الناس منظرًا عظيماً ، فدخل بهم الوساقية إلى الميدان الأخضر الذى فيه القصر ، فأجلسوا هناك وهم ستة نفر : الثلاثة النواب وجبريل وابن استدمر ، وسادس ، وظن كل منهم أن يفعل بهم فاقرة ، فان الله وإنا إليه راجعون ، وأرسلت الجيوش داخلية إلى دمشق أطلايا فى تجميل عظيم ، ولبس الحرب بنهر النصر وخيول وأسلحة ورماح ، ثم دخل السلطان فى آخر ذلك كله بعد العصر بمن ، وعليه

من أنواع الملابس قباز بخاري ، والقبة والطير يحملهما على رأسه الأمير سيف الدين تومان نمر ، الذي كان نائب طرابلس ، والأمراء مشاة بين يديه ، والبسط تحت قدمي فرسه ، والبشار تضرع خلفه فدخل القلعة المنصورة المنصورية لا البدرية . رأى ما قد أرسدها من المجانيق والأسلحة ، فاشتد حنقه على بيدمر وأصحابه كثيراً ، ونزل الطارمة ، وجلس على سرير المملكة ووقف الأمراء والنواب بين يديه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وقد كان بين دخوله ودخول عمه الصالح صالح في أول يوم من رمضان ، وهذا في التاسع والعشرين منه ، وقد قيل إنه سلمه والله أعلم . وشرع الناس في الزينة . وفي صبيحة يوم الثلاثاء سلخ الشهر نقل الأمراء المغضوب عليهم الذين ضل منهم فيما كانوا أبرموه من ضمير سوء المسلمين إلى القلعة فأنزلوا في أبراجها مهانين مفرقا بينهم ، بعد ما كانوا بها آمنين حاكين ، أصبحوا معتقلين مهانين خائفين ، فجاروا بعد ما كانوا رؤساء ، وأصبحوا بعد عزم أذلاء ، وتبعت أصحاب هؤلاء ونودي عليهم في البلد ، ووعد من دل على أحد منهم بمال جزيل ، ولولاية إمرة بحسب ذلك ، ورسم في هذا اليوم على الرئيس أمين الدين ابن القلانسي كاتب السر ، وطلب منه ألف ألف درهم ، وسلم إلى الأمير زين الدين زباله نائب القلعة ، وقد أعيد إليها وأعطى مقدمة ابن قراسنقر ، وأمره أن يماقسه إلى أن يزن هذا المبلغ ، وصلى السلطان وأمرأوه بالميدان الأخضر صلاة العيد ، ضرب له خام عظيم وصلى به خطيباً القاضي تاج الدين الساري الشافعي ، قاضي المسكر المنصورة للشافعية ، ودخل الأمراء مع السلطان للقلعة من باب المدرسة ، ومد لهم سماطاً هائلًا أكلوا منه ثم رجعوا إلى دورهم وقصورهم ، وحمل الطير في هذا اليوم على رأس السلطان الأمير على نائب دمشق ، وخلع عليه خلعاً هائلة .

وفي هذا اليوم مسك الأمير تومان نمر الذي كان نائب طرابلس ، ثم قدم على بيدمر ، فكان معه ، ثم قفل إلى المصريين واعتذر إليهم فمذروه فيما يبدو للناس ، ودخل وهو حامل الخبز على رأس السلطان يوم الدخول ، ثم ولوه نيابة حمص ، فصغروه وحقروه ، ثم لما استمر ذاهباً إليها فكان عند القابون أرسلوا إليه فأمسكوه وردوه ، وطلب منه المائة ألف التي كان قبضها من بيدمر ، ثم ردوه إلى نيابة حمص .

وفي يوم الخميس اشهر الخبر بأن طائفة من الجيش بمصر من طواشية وخا صكية ملكوا عليهم حسين الناصر ثم اختلفوا فيما بينهم واقتتلوا ، وأن الأمر قد انفصل ورد حسين المحل الذي كان معتقلاً فيه ، وأطفا الله شر هذه الطائفة والله الحمد .

وفي آخر هذا اليوم لبس القاضي ناصر الدين بن يعقوب خلعاً كناية السر الشريفة ، والمدرستين ، ومشيخة الشيوخ عوضاً عن الرئيس علاء الدين بن القلانسي ، عزل وصودر ، وراح

الناس لهنته بالعود إلى وظيفته كما كان .

وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث شوال مسك جماعة من الامراء الشاميين منهم الحاجبان صلاح الدين وحسام الدين والمهندار ابن أخي الحاجب الكبير ، تمر ، وناصر الدين ابن الملك صلاح الدين ابن الكامل ، وابن حمزة والطرخاني واثنتان أخوان وهما طيبغا زفر وبلجات ، كلهم طبلخانات ، وأخرجوا خير وتمر حاجب الحاجب ، وكذلك الحجوية أيضا لقاربي أحد أمراء مصر .

وفي يوم الثلاثاء سابع شوال مسك سنة عشر أميراً من أمراء العرب بالقلمة المنصورة ، منهم عمر بن موسى بن مهنا الملقب بالمصع ، الذي كان أمير العرب في وقت ، وميعقل بن فضل بن مهنا وآخرون ، وذكروا أن سبب ذلك أن طائفة من آل فضل عرضوا للامير سيف الدين الأحمدي الذي استاقوه على حلب ، وأخذوا منه شيئاً من بعض الامتعة ، وكادت الحرب تقع بينهم . وفي ليلة الخميس بعد المغرب حمل تسعة عشر أميراً من الأتراك والعرب على البريد مقيدين في الاغسلال أيضا إلى الديار المصرية ، منهم بيدمر ومنجك واستندر وجبريل وصلاح الدين الحاجب وحسام الدين أيضا وبلجك وغيرهم ، ومعهم نحو من مائتي فارس ملبسين بالاسلح متوكلين بحفظهم ، وساروا بهم نحو الديار المصرية ، وأمروا جماعة من البطالين منهم أولاد لاقوش ، وأطلق الرئيس أمين الدين بن القلانسي من المصادرة والترسيم بالقلمة ، بعد ما وزن بعض ما طلب منه ، وصار إلى منزله ، وهناه الناس .

خروج السلطان من دمشق قاصداً مصر

ولما كان يوم الجمعة عاشر شهر شوال خرج طاب يلبغا الخصاصكي صبيحته في نجمل عظيم لم ير الناس في هذه المدد مثله ، من نجائب وجنائب ومماليك وعظمة هائلة ، وكانت عامة الاطلاب قد تقدمت قبله بيوم ، وحضر السلطان إلى الجامع الأموي قبل أذان الظهر ، فصلى في مشهد عثمان هو ومن معه من أمراء المصريين ، ونائب الشام ، وخرج من فوره من باب النصر ذاهباً نحو الكسوة والناس في الطرقات والأسطحة على العادة ، وكانت الزينة قد بقي أكثرها في الصاغة والخواصين وباب البريد إلى هذا اليوم ، فاستمرت نحو العشرة أيام .

وفي يوم السبت حادي عشر شوال خلع على الشيخ دلاء الدين الأنصاري باعادة الحسبة إليه وعزل عماد الدين ابن السيرجي ، وخرج المحمل يوم الخميس سادس عشر شوال على العادة ، والامير مصطفي البيري . وتوفي يوم الخميس ويوم الجمعة أربعة أمراء بدمشق ، وهم طشتمر وفر وطيبغا القبل ، ونوروز أحد مقدمي الالوف ، وتمر المهندار ، وقد كان مقدم ألف ، وحاجب الحاجب وعمل نيابة غزة في وقت ، ثم تمصب عايبه المصريون فمز لوه عن الامرة ، وكان مر ايضا فاستمر مر ايضا إلى أن توفي يوم الجمعة ، ودفن يوم السبت بترتبه التي أنشأها بالصوفية ، لكنه لم يدفن فيها بل

على بابها كأنه مودع أو ندم على بنائها فوق قبور المسلمين رحمه الله .

وتوفي الأمير ناصر الدين بن لاقوش يوم الاثنين العشرين من شوال ودفن بالقببات ، وقد ناب ببعلبك وبمحص ، ثم قطع خبره هو وأخوه كحلن ونفوا عن البلد إلى بلدان شتى ، ثم رضى عنهم الأمير يلبغا وأعاد عليهم أخبارا بطباخانات ، فما لبث ناصر الدين إلا سيراً حتى توفي إلى رحمة الله تعالى ، وقد أثر آثراً حسنة كثيرة منها عند عقبة الرمانه خان ملبيح نافع ، وله ببعلبك جامع وحمام وخان وغير ذلك ، وله من العمر ست وخمسون سنة .

وفي يوم الأحد السادس والعشرين منه درس القاضي نور الدين محمد بن قاضي القضاة بهاء الدين ابن أبي البقاء الشافعي بالمدرسة الاتابكية ، نزل له عنها والده بتوقيع سلطاني ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وأخذ في قوله تعالى [الحج أشهر معلومات] وفي هذا اليوم درس القاضي نجم الدين أحمد بن عثمان النابلسي الشافعي المعروف بابن الجبابي بالمدرسة المصرية استنزل له عنها القاضي أمين الدين بن القلانسي في مصادراته . وفي صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من شوال درس القاضي ولي الدين عبد الله بن القاضي بهاء الدين أبي البقاء بالمدرستين الرواحية ثم القيصرية ، نزل له عنهما والده المذكور بتوقيع سلطاني ، وحضر عنده فيهما القضاة والأعيان .

وفي صبيحة يوم الخميس سلخ شوال شهر الشيخ أسد بن الشيخ الكردى على جبل وطيف به في حواضر البلد ونودي عليه : هذا جزاء من يخامر على السلطان ويفسد نواب السلطان ، ثم أنزل عن الجبل وحمل على حمار وطيف به في البلد ونودي عليه بذلك ، ثم أزم السجن وطلب منه مال جزيل وقد كان المذكور من أعوان بيدمر المتقدم ذكره وأنصاره ، وكان هو المتسلم للقلعة في أيامه .

وفي صبيحة يوم الاثنين حادى عشر ذى القعدة خلع على قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح بقضاء العسكر الذي كان متوفراً عن علاء الدين بن قنبر نوح ، وهنأه الناس بذلك وركب البغلة بالزنازي مضافاً إلى ما بيده من نيابة الحكم والتدريس . وفي يوم الاثنين فاهن عشره أعيد تدريس الركنية بالصالحية إلى قاضي القضاة شرف الدين الكفري الحنفي ، استرجعها بمرسوم شريف سلطاني ، من يد القاضي عماد الدين بن العز ، وخلع على الكفري ، وذهب الناس إليه للتهنئة بالمدرسة المذكورة .

وفي شهر ذى الحجة اشتهر وقوع فتن بين الفلاحين بناحية مجلون ، وأنهم اقتتلوا قتل من الفريقين البني والقيسي طائفة ، وأن عين حينما التي هي شرقي مجلون دمرت وخربت ، وقطع أشجارها ودمرت بالكافية . وفي صبيحة يوم السبت الثاني والعشرين من ذى الحجة لم تفتح أبواب دمشق إلى ما بعد طلوع الشمس ، فأنكر الناس ذلك ، وكان سببه الاحتياط على أمير يقال له كسبغا ، كان يريد

الهرب إلى بلاد الشرق ، فاحتيط عليه حتى أمسكوه .

وفي ليلة الأربعاء السادس والعشرين من ذي الحجة قدم الأمير سيف الدين طاز من القدس فنزل بالقصر الأبق ، وقد عي من الكحل حين كان مسجوناً بالاسكندرية ، فأطلق كما ذكرنا ، ونزل ببيت المقدس مدة ، ثم جاءه تقليد بأنه يكون ظرخانا ينزل حيث شاء من بلاد السلطان ، غير أنه لا يدخل ديار مصر ، فجاء فنزل بالقصر الأبق ، وجاء الناس إليه على طبقتهم - نائب السلطنة فن دونه - يسلون عليه وهو لا يبصر شيئاً ، وهو على عزم أن يشتري أو يستكرى له داراً بدمشق يسكنها . انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وسبع مائة

استهات هذه السنة وسلطان الديار المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما والاها من الممالك الاسلامية السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر أمير حاج بن الملك المنصور قلاوون ، وهو شاب دون العشرين ، ومدبر الممالك بين يديه الأمير يلغا ، ونائب الديار المصرية طشتمر ، وقضاتها المذكورون في التي قبلها ، والوزير سيف الدين قزوينة ، وهو مريض مدنف ونائب الشام بدمشق الأمير دلاء الدين المارداني ، وقضاته المذكورون في التي قبلها ، وكذلك الخطيب ووكيل بيت المال والمحاسب دلاء الدين الأنصاري ، عاد إليها في السنة المنفصلة ، وحاجب الحجاب قاري ، والذي يليه الساماني وآخر من مصر أيضاً ، وكاتب السر القاضي ناصر الدين محمد بن يمتوب الحجابي ، وناظر الجامع القاضي تقي الدين بن مراحل ، وأخبرني القاضي القضاة تاج الدين الشافعي أنه جدد في أول هذه السنة قاضي حنفي بمدينة صغد المحروسة مع الشافعي ، فصار في كل من حماة وطرابلس وصغد قاضيان شافعي وحنفي .

وفي ثاني المحرم قدم نائب السلطنة بدم غيبة نحو من خمسة عشر يوماً ، وقد أوطأ بلاد فرير بالعب ، وأخذ من مقدميهم طائفة فأودعهم الحبس ، وكان قد اشتهر أنه قصد المشيرات المواسين ببلاد مجلون ، فسألته عن ذلك حين سلمت عليه فأخبرني أنه لم يتعد ناحية فرير ، وأن المشيرات قد اصطاحوا واتفقوا ، وأن التجريدة عندهم هناك . قال : وقد كبس الأعراب من حرم الترك فهزمهم الترك وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ثم ظهر للعرب كمين فاجأ الترك إلى وادي صرح فحصرهم هناك ، ثم ولت الأعراب فراراً ولم يقتل من الترك أحد ، وإنما جرح منهم أمير واحد فقط ، وقتل من الأعراب فوق الخمسين نفساً .

وقدم الحجاج يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم ، ودخل المحمل السلطاني ليلة الاثنين بدم العشاء ، ولم يحتفل لدخوله كما جرت به العادة ، وذلك لشدة ما نال الركب في الرجعة من برز إلى هنا

من البرد الشديد ، بحيث إنه قد قيل إنه مات منهم بسبب ذلك نحو المائة ، فانا لله وإنا إليه راجعون ،
ولكن أخبروا برخص كثير وأمن ، وبموت نفسة أخى عجلان صاحب مكة ، وقد استبشر بموته
أهل تلك البلاد لبغية على أخيه عجلان العادل فيهم انتهى والله أعلم .

منام غريب جداً

ورأيت - يعنى المصنف - فى ليلة الاثنين الثانى والعشرين من المحرم سنة ثلاث وستين
وسبعمائة الشيخ محى الدين النواوى رحمه الله فقلت له : يا سيدى الشيخ لم لا أدخلت فى شرحك
المهذب شيئاً من مصنفات ابن حزم ؟ فقال ما معناه : إنه لا يجبه ، فقلت له : أنت معذور فيه فانه
جمع بين طرفى النقيضين فى أصوله وفروعه ، أما هو فى الفروع فظاهرى جامد يابس ، وفى الأصول
تول مائع قرمطة القرامطة وهرس الهراثة ، ورفعت بها صوتى حتى صممت وأنا نائم ، ثم أشرت له
إلى أرض خضراء أشبه النخيل بل هى أردأ شكلا منه ، لا ينتفع بها فى استغلال ولا رعى ، فقلت
له : هذه أرض ابن حزم التى زرعها [قال:] أنظر هل ترى فيها شجرا مثمرا أو شيئاً ينتفع به ، فقلت
إنما تصالح للجلوس عليها فى ضوء القمر . فهذا حاصل ما رأيته ، ووقع فى خلدى أن ابن حزم كان
حاضرنا عند ما أشرت للشيخ محى الدين إلى الأرض المنسوبة لابن حزم ، وهو ساكت لا يتكلم .
وفى يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر خلع على القاضى عماد الدين بن الشيرجى بعود
الحسبة إليه بسبب ضعف علاء الدين الأنصارى عن القيام بها لشغله بالمرض المدنف ، وهنأه الناس
على العادة . وفى يوم السبت السادس والعشرين من صفر توفى الشيخ علاء الدين الأنصارى
المدكور بالمدرسة الأمينية ، وصلى عليه الظهر بالجامع الأموى ، ودفن بمقابر باب الصغير خلف محراب
جامع جراح ، فى تربة هنالك ، وقد جاوز الأربعين سنة ، ودرس فى الأمينية وفى الحسبة مرتين
وترك أولادا صغاراً وأموالاً جزيلة سماحه الله ورحمه ، وولى المدرسة بعده قاضى القضاة تاج الدين بن
السبكي بمرسوم كريم شريف .

وفى العشر الأخير من صفر باننا وفاة قاضى القضاة المالكية الاخنائى بمصر وتولية أخيه
برهان الدين ابن قاضى القضاة - علم الدين الاخنائى الشافى أبوه قاضياً مكان أخيه ، وقد كان على
الحسبة بمصر مشكور السيرة فيها ، وأضيف إليه نظر الخزانة كما كان أخوه . وفى صبيحة يوم الأحد
رابع شهر ربيع الأول كان ابتداء حضور قاضى القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن قاضى
القضاة تقي الدين بن الحسن بن عبيد الكافى السبكي الشافى تدرىس الأمينية عوضاً عن الشيخ
علاء الدين المحتسب ، بحكم وفاته رحمه الله كما ذكرنا ، وحضر عنده خلق من العلماء والأمرء
والفقهاء والعامّة ، وكان درسا حافلاً ، أخذنى قوله تعالى [أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله]

الآية وما بعدها ، فاستنبط أشياء حسنة ، وذكر ضرباً من العلوم بعبارة طليقة جارية معسولة ، أخذ ذلك من غير تلمذ ولا تلجلج ولا تكلف فأجاد وأفاد ، وشكره الخاصة والعامة من الحاضرين وغيرهم حتى قال بعض الأكابر : إنه لم يسمع درسا مثله .

وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين منه توفي الصدر برهان الدين بن لؤلؤ الحوضي ، في داره بالقصاعين ولم يمرض إلا يوماً واحداً ، وصلى عليه من الغد بجامع دمشق بعد صلاة الظهر ، وخرجوا به من باب النصر ، فخرج نائب السلطنة الأمير علي فصلى عليه إماماً خارج باب النصر ، ثم ذهبوا به فدفنوه بمقابرهم بباب الصغير ، فدفن عند أبيه رحمه الله ، وكان رحمه الله فيه مروءة وقيام مع الناس ، وله وجهة عند الدولة وقبول عند نواب السلطنة وغيرهم ، ويحب العلماء وأهل الخير ، ويواظب على سماع مواعيد الحديث والخير ، وكان له مال وثروة ومعروف ، قارب الثمانين رحمه الله .

وجاء البريد من الديار المصرية فأخبر بموت الشيخ فحمس الدين محمد بن النقاش المصري بها ، وكان واعظاً ماهراً ، وفصيحا ماهراً ، ونحوياً شاعراً ، له يد طولى في فنون متعددة ، وقدرة على نسج الكلام ، ودخول على الدولة وتحصيل الأموال ، وهو من أبناء الأربعمين رحمه الله .

وأخبر البريد بولاية قاضي القضاة شرف الدين المالكي البغدادى ، الذى كان قاضياً بالشام للمالكية ، ثم عزل بنظر الخزانة بمصر ، فانه رتب له معلوم وافر يكفيه ويفضل عنه ، ففرح بذلك من يحبه .

وفي يوم الأحد السابع عشر من ربيع الآخر توفي الرئيس أمين الدين محمد بن الصدر جمال الدين أحمد بن الرئيس شرف الدين محمد بن القلانسي ، أحد من بقى من رؤساء البلاد وكبرائها ، وقد كان باشر مباشرات كبار كآبائه وعمه علاء الدين ، ولكن فاق هذا على أسلافه فانه باشر وكالة المال مدة ، وولى قضاء المساكر أيضاً ، ثم ولى كتابة السر مع مشيخة الشيوخ وتدريس الناصرية والشامية الجوانية ، وكان قد درس في المصرية من قبل سنة ست وثلاثين ، ثم لما قدم السلطان في السنة الماضية عزل عن مناصبه الكبار ، وصادر بمبلغ كثير يقارب مائتى ألف ، فباع كثيراً من أملاكه وما بقى بيده من وظائفه شيء ، وبقى خالماً مدة إلى يومه هذا ، فتوفى بغتة ، وكان قد تشوش قليلاً لم يشعر به أحد ، وصلى عليه المصر بجامع دمشق ، وخرجوا به من باب الناطفانيين إلى تربتهم التى بسفح قاسيون رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الاثنين ثامن عشره ، خلع على القاضي جمال الدين بن قاضي القضاة شرف الدين الكفرى الحنفى ، وجعل مع أبيه شريكاً في القضاء ولقب في التوقيع الوارد محبة البريد من جهة السلطان « قاضي القضاة » فلبس الخلعة بدار السعادة وجاء ومعه قاضي القضاة تاج الدين السبكي

إلى النورية فقعده في المسجد ووضعت الربعة فقرئت وقرئ القرآن ولم يكن درساً ، وجاءت الناس
للتهنئة بما حصل من الولاية له مع أبيه .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء توفي الشيخ الصالح العابد الناسك الجامع فتح الدين بن الشيخ زين
الدين الفارقي ، إمام دار الحديث الأشرفية ، وخازن الأثر بها ، ومؤذن في الجامع ، وقد آتت عليه
تسعون سنة في خير وصيانة وتلاوة وصلاة كثيرة وانجماع عن الناس ، صلى عليه صبيحة يومئذ ،
وخرج به من باب النصر إلى نحو الصالحية رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الاثنين عاشر جمادى الأولى ورد البريد وهو قرابناد وادار نائب الشام
الصغير ومعه تقليد بقضاء قضاة الحنفية للشيخ جمال الدين يوسف بن قاضي القضاة شرف الدين
الكفري ، بمقتضى نزول أبيه له عن ذلك ، ولبس الخلعة بدار السعادة وأجلس تحت المالكى ، ثم
جاؤا إلى المفصورة من الجامع وقرئ تقليده هناك ، قرأه فتمس الدين بن السبكي نائب الحسبة ،
واستتاب اثنين من أصحابهم وهما فتمس الدين بن منصور ، وبدر الدين بن الخراش ، ثم جاء معه
إلى النورية فدرس بها ولم يحضره والده بشيء من ذلك انتهى والله أعلم .

موت الخليفة المعتضد بالله

كان ذلك في العشر الأوسط من جمادى الأولى بالقاهرة ، وصلى عليه يوم الخميس ، أخبرني
بذلك قاضي القضاة تاج الدين الشافعي ، عن كتاب أخيه الشيخ بهاء الدين رحمه الله .

خلافة المتوكل على الله

ثم بويع بعده ولده المتوكل على الله على أبو عبد الله محمد بن المعتضد أبي بكر أبي الفتح بن
المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد رحم الله أسلافه .

وفي جمادى الأولى توجه الرسول من الديار المصرية ومعه صنابق خليفية وسلطانية وتقاليد
وخلع وتحف لصاحبي الموصل وسنجان من جهة صاحب مصر ليخطب له فيهما ، وولى قاضي القضاة
تاج الدين الشافعي السبكي الحاكم بدمشق لقاضيهما من جهته تقليديين ، حسب ما أخبرني بذلك ،
وأرسل مع ما أرسل به السلطان إلى البلدين ، وهذا أمر غريب لم يقع مثله فيما تقدم فيما أعلم والله أعلم .
وفي جمادى الآخرة خرج نائب السلطنة إلى صرح الفسولة ومعه حجبتة وتقهاء النقباء ، وكاتب
السروذووه ، ومن عزيمهم الإقامة مدة ، فقدم من الديار المصرية أمير على البريد فأبصرعوا الأوبة
فدخلوا في صبيحة الأحد الحادى والعشرين منه ، وأصبح نائب السلطنة فحضر الموكب على العادة ،
وخلع على الأمير سيف الدين يلبغا الصالحى ، وجاء النص من الديار المصرية بخلعة دوادار عوضاً عن
سيف الدين كحلن ، وخلع في هذا اليوم على الصدر فتمس الدين بن مرقى بتوقيع الدست ، وجهات

آخر ، قدم بها من الديار المصرية ، فانتشر الخبر في هذا اليوم باجلاس قاضي القضاة شمس الدين الكفري الحنفي ، فوق قاضي القضاة المالكية ، لكن لم يحضر في هذا اليوم ، وذلك بعد ما قد أمر باجلاس المالكي فوقه .

وفي ثاني رجب توفي القاضي الامام شمس الدين بن مفلح المقدسي الحنبلي ، نائب مشيخة قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن محمد المقدسي الحنبلي ، وزوج ابنته ، وله منها سبعة اولاد ذكور و إناث ، وكان بارعاً فاضلاً متفناً في علوم كثيرة ، ولا سيما علم الفروع ، كان غاية في نقل مذهب الامام أحمد ، وجمع مصنفات كثيرة منها كتاب المنع نحواً من ثلاثين مجلداً كما أخبرني بذلك عنه قاضي القضاة جمال الدين ، وعاق على محفظة أحكام الشيخ مجد الدين بن تيمية مجلدين ، وله غير ذلك من الفوائد والتعليقات رحمه الله ، توفي عن نحو خمسين سنة ، وصلى عليه بعد الظهر من يوم الخميس ثاني الشهر بالجامع المظفري ، ودفن بقبرة الشيخ الموفق ، وكانت له جنازة حافلة حضرها القضاة كلهم ، وخلق من الأعيان رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي صبيحة يوم السبت رابع رجب ضرب نائب السلطنة جماعة من أهل قبر عاتكة أساؤا الأدب على النائب ومماليكه ، بسبب جامع للخطبة جدد بناحتهم ، فأراد بعض الفقراء أن يأخذ ذلك الجامع ويحمله زاوية للقاصين ، فحكم القاضي الحنبلي بحمله جامعاً قد نصب فيه منبر ، وقد قدم شيخ الفقراء على يديه مرسوم شريف بتسليمه إليه ، فأنتف أنف أهل تلك الناحية من عوده زاوية بعد ما كان جامعا ، وأعظموا ذلك ، فتكلم بعضهم بكلام سيء ، فاستحضر نائب السلطنة طائفة منهم وضربهم بالمقارع بين يديه ، ونودي عليهم في البلاد ، فأراد بعض العامة إنكاراً لذلك ، وحدد ميعاد حديث يقرأ بعد المغرب تحت قبة النسر على الكرسي الذي يقرأ عليه المصحف ، رتبته أحد اولاد القاضي عماد الدين بن الشيرازي ، وحدث فيه الشيخ عماد الدين بن السراج ، واجتمع عنده خلق كثير وجم غفير ، وقرأ في السيرة النبوية من خطي ، وذلك في العشر الأول من هذا الشهر .

أعجوبة من العجائب

وحضر شاب عجمي من بلاد تبريز وخراسان يزعم أنه يحفظ البخاري ومسلما وجامع المسانيد والكشاف للزخشمري وغير ذلك من محاضرها ، في فنون أخر ، فلما كان يوم الأربعاء سلخ شهر رجب قرأ في الجامع الأمامي بالحائط الشمالي منه ، عند باب الكلاسة من أول صحيح البخاري إلى أثناء كتاب العلم منه ، من حفظه وأنا أقابل عليه من نسخة بيدي ، فأدى جيداً ، غير أنه يصحف بعضاً من الكلمات لمعجم فيه ، وربما لحن أيضاً في بعض الأحيان ، واجتمع خلق كثير من العامة والخاصة وجماعة من المحدثين ، فأعجب ذلك جماعة كثيرين ، وقال آخرون منهم إن سرد بقية

الكتاب على هذا المنوال لعظيم جداً ، فاجتمعنا في اليوم الثاني وهو مستهل شعبان في المكان المذكور ، وحضر قاضي القضاة الشافعي وجماعة من الفضلاء ، واجتمع العامة محدقين ققرأ على العادة غير أنه لم يطول كأول يوم ، وسقط عليه بعض الأحاديث ، وصحف ولحن في بعض الألفاظ ، ثم جاء القاضيان الحنفي والمالكي ققرأ بمحضرتهما أيضا بعض الشيء ، وهذا والعامة محفتون به متمجبون من أمره ، ومنهم من يتقرب بتقبيل يديه ، وفرح بكتابتني له بالسماع على الاجازة ، وقال : أنا ما خرجت من بلادى إلا إلى القصد إليك ، وأن فيجيزني ، وذكرك في بلادنا مشهور ، ثم رجعت إلى مصر ليلة الجمعة وقد كرمه القضاة والأعيان بشيء من الدرهم يقارب الألف .

عزل الأمير علي عن نيابة دمشق

في يوم الأحد حادى عشر شعبان ورد البريد من الديار المصرية وعلى يديه مرسوم شريف بعزل الأمير على عن نيابة دمشق ، فأحضر الأمراء إلى دار السعادة وقرىء المرسوم الشريف عليهم بحضوره ، وخام عليه خلمة وردت مع البريد ، ورسم له بقرية دومة وأخرى في بلاد طرابلس على سبيل الراتب ، وأن يكون في أى البلاد شاء من دمشق أو القدس أو الحجاز ، فانتقل من يومه من دار السعادة وبقى أصحابه ومماليكه ، واستقر نزوله في دار الخليلي بالقصاعين التي جدها وزاد فيها دو يداره يلبغا ، وهي دار هائلة ، وراح الناس لتأسف عليه والحزن له انتهى .

طلب قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي الشافعي الى الديار المصرية

ورد البريد بطلبه من آخر نهار الأحد بعد العصر الحادى عشر من شعبان سنة ثلاث وستين وسبعائة ، فأرسل إليه حاجب الحجاب قارى وهو نائب الغيبة أن يسافر من يومه ، فاستنظرم إلى الغد فأمل ، وقد ورد الخبر بولاية أخيه الشيخ بهاء الدين بن السبكي بقضاء الشام عوضا عن أخيه تاج الدين ، وأرسل يستنيب ابن أختها قاضي القضاة تاج الدين في التأهب والسير ، وجاء الناس إليه ليودعوه ويستوحشون له ، وركب من بستانه بعد العصر يوم الاثنين ثانى عشر شعبان ، متوجها على البريد إلى الديار المصرية ، وبين يديه قضاة القضاة والأعيان ، حتى قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي ، حتى ردم قريبا من الجسورة ومنهم من جاوزها والله المسؤول في حسن الخاتمة في الدنيا والآخرة ، انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

أعجوبة أخرى غريبة

لما كان يوم الثلاثاء العشرين من شعبان دعيت إلى بستان الشيخ العلامة كمال الدين بن الشريشى شيخ الشافعية وحضر جماعة من الأعيان منهم الشيخ العلامة فحمس الدين بن الموصلى

الشافعي ، والشيخ الأمام العلامة صلاح الدين الصفدي ، وكيل بيت المال ، والشيخ الامام العلامة شمس الدين الموصلي الشافعي ، والشيخ الامام العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي من ذرية الشيخ أبي إسحق الفيروزابادي ، من أئمة الاثني عشرية ، والخطيب الامام العلامة صدر الدين بن العز الحنفي أحد البلغاء الفضلاء ، والشيخ الامام العلامة نور الدين علي بن الصارم أحد القراء المحدثين البلغاء ، وأحضروا نيافاً وأربعين مجلداً من كتاب المنتهى في اللغة للتصنيف البرمكي ، وقف الناصرية وحضر ولد الشيخ كمال الدين بن الشريشي ، وهو العلامة بدر الدين محمد ، واجتمعنا كلنا عليه ، وأخذ كل منا مجلداً بيده من تلك المجلدات ، ثم أخذنا نسأله عن بيوت الشعر المستشهد عليها بها ، فينشر كلامها ويتكلم عليه بكلام مبين مفيد ، فجزم الحاضرون والسامعون أنه يحفظ جميع شواهد اللغة ولا يشدعه منها إلا القليل الشاذ ، وهذا من أعجب العجائب ، وأبلغ الاعراب .

دخول نائب السلطنة سيف الدين تشتمر

وذلك في أوائل رمضان يوم السبت ضحى والحجبة بين يديه والجيش بكامله ، فتقدم إلى سوق الخليل فأركب فيه ثم جاء ونزل عند باب السر ، وقبل العتبة ثم مشى إلى دار السعادة والناس بين يديه ، وكان أول شيء حكم فيه أن أمر بصلب الذي كان قتل بالأمس وإلى الصالحية ، وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة ، ثم هرب فتبعه الناس فقتل منهم آخر وجرح آخرين ثم تكاثروا عليه فسك ، ولما صلب طافوا به على حمل إلى الصالحية فات هناك بعد أيام ، وقاسى أمراً شديداً من العقوبات ، وقد ظهر بعد ذلك على أنه قتل خلقاً كثيراً من الناس قبحه الله .

قدوم قاضي القضاة بهاء الدين احمد بن تقي الدين عوضاً عن اخيه قاضي القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب

قدم يوم الثلاثاء قبل العصر فبدأ بملك الأمراء فسلم عليه ، ثم مشى إلى دار الحديث فصلى هناك ثم مشى إلى المدرسة الركنية فنزل بها عند ابن أخيه قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح ، قاضي المساكر ، وذهب الناس للسلام عليه وهو يكره من يلقيه بقاضي القضاة ، وعليه تواضع وتقشف ، ويظهر عليه تأسف على مفارقة بلده ووطنه وولده وأهله ، والله المستول المأمول أن يحسن العاقبة .

وخرج المحمل السلطاني يوم الخميس ثامن عشر شوال ، وأمهير الحاج الملك صلاح الدين بن الملك الكامل بن السعيد العادل الكبير ، وقاضيه الشيخ بهاء الدين بن سبع مدرس الأينية بيمليك وفي هذا الشهر وقع الحكم بما يخص المجاهدين من وقف المدرسة التقوية إليهم ، وأذن القضاة الأربعة إليهم بحضرة ملك الأمراء في ذلك .

وفي ليلة الأحد ثالث شهر ذي القعدة توفي القاضي ناصر الدين محمد بن يعقوب كاتب السر ،

وشيخ الشيوخ ومدرس الناصرية الجوانية والشامية الجوانية بدمشق ، ومدرس الأُسدية بحلب ، وقد باشر كتابة السر بحلب أيضاً ، وقضاء العساكر وأقنى بزمان ولاية الشيخ كمال الدين الزملاكي قضاء حلب ، أذن له هناك في حدود سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، ومولده سنة سبع وسبعمائة ، وقد قرأ التنبيه ومختصر ابن الحاجب في الأصول ، وفي العربية ، وكان عنده نباهة وممارسة للعلم ، وفيه جودة طباع وإحسان بحسب ما يقدر عليه ، وليس يتوسم منه سوء ، وفيه ديانة وعفة ، حلف لي في وقت بالأيامان المفلظة أنه لم يمكن قط منه فاحشة اللواط ولا خطر له ذلك ، ولم يزن ولم يشرب مسكراً ولا أكل حشيشة ، فرحمه الله وأكرم مثواه ، صلى عليه بمد الظهر يومئذ وخرج بالجنازة من باب النصر فخرج نائب الساطنة من دار السعادة فحضر الصلاة عليه هناك ، ودفن بمقبرة لهم بالصوفية وتأسفوا عليه وترحوا ، وتراحم جماعة من الفقهاء بطلب مدارسه انتهى .

ثم دخلت سنة أربع وستين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الاسلام بالديار المصرية والشامية والحجازية وما يتبعهما من الاقاليم والرساتيق الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المنصور المظفرى حاجى بن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ومدبر الممالك بين يديه ، وأتابك العساكر سيف الدين يلبغا ، وقضاة مصر هم المذكورون في التى قبلها ، غير أن ابن جماعة قاضى الشافعية وموفق الدين قاضى الحنابلة في الحجاز الشريف ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين قشتمر المنصورى ، وقاضى قضاء الشافعية الشيخ بهاء الدين ابن قاضى القضاة تقي الدين السبكي ، وأخوه قاضى القضاة تاج الدين مقيم بمصر ، وقاضى قضاء الحنفية الشيخ جمال الدين ابن قاضى القضاة شرف الدين الكفرى ، آثره والده بالذهب وأقام على تدريس الركنية يتعبد ويتلو ويجمع على العبادة ، وقاضى قضاء المالكية جمال الدين المسلاتى ، وقاضى قضاء الحنابلة الشيخ جمال الدين المرادوى محمود بن جملة ، ومحتسب البلد الشيخ عماد الدين بن الشيرجى ، وكاتب السر جمال الدين عبد الله بن الأثير ، قدم من الديار المصرية عوضاً عن ناصر الدين بن يعقوب ، وكان قدومه يوم سلخ السنة الماضية ، وناظر الدواوين بدر الدين حسن بن النابلسى ، وناظر الخزانة القاضى تقي الدين بن مراحل . ودخل المحمل السلطاني يوم الجمعة الثانى والعشرين من المحرم بعد العصر خوفاً من المطر ، وكان وقع مطر شديد قبل أيام ، فتناف منه غلات كثيرة بحوران وغيرها ، وشاطيخ وغير ذلك ، فأنقذ الله وإنا إليه راجعون .

وفي ليلة الأربعاء السابع والعشرين منه بعد عشاء الآخرة قبل دقة القلعة دخل فارس من ناحية باب الفرج إلى ناحية باب القلعة الجوانية ، ومن ناحية الباب المذكور سلسلة ، ومن ناحية باب النصر أخرى جددتا لتلايم راكب على باب القلعة المنصورة ، فساق هذا الفارس المذكور على

السلسلة الواحدة قطعها ، ثم مر على الأخرى قطعها وخرج من باب النصر ولم يعرف لأنه ملتم . وفي حادي عشر صفر وقبله بيوم قدم البريد من الديار المصرية بطلب الأمير سيف الدين زباله أحد أمراء الأتوف إلى الديار المصرية مكرما ، وقد كان عزل عن نيابة القلعة بسبب ما تقدم ، وجاء البريد أيضاً ومعه التواقيع التي كانت بأيدي ناس كثير ، زيادات على الجامع ، ردت إليهم وأقروا على ما بأيديهم من ذلك ، وكان ناظر الجامع الصاحب تقي الدين بن مراجل قد سمى برفع ما زيد بعد التذكرة التي كانت في أيام صرغتمش ، فلم يف ذلك ، وتوجه الشيخ بهاء الدين بن السبكي قاضي قضاة الشام الشافعي من دمشق إلى الديار المصرية يوم الأحد سادس عشر صفر من هذه السنة ، وخرج القضاة والأعيان لتوديمه ، وقد كان أخبرنا عند توديمه بأن أخاه قاضي القضاة تاج الدين قد لبس خلمة القضاة بالديار المصرية ، وهو متوجه إلى الشام عند وصوله إلى ديار مصر ، وذكروا لنا أن أخاه كاره للشام . وأنشدني القاضي صلاح الدين الصفدي ليلة الجمعة رابع عشره لنفسه فيما عكس عن المتنبي في يديه من قصيدته وهو قوله :

إذا اعتادَ القى خوضَ المنايا * فأيسرُ ما يمرُّ بهِ الوصولُ
وقال دخولُ دمشقُ يكسبنا نحولاً * كأنَّ لها دخولاً في البرايا
إذا اعتادَ القريبُ الخوضَ فيها * فأيسرُ ما يمرُّ بهِ المنايا
وهذا شعر قوي ، وعكس جلي ، لفظاً ومعنى .

وفي ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر عملت خيمة حافلة بالمراستان الدقاقى جوار الجامع ، بسبب تكامل تجديده قريب السقف مبني بالابن ، حتى قناطره الأربع بالحجارة البلق ، وجعل في أعاليه قريات كبار مضيئة ، وفتق في قبلته إوانا حسنا زاد في أعناقها أضعاف ما كان ، وبيضه جميعه بالحص الحسن الملبح ، وجددت فيه خزائن ومصالح ، وفرش وحلف جدد ، وأشياء حسنة ، فأنابه الله وأحسن جزاءه أمين ، وحضر الخيمة جماعات من الناس من الخواص والعوام ، ولما كانت الجمعة الأخرى دخله نائب السلطنة بعد الصلاة فأعجبه ما شاهده من العمارات ، وأخبره بما كانت عليه حاله قبل هذه العمارات ، فاستجاد ذلك من صنيع الناظر .

وفي أول ربيع الآخر قدم قاضي القضاة تاج الدين السبكي من الديار المصرية على قضاة الشام عوداً على بدء يوم الثلاثاء رابع عشره فبدأ بالسلام على نائب السلطنة بدار السعادة ، ثم ذهب إلى دار الأمير على بالقصاعين فسلم عليه ، ثم جاء إلى العادلية قبل الزوال ، ثم جاءه الناس من الخواص والعام يسلمون عليه ويهنونه بالمود ، وهو يتودد ويترحب بهم . ثم لما كان صبح يوم الخميس سادس عشره لبس الخلمة بدار السعادة ثم جاء في أبهة هائلة لابسا إلى العادلية فقرأ تقليده بها بحضوره

القضاة والأعيان وهنأه الناس والشعراء والمداح .

وأخبر قاضي القضاة تاج الدين بموت حسين بن الملك الناصر ، ولم يكن بقي من بنيه لصلبه سواء ، فرح بذلك كثير من الأمراء وكبار الدولة ، لما كان فيه من حدة وارتكاب أمور منكرة . وأخبر بموت القاضي فخر الدين سليمان بن القاضي عماد الدين بن الشيرجى ، وقد كان اتفق له من الأمر أنه قلد حسبة دمشق عوضاً عن أبيه ، نزل له عنها باختياره لكبره وضعفه ، وخلع عليه بالديار المصرية ، ولم يبق إلا أن يركب على البريد فتمرض يوماً وثانياً وتوفى إلى رحمة الله تعالى ، فنألم والده بسبب ذلك تألماً عظيماً ، وعزاه الناس فيه ، ووجدته صابراً محتسباً بما كيا مسترجلاً موجعاً انتهى .

بشارة عظيمة بوضع الشطر من مكس الغنم

مع ولاية سعد الدين ملجد بن التاج إسحاق من الديار المصرية على نظرا الدولوين قبله ، فرح الناس بولاية هنا وقدموه ، وبمزل الاول وانصرافه عن البلد فرحاً شديداً ، ومعه مرسوم شريف بوضع نصف مكس الغنم ، وكان عبرته أربعة دراهم ونصف ، فصار إلى درهين وربع درم ، وقد نودى بذلك في البلد يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر ، فرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، والله الحمد والمنة ، وتضاعفت أديعتهم لمن كان السبب في ذلك ، وذلك أنه يكثر الجلب برخص اللحم على الناس ، ويأخذ الديوان نظائره ما كان يأخذ قبل ذلك ، وقدر الله تعالى قدوم وفود وقول بتجائر متعددة ، وأخذ منها الديوان السلطاني في الزكاة والوكالة ، وقدم مراكب كثيرة فأخذ منها في الشتر أضعاف ما أطلق من المكس ، والله الحمد والمنة . ثم قرىء على الناس في يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة قبل العصر .

وفي يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثمان مائة وخمسة عشر من الهجرة النبوية بسبب خائفه العاواويس ، فإنه جاء في جملة من يتظلمون من كاتب السر الذي هو شيخ الشيوخ ، وقد تكلم معهم فيما يتعلق بشرط الواقف مما فيه مشقة عليهم ، فتكلم الصفي المذكور بكلام فيه غاظ ، فبطح ليضرب فشنع فيه ، ثم تكلم فشنع فيه ، ثم بطح الثالثة فضرب ثم أمر به إلى السجن ، ثم أخرج بعد ليلتين أو ثلاثة .

وفي صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثمان مائة وخمسة عشر من الهجرة النبوية حضر درس الناصرية الجوانية بمقتضى شرط الواقف الذي أثبتته أخوه بعد موت القاضي ناصر الدين كاتب السر ، وحضر عنده جماعة من الأعيان وبعض القضاة ، وأخذ في سورة الفتح ، قرىء عليه من تفسير والده في قوله [إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً] .

وفي مستهل جمادى الأولى يوم الجمعة بعد صلاة الفجر مع الامام الكبير صلى على القاضي

قطب الدين محمد بن الحسن الحاكم بخص ، جاء إلى دمشق لتلقي أخي زوجته قاضي القضاة تاج الدين السبكي الشافعي ، فتمرض من مدة ثم كانت وفاته بدمشق ، فصلى عليه بالجامع كما ذكرنا ، وخارج باب الفرج ، ثم حملوا به إلى سفح جبل قاسيون ، وقد جاوز الثمانين بسنتين ، وقد حدث وروى شيئا يسيراً رحمه الله .

وفي يوم الأحد فآله قدم قاضيا الحنفية والحنابلة بحلب والخطيب بها والشيخ شهاب الدين الاذري ، والشيخ زين الدين الباري وآخرون معهم ، فتزلوا بللمدرسة الاقبالية وهم وقاضي قضاتهم الشافعي ، وهو كمال الدين المصري مطلوبون إلى الديار المصرية ، فتمحرر ما ذكره عن قاضيه وما تقومه عليه من السيرة السيئة فيما يذكر في المواضع الشريفة بمصر ، وتوجهوا إلى الديار المصرية يوم السبت عاشره .

وفي يوم الخميس قدم الأمير زين الدين زباله نائب القلعة من الديار المصرية على البريد في تجمل عظيم هائل ، وتلقاه الناس بالشموع في أنشاء الطريق ، وتزل بدار الذهب ، وراح الناس للسلام عليه وتهنئته بالعود إلى نيابة القلعة ، على عادته ، وهذه ظلت مرة ولها لأنه مشكور السيرة فيها ، وله فيها سعي محمود في أوقات متعددة .

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين صلى نائب السلطنة والقاضيان الشافعي والحنفي وكتاب السر وجماعة من الأمراء والأعيان بالتمسرة وقرئ كتاب السلطان على السدة بوضع مكس الغنم إلى كل رأس بدرهمين ، فضعفت الأدعية لولي الأمر ، ولمن كان السبب في ذلك .

غريبة من الغرائب وعجيبة من العجائب

وقد كثرت المياه في هذا الشهر وزادت الانهار زيادة كثيرة جدا ، بحيث إنه فاض الماء في سوق الخليل من نهر بردى حتى عم جميع العرصة المعروفة بموقف الموكب ، بحيث إنه أجريت فيه المراكب بالسلك ، وركبت فيه المارة من جانب إلى جانب ، واستمر ذلك جمعا متعددة ، وامتنع نائب السلطنة والجيش من الوقوف هناك ، وربما وقف نائب السلطنة بعض الأيام تحت الطارمة تجاه باب الاسطبل السلطاني ، وهذا أمر لم يهد مثله ولا رأته قط في مدة عمري ، وقد سقطت بسبب ذلك بنايات ودور كثيرة ، وتمطلت طواحين كثيرة غمرها الماء .

وفي ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى توفي الصدر فحمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ عز الدين بن منجي التنوخي بعد المشاء الآخرة ، وصلى عليه بجامع دمشق بعد صلاة الظهر ، ودفن بالسفح . وفي صبيحة هذا اليوم توفي الشيخ ناصر الدين محمد بن أحمد القونوي الحنفي ، خطيب جامع يلبغا ، وصلى عليه عقيب صلاة الظهر أيضا ، ودفن بالصوفية ، وقد باشر عرضه الخطابة والامامة

قاضي القضاة كمال الدين الكفرى الحنفى . وفى عصر هذا اليوم توفى القاضي علاء الدين بن القاضي شرف الدين بن القاضي شمس الدين بن الشهاب محمود الحلبي ، أحد موقعي الدست بدمشق ، وصلى عليه يوم الأربعاء ودفن بالسفح .

وفى يوم الجمعة الثالث والعشرين منه خطب قاضي القضاة جمال الدين الكفرى الحنفى بجامع يلبغا عوضاً عن الشيخ ناصر الدين بن القونوى رحمه الله تعالى ، وحضر عنده نائب السلطنة الامير سيف الدين قشتمر ، وصلى معه قاضي القضاة تاج الدين الشافعى بالشباك الغربى القبلى منه ، وحضر خلق من الامراء والاعيان ، وكان يوماً مشهوداً ، وخطب ابن نباتة بأداء حسن وفصاحة بليغة ، هذا مع علم أن كل مركب صعب . وفى يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة توجه الشيخ شرف الدين القاضي الحنبلى إلى الديار المصرية بطلمب الامير سيف الدين يلبغا فى كتاب كتبه إليه يستدعيه ويستحثه فى القدوم عليه .

وفى يوم الثلاثاء الثانى شهر رجب سقط اثنان سكارى من سطح بحارة اليهود ، أحدهما مسلم والآخر يهودى ، فمات المسلم من ساعته واقلمت عين اليهودى وانكسرت يده لعنه الله ، وحمل إلى نائب السلطنة فلم يجر جواباً .

ورجع الشيخ شرف الدين بن قاضى الجبل بعد ما قارب غزوة لما بلغه من الويام بالديار المصرية فعاد إلى القدس الشريف ، ثم رجع إلى وطنه فأصاب السنة ، وقد وردت كتب كثيرة تخبر بشدة الويام والطاعون بمصر ، وأنه يضبط من أهلها فى النهار نحو الألف ، وأنه مات جماعة ممن يعرفون كولدى قاضى القضاة تاج الدين المناوى ، وكاتب الحكم ابن الفرات ، وأهل بيته أجمعين ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وجاء الخبر فى أواخر شهر رجب بموت جماعة بمصر منهم أبو حاتم ابن الشيخ بهاء الدين السبكي المصرى بمصر ، وهو شاب لم يستكمل العشرين ، وقد درس بعدة جهات بمصر وخطب ، فقده والده وتأسف الناس عليه وعزوا فيه عمه قاضى القضاة تاج الدين السبكي قاضى الشافعية بدمشق ، وجاء الخبر بموت قاضى القضاة شهاب الدين أحمد الرباجى المالكي ، كان بحلب ولها مرتين ثم عزل فقصده مصر واستوطنها مدة ليتمكن من السعى فى العودة فأدركته منيته فى هذه السنة من الفناء وولدان له معه أيضاً . وفى يوم السبت سباسبان توجه نائب السلطنة فى صحبة جمهور الامراء إلى ناحية تدمر لأجل الأعراب من أصحاب خيار بن مهنا ، ومن التفت عليه منهم ، وقد دمر بعضهم بلد تدمر وحرقوا كثيراً من أشجارها ، ورعوها وانهبوا شيئاً كثيراً ، وخرجوا من الطاعة ، وذلك بسبب قطع إقطاعاتهم وتملك أملاكهم والحيولة عليهم ، فركب نائب السلطنة بمن معه كما ذكرنا ،

لطردهم عن تلك الناحية ، وفي صحبتهم الأمير حمزة ابن الخياط ، أحد أمراء الطبلخانات ، وقد كان حاجبا لخيار قبل ذلك ، فرجع عنه وألب عليه عند الامير الكبير بلبغا الخصاصي ، ووعده إن هو أمره وكبره أن يظفره بخيار وأن يأتيه برأسه ، ففعل معه ذلك ، فقدم إلى دمشق ومعه مرسوم بركوب الجيش معه إلى خيار وأصحابه ، فساروا كما ذكرنا ، فوصلوا إلى تدمر ، وهربت الأعراب من بين يدي نائب الشام يمينا وشمالا ، ولم يواجهوه هيبة له ، ولكنهم يتحرفون على حمزة بن الخياط ، ثم بلغنا أنهم بيتوا الجيش فقتلوا منه طائفة وجرحوا آخرين وأمروا آخرين ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

سلطنة الملك الأشرف ناصر الدين

« شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان »
لما كان عشية السبت تاسع عشر شعبان من هذه السنة - أعنى سنة أربع وستين وسبعمائة - قدم أمير من الديار المصرية فنزل بالقصر الأبلق ، وأخبر بزوال مملكة الملك المنصور بن المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ومسك واعتقل . وبويع للملك الأشرف شعبان بن حسين الناصر بن المنصور قلاوون ، وله من العمر قريب العشرين ، فدقت البشار بالقلعة المنصورة ، وأصبح الناس يوم الأحد في الزينة . وأخبرني قاضي القضاة تاج الدين والصاحب سعد الدين ماجد ناظر الدواوين ، أنه لما كان يوم الثلاثاء الخامس عشر من شعبان عزل الملك المنصور وأودع منزله وأجلس الملك الأشرف ناصر الدين شعبان على سرير الملك ، وبويع لذلك ، وقد وقع رعد في هذا اليوم ومطر كثير ، وجرت المزاريب ، فصار غدراننا في الطرقات ، وذلك في خامس حزيران ، فتعجب الناس من ذلك ، هذا وقد وقع وباء في مصر في أول شعبان ، فتزايد وجمهوره في اليهود ، وقد وصلوا إلى الحسين في كل يوم وبالله المستعان .

وفي يوم الاثنين سابعه اشتهر الظهر عن الجيش بأن الأعراب اعترضوا التجريدة القاصدين إلى الرحبة واقفوم وقتلوا منهم ونهبوا وجرحوا ، وقد سار البريد خلف النائب والأمرأ ليقدموا إلى البلد لأجل البيعة للسلطان الجديد . جعله الله مباركا على المسلمين ، ثم قدم جماعة من الأمرأ المنهزمين من الأعراب في أسوأ حال وذلة ، ثم جاء البريد من الديار المصرية بدم إلى العسكر الذي مع نائب السلطنة على تدمر ، متوعدين بأنواع العقوبات ، وقطع الاقطاعات . وفي شهر رمضان تنافم الحال بسبب الطاعون فانا لله وإنا إليه راجعون ، وجمهوره في اليهود لعله قد فقد منهم من مستهل شعبان إلى مستهل رمضان نحو الألف نسمة خبيثة ، كما أخبرني بذلك القاضي صلاح الدين الصفدي وكيل بيت المال ، ثم كثرت ذلك فيهم في شهر رمضان جداً ، وعدة العدة من المسلمين والذمة بالثمانين . وفي يوم السبت حادي عشره صلينا بعد الظهر على الشيخ المعمر الصدر بدر الدين محمد ابن

الزقاق المعروف بابن الجوجى ، وعلى الشيخ صلاح الدين محمد بن شاكر الليثى ، تفرد في صناعته وجمع تاريخاً مفيداً نحواً من عشر مجلدات ، وكان يحفظ ويذاكر ويفيد رحمه الله وسامحه ، انتهى .

وفاة الخطيب جمال الدين محمود بن جملة و مباشرة تاج الدين بعده

كانت وفاته يوم الاثنين بعد الظهر قريباً من العصر ، فصلى بالناس بالحراب صلاة العصر قاضى القضاة تاج الدين السبكي الشافعى عوضاً عنه ، وصلى بالناس الصبح أيضاً ، وقرأ بآخر المائدة من قوله [يوم يجمع الله الرسل] ثم لما طلعت الشمس وزال وقت الكراهة صلى على الخطيب جمال الدين عند باب الخطابة ، وكان الجمع في الجامع كثيراً ، وخرج بجنارته من باب البريد ، وخرج معه طائفة من العوام وغيرهم ، وقد حضر جنارته بالصالحية على ما ذكر جم غفير وخلق كثير ، ونال قاضى القضاة الشافعى من بعض الجهلة إساءة أدب ، فأخذ منهم جماعة وأدبوا ، وحضر هو بنفسه صلاة الظهر يومئذ ، وكذا باشر الظهر والعصر في بقية الأيام ، يأتى للجامع في محفل من الفقهاء والأعيان وغيرهم ، ذهاباً وإياباً ، وخطب عنه يوم الجمعة الشيخ جمال الدين بن قاضى القضاة ، و [منع] تاج الدين من المباشرة ، حتى يأتى التشريف .

وفي يوم الاثنين بعد العصر صلى على الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالله البعلبكي ، المعروف بابن النقيب ، ودفن بالصوفية وقد قارب السبعين وجاورها ، وكان بارعاً في القراءات والنحو والتصريف والعربية ، وله يد في الفقه وغير ذلك ، وولى مكانه مشيخة الاقراء بأمر الصالح شمس الدين محمد بن اللبان ، وبالترتبة الأشرفية الشيخ أمين الدين عبد الوهاب بن السلار ، وقدم نائب السلطنة من ناحية الرحبة وتدمر وفي صحبته الجيش الذين كانوا معه بسبب محاربتة إلى [أولاد] مهنا وذويهم من الأعراب في يوم الأربعاء سادس شوال .

وفي ليلة الأحد عشره توفي الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك ، وكيل بيت المال ، وموقع الدست ، وصلى عليه صبيحة الأحد بالجامع ، ودفن بالصوفية ، وقد كتب الكثير من التاريخ واللغة والأدب ، وله الأشعار الفائقة ، والفنون المتنوعة ، وجمع وصنف ألف ، وكتب ما يقارب مئين من المجلدات .

وفي يوم السبت عشره جمع القضاة والأعيان بدار السعادة وكتبوا خطوطهم بالرضى بخطابة قاضى القضاة تاج الدين السبكي بالجامع الأموى ، وكاتب نائب السلطنة في ذلك .

وفي يوم الأحد حادى عشره استقر عزل نائب السلطنة سيف الدين قشتمر عن نيابة دمشق وأمر بالمسير إلى نيابة صغد فأنزل أهله بدار طيبغا حجى من الشرق الأعلى ، وبرز هو إلى سطح

المرّة ذاهبا إلى ناحية صفد . وخرج المحمل صحبة الحجيج وهم جم غفير وخاق كثير يوم الخميس رابع عشر شوال .

وفي يوم الخميس الحادى والعشرين من شوال توفى القاضى أمين الدين أبو حيان ابن أخى قاضى القضاة تاج الدين المسلى المالكى وزوج ابنته ونائبه فى الحكم مطلقا وفى القضاء والتدريس فى غيبته ، فاجلته المنية .

ومن غريب ما وقع فى أواخر هذا الشهر أنه اشتهر بين النساء وكثير من العوام أن رجلا رأى مناما فيه أنه رأى النبي (ص) عند شجرة توتة عند مسجد ضرار خارج باب شرقى ، فتبادر النساء إلى تخليق تلك التوتة ، وأخذوا أوراقتها للاستشفاء من الوباء ، ولكن لم يظهر صدق ذلك المنام ، ولا يصح عن يرويه . وفى يوم الجمعة سابع شهر ذى القعدة خطب بجامع دمشق قاضى القضاة تاج الدين السبكي خطبة بليغة فصيحة أداها أداء حسنا ، وقد كان يحس من طائفة من العوام أن يشوشوا فلم يتكلم أحد منهم بل ضجوا عند الموعظة وغيرها ، وأعجبهم الخطيب وخطبته وأداؤه وتبليغه ومهابته ، واستمر بخطب هو بنفسه .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره توفى الصاحب اتقى الدين سليمان بن مراجل ناظر الجامع الأموى وغيره ، وقد يأسر نظر الجامع فى أيام تنكز ، وعمر الجانب الغربى من الحائط القبلى ، وكل رخامه كله ، وفتق محرابا للحنفية فى الحائط القبلى ، ومحرابا للحنابلة فيه أيضا فى غربيه ، وأثر أشياء كثيرة فيه ، وتانت له همة وينسب إلى أمانة وصرامة ومباشرة مشكورة مشهورة ، ودفن بتربة أنشأها تجاه داره بالقبليات رحمه الله ، وقد جاوز الثمانين .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره توفى الشيخ بهاء الدين عبد الوهاب الأخيصى المصرى ، إمام مسجد درب الحجر ، وصلى عليه بعد العصر بالجامع الأموى ، ودفن بقصر ابن الخلاج عند الطيورين بزواية لبعض الفقراء الخزنة هناك ، وقد كان له يد فى أصول الفقه ، وصنف فى الكلام كتابا مشتملا على أشياء مقبولة وغير مقبولة ، انتهى .

دخول نائب السلطنة منكلى بغا

فى يوم الخميس السابع والعشرين من ذى القعدة دخل نائب السلطنة منكلى بغا من حلب إلى دمشق نائبا عليها فى تجمل هائل ، ولكنه مستمرض فى بدنه بسبب ما كان ناله من التعب فى مصابرة الأعراب ، فنزل دار السيادة على المادة . وفى يوم الاثنين مسهل ذى الحجة خاع على قاضى القضاة تاج الدين السبكي الشافعى للخطابة بجامع دمشق ، واستمر على ما كان عليه بخطب بنفسه كل جمعة وفى يوم الثلاثاء ثمانية قدم القاضى فتح الدين بن الشهيد ولبس الخلعة وراح الناس تهنئته

وفي يوم الخميس حضر القاضي فتح الدين بن الشهيد كاتب السر مشيخة السيمساطية ، وحضر عنده القضاة والأعيان بعد الظهر ، وخام عاينه لذلك أيضاً ، وحضر فيها من الغد على العادة ، وخام في هذا اليوم على وكيل بيت المال الشيخ جمال الدين بن الرهاوى وعلى الشيخ شهاب الدين الزهرى بفتيا دار العدل . انتهى . ثم دخلت سنة خمس وستين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والشامية والحرمين وما يتبع ذلك الملك الأشرف ناصر الدين شعبان بن سيدى حسين بن السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالحى ، وهو فى عمر عشر سنين ، ومدير الممالك بين يديه الأمير الكبير نظام الملك سيف الدين بلغا الخالصى ، وقضاة مصرهم المذكورون فى السنة التى قبلها ، ووزيرها نجر الدين بن قزوينة ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين منكلى بغا الشمسى ، وهو مشكور السيرة ، وقضاةهم المذكورون فى السنة التى قبلها ، ونظر الدواوين بها صاحب سعد الدين ماجد ، ونظر الجيش علم الدين داود ، وكاتب السر القاضي فتح الدين بن الشهيد ، ووكيل بيت المال القاضي جمال الدين بن الرهاوى .

استهلت هذه السنة وداء الفناء موجود فى الناس ، إلا أنه خف وقل والله الحمد . وفى يوم السبت توجه قاضى القضاة - وكان بهاء الدين أبو البقاء السبكي - إلى الديار المصرية مطلوباً من جهة الأمير بلغا وفى الكتاب إجابته له إلى مسائل ، وتوجه بعده قاضى القضاة فاج الدين الحساك بدمشق وخطبها يوم الاثنين الرابع عشر من المحرم ، على خيل البريد ، وتوجه بعدها الشيخ شرف الدين ابن قاضى الجبل الحنبلى ، مطلوباً إلى الديار المصرية ، وكذلك توجه الشيخ زين الدين المنفلوطى مطلوباً .

وتوفى فى العشر الأوسط من المحرم صاحبنا الشيخ فمس الدين بن العطار الشافعى ، كان لديه فضيلة واشتغال ، وله فهم ، وعلق بخطه فوائد جيدة ، وكان إماماً بالسمجن من مشهد على بن الحسين بجامع دمشق ، ومصدراً بالجامع ، وفتحها بالمدارس ، وله مدرسة الحديث الوادعية ، وجاوز الحدين بسنوات ، ولم يتزوج قط . وقدم الركب الشامى إلى دمشق فى اليوم الرابع والعشرين من المحرم ، وهم شاكرون مشنون فى كل خير بهذه السنة أمنا ورخصاً والله الحمد .

وفى يوم الأحد حادى عشر صفر درس بالمدرسة الفتحية صاحبنا الشيخ عماد الدين إسماعيل بن خليفة الشافعى ، وحضر عنده جماعة من الأعيان والفضلاء ، وأخذ فى قوله تعالى [إن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهراً] .

وفى يوم الخميس خامس عشره نودى فى البلاد على أهل القدة بالزامهم بالصغار وتصغير المهام ، وأن لا يستخدموا فى شيء من الأعمال ، وأن لا يركبوا الخيل ولا البغال ، ويركبون الحمير بالأكف بالعرض ، وأن يكون فى رقابهم ورقاب نساءهم فى الحمامات أجراس ، وأن يكون أحد النعلين أسود

مخالفاً لكون الاخرى ، فرح بذلك المسلمون ودعوا للامر بذلك .

وفي يوم الأحد ثالث ربيع الأول قدم قاضي القضاة تاج الدين من الديار المعربية مستمراً على القضاء والخطابة ، فتلقاه الناس وهنأوه بالود والسلامة . وفي يوم الخميس سابعه لبس القاضي صاحب الهندى الخليفة لنظر الدواوين بدمشق ، وهنأه الناس ، وبأثر بصراة واستعمل في غالب الجهات من أبناء السبيل .

وفي يوم الاثنين - ادى دشمه ركب قاضي القضاة بدر لدين بن أبي الفتح دلى خيل البريد إلى الديار المعربية لتوليه قضاء قضاة الشافعية بدمشق ، عن رضا من خله قاضي القضاة تاج لدين ، ونزوله عن ذلك .

وفي يوم الخميس خامس ربيع الأول احترقت الباسورة التي ظهر باب الفرج دلى الجسر ، ونزل حجارة الباب ثوراً من حريقها فانسبت ، وقد حضر طغيها نائب السلطنة والمجاوب الكبير ، ونائب القناه والولاة وغيرهم . وفي صبيحة هذا اليوم زاد النهر زيادة عظيمة بسبب كثرة الأمطار وذلك في أوائل كانون الثاني ، وركب الماء سوق الخليل بكمله ، ووصل إلى ظاهر باب الفراديس ، وتلك النواحي ، وكمر جسر الخشب الذي عند جامع يلبغا ، وجاء فهدم به جسر الزلايية فكسره أيضاً .

وفي يوم الخميس ثاني عشره صرف حاجب الحجاب قارى عن المباشرة بدار السعادة ، وأخذت القضاة زريده وانصرف إلى داره في أهل من الناس ، واستبشر بذلك كثير من الناس ، لكثرة ما كان يفتات على الأحكام الشرعية .

وفي أواخره اشتهر موت القاضي تاج الدين المناوى بديار مصر وولاية قاضي القضاة بهاء الدين ابن أبي البقاء السبكي مكانه بقضاء السواكر بها ، ووكالة السلطان أيضاً ، ورتب له مع ذلك كفايته . وتولى في هذه الأيام الشيخ سراج الدين البلقيني إفتاء دار العدل مع الشيخ بهاء الدين أحمد بن قاضي القضاة السبكي بالشام ، وقد ولى هو أيضاً القضاء بالشام كما تقدم ، ثم عاد إلى مصر . وقرأ مكرماً وعاد أخوه تاج الدين إلى الشام ، وكذلك ولوا مع البلقيني إفتاء دار العدل الحنفى [شيخنا] يقال له الشيخ شمس الدين بن الصائغ ، وهو مقبى حنفى أيضاً .

وفي يوم الاثنين سابع ربيع الأول توفي الشيخ نور الدين محمد بن الشيخ أبي بكر قوام بزاولتهم بسفح جبل قاسيون ، وغدا الناس إلى جنازته ، وقد كان من العلماء الفضلاء الفقهاء بذهب الشافعى ، درس بالناصرية اليرانية مدة سنين بعد أبيه ، وبالباط الدويدارى داخل باب الفرج ، وكان يحضر المدارس ، ونزل عندنا بالمدرسة النجيبية ، وكان يحب السنة ويفهمها جيداً رحمه الله .

وفي مسهل جمادى الأولى ولى قاضى القضاة تاج الدين الشافى مشيخة دار الحديث بالمدرسة التى فتحت بدرب القلبي ، وكانت داراً لواقفها جمال الدين عبد الله بن محمد بن عيسى الندمرى ، الذى كان أستاذاً للأمر طاز ، وجعل فيها درساً للحنابلة ، وجعل المدرس لهم الشيخ رمان الدين إبراهيم ابن قيم الجوزية ، وحضر المدرس وحضر عنده بعض الحنابلة بالدرس ، ثم جرت أمور بطول بسطها . واستحضر نائب السلطنة شهود الحنابلة بالدرس واستفرد كلا منهم وماله كيف شهد فى أصل الكتاب - المحضر - الذى أثبتوا عليهم ، فاضطرروا فى الشهادات فضبظ ذلك عليهم ، وفيه مخالفة كبيرة لما شهدوا به فى أصل المحضر ، وشنع عليهم كثير من الناس ، ثم ظهرت ديون كثيرة لبيت طاز على جمال الدين الندمرى الواقف ، وطالب من القاضى المال حتى أن يحكم بإبطال ما حكم به الحنبلى ، فتوقف فى ذلك . وفى يوم الاثنين الحادى والعشرين منه ، قرىء كتاب السلطان بصرف الوكلاء من أبواب القضاة الأربعة فصرفوا .

وفى شهر جمادى الآخرة توفى الشيخ شمس الدين شيخ الحنابلة بالصالحية ويعرف بالببرى يوم الخميس ثمانه ، صلى عليه بالجامع المظفرى بعد العصر ودفن بالسفح وقد قارب الثمانين . وفى الرابع عشر منه عقد بدار السعادة مجلس حافل اجتمع فيه القضاة الأربعة وجماعة من المفتيين ، وطلبت فحضرت معهم بسبب المدرسة التدمرية وقرابة الواقف ودعواهم أنه وقف عليهم الثالث ، فوقف الحنبلى فى أمرهم ودافعهم عن ذلك أشد الدفاع .

وفى العشر الأول من رجب وجد جراد كثير منتشر ، ثم تزايد وتراكم وتضاعف وتناقم الأمر بسببه ، وسد الأرض كثرة وعاتث يمينا وشمالا ، وأفسد شيئا كثيراً من الكروم والمقانى والزروعات النفيسة ، وأتلف للناس شيئا كثيراً ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفى يوم الاثنين ثالث شعبان توجه القضاة ووكيل بيت المال إلى باب كيسان فوقفوا عليه وعلى هيئته ومن نية نائب السلطنة فتحه لينفجر الناس به . وعدم للناس غلات كثيرة وأشياء من أنواع الزروع بسبب كثرة الجراد ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

فتح باب كيسان بعد غلقه نحواً من مائتي سنة

وفى يوم الاربعاء السادس والعشرين من شعبان اجتمع نائب السلطنة والقضاة عند باب كيسان ، وشرع الصانع فى فتحه عن مرسوم السلطان الوارد من الديار المصرية ، وأمر نائب السلطنة وإذن القضاة فى ذلك ، واستهل رمضان وهم فى العمل فيه .

وفى العشر الأخير من شعبان توفى الشريف شمس الدين محمد بن على بن الحسن بن حمزة الحسينى المحدث المحصل ، المؤلف لأشياء مهمة ، وفى الحديث قرأ وسمع وجمع وكتب أسماء رجال

بسند الامام أحمد، واختصر كتابا في أسماء الرجال مفيدا، وولى مشيخة الحديث التي وقفها في داره بهاء الدين القاسم بن عساكر، داخل باب توما، وختمت البخاريات في آخر شهر رمضان.

ووقع بين الشيخ عماد الدين بن السراج قارىء البخارى عند محراب الصحابة، وبين الشيخ بدر الدين بن الشيخ جمال الدين الشريشى، وتما ترا على رؤس الاشهاد بسبب لفظة «يبتز» بمعنى يدخر، وفي نسخة يتير، فحكي ابن السراج عن الحافظ المزي أن الصواب «يبتز» من قول العرب عزب، وصدق في ذلك، فكان منازعه خطأ ابن المزي، فانتصر الآخر للحافظ المزي، فقاد منه بالقول ثم قام والده الشيخ جمال الدين المشار إليه فكشف رأسه على طريقة الصوفية، فكان ابن السراج لم يلتفت إليه، وتدفقوا إلى القاضي الشافعي فانتصر للحافظ المزي، وجرت أمور، ثم اصطلمحو غير مرة وعزم أولئك على كتب محضر على ابن السراج، ثم انطلقت تلك الشرور.

وكثر الموت في أثناء شهر رمضان وقاربت العدة مائة، وربما تجاوزت المائة، وربما كانت أقل منها وهو الغالب، ومات جماعة من الأصحاب والمعارف، فانا لله وإنا إليه راجعون. وكثر الجراد في البساتين وعظم الخطب بسببه، وأتلف شيئا كثيرا من الفلات والثمار والخضراوات، وغلت الأسعار وقلت الثمار، وارتفعت قيم الأشياء فيبيع الدبس بما فوق المائتين القنطار، والرز بأزيد من ذلك وتكامل فتح باب كيسان وسموه الباب القبلى، ووضع الجسر منه إلى الطريق السالكة، وعرضه أزيد من عشرة أذرع بالنجارى لأجل عمل الباسورة جنبتيه، ودخلت المارة عليه من المشاة والركبان، وجاء في غاية الحسن، وسلك الناس في حارات اليهود، وانكشف دخلهم وأمن الناس من دخنهم وغشهم ومكرهم وخبثهم، وانفرج الناس بهذا الباب المبارك.

واسهل شوال والجراد قد أتلف شيئا كثيرا من البلاد، ورعى الخضراوات والأشجار، وأوسع أهل الشام في الفساد، وغلت الأسعار، واستمر الفناء وكثر الضجيج والبكاء، وفقدنا كثيرا من الأصحاب والأصدقاء، فلان مات. وقد تناقص الفناء في هذه المدة وقل الوقع وتناقص للخمسين. وفي شهر ذى القعدة تقاصر الفناء والله الحمد، ونزل العدد إلى العشرين فما حولها، وفي رابعه دخل بالغيل والزرافة إلى مدينة دمشق من القاهرة، فأنزل في الميدان الأحضر قريبا من القصر الأبلق، وذهب الناس للنظر إليهما على العادة.

وفي يوم الجمعة تاسعة صلى على الشيخ جمال الدين عبد الصمد بن خليل البغدادي، المعروف بابن الخضرى، محدث بغداد وواعظها، كان من أهل السنة والجماعة رحمه الله انتهى.

تجديد خطبة ثانية داخل سور دمشق منذ فتوح الشام

اتفق ذلك في يوم الجمعة الثالث، ثم تبين أنه الرابع والعشرين من ذى القعدة من هذه السنة

بالجامع الذي جدد بناءه نائب الشام سيف الدين منسكى بغاء ، بدرب البلاغة قبلى مسجد درب الحجر ، داخل باب كيسان المجدد فتحة في هذا الحين كما تقدم ، وهو معروف عند العامة بمسجد الشاذوري ، وإنما هو في تاريخ ابن عساكر مسجد الشهير زوري ، وكان المسجد ثم الهيئة قد تقادم عهده مدة دهر ، وهجر فلا يدخله أحد من الناس إلا قليلا ، فوسمه من قبله وسقته جديدا ، وجعل له صرحا شمالية مبطنة ، ورواقت على هيئة الجوامع ، والداخل بأوابه على المادة ، ودخل ذلك رواق كبير له جناحان شرقي وغربي ، بأعمدة وقناطر ، وقد كان قديماً كنيسة فأخذت منهم قبل الحسمائة ، وعملت مسجداً ، فلم يزل كذلك إلى هذا الحين ، فلما كل كما ذكرنا وسبق إليه الماء من القنوات ، ووضع فيه منبر مستعمل كذلك ، فيومئذ ركب نائب السلطنة ودخل البلد من باب كيسان وانطف على حارة اليهود حتى انتهى إلى الجامع المذكور ، وقد استكشف الناس عنده من قضاة وأعيان وخامسة وعامة ، وقد عين لخطابته الشيخ صدر الدين بن منصور الحنفي ، مدرس الناجية وإمام الحنفية بالجامع الأموي ، فلما أذن الأذان الأول تعذر عليه الخروج من بيت الخطابة ، قبا لمرض عرض له ، وقيل لتغير ذلك من حصر أو نحوه ، فخطب الناس يومئذ قاضي القضاة جمال الدين الحنفي الكفري ، خدمة لنائب السلطنة .

واستهل شهر ذي الحجة وقد رفع الله الوباء عن دمشق وله الحد والمئة . وأهل البلاد يموتون على العادة ولا يمرض أحد بتلك العلة ، ولكن المرض المعتاد ، انتهى .

ثم دخلت سنة ست وستين وسبعمائة

استلمت هذه السنة والسلطان الملك الأشرف ناصر الدين شعبان ، والدولة بمصر والشام هم هم ، ودخل الحمل السلطاني صبيحة يوم الاثنين الرابع والعشرين منه ، وذكروا أنهم نالهم في الرجعة شدة شديدة من الغلاء وموت الجمال وهرب الجمالين ، وقدم مع الركب من خارج من الديار المصرية قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح ، وقد سبقه التقليد بقضاء القضاة مع خالد تاج الدين بحكم فيما يحكم فيه مستقلا معه ومنفردا بعده .

وفي شهر الله الحرم رسم نائب السلطنة بتخريب قر يتين من وادي التيم وهم مشعرا وتلبنتانا ، وسبب ذلك أنهما عاصيان وأهلهم مفسدان في الأرض ، والبلدان والأرض حصينان لا يصل إليهما إلا بكلفة كثيرة لا يرتقي إليهما إلا فارس فارس ، فخر بتا وعمر بدلها في أسفل الوادي ، بحيث يصل إليهما حكم الحاكم والطلب بسهولة ، فأخبرني الملك صلاح الدين ابن الكامل أن بلدة تلبنتانا عمل فيها ألف فارس ، ونقل نقضها إلى أسفل الوادي خمسمائة حمار عدة أيام .

وفي يوم الجمعة سادس صفر بعد الصلاة صلى على قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن قاضي

القضاة شرف الدين أحمد بن أفضى القضاة بن الحسين المزى الحنفى ، وكانت وقاته ليلة الجمعة المذكورة بعد مرض قريب من شهر ، وقد جاوز الأربعين بثلاث من السنين ، ولى قضاء قضاء الحنفية ، وخطب بجامع بلبغا ، وأحضر مشيخة النفيسية ، ودرس بأماكن من مدارس الحنفية ، وهو أول من خطب بالجامع المستجد داخل باب كيسان بحضرة نائب السلطنة .

وفى صفر كانت وفاة الشيخ جمال الدين عمر بن القاضى عبد الحى بن إدريس الحنبلى محتسب بغداد ، وقاضى الحنابلة بها ، فتمصبت عليه الروافض حتى ضرب بين يدي الوزارة ضرباً مبرحاً ، كان سبب موته سر يما رحمه الله ، وكان من القائمين بالحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، من أكبر المنكرين على الروافض وغيرهم من أهل البدع رحمه الله ، وبل بالرحمة تراه .

وفى يوم الأربعاء تاسع صفر حضر مشيخة النفيسية الشيخ فحمس الدين بن سند ، وحضر عنده قاضى القضاة تاج الدين وجماعة من الأعيان ، وأورد حديث عبادة بن الصامت « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » أسنده عن قاضى القضاة المشار إليه .

وجاء البريد من الديار المصرية بطلب قاضى القضاة تاج الدين إلى هناك ، فسير أهله قبله على الجمال ، وخرجوا يوم الجمعة حادى عشر ربيع الأول جماعة من أهل بينهم لزيارة أهاليهم هناك ، فأقام هو بمدام إلى أن قدم نائب السلطنة من الرحبة وركب على البريد . وفى يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة رجع قاضى القضاة تاج الدين السبكي من الديار المصرية على البريد وتلقاه الناس إلى أثناء الطريق ، واحتفلوا للسلام عليه ونهتهنئته بالسلامة انتهى . والله أعلم .

قتل الرافضى الحبيث

وفى يوم الخميس صابغ عشره أول النهار وجد رجل بالجامع الأموى اسمه محمود بن إبراهيم الشيرازى ، وهو يسب الشيخين ويصرح بلعنتهما ، فرفع إلى القاضى المالكي قاضى القضاة جمال الدين المسلاى فاستتابه عن ذلك وأحضر الضراب فأول ضربة قال لا إله إلا الله على ولى الله ، ولما ضرب الثانية لمن أبابكر وعمر ، فالتهمه العامة فأوسعوه ضرباً مبرحاً بحيث كاد يهلك ، فجعل القاضى يستكفهم عنه فلم يستطع ذلك ، فجعل الرافضى يسب ويلعن الصحابة ، وقال : كانوا على الضلال ، فعند ذلك حمل إلى نائب السلطنة وشهد عليه قوله بأنهم كانوا على الضلالة ، فعند ذلك حكم عليه القاضى باراقة دمه ، فأخذ إلى ظاهر البلد فضربت عنقه وأحرقته العامة قبجه الله ، وكان ممن يقرأ بمدرسة أبى عمر ، ثم ظهر عليه الرفض فسجنه الحنبلى أربعين يوماً ، فلم ينفع ذلك ، وما زال يصرح فى كل موطن يأمر فيه بالسب حتى كان يومه هذا أظهر منهبه فى الجامع ، وكان سبب قتله قبجه الله كما قبج من كان قبله ، وقتل بقتله فى سنة خمس وخمسين .

استنابة ولي الدين ابن أبي البقاء السبكي

وفي آخر هذا اليوم - أعني يوم الخميس ثامن عشره - حكم أفضى القضاة ولي الدين بن قاضي القضاة بهاء الدين بن أبي البقاء بالمدرسة المادلية الكبيرة نيابة عن قاضي القضاة تاج الدين مع استنابة أفضى القضاة شمس الدين العزى ، وأفضى القضاة بدر الدين بن وهيبية ، وأما قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتوح فهو نائب أيضاً ، ولكنه بتوقيع شريف أنه يحكم مستقلاً مع قاضي القضاة تاج الدين .

وفي يوم الاثنين الثاني والشرين منه استحضر نائب السلطنة الأمير ناصر الدين بن العاوى متولى البلد ونقم عليه أشياء ، وأمر بضربه بين يديه على أكتافه ضرباً ليس بمبرح ، ثم عزله واستدعى بالأمير علم الدين سليمان أحد الأمراء المشراوات ابن الأمير صفى الدين بن أبي القاسم البعراوى ، أحد أمراء الطبائخانات ، كان قد ولي شد الدواوين ونظر القدس والخليل وغير ذلك من الولايات الكبار ، وهو ابن الشيخ نضر الدين عثمان بن الشيخ صفى الدين أبي القاسم التيجي الحنفى . وبأيديهم تدريس الأمانة التي ببصرى والحكيمية أزيد من مائة سنة ، فولاها البلد دلى تكره منه ، فألزمه بها وخلع عليه ، وقد كان ولها قبل ذلك فأحسن السيرة وشكر صعبا لدايانتها وأمانته وعفته ، وفرح الناس والله الحمد .

ولاية فاضى القضاة بهاء الدين السبكي قضاء مصر بعد عزل

عز الدين بن جماعة نفسه

ورد الخبر مع البريد من الديار المصرية بأن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة عزل نفسه عن القضاء يوم الاثنين السادس عشر من هذا الشهر ، وصمم على ذلك ، فبعث الأمير الكبير يلبغا إليه الأمراء يسترضونه فلم يقبل ، فركب إليه بنفسه ومعه القضاة والأعيان فتلطفوا به فلم يقبل وصمم على الانعزال ، فقال له الأمير الكبير: فميين لنا من يصلح بعدك . قال ولا أقول لكم شيئاً غير أنه لا يتولى رجل واحد ، ثم ولوا من شئتم ، فأخبرنى قاضي القضاة تاج الدين السبكي أنه قال لا تولوا ابن عقيل ، فميين الأمير الكبير قاضي القضاة بهاء الدين أبا البقاء فقيل إنه أظهر الامتناع ، ثم قبل ولبس الخلع وياشر يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ، قاضي القضاة الشيخ بهاء الدين بن قاضي القضاة نقى الدين السبكي قضاء المسافر الذى كان بيد أبي البقاء .

وفي يوم الاثنين سابع رجب توفى الشيخ على المراوحى خادماً الشيخ أسد المراوحى البغدادى . وكان فيه مروءة كثيرة وبأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويدخل على النواب ويرسل إلى الولاة

فنتقبل رسالته ، وله قبول عند الناس ، وفيه بر وصدقة وإحسان إلى المحاييج ، وبيده مال جيد يتجرله فيه
تعال مدة طويلة ثم كانت وفاته في هذا اليوم فعلى عليه الظهر بالجامع ، ثم حل إلى سفح قاسيون رحمه الله .
وفي صبيحة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان قدم الأمير سيف الدين بيدمر الذي كان
نائب الشام فنزل ، بداره عند مأذنة فيروز ، وذهب الناس للسلام عليه بعد ما سلم على نائب السلطنة
بدار السعادة ، وقد رسم له بطباختين وتقدمة ألف وولاية الولاية من غزة إلى أقصى بلاد الشام ،
وأكرمه ملك الأبرار إكراماً زائداً ، وفرحت العامة بذلك فرحاً شديداً يعود إلى الولاية . وختمت
البخاريات بالجامع الأموي وذخيره في عدة أماكن من ذلك سنة مواعيد تقرأ على الشيخ عماد الدين
ابن كثير في اليوم ، أولها بحمد ابن هشام بكرة قبل طلوع الشمس ، ثم تحت النسر ، ثم بالمدرسة
النورية ، وبعد الظهر بجامع تنكيز ، ثم بالمدرسة العزية ، ثم بالكوشك لأم الزوجة الست أسماء بنت
الوزير ابن السلجوس ، إلى أذان العصر ، ثم من بعد العصر بدار ملك الأمراء أمير على بحملة القضاة
إلى قريب الغروب ، ويقرأ صحيح مسلم بحراب الحنابلة داخل باب الزيارة بعد قبلة النسر وقبل
النورية ، والله المستول وهو إمام الميسر المسهل . وقد قرئ في هذه الهيئة في عدة أماكن آخر من
دور الأمراء وذخيره ، ولم يهد مثل هذا في السنين الماضية ، فله الحمد والمنة .

وفي يوم الثلاثاء عاشر شوال توفي الشيخ نور الدين علي بن أبي الهيجاء الكركي الشوبكي ،
تم دمشق الشافعي ، كان ممناً في المقرئ والكتاب ، وختمت أنا وهو في سنة إحدى عشرة ، ونشأ
في صيانة ودفاف ، وقرأ على الشيخ بدر الدين بن سيجان السبع ، ولم يكمل عليه ختمه ، واشتغل
في المنهاج للنواوي فقرأ كثيراً منه أو أكثره ، وكان ينقل منه ويستحضر ، وكان خفيف الروح
تعبه الناس لذلك و يرغبون في عشرته لذلك رحمه الله ، وكان يستحضر المشابهة في القرآن استحضاراً
حسناً متقناً كثير التلاوة له ، حسن الصلاة يقوم الليل ، وقرأ على صحيح البخاري بمشهد ابن هشام
عدة سنين ، ومهر فيه ، وكان صوته جهورياً نصيح العبارة ، ثم ولي مشيخة الحلبية بالجامع وقرأ في
عدة كراسي بالمناط الشمالي ، وكان مقبولاً عند الخاصة والعامة ، وكان يداوم على قيام العشر الأخير
في محراب الصحابة مع عدة قراء يبيتون فيه ويحيون الليل ، ولما كان في هذه السنة أحياناً ليلة العيد
وحده بالمحراب المذكور ثم مرض خمسة أيام ، ثم مات بعد الظهر يوم الثلاثاء عاشر شوال بدرج العميد ،
وصلى عليه العصر بالجامع الأموي ، ودفن بمقابر الباب الصغير عند والده في تربة لهم ، وكانت جنازته
حافلة وتأمف الناس عليه ، رحمه الله وبل بالرحمة تراه ، وقد قارب خمسين سنة ، وترك بنتاً سباعية
اسمها عائشة ، وقد أقرأها شيئاً من القرآن إلى تبارك ، وحفظها الأربعين النواوية جبرها ربها
ورحم أبها آمين .

وخرج المحمل الشامي والحجيج يوم الخميس ثاني عشره ، وأميرم الأير علاه الدين على بن علم الدين الهلالي ، أحد أمراء الطبلخانات .

وتوفي الشيخ عبد الله الماطي يوم السبت رابع عشره ، وكان مشهوراً بالمجاورة بالكلاسة في الجامع الأموي ، له أشياء كثيرة من الطراريج والآلات الفخرية ، ويلبس على طريقة الحريرية وشكله مزعج ، ومن الناس من كان يعتقد فيه الصلاح ، وكنت ممن يكرهه طبعاً وشرعاً أيضاً .

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة قدم البريد من ناحية المشرق ومعهم قاتم ماء من عين هناك من خاصيته أنه يقبه طير يسمى السممر أصفر الريش قريب من شكل الخطاف من شأنه إذا قدم الجراد إلى البلاد الذي هو فيه أنه يقنيه ويأكله أكلا سريعاً ، فلا يلبث الجراد إلا قليلاً حتى يرحل أو يؤكل على ما ذكر ، ولم أشاهد ذلك .

وفي المنتصف من ذي الحجة كمل بناء القيسارية التي كانت معملاً بالقرب من دار الحجارة ، قبلى سوق الدهشة الذي للرجال ، وفتحت وأكرمت دهشة لقماش النساء ، وذلك كله بمرسوم ملك الأمراء ناظر الجامع المعمور رحمه الله ، وأخبرني الصدر عز الدين الصيرفي المشارف بالجامع أنه غرم عليها من مال الجامع قريب ثلاثين ألف درهم انتهى .

طرح مكس القطن المغزول البلدي والمجلوب

وفي أواخر هذا الشهر جاء المرسوم الشريف بطرح مكس القطن المغزول البلدي والمجلوب أيضاً ، ونودي بذلك في البلاد ، فكثرت الدعوات لمن أمر بذلك ، وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً وفيه الحد والمنة . ثم دخلت سنة سبع وستين وسبعمئة .

استهات وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك من الأقاليم الملك الأشرف بن الحسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وعمره عشر سنين فما فوقها ، وأتابك العساكر ومدبر ممالك الأمير سيف الدين يلبنغا الخصاصكي ، وقاضي قضاة الشافعية بمصر بهاء الدين أبو البقاء السبكي ، وبقية القضاة هم المذكورون في السنة الماضية ، وفائب دمشق الأمير سيف الدين منكلي بغا ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها سوى الخنفي فإنه الشيخ جمال الدين بن السراج شيخ الحنفية ، والخطابة بيد قاضي القضاة تاج الدين الشافعي ، وكاتب السرو شيخ الشيوخ القاضي فتح الدين بن الشهيد ، ووكيل بيت المال الشيخ جمال الدين بن الزهاوي . ودخل المحمل السلطاني يوم الجمعة بمسد العهر قريب القروب ، ولم يشعر بذلك أكثر أهل البلاد ، وذلك لتبعية النائب في السرحة مما يلي ناحية الفرات ، ليكون كرد لتجريدة التي تميئت لتخريب الكبيسات التي هي إقطاع خبار بن مهنا من زمن السلطان أويس ملك العراق انتهى .

استيلاء الفرنج لعنهم الله على الاسكندرية

وفي العشر الأخير من شهر الله المحرم احتيط على الفرنج بمدينة دمشق وأودعوا في الحبوس في القلعة المنصورة ، واشتهر أن سبب ذلك أن مدينة الاسكندرية محاصرة بمدة شواين ، وذكر أن صاحب قبرص معهم ، وأن الجيش المصري صمدوا إلى حراسة مدينة الاسكندرية حرسها الله تعالى وصانها وحماها ، وسببني تفصيل أمرها في الشهر الآتي ، فانه وضع لنا فيه ، ومكث القوم بمد الاسكندرية أيام فيما بلغنا ، بعد ذلك حاصرها أمير من التتار يقال له ماميه ، واستعان بطائفة من الفرنج ففتحوها قسراً ، وقتلوا من أهلها خلقاً وغنموا شيئاً كثيراً واستقرت عليها يد ماميه ملكا عليها .
وفي يوم الجمعة سلبخ هذا الشهر توفي الشيخ برهان الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية ببستانه بالمزة ، ونقل إلى عند والده بمقابر باب الصغير ، فصلى عليه بعد صلاة العصر بجامع جراح ، وحضر جنازته القضاة والأعيان وخلق من التجار والعامّة ، وكانت جنازته حافلة ، وقد بلغ من العمر ثمانياً وأربعين سنة ، وكان بارعاً فاضلاً في النحو والفقه وفنون آخر على طريقة والده رحمهما الله تعالى ، وكان مدرساً بالصدريّة والتدمرية ، وله تصدير بالجامع ، وخطابة بجامع ابن صلحان ، وترك مالاً جزيلاً يقارب المائة ألف درهم . انتهى .

ثم دخل شهر صفر وأوله الجمعة ، أخبرني بعض علماء السير أنه اجتمع في هذا اليوم - يوم الجمعة مستهل هذا الشهر - الكواكب السبعة سوى المربخ في برج المقرب ، ولم يتفق مثل هذا من سنين متطاوله ، وأما المربخ فانه كان قد سبق إلى برج القوس فيه ووردت الأخبار بما وقع من الأمر الفظيخ بمدينة الاسكندرية من الفرنج لعنهم الله ، وذلك أنهم وصلوا إليها في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر الله المحرم ، فلم يجدوا بها قائماً ولا جيشاً ، ولا حافظاً للبحر ولا ناهراً ، فدخلوها يوم الجمعة بكرة النهار بعد ما حرقوا أبواباً كبيرة منها ، وعاثوا في أهلها فساداً ، يقتلون الرجال ويأخذون الأموال ويأسرون النساء والأطفال ، فالحكم لله العلي الكبير المتعال . وأقاموا بها يوم الجمعة والسبت والأحد والاثني والثلاثاء ، فلما كان صبيحة يوم الأربعاء قدم الشاليش المصري ، فأقلمت الفرنج لعنهم الله عنها ، وقد أسروا خلقاً كثيراً يتأوهون الأربعة آلاف ، وأخذوا من الأموال ذهباً وحريراً وبهاراً وغير ذلك ، لا يحد ولا يوصف ، وقدم السلطان والأمير الكبير يلبيها ظهر يومئذ ، وقد تفرط الحال وتمحلت الغنائم كلها إلى الشواش بالبحر ، فسمع للأسارى من العويل والبكاء والشكوى والجأر إلى الله والاستغاثة به وبالمسلمين ، ما قدح الأكباد ، وذرفت له الميرون وأصم الأسماع ، فانا لله وإنا إليه راجعون ولما باقت الأخبار إلى أهل دمشق شق عليهم ذلك جداً ، وذكر ذلك الخطيب يوم الجمعة على المنبر فباكي [الناس] كثيراً ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وجاء المرسوم الشريف من الديار المصرية إلى

نائب السلطنة بمسك النصرارى من الشام جملة واحدة ، وأن يأخذ منهم ربيع أموالهم لعارة ماخرّب من الاسكندرية ، ولعارة مراكب تفزو الفرنج ، فأهازا النصرارى وطلبوا من بيوتهم بمنف وخافوا أن يقتلوا ، ولم يفهموا مايراد بهم ، فهربوا كل مهرب ، ولم تسكن هذه الحركة شرعية ، ولا يجوز اعتمادها شرعا ، وقد طلبت يوم السبت السادس عشر من صفر إلى الميدان الأخضر للاجتماع بنائب السلطنة ، وكان اجتماعنا بعد العصر يومئذ بعد الفراغ من امب الكرة ، فرأيت منه أنسا كثيرا ، ورأيتة كامل الرأى والفهم ، حسن العبارة كريم المجالسة ، فذكرت له أن هذا لايجوز اعتماده فى النصرارى ، فقال إن بعض فقهاء مصر أفتى للأمير الكبير بذلك ، فقلت له : هذا مما لايسوغ شرعا ، ولايجوز لأحد أن يفتى بهذا ، وحق كانوا باقين على الذمة يؤدون إلينا الجزية ملتزمين بالقلّة والصغار ، وأحكام الملة قائمة ، لايجوز أن يؤخذ منهم الدرهم الواحد - الفرد - فوق مايبذلونه من الجزية ، ومثل هذا لايجبى على الأمير فقال : كيف أصنع وقد ورد المرسوم بفك ولا يمكنى أن أخالقه ؟ وذكرت له أشياء كثيرة مما ينبى اعتماده فى حق أهل قبرص من الارهاب ووعيد العقاب ، وأنه يجوز ذلك وإن لم يفعل مايتوعدهم به ، كما قال سليمان بن داود عليهما السلام : «أثتوني بالسكين أشقه نصفين » كما هو الحديث مبسوط فى الصحيحين ، فحمل يعجبه هذا جدا ، وذكر أن هذا كان فى قلبه وأنى كاشفته بهذا ، وأنه كتب به مطالعة إلى الهيار المعمرية ، وسألتى جوابها بعد عشرة أيام ، فتجى حتى تقف على الجواب ، وظهر منه إحسان وقبول وإكرام زائد رحمة الله . ثم اجتمعت به فى دار السعادة فى أوائل شهر ربيع الأول فبشرنى أنه قد رسم بعمل الشوانى والمراكب لنزو الفرنج لله الحمد والمنة . ثم فى صبيعة يوم الاحد طلب النصرارى الذين اجتمعوا فى كنيسهم إلى بين يديه وهم قريب من أربعائة فخافهم كم أموالهم وألزمهم بأداء الربع من أموالهم ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وقد أمروا إلى الولاية بأحضان فى معاملتهم ، ووالى البر قد خرج إلى القرايا بسبب ذلك ، وجردت أمراء إلى النواحي لاستخلاص الأموال من النصرارى فى القدس وغير ذلك .

وفى أول شهر ربيع الأول كان سفر قاضى القضاة تقي الدين السبكي الشافى إلى القاهرة . وفى يوم الأربعاء خامس ربيع الأول اجتمعت بنائب السلطنة بدار السعادة وسألته عن جواب المطالعة ، فذكر لى أنه جاء المرسوم الشريف الساطانى بعمل الشوانى والمراكب لنزو قبرص ، وقتال الفرنج لله الحمد والمنة . وأمر نائب السلطنة بتجهيز القطاعين والشاربين من دمشق إلى الغابة التى بالقرب من بيروت ، وأن يشرع فى عمل الشوانى فى آخر يوم من هذا الشهر ، وهو يوم الجمعة . وفتحت دار القرآن التى وقفها الشريف التعدادانى إلى جانب حمام الكس ، شمالى المدرسة البادرائية ، وعمل فيها وظيفة حديث وحضر واقفها بومية قاضى القضاة تاج الدين السبكي انتهى والله أعلم .

عقد مجلس بسبب قاضي القضاة تاج الدين السبكي

ولما كان يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الأول عقد مجلس حافل بدار السعادة بسبب ما رمى به قاضي القضاة تاج الدين الشافعي ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، وكنت ممن طلب إليه ، فحضرته فيمن حضر ، وقد اجتمع فيه القضاة الثلاثة ، وخلق من المذاهب الأربعة ، وآخرون من غيرهم ، بحضرة نائب الشام سيف الدين منكلتي بغا ، وكان قد سافر هو إلى الديار المصرية إلى الابواب الشريفة ، واستنجز كتابا إلى نائب السلطنة لجمع هذا المجلس ليسأل عنه الناس ، وكان قد كتب فيه محضران متما كسان أحدهما له والآخر عليه ، وفي الذي عليه خط القاضيين المالكي والحنبلي ، وجماعة آخرين ، وفيه عظامم وأشياء منكرة جدا ينبو السمع عن استماعه . وفي الآخر خطوط جماعات من المذاهب بالثناء عليه ، وفيه خطي بأني مارأيت فيه إلا خيرا . ولما اجتمعوا أمر نائب السلطنة بأن يمتاز هؤلاء عن هؤلاء في المجالس ، فصارت كل طائفة وحدها ، وتحاذوا فيما بينهم ، وتواصل عنه نائبه القاضي شمس الدين الغزي ، والنائب الآخر بدر الدين بن وهبة وغيرهما ، وصرح قاضي القضاة جمال الدين الحنبلي بأنه قد ثبت عنده ما كتب به خطه فيه ، وأجابه بعض الحاضرين منهم بدائم النفوذ ، فبادر القاضي الغزي فقال للحنبلي : أنت قد ثبتت عداوتك لقاضي القضاة تاج الدين ، فكثير القول وارتفعت الأصوات وكثر الجدل والمقال ، وتكلم قاضي القضاة جمال الدين المالكي أيضا بنحو ما قال الحنبلي ، فأجيب بمثل ذلك أيضا ، وطال المجلس فانفصلوا على مثل ذلك ، ولما بلغت الباب أمر نائب السلطنة برجوعه إليه ، فاذا بقية الناس من الطرفين والقضاة الثلاثة جلوس ، فأشار نائب السلطنة بالصالح بينهم وبين قاضي القضاة تاج الدين - يعني وأن يرجع القاضيان عما قالا - فأشار الشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل وأشرت أنا أيضا بذلك فلان المالكي وامتنع الحنبلي ، فقمنا والأمر باق على ما تقدم ، ثم اجتمعنا يوم الجمعة بعد العصر عند نائب السلطنة عن طلبه ففرضوا كيف يكون جواب الكتابات مع مطالمة نائب السلطنة ، ففعل ذلك وسار البريد بذلك إلى الديار المصرية ، ثم اجتمعنا أيضا يوم الجمعة بعد الصلاة التاسع عشر من ربيع الآخر بدار السعادة ، وحضر القضاة الثلاثة وجماعة آخرون ، واجتهد نائب السلطنة على الصلح بين القضاة وقاضي الشافعية وهو بمصر ، فحصل خلف وكلام طويل ، ثم كان الأمر أن سكنت أنفس جماعة منهم إلى ذلك على ما سئذ كره في الشهر الآتي .

وفي مستهل ربيع الآخر كانت وفاة المعلم داود الذي كان مباشرا لنظارة الجيش ، وأضيف إليه نظر الدواوين إلى آخر وقت ، فاجتمع له هاتان الوظيفتان ولم يجتمعا لأحد قبله كما في علمي ، وكان من أخبر الناس بنظر الجيش وأعلمهم بأسماء رجاله ، ومواضع الاقطاعات ، وقد كان والده نائبا لنظار

الجوش ، وكان يهوديا قرائيا ، فأسلم ولده هذا قبل وفاة نفسه بسنوات عشر أو نحوها ، وقد كان ظاهره جيدا والله أعلم بسره وسريرته ، وقد تمرض قبل وفاته بشهر أو نحوه ، حتى كانت وفاته في هذا اليوم فصلى عليه بالجامع الأموي تجاه النسر بعد العصر ، ثم حمل إلى تربة له أعدها في بسنانه بجوش ، وله من العمر قريب الحسين .

وفي أوائل هذا الشهر ورد المرسوم الشريف السلطاني بالرد على نساء النصارى ما كان أخذ منهن مع الجباية التي كان تقدم أخذها منهن ، وإن كان الجميع ظلما ، ولكن الأخذ من النساء أخش وأبغ في الظلم ، والله أعلم . وفي يوم الاثنين الخامس عشر منه أمر نائب السلطنة أعزه الله بكبس بساتين أهل الذمة فوجد فيها من الخمر المعتصر من الخوازي والحباب فأريقت عن آخرها والله الحمد والمنة ، بحيث جرت في الازقة والطرقات ، وقاض نهر توزا من ذلك ، وأمر بمصادرة أهل الذمة الذين وجد عندهم ذلك بمال جزيل ، وهم تحت الجباية ، وبعد أيام نودي في البلد بأن نساء أهل الذمة لا تدخل الحمامات مع المسلمات ، بل تدخل حمامات تختص بهن ، ومن دخل من أهل الذمة الرجال مع الرجال المسلمين يكون في رقاب الكفار علامات يعرفون بها من أجراس وخواتم ونحو ذلك ، وأمر نساء أهل الذمة بأن تلبس المرأة خفيها مخالفة في اللون بأن يكون أحدهما أبيض والآخر أصفر أو نحو ذلك .

ولما كان يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر - أعني ربيع الآخر - طلب القضاة الثلاثة وجماعة من المفتين : فن ناحية الشافعي نائبا ، وهما القاضي قحس الدين الغزي والقاضي بدر الدين بن وهبة ، والشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني ، والمصنف الشيخ عماد الدين بن كثير والشيخ بدر الدين حسن الزرعي ، والشيخ تقي الدين الفارقي . ومن الجانب الآخر قاضيا القضاة جمال الدين المالكي والحنبلي ، والشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل الحنبلي ، والشيخ جمال الدين ابن الشريشي ، والشيخ عز الدين بن حمزة بن شيخ السلامة الحنبلي ، وعماد الدين الحناني ، فاجتمعت مع نائب السلطنة بالقاعة التي في صدر إيوان دار السعادة ، وجلس نائب السلطنة في صدر المكان ، وجلسنا حوله ، فكان أول ما قال : كنا نحن الترك وغيرنا إذا اختلفنا واختلفنا نجىء بالعلماء فيصاحون بيننا ، فصرنا نحن إذا اختلفت العلماء واختلفوا فن يصلح بينهم ؟ وشرع في تأنيب من شنع على الشافعي بما تقدم ذكره من تلك الأقوال والأفعال التي كتبت في تلك الأوراق وغيرها ، وأن هذا يشفي الأعداء بنا ، وأشار بالصلح بين القضاة بعضهم من بعض فصمم بعضهم وامتنع ، وجرت مناقشات من بعض الحاضرين فيما بينهم ، ثم حصل بحث في مسائل ثم قال نائب السلطنة أخيراً : أما معتم قول الله تعالى (عفا الله عما سلف) فلانت القلوب عند

ذلك وأمر كاتب السر أن يكتب مضمون ذلك في مطالعة إلى الديار المصرية ، ثم خرجنا على ذلك
انتهى والله أعلم

عودة قاضي القضاة السبكي الى دمشق

في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى قدم من ناحية الكسوة وقد تلقاه جماعة
من الأعيان إلى الصمين وما فوقها ، فلما وصل إلى الكسوة كثر الناس جدا وقاربها قاضي قضاة
الحنفية الشيخ جمال الدين بن السراج ، فلما أشرف من عقبة شجورا تلقاه خلأئق لا يحصون كثرة
وأشعلت الشموع حتى مع النساء ، والناس في سرور عظيم ، فلما كان قريبا من الجسورة تلقته
الخلأئق الخلفيين مع الجوامع والمؤذنون يكبرون ، والناس في سرور عظيم ، ولما قارب باب النصر
وقع مطر عظيم والناس معه لا تسهم الطرقات ، يدعون له ويفرحون بقدمه ، فدخل دار السعادة
وسلم على نائب السلطنة ، ثم دخل الجامع بعد العصر ومعه شموع كثيرة ، والرؤساء أكثر من العامة .
ولما كان يوم الجمعة ثاني شهر جمادى الآخرة ركب قاضي القضاة السبكي إلى دار السعادة وقد استدعى
نائب السلطنة بالقاضيين المالكي والحنبلي ، فأصلح بينهم ، وخرج من عنده ثلاثهم يتباشون إلى
الجامع ، فدخلوا دار الخطابة فاجتمعوا هناك ، وضيفهما الشافعي ، ثم حضرا خطبته الحافلة البليغة
الفصيحة ، ثم خرجوا ثلاثهم من جوا إلى دار المالكي ، فاجتمعوا هناك وضيفهم المالكي هناك
ما تيسر . والله الموفق للصواب .

وفي أوائل هذا الشهر وردت المراسيم الشريفة السلطانية من الديار المصرية بأن يجعل للأمير
من إقطاعه النصف خالصا له ، وفي النصف الآخر يكون لأجناده ، فحصل بهذا رفق عظيم بالجند ،
وعدل كثير والله الحمد ، وأن يتجهز الأجناد ويحرصوا على السبق والرمى بالنشاب ، وأن يكونوا
مستعدين متى استنفروا نفر وا ، فاستعدوا لذلك وتأهبوا لقتال الفرنج ، كما قال الله تعالى وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الآية . وثبت في الحديث أن
رسول الله (س) قال على المنبر « ألا إن القوة الرمي » . وفي الحديث الآخر « ارموا واركبوا وأن
ترموا أحب إلي » .

وفي يوم الاثنين بعد الظهر عقد مجلس بدار السعادة للكشف على قاضي القضاة جمال الدين
المرداوي الحنبلي بمقتضى مرسوم شريف ورد من الديار المصرية بذلك ، وذلك بسبب ما يعتمده
كثير من شهود مجلسه من بيع أوقاف لم يستوف فيها شرائط المذهب ، وإثبات إعسارات أيضا
كذلك وغير ذلك انتهى .

الوقعة بين الأمراء بالديار المصرية

وفي العشر الأخير من جمادى الآخرة ورد الخبر بأن الأمير الكبير يلبغا الخالصي خرج عليه

جماعة من الأمراء مع الأمير سيف الدين طيغنا الطويل ، فبرز إليهم إلى قبة القصر فالتقوا معه هناك ، قتل جماعة وجرح آخرين ، وانفصل الحال على مسك طيغنا الطويل وهو جريح ، ومسك أرغون الشعردي الدويدار ، وخاق من أمراء الأتوق والطباخانات ، وجرت خبطة عظيمة استمر فيها الأمير الكبير يلبغا على عزة ونأييده ونصره والله الحمد والمنة . وفي ثاني رجب يوم السبت توجه الأمير سيف الدين بيدمر الذي كان نائب دمشق إلى الديار المصرية بطلب الأمير يلبغا ليؤكد أمره في دخول البحر لقتال الفرنج وفتح قبرص إن شاء الله ، انتهى والله تعالى أعلم .

بما يتعلق بأمر بغداد

أخبرني الشيخ عبد الرحمن البغدادي أحد رؤساء بغداد وأصحاب التجارات ، والشيخ شهاب الدين المطار - السمسار في الشرب بغدادي أيضا - أن بغداد بعد أن استعادها أويس ملك العراق وخراسان من يد الطواشي مرجان ، واستحضره فأكرمه وأطلق له ، فاتفقا أن أصل الفتنة من الأمير أحمد أخو الوزير ، فأحضره السلطان إلى بين يديه وضربه بسكين في كرشه فسقته ، وأمر بعض الأمراء قتلته ، فانتصر أهل السنة لذلك نصرة عظيمة ، وأخذ خشبته أهل باب الأزج فأحرقوه وسكنت الأمور وتشفوا بمقتل الشيخ جمال الدين الأنباري الذي قتله الوزير الراضى فأهلكه الله بدمه سرى ما انتهى .

وفاة قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن حاتم الشافعي

وفي اليمامة الأول من شهر شعبان قدم كتاب من المطابع المصرية ب وفاة قاضي القضاة بدر الدين محمد ابن جماعة بمكة شرفها الله ، في العاشر من جمادى الآخرة ودفن في الحادي عشر في باب المعلى وذكروا أنه توفي وهو يقرأ القرآن ، وأخبرني صاحب الشيخ محي الدين الوحي حفظه الله تعالى انه كان يقول كثيراً : أشتهي أن أموت وأنا مزول ، وأن تكون وفاي بأحد الحرمين ، فأعطاه الله ما تمناه : عزل نفسه في السنة الماضية ، وهاجر إلى مكة ، ثم قدم المدينة لزيارة رسول الله (ص) ، ثم عاد إلى مكة ، وكانت وفاته بها في الوقت المذكور ، فرحمه الله وبل بالرحمة تراه . وقد كان مولده في سنة أربع وتسعين ، فتوفي عن ثلاث وسبعين سنة ، وقد نال العز في الدنيا ورفعة هائلة ، ومناصب وتداريس كبار ، ثم عزل نفسه وتفرغ للمعبادة والمجاورة بالحرمين الشريفين ، فيقال له ما قلته في بعض المراتي . فكأنك قد أعلت بالموت حتى • تزودت لمن خيار الزاد .

وحضر عندي في يوم الثلاثاء تاسع شوال البتريك بشارة الملتب بمخائيل ، وأخبرني أن المطارنة بالشام يأمرون على أن جعلوه بتريكا بدمشق عوضا عن البتريك بأنطاكية ، فذكرت له أن هذا أمر مبتدع في دينهم ، فانه لا تكون البتراكة إلا أرلعة فالاسكندرية وبالقدس وبأنطاكية وبرومية ، فنقل بتريك

رومية إلى اسطنبول وهي القسطنطينية ، وقد أنكر عليهم كثير منهم إذ ذاك ، فهذا الذي ابتدعه في هذا الوقت أعظم من ذلك . لكن اعتذر بأنه في الحقيقة هو عن إنطاكية ، وإنما أذن له في المقام بالشام الشريف لأجل أنه أمره نائب السلطنة أن يكتب عنه وعن أهل ملتهم إلى صاحب قبرص ، يذكر له ما حل بهم من الخزي والنكال والجنابة بسبب عدوان صاحب قبرص على مدينة الاسكندرية ، وأحضر لي الكتب إليه وإلى ملك اسطنبول وقرأها على من لفظه لعنه الله ولعن المكتوب إليهم أيضا . وقد تكلمت معه في دينهم وأهوص ما يمتقده كل من الطوائف الثلاثة ، وهم الملكية واليعقوبية ومنهم الافرنج والتبسط والنسطورية ، فاذا هو يفهم بعض الشيء ، ولكن حاصله أنه حار من أ كفر الكفار لعنه الله .

وفي هذا الشهر بلغنا استمادة السلطان أويس ابن الشيخ حسن ملك الدراق وخراسان لبغداد من يد الطوائف مرجان الذي كان نائبه عليهم ، وامتنع من طاعة أويس ، فجاء إليه في جحافل كثيرة فهرب مرجان ودخل أويس إلى بغداد دخولا هائلا ، وكان يوما مشهودا .

وفي يوم السبت السابع والعشرين من شعبان قدم الأمير سيف الدين بيدمر من الديار المصرية على البريد أمير مائة مقدم ألف ، وعلى نيابته يلبغا في جميع دواوينه بدمشق وغيرها ، وعلى إمارة البحر وعمل المراكب ، فلما قدم أمر بجمع جميع النصارى والنجارين والحدادين وتجهيزهم لبيروت لقراع الأخشاب ، فسيروا يوم الأربعاء ثاني رمضان وهو عازم على الاحاق بهم إلى هنالك وبالله المسمان . ثم أتبعوا بآخرين من نجارين وحدادين وعتالين وغير ذلك ، وجعلوا كل من وجدوه من وكاب الحجر نزلونه وركبوا إلى ناحية البقاع ، وسخروا لهم من الصناعات وغيرهم ، وجرت خبطة عظيمة وتباكى عوائلهم وأطفالهم ، ولم يسألوا شيئا من أجورهم ، وكان من اللائق ان يسلفوه حتى يتركوه إلى اولادهم .

وخطب برهان الدين المقدسي الحنفي بجامع يلبغا عن آق الدين ابن قاضي القضاة شرف الدين الكفرى ، بمرسوم شريف ومرسوم نائب صند استدمر أخى يلبغا ، وشق ذلك عليه وعلى جده وجماعتهم ، وذلك يوم الجمعة الرابع من رمضان ، هذا وحضر عنده خلق كثير .

وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه قرئ تقليد قاضي القضاة شرف الدين بن قاضي الجبل لقضاء الخنابلة ، عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين المرادوى ، عزل هو والمالكي معه أيضا ، بسبب أمور تقدم نسبتها لها وقرئ التقليد بحراب الخنابلة ، وحضر عنده الشافى والحنفى ، وكان المالكي معتكفا بالقاعة من المنارة الغربية ، فلم يخرج إليهم لأنه معزول أيضا برأى قاضي حماة ، وقد وقعت شرور وتخييط بالصالحية وغيرها .

وفي صبيحة يوم الأربعاء الثلاثين من شهر رمضان خلع على قاضي القضاة سرى الدين إسماعيل المالكي ، قدم من حماة على قضاء المالكية ، عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي ، عزل عن المنصب ، وقرئ تقليده بمقصورة المالكية من الجامع ، وحضر عنده القضاة والاعيان .

وفي صبيحة يوم الأربعاء سابع شوال قدم الأمير خيار بن مهنا إلى دمشق سامعاً مطيعاً ، بعد أن جرت بينه وبين الجيوش حروب متطاولة ، كل ذلك ليطلب البساط ، فأبى خوفاً من المسك والحبس أو القتل ، فبعد ذلك كله قدم هذا اليوم قاصداً الديار المصرية ليصطحب مع الأمير الكبير يلبغا ، فتلقاه الحجة والمهندارية والخلق ، وخرج الناس للفرجة ، فنزل القصر الأبلق ، وقدم معه نائب حماة عمر شاه فنزل معه ، وخرج معه ثاني يوم إلى الديار المصرية. وأقرأني القاضي ولي الدين عبد الله وكيل بيت المال كتاب والده قاضي القضاة بهاء الدين ابن أبي البقاء قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية ، أن الأمير الكبير جدد درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية ، وجعل لكل فقيه منهم في الشهر أربعين درهماً ، وأردب قبح ، وذكر فيه أن جماعة من غير الحنفية انتقلوا إلى مذهب أبي حنيفة لينزلوا في هذا الدرس .

درس التفسير بالجامع الأموي

وفي صبيحة يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة سبع وستين وسبعمائة حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الذي أنشأه ملك الأشراف نائب السلطنة الأمير سيف الدين منكلي بفارحه الله تعالى من أوقاف الجامع الذي جردها في حال نظره عليه أنابه الله ، وجعل من الطلبة من سائر المذاهب خمسة عشر طالباً لكل طالب في الشهر عشرة دراهم ، وللمعيد عشرون وكتاب الغيبة عشرون ، وللمدرس ثمانون ، وتصديق حين دعوته لحضور الدرس ، فحضر واجتمع القضاة والاعيان ، وأخذ في أول تفسير الفاتحة ، وكان يوماً مشهوداً والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعفة انتهى . (١) قضاة الحنابلة الشيخ شرف الدين أحمد بن الحسن بن قاضي الجبل المقدسي ، وناظر الدواوين سمد الدين بن الناج إسحق ، وكتاب السر فتح الدين بن الشهيد ، وهو شيخ الشيوخ أيضاً ، وناظر الجيوش الشامية برهان الدين بن الحلبي ، ووكيل بيت المال القاضي ولي الدين بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء . انتهى .

سفر نائب السلطنة إلى الديار المصرية

لما كانت ليلة الحادي والعشرين قدم طشتمر دويدار يلبغا على البريد ، فنزل بدار السعادة ، ثم

(١) كذا بنسخ الاستانة وفي المصرية بياض نصف صفحة من الأصل . وهذا يدل على أن هذا

الكلام من تأليف تلميذ ابن كثير وتسقط كلام فيه أول السنة .

ركب هو ونائب السلطنة بعد المشاء الأخيرة في المشاعل ، والحجبة بين أيديهما والخلائق يدعون لثائبهم ، واستمروا كذلك ذاهبين إلى الديار المصرية ، فأكرمه يلبغا وأنعم عليه وسأله أن يكون بيلاد حلب ، فأجابته إلى ذلك وعاد فنزل بدار سنجر الاسماعيلي ، وارتحل منها إلى حلب ، وقد اجتمعت به هنالك وتأسف الناس عليه ، وناب في الغيبة الأمير سيف الدين زباله ، إلى أن قدم النائب المعز السيفي قشتمر عبده الفنى على ما سيأتى . وتوفى القاضي شمس الدين بن منصور الحنفي الذي كان نائب الحكم رحمه الله يوم السبت السادس والعشرين من المحرم ، ودفن بالباب الصغير ، وقد قارب الثمانين .

وفي هذا اليوم أو الذي بعده توفى القاضي شهاب الدين أحمد ابن الوزوازة ناظر الأوقاف بالصالحية . وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث صفر نودى في البلد أن لا يتخلف أحد من أجناد الحلقة عن السفر إلى بيروت ، فاجتمع الناس لذلك فبادر الناس والجيش ملبسين إلى سطح المزة ، وخرج ملك الأمراء أمير علي كان نائب الشام من داره داخل باب الجابية في جماعته ملبسين في هيئة حسنة وتجميل هائل ، وولده الأمير ناصر الدين محمد وطلبه معه ، وقد جاء نائب الغيبة والحجبة إلى بين يديه إلى وطاقه وشاوروه في الأمر ، فقال : ليس لي هاهنا أمر ، ولكن إذا حضر الحرب والقتال فلي هناك أمر ، وخرج خلق من الناس متبرعين ، وخطب قاضي القضاة تاج الدين الشافعي بالناس يوم الجمعة على العادة ، وحرص الناس على الجهاد ، وقد ألبس جماعة من غلمانة اللامة والخذ وهو على عزم المسير مع الناس إلى بيروت والله الحمد والمنة . ولما كان من آخر النهار رجع الناس إلى منازلهم وقد ورد الخبر بأن المراكب التي رويت في البحر إنمسا هي مراكب تجار لا مراكب قتال ، فطابت قلوب الناس ، ولكن ظهر منهم استعداد عظيم والله الحمد .

وفي ليلة الأحد خامس صفر قدم بالأمر سيف الدين شرشى الذي كان إلى آخر وقت نائب حلب محتاطا عليه بعد المشاء الآخرة إلى دار السمادة بدمشق ، فسير معزولا عن حلب إلى طرابلس بطالا ، وبعث في سرجين صحبة الأمير علاء الدين بن صباح .

وبلغنا وفاة الشيخ جمال الدين بن نباتة حامل لواء شعراء زمانه بديار مصر بمصرستان الملك المنصور قلاوون ، وذلك يوم الثلاثاء سابع صفر من هذه السنة رحمه الله تعالى . وفي ليلة ثامن هرب أهل حبس السد من سجنهم وخرج أكتهم فأرسل الولاية صبيحة يومئذ في أثرهم فمك كثير ممن هرب فضر بهم أشد الضرب ، وردوم إلى شمر المنقلب .

وفي يوم الأربعاء خامس عشره نودى بالبلدان أن لا يعامل الفرنج البنادقة والحبوبة والكيبتلان واجتمعت في آخر هذا اليوم بالأمر زين الدين زباله نائب الغيبة النازل بدار الذهب فأخبرني أن

البريدى أخبره أن صاحب قبرص رأى في النجوم أن قبرص مأخوذة ، فجهز مركبين من الأسرى الذين عنده من المسلمين إلى يلبغا ، ونادى في بلاده أن من كتم مسلماً صغيراً أو كبيراً قتل ، وكان من عزمه أن لا يبقى أحداً من الأسارى إلا أرسله .

وفي آخر نهار الأربعاء خامس عشره قدم من الديار المصرية قاضى القضاة جمال الدين المسلاى المالكي الذى كان قاضى المالكية فعمل في أواخر رمضان من العام الماضى ، فخرج ثم قصد الديار المصرية فدخلها لعله يستغيث فلم يصادفه قبول ، فادعى عليه بهض الحجاب وحصل له ما يسوؤه ، ثم خرج إلى الشام فجاه فنزل في التربة السكلمية شمالي الجامع ، ثم انتقل إلى منزل ابنته متمرضا ، والطلابات والدعاوى والمصالحات عنه كثيرة جداً ، فأحسن الله عاقبته .

وفي يوم الأحد بعد العصر دخل الأمير سيف الدين طيغنا الطويل من القدس الشريف إلى دمشق فنزل بالقصر الأبلق ، ورحل بعد يومين أو ثلاثة إلى نيابة حماة حرسها الله بتقليد من الديار المصرية ، وجاءت الاخبار بتولية الأمير سيف الدين منكلى بغا نيابة حلب عوضاً عن نيابة دمشق وأنه حصل له من التشريف والتكريم والتشريف بديار مصر شئ كثير ومال جزيل وخيول وأقشة ونحف يشق حصرها ، وأنه قد استقر بدمشق الأمير سيف الدين أفشتمر عبد الغنى ، الذى كان حاجب الحجاب بمصر ، وعوض عنه في الحجوبية الأمير علاء الدين طيغنا أستاذ دار يلبغا وخلع على الثلاثة في يوم واحد .

وفي يوم الأحد حادى عشر ربيع الأول اشتهر في البلد قضية الفرنج أيضاً بمدينة الاسكندرية وقدم بريدى من الديار المصرية بذلك ، واحتيط على من كان بدمشق من الفرنج وسجنوا بالقلمة وأخذت حواصلهم ، وأخبرنى قاضى القضاة تاج الدين الشافعى يومئذ أن أصل ذلك أن سبعة راكب من التجار من البنادقة من الفرنج قدموا إلى الاسكندرية فباعوا بها واشتروا ، وبلغ الخبر إلى الأمير الكبير يلبغا أن مركباً من هذه السبعة إلى صاحب قبرص ، فأرسل إلى الفرنج يقول لهم : أن يسلموا هذه المركب فامتنعوا من ذلك وبادروا إلى مراكبهم ، فأرسل في آثارهم ستة شوانى مشحونة بالمقاتلة ، فالتقواهم والفرنج في البحر فقتل من الفريقين خلق ولكن من الفرنج أكثر وهربوا فارين بما معهم من البضائع فجاه الأمير على الذى كان نائب دمشق أيضاً في جيش مبارك ومعه ولده ومماليكه في تجمل هائل ، فرجع الأمير على واستمر نائب السلطنة حتى رفق على بيروت ونظر في أمرها ، وعاد سريراً . وقد بلغنى أن الفرنج جاؤا طرابلس غزاة وأخذوا مركباً للمسلمين من المينا وحرقوه ، والناس ينظرون ولا يستطيعون دفعهم ولا منهمم ؛ وأن الفرنج كروا راجعين ، وقد أسروا

ثلاثة من المسلمين ، فانا لله وإنا إليه راجعون . انتهى والله أعلم .

مقتل يلبغا الأمير الكبير

جاء الخبر بقتله إلينا بدمشق في ليلة الاثنين السابع عشر من ربيع الاخر مع أسيرين جاء على البريد من الديار المصرية ، فأخبرا بقتله في يوم الاربعاء ثاني عشر هذا الشهر : تمالأ عليه مماليسه حتى قتلوه يومئذ ، وتغيرت الدرلة ومسك من أمراء الأتوف والطبلخانات جماعة كثيرة ، واختببت الأمور جداً ، وجرت أحوال صعبة ، وقام بأعباء القضية الأمير سيف الدين طيتمر النظامي وقوى جانب السلطان ورشد ، وفرح أكثر الأمراء بصر بما وقع ، وقدم نائب السلطنة إلى دمشق من بيروت فأمر بدق البشائر ، وزينت البلد ففعل ذلك ، وأطلقت الفرنج الذين كانوا بالقلعة المنصورة فلم يهن ذلك على الناس .

وهذا آخر ما وجد من التاريخ والحمد لله وحده ، وصلواته على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم



فهرست الجزء الرابع عشر من كتاب البداية والنهاية

صحيفة	صحيفة
الشيخ جمال الدين أبو محمد	٢ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستائة
ثم دخلت سنة سبعمائة من الهجرة	٤ الشيخ نظام الدين
النبوية	المفسر الشيخ العالم الزاهد
١٧ الشيخ حسن الكردي	٥ الشيخ أبو يعقوب المغربي المقيم
الطواشي صفى الدين جوهر التفليسي	بالقدس
الأمير عز الدين	التقى توبة الوزير
الأمير جمال الدين آقوش الشريفي	الأمير الكبير
ثم دخلت سنة إحدى وسبعمائة	السلطان الملك المظفر
١٩ أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله	الملك الأوحى
٢٠ خلافة المستكفي بالله	القاضي شهاب الدين يوسف
أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي	الصاحب نصر الدين أبو الغنائم
الأمير عز الدين	٦ ياقوت بن عبد الله
الشيخ الأمام العالم شرف الدين	ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستائة
أبو الحسن	وقعة قازان
الصدر ضياء الدين	١٣ القاضي حسام الدين أبو الفضائل
الأمير الكبير المرابط المجاهد	القاضي الإمام العالي
٢١ الأبرقوهي المسند المعمر المصري	المسند المعمر الرحلة
صاحب مكة	الخطيب الأمام العالم
	١٤ الصدر شمس الدين

صحيفة

- ثم دخلت سنة إثنين وسبعمائة من
الهجرة
- ٢٢ عجيبة من عجائب البحر
- ٢٣ أوائل وقعة شقحب
- صفة وقعة شقحب
- ٢٧ ابن دقيق العيد
- الشيخ برهان الدين الاسكندري
- الصدر جمال الدين بن العطار
- الملك العادل زين الدين كتبغا
- ٢٨ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمائة
- ٢٩ الشيخ القدوة العابد أبو إسحاق
- ٣٠ والشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم
ابن عبد السلام
- الخطيب ضياء الدين
- الشيخ زين الدين الفارقي
- الأمير الكبير عز الدين أيبك
الحموي
- ٣١ الوزير فتح الدين
- ترجمة والد ابن كثير مؤلف هذا
التاريخ
- ٣٣ ثم دخلت سنة أربع وسبعمائة
- الشيخ تاج الدين بن شمس الدين
بن الرفاعي
- الصدر نجم الدين بن عمر

صحيفة

- ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة
- ٣٦ ماجرى للشيخ تقي الدين بن تيمية
مع الأحمدي وكيف عقدت له المجالس
الثلاثة
- اول المجالس الثلاثة لشيخ الاسلام
ابن تيمية
- ٣٩ الشيخ عيسى بن الشيخ سيف الدين
الرحي
- الملك الاوحد
- الصدر علاء الدين
- الخطيب شرف الدين أبو العباس
- ٤٠ شيخنا العلامة برهان الدين الحافظ
الكبير الدمياطي
- ثم دخلت سنة ست وسبعمائة
- ٤٣ القاضي تاج الدين
الشيخ ضياء الدين الطوسي
- الشيخ جمال الدين إبراهيم بن
محمد بن سعد الطيبي
- ٤٤ الشيخ الجليل سيف الدين الرجيجي
- الأمير فارس الدين الروادي
- الشيخ العابد خطيب دمشق شمس
الدين
- ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة
- ٤٧ الأمير ركن الدين بيبرس
- الشيخ صالح الأحدي الرفاعي

صحيفة

- الصاحب امين الدولة
الشيخ كريم الدين بن الحسين الأيكي
الفقيه عز الدين عبد الجليل
ابن الرفعة
ثم دخلت سنة إحدى عشرة وسبعمئة
٦٣ الشيخ الرئيس بدر الدين
٦٤ الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر
الأربلي
الشيخ ناصر الدين يحيى بن ابراهيم
الشيخ الصالح الجليل القدوة
ابن الوحيد الكاتب
الأمير ناصر الدين
التميمي الداري
القاضي الامام العلامة الحافظ
٦٥ ثم دخلت سنة اثني عشرة وسبعمئة
نيابة تنكز على الشام
٦٨ الملك المنصور صاحب ماردين
الأمير سيف الدين قطلوبغا الشينخي
الشيخ الصالح
الأمير الكبير الملك المظفر
قاضي القضاة
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمئة
٦٩ الشيخ الامام المحدث
٧٠ عز الدين محمد بن العدل
الشيخ الكبير المقريء

صحيفة

- ثم دخلت سنة ثمان وسبعمئة
٤٨ الشيخ الصالح عثمان الحلبي
٤٩ الشيخ الصالح
السيد الشريف زين الدين
الشيخ الجليل ظهير الدين
ثم دخلت سنة تسع وسبعمئة
٥١ صفة عود الملك الناصر
محمد بن الملك المنصور قلاوون الى
الملك وزاول دولة المظفر الجاشنكير
بيبرس وخذلانه وخذلان شيخه
نصر المنبجي الاتحادي الحلوي
٥٥ مقتل الجاشنكيري
٥٦ الخطيب ناصر الدين أبو الهدى
قاضي الحنابلة بمصر
٥٧ الشيخ نجم الدين
الأمير شمس الدين سنقر الأعسر
المنصوري
الأمير جمال الدين آقوش بن
عبدالله
التاج ابن سعيد الدولة
الشيخ شهاب الدين
ثم دخلت سنة عشر وسبعمئة
٦٠ قاضي القضاة شمس الدين أبو
العباس

صحيفة	صحيفة
الشيخة الصالحة	ثم دخلت سنة أربع عشرة وسبعمائة
الشيخ نجم الدين موسى بن علي	٧٢ سودي نائب حلب في رجب
بن محمد	الصاحب شرف الدين
الشيخ تقي الدين الموصلی	والشيخ رشيد أبو الفداء اسماعيل
الشيخ الصالح الزاهد المقري ٨٠	الشيخ سليمان التركماني
الشيخ الصدر بن الوكيل	الشيخة الصالحة العابدة التاسكة
الشيخ عماد الدين اسماعيل الفوعي	ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة
ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة	٧٣ فتح ملطية
٨٢ صفة خروج المهدي الضال بأرض	شرف الدين أبو عبدالله
جبله	الشيخ صفی الدين الهندي
الشيخ الصالح	٧٠ القاضي المسند المعمر الرحلة
الشيخ شهاب الدين الرومي	الشيخ علي بن الشيخ علي الحريري
الشيخ الصالح العدل	الحكيم الفاضل البارع
قاضي القضاة	ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة
القاضي الصدر الرئيس ٨٥	٧٨ عز الدين المبشر، والشهاب الكاشنغري
الفقيه الامام العالم المناظر	شيخ الشيوخ، والبهاء العجمي
الصاحب انيس الملوك	مدرس النجيبية
الصدر الرئيس شرف الدين محمد ٨٦	الشرف صالح بن محمد بن عربشاه
ابن جمال الدين إبراهيم	ابن عرفه صاحب التذكرة الكندية
ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة	الطواشي ظهير الدين مختار
الشيخ الصالح العابد التاسك ٨٩	٧٩ الأمير بدر الدين
الشيخ الصالح الأديب البارع الشاعر ٩٠	الشيخة الصالحة
المجيد	القاضي محب الدين
قاضي القضاة زين الدين	

صيفة

- الشيخ الفاضل شمس الدين أبو عبد الله
 ١٠١ الشيخ الإمام العالم علاء الدين
 الأمير حاجب الحجاب
 ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة
 ١٠٣ القاضي شمس الدين بن العز الحنفي
 الشيخ الإمام العالم أبو إسحاق
 شيخنا العلامة الزاهد ركن الدين
 ١٠٤ نصير الدين
 شمس الدين محمد بن المغربي
 الشيخ الجليل نجم الدين
 شمس الدين محمد بن الحسن
 الشيخ العابد جلال الدين
 الشيخ الإمام قطب الدين
 ١٠٥ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة
 ١٠٦ الإمام المؤرخ كمال الدين القوطي
 قاضي القضاة نجم الدين بن صصري
 ١٠٧ علاء الدين علي بن محمد
 الشيخ ضياء الدين
 الشيخ الصالح المقري الفاضل
 شهاب الدين أحمد بن محمد
 القاضي الإمام جمال الدين
 الشيخ المعمر المسن جمال الدين
 ١٠٨ الشيخ الإمام المحدث صفي الدين
 الخاتون المصونة
 شيخنا الجليل المعمر الرحلة بهاء الدين

صيفة

- ٩١ الشيخ إبراهيم بن أبي العلاء
 الشيخ الإمام العالم الزاهد
 الشيخ كمال الدين ابن الشريشي
 الشهاب المقري
 ٩٢ قاضي القضاة فخر الدين
 ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة
 ٩٤ الشيخ المقري شهاب الدين
 الشيخ الإمام تاج الدين
 محيي الدين محمد بن مفضل بن فضل
 الله المصري
 الأمير الكبير غرلو بن عبد الله
 العادلي
 ٩٥ الأمير جمال الدين آقوش
 الخطيب صلاح الدين
 العلامة فخر الدين أبو عمرو
 الشيخ الصالح العابد
 الشيخ الصالح المعمر الرحلة
 ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة
 ٩٨ الشيخ إبراهيم الدهستاني
 الشيخ محمد بن محمود بن علي
 الشيخ شمس الدين ابن الصائغ القوي
 ثم دخلت سنة إحدى وعشرين
 وسبعمائة
 ١٠ الشيخ الصالح المقري

صحيفة

- الوزير ثم الأمير نجم الدين
 ١٠٩ الأمير صارم الدين بن قراسنقر
 الجوكندار
 الشيخ أحمد الأعقف الحريري
 الشيخ المقرئ أبو عبدالله
 شيخنا الأصل شمس الدين
 ١١٠ الشيخ العابد أبو بكر
 الأمير علاء الدين بن شرف الدين
 الفقيه الناسك شرف الدين الحراني
 ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمائة
 ١١٤ بدر الدين بن ممدوح بن أحمد الحنفي
 الحجة الكبيرة خوندا بنت مكية
 الشيخ محمد بن جعفر بن فرعوش
 الشيخ أيوب السعودي
 الشيخ الامام الزاهد نور الدين
 ١١٥ الشيخ محمد الباجر بقى
 شيخنا القاضي أبو زكريا
 الفقيه الكبير الصدر الامام العالم
 الخطيب بالجامع
 الكاتب المفيد قطب الدين
 ١١٦ الأمير الكبير ملك العرب
 الوزير الكبير علي شاه بن أبي
 بكر التبريزي
 الأمير سيف الدين بكتمر

صحيفة

- شرف الدين أبو عبدالله
 الشيخ حسن الكردي الموله
 كريم الدين الذي كان وكيل
 السلطان
 ١١٧ الشيخ الامام العالم علاء الدين
 ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة
 ١١٩ الشيخ إبراهيم الصباح
 إبراهيم الموله
 الشيخ عفيف الدين
 الشيخ الصالح العابد الزاهد الناسك
 الشيخ الصالح الكبير المعمر
 ١٢٠ الشيخ الامام صدر الدين
 شيخنا عفيف الدين الأمدي
 البدر العوام
 الشهاب أحمد بن عثمان الامشاطي
 القاضي الامام العالم الزاهد
 ١٢١ أحمد بن صبيح المؤذن
 خطاب باني خان خطاب
 ركن الدين خطاب بن صاحب
 كمال الدين
 بدر الدين أبو عبدالله
 ١٢٢ القاضي محيي الدين
 ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة
 ١٢٥ ابن المطهر الشيعي جمال الدين
 الشمس الكاتب

العز حسن بن أحمد بن زفر
 الشيخ الامام امين الدين سالم بن
 أبي الدر
 الشيخ حماد
 ١٢٦ الشيخ قطب الدين اليونيني
 قاضي القضاة ابن مسلم
 القاضي نجم الدين
 ابن قاضي شعبة
 ١٢٧ الشرف يعقوب بن فارس الجعبري
 الحاج أبو بكر بن تيمراز الصيرفي
 ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة
 ١٢٩ الأمير ابو يحيى
 ١٣٠ الشيخ الصالح ضياء الدين
 الشيخ علي المحارفي
 الملك الكامل ناصر الدين
 ١٣١ الشيخ الأمام نجم الدين
 الشيخ الصالح أبو القاسم
 القاضي عز الدين
 الشيخ كمال الدين بن الزملكاني
 ١٣٢ الحاج علي المؤذن المشهور بالجامع
 الأموي
 الشيخ فضل ابن الشيخ الرجيجي
 التونسي
 ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

٢٣١ وفاة شيخ الاسلام أبي العباس تقي
 الدين أحمد بن تيمية
 ١٤١ الشريف العالم عز الدين
 الشمس محمد بن عيسى التكريدي
 الشيخ أبو بكر الصالحالي
 أبو الدواليبي البغدادي
 ١٤٢ قاضي القضاة شمس الدين ابن
 الحريري
 الشيخ الامام المقري
 ابن العاقولي البغدادي
 الشيخ الصالح شمس الدين السلامي
 ١٤٣ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة
 ١٤٤ الامام العالم نجم الدين
 ١٤٥ الأمير سيف الدين قطلو بك
 التشنكير الرومي
 محدث اليمن
 نجم الدين أبو الحسن
 الأمير بكتمر الحاجب
 الشيخ شرف الدين عيسى بن حمد
 ابن قراجا بن سليمان
 ١٤٦ الشيخ الامام العالم الزاهد الورع
 صاحب شرف الدين يعقرب
 ابن عبدالله
 ١٤٧ القاضي معين الدين

- قاضي التفضاة علاء الدين القونوي
الأمير حسام الدين لاجين المنصور
الحسامي
الصاحب عز الدين ابو يعلي
١٤٨ ثم دخلت سنة ثلاثون وسبعمائة
١٤٩ علاء الدين ابن الأثير
الوزير العالم أبو القاسم
١٥٠ شيخنا الصالح العابد الناسك الخاشع
بها درآص الأمير الكبير
الحجار ابن الشحنة
١٥١ الشيخ نجم الدين بن عبد الرحيم
ابن عبد الرحمن
الشيخ إبراهيم الهدمة
سنته بنت الأمير سيف الدين
قاضي قضاة طراباس
الشيخ الصالح
الشيخ حسن بن علي
١٥٢ محيي الدين أبو الثناء محمود
الشاب الرئيس
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين
وسبعمائة
١٥٤ قاضي القضاة عز الدين المقدسي
١٥٥ الأمير سيف الدين قجيليس
الأمير الكبير سيف الدين ارغون
القاضي ضياء الدين

- أبو دبوس عثمان بن سعيد المغربي
الامام العلامة ضياء الدين أبو العباس
١٥٦ الصدر الكبير تاج الدين الكارمي
الإمام العلامة فخر الدين
تقي الدين عمر ابن الوزير شمس
الدين
جمال الدين أبو العباس
ثم دخلت سنة اثنتي وثلاثين وسبعمائة
١٥٨ الشيخ عبد الرحمن بن أبي محمد
ابن محمد
الملك المؤيد صاحب حماة
القاضي الإمام تاج الدين السعدي
١٥٩ الشيخ رضي الدين بن سليمان
الامام علاء الدين طيبقا
قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد
الشيخ ياقوت الحبشي
النقيب ناصح الدين
القاضي فخر الدين كاتب المماليك
الأمير سيف الدين الجاي
الدويدار الملكي الناصري
١٦٠ الطبيب الماهر الحاذق الفاضل
الشيخ الامام العالم المقري شيخ القراء
قاضي القضاة علم الدين
قطب الدين موسى

صحيفة

- ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة
 ١٦٢ الشيخ العالم تقي الدين محمود علي
 ١٦٣ الشيخ الامام عز القضاة
 ابن جماعة قاضي القضاة
 الشيخ الامام الفاضل مفتي المسلمين
 ١٦٤ تاج الدين عبد الرحمن بن أيوب
 الشيخ فخر الدين أبو محمد
 الامام الفاضل مجموع الفضائل
 الشيخ الصالح الزاهد الناسك
 الأمير عز الدين إبراهيم بن
 عبد الرحمن
 ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة
 ١٦٥ قضية القاضي ابن جملة
 ١٦٦ الشيخ الأجل التاجر بدر الدين
 الصدر امين الدين
 الخطيب الأمام العالم
 الصدر شمس الدين
 جمال الدين قاضي القضاة الزوعي
 ١٦٧ الشيخ الأمام العالم الزاهد
 الأمير شهاب الدين
 الشيخ عبد الله بن يوسف بن أبي بكر
 الاسعدي الموقت
 الامير سيف الدين بلبات
 شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد
 ابن قاضي حوران

صحيفة

- الشيخ الامام ذو الفنون
 الشيخ الصالح العابد الناسك امين
 ١٦٩ الشيخ نجم الدين القباني المحوي
 الشيخ فتح الدين بن سيد الناس
 القاضي مجد الدين بن حرمي
 ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة
 ١٧١ الشيخ الصالح المعمر رئيس المؤذنين
 بجامع دمشق
 الكاتب المطبق المجدود المحرر
 علاء الدين السنجاري
 العدل نجم الدين التاجر
 الشيخ الامام الحافظ قطب الدين
 ١٧٢ القاضي الامام زين الدين أبو محمد
 تاج الدين علي بن إبراهيم
 الشيخ الصالح عبد الكافي
 الشيخ محمد بن عبد الحق
 الأمير سلطان العرب
 ١٧٣ الشيخ الزاهد فضل العجلوني
 ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة
 ١٧٤ السلطان أبو سعيد ابن خربندا
 الشيخ البنديجي
 ١٧٥ قاضي قضاة بغداد
 الأمير صارم الدين
 الامير علاء الدين مغلطي الخازن
 القاضي كمال الدين

صحيفة

الأمير ناصر الدين

علاء الدين

١٧٦ عز الدين أحمد بن الشيخ زين الدين

الشيخ علي بن أبي المجد بن شرف

ابن أحمد الحمصي

الأمير شهاب الدين بن برق

الأمير فخر الدين ابن الشمس لؤلؤ

عماد الدين إسماعيل

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة

١٧٨ الشيخ علاء الدين بن غانم

الشرف محمود الحريري

الشيخ الصالح العابد

الشيخ شهاب الدين عبد الحق الحنفي

الشيخ عماد الدين

الشيخ الامام العابد الناسك

١٧٩ المحدث البارع المحصل المفيد

المخرج المجيد

شيخنا الامام العالم العابد

الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد

الأمير اسد الدين

الشيخ الصالح الفاضل

١٨٠ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة

١٨١ الأمير الكبير بدر الدين محمد بن

فخر الدين عيسى ابن التركماني

صحيفة

قاضي القضاة شهاب الدين

الشيخ الامام العالم بن المرحل

١٨٢ الشيخ قاضي القضاة جمال الدين

الصالحى

شيخ الاسلام قاضي القضاة ابن

الباري

الشيخ الامام العالم

١٨٣ القاضي محي الدين بن فضل الله كاتب

السر

الشيخ الامام العلامة ابن الكتاني

الشيخ الامام العلامة ابن القويح

١٨٤ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

العلامة قاضي القضاة فخر الدين

قاضي القضاة جلال الدين محمد

ابن عبد الرحمن

الشيخ الامام الحافظ ابن البرزالي

١٨٩ المؤرخ شمس الدين

ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة

١٨٧ سبب مسك تنكز

أمير المؤمنين المستكفي بالله

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين

وسبعمائة

١٩٠ ذكر وفاة الملك الناصر محمد بن

قلاوون

صحيفة

- ٢٣٩ كاتنه غربية جدا
 مملكة السلطان الملك الصالح
 صلاح الدين بن الملك الناصر
 محمد بن الملك المنصور قلاوون
 الصالح
 ٢٤١ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة
 ترجمة باب جيرون المشهور بدمشق
 ٢٤٢ بيان تقدم مدة هذا الباب وزيادتها
 على مدة أربعة آلاف سنة بل
 يقارب الخمسة
 ٢٤٣ دخول يلبغا أروش إلى دمشق
 ٢٤٦ قتل الأمراء السبعة من اصحاب يلبغا
 خروج السلطان من دمشق متوجهاً
 إلى بلاد مصر
 ٢٤٧ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وسبعمئة
 ٢٤٨ ذكر أمر غريب جداً
 ٢٤٩ ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبعمئة
 ٢٥٠ نادرة من الغرائب
 ٢٥١ عودة الملك الناصر حسن بن للك
 الناصر محمد بن قلاوون
 ثم دخلت سنة ست وخمسين وسبعمئة
 ٢٥٣ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسبعمئة
 ٢٥٦ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعمئة
 ٢٥٧ كاتنه غربية جداً

صحيفة

- ١٩١ ثم دخلت سنة إثنين وأربعين وسبعمئة
 ولاية الخليفة الحاكم بأمر الله
 وفاة شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزني
 ١٩٢ كاتنه غربية جداً
 ١٩٤ كاتنه غربية جداً
 ١٩٦ عجيبة من عجائب الدهر
 ٢٠١ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة
 ٢٠٩ ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمئة
 ٢١٢ ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمئة
 ٢١٥ ثم دخلت سنة ست وأربعين وسبعمئة
 وفاة الملك الصالح إسماعيل
 ٢١٨ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمئة
 ٢٢١ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبعمئة
 ٢٢٤ مقتل المظفر وتولية الناصر حسن
 ابن الناصر
 ٢٢٥ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمئة
 ٢٢٩ ثم دخلت سنة خمسين وسبعمئة
 ٢٣٠ مسك نائب السلطنة ارغون شاه
 كاتنه عجيبة غربية جداً
 ٢٢٢ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وسبعمئة
 ٢٣٤ ترجمة الشيخ شمس الدين بن قيم
 الجوزريه
 ٢٢٧ ثم دخلت سنة إثنين وخمسين وسبعمئة

صحيفة

٢٥٨ وفاة أرغون الكامي باني البيارستان

بجلب

وفاة الأمير شيخون

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وسبعمائة

٢٦١ دخول نائب السلطنة منجك إلى دمشق

عزل القضاة الثلاثة بدمشق

٢٦٢ مسك الأمير طرغتمش أتابك

الأمراء بالديار المصرية

إعادة القضاة

عزل منجك عن دمشق

٢٦٤ ثم دخلت سنة ستين وسبعمائة

٢٦٥ مسك الأمير على المارداني نائب الشام

كائنة وقعت بقرية حوران

فاوقع الله بهم بأساً شديداً في هذا

الشهر الشريف

٢٦٦ دخول نائب السلطنة الأمير سيف

الدين استدمر البحنوي

٢٦٧ ثم دخلت سنة إحدى وستين

وسبعمائة

٢٦٨ مسك منجك وصفة الظهور عليه

وكان محتفياً بدمشق حوالي سنة

٢٦٩ الاحتياط على الكتابة والدواوين

٢٧٠ موت فياض بن مهنا

كائنة عجيبة جدا هي المعلم سنجر

مملوك بن هلال

صحيفة

٢٧٢ مسك نائب السلطنة استدمر البحنوي

٢٧٣ دخول نائب السلطنة الأمير سيف

الدين يدمر إلى دمشق

٢٧٤ الأمر بالزام القلندرية بترك حلق

لحاهم وحواجبهم وشواربهم

وذلك محرم بالأجماع حسب ما حكاه

ابن حازم وإنما ذكره بعض الفقهاء

بالكراهية

٢٧٥ ثم دخلت سنة اثنتين وستين وسبعمائة

٢٧٨ سلطنة الملك المنصور صلاح الدين

محمد

٢٨٠ تنبيه على واقعة غربية واتفان عجيب

٢٨٣ خروج ملك الأمراء يدمر من

دمشق إلى غزة

٢٨٥ وصول السلطان الملك المنصور إلى

المصطبة غربي عقبة سجورا

٢٨٦ سبب خروج يدمر من القلعة

وصفة ذلك

دخول السلطان محمد بن الملك

أمير حاج بن الملك محمد ابن

الملك قلاوون

إلى دمشق في جيشه وأمرائه

٢٨٨ خروج السلطان من دمشق قاصدا

مصر

٢٩٠ ثم دخلت سنة ثلاث وستين وسبعمائة

صحيفة

- مائتي سنة
 ٣٠٨ تجديد خطبة ثانية داخل سور دمشق
 منذ فتوح الشام
 ٣٠٩ ثم دخلت سنة ست وستين وسبعماية
 ٣١٠ قتل الرافي الخبيث
 ٣١١ استنابة ولي الدين ابن أبي البقاء السبكي
 ولاية قاضي القضاة بهاء الدين
 السبكي قضاء مصر بعد عزل
 عز الدين بن جماعة نفسه
 ٣١٣ طرح مكس القطن المغزول البلدي
 والمجلوب
 ثم دخلت سنة سبع وستين وسبعماية
 ٣١٤ استيلاء الفرنج لعنهم الله على الاسكندرية
 ٣١٦ عقد مجلس بسبب قاضي القضاة تاج
 الدين السبكي
 ٣١٨ عودة قاضي القضاة السبكي الى دمشق
 الواقعة بين الامراء بالديار المصرية
 ٣١٩ مما يتعلق بأمر بغداد
 وفاة قاضي القضاة عز الدين عبد
 العزيز بن حاتم الشافعي
 ٣٢١ درس التفسير بالجامع الأموي
 سفر نائب السلطنة الى الديار المصرية
 مقتل يلبغا الأمير الكبير

صحيفة

- ٢٩١ منام غريب جداً
 ٢٩٣ موت الخليفة المعتضد بالله
 خلافة المتوكل على الله
 ٢٩٤ أعجوبة من العجائب
 ٢٩٥ عزل الأمير علي عن نيابة دمشق
 طلب قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب
 ابن السبكي الشافعي الى الديار المصرية
 أعجوبة أخرى غريبة
 ٢٩٦ دخول نائب السلطنة سيف الدين تشتمر
 قدوم قاضي القضاة بهاء الدين احمد بن
 تقي الدين عوضاً عن اخيه قاضي
 القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب
 ٢٩٧ ثم دخلت سنة أربع وستين وسبعماية
 ٢٩٩ بشارة عظيمة بوضع الشطر من
 مكس الغنم
 ٣٠٠ غريبة من الغرائب وعجيبه من العجائب
 ٣٠٢ سلطنة الملك الأشرف ناصر الدين
 ٣٠٣ وفاة الخطيب جمال الدين محمود بن
 جملة ومباشرة تاج الدين بعده
 ٣٠٤ دخول نائب السلطنة منكلي بغا
 ٣٠٥ ثم دخلت سنة خمس وستين وسبعماية
 ٣٠٧ فتح باب كيسان بعد غلقه نحواً من

انتهى بعونه تعالى طبع الجزء الرابع عشر يوم الجمعة في الخامس عشر من
أيلول ١٩٦٧ م والموافق ١١ جمادى الثاني ١٣٨٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



فَهْرَسْتُ عَامَّةٌ
لِكُتَابِ الْبَدَائِيَّةِ وَالنَّهَائِيَّةِ

لِلْحَافِظِ
عَمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٧٤ هـ (١٣٧٢ م)

أَعَدَّ فِي الْمَرْكَزِ اللَّبْنَانِيِّ لِلْفَهْرَسْتِ الْعِلْمِيَّةِ

بِرِعَايَةِ

الْبَيْبِلْيُوغِرَافِيِّ الْعَرَبِيِّ

الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْيسِ الطَّبَّاعِ

وَشَارَكَ فِي إِعْدَادِ بَعْضِ فَهْرَسِهِ الْعِلْمِيَّةِ
مَرْكَزَ الْبُحُوثِ وَالدراسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ

بِإِشْرَافِ مُدِيرِهِ الْعَامِ

الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ مُحَمَّدِ الرَّجُلِيِّ

الناشر

مكتبة الرخارف

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

ومسجلة دولياً وفق قانون الايداع وحفظ الملكية

مكتبة المعارف

بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

يطلب من مكتبة المعارف ص ب ١٧٦١ / ١١ بيروت - لبنان

فَهْرَسْتِ عَامِ
لِكِتَابِ الْبَدَائِيَةِ وَالنَّهَائِيَةِ



التعريف بهذا الفهرس

١ - الفهرس العام غط محدد في الفهارس العلمية المتطورة لخدمة البحث يضم الأسماء الواحدة ، والموضوعات المختلفة ، والنظائر المتقاربة ، ويجمع الأدلة الهادفة ، والشواهد المؤتلفة ، في حين أنه فهرس قاموسي « Dictionary » ينهض في ضوء الترتيب الهجائي والشهرة التي يبرز فيها النابهون معاً ، فيأتي فهرساً عاماً وفاقاً لحروف المعجم وقد اشتمل على مفاتيح كنوز المعرفة في الكتاب وفي فهارس فرعية ، متخصص كل منها في بابها وقد التقت فيه وفاقاً لقواعد الفهرسة الوصفية التي أخذت تسود في غالبية مكتبات العالم بعد أن اطلقتها مكتبة الكونغرس كأسلوب موحد في الفهرسة الدولية وأخذ بها المكتبيون العرب وأقرها مؤتمر الرياض للاعداد البليوغرافي للكتاب العربي سنة « ١٩٧٣ » .

فالفهرس العام لكتاب « البداية والنهاية » لابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ، القرشي الدمشقي مع نسقه الهجائي العام جاء ويتسلسل :
على ما في هذا الكتاب السفر من : آيات قرآنية حكيمة اقتضاها سياق موضوعه في الكلام على بدء الخليقة وخلق السموات والأرض ، وابداع البحار والأنهار ، وصفة العرش ، كل ذلك توكيداً على سيرة الرسول الأعظم (ﷺ) ، الذي هو البداية والنهاية في سبب الخلق لنشر دين الله الحنيف ، « إن الدين عند الله الإسلام » ، فضلاً عن الاحاديث النبوية الشريفة ، واسماء الأنبياء والرسول ، ورجال العلم ، والحكم ، والفقهاء ، والدراية ، إلى جانب اسماء النساء النابهات والمدن ، ومواقع الغزوات والحروب ، وذكر الأيام والأحداث ، وكلُّ وكما أشرنا عند ترتيبه الهجائي أولاً ، وفي حدود الشهرة من بعد وهذا ما سوف نوضحه للباحث الكريم عندما نعرض لجوهر هذا الفهرس ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

المركز اللبناني للفهرسة العلمية

بيروت في ٢٠ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ الموافق ١١ كانون الأول « ديسمبر » ١٩٨٧

كلمة الناشر

لقي كتاب (البداية والنهاية) كمرجع من الكتب الأمهات في التاريخ الاسلامي بخاصة فضلاً عن الموضوعات والبحوث النادرة التي عالجهابدقة واسهاب في آن منذ بدء الخليقة ، اهتماماً بالغاً من محبي الكتاب ، ومقدري العلم ، وخدمة التراث تقريباً للإفادة من كنوزه. الغنية فاقدم الاستاذ محمد سليمان الأشقر مشكوراً وبرعاية زميلتنا دار الأرقم في دولة الكويت إلى وضع دليل لطبعة كتابنا اقتصر على أعلامه وأهم الموضوعات وبترتيب هجائي وفقاً لقواعد الفهرسة العلمية الوصفية وذلك بالطبع في ضوء فهرس ما جاء في كل جزء من اجزائه الأربعة عشر فأتى فيه على تحديد اسم العلم النابه ، أو الموضوع الهام مرة واحدة ، بينما قد جاء هذا الاسم ، وهذا الموضوع وفي تضاعيف الكتاب ربما مرة أو مرات عشرة ، وحيثاً أكثر من ذلك ، فضلاً عن المعلومات التي لم يلحظها الدليل المشار إليه اطلاقاً ، الأمر الذي حال دون أن يكسبه مفهوماً في أي نوع من أنواع الفهارس العلمية ، ولم يتناول كل كنوز الكتاب الأخرى من آيات قرآنية كريمة ، واحاديث نبوية شريفة ولم يعرض للاحداث الخ بتفصيل دقيق ، وتنويه صريح ، واشارة بيّنة وفي ضوء قواعد الفهرسة العلمية التي نهج عليها ، فيشير إلى « المعلومة » ، وفي أية صفحة وردت في الكتاب ولو ذكرت مئات المرات لأن تكرار ذكرها وفي كل مرة له خاصيته ومناسبته وهذا ما يميز الفهارس العلمية عن الأدلة .

في ضوء هذه الحقيقة العلمية كان على مؤسستنا وهي التي اهتمت بنشر كتاب « البداية والنهاية » . ومنذ ربيع قرن ان تقدم على اعداد فهرس عام له والذي جاء بفضل من الله وعونه جامعاً مانعاً يغني الباحث ويوفر له تبويباً علمياً تقنياً لا سيما وهو المرجع العام فيكشف عن كل « معلومة » يرغب فيها مع تعدد وتنوع معلومات الكتاب وغزارة كنوزه من القرآن الكريم والحديث الشريف ، واعلام الرجال على تفاوت مراكزهم والأدوار التي نهضوا بها إلى جانب ما ورد فيه من اسماء مدن ، وذكر احداث ، ومعارك بخاصة وان كتاباً (كالبداية والنهاية) وإن وُفق باحث لقراءته من أوله إلى آخره بخلاف مفهوم « الكتاب المرجع » تقنياً في مدلول علم المكتبات ، فسيغريه الكتاب للرجوع إليه واستشارته والتثبت من معرفته ومعلوماته ، هذا إن لم يعتمده منذ البداية للوقوف فيه على معلومات بعينها ، ومن هنا ينهض الفهرس العلمي برسائله التقنية في خدمة البحث والثقافة .

إن مؤسستنا التي تفخر بتقديم هذا الإنجاز العلمي التقني الذي قام عليه خبراء ومتخصصون، إلى العلماء المهتمين بدراسة التاريخ الاسلامي لترجو الله أن يكون عملها خالصاً لخدمة الكلمة والفكر مقدرة للصدیق الكبير الاستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد الحلومدير عام مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية في القاهرة جهوده الكبيرة في ترتيب أقسام من هذا الفهرس فضلاً عن توجيهاته العلمية التي افادت منها في اعداده ، كما تقدر للخبير العزيز والصدیق الكريم الدكتور عبدالله أنیس الطباع مؤسس أول مركز للفهرسة العلمية ببيروت عاصمة الكتاب اللبناني جهده وتعاونه مع مؤسسة فينوس برس التي بذلت من الجهد ما ساعد على اخراج هذا الفهرس وفقاً لقواعده العلمية والله نسأل أن يسدد خطانا لما فيه خدمة العلم والمعرفة .

محمد منیب محیو

مؤسسة المعارف

بيروت - لبنان

في جوهر هذا الفهرس :

١ - تهمل في الفهرسة الوصفية ، ال التعريف وكلمات : أب ، ابن ، بنو ، كتاب ، وكل الألقاب .

اطلب الآية الكريمة القرآنية ، والحديث النبوي الشريف في الفهرس الفرعي الخاص بكل منها وكذلك اساء الاعلام معتمداً على « الشهرة » التي عرفت بها ، فأبو بكر الصديق مثلاً اطلبه بالصديق ، الشهرة الأبرز في اسمه رضي الله عنه ، أما الأعلام البارزون كعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب فاطلبهم باسمائهم كما برزوا بها .

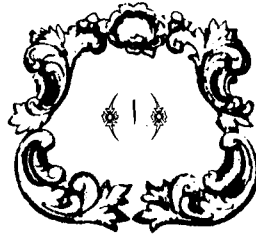
٢ - إن الاسماء المعرفة بال وتلك المسبوقة بابن ، وأب وكتاب أو بلقب ما ، كملك أو رئيس ، أو شيخ أو حافظ اطلبها بالحرف الأول منها الذي يلي ال التعريف أو تلك الكلمات والألقاب التي اشرنا إليها والتي لا يعتد بها في الفهرسة الوصفية فابن ماجه ، وابن منده اطلب كلا منها ، الأول بحرف الميم فالألف الخ ، والثاني بحرف الميم والنون ، أما العسقلاني ، والعسكري مثلاً ، فالأول يطلب بحرف العين فالسين ، فالقاف في حين أن الثاني يطلب بحرف العين فالسين ، فالكاف ، وهكذا دواليك .

٣ - اطلب اعلام النساء باسمائهن الصغرى التي عرفن بها والتي هي في الواقع شهرتهن « الشهرة » ، التي برزن بها ، فأمينة بنت وهب ، وخديجة بنت خويلد « أم المؤمنين » وفاطمة الزهراء رضي الله عنها وعائشة « أم المؤمنين » رضي الله عنها وعن أبيها واسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، كل منهن جاء اسمها في سياق الحرف الأول وما يليه هجائياً من حروف أخرى ، فاقتضى التنويه .

٤ - اطلب سير الاعلام المترجمين برقم الصفحة الموضوع بين قوسين () ، من بين الأرقام التي تشير إلى ورود اسمه في الكتاب .

فهرست الفهرس

- أولاً : الفهرس العام ١٣
ثانياً : الفهارس الفرعية (وقد وردت في صلب الفهرس العام
وفاقاً لترتيبها الهجائي)
أ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة ١٥
ب - فهرس الأحاديث النبوية القولية ١٠٠
ج - فهرس الأحاديث النبوية غير القولية ١٦٢
د - فهرس الأماكن والبلدان ٢٢٤
هـ - فهرس المترجم لهم (الأعلام بخاصه) وقد
وضع رقم صفحة الترقيم بين قوسين ٢٧٣
و - فهرس القوافي ٥٣٣
ز - فهرس الموضوعات ٦٦٥



- الآجري ، أبو بكر : ٦٢/١٢ .
 آدم « عليه السلام » : ٦/١ ، ١٠ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، (٦٨) ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٧١ ، ٣٢٦ ، ١٦/٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٥٢ ، ١٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣١٤ ، ٤٤/٦ ، ١٧٩ ، ٢٣١ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣٣٢ ، ٢٤٤/٧ ، ٢٦٧ ، ٢١٧/١٠ ، ١٢٥/١٣ .
 آدم ، بشر بن : ١٣٧/٦ .
 آدم ، بنو : ٦٩/٦ .
 آدم ، عبيد بن : ٥٨/٧ .
 آدم ، يحيى بن : ١/١ ، ٥٤/١ ، ٢٣٣/٣ ، ١٣٨/٤ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٧/٦ ، ٢١ ، ٤٣ ، ١٩٦ ، ٣٤٨/٧ ، ٣٥٧ ، ١٠٦/٩ .
 الآدمي ، أحمد بن محمد بن عطاء ، أبو العباس : ١٤٤/١١ .
 الآدمي ، أبو بكر بن : ٣٣٤/١١ .
 الآدمي ، أبو قتيبة سلمة بن الفضل : ٦٤/٣ .
 الآدمي ، محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك أبو بكر : ٢٣٥/١١ .
 الآدمي ، معلى بن أحمد : ١١٤/٦ .
 آذين بن الهرمزان : ٧٢/٧ .
 آزرلوط بن هارون بن تارح « والد إبراهيم الخليل » : ١٤٢/١ ،
 آسيا بنت مزاحم بن عبد بن الريان بن الوليد « امرأة فرعون » : ٢٣٩/١ ، ٥٩/٢ ، ٦٠-٦٣ ، ١٢٩/٣ ، ١٣٠ ، ٩٣/٨ .
 آص ، سيف الدين بهادر « أمير الحاج » : ٢٣٦ ، ٢١٨/١٤ .
 آسنقر البرشقي « صاحب حلب » : ١٤٤/١٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ .
 آسنقر ، بهاء الدين قراقوش : ٣٣٧/١٢ ، ٣١ ، ٦/١٣ .
 آسنقر ، تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب (قراقوش) : ٢٧٢/١٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٤-٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣١-٣٤٦ ، ٢٤/١٣ .
 آسنقر ، سيف الدين غازي بن زنكي « صاحب الموصل » : ٢٢٢/١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ .
 آسنقر ، شمس الدولة توران شاه شاه بن أيوب : ٣٠١/١١ ، ١٣٣/١٢ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٨٤/١٣ ، ١٧٧-١٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ، ٢٥٠ .
 آسنقر ، ظهير الدين سيف الإسلام طغتكين بن أيوب : ٣٠٩/١٢ ، ٢/١٣ ، ٦ ، ١٥ .

أقوش ، شمس الدين « الأمير التركي » :

. ٢٤٥ ، ٢٣١/١٣

آل أبو أمية : ١٩٠/٥ .

آل أبو بكر : ٥١/٦ ، ٢٢١/٣ .

آل جفنة : ١٩٤/١٠ ، ١١٨/٧ .

آل حمدان : ٢٩٧/١١ .

آل الخطاب : ٦٧/٣ .

آل ذريح : ٣٣٥/٢ .

آل طولون : ٩٩/١١ .

آل العباس : ٣١٣/٥ .

آل علي : ٢٦٨/١٢ .

آل عمرو بن حزم : ١٨٧/٧ .

آل عمرو بن عامر : ٣٣٢/٢ .

آل غالب : ٣٣٢/٢ .

آل فهر : ٣٤٨/٢ .

آل محرق « يوم » : ٣٣١/٢ .

آل محمد : ٢٣٦ ، ٢٠٥/١١ ، ٥١ ، ٥٠/٦ ، ٢٤٠ .

آل المغيرة : ٨٠/٧ .

آل مهارش : ٢١٨/١٢ .

آل المهلب : ٢٢٢ ، ٢٢١/٩ .

آل مهنا : ٢٦٣/١٤ .

آل هاشم : ٣١٥/٨ ، ٩١ ، ٤٤/٦ ، ٢٦٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٤/١١ .

آل يس : ٣٣٩/١ .

آل يعقوب : ٢٩٠/٥ .

الأمدي ، بدر الدين أبو عبدالله محمد بن

عثمان بن يوسف بن محمد بن الحداد :

. (١١٥) ، ١١١/١٤

الأمدي ، سيف الدين : ٩٨/١٣ ، ١٢٤ ،

. (١٤٠) ، ١٤١ ، ١٧٦ ، ٢٥٠ .

الأمدي ، عفيف الدين إسحاق بن يحيى بن

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل :

. (١٢٠)/١٤

أملي ، عبدالله بن حماد : (٩٧)/٥ .

أقسنقر ، عز الدين سنجر شاه : ٣٠٦/١٢ ، ٣٠٧ .

أقسنقر ، عز الدين بن فروخ شاه بن نجم الدين :

، ٣٠٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٠/١٢

. ٣١١ ، ٣٠٨

أقسنقر ، عماد الدين زنكي بن : ١٩٠/١٢ ،

، ٢٠٠ ، ١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩١

، ٢٠٢ - ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ،

، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٩٢ ،

. ١٨٢ ، ١٦/١٣ ، ٣١١ ، ٣٠٩

أقسنقر ، قطب الدين مودود بن زنكي :

، ٢٤٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٣ ، ٢٢٦/١٢

. (٢٦١)

أقسنقر ، مجير الدين بن الحسين بن « الأمير » :

. ٢٢٢/١٣

أقسنقر ، ناصر الدين بن سيف الدين :

. ٣٠٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٠/١٢

أقسنقر ، ناصر الدين محمد بن شيركوه :

، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣١٩ ، ٣١٥ - ٣١٧/١٢

، ٦ ، ٢/١٣ ، ٣٤٧ - ٣٤٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣١

، ٣١ ، ٢٧ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٩ ، ١٢ ، ١١

، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٦٥ ، ٨٤ ، ٩٧ ،

. ١٩٥ ، ١٧٥/١٤ ، ١٨١ ، ١٣٦

أقسنقر ، نور الدين محمود بن زنكي « السلطان » :

، ١٧٦ ، ١٧٣ ، ١٥٠ ، ١١٤ ، ٩٨/١٢

، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٣٦ - ٢٢١ ، ١٨١

، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ - ٢٣١ ،

، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،

، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧١ - ٢٦٩

، ٢٩٠ - ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، (٢٨٣ - ٢٧٦)

، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ،

، ٣١٢ ، ٣١٦ - ٣١٨ ، ٣٣٣ - ١٧/١٣ ،

، ٦١ ، ٥٢ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٣٠ ، ١٩

. ٣١/١٤ ، ٢٩٨ ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٨١

آمنة بنت جرير بن عبدالله البجلي : ٨/ (٨٦).

آمنة بنت رقيش : ٣/ ١٧١ .

آمنة بنت الشريد : ٨/ ٤٨ .

آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي « والدة

الرسول النبي الأعظم » : ٢/ ٢١٠ ، (٢٤٩) =

٢٥١ ، ٢٦٢ - ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ،

٣٣٠ ، ٣٤٦ ، ٣٢٥/٥ ، ٢٩٨/٦ .



الآيات القرآنية الكريمة



﴿ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ -

مريم ، ٣٠ : ٢/ ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ .

﴿ آتَيْنَا بَعْدَآبِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ -

العنكبوت ، ٢٩ : ١/ ١٧٧ ، ٧٨ .

﴿ آتَيْنَا طُوعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ -

فصلت ، ١١ : ١/ ١٥ ، ٢٩ ، ٣٢٩/١٠ .

﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ

الصَّدَفَيْنِ . . . ﴾ الكهف ، ٩٦ : ٧/ ١٢٤ .

﴿ أَلَمْ يَكُن لِّآيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا

عَرَبِيًّا ﴾ يوسف ، ١-٣ : ١/ ١٩٧ .

﴿ أَلَمْ يَكُن لِّكِتَابِ أَحْكَمَتِ آيَاتِهِ ثُمَّ فَضَّلَتْ مِنْ لَدُنِّ

حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ هود ، ١ : ٦/ ٦٨ .

﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ يونس ، ٩٠ ،

٢٧٢/١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣/١٤ ، ٢٧٥ .

﴿ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ طه ،

٧٠ : ١/ ٢٥٦ .

﴿ عَأْتُمْ أَشَدَّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ بَنَاهَا . . . ﴾ -

النازعات ، ٢٧-٣٣ : ١/ ١٦ ، ٢٩ .

﴿ آيَةٌ أُخْرَىٰ لِزَيْكٍ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴾ طه ،

٢٣ : ٦/ ٢٧٧ .

﴿ آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . . . ﴾ آل

عمران ، ٤١ : ٩/ ٢٥٧ .

﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ

تُبَشِّرُونِ ﴾ الحجر ، ٥٤ : ١/ ١٦٠ ،

١٦٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٤٩/٢ .

﴿ أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ -

الأعراف ، ٦٨ : ١/ ١٢١ ، ١٢٣ .

﴿ أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ

اللَّهِ . . . ﴾ الأعراف ، ٦٢ : ١/ ١٠٧ .

﴿ ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا ﴾ الكهف ، ٢١ : ٢/ ١١٦ .

﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ

لَكُمْ رَبِّكُمْ . . . ﴾ شعراء ،

١٦٥ : ١/ ١٧٧ ، ١٨٠ .

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ . . . ﴾ -

البقرة ، ٤٤ : ١/ ١٨٧ ، ١٢٣ ، ٢٢٩ -

٢٣١ ، ١٨٧/١٣ .

﴿ أَتَبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ

مُهْتَدُونَ . . . ﴾ يس ، ٢١ ، ٢٢ :

٢٣/١ ، ٢٢٩ - ٢٣١ ، ٢٢٩/١٣ .

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ

لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ الشعراء ،

١٢٨ - ١٢٩ : ١/ ١٢٢ ، ١٢٥ ، ٢٢٥/٩ .

﴿ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هُضَيْمٌ ﴾ الشعراء ،

١٤٦ - ١٤٨ : ١/ ١٣٣ .

﴿ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ

مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ

كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ

يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ

- ﴿ تَخْسِيرِ ﴾ هود ، ٦٢-٦٣ : ١٣١/١ ، ١٣٣ .
- ﴿ أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَنَذَرَ مَا كَانَ يُعْبَدُ آبَاؤَنَا ... ﴾ الأعراف ، ٧٠ : ١٢١/١ ، ١٢٥ .
- ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ ص ، ٥ : ١٢٣/٣ ، ١٢٤ ، ١٩٢/١٢ .
- ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ... ﴾ التوبة ، ١٩ ، ٣٥٩/٧ .
- ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ الصافات ، ٢٢ : ٦٦/٩ .
- ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ المائدة ، ٩٦ : ٢٣/١ .
- ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ... ﴾ البقرة ، ١٨٧ : ١٥٣/٣ ، ٢٥٥ .
- ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا ﴾ الأعراف ، ١٨ : ٧٣/١ ، ٧٤ ، ٧٦ .
- ﴿ الْأَحْيَاءُ يَوْمَئِذٍ بِغُضِّ بَعْضِهِمْ غَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ الزخرف ، ٦٧ : ٢٢٣/٩ .
- ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ الإسراء ، ٨٠ : ١١٢/١ ، ١٧٤/٣ ، ١٧٥ ، ٢٥٧/٩ .
- ﴿ أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكسروا فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ... ﴾ المائدة ، ٢٣ ، ٢٧٧/١ - ٢٧٩ ، ٢/٢ .
- ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ النحل ، ١٢٥ : ١٠٨/١ ، ٢٥٢ .
- ﴿ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر ، ٦٠ : ١٩١/٩ ، ٢٧٩ .
- ﴿ أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ الأحزاب ، ٥ : ٢٥٤/٤ ، ٣٣٦/٦ .
- ﴿ أَدْفَعْ بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ المؤمنون ، ٩٦ : ٢٢٤/٩ .
- ﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ الشمس ، ١٢-١٥ : ١٣٢/١ ، ١٣٥ .
- ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُبِدِّكُمْ بِالْفِئِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِّينَ ... ﴾ الأنفال ، ٩ ، ١٠ : ٢٧٤/٣ ، ٢٧٥ .
- ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ... ﴾ النور ، ١٥ ، ١٦ : ١٨٢/١ ، ١٦٤/٤ .
- ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ ... ﴾ طه ، ٤٠ : ٢٤١/١ ، ٢٥١ .
- ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ... ﴾ الأحزاب ، ١٠ : ١٠٣/٤ .
- ﴿ إِذْ فَرَقْنَا بَيْنَكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ... ﴾ البقرة ، ٥٠ : ٢٨٢/١ ، ٤٣/١٠ .
- ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ... ﴾ المائدة ، ١١٦-١١٧ : ٨٦/٢ ، ٨٧ ، ٢٩٦/٦ .
- ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ... ﴾ ص ، ٧١-٨٥ : ٧٣/١ .
- ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا ... ﴾ النمل ، ٧ : ٢٤٧/١ .

﴿ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴾ الإسراء ، ٧٥ :
٩٤/٩ .

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ الواقعة ، ١ :
٣٢٦/٩ .

﴿ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ ﴾ مريم ، ٤٦ : ١٤١/١ .

﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِن أُخْرِجْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَاخْتَبَيْكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ ...

الإسراء ، ٦٢ - ٦٥ : ٥٦/١ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧٢ .

﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ الملك ، ٣٠ : ٣٢٩/١٠ .

﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ ﴾ هود ، ٢٨ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ،
١٠٨ .

﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا ﴾ ... النمل ، ٣٧ : ٢٠/٢ - ٢٤ ،
١٠/١٣ .

﴿ إِرْمِ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ ... الفجر ، ٧ ، ٨ : ١٢٠/١ ،
١٢٢ ، ١٢٥ .

﴿ أَرْهَطِي أَعْرُ عَلَيْهِمْ مِنْ اللَّهِ وَأَتَّخِذُتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنْ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ هود ،
٩٢ : ١٨٤/١ ، ١٨٨ .

﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ﴾ الأعراف ، ١٢٨ :
٢٦١/٧ ، ٢٥٩/١ .

﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ نوح ، ١٠ - ١١ :
١٠٣/١ ، ١٠٤ ، ٩٢/٧ .

﴿ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ ... القصص ، ٣٢ :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ يوسف ، ٤ - ٦ : ١٩٨/١ ،
١٩٩ .

﴿ إِذْ قَالَتْ أَمْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ ... ﴾
آل عمران ، ٣٥ : ٣٣٤/٧ .

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾ ... آل عمران ، ٤٢ : ٥٨/٢ ،
٥٩ .

﴿ إِذْ هَمَّتْ طَافِئَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ آل عمران ،
١٢٢ : ١٤/٤ .

﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَأَاهُمْ كَثِيراً لَفُشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَغْنِيكُمْ قَلِيلاً وَيَقَلِّلُكُمْ فِي أَغْنِيَهُمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ الأنفال ، ٤٣ ، ٤٤ :
٢٩٦/٣ .

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ﴾ الأنفال ،
١١ : ٢٨/٤ .

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ... الأنفال ، ١٢ ، ١٤ :
٢٦٧/٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ﴾ ... النصر ،
١ - ٣ ، ٤ ، ٢٧٨/٤ ، ٣٢١ ، ٤٠/٥ ، ٢٠٢ ،
٢١٥ ، ٢٦٤/٦ ، ٢٩٩/٨ .

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ التكوير ، ١ :
٣٦/١ ، ٢١٨/٩ .

﴿ إِذَا لَأَذِقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ ... ﴾

- ﴿أَفْرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ...﴾ الشعراء ، ٢٠٥-٢٠٧ : ٢٧٧/٦ ، ٢٤٨-٢٤٦/١ .
- ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ مريم ، ٣٨ : ٦٣/٢ ، ١١١ .
- ﴿أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَرَابِطُوا﴾ آل عمران ، ٢٠٠ : ٢٥٧/٩ .
- ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾ مريم ، ٥٩ : ٢٢٨/٢ .
- ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ هود ، ٥٠ : ١٢١/١ ، ٢٩٥/٩ .
- ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ الأعراف ، ٧٣ ، ٧٤ : ١٣٣-١٣١/١ .
- ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ﴾ سبأ ، ١٣ : ١٤/٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٨٨/٦ .
- ﴿أَعْدُوا عَلَى حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ القلم ، ٢٢ : ١٢٠/٢ .
- ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا ...﴾ الأعراف ، ٩٧-٩٩ : ٢٣٠/١٤ ، ٢٠٥/٩ .
- ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ...﴾ الأنبياء ، ٦٦ ، ٦٧ : ١٤٣/١٠ ، ١٤٥ .
- ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ المؤمنون ، ١١٥ : ٣٤٩/٩ ، ١٣٦/١٠ .
- ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾ المائدة ، ٥٠ : ١١٩/١٣ .
- ﴿أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ مريم ، ٧٧ ، ٧٨ : ١١٨/٢ ، ٢٩/٣ ، ٨٨ .
- ﴿أَفْرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ...﴾ الشعراء ، ٧٦ ، ٧٧ : ١٤٤/١ .
- ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ الزمر ، ٦٤ : ١٢٤/٦ .
- ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ طه ، ٨٩ : ٢٨٧/١ .
- ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ...﴾ القمر ، ١-٣ : ١١٨/٣-١٢٠ ، ٢-١ : ١١٩/٣ ، ٢٧٧/٦ ، ١ : ٧٤-٧٦ ، ٢٨٢ .
- ﴿أَقْتَلَتْ نَفْسًا رَّكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ...﴾ الكهف ، ٧٤-٧٥ : ٢٩٦ ، ٢٩٥/١ .
- ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ...﴾ العلق ، ١-٥ : ٣١٥/١ ، ٢/٣ ، ٦ ، ١٢ ، ١١٤ ، ١٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٣١/٥ .
- ﴿أَسْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِمْ نَذِيرًا لِيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ فاطر ، ٤٢ : ٣١/١٠ .
- ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ يونس ، ٢ : ١٢٤/١ .
- ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ الكهف ، ٣٧ : ١١٩/٢ .
- ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ، ٧١ : ١٤٩/١ ، ١٥٠ .

- ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ الأعراف ، ١٣١ : ١٣١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
- ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ فصلت ، ٥٤ : ٢١٧/٩ .
- ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ يوسف ، ٥٩ : ٢١١/١ .
- ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ هود ، ١٨ : ١٣٧ ، ٦٦/٩ .
- ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ... ﴾ المطففين ، ٤ - ٦ : ٦٦/٩ ، ١٠٧/١٣ .
- ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ يونس ، ٩١ ، ٩٢ : ٢٧٢/١ ، ٢٧٣/١٤ ، ٢٧٥ .
- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .. ﴾ الأعراف ، ١٧٢ : ٨٩/١ ، ٩٠ ، ٣٢٠/٢ .
- ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ آل عمران ، ٢٨ : ٣٠٨/٩ .
- ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ... ﴾ النمل ، ٥٦ : ١٧٧/١ ، ١٧٨ .
- ﴿ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ ﴾ هود ، ٢٦ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ .
- ﴿ إِلَّا تَتَّصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ التوبة ، ٤٠ : ١٨٢/٣٠ ، ١٨٤/٦ .
- ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ الصافات ، ١٦٠ : ٣٣٩/١ .
- ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ الأنبياء ، ٥٨ : ١٤٣/١ ، ١٤٥ .
- ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ النحل ، ١٠٦ : ٥٩/٣ ، ٢٧٤/١٠ .
- ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الزخرف ، ٨٦ : ٢٣٣/٨ .
- ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ ... ﴾ الزخرف ، ١٢ - ١٤ : ١١٢/١ .
- ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾ الأعراف ، ١٥٧ : ١٤٧/٢ ، ٣٢٨ .
- ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ... ﴾ القصص ، ٥٢ - ٥٥ : ٨٢/٣ ، ٣٢٦ ، ٨٢/٣ .
- ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ... ﴾ البقرة ، ١٤٦ : ٣٢٧/٢ ، ١٢٦/٣ ، ١٧٧/٦ .
- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ الأنعام ، ٨٢ : ١٢٤/١ ، ١٢٥/٢ .
- ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ التوبة ، ١١٧ : ٩/٥ ، ٢٦ .
- ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ... ﴾ الحشر ، ٨ : ١٠٧/٩ .
- ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ البقرة ، ١٦٥ : ١٣٣/١٢ ، ١٢٨/١٣ .
- ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِمَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ آل عمران ، ١٧٢ : ٤٩/٤ - ٥١ .

- ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ الأعراف ، ١٣١ : ١٣١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
- ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ فصلت ، ٥٤ : ٢١٧/٩ .
- ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ يوسف ، ٥٩ : ٢١١/١ .
- ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ هود ، ١٨ : ١٣٧ ، ٦٦/٩ .
- ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ... ﴾ المطففين ، ٤ - ٦ : ٦٦/٩ ، ١٠٧/١٣ .
- ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ يونس ، ٩١ ، ٩٢ : ٢٧٢/١ ، ٢٧٣/١٤ ، ٢٧٥ .
- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .. ﴾ الأعراف ، ١٧٢ : ٨٩/١ ، ٩٠ ، ٣٢٠/٢ .
- ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ آل عمران ، ٢٨ : ٣٠٨/٩ .
- ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ... ﴾ النمل ، ٥٦ : ١٧٧/١ ، ١٧٨ .
- ﴿ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ ﴾ هود ، ٢٦ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ .
- ﴿ إِلَّا تَتَّصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ التوبة ، ٤٠ : ١٨٢/٣٠ ، ١٨٤/٦ .
- ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ الصافات ، ١٦٠ : ٣٣٩/١ .

﴿ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ... الرعد ،
٤-٢ : ٢٨/١ .

﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
وَكَيلٌ ﴾ الزمر ، ٦٢ : ٨/١ ، ٣٣٣/١٠ .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ
وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة ، ٢٥٥ : ١٤٩/٩ .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ﴾ ... النساء ، ٨٧ : ٦٣/٩ .

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الزمر ،
٤٢ : ١٩٤/٨ .

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ
الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ الرعد ، ٨-١١ :
٥٩/٥ ، ٦٠ .

﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَنَّا
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ ... العنكبوت ، ١-٣ :
٣٣١ ، ٣٠٦/١٠ .

﴿ أَلَمْ ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ ﴾ ... آل عمران ، ١-٤ :
٣١٤/١ .

﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ -
يوسف ، ٩٦ : ٢١٦/١ ، ٢١٧ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ ...
البقرة ، ٢٥٨ : ١٤٧/١ - ١٤٩ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ
الْكِتَابِ ﴾ ... آل عمران ، ٢٣ :
٢٧٣/٧ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
يُؤْمِنُونَ بِالْحَجِّ ﴾ ... النساء ، ٥١ ، ٥٢ :
٦/٤ ، ٩٤ ، ٩٥ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا

﴿ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا
فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ ... النساء ، ٩٧ : ٢٩٦/٤ .

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ ... آل
عمران ، ١٧٣ : ١٨٨/٧ .

﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ -
النساء ، ٣٧ : ١٢٦/١٠ .

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ ﴾ ... الأعراف ،
١٥٧-١٥٨ : ٢٩/١ ، ٨٥/٢ ، ١٤٨ ،
٣٠٦ ، ٣٢٣ ، ٦٣/٦ ، ١٧٧ .

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ ... غافر ، ٧-٩ : ٩/١ ،
٤٩ ، ٤٠ ، ١٢ .

﴿ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّرُوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ ...
النساء ، ١٧ : ٢٤٦/٩ .

﴿ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ فاطر ، ١٠ :
٢٢٥/٩ .

﴿ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ﴾ لقمان ، ٥٧ :
٢٤٨/٩ .

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ الأنعام ،
١٢٤ : ١٩٩/١ ، ٢٤٩/٢ ، ٢٥٢ ،
٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٣٤/٦ ، ١٠٧/٩ .

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ ...
غافر ، ٦٤ : ١٥/١ .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ
مِثْلَهُنَّ ﴾ ... الطلاق ، ١٢ :
١٨/١ ، ٢٠ ، ٣٠ .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا
لَكُمْ ﴾ ... إبراهيم ، ٣٢-٣٤ : ٢٦/١ .

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ

- ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾
النبي، ٦، ٧ : ١٥/١ .
- ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ... ﴾ التوبة، ٧٠ : ١٠٤/١ .
- ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ... ﴾
الحديد، ١٦ : ١٩٩/١٠ ، ٣٣٤/١١ ، ٣٣٦ .
- ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا
اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ... ﴾ الأعراف ،
١٤٨ : ٢٨٦/١ ، ٢٨٧ .
- ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ الزمر ،
٣١ : ٥ ، ٢٥٣/٥ .
- ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ هود ، ٧٨ : ،
١٦٠/١ ، ١٧٦ ، ٢٤٨/٩ .
- ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ فاطر ،
١٠ : ١٣/٥٦ .
- ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ ... ﴾ البقرة ، ١٤٠ : ١٦٨/١ ،
١٩٢ .
- ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... ﴾
محمد ، ٢٩ : ٩/١٦٤ .
- ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا
مِنَ آيَاتِنَا عَجَبًا ... ﴾ الكهف
٩ : ٢/١١٣ ، ٥٣/٣ .
- ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
الْمَوْتُ ... ﴾ البقرة ، ١٣٣ : ١٦٨/١ ،
٢٢٠ ، ١٥٤/٢ .
- ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ ... ﴾ النساء ، ٥٤ : ١٥/٢ ،
٢٩١/١٤ .
- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ

- قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ... ﴾ إبراهيم ٢٨ :
١٢٠/٢ ، ٢٩٥/٣ .
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ
أَلُوفٌ ... ﴾ البقرة ، ٢٤٣ : ٢/٢ ، ٣ ،
١٢٣ .
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ
لِإِخْوَانِهِمْ ... ﴾ الحشر ، ١١ ،
١٢ : ٨٠/٤ .
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ... ﴾
النساء ، ٤٩ : ١٢٩ .
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ
مُوسَى ... ﴾ البقرة ، ٢٤٦ - ٢٥١ : ٢/
١٢٣ ، ٦ .
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ
فِي الْأَرْضِ ... ﴾ الحج ، ١٨ :
٣٥٩/١ .
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ... ﴾ لقمان ،
٣١ : ٢٢/١ .
- ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ
الْفِيلِ ... ﴾ الفيل ١ - ٥ : ١٧٠/٢ ،
١٧٤ .
- ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِزْمَ ذَاتِ
الْعِمَادِ ... ﴾ الفجر ، ٦ - ١٤ : ١٢٠/١ ،
١٢٢ ، ١٢٥ .
- ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
طِبَاقًا ... ﴾ نوح ، ١٥ : ٣٠/١ ، ١٠٣ ،
١٠٤ .
- ﴿ أَلَمْ غَلَبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ
غَلَبِهِمْ سَافِلُونَ ... ﴾ الروم ، ١ - ٦ :
١٠٨/٣ ، ١٨٥/٦ ، ٣١٤/١٢ .

- مِثْلِهِ ... ﴿ هود ، ١٣ ، ٦٥ / ١٤ ، ١٦٨ / ١ ، ١٩٢ .
- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ... ﴾ -
الطور ، ٣٣ ، ٣٤ : ٦٥ / ٦ .
- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَبِّبِ
الْمُنُونِ ... ﴾ الطور ، ٣٠ ، ٣١ ،
١٧٧ / ٣ ، ٢٦٥ / ٦ .
- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ... ﴾ القمر ،
٤٤ ، ٤٥ : ١٨٢ / ٦ .
- ﴿ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَهَا وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ
الْمُلْقِينَ ... ﴾ الأعراف ، ١١٥ : ٣٠٤ / ١ .
- ﴿ أَمْنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾ النمل ، ٦٠ ، ٦١ :
٢٨ / ١ .
- ﴿ أَمْنَ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا
وَقَائِمًا ... ﴾ الزمر ، ٩ : ٢١٥ / ٧ .
- ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ... ﴾ -
النمل ، ١٩ : ٢٠ / ٢ .
- ﴿ أَنْ أُنكحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ... ﴾ -
القصص ، ٢٧ : ٢٤٣ / ١ ، ٣٠٣ .
- ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا
فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ... ﴾ الانفال ، ١٩ :
٢٨٢ / ٣ .
- ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ المائدة ، ١١٨ ،
٢٩٧ / ٣ ، ٥٨ / ٦ .
- ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴾ يوسف ، ٢٦ : ٢٠٤ / ١ ،
٢٠٦ / ٢ ، ١٥١ / ١٢ .
- ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ
خَامِدُونَ ﴾ يس ، ٢٩ : ١٢٣ / ١ ، ٢٢٨ -
٢٣١ .
- ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَآكَ بَعْضَ آهَتِنَا بِسُوءٍ ... ﴾ -
هود ، ٥٤ ، ٥٥ : ١٢١ / ١ ، ١٢٤ .
- ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي
مَنْ تَشَاءُ ﴾ الأعراف ، ١٥٥ : ٢٨٨ / ١ ،
٢٨٩ ، ٢٩٠ .
- ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ الكهف ،
٣٤ : ١١٨ / ٢ .
- ﴿ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ يوسف ، ٤٥ :
٢٠٨ / ١ ، ٢٠٩ .
- ﴿ أَنَا رَأَوْدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ -
يوسف ، ٥١ : ٢٠٩ / ١ .
- ﴿ أَنْتَ وَلَيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَآرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ
الْغَافِرِينَ ... ﴾ الأعراف ، ١٥٥ ، ١٥٦ :
٢٩٠ / ١ .
- ﴿ أَنْجِنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴾ -
الأعراف ، ١٦٥ : ١٢٢ / ٢ .
- ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ الفرقان ، ٩ : ٦٢ / ٣ ،
٢٨٦ / ٦ .
- ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ التوبة ،
٤١ : ٣ / ٥ ، ٢٣٧ / ٧ .
- ﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ البقرة ،
٢٦٧ : ٢٢٥ / ٩ .
- ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ... ﴾ النحل ، ١٢٠ - ١٢٣ ،
١٦٨ / ١ ، ١٦٩ .
- ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ التوبة ، ١١٤ ، :
١٤١ / ١ ، ١٤٢ ، ٢٧٠ / ٦ .
- ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ... ﴾ هود ،
٧٥ ، ٧٦ : ١٧٦ / ١ ، ١٧٩ .

- ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ نوح ،
٤ : ٢٠٠ / ١٣ .
- ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الاعراف
١٢٨ : ٢٥٩ / ١ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ
مَعَادٍ ﴾ القصص ٨٥ : ٣٨ / ٣ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ... ﴾
البقرة ، ٢١٨ : ٢٠٥ / ٣ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ خَيْرُ
الْبَرِيَّةِ ﴾ البينة ، ٧ : ٥٤ / ١ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ
رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾
الاعراف ، ١٥١ : ٢٨٦ / ١ ، ٢٨٨ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
تَذَكَّرُوا ... ﴾ الاعراف ، ٢٠١ : ٦٠ / ١ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ
يَخِرُّونَ لِلْآذْقَانِ سُجَّدًا ... ﴾ الإسراء ١٠٧ :
٣٢٧ / ٢ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا
اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ... ﴾ آل عمران ،
١٥٥ : ٢٧ / ٤ ، ٢٨ ، ٢٠٧ / ٧ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ... ﴾
النور ، ١١ - ٢٦ : ١٦٤ / ٤ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ ... ﴾ يونس ، ٩٦ ،
٩٧ : ٢٦٥ / ١ ، ٢٧٢ ، ٥٠ / ٣ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ
لَهُ ... ﴾ الرعد ، ١١ : ٥٠ / ١ ،
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ الأنعام ،
١٥٩ : ٢٥ / ٩ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾
الاحقاف ، ١٣ : ٢٢٥ / ٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِدَّوْا عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ الأنفال ، ٣٦ : ١٠ / ٤ .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ... ﴾ الحجرات ، ٤ ، ٥ :
٤٥ / ٥ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ ... ﴾ التوبة ١١١ : ٨٧ / ٤ ،
١٢٠ ، ١٤ / ٧ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ
إِبْرَاهِيمَ ... ﴾ آل عمران ، ٣٣ : ٥٦ / ٢ ،
٣٣٤ / ٧ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ ﴾ آل عمران ، ٥١ : ٦٩ / ٢ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ الأنفال ، ٥٨ :
٢٨٧ ، ٢٨١ / ٧ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ الدَّارَ
الْآخِرَةَ ﴾ القصص ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٣٠٩ / ١ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ لقمان ،
١٨ : ١٢٦ / ٢ ، ٣٣٥ / ٦ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ النساء ، ٤٠ :
١٢٥ / ٢ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا يُغْيِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْيِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ... ﴾ النساء ، ١١٦ :
١٤٢ / ٨ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ
لَهُ ... ﴾ الرعد ، ١١ : ٥٠ / ١ ،
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ
عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ الانبياء ، ١٠١ ، ١٠٢ :
٨٩ / ٣ .

- ٦٢ : ١٣١/١ ، ١٣٣ .
- ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ الكوثر ، ٣ :
- ٣٠٧/٣ ، ١٠٤/٩ .
- ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ، طَعَامُ الْأَيْمِ ﴾
الدخان ، ٤٣ ، ٤٤ : ٩٠/٣ .
- ﴿ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾
الأنعام ، ١٢١ : ٢٣٧/٦ ، ٢٩١/٨ .
- ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا
يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾
فاطر ، ٦ : ٦٤/١ ، ٣١٦/٦ .
- ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ البقرة ،
١٥٨ : ١٤٧/٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ .
- ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ الإسراء ، ٦٥ : ٥٦/١ ،
٥٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ .
- ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي
كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
التوبة ٣٦ : ٢٠٤/٢ ، ٢٠١/٥ ،
٣٠٥/١٤ .
- ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ الفرقان ، ٦٥ :
- ٢٥٧/٩ .
- ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا
شِيْعًا ﴾ القصص ، ٤ : ٢٣٧/١ ، ٢٨٧/٨ .
- ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِخْتِلَافِ ... ﴾ البقرة ، ١٦٤ .
- ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ الحجر ،
٧٥ : ١٦٦/١ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٦٤/٩ .
- ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ،
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ الشعراء ، ٨ ،
٩ .
- ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ

- ٢٠٠/١٣ ، ٤٥/١٢ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة ، ١٥٣ :
- ٢١٦/٧ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾
النحل ، ١٢٨ : ٢٨٦/٧ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ النحل ،
٩٠ : ٢١١/١٤ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ
أَهْلِهَا ... ﴾ النساء ، ٥٨ : ١٧٠/٣ .
- ٢٣/٨ ، ٦٨/١٢ ، ١٠٢/١٤ ، ٢٦٢ ،
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا
كَانَتْهُمْ بَنِيَانًا مَرْصُوصًا ﴾ الصف ٤ :
- ٢٦٣/٧ ، ٩٣/١٠ ، ٩٤ ، ٢٤٤ .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾
فاطر ، ٤١ : ٣٢٨/٩ ، ٣٣٣/١١ .
- ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ العاديات ، ٦ :
- ٢٢٧/٩ .
- ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران ، ٩٦ ، ٩٧ :
- ١٥٠/١ ، ١٦٣ ، ٢٩٨/٢ ، ٢٩٩ .
- ﴿ إِنَّ أَوْلِيَآؤَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ الأنفال ، ٣٤ :
- ١٤٩/١٤ .
- ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ النبأ ، ٢١ :
- ٣١٥/٩ .
- ﴿ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ
لِلنَّاسِ ... ﴾ لقمان ، ١٨ : ١٢٦/٢ .
- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ الفجر ، ١٤ :
- ٣١٥/٩ ، ١٢٤/١٠ .
- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ يونس ٣ : ٢٠٥/٩ .
- ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ
فِينَا مَرْجُوعًا ... ﴾ هود ، ٦١

- ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا ... ﴾ طه ، ٧٣ : ٢٥٨/١ .
- ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ ... ﴾ الأحزاب ، ٥ : ٣٠١/٥ .
- ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ القمر ، ١٩ ، ١٢٢/١ ،
- ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ... ﴾ نوح ، ١ - ٢٨ : ١٠٣/١ ، ١٠٤ -
- ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ الأحزاب ، ٤٥ ، ٦٠/٢ : ٣٢٥ .
- ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ... ﴾ الكوثر ، ١ - ٣ : ٣٠٧/٥ ، ٢٤٣/٦ ، ٢٧٠ ، ١٨/٨ ، ٤٨/١٠ .
- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ... ﴾ المائدة ، ٤٤ : ١٤٧/٢ ، ٣١٥ ، ١٧٥/٦ .
- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ... ﴾ القدر ، ١ - ٣ : ٢٤٣/٦ ، ١٨/٨ ، ٤٨/١٠ ، ٤٩ .
- ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ الواقعة ، ٣٥ ، ٣٦ : ٤٨/٦ .
- ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ ... ﴾ النساء ، ١٦٣ - ١٦٥ : ١٠٤/١ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٣١٢ ، ١٥١/٢ .
- ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ القلم ، ١٧ : ١٧٦/١ ، ١٢٠/٢ .
- ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص ، ٧ ، ٢٣٩/١ ، ٢٤١ .
- ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ الصافات ، ٦ - ١٠ : ٣٠/١ ، ٦٦ .
- ﴿ عَلَيْهِمْ ... ﴾ القصص ، ٧٦ - ٨٣ : ٣٠٩/١ .
- ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء ، ٧٦ : ٥٨/١ .
- ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴾ طه ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٧٧ ، ٧٤ ، ٧٠/١ .
- ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر ، ٥٤ ، ٥٥ : ١٣٨/١٤ .
- ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ... ﴾ آل عمران ، ٥٩ - ٦١ : ٦٨/١ ، ٧١ : ٥٤/٥ .
- ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ النمل ، ٣٤ : ٢٠/٢ - ٢٤ ، ٦٠/٩ .
- ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ هود ، ٨١ : ١٧٦/١ ، ١٨١ .
- ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ... ﴾ آل عمران ، ١٧٣ : ١٤٦/١ ، ١٨٨/٧ .
- ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ... ﴾ هود ، ٧٢ ، ٧٣ : ١٦٠/١ ، ١٦١ ، ١٧٦ .
- ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا ﴾ الأعراف ، ١٢٣ : ٢٥٦/١ - ٢٥٨ .
- ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ النمل ، ١٦ : ١٩/٢ .
- ﴿ إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ الأعراف ، ١٩٦ : ١٧٩/٨ ، ٢١٠/٩ .

- ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ... ﴾ المزمّل ، ٧/٣ : ٥ .
- ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ الفتح ، ١ : ١٧٧/٤ ، ١٩٩/١٤ .
- ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ طه ، ٤٨ : ٢٥٢/١ .
- ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ الدخان ، ١٥ : ١٠٧/٣ .
- ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ الحجر ، ٩٥ : ١٠٥/٣ ، ١٠٦ .
- ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ الحاقة ، ١١ : ١١٢/١ .
- ﴿ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ يوسف ، ٣٠ : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .
- ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ الشعراء ، ١٥ : ٢٤٩/١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ .
- ﴿ إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَاتِّبَاهَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا ﴾ الكهف ، ٨٤ : ١٠٦/٢ ، ١٠٧ .
- ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ السجدة ، ٢٢ : ٢٦٨/٨ .
- ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف ، ٣٦ : ٢٠٦ ، ٢٠٥/١٠ .
- ﴿ أَنْكَالًا وَجَجِيمًا ﴾ المزمّل ، ١٢ : ٢٢٤/٩ .
- ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ هود ، ٨٧ : ١٨٤/١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .
- ﴿ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ آل عمران ، ١٩٤ : ٢٤٨/٩ .
- ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَسْوِقَ ﴾ النمل ، ٨٠ : ٢٩٣/٣ ، ٢٩٤ .
- ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ القصص ، ٥٦ : ١٢٤/٣ ، ١٢٥ .
- ٣٣٤/٧ ، ٨٥/١٠ .
- ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ الأعراف ، ١٥ : ١٣٧/٩ .
- ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾ الزمر ، ٣٠ ، ٣١ : ٢٢٣/٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣١٦/٦ .
- ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ يوسف ، ٥٤ : ٢١٠/١ ، ٢٧٩/٩ .
- ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ... ﴾ الأنبياء ، ٩٨ - ١٠٠ ، ١٠٠/٣ ، ٨٨ .
- ٨٩ .
- ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ طه ، ٩٨ : ٢٨٨/١ .
- ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ يس ، ٨٢ : ٦٩/٢ ، ١١٦ .
- ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ الأنفال ، ٢٨ : ٣٣/٨ .
- ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بِشَرٍّ ... ﴾ الشعراء ، ١٥٣ ، ١٨٥ - ١٨٨ .
- ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ الرعد ، ٧ : ٣٥٨/٧ ، ٣٥٩ .
- ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ طه ، ٧٢ : ٢٥٨/١ .
- ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ ... ﴾ المائدة ، ٣٣ : ١٨٦/٧ .
- ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ التوبة ، ٦٠ : ٢٥٢/٩ .
- ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ النحل ، ٤٠ : ٣٣٤/١٠ .
- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾

- ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ... ﴾ يوسف ، ٩٠ ، ٩١ ، ٢١٦/١ .
- ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جَمَالَتٌ صُفْرًا ﴾ المرسلات ، ٣٢ ، ٣٣ : ١٨٧/١٣ .
- ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ الفرقان ، ٦٦ : ١٤٧/١ .
- ﴿ إِنَّهُمْ قُتِيَةُ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ... ﴾ الكهف ، ١٣ : ١١٤/٢ ، ١١٧ .
- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا أَسْفُونَا ﴾ الزخرف ، ٥٤ ، ٥٥ : ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ .
- ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ ... ﴾ الشعراء ١١١ ، ١١٥ : ١٠٣/١ ، ١٠٨ .
- ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ ... ﴾ المائدة ، ٢٩ : ٩٢/١ ، ٩٣ ، ٨٢/٧ ، ٢٢١/٨ .
- ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ... ﴾ مريم ، ١٨ : ٦٣/٢ ، ٦٤ ، ٩٨/٩ .
- ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ... ﴾ هود ، ٥٦ : ١٢٤ ، ١٢١/١ .
- ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة ، ٣٠ : ٦٨/١ ، ٧٠ ، ٧٦ .
- ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ... ﴾ ص ، ٧١ : ٧٣/١ ، ٨٦ .
- ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ طه ، ٩٤ : ٢٨٧/١ .
- ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ الصافات ، ٩٩ : ١٥٧/١ ، ٢٧٠/٦ .
- ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف ، ١٥٨ : ١٥٤/٢ ، ٧٣/٦ ، ١٧٧ .

- النور ، ٦٢ - ٦٤ : ٩٥/٤ .
- ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ التوبة ، ٣٧ : ١٧٠/٢ ، ٢٠٢/٥ .
- ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ المائدة ، ٥٥ : ٣٥٨/٧ ، ٣١١/٩ .
- ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر ، ٢٨ : ١٧٣/١٤ .
- ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ... ﴾ الأحزاب ، ٣٣ : ٢٥٧/٢ ، ٣٢١/٥ ، ٢٠٥/٨ ، ٣٣٩/٧ ، ٢٧٠/٦ ، ٤٠/١٠ .
- ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر ١٠ : ٣١٧/٩ .
- ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ طه ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ : ٢٤٧/١ .
- ﴿ إِنِّي بَرَاءٌ لِمَا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ... ﴾ الزخرف ، ٢٦ : ١١٤/٢ .
- ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ الإسراء ، ٣ : ١٠٤/١ ، ٢٦٥/٦ .
- ﴿ إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ المؤمنون ، ١١٧ : ٢٩٦/١١ .
- ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذُو قُوَّةٍ ... ﴾ التكويد ، ١٩ - ٢١ : ٧٣/٦ .
- ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ الحاقة ، ٤٠ - ٤٣ : ٧٤/٦ .
- ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ ﴾ طه ، ٧١ : ٢٥٦/١ .
- ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ طه ، ٧٤ : ٢٥٨ / ١ .

﴿ أَوْلَاذِبِحْنَهُ أَوْلِيَائِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ -
النمل ، ٢١ : ٢٠/٢ ، ٢١ .

﴿ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّنْ
رَّوَالٍ ﴾ ابراهيم ، ٤٤ : ٦١/٧ .

﴿ أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ
كُلِّ شَيْءٍ ... ﴾ القصص ٥٧ : ١٦٥/١ .

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ... ﴾ -
العنكبوت ، ٦٧ : ١٦٥/١ .

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ
الْحَرُورِ ... ﴾ السجدة ، ٢٧ : ٢٧/١ .

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّرُ
ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ النحل ، ٤٨ -
٥٠ : ٣٥/١ .

﴿ أَوْلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ
الْقُرُونِ ... ﴾ القصص ، ٧٨ : ٣١٠/١ ،
١١٨/٢ .

﴿ أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ ... ﴾ آل
عمران ، ١٦٥ ، ٤٦/٤ .

﴿ أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَادِرٍ ... ﴾ يس ، ٨١ : ٢٧٢/٦ .

﴿ أَوْلَنَلَّعْنَهُمْ كَمَا نَلَّعْنَا أَصْحَابَ النَّبْتِ ... ﴾ -
النساء ، ٤٧ : ١٢١/٢ .

﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا ﴾ الكهف ، ٤١ :
١١٩/٢ .

﴿ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ
بَعْضٍ ﴾ الأنعام ، ٦٥ : ٢٧٦/٧ .

﴿ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴾ -
الانعام ، ٩٠ : ١٣/٢ .

﴿ أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ الْأَبْلَاءِ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴾ المجادلة ، ٢٢ : ٢٤٩/١٣ .

﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيَّ ... ﴾ الصف ، ٦ : ٨٤/٢ ، ٣٠٦ ،
٣٢٧ ، ١٧٨/٦ .

﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ الصافات ، ٨٩ : ١٤٤/١ ،
١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥١ .

﴿ إِنِّي لِأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا ... ﴾ -
الإسراء ، ١٠٢ - ١٠٤ : ٢٦١/١ .

﴿ إِنِّي لِأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ الإسراء ،
١٠١ : ٢٤٨/١ ، ٢٦٥/٦ .

﴿ أَنِي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ -
الانبيا ، ٨٣ : ٢٢١/١ ، ٢٢٢ .

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُتِيَتْ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ ... ﴾ النمل ٢٣ - ٢٦ : ٣٥/١ ،
٢٤ - ٢٠/٢ .

﴿ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ البقرة ،
٦١ : ٧٧/١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٠/٦ .

﴿ أَوَلَقِيَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ق ، ٣٧ :
٢٥٧/٩ .

﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ الزخرف ،
٥٣ : ٢٦٧/١ .

﴿ أَوْ ذِينًا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ
عَسَىٰ ... ﴾ الأعراف ، ١٢٩ : ٢٣٨/١ ،
٢٥٩ ، ٢٦٣ .

﴿ أَوِ الْطُّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ
النِّسَاءِ ﴾ النور ، ٣١ : ٣٤٩/٤ .

﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى
رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ الأعراف ٦٩ :
١٢٤ ، ١٢١/١ .

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا ... ﴾ البقرة ، ٢٥٩ : ٤٢/٢ -
٤٥ .

- ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ . . . ﴾ آل عمران ، ٤٥ ، ٦٥/٢ .
- ﴿بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَّا كَانُوا يُحْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا . . . ﴾ الأنعام ، ٢٨ ، ٢٧٣/١ .
- ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ الأنبياء ، ٦٣ : ١٤٣/١ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
- ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴾ الواقعة ، ٦٧ : ١٢٠/٢ .
- ﴿بَلْ نَطْنُكُمْ كَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي . . . ﴾ هود ، ٢٧ ، ٢٨ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .
- ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ الزخرف ، ٥٨ : ٢٨١/٧ .
- ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ البقرة ، ٨١ : ٢٢٧/٩ .
- ﴿بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً ﴾ الرعد ، ٣١ : ٢٢٥/٩ .
- ﴿بِمَا قَدَّمْ وَأَخَّرْ ﴾ القيامة ، ١٣ : ٢٢٧/٩ ، ٢٢٨ .
- ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ الرحمن ، ٢٠ : ٢٢٦/٩ ، ٢٢/١ .

﴿ ت ﴾

- ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوًا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ يوسف ، ٨٥ ، ٢١٥/١ .
- ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ التوبة ، ١١٢ : ١٦٤/٩ .
- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . . . ﴾ الملك ، ١ - ٥ : ٢٩/١ ، ٣٠ .
- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا . . . ﴾

- ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ الفرقان ، ٣١٠/٩ : ٧٥ .
- ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ فصلت ، ٤٤ : ٢٣٦/٩ .
- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة ، ٥ : ٣٣٦/١١ ، ٣٤٩/١٠ .
- ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ . . . ﴾ المؤمنون ، ٥٥ ، ٥٦ : ٣١٠/١ ، ١١٨/٢ .
- ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا . . . ﴾ المؤمنون ، ٣٥ ، ٣٩ : ١٢٤/١ ، ١٢٥ .
- ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ النساء ، ٧٨ : ٢٨٥/١٤ .

﴿ ب ﴾

- ﴿بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . . . ﴾ ص ، ٢٦ : ١٤/٢ ، ٦٦/٩ .
- ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة ، ١٢٨ : ٢٦٥/٦ .
- ﴿بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ . . . ﴾ التوبة ، ١ - ٣ : ٣٦/٥ ، ٣٧ .
- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ الفاتحة ، ١ : ٩/٣ .
- ﴿بِعَذَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ الأعراف ، ١٦٥ : ١٢٢/٢ .
- ﴿بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ القيامة ، ٤٠ : ٢٧٢/٦ .
- ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ هود ، ٨٦ : ٢٢٧/٩ ، ١٨٤/١ .

- ﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ

النَّارُ ﴾ الرعد ، ٣٥ : ٣/٩ .

- ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ

تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ ... ﴾ هود ، ٤٩ :

١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٣/٦ ، ٦٦/٦ .

- ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾

القمر ، ٢٠ : ١٢٢/١ ، ١٢٨ .

- ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ يوسف ،

١٠١ : ٢١٧/١ ، ١٣٧/٩ .

﴿ ث ﴾

- ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ

وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ... ﴾ الأنعام ، ١٥٤ :

٣١٥/١ ، ١٤٧/٢ .

- ﴿ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ

مِنْ دُونَهُمَا قَوْمًا ... ﴾ الكهف ، ٩٢ :

١٠٨/٢ .

- ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الأعراف ، ٥٤ :

٩/١ .

- ﴿ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ ﴾ الشعراء ، ٦٦ :

١١٣/١ ، ١١٤ .

- ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً

نُحَاسًا ... ﴾ آل عمران ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،

٢٧/٤ ، ٢٨ .

- ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ... ﴾

المؤمنون ، ٣١ - ٤١ : ١٢١/١ ، ١٢٢ ،

١٢٣ .

- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى

فِرْعَوْنَ ... ﴾ الأعراف ، ١٠٣ - ١٢٦ :

٢٥٧/١ .

فرقان ، ٦١ ، ٦٢ : ٣٠/١ .

- ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ

وَمَا كَسَبَ ... ﴾ المسد ، ١ - ٥ : ٣٨/٣ ،

٨٧ ، ٣٠٨/٥ ، ١٨٢/٦ .

- ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ الأحقاف ، ٢٥ :

٣٣٣/١٠ .

- ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾

الأحزاب ، ٥١ : ٢٩٧/٥ .

- ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ... ﴾

الإسراء ، ٤٤ : ٣٥/١ .

- ﴿ تُعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ

مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ المعارج ، ٤ :

١١/١ .

- ﴿ تُعَلِّمِنَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ الكهف ، ٦٦ :

٢٩٧/١ ، ٣٢٨ .

- ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ

وَالْمَلَائِكَةُ ... ﴾ الشورى ، ٥ : ٤٠/١ .

- ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ

الْأَرْضُ ... ﴾ مريم ، ٩٠ : ٧٠/٢ .

- ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مِمَّا

كَسَبْتُمْ ﴾ البقرة ، ١٣٤ : ١٦٨/١ ، ٢٢٠ ،

١٥٤/٢ .

- ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ

عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ﴾ القصص :

٨٣ ، ١ / ٣١١ ، ٢٥٣/٥ ، ٥/٨ ،

٢٤٦ ، ٢١٠/٩ .

- ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى

بَعْضٍ ... ﴾ البقرة ، ٢٥٣ : ١٥١/٢ .

- ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ الكهف ، ٩٨ : ١٠٨/٢ .
 - ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ طه ،
 ٢٥٨/١ : ٧٦ .

﴿ ح ﴾

- ﴿ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ
 كَرِيمٌ ﴾ يوسف ، ٣١ : ٦٢/١ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٥ .
 - ﴿ حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ
 الْوَسْطَى ... ﴾ البقرة ، ٢٣٨ : ١١٠/٤ .
 - ﴿ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ﴾
 التوبة ، ١١٢ : ١٦٤/٩ .
 - ﴿ حَتَّى إِذَا اتُّوا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ
 نَمْلَةٌ ... ﴾ النمل ، ١٨-١٩ : ١٩/٢ ،
 ٢٩٠/٦ .
 - ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾
 الأحقاف ، ١٥ : ٢٠٣/١ .
 - ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ
 فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ الكهف ، ٨٦ : ١٠٧/٢ .
 - ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ
 عَلَى قَوْمٍ ... ﴾ الكهف ، ٩٠ :
 ١٠٨/٢ .
 - ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا
 مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ... ﴾ هود ، ٤٠ :
 ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١١١ .
 - ﴿ حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ الكهف ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٥/١ : ٧١ .

- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ
 وَمَلَئِهِ ... ﴾ يونس ، ٧٥-٨٢ : ٢٥٧/١ .
 - ﴿ ثُمَّ بَعَى عَلَيْهِ لِيُصْرِتَهُ اللَّهُ ﴾ الحج ، ٦٠ :
 ٢٣/١٤ .
 - ﴿ ثُمَّ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ ﴾ طه ، ٤٠ : ٢٥١/١ ،
 ٢٥٢ .
 - ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ
 لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ يونس ، ١٤ :
 ٢٩٠/١١ .
 - ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ
 مُضْغَةً ... ﴾ المؤمنون ، ١٤ : ٦٦/٢ .
 - ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ
 أَنْبِئُونِي ... ﴾ البقرة ، ٣١ : ٧١/١ .
 - ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ
 كَالْحِجَارَةِ ... ﴾ البقرة ، ٧٤ : ٢٨٧/٦ .
 - ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ التكاثر ، ٨ :
 ٢٢٤/٩ .
 - ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا
 لَصَادِقُونَ ﴾ النمل ، ٤٩ : ١٣٢/١ ،
 ١٣٦ .
 - ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهُ عَلَى رُءُوسِهِمْ ﴾ الأنبياء ، ٦٥ :
 ١٤٣/١ ، ١٤٥ .
 - ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا
 جِثِيًا ﴾ مريم ، ٧٢ : ١٧١/٤ .
 - ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ
 وَفِيهِ يَعُصْرُونَ ﴾ يوسف ، ٤٩ : ٢٠٨/١ ،
 ٢٠٩ .

﴿ ج ﴾

- ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ... ﴾ الاسراء ،
 ٨١ : ٢٥٩/٢ ، ٢٧٢/٦ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾... ﴿ الأنبياء ، ٩٦ : ١٠٨/٢ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ ﴾... ﴿ الأنعام ، ٤٤ : ٢٩٦/١٠ .

﴿ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ الحديد ، ١٤ : ٢٤٨/٩ .

﴿ أَلْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ البقرة ، ١٩٩/٧ : ٢٨٩/١٤ .

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ آل عمران ، ١٧٣ : ٥٦/٦ .

﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ البقرة ، ١٤٧ : ٢٠٣/٦ .

﴿ حَمِّ ، تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾... ﴿ غافر ، ١-٢ : ٣٣٩/١ .

﴿ حَمِّ ، تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾... ﴿ فصلت ، ١-١٣ : ٦٢/٣-٦٤ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ الكهف ، ١ : ٧٢/٢ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ... ﴾ الأنعام ، ١ : ١٥١/١ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ ﴾... ﴿ الزمر ، ٧٤ : ١٣٤/١٠ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ ﴾... ﴿ الأعراف ، ٤٣ : ٣٣٦/٩ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ إبراهيم ، ٣٩ : ١٦٢/١ ، ١٠٣/١١ ، ١٣٠/١٤ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الفاتحة ، ٢ : ٩/٣ ، ٢٢٥/٩ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾... ﴿ فاطر ، ١ : ٤٠/١ .

﴿ خ ﴾

﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ الواقعة ، ٣ : ٣١٦/٩ .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ النساء ، ١٦٩ : ٩٢/١٢ .

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف ، ١٩٩ : ٣٥/٢ .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾... ﴿ التوبة ، ١٠٣-١٠٦ : ٢٧/٥ ، ٣١١/٦ .

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾... ﴿ الرحمن ، ١٤-١٦ : ٥٥/١ .

﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ الأنبياء ، ٣٧ : ٨٦/١ .

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ السجدة ، ٤ : ١٥/١ الحديد ، ٤ : ٨/١ .

﴿ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ القدر ، ٣ : ٢٤٣/٦ ، ١٨/٨ ، ٤٩/١٠ .

﴿ د ﴾

﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ يوسف ، ٢٠ : ٢٠١/١ ، ٢٠٢ .

﴿ ذ ﴾

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَيْنَ أَيْدِيهِهُمُ الْمُدْتَرِ ، ١١-١٣ : ٦١/٣ .

﴿ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ الإسراء ، ٣ : ١٠٤/١ .

﴿ ذَلِكِ يَوْمِ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ هود ، ١٠٣ : ٦٦/٩ .

﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا... ﴾ الأعراف ، ٨٥ ، ٨٦ : ١٨٦/١ .

﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ التكوير ، ٢٠ ، ٢١ : ٤٤/١ ، ٧٣/٦ .

﴿ ر ﴾

﴿ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ... ﴾ التكوير ، ٢٢ - ٢٧ : ٧٣/٢ .

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ... ﴾ ص ، ٣٥ ، ٦٤/١ : ١٦٢ ، ٢٨/٢ ، ٢١٥/١٤ .

﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ... ﴾ القصص ، ١٦ - ١٨ : ٨٥/١ ، ٣٠٢ .

﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ القصص ، ١٧ : ٣٠٢/١ ، ٣٠٧/٩ .

﴿ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ... ﴾ يوسف ، ٣٣ : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ الشعراء ، ٢٤ : ٢٥٠/١ .

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا... ﴾ نوح ، ٢٦ ، ٢٧ : ٢٧٠/١ ، ١١٢/١ ، ١١٠/٢ ، ٢٩٧/٣ ، ٢٦٣/٦ .

﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا

﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ الدخان ، ٤٩ : ٢٥٨/١ .

﴿ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ مريم ، ٢ - ٣ : ٤٧/٢ ، ٤٨ ، ٢٩٠/٥ .

﴿ ذَلِكِ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾ الحج ، ٢٠ : ٨٤/١٤ .

﴿ ذَلِكِ بَنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ ﴾ القصص ٢٨ : ٢٤٥/١ .

﴿ ذَلِكِ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ الأنعام ، ٩٦ : ٣٣/١ ، ١٠٥/١٠ ، ١٠٥/١٠ ، ٣٨ : ٣٠/١ - ٣٢ ، ٢٠/٩ .

﴿ ذَلِكِ الَّذِينَ قِيمٌ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ التوبة ، ٣٦ : ٢٠١/٥ ، ٢٠٢ .

﴿ ذَلِكِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ... ﴾ مريم ، ٣٤ ، ٣٥ : ٦٩ ، ٦٣/٢ .

﴿ ذَلِكِ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ الجمعة ، ٤ : ١٨٠/٦ .

﴿ ذَلِكِ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ يوسف ، ٥٢ : ٢٠٩/١ .

﴿ ذَلِكِ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ... ﴾ آل عمران ، ٤٤ : ٥٨/٢ .

﴿ ذَلِكِ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ... ﴾ يوسف ، ١٠٢ - ١٠٤ : ٦٧/٦ ، ٦٨ .

﴿ ذَلِكِ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ... ﴾ آل عمران ، ٥٨ : ٦٩/٢ .

بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴿ الأعراف ، ١٥٥ :

٢٨٨/١ ، ٢٨٩ .

﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ... ﴾ القصص ، ٢١ - ٢٤ :

٢٤٣ ، ٢٤٢/١ .

﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ الشعراء ، ٢٦ : ٢٥١/١ .

﴿ رَبُّمَا يَؤُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ذُرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ الحجر ، ٢ ، ٣ : ٦٤/١١ .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ البقرة ، ٢٠١ : ١٥٦/٥ .

﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ ... ﴾ يونس ، ٨٨ : ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ ، ٢٩٧/٣ .

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ الأعراف ، ١٢٦ : ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا ... ﴾ الأحزاب ، ٦٧ : ١٨٥/٧ ، ٣١٤/١٠ .

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يونس ، ٨٨ ، ٨٩ : ٢٧٠ ، ٢٦٩/١ .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ آل عمران ، ١٩٣ : ٣٠٧/٩ .

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ... ﴾ إبراهيم ، ٣٧ : ١٥٤/١ ، ١٦٢ .

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ البقرة ، ١٢٧ : ١٦٣/١ - ١٦٥ .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا ... ﴾

الأعراف ، ٢٣ : ٨٠/١ .

﴿ رَبَّنَا عَلَبْتَ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ المؤمنون ، ١٠٦ : ٣٣٦/٩ .

﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ﴾ البقرة ، ١٢٩ : ٨٥/٢ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢ .

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً ﴾ البقرة ، ١٢٨ : ٦٤/١ .

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ طه ، ٥ : ٩/١ ، ٥٦/١٣ .

﴿ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ الكهف ، ٨٢ : ٢٩٥/١ ، ٢٩٩ ، ٣٢٨ .

﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ﴾ الأنبياء ، ٨٤ : ٢٢٤/١ .

﴿ رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا ... ﴾ النساء ، ١٦٤ : ٣١٢/١ .

﴿ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ غافر ، ١٥ : ٩/١ .

﴿ ز ﴾

﴿ زَيْنِبِ ﴾ القلم ، ١٣ : ٢٤٨/٩ .

﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ النور ، ٣٥ : ٨٢/١١ .

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ آل عمران : ١٤ : ١٥٠/١٤ .

﴿ س ﴾

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ﴾ الأعراف ، ١٤٦ : ٢٨٣/١ ، ٢٨٥ .

﴿الوَاعِظِينَ...﴾ شعراء ، ١٣٦ - ١٣٨ :
١٢٢/١ ، ١٢٥ .

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ...﴾
الرعد ، ١٠ ، ١١ : ٥٠/١ ، ٥٩/٥ ،
٦٠ .

﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ وَيَبِي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ﴾ يوسف ، ٩٨ : ٢١٧/١ .

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا
عَنْهُمْ...﴾ التوبة ، ٩٥ ، ٩٦ : ٢٦/٥ ،
١٨٤/٦ .

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ
قِبَلَتِهِمْ...﴾ البقرة ، ١٤٢ - ١٤٤ :
٣٠٨/١ ، ٢٥٤/٣ .

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ
سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ...﴾ الكهف ، ٢٢ :
١١٦/٢ .

﴿سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ الفتح ، ٢٩ :
٣٠٦/٢ ، ٣٢٤ ، ٢٢٧/٩ ، ٢٤٨ .

﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ
مَوْعِدُهُمْ...﴾ القمر ، ٤٥ ، ٤٦ :
٢٧٦/٢ ، ٦٨/٦ .

﴿ش﴾

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا...﴾
الشورى ، ١٣ : ١٠٥/١ ، ١٧٠ .

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ آل
عمران ، ١٨ : ١٧٥/٥ .

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ البقرة ،
١٩٤ : ٢٣١/٤ .

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ المعارج ، ١ : ٢٢٥/٩ ،
٣٢٦ .

﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ الأعلى ، ١ - ٣ :
٢٥٣/١ ، ١٧٣/٣ .

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ...﴾ الحشر ، ١ - ٥ :
٧٦/٤ .

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ الإسراء ،
١ : ١٠٩/٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٢٧٣/٦ .

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴾
الإسراء ، ١ : ١٠٩/٣ ، ١١٤ ، ٢٧٣/٦ .

﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ البقرة ،
٣٢ : ٧١/١ ، ٣٣٦/٩ .

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي
لَكَ أَمْرًا﴾ الكهف ، ٦٩ : ٢٩٦/١ ،
٣٢٨ .

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾
الصفات ، ١٠٢ ، ١٠٣ : ١٦٠/١ ،
١٩٣ .

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَائِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا﴾ الحاقة ، ٧ : ١٢٨/١ .

﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي
حَفِيظًا﴾ مريم ، ٤٧ : ١٤١/١ .

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾ الأنعام ، ٥٤ :
٦٨/١٠ ، ٦٩ ، ٢٨٩/١١ .

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ...﴾
فصلت ، ٥٣ : ٢٥١/١ ، ٦٨/٦ ، ١٨٥ .

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَطَّتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ

لِلنَّاسِ ... ﴿البقرة، ١٨٥ : ٧٨/٢ ،

٢٥٥ ، ٦/٣ .

- ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴿

البقرة، ٢٦٨ : ٦٤/١ ، ٦٥ .

السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ... ﴿سبا، ٣ :

١٢٥/٢ .

- ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿عبس ،

٢٠١ : ٩٠/٣ .

- ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ

مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴿المتحنة ، ٧ : ١٤٣/٤ .

- ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴿

الإسراء ، ٧٩ : ١٦٢/١١ .

- ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي

الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿الأعراف ،

١٢٩ : ٢٥٩/١ ، ٣٣٠/١٣ .

- ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ

مَاءَ مَدْيَنَ ... ﴿القصص ، ٢٢ ، ٢٣ :

٢٤٢/١ ، ٢٤٣ ، ٣٠٢ .

- ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴿المائدة ، ٩٥ :

٣١٧/١٤ .

- ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴿يونس ، ٨٥ : ٥٦/٢ .

- ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَآخَرُونَ

يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ... ﴿المزمل ،

٢٠ : ٦٨/٦ ، ١٨٢ .

- ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى . ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ... ﴿

النجم ، ٥ - ١٠ : ٤١/١ ، ٤٣ ،

١١٢/٣ .

- ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ . وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ

إِلَّا مَلَائِكَةً ... ﴿المدثر ، ٣٠ ، ٣١ :

٥٠/١ .

- ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ ... ﴿التحریم ،

٦ : ٤٠/١ ، ٥٠ ، ١٧٩/١٠ .

- ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا عَزَمْتَ تَتَرَبَّصُهُمْ

ذَاتَ الشَّمَالِ ﴿الكهف ، ١٧ : ١١٤/٢ .

﴿ص﴾

- ﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي

عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ... ﴿ص ، ١ - ٧ :

١٢٣/٣ ، ١٢٤ .

﴿ض﴾

- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً

مُطْمَئِنَّةً ... ﴿النحل ، ١١٢ : ١٢١/٢ .

- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةً

نُوحٍ ... ﴿التحریم ، ١٠ : ١٠٥/١ ،

١٨٢ .

﴿ط﴾

- ﴿طَسَمَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ تَتْلُوا عَلَيْكَ

مِنْ نَبَأِ مُوسَى ... ﴿القصص ، ١ - ٦ :

٢٣٧/١ ، ٨٥/١٠ .

- ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿الصافات ،

٦٥ : ٦٢/١ .

- ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿الفيل ، ٣ : ١٧٠/٢ ،

١٧٤ ، ٢٤٧/٩ .

﴿ع﴾

- ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي

﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ... ﴾ ق ،
١٧ ، ١٨ ، ١/٥٠ ، ٥٢ ، ٩/٣٠٧ .

﴿ ف ﴾

﴿ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ العنكبوت ، ٢٦ ، ٢٧ :
١٤٩ ، ١٤٠/١ .

﴿ فَبِئْسَ تَفَاتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ
مِثْلَهُمْ ... ﴾ آل عمران ، ١٣ : ٣/٤ .
﴿ فَأَتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الشعراء ،
١٥٤ : ١٣٣/١ .

﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ الكهف ، ٨٥ : ١٠٧/٢ .
﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ
شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ ... ﴾ مريم ،
٢٧ ، ٢٨ : ٢/٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ
رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ هود ، ٧٨ : ١/١٦٠ ،
١٧٦ ، ١٨٠ .

﴿ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ ... ﴾ طه ، ٤٧ : ١/٢٥٢ .
﴿ فَاجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ التوبة ، ٦ :
٢٨٩/١ .

﴿ فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ ... ﴾ يونس ، ٧١ : ١/١٠١ ،
١٠٢ ، ١٢٤ ، ٨/١٢٩ .

﴿ فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَنتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ
مَنْ أَسْتَعْلَىٰ ﴾ طه ، ٦٤ : ١/٢٥٥ .
﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ مريم ، ٣٧ :
٦٣/٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٠١ .

﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الْرَجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَائِمْينَ ﴾ الأعراف ، ٩١ : ١/١٨٩ ،
١٩٠ .

﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً
فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ المؤمنون ، ٤١ :
١٢٣/١ ، ١٢٦ .

﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا
عَالِيَهَا ... ﴾ الحجر ، ٧٣ - ٧٥ .

﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾
النازعات ، ٢٥ : ١٤/٢٧٣ .
﴿ فَأَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ الحجر ، ٣٤ :
٥٨/١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٦ .

﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾
الذاريات ، ٣٥ - ٣٧ .

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ... ﴾
الشعراء : ٥٧ - ٥٩ : ١/٢٣٨ .

﴿ فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى
الْفُلكِ ... ﴾ المؤمنون ، ٢٨ ، ٢٩ :
١٠٣/١ ، ١١٢ .

﴿ فَإِذَا أَقْبَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ
الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ البقرة ، ١٩٨ :
١٨٣/٥ .

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجٍ آثْنَيْنِ ... ﴾ المؤمنون ، ٢٧ :
١٠٣/١ ، ١١١ .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ﴾ الكهف ، ٩٨ :
١٠٨/٢ .

﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ
سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ ... ﴾ الأعراف ،
١٣١ : ١/٢٤٨ ، ٢٦٤ .

﴿ فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ

- أَنهَاتُ تَسْعَى ... طه ، ٦٦ ، ٦٧ : ٢٥٥/١ .
- ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ الحجر ، ٢٩ : ٦٩/١ ، ٧٢ .
- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ ... ﴾ محمد ، ٤ : ٢٩٥/٣ .
- ﴿ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ النور ، ١٣ : ١٦٤/٤ ، ٨٢/٧ .
- ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ... ﴾ الأعراف ، ١١٧ - ١١٩ : ٢٢٦/١١ ، ٢٥٧/١ .
- ﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكَرْتُمْ ﴾ البقرة ، ١٥٢ : ١٣/١٢ ، ١٩١/٩ .
- ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ المائدة ، ٢٤ : ٢٧٧/١ - ٢٧٩ ، ٣٢١ .
- ﴿ فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ الدخان ، ١٠ : ٢٧٩/٦ .
- ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴾ الكهف ، ٨١ : ٢٩٥/١ ، ٢٩٨ .
- ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ فصلت ، ١٦ : ١٢٢/١ ، ١٢٨ .
- ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ ... ﴾ الأعراف ، ١٣٣ : ٢٦٥/١ ، ٢٧٨/٦ ، ٢٧٩ .
- ﴿ فَأَزَلُّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ البقرة ، ٣٦ : ٧٧/١ ، ٧٩ .
- ﴿ فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ الأنبياء ، ٦٣ : ١٤٥ ، ١٤٣/١ .
- ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ... ﴾ يوسف ، ٣٤ - ٤١ : ٢٠٦ ، ٢٠٥/١ .
- ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ آل عمران ، ١٩٥ : ٣٠٧/٩ .
- ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ﴾ الأنبياء ، ٨٨ : ٢٣٥/١ .
- ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ... ﴾ الأنبياء ، ٩٠ : ٤٧/٢ ، ٤٩ ، ٦٣ .
- ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ الزخرف ، ٥٤ : ٢٦٧/١ ، ٢٨٤/١١ .
- ﴿ فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُنُونَ ... ﴾ الصافات ، ١٤٩ : ٢٣١/١ - ٢٣٦ ، ٧٢/٢ .
- ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الجمعة ، ٩ : ٢٥٧/٩ .
- ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ مريم ، ٢٩ : ٦٣/٢ ، ٦٨ ، ٦٧ .
- ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا ... ﴾ القصص ، ١٧ - ٢١ : ٢٤١/١ ، ٢٤٢ .
- ﴿ فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ الكهف ، ٤٢ : ١٩/٢ .
- ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ ... ﴾ الروم ، ٦٠ : ٢٨٢/٧ .
- ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأَلْوَا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ، ﴾ الأحقاف ، ٣٥ ، ٢٨٩/٩ .
- ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ القلم ، ٤٨ - ٥٠ : ٢٣٢/١ ، ٢٨٩/٩ .

﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ
بِاللَّيْلِ ... ﴾ فصلت ، ٣٨ : ٤٠/١ .

﴿ فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ
صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ فصلت ١٣ : ٦٢/٣ .

﴿ فَإِنِ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا
سَبِيلَهُمْ ﴾ التوبة ، ٥ : ٣١١/٦ .

﴿ فَإِنِ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا
تَقْرَبُونِ ﴾ يوسف ، ٦٠ : ٢١١/١ .

﴿ فَإِنِ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ البقرة ، ٢٤ :
١٨٢ ، ٦٥/٦ .

﴿ فَإِنِ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ ﴾ الأنعام ، ٨٩ :
٣٤٣ ، ٣٢١/١٠ .

﴿ فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمُ فَاعْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ... ﴾
الأعراف ، ١٣٦ - ١٤١ : ٢٧٤/١ .

﴿ فَانجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً
لِّلْعَالَمِينَ ﴾ العنكبوت ١٥ : /١٠٣/١ ،
١١٣ ، ١١٠/٢ .

﴿ فَانجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا
دَابِرَ ... ﴾ الأعراف ، ٧٢ : ١٢١/١ ،
١٢٦ .

﴿ فَانجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ... ﴾
الشعراء ، ١١٩ - ١٢٢ : ١٠٣/١ - ١١٣ .

﴿ فأنسأه الشيطان ذكر ربه ﴾ يوسف ، ٤٢ :
٢٠٧/١ .

﴿ فأنطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها
فأبوا أن يضيئوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن
ينقض فأقامه ﴾ الكهف ٧٧ ، ٢٩٥/١ ،
٢٩٨ ، ٢٩٦ .

﴿ فأنطلقوا وهم يتخافتون ﴾ القلم ، ٢٣ :
١٢٠/٢ .

﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن
المشركين ... ﴾ الحجر ، ٩٤ - ٩٦ :
١٠٦ ، ١٠٥/٣ .

﴿ فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا
الحياة الدنيا ... ﴾ النجم ، ٢٠٩ :
٤٨ / ٦ .

﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ طه ، ٧٢ :
٢٥٨ / ١ .

﴿ فأكلأ منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ طه ،
١٢١ : ٧٨/١ .

﴿ فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين ﴾ يوسف ١٧ : ١ / ٢٠١ .

﴿ فالتق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس
والقمر ... ﴾ الأنعام ، ٩٦ ، ٩٧ :
٣٠ / ١ .

﴿ فالتقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب
هارون ... ﴾ طه ، ٧٠ - ٧٦ : ٥٦/١ .

﴿ فالتقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما
يأفكون ﴾ الشعراء ، ٤٥ : ٢٥٥/١ ،
٢٥٨ ، ٢٥٧ .

﴿ فاليوم نجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية ﴾
يونس ، ٩٢ : ٢٧٢/١ - ٢٧٤ ،
٢٧٥/١٤ .

﴿ فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت
للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾ مريم ،
٦٧ - ٦٣/٢ : ٦٧ .

﴿ فإما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى .
فسيئره لييسرى ﴾ الليل ٥ - ٧ : ٥٨/٣ .

- ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ...﴾ الروم ، ٥٠ ، ١٣ / ١٨٣ .
- ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ...﴾ آل عمران : ١٧٤ : ٨٩ / ٤ .
- ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ...﴾ الروم ، ٥٢ ، ٥٣ : ٢٥٩ / ٧ .
- ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ . مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ...﴾ الصافات ، ١٦١ - ١٦٣ : ٦٢ / ١١ .
- ﴿فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ الأعراف ، ١٣ : ٧٣ / ١ ، ٧٦ .
- ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ مريم ، ١١ : ٤٧ / ٢ ، ٥٠ .
- ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ...﴾ الأعراف ، ٨٥ : ١٨٦ / ١ .
- ﴿فَأَوْرُوا إِلَى الْكَهْفِ نَبِّئْكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَصِيء...﴾ الكهف : ١٦ : ١١٤ / ٢ .
- ﴿فَإَيُّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدْوِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ الصف ، ١٤ : ٨٤ / ٢ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١٠١ .
- ﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ البقرة ، ١١٥ : ٩٨ / ٩ .
- ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ البقرة ، ٩٠ : ٧٣ / ٦ .
- ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الرحمن ، ١٣ : ٥٧ / ١ .
- ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ البقرة ، ٥٩ : ٣٢٤ / ١ ، ٣٢٥ .
- ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ...﴾ الصافات ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٩٢ / ١ .
- ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ هود ، ٧١ : ١٥٩ / ١ - ١٦٢ .
- ﴿فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾ النساء ، ١٥٥ : ٩١ / ٢ .
- ﴿فَبَهَتِ الْأَيْدِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة ، ٢٥٨ : ١٤٩ / ١ ، ٢٧٠ / ٦ ، ٢٧٢ .
- ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ المائدة ، ٥٢ : ٤ / ٤ .
- ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَخِي كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ الحاقة ، ٧ : ١٢٨ / ١ .
- ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ الحج ، ٦٣ : ٦٦ / ٢ .
- ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ...﴾ المؤمنون ، ١٦٦ : ٩ / ١ .
- ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا...﴾ آل عمران ، ٣٧ : ٥٧ / ٢ ، ٥٨ .
- ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ البقرة ، ٣٧ : ٨٠ / ١ ، ٨١ .
- ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ مريم ، ١٧ : ٦٤ ، ٦٣ / ٢ .
- ﴿فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ﴾ القلم ، ٢١ : ١٢٠ / ٢ .
- ﴿فَتَنَّمَّ أَنْفُسُكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ الحديد ، ١٤ : ٢٤٨ / ٩ .

- رَبِّي ... ﴿ الأعراف ، ٧٩ : ١٣١/١ ، ١٣٧ .
- ﴿ قَتَلُوا فِرْعَوْنَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾ طه ، ٦٠-٦٤ : ٢٥٤/١ .
- ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتِحْيَاءٍ ... ﴾ القصص ، ٢٥-٢٨ : ٢٤٣/١ .
- ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ الإسراء ، ٥ : ٣٨/٢ .
- ﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ الفتح ، ٢٧ : ١٧٠/٤ .
- ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ البقرة ، ٦٦ : ٢٤٦/٩ .
- ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا ﴾ الزخرف ، ٥٦ : ٢٦٨/١ .
- ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُودًا ﴾ الأنبياء ، ٥٨ : ١٤٣/١ ، ١٤٥ .
- ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ، فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ النازعات ، ٢٣ ، ٢٤ : ٢٥٠/١١ .
- ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ مريم ، ٢٢ : ٢٣ : ٦٣/٢ .
- ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ الأعراف ، ١٤٤ : ٢٨٣/١ ، ٢٨٥ .
- ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ القصص ، ٧٩ : ٣١٠ ، ٣٠٩/١ .
- ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ ... ﴾ القصص ، ٨١ : ٣١١ ، ٣١٠/١ .
- ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ فَفَتْحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ... ﴾ القمر ، ١٠-١٥ : ١٠٩/١-١١٢ ، ٢٥٨/٦-٢٥٩ .
- ﴿ فَذَلَّلْنَاهَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا ... ﴾ الأعراف ، ٢٢ : ٧٨/١ .
- ﴿ فَذَرَوْهَا تَاكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ هود ، ٦٤ : ١٣٤ ، ١٣١/١ .
- ﴿ فَفَرَدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ النساء ، ٥٩ : ٢٢٥/٩ .
- ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ النصر ، ٣ : ٢٧٨/٤ ، ٣٢١ ، ٤٠/٥ ، ٢١٥ .
- ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ ص ، ٧٣ ، ٧٤ : ٥٦/١ ، ٧٣ .
- ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ الحجر ، ٣٠ : ٥٨/١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٦ .
- ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ... ﴾ ص ، ٣٦-٤٠ : ٢٧/٢ - ٢٨٨/٦ ، ٣٠ .
- ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ هود ، ٣٩ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ .
- ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ... ﴾ البقرة ، ١٣٧ : ١٦٨/١ ، ١٨٦/٧ ، ١٨٨ .
- ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ البقرة ، ٢٤٩ : ٨/٢ .
- ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف ، ١٨ : ١٦٢/٤ .
- ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ... ﴾ القلم ، ٢٠ : ١٢٠/٢ .
- ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ الأنبياء ، ٨٧ :

- ﴿ فَصَاھُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ... ﴾ .
 فصلت ، ۱۲ : ۳۴/۱ .
- ﴿ فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأنعام : ۴۵ : ۲۳۸/۶ ،
 ۱۳۸/۹ ، ۱۲/۳۲۵ .
- ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا ... ﴾ آل عمران ،
 ۶۱ ، ۱۷۴/۶ ، ۱۷۵ ، ۳۴۰/۷ .
- ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ .
 طه ، ۴۴ : ۱۰۸/۱ .
- ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ... ﴾ النجم ،
 ۹ ، ۱۰ : ۴۱ ، ۴۴ ، ۲۷۰/۶ .
- ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ... ﴾ .
 الشعراء ، ۱۸۹ : ۱۸۴/۱ ، ۱۸۹ ، ۱۹۰ .
- ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَانجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا
 الَّذِينَ ... ﴾ الأعراف ، ۶۴ : ۱۱۳/۱ .
- ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً ... ﴾ .
 الشعراء ، ۱۳۹ ، ۱۴۰ ، ۱۲۲/۱ - ۱۲۶ .
- ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنجيناهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ
 خِلَافَتَ ... ﴾ يونس ، ۷۳ : ۱۰۱/۱ ،
 ۱۰۲ ، ۱۱۳ .
- ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴾ الأنبياء ، ۸۴ :
 ۲۲۴/۱ .
- ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ الأنفال ،
 ۶۹ : ۲۹۸/۳ ، ۲۹۹ .
- ﴿ فَكُلِي وَأَشْرِي وَقرِي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ
 أَحَدًا ﴾ مريم ، ۲۶ : ۶۳/۲ ، ۶۶ .
- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
 وَجِئْنَا ... ﴾ النساء ، ۴۱ : ۵۹/۶ ،
 ۱۶۲/۷ .
- ﴿ فَلَا تَزْكُرُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ .

- ۲۳۱/۱ ، ۲۳۳ ، ۲۲۷/۹ .
- ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُوْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ
 عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ... ﴾ الكهف ،
 ۴۰ : ۱۱۹/۲ .
- ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا
 صَالِحُ أَتِنَّا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ الأعراف ، ۷۷ :
 ۱۳۱/۱ ، ۱۳۵ ، ۱۳۶ .
- ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
 ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ ﴾ هود ، ۶۵ :
 ۱۳۱/۱ ، ۱۳۴ ، ۱۳۶ .
- ﴿ فَعَمَّيْتَ عَلَيْكُمْ أَنْزِلِمَكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا
 كَارِهُونَ ﴾ هود ، ۲۸ : ۱۰۲/۱ ، ۱۰۳ ،
 ۱۰۸ .
- ﴿ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ
 قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ طه ، ۷۸ ، ۷۹ :
 ۲۶۲/۶ ، ۲۷۱/۱ .
- ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ
 مَّآبٍ ﴾ ص ، ۲۵ : ۱۴/۲ .
- ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
 حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الشعراء ،
 ۲۱ : ۲۵۰/۱ .
- ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا
 نَفْسَكَ ... ﴾ النساء ، ۸۴ : ۵۹/۶ .
- ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ .
 قصص ۲۴ : ۱۴۲/۱ ، ۲۴۳ ، ۳۰۲ .
- ﴿ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ﴾ الأنبياء ، ۶۴ :
 ۱۴۳/۱ ، ۱۴۵ .
- ﴿ فَقَالُوا هَذَا إِفْكُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنسِي ﴾ طه ،
 ۸۸ : ۲۸۷/۱ .
- ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ .
 الأنعام ، ۸۹ : ۳۲۱/۱۰ ، ۳۲۲ ، ۳۲۴ .

- النجم ، ٣٢ : ١٢٩/٣ .
- ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ سجدة ، ١٧ : ٢٩١/١ .
- ﴿ فَلَا تَعْرَنُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ لقمان ، ٣٣ : ٦٤/١ .
- ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة ، ١٩٣ : ٢٤٨/٩ .
- ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ... ﴾ النساء ، ٦٥ : ١١٩/١٣ .
- ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ طه ، ١١٧ : ٧٤/١ ، ٩٢ .
- ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ ... ﴾ العنكبوت ، ١٤ ، ١٥ : ١٠٣/١ .
- ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ... ﴾ طه ، ٤٠ - ٤٦ ، ٢٥١/١ .
- ﴿ فَلَمَّا اسْفُونا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ الزخرف ، ٥٥ : ٤١/١٠ .
- ﴿ فَلَمَّا أَنَاها نُودِي يا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ... ﴾ طه ، ١١ - ١٦ : ٢٤٧/١ .
- ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ ... ﴾ الأنبياء ، ١٢ ، ١٣ : ٢٦٢/١ .
- ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قال رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وِإِيَّاي ﴾ الأعراف ، ١٥٥ : ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ .
- ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْشَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قال كَبِيرُهُمْ ... ﴾ يوسف ، ٨٠ - ٨٧ : ٢٦٠/١١ ، ٢١٤/١ .
- ﴿ فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ مريم ، ٤٩ : ١٦٢/١ .
- ﴿ فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ وَجاءُوا ... ﴾ الأعراف ، ١١٦ : ٢٥٧/١ .
- ﴿ فَلَمَّا أَن جاءَ البَشيرُ القاهُ عَلَي وَجْهِهِ فَارتَدَّ بَصِيرًا ﴾ يوسف ، ٩٦ : ٢١٦/١ .
- ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيِ ﴾ الصافات ، ١٠٢ : ١٥٧/١ ، ١٥٩ ، ١٩٢ .
- ﴿ فَلَمَّا جاءَ أَمْرنا جَعَلنا عَليها سَافِلها ... ﴾ هود ، ٨٢ ، ٨٣ : ١٧٦/١ .
- ﴿ فَلَمَّا جاءَتْهُمُ آياتنا مُبْصِرَةً قالوا هَذا سِحْرٌ مُبِينٌ ... ﴾ النمل ، ١٣ ، ١٤ : ٢٦١/١ .
- ﴿ فَلَمَّا جاءَها نُودِي أَن بُورِكَ مَنْ فِي النارِ وَمَنْ حَولَها ... ﴾ النمل ، ٨ : ٢٤٧/١ .
- ﴿ فَلَمَّا جاءَهُمُ بِالْبَيِّناتِ قالوا هَذا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ الصف ، ٦ : ٨٤/٢ ، ٨٥ .
- ﴿ فَلَمَّا جاءَهُمُ بِالْحَقِّ مِنْ عِندنا قالوا اقْتُلُوا أَبْناءَ ... ﴾ غافر ، ٢٥ : ٢٣٨/١ ، ٢٥٩ .
- ﴿ فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندنا قالوا لَوْلا أوتِي مِثْلَ ما أوتِي مُوسى ... ﴾ قصص ، ٤٨ ، ٤٩ : ٣١٥/١ .
- ﴿ فَلَمَّا جاءَهُمُ مُوسى بِآياتنا بَيِّناتٍ قالوا ما هَذا إِلا سِحْرٌ مُفْتَرى ... ﴾ قصص ، ٣٦ - ٤٢ : ٢٦٨/١ .
- ﴿ فَلَمَّا جاوزا قال لِفَتاهُ ﴾ الكهف ، ٦٢ : ٣١٩/١ .
- ﴿ فَلَمَّا جاوزَهُ هُوَ وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ قالوا لا طَاقَةَ ... ﴾ البقرة ، ٢٤٩ : ٨/٢ .
- ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيْلُ رَأى كَوَكِباً قال هَذا رَبِّي ... ﴾

الأحزاب ، ٣٧ : ١٤٥/٤ ، ١٤٦ ، ٢٥٤ ،
١٠٤/٧ .

﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ -
آنس ... ﴿ قصص ، ٢٩ - ٣٢ ،
٢٤١/١ - ٢٤٨ .

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾ ... ﴿ سبأ ، ١٤ : ٣٠/٢ -
٣٢ .

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ -
الزخرف ، ٥٠ : ٢٦٧/١ .

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ الأنعام ، ٤٤ :
٢٤٦/٩ .

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ ... ﴾ الأعراف ، ١٦٥ :
١٢٢/٢ .

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ انِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ آل عمران ، ٣٦ ،
٥٧/٢ .

﴿ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا ﴾ الكهف ، ٤١ :
١١٩ / ٢ .

﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا ... ﴾
فصلت ، ٥٠ : ١١٨ / ٢ .

﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ الصافات ، ١٤٤ ،
٢٣١ / ١ - ٢٣٦ - ٢٧٩ / ٩ .

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ... ﴾ يونس ، ٩٨ : ٢٣١/١ ،
٢٣٢ .

﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ الكهف : ١٩ :
١١٥ / ٢ .

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . سَدَّعَ الزَّبَانِيَةَ ... ﴾ العلق ،

﴿ ... ﴾ الأنعام ، ٧٦ - ٧٩ : ٣٥/١ .

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَصْرًا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ ... ﴿
يوسف ، ٩٩ - ١٠١ : ٢١٧/١ ، ٢١٨ .

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الْأَضْرُّ ... ﴾ يوسف ، ٨٨ - ٩٣ :
٢١٥/١ .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ هود ، ٧٤ :
١٧٦/١ ، ١٧٩ .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ... ﴾ يوسف ، ١٥ -
١٨ : ٢٠٠/١ .

﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ يوسف ، ٢٨ :
٢٠٤/١ .

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ... ﴾ غافر ،
٨٤ ، ٨٥ : ٢٧٢/١ ، ١٥٤/١٢ ،
٢٧٥/١٤ .

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ القلم ، ٢٦ :
١٢٠/٢ .

﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ... ﴾ يوسف ، ٦٣ - ٦٨ : ٢١٢/١ .

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ يوسف ، ٣١ :
٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .

﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ الأعراف ، ١٦٦ : ١٢٢/٢ ،
٢٤٦/٩ .

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ ... ﴾ البقرة ، ٢٤٩ : ٧/٢ ، ٤٤/١٠ .

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكُمَا ﴾

- ١٧ ، ١٨ : ٣ / ٤٣ ، ٤٤ .
- ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً ﴾ الكهف ، ١٩ : ١١٥ / ٢ .
- ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ يونس ٨٣ : ٢٦٨ / ١ ، ٢٦٩ .
- ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً ﴾ الكهف ، ٩٧ : ٢ / ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ .
- ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴾ طه ، ٥١ : ٢٥٣ / ١ .
- ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ الدخان ، ٢٩ : ٩ / ٢٥٨ ، ٣٧ / ١٣ .
- ﴿ فَسَاءَ لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ... ﴾ النساء ، ٨٨ : ١٤ / ٤ .
- ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ الطارق ، ١٠ : ١١٩ / ٢ ، ٣١١ / ١ .
- ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالِّدِينِ ﴾ التين ، ٧ : ١١٥ / ٢ .
- ﴿ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ النمل ، ٢٢ : ٢ / ٢٠ ، ٢١ .
- ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِباً وَإِذٍ آغْتَرَلْتُمْوَهُمْ ... ﴾ الكهف ، ١٦ : ١١٤ / ٢ .
- ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ابراهيم ، ٣٦ : ١ / ١٦٢ ، ٢٩٧ / ٣ .
- ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ ... ﴾ البقرة ، ٢٠٣ : ٥ / ٢٠٣ .
- ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ ... ﴾
- آل عمران ، ٦١ : ٦ / ١٧٤ ، ١٧٥ .
- ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ الشورى ٤٠ : ١٠ / ٣٣٥ .
- ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ الكهف ، ١١٠ : ٣١٣ / ٥ .
- ﴿ فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ... ﴾ الفتح ، ١٠ : ٧ / ١٤٧ .
- ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ... ﴾ الزلزلة ، ٨ ، ٧ : ٧ / ٣٢٨ ، ٢٥٨ / ٩ .
- ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ﴾ الأحزاب ، ٢٣ : ٤ / ٣١ ، ١٧٤ / ٨٣٢ .
- ﴿ فَمَهَلَّ الْكَافِرِينَ أَهْمَلُهُمْ رُويَداً ﴾ الطارق ، ١٧ : ٢ / ٧٥ .
- ﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ... ﴾ الأنبياء ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١ / ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ .
- ﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ﴾ مريم ، ٢٤ : ٢ / ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٧ .
- ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ... ﴾ آل عمران ، ٣٩ : ٤٩ / ٢ ، ٥٠ .
- ﴿ فَبَدَّتْهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتِ لِي نَفْسِي ... ﴾ طه ، ٩٦ ، ٩٧ : ١ / ٢٨٨ ، ٣٠٥ .
- ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرْثِنِي وَيَرِثْ مِن آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً ﴾ مريم ، ٥ ، ٦ : ٢ / ٤٧ ، ٢٩٠ / ٥ .
- ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ البقرة ، ٢٥١ : ٢ / ٨ .
- ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي

﴿ قَالَ آيَاتِكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ -

مريم ١٠ : ٢ / ٤٧ ، ٤٩ .

﴿ قَالَ أَبَشِّرْهُنِّي عَلَىٰ أَن مَّسَّيَ الْكِبَرِ فِيمَ

تُبَشِّرُونَ ... ﴾ الحجر، ٥٤ ، ٥٥ :

١ / ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ

عَلِيمٌ ﴾ يوسف ، ٥٥ : ١ / ٢١٠ ،

٢٧٩ / ٩ .

﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لَمَنِ تَبِعَكَ

مِنْهُمْ ... ﴾ الأعراف ١٨ ، ١٩ ،

٧٤ / ١ .

﴿ قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ -

الكهف ، ٧١ : ١ / ٢٩٥ ، ٢٩٨ .

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَّيْنَا إِلَى الْأَصْحَرَةِ فَأَنِّي نَسِيتُ

الْحُوتَ ... ﴾ الكهف ٦٣ : ١ / ٢٩٦ .

﴿ قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ الكهف ، ٧٤ :

١ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .

﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَىٰ فَلَقَّاهَا فَاذَا هِيَ حَيَّةٌ

تَسْعَى ﴾ طه ، ١٩ ، ٢٠ : ١ / ٢٤٧ ،

٢٤٨ .

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ -

الكهف ، ٧٢ : ١ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .

﴿ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا

تَسْخَرُونَ ﴾ هود ، ٣٨ : ١ / ١٠٢ ، ١٠٣ ،

١٠٩ .

﴿ قَالَ إِنْ رَسُلُوكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ

لَمَجْنُونٌ ... ﴾ الشعراء ، ٢٧ ، ٢٨ :

١ / ٢٥١ .

﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا

تُصَاحِبْنِي ... ﴾ الكهف ، ٧٦ ، ٧٧

١ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

الْأَرْضِ ... ﴾ محمد ، ٢٢ ، ٢٣ :

٩ / ١٠٦ ، ١٠ / ١٥٢ ، ١٨٣ .

﴿ فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ يس ، ٨ :

٦ / ٢٧٠ .

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ

عِنْدِنَا ... ﴾ الكهف ، ٦٥ : ١ / ٣٢٨ .

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ... ﴾ الحجر ، ٩٢ ، ٩٣ :

٣ / ٣٨ ، ٦١ .

﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ

عَلَىٰ شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمَلِكٍ لَا يَبْلَىٰ طه ،

١٢٠ : ١ / ٧٧ .

﴿ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ

عَنْهُمَا مِنْ ... ﴾ الأعراف ،

٢٠ * : ١ / ٧٧ .

﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا

هُنَالِكَ ... ﴾ الأعراف : ١١٨ - ١٢٢ :

١ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ آل عمران ،

٩٧ : ١ / ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٩٨ / ٢ .

﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُجِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُطَهَّرِينَ ﴾ التوبة ، ١٠٨ : ٥ / ٢٦ ،

٣ / ٢٠٧ ، ٢٠٩ .

﴿ ق ﴾

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ

الْآخِرِ ... ﴾ التوبة ، ٢٩ : ١ / ٣٢٠ ،

٢ / ٧ .

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمُ

وَيَنْصُرْكُمْ ... ﴾ التوبة ١٤ ، ١٥ :

٣ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

- ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ الكهف ،
٦٧ / ١ : ٢٩٦ ، ٣٢٨ .
- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ
اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يوسف ، ٨٦ :
٢١٥ / ١ .
- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ مريم ، ١٩ :
٢ / ٦٣ ، ٦٤ .
- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾
القصص ، ٧٨ : ١ / ٣٠٩ ، ٣١٠ ،
١١٨ / ٢ .
- ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَبِعَذَابِنَا
نَسْتَلذِّقُكَ الْبَقْرَةَ ﴾ البقرة ، ٣٠ :
١ / ٦٨ ، ٧١ .
- ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ مريم ، ٣٠ : ٢ / ٦٣ ،
٦٨ ، ٦٧ .
- ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ ﴾ طه : ١٢٣ : ١ / ٧٩ .
- ﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي
الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ... ﴾ الأعراف ، ٢٤ :
١ / ٧٩ .
- ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾
القلم ، ٢٨ : ٢ / ١٢٠ ، ١٢١ .
- ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ طه ، ٩٦ :
١ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٥ .
- ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
الَّذِي ... ﴾ الأنبياء ، ٥٦ : ١ / ١٤٣ ،
١٤٤ .
- ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ أَلْسَمَتَانِ عَلَى مَا تُصِفُونَ ﴾ يوسف ،
١٨ : ٤ / ١٦٢ .
- ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا
الْأُولَى ﴾ طه ، ٢١ : ١ / ٢٤٨ .
- ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ
فَضَيْتُ ... ﴾ القصص ، ٢٨ : ١ / ٢٤٥ .
- ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴾ الكهف ، ٦٤ : ١ / ٢٩٦ .
- ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ مريم ، ١٠ :
٢ / ٤٧ ، ٤٩ .
- ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي
رَحْمَتِكَ ... ﴾ الأعراف ، ١٥١ :
١ / ٢٨٦ ، ٢٨٨ .
- ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ فَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِ ... ﴾ المؤمنون ، ٢٦ : ١ / ١٠٣ ،
١٠٩ ، ١١٠ .
- ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا
قَلِيلٍ ... ﴾ المؤمنون ، ٣٩ - ٤١ :
١ / ١٢٦ .
- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَانْفُخْ بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ... ﴾ الشعراء ، ١١٧ ، ١١٨ :
١ / ١٠٣ ، ١٠٩ .
- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ
يَقْتُلُونِ ... ﴾ القصص ، ٣٣ - ٣٥ :
١ / ٢٤٩ .
- ﴿ قَالَ رَبِّ أِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ أَمْرَاتِي
عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ ... ﴾ مريم ،
٨ : ٢ / ٤٧ ، ٤٩ .
- ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ الأعراف ، ١٥٦ :
١ / ٢٠٩ .
- ﴿ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي
... ﴾

- ﴿ وَلَا يَنْسَى ﴾ طه ، ٥٢ : ٢٥٣/١ .
- ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ... ﴾ الأعراف ، ١٦ ، ١٧ : ٦٧/١ ، ٧٣ .
- ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الشعراء ، ٢٣ - ٢٨ : ٢٥٠/١ .
- ﴿ قَالَ فَعَلَّهَا إِذْأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ الشعراء ، ٢٠ : ٢٥٠/١ .
- ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ طه ، ٩٥ : ٢٨٧/١ .
- ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ... ﴾ الذاريات ، ٣١ - ٣٧ : ١٧٨/١ ، ١٧٩ .
- ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ... ﴾ طه ، ٤٩ - ٥٥ : ٢٥٣/١ .
- ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾ الأعراف ، ٧١ : ١٢١/١ ، ١٢٥ .
- ﴿ قَالَ قَرِيبُهُ رَبُّنَا مَا أَطَعْتَهُ وَلَكِن كَان فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ... ﴾ ق ، ٢٧ - ٢٩ : ٦٧/١ .
- ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ مريم ، ٢٠ : ٦٣/٢ ، ٦٤ .
- ﴿ قَالَ لَئِن آتَّخَذَتِ إِيَّاهَا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴾ الشعراء ، ٢٩ - ٥١ : ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ .
- ﴿ قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ... ﴾ الكهف ، ٧٣ ، ٧٤ : ٢٩٥/١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .
- ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَاتَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ... ﴾ يوسف ، ٣٧ : ٢٠٥/١ ، ٢٠٦ ، ١٩٧/٦ .
- ﴿ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ الكهف ، ٦٢ : ٢٩٦/١ ، ٢٩٧ ، ١٠٣/٩ .
- ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنبياء ، ٥٤ : ١٤٣/١ ، ١٤٤ .
- ﴿ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾ طه ، ٩٠ : ٢٩٠/١ .
- ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ، قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ... ﴾ الكهف ، ٧٧ ، ٧٨ : ٢٩٥/١ - ٢٩٧ .
- ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ الكهف ، ٩٥ : ١٠٨/٢ .
- ﴿ قَالَ أَلَمْ لَأُذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ الأعراف ، ٦٦ : ١٢١/١ ، ١٢٣ .
- ﴿ قَالَ أَلَمْ لَأُذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ... ﴾ الأعراف ، ٦٠ : ١٠٧/١ .
- ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ صُحًى ﴾ طه : ٥٩ : ١٤٥/١ ، ٢٥٤ .
- ﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ ... ﴾ الأنعام ، ٧٨ - ٨٠ : ١٤٣/١ .
- ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾ الكهف ، ٩٨ : ١٠٨/٢ .
- ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ الكهف ، ٧٨ : ٢٩٥/١ - ٢٩٧ ، ٣٢٩ .
- ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ ... ﴾

مَعْلُومٍ . ﴿الشعراء، ١٥٥، ١٥٦ : ١٣٣/١ .

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ طه ، ١٨ :

﴿ مَنَسِيًّا ﴾ مريم ، ٢٣ : ٦٣/٢ ، ٦٦ ، ٢١٩ .
﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ هود ، ٧٢ : ١٦٠/١ ، ١٦١ .

٢٤٧/١ .
﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ ... ﴾ البقرة ، ٣٣ : ٧١/١ .

﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ ... ﴾ الأنبياء ، ٦٢ ، ٦٣ :

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ... ﴾ هود ، ٨٨ : ١٨٤/١ ، ١٨٧ .

١٤٣/١ ، ١٤٤ .
﴿ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ يوسف ، ٩٠ : ٢١٦/١ .

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ هود ، ٥٠ : ١٢١/١ ، ١٢٣ .

﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ البقرة ، ٣٠ : ٦٨/١ ، ٧١ .

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ هود ، ٧٨ : ١٦٠/١ ، ١٧٦ ، ١٨٠ .

﴿ قَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ يونس ، ٦٨ : ٧٢/٢ .

﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ أَرِيدُ أَنْ نَقْتُلِيكَ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ... ﴾ قصص ، ١٩ : ٢٤٢/١ .

﴿ قَالُوا أَضَعَفْتُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ يوسف ، ٤٤ :

﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَقْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى ﴾ طه ، ٤٥ : ٢٥١/١ ، ٢٥٢ .

٢٠٨/١ .
﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴾ طه ، ٦٣ :

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ... ﴾ قصص ، ٢٦ : ٢٤٣/١ ، ٣٠٣ .

٢٥٥/١ .
﴿ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ ... ﴾ البقرة ، ٢٤٧ : ٧/٢ .

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ مريم ، ٢٠ : ٦٤ ، ٦٣/٢ .

﴿ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِهَا جِئْنَا ﴾ الأعراف ، ١٢٩ : ٢٥٩/١ .

﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَنَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ... ﴾ يوسف ، ٣٢ :

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ يوسف ، ٩٥ : ٢١٦/١ .

﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يوسف ، ٢٥ : ٢٠٤/١ .

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ يوسف ، ٧٣ : ٢١٢/١ ، ٢١٣ .

﴿ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا ... ﴾

﴿ مَتَاعِنَا ﴾ يوسف ، ١٧ : ٢٠١/١ .

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ . . . ﴿ يوسف ، ١١ - ١٤ : ٢٠٠/١ .

﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا ﴾ . . . ﴿ يوسف ، ٧٨ ، ٧٩ : ٢١٢/١ ، ٢١٣ ، ٢١٤/٩ ، ١٢٤/٩ ، ١٧٩/١٢ .

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ . . . ﴿ هود ، ٨٧ : ١٨٤/١ ، ١٨٦ ، ١٨٩ .

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ ﴾ . . . ﴿ هود ، ٩١ ، ٩٢ : ١٨٤/١ ، ١٨٨ .

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ . . . ﴿ الأعراف ، ١٣٨ ، ١٣٩ : ٢٨٨/١ ، ٣٠٤ .

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى آدِعْ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ ﴾ . . . ﴿ الأعراف ، ١٣٤ : ٢٦٦/١ ، ٢٧٨/٦ ، ٢٧٩ .

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ . . . ﴿ طه ، ٦٥ - ٦٩ : ٢٥٥/١ .

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ المائدة ، ٢٤ : ٢٧٧/١ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦ .

﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾ . . . ﴿ هود ، ٣٢ ، ٣٣ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .

﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ . النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ البروج ، ٤ ، ٥ : ١٣١/٢ ، ١٣٢ .

﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ يونس ، ٨٩ : ٢٧٣/١ .

﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَهُ وَأَهْلَهُ ﴾ النمل ، ٤٩ : ١٣٢/١ ، ١٣٦ .

﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ . . . ﴿ الأنبياء ، ٦٨ - ٧٠ : ١٤٣/١ ، ١٤٦ .

﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ . . . ﴿ القلم ، ٢٩ : ١٢١/٢ .

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ ﴾ البقرة ، ٣٢ : ٧١/١ .

﴿ قَالُوا سَنَرَاوُدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ يوسف ، ٦١ : ٢١١/١ .

﴿ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ الأنبياء ، ٦١ : ٤٥/١ .

﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا ﴾ . . . ﴿ يوسف ، ٧٤ ، ٧٥ : ٢١٢/١ ، ٢١٣ .

﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴾ مريم ، ٢٩ : ٦٣/٢ ، ٦٧ ، ٦٨ .

﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ . . . ﴿ الشعراء ، ٥١ : ٢٥٨/١ .

﴿ قَالُوا لَئِن أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴾ يوسف ، ١٤ : ٢٠٠/١ .

﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ طه ، ٧٢ : ٢٥٨/١ .

﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ . . . ﴿ طه ، ٨٧ : ٢٨٧/١ .

﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الأنبياء ، ٥٩ : ١٤٣/١ ، ١٤٥ .

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ يوسف ، ٩٧ : ٢١٧/١ .

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ

- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ الأعلى ، ١٤ : ٢٤٧/٩ .
- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ المؤمنون ، ١ ، ٢ : ٢١/٣ ، ٣٥/٦ ، ٢٩٦/١١ .
- ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ... ﴾ الأعراف ، ٧٣ : ١٣١/١ - ١٣٣ .
- ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ طه ، ٤٧ : ٢٥٢/١ .
- ﴿ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ ... ﴾ يوسف ، ١٠٠ : ٢١٧/١ ، ٢١٨ .
- ﴿ قَدْ خَيْرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ... ﴾ الأنعام ، ١٤٠ : ١٩٠/٢ .
- ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ... ﴾ المجادلة ، ١ : ٢٢٠/٧ .
- ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّتِي قَاتَا ... ﴾ آل عمران ، ١٣ : ٢٦٩/٣ .
- ﴿ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ يوسف ، ٩٠ : ٢١٦/١ .
- ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ... ﴾ البقرة ، ١٤٤ : ١١٠/١ ، ٢٥٢/٣ ، ٢٥٣ .
- ﴿ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾ القصص ، ٩ : ٢٣٩/١ ، ٢٤٠ ، ٣٠١ .
- ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ يوسف ، ٤١ : ٢٠٧/١ ، ٢٤٠/١٠ .
- ﴿ قُلْ إِنِّي كُنتُم تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ... ﴾ آل عمران ، ٣١ : ٢٧٧/٦ .
- ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الفرقان ، ٦ : ٦٦/٦ ، ٢٦٥ .
- ﴿ قُلْ إِنِّي كُنتُم تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ... ﴾ يونس ، ٦٩ : ٧٤/٢ ، ٧٥ .
- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ... ﴾ فصلت ، ٥٢ ، ٥٣ : ٦٨/٦ .
- ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهُ النَّاسِ ... ﴾ الناس ، ١ - ٦ : ٥٩/١ .
- ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴾ سبأ ، ٤٩ : ٢٨٨/٨ .
- ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الكهف ، ٢٦ : ١١٧/٢ .
- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ ... ﴾ آل عمران ، ٢٦ ، ٢٧ : ٣٣/١ ، ٣٣٠ ، ٤٢/١٠ ، ٤٢١ ، ٧٩/١٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٣١٣ ، ١٩٦/١٣ ، ٣٤٨ ، ٢٧٨/١٤ ، ٢٧٩ .
- ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ... ﴾ سبأ ، ٥٠ : ٢٨/٩ .
- ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ... ﴾ التوبة ، ٢٤ : ١٢٦/٩ .
- ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ... ﴾ الزخرف ، ٨١ : ٧٤/٢ .
- ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً ... ﴾ البقرة ، ٩٤ ، ٩٥ : ١٧٤/٦ .
- ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ... ﴾ آل عمران ، ٣١ : ٢٧٧/٦ .
- ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الفرقان ، ٦ : ٦٦/٦ ، ٢٦٥ .
- ﴿ قُلْ إِنِّي كُنتُم تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ... ﴾ يونس ، ٦٩ : ٧٤/٢ ، ٧٥ .

- ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ
أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ... ﴾ الفتح ، ١٦ :
١٨٣/٦ ، ٣٢٠/١ .
- ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ ... ﴾ البقرة ، ١٤٢ : ٣٠٨/١ ،
٢٥٣/٣ .
- ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا
وَهُدًى لِلنَّاسِ ... ﴾ الأنعام ، ٩١ :
١٤٧/٢ ، ٣١٤/١ .
- ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ الأعراف ، ٣٢ :
١٠٨/٩ ، ٢٨٢/٧ .
- ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى
قَلْبِكَ ... ﴾ البقرة ، ٩٧ : ٢١١/٣ ،
١٧٣/٦ .
- ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ
مَدَدًا مَرِيْمَ ، ٧٥ : ١٧٥/٦ .
- ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ
سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾ الكهف ،
١٠٣ - ١٠٥ : ١٨٩/٧ ، ٢٨٦ .
- ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ الإخلاص ،
١ - ٤ : ٧٠/٢ - ٧٤ ، ١٥٨/٥ ،
١٥٠/٦ ، ٤٢/٨ ، ٢٣٩/١٤ .
- ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ... ﴾
ص ، ٦٧ - ٨٨ : ٧٠/١ .
- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ... ﴾
المائدة ، ٦٨ : ١٤٩/٢ .
- ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ
لِلَّهِ ... ﴾ الجمعة ، ٦ ، ٧ : ١٧٤/٦ .
- ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾

- ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
دِينًا ... ﴾ الأنعام ، ١٦١ - ١٦٢ :
١٦٨/١ .
- ﴿ قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ... ﴾ الجن ، ١ ،
٢ : ١٨/٣ ، ٣٠٧/٢ ، ٥٧ ، ٥٦/١ .
- ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ ﴾
الأنعام ، ١٩ : ٦٧/٦ .
- ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ... ﴾
الأنعام ، ١٥١ - ١٥٢ : ٢٨١/١ ،
١٤٤/٣ .
- ﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ ﴾ الكهف ، ٢٢ :
١١٧/٢ .
- ﴿ قُلْ فَاتَوُوا بِالْقُرْآنِ فَاَتْلُوهَُا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
آل عمران ، ٩٣ : ١٤٧/٢ .
- ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ
فِي صُدُورِكُمْ ﴾ الإسراء ، ٥٠ ، ٥١ :
٢٨٧/٦ .
- ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى ﴾ الشورى ، ٢٣ : ٢٥٥/٢ ،
٤٠/١٠ .
- ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ... ﴾
المائدة ، ١٠٠ : ١٨٦/١ .
- ﴿ قُلْ لِيُنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا
بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ... ﴾
الإسراء ، ٨٨ : ٦٥/٦ ، ١٨٢ .
- ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ
اللَّهِ ﴾ الجاثية ، ١٤ : ٢٢٥/٩ .
- ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ... ﴾
آل عمران ، ١٢ ، ١٣ : ٣٠/٤ .

الكافرون ، ١ ، ٢ : ٣/٩٠ ، ٥/١٤٧ ،
١٥٨ ، ٣٢٥ .

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعاً ﴾ الأعراف ، ١٥٨ : ٢/١٥٤ ، ٦/١٧٧ .

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ الزمر ، ٥٣ : ٣/١٧٢ ،
٩٣/٧ ، ١٤٥/١٤ .

﴿ قُلْ يَتُوبَافَكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ
إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ السجدة ، ١١ : ١/٤٧ .

﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾
يوسف ، ٥١ : ١/٢٠٩ .

﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تَتَّخِذُ
فِيهِمْ حُسْنًا ... ﴾ الكهف ، ٨٦ ، ٨٧ : ٢/١٠٨ .

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾
الأنبياء ، ٦٩ : ١/١٤٣ ، ١٤٦ .

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا ... ﴾
البقرة ، ١٣٦ ، ١٣٧ : ١/١٦٨ ، ١٩٢ ،
١٥٤/٢ ، ٧٢/٦ .

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مِّمَّن مَعَكَ ... ﴾ هود ، ٤٨ :
٧٦/١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١١٧ .

﴿ ك ﴾

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا
نَّتَّبِعُهُ ... ﴾ القمر ، ٢٣ - ٢٤ : ١/١٣٢ -
١٣٥ .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ... ﴾
الشمس ، ١١ - ١٥ : ١/١٣٢ .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ
صَالِحٌ ... ﴾ الشعراء ، ١٤١ - ١٥٩ :
١/١٣١ ، ١٣٢ .

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ... ﴾
القمر ، ١٨ - ٢٢ : ١/١٢٢ .

﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ
هُودٌ ... ﴾ الشعراء ، ١٢٣ - ١٤٠ : ١/١٢٢ .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ... ﴾
القمر ، ٩ - ١٧ : ١/١٠٣ .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ
الرَّسِّ ... ﴾ ق ، ١٢ - ١٤ : ١/٢٢٧ ، ١٠٥ .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ ﴾ الحج :
٤٢ ، ٦ : ١/١٠٥ .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
حَاصِبًا ... ﴾ القمر ، ٣٣ - ٤٠ ، ١٧٨/١ .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ
لُوطٌ ... ﴾ الشعراء ، ١٦٠ ، ١٧٧/١ .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ
أَخُوهُمْ نُوحٌ ﴾ الشعراء ، ١٠٥ - ١٢٢ : ١/١٠٣ .

﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴾ القلم ، ٣٣ : ٢/١٢١ .

﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ مريم ، ٩ :
٢/٤٧ ، ٤٩ .

﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ ... ﴾ يوسف ، ٢٤ ،
٢٥ : ١/٢٠٣ ، ٢٠٤ .

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ص : ٢٩ : ٩/٢٧٠ .

﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ... ﴾
الشعراء ، ١٧٦ - ١٩١ : ١/١٨٤ ، ١٩٠ .

- ﴿ كَرِيمٍ ... ﴾ الدخان ، ٢٥ - ٢٨ :
- ٥٧/٧ ، ٦٦ .
- ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ البقرة ،
- ٢٤٩ : ٧/٢ ، ٨ ، ١٢٨ .
- ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا
- مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ... ﴾ الأنفال ، ٥ -
- ٨ : ٣/٢٥٦ ، ٢٦٤ .
- ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ الأعراف ، ٢٩ :
- ٢٥٤/١ .
- ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا
- فَاعِلِينَ ﴾ الأنبياء ، ١٠٤ ، ١٧١/١ ،
- ٩٨/٢ .
- ﴿ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾
- المتنحة ، ١٣ : ٩/٢٤٨ .
- ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ
- أَمْرِهِمْ ... ﴾ الحشر ، ١٥ : ٤/٣ .
- ﴿ كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ الجمعة ،
- ٥ : ٢/١٢٣ .
- ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ... ﴾
- الحشر ، ١٦ : ٢/١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٥٩ ،
- ١٨٩/٧ .
- ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران ،
- ١١٠ : ١/٢٥٨ .
- ﴿ كَهَيْعَتِ ذِكْرِ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيًا ... ﴾
- مريم ، ١ - ١٥ : ٢/٤٧ ، ٢٩٠/٥ .
- ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ
- إِيمَانِهِمْ ... ﴾ آل عمران ، ٨٦ :
- ٢٣٨/٣ .

﴿ ل ﴾

- ﴿ لَئِن آتَيْنَاكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مَتَاعًا لَلَّذِينَ كَفَرُوا
- لِيَكْفُرُوا بِهِ ﴾ الأعراف ، ٣٣ - ٢٩ :

- ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ الأعراف ،
- ١٦٣ : ٢/١٢١ ، ١٢٢ .
- ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ
- آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ... ﴾ طه ، ٩٩ -
- ١٠١ : ١/٦ ، ١٩٨ ، ١٠٢/٢ ، ٦٦/٦ .
- ﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ الكهف ،
- ٩١ : ٢/١٠٨ .
- ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ ﴾ الأنبياء ، ٣٣ :
- ٣٠/١ ، ٣١ .
- ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو
- الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن ، ٢٦ ، ٢٧ ،
- ٥/٢٤٣ .
- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ ... ﴾
- آل عمران ، ١٨٥ : ٥/٢٢٣ ، ٢٤٣ .
- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ
- فِتْنَةً وَإِنَّا نُرْجِعُونَ ﴾ الأنبياء ، ٣٥ :
- ٥/٢٢٣ .
- ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى أَنْ رَأَاهُ اسْتَغَى ﴾
- العلق ، ٦ ، ٧ : ٣/٤٣ ، ٤٤ ، ٨/٨٦ .
- ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ الشعراء ، ٦٢ :
- ٢٧١ ، ٢٧٠/١ .
- ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْفَى نَزَاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ
- وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ المعارج ، ١٥ -
- ١٨ : ٦/١٥٧ .
- ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾
- المطففين ، ١٤ : ٩/٢٢٧ .
- ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ
- حَصَادِهِ ﴾ الأنعام ، ١٤١ : ٢/١٢١ .
- ﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي
- الْأَلْبَابِ ﴾ طه ، ٥٤ : ١/٢٥٣ .
- ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ

﴿ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ النور ،
 ٣٧ : ٣٠٨/٩ .

﴿ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ... ﴾ الإسراء ،
 ٦٢ - ٦٥ : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ .

﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ الشورى ، ١٥ :
 ٢٢٤/٩ .

﴿ لِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ آل
 عمران ، ٥٠ : ٨/٣ .

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
 بِصَدَقَةٍ ... ﴾ النساء ، ١١٤ : ٢٣٢/٧ .

﴿ لِأَعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ النمل ، ٢١ :
 ٢٠/٢ ، ٢١ - ٢٤ .

﴿ لِأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ
 لِأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأعراف ، ١٢٤ :
 ٢٥٨ ، ٢٥٧/١ .

﴿ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ الإنسان ،
 ٩ : ٣٣٠/٥ .

﴿ لِأَهَبْ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ مريم ، ١٩ :
 ٦٤ ، ٦٣/٢ .

﴿ لَا يُجَلِّيْهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ الأعراف ، ١٨٧ :
 ١٤٦/٢ .

﴿ لَا يَدْخُلْنَهَا يَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ القلم ،
 ٢٤ : ١٢٠/٢ .

﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ التوبة ،
 ١٠ : ٢٢٧/٩ .

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي
 الضَّرَرِ ﴾ النساء ، ٩٥ : ٢١/٣ ،
 ٣٤٧/٥ .

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
 وَقَاتَلَ ... ﴾ الحديد ، ١٠ ، ٢٧٨/٤ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٠/٥ .

٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥١/١ .

﴿ لَيْتُنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ الحشر ،
 ١٢ : ٢٣٩/٣ ، ٨٠/٤ .

﴿ لَيْتُنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴾ الزمر ، ٦٥ : ٢٨٢/٧ .

﴿ لَيْتُنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا
 الْأَذَلَّ ... ﴾ المنافقون ، ٨ : ٢٣٩/٣ .

﴿ لَيْتُنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَرَضٌ ... ﴾ الأحزاب ، ٦٠ ،
 ٣٤٢/١١ .

﴿ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا ... ﴾
 الأنعام ، ٥٠ : ١٠٨/١ .

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
 الظَّالِمِينَ ﴾ الأنبياء ، ٨٧ ، ٢٣١/١ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ .

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ النمل ،
 ٢٦ : ٩/١ ، ٢٠/٢ - ٢٤ .

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ الرعد ، ٣٠ :
 ١٣/٣ .

﴿ لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾
 يوسف ، ٩٢ : ٣٤٦/٩ ، ٢٦٤/١٠ .

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ القيامة ،
 ١٦ - ١٩ : ٢٣/٣ .

﴿ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ طه ،
 ٤٦ : ٢٥١/١ ، ٢٥٢ .

﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَالْقِيَامَةُ فِي
 يَمِينِكَ ... ﴾ طه ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٢٥٥/١ .

﴿ لَا تَخَفْ نَجْوَتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
 قصص ، ٢٥ : ٢٤٣/١ ، ٢٤٤ .

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ الأنعام ، ١٠٣ :
 ٢٨٤/١ .

﴿ لَا يَغْرَبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ آل عمران ، ١٩٦ ، ١٩٧ : ١١/١٦٢ .

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ المائدة ، ٨٢ : ٢/٣١٦ .

﴿ لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ طه ، ١٥ : ٢٤٧/١ .

﴿ لَتُنْفِرَنَّ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا قَالَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ ... ﴾ الكهف ، ٧١ - ٧٣ : ١/٢٩٥ ، ٢٩٦ .

﴿ لَتُنذِرَ قَوْماً مَا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ السجدة ، ٣ : ٢/٢١٢ .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ يوسف : ٦٢ ، ٢١١/١ .

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ الحجر ، ٧٢ : ١/١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨١ ، ١٠٠/١٢ .

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... ﴾ الأعراف ، ٥٩ - ٦٤ : ١/١٠١ ، ١٠٧ .

﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ... ﴾ التوبة ، ١١٧ - ١١٩ ، ٢٦/٥ ، ٢٧ .

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾ التوبة ، ١٢٨ : ٢/٢٥٥ .

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ... ﴾ الفتح ، ١٨ ، ١٠٣/٨ .

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ... ﴾ الفتح ، ٢٧ : ٤/٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ١٨٣/٦ .

﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَابِتٍ لَا طُنُوكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً ... ﴾ الإسراء ، ١٠٢ ، ١٠٤ : ١/٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٣/١٢٦ ، ٦/٢٦٥ .

﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ هود ، ٧٩ : ١/١٦٠ ، ١٧٦ ، ١٨٠ .

﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ الأنبياء ، ٦٥ : ١/١٤٣ ، ١٤٥ .

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى ... ﴾ يوسف ، ١١١ : ٦٨/٦ .

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَائِلِينَ ... ﴾ يوسف ، ٧ - ١٠ : ٢٠٠/١ .

٨ ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَنْ يَمِينٍ ... ﴾ سبأ ، ١٥ - ١٩ : ٢/١٥٨ - ١٦٠ .

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾ الأحزاب ، ٢١ : ٥/١٥٤ ، ٧/٢٨١ ، ٩/١٠٨ .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ... ﴾ المائدة ، ١٧ : ٢/٧٢ .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾ المائدة ، ٧٢ - ٧٥ : ٢/٧٢ ، ٧٣ .

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ الحج ، ٦٧ : ٢/١٥٤ .

﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ المائدة ، ٤٨ : ١/٣١٥ ، ٢/١٥٣ ، ١٥٤ .

﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً ﴾ الكهف ، ٣٨ ، ١١٩/٢ .

٥٦

﴿لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس ،

٢٦ : ٨٧/٤ .

﴿لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا...﴾ الأعراف ، ١٦٤ :

١٢٢/٢ ، ٢٤٦/٩ .

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ...﴾ البينة ، ١ - ٣ :

٣٤٠/٥ .

﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص ، ٤ :

٧٠/٢ - ٧٤ ، ٢٢٥/٩ ، ٢٣٩/١٤ .

﴿لِئَلَّ مَا هَذَا فَلَئِمَّا لَمَّا الْعَامِلُونَ﴾ الصافات ،

٦١ : ٢٤٢/١١ .

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ

يَوْمٍ...﴾ التوبة ، ١٠٨ : ٢٠٧/٣ ،

٢٠٩ .

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ آل

عمران ، ٩٢ : ٤/٩ .

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا

الْمَلَائِكَةُ﴾ النساء ، ١٧٢ : ٤٩/١ .

﴿لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ الكهف ، ٢١ :

١١٦/٢ .

﴿لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ...﴾

العلق ، ١٥ - ١٨ ، ٤٤/٣ .

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ

مِنَ أَمْرِ اللَّهِ...﴾ الرعد ، ١١ : ٥٠/١ ،

٥٩/٥ ، ٦٠ .

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى...﴾

الزمر ، ٤ : ٧٤/٢ .

﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾

هود ، ٨٠ : ١٦٠/١ ، ١٧٦ ، ١٨١ .

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾

التوبة ، ٤٧ : ٢٦٢/٨ .

﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾

الاحقاف ، ١١ : ١١ : ٢٥٤/١١ .

﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الانبياء ،

٢٢ : ٦٧/١٠ .

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ النور ، ١٢ : ٥٨/٨ .

﴿لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ يوسف ، ٢٤ :

٢٠٣/١ : ٢٥٧/٩ ، ٣١٠ .

﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا

يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ القصص ، ٨٢ : ٣١١/١ .

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الأنفال ، ٦٨ : ٢٩٦/٣ ،

٢٩٨ .

﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا

أَعْمَلْتُمْ...﴾ يونس : ٤١ : ١٦٦/٨ .

﴿لِيَسْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ هود ، ٧ :

١٤/١ ، ٢٠٥/١١ .

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا...﴾

النجم ، ٣١ : ٢٦٣/٧ .

﴿لِيَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعْيِبًا أَدْنَىٰ وَأَعْيِبُهُ﴾

الحاقة ، ١٢ : ١١٢/١ .

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

الشورى ، ١١ : ٢٧٣/١٠ ، ٥٦/١٣ .

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ

عَلَيْهِمْ...﴾ آل عمران ، ١٢٨ ، ٢٣/٤ ،

٢٤ ، ٢٩ .

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ التوبة ، ٣٣ :

١٩٢/٦ .

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

الفتح ، ٢ : ٢٧٠/٦ .

﴿ لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ... ﴾
فصلت ، ٥٠ : ١٨/٢ .

﴿ لَيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يس ، ٧٠ : ١٧٧/٦ .

﴿ م ﴾

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ... ﴾ الحديد ، ٢٢ : ١٩٤/٨ .

﴿ مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيهِ . هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴾
الحاقة ، ٢٨ ، ٢٩ : ٢٢١/١٠ ،
٣٠٠/١١ ، ٣٠١ ، ٢٤١/١٢ .

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ... ﴾ الحشر ، ٧ :
٤١/١٠

﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السُّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَبَّطَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّهُ جَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ يونس ، ٨١ :
٢٥٧ ، ٢٥٥/١

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ... ﴾
المائدة ، ١٠٣ : ١٨٩/٢ .

﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْئًا وَاحِدَةً ﴾
لقمان ، ٢٨ : ٢٩٥/١ .

﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ... ﴾ الزخرف ، ٥٨ :
٢٨١/٧

﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ التوبة ، ٩١ :
٣٤٩/٩ ، ٥/٥

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى

أُصُولِهَا ... ﴾ الحشر ، ٥ : ٧٦/٤ ،
٣٣٨/١٢ ، ٧٧

﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾
مريم ، ٢٨ : ٦٣/٢ ، ٦٧ ، ٦٨ .

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنذِرَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ آل
عمران ، ١٧٩ : ١٠/٤ .

﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ... ﴾ الأحزاب ، ٣٨ : ١٤٥/٤ .

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ التوبة :
١٢٠ : ٣٣٤/١١

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ... ﴾
التوبة ، ١١٣ : ٢٨٠/٢ ، ١٢٤/٣ ،
٣٣٤/٧

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ... ﴾
مريم ، ٣٥ : ٦٢/٢ ، ٦٩ .

﴿ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ... ﴾ يوسف ، ٣٨ :
٢٠٦/١

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُبْخِنَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ الأنفال ، ٦٧ ، ٦٨ :
٢٩٨ ، ٢٩٧/٣

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ... ﴾ الأحزاب ، ٤٠ :
٢٥٤/٤ ، ٢٨/٦ ، ١٨٠ ، ٨٦/١٠

- ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ النجم ، ١١ : ٤٤/١ .
- ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... ﴾ المائدة ، ٧٥ : ٥٩/٢ ، ٩٦ .
- ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالنِّحْيِ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ الحجر ، ٨ : ٢٦٥/٦ .
- ﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا ... ﴾ البقرة ، ١٠٦ : ٢٥٢/٣ .
- ﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ ... ﴾ الأعراف : ٢٠ - ٢١ : ٥٤/١ ، ٧٦ .
- ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ الأنبياء ، ٥٢ : ١٤٣/١ ، ١٤٤ .
- ﴿ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ آلَتِي كَانُوا عَلَيْهَا ... ﴾ البقرة ، ١٤٢ : ٣٠٨/١ ، ٢٥٤/٣ .
- ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الأنبياء ، ٢ : ١٠ ، ٢٧٢/١٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ .
- ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ الكهف ، ٢٢ : ١١٧/٢ .
- ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ فاطر ، ٢ : ٢٣٤/١٤ .
- ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ البقرة ، ١٠٢ : ٥٩/١ .
- ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق ، ١٨ : ٥٠/١ ، ٥٢ ، ٣٠٧/٩ ، ٣٢٧/١٠ .
- ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ... ﴾ يس ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٨٩/٧ .
- ﴿ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُنذِرُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ يونس ، ٧٠ : ١٦٢/١١ .
- ﴿ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ ... ﴾ النحل ، ١١٢ : ٨/٩ .
- ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ... ﴾ الفتح ، ٢٩ : ٣٠٦/٢ ، ٣٢٤ .
- ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ... ﴾ الرحمن ، ١٩ - ٢٠ : ٢٢/١ .
- ﴿ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَائِمَاتٍ تَآيَبَاتٍ عَابِدَاتٍ ... ﴾ التحريم ، ٥ : ٦١/١٣ .
- ﴿ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ الذاريات ، ٣٤ : ١٧٨/١ ، ١٧٩ ، ١٨٢ .
- ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ آل عمران ، ٣٩ : ٤٩/٢ ، ٦٥ .
- ﴿ مُعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمُ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الأعراف ، ١٦٤ : ١٢٢/٢ .
- ﴿ مُعَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ ... ﴾ الأنبياء ، ٨٧ ، ٨٨ : ٢٣١/١ ، ٢٣٣ .
- ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ آخِذٌ بِالْحَقِّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ الفرقان ، ٢٦ ، ٤٠/١ ، ١١٩/٢ .
- ﴿ مَّا حَطَبَتِاهُمْ أُغْرِقُوا فَاذْجَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ... ﴾ نوح ، ٢٥ - ٢٧ : ١١٢/١ .
- ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ الرحمن ، ١٤ : ٥٥/١ ، ٨٦ .

- رَبِّكَ بِمُجْتَنُونَ... ﴿ القلم ، ١ - ٤ ،
١٧/١ ، ١٥/٣ ، ٣٤/٦ ، ٢٦٥ .
- ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ
أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ الاحزاب ، ٦ : ١٠٨/١ .
- ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ... ﴾ يوسف ، ٣ :
١٩٧/١ - ١٩٨ ، ١٠٢/٢ .
- ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا
بِرَبِّهِمْ... ﴾ الكهف ، ١٣ : ١١٤/٢ .
- ﴿ نَصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ وَلَا نُنْفِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف ، ٥٦ : ٢١٠/١ .
- ﴿ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ الفجر ، ٢٧ : ٣٠٦/٨ ،
٢٢٨/٩ .
- ﴿ مُتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّوهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾
لقمان ، ٢٤ : ٧٤/٢ ، ١٦٢/١١ .

﴿ ه ﴾

- ﴿ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ آل عمران ،
٣٨ : ٥٤٨/٢ ، ٥١ ، ٥٨ .
- ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾ ابراهيم ،
٥٢ : ١٧٧/٦ .
- ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾
قصص ، ١٥ : ٢٤١/١ ، ٣٠٢ .
- ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى ﴾ النجم ، ٥٦ :
٩١/١ .
- ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ الحج ،
١٩ : ٣٥٩/٧ .
- ﴿ هَلِيزِهِ بِضَاعَتِنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ يوسف ، ٦٥ :
٢٠٣/١٤ ، ٢١٢/١ .

- ﴿ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ، قَالُوا
سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ... ﴾ الأنبياء ، ٥٩ ،
٦٠ : ١٤٣/١ ، ١٤٥ .
- ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَالَ ﴾ البقرة ، ٩٨ : ٤٠/١ ، ٤٦ .
- ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ
مُطْمَئِنٌّ... ﴾ النحل ، ١٠٦ : ٥٩/٣ .
- ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ الرحمن ، ١٥ :
٥٥/١ .
- ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ... ﴾ الأحزاب ، ٢٣ : ٣٢/٤ ،
٤٥ .
- ﴿ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ
يُحْيِيهَا... ﴾ يس ، ٧٨ ، ٧٩ :
٢٧٢/٦ ، ٩٠/٣ .
- ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ
لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَنَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾
الكهف ، ١٧ ، ١٨ : ١١٥/٢ ،
٢٩٣/٩ ، ٣١٦/٦ .

- ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ... ﴾ آل عمران ، ١٥٢ ، ٢٤/٤ ،
٤٠ .
- ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ
تَارَةً أُخْرَى ﴾ طه ، ٥٥ : ٦٩/١ ، ٩٨/٩ .
- ﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ هود ، ١٠٠ :
٢٥٧/٥ .

﴿ ن ﴾

- ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ

- ﴿هُذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ هود، ٦٤ : ١٣٤ ، ١٣١/١ .
- ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ الإنسان، ١٠ : ٣٣٠/٥ .
- ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ... الذاريات، ٢٤ - ٣٠ : ١٦١/١ .
- ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ ... الكهف، ٦٦ - ٧٠ : ٣٢٨/١ .
- ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ طه، ١٢٠ : ٧٦/١ ، ٧٧ .
- ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ ... الشعراء، ٢٢١ - ٢٢٣ : ٧٤/٦ ، ٢٧/٩ .
- ﴿هَلْ تَحْسَبُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ مريم، ٩٨ : ٣٠٣/٦ ، ٩٨/١٠ .
- ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ مريم، ٦٥ : ٥٦/١٣ .
- ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ يوسف، ٨٩ : ٢١٦/١ .
- ﴿هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّى﴾ النازعات، ١٨ : ٢٤٧/٩ .
- ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ النحل، ٧٦ : ٢١٥/٧ .
- ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ﴾ ... الشعراء، ٧٣ : ٤٤/١ .
- ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ ... آل عمران، ٣٨ : ٤٨/٢ .
- ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ الكهف، ٤٤ ، ١١٨/٢ ، ١١٩ .
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ ... الصف، ٩ : ٦٨/٦ ، ١٨٣ .
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة، ٣٣ : ١٨٤/٦ ، ١٢٩/٧ ، ٢٠١ .
- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ... النحل، ١٠ : ٢ : ٢٩/١ .
- ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْفَافِّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ ... الأنفال، ٦٢ : ٨٣/٢ .
- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ ... يونس، ٥ ، ٦ : ٣٣/١ ، ٣٤ .
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ...﴾ البقرة، ٢٩ : ١٥/١ ، ١٧ ، ٢٩ .
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ... الأعراف، ١٨٩ : ٦٩/١ ، ٧٤ ، ٩٦ .
- ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ ... الرعد، ١٢ ، ١٣ : ٣٩/١ ، ٥٩/٥ .
- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ... الحشر، ٢٢ ، ١٣/٣ .
- ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ يوسف، ٢٦ : ٢٠٤/١ .

﴿و﴾

- ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ الإسرائ، ٥٩ : ١٣٣/١ ، ١٣٤ .
- ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ النساء، ١٦٣ : ١٢/٢ ، ١٥١ .

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا
جَسَدًا لَهُ خُورًا ﴾ الأعراف ، ١٤٨ - ١٥٤ :
٢٨٦/١ .

﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ البقرة ،
١٢٥ : ١٦٣/١ ، ١٦٤ .

﴿ وَاتَّركَ الْبَحْرَ رَهَوًا ﴾ الدخان ، ٢٤ :
٢٧٢/١ .

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ
خَاصَّةً ﴾ الأنفال ، ٢٥ : ٢٠٩/٦ .

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ
تُوَفَّى ... ﴾ البقرة ، ٢٨١ : ٢٣٨/٩ .

﴿ وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا
تَعْبُدُونَ ... ﴾ الشعراء ، ٦٩ - ٨٣ :
١٤٣/١ .

﴿ وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ
قَرَّبْنَا ... ﴾ المائدة ، ٢٧ - ٣١ ، ٩٢/١ ،
٩٣ ، ٢٢٦/١١ .

﴿ وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ
مِنْهَا ... ﴾ الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦ :
٣٢٢/١ ، ٢٢١/٢ ، ٦٨/١٠ .

﴿ وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ
كَانَ كُفْرُكُمْ عَلَيْنَا مَقَامِي ... ﴾ يونس ، ٧١ -
٧٣ : ١٠١/١ ، ١٠٢ .

﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ ... ﴾
البقرة ، ١٩٦ : ١٨٠/٤ .

﴿ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ الفتح ، ١٨ :
١٨١/٤ ، ١٠٣/٨ .

﴿ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾

﴿ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي
إِسْرَائِيلَ ... ﴾ الإسراء ، ٢ - ٨ : ٣٤/٢ .

﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى نُورٌ ﴾ المائدة ،
٤٦ : ٩٦/٢ .

﴿ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ الأنبياء : ٨٤ :
٢٢٤/١ .

﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا ﴾ الكهف ، ٨٤ ،
١٠٦/٢ .

﴿ وَأَوْتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا ... ﴾
الصفوات ، ١١٧ ، ١٤٧/٢ .

﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَآخَرَ سَيِّئًا ... ﴾ التوبة ، ١٠٢ ،
١٢٠/٤ ، ٢٦/٥ ، ٢٧ .

﴿ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ الجمعة ،
٣ : ١٩٧/٦ .

﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ
مُظْلِمُونَ ... ﴾ يس ، ٣٧ - ٤٠ : ٣٠/١ -
٣٢ .

﴿ وَابْتَغَرَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء ، ١١٠ :
٦٥/٣ .

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ... ﴾ العنكبوت ، ١٦ -
٢٧ : ١٤٠/١ .

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ النجم ، ٣٧ :
١٦٩/١ ، ١٧٢ .

﴿ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾
يوسف ، ٨٤ : ٢١٤/١ ، ٢١٥ .

﴿ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾
البقرة ، ١٠٢ : ١٥٠/١٢ .

﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ النساء ، ١٢٥ :
١٦٩/١ ، ١٠٣/٥ .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ ... ﴾
 آل عمران ، ٨١ ، ٨٢ : ٣٣٤/١ ، ٣٣٥ ، ٣٠٦/٢ ، ٣٢٢ ، ١٧٨/٦ ، ٢٥٧ .
 ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى ... ﴾ الأعراف ،
 ١٧٢ : ٨٩/١ ، ٩٠ .
 ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ... ﴾ الأحزاب ، ٧ : ٩٠/١ ، ١٠٥ ، ١٧٠ ، ٣٠٧/٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
 ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ... ﴾ البقرة ، ٦٣ ، ٦٤ : ٢٩٣/١ .
 ﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ ... ﴾ البقرة ، ٦٠ ، ٦١ : ٢٨٠/٦ ، ٢٨٢/١ .
 ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي ... ﴾ الحج ، ٢٦ ، ٢٧ : ١٦٣/١ ، ١٦٥ .
 ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ... ﴾ إبراهيم ، ١٥٩/٢ : ٧ .
 ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ... ﴾ الأحزاب ، ٣٧ : ١٤٥/٤ ، ١٤٦ ، ٢٤٥ .
 ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ... ﴾ الأحقاف ، ٢٩ - ٣٢ : ١٣٧/٣ ، ٣٠٧/٢ ، ٥٦/١ .
 ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ... ﴾ آل عمران ، ١٢١ ، ١٢٥ : ٩/٤ ، ٤٨ ، ٥٢ .
 ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا

الشعراء ، ٨٤ : ٢٧٠/٦ .
 ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي ... ﴾ طه ، ٢٩ - ٣٦ : ٢٤٩/١ .
 ﴿ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ الشعراء ، ٨٥ : ٢٧٠/٦ .
 ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم ، ٣٥ : ١٦٢/١ ، ١٥٠/٣ ، ٢٧٠/٦ .
 ﴿ وَاجْطِ بِسْمِرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ ... ﴾ الكهف ، ٤٢ : ١١٩/٢ .
 ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ ... ﴾ الأعراف ، ١٥٥ - ١٥٧ : ٢٨٩ ، ٢٨٨/١ .
 ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ ﴾ الأعراف ، ١٥٠ : ٢٨٦/١ ، ٣٠٥ .
 ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ الأعراف ، ١٦٥ : ١٢٢/٢ .
 ﴿ وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ... ﴾ الزخرف ، ٤٨ ، ٤٩ : ٢٦٧/١ ، ٢٧٨/٦ .
 ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ الشعراء ، ٢١٥ : ٥٤/١ ، ٣٨/٣ ، ٣٩ .
 ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ الإسراء ، ٢٤ : ٥٤/١ .
 ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ... ﴾ النمل ، ١٢ : ٢٤٨/١ .
 ﴿ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ... ﴾ يوسف ، ٦٧ : ٢١٢/١ ، ٣/٧ .
 ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ... ﴾ البقرة ، ١٢٤ - ١٢٩ : ١٦٣/١ ، ١٦٦ ، ١٧٢ .

وَأَجْنِبِي ﴿ إبراهيم ، ٣٥ - ٤١ : ١٦٢/١ ،

١٥٠/٣ .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي

الْمَوْتَى ﴾ البقرة ، ٢٦٠ : ١٦٧/١ .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَأَبِيهِ أَرِزْ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا

آلِهَةً ... ﴾ الأنعام ، ٧٤ : ١٤٢/١ .

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ

لِلنَّاسِ ... ﴾ المائدة ، ١١٦ - ١١٨ :

٧٤ ، ٧٣/٢ .

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ

فِيهَا ... ﴾ البقرة ، ٣٠ - ٣٩ : ٦٨/١ .

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا

مِّنْ ... ﴾ الحجر ، ٢٨ - ٤٤ : ٥٨/١ ،

٧٢ ، ٦٩ .

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي

رَسُولُ اللَّهِ ... ﴾ الصف ، ٦ ، ٧ :

١٧٨/٦ ، ٣٠٦ ، ٨٤/٢ .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ

الْبَحْرَيْنِ ﴾ الكهف ، ٦٠ - ٨٢ : ٢٩٥/١ ،

٣١٩ ، ٢٩٧ .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ ... ﴾ البقرة ،

٦٧ - ٧٣ : ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ ... ﴾ المائدة ، ٢٠ - ٢٤ :

٢٧٧/١ - ٢٧٩ .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كُنَّمْ

ظَلَمْتُمْ ... ﴾ البقرة ، ٥٤ : ٢٨٢/١ ،

٢٨٨ .

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ

اللَّهَ ... ﴾ البقرة ، ٥٥ ، ٥٦ : ٢٨٢/١ ،

٢٨٩ .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ

شِئْتُمْ رَغَدًا ... ﴾ البقرة ، ٥٨ ، ٥٩ :

٣٢٤/١ .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا ... ﴾ البقرة ، ٣٤ : ٧١/١ ،

٧٢ .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِبْلِيسَ ... ﴾ الإسراء ، ٦١ - ٦٥ :

٦٩/١ ، ٧٠ ، ٧٢ ، طه ، ١١٦ - ١١٩ ،

٧٤/١ .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ، فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾

الكهف ، ٥٠ : ٥٦/١ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٣١٦/٦ .

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا

مِنْهَا ... ﴾ الأعراف ، ١٦١ ، ١٦٢ :

٣٢٤/١ .

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ آتِنِ الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ... ﴾ الشعراء ، ١٠ - ١٩ :

٢٤٩/١ ، ٢٥٠ .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ

بِهِمْ ... ﴾ الأعراف ، ١٧١ : ٢٩٣/١ .

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ

الْعَذَابِ ... ﴾ البقرة ، ٤٩ - ٥٧ :

٢٨٢/١ .

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

وَإِسْمَاعِيلُ ... ﴾ البقرة ، ١٢٧ :

١٦٣/١ ، ١٦٤ ، ٣٠٤/٢ .

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ

وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾

- الأنفال ، ٧ : ٢٨٢/٢ ، ١٨٣/٦ .
- ﴿ وَإِذَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... ﴾ الأحزاب ، ١٢ ، ١٣ : ٢٣٨/٣ ، ١٠٠/٤ ، ١٠٤ .
- ﴿ وَإِذَا يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ... ﴾ الأنفال ، ٣٠ : ١٧٧/٣ ، ١٨٣ ، ١٨٤/٦ ، ٢٦٥/٨ .
- ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ... ﴾ الرعد ، ١١ - ١٣ : ٥٩/٥ .
- ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ... ﴾ الإسراء ، ١٦ : ٦٠/٩ ، ٦١ ، ١٦٤/١١ .
- ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ الإنشقاق ، ٣ : ٢٩٨/٢ .
- ﴿ وَإِذَا الْقُوفُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ ﴾ الفرقان ، ١٣ : ٢٠٩/٩ .
- ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ ... ﴾ التوبة ، ٨٦ - ٩٣ : ٥/٥ .
- ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ... ﴾ الشعراء ، ١٣٠ - ١٣٥ : ١٢٢/١ ، ١٢٥ .
- ﴿ وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ... ﴾ يونس ، ١٥ - ١٧ : ٦٦/٦ .
- ﴿ وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ... ﴾ الأنفال ، ٣١ : ٦٦/٦ ، ١٣٥/١١ .
- ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ... ﴾ الأنعام ، ٥٤ : ٥٧/٦ ، ٦٩ ، ٦٨/١٠ .
- ﴿ وَإِذَا أَجْحِمِمْ سَعُرَتْ . وَإِذَا الْجِنَّةُ أُرْلِفَتْ ﴾ التكويد ، ١٢ ، ١٣ : ٢١٨/٩ .
- ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ النساء ، ٨٦ : ٣٢١/١٠ .
- ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ الفرقان ، ٦٣ : ١٢٦/٢ ، ٢٨٣/١٢ .
- ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ... ﴾ الفرقان ، ٤١ ، ٤٢ : ٦٥/٣ .
- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴾ البقرة ، ١٨٦ : ٢١٦/٢ .
- ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ ... ﴾ المائدة ، ٨٣ : ٣٢٧/٢ .
- ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ... ﴾ النساء ، ١٠١ : ١١٨/٣ ، ٣٣١ .
- ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ الإسراء ، ٤٥ : ٢٧٠/٦ .
- ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ النساء ، ١٠٢ : ٨١/٤ .
- ﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ... ﴾ الأحقاف ، ٢١ - ٢٥ : ١٢٢/١ - ١٢٩ .
- ﴿ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ... ﴾ ص ، ٤٨ : ١٩٢/١ ، ٤/٢ .
- ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ... ﴾ الكهف ، ٢٤ : ٦٠/١ ، ١١٧/٢ ، ٥٣/٣ ، ٢٤٨/٩ .
- ﴿ وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ... ﴾ ص ، ٤٥ - ٤٨ : ٩٢/١ .
- ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى ... ﴾ ص ، ٤١ - ٤٤ : ٢٢١/١ - ٢٢٤ .
- ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ... ﴾ ص ، ١٧ - ٢٠ : ١٠/٢ - ١٢ ، ٢٨٥/٦ .

- ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا...﴾ ﴿مريم ، ٤١-٤٨ : ١٤١/١ .
- ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ﴿مريم ، ٥٦-٥٧ : ٩٩/١ ، ١٠٠ ، ٢٨٣/٦ .
- ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ...﴾ ﴿مريم ، ٥٤ ، ٥٥ : ١٩٢/١ .
- ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا...﴾ ﴿مريم ، ١٦-٣٧ : ٦٤ ، ٦٣/٢ .
- ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا...﴾ ﴿مريم ، ٥١-٥٣ : ٣١٢ ، ٢٣٧/١ .
- ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿الأنفال ، ٢٦ : ٢٢٨/٧ .
- ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ...﴾ ﴿الأعراف ، ٦٩ : ١٢١/١ ، ١٢٣ .
- ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ ﴿آل عمران ، ١٠٣ : ٢١٦ /٧ .
- ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ ﴿الانبياء ، ٧٠ : ١٤٣/١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .
- ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا...﴾ ﴿النازعات ، ٣١ ، ٣٢ : ١٦/١ .
- ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَالِكِهْمَةُ وَالنَّخْلُ...﴾ ﴿الرحمن ، ١٠-١٣ : ٢٤/١ .
- ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا...﴾ ﴿الزخرف ، ٤٥ : ١٠٧/١ ، ١٥٣/٢ .
- ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ...﴾ ﴿الأعراف ، ١٦٣ : ١٢١/٢ .
- ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ﴿النساء ، ٣٢ : ٢٢٨/٩ ، ٢١٦/٢ .
- ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ ﴿لقمان ، ٢٠ : ٢٢٥/٩ .
- ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ ﴿البقرة ، ٤٥ : ٢٦٩ ، ١٥٢/١ .
- ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ﴿محمد ، ١٩ : ٢٧/٦ .
- ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿المزمل ، ٢٠ : ٣٠٥/٢ .
- ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ ﴿هود ، ٩٠ : ١٨٤/١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ .
- ﴿وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْيِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ...﴾ ﴿يوسف ، ٢٩-٣٤ : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .
- ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ ﴿الإسراء ، ٦٤ : ٥٦/١ ، ٢٢٤/٩ .
- ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ...﴾ ﴿الأنبياء ، ٨٥ : ٢٢٥/١ .
- ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ...﴾ ﴿الأنعام ، ٨٦ : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ، ٤/٢ .
- ﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ...﴾ ﴿التغابن ، ١٦ : ٢٣٨/١٣ .
- ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ...﴾ ﴿القصص ، ١٠-١٣ : ٢٤٠/١ .
- ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنْ عَرْمِ

﴿ وَالْأُمُور ﴾ لقمان ، ١٧ : ٣٣١/١٠ .
 ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ... ﴾ الكهف ، ٢٨ : ٤٨/٦ ، ٥٧ .
 ﴿ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ﴾ ق ، ١٢ : ١٠٥/١ ، ٢٢٧ ، ٤٣/٢ .
 ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ طه ، ٤١ : ٢٥١/١ ، ٢٥٢ .
 ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ... ﴾ الكهف ، ٤٥ ، ٤٦ : ١٤٨/٧ .
 ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ... ﴾ يس ، ١٣ - ٢٩ : ٢٢٩/١ - ٢٣١ .
 ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ ... ﴾ الكهف ، ٣٢ : ١١٧/٢ ، ١١٨ .
 ﴿ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ، قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ طه ، ٩٠ ، ٩١ : ٢٨٧/١ .
 ﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي ... ﴾ مريم ، ٤٨ : ٤١/١ .
 ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ... ﴾ الأنفال ، ٦٠ : ٣١٨/١٤ .
 ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف ، ١٩٩ : ٣٥/٢ .
 ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُسْنَهُ ... ﴾ الأنفال ، ٤١ : ٣٠٣/٣ .
 ﴿ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ لقمان ، ١٩ : ١٢٦/٢ .
 ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ... ﴾ الأنعام ، ١٠٩ - ١١١ : ٥٠/٣ .

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ هود ، ٦١ - ٦٨ : ١٣١/١ .
 ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ الأعراف ، ٧٣ - ٧٩ : ١٣١/١ .
 ﴿ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ الشرح ، ٨ : ٢٢٨/٩ .
 ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ هود ، ٥٠ - ٦٠ : ١٢١/١ .
 ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ الأعراف ، ٦٥ - ٧٢ : ١٢١/١ .
 ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ الأعراف ، ٨٥ - ٩٣ : ١٨٥ - ١٨٣/١ .
 ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ... ﴾ الشعراء ، ٨٢ : ٢٧٠/٦ .
 ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الزمر ، ٣٣ : ٢٢٨/٩ .
 ﴿ وَالَّذِي فَطَرْنَا ﴾ طه ، ٧٢ : ٢٥٨/١ .
 ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِيُؤَدِّيهِ أَفْ لَكُمْ أَنْتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴾ الأحقاف ، ١٧ : ٨٩/٨ .
 ﴿ وَالْفِيَا سَيِّدَهَا ﴾ يوسف ، ٢٥ : ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ .
 ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَنِي ﴾ طه ، ٣٩ : ٢٧٧/٦ .
 ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ الأنعام ، ١١٤ : ١٧٧/٦ .
 ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ... ﴾ التوبة ، ١٠٧ - ١١٠ : ٢٦/٥ .

٦٧

- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ محمد ، ١٧ : ٣٠٧/٩ .
- ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ الحشر ، ٩ : ٢٠٣/٣ ، ٢٢٦ ، ١٠٧/٩ .
- ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ... ﴾ الحشر ، ١٠ : ١٠٧/٩ .
- ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ العنكبوت ، ٦٩ : ١٤/١٣ .
- ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ النساء : ٣٣ : ٢٢٦/٣ .
- ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا ... ﴾ الأعراف ، ١٥٣ : ٢٨٦/١ ، ٢٨٨ .
- ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ... ﴾ الأعراف : ١٤٧ : ٢٨٦ ، ٢٨٣/١ .
- ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ إبراهيم ، ٩ : ١٩٤/٢ .
- ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ... ﴾ الرعد ، ٢١ : ١٨٦/١٠ .
- ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ التوبة ، ٣٤ : ١٥٥/٧ .
- ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالَ هُمْ نَبِيَّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ ... ﴾ البقرة ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ : ٧/٢ ، ٣٠٧/١ .
- ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ البقرة ، ٢٤٧ : ٦/٢ ، ٥٦ ، ١٩٦/٨ ، ٤٢/١٠ .
- ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ آل عمران ، ١٣ ، ٢٦٩/٣ .
- ﴿ وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ يوسف ، ٤١ : ٢٠٧/١ .
- ﴿ وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى ... ﴾ فصلت ، ١٧ ، ١٨ : ١٣٢/١ .
- ﴿ وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ الكهف ، ٨٢ : ٧٩٨ ، ٢٩٥/١ .
- ٨ ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ﴾ فصلت ، ١٥ ، ١٦ : ١٢٢/١ .
- ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ الحاقة ، ٦ - ٨ : ١٢٢/١ ، ١٢٣ .
- ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ الكهف ، ٨٠ : ٢٩٨ ، ٢٩٥/١ .
- ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى ... ﴾ الكهف ، ٨٨ ، ١٠٨/٢ .
- ﴿ وَأَمَّا زُوْلُقُ الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ يس ، ٥٩ : ٣١٨/٩ .
- ﴿ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ... ﴾ الأحزاب ، ٥٠ : ٢٣٣/٤ .
- ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنضُودٍ مُسَوَّمَةً ﴾ هود ، ٨٢ ، ٨٣ : ١٧٦/١ ، ١٨٢ ، ١٨١ .
- ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴾ النمل ، ٥٨ : ١٧٧/١ ، ١٨٢ .
- ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ الأنبياء ، ١١١ : ١٨/٨ ، ٤٩/١٠ .

﴿ عَبْدِنَا ... ﴾ البقرة ، ٢٣ - ٢٤ :

١٨٢ ، ١٦٥/٦ .

﴿ وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ يوسف ، ٩٢ :

٢٦٤/١٠ .

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ

مَوْتِهِ ... ﴾ النساء : ١٥٩ : ٩٢/٢ ،

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا

مَقْضِيًّا ﴾ مريم ، ٧١ : ١٧١/٤ ، ٢٤١ .

﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ

قَبْلُ ... ﴾ الأنفال ، ٧١ : ٣٠٠/٣ .

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ

بِأَبْصَارِهِمْ ... ﴾ القلم ، ٥١ : ٢٦٥/٦ .

﴿ وَإِنْ رَبُّكُمْ لَرَحِيمٌ فَاتَّبِعُونِي ﴾ طه ، ٩٠ :

٢٨٧/١ .

﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾

الأنعام ، ١٢١ : ٢٣٧/٦ ، ٢٩١/٨ .

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ

مَا تَعْمَلُونَ ﴾ الانفطار ، ١٠ - ١٢ ، ٤٠/١ ،

٥٠ ، ٣٠٧/٩ .

﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ طه ، ٩٧ :

٢٨٨/١ ، ٣٠٥ .

﴿ وَإِنَّ لَوْطًا لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ

أَجْمَعِينَ ... ﴾ الصافات ، ١٣٣ - ١٣٨ ،

١٧٧/١ .

٩٩ ، ١٥٥/٩ .

﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ ... ﴾ الصافات : ٨٣ - ٩٨ :

١٤٤/١ - ١٤٥ .

﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ حَشِيئَةِ اللَّهِ ﴾ البقرة ،

٧٤ : ٧٧/١ ، ٩/٤ ، ٢٨٧/٦ .

﴿ وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبُّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ هود ،

٣ : ٩٢/٧ .

﴿ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ

إِعْرَاضًا ... ﴾ النساء ، ١٢٨ : ١٤٤/٢ ،

٧٠/٨ .

﴿ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ... ﴾

البقرة ، ٢٧٩ : ٢٧٠/١٤ .

﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ

لَظَلُومٌ ... ﴾ إبراهيم ، ٣٤ : ٥/١ ، ٢٦ .

﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ العنكبوت ، ٨ : ٧٤/٨ .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا ... ﴾

النساء ، ٣٥ : ٢٨١/٧ .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

إِنْ شَاءَ ﴾ التوبة ، ٢٨ : ٢/٥ ، ١٨٤/٦ .

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ... ﴾ الحجرات ، ٩ :

٧٧/٨ .

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ

بِهِ ... ﴾ النحل ، ١٢٦ : ٤٠/٤ .

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ

مِنْهَا ... ﴾ الإسراء ، ٧٦ : ١٨٤/٦ .

﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ فَانْتَقِمْنَا

مِنْهُمْ ... ﴾ الحجر ، ٧٨ : ١٨٤/١ .

﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ

وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ الأعراف ، ٨٧ - ٨٩ :

١٨٨/١ ، ١٨٩ .

﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ

الصَّادِقِينَ ﴾ يوسف ، ٢٧ : ١٠٣/١ ،

٢٠٤ .

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ

- ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ ... ﴾ آل عمران ، ٧٨ ، ١٤٧/٢ .
- ﴿ وَإِنْ يَوْمَئِذٍ لَرَبُّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ الحج ، ٤٧ : ٢٥٣/٦ .
- ﴿ وَإِنْ يُؤَسِّرْ لِمَنْ أُرْسِلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ... ﴾ الصافات ، ١٣٩ - ١٤٨ ، ٢٣٦-٢٣١/١ .
- ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يوسف ، ٨٢ ، ٨٣ : ٢١٤/١ .
- ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً فَخَساً شديداً وَشهباً ﴾ الجن ، ٨ - ١٠ ، ٦٦/١ ، ١٨/٣ .
- ﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا آهْدَى أَمَنَا بِهِ ﴾ الجن ، ١٣ : ٥٥/١ .
- ﴿ وَأَنَا مِمَّنِ الْمُسْلِمُونَ ﴾ الجن ، ١٤ : ٥٥/١ .
- ﴿ وَأَنْبِئْكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ آل عمران ، ٤٩ : ٢٠٦/١ ، ٢٩٧/٦ .
- ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ... ﴾ الشعراء ، ٦٥ - ٦٨ : ٢٧٢/١ .
- ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ... ﴾ الشعراء ، ٢١٤ - ٢٢٠ : ٣٨/٣ - ٤٠ ، ١١٢/٦ ، ٤٠/١٠ ، ٨٥ .
- ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ المائدة ، ٤٨ : ٣١٥/١ ، ١٧١ ، ٦٦/٦ .
- ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً ﴾ النبل ، ١٤ : ٣٠٢/٨ .
- ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنْحَرِقَهُ ... ﴾ طه ، ٩٧ : ٢٨٨/١ .
- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم ، ٤ : ١٤/٤ ، ٣٤/٦ .
- ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِأَيِّلٍ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴾ ١٣٧ ، ١٣٨ : ١٧٧/١ ، ١٨٣ .
- ﴿ وَأِنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ... ﴾ النجم ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ : ٢٢/١ ، ٨٦/٩ .
- ﴿ وَأِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ... ﴾ الجن ، ٦ : ٣٤٤/٢ .
- ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ الشعراء ، ١٩٢ - ١٩٥ : ٧٤/٦ .
- ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ الزخرف ، ٤٤ : ٣٨/٣ .
- ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ الزخرف ، ٦١ : ٩٩/٢ .
- ﴿ وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مُّقِيمٌ ﴾ الحجر ، ٧٦ : ١٦٦/١ ، ١٦٧ ، ١٨٣ .
- ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً ﴾ مريم ، ٥ ، ٤٧/٢ ، ٢٩٠/٥ .
- ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ طه ، ٨٢ ، ٢٨١/١ ، ٢٨٣ .
- ﴿ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُّوطٍ ﴾ هود ، ٧٠ : ١٦١/١ ، ١٧٦ .
- ﴿ وَأَوْحِي إِلَى نُوْحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ هود ، ٣٦ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ .
- ﴿ وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ

- ٧٠

- بَلَّغَ ... ﴿ الأنعام ، ١٩ : ١٥٤/٢ ،
٦٧/٦ .
- ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿ النحل ، ٦٨ :
٨٣/٢ .
- ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا أَلْسَاءَ
الدُّنْيَا ... ﴿ فصلت : ١٢ : ٣٧/١ .
- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ... ﴿
القصص ، ٧ : ٢٣٩/١ ، ٢٤١ ، ٨٣/٢ .
- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنْكُمْ
مُتَّبِعُونَ ... ﴿ الشعراء ، ٥٢ - ٦٨ :
٢٧٠/١ .
- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا
بِمِصْرَ بُيُوتًا ... ﴿ يونس ، ٨٧ : ٢٦٩/١ .
- ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ
الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ... ﴿ الأعراف ، ١٣٧ :
٢٣٨/١ ، ٢٧٤ .
- ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿
مريم ، ٣١ ، ٦٣/٢ : ٦٨ .
- ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴿ النحل ،
٩١ : ٦١/١ .
- ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ... ﴿ الأنبياء ، ٨٣ ، ٨٤ :
٢٢١/١ .
- ﴿ وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴿ فصلت ،
١٠ : ١٥/١ ، ١٦ ، ٢٩ .
- ﴿ وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ ﴿ الطور ، ٦ : ٢٣/١ .
- ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿
مريم ، ٣٢ : ٦٣/٢ ، ٦٨ ، ٦٩ .
- ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿ مريم ،
١٤ : ٤٧/٢ ، ٥٠ .
- ﴿ وَبَشِّرْنَا هَٰؤُلَاءَ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ... ﴿
- الصفات ، ١١٢ ، ١١٣ : ١٦٠/١ ،
١٩٣ .
- ﴿ وَبِكْفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ هَيْثَانَا عَظِيمًا ﴿
النساء ، ١٥٦ : ٦٨/٢ ، ٧٢ .
- ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴿ الأحزاب ، ١٠ :
١٠٣/٤ ، ٢٤٨/٩ .
- ﴿ وَبَيْنَنَا وَفُوقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا . وَجَعَلْنَا سِرَاجًا
وَهَاجًا ... ﴿ النبإ ، ١٢ ، ١٣ :
١٥/١ ، ٣٠ .
- ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا
مُدْبِرِينَ ﴿ الأنبياء ، ٥٧ ، ١٤٣/١ ،
١٤٤ .
- ﴿ وَتَرَىٰ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ ... ﴿
الكهف ، ١٧ : ١١٤/٢ .
- ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ... ﴿
الكهف ، ٩٩ : ١٠٨/٢ .
- ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سُكَارَىٰ ... ﴿ الحج ، ٢ : ٧/٨ .
- ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا ... ﴿
المائدة ، ٢ : ٣٠٩/٧ .
- ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى
الهُدْهُدَ ... ﴿ النمل ، ٢٠ - ٣٧ :
٢٠/٢ ، ٢١ - ٢٤ .
- ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿ البقرة ، ١٦٦ :
٢٢٧/٩ ، ٢١٧/١٠ .
- ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿ الشعراء ، ٢١٩ :
٢٥٦/٢ ، ٣٨/٣ ، ٣٩ .
- ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا
إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴿ العنكبوت ، ٤٣ : ٦٧/٦ .
- ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُذَاهُهَا بَيْنَ النَّاسِ ... ﴿ آل
عمران ، ١٤٠ : ٦١/٧ ، ٤٩/١٠ .

- ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ...﴾ الأنعام ، ٨٣ - ٨٧ : ١٠٤/١
- ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الشعراء ، ٢٢ ، ٢٥٠/١ .
- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنعام ، ١١٥ : ١٩٨/١ ، ١٠١/٤ ، ٦٨/٦ .
- ﴿وَتَنجِيْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُّوتًا فَرَاهِينَ...﴾ الشعراء ، ١٤٩ - ١٥٢ : ١٣١/١ - ١٣٣ .
- ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ يُوْسُفَ ، ٨٤ : ٢١٤/١ .
- ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ التين ، ١ : ١٨٩/٦ ، ١٥٤/٩ .
- ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ...﴾ يوسف ، ٥٨ - ٦٢ : ٢١١/١ .
- ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ هَؤُلَاءِ صِيفِي...﴾ الحجر ، ٦٧ - ٧١ .
- ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الفجر ، ٢٢ : ٤٣/١ ، ٣٢٧/١٠ .
- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ق ، ١٩ : ٣٠٣/٨ .
- ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ﴾ يوسف ، ١٩ - ٢٢ : ٢٠١/١ ، ٢٠٢ .
- ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ يوسف ، ١٨ : ٢٠١/١ ، ٢٠٦/٢ .
- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ الحج ، ٧٨ : ٢١٥/٦ .
- ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ...﴾ يونس ، ٩٠ - ٩٢ : ٢٧٢/١ .
- ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ...﴾ الأعراف ، ١٣٨ ، ١٣٩ : ٢٧٧ ، ٢٧٦/١ .
- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ المؤمنون ، ٥٠ : ٧٧/٢ .
- ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ الصافات ، ٧٧ : ١٠٣/١ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١١٠/٢ .
- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ...﴾ الأنبياء ، ٣٢ ، ٣٣ : ١٦/١ ، ٣٠ .
- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا...﴾ الأنبياء ، ٣١ : ٢٥/١ .
- ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ الحديد ، ٢٦ : ١٠٥/١ ، ١٠٧ ، ١٦٦ .
- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً...﴾ الإسراء ، ١٢ : ٣٤/١ ، ١٧٢/٦ .
- ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا...﴾ يس ، ٩ : ١٧٧/٣ ، ٢٧٠/٦ .
- ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾ الحجرات ، ١٣ : ٢٥٧/٢ .
- ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي﴾ مريم ، ٣١ : ٦٣/٢ ، ٦٨ .
- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ...﴾ الأنعام ، ١٠٠ : ٧٠/٢ .

- ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ... ﴾ الأَنْعَام ، ١٣٦ ؛ ١٩٠/٢ ، ١٩١ .
- ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ... ﴾ الزخرف ، ١٩ : ٧٧/٢ .
- ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ القيامة ، ٢٢ ، ٢٣ : ٣٠٤/١٠ .
- ﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ البقرة ، ١٩٤ : ٢٣١/٤ ، ٢٦٤/٧ .
- ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ... ﴾ النمل ، ١٧ - ١٩ : ١٩/٢ .
- ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا... ﴾ الكهف ، ٤٧ ، ٤٨ : ٢٧٧/١ .
- ﴿ وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا ﴾ مريم ، ١٣ : ٤٧/٢ ، ٥٠ .
- ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء ، ٢٨ : ٢٣٦/٩ .
- ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ... ﴾ الأنبياء ، ٧٨ ، ٧٩ : ٧٩/١ ، ٢٦/٢ ، ٣٣٧/٩ .
- ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ الكهف ، ٣٥ : ١١٨/٢ .
- ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ﴾ يوسف ، ٣٦ : ٢٠٦ ، ٢٠٥/١ .
- ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ... ﴾ الأنبياء ، ٨٧ ، ٨٨ : ٢٣٣ ، ٢٣١/١ .
- ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَامِ اللَّهِ ﴾ إبراهيم ، ٥ : ٢٢٥/٩ .
- ﴿ وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ... ﴾ يوسف ، ٢٣ - ٢٩ ، ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ .
- ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ قصص ، ٦٨ : ١١/١٦٤ ، ١٧٧ .
- ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ... ﴾ الأعراف ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٣٠٧/١ .
- ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا... ﴾ الأحزاب ، ٢٥ - ٢٧ : ١١٥/٤ ، ١١٦ ، ١٢٨/٧ ، ٩٨/١١ ، ٢٥٣ ، ٣٤٨/١٢ .
- ﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ... ﴾ يوسف ، ١٠٠ ، ٢١٧/١ ، ٢١٨ .
- ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ الشرح ، ٤ : ٢٧٠/٢ ، ٢٨٣/٦ .
- ﴿ وَرَكَرِبًا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ... ﴾ الأنبياء ، ٨٩ - ٩١ : ٤٧/٢ ، ٦٣ .
- ﴿ وَرَكَرِبًا وَيَخَىٰ وَعَيْسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الأنعام ، ٨٥ : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ، ٤٧/٢ .
- ﴿ وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ الضحى ، ١ - ٣ : ١٧/٣ ، ٣٢٧/٥ .
- ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ... ﴾ يس ، ٧٨ ، ٧٩ : ٩٠/٣ .
- ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ التين ، ٢ : ١٧٩/٦ ، ١٥٤/٩ .
- ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ... ﴾ الطور ، ١ - ٦ ، ٢٠٦/٥ .

- ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ الفجر ، ١ ، ٢ :
٢٠٧/٣ .
- ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء ، ٩٥ ، ٢٣٥/٧ .
- ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ الشعراء ، ١٩ : ٢٥٠/١ .
- ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ... ﴾ الذاريات ، ٤١ ، ٤٢ :
١٢٢/١ ، ١٢٨ .
- ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ طه ، ٥٥ : ٢٥٤/١ .
- ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ الأعراف ، ٢١ : ٧٦/١ ، ٧٧ .
- ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ هود ، ٤١ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ .
- ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ ... ﴾ غافر ، ٣٨ - ٤٠ :
٢٦٣/١ .
- ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ يوسف ، ٤٥ : ٢٠٨/١ .
- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ ... ﴾ غافر ، ٤٩ : ٥٠/١ .
- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ ... ﴾ الفرقان ، ٢١ ، ٢٢ : ٤٠/١ .
- ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ... ﴾ العنكبوت ، ٢٥ : ١٤٠/١ ، ١٤٣ .
- ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهِدِينِ رَبِّ هَبْ ... ﴾ الصافات ، ٩٩ - ١١٣ :
١٥٧/١ .
- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر ،

- ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ... ﴾ الفرقان ، ٣٧ ، ٣٨ ،
٨٩/٣ ، ٩ .
- ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ... ﴾ الفرقان ، ٦٣ : ١٢٦/٢ .
- ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ النور ، ٥٥ : ٨/٦ -
١٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ٣١٢ ، ٢٠١/٧ ، ٢٢٥/٩ .
- ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ... ﴾ الفتح ، ٢٠ ، ٢١ : ١٨٣/٦ .
- ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ طه ، ١٢١ - ١٢٢ ، ٨١/١ ،
٨٣ .
- ﴿ وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ العصر ، ١ - ٣ :
٣٢٦/٦ .
- ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ البقرة ، ١٨٤ : ٢٥٥/٣ ، ٣٠٦/٩ .
- ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ... ﴾ التوبة ،
١١٨ : ٢٦/٥ .
- ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ... ﴾ الأنبياء ، ٨٠ ، ١٠/٢ ،
٢٧ ، ٢٨٧/٦ .
- ﴿ وَعَدُّوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ القلم ، ٢٥ :
١٢٠/٢ .
- ﴿ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ ﴾ الحديد ، ٢٤٨/٩ .
- ﴿ وَغَرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ الحديد ، ١٤ :
٢٤٨/٩ .

يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ ... ﴿ يوسف ، ٤٣ -

٤٩ : ٢٠٨/١ .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿ إبراهيم ، ٨ ،

٩ : ١٣٢/١ .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ

مُتَكَبِّرٍ ... ﴿ غافر ، ٢٧ - ٢٩ : ٢٦٠/١ -

٢٦٢ .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ

تَوَكَّلُوا ... ﴿ يونس ، ٨٤ - ٨٦ :

٢٥٩/١ ، ٢٦٩ .

﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ... ﴿

النمل ، ١٦ : ٢٩٠/٥ ، ٢٩٠/٦ .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى

الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ... ﴿ التوبة : ٣٠ :

٧١/٢ .

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ ... ﴿ البقرة ، ١١٦ ، ١١٧ :

٧١/٢

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ

مُكْرَمُونَ ... ﴿ الأنبياء ، ٢٦ - ٢٩ :

٤٠/١ ، ٧٢/٢ ، ٨٩/٣ .

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً

إِذَا ﴿ مريم ، ٨٩ : ٧٠/٢ .

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ

بُكَرَةً وَأَصِيلاً ﴿ الفرقان ، ٥ ، ٦ : ٨٨/٣ ،

٦٦/٦ ، ٢٦٥ .

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ... ﴿

فصلت ، ٥ : ١٨٨/١ ، ٢٧١/٦ .

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا

سُوعاً ... ﴿ نوح ، ٢٣ ، ٢٤ :

٦٠ : ١٩١/٩ .

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ

وَعَدَ الْحَقَّ ... ﴿ إبراهيم ، ٢٢ ، ٢٣ :

٥٨/١ .

﴿ وَقَالَ صَوَاباً ﴿ النبأ ، ٣٨ : ٤٣/١ ،

٢٤٨/٩ .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ

رَبَّهُ ... ﴿ غافر ، ٢٦ : ٢٦٠/١ .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي

أُبْلَغُ ... ﴿ غافر ، ٣٦ ، ٣٧ : ٢٦٢/١ ،

٢٦٣ .

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهَا أَذْكَرُنِي عِنْدَ

رَبِّكَ فَانْسَأْهُ الشَّيْطَانُ ﴿ يوسف ، ٤٢ :

٦٠/١ ، ٢٠٧ .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ

مَلِكاً ﴿ البقرة ، ٢٤٧ : ٦/٢ ، ٤٣/١٢ .

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيُنَّبِعَنَّ

شُعَيْباً ... ﴿ الأعراف ، ٩٠ - ٩٢ :

١٨٩/١ ، ١٩٠ .

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ

لِيُفْسِدُوا ... ﴿ الأعراف ، ١٢٧ - ١٢٩ :

٢٥٩/١ .

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴿

المؤمنون ، ٣٣ - ٣٥ : ١٢٤/١ .

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ اسْتَخْلِفُ بِهِ لِنَفْسِي

فَلَمَّا ... ﴿ يوسف ، ٥٤ - ٥٧ :

٢١٠/١ ، ١٤٤/١١ .

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ

الرَّسُولُ ... ﴿ يوسف ، ٥٠ - ٥٣ :

٢٠٩/١ .

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ

﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . طه ، ٤٠ ، ٢٤١/١ ، ٢٥١ ، ٣٠٠ .

﴿ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ مريم ، ٩ : ٤٧/٢ ، ٤٩ .

﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ... ﴾ البقرة ، ٧٥ : ٢٨٩/١ .

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا ﴾ الفرقان ، ٢٣ : ٣٣٥/١٢ .

﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ الإسراء ، ٧٨ : ٥٢/١ .

﴿ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ الفرقان ، ٣٨ : ١٠١/١ ، ٢٢٧ .

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ... ﴾ الإسراء ، ٤ ، ٥ : ٢٠٢/١٣ .

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ الإسراء : ٨١ : ٢٥٩/٢ ، ٢٧٢/٦ .

﴿ وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ الإسراء ، ١١١ : ٧٤/٢ .

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ... ﴾ الإسراء ، ٨٠ : ١١٢/١ ، ١٧٤/٣ ، ١٧٥ .

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ... ﴾ المؤمنون ، ٩٧ ، ٩٨ : ٦٠/١ .

﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ... ﴾ آل عمران ، ٢٠ : ١٧٧/٦ .

١٩٠/٢ ، ١٠٥/١ .

﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ... ﴾ التوبة ، ٨١-٨٢ : ٣/٥ .

﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ... ﴾ الإسراء ، ٩٠-٩٣ : ٥٠/٣ .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًَا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ... ﴾ الأنعام ، ٨ : ١٠٤/٣ ، ١٠٥ .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ ... ﴾ الزخرف ، ٣١ : ٨٩/٣ .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ طه ، ١٣٣ : ٦٨/٦ .

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لَدُّكُورِنَا ... ﴾ الأنعام ، ١٣٩ : ١٩٠/٢ .

﴿ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمشِي فِي الْأَسْوَاقِ ... ﴾ الفرقان ، ٧-٩ : ٢٨٦/٦ .

﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَيَسْحَرَنَا بِهَا ... ﴾ الأعراف ، ١٣٢-١٣٦ : ٢٧٨/٦ ، ٢٧٩ .

﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ ... ﴾ الأنعام ، ١٣٨ : ١٩٠/٢ .

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ... ﴾ الحجر ، ٦ ، ٧ : ٢٦٥/٦ .

﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ... ﴾ البقرة ، ٢٥١ : ٨/٢-١٠ .

- ﴿ وَقُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ يوسف ، ٣١ : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .
- ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ... ﴾ البقرة ، ٣٦ ، ٣٩ : ٧٩/١ .
- ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ آسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ الإسراء ، ١٠٤ : ٧٧/١ .
- ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا ... ﴾ البقرة ، ٣٥ : ٧٤/١ ، ٧٥ .
- ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ البقرة ، ٥٨ : ٣٢٤/١ .
- ﴿ وَقَوْمٌ نوحٍ من قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ الذاريات ، ٤٦ : ١٠٥/١ .
- ﴿ وَقَوْمٌ نوحٍ من قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴾ النجم ، ٥٢ : ١٠٥/١ ، ١٢٢ .
- ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ البقرة ، ٢٣٨ : ٩٢/٣ ، ٩٢/٤ ، ١١٠/٤ ، ٢٢٧/٩ .
- ﴿ وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْبَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ... ﴾ فصلت ، ٢٥ : ٦٧/١ .
- ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ ... ﴾ هود ، ٤٤ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١١٣ .
- ﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ ... ﴾ آل عمران ، ١٣٤ : ١٠٧/٩ .
- ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ الكهف ، ٨٢ : ٢٩٩ ، ٢٩٥/١ .
- ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُقْدُورًا ﴾ الأحزاب ، ٣٨ : ٣٠/٤ ، ١٤٥/٤ ، ٣٠/١٠ .
- ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ فرقان ، ٢٩ : ١٦٣/٩ .
- ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ هود ، ٧ : ١٩٩/١٠ .
- ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ النمل ، ٤٨ : ١٣٥/١ ، ٣٠٧/٩ .
- ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ الكهف ، ٧٩ : ٢٩٥/١ - ٢٩٨ .
- ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ الكهف ، ٩٨ : ١٠٨/٢ .
- ﴿ وَكَانَ مِنْ آيَةِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ... ﴾ يوسف ، ١٠٥ ، ١٠٦ : ١٦/١ .
- ﴿ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ... ﴾ الحج ، ٤٨ : ٧٤/٢ .
- ﴿ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْيُونَ ... ﴾ آل عمران ، ١٤٦ : ٣٣٧/٦ .
- ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا ... ﴾ الأعراف ، ١٤٥ : ٢٨٥ ، ٢٨٣/١ .
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ الْيَوْمَ شَدِيدٌ ﴾ هود ، ١٠٢ : ٧٤/٢ ، ١٤٤/١١ ، ٢٩٠ .
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ الكهف ، ٢١ : ١١٦/٢ .
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ... ﴾ الشورى ، ٥٢ ، ٥٣ : ١٩٨/١ .
- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ... ﴾ الأنعام ، ١١٢ ، ١١٣ : ٦٧/١ ، ٢٩١/٨ ، ٦٢/١١ .
- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا ... ﴾ البقرة ، ١٤٣ : ١١٠/١ ، ٢٥٤/٣ ، ٢٠٢/٥ .

- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ...﴾ ﴿مريم ، ٧٤ : ١٠١/١ .

- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿الإسراء ، ١٧ : ١٠١/١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .

- ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا...﴾ ﴿المائدة ، ١١٧ : ٩٨/٢ .

- ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ...﴾ ﴿آل عمران ، ١٠٣ : ٣١٢/٦ .

- ﴿وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ...﴾ ﴿المائدة ، ٤٣ : ١٤٧/٢ ، ١٤٨ ، ١٧٦/٦ .

- ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ...﴾ ﴿التوبة ، ٦٥ ، ٦٦ : ١١٣/١١ .

- ﴿وَلَا أَحَافَ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي...﴾ ﴿الأنعام ، ٧٩ - ٨٣ : ١٢٤/١ .

- ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ ﴿القيامة ، ٢ : ٢٧٢/٩ .

- ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا...﴾ ﴿هود ، ٣١ : ١٠٢/١ ، ١٠٨ ، ١٠٣ .

- ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ ﴿النور ، ٢ : ٣٠٨/٩ .

- ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَقَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ﴿الأنعام ، ١٥٣ : ٢٢٥/٩ .

- ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ ﴿النساء ، ١٠٧ : ٢٣٩/٣ .

- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ

- ﴿وَكَذَلِكَ سَأَلْتُ لِي نَفْسِي قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ...﴾ ﴿طه ، ٩٦ ، ٩٧ : ٣٠٥/١ .

- ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا...﴾ ﴿الأنعام ، ٥٣ : ٥٧/٦ .

- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...﴾ ﴿يوسف ، ٢١ : ٢٠١/١ ، ٢٠٢ .

- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ...﴾ ﴿يوسف ، ٥٦ : ٢١٠/١ .

- ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ﴿الأنعام ، ٧٥ - ٨٣ : ١٤٢/١ ، ٢٧٠/٦ ، ٢٧٣ .

- ﴿وَكَذَلِكَ نُجِئِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿الأنبياء ، ٨٨ : ٢٣٥/١ .

- ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿الأنعام ، ١٢٩ : ٢٧٤/٨ ، ٢٩٢ ، ٢٤٤/١٣ .

- ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ ﴿الأحزاب ، ٢٥ : ١١٠/٤ ، ١١٥ .

- ﴿وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ ﴿آل عمران ، ٣٧ - ٤١ : ٤٧/٢ .

- ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ...﴾ ﴿الأنبياء ، ٧٩ ، ٨٠ : ١٤٧/٩ ، ٣٣٧ ، ١٠/٢ ، ٢٧ .

- ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ ﴿النساء ، ١٦٤ : ٣١٢/١ ، ٢٩١/٥ ، ٣٣٤/١٠ .

- ﴿ وَلَا تَقْرَبْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ الأعراف ، ١٩ :
٧٤/١ .
- ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن
يَشَاءَ اللَّهُ ... ﴾ الكهف ، ٢٣ ، ٢٤ :
١١٧/١ ، ٥٣/٣ .
- ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا
حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ... ﴾ النحل ، ١١٦ :
١٨٩/٢ .
- ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا
وَرِثَاءَ النَّاسِ ... ﴾ الأنفال ، ٤٧ ، ٤٨ :
٢٥٩/٣ .
- ﴿ وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا
مِّنْهُم ... ﴾ طه ، ١٣١ : ٤٨/٦ .
- ﴿ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾
هود ، ٦٤ : ١٣١/١ ، ١٣٤ .
- ﴿ وَلَا تَمْسُرْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ
الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ الإسراء ،
٣٧ : ١٢٦/٢ .
- ﴿ وَلَا تَسْ نَصِيحِكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ القصص ،
٧٧ : ٣٠٩/١ ، ٢٢٨/٩ .
- ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا أَلْمِيزَانَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ
بِخَيْرٍ ... ﴾ هود ، ٨٤ : ١٨٤/١ ،
١٨٦ .
- ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾
النساء ، ٢٢ : ١٥٦/٣ ، ١٤٠/٨ .
- ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾
التوبة ، ٩٢ : ٥/٥ ، ١١/٩ .
- ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي ... ﴾
آل عمران ، ١٧٨ ، ١٧٩ : ١٧٨/٨ ،
٢٠٨/١٤ .
- ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾
أَحْسَنُ ... ﴾ العنكبوت ، ٤٦ : ٢٥٢/١ .
- ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ الإسراء ، ٢٩ : ١٢٧/١٠ .
- ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾
الإسراء ، ١١٠ : ٦٥/٣ .
- ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا ... ﴾ آل عمران ، ١٦٩ : ٤٤/٤ ،
٨٧ ، ٤٥ .
- ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ ... ﴾ إبراهيم ، ٤٢ :
٣١٥/٩ ، ١٦٢/١١ .
- ﴿ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ
وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ... ﴾ هود ، ٣٧ ، ٣٨ :
١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ .
- ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ الشعراء ، ٨٧ :
٢٧٠/٦ .
- ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
فَيَسُبُّوا ... ﴾ الأنعام ، ١٠٨ : ٨٨/٣ .
- ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَىٰ قَبْرِهِ ... ﴾ التوبة ، ٨٤ : ٣٥/٥ .
- ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ ... ﴾ الأنعام ، ٥٢ - ٥٤ :
١٠٤/٣ ، ٥٦/٦ ، ٥٧ ، ٧٤/٨ .
- ﴿ وَلَا تَطْعُمْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ القلم ، ١٠ :
٨٩/٣ .
- ﴿ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ... ﴾
طه ، ٨١ : ٢٨١/١ ، ٢٨٣ .
- ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ
وَحْيُهُ ... ﴾ طه ، ١١٤ : ٢٣/٣ .
- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾
النساء ، ٢٩ : ٢٧٤/٤ ، ٢٧٥ .

- البقرة ، ٢٥٥ : ٧١/١ .
- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ ... ﴾ البقرة ، ٢١٧ : ٢٥٠/٣ .
- ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ الزخرف ، ٥٢ : ٢٦٧/١ .
- ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ... ﴾ هود ، ٣٤ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ .
- ﴿ وَلَا جُرْأَلِخَاةٍ خَيْرٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ يوسف ، ٥٧ : ٢١٠/١ .
- ﴿ وَلَا صَلِّبُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ طه ، ٧١ : ٢٥٨/١ .
- ﴿ وَابْتِشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ الكهف ، ٢٥ : ١١٧/٢ .
- ﴿ وَتَلَصَّفَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ... ﴾ الأنعام ، ١١٣ : ٦٧/١ ، ١٢٥ ، ٦٢/١١ .
- ﴿ وَتَعَلَّمْنَ آيَاتِنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ طه ، ٧١ : ٢٥٨/١ .
- ﴿ وَاسْلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ... ﴾ الأنبياء ، ٨١ ، ٨٢ : ٢٧/٢ ، ٢٨٨/٦ .
- ﴿ وَاسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ ... ﴾ سبأ ، ١٢ ، ١٣ : ٢٧/٢ ، ٢٨٨/٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ... ﴾ الأنبياء ، ٥١ - ٧٠ : ١٤٣ ، ١٤٠/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِىِ مَعَهُ ﴾ سبأ ، ١٠ ، ١١ : ١٠/٢ ، ٢٨٥/٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ ... ﴾ النمل ، ١٥ : ٢١٦/١٤ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ... ﴾ لقمان ، ١٢ : ١٢٣/٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾ الإسراء ، ١٠١ ، ١٠٢ : ٢٤٨/١ ، ١٧٤/٦ ، ٢٧٣ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا ... ﴾ القصص ، ٤٣ : ٢٢٧/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ... ﴾ الأنبياء ، ٤٨ : ١٤٧/٢ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ... ﴾ الحجر ، ٨٧ ، ٨٨ : ٤٨/٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ آخَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ الدخان ، ٣٢ : ٥٩/٢ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾ المائدة ، ١٢ : ٣٠٢/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ ... ﴾ الأعراف ، ١٣٠ - ١٣٣ : ٢٤٨/١ ، ٢٦٤ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ المؤمنون ، ٧٦ : ١٠٨/٣ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ... ﴾ النمل ، ٤٥ - ٥٣ : ١٣٢/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ... ﴾ الزخرف ، ٤٦ - ٥٦ : ٢٦٧/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ... ﴾ غافر ، ٢٣ ، ٢٤ : ٣١١/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى ... ﴾

- ٨٠

- فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴿ هود ، ٩٦ - ٩٩ : ٢٦١ ، ٢٥٩/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ... ﴾
المؤمنون ، ٢٣ - ٣٠ : ١٠٣/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ... ﴾ هود ، ٢٥ - ٤٩ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ
سَنَةٍ ﴾ العنكبوت ، ١٤ ، ١٥ : ١٠٣/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا
النُّبُوَّةَ ... ﴾ الحديد ، ٢٦ : ١٠٥/١ ، ١٦٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ قَالَ أَجَسْتَنَا
لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا ... ﴾ طه ، ٥٦ - ٥٩ : ٢٥٤ ، ٢٥٣/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ... ﴾
القمر ، ٣٦ - ٣٨ : ١٨١/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكَ ... ﴾ الزمر ، ٦٥ : ٢٨٥/٧ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي
فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ ﴾ طه ، ٧٧ - ٧٩ : ٢٧١/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ
وَأَجْتَنِبُوا آلِطَّاغُوتَ ﴾ النحل ، ٣٦ : ١٥٣/٢٥ ، ١٠٧/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ... ﴾
القمر ، ١٥ - ١٧ : ١١٣/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَتَرَكْتُمْ ... ﴾ الأنعام ، ٩٤ : ٦٨/٩ .
- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا
- سَلَامًا ... ﴾ هود ، ٦٩ - ٨٣ : ١٦٠/١ ، ١٧٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ ... ﴾ العنكبوت ، ٣٩ : ٣١١/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا ... ﴾
الحجر ، ١٦ ، ١٨ : ٣٠/١ ، ٦٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ
طِينٍ ... ﴾ المؤمنون ، ١٢ : ٩٦/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ
مُسْنُونٍ وَالْجَانِّ ... ﴾ الحجر ، ٢٦ - ٤٤ : ٦٩ ، ٥٥/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ ... ﴾ الأعراف ، ١١ - ٢٥ : ٢٧٢/١٠ ، ٧٢ ، ٦٩/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ التكوثير ، ٢٣ : ٤٤/١ ، ٧٣/٢ .
- ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَىٰ ... ﴾ النجم ، ١٣ - ١٧ : ١١٢/٣ ، ٤٤ ، ٤١/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا
رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ الملك ، ٥ : ٢٩/١ - ٣١ ، ٣٤ ، ٦٦ ، ٩٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ ... ﴾
سبا ، ٢٠ ، ٢١ : ٥٧/١ ، ٥٨ .
- ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ
بِإِذْنِهِ ... ﴾ آل عمران ، ١٥٢ ، ١٥٣ : ٢٤/٤ .
- ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ
مَثَلٍ ... ﴾ الإسراء ، ٨٩ : ٦٧/٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ صَرَّبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ

- مَثَلٍ ... ﴿ الزمر ، ٢٧ ، ٢٨ : ٦٧/٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي
- السَّبْتِ ... ﴿ البقرة ، ٦٥ : ١٢١/٢ .
- ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ
- عَزْماً ... ﴿ طه ، ١١٥ - ١٢٦ : ٧٠/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَانَ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ
- أَنَابَ ﴿ ص ، ٣٤ : ٢٥/٢ ، ٢٦ ،
- ١١٠/١٢ .
- ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ
- كَرِيمٌ ﴿ الدخان ، ١٧ - ٣٣ : ٢٧١/١ -
- ٢٧٢ .
- ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا
- فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ... ﴿ طه ،
- ٩٠ : ٨٧/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ... ﴿
- الأنبياء ، ١٠٥ : ٤١/٧ ، ٤٣ ،
- ٢٤٩/١٣ .
- ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ
- وَاتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا ... ﴿ الحجر ، ٨٠ - ٨٤ :
- ١٣٤/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا
- كُذِّبُوا ... ﴿ الأنعام ، ٣٤ : ١٠٥/٣ .
- ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ
- مَا يُوحَىٰ ... ﴿ طه ، ٣٧ - ٣٩ :
- ٢٤١ ، ٢٤٠/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿
- الصفات ، ٧٥ - ٨٢ : ١٠٣/١ ، ١٠٩ .
- ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا
- اللَّهَ ... ﴿ آل عمران ، ١٢٣ : ٨/٢ ،
- ٢٥٦/٣ .
- ﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ
- لِسَانٌ ... ﴿ النحل ، ١٠٣ : ١٠٤/٣ ،
- ٢٦٥/٦ .
- ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ ﴿ النساء ، ٣٣ :
- ٢٢٦/٣ .
- ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مَوْلِيهَا ﴿ البقرة ، ١٤٨ :
- ١٥٤/٢ .
- ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿
- البقرة ، ٣٦ : ٧٧/١ ، ٧٩ .
- ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ يوسف ،
- ٣٨ : ٢٠٦/١ .
- ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ
- مِنْ آيَةٍ ... ﴿ الأعراف ، ١٣١ ، ١٣٢ :
- ٢٤٨/١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
- ﴿ وَلَكِنْ أَنْظَرْنَا إِلَىٰ الْجَبَلِ فإِنْ اسْتَقَرَّ
- مَكَانَهُ ... ﴿ الأعراف ، ١٤٣ : ٢٨٣/١ ،
- ٢٨٤ .
- ﴿ وَاللَّآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ
- رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿ الضحى ، ٤ ، ٥ :
- ٢١٤/٥ .
- ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴿
- الأعراف ، ١٨٠ : ١٨١/١١ .
- ﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً
- وَكَرْهاً وَظِلَالُهُمْ ... ﴿ الرعد ، ١٥ :
- ٣٥/١ .
- ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ
- مُنتَصِراً هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴿ الكهف ،
- ٤٣ : ١١٩/٢ .
- ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيحاً ﴿ مريم ، ٣٢ :
- ٦٩ ، ٦٣/٢ .
- ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشراً وَلَمْ أَكْ بَغِيحاً ﴿ مريم ،
- ٢٠ : ٦٣/٢ ، ٦٤ .

- ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ البقرة ، ٢٥٠ : ٨/٢ .
- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف ، ٢٢ :
- ٢٠٣ ، ٢٠٢/١ .
- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا... ﴾ القصص ، ١٤ - ١٧ :
- ٢٤١/١ .
- ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ... ﴾ هود ، ٩٤ ، ٩٥ : ١٨٤/١ ، ١٩٠ .
- ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ... ﴾ هود ، ٥٨ ، ٦٠ : ١٢١/١ ، ١٢٦ .
- ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى... ﴾ العنكبوت ، ٣١ ، ٣٢ : ١٧٧/١ ، ١٧٩ .
- ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا... ﴾ هود ، ٧٧ ، ٧٨ : ٤٠/١ ، ١٧٩ ، ١٧٦ .
- ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ البقرة ، ٨٩ : ٣١٤/١ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨/٢ .
- ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ﴾ يوسف ، ٥٩ : ٢١١/١ .
- ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ﴾ يوسف ، ٦٩ - ٧٩ : ٢١٢/١ ، ٢١٣ .
- ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرَحْمَنَا رَبَّنَا ﴾ الأعراف ، ١٤٩ :
- ١٨٩/٧ ، ٢٨٧/١ .
- ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ
- الْأَلْوَاخَ... ﴾ الأعراف ، ١٥٤ : ٢٨٦/١ ، ٢٨٨ .
- ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ... ﴾ يوسف ، ٩٤ : ٩٨ : ٢١٦/١ .
- ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى آدَعْ لَنَا رَبَّكَ ﴾ الأعراف ، ١٣٤ - ١٣٦ : ٢٦٦/١ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨/٦ .
- ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِئْنَا بِسَائِيءِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ الرحمن ، ٤٦ ، ٤٧ : ٥٧/١ ، ٢٢٧/٩ ، ٢١٦/١٠ .
- ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ... ﴾ البقرة ، ١٥٥ ، ١٥٦ : ١٢٨/١٣ .
- ﴿ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم ، ٢١ : ٦٣/٢ ، ٦٤ ، ٨٩/٣ .
- ﴿ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ المؤمنون ، ٨٠ : ٣٣/١ .
- ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ النمل ، ٢٣ : ١٢/١ ، ٢٤ - ٢٠/٢ .
- ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ... ﴾ النساء ، ٦٤ : ١٥١/١٢ .
- ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ... ﴾ المائدة ، ٦٦ : ١٤٨/٢ ، ١٤٩ .
- ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذَ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ... ﴾ السجدة ، ١٢ : ١١١/٢ .
- ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ... ﴾ الحاقة ، ٤٤ ، ٤٧ : ٦٧/٦ .
- ﴿ وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنزَلْنَا عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ نَارًا فَتُلَاقَى السَّعِيرَ أَهْلًا ﴾ الأعراف ، ١٤٩ : ٢٣٣/٦ .

- ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ السجدة ،
١٣ : ١٦٤/١١ .
- ﴿ وَمَا آتَيْنَا مِن رَّبِّا لَّيْرُبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾
الروم ، ٣٩ : ٢٥٧/٩ .
- ﴿ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ
بِالسُّوءِ ... ﴾ يوسف ، ٥٣ : ٢١٠/١ .
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ... ﴾ سبأ ،
٣٤ : ٢٣٢/١ .
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ
لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ... ﴾ الفرقان ، ٢٠ :
٢٨٦/٦ .
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء ، ٢٥ :
١٥٣ ، ١٠٧/٢ .
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا
تَمَنَّيْنَا ... ﴾ الحج ، ٥٢ : ٩٠/٣ .
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء ،
١٠٧ : ٢٦٥/٦ .
- ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ ﴾
هود ، ٨٨ : ١٨٤/١ ، ١٨٧ ، ١٢٧/٩ .
- ﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ الكهف ، ٩٧ :
١٠٨/٢ ، ١١١ ، ١١٢ .
- ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِيكُمْ ... ﴾ الشورى ، ٣٠ :
١٣٩/١٢ .
- ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ... ﴾
طه ، ٨٣ - ٩٨ : ٢٨٦/١ .
- ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ
عَلَيْهِ ... ﴾ الحشر ، ٦ : ٢٨٧/٥ .
- ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حُنْفَاءً ... ﴾ البينة ، ٥ : ٣٤٠/٥ ،
٩٧/٧ ، ٣٠٧/٩ .
- ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ السجدة ،
١٣ : ١٦٤/١١ .
- ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ الأنعام ، ١١٢ :
١٦٤/١١ .
- ﴿ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا
سَبَقَكُمْ ﴾ الأعراف : ٨٠ - ٨٤ : ١٧٧/١ .
- ﴿ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ ... ﴾ النمل ، ٥٤ - ٥٨ :
١٧٧/١ ، العنكبوت ، ٢٨ - ٣٥ :
١٧٧/١ .
- ﴿ وَلَوْ كَانَ مِن عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا
كَثِيرًا ﴾ النساء ، ٨٢ : ٧٢/٢ .
- ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ الكهف ، ٣٩ : ١١٩/٢ .
١٠٣/٩ .
- ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ... ﴾
الزخرف ، ٣٣ - ٣٥ : ٢٨٩/١١ .
- ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَّهُدَمَتِ
صَوَامِعُ ... ﴾ الحج ، ٤٠ : ١٦٩/٣ ،
٢٢٤/١٢ .
- ﴿ وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾
هود ، ٩١ : ١٨٤/١ .
- ﴿ وَلِيَتَلَطَّفَ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا إِنَّهُمْ إِن
يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ... ﴾ الكهف ،
١٩ ، ٢٠ : ١١٦/٢ .
- ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْأَنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فِيهِ ... ﴾ المائدة ، ٤٧ ، ٤٨ : ٣١٥/١ .
- ﴿ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ﴾ النور ، ٢٢ :
١٦٤/٤ ، ٣٣٥/١٠ .
- ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ آل عمران ، ١٦٧ : ١٤/٤ .

﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ الأحزاب ، ٤ : ٢٥٤ .
 ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ... ﴾ الإسراء ، ٦٠ : ١١٠/٣ ،
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ٢٤٣/٦ ،
 ٢٥٩/٨ ، ٤٩/١٠ .
 ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهْمُ الْخَالِدُونَ ﴾ الأنبياء ، ٣٤ : ٣٣٤/١ ،
 ٢٢٣/٥ ، ٣١٦/٦ .
 ﴿ وَمَا خَلَفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة ، ٦٦ :
 ٢٤٦/٩ .
 ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ ... ﴾ الأنبياء ، ١٦ : ٧٤/٢ .
 ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ فصلت ، ٤٦ :
 ١٠١/١٠ ، ١٥٢/١٣ .
 ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾
 الأنفال ، ١٧ : ١٣٤/٦ ، ٢٤٨/٩ .
 ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْأُمِّيِّنِ ... ﴾ التكويد ، ٢٢ - ٢٧ :
 ٧٣/٢ .
 ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾
 النساء ، ١٥٧ : ٩٣/٢ .
 ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... ﴾ الأنعام ، ٩١ ، ٩٢ : ٣١٤/١ .
 ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ ... ﴾ التوبة ، ١١٤ : ١٤١/١ ،
 ١٤٢ .
 ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ... ﴾ البقرة ، ١٤٣ :
 ١١٠/١ .
 ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ... ﴾

زُلْفَى ﴾ سبأ ، ٣٧ : ٣١٠/١ ، ١١٨/٢ .
 ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ هود ، ٢٩ :
 ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .
 ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾ فاطر ،
 ٢٢ : ٢٩٣/٣ .
 ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ البقرة ، ١٠٢ : ٤٨/١ .
 ﴿ وَمَا أَنَسَيْنَاهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ الكهف ،
 ٦٣ : ٦٠/١ ، ٢٩٦ .
 ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ سبأ ، ٣٩ : ٤٣/٦ .
 ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ... ﴾ غافر ،
 ٢٩ - ٣٥ : ٢٦١/١ - ٢٦٢ .
 ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ لقمان ،
 ٣٤ : ١٤٧/١٤ .
 ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ... ﴾ الأنعام ، ٥٩ :
 ١٢٥/٢ .
 ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ... ﴾ يونس ، ٦١ :
 ٢١٧/٩ .
 ﴿ وَمَا تَلَّكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ طه ، ١٧ :
 ٢٤٧/١ .
 ﴿ مَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيمُونَ ... ﴾ الشعراء ، ٢١٠ - ٢١٢ :
 ١٨/٣ ، ٦٦/١ .
 ﴿ وَمَا تَنْفَعُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا ... ﴾ الأعراف ، ١٢٦ :
 ٢٥٨ ، ٢٥٧/١ .

- ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ ... ﴾ الأنعام ، ٣٨ : ٢٩/١ .
 - ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ النمل ، ٧٥ : ١٢٥/٢ .
 - ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى ... ﴾ الإسراء ، ٩٤ ، ٩٥ : ١٢٤/١ .

- ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ... ﴾ الإسراء ، ٥٩ : ١٣١/١ ، ٥٢ ، ٥٠/٣ .

- ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ الصافات ، ١٦٤ - ١٦٦ : ٤٣ ، ٤٠/١ .

- ﴿ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ... ﴾ مريم ، ٦٤ ، ٤٠/١ : ٤٥ .
 - ﴿ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ هود ، ٢٧ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .

- ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا ﴾ هود ، ٢٧ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ .

- ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ... ﴾ الزخرف ، ٤٨ ، ٤٩ : ٢٧٨/٦ .

- ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴾ هود ، ١٠٤ : ٦٦/٩ .

- ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ القلم ، ٥٢ : ٢٦٥/٦ .

- ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ... ﴾ الحاقة ، ٤١ ، ٤٢ : ٧٤/٦ ، ٢٦٥ .

- ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ، إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ الأحزاب ، ١٣ : ٢٣٩/٣ ، ١٠٤/٤ .

الأحزاب ، ٥٣ ، ٥٤ : ٤/١٤٦ - ١٤٨ .
 - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ آل عمران : ١٤٥ : ٣١/٤ ، ٢٦٠/٦ ، ٦٤/٧ ، ٣١٥ ، ١٩٤/٨ .
 - ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ... ﴾ التوبة ، ١٢٢ : ٣/٥ .

- ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾ يونس ، ٣٧ - ٣٩ : ٦/٦٥ .

- ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ... ﴾ القصص ، ٤٦ : ٦/٦٧ .

- ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ... ﴾ القصص ، ٤٤ : ١/٢٤٧ .

- ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ ... ﴾ العنكبوت ، ٤٨ - ٥٠ : ٦٦/٦ .

- ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ ... ﴾ آل عمران ، ٤٤ : ٢/٥٨ ، ٦٧/٦ .

- ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ الإسراء ، ١٥ : ٢/١١٠ ، ١١١ ، ٢٨١ .

- ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الحديد ، ٩ : ٤٣/٦ .

- ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ يس ، ٢٢ : ١٢٣/١ ، ٢٢٩ - ٢٣١ ، ٢١٤/١٠ .

- ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... ﴾ آل عمران ، ١٤٤ - ١٥١ : ٢٣/٤ ، ٢٤٢ ، ٢٢٣/٥ ، ٣١ ، ٢٤٣ .

- ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لِّلْأُولَى ﴾ آل عمران ، ١٥١ : ٣١٢/٦ ، ٣٣٧ .

- ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ... ﴾ هود ، ٦ : ٢٩/١ .

- ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ هود ، ٨٣ : ١٧٦/١ ، ١٨١ ، ١٨٣ .
- ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ الأعراف ، ١٠٢ : ٩١/١ .
- ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ... ﴾ فاطر ، ١٢ : ٢٢/١ .
- ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ المدثر ، ٣١ : ٤٠/١ ، ٤٢ ، ٥٠ .
- ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ يوسف ، ١٠٦ ، ١٨٨/٢ ، ٢١٧/٩ .
- ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ الصف ، ٦ : ٨٤/٢ ، ٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ١٨١ ، ١٧٨/٦ .
- ﴿ وَمَرِيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ التحريم ، ١٢ : ٦٤/٢ ، ٦٥ .
- ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ آل عمران ، ١٧ : ٢١٧/١ .
- ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنَا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ... ﴾ النمل ، ٥٠ - ٥٣ : ١٣٦ ، ١٣٢/١ .
- ﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ آل عمران ، ٥٤ : ٨٤/٢ ، ٩١ ، ٩٣ .
- ﴿ وَالْمَلَأْنِيكَ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ الرعد ، ٢٣ ، ٢٤ : ٤٠/١ .
- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ الشورى ، ٣٢ : ٢٢/١ .
- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ ... ﴾ فصلت ، ٣٧ : ٣٥/١ ، ٣٦ ، ١٤٣ .
- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ... ﴾ النساء ، ١٢٥ : ١٢٩/١ .
- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ ... ﴾ الأنعام ، ٩٣ : ٦٧/٦ ، ٣٤٢ .
- ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ... ﴾ فاطر ، ٢٧ : ٢١/١ .
- ﴿ وَمِنَ الْجِبَانِ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ... ﴾ سبأ ، ١٢ : ٢٧/٢ ، ٢٨ ، ٢٨٨/٦ .
- ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ آل عمران ، ٩٧ : ١٦٣/١ ، ٢٩٨/٢ ، ١٦٢/١١ .
- ﴿ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ ﴾ الأنعام ، ٨٤ : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ، ٢٢١ ، ١٣/٢ ، ١٢٦/٩ .
- ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ ... ﴾ الحج ، ٦٠ : ١٥/١٤ .
- ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ... ﴾ الأنبياء ، ١٩ ، ٢٠ : ٤٠/١ .
- ﴿ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ هود ، ٧٨ : ١٦٠/١ ، ١٧٦ ، ١٨٠ .
- ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا ﴾ الإسراء ، ٣٣ : ٢١/٨ ، ١٢٨ .
- ﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ الأحقاف ، ٣٢ : ٣٥/١٠ .
- ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الحجرات ، ١١ : ١٦٣/٩ ، ٢٢٥ .
- ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة ، ٤٤ : ١٤٧/٢ ، ٢٨٦/٧ ، ٣١٥ .

﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ -
عمران ، ١٦١ : ٢١٨/٧ .

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا
فِيهَا ... ﴾ النساء ، ٩٣ : ٣١٨/٨ .

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فالنارُ موعدهُ فلا
تَكُ في مِرْيَةٍ مِنْهُ ... ﴾ هود ، ١٧ :
١٥٤/٢ ، ٦٧/٦ ، ١٧٧ ، ٢٦٥ .

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ
أُذُنٌ ... ﴾ التوبة ، ٦١ : ٢٣٨/٣ .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَأُيُودَّهُ
إِلَيْكَ ... ﴾ آل عمران ، ٧٥ : ٢٠٥/١٣ .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ
التوبة ، ٧٥ : ٣٥/٥ .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى
قُلُوبِهِمْ ... ﴾ الأنعام ، ٢٥ ، ٢٦ :
١٢٦/٣ .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَسْأَلُ اللَّهَ لِي وَلَا تَنْتَهِنِي أَلَا فِي
الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ التوبة ، ٤٩ : ٣/٥ ،
٢٤٠/٧ .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ التوبة ،
٥٨ ، ٣٠١/٧ .

﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴾ النجم ،
٥٣ ، ٥٤ : ١٢٢/١ ، ١٨٢ .

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ... ﴾
البقرة ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ : ٧٢/٦ .

﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي
مُلْكُ مِصْرَ ... ﴾ الزخرف ، ٥١ - ٥٦ :
٢٦١/١ .

﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ
مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ... ﴾ هود ،
٤٢ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١١٣ .

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾
الإنسان ، ٢٦ ، ٢٧ : ١١٧/١٠ .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ ... ﴾ الحج ، ٣ ، ٤ : ٨٤/١٤ .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ
ليُضِلَّ ... ﴾ لقمان ، ٦ : ٣١٥/٩ .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ ... ﴾ البقرة ، ٢٠٧ : ٦٧/٤ ،
٣٢٦ ، ٣١٩/٧ .

﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ
لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ طه ، ٧٥ :
٢٥٨/١ .

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ ... ﴾
آل عمران ، ٨٥ : ١٥٤/٢ .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ
حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ الطلاق ، ٢ ، ٣ :
٢٩٣/٩ .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ
أَجْرًا ﴾ الطلاق ، ٥ : ٢١٣/٣ .

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ المائدة ، ٥٦ : ٤/٤ .

﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ
الْأَلِيمِ ﴾ الحج ، ٢٥ : ٣٤٠/٨ ،
١٣٥/١١ .

﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ
سَفِهَ ... ﴾ البقرة ، ١٣٠ - ١٤٠ :
١٥٤/٢ ، ١٦٨/١ .

﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ النساء ،
١٤٣ : ١٢٨/٧ .

﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ
شَيْطَانًا ... ﴾ الزخرف ، ٣٦ - ٣٨ :
٦٧/١ .

﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ ... ﴾ الأعراف ، ٢٢ ، ٢٣ : ٧٩/١ .

﴿ وَنَادَاؤُا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ... ﴾ الزخرف ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٥٠/١ .

﴿ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً ... ﴾ الحجر ، ٥١ - ٧٧ : ١٦٠/١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

﴿ وَنَجْعَلُهُمْ أُتْمَةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ القصص ، ٥ : ٢٣٨/١ ، ٢٧٤ .

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ... ﴾ النجم ، ١ - ٤ : ٩٠/٣ ، ٧٣/٦ .

﴿ وَنَجَّيْنَا وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء ، ١١٨ : ١٠٣/١ ، ١١٢ .

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ... ﴾ الأنبياء ، ٧١ ، ٧٣ : ١٤٩/١ .

﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ البقرة ، ٣٠ : ٦٨/١ ، ٧١ .

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ ﴾ القصص ، ٥ ، ٦ : ٢٣٨/١ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧/٨ ، ١٥٨/١١ .

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ الحجر ، ٤٧ : ١٩٣/٧ ، ٢٤٩ .

﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ ... ﴾ الأنبياء ، ٧٧ : ١٠٣/١ ، ١٠٩ ، ١١٣ .

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ الأنبياء ، ٤٧ : ١٢٥/٢ .

﴿ وَنَفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً ﴾ الكهف ، ٩٩ : ١٠٨/٢ ، ١٠٩ .

﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ... ﴾ الكهف ، ١٨ : ١١٥/٢ .

﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ... ﴾ القصص ، ٦ : ٢٣٨/١ .

﴿ وَنُوحاً إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ ... ﴾ الأنبياء ، ٧٦ ، ٧٧ : ١٠٣/١ ، ١٠٩ ، ١١٣ .

﴿ وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ ص ، ٣٥ : ٦٤/١ ، ١٦٢ ، ٢٨/٢ ، ١٢٩/٩ ، ١٣٧ ، ٢١٥/١٤ .

﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ التين ، ٣ : ١٧٩/٦ ، ١٥٤/٩ .

﴿ وَهَزَّيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْباً حَنِياً ﴾ مريم ، ٢٥ : ٦٣/٢ ، ٦٦ .

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ إِذْ رَأَىٰ نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ ... ﴾ طه ، ٩ ، ١٠ : ٢٤٦/١ ، ٢٤٧ .

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسْفِ إِذْ تُسَوِّرُوا الصَّخْرَةَ ﴾ ص ، ٢١ : ١٢/٢ ، ١٣ .

﴿ وَهُمْ فِي فَجْوةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ الكهف ، ١٧ : ١١٤/٢ .

﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ الأنبياء ، ٩٦ : ١٠٨/٢ ، ١١٢ .

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ الأنعام ، ٢٦ : ١٢٦/٣ .

﴿ وَهُمْ أَوْ بِمِآءٍ لَّمْ يَنَالُوا ... ﴾ التوبة ، ٧٤ : ٢٠/٥ .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتٍ ... ﴾ الأنعام ، ٩٧ : ٣٠/١ ، ٣١ .

﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ ... ﴾ الأعراف ، ٢٢ ، ٢٣ : ٧٩/١ .

﴿ وَنَادَاؤُا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ... ﴾ الزخرف ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٥٠/١ .

﴿ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً ... ﴾ الحجر ، ٥١ - ٧٧ : ١٦٠/١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

﴿ وَنَجْعَلُهُمْ أُتْمَةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ القصص ، ٥ : ٢٣٨/١ ، ٢٧٤ .

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ... ﴾ النجم ، ١ - ٤ : ٩٠/٣ ، ٧٣/٦ .

﴿ وَنَجَّيْنَا وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء ، ١١٨ : ١٠٣/١ ، ١١٢ .

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ... ﴾ الأنبياء ، ٧١ ، ٧٣ : ١٤٩/١ .

﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ البقرة ، ٣٠ : ٦٨/١ ، ٧١ .

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ ﴾ القصص ، ٥ ، ٦ : ٢٣٨/١ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧/٨ ، ١٥٨/١١ .

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ الحجر ، ٤٧ : ١٩٣/٧ ، ٢٤٩ .

﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ ... ﴾ الأنبياء ، ٧٧ : ١٠٣/١ ، ١٠٩ ، ١١٣ .

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ الأنبياء ، ٤٧ : ١٢٥/٢ .

- ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ ... ﴾
ص، ٣٠ - ٤٠ : ٢٥/٢ .
- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا ... ﴾ الأنعام ، ٨٤ - ٨٧ :
١٠٤/١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ .
- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ ... ﴾ العنكبوت ، ٢٧ : ١٤٠/١ ،
١٤٩ ، ١٦٦ .
- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾
مريم ، ٥٣ : ٢٤٩/١ ، ٣١٣ .
- ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾
الأعراف ، ١٩ : ١٧٤/١ ، ٧٦ .
- ﴿ وَيَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ... ﴾
هود ، ٩٣ : ١٨٤/١ ، ١٨٨ .
- ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ... ﴾ هود ، ٨٥ ،
٨٦ : ١٨٤/١ ، ١٨٦ .
- ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ هود ، ٢٩ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ،
١٠٨ .
- ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ... ﴾ هود ، ٨٩ :
١٨٧ ، ١٨٤/١ .
- ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ ... ﴾
غافر ، ٤١ - ٤٦ : .
- ﴿ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ هود ، ٣٠ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ،
١٠٨ .
- ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ... ﴾ النحل ، ٥٦ : ١٩٠/٢ .

- ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ ... ﴾ الفرقان ، ٦٢ : ٣٠/١ ،
٣٢ .
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾
الأنعام ، ١٦٥ : ٧٠/١ .
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ هود ، ٧ :
١٩٩/١٠ .
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ... ﴾ النحل ، ١٤ - ١٨ : ٢٢/١ .
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ... ﴾ الفتح ، ٢٤ - ٢٦ :
١٧٧ ، ١٧٦/٤ .
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾
الفرقان ، ٥٣ : ٢٢/١ .
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... ﴾
الروم ، ٢٧ : ٢٥٤/١ ، ٢٧٢/٦ .
- ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾
البروج ، ١٤ ، ١٥ : ٩/١ .
- ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفِظَةً ... ﴾ الأنعام ، ٦١ ، ٦٢ :
٤٧/١ .
- ﴿ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ ﴾ الكهف ، ٣٤ : ١١٩/٢ .
- ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ هود ،
٤٢ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١١٢ .
- ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ ... ﴾ الأعراف ، ١٤٢ - ١٤٧ :
٢٨٣/١ .
- ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ الضحى ، ٧ :
٢٧٠/٦ .
- ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ النمل ، ١٦ :
٢٩٠/٥ ، ٤٨ ، ١٨/٢ .

﴿ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ الجاثية ، ٧ :
. ٨٨/٣

﴿ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ الهُمزة ، ١ :
. ٨٨/٣

﴿ وَيَلْ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾
فصلت ، ٦ ، ٧ : ٢٤٧/٩

﴿ وَيَلْ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ ... ﴾ المطففين ، ١ - ٦ :
. ١٠٧/١٣

﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ البقرة ، ١٥٩ :
. ٢٢٧/٩

﴿ وَيَلْكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحاً ﴾ القصص ، ٨٠ : ٣٠٩/١ ،
. ٣١٠

﴿ وَيَلْكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتْكُمْ
بِعَذَابٍ ... ﴾ طه ، ٦١ ، ٦٢ : ٢٥٥/١ .
﴿ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ
وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ ... ﴾
الأنفال ، ١١ : ٢٦٦/٣

﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ ﴾ الحشر ، ٩ : ٢٠٣/٣ ، ٢٢٦ ،
. ٢٥٣/١٤

﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ غافر ، ٧ : ٩/١ ، ١٢ ،
. ٤٩ ، ٤٠

﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي
أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ... ﴾ الفرقان ،
. ٢٧ ، ٢٨ : ٨٩/٣ ، ٩٠

﴿ ي ﴾

﴿ يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ

﴿ وَيَجِئُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ﴾ يونس ، ٨٢ : ٢٥٥/١ ،
. ٢٥٧

﴿ وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ الزمر ، ٤٠ :
١٨٨/١ ، ٢٧/٢ ، ٣٠ ، ٢٨٨/٦

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً ﴾
الحاقة ، ١٧ : ١٠/١ ، ١٢ .

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل ، ٨ :
. ٢٢٥/٩

﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾
الرعد ، ١٣ : ٣٩/١ ، ٥٩/٥ ، ٦٠ ،
. ٢٢٦/٩

﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ
الْكَافِرِينَ ﴾ الأنفال ، ٧ : ١٨٤/٦ .

﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ هود ، ٥٢ :
١٢١/١ ، ٢٩٥/٩

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْتَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ
مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ الكهف ، ٨٣ : ١٠٢/٢ ،
١٠٦ ، ١١٣ ، ٥٣/٣ ، ١٧١/٦

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ
رَبِّي ... ﴾ الإسراء ، ٨٥ : ١١٣/٢ ،
. ١٧١/٦ ، ٥٣/٣

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا
وَأَسِيرًا ﴾ الإنسان ، ٨ : ٣٢٩/٥ ،
. ٣٥٩/٧

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
وَرَسُولًا ... ﴾ آل عمران ، ٤٨ - ٤٩ :
. ٨٤ ، ٨٣/٢

﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ البقرة ،
. ١٤٣ : ١١/١ ، ٢٥٤/٣ ، ٣٠٣/١١

فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿ مريم ، ٤٣ :

١٤١/١ .

﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي

عَنْكَ شَيْئًا ﴿ مريم ، ٤٢ : ١٤١/١ ،

٣٣٤/١٠ .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا

وَبَيْنَكُمْ ... ﴿ آل عمران ، ٦٤ : ٨٣/٣ .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا

عَلَى اللَّهِ ... ﴿ النساء ، ١٧١ : ٧١/٢ .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا

أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ ... ﴿ آل عمران ، ٦٥ -

٦٨ : ١٦٧/١ ، ١٦٨ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى

رَبِّكَ ... ﴿ الفجر ، ٢٧ - ٣٠ : ١٠٦/٨ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا

بِرَسُولِهِ ... ﴿ الحديد ، ٢٨ : ١٤٦/٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا

بَقِيَ ... ﴿ البقرة ، ٢٧٨ : ١٠٦/٣ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ

مُهَاجِرَاتٍ ... ﴿ الممتحنة ، ١٠ :

١٨٠ ، ١٧٦/٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَبَيَّنُوا ... ﴿ النساء ، ٩٤ : ٢٢٤/٤ ،

٢٢٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ... ﴿

الأنفال ، ٤٥ : ٢٥٢/١ ، ٢٧٨/٣ ،

٢٥٧/٩ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ

فَقَدِّمُوا ... ﴿ المجادلة ، ١٢ : ١٠١/٩ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ ... ﴿ الأحزاب ، ٩ - ٢٧ :

٩٢/٤ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ٢٢٦/٦ ، ٢٨٨ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

هَمَّ قَوْمٌ ... ﴿ المائدة ، ١١ : ٣/٤ ،

٨٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ

فَتَبَيَّنُوا ... ﴿ الحجرات ، ٦ : ٢١٤/٨ ،

١٢٤/٩ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ

نَجَسٌ ... ﴿ التوبة ، ٢٨ ، ٢٩ : ٢/٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴿ المائدة ،

١ : ٧٦/٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنْ

الْكُفَّارِ ... ﴿ التوبة ، ١٢٣ : ٢/٥ ،

٢/٧ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ

نَارًا ... ﴿ التحريم ، ٦ : ٤٠/١ ،

١٧٩/١٠ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الصِّيَامُ ... ﴿ البقرة ، ١٨٣ - ١٨٥ :

٢٥٥/٣ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ... ﴿

الصف ، ١٤ : ٨٤/٢ ، ٨٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴿

النساء ، ١٣٥ : ٢٦٢/١٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ ... ﴿

النساء ، ٢٩ : ١٥٥/٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

أَوْلِيَاءَ ... ﴿ الممتحنة ، ١ : ٢٨٤/٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ

وَالنَّصَارَى ﴿ المائدة ، ٥١ : ٤١/٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ . . . ﴾ النساء ،
١ : ٦٨ / ١ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٩٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا
يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ . . . ﴾ لقمان ، ٣٣ :
٢٢٦ / ١٠ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ . . . ﴾ البقرة ، ٢١ ، ٢٢ :
٢٥٤ / ١ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ
وَأُنثَى . . . ﴾ الحجرات ، ١٣ : ٦٩ / ١ ،
٣٠١ / ٤ ، ١٥٧ / ٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ . . . ﴾
النمل ، ١٦ : ٢٩٠ / ٥ ، ٢٩٠ / ٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنفال ، ٦٤ : ٢٧٠ / ٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . . . ﴾ الأحزاب ، ٢٨ ، ٢٩ :
٤٩ / ٦ ، ٣٠٢ / ٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى
إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا . . . ﴾
الأنفال ، ٧٠ : ١٨٤ / ٦ .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَكُلُوا . . . ﴾ الأعراف ، ٣١ : ٣٠٥ / ٢ .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ
أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ . . . ﴾ الأعراف ، ٢٧ :
٥٨ / ١ .

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ . . . ﴾ البقرة ، ٤٠ ، ٤١ :
٢٨٢ / ١ .

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ

وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الأنفال ،
٢٧ : ١٢٠ / ٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا
أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ . . . ﴾ الأحزاب ، ٥٣ ،
٥٤ : ١٤٦ / ٤ - ١٤٨ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ . . . ﴾ الحجرات ، ٢ :
٤١ / ٥ ، ٣٣٥ / ٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ﴾ الحجرات ، ١ : ٤١ / ٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا . . . ﴾
البقرة ، ١٠٤ : ١٤٥ / ٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا
مُوسَى . . . ﴾ الأجزاء ، ٦٩ : ٢٤٩ / ١ ،
٣١٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
كَفَرُوا . . . ﴾ آل عمران ، ١٥٦ :
٢٣٨ / ١١ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن
دِينِهِ . . . ﴾ المائدة ، ٥٤ : ٢٠٠ / ٦ ،
٣١٢ ، ٢٠١ .

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ . . . ﴾
المائدة ، ٦٧ : ٤٠ / ٣ .

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ
يُسَارِعُونَ . . . ﴾ المائدة ، ٤١ : ١٧٥ / ٦ ،
١٧٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ
فَكَبِّرْ . . . ﴾ المدثر ، ١ - ٥ : ٣ / ٣ ،
١٦ ، ١٧ ، ٨٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾
القصص ، ٣٨ : ٢٦٢ / ١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ .

المائدة ، ١٠٩ - ١١١ : ١١١/٢ - ٨١/٢ - ٨٣ .
 ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الأعراف ، ٦٥ : ١٠٧/١ ،
 . ١٢١
 ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ
 أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ... ﴾ هود ، ٦١ :
 . ١٣٣ ، ١٣١/١
 ﴿ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكِيرِي
 بآيَاتِ اللَّهِ ... ﴾ يونس ، ٧١ : ١٢٤/١ .
 ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا
 اللَّهَ ... ﴾ نوح ، ٢ - ١٤ : ١٠٤/١ ،
 . ١٠٧
 ﴿ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ
 لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى ... ﴾ الأعراف ، ٩٣ :
 . ١٩٠/١
 ﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف ، ٦٧ : ١٢٣/١ ،
 . ٢٦٥/٦
 ﴿ يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ
 مُوسَى ... ﴾ الأحقاف ، ٣٠ : ٨/٣ .
 ﴿ يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ﴾
 هود ، ٨١ : ١٦٠/١ ، ١٧٦ ، ١٨١ .
 ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي
 رَبِّي ... ﴾ يس ، ٢٦ ، ٢٧ : ١٢٣/١ ،
 . ٢٢٩ - ٢٣١ ، ٢٣٨/١٢
 ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنعام ، ٢٧ : ٢٧٣/١ .
 ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ الكهف ،
 . ٤٢ : ١١٩/٢
 ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴾ الحاقة ، ٢٧ :
 . ١٦٤/٩

وَوَاعَدْنَاكُمْ ... ﴾ طه ، ٨٠ - ٨٢ :
 . ٢٨١/١
 ﴿ يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا
 تَيَاسُؤُوا مِنْ رُّوحِ اللَّهِ ... ﴾ يوسف ، ٨٧ :
 . ٢١٤/١ ، ٢١٥
 ﴿ يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾ لقمان ،
 . ١٧ : ١٢٥/٢
 ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ... ﴾ لقمان ،
 . ١٦ : ١٢٥/٢
 ﴿ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾
 الصافات ، ١٠٢ : ١٥٧/١ ، ١٩٢ ،
 . ١١٤/٣
 ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ
 وَأَدْخُلُوا ... ﴾ يوسف ، ٦٧ : ٢١٢/١ ،
 . ٣/٧
 ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾
 لقمان ، ١٣ : ١٢٥/٢ .
 ﴿ يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ سبل ، ١٠ :
 . ٢٨٥/٦ ، ١١ ، ١٠/٢
 ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ... ﴾
 ص ، ٢٦ : ١٤/٢ ، ٢٨٦/٧ ، ٢٢/٩ .
 ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ
 نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ مريم ، ٧ :
 . ٤٧/٢ ، ٤٩
 ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ الرَّبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ
 اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ... ﴾ يوسف ، ٣٩ ،
 . ٤٠ : ٢٠٦/١ ، ٢٠٧
 ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبُّهُ
 حَمْرًا ﴾ يوسف ، ٤١ ، ٢٠٧/١ .
 ﴿ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرُ نِعْمَتِي ... ﴾

- ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ آل عمران ، ٤٣ : ٢٢٤/٩ .
- ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ . . . ﴾ الرحمن ، ٣٣ - ٣٦ : ٢٦٢/١ .
- ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ النمل ، ٩ : ٢٤٧/١ .
- ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ الأعراف ، ١٤٤ : ٢٨٣/١ ، ٢٨٥ ، ٣١٢ .
- ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ . . . ﴾ الأحزاب ، ٣٢ - ٣٤ : ٢٩١/٥ .
- ﴿ يَا هَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا . أَلَّا تَتَّبِعَنَ ﴾ طه ، ٩٢ ، ٩٣ : ٢٨٧/١ .
- ﴿ يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا . . . ﴾ هود ، ٥٣ ، ٥٤ : ١٢١/١ ، ١٢٣ .
- ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ مريم ، ١٢ : ٤٧/٢ ، ٥٠ .
- ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ البقرة ، ١٩ : ١٣/١٣ .
- ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِّنَ التَّعْفُفِ تَعْرِفُهُمْ . . . ﴾ البقرة ، ٢٧٣ : ٣٧/١٢ .
- ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ التوبة ، ٧٤ : ٢٣٧/٣ .
- ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحشر ، ٢ : ٧٦/٤ ، ٣٣٨/١٢ .
- ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص ، ٤ : ٢٣٧/١ ، ٨٥/١٠ .
- ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . . . ﴾ يس ، ١ - ٩ : ٢٢٦/٢ ، ١٧٧/٣ .
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ . . . ﴾ الأنفال ، ١ : ٣٠٢/٣ ، ٣٠٣ .
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلِ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ البقرة ، ١٨٩ : ٣٤/١ .
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا . . . ﴾ النازعات ، ٤٢ : ١٤٦/٢ .
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ . . . ﴾ البقرة ، ٢١٧ : ٢٥٠/٣ ، ٢٥١ .
- ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ الأنبياء ، ٢٠ : ٤٠/١ ، ٤٩ ، ٥٠ .
- ﴿ يُسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا . . . ﴾ الشورى ، ١٨ : ١٤٢/١١ .
- ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾ الأعراف ، ٥٤ : ٣٠/١ ، ٣٢ .
- ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُءُ ﴾ القيامة ، ١٠ - ١٢ : ٢٦٢/١ .
- ﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ آل عمران ، ٤٦ : ٥٩/٢ .
- ﴿ يُنَزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا . . . ﴾ الأعراف ، ٢٧ : ٥٨/١ ، ٧٨ .
- ﴿ يُوقِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ﴾ البقرة ، ٢٦٩ : ٢٢٥/٩ .
- ﴿ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا ﴾ يوسف ، ٢٩ : ٢٠٤/١ .
- ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ . . . ﴾ يوسف ، ٤٦ : ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ .

- التحریم ، ۸ : ۲۷۰/۶ .
- ﴿يَوْمَ تَبُطُّشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾
الدخان ، ۱۶ ، ۱۰۷/۳ .
- ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكِتَابِ﴾
الأنبياء ، ۱۰۴ : ۳۴۷/۵ ، ۳۴۸ .
- ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ المائدة ، ۱۰۹ :
۳۰۳/۱۴ .
- ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ...﴾ البقرة ، ۴۸ : ۲۲۶/۱۰ .
- ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ النور ،
۲۵ : ۱۶۴/۴ ، ۲۴۱/۷ .

- ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ...﴾ فاطر ، ۱۳ : ۳۳/۱ .
- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ...﴾ المائدة ، ۳ : ۲۶۰/۲ ،
۱۰۹/۵ ، ۱۷۷ ، ۲۱۴ ، ۲۱۵ ،
۳۵۰/۷ ، ۳۵۱ ، ۳۳۵/۹ ، ۱۲۳/۱۰ .
- ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾
النحل ، ۱۱۱ : ۳۰۱/۱۱ .
- ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ...﴾ الفرقان ، ۲۵ ، ۲۶ :
۴۰/۱ .
- ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾

﴿ أ ﴾

(تابع الفهرس العام)

- أباجي ، سيف الدين « الأمير » : ٢٤٤/١٤ .
 الأبار ، أحمد بن علي : ٢٩٣/٤ .
 الأبار ، أبو حفص : ٣٢٠/٥ .
 أباض ، عبدالله بن : ٢٣٩/٨ .
 أبان ، إبراهيم بن عمر : ٢٠٤/٧ .
 أبان ، أحمد بن : ٣٠٥/٧ .
 أبان ، إسماعيل : ٢٨٥ ، ١٦٩/٥ .
 أبان ، الحسين بن إسماعيل بن محمد بن
 إسماعيل بن سعيد بن : ٢٠٣/١١ .
 أبان ، الحكم بن : ٢٣٠/٦ ، ٢٤٦/٩ ، ٢٩٦ ،
 ٣٠١ ، ١١٢/١٠ .
 أبان ، حمران بن : ١٢/٩ .
 أبان بن سعيد بن العاص : ٢٠٧ ، ١٦٧/٤ ،
 ٣٤٣ ، (٣٤٠)/٥ .
 أبان ، عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن
 سلام بن خالد بن حمران بن : ١٧٦/١١ .
 أبان ، عبد العزيز : ١٣٠/٩ .
 أبان ، عبدالله بن عمر بن : ٧١/٣ .
 أبان أم ، بنت عتبة بن أبي شيبة : ١٣٩/٧ .
 أبان ، علي بن عيسى بن سليمان بن محمد بن ، أبو
 الجسن الفارسي : ١٢/١٥ .
 أبان ، أبو عمرو : ٢٠٥ ، ٢٠٤/٧ .
 أبان ، يزيد بن : ٤٦/٦ .
 أبت ، حسان بن : ٣١٢/٣ .
 أبجر ، حجار بن : ١٧٩ ، ١٥١/٨ .
 أبجر ، سودة بن : ٣٠٤/٩ .
 إبراهيم ، أم : ٧٨/١٠ ، ١٩٣/٦ .
 إبراهيم ، بنو : ٧٠/٦ .
 إبراهيم ، أحمد بن : ٢٣٩/٦ ، ٢٨٠/١٠ ،
 ٥٢/١١ ، ٢٠٠ .
 إبراهيم بن الأشتر : ٨/ (٣٢٣) .
 إبراهيم ، أبو أمية محمد بن : ٧٨ ، ٧٧/٦ .
 إبراهيم ، بسام بن : ٥٦ ، ٣٤/١٠ .
 إبراهيم بن تسارخ بن ناحور بن ساروغ بن
 راعوبن فالع بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن
 سام بن نوح « عليه السلام » : ٩١/١ ،
 ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،
 (١٣٩-١٤٣) ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
 ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ - ١٧٢ ، ١٧٤ ،
 ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٣٧ ، ١٧/٢ ،
 ٣٧ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
 ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ،
 ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ .

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم : ١١/ (٩٥) .
 إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس « أخ
 السفاح والمنصور » : ١٠/ ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ -
 ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٧ ،
 ١٤٩ ، ١٨٦ .
 إبراهيم ، خول بن : ٦/ ٦ .
 إبراهيم ، مسلم بن : ٣/ ٢٠٣ ، ٩٦/ ٤ ،
 ٢٤٣ ، ١١٠/ ٨ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣/ ٩ ،
 ١٣١ ، ٧٢ ، ٦٩/ ١١ .
 إبراهيم ، مظفر الدين « الأمير » : ١٣/ (١٩٥) .
 إبراهيم ، المكّي بن : ٤/ ١٠٩ ، ١٩٠ ،
 ١٣٥/ ٥ ، ١٣٧/ ٦ ، ١٠٧/ ١٠ ،
 ٥٩/ ١١ .
 إبراهيم ، موسى محمد بن : ٥/ ٢٦٤ .
 إبراهيم ، الناقص : ١٣/ ٢٠٦ .
 إبراهيم ، نجم الدين عبد الرحيم بن :
 ١٤/ ١٨٢ .
 إبراهيم ، نصر بن : ١٢/ ١٧٢ .
 إبراهيم ، أبو نوح عيسى بن : ١١/ ١٥ ، ١٨ ،
 إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك : ١٠/ ١٣ ،
 ١٥ ، ١٧ ، ٢١ - ٢٤ .
 إبراهيم بن يحيى بن علي : ١٠/ ١٠٥ ، ١٠٩ ،
 ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٩ .
 إبراهيم ، يعقوب بن : ٣/ ٢١٦ ، ٤/ ١٢٦ ،
 ١٢٩ ، ١٩٧ ، ٥٠/ ٥ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ،
 ١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٣٣٤ .
 إبراهيم ، سيف الدين سنقر : ١٤/ ٧١ .
 إبراهيم « من الحواريين » : ٢/ ٩٢ .
 الأبرد ، سفيان بن : ٨/ ١٩ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ،
 الأبرش ، سلمة بن : ٣/ ٤٠ ، ٧/ ٣٠٧ ،
 ١٠/ (٢٠٦) ، ٣١٢ .
 الأبرص ، أبو حماد : ١٠/ ٩٣ .
 أبرهة الأشرم « قائد جيش الحبشة » : ٢/ ١٦١ ،
 (١٦٩ - ١٧٧) ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٣٠٦/ ٦ .
 أربي ، ابن ، ٤/ ٣٠٢ ، ٧/ ٣١٨ .

٣٤١ ، ٥/ ٣ ، ٦ ، ١٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٤ ،
 ٢٩٧ ، ٣٣/ ٤ ، ٢٦٠ ، ٣٠١ - ٣٠٣ ،
 ١٣/ ٥ ، ١٥ ، ٥٣ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ،
 ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ،
 ٦٤/ ٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ١٧٨ ، ٢٥٠ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٧٤/ ٧ ،
 ٩٨ ، ١٩٨ ، ١٤٦/ ٨ ، ٧٦/ ٩ ، ١٢١ ،
 ١٤٣ ، ٢١٧ ، ٢٥/ ١١ ، ١٨٤/ ١٢ ،
 ١٢٥/ ١٣ .
 إبراهيم ، جعفر بن : ١١/ ٤٢ .
 إبراهيم ، جمال الدين : ١٤/ ٢١٤ .
 إبراهيم ، الحجاج بن ، ١٢/ ١٦٦ .
 إبراهيم ، حسان بن : ١٠/ ١٨٧ .
 إبراهيم بن الحسين : ١٠/ ٥١ ، ١٣٢ .
 إبراهيم ، خارجة بن : ٣/ ٢٨١ .
 إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص : ١/ ٣٢٥ ،
 ٢٨/ ٣ ، ٣٣/ ٤ ، ١٢٢ ، ٧/ ٥ ،
 ١٤٣/ ٨ ، ٢٦/ ١٠ .
 إبراهيم ، سعيد بن : ٦/ ٣٠٢ .
 إبراهيم بن سليمان بن هشام : ١٠/ ٢٤ .
 إبراهيم ، شقيق بن : ١٠/ ١٣٧ .
 إبراهيم بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس :
 ١٠/ (١٦٩) .
 إبراهيم بن أبي طالب : ٦/ ٣٠٢ .
 إبراهيم ، عبدالله بن : ٨/ ٢٠٩ ، ١٠/ ٨١ ،
 ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٣ .
 إبراهيم ، عكرمة بن : ٧/ ٢١٨ .
 إبراهيم ، أبو الفضل محمد بن : ٦/ ١٤ ، ٢١ .
 إبراهيم ، مبادر الدين المعتمد بن : ١٣/ ٥٨ .
 إبراهيم بن المتوكل « المؤيد » : ١٠/ ٣١٤ .
 إبراهيم بن محمد « ابن النبي ﷺ » : ٣/ ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ٢٦٣/ ٥ ، ٢٩٣ ، ٧٤/ ٧ ،
 ٦٨/ ٨ ، ٢٥/ ١٠ ، ٨٥ .

- أبضعة « ملك » : ٩٥/٥ .
الأبطح .، عثمان : ٢٠٥/٥ .
أبغا ، أرغون بن السلطان : ٣٠٤/١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٢٩/١٤ .
أبغاخان بن هولاكوبن تولي بن جنكيزخان :
٢٦٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٤٨/١٣
(٢٩٧) .
أبل سيان « الأمير » : ٢١٩/١٣ .
الإبلي ، يونس بن يزيد : ١٠٩/١٠ .
إبليس : ٥٥/١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ١٨٨/٢ ، ٢٨٣ ، ٢٠/٣ ، ١٧٢/١٢ ، ١٧٥ .
إبليس ، هامة بن الهيثم بن لاقيس بن : ٩٧/٥ .
الأبهري ، تاج الدين عبد الجليل : ١٧١/١٣ .
أبي بن خلف : ١٠٥/٣ ، ٢٠/٤ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ١٨٧/٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ .
أبي ، عبدالله بن : ١٢١/٤ ، ٥/٣٤) .
أبيب « من أشهر العجم » : ١٠٠/٧ .
الأبيدري ، محمد بن حميد : ١٨٤/٤ .
أبيدزين جدعون « من نقباء بني إسرائيل » :
٣٢١/١٠ .
الأبيض ، سعيد بن عبدالله بن أبي : ٢٥٥/٥ .
أبيهة أم ، بنت موسى الرضى : ٣٠٨/١٠ .
أبيهو « من علماء بني إسرائيل » : ٢٨٩/١٠ ، ٣٢١ .
الأبيوردي ، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن
سعيد أبو العباس : ١٢/٣٧) .
الأبيوردي ، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن
إسحاق بن الحسين بن منصور بن معاوية بن
محمد بن عثمان بن عتبة بن عبسة بن
معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب
الأموي أبو المظفر بن أبي العباس « الشاعر » :
٣٧/١٢ ، (١٧٦) .
أتابك ، بنو : ١٢٦/١٢ .
- الأتابك ، جمال الدين محمود بن بوزي بن
طغتكين : ٢٢٨ ، ٢١٦/١٢ .
الأتابك ، طغتكين « ملك دمشق » : ١٧٦/١٢ ،
١٧٨ ، ١٩٦ ، (١٩٩) ، ٢٠٢ .
الأتابك ، عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي :
٣٧ ، ٧/١٣ .
الأتابك ، مجير الدين بن مملوك طغتكين :
٢١٦/١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٣٢ ، ٢٢٨ .
الأتابك ، معين الدين بن مملوك طغتكين :
٢١٦/١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤٨ ، ١٠٢/٣ .
الأتابكي ، أيلدكز التركي « صاحب اذربيجان » :
٢٧١/١٢ .
الأتابكي ، بدر الدين : ١٧١/١٣ .
الأتابكي ، سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن أيوب : ٧٩/١٣ .
الأتابكي ، سنجر شاه بن غازي بن مودود بن
زنكي بن آقسنقر : ٥٢/١٣ .
الأتابكي ، شمس الدين : ٣٠٦/١٣ .
الأتابكي ، نور الدين شاه عز الدين مسعود بن
قطب الدين مودود بن زنكي آقسنقر :
٦٢ ، ٥٧/١٣ .
الأتابكية بنت عز الدين مسعود بن مودود بن
زنكي : ٣٧/١٣ .
أتامش « التركي » : ١٣/١١ .
أترجة بنت أشناس : ٢٨٩/١٠ ، ٢٩٣ .
الأثقاني ، قوام الدين : ٢٥٦/١٤ .
أثائة ، حصين بن : ١٧٤/٣ .
أثائة ، الطفيل بن : ١٧٤/٣ .
أثائة ، المسطح بن : ١٧٤/٣ .
أثال ، أسامة بن : ٥٢/٢ .
أثال ، ثمامة بن : ١٤٩/٤ ، ٤٨/٥ ، ٤٩ ،
٣١/٨ ، ٣٢٠/٦ .
الأثرم ، أحمد بن محمد بن هانيء الطائي أبو بكر :
١٠٨/١١ .

٢٨١ ، ٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٢١/١٣ ، ٣٢ ، ٣٧ - ٣٩ ،
 ٤٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٦ ،
 ١٠٦ - ١٠٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، (١٣٩) ،
 ٢٢٦ ، ١٤/١٤ ، ٩٣ ، ١٠٨ .
 الأثير ، ضياء الدين أبو الفتح نصرالله بن :
 ١١٤/١٣ .

الأثير ، علاء الدين بن تاج الدين بن : ٦٣/١٤ ،
 ١٤٣ ، ١٤٩ .

الأثير ، كمال الدين : ١٧٤/١٤ .

الأثير ، المبارك بن محمد أبو السعادات :
 (٥٤)/١٣ .

أثيل ، ابن : ٣٨/٥ .

الأجاني ، أبو إسحاق : ٣٤٢/١١ .

الأجب ، بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو
 « بديل بن أم أصرم » : ٢٧٩/٤ .

الأجدع ، مالك بن : ٧٠/٥ .

الأجدع ، مسروق بن : ٢٢٤/٨ ، ٢٣٦/٧ .

الأجرد ، أبو حسان بن : ٢٦٨/٧ .

الأجلح ، عبدالله الكندي : ٤/٣ ، ٦٢ ،

١٤٠ ، ٢٠٦/٤ ، ٢١٢/٦ ، ٢١٣ ،

٢٤١/٧ ، ٣٤٤ ، ٨٤/٨ ، ١٣٢/٩ .

الأثرم ، المغيرة بن علي : ٢٩٠/٢ .
 أنلة ، ثابت بن : ٢١٥/٤ .
 أنلة ، طلحة بن : ٢١٥/٤ .

الأثير ، تاج الدين بن : ٣٣١ ، ٢٥٤/١٣ .
 الأثير ، جمال الدين عبدالله بن « كاتب » :
 ٢٩٧/١٤ .

الأثير ، جمال الدين محمد بن عماد الدين بن :
 ١٧٠/١٤ .

الأثير ، أبو الحسن بن : ١٥٦/٣ ، ١٦١ ،

١٦٣ ، ٢٢٩ ، ٩٠/٤ ، ١٤٤ ، ٢٥٦ ،

٣٤٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٢٦٩/٥ ، ٣١٥ ،

٣١٧ ، ٣٢٥ - ٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ،

٣٥٣ ، ٢٩٤/٦ ، ٤٩/٧ ، ٥٠ ، ٩٧ ،

١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ٢٨٩/٨ ،

٣٢٦ ، ٣٨/١١ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ،

٥٩ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ،

١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ،

٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ -

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،

٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،

٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ،

٢٩٦ ، ٢٦٦/١٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،

الاحاديث النبوية القولية



- « أمنت بك وبمن أنزلك » ١٤٨/٢

- « الآن حمى الوطيس » ٣٣٠ ، ٢٤٧/٤

- « الآن نغزوهم ولا يغزوننا » ١١٥/٤

- « الآن يأتيكم رجل من أهل الجنة »
 ٣٥٤/٧

- « الآيات بعد المائتين » ٢٥٢/٦

- « آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق

بغض الأنصار » ٢٠٣/٣

- « أجرت نفسي من خديجة سفرتين

بقلوص » ٢٩٥/٢

- « آخر شرية شربها من الدنيا » ٢١٤/٦ ، ٢١٣/٧

- « آخركم موتاً في النار » ٢٢٧ ، ٢٢٦/٦

- « الله الذي لا إله إلا هو . . . » ٢٨٩/٣

- « الله الذي لا إله غيره . . . » ٢٨٨/٣

- « آمن شعره وكفر قلبه » ٢٢٨/٢

- « أمنت بالله وبرسله » ٢٠٠/٦

- « أباهر » ١٠٣/٨
- « أبا هريرة » ١٠١/٦
- « أبايعك على أن تعبد الله وحده ، لا تشرك به شيئاً » ٧٨/٥
- « أبايعك على أن تمنعوني » ١٦٠/٣
- « ابتداء الله الخلق يوم السبت » ١٥/١
- « الأبدال يكونون بالشام » ٢٢١/٦
- « اسبط رداءك » ١٠٥/٨
- « اسبط كساءك » ٣٢٣/٨
- « أبشر » ٣٦٠/٤
- « أبشريا أبا بكر ... » ٢٧٦/٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤
- « أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة » ٥٩/٣
- « أبشروا بفتح الله ونصره » ١٠٤/٤
- « أبشروا فإن فيكم أمتين ... » ١٠٩/٢
- « أبشروا فإن منكم واحداً ... » ١٠٩/٢
- « أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفني عليكم ... » ١٩٥/٦
- « أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ... » ١٩٢/٦
- « أبشروا يا بني تميم » ٦٩/٥
- « أبصرتها على نهر في الجنة ... » ٩/٣
- « أبعده الله فإنه كان يبغض قريشا » ٣٣٥/٤
- « ابن آدم الموت خير لك من الفتنة » ٢١٩/١
- « ابن الزرقاء ، هلاك أمتي على يديه ويدي ذريته » ٢٤٣/٦
- « ابن سمية ، للناس أجر ولك أجران » ٢١٧/٣
- « ابنا العاص مؤمنان » ٢٦/٨ ، ٣٥/٧
- « ابنة أخي من الرضاعة » ٢٣٥/٤
- « ابنوا عريشاً كعريش موسى » ٢١٥/٣
- « ابنوا لي منيراً » ١٢٧/٦
- « أبنيا أفيضوا لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس » ١٨٢/٥
- « أبنيا لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس » ١٨١/٥
- « أبو الجبابرة الأربعة ... » ٤٨/١٠ ، ٢٤٢/٦
- « أتأكل رطباً وأنت أرمد » ٣١٩/٧
- « أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة » ٦٩/٥
- « أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً » ٦٩/٥
- « أتاني آت من ربي » .. ١١٧/٥ ، ١٢٨ ، ١٣٦
- « أتاني جبرائيل ، فأمرني ... » ١٤٥/٥
- « أتاني جبرائيل ، فقال إنه الله يأمرك ... » ١٤٦/٥
- « أتاني جبرائيل ، فقال : مُر أصحابك ... » ١٤٥/٥
- « أتاني جبرائيل ، وأنا في العقيق ... » ١٢٨/٥
- « أتاني جبريل بالحمى والطاعون ... » ٣٢٣ ، ٣٢٢/٥
- « أتاني جبريل في خضر ... » ٤٤/١
- « أتاني الليلة آت من ربي ... » ١١٤/٥
- « أتبغض علياً ... » ٣٤٥/٧ ، ١٠٤/٥
- « أتجبه يا زبير ... » ٢١٣/٦
- « اتخذوا الخيل واعتبقوها ، فإنها ميراث أبيكم إسماعيل » ١٩٢/١
- « اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من أهل الجنة ... » ١٢٧/٢
- « أتدرون أي يوم هذا ؟ » ١٩٥/٥
- « أتدرون كم بين السماء والأرض ؟ » ٣١/١
- « أتدرون ما تحتها ؟ » ٢٠/١
- « أتدرون ما الذي فوقها ؟ » ٢٠/١
- « أتدرون ما هذه ؟ » ٢٠/١
- « أتدرون ما يقول ؟ » ١٣٨/٦
- « أتدري من ذلك الرجل ؟ » ٢٣٦ ، ٢٣٥/٦
- « أتدرون من هذا ؟ » ١٠/١
- « اتركوا الترك ما تركوكم » ١٦٨/٣
- « أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفس بيده ... » ٤٦/٣
- « أتشفع في حدٍّ من حدود الله ؟ » ١٤٤/٢
- « أتشهد أني رسول الله ؟ »

- « أجوع يوماً وأشبع يوماً » ٢٩٨/٦
 - « أجيبوا أبا طلحة » ١٠٥/٦
 - « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ... » ١٠/٢
 - « احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى
 ينظر إلى المسلمين » ٢٩٢/٤
 - « احتج آدم وموسى ... » ٨٣ ، ٨٢/١
 - « احتجم ... » ٣٢٨/٥
 - « احث في أفواههن من التراب » ٢٥١/٤
 - « أحد جبل يحبنا ونحبه » ٤/٩
 - « أحد يحبنا ونحبه وهو على باب
 الجنة ... » ٩/٤
 - « أحدكم ضرره في النار مثل أحد » ٥١/٥
 - « أحسن يا حسان فيما أصابك » ١٦٣/٤
 - « أحسستم ، هكذا فأصنعوا » ١٩٣/٥
 - « أحسستم ، وأجلمتم » ١٩٢/٥
 - « أحسستم ، وأصبتم » ٢٢/٥
 - « أحسنهم خلقاً ... » ٢٢٠/٥
 - « أحسنوا الظن بالله » ٢٣٨/٥
 - « احصوا هلال شعبان لرمضان » ٣٣/١١
 - « أحضروه أمركم ... » ١٢٢/٨
 - « أحفروا وأوسعوا ... » ٤٢/٤
 - « أحفظي علينا الباب » ١٩٩/٨ ، ٢٢٩/٦
 - « أحلب لي العنز ... » ١٠٣/٦
 - « احلبهن يا مقداد ... » ٣٣٨/٥
 - « أحلت لنا ميتتان ودمان » ٢٣/١
 - « اخلق أو قصر ولا حرج » ١٨٥/٥
 - « أحلوا فلولا أن معي الهدى لأحللت » ١٣٠/٥
 - « احمداوا الله كثيراً فقد ظفرت اليوم أبناء
 ربيعة بأهل فارس » ١٤٥/٣
 - « أحموا ظهورنا ... » ٢٤/٤
 - « أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس » ٢١/٣
 - « أخبركم غداً بما سألتكم عنه » ٥٣/٣
 - « أخبرني بهن جبريل أنفاً ... » ٢١١/٣
 - « أخبرني جبريل أن هذا مقتل بأرض
 العراق للحسين ... » ٢٣٠/٦

١٨١/٦ ، ٥٢/٥ ، ٣٢٤/٢
 - « أتعجبون من لين هذه ؟ ... » ١٢٩/٤
 - « أتعجبون من هذا ؟ ... » ١٧/٥
 - « أتعجبون من هذا الطائر ؟ ... » ٨٦/٤
 - « أتعجبون منها ؟ ... » ١٢٩/٤
 - « أتعلمني رسول الله ؟ » ٣٢٤/٢
 - « أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من
 أنفسهم ؟ » ٣٤٧/٧ ، ٢١١/٥
 - « أتق الله حيثما كنت » ١٠١/٥
 - « أتق الله وأمسك عليك زوجك » ١٤٦/٤
 - « أتقاهم » ١٧١/١
 - « أتقوا الشح ... » ٢٤١/٩
 - « أتقوا فراسة المؤمن ... » ١١٤/١١ ، ١٨٣/١
 - « أتقوا النار ولو بشق تمره »
 ٢١٣/١٠ ، ١٨٩/٦ ، ٦٧/٥
 - « أتكلمني في حد من حدود الله ؟ ... » ٣١٨/٤
 - « أتقوا فإنما قوم سفر » ٢٠٠/٥
 - « أثبت حرا فليس عليك إلا نبي أو
 صديق أو شهيد » ٣٥٧/٧
 - « أثبت فإنما عليك نبي أو صديق أو
 شهيد » ١٩٩/٦
 - « أثبت ما عليك إلا نبي وصديق
 وشهيدان » ١٩٩/٦
 - « أجب عني ... » ٣٥٠/٥
 - « أجدي يا جبريل مغموماً ... » ٢٧٦/٥
 - « أجزهم كما تجيز الوفد » ٨٩/٥
 - « أجعلهن في مزود ... » ١١٧/٦
 - « أجل ، إني أوعك كما يوعك الرجال
 منكم » ٢٣٧/٥
 - « أجل ، فكيف رأيت ؟ » ٣٦٢/٤
 - « أجل ، لم يلف عليه أباه ولا أمه » ٣٦٩/٤
 - « أجل ، مرت بي فلانه ... » ٣٢٣/٥
 - « اجلس أبا تراب » ٣٣٦/٧
 - « أجمعوا لي من كان ها هنا من يهود » ٢٠٨/٤

- « أخبرني عن الزبرقان ، فأما هذا فلست
أسألك عنه . . . » ٤٤/٥
- « أخبرهم » ١٤٣/٦
- « أخبروه أن ربي قد قتل ربه الليلة » ٢٧١/٤
- « أخبروه أنه إن أتاني مسلماً رددت
إليه . . . » ٣٦١/٤
- « اختن إبراهيم بالقدوم وهو ابن عشرين
ومائة سنة » ١٧٤/١
- « اختن إبراهيم بعدما أتت عليه ثمانون
سنة . . . » ١٥٦/١
- « اختن إبراهيم حين بلغ مائة وعشرين
سنة » ١٧٤/١
- « اختن إبراهيم النبي عليه السلام وهو
ابن ثمانية سنة » ١٥٦/١
- « اختن إبراهيم وهو ابن مائة وعشرين
سنة » ١٥٧/١
- « أخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين
أخذ الراية ابن جارثة فقاتل بها . . . » ٢٤٥/٤
- « أخذ الراية زيد فأصيب . . . ٢٥٥/٤ . . . ١١٣/٧ »
- « أخذت وأعطيت » ١٦٠/٣
- « أخذتها بذلك » ١٨٨/٣
- « ميثاقهم » ٣٢٣/٢
- « أخرجت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق
كلهم حتى إبراهيم » ١٧٠/١
- « أخرجته من غمرة من جهنم . . . » ٩/٣
- « أخرج بسيفك إلى الحرة . . . » ٢١٠/٦
- « أخرج عدو الله ، أنا رسول الله » ١٣٩/٦
- « أخرج عني من عندك » ١٧٨/٣
- « أخرج في طلب القوم حتى ألحقك في
الناس » ١٥٠/٤
- « أخرج في هذه السرية فقد استعملتك
عليها » ٦١/٤
- « أخرج من عندك » ١٨٤/٣
- « أخرجته من النار إلى ضحضاح منها » ١٢٥/٣
- « أخرجوا أعلمكم » ٣٢٤/٢
- « أخرجوا إلي منكم اثني عشر
نقيباً . . . » ١٦١/٣
- « أحرصوا . . . » ١٢/٥
- « اخسأ فلن تعدو قدرك » ٥٨/١
- « أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل
تسمى بملك الأملاك » ٤٤/١٢
- « ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من
أمي » ٢٣٤/١٠
- « أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً . . . » ٢١٦/٧
- « أدخل نفرأ من أصحابي عشرة . . . » ١٠٦/٦
- « أدخل يدك . . . » ٢٧/٦
- « أدخلوها من حيث قال حسان » ٢٩٤/٤
- « أدرك خالدأ . . . » ٣٣٧/٤
- « أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي
بلتعه . . . » ٢٨٣/٤
- « أدركه فخذ الراية منه . . . » ٢٩٥/٤
- « ادع عليهن . . . » ١٢/٨
- « ادع لي أبا حسن . . . » ١٨٨/٥
- « ادع لي أسامة بن زيد » ٢٣٤/٥
- « ادع لي أصحابك من أصحاب الصفة » ١١٠/٦
- « ادعوك هذه الشجرة التي ترى
فتأنيبني » ١٠٣/٣
- « ادعوا لي أبا بكر . . . » ٢٢٨/٥
- « ادعوا لي أخي . . . » ٣٦٠/٧
- « ادعوا لي بعض أصحابي . . . » ٢٠٥/٦
- « ادعوك إلى الإسلام إلى أن تشهد أن لا
إله إلا الله . . . » ١٩٠/٤
- « ادعوك إلى الله وحده لا شريك
له . . . » ٣٢/٣
- « ادعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا
الله . . . » ١٤٤/٣
- « ادعي لي زوجك . . . » ١٦٧/٦
- « ادفنه في البقيع . . . » ٣١٠ ، ٣٠٨/٥
- « ادفنوهم بدمائهم وثيابهم . . . » ٤٢/٤
- « ادفنوهم حيث صرعوا . . . » ٤٣/٤

« إذا بلغ البناء سلعا فأخرج منها » ١٥٥/٧.....
« إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً ... » ٢٤٢/٦.....
« إذا بلغ بنو أبي فلان ثلاثين رجلاً ... » ٢٥٨/٨.....
« إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلاً ... » ٢٤٢/٦ ،
« إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين ... » ٢٤٢/٦ ،
٤٨/١٠ ، ٢٥٩/٨.....
« إذا بلغ بنو العاص أربعين رجلاً ... » ٤٨/١٠.....
« إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً ... » ٢٥٩/٨.....
« إذا تئأب أحدكم فليكظم ما استطاع » ٦٥/١٠ ،
« إذا تزوج الرجل ببلد فهو من أهله » ٢١٨/٧ ،
« إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار » ٩٣/١.....
« إذا جاء طالب العلم الموت ... » ١١٠/٨ ، ١١١/١.....
« إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه » ٥٦/٨.....
« إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » ١٤٧ ، ١٣٣/٢.....
« إذا خلق الله العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة ... » ٨٩/١.....
« إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل ... » ٦٢ ، ٦١/١.....
« إذا دخل شهر رمضان ... » ٢٨٩/٦.....
« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ... » ٥٢/١.....
« إذا دعا العبد لأخيه بظهر الغيب ... » ٤٩/١.....
« إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً » ٣١٥/٤.....
« إذا رأيتم معاوية على منبري فأقولوه » ١٣٣/٨.....
« إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري ... » ١٣٣/٨.....

« أدنيا إلي أخاكما ... » ١٨/٥.....
« إذا اجتمع المسلمون فأخبرهم » ٣٣٦/٢.....
« إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران » ١٣٩/١٤.....
« إذا أخبرتنا أخبرناك » ٢٦٤/٣.....
« إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق » ٢٧١/٧.....
« إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها ... » ٩٧/٢.....
« إذا أردت أن يحبك الله فأبغض الدنيا ... » ١٣٧/١٠.....
« إذا أردت بقوم فتنة ... » ٢٧/١١ ، ٢١٩/١ ،
« إذا استنجح (أو) كان جنح الليل ... » ٦٢/١.....
« إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ ... » ٦٣/١.....
« إذا استيقظت فصل » ١٤٦/٨.....
« إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً » ١٩٣/٦.....
« إذا أقبل الليل من ههنا .. » ٣٣ ، ٣٢/١ ،
٣١٣/٨.....
« إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان ... » ٢٤٦/٦.....
« إذا أقيمت صلاة الصبح ... » ٢٠٦/٥.....
« إذا أكبتوكم ، فأرموهم وأستبقوا بلكم » ٢٧٤/٣.....
« إذا أمت قوماً فخفف بهم الصلاة » ٣١/٥.....
« إذا أمن الإمام فأمنوا فإن مَنْ وافق تأمينه ... » ٥٣/١.....
« إذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله ... » ٢٣٧/٦.....
« إذا أويت إلى فراشك فاقرئي ... » ٣٢٩/٥.....

- ٢٨/١٢ ، ٢٨٨/٦
- « إذا يخرج من أصلها نهران باطنان » ٢٦/١
- « إذا يخزيك الله » ٣٠٤/٤
- « أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله » ٢٥١/٢ ، ٤٣ ، ١٣ ، ١٢/١
- « اذنبك أن ترفع الحجاب » ١٢٩/٩
- « اذهب إليه فاقتله » ٢٩٩/٧
- « اذهب به يا عباس إلى رحلك » ٢٩٠/٤
- « اذهب فادع لي ثلاثين ... » ١١١/٦
- « اذهب فادع لي معاوية » ١١٩/٨ ، ١٦٩/٦
- « اذهب فاذكرها عليّ » ١٤٦/٤
- « اذهب فاسكتهن فإن آيين ... » ٢٥١/٢
- « اذهب فخذ جارية » ١٩٧/٤
- « اذهب فردهم » ٨٣/٥
- « اذهب فقل له ... » ١٩٠/٦
- « اذهب فوار أباك » ١٢٥/٣
- « اذهب فواره ولا تحدثن شيئاً » ١٢٥/٣
- « اذهب يا سلمان ففقر لها » ٣١٣/٢
- « أذهبتم من عندي جميعاً ورجعتم متفرقين » ٢٤٨/٣
- « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ٣٠١/٤
- « اذهبي إلى الأنصار » ١٦٠/٦
- « اذهبي فاذكريهما » ١٣٢/٣
- « أرى الليلة رجل صالح ... » ٢٠٥/٧
- « رأيت إن دعوت هذا العذق » ٢٧٥ ، ١٢٥/٦
- « رأيت إن وجدناه عندك أقتلك ؟ » ١٩٧/٤
- « رأيتم إن لم تلبثوا إلا يسيراً ... » ١٤٤/٣
- « رأيتم ليلتكم هذه ... » ٢٤١/٦ ، ٣٣٦/١
- « أربعة من العرب ... » ١٨٥/١
- « أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون

- « إذا سألت الله الجنة فسلوه الفردوس فإنه أعلى الجنة » ١١/١
- « إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما » ٢٦٥/٣
- « إذا صليت بقوم فخفف بهم ... » ٣١/٥
- « إذا صليت صلاة فصل صلاة مورع » ٥٩/٨
- « إذا طلع حاجب الشمس ... » ٦٢/١
- « إذا قال الإمام آمين فإن الملائكة تقول في السماء آمين » ٥٣/١
- « إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا ... » ٥٣/١
- « إذا قدمت على صاحبك فتطوعا » ٢٧٣/٤
- « إذا قرأ ابن آدم السجدة » ٩١/١
- « إذا قضى الله الأمر في السماء ... » ٦٦/١ ، ٦٧
- « إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » ٤/٢
- « إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب ... » ٥٢/١
- « إذا كان يوم القيامة ... » ٢٩١ ، ١٢٣/١٠
- « إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم ... » ١٩٥/١٠
- « إذا كنتم وإياهم في طريق فاضطروهم ... » ٤/٨
- « إذا لقي أحدكم أخاه ... » ٣٠٥/٩
- « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » ١٢٩/١٢
- « إذا مرّ بين يدي أحدكم شيء ... » ٦٣/١
- « إذا مشت أمتي المطيطة ... » ٢٥٥/٦
- « إذا نظرت في كتابي فامض » ٢٤٩/٣
- « إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان » ٦٣/١
- « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » ٢٧١/٤

- «أروني ابني» ٣٣١/٧

- «أريت دار هجرتكم» ١٧٣ ، ٩١/٣ ، ١٩١

- «أريتك في المنام ثلاث ليال» ١٣٠/٣

- «أريتك في المنام فيجيء بك الملك ...» ١٣٠/٣

- «أريتك في المنام مرتين» ١٣٠/٣

- «أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً» ١٦٣/٣

- «استأذنت ربي في زيارة قبر أمني» ٢٨٠/٢

- «استغفروا له فقد دخل الجنة» ٢٤٦/٢

- «استقرئوا القرآن من أربعة» ٣٣٦/٦

- «استنصت الناس ...» ١٩٧ ، ٧٩/٥

- «استوصوا بالأنصار خيراً» ٣٢٠/٨

- «استوصوا بالنساء خيراً» ٧٤/١

- «استوصوا بهم خيراً» ٣٠٦/٣

- «استوصوا حتى أثنى على ربي» ٣٨ ، ٢٩/٤

- «استويا سواد» ٢٧١/٣

- «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً» ١٠٤/٧

- «أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً» ١٤٩/٤

- «أسرك ملك من الملائكة ...» ٢٨١/٣

- «اسعوا ، فإن الله كتب عليكم السعى» ١٦٠/٥

- «اسقني» ١٩٣/٥

- «اسقوني !» ١٩٣/٥

- «اسكن أحد» ٢٠١/٧

- «اسكن حراء» ١٧٩/٧

- «الإسلام يجب ما كان قبله» ٢٤٠/٤

- «أسلمت على ما أسلمت من خير» ٦٨/٨

- «أسلمتم ...» ١٦٤/٦

- «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص» ٢٥/٨

أصم» ٢١٣/٤

- «ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم» ١٠٥/٥

- «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري» ٣٤/٣

- «ارجع فإنك لم تصنع شيئاً» ٣١٦/٤

- «ارجعن يرحمك الله» ٤٧/٤

- «ارجعوا شاهت الوجوه» ٣٣٣/٤

- «ارجعوا ففرقوا في البلدان» ٢٨١/٤

- «ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك» ١٣٢/٣

- «أرجو أن تكون خلفاً من حمزة» ١٠٣/٧

- «أرحم أمتي أبو بكر» ٢٠٤ ، ١٣٤/٧

- «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر» ٣٤٦/٥

- «اردد الشفرة وهات لنا فرقا» ١٩١/٣

- «أرسله يا عمر ادن يا عمير» ٣١٣/٣

- «أرض المنشر والمحشر ...» ٣٣٠/٥

- «ارفضوا إلى رحالكم» ١٦٤/٣

- «ارفع إزارك فإنه أنقى وأبقى» ٤٥/٦

- «ارفعوا إليهم جيفته فإنه خبيث» ١٠٧/٤

- «ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاة ...» ٢١٠ ، ٢٠٩/٤

- «ارفع يدك يا أعور» ١٤٨/٢

- «ارم سعد فداك أبي وأمي» ٧٣/٨

- «ارم فداك أبي وأمي» ٧٢/٨ ، ٢٧/٤

- «ارموا بالبيت ثلاثاً» ١٦٢/٥ ، ٢٣٢/٤

- «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً» ١٥٦/٢

- «ارموا بني إسماعيل وأنا مع بني فلان» ١٥٦/٢

- «ارموا ليرى المشركون قوتكم» ٢٢٨/٤

- «ارموا واركبوا وإن ترموا أحب إلي» ٣١٨/١٤

- «الأرواح جنود مجندة» ١١٤/٢

- «أرواحهم في جوف طير» ٤٥/٤

- « أطولكن يداً ... » ٢٠١/٦
- « اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم » ١٣٧/٦ ، ١٣٨
- « أعتق سعداً » ٣٣٦/٥
- « أعتقها ولدها » ٣٠٤/٥
- « أعجب من ذلك ... » ١٠٣/٣
- « اعدد ستاً بين يدي الساعة ... » ١٩٣/٦
- « أعربوا عني هذه الشيطانة » ١٩٧/٤
- « أعطني حصباء من الأرض » ٢٨٤/٣
- « أعطني الذراع » ١٢٢/٦
- « أعطها درعك » ٣٤٦/٣
- « أعطها شيئاً » ٣٤٦/٣
- « أعط هذا الرجل حقه » ٤٥/٣
- « أعطه هذا الغلام ... » ٨٤/٨
- « أعطوني ردائي » ٣٥٤/٤
- « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد ... » ١٧٧/٦ ،
٢٥٧
- « اعلم أبا مسعود ... » ٢٢٧/٨
- « أعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل » ٩٥/٧
- « أعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت » ٢٩/٨
- « اعلموا أن دماءكم ... » ١٧١/٥
- « اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة
القائم » ٢٢٤/٣
- « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين » ٢٩/٣
- « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم » ٦١/١
- « أعوذ بالله من الخبث والخبائث » ٦١/١
- « أعوذ بالله منك » ٦٤/١
- « أعوذ بك أن يتخبطن الشيطان عند
... » ٦٤/١
- « أعوف بن مالك ؟ » ٢٧٥/٤
- « أعينوا أخاكم » ٣١٣/٢
- « اغتسلي ثم استنفري بثوب ثم أهلي » ١٤٦/٥

- « اسم الله الذي إذا دعى به أجاب » ٢٣٥/١
- « اسمع مني » ٦٣/٣
- « اسمك راشد وكلبك ظالم » ٣٥١/٢
- « أشبهت خلقي وخلقي » ٢٥٦/٤
- « اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول
الله » ٣٣/٤
- « اشتد غضب الله على قوم فعلوا
بنييه ... » ٢٩/٤
- « اشتد غضب الله على من دمى وجه
نبيه » ٣٦ ، ٣٠/٤
- « اشتد غضب الله على من قتله رسول الله
بيده » ٣٣/٤
- « اشتد غضب الله على من قتله النبي » ٢٩/٤
- « اشتد غضب الله على من قتله نبي » ٤٤/١٢
- « اشترى رجل من رجل عقاراً له » ١٣٩/٢
- « أشد أمتي في دين الله عمر » ١٣٤/٧
- « أشد الناس بلاء الأنبياء » ٢٢٢/١ ، ٣٣٧/٥
- « اشربي يا أم معبد » ١٩٠/٣
- « أشعرت أن الله زوجني مريم بنت
عمران » ٦٢/٢
- « أشهد أن هؤلاء شهداء » ٤٤/٤ ، ٤٥
- « أشهد أنك شهيد » ٢٧٤/٣
- « أشهد يا أبا بكر » ١٢٢/٣
- « اشهدوا ، اشهدوا » ١٢٠/٣ ، ١٢١
- « أشيروا عليّ أيها الناس » ١٧٣/٣
- « أصبت حكم الله فيهم » ١٢٢/٤
- « أصدق كلمة قالها شاعر ... » ٢٢٢/٧
- « أصلى الناس ؟ » ٢٣٣/٥
- « اصنع لي رجل شاة » ٤٠/٣
- « اصنعوا لآل جعفر طعاماً » ٢٥١/٤
- « أطعمنا بساً » ٣٢٣/٥
- « أطعموا نساءكم الولد الرطب ... » ٦٦/٢

- « اقتلوه » ٢٩٢/٤
- « اقتلوا الوزغ » ١٤٧/١
- « اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة » ٢٩٨/٤
- « اقرأ أمي أبي بن كعب » ٩٧/٧
- « اقرأ عليّ » ١٩٢/٧ ، ٥٩/٦
- « أفرمك فيها على ذلك ما شئنا » ٢٠٠/٤
- « اقلص » ١٦٢/٧
- « أقول إني رسول الله » ٢٢٦/٢
- « أقيموا اليهودي عن أخيكم » ٣٢٣/٢
- « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » ١٦٨/٤
- « اكتب لا يستوى القاعدون ... » ٣٤٧/٥
- « اكتب يا عثيم » ٢٠٩/٧
- « أكثر جنود الله ... » ٢٦٥/١
- « أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة » ٢٧٦/٥
- « أكرموا عمتمكم النخلة » ٦٦/٢
- « أكرموا الكرام الكاتين » ٥١/١
- « أكشف عنك فإذا هي أنت » ٩١/٨
- « أكشف قناعك وبين قراءتك » ٢٤٢/٩
- « أكشفوا عن المناكب » ٢٢٩/٤
- « أكون أول من يضيق » ٢٨٥/١
- « ألا آخذ لي من ابنه مروان ؟ » ٢٢١/٥
- « ألا أبشرك يا جابر ؟ » ٤٤/٤
- « ألا أحدثكم عن الدجال حديثاً ؟ » ١١٠/١٠
- « ألا أخبرتهم أنهم كانوا يتسمون بأسماء صالحهم » ٦٨/٢
- « ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم » ٦٧/٢
- « ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل » ٩٧/١
- « ألا أخبركم بخير الناس ؟ ... » ١٣/٥
- « ألا أرى هذا يفظن لهذا » ٣٤٩/٤

- « اغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها » ١٠٢/٧
- « اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في ثوبين » ١٧٣/٥
- « اغسلي عن هذا دمه » ٤٧/٤
- « أغلقوا أبوابكم وخمروا أنيتكم » ٦٢/١
- « أغيظ رجل على الله يوم القيامة ... » ٤٤/١٢
- « افتح له وبشره بالجنة » ١٩٩/٦
- « أفرايت إن صرعتك ... » ١٠٣/٣
- « افرشوا لي قطيفة في لحدي » ٢٦٩/٥
- « أفرغت يا أبا الوليد ؟ » ٦٣/٣
- « أفرغوا لها عكثها » ١٠٣/٦
- « أفسوا السلام » ٢١٠/٣
- « أفضتها ؟ » ١٩٠/٥
- « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » ٢٦٠/١
- « أفضل الدعاء دعاء عرفة » ٢٩٢/١
- « أفضل الدعاء يوم عرفة » ١٧٤/٥
- « أفضل الصيام صيام داود » ١٦/٢
- « أفضل ما قلت أنا والأنبياء ... » ١٧٥/٥
- « أفضل نساء أهل الجنة ... » ٦٠/٢
- « افعل ولا حرج » ١٩٩/٥
- « افعلوا » ١٠/٥
- « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ ... » ١٣٨/١
- « أفلا تجلسوا أكلمكم ؟ » ١٤٨/٣
- « أفلحت الوجوه » ١٣٩/٤
- « أفلحت يا سواد » ٣٣٧/٢
- « أفيضوا عليّ من سبع آبار » ٢٢٩/٥
- « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » ٤١/٥
- « اقبلوا البشرى يا أهل اليمن ... » ١٦/١
- « اقبلوا البشرى يا بني تميم » ٤١/٥ ، ١٦/١
- « اقتدوا بالذين من بعدي ... » ١٩٩/٦

- « ألا أريك آية؟ ... » ١٢٤/٦
- « ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟ » ٢٠٣/٧
- « ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟ » ٢٠٤/٧
- « ألا إن بقوة الرمي ... » ٣١٨/١٤
- « ألا إن الزمان قد استدار كهيئة ... » ١٩٥/٥
- « ألا إنها حرام حرام من يومكم هذا .. » ٣١٨/٤
- « ألا تأمنوني؟ وأنا أمين من في السماء ... » ١٠٦/٥
- « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ » : ٣٤١ ، ٢٢٥/٧
- « ألا تريجي من ذي الخلصة؟ » ٣٧٥/٤ ، ٧٩/٥
- « ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟ » ٤٥/١
- « ألا تسألني من هذه الغنائم ... » ١١١/٦
- « ألا تسمعون؟ » ١٩٨/٥
- « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها » ٤٣/١
- « ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة » ١١٤/٤
- « ألا نستحي ممن تستحي منه الملائكة؟ » ٢٠٤/٧
- « ألا نكنيك يا ابن حوالة؟ » ١٩٥/٦
- « ألاقي منك اليوم ما لقيت منك أمس » ٢٥٥/٤
- « البس جديداً ، وعشى حميداً » ٢٠٣/٦
- « التقى آدم وموسى ... » ٨٤/١
- « الحقاً بأمكما » ١٥٢/٦
- « الحق لشأنك » ٤٥/٣
- « الحقوا بالإبل واشربوا من أبوالها وألبانها » ١٧٩/٤
- « ألسنتُ أولى بكل امرئ من نفسه؟ » ٢٠٩/٥
- « ألسنتُ أولى بكم من أنفسكم؟ » ٣٥٠/٧
- « ألسنتُ بأولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ » ٢٠٩/٥
- « ألسنتُ تعلمون؟ » ٢١٢/٥
- « ألقى ذلك أم اسماعيل وهي تحب الأنس ... » ١٥٥/١
- « ألقها فارجعها لا ترى ما بأخيها » ٤٢/٤
- « اللهم علمه الكتاب » [في معاوية بن أبي سفيان] ١٢١/٨
- « اللهم عليك بأبي جهل بن هشام » ١٧٠/٦
- « اللهم عليك بهذا الملاً من قريش » ٤٤/٣ ، ٣٦٣/٦
- « اللهم عمّ عليهم الطريق » ١٨٠/٤
- « اللهم فقه في الدين » ١٦٥ ، ١٦٤/٦ ، ٢٩٦/٨
- « اللهم في الرفيق الأعلى » ٢١٩/١ ، ٨٩/٨
- « اللهم لا تدركني سنة الستين » ٢٢٩/٦
- « اللهم لا تقتلنا بغضبك » ٣٩/١
- « اللهم لا تكلنا إني فأضعف » ١٩٥ ، ١٩٤/٦
- « اللهم لا تمنني حتى ترني علياً » ٣٥٧/٧
- « اللهم لا خير إلا خير الآخرة » ٩٧/٤
- « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » ٩٦/٤
- « اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت » ٣٠/٤
- « اللهم لك الحمد كالذي تقول وخير مما تقول » ١٧٥/٥
- « اللهم من حبسنا عن الصلاة الوسطى فاملاً بيوتهم ناراً » ١١٠ ، ١٠٩/٤
- « اللهم من سببته أو جلدته أو لعنته ... » ١٧٠/٦
- « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب » ١١١/٤
- « اللهم نج أصحاب السفينة » ١٨٧/٦
- « اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً » ١٩١/٤
- « اللهم هذه قريش جاءتك » ٢٦٣/٦
- « اللهم هذه قريش قد أقبلت » ٢٦٨/٣
- « اللهم هؤلاء أهل بيتي » ٣٥/٨

- ٢٧٨/٦ ، ٦٨/٥ ، ١٠٠/٣
- « اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم » ٣٥٠/٤.....
- « اللهم اتني بأحب خلقك إليك يأكل معي » ٣٥١/٧.....
- « اللهم اتني بأحب الخلق يأكل معي » ٣٥٢/٧ ، ٣٥٤
- « اللهم اتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك » ٣٥٤/٧.....
- « اللهم اتني برجل يحبه الله ورسوله » ٣٥٤/٧.....
- « اللهم اتني بمن تحبه يأكل معي من هذا الطير » ٣٥٣/٧.....
- « اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم » ٨٠/٣.....
- « اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء » ١٤١/٣.....
- « اللهم بارك فيه وأنشر منه » ٢٩٦/٨.....
- « اللهم بارك لأحس في خيلها ورجالها » ٣٥١/٤.....
- « اللهم بارك له فيه » ١٦٤/٦.....
- « اللهم بارك لهما في شملهما » ٣٤٢/٧.....
- « اللهم ثبت لسانه واهد قلبه يا علي » ١٠٧/٥.....
- « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » [يدعو جرير بن عبدالله] ٧٨/٥.....
- « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » [يدعو ليزيد بن معاوية] ٥٦/٨.....
- « اللهم جملة وأدم جماله » ١٦٦/٦.....
- « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة » ٢٢٢ ، ٢٢١/٣
- « اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة » ٢٢٣ ، ٢٢٢/٣.....
- « اللهم حبب عبيدك هذا وأمه » ١٠٥/٨.....
- « اللهم حجاً وعمرة » ١٤٣/٥.....
- « اللهم حجة لا رياء فيها » ١١٣/٥.....
- « اللهم حوالينا لا علينا » ١٠٧/٣.....
- « اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم » ٢٨٢/٤.....
- « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش » ٢٨٣/٤.....
- « اللهم رب السماوات وما أظلمن » ١٨٣/٤.....
- « اللهم الرفيق الأعلى » ٢٤٠/٥.....

- « اللهم هؤلاء أهلي » ٣٤٠/٧.....
- « اللهم وال من والاه » ٣٤٨/٧ ، ٢١٢ ، ٢١١/٥
- « اللهم وليديه فاغفر » ١٠١/٣.....
- « اللّهُ ينعني منك » ٨٤/٤.....
- « اللهم إن عثمان يرضاك فأرض عنه » ٢١٣/٧.....
- « اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة » ٢٧٢/٣.....
- « اللهم إنك تسمع كلامي » ١٧٥/٥.....
- « اللهم إنك قد عرفت حالهم » ١٩٤/٤.....
- « اللهم إنما أنا بشر » ١٢٠ ، ١١٩/٨.....
- « اللهم إنه سيف من سيوفك » ٢٤٦/٤.....
- « اللهم إنه كان في طاعتك » ٢٨٢/٦.....
- « اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة » ٩٦/٤.....
- « اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا » ٣٦/٤.....
- « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » ٣٢٣/٦ ، ٣١٤ ، ٣١٣/٤
- « اللهم إني أحبه فأحبه » ٣٤/٨.....
- « اللهم إني أحبهما فأحبهما » ٣٤/٨ ، ٣١٢/٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ٦٧ ، ٣٥
- « اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها » ١٣٠/١.....
- « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة » ٦٨/١.....
- « اللهم إني أسألك عهدك ووعدك » ١٠٤/٤.....
- « اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك » ١٢١ ، ١٢٠
- « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك » ٢٧٦/٣.....
- « اللهم إني أنشدك ما وعدتني » ٣٣٠/٤.....
- « اللهم إني أول من أحيا أمرك » ١٤٨/٢.....
- « اللهم اهد أم أبي هريرة » ١٠٤/٨.....
- « اللهم اهد به » ١٢٢/٨.....
- « اللهم اهد ثقيفاً واثت بهم » ٣٥٢ ، ٣٥٠/٤.....
- « اللهم اهد دوساً ، ارجع إلى قومك فاهدهم » ١٠٠/٣.....
- « اللهم اهد دوساً وأت بهم » ١١٠

- « اللهم زد هذا البيت تشريقاً » ١٥٢/٥
- « اللهم سبع كسبع يوسف » ١٠٧/٣
- « اللهم سدّد رميته وأجب دعوته » ٧٦/٨
- « اللهم سدّد سهمه وأجب دعوته » ٧٦/٨
- « اللهم صدّق قوله » ٣٣٣/٥
- « اللهم عافه - أو - اشفه » ٣٥٦/٧
- « اللهم عثمان رضيته عنه فارض عنه » ٢١٣/٧
- « اللهم علم معاوية الكتاب والحساب » ١٢١/٨
- « اللهم علمه الحكمة » ٢٩٧/٨
- « اللهم علمه العلم » ١٢١/٨
- « اللهم علمه الكتاب » [في حديث ابن عباس] ٢٩٧/٨
- « ألم أقل لك يا بلال ... » ١٣/٥
- « ألم أنك أن ترفعي شيئاً لغد » ٥٤/٦
- « ألم أنكم أن لا تلدونني ؟ » ٢٢٦/٥
- « ألم تر أن مجزراً نظر أنفياً إلى زيد ... » ٣١٢/٥
- « ألم تر أن قومك قصرت بهم النفقة ... » ٣٠٤/٢
- « ألم تر إلى قومك حين بنوا الكعبة ... » ١٦٥/١
- « ألم تر ما لقيت من ابن عمك ؟ » ٣٦/٤
- « ألم تسلموا ؟ » ٧٢/٥
- « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » ٢١٠/٥
- « أليس من أهل بدر ؟ » ٣٢٩/٣
- « أم أيمن أمي بعد أمي » ٣٢٦/٥
- « أم قومك ، وإذا أمت قوماً فخفف بهم الصلاة » ٣١/٥
- « أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم ... » ٣١٦/١
- « إما أن تخرج إلينا ... » ٣٤٦/٤
- « أما إن ذلك ليس من أمر سفركم هذا » ٢٣٣/٦
- « أما إن صاحبك قد وفي لك » ٣٥٣/٢
- « أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك » ٣٧/٤
- « أما أنت يا أبا سفيان ... » ٦٥/٣
- « أما إنك ستصاب في بصرك » ٢٩٨/٨
- « أما إنك ستلى أمر هذه الأمة » ٢٣٩/٦
- « أما أنه لو لم ترفعها ... » ١٤٢/٢
- « أما إنه ليس بشرُّكم مكاناً » ٥٢ ، ٥١/٥
- « أما إنه والله يا عمرو لقد آذيتني » ٣٤٧/٧
- « أما إنهم سيظرون » ١٠٨/٣
- « أما بعد أيها الناس فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر » ٢٠٢/٥
- « أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم » ٢١٤/٣
- « أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان ... » ١٨٣/٥
- « أما تتقى الله في هذه البهيمة ؟ » ١٣٧/٦
- « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ » ٤٩/٦
- « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون ؟ » ٣٤٢ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٥/٧ ، ٧/٥
- « أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ؟ » ١٨٨ ، ٤٣/٦
- « أما ترضين أن تكوني سيدة ... » ٣٣٢/٦
- « أما الحسن فله هيبتي » ١٥٠/٨
- « وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً » ١١٤/٧
- « أما الروضة فروضة الإسلام » ٢٢٥ ، ٢٢٤/٦
- « أما شربتم شرايبكم الليلة يا مقداد ؟ » ٣٣٩/٥
- « أما صليت ؟ » ٨٢/٦
- « أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات » ٣٦٧/٤

- « أما ظاهره فكان علينا والله أعلم » ٢٩٩/٣
- « أما علمت أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم ؟ » ٢٧٦/١
- « أما كان فيكم رجل رحيم ؟ » ٣١٦/٤
- « أما كان فيكم رجل رشيد ؟ » ٢٩٨ ، ٢٩٧/٤
- « أما كسر أصنامكم بأيديكم ... » ٣٠/٥
- « أما لأستغفرن لك ... » ١٢٤/٣
- « أما لو أن أحدكم إذا أتى أهله ... » ٦٣/١
- « أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم » ٢٧٨/٢
- « أما هم فقد سمعوا أن الملائكة ... » ٣٠٣/٤
- « أما والذي نفسي بيده لجعل خير من طلاع الأرض » ٣٦٠/٤
- « أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود » ٣٤/٥
- « أما والله لو ددت أني غودرت مع أصحابه ... » ٤٤/٤
- « أما والله وإنه لبني ابن نبي » ٣١١/٥
- « أمتنا بنفسك » ٨٨/٨
- « أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ » ١٣٣/٢
- « أمتي على خمس طبقات » ٢٥٢/٦
- « الأمر لله يضعه حيث يشاء » ١٣٩/٣
- « أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب » ٢٣/٣
- « أمرت أن أقاتل الناس حتى ... » ٣١١/٦
٣٣٤/١٠
- « أمرت بقرية تأكل القرى » ٢٠٥/٣
- « أمرني جبرائيل برفع الصوت في الإلهال » ١٤٥/٥
- « امرؤ القيس صاحب لواء الشعر إلى النار » ٢١٨/٢
- « أمسك على الباب » ٢٠٢/٧
- « أمسك عليك أهلك » ١٤٦/٤

- « أمسكوا فإن عضوا من أعضائها ... » ٢١١/٤
- « أمسكوا فإنها مسمومة » ٢٠٩/٤
- « أمسلمون أنتم ؟ » ٩٤/٥
- « أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً ؟ » ٢٢٨/٢
- « أمك أمرتك بهذا ؟ » ٢٤٣/٩
- « أمك وأباك ... » ١٩٧/٥
- « الأمناء ثلاثة » ١٢٠/٨
- « أمن موالى يهود ؟ » ١٤٨/٣
- « الأمناء سبعة » ١٢٠/٨
- « أمنتته ثم قتلته ؟ » ٢٢٥/٤
- « أمني جبرائيل عند البيت مرتين » ١١٨/٣
- « أمير المؤمنين هو » ١٣٧/٧
- « أمين هذه الأمة هو أبو عبيدة بن الجراح » ١١٤/٧
- « إن أحببت أن أعتقك ... » ٣٠٥/٥
- « إن أحدكم إذا كان في المسجد ... » ٦٠/١
- « إن أحترت الله ورسوله ... » ٣٠٥/٥
- « إن ادركت شيئاً من هذه الفتن ... » ٢١٠/٦
- « إن اكتنفتكم القوم فانضحوا عنكم بالنبل » ٢٧٤/٣
- « إن أمر عليكم عبد مجدع ... » ١٩٦/٥
- « إن تشأ لا تعبد في الأرض » ٢٨/٤
- « إن تصبري على ما أنت عليه ... » ١٦٠/٦
- « إن تطعنوا في إمرته ... » ٢٥٥/٤
- « إن تكوني صادقة ... » ٣٦٤/٤
- « إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً » ٣٦١/٧
- « إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً » ٧٩/١٠
- « إن رجلاً قال هذا محمد يجبركم أنه نبي ... » ٩/٥
- « إن رجلاً كان قبلكم رغبه الله مالاً ... » ١٤٣/٢

- « إن رجلاً من كان قبلكم بينما هو يتبختر . . . » ١٠٨/٨
- « إن رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض . . . » ١٣٩/٢
- « إن شئت أخرجت ذلك فهو أفضل » ١٦٦/١ ، ٢٩٤
- « إن شئت أنا وإن شئت زوجك » ٣٠٢/٥
- « إن شئت دعوت له » ١٣٩/٦ ، ١٤٠
- « إن شئت صبرت ولك الجنة » ١٦٠/٦ ، ٢٩٤
- « إن شئت فصم وإن شئت فأفطر » ٢١٣/٨
- « إن شئتم » إلا نجعل لك منبراً ؟ ١٢٧/٦
- « إن شئتم فدفعتم إليكم هذه الأموال » ٢١٩/٤
- « إن ظفرتم بهمار بن الأسود . . . » ٣٣١/٣
- « إن فعلت تؤمنوا » ١٢٠/٣
- « إن فعلتم ما فعلتم فاكنتموا عليّ » ١٣٥/٣
- « إن قتل زيد ، فجعمر » ٣٦٣/٤
- « إن قدرتم على نجاد . . . » ٢٢٨/٢
- « إن لقيتم فلاناً وفلاناً فاحرقوهما » ٣٣٢/٣
- « إن ملكت فأحسن » ١٢٣/٨
- « إن هم أطاعوا فتزوج بنت ملكهم » ١٧٩/٤
- « إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل » ٢٦٨/٣
- « إن يوم الزينة اليوم الذي أظهر فيه موسى على فرعون » ٣٠٤/١
- « إن يونس النبي عليه السلام حين بدا له أن يدعو . . . » ٢٣٤/١
- « أنا أمركم بخمس ، الله أمرني بهم » ٥٢/٢
- « أنا ابن عبد المطلب » ٦٠/٥
- « أنا ابن العواتك » ٣٢٨/٤
- « أنا أحق بموسى » ١١٧/١
- « أنا أحكم بينكم » ١٠٨/٥
- « أنا أحكم بينكم ، أما أنت يا زيد . . . » ٢٣٥/٤
- « أنا أعربكم . . . » ٢٧٧/٢
- « أنا أولى الناس بابن مريم » ٩٨/٢
- « أنا أولى الناس بعيسى بن مريم » ٨٥/١٣
- « أنا أولى الناس بعيسى عليه السلام » ٩٨/٢
- « أنا برئء من كل من ساكن المشرك » ٣٥٢/٦
- « أنا حرب لما حاربتهم » ٣٦/٨
- « أنا حرب لمن حاربكم » ٢٠٥/٨
- « أنا دار الحكمة وعليّ بابها » ٣٥٩/٧
- « أنا رسول الله إلى العباد » ١٤٨/٣
- « أنا رسول الله وأنا محمد بن عبدالله » ٢٣٤/٤
- « أنا سلّم لمن سالمهم » ٢٠٣/٣
- « أنا سيد ولد آدم » ١٧١/١ ، ٢٨٥ ، ٢٥٧/٢
- « أنا عاشركم » ٨٨/٥
- « أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره » ١٦٨/٤
- « أنا عند ظن عبدي بي » ٢٣٨/٥
- « أنا فاعل » ٩٠/٩
- « أنا فرطكم وأنا شهيد عليكم » ١٨٩/٦
- « أنا لها ، أنا لها » ١٧١/١
- « أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب » ٢٥٦/٢
- « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » ٣٥٩/٧
- « أنا نازل » ٩٧/٤
- « أنا نبي » ٣١/٣
- « أنا النبي لا كذب » ٣٢٨/٤
- « أنا ورأساه . . . » ٢٤١/٥
- « أنا ومَنْ معي ؟ » ١٠٧/٦
- « أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا منك يا عمر » ٣١٠/٢
- « انبعث لها رجل من عارم » ١٣٥/١٠
- « الأنبياء إخوة لعلات » ٩٩/٢
- « الأنبياء ثم الأمثل . . . » ٣٣١/١٠
- « الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل . . . » ١٥٣/٢

- « الأنصار كرشبي وعييتي » ٢٠٣/٣
- « الأنصار لا يجهم إلا مؤمن » ٢٠٣/٣
- انضح الخيل عنَّا بالنبل . . . « قاله لعبدالله بن جبير ١٤/٤
- « إنطلق بالشفرة وجثني باقدح » ١٩١/٣
- « إنطلق حتى تأتي أبا بكر . . . » ٢٠٥/٦
- « انطلقوا » ٢٠٥/٦
- « انطلقوا بنا نזור الشهيدة » ٢٠٢/٦
- « إنطلقوا على اسم الله » ٧/٤
- « انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ » ٢٤٥/٦ ، ٥١/١٠
- « انظروا إلى هذا المحرم وما يصنع » ١١٣/٥
- « انظروا إن خفي عليكم . . . » ٢٨٧/٣
- « انظروا من هذا ؟ » ١٢٠/٨
- « أنظروها ، فإن جاءت به أورك جعداً . . . » ٢٠٦/٢
- « انظري يا حمراء . . . » ٢١٢/٦
- « انعته لي » ١١١/٢
- « أنفق بلال ولا تحشى من ذي العرش إقلالاً » ٤٣/٦
- « انقادا على بإذن الله » ٢٧٤/٦
- « انقادى عليّ بإذن الله » ١٢٣ ، ٩٥/٦
- « انقع لها تمرا » ٢٠٥/٤
- « إن آية ما بيننا وبين المنافقين . . . » ٢٤٧/١
- « إن أباك أراد أمراً فأدرکه » ٢١٣
- « إن أباك طلب شيئاً فأصابه » ٢١٣/٢
- « إن أباكم آدم كان كالنخلة » ٧٨/١
- « إن أباكم كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق » ١٦٧/١
- « إن إبراهيم ابني » ٣١٠/٥
- « إن إبراهيم اختتن وهو ابن ثمانين

- « أنت أحق بموسى منهم » ٢٧٤/١
- « أنت أخي في الدنيا والآخرة » ٣٣٦/٧
- « أنت أخي في دين الله » ١٣١/٣
- « أنت أخي ووارثي وخليفتي » ٢٢٤/٧
- « أنت إمامهم فاقته بأضعفهم » ٣١/٥
- « أنت سفينة » ٣١٦/٥
- « أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة » ٣٥٦/٧
- « أنت طردتني كل مطرد » ٢٨٨/٤
- « أنت فعلت هذا ؟ . . . » ٢٩١/٤
- « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » ٧٧/٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠/٧
- « أنت مني ، وأنا منك » ٢٢٥/٧
- « أنت وكل مؤمن » ٣٤٦ ، ٣٣٩/٧
- « أنت وليي في الدنيا » ٢١٣/٧
- « أنتم أخوالي وأنا بما فيكم » ٢٢٩/٣
- « أنتم بنو الرشدة » ٨٨/٥
- « أنتم خير أهل الأرض » ١٧١/٤
- « أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء » ١٦٢/٣
- « أنتم منا وإلينا أهل البيت » ١٨٠/٢
- « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا » ٤١/٥
- « أنتم والساعة كهاتين » ٨٩/٩
- « أنتم تقولان مثل ما يقول ؟ » ٥١/٥
- « أنثروه في المسجد » ٢٩٩/٣
- « إنحروا لا حرج » ١٨٥/٥
- « أنزعت منك الرحمة يا بلال ؟ » ١٩٧/٤
- « انزعوا بني عبد المطلب » ١٩١/٥
- « أنزل على بني النجار أخوال عبد المطلب » ١٩٦/٣
- « أنزل عليه خمسون صحيفة » ٩٩/١
- « أنزل يا ابن الأكوخ » ١٨٢/٤
- « أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان » ٦/٣
- « أنزلوا الناس منازلهم » ٩/٨
- « أنشدك بالذي أنزل التوراة . . . » ٣٢٣/٢

- « إن الله اصطفى قريشاً من بني إسماعيل » ٣٤/٦

- « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل » ٢١٠ ، ٢٠٢/٢

- « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل » ٢٥٦/٢

- « إن الله اطلع على أهل بدر فقال : ... » ٣٢٩/٣

- « إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات » ٥٢/٢

- « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » ٣٤٠/٥ ،

- « إن الله أنزل مائة صحيفة » ٩٨/١

- « إن الله أوحى إليّ أن هؤلاء ... » ١٦٨/٣ ، ١٦٩

- « إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة » ١٩٨/٦

- « إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت » ٢٧/٣

- « إن الله تعالى لما خلق الجنة ... » ٩٧/١

- « إن الله تعالى يدعو صاحب الدين يوم القيامة » ٢٦ ، ٢٥/٩

- « إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات » ٣٠٤/٤

- « إن الله حرم هذا البلد » ٢٩٧/٤

- « إن الله خلق آدم رجلاً طويلاً » ٧٨/١

- « إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً » ٣٣٨/١

- « إن الله خلق آدم من تراب » ٧٦/١

- « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها » ٨٥/١

- « إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً » ٩٢/١

- « إن الله خلق لوطاً محفوظاً » ١٤/١

- « إن الله خير عبداً » ٢١٠ /٥

- « إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معرفتكم » ٢٤٧/٤

سنة » ١٧٥/١

- « أن إبراهيم حين ألقى في النار ... »

- « أن إبراهيم لما ألقى في النار ... »

- « إن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » ٣٢٩/٣

- « إن ابني هذا ... » ٣٦/٨

- « إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به » ٢١٩/٦ ، ١٧/٨ ، ١٨ ، ٣٦

- « إن ابني - يعني الحسين - يقتل بأرض ... » ١٩٩/٨

- « إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة ... » ٤/٢

- « إن أحسن الناس قراءة ... » ٢٤٣/٩

- « إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد ... » ٢٢٨/٣

- « إن الأرض لتطابق على من هو شر منه » ٢٢٥/٤

- « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ » ١٩٦/٦

- « إن الإسلام يجب ما كان قبله » ٢٣٨/٤

- « إن الإسلام يزيد ولا ينقص » ١٠٣/٥

- « إن اسمي الذي سماني به أهل محمد » ١٧٢/٦

- « إن أشد أمتي حبا لي ... » ٢١٧/٧

- « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة ... » ١٣٥/٦

- « إن أصحابكم قد أصيبوا » ٧٢/٤

- « إن أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد » ٢٢٨/٢

- « إن أكثر دعاء من كان قبلي ... » ١٧٥/٥

- « إن الله أتخذني خليلاً » ٢٦٩/٦

- « إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام » ٩٠/١

- « إن الله أخرجني من النكاح » ٢٥٦/٢

- « إن الله أدرك بي الأجل » ٢٧٠/٦

- « إن الله إذا أراد رحمة أمه ... » ٢٧٥/٥

- « إن الله إذا أطعم نبياً طعمة » ٢٨٩/٥

- « إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي » ٢٨٣/٧
- « إن الله يحب العبد الغني الحصن التقي » ٧٢/٨
- « إن الله يحب الغطاس » ٦٥/١
- « إن الله ينشئ السحاب » ٣٩/١
- « إن الله ينهاكم عن التعري » ١/١
- « إن أمتي لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » ٣٢٤/٢
- « إن الأمر في قریش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله » ٢٤٩/٦
- « إن الأمة ستغدر بك بعدي » ١٥٣/٢
- « إن أهل الجنة يدخلونها جرماً مرداً » ٩٥/١ ، ٣٧/٦
- « أهل الشام هم . . . » ١٢٦/٨
- « إن أهون الخلق على الله . . . » ٢٣٨/٩
- « إن أول ما خلق الله القلم » ٨/١
- « إن أول من جحد آدم » ٨٩/١
- « إن أول من سبب السوائب . . . » ١٨٨/٢
- « إن أول من يبذل سنتي رجل من بني أمية » ٢٢٩/٦
- « إن أول الناس يدخل الجنة . . . » ٢٢٨/١
- « إن أولى الناس بابن مريم . . . » ٤٦/٢
- « إن أولى الناس بعيسى بن مريم . . . » ٢١٢/٢
- « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما . . . » ٢٠٥/٣
- « إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده » ٧٢/٣
- « إن بالمدينة أقواماً . . . » ٢٢/٥
- « إن البر والصلة ليخفان . . . » ١٨٦/١٠
- « إن البر والصلة ليطيلان الأعمار » ١٨٦/١٠
- « إن بعدي من أمتي . . . » ٣٠٤/٧
- « إن بمكة لحجراً كان يسلم . . . » ١١٦/٣
- « إن بني إسرائيل اختلفوا » ٢١٥/٦ ، ٢٨٥/٧
- « إن بني هاشم وبني عبد المطلب . . . » ٢٠٠/٤
- « إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً » ٢٣٦/٦
- « إن بين يدي الساعة فتناً كقطع » ٢٤٣/٨ ،

- « إن الله زوى لي الأرض » ١٥٢/١ ، ١٠٢/٤
- « إن الله زوى لي مشاق الأرض » ١٨٣/٦
- « إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران » ٦٢/٢
- « إن الله سيهدي قلبك » ٣٦٠/٧
- « إن الله سيهدي لسانك » ١٠٧/٥
- « إن الله قد أحسن عليكم في الثناء » ٢٠٩/٣
- « إن الله قد أذن لي في الخروج » ١٧٨/٣
- « إن الله قد أعتقك وإن مولى القوم . . . » ٣٢١/٥
- « إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه » ١٩٨/٥
- « إن الله قد أمكنكم منهم » ٢٩٦/٣
- « إن الله قد جعل لكم إخواناً » ١٦٩/٣
- « إن الله قد حرمها إلى يوم القيامة » ١٩٣/٤
- « إن الله قد كفى وأحسن » ٣٢٧/٤
- « إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى » ١٨٠/٢
- « إن الله قسم الخلق قسمين . . . » ٢٥٧/٢
- « إن الله لا ينظر إلى صوركم » ١٠/٨
- « إن الله لعله يقمصك قميصاً » ١٨٠/٧
- « إن الله لما استخرج ذرية آدم . . . » ١٦/٢
- « إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض . . . » ٢٩٠/١
- « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة . . . » ١١٨/١
- « إن الله ليس بأعور » ٩٧/٢
- « إن الله ليملى للظالم حتى إذا . . . » ٧٤/٢
- « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » ٢٧٤/٨ ، ٢٧٤/١١
- « إن الله ملبسك قميصاً » ٢٠٩/٧
- « إن الله ولي بالمؤمنين » ٢١٠/٥
- « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة . . . » ٢٥٣/١٠ ، ٢٠٧/٩

- « إن الساعة لا تقوم حتى تخرج ثلاثون ... » ٢٨/٩

- « إن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس ... » ١٦٢/١

- « إن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء ... » ٢٨٨/٦

- « إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه ... » ٢٦/٢

- « إن سين بلال شين » ٣٣٣/٥

- « إن شر الرعاء الحطمة » ٢٨٥/٨

- « إن الشمس لم تحبس على أحد ... » ٧٩/٦

- « إن الشمس لم تحبس لبشر ... » ٣٢٣/١

- « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله » ٣٦١/١ ، ٣٦١/٥

- « إن الشمس والقمر ثوران في النار » ٣٦/١

- « إن الشهيد ليشفع في سبعين من أهله » ٣٣٨/٦

- « إن الشيطان عرض لي فسدد علي لقطع الصلاة » ٦٤/١

- « إن الشيطان قد يشس أن يعبد المصلون » ٥٩/١

- « إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي » ١٨/٦

- « إن الشيطان لم يلق عمر منذ ... » ٣٢٨/٥

- « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم » ٦٠/١

- « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » ٥٩/١

- « إن الشيطان يضع عرشه على الماء ... » ٥٩/١

- « إن الشيطان يفرق من عمر » ١٣٤/٧

- « إن الشيطان يقعد لابن آدم بأطرفة » ٧٣/١

- « إن صاحبكم لتغسله الملائكة » ٢١/٤

- « إن الصدقة لا تحل لي ... » ٣١٨/٥

- « إن ثلاثة في بني إسرائيل ... » ١٣٨/٢

- « إن جبريل قال : ما بغضت أحداً بغض لفرعون » ١٧٣/١

- « إن جبريل كان يعارض في القرآن » ٢٢٦/٥

- « إن جبريل كان يعارضني القرآن » ٢٢٣/٥

- « إن جبريل كان ينزل عليه في مثل صورة ذلك الأمير » ٣٠٣/١١

- « إن الجنة تشتاق الى ثلاثة ... » ٣١٢/٧

- « إن الحلال بين والحرام بين » ٢٤٥/٨

- « إن الحمد لله نحمده ونستعينه » ٣٦/٣

- « إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش » ١٧٣/٤

- « إن خراشاً لقتال » ٣٠٥/٤

- « إن دانيال دعا ربه عز وجل أن يدفنه أمة محمد » ٤١/٢

- « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم » ١٧٠/٥

- « إن الدنيا حلوة خضرة » ١٩٢/٦

- « إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة » ٢٢٨/١

- « إن الربا وإن كثر فإن مصيره إلى قتل » ١٨٦/١

- « إن ربي خيرني » ٣٥/٥

- « إن ربي قد قتل الليلة ربك » ١٨٠/٢

- « إن الرجل ليدفع عن باب الجنة » ٦٢/٩

- « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ... » ١٩٠/٤

- « إن الرجلين ليتوجهان الى المسجد ... » ٥٩/٨

- « إن رجا الإسلام ستدور لخمس وثلاثين ... » ٢١٩/٧

- « إن رجا الإسلام ستزول بعد خمس وثلاثين ... » ٢٧٦/٧

- « إن رجا الإسلام ستزول لخمس وثلاثين ... » ٢٧٥/٧ ، ٢٠٦/٦

- « إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله ... » ٢٠٤/٢

- « إن زوج المرأة منها لمكان » ٤٦/٤

- « إن فيك من عيسى ابن مريم مثلاً » ٣٥٦/٧
- « إن فيكم فرقة يتعبدون ويدينون » ٢٩٧/٧
- « إن فيكم لرجلاً » ٣٢٣/٦
- « إن القبر الذي رأيتموني أناجي قبر » ٢٨٠/٢
- « إن قريشاً حديثو عهد بجاهلية » ٣٥٧/٤
- « إن قوماً يمرقون من الإسلام » ٢٩٤/٧/١
- « إن كرسيه وسع السماوات والأرض » ١١/١
- « إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ١٧٠ ، ١٩٣٣ »
- « إن كل حرج أو كل دم يفوح مسكاً » ٤١/٤
- « إن لقمان الحكيم كان يقول : » ١٢٧/٢
- « إن لك أجر رجل ممن شهد » ٢٨/٤
- « إن لكل أمة أميناً » ٩٤/٧
- « إن لكل بني حوارياً » ٢٠/٤ ، ٣٤٤/٥
- « إن لكم على قريش حقاً » ٢٣٨/٩
- « إن للزوج من المرأة لشعبة » ٤٧/٤
- « إن للشيطان للمة بابن آدم وللملك لمة »
- « إن للشيطان مصالي وفخوخاً » ٢٤٥/٨
- « إن للقبر ضغطة » ١٢٨/٤
- « إن للقبر ضمة » ١٢٨/٤
- « إن لله ملائكة سياحين » ٥٣/١ ، ٥٤ ، ٢٧٥/٥
- « إن لله ملكاً » ٤٣/١
- « إن لم تجديني ، فأت أبا بكر » ٢٢٨/٥
- « إن لنا طلبة فمن كان ظهره » ٢٧٧/٣
- « إن له بمكة ابنا كيسا تاجراً » ٣١٠/٣
- « إن له في الجنة من يتم رضاعه » ٣١٠/٥
- « إن له لأجر شهيدين » ١٦٧/٣ ، ١٢٦/٤
- « إن له مرضعاً في الجنة » ٢٩٤/٢
- « إن لي وزيرين من أهل الساء » ١٣٤/٧
- « إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان » ١٩٠/١

- « إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام » ٣٢٨/٧
- « إن صيدوح وعضاهه حرم محرم لله » ٣٤/٥
- « إن عبدالله رجل صالح » ٥/٩
- « إن عثمان رجل حسي » ٢٠٣/٧
- « إن عفريتاً من الجن » ٢٨/٢ ، ٦٤/١
- ٢٨٩/٦
- « إن عمار بن ياسر حشر ما بين أخص قدميه » ٣١٢/٧
- « إن عمرو بن العاص من صالحى قريش » ٢٦/٨
- « إن عيسى بن مريم مكثا في بني إسرائيل أربعين سنة » ٩٥/٢
- « أن عيسى قام في بني إسرائيل فقال » ٩٠/٢
- « إن عيسى عليه السلام » يدفن مع رسول الله ﷺ » ٩٩/٢
- « إن الغادر ينصب له لواء » ٢٣٢/٨
- « أن فتى موسى هو يوشع بن نون » ٣١٩/١
- « إن الفتنة تجيء فتتسف العباد نسفاً » ١٣٥/١٠
- « إن الفتنة ههنا ، إن الفتنة ههنا » ٦٢/١
- « إن فساد أمتي على يدي غلطة سفهاء من » ٢٢٨/٦
- « إن في أمتي اثني عشر منافقاً » ٢٠/٥
- « إن في ثقيف كذاباً » ٢٣٦/٦ ، ٢٩٢/٨ ، ٣٤١ ، ١٢١/٩
- « إن في ثقيف مبيراً وكذاباً » ١٢١/٩
- « إن في الجنة شجرة يسير الراكب » ٧٧/١
- « إن في الجنة قصرأ ليس فيه » ١٧٢/١
- « إن في الصلاة شغلاً » ٩٢/٣
- « إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله » ٤٨/٥
- « إن فيك لخلتين يحبهما الله ورسوله » ٤٧/٥

- « إن المرأة خلقت من ضلع أعوج » ٢٩٤/١١
- « إن المسلم يشرب في معا واحد » ١٢٠/٦
- « إن مكة حرمها الله ولم يجرمها الناس » ٣٠٥/٤
- « إن ملائكة الله يعرفون بني آدم » ٥١/١
- « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم » ٢٦٧ ، ٥٤/١
- « إن الملك لله يجعله حيث يشاء » ١٤٠/٣
- « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة » ١٤٢/٢ ، ٥٤/١٢
- « إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا ... » ٢٢٤/٦
- « إن من البيان لسحراً » ٤٥/٥
- « إن من الشعر لحكمة » ٤٥/٩
- « إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق » ١٨٦/٦
- « إن منكم منافقين » ٢٧/٥
- « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن » ٣٦١ ، ٣٠٥ / ٧
- « إن من ورائكم عقبة كئوداً » ٢٠٩/٩
- « إن موسى أجر نفسه بعفة فرجه وطعام بطنه » ٢٤٥/١
- « إن موسى حج على ثور أحمر » ٤١٦/١
- « إن موسى عليه السلام أجر نفسه » ٢٤٤/١ ، ٢٤٥
- « إن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل ... » ٢٩١/١
- « إن موسى قال : أي رب ... » ٢٩٢/١
- « إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل ... » ٢٩٦/١
- « إن موسى كان رجلاً حيباً » ٣١٢/١
- « إن المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين » ٥١/٤
- « إن المؤمن لينص شيطانه كما ينص أحدكم بغيره في السفر » ٦٧/١
- « إن الميت يعذب في قبره ببيكاء أهله » ٢٩٣/٣
- « إن الناس يكثرون وتقل الأنعام » ١٨٨/٦
- « إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ... » ٢٢٢/١
- « إن نبي الله نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة ... » ١١٩/١
- « إن النبي لا يقتل بالإشارة » ٢٩٧/٤
- « إن النبي لا يورث » ٢٨٩/٥
- « إن هاتين الصلاتين حولتا » ١٨٣/٥
- « إن هاتين لنعلابن شعبة » ٣٠٥/٥
- « إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم » ٨٤/٤
- « إن هذا أخي » ٤٠/٣
- « إن هذا الأمر بدا رحمة ونبوة » ٢٠/٨
- « إن هذا الرجل يريد غدراً » ٧١ ، ٧٠ ، ٦٩/٤
- « إن هذا السحاب لتبص بنصر بني كعب » ٢٨٢/٤
- « إن هذا السقم عذب به الأمم قبلكم » ٤/٢
- « إن هذا الطاعون رجز وبقية عذاب » ٧٧/٧
- « إن هذا قبر أبي رغال » ١٣٧/١
- « إن هذا الكلام حسن » ١٤٧/٣
- « إن هذا مكّي » ١٢٧/٦
- « إن هذا من قوم يتألهون » ١٦٦/٤
- « إن هذا الموقت وعرفه كلها موقف » ١٨٤/٥
- « إن هذا الوجع أو السقم ... » ٣٢٥/١
- « إن هذه القلوب بيد الله عز وجل » ٨٩/٥
- « إن هذه لمشية يبغضها الله » ٣٣٧/٦
- « إن الولد مبخله مجبنة » ٣٥/٨
- « إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم » ١١٢/٢
- « إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم » ١١٠/٢
- « إن يعقوب أرجأ بنيه إلى ليلة الجمعة » ٢١٧/١
- « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم » ١٤٤/٢
- « إنا أهل بيت لا تحمل لنا الصدقة » ٣٢٠/٥
- « إنا أهل بيت نهينا أن نأكل الصدقة » ٣١٩/٥

- «إنما أجلكم في أجل من خلا من قبلك» ١٤٥/٢
- «إنما الأعمال بالنيات» ١١٨/١٠ ، ٥٥/١١
- «إنما أنا رحمة مهداة» ٢٦٥/٦
- «إنما أنت فينا رجل واحد» ١١١/٤
- «إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق» ٣٥/٦
- «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد» ٢٠٠/٤
- «إنما جعل الإمام ليؤتم به» ٢٣٦/٥
- «إنما حجب الى من الدنيا النساء والطيب» ٢٦/٦
- «إنما ذاك جبريل» ٤٥ ، ٤٤/١
- «إنما سمي الخضر خضراً لأنه ...» ٣٢٧/١
- «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء» ٣٢٧/١
- «إنما الطاعة في المعروف» ١٤٣/٧
- «إنما قولي لامرأة واحدة ...» ٣١٩/٤
- «إنما كان يقول ذلك العباس» ٢٥٥/٢
- «إنما محمد بشر» ١٠٥/٨
- «نسمة المؤمن طائر معلق» ٢٢٥/١٤
- «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها
نساؤهم» ١٤١/٢
- «إنما هن أربع» ١٩٧/٥
- «إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور
الحصر» ٢١٥/٥
- «إنما يغسل بول الجارية» ٢٣١/٦
- «إنه ابن أبيه وبإيعه» ٣٣٣/٨
- «إنه خبيث» ١٠٧/٤
- «إنه ستكون فتنة خير الناس فيها الخفي
البعي» ٢٨٣/٧
- «إنه سيخرج من ثقيف كذابان» ٢٩٢/٨
- «إنه سيد» ١٨/٨
- «إنه سيكون في ثقيف كذاب ومبير» ٢٧٤/٨
- «إنه عذاب يبعثه الله» ١٤٣/٢

- «إنما حاملوك على ولد ناقة» ٤٦/٦
- «إنما قافلون غداً إن شاء الله» ٣٥٠/٤
- «إنما لا تأكل الصدقة» ٣٢٠/٥
- «إنما لا نستعين بالمشركين على المشركين» ١٦٤/٦
- «إنما معشر الأنبياء تبت أجسادنا ...» ٣٣٠/٥
- «إنما معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء» ١٥٣/٢
- «إنك إن إتبع عورات الناس
أفسدتهم» ٢٠/٨ ، ٢٢٠/٦
- «إنك تقاتلني وأنت ظالم» ٢٤١/٧
- «إنك ستأتي قوما أهل كتاب ...» ١٠٠/٥
- «إنك ستجده يصيد البقر» ١٧/٥
- «إنك غلام معلم» ١٢٩/٩ ، ١٩٥ ، ٣٢/٣
- «إنك لا تدع شيئاً اتقاء الله عز وجل» ٢٦/٢
- «إنك لا تستطيع ذلك يومك» ١٩٤/٣
- «إنك لستا منهم» ٣٣٥/٦
- «إنكم ترون ربكم» ٣٠٤/١٠
- «إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً» ٢١٠/٧
- «إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين
تبوك» ١٢/٥
- «إنكم ستأتون غداً عين تبوك» ١٠٠/٦
- «إنكم ستجدون من بعدي أثره» ١٨٨/٦
- «إنكم ستغربلون حتى تصيروا ...» ٢٥/٩
- «إنكم ستفتحون أرضاً» ١٩٣/٦
- «إنكم ستقدمون الشام» ٢٠٣/٦
- «إنكم ستلقون بعدي فتنة» ٢٠٦/٦
- «إنكم في النبوة ما شاء الله أن يكون» ٢٣٨/٦
- «إنكم لمن روح الله» ٣٣/٨
- «إنكم ملاقو العدو غداً» ٢٧/١٤
- «إنكم إن لا تدركو الماء غداً تعطشوا» ٩٨/٦ ، ٩٩
- «إنما أتالفهم» ٣٠٠/٧

- « إنه مجلس الشيطان » ٦٢/١
 - « إنه من أهل الجنة » ٣٧/٤
 - « إنه من أهل النار » ١٨٧/٦
 - « إنه والله يا عمرو بن شماس ... » ١٠٥/٥
 - « إنه يقدم عليكم من هذا الفج ... » ٥٥/٨
 - « إنها أبنة أبي بكر » ٩٣/٨
 - « إنها أمانة من أمارات بين يدي » ١٤٤/٦
 - « إنها تصل إليكم » ٢٨٢/٦
 - « إنها ستكون فتنة ثم تكون فتنة » ٢١١/٦
 - « إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من » ٢٣٧ ، ٩٤/٧
 - « إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف » ٢١٠/٦
 - « إنها ستكون هجرة بعد هجرة » ٣٠٣/٧
 - « إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد » ١٢٨/٣
 - « إنها لرؤيا حق » ٢٣٢/٣
 - « إنها لطعام طعم وشفاء سقم » ٢٤٧/٢
 - « إنها لمشية يبغضها الله » ١٥/٤
 - « إنها مباركة » ٣٦/٣
 - « إنها هبت لموت عظيم » ٢٤٠/٣
 - « إنهم الآن ليغبقون في غطفان » ١٥١/٤
 - « إنهم قاتلوك » ٢٩/٥
 - « إنهم كانوا لأصحابي مكرمين » ٧٨/٣
 - « إنهم لم يحسدونا على شيء كما يحسدوننا » ٢٥٤/٣
 - « إنهم ليسوا بشيء » ٦٦/١
 - « إنهم ليقولون ذلك » ١٩٤/٣
 - « إنهما زاد إخوانكم » ٥٧/١
 - « إنهن يغلبن الكرام » ١٥٣/١٠
 - « إني ابرا إلى الله ... » ٢٦٩/٦
 - « إني أتيت قبر أم محمد فسألت ربي » ٢٧٩/٢
 - « الشفاعة ... » ٢٧٩/٢

- « إنه عسى أن يقوم مقاما » ٣١٠ ، ٢٧٩/٣
 - « إنه قد أذن في الخروج » ١٨٤/٣
 - « إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن » ٢٢/٣
 - « إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان ... » ١٤٠/٤
 - « إنه قد كان في الأمم محدثون ... » ٢٠١/٦
 - « إنه كان فيما مضى من الأمم محدثون » ١٤١/٢
 - « إنه كان نبي يخط به فمن وافق خطه » ٩٩/١
 - « إنه كان يبغض عثمان » ٢١٢/٧
 - « إنه لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض » ٣٤٤/٧
 - « إنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست » ٢٦١/٥
 - « إنه لا يستجيب الله دعوة عبد حتى » ٧٦/٨
 - « إنه لا ينبغي أن تكون له خائنة إلا عين » ٢٩٨ ، ٢٩٧/٤/١
 - « إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد » ١٤٣/٦
 - « إنه لم يدفن نبي قط إلا حيث قبض » ٢٦٦/٥
 - « إنه لم يقبض نبي » ٢٤٠/٥
 - « إنه لم يقل يوماً من الدهر ... » ٢٢٩ ، ٢١٣/٢
 - « إنه لم يكن نبي قبلي إلا دل أمته على خير » ١٥٤/٢
 - « إنه لمسقاء » ٨٨/٨
 - « إنه لمن أهل النار » ٣٦/٤
 - « إنه لوسخ الثياب وسيلبس ولده من » ٥١/١٠
 - « إنه ليس بذاك ألم تسمع ... » ١٢٥/٢
 - « إنه ليس بمتهم » ٢٤١/٧
 - « إنه ليس للنبي ان يومض » ٢٩٩/٤
 - « إنه ليس من الناس أحد آمن علي » ٢٣٠/٥
 - « إنه ليهون علي أي ... » ٩٢/٨
 - « إنه ما من نبي إلا ومعه من اصحابه » ٢١٢/٧
 - « رفیق فی الجنة » ٢١٢/٧

- « إني أحب أن أتزوج من الأنصار » ٣٠٠/٥
- « إني أخبرت عن غير أبي سفيان » ٢٦٣/٣
- « إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم » ١٣٨/١
- « إني أخشى عليهم أهل نجد » ٧٣/٤
- « إني إذا خلوت وحدي سمعت نداً . . . » ٩/٣
- « إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون » ٤٢/١
- « إني أراك تحب الغنم البادية » ٥٧/١
- « إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين » ١٨٤/٣
- « إني أسمع أنين العباس في وثاقه في أنام » ١٦١/٧
- « إني أعطي قوماً أخاف هلعهم » ٣٦١/٤
- « إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد » ٤١/٤
- « إني خاتم ألف نبي أو أكثر » ١٥٢/٢
- « إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح » ٢٥٦/٢
- « إني دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك أمامي » ١٠٢/٧
- « إني رأيت أن عمود الكتاب انتزع » ٢٢١/٦
- « إني رأيت أني وضعت في كفه » ٢٠٥/٧
- « إني رسول الله أدعوك إلى الله » ٣٠/٣
- « إني رسول الله وآتيكم لتمنوني » ١٤١/٣
- « إني سأقوم مقاماً » ٢٧٠/٦
- « إني سألت ربي عز وجل الشفاعة » ٧٤/٢
- « إني عند الله خاتم النبيين » ٢٠٧/٢
- « إني عند الله لخاتم النبيين » ٣٢١/٢
- « إني فرطكم على الحوض » ٢٠٨ ، ٢٠٧/٦
- « إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة » ٤٠/٣
- « إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم . . . » ٢٨٤/٣
- « إني قد نكحت فيكم امرأة » ٢٢٩/٤
- « إني قد وجهت إلى أرض ذات نخل » ٣٦/٣
- « إني قلدت هدى ولبدت رأسي » ١٣٨/٥
- « إني كنت أحدثه ويحدثني » ٢٦٦/٢
- « إني كنت رأيت قرني الكيش حين دخلت البيت » ١٥٨/١
- « إني لا أدخل عليهم بالسلاح » ٢٣١/٤
- « إني لا أركب بعيراً ليس لي » ١٨٨/٣
- « إني لأحب أن أتزوج من الأنصار » ٢٩٨/٥
- « إني لأرجو أن لا يدخل النار من شهد بدرًا » ٣٢٩/٣
- « إني لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها » ١٦٦/١٢ ، ٢٥٣/٦
- « إني لأستحي ممن تستحي منه الملائكة » ١٩٣/٧
- « إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة » ٥٩/٦
- « إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين بالقرآن » ٢٠٦/٤
- « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ » ٥/٣
- « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليه » ١٣٤/٦ ، ١٦/٣
- « إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ بمكة » ٢٧٤/٦
- « إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد » ٦١/١
- « إني لا أقول إلا حقاً » ٤٨/٦
- « إني لأنذركموه » ١١٠/١
- « إني لبدت رأسي وقلدت هدى » ١٣٨ ، ١٢٤ ، ١١٦/٥
- « إني لخاتم ألف نبي أو أكثر » ١٥٢/٢
- « إني لست كأحدكم » ٥٨/٦
- « إني لم أنم الليلة » ٢٩٨/٣
- « إني محمد رسول الله » ١٩٤/٣
- « إني نبيت أن أمشي عرياناً » ٢٨٧/٢
- « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » ١٢٩/٤
- « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » ١٢٩ ، ١٢٨/٤
- « اهتز لها عرش الرحمن » ١٢٩/٤

- « أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح ... » ١٠٦/١
- « أولئك العصاة » ٢٨٧/٤
- « أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الأخيار ؟ » ٢٠٣/٣
- « أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ » ١٥٧/٤
- « أو ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ » ٣٤١/٧
- « أي ابن أخي أولئك الملائكة » ٣٠٥/٣
- « أي بلاد شكر » ٧٤/٥
- « أي بنية ؟ إن ابن عمك عليا ... » ٣٤٣/٧
- « أي بنية لا تبكين » ١٣٣/٣
- « أي عباس ، ناد أصحاب السمرة » ٣٣١/٤
- « أي عم فأنت فقلها ... » ١٢٣/٣
- « أي عم قل لا إله إلا الله » ١٢٤/٣
- « أي لكع ، أي لكع » ٣٤/٨
- « أي يوم أعظم حرمة ؟ » ١٩٦/٥
- « أي يوم هذا ؟ » ٢٠١ ، ١٩٧/٥
- « إياك وإسبال الإزار » ١٢٦/٢
- « إياك والتنعم ، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين » ١٠٢ ، ١٠١/٥
- « أيتكن ينج عليها كلاب الحوآب ؟ » ٢١٢/٦
- « أيتيني بني أخي » ٢٢٢/٧
- « أئذنوا له » ٢٦/١١
- « أيسرك أن يشرب معك الهر ؟ » ٦١/١
- « أيضاً والذي نفسي بيده » ١٢٣/٨
- « أيكما قتله ؟ » ٢٨٨/٣
- « أيكم فجع هذه ؟ » ١٥١/٦
- « أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ » ٢٩٥/٩
- « أيكم يعرف القس بن ساعدة الايادي ؟ » ٢٣٠/٢
- « أيكم يقضي عني ديني ؟ » ٤٠/٣
- « أيما مؤمن أمن مؤمناً ... » ٢٩١/٨
- « الإيمان بضع وسبعون شعبة » ٢٠٧/١
- « الإيمان بضع وستون شعبة » ٢٠٧/١

- « اهتف لي بالأنصار ولا يأتيني إلا الأنصار » ٣٠٧/٤
- « اهج المشركين » ١٣١/٤
- « اهجهم أو هاجهم وجبريل معك » ١٣١/٤
- « اهدأ فما عليك إلا نبي » ١٩٩/٦
- « اهدئي » ٢٠٢/٧
- « اهدموا » ٣٣/٥
- « أهل الجنة يدعون بأسمائهم » ٩٧/١
- « أهون أهل النار عذاباً أبو طالب » ١٢٥/٣
- « أو تحب ذلك ؟ » ٩٣/٦ ، ٩٠/٥
- « أو تحبين ذلك ؟ » ٢٧٣/٣
- « أو تراك تكتم علي ؟ » ١٩٤/٣
- « أوتيت جوامع الكلم » ٢٨٧ ، ٤١/٦
- « أوجب طلحة » ٢٤٨/٧ ، ٣٦/٤
- « أوجعتني فتأخر عني » ٣٥٥/٤
- « أوحى الله تعالى إلى عيسى : ... » ٨٨/٢
- « أو خير من ذلك » ٤٩/٨
- « أوسع من قبل رجليه » ١٩١/٦
- « أوصى بالصلاة والزكاة » ٢٣٨/٥
- « أوصيكم بالضعيفين نساكنكم وما ملكت أيمانكم » ٣٢٨/٧
- « أوضع اسم عند الله ... » ٢٩٩/١١
- « أوفاهما وأبرهما ... » ٢٤٥/١
- « أوفاهما وأتمهما » ٢٤٥/١
- « أو في شك أنت يا ابن الخطاب » ٤٨/٦
- « أول جيش من أمتي يغزون البحر ... » ٢٢٢/٦
- « أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر ... » ٢٢٢/٦
- « أول جيش يغزو ... » ١٢٧/٨
- « أول جيش يغزون مدينة قيصر » ٢٢٩ ، ٣/٨
- « أول من فتق لسانه العربية البينة إسماعيل » ١٩٢/١
- « أول من يدخل من هذا الباب ... » ٧٤/٨
- « أول من يغير سنتي ... » ٢٣١/٨

- « أيها الناس ، إني لو استقبلت من أمري ... » ١٦٥/٥
- « أيها الناس ، إني وليكم » ٢١٢/٥
- « أيها الناس (ثلاث مرات) أي يوم هذا ؟ » ١٩٧/٥
- « أيها الناس ، السكينة السكينة » ١٧٧/٥
- « أيها الناس ، عليكم بالسكينة » ١٧٩/٥
- « أيها الناس ، قد آن لكم ... » ٤/٩
- « أيها الناس ، قد نبأني اللطيف الخبير ... » ٣٤٩/٧
- « أيها الناس ، لا تشكوا عليا » ٢٠٩/٥ ، ٣٤٦/٧
- « أيها الناس ، لو كنت متخذاً من أهل الأرض ... » ١٦٩/١
- « أيها الناس ، ليس البر ... » ١٧٩/٥
- « أيها الناس ، هل سمعتم الذي سمعت ؟ » ٣٣٢/٣

﴿ ب ﴾

- « بش عشيرة النبي كتم » ١٣٧/١
- « بش الميت أبوأمامة » ٢٢٩/٣
- « بشسا جزيتها أن حملك الله عليها » ١٥١/٤
- « بارك الله فيك » ٢٠٢/٣
- « بارك الله لك في صفقة يمينك » ١٦٦/٦
- « بايعني على أن لا تشركن بالله شيئاً » ٣١٩/٤
- « برئت منكم ذمة الله وذمة رسوله » ١٩٩/٤
- « بسم الله اللهم بارك فيها اطعموا » ١٠٠/٤
- « بسم الله أنا رسول الله ، أخرج عدو الله » ١٤١/٦
- « بسم الله ، أنا عبد الله ، أخسا عدو الله » ١٣٩ ، ١٣٨/٦
- « بسم الله وبه هدينا » ٩٦/٤
- « بشر قاتل ابن صفية بالنار » ٢٥٠/٧
- « بعث الله ثمانية آلاف نبي » ١٥٢/٢
- « بعث الله جبريل إلى آدم وحواء » ٢٩٩/٢
- « بعثت إلى الأحمر والأسود » ١٥٤/٢
- « بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي » ١٥٢/٢
- « بعثت في زمن الملك العادل كسرى » ٦٠/١٣
- « بعثت من خير قرون بني آدم » ٣٤/٦

- « الإيمان ضد الفتك » ١٥٣ ، ٥٥/٨
- « الإيمان قيد الفتك » ٢٢٦/٦
- « الإيمان هاهنا » ٦٩/٥
- « الإيمان يمان » ٦٩/٥
- « أين أبوأمامة ؟ » ١٩٥/٣
- « أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ » ١٤٤/٦
- « أين أنا غداً ؟ » ٢٢٥/٥
- « أين أيها الناس ؟ » ٣٢٦/٤
- « أين تريد ؟ » ١٢٥/٦ ، ٣٤١/٥
- « أين الشهيد ، أين الشهيد ؟ » ٥١/٢
- « أين صاحب هذا البعير ؟ » ١٣٨/٦
- « أين صاحب هذه ؟ » ١٤٧/٦
- « أين كنت منذ الليلة ؟ » ١١٨/٦
- « أين لكاع ؟ ادعوا لي لكاع » ٣٤/٨
- « أين المال الذي دفنت ؟ » ٢٩٧/٦
- « أين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل ؟ » ٢٩٩/٣
- « أين المتصدق هذه الليلة ؟ » ٥٠/٥
- « أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » ١٦٨/٦
- « أين الناس ؟ » ١٦٦/٦
- « أيها البعير اسكن » ١٤٢/٦
- « أيها الناس ، افشوا السلام » ٢٧/٨ ، ١٧١/٦
- « أيها الناس ، ألا إني قد خبأت لكم ... » ٨٠/٥
- « أيها الناس ، إن أبا بكر لم يسؤني قط » ٢١٤/٥
- « أيها الناس ، إن ابني هذا سيد » ١٦/٨
- « أيها الناس ، ان الله اتخذني خليلاً » ١٦٩/١
- « أيها الناس ، إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه » ١٧١/٥
- « أيها الناس ، إن الله تطول عليكم في هذا اليوم » ١٧٦/٥
- « أيها الناس ، إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته » ١٥٥/٢
- « أيها الناس ، إني قد أوتيت جوامع الكلم » ١٩٨/١

- « بعثت بالسيف بين يدي الساعة » :
 ٢٨٦/٦ ، ١٤٥/٢
- « بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب » :
 ٤١/٦ ، ١٠٢/٤
- « بل استأني بهم لعل الله أن يخرج » :
 ٢٦٣/٦ ، ٣٥٢/٤
- « بل أنا أقتلك إن شاء الله » ١٨٧/٦ ، ٣٥/٤
- « بل أنا أقتله إن شاء الله » ٣٢/٤
- « بل أنا والله يا عائشة وأراساه » ٢٢٥ ، ٢٢٤/٥
- « بل أنتم العكادون وأنا فتكم » ٢٤٩/٤
- « بل أنتم المكرمان » ١٩٥/٣
- « بل التوبة والرحمة » ٥٢/٣
- « بل الدم الدم والهدم الهدم ... » ١٦١/٣
- « بل شيء أصنعه لكم والله ما
 أصنع ... » ١٠٥/٤
- « بل عارية مضمونة » ٣٢٤/٤
- « بل لأبد الأبد » ١٥١/٧
- « بل المحيا محياكم والممات مماتكم » ١٨٨/٦
- « بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي
 معنا » ١٥٨/٤
- « بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة » ٢٩٥/٤
- « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » ٢٦٧/٣
- « بل هو رجل » ١٥٩/٢
- « بلى أفأخبرت أنك تأتيه عامك هذا »
 ١٨٣/٦ ، ٢٢٧/٤
- « بلى قام من عندي جبريل ... » ١٩٩/٨
- « بلغني أن قوماً يقولون كذا وكذا » ١٦٦/٥
- « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني
 إسرائيل » ١٣٢/٢ ، ٦/١
- « بم تحكم ؟ » ٩٥/٧
- « بنت نبي ضيعه قومه » ٢١١/٢
- « بني الإسلام على خمس » ٣١١/٦
- « بؤس ابن سمية تقتله فئة باغية » ٢١٧/٣
- « بؤس لك يا ابن سمية » ٢١٧/٣
- « البيت المعمور في السماء » ٤١/١
- « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » ١٨٦/١
- « بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » ٣٢٠/٢
- « بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من
 السماء » ٣/٣
- « بينا أنا نائم أتيت بخرائن الأرض » ٥٠/٥
- « بينا أنا نائم إذا أتاني رجلان » ٢٦٠/٤
- « بينا أنا نائم إذ رأيت عمود
 الكتاب ... » ٢٢١/٦
- « بينا أنا نائم جيء بمفاتيح خزائن الأرض » ٢٩٠/٦
- « بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في
 يدي ... » ٥٠/٥
- « بينا أنا نائم رأيت في يدي
 سوارين ... » ٤٩/٥
- « بينا أنا نائم رأيت كأنه وضع في
 يدي ... » ٢٠٠/٦
- « بينا أنا نائم رأيت الكتاب
 احتمل ... » ٢٠/٨
- « بينا أنا نائم رأيتني على قلب » ١٩٩/٦
- « بينا رجل يجر إزاره إذ خسف ... » ٣١٠/١
- « بينما امرأة ترضع ابنها إذ مر بها
 راكب ... » ١٣٦/٢
- « بينما امرأتان معهما ابناهما ... » ٢٧/٢
- « بينما أنا أمشي سمعت صوتاً ... » ١٦/٣
- « بينما أنا في الحطيم ... » ١١٥/٣
- « بينما أيوب يغتسل عريانا ... » ٢٢٤/١
- « بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم ... » ١٣٧/٢
- « بينما رجل وامرأة له في السلف ... » ١٤٢/٢
- « بينما رجل يسوق بقرة ... » ١٤٠/٢
- « بينما رجل يمشي في برديه يتبختر ... » ١٢٦/٢
- « بينما كلب يطيف بركية ... » ١٤١/٢
- « بينما هو ذات يوم يمشي ... »
 الخضر ٣٣٠/١

﴿ ت ﴾

- « تأخوا في الله أخوين أخوين » ٢٢٦/٣
- « تابيعوني على السمع والطاعة ... » ١٥٩/٣
- « تبكيه أو لا تبكيه لم تنزل الملائكة ... » ٤٤/٤
- « تبنى مدينة بين دجلة ودجيل ... » ١٠١/١
- « الثاؤب من الشيطان فإذا ثأب ... » ٦٥/١
- « تجيء رايات سود من قبل
 المشرق ... » ٢٤٦/٦
- « تحشرون حفاة عراة غرلا » ٩٨/٢

- « تمسكوا بعهد ابن أم عبد » ١٦٢/٧
 - « تمسكوا بعهد عبد الله ابن أم مسعود » ١٣٠/٩
 - « تموت يا سرق بفلاة من الأرض ... »
 ٢٤٠ ، ٢٣٩/٦
 - « تنام عيني وقلبي يقظان » ١١٤/٣
 - « تهجمون على رجل معتجر ببردة ... » ٢١٤/٧
 - « تؤوني وتمنعوني ... » ١٦٠/٣

﴿ ث ﴾

- « ثبت الله ملكه » ١٩٤/٦
 - « ثبت ملكه » ٢٧١/٤
 - « ثلاث أقسم عليهن » ٣٣٥/١٠
 - « ثلاث لا يعلمهن إلا نبي » ١٧٢/٦
 - « ثلاث من نجا منهن فقد نجا » ٢١١/٧
 - « ثلاثة من كن فيه فقد وجد حلاوة
 الإيمان » ٣٣١/١٠
 - « ثم أخذها خالد ففتح الله عليه » ٢٥٠/٤
 - « ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر »
 ١١٤/٣ ، ١١٥
 - « ثم تقول إذا أقمت الصلاة ... » ٢٣٢/٣
 - « ثم حيث أدركت الصلاة فصل فكلها
 مسجد » ١٦٢/١
 - « ثم عرضهم على آدم ... » ٨٧/١

﴿ ج ﴾

- « جاء الحق وزهق الباطل ... » ٣٠١/٤
 ١٣٥/٦ ، ٣٠٢
 - « جاء ملك الموت إلى موسى ... » ٣١٧/١
 - « جاءني جبرائيل فقال : يا محمد ... » ١٤٥/٥
 - « جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة ... » ٤٠/٤
 - « جاءني وأنا نائم بنمط من
 ديباج ... » ١٢/٣
 - « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها »
 ١٣/١٢ ، ٥٨/١١
 - « جدوا السير فإن بينكم وبين ... » ١٠٠/٦
 - « جعلت أخبرهم عن آياته ... » ١١٣/٣
 - « الجلاوة والشرط وأعوان
 الظلمة ... » ٢٤٣/٩

- « تخرج نار من أرض الحجاز تضيء
 لها ... » ٣٢٣/٢
 - « تدري أين تذهب » ٣٢ ، ٣١/١
 - « تدمع العين ويحزن القلب ... »
 ٢٧٣/٦ ، ٣١١ ، ٣١٠/٥
 - « تدور رحى الإسلام عند قتل
 رجل ... » ٢٧٦/٧
 - « تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين »
 ٢٣٢/٧ ، ٢٠٦/٦
 - « ترفع الأيدي في الصلاة وإذا رأى
 البيت » ١٥٢/٥
 - « ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين
 ومائة » ٣٥٤/٩
 - « تسليبي ثلاثاً ثم اصنعي ما شئت » ٢٥٢/٤
 - « تشهد أن لا إله إلا الله ؟ » ٨٥/٤
 - « تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار » ٥٢/١
 - « تشهدون أن لا إله إلا الله ... » ١٤٠/٣
 - « تصبري على ما أنت عليه ... » ٢٩٣/٦
 - « تطلبوه بين القتلى وتعرفوه ... » ٢١٨/٢
 - « تظهر رايات سود لبني العباس » ٥١/١٠
 - « تعالي يا بنية ما هذا معك » ١١٦/٦ ، ٩٩/٤
 - « تعجبون من دقة ساقيه ... » ٢٨٨/٤
 - « تعوذوا بالله من رأس السبعين » ٢٣٤/٦
 - « تعوذوا بالله من ستة سبعين » ٢٣١/٨
 - « تفتح اليمن فيأتي قوم ... » ١٩٢/٦
 - « تقتل عماراً الفئحة الباغية » ٢١٧/٣
 - « تقتلك الفئحة الباغية » ٢٤٠/٧ ، ٢١٤/٦ ، ٢٤٢
 ٦٨/٨ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨
 - « تقتله الفئحة الباغية » ٢٦٩/٧ ، ٢١٥/٦
 - « تقولون لا إله إلا الله » ١٢٣/٣
 - « تكون أمي فرقتين تخرج بينهما ... » ٢٧٩/٧
 - « تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً ... » ٢٣٠/٦
 - « تلك غنيمة المسلمين غداً ... » ٣٢٥/٤
 - « تلك نائلة » ٣٠٢/٤
 - « تمثلت لها الزهرة امرأة من أحسن
 البشر » ٤٨/١
 - « تمرق مارقة على حين فرقة من الناس » ٢٧٩/٧
 - « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين »
 ٢٧٩/٧ ، ٢١٦/٦

- « الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً » ١٧٨/٣
- « الحمد لله الذي رزقني من الرياش » ٤/٨
- « الحمد لله الذي صدق وعده » ٣٠١/٤
- « الحمد لله الذي قد أخزأك الله » ٢٨٩/٣
- « الحمد لله الذي قد هدأك » ٢٤٠/٤
- « حوضي ما بين عدن إلى عمان » ٢٠٢/٩
- « حويطب » ٦٩/٨
- « الحياء من الإيمان » ٢٧٥/١٠
- « حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم » ٢٧٥/٥
- « حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار » ٢٨٠/٢

﴿ خ ﴾

- « خالد سيف من سيوف الله » ١١٤/٧
- « خذ بنا عليهما » ١٩٥/٣
- « خذ بيدي يا فضل » ٢٣١/٥
- « خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها » ١٠٩/٦
- « خذ هذا السيف فانطلق » ٣٠٤/٥
- « خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان » ٣١٣/٢
- « خذ » يخاطب الخلاق ١٨٩/٥
- « خذ » يخاطب العباس ١٨٤/٦
- « خذها فإن الله سيؤدي بها عنك » ٣١٣/٢
- « خذها فأوفهم منها » ٣١٤/٢ ، ١١٦/٦
- « خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء » ٩٢/٨
- « خذوا الصبيان فاحلوهم » ٢٥٣/٤
- « خذوا عني مناسككم لعلي لا أحج ... » ٢١٥/٥
- « خذوا عني مناسككم لعلي لا أراكم ... » ١٨٤/٥
- « خذي ثوبك » ٣٠٠/٥
- « خذي من ماله بالمعروف » ٣١٩/٤
- « خربت خيبر » ١٨٣/٤
- « خرج نبي من الانبياء بالناس يستسقون » ٢٠/٢
- « خرج ملك من وراء الحجاب » ٢٣٣/٣
- « خرج موسى ومعه فتاه » ٢٩٧/١
- « خرجت من نكاح لا من سفاح » ٢٥٥/٢
- « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح » ٢٥٦/٢
- « حصلتان من عمل بهما دخل الجنة » ١١١/١٠

- « الجنة » ١٦٢/٣
- « الجوع » ١٣٥/١٠
- « جيء بأحد بني فاطمة » ٢٥٣/٤

﴿ ح ﴾

- « حاج موسى آدم عليهما السلام ... » ٨٢ ، ٨١/١
- « حب إلي الطيب والنساء ... » ٢٦/٦ ، ٥٨
- « حب إلي من دنياكم ثلاث ... » ٢٦/٦
- « حتى تأتي ليلة الجمعة ... » ٢١٧/١
- « الحج عرفة » ١٧٣/٥
- « حجابة النار لو كشفه لأحرقت ... » ٢٨٤/١
- « حجابة النور » ٢٨٤/١
- « حجة لا رياء فيها ولا سمعة » ١١٢/٥
- « حدث به الناس » ١٤٥/٦
- « حدثني فصدقني وواعدني فوفاني » ٣٥٤/٦
- « حدثوا عن بني إسرائيل ... » ١٣٢/١ ، ١٤٧ ، ١٣٣/٢
- « حدثوا عني ولا تكذبوا علي ... » ١٣٢/٢
- « الحرب خدعة » ١١٣/٤
- « حرم الله على النار أن تأكل ... » ٢٦٧/٦
- « حس » ١٩/٥
- « حسبك من نساء العالمين بربع » ٥٩/٢
- « حسبك منهن أربع سيدات » ٦٠/٢
- « الحسن مني والحسين من علي » ٣٦/٨
- « الحسن والحسين سبطان ... » ٢٠٦/٨
- « الحسن والحسين سيدي شباب ... » ٢٠٦ ، ٣٥/٨ ، ٥١/٢
- « حسين مني وأنا من حسين » ٢٠٦/٨
- « حفت الجنة بالمكاره » ١٢/١٣
- « الحل كله » ١٦٦/٥
- « الحلال بين والحرام بين » ٣٤٤/١٠ ، ٥٥/١١
- « حلقي عقري » ١٤٢/٥
- « الحمى من فيج جهنم فأبرودها بالماء » ٢٦/١
- « الحمد لله أحمدته وأستعينه ... » ٢١٣/٣
- « الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم » ٥٧/٦

- الجمعة « ٨٠/١
 « خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ » ٢٥١/٦
 « خيركم خيركم لأهله » ١٥٣/١٠

﴿ د ﴾

- « دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو ... » ٢٤١/٢
 « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » ١٣٥/٥
 « دخلوا الباب الذي أمروا ... » ٣٢٥/١
 « دع ما يريئك إلى ما لا يريئك » ٥٩/٦
 « دعائي ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة ... » ١٧٥/٥
 « دعنا منك فقد أودى موسى » ٣١٣/١
 « دعه عنك فإنه جاء تائباً نازعاً » ٣٦٩/٤
 « دعه ناحية البيت وادع لي ... » ١١٠/٦
 « دعهن يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً » ٢٧٦/١
 « دعوا الحبيشة ما ودعوكم » ١٠٢/٤
 « دعوا علياً » ٣٤٥/٧
 « دعوا لي أصحابي » ١٣٩/٨
 « دعوا الناقة فإنها مأمورة » ١٩٩/٣
 « دعوا وابصة » ١٨١/٦
 « دعوة أبي إبراهيم » ٣٢٢ ، ٣٠٦ ، ٨٥/٢
 « دعوه إن يك فيه خير ... » ٨/٥
 « دعوه فهذا الأعمى أعمى القلب » ٢٣٩/٣
 « دعوهم » ٥٦/٥
 « دعوها فإنها مأمورة » ٢٠٢ ، ١٩٩/٣

﴿ ذ ﴾

- « ذاك إبراهيم » ١٧١/١
 « ذاك أبو جهل بن هشام يعذب ... » ٢٨٩/٣
 « ذاك أبو جهل وكل به ملك ... » ٢٩٠/٣
 « ذاك أراد أمراً فادركه » ٢١٢/٢
 « ذاك الله عز وجل » ٤٦/٥

- « خفف على داود القراءة » ١١/٢
 « خفف على داود القرآن » ١٢/٢
 « خفف عن الناس الصلاة » ٣١/٥
 « خل بينه وبينه » ١٩٥/٤
 « الخلافة بالمدينة والملك بالشام »

٢٠/٨ ، ٢٢١/٦

- « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » ٢١٩/٣ ،
 ١٩٨/٦ ، ٢٢٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
 ٢٠٦/٧ ، ١٦/٨ ، ٤١

« الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك

- الملك » ٢١٨/٣
 « الخلافة في أمي ثلاثون سنة » ٣١٥/٥
 « خلافة النبوة ثلاثون سنة » ٣١٦/٥
 « خلافة نبوة ثلاثون عاماً » ١٩٨/٦
 « خلق آدم على صورته » ٩٨/١
 « خلق آدم في آخر ساعة ... » ٩١/١
 « خلق الله آدم حين خلقه ... » ٨٨/١
 « خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً » ٨٨/١
 « خلق الله ألف أمة » ٢٩/١
 « خلق الله التربة يوم السبت » ١٧/١
 « خلقت الملائكة من نور » ٧٣ ، ٥٥ ، ٥٤/١
 « خلوا سبيلها فإنها مأمورة » ١٩٨/٣
 « خياركم في الإسلام خياركم في

- الجاهلية » ٨٤/٨
 « خير أمي قرني ثم الذين يلونهم » ٢٥٢/٦
 « خير دور الأنصار بنو النجار » ٢٠٣/٣
 « خير فرساننا اليوم أبو قتادة » ٦٨/٨
 « خير القرون قرني » ٢٥٢/٦ ، ١٠١/١
 « خير الناس قرني » ٢٢٩/٨ ، ٢٥٢/٦

« خير نساء ركين الإبل ... »

٣٠١/٥ ، ٦٠/٢

- « خير نساء العالمين أربع » ٦٠/٢
 « خير نسائها مريم بنت عمران »

١٢٩/٣ ، ٥٩/٢

« خير يوم طلعت فيه الشمس يوم

- « رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً » ١٨٩/٢.....
- « رأيت خيراً تلك فاطمة تلد غلاماً » ٢٣٠/٦.....
- « رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه » ١٨٩/٢.....
- « رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار » ١٨٩/٢.....
- « رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي » ٢٠/٨ ، ٢٢١/٦
- « رأيت عيسى بن مريم . . . » ٣١٦/١.....
- « رأيت عيسى وموسى . . . » ٩٧/٢ ، ١٧٣/١
- « رأيت في المنام أني أهاجر من مكة » ١٨٦/٦ ، ١١/٤ ، ١٦٨/٣
- « رأيت في النوم بني أبي الحكم . . . » ٤٩/١٠.....
- « رأيت في المنام بني الحكم . . . » ٢٤٣/٦.....
- « رأيت فيما يرى النائم كبشا » ١٢/٤.....
- « رأيت قبل الفجر كافي . . . » ٢٠٥/٧.....
- « رأيت كأن امرأة سوداء . . . » ٢٢٣/٣.....
- « رأيت ليلة أسري بي موسى . . . » ٣١٦/١.....
- « رأيت نوراً » ٢٧٧/٦ ، ١١٢/٣.....
- « ربح البيع أبا يحيى » ٣١٩/٧.....
- « ربح صهيب ربح صهيب » ١٧٣/٣.....
- « ربنا آتانا في الدنيا حسنة . . . » ١٥٦/٥.....
- « رجعت مهموماً فلم استفق . . . » ١١٤/٣.....
- « رجل من أهل الجنة يحمل رجلاً . . . » ٢٣٦/٨.....
- « رجلان أحدهما أحيمر . . . » ١٣٥/١.....
- « رحم الله أبا بكر . . . » ٣٦١/٧.....
- « رحم الله ابن رواحة » ٢٥٨/٤.....
- « رحم الله ابني عفراء فهما شركاء . . . » ٢٨٩/٣.....
- « رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » ٢٢٧/٤.....
- « رحم الله يوسف . . . » ٢٠٨/١.....
- « رحمة الله على لوط . . . » ١٨٠/١.....
- « رحمة الله على موسى . . . » ٣٦٢/٤.....

- « ذاك خطيب الأنبياء » ١٨٥/١.....
- « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه » ٦٣/١.....
- « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » ٣٥٢/٥.....
- « ذاك رجل مذكور في الدنيا . . . » ٢١٩/٢.....
- « ذاك رجل نجاه الله بوفائه » ١٢١/٤.....
- « ذاك شيطان يقال له خنزب » ٣١/٥.....
- « ذاك عرش إبليس » ٥٩/١.....
- « ذاك فلان من الملائكة » ٢٨١/٣.....
- « ذاك من كلام الجن » ٣٤٨/٢.....
- « ذاك نبي أضاعه قومه » ٢١٢/٢.....
- « ذاك نبي ضيعه قومه » ٢١١/٢.....
- « ذاك يوم ولدت فيه » ٢٥٩/٢.....
- « ذراع من الأرض يتقصه المرء المسلم » ١٩/١.....
- « ذكر على عبادة » ٣٥٨/٧.....
- « ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي » ١٣٦/٣.....
- « ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك » ٥١/٣.....
- « ذلك جبريل ولو دنا منه لأخذه » ٤٣/٣.....
- « ذهب أهل الهجرة بما فيها » ٣٢٠/٤.....
- « ذهب بها الذي جاء بها » ١٤٩/٦.....

﴿ ر ﴾

- « رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق » ٩٧/٢.....
- « رأى عيسى رجلاً يسرق » ٩٧/٢.....
- « راصوا الصفوف فإن الشيطان . . . » ٦٣/١.....
- « راصوا الصفوف وقاربوا بينهما » ٦٣/١.....
- « الرافلة في الزينة في غير أهلها » ٣٣٠/٥.....
- « رأيت البارحة في منامي بقراً تذبج » ١٢/٤.....
- « رأيت بني أمية يتعاورون على منبري » ٥٠/١٠.....
- « رأيت بني أمية يصعدون منبري » ٤٩/١٠.....
- « رأيت بني الحكم ينزون على منبري » ٢٥٩/٨.....
- « رأيت جبريل على سدرة المنتهى » ٤٤/١.....
- « رأيت جبريل مرتين » ٢٩٧/٨.....
- « رأيت جبريل وله ستمائة جناح » ٤٤/١.....
- « رأيت جعفرًا يطير في الجنة » ٢٥٦/٤.....

- « سبحان الله ، أدون الله ؟ ... » ١٣٧/٦
- « سبحان الله لهذا الصالح الذي تحرك له عرش الرحمن » ١٢٧/٤
- « سبحان الله لو انفلت أحد من ضغطة القبر ... » ١٢٨/٤
- « سبحان الله ما أنزل من الخزائن ؟ » ٢٠٩/٦
- « سبحان الله ، والله لو كنتم تأخذونها ... » ٢٢٣/٤
- « سبحان الله وبحمده » ٣٣٥/٥
- « سبحان من يسبح الرعد بحمده » ٣٩/١
- « سبحانه ربي وبحمدة الهوى » ٣٣٤/٥
- « سبعة يظلمهم الله في ظله » ٢٠٣/١
- « السبق ثلاثة » ٢٣١/١
- « ست من أشراط الساعة » ٢٠٢/٦
- « ستبعث بعوث فكن في بعث خراسان » ١٩٧/٦
- « ستكون أثرة وأمور تنكرونها » ٢٢٧ ، ٢١١/٦
- « ستكون فتن القاعد فيها ... » ٢١١/٦
- « ستكون فتنة القاعد فيها ... » ٢٨٨/٧
- « ستكون فتنة وفرقة » ٢١٠/٦
- « سدوا كل خوخة إلا خوخة أبي بكر » ١٣٦/١٢
- « سدوا هذه الأبواب إلا باب علي » ٣٤٣/٧
- « سر في قومك وقل هذا الشعر فيهم »

٣٣٧ ، ٣٣٦/٢

- « سر يا صاحب الفرس » ١٦٣/٦
- « سعدت إن شاء الله » ١٩٠/٣
- « السفلى أرفق بنا » ٢٠١/٣
- « السلام على همدان السلام على همدان » ١٠٥/٥
- « السلام عليكم بما صبرتم » ٤٥/٤
- « سلمان منا أهل البيت » ٣١٦/٥ ، ١٨٠/٢
- « سلمت إن شاء الله » ١٩٠/٣
- « سلوني عما شئتم » ١٧٣/٦
- « سمعت أنين عمر العباس في وثاقه » ٢٩٩/٣
- « سمع الله لمن حمده » ١٣٩/٨
- « سمعت يا أبا الوليد » ٦٣/٣
- « سميتك يعفور ، يا يعفور » ١٥١ ، ١٥٠/٦

- « ردوا عليّ ردائي » ٣٥٥/٨
- « ردوا عليها عكتها » ١٠٤/٦
- « رفعت لي سدره المنتهى » ٤١/١
- « الرفيق الأعلى » ٢٤٠/٥
- « رؤيا أمني الذي رأيت » ٢٦٣/٢
- « رؤيا الأنبياء وحى » ١٥٧/١
- « الرؤيا الصالحة من الله » ٦٦ ، ٦٥/١
- « الرؤيا على رجل طائر ... » ٢٠٧/١
- « رويداً أيها الناس ، عليكم بالسكينة » ١٧٧/٥

﴿ ز ﴾

- « زارك الله حرصاً على طواعية الله » ٢٥٨/٤
- « زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرى ... » ١٥٧/٤
- « الزمان قد استدار كهيئته » ١٩/١
- « زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة » ١٢٤/١٤
- « زويت لي الأرض » ٢٦٤/٦
- « زيد بن حارثة أمير الناس » ٢٤١/٤
- « زينوا القرآن بأصواتكم » ٣٢٧/١٠

﴿ س ﴾

- « سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها » ٣٣/٥
- « السابع من ولد العباس يدعو الناس إلى الكفر » ٢٥٢/٦
- « سافروا تغنموا » ٢٦/١٢
- « سأقوم مقاماً يرغب إلى الخلق كلهم » ١٦٧/١
- « ساقى القوم آخرهم » ١٩٢/٣
- « سأل موسى ربه عز وجل عن ست خصال » ٢٩١/١
- « سألت جبريل : أي الأجلين قضى موسى ؟ » ٢٤٥/١
- « سألت ربي أن لا يهلك أمي بسنة عامة » ٢٧٦/٧
- « سام أبو العرب وحام أبو الحبش » ١١٥/١

- « شيبتي هود والواقعة » ٥٩/٦
- « شيطان الردهة كراعي الخيل » ٢٩٨/٧

﴿ ص ﴾

- « صاح نوح الدهر إلا يوم الفطر والأضحى » ١١٨/١
- « صاحب الجبيذة ؟ » ١٩٠/٦
- « صام نوح الدهر إلا يوم عيد الفطر » ١١٨/١
- « صبراً آل ياسر موعدكم الجنة » ٥٩/٣
- « صحبها الله إن عثمان أول من هاجر » ٦٦/٣
- « صدق » [في شعر أمية بن أبي الصلت]
٦١/٥ ، ١٢/١
- « صدق » [في رده على رجل من أهل البادية] ٢٢٨/٢
- « صدق » [في أم أيمن] ٣٢٦/٥
- « صدق الله ! إنما أموالكم وأولادكم فتنة »
٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٣٥/٨
- « صدق عمر » ٣٢٧/٤
- « صدق والذي نفس محمد بيده . . . » ٩٥/٥
- « صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون » ٣٦٩/٤
- « صدقت ذلك من مدد الساء الثالثة » ٢٧٩/٣
- « صدقت ، صدقت ، أنا أمرتها به » ١٤٧/٥
- « صدقت ، صدقت ، صدقت » ١٦٧/٥
- « صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ » ١٤٧/٥
- « صدقت يا علي » ٩/٨
- « الصدقة لا تحل لنا » ٣١٣/٥
- « الصلاة أمامك » ١٧٨/٥
- « الصلاة بصلاة . . . » ٣٢١/٥
- « الصلاة جامعة » ١٣٨/١
- « صلاة الفجر . . . » ٢٠٥/٨
- « صلاة في مسجد قباء كعمرة » ٢٠٩/٣
- « صلاة في مسجدني هذا خير من ألف صلاة . . . » ٢٢٠/٣

- « سميتوه باسم فراعينكم » ١٠/٦
- « سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » ٣٠/٥
- « سيجيء قوم يتكلمون بكلمة الحق لا تجاوز حلوقهم » ٢٩٢/٧
- « سيحان وجيحان والفرات والنيل . . . » ٢٦/١
- « سيخرج من ثقيف كذابان » ٣٤٠/٨
- « سيخرج ناس من أمي قبل المشرق يقرؤن القرآن » ٣٠٣/٧
- « سيده نساء أهل الجنة مريم بنت عمران » ٦١/٢
- « سيروا وأبشروا » ٢٦٢/٣
- « سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة » ١٩٥/٦
- « سيطلع من ها هنا ركبٌ » ٤٧/٥
- « سيقتل أمير ويتبرى متبري » ٢١١/٧
- « سيقتل بعدراء ناس يغضب الله لهم » ٥٥/٨ ، ٢٢٦/٦
- « سيكون في أمي اختلال وفرقة » ٢٤٢/٦
- « سيكون فيكم اثنا عشر خليفة » ٢٩٧/٧

﴿ ش ﴾

- « شأهت الوجوه » ٢٨٤/٣
- « الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » ٣٠٤/٥
- « شرار أمي يقتلهم خيار أمي » ٣٠٤/٧
- « شر ما في الرجل جين خالغ » ٥٧/٩
- « شر المال في آخر الزمان الممالك » ٣١٩/٩
- « الشريد ؟ » ٢٢٨/٢
- « شغلونا عن صلاة العصر » ١٠٩/٤
- « شغلونا عن الصلاة الوسطى » ٨٦/٧
- « شم سيفك » ١٤/٤
- « الشمس والقمر ثوران عقيران في النار » ٣٦/١
- « الشمس والقمر مكوران يوم القيامة » ٣٦/١
- « شهدت مع عمومي حلف المطيبين » ٢٩١/٢
- « شيبتي هود وأخواتها » ٥٩/٦

- « العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم » ٢٦/١
- « عدلنا مثل الذي كنت صنعت » ٣٩/٣
- « عذبت امرأة في هرة سجنتها » ١٤١/٢
- « عرش إبليس في البحر » ٥٨/١ ، ٥٩
- « عرض عليّ الأنبياء فإذا موسى ... » ١٧٣/١
- « عرض عليّ ربي عز وجل أن يجعل لي بطحاء مكة » ٢٩٠/٦

- « عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه

- الرهط » ٣١٤/١
- « عرضت عليّ الأمم ورأيت سوادا كثيراً » ٣١٤/١
- « عرفت أني إن بادأت بها قومي » ٣٩/٣
- « عسى أن تبقى ... » ٧٥/٨
- « عشر من الفطرة : ... » ١٧٢/١

- « على أنا إذا شئنا أن نخرجكم

- أخرجناكم » ١٩٨/٤
- « على أن لا تشتركن بالله شيئاً » ٥١/٧
- « على أي حال رأيتها » ٦٦/٣
- « على بركة الله » ٢٠٤/٤
- « على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي » ١٨٤/٣
- « على عينته على » ٣٦٠/٧
- « علمت أنك خير أهل أرض الله » ٢٠٥/٣
- « عليّ خير البشر » ٣٥٩/٧
- « عليّ مني وأنا منه » ٣٥٧/٧
- « عليك بالرفق والقول السديد » ٣٢٠/٢
- « عليك بالقول السديد » ٣٥٢/٢
- « عليكم بالأسود منه فإنه أطيب » ٢٨٨/٤
- « عليكم بالسكينة » ١٨٤/٥
- « عليكم بالحجاب » ٢٣٥/٥
- « عليكم بقيام الليل » ٢٩٤/٩
- « عليكما صاحبكما » ٣٠ ، ٢٩/٤
- « عمر آدم - عليه السلام - اكتب في اللوح المحفوظ » ٩٩/١

- « الصلاة وما ملكت أيمانكم » ٢٣٨/٥
- « صلوا على صاحبكم » ٢١٢/٤
- « صلوا في نعالكم » ١٤٤/٢
- « صنفان من أهل النار ... » ٢٥٥/٦
- « صوم شهر الصبر ... » ١١٢/٨
- « صوموا تصحوا » ٢٦/١٢
- « صيد قوم وربيطه قوم » ١٤٨/٦

﴿ ض ﴾

- « ضع يدك على الذي يآلم من جسدك » ٣٢/٥
- « ضعوا وتعجلوا » ٧٥/٤
- « ضعي يدك اليمنى على فؤادك » ٣٣١/٥
- « ضم سعد في القبر ضمة » ١٢٨/٤

﴿ ط ﴾

- « الطاعون رجز عذاب » ٣٢٥/١
- « الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل » ١٤٣/٢
- « طبيها الذي خلقها » ٢٧/٦
- « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ٣٢٢/١.١
- « طلحة والزبير جاراي في الجنة » ٢٤٩/٧
- « طلقها » ٣٢١/٥
- « طوبى لمن أحبك وصدق فيك » ٣٥٦/٧
- « الطوفان : الموت » ٢٦٥/١
- « طوفى من وراء الناس وأنت راكبة » ٢٠٦/٥

﴿ ع ﴾

- « عائشة » ٢٣١/٣ ، ٢٧٥/٤ ، ٢١٩/٥ ، ٩٢/٨
- « عبد نبي » ٤٦/١
- « عثمان حبي ، تستحي منه الملائكة » ٢٠٤/٧
- « عجبت لهذا العبد الصالح » ١٢٧/٤

- « فضل صلاة الجمعة على صلاة
الواحد ... » ٥٢/١
- « فضلت على الناس بشدة البطش » ٦٠/٦
- « فضلنا على الناس بثلاث » ٤٣/١
- « فعل بي هؤلاء وفعلوا » ١٢٣/٦
- « في أصحابي اثنا عشر منافقاً » ٢٠/٥
- « في التي لم يرتع منها » ١٣٠/٣
- « في ثقيف كذاب ومبير » ١٢٠/٩
- « في الجنة » ٢٩/٤
- « في الجنة شجرة » ٢٠٦/٧
- « في الرفيق الأعلى » ٢٣٩/٥
- « في النار » ٢٨٠/٢
- « فيكم أحد من غيركم » ٣٥٧/٤
- « فيكم النبوة وفيكم الملك » ٥١/١٠ ، ٢٤٥/٦
- « فيم ؟ » [حين أصاب رسول الله
الغنائم يوم حنين] ٣٥٨/٤

﴿ ق ﴾

- « قاتل الله اليهود والنصارى » ٢٣٨/٥
- « قاتل بهذه يا عكاشة » ٢٩٠/٣
- « قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم
بالأزلام » ٣٠١/٤
- « قاتلهم الله ، لقد علموا أن شيخنا لم
يستقسم » ١٦٩/١
- « قاتلهم الله ، لقد علموا ما استقسما بها
قط » ٣٠٢/٤
- « قاتلهم الله ، والله إن يستقسما بالأزلام
قط » ١٦٩/١
- « قال آدم عليه السلام : أرأيت يا
رب ... » ٨١/١
- « قال أخي موسى : يارب ... » ٣٢٩/١
- « قال الله لبني إسرائيل : ادخلوا الباب
سجداً » ٣٢٥/١
- « قال الله : يؤذيني ابن آدم بسب الدهر » ٣٣/١
- « قال تعالى : أصبح من عبادي مؤمن بي

- « عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين
سنة » ٢٣٤/٦
- « عن معادن العرب تسألوني
خيارهم ؟ ... » ١٧١/١
- « عن يمينه جبريل » ٤٥/١
- « عوف بن مالك ؟ » ٢٧٤/٥
- « العين حق ويحضرها الشيطان » ٦٠/١

﴿ غ ﴾

- « غزا نبي من الأنبياء فدنا من القرية حين
صلى العصر » ٢٨١/٦
- « غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا
يتبعني ... » ٣٢٣/١
- « غششته ، من غشنا فليس منا » ٣٢١/٥
- « غطوا بها رأسه » ٣٣/٤
- « غفار غفر الله لها » ٣٦/٣
- « غفر الله لك ما قدمت » ٢١٣/٧
- « غفر الله لك يا عثمان » ٢١٣/٧
- « غفر الله له ورحمه » ٢٤١/٢
- « غمسه يده في العدو حاسراً » ٢٧١/٣
- « غيرهه ولا تقر به سواداً » ٢٩٤/٤

﴿ ف ﴾

- « فاطمة ، سيدة نساء أهل الجنة » ٦٠/٢
- « فتح الله عليهم » ٢٥٠/٤
- « فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج » ١١٢/٢
- « فتنة قوم قبل المشرق » ٣٠٣/٧
- « الفتنة من هاهنا » ٣٠٣/٧
- « فجاءني جبريل وأنا نائم ... » ٣/٤
- « فجرت أربعة أنهار من الجنة » ٢٦/١
- « فر من المجذوم ، فرارك من الأسد » ٣٥٦/٥
- « فرغت ؟ » [لعبدالله بن الزبير] ٣٤٣/٨
- « فرغها في أعلا القطيعة » ٣٥١/٢

- « قد أنتظرتك أن توفي بنذرك » ٢٩٩/٤
- « قد أهديت إلى النجاشي أواق من مسك » ٢٧٧/٤
- « قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم » ٢٤٢
- « قد حدثنا بأقوام يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية » ٢٩٤/٧
- « قد دنا الفراق » ٢٥٣/٥
- « قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حيواً » ١٦٤/٧
- « قد رأيت والله خيراً » ١١/٤
- « قد رأيت فرأيت عليه ثياب بياض » [في ورقه بن نوفل] ٩/٣
- « قد رأيت في الجنة يسحب ذيولاً » ٢٤٠/٢
- « قد سبقك بذلك الوحي » ٢٣٣/٣
- « قد سمعت كلامكم وعجبكم » ١٦٩/١
- « قد شهد بداراً » ٣٢٩/٣
- « قد علمت الذي قلمت » ٣٠٣/٤
- « قد قد » [في قول المشركين لبيك لا شريك لك] ١٨٨/٢
- « قد قد » [يخاطب حذيفة بن اليمان] ٢٠/٥
- « قد كان من كان قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد » ٥٩/٣
- « قد كان منكم أخوة وأصدقاء » ٢٣٠/٥
- « قد كنت ضالاً فهداك الله » ٣٢٤/٤
- « قد كنت على قبلة لو صبرت عليها » ١٥٨/٣
- « قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين » ٢٤٠/٣
- « قد نحررت ههنا ومني كلها منحر » ١٤٧/٥
- « قد نهيتك عن حب يهود » ٣٥/٥
- « قد هدك الله يا عمر » ٨١/٣
- « قرى في بيتك » ٢٠٢/٦
- « قريش ولاة هذا الأمر » ٢٤٧/٥
- « قسم لحومها وجلودها » ١٨٨/٥
- « القضاة ثلاثة » ٣٣٧/٩
- « قسمت الحكمة عشرة أجزاء » ٣٦٠/٧
- « وكافري » ١٧٠/٤
- « قال جبريل : قال الله . . . » ٢٨٣/٦
- « قال ربكم : لو أن عبيدي أطاعوني لأسقيتهم » ٣٩/١
- « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة بمائة امرأة » ٢٩/٢
- « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة » ٢٩/٢
- « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على مائة امرأة » ٢٩/٢
- « قال لقمان لأبنه وهو يعظه ، يا نبي إياك والتقنع » ١٢٧/٢
- « قال لي جبريل : قلبت الأرض من مشارقها ومغاربها » ٢٥٧/٢
- « قال لي جبريل : لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر » ٢٧٣/١
- « قال لي جبريل : يا محمد لو رأيتني وأنا أعظه . . . » ٢٧٣
- « قال موسى عليه السلام : يا رب أرنا آدم » ٨٤/١
- « قال موسى : يا رب علمني شيئاً أذكرك به » ٢٩٢/١
- « قالت أم سليمان بن داود : يا نبي لا تكثر النوم » ٢٠/٢
- « قتل شهيداً وما سجد لله سجدة » ١٩١/٤
- « قتل العنسي البارحة » ٣١٠/٦
- « قتل اليوم سيد شباب ثقيف » ٣٣٥/٤
- « قد أجبتك » ٦٢/٥
- « قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ » ٢٨١/٤
- « قد أذنت لخطيبكم » ٤٢/٥
- « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل » ١٦٨/٤
- « قد أريت دار هجرتكم » ١٦٨/٣
- « قد أفلح من أسلم ورزق كافراً » ٢٨٣/٧

- « كان بيد آدم ونوح عشرة قرون كلهم
على الإسلام » ١٠١/١
- « كان جريح يتعبد في صومعته » ١٣٥/٢
- « كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة » ١٧/٢
- « كان رجل يداين الناس » ١٤٣/٢
- « كان زكريا نجاراً » ٤٩/١
- « كان سليمان نبي الله إذا صلى رأى
شجرة » ٣٠/٢
- « كان طول آدم ستين ذراعاً » ٨٨/١
- « كان عشاراً ظلوماً فمسخه الله شهاباً » ٣٨/١
- « كان في بني إسرائيل امرأة قصيرة » ١٤٢/٢
- « كان في بني إسرائيل رجل يقال له
جريح » ١٣٥/٢
- « كان في بني إسرائيل قتل تسعة وتسعين
إنساناً » ١٤٠/٢
- « كان في عماء ما فقه هواء وما تحته هواء » ٨/١
- « كان في وصية نوح لأبنته . . . » ١١٩/١
- « كان فيمن خلا من إخواني من
الأنبياء . . . » ١٥٢/٢
- « كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح » ١٠١/٣
- « كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع
من ذنب عمله » ٢٢٦/١
- « كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له
ساحر . . . » ١٢٩/٢
- « كان ملك الموت يأتي الناس عياناً » ٣١٩/١
- « كان هذا الأمر في حير فنزعه الله منهم » ١٥٨/٢
- « كان يقصر في بعض الطهور من البول »
[في سبب حمة القبر سعداً] ١٢٨/٤
- « كان ينفخ على إبراهيم » ١٤٧/١
- « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء » ١٩٧/٦
- « كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر » ٢٧٥/٢
- « كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم . . . » ٢٨٠/٤
- « كإنهم علموا أنا نحب اللحم » ٤٠/٦
- « كأني أنظر إلى كلب أبلق بلغ في دماء
أهل بيتي » ١٨٨/٨
- « كأني أنظر إلى موسى وهو هابط من

- « قل أيها الناس » ١٧١/٥
- « قل لا يفضض الله فاك » ٢٧/٥ ، ٢٥٨/٢
- « قل ما يوجد في آخر الزمان » ٣١٩/٩
- « قلت لهند أتري هذا من الله ؟ » ٣٠٤/٤
- « قلت : والذي نفسي بيده » ٢٧٧/١
- « القلوب جنود مجندة » ٢٢٩/١٠
- « قم أبا تراب » ٢٤٧/٣
- « قم إليه ، اللهم أعنه عليه » ١٨٩/٤
- « قم حتى أصارعك » ١٠٣/٣
- « قم فأجب الرجل في خطبته » ٤٢/٥
- « قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال » ٤٣/٥
- « قم يا عبدة بن الحارث » ٢٧٣/٣
- « قم يا عمرو فأجبه » ٣٨/٤
- « قوائم منبري في زاوية في الجنة » ١٣٢/٦
- « قولوا اللهم صل على محمد » ١٧٢/١
- « قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل » ٤٥/١
- « القوم ما بين التسعمائة إلى الألف » ٢٦٥/٣ ،
٣٠١
- « قوم يقرءون القرآن » ٣٠٢/٣
- « قوموا إلى جابر » ٩٧/٤
- « قوموا إلى سيدكم » ١٢١/٤
- « قوموا عني » ٢٥١/٥
- « قوموا لسيدكم » ١٢١/٤
- « قوموا معنا » ١٣٦/٦
- « قوموا وليدخل عشرة منكم » ١٠٦/٦
- « قيساً [في امرأتين كانتا تغتابان
الناس] » ٣١٨/٥
- « قيل لبني إسرائيل : ادخلوا الباب
سجداً . . . » ٣٢٥/١

﴿ ك ﴾

- « كاتب يا سليمان » ٣١٣/٢
- « كان أحد أبوي بلقيس جنياً » ٢١/٢
- « كان الله ولم يكن شيء غيره » ١٦/١
- « كان الله ولم يكن شيء قبله » ٩/١
- « كان الله ولم يكن قبله شيء » ٨/١

- « كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه » ٥٧/١ ..
- « كل غلام رهينة بعقيقته » ٥٧/٢ ..
- « كل فإني أناجي من تناجي » ٢٠٢/٣ ..
- « كل من أحب أن يعبد من دون الله ... » ٨٩/٣ ..
- « كل من مات على غير دين الإسلام فهو في النار » ١٤٦/٣ ..
- « كل مولود من بني آدم يمسه الشيطان » ٥٧/٢ ..
- « كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ » ١٣٠/٤ ..
- « كلا ، إن بحسبكم القتل » ٢٠٩/٦ ..
- « كلا والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر ... » ٢١٢/٤ ، ٢١٨ ، ٣١٩/٥ ..
- « كلا والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر ... » ٢٠٨/٤ ..
- « كلا كما محسن ولا تختلفوا » ١٤٤/٢ ..
- « كلكم أثني على ربه » ٢٨٤/٦ ..
- « كلم الله هذا البحر الغربي » ٢٤/١ ..
- « كلوا بسم الله » ٣٩/٣ ..
- « كم القوم ؟ » [يسأل الغلامين قبل بدر عن الكفار] ٢٦٥/٣ ..
- « كم القوم ؟ » [يسأل مولى عقبه بن أبي معيط يوم بدر] ٢٧٧/٣ ..
- « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية » ١٣٠/٣ ..
- « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث » ١٢٩/٣ ..
- « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم » ٩٣ ، ٩٢/٨ ..
- « كن أبا خيثمة » ٨/٥ ..
- « كن كذلك » ١٦٩/٦ ..
- « كنت أنبل على أعمامي » ٢٩٠/٢ ..
- « كنت أول النبيين في الخلق » ٣٢١ ، ٣٠٧/٢ ..
- « كنت في صلبة وركب بي السفينة » ٢٥٨/٢ ..

- الثنية » ٣١٦/١ ..
- « كأي أنظر إلى يونس بن متى » ٣١٦/١ ..
- « كأي بك وقد لبست سوارى كسرى » ١٩٤/٦ ..
- « كأي بك يا سعد تكره ما يصنع القوم ؟ » ٢٨٤/٣ ..
- « كأي قد دعيت فأجبت » ٢٠٩/٥ ..
- « كبرت الملائكة على آدم أربعاً » ٩٨/١ ..
- « كتاب محمد رسول الله لأبي ضمرة وأهل بيته » ٣٢٢/٥ ..
- « كتب الله مقادير الخلائق » ٩/١ ..
- « كذب سعد بل هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة » ٢٩١/٤ ..
- « كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله الكعبة » ٢٩٢/٤ ..
- « كذب من زعم أنه يجني ويغضك » ٣٥٥/٧ ..
- « كذبت رؤياك » ٢١١/٤ ..
- « كذبت ، لا يدخلها ، إنه دخل بدرأ والحديبية » ١٧١/٤ ، ٣٢٩/٣ ..
- « كذبوا ولكني حلفتك لما تركت ورائي » ٧/٥ ..
- « كذلك والذي نفسي بيده تفعلون كفعل فارس » ٢٣٦/٥ ..
- « الكريم بن الكريم بن الكريم » ١٩٩/١ ..
- « كفنوني في ثيابي هذه » ٢٦٤/٥ ..
- « كفوا السلاح إلا خزاعة » ٣٠٦/٤ ..
- « كل ابن آدم يأتي يوم القيامة » ٥١/٢ ..
- « كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبعه » ٦٥/١ ..
- « كل إنسان تلده أمه يلكره الشيطان في حوضه » ٥٧/٢ ..
- « كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه » ٥٧/٢ ..
- « كل بيمينك » ١٦٩/٦ ..
- « كل ثقة بالله ، وتوكلاً عليه » ٣٥٦/٥ ..
- « كل سب ونسب فإنه ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » ٨١/٧ ..

- « كونوا على مشاعركم » ١٧٣/٥
- « كيف أصنع بالقتل ؟ » ٢١٨/٥
- « كيف أنت وفتنة تكون في أقطار الأرض ؟ » ٢١٠/٧
- « كيف أنت ويوم كذا وكذا ؟ » ٢٩٣/٧
- « كيف أنتم إذا راعيتهم ... » ٢٧٦/٧
- « كيف أنعم وصاحب القرن ... » ٤٥/١
- « كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن » ٥٦/٦
- « كيف بإحداكن تنسج عليها كلاب الحوَاب » ٢١١/٦
- « كيف ترى جملك ؟ » ١٦٣/٦
- « كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ » ١٠٣/٥
- « كيف تصنعون في فتنة تشور في أقطار الأرض ؟ » ٢١٠/٧
- « كيف تكتب ؟ » ٢٨١/٧
- « كيف رأته ؟ » [في سد يأجوج ومأجوج] ١٢٤/٧ ، ١١١/٢
- « كيف صنعت ؟ » [بحادث علياً] ١٣٠/٥
- « كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » ١٥٧/٤
- « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ؟ » ٢٣/٤
- « كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته ؟ » ٢٩/٤
- « كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ؟ » ٢٩ ، ٢٤/٤
- « لا أدري أتبع كان لعيناً أم لا ... » ١٠٣/٢
- « لا أدري أصعق فأفاق قبلي ؟ » ٢٨٥/١
- « لا أدعك تمسح عارضيك بمكة » ٣١٣/٣ ، ٤٦/٤
- « لا أرى عليك لباس من العقل » ١١٩/١
- « لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة » ١٤٠/٣
- « لا أشبع الله بطنه » ١٦٩/٦
- « لا أعلم إلا ما قال علي » ١٠٧/٥
- « لا أقول إن أحداً خيراً من يونس بن متى » ٢٣٧/١
- « لا أكره أحداً منكم على شيء » ١٤٠/٣
- « لا ألبسه أبداً » ٣/٦
- « لا إله إلا الله إن الموت لسكرات » ٢٣٩/٥
- « لا إله إلا الله العظيم الجليل » ١٠/١
- « لا إله إلا الله وحده أعز جنده » ١١١/٤
- « لا إله إلا الله وحده صدق وعده » ١١٥/٤
- « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ١١٦/٤ ، ٣٠١ ، ١٤٧/٥ ، ١٧٥ ، ٢٠٨
- « لا إله إلا الله ويل للعرب » ٢٠٨/٦
- « لا أمثل به فيمثل الله بي ولو كنت نبياً » ٣١٠/٣
- « لا ، أنت من الأولين » [في أم حرام الأنصارية] ٨١/٨
- « لا ، أولئك عتقاء الله » ٣٤٨/٤
- « لا بعثن رجلاً لا يجزيه الله أبداً » ٣٣٨/٧
- « لا بعثن معكم أميناً حق أمين » [وقد عبد القيس] ٣٥٥/٥
- « لا بعثن معكم رجلاً أميناً ... » [وقد أهل نجران] ٥٣ ، ٥٢/٥
- « لا ، بل أسأل الله الرفيق الأعلى » ٢٤٠/٥
- « لا بل أنتم العكارون » ٢٤٨/٤
- « لا بل أنتم الكرارون » ٢٤٨/٤
- « لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهرنا » ٢٥/٤
- « لا تبكه - أو - ما تبكيه ، مازالت الملائكة تظله بأجنحتها » ٣٣/٤
- « لا تبكي يا بنية ... » ١٢٢/٣
- « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة » ٣٢/٥
- « لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله » ٧٤/٢
- « لا أحرم حلاً ولا أحل حراماً » ٣٣٣/٦



- « لا تسبوا قريشاً ... » ٢٥٣/١٠ ، ٢٥١/٦
- « لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة
أو جنتين » ٩/٣
- « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » ٢٢٠/٣
- « لا تشربوا من مائها شيئاً » ١١/٥
- « لا تشربوا من مياهها شيئاً » ١٠/٥
- « لا تشرك بالله شيئاً ، وإن قتلت
وحرقت » ١٠١/٥
- « لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو
حرقت » ٣٢٥/٥
- « لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا » ١٧٤/٦
- « لا تصحب الملائكة رفقة معهم جرس » ٥١/١
- « لا تصحب الملائكة رفقة معهم كلب أو
جرس » ٥١/١
- « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم » ١٣٣/٢
- « لا تصلوا إلى القبور » ٣٥٤/٦
- « لا تضرك الفتنة » ٢٠٩/٦
- « لا تطرقوا النساء بعد صلاة العشاء » ٢١٩/٤
- « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم »
٤٤/٦ ، ٩٨/٢
- « لا تطروني كما أطرى عيسى بن
مريم » ٢٤٥/٥
- « لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحباً »
١٧٧ ، ١٧٥/٣
- « لا تعذبوا بعذاب الله » ٣٠٠/٨
- « لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة » ٣٠٦/٤
- « لا تفضلوني على الأنبياء » ١٧١/١
- « لا تفضلوني على موسى » ١٧١/١
- « لا تفعلوا ولكن أجمعوا لي من أزوادكم » ٢٣١/٤
- « لا تقسم ورثتي ديناراً » ٢٩١/٥
- « لا تقتل نفسي ظمناً إلا كان علي ابن آدم
الأول كفل من دمها » ٩٤/١
- « لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب
أعمى البصر » ١٤/٤
- « لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه » ٣٤٤/٧

- « لا تتركوا منه درهماً » ٣٢٨/٣
- « لا تحدي بعد يومك هذا » ٢٥٢/٤
- « لا تحزن إن الله معنا » ١٨٧ ، ١٨٠/٣
- « لا تخاف إلا الله والذئب على
غنمها » ٦٧/٥
- « لا تخوفوها ، فإنما هبت لموت عظيم » ١٥٨/٤
- « لا تخيروني على موسى » ٢٨٤/١
- « لا تخيروني من الأنبياء » ٢٨٤/١
- « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا
تمثال » ٥١/١
- « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا
كلب ولا جنب » ٥١/١
- « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو
تمثال » ٥١/١
- « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين » ١٣٨/١
- « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
أنفسهم » ١٠/٥
- « لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه » ٣١٠/٥
- « لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر
هذه الأمة ... » ٢٢٠/٦
- « لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك
معاوية » ١٣١/٨
- « لا تذهب الدنيا حتى يظهر اللعك بن
لعك » ٢٣٤/٦
- « لا ترى نارهما » ٣٥٢/٦
- « لا ترضعيهم إلى الليل » ٣٢٧/٥
- « لا تزال الخلافة في بني أمية » ٤٧/١٠
- « لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها » ٢٤٩/٦
- « لا تسألني بها ، فوالله ما أبغضت شيئاً
بغضها » ٢٨٨/٢
- « لا تسألوا الآيات فقد سألهما قوم صالح »
١١/٥ ، ١٣٧/١
- « لا تسبوا أسعد الحميري » ١٦٦/٢
- « لا تسبوا أصحابي » ١٦٣/٧
- « لا تسبوا تبعاً فإنه قد كان أسلم » ١٦٦/٢

- « لا تغفل تعس الشيطان » ٦٠/١
- « لا تقولن هذا لعلي فإن علياً وليكم بعدي » ٣٤٦/٧
- « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز » ١٩١ ، ١٨٧/١٣ ، ٢٥٣/٦
- « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان » ٢٢٤/٦
- « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً عراض الوجوه » ١٢٣/٧
- « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجان » ٢٢٤/٦
- « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر » ٢٢٣/٦
- « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان » ٢٧٥/٧ ، ٢١٤/٦
- « لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم » ٢٠٦/٦
- « لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكع بن لكع » ٢٤٧/٦
- « لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق الى الشام » ١٠١/١٠
- « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون » ٢٩/٩
- « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً » ٢٢٤/٦ ، ٢٣٦/٦
- « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان ... » ١٥٨/٢
- « لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن » ١٣٢/٢
- « لا تكرهن أحداً على المسير معك » ٢٥١/٦
- « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام » ٥٨/٣
- « لا تلغنه فإنه يجب الله ورسوله » ٧٠/٨ ، ٤٧/٦
- « لا تمسك النار إلا تحلة القسم » ٣٣٣/٨
- « لا نمسه » [في زيد بن حارثة لما مسح على صنم] ٢٨٨/٢
- « لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب » ٣٤/٩
- « لا توعى فيوعى الله عليك » ٤٣/٦
- « لا حاجة لنا فيهم » ١٤/٤
- « لا حاجة لي بهما » ٢٨٧/٤
- « لا خير في جسده ولا في ثمنه » ١٠٧/٤
- « لا خير فيه ، نعلان أجاهد بهما في سبيل الله ... » ٣٣٠/٥
- « لأدفعن الراية إلى رجل يجب الله ورسوله » ٣٣٩/٧
- « لأدفعن لوائي إلى رجل يجب الله ورسوله » ١٨٦/٤
- « لا سبق إلا في خف أو بغل أو حافر » ١٥٣/١٠
- « لأستغفر لك ما لم أنه عنك » ١٢٤/٣
- « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » ٤٧/٨
- « لا ، طيبها الذي خلقها » ٢٧/٦
- « لا عدوى ولا طيرة » ١٠٥/٨
- « لأعطين الراية رجلاً يجب الله ورسوله » ٣٤٠/٧
- « لأعطين الراية غداً رجلاً » ١٨٦ ، ١٨٥/٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٢٢٥ ، ١٨٥/٧
- « لأعطين الراية اليوم رجلاً يجب الله ورسوله » ١٨٨/٤
- « لأعطينها غداً رجلاً يجب الله ورسوله » ١٨٦/٤
- « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه » ١٨٥/٤
- « لا ، عليكم أن تفعلوا » ١٣٠/٦
- « لا عيش إلا عيش الآخرة » ٢١٦/٣
- « لا غفر الله لك » ٢٢٦/٤
- « لا فقر أشد من الجهل » ٤٠/٨
- « لا قطع في ثمر ولا كثر » ٨٧/١١
- « لا ، لا ، لا ، يصلى بالناس إلا ابن أبي قحافة » ٢٣٢/٥
- « لا ، ما أنتم عليهم ولا دعوتهم الله لهم » ٢٢٨/٣
- « لا ، مني مناخ من سبق » ١٩٩/٥
- « لا نبرح حتى نناجز القوم » ١٦٧/٤

- « لا ، نحن بنو النضر بن كنانة » ٢٠٠/٢.....
- « لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا » ٢٥٠/٣.....
- « لا نورث ما تركنا صدقة »
٢٠٣/٤ ، ٢٨٥/٥ ، ٢٨٨
- « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » ١٨/٢ ،
٤٨ ، ٢٤٩/٥ ، ٣٠٢/٦ ، ٣٣٣
- « لا نورث ما تركناه صدقة »
٢٨٥/٥ ، ٢٩١
- « لأن يربى أحدكم بعد أربع وخمسين
ومائة جرو كلب ... » ٢٥١/٦.....
- « لأن يلبس أحدكم من رقاع شتى ... » ٢٥٠/٩.....
- « لا هجرة بعد فتح مكة » ٣٢٠/٤.....
- « لا هجرة ولكن جهاد ونية » ٣٢٠/٤.....
- « لا وفاء لنذر في معصية الله » ١٥٤/٤.....
- « لا ، ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي
عنك » ٣٥٨/٧.....
- « لا ، ولكن الدنانير السبعة ... » ٥٤/٦.....
- « لا ، ولكن ما ألثمن الذي ابتعتها
به ؟ » ١٨٨/٣.....
- « لا ، ولكن الملائكة تحملته » ١٢٩/٤.....
- « لا ، ولكنه استسقى قبله » ٢٠٧/٨.....
- « لا والله ، حتى تؤمن بالله وحده » ٥٧/٥.....
- « لا والله ، لا تذرون منه درهماً » ٢٩٩/٣.....
- « لا والله ، لا تمسح عارضيك بمكة » ٥١/٤.....
- « لا يأتي على الناس مائة سنة » ١٨٧/٩.....
- « لا يأتي على الناس مائة عام » ١٨٧/٩.....
- « لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب
بشماله » ٦١/١.....
- « لا يبغضك مؤمن » ٣٥٥/٧.....
- « لا يبلغني أحد عن أحد شيئاً »
٣١٣/١ ، ٣٨/٦
- « لا يبلغها إلا أنا » ٣٨/٥.....
- « لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه » ٩٣/٥.....
- « لا يتمنى أحدكم الموت لضرّ نزل به » ٢١٩/١.....
- « لا يجتمعن في جزيرة العرب دينار » ٢١٩/٤.....
- « لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث »
١٧٩/٧ ، ١١٨/١٠
- « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا
إله إلا الله » ١٨٧/٧.....
- « لا يحل على امرأة تؤمن باليوم الآخر أن
تحد على ميتها » ٢٥٢/٤.....
- « لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد
غيري » ٦٧/١١.....
- « لا يحل لامرئ يؤمن بالله وليوم
الآخر ... » ١٩٢/٤.....
- « لا يحل للخليفة مال الله إلا قصعتان »
٣ ، ٢/٨
- « لا يدخل أحد النار إن شاء الله من
أصحاب الشجرة » ١٧١/٤.....
- « لا يدخل الجنة شيخ زان » ٣٢٠/٥.....
- « لا يدخل الجنة لعان » ٦٦/٩.....
- « لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله » ٣٩/٥.....
- « لا يدخلن علي إلا أنصاري » ٣٥٦/٤.....
- « لا يدخلن عليكم » ٣٤٩/٤.....
- « لا يدخلن هؤلاء عليكم » ٣٤٩/٤.....
- « لا يدخله أحد قارف الليلة أهله » ٣٩/٥.....
- « لا يرث الكافر المسلم » ١٠٣/٥.....
- « لا يرث الكافر المؤمن » ٢٩٦/٤.....
- « لا يريد أحد المدينة بسوء » ٢٢٣/٨.....
- « لا يزال أمر هذه الأمة قائماً ... » ٢٣١/٨.....
- « لا يزال أمر هذه الأمة مستقيماً ... » ٢٢٠/٩.....
- « لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقى من
الناس ... » ٢٤٩/٦.....
- « لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط ... » ٦/١٠.....
- « لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون
عليهم ... » ٢٤٨/٦.....
- « لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً
بالقسط ... » ٢٢٩/٦.....
- « لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا
عشر خليفة ... » ١٩٤/٦.....

- « لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس
اثنا عشر خليفة ... » ١٩٨/٦
- « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ٣٤٧/٩
- « لا يشيرون أحدكم الى أخيه بالسلاح » ٦٦/١
- « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر » ١٣٥/٦
- « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة »
١١٠/٤ ، ١١٧
- « لا يصيب أحداً من المسلمين
مصيبة ... » ٩١/٤
- « لا يصيب المشركون منا مثلها ... » ٤٧/٤
- « لا يفضض الله فاك » ١٧/٥
- « لا يفlech قوم تملكهم امرأة » ٢٧٠/٤
- « لا يفlech قوم ولوا أمرهم امرأة » ٢٢/٢
- « لا يقبض النبي إلا في أحب الأمكنة
إليه » ٢٦٦/٥
- « لا يقبض ورثتي ديناراً ... » ٢٨٥/٥
- « لا يقتل قرشي بعد يوم » ٣٤٥/٨ ، ٣٠٦/٤
- « لا يقطع الأبطح الأسد » ١٦٠/٥
- « لا يقفن أحدكم على رجل يضرب
ظلماً » ٢٤٩/٩
- « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه
ما يرضاه لنفسه » ٥٥/١١
- « لا يكيد أهل المدينة أحد ... » ٢٢٣/٨
- « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ٣١٣/٣
- « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن
بالله تعالى » ٢٣٨/٥
- « لا ينبغي لأحد أن يقول : أنا عند الله
خير من يونس » ٢٣٦/١
- « لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من
يونس بن متى » ٢٣٦/١
- « لا ينسأ من الرزق ما تهزهزت
رؤوسكم » ٣٣٤/٥
- « لا ينقش أحد على خاتمي هذا » ٣/٦
- « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي » ٣٧/٥
- « لا يورد ممرض على مصح » ١٠٥/٨
- « لبيك اللهم لبيك » ١٤٣/٥ - ١٤٥ ، ١٨٣
- « لبيك إله الحق » ١٤٤/٥
- « لبيك بحج وعمرة وحج » ١٣١/٥
- « لبيك بعمره وحجة معاً » ١٣٨/٥
- « لبيك بعمره وصحبة معاً » ١٣ ، ١٣٠/٥
- « لبيك عمرة وحجاً » ١٣٣ ، ١٣٠/٥
- « لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب » ٣٠٣/٢
- « لتأخذوا عني مناسككم » ٢٢٣/٥
- « لتأخذوا مناسككم » ١٨٧/٥
- « لتتبعن سنن من قبلكم » ١٤٥/٢
- « لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز
كسرى » ٢٧٢/٤
- « لذلك قدمت هل كان من حدث
قبلكم » ٢٨١/٤
- « لعل الله أن يبيض وجوهنا بسلام » ٢٩٥/٨
- « لعل الله أن يقي أعينكم » ٢٩٥/٨
- « لعل صاحبك عند الله أفضل » ٨٥/٥
- « لعلك إن أعطيتك ... » ١٦/٤
- « لعلك أن تمر بقبري ومسجدي » ١٠٠/٥
- « لعلك بلغت معهم الكدي ؟ » ٢٨٠/٢
- « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة » ١٢٥/٣
- « لعله يا عائشة كما قال قوم عاد » ١٣٠/١
- « لعلني لا أحدثك بأشقى الناس ؟ » ١٣٥/١
- « لعن الله كسرى أول الناس هلاكاً » ٢٧١/٤
- « لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم
فجملوها » ١٤٤/٢
- « لعن الله اليهود والنصارى »
٢٦٨ ، ٢٣٨/٥ ، ١٤٥ ، ١١٦/٢
- « لغدوة أو روحة خير من الدنيا وما
فيها » ٢٤٢/٤
- « لقد احتظرت من النار بحظار » ٣٢٦/٥
- « لقد أشرت بالرأي » ٢٦٧/٣
- « لقد أعطى أبو موسى من مزامير داود » ١١/٢

- « لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » ١١/١
- « لقد أوتى أبو موسى من مزامير داود » ١١/٢
- « لقد أوتى هذا زمماراً » ٦٠/٨
- « لقد أوديت في الله وما يؤذى أحد . . . » ٤٧/٣
- « لقد تضايق على هذا العبد الصالح » ١٢٨/٤
- « لقد حسن الله وجهك » ١٩١/٤
- « لقد حكمت فيهم بحكم الله فوق سبع أرقعة » ١٠٨/٤
- « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع أرقعة » ١٢٢/٤
- « لقد دخل على البيت ملك » ١٩٩/٨
- « لقد ذهبت فيها عريضة » ٢٨/٤
- « لقد رأى ابن الأكوخ فزعاً » ٣٣١/٤
- « لقد رأيت النفس في الجنة » ١٠/٣
- « لقد رأيتني في غلمان من قریش ننقل الحجارة » ١٨٧/٢
- « لقد رأيتني وصاحبي ومالنا طعام » ٢٥٥/٦
- « لقد شقيت إذا لم أعدل » ٣٦٣/٤
- « لقد شكرك الله يا كعب » ١٣٤/٤
- « لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان » ٢٩٣ ، ٢٩١/٢
- « لقد ظننت يا أبا هريرة أن أحداً لا يسألني » ١٠٥/٨
- « لقد عدت بعظيم » ٢٩٧ ، ٢٩٦/٥
- « لقد قبض الله داود من بين أصحابه » ١٠٠/٢
- « لقد قتلت رجلين لأدينيها » ٧٥/٤
- « لقد كان قبلكم تحضر له الحضيرة ويحاء بالمشار . . . » ١٨٩/٦
- « لقد كنت أستظل بظل جفنة عبدالله بن جدعان » ٢١٨/٢
- « لقد لقيت من قومك . . . » ٤٩/١
- « لقد مر به هود وصالح عليه السلام على بكرات » ١٣٨/١
- « لقد ملئ عمار إيماناً من قدمه الى مشاشه » ٣١٢/٧
- « لقد نزل لموت سعد بن معاذ سبعون ألف ملك » ١٢٨/٤
- « لقد هبط يوم مات سعد بن معاذ سبعون ألف ملك » ١٢٨/٤
- « لقد هممت أن أدعو أباك وأخاك » ١٩٨/٦
- « لقد هممت أن أرسل الى أبي بكر وابنه » ٢٢٨/٥
- « لقي آدم موسى فقال : أنت آدم » ٨٣/١
- « لقيت موسى فنعته . . . » ٣١٦/١
- « لك أجر ذلك » ٦٣/٨
- « لكل أمة أمين » ٣٥٥/٥
- « لكل نبي خليل » ٢٦٩/٦
- « لكل نبي رفيق » ٢١٢/٧
- « لكل نبي شفاعة » ٢٢٨/١٠
- « لكم أن لا تحشروا ولا تُجَبوا » ٣٠/٥
- « لكم أنتم أهل السفينة هجرتان » ٧١/٣
- « لكم حمزة لا بواكي له » ٤٨ ، ٤٧/٤
- « لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي » ٢٧٠/٤
- « للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء » ٢٩٧/٣
- « لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت » ٢٣٤/١
- « لما أراي الله من آياته . . . » ٢٨٣/٦
- « لما أسرى بي مررت بموسى وهو قائم يصلي » ٣١٨/١
- « لما أصيب إخوانكم يوم أحد . . . » ٤٥/٤
- « لهم النار » ٢١٤/٨
- « لو أخذت ما في رحيها » ١٤٢/٢
- « لو استثنى لولد له مائة غلام » ٢٩/٢
- « لو استقبلت من أمري ما استدبرت » ١٣٣/٥ ، ١٦٦ ، ١٤٢
- « لو أسلم الزبير لأسلم ذووه » ٢٦٧/٢
- « لو أقدم لاخطفته الملائكة » ٢٧١/٦
- « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله » ٦٣ ، ٦٢/١
- « لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء » ١٢٥/٢
- « لو أن رجلاً يجر على وجهه » ٧٣/٩
- « لو أن لي مثل أحد ذهباً . . . » ٥٠/٦
- « لو أنا هبطنا عسفان » ٨١/٣

- لشعر... « ١٠١/٥ »
 - « لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق » ٣١٦/١
 - « لو كنت متخذاً خليلاً ، لأتخذت أبا بكر خليلاً » ٢٦٩/٦
 - « لو كنَّ عسراً لزوجتهن عثمان » ٣٠٩/٥
 - « لولا أن تحزنه صفة وتكون سنة من بعدي ... » ٣٩/٤
 - « لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي » ١٩٣/٥
 - « لولا أن قومك حديث عهدهم بكفر ... » ٩/٢
 - « لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية ... » ١٦٥/١
 - « لولا أنكم تذبون ... » ٥٩/٨
 - « لولا أني أخشى أن تكون من الصدقة ... » ٥٩/٦
 - « لولا أني سقت هدياً لأحلت » ١٣٠/٥
 - « لولا بنو إسرائيل لم يختر اللحم » ٧٨/١
 - « لولا حدثان قومك ... » ٢٥٠/٨ ، ١٦٥/١
 - « لولا ذكرت الأنصار بخير ... » ٣٧٤/٤
 - « لولا قرب عهد قومك بالكفر ... » ٢٦٣/٨
 - « لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار » ٢٠٣/٣
 - « لو لم احتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة » ١٢٦/٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩
 - « لو لم تغرق من الماء لكانت زمزم ... » ١٥٥/١
 - « لو لم تكله لأكلت منه ما عشت » ١١٩/٦
 - « لو لم تكله لأكلتم منه ولقام ... » ١١٨/٦
 - « لو لم تكيلوه لأكلتم فيه ... » ١٠٤/٦
 - « لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه » ٢٠/٤
 - « لو يعلم الذي يشرب وهو قائم ... » ٦١/١
 - « لياتين على الناس زمان يغزو فيه فقام من الناس » ١٩٧/٦
 - « ليت رجلاً صالحاً يجرسني الليلة » ٧٣/٨
 - « ليت شعري أيتكن التي تنبأها كلاب الحوآب » ٢٣١/٧
 - « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ... » ٢٤٢/٤
 - « لو بلغنيها معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك » ٢٨٠/٢
 - « لو بلغني هذا قبل قتلته » ٣٠٦/٣
 - « لو تدمون كما تكونون عندي ... » ٣٤٢/٥
 - « لو تركتموها ما زالت لكم حياتي » ١١٩/٦
 - « لو تركتها لدارت لدارت إلى يوم القيامة » ١١٩/٦
 - « لو تركتبه ما زال ذلك مقياً » ١٠٤/٦
 - « لو جاءونا من ههنا لذهبنا من هنا » ١٨٣/٣
 - « لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً » ٦٦/٣
 - « لو دخلوا فيها ما خرجوا منها » ١٤٣/٧ ، ٢٢٦/٤
 - « لو دنا مني لاخطفتة الملائكة » ٤٤/٣
 - « لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي ... » ٢٨٩/٦ ، ٦٤ ، ٢٩/١
 - « لو رحم الله من قوم نوح أحداً » ١١٣/١
 - « لو سألتني هذا العسيب ... » ٥٠/٥
 - « لو سألتني هذا القطيب ... » ٥٠/٥
 - « لو سألتني هذه القطعة ... » ٤٩/٥
 - « لو سلك الناس وادياً ... » ٢٤٧/٥
 - « لو شئت لأجرى الله معي جبال الأرض ذهباً » ٢٩٠/٦
 - « لو عاش إبراهيم لكان نبياً » ٣١٠/٥
 - « لو فعل لأخذته الملائكة عياناً » ٤٣/٣
 - « لو قتلتها وأنت تملك أمرك ... » ١٥٤/٤
 - « لو قد جاء مال البحرين ... » ٦٩/٥
 - « لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء » ١٩٧/٦
 - « لو كان عندنا أخرى لزوجناها بعثمان » ٢٠٠/٧
 - « لو كان لي أربعون ابنة لزوجتهن بعثمان » ٢١٣/٧
 - « لو كان المنطمع بن عدي حيا ثم سألتني ... » ١٣٨/٣
 - « لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان » ٣٠٩/٥
 - « لو كنت امر بشراً أن يسجد »

- « ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه ... » ٣٢٤/٥
- « ليهون على إني رأيت بياض كف عائشة
في الجنة » ٢٣٩/٥

﴿ م ﴾

- « ما أبدلني الله خيراً منها » ١٢٨/٣
- « ما اجتمع قوم يذكرون الله وإلا ... » ٢٤/١
- « ما أخرجك من بيتك يا فاطمة » ٢٨٠/٢
- « ما أخرجكما » ٥٣/٦
- « ما أخرجكن وبأمر من خرجتن » ٢٠٥/٤
- « ما أدري أنا بأيها أسر ... » ٢٥٦/٤
- « ما أدري أنا بفتح خير أفرح ... » ٧٢/٣
- « ما أصابك » ١٦٢/٦ ، ٢٩٥
- « ما أظلت الخضراء ولا أقلت
الغبراء ... » ١٦٥/٧
- « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » ٢٤٩/٣
- « ما أمرهما إلا واحدة » ١٢٥/٥
- « ما أمسى عند آل محمد صاع تمر » ٥٢/٦
- « ما أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك » ١٤١/٧
- « ما أنا بفاعل ما أنا بالذي يسأل ربه
هذا » ٥١/٣
- « ما أنتجته ولكن الله انتجاه » ٣٥٧/٧
- « ما أنتم بأقوى مني ولا أنا بأغنى ... » ٢٦١/٣
- « ما أنعم الله على عبد نعمة من
أهل ... » ١١٩/٢
- « ما باب أقوال تبلغني عن أقوام » ٢٥٧/٢
- « ما بذلك بأس » ٣٢٨/٥
- « ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق » ٣٠٦/٢
- « ما بعث الله نبياً إلا راعي غنم » ٢٩٥/٢
- « ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ
عليه ... » ٢٥٧/٦
- « ما بهذا بعثت إنما جئتم من عند
الله ... » ٥١/٣
- « ما بي رغبة عن أخي موسى » ٢١٥/٣
- « ما بين بيتي ومنبري روضة ... »
١٣٢/٦ ، ٢٢٠/٣
- « ما بين لابتها إلا يعلم أني نبي الله » ١٣٦/٦
- « ما تجدون في التوراة في شأن الرجم » ١٤٨/٢
- « ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا » ١٢٢/٦
- « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم »
١١/٥ ، ١٣٨/١

- « ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل
الأدلب ؟ » ٢١٢/٦
- « ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة » ١٦٣/٣
- « ليس بأبي قتادة ، ولكنه قتيل لأبي
قتادة » ١٥١/٤
- « ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه
هجرة واحدة » ٢٠٦/٤
- « ليس بالمؤمن من يبيت شعبان ... » ٣٣٩/٨
- « ليس الخبر كالمعاينة » ٢٨٧/١
- « ليس ذاك منكم ذاك رجل من إباد » ٩٣/٥
- « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » ٢٧٣/٥
- « ليس عليك من مرضك بأس » ٢٣٦/٦
- « ليس الغنى عن ظهر » ٢٩١/١
- « ليس لك ذلك حتى يدوق عسيلتك » ٩١/٨
- « ليس لي ولا لبني أن يدخل بيتاً مزوقاً » ٣٢٤/٨
- « ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها
ثلاث مرات » ٢٣/١
- « ليس منكم من أحد إلا وقد وكل به
قرينه » ٦٧/١
- « ليس منكم ولكنه منا » ٢٩٠/٣
- « ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار » ٢٤٨/٤
- « ليضع أبو بكر حجراً إلى جنب
حجري » ٢١٨/٣
- « ليلة أسرى بي لقيت موسى » ٩٧/٢
- « ليموتن رجل منكم بغلاة من الأرض » ٢٠٧/٦
- « لي النبوة ولكم الخلافة » ٢٣/١١
- « لئن أناني لأضرب ما فوق الغل من
يده » ٩٠/٥
- « لئن كنت أجرت الضرب
بسيفك ... » ٤٧/٤
- « لئن كنت أحسنت القتال فقد أحسن
عاصم » ٤٧/٤
- « لئن كنت صدقت القتال ، لقد صدقه
معك » ٤٧/٤
- « لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت
عيسى بن مريم » ٣١٤/٢
- « لينزل المهاجرون هاهنا » ١٨٨/٥
- « لينعقن » ليزعقن « جبار من جبابرة بني
أمية على منبري » ٢٣٥/٦

- « ما عندي ما أعطيك » ٥٦/٦
- « ما فتح الله على عاد من الريح » ١٢٩/١
- « ما فعل حليف لكم يقال له قس » ٢٣١/٢
- « ما فعل الفارسي المكاتب » ٣١٣/٢
- « ما فعل قس بن ساعدة » ٢٣٦/٢
- « ما فعل كعب » ٢٣/٥
- « ما في السموات السبع موضع قدم » ٤٢/١
- « ما قبض الله نبيا إلا في
الموضع ... » ٢٦٦/٥
- « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث
قبض » ٢٦٧/٥
- « ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي » ٢٦٧/٥
- « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض »
٢٦٦/٥ ، ٢٦٧/٥
- « ما قرأت كتابا قط ... » ١٤ ، ٧/٣
- « ما قلت لهم » ٣٤٩/٤
- « ما كان الله ليسلطك عليّ » ٢٠٩/٤
- « ما كان نبي إلا كان له حواريون » ١٩٧/٦
- « ما كانت هذه لتقاتل » ٣٣٧/٤
- « ما الكرسي في العرش إلا
كحلقة ... » ١٣/١
- « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » ٣١٦/٥
- « ما كنتم تقولون إذا رمى بهذا » ١٩/٣
- « ما كنتم تنادون » ٣٨/٥
- « ما لقيت من قومك كان أشد » ١٣٧/٣
- « ما من أحد من ولد آدم إلا وقد
أخطأ ... » ٥١/٢
- « ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من
الآيات ... » ٦٩/٦
- « ما من جريح في الله إلا والله
يبعثه ... » ٤٢/٤
- « ما من حافظين يرفعان إلى الله
عز وجل ... » ٥١/١
- « ما من ذنب أجدر أن يجعل الله ... » ٩٥/١
- « ما من رجل استرعه الله رعية ... » ٢٨٥/٨
- « ما ترى » ٥٩/١
- « ما ترى يا ابن الخطاب » ٢٩٧/٣
- « ما تركت بعدي فتنة هي أضر على
الرجال ... » ١٩٢/٦
- « ما تصنع به » ٣١٤/٥
- « ما تقولون في هؤلاء الأسرى » ٢٩٧/٣
- « ما أسأتم الرد إذا أفصحتم بالصدق » ١٤٤/٣
- « ما أسمك » ٩٢/٥
- « ما جاء بك » ٣٠٠/٤
- « ما جاء بك ألك حاجة » ٣٤٦/٣
- « ما جاء بك أي بنية » ٣٣٢/٦
- « ما جاء بك يا ابن الخطاب » ٨١/٣
- « ما جاءك من هذا المال » ٣٣٩/١٠
- « ما حدث فيك إلا خير » ٣٥٨/٧
- « ما حديث بلغني عنكم » ٣٥٦/٤
- « ما حملك على الذي صنعت » ٢١٠/٤
- « ما حملك على ذلك » ٢١١/٤
- « ما حملك على ما صنعت » ٢٠٩/٤
- « ما خلأت وما هو لها بخلق » ١٦٥/٤
- « ما خير عمار بين شيئين ... » ٢٦٩/٧
- « ما دعوت أحدا إلى الإسلام » ١٠٨/١
- « ما ذكر رجل من العرب بفضل ... » ٦٣/٥
- « ما رأيت » ٣١٦/٤
- « ما ما زالت قريش كاعة » ١٣٤/٣
- « ما زالت قريش كاعين » ١٣٤/٣
- « ما زلت أجد من الأكلة ... » ٢١٠/٤
- « ما السماوات السبع في الكرسي » ١٣/١
- « ما شأنكما ؟ » ٣٢٧/٥
- « ما شأنني أجعلك في حدائي » ٢٩٧ ، ٢٩٦/٨
- « ما شهدت حلفا لقريش إلا ... » ٢٩١/٢
- « ما صنعت يا عبدالله بالدم » ٣٤٢/٨
- « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ٤/٥
- « ما ضر عثمان بعدها » ٤/٥
- « ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم » ٢٠١/٧
- « ما على الأرض من نفس ... » ٣٣٦/١
- « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » ٤/٥
- « ما علامة ذلك » ٣٦٣/٤
- « ما علمت عليه إلا خيرا » ٩٦/٧
- « ما عليكم أن لا تفعلوا » ١٥٩/٤
- « ما عليكم أن لا تمنعوه » ٣٧/٤
- « ما عندك يا ثمامة » ٤٩/٥
- « ما عندي شيء ولكنه إذا كان
غد ... » ٢٥/٦

- « ما من شاب يدع لذة الدنيا ... » ٢٥/٩
- « ما من ليلة إلا والبحر يشرف ... » ٢٣/١
- « ما من مسلم توضع فأحسن الوضوء ... » ٣٥٤/٢
- « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول ... » ٢١٤/٨
- « ما من مولود إلا والشيطان يمهسه ... » ٥٧/٢
- « ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان ... » ٥٧/٢
- « ما من الناس أحد آمن علينا في صحبته ... » ٢٣٠/٥
- « ما من نبي إلا لتقبض نفسه ثم يرى ... » ٢٤٠/٥
- « ما من نبي إلا وقد أُنذر أمته الدجال ... » ١٥٣/٢
- « ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ... » ٢٥٧/٦
- « ما من نبي إلا وقد رعى الغنم ... » ٢٨٦/٦
- « ما من نفس منفوسة ... » ٣٣٦/١
- « ما من يوم تصبح العباد فيه ... » ٤٣/٦
- « ما منعكم أن تصلوا مع الناس ... » ٢٤/٦
- « ما منكم من أحد إلا وقد وكل به ... » ٦٧ ، ٥٢/١
- « ما منها كلمة إلا قاحل بها ... » ١٥١/١
- « ما نالت قريش شيئاً أكرهه ... » ١٣٣/٣
- « ما نالني قريش شيئاً أكرهه ... » ١٢٢/٣
- « ما نحل والد ولداً أحسن من أدب حسن ... » ٣١٠/٨
- « ما نقص مال من صدقة ... » ٣٢٤/٥
- « ما هذا أردت وما أحب البكاء ... » ٤٨/٤
- « ما هذا يا أبا رافع ... » ١٢١/٦
- « ما هذا يا عائشة ... » ٥٣ ، ٢٦/٦
- « ما هذا يا معاذ ... » ٥٤/٦
- « ما هذه ... » ٢١٠/٤
- « ما هذه الشاة يا أم معبد ... » ١٩٢/٣
- « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية ... » ٢٨٧/٢
- « ما ولدني من نكاح أهل الجاهلية ... » ٢٥٦/٢
- « ما وليت قريش وعدلت واسترحمت ... » ٣٣٧/٨
- « ما يبكيك ، أجماعة أنت ... » ٣١٨/٥
- « ما يبكيك يا عمر ... » ٤٩/٦
- « ما يدخلكم على هؤلاء القوم ... » ٣٢٣/٥
- « ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر ... » ٣٣٩ ، ٣٣٦/٧
- « ما يضحككم ... » ١٣٠/٩
- « ما يمنعك أنت ... » ٣٢٤/٢
- « ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس ... » ٢٣٦/١
- « ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب ... » ١٣/٤
- « ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته ... » ١٣/٤
- « ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً ... » ١٦١/٧
- « ماء زمزم لما شرب له ... » ٢٤٧/٢
- « ماء زمزم لما شرب منه ... » ٢٤٧/٢
- « مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً » ١٥٢ ، ١٥١/٢ ، ٩٧/١
- « مات اليوم رجل صالح ... » ٢٧٧/٤ ، ٧٧/٣
- « ماذا صنعت بنا يا بلال ... » ٢١٢/٤
- « ماذا كنت تحدث به نفسك ... » ٣٠٨/٤
- « مالك تبكين ... » ١٦٤/٥
- « مالك ما للمسلمين ... » ٥٩/٥
- « مالك يا أبا أيوب ... » ٢١٢/٤
- « مالك يا جابر ... » ٨٦/٤
- « مالك يا عائشة أغرت ... » ٦٧/١
- « مالكم أمسكتم ... » ١٧٧ ، ١٧٦/٦
- « مالكم ومالي من آذى علياً فقد آذاني ... » ٣٤٧/٧

- « مزق كسرى ملكه » ٢٦٩/٤
- « مزق ملكه » ٢٦٩/٤
- « المستشار مؤتمن » ٦٢/٨
- « المسجد الحرام » ٢٦/٢
- « المسجد الذي أسس على التقوى
مسجدي هذا » ٢٢٠/٣
- « مضت الهجرة لأهلها » ٣٢٠/٤
- « مع الذين أنعم الله عليهم » ٢٤٠/٥
- « مع الرفيق الأعلى في الجنة » ٢٤١/٥
- « مع علي بن أبي طالب » ٣٠٦/٧
- « مع قومه » ١٣٤/٣
- « معاذ الله المحيا محياكم ... » ٣٠٦/٤
- « معد بن عدنان بن أدد بن زند ... » ١٩٣/٢
- « معي معي » ٢٧١/٣
- « معي من ترون وأحب الحديث ... » ٣٥٤/٤
- « مغلظة فيها أربعون خلفه » ٣٠١/٤
- « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله » ١٠١/٥
- « المقسطون على منابر من نور » ١٤/٢
- « مكانكم حتى آتيكم » ٢٧٩/٢
- « مكتوب في الإنجيل لافظ ولا غليظ ولا
صخباب » ٣٢٧/٢
- « مكث نوح عليه السلام في قومه ألف
سنة » ١١٣/١
- « المكر والخديعة في النار » ١٠١/٨
- « ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً » ١٠٩/٤
- « الملائكة تحدث في العنان » ٦٦/١
- « الملائكة يتعاقبون » ٥١/١
- « ممن أنت ؟ » [في التنوخي رسول هرقل
إلى النبي] ١٥/٥
- « ممن أنت ؟ » [يحدث أبا هريرة] ١٠٣/٨
- « ممن القوم ؟ » [في وفد عبد القيس] ٤٧/٥
- « من أذى مسلماً فقد آذاني » ٣٤٧/٧
- « من ابتغى الهدى في غيره أضله الله » ١٩٨/١
- « من ابتلى بشيء من هذه
القاذورات ... » ٢٢٨/٨

- « ماله ، ضرب الله عنقه » ١٧٠/٦
- « ما لهم ولعمار » ٢٦٩/٧
- « مالي أجد منك ريح الأصنام » ٤/٦
- « مالي أراك قد جهدت جهداً شديداً » ٢٥٥/٣
- « مالي أراك مهتماً » ٤٤/٤
- « مالي لم أرميكائيل ضاحكاً » ٤٦/١
- « مالي ما تقولون ، ما جئتكم ... » ٥٠/٣
- « مالي وللدنيا ، ما مثلي ومثل الدنيا ... »
٥٠ ، ٤٩/٦ ، ٢٨٤/٥
- « مثل الذي يصلي ولا يتم
ركوعه ... » ٩٥/٧
- « مثلت لها الزهرة امرأة » ٣٧/١
- « مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب » ١٩٤/٦
- « مثله جهل الإسلام » ٢٣٩/٤
- « مثلي ومثل الأنبياء قبلي ... » ١٧٩/٦
- « مخيريق خير يهود » ٣٦/٤ ، ٢٣٧/٣
- « المدينة حرم ما بين عير إلى ثور » ٢٥١/٥
- « مر أصحاب خالد من شاء منهم ... » ١٠٤/٥
- « مر عليكم فارس أنفاً » ١١٩/٤
- « مرعيسى عليه السلام على مدينة ... » ٩٠/٢
- « مر قومك بصيام هذا اليوم » ٣٣٣/٥
- « مر قومك فليصوموا هذا اليوم » ٣٣٣/٥
- « المرء مع من أحب » ١٤٨/١٣ ، ٩/٤
- « مرحباً بابن أخي » ٢١٢/٢
- « مرحباً بابنتي » ٢٢٦/٥
- « مرحباً بالطيب المطيب » ٣١٢/٧
- « مرحباً بالقوم غير خزايا ولا الندامى » ٤٦/٥
- « مرحباً بك يا عمرو بن مرة » ٣٢٠/٢
- « مرحباً وأهلاً بأمر هانء ما جاء بك » ٣٠٠/٤
- « مررت بابني الخالة يحيى ، وعيسى » ٥٤/٢
- « مررت بيوسف وإذا هو قد
أعطى ... » ٩٧/١
- « مروا أبا بكر فاليصل » ٢٣٢/٥
- « مروا من يصلي بالناس » ٢٣٢/٥
- « مزق الله ملكه » ١٩٤/٦

- « نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة » ٢٠٤/٥
- « نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه
فهو صدقة » ٢٠٣/٤
- « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة . . . » ٤٧/٢
- « من أتى الغائط فليستتر » ٦١/١
- « من اتقى الله وقاه كل شيء » ١٦٣/١٠
- « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة » ٣١٢/٥
- « من أحب أن يبدأ بعمره قبل الحج
فليفعل » ١٢١/٥
- « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً . . .
» ٣٥٠/١٠ ، ١٢٦/٨
- « من أحب أن يتمثل له العباد
قياماً . . . » ١٢٦/٨
- « من أحب أن يكون أغنى الناس . . . » ٢٥٨/٩
- « من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل
الجنة . . . » ٢٠٦/٨
- « من أحب أن ينظر إلى شيطان . . . » ٢٣٨/٣
- « من أحب الحسن والحسين فقد أحبني » ٣٥/٨
- « من أحبك نالته شفاعتي » ٢٣/١١
- « من أحبني فليحب هذين [في الحسن
والحسين] ٢٠٧/٨
- « من أحبهما فقد أحبني » ٢٠٥ ، ٣٦ ، ٣٥/٨
- « من أخاف أهل المدينة أخافه الله » ٢٢٣/٨
- « من أخاف أهل المدينة ظملاً أخافه الله » ٢٢٣/٨
- « من أخاف أهل هذا الحي من
الأنصار . . . » ٢٢٣/٨
- « من أخذ شبراً من الأرض ظملاً . . . » ١٩/١
- « من أخذ شيئاً من الأرض بغير
حقه . . . » ١٩/١
- « من أخذ من الأرض شبراً بغير
حقه . . . » ٢٠/١
- « من ادعى أبا في الإسلام غير
أبيه . . . » ٢٨/٨
- « من ادعى إلى غير أبيه . . . » ٣٤٨/٤
- « من إذا سمعته يقرأ . . . » ٢٤٣/٩
- « من أراد أن ينظر إلى آدم في
علمه . . . » ٣٥٧/٧
- « من أراد أهل المدينة بسوء . . . » ٢٢٣/٨
- « من أراد هو أن قريش أهانه الله » ٦٧/١٠ ،
٦٨
- « من استرعاه الله رعية فلم يحطها
بنصيحة . . . » ١٠٣/٨
- « من استطاع منكم أن يستتر من
النار . . . » ٦٧/٥
- « من أشقى الأولين ؟ » ٣٢٦ ، ٣٢٤/٧
- « من أطاع الله فقد ذكر الله » ٣٢٠/٥
- « من أطرق مسلماً فعقب له
الفرس . . . » ٣٢٤/٥
- « من أفضل أيامكم يوم الجمعة » ٢٧٥/٥
- « من أفضل المسلمين . . . » ٢٧٩/٣
- « من أقام بينه على قتيل فله سلبه » ٣٢٩/٤
- « من اقتطع شبراً من الأرض بغير حقه . . .
» ٢٠ ، ١٩/١
- « من أكل بشماله أكل معه الشيطان » ٦١/١
- « من أكل ما تحت مائدته أمن من الفقر » ٢٧٨/١
- « من أمرمك بمعصية الله ، فلا تطيعوه » ٢٢٢/٥
- « من أمسك منكم بحقه . . . » ٣٥٣/٤
- « من أم قوماً فليخفف » ٣٠/٥
- « من أمن رجلاً على دم . . . » ٢٩١/٨
- « من أمن رجلاً على نفسه . . . » ٢٩١/٨
- « من أنا ؟ » [في حديث الغلام] ١٥٩/٦
- « من أنت ؟ » [في حديث الحمى] ١٦١/٦
- « من أنت ؟ » [في قصة الحمار الأسود] ٢٩١/٦
- « من أهديت له هدية . . . » ١٨١/١٠
- « من أهل أي بلاد أنت يا عداس » ١٣٦/٣
- « من بايعت فقل لا خلافة » ٢٢٢/٧
- « من بسط رداءه . . . » ١٠٥/٨
- « من البكر ومن الثيب ؟ » ١٣٣/٣
- « من بلغ بسهم فله درجة في الجنة » ٣٤٩/٤
- « من بنى مسجداً ولو كمفحص

- « نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة » ٢٠٤/٥
- « نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه
فهو صدقة » ٢٠٣/٤
- « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة . . . » ٤٧/٢
- « من أتى الغائط فليستتر » ٦١/١
- « من اتقى الله وقاه كل شيء » ١٦٣/١٠
- « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة » ٣١٢/٥
- « من أحب أن يبدأ بعمره قبل الحج
فليفعل » ١٢١/٥
- « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً . . .
» ٣٥٠/١٠ ، ١٢٦/٨
- « من أحب أن يتمثل له العباد
قياماً . . . » ١٢٦/٨
- « من أحب أن يكون أغنى الناس . . . » ٢٥٨/٩
- « من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل
الجنة . . . » ٢٠٦/٨
- « من أحب أن ينظر إلى شيطان . . . » ٢٣٨/٣
- « من أحب الحسن والحسين فقد أحبني » ٣٥/٨
- « من أحبك نالته شفاعتي » ٢٣/١١
- « من أحبني فليحب هذين [في الحسن
والحسين] ٢٠٧/٨
- « من أحبهما فقد أحبني » ٢٠٥ ، ٣٦ ، ٣٥/٨
- « من أخاف أهل المدينة أخافه الله » ٢٢٣/٨
- « من أخاف أهل المدينة ظملاً أخافه الله » ٢٢٣/٨
- « من أخاف أهل هذا الحي من
الأنصار . . . » ٢٢٣/٨
- « من أخذ شبراً من الأرض ظملاً . . . » ١٩/١
- « من أخذ شيئاً من الأرض بغير
حقه . . . » ١٩/١
- « من أخذ من الأرض شبراً بغير
حقه . . . » ٢٠/١
- « من ادعى أبا في الإسلام غير
أبيه . . . » ٢٨/٨
- « من ادعى إلى غير أبيه . . . » ٣٤٨/٤
- « من إذا سمعته يقرأ . . . » ٢٤٣/٩

- « من سرّه أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة ... » ٣٥/٨
- « من شاء أن يجعلها عمرة ... » ١٢٣/٥
- « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... » ٩٦ ، ٧٠/٢
- « من شهد معنا هذه الصلاة ... » ١٨١/٥
- « من صلى قبل الظهر أربعاً ... » ٢٥٥/١٠
- « من صنع كذا وكذا ... » ٣٠٢/٣
- « من صنع هذا؟ » ١٦٤/٦
- « من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه » ٨/٤
- « من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين » ١٩ ، ١٨/١
- « من عسى أن يحملها يوم القيامة » ٣٣٦/٧
- « من عشق ففجف فكنتم ... » ٢٢٩/١٠
- « من فجع هذه بفرخها؟ » ١٥١/٦
- « من فيهم من أشرف قريش؟ » ٢٦٥/٣
- « من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ... » ٣١٥/٥
- « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... » ٦٥/١
- « من القاتل يوم بدر من الملائكة ... » ٢٨١/٣
- « من قتل دون ماله فهو شهيد » ٨٨/٨
- « من قتل قتيلاً فله سلبه » ٣٤٨ ، ٣٢٧/٤
- « من قتل قتيلاً له عليه بيعة ... » ٣٢٩/٤
- « من قتل كافراً فله سلبه » ٣٢٧/٤
- « من قذف مؤمناً بكفر فهو كفيله » ٣٤٧/٨
- « من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً » ١٦٣/٧
- « من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ... » ١١٦/٤
- « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث » ١١٢/٦
- « من كان كذلك يمتحن في عرصات القيامة » ١١١/٢
- « من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » ٣١٣/٥

- قطاة ... » ٢١٦/٣
- « من يتبع جنازة ... » ١٠٧/٨
- « من جاءكم وأمركم جميع ... » ٢٢٤/٨
- « من جمع بين الحج والعمرة ... » ١٦٤/٥
- « من جهز جيش العسرة غفر الله له » ٤/٥
- « من حافظ على الصلوات الخمس ... » ٣٤٢/٥
- « من حافظ عليها كانت له نوراً » ٣١٢/١
- « من حرم الرفق حرم الخير » ٣٥٠/١٠
- « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ٥٥/١١
- « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ... » ١٧٣/١٢
- « من حلف على أحد يميناً ... » ٢٥٠/٩
- « من خرج إلينا من العبيد فهو حرّ » ٣٢٧/٤
- « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ٢٨٩/٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٥
- « من دعا بدعاء يونس استجيب له » ٢٣٥/١
- « من دل على دانيال فبشره بالجنة » ٤١/٢
- « من ذبح قبل أن يصلي ... » ٢٧٥/١٠
- « من رأى منكم منكراً ... » ٢٥٨/٤
- « من رجل يخرج بنا على القوم من كذب » ١٤/٤
- « من رجل يطعمنا من هذه الغنم؟ » ١٩٤/٤
- « من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم » ١١٣/٤
- « من رجل يكلؤنا ليلتنا؟ » ٨٥/٤
- « من رجل ينظر لي ما فعل سعد » ٣٩/٤
- « من رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي » ١١٠/٥
- « من رمى بسهم في سبيل الله ... » ٣٤٩/٤
- « من زعم أنه آمن بي ... » ٣٥٦/٧
- « من زل فليتب ومن أخطأ فليتب » ١٧٢/٧
- « من هبب علياً فقد سبني » ٣٥٥/٧
- « من سبق إليّ فله كذا » ٩٠/٨
- « من سبقنا إلى ذلك الماء ... » ١٨/٥
- « من سرّه أنه ينظر إلى رجل يسبقه ... » ٢١٤/٦

- « من كان معه فضل طعام فليجره به » ١١٥/٦ . . .
- « من كان منكم أصبح صائماً فليتم صومه . . . » ١١٧/١ . . .
- « من كان منكم أهدي فإنه لا يحل من شيء » ١٢٣/٥ . . .
- « من كان هدى فليهل بالحج » ١٣٨/٥ . . .
- « من كانت له إلى الله حاجة . . . » ١١٧/٩ . . .
- « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ٨٤/٦ . . .
- « من كرامتي على الله أني ولدت مختوناً » ٢٦٥/٢ . . .
- « من كنت مولاه فإن علياً مولاه » ٢١٠/٥ ، ٣٤٨ ، ٣٣٩/٧ ، ٢١١
- « من كنت مولاه ، فعلي مولاه » ٢١٠/٥ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٣٣٥/٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٧
- « من كنت مولاه فهذا مولاه » ٢١٣ ، ٢١٢/٥
- « من لابن الأشرف ؟ » ٧/٤ . . .
- « من لا يرحم لا يُرحم » ١٤١/٧ . . .
- « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله . . . » ٣٢١/٥ . . .
- « من لقي كعباً فليقتله » ٣٧٢/٤ . . .
- « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . . . » [حين قتل أسامة رجلاً] ٣٢١/٥ . . .
- « من لكعب ابن الأشرف ؟ » ٥/٤ . . .
- « من لم يجد نعلين فليلبس الخفين » ١٧١/٥ . . .
- « من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة » ١٣٤/٥ . . .
- « من لي بهذا الخبيث ؟ » ٢٢١/٥ . . .
- « من مات على ما مات عليه عبدالمطلب دخل النار » ١٣٤/٣ . . .
- « من مات لا يشرك بالله شيئاً جعله الله في الجنة » ٥٩/٨ . . .
- « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » ٥٩/٨ . . .
- « من مات محرماً حشر مليئاً » ٢٤٢/١٠ . . .
- « من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس » ٢٦٩/٤ . . .
- « من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب » ٣٤١ ، ٢٠٠/٦ ، ٥١/٥
- « من محمد رسول الله إلى المؤمنين » ٣٤٤/٥ . . .
- « من محمد رسول الله إلى النجاشي » ٨٣/٣ . . .
- « من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه » ٣٢٤/٢ . . .
- « من محمد رسول الله لزمل بن عمر » [كتاب لقوم زمل بن عمر العذري] ٣٤٨/٢
- « من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال » ٧٥/٥ . . .
- « من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد » ٩٨/٥ . . .
- « من نجا من ثلاث فقد نجا » ١٩٥/٦ . . .
- « من نزع يدا من طاعة » ٢٣٣/٨ . . .
- « من نزل على قوم فلا يصومن تطوعاً إلا بأذنهم » ١١٥/٩ . . .
- « من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها » ٢١٣/٤ . . .
- « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه » ٥٣/١ . . .
- « من هذا ؟ » [في أبي سفيان بن الحارث] ٣٢٧/٤ . . .
- « من هذا ؟ » [لحذيفة في غزوة الأحزاب] ١١٤/٤ . . .
- « من هذا أكلة الأسود » ٣٠١/٥ . . .
- « من هذا ؟ حذيفة ؟ » ٢٠٦/٨ . . .
- « من هذا يا أم سلمة ؟ » [في الوليد بن يزيد] ٦/١٠ . . .
- « من هذا يا جبريل ؟ » [في اسرافيل] ٤٦/١ . . .
- « من هؤلاء ؟ » [في تخلف أبي لبابة وأصحابه عن تبوك] ٢٦/٥ . . .
- « من وافدك ؟ » [يسأل عن ابنة حاتم الطائي] ٦٣/٥ . . .
- « من وافدك ؟ » [يسأل عن أخت حاتم

- « من كان معه فضل طعام فليجره به » ١١٥/٦ . . .
- « من كان منكم أصبح صائماً فليتم صومه . . . » ١١٧/١ . . .
- « من كان منكم أهدي فإنه لا يحل من شيء » ١٢٣/٥ . . .
- « من كان هدى فليهل بالحج » ١٣٨/٥ . . .
- « من كانت له إلى الله حاجة . . . » ١١٧/٩ . . .
- « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ٨٤/٦ . . .
- « من كرامتي على الله أني ولدت مختوناً » ٢٦٥/٢ . . .
- « من كنت مولاه فإن علياً مولاه » ٢١٠/٥ ، ٣٤٨ ، ٣٣٩/٧ ، ٢١١
- « من كنت مولاه ، فعلي مولاه » ٢١٠/٥ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٣٣٥/٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٧
- « من كنت مولاه فهذا مولاه » ٢١٣ ، ٢١٢/٥
- « من لابن الأشرف ؟ » ٧/٤ . . .
- « من لا يرحم لا يُرحم » ١٤١/٧ . . .
- « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله . . . » ٣٢١/٥ . . .
- « من لقي كعباً فليقتله » ٣٧٢/٤ . . .
- « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . . . » [حين قتل أسامة رجلاً] ٣٢١/٥ . . .
- « من لكعب ابن الأشرف ؟ » ٥/٤ . . .
- « من لم يجد نعلين فليلبس الخفين » ١٧١/٥ . . .
- « من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة » ١٣٤/٥ . . .
- « من لي بهذا الخبيث ؟ » ٢٢١/٥ . . .
- « من مات على ما مات عليه عبدالمطلب دخل النار » ١٣٤/٣ . . .
- « من مات لا يشرك بالله شيئاً جعله الله في الجنة » ٥٩/٨ . . .
- « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » ٥٩/٨ . . .
- « من مات محرماً حشر مليئاً » ٢٤٢/١٠ . . .

- ١٩٣/٦..... « منعت الشام مدها ودينارها » -
 ١٩٦/٦..... « منعت العراق درهمها وقفيزها » -
 ٣١٤/٤..... « مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي » -
 « مهيم يا عبدالرحمن ؟ » [يسأله عن
 حاله] ٢٢٨/٣
 « موسى رسول الله » ٢٩٧/١
 « المؤمن يأكل في معي واحد » ٢٢١/٥

﴿ ن ﴾

- « نأخذك بجريرة حلفائك ثقيف » ١٥٤/٤
 « الناس خير وأنا وأصحابي خير » ٣٢١/٤
 « ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل
 الله » ٢٢٢/٦
 « ناس من أمتي عرضوا عليّ يركبون ثبج
 هذا البحر » ١٥٣/٧
 « ناولني الذراع » ١٢١/٦
 « ناولني ذراعها » ٣٢٢/٥
 « ناولني كفا من تراب » ٣٣٢/٤
 « ناولينيته » ٢٩٣/٦
 « نبيّ ضيعه قومه » ٢٧١/٢
 « النبي لا يورث » ٢٩٠/٥
 « النبيون ... ثم الصالحون » [في الرد
 على : أيّ الناس أشد بلاء ؟] ٤/٩
 « نحرث ههنا ومني كلها منحر » ١٤٩/٥
 « نحن أحق بالشكر من إبراهيم » ١٨٠/١
 « نحن أحق بموسى منكم » ٢٥٥/٣
 « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » ٣٢٢/٢
 « نحن بنو النضر بن كنانة » ٧٣/٥ ، ٢٠١/٢
 « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » ١٨/٢
 « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا
 فهو صدقة » ١٥٤/٢
 « نحن معشر الأنبياء أولاد علات » ١٥٣/٢
 « نحن معشر الأنبياء لا نورث » ٢٩٠/٥

- الطائي [..... ٦٥/٥
 « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ... »
 ١٦٣/٩ ، ١٨٢/١
 « من وضع ذا ؟ » ٢٩٧/٨
 « من وضع هذا ؟ » [في عبدالله بن
 عباس] ٢٩٦/٨
 « من ولاه الله شيئاً من أمر
 المسلمين ... » ١٢٦/٨
 « من يأتينا بخبر القوم ؟ » ٢٤٩/٧
 « من يأخذ هذا السيف ؟ » ١٥/٤
 « من يأخذها بحقها ؟ » ٣٣٩/٧ ، ١٨٥/٤
 « من يبتاع بئر رومة » ١٧٧/٧
 « من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له » ١٧٧/٧
 « من يبسط رداءه اليوم ... » ١٦٢/٦
 « من يجهز هؤلاء غفر الله له » ١٧٧/٧
 « من يرد الله به خيراً ... » ٢٢٦ ، ١٢٦/٨
 « من يردهم عنا وهو ريفي في
 الجنة ؟ » ٢٦/٤
 « من يشتري هذه البعقة من خالص
 ماله ؟ » ١٧٨/٧
 « من يشتريها من خالص ماله ؟ » ١٧٨/٧
 « من يطع الله إذا عصيته ؟ » ٣٠٠/٧
 « من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟ » ٣٦٢/٤
 « من يعمل سوءاً يجزي به » ٣٤٤/٨
 « من ينظر ماذا يصنع أبو جهل ؟ » [يوم
 بدر] ٢٨٨/٣
 « من ينفق اليوم نفقة متقبلة ؟ » ١٨٠/٧
 « من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد
 بنيت له بيتاً في الجنة » ١٨٠/٧
 « من يؤوبني ، من ينصرفي ... » ١٥٩/٣
 « منا خير فارس في العرب » ٢٩٠/٣
 « مناولة المسكين تقى ميتة السوء » ٥٧/٨
 « منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله ... » ٢٩٦/٤
 « منزلنا إن شاء الله بخيف بني كنانة
 حيث ... » ٢٩٦/٤

- « نعم العبد وأخو العشيرة ... »
 ٣١٦/٦ ، ٣١٧
- نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد « ١١٣/٧
- « نعم العدلان هما » [في الحسن والحسين] ٣٦/٨
- « نعم ! فأد عن أبيك » [في جارية أرادت أن تنج عن أبيها الشيخ] ١٨٥/٥
- « نعم ، فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة » ٢٣٩/٢
- « نعم لو قتلت رجلاً ... » ١٦٩/٩
- « نعم مكلم » [في نبوة آدم] ١٠١/١
- « نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن »
 ٢٩٠ ، ٢٩٢
- « نعم من يجعل لنا هذا المنبر ؟ » ١٣٠/٦
- « نعم يا أخا بني ضمرة ... » ٨٨/٤
- « نعت إلى نفسي » ٣٢١/٤ ، ٣٦١/٧
- « نعمة جن وغمغمتهم من أنت ؟ » ٩٧/٥
- « نفلق هاماً » ٢٩٢/٣
- « نقرمك ما شئنا » ٢١٩/٤
- « نم على فراشي وتسج ببردي » ١٧٦/٣
- « نور أني أراه » ١١٢/٣ ، ٢٧٧/٦



- « هات فألقط لي حصي » ١٨٦/٥
- « هاتوا خطاماً » ١٣٦/٦
- « هاك مفتاحك يا عثمان » ٣٠١/٤
- « هبط آدم وحواء عريانين جميعاً » ٨٠/١
- « هذا ابن أبي قحافة » ١٦٧/٤
- « هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة » ٢٦٧/٤
- « هذا أخي [في علي بن أبي طالب] » ٢٢٦/٣
- « هذا أزب العقبة » ١٦٤/٣
- « هذا أمين هذه الأمة » ٥٣/٥

- « نزلت المائدة من السماء خبز ولحم » ٨٦/٢
- « نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم » ٣٥٣/٤
- « نسمة المؤمن طائر » ٣٢٦/١٠
- « نصرت بالرعب مسيرة شهر »
 ١٨٥/٦ ، ٢٨٨
- « نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن » ٢٢٤/٥
- « نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم »
 ٤١/٦ ، ١٠٢/٤
- « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور »
 ١٢٨/١ ، ٢٦٦/٦ ، ٢٢٨
- « نصرت يا عمرو بن سالم » ٢٧٨/٤
- « النظر في وجه علي عيادة » ٣٥٨/٧
- « نعم ، أتدرون ماذا صنع هذا به ؟ »
 [في عقبة بن أبي معيط] ٣٠٦/٣
- « نعم ، أخبراه ذلك عني » ٢٧٠/٤
- « نعم أسمع صلاصلا » ٢٢/٣
- « نعم اللهم استر عوراتنا » ١١١/٤
- « نعم ، أنا أقول ذلك أنت أحدهم »
 [في أبي جهل] ١٧٧/٣
- « نعم ، أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك »
 [في أبي بن خلف] ٩٠/٣
- « نعم ، أنا الذي أقول ذلك » ٤٦/٣
- « نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم » ٢٧٥/٢
- « نعم أنا ضامن أن قد هدك الله » ٤٨/٥
- « نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله ... » ٢٦/٨
- « نعم البثر بثر غرس » ٢٦٢/٥
- « نعم دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت ... » ٢٣٦/١
- « نعم الراكب هو » ٣٦/٨
- « نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أسيد بن الحضير » ١٠٢/٧
- « نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة » ٣٤١/٥
- « نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس » ٣٣٥/٦

- « هذا المنحر ومنى كلها منحرة » ١٨٤/٥
- « هذا وافد الذئب » ١٤٦/٦
- « هذا وافد السباع » ٩٥/٥
- « هذا يوم الحج الأكبر » ١٩٦/٥
- « هذا يومئذ على الحق » [في عثمان بن عفان] ٢١١/٧
- « هذان ابناي » [في الحسن والحسين] ٣٥/٨
- « هذان سيدا شباب أهل الجنة » ١٧٩/٨
- « هذه آية ما بيني وبينك يوم القيامة » ٥٧/٨
- « هذه إدام هذه أكل » ٥٢/٦
- « هذه أمانة من الله » ١٦/٥
- « هذه الحيرة البيضاء رفعت إلي » ٢٨/٥
- « هذه خلافة النبوة » ٢٠٤ ، ١٩٩ ، ١٣٢/٦ ، ٢٠٦/٧
- « هذه الشجرة ... » ٢٧٥/٦
- « هذه صديقة أمتي » ٦٢/٢
- « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ٢٢/٥
- « هذه طيبة وذاك الدجال » ٨٧/٥
- « هذه عمرة استمتعنا بها » ١٢٧/٥
- « هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها » ٢٥٦/٣
- « هذه قبلتنا » [في تبوك] ١٤/٥
- « هذه كرامة أكرمني الله بها » ١٥١/٦
- « هذه لموت منافق » ١٥٨/٤
- « هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ أكبادها » ٢٦٥/٣
- « هذه وفود الذئب ... » ١٤٦/٦
- « هذه يد عثمان » [في بيعة الرضوان] ٢٠٧/٧
- « هريقوا علي من سبع قرب » ٢٢٥/٥
- « هل أنكر عليه أحد ؟ » ٣١٣/٤
- « هل بها من لين ؟ » [في شاة أم معبد] ١٩٢/٣
- « هل بينكم وبين بني تميم شيء ؟ » ١٢٧/١
- « هل تأذنين لي أن أجعلها ؟ » ١٩٢/٣

- « هذا أول طعام » ٥٢/٦
- « هذا بقية آبائي » ١٦١/٧
- « هذا جاء يستفرض فافرضوا له » ١٤٦/٦
- « هذا جبريل أخذ برأس فرسه » ٢٨٠/٣
- « هذا جبريل أمرني أن أذهب إلى بني قريظة » ١١٧/٤
- « هذا خالي فليرني امرؤ خاله » ٧٥/٨
- « هذا الذئب ، وما الذئب ؟ » ١٤٦/٦
- « هذا سيد أهل الوبر » ٣١/٨
- « هذا شريد أبي عامر » ٣٣٨/٤
- « هذا شيطان يكلم الناس » ٣٤٨/٢
- « هذا العباس بن عبد المطلب » ١٦١/٧
- « هذا عفريت من الجن » ٣٤٨/٢
- « هذا الغلام يعيش قرناً » ٢٤١/٦
- « هذا غلامك » ١٠٤/٨
- « هذا قبر أمنة بنت وهب » ٢٧٩/٢
- « هذا قبر أبي رغال » ٣٤٧/٤ ، ١٣٧/١
- « هذا كتاب من الله على لسان رسوله ... » ٣٢٠/٢
- « هذا كتاب من الله ورسوله ... » ٧٦/٥
- « هذا كتاب من رسول الله ... » ٨٣/٣
- « هذا كتاب من محمد النبي الأمي ... » ٢٢٤/٣
- « هذا كتاب من محمد النبي رسول الله ... » ١٦/٥
- « هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي » ٣٤٣/٥
- « هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعاً ومطرفاً » ٩٠/٥
- « هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس » ٣٥٣/٥
- « هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله » ١٨٧/٦
- « هذا بمن قضى نحبه » ٢٤٨/٧
- « هذا من أهل النار » ١٩٠ ، ٣٦/٤

- « هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ »
 ٢٩٣/٣ [على قلب بدر]
 - « هلأ أقرتم الشيخ في بيته » [في أبي
 قحافة] ٥٠/٧
 - « هلأ تركت الشيخ في بيته » [في أبي
 قحافة] ٢٩٤/٤
 - « هلأ شققت عن قلبه » ٢١٩/٥
 - « هلأ نظرت إليها؟ » ١٦٣/٦
 - « هلاك أمتي على يد غلظة أمراء سفهاء
 من قريش » ٢٢٨/٦
 - « هلاك أمتي على يد غلظة من قريش » ٢٢٨/٦
 - « هلم إلى الغداء المبارك » ١٢٠/٨
 - « هلموا أكتب لكم كتاباً » ٢٢٧/٥
 - « هلموا إلى ثوب » [حين حكّمه قريش
 في وضع الحجر الأسود] ٣٠٣/٢
 - « هم أشد أمتي على الدجال » ٤٦/٥
 - « هم أمراء الخلافة من بعدي » [في أبي
 بكر وعمر وعثمان] ٢٠٥/٧
 - « هم أول من كذبني وطردني » [في بني
 عبد مناف] ١٤١/٣
 - « هما ريحانتاي من الدنيا » [في الحسن
 والحسين] ٢٠٥/٨
 - « ههنا أمض لما أمرت به » ٢٨/٦
 - « هو آمن » [في صفوان بن أمية] ٣٠٨/٤
 - « هو أبو رغال » ١٣٧/١
 - « هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة
 أحدكم » ٦٥/١
 - « هو أمة وحده يوم القيامة » ٢٣٩/٢
 - « هو رزق أخرجه الله لكم » ٢٧٦/٤
 - « هو السلام ومنه السلام » ٢٦٧/٣
 - « هو الظهور مأوه » ٢٣ ، ٢٢/١
 - « هو في ضحضاح من نار » [في أبي
 طالب] ١٢٥/٣
 - « هو في النار » [في رجل يقال له

- « هل تدرون ما البيت المعمور؟ » ٤٢ ، ٤١/١
 - « هل ترك لنا عقيل منزلاً؟ » ٢٠٥/٥
 - « هل ترون ما أرى؟ » ٢٠٨/٦
 - « هل تعرف هذين الرجلين يا أبا
 الفضل؟ » ١٥٨/٣
 - « هل جزيت أبا سلمة؟ » ٢٣٥/٤
 - « هل دللتهم على رجل يطعمنا أكله؟ » ١٠٠/٤
 - « هل رأيته يا عبدالله؟ » ٢٩٧/٨
 - « هل عرفت هؤلاء القوم؟ » [يحدث أبا
 حذيفة] ١٩/٥
 - « هل عرفتم القوم؟ » [يحدث
 حذيفة] ٢٠/٥
 - « هل عند قومك من منعة؟ » [لرجل
 من همدان] ١٤٦/٣
 - « هل عندك شيء؟ » [يخاطب علياً] ٣٤٢/٧
 - « هل عندك من جذعة؟ » [في ابن
 مسعود] ٣٢/٣
 - « هل في القوم من ماء؟ » ٩٧/٦
 - « هل كان بينكم وبين تميم شيء؟ »
 [يخاطب الحارث بن حسان] ٨٤/٥
 - « هل لك أن أريك آية؟ » ٢٧٥ ، ١٢٥/٦
 - « هل لك من شيء؟ » [يخاطب علياً] ٣٤٦/٣
 - « هل لك من ولد؟ » [يخاطب
 الأشعث] ٧٣/٥
 - « هل لكم إلى خير؟ » ١٤٠/٣
 - « هل لكم أن تأخذوا خمسين بغيراً
 الآن؟ » ٢٢٥/٤
 - « هل لكم أن نهجع هجعة؟ » ٣٣٤/٥
 - « هل لكم في خير مما جئتم له؟ » ١٤٨/٣
 - « هل لكم من أنماط؟ » ١٩٢/٦
 - « هل مع أحد منكم طعام؟ » ١١٣/٦
 - « هل من رجل يحملني إلى قومه...؟ » ١٤٦/٣
 - « هل من وضوء؟ » ١١٥/٦
 - « هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها؟ » ١٧٢/٤

الأولى « [في قدوم وفد نجران] » ٥٤/٥
 - « والذي نفس أبي القاسم بيده ليخرجن
 قوم من أمتي » ٢٩٩/٧
 - « والذي نفس محمد بيده إن دواب
 الأرض لتسمن » ١١٢/٢
 - « والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب
 رجل الإيمان . . . » ٢٥٦/٢
 - « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم
 رجل . . . » ٢٧٨ ، ٢٧٦/٣
 - « والذي نفس محمد بيده لو لم
 أتزمه . . . » ١٢٦/٦
 - « والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند
 آل محمد صاع . . . » ٢٨٣/٥
 - « والذي نفسي بيده إنكم لتضربونه إذا
 صدق » ٢٦٣/٣
 - « والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض
 الساعة . . . » ٢٢٩/٥
 - « والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد
 إلا بحسن الخلق » ٢١٣/٢
 - « والذي نفسي بيده لا يدفن إلا مع
 إخوته » [في عبدالله « ابن جابر »] ٤٣/٤
 - « والذي نفسي بيده لا يسمع بي
 أحد . . . » ١٧٧/٦
 - « والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس
 والروم » ١٩٧/٦
 - « والذي نفسي بيده لقد سومت لهم
 حجارة » ٥١/٤
 - « والذي نفسي بيده لمناديل سعد في الجنة
 أحسن من هذه » ١٢٩/٤
 - « والذي نفسي بيده ، لهما في الميزان أثقل من
 أحد » ١٦٣/٧ ، ٣٣٦/٥
 - « والذي نفسي بيده لو استثنى
 فقال . . . » [في قول سليمان عليه
 السلام] ٢٩/٢
 - « والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم

كركرة [] ٣١٩/٥
 - « هولك ، هو أخوك يا عبد بن زمعة » ٣١٧/٤
 - « هولكم ، لا نأكل ثمن الموت » [في
 جيفة عمرو بن عبدود] ١٠٧/٤
 - « هو مسجدكم هذا » ٢١٩/٣
 - « هو مسجدي هذا » ٢١٩/٣
 - « هو هذا المسجد » [في المسجد الذي
 أسس على التقوى] ٢١٩/٣
 - « هؤلاء ولاية الأمر بعدي » [في أبي بكر
 وعمر وعثمان] ٢١٨/٣
 - « هؤلاء يكونون خلفاء بعدي » ٢٠٤/٦
 - « هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من
 قريش » ٢٩٣/٤
 - « هي أفضل بناتي أصيبت في » [في
 زينب] ٣٣١/٣
 - « هي جريان والطارق والديال . . . »
 [في أسماء الكواكب الساجدة
 ليوسف] ١٩٩/١
 - « هي لك » [في هبة ابنة ببيعة
 لسويل] ٣٤٧/٦
 - « هي لي المرأة لله أبوك » ٢٢١/٤
 - « هيه ، وما وافد عاد ؟ » ١٢٧/١

﴿ و ﴾

- « وآدم بين الروح والجسد » [في متى
 كنت نبيا يا رسول الله ؟] ٣٠٧/٢
 - « وآدم منجدل في طينته » [في متى وجبت
 له النبوة] ٣٠٧/٢
 - « وآية ذلك أنه دفن معه غصنان من
 ذهب » ١٧١/٢
 - « وارتة الملائكة » [في قتل عامر بن
 فهيرة] ٣٤٩/٥
 - « والذي بعثني بالحق لقد آمن قس بن
 ساعدة » ٢٣٦/٢
 - « والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة

« والله ما عندي ما أحلكم عليه » ٤٨/٥
 - « وأنت فثبتك الله » ٢٥٧/٤
 - « وجد في المقام ثلاثة أصفح » ٣٠٢/٢
 - « وصلتك رحم » ١٢٥/٣
 - « وضع يده على جبهته فمسح وجهه » ٧٥/٨
 - « وضعنا اسلحتنا » ١١٧/٤
 - « وقع في نفس موسى عليه السلام ٢٩٢/١
 - « وقفت هاهنا وعرفة لكلها موقف » ١٧٤/٥
 - « الولد للفراش وللعاهر الحجر » ٣١٧/٤ ، ٢٨/٨
 - « ولد لنوح سام وحام ويافث » ١١٥/١
 - « ولد نبيكم يوم الاثنين » ٢٥٤/٥
 - « ولد نوح ثلاثة » ١١٥/١
 - « ولدت من نكاح غير سفاح » ٢٦٣ ، ٢٥٦/٢
 - « وليرعفن على منبري جبار ٣١١/٨
 - « ويح ابن سمية » ٢١٧/٣
 - « ويح عمار تقتله الفئة الباغية » ٢١٧/٣
 - « ويح لك يا ابن سمية » ٢١٧/٣
 - « ويحك أتدري ما تقول » ١٠/١
 - « ويحك إنه لا يستشفع » ١٠/١
 - « ويحك أهبلت إنها جنان ثمان » ٢٧٤/٣
 - « ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي » ٣٢٨/٣
 - « ويحك يا أبا سفيان » ٢٩٠/٤
 - « ويحك يا أبخشة ارفق بالقوارير » ٤٧/٦
 - « ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية » ٢١٥/١٠ ، ٢٧٢/٧
 - « ويحك يا ابن سمية الناس ٢٧٠/٧
 - « ويجهن ما انقلبنا بعد مرورهن » ٤٨/٤
 - « ويل للأعقاب من النار » ٣٥٥/٥
 - « ويلك ! أو ليس هو من أصحابي » ١٤٠/٨
 - « ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل » ٣٠٠ ، ٢٩٧/٧
 - « ويلك ومن يعدل إن لم أكن أعدل » ٢٩٨/٧ ، ٣٦٣/٤

اتبعتموه ... » ١٥٤/٢ ، ١٩٨/١
 - « والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ... » ٣٣٥/١
 - « والذي نفسي بيده لو قال : إن شاء الله لم يحنث » [في سليمان عليه السلام] ١١٧/٢
 - « والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ما ترون من شدة » ١٠٩/٤
 - « والذي نفسي بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكماً » ١٥٥/٩
 - « والذي نفسي بيده ما أطاع العبد ... » ٢٢٨/٩
 - « والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع ... » ١٣٧/١
 - « والذي نفسي بيده ما السموات ... » ١٣/١
 - « والذي نفسي بيده ما يسرني أحد ... » ٢٨٣/٥
 - « والذي يخلف به لو أقر فرعون ... » ٣٠١/١
 - « والله إنك لخير أرض الله » ٢٠٦ ، ٢٠٥/٣
 - « والله إنها للحظة على بني إسرائيل » ١٦٥/٤
 - « والله إنى لا تقاكم لله » ٥٩/٦
 - « والله لا أحلكم على شيء » ٦/٥
 - « والله لا أعلم إلا ما علمني الله » ٢٤٠/٣
 - « والله لا ألبسه » ٣٥٦/٥
 - « والله لا تعجز هذه الأمة » ٢٥٣/٦
 - « والله لأحد تنمونه » ١١٠/٣
 - « والله لأن يأتي أحدكم بحزمة حطب » ١٤٢/٢
 - « والله لو أن عندي عدد هذه العضاة » ٥٦/٦
 - « والله لو سألتني هذا العسيب ... » ٢٠٠/٦
 - « والله لولا الله ما اهتدينا » ٩٦/٤
 - « والله ليتمن الله هذا الأمر » ١٩٢/٦
 - « والله ما أحلكم ، وما عندي ما أحلكم عليه » ٦/٥
 - « والله ما أدري بأيها أسر » ٦٩/٥
 - « والله ما أدري بأيها أنا أسر ... » ١٧٨/٣
 - « والله ما صليتها » ١٠٩/٤

- « يا أبا موهبة إني قد . . . » ٢٢٤/٥
- « يا أبا هريرة إن خلوف فمك . . . » ١١١/٨
- « يا أبا هريرة عندك شيء » ١١٧/٦
- « يا أبا الوليد أسمع » ٦٣/٣
- « يا ابن الأكوخ ملكت فأسجح » ١٥٢/٤
- « يا أسامة أقتلته . . . » ٢٢٢/٤
- « يا أسد أتحب الجنة » ١٧/١٠
- « يا أسلع قم فارحل » ٣٣٢/٥
- « يا أشيح إن فيك خصلتين . . . » ٤٧/٥
- « يا أصحاب البيعة . . . » ٣٣٠/٤
- « يا أكثم رأيت عمرو بن لحي » ١٨٩/٢
- « يا أم أيمن ، حبي ما في الفخارة » ٣٢٦/٥
- « يا أم بشر إن هذا الأوان » ٢١١/٤
- « يا أم سلمة هذا والله قاتل
الناكثين . . . » ٣٠٦/٧
- « يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز »
٤٨ ، ٤٧/٦
- « يا أم فلان انظري أي الطرق
شئت » ٤٠/٦
- « يا أم معبد هل عندك من لبن » ١٩٤/٣
- « يا أم هانئ لقد صليت معكم . . . » ١١٠/٣
- « يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن
هشام . . . » ٢٩٣/٣
- « يا أنجشة ويحك ، ارفق بالقوارير » ٤٧/٦
- « يا أنس انت أمه فأعلمها »
٢٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥٤/٦
- « يا أهل البلد صلوا أربعا » ٣١٧/٤
- « يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع
سؤرا » ٩٨/٤
- « يا أهل القليب بشس عشيرة النبي » ٢٩٢/٣
- « يا أهل القليب هل وجدتم . . . »
٢٩٢/٣ ، ١٣٧/١
- « يا أهل القليب يا عتبة بن ربيعة » ٢٩٢/٣
- « يا أيها الناس ، اتدرون في أي شهر
أنتم » ٢٠١/٥

- « ويلك ومن يعدل خبت وخسرت » ٢١٦/٦
- « ويلكما من أمركما بهذا » ٢٧٠/٤

﴿ ي ﴾

- « يا آل محمد من حج منكم فليهل . . . » ١٤٠/٥
- « يا أبا أسيد اكسها دراعتين » ٢٩٧/٥
- « يا أبا أسيد اكسها رازقتين » ٢٩٧/٥
- « يا أبا أمية أعرنا سلاحك » ٣٢٤/٤
- « يا أبا أيوب إن أرفق بنا » ٢٠١/٣
- « يا أبا بكر إنا قليل » ٣٠/٣
- « يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل
الفضل » ٣٥٩/٧
- « يا أبا بكر إني رأيت أني أهديت . . . » ٣٥٠/٤
- « يا أبا بكر أي وادٍ هذا » ١٣٨ ، ١١٩/١
- « يا أبا بكر كيف قال حسان » ٢٩٤/٤
- « يا أبا بكر لا تخف إن الله معنا » ١٨٠/٣
- « يا أبا بكر لو كان شيء لأحببت . . . » ١٨٠/٣
- « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما »
٢٧١/٦ ، ١٨٢/٣
- « يا أبا بكر مالك تمشي ساعة . . . » ١٨٠/٣
- « يا أبا بكر هذا المنزل » ١٩٦/٣
- « يا أبا تراب » ٢١٨/٦ ، ٢٤٧/٣
- « يا أبا جندل اصبر . . . » ١٦٩/٤
- « يا أبا حفص إنك رجل قوي » ١٥٩/٥
- « يا أبا الحكم هلم إلى الله » ٦٥/٣
- « يا أبا ذر أتاني ملكان » ٢٧٦/٢
- « يا أبا ذر أرايت إن الناس قتلوا . . . » ٢٣٣/٦
- « يا أبا رافع ناولني الذراع » ١٢٢ ، ١٢١/٦
- « يا أبا سلمة بن عبد الأسد . . . » ١٢٠/٣
- « يا أبا عياش لو أعطيت . . . » ١٥٠/٤
- « يا أبا الفضل لا ترم . . . » ١٣٤/٦
- « يا أبا موهبة أسرج . . . » ٢٢٤/٥

- « يا أيها الناس إن الله قد حرم مكة » ... ٣٠٥/٤ -
« يا أيها الناس أي يوم هذا » ... ١٩٤/٥ -
« يا أيها الناس ، أيما أحد من الناس » ... ٢٧٦/٥ -
« يا أيها الناس عليكم السكينة » ... ١٧٨/٥ -
« يا أيها الناس قولوا بقولكم ... » ... ٤٤/٦ -
« يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله »
٨٥/٥ ، ١٣٩ ، ٤١/٣
« يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً » ... ١٨٧/٥ -
« يا بريدة أتبغض علياً ؟ » ... ٣٤٤/٧ -
« يا بريدة أأنت أولى بالمؤمنين ؟ »
٣٤٤/٧ ، ٢٠٩/٥
« يا بريدة تبغض علياً ؟ » ... ١٠٤/٥ -
« يا بني عبدالله إن الله قد أحسن اسم أبيك » ... ١٣٩/٣ -
« يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شأباً ... » ... ٣٩/٣ -
« يا بني عبد المطلب سقايتكم ... » ... ١٨٥/٥ -
« يا بني عبد المطلب ، يا بني فهر ، يا بني كعب ... » ... ٣٨/٣ -
« يا بني عبد مناف أي جوار هذا ؟ » ... ١٢٢/٣ ، ١٣٥ -
« يا بني فلان إني رسول الله إليكم » ... ١٣٨/٣ -
« يا بني النجار تأمنوني بحائطكم هذا » ... ٢١٤/٣ -
« يا جابر ألا أبشرك ؟ » ... ٤٤/٤ -
« يا جابر خذ الأدوات وانطلق بنا » ... ١٤٠/٦ -
« يا جارود لقد تأخر الموعد بك وبقومك » ... ٢٣٢/٢ -
« يا جارية ، هذه صفة المؤمنين حقاً » ... ٦٧/٥ -
« يا جبريل ، مالي أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء » ... ١٤/٥ -
« يا جبريل ما هذا ؟ » ... ٩٧/١ -
« يا جبريل وعلى أي شيء أنت ؟ » ... ٤٦/١ -
« يا جد ، هل لك العام في جلاذ بني الأصغر ؟ » ... ٣/٥ -
- « يا جرير اتصت الناس ؟ » ... ١٩٧/٥ -
« يا جرير أي شيء جئت ؟ » ... ٧٨/٥ -
« يا حاطب أفعلت ؟ » ... ٢٨٤/٤ -
« يا حذيفة لعلك قد دخلك ... » ... ٢٩٤/٣ -
« يا حسان أتشوهت على قومي ... » ... ٢٦٣/٤ -
« يا حكيم إن هذا المال حلوة خضرة » ... ٦٨/٨ -
« يا حي يا قيوم ، يا حي يا قيوم » ... ٢٧٥/٣ -
« يا خال قل لا إله إلا الله » ... ١٥٦/٣ -
« يا خالد رد عليه ما أخذت منه » ... ٢٤٩/٤ -
« يا خالد لا تؤذ عماراً » ... ٣١٢/٧ -
« يا خديجة ، إذا لقيت ضرائك ... » ... ٦٢/٢ -
« يا ذا الأذنين » ... ٤٦/٦ -
« يا رافع إن شئت ترعت السهم » ... ٢٢٧/٦ -
« يا رب أربي ما اطمئن إليه » ... ١٢٤/٦ -
« يا رب إن تهلك هذه العصاة ... » ... ٢٨٣/٣ -
« يا ربعة ألا تزوج ؟ » ... ٣٣٥/٥ -
« يا ربعة بن كعب سلمي أعطك » ... ٣٣٥/٥ -
« يا ركانة ألا تتقى الله ؟ » ... ١٠٣/٣ -
« يا زبير ألا تحب علياً ؟ » ... ٢٤٢/٧ -
« يا زبير تحب علياً ؟ » ... ٢١٣/٦ -
« يا زيد ، تعلم لي كتاب يهود » ... ٣٤٦/٥ -
« يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً ؟ » ... ٣٥٨/٧ -
« يا سعد أرم فذاك أبي وأمي » ... ٢٧/٤ -
« يا سعد إن كنت للجنة خلقت ... »
- ٧٦ ، ٧٥/٨
- « يا سلمان انظر الى ما أمرت به » ... ٢٧/٦ -
« يا سلمان أولئك الذين كنت معهم » ... ٣١٤/٢ -
« يا سودة أعلى الله وعلى رسوله تحرضين ؟ » ... ٣٠٧/٣ -
« يا شيب ادن مني » ... ٣٣٣/٤ -
« يا شيب ادن مني » ... ٢١٣/٨ -
« يا شيبية إنه لا يراها إلا كافر » ... ٣٣٣/٤ -
« يا صفوان هل عندك من سلاح ؟ » ... ٣٢٤/٤ -
« يا طلحة ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه ... » ... ١٧٨/٧ -

- « يا عائشة ألا نستحي من رجل ... » ٢٠٣/٧
- « يا عائشة كيف ترين الشبه ؟ » ٣٠٤/٥
- « يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام » ٢٢٦/٥
- « يا عائشة ما يؤلني أن يكون فيه عذاب » ١٣٠/١
- « يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله » ٣٢٧/٤
- « يا عباس احبسه بمضيق الوادي » ٢٩٠/٤
- « يا عباس إن أخاك أبا طالب ... » ٢٥/٣
- « يا عباس كيف كان إسلامك ؟ » ٣٤١/٢
- « يا عباس ناد يا معشر الأنصار » ٣٢٩/٤
- « يا عبدالله ، إذهب بهذا الدم » ٣٣٣/٨
- « يا عثمان أجب الله الى حقه » ٢٠٠/٧
- « يا عثمان أن الله عسى أن يلبسك قميصاً » ٢٠٨/٧
- « يا عثمان أن الله كساك قميصاً فأرادك الناس ... » ٢٠٩/٧
- « يا عثمان ، تحوز في الصلاة ، واقدر الناس بأضعفهم » ٣١/٥
- « يا عثمان ، هذا جبريل يخبرني ... » ٢١٣/٧
- « يا عدي بن حاتم أسلم تسلم » ٦٦/٥
- « يا عدي بن حاتم هل رأيت الخيرة ؟ » ١٨٨/٦ ، ٦٦/٥
- « يا عقبة ألا تركب ؟ » ٣٣٧/٥
- « يا علي اخرج الى هؤلاء القوم » ٣١٣/٤
- « يا علي استكثر من المعارف » ٢٤٣/٩
- « يا علي إن الله قد أمرني » ٣٩/٣
- « يا علي أوصيك بوصية » ٢٥٢/٥
- « يا علي أية أخلاق للعرب كانت في الجاهلية ؟ » ١٤٥/٣
- « يا علي لا تبد فخذك » ٢٦١/٥
- « يا علي لا يحل لأحد يجنب في المسجد غيري وغيرك » ٣٤٣/٧
- « يا عم ، إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش » ٩٧/٣
- « يا عم ، إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب » ١٢٤/٣
- « يا عم تدري من ذاك الرجل ؟ » ٢٩٨/٨
- « يا عم كلمة واحدة تعطونها تملكون العرب » ١٢٣/٣
- « يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ... » ٤٢/٣
- « يا عم والله لوضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ... » ٤٨/٣
- « يا عمار تقتلك الفئة الباغية » ٣٠٧/٧
- « يا عماء ، قل لا إله إلا الله » ١٢٤/٣
- « يا عمر ، أما ترض أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ » ٤٩/٦
- « يا عمر أما علمت أن الحلیم كاد أن يكون نبياً ؟ » ١٤٩/٦
- « يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا » ٣١/٣
- « يا عمر إنك رجل قوي لا تزاحم » ١٥٩/٥
- « يا عمرو إن من آذى علياً فقد آذاني » ٣٤٧/٧
- « يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله » ١٤٢/٤
- « يا عمرو بن مرة ، أنا النبي المرسل إلى العباد كافة » ٣١٩/٢
- « يا عمرو بن مرة إني المرسل إلى العباد كافة » ٣٥١/٢
- « يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ » ٢٧٤/٤
- « يا غلام إني معلمك كلمات ... يا غلام عندك لبن تسقينا ؟ » ١٩٥/٣
- « يا غلام هل من لبن ؟ » ١٠٢/٦
- « يا فارعة هل تحفظين من شعر أخيك شيئاً ؟ » ٢٢٤/٢
- « يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب ... » ٣٩/٣
- « يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم السردم ؟ » ٧١/٥

- « يا معشر اليهود أسلموا فوالذي نفسي بيده . . . » ٣٢٥/٢
- « يا معشر اليهود أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة . . . » ١٧٥/٦
- « يا معشر اليهود ويلكم ، اتقوا الله » ٢١٠/٣
- « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على ديني » ٣٠٥/١٦
- « يا ملك الموت أرفق بصاحبي » ٤٧/١
- « يا نوفل ما ترى في المقام عليهم ؟ » ٣٥٠/٤
- « يا ويح عمار ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » ٢٧١/٧
- « يا ويح قريش قد آكلتهم الحرب » ١٦٥/٤
- « يا يهودي أنشدك بالله الذي . . . » ١٧٦/٦
- « يأي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » ١٠٨/١ ، ٢٥٠/٥ ، ٢٥١ ، ١٩٨/٦
- « يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة » ٣٣٤/١
- « يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا ؟ » ٦٠/١
- « يأتيكم بقية أبناء الملوك » ٧٩/٥
- « يأمر الله إسرأفيل بنفخة الصعق » ٤٧/١ ، ٤٨
- « يبعث يوم القيامة أمة واحدة » ٢٤١/٢ ، ٣/٩
- « يجبر على المسلمين أذنهم » ٢٨١/٤
- « يجتمع كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل » ٣٣٣/١
- « يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : . . . » ٧١/١
- « يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلق لهم الجنة » ٧٥/١
- « يجيء نوح عليه السلام وأمه . . . » ١١٠/١
- « يحشر ذاك أمة واحدة بيني وبين عيسى بن مريم » ٢٤١/٢
- « يحشر الناس حفاة عراة عزلأ » ١٧١/١
- « يحلها وتحل به رجل من قريش » ٣٤٠/٨
- « يحمل هذا العلم من كل خلق عدو له . . . » ٢٥٦/٦

- « يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان يسركم أنكم أطعمتم . . . » ٢٩٣/٣
- « يا قباب بن أشيم ، أنت القائل يوم بدر ؟ . . . » ٣٠١/٣
- « يا قيس بن حرسة عسى إن عذبك الدهر » ٢٣٥/٦
- « يا للمهاجرين يا للأنصار » ٣٥٥/٤
- « يا معاذ ، اتبع السيئة الحسنة تمحها » ١٠١/٥
- « يا معاذ ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا » ١٠٠/٥
- « يا معاذ إني مرسلك إلى قوم أهل الكتاب » ٣٩/١
- « يا معاذ والله إني لأحبك » ٩٥/٧
- « يا معاوية إن ملكت فأحسن » ٢٠/٨ ، ٢٢٠/٦
- « يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله » ٢٠/٨ ، ٢٢٠/٦
- « يا معاوية إن وليت أمراً فاتق وأعدل » ١٢٣/٨
- « يا معشر الأنصار ، أفلتم أما الرجل فأدر كته رغبة ؟ » ٣٠٧/٤
- « يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يحكم فيكم رجل منكم ؟ » ١٢١/٤
- « يا معشر الأنصار ألم أتكم ضلالاً ؟ » ٣٥٧/٤
- « يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً ؟ » ٣٥٨/٤
- « يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل » ٣٠٥/٤
- « يا معشر العرب إني رسول الله إليكم » ٣٤٨/٢
- « يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم » ٣٨/٣
- « يا معشر وفد إياد ما فعل قس بن ساعدة ؟ » ٢٣٠/٢
- « يا معشر يهود احذروا من الله . . . » ٣/٤
- « يا معشر يهود أسلموا فوالذي لا إله إلا هو . . . » ١٧٧/٦

الجنة « ٧٤/٨
 « يرحم الله أم إسماعيل . . . » ١٥٥/١
 « يرحم الله المحلقين » ١٦٩/٤
 « يرحم الله موسى قد أودى » ٣١٣/١
 « يرحمك الله أبا عبيدة بن الجراح » ٢٧٥/٤
 « يرحمك الله ، إن خير نساء ركن أعجاز
 الإبل » ١٣٣/٣
 « يرضع بقية رضاعة في الجنة » ٣١٠/٥
 « يزيدون عشرين ألفاً » ٢٣٢/١
 « يسألون عن الساعة وإنما علمها عند
 الله » ٢٤١/٦
 « يسألونني عن الساعة . . . » ٣٣٦/١
 « يسراً ولا تعسراً ولا تنفراً » ٩٩/٥
 « يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة » ٧٤/٨
 « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة » ٧٤/٨
 « يعقد الشيطان على قافية أحدكم »
 ٢٩٥ ، ٢٩٤/٩
 « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم » ٦٣/١
 « يعلم الله أن قلبي يحبكم » ٢٠٠/٣
 « يعيش هذا الغلام قرناً » ٢٤١/٦
 « يغسل من بول الجارية » ٣٣٩/٥
 « يقال للرجل من أهل النار يوم
 القيامة . . . » ٩٠/١
 « يقتل عند حررتكم هذه ثلاثة كلهم ولد
 خليفة » ٥١/١٠
 « يقتل الحسين بأرض بابل » ١٦٣/٨
 « يقتل عند كيركم هذه ثلاثة » ٢٤٦/٦
 « يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوماً » ٢٠٩/٧
 « يقدم علي في مدينتي هذه . . . » ٦٠/١٠
 « يقرأ القرآن أقوام من أمي يرقون من
 الدين . . . » ٣٠٣/٧
 « يقول الله تعالى : ابن آدم أنفق ، أنفق
 عليك » ٤٣/٦
 « يقول الله تعالى : شتمني ابن آدم ولم
 يكن له ذلك » ٧٤/٢

« يخرج أناس من قبل المشرق » ٣٠٠/٧
 « يخرج رجل من أهل بيتي » ٥٠/١٠
 « يخرج عند انقطاع من الزمان »
 ٥٩/١٠ ، ٢٤٧/٦
 « يخرج فيكم قوم تحضرون صلاتكم مع
 صلاتهم » ٣٠١/٧
 « يخرج قوم في آخر الزمان سفهاء الأحلام
 أحداث . . . » ٢٩٦/٧
 « يخرج قوم في آخر الزمان سفهاء الأحلام
 يقولون : . . . » ٢١٧/٦
 « يخرج قوم فيهم رجل مودن اليد » ٢٩٢/٧
 « يخرج قوم من أمي في آخر الزمان
 أحداث الأسنان » ٢٩١/٧
 « يخرج قوم من أمي يقرؤون القرآن » ٢٩١/٧
 « يخرج قوم هللكي لا يفلحون » ٢١٢/٦
 « يخرج قوم يقرؤون القرآن بألسنتهم » ٢١٧/٦
 « يخرج قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز
 حناجرهم » ٣٠٠/٧
 « يخرج من أحد الكاهنين رجل » ٢٤٠/٦
 « يخرج من أمي قوم يسيئون الأعمال » ٣٠٣/٧
 « يخرج من ثقيف رجلان كذاب ومبير » ١٢٠/٩
 « يخرج من ثقيف كذاب ومبير »
 ٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٠/٨ ، ٢٣٦/٦
 « يخرج من ثقيف كذابان » ١٢٠/٩
 « يخرج من خراسان رايات سود . . . »
 ٥١/١٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦/٦
 « اليد العليا خير من اليد السفلى » ٥٨/٩
 « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على
 وجهه مسحه ملك » [في جرير
 البجلي] ٧٨/٥
 « يدخل عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن »
 ٧٨ ، ٧٧/٥
 « يدخل من أمي سبعون ألفاً بغير
 حساب » ٢٠٠/٦
 « يدخل من ذا الباب رجل من أهل

- « يقول الله تعالى يوم القيامة : يا آدم . . . » ١٠٩/٢
- « يكفيك طوافك بالبيت » ١٥٣/١
- « يكفيك من ذلك الثلث » ٢٧/٥
- « يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش » ١٥٣/١
- « يكون اثنا عشر خليفة اكلهم من قريش ؟ » ٢٤٨/٦
- « يكون بعدي من الخلفاء وعدة من أصحاب موسى ! » ٢٤٨/٦
- « يكون خلف من بعد الستين سنه » ٢٣٠/٨ ، ٢٢٨/٦
- « يكون في آخر أمتي خليفة يجثي المال حثياً » ١٩٦/٦
- « يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن » ٢٤٠/٦
- « يكون في أمتي رجل يقال له : وهب » ٢٤٠/٦
- « يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند » ٢٢٣/٦
- « يكون من بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله » ١٩٧/٦
- « يلتقى الخضر وإلياس كل عام في الموسم » ٣٣٣/١
- « يلحد كبش من قريش اسمه عبد الله » ٣٣٩/٨
- « يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة » ١٤٢/١
- « يمزق ملكه » [في كسرى عندما مزق كتاب الرسول] ٢٧١/٤
- « يمكث في الأرض أربعين سنة » [في نزول المسيح عليه السلام] ٩٩/٢
- « يمكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً » ٣٥٣ ، ٣٥٢/٥
- « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا . . . » ٢١٧/١
- « ينقع الشيطان بالشام » ٢٤٠/٦
- « يهلك الناس هذا الحي من قريش » ٢٢٨/٦
- « يؤق بالرجل فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه » ١٨٧/١
- « يؤق يوم القيامة بالإمام الجائر » ١٦٨/٧
- « يوسف نبي الله ابن نبي الله » ١٩٩/١٧١/١
- « يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل » ٢٥١/٦
- « يوشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد » ١٩٣/٦
- « يولد لا بني هذا ابن يقال له عليّ » [في الحسين بن علي] ١٠٦/٣
- « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله » ٢٣٦/٥
- « يوم وفاء وير ، أدنه » ١٨٥/٣

الأحاديث النبوية غير القولية

﴿ أ ﴾

- آخى بين أبي عبيدة بن الجراح وبين أبي طلحة ٢٢٧/٣
- آخى بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع الأنصاري ٢٢٨/٣
- آخى بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة [عبد الرحمن بن عوف] ٢٢٧/٣
- آخر صلاة صلاحها رسول الله مع القوم في ثوب واحد ملتحفاً به ٢٣٤/٥
- آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله يوم الإثنين [أنس بن مالك] ٢٥٤/٥
- آذنا رسول الله بالرحيل عام الفتح ٢٢٦/٤
- أبصر رسول الله في مشرق ثقيف وهو قائم على قوس [خالد بن أبي الجبل] ١٣٦/٣
- أتى ابن قمئة الحارثي فرمى رسول الله

- أتذكر إذ تلقينا رسول الله أنا وأنت وابن عباس ؟ [حديث عبدالله بن جعفر وابن الزبير] ٢٥٤/٤
- أتيت بإناء وهو في الزوراء ٩٤/٦
- أتيت بمال - أو سبي - فقسمة بهذا ٣٦١/٤
- أتيت به رسول الله فوضعه في حجره [في ولادة أسماء ابنا ابن الزبير] . . . ٢٣٠/٣ ، ٣٣٢/٨
- أتيت رسول الله أنا ورجل من قومي في بعض مغازيه [حبيب بن أساف] ١٦٤/٦
- أتيت رسول الله بقناع من رطب وأجرز عنب [الربيع بنت معوذ] ٥٦/٦
- أتيت رسول الله فلما دنوت منه وهو على ناقته . . . [سراقه بن مالك] ١٤/٦
- أتيت رسول الله وأكلت معه خبزاً ولحماً [عبدالله بن سرجس] ٢٧/٦
- أتيت رسول الله وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ٥٩/٦
- أتيت النبي بالأبطح وهو في قبة له حمراء [عون بن أبي جحيفة] ١٦٨/٥
- أتيت النبي فأخبرته بقضاء علي فضحك حتى بدت نواجذه [زيد بن أرقم] ١٠٧/٥
- أتيت النبي فنفت فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة [لما أصيب ساق سلمة] ١٩٠/٤
- أتيت فأمري فاغتسلت ثم دعا لي بدعوات [علي لما أمره صلى الله عليه وسلم بدفن أبي طالب] ١٢٥/٣
- أجاز وفد كندة بعشر أواق ٩٤/٥
- اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال علي : ما تريد ١٢٩/٥
- اجتمع قريش يوماً ٦٢/٣
- اجتمع القوم لغسل رسول الله وليس في البيت إلا أهله ٢٦٠/٥
- أجرى في رفاق خيبر حتى انحسر الإزار

- بحجر فكسر أنفه ورباعيته ٢٣/٤
- أتى أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله يوم الجمعة ٨٩/٦
- أتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم إلى الله ١٣٩/٣
- أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله ١٣٩/٣
- أتى جبرائيل إلى رسول الله فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتت ١٢٧/٣
- أتى جبريل عليه السلام النبي وهو يلعب مع الغلمان ٢٧٦/٢
- أتى رسول الله بالبراق [في الإسراء] ١٠٩/٣
- أتى رسول الله بدلو من ماء فشرب منه ٢٤/٦
- أتى رسول الله ثلاث ليالٍ ٢٧٦/٢
- أتى رسول الله مالاً فقسمة ٣١٣/١
- أتى رسول الله يوماً بطعام سخن فأكل ٥٢/٦
- أتى علي رسول الله ومعه زيد بن حارثة وهما يأكلان [زيد بن عمرو بن زيد] ٢٣٩/٢
- أتى فنزلنا فسقيناها - صلى الله عليه وسلم - من بئر لنا في دارنا [أنس] ١٠١/٦
- أتى في المعرس من ذي الحليفة ١١٤/٥
- أتى قبر عبدالله بن أبي بعدما أدخل حفرة ٣٥/٥
- أتى كلباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم عبدالله ١٣٩/٣
- أتى كندة في منازلهم ١٣٩/٣
- أتى مسجد الأحزاب فوضع رداءه وقام ورفع يديه مدياً يدعو عليهم ١١١/٤
- أتى منى فأتى الجمرة فرماها ١٨٩/٥
- أتى النبي وهو بخيبر حمار أسود ١٠/٦
- أتى هوازن في اثني عشر ألفاً ٣٣٢/٤
- أتاهم النبي ومعه أبو بكر [آل سعد] ١٩٥/٣
- أتت به رسول الله فحنكه وسماه عبدالله ودعا له [تحنيكه عليه السلام ابن الزبير بعد مولده] ٣٣٣/٨
- اتخذ خاتماً من فضة فكان يختم به ولا يلبسه ٥/٦

- عن فخذة..... ١٨٤/٤
- أجل والله إنه لموصوف في التوراة - صلى الله عليه وسلم - ببعض صفة في الفرقان [عبدالله بن عمرو] ٦٠/٦
- احتجم رسول الله يومئذ حجه مولى بني بياضة [لما أهديت له الشاة المسمومة] ٢١٠/٤
- احتجم وهو محرم ٢٦٢/١٠
- أحرمت من التنعيم بعمرة فدخلت ففضيت عمري وانتظرتني رسول الله [عائشة] ٢٠٦/٥
- أحسن الصفة وأجملها كان ربعةً إلى الطول [أبو هريرة يصف رسول الله] ١٩/٦
- أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء ٢٥٦/٦
- أخبرتني فاطمة أن رسول الله أخبرها أنه لم يكن نبي كان بعده نبي ... [عائشة] ٩٥/٢
- أخبرته عن رسول الله في تمتعه بالعمرة ... [حديث الزبير عن عائشة] ١٢٤/٥
- أخبرنا رسول الله أنهم - الروم - واليهود يجدون نعت محمد عندهم ٣٢٨/٢
- أخبرنا رسول الله بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ١٩٢/٦
- أخبرني حبيبي أنه تقتلني الفئة الباغية [عمار بن ياسر] ٢١٤/٦
- أخبرني رسول الله أني لا أموت بمكة [ميمونة أم المؤمنين] ٢٢٥/٦
- أخذ بيدي رسول الله فجعل يعلمني مما علمه الله عز وجل [رجل من البدو] ٢٦/٢
- أخذ رسول الله بيدي [أبو هريرة] ١٧/١
- أخرج الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس ٤٨/٥
- أخرج الطواف يوم النحر إلى الليل ١٩٢/٥
- أخرج - يعني طواف الزيارة - إلى الليل ١٩٢/٥
- أخرجت إلينا عائشة كساء وإزاراً غليظاً فقالت : قبض روح النبي في هذين ٨/٦
- أدرج رسول الله في ثوب حبرة ثم أخرج عنه [صفة كفته صلى الله عليه وسلم] ٢٦٢/٥
- أدناه النبي وقرب مجلسه [الجارود بن المعل] ٢٣٢/٢
- إذا كره شيئاً عُرف ذلك في وجهه ٣٦/٦
- أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة ١٩٢/٥
- أذن لهم في المتعة زمن الفتح ثم لم يخرج من مكة حتى نهي عنها ١٩٣/٤
- أراد ان يكتب إلى بعض الأعاجم ٢/٦
- أرخص للرعاء أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ٢٠٠/٥
- أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله [عائشة] ٥١/٦
- أرسل بأمر سلمة ليلة النحر فرمت الجمره قبل الفجر ١٨٢/٥
- استأذن أبو بكر على النبي ٤٦/٦
- استأذن العباس رسول الله أن يبيت بمكة ليالي منى ٢٠٠/٥
- استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ٩٣/٨ ، ١٢٨/٣
- استحلفني ثلاث مرات - صلى الله عليه وسلم - ثم قام معي إليهم [ابن مسعود لما أخبر النبي بقتل أبي جهل] ٢٨٩/٣
- استسر رسول الله ريحانة من بني قريظة ثم أعتقها ٣٠٦/٥
- استسقى رسول الله يوم جمعة ٩٢/٦
- استشار جبريل في استكتاب معاوية ٣٥٤/٥
- استشار جبريل في استكتاب معاوية ١٢٠/٨
- استشار مخرجه إلى بدر فأشار عليه أبو بكر ٢٦٣/٣
- استشار الناس لما يهجم من الصلاة ٢٣٣/٣
- استعمل رجلاً على خيبر ٢٠٢/٤

- استعمل رجلاً من الأنصار على سرية بعثهم ٢٢٦/٤
- استعمل عتاب بن أسيد على الحج ١٢٣/٥
- استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل ١٥٠/٥
- استنفر الناس لموعد أبي سفيان [في غزوة بدر الآخرة] ٨٩/٤
- استيقظ من نوم محمراً وجهه وهو يقول : لا إله إلا الله ١١١/٢
- اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل ورهنه درعاً من حديد ٢٨٣/٥
- اصطنع خاتماً فقال : إنا اتخذنا خاتماً ٣/٦
- أصنع كما صنع رسول الله إني أشهدكم أني قد أوجبت حجاجاً مع عمري [ابن عمر] ١٢٥/٥
- أصيب سعد يوم الخندق . . . ف ضرب النبي خيمة في المسجد ليعوده من قريب ١٢٢/٤
- أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فسألوا رسول الله ٢٩١/٣
- أصيبت عيناى يوم أحد فسقطنا على وجنتي فأتيت بها رسول الله فأعادها مكانها [قتادة بن النعمان] ٣٤/٤
- اضطلع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ١٨١/٥
- اعتمر أربع عمر ٢١٦ ، ١٣٦ ، ١٠٩/٥ ، ٣٦٥/٤
- اعتمر أربع عمر في ذي القعدة ١٦٤/٤
- اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة ١٢١ ، ١٠٩/٥
- اعتمر ثلاث عمر ١٣٩ ، ١٣٤ ، ١٠٩/٥ ، ٣٦٥/٤
- اعتمر ثلاثاً ١٣٩/٥
- اعتمر في ذي القعدة ٢٣٤/٤
- أعرس ببعض نسائه ١٤٧/٤
- أعطى أبا سفيان وعيينة والأقرع ٣٥٧/٤
- أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم ٨/٦
- أعطى عمه العباس بعدما أسلم ٤٣/٦
- أعطى المؤلفه قلوبهم من سبي حنين مائة من الإبل ٣٥٩/٤
- أعطاني شيئاً من تمر [أبو هريرة] ١١٨/٦
- اغتسل يوم فتح مكة في بيتها ثم صلى ثمان ركعات [أم هانئ] ٣٠٠/٤
- أفاض من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى ٢٠٠ ، ١٩٤ ، ١٩١/٥
- أفاض من جمع حتى أتى محسرا ١٨٤/٥
- أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس ١٨٤/٥
- أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى ١٩١/٥
- افتتح بعض خيبر عنوة ٢٠٢/٤
- افتتح خيبر عنوة بعد القتال ٢٠١/٤
- أفرد بالحج ١٢١/٥
- أفرد الحج ١٢٠/٥
- أفضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل يلبي [الفضل بن عباس] ١٨٥/٥
- أظفر بعرفة وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه ١٧٣/٥
- أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ١١١/٦
- أقام بالمدينة تسع سنين لم يحج ١١٠/٥
- أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه ٢٥٨/٥
- أقام بمكة خمس عشرة سنة . . . ٥/٣ ، ٢٥٨/٥
- أقام بين خيبر والمدينة ثلاث ليالٍ يبني عليه بصفية ١٩٦/٤
- أقام تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين ٣١٧/٤
- أقام عام الفتح خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ٣١٧/٤
- أقام في بني عمرو بن عوف بضع عشرة

- ليلة ١٩٨/٣
 - أقام فينا - يعني في بني عمرو بن عوف
 بقاء - اثنتين وعشرين ليلة [مجمع بن
 يزيد] ١٩٨/٣
 - أقبل إلى المدينة وهو مردف أبا بكر ٢٠٠/٣
 - أقبل حتى أقبل على الحجر فاستلمه
 وطاف بالبيت [في فتح مكة] ٣٠٢/٤
 - أقبل عليّ ذات يوم وهو يريد أن يصلي
 العصر مع رسول الله فوافق رسول الله
 قد انصرف ٨٣/٦
 - أقبل فدخل مكة فبعث الزبير على أحد
 المجنبتين [في فتح مكة] ٣٠٧/٤
 - أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته
 مردفاً أسامة بن زيد ٣٠٣/٤
 - أقبلنا مع رسول الله حتى إذا كنا بذات
 الرقاع ٨٤/٤
 - أقمنا مع رسول الله عشراً يقصر الصلاة ٣١٧/٤
 - أقمنا مع رسول الله في سفر لتسع عشرة
 نقصر الصلاة ٣١٧/٤
 - التقينا فاقتلنا . . . وقبض النبي القبضة
 التراب فرمى بها فانهزمتنا [في غزوة
 بدر] ٢٨٣/٣
 - أما إن جبريل قد نزل فصلي أمام رسول
 الله ٤٥/١
 - أما الإلهال فإني لم أر رسول الله يهل حتى
 تبعث به راحلته [ابن عمر] ١١٨/٥
 - أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح
 رسول الله [سهل بن سعد] ٢٩/٤
 - أمر أبا بكر فكتب له كتاباً [أي بالأمان
 لسراقة بن مالك] ٣٥١/٥
 - أمر أصحابه أن يبدلوا الهدى الذي
 نحروا عام الحديبية في عمرة القضاء ٢٣٠/٤
 - أمر أن يأخذ العفو من أخلاق الناس ٣٥/٦
 - أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل
 يوم بدر ٢٦١/٣
 - أمر بحمزة فسجى ببردة ثم صلى عليه ٤٠/٤
 - أمر بلالاً عام الفتح فأذن على الكعبة ٣٠٤/٤
 - أمر بلالاً فأذن يوم الفتح فوق الكعبة ٣٠٤/٤
 - أمر بلالاً فنادى [في الأذان] ١٤٤/١
 - أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل
 مكة ٢٩٦/٤
 - أمر على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير ٣٠٠/٣
 - أمر في غزوة مؤتة زيد بن حارثة ٢٤٥/٤
 - أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض
 الناس من كداء [حين فرق جيشه من
 ذي طوى] ٢٩٤/٤
 - أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود ٣٤٦/٥
 - أمر لهم رسول الله بدودٍ وراعٍ [رهط من
 عكل وعرينة] ١٧٩/٤
 - أمر الناس في وادي محسر بحصى الحذف
 الذي يرمى به الجمرة ١٨٦/٥
 - أمر يوم أحد بالشهداء أن ينزع عنهم
 الحديد والجلود ٤٢/٤
 - أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من
 صناديد قريش ٢٩٣/٣
 - أمرنا أن نطلق مع جعفر بن أبي طالب
 إلى أرض النجاشي ٧٠/٣
 - أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ بقتال الناكثين
 والقاسطين والمارقين ٣٠٧/٧
 - أمرنا بقتله [أي الوزغ] ١٤٧/١
 - أمرنا لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا إلى
 منى ١٦٩/٥
 - أمرني أن أقوم على بدنة وأن أتصدق
 بلحومها [علي] ١٨٨/٥
 - أمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين
 [أبو أيوب] ٣٠٧/٧
 - أمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين
 [علي] ٣٠٦/٧
 - أمرها أن ترضعه [امرأة أبي حذيفة لما
 أخبرته أن سالماً يدخل عليها] ٣٣٦/٦

- ان أول خبر كان بالمدينة بمبعث رسول الله أن امرأة بالمدينة ٣٣٨/٢
- ان أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف [صفة طواف النبي] ١٥٢/٥
- ان أول شيء علمته من رسول الله قدمت مكة . . . [ابن مسعود] ١٨/٦
- أن أول صلاة صلاها عليه السلام إلى الكعبة بالمدينة العصر ٢٥٣/٣
- ان جاريتين كانتا تضربان بالدف عندها في أيام منى ورسول الله مضطجع موماً ظهره [عائشة] ٢٧٦/١
- ان جبرائيل كان يشير إلى رسول الله إلى من يجعله نقيماً ليلة العقبة [العقبة الثانية] ١٦٢/٣
- ان جبريل أتى رسول الله حين قبض سعد بن معاذ ١٢٧/٤
- ان جبريل أتى النبي فخيره ١٦٠/٨
- ان جبريل قال لرسول الله : قد حبب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت ٥٨/٦
- أن جده - صلى الله عليه وسلم - ختنه وعمل له دعوة جمع قريشاً عليها ٢٦٥/٢
- ان جعفر بن أبي طالب قدم على رسول الله يوم فتح خيبر فقبل رسول الله بين عينيه ٢٠٦/٤
- أن الرجل كان يجعل له من ماله النخلات ٧٩/٤
- ان رجلاً سأله فأعطاه غنماً بين جبلين ٤٢/٦
- ان رجلاً قال لرسول الله : يا ابن الذبيحين فضحك ١٦٠/١
- ان رجلاً كان يكتب للنبي وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ١٧٠/٦
- ان رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدي النبي الهدية ٤٦/٦
- ان رجلاً من بني ليث يقال له فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله ١٦٧/٦

- أمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركبتين ١٥٧/٥
- أمن الناس يوم فتح مكة إلا أربعة ٢٩٩/٤
- ان آمنة بنت وهب قالت : لقد علقتُ به - تعني رسول الله - فما وجدت له مشقة ٢٦٤/٢
- ان أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة قدم على رسول الله بالمدينة ٧٢/٤
- ان أبا خديجة زوّج رسول الله وهو سكران ٢٩٥/٢
- ان أبا سفيان قال : يا رسول الله ثلاث أعطينهن قال : نعم ١٤٤/٤
- ان أبا طلحة كان يرمي بين يدي النبي يوم أحد ٢٧/٤
- ان أبا قيس بن الأسلت لما حضره الموت دعاه النبي إلى الإسلام ١٥٦/٣
- أن أباه توفي وعليه دين فأتى النبي . . . [جابر بن عبدالله] ١١٦/٦
- ان أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى [ابن عمر] ١٦١/٥
- ان الله أرسل إلى نبيه ملكاً بن الملائكة معه جبريل ٤٨/٦
- ان الله أنزل في ذلك : ﴿ وإن عاقبتهم . . . ﴾ فعفا رسول الله وصبر ونهى عن المثلة ٤٠/٤
- ان أم سعد ماتت والنبي غائب فلما قدم صلى عليها ٩٢/٤
- ان امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ١٥٩/٦
- ان أمه رأت حين وضعت نوراً أضاءت منه قصور الشام ٣٢١/٢
- ان أهل مكة سألوا رسول الله أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين ١١٩/٣
- ان أول خبر قدم المدينة عن رسول الله أن امرأة تدعى فاطمة ٣٣٨/٢

- ان رجلاً من لُهب كان عائفاً فكان إذا
قدم مكة . . . فأتى أبو طالب برسول
الله ٢٨٣/٢
- أن رجلاً ولد له غلام فأتى به رسول الله
فدعا له بالبركة ١٦٧/٦
- ان رسول الله أردفه خلفه على حمار
[أسامة بن زيد] ٣١٢/٥
- ان رسول الله أردفه من عرفة [أسامة بن
زيد] ١٧٩/٥
- ان رسول الله أقطعه أرضاً [وائل بن
حجر] ٨٠/٥
- ان رسول الله حين أخرج من مكة خرج
منها مهاجراً هو وأبو بكر ١٩٤/٣
- ان رسول الله حين قبض الله عز وجل
دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون
عليه ٢٧٧/٥
- ان رسول الله سأل عن ذلك - أي
الأجلين قضى موسى عليه السلام -
جبريل ٢٤٥/١
- ان رسول الله عهد إليّ عهداً وإني صابر
نفسي عليه [عثمان بن عفان] ١٨١/٧
- ان رسول الله قبض في هذين الثوبين
[إزار يميني وملبدة] ٢٤١/٥
- ان رسول الله قد منع بالسواد ٢٠/٦
- ان رسول الله لم يدخل بها وإنما ارتدت
مع أخيها [قتيلة بنت قيس] ٢٩٨/٥
- ان رسول الله مكتوب في الإنجيل لا فظ
ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ٦١/٦
- ان رسول الله موصوف في التوراة بما هو
موصوف في القرآن ٣٦/٦
- ان رسول الله نزل عليه فتزل في السفلى
وأبو أيوب في العلو [أبو أيوب
الأنصاري] ٢٠١/٣
- ان رسول الله وأبا بكر وعمر وعثمان
نزلوا المحصب ٢٠٤/٥
- ان رسول الله وأصحابه اعتمروا من الجعرانة
١٥٧/٥ ، ٣٦٧/٤
- ان رسول الله وأصحابه قد أبدلوا الهدى
الذي نحروا عام صدهم المشركون ٢٣٠/٤
- ان رسول الله وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا
بحج وعمرة ١٣٠/٥
- ان رجلاً وذكوان وعصية وبني لحيان
استمدوا رسول الله على عدو فأمدهم ٧١/٤
- ان ركانة صارح النبي فصرعه النبي ١٠٣/٣
- ان سلمى بنت قيس أم المنذر استطلقت
من رسول الله رفاعة بن شموال ١٢٦/٤
- ان الضحاك بن سفيان الكلابي هو الذي
دل رسول الله عليها [العالية بنت
ظبيان] ٢٩٦/٥
- ان الطفيل بن عمرو الدوسي أتاه فقال :
يا رسول الله هل لك في حصن حصين
ومنعة ؟ ١٠٠/٣
- ان عبيد الله بن جحش مات بالحبشة
نصرانيا فحلف على زوجته أم حبيبة
رسول الله ١٤٣/٤
- ان علي بن أبي طالب بعث إلى رسول الله
من اليمن مذهبية في ترتبها فقسما بين
أربعة ٦٣/٥
- ان علياً لما تزوج فاطمة بنت رسول الله
أراد أن يدخل بها فمنعه رسول الله حتى
يعطيها شيئاً ٣٤٦/٣
- ان عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله
إنه كان على اعتكاف يوم في الجاهلية
فأمره أن يفى به ٣٦٥/٤
- ان عمر خرج يستسقي وخرج بالعباس
معه يستسقي به وقال : اللهم إنا كنا
إذا قحطنا ١٦٢/٧
- ان عمر رفع طرف الثوب عن وجهه -
صلى الله عليه وسلم - وهو يوحى إليه
بالجعرانة ٢١/٣

- فخرجت في وجه النبي تستره..... ١٨٢/٣
- ان ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي . . . فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه [أم الفضل] ١٧٣/٥
- ان نفرأ من عرينة أتوا رسول الله فأسلموا وبأيعوه ١٧٩/٤
- ان واثلة بن الأسقع اللبثي قدم على رسول الله وهو يتجهز الى تبوك : ٩١/٥
- ان الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله فقرأ عليه القرآن ٦٠/٣
- ان يزيد بن ركانة صارع النبي فصصره النبي ثلاث مرات ١٠٤/٣
- ان اليهود لما جاءوا بالتوراة نزع - صلى الله عليه وسلم - الوسادة من تحته فوضعها تحتها ١٤٨/٢
- ان يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله ٢٠٩/٤
- أنا أعلم الناس بتزويجه إياها [عمار بن ياسر : في زواج النبي بخديجة] ٢٩٥/٢
- إنا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في النشاط والكسل [عبادة بن الصامت في العقبة الثانية] ١٦٣/٣
- أنا بنت المهاجر الذي فداه رسول الله [عائشة بنت سعد] ٧٣/٨
- إنا جعلنا لرسول الله عريشاً فقلنا : من يكون مع رسول الله [في يوم بدر] ٢٧١/٣
- أناخ بعيره على باب المسجد - يعني حتى طاف ١٦١/٥
- أنا طيبت رسول الله عند إحرامه [عائشة] ١١٥/٥
- أنا طيبت رسول الله لحله وإحرامه [عائشة] ١٩٠/٥
- أنا فرقت لرسول الله رأسه [عائشة] ٢٠/٦
- أنا ممن قدّم النبي ليلة المزدلفة في ضعفة أهله [ابن عباس] ١٨١/٥

- ان عمرو بن أسد زوج خديجة من رسول الله وعمره خمس وعشرون سنة ٢٩٥/٢
- ان غورث وسيف رسول الله في حجره [لما أراد قتل النبي] ٨٤/٤
- أنفجنا أرنبا . . . وبعث إلى رسول الله بوركها وفخذها فقبله ٢٨٨/٤
- ان قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد حتى سألت على خده فردها رسول الله مكانها ٣٣/٤
- ان قتلى أحد حملوا من مكانهم فنادى منادي النبي أن ردوا القتلى إلى مضاجعهم ٤٣/٤
- ان قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً . . . فأتى بهم رسول الله فعفا عنهم ١٦٧/٤
- ان كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد ناراً [عائشة] ٥١/٦
- إن كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوماً فنأكله [عائشة] ٥١/٦
- ان مالك ذي يزن أهدى إلى رسول الله حُلة ٧٦/٥
- ان المسجد الذي كان مربداً - وهو بيدر التمر - ليتيمين . . . فساومهما فيه رسول الله ٢١٥/٣
- ان المشركين شغلوا رسول الله يوم الخندق عن أربع صلوات ١١٠/٤
- ان معاوية كان إذا سئل عن مسرى رسول الله قال : كانت رؤيا من الله صادقة ١١٤/٣
- ان المقداد أتى رسول الله وهو يدعو على المشركين ٢٧٩/١
- ان الناس شكوا في صيام النبي فأرسلت إليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه [ميمونة أم المؤمنين] ١٧٢/٥
- ان الناس كانوا مع النبي يوم الحديبية ١٧٣/٤
- ان النبي ليلة الغار أمر الله شجرة

- انتهى إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله [زيارة النبي قبر أمه] ٢٧٩/٢
- انتهى أهل مكة إلى رسول الله فقالوا : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله ؟ ١٢٠/٣
- أنزل على النبي وهو ابن ثلاث وأربعين ٢٠٨ ، ٤/٣
- أنزلت عليه سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله ٢٢/٣
- أنشق القمر على عهد رسول الله شقتين حتى نظرُوا إليه فقال : اشهدوا ٧٦/٦
- انصرف عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح بين مكة والمدينة ١٨١/٤
- انطلق من المدينة بعدما ترجل وأدهن ولبس إزاره ١١٩/٥
- انطلقت مع أبي نحر رسول الله [أبو دمنة] ٢٠/٦
- انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله عوداً فإذا هو سيف أبيض [عكاشة بن محسن] ٢٩١/٣
- إنما جمع رسول الله بين الحج والعمرة ١٣٥/٥
- أنه أصيبت عينه فسالت حدقته فردها رسول الله إلى موضعها [قتادة بن النعمان] ١٦٢/٦
- أنه أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة [أم سلمة] : ٢٠٦/٥
- أنه أهل لبيك بعمرة وحج وقال : ما كنت لأدع سفة النبي [علي بن أبي طالب] ١٢٩/٥
- أنه ذهب بأخيه إلى رسول الله فحنكه وسماه عبدالله [أنس بن مالك] ٥٧/٢
- أنه رأى جبريل وأن رسول الله دعا له بالحكمة [ابن عباس] ٢٩٧/٨
- أنه رأى رسول الله تجرد لإهلاله واغتسل ١١٥/٥
- أنه رأى رسول الله رمى حجرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر ١٨٧/٥
- أنه رأى رؤيا أنه يكتب (ص) ... بعد [أبو سعيد الخدري في سجدة ص] ١٣/٢
- أنه رأى في يد النبي خاتماً من ورق يوماً واحداً ٤ ، ٣/٦
- أنه غزا مع رسول الله تسع عشرة غزوة [بريدة] ٢١٦/٥
- أنه غزا مع رسول الله ست عشرة غزوة [بريدة] ٢١٦/٥
- أنه غزا مع رسول الله غزوة نجد فلما قفل رسول الله أدركته القائلة [جابر] ٨٤/٤
- أنه قبض وله بردان في الجف يعملان ٩/٦
- أنه قدم المدينة في رهطٍ من قومه والنبي في خيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة [أبو هريرة] ١٨١/٤
- أنه قرأ : ﴿ فلما تجلى ربه ... ﴾ قال : هكذا ، بأصبعه ، ووضع الإبهام على المفصل الأعلى ٢٨٤/١
- أنه قصير عن رسول الله بمشقص [معاوية] ٣٦٧/٤
- أنه كان آخذاً بأغصان الشجرة عن وجه رسول الله وهو يبايع الناس [معقل بن يسار] ١٧٢/٤
- أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات ... فيقول : هكذا رأيت رسول الله يفعل [ابن عمر] ٢٠٠/٥
- إنه لم ير من الشيب إلا قليلاً [شعر رسول الله] ٢٠/٦
- أنه لما مات النجاشي صلى عليه رسول الله واستغفر له ٧٧/٣
- أنه ليلة أسرى به وجد رائحة طيبة فقال : يا جبريل ٣٢٦/١٠

- إنه نادى منادي رسول الله : إن الله
ورسوله ينيانكم عن لحوم الحمر فإنها
رجس ١٩٢/٤
- أنها أنكرت على ابن عمر قوله إن رسول
الله اعتمر في رجب وقالت : يغفر
الله ... [عائشة] ٣٦٦/٤
- أنها دخلت عليه وهو يغتسل وفاطمة ابنته
تستره بثوب فقال : من هذه ؟ [أم
هانء] ٣٠٠/٤
- أنها قالت لفاطمة : أرأيت حين أكبت
على رسول الله فبكيت ثم ضحكت
[عائشة] ٦٠/٢
- أنها كانت قابلة رسول الله وأنها أخبرت
به حين سقط على يديها [الشفاء أم
عبد الرحمن] ٢٦٤/٢
- انهزم الناس عن رسول الله يوم أحد وبقي
معه أحد عشر رجلاً من الأنصار ٣٦/٤
- أنهم تماروا في صوم النبي يوم عرفة
فأرسلت أم الفضل إلى رسول الله بلبن
فشره ١٧٣/٥
- إني رأيت رسول الله يضح رأسه بالمسك ١٩٠/٥
- إني رأيت رسول الله يلثم حيث يقع
قضيبك [يعني ثنايا الحسين رضي الله
عنه] ١٩٠/٨
- إني لأخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله إذ
نزلت عليه المائدة كلها ٢٢/٣
- إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما
قبلتك [الحجر الأسود] ١٥٣/٥
- إني لأعلم أنك حجر ولو لم أر حبيبي -
صلى الله عليه وسلم - قبلك واستلمك
ما استلمتك ولا قبلك [الحجر
الأسود] ١٥٤/٥
- إني يوماً في طلب ذود لي أنا منها على
أثر ... [خريم بن فاتك : في دلائل
النبوة] ٣٥٣/٢
- أهدى أمير القبط إلى رسول الله جاريتين
أختين وبغلة ٣٠٣/٥
- أهدى عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي
جهل في رأسه برة من فضة ١٦٩/٤
- أهل بالحج ١٣١ ، ١٢٧ ، ١٢٣ ، ١٢١/٥
- أهل بحج وعمرة ١٣١/٥
- أهل بالحج والعمرة في حجة الوداع ١٢١/٥
- أهل بحجة وعمرة ١٣٣/٥
- أهل بعمرة وأهل أصحابه بحج ١٢٧/٥
- أهل بها جميعاً لبيك عمرة وحجاً ١٣١/٥
- أهل حين استوت به راحلته قائمة ١١٩/٥
- أهل في حجته بالحج ١٢٢/٥
- أهل هو وأصحابه بالحج ليس مع أحد
منهم هدي إلا النبي وطلحة ١٢٢/٥
- أهللنا مع النبي بالحج مفرداً ١٢٢/٥
- أوحى الله تعالى إلى محمد : إني قتلت
بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ٢١٠/٨
- أوصاني أن لا يغسله أحدٌ غيري
[علي بن أبي طالب] ٢٦١/٥
- أوصاني خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل
شهر [أبو هريرة] ١١٠/٨
- أول ما بدىء برسول الله من الوحي
الرؤيا الصادقة ٢/٣
- أول مولود ولد في الإسلام عبد الله بن
الزبير أتوا به النبي فأخذ تمره
فلاكها ٢٣٠/٣
- أول هدية أهديت إلى رسول الله حين
نزل دار أبي أيوب أنا جئت بها [زيد بن
ثابت] ٢٠٢/٢

﴿ ب ﴾

- عامر ٢٩٩/٥
- بعث أبا بكر بن أبي قحافة يقيم للناس
- الحج ٣٩/٥
- بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس ٣٣٩/٤
- بعث أبا موسى الأشعري إلى اليمن ١٠٠/٥
- بعث أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن ٩٩/٥
- بعث أبا نأ على سرية من المدينة قبل نجد ٢٠٧/٤
- بعث أخا بني عدي من الأنصار إلى خيبر
- وأمره عليها ٢٠٣/٤
- بعث أريقط إلى الأخنس بن شريق
- فطلب منه أن يجيره بمكة ١٣٧/٣
- بعث إلى أبي رافع عبدالله بن عتيك
- وعبدالله بن عتبة في ناس معهم ١٣٩/٤
- بعث إلى أبي رافع اليهودي رجلاً من
- الأنصار ١٣٨/٤
- بعث إلى مؤتة فاستعمل زيداً ٢٤٢/٤
- بعث بسبباً ينظر ما صنعت غير أبي
- سفيان ٢٧٧/٣
- بعث بعثاً قبل الساحل وأمر عليهم أبا
- عبدة ٢٧٦/٤
- بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ٢٥٥/٤
- بعث بعثة إلى مؤتة ٢٤١/٤
- بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى ٢٦٨/٤
- بعث بي من جمع بسحر مع ثقله ١٨١/٥
- بعث بين يديه عيوناً خيلاً ٢٨٨/٤
- بعث جيش الأمراء وقال : عليكم
- زيد بن حارثة ٢٤٦/٤
- بعث جيشاً استعمل عليهم زيد بن
- حارثة [غزوة مؤتة] ٢٥١/٤
- بعث حراماً - أختاً لأم سليم - في سبعين
- راكباً ٧١/٤
- بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ٣١٤/٤
- بعث خالد بن الوليد حين افتتح مكة
- داعياً ٣١٣/٤

- بات بذى الخليفة حتى أصبح ١١٥/٥
- بات بذى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة ١٥١/٥
- بات بمبنى وظل ١٩٩/٥
- بات عليّ على فراش النبي تلك الليلة
- وخرج صلى الله عليه وسلم حتى لحق
- بالغار [في الهجرة] ١٨٠/٣
- بات - يعني قائماً - يصلي وحرص على
- القتال [ليلة غزوة بدر] ٢٦٧/٣
- بأربع : لا يدخل الجنة إلا نفس
- مؤمنة . . . [الأربعة التي بعث النبي
- بها علياً في الحج] ٣٨/٥
- بايع الحسن والحسين وعبدالله بن عباس
- وعبدالله بن جعفر وهم صغار ٢٠٧/٨
- بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء
- الزكاة والنصح لكل مسلم [جرير بن
- عبدالله] ٧٨/٥
- بايعنا رسول الله ببيعة الحرب على السمع
- والطاعة في عسرننا ويسرننا [العقبة
- الثانية] ١٦٤/٣
- بايعنا رسول الله على بيعة النساء وذلك
- قبل أن يفترض الحرب [العقبة
- الأولى] ١٥٠/٣
- بايعنا رسول الله ليلة العقبة الأولى أن لا
- نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ١٥٠/٣
- بدىء في بيت ميمونة [مرض النبي
- الذي توفي فيه] ٢٥٥/٥
- بسط تحتها قطيفة حمراء كان يلبسها [بعد
- موته صلى الله عليه وسلم] ٢٦٨/٥
- بسط لها ثوبه [بنت خالد بن سنان] ٢١١/٢
- بصق في شجة عبدالله بن رواحة فلم
- تقبح ولم تؤذ حتى مات ٢٢١/٤
- بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بني

- بعثنا إلى النجاشي ونحن نحواً من ثمانين
رجلاً ٦٩/٣
- بعثنا في ثلثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة بن
الجراح ٢٧٦/٤
- بعثنا في سرية ٢٤٨/٤
- بعثنا وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيراً
لقريش ٢٧٦/٤
- بعثني أصدق أهل اليمن [معاذ بن
جبل] ١٠٢/٥
- بعثني إلى حضر موت [سعد بن عباد] ٣٤٨/٢
- بعثني إلى المقوقس ملك الإسكندرية
[حاطب بن أبي بلتعة] ٢٧٢/٤
- بعثني إلى نجران [المغيرة بن شعبة] ٦٧/٣
- بعثني إلى اليمن [علي] ١٦/٦
- بعثني إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل
حالم ديناراً [معاذ بن جبل] ١٠١/٥
- بعثني أنا والزبير والمقداد [علي] ٢٨٤/٤
- بعثني على جيش ذات السلاسل
[عمرو بن العاص] ٢٧٥/٤
- بعثني من جمع بليل [ابن عباس] ١٨١/٥
- بعثه إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في
الجلاء ثلاث ليال [محمد بن مسلمة] ٧٥/٤
- بعثه على جيش ذات السلاسل فأتاه
فقال : أي الناس أحب إليك ؟
[عمرو بن العاص] ٢٧٥/٤
- بلغ رسول الله أن بني المصطلق يجمعون
له ١٥٦/٤
- بُني على النبي بزئب بنت جحش بخبز
ولحم ١٤٧/٤
- بينا رسول الله في حجر من الأرض إذا
هاتف يهتف : يا رسول الله ١٤٨/٦
- بينا رسول الله يجمع الأفاص وجبريل
عن يمينه إذا أتاه ملك ٢٦٧/٣
- بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ
جاءهم آت فقال : إن رسول الله ٢٥٣/٣
- بينما نحن عند النبي إذ أتى بقصعة فيها
ثريد ١١٢/٦
- بعث رهطاً إلى أبي رافع ١٣٨/٤
- بعث رهطاً وبعث عليهم أبا عبيدة بن
الجراح ٢٥١/٣
- بعث سبعين رجلاً لحاجة يقال لهم القراء ٧١/٤
- بعث سرية عيناً وأمر عليهم عاصم بن
ثابت ٦٢/٤
- بعث سرية قبل نجد فكان فيهم
عبدالله بن عمر ٢٤٠/٤
- بعث شجاع بن وهب في أربعة وعشرين
رجلاً إلى جمع من هوازن ٢٤٠/٤
- بعث عبدالله بن حذافة بكتابه إلى كسرى ٢٦٩/٤
- بعث عبدالله بن رواحة في ثلاثين راكباً ٢٢١/٤
- بعث عبدالله بن رواحة في سرية ٢٤٢/٤
- بعث عشرة رهط سرية عيناً ٦٣/٤
- بعث عمر بن الخطاب في ثلاثين راكباً
ومعه دليل من بني هلال ٢٢١/٤
- بعث عمرو بن أمية الضمري إلى
النجاشي فزوجه أم حبيبة [زواج النبي
بأم حبيبة] ١٤٣/٤
- بعث عمرو بن العاص إلى ذات
السلاسل ٢٧٣/٤
- بعث لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث
عشرة ٢٥٨/٥
- بعث لأربعين سنة فمكث فيها ثلاث
عشرة يؤخى إليه ١٧٧/٣
- بعث لأربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة
سنة ٢٠٨/٣
- بعث محلم بن جثامة مبعثاً ٢٢٥/٤
- بعث مصعباً حين كتبوا إليه أن يبعثه
إليهم [سفارة مصعب في الأنصار] ١٥١/٣
- بُعِثَ وأنزل عليه القرآن وهو ابن أربعين
سنة ٤/٣
- بعثنا إلى أضم في نفر من المسلمين ٢٢٤/٤
- بعثنا إلى الحرقة فصبحنا القوم ٢٧٧/٤

- تمتعنا مع رسول الله وهذا - يعني معاوية -
- يومئذ كافر بالعرش ١٤٠/٥
- تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر ٥/٦
- توفي رسول الله وأنا ابن عشر سنين محتون

[ابن عباس] ٢٩٦/٨

- توفي رسول الله وأنا محتون [ابن عباس] ٢٩٦/٨

- توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري
- ونحري [عائشة] ٢٦٨/٥
- توفي ودرعه مرهونة ٢٨٣/٥
- توفي وقد شبع الناس من الأسودين :

التمر والماء ٥٢/٦

- توفي وله جبة صوف في الحياكة ٩/٦

- توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة ٢٥٩/٥

- توفي وهو ابن ثلاث وستين .. ٢٥٨ ، ٢٥٧/٥

- توفي وهو ابن خمس وستين سنة ٢٥٨/٥

- توفي وهو ابن ستين سنة ٢٥٧/٥

- توفي يوم الإثنين ٢٥٤/٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،

٢٧١ ، ٢٧٢

- توفيت خديجة قبل مخرج النبي بثلاث

سنين فلبث سنتين ١٣١/٣

﴿ ث ﴾

- ثوية مولاة لأبي لهب أعتقها فأرضعت

رسول الله ٢٧٣/٢

﴿ ج ﴾

- جاء أبو سفيان إلى رسول الله يستغيث

من الجوع فدعا حتى فرج الله عنهم ١٠٨/٣

- جاء أعرابي فقال : يا رسول الله والله لقد

أتيناك وما لنا بغير يسط ٩٠/٦

- جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن

الفسزاري فوجدوا رسول الله مع

صهيب ٥٦/٦

- بينما يجتلب يوم جمعة إذ جاء رجل فقال :
- يا رسول الله ٨٨/٦
- بينما يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عليه
- عقبة بن أبي معيط ٤٦/٣

﴿ ت ﴾

- تذاكر وأبو بكر ميلادهما عندي ٢٥٧/٥

- تزوج أم حبيبة وهي بأرض الحبيشة ١٤٣/٤

- تزوج أم شريك الدوسية ٣٠٢/٥

- تزوج بخمس عشرة امرأة ٢٩٢/٥

- تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ٢٩٩/٥

- تزوج خولة بنت المهدي ٢٩٦/٥

- تزوج عائشة بعد خديجة بثلاث سنين ١٣١/٣

- تزوج ليل بنت الحطيم الأنصارية ٣٠١/٥

- تزوج مليكة بنت كعب ٢٩٩/٥

- تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ٢٣٣/٤

- تزوج ميمونة وهو حلال ٢٣٣/٤

- تزوج ميمونة وهو حلال وبني بها وهو

حلال ٢٣٤/٤

- تزوج ميمونة وهو محرم ٢٣٣/٤

- تزوجني في شوال وبني بي في شوال

[عائشة] ٢٣١/٣

- تزوجني متوفى خديجة قبل مخرجه من مكة

[عائشة] ١٣١/٣

- تزوجني وأنا بنت ست سنين [عائشة] ١٣١/٣

- تزوجني ونحن حلال بسرف [ميمونة] ٢٣٤/٤

- تطأطأت للنبي حتى صعده حائطاً [مارية

أم الرباب] ٣٣٠/٥

- تعقل سيفه ذا الفقار يوم بدر ١١/٤

- تفل في عيني علي وهو أرمد فبرأ ١٦٢/٦

- تمتع في حجة الوداع ١٣٦ ، ١٢٣/٥

- تمتعنا على عهد النبي ١٢٦/٥

- تمتعنا مع رسول الله ثم لم ينزل قرآن

يحرمه ١٤١/٥

- جاء بابنه إلى رسول الله ليحكنه [أبو أسيد] ١١٤/٣
- جاء جبريل إليه فقال : خير أصحابك في الأسارى ٢٩٨/٣
- جاء جبريل إليه فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ ٣٢٩/٣
- جاء جبريل إليه فقال : مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية ١٤٥/٥
- جاء جبريل فقال : يا محمد مات معاوية بن أبي معاوية المزني ١٤/٥
- جاء رجل إلى رسول الله فقال : هلكت المواشي وتقطعت السبل ٨٨/٦
- جاء وأمر بذنوب فسقى ١٠١/٦
- جاءت أحبار اليهود إلى رسول الله فقالوا : أرنا آية ١٢٠/٣
- جاءنا في منازلنا بمنى ونحن نازلون بإزاء الجمرة الأولى ١٤٥/٣
- جاءه جبريل بصورة عائشة في خرقة من حرير خضراء ١٣٠/٣
- جعل شعار المهاجرين يوم بدر : يا بني عبد الرحمن ٢٧٤/٣
- جعل صداقها عتق أربعين من بني المصطلق [جويرية بنت الحارث] ١٥٩/٤
- جعل على الرماة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبدالله بن جبير ٢٥/٤
- جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة ٢٩٩/٣
- جعل في قبر النبي قطيفة حمراء ٢٦٩ ، ٢٦٨/٥
- جعل ناجية بن جندب الأسلمي على هديه يسير بالهدي أمامه ٢٣٠/٤
- جعل يقلبها في يده [ألف دينار جهز بها عثمان جيش العسرة] ٤/٥
- جلس جبريل إلى رسول الله فنظر إلى السماء فإذا ملك يتزل ٤٨/٦
- جلس يوماً مع المشركين وأنزل الله عليه : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ ٩٠/٣
- جمع بين حج وعمرة ١٢٦/٥
- جمع بين المغرب والعشاء ١٨٠/٥
- جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة ١٨٠/٥
- جمع لي رسول الله أبويه يوم أحد [سعد بن أبي وقاص] ٧٣/٨
- جمع المغرب والعشاء ١٧٩/٥
- جهر بيسم الله الرحمن الرحيم ١٥٢/١٠
- جهز فاطمة في خميل وقربة ووسادة آدم حشوها إذ خر ٣٤٦/٣
- جئت رسول الله وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة ٢٩٩/٤
- جيء بست زود ١٤٠/٦
- جيء بيدرفيه خضروات ٢٠٢/٣

﴿ ح ﴾

- حاصر أهل الطائف ٣٤٧/٤
- حاصر يهود بني قينقاع حتى نزلوا على حكمه ٤/٤
- حالف بين قريش والأنصار في داري [أنس بن مالك] ٢٢٤/٣
- حالف بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك ٢٢٤/٣
- حالف بين المهاجرين والأنصار في دارنا [أنس بن مالك] ٢٢٦/٣
- حج ثلاث حججات حجتين قبل أن يهاجر ٢١٥/٥
- حج ثلاث حجج ١٣٤/٥
- حج على رحل رث ١١٣ ، ١١٢/٥
- حج على رحل وكانت معه زاملته ١١٢/٥
- حج وأصحابه مشاة من المدينة إلى مكة ١١٤/٥
- حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فأريت فيها رسول الله ١٥٩ ، ١٥٨/٦

- حججت في حجة النبي فرأيت بلالاً
 آخذاً بقود راحلته ١٩٦/٥
- حججت مع رسول الله حجة الوداع ١٨٧/٥
- حججت مع رسول الله فرأيته على بعير له
 يطوف الكعبة ١٢/٦
- حدث نساءه ذات ليلة حديثاً ٤٧/٦
- حرق نخل بني النضير ٧٧/٤
- الحسن أشبه برسول الله ما بين الصدر إلى الرأس
 ١٥٠/٨ ، ٣٤/٦
- حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم
 عليه السلام حين ألقى في النار وقالها
 محمد ٥٠/٤
- حضرت الصلاة فقام من كان قريب
 الدار من المسجد يتوضأ وبقي قوم فأق
 رسول الله ٩٤/٦
- حلق جميع رأسه في حجة الوداع ٢٠/٦
- حلق في حجته ١٨٩/٥
- حلق وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم ١٨٩/٥
- حُجِّل برسول الله في عاشر المحرم ٢٧٢/٢
- حُجِّل برسول الله في يوم عاشوراء في
 المحرم ٢٦١/٢
- حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن
 لهم في لحوم الخيل ١٩٢/٤
- ﴿ خ ﴾
- ختن جبريل النبي حين طهر قلبه ٢٦٥/٢
- خدمت رسول الله تسع سنين [أنس] ٣٧/٦
- خدمت رسول الله سنين [مهاجر مولى أم
 سلمة] ٣٣٩/٥
- خدمت النبي عشر سنين [أنس] ٣٧/٦
- خدمته - صلى الله عليه وسلم - تسع
 سنين فما قال لشيء صنعته : أسأت
 [أنس] ٢٢/٦
- خرج أبو طالب إلى الشام ومعه رسول الله
 في أشياخ من قريش ٢٨٤/٢
- خرج إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء
 خطب الناس ٢٦٤/٣
- خرج إلى الحج خمس ليال بقين من ذي
 القعدة ١١١/٥
- خرج إلى الحديبية في رمضان ١٦٤/٤
- خرج إلى الخندق فإذا المهاجرون
 والأنصار يحفرون ٩٥/٤
- خرج إليهم وأمر لهم بأحمال التمر [وفد
 أشجع] ٩١/٥
- خرج بلال بين يدي رسول الله بالعزة
 فركزها فصلى ١٦٨/٥
- خرج بالهجرة إلى البطحاء . ١٦٨/٥ ، ٢٤/٦
- خرج ذات يوم لبعض مخارجه معه ناس
 من أصحابه ٩٤/٦
- خرج عام الحديبية في بضع عشرة مائة من
 أصحابه ١٧٣ ، ١٧١/٤
- خرج عام الحديبية يريد زيارة البيت ١٦٤/٤
- خرج عام الفتح صائماً ٢٨٦/٤
- خرج عام الفتح في رمضان ٢٨٧/٤
- خرج في رمضان ومعه عشرة آلاف من
 المسلمين ٢٨٦/٤
- خرج في غزوة غزاها فأرمل فيها
 المسلمون ١١٣/٦
- خرج لحمس بقين من ذي القعدة ٢٥٦/٥
- خرج مع رسول الله عام خيبر حتى إذا
 كانوا بالصهباء . . . [سويد بن
 النعمان] ١٨٢/٤
- خرج معتمراً فحال كفار قريش بينه وبين
 البيت ٢٣٠/٤
- خرج من الجعرانة ليلاً ٣٦٦/٤ ، ١٤/٦
- خرج من المدينة إلى المشركين يقاتلهم ٤٣/٤
- خرج من مكة عند غروب الشمس ٢٠٧/٥
- خرج الناس حين قدمنا المدينة . . .
 يقولون : الله أكبر جاء رسول الله [أبو
 بكر : في الهجرة] ١٩٧/٣

- خرجنا في غير لنا إلى الشام فلما كنا بين الزرقاء ... [سفیان الهذلي : في الدلائل] ٣٤٠/٢
- خرجنا مع رسول الله عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة ١٧٠/٤
- خرجنا مع رسول الله فسرنا ليلاً ١٨٢/٤
- خرجنا مع رسول الله في شهر رمضان في حر شديد ٥٨/٦
- خرجنا مع رسول الله في غزاة خيبر ٢٠٥/٤
- خرجنا مع رسول الله في غزوة ذات الرقاع من نخل ٨٥/٤
- خرجنا مع رسول الله لا نذكر إلا الحج ١٤٣/٥
- خرجنا مع رسول الله ولا نذكر حجاً ولا عمرة ١٤٣/٥
- خرجنا مع النبي حجاً ١١٣/٥
- خرجنا مع النبي فشهدت معه بدرًا [عبادة بن الصامت : في الأنفال] ٣٠٢/٣
- خط الخندق بين كل عشرة أربعين ذراعاً ٩٩/٤
- خط في الأرض أربعة خطوط ٦٠/٢
- خطب أم هانئ بنت أبي طالب ٣٠١/٥
- خطب امرأة من قومه يقال لها سودة ١٣٣/٣
- خطب الناس وعليه عمامة دسء ٦/٦
- خطبنا ونحن بمنى ١٩٩ ، ١٨٨/٥
- خطبني فاعتذرت إليه فعذرني [أم هانئ] ٣٠١/٥
- خطبها من ابنها سلمة [ضباعة بنت عامر] ٣٠١/٥
- خطبها وتزوجها [أم حبيسة لما هاجرت من الحبشة للمدينة] ١٤٤/٤
- خلف عثمان وأسامة بن زيد على بنت رسول الله ٣٠٤/٣
- خمس خيبر ثم قسم سائرهما على من شهدها ٢٠١/٤

- خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس إلى جنبه ٢٣٤/٥
- خرج يريد غير قريش [غزوة بدر] ٢٦١/٣
- خرج ينظر في المقابر وخرجنا معه [زيارة النبي قبر أمه] ٢٨٠/٢
- خرجت أنا وأميمة بن أبي الصلت ... حتى جاءني محمد بن عبدالله [أبو سفیان بن حرب] ٢٢١/٢
- خرجت حاجاً في جماعة من قومي في الجاهلية [عمرو بن مرة : في دلائل النبوة] ٣٥١/٢
- خرجت حتى قدمت على رسول الله المدينة [وحشي] ١٨/٤
- خرجت حليلة تطلب النبي وقد وجدت البهيم ثقيل فوجدته مع أخته ٢٧٥/٢
- خرجت مع رسول الله إلى غزوة ذات الرقاع [جابر] ٨٦/٤
- خرجت مع رسول الله فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ٢٧٤/٦
- خرجت مع رسول الله فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ١٣٤/٦
- خرجت مع رسول الله في بعض شعاب مكة فما مر بحجر ولا شجر ٢٩٠/٦
- خرجت مع رسول الله من مكة فانتبهنا إلى حي من أحياء العرب [أبو بكر في الهجرة] ١٩١/٣
- خرجت معه - يعني رسول الله - النفر الآخر ونزل المحصب ٢٠٦/٥
- خرجت يوم الخندق ... ورجع رسول الله إلى المدينة وأمر بقية من آدم فضربت على سعد ١٢٣/٤
- خرجنا فأدلجنا فأحشنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا [أبو بكر في الهجرة] ١٨٧/٣
- خرجنا في غير إلى الشام ... [عثمان بن عفان : في دلائل النبوة] ٣٣٩/٢

- دخل مكة يوم الفتح وذقنه على راحلته
متخشعاً ٢٩٣/٤
- دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ٦٧/١٠
- دخل من باب بني شيبه فأمر بشوبه فوضع الحجر
في وسطه ١٥٢/٥ ، ٣٠٠/٢
- دخل من باب بني شيبه وخرج من
باب بني مخزوم إلى الصفا ١٥٢/٥
- دخل من الثنية العليا التي بالبطحاء ٢٠٧/٥
- دخل ومعه الفضل بن عباس وأسامة بن
زيد وعثمان بن طلحة وبلال ٣٠٣/٤
- دخل يوم الفتح مكة وعلى الكعبة ثلثمائة
صنم ٣٠١/٤
- دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء ٢٩٢/٤
- دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر ٦/٦
- دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ٦/٦
- دخلت على رسول الله فإذا رأسه في حجر
عليٍّ ٨٤/٦
- دخلت على رسول الله وعثمان بين يديه ٢٠٦/٦
- دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمة
اكشفي لي عن قبر رسول الله [وصف
قبر النبي] ٢٧٢/٥
- دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من
شعر رسول الله ٢٠/٦
- دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأق
النبي باب المسجد فأناخ راحلته ١٥٨/٥
- دعا عشية عرفة لأتمته بالمغفرة ١٧٦/٥
- دعا على أبي سعدة أسامة بن قتادة حين
شهد فيه بالزور ١٦٦/٦
- دعا على كاتب الصحيفة - صحيفة
مقاطعة قريش لبني هاشم - منصور بن
عكرمة ٨٦/٣
- دعا لأبن عباس بأن يعلمه التأويل أن
يفقهه في الدين ٢٩٦/٨
- دعا لأم سليم ولأبي سليم في غابر ليلتهما ١٦٥/٦
- داوى وجهه يوم أحد بعظمٍ بال ٣٠/٤
- دخل أبو بكر على رسول الله حين مات
ثم خرج ٢٦٨/٥
- دخل البيت فدعا في نواحيه ٣٠٣/٤
- دخل رجل المسجد يوم الجمعة من باب
كان وجاه المنبر ورسول الله قائم يخطب ٨٨/٦
- دخل عام الفتح من أعلى مكة من كداء ٢٩٣/٤
- دخل عام الفتح من كداء ٣٦٧ ، ٢٩٣/٤
- دخل عام القضية مكة فطاف بالبيت
على ناقته ٢٢٨/٤
- دخل على خديجة وهي في مرضها الذي
توفيت فيه ٦٢/٢
- دخل عليّ رسول الله مسروراً تبرق
أسارير وجهه [عائشة] ١٣/٦
- دخل علينا رسول الله فقال عندنا فغرق
[أنس] ٢٥/٦
- دخل في تلك العمرة - عمرة القضاء -
وعبدالله بن رواحة أخذ بخطام ناقته ٢٢٨/٤
- دخل قبر رسول الله العباس وعلي
والفضل ٢٦٩/٥
- دخل الكعبة وفيها ست سوارٍ ٣٠٢/٤
- دخل المدينة عند الظهر ١٩٦/٣
- دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها ٢٠٧/٥
- دخل مكة من الثنية العليا ١٥٢/٥
- دخل مكة وعلى رأسه المغفر ٨/٦ ، ٢٩٢/٤
- دخل مكة وعلى سيفه ذهب وفضة ٥/٦
- دخل مكة وعليه عمامة سوداء من غير إحرام
٢٩٢/٤ ، ٢٩٣
- دخل مكة يوم الفتح على راحلته
فطاف عليها ٣٠٢/٤
- دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ستون
وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعودٍ ٣٠١/٤

- رأى أبو سفيان رسول الله يمشي والناس يطأون عقبه ٢٠٤/٤
- رأى أبو طلحة رسول الله في المسجد مضطجعاً ١٠٧/٦
- رأى بني أمية على منابرهم فساء ذلك ٢٤٣/٦
- رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً ، رجلاً ٢٤٣/٦
- رأى رسول الله جبريل عليه حلثا رفرف ٤٤/١
- رأى رسول الله جبريل في صورته ٤٤/١
- رأى رسول الله واقفاً بعرفة ١٧١/٥
- رأى رسول الله يبايع الناس يوم الفتح ٣١٨/٤
- رأى زكريا في السماء فسلم عليه ٥٤/١
- رأى صاحب بز فاشترى منه قميصاً ٤٠ ، ٣٩/٦
- رأى على رجل صفرة فكرهها ٣٨/٦
- رأت رسول الله وهو قاعد القرفصاء [حرمله] ٤٠/٦
- راح إلى الموقف بعرفة يخطب الناس ١٧٢/٥
- رأيت خاتماً في ظهر رسول الله كأنه بيضة ٢٦/٦
- رأيت رجلين يوم بدر يقاتلان عن رسول الله ٧٣/٨
- رأيت رسول الله أبيض قد شاب ١٤/٦
- رأيت رسول الله أكان شيخاً ؟ [عبدالله السلمي] ٢٠/٦
- رأيت رسول الله بذى المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم الى الله ٤١/٣
- رأيت رسول الله بسوق ذي المجاز يتبع الناس ١٢٩/٣
- رأيت رسول الله بمكة وهو على ناقة ٢٢/٦
- رأيت رسول الله حفياً ١٥٤/٥
- رأيت رسول الله حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود ١٥٦/٥
- رأيت رسول الله سجد على الحجر ١٥٥/٥
- رأيت رسول الله على بغلة شهباء ١٩٩/٥

- دعا لعبد الرحمن بت عوف بالبركة ١٦٦/٦
- دعا لعلي حتى ردت عليه الشمس ٨١/٦
- دعا لعمة أبي طالب في مرضة مرضها ١٦٢/٦
- دعا للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه ١٦٦/٦
- دعا يوم أحد بإدواة فيها ماء فحلّ فمها وشرب منها ١٤١/٤
- دفع الراية يوم فتح مكة إلى سعد بن عباد ٢٩٥/٤
- دفع علي بن أبي طالب إلى النبي وقد أوحى إليه فجعله بثوبه ٧٨/٦
- دلى جراب من شحم يوم خيبر ... فقلت : لا أعطى أحداً منه شيئاً ، فالتفت فإذا رسول الله يتبسم [عبدالله بن مغفل] ١٩٥/٤

﴿ ذ ﴾

- ذكر خديجة فأطنب في الثناء عليها ١٢٨/٣
- ذكر فتنة فقال أبو بكر : أنا أدركها ؟ ٢٠٩/٧
- ذكر قوماً يخرجون على فرقة من الناس ٢٩٩/٧
- ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة سيماهم التحليق ٣٠٢/٧
- ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس ٢٧٩/٧
- ذكر لنا أول دعوة ثم جاء أعرابي فشغله ٢٣٦/١
- ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى ١٤٤/٢
- ذهب إلى أم أيمن زائراً وذهبت معه [عن أنس] ٢٧٤/٥
- ذهب إليهم ليلة الإسراء [في يأجوج ومأجوج] ١١٠/٢
- ذهبت بي خالتي إلى رسول الله [في السائب بن يزيد] ٢٦/٦

﴿ ر ﴾

- رأي رسول الله فحدثني ٣٤٤/٢

- رأيت رسول الله فعل هكذا ففعلت [في
تقبيل الحجر] ١٥٥/٥
- رأيت رسول الله في ليلة أضحيان وعليه
حلة حمراء ١٢/٦
- رأيت رسول الله قبل أن ينزل عليه وإنه
لواقف على بعير له ٢٨٩/٢
- رأيت رسول الله هذه منه بيضاء [يعني
عنفقته] ٢٠/٦
- رأيت رسول الله وحانت صلاة العصر
والتمس الناس الوضوء ٩٣/٦
- رأيت رسول الله والحلاق يحلقه ١٨٩/٥
- رأيت رسول الله وسلمت عليه وأكلت
معه ٢٧/٦
- رأيت رسول الله وكان الحسن بن علي
يشبهه ٣٤/٦
- رأيت رسول الله يثب في الدرع وهو
يقول : ٢٧٦/٣
- رأيت رسول الله يخاطب الناس بمنى حين
ارتفع الضحى ١٩٨/٥
- رأيت رسول الله يخاطب الناس بمنى على
بغلة ١٩٨/٥
- رأيت رسول الله يخاطب الناس على ناقته
العضباء يوم الأضحى ١٩٨/٥
- رأيت رسول الله يخاطب الناس يوم عرفة ١٧١/٥
- رأيت رسول الله يدعو بعرفة ١٧٦/٥
- رأيت رسول الله يرمي الجمرة بسبع ١٨٦/٥
- رأيت رسول الله يرمي الجمرة يوم النحر ١٦٥/٥
- رأيت رسول يستلمه ويقبله [في الحجر] ١٥٥/٥
- رأيت رسول الله يسعى بين الصفا والمروة ١٦٥/٥
- رأيت رسول الله يطوف بالبيت مضطجعا ١٥٧/٥
- رأيت رسول الله يلزق وجهه وصدرة
بالملتزم ٢٠٧/٥
- رأيت رسول الله يمص لسانه [يعني
الحسن بن علي] ٣٦/٨
- رأيت رسول الله يوم فتح مكة على ناقته ٢٩٣/٤
- رأيت رسول الله يوم النحر عند جمرة
العقبة ١٨٧/٥
- رأيت الطيب في مفرق رسول الله ١١٦/٥
- رأيت عمر أتى الحجر فقال : أما
والله ١٥٣/٥
- رأيت عمر يقبل الحجر ١٥٤/٥
- رأيت عند أنس قدح النبي فيه حبة من
فضة ٧/٦
- رأيت قدح النبي عند أنس بن مالك ٧/٦
- رأيت النبي قام فقرأ السجدة ثم سجد ١٤/٢
- رأيت النبي مضطجعا بين الصفا والمروة ١٦٠/٥
- رأيت النبي مقدما ٢٧٢/٥
- رأيت النبي ولم يبق أحد رآه غيري ...
كان أبيض مليح الوجه ١٣/٦
- رأيت النبي يطوف بالبيت على راحلته ١٦٥/٥
- رأيت يوم أحد عن يمين النبي وعن يساره
رجلين ٢٧/٤
- رأيته عند جمرة العقبة راكباً ١٨٧/٥
- رأيته عند المروة على ناقه وقد كثر الناس
عليه ١٦٣/٥
- رأينا رسول الله يخاطب بين أوسط أيام
التشريق ٢٠١/٥
- رآته على أبي العاص بن الربيع بمهر
جديد ٣٣٣/٣
- رآته عليه رسول الله زينب على النكاح
الأول ٣٣٢/٣
- ردف رسول الله يوم عرفة حتى دخل
الشعب [في أسامة بن زيد] ١٧٨/٥
- ردها عليه رسول الله بعد ست سنين [في
زينب] ٣٣٢/٣
- ردها عليه رسول الله بعد ستين بالنكاح
الأول [في زينب] ٣٣٢/٣
- رخص لرعاء الإبل في البيوتة بمنى ٢٠٠/٥
- رخص للرعاء أن يرموا يوماً ويدعوا يوماً ٢٠٠/٥
- رخص لنا رسول الله عام أوطاس في متعة
النساء ٣١٨/٤

- سألت أنساً هل خضب رسول الله؟ ٢٠/٦
- سألت رسول الله هل بعد هذا الخير من شر؟ ٢٣٨/٦
- سألت عائشة أم المؤمنين فقلت اخبريني عن خلق الرسول ٣٥/٦
- سألت عائشة عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه القرآن ٣٥/٦
- سألت عائشة عن النبيذ ٣٣١/٥
- سألت عبدالله بن أبي أوفى أوصى النبي؟ ٢٨٤/٥
- سبى صفية يوم قريظة ٣٢٧ ، ٣٢٥/٥
- سبى النبي صفية فأعتقها وتزوجها ١٩٦/٤
- سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون ٩٠/٣
- سجد في (ص) وقال «سجدها داود توبة» ١٣/٢
- السجل كاتب النبي ٣٤٧/٥
- سدل ناصية ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد ١٩/٦
- سر به رسول الله وحنكه بيده [في عبدالله بن الزبير] ٣٤٠/٨
- سعى بالبيت وبالصفاء والمروة ليرى المشركين قوته ٢٣٢/٤
- سعى ثلاثة أشواط ١٥٦/٥
- سقيت النبي من زمزم ، فشرب وهو قائم ١٩٣/٥
- سماه النبي الزور [حين أخرج معاوية من كعبه شعراً] ١٤١/٢
- سمع رسول الله في مرضه الذي قبض فيه ١٤٢/٥
- سمع النبي قراءته بالجنة [في حارثة بن النعمان] ٥٦/٨
- سمعت خطبة النبي بمبنى يوم النحر ١٩٨/٥
- سمعت رسول الله قال في الحرورية يذكر قوماً ٣٠٢/٧

- رش على قبر النبي الماء رشا ٢٧١/٥
- رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ٨٩/٦
- ركب حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات ١٧٢/٥
- رمقت النبي فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة ١٨٥/٥
- رمل ثلاثة أشواط من الحجر الى الحجر ١٥٧/٥
- رمل في حجة الوداع في الطواف ٢٣٢/٤
- رمل من الحجر الى الحجر ثلاثاً ١٥٧/٥
- رمى الجمرة جمرة العقبة يوم النحر ركباً ١٨٦/٥
- رمى جمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق ١٨٩/٥
- رمى الجمرة يوم النحر ضحى ١٨٦/٥
- رمى عن قوسه حتى اندقت سيبتها ٣٤/٤
- رمى يوم النحر ضحى ١٨٦/٥
- رميت بسهم يوم بدر ففقت عيني [في رافع بن مالك] ٢٩١/٣

﴿ ز ﴾

- زار ليلاً [في طواف زيارة البيت] ١٩٢/٥
- زار النبي قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ٢٨٠/٢

﴿ س ﴾

- سافر في رمضان فصام حتى بلغ عسفان ٢٨٥/٤
- ساق بدنأ كثيرة ١٣١/٥
- سأل أهل مكة النبي آيةً فانشق القمر ١١٨/٣
- سأل أهل مكة النبي أن يرهم آية ٧٤/٦
- سأل ربه أن يحيي أبويه ، فأحياهما ٢٨١/٢
- سأل رجل عائشة هل كان رسول الله يعمل في بيته؟ ٤٤/٦
- سأل رسول الله أن يردها عليه حتى يصلي العصر [في رد الشمس] ٣٢٣/١
- سأل من رسول الله أن يدعو لأمه فيهدبها الله [في أم أبي هريرة] ١٦٥/٦

﴿ ش ﴾

- شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان فتكلم أبو بكر ٢٦٣/٣
- شغل يوم الخندق عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ١١١/٤
- شكونا إلى رسول الله الجوع ٥٣/٦
- شكونا إلى رسول الله حر الرمضاء فلم يشكنا ٦٠/٣
- شكونا إلى رسول الله حر الرمضاء في وجوهنا وأكفنا ٦٠/٣
- شكونا إلى رسول الله الرمضاء فلم يشكنا ٦٠/٣
- شكونا إلى رسول الله الصلاة في الرمضاء فلم يشكنا ٦٠/٣
- شكونا إلى النبي شدة الرمضاء فما أشكنا ٦٠/٣
- شهدت خبير مع سادتي فكلموا في رسول الله [في عمير مولى أبي اللحم] ٢٠٤/٤
- شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً ٢٦٢/٣

﴿ ص ﴾

- صارت صفة لدحية الكلبي ثم صارت لرسول الله ١٩٧/٤
- صالح رسول الله النصاري عني أن لا يضيعوا أولادهم ٩٣/٥
- صام رسول الله حتى بلغ الكديد ٢٨٥/٤
- صام في السفر وأفطر ٢٥٨/٤
- صلى ابن مسعود مع النبي ليلة فقرأ الركعة الأولى بالبصرة والنساء وآل عمران ٥٨/٦
- صلى أبو بكر بالناس ورسول الله في الصف ٢٣٤/٥
- صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ٢٥٣/٣

- سمعت رسول الله وهو بعرفة يقرأ ١٧٥/٥
- سمعت رسول الله يلبي بالحج والعمرة جميعاً ١٣٣ ، ١٣٠/٥

- سمعت رسول الله يلبي بهما ١٣٣/٥
- سمعت النبي يلبي بهما جميعاً ١٣٢/٥
- سمعته سبع مرات يلبي بعمرة وحجة ١٣٣/٥
- سمعني رسول الله وأنا أنشد من قولي [في النابغة الجعدي] ١٦٨/٦
- سئل ابن عمر في أي شهر اعتمر رسول الله قال في رجب ٣٦٦/٤
- سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله فقال : مرتين ٣٦٦/٤
- سئل أنس بن مالك كم حج رسول الله ؟ قال : حجة واحدة ٣٦٥/٤
- سئل أنس هل كان رسول الله يرفع يديه ؟ ٩٠/٦
- سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله مثل السيف ؟ ١٢/٦
- سئل جابر بن سمرة أكان رسول الله وجهه مثل السيف ؟ ١٢/٦
- سئل عبدالله بن أبي أوفى : بشر النبي خديجة ؟ ١٢٧/٣
- سئل عن صوم يوم عرفة [عبدالله بن عمر] ١٧٤/٥
- سئل عن العتيرة فحسنها ٥٥/١١
- سئل وهو غادٍ من منى إلى عرفة [أنس بن مالك] ١٧٢/٥
- سئلت عائشة عن فراش رسول الله فقالت : كان من آدم ٥٣/٦
- سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله في بيتك ؟ ٥٣/٦
- سئلت عائشة هل كان رسول الله يخص شيئاً من الأيام ؟ ٥٨/٦

- ياخذون بيده ٢٤/٦
- صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً ١٨٠/٥
- صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ٢٥٣/٣
- صلى ونحن معه الظهر بالمدينة أربعاً ١١١/٥
- صليت مع رسول الله صلاة الأولى ثم خرج الى أهله ٣٤ ، ٢٣/٦
- صليت مع رسول الله في غزوة نجد ٨٣/٤
- صلاة الخوف

﴿ ص ﴾

- ضحك رسول الله ولم يقل شيئاً [في اقراره تيمم عمرو وخشية الهلاك] ٢٧٤/٤
- ضربت في ناحية من الخندق فغلظت عليّ صخرة ورسول الله قريب مني ٩٩/٤

﴿ ط ﴾

- طاف بالبيت على بعير ١٥٨/٥
- طاف بين الصفا والمروة طوافاً واحداً ١٣٩/٥
- طاف على بعيره في حجة الوداع ١٥٨/٥
- طاف على راحلته ١٥٨/٥
- طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير ١٥٨/٥
- طاف في حجة الوداع على راحلته بالبيت ١٦١/٥ ، ١٦٢
- طاف مضطجعاً برداء أخضر ١٥٧/٥
- طفق يرينا كيف فعلت الطير وقبض بيده ١٧/٢
- طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه ١٤٥/٢
- طلق حفصة ثم راجعها ٣٠/٨
- طيبت رسول الله بالغالية الجيدة عند إحرامه ١١٦/٥
- طيبت رسول الله بيدي [عائشة] ١٩٠ ، ١١٥/٥
- طيبت رسول الله لحرمة [عائشة] ١٩٠ ، ١١٥/٥

- صلى بالمدينة أربعاً وبذي الحليفة ركعتين ١١٨/٥
- صلى بنا بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ١٧٠/٥
- صلى بنا صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا ٧/١
- صلى بنا الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ١١٢/٥
- صلى حيث المسجد الصغير ١٥٠/٥
- صلى خلف أبي بكر ٢٣٤/٥
- صلى خمس صلوات بمنى ١٦٩/٥
- صلى رسول الله بأصحابه الظهر بنخل فهم به المشركون ٨٢/٤
- صلى ركعتين حين بشر بالفتح ٢٨٩/٣
- صلى صلاة الظهر فقام إلى ظل شجرة ٢٢٤/٤
- صلى الظهر بذي الحليفة ١٢٠ ، ١١٥/٥ ، ١٢٣
- صلى الظهر بالمدينة أربعاً ١١١/٥ ، ١٣٢ ، ٢٥٦
- صلى الظهر بمكة ١٩١/٥
- صلى الظهر بالهباء من أرض خيبر ثم أرسل علياً ٨٠/٦
- صلى الظهر ثم ركب راحلته ١١٤/٥
- صلى الظهر والعصر والعشاء وقد رقد رقدة في المحصب ٢٠٤/٥
- صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ٢٠٤/٥
- صلى الظهر يوم التروية بمنى ١٧٠/٥
- صلى على ابنه وصلينا خلفه وكبر عليه أربعاً ٣١٠/٥
- صلى على قتلى أحد بعد ثمانين سنين كالمودع للأحياء والأموات ٤١/٤
- صلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان ١٨٣/٥
- صلى في البيت ركعتين ٣٠٣/٤
- صلى في طرف تلعة وراء العرج ١٥٠/٥
- صلى في الكعبة تلقاء وجهة بابها ٣٠٣/٤
- صلى مع رسول الله الصبح ثم ثار الناس

﴿ ظ ﴾

- غزوت مع رسول الله وشهدت معه الفتح ٣١٧/٤
- غزونا مع رسول الله سبع غزوات نأكل
الجراد ٢٦٥/١

- ظاهر يوم أحد بين درعين ٦/٦

- غزونا مع رسول الله قوماً من جهينة ٨٢/٤
- غسل النبي بالسدر ثلاثاً ٢٦١/٥

﴿ ع ﴾

- غسلت رسول الله فذهبت أنظر ما يكون
من الميت ٢٦١/٥
- غسلت النبي فذهبت أنظر إلى ما يكون
من الميت ٢٦٩/٥

- عامل يهود خيبر على أن يخرجهم إذا شاء ٢٠٠/٤
- عدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية [في
صلح الحديبية] ٩٧/٦
- عُرِضَتْ على رسول الله يوم أحد وأنا ابن
أربع عشرة سنة [ابن عمر] ٩٤/٤
- عُرِضَتْ على النبي يوم أحد فلم يخبرني

﴿ ف ﴾

- فرضت الصلاة بالمدينة وإن ملكتن أتيا
رسول الله ٢٧٦/٢
- فعلت فأتيته فأمرني أن اغتسل [عندما
دفن عليّ أباه] ١٢٥/٣
- فعلتها مع رسول الله سعد بن أبي وقاص في
التمتع بالعمرة الى الحج [..... ١٢٧/٥ ، ١٣٥
- فممن كان إلا من مضر؟ من بني
النضر بن كنانة [زينب في نسب
النبي] ٢٠٠/٢

[ابن عمر] ١٥/٤
- عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله
بين يديه ركوة ١٧٠/٤
- عفا عن شعر الجاهلية ٣٤٣/٣
- عملنا مع رسول الله في الخندق وكانت
عندي شوية ٩٨/٤
- عين نصف النوائب الوطيح والكتيبة [في
تقسيم خيبر] ٢٠١/٤

﴿ غ ﴾

- فوالله ما رام رسول الله ولا خرج أحد
[عائشة في قصة الإفك] ٢١/٣
- فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في
النفل [عبادة بن الصامت] ٣٠٢/٣

- غدا من منى حين صلى الصبح ١٧٢/٥
- غزا إحدى وعشرين غزوة ٢٤١/٣ ، ٢١٦/٥
- غزا أربعاً وعشرين غزوة ٢٤١/٣
- غزا تسع عشرة غزوة ٢١٦/٥ ، ٢٤١/٣
- غزا تسع عشرة قاتل في ثمان منها ٢١٦/٥
- غزا ثمانين غزوة ٢٤١/٣ ، ٢١٦/٥
- غزا خمس عشرة غزوة ٢١٦/٥
- غزا سبع عشرة غزوة وقاتل في ثمان ٢٤١/٣
- غزا ست عشرة غزوة ٢٤١/٣
- غزا غزوة الفتح في رمضان ٢٨٥/٤
- غزوت مع رسول الله في بعض غزواته
وأنا على فرس ١٦٣/٦
- غزوت مع رسول الله قبل نجد ٨٣/٤

﴿ ق ﴾

- قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم ١٩٩/٤
- قاتل من محارب وغطفان بنخل فأروا من
المسلمين غرة ٨٥/٤
- قال لي أبو بكر : أي يوم توفي رسول
الله ؟ قلت : يوم الإثنين ٢٥٤/٥
- قام بهذه الآية الكريمة ليلة حتى
أصبح ٧٤/٢

- قام حتى تفتطرت قدماه ٥٨/٦
- قام ذات يوم على المنبر خطيباً ٢٦٨/٤
- قام فضلى صلاة الصبح وهو خلفه [أبو سعيد الخدري] ٢٩/١
- قام فينا رسول الله مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق ٧/١
- قام فينا رسول الله مقاماً ما ترك فيه شيئاً ١٩١/٦
- قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية . . . ٥٨/٦
- قبض رسول الله وأنا ابن خمس عشرة سنة مختون ٢٩٦/٨
- قبض رسول الله ورأسه بين سحري ونحري [عن عائشة] ٢٤١/٥
- قبض وهو ابن ثلاث وستين ٢٥٨/٥
- قبض وهو ابن خمس وستين ٢٥٩/٥
- قد أغار على بني المصطلق وهم غارون في أنعامهم ١٥٦/٤
- قد حج بين حجته وعمرته ١٣٧/٥
- قد رأيت رسول الله يسجد فيها [في « ص »] ١٣/٢
- قد صنعها رسول الله وصنعناها معه [في التمتع بالعمرة] ١٢٧/٥
- قد فعلناها مع رسول الله [في التمتع بالعمرة] ١٤١/٥
- قد مضى رسول الله لسبيله وما شبع أهله ثلاثة أيام . . . ٥١/٦
- قدم خيبر والثمرة خضرة فأسرع الناس إليها ١٩٥/٤
- قدم رسول الله ضعفه أهله من المزدلفة بليل ١٨٢/٥
- قدم على رسول الله بعد أحد رهط من عضل ٦٣/٤
- قدم على رسول الله تميم الداري . . . ٨٧/٥
- قدم المدينة فاستناخت به راحلته بين دار جعفر . . . ٢٠٢/٣
- قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ٢٥٥/٣
- قدم المدينة وهي أوبأ ارض الله وواديها بطحان نخل ٢٢٣/٣
- قدم المدينة واليهود تصوم عاشوراء ٢٧٤/١
- قدم مكة فظاف سبعاً وسعى بين الصفا والمروة ١٦٧/٥
- قدم مكة قدمه وله أربع غدائر ٢٠/٦
- قدم مكة ونحن نستقي ١٩٣/٥
- قدم مكة وهو يشتكى ١٥٩/٥
- قدم وأصحابه صبيحة رابعة فأمر أن يرملوا الأشواط ٢٣١/٤
- قدم وأصحابه صبيحة رابعة عام عمرة القضاء ٢٢٣/٣
- قدم وأصحابه فأمرهم أن يرملوا الأشواط ٢٢٧/٤
- قدم وفد النجاشي على رسول الله فقام يخدمهم ٧٨/٣
- قدمت الى النبي سفرة فأبى أن يأكل منها ٢٤٠/٢
- قدمنا الحديبية مع رسول الله ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر ٩٧/٦
- قدمنا خيبر فلما فتح صلى الله عليه وسلم الحصن ذكر له جمال صفيحة . . . ١٩٦/٤
- قدمنا على النبي بعد أن افتتح خيبر فقسم لنا . . . ٢٠٦/٤
- قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله [سلمة بن الأكوع] ١٥٢/٤
- قدمنا مع رسول الله فأحللنا . . . ١٦٩/٥
- قدمنا مع رسول الله ونحن نصرخ بالحج صراخاً ١٤٣/٥
- قرأ بمكة سورة النجم فسجد وسجد من عنده . . . ٩١/٣
- قرأ « والنجم » بمكة فسجد فيها وسجد من معه . . . ٩٠/٣
- قرأ في المغرب بالتين والزيتون فما سمعت صوتاً أطيب من صوته ٢٨٦/٦
- قرأ وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد معه الناس . . . ١٣/٢

- قرأ يوماً في مصحف لعمرو فإذا فيه ورقة
بغير الخط ٤٥/٦
- قربت بين يدي رسول الله تقرأ ٣٣٦/٥
- قرن بين الحج والعمرة ١٣٥/٥
- قرن الحج والعمرة وطاف ١٣٤/٥
- قسم رسول الله خير نصفين نصفاً لنوابه
ونصفاً ٢٠١/٤
- قسم قسماً فقال رجل هذه قسمة ما أريد
بها وجه الله ٣١٣/١
- قسم يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل
سهماً ٢٠١/٤
- قسمت خيبر على أهل الحديبية قسمها
رسول الله ٢٠٢/٤
- قصرت عن رأس رسول الله عند المروة ٣٦٧/٤
- قيل لعبيد مولى رسول الله هل كان النبي
يأمر بصلاة سوى المكتوبة ٣١٨/٥
- ﴿ ك ﴾
- كان ابن أربعين سنة ٢٥٧/٥
- كان أبو بكر يصلي لهم في وجع النبي ٢٣٥/٥
- كان أبيض بياضه إلى السمرة ١٣/٦
- كان أبيض اللون مشرباً حمرة ١٧/٦
- كان أبيض مشرب الحمرة ١٥/٦
- كان أبيض مشرباً بياضه حمرة ١٦/٦
- كان أبيض مليحاً ١٤/٦
- كان أجود الناس ٤٣ ، ٤٢ ، ٣٨/٦ ، ٤٥/١
- كان أحب الشراب إلى رسول الله ٥٢/٦
- كان أحبار يهود بني قريظة ٢٦٨/٢
- كان أحسن الناس خلقاً ٣٨ ، ٣٧/٦
- كان أحسن الناس وجهاً ٢٣/٦
- كان إذا أراد أن يجرم غسل رأسه ١١٥/٥
- كان إذا أراد الحاجة أبعد ١٥١/٦
- كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ١٦٠/٤
- كان إذا اشتكى نفث على نفسه ٢٢٦/٥
- كان إذا اعتم سدها بين كتفيه ٦/٦
- كان إذا أنزل عليه الوحي ٢٢/٣
- كان إذا بلغه عن رجل شيء ٣٨/٦
- كان إذا تكلم بكلمة ردها ٤١/٦
- كان إذا تكلم تكلم ثلاثاً ٤١/٦
- كان إذا تكلم يعيد الكلمة ٤١/٦
- كان إذا جلس احتبى بيده ٤٠/٦
- كان إذا جلس يتحدث ٤٠/٦
- كان إذا جهر بالقرآن وهو يصلي ٦٥/٣
- كان إذا خرج لحاجة أبعد ١١/٣
- كان إذا خطب يستند إلى جذع ١٢٩/٦
- كان إذا خطب يوم التروية ١٦٩/٥
- كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه ٥/٦
- كان إذا ذكر خديجة أثنى عليها ١٢٨/٣
- كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد ١٤٠/٦
- كان إذا ذهب المذهب أبعد ١٤١/٦
- كان إذا رأى غيباً أوريحاً ١٣٠/١
- كان إذا رأى ما يفرح به ١٦/١١
- كان إذا سر استنار وجهه ١٢/٦
- كان إذا صافح الرجل ٣٩/٦
- كان إذا صلى بأصحابه ٦٥/٣
- كان إذا صلى الغداة ٢٤/٦
- كان إذا طاف بالبيت ١٥٧/٥
- كان إذا طاف في الحج ١٥٦/٥
- كان إذا ظهر على قوم ٣٠٣/٣
- كان إذا عبث السماء تغير لونه ١٣٠/١
- كان إذا عطس غطي وجهه بثوبه ٢٥٠/٩
- كان إذا غزا قوماً لم يغر عليهم حتى
يصبح ١٨٣/٤
- كان إذا قام من الليل يصلي يقول ٤٦/١
- كان إذا قدم من سفر تلقى ٢٥٣/٤
- كان إذا مر في طريق من طرق المدينة ٢٦/٦
- كان إذا نام ذا عرق ٢٥/٦
- كان إذا نزل على رسول الله الوحي ٢١/٣

- كان إذا نزل عليه الوحي صدع ٢٢/٣
- كان إذا نزل عليه الوحي كربه ٢١/٣
- كان إذا وضع رجله في الغرز ١١٩/٥
- كان أزهر اللون ٢٣ ، ١٥ ، ١٣/٦
- كان أسمر اللون ١٣/٦
- كان أشد حياء من العذراء ٣٦/٦
- كان أشهل العينين منهوس ١٧/٦
- كان أكبر ولد رسول الله القاسم ٣٠٧/٥
- كان أملج الثنتين ١٧/٦
- كان أول من خرج عليهم ٢٩٩/٢
- كان أول من ضرب على يد رسول الله
البراء ١٦٣/٣
- كان بالزوراء فأتى بإناء فيه ماء ٩٤/٦
- كان بشراً من البشر ٤٤/٦
- كان بعثه عينا ٦٧/٤
- كان بالمدينة حفاران ٢٦٦/٥
- كان بنو أبي طالب يصبحون ٢٨٣/٢
- كان جالساً يوماً فجاءه أبوه من الرضاعة ٣٦٤/٤
- كان جميع ما تزوج خمس عشرة امرأة ٣٠٠/٥
- كان خاتم النبي في يده وفي يد أبي بكر ٥/٦
- كان خاتم النبي من حديد ملوى ٤/٦ ، ٣٥٦/٥
- كان خاتم النبي من فضة ٣/٦
- كان خاتم النبي من ورق ٣/٦
- كان خدام رسول الله أنا وحضرة
[سلمى] ٣٢٦/٥
- كان خلقه القرآن ٣٥/٦
- كان داود ممن أمر نبيكم أن يقتدى به ١٣/٢
- كان رأس رسول الله في حجر علي ٧٩/٦
- كان ربعة من القوم ليس بالطويل ١٣/٦ ،
٢٣
- كان ربعة وهو إلى الطول أقرب ٢٣/٦
- كان رجل من الأنصار يدخل ٣٩ ، ٣٨/٦
- كان رجل نصراني فأسلم ١٧١/٦
- كان رجلاً ليس بالطويل ١٨/٦
- كان زيد بن عمرو بن نفيل ٣٤٦/٢
- كان شيخ الذراعين ٢٢/٦
- كان شثن القدمين ١٩/٦
- كان شثن الكفين ٢٢/٦
- كان شديد البياض ١٤/٦
- كان شعر رسول الله فوق الوفرة ٢٠/٦
- كان الشمس تجري في وجهه ١٥/٦
- كان شيب رسول الله نحواً ٢١/٦
- كان الصنم الذي يقال له سواع ٣٥٠/٢
- كان ضخم الرأس عظيم العينين ١٥/٦
- كان ضخم الرأس والقدمين ٢٢/٦
- كان ضخم الهامة ١٨/٦
- كان ضليع الفم ٢٢/٦
- كان عبدالله بن سعد بن أبي سهرح
يكتب للنبي ٣٥٠/٥
- كان عثمان بن عفان مثزراً ٤٥/٦
- كان عشرون شاباً من الأنصار ٣٣٧/٥
- كان علي والفضل يغسلان ٢٦١/٥
- كان عمر بن الخطاب يهل بإهلال ١٤٤/٥
- كان عمر رسول الله يوم تزوج
خديجة ٢٩٣/٥
- كان عند أم سلمة جلجل ٢١/٦
- كان فخماً مفخماً يتلألاً وجهه ٣٤ - ٣١/٤
- كان فرع بالمدينة فاستعار فرساً ٣٧/٦
- كان في ساق رسول الله حوشة ٢٢/٦
- كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط
وكان يبعد حتى لا يراه أحد ١٤١/٦
- كان في الكعبة صور فأمر رسول الله أن
يمحوها ٣٠١/٤
- كان في كلام النبي ترتيل أو ترسيل ٤١/٦
- كان في مسير مع رسول الله فنزلت عليه
سورة المائدة ٢٢/٣
- كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة
خرج إلى الصلاة ٤٤/٦
- كان في نساء رسول الله سبأ بنت سفيان ٢٩٩/٥

- كان في الوجه تدوير أبيض أعرج العينين
[صفة النبي] ١٦/٦
- كان قد أصاب في محالهم نسوة [في غزوة
ذات الرقاع] ٨٦/٤
- كان قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل
من أنبت منهم ١٢٥/٤
- كان قد شمط مقدم رأسه ولحيته ١٢/٦ ، ٢٦
- كان قرن بين الحج والعمرة ١٣٣/٥
- كان قليل الصمت قليل الضحك ٤٢/٦
- كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي
بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ٣٣٧/٥
- كان كأنما صيغ من فضة ١٩/٦
- كان كلام النبي فصلاً يفهمه كل أحد ٤١/٦
- كان لا قصيراً ولا طويلاً حسن الشعر
- [صفة النبي] ١٦/٦
- كان لا يدخر شيئاً لغد ٥٤/٦
- كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني ١٥٥/٥ ،
١٥٦
- كان لا يصلي هذه الساعة إلا هذه
الصلاة [الفجر بالمزدلفة] ١٨٠/٥
- كان لا يضرب الناس بين يديه ١٦٣/٥
- كان لا يقف بالمزدلفة ليلة عرفة ٢٨٨/٢
- كان لا يقوم من مصلاه الذي كان يصلي
فيه الصبح حتى تطلع الشمس ٤٢/٦
- كان لآل رسول الله وحش فإذا خرج
رسول الله لعب واشتد ١٤٧/٦
- كان لبني غدة صنم يقال له حمام وكانوا
يعظمونه [في دلائل النبوة] ٣٤٧/٢
- كان لرسول الله خشبة يستند إليها إذا
خطب ١٣١/٦
- كان لرسول الله سيف قائمته من فضة ٩/٦
- كان لرسول الله غلام يقال له قفيز ٣١٩/٥
- كان لرسول الله كاتب يقال له السَّجَل ٣٤٧/٥
- كان للنبي ابنان ، طاهر والطيب ٣٠٧/٥
- كان للنبي خادم يقال لها خضرة ٣٢٦/٥
- كان للنبي غلام يسمى رياح ٣١٤/٥
- كان للنبي فرس يقال له المرتجز ٨/٦
- كان للنبي كاتب يقال له سَجَل ٣٤٨/٥
- كان لنعل رسول الله قبالان ٦/٦
- كان لنعل النبي قبالان ٧/٦
- كان لواء رسول الله يوم دخل مكة أبيض ٢٩٣/٤
- كان لواء رسول الله يوم الفتح أبيض ٢٩٣/٤
- كان ليس بالذهاب طويلاً وفوق الربعة ٢٣/٦
- كان ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ٢٥٦/٥ ،
٢٣/٦
- كان ليس بالقصير ولا بالطويل ، ضخم
الرأس واللحية ١٧/٦
- كان ماشياً بين الصفا والمروة ١٩٢/٥
- كان مأموراً لا يفر من المشركين إذا
واجهوه ٥٩/٦
- كان مربوعاً بعيد ما بين المنكبين ١١/٦ ، ٢٢
- كان المسجد مسقوفاً على جذع من
نخل ١٢٨/٦
- كان مشرباً وجهه حمرة ١٥/٦
- كان مع رسول الله في غزوة تهامة [عن
أبي حنيس الغفاري] ١١٤/٦
- كان معه الهدى عام حجة الوداع ١٣٩/٥
- كان مفاصن الجبين أهدب الأشفار ١٧/٦
- كان من أحسن الناس خلقاً ٣٧/٦
- كان من أفكاه الناس مع صبي ٤٦/٦
- كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة
وآل عمران ١٧٠/٦
- كان منزلاً ينزله النبي ليكون أسمع
لخروجه ٢٥٥/٥
- كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى
نسوة من قريش ٢٦٥/٢
- كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم
فداء فجعل رسول الله ٣٢٨/٣
- كان الناس يسألون رسول الله عن الخير
وكنتم أسأله عن الشر [حذيفة] ١٩١/٦
- كان وأبو بكر وعمر وعثمان ينزلون
الأبطح ٢٠٤/٥

- كان واسع الجبين أزج الحواجب ١٧/٦
- كان الوحي يسمع فلما كان الإسلام
منعوا ٣٣٩/٢
- كان يأتي على آل محمد الشهر ٥١/٦
- كان يأتيها فيقبل عندها [أم سليم] . . . ٢٥/٦
- كان يأخذني فيقعدني على فخذيه
[أسامة] ٣٤/٨
- كان بيت الليالي المتتابعة طويلاً ٥٢/٦
- كان يتختم في يساره ٤/٦
- كان يتختم في اليمين ١١١/١٠ ، ٥/٦
- كان يتختم في يمينه ٤/٦
- كان يتوشحنى ٢٤١/٥
- كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد . . . ٤١/٤
- كان يحب موافقة أهل الكتاب ١٩/٦
- كان يحتجم على هامته وبين كتفيه ٣٢٤/٥
- كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه . . ٤٠/٦
- كان يحدثنا عامة ليلة عن بني إسرائيل . . ١٣٢/٢
- كان يخرج من طريق الشجرة ١١٢/٥
- كان يخضب بالحناء والكتم ٢٠/٦
- كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر . . . ١٣٠/٦
- كان يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر . . ١٢٨/٦
- كان يخطب يوم جمعة فقام الناس ٨٩/٦
- كان يدخل بيت أم سليم فينام ٢٥/٦
- كان يرفع الثوب ويخصف النعل ٤٤/٦
- كان يرفع يديه في الركوع والرفع عنه . . ١١٦/١٠
- كان يركب الحمار ويلبس الصوف ٤٥/٦
- كان يركب حماراً يقال له عفير ٩/٦
- كان يرمي الجمرات الثلاث في كل يوم
من أيام منى ٢٠٠/٥
- كان يزور البيت في أيام منى ٢٠٣/٥
- كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى . . ٢٠٣/٥
- كان يستند إلى جذع في المسجد يصلي . . ١٢٩/٦
- كان يسعى بطن المسيل إذا طاف ١٦١/٥
- كان يسير في بعض أسفاره ١٧٧/٤
- كان يشهد مع المشركين مشاهدتهم . . . ٢٨٨/٢
- كان يصلي إلى جذع نخلة ١٢٦/٦
- كان يصلي بأصحابه بمنى ركعتين ٢٠٠/٥
- كان يصوم حتى تقول لا يفطر ٥٨/٦
- كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام . . . ١٦/٢
- كان يضرب شعره إلى منكبيه ٢٠/٦
- كان يطأ بقدمه كلها ليس لها أخمص . . ٢٢/٦
- كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة
امرأة ٢٩٢/٥
- كان يظهر من التلبية لبيك ١٤٤/٥
- كان يعالج من التنزيل شدة ٢٣/٣
- كان يعتق من جاءه من العبيد ٣٤٧/٤
- كان يعجب بمارية القبطية ٣٠٣/٥
- كان يعود المريض ويتبع الجنائز ١٨٤/٤
- كان يفيض كل ليلة ٢٠٣/٥
- كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ٣٦/٦
- كان يقبل زبيبة الحسن وهو صغير . . . ٣٣/٨
- كان يقدم ضعفه أهله بفلس ١٨٢/٥
- كان يقسم لمارية وريحانة ٣٠٦/٥
- كان يقول لأم أيمن « يا أمة » ٣٢٦/٥
- كان يقوم إلى جذع ١٢٨/٦
- كان يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها . . . ١٣١/٦
- كان يقوم في أصل الشجرة ١٢٩/٦
- كان يقبل عند أم سليم ٢٥/٦
- كان يكثر الذكر ويقال للغو ٤٥ ، ٤٤/٦
- كان يكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات . . ٤٦/٦
- كان يكون في مهنة أهله ٤٤/٦
- كان يلبس خاتماً من ذهب فنيذه ٤/٦
- كان يلبس النعال السبتية ٦/٦
- كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته . . ٢٠/٦
- كان يمر بآل رسول الله هلال ثم هلال
[أبو هريرة] ٥٢/٦
- كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد
- [عائشة] ٥١/٦

- كتب على كل بطن عقولة..... ٢٢٤/٣
- كتب قبل مؤتة إلى كسرى ٢٦٢/٤
- كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار..... ٢٢٤/٣
- كذلك فعل يعني أنه اكتفى عن الحج
- والعمرة بطواف ١٢٦/٥
- كسى الزبير رسول الله وأبا بكر..... ١٨٦/٣
- كفن في برد حبرة كانت لعبدالله ٢٦٣/٥
- كفن في ثوبين أبيضين سحوليين..... ٢٦٤/٥
- كفن في ثوبين أبيضين وبرد حمراء..... ٢٦٣/٥
- كفن في ثوبين سحوليين وبرد حبرة..... ٢٦٤/٥
- كفن في ريطتين وبرد نجراني..... ٢٦٤/٥
- كلمت نبي الله وأكلت معه ...
- [عبدالله بن سرجس] ٢٧/٦
- كنا إذا اشتد الحرب وحى الناس ٥٩/٦
- كنا إذا حى البأس ولقى القوم [علي] ٢٧٩/٣
- كنا عند رسول الله وأنزل عليه
- [العليان بن عاصم] ٢٢/٣
- كنا عند صنمنا سواع وقد جلبنا إليه غنماً
- [ساعدة الهذلي] ٣٥٠/٢
- كنا في زمن النبي لا نعدل بأبي بكر [ابن
- عمر] ٢٠٦/٧
- كنا مع رسول الله يحنين فلما أصاب
- [ابن عمرو] ٢٧٧/٢
- كنا مع رسول الله بعسفان [ابن عياش] ٨١/٤
- كنا مع رسول الله بمكة فخرج [علي] ١٦/٣
- كنا مع رسول الله في حنين..... ٣٣١/٤
- كنا مع رسول الله في سفر فأتينا [البراء] ٩٥/٦
- كنا مع رسول الله في سفر فقال [أبو
- هريرة] ١١٧/٦
- كنا مع رسول الله في سفر فقل الماء [عبدالله]
- ٩٨ ، ٩٧/٦
- كنا مع رسول الله في سفر فنزلنا منزلاً
- [أنس] ٣٣٨/١
- كنا مع رسول الله في سفر في حر شديد
- [أبو الدرداء] ٢٥٨/٤
- كان ينزل بذي طوى ١٥٠/٥
- كان ينزل تحت سرحة ضخمة ١٥٠/٥
- كان ينزل في المسيل ١٥٠/٥
- كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي ٧٧/٦ ، ٧٩
- كان يوحى إليه ورأسه في حجري ٨٤/٦
- كانت إصبع لرسول الله خنصره ٢٣/٦
- كانت أم أيمن تحضن ٣٢٥/٥
- كانت امرأة من دوس ١٠٤/٦
- كانت الأمة من أهل المدينة ٣٩/٦
- كانت أموال بني النضير ٧٩/٤
- كانت خديجة تذكر في الجاهلية ٣٠٧/٥
- كانت خشبة في المسجد ١٢٨/٦
- كانت خولة يعني بنت حكيم ٢٩٧/٥
- كانت زينب أكبر بنات رسول الله ٣٠٨/٥
- كانت فخذ رسول الله على فخذني ٢١/٣
- كانت قبيلة سيف رسول الله ٥/٦
- كانت لرسول الله مكحلة ٧/٦
- كانت لرسول الله وليدتان ٣٠٦/٥
- كانت لي شارف من نصيبي ٣٤٥/٣
- كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة ٣٩/٦
- كانوا مع رسول الله في مسير فأدجوا
- ليلتهم ٩٨/٦
- كآني أنظر إلى رسول الله يوم فتح مكة
- [عمرو بن حريث] ٢٩٣/٤
- كآني أنظر إلى وبيص الطيب في
- أصول ١١٦/٥
- كآني أنظر إلى وبيص الطيب في
- مفرق ١١٦/٥
- كآني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق
- رسول الله وهو محرم ١١٦/٥
- كآني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق
- رسول الله وهو يلبي ١١٦/٥
- كآني أنظر إليهم في قبر النبي أربعة ٢٦٩/٥
- كتب إلى مصعب بن عمير ١٥١/٣

- رقابنا . . . [العباس] ٢٨٧/٢
- كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في
- غزوة العشيرة ٢٤٧/٣
- كنت، بالشام حين بعثني النبي فخرجت
- لبعض حاجتي ٣٥٠/٢
- كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إليّ
- فأتيه [زيد بن ثابت] ٤٢/٦
- كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي
- طلحة تكاد تصيب ركبة رسول الله ١٣٢/٥
- كنت رديف أبي طلحة وهو يساير النبي ١٣٢/٥
- كنت رديف رسول الله حين أفاض من
- عرفات ١٧٨/٥
- كنت رديف النبي بعرفات فرفع النبي
- يديه ١٧٦/٥
- كنت غلاماً أحمل عضو البعير ورأيت
- رسول الله ١٦٤/٤
- كنت مع رسول الله فجاء رجل من أهل
- اليمن ١٠٨/٥
- كنت مع النبي بمكة فخرجنا في بعض
- نواحيها ١٣٤/٦
- كنت مع النبي في غزوة تبوك فشردت
- على غنمي ١٤٥/٦
- كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو
- جهل . . . [ابن عباس] ٤٣/٣
- كوى رسول الله أسعد بن زرارة في
- الشوكة ٢٢٩/٣
- كيف تجدون صفة رسول الله في التوراة؟
- [أم الدرداء] ٦١/٦
- كيف كان في أهله؟ [عمرة] ٤٤/٦

﴿ ل ﴾

- لا تنوحوا عليّ فإن رسول الله لم ينح عليه ٢٧٣/٥
- لا والله ما مست يد رسول يد امرأة قط ٣١٩/٤
- لبد رأسه بالعسل ١١٦/٥

- كنا مع رسول الله في سفر وكنا زهاء ١٠٣/٦
- كنا مع رسول الله في غزاة [أبو عمرة
- الأنصاري] ١١٤/٦
- كنا مع رسول الله في المسجد [أبو
- هريرة] ٣٨/٦
- كنا مع رسول الله وإنما وجهنا واحد
- [أبي بن كعب] ٢٧٤/٥
- كنا مع النبي أربع عشرة ومائة [البراء] ١٧٠/٤
- كنا نتكلم في الصلاة حتى نزل قوله . . .
- [زيد بن ثابت] ٩٢/٣
- كنا نجالس أبا سعيد الخدري . . . ٢٨/٦
- كنا نحاصر قصر خيبر . . . [عبدالله بن
- مغفل] ١٩٥/٤
- كنا نصلي مع رسول الله العشاء [أبو
- هريرة] ١٥٢/٦
- كنا نعد رسول الله وأصحابه متوافرون
- [ابن عمر] ٢٠٦/٧
- كنا نقول في عهد النبي : أبو بكر وعمر
- وعثمان ٢٠٦/٧
- كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ٩٤/٦
- كنت أخدم رسول الله أنا وحضرة . . .
- [سلمى] ٣٢٨/٥
- كنت إذا نظرت إلى رسول الله قلت . . .
- [سمرة] ١٧/٦
- كنت أطيب رسول الله ثم يطوف
- [عائشة] ١١٥/٥
- كنت أطيب رسول الله قبل أن يحرم
- [عائشة] ١٩٠/٥
- كنت أطيب رسول الله لإحرامه
- [عائشة] ١١٥/٥
- كنت أطيب النبي أن يحرم [عائشة] ١١٦/٥
- كنت أمشي مع رسول الله وعليه برد
- [أنس] ٣٦٠/٤
- كنت أمشي مع النبي وعليه برد عليل ٣٨/٦
- كنت أنا وابن أخي وكنا نحمل على

- لبي بهما جميعاً ١٣٢/٥
- لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة
عشراً ٢٥٩/٥
- لقد توفي رسول الله وما في بيته شيء يأكله
[عائشة] ١١٨/٦
- لقد حدثني رسول الله بما يكون حتى تقوم
الساعة ١٩٢/٦
- لقد دعي رسول الله على خبز شعير
وإهالة سنخة ٢٨٣/٥
- لقد رأيت رسول الله وهو على دين قومه ٢٨٩/٢
- لقد رأيت رسول الله يرشفه ١٩٢/٨
- لقد رأيت رسول الله يلمسه ١٩٢/٨
- لقد رأيت شفقي رسول الله على هاتين
الثنتين ١٩٠/٨
- لقد رأيت عن يمين رسول الله وعن يساره
يوم أحد رجلين ٧٣/٨
- لقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله
تحت شجرة يصلي ٢٦٧/٣
- لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ٢٧٩/٣
- لقد سمعت صوت رسول الله ضعيفاً
أعرف فيه الجوع ١٠٥/٦
- لقد علم أنه اعتمر أربع بعمرته التي حج
معها ١٣٩/٥
- لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ١٢٩/٥
- لقد قبض رسول الله وإنه لينسج له كساء
من صوف ٩/٦
- لم أر رسول الله يستلم غير الركنتين
اليمنيتين ١٥٥/٥
- لم أر قبله ولا بعده مثله [علي بن أبي
طالب] ٢٨/٦
- لم أر النبي يستلم من البيت إلا الركنتين
اليمنيتين ١٥٥/٥
- لم أر النبي يهل حتى تنبعث به راحلته ١٦٩/٥
- لم يأمرني أن أنزله ولكن ضربت فيه نزله
[الأبطح] ٢٠٥/٥
- لم يبق مع النبي في بعض تلك الأيام ٢٧/٤
- لم يتحلل من النسكين ١٣٩/٥
- لم يترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ٩/٦
- لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم ٥٢/٦
- لم يحدث نكاحاً - أي بين زينب وزوجها ٣٣٢/٣
- لم يختصب إنما كان شمط عند العنفة ٢٠/٦
- لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة
١٨٤/٥ ، ١٨٥
- لم يسأل شيئاً عن الإسلام إلا أعطاه ٤٢/٦
- لم يطف وأصحابه بين الصفا والمروة
١٦٤/٥ ، ١٩٣
- لم يعتمر منها [الجعرانة] ٣٦٦/٤
- لم يقم على قبر أبي طالب ١٢٥/٣
- لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير ٢٨/٦
- لم يكن بالطويل ولا بالقصير ١٣/٦
- لم يكن سباباً ولا لعاناً ولا فاحشاً ٣٦/٦ ، ٣٧
- لم يكن شخص أحب إليهم من
رسول الله ٥٧/٦
- لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً ٣٦/٦
- لم يكن يسرد الحديث كسر دكم ٤١/٦
- لم ينح عليه ٢٧٣/٥
- لم ينزل من عرفات وجمع إلا أريق الماء ١٧٩/٥
- لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فأشعرها ١١٧/٥
- لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله
الحزن ٢٥١/٤
- لما أخذوا في غسل رسول الله ناداهم مناد
من الداخل ٢٦٠/٥
- لما أدرج رسول الله في أكفانه ٢٦٥/٥
- لما أرادوا غسل النبي قالوا ما ندري
انجرد رسول الله ٢٦٠/٥
- لما استعاذت منه ، خرج من عندها
مغضباً ٢٩٨/٥
- لما اشتد برسول الله وجعه ٢٥٤/٥
- لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله
تحت راية الأنصار ٢٠/٤

- لما أصيب خبيب وأصحابه خرج رسول الله طالباً بدمائهم ٨١/٤
 - لما أصيب زيد بن حارثة وجيء بأسامه بن زيد وأوقف ٢٥٥/٤
 - لما اعتمر سترناه من غلمانة المشركين ٢٢٨/٤
 - لما التقى الناس بموته جلس على المنبر ٢٤٦/٤
 - لما أمر بحفر الخندق عرضت لهم صخرة ١٠١/٤
 - لما أمر بالخندق فخندق على المدينة قالوا : يا رسول الله ١٠٠/٤
 - لما أمر بالقتل أن يطرحوا في القلب طرحوا فيه ٢٩٢/٣
 - لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً بشقه ٢٩٣/٤
 - لما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى ١٦١/٥
 - لما انطلق النبي وأبو بكر مستخفين مروا بعبد يرعى غنماً ١٩٤/٣
 - لما انقضت عدتي استأذن علي رسول الله [أم سلمة] ٩١/٤
 - لما بايعنا رسول الله ليلة العقبة خرجت إلى حضرموت ٣٤٩/٢
 - لما بعث الله نبيه وظهر أمره بمكة خرجت إلى الشام ٦٣/٦
 - لما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج به عمه أبو طالب إلى الشام ٢٨٦/٢
 - لما بلغ رسول الله الحلم جمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة ٣٠٠/٢
 - لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله ينقل الحجارة ٢٨٧/٢
 - لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا وجلسوا ١٤٧/٤
 - لما تنزلت الملائكة للنصر وراهم رسول الله ٢٨٢/٣
 - لما توفي رسول الله ٢٧٧/٥
 - لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله فكان ٢٨٢/٢
 - لما توفي وكان بالمدينة رجل يلحد فقالوا ٢٦٨/٥
 - لما ثقل هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ٢٣٧/٥
 - لما ثقل واشتد به وجعه ٢٢٥/٥
 - لما جاء يوم بدر بقتل أبي جهل استحلفه ثلاثة أيمان بالله ٢٨٩/٣
 - لما حاربت بنو قينقاع رسول الله تشبث بأمرهم عبدالله ٤/٤
 - لما حاضت أمرها أن تغتسل وتصل بحج مع عمرتها [عائشة] ١٦٤/٥
 - لما حبل بإبراهيم أتى جبريل ٣٠٨/٥
 - لما حفر الخندق رأيت من النبي خصاً ٩٨/٤
 - لما خالف أصحاب رسول الله وعصوا ما أمروا به ٤٠/٤
 - لما خرج إلى الحديبية لقيته بعسفان فوفقت بإزائه ٨٢/٤
 - لما خرج وأبو بكر إلى ثور فجعل أبو بكر يكون أمام النبي ١٧٩/٣
 - لما دخل المدينة أضاء منها كل شيء ٢٧٤/٥
 - لما دخل مكة أمر بلالاً فعلا على الكعبة ٣٠٣/٤
 - لما دخل مكة في عمرة القضاء مشى عبدالله بن رواحة ٢٢٨/٤
 - لما دخل مكة وجد بها ثلثمائة وستين صنماً فأشار ٣٠٢/٤
 - لما دفن قالت فاطمة : ٢٧٣/٥
 - لما رأى الصور في البيت لم يدخل ١٦٩/٢
 - لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل ١٧٧/٤
 - لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل فأناه جبريل ١٢٢/٤
 - لما رجع من طلب الأحزاب وضع عنه الأمة واغتسل ١١٧/٤
 - لما سار إلى بدر استشار المسلمين فأشار

- عليه عمر ٢٧٩/١
- لما سمع بقدوم رسول الله ذهب إليه ٢١٠/٣ [سلمان الفارس]
- لما سمعت برسول الله وعرفت صفته ١٧٢/٤ وأسمه على أي شيء بايعتم رسول الله [سلمة بن الأكوخ]
- لما ظهر على خيبر فقسمها على ستة وثلاثين سهماً ٢٠١/٤
- لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله شاة ٢٠٨/٤
- لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ١١٧/٤
- لما فرغ من القبر وصلى الناس الظهر ٢٦٢/٥
- لما قبض أحرق به أصحابه فبكوا حوله ٢٧٧/٥
- لما قبض أظلمت المدينة حتى لم ينظر ٢٧٤/٥
- لما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ٢٥١/٤
- لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة ٢٠٦/٤
- لما قدم طاف بالبيت وهو مضطجع ببرد له ١٥٧/٥
- لما قدم المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق ٣٧/٦
- لما قدم المدينة اشتكى أبو بكر وعامر بن فهيرة ٢٢٢/٣
- لما قدم المدينة جاءته جهينة فقالوا ٢٤٨/٣
- لما قدم المدينة قدمها وهي أوباً أرض الله ٢٢٢/٣
- لما قدم المدينة نزل في علو المدينة ٢١٤/٣
- لما قدم مكة أبي أن يدخل البيت وفيه الألهة ٣٠٢/٤
- لما قدم مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ١٥٦/٥
- لما قدم من الطائف نزل الجعرانة ٣٦٧/٤
- لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها ٢٧٧/٣
- لما قسم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية ١٥٩/٤
- لما قضى رسول الله حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة ٢٥٦/٥
- لما قفل من غزوة تبوك أتاه وفد فزاره ٩١/٦
- لما كان حين أمرنا بحفر الخندق عرض لنا ١٠١/٤
- لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ٢٧/٤
- لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ٩٦/٤
- لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله المدينة ٢٧٣/٥
- لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ٣٧/٦
- لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله الناس إلا أربعة ٢٩٨/٤
- لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ١١٤ ، ١١٣/٦
- لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ٢٦٨/٢
- لما كبرت سودة وهبت يومها لي [عائشة] ١٣٣/٣
- لما مات اختلفوا في اللحد والشق ٢٦٨/٥
- لما مات عبدالله عطف على محمد [عبدالمطلب] ٢٨٦/٢
- لما مر بمنازل ثمود قنع رأسه وأسرع ١٣٨/١
- لما مرض رسول الله أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ٢٣٤/٥
- لما نزل الأمر بتحويل القبلة خطب رسول الله ٢٥٣/٣
- لما نزل برسول الله طفق يطرح خميصة له ٨/٦
- لما نزل بمكة واطمأن الناس خرج حتى ٣٠٠/٤
- لما نزل بالناس على تبوك نزل بهم الحجر ١٣٨/١
- لما نزل علي رسول الله في بيتي نزل في السفلى [أبوأيوب] ٢٠١/٣
- لما ولد للنبي ابنه إبراهيم وقع في نفسه ٣٠٩/٥
- لما ولدت مارية إبراهيم كاد أن يقع ٣٠٤/٥
- لورأيتما نبي الله ذات يوم في مرضه ٥٤/٦
- لورأيتني وقتما وعبيدالله بني العباس ونحن صبيان ٢٥٣/٤
- لو لم أر النبي قبله ما قبلته [الحجر

- ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ١٤/٦
- ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء
- من رسول الله ١١/٦
- ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ٢٣٧/٥
- ما سئل رسول الله شيئاً قط فقال لا ٤٢/٦
- ما شأنه الله بالشيب [شعر النبي] ٢٠/٦
- ما شيع آل محمد ثلاثاً من خبز بر حتى قبض ٥١/٦
- ما شيع آل محمد من خبز مأدوم حتى لحق بالله عز وجل ٥١/٦
- ما شيع آل محمد منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام ٥١/٦
- ما شيع من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض ٥١/٦
- ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي [أم حبيبة في زواجها من النبي] ١٤٣/٤
- ما ضرب رسول الله بيده خادماً له قط ٣٦/٦
- ما ضرب رسول الله بيده شيئاً قط ٣٦/٦
- ما عاب رسول الله طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه ٤٠/٦
- ما علمنا بدفن النبي حتى سمعنا صوة المساحي ٢٧٠/٥
- ما غرت على أحد من نساء النبي ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها ١٢٨/٣
- ما غرت على امرأة للنبي ما غرت على خديجة . . . لما كنت أسمعها يذكرها ١٢٧/٣
- ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله [عائشة] ١٢٨/٣
- ما فقد جسد رسول الله ولكن الله أسرى بروحه ١١٤/٣
- ما قام في مقام قط ففارقه حتى يأمر بالصدقة ٤٠/٤
- ما كان ضحك رسول الله إلا تبسماً ٤٢/٦

- الأسود [..... ١٥٤/٥
- لولا أني رأيت رسول الله يقبلك [الحجر الأسود] ١٥٣/٥
- ليس بالبسط ولا بالقطط ٢٠/٦
- ليس التحصيب بشيء إنما هو منزل ٢٠٥/٥
- لئن سعيت فقد رأيت رسول الله يسعى ١٦٠/٥

﴿ م ﴾

- ما استلم صنماً قط حتى أكرمه الله ٢٨٨/٢
- ما أسرى برسول الله إلا من بيتي ١١٠/٣
- ما أعلم رسول الله رأى رغيماً مرفقاً ٥٢/٦
- ما أهل إلا من عند المسجد - يعني مسجد ذي الحليفة ١١٧/٥
- ما بعث زيد بن حارثة في سرية إلا أمره ٢٥٥/٤ ، ٣١٥/٥
- ما ترك إلا ما بين هذين اللوحين ٢٨٤/٥
- ما ترك ديناراً ولا درهماً ولا أمة ٢٨٣/٥
- ما ترك ديناراً ولا درهماً ولا شاة ٢٨٣ ، ٢٨٢/٥
- ما ترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ٢٨٢/٥ ، ٢٨٣
- ما حجني رسول الله منذ أسلمت ٧٨/٥
- ما خير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ٣٦/٦
- ما رأيت أحداً أكثر تبساً من رسول الله ٤١/٦
- ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ٤٥/٦
- ما رأيت أحداً من خلق الله أحسن في حلة ١١/٦
- ما رأيت رجلاً قط التقم أذن النبي ٣٩/٦
- ما رأيت رسول الله صلى صلاة بغير ميقاتها ١٨٠/٥
- ما رأيت رسول الله مستجعماً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ٤/٦
- ما رأيت رسول الله مستجعماً ضاحكاً قط حتى أرى منه لهواته ١٣٠/١

- مضى لسفرة الفتح واستعمل على المدينة ٢٨٥/٤
- مضى لسفره واستخلف على المدينة ٢٨٥/٤
- مكث بمكة ثلاث عشرة ٢٠٨/٣
- مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن
- ثلاث وستين ٢٥٨/٥
- مكث بمكة عشر سنين يتنزل عليه القرآن ٢٥٧/٥
- مكث القاسم بن النبي سبع ليال ٣٠٨/٥

﴿ ن ﴾

- ناشدتك الله يا زبير أما سمعت رسول
- الله ٢١٣/٦
- نام ورأسه في حجر علي ٧٩/٦
- نحر في الحج مائة بدنة ١٨٨/٥
- نزل بها رسول الله ... [المخصَّب] ٢٠٤/٥
- نزل بين ضجفان وعسفان ٨٢/٤
- نزل جبريل إلى رسول الله بما أرسل به ٦٢/٢
- نزل على محمد بمكة وإني لجارية ألعب
- [عائشة] ٢٧٦/٣
- نزل عليه جبريل يوماً يناجيه من عند الله ٨٦/٦
- نزل عند سرحان عن يسار الطريق ١٥٠/٥
- نزل في بني عمرو بن عوف بقباء ١٩٦/٣
- نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي [سودة] ١٨٢/٥
- نزلت هذه السورة ﴿ إذا جاء نصر الله
- والفتح ﴾ ٢١٥/٥
- نظر إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ٢٧٥/٣
- نظر إلى الشمس حين غابت فقال ... ١٠٧/٢
- نظرت إلى ساقية في الغرز ٢٢/٦
- نعمى إلى الناس النجاشي ٢٧٧/٤
- نعمي زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس ٢٤٥/٤
- نعمى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ... ٧٧/٣
- نفث في عيني على يوم خيبر ٢٩٥/٦
- نفث في كف شرحبيل الجعفي ١٦٢/٦
- نهي عن ركوب جلود النمرور ١٤١/٥
- نهي عن صفف النمرور ١٤٠/٥

- ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت آلى
- ذلك ٥٥/٦
- ما كان يفضل عند أهل بيت رسول الله
- خبز الشعير ٥٠/٦
- ما كنت أرى مثلك في قومه ٢٥٨/٥
- ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ... ٢٣/٦
- ما مسست بيدي شيئاً قط ألين ٣٣٠/٥
- ما مسست شيئاً قط خزا ولا حريراً ... ٢٣/٦
- ما نظر إلى قبر أو ذكره إلا بكى ١١٧/٩
- مات بين حاقنتي وذاقنتي [عائشة] ... ٢٣٧/٥
- مات في اليوم الذي كان يدور علي
- فيه ٢٢٦/٥
- مات يوم الإثنين ٢٧٢/٥
- مر أبو جهل بالنبي وهو يصلي ٤٣/٣
- مر بآدم وهو في السماء الدنيا قال له ٩٧/١
- مر بإدريس عليه السلام فقال له مرحبا ١٠٠/١
- مر بإدريس عليه السلام وهو في السماء
- الرابعة ٩٩/١
- مر بموسى وهو قائم يصلي في قبره ٣١٣/١
- مر بين أيديهم وهم يصلون غلام فدعا ١٦٩/٦
- مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم ٤٦/٦
- مر في طريقه بعبدالله بن أبي سلول ١٩٩/٣
- مر ليلة أسرى به بموسى في السماء
- السادسة ٣١٣/١
- مر وهو راكب حمارا بمجلس فيه
- عبدالله بن أبي ١٠/٦
- مررت بالنبي وإذا معه جبريل وأنا أظنه
- دحية ٢٤٥/٦
- مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر ٢٥٥/٥
- مسح بيده الكريمة على رجل جابر بن
- عتيك ١٦٢/٦
- مسح وجهه وأعطاه أعنزا عفر
- [معاوية بن ثور] ٩٠/٥
- مسح يد محمد بن حاطب وقد احترقت
- يده ١٦٢/٦

- نهى عن صوم عرفة بعرفات ١٧٤/٥
 - نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة ١٧٤/٥
 - نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر
 ٣٠٠/٨ ، ١٩٤/٤
 - نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر ١٩٣/٤
 - نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر ١٩٣ ، ١٩٢/٤
 - نهائي خليلي أن أصلي بأرض بابل
 [علي] ٨٧/٦
 - نهاهم يوم خيبر عن أربع ١٩٢/٤
 - نؤدي بالصلاة فقام كل قريب الدار
 من المسجد ٩٤/٦

﴿ ه ﴾

- هكذا صلى بنا رسول الله في هذا المكان ١٨٠/٥
 - هنا أبا بكر بإسلام أبيه ٢٩٤/٤
 - هي رؤيا عين أريها رسول الله [قوله تعالى ﴿ وما
 جعلنا الرؤيا ﴾] ١١٧ ، ١١٣/٣
 - ولدت أنا ورسول الله عام الفيل
 [قيس بن مخزوم] ٢٦١/٢
 - ولدت خديجة القاسم والظاهر ٣٠٧/٥
 - ولدت خديجة من النبي عبدالله بن محمد ٣٠٧/٥
 - ولد رسول الله عام الفيل
 ١٠٩/٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠/٢
 - ولي دفنه عليه السلام أربعة ٢٦١/٥

﴿ ي ﴾

- يا بني إن رسول الله أذن للظعن [أسماء] ١٨٢/٥
 - يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة [الربيع بنت
 معوذ] ١٣ ، ١٢/٦
 - يا رسول الله أي مسجد وضع أول
 [أبوذر] ١٦٢/١
 - والذي بعث محمداً بالحق ما رأى من خلا ٥١/٦
 - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد ٣٥٥/٧
 - والله إن رجلي لتمس رجل رسول الله ١٣٢/٥
 - والله إني لأعلم الناس بكل فتنة
 [حذيفة] ٢٠٨/٦
 - والله إني لأبلك وإني لأعلم أنك حجر ١٥٤/٥
 - والله ما أهل رسول الله إلا من عند
 الشجرة ١١٩/٥
 - وجد تحت جنبه تمر من الليل فأكلها ٥٩/٦
 - وجه أسامة بن زيد إلى الشام ٣٠٥/٦

﴿ أ ﴾

(تابع الفهرس العام)

- الأحزاب « عام » : ٢٣٧/٣ .
 الأحزاب « وقعة » : ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٢/٤ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤١/٣ ، ٩/٤ ،
 ١٤١ ، ١٢٢ ، ١١٧ ، ١٠٠ .
 أحزم ، زيد بن : ١٣٨/٧ .

٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
٣٤٦ ، ١٥/٤ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ،
٣١ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٧ ،
٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦ ،
٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،
١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ،
٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ -
٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ،
٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ -
٣٦٧ ، ٤/٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ،
٢٠ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ،
٤٦ ، ٤٧ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
٧٣ ، ٧٦ ، ٧٦ - ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ -
١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ،
١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،
١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ -
١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ -
١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ،
٢٠٤ - ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ -

أحمد « من أسماء رسول الله ﷺ » : ٨١/١ ،
١٧٩/٦ .
أحمد ، بدر الدين بن ممدوح بن « الحنفي » :
١١٤/١٤ .
أحمد ، التقي عبدالله بن شهاب الدين :
١٥٣/١٤ .
أحمد بن جحش « صحابي » : ٣٧/٣ ،
٣٢٦/٥ .
أحمد بن حنبل « الامام » : ٧/١ ، ٨ ، ١٠ ،
١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٧ ،
٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ،
٥٤ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ،
٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ،
١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٥٨ ، ١٨٢ ، ١٩٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ -
٢٣٦ ، ٢٨٤ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ -
٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ١٢/٢ ،
١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧ -
١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،
١٥٩ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ،
٢٥٩ ، ٢٨٩ ، ٣٢٥ ، ٤/٣ ، ٥ ، ٩ ،
٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٣ ،
٥٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٩١ ، ١٠٠ ،
١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،
١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ،
٢٥٩ - ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ،
٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

, 283 , 281 , 280 , 279 , 270
, 290 , 293 , 293 , 292 , 291
, 300 , 299 , 298 , 297 , 296
, 333 , 331 , 329 , 300 , 302
, 330 , 329 , 328 , 330 , 333
, 338 , 337 , 330 , 333 , 332
, 370 , 307 , 306 , 300 , 339
, 27 , 23 - 17 , 3/8 , 372 , 371
, 00 , 31 , 30 , 33 , 33 , 29
, 00 , 27 , 28 , 09 , 08 , 00
, 113 , 112 , 111 , 103 , 93
, 130 , 129 , 127 , 120 , 119
, 101 , 100 , 199 , 190 , 139
, 223 , 207 , 207 , 200 , 203
, 292 , 291 , 208 , 233 , 230
, 311 , 307 , 300 , 298 - 297
, 11/9 , 330 , 339 , 322 , 320
, 100 , 93 , 91 , 90 , 07 , 22
, 190 , 192 , 190 , 187 , 121
, 227 , 223 , 212 , 207 , 200
, 230 , 232 , 237 , 228 , 227
, 308 , 297 - 292 , 290 , 279
, 332 , 318 , 317 , 310 , 313
, 102 , 101 , 98 , 78 , 01/10
, 203 , 203 , 183 , 181 , 180
, 203 , 202 , 222 , 227 , 223
, 298 , 297 , 291 , 273 , 209
, 323 , 322 , 321 , 317 , 307
, 331 , 330 - 328 , 327 , (320)
, 232 , 337 , 337 , 330 , 333
, 37 , 29 , 27 , 17/11 , 233
, 73 , 77 , 06 , 03 , 02 , 38

- 207 , 200 , 203 , 200 , 234
, 271 , 270 , 278 , 277 , 273
- 282 , 278 , 277 , 273 , 273
, 309 , 303 , 297 , 289 , 280
, 323 , 323 , 318 - 313 , 310
, 333 , 332 , 331 - 330 , 329
, 332 , 331 , 328 , 327 , 330
, 300 , 302 , 301 , 338 , 337
, 17 , 13 , 11 , 7 , 0/7 , 307
, 27 , 27 , 23 , 23 , 19 , 18
, 30 , 39 , 38 , 37 , 30 , 28
, 79 , 09 , 07 , 03 , 02 - 33 , 31
, 93 , 93 , 92 , 89 , 77 , 00
, 102 , 101 , 98 , 97 , 97 , 90
, 113 , 112 , 108 , 107 , 103
- 121 , 119 , 118 , 117 , 113
, 137 , 137 , 133 , 132 , 130
, 109 , 137 , 133 , 133 , 130
, 181 , 173 , 171 , 177 , 171
, 197 , 190 , 193 , 191 , 190
, 208 , 207 , 203 , 199 , 198
, 218 , 210 , 213 , 211 , 210
, 228 , 220 , 223 , 223 , 221
, 230 , 233 , 233 , 231 , 229
, 273 , 200 , 203 , 202 , 237
, 293 , 289 , 288 , 282 , 270
, 33 , 23/7 , 332 , 317 , 302
, 113 , 113 , 101 , 77 , 08
, 181 , 179 , 173 , 133 , 138
, 208 , 207 , 200 , 203 , 183
, 203 , 219 , 211 , 210 , 209
, 273 , 272 , 271 , 278 , 277

٢١٢ ، ٢١٣ .
الأحمدي ، ركن الدين بيبرس « الأمير » :
٢٠٠/١٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
٢٠٩ .

الأحمدي ، سيف الدين : ٢٨٨/١٤ .
الأحمر ، إسحق بن محمد بن أبان أبو يعقوب
النخعي « صاحب الإسحاقية من الشيعة » :
٨٢/١١ .

الأحمر ، جعفر بن : ٦٣/١ .
الأحمر ، أبو خالد : ٢٢٥/٤ ، ١٥٩/٥ ،
١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٠/٨ .

الأحمر ، العلاء بن : ٢٦١/٥ .
الأحمري ، أبو الأشعث : ٤١/٢ .
الأحسي ، أحمد بن داود بن جابر : ١٧٥/٥ ،
٢٥٤ .

الأحسي ، حصين بن عمر : ٧٨/٥ .
الأحسي ، صخر أبو العلية : ٣٥١/٤ ، ٣٥٢ ،
٢٩/٥ .

الأحسي ، طارق بن شهاب بن عبد شمس :
٥١/٩ .

الأحسي : غررة بن قيس : ١٧٨/٨ .

الأحسي ، محمد بن إسماعيل : ١٢/٦ .

الأحسي ، مخارق بن عبدالله : ٢٧٩/١ .

الأحسي ، يحيى بن حصين : ١٩٦/٥ .

الأحنف ، بنو : ٢١٨/٥ .

الأحنف ، العباس بن : ٦٥/١٠ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢١٩ .

الأحنف ، مكرز بن حصن بن : ٣١٠/٣ ،
٢٣١/٤ .

الأحوز ، مسلم بن : ٢٧/١٠ .

الأحوس ، قطب الدين أبو الفضائل محمد بن

عمر بن الفضل التبريزي : ١٧٥/١٤ .

٤٤ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ،

٢١٤ ، ٢٩٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٩ ،

٣٧/١٢ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ،

١١٧ ، ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ،

١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ،

٢٣٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٩ ، ٣٠٠ ، ٢٨/١٣ ،

٢٩ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ١٠٠ ،

١٢١ ، ٢١١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ،

١٢٧/١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ،

١٦٣ ، ١٦٩ ، ٢٥٤ ، ٢٩٤ .

أحمد بن حنبل ، إسحق بن : ٣٢٨ / ١٠ ،
٢٢٩ ، ٥٢/١١ .

أحمد بن حنبل ، زهير بن صالح بن :
١٢٥/١١ .

أحمد بن حنبل ، صالح بن : ٣٧/٨ ، ١٥٠ ،
٣٢٦/١٠ ، ٣٢٩ ، ٣٥١ ، ٤٠/١١ .

أحمد بن حنبل ، عبدالله بن : ٣٨/٥ ، ٧٣ ،

١٣٧ ، ٢١١ ، ٣٤٨/٧ ، ٣٥٦ ،

١١٤/٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ،

٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،

٣٤٥ ، ٥١/١٠ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،

١١ (٩٦) ، ١١١ ، ١٨٦ ، ٢٢٠ ،

٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ،

٢٠٣/١٢ ، ٦١/١٣ ، ١٣٧/١٤ .

أحمد ، دعلج بن : ٢٩٣/٤ ، ٤٦/١٢ ،

أحمد ، سليمان بن : ٧٠/٣ ، ٢٩٨/٦ ،

أحمد ، شهاب الدين « الأمير » : ٢٤٣/١٤ ،
٢٦١ .

أحمد ، أبو العباس « الحاكم » : ٣٠٧/١٣ .

أحمد ، أبو علي بن : ٣٨/١٢ .

أحمد بن الناصر « الأمير » : ١٩٤/١٤ ، ٢٠٢ ،

إسماعيل أبو عبدالله بن : ١٢١/١٢ .
أخضر ، صالح بن أبي : ١٢١/٥ ، ١٣١/٦ ،
١٠٧/٨ .

أخضر ، عكاشة بن مور : ٣٠٧/٦ .
أخطب ، حبي بن : ٢١٢/٣ ، ٢٤٤ ،
٧٥/٤ ، ٧٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،
١٢٥ ، ١٩٩ .

الأخطل « الشاعر » : ٧/٩ ، ٨٤ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٩/١٠ .

الأخفش الأصغر ، علي بن سليمان :
١٦١/١٠ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٩٣ ،
١١٩/١١ ، ١٥٧ .

الأخفش الأكبر ، أبو الخطاب عبد الحميد بن
عبد المجيد الهجري : ٢٩٣/١٠ ،
٧٠/١١ ، ١٥٧ .

الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة أبو الحسن
البلخي « البصري » : ٢٩٣/١٠ ،
١٥٧/١١ .

الأخيمي ، أبو بكر أحمد بن سعيد بن فرضخ :
٢٣٦/٢ .

الأخيمي ، شرف الدين أبو عبدالله محمد بن
الحسن بن إسماعيل « الشيخ الصالح » :
٣٠٦/١٣ .

الأخنائي ، برهان الدين بن قاضي القضاة علم
الدين : ٢٩١/١٤ .

الأخنائي ، بهاء الدين علم الدين « الشافعي » :
١٢٨/١٤ .

الأخنائي ، تقي الدين بن « المالكي » :
٨٧/١٤ ، ٩٠ ، ١٣٤ ، ١٥٤ ، ١٨٤ ،
٢٢٥ .

الأخنائي ، علم الدين محمد بن أبي بكر بن
عيسى بن بدران السبكي : ١٤٨/١٤ ،

الأحوص ، علي بن سليمان : ٢٢٢/١١ .

الأحوص ، محمد بن « الشاعر » : ٢٣٤/٨ ،
٢٣٥ ، ٢٥٢/٩ .

الأحوص أبو ، محمد بن الهيثم : ١٣٣/٥ ،
٢٢٧ ، ٢٨٢ ، ٢٣٠/٦ .

الأحوص ، مهري بن : ٣٥٥/٢ ، ٣٤٣/٣ ،
٢٥١/٦ ، ٣٠٣/٧ ، ٢٢٤/٩ ، ١٧٤/١٠ .

الأحول ، عاصم : ٩٩/٢ ، ٢٢/٣ ،
٢٥٣/٤ ، ٣١٧ ، ١٥٤/٥ ، ٢٠٢/٧ ،

٢٥٨ ، ٧٨/١٠ ، ١٠١ .

أحيحة ، أبو : ٢٣٥/٣ .

الأخباري ، أبو مخنف لوط بن يحيى الكوفي :

٣١٠/٧ ، ١١٥/٨ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،

١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ،

١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ،

٢٧٧ ، ٢٨٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٥٠/٩ ،

٦٠ .

أختم أم ، بنت عبد مناف بن قصي : ٢١/٢ .

الأخزم ، أبو عبدالله محمد بن يعقوب :
٣٣/١١ .

أخزم ، زيد بن : ٣١٧/٥ .

الأخشيد ، أبو جور بن « صاحب مصر » :
٢٣٦ ، ٢١٣/١١ .

الأخشيد ، أبو الحسن علي بن : ٢٦٦/١١ ،
٢٦٧ .

الأخشيد ، محمد بن عبدالله بن طفج بن :
٧٩/١١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ،

٢١٠ - ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٥٩ ،

٢٦٤ ، (٢٦٦) .

الأخضر ، أحمد بن محمد بن عمر محمد بن

إدريس ، عبدالله بن : ٦٩/٢ ، ١٣٣/٣ ،

١٩٨ ، ١٢٩/٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٨٥ ،

١١٣/٥ ، ١٨٣ ، ٢٦٣ ، ١٥٣/٦ ،

١٥٧ ، ١٩١ ، ٢٩٢ ، ١٧٥/٧ ، ١٩٤ ،

٢٩٣ ، ٢٢٧/٩ ، ٢٠٨/١٠ ، ٢٠٩ .

إدريس ، عبد النعم بن : ٢٤٣/٩ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ .

إدريس ، علي بن « الشيخ » : ٢١١/١٣ .

إدريس ، محمد بن : ١١٩/١٠ ، ٢٥٢ .

الإدريسي ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن

عبدالله بن إدريس بن سعد « الحافظ

الأستراباذي » : ٣٥٤/١١ .

أدهم ، إبراهيم بن : ١٠/ (١٣٥) ،

٥٨/١١ .

أدهم ، مالك بن : ٣٧/١ .

الأديب ، أبو بكر بن أبي رجاء : ٢٣٨/٥ .

الأديب ، أبو الحكم : ٣٠٢/٨ .

الأديب ، أبو سعيد : ٣٠٦/٧ .

الأديب ، أبو عمرو : ٦٦/٥ .

الأديب ، محمد بن علي بن المطلب أبو سعد :

١٣٠/١٢ .

الأذان ، عمر بن إبراهيم أبو بكر « الحافظ » :

٩٧/١١ .

الأذري ، شمس الدين محمد بن إبراهيم بن

داود : ٤٢ ، ٤١ ، ٣٨/١٤ ،

الأذري ، شمس الدين أبو محمد عبدالله بن

شرف الدين محمد بن عطاء بن حسن بن

عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب :

٢٨٢ ، ٢٧٣ ، ٢٦٨ ، ٢٤٦/١٣ ،

٤٥/١٤ ، ٩٤ ، (١٠٣) .

الأذري ، شمس الدين بن المعز أبو عبدالله

محمد بن شرف الدين : ١٤/ (١٠٣) .

١٦٨ ، ١٨٢ .

الأخنائي ، عماد الدين : ١٥٣/١٤ .

الأخنائي ، محي الدين بن جميل : ١٤٨/١٤ .

الأخنس ، شريق بن : ٦٤/٣ .

الأخنس ، معن بن يزيد بن : ٢٥٩/٧ .

الأخنس ، يعقوب بن عتبة بن المغيرة :

٣٠٧/٢ ، ٤٢/٣ ، ٤٨ ، ١٩٨/٧ ،

١٩٩ ، ٥٢/٨ .

الأخنسي ، عثمان بن محمد : ٢٦٧/٥ ،

١٣٨/٧ .

الأخنسي ، محمد بن ربيعة : ٢٩٠/٧ .

الأخنسي ، نافع بن مسلمة : ٢٩٠/٧ .

أخور « الأمير » : ٢٤٠/١٤ .

الأخوي ، قطب الدين : ٢٦٢/١٤ .

أخيرع بن عين « من نقباء بني إسرائيل » :

٣٢١/١ .

أخيعزر بن عمشداي « من نقباء إسرائيل » :

٣٢١/١ .

الأخيف بن لخص بن : ٢٥٩/٣ .

أدب أيل بن إسماعيل « عليه السلام » :

١٨٤/٢ .

الأدبر ، حجر بن عدي بن : ٦٦/٤ .

أدد : ١٩٧/٢ .

أدر بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ .

الأدرم ، بنو : ٢٠٣/٢ .

إدريس « عليه السلام » : ١/ (٩٩) ، ١٠٠ ،

٢٢١ ، ٣٣٧ ، ١٩٨/٢ ، ١١١/٣ ،

١١٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣/٦ ،

إدريس ، إسماعيل بن أبي : ٣٤٦/٧ .

إدريس ، بدر الدين لؤلؤ بن عبدالله عتيق النقيب

شجاع الدين : ١٤/ (١٦٧) .

إدريس ، الحسين بن : ٢٠١/٨ .

- الأذريعي ، شهاب الدين : ١٠٦/١٤ ، ٣٠٠ .
الأذريعي ، أبو يعقوب : ٢٣٠/١١ .
أذينة ، عبد الرحمن بن : ١٦٩/٩ .
أذينة ، عبدالله بن : ٧١/٨ ، ٧٣/٩ .
أراذوية ، شيراز بن : ٣٧/٧ .
الأراشي : ٤٥/٣ .
الأربلي ، الخضر بن نصر بن علي بن نصر
« الفقيه الشافعي » : ٢٨٧/١٢ .
الأربلي ، شعبان بن أبي بكر بن عمر :
٦٤/١٤ .
الأربلي ، صاحب أنيس الملوك بدر الدين
عبد الرحمن بن إبراهيم : ٨٥/١٤ .
الأربلي ، طه بن إبراهيم بن أبي بكر كمال الدين
الهمداني : ٢٨٢/١٣ .
الأربلي ، أبو الفضل أحمد بن كمال الدين أبو
الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن
مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن
عاصم بن عابد بن كعب بن قيس بن
إبراهيم : ١١١/١٣ .
الأربلي ، أبو الفضل بن الياس بن جامع :
٤٢/١٣ .
الأربلي ، كمال الدين سلار بن حسن بن عمر بن
سعيد « الشافعي » : ٢٦٢/١٣ ،
٨٠/١٤ .
الأربلي ، أبو محمد جعفر بن محمد بن محمود بن
هبة الله بن أحمد بن يوسف : ٥٠/١٣ .
الأرت ، خباب بن : ٥٩/٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
٣١٧ ، ٣٣/٤ ، ١٨٦/٦ ، ١٩٢ .
الأرتاحي ، أبو نصر محمد بن سعد الله بن
نصر بن سعيد : ٤٢/١٣ .
ارتق ، حسام تمرتاش بن الغازي بن « صاحب
حلب » : ٢٢٦ ، ٢٢٢ ، ١٩٤/١٢ .
- ارتق ، ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا
ارسلان بن « صاحب آمد » : ٩٣/١٣ .
ارتق ، نجم الدين إيل غازي بن : ٢٣٠/١٣ .
الأرتقي ، نجم الدين أبو الفتح غازي بن المظفر
قرا ارسلان بن نجم الدين غازي بن المنصور
ناصر الدين ارتق بن غازي بن المنى بن
تمرتاش بن غازي بن ارتق « الملك المنصور
صاحب ماردين » : ١٤/٦٨ .
الأرجواش ، علم الدين : ٣/١٤ ، ٩ ، ١١ ،
١٦ ، ١٩ ، (٢٠) ، ٢٢ .
الأرجواني ، قيمار بن عبدالله : ٢٢٩/١٢ ،
٢٣٤ ، ٢٣٦ ، (٢٤٢) ، ٢٩١ .
الأرجي ، قيس بن يزيد : انظر قيس ،
يزيد بن .
الأرجي ، مالك بن كعب : ٢٣٠/٧ .
الأردبيلي ، بدر الدين : ١٧٣/١٤ .
الأردبيلي ، الشمس : ١٤٩/١٤ .
الأردبيلي ، نور الدين : ١٥١/١٤ .
ارسلان « مالك طبرستان » : ٢١٥/١١ .
ارسلان خاتون بن داود : ١١٦/١٢ .
ارسلان ، ركن الدين بن قلعج : ٣٧/١٣ .
ارسلان ، عز الدين قلعج ارسلان بن مسعود بن
قلعج ارسلان « صاحب بلاد الروم » :
٣٥٢/١٢ .
ارسلان ، عماد الدين أبو بكر بن قرا :
٣١٦/١٢ .
ارسلان ، قلعج سيف الدين : ١٧١/١٣ .
ارسلان ، ناصر الدين بن قرا : ٣١٥/١٢ .
الأرسوفي ، انظر : المصري ، مجلى بن جميع أبو
المعالى المخزومي .
أرطاة ، بسر بن أبي : ٩٧/٧ ، ٢٦١ ، ٣١٤ ،
٢٢/٨ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٥٨ .

- الأرمني « قوم » : ١١/٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٨/١٤ .
الأرمني ، أمين الدين يوسف بن « الشيخ » :
٣٤٩/١٣ .
- الأرمني ، طازاد : ١٤٦/١ .
الأرمني ، أبو عبدالله « الشيخ » : ١٠/٣٠٥ ،
١٣٦/٩ ، ٣٨/٦ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٣٣٤ ،
١٨٨ ، ٣٣٦ .
- الأرمني ، فارس الدين أبو العازات طلائع بن
رزيك : ٢٤٣/١٢ .
- الأرموي ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد :
(٣٣٣)/١١ .
- الأرموي ، صفى الدين أبو الثناء محمود بن أبي
بكر بن محمد الحسيني بن يحيى بن الحسين :
١٤/١٠٨ .
- الأرموي ، صفى الدين الهندي أبو عبدالله
محمد بن عبد الرحيم بن محمد « الشافعي » :
١٣/٣٢٧ .
- أرميا بن حلقيا : ٢/٣٣ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
٣٢٧ .
- أروش ، يلغا : ١٤/٢٣٨ .
أروة ، ابن : ٧/١٩٧ .
أروة بنت حرب بن أمية « أم جميل » :
٤١/١٢ .
أروة بنت عبد المطلب : ٢/٢١٠ ، ٢٨٢ ،
٧/٣٢ ، ٣٤ ، ١٠٥ .
- أروة بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس « والدة
عثمان بن عفان » : ٧/١٩٩ ، ٨/٢١٤ .
أروة بنت منصور « زوجة أبو جعفر المنصور » :
١٠/١٢٨ .
- أروة بنت هارون الرشيد : ١٠/٢٢٢ .
أرياط « قائد جيش الحبشة » : ٢/١٦١ ، ١٦٩ ،
١٧٩ ، ٦/٣٠٦ .
- الأريثي ، نجم الدين بن أيل غازي بن المنصور
أرطاة ، الحجاج بن : ٣/٣٣٣ ، ٤/٢٤٢ ،
١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،
١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٠/٥٤ .
- أرطاة بن زفر « المعروف بابن شهبة » : ٩/٦٩ .
أرطاة ، عبيدالله بن بشر بن : ٨/٩٠ ، ١٢٢ .
أرطاة ، عدي بن : ٦/٣٨ ، ٩/١٣٦ ،
٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٣٣٤ ،
٣٣٦ .
- أرطبون « أمير من الروم » : ٧/٥٤ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ٩٨ .
- أرغون ، سيف الدين أبو بكر بن : ١٤/٦٣ ،
١٠٢ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ،
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
- الأرغواني ، محمد بن المسيب : ١١/١٥٧ .
أرقطيا ، سيف الدين « الأمير » : ١٤/٢٢١ ،
٢٣٢ .
- الأرقم ، زهير بن : ٧/٣٢٦ .
- الأرقم ، زيد بن : ٣/٢٦ ، ٢٧ ، ١٨١ ،
٢٤٠ ، ٤/١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٤٣ ،
١٠٧/٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢١٢ ، ٦/٣٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٠٥ ،
٧/٢٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ،
٨/٣٥ ، ٣٦ ، ١٧٩ ، ١٩٠ .
- الأرقم ، سليمان بن : ٣/٣٤٣ .
الأرقم ، شرحبيل بن : ٥/٢٣٤ .
الأرقم ، عبدالله بن أبي : ٧/٧٠ ، (٣١٠) .
الأرقم ، يونس بن : ٧/٣٠٦ ، ٣٥٣ .
ارلزنيكيس « نائب قزوين » : ١١/٥٠ .
أرم ذي يزن : ٢/١٧٩ ، ٣/١٤٩ .
ارمانوس « ملك الروم » : ١٢/٣٦ .

- الأزدي ، علقمة بن مرثد بن سويد : ٩٤/٥ .
الأزدي ، عمر بن عبدالله : ٣٦/١ .
الأزدي ، عمرو بن ميمون : ١٩٤/٢ .
الأزدي ، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين : ٣٠٣/١١ .
الأزدي ، لقيط بن مالك « الجلندي في الجاهلية أو ذو التاج » : ٣٢٩/٦ ، ٣٣٠ .
الأزدي ، محمد بن خالد بن أبي ظبيان : ١٦٠/٩ .
الأزدي ، محمد بن عبدالله بن لييد : ١٦٠/٩ .
الأزدي ، محمد بن يزيد : ١١٨/٨ .
الأزدي ، المهلب يزيد بن أبي صفرة : انظر المهلب ، يزيد .
الأزدي ، أبو الوليد : ١٠٣/٦ .
الأزدي ، وهب بن عبد الرحمن : ٧٨/٩ .
الأزدي ، يزيد بن الأفكل : ٣٠٨/٦ .
الأزدي ، أبو يوسف يعقوب بن نعيم بن قرقارة : ١٣١ ، ٦٥/١١ .
الأزرعي ، سليمان بن عمر بن سالم : ٣٤٤/١٣ .
الأزرعي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن داود بن خازم : ٦٨/١٤ .
الأزرعي ، ضياء الدين أبو الحسن علي بن سليم بن ربع بن سليمان : ١٥٥/١٤ .
الأزرق ، إسحاق بن يوسف : ٢٢٤/٦ ، ١٠٧/١٠ ، ٢٣٢/١١ ، ٨٧/١٢ .
الأزرق ، إسحاق بن يونس : ١٦٩/٥ .
الأزرق ، أبو بكر محمد بن الفرغ : ٤٥/٦ ، ١٠٣ .
الأزرق ، أبو سعيد بن : ٣٢٦/٨ .
الأزرق ، أبو المقدم : ٢٠٧/٨ .
الأزرق ، ابن أبي ، انظر : المتيني ، عبد الكافي .
الأزرق ، نافع بن : ٢٣٨/٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ .
الأزرق ، أحمد بن محمد بن الوليد : ٤٩/١٠ ، ٢٤٥ .
- أرتق بن ارسلان بن أيل غازي بن السني بن تمرتاش بن أيل غازي بن « الملك السعيد صاحب ماردین » : ١٣/ (٢٢٤) .
الاريسي ، عبد العزيز بن عبدالله : ١٢/٨ .
أريغا ، سيف الدين « الأمير » : ٢٠٤/١٤ .
أريل « ملكة صيدا » : ٥٥/٢ .
أريوس ، عبدالله بن : ١٥١ ، ١٥٠/١٢ .
ازاد « ابنة عم فيروز الديلمي » : ٣٠٨/٦ ، ٣٠٩ .
أزار « أزر » أزار بن أبي : ٢٣٦/٣ .
أزار « أزر » خالد بن أبي : ٢٣٦/٣ .
الأزارقة « فرقة من الخوارج » : ٢٠/٩ ، ٢١ .
أزبك خان : ٦٨/١٤ ، ١١٣ .
أزبل بن اسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ .
الأزجي ، المبارك بن أحمد « الحافظ المحدث » : ٣/١٢ .
الأزد « قبيلة من اليمن » : ١٥٩/١ ، ٧٤/٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٥٦/٦ ، ٣٣٠ ، ١١/٧ .
الأزدشير ، أبو نصر سابور بن « الوزير » : ٣١٢/١١ .
أزد عمان ، بنو : ٩٥/٥ .
الأزدكشي ، بدر الدين موسى « الأمير » : ٦٦/١٤ .
الأزدي ، عبد الرحمن بن عائذ : ١١٦/٩ .
الأزدي ، عبدالله بن إدريس : ١٣٣/٣ .
الأزدي ، عبدالله بن الحارث : ١٨٨/٥ .
الأزدي ، عبدالله بن حوالة : ١٩٣/٦ - ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢١٠/٧ ، ٢١١ .
الأزدي ، عبدالله بن سعيد بن نفيل : ٢٤٧/٨ .
الأزدي ، عبدالله بن عفيف : ١٩١/٨ .
الأزدي ، عبدالله بن عوف بن أحر : ٢٥٦/٧ .
الأزدي ، عبدالله بن مالك : ٣٣٩/٦ ، ٨/ (٩٩) .
الأزدي ، عبدالله بن محمد : ٢٢٣/١ ، ١٢٩/٤ .

٤/٦ ، ١٢ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦١ ،
 ١٠٩ ، ١٥٩ ، ٢٠٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٣٤ ، ٢/٧ ، ٥٩ ، ٧٧ ،
 ١٣١ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ٢٢٧ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٤/٨ ، (٦٧) ، ٩٧ ،
 ١٠٣ ، ١١١ .
 أسامة ، سلمة بن : ١٠٢/٥ .
 أسامة ، محمد بن أسامة بن محمد : ٢٢٢/٤ ،
 ١٠٥/٩ .
 أسامة ، أبو المليلح بن : ٢٨٣/٨ .
 اسباط بن نصر : ٢٣/٤ ، ٢٧٢ ، ٢٣٧/٦ ،
 ٢٧٣/٩ .
 اسباط ، يوسف بن : ١٣٧/١٠ .
 استاذ ، ميمون بن (الزهري) : ١٠١/٤ .
 استبراق بن تقفور « ملك الروم » : ١٩٤/١٠ ،
 ١٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٦٣ .
 الأسترابادي ، الحسن بن الحسن بن محمد بن
 الحسين بن راضي أبو محمد « القاضي » :
 ١١/١٢ .
 الأسترابادي ، الحسن بن حموية بن الحسين :
 ٢١٦/١١ .
 الأسترابادي ، أبو عبدالله : ٢٣٣/١١ .
 الأسترابادي ، عبد الملك بن محمد بن عدي
 « الفقيه » : ١٧١/١١ ، ١٨٣ ، ٢١٦ .
 الأسترابادي ، أبو محمد الحسن بن الحسن بن
 محمد بن زامين « القاضي » : ١٤٢/١٠ ،
 ١٤٤ .
 إسحاق « عليه السلام » : ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
 ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ،
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣٣٧ ، ٦/٢ ،
 ٥٦ ، ٢٧٥/٣ ، ٢٧٦ ، ٥٠/٥ ، ٣٧/٦ ،
 ١٨٤/١٢ ، ١٧٨ ، ٧٢ ، ٧٠ .

الأزرقى ، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد :
 ١٢٠/١ ، ١٦٥ ، ١٠٣/٢ ، ١٨٦ .
 الأزعر ، أبو حبيبة بن : ٢٢/٥ .
 الأزهر ، أحمد بن محمد بن عيسى بن : ١١٤/٥ ،
 ٣٥٦/٧ ، ٣٦/١١ ، ٦٩ .
 الأزهر ، علي بن سهل بن أبو الحسن الأصبهاني :
 ١٣١/١١ .
 الأزهر ، محمد بن أبي : ١٨١/١٠ .
 الأزهرى ، أبو القاسم أحمد بن عثمان بن
 الفرج بن الأزهر عبدالله بن أبي الفتح :
 ٢٩٣/٧ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠/١٠ ، ٣١٠/١١ ،
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٤ ، ٥/١٢ ، ١٢ ، ٣٦ ، (٥١) ، ٥٨ ،
 ٦٥ ، ١٢١ .
 أزهير ، بنو : ١٠٦/٣ .
 الأزور ، ضرار بن : ٦٩/٩ ، ٨٨/١٤ .
 ساتكين « قائد عباسي » : ٣٨/١١ .
 اساف ، حبيب بن عبد الرحمن : ١٧٣/٣ ،
 ١٦٤/٦ ، ٣٤٩/٧ .
 اسامة ، الحارث بن أبي : ٢٠٦/٣ ، ٢٢٦ ،
 ٢٤٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ١١/٤ ، ٣٣ ،
 ٧٢ ، ١٠٨ ، ٢٩٢ ، ٣٣٩ ، ٣٧٥ ،
 ٦/٥ ، ٣٥ ، ٦٨ ، ٢٧٥ ، ٣٢٢ ،
 ١١٨/٦ ، ١٢٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٤٢/٨ ،
 ٥٩ ، ٢٢٩/٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢/١١ .
 اسامة ، حماد بن : ٢٠٠/٥ .
 أسامة بن زيد : ٣٢٥/١ ، ١٤٤/٢ ، ٢٧٢ ،
 ٢٩١/٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ١٥/٤ ، ٤٨ ،
 ١٦٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ،
 ٢٩٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ١١/٥ ،
 ٣٤ ، ١٠٣ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٧٧ ،
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .

أسد ، بهزين : ١٢٨/٣ ، ٣٢/٤ ، ١٢٠/٥ ،
١٢٦/٦ .

أسد ، خالد بن يزيد بن : ١٩٢/٨ .

أسد بن خزيمعة ، بنو : ٢٤٦/٣ ، ٣٢٢ ،
١٢٦ ، ١٠٥/٤ .

أسد ، زمعة بن الأسود بن المطلب بن : ٩٦/٣ .

أسد ، زيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن :
٣٤٠/٤ .

أسد ، سعيد بن : ١٣٦/٩ .

أسد ، عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن :
٢٣٢/٥ .

أسد ، عقبة : ١٨٣/٧ .

أسد ، عمرو بن أمية بن الحارث : ٦٨/٣ .

أسد بن الفرات : ٣٢٣/١٠ .

أسد بن فهر بن مالك بن نضر : ٢٠٣/٢ .

أسد ، كعب بن : ٨٠/٤ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،
١٢٥ .

أسد بن كنانة : ١٩٩/٢ .

أسد بن هاشم : ٢١٠/٢ .

الأسد اباضي ، أبو أحمد : ٨٣/٥ .

أسد الدولة أبو علي صالح بن مرداس بن إدريس
الكلابي : ٢٧/١٢ .

أسد الشام ، انظر اليونيني ، عبدالله .

أسد عبد العزى ، بنو : ٢٩٣/٢ ، ٣٠٢ .

الأسدي ، الأحرم : ١٥٢/٤ ، ١٥٣ .

الأسدي ، أبو إدريس ، ٣٢٦/٧ .

الأسدي ، أسود بن نوفل بن خويلد بن أسد :
٢٠٧/٤ .

الأسدي ، بشر بن موسى : ٣٥٤/٧ ،
(٨٥)/١١ .

الأسدي ، جابر بن عون : ١٧٩/٩ .

الأسدي ، أبو جهم : ١٣٩/٧ ، ٢٦٧ .

الأسدي ، حبيب بن أويس : ٦٢/١٠ .

الأسدي ، أبو الحسن علي بن يحيى بن الحسين بن

إسحاق ، أمية بن « نائب شنترين » : ١٩٠/١١ .

إسحاق ، أبو بكر أحمد بن : ١٨٠/٣ ، ٢٧٨ ،

٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٢٦/٤ ،

٩٦ ، ١١٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ،

٣٨/٥ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ١٠٠ ، ٢١١ ،

٢١٣ ، ٢١٥ ، ٤/٦ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٥٩ ،

١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ٢١٣/٧ ، ٢٤٩ ، ١٩٠/١١ .

إسحاق ، حماد بن أبي : ١٨١/١٠ .

إسحاق ، حنبل بن : ٣٠١/٣ ، ٣٠٢/٤ ،

١٣٩ ، ٩١/٩ ، ١٣٥/٨ .

إسحاق ، زياد بن : ٦٣/٣ .

إسحاق ، شعيب بن : ٥٨ ، ١١/٥ .

إسحاق ، الصاحب شمس الدين موسى بن
التاج : ١٥٧/١٤ ، ١٦٢ ، ٢٤٩ .

إسحاق ، الصاحب علاء الدين : ١٦٢/١٤ .

إسحاق ، عبد الرحمن بن : ٢٧٣/١٠ ، ٣٠٥ .

إسحاق ، العفيف : ١٢٢/١٤ .

إسحاق ، علي بن : ٤١/٦ ، ١١٤ .

إسحاق ، أبو علي الحسن بن علي بن : ٨٩/١٢ .

إسحاق ، عمير بن : ٣٦/٨ ، ٤٢ .

إسحاق بن عيسى بن علي : ٦٠/١٠ ، ١٤٩ .

إسحاق ، محمد بن إسماعيل بن : ٢٠/١١ .

إسحاق ، نجم الدين « القاضي » : ٦٦/١٤ .

إسحاق بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .

إسحاق ، هارون بن : ٢٦٧/٣ .

إسحاق ، يحيى بن : ١٢١/٦ ، ١٦٣/٧ ،
٢٦٥/١٠ .

إسحاق ، يونس بن أبي : ٤٦/٦ ، ١٩٥/٧ .

أسد ، بنو : ٣٣٩/٢ ، ٢٨٩/٣ ، ٣١٧ ،

٦١/٤ ، ١٠٣ ، ٣٠٩ ، ٨٨/٥ ، ١٧٥ ،

١٩٠ ، ٣١١/٦ ، ٣١٩ ، ١٠٦/٧ ،

٣٨/٨ ، ١٨٩ ، ٢٤٦/١٢ .

أسد بن بكر ، بنو : ١٧٩/٤ .

علي بن محمد البطريك بن نصر بن حمدون بن ثابت : ١٦٤/١٣ .
 الأسدي ، حليس بن فلان : ٦٧/٧ .
 الأسدي ، أبو خالد بن يزيد : ٨٥/٥ .
 الأسدي ، خريم بن فاتك : ٣٥٣/٢ .
 الأسدي ، ربيعة بن أكتم بن سخبرة : ٢١٤/٤ .
 الأسدي ، سفيان بن سلمة : ٢٧/٩ .
 الأسدي ، أبوسنان بن حمزة : ١٦٨/٤ ، ٢٨٦/٧ .
 الأسدي ، سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن يزيد : ١٢٦/١٢ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ .
 الأسدي ، شجاع بن وهب : ٢٤٠/٤ ، ٣٣٧/٦ .
 الأسدي ، صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو علي : ١٠٢/١١ .
 الأسدي ، ضرار بن الأزدر : ٨٨/٥ ، ٩/٧ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٤ .
 الأسدي ، طليحة بن خويلد : ٢٩٠/٣ ، ٨٨/٥ ، ٣١١/٦ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٩/٧ ، (١١٨) .
 الأسدي ، أبو عامر : ٢٠٥/١٢ .
 الأسدي ، عباس بن عبدالله : ٤٠/٣ .
 الأسدي ، عبدالله بن جحش : ٢٩٩/٥ .
 الأسدي ، عبدالله بن سليم : ١٦٦/٨ ، ١٦٨ ، ١٧٢ .
 الأسدي ، عثمان بن عطية : ١٢٧/٨ .
 الأسدي ، عدي بن حرملة : ١٦٦/٨ .
 الأسدي ، عقبة بن وهب بن ربيعة : ٣٢٢/٣ .
 الأسدي ، عكاشة بن محصن : ٣١٤/١ ، ١٧١/٣ ، ٢٤٩ ، ٣٢٣ ، ١٥٠/٤ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٣٠/٩ ، ١٢٠/٨ .

٢١٧/٥ ، ٢٠٠/٦ ، ٣٣٤ ، (٣٣٨) ، ١١٩ ، ١١٨/٧ ، ٣٣٩ .
 الأسدي ، عمر بن أكتم بن أحمد بن حيان بن بشر أبو بشر : ٢٥٢/١١ .
 الأسدي ، عمر بن سعد بن نفيل : ١٨٦/٨ .
 الأسدي ، فاتك بن : ٢٥٦/١١ ، ٢٥٩ .
 الأسدي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد : ٣٧٢/٤ .
 الأسدي ، أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد : ١٤٣/١٣ .
 الأسدي ، محرز بن نضلة : ٣٢٤/٣ .
 الأسدي ، محمد بن إبراهيم بن عبيد : ١٦٩/١٢ .
 الأسدي ، محمد بن الحسن : ٣٦٧/٤ ، ٣١٠/٥ .
 الأسدي ، محمد بن القاسم : ٢١٣/٧ .
 الأسدي ، محمد بن قيس : ٢١٦/٧ ، ٢٨٩ .
 الأسدي ، محمد بن كنانة : ٢٠٨/٧ .
 الأسدي ، مسلم بن عوسجة : ١٥٢/٨ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ .
 الأسدي ، المنذر بن المشعل : ١٦٦/٨ ، ١٦٨ .
 الأسدي ، مهاجر : ٢٩٦/٩ .
 الأسدي ، هبار بن الأسود بن أسد أبو الأسود القرشي : ٣٤/٧ .
 الأسدي ، واصبة : ١٨١/٦ .
 الأسدي ، ورقاء بن خالد : ٢٦٩/٨ .
 الأسدي ، ياقوت : ٣٠٩/١٢ .
 الأسدي ، يحيى بن إسماعيل : ١٦٠/٨ .
 الأسدي ، يحيى بن سالم : ٢٣١/٦ .
 الأسدي ، يزيد بن رقيش بن رباب : ٣٣٩/٦ ، ٢٤٥ ، ١٨٩ ، ٨٦ ، ٤٦/١ ، ٣٣٣ ، ٨١/٢ ، ٤/٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٤٠/٥ ، ٢٥٣ ، ٢٢٤/٧ .

٣٣٨) ، ٣٣٤ ، ٢٠٠/٦ ، ٢١٧/٥ ، ٣٣٩ ، ١١٨/٧ ، ١١٩ .
 الأسدي ، عمر بن أكتم بن أحمد بن حيان بن بشر أبو بشر : ٢٥٢/١١ .
 الأسدي ، عمر بن سعد بن نفيل : ١٨٦/٨ .
 الأسدي ، فاتك بن : ٢٥٦/١١ ، ٢٥٩ .
 الأسدي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد : ٣٧٢/٤ .
 الأسدي ، أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد : ١٤٣/١٣ .
 الأسدي ، محرز بن نضلة : ٣٢٤/٣ .
 الأسدي ، محمد بن إبراهيم بن عبيد : ١٦٩/١٢ .
 الأسدي ، محمد بن الحسن : ٣٦٧/٤ ، ٣١٠/٥ .
 الأسدي ، محمد بن القاسم : ٢١٣/٧ .
 الأسدي ، محمد بن قيس : ٢١٦/٧ ، ٢٨٩ .
 الأسدي ، محمد بن كنانة : ٢٠٨/٧ .
 الأسدي ، مسلم بن عوسجة : ١٥٢/٨ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ .
 الأسدي ، المنذر بن المشعل : ١٦٦/٨ ، ١٦٨ .
 الأسدي ، مهاجر : ٢٩٦/٩ .
 الأسدي ، هبار بن الأسود بن أسد أبو الأسود القرشي : ٣٤/٧ .
 الأسدي ، واصبة : ١٨١/٦ .
 الأسدي ، ورقاء بن خالد : ٢٦٩/٨ .
 الأسدي ، ياقوت : ٣٠٩/١٢ .
 الأسدي ، يحيى بن إسماعيل : ١٦٠/٨ .
 الأسدي ، يحيى بن سالم : ٢٣١/٦ .
 الأسدي ، يزيد بن رقيش بن رباب : ٣٣٩/٦ ، ٢٤٥ ، ١٨٩ ، ٨٦ ، ٤٦/١ ، ٣٣٣ ، ٨١/٢ ، ٤/٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٤٠/٥ ، ٢٥٣ ، ٢٢٤/٧ .

١٩٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ،
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ،
٣٢٦ ، ١٦/٤ ، ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٧٠ ،
١٨٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٣٢٤ ،
٣٢٨ ، ٥٢/٥ ، ٦٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ،
٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٨٢ ، ٣٠١ ، ٣٢٨ ،
٦/٦ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ،
٢٦ ، ٣٤ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ١٢٨ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣١ ، ٢١٥/٧ ،
٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٥٧ ،
٣٦١ ، ١٧/٨ ، ١٨ ، ١٥٠ ، ٢٠٦ ،
٢٦٣ ، ١٢١/٩ ، ٢٤٦ ، ٢٨٥ ،
٣٤٨ ، ٣٤٦ ، ٢٧٣/١٠ .

إسرائيل ، نجم الدين بن « الشيخ » :
١٠٩/١٤ .

أسعد ، أمينة بنت خلف بن : ٢٠٧/٤ .
الأسعدي ، تقي الدين بن عتبة الأسود :
٣٣٧/١٣ .

الأسعدي ، عبدالله بن يوسف بن أبي بكر
« الشيخ اللوقت » : ١٦٨/١٤ .

الأسفراييني ، أبو إسحاق : (٢٤)/١٢ .
الأسفراييني ، أبو حامد : ١٨٠/١١ ، ٢٨٩ ،
٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٦ ، ٣٢٦ ، ٣٠٤ ،
٣٤٤ ، ٣٤٦ ، (٢)/١٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٦ ،
١٨ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٩ ،
٩٠ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١١٢ .

الأسفراييني ، أبو الحسن علي بن محمد « المقرئ » :
١٩٩/٤ ، ٢٤٨/٥ ، ٣٠١/٦ .

الأسفراييني ، أبو الحسن محمد بن أبي : ٤٤/٤ .
الأسفراييني ، أبو عوانة بن : ١١/٢ ، ٢٣٠/٥ ،
٣٣/١١ ، ٥٩ ، ١٥٩ .

الأسفراييني ، أبو الفتوح : ١٩٨/١٢ .
الأسفراييني ، أبو نعيم عبد الملك بن محمد :
٢٥٣/١٠ .

إسرائيل ، بنو : ٧٧/١ ، ١١٧ ، ١٦٣ ،
١٦٧ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ،
٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،
٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ،
٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،
٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،
٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٢/٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ،
٧ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ،
٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
٨٨ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٩٤ ،
٢١١ ، ٢٢٤ ، ٣٢٧ ، ١١٧/٣ ، ٢٦٢ ،
٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ١٢٥/٤ ، ١٦٥ ،
١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢٩٠/٥ ، ١١١/٦ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٦ - ١٧٩ ، ٢١٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٥٥/٧ ،
٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ١٦٩/٨ ، ٣٤٦ ، ٢٢٤/٩ ،
٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،
٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٣٥ ، ٨٧/١٣ ، ٢٠١ ،
٢٢٠ .

إسرائيل ، إبراهيم بن : ١٩٩/١٠ .
إسرائيل ، أحمد بن أبي : ١٠/١١ ، ١٥ .
إسرائيل بن موسى بن أبي إسحاق : ٦/١ ، ٤٢ ،
٤٤ ، ٥٤ ، ١٩٤ ، ٢١٨ ، ٣٣٩ ،
١٨/٣ ، ٢٠ ، ١٤٦ ، ١٨٠ ، ١٨٨ .

الأسفراييني ، أبو يعقوب : ٧٨/١١ .
 الأسفنديار ، علي بن علي بن : ٢٧٩/١٣ .
 الإسقاطي : عباس بن الفضل : ٣٢٨/٤ .
 الأسقع ، وائلة بن : انظر الليثي ، وائلة بن
 الأسقع .
 الإسكافي ، ابن : ٣٠١/١٣ .
 الإسكافي ، أبو علي ، انظر : الموفق .
 الأسكندر ، انظر : « ذا القرنين » .
 الأسكندر الثاني : ١٠٨/٢ .
 الإسكندراني ، أنظر : الحبشي ، ياقوت .
 الإسكندراني ، الصالح محمد بن منصور بن يحيى
 الشيخ أبو القاسم القباري « الشيخ » :
 ١٣/ (٢٤٣) .
 الإسكندراني ، عبد الرحمن بن شريح :
 ٢٥٦/٦ .
 الإسكندراني ، أبو عبدالله محمد بن حريمة :
 ٣٤٢/١٠ .
 الإسكندراني ، أنظر : الكندي ، علاء الدين :
 الإسكندري ، برهان الدين : ٣١٥/١٣ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ١٤/ (٢٧) .
 الأسكندري ، جمال الدين : ١٣/ (٢٩٩) .
 الأسكندري ، ضياء الدين بن برهان الدين :
 ١٣/ ٣٣٥ .
 الأسكندري ، عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن
 أحمد بن عبد المحسن العلوي الحسيني العراقي
 « الشافعي » : ١٤/ ١٤١ .
 الأسكندري ، فخر الدين أبو العباس أحمد بن
 سلامة بن أحمد بن سلامة « المالكي » :
 ١٤/ ٨٢ .
 الأسكندري ، نصرالله بن عبدالله أبو الفتوح :
 ١٢/ (٢٦٩) .
 الأسكندري ، نصرالله بن قلانس : ١٠/ ٣٥١ .
 الأسلت ، أبو قيس بن : ١٧٦/٢ ، ١٥٣/٣ ،
 ١٥٦ .
 الأسلع ، انظر : الأعرجي ، الأسلع بن شريك .

أسلم ، بنو ، ٩٥/٥ .
 أسلم ، جعفر بن عبدالله بن : ١٥/٤ ، ٢٢٣ .
 أسلم ، زيد بن : ٢٥٢/٣ ، ١٧٧/٤ ، ٢٩٤ ،
 ٣٦٨ ، ٥٩/٥ ، ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ،
 ١٧٠/٦ ، ٥٩/٧ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ٣٢٦ ،
 ٤٢/٨ ، ٩٧ ، ٢٣٣ ، ٢٩٦ ، ٣/٩ ،
 ٣٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ٢٣٢ ،
 أسلم ، سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن :
 ١٢٣/٥ .
 أسلم ، عبد الرحمن بن زيد : ٨١/١ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٣٢/٢ ،
 ٦٦ ، ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ٣٢٢ ،
 ٢٢٩/٣ ، ٢٧٢/٤ ، ٥٩/٥ ، ٢٨٤/٦ .
 أسلم ، الوليد بن : ٢٤٠/٦ .
 الأسلمي ، أنيس بن الضحاك : ١٠٢/٧ .
 الأسلمي ، أبو برزة : ٢٩٨/٤ ، ٣٢٠/٥ ،
 ٥٨/٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ .
 الأسلمي ، بريدة بن سفيان بن فروة : ٤٠/٤ ،
 ١٨٦ ، ١٩٤ ، ٢٠٢/٧ .
 الأسلمي ، ثابت بن الجذع : ٣٥١/٤ .
 الأسلمي ، حبيب بن هند بن أسماء : ٣٣٣/٥ .
 الأسلمي ، الربيع بن أبي صالح : ٣٤٩/٧ .
 الأسلمي ، ربيعة بن كعب أبو فراس : ٣٣٤/٥ -
 ٣٣٦ .
 الأسلمي ، زياد بن أبي زياد : ٣٤٩/٧ .
 الأسلمي ، سفيان بن حمزة : ١٤٥/٦ ، ٢٧٨ .
 الأسلمي ، سلمة بن عمرو بن الأكوع :
 ١٥٠/٤ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ،
 ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٩٧/٦ ، ١١٥ ، ١٦٩ ،
 ٢١٥ ، ٣٣٧/٧ ، ٦٨/٨ .
 الأسلمي ، ضرار بن الخطاب بن مرداس :
 ١٠٦/٣ ، ٣٤١ ، ١٠٥/٤ ، ١٣١ .
 الأسلمي ، عبدالله بن أبي حدرود : ٣١٥/٤ ،
 ٣٢٣ ، ٣٤٧/٨ .

، ٣٤٢ ، ٣٣٢ ، (٣١٩) ، ٢٢٢/٧ ، ٣٣٣ ،
 . ٣٠٣/٩
 أسماء بنت كعب الجونية : ٢٩٨/٥ .
 أسماء بنت محمد بن الحسن بن ظاهر القدسية
 « والدة الدمشقي فخر الدين » : ١٠١/١٣ .
 أسماء بنت النعمان الجونية : ٢٩٨/٥ .
 أسماء بنت الوزير ابن السلعوس : ٣١٢/١٤ .
 أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية : ٣١٠/٥ ،
 . ٣٠٤/٩ ، (٣١٢)/٨
 إسماعيل « عليه السلام » : ١٢١/١ ، ١٥٣ ،
 ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، (١٥٧) ، ١٦٥ ،
 ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ،
 ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٢١ ،
 ، ٢٢٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٥٦/٢ ، ١٠٣ ،
 ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ، ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢٣٥ ، ٣٠٤ ، ٩/٣ ،
 ، ٣٠٢ ، ٤٦/٥ ، ١٩٥ ، ٦٤/٦ ، ٧٠ ،
 ، ٧٢ ، ١٧٩ ، ٢٥٠ ، ٣١/١٤ .
 إسماعيل بن إبراهيم : ٢٠٥/٢ ، ٢٤٧ ،
 . ٣١/١١ ، ٤٠ ، ٣١/٥
 إسماعيل ، إسحاق بن : ١٥٣/٦ ، ٩٢/٧ ،
 ، ٧/٨ ، ١٧٩/٩ ، ٣١٧/١٠ ، ٧٢/١١ ،
 . ١٢٥ ، ٨٧ ، ٨٦
 إسماعيل بن أمية : ١٧/١ ، ١٣٧ .
 إسماعيل ، أبو بكر بن : ١٧٦/٧ .
 إسماعيل ، بنو : ٢٠٧/٣ ، ٣١٨/٨ .
 إسماعيل ، تمام بن : ١٨٦/١٠ .
 إسماعيل ، الحسين بن : ١٢٣/٥ ، ٥/١١ ،
 . ٦
 إسماعيل ، السري بن : ١٣١/٨ .
 إسماعيل ، شهاب الدين عبد الرحمن بن :
 . ٢٥٣/٦
 إسماعيل ، صدر الدين بن : ١٩٠/١٢ .
 إسماعيل ، ضمام بن : ١٩٣/٩ .
 إسماعيل ، عبد الصمد بن : ٢١٠/٩ .

الأسلمي ، عبدالله بن دينار ، انظر ، عبدالله بن
 دينار .
 الأسلمي ، عبدالله بن عامر : ١٢٠/٣ .
 الأسلمي ، عمرو بن أنيس : ١٤٩/٨ .
 الأسلمي ، عمرو بن شاش : ١٠٥/٥ ،
 . ٣٤٧/٧
 الأسلمي ، أبو فراس بن أبي سنبله : ٣١٥/٤ .
 الأسلمي ، أبو فروة : ٣٣٧/٧ .
 الأسلمي ، كثير بن زيد : ٢٨٣/٧ .
 الأسلمي ، محمد بن حمزة بن عمرو : ١٥٢/٦ ،
 . ٢٧٨
 الأسلمي ، نيار بن عبدالله : ٢٠٤/٥ ،
 . ١٨٨/٧
 الأسلمي ، يحيى بن محمد : ٤٤/١١ .
 أسماء بنت أبي بكر الصديق « صحابية » :
 ، ٢٤١/٢ ، ٣٤٦ ، ٣٧/٣ ، ١٧٩ ،
 ، ١٨٤/٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ،
 ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٩٤/٥ ، ٣٤٤ ،
 ، ٢٣٦/٦ ، ٢٦٣ ، ٢٤٦/٨ ، ٣٣٢ ،
 . ٣٤١ ، (٣٤٦) ، ١٠١/٩ ، ١١٦ ، ١٢٠ .
 أسماء ، جويرية بن : ٧٧/٤ ، ١١٧ ،
 ، ١٨٩/٥ ، ٣٣٥ ، ٣٨/٨ ، ١٠٦/٩ ،
 . ١٩٦
 أسماء بنت حارثة : ٣٣٣ ، ٣٣٢/٥ .
 أسماء بنت سلمة « سلامة » مخزومة التيمي
 « صحابية » : ٣٧/٣ .
 أسماء بنت الصلت : ٢٩٨/٥ ، ٢٩٩ .
 أسماء ، عبدالله بن محمد بن : ٦٤١/٢ ،
 . ١٨٩/٥ ، ١١٧/٤
 أسماء بنت عطار بن حاجب التميمي :
 . ٢٦٦/٧
 أسماء ، أم عميس : ٢٤٤/٥ .
 أسماء بنت عميس « صحابية » : ٣٧/٣ ، ٩١ ،
 ، ٢٠٥/٤ ، ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ، ٢٩٥ ، ٣٢٩ ، ٧٧/٦ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٢٨٢ ،

الأسود ، الخزاعي بن : ١٣٧/٤ .
 الأسود بن رزن ، ٢٧٩/٤ .
 الأسود ، زمعة بن : ٣٢٣/٢ ، ٨٥/٣ ،
 ١٢٠ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ٢٢٦ ،
 ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
 ٣٢٧ ، ١٥٠/٤ ، ٣٢٣ .
 الأسود ، أبو سلام : ٩/٣ ، ٢٣٠ ،
 ٣٢/٤ ، ٤٨ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٩٩ ،
 ١١٩ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ،
 ١٩٠ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ،
 ٢٦٦ ، ٢٨٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٠ ، ١٧/٥ ، ١٩ ، ١٢١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٤٤/٦ ، ٥١ ، ٥٣ ،
 ٧٦ ، ٩٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٥٥/٨ ،
 ٢٠٣/٩ .
 الأسود ، صالح بن أبي : ٥/٨ .
 الأسود ، عبد الرحمن بن : ١٣٣/٨ .
 الأسود ، عثمان بن : ٢٢٦/٩ .
 الأسود ، عمرو بن : ٢٣/٨ .
 الأسود العنسي : ١٦١/٢ ، ١٨١ ،
 ٤٩/٥ ، ٢٧٩ ، ١٥٦/٦ ، ٢٣٦ ،
 ٢٦٦ ، (٣٠٧) ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،
 ٣١٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٢ ، ١١٩/٧ ، ١٤٦/٨ ،
 الأسود ، قارب بن : ٣٣٥/٤ .
 الأسود ، أبو محمد : ٣٣٢/١٦ .
 الأسود بن المطلب بن أسد بن
 عبد العزى : ٤٧/٣ ، ١٢٠ ،
 ٣٠٩ .
 الأسود ، المقداد بن : ٦٨/٣ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٣ ، ٣٢٧ ، ١٥٠/٤ ، ١٥٢ ،
 ٢٢٠ ، ١٢٩/٥ ، ٢٣٨ ، ٣٣٨ ،
 ٣٣٩ ، ٢٣٣/٦ ، ٢٣٤ ، ٨/٧ ،
 ٥٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٧ .

إسماعيل ، عبيد بن : ٢٩٠/٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،
 ٣٠١ .
 إسماعيل ، أبو عثمان سعيد بن : ٧٧/١١ .
 إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس :
 ٣٩/١٠ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٨ .
 إسماعيل ، عماد الدين : ٢١٧/١٤ ، ٢١٨ .
 إسماعيل ، القاسم بن ، انظر : العتاهية ، أبا .
 إسماعيل ، مالك بن : ٩٤/٦ ، ٢٠٩ .
 إسماعيل ، محمد بن : ٢٧/١١ ، ٥٢ .
 إسماعيل ، موسى بن : ٦٣/١ ، ٢٦/٤ ، ٧١ ،
 ١٩١ ، ٢١٣ ، ٣٢١ ، ٦٣/٥ ، ١٢٦ ،
 ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٣١ ، ٣٢٣ ، ٤٠/٦ ،
 ٩٦ ، ١١٢ ، ١٦٩ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ،
 ١٩١/٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٣٠٥ ،
 ١٣٨/٨ ، ١٦٩ ، ٢٣٦ ، ٤٨/١١ .
 إسماعيل ، ناصح الدين محمد بن عبد الرحيم بن
 قاسم بن «الدمشقي» : ١٥٩/١٤ .
 إسماعيل بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .
 إسماعيل ، هارون بن : ١٩٣/٧ .
 إسماعيل ، همام بن : ١٣٤/٨ .
 إسماعيل ، يحيى بن : ٢١١/٦ ، ١٨١/٧ ،
 ٢٤٦/١٠ .
 الإسماعيلي ، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن
 العباس أبو بكر : ١٢/١٢ ، ٢٩٨/١١ .
 الإسماعيلي ، أبو بكر : ١٩٧/٣ ، ٦٦/٥ ،
 ١٠٥ ، ١٢١/١١ .
 الإسماعيلي ، انظر : الحاجب ، طيدمر .
 الأسمر ، محي الدين «الشيخ الحنفي» :
 ٩٦/١٤ .
 الأسواري ، يزيد بن سياه : ٢٦١/٨ .
 الأسود ، جابر بن يزيد : ٢٤/٦ .
 الأسود ، الحارث بن زمعة : ٢٩٦/٣ .
 الأسود ، حبيب بن : ٣١٧/٣ .
 الأسود ، أبو حرب بن أبي : ١٦٥/٧ .

- الأشج : أبو بكر بن : ٢٥٤/٧ ،
٢٩٢ ، ٧٥/٨ ، ٢٢٩ .
- الأشج : أبو سعيد : ٩/٣ ، ١٧٠/٥ ،
٢٦٦/٦ ، ٢٤٩/٧ ، ٣٥٨ ،
٢٠٠/٨ ، ٢٠٥ ، ٣٣٨/١٠ ،
٢٩/١١ .
- الأشج : المنذر بن عامر : ٤٧/٥ ،
٤٨ .
- أشجع ، بنو : ٣٢١/٣ ، ٩١/٥ .
- الأشجع ، عبدالله أبو عمرو البلوي المغربي
« ابن أبي الدنيا » : ١٩٠/١١ .
- أشجع : عصيمة بن : ٣٢٢/٣ .
- الأشجعي ، جعيل : ١٦٣/٦ .
- الأشجعي ، حسين بن الحارث بن لقيط :
٣٤٨/٧ .
- الأشجعي ، حنش بن الحارث بن لقيط :
٢١٢/٥ .
- الأشجعي ، رافع بن سلمة : ١٦٣/٦ .
- الأشجعي ، سالم بن أبي الجعد « اخوانه » :
١٨٩/٩ .
- الأشجعي ، سلمة بن قيس :
٧ / (١٣٣) .
- الأشجعي ، عامر بن الأضيظ : ٢٢٤/٤ .
- الأشجعي ، عبيدالله : ١١٣/٦ .
- الأشجعي ، عوف بن مالك : ٢٤٩/٤ ،
٢٧٥ ، ٤٦/٦ ، ١٣٨/٧ ،
١٢٣/٨ ، ٢٤٢/٩ .
- الأشجعي ، قيس بن بحر بن طريف :
٧٨/٤ .
- الأشجعي ، معقل بن سليمان :
٣٣٤/٦ .
- الأشجعي ، هلال بن يساف : ١٩٧/٥ .
- الأشجعي ، أبو الوفاء : ٣٤٨/٥ .
- الأشجعي ، أمية : ٢٣٥/٦ .
- الأسود ، أبو يتيتم عروة : ٢٣٣/٤ .
- الأسود ، يزيد بن زمعة : ٦٨/٣ ،
٢٤/٦ ، ١٥٣ .
- الأسيب ، الحسن بن موسى : ١٦٥/٦ .
- أسيد ، بشر بن : ١٥٢/٦ .
- أسيد ، بلال بن : ١٥٥/٨ .
- أسيد ، بنو : ١٠٣/٤ .
- أسيد ، حذيفة بن : ١٢٣/٧ .
- أسيد ، حمزة بن أبي : ٢٧٤/٣ ،
٢٩٧/٥ ، ١٤٦/٦ .
- أسيد ، عبد الرحمن بن عتاب :
٣٦٨/٤ ، ١٠٣/٥ ، ١٧١ ،
٢٧٩ ، ٦١/٧ ، ١٧١ ، ٢٣٣ .
- أسيد ، عبدالله بن عبد العزيز بن
خالد بن : ٢٣٢/٥ ، ١٤/٦ ،
٦٦/٨ ، ٧١ ، ٣١٧ ، ٦٧/٩ ،
١٦٩ ، ١٨٥ ، ٢٢٠ .
- أسيد ، عمر بن : ٣٣٨/٧ .
- الأسدي ، حنظلة بن الربيع « كاتب
النبي ﷺ » : ٣٤٢/٥ .
- الأسبان « قوم » : ١٨٥/٢ .
- الأسبيلي ، زكي الدين أبو عبدالله بن
محمد بن يوسف بن محمد البرزالي :
١٣ / (١٥٣) .
- الأسبيلي ، عبد الحق : ٨٣/٥ ،
١٦٣/٩ .
- الأسبيلي ، عمر بن محمد بن عبدالله
الأسدي : ١٣ / (١٧٣) .
- الأسبيلي : أبو الوليد بن الحاج « الشيخ
المالكي » : ٢٧/١٤ .
- الأشتر ، مالك بن الحارث : ٣٣٤/٨ .
- الأشثري : أمين الدين أبو العباس أحمد بن
شمس الدين أبو بكر عبدالله بن
محمد بن عبد الجبار بن طلحة « الحلبي
الشافعي » : ٣٠٠/١٣ .

الأشرفي ، سيف الدين كرجي « الأمير » :

٣/١٣

الأشعث ، إسماعيل بن : ٣٥ ، ٣٢/٩ ،

الأشعث ، الأشعث بن أبي : ٢٠٩/٦ ،

١٣/١١ ، ١٩٤/٧

الأشعث ، حصين بن عبد الرحمن :

٢٦١ ، ٢٥٤/٣

الأشعث ، عبد الرحمن بن قيس بن

محمد بن الأشعث بن قيس الكندي

الكوفي : ١٥٦ ، ١٥٥ ، ٥١/٨ ،

٣١٨ ، ٢٩٣ ، ١٥٩ ، ١٥٨

٣٩ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣١ ، ١٤/٩

٧٨ ، ٦٥ ، ٥٥ ، ٤٧ ، ٤٢ ، ٤٠

١٣٣ ، ١٢٦ ، ١٢٤ ، ٩٦ ، ٩١

١٣٥

الأشعبي ، ٢٠٨/٢ ،

الأشعر ، حنيس بن : ٢٩٢/٤ ،

الأشعري ، أبو بلال : ٢٩١/٤ ،

٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٢٩٣ ، ٢٨٥/٩

٨٢/١١

الأشعري ، الحارث : ٥٣ ، ٥٢/٢ ،

الأشعري ، أبو الحسن : ٢٣٩/١ ،

١١٢/٣ ، ١٩٨ ، ١١١/٢

٢٣٦/٥ ، ١٢٥/١١ ، ١٣١ ،

١٨٧ ، ٢٠٤ ، ٦٤/١٢ ، ١٧٤ ،

٩/١٣

الأشعري ، السائب بن مالك :

٢٦٥ ، ٢٦٤/٨

الأشعري ، سوار بن : ٣٢٦/٩ ،

الأشعري ، أبو علمر : ٣٣٧/٤ ، ٣٣٨ ،

٣٤٠

الأشعري ، أبو عبدالله : ١٥٢/٩ ،

الأشعري ، عياض بن الغنم :

٢٦ ، (٢١) /٩

الأشعري ، عيسى بن عبدالله القاسم أبو

الأشدرق ، سليمان بن موسى : ٢٣٥/٦ ،

١٦٠/٩

الأشدرق ، عمرو بن سعيد : ٣٣٤/٦ ،

٢٣٥ ، ٨٧ ، ٨٤/٨ ، ٢٥٥ ،

٣١٠ - ٣٠٧ ، ٢٥٦

الأشدرق ، يعلى بن : ١٦٨/٦ ،

الأشدرق ، ثمامة بن : ١٩٨/١٠ ،

الأشدرق ، عبد الرحمن : ٢٨١/٩ ،

٢٨٦

الأشروسني ، منكجور : ٢٩٠/١٠ ،

الأشرف ، سعد الدين « طيب » :

٥٠/١٣

الأشرف ، عبد العزيز « طيب » :

٥٠/١٣

الأشرف ، علاء الدين كجك بن الملك

الناصر : ١٩٤ ، ١٩٢/١٤ ،

الأشرف ، عمرو بن : ٢٤٤/٧ ،

الأشرف ، كعب بن : ٥/٤ - ٩ ، ٧٧ ،

٢١٧/٥ ، ١٣٧

الأشرف ، معز الدين أبو عبدالله محمد بن

الناصر صلاح الدين يوسف بن

أيوب : ٤/١٣ ،

الأشرف ، موسى بن العادل : ٤٢/١٣ ،

٥٦ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٩٠ -

٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٢ ،

١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤١ ،

١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،

١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،

١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،

٢٤٢ ، (٢٤٣) ، ٢٤٤ ،

(٢٩٩) ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ -

٣٣٦ ، ٣٣٥

عبد العزيز بن عبد الرحيم بن رستم

«الشاعر»: ١٣/ (٢١٢).

الأشقر، أبو بكر بن محمد بن أحمد بن

يحيى: ٥/ ٢٢٧.

الأشقر، حسين بن حسن: ١/ ٢٣١،

٤/ ١٨٨، ٦/ ٩٧.

الأشقر، شمس الدين سنقر «الأمير

البغدادي»: ١٣/ ٢٤٧، ٢٧١،

٢٧٨، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠،

٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٩،

٣١٦، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٤٣.

الأشقر، هشام بن حشيش بن:

٥/ ١٥٤.

الأشقر، سيف الدين طفلي:

١٣/ ٣٣٠.

أشكاب، علي بن: ١١/ ٣٣.

أشكاب، محمد بن الحسن بن

إبراهيم بن: ٨/ ١٩٠.

أشلاء، قيس بن معد بن عدنان:

٢/ ١٨١.

أشموط بن هولكو: ١٣/ ٢١٥.

أشمويل، انظر: شمویل.

الأشهب: ٦/ ٢١٧.

الأشهلي، حاجب بن يزيد: ٦/ ٣٤٠.

الأشهلي، خزيمية بن أوس: ٧/ ٥٠.

الأشهلي، سعد بن زيد: ٤/ ٣٧٥.

الأشهلي: عتبة بن خيرة: ٥/ ٣١٨.

الأشهلي، محمود بن لبيد بن عقبة أبو نعيم

الأنصاري: ٩/ ١٨٦.

الأشهلي، محمود بن مسلمة: ٤/ ٣١٤.

الأشيب، حسين بن موسى: ٨/ ١٣١،

١٠، ٢٦٣، ٨٥/١١.

أشيم، الضباب بن: ٧/ ١٦.

الأصبحي، شفي: ٧/ ٢١٠.

الوليد الغزنوي: ١٢/ ١٦٥.

الأشعري، أبو مالك: ٦/ ٢٢١،

٧/ ٩٤، ٩٦.

الأشعري، معاوية بن صالح:

١١/ ٣٦.

الأشعري، أبو موسى عبدالله بن قيس:

١/ ١٣، ٨٠، ٨٥، ٢٢٦،

٢/ ١١، ١٣، ٤١، ٦١، ٩٦،

١٦١، ١٨٠، ٢٨٥، ٦٧/٣،

٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٦، ١٣٠،

١٦٨، ١١/٤، ٨٣، ١٤٢،

٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٣،

٢١٤، ٢٣٩، ٦/٥، ٦٩، ٩٩،

١٠٠، ١٢٨، ٢٣٣، ٣٣٨،

٦/ ٤٥، ١٨٦، ١٩٩، ٢٠٥،

٢٠٧، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩،

٢٥٥، ٣٠٧، ٤٨/٧، ٧٦، ٧٨،

٨١، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨،

٨٩، ٩٠، ٩٣، ١٠٨، ١٢٩،

١٣٢، ١٣٣، ١٤١، ١٥٣،

١٥٤، ١٦٢، ١٦٧، ١٩٣،

٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٧، ٢٢٨،

٢٣٠، ٢٣٦، ٢٥٧، ٢٧٦،

٢٧٧، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤،

٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠،

٢٩٤، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢٢،

٣٣٣، ٣٤٧، ٣٦١، ١٧/٨،

٢١، ٤٥، ٤٩، (٥٩)، ٦٠،

٨٥، ٨٨، ٩٢، ١٠٧، ٢٦٧،

٢٦٨، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٠/٩،

٣٤، ١٣٠، ١٣١، ٢٣١،

١٢٧/١٢.

الأشعري، غدير بن أوس «قيس»:

٩/ ١٦٠، ٣٢٩.

الأشعري، النور أبو بكر بن محمد بن

الأصبهاني ، عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبدالله : ٦٦/١٢ .

الأصبهاني ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله « الزاهد » : ٢٣٤/٤ ، ١٤٦/٦ .

الأصبهاني ، أبو عبدالله محمد بن غانم بن كريم : ١٨٣/١٣ .

الأصبهاني ، أبو عبدالله بن منده ، انظر : منده ، عبدالله .

الأصبهاني ، علي بن إسحاق « الوزير » : ٢١٤/٥ .

الأصبهاني ، أبو الفرج : ١٦٩/٢ ، ٢٠٧/١٠ ، ٢٦٣/١١ .

الأصبهاني ، محمد بن أبان : ٥٣/٦ .

الأصبهاني ، محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال :

٢٣٧/١١ .

الأصبهاني ، محمد بن أحمد بن بشارة بن جعفر أبو عبدالله : ١٠٥/١٢ .

الأصبهاني ، محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل : ١٣٦/١٢ .

الأصبهاني ، محمد بن إسحاق : ١٢٤/١١ .

الأصبهاني ، محمد بن سعيد : ١٢٥/٦ .

الأصبهاني ، أبو محمد عبدالله بن يوسف : ٦٤/٣ ، ١٩٥/٤ ، ٢٠٥ ، ٥٧/٦ ، ٦٨/٧ .

الأصبهاني ، محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبدالله علي بن محمود بن هبة الله بن اله ، انظر : العماد

الكاتب .

الأصبهاني ، محمد بن يوسف بن معدان أبو عبدالله : ١٨٥/١٠ .

الأصبهاني ، أبو مسلم : ٧٥/١ .

الأصبهاني ، المعمر بن عبد الواحد بن راجار أبو أحمد : ٢٦٠/١٢ .

الأصبهاني ، يزيد بن خولي : ١٨٨/٨ ، ١٨٩ .

الأصبهاني ، إبراهيم بن نائلة : ٩٧/١ .

الأصبهاني ، أبو أحمد : ١٦٥/١٢ .

الأصبهاني ، أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان أبو سعد :

٢٢٠/١٢ .

الأصبهاني ، أحمد بن موسى بن مردوية بن فورك أبو بكر « الحافظ » : ٨/١٢ .

الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن أحمد بن علي أبو عثمان : ١٧٩/١٢ .

الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن علي أبو القاسم الطلحي : ٢١٧/١٢ .

الأصبهاني ، أبو بكر بن الحارث : ٩١/٦ ، ٥٥/١١ .

الأصبهاني ، أبو بكر الخجندي « الإمام » : ٢١٢/١٢ .

الأصبهاني ، جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور أبو جعفر : ١٢ / (٢٤٨) .

الأصبهاني ، الحسن بن العباس بن أبي الطيب بن رستم أبو عبدالله :

٢٥١/١٢ .

الأصبهاني ، حمدان بن : ١٣٩/٦ .

الأصبهاني ، داود بن علي : ٤٧/١١ .

الأصبهاني ، سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان أبو مسعود :

١٤٥/١٢ .

الأصبهاني ، شمس الدين محمود « الشيخ » : ١٣ / (٣١٥) ، ١١٧/١٤ ، ١١٨ ، ١٧٣ .

الأصبهاني ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي المكارم بن مضر :

٥٧/١٤ .

الأصبهاني ، عبد الرحمن بن : ١٩١/٣ ، ٢٥٤/٥ ، ٢٦٤ ، ١٥/٦ .

، ٢٣٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٥ ، ١٦٥
 ، ٢٦٧ ، ٢٦١ ، ٢٤٩ ، ٢٤٠
 ، ٢٩٦ ، ٢١٦/٦ ، ٧٦ ، ١٠٤
 ، ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥١
 ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٢٠٧
 ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٩
 ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٧١/٧
 ، ٣٠٣/٨ ، ٨٨/١٠ ، ٥٩/١١
 ، ٢٣٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٥
 ، ٣٥٤ ، ١٢/١٢ ، ١٣
 الأصم ، عبدالله بن : ٢٢٥/٦ ،
 ، ١٧٣/٧
 الأصم ، عمرو بن : ١٧٣/٧ ، ١٥/٨ ،
 ، ٤١
 الأصم : محمد أبو بكر بن كيسان :
 ، ٣٩/٨
 الأصم ، يزيد بن : ١٢٦/٢ ،
 ، ٢٣٤ ، ٢٣٠/٤ ، ٢٧٥/٣
 ، ٢٢٥/٦
 الأصمعي ، عبد الملك : ٢٢٠/٢ ،
 ، ٢٢٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٣ ، ٢٩/٦
 ، ١١٥/٧ ، ١٨٣ ، ٢١٤ ، ١٠/٨
 ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٨٦ ، ١٣٢ ، ١٣٧
 ، ٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٣٣٦ ، ٤٥/٩
 ، ٦٥ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٥
 ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٩
 ، ٢٠٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦
 ، ٣٣٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٣
 ، ١٨/١٠ ، ١٩ ، ٧٨ ، ٩٦ ، ١٠١
 ، ١٢٣ ، ١٤٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤
 ، ١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢١٨
 ، ٢٢٨ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٧
 ، ٣٥٢ ، ٣/١١ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٨
 ، ٧٣ ، ٨٥ ، ١٧٦
 أصيعة ، موفق الدين أحمد بن القاسم بن

الأصبهاني ، نجم الدين عبدالله بن محمد :
 ، ١٠١/١٤
 الأصبهاني ، أبو نصر : ١٨٢/١٢
 أصبهند « ملك اذربيجان » : ٢١٥/١١
 أصرم ، حنيش بن خالد بن ربيعة بن :
 ، ٢٩٦/٤
 أصرم ، أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن
 حزمة بن : ١٦٧/٣
 أصرم « عبدالله » ، عبد عوف بن :
 ، ٩٢/٥
 أصرم ، كاشح « أحد اليتيمين ، صاحب
 الجدار في سورة الكهف » : ٢٩٨/١
 الأصطباري : ٢٢/١٤
 الأصطخري ، أبو سعيد : ١٦٧/١١ ،
 ، ١٩٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧
 الأصفاني ، العباس بن الفضل :
 ، ١٣٦/٦
 الأصفر ، بنو : ٢٦٥/٤ ، ٢٨٢ ،
 ، ٣/٥
 الأصفر التغلبي : ٥٦/١٢
 الأصفهاني ، شمس الدين « الشيخ » :
 ، ١٥٧/١٤
 الأصفهاني ، محمد بن أحمد بن شارة بن
 جعفر أبو عبدالله : ١٢ (١٠٥)
 الأصقع ، ابن وائلة : ٦/٣ ، ١٢٠ ،
 ، ١٢٠/٨
 الأصلع ، عمر : ١٥٤/٥
 الأصم ، حاتم : ٣١٧/١٠
 الأصم ، أبو العباس : ١٢٠/٣ ، ١٨٠ ،
 ، ١٩٢ ، ٢٢٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٠
 ، ١١/٤ ، ١٨٦ ، ١٨٣ ، ٩٧ ، ٨١
 ، ٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨
 ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٢٩
 ، ٣٤٩ ، ٥٨/٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ١١٣
 ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٤٢ ، ١٤٤

٢٢٦/٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ،
 الأعرج ، عبيد بن الحسن : ٤٥/١٠ ،
 ٩٥ .
 الأعرج ، عمر بن أخطب أبو زيد
 الأنصاري : ٣٢٤/٨ .
 الأعرج ، القاسم بن بهرام الأسدي
 الواسطي : ٣٥٤/٥ .
 الأعرجي ، يسار بن : ٣٥٢/٩ .
 الأعرجي ، الأملع بن شريك بن عوف :
 ٣٣٢/٥ .
 الأعرجي ، الربيع بن بدر : ٣٣٢/٥ ،
 ١٩٣/٧
 الأعرج ، تاج الدين بن بنت : ١٩٩/١٣ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ،
 ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣١٤ .
 الأعرج ، تقي الدين عبد الرحمن بن بنت :
 ٣٠٩/١٣ ، ٣١٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥ ،
 ٣٤٣ ، ٤٦/١٤ .
 الأعرج ، صدر الدين عمر بن القاضي
 تاج الدين بن بنت عبد الوهاب بن
 خلف بن أبي القاسم الكلبي
 « المصري » : ٢٨٨/١٣ ، ٢٩٧ .
 الأعرج ، علاء الدين بن بنت :
 ٣٢٧/١٣ .
 الأعرجي ، فخر الدين عثمان بن أبي
 الوفاء بن نعمة الله : ٨٤/١٤ .
 الأعرج ، جمال الدين : ٣٣٨/١٣ .
 الأعرج ، شمس الدين منقر « أمير » :
 ٣١٧/١٣ ، ٣٣٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
 ١٧ ، ١٤/٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .
 الأعرجي ، فخر الدين أياس :
 ٥٩/١٤ ، ٦٩ ، ٨٨ ، ٩٣ .
 الأعرجي ، ملون بن : ٥/ (٧٣) .
 الأعرجي ، ميمون بن قيس بن ثعلبة :

خليفة الخزرجي « الطيب » :
 ٢٥٧/١٣ .
 أضا ، أشيع بن : ٢٣٦/٣ .
 أضا ، فنحاص بن : ٢٣٦/٣ .
 أضا ، نعمان بن : ٢٣٦/٣ .
 الأطرابلسي ، أبو الحسن خيثمة بن سليمان
 « الحافظ » : ٢٩/٣ ، ٣٣٦/٧ .
 أظفير بن رويح « عزيز مصر » :
 ٢٠٢/١ .
 الأطنابة ، ابن « الشاعر » : ١٢٩/٨ ،
 ٢٨٣ .
 الأعرابي ، أحمد بن محمد بن زياد بن
 يونس بن درهم أبو سعيد : ٩٥/٤ ،
 ٢٦٤/٥ ، ٩/٦ ، ٥٧ ، ١١٩ ،
 ٢٩٥ ، ٦٨/٧ ، ٣٥٩ ، ١٣٥/٨ ،
 ٦٣/٩ ، ١٢٥ ، ١٤٥/١٠ ،
 ٢٩٢ ، ٧٣/١١ ، ١٤٧ ، ٢٢٦ ،
 ٢٧٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ .
 الأعرابي ، أبو حجاج : ٣٢٠/١٠ ،
 ٣٢١ .
 الأعرابي ، أبو عبد الله : ٣٠٧/١٠ .
 الأعرابي ، علي بن : ٨٣/١١ .
 الأعرابي ، عوف : ٢١٠/٣ ، ١٠٢/٤ ،
 ٩٨/٦ ، ٢٧٩/٧ .
 الأعرابي ، محمد بن زياد : ٩٨/١١ .
 الأعرج ، أبو حازم : ١٨/١ ، ٦٥ ،
 ١٦٥ .
 الأعرج ، حبان : ٣٥٣/٥ ، ٢٥/٦ .
 الأعرج ، أبو حسان : ١٠٩/٤ ، ١٢٠ .
 الأعرج ، حميد : ١٨٨/٥ .
 الأعرج ، شمس الدين البرفي :
 ٩٦/١٤ .
 الأعرج ، عبد الرحمن بن هرمز :
 ٢٣٦/١ ، ٦٨/٥ ، ١٤٤ ، ٢٨٥ ،
 ٢٢٣/٦ ، ٢١٢/٧ ، ١٠٥/٨ ،

، ٣٦/٦ ، ٣٥٠ ، ٣٣٧ ، ٣٣٤
، ٩٦ ، ٧٦ ، ٥٢ ، ٤٠ ، ٣٨
، ١٢٣ ، ١٢٠ ، ١١٤ ، ١١٣
، ١٥٥ ، ١٤٦ ، ١٢٨ ، ١٢٤
، ١٩١ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٥٩
، ٢١٨ ، ٢١٥ ، ٢١١ ، ٢٠٣
، ٢٦٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٥
، ١١٤ ، ٩١/٧ ، ٢٨٨ ، ٢٧٥
، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٦٥ ، ١٣٨
، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٨ ، ١٩٥
، ٣٣٢ ، ٣٢٦ ، ٣١٢ ، ٣٠٧
، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤١
، ٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩
، ١٠٦ ، ٧٣ ، ٥٩ ، ٣٠ ، ٧/٨
، ١٩١ ، ١٣٥ ، ١٣١ ، ١٠٩
، ٢٥٨ ، ٢٢٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧
، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٨٦
، ٢٢/٩ ، ٣٣٩ ، ٣٣٣ ، ٣٠٣
، ١٢٨ ، ١٠٦ ، ١٠١ ، ٩٠ ، ٦٥
، ٢٢٤ ، ١٩٠ ، ١٣٦ ، ١٢٩
، ٣٠٦ ، ٢٣٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦
، ٤٨/١٠ ، ٣٢٣ ، ٣١٣ ، ٣٠٩
، ١٣٥ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٥٩ ، ٥٠
، ٢٠٨ ، ١٩٨ ، ١٨٣ ، ١٧٧
، ١٥٢/١١ ، ٣٥٠ ، ٢٢٤ ، ٢١٥
الأعمش ، سليمان بن فهران : ٦٩/٥ ،
، ١٠٥/١٠ ، ٢٣٧
الأعور ، الحارث بن : ٣٩/٨ ، ١٣١
الأعور ، حجاج بن محمد : ١٢/٥ ،
، ٢٤ ، ٢٢/٦ ، ١٢٦ ، ١٢٠ ، ٨٠
، ١٩٥ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤١ ، ٣٩
، ٢٥٩/١٠ ، ١٧٩/٩ ، ٢٠٦
، ٢٧٤
الأعور ، شريك بن : ١٥٤ ، ١٥٣/٨

، ١٨٢ ، ١٦٠ ، ٢٨/٢
، ٣٤٣ ، ١٠٣ ، (١٠١)/٣
، ٢٥١ ، ١٧٧ ، ٥٠/٩ ، ١٤٤/٨
، ٢٢٨/١٠
أعصم ، ليدي بن : ٢٣٧/٣ ، ٣٥٠/٩ ،
، ١٩/١٠
الأعقف ، أحمد « الشيخ » : ٢٨٤/١٣ ،
الأعقف ، « الأعقف » ، محي الدين بن :
، ١٦٢/١٤
الأعمى ، انظر : السدوسي ، قتادة بن
دعامة
الأعمى ، ظهير الدين محمد بن المبارك بن
سالم بن أبي الغنائم الدمشقي :
، ٣٣٣/١٣
الأعمى ، انظر : النجمي ، علاء الدين :
، ٣٣٧/١٣
الأعمى ، نفيح بن الحارث : ٣٢١/٥ ،
الأعمش : ٣٢/١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٢ ،
، ٩١ ، ٨٢ ، ٦٣ ، ٦١ ، ٥٤ ، ٥٣
، ٣٠٩ ، ٢٣٦ ، ٢٢٦ ، ٩٩ ، ٩٤
، ٩٥ ، ٥٥ ، ٣١ ، ١٠/٢ ، ٣١٣
، ٣٨/٣ ، ١٥٥ ، ١٢٥ ، ١٢٤
، ٢٧٥ ، ١٢٣ ، ١٢١ ، ٩٢ ، ٥٩
، ٣٠١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٧ ، ٢٨٨
، ٤٥ ، ٣٣/٤ ، ٣٢٩ ، ٣١٦
، ١٥٨ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١١٤
، ٣٦٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦١ ، ٢٢٦
، ١٠١ ، ٧٨ ، ٢٠ ، ١٠ ، ٩/٥
، ١٢٩ ، ١٢٢ ، ١٠٣ ، ١٠٢
، ١٦٦ ، ١٥٣ ، ١٤٤ ، ١٤٢
، ١٨٤ ، ١٨٠ ، ١٧٠ ، ١٦٩
، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ١٩٧ ، ١٩٦
، ٢٥٣ ، ٢٣٢ ، ٢٢٧ ، ٢١٢
، ٣٢٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٧٥

الأعور ، مسلم أبو عبدالله : ٤٤/٦ ،
٢٥٧ ، ٢٥٥/٧ .
الأعيالي ، جلال الدين : ١٥٤/١٤ .
أعين ، إبراهيم بن : ٨/٨ .
أعين ، الحسن بن : ١١٨/٦ .
أعين ، عيسى بن : ١٨٩/٩ .
أعين ، موسى بن : ١٧١/١٠ .
أعين ، هرثمة بن : ٢٣٦ ، ٢٠٦/١٠ ،
٢٣٨ - ٢٤٠ ، ٢٤٤ .

أفضل الزمان ، ابن : انظر : وهبان ، أبو
العباس .

الأفطس ، حسين بن الحسن :
٢٤٥/١٠ .

الأفطس ، محمد بن عبد الرحمن بن :
٩٧/٩ ، ٣٧٤/٤ .

الأفطس ، منذر بن النعمان : ٢٧٩/٩ .
الأفقم : ٨/١٠ .

الأفك « حديث » : ١٦٠/٤ .

الأفلق ، عاصم بن ثابت بن أبي
٢٠/٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
٤٩/٧ .

الأفلق ، عمرو بن كثير بن : ٣٢٨/٤ ،
٣٢٩ .

الأفلق ، أبو القاسم علي بن :
١٩٢/١٢ .

الأقباص « جماعة » : ٨/٧ .

أقبجا ، سيف الدين : ٥٣/١٤ ، ٥٧ .
الأقرع بن حابس : انظر الحنظلي .

أقرم ، ثابت بن : ٣١٧/٦ ، ٣١٩ ،
١١٨/٧ ، ١١٩ .

أقصى ، عامر بن : ٢٥٩/٤ .

أقصى ، عمرو بن : ٢٥٩/٤ .

الأقصرائي ، شهاب الدين بن
فضل الله بن مجد الدين : ١٧٧/١٤ .

الأقصرائي ، مجد الدين : ١١٨/١٤ ،
١٥٤ ، ١٢٩ .

أقطاي ، فارس الدين « الأمير
المستعرب » : ٢٢١/١٣ ، (٢٦٦) ،
٢٧٨ .

الأقطي ، أبو معرض الأسدي بن
مغيرة بن عبدالله الكوفي : ٦/٩ .

الأعور ، مسلم أبو عبدالله : ٤٤/٦ ،
٢٥٧ ، ٢٥٥/٧ .

الأعيالي ، جلال الدين : ١٥٤/١٤ .

أعين ، إبراهيم بن : ٨/٨ .

أعين ، الحسن بن : ١١٨/٦ .

أعين ، عيسى بن : ١٨٩/٩ .

أعين ، موسى بن : ١٧١/١٠ .

أعين ، هرثمة بن : ٢٣٦ ، ٢٠٦/١٠ ،
٢٣٨ - ٢٤٠ ، ٢٤٤ .

الأغر ، شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن
الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب : ٤/١٣ .

الأغر ، فضيل بن مرزوق : ١٤/٢ .

أفرايم بن يوسف « عليه السلام » :
٢١٠/١ .

أفريدون ، منوشهر بن أبرج « من قادة ذي
القرنين » : ٢٩٩/١ ، ١٧٠/٢ ،
٩٥/٤ .

الأفريقي ، عبد الرحمن بن زياد بن أنعم :
١٠٠/٤ ، ٨٣/٥ ، ٨٤ ،

١٠١/٦ ، ١٨٢/٧ ، ٢٧٨ ،
١١٥/١٠ .

الإفساني ، الحسين بن الحسين بن
العلي بن حمزة العلوي الحسين أبو
عبدالله : ١٧٣/١٣ .

الإفساني ، ابن ، انظر : الحسين ، أبو
محمد .

أفشين « ملك أشروسية » : ٢١٥/١١ .

أفشين ، الحسين بن : ٢٨٤/١٠ ،
٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ .

الأفضل ، علي بن الملك المؤيد :
١٥٨ ، ١٥٧/١٤ .

الأفضل ، نور الدين علي بن الناصر
صلاح الدين يوسف بن أيوب :

٢/١٣ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٩ ، ٦١ ،

الأقطع ، عمر بن عبدالله بن : ٣/١١ .
الأقطع ، أبو يعقوب : ١٣٥/١١ .
أقليدس « فيلسوف » : ٣٢/١١ .
الأقميني ، يوسف « الشيخ » :
. ٢١٧ ، ٢١٦/١٣
الأقوس ، سيف الدين كحلن :
. ٢٧٤ ، ٢٤٨/١٤
الأقوس ، ناصر الدين بن « الأمير » :
. ٢٥٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٤٨/١٤
أقياي ، جمال : ٣٣٦/١٣ .
أقيش ، مالك بن : ١٣٩/٣ .
أكاسرة « ملوك الفرس » : ١٦٣/٢ ،
. ٢٥٣
الأكال ، محمد بن خليل بن
عبد الوهاب بن بدر أبو عبدالله
البيطار : ٢٢٩/١٣ .
أكنم ، ربيعة بن : ١٧١/٣ .
أكنم ، يحيى بن : ١٥٢/٩ ،
٢٧٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦١ ، ٢٥٣/١٠
٢٧٦ - ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ،
. ٣٥٠ ، ٣٤٤ ، ٣٢٢
أكرات ابن ، أحمد بن عبدالله بن أحمد أبو
الحسن « الواعظ » : ١٢/ (٢٩) .
الأكراد « قوم » : ٨٢/٧ ، ١٣٠ ،
٢٩/١٢ ، ٣٤٣ ، ٢٠٠/١١
. ٢٨١ ، ٢٦٩ ، ٢٥٩ ، ٥٦ ، ٤٩
الأكفاني ، أبو محمد : ٢٧٠/١١ ،
٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ،
. ٣٧ ، ٢٠/١٢ ، ٣٥٤
الأكوع ، إياس بن سلمة بن : ١٥٢/٤ ،
٣١٨ ، ٣١٤/٥ ، ٣٣١ ،
. ٣٣٧/٧ ، ١٦٩/٦
الأكوع ، عامر بن : ٢١٥ ، ١٨٢/٤ ،
الألضي ، سيف الدين قلاوون :

٢٦٣/١٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
. ٢٨٨
الكلية الهراسي ، أبو الحسن علي بن محمد :
١٦٢/١٢ ، ١٦٤ ، (١٧٢) ، ٢١٧ ،
. ٣٠٧ ، ٢٨٧
الألهاني ، إبراهيم بن محمد بن زياد :
. ٢١٢/٧ ، ٢٤١/٦
اللياس « عليه السلام » : ١٠٤/١ ،
. ٩٧/٥ ، ٤٧ ، ٤/٢ ، ٢٢١ ، ١٦٦
اللياس ، التشبي بن ياسين بن فنحاص بن
اليعزاز بن هارون « هو ياسين المذكور
في القرآن الكريم » : ١/ (٣٣٧) .
اللياس ، عبد الرحمن بن : ٢٦٨/١٢ .
اللياس ، محمد بن « أولاده : اليسع ،
اللياس ، سليمان ، والملك ، الكبير
وشمكير » : ٢٦٣/١١ ، ٢٦٥ .
اللياس بن مضر بن نزار : ١٩٩/٢ .
اللياسوف بن راعوثيل « من نقباء بني
إسرائيل » : ٣٢١/١ .
اليسع بن أخطوب : ٩/٢ .
اليسع ، الأسباط بن عدي بن شوثلم بن
افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن
إسحاق بن إبراهيم الخليل :
١٠٤/١ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ،
. ٣٣٨ ، ٢/ (٤) ، ٥ .
اليسع : أبو علي محمد بن الياس بن :
. ١٨٤/١١
اليصور بن شدينوراء « أحد نقباء بني
إسرائيل » : ٣٢١/١ .
اليعازر « من علماء بني إسرائيل » :
. ٣٢١/١
اليون « طاغية الروم » : ٢٠٥/٩ ،
. ١٧٩/١٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٣
اماجور « نائب دمشق » : ٢٤/١١ .
. ٣٧

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ - ٥٠ ،
 ٥٢ ، ٥٥ - ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ،
 ٧٤ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،
 ١٤١ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢١٦/٥ ، ٢١٧ ،
 ٣٤٩ ، ١٥٧/٦ ، ١٨٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
 ٥٠/٧ ، ٥١ ، ١٠٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٨ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٧٨/٨ ، ٢١٧ ،
 ٢٣٢ ، ٤/٩ ، ١٨٠/١٠ .

الأحزم (حصن في بلاد الروم) : ٧١ ، ٦١/٩ ،
 الأخدود : ٢٢٥/١ ،
 الأذارقة (وقعة) : ٢٩٣/٨ .

أذربيجان : ٤٣/٢ ، ١٢٠/٧ - ١٢٢ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٥٤ ،
 ٢٨٨ ، ١٤/٨ ، ١٤ ، ٢٩٣ ، ١٥/٩ ،
 ٧٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٣٠٣ ،
 ١٤/١٠ ، ٢١ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ١٢١ ،
 ١٤٦ ، ٢٠٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،
 ٢٩٠ ، ٣١٢ ، ٥٦/١١ ، ٧١ ، ١٦٧ ،
 ١٧٤ ، ١٨٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٦٥/١٢ ،
 ١٤٤ ، ١٩٠ ، ٢٤٥ ، ٢٦٩ ، ٢/١٣ ،
 ٢٤ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٨٩ ، ١٠٣ - ١٠٥ ،
 ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٩ ،
 ٧٧/١٤ .

آمد : ١٣٤/٧ ، ٧٨/١١ ، ٨٠ ، ٢٦٧/١٢ ،
 ٣١٣ ، ٩٣/١٣ ، ١٤٩ ، ٢٩/١٤ ، ٨٢ ،
 آمل : ٢٨٩/١٠ ،
 الأبرق : ٣١٤/٦ ،
 الأبطح : ٢٠٤/٥ ،
 أبكرم : ١٥٩/١٤ ،
 الأبله : ٢٧٤/٥ ، ٤٨/٧ ، ١٣٤ ،
 ١٧٨/١٠ .

ابن أزره : انظر : ذات الساق .
 الأبواء (موضع بين مكة والمدينة) : ٢٧٩/٢ ،
 ٢٤١/٣ ، ٢٤٢ - ٢٤٥ ، ٢٦٠ ،
 أبو قابيس (جبل) : ٣٤٨ ، ٣٤٧/٢ ، ٢٠/٣ ،
 ١٢٠ ، ٢٥٧ ، ٢٩٤/٤ ، ٢٦٣/٦ ،
 ٢٨٦ ، ٢٢٢/٨ ، ١٣٢/١١ ،
 أبي (حصن) : ١٩٨/٤ ،
 الأتابكية (دولة) : ٢١٤/١٣ ،
 أجا (جبل الحجاز) : ١٩١/٢ ، ٣١٧/٦ ،
 أجم (موضع) : ١٨٩/٣ ،
 الأجر : أجنادين : ٣٤٣/٥ ، ٦/٧ ، ٧ ،
 ١٩ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٤ -
 ٥٦ ، ٩٤ ، ٢١٣/٨ ، ٣٠٦ .

أحد (معركة) : ٩١/٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
 ١٧٠ ، ٢٣٦ - ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٥/٤ ، ٨ ،
 ٩ - ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ .

أذرح : ٢٨٢/٧ ، ٣٩ ، ١٧ ، ١٦/٥
أذرعات : ٢٤١/٨ ، ١٠١/٧ ، ٣/٢
أراش : ٤٥/٣
أربيل : ٣١٥ ، ٢٨٧/١٢ ، ١٨٥/٧
٣٢/١٣ ، ٩٩ ، ٧٥ ، ٥٦ ، ٥٢ ، ٥٠ ، ١٠٤
- ١٣٤ ، ١٣٢ ، ١٢٩ ، ١١٢ ، ١٠٤
١٣٦ ، ٢٩٠ ، ٢٣٥ ، ١٧٠ ، ١٤٥ ، ١٣٦
. ١٥١ ، ٩٥/١٤
أرجان : ٢٨٢/١١
أردبيل : ٩٤/١٣
الأردن : (ناحية في بلاد الروم) : ٢٨/١ ، ٤/٢ ، ١٩ ، ١٥ ، ٣/٧ ، ١٧٦/٣ ، ٢٥ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨ ، ٢٥٣ ، ١٢٤/٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٣٣ ، ٧٨ ، ٥٥/٩ ، ٢٥٩ ، ٢٤٢ ، ١٣/١٠ ، ٢٣ ، ١٢٩/١١ ، ٣٢٢
الأردن : (نهر) : ٢٦٨/٤ ، ٨/٢ ، ٣٢٣/١
أرزن : ٢٠٥/١١
أرسوف : ٢٧٥ ، ٢٤٤/١٣
أرخون : ١١٨/١٤
أرقيلية : ٢١/٩
أرم ذات العباد : ٢٢٧/٤
أرمينية : ١٤٩ ، ١٣٤ ، ١٢٣ ، ٩٦ ، ٧٦/٧ ، ١٥٨ ، ١٥٠ ، ٥٢/٩ ، ٣٤٧ ، ٢٩٣/٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣ ، ٣١٣ ، ٣٢٨ ، ٤/١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٦٨ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٢٤/١١ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ١٦٠ ، ١٦٠ ، ١٤٦/١٢ ، ٨٩/١٣ ، ١٠٤ ، ٢١٤ ، ٧٧/١٤
أرومة : ٥٢/٩
أريحا : ٢٧٥/١٣ ، ٢٠/١١ ، ٣٢٣/١
أريس : (بئر) : ١٥٦ ، ٥ ، ٣/٦ ، ٣٥٦/٥ ، ١٥٧ ، ١٥٥/٧ ، ٢٠٤
أزد شنوة : ٣٦/٣

الأساودة (غزوة) : ١٥٧/٧
استنبول ، انظر : الأستانة
الأستانة : ٣٢٠/١٤ ، ٣٢٦/١٣ ، ١٦٤/١١
الأستدارية : ١٦٤/١٣
الأسكندرية : ١٠٥/٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥/١ ، ١٥٠ ، ٢٧٢ ، ١٨٠/٤ ، ٣٢٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣/٥ ، ٧٤/٧ ، ٣٢٩ ، ٣١٩ ، ٣٠٧ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ٢٢٣ ، ٦١/٨ ، ٥٢/٩ ، ١٥٢ ، ٢٢٣ ، ٢٧٣ ، ٢٤٨/١١ ، ١٧٥ ، ١٦٦/١٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٤/١٢ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ١٠/١٣ ، ٣٩ ، ٦٨ ، ١٠٩ ، ١٥٢ ، ١٧٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٤٥/١٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ٢١١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣

الاسماعيلية : ٢٦٢ ، ٢٥٩ ، ٦٩ ، ٣٣/١٣
٢٦٧ ، ٢٦٤
أسوان : ١١٣/١٤ ، ٢٨٨/١٢ ، ٢٧/١ ، ١١٦
أسود (جبل) : ٩٨/٣
أشبيليا : ٢٤٥/١٣ ، ١٠٤/١٢
أشروسية : ٢١٥/١١
أشمون : ٢٧/١
أصبهان : ٣٥٤/٥ ، ٣١١/٢ ، ٨٠/١ ، ٨٩/٧ ، ١٣٢ ، ١٢٦ ، ١١٢ ، ١٠٥ ، ١٣٤ ، ٢٩٤ ، ٢٦٢/٨ ، ١٤١ ، ٩٦/٩ ، ٦٧ ، ٣٣/١٠ ، ٣٣٥ ، ٩٨ ، ٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٦٨ ، ٢٤٨ ، ٢٢٦ ، ٢٨١ ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٣ ، ٣٢/١١ ، ٢٩٣

أذرح : ٢٨٢/٧ ، ٣٩ ، ١٧ ، ١٦/٥
أذرعات : ٢٤١/٨ ، ١٠١/٧ ، ٣/٢
أراش : ٤٥/٣
أربيل : ٣١٥ ، ٢٨٧/١٢ ، ١٨٥/٧
٣٢/١٣ ، ٩٩ ، ٧٥ ، ٥٦ ، ٥٢ ، ٥٠ ، ١٠٤
- ١٣٤ ، ١٣٢ ، ١٢٩ ، ١١٢ ، ١٠٤
١٣٦ ، ٢٩٠ ، ٢٣٥ ، ١٧٠ ، ١٤٥ ، ١٣٦
. ١٥١ ، ٩٥/١٤
أرجان : ٢٨٢/١١
أردبيل : ٩٤/١٣
الأردن : (ناحية في بلاد الروم) : ٢٨/١ ، ٤/٢ ، ١٩ ، ١٥ ، ٣/٧ ، ١٧٦/٣ ، ٢٥ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨ ، ٢٥٣ ، ١٢٤/٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٣٣ ، ٧٨ ، ٥٥/٩ ، ٢٥٩ ، ٢٤٢ ، ١٣/١٠ ، ٢٣ ، ١٢٩/١١ ، ٣٢٢
الأردن : (نهر) : ٢٦٨/٤ ، ٨/٢ ، ٣٢٣/١
أرزن : ٢٠٥/١١
أرسوف : ٢٧٥ ، ٢٤٤/١٣
أرخون : ١١٨/١٤
أرقيلية : ٢١/٩
أرم ذات العباد : ٢٢٧/٤
أرمينية : ١٤٩ ، ١٣٤ ، ١٢٣ ، ٩٦ ، ٧٦/٧ ، ١٥٨ ، ١٥٠ ، ٥٢/٩ ، ٣٤٧ ، ٢٩٣/٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣ ، ٣١٣ ، ٣٢٨ ، ٤/١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٦٨ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٢٤/١١ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ١٦٠ ، ١٦٠ ، ١٤٦/١٢ ، ٨٩/١٣ ، ١٠٤ ، ٢١٤ ، ٧٧/١٤
أرومة : ٥٢/٩
أريحا : ٢٧٥/١٣ ، ٢٠/١١ ، ٣٢٣/١
أريس : (بئر) : ١٥٦ ، ٥ ، ٣/٦ ، ٣٥٦/٥ ، ١٥٧ ، ١٥٥/٧ ، ٢٠٤
أزد شنوة : ٣٦/٣

٢٣٧ ، ١٠١/١١ ، ١٥٤ ، ٢٣٩ ، ٣٤٣ ،
١٥/١٢ ، ١٨٦/١٣ .

الأندلس : ١٥٢/٧ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ٣١٢ ،

٣٧/٩ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١١٦ ، ١٥٢ ،

١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٥٢/١٠ ،

٧٤ ، ٢٠٩ ، ٣٩/١١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ،

٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٨٨ ، ٣٤٨ ، ٥/١٢ ،

١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٦٢ ، ١٠/١٣ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣٠٩ .

انطاكية : ٢٢٩/١ - ١٣١ ، ٤٦/٢ ، ١٥٠ ،

١٥/٧ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ٣٢/٨ ،

٢٧/٩ ، ٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٤٦/١٠ ،

٣٧/١١ ، ٤٦ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ١١١/١٢ ،

١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،

٢٠٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ،

٢٦٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥١ ، ٦٣/١٣ ،

١٠٢ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٤ ،

١٧٠/١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .

أنطروتوس : ١٢٢/١٢ ، ٣٣٠ ، ٢١/١٤ .

أنقرة : ١٩٣/٢ ، ١٧٧/١٠ ، ٢٨٨ ،

٣٧/١٣ .

الأهواز : ٣٩/٢ ، ١٩٧/٥ ، ٢٤٤/٦ ،

٨٢/٧ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٣٣ ،

١٣٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٨/٨ ، ٢٩٤ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥ ، ٢٩/١٠ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

١١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٤/١١ ،

٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ١٨٧ ،

٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ،

٢٣٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٣٣٨ ، ٥٢/١٢ ،

٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٨٣ .

أورشليم : ١٩٦/١ .

أوس (غيزوة) : ٣١٨/٤ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ -

٣٣٩ .

أياس : ٢٨/١ ، ١٧٠/١٤ .

٤٧ ، ٧١ ، ١٥٥ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،

١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢١٦ ، ٢٢٨ ،

٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ،

٣١٦ ، ٣٤/١٢ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٦١ ،

١٠١ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

أصبهان : ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ،

٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ ،

٢٤٩ ، ١١/١٣ ، ١٢ ، ٣٠ ، ٣٩ ،

١٠٦ ، ١١٣/١٤ .

أصطنبول ، انظر : الأستانة .

اصطخر : ٢٧/٢ ، ٩٨/٧ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ،

١٥٨ ، ١٥٢ .

أصفهان : ١٠٣/١٣ ، ٣٣٦/١١ .

أصم : ٢٨٩/٥ ، ٢٢٤/٤ .

الأعوص : ١٧٤/٧ .

الأغوار : ٢٤٣/١٣ .

أفريدين : ٦٤/٧ .

أفريقيقا : ٣٥١/٥ ، ١٥١/٧ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ،

١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٢٢ ، ٣٢١ ، ٤٥/٨ ،

٢١٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٨٧/٩ ،

١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

٢٤٥ ، ٢٦٠ ، ٥٦/١٠ ، ٦٠ ، ٩٣ ،

١٠٨ - ١١٠ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٦٢ ،

١٧١ ، ١٧٥ ، ٣٩/١١ ، ٤٣ ، ١٦١ ،

١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،

٣٣٥ ، ٤/١٢ ، ٥ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٦١ ،

٨٧ ، ١٤٩ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ٢٢٢ ،

٢٦٩ ، ٢٩٠ ، ٣١٩ ، ١١/١٣ .

الأقبال : ٧٩/٥ .

أمج : ٢٨٥/٥ .

الأنبار : ٣٤٨/٦ ، ٣٤٩ ، ٣٢٠/٧ ،

١٣١/٨ ، ٥٧/١٠ ، ٦٤ ، ٩٨ ، ٢٢٣ ،

أيل البسوق : ١٣٠/١٤ .

أيلة : ٢٥/١ ، ١٩٠ ، ١١٥/٢ ، ١٢٣ ،

١٦/٥ ، ٣٨/٩ ، ٣١٨/٧ ، ٣٩ ،

ايلياء : ٣٤/٢ ، ٧٧ ، ٢٢٤ ، ١٠٨/٣ ،

٢٦٢/٤ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٤/٧ ، ٥٤ -

٧٣ ، ٥٩ ، ٥٦

﴿ ب ﴾

بئر أريس : ٣/٦ ، ٥

بئر الجعد : ١٨١/٨ .

بئر السبع : ١٠٥/٢ .

بئر معونة : ٣٤٩ ، ٢١٧ ، ٥٨/٥ .

باب - أبواب .

- باب إبراهيم : ١٢٣/١٤ .

- باب أبرز : ١٣٢/١٢ - ١٣٥ ، ١٧٩ ، ١٩٤ .

- باب الأقمين : ٢٩٨/١٣ .

- باب البحر : ١٢٨/١٤ .

- باب بدر : ٥١/١٣ .

- باب البراني : ٢٥٠/١٤ .

- باب البريد (بدمشق) : ٢٧/٢ ، ١٧٣/٩ ،

٢٩٣/١١ ، ٢٤٦/١٣ ، ١٤/١٤ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ٢٤٢ .

- باب البصرة : ٢٥١/١٢ ، ٣٣٢/١١ .

- باب بني شيبه : ١٣٣/١٤ .

- باب البياني : ٢١٧/١٣ .

- باب التبن : ٣٠٠/١٢ .

- باب توما : ٢٢/٧ ، ٤٤/١٠ ، ١٦٥/١٣ ،

٢١٩ ، ١٦٥ ، ٤٤ ، ١٠ ، ٧/١٤ ،

- باب الجابية : ٢٠/٧ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ،

١٧٧ ، ٦٨/٩ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٧/١٠ ،

٢٢ ، ٤٤ ، ١٦٦/١٣ ، ٣١١ ، ٧/١٤ ،

١٣٦ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،

٢٥٠ ، ٢٧٩ ، ٣٢٢ .

- باب جيرون : ٢٧/٢ ، ٢٤١/١٤ .

- باب الحجون : ٨٦/١٤ .

- باب حرب : ٢٠٥/١١ ، ٣١٩ ، ٣٥١ ،

١٧/١٢ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٨٠ ، ١١٣ ،

١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٧٥ ،

١٧٨ ، ١٨٧ ، ٢٣٣ ، ٢٩٩ ، ٣٥٣ ،

١٥٨/١٣ ، ٢٩٩ ، ٣٥٣ .

- باب الخواصين : ١٥١/١٤ ، ٢٣٣ .

- باب الدير : ٣٩/١٢ .

- باب زويلة : ٣٣٧/١٣ .

- باب الزيارة : ٢٣٣/١٣ ، ١٣٣/١٤ ، ٣١٢ .

- باب الساعات : ٣١١/١٣ ، ١٣٨/١٤ .

- باب السدرة : ٢٥٩/١٢ .

- باب السر : ٢١٧/١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٩٦ .

- باب السركيسة : ٣١٨/١٢ .

- باب السفوارة : ١٣٨/١٤ .

- باب السلامة : ١٦٥/١٣ ، ٣٤٥ .

- باب السلامة : ٦٥/١٤ .

- باب الشام : ٢٦٠/١١ .

- الباب الشرقي (دمشق) : ٢٢/٧ ،

١٤٤/٩ ، ٤٤/١٠ ، ١١٩/١٤ .

- باب الشمالية : ٢١٢/١١ ، ٣١١ .

- باب الصغير : ٣١٢/٨ ، ٩٣/٩ ، ٤٤/١٠ ،

٤٥ ، ٢٩٣/١١ ، ٢٢٩/١٢ ، ٢٣٦ ،

٢٩٤ ، ١٦٦/١٣ ، ٢١٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ،

٤٠/١٤ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٢ ،

١١٠ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ،

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ،

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢١٥ ،

٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ .

- باب الصفا : ٣٣١/٨ .

- باب الطاو : ٨٥/١٢ ، ١٦١ .

- باب العريش : ١١/١٤ .

- باب الفراديس : ٩/١٠ ، ٤٤ ، ٢٧٧/١١ ،

٥٠ ، ٦٥ ، ٨٧/٦ ، ١٧/٧ ، ٦

٢٦٦/٩ ، ١٦٣/٨

باجة (المدينة البيضاء) : ٨٦/٩ .

بادغيس : ١٨٦/١٠ .

بارد (الهند) : ١٣١/١٠ .

بازريان (حصن) : ٢٣٠/١٣ .

بالس : ٢٨/١ .

بالق (خان) : ١٤٠/٩ .

بانياس : ٤/٢ ، ١١٢/١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٤٨ ،

٢٦٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٧١/١٣ ، ٧٦ ،

٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٧٥ ، ٣٢٢ ، ٨١/١٤ ،

٢٨٥ .

بحر الأزرق : ٢٥/١ .

بحر الأوقيانوس : ١٠٧/٢ .

بحر بنطش : ٢٥/١ .

بحر جاهان : ٩٦/١٤ .

بحر جرجان : ٢٥/١ .

بحر الخزر : ٢٥/١ .

بحر الروم : ٢٨ ، ٢٥/١ .

بحر طبرستان : ٢٥/١ .

بحر فارس : ٢٥/١ .

بحر القلزم : ٢٥/١ .

بحر المالح : ٢٧/١ .

بحر ورنك : ٢٥/١ .

بحرة الرغاء : ٣٤٦/٤ .

البحرين : ٢٢٦/٢ ، ١٦٨/٣ ، ١٦٩ ،

٢٩٩ ، ٣٢٣ ، ٢٦٨/٤ ، ٤٨/٥ ، ٧٠ ،

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ١٩٢/٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٢/٧ ،

٤٩ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠١ ،

١٢٠ ، ١٣٠ ، ٢٩/٨ ، ٤٨ ، ١١٣ ،

٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٤٢/٩ ، ٨٩ ، ٥٦/١٠ ،

٢٥٨ ، ٨٣/١١ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٢٥١ ،

٣١١ ، ١٢٦/١٢ ، ١٨٢ .

بحيرة تنيس : ٢٧/١ .

بحيرة دمياط : ٢٧/١ .

٢٤٣/١٢ ، ١٥٣/١٣ ، ١٦٢ ، ٢٢٣ ،

٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ،

٣١١ ، ٣٣٧ ، ٨١/١٤ ، ١٢١ ، ١٣٦ ،

١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ، ٢٥١ ،

٢٥٩ ، ٣٠٦ .

- باب الفرج : ١٦٧/١٣ ، ١٦٨ ، ٢٨١ ،

١٥٣/١٣ ، ٤/١٤ ، ١١ ، ١٣٦ ، ١٩٤ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ،

٢٤٥ - ٢٥٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ .

- باب القبلي : ٣٠٨/١٤ .

- باب قديس : ٤٣/٧ .

- باب قطربل : ٨/١١ .

- باب القلعة : ٣٣٢/١٢ .

- باب الكلاسة : ٢٩٤/١٤ .

- باب كورك : ٣٨/١١ .

- باب كيسان : ١٤٤/١٤ ، ١٧٤ ، ٣٠٧ -

٣١٠ .

- باب اللبادين : ١٣٨/١٤ .

- باب المحول : ٩٩/١٠ .

- باب المسجد : ٣/١٢ .

- باب المعلى : ١٥٣/١٤ .

- باب الناطفانيين : ٣٣٥/١٣ ، ١٧١/١٤ ،

٢٧٠ ، ٢٧٩ .

- باب النصر : ٢٣١/١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٧/١٤ ،

٥١ ، ٨١ ، ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ،

١٧١ ، ١٧٨ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،

٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ،

٢٤٦ - ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ،

٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٨ .

- باب النصيرة : ٥٠/١٣ ، ١٧٤ .

- باب النوى : ٣٣٢/١٢ .

- باب اليسر : ٢٠٧/١٤ .

بابل : ٩٩/١ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٢/٢ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ،

بخارى : ٣٥/٦ ، ٧٦/٩ ، ٧٧ ، ٨٤ ،
 ٢٧/١١ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ١٠١ ،
 ٢٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣٤٩ ،
 ٤٢/١٢ ، ١٠٦ ، ١٦/١٣ ، ٧٦ ، ٨٣ ،
 ٨٨ .
 بدر : « ناحية قرب المدينة المنورة انتصر
 المسلمون في معركة عرفت بها » : ٢٢٦/٢ ،
 ٢٧٣ ، ٤١/٣ ، ٤٤ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١٠٦ ،
 ١٠٨ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ - ٢٤٩ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ - ٢٦٥ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ - ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ -
 ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ - ٣١٦ ،
 ٣١٩ - ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٧ ، ٥/٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ،
 ١٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٤٠ ،
 ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ٨٩ -
 ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٦١ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٨٤ ،
 ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٥/٥ ، ٨٦ ، ٢١٥ -
 ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٦٧ ، ٣١٢ - ٣١٤ ،
 ٣٢٠ ، ٣٤٩ ، ١٥٣/٦ ، ١٥٧ ، ١٨٦ ،
 ٢٦٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٦ - ٣٤٠ ، ٣٥٤ ، ٣٣/٧ ،
 ٣٤ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٤٣ ،
 ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٧ ، ٢٢٠ - ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٧ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣١٨ ، ٣٣٧ ، ٢١/٨ ،
 ٣٠ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٣ ،
 ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٦٤ .
 برادا : ٢٦٤ ، ٢١٣/١٣ ،
 البربر : ٤٥/٨ ،
 برج الأطلس : ١٠٢/١٤ ،
 برج الحمام : ٩٥/٩ .

برج عذراء : ٥٢/٨ ،
 البرجان (البلغار) : ١٨٣/٩ ،
 بردان (قنطرة) : ٣٠٦/٧ ،
 بردى (نهر) : ١٤٨/١٣ ، ٢٤٣/٨ ،
 برزة (ناحية قريبة من دمشق) : ١٠٤/١ ،
 ١٧٣ ، ١٤٣/٩ ، ٢٢٦/١٣ ، ٢٤٢/١٤ ،
 برغواطة : ٢٨٣/١١ ،
 برقة : ١٧/٩ ، ١٣٤/٧ ،
 برك الغماد (موضع باليمن ، أو وراء مكة
 المكرمة) : ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ١٨٣/٣ ،
 برنس : ٢٤٥/١٣ ،
 البزاة (حصن) : ١٩٨/٤ ،
 البزورية (سوق البزوريين بدمشق) : ٥٤/٩ ،
 ١٣٣/١٤ ،
 بساباط : ١٣٤ ، ٣٨/٧ ،
 البسر : ٣٥٣ ، ٣٥٠ ، ٣٤٤/١٣ ، ٨١/٨ ،
 ٣٥٤ ،
 بسرا : ١٢١/١٤ ،
 بصرى (موضع في حوران سورية) : ٢٨٣/٢ ،
 ٣٢٣ ، ١٥/٧ ، ٣٣ ، ١٣٤ ، ٩٠/٨ ،
 ٢٤٨/٩ ، ٢٧٤ ، ١٠٠/١١ ، ١٦٧/١٣ ،
 ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٩١ ،
 ٢٧٥ ، ٣٠٣ ، ٣١/١٤ ، ٣٢ ، ٤٦ ،
 ٧١ ، ٨٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٣١١ .

البصرة : ٨٠/١ ، ١٢٧/٢ ، ٢٠٢/٣ ،
 ٢٨/٥ ، ٣٠٧ ، ٢١٩/٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،
 ٣٥٢ ، ١٤٧/٦ ، ١٥٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ،
 ٢٩٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٤٧/٧ ، ٤٩ ، ٧٣ ،
 ٨٠ - ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٠٦ -
 ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
 ١٥٤ ، ١٦٦ - ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ - ٢٣٢ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ - ٢٤٨ ،
 ٢٥٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠٩ - ٣١١ ، ٣١٧ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٢ ،

٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ،
٨٣ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠١ ،
١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ،
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٩١ ،
١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ،
٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٣١٢ ، ٢٧/١٣ ، ٢٨ ،
٧٣ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ٢٤٢ .

البطاح : ٦/٥١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ .

البطحاء : ١٤٩/٥ .

بطن رابغ : ٢٣٤/٣ .

البيطحة : ١١/٣٣٤ ، ٣٤٩ ، ٦/١٢ ، ٧ ،
٥٦ ، ٨٣ .

بعرارض : ٢٧٥/١٣ .

بعباباذ : ١٦٠/١٠ .

بعلبك : ١/٣٣٧ ، ٤/٢ ، ٢٥/٧ ، ١٣٤ ،
١٢٤/٨ ، ١٠ ، ٤٤/١٠ ، ١١٥ ، ١٥٨ ،
٢٠٦ ، ٢٢١ ، ١٢/٢٣٢ ، ٢٣٢ ، ٢٥٩ ،
٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ،
٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣٤٩ ، ٦/١٣ ، ٢١ ،
٢٤ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٣٩ ، ٩٤ ، ١٣١ ،
١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥١ ، ١٦٢ ،
١٦٥ - ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ،
١٨٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ،
٢٩٢ ، ٣٣٤ ، ٣١/٧ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ،
٣٠ ، ٣٧ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١٣٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ،
٢١٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤ ،
٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ .

بغداد : ٢/١٩٨ ، ٢٥٥ ، ٢٨٥ ،
٣/٢٠٠ ، ٥/٥٤ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ٢٥٣ ،
٢٧٨ ، ٣٣/٦ ، ٤٥ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ،
١٦٣ ، ٢٥١ ، ٢٩٩ ، ٧٠٣ ، ٧/٣٣٥ ،
٨/٢٠٢ ، ٩/٢٢٩ ، ١٠/٧٧ ، ٩١ ، ٩٦ -
١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

٢٢/٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٥ ،
٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧١ ،
٨١ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ ،
١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ،
١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٨ ،
٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ ،
٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ - ٢٧٦ ، ٢٨٣ ،
٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٤ ، ٣٤٧ ،
٣/٩ ، ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ،
١٩ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٩٢ -
٩٤ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ،
١٨٨ ، ٢١٨ - ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ،
٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣٣٤ ،
٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ١٠/٩ ، ٤٦ ، ٥٥ - ٥٧ ،
٦٣ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ،
٩١ - ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ،
١١١ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٩ - ١٥١ ، ١٥٤ ،
١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ،
١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ،
٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٨٢ ،
٣١٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٦/١١ ، ١١ ،
١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٨ ،
٤٠ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ،
٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١١٢ ، ١٢٨ ،
١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٢ ،
١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ،
٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ،
٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ -
٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ،
٣٠٩ ، ٣١٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٢/١٢ ،
٥ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٧ .

339, 338, 335 - 333, 339
103, 100, 102/12, 100, 105, 101
11, 11, 11, 11, 11, 11, 11
30, 37, 30, 31, 30, 37, 30
101, 105, 107, 107, 105, 107, 107
12, 13, 10, 13, 10, 13, 12
90, 90, 100, 102, 101, 90
119, 120, 121, 121, 123, 120, 119
131, 131, 139, 137, 131, 131
133, 131, 131, 131, 131, 133
102, 102, 103, 103, 103, 102
101, 101, 101, 101, 101, 101
176, 176, 176, 176, 176, 176
197, 197, 197, 197, 197, 197
197, 197, 197, 197, 197, 197
210, 210, 210, 210, 210, 210
220, 220, 220, 220, 220, 220
237, 237, 237, 237, 237, 237
241, 241, 241, 241, 241, 241
250, 250, 250, 250, 250, 250
263, 263, 263, 263, 263, 263
273, 273, 273, 273, 273, 273
283, 283, 283, 283, 283, 283
298, 298, 298, 298, 298, 298
310, 310, 310, 310, 310, 310
321, 321, 321, 321, 321, 321
331, 331, 331, 331, 331, 331
341, 341, 341, 341, 341, 341
351, 351, 351, 351, 351, 351
361, 361, 361, 361, 361, 361
371, 371, 371, 371, 371, 371
381, 381, 381, 381, 381, 381
391, 391, 391, 391, 391, 391
401, 401, 401, 401, 401, 401
411, 411, 411, 411, 411, 411
421, 421, 421, 421, 421, 421
431, 431, 431, 431, 431, 431
441, 441, 441, 441, 441, 441
451, 451, 451, 451, 451, 451
461, 461, 461, 461, 461, 461
471, 471, 471, 471, 471, 471
481, 481, 481, 481, 481, 481
491, 491, 491, 491, 491, 491
501, 501, 501, 501, 501, 501
511, 511, 511, 511, 511, 511
521, 521, 521, 521, 521, 521
531, 531, 531, 531, 531, 531
541, 541, 541, 541, 541, 541
551, 551, 551, 551, 551, 551
561, 561, 561, 561, 561, 561
571, 571, 571, 571, 571, 571
581, 581, 581, 581, 581, 581
591, 591, 591, 591, 591, 591
601, 601, 601, 601, 601, 601
611, 611, 611, 611, 611, 611
621, 621, 621, 621, 621, 621
631, 631, 631, 631, 631, 631
641, 641, 641, 641, 641, 641
651, 651, 651, 651, 651, 651
661, 661, 661, 661, 661, 661
671, 671, 671, 671, 671, 671
681, 681, 681, 681, 681, 681
691, 691, 691, 691, 691, 691
701, 701, 701, 701, 701, 701
711, 711, 711, 711, 711, 711
721, 721, 721, 721, 721, 721
731, 731, 731, 731, 731, 731
741, 741, 741, 741, 741, 741
751, 751, 751, 751, 751, 751
761, 761, 761, 761, 761, 761
771, 771, 771, 771, 771, 771
781, 781, 781, 781, 781, 781
791, 791, 791, 791, 791, 791
801, 801, 801, 801, 801, 801
811, 811, 811, 811, 811, 811
821, 821, 821, 821, 821, 821
831, 831, 831, 831, 831, 831
841, 841, 841, 841, 841, 841
851, 851, 851, 851, 851, 851
861, 861, 861, 861, 861, 861
871, 871, 871, 871, 871, 871
881, 881, 881, 881, 881, 881
891, 891, 891, 891, 891, 891
901, 901, 901, 901, 901, 901
911, 911, 911, 911, 911, 911
921, 921, 921, 921, 921, 921
931, 931, 931, 931, 931, 931
941, 941, 941, 941, 941, 941
951, 951, 951, 951, 951, 951
961, 961, 961, 961, 961, 961
971, 971, 971, 971, 971, 971
981, 981, 981, 981, 981, 981
991, 991, 991, 991, 991, 991

111, 111, 111, 111, 111, 111
131, 131, 131, 131, 131, 131
151, 151, 151, 151, 151, 151
171, 171, 171, 171, 171, 171
191, 191, 191, 191, 191, 191
211, 211, 211, 211, 211, 211
231, 231, 231, 231, 231, 231
251, 251, 251, 251, 251, 251
271, 271, 271, 271, 271, 271
291, 291, 291, 291, 291, 291
311, 311, 311, 311, 311, 311
331, 331, 331, 331, 331, 331
351, 351, 351, 351, 351, 351
371, 371, 371, 371, 371, 371
391, 391, 391, 391, 391, 391
411, 411, 411, 411, 411, 411
431, 431, 431, 431, 431, 431
451, 451, 451, 451, 451, 451
471, 471, 471, 471, 471, 471
491, 491, 491, 491, 491, 491
511, 511, 511, 511, 511, 511
531, 531, 531, 531, 531, 531
551, 551, 551, 551, 551, 551
571, 571, 571, 571, 571, 571
591, 591, 591, 591, 591, 591
611, 611, 611, 611, 611, 611
631, 631, 631, 631, 631, 631
651, 651, 651, 651, 651, 651
671, 671, 671, 671, 671, 671
691, 691, 691, 691, 691, 691
711, 711, 711, 711, 711, 711
731, 731, 731, 731, 731, 731
751, 751, 751, 751, 751, 751
771, 771, 771, 771, 771, 771
791, 791, 791, 791, 791, 791
811, 811, 811, 811, 811, 811
831, 831, 831, 831, 831, 831
851, 851, 851, 851, 851, 851
871, 871, 871, 871, 871, 871
891, 891, 891, 891, 891, 891
911, 911, 911, 911, 911, 911
931, 931, 931, 931, 931, 931
951, 951, 951, 951, 951, 951
971, 971, 971, 971, 971, 971
991, 991, 991, 991, 991, 991

، ٣١٢ ، ٣٣٢ ، ٣٥٩ ، ٢٩/١١ ، ٣١ ،
، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ،
، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٠١ - ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ،
، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ ،
، ٣٣٩ ، ٦٥/١٢ ، ١٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢/١٣ ،
، ٢٧ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ٢٩٠ ، ١٣/١٤ ،
، ٥٩ ، ١٠٠ ، ١٣٧ .

بلاد الشرق : ٢٩٠/١٤ .

بلاد عنزة : ٢٦/١٣ .

بلاد النوبة : ٢٩٠ ، ٢٧٠/١٢ .

بلييس : ٢٨٨ ، ٢٤٨ ، ٤٧/١٢ ، ٢١٨/١ ،
، ١٣٢ ، ١٢٩/١٤ ، ١٥٤/١٣ .

بلخ : ١٦٠ ، ١٣٢ ، ١٢٨ ، ١٢٧/٧ ،
، ٢٥٥ ، ١٨٢/٩ ، ٣٢٧ ، ٥٦/٨ ، ٣٢٢ ،
، ٤/١٠ ، ٣٤ ، ٥٧ ، ١٣٥ ، ٣٤٧ ،
، ٢٨/١١ ، ٥٣ ، ٤٢/١٢ ، ٢٠١ ،
، ١٦/١٣ .

البلستين : ٢٧٥ ، ٢٧٤/١٣ .

البلقاء : ٢٤٢/٤ ، ٣٣٢ ، ٢٤١ ، ١١٥/٢ ،
، ٢٤٤ ، ٣/٧ ، ٢٢٢/٥ ، ٤ ، ١١٣ ،
، ٣١٦ ، ١٢٤/٨ ، ١٤٤/٩ ، ٢٣١ ،
، ٣٢١ ، ٣٣/١٠ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ١٢٢ ،
، ٢٨/١٤ .

بلكنة (بلنكنة) : ٣٥٣/٥ .

بلنجر : ٢٣٠/٩ ، ١٥٩/٧ .

بماسيدان : ١٥٧ ، ١٥٦/١٠ .

بنو هلال (جبل) : ٢٢٩/١٣ .

البنيان : ٣٥٦/٢ .

بوازيج (محلة) : ١٦٥ ، ١٢/١١ .

بواط : ٢١٧/٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤١/٣ .

بولق (حصن في بلاد الترك) : ١٧١/٩ .

البويت : ٢٩/٧ .

، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٦٢ ،
، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،
، ٣١٩ ، ٣٢٠ .

البقاع : ٢٩٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩١/١٢ ، ٢٤/٧ ،
، ٣٢٠ ، ١٩٥ ، ٣٦ ، ٧/١٤ ، ٢٢٠/١٣ .

بقعاء (ماء) : ١٥٨/٤ .

البيقيع : ١٤٩ ، ٧/٤ ، ٣١١ ، ٣٠٤/٣ ،
، ٢٦٧/٥ ، ٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٥ ،
، ٣١٧ ، ٢٠٥/٦ ، ٣٣٤ ، ٦٣/٧ ،
، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٦٢ - ١٦٤ ،
، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٣٥٠ ، ١٣/٨ ،
، ٤٤ ، ١١٥ ، ٢٠٩ ، ٣٨/٩ ، ٤٣ ،
، ١١٣ ، ٤٩/١٤ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٢٦ .

بلاد الأراض : ٩٦/١٤ .

البلاد البرانية : ٢١٩/١٤ .

بلاد الجبل : ٢٦٩ ، ٥٤ ، ٥٠/١٢ .

بلاد حسنوية : ٢٩٦/١١ .

بلاد حضر موت : ٢٧/١٣ .

بلاد دسيس : ٢٤٧/١٣ ، ٢٦٧/١٢ ، ٢٨/١ ،
، ٢٤٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٣٥٢ ، ٢/١٤ ،
، ٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
، ١٧٧ ، ٢٧١ .

بلاد الروس : ٢٥/١ .

بلاد السروم : ٢٢٤ ، ٩٨ ، ٢٨ ، ٢٥/١ ،
، ٣٢٠ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١١٥/٢ ، ٣١٢ ،
، ٤٥ ، ٣١ ، ٣٠/٨ ، ١٠١ ، ١٠٠/٤ ،
، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨١ ،
، ١٤٣ ، ٦١/٩ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٤٤ ، ٨٨ ،
، ١١٧ ، ١٧٠ ، ١٨٤ ، ٢٣١ ، ٢٥٦ ،
، ٢٦٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، (٣٠٣) ،
، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥١ ،
، ٥/١٠ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ،
، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ،
، ١٧٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ،
، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ - ٢٨٦ ، ٣٠٧ .

، ٢٦٥ ، ٢٤٠ ، ٢٠٢ ، ١٩٣ ، ١٨٤
 ، ٢٩٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٢ ، ٨٦/١٤ ، ٣١٢
 بيت يعقوب : ٢٤٨/١١ .
 البيرة : ٢٧٥ ، ٢٦٩ ، ٢٤٤/١٣ .
 بيروت : ١٤١ ، ١٣٩ ، ١١٩ ، ١١٨/١٠ ،
 ، ٢٥٦/١٤ ، ١٥/١٣ ، ٣٢٢ ، ٢٦٧/١٢
 ، ٣٢٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٠ ، ٣١٥
 بيروت : ١٣٢/٧ .
 بيرين : ٢٤٤/٨ .
 بيسان : ٣١٤/١٢ ، ١٣٤ ، ٢٥ ، ١٩/٧ ،
 ، ٧٦/١٣ ، ٣٢٢
 بيعة الرضوان : ١٦٧/٤ .
 بيهق : ٢٤٩/٦ .

﴿ ت ﴾

تبريز : ٩٤/١٣ ، ١٧٣ ، ٨٧ ، ٥٠/١٢ ،
 ، ٢٩٤/١٤ ،
 تبوك : ٣٣١ ، ٣٢٠ ، ١٣٨ ، ١٣٠/١ ،
 ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ١٦٣/٣ ، ٣١٠/٢
 ، ٢٤٠ ، ٢٦١ ، ١٩٣/٤ ، ٢١٣ ، ٣/٥ ،
 ، ٢١ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٥ - ١٢ ، ١٠ - ٦ ، ٤
 ، ٧٥ ، ٣٨ ، ٣٥ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٣
 ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،
 ، ١١٣ ، ١٠٠ ، ٩٢ ، ٤٦ ، ٢٧ ، ٨/٦ ،
 ، ٣٣٥ ، ٢٢٥ ، ٢٠١ ، ٣ ، ٢/٧ ، ١١٨
 ، ١٩٣/١١ ، ٤٨/٨ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩
 ، ١٧٨ ، ١٥٤ ، ١٣٧/١٤ ، ٦٧/١٣
 الترخوف : ٢٣٥/١٣ .
 تدمر : ٥٢ ، ٢٥/١٠ ، ٣٢١ ، ٦/٧ ،
 ، ٣٠٣ - ٣٠١/١٤ ، ٢٧٥/١٣
 تريان : ٢٦١/٣ .
 الترك (بلاد) : ٧١/٩ ، ٢١١ ، ١٧٠/٨ ،
 ، ٣٠٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٨٨
 ، ١٤٣ ، ١٠٦/١١ ، ١٠٥ ، ٢٦/١٠
 ، ٢٥٠

البويرة : ١٧٧/٤ .
 البويضا (قرية) : ٢١٤ ، ١٩٨/١٣ ،
 البياضة : ٢١٥/٣ .
 بيت الأبار : ٢١٣ ، ١٥٤/١٣ ،
 بيت إبل (بيت الله) : ١٩٤/١ ،
 بيت التوبة : ٢٠٩/١٢ .
 البيت الحرام : انظر : الحرم .
 البيت العتيق : انظر : الكعبة .
 بيت لحم : ١٠١ ، ٧٥ ، ٦٦/٢ ، ١٩٧/١ ،
 ، ٥٨/٧ ، ١٥٠
 البيت المعمور ، انظر : الكعبة .
 بيت المقدس : ١٥٠ ، ١٤٠ ، ٩٨ ، ٤٢/١ ،
 ، ١٦٢ ، ١٩٤ ، ٢٣٨ ، ٢٧٧ ، ٣١٩ ،
 ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ ،
 ، ٩/٢ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ،
 ، ٦٣ ، ٤٢ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٢ ،
 ، ١٩٤ ، ٧٥ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ،
 ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٩/٣ ، ٣٢٤ ، ٣١٥ ،
 ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢ ،
 ، ٢٦٢ ، ٨٠/٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٢٠ ،
 ، ١٧٩/٦ ، ٣٤١ ، ٣٣٠ ، ٢٩٣/٥ ،
 ، ٢٦٢ ، ٢٣١ ، ٢٠٢ ، ١٩٣ ، ١٨٠ ،
 ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٤/٧ ،
 ، ٢٣ ، ٥٣ ، ٥٥ - ٥٩ ، ٩٧ ، ١٣٥ ،
 ، ٤١/٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨/٩ ، ١٥٤ ،
 ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٩٩ ، ٧٥/١٠ ،
 ، ٢١٥ ، ١٢٤ ، ٢٠/١١ ، ١٤٦ ، ١١١ ،
 ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٣١٣ ، ٥/١٢ ، ٨ ، ٣٦ ،
 ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ،
 ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٠٣ ،
 ، ٢٨٧ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ،
 ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ،
 ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ١٤/١٣ ، ١٨ ،
 ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ،
 ، ١٤٢ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ،

﴿ ج ﴾

الجبالية : ٣/٧ ، ٧٦-٧٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،
١١٥ ، ١٣٤ ، ٦٠/٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ .
جاسوس : ٣/٥ .
جاشر : انظر : بلبس .
جالولاء : ٤/٩ ، ١٥ .
- جامع - جوامع .
- الأزهر : ٤/١٤ ، ٣٢٢ ، ٢٧٧/١٣ .
- الأفرم : ١٠٣/١٤ ، ١٥٠ ، ٢١٨ ، ٢٧٢ .
- الأموي : ٢٤٢/١٢ ، ٣/١٣ ، ٢٠ ، ٣٨ ،
٥٧ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٧ ،
١٠١ ، ٣٥١ ، ٤/١٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٢ ،
٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١١١ ،
١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٧٨ ،
١٧٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ -
٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٢ ،
٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ،
٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢١ .
- بعلبك : ١٩٤/١٣ .
- الترمذي : ١٦٩/١٤ .
- تنكز : ٣٠٦/١٣ ، ١٠٠/١٤ ، ١٠٢ ،
٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٤ ، ٣١٢ .
- التوبة : ٨/١٤ ، ١٢٥ .
- الجراح : ٤٠/١٤ ، ٢٩١ ، ٣١٤ .
- الحاكم : ٣٥٥/١١ ، ٦١/١٤ ، ٨١ .
- الخنابلة : ٢٥٦/١٤ .
- الخندق : ١٦٩/١٤ .
- داريا : ٨/١٤ .
- دمشق : ٢٥٦/٦ ، ٩٣/١٢ ، ٢٨٣ ،
٥١/١٣ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٩١ ، ١٠٥ ،
١١٦ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٢٨ ، ١٨/١٤ ،
٢٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٥٧ .

الترمذ : ٧٩/٨ ، ٥٦/٩ ، ٦٧/١١ .
تستر : ٨٣/٧ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٧ ،
٣٦ ، ٣٩/٨ ، ١٥/٩ .
تفليس : ١٢٣/٧ ، ١٢٥ ، ٢٦٧/١٣ .
تكريت : ٤٧/٧ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٦ ،
٢٦٨/٨ ، ٢٠٧/١١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
١٢٠/١٢ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢١٣ ،
٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ،
٣/١٣ ، ١٢٢ .
تلا : ٢٤٨/١٣ .
تل باشر : ٢٧٥/١٣ .
تلفيتا : ٢٩٢/١١ ، ٣٣٣/١٣ .
تلمسان : ٢٤٦/١٢ .
تنوخ : ٢٦٧/١٣ ، ٢٤٧/٤ .
تنيس : ٤٦/١٢ .
تنين : ١٥١/١٣ .
تهامة : ٣١٥/٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ١٠/٤ ،
١١ ، ٤٩ ، ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٧٤ ،
١١٤/٦ ، ٣٢٩/٨ .
توج : ١٣٠/٧ .
توران شاه بن الملك صلاح الدين (قلعة) :
٢٢٣/١٣ .
تونس : ١٣٠ ، ٢٥٨/١٣ .
تيري (نهر) : ٧٢/٧ ، ١٣٢ .
تيماء : ٢١٨/٤ ، ٣/٧ ، ٤ ، ١٨٧/١٣ .
﴿ ث ﴾
ثبير (جبل بمكة المكرمة) : ١٦٤/١ ، ٥/٣ ،
٢٠٢/٧ .
ثنية البيضاء : ٢١٥/٤ .
ثنية التنعيم البيضاء : ١١٠/٣ .
ثنية العائر : ١٨٩/٣ ، ١٩٠ .
ثنية العقاب : ٢٠١/١٤ .
ثور (جبل بمكة المكرمة) : ١٦٤/١ ، ١٧٩/٣ ،
١٨٤ ، ٢٥١/٥ .

- ٣٠٧ ، ٢٩٤ ، ٢٢٨ ، ١٧١ ، ١٣٣ ، ١٢٣ ، ١٢١ ، ١١٩
- المعمور : ٣١٣/١٤ ، ١٤٠/١٣ ، ٢٥١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ١٧٦
- المقياس : ١٨١/١٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٠ ، ٢٩٢ ، ٢٧٩
- الربوة : ١٦٧/١٤ ، ٣٣٨ ، ٣٢٦ ، ٢٩٨ ، ٦٨/١١
- زيني : ٨٧/١٣ ، ١١٤ ، ٢٣ ، ٨/١٢ ، ٣٥٥ ، ٣٤٤
- السلطان : ٥٣/١٣ ، ١٤٢/١٢ ، ١٣١ ، ١٢٥ ، ١٠٨ ، ٩١ ، ٣٥/١٣
- السوق : ٩٥/١٤ ، ٢١٨ ، ١٩٨ ، ١٨٠ ، ١٦٩ ، ١٥٠
- طولون : ٣١/١٤ ، ١٥٣ ، ١٤٩ ، ٩٥ ، ٣٢١
- العتيق : ٢٥٤/١٤ ، ٣٢١
- العقيبة : ١٠٢ ، ٥٦/١٤ ، ٢٤٩/١٢ ، ١٢٥ ، ١٢١
- عمرو بن العاص : ١٥٦/١٤ ، ١٠٢
- جامع الغربية : ٢٧٠/١٢ ، ٢٦٣/١٤
- الفوقاني : ٢٦٣/١٤ ، ١٦٤/١٤
- القببات : ١١٦ ، ٩٦ ، ٨٨ ، ٨٦/١٤ ، ١١٦ ، ٩٦ ، ٨٨ ، ٨٦/١٤ ، ١٦٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ١٤١
- القصب : (حمام الحموي) : ٩٩/١٤ ، ٢٧٣
- القصر : ١٤٤ ، ١٢٧ ، ٢١٧ ، ٢٢ ، ١٨ ، ١٥/١٢
- القلعة : ١٧٠ ، ٩٦/١٤ ، ١٨٢/١٤
- الكبير : ١٨٢/١٤ ، ٢٥١/١٤
- كريم الدين : ٢٥١/١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٠٦ ، ١٤١ ، ٩٩/١٤
- كريمة : ٢٢٤ ، ٢٠٦ ، ١٤١ ، ٩٩/١٤
- الكسوة : ٢٥٤/١٤
- الكلابية : ٦٦/١٤ ، ٣٠٨/١٣ ، ٢٥٤/١٤
- الكوفة : ٢٥٤/١٤ ، ٢٤٤/١٣
- المزة : ٢٤٤/١٣ ، ٢٩٤/١٤
- المسانيد : ٢٩٤/١٤ ، ١٧٧ ، ١٧٠/١٤ ، ٩٩/١٢
- مصر : ١٧٧ ، ١٧٠/١٤ ، ٩٩/١٢
- المظفري : ٣٤٥ ، ٣٠٦ ، ١٣٦ ، ٩٦/١٣ ، ٣٤٥ ، ٣٠٦ ، ١٣٦ ، ٩٦/١٣ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٧١ ، ٦٤/١٤ ، ٣٤٦
- جرجان : ١٣٤ ، ١٢٩ ، ١٢٤ ، ١٢٢/٧ ، ١٧٠/٩ ، ٨٤/٨ ، ١٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥٤
- جرجان : ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤٩/١٠ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ٥٤/١١ ، ٢٥٠ ، ٢٣٨ ، ٢١٢
- جرجان : ٣٤٨ ، ٣٣٢ ، ٢٨٧ ، ٢٤٩ ، ٢١٩ ، ٧٩ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٣٤/١٢ ، ٣٤٩
- جرجانيا : ٣٧/١١ ، ١٨٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٤

الجرد : ٣٦ ، ٣٥/١٤ .
جرش (ناحية في شرق الأردن) : ١٩١/٢ ،
٧٥ ، ٧٤/٥ .
الجرف : ٣٠٥ ، ٣٠٣/٦ ، ٢١٩ ، ١٠٢/٤ .
الجزائر : ٧٦/٧ ، ١٠٧/٢ .
الجزائر الخالدات : ٢٤/١ .
جزائر الزايغ : ٢٥/١ .
الجزيرة الخضراء (الأندلس) : ٣٠٩/١٣ .
الجزيرة العربية : ١٩٤/٢ ، ١٤٠ ، ١١١/١ ،
٣١٨/٦ ، ٢٧٧ ، ٢١٩/٤ ، ٣٤١ ، ٢٠٧ ،
٣٢٠ ، ٣٣١ - ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ،
٢/٧ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ٩٦ ،
١٠٣ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥١ ،
١٥٣ ، ١٦٦ ، ٢٥٢ ، ٥٦/٨ ، ٢٩٣ ،
١٢/٩ ، ١٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ - ١٨٧ ،
١٨٨ ، ٢١١ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٣١ ،
٢١/١٠ ، ٢٢ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٧٣ ،
٨٠ ، ٨٤ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ،
١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ،
٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٣٤٣ ، ٩/١١ ، ٤٣ ،
٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ١١٦ ، ١٨٤ ،
١٨٦ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ،
٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ،
٢٩/١٢ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ١٣١ ، ١٤٧ ،
١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ،
٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،
٣١٥ ، ٣١٦ ، ٩/١٣ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٧ ،
٣٧ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ٨٦ ،
٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ،
١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،
١٥٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ،
٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٩٠ ، ٤٠/١٤ ، ٨٦ .
جزيرة ابن عمر : ٢٧٨ ، ٢٣٠/١٣ ، ٢٢/١ .
جسر أبي عبيد (وقعة) : ٣١/٧ .

الجسورة : ١٩٤/١٤ .
جعبر (قلعة) : ٣١٢ ، ٨٠ ، ٩ ، ٦/١٣ .
الجعرائنة : ٣٥٢ ، ٣٤٧ ، ٣٣٧/٤ ، ٢٢/٣ ،
٣٦٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٥٥ ،
٢١٦ ، ١١٤ ، ٨٩ ، ٨٥/٥ .
جعلوص : ٢٧٤/١٤ .
جلولاء : ٩٦ ، ٧٢ - ٦٩ ، ٦٦ ، ٤٧/٧ .
الجممل (وقعة) : ٢٤١ ، ٢٠/٧ ، ٣٤٤/٥ ،
٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٣٦٢ ، ٥٠/٨ ،
٣٥/١٠ .
الجموم : ٢١٧/٥ .
جهستان : ٨٥/١٢ .
جهينة : ٢٧٧/٥ .
الجواليق : ١٥٣/١٣ .
جوز : ١٣٠/٧ .
الجوزجان : ١٦٧ ، ٨٢/٩ ، ١٦٠ ، ١٤٢/٧ .
الجولان : ٧٦/١٣ ، ٣٢٢/١٢ ، ٢٣٣/٩ .
الجولة : ٢٧/٩ .
جبي : ١١٢/٧ .
جيا : ٢٩٤/٨ .
جيحان (نهر) : ٢٨ - ٢٦/١ .
جيرون : (درج) : ٥٥/٢ ، ٢٢٧/١ .
١٧٧ ، ١٥٩ ، ١٤٦/٩ .
جيزة : ٢٥٨/١٢ .
جيلان : ١٦٠/٧ .
حارة برجوان : ٣٢٧/١١ .
حبرون : ٢٢٠ ، ١٧٥ ، ١٧٤/١ .
الحبشة : ١٥٩ ، ١٢١/٢ ، ١٠٦ ، ٢٧/١ ،
١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٥٣ ،
٢٨٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ،
٨٠ - ٧٥ ، ٧١ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٦/٣ ،
٨٦ ، ٩١ - ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ،
٢٢٦ ، ١١/٤ ، ١٨ ، ٩٠ ، ١٠٢ ،
١٤٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٢ ،
٣٠٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٧٧ ، ٦٩/٥ .

الحجون : ٢٨٢/٢ ، ٢٩٢/٥ ، ٣٢٥/٧ .

حجير : ٧/٩ .

الحدث : ٧٤/١٠ .

الحديبية : ٢٢/٣ ، ١٥١ ، ٢٤٢ ، ٣١٢ ،

٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٨٢/٤ ، ٨٣ ، ١٤٢ ،

١٥١ - ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ -

١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٣٣٠ ، ٣٦٥ ،

١٠٥/٥ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ،

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ،

٣٤٤ ، ٣٩٤/٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٩ ،

١٩٩ ، ٢٩٠ ، ٣٢/٧ ، ٣٤ ، ٩٦ ،

١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٨١ ، ٣٤٧ ،

٤٧/٨ ، ١٠٣ ، ٢٥٧ ، ٢٩٥ .

الحديد (حصن) : ٨٤/٩ .

حراء (جبل) : ٢٩٢/١ ، ٣/٢ ، ٢٤١ ،

١٣/٣ ، ١٧ ، ١٩٩/٦ ، ١٧٩/٧ ،

٢٠١ ، ٢٦١/١٣ .

الحرار (الجرار) : ١٨٩/٣ ، ٢١٧/٥ وانظر

ايضاً الحرّة ج الحرار .

حران : ٩٣/٧ ، ٩٦ ، ١٣٤ ، ٢٥٢ ،

١٢/٩ ، ٣٣٣ ، ١٦/١٠ ، ٢٣ ، ٣٠ ،

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٢ ،

٨٣ ، ١٢٤/١٢ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ،

١٤٧ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٣٨ ،

٩ ، ٩ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٨٠ ، ٩٠ ،

١٢٤ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ،

٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٢ ،

٤٩/١٤ ، ٥٦ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ٢١٦ .

الحرية (ناحية في بغداد) : ١٠٣/١٠ .

الحرّة : ١٧٩/٤ ، ٢٣٩ ، ٢١٧/٨ ، ٢٢١ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٦٢ ، ١٨٧/١٣ -

١٩٠ .

حرّة العريض : ٨/٤ .

٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٢٩٧/٦ ، ٣٠٦ ،

٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٢/٧ ، ٣٤ ،

٣٥ ، ٦٢ ، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٩ ،

٣١٩ ، ٢٨/٨ ، ٣٢٣ ، ٣٣/٩ .

الحجاز : ١٢٠/١ ، ١٣٠ ، ١٩٣ ، ١٥٦/٢ ،

١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٤٨ ،

٢٥٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤/٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٣/٤ ، ٩ ، ٦٤ ،

١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ٢٦٥ ،

٢٦٩ ، ١٥/٥ ، ٤٤ ، ٧١ ، ١٧٨/٦ ،

١٧٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ،

٢٥٤ ، ٢٩٥ ، ٤/٧ ، ١٢ ، ١٦ ، ٩٠ ،

٢٢١ ، ٢٣٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٣٠٥ ،

٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٢٢/٨ ، ٤٢ ، ٦٦ ،

١١٥ ، ١٢٤ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ،

٢١٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ،

٢٨٧ ، ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ٦٣/٩ ، ١١٧ ،

١٢٠ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،

١٥/١٠ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٧٣ ،

٧٧ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،

٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٢٥/١١ ،

٣٣ ، ٦٧ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ،

٣٤٣ ، ٣٥٤ ، ١٠١/١٢ ، ١٢٨ ، ١٦٩ ،

٢٤٦ ، ٢٩١/١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٥١ ،

٢٦/١٣ ، ٤٧ ، ٦٧ ، ١٣٧ ، ١٨٧ ،

١٩١ - ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٥٦ ، ٣٢٠ ،

٤٠/١٤ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٦ ،

٨٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٢٩ ،

١٣٥ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،

١٧٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،

٢٩٧ ، ٢٤٩ .

الحجر الأسود : ١٦١/١١ .

، ١٤٥/١٠ ، ٢٢٢ ، ١٩٢ ، ١٨٣/٩
، ٢٣٠ ، ٢٢٠ ، ٥٣ ، ٣٧ ، ٤/١١
، ٢٦٤ ، ٢٥٥ ، ٢٤١ ، ٢٣٩ ، ٢٣٣
، ٣٤١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٨٦
، ٨٨ ، ٨٥ ، ٥٩ ، ٤٣ ، ٢٨ ، ٢٧/١٢
، ١٣٢ ، ١٣٠ ، ١١٦ ، ١١٣ ، ٩٩
، ١٦٥ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٤ ، ١٣٦
، ١٩١ ، ١٨٤ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٦
، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢١٥
، ٢٢١ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٢٢٧
، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣١
، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥
، ٢٩٧ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨١
، ٣١٦ ، ٣١١ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٢٩٨
، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٥/١٣ ، ٦ ، ٩
، ١١ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٤٣
، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٨٠
، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٤٥
، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣
، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢
- ٢١٧ ، ٢١٥ ، ١٩٤ ، ١٨٧ ، ١٨٦
، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ - ٢٢٦
، ٢٣٠ - ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧
، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١
، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ - ٢٨١
، ٢٩٠ - ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠١
، ٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣
، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٦/١٤
، ١٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧
، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩
، ٧١ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٦
، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨
، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٣
، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٠
، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٣

الحردة (قرية باليمن) : ١٥٨/٦ .
حرسنا : ٢٦٨/١٤ ، ٣٤٤ ، ٣٢١/١٣ .
الخرقات : ٢٧٧/٥ .
الحرم « بيت الله الحرام » : أنظر : الكعبة .
الحرمان : ٢٢٩/٩ ، ٢٣٠ ، ٢٨/١١ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ .
الحزورة (سوق) : ٢٠٦/٣ .
حسن كوكب : ١٩١/٧ .
الحسينية : ٢٦٥/١٣ .
حصن - حصون .
- الأكراد : ٢٧٥/١٣ .
- برزية : ٣٠٩/١٣ .
- بكاس : ٢٩١/١٣ .
- بلاطس : ٢٩١/١٣ .
- بوزية : ٢٩١/١٣ .
- جبلة : ٢٩١/١٣ .
- السلام : ١٩٩/٤ .
- الشقر : ٢٩١/١٣ .
- شيزر : ٢٩١/١٣ ، ٢٣٦/١٢ .
- الصعب بن معاذ : ١٩٨/٤ .
- صهيون : ٢٩١/١٣ .
- عكا : ٢٩١/١٣ .
- غزالة : ٩٥ ، ٨٤/٩ .
- اللاذقية : ٢٩١/١٣ .
- ماسة : ٨٤/٩ .
- الوطيح : ١٩٩ ، ١٩٧/٤ .
- الخصيد : ٣٥١/٦ .
حضر « قصر على الفرات » : ١٨٤ - ١٨١/٢ .
حضر موت : ١٥٩ ، ١٥٦/٢ ، ١٢٠/١ .
٣٤٨ ، ٦٠/٣ ، ٧٩/٥ ، ٩٥ ، ١٨٩/٦ ، ٣٠٧ ، ٣٣٠ ، ١١/٧ .
حطين : ٨/١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٢/١٢ .
حكر السماق : (محلة) : ١٢١/١٤ .
حكيم ، أم (قنطرة) : ١٥٠/٩ .
حلب : ١٣٤ ، ١٠٣ ، ٧٣/٧ ، ٣٣٤/٥ .

، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ١٠٣ ، ٨٠ ، ٧٦
 ، ٦٧ ، ٣١/٨ ، ٢٢١ ، ١٦٦ ، ١٣٤
 - ٢٤٣ ، ٢٣٩ ، ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٢٤
 ، ١١/٩ ، ٣٣١ ، ٢١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٤٥
 ، ١٨٨ ، ٨٠ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٥٢ ، ٤٧
 ، ١٢ ، ١٠/١٠ ، ٢٣٠ ، ٢١٢ ، ٢١٠
 ، ٩٦ ، ٧٦ ، ٤٤ ، ٢٨ ، ٢١ - ٢١ ، ١٣
 ، ٣٢٨ ، ٣١٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٢٤
 ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٧ ، ٦ ، ٢/١١ ، ٣٤٦
 ، ٢٥٥ ، ٢٤١ ، ١٩٢ ، ١٢٤ ، ٥٣
 ، ١٣٩/١٢ ، ٢٨٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٥٧
 ، ٢٣٦ ، ٢٢٦ ، ٢١٢ ، ١٧٨ ، ١٥٥
 ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٦١ ، ٢٥٥
 ، ٣١٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩١
 ، ١٩ ، ٦/١٣ ، ٣٤١ ، ٣٣٣ ، ٣٢٩
 ، ١٢٣ ، ٨٤ ، ٤٩ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٢٢
 ، ١٦٧ ، ١٦٤ ، ١٥٧ ، ١٥٥ - ١٥٣
 ، ١٨٤ ، ١٧٩ ، ١٧٤ ، ١٧٢ ، ١٧٠
 ، ٢٥١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠
 ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ - ٢٩٤ ، ٢٧٥ ، ٢٦١
 ، ٢٣ ، ٢/١٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٢٧
 ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٧٦ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٢٨
 ، ١٥٦ ، ١٤٣ ، ١٤١ ، ١٣٢ ، ١٢٧
 ، ٢٠٧ ، ١٩٣ ، ١٨٤ ، ١٦١ ، ١٥٨
 ، ٢٥٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٣٧ ، ٢٢٣
 ، ٣٠٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٧٢
 ، ٢٧٨ ، ٢٧٧/٢ ، ٢٢٧/١ : حنين (موقعة)
 - ٣٢٦ ، ٣٠٠/٤ ، ٢٨٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤١/٣
 ، ٣٥٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٠ ، ٣٣٧ ، ٣٣٤
 ، ٣٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٠ - ٣٥٤
 ، ٢١٦ ، ١١٠ ، ٩٢ ، ٤٢/٥ ، ٣٦٦
 ، ٣٢٨ ، ٣١٤ ، ٣٠٣ ، ٢٥٢ ، ٢١٧
 ، ٣٥٤ ، ٢٨٩ ، ٢٢٧ ، ١٨٧/٦ ، ٣٣١
 ، ٢٠٧ ، ٢٠١ ، ١٤١ ، ١٠٣ ، ٦٢/٧
 ، ١١/٩ ، ٢١٧ ، ٧٠/٨

، ٢٠٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٠ ، ١٩٤
 ، ٢١٧ ، ٢١٥ ، ٢١١ ، ٢٠٦
 ، ٢٣٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٣
 ، ٢٥٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥١ ، ٢٤٧ - ٢٤١
 حليون : ٤٨/١٤
 ، ٢٨٥ ، ٢٤٩ ، ٢٣٢ ، ٢٢٩/١٢ : الحلة
 ، ٢٩٠ ، ٢٩١ - ٢٩٥ ، ١٨٦/١٣
 ، ١٢١ ، ٧١ ، ٦٩/٧ ، ١٠٦/٢ : حلوان
 ، ٢٣٥ ، ٣٣ ، ٢٩/١٠ ، ٣١٣/٨ ، ٢٢٨
 ، ٢٣٧ ، ٦٨/١١ ، ١٢/٣٥ ، ٢٢٥
 ، ٢٨٦ ، ٢٦٨/١١ ، ١٩٢/٩ : حاة
 ، ٢٣٦ ، ٢٢٦ ، ٢٠٤ ، ١٩٣ ، ١٨٠/١٢
 ، ٢٩٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٦١
 ، ٣١٥ ، ٣٠٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩
 ، ١٩ ، ٦/١٣ ، ٣٤٦ ، ٣٣١ ، ٣٢٧
 ، ٢٠٨ ، ١٥٣ ، ١٤٥ ، ١٤١ ، ٩٣
 ، ٢٣٣ ، ٢٣٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠
 ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥١
 ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٢٩١ ، ٢٧٢ ، ٢٧١
 ، ٤/١٤ ، ٣٤٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٠ ، ٣١٧
 - ٢٧ ، ٢٣ ، ١٨ ، ١٥ ، ١٣ ، ٦ ، ٥
 ، ٦٦ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٢ ، ٤٦ ، ٢٩
 ، ١٤٦ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٧٩ ، ٧٥ ، ٦٨
 ، ٢٢٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٠ ، ١٨٢ ، ١٧٩
 ، ٢٤٣ ، ٢٤٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣١ ، ٢٢٣
 ، ٢٦٨ ، ٢٦٤ ، ٢٥٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢
 ، ٢٨٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢
 ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٣٢١
 ، ١٧٤ ، ١٥٠ ، ١٤٣ ، ١٤٠/١ : حمدان
 ، ١٥٠/٢ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٧٦
 حراء الاسد : ١١٧/٤
 ، ٢٦٢ ، ٢٠ ، ١٨/٤ ، ٣٤٦/٣ : حصن
 ، ٣٢١ ، ١٠٣ ، ١٥/٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٦
 ، ١٩ ، ١٤ ، ٤ ، ٣/٧ ، ٢٢٢/٦ ، ٣٤٤
 ، ٧٥ ، ٦٢ ، ٥٨ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٢٥ ، ٢٠

٣٢٤ ، ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٨ -
 ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٤/١٠ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ،
 ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ،
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٠ -
 ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
 ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٨ ،
 ، ٩١ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ،
 ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،
 ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،
 ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ - ١٧٩ ، ١٨٦ ،
 ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٦ - ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ -
 ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ،
 ، ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٤/١١ ، ١٢ ،
 ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ،
 ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
 ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ،
 ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٥٣ ،
 ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ،
 ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ،
 ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ،
 ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ،
 ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ،
 ، ٣٤٩ ، ٢/١٢ ، ٦ ، ٧ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ،
 ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ،
 ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ،
 ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٤ ،
 ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ٢٣٠ ،
 ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ١٢/١٣ ، ١٩ ،
 ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤٨ ، ٦٥ ، ٨٧ - ٩٠ ، ١١٨ ،
 ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ،
 ، ٢٩٠ ، ٣٢٠ ، ٢٩/١٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
 ، ٢٩٤ ، ٢٣٠ .
 . ١٥٤/١٣ : حركات

حواري : ٢٤٦/١٣ .
 حوران : ٣٣/٧ ، ٢١٩/٢ ، ٢٢١/١ ،
 ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ٢٣٣/٩ ، ٣١٦ ،
 ، ٥٢/١٠ ، ١٦٨ ، ١٩٤ ، ٢٧٠/١٢ ،
 ، ٣٢٢ ، ٢٧٥ ، ١٣٧/١٣ ، ٣٥٠ ،
 ، ١٢٧ ، ١١٠ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٥٥/١٤ ،
 ، ١٥١ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ .
 حويب : ٢٥٣/١ .
 الحيرة : ٣١٩ ، ١٩٩ ، ١٦٣/٢ ، ٢٤٥/١ ،
 ، ٢٧٨ ، ٦٦ ، ٢٨/٥ ، ٢٦٩ ، ١٠٠/٤ ،
 ، ٢٧/٧ ، ٣٥١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٣/٦ ،
 ، ٣٨ ، ٦٨ ، ١٣٤ ، ٣١٦ ، ٥٧/١٠ ،
 ، ٨٠ ، ١٣/١٨ .
 حيزم (موضع اصحاب الكهف) : ١١٤/٢ .



خابور : ٣١٣ ، ٣٠٦ ، ١٣٠/١٢ .
 خجندة : ٢٥٦ ، ٢٢٩ ، ٩٥/٩ .
 الخرار (من أرض الحجاز) : ٢٤٨/٣ .
 خراسان : ٨٩/٧ ، ٢٤٧ - ٢٤٥ ، ١٩٧/٦ ،
 ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
 ، ١٦١ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٢٩/٨ ، ٤٧ ،
 ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٨ ،
 ، ٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ،
 ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،
 ، ٢٦٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٣٢٥ - ٣٢٧ ،
 ، ٣٣٣ ، ٣٤٧ ، ٢/٩ ، ٩ ، ١٥ ، ٢١ ،
 ، ٢٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ،
 ، ٥٦ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١٢٦ ،
 ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ،
 ، ١٨٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ،
 ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ،
 ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٠٣ ،
 ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

، ٢٥٧ ، ٦٩/٥ ، ٩٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
، ٢١٩ ، ٢٩٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠ ،
، ٣٤٤ ، ٣٥١ ، ١٨٧/٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ،
، ٢٩٥ ، ٣٢٧/٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ٢٢٤ ،
، ٢٢٥ ، ٣١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٢٦/٨ ،
، ٢٧ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ١٠٣ ، ٣٠٤ ،
. ١٩/١٤

خيزران : ١٩٠/١٢ ، ٣٤٢/١١

﴿ د ﴾

دارا : ١٠/٣ ، ٥٣/١٠

دارا بجرد : ١٣/٧

دار - دور

- دار الاشارية : ٥٤/١٤

- دار الأمير علي بالقصعين : ٢٩٨/١٤

- دار البطيخ : ١٥٠/١٤

- دار ابن جراحة : ٨/١٤

- دار الحديث : ٢٩٨/١٣ ، ١٠٨/١٤ ، ١٥٤ ،

، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦

- دار الحديث الاشرفية : ٢٥٠/١٣ ، ٢٥١ ،

، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٤٦ ، ٥/١٤ ، ٨ ، ٩ ،

، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

، ٩١ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ،

، ٢٣٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣

- دار الحديث السكرية : ٣٠٣/١٣ ،

، ١٨٤/١٤ ، ٢٦٧

- دار الحديث السنية : ١٨٦/١٤

- دار الحديث الظاهرية : ٣٤٢/١٣ ،

، ١٠٦/١٤ ، ١٢٠ ، ١٦٣

- دار الحديث القوصية : ٣٥/١٤

- دار الحديث الكاملية : ٢٤٣/١٣ ، ٢٥٥ ،

، ٣١٠ ، ١٨/١٤ ، ٢٧ ، ٦١ ، ١٢٨

- دار الحديث المستنصرية : ١٤١/١٤ ، ١٤٢ ،

- دار الحديث الكرمية : ١٨٠/١٤

الحزر : ١٦/١٣ ، ٢٥٠/١١ ، ١٦٠/٧

خزندار : ٥٧/١٤

خلاط : ١٢٧ ، ١٠٤ ، ٩٩ ، ٨٠ ، ٦٣/١٣ ،

، ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ٢٧٠

الخليل : ١٦١ ، ١٥١/١٤ ، ٣٤٨/١٣ ،

٣١١

خناصرة : ١٩٢ ، ١٨٥/٩

الخنافس : ٣٥١/٦

الخنديق (معركة) : ٣٠١ ، ١٦٧ ، ١٥٢/٣ ،

، ٨٢ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧١ ، ١٥ ، ٩/٤

، ٨٣ ، ٩٣ - ٩٥ ، ٩٧ - ١٠١ ، ١٠٣ ،

، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٥ ،

، ١١٣ ، ١١٥ - ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤١ -

، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢١٧/٥ ،

، ١٠٩/٦ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ،

، ١٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٣٩ ، ١١٨/٧ ، ٢٠١ ،

، ٢٢٤ ، ٢١٧/٨ ، ٤/٩ ، ٣٤٣/١٢

خوارزم : ٢١١/٨ ، ٨٤/٩ ، ٢٥٦/١١ ،

، ١٥٤ ، ١٢٤ ، ٩٣ ، ٥٠ ، ٥/١٢

، ١٧٥ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٧٠/١٢ ،

، ١١٩ ، ٩٦ ، ٥٥ ، ٢٣ ، ٢٢/١٣

، ١٦٤

خوب : ١٤٤/١٣

خوزستان : ١٧٦/٩ ، ١٣٣/١١ ، ١٤٣ ،

، ١٨٤ ، ٣٢٥ ، ١٤٦/١٢ ، ١١/١٣ ،

، ١٦٨ ، ١٠٥

خولان : ١٤٦/٨

خيبر : ٢٨٥/٢ ، ٣٠٨ ، ٣٢٤ ، ٧١/٣ ،

، ٧٢ ، ٧٨ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٦٣ ، ٢٢٧ ،

، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٦ ،

، ٣٦/٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ،

، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٩ ، ١٨١ ،

، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ - ٢٠٨ ،

، ٢١٠ - ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ،

الداروم (من ارض فلسطين) ٢٢٢/٥ .
داريا : ٣٣٤/٥ ، ٢٦٨/٦ ، ١٠٣/٧ ،
٢٠٢ ، ٤٢/١٤ ، ٧٦/١٣ .

دارين : ٣٢٩/٦ .

دبا : ٣٣٠ ، ٣١٥/٦ .

الديبل : ١٨٧/٩ .

دجلة «نهر» : ١٨١/٢ ، ٢٦٨ ، ١٥٥/٦ ،

١٥٦ ، ٦٣/٧ - ٦٥ ، ٧٢ ، ١٣٤ ، ٣١٩ ،

٢٥/٨ ، ٥١/٩ ، ٥٦/١٠ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ١١٥ ، ١٣٠ ، ١٩/١١ ، ١٦٣ ،

٢٠١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٣٤٤ ، ٢٧/١٢ ،

٨١ ، ٨٣ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،

٧٥ ، ٤١/١٣ .

دجيل (نهر) : ٣٧/٩ ، ١٠١/١٠ ، ١٠٥ .

دحروط : ١٧٩/١٤ .

الدخان (جبل) : ١٧٦/٧ .

درب البلاغة : ٢٢/٧ .

درب بنو نصر : ٢١/٧ .

درب التميمي : ٢١/٧ .

درب التنوي : ٢٢/٧ .

درب الجبالين : ٢١/٧ ، ٩٨/١٤ .

درب الحجر : ٢١٩/١٣ ، ٩٨/١٤ .

درب الريحان : ٢١/٧ ، ٢١٦/١٣ ، ٢١٩ ،

٢٦٠ .

درب سقار : ١٧٧/١٣ .

درب الشاذوري : ٢٢/٧ .

درب ابن صبرا : ٩٨/١٤ .

درب القرشيين : ٢١/٧ .

درب النقاشين : ٢٢/٧ .

دستميان : ٨٠/١ .

الديسكرة : ١٣/٩ .

دمشق : ٣٤/١ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٥٣ ،

١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ،

١٩/٢ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٥ ،

٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٥٥ ، ٢١٩ .

- دار الحديث النورية : ٢٤٤/١٣ ، ٢٤٦ ،

٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥/١٤ ،

١١٧ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ .

- دار حرب : ٢٩٩/١١ .

- دار الخطابة : ٣١٨/١٤ .

- دار الخليلي : ٢٩٥/١٤ .

- دار الذروة : ١٩٦/٤ .

- دار الذهب : ١٥١/١٤ ، ١٨٤ ، ٣٠٠ ،

٣٢٢ .

- دار السعادة : ٦٢/١٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٥ ،

١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ،

٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،

٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ،

٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،

٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،

٢٧٩ ، ٢٨١ - ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ،

٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ،

٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ .

- دار السنجر الإسماعيلي : ٣٢٢/١٤ .

- دار الشرف الأعلى : ٢٦٨/١٤ .

- دار الصناعة : ٢٦١/١٤ .

- دار الطراز : ٧٧/١٤ .

- دار العدل : ١٢/١٤ - ١٩ ، ٤٢ ، ٤٧ ،

٦١ ، ٧٩ ، ١١٣ ، ١٨٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

٢٨٢ ، ٢٧١ .

- دار ابن أبي الفوارس : ٦٥/١٤ .

- دار القساقس : ٣٤٦/١٢ .

- دار القلعة : ١٢٩/١٢ .

- دار القوصية : ١٨٦/١٤ .

- دار المالكي : ٣١٨/١٤ .

- دار المعتمد : ٢٣٦ ، ٢٣٤/١٤ .

- دار الندوة (مكة المكرمة) : ٢٠٧/٢ ،

٢٥٤ ، ١٧٥/٣ .

287, 281, 280, 277, 270
333, 300, 293 - 291, 287
101, 97, 93, 76, 29, 10/12
117, 118, 112, 102
137, 130, 123, 122, 119
100, 189, 188, 187, 139
170, 173, 108, 100
178, 170, 173, 171, 170
198, 197, 193, 181, 179
212, 208, 202, 200
- 223, 221, 219, 218, 217
282, 238, 233 - 231, 229
271, 209, 207, 287, 283
281, 280, 278, 270, 273
290, 291, 289, 287 - 283
- 311, 309, 307, 308, 297
327, 322, 320, 317, 310
380, 330, 333, 331, 329
8, 3, 2/13, 301, 387 -
28, 17, 18, 13, 12, 11, 8
37, 38, 32, 30, 28
08, 03, 02, 89, 88, 39, 38
70, 73, 72, 79, 77, 72, 71
- 98, 97, 90, 93, 92, 80, 77
- 118, 112, 108, 108, 102
128, 127, 128 - 122, 117
139, 137, 130, 131, 130
108 - 187, 188 - 181
- 170, 178, 172 - 170, 178
191, 187, 187, 180, 180
- 213, 208, 198, 197, 190
230, 227, 228 - 220, 218
238, 237, 230, 233, 232
202, 201, 289, 288, 282
270 - 271, 209, 207, 200

278/8, 307, 222, 221
103, 80, 81, 7/7, 273/0
207, 287, 238, 233, 227
10, 7, 3/7, 308, 291, 278
31, 27, 22, 21, 20, 19, 18
90, 79, 09 - 07, 08, 02, 33
103, 182, 138, 102, 101
279, 271, 230, 221, 177
78, 73, 01, 87, 27, 21/8
129, 110, 90, 88, 88, 89
191, 180 - 183, 138
- 227, 218, 213, 208, 197
- 200, 283, 282, 280, 238
278, 278, 270, 209, 207
333, 328, 312 - 310, 307
87, 80, 83, 28, 27, 27/9
77, 73, 70, 78, 77, 70, 08
117, 108 - 102, 93, 89, 88
102, 100 - 187, 183, 182
178, 178, 170, 107 - 100
190, 183, 178, 178 - 172
228, 280, 233, 229, 222
227, 230, 238, 231, 229
201 - 289, 287, 281 - 239
23 - 21, 17, 12, 10, 9, 7/10
77, 202, 108, 88, 89, 33
178, 102, 118 - 110, 111
200, 227, 202, 198, 191
278, 278, 270, 279, 208
- 388, 333, 308, 299, 298
37, 31/11, 300 - 388, 387
87, 80, 77, 72, 03, 87, 80
192, 128, 122, 118, 100
220, 210 - 213, 203, 202
277, 277, 278, 281, 230

دنفلة : ٢٧٠ ، ٢٦٩/١٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٧٩ ، ٢٧٦ - ٢٧٤
دهستان : ٥٠/١٢ ، ٢٨٩ - ٢٨٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧
دوس : « ناحية في الجزيرة » : ١٩١/٢ ، ٣٤٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١
. ١٠٤/٦ ، ٣٢٣/٥ ، ٣٢٧ - ٣٢١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٨ - ٣٣١ ، ٣٢٩
دومة الجندل : ٩٢/٤ ، ١٧٩ ، ٣٩/٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ - ٣٤١ ، ٣ ، ٢/١٤ ، ٣٥٣ ، ٥ ، ٣
٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٣٥٠/٦ ، ٣٥١ ، ٢٤ - ٢٤ ، ٢١ ، ١٦ ، ١٤ ، ١١ ، ٩
. ٧٢/٨ ، ٣١٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٢/٧ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ - ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ - ٣٩
ديار بكر : ١٣٤/٧ ، ٤٣/١١ ، ٥٣ ، ١/١٢ - ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ - ٥٣ ، ٥٥
١٤٨ ، ٣١٦ ، ١٥٤/١٣ ، ٢٧٠ ، ٢٩٠ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٧
. ٧٧/١٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢
ديار ربيعة : ١٣٤/٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١
الديار المصرية : ٨/٦ ، ٢٣٢ ، ٢٥١/٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠
٢١٤/١١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ - ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣
٢٩٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ ، ٣٠٠/١٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ - ١٤٠
٣٠٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٦/١٣ ، ٢٣ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥
٢٤ ، ٣١ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥
١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٣ - ١٧٥ ، ٢٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧١ - ١٧٤
. ٢٦٦ ، ٢٦٣ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٨٧
دير أيوب : ٧/٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤
دير بسر : ١٥٨/١٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ - ٢١٣ ، ٢١٥
دير الجماجم : ٤١/٩ ، ١٢٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ - ٢٢٦
دير حرقة : ٧٥/٧ ، ٢٢٨ - ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦
دير سلسلة : ٧٥/٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨
دير سلع : ١٩١/٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨
ديروط : ١١٥/١٤ ، ٢٦٠ - ٢٦١ ، ٢٦٤ - ٢٦٩ ، ٢٧٢
الديلم : ١٢١/٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١
١٧٤ ، ١٧٠/٨ ، ١٢١/٧ ، ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠
١٦٧ ، ١٦٦ ، ٨٠/١٠ ، ١٧٥/٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٣
٢٥٣ ، ١٥٨ ، ٥٠ ، ٣٢ ، ١٥/١١ ، ٣٢٤ ، ٣١٩ ، ٣١٤
. ٢٦٠ ، ٢٧/١ : دملقة
الديماس : ٨٤/٨ ، ١١٥/٢ : دموس (مدينة اصحاب الكهف)
الدينور : ١٢٩/٧ ، ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٣١٧/١٠ ، ٢٧/١ : دمياط
. ٥٤/١٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٣ ، ٢٨٢ ، ١٢١ ، ٩٢ ، ٩٠ ، ٨٣ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٥٧/١٣
. ١٨١ ، ١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٤٩ ، ١٢١

﴿ ذ ﴾

رباط السمساطية : ٣٥٣/١٣ .
 رباط المرزبانية : ٢٥٣/١٣ .
 رباط الناصري : ٣٠٨ ، ٢٤٨ ، ١٩٣/١٣ ، ١١٨ ، ٣٢/١٤ .
 الربيزة : ١٥٥ ، ٧٣/٧ ، ٨٥ ، ٨٤/٥ ، ٢٦١/٨ ، ٢٣٥ ، ١٦٥ .
 الرجح : ٣٨/١١ ، ٥٤ ، ٥٣/٩ .
 الرجيع (وادي) : ٦٥ ، ٦٤/٤ ، ٣٢٠/٣ ، ٢١٧/٥ ، ١٨١ ، ١٤٩ ، ٨٧ .
 الرحبة : ٩٦ ، ٦٦/١٢ ، ٣٢/١١ ، ٢٨/١ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ٢٢٦ ، ٢٥٩ ، ٢٩٠ ، ١٨٦ ، ١٧٠ ، ٧١/١٣ ، ٣١٧ ، ٣٠٦ ، ٢٧٥ ، ٢٩٤ ، ١٧/١٤ ، ٦٦ ، ٩٥ ، ٣١٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٢٢١ ، ١٠٣ .
 الرذغة : ١٩/٧ .
 الرس (أصحاب) : ٢٢٩ ، ٢٢٨/١ .
 الرستن : ٢٩٥/١٣ .
 الرصافة : ١٢٢ ، ١٠٨/١٠ ، ٢٣٣/٩ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٧٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠ ، ١٠/١١ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٢٣٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ١١٥ ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ٥٠/١٢ ، ١٥٩/١٣ ، ٢٦٢ .
 رضوى (جبل) : ٣٨/٩ ، ٣١٧ ، ٢٤٦/٣ .
 رقادة : ١٨٠/١١ .
 الرقاق : ٣٧/٩ .
 الروقة : ٩٣ ، ٧٦/٧ ، ٣٤١/٢ ، ٢٨/١ ، ١٣٤ ، ١٨٤ ، ١٢٠ ، ٧٥/١٠ ، ٢٥٥ ، ١٩٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٠ ، ٢٤٤ ، ٢٠٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ١٣٠/١٢ ، ٣٤٦ ، ٢٧٣ ، ٣١١ ، ٣٠٩ ، ٣٠٦ ، ١٤٥/١٣ ، ١٥٢ .
 رقوطة : ٢٦١/١٣ .
 ركومة (ثنية بين مكة المكرمة ، والمدينة المنورة) : ١٩٥/٣ .
 الرملة : ٩٣ ، ٥٧ ، ٥٤ ، ٣١/٧ ، ٣٥١/٥ .

ذات الرقاع : ١١٠ ، ٨٧ - ٨٣/٤ .
 ذات الساق : ٢٤٦/٣ .
 ذات السلاسل : ٢٤٧/٥ ، ٢٧٥ - ٢٧٣/٤ .
 ذروان (بئر) : ٣٩/٦ .
 الذعقة : ١٩٧/١٣ .
 ذفران (وادي) : ٢٦٢/٣ .
 ذوحسي : ٣١٤/٦ .
 ذو الحليفة : ١٣٢/٥ ، ١٧٣/٤ ، ٢٦١/٣ ، ٥٦/٨ ، ١٤٤ .
 ذو خشب : ١٧٤/٧ .
 ذو ظليم : ٣٠٨/٦ .
 ذوقار : ٢٣٧ ، ٢٣٦/٧ .
 ذوكشد (وادي) : ١٩٨/٣ .
 ذوكلاع : ٣٠٨/٦ .
 ذو المجاز (سوق في الحجاز) : ١٠٦ ، ٤١/٣ ، ١٣٩ ، ٨٥/٥ .
 ذو المروة : ٤/٧ ، ٣٥٣/٥ .
 ذي طوى : ٢٣١ ، ١٦٥/٤ ، ٣٣٠/٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣/٥ .
 ذي قرد : ١٥٦ - ١٥٣ ، ١٥١ ، ١٥٠/٤ .
 ذي القصة : ٣١٤ ، ٣١٣/٦ ، ٢١٧/٥ .

﴿ ر ﴾

رأس العين : ١٣٤ ، ٩٦ ، ٧٦/٧ ، ٣٤٦/١٠ ، ١٨٢/١٣ ، ٣/١٤ .
 رأس غمدان : ٣٢٩/٢ .
 الرفقة : ١٢٢ ، ١١٣/١٠ .
 رامهرمز : ٣٩/١١ ، ١٠ ، ٣/٩ ، ٨٣/٧ .
 رانونا (وادي) : ٢١٢/٣ .
 الرباط : ٢٦٨/١٣ .

١٩٣ - ١٩٠/٥ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٢٤/٣
٨٦/١٠ ، ١٧٩ ، ١٨/٦ ، ٣٠٠ ، ٢٠٧
١٦٠/١١

الزنج : ٣٥ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٢٨/١١
٨١ ، ٦٣ ، ٥٠ ، ٤٧ ، ٤٤ - ٣٨ ، ٣٦
زنجان : ١٢٢/١٢ ، ٣٢ ، ٩/١١
٨٩/١٣

زهرة : ٣٤٩/٢
زودس (جزيرة) : ١١٥/٨
زويلة : ١١٢/٧
زيطرة : ٢٨٦/١٠

﴿س﴾

سابور : ١٠/٩ ، ١٥١/٧
ساحور : ١٩٦/١
ساعير (جبال بيت المقدس) : ١٧٩/٦
السافلة : ٣٠٣/٣
سامراء : ٢٨٤/١٠ ، ٤١/٩ ، ١٥٣/١
٢٨٩ ، ٣١٣ ، ٣/١١ - ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١١
١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢
٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٣ ، ٥٤
٦٥ ، ٧٤ ، ٢٨/١٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٦/١٤
ساوة (بحيرة) : ٢٦٨/٢ ، ٢٦٩ ، ٣٣٢
٧٠/١١

سبأ : ٢٠/٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩
سبته : ٢٤٦/١٢
سبسطية : ١٥٠/١٣
سيطة : ١٥٢/٧

سجستان : ٢٩/٨ ، ١٦٠ ، ١٤١ ، ١٣٢/٧
٤٥ ، ٤٧ ، ٨٨ ، ٩٤ - ٩٧ ، ١٣٧
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١/٩ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٣٦
٤٨ ، ٨٤ ، ١٤/١٠ ، ١٠٩ ، ١٢٩
١٧١ ، ١٧٥ ، ١٥/١١ ، ٢٨ ، ٣٨

١٣٤ ، ٦٧/٨ ، ١٦٦/٩ ، ١٧٨
٤٧/١٠ ، ٣٧/١١ ، ٤٩ ، ١٢٤ ، ١٣٠
٢٦٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢/١٢ ، ٣٤٩
٢٧/١٤

الرها : ٨٧/٩ ، ٢٥٢ ، ١٣٤ ، ٩٦/٧
٣١٦ ، ٣٤٦/١٠ ، ٢٣٤/١١
١١١/١٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٢
١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٢١ ، ٢٤٥
٢٦٧ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣٣٨ ، ٩/١٣
٢٢ ، ٨٠ ، ٩١ ، ١٢٤ ، ١٤٤
الرواحية (مدرسة) : ٢١٣ ، ١٩٥/١٣

الروحاء : أنظر : فج الروحاء

روزبهان : ٢٣٠/١١

روزة : ١١٩/٧

روضه فاخ : ٢٨٤/٥

رومة (بئر) : ٦٩٢ ، ١٨٠ ، ١٧٧/٧

رومية : ٣١٩/١٤ ، ٢٦٦/٤ ، ٢٣٠/١
٣٢٠

الرّي : ١٣٤ ، ١٢٦ ، ١٢٢ - ١٢٠/٧
١٥٠ ، ١٩٧/٨ ، ٣٣/١٠ ، ١٦٧
١٧١ ، ١٨/١١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٦٨
٧٠ ، ٧١ ، ٩٥ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨
٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٥٠/١٢ ، ٢٢/١٣

﴿ز﴾

الزاب الكبير : ٣٨/١٠

زابلستان : ١٨٦/١٠

زاوية الشافعي : ١٠٠/١٤

الزبير (قلعة) : ١١٩/٧ ، ٧١/٥ ، ١٩٨/٤

الزحمة «يوم» : ١٧٥/٣

زرود (نهر) : ٣٦/٧

زمزم : ١٨٥ ، ١٨٤/٢ ، ٣٣٧ ، ١٥٤/١

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢

٢٠٠ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٤٨/١٣ ، ٦٧ ،
 . ٨٨ ، ٨٣
 سمسطية « سميّاطية » : ٨٤/٩ ، ٧٦/١٤ ،
 . ٣٠٥ ، ١٤٧ ، ١٤٤ ، ٧٨
 سمعان (دير) : ٢١٢/٩ .
 سمنجان : ٨٢/٩ .
 سموان (قلعة) : ١٩٨/٤ .
 سميّاط : ٢٤٥/١٢ ، ٣١/١١ ، ٥٣/١٠ .
 سنجان : ١٢٦/١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٦٣ ، ٢٩٢ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ١٦/١٣ ، ٢٧ ،
 ٣٧ ، ٩٢ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٨٢ ،
 . ٢٩٣ ، ١١٧/١٤ ، ٢٩٦
 السند : ٢٢٣/٦ ، ٤٥/٨ ، ٣٢/٩ ، ١٦٤ ،
 ١٤/١٠ ، ٢٩ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ١٠٨ ،
 ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٥٥ ،
 ٢٦٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨/١١ ، ٣٢ ، ٣٨ ،
 ، ٤٦
 سندبة : ١٢٦/٢ .
 سندرة (في بلاد الروم) : ٩٥/٩ .
 السواد : ١٣٣/٧ ، ٩٢/١٠ ، ٢٨/١١ ،
 . ٢٢٢ ، ٣٨
 السوارقية (طريق) : ١٩٠/١٣ .
 السودان : ١٢٤/١ ، ٤٨/١٠ ، ٩٠ ، ٣٢٥ ،
 ١٦٩/١١ ، ٩/١٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩/١٣ ،
 . ٢٧٥
 سوران : ٦٢/٦ .
 سوريا : ٢٣٧/٣ ، ٢٦٨/٤ ، ١٥٣/٧ ،
 . ٩٥ ، ٧٦/٩ ، ١١٥/٨
 السوس الأقصى : ٩٩/١ ، ٨٨/٧ ، ١٣٤ ،
 . ٢٧٥/١٣ ، ٢٥٠/١١
 سوق الخيل : ١٢٣/١٤ .
 سوق الصابونيين : ١٢١/٧ .
 سوق علي : ٢٢/٧ .
 سوق التجارين (بغداد) : ١٢٣/١١ .
 السويداء : ٨٨/٩ ، ١٩٥ ،

١٦٥ ، ٢٤٦ ، ٣٢٦ ، ٢٢/١٢ ، ٥٦ ،
 . ٨٧/١٣ ، ١١٧
 سجن القرماني : ١٢٣/١٤ .
 سد الصهاء : ٢١٢/٤ .
 سدرة المنتهى : ١١٦ ، ١١٢/٣ .
 السدوسي : ٣٣٢/٢ .
 سدوم : ١٧٩ ، ١٧٦/١ .
 السراة : ٣٣٧ ، ٣٣٢/٢ .
 سراي : ١٥١/١٤ .
 سرخس : ١٢٧/٧ ، ٢٤٦/١٠ ، ٩٠/١٢ ،
 . ٢٢٥
 سرف (وادي) : ٢٣٤ ، ٢٢٩/٤ .
 سروج : ٣١٣ ، ٣٠٩ ، ١٦٠ ، ١٣٠/١٢ ،
 . ١٨٢ ، ١٢٤ ، ٩١/١٣
 سرياقوس : ١٢٩ ، ١١٨/١٤ .
 سعيف أربون (حصن) : ١٥٥/١٣ .
 السفاطية : ٢٧/٧ .
 السفح : ٢٢١ ، ١٩٧ ، ١٧٣/٣ .
 سفح قاسيون ، انظر : قاسيون .
 سفوان (وادي) : ٢٤٧/٣ .
 السقيفة (يوم) : ٣٥٣/٦ ، ٩٤/٧ ، ٢٢٢ ،
 . ٥٤/٩
 سقيفة بني ساعدة : ٢٤١/٧ .
 سلا (بالمغرب) : ٢٤٦/١٢ .
 السلامة : ٦٦/١٤ .
 سلمى (جبل بالحجاز) : ١٩١/٢ ، ٣١٧/٦ .
 سلمان (من أرض العراق) : ٢٥٤/٢ .
 سلمية : ١١٦/١٤ ، ١٨٠/١١ ، ٢٤٥/٨ .
 سماوة (وادي) : ٢٦٩/٢ .
 سمرقند : ٣٠٦ ، ٢١١ ، ٧٩ ، ٧٨/٨ ،
 ٣٢٧ ، ٨٥/٩ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٢٥٩ ، ٣٠٣ ، ١٢٩/١٠ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٧ ، ٢٥/١١ ، ٢٧ ، ١٠٢ ، ٣٥٤ ،
 ١١/١٢ ، ٣٠ ، ١٠٦ ، ١٣٥ ،
 ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،

، ٨٦ ، ٦٤ ، ٥٢ ، ٢٥ ، ١٦ ، ١٥/٥
 ، ٢٢٢ ، ٢١٩ ، ١٠٣ ، ١٠١ ، ٨٨
 ، ٣٢٥ ، ٣٢٣ ، ٣١٨ ، ٣١١ ، ٣٠١
 ، ١١٨ ، ٦٣/٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٠
 ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٦٩ ، ١٦٨
 ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٨٩
 ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٢٠٣ ، ١٩٨ ، ١٩٧
 ، ٢٤٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢١
 ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤١
 ، ٢٦٧ ، ٢٦٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩
 ، ٢٨٧ ، ٢٨٦ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٢
 ، ٣٤٢ ، ٣١٨ ، ٣١٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤
 ، ١٥ - ٢/٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٤٨
 ، ٢٩ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٨ ، ١٦
 ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٤٩ ، ٤٣ ، ٣٣ ، ٣١
 ، ٨٠ - ٧٥ ، ٧٣ ، ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٧
 ، ٩٣ - ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠٠ ، ٩٧ ، ٩٥
 ، ١١٩ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١٠٧
 ، ١٣٩ ، ١٣٥ ، ١٣٣ ، ١٢٩ ، ١٢٣
 ، ١٥٧ ، ١٥٥ ، ١٥٣ ، ١٥٠ ، ١٤١
 ، ١٩٨ ، ١٨٠ ، ١٦٩ ، ١٦٤ ، ١٦٠
 ، ٢٢١ ، ٢١٧ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ١٩٩
 ، ٢٤٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣١ ، ٢٢٦
 ، ٢٦١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥١ ، ٢٤٧
 ، ٢٦٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٣
 ، ٢٨٧ ، ٢٨٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥
 ، ٣٠٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٢٩١ ، ٢٨٨
 ، ٣١٧ ، ٣١٥ ، ٣١٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٩
 ، ٣٦٢ ، ٣٣٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٠
 ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٢ ، ١٩ ، ١٦ ، ١٤ ، ٩/٨
 ، ٥٤ ، ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ٤١ ، ٣١ ، ٢٩
 ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٧٨ ، ٧٠ ، ٦٤ ، ٥٧
 ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١٠١
 ، ١٥٠ ، ١٣٩ ، ١٣٧ ، ١٣٣ ، ١٢٨
 ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٧٠ ، ١٥٧

السويس : ٧٨/٧ .
 السوق « غزوة » : ٣/٣٤٤ ، ٢/٤ .
 سيحان « نهر » : ٢٦/١ ، ٢٧ .
 سير « نهر » : ١٣٤/٧ .
 سيس : انظر : بلاد سيس .
 السيلة : ٢٦١/٣ .
 سينا (طور) : ١١٧/١١ .
 سيواس : ٢٥٤/١٣ ، ٧٥/١٤ ، ١٢١ .

﴿ ش ﴾

الشائبة : ١٧٣/١٠ .
 الشاش : ٩٥/٩ ، ١٧٩/١١ .
 الشاغور (ناحية في دمشق) : ٢٢٩/١٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٣ ، ٢٤٧ ، ١٧/١٤
 الشام : ٢٥/١ ، ٢٨ ، ١٢٠ ، ٢١٤ ، ١٦٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٠ ، ٢٢٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣/٢ ، ٤ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٨٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣/٣ ، ٨/٣ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٥٨ ، ١٨٦ ، ٢١٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٤/٤ ، ٤/٤ ، ١٨ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢٦٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ .

261, 260, 205, 205, 28A
 28V, 28T, 28I, 28V, 26T
 332, 313, 310, 292, 290
 28, 23/12, 23, 23, 23V
 99, 98, 89, 83, 05, 36
 113, 111, 111, 201, 10-98
 130, 131, 127, 126, 110
 173, 107, 107, 107, 138
 218, 212, 203, 202, 173
 237, 233, 232, 233, 221
 203, 201, 288, 280, 283
 277, 277, 273, 271, 205
 287, 283, 288, 283, 270
 293, 292, 291, 290, 28V
 318, 317, 316, 310
 333, 323, 322, 320, 320
 333, 323, 322, 320, 318
 18, 9, 3, 3/13, 301, 33V
 72, 37, 37, 32, 30, 27, 22
 90, 87, 80, 77, 76, 70, 73
 117, 112, 107, 103, 98
 131, 133, 129, 128, 123
 183, 173, 178, 171, 133
 218, 210, 212, 203, 197
 227, 220, 223, 222, 220
 200, 237, 233, 232, 230
 292, 287, 282, 205, 200
 297, 292, 290, 288, 281
 313, 311, 309, 307, 29V
 333, 327, 321, 319, 317
 337, 333, 333, 338, 337
 7, 3, 3/13, 305, 302, 300
 27, 23, 20, 18, 13, 11, 8
 90, 83, 88, 83, 83, 83, 80
 80, 88, 83, 77, 70, 72, 09

217, 213, 202, 191, 193
 230, 222, 220, 222, 221
 231, 232, 238, 232, 231
 205, 201, 239, 232, 233
 287, 282, 288, 287, 202
 313, 312, 312, 310, 28V
 323, 323, 319, 313, 313
 33, 27, 27, 27, 337, 331, 333
 30, 30, 30, 33, 32, 38, 36
 90, 88, 88, 80, 77, 76, 05
 129, 123, 120, 108, 99
 138, 130, 133, 132, 130
 170, 171, 173, 107, 100
 197, 190, 193, 183, 178
 232, 233, 231, 221, 212
 303, 302, 302, 200, 288
 330, 323, 312, 309, 300
 8, 0, 3/10, 332, 337, 331
 30, 27, 23, 23, 21, 19, 13
 00, 00, 01, 10, 13, 38, 37
 88, 87, 80, 87, 87, 87, 87
 110, 112, 111, 103, 101
 137, 130, 127, 123, 119
 170, 173, 178, 170, 137
 200, 193, 193, 187, 187
 233, 230, 237, 227, 207
 272, 270, 277, 270, 202
 338, 337, 319, 303, 290
 20, 23, 20, 18, 13/11, 309
 00, 01, 10, 13, 37, 33, 33
 129, 123, 122, 102, 99
 102, 100, 138, 132, 130
 178, 177, 170, 173, 103
 210, 199, 192, 190, 187
 231, 232, 220, 210, 213

شمشاط : ٢٨/١ ، ٩٦/٧ ، ١٣٤ ،
 . ١٦٧ ، ١٥٤/١١
 شنوكة : ٢٦١/٣ .
 شهرذور : ٣٣٨/١٢ .
 شهرستان : ٢١٢/١٢ .
 شوبك : ٢٦٧/١٢ ، ٢٧٠ ، ٣٢٩ ، ٦/١٣ ،
 ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ١٧٩ ، ١٢٤ ، ٦٢
 . ١١٦ ، ٨٨ ، ٥٣ ، ١٤/١٤ ، ٢٧٥
 شومان : ١٨٣/٩ .
 الشونيزية (حجلة) : ٧١/١١ .
 الشيخ أبو البيان (رباط) : ٢١٩/١٣ .
 شير (نهر) : ٦٤ ، ٦٣ ، ٦/٧ .
 شيراز : ٥٢/١١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١٢٩ ، ١٧٧ ،
 . ٣٣٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢١

﴿ ص ﴾

صائف (يوم) : ١٥/٨ ، ٨١/٩ .
 الصائفة (غزوة) : ١٤١/٧ ، ١٥٧ ، ١٦٩/٩ ،
 ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٢٤٤ ، ٢٣٤ ، ١٨٨
 ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٦١ ، ٥٦/١٠ ، ٣٥١
 ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥
 ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،
 ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،
 ، ١٧٩ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ،
 . ١٢٠ ، ٤٢/١١ ، ٣٥٣ ، ٣١٧
 الصائفة اليسرى (الأناضول) : ٣٠٣/٩ ،
 . ٣١٣ ، ٣٠٦
 الصائفة اليمنى (الأناضول الداخلية) :
 . ٣٠٦ ، ٣٠٣/٩
 صافيتا : ٢٧٥/١٣ .
 الصاحية : ١٤٦/١٣ ، ١٤٨ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
 ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، ٨/١٤ ،
 ، ٤٦ ، ١٠٠ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ،
 ، ١٥٩ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،

، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ - ٩٧ ، ١٠٠ ،
 ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٠ ،
 ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،
 ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ،
 ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
 ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،
 ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،
 ، ٢٢١ - ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
 ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ - ٢٥٣ ،
 ، ٢٥٧ - ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ،
 ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ،
 ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
 ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ،
 ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
 . ٣٢٣ ، ٣٢٢

شحارين (درب) : ١٥٣/١٣ .

الشحر « ناحية من اليمن » : ١٢٠/١ .

شخيم بن جمور (مزرعة يعقوب عليه السلام) :

١٩٦/١ .

الشراة : ١٨٩/٩ .

الشرب (يوم) : ٢٩٠/٢ .

شرحالة : ١٧/٧ .

شريش (الأندلس) : ٣٠٨/١٣ .

شط الفرات : ٢٠٥/١٠ .

شطونف : ٢٧/١ .

الشعب : ٣٦ ، ٣٥/٤ ، ١٢٧/٣ .

الشعير (سوق) : ١٥٠/٩ .

الشعير (باب) : ٩٩/١٠ .

شغربكاس : ٢٩٤/١٣ .

شقحب : ٢٥ ، ٢٣/١٤ .

الشقيف : ٢٧٥/١٣ .

الشماسية (باب) : ١٦٨/١١ .

شمشان : ٥٣/٧ .

شمظلة (يوم) : ٢٩٠/٢ .

صفين : ٢١٨/٣ ، ٢٠/٤ ، ١٧٧ ، ٢٢٨ ،
 ٣٢٠/٥ ، ٣٣٧ ، ٢١٤/٦ ، ٢١٥ ،
 ٣٣٣ ، ١٠/٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،
 ٣١١ - ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٥/٨ ، ٢٠ ،
 ٣١ ، ٩٩ ، ١٩٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ،
 ٣٢٧ ، ٤٦/٩ ، ١٦/١٠ ، ٣٣٥ ،
 صقلية : ٥١/٩ ، ٧٧ ، ٣٩/١١ ، ٢٥٣ ،
 ٢٧٢ ، ١٣٨/١٢ ، ٢٨٧ ،
 الصلت : ٢٧٥/١٣ ،
 صلوبا : ٣٨/٧ ،
 الصمصانية : ٢٦٣/١٤ ،
 صنعاء : ١٧٠/٢ ، ١٧٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
 ٦٠/٣ ، ٣٠٧ ، ١٠٠/٤ ، ١٠١ ، ٢٧١ ،
 ١٨٩/٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٢/٧ ،
 ٤٧ ، ٢٨٤/٩ ، ٢٩٦ ، ٣٦/١٠ ، ٣٧ ،
 ٢٤٥/١٢ ،
 صهيون : ٢٦٣/١٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ ،
 الصواري (عروة) : ١٥٧/٧ ، ١٦٦ ، ٢٥١ ،
 ٣١٢ ،
 صور : ١٠٢/١٢ ، ١٤٥ ، ١٨٩ ، ٢٢٣ ،
 ٢٦٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٢٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ،
 ٢٨/١٣ ، ٢٥٤ ، ٣٢١ ،
 صيدا : ٥٥/٢ ، ١٥٩/٦ ، ١٧٢ ، ٢٦٧ ،
 ٣٢٢ ، ١٢٣/١٣ ، ١٥٤ ، ٣٢١ ،
 ٧٦/١٤ ، ٢٥٥ ،
 الصين : ٢٥/١ ، ١٣٧/٧ ، ١٢٩ ، ٧٥/٩ ،
 ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٦٥ ،
 ١٧٥ ، ٢٢٣ ، ٣٨/١١ ، ١٤٦ ،
 ٤٨/١٣ ، ٨٦ ،

ض

ضجنان : ٨٢/٤

٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ،
 صب السار : ٢٤٦/٣ ،
 الصبية : ٢٢٥/١٣ ،
 صحنان : ١١٠/٣ ،
 صخيرات-اليمامة : ٢٦١/٣ ، ٢٤٦ ،
 صرار : ٣٦/٧ ،
 صرامة (غزوة) : ٣٢٠/٦ ،
 الصراة : ١٨/٩ ،
 صرخد : ٢٤٣/١٢ ، ١٢/١٣ ، ١٦ ، ١٨ ،
 ٢٧ ، ٥٠ ، ١٢٤ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
 ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨/١٤ ،
 ٣٠ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٢٦٠ ،
 الصغد : ٦٦/٩ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٥٧/١٠ ، ١٨٧/١٤ ،
 ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ،
 ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،
 صغر (قرية غورزغر) : ١٧٦/١ ، ١٨١ ،
 ٢٠/١١ ،
 الصفا : ٨/١ ، ١٩١/٢ ، ٥٣/٣ ، ٨٠ ،
 ١٢٠ ، ٢٣٢/٤ ، ١٣٠/٥ ، ١٣٦ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ،
 ١٥٧ ، ١٥٩ - ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ،
 ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ١٨/٦ ، ١٢٠ ، ١٨٨ ،
 ٢١٧/١١ ، ٩٩/١٣ ، ١٢٣/١٤ ،
 صفد : ٢٦٧/١٢ ، ٢٤٦/١٣ ، ٢٤٩ ،
 ٦٢/١٤ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٧ ، ١٠٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٦ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ،
 ٣٢٠ ، ٣٠٣ ،
 الصفير (مرج) : ١٣/٧ ، ١٦ ، ١٩ ، ٥٠ ،
 ٢٨٨ ، ٩/١٣ ، ٢٩٩/١١ ، ٩٤ ،
 الصفراء (مرج) : ٢٦١/٣ ، ٣٠٥ ، ٣٢٧ ،
 ٥١/٤ ، ٧٠ ، ٤/٧ ،

(ط)

طرابلس : ١١٢/٧ ، ٨٩/١٢ ، ١٦٩ ،
١٧١ ، ٢٠٤ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ،
٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ، ٢٨/١٣ ، ٤٩ ،
٦٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٢١/١٤ ، ٢٩ ،
٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
٧٦ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١١٣ ،
١٢٧ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦١ ،
١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ،
١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٨ .

طرابلس الغرب : ١٣٤/٧ ، ٢٦٩ .

طرشوس : ١٠٢/١٠ ، ١٦١ ، ٢٠٦ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ،
٣٤٦ ، ٤٥/١١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٧ ،
٦٤ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٨ ،
١٦٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ،
٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ،
٢٥٥ ، ٢٦١ ، ١٥/١٢ ، ٩٦ ،
٢٦٩ ، ٢٥٩/١٣ .

طرطوس : ٢٨/١ ، ٢٤٥/١٢ ، ٢٧١/١٤ .

الطف : ٢٨/٥ .

طليطلة (بالأندلس) : ٨٦/٩ ، ١٧٣ ،

١٥٦/١١ ، ١٠/١٣ ، ١١ ، ٦٢ .

طنجة (بالمغرب الأقصى) : ٨٦ ، ٨٣/٩ .

طوس : ١٨٦/١٠ ، ٢٢٢ ، ٢٥٠ ،

١٦٨/١٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٠٩ .

طولس (بلاد الروم) : ١٤٢/٩ .

طيس : ٥٠/١٢ .

(ظ)

الظبية : ٣٥٣/٥ .

الطائف : ١٣٧/١ ، ١٧١/٢ ، ١٩٢ ، ٢٢٣ ،
٢٢٦ ، ٣١٧ ، ٣٦/٣ ، ١٠٥ ، ١٣٥ -
١٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ١٨/٤ ،
٢٣٦ ، ٢٦٩ ، ٢٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ،
٣٤٥ - ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ،
٣٦٦ - ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣١/٥ - ٣٤ ، ٣٦ ،
٤٢ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٣٢٠ ،
٣٣١ ، ٣٠٤/٦ ، ٦١/٧ ، ٧٣ ، ٨٢ ،
١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ٢٢٥ ،
٣٢٥ ، ٤٧/٨ ، ٥٧ ، ٨٥ ، ١٠١ ،
٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٨/٩ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٣٤ ، ١٩٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ،
٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،
٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٤/١٠ ، ٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ،
٣٤ ، ٣٧ ، ٧٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٩ ،
١٣٠ .

الطابلس : ١٠٠/٧ .

الطالقان (جبال) : ١٦٠/٧ ، ٧٧/٩ ، ٨١ ،

٢٤٤ ، ٢٨٢/١٠ .

طبرستان : ١٢٢/٧ ، ١٥٤ ، ٨٤/٨ ،

٧٧/١٠ ، ١٣٥ ، ١٦٧ ، ١٨٦ ، ٢٤٧ ،

٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٦/١١ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٤٧ ،

٥٠ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ١٤٦ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ،

٢١٩ ، ٢٨٧ ، ٧٩/١٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

٢٠٧ .

طبرية (بحيرة) : ٣٩/٢ ، ١٣٤/٧ ،

١٠٠/١١ ، ٢٨١ ، ١٧٥/١٢ ، ٢٦٧ ،

٢٧٠ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،

٣٢٢ ، ١٧٣/١٣ ، ٢٧٥ .

طبخانات : ١٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ .

طخارستان : ١٦٠/٧ ، ٣/٩ ، ٣٠ ،

١٠/١٥ ، ٢٨/١١ .

، ١٤٢ ، ١٦٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ،
 ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ - ٢٦٥ ،
 ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ - ٢٨١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
 ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ،
 ، ٣٢٥ ، ١٦/٨ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٤١ ،
 ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١٠١ ،
 ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،
 ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ،
 ، ١٥٩ ، ١٦٢ - ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
 ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ،
 ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
 ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ - ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،
 ، ٢٦٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
 ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ،
 ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ،
 ، ٣٣٩ ، ٥/٩ ، ٧ - ٩ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٣٤ -
 ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
 ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٨ ،
 ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٩ ،
 ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣١ - ١٣٣ ،
 ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٦٤ ، ١٦٨ -
 ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ - ١٨٩ ، ١٩٧ ،
 ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
 ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ - ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
 ، ٣٠٢ ، ٣١٠ - ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
 ، ٣٢٤ - ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٤/١٠ ، ٥ ، ٨ ،
 ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٤ - ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ،
 ، ٣٣ - ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٥ ،
 ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٧ - ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
 ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٨٧ ،
 ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ ،
 ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ - ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ،
 ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ،
 ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،

الظهران : ٢٧٢/٢ ، ٢٦٤/٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ،
 ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٣٦٨ ، ١٥٠/٥ ، ٢٨٥ ،
 ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٦٨/٨ .

(ع)

عادلية : ٢٩٨/١٤ .
 عاشوراء : ٢٤٧/٨ .
 عانات : ٢٥٥/٧ .
 عانة : ٢٨/١ .
 عبدان : ٣٣٨ ، ٣٠٢/١١ .
 عبس : ٥٦ ، ٥٤/٩ .
 عبكرا : ٧/١١ .
 عتبة ، أبو (بئر) : ٢٣٨/٤ .
 عجلون : ٦٧/١٤ ، ١٥٠/١٣ ، ٢٦٧/١٢ ،
 ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
 المعجم : ٧٧/١٤ ، ٢/١٣ ، ٨٨/٧ .
 المعجوز (شعب) : ٧/٤ .
 عدن : ١٩٨ ، ١٧٩/٢ ، ٢٥٥ ، ٩٥/١ ،
 ، ٢١/٣ ، ١٥٨/٦ ، ٢٠٢/٩ .
 العذيب : ٤٠/٩ ، ٣٧/٧ .
 العراق : ٢٨/١ ، ٤/٢ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ،
 ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ٢٠٤ ، ٢٥٤ ، ٣٥٣ ،
 ، ٥٣/٣ ، ١٠٨ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢٦٤ ،
 ، ٣١٦ ، ٤/٤ ، ٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٠/٥ ،
 ، ٢٩٣ ، ٣٠٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ١٦٩/٦ ،
 ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ،
 ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ -
 ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،
 ، ٢٤٩ ، ٢٤٢ ، ٢٣٣ ، ٣١٨ ، ٣٤٣ ،
 ، ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٢ ، ٢/٧ ، ٤ - ٦ ، ٩ ،
 ، ١٦ - ١٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ - ٣١ ، ٣٥ ،
 ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦١ ،
 ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٦ ،
 ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٤ ،

العريش : ٢٢/٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ،
٢٥١/٧ ، ٢٠٤/١١ ، ١٩٧/١٣ .
العريض (ناحية قرب مكة المكرمة) : ٣٤٤/٣ .
العرية (من أرض فلسطين) : ٤/٧ .
عسفان (طريق) : ١٨٩/٣ ، ٨١/٤ - ٨٣ ،
١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٣٨ ، ١٢٩/٥ ، ٢٨٠ ،
٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ -
٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ١١٤/٦ .
١٠٩/٩ .

عسقلان : ٥/٢ ، ١٦٥/٥ ، ٣٥١ ،
١٣٤/٧ ، ١٤١ ، ٢٥١/١٠ ، ١٨٩ ،
٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ،
٢٨٧ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
٣٥٠ ، ١٧٣ ، ٢٤/١٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٠ .
عسيب (جبل قرب أنقرة) : ٢١٩/٢ .
العشيرة : ٢٤١/٣ ، ٢١٧/٥ .

العقبة : ١٤٨/٣ ، ١٥٠ ، ١٥٨ - ١٦٥ ،
١٦٩ ، ٢٢٨ ، ٢٦٢ ، ٣١٦ ، ٣٩/٤ ،
١٤١ ، ٢٥٧ ، ٢٣/٥ ، ٢٨٨ ، ١٨٦/٥ ،
١٨٨ ، ٢٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩/٦ ، ٣٤٠ ،
٣٥٣ ، ٢٥/٧ ، ٣٢ ، ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ،
١٠٤ ، ١٤٣ ، ٢٢/٨ ، ٥٧ ، ١٤٧/١٣ ،
١٤٨ .

عقبة السلمية : ٢٥/٧ .
العقيبة : ٢٠٧/١٣ ، ٨/١٤ ، ٥٦ ، ٩٣ ،
١٦٢ ، ٢٤٣ .
العقيق : ٢٦١/٣ ، ٣٠٤ ، ٧٨/٨ .

عكا : ١٦٠/١٢ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ، ٢٦٧ ،
٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ -
٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ - ٣٤٢ ،
٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٥/١٣ ، ١٣ ،
٢٨ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٩٥ ،
١٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ -
٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

٣٥٣ ، ٤/١١ ، ٥ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
٣٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٩٧ ،
١٠٧ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ،
١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ،
٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ،
٣٠٠ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،
٣٤٨ ، ٢/١٢ ، ٦ - ٨ - ١٦ - ٢٠ ،
٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ،
٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ،
٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ،
٧٨ ، ٧٩ - ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ،
٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٠ - ١٤٤ ، ١٤٥ ،
١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ٢٠٠ ،
٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ،
٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ،
٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٥٣ ،
١٢/١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٤٧ ،
٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٠٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ،
٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٩/١٤ ، ٢٩ ،
٧٧ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٥٤ ،
١٧٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

عرفات (جبل) : ٣٣٧/١ ، ١٨٨/٢ ، ٢٨٨ ،
٣٠٥ ، ١٧٠/٥ - ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،
١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢١٤ ، ٣١٢ ، ٣٢٥ ،
٨٨/٨ ، ٢١٧ ، ٢٤٨/١٢ .
عرفة (يوم) : ٢٨/٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ،
٢٥/٩ .
عرق الظبية : ٣٠٥/٣ .
عرقجة : ٣١٥/٦ .
العرمات (من أرض الشام) : ٣/٧ .

٢٦٣ ، ٢٣١ ، ٢٠١/١٢ ، ٢٥١/١٠
٢٤٨ ، ٢٢٠/١٣ ، ١٧٩/١٢ ، ٢٦٧
٥٢ ، ٣٠ ، ١٧ ، ٦/١٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٠
١٩٥ ، ١٦١ ، ١٤٧ ، ٩٦ ، ٦٢ ، ٥٥
١٩٩ - ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥
٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٠ ، ٢٦٤ ، ٢٤٤
٣٠١ ، ٢٨٨

غزقة : ٢٩ ، ٢٧/١٢ ، ٣٢٣/١١ ، ٨٨/٨
١٥٧ ، ١٣٥ ، ١٢٠ ، ٩١ ، ٦٢ ، ٥٠
٣٥٢ ، ٢٤٢ ، ٢٣٠ ، ٢٢٤ ، ١٦٤
١٠٥ ، ٤٣ ، ١٩ ، ٩/١٣

غطفان : ٣٥٧ ، ١٥٣ ، ١٢ ، ٢/٤

غليل ضجنان : ٧/٤

غميس الحمام : ٢٦١/٣

النور : ٣٢٢ ، ٢٣٠/١٢ ، ٢٥/٧
١٢٤/١٣

غورزغر (قرب سدوم) : انظر : صغر .

غوطة دمشق : ٢٣/١٠ ، ٢٢٢/٢
٢٧٧ ، ٢١٤/١١

الغبية : ٣٢٢ ، ٢٣١/١٤

الغيوم : ٤٦/١٠

﴿ ف ﴾

فاران (جبال قرب مكة) : ١٧٨/٦ ، ١٨٤/٢
٨٧ ، ٨٥ ، ٨٤/٧

فارس : ١٠٣ ، ٢٢/٢ ، ١١٥ ، ٤٨/١
١٤٥/٣ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ١٨٥ ، ١٧٧
٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ١٠١ ، ١٠٠/٤ ، ١٤٦
٣٥١ ، ٣١٦ ، ٣١٥ ، ٢٣٦ ، ٩٢/٥
٢٥٥ ، ١٩٧ ، ١٩٤ ، ١٨٨ ، ١٨٥/٦
٣٤٥ - ٣٤٣ ، ٣٠٧ ، ٢٨٧ ، ٢٦٦
٦١ ، ٦٠ ، ٤٧ ، ٣٧ ، ١٦/٧ ، ٣٤٨
١٢٨ ، ١١٨ ، ١١٢ ، ١٠٦ ، ٩٩
١٦٠ ، ١٥٤ ، ١٥٠ ، ١٣٤ ، ١٣٣

٣٠/١٤ ، ٣٢٤ - ٣١٩ ، ٣١٧ ، ٣١٦

عكار : ١٢٤/١٤

عكاظ (سوق) : ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣١/٢
٥٠/٤ ، ١٤١ ، ١٨/٣ ، ٢٩٠

عكرا : ١٢٥ ، ١٢٣ ، ٦٣/١٢ ، ٢١٤/١١

عمان : ٣٣٨ ، ٢٠٣ ، ١٦١/٢ ، ١٢٠/١
٧٣ ، ٤٩ ، ٣٤/٧ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩/٦

٨/١٠ ، ٩٤ ، ٤٢/٩ ، ٢٩ ، ٢٥/٨

٢٢٤ ، ٢١٨ ، ١٢٠/١١ ، ٥٧ ، ٥٦

٦١/١٢ ، ٢٦٠ ، ٢٢٥

عمان البلقاء : ٢٤٨ ، ٢٠٢/٩

عمورية (من أرض الروم) : ٣١٢/٢

٢٨٨ - ٢٨٦/١٠ ، ٧٦/٩ ، ١٤١/٧

٢٩٦ ، ٢٩٠

عتاب : ٢٩٤/١٣

عوف (وادي) : ١٤٢/٣

عير : ٢٥١/٥

عين التمر : ٣٢٠/٧ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩/٦
١٢/٩

عين جالوت : ٢٢٠ ، ١٩٩/١٣ ، ٣١٤/١٢

٣٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٢

عين شمس : ٩٩ ، ٩٨/٧

عين ميسون : ٢٤/٧

عين وردة (وقعة) : ٢٥٣/٨ ، ١٣٤/٧

﴿ غ ﴾

غار ثور : ٢٧١/٦ ، ١٩٠ ، ١٨٠ ، ٧٩/٣
١٥٠/٧

غاة : ١٥٤/١٣

غباغب : ١٢١ ، ٧١/١٤

غدير الأشطاط : ١٧٩/٤

غروز (جبال) : ٢٤٤/٩

الغرين : ٢٧٥/١٣

غزة : ١٣٤/٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٥/٢

٣١٦ ، ٢٦١ ، ٢٢٨ ، ١٣٤ ، ١١٣
٢٣٩ ، ١٢٨ ، ١٢٤ ، ٨٨ ، ٢٦/٨
١٦٠ ، ٥٥ ، ٢٦/٩ ، ٣٣١ ، ٢٥٦
١٢٤ ، ٤/١١ ، ١٧١ ، ٢٣ ، ١٣/١٠
٩٦/١٢

فهستان (في الصين): ١٧٥/٩ .
فيروزباد: ١٢٤ ، ٥٠/١ .
فيفاء الخيار: ٢٤٦/٣ .
الفيوم: ١٨٠/١٤ ، ٩٩/١٣ .

﴿ق﴾

القابون: ١٥٠/١٣ ، ٩٩/١٤ ، ١٠٧ ،
٢٠٦ ، ٢٠٣ .
قادس: ١٥٥/١٤ .
القادسية: ٢٧/٧ ، ٣٥٠ ، ٧٢ ، ٦٥/٥ ،
٦٢ - ٦٠ ، ٤٧ - ٤٣ ، ٤٠ ، ٣٨ - ٣٦
١٣٤ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١٠٩ ، ٨٢ ، ٧٠
٤/٩ ، ١٩٧ ، ١٧٣ ، ١٦٨ ، ٤٨/٨
٢١٧ ، ٩٣/١٣ ، ٢٤٥/١٠ ، ٤١ ، ١٥
٢٥٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٣

قاسان: ١٠٣/١٣ .
قاسيون (جبل): ١٤/١ ، ٤/٢ ، ٢٣٦/٨ ،
١٣٣ ، ١٣٠ ، ١٢٨ ، ١٠٠ ، ٥٨/١٣
١٥٢ ، ١٥١ ، ١٤٦ ، ١٤٣ ، ١٤١
١٧٢ - ١٧٠ ، ١٦٣ ، ١٥٧ ، ١٥٦
٢٦٢ ، ٢٦٠ ، ٢٥٥ ، ١٩٨ ، ١٩٣
٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧
٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٩٩ - ٢٩٧ ، ٢٩٣
٣٣٣ ، ٣١٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤
٤٩ ، ٤٤ ، ٢٧ ، ٢٠ ، ٦/١٤ ، ٣٥٠
١٠٣ ، ١٠١ ، ٩٤ ، ٨٥ ، ٧٩ ، ٧٧
١١٧ ، ١١٥ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٤
١٤٧ ، ١٤٥ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١١٨
١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٨

٣٢٢ ، ٣٢٠ ، ٣١٨ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧
٥٢/٩ ، ٢٥٤ ، ٢٣٨ ، ٨٨ ، ٤٥/٨
١١٥ ، ١١٠ ، ٨٨ ، ٥٥ ، ٣٣/١٠
٣٢ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٦/١١ ، ٢٤٤ ، ١٣٠
٧٠ ، ٦٠ ، ٥٢ ، ٥٠ ، ٣٨ ، ٣٥
٢١٦ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٥ ، ١٤٩
٣٢٥ ، ٢٩٧ ، ٢٨٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٠
٦١ ، ٥٨ ، ٢٧/١٢ ، ٣٣٧ ، ٣٢٦
٢٠٠ ، ١٦٩ ، ١٥٣ ، ١٢٤ ، ١٠٠
١٠٣ ، ٩٠/١٣ ، ٢٩١ ، ٢٣٢

الفارياب: ١٦٠/٧ ، ٨٣ ، ٨١/٩ .
فاس: ٢٤٦/١٢ .

الفالوجة: ٥/١١ .
فج الروحاء: ٣١٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦١/٣ ،
١٥٠/٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٠

فحل: ٩٤/٧ .
فدك: ٢٠٤ - ٢٠٢ ، ١٩٨ ، ١٨٥/٤ ،
٢٩٠ ، ٢١٧/٥ ، ٢٢٢ ، ٢١٨

الفرات «نهر»: ١٨١/٢ ، ٢٨ ، ٢٦/١ ،
٤٨/٧ ، ٢١٥/٦ ، ١١٧/٣ ، ١٩٣
٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ١٣٤
٢٠٣ ، ٥٣/١١ ، ٧٨/١٠ ، ١٤/٩
٢١٥ ، ١٤٤ ، ٦/١٣ ، ٣٠٩ ، ٢٣٨
٢٧١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٤٤ ، ٢١٨
١٥٨ ، ١٦/١٤ ، ٢٩٧ - ٢٩٥ ، ٢٧٥
٣١٣

فرجة ابن عمود: ١٢٧/١٤ .
الفرسان (بحيرة): ٧١/٩ .
فرغانة: ٢١٥/١١ ، ٢٣٤ ، ١٦٨ ، ٩٥/٩ ،
١٩٣/١٣ ، ٢٢٤
فسا: ١٣٠/٧ .

الفسطاط: ١٠٠ ، ٩٧/٧ ، ٢٥٣/٦ .
فلج: ٢٢٨ ، ٢٢٧/١ .
فلسطين: ٢٦٨ ، ٢٦٢/٤ ، ٤٢ ، ٤٠/٢ ،
٩٦ ، ٩٣ ، ٥٤ ، ١٩ ، ٤ ، ٣/٧

٢٤٤ ، ٥/١٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ،
٣٤٢/١٢ ، ١٦/١٣ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٦٤ ،
١٢٣ ، ٣١٤/١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢٣ .

القبليّة (جبل) : ٣٥٣/٥ .

القيبات : ٢٠٦/١٤ ، ٢٥١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ،
القدس : ٢٣٠/١ ، ١٥٠/٢ ، ٢٢/٧ ، ٥٨ ،
٩٣ ، ١٣٤ ، ١٦٥/٩ ، ١٧٨ ،
١٨٦/١٠ ، ٢٤٨/١١ ، ٢٦٧/١٢ ،
٢٨٣ ، ٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ،
٣٤٧ - ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
١٣ ، ٥/١٣ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ،
٢٣ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٧ - ٥٩ ،
٦٣ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤٥ -
١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
١٨٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ،
٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٤/١٤ ، ٥ ، ٤١ ،
٤٧ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٤ ،
١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ،
١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،
١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ،
١٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٥٣ ،
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ،
٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣١١ ،
٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ .

قديد (موضع) : ١٨٩/٤ .

قراقير : ٦/٧ .

قردة : ٢١٧/٥ .

قرطاجة : ٣١٧/٨ .

قرطبة : ٨٣/٩ ، ٨٦ ، ٧٤/١٠ ، ٣٩/١١ ،
٢٦٤ ، ٣٤٨ ، ١٠/١٣ ، ٢١٣ ، ٢٤٥ ،
٩٦/١٤ .

١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ،
٢٠٧ ، ٢١٠ - ٢١٢ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ ،
٢٣٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ،
٣١٢ ، ٣٠٦ .

القاطول : ٢٨٣/١٠ .

قاليقولا : ٣٤/٩ .

القاهرة : ٣١٣/٨ ، ٢٢٦/١١ ، ٢٣٣ ،
٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ،
٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣٢٧ ، ٣٤٤ ، ٢٤٤/١٢ ،
٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ،
٣١٠ ، ١٠/١٣ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٨٠ ،
٩٩ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ،
١٨١ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ - ٢٦٠ ،
٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ،
٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ،
٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ،
٣٥٠ ، ٣/١٤ ، ٤ ، ٤ - ١٤ ، ١٦ ، ٤١ ،
٤٢ ، ٤٥ - ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ،
٦٤ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ،
١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٩ ،
١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ،
١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٩٣ ،
٣٠٨ ، ٣١٥ .

قبا : ١٦٩/٣ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٥ -

١٩٧ ، ٢٠٨ - ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢١/٥ ، ٢٢ ، ٢٥٥/٦ .

القبحاق : ٩٦/٢٤ .

قبة الشيخ رسلان : ٣٥١/١٣ .

قبة يلبغا : ٢٤٤/١٤ .

قبرص : ١٥٢/٧ ، ١٥٣ ، ٢٥٢ ، ٨١/٨ ،

١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ٢٢٩ ، ١٧١/٩ ،

- قلعة الروم : ٣٣٥/١٣ ،
القليب : ٣٠٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٦٨/٣ ،
١٦٥ ، ١٠/٤ ، ٣١٣ ،
القليحية : ١٤/١٤ ،
قمورية : ٧٦/٩ ،
القموص (حصن) : ١٩٩ ، ١٩٧/٤ ،
قنسرين : ٧٣ ، ٥٢/٧ ، ١٦٩ ، ١٦٨/٣ ،
٧٥ ، ٨٠ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٥٢ ،
٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢١٨/٨ ، ٣٣١ ،
١٨٣/٩ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
٧٧ ، ١٣٥ ، ٣١٩ ، ٣٠/١١ ، ٥١ ،
٧٨ ،
القنطرة : ٤٤/١٣ ،
قنطرة الخندق : ٦/١٢ ،
قوصن : ١٨٠ ، ١٧٨/١٤ ، ٢١١/١٣ ،
١٨٧ ،
قومس : ٣٧ ، ٣٣/١٠ ، ١٣٤ ، ١٢٢/٧ ،
٣٤٣ ،
قوميسيا : ٢٩٥/٨ ،
قونية : ٢٥٣/١٣ ،
قوهستان : ٥٦/٨ ،
القيروان : ٢١٧ ، ٤٥/٨ ، ١٥٢/٧ ،
٣٠٢ ، ٢٤٨ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١١٦/١١ ،
قيسارية (بلاد الروم) : ٢٢٨ ، ٩٦/٧ ،
٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٤٤/١٣ ، ٣٠٣/٩ ،
٢٧٥ ، ١٨٦/١٤ ، ٣١٣ ،
القيسارية الفخرية : ٩٦ ، ٩٥ ، ٥٣ ، ٢١/٧ ،
١٠٣ ، ١٢٦/٨ ،
قيسرية القطن : ٣٣٥/١٣ ،
القيمرية (ناحية بدمشق) : ٢٧٢ ، ١٩٥/١٣ ،
٣٤٣ ، ٣٣٠ ،
- (ك)
- كابل : ٣١٩ ، ٤٦/٩ ، ٤٧/٨ ، ٢٧/٢ ،
١٨٦/١٠ ،
- قرقرة الكدر : ٢١٨/٥ ، ٢٢١ ، ٧٣/٤ ،
٢٧/٨ ،
قرقيسيا : ٢٥٣/٨ ، ٢٥٢ ، ٢٢٨ ، ٧٣/٧ ،
٣٠٧ ، ٢٤/١٠ ،
القرقيسيان (ملك) : ٢٤٤/٩ ،
قريش : ٣/١٢ ، ٢٦٢/١١ ،
قريطش « جزيرة » : ٢٤١/١١ ،
قريظة (موقعة) : ٢٤١/٣ ،
قزوين : ٧١ ، ٥٠ ، ٣٨ ، ١١ ، ٩/١١ ،
١٥٥ ، ٨٩/١٣ ، ٩٢ ، ٥٠/١٢ ،
القسطل : ١٩٥/١٤ ، ٢٤/١٠ ،
القسططينية : ١٠١/٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥/١ ،
١٥٠ ، ٢٢٣/٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧/٤ ،
٢٥٣ ، ٢٤/٨ ، ١٥٩ ، ١٥٢ ، ٥٣/٧ ،
٣٢ ، ١٢٦ ، ٨١ ، ٦٤ ، ٥٩ ، ٥٨ ،
١٢٧ ، ٢٤٦ ، ٢٢٩ ، ١٥١ ، ١٣٧ ،
٣٣٣ ، ١٥٢ ، ١٤٣ ، ٨٨ ، ٨٣/٩ ،
١٦٩ ، ١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ،
١٨١ ، ٣٣٣ ، ٣٢٨ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ،
١٤٧/١٠ ، ٧٤/١١ ، ٢٨٦ ، ٢١٣ ،
٩٨ ، ٢٥٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٤ ، ١٦٠ ،
٢٨/١٢ ، ٩٩ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٤ ، ٥١ ،
١٠٠ ، ٣٧/١٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٤/١٢ ،
٣٢٠/١٤ ،
القصاعين : ٢٩٥ ، ٢٩٢/١٤ ، ٣٠٣/١٣ ،
٢٩٨ ، ٣١٢ ،
القصر الأبيض : ٢٥٤ ، ٦٧-٦٥ ، ٣٠/٧ ،
قصر أم حكيم : ١٠/٢ ،
القصير : ٢٧٥/١٣ ،
قطن : ٦١/٤ ،
قطنا (ناحية في دمشق) : ١٠/١٠ ،
قمبعان : ٣٣٧ ، ١٢٠/٣ ،
قلعة بنسا : ٣٣٧ ، ٣٣٥/١٣ ،
قلعة الجبل : ٢٩٧/١٢ ،
قلعة جمبر : ١٣١/١٢ ، ٢٨/١ ،

- كاشان : ٩٥/٩ .
 كاظمة : ٢٩/٥ ، ٣٤٤/٦ .
 الكبرج : ٨٧/٩ .
 الكتيب العنققل : ٢٦٥/٣ ، ٢٦٦ .
 كداء (جبل في مكة) : ٣٦٧/٤ ، ٢٩٣/٥ ، ٢٩٤ .
 الكدر (ماء لبني سليم) : ٣٤٤/٣ .
 كدي (جبل في مكة) : ٣٦٧/٣ ، ٢٩٢/٥ ، ٢٩٤ .
 الكديد (موقع قرب مكة) : ٢٢٢/٤ ، ١٨٥/٥ - ١٨٦ ، ٢١٧ .
 كراع الغميم : ٨١/٤ ، ١٦٥ ، ٢٨٦/٥ .
 كربلاء : ٢٢٩/٦ ، ١٤٩/٨ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٧ - ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ١٠٤/٩ .
 الكرخ (في بغداد) : ٩٩/١٠ ، ١١٥ ، ٢/١١ ، ٣ ، ٣٢ ، ٧١ ، ١٣٠ ، ٢٧١ ، ٣٣٨ ، ٢٠/١٢ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٦٥/١٣ .
 الكرك : ٢٦١/١٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣١٤ - ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٦/١٣ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٩٣ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣/١٤ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٨٦ .
- ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٨ .
 كرمان : ١١٢/٧ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢١٦ ، ٣٢٢ ، ٨٨/٨ ، ٩٧ ، ١٧٥ ، ٤٨/٩ ، ٢٢١ ، ١١٥/١٠ ، ١٨٨ ، ١٥/١١ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ١٦٥ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، ٨/١٢ ، ٥٠ ، ٩٣ ، ١٧٩ ، ٨٧/١٣ .
 كسروان : ١٢/١٤ ، ٣٦ ، ٢٥٦ .
 كسكر : ٢٧/٧ .
 الكسوة (ناحية بدمشق) : ٢٥/١٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ١٢١ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٥٩ ، ٢٤٢ .
 كش : ٨٣/٩ ، ٥٧/١٠ .
 الكشك : ٣٠٠/١٣ ، ٣٠٦ .
 الكعبة : ١٢٧/١ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٩١ ، ١٠٣/٢ ، ١٧١ ، ١٧٣ - ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ - ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٥/٣ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٣٢ ، ٧٢/٤ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٤ - ١٧٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٣٧٥ ، ٦٦/٥ ، ٦٧ ، ١١٥ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ - ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ - ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ١٨/٦ ، ١٠٢ ، ١٣٥ ، ١٧٨ .

، ٣٥ ، ٨/٥ ، ١٨٥ ، ١٦٣/٤ ، ٢٥/٣
 ، ٢١١ ، ١٧٩ ، ١٤٧ ، ٣٩
 ، ٧٨ ، ١٧/٦ ، ٣٤٢ ، ٣٣٦ ، ٣١٣
 ، ٢٣٧ ، ٢٢٧ ، ٢١٣ ، ٢١٢ ، ١٥٤
 ، ٤٩ ، ٢٦/٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٢٩٢
 ، ٧٤ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥١
 ، ١٠١ ، ٩٣ ، ٨٧-٨٥ ، ٨٢ ، ٧٨ ، ٧٦
 ، ١٢٠ ، ١١٣ - ١١١ ، ١٠٨ - ١٠٥
 ، ١٤١ ، ١٢٩ ، ١٢٧ - ١٢٥ ، ١٢٣
 ، ١٦٨ - ١٦٥ ، ١٥٥ ، ١٥١ - ١٤٩
 ، ١٩٥ ، ١٨٨ ، ١٨٠ ، ١٧٤ - ١٧٢
 ، ٢٣٧ - ٢٣٤ ، ٢٣٠ - ٢٢٧ ، ٢٢٠
 ، ٢٦٦ ، ٢٦١ ، ٢٥٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٠
 ، ٢٩٥ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٢ - ٢٧٩
 ، ٣١٦ ، ٣١١ - ٣٠٩ ، ٣٠٥ ، ٢٩٦
 ، ٣٢٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٠ ، ٣١٧
 - ١١/٨ ، ٣٥٧ ، ٣٤٨ ، ٣٣٤ ، ٣٢٨
 ، ٢٩ ، ٢٤ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٥
 ، ٤٨ ، ٤٥ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٣٨ ، ٣٣ ، ٣٢
 ، ٦٧ ، ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٧ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٠
 ، ٨٢ ، ٨١ ، ٧٩ ، ٧٦ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٦٨
 ، ١٣١ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٥ ، ٨٤
 - ١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٥٦ - ١٥٢ ، ١٤٩
 - ١٧٢ ، ١٧٠ - ١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦٢
 ، ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٥
 ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٢١٠ ، ١٩٦ ، ١٩٣
 ، ٢٥١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٤ ، ٢٣٩
 ، ٢٧٠ - ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٢
 ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢
 ، ٢٨٩ - ٢٨٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨١
 ، ٣١٧ ، ٣١٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٢
 - ٦ ، ٢/٩ ، ٣٤٧ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٢
 ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢١ ، ١٧ ، ١٥ - ١٢ ، ١٠
 ، ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ٤٠ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٢٩
 ، ١٣٠ ، ١١٧ ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٧٥ - ٧٣

، ٢٩٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٣٤ ، ١٨٣
 ، ٤٧/٨ ، ٢٠٩ ، ١٩١/٧ ، ١٠٢ ، ٣٠٦
 ، ٢٢٥ ، ٢١٩ ، ٢١٣ ، ١٠٠ ، ٦٨
 ، ٣٣١ ، ٣٢٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٠
 ، ٣٣٠ ، ٣١٨ ، ٢٣٨ ، ١٢٠ ، ٢/٩
 ، ٢١٧ ، ١٦٢ ، ١٠ ، ٩/١١ ، ١٨٧/١٠
 ، ١٧٢/١٣ ، ٢٤٩/١٢ ، ٢٨٧ ، ٢٣٥
 . ٢٥٥

كفرطاب : ٢٩٤/١٣ .

كفرنطا : ٣٢٠/١٢ .

كلادة : ٩٤/١٣ .

كلاسة : ١٧١ ، ٩٦ ، ٣٣ ، ٣/١٣ ،

. ٣١٣ ، ٤٤ ، ٤٢/١٤

. الكناسة : ١٣/٨ .

. كنبجة : ٩٤/١٣ .

كنيسة - كنائس :

- كنيسة آيا صوفيا : ٣٦/١٣ .

- كنيسة حميد بن درة : ٢١/٧ .

- كنيسة الرها : ٢٠٦/١١ .

- كنيسة السامرة : ٢٢/٧ .

- الكنيسة العظمى : ٢١/٧ .

- كنيسة القلانسين : ٢١/٧ .

- كنيسة مريم (بدمشق) : ٢٢/٧ ، ٤٦/١١ ،

. ٢١٩/١٣

- الكنيسة المصلية : ٢٢/٧ .

- كنيسة المقلات : ٢١ ، ٢٠/٧ .

- كنيسة اليهود : ٢٢/٧ .

- كنيسة يوحنا : ٢١/٧ .

- كهف حنان : ٣٠٧/٦ .

- كوئي : ٦٤ ، ٦١/٧ .

- كور دجلة : ٢٥٨/١٠ .

- كورة : ١٣٤/٧ .

- كورهاء : ٣٣/١٠ .

- كوشك : ٢٠٩/١٤ .

- الكوفة : ٢٣٨ ، ١١١ ، ٣٨ ، ٣٦ ، ٢٨/١ .

لبنان : (جبل) : ٣٥٦/٢ ، ١٨٠/٦ ،
١٤٢/١٣ .
اللبنوة : ٢٥٣/١٤ .

(م)

مآب : ١٨٨/٢ .
مآرب : « سد » : ١٦١/٢ .
ماردين : ٥٣/١٠ ، ٥١/١١ ، ٦٦ ، ٧٠ ،
٢٧٢ ، ١٧٣/١٢ ، ١٧٦ ، ١٦/١٣ ،
١٨ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١١٢ ، ١٢٩ ،
١٣٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٦٩ ،
٣/١٤ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ٢٦٦ .
مارستان : ٢٦٠/١١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٦/١٢ ، ٤٥ ، ٦١ ، ١٧٦ ، ٢٢٢ ،
٢٢٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٨/١٣ ،
٣٤ ، ٥١ ، ٣٧ ، ٨٥ ، ١٢٨ ، ٥٠/١٤ ،
٣٢٢ ، ٢٩٨ ، ٥٨ .
مارستان القاهرة : ٢٥٦/١٣ .
مارستان النوري : ٣٥/١٤ ، ١٠٨ ، ١٣٨ ،
ماسيدان (من العراق) : ٧٢/٧ ، ٢٨١/٩ ،
ما وراء النهر : ٢٠٥/١٣ ، ٢٩/١٤ .
مجتمع الأسيال من رومة (بين الجرف وزغابة) :
١٠٢/٤ .

مجنة : ٨٩/٤ .

مجيدل : ٣٢/١٤ .

محسر : (وادي) : ١٨٤/٥ .

المحلة : ١٣١/١٤ .

المحمدية : ٢٧٨/١٣ .

المختارة (في بلاد الزنج) : ٤١/١١ ، ٤٤ .

مخصب : ٢٠١/٥ ، ٢٠٤ - ٢٠٦ .

المدائن : ١١٩/٣ ، ١٠١/٤ ، ٣٠٠/٥ ،

٣٤٣/٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ١٧/٧ ،

٢٨ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٦٠ ،

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ - ٧٤ ، ٩٦ ، ١٠٥ ،

١٦٩ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢١٩ - ٢٢٢ ،
٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٣٠٥ ،
٣٠٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ - ٣٣١ ،
٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٢٠/١٠ ، ٢٥ ، ٢٩ ،
٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ،
٥٢ ، ٥٤ - ٥٨ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ،
٨٠ ، ٩١ - ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١١ -
١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،
١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ،
٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣٢٦ ،
٣٤٨ ، ٥/١١ ، ٦ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ،
٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٧١ ، ٨٥ ،
١٠٠ ، ١١٠ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
١٥٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ١٣١ ، ٢٥٠ ،
٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ،
٣٣٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٢/١٢ ، ٤٠ ،
٦٢ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٦ ،
٩٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ،
١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ،
٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ،
١٧٣ ، ١٣٧/١٣ .

كيسان (باب) : ٢٠/٧ ، ١٠٣ ، ٤٤/١٠ ،
٥١ .

كيفا : ١٥٢ ، ١٥٠/١٣ .

كيلان : ٧١ ، ٤٥ ، ٤٤/١٤ .

(ل)

اللاذقية : ٣٤٦/١٠ ، ٣٣٠/١٢ ، ٩/١٣ ،
٢٥٩ ، ١٠٨ .

لارد (المدينة الأزلية) : ٤٨/١١ .

اللبادين (حي) : ٣٠٠/١٣ .

- الحنفية : ١٦٢ ، ٩٦ ، ٨٤ ، ١٦ ، ٥/١٤ ، ٣٢١ ، ٣١٨ ، ٢١٤ ، ١٧٧ ، ١٦٥
- الخاتونية الجوانية : ١٨/١٤ ، ٧٧ ، ٢١٤
- الخاتونية الحنفية : ٩٩/١٤
- الخوارزمية : ٩٨/١٤
- الدخوارية : ٢٥٥ ، ٢٤٢/١٣
- الدلوعية : ٧٥ ، ١٦ ، ١٤/١٤ ، ٣٠٢/١٣ ، ١٦١
- الدماغية : ٣٤٢ ، ٣٠٤/١٣
- الدويدراية : ٢٣٧/١٤
- رباط القصر : ١٥١/١٤
- الركنية : ١٠٧/١٤ ، ٢٣٩ ، ٢٢٢/١٣
- الرواحية : ٣٢٣ ، ٣٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢١٧/١٣ ، ٣٣٣ ، ١٥٧ ، ١٣٢ ، ١١٨ ، ٢٠/١٤ ، ١٨١ ، ١٦٦ ، ١٦٢
- الزنبقية : ٢٨٠/١٣
- الزنجانية : ٥/١٤
- السرحانية : ٣٠٠/١٣
- السلطانية : ١٧٣/١٤ ، ٢٢٢/١٣
- السمساطية : ١٣٢ ، ١١٦/١٤
- سيف الدين عنبر : ٢٣٣/١٤
- الشامية :
- الشامية البرانية : ٣٠٢ ، ٢٩٩ ، ٢٢٢/١٣ ، ٢٨/١٤ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤١ ، ١٢٨ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١٠٢ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢١٥ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٥٧ ، ١٣٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٢٠
- الشامية الجوانية : ٢٣٣ ، ١٢٥ ، ١٢٤/١٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٢
- الشبلية : ٦٨ ، ٦٤/١٤ ، ٣٠٦ ، ١٩٤/١٣
- الشريفة : ٤٨/١٤
- الصارمية : ١١٣/١٤
- الصالحة : ٣٣٣ ، ٢٩١ ، ٢٨١ ، ٢٥٠/١٣ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ٩٠ ، ٦٧ ، ٥٨/١٤ ، ١٥٣
- ١٢٢ ، ١٣٤ ، ٣٢٠ ، ١٤/٨ ، ٢٥ ، ٧٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ١٣/٩ ، ٢١ ، ٩٢ ، ٧٢ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٤/١٠ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ١٨٤ ، ١٨٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٣٠٢ ، ٣٢٦ ، ٢٠٣/١١ ، ٣٤٣
- مدرسة - مدارس :
- الاتابكية : ١١١ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ٧٥/١٤ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٨٩
- الاسدية : ٢٢٥/١٤
- الاشرفية : ٣٠٢/١٣
- الاعزية : ١٦٢/١٤
- الاعظمية : ٣٠٢/١٣
- الاقبالية : ١٦/١٤ ، ٣٣٦ ، ٢٤٩/١٣ ، ١٨١ ، ١٦٥
- الامينية : ٣٠١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٠ ، ٢٢٢/١٣ ، ٣٠١ ، ١٢/١٤ ، ١٠٦ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ، ٢٤٩ ، ١٦٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩١ ، ٣١١ ، ١٦٣/١٤
- الاهنية : ١٦٣/١٤
- البادرائية : ١٦١ ، ١٤٦ ، ١٢٣/١٤ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٨١/١٤
- البرانية الغربية : ٨١/١٤
- البلخية : ٧٢/١٤
- البهتسية : ٢٣٩/١٣
- التدسرية : ٣١٤/١٤
- تنكر : ١٢/١٤
- الجاروفية : ١٥١ ، ١١٣ ، ٨٥ ، ٨٢/١٤ ، ٢٩٧ ، ٩٢/١٤
- الجوانية : ٢٩٧ ، ٩٢/١٤
- الجوزية : ٧٦ ، ٧٥/١٤ ، ٢٥٢/١٣ ، ١٣٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٣٤ ، ٩٦/١٤
- الجوهريه : ٩٦/١٤
- الحريرية : ٣١٣/١٤
- الحسامية : ١٥٥/١٤
- الحكيمية : ٣١١/١٤
- الحنبلية : ٢٧٢ ، ٢٢٧ ، ١٦٠/١٤

- الصبائية : ١٨١/١٤ .
- الصدرية : ٣١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٠٢/١٤ .
- الصرخصية : ٢٦٧/١٤ .
- الصلاحية (بالقدس) : ١٢٢/١٤ .
- الطرخانية : ٩٤/١٤ .
- الطيبة : ١٠٣/١٤ .
- الظاهرية : ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٢٥/١٣ ، ٢٩١ ، ٣٣٣ ، ٥/١٤ ، ٨٥ ، ٢١ ، ١٨ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٧٥ ، ١٦٣ ، ١٥٦ ، ٢٢٧ ، ٢١٤ .
- الظاهرية البرانية : ١١٨ ، ١١٣/١٤ ، ١٢٢ ، ٢٥٩ ، ١٧٣ ، ١٥١ ، ١٣٢ ، ١١٣ ، ٧٤/١٤ .
- العادلةية : ٣٠٢ ، ٢٧٥ ، ٢٥٠/١٣ ، ١٣٤ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١٠٦ ، ١٠٥/١٤ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٨١ ، ١٨٤ .
- العادلةية الصغيرة : ٢٠٣ ، ١٨١/١٤ .
- العادلةية الكبيرة : ٩٠/١٤ .
- العامرية : ٩٠/١٤ .
- العذراوية : ٣١٦ ، ٣٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٢٢/١٣ ، ٣٣٦ ، ٥٩/١٤ ، ٨٢ ، ٨٠ ، ٧٦ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢٧٢ ، ٢٦٧ ، ٢٥١ ، ٢١٢ .
- العزيزية : ٣٠٦/١٣ .
- العزيزية : ٢٤٠ ، ٢٢٢/١٣ .
- العسرونية : ١٤/١٤ ، ٣٣٣/١٣ .
- العمادية : ٢٣٠/١٤ ، ٣٠٤/١٣ .
- العيتية : ٨٤/١٤ .
- الغزالية : ٣٣٩ ، ٣٣٦ ، ٣٠٢ ، ٢١٣/١٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ١٤ ، ١٣/١٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٦٢ ، ٢٠٤ ، ١٨٤ ، ١٨١ ، ١١٧/١٤ .
- الغوصية : ١١٧/١٤ .
- الفاضلية : ١٠٤/١٤ ، ٣٥٨/١٣ .
- الفخرية : ١٥٩/١٤ .
- الفرشخانية : ٣٤٢/١٣ .
- الفلالية : ١٠٤/١٣ .
- القايمازية : ١٥٧/١٤ ، ٣٤٧ ، ٢٨٣/١٣ ، ١٥٩ .
- القبة المنصورية : ١٨١/١٤ .
- القلعة : ١٠٣/١٤ .
- القليجية : ١٦٣ ، ١٦١ ، ١٢٥ ، ١٠٣/١٤ .
- القيسارية : ٢١٨ ، ١٥٦/١٤ .
- القيمرية : ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٢٢/١٣ .
- الكسوة : ٢١٧/١٤ .
- المأذونية الشرقية : ١١٩/١٤ .
- المالكية : ٢١٥ ، ١٠١ ، ٩٢ ، ٧/١٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
- المزة فوقانية : ٢٦٦/١٤ .
- المستنصرية : ١٢٦/١٤ ، ٢٦٣ ، ٢١٣/١٣ ، ١٧٥ ، ٢٦٢ .
- المسروية : ١٣٢ ، ١١٨/١٤ .
- المعزية : ٣٠٠/١٣ .
- المعظمية : ١٠٣/١٤ ، ٣٣٩/١٣ .
- المنصورية : ١٥٦ ، ١٠٥/١٤ .
- الناصرية : ٣٣٦ ، ٣٢٠ ، ٣٠٨/١٣ ، ١٦/١٤ ، ٦١ ، ٥٨ ، ٤٣ ، ١٩ ، ١٨ ، ٩٠ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢٣٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٧٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ .
- الناصرية : الجوانية : ٢٣٩/١٣ - ٢٤١ ، ١٧٥ ، ١٧٣ ، ٣٥/١٤ .
- النجيبية : ٣٤٢ ، ٣٢٣ ، ٣٠١/١٣ ، ١٧٣ ، ١٢٤ ، ٤٣/١٤ .
- النجيبية البرانية : ١٠٠ ، ٧٦/١٤ .
- النجيبية الجوانية : ١٥٨/١٤ .
- السطورية : ٣٢٠/١٤ .
- النورية : ١١٧ ، ٤/١٤ ، ٢٥٠/١٣ ، ٣١٢ ، ٢٩٣ ، ١٨٥ ، ١٢٩ .

١٥٤ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ،
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ،
٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٣ ، ٢٣٥ - ٢٤١ ، ٢٤٧ - ٢٥٠ ،
٢٥٣ - ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ،
٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٦٠ ، ٣٥١ ، ٣٢٧ ،
٣٦٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٦٩ ،
٣٧٤ ، ٣/٥ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ٥٩ ،
٧٤ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٠ ،
١٠٥ ، ١٠٩ - ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٢ ،
١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
١٦٧ ، ٢١٤ ، ٢٢١ - ٢٢٣ ، ٢٤٥ ،
٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ - ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
٣١٥ - ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ،
٣٣١ ، ٣٣٦ - ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،
٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٥/٦ ، ٦ ، ١٩ ،
٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٧١ ، ٩٠ ،
١٠٩ ، ١١٨ ، ٧١ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ،
١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،
١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،
٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ،
٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،
٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦ ،
٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ،
٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ،
٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ،
٧/٧ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٥ - ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
٦٧ ، ٧٥ ، ٧٩ - ٨١ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٥ ،
١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ - ١١٨ ،

الهكارية : ١٠٠/١٤ .

اليقوبية : ٣٢٠/١٤ .

اليغمورية : ١٠٣/١٤ .

المدلج : ٣١٤/٣ .

مدلجة تعهن : ١٨٩/٣ .

مدلجة لقف : ١٨٩/٣ .

مدلجة هجاج : ١٨٩/٣ .

مدين : ١٠٤/١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،

٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ،

٢٥٢/٢ .

المدينة الزهراء : ٢٨٨/١١ .

المدينة المنورة : ١٦٠/٢ ، ١٦١ ، ٢٤٨ ،

٢٥٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٩ ،

٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ،

٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٤/٣ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ٧٨ ،

٨١ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ،

١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ،

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ،

١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ - ١٧٤ ،

١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٤ - ١٨٦ ، ١٨٨ ،

١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،

١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،

٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ -

٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،

٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ،

٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠١ - ٣٠٧ ، ٣٠٧ ،

٣١٠ - ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ،

٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣/٤ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١١ -

١٤ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ،

٤٦ - ٥٠ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ - ٧٦ ،

٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،

٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،

١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٢ - ١٤٥ ، ١٥٠ -

٥٦ ، ٥٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ - ٨٣ ، ٨٥ ،
٨٧ ، ٨٩ - ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ،
١٠٨ - ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٦ ،
١٢٩ - ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٧ ،
١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،
١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ،
٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٦٢ ،
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣١/١١ ،
٤٠ ، ١٤٥ ، ٢٣٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،
٣١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
٥/١٢ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١٥١ ،
١٨٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٣٠٩ ،
٣١١ ، ٣٣٦ ، ٣١٣/١٣ ، ١٦٩/١٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ،
٣٥٠ ، ١١١/١٤ .

المذار : ٣٤٥ ، ٣٤٤/٦ .

مذبح : ٣٠٨/٦ ، ٨١ ، ٧١/٥ .

مراد : ١١٩/٧ ، ٧١/٥ .

مراغة : ٢٦٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٢/١٣ .

مراكش : ٣١٨ ، ٢٤٦ ، ١٨٧ ، ١٨٦/١٢ .

٣٠٩ ، ٢٥٦ ، ١٦٥ ، ٦٧/١٣ .

المريد : ١٤/٩ ، ٢٣٢/٧ .

مرج دابق : ١٣٣/١٠ ، ١٨٣ ، ١٨٢/٩ .

٢٠٠ .

مرج راهط : ٢٦٨ ، ٢٤١/٨ ، ١٨٩/٧ .

٧/٩ .

مرج محاج : ١٨٩/٣ .

المرزبانين (بلاد الروم) : ١٤٢/٩ .

مرعش : ٤٢/١١ ، ٧/٩ .

المرقب : ٢٩٣ ، ٢٧٥/١٣ .

مرسية : ٢٦١/١٣ .

المرة (ثنية) : ٢٢/٧ ، ٢١٧/٥ ، ١٨٩/٣ .

مرو «ناحية في فارس» : ٣٣٨ ، ٢٦٥/٢ .

٨٣/٣ ، ١٦٨ ، ٢٥٠/٥ ، ١٢٧/٧ .

١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٣٢٥ .

١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ،
١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ - ١٦٥ ،
١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ -
١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ،
١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،
٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ،
٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ،
٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ،
٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،
٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
٣/٨ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٣ - ٢٥ ، ٢٧ - ٣٠ ،
٣٢ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ - ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
٨١ ، ٨٤ - ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٩ ،
١٠١ - ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
١١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٨ ،
١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ،
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ - ٢٢٦ ، ٢٣٠ ،
٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،
٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،
٣٣٢ ، ٢/٩ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٢ ،
٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٥ ،
٥٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ،
٨٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ -
١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٩ - ١٢١ ،
١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،
١٩٣ - ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ -
٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ،
٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ،
٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ،
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ،
٢/١٠ - ٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٤ - ٣٧ ، ٥٥ .

- الحرام : ٣١/٣ ، ٢٤٧/٢ ، ١٦٢/١٠ ، ٨٤ ، ٦٠/٩ ، ٣٢٧ ، ٢١٧ ، ٤٧/٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٢٧/١٠ ، ٣١ ، ٣٧ ، ١٨٧ ، ١٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٢٩٩/١١ ، ١٨٠ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٣ ، ٥٥/١٢ ، ٢٣/١٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢١٨ ، ٢٠٣ ، ٩٩ .
 - الخنابلة : ١٧٩/١٤ .
 - دار البطيخ : ٢٨٣/١٢ .
 - دبان : ٢٤٤ ، ٢٢٣ ، ٢٠٨ ، ١٤٤/١٤ .
 - الرصافة : ١٤٤/١٤ .
 - رسول الله ﷺ : ٢٤٨/٢ ، ٣٠٨/١ ، ٢٤١ ، ٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٦ ، ٢٦٤/٣ ، ٣١٩ ، ٨٦/٤ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ٣٣٢ ، ٢٥٤ ، ٢٠٤/٦ ، ٢٧٣ ، ٢٢/٥ ، ١٨٤/١٤ ، ٧٠ ، ٦١/١٢ .
 - للمراحين : ٢٨٣/١٢ .
 - السلالين : ١٥٠/١٤ .
 - الشرقية : ٣٥٣/١١ .
 - الشريف : ٢١٩/١٤ .
 - الشناشين : ٢٥٥/١٤ .
 - الشبثاشي : ٧٣/١٤ .
 - الشهرزوري : ٣٠٩/١٤ .
 - عباس : ٢٨٣/١٢ .
 - العتيق : ٢٩٦/١٣ .
 - عطية : ٤٩/١٤ .
 - عمر : ٢٥٦/٧ .
 - قباء : ١٩٦/٣ .
 - القدم : ٢٠٣/١٤ ، ٣٩٢ ، ٣٢٩ ، ١٩/١٣ ، ٢٤٤ ، ٢٢٦ ، ٢١٨ .
 - القصب (حام الحموي) : ٣٣٩/١٣ ، ١٤٤ ، ٣/١٤ .
 - « ابن » لبيد : ٢٨٣/١٢ .
 - المزار : ٢٤٧/١٤ .
 - مشارق : ٣٢٤/٩ .
 - المشقف (واد) : ١٨/٥ .
 مرو الروذ : ٣٢٧/٨ ، ١٦٠ ، ١٢٧/٧ .
 مرو الشاهجان : ١٢٨ ، ١٢٧/٧ .
 المروة : ١٢٠/٣ ، ١٩١/٢ ، ٨٠/١ ، ٢٣٢/٤ ، ١٣٦ ، ١٣٠/٥ ، ٣٦٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٢١٧/١١ .
 المريسيغ : ١٨٠ ، ١٥٦/٤ ، ٢٤٢/٣ ، ٣٢٤ ، ٣١٧ ، ٢٩٥ ، ٢١٦/٥ ، ١٤٦ ، ٤٩/٨ ، ١٨٠ ، ١٧٧/٥ ، ٢٠٦ ، ١٨٨/٢ ، ٢٣٥/٩ ، ٣١٢ ، ١٨٤ ، ١٥٤/١٣ ، ٤٤ ، ٢٣ ، ١٦ ، ٩/١٠ ، ٣٤٦ ، ١٠٩ ، ٧٨ ، ٣٦ ، ٨/١٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ .
 مسجد - مساجد : ٨/١٤ .
 - الاسدية : ٨/١٤ .
 - درب الحجر : ٣٠٤/١٤ .
 - الأقصى : ٢٩٨ ، ٦٤/٢ ، ١٦٢/١ ، ٢٧٣/٦ ، ١١٤ ، ١١١ ، ١٠٩/٣ ، ٥/١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤/١٢ ، ٥٦/٧ ، ١٨٦ .
 - ايليا : ١٦٢/١ .
 - براثا : ٣١٢/١١ .
 - التاريخ : ١٠٩ ، ٣٤/١٤ .
 - الجامع : ٢٠/١٣ .
 - خاتون : ٨/١٤ .
 - الخيف : ٢١٦ ، ٩٦/١٤ .

٢٩٨ ، ٣١٩ ، ٢٤/١٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ،
٥٢ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٧٦ - ٧٨ ، ١٠٣ ،
١٠٩ ، ١١١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٥١ ،
١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ،
٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ،
٢٦٧ ، ٢٦٩ - ٢٧٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ،
٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧ ،
٣٠/١١ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٥ -
٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٧١ ،
٧٢ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ،
١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،
١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ،
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،
١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،
٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ،
٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ - ٢٧٤ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ،
٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،
٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ،
٧/١٢ ، ٩ - ١١ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٩ ،
٣٢ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٦ ، ٦٦ ،
٦٨ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١١٦ ،
١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،
٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،
٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،
٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،

- « ابن هشام : ٣٥٣/١٣ ، ٥٧/١٤ ، ١٢٥ ،
٣١٢ .
- الوزير : ١٢٢/١٤ .
- مشهد = مشاهد :
- الحسين : ٣١٥/١٣ ، ١٨١/١٤ .
- الصدرية : ٣١٦/١٣ .
- عثمان : ٢٣٤ ، ٤/١٤ .
- « ابن عروة : ٣١٦/١٣ .
- علي : ١٠١/١٤ .
- مصر (الديار) : ٢٧/١ ، ٢٨ ، ٣٩ ،
٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ،
٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ - ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٣٩/٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٩٨ ، ٢٦٥ ،
٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٤٢/٣ ،
٥٠ ، ٥٢ ، ٨٣ ، ٢٧٢/٤ ، ٢٧٣ ،
٢٥٣/٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٥١ ،
١٧٤/٦ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ،
٢٣٩ ، ٢٧٧/٧ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٩٦ - ٩٨ ،
١٠٠ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٦٦ - ١٦٨ ،
١٧٠ ، ١٧٣ - ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
٢٢٨ - ٢٣١ ، ٢٥١ - ٢٥٣ ، ٢٦١ ،
٣٠٥ ، ٣١١ - ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
٣٢٩ ، ٣٢٢/٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ،
٤٥ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٠١ ،
١٢٤ ، ١٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ،
٣٣٣ ، ٤/٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٤٤ ،
٤٥ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ - ٥٩ ، ٦١ ، ٧٧ ،
٨٨ ، ١١٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٨ ،
١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ،

١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ - ١٨٢ ،
 ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ -
 ٢٢٥ ، ٢٧٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ -
 ٢٦٢ ، ٢٦٤ - ٢٧٢ ، ٢٧٤ - ٢٧٨ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ - ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
 ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٤ .

المصطلق : ٤٩/٨ .

مصيبة : ٢٩/٣ ، ٥٢/٩ ، ٣٤٦/١٠ ، ١٢٣/١٠

المضيق : ٣٥١/٦ .

مطمورة : ٢٠٦ ، ١٧٧/١٠ .

معان : ٢٤٣/٤ ، ٨٦/٥ ، ٣٣٣/١٣ .

المعزية : ١٧٩/١١ .

معوثة (بشر) : ٧٤ ، ٧٢ ، ٧١/٤ .

المعصرة : ١٩٦/١٤ .

المغرب (أرض) : ٢٤/١ ، ٣٩/٢ ، ٩٩/٤ ،
 ١٩٢ ، ٢٩٦/٦ ، ١٥١/٧ ، ١٥٧ ،
 ١٦٧ ، ٢٢٢ ، ١٦/٨ ، ١٦/٩ ، ٢١ ،
 ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٣ ،
 ٨٧ - ٨٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ،
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٣١٩ ،
 ٣١٩/١٠ ، ١٤٦/١٠ ، ١٧٤ ، ٢٤٤ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢/١١ ، ٣٩ ، ٤٩ ،
 ١٠٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠ ،
 ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣١٣ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٦ ، ٦٩/١٢ ، ٩١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٣ ،
 ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣١٣/١٣ ، ٣٣ ، ٦٢ ،
 ٦٣ ، ١٦٥ ، ٢٠٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،
 ٢٥٧ ، ٩٦/١٤ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٨٦ .

٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤/١٣ ،
 ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ،
 ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٣ ،
 ٦٥ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦ ،
 ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،
 ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ،
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،
 ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ - ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ - ٢٨١ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
 ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ - ٣٥٣ ،
 ٣/١٤ ، ٤ ، ٦ - ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ،
 ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ - ٢٩ ،
 ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ - ٤٥ ،
 ٤٧ - ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ،
 ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ،
 ٧٧ ، ٧٩ - ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٥ ،
 ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ - ١١١ ،
 ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ - ١٥٨ ، ١٦١ ،
 ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
٦/٤ ، ١٠ ، ١٦ - ١٨ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٥ ،
٣٨ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٢ - ٦٥ ، ٦٩ ،
٧٠ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١١٦ ،
١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٥ -
١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،
١٩٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ -
٢٢٩ ، ٢٣١ - ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،
٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ،
٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ ، ٢٦٥ - ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢١/٥ ،
٢٣ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٩٦ ،
١٠٣ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ،
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ،
١٦٦ ، ١٦٧ - ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٩١ -
١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ - ٢٠٨ ،
٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٤ ،
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ،
٣١٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
٨/٦ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٩ ،
٦٣ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٦ ،
١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٠ ،
١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ،
٣١٨ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣/٧ ،
٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٨١ ،
٩٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،
١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٩ ،
١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ -
٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤

مقابر الزرادين : ٣٥٢/١١ .

المقاسم : ١٢٣/٧ .

المقطم (جبل) : ٢٥٧/١٣ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩ ،
٣٥٠ .

مكران : ١٣٢/٧ ، ١٤١ .

مكة المكرمة : ٩٣/١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٠ ،

١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ،

١٩٢ ، ٢٧٧ ، ٣٢٤ ، ١٦٠/٢ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ،

٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ،

٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،

٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ،

٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ،

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٤/٣ ،

١٣ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٥ ،

٣٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ،

٦١ ، ٦٤ - ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ،

٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٥ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،

١٧٧ - ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،

١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،

٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٢١ -

٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ - ٢٨٧ ،

٢٨٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ - ٣١٤ ، ٣٢٧ ،

٢٥٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥
٢٩١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٠
٣٤١ ، ٣٣٧ ، ٣١٩ ، ٣١٠ ، ٣٠٢
٦٧ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٢٣ ، ١٦ ، ٣/١٢
١١١ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٠
١٢٤ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٧ ، ١١٣
١٤٠ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٨ ، ١٢٦
١٨٧ ، ١٧١ ، ١٦٢ ، ١٥٣ ، ١٤٨
٢٤٦ ، ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٤
٣٠٥ ، ٢٩٩ ، ٢٧٤ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨
٢١/١٣ ، ٣٤٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٤ ، ٣١٠
١٤٢ ، ٩٩ ، ٩٢ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٤١
١٨٦ - ١٨٤ ، ١٧١ ، ١٦٩ ، ١٥٦
٣١٠ ، ٢٦١ ، ٢٥٤ ، ٢٢٩ - ٢١١
٤٣ ، ٣١ ، ٢١ ، ٦/١٤ ، ٣٤٠ ، ٣١١
٨٦ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٦٩ ، ٤٩
١٣٠ ، ١٢٣ ، ١١٠ ، ١٠٣ ، ١٠٠
٢١٨ ، ١٦٢ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٣٣
٣١٩ ، ٢٩١ ، ٢٢٩ ، ٢٢١

المثلثان (من بلاد الهند) : ١١٦/٩

الملح (جبل) : ٣٢٢/٩

مطية : ٣٠٣/٩ ، ١٤/٧ ، ٢٨/١
٤٢ ، ٣١ ، ٣/١١ ، ٧٧ ، ٧٤/١٠
٢٩/١٤ ، ٣١٤/١٣ ، ٣٥٢ ، ٢٤٥/١٢
٧٤ ، ٧٣

ملل (وادي) : ٢٦١ ، ٢٥١ ، ٢٤٦/٣

مني : ١٣٨ ، ١٢١ ، ٥٣ ، ٦/٣ ، ٢٠٦/٢
١٦٩ ، ٣٧/٥ ، ١٦٣ ، ١٤٥ ، ١٤٢
١٩٤ ، ١٩١ ، ١٨٧ ، ١٨١ ، ١٧٢
١٥٤/٧ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٤

مناذر : ٨٢/٧

منبج : ٢٤٠ ، ٧٦/١١ ، ٢٨٩/١٠ ، ٧٣/٧
٢١١/١٤ ، ٣٠٩ ، ١٢٦ ، ١١٢/١٢

منصورة : ٣/١٣ ، ٢٥٨/١٢ ، ٢٧٢/١١

٢٨٧/١٤ ، ١٧٧

٣١٩ ، ٣١١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٤ ، ٢٦٥
٣٤٦ ، ٣٣٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢١
٤٥ ، ٢٨ ، ٢٤ - ٢٢/٨ ، ٣٦١ ، ٣٥٨
٧٥ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٠ - ٥٦ ، ٤٧
١٣١ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ٨٩ ، ٨٥ ، ٧٩
١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٦ ، ١٣٩ ، ١٣٧
١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٢ ، ١٥١
١٧١ ، ١٦٩ ، ١٦٧ - ١٦٤ ، ١٦٢
٢١٥ - ٢١٣ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٢
٢٢٦ - ٢٢٤ ، ٢٢٢ ، ٢١٩ ، ٢١٧
٢٤٥ ، ٢٤١ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٠
٢٩٠ ، ٢٨٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٤٦
٣٢٩ ، ٣١٣ ، ٣١١ ، ٣٠٣ ، ٢٩١
٥٥ ، ٣٨ ، ٣/٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤١ ، ٣٣٣
١٠١ ، ٩٨ - ٩٦ ، ٩٣ ، ٨٣ ، ٧٦ ، ٧٥
١٨٥ ، ١٦٩ ، ١٢١ - ١١٩ ، ١٠٩
٢٣٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٠ ، ٢٠٠ ، ١٩٤
٣١٢ ، ٣٠٦ ، ٢٩٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٦
٥ - ٢/١٠ ، ٣٥٣ ، ٣٤٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٤
٣٧ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٢٩ ، ٢٦ ، ٢٠ ، ١٧
٨٨ - ٨٦ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٦١ ، ٥٥ ، ٥١
١١١ ، ١٠٩ ، ١٠٥ ، ١٠٣ ، ١٠٢
١٣٠ - ١٢٧ ، ١٢١ ، ١١٦ ، ١١٣
١٤٠ ، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٣ ، ١٣٢
١٦٢ ، ١٥٧ ، ١٥٢ ، ١٤٩ ، ١٤٨
١٧٩ - ١٧٧ ، ١٧٣ ، ١٦٥ ، ١٦٣
٢٠٦ ، ١٩٧ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٣
٢٤٥ ، ٢٤٢ ، ٢٣٧ ، ٢٢٥ ، ٢٠٧
٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٤٦
٣٠٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٢ ، ٢٨٣ ، ٢٧١
٤/١١ ، ٣٤٤ ، ٣٢٥ ، ٣١٧ ، ٣١٢
٣٩ ، ٣٣ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ١٠ ، ٩
١٤٥ ، ١٣٥ ، ١٣٢ ، ١١٠ ، ٤٩
١٩٣ ، ١٦٢ - ١٦٠ ، ١٥٣ ، ١٥٠
٢٣٢ ، ٢٢٧ - ٢٢٣ ، ٢١٧ ، ٢٠٣

، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٢
، ٣٠٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٠ ، ٢٨٥
، ١٦/١٣ ، ٣٣٣ ، ٣١٦ ، ٣١٥ ، ٣٠٩
، ٥٢ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٢١ ، ١٨
، ٩٠ ، ٧٩ ، ٦٩ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٥٧ ، ٥٦
، ١١٧ ، ١١٥ ، ١٠٨ ، ١٠٤ ، ٩٣ ، ٩٢
، ١٥٤ ، ١٥٠ ، ١٤٤ ، ١٣٩ ، ١٣٦
، ٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٦٨ ، ١٥٨ ، ١٥٧
- ٢٣٣ ، ٢٣٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢١٤
، ٢٩٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٤١ ، ٢٣٥
، ٢٩٣

الموقفية : ٤٤ ، ٤٢/١١

ميافارقين : ٣١٩/١٢ ، ٢٠٥/١١ ، ١٣٤/٧
، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٣٢ ، ١٠٤ ، ٩٩/١٣
، ٢١٥ ، ١٧٤ ، ١٦١

الميدان الأخضر : ٢٤٠/١٤

ميدان الحصى : ١٩٤ ، ٣٠/١٤

الميرة : ٣٥٢/٢

ميسان : ٤٨/٨

ميمونة (بئر) : ٣٣٩ ، ٣٢٥/٧

ميورقة (جزيرة) : ٧٧/٩

﴿ ن ﴾

نابلس : ٣١٥ ، ٢٦٧ ، ٩٩/١٢ ، ٢٧٧/١١
، ١٥٠ ، ١٤٨/١٣ ، ٣٥١ ، ٣٤٨ ، ٣٢٢
، ٢٤٧ ، ١٩٨ ، ١٦٨ ، ١٥٤ ، ١٥١
، ١٦٧ ، ١٦٥/١٤ ، ٢٦٦

النازية : ٢٦١/٣

نامين : ١٤٩/٦

نجد : ٢/٤ ، ١٧٥ ، ١٠٠/٣ ، ١٨٧/٢
، ١٤٩ ، ١٢٦ ، ١٢٣ ، ١٠٢ ، ٨٥ ، ٨٣
، ٢١٥/٨ ، ٢٨٢/٥ ، ٢٤٠

نجران : ١٣١ ، ١٣٠ ، ٦٧ ، ٥٩ ، ٥٦/٢
، ٢٢٠ ، ٣/٤ ، ٨٣ ، ٨٢/٣ ، ١٦٢

منصورية : ٢٢٦/١١

منين (قرية) : ٣٤٠/١٣ ، ٢٩٢/١١
، ١٧٢/١٤

المهدية : ١٧٩ ، ١٦١/١١

مهرجان : ٢٨١/١٠

مهرة : ٣٣٠/٦

مهيعة (الحجفة) : ٢٢٣/٣

موتان : ١٢٣/٧

مؤنة : ٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ١٤١ ، ٢٠٢/٤
، ٢٦٢ ، ٢٦٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٤٩
، ٣٧٤ ، ١٧٧/٥ ، ٢١٩ ، ٣١٥
، ٣٣٤/٦

الموصل : ٢٣٩ ، ٢٣٧/٢ ، ٢٣٢/١

، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ٩٣ ، ٧٢ ، ٧١/٧

، ٢٦٨ ، ٤٨/٨ ، ٣١٩ ، ٣١٣ ، ١٥٠

، ١٠/٩ ، ٢٩٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٦٩

، ٣٨ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٥/١٠ ، ١٧٨ ، ١٣

، ٤٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٠٣

، ١٧٥ ، ١٥٨ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١٠٩

، ٢٦٩ ، ٢٦٦ ، ٢٤٤ ، ٢٣٧ ، ٢٠٠

، ٥٠ ، ٤٣ ، ٣٨/١١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٠

، ٧٣ ، ٦٨ ، ٦٥ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٥١

، ١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١١٢

، ١٩٩ ، ١٨٩ ، ١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٦٨

، ٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٧ ، ٢٠٢

، ٢٤٢ ، ٢٣٣ ، ٢٢٩ ، ٢٢٠ ، ٢١٦

، ٢٧٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣

، ٣٤٣ ، ٣٠٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩١

، ٦٩ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٢ ، ٥٦ ، ٣٤/١٢

، ١٤٤ ، ١٢٦ ، ١٢٢ ، ١٢٠ ، ٨٧ ، ٧٦

، ١٨٨ ، ١٧٦ ، ١٧٣ ، ١٦٧ ، ١٥٢

، ٢٠٢ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٤ ، ١٩٠

، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢١٨ ، ٢١٠ ، ٢٠٤

، ٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤

، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١

٢٦٣ ، ٣٠٢ ، ٢٠/١١ ، ٣١ ، ٣٢ ،
٣٤ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٠٢ ،
١٠٦ ، ١١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٤ ،
٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥ ، ١٢/١٢ ، ٢٤ ،
٤٠ ، ٤٣/١٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٦٤ ،
٧٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،
١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ،
١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٠٧ ،
٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٣٦ ، ١٣/١٣ ، ٦٣ ، ٨٨ .

نيف العقاب : ١٠٧ ، ١٠٦ ، ٢٨٧/٥ ،
١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ .
النيل (نهر) : ٢٤/١ ، ٢٦ ، ٢٣٩ ، ١١٧/٣ ،
١٠٠/٧ ، ٦١/١١ .
نينوى : ١١٥/٢ ، ١٣/٣ ، ١٣٦ .

﴿ ه ﴾

هاشمية الكوفة : ٩٧ ، ٧٦ ، ٧٥/١٠ ،
هجر : ١٥٧/١١ .
هراء : ٢٤٧/٤ ، ١٢١ ، ١١٩/٣ ،
هراة (جبال) : ١١/١٢ ، ٣٢٤ ، ٢٤٤/٩ ،
هرثمة : ٣١٥/٦ .
هرقلة : ٢٠٦/١٠ ، ٧٦/٩ ،
همدان : ٢٤/٢ ، ١٩١ ، ٣٨/٥ ، ٥٣ ،
١٠٥ ، ١٥/٦ ، ٣٠٨ ، ١١١/٧ ، ١٢٠ ،
١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ٢٢٨ ،
٢٥٤ ، ٤٨/٨ ، ٥٦ ، ١٨١ ، ٢٧٥ ،
٢١/٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٣٧/١٠ ، ٧٣ ،
١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢٢٦ ، ٢٨١ ، ٢٣٠/١١ ،
٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٣٣٥ ، ٣٥٤ ، ٧٧/١٢ ،
١٠١ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ،
١٧٠ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ،
٢٤٢ ، ٣١٢ ، ١١/١٣ ، ١٢ ، ١٥ ،
٧٦ ، ٨٧ ، ٨٩ .

٥٢/٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٣٠٨ ، ٣٥٥ ،
١٧٤/٦ ، ٢٦٤ ، ٣٠٧ ، ١٠١/٧ ،
٣٢٢ ، ٢١٧/٨ ، ٢٥٢/١٠ ،
النجف : ٣٣٠/٧ .
النحاس (مدينة) : ١٧٢/٩ .
نخلة (موضع سوق عكاظ قرب مكة) :
١٩٢/٢ ، ٢٥١/٣ .
نخيلة : ٢٥٥/٧ ، ٢٨٧ ، ٣٢٠ .
نسطون : ٢٦١/١٣ .
نسف : ١٨٣/٩ .
النصرية : ٢٨/٩ ، ٨٢/١٤ .
نصيبين : ٢٥٤/٢ ، ٧٦/٧ ، ٩٣ ، ٩٦ ،
١٣٤ ، ٢٠٧/١١ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣ ،
١٦٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٨٧/١٢ ،
٣١٣ ، ١٨٦/١٣ ، ٢٣٥ .
النعمانية : ٣٧/١١ .
النمارق : ٢٧/٧ .

نهاوند : ٧٢/٥ ، ٤١/٧ ، ٦٠ ، ٨٩ ، ١٠٥ ،
١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٤ ،
٣٧/١٠ ، ٣٨ ، ٧١/١١ ، ١١٣ ،
١٦٥ ، ١٤١/١٢ .
النهروان : ٢٩١/٧ - ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ،
٣٢٦ ، ٩٩/٨ ، ٢٥٠/١٠ ، ٣٣٨/١١ ،
٦٤ ، ١٣٥/١٢ .
نوى : ١٥/٩ ، ٢٤ ، ٢٢ ، ٥/٨ ، ٦/٧ ،
٢٧٨/١٣ .
النوبة (بلاد) : ٢٧/١ ، ١٢٤/٢ ، ٣٥١/٥ ،
٩٧/٧ ، ١٠٠ ، ٣١٢ ، ٦٥/١٢ ،
٢٦٣/١٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ .
نور (ناحية في عدن) : ٩٥/١ .
نيرب : ٣٤٢ ، ١٧٢ ، ١٤٧/١٣ .
نيسابور : ١٣٤ ، ١٢٧/٧ ، ٢٨٩ ، ٨٧/٥ ،
١٦٠ ، ٢٢٣/٩ ، ٢٤٥ ، ٣١٩ ،
٣٧/١٠ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ١٨٦ .

، ٢٢٨ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠١
، ٢٣٦ ، ٢٧٥ ، ٥/١٢ ، ٤٥ ، ٨٣ ، ٨٥
، ٩١ ، ١٠٥ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣
، ١٧٠ ، ١٩٠ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٣١٢
، ٩/١٣ ، ٢٠ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٦٩ ، ٢٤٢
، ٢٥٣ ، ٣٤٢ .

الواقوصة (ناحية قرب اليرموك) : ٦/٧ .

الوثير (ماء) : ٢٧٨/٥ ، ٢٧٩ .

وَدَان : ٢٧٩/٢ .

الوراقية (باب) : ١٣/٨ .

ورثان : ٢٥٦/١٠ .

وهران : ٢٤٦/١٢ .

ويترز (أرض) : ٤٩/١١ .

﴿ ي ﴾

يأجج (واد) : ٣٣٠/٣ ، ٢٣١/٤ ، ٢٣٩ .

يافا : ٢٧٥ ، ٢٥١ ، ١٤/١٣ ، ٣٠٢/١٢ .

يثرب ، انظر : المدينة المنورة .

اليرموك (نهر) : ١٩٠/١ ، ١٠٧/٢ ،

، ٢٧٩/٥ ، ٣٤٤ ، ٤/٧ ، ٤٥ ، ٧ ،

، ١١ ، ١٢ ، ١٤ - ١٩ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٤ ،

، ٣٥ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١١٨ ،

، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ٤٨/٨ ،

، ٦٣ ، ٣١٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٤/٩ ، ٢١ ،

، ٣٧ .

اليغمورية : ٢٥٥/١٣ .

يلبل (وادي) : ٢٦٦/٣ .

اليمامة : ٢٢٨/١ ، ٥١/٣ ، ١٠٠ ، ١٤٤ ،

، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٨٥ ، ١١/٤ ، ١٩ ،

، ٤٦ ، ١٨٥ ، ٢٧٣ ، ٤٩/٥ ، ٥١ ،

، ٢٨٧ ، ٣٤٦ ، ١٨٦/٦ ، ٢٠٠ ، ٣١١ ،

، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ - ٣٢٧ ، ٣٣٢ ،

، ٣٣٤ - ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ ، ٢٣/٧ ،

، ٤٧ ، ٦١ ، ٧٣ ، ١٠١ ، ٢٣٤ ، ٢٥١ ،

الهند : ٢٥/١ ، ٨٠ ، ١١١ ، ١٥٩ ،

، ٣٣٧/٢ ، ٧٨/٣ ، ١٢٠ ، ٢٧٢/٤ ،

، ٩٨/٥ ، ٦٩/٦ ، ٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ،

، ٣٤٤ ، ٤٨/٧ ، ٢٩/٨ ، ٤٥ ، ٤٢/٩ ،

، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١١٦ ، ١٤٠ ،

، ١٦٤ ، ٥٧/١٠ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١٣١ ،

، ١٣٣ ، ٣٣٠/١١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ،

، ٧/١٢ ، ٨ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،

، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ١٢٠ ،

، ١٥٧ ، ٢٣٠ ، ٢٦٩ ، ٣٢٨ ، ٣٥٢ ،

، ٩/١٣ ، ٨٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

هوازن : ٢٧٨/٢ ، ٢٩٠ ، ٢١١/٤ ، ٢٤٠ ،

، ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ - ٣٣٧ ،

، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ - ٣٥٧ ، ٣٦١ ،

، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٢١٧/٥ ،

، ١١٤/٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣١٥/٦ ،

، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٢١٣/٨ ، ٦٤ .

هيث : ٢٨/١ ، ٣٥٤ ، ٧٣/٧ .

﴿ و ﴾

واج الروذ : ١٢١/٧ .

وادي بني سالم : ١١٠/١٤ .

وادي السباع : ٣٤٦ ، ٣٤٥/٥ .

وادي شظا : ٢٥٠/٦ .

وادي عسفان : ١٣٨ ، ١١٩/١ .

وادي العقيق : ١١٤/٥ ، ١١٧ ، ١٢٨ ،

، ١٣٦ .

وادي القرى : ٢٨/٤ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،

، ٢١٨/٥ ، ٣١٩ ، ١٠١/٧ ، ٢٧٦/٨ ،

، ١٠٣/٩ .

وازن : ٣/١٣ .

واسط : ٥١/٩ ، ٦١ ، ٢٢٠ ، ٨٠/١٠ ،

، ٩٢ ، ٢٠٣ ، ١٢/١١ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٥ ،

، ٣٦ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ١٦٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،

- ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤٨/٨ ، ٢٣٨ ، ٢٢٥ ، ١١٧ ، ٨٩ ، ٢٦١ ، ٣١٧ ، ٣٤٧ ، ٣/٩ ، ٣٠٨ ، ٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ١٣٠ ، ١١٦ ، ٥٥/١٠ ، ٣١١ ، ٢٥٠ ، ١٨٤ ، ٨٣/١١ .
- اليمن : ٩/١ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ١٢٠ ، ٢١/٢ ، ٢٢٧ ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٣٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٥٦ ، ٦٨/٣ ، ٧١ ، ٧٨ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٧ ، ٣٢٢ ، ١٨/٤ ، ١٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ١٦/٥ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣١٤ ، ١٦/٦ ، ٥٣ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣/٧ ، ٣٦ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
- بيع : ٢٤٦/٣ ، ٢١٧/٥ ، ٣٠٦/٨ .
- اليونان : ١٠١/٢ ، ٧٨/٣ ، ٦٩/٦ ، ٧٣ ، ٣٢/١١ .
- يونين : ٢٢٨/١٣ .

(تابع الفهرس العام)

فهرس المترجم لهم (الأعلام بخاصه)



- امام الحرمين ، انظر : الحويني ، أبا المعالي . ١٥٤/١٤ ، ٢٤٩ .
امام الشهيد ، بهاء الدين بن « الشيخ » : امامة بنت حمدون النديم : ١٢٥/١١ .

٢٢٣ ، ٣٠٨/٩ ، ٣٤٣ .
 الأموي ، سليمان بن الحكم بن سليمان بن
 عبد الرحمن الناصر : ٥/١٢ ، ٣٤٨/١١ .
 الأموي ، أبو العباس محمد بن يعقوب :
 ٤٢/٦ ، ٥٣ ، ٦/٥ ، ١٢٧ ، ١١٧/٤ .
 .. ٣٠٥ ، ٢٠٢ ، ١٨١ ، ١٥٧ ، ١٣٥ .
 الأموي ، عبد الباقي بن قانع بن مرزوق أبو
 الحسن : ٢٤٢/١١ .
 الأموي ، عبد الرحمن ناصر دين الله :
 ١٨٩/١١ ، ١٩٠ ، ٢٢٩ .
 الأموي ، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبدالله
 « الشيخ الصالح » : ٦٤/١٤ .
 الأموي ، عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن
 أمية بن عبد شمس : ٢٩٤/٥ .
 الأموي ، محمد بن الحسن بن عبدالله بن علي بن
 محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب أبو الحسن
 القرشي ، انظر : الشوارب ، الحسن بن أبي .
 الأموي ، محمد بن سعيد : ٢١٣/٧ .
 الأموي ، أبو معشر : ٤/٧ ، ٢٢ ، ٢٣ .
 الأموي ، هشام بن الحكم بن عبد الرحمن :
 ٣٤٢/١١ .
 الأموي ، هشام بن العاص : ٣٢٨/٢ ،
 ٥٧/٣ .
 الأموي ، يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب :
 ٩١/١٢ .
 الأموي ، يعقوب بن يوسف بن معقل :
 ٥٩/١١ .
 الأمير أحمد « صاحب صقلية » : ٢٥٣/١١ .
 أمير ، بدر الدين : ٢٩٥/١٣ ، ٢٥٣/١٤ .
 الأمير أبو الحسين علي بن مقلد بن نصر بن
 منقذ بن : ٤٧/١٠ .
 أميلة « والدة إبراهيم الخليل » : ١٤٠/١ .
 أميم « قبيلة » : ١٢٠/١ ، ١٥٦/٢ .
 أميمة بنت عبد المطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٣٨ ،

أمامة بنت زينب بنت رسول الله « ﷺ » :
 ٣٥٤ ، ٣٥٣/٦ .
 أمامة بنت علي : ٣٣٣/٧ .
 امرؤ القيس بن حجر الكندي : ٢/ (٢١٨) ،
 ٢١٩ ، ١٧٨/٩ ، ١٨٨/١٠ ، ٢٢٨ .
 الأمشاطي ، الشهاب أحمد بن عثمان :
 ١٢٠/١٤ .
 أمة « رب المشارق » بنت معاوية بن أبي سفيان :
 ١٤٥/٨ .
 أمة الله بنت رزينة : ٣٢٥/٥ .
 أمة الرحمن بنت أبي عبدالله بن البسام موسى بن
 عبدالله بن الحسين بن جعفر بن علي بن
 محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
 علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :
 ١٤٤/١٣ .
 أمة الرحيم زينب : ٧٢/١٤ .
 أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي : ١٧٠/١٣ .
 الأموي ، إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن
 هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان أبو علي
 « القاضي اللغوي » ، انظر : القاضي ، أبا
 علي .
 الأموي ، أبو أمية القرشي : ٣١٠/٨ .
 الأموي ، أبو الحسن القرشي : ٢٠/١٢ .
 الأموي ، أبو زيد : ٣٠٧/٧ .
 الأموي ، سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن
 أسيد : ٩٣/٩ .
 الأموي ، سعيد بن يحيى بن سعيد : ٤٢/١ ،
 ١٩٢ ، ٢٩٠/٢ ، ٣٥٣ ، ١٤٠/٣ ،
 ١٤١ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ،
 ١٦/٤ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٣٤٣/٥ ،
 ١٠٦/٦ ، ١٧٩ ، ٧٧/٧ ، ٢٢٨ ، ٢٠١ ،
 ٢٩٧ ، ٧٣/٨ ، ٧٣-٧٥ ، ٨٩ ، ١٦٦ ،

، ١٨٨ ، ١٧٥ ، ١٤٤ ، ١٢٦/٥ ، ٤٥/٤
، ٣٠٨/٩ ، ١٢٤/٨

أمية بن الأسود بن الغوث ، بنو : ٣٥١/٤ .

أمية ، جعفر بن عمرو بن : ٦٧/٤ .

أمية ، جنادة بن أبي : ٦١/٨ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١١٥ .

أمية ، الحارث بن حاجب بن عبيد : ٣٢٧/٣ ، ١٠٥/٧ .

أمية ، خراش بن : ٣٠٥/٤ .

أمية بن خلف : ٤٤/٣ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢٣ ، ٢٦٣ ، ١٨٦ ، ١٨٥/٦ ، ٢٨٧ ، (٢٨٥) .

أمية بن خلف ، علي بن : ٢٩٦/٣ .

أمية ، زياد بن : ٨٢/٧ .

أمية بن زيد « من الأوس » : ١٥٣/٣ ، ١٧٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣٢٣ ، ٢٢١/٥ .

أمية ، سعيد بن سعيد بن العاص : ٣٥١/٤ .

أمية ، صفوان بن يعلى : ٣١٣/٣ ، ٥/٤ ، ١٠ ، ١١ ، ٣٠ ، ١٧٦ ، ٢٣٩ ، ٢٩٦ ، ٣٥٩ ، ٣٣٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٤ ، ٣٠٨ .

أمية « بن أبي » الصلت : ١٢/١ ، ٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، (٢٢٠) ، ١٧٨ ، ١٧٥/٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٩٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣١٩ .

أمية ، ٥١/٤ ، ٥٧ ، ٢٠٤ ، ٥/٨ .

أمية ، أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس بن : ٢٠٢/٨ ، ٣١٢ ، ٢٩٦/٣ .

أمية بن عبد شمس أبي عبدالله : ٣٢٩/٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨١ ، ١٢٤/٣ ، ٣٣٠ ، ١٠٣/٧ .

أمية ، عبدالله بن صفوان بن : ١٤٩/٨ .

أمية ، العصماء بنت مروان : ٢٢١/٥ .

أمية ، عمرو بن : ٢٠/٣ ، ٣٢٨/٢ ، ٦٦/٤ ، ٢٩٥/٥ ، ١٤٦ ، ٤٢/٤ ، ٢٨٢ ، ١٠٤/٧ .

، ٢٩٥/٥ ، ١٤٦ ، ٤٢/٤ ، ٢٨٢ ، ١٠٤/٧ .

أمية بنت النعمان بن شراحيل : ٢٩٧/٥ ، ٢٩٨ .

الأمين ، « انظر : محمد رسول الله ﷺ » .

الأمين « الخليفة العباسي » : ٢١٨/٢ ، ١٤٩/٩ ، ١٥٠ ، ١٠ ، (٩٨) ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ - ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٧ ، ٢١٤/١٢ ، ٧٠/١١ ، ١٨٨/١ .

الأمين ، شداد بن : ١٨٨/١ .

الأمين ، عبدالله بن : ٢٤٣/١٠ .

الأمين ، موسى بن : ٢٤٣/١٠ .

أمين الدولة ، الحسن بن عمارة : ٣١٩/١١ .

أمين الدولة ، الرقاعي أبو بكر : ٢٣٢/١٣ ، ٤٤/١٤ ، ٦٠ .

أمينة بنت خلف بن سعد بن عامر بن بياضة بن خزاعة « صحابية » : ٣٧/٣ .

أمية ، « بنو » : ٢٤٥/٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٢٢/٥ ، ٢٤٤ ، ٢١٥ ، ١٩٨/٦ ، ١٦٦/٧ ، ١٣٩ ، ٤٤ ، ١٣/٨ ، ٢٣٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٠ ، ٨٨/٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٩/١٠ ، ٣١ ، ٣٢ - ٣٥ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٨٦ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ٣٣٢ ، ١٠٥/١١ ، ١١٠/١٢ ، ١٥٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ١٣٩/١٤ ، ٢٤٢ .

أمية ، إسماعيل بن : ٢٣٠/٣ ، ٣٢٣ ، ٣٤٧ ، ٢٧٥ .

« الواعظ » : ١٢ / (٢٣٧) .
 اندراوس « من الحوارين » : ٩٢ / ٢ .
 الأندلسي ، أحمد بن زياد بن عبد الرحمن :
 ١١ / (١٨٩) .
 الأندلسي ، أحمد بن محمد بن عبد ربه :
 ١٢ / ٣٠١ .
 الأندلسي ، أبو الحكم : ١٢ / ٣٢٦ .
 الأندلسي ، أبو علي الخيالي الحسين بن محمد بن
 أحمد الفرسان : ١٢ / ١٦٥ .
 الأندلسي ، علي بن محمد بن يوسف أبو الحسن بن
 خروف « شارح سيويه » : ١٣ / ٥٣ .
 الأندلسي ، أبو القاسم محمد بن محمد بن سهل بن
 محمد بن سهل الأزدي الغرناطي « الوزير
 العالم » : ١٤ / ١٤٩ .
 الأندلسي ، أبو محمد بن حزم : ٥ / ١٠٩ ،
 ١١١ ، ١١٥ ، ١١١ / ٢٤٧ .
 الأندلسي ، محمد بن هانيء : ١١ / ٢٦٨ ،
 ٢٧٢ .
 الأندلسي ، محي الدين محمد بن علي بن محمد بن
 عربي أبو عبدالله الطائي : ١٣ / ١٥٦ .
 الأندلسي ، يحيى بن يحيى : ١٠ / ١٧٤ .
 أنس ، ثمامة بن : ٣ / ٣١٥ ، ٤ / ٧٢ .
 أنس ، الربيع بن : ١ / ١٦٠ ، ١٨٠ ، ٢٨١ .
 أنس ، زيد بن : ٧ / ٢٦١ .
 أنس ، سنان بن أبي : ٨ / ٢٩٠ .
 أنس ، سيرين بن : ٥ / ١٧٩ ، ٩ / ٢٦٧ .
 أنس ، قریش بن : ٦ / ١٣٢ .
 أنس ، أبوقيس حرمة بن أبي : ٣ / ٢٠٤ .
 أنس بن مالك : ٢ / ٢٦٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ،
 ٢١ / ٣ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
 ١٢٢ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٠ - ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ،

٦٧ ، ٧٠ - ٧٤ ، ١٤٤ ، ٢٣٧ ، ٢٩ / ٥ ،
 ٥٨ ، ٣٤٩ .
 أمية بن قلع : ٢ / ٢٠٦ .
 أمية بن لوزان ، بنو : ٢ / ٣٢٢ .
 أمية ، محمد بن : ١٠ / ٢١٢ .
 أمية مروان بن أبي : ٧ / ١٨٢ .
 أمية بن معاوية بن هشام : ١٠ / ٢٩ .
 أمية ، الهاجر بن أبي : ٦ / ٣٣٠ .
 أمية ، هشام بن : ٥ / ٥٠ .
 أمية ، يعقوب بن عبدالله بن جعفر بن عمرو بن :
 ٢ / ٣٢٨ .
 أمية ، يعلي بن : ٣ / ٢١ ، ٤ / ٢٤٧ ، ٥ / ١٥٤ ،
 ١٥٧ ، ٣٠٧ / ٦ ، ٦١ / ٧ ، ٧٣ ، ٢٣١ ،
 ٣٠٨ / ٩ .
 الأنباري ، أبو بكر : ٨ / ١٩٨ ، ٩ / ١١٣ ،
 ٢٥٤ ، ١١ / ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٦٤ ، ٣٢٦ ، ٣ / ١٢ ، ٤ .
 الأنباري ، جمال الدين : ١٤ / ٣١٩ .
 الأنباري ، حسان بن أبي سنان بن أبي أوفى بن
 عوف التنوخي : ١٠ / ١٧٥ .
 الأنباري ، أبو الحسين : ١١ / ٢٩٠ ، ٣٠٤ .
 الأنباري ، عبد الرحمن بن جبلة : ١٠ / ٢٢٦ ،
 ٩٨ / ١١ ، ١٠٢ .
 الأنباري ، أبو عبدالله : ١١ / ٢٦١ ،
 ١٢ / (٢٤٧) .
 الأنباري ، علي بن محمد بن محمد أبو الحسن
 « الخطيب » : ١٢ / ١٤٥ .
 الأنباري ، كمال الدين أبو البركات :
 ١٢ / (٣١٠) .
 الأنباري ، محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو طاهر
 « الخطيب » : ١٢ / (١٢٥) .
 الأنباري ، محمد بن جعفر ، انظر : المنذر ،
 محمد بن .
 الأنباري ، محمد بن سليمان : ٦ / ٢٠٦ .
 الأنباري ، يحيى بن عيسى بن إدريس أبو البركات

، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٤٩/٧ ، ٣٥٠ ، ٣٣٩
، ١٣٥ ، ١١٤ ، ١٠٤ ، ٩٧ ، ٩٢ ، ٩١
، ١٩٥ ، ١٩٠ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٤١
، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣
، ٣٠٦ ، ٣٠١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦
، ٣٤٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٤ ، ٣١٢
، ٣٣٣/٨ ، ٣٥٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥١
، ٢٣٨ ، ١٧٩ ، ١٣٣ ، ١٢٠ ، ٩٩ ، ٧٤
، ٦/٩ ، ٣٤٤ ، ٣٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢٣٩
، ٩١ ، ٩٠ ، (٨٨) ، ٨٣ ، ٦٥ ، ٤٥
، ١٣٣ ، ١١٧ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٢
، ١٩٤ ، ١٩٢ ، ١٦١ ، ١٥٥ ، ١٣٤
، ٣٤٤ ، ٣٠٥ ، ٢٧٤ ، ٢٦٧ ، ٢٢٣
، ١٣١ ، ١١٦ ، ١٠٧ ، ١٠٢ ، ٨٤/١٠
، ٢٠٢ ، ١٨٤ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٣٣
، ٢٦١ ، ٢٥٢ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢١٣
، ٣٢٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧
، ١٧٦/١٣ ، ٣٥٥ ، ٣٤٨ ، ٣٣١ ، ٣٢٦
، ٢١٥ ، ١٦٨ ، ١٤٠ ، ٨٥/١٤ ، ١٨٣

أنس بن مالك ، ثمامة بن عبدالله : ٢٥٢/٦ ،
٩٢/٧ .

أنس بن مالك ، أبو زيد عمر بن : ٩٥/٧ .

أنس بن مالك ، عبيدالله بن : ٧٨/١٠ .

أنس أبو ، نعمان بن أبي أوفى : ٢٣٦/٣ ،
٢٧٤ .

أنس ، يزيد بن : ٢٦٦/٨ ، ٢٦٩-٢٦٧ .

أنسان ، محمد بن عبدالله بن : ٣٤/٥ .

أنسة « مولى النبي ﷺ » : ١٧٤/٣ .

الأنصار : ١٤٠/٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ،
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،
٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

، ٣٣٣ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٦ ، ٣١٥
، ٣١ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٣ ، ١٢/٤
، ٩١ ، ٧٩ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٤٦ ، ٣٤ ، ٣٢
، ١٢٩ ، ١١٧ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٢
، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٦
، ١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩١ ، ١٨٣
، ٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٢
، ٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٠ ، ٢٢٨ ، ٢١٦
، ٢٨٨ ، ٢٧٦ ، ٢٦٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٠
، ٣٢٧ ، ٣١٧ ، ٢٩٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢
، ٣٥٨ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨
، ٢٢ ، ١٧ ، ١٤ ، ١٢/٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٠
، ١١١ ، ١٠٩ ، ٧٦ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٣٢
، ١١٨ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢
، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٥ ، ١٢١ ، ١٢٠
، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣١
، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٣
، ٢٠٦ ، ٢٠٤ ، ١٩٩ ، ١٨٩ ، ١٧٢
، ٢٣٤ ، ٢٢٢ ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٢١١
، ٢٤٦ ، ٢٤٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥
، ٢٦٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٤٨
، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣
، ٣٣٨ ، ٣٣٢ ، ٣٠٩ ، ٣٠٤ ، ٢٩٢
، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٥ ، ٣ ، ٢/٦ ، ٣٤٩
، ١٣ ، ١٩ - ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٦ - ٤٣ ، ٤٤ ،
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
٥٧ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٢٣٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ،
٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٣٥

الخزرجي « أبو المنذر » : ٥ / (٣٤٠) .
 الأنصاري ، أحمد بن عبد الصمد : ١٣٧ / ٧ .
 الأنصاري ، إسحاق بن موسى : ٨٣ / ١ ،
 ٣١ / ٤ .
 الأنصاري ، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير :
 ١٧٥ / ١٠ .
 الأنصاري ، إسماعيل الدرعي الشافعي « مصنف
 الجزء الثامن من كتاب البداية والنهاية » :
 ٣١ / ٤ ، ١٥٥ / ٢ .
 الأنصاري ، أبو إسماعيل عبدالله بن محمد :
 ٦٧ / ١١ .
 الأنصاري ، أسيد بن خضير : ١٥٢ / ٦ .
 الأنصاري ، أفلح بن سعيد : ٢٥٥ / ٦ .
 الأنصاري ، أمين الدين محمد بن فخر الدين
 أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن
 يوسف بن أبي العيش « الدمشقي » :
 ١٦٧ / ١٤ .
 الأنصاري ، أنس بن موسى : ١٩٠ / ٦ ،
 ٢٢ / ٩ .
 الأنصاري ، أنس بن النضر : ٣١ / ٤ ، ٥١ / ٩ .
 الأنصاري ، أوس بن خولة : ٢٦٠ / ٥ ،
 ٢٢٠ / ٧ .
 الأنصاري ، « أبو أيوب » : ١٦٦ / ٢ ، ٢٠١ / ٣ -
 ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٤ - ٢١٦ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ،
 ١٩ / ٤ ، ٣١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٢١٢ ،
 ٢٢٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٣٣٣ ، ١٢٦ / ٥ ،
 ١٣٢ ، ١٤١ / ٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ،
 ٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤٩ ، ٣٦٢ ،
 ٣٢ / ٨ ، (٥٨) ، ٥٩ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١١٣ ، ١٢٩ / ٩ .
 الأنصاري ، بدر الدين محمد بن أبي إسحاق بن
 إبراهيم بن محمد بن طرفان : ١٤ / (٦٣) .
 الأنصاري ، بشير بن عمرو : ٢٥٧ / ٧ .
 الأنصاري ، بكر بن محمد بن علي بن الفضل أبو

٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ - ٢٨٧ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣٠ ، ٣٤٥ ، ١٢ / ٤ ، ١٤ - ١٦ ، ١٩ ،
 ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ،
 ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٧٦ ،
 ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ،
 ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤ - ٢٤٧ ، ٢٥٩ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٧٥ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٥ / ٥ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٣٥ ،
 ٣٩ ، ٨٦ ، ١٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٣٣٧ ،
 ١٧ / ٦ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٩١ ،
 ٩٦ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ،
 ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٨٨ ،
 ١٩١ ، ٢٥٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،
 ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٤٩ / ٧ ،
 ١٠٦ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ،
 ١٩٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ، ١٢ / ٨ ، ٥٧ ،
 ٦٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٩٢ ، ٢١٣ ،
 ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٥٤ / ٩ ،
 ١٩٠ ، ٧٨ / ١٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ / ١١ ،
 ٢٨٨ .
 الأنصاري ، أبي بن كعب بن قيس بن عبيد

، ١٦٦/٦ ، ٢٨٠/٥ ، ٢١٧ ، ٣٤

. ٤٩/٧

الأنصاري ، زيد بن محمد بن سلمة : ٢٤٦/٨ .

الأنصاري ، السائب بن خلاد بن سويد أبو

سهلة : ١٤٦/٥ .

الأنصاري ، سراقه بن مالك بن الحارث بن

عدي : ١٤/٦ ، ٣٤٠/٤ .

الأنصاري ، سعد الخير محمد بن سهل بن سعد أبو

الحسن المغربي الأندلسي : ٢٢١/١٢ .

الأنصاري ، « أبو سعيد » سعد بن مالك بن

سنان : ٢٩٨ ، ٢٩٦/٧ ، ١٧٥/٥ .

الأنصاري ، سعيد بن عمر : ٢٩٨/٦ .

الأنصاري ، سعيد بن كثير بن عفير : ٢٣٤/٦ .

الأنصاري ، سهل بن حبيب : ٢٦٣/٥ .

الأنصاري ، سهل بن زيد . ٣٠٠/٥ .

الأنصاري ، سهل بن سلامة أبو حاتم :

. ٢٤٨ ، ٢٤٧/١٠

الأنصاري ، سهلة بن الأكوع : ٦/٩ .

الأنصاري ، سواد بن زريق بن زيد : ٣١٩/٣ .

الأنصاري ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن

محمد بن عباس بن أبي جفوان « الدمشقي

الشافعي » : ١٣ / (٣٠٢) .

الأنصاري ، شهاب الدين أحمد بن محمد :

. ١٠٠/١٤

الأنصاري ، « أبو » طلحة زيد بن سهل : ٣٩/٥ ،

. ٨٩/٩ ، ٢٦١ ، ١٣٥ ، ١٣٢ ، ١٣١

الأنصاري ، عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح :

. ٣٢٠/٣

الأنصاري ، عباد بن بشر بن وقش :

. ٣٣٨ ، (٣٣٧) / ٦

الأنصاري ، « أبو » عبادة الزرقى : ٤٤/٤ ،

. ٢١١ ، ١٧٨/٧

الأنصاري ، العباس بن عبادة بن نضلة :

. ١٦٢/٣

الفضل : ١٨٣/١٢ .

الأنصاري ، جابر بن عبدالله ، انظر : جابر بن

عبدالله .

الأنصاري ، جبر بن عتيك : ٣١٧/٣ .

الأنصاري ، أبو جعفر : ١٩٣/٧ .

الأنصاري ، حارث بن النعمان بن أهية :

. ٣١٧/٣

الأنصاري ، حارثة بن النعمان بن رافع :

. ٣١٧/٣

الأنصاري ، حريث بن زيد بن ثعلبة بن

عدي بنه : ٣١٧/٣ .

الأنصاري ، « أبو » حكيم معاذ الحارث

الحارث : ٢٤٦/٨ .

الأنصاري ، خالد بن زيد ، انظر : الأنصاري أبا

أبو أيوب .

الأنصاري ، خالد بن قيس بن مالك بن عجلان :

. ٣١٧/٣

الأنصاري ، خوات بن جبير : ٣١٨/٣ .

الأنصاري ، « أبو » ذر عبدالله بن أحمد الهروي :

. ١٩٧/٥

الأنصاري ، رافع بن خديج بن رافع : ٣/٩ .

الأنصاري ، رويح بن ثابت : ١٩٢/٤ ،

. ١٩٣

الأنصاري ، « أبو » زكريا يحيى بن عبدالله بن

يزيد بن عبدالله بن أنيس : ٢٢٣/٨ .

الأنصاري ، زيد بن حارثة ؛ انظر : زيد بن

حارثة .

الأنصاري ، زيد بن خارجة الخزرجي :

. ٢٩٢ ، ١٥٧ ، ١٥٦/٦٠ ، ٣٤٦/٥ ،

. ٨٢/١٠ ، ٢٣٤ ، ١٨٧/٩ ، ٢٩٣

الأنصاري ، « أبو » زيد سعيد بن أوس بن ثابت

البصري « اللغوي » : ٢٦٩/١٠ ، ٢٧٠ ،

. ٧٠ ، ٣/١١ ، ٣٥٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩١

الأنصاري ، « أبو زيد » عمرو بن أحطب بن رفاعه :

. ٣١/٤ ، ١٦١/٣ ، ١٦١/٢ ، ٧/١

عبد القادر ابن عبدالله بن خليل بن مقلد « ابن
الصائغ الدمشقي » : ٢٧٠/١٣ .
الأنصاري ، عمارة بن حزم : ٩/٥ .
الأنصاري ، عمارة بن غزنة : ٤٦/١ .
الأنصاري ، عمرو بن الجموح : ٣٢٣/٣ ،
٣٧/٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٢٨ ، ٥/٥ .
الأنصاري ، عمرو بن عبيدة : ١٠٦/٨ .
الأنصاري ، عمرو بن مهاجر : ١٤٨/٩ ،
١٤٩ .
الأنصاري ، عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي
الحسن المازني : ٢٨٤/١ .
الأنصاري ، عمير بن سعد : ١٢٢/٨ .
الأنصاري ، عون بن أيوب : ١٨٧/٢ ،
٢١١/٧ .
الأنصاري ، الغسيل عبدالله بن حنظلة :
٢١٥/٨ .
الأنصاري ، فخر الدين أبو عمرو عثمان بن
علي بن يحيى بن هبة الله ابن إبراهيم بن
المسلم بن علي : ٩٥/١٤ .
الأنصاري ، فضالة بن أبي فضالة : ٢١٨/٦ .
الأنصاري ، القاسم بن الحكم بن أوس :
٢١١ ، ١٧٨/٧ .
الأنصاري ، « أبو » قتادة : ٢٣٤/٧ ، ٢٨٩ ،
٨ / (٦٧) .
الأنصاري ، قتبة بن عامر أبو زيد : ٢٢١/٧ .
الأنصاري ، قيس بن مهدي بن قيس بن ثعلبة :
٢٢١/٧ .
الأنصاري ، « أبو » لبابة بن عبد المنذر : ٩٢/٦ .
الأنصاري ، « أبو » ليلى عبدالله بن سهل بن
عبد الرحمن بن سهل : ١٠٨/٤ .
الأنصاري ، مجمع بن حارثة : ٢٠٢/٤ .
الأنصاري ، مجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد :
٢٠١/٤ .
الأنصاري : « أبو » المحاسن محمد بن نصر الدين بن

الأنصاري ، عبدالله بن رباح : ٢٤٦/٤ ،
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٩٨/٦ ، ٩٩ .
الأنصاري ، عبدالله بن زيد بن عبد ربه :
١٤٤/٢ .
الأنصاري ، عبدالله بن سعد بن جشم :
٣٤٧/٨ .
الأنصاري ، عبدالله بن عبيد : ١٥٧/٦ .
الأنصاري ، عبدالله بن عمران : ١٧/٦ .
الأنصاري ، عبدالله بن عياض بن الحارث :
٣٣٢/٤ .
الأنصاري ، عبدالله بن قيس بن خالد :
٢٢١/٧ .
الأنصاري ، عبدالله بن كعب بن مالك :
١٠٨/٣ ، ١٣٧ ، ١٥٨ ، ٢٢٧/٥ .
الأنصاري ، عبد ربه بن سعيد بن قيس :
٢٨٣/٣ .
الأنصاري ، عبد الرحمن بن خلاد : ٢٠٢/٦ .
الأنصاري ، عبد الرحمن بن السائب : ٦٢/٨ .
الأنصاري ، عبد الرحمن بن يزيد : ٢٠٢/٤ .
الأنصاري ، عبد الغفار : ٦/٨ .
الأنصاري ، عز الدين بن غانم الواعظ
عبد السلام بن أحمد بن غانم بن علي بن
إبراهيم بن عساكر بن حسين عز الدين أحمد
« المقدسي » : ١٣ / (٢٨٩) .
الأنصاري ، عز الدين أبو المفاخر محمد بن
شرف الدين عبد القادر ابن عفيف الدين
عبد الخالق بن خليل « الدمشقي » :
١٣ / (٣٠٤) .
الأنصاري ، عقبة بن زياد : ٢٧٨/٧ .
الأنصاري ، علاء الدين علي بن سعيد بن سالم
« الشيخ » : ١٠١/٤ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨ ،
٢٩٢ ، ٢٩١ .
الأنصاري ، علم الدين : ٢٩٠/١٤ .
الأنصاري ، عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن

- الأنصاري ، أبو نملة : ١٣٣/٢ .
 الأنصاري ، نمير : ٢٦٤/٧ .
 الأنصاري ، يحيى بن ثعلبة أبو المقدم : ٦٢/٨ .
 الأنصاري ، يحيى بن سعيد : ١٧٤/١ ،
 ٨٩/٢ ، ١٢٤ ، ٢١٢ ، ٢٥١ ، ٤/٣ ،
 ٢٨٤ ، ٢٧٩ ، ٩٣/٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
 ١٨٢ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ ، ١١١/٥ ،
 ١٢٧ ، ١٤٦ ، ١٦١ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ،
 ٢٠٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
 ٣٠٤ ، ٧/٦ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٨٩ ، ١٠٩ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٨٩ ، ٢٢٢ ، ٢٩٣ ،
 ٢٠٦/٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٧٣/٨ ، ٣٠٩ ،
 ١٠٤/٩ ، ٢٢٥ ، ٣٠٥ ، ٨٠/١٠ ،
 ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٧٤ .
 الأنصاري ، « أبو » يزيد : ١٨٠/٥ .
 الأنصاري ، يوسف بن محمد بن يحيى بن سعيد :
 ٥/١٠ .
 الأنصاوي ، رجاء بن عيسى بن محمد أبو
 العباس : ٧/١٢ .
 الأنطاكي ، أحمد بن خرزاد : ٣٤٢/١٠ .
 الأنطاكي ، أحمد بن عاصم : ٣١٨/١٠ .
 الأنطاكي ، محمد بن غالب : ٦/١٠ .
 الأنطاكي ، « أبو » مراون : ٣٣١/٩ ، ٣٣٢ .
 الأنطاكي ، نصير بن عاصم : ٢٩٧/٧ .
 انطبخس ، انطبخس بن : ٢٢٩/١ .
 أنعم ، عبد الرحمن بن زياد ، انظر : الأفريقي .
 انمار ، « بنو » : ١٧٠/٦ .
 انمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن
 نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ :
 ١٥٩/٢ ، ١٦١ ، ١٩٩ .
 انمار الخزاعية « أم سباع بن عبد العزى » :
 ٣١١/٧ .
 الأنماري ، محمد بن أبي كيشة : ٢٠/٣ ، ١٧٤ ،
 ٣٢٦ ، ٢٦٥/٤ ، ١١/٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
 الأنماطي ، « أبو » بكر : ١٧٢/١٤ .
 نصر بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب :
 ١٣٧/١٣ ، ١٣٨ .
 الأنصاري ، محمد بن بشير : ٢٨/٥ .
 الأنصاري ، محمد بن سعيد : ٤٥/١٠ .
 الأنصاري ، محمد بن سلمة : ٢٥٩/٢ .
 الأنصاري ، محمد بن سليمان بن سليط :
 ١٩٤/٣ .
 الأنصاري ، محمد بن عبدالله : ٦٢/١ ،
 ٤١/٣ ، ١٣٩ ، ٣١٥ ، ٣٢/٥ ، ١١٥ ،
 ٢٦٨ ، ٥/٦ ، ٩٣ ، ٩٢/٧ ، ١٧٨ ،
 ١٩٥ ، ٢٩٨/٨ ، ٨٩/٩ ، ٧٢/١١ ،
 ٨٢ ، ١٦٤ .
 الأنصاري ، محمد بن عبد الباقي بن محمد بن
 عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن
 ثابت بن وهب بن مسجعة بن الحارث بن
 عبدالله بن كعب بن مالك : ١٢ / (٢١٧) .
 الأنصاري ، محمد بن مسلمة : ٣٤٩/٢ ،
 ٢٠٩/٦ ، ٩٤/٧ ، ١٠٦ ، ٢٤/٨ ، ٢٧ ،
 ٣١ ، ٢٤٣/٩ .
 الأنصاري ، « ابن » مربع : ١٧٣/٥ .
 الأنصاري ، « أبو » مسعود عقبة بن عامر البديري :
 ٢٥٤/٧ .
 الأنصاري ، مسلمة بن مخلد : ٢٢٧/٧ ،
 ٢٦١ ، ٣١٤ ، ٤٥/٨ ، ٦١ ، ١٢١ ،
 ٢١٧ .
 الأنصاري ، مسلمة بن مدليح : ٢٥٢/٧ .
 الأنصاري ، معز الدين أبو المعالي سعيد بن علي بن
 أحمد بن حديدة : ١٦٥/١٣ .
 الأنصاري ، « أبو » المعمر : ١٦٩/١٢ .
 الأنصاري ، معن بن عدي : ٣٣٦/٦ .
 الأنصاري ، « أبو » معين : ٢٣٩/٦ .
 الأنصاري ، « أبو » المقدم يحيى بن يزيد : ٤٥/٥ .
 الأنصاري ، المنذر بن محمد بن عقبة : ٣٢٤/٣ .
 الأنصاري ، موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن
 الفاكه : ٤٤/٤ .

الأهوازي ، «أبو» همام محمد بن الزبيرقان :
٢٧٦/٥ .

الأوارجي ، «أبو» علي هارون بن عبد العزيز :
١٤٠/١١ .

أوبار ، عمرو بن : ١٥١/٤ .

الأوحد ، بدر الدين صدقة بن : ٢٨٣/١٤ .

الأوحد ، صلاح الدين بن «الملك» : ٩٧/١٤ ،
١١٨ .

الأودي ، أحمد بن عثمان بن حكيم : ١٣٩/٤ .

الأودي ، إدريس : ٢١٣/٥ .

الأودي ، داود بن عبد الله : ٢٤٧/٥ ،
٢٣٠/٩ .

الأودي ، علي بن حكيم ، ٢١٠/٥ ، ٣٤٨/٧ .

الأوزاعي ، عبد الرحمن : ٤٣/١ ، ٦٣ ، ٦٥ ،

٧٩ ، ٢٥٦ ، ٣٣٨ ، ١١/٢ ، ٢٥ ، ٦٧ ،

٧٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ٢٥٦ ،

٣٠٧ ، ١٧/٣ ، ٤٥ ، ٧٨ ، ١١٨ ،

٢٧٨ ، ٣٣٣ ، ١١٠/٤ ، ٢٣٣ ، ٣٢٠ ،

٥٨/٥ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ،

٢٠٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ،

٢٩٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٥٥ ، ٧٧/٦ ،

٨٢ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٩٧ ، ٢١١/٧ ، ٢١٣ ، ٢٩٧ ،

١٣٣/٨ ، ٢٩٩ ، ٢٢/٩ ، ٨٩ ، ٩٩ ،

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،

١٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ،

٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٦/١٠ ، (١١٥) ، ١١٦ - ١١٩ ، ١٢٠ ،

١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ،

٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٣٥ ، ٣٣٠ ،

١٢٣/١١ .

اوزان ، سيف الدين : ١٥٨/١٤ .

الأوس «انصار النبي ﷺ» : ١٥٦/٢ ، ١٦٠ ،

١٦١ ، ٣٣١ ، ٣٤٩ ، ١٤٥/٣ ، ١٦٠ ،

الأنماطي ، تقي الدين أبو طاهر إسماعيل بن
عبد الله بن عبد المحسن بن : ٩٦/١٣ .

الأنماطي ، «أبو» حاتم : ١١٠/١٠ .

الأنماطي ، عبد الوهاب بن المبارك أبو أحمد أبو
البركات : ٢١٣/١٢ ، ٢١٩ .

الأنماطي ، القاسم بن عثمان : ٨٥/١١ .

الأنماطي ، مبارك : ٢٥/١٢ .

الأنماطي ، محمد بن إبراهيم أبو جعفر «مربع» :
٨٢/١١ .

الأنماطي ، محمد بن صالح : ٥١/١١ .

الأنماطي ، محمد بن علي بن الحسين أبو عبد الله :
١١٧/١٢ .

انوشتكين ، محمد بن : ١٥٤/١٢ .

انوشجان «قائد فارسي» : ٣٤٤/٦ .

انيس ، عبد الله بن : ١٦٧/٣ ، ١٣٧/٤ ،

١٣٨ ، ١٤٠ ، ٢٠٥ ، ٣٤٠/٦ ، ٥٦/٨ .

انيس ، عيسى بن عبد الله بن : ١٤١/٤ ،
٢١٩ ، ٢١٨/٥ .

انيسة بنت زيد بن الأرقم : ٢٣٠/٥ ،
٢٩١/٨ ، ٢٣٦/٦ .

أنيف ، قيس بن : ٣٥/٦ .

أهاب ، حجير بن أبي : ٦٥/٤ .

الأهتم ، عمرو بن : ٤٤ ، ٤٤ ، ٤١/٥ ، ٤٥ .

الأهتم ، محمد بن : ٢٧٣/٩ .

الأهوازي ، أحمد بن خرزاد : ١٤٣/١٠ .

الأهوازي ، الحسن بن الحرث : ١٢٠/٦ .

الأهوازي ، عبدان : ١٧٣/٣ ، ١٢٠/٦ .

الأهوازي ، عبد الوهاب بن منصور بن أحمد أبو
الحسن بن المشتري : ٢٥٥/١١ ،

١٢/٥٢) .

الأهوازي ، «أبو» الفتح منصور بن أحمد بن
دارست : ٨٦/١٢ .

الأهوازي ، محمد بن الحسن بن أحمد بن علي أبو
الحسن ، انظر : الأصبهاني ، أبا علي .

- الأوسي ، بشير بن عبد المنذر أبو لبابة :
٣١٦/٣ .
- الأوسي ، الحارث بن أوس بن معاذ : ٣١٧/٣ .
- الأوسي ، الحارث بن عرمجة : ٣١٧/٣ .
- الأوسي ، رافع بن الحارث : ٣١٨/٣ .
- الأوسي ، رفاعة بن عبد المنذر بن زهير :
٣٢٤ ، ٣١٨/٣ .
- الأوسي ، سالم بن عمير : ٣١٩/٣ .
- الأوسي ، سعد بن خيثمة : ٣١٩/٣ .
- الأوسي ، سعد بن زيد بن مالك : ٣١٩/٣ .
- الأوسي ، سعد بن عبيد بن النعمان أبو زيد
الأنصاري « القاري » : ٣١٩/٣ ، ٦٢/٧ .
- الأوسي ، سعد بن معاذ : ٣١٩/٣ .
- الأوسي ، سلمة بن أسلم بن حربش : ٣١٩/٣ .
- الأوسي ، سهل بن حنيف : ٣١٩/٣ .
- الأوسي ، عباد بن بشر بن وقش : ٣٢١/٣ .
- الأوسي ، عبدالله بن أبي : ٢٨٩/٣ .
- الأوسي ، عبدالله جبير بن النعمان : ٣٢١/٣ .
- الأوسي ، عبدالله بن يزيد : ٢٩٥/٨ .
- الأوسي ، عثمان بن حنيف الأنصاري : ٨١/٨ .
- الأوسي ، عرابة : ١٥/٤ ، ١٠٠/٨ ، ١٠١ .
- الأوسي ، عمر بن معاذ : ٣٢٣/٣ .
- الأوسي ، عمر بن معبد : ٣٢٣/٣ .
- الأوسي ، عمير بن سعد الأنصاري : ٢٢١/٧ .
- الأوسي ، عويم بن ساعدة بن عابس أبو
عبد الرحمن الأنصاري : ١٦٦/٣ ، ١٩٦ ،
٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٣٢٣ ، ٢٤٦/٥ ،
١٤٣ ، (١٠٥) /٧ .
- الأوسي ، فضالة بن عبيد الأنصاري : ٧٨/٨ .
- الأوسي ، قتادة بن النعمان : ٣٢٣/٣ .
- الأوسي ، لبابة : ٣٢٤/٣ .
- الأوسي ، مالك بن قدامة : ٣٢٤/٣ .
- الأوسي ، مالك بن كعب : ٣١٧/٧ .
- الأوسي ، مبشر بن عبد المنذر بن زهير :
٣٢٤/٣ .
- ١٦١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٧٤ ،
٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
٨/٤ ، ١٦ ، ١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ٢٩٧ ،
٣٣٦ ، ٣٥١ ، ٣٧٥ ، ٤٩/٧ ، ١٣٩ ،
٢٤٨/٩ .
- أوس ، اهبان بن : ١٤٦ ، ١٤٥/٦ .
- أوس ، أوس بن : ٢٧٦ ، ٢٧٥/٥ .
- الأوس ، ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن
أمية بن زيد بن مالك : ١١٦/٣ .
- أوس ، الحارث بن حاطب بن عمرو : ٣١٧/٣ ،
١٢٣/٤ .
- أوس ، حاطب بن الحارث : ١٥٥/٣ ، ٧/٤ ،
٨ .
- أوس ، حبيب بن : ٨٧/٦ .
- أوس ، ربيعة بن : ١٤٥/٦ .
- أوس ، سعد بن : ١٨/٥ .
- أوس بن شداد : ٦٦/٢ ، ٢٧٦ ، ٢١/٤ ،
٢٧٦/٥ ، ١٨/٧ ، ١٤١ .
- أوس ، الصامت بن : ٢٢٠/٧ .
- أوس ، عثمان بن عبدالله بن : ٣٢/٥ .
- أوس ، عمرو بن : ٢٧٨/٧ .
- أوس ، عوف بن : ٢٩/٥ .
- أوس ، مالك بن : ٢٨٨/٥ .
- أوس ، محمد بن : ١٨/١١ .
- أوس ، يزيد بن : ٣٣٩/٦ .
- الأوسط ، إسماعيل بن : ١٧/١٠ .
- الأوسي ، إسماعيل بن رافع الأنصاري أبو
المظهر : ١٨٧/٢ .
- الأوسي ، الأسود بن الصامت : ١٥٥/٣ .
- الأوسي ، أنس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن
الحارث : ٣١٥/٣ .
- الأوسي ، البراء بن عازب ، انظر : البراء بن
عازب .

- الأوسي ، محمد بن عبد العزيز : ٣٤٥/٩ .
الأوسي ، معن بن عدي : ٣٢٤/٣ .
الأوسي ، «أبو» مليل بن الأزعر بن زيد :
٣٢٦/٣ .
أوفى ، زارة بن أبي : ٢٦١/٣ ، ٢٢٩/٨ ،
٩/٩ ، ٩٣ ، ٣١٣ .
أوفى ، زيد بن أبي : ٣٤٢/٧ .
أوفى ، شريح بن : ٢٣٩/٧ ، ٢٨٨ .
أوفى ، عبدالله بن أبي : ٢٨٩/٣ ، ١١١/٤ ،
١٧١ ، ١٩٥ ، ٢٢٨ ، ١٣٥/٥ ، ٢٥١ ،
٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٠ ، ٤٥/٦ ، ١٣٧ ،
١١٤/٧ ، ٧٥) .
أوفى ، عثمان بن : ٢٤٠/٣ .
أوفى ، نعمان بن : ٢٤٠/٣ .
أويس ، إسماعيل بن أبي : ١٠٥/٥ ، ٣٢٢ ،
٢٣٩/٦ ، ١١٧/١١ .
أويس ، «أبو» بكر بن أبي : ١٢١/٥ ،
٨٩/٦ ، ٥١/١٠ .
أويس ، الحارث بن «ابن هنيذة» : ٣٣٠/٤ .
أويس بن حسن «ملك العراق» : ٣١٣/١٤ .
الأوسي ، عبدالله بن عبد العزيز : ١٦٧/٦ .
أياد بن معد : ١٩٩/٢ .
الأيادي ، ابن زغب : ١٩٤/٦ .
إيارخا «أياذخت أم موسى عليه السلام» :
٢٣٩/١ .
إياز ، الأمير جلال الدولة : ١٦٣/١٢ ، ١٦٤ .
إياس ، آدم بن أبي : ١٢١/٣ ، ١٤٨/٦ ،
١٩٣/٣ ، ١٠ ، (٢٨٣) ، ٥٣/١١ .
إياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة
«صحابي» : ٣٧/٣ .
إياس ، عمرو بن عمرو بن : ٣٢٢/٣ .
إياس ، فخر الدين : ٢٢١/١٤ - ٢٢٣ ،
٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ .
إياس ، مطيع بن : ٩٦/١٠ .
إياس ، معاذ بن : ٣ / (١٤٨) .
- إياس ، موسى بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن
سلمة ، انظر : المطرف ، محمد بن .
إيبك ، صلاح الدين الخليل بن :
٣٠٣/١٤ .
إيبك ، مجاهد الدين : ٢٠٣/١٣ .
إيتاخ ، مظفر بن : ٣١٣/١٠ .
إيتاخ ، منصور بن : ٣١٣/١٠ .
إيتمش ، حمزة : ٢٤٩/١٤ .
إيتمش ، سيف الدين : ٢٤٥ ، ٢٤٠/١٤ ،
٢٤٧ .
إيجر ، عبد الملك بن سعيد بن : ٢٣٢/٤ .
الأيحي ، أمين الدين «المالكي» : ٢٣٣/١٤ .
إيدغددي ، علاء الدين : ٢٦/١٤ .
إيدغمش ، علاء الدين «الأمير» ، انظر :
المارداني أيدمر الظاهري : ٢٨٠/١٣ ،
٢٩٢ .
إيدمر ، عز الدين بن «نائب الكرك» : انظر :
الشمسي ، عز الدين .
إيساخر بن يعقوب «عليه السلام» : ١٩٥/١ .
الأيكي ، شمس الدين : ٣٠٨/١٣ ، ٣١١ ،
٣٤٩ ، (٣٥٣) .
الأيكي ، كريم الدين : ٥١/١٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
٦٠ .
الأيلي ، محمد بن عبد العزيز : ٤٢/١١ .
الأيلي ، هارون بن سعيد : ٦٧/١٠ ، ١٧٣/٥ .
الأيلي ، يحيى بن صالح : ١٧٥/٥ .
الأيلي ، يونس بن يزيد : ١٥٣/٥ ، ١٨٤ ،
٢٢٧ ، ٣/٦ .
إيليا بن ملكان بن نافع بن فالغ بن عابر بن
شالغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح
«عليه السلام» : ٣٢٦/١ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،
٣٣٩ ، ٣٣٧ .
إيمن ، أم «حاضنة النبي ﷺ» : ٧٩/٤ ،
٢٥٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٢٥/٥ ، ٣٢٦ ،
٦٧/٨ ، ٣٣٤/٦ .

أيوب ، فروخ شاه بن شاهنشاه بن : ١١٥/١٣ .
أيوب ، القاسم بن أبي : ٢٤٥/١٠ ، ١٤/٢ ،
١٣٢ ، ١٤٧/٤ ، ١٣١/٥ .

أيوب ، مجير الدين يعقوب بن الملك العادل أبو
بكر بن : ١٩٥/١٣ .

أيوب ، محمد بن العادل أبو بكر « الملك » :
٣١٩ ، ٣١٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٠/١٢ ،
٣٣٦ ، ٥/١٣ ، ٩ ، ١٤ - ١٦ ، ١٨ ،
١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٥١ ،
٥٦ - ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ،
٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ،
١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٣٣ ،
١٤١ ، (١٤٩) ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ،
١٦٦ ، ١٧٥ ، ٢٦٠ .

أيوب ، منصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن أيوب « صاحب حماه » :
١٢٤ ، ٩٣/١٣ .

أيوب ، مودود بن شاهنشاه بن : ١١٥/١٣ .
أيوب بن موصل بن رزاح بن العيص بن
إسحاق بن إبراهيم الخليل « عليه السلام » :
١٠٤/١ ، ١٦٦ ، ٢٢٠ - ٢٢٥ ، ٥/٢ ،
١٢٨ ، ١٥١ ، ١٣١/٥ ، ١٣٢ ، ١٥١ ،
٢٤/١٠ ، ٢٩١/٩ .

أيوب ، يحيى بن : ٥٢/٣ ، ١٥٤/٤ ، ١٧٥ ،
٢٧٤ ، ١٢٦/٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥١ ،
١٣/٦ ، ١٨٩ ، ١٣١/٧ ، ٢٥/٩ ، ٥٨ .

﴿ ب ﴾

باب ، نصر بن : ١٠٧/٤ .
البابا ، بدر الدين جنكي بن « الأمير » :
٢٩/١٤ .

بابك الخرمي : ٢٤٨/١٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ،
٢٦٨ ، ٢٨٢ ، (٢٨٣) ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،
٦٢/١١ .

أيمن ، عبد الواحد بن « مولى ابن أبي عمرة
المخزومي » : ٩٧/٤ ، ٩٨ ، ١٢٧/٦ .

أيمن ، موسى بن : ٢٠٣/٩ .
أيهاب ، موسى بن : ٢٠٣/٩ .
الأيهم ، أبو رواحة يزيد بن : ٣٥٠/٦ ،
٢٤٥/٨ .

الأيواني ، برجم بن : ٢٣٧/١٢ .
أيوب ، إبراهيم بن : ٢٤٦/٦ .
أيوب ، إسماعيل بن طعتكين بن : ٢٧/١٣ .
أيوب ، « أبو » بكر : ٧/٦ ، ٩٤/١٢ ، ٩٨ ،
أيوب ، بنو : ١٤١/١٣ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ،
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٧٦ ،
١٧٩ ، ١٥٨/١٤ .

أيوب ، تاج الدين عبد الرحمن بن : ١٦٤/١٤ .
أيوب ، تقي الدين محمود بن ناصر الدين محمد بن
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن الملك المظفر :
٥/١٤ .

أيوب ، الحسين بن الحسن : ٢٣٨/٦ .
أيوب ، الخفيف بن العادل بن الكامل محمد بن
العادل أبي بكر : ٢١٨/١٣ .

أيوب ، زياد بن : ٥١/١ ، ١٥٤/٤ ،
١٣١/٥ ، ١٣٢ ، ١٥١ ، ٣٠٤ ،
٢٤٥/٩ ، ٣٣٧/١٠ ، ١١/١١ .

أيوب ، سعيد بن أبي : ٢٧٥/٤ ، ١٣١/٥ ،
١٣٢ ، ١٥١ ، ٢٥٣/١٠ .
أيوب ، شعيب بن : ٣٢٦/٧ ، ٣٣/١١ .

أيوب ، أبو طالب محمد بن : ٣٢/١٢ .
أيوب ، عماد الدين إسماعيل بن الأفضل علي بن
محمود بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه :

٥٩/١٤ .
أيوب « أم » ، بنت عمرو بن عثمان بن عفان :
٦٨/٩ .

أيوب ، فتح الدين عمر بن العادل بن سيف الدين
أبو بكر الكامل محمد بن العادل الكبير
سيف الدين أبو بكر بن : ٢٣٠/١٣ .

البارزي ، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن :
٧٢/١٢ .

البارع ، الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن
أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن
القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب
الدباس أبو عبد الله « الشاعر » : ٢٠١/١٢ .
البارقي ، معقر بن أوس بن حجار « الشاعر » :
٩٤/١٠ .

البارز ، أبو سعيد : ٩٩/١٤ .

بازران ، ألبان بن : ٣٢٣/١٢ .

البارزي ، شرف الدين : ٩٧/١٤ .

البارزي ، فخر الدين : ١٢٩/١٤ ، ١٤٨ ،

الباغندي ، ٢٣٤/١١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ،
٣١٦ .

الباقر ، محمد بن علي أبو جعفر : ٧١/١ ، ٩٣ ،

١٠٦ ، ٢٦٠/٢ ، ٦/٣ ، ١٠٤ ، ٣٠١ ،

١٩٠/٤ ، ٧٠/٥ ، ١٦١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٩ ،

٣٤٨ ، ١٩٦/٧ ، ٢٦١ ، ٣٣٠ ، ١/٨ ،

١٥ ، ٣٨ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ٢٣٣ ،

٣٠٦/٩ ، (٣٠٩) .

الباقلاني ، أبو بكر : ٣٢٦/٦ ، ٢٠٤/٨ ،

٦٢/١١ ، ١٨٠ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٥٠ ،

٣٥١ ، ١٥/١٢ ، ٥٠ ، ٢٦٨ .

الباقلاني ، الحسن بن أحمد بن خير بن أبو

الفضل : ١٤٩/١٢ .

الباقلاني ، عثمان بن عيسى أبو عمرو :

٣٤٧/١١ .

الباقلاني ، أبو محمد : ٣٢٨/١١ ، ٣٥٤ ،

الباقي ، أبو محمد : ٩٦/١٢ .

البالي ، أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح

عمر بن سيد القدوة الناسك الكبير العارف أبو

بكر بن قوام بن علي بن قوام : ١٤ / (٨٩) ،

٩٠ .

البالي ، نجم الدين : ١٤٣/١٤ ، (١٤٤) .

بالويه ، أبو بكر بن : ٨٠/١ ، ١٤/٢ ،

البابلي ، يحيى بن عبد الله : ٢٩٨/٦ ، ١٩٩/٨ ،
٣٦/١٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٨١ .

بابنوس ، يزيد بن : ٢٤١/٥ .

باترحة بنت أشناس : ٢٨٩/١٠ .

الباجر يقي ، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن

عمر بن عثمان : ١٢/١٤ ، ١٤ ، ٣٤ ،

٤١ .

الباجر يقي ، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب

التجيبى الأندلسي « القاضي أبو الوليد » :

١٢٢/١٢ .

الباجر يقي ، الشمس محمد : ١٤ / (١١٥) ،

١٢٢ .

الباخرزي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن

أبي الطيب « الشاعر » : ١١٢/١٢ .

البادرائي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن

الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عفان

جمال الدين بن الشيخ نجم الدين « البغدادي

الدمشقي » : ٢٨٢/١٣ .

البادرائي ، نجم الدين عبد الله بن محمد « الشيخ

البغدادي » : ١٧٤/١٣ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ،

١٩٧ ، ٢٠٤ .

البادي ، محمد : ٥٥/١٣ .

باديس ، بنو : ٢٢٣/١٢ .

باديس ، المعز : ٦١/١٢ ، ١٧٠ .

باديس ، يحيى بن تميم بن المعز بن : ١٤٩/١٢ ،

١٨٦ .

بإذان « بإذام » أمير اليمن لكسرى : ١٨٠/٢ ،

٢٦٩/٤ ، ٢٧٠ ، ٣٠٧/٦ ، ٣٠٨ .

الباذ عيسى ، يعقوب بن إبراهيم : ٣٢٤/١٠ ،

٣٣٨ ، ٣٢٥ .

البارد ، أبو العوام : ٢٧٣/١٠ .

البارزي ، شرف الدين « القاضي » : ٤٦/١٤ ،

٩٧ ، (١٨٢) .

البارزي ، شهاب الدين بن : ١٩٩/١٤ ،

٢٠٧ .

- البتكين ، أبو إسحاق « أمير غزنة » : ٢٨٦/١١ .
البيتي ، عثمان : ٣٣٩/٤ .
بشيع ، زيد بن : ٣٨/٥ .
بجلة ، ابن أبي : ٣٥٢/٩ .
البيجلي ، أبو : ٣٩/٥ .
البيجلي ، ابان بن عبدالله : ١٤٢/٣ .
البيجلي ، أسد بن عمرو : ٧١/٣ .
البيجلي ، إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر :
١٨٢/٧ .
البيجلي ، إسماعيل بن عمرو : ٢١١/٥ ،
٢٩٩/١٠ ، ٣٤٨/٧ ، ٢١٣/٦ .
البيجلي ، إسماعيل بن الفضل : ٩٦/٤ .
البيجلي ، اياس بن مضارب : ٢٦٧ - ٢٦٥/٨ .
البيجلي ، أبو بكر ليث بن خالد : ١١٢/٨ .
البيجلي ، تاج الدين أبو عبدالله محمد بن وثاب بن
رافع « الحنفي » : ٢٥٥/١٣ .
البيجلي ، ثابت : ٣٥٣/٧ .
البيجلي ، جرير بن عبدالله : ٨٥/١ ، ١٩٢/٢ ،
٣٤٨/٦ ، ٢٥٧ ، ٧٩/٥ ، ٢٧٥/٤ ،
٣٥٢ ، ٢٦/٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٨٥ ،
١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ٢٢٨ ، ٥٣/٨ ،
(٥٥) ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٥٧ ، ٦٤/١٠ .
البيجلي ، جندب : ١٧/٣ ، ١٦٩/١ .
البيجلي ، خالد بن مخلد : ١٣٢/٨ ، ١٧٠/٤ ،
٢٢/٥ ، ١٨٠ ، ١٣/٦ ، ١٠٦ ،
٢١٢/٧ .
البيجلي ، رفاعة بن شداد : ٢٤٧/٨ .
البيجلي ، ركن الدين أبو يحيى زكريا بن يوسف بن
سليمان بن حماد « الشافعي » : ١٤ / (١٠٣) .
البيجلي ، زهير بن القين : ١٧٠/٨ .
البيجلي ، زياد بن عبدالله بن جرير : ٧٣/٩ .
البيجلي ، سعد بن عامر : ٣٠٤/٧ .
البيجلي ، أبو سعيد العوفي : ٥٦/٦ .
البيجلي ، شبلى بن معبد : ٨١/٧ ، ٨٢ .
البيجلي ، طارق بن شهاب : ٧٨/٧ .
- ٢٩٣/٤ ، ٢٧٧/٥ ، ٢٤٥/٦ ، ٣٠٧/٧ .
بانة سعاد « البردة » : ٣٧٤ ، ٣٦٨/٤ .
باهلة ، « بنو » : ٩١/٥ .
باهلة بنت صعب : ٧١/٨ .
الباهلي ، أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن
مرداس أبو عبدالله « البصري غلام خليل » :
٥٤/١١ .
الباهلي ، أدهم بن محرز : ٢٥٣/٨ ، ٢٥٤ .
الباهلي ، أبو أمامة : ٦١/١ ، ١٠١ ، ٣٠١ ،
٣٣٠ ، ٦٢/٢ ، ٨٥ ، ١٥٢ ، ٣١/٣ ،
٥٢ ، ٧٨ ، ١٥١ ، ٢٦٠/٤ ، ١٩٨/٥ ،
٦٣/٦ ، ٢٢٤/٩ .
الباهلي ، أبو بكر محمد بن خلاد : ١٩٧/٤ ،
١٨٢/٥ ، ١٩٩ .
الباهلي ، حفص بن مورق : ١٩٢/٧ .
الباهلي ، سعيد بن أحمد : ٢٩/١١ ، ٣٠ .
الباهلي ، سليمان بن ربيعة : ٢٢٠/٧ .
الباهلي ، عبد الرحمن بن جمانة (الشاعر) :
١٦٨/٩ .
الباهلي ، عبد الرحمن بن ربيعة : ٣٧/٧ .
الباهلي ، عبد الملك بن زياد : ٢٥٩/٩ .
الباهلي ، عمر بن حاتم بن النعمان : ١٨٥/٩ .
الباهلي ، أبو غالب : ٢٥٧/٥ .
الباهلي ، محمد بن محمد : ١٥٤/١١ .
الباهلي ، محمد بن يحيى : ٣٠٤/٥ .
الباهلي ، مسلم عمرو بن حصن بن ربيعة أبو
حفص : ١٥٨/٨ ، ١٥٩ ، ٥٦/٩ ، ٦١ ،
٧١ ، ٧٥ - ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ -
٨٨ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٧ ،
١٣٤ ، ١٤٠ - ١٤٢ ، ١٦٦ ، (١٦٧) ،
١٦٨ .
الباهلي ، الهرماس بن زياد : ١٣٧/٥ ، ١٣٨ ،
١٩٨ .
البيغاء « الشاعر » ، انظر : المخزومي ،
عبد الواحد .

بحرية بنت هانء بن قيصة الشيباني :
 ٢٦٦/٧ .
 البحنأوي ، سيف الدين أستدمر : ١٧/١٤ ،
 ٢٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ .
 البحنأوي ، سيف الدين يلبغا « الأمير » :
 ٢١٦/١٤ - ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ -
 ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٣ .
 بحيرا ، « الراهب » : ٢٢٩/٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٦ ، ٣٢٣ .
 بحينة ، حسن بن مالك بن : ٣٣٩/٦ .
 البخاري ، أبو طالب علي بن علي بن هبة الله بن
 محمد : ١٥/١٣ ، ٤٤ .
 البخاري ، فخر الدين بن : ١٩٩/١٤ .
 البخاري ، محمد بن أحمد بن حامد بن عبيد أبو
 جعفر : ١٣٦/١٢ .
 البخاري ، محمد بن إسماعيل : ٥/٦ ، ٧ .
 البخاري ، محمد الجعفي : ٦/١ ، ٧ ، ٩ ،
 ١٠ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٦ ،
 ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ - ٥٣ ،
 ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٤ ،
 ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
 ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ،
 ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ،
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ،
 ١١/٢ ، ١٣ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٧٠ ، ٩٦ -
 ٩٩ ، ١١١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ -
 ١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٨٨ -
 ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢١٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ ،

البجلي ، عاصم بن عوف : ٧٨/٥ ، ٥٢/٨ .
 البجلي ، أبو عبدالله : ٣٥٥/٧ .
 البجلي ، عمأر بن معاوية : ٨٠/١ ، ٨٢ .
 البجلي ، عمران : ٣١٦/٥ .
 البجلي ، عمرو بن سليم : ٣٥٣/٧ .
 البجلي ، انظر : عمير ، عبد الملك بن .
 البجلي ، عيسى بن عبد الرحمن : ٣٥٥/٧ .
 البجلي ، قيس بن أبي حازم : ٦١/٦ ، ٤٥/٧ .
 البجلي ، المختار بن عبدالله : ٧٨/٧ .
 البجلي ، أبو نحيلة : ٧٩/٥ .
 البجلي ، ورقاء بن سمي : ٥٢/٨ .
 البجلي ، يزيد بن لبيد بن كرز : ٢٦١/٧ .
 البجملية « طائفة » : ١٩٩/١١ .
 بجير بن أبي بجير : ١٣٧/١ ، ٣١٥ ، ٣٤٧ .
 بجير ، عبد الرحمن بن : ٢٠٥/٦ .
 بجير ، عمر محمد بن : ١٥٠/٦ .
 بجير ، أبو عمرو : ١٥٧/٦ .
 بجيلة (من اليمن) : ١٦٠/٢ ، ٣٧٥/٤ ،
 ٩٥/٥ .
 البحتري ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن :
 ٤٤/٦ .
 البحتري ، عمر بن محمد بن بجير : ١٣٧/٦ .
 البحتري ، هشام بن : ١١٧/٧ .
 البحتري ، الوليد بن عبادة « الشاعر » :
 ٨٣ ، (٧٦) / ١١ .
 بحدد « جحدر » ، ثوبان بن : ٣١٤/٥ .
 بحر ، بحر بن أبي : ١٨٨/٦ ، ٢٥٠ .
 بحر ، عبد الملك بن سعيد : ٨٧/٢ .
 بحر ، علي بن : ١٩١/٥ ، ٢٠٠ .
 بحر ان ، إبراهيم بن محمد : ١٨٨/١٠ .
 البحراني ، العباس بن يزيد : ٣١٤/٢ ،
 ٣١٧/٥ .
 البحراني ، يحيى بن محمد : ٣٠/١١ .
 بحرية ، أبو : ١٣٨/٨ .

- 308 , 300 - 348 , 339 , 332
 , 377 , 370 , 363 - 370 , 308
 , 22 , 12 , 11 , 7 , 7/0 , 370
 , 87 , 81 , 80 , 37 , 30 , 26 , 23
 , 73 , 72 , 07 , 03 , 02 , 00 - 88
 , 100 , 99 , 90 , 80 , 70 - 77
 - 109 , 107 , 106 , 104 , 103
 , 122 , 120 - 117 , 114 , 112
 , 137 , 134 , 132 , 130 - 124
 - 167 , 164 , 163 , 139 , 138
 , 107 , 104 , 103 , 100 , 149
 , 177 , 176 , 174 , 171 , 108
 , 184 - 177 , 173 - 171 , 179
 , 194 , 192 , 190 , 189 , 187
 , 213 , 208 - 203 , 200 - 197
 , 227 , 220 , 223 , 222 , 217
 - 230 , 233 , 232 , 230 - 228
 , 204 , 203 , 201 , 248 , 240
 , 278 , 273 , 272 , 208 , 207
 , 310 - 312 , 297 , 290 - 282
 , 300 , 346 , 237 , 320 , 323
 , 24 - 20 , 13 - 11 , 8 , 7 - 2/7
 , 41 - 39 , 37 , 36 , 30 , 34 , 27
 , 70 , 50 , 50 , 48 , 47 , 47 , 44
 , 88 , 82 , 79 , 77 , 70 , 74 , 79
 , 98 , 97 , 96 , 94 , 93 , 90 , 89
 , 117 , 112 , 108 , 100 , 102
 , 133 , 130 , 128 , 120 , 118
 , 170 , 100 , 102 , 101 , 140
 , 178 , 172 , 171 , 177 , 173
 , 189 , 188 , 187 , 187 , 184
 , 199 , 193 , 192 , 191 , 190
 , 217 , 214 , 211 , 202 , 200
 , 224 , 223 , 222 , 219 , 218
 , 240 , 230 , 228 , 227 , 220

, 307 , 302 , 298 , 290 , 281
 , 330 , 323 , 322 , 320 , 317
 , 34 , 32 , 26 , 22 , 17 , 3 , 2/3
 - 90 , 79 , 77 , 71 , 70 , 40 , 42
 , 117 , 110 , 107 , 100 , 94 , 92
 , 100 , 131 - 124 , 121 , 118
 , 179 , 177 , 173 , 178 , 173
 - 198 , 197 , 187 , 183 , 182
 - 214 , 211 , 210 , 203 , 201
 , 228 - 227 , 224 - 221 , 217
 , 247 , 242 , 241 , 230 , 230
 , 209 , 208 , 200 , 204 , 202
 , 274 , 273 , 279 , 273 - 271
 , 290 , 288 , 287 , 279 , 277
 , 300 , 299 , 297 , 294 , 293
 , 322 , 320 - 318 , 317 , 303
 , 341 , 333 , 332 , 329 - 327
 , 29 - 27 , 19 , 11 , 9 , 0/3 , 340
 , 74 - 72 , 00 , 47 , 43 - 41 , 33
 , 84 , 82 , 77 , 74 , 72 , 71 , 77
 , 111 - 109 , 103 , 102 , 97 - 90
 , 123 , 122 , 118 , 117 , 110
 , 138 , 137 , 131 , 129 , 128
 , 103 - 101 , 147 , 147 , 139
 , 173 - 170 , 174 , 109 , 107
 , 180 , 184 , 182 , 179 , 177
 , 197 , 197 , 193 , 191 , 190
 , 212 , 209 - 200 , 203 - 200
 , 230 , 228 , 227 , 222 , 213
 , 248 , 247 , 240 , 230 - 232
 , 207 , 200 , 204 , 201 , 249
 , 277 , 278 , 277 , 272 , 208
 , 291 , 288 , 280 , 284 , 277
 , 300 - 300 , 297 , 294 , 293
 , 329 , 328 , 322 - 317 , 314

أسد بن عبد العزى بن قصي : ٤٧/٣ ،
 ، ٢٦٠ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ٩٦ ، ٨٨ ، ٨٥ ،
 ، ٢٧ ، ٢٠/٥ ، ٣٠٤ ، (٢٨٥) ، ٢٨٤ ،
 ، ٣٦٠ ، ٢٦٨/٧ ، ٢١٤/٦ ، ١٠٧ ،
 . ١٦٧/١٠ ، ١٣١ ، ٥٢/٩ ، ٧/٨ .
 بختنصر اصفهيندا ، ١٤٨/١ ، ٣٩/٢ ، ٤٠ ،
 ، ٣٢٤ ، ١٩٤ ، ١٤٨ ، ١٠٦ ، ٥٥ ، ٤٢ ،
 . ٢٩١/٩ ، ٢٢٤/٣ ، ٣٢٥ .
 بختيار ، أبو نصر بن : ٣٢٦ ، ٣٢٥/١١ .
 بختيشوع ، « الطيب » : ١٩٠/١٠ ، ٢٣١ ،
 . ١٨٧/١١ ، ٣٤٦ .
 بختيشوع ، جبريل بن : ٢١٤/١٠ .
 بخيت ، القاسم بن . ١٩٢/٨ .
 بداء ، بنو : ١٨٦/٨ .
 بدر ، الجهم بن : ٤/١١ .
 بدر ، الربيع بن ، انظر : الأعرجي .
 بدر ، عيينة بن حصن بن حذيفة بن : ٩٥/٤ ،
 ، ١٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٤٥/٥ ، ١٠٦ ،
 . ٦٦ ، ٦٣/١٤ .
 بدر ، مالك بن حذيفة بن : ٢١٨/٥ .
 بدر الجمالي « صاحب جيوش مصر » .
 البدر العوام ، انظر : الحلبي ، محمد بن علي
 البابا .
 بدران « صاحب الرها » : ١٤٧/١٢ .
 بدران ، أبو علي محمد بن معاذ بن المستهل :
 . ١٨/٥ .
 بدرة بنت أبي جهل : ٣٢٣/٦ .
 بدري ، بشير بن سعد : ١٦٧/٣ .
 بدري ، بيدمر : ٢٢٣/١٤ .
 بدري ، ثعلبة بن غنمة بن عدي بن ناي :
 . ١٦٧/٣ .
 بدري ، الحارث بن قيس بن عامر : ١٦٧/٣ .
 بدري ، خلاد بن سويد : ١٦٧/٣ .
 البدري ، سليط : ١٩٤/٣ .
 بدري ، سليم بن عامر بن حديدة : ١٦٧/٣ .

، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ،
 ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،
 ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
 ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ،
 ، ١٠٢ ، ٩٢ ، ٨٦ ، ٣٣ ، ١١/٧ ، ٣٥٣ ،
 ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ،
 ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،
 ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ،
 ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ،
 ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ،
 ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ١٦/٨ ، ٣٢ ،
 ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٩٣ ،
 ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٩ ،
 ، ١٢٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ،
 ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٩٦ ،
 ، ٢٩٧ ، ٣١٤ ، ٨٣/٩ ، ٨٤ ، ١٣٥ ،
 ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،
 ، ٣١٩ ، ٣٥٠ ، ١٩/١٠ ، ٩٥ ، ١٧٤ ،
 ، ٢٠٣ ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٣٥ ،
 ، ٢٤/١١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٨ ،
 ، ٥٧ ، ٦٧ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ٢٣٢ ، ٣٢٤ ،
 ، ٤٤/١٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ١٠٥ ، ١١٢ ،
 ، ١٣٩ ، ٢٣٨ ، ٣٣/١٣ ، ٨٥ ، ١٢٢ ،
 ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٢٨ ،
 ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٢٢/١٤ ،
 ، ٣٧ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ،
 ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
 ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ ،
 . ٣١٢ ، ٣٠٨ ، ٢٩٤ .
 البخاري ، محمود بن إسحاق : ٣٣٥/١١ .
 البخاري ، أبو نصر محمد بن عبد الملك :
 . ١٠١/١٢ .
 بخت ، عبد الوهاب بن : ١٨٩/٢ ، ٣٠٤/٩ ،
 . ٣٣٤ .
 البخخري « أبو » ، العاص بن هشام بن الحارث بن

- بدرى ، سيف الدين بلبان : ٦٤ ، ٦٣/١٤ ،
بدرى ، سيف الدين بلباي : ٧١/١٤ .
البدرى ، أبو شريف : ٥٢/٨ .
بدرى ، الطفيل بن مالك بن خنساء : ١٦٧/٣ .
بدرى ، عباس بن قيس بن عامر بن خالد بن
عامر بن زريق : ١٦٧/١٣ .
بدرى ، عيس بن عامر بن عدي : ١٦٧/٣ .
بدرى ، عمرو بن غنمة بن عدي : ١٦٧/٣ .
بدرى ، أبو مسعود عقبة بن عمرو : ١٦٧/٣ ،
٣٢٢/٧ ، ٥٤/١٢ ، ١٢٩ .
البدرى ، أبو المنذر يزيد : ١٦٧/٣ .
بديع الزمان الهمذاني « الحافظ » : ١١ / (٣٤٠) .
بديل ، أحمد بن : ٣١/١١ .
بديل ، عبدالله بن : ٢٦٣/٧ - ٢٦٥ ، ٢٧٢ ،
٧٧/٨ ، ١٠١ .
البراء ، بشر بن : ٢١٠/٤ .
البراء ، أبو الحسن بن : ٢٩/٨ ، ٢٧٥/٧ .
البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن
حازمة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن
مالك بن أوس الأنصاري الحارثي الأوسي :
٨/٢ ، ١٧٣/٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ،
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٥ ،
٣٢٧ ، ١٠١ ، ٩٦ ، ٤٦ ، ٢٥ ، ١٥/٤ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٣٤ ، ٣٢٨ ، ٤٦/٥ ،
١٠٤ - ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
١٣٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٣١٠ ،
١١/٦ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ٩٧ ، ٣٤٢/٧ ، ٣٥٠ ، ٣٤/٨ ،
(٣٢٨) ، ٦/٩ ، ٢٧٥/١٠ .
البراء ، محمد بن : ٣٣٧/٢ .
البراء ، ناجية بن : ٢٧٥/٧ .
براد ، عبدالله بن أبي : ٣٣٩/٤ .
- البراعي ، عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح
أبو تراب : ١٥٧/١٢ .
براق ، سيف الدين « الأمير » : ٢٥٤/١٤ .
البرانس ، « صاحب الكرك » : ٣١٦/١٢ ،
٣٢٠ ، ٣٢١ .
البرانس ، بيمند « صاحب انطاكية » :
٢٤٨/١٢ .
البراهي ، أبو بكر ، انظر : الدمشقي .
البربر ، « قوم » : ١١٥/١ ، ١٥٢/٧ ، ١٥٧ ،
٤٥/٨ ، ٦١ ، ٢١٧ ، ١٧٣/٩ ، ١٨٥ .
بربرة « مولاة عائشة » : ٦٢/٩ .
البربري ، سابق : ٨٩/٢ ، ٢١٤/٩ ،
٣٠٩/١١ .
البربري ، قادم : ١٩٤/٩ .
البربري ، هارون أبو محمد : ٣١٧/٩ .
البريهاري ، أبو محمد الحنبلي الواعظ :
١٨٢/١١ ، ٢٠١ ، ٢٧٥ .
برجان ، ابن ، انظر : الأندلسي ، أبو الحكم .
البرجاني ، محمد بن : ٣١٧/١٠ .
البرجلاني ، أحمد بن خليل بن : ٢٧٠/١١ .
البرجمي ، الحسن بن حفص أبو الفتوح العلوي
الحسن بن الحسين أبو علي : ٤٥/١٢ .
البرجمي ، محمد بن زيادة : ١٠٣/٦ ، ١٢٠ .
البرجوان ، أبو الفتوح : ٣٢٧/١١ .
البرجي ، حفص بن عمران : ٢٦٩/٧ .
البردعي ، أحمد بن روح « الحافظ » : ٣٣٣/٢ .
البردعي ، أبو الحسن : ٣٢٢/١١ .
البردعي ، أبو عمرو : ٢٧٥/١١ .
بردة ، سعيد بن أبي : ٣٧/٦ .
بردة ، أبو عبدالله بن المغيث بن : ٧/٤ .
بردة ، القاسم بن أبي : ٢٥٤/١ ، ٢٥٦ .
بردة ، يزيد بن عبدالله بن أبي : ٧١/٣ ،
٢٠٦/٤ ، ٢٠٧ ، ٣٣٩ ، ٦/٥ ، ٩٩ ،
٢٣٣ ، ٢٤١ ، ١٨٦/٦ ، ٢١٠ .
البرزالي ، علم الدين قاسم بن محمد :

بركات ، شمس الدين يحيى بن : ١٥١/١٣ .
البركاسي ، شرف الدين عيسى بن : ٧١/١٤ .
بركة ، انظر : أم أيمن « حاضنة النبي ﷺ » :
٦٧/٨ .

بركة ، خان بن تولي بن جنكيزخان :
٢٤٥ ، ٢٤٢ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٤/١٣
٢٤٧ ، (٢٤٩) ، ٢٩٤ .

بركة خان محمد « الملك السعيد » : ٢٥٤/١٣ .
بركة ناصر الدين أبو المعالي محمد « السعيد » :
٢٧٤/١٣ .

بركة النهر ، سراج الدين عمر بن « الشيخ » :
١٨١/١٣ .

البركي ، عيسى بن إبراهيم : ١٧٦/٥ .
البرم ، يوسف بن : ١٣١/١٠ .
البرمك ، جعفر بن يحيى : ١٨٨/١٠ ، ١٩٠ ،
١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ ،
٣٢/١١ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٧١/١٤ .

البرمك ، خالد بن يحيى : ٣٥/١٠ ، ٥٥ ،
٩٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،
١٨٣ ، ١٨٥ .

البرمك ، الفضل بن يحيى بن خالد :
١٦٧/١٠ ، ١٧١ - ١٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ،
(٢٠٤) ، ٢٠٥ ، ٢١٠ - ٢١٢ ، ٢١٦ ،
٢١٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ .

البرمك ، يحيى بن خالد : ١٨٩/١٠ - ١٩١ ،
١٩٦ ، ١٩٨ ، (٢٠٤) ، ٢١٧ ، ٢٦٣ ،
٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ .

البرمكي ، أحمد بن جعفر بن موسى بن
يحيى بن خالد بن برمك : (١٨٥) / ١١ ،
٣٢٢ .

البرني ، ياسر بن سمي : ١١٥/٧ .
برة بنت عبد المطلب « والدة أبي سلمة وعممة

٢٧٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٠/١٣
٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٣١١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
٩/١٤ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٥ ،
٥٢ ، ٥٣ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ،
١٣٥ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ،
(١٨٥) ، ١٨٦ ، ٢٦٣ .

برزة بنت مسعود عمرو بن عمير الثقفية
١١/٤ .

برزة « أم » ، بنت المنذر : ٣١١/٥ .

البرزوي ، ابن : ٨/١٤ .

برساس ، تقي الدين : ٣٠٨/١٣ .

البرشاق ، حبش بن : ١٥٤/١٢ .

البرصاء ، الحارث بن مالك : ٢١٧/٥ .

برغش ، صارم الدين « نائب القلعة » :
١٩/١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٩ .

برغش ، كيقياز صارم الدين « العادي » :
٦٣/١٣ .

برق ، شهاب الدين : ١١١/١٤ ، ١٧٦ .

برقان ، جعفر بن : ٢٣١/٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٥ ،
٣١٦ ، ٣١٧ ، ١١٢/١٠ .

البرقاني ، أبو بكر : ٢٦٢/١١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ،
٣٤/١٢ ، (٣٦) ، ٤١ ، ٥٨ ، ١٢٤ ،
١٤٥ ، ٢٦٣ .

البرقاني ، مروان بن سالم : ٢٤٠/٦ ، ٣٤٨/٥ .
برقش ، يونس بن علي بن رضوان بن « الأمير
عماد الدين » : ١٣ / (٣٣١) .

البرقي ، أحمد بن عبدالله بن : ١٤٤/٤ ،
٦٩ ، ٤٧/١١ .

البرقي ، سالم « صاحب الرباط » : ١٣ / (٢٦٨) .
البرك ، عبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية بن :
١٦٦/٣ .

بركات ، خان « ملك » : ١٦٦/١٣ ، ١٧٢ .

الرسول ﷺ : ٢١٠/٢ ، ٢٨٢ ، ٩٢/٣ ، ٨٩/٤ ، ٢٢٣/٧ .
 برة بنت قصي : ٢١٠/٢ .
 برة بنت مر بن اد بن طابخة « أم النضر » بن
 كنانة : ٢٠١ ، ٢٠٠/٢ .
 البرهان ، شهاب الدين أحمد بن البرهان « شيخ
 الحنفية » : ١٤ / (١٨٢) .
 برهان ، أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن :
 ٩٢ ، ٥٣ ، ٤١/١٢ .
 برهان ، مسعود بن : ١٥٢/١٣ .
 البرواناه « من الأعيان » : ٢٧٧/١٣ .
 برود ، معاوية بن أبي : ٣٤/٩ .
 البريد ، إسماعيل بن : ١٣٣/٩ .
 بريدة ، عبدالله بن : ٢٤١/٣ ، ١٨٦/٤ ،
 ٨/٥ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ،
 ٢١٦ ، ٣٠٩ ، ٤/٦ ، ١٣١ ، ١٩٧ ،
 ٢٧٦ ، ٣٣٨/٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
 ١٣٧/٨ ، ٢١٦ ، ٣٠٣ .
 البريدي ، أبو الحسن علي بن أحمد : ٣٣/١٣ ،
 ٣٢٣/١٤ .
 البريدي ، أبو الحسين : ٢٠١/١١ - ٢٠٣ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ .
 البريدي ، زين الدين بن أبي مخلوف :
 ٣٠٨/١٣ .
 البريدي ، أبو عبدالله : ١٥٨/١١ ، ١٨٧ ،
 ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ - ٢٠٩ .
 البريدي ، أبو القاسم بن أبي عبدالله :
 ٢٠٨/١١ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢١ .
 البريدي ، أبو يوسف : ٢٠٨/١١ .
 بريرة « مولاة السيدة عائشة » : ٦٢/٩ .
 البريسي ، بدر الدين أبو بكر : ٣٠٥/١٣ .
 البزار ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله أبو
 الحسن بن النقور : ٧١/٣ ، ١٢ / (١١٨) ،
 ١٢٩ .

البزار ، أحمد بن يوسف بن دوست ، أبو
 عبدالله : ١٢ / (٥١) .
 البزار ، أبو بكر « الحافظ » : ١١/١ ، ٢١ ،
 ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ،
 ٨٧ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٥١ ، ١٧٢ ،
 ١٩٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ،
 ٩/٣ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ٢٣٣ ،
 ٢٧٢ ، ٣٢٩ ، ٤ / (١١٠) ، ١١١ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٨٧ ، ٢١١ ، ٢٥٥ ، ٥ / (١١٢) -
 ١١٤ ، ١٣٠ - ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣٣٧ ، ٦/٦ ، ١٣ ، ٢٥ ،
 ٧٥ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ٢٠٣ ،
 ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٧ / (٢٠٣) ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
 ١٩٠/٨ ، ٣٥١ ، ١١ / (٢٨٢) ، ٢٩٩ ،
 ٣١٢ .
 البزار ، الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن
 محمد بن شاذان بن حرب بن مهران :
 ١١ / (٣٩) ، ٣١٢/١٢ .
 البزار ، الحسن بن الصباح : ٤٠/٦ ، ٤٧ ،
 ٤/١١ .
 البزار ، الحسن بن علي : ٥٣/١١ ، ٥٥٥/٥ .
 البزار ، أبو الحسين : ٣٠٨/١١ .
 البزار ، خلف بن هشام : ٢٥٤/٥ ، ١٥٧/٦ ،
 ١٠ / (٣٠٢) ، ٤١/١١ ، ١٦٣ .
 البزار ، سعد بن محمد بن عمر أبو منصور :
 ١٢ / (٢١٩) .
 البزار ، سعد الله بن علي : ٦/١٢ .
 البزار ، طالب : ٥٨/١٢ .
 البزار ، عبدالله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي أبو
 محمد : ١١ / (٢٩٦) .
 البزار ، عبدالله بن محمد بن أسد بن علي بن
 سعيد : ١٤/١٢ .

بسطام ، أمية بن : ١٣٠/٥ ، ١٢١/٩ ، ١٧٨ ، ٢١٩ ، ٣٠٨/١٠ .

البسطامي ، أبو يزيد : ٣٣/١١ ، (٣٥) .
البسططي ، عمر بن أبي بكر بن اليثمي :
١٩٨/١٤ .

بسيرة بنت صفوان الأزديّة : ٢٥٧/٨ .
بشار ، إبراهيم بن : ٢١١/٩ ، ١٣٧/١٠ ، ٥٨/١١ .

بشار ، إسماعيل بن : ١٥٤/٦ .
بشار بن برد : ١١٤/١٠ - ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٢٦٦ .

بشار ، حبيب بن : ٢١٥/٦ .
بشار ، محمد بن : ٩٢/٤ ، ٩٩ ، ١٢٩ ، ١٧١ ، ٢٠٢ ، ٣٢٠ ، ٢٠١/٥ ، ٢٠٦ ، ٥/٦ ، ١١/١١ ، ٢١٨/٧ ، ١١٥ ، ١١/١١ .

بشارة ، البرهان بن « الحنفي » : ١٩٨/١٤ .
بشتاسب بن لهراسب « ملك الفرس » : ٣٩/٢ ، ٤٢ .

بشر ، بكر بن : ٦/١٠ .
بشر ، بهلول بن : ٣٢٤/٩ .
بشر ، الحارث بن : ٣٢٩/١ .
بشر الحافي : ١٣٧/١٠ ، ١٤٢ ، ٢٤٣ ، (٢٩٧) ، ٣١٨ ، ٣٣٦ ، ١٠٥/١٢ ، ١٥٢ .

بشر ، أبو حذيفة إسحاق بن : ٣٤/٢ ، ٥٤ ، ٨٢ ، ٢٢٧/٥ ، ٩/٧ ، ١٠ ، ٢٣ ، ١١٦ ، ٢٧٤/١٠ .

بشر ، سعدان بن : ٦٧/٥ .
بشر ، سعيد بن : ٢٢٩/٥ ، ٣٢٨ .
بشر ، سنان بن : ١٩١/٦ .
بشر ، عباد بن : ٢٢٧/٣ ، ٨٥/٤ ، ٢١٧ ، ٢٧٨/٦ ، ٣٣٩ ، ١٠٢/٧ .

بشر ، عبدالله بن : ٣٢٤/٥ ، ١٩٧/٦ ، ٢٤١ ، ١٩٠/٩ .
بشر ، كنانة بن : ١٨٥/٧ .

البيزار ، عبيد بن محمد بن خلف أبو محمد :
١٠١/١١ .

البيزار ، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن
روق بن عبدالله بن يزيد ابن خالد أبو
الحسن ، انظر : ابن رزقويه .

البيزار ، أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك
« ابن الأخضر » : ٦٨/١٣ .

البيزار ، محمد بن عبيدالله بن أحمد بن محمد بن
عروس أبو الفضل : ١٢/ (٨٦) .
البيزار ، مضر بن أحمد بن البطران الخطابي :
١٦١/١٢ .

يزدويه ، عثمان بن : ٢٩٣/٩ .
بزلار ، سيف الدين « الأمير » : ٢٣٨/١٤ .
بزة ، القاسم بن أبي : ٣٤٠/٩ .
البيزوري ، ابن : ٣٢٢/١٣ .
البيزي « أحد القراء المشاهير » : ٦/١١ .
بزيغ ، أحمد بن : ٣١٧/٩ .

البساسيري ، ارسلان « والي تركي » : ٣٥/١٢ ، ٤١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، (٨٣) ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٥٩ ، ١٦٦ .

بسام ، أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان :
٢٣٤/٨ .

البسامي ، أبو الحسن بن بسام « الشاعر » :
١٢٦ ، ١٢٥/١١ .

البيستي ، أبو حاتم : ٢٥٩/١١ .
البيستي ، أبو سليمان محمد : ٣٢٤/١١ ، ٣٤٥ .

البيستي ، عبدالله بن محمد : ٣١٣/١١ .
البيستي ، علي بن أحمد بن محمد : ١٥٥/١٢ .

البيستي ، علي بن محمد أبو الفتح بن نافع بن مكرم
أبو العباس « الزاهد » : ٣١٤/١١ .

البيستي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن هبة الله بن :
١٤٩/١٢ .

بشر ، محمد بن : ٢٦٢/٦ ، ٢٩٥ ، ١١٢/١١ .
 البصري ، صدر الدين علي : ١٢٩/٤ .
 البصري ، محمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن « الشاعر » : ١٢/ (٦٣) ، ٧٣/١٤ .
 البصري ، إبراهيم بن عبدالله : ٥٤/٦ .
 البصري ، إسرائيل بن موسى بن أبي ، انظر : إسرائيل .
 البصري ، الجدي بن عبادة : ٣٥/٧ .
 البصري ، جعفر بن سليمان : ٢٧٨/٦ .
 البصري ، حبيب بن الحسن : ٣٤٥/٦ .
 البصري ، حميد بن هلال العدوي : ١٣١/٥ .
 البصري ، زيد بن أحزم الطائي : ٩٩/٢ ، ٦١/٦ .
 البصري ، سعيد بن سلام : ٣٠٧/٩ .
 البصري ، سلام بن سليمان أبو المنذر القاري : ٢٦/٦ .
 البصري ، أبو سلمة : ٢٢٦/٦ .
 البصري ، سليم بن قيس العلوي : ٣٨/٦ .
 البصري ، سيرين بن : ٦٠/٨ .
 البصري ، طلحة بن عمرو : ٢٥٥/٦ .
 البصري ، عباد بن عبد الصمد بن معمر : ٣٣٢/١ .
 البصري ، أبو عباد عبيد بن واقد : ٢٩/١ .
 البصري ، عبد الرحمن بن محمد بن منصور : ٤٩/١١ .
 البصري ، عبدالله بن خازم بن أسماء السلمي أبو صالح « أمير خراسان » : ٢٧٨/٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣/٩ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٥٧ .
 البصري ، عبد الملك الأموي : ٧٤/١١ .
 البصري ، أبو عثمان : ٧٨/١٠ .
 البصري ، عقبة بن مكرم : ٢٩٢/٨ .
 البصري ، علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن نعيم بن الحسن : ٣٤/١٢ .
 البصري ، أبو عمر : ٢٧٠/١١ .
 البصري ، عمر بن جعفر بن عبدالله بن أبي

بشر ، مروان بن : ٧/٧ ، ٣١٧ ، ٣٤٧ ، ٩/ (٧) ، ١١٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ .
 بشر ، معان ، انظر : العقدي .
 بشران ، أبو الحسين بن : ١٦٣/٣ ، ١٣٣/٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ١٣/٦ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ١٠٣ ، ١١٥ .
 بشران ، عبدالله بن محمد بن : ٣٥٠/٧ .
 بشران ابن ، انظر : الواسطي محمد بن أحمد بن بشكوال ، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن أبي القاسم : ١٢/ (٣١٢) .
 بشير ، أيوب بن : ٢٢٩/٥ .
 البشير ، مالك بن : ١٨٥/٨ .
 بشير ، النضر بن « قاضي مصر » : ٣١٤/٨ .
 بشير ، هاشم بن : ٣٠٥/١٠ .
 بشير ، هشيم بن : ٢٢٢/٤ .
 البصبهري ، صلوبان بن : ٣٤٣/٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
 البصراوي ، الصدر بن عقبة إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطاء : ١٣/ (٣٥٣) ، ١٧/١٤ .
 البصراوي ، الصدر نجم الدين : ٤٦/١٤ ، ٥٠ ، ٥٨ - ٦١ .
 البصراوي ، صدر الدين أبو الحسن علي بن صفى الدين الحنفي : ٤٢/١٤ .
 البصراوي ، صفى الدين بن أبي القاسم : ٣١١/١٤ .
 البصراوي ، علي بن الصفى بن أبي القاسم : ١١١/١٤ ، ١٤/١٢ .
 البصراوي ، فخر الدين سليمان بن : ٧١/١٤ .
 البصراوي ، نجم الدين حمد بن فخر الدين عثمان بن أبي القاسم « الحنفي » : ١٠٨/ (١٠٨) .
 البصراوي ، نصر الدين محمد بن فخر الدين بن

البطال ، عبدالله أبو يحيى بن : ٣٣١/٩ - ٣٣٣ ،
٢٧٠/١٠ .

البطال ، أبو محمد عبدالله « الأمير » : ٣٠٤/٩ -
٣٠٦ .

البطائحي ، أبو الحسن علي بن رجاء بن زهير بن
علي « قاضي » : ١٧/١٣ .

البطائحي ، أبو عبدالله : ١٨٩/١٢ ،
٢٢٨/١٣ .

بطرس « من الخواريين » : ٩٢/٢ .
بطليموس « ملك الهند » : ١٥٩/٢ ، ٧٨/٣ ،

٣١٩/١٢ ، ٢١٥/١١ ، ٢٧٢/٤ .
البطلبيوسي ، أبو محمد بن السيد : ٤٨/١١ ،

١٢ / (١٩٨) .
بطة ، إسحاق أبو سعيد بن : ٢٢٩/١١ .

بطة ، عبدالله بن : ٢٥٤/٧ ، ١٨٦/١١ ،
٢١٤ ، ٥٩/١٣ .

البطين ، محمد بن عبدالله : ٢٦٣/١١ .
البطين ، مسلم : ١٢٩/٥ .

البعليكي ، إبراهيم بن منير : ١٤ / (١١٩) .
البعليكي ، جمال الدين عمر بن الياس بن الرشيد

« التاجر » : ١٠٧/١٤ .
البعليكي ، شمس الدين بن الفخر :

٣٤٤/١٣ .
البعليكي ، شمس الدين بن مجد : ١٤٨/١٤ .

البعليكي ، شهاب الدين أحمد بن النقيب :
١٧٧/١٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢٠٨ ،

٢١٥ ، ٢٧١ ، ٣٠٣ .
البعليكي ، شهاب الدين بن مري : ١١٧/١٤ .

البعليكي ، علاء الدين بن شرف الدين محمود بن
إسماعيل بن معبد : ١١٠/١٤ .

البعليكي ، علاء الدين بن علي بن محمود بن
معبد : ٧١/١٤ .

البعليكي ، فخر الدين بن : ١٠١/١٤ ، ١٠٦ ،
١٢٤ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .

السري أبو جعفر : ٢٦٥/١١ .
البصري ، عمران بن موسى القزاز : ١١٧/١٦ .

البصري ، عمرو بن : ٢٥٢ ، ٢٥١/٦ .
البصري ، عيسى بن عمر الثقفي « النحوي » :

١٠٦ ، ١٠٥/١٠ .
البصري ، أبو عيسى محمد بن إبراهيم :

٤١/١١ .
البصري ، أبو الفرج : ١٦٦/١٢ .

البصري ، الفضل بن المختار أبو سهل :
٣٩/١ .

البصري ، فيض بن وثيق : ٤٤/٤ .
البصري ، القاسم بن جعفر بن عبد الواحد أبو

عمر الهاشمي .
البصري ، قسامة بن زهير المازني : ٨٥/١ .

البصري ، مالك بن مسمع بن غسان :
٣٤٧/٨ .

البصري ، محمد بن بابشاذ أبو عبيدالله :
١٢٩/١١ .

البصري ، أبو محمد التميمي : ٩٦/١٠ .
البصري ، محمد بن سلام : ١٥٧/٢ .

البصري ، محمد بن عيسى : ١١٠/٦ .
البصري ، محمد بن القاسم أبو العيلاء « الضرير

الشاعر » : ٧٣/١١ .
البصري ، محمد بن يزيد : ٢١٠/٩ ، ٢١١ .

البصري ، محمود بن حميد : ٣٢٩/٥ .
البصري ، مسلم بن عبدالله : ١٢٠/٥ .

البصري ، معاوية بن قرعة : ٢٧/٩ .
البصري ، أبو نصيرة : ٣٢٣/٥ .

البصري ، يزيد بن كعب العوفي : ٣٤٧/٥ .
البصري ، يسار بن مسلم : انظر : يسار ،

مسلم بن .
البصيص ابن ، نجم الدين موسى بن علي بن محمد

الجلبي : ١٤ / (٧٩) .
بضيان ، بدر الدين بن : ٧١/١٤ .

٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ،
٣/١٢ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٢ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ،
٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ،
٦٦ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٨ ،
١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ،
١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٣ .

البغدادي ، أبو بكر بن حلب الموازيني :
١٠٥/١٣ .

البغدادي ، أبو جعفر محمد بن محمد بن محمد بن
عبدالله : ٢٩٩/٢ ، ٨٥/٥ ، ٢٧٧ ،
١١٩/٦ .

البغدادي ، جمال الدين عبد الصمد بن خليل :
٣٠٨ ، ١٣٧/١٤ .

البغدادي ، الحسن بن أحمد بن جعفر بن
عبدالله بن : ٣٥٢/١١ .

البغدادي ، أبو الحسن علي بن سعيد بن الحسن :
١٣/١٣ .

البغدادي ، أبو الحسن علي بن عبد الواحد ،
انظر : صريع الدلال ، (الشاعر) .

البغدادي ، أبو الحسن علي بن نصر بن عقيل بن
أحمد : ٢٤/١٣ .

البغدادي ، ابن الحلاج : ٢٠٧/١٢ .

البغدادي ، سعيد بن عبد ربه الصفار :
٢٠٦/٧ .

البغدادي ، أبو شجاع محمد بن علي بن مغيث بن
الدهان الفرضي « الحاسب المؤرخ » انظر :
الفرضي ، أبا شجاع .

البغدادي ، شمس الدين محمد بن داود بن
محمد بن ساب السلامي : ١٤٢/١٤ .

البغدادي ، صالح بن محمد « الحافظ » :
٢٣٩/٥ .

البغدادي ، ظهير الدين أبو عبدالله محمد بن
عبدالله بن أبي الفضل ابن صنعة : ٤٩/١٤ .

البعلبكي ، انظر : المجد بن شمس الدين محمد .
البعلبكي ، النجم هاشم بن عبدالله « الشافعي » :
١٥٣/١٤ .

بغا ، سيف الدين الحي « الأمير » : ١٥٣/١٤ .
بغا ، عبدالله « الصغير » : ٤/١١ .

بغا ، موسى بن « الكبير » : ٣١٧/١٠ ، ٢/١١ ،
٦ ، ١١ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ .

بغاق ، ميكائيل بن سلجوق بن : ٤٨/١٢ .

البغدادي ، إبراهيم بن زياد : ٣٦/١ .
البغدادي ، إبراهيم بن علي أبو إسحاق الشافعي
الأموي « ابن الفراء » : ١٢/ (٣٠٤) .

البغدادي ، أحمد بن حفص : ٣٠٥/٧ .
البغدادي ، أحمد بن زكريا بن أبي عتاب :
١٠٨/١١ .

البغدادي ، أحمد بن سعيد : ٣٤٨/٥ .

البغدادي ، أحمد بن أبي عمران : ٦٩/١١ .

البغدادي ، أحمد بن محمد بن صدقة : ١٨٥/٧ .
البغدادي ، أبو بكر « الخطيب » : ١٩٨/٢ ،

٣٣٨/٥ ، ٢٩٣/٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،

٣٣٠ ، ٣٥٢ ، ٩/٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٩ ،

١٣٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٢١٦/٩ ،

٢١٧ ، ٢٤٣ ، ٥٠/١٠ ، ٥٩ ، ٦٧ ،

٧٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،

١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ،

١٩٧ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦١ ،

٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ،

١٤/١١ ، ١٦ ، ٢٣ - ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٤ ،

٧٤/١١ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٥ ،

١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ،

١٨٦ ، ١٩٢ - ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ،

٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ،

٢٣١ ، ٢٥٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ،

٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،

البغدادي ، محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان :
. ٤٥/٥

البغدادي ، محمد بن ناصر بن محمد بن علي أبو
الفضل « الحافظ » : ٧٩/٦ ، ٢١٢/١٢ ،
. ٢٣٣

البغدادي ، أبو المظفر الحتفي « الدمشقي » :
. ١٩٤/١٣

البغدادي ، مظفر بن ساسير « الواعظ الصوفي » :
. (٦١) / ١٣

البغدادي ، ابن العمار : ١٢٢/١٤ .

البغدادي ، أبو نصر بن أبي الحسن بن الخراز
الصوفي : ٢٥٨/١٣ .

البغدادي ، يوسف بن موسى القطان : ٣٣٦/٧ .

البغوي ، أحمد بن محمد ، انظر : النوري ،
الحسين أحمد بن محمد .

البغوي ، الحسين بن مسعود بن محمد :
. ١٩٣/١٢

البغوي ، علي بن عبد العزيز : ١٢٣/٦ ،
. ٨٤ ، ٨٢/١١

البغوي ، أبو القاسم : ٨٠/١ ، ١٦٠ ، ٢٧٨ ،

٢١٣/٢ ، ٣٢٣ ، ٢٨/٣ ، ١٧٩ ،

١٣٦/٥ ، ٣١٣ ، ٣١٥ - ٣٢٢ ، ٣٣١ ،

٣٣٢ ، ١٠٨/٦ ، ١٢٧ ، ١٦٧ ، ٢٨٣ ،

١٩٣/٧ ، ٢٤٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥٣ ، ٥/٨ ،

٣٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ،

٣٠٥ ، ٣٣٤ ، ١٣٧/٩ ، ٢٧٥/١٠ ،

٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٥٣/١١ ، ٦٦ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٧٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٧٨ ،

٢٨٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،

٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ١١٧/١٢ ،

. ١١٨

البقار ، قرمط بن الأشعث : ٦٢/١١ .

البقال ، بنت ، انظر : خديجة بنت موسى .

البقال ، أبو سعيد : ١٥١/٦ .

البغدادي ، عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن
المروزي « الواعظ » : ٥٠/١٣ ، ٣١٩/١٤ .

البغدادي ، عبدالله بن أحمد بن رضوان أبو
القاسم : ١٢ / (١٢٣) .

البغدادي ، عبدالله بن أحمد بن علي بن أبي
طالب : ٣٢٨/١١ .

البغدادي ، أبو عبيد القاسم بن سلام :
. ٢٩١/١٠

البغدادي ، أبو العز : ٢٠٤/١٢ .

البغدادي ، علي بن الحسين بن محمد أبو الحسن
الشاشي : ٦٤/١٢ .

البغدادي ، علي بن المني : ١٤٦/١٣ .

البغدادي ، عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن
داود بن الجراح أبو القاسم : ١٣٠/١١ .

البغدادي ، أبو الغنائم الماركيز هلال : ٤٤/١٣ .

البغدادي ، أبو الفتوح محمد بن علي بن المبارك
الخلاخي : ٧٤/١٣ .

البغدادي ، أبو الفتوح نصر بن علي :
. ١٢٦/١٣

البغدادي ، الفضل بن أبي طالب : ٢١٢/٧ .

البغدادي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق
« النحوي اللغوي » : ٢٢٥/١١ .

البغدادي ، أبو الكرم المظفر بن المبارك بن أحمد بن
محمد : ١٠٤/١٣ .

البغدادي ، المبارك بن علي بن الحسن أبو محمد بن
الطباخ : ٣٠٥/١٢ .

البغدادي ، محب الدين بن أبي السعود :
. ١٢٢/١٣

البغدادي ، محمد بن إبراهيم بن الحسين بن
الحسن بن عبد الخلاق أبو الفرج :

. ٢٢٧/١١

البغدادي ، محمد بن الحسين بن عبدالله بن
أحمد بن يوسف الشبلي أبو علي : ٢١/١٢ .

البغدادي ، أبو محمد القاري : ١٦٨/١٢ .

بكر ، عبد مناة وغبشان « بنو » : ١٧٢/٢ ،
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ،
 ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٣٤٩ ، ١٣٩/٣ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٧٠/٤ ، ١٦٩ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٢٠١/٥ ،
 ٢٩٠ ، ٣١٤ .
 بكر أبو ، علاء الدين بن : ٢٦٤/١٤ .
 بكر أبو ، القاسم بن عبد الرحمن بن : ١٣٨/٥ ،
 ١٣٩ .
 بكر « أبو » بن كلاب ، بنو : ٢٩٦/٥ ،
 ٣٢٧/٦ .
 بكر ، محمد بن : ٧٥/٦ ، ١١١/٥ .
 بكر ، محمد بن هارون بن أبي : ١٩٩/٨ .
 بكر ، معاوية بن : ١٢٧ ، ١٢٦/١ ، ٨٥/٥ .
 بكر بن وائل ، « مشايخ بن » : ١٠١/٣ ،
 ٤/٤ ، ٩٣/٥ ، ٢٢٠/٩ .
 بكر بن وائل ، أعشى بن قيس بن ثعلبة بن
 عكابة بن صعب بن علي بن : ١٠١/٣ ،
 ١٤٠ ، ٥٦/٥ ، ٨٣/٦ ، ٢٤٣/٧ .
 بكر ، يحيى بن أبي : ٢٦٢/١٠ ، ٢٩٦/٣ .
 بكرة ، بكار بن عبد العزيز بن أبي : ١٦/١١ .
 بكرة ، الحسن بن أبي : ١٨/٨ ، ٢٤١/٧ ،
 ٢٨ .
 بكرة ، سلمة بن أبي : ٢١١/٦ .
 بكرة ، عبد الرحمن بن أبي : ٢٢/٢ ، ١٩/١ ،
 ٣٤٨/٤ ، ١٩٥/٥ ، ١٩٨/٦ ، ٢١١ ،
 ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٨١/٧ ،
 ٨٢ ، ٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥/١٠ .
 بكرة ، عبدالله بن أبي : ٣١٨/٨ .
 البكري ، أسلم بن عبد الرحمن : ١٢٤/٩ .
 البكري ، الحارث بن حسان : ١٢٩/١ ،
 ٨٥ ، (٨٤) /٥ .
 البكري ، حسان بن يزيد : ١٢٧/١ .
 البكري ، أبو السكن : ١١٨/١٢ .
 البكري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن
 عبد الوهاب : ١٦٤/١٤ .

البحال ، عفيف الدين يوسف بن « الشيخ » :
 ١٣ / (٢٥٣) .
 بقريش بن الحارث بن مخلد بن النضر بن كنانة
 « دليل بني النضر وصاحب ميرتهم » :
 ٢٠٢/٢ .
 بقطاي ، عز الدين : ٢٥٨/١٤ .
 بقطر ، عبدالله بن : ١٦٨/٨ ، ١٨٩ .
 بقي بن مخلد « الحافظ » : ٢٦٦/٢ .
 بقيلة ، عمرو بن عبد المسيح بن حبان :
 ٣٤٣/٦ ، ٣٤٧ ، ٥١/٧ .
 بقية ، محمد بن : ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٧٨/١١ .
 بقية ، وهب بن : ٢١٠/٤ ، ٢٠٦/٥ ،
 ١٢١/٩ .
 البكاء ، بنو : ٩٠/٥ .
 البكاء ، عباد بن : ٩١/٥ .
 البكاء ، علي « صاحب الزاوية » : ١٣ / (٢٦٢) .
 البكائي ، زياد بن عبدالله : ٣٠٥/٢ ، ٧٩/٣ ،
 ١٣٤ ، ٢٩١/٤ ، ٣٢٢/٧ ، ٧٦/٨ ،
 ٢٨١/١٠ .
 البكائي ، سليمان بن عبدالله : ١٦١/١٠ .
 بكار ، شعبة بن : ٥٠/١١ .
 بكار ، العباس بن : ٣٥٩/٧ ، ٣٠٧/٥ .
 بكار ، عبد الحميد بن : ٢٥٩/٥ .
 البكالي ، عوف : ٢٧٨/١ .
 البكالي ، نوف بن فضالة الحميري الشامي :
 ٢٩٥/١ ، ٢٦/٢ ، ٣٠٣/٧ ، ٢٤/٩ .
 بكباشي ، ناصر الدين بن « الأمير » : ١٩٦/١٤ .
 بكتاش ، ناصر الدين بن « الأمير » : ٢١٣/١٤ .
 بكر ، اياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن
 غيرة بن سعد بن ليث بن : ٣١٥/٣ ،
 ٣٢٠ ، ٣١٧ .
 بكر ، بشر بن : ١١٤ ، ١١٣/٥ .
 بكر أبو ، الحسين بن علي بن : ١٨٧/٨ .
 بكر ، عبدالله بن : ٢٢/٦ ، ٢٠٠/٥ ،
 (٣٣٨) ، ٢٦٢/١٠ .

، ٤٥ ، ٤٢ ، ٤٠ ، ٣٣ ، ٩/٣ ، ٣١٤
، ٢٢٣ ، ١٨٣ ، ١٦٠ ، ١٣١ ، ١١٠
، ١٣/٤ ، ٣٠٩ ، ٣٠٠ ، ٢٨١ ، ٢٧٤
، ١٠٧ ، ٩٧ ، ٩١ ، ٧٤ ، ٣٢ ، ٢٠
، ٢٢٢ ، ١٨٩ ، ١٨٦ ، ١٨١ ، ١٤٣
، ٢٨٨ ، ٢٨٤ ، ٢٧٢ ، ٢٤٢ ، ٢٣٠
، ٣٢٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣
، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٢
، ١٨ ، ١٦ ، ١١ ، ٨ ، ٧ ، ٥/٥ ، ٣٥٨
، ٨٦ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٢ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٥١
، ٢٣٢ ، ٢٢٩ ، ٢٢٥ ، ١٧٢ ، ١٠٩
، ٣٠٤ ، ٣٠٠ ، ٢٩٦ ، ٢٦٧ ، ٢٤٢
، ١٠٢ ، ٦١ ، ٤/٦ ، ٣٢١ ، ٣١٠
، ١٤٤ ، ١٤٠ ، ١٢٤ ، ١١٦ ، ١٠٤
، ٢٠١ ، ١٩٢ ، ١٨٨ ، ١٧٢ ، ١٥٩
، ٣٤٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤/٧ ، ٢٨٢ ، ٢٢٥
، ٣١٤ ، ٢٨٩ ، ٥٨/٩ ، ٣٠٢/٨
، ٣٢٨ ، ٦٩ ، ٥٠/١١ ، ٨٠/١٠

بكير يونس ، عبدالله بن : ٩/٨ .

بلي ، بنو : ٢٧٤ ، ٢٧٣/٤ ، ٩٥/٥ .

البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر : ١١ / (٦٥) .
البلاطي ، مسلمة بن علي الحسني الدمشقي :
٢٤٤/١ .

بلال ، أنس بن : ٢٥٧/٥ .

بلال ، أبو حامد بن : ١٢/٦ ، ٢٠٤/١١ .

بلال بن رباح الحبشي « مؤذن الرسول

الأعظم ﷺ » : ١٠٨/١ ، ١٢٤/٢ ،

١٢٧ ، ١٤٤ ، ٢٨/٣ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٥٨ ،

١٧٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٨٦ ،

١١٠/٤ ، ١١١ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٣١ ، ٣٦٠ ، ١٣/٥ ،

٤٥ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٣٣٣ ، ٥٤/٦ ، ٥٥ ،

٥٢/٧ ، ٧٩ ، (١٠٢) ، ٢٩٨ ، ١١٨/٨ ،

٥/٩ ، ٩٣ ، ٢٩٤ ، ١٢٢/١٠ ،

١٩٥/١٢ .

البكري ، الصدر : ٢١٧/١٣ .

البكري ، أبو الصهباء : ٣٩/٥ .

البكري ، أبو الطفيل عامر بن وائلة : ١٠٤/٢ ،

٢٣١/٤ ، ٢٣٢ ، ٣٦٤ ، ١٢/٥ ، ٢٠ ،

١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ .

البكري ، عبد الأعلى بن محمد : ٢٧٨/٦ .

البكري ، نور الدين أبو الحسن علي بن يعقوب بن

جيريل « الشيخ الإمام المصري الشافعي » :

١١٤ ، ٧٠/١٤ .

بكلمش : ٢٤٣/١٤ ، ٢٤٧ .

البكندي ، محمد بن سلام : ٢٩٣/١٠ .

البكنسي ، الطواشي ظهير الدين مختار :

٧٩ ، (٧٨) / ١٤ .

بكرة « اسم لمكة » : ٣٠٣/١٢ .

البكير ، أحمد بن أبي : ٢٤٥/٤ ، ٢١٣/٥ ،

٢٨٥ ، ٣٥٥/٧ ، ٣٥٧ .

بكير ، بشير بن : ١٣٥/٦ .

البكير ، خالد بن : ٣٢٠ ، ٣١٧ ، ٣٤٩/٣ .

البكير ، زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن

نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن

« أبو العباس المقدسي » : ٢٥٧/١٣ .

البكير ، عاقل بن : ٣٢٠/٣ ، ٣٢٧ ،

١٧٠/٧ .

البكير ، عامر : ٣٢٠/٣ .

البكير ، الفضل بن مسكين : ٣٣٠/٥ .

البكير ، مرثد بن : ٦٤/٤ .

بكير ، يحيى بن : ٢/٣ ، ١٦ ، ٢٦١ ،

٢٨٨/٤ ، ٢٨٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٢٣/٥ ،

١٧٥ ، ١٨١ ، ٢٥٥ ، ٢٨٧ ، ٣٣٩ ،

٣٥٥ ، ٣/٦ ، ٤ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٠ ،

٧٥ ، ١٣٤ ، ١٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،

١٠٢/٧ ، ٢٩٦ ، ١٩٢/٩ ، ٢٣٦ ،

٣٠٤/١٣ ، ٣٠٨ .

بكير ، يونس بن : ١٧٤/٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،

٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ،

- بلال ، سلمة بن : ١١/٨ .
- بلال ، سليمان بن : ١٣٠/٣ ، ١٧٠/٤ ، ٢٣٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٥ ، ١٨٠ ، ١٠/٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢/٦ ، ١٣ ، ٨٩ ، ١٢٧ ، ١٥٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧/٨ ، ٢٩٣ ، ٢٠٤ .
- بلال ، الهذيل بن : ٢١٣/٦ .
- بلال ، يزيد بن : ٢٦١/٥ .
- بلال ، يسار بن زيد « مولى النبي » : ٣١٥/٥ .
- بليان ، سيف الدين بن الأمير : ٣٠٤/١٣ ، ٣/١٤ .
- بليان ، سيف الدين طرفة بن عبدالله الناصري : ١٦٨/١٤ .
- بليان ، صلاح الدين خليل : ٢٠٧/١٤ .
- بلياي ، سيف الدين التتري : ٦٩/١٤ .
- بلبل ، أبو الصقر إسماعيل بن : ٥٠/١١ .
- بلتعة ، حاطب بن أبي : ٣٢٩ ، ٢٢٧/٣ ، ٢٩٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٣٦ ، ١٨٠/٤ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٧/ (١٥٦) ، ٣٣٩ .
- بلج ، أبو : ٣٤٣/٧ .
- البلخي ، إبراهيم بن هارون : ١٤٩/٥ .
- البلخي ، إبراهيم بن يوسف : ٩٦/٤ .
- البلخي ، برهان الدين أبو الحسن بن علي : ٢٨١ ، ٢٤٨ ، (٢٢٩) / ١٢ .
- البلخي ، أبو بكر القطان : ١٣٠/١١ .
- البلخي ، أبو داود سليمان بن مسلم : ١٣٦/٩ .
- البلخي ، زكريا بن أحمد : ٢٠٤/١١ .
- البلخي ، سالم بن سالم أبو بحر : ٢٢٥/١٠ ، ٣٣٧ .
- البلخي ، عبدالله بن أحمد : ١٩٥/١٠ .
- البلخي ، أبو علي : ١٣١/١١ .
- البلخي ، علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد أبو الحسن : ١٨٣/١١ .
- البلخي ، عمر بن هارون : ١٦٠/٥ .
- البلخي ، عيسى بن أحمد : ٤٢/١١ .
- البلخي ، القاسم : ٧٥/١ .
- البلخي ، أبو القاسم علي بن يعلى العلوي : ١٩٦/١٢ .
- البلخي ، محمد بن شجاع : ٤٠/١١ .
- البلخي ، محمد بن عقيل : ١٥٩/١١ .
- البلخي ، مسرور : ٣٨ ، ٣٢ ، ٣٠/١١ .
- البلخي ، مطيع : ٢٤٥/١٠ .
- البلخي ، أبو معشر جعفر بن محمد « المنجم » : ٥١ ، ٥٠ ، ٤٣/١١ .
- البلدي ، أبو جعفر بن : ٢٥٤/١٢ .
- البلدي ، شرف الدين عثمان بن حسن : ١٩٥ ، ١٧٧/١٤ .
- البلطي ، سيد الدين : ١٤٤ ، ١٠٣/١٤ .
- بلعام بن باعور « من بني إسرائيل » : ٣٢٢/١ ، ١٢٣/٢ .
- بلقان ، جعفر بن : ٨٨/٢ .
- البلقاوي ، يحيى بن عبيدالله بن أسامة القرشي : ٥٩/٧ .
- بلقيس بنت السيرح « ملكة سبأ » : ٢١/٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ١٨١ .
- بلقين ، بنو : ٢٧٤/٤ .
- البلقيني ، سراج الدين « الشيخ » : ٣٠٦/١٤ .
- بلكين ، يوسف بن : ٢٩١/١١ .
- بلنجر ، شهربراز « ملك الترك » : ١٢٣/٧ - ١٢٥ .
- بلها « جارية راحيل بنت لابان شقيق والدة يعقوب عليه السلام » : ١٩٥/١ .
- بلو ، سيف الدين : ٢١٣ ، ٢٠٧/١٤ .
- البلوطي ، المنذر بن سعيد : ٧٥/١ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨/١١ .
- البلوي ، أشرس بن حسان : ٣٢٠/٧ .
- البلوي ، بحاث بن ثعلبة : ٣١٥/٣ .
- البلوي ، زهير بن قيس : ١٦/٩ .
- البلوي ، سواد بن غزية بن أهيب : ٣١٩/٣ .
- البلوي ، عبد الرحمن بن عبدالله بن ثعلبة أبو عقيل القضاعي : ٣٢٢/٣ .

البندقداري ، علاء الدين ايدكين الصالحي
« الأمير الكبير » : ٣٠٥/١٣ .

البندنيجي ، شمس الدين علي بن محمد بن
مودود بن عيسى « الصوفي » : ١٧٤/١٤ .

البندنيجي ، طاهر بن الحسين أبو الوفا
« الشاعر » : ١٣٣/١٢ .

البندنيجي ، أبو علي « الشيخ » : ٣٧/١٢ .

البندوان ، الفرخزاز : ٦/٧ ، ١٧ ، ٣٨ .

بنعراوبط ، طاشار الدويدار : ١٨٨/١٤ .

بنيامين بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٧/١ ،
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٧/٢ ، ٣٨ .

البنين ، أم « زوجة الوليد بن عبد الملك » :
١٦٦/٩ .

البنين أم ، بنت عتبة بن حصين « زوجة عثمان بن
عفان » : ١٩١/٧ ، ١٩٨ ، ٢١٩ ، ٣٣٢ .

بهاء الدولة « الخليفة العباسي » : ٣٠٨/١١ ،

٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ،

٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

١٢/٥ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٨٢ ، ١٢٣ ، ١٥٤ .

بهاء الدين ، عبد الملك بن عبد الوهاب الحنبلي :
٢٢٨/١٢ .

البهاء زهير « شاعر » : ٢١١/١٣ .

بهادر ، جمال الدين محمد بن « الأمير » :
١٣/٢٤٧ ، ٥١/١٤ .

بهادر ، سيف الدين : ١٤/٥٥ ، ٢٠١ ،
٢٠٤ .

بهادر آص ، سيف الدين أبو بكر بن : ١٤/٦٢ ،
٢٠٥ ، ٢١٣ .

بهدل ، سعيد بن : ١٠/٢٥ .

بهدة ، عاصم بن : ١/٤٤ ، ٣/٥٨ ، ٢٦١ ،
٦/١٣٨ ، ٧/١١٦ ، ١/٣٣٣ .

بهدة ، يزيد بن زياد أبو الشعثاء الكنائي بن :
٨/١٨٥ .

البهراء « قبيلة » : ٢/١٦٠ ، ٥/١٩٥ ،
٦/٣٥٠ .

البلوي ، عبد الرحمن بن عديس : ٧/١٧٠ ،
١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٩ .

البلوي ، عبدالله بن محمد : ١٠/١٨٣ .

البلوي ، عدي بن العجلان : ٦/٣٣٤ .

البلوي ، المجذرين زياد : ٣/٢٣٧ ، ٣٢٤ .

البلوي ، معن بن عدي بن الجد بن عجلان بن
الحارث بن ضبيعة : ٣/١٦٦ ، ٥/٢٢ ،

٤٦ ، ٦/٣٣٩ ، ٣٤٠ .

البلوي ، هاني بن نيار أبو بردة : ٣/٣٢٥ ،
٨/٦١ .

بليان ، ابن : ١٣/٢٦٤ .

بليق ، علي بن : ١١/١٦٩ ، ١٧١ - ١٧٣ ،
٢٧٧ .

البناء ، أبو غالب : ٥/٣٥٤ .

البناني ، ثابت : ١/٤٦ ، ٥/٧٦ ، ١٣٠ ،
٢٧٣ ، ٦/٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،

٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ،
٥٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،

١٤٧ ، ١٥٤ ، ٧/١٦٣ ، ٩/١١٧ ،
١٩١ ، ١٠/٦٧ .

البناني ، أبو عبدالله محمد بن المهنا « الشاعر » :
١٣/٤٠ .

البناني ، علي بن الحكم : ٦/٢٤٣ ، ١٠/٥٠ .

البناني ، فخر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن
لقمان بن أحمد بن محمد « المصري » :
١٣/٣٣٧ .

البناني ، محمد بن ثابت : ٦/٢٥٢ .

بنخاص ، ترعكي سيف الدين : ١٤/٤٨ ،
٦٢ ، ٦٤ .

بندار ، بدر الدين : ٤/٣٢٨ ، ٥/٣١ ،
١٣/٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ .

البندقداري ، الصالح نجم الدين صادر :
١٣/٣٠٥ .

البندقداري ، انظر : الظاهر ، ركن الدين
بيرس .

- بهرام ، الحسين بن أحمد بن « أمير القرامطة » :
٢٦٩/١١ ، ٢٨٦ .
- بهرام ، شاه « بهرام جور » : ٢٣٣/١٣ .
- بهرام ، عبد الحميد بن : ٩٦/٥ .
- البهراني ، جعفر بن حنظلة : ٣٢٥/٩ ، ٣٢٦ ، ٨٧/١٠ ، ٩٤ .
- البهراني ، عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية :
٣٢٢/٣ .
- بهروية ، يحيى بن ذكروية : ٨٥/١١ .
- بهرز ، أسد بن : ١٧٩/٤ .
- البهزي ، الحجاج بن علاط : ٤/ (٢١٥) .
- البهزي ، كعب بن مرة ، انظر : مرة بن كعب بن
لؤي .
- البهلوان ، ازبك بن : ١٠٣ ، ٨٩/١٣ .
- البهلول ، نصر الدين أبو بكر بن : ٣٣٤/١١ ،
٤٣/١٣ ، ٤٩ .
- البهلول ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق « أبو بكر
الأزرق » : ٢٠١/١١ ، ١٣٣/٣ .
- بهمس حادويه : ٢٧/٧ .
- بهمن « ملك الفرس » : ٣٩/٢ .
- البهنسي ، المجد « وزير الملك الأشرف » :
١٣٠/١٣ ، ٣٠٦/١٤ .
- البهنسي ، وجيه الدين « الشافعي » : ٢٩٦/١٣ .
- البهي ، عبدالله : ٢٧٣/٣ .
- البواب ، ابن : ١٣٤/١٢ .
- البوتاني ، عبدالله : ٥٩/١٣ ، ٦٠ .
- بوران « زوجة المأمون » : ٩٩/١٠ ،
٦٨ ، (٤٩)/١١ .
- بوران « صاحب الرها » : ١٤٤/١٢ ، ١٤٥ ،
١٤٧ .
- بوران ، بنت الحسن بن سهل : ٢٤٩/١٠ ،
٢٦٥ ، ٢٧٨ .
- بوران بنت كسرى : ٢٦/٧ ، ٣٠ .
- البوراني ، أحمد بن محمد : ٣٥٤/٥ .
- بوري ، شهاب الدين بن محمود : ١٥٠/١٢ ،
١٩٩ .
- البوسنجي ، أبو الفضل أحمد بن اسفنديار بن
الموفق بن أبي علي : ١٥٨/١٣ .
- البوسندي ، أبو عبدالله : ٣٣٦/١٠ .
- بولس « رسول عن المسيح الى انطيوخس بن
انطيوخس » : ٢٢٩/١ .
- بولس اليهودي : ١٠٠/٢ ، ١٠١ .
- بونا ، بنت كربنا بن كرثي « أم إبراهيم أميلة » :
١٤٠/١ .
- البويت ، « يوم » : ٣١/٧ .
- البويطي ، يوسف بن يحيى : ٢٥٤/١٠ ،
٣٠٨ ، ٣٣٥ .
- بويه بنو ، ركن الدولة أبو علي الحسن :
١٧٣/١١ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٣٤٩ ،
١٢٧/١٢ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ١٢٧ .
- بويه بنو ، عماد الدولة أبو الحسن علي :
١٧٣/١١ ، ١٧٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٣٤٩ ،
١٢٧/١٢ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ١٢٧ .
- بويه ، معز الدولة أبو الحسين أحمد : ١٧٣/١١ ،
٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٣٤٩ ، ٦٦/١٢ ، ٦٨ ،
٨٢ ، ١٢٧ .
- بياضة ، بنو : ١٥١/٣ ، ١٩٨ .
- بياضة بن عامر ، بنو : ٦٣/٤ .
- البياضي ، أبو جعفر بن : ٩٥/١٢ .
- البياضي ، زياد بن ليلى : ٣٠٧/٦ ، ١٤٩/٧ .
- البياضي ، مسعود بن الحسن بن عبد الرزاق بن
جعفر « الشاعر » : ١١٣/١٢ .
- البياني ، نجم الدين عمر بن نصر بن منصور
« القاضي » : ٣٠٢/١٣ ، (٣٠٤) .
- بيجار ، بهاء الدين : ٢٦٩/١٣ .
- بيجار ، حسام الدين : ٢٦٩/١٣ ، ٢٧١ .
- بيدرا ، بدر الدين : ٣١٩/١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ .
- بيره ، شمس الدين بن الخطيب : ١٥٤/١٤ .

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٤ ،
٣٢٦ - ٣٢٨ ، ١٠/٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٩ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٢ - ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩ ،
٤٠ ، ٤٢ - ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٩ - ٦١ ، ٦٣ ،
٦٤ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٨ -
١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،
١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،
١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
١٩٩ ، ٢٠٠ - ٢٠٢ ، ٢٠٤ - ٢٠٦ ،
٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ،
٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ،
٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،
٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٦ ، ٣/٤ - ٥ ،
٩ ، ١١ - ١٣ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ،
٤٣ - ٤٥ ، ٤٧ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ،
٧٥ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٤ ،
٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٧ - ١٢٩ ،
١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٦ ، ١٤٩ ،
١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ -
١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ،
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ - ٢٣٥ ،
٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،
٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٢٧٥ - ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ،
٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ -
٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ -
٣٣٤ ، ٣٤٧ - ٣٤٩ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ،
٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٤/٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٣ ،
١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٠ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨

البيروتي ، العباس بن الوليد : ١٢٠/١٠ ،
١٩٠/١١ .

البيروتي ، عبد الوارث بن سعيد : ١٧٦/١٠ .

البيروتي ، محمد : ٢٠٦/٤ .

البيري ، مصطفى : ٢٨٨/١٤ .

البيساني ، أبو علي عبد الرحيم بن القاضي

الأشرف أبو المجدد علي بن الحسن بن :

١٣/ (٢٤) .

بيسري ، بدر الدين : ٢٦٣/١٣ ، ٢٩٥ ،

٣٢١ ، ٣٣٤ ، ٣٥٢ ، ٥/١٤ .

بيضاء ، سهيل بن : ٦٦/٣ ، ٩١ ، ٢٥١ ،

٢٩٨ ، ٧/ (٣١٨) .

بيضاء ، صفوان بن : ٣٢٧/٣ ، ٧/ (٣١٨) .

بيضاء ، عمرو بن الحارث بن زهير : ٩١/٣ .

البيضاوي ، أبو الحسن : ١٢/ (١١٩) .

البيضاوي ، انظر : الشيرازي ، ناصر الدين .

البيضاوي ، أبو عبد الله : ٣٤٦/١١ ،

١٢٤/١٢ .

البيعي ، بهرام بن بهرام أبو شجاع : ١٩٧/١٢ .

البيعي ، أبو جعفر : ١٥/١٢ .

بيعة الرضوان : ٣٢٥/٣ ، ٢٨/٤ ، ٣٢ ،

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

بيغرا ، سيف الدين « حاجب الحجاب بالديار

المصرية » : ٢٢٠/١٤ .

البيكندي ، محمد بن سلام : ١٢٦/٣ .

البيلماني ، ابن : ٥٦/٥ .

بيمند بن بيمند بن بيمند « برانس طرابلس

الإفرنجي » : ١٣/ (٢٦٩) .

البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن

موسى : ١٧/١ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٨١ ، ٣٢٩ ،

٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ١٨/٢ ، ١٩ ،

٦٦ ، ١٠٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ،

٢٣١ ، ٢٣٥ - ٢٣٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،

٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٢٦٩ ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١

٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥٠ ، ٣٠٥ ، ٦٨/٧ ،
٩١ ، ٢١٨ ، ٢٤١ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ،
٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤ ،
٣٢٦ ، ٢٠/٨ ، ٣٧ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ،
٢٥٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٥٠/٩ ،
١٣٢ ، ١٩٦ ، ٣٥٠ ، ٦/١٠ ، ٥٠ ،
٧١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٥٨/١١ ، ٨٧ ، ١٢٠ ،
١٢/١٢ ، ٢٤ ، (٩٤) ، ١٠٧ ، ١٦٦ ،
١٧٦ ، ٢١٣ ، ١١٩/١٤ .

﴿ ت ﴾

التابعي ، طاووس بن كيسان : ٤٠/١٣ .
التابوت ، رفاعة بن زيد : ٢٣٦/٣ ، ٢٤٠ ،
١٥٨/٤ .
تاج اسحق ، سعدالدين بن ماجد بن :
٣٢١ ، ٢٩٩/١٤ .
التاجر ، أبو عبدالله القمي المصري :
٣٤٣/١١ .
التاجر ، محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد أبو
الحسن : ٢٥/١٢ .
التاجي ، علاء الدين : ٤٥/١٤ .
التأخدري ، أبو الطيب رزق الله بن يحيى بن
خليفة بن سليمان بن رزق الله بن غانم بن
غانم : ٨٢/١٣ .
تارح ، رفقا بنت بتوثيل بن ناحور : ١٧٤/١ .
تاشفين ، أبو نصر علي بن يوسف بن : ٥/١٢ ،
٦٩ ، ١٣٧ ، ١٨٧ .
التامر ، عبدالله بن : ١٣١/٢ .
التبريزي ، تاج الدين عبدالرحمن بن محمد بن أبي
حامد : ٩٤/١٤ .
التبريزي ، «أبو» زكريا يحيى بن علي «الخطيب» :
٣٠٦ ، ٢٢٠ ، ٧٦/١٢ .
التبريزي ، علي شاه بن أبي بكر «الوزير

٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٦ - ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ،
٨٥ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٣ ،
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ،
١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،
١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ،
١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،
١٥٨ ، ١٦٣ - ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ،
١٧٤ - ١٧٦ ، ١٨٣ - ١٨٧ ، ١٩٠ ،
١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ،
٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٣ - ٢٣٥ ، ٢٣٨ - ٢٤٢ ، ٢٤٤ ،
٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ - ٢٥٤ ، ٢٥٧ ،
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ،
٢٧٢ ، ٢٧٦ - ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ،
٣٥٢ ، ٦/٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ،
٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ ،
٤٥ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ،
١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،
١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ،
١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ - ١٤٨ ، ١٥٠ -
١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٩٠ ،
١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ،
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،

الكبير: ١١٦ ، ٧٧/١٤ .
التبريزي ، ناصر الدين : ١٥٥/١٤ .
التبريزي ، يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن
بسطام الشيباني : ١٧١/١٢ .
تبع ، أبو كرب « ملك حمير » : ٢ / (١٦٣) ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ٣٢٨ ، ٢١٥/١١ .
التبليهي ، يحيى بن حمزة « القاضي » :
٢٤٢/١٤ .
نحزاة بنت أبي : ١٦١ ، ١٦٠/٥ .
تجليس ، سيف الدين « الأمير » : ٦٨/١٤ ،
٨١ ، ٧١ .

التجيبى ، بشر بن عتاب : ١٨٩/٧ .
التجيبى ، حسام الدين أبو بكر بن الأمير عز الدين
أبيك : ١٧٠/١٤ .
التجيبى ، سليم بن عنز : ١١٨/٩ .
التجيبى ، الوليد بن قيس : ٢٢٨/٦ .
تخمر بن قصي : ٢١٠/٢ .
تدارق « من الروم » : ١٤/٧ ، ٥٤ .
تداوس « من الحواريين » : ٩٣/٢ .
التدمري ، جمال الدين عبدالله بن محمد بن
عيسى : ٣٠٧/١٤ .

التدمري ، شمس الدين محمد بن كامل :
١٦٤ ، ١٦٢ ، ٨٨/١٤ .
تدورة « ملكة الروم » : ٢٩٧/١٠ .
التربخانة ، سيف الدين بزلارشاد « أمير » :
٢٧٨/١٤ .
الترجمان ، سلام : ١٢٥/٧ .
الترقي ، عباس : ٤١/١١ .
الترك « قوم » : ١١٥/١ ، ٢٦/٢ ، ٣٩ ،
١١٠ ، ١٦٥/٦ ، ١٢٣/٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ،
١٥٠ ، ١٦٠ ، ٧٨/٨ ، ٧٩ ، ٥١/٩ ،
٧٢ ، ٢٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٤٥/١١ ،
١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٧٣ ،
٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ ،

التركماني ، سيف الدين بن حمزة : ٢٨٣/١٤ .
التركماني ، شمس الدين بن حمزة : ١٠٠/١٤ .
التركماني ، علاء الدين بن : ١٤٨/١٤ ،
٢٢٥ .
التركماني ، المعز عز الدين أبيك « الملك » :
١٦٧/١٣ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،
١٨٤ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، (١٩٨) ، ٢١٥ ،
٢٢٥ ، ٢١٨ .
التركماني ، المنصور بن المعز : ٢١٥/١٣ ،
٢٢٢ .
التركماني ، يوسف بن أبق : ١٤٨/٢ .
التركي ، بحكم « غلام مرداويج » : ١٨٤/١١ ،
١٨٧ - ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ .
التركي ، بلكتكين : ٢٩٣/١١ .
التركي ، جنفل « الأمير » : ١١٦/١٢ ، ١١٩ ،
١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ .
التركي ، زيرك : ٣١٧/١٠ .

٣١٥ ، ٣١٧ ، ٢٩٩/١٣ ، ٩٤/١٤ ،
 الترمذي ، أبو عيسى : ٨/١ ، ١٠ ، ٢٠ ،
 ٢١ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٥ ،
 ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ،
 ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،
 ١٧١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ، ٢٢٦ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ،
 ٣١٣ ، ٤٦/٢ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١١٢ ،
 ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢٣٠ ،
 ٢٦١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٠ ، ٢٦/٣ ، ٢٧ ،
 ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٣٠٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
 ١٢/٤ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
 ١١٠ ، ١٤١ ، ٢٥٦ ، ٣٢٥ ، ٢٢/٥ ،
 ٣١ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٢٧ ،
 ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ،
 ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ،
 ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٧٧ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٣١٧ ، ١٥/٧ ،
 ٢٦٩/١١ ، ٢٨/١٣ ، ٣٣ ،
 الترمذي ، أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسين بن
 بشير « الحكيم الترمذي » : ٢٨/٦ ،
 الترمذي ، أبو عثمان : ١١/٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
 ١٦ ، ٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٠٩/٣ ، ٢١٠ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٨/٤ ، ٣١ ،
 ٣٢ ، ٤٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ،
 ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤ ،
 ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٤/٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٣١ ،
 ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
 ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
 ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ،
 ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،
 ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ،

الترمذي ، قطز بن عبدالله سيف الدين « الملك
 المظفر » : ٢٢٥/١٣ ،

الترمذي ، محي الدين : ٩٨/١٣ ،

الترمذي ، أبو موسى : ٣٠٢/١٠ ،

الترمذي ، أبو إسماعيل : ٣٣٢/١ ، ٣٣٦ ،

٢٠٩/٣ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٦ ، ٩١/٤ ، ١٢٢ ،

١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ،

٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ،

٤/٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٦٦ ، ٦٩ ،

٨٠ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ،

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،

١٨٦ ، ١٨٧ ، ٣١٧ ، ١٥/٧ ،

٢٦٩/١١ ، ٢٨/١٣ ، ٣٣ ،

الترمذي ، أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسين بن

بشير « الحكيم الترمذي » : ٢٨/٦ ،

الترمذي ، أبو عثمان : ١١/٢ ، ١٣ ، ١٤ ،

١٦ ، ٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٠٩/٣ ، ٢١٠ ،

٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٧١ ،

٢٧٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٨/٤ ، ٣١ ،

٣٢ ، ٤٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ،

١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤ ،

٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٤/٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٣١ ،

٦٦ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ،

١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،

١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ،

التفليسي ، صفي الدين جوهر « الطواشي » :
١٤ / (١٧) .

التفليسي ، كمال الدين عمر بن بدار :
١٣ / ١٦٦ ، ٢٢١ .

التكريتي ، أبو البركات محمد بن أحمد بن سعيد
« المؤيد » : ١٣ / ٣٦ .

التكريتي ، تقي الدين بن توبة : ١٣ / ٢٨٩ ،
٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ،
١٤ / ٢ ، (٥) ، ٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ .

التكريتي ، جمال الدين يوسف بن تقي الدين
توبة : ١٣ / ٣١٤ ، (٣٤٣) .

التكريتي ، صلاح الدين يوسف : ١٤ / ٢١١ .

التكريتي ، أبو عبدالله محمد بن الحسين
« الصوفي » : ١٢ / ٢٣٨ .

التكريتي ، أبو محمد عبدالله بن علي بن عبدالله بن
سويد : ١٢ / (٣٣٢) .

التكريتي ، أبو النجم محمد بن القاسم بن هبة
الله : ١٣ / (٢٢) .

التكريتي ، نصير الدين أبو محمد عبدالله بن
وجيه الدين أبي عبدالله علي بن محمد بن علي بن
أبي طالب بن سويد بن معالي بن محمد بن أبي
بكر الربيعي التغلبي : ١٤ / (١٠٤) .

التكريتي ، به الدين محمد بن علي بن أبي طالب بن
سويد : ١٣ / ٢٦٢ ، ٢٦٦ .

التكريتي ، وجيه الدين محمد بن علي بن أبي
طالب بن سويد : ١٣ / ٢٦٢ ، ٢٦٦ .

التكريدي ، الشمس محمد بن عيسى :
١٤ / ١٤١ .

تكوين التركي : ٨ / ٢١٦ .

التلعفري ، شهاب الدين أبو المكارم محمد بن
يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبدالله

الشيواني : ١٣ / (٢٧٢) .

التمساني ، الشمس محمد بن العفيف سليمان بن
علي بن عبدالله بن علي : ١٣ / (٣١٥) ،

(٣٢٦) .

٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،

٣٣٤ ، ٣٥ / ٧ ، ١٣٠ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
١٨٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٤٩ ، ٢٩٦ ،
٣١٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ،

٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ،
٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ١٧ / ٨ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٣٣ ،

٣٥ ، ٣٦ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٩ ،
١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٩٧ ، ١١ / ٩ ،
١٢١ ، ١٩٦ ، ٣٥٠ ، ٤٩ / ١٠ ،

١٤٥ ، ١٧٤ ، ٢٥ / ١١ ، ٢٦ ، ٣٣ ،
٢٠٥ / ١٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٧ ، (٦٦) ،

٢٢٨ ، ٥٤ / ١٣ ، ٣٤٢ .

التستري ، اسحق بن داود : ٧ / ١٨٥ .
التستري ، الحسن بن اسحق : ٤ / ٣٦٧ ،
٩ / ٧٥ ، ٨ / ٩٦ .

التستري ، علي بن أحمد : ١٢ / ١٣٢ .
التعاويذي ، محمد بن عبيدالله بن عبدالله
سبط بن : ١٢ / ٣٢٩ .

تغردمر ، سيف الدين ، انظر : الحموي ،
سيف الدين .

تغلب ، أبان بن : ١٠ / (٧٦) .
تغلب ، بنو : ٢ / ١٦٠ ، ٥ / ٩٣ ، ٦ / ٣٢١ ،
٨ / ٢١٤ .

تغلب ، عمرو بن : ٤ / ٣٦١ ، ٧ / ١٢٣ .
التغليبي ، ربيعة بن بجير : ٦ / ٣٥٢ .
التغليبي ، عبد الأعلى بن عامر : ٧ / ٣٤٨ .
التغليبي ، عمرو بن حيي : ٢ / ١٢٦ .

التغليبي ، كعب بن جعل : ٧ / ٢٦٣ ، ٢٦٦ .
التغليبي ، مالك بن طوق : ١٠ / ٣٤٧ .

التفليسي ، البرهان بدر الدين أبو عبدالله محمد بن
صبيح بن عبدالله : ١٤ / ١٢١ .

٣٠٨ .

- التمار ، سفيان : ٢٧٢/٥ .
التمار ، قاسم : ١٥٢/٩ .
- تماضر بن عبد مناف بن قصي : ٢١٠/٢ .
أبو تمام ، « الشاعر » : ١٤٩/١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ،
(٢٩٩) ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ،
٤١/١٣ ، ٧٦/١١ .
- تمام ، محمد بن « الشيخ » : ١٣٦/١٤ ، ١٨٩ .
تمام ، وقران بن : ١٦٥/٥ .
تمر ، بهادر سيف الدين : ٣٤/١٤ .
تمر المهندار : ٢٠٢/١٤ .
- التمولي ، نجم الدين أحمد بن محمد بن أبي الحزم
القرشي المخزومي ١٤ / ١٣٦ .
التميري ، عمرو بن شيبه : ٣٠٥/٦ .
- تميم ، بنو : ١٢٧/١ ، ١٧٩ ، ٣٣١/٢ ، ٣٤٣ ،
٣١٧/٣ ، ٩٢/١٤ ، ٢٢٥ ، ٣٠٩ ، ٣٦٣ ،
٤١/٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٩ ،
٨٤ ، ٣٠٢ ، ١٧٦/٦ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ،
٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٥١ ، ٢٧٨/٧ ، ٣٣٢ ،
٣١/٨ ، ٥٢ ، ٢٠١/١٠ ، ٢١٧ .
- تميم ، « مولى خراج بن الصحة » : ٣١٦/٣ .
تميم « مولى بني غنم بن السلم » : ٣١٦/٣ .
تميم ، حجاج بن : ٥١/١٠ ، ٢٤٥/٦ .
تميم ، حصين بن : ١٨٧/٨ .
- تميم ، خلف بن : ١٨٣/٣ ، ١٨٢/٧ ،
١٣٩/١٠ .
- تميم الداري : ٥ / (٨٧) ، ١٥٣/٦ ،
١٤ / (٦٤) .
- تميم ، صفوان بن الحارث بن شحنة بن عطار بن
عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن :
٢٠٦/٢ .
- تميم ، عباد بن : ١٧٢/٤ .
تميم ، عبد الرحمن بن يزيد : ١٤٤/٦ .
تميم ، كليب بن : ٣٤٠/٦ .
تميمة ، اياس بن أبي : ١٦٠/٦ .
- التميمي ، ابراهيم بن ادهم بن منصور بن يزيد بن
- عامر بن اسحق العجلي : ١٠ / (١٣٥) -
١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .
- التميمي ، ابراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء بن
علي بن مقلة أبو اسحق : ١٧١/١١ .
- التميمي ، أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطار
العطارد : ٥٠/١١ .
- التميمي ، البرك بن عبدالله : ٣٢٦/٧ ، ٣٣٠ .
- التميمي ، تاج الدين أبو التتار محمد بن عابد بن
الحسين بن محمد بن علي « العلامة الصرخدي
الحنفي » : ٢٧٠/١٣ .
- التميمي ، أبو ثور : ٢١١/٧ .
- التميمي ، جارية بن قدامة : ٣١٧/٧ .
- التميمي ، جرير بن عطية : ٢٠١/٢ .
- التميمي ، الحسن بن غالب بن علي بن غالب بن
منصور بن صعلوك أبو علي : ٩٤/١٢ .
- التميمي ، حنظلة بن الربيع : ٣٠٨/٧ .
- التميمي ، أبو حياة : ٢٤/٩ .
- التميمي ، رزق الله بن عبد الوهاب بن عبدالعزيز
أبو محمد : ١٥٠/١٢ .
- التميمي ، الزبير بن بدر ، انظر : الزبير بن ،
بدر بن التميمي ، زرعة بن شريك :
١٨٨/٨ .
- التميمي ، زهرة بن حوية : ٤٦/٧ ، ٦٠ ،
٦٣ ، ٦٧ ، ١٠٤ .
- التميمي ، زياد بن الحارث : ١٦٦/٩ .
- التميمي ، زياد بن حفصة : ٣١٤/٦ .
- التميمي ، انظر : سعد بن أبي وقاص ،
مصعب .
- التميمي ، سعيد بن عمرو : ٦٨/٣ .
- التميمي ، سعيد بن نفذ : ٣١٠/٧ .
- التميمي ، سليمان : ٢٩٧/٧ .
- التميمي ، سيف بن عمر : ٣٠٣/٦ ، ٣٠٤ ،
٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ،
٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،
٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٦/٧ ، ٧ ، ٩ ،

التميمي ، عمرو بن بكر : ٣٢٦/٧ ، ٣٢٧ .
التميمي ، عمرو بن يزيد : ٢٦٠/٥ .
التميمي ، فجاعة بن قطري : ٣٠/٩ .
التميمي ، فخر الدين عثمان بن الشيخ
صفي الدين أبو البقاء « الشيخ الحنفي » :
٣١١/١٤ .
التميمي ، أبو الفضل : ٣٢٨/١٠ .
التميمي ، القاسم بن مجاشع : ٧٩/٩ ،
٣٢/١٠ .
التميمي ، لاهز بن قريظ : ١٨٩/٩ .
التميمي ، محرز بن شهاب المنقري : ٥٢/٨ .
التميمي ، أبو محمد : ٩١/١٢ .
التميمي ، محمد بن سهل : ٢٦٦/٥ .
التميمي ، محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن
الحصين : ٢٧٣/٤ ، ٢٧/٣ .
التميمي ، محمد بن عمر بن يحيى : ١٥١/٨ .
التميمي ، محمد بن الفضل بن عبدالله أبو ذر :
١٨٧/١١ .
التميمي ، محمد بن واصل : ٢٤/١١ .
التميمي ، مسعر بن فدكي : ٢٧٤/٧ .
التميمي ، معاذ : ٥٨/١ ، ٥٩ ، ٢٠٩/٧ .
التميمي ، مقرن بن الأسود : ١٥/٧ ، ٧٠ .
التميمي ، مهلهل بن زيد : ١٢١/٧ .
التميمي ، أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة
الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن
دلف بن أبي دلف ، انظر : ماکولا ، أبا
نصر .
التميمي ، أبو هالة : ٢٩٣/٥ ، ١٧/٦ .
التميمي ، هلال بن علقمة : ٤٦/٧ .
التميمي ، واقد بن عبدالله بن عبد مناف :
٣٢٥ ، ٢٤٩/٣ .
التميمي ، يحيى بن يحيى : ٢٩٤/١٠ .
التميمي ، يزيد بن جحفة : ٢٧٨/٧ .
التميمي ، يوسف بن ابراهيم : ٢٠٥/٨ .
تجنان بن مرزبان « امير اليمن » : ١٨٠/٢ .

١١ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ،
٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٧ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ،
٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٦ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ،
١٣٠ - ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،
١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ،
١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢١٦ ،
٢٧٥ ، ٣٤٧ ، ٧٦/٨ ، ١٢٧ ، ٤٩/١٠ ،
١٠١ .

التميمي ، صدر الدين علي بن أبي القاسم
« الحنفي » : ١٩١/١٣ .
التميمي ، صفي الدين أبو القاسم بن محمد بن
عثمان « الحنفي » : ١٣ / (٢٩٩) .
التميمي ، طلحة بن محمد : ١٦١/٧ .
التميمي ، ظبيان بن عمارة : ٢٥٦/٧ ،
٢٧٧/٨ .
التميمي ، عبدالرحمن بن عثمان : ٢١٥/٧ .
التميمي ، عبدالعزيز بن : ١٥٨ ، ١٥٧/٩ .
التميمي ، عبدالله بن حويه السعدي : ٥٢/٨ .
التميمي ، عبدالله بن محمد : ١٢٣/٩ .
التميمي ، عبدالوهاب بن عبدالعزيز الحارث بن
أسد أبو الصباح : ٣٧/١٢ .
التميمي ، انظر : العجلي ، أبو الدلف :
٢٩٣/١٠ .
التميمي ، عطارد بن حاجب بن زرارة بن
عدس : ٤١/٥ ، ٤٢ ، ٣٢٠/٦ ،
٣٨/٧ .
التميمي ، أبو علي ، انظر : عياض ، الفضيل بن
التميمي ، علي بن المتني : ٢١٥/١١ .
التميمي ، عمر بن حسان : ٢٨١/٦ .
التميمي ، عمر بن عبدالله بن معمر بن عثمان أبو
خفص القرشي : ٤٦/٩ .

- تنكز ، انظر : الناصري ، سيف الدين .
تنوخ « قبيلة » : ١٦٠/٢ ، ٣٥٠/٦ ، ٤/٧ .
التنوخى ، إسماعيل بن إبراهيم بن شاكربن
عبدالله : ٢٦٧/١٣ .
التنوخى ، بهلول بن اسحق بن البهلول بن
حسان بن سنان أبو محمد : ١١٧/١١ ،
١٦٥ .
التنوخى ، زين الدين ، انظر : منجى ،
زين الدين بن .
التنوخى ، أبو سعيد عبدالسلام « سحنون » :
٣٢٣ ، ٣٢٢/١٠ .
التنوخى ، سعيد بن عثمان : ٢٤٢/٦ .
التنوخى ، صدر الدين أسعد بن المنجاة بن
بركات بن مؤمل : ٢١٦/١٣ .
التنوخى ، الصدر شمس الدين عبدالرحمن بن
عز الدين بن منجى : ٣٠٠/١٤ .
التنوخى ، عبدالحميد بن كعب بن علقمة بن
كعب بن عدي : ٢٧/٦ ، ٢٧٨/٥ .
التنوخى ، عبدالعزيز بن : ٢٨٦/٤ ، ١٤/٥ ،
١٥ ، ١٣١ .
التنوخى ، عبدالله بن المنذر : ٢٥٦/٧ .
التنوخى ، أبو علي الحسن بن علي : ٢٩٥/١١ ،
٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ،
٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ .
التنوخى ، علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي
الفهم أبو القاسم : ١٢ / (٦٧) ، ١٨٠ .
التنوخى ، أبو القاسم علي بن الحسن :
١٩٨/١٠ ، ٢١٧/١١ ، ٧٦/١٢ .
التنوخى ، مجد الدين أبو محمد عبدالوهاب بن
أحمد بن أبي الفتح : ١٣ / (٣٤١) .
التنوخى ، محمد بن عثمان الدمشقي :
٢٤١/٣ .
التنوخى ، انظر : المنجى ابن ، علاء الدين .
التنوري ، عبدالوارث بن سعيد : ٨٣/٤ .
التنيسي ، صارم الدين قطلبا : ٦٣/١٣ .
- التنيسي ، عبدالله بن يوسف : ١٣٢/٩ .
تهامة « قبيلة » : ١٧٢/٢ .
التهامي ، أبو الحسن علي بن محمد « الشاعر » :
٨/٣ ، ١٢ / (١٩) .
التوبكذي ، أبو سلمة : ٣١٥/٥ .
توبة ، أبو : ٨٥/٤ .
توبة ، تقي الدين بن : ١٤٤/١٤ .
تورون « قائد تركي » : ٢٠٥/١١ ، ٢٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ .
توزون « الأمير » : ٣٤٠/١٣ .
التوزي ، أبو عبدالله المقري « النحوي » :
١٣١/١١ .
التوزي ، فخر الدين أبو عمرو بن عفان بن
محمد بن عثمان بن أبي بكر بن محمد بن
عثمان بن أبي بكر بن محمد بن داود :
٦٩/١٤ .
توفيل بن ميخائيل « ملك الروم » : ٢٩٧/١٠ ،
٣١٢ .
تولي بن جنكيزخان : ١٥٥/١٣ .
توما « من الخواريين » : ٩٢/٢ .
تومان ، سيف الدين « أمير » : ٢٨٣/١٤ ،
٢٨٧ .
التومرت ، محمد بن : ١٨٧/١٢ ، ١٣٠/١٤ .
التومرتي ، أبو عبدالله : ١٨٦/١٢ .
التونسي ، مجد الدين « النحوي الشافعي » :
٥٣ ، ٣٤/١٤ .
التويابي ، أبو علي : ٦/١٣ .
تويغ ، محمد بن الوليد بن : ٦١ ، ٦٠/٥ .
تبيغا ، سيف الدين : ٧٦/١٤ .
تيزوميس « من أصحاب الكهف » : ١١٦/٢ .
تيم ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩/٣ ، ٣٠ .
تيم ، عمران بن ، انظر : العطاردي ، ابارجاء .
تيم ، غالب بن : ٢٠٣/٢ ، ٢٩٧/٤ .
تيم ، مرة بن : ٢٠٤/٢ .
التيمي ، ابراهيم بن يزيد : ١١٤/٤ ،

تيمية ، زين الدين بن : ٢٥٥/١٣ .
 تيمية ، شرف الدين عبدالله بن : ٢٥٤/١٣ ،
 ٢٥٥ ، ٩٣/١٤ .
 تيمية ، أبو العباس أحمد بن « شيخ الاسلام » :
 ١٤٩/٢ ، ٣٤٧/٥ ، ٧٠/٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٣/٧ ، ١٥٩/٩ ، ١٩٠/١١ ،
 ٢٥٨ ، ٣٤١/١٣ .
 تيمية ، عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم
 الخضر بن محمد بن علي « الحرائي الحنبلي » :
 ١٨٥/١٣ .
 تيمية ، مجد الدين بن « الشيخ » : ١٨٥/١٣ ،
 ٢٧٣ ، ٢٩٤/١٤ .
 التيهان ، عبيد بن : ٣٢٢/٣ .
 التيهان ، أبو الهيثم بن : ١٦١ ، ١٤٩/٣ ،
 ١٦٦ ، ٣٢٢ ، ٥٣/٦ ، ٧ (١٠٤) ،
 ٢٣٤ .

﴿ ث ﴾

ثابت ، أبو إسحاق الهمداني سعيد بن زنبور بن :
 ١٢٣/٨ .
 ثابت بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ،
 ٢٦٣ ، ٢٩/٤ ، ٣١ .
 ثابت ، أبو حبة بن عمرو : ٣١ ، ٢٩/٤ .
 ثابت ، حبيب بن أبي : ٢٦٣ ، ١٢٦/٣ ،
 ٢٩/٤ ، ٣١ ، ٤١ ، ٧١ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
 ٢١٨/٦ ، ٢٣٨ ، ٣٤٩ ، ٢٦٨/٧ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٢٦ ،
 ١٣٢/٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٣٠٦ .
 ثابت ، خارجة بن زيد : ١١٥/٥ .
 ثابت ، خزيمية بن : ٧٧/٧ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ،
 ٣١١ .
 ثابت ، رويغ بن « صحابي » : ٨ (٦١) .
 ثابت ، زيد بن : ٩٥/٧ ، ١٣٣/٨ .
 ثابت ، سفيان بن الحسين : ٧٧/٧ .

٢٥١/٥ ، ٢٧٦/٧ ، ٢٢/٩ .
 التيمي ، اسباط بن محمد : ٢٣٨/٥ .
 التيمي ، أبو بكر : ١٢٣/٩ .
 التيمي ، جميع بن عمير : ٣٣٦/٧ ، ٣٣٨ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٨ .
 التيمي ، جويرية بن بدر : ١٧١/٨ .
 التيمي ، أبو حيان : ٣٦١/٧ .
 التيمي ، سليمان بن طرخان : ٨٢/١ ، ٢٩٠ ،
 ٣١٨ ، ٢٦٠/٣ ، ٢٨٨ ، ١٢٧/٥ ،
 ١٣٢ ، ١٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥ ، ١٢٩/٦ ،
 ٣٥٣/٧ ، ١٢/٨ ، ٣٠٢ ، ١٩١/٩ ،
 ٨٠/١٠ .
 التيمي ، طرخان بن : ٣٠٢/٧ .
 التيمي ، طلحة بن عبيدالله : ٣٢٠/٣ .
 التيمي ، عبدالرحمن بن معاذ : ١٩٩/٥ .
 التيمي ، عبدالله بن موسى : ١٣/٦ .
 التيمي ، عثمان بن مالك بن عبيد : ٧٠/٤ .
 التيمي ، عمر بن معمر : ٢٥١/٨ .
 التيمي ، محمد بن ابراهيم بن الحارث : ٣١/١ ،
 ٢١٧ ، ٢٧٣ ، ٣٣٤ ، ٨٩/٢ ، ٩٠ ،
 ٢٩٣ ، ٤٦/٣ ، ٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ١٨٢/٤ ،
 ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٣٦٠ ، ١٨/٥ ، ٣٠١/٧ ،
 ١١٨/١٠ .
 التيمي ، محمد بن المنذر : ١١١/٥ ، ١١٢ .
 التيمي ، أبو محياة يحيى بن يعلى : ١٧٠/٥ .
 التيمي ، معاذ : ١٨٨/٥ .
 التيمي ، معتمر بن سليمان بن طرخان :
 ٣١٦/٢ ، ١٤/٣ ، ٤٤ ، ٢٦٠ .
 التيمي ، موسى بن محمد بن ابراهيم : ٣٠٢/٥ ،
 ٣٦/٨ .
 التيمي ، النعمان بن ثابت : ١٠٧/١٠ .
 التيمي ، أبو يحيى اسماعيل بن ابراهيم :
 ١٦٧/٦ .
 التيمي ، يحيى بن سعيد أبو حيان : ٩٦/١٠ .
 التيمي ، يحيى بن عيسى : ٣٣٢/٧ .

- ثابت ، سنان بن : ٨٥/١١ .
ثابت ، شداد بن أوس بن « ابن أخ حسان بن
ثابت الأنصاري » : ٨ / (٨٧) .
ثابت ، الصباح بن : ٣٢٧/٣ ، ٢٩/٤ ، ٣١ ،
٢٥٧ .
ثابت ، عاصم بن : ٣٠٥/٣ ، ٢٩/٤ ، ٣١ ،
٦٢ ، ٥١ .
ثابت ، عبد العزيز بن أبي : ٣١٣/٥ .
ثابت ، عبدالله بن خارجة بن زيد : ٤٩/٤ .
ثابت ، ابن حبيب بن أبي : ٣٤٠/٧ ، ٢١/٨ ،
٢٠١ .
ثابت ، علي بن : ٦١/١ ، ٢٠٣/٣ ، ٢٦٣ ،
٢٩/٤ ، ٣١ ، ١٣١ ، ٢٥٧ ، ١٨٠/٥ ،
٢٠٩ ، ٢٨٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٠/٧ .
ثابت ، علي بن : ٣١٧/٩ .
ثابت ، عماره بن خزيمه : ٢٩٤/٦ .
ثابت ، قاسم بن : ٢٧٢/٣ ، ٢٩/٤ ، ٣١ .
ثابت بن قره بن إبراهيم : ٣٢/١١ ، ٨٥ .
ثابت ، محمد بن : ٣٠٦/٧ ، ٢٠١/٤ .
ثابت ، مصعب بن : ٧٢/٤ .
ثابت ، نافع بن : ٣٤٠/٨ .
ثابت ، وديعة بن : ٢٢/٥ .
ثبي ، عمرو بن : ١٠٨/٧ .
ثبيته بنت بناد : ٣٣٦/٦ .
الثعالبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم :
١٢ / (٤٠) ، ٤٤ ، ١١٤ .
ثعلب ، أحمد بن يحيى : ٣٣٣/١٠ ،
١٥٧/١١ .
ثعلب ، الربيع بن : ٥٩/٧ .
ثعلب ، عمرو بن : ٢٢٤/٦ .
ثعلبة ، بنو : ٢٢٥/٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢/٤ ،
١٠٣ ، ١٧٨ ، ٨٩/٥ ، ٣١٠/٧ .
ثعلبة ، أعشى بن قيس بن « الشاعر » :
١٩٣/٢ .
ثعلبة ، ثابت بن أقرم : ٣١٦/٣ ، ٦ / (٣٣٤) .
- ثعلبة ، سالم بن : ٢٣٩/٧ .
ثعلبة بن سعد : ٢٠٤/٢ .
ثعلبة ، الضحاك بن حارثة بن زيد بن :
١٦٧/٣ .
ثعلبة ، ضمّام بن : ٦٠/٥ ، ٦٢ .
ثعلبة ، عبدالله بن : ٢٨٧/٣ .
ثعلبة ، عتاب بن : ٣٠٧/٧ .
ثعلبة بن عكابة ، بنو : ١٤٦/٣ .
ثعلبة ، عمير بن ثابت بن النعمان : ٣٢٦/٣ .
ثعلبة ، عمير بن الحارث بن : ١٦٧/٣ ، ٣٢٣ .
ثعلبة بن الغيطون ، بنو : ٣٠٦/٤ .
ثعلبة ، كلفة ابن : ٣٢٤/٣ .
ثعلبة ، نعيم بن مالك : ١٢/٤ .
ثعلبة ، هشام بن : ١٥٦/٢ .
الثعلبي ، جبل بن جوال : ٢١٠/١ ، ٢١٩ ،
٥/٢ ، ٩ ، ٢١ ، ١٢٥/٤ ، ١٣٦ .
الثعلبي ، ضيعة بن حصين : ٢١٠/٦ .
الثقفي ، الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب :
٢٦٥/٣ .
الثقفي ، أسد بن حارثة : ٦٣/٤ .
الثقفي ، أبو بكرة نفيح بن الحارث : ٣٢٠/٥ ،
١٦/٨ ، ١٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٢١/٩ ، ٢٢ ،
٢٩ ، ٣٠ - ٩٢ ، ١٣٢/١٠ .
الثقفي ، جعفر بن عبد الواحد أبو البركات :
٢٥٤/١٢ .
الثقفي ، الحارث بن معاوية : ١٦/٩ .
الثقفي ، حبيب بن أسيد بن حارثة : ٣٤٠/٦ .
الثقفي ، حبيب بن أبي أوس : ١٤١/٤ ،
٢٣٨ ، ٢٨٧ .
الثقفي ، الحكم بن هشام : ١٥٨/٦ .
الثقفي ، زياد بن محمد : ٣٥٣/٧ .
الثقفي ، سعد بن مسعود : ١٤/٨ .
الثقفي ، شريد بن سويد : ٢٢٨/٢ .
الثقفي ، أبو الصلت ربيعة بن أبي ربيعة وهب بن
علاج : ١٧٨ ، ١٧٥/٢ .

الثقفي ، أبو العباس محمد بن إسحاق ، انظر :
السراج .
الثقفي ، عبد الرحمن بن عبدالله بن عثمان بن
ربيعة : ٨٢/٨ .

الثقفي ، محمد بن القاسم : ١١٧/٤ ،
٢٢٨/٥ ، ٢٤٧ ، ٩٥/٦ ، ٣١٥ ،
٣٢٠/٨ ، ٥٢/٩ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٨٧ ،
٩٥ ، ٨٨ .

الثقفي ، محمد بن مالك : ٣٥٣/٧ .
الثقفي ، المختار بن أبي عبيد : ٢٣٦/٦ ،
٢٣٧ ، ٣١/٧ ، ٥٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ،
١٥٢/٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ،
٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ،
٢٨٦ - ٢٨٨ ، (٢٨٩) ، ٢٩١ ، ٣٨/٩ .

الثقفي ، أبو مريم : ٣٥٦/٧ .
الثقفي ، أبو مسعود عمرو بن عمرو : ٨٩/٣ ،
٢٨٧/٤ .

الثقفي ، معلى بن حارثة : ٣٤٠/٦ .
الثقفي ، المغيرة بن شعبة : ٣٣٥/٤ .
الثقفي ، أبو يعقوب : ٢٤٢/٨ .
الثقفي ، يعلى بن مرة : ١٣٨/٦ - ١٤١ ،
١٥٩ .

الثقفي ، يونس بن الحارث : ١٣٧/٥ .
الثقة ، شهاب الدين أحمد بن : ٢٣٠/١٤ .
ثقيف ، بنو : ١٧١/٢ ، ١٣٥/٣ ، ١٣٧ ،
٣٢٢/٤ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ - ٣٥٠ ،
٣٥٢ ، ٣٦١ ، ٢٩/٥ ، ٣٠ ، ٣٢ - ٣٤ ،
٤٠ ، ٣١/٧ .

ثقيف ، حبيب بن عمرو بن : ١٣٥/٣ .
ثقيف ، عبد ياليل : ١٣٧ ، ١٣٥/٣ .
ثقيف ، مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن
عمرو بن سعد بن عوف : ١٧١/٢ ،
١٣٥/٣ .

الثلاج ، أبو القاسم بن : ٣٢١/١١ .
ثمال « غلام سيف الدولة » : ٢٠٥/١١ .
ثمال ، بدران بن سلطان : ٥٥/١٢ .

الثقفي ، أبو العباس محمد بن إسحاق ، انظر :
السراج .

الثقفي ، عبد الرحمن بن عبدالله بن عثمان بن
ربيعة : ٨٢/٨ .

الثقفي ، عبد الرحمن بن علقمة : ٨٥/٥ .
الثقفي ، أبو عبدالله ، انظر : شعبة بن المغيرة .
الثقفي ، عبدالله بن المكرم : ٣٤٨/٤ .

الثقفي ، عبد الملك بن عبدالله بن أبي سفيان بن
العلاء بن جارية : ١١/٣ ، ٢٨٧/٤ .
الثقفي ، عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن حمزة أبو
جعفر : ١٢ / (٢٤٣) .

الثقفي ، عبد الوهاب بن عبد المجيد : ١٥٨/٥ ،
١٦٩/٦ ، ٢٧١/٧ ، ٢٩٨ ، ٢٢٥/١٠ ،
٣٣١ .

الثقفي ، أبو عبيدة بن مسعود : ١٨/٧ ، ٢٦ ،
٣١ ، ٥٠ ، ٥١ .

الثقفي ، عثمان بن أبي العاص : ٤٧/٨ .
الثقفي ، عروة بن مسعود : ٦٦/٤ ، ٢٨٧ ،
٣٣٧/٥ .

الثقفي ، عز الدين أيك : ٢٧١/١٣ .
الثقفي ، عطية بن سفيان بن ربيعة : ٣٢/٥ .

الثقفي ، أبو عقيل عبدالله بن عقيل : ٧٣/١ ،
٢٨٧/٤ ، ٤٧/٦ .

الثقفي ، أبو العلاء بن حارثة : ٣٦٠/٤ .
الثقفي ، أبو العلاء بن محمد : ١٤/٥ .

الثقفي ، عمر بن أبي حفص « الضرير » :
٣٥٤ ، ٣٥٣/٧ .

الثقفي ، عمر بن يحيى : ٣٥٣/٧ .

الثقفي ، عمرو بن سفيان : ٣٣٢/٤ .

الثقفي ، أبو عوف : ١٢/٨ .

الثقفي ، غيلان بن سلمة : ١٤١/٦ ،
١٤٣) / ٧ .

الثقفي ، كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير :
٣٤٦/٤ .

الثقفي ، أبو محجن : ٧٣ ، ٤٨/٧ .

٧٧/١٣ ، ٢٠٠/١٠ .

ثوية « مرضعة النبي ﷺ » : ٢٧٢/٢ .

ثوية مولاة أبي لهب : ٤٠/٤ ، ٩٠ .

(ج)

جابر بن عبد الله ، ٢٧/٧ .

جابر ، خالد بن أبي : ٣٣٣/٧ .

جابر ، سعيد بن : ١٢٥/٣ .

جابر ، عبد الرحمن بن يزيد : ٧٠/٢ ، ١٥٢ ،

١٥٧/٦ ، ٣٣٥ ، ١٦٢/٩ .

جابر بن عبد الله ، عبد الرحمن بن : ٣٢٦/٤ ،

٣٢٩ ، ١١٢/١٠ .

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، أبو عبد الله

الأنصاري السلمي : ٣٩/١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٧٣ ،

١٩٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٦٠/٢ ، ١٢٤ ،

١٣٣ ، ٢٤٧ ، ٦/٣ ، ٧ ، ٩ ، ١٦ ،

١٧ ، ٥٩ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،

١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٣٧ ، ٢٩٩ ، ٣٢٩ ،

٥/٤ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤١ - ٤٤ ، ٤٩ ،

٦٣ ، ٨٢ ، ٨٣ - ٨٧ ، ٩٧ - ٩٩ ، ١٠٩ ،

١١١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ - ١٢٩ ،

١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٠ ،

١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ،

٢٣٤ ، ٢٨٦ - ٢٨٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ،

٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ،

٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٣ ، ١١/٥ ،

٢٩ ، ٣٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١١٠ ، ١١٢ ،

١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ،

١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،

١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،

١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،

١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،

ثمال ، رجب بن أبي منيع بن : ٥٥/١٢ .

ثمال ، صالح بن معز الدولة : ٨٨/١٢ .

ثمالة ، بنو : ٣٦١/٤ ، ٩٥/٥ .

الشمالي ، أبو حمزة : ٦٧/٥ ، ١٩٢/٨ ، ١٩٦ ،

٣٠٢ ، ١٠٧/٩ ، ٢٤٧ .

الشمالي ، عبدالله : ١٩٦/٨ .

ثمام ، « رجل من أهل الكتاب » : ٢٨٤/٢ .

ثمامة ، جنادة بن عوف بن قلع بن عباد بن حذيفة

أبو « وهو القلمس » : ٢٠٦/٢ ، ٥/٦ .

ثمامة ، أم حبيب بنت : ١٧١/٣ .

ثمامة ، السائب بن يزيد بن سعد : ٨٣/٩ .

ثمروذ : ٢٧٢/٦ .

ثمود ، « قوم » : ١٠٤/١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٧٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،

٣١١ ، ١٥٦/٢ ، ١٧١ ، ٣٢٨ ، ٥٢/٣ ،

٦٢ ، ١٠/٥ ، ١٩٥/٧ ، ١٢٥/١٣ .

ثميلة ، أبو : ٢٤٥/٩ .

الثناء أبو ، تقي الدين محمود علي بن محمود بن

مقبل الدقوقي البغدادي : ١٦٢/١٤ .

الثنيني ، عبدالله بن يوسف : ٢٣٨/٦ .

ثوبان ، جعفر بن يحيى بن : ٣٦٤/٤ .

ثوبان ، عبد الرحمن بن نائب بن : ١٤٧/١٠ .

ثوبان ، عمارة بن : ٣٦٤/٤ .

ثوبان ، عمرو بن الحكم : ٢٢٢/٥ ، ١٧٣/٦ ،

٢٢/٩ ، ١٥٢ ، ١٨٩ .

ثوبان ، عمرو بن عبيد بن : ٧٨/١٠ .

ثوبان ، محمد بن عبد الرحمن بن : ٣٤٦/٣ .

ثور ، تجزئة بن : ٨٥/٧ ، ٨٦ ، ٨٨ .

ثور ، عبيد الله بن عبدالله بن أبي : ٣٠٠/٤ ،

١٠٢/٥ ، ١٨٨/١١ .

ثور ، كعب بن : ٨٥/٧ ، ٨٦ .

ثور ، محمد بن : ٣٤٣/٩ .

ثور ، الوليد بن أبي : ١٣٤/٦ ، ٢٧٤ .

ثوران شاه « ملك » : ١٧٧/١٣ .

الثوري ، منذر بن : ٢٩٧/٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

جالوت : ٨/٢ ، ٩ ، ١٠ ، ٩٣/٢ .
جالينوس : ٢٧/٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ .
جامع ، سليمان بن : ٣٦/١١ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٠ .
جامع ، محمد بن : ١١١/١١ .
جاوان ، عمرو بن : ٤٠/٥ ، ١٧٧/٧ .
جاولي ، علاء الدين « الأمير » : ٩٧/١٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ .
الجبائي ، أبو علي محمد بن عبد الوهاب « شيخ المعتزلة » : ٧٦/١ ، ٢٢٩ ، ١١٢/٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٢/١١ ، ١٢٥ ، ١٣٧ .
الجبائي ، أبو هاشم بن أبي علي : ١٧٦/١١ .
الجبلي ، عبيد الله بن عدي : ٢٠٧/٧ .
جبر ، أبو عيسى بن : ٧/٤ ، ٩ .
جبر ، عبيد بن « مولى الحكم » : ٢٢٤/٥ .
جبر ، كلثوم بن : ٩٠/١ .
جبر ، مجاهد بن : ١٨٨/٥ ، ٩٦/٩ .
الجبراني : ٢٣/١٠ .
الجبروعي ، محمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد أبو عبدالله : ١١/ (٩٨) .
جبرون ، سعد بن عاد بن عوض بن آدم بن سام بن نوح : ٢٤١/١٤ .
جبريل ، « الملك عليه السلام » : ٤٠/١ ، ٤٣ - ٤٧ ، ٤٩ ، ١٤٦ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٩ ، ٣/٣ ، ٤ ، ٧ ، ١١ - ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ - ٢٨٤ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٢٩ ، ٢/٤ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٨١ ، ١٠٠ ، ١١٦ - ١١٩ .

٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٧١ ، ٣١٠ ، ٣٣٧ ، ٥/٦ ، ٦ ، ١٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ١١٩/٧ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٩٦ - ٢٩٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ - ٣٥٩ ، ٩/٨ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٧٥ ، ١٢٠ ، ١٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٥١ ، ٣٠٠ ، ٢٢/٩ ، ٤٦ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ٢٣٢ ، ٢٦٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٢٢٩/١٠ .
جابر ، قبيصة بن : ٤٥/٧ ، ٤٩/٨ ، ٧٧ ، ٢٥٧ .
جابر ، كرز بن : ٢٩٦/٤ ، ٢٢٢/٥ .
جابر ، محمد بن : ٣٥٨/٧ .
الجاحظ ، أبو عمرو بحر : ١٩٣/٢ ، ٩٦/١٠ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٧/١١ ، ١٩ ، ١٢٧ ، (٢٨) .
جاد بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ .
الجارود ، زياد بن المنذر أبو : ٢٣٣/٣ ، ١٩٥/٧ ، ٣٠٦ ، ٩٥/٨ ، ١٥٨ ، ٢٥٣/١٠ ، ١٠/٩ .
الجارود ، عبدالله بن : ٣٥٢/٧ .
الجارودي ، محمد بن النضر : ٢٧٤/٥ .
الجارودية « فرقة دينية » : ٢٣٣/٣ .
جارية بن عامر : ٢٣٨/٣ .
جاسم « قبيلة » : ١٢٠/١ .
جاشنكير ، المظفر ركن الدين بيبرس : ٤٤/١٤ - ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ١٨٧ .
جاعان ، سيف الدين : ٣٤٩/١٣ ، ٣/١٤ ، ٤ .

٣٤٤ ، ١٨/٣ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٠ ،
٥١ ، ١٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٩٨ ، ٣/٤ ، ٤٥ ،
٢٠٠ ، ٣٢١ ، ٣٦٧ ، ٢/٥ ، ٣٥ ، ٦٢ ،
١٠٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٩ ،
٢٢٧ ، ٢٥٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٤ ، ١٦٥/٦ ،
٢٤٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٣٤٤/٧ ،
٣٤٩ ، ١٣٠/٨ ، ٢٠١ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ،
٤٠/٩ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٩٦ ،
٩٧ - ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ،
١٤٠ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٩٣ ، ٣٣٤ ،
٥٠/١٠ .

جبير ، عبد الرحمن بن عبدالله بن : ٢٠٣/٣ ،
٢٧٤/٤ ، ٢٥٣/٦ ، ٦/٧ ، ٧ ، ١٩٤ ،
١٦٦ .

جبير ، عبد السلام بن موسى بن : ٢٠٥/٤ ،
جبير ، عبدالله بن : ٣٠٠/٣ ، ١٤/٤ ، ٢٥ ،
١٨٠/٥ ، ٣٠٢/٩ .

جبير ، أبو عيس بن : ١٧٠/٧ ،
جبير ، عيسى بن أبي عيسى : ١٦٥/٣ ،
جبير ، كلثوم بن : ٣٥٣/٧ ،
جبير ، مجاهد ، انظر : المخزومي ، مجاهد بن
جبير .

جبير ، محمد بن جبير : ١١/١ ، ١٣ ، ٢٣ ،
٣٨ ، ٢٩٠/٢ ، ١١٩/٣ ، ٢٧٥ ،
٢٤٩/٦ ، ٢٤٧/١٠ ، ٨٧/١٢ ، ٨٨ ،
٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٣٧ .

جبير ، نافع بن : ٣٠/٤ ، ٩/٥ ، ٤٩ ،
١٥/٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ،
جبير ، أبو يونس سليم بن « مولى أبي هريرة » :
١٥ ، ١٤/٦ ، ٣١٧/١ ،
جبيرة ، أبو : ١٣٨/٦ .

١٢٢ - ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ٣٥٢ ،
١٤/٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٤٨/٦ ،
٥٧ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٧٣ ، ٢٣٠ ،
٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،
٣١٨ ، ١٠٤/٧ ، ١٣٤ ، ١٧٨ ، ٢٠٩ ،
٢٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٠/٨ ، ٤٧ ، ١٢٠ ،
١٩٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٥١/١٠ ، ٧٥ ،
٣٠٣/١١ .

جبريل ، تاج الدين : ٢٧١/١٤ ،
جبريل ، زين الدين : ٢٨٨ ، ٢٨٦/١٤ ،
جبريل ، عز الدين بن : ٢٩٠ ، ٢٨٩/١٢ ،
الجبريلي ، أسعد بن بلدرك : ٣٠١/١٢ ،
جبل ، خالد بن معلاة بن : ٢٩١/٦ ،
جبلة بن الأييم : ٥/٧ ، ٨/ (٦٣) ،
جبلة ، أبو حامد بن : ٩٨/٩ ، ١٩٠/٣ ،
الجبلي ، إسحاق بن إبراهيم : ٧١/١١ ،
الجبلي ، أبو عبد الرحمن : ٣٦٠ ، ٩٥/٧ ،
الجبلي ، موسى بن إسماعيل أبو عمران :
٢٣١/٥ .

جبير ، حكيم بن : ٣٠٥/٧ ، ٣٣٦ ،
١٣٠/٩ ،
جبير ، خوات بن : ٣٢٧/٣ ، ٨٤/٤ ، ١٠٣ ،
٩٢/٧ .

جبير ، زيد بن : ٣٣٠/٥ ،
جبير ، سعيد بن : ٤٣/١ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ،
٧١ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠١ ،
١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
٢١٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ،
٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ،
٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ،
٣١٤ ، ١٧/٢ ، ٦٦ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٦ ،
١٢٦ ، ١٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ،

الجدلي ، أبو عبدالله : ٣٥٧/٧ ، ٢٧٧/٨ ،
٣٨/٩ .

جديس « قبيلة » : ١٢٠/١ ، ١٥٦ .
جديلة ، بنو : ٣١٧/٦ .

جدا « من الشاميين » : ١٥٩/٢ .
جذام « قبيلة » : ١٦٠/٢ ، ٩٥/٥ ، ٢١٨ ،
٤/٧ .

الجدامي ، ثابت بن نعيم : ٢٣/١٠ .
الجدامي ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن
نجم بن ساس بن نزار ابن عشائر بن
عبدالله بن محمد « الفقيه المالكي » :
٨٦/١٣ .

الجدامي ، رفاعة بن زيد : ٣١٩/٥ .
الجدامي ، الزنباع أبو الروح ، انظر : الزنباع ،
أبا الروح .
الجدامي ، عبدالله بن يزيد بن روح بن زنباع :
١٩١/٨ .

الجدامي ، فروة بن عمرو : ٥/ (٨٦) .
الجدري ، إبراهيم بن سويد : ١٠/٦ .
جديم ، سعد بن عامر بن : ١٢٤/٨ .
جديمة ، بنو : ٣١٥ - ٣١٢/٤ .
جديمة ، شجاع بن وهب بن أسد بن :
١٨٠/٤ .

جديمة بن عامر بن عبد مناة ، بنو : ٣١٣/٤ .
الجراح ، أبو الحسن علي بن عيسى بن :
١٢٦/١١ .
الجراح ، الحسن بن مخلد : ٣٤٥/١٠ .
الجراح ، داود بن : ٢٤٣/١ ، ٣/٢ ،
٢٥١/٦ .

الجراح ، سفيان بن وكيع بن : ٩٦/٥ ،
٣٣/٦ .
الجراح ، أبو ليلى بن عمرو بن : ٢٣٠/٧ .
الجراف ، ميمون أبو خلف : ٣٥٣/٧ .
الجرجاني ، أحمد بن سلمة أبو عمرو : ٣٥٩/٧ .
الجرجاني ، أبو بكر الإسماعيلي (الحافظ) :

جثامة ، محلم بن : ٢٢٥/٤ ، (٢٢٦) ،
٢١٩/٥ .

جحادة ، محمد بن : ١٩٧/٥ ، ٣٥٣/٧ ،
٢٩٤/٩ .

جحجي ، جزء بن مالك بن عامر : ٣٤٠/٦ .
جحجي ، طلحة بن عتبة بن : ٣٤٠/٦ .
جحجي ، أبو عقيل بن عبدالله بن ثعلبة بن :
٣٤٠/٦ .

جحجي بن كلفة بن عمرو بن عوف ، بنو :
٦٣/٤ ، ٣٢٦/٣ .

الجحدار ، سيف الدين : ١٤٩/١٤ .
الجحدار ، مغطاي عبد الواحد : ١٠٢/١٤ .
الجحدري ، أبو كامل الفصيل بن الحسن :
٣١٧/١٠ .

جحدم ، عبد الرحمن بن : ٢٣٩/٨ ، ٢٥١ ،
٢٥٤ ، ٢٥٣ .

جحش ، بنو : ١٧١ ، ١٧٠/٣ ،
جحش ، أبو أحمد : ١٧١/٣ .
جحش ، محمد بن عبدالله : ١٧١/٣ .
جحل « جحل » ويعرف بالغيدق : ٢١٠/٢ ،
٢٥٢ ، ٢٤٨ .

جحيفة ، عون بن أبي : ٢٢٨/٣ ، ٨٥/٥ ،
١٦٨ ، ٢٠/٦ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٢٦٨/٧ ،
٢٩٣ ، ٣٣/٨ ، ١٥٨ .
جدال بن كنانة : ٢٠٠/٢ .
جدامة بنت جندل : ١٧١/٣ .
الجدرة ، بنو : ٢٠٥/٢ .

جدعان ، عبدالله بن : ٢/ (٢١٧) ، ٢١٨ ،
٢٢٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٢٩ ،
٢٨٧/٣ ، ٣٠١/٥ ، ٢٧٥/٧ ، ٣١٩ .

جدعان ، علي بن زيد : ٥١/٢ ، ٣٠١/٤ ،
٣٧٤ ، ١٣٢/٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ،
٢٢٠/٦ ، ٢٤٨/٧ ، ٣٧/٨ ، ٢٠٠ ،
٢٠٥ ، ٣٤/١٠ .

- الجرمي ، صافي « الخادم » : ٨٧/١١ .
الجرمي ، عبيد بن سعد : ٣٤٥/١١ .
الجرمي ، أبو عمر : ١٠ / (٢٩٣) .
الجرمي ، عمرو بن سلمة : ٩٥/٥ .
الجرمي ، أبو قلابة عبدالله بن زيد : ١٤٤/٢ ،
١١/٩ ، ١٣٢/٥ .
الجرمي ، أبو يحيى : ١٥١/١٠ .
الجرمي ، يونس بن حبيب : ٢٣٢/٨ .
الجرميون ، بنو : ٩٥/٥ .
جرهم « قبيلة » : ١٢٠/١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
١٥٦/٢ ، ١٨٥ ، ٢١١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ،
٣٠١ ، ٣٠٠ .
الجرهمي ، بنت السليل : ٣٤٥/٢ .
الجرهمي ، عمرو بن الحارث بن مضاد :
١٨٥/٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ .
جرول ، أبو صرد زهير بن : ٢٧٨/٢ .
جرول ، العيزار بن : ٢١٨/٧ .
جروة بن كنانة : ٢٠٠/٢ .
الجروي ، الحسن بن عبد العزيز : ١٣١/٥ .
جريج ، عبد العزيز بن : ٢٦٦/٥ .
جريج ، عبيد بن : ٥٩ ، ٥٥/١ ، ٦٢ ،
١٠٥ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،
٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٦٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٩ ،
٣/٢ ، ١١ ، ١٢٨ ، ٥٢/٣ ، ١١٩ ،
١٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٣٣٣ ، ٢٩/٤ ،
٣٣ ، ١٢٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٥٣ ،
٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ،
٣٤٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٤١/٥ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١١٨ ، ١١٨ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٨١ ،
١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ،
١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢٥٧ ،
٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢ ،
٥/٦ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٧٥ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ،
- ١١٧/١١ ، (٢٩٨) .
الجرجاني ، أبو الحسن : ٣٣١/١١ .
الجرجاني ، أبو حمزة محمد بن علي بن علوية بن
عبدالله : ٩٧/١١ .
الجرجاني ، سعد بن محمد بن منصور أبو
المحاسن : ٨٨/١٢ .
الجرجاني ، أبو سعيد : ١١ / (٣٣٦) .
الجرجاني ، عبد القاهر : ٢٦٩/١٢ .
الجرجاني ، عبد الكريم بن عبد الكريم بن بديل
أبو الفضل الخزاعي : ٣٠٨/١١ .
الجرجاني ، أبو عبدالله : ٣٤٠/١١ .
الجرجاني ، انظر : عدي ، ابن .
الجرجاني ، علي بن عبد العزيز : ٩٠/٤ .
الجرجاني ، أبو القاسم علي بن أحمد : ٣٩/١٢ ،
٥٢ .
الجرجسي ، يزيد بن عبد ربه : ١٧٥/٥ ،
٢٩٢/١٠ .
جرجة ، أبو بكر بن : ٢١/٢ .
جرجير « ملك البربر » : ١٥٢/٧ .
جرداد ، أبو القاسم عبدالله بن عبدالله بن :
٢٢٧/١ .
الجرشي ، ربيعة بن عمرو : ١٤٠/٨ .
الجرشي ، سعيد بن عمرو : ٣٠٣/٩ .
الجرشي ، عبد الرحمن بن أبي عوف : ٣٦/٨ .
الجرشي ، علي بن نافع : ٣٠٨/٢ .
الجرشي ، الغاز بن ربيعة : ١٩١/٨ .
الجرشي ، محمد بن عبد الرحمن : ١٨٣/٧ .
الجرشي ، الوليد بن عبد الرحمن : ١٦٠/٩ .
الجرشي ، يزيد بن الأسود : ٦٣/٩ .
الجرموز ، الحسن بن : ٣١ ، ٣/٨ .
الجرموز ، عمرو بن : ٣٤٥ ، ٣٤٤/٥ ،
٢٥٠ ، ٢٤٢/٧ .
الجرمي ، زهدم : ١٩٣/٧ .
الجرمي ، سعيد بن محمد : ١٠٠/٤ ، ٥٠/٥ ،
٣٠٣/١٠ .

١١ / (١٤٨).

الجريري ، محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن
الحسن بن وهب أبو بكر : ٣٠١/١١ .

الجريري ، أبو مسعود : ١٧٨/٧ .

الجريش ، زيد بن : ١٧٣/٣ .

الجريشي ، سعيد بن عمرو : ٢٢٣/٩ .

الجريني ، عبدالله بن داود : ٢٦٧/١٠ .

جزء ، عبدالله بن الحرث بن : ٤٢ ، ٤١/٦ .

الجزار ، يحيى بن : ٨/٦ .

الجزار ، يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن
محمد بن علي جمال الدين أبو الحسين المصري

« الشاعر » : ٢٩٣/١٣ ، ٣١٠ .

جزرة ، بنو : ٣٤٦/٦ .

جزرة ، صالح بن محمد : ١١١/١١ .

الجزري ، تقي الدين : ٥٣/١٤ .

الجزري ، حصيف بن عبد الرحمن : ١١٨/٥ ،

٢٠٦/٦ .

الجزري ، زياد بن عبدالله بن ثلاثة بن

عبد الكريم بن مالك : ٧٨/٥ .

الجزري ، شهاب الدين أحمد بن : ٢٠٦/١٤ .

الجزري ، ضياء الدين بن الأثير : ٩/١٣ ،

١٢ ، ١١ .

الجزري ، عبد العزيز بن أحمد بن الحسن :

٣٣٠/١١ .

الجزري ، عبد الكريم بن : ٣٠٤/٤ .

الجزري ، عبدالله بن عبد الرحمن : ١٣٥/١٠ .

الجزري ، عبدالله بن موسى بن أحمد :

١٤ / (١١٩) .

الجزري ، عبد الملك بن مالك : ٢٦/١٠ .

الجزري ، عثمان : ١٨٠/٣ .

الجزري ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن

عبد الكريم « الحافظ المعروف بإبن

الصحابة » : ٣٥٦/٥ .

الجزري ، علي بن ثابت : ١٣٠/٨ .

الجزري ، أبو القاسم : ٣٤٦/١١ ،

١٦٠ ، ١٩٢ ، ٢٤١ ، ٢٩٤ ، ٣٣/٧ ،

١٣٨ ، ٢١٥ ، ١٠١/٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤ ،

٦٤/٩ ، ١٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ،

٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٤٣ ، ١٧٤/١٠ ،

٢٥٢ .

جرير ، أبو بلال مرداس بن : ٢٧٨/٧ .

جرير ، أبو جعفر بن : ٢٤٧ ، ٦١/٧ .

جرير ، زياد بن : ٩٨/٩ .

جرير ، ابن : انظر : الطبري : ابن جرير .

جرير ، عبدالله بن : انظر : الحميري ، جرير بن
عبدالله .

جرير ، أبو عبدالله محمد بن نصر بن صفي

القيسراني الحلبي : ٢٦٠ - ٢٦٥ ،

٢٢٨/١٠ ، ١٢ / (٢٣١) .

جرير ، عمران بن : ٢١٨/٦ .

جرير ، غيلان بن : ٦/٩ .

جرير ، لبيد بن : ٣٥٢/٦ .

جرير ، محمد بن : ٣٢٦/٦ ، ١٨/٧ ، ٢٥١ ،

١٠٢/١٢ .

جرير ، وهب بن : ٢٥١/٤ ، ٣٢٦/٥ ،

٢٧/٦ ، ٧٦ ، ١٠٧ ، ٢٣٣ ، ١٩٠/٧ ،

٢٢١/٨ ، ٢٥٩/١٠ .

الجريري ، زيد بن هارون : ١٤/٦ .

الجريري ، سعيد : ٢٧/٣ ، ١٠١ ، ٢٣٢/٤ ،

٣٠/٥ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤٢ ، ١٤/٦ ،

١١٠ ، ١٣٠ ، ١٩٦ ، ٢١٠/٧ ، ٢١٣ .

الجريري ، عباس : ١١٠/٨ .

الجريري ، أبو الفرج المعافي بن زكريا

« القاضي » : ٢١٥/٢ ، ٢٧١ ، ١٠١/٤ ،

٣٠٧/٥ ، ٣٠٢/٦ ، ١١٧/٧ ، ٢٠٨ ،

٣٩/٨ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٠٨/٩ ، ١٩٧ ،

١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٥١ ، ٧/١٠ ، ١٨١ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٣٢١ ، ١٩٤/١١ ، ٢٩٩ ،

٣٣٦ ، ٣٢٨ .

الجريري ، أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين :

٣٣٤/١٢

الجزري ، يوسف بن أحمد أبو طاهر :

١٨٣/١٢

الجزع ، ثابت بن : ١٦٧/٣ .

جزلة ، يحيى بن عيسى بن الطيب : ١٥٩/١٢ .

الجزولي ، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز :

٦٧/١٣

جساس بن مرة « بن ذهل » : ١٤٢/٣ .

الجسري ، عتيق بن محمد : ٢٠/١١ .

جشم ، بنو : ٣٣٨ ، ٢٢٣/٤ ، ٢٢٥/٣ .

جشم بن الخزرج ، آل : ٣١٧/٣ .

الجشمي ، أبو أسامة : ١٠٨/٤ .

الجشمي ، الحجاج بن حارثة : ٤٢/٩ .

الجشمي ، أبو سعيد : ٣٢٧/٥ .

الجشمي ، شداد بن عارض : ٢٤٦/٤ .

الجشمي ، عبدالله بن شداد : ٢٦٤/٨ .

الجشمي ، عبدالله بن وهب : انظر : وهب ، عبدالله بن .

الجشمي ، علي بن مالك : ٢٨٢/٨ .

الجشمي ، يزيد بن الحارث : ٢٦٠/٧ .

الجشميان ، ابن : ١١٦/٤ .

الجشمي ، عوف بن مالك : ٢٦٩/٦ .

الخصاص ، ابن : ٧٢/١١ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

الجماعي ، محمد بن عمر القاضي : ٨١/٦ ،

٨٢ ، ١٣٠/١١ ، ٢٠٩ ، ٢٦١ .

جمبر ، سابق بن : ١٣٠/١٢ .

الجمبري ، إبراهيم بن معضاد بن شداد بن

ماجد : ٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣١٢/١٣ .

الجمبري ، برهان الدين : ١٤ / (١٦٠) .

الجمبري ، تاج الدين بن صالح بن تامر :

٤٠/١٤ .

الجمبري ، تقي الدين محمد بن صدر الدين

سليمان : ٢١٤/١٤ .

الجمبري ، صدر الدين سليمان بن هيلان بن

شبل : ٤٢/١٤ .

الجمبري ، ناصر الدين بن إبراهيم بن معضاد بن

شداد بن ماجد ابن مالك : ١٧٨/١٤ .

الجمبري ، يعقوب بن فارس : ١٢٧/١٤ .

الجمعد ، الحسن بن علي : ٣٤٣/١٠ .

الجمعد ، رافع بن زياد بن الجمعد بن أبي :

١٦٣/٦ .

الجمعد ، سالم بن أبي : ٥٢/١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،

٧٣ ، ٢٣٣ ، ٩٠/٢ ، ١٧١/٤ ، ٣٤٩ ،

١٣٢/٥ ، ٣٢٤ ، ٢١٤/٦ ، ٢٧١ ،

٣٨/١٢ ، ٣٣٢/٧ .

الجمعد ، عبدالله بن أبي : ١٦٣/٦ ، ٢٨٨/٨ .

الجمعد ، أبو عثمان : ١٢٧/٢ ، ٩٥/٦ .

الجمعد ، عروة بن : ١٦٥/٧ ، ١٦٦ .

الجمعد ، علي بن ، انظر : الجوهري ، علي بن

الجمعد .

الجمعد ، عيسى بن سودة بن أبي : ٢٥/٣ .

الجمعد ، يزيد بن زياد بن أبي : ٨٦/٥ .

جمعدة بنت الأشعث بن قيس : ٤٣/٨ .

جمعدة ، يحيى بن : ٩٥/٢ .

الجمعدي ، تاج الدين صالح بن أحمد بن حامد بن

علي « الشافعي » : ٤٣/١٤ .

جعشم ، سراقه بن مالك ، انظر : المدلجي ،

سراقه بن مالك بن جعشم .

جعشم ، عبد الرحمن بن الحارث بن مالك ،

انظر : المدلجي ، عبد الرحمن بن .

جعفر ، أبو : ٩١/١ ، ٣٠٩/٩ ، ٣١٢ .

جعفر ، أم : ٢٥٠/٤ .

جعفر ، أحمد بن : ٢٩٣/٩ .

جعفر ، أريد بن فقيس بن جزء بن جعفر بن خالد

وجبار « حيّان » بن سلمى بن : ٥٧/٥ .

جعفر ، إسماعيل بن : ١٧٩/٥ ، ١٣/٦ ،

١٩٣ ، ٨٤/١٠ .

جعفر الأصغر بن أبي جعفر المنصور :

١٢٨/١٠ .

جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور : ١٢٨/١٠ .
 جعفر بك داود : ٤٨/١٢ .
 جعفر بن جرير « أبو الامام » : ٢٥٥/٢ .
 جعفر بن حارثة : ٢١٩/٥ .
 جعفر بن ، الحسين بن علي بن أبي طالب :
 ١٤٧/٥ .
 جعفر ، سليمان بن : ٥٨/١ .
 جعفر الصادق : ٢٢٣/١ ، ٢٥٤/٥ ،
 ٣٠٩/٩ ، ٣٥٩/٧ .
 جعفر الصادق ، إسماعيل الأعرج بن :
 ٦١/١١ .
 جعفر بن أبي طالب « صحابي » : ٢٥/٢ ،
 ٣٧/٣ ، ٦٧ ، ٧٠ - ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٣ ،
 ١١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٢٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥/٤ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩/٥ ، ١٦٥ ،
 ٣١١ ، ٣٤٣ ، ٩٥/٧ ، ١١٣ ، ٢٢٣ ،
 ٣١٩ ، ٣/٨ ، ٥٩ ، ٢٥/١٠ ، ٤٥ .
 جعفر بن أبي طالب ، محمد بن : ٢٥٠/٤ .
 جعفر ، عبد الحميد : ٨٦/٨ ، ١٠٥ .
 جعفر بن عبدالله ، أبو : ٢٣/٣ ، ٦٧ ، ١٣٤ ،
 ١٩٤ ، ٣/٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ،
 ٢٤٩/٥ ، ٥/٦ ، ٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٤٤ ، ١٩٥ ، ٣٢٩/٧ ، ٣٣١ ، ٣٤٢ ،
 ٤٢/٨ ، ٤٣ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٣٧ ،
 ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ١١١/١٠ .
 جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن
 علي : ٣١٩/١٠ .
 جعفر ، عثمان بن : ١٥٥/٥ .
 جعفر بن عقيل بن أبي طالب : ١٨٥/٨ .
 جعفر ، علي بن : ٣٣٢/٧ ، ٤٧/٨ ، ١٧٥ ،
 ١٧٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .
 جعفر ، عون بن : ٣٠٩/٥ .

جعفر بن محمد الحسين : ٣٤٢/١٠ .

جعفر ، محمد بن عباد بن : ١٥٥/٥ ،
٨٥/١٠ ، ٤٤/١٢ .

جعفر ، محمد بن علي : ٢١٦/٥ .

جعفر ، محمد بن مخلد بن ، انظر : العطار ، أبا
عمر .

جعفر ، موسى بن : ١٧/١٣ .

جعفر بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .

الجعفري ، أمين بن محمد بن الحسن بن حمزة أبو
علي : ١٠٤/١٢ .

الجعفري ، الداراني : ١٠٣/١٤ .

الجعفري ، داود بن سليمان : ٣٣/١١ .

الجعفري ، صدر الدين سليمان بن هلال بن
شبل بن فلاح ابن خصيب « القاضي » :

١٢٠ ، ٩٢/١٤

الجعفري ، أبو هاشم داود بن الهيثم : ٥/١١ .

الجعفي ، بنو : ٩٣/٥ .

الجعفي ، جابر بن : ٢٠٤/٦ ، ٢٦١/٧ ،

٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٤/٨ ، ١٢٩ ، ٣١٠/٩ ،

٢٩/١٠ .

الجعفي ، جبلة بن زخر بن قيس : ٤٢/٩ .

الجعفي ، الجعد بن عبد الرحمن : ٣٤١/٧ .

الجعفي ، الحارث بن جهمان : ٢٥٦/٧ .

الجعفي ، الحجاج بن مسروق : ١٧٢/٨ .

الجعفي ، الحسين بن علي : ١١٤/٧ ، ١٧/٨ .

الجعفي ، خلاد بن يزيد : ٢٠٧/٥ .

الجعفي ، زهير بن معاوية : ٣/٦ .

الجعفي ، أبو سعيد : ٨٤/٨ .

الجعفي ، شرحبيل : ١٦٢/٦ .

الجعفي ، أبو عبد الرحمن : ٧١/٣ .

الجعفي ، عبد الكريم بن : ١٤٧/٦ .

الجعفي ، عبدالله بن أبان : ١٥٧/٥ ،

١٢٥/٦ .

الجعفي ، عبيد بن إبراهيم : ٣١٠/٥ .

الجعفي ، عبيدالله بن محمد : ٢٣٠/٥ .

- الجعفي ، مالك بن أبي خولي : ٣٢٤/٣ .
- الجعفي ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن يزيدية ، انظر : البخاري ، أبا عبدالله .
- الجعفي ، محمد بن حمران : ٢٥٩/٢ .
- الجعفي ، محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة : ١٧٥/٩ .
- الجعفي ، يحيى بن سليمان : ١٥٥/٥ .
- جعونة ، الحارث بن : ١٢/٩ .
- جفائي « مولى سيف الدين تنكر » : ١٨٨/١٤ .
- جف ، طغج بن : ٨٥/١١ .
- جفنة ، بنو : ٢٢٥/٣ .
- جفنة ، ابن ، ثعلبة بن عمرو بن (جبلة بن الأيهم الغساني ، ملك عرب الشام) : ٢٤٣/٢ ، ٣١٧ ، ٣٣١ ، ٨ ، (٦٣) ، ٦٤ .
- جفوان ، ابن أبي ، انظر : الأنصاري ، شمس الدين .
- جفينة : ١٤٨ ، ٨٨/٧ .
- الجلعاء ، يحيى : ٣٤٣/١٠ .
- الجلاب ، أبو عبدالله بن « شيخ الروافد » : ٦٩/١٢ .
- الجلالجي ، ابن ، انظر : المبارك ، أبا علي .
- الجلال « من بني كبة » : ٣٣٥/٤ .
- الجلال ، خالد بن : ٢٩/٩ .
- جلال الدولة (أبو الطاهر) : ١٨/١٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٢ ، ٥١ .
- جلال الدولة ، أبو الفتح ملك شاه (السلطان) : ١٥٤ ، ١٣٧ ، ١٣١/١٢ .
- جلال الدين ، علاء الدين بن : ٢٠١/١٣ .
- الجلالي ، ساطلمس : ٢٤٩/١٤ .
- الجلجولي ، عبد الرحمن : ٢٢٥/١٢ .
- الجلد ، أبو : ١٥/٢ .
- الجلدي : ١٠٦/١١ .
- جلمس ، رباب بن صعر : ١٣٤/١ .
- الجلودي ، أحمد بن محمد بن جعفر : ١٦٩/٥ .
- الجلودي ، عمروية بن : ٢٩٤/١١ .
- الجلودي ، عيسى بن يزيد : ٢٥٥/١٠ .
- الجلومس : ٥٩/٧ ، ٦٠ .
- الجليس ، ابن « ثائر بوجه المأمون » : ٢٦٨/١٠ .
- الجليس ابن ، انظر : البصري ، عبد العزيز .
- الجماز ، بدر الدين بن : ٢٧٢/١٤ .
- جماعة ، بدر الدين بن ، انظر : الكتاني ، بدر .
- الجمال ، أسيد بن عاصم : ٤٧/١١ .
- الجمال ، بدر بن عبدالله : ٣٩/١٢ .
- الجمال ، شركب : ٣٦/١١ .
- جمال الدين ، تاج الدين أبو عبدالله محمد « المصري ابن قاضي القضاة » : ١٩٨/١٣ .
- الجمالي ، علاء الدين مغلطاي : ١١٢/١٤ .
- الجمالي ، أبو علي أحمد بن الفضل بن بدر : ٢٠٣ ، ٢٠١/١٢ .
- جمانة بنت أبي طالب : ٣٣٣ ، ٢٢٣/٧ .
- جُمج ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٥٨/٣ ، ٩٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٣٢٢/٤ ، ٣٥٤ ، ٢٢٧/٨ .
- جُمج ، عثمان بن ربيعة بن اهبان بن وهب بن حذافة : ٦٨/٣ .
- الجمحي ، بنو : ٣٢٤/٣ .
- الجمحي ، أمية بن خلف : انظر : أمية بن خلف .
- الجمحي ، جميل بن معمر : ٨١/٣ .
- الجمحي ، أبو خليفة الفضل بن الحباب : ٥٤/١٢ .
- الجمحي ، السائب بن عثمان بن مظعون : ٣١٩/٣ .
- الجمحي ، سعيد بن عامر بن حزيم : ٦٦/٤ ، ٦٧ .
- الجمحي ، عبدالله : ٣٢٢/٣ ، ٨٨/٥ ، ١٥٩/٤ ، ٧٤/٩ ، ١٣٣/٨ .

٣٤٦ ، ١٩٨/٤ ، ٢١٧ ، ٢٤٧/٥ ،
١٤٢/٧ .

الجموح ، خلاد بن عمرو : ٣١٨/٣ .
الجموح ، معاذ بن عمرو بن : ١٦٧/٣ ،
٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٢٤ ، ٢٢٢/٧ .
الجموح ، معوز بن عمرو : ٣٢٤/٣ .
جميع ، عمير : انظر التميمي ، جميع بن عمير .
جميع ، الوليد بن عبدالله بن : ٢٠/٥ ،
٢٠٢/٦ .

جميل ، ابن : ١٦١/٧ .
جميل ، أحمد بن : ٢٢/١١ .
جميل أم ، « بنت الأفقم » : ٨١/٧ ، ٨٢ .
جميل ، مجد الدين أبو محمد بن ظاهر بن نصر بن :
٢٣/١٣ .
جميل بن معمر الشاعر : ٤٤/٩ .
جميلة ، بنت عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح
« زوجة عمر بن الخطاب » : ١٣٩/٧ .
جنى ، أبو عثمان بن ، انظر : اللغوي ، أبا
الفتح .

جناب « أم المؤمنين » : ٩٦/٧ .
الجنابي ، أبو سعيد : ٨٣ ، ١٢١ ، ٨١/١١ ،
١٢٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ،
١٥٥ - ١٥٧ ، ١٦٠ - ١٦٢ ، ٢٧٢ ،
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ .

الجنابي ، أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسين :
٢٢٣/١١ .
الجنابي ، أبو يعقوب يوسف بن الحسين :
٢٨٦/١١ .

جناح الدولة بن اتكين : ١٤٩/١٢ .
جناح ، مروان بن : ١٢٢/٨ .
جناح ، مظفر بن : ٩٦/١١ .
جنادة ، حبشي بن : ٢١٣/٥ ، ٣٤٢/٧ ،
٣٥٠ ، ٣٥٤ .

جنادة ، أبو ذر بن بربر : ٢٢٧/٣ .
جنادة ، سعيد بن : ٣٠٦/٧ .

٩١/٦ ، ١٩٧/٦ ، ١٣٠/١٠ ، ٣٤٥ .

الجمحي ، عثمان بن ربيعة بن اهبان :
٢٠٧/٤ .

الجمحي ، عثمان بن مظعون : ٣٢٢/٣ .
الجمحي ، أبو عزة عمرو بن عبدالله بن عثمان بن
أهيب بن جمع : ٣١٢/٣ ، ١٠/٤ ، ٤٦ ،
٥٢ ، ٥١ .

الجمحي ، انظر : عمرو بن دينار .
الجمحي ، عمير بن وهب : ٩٧/٧ ، ٢٣/٨ .
الجمحي ، الفضل بن الحباب : ٢٠٨/١ .
الجمحي ، قدامة : ٣٢٢/٣ .
الجمحي ، محمد بن سلام : ٣٠٨/١٠ ،
٦٦/١١ .

الجمحي ، محمد بن المستورد : ١٢٧/٩ .
الجمحي ، معمر بن الحارث بن حبيب بن
وهب بن جمع القرشي : ٣٧/٣ ، ٦٨ ،
١٧٣/٤ ، ١٠/٥ ، ٧/٧ (١٤٣) .

الجمحي ، معوز بن الحارث : ٣٢٤/٣ .
الجمحي ، نافع بن عمر : ١٧٩/٣ ، ٢٦٩/٧ ،
١٥٦/١٠ .

جمدار ، عز الدين ازدمر « الأمير الكبير » :
٢٩٦/١٣ .
الجمدار ، علاء الدين علي « الأمير » :
٢٤٦/١٤ .

جمرة ، محمد بن أبي : ١٢٧/٥ ، ١٢٢/٨ ،
٨١/١٤ .

جملة ، جمال الدين بن « القاضي » : ١٠٧/١٤ ،
٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، (٢٩٧) ، ٣٠٣ .

الجملي ، عمرو بن عبدالله بن هند : ٣٣٨/٧ .
الجملي ، نافع بن هلال : ١٧٣/٨ ، ١٨٤ .
جليل بن مدهصور : ٣٢١/١ .

جهان ، سعيد بن : ٣١٥/٥ ، ٣١٦ .
جمهور ، منصور بن : ١١/١٠ ، ١٢ ، ١٤ ،
٢٨ ، ٥٥ ، ٥٧ .

الجموح ، الحباب بن المنذر : ١٢٧/٣ ، ٢٦٧ ،

- الجنبي ، حصين بن جنب أبو ظبيان : ٦٧/١ .
الجنبي ، قابوس : ٦٧/١ .
جنب ، حصين بن : ١٢٤/٦ .
جنب ، سمرة بن : ١١٢/٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٩/٨ ، ١١٧/٩ .
جنب ، عبد الرحمن بن : ٢٥١/٣ ، ٦٧/٥ ،
٢٣٠ ، ٢١٠/٨ .
جنب ، قاسم بن : ٣٥٣/٧ .
جنب ، مسلم بن : ١٢٥/٨ .
جندر ، سيف الدين علي بن علم الدين بن
سليمان بن : ١٠٨/١٣ .
جندع ، قدار بن سالف بن : ١٣٥/١ .
الجندعي ، عبد العزيز : ٢٩٩/٥ .
جندل أبو ، ابن سهل : ٧/ (٩٦) ، ٢٦٨ .
جندلة ، بنت الحارث بن مضاد الأصغر :
٢٠٣/٢ .
الجندي ، المفضل : ١٣١/١١ .
الجندي يسابوري ، محمد بن فرج : ٣٠٦/٧ .
الجندي يسابوري ، محمد بن نوح : ٢٧٣/١٠ ،
٢٧٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ .
جنكيزخان ، أبو سعيد ابن خربندا بن ارغون بن
ابغا بن هولاكوبن تولي بن : ١٧٣/١٤ .
جنكيزخان ، هارون تركي بن : ٣٠/١٣ ،
٣٦ ، ٤٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ،
٩١ ، ١٠٣ ، (١١٧) ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ .
الجنوب ، أبو : ١٨٧/٨ .
الجنوب ، مروان بن أبي : ٢٩٧/١٠ .
الجنيد ، إبراهيم : ٢٨٣/٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ،
٢٧١/١١ .
الجنيد ، أبو بكر محمد بن عبدالله : ٣٣٦/٧ ،
٢٢٦ ، ٢٠٣/١١ .
الجنيد ، علي بن الحسين بن : ٣٥١/٩ .
الجهري ، يزيد بن منصور : ١٥٨/١١ .
جهيل ، شهاب الدين أحمد بن : ٦٧/١٤ ،
- ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ،
١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٣ .
جهيل ، محي الدين بن إسماعيل بن :
١٧٤ ، ١٠٢/١٤ .
الجهرمي ، محمد بن جعفر بن الحسين :
٥٠/١٢ .
الجهضمي ، عبدالله بن خالد : ٥١/٩ .
الجهضمي ، علي بن الحسن : ٣٣٣/١ .
الجهضمي ، علي بن عبدالله بن جهضم أبو
الحسن : ١٢/ (١٦) .
الجهضمي ، أبو نجيد : ٥١/٩ .
الجهضمي ، نصر بن علي : ١٤٥/٥ ، ٢٦٧ ،
١٣٠/٦ ، ٢٥٢ ، ١٦١/١٠ ، ٧/١١ ،
١٠٨ .
أبو جهل ، عمرو بن هشام بن المغيرة بن
عبدالله بن عمر بن مخزوم : ٨٨/١ ،
٣١/٣ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ،
٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٦ ،
١٠٣ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ،
١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ٢٣٤ ،
٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ،
٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
٢٨٤ ، (٢٨٧) - ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ،
٣٠٤ ، ٣٤٣ ، ١٧٠/٤ ، ١٧٠/٦ ،
١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ، ٣٣/٧ ،
٩٣ ، ١٣٣ ، ١٦٢ ، ٣٣٤ .
الجهم أبو ، أحمد بن الحسين : ٢٥٠/٤ ،
٤٧/١٠ ، ٣٠١ .
الجهم ، أبو بكر بن أبي : ٣٢١/٤ ، ٣١٧/٥ ،
٢٩٣/٨ .
الجهم ، الحسن بن عمرو : ٨٥/١١ .
الجهم ، علي بن : ٢١١/١٠ ، ٣١٧ ، ٣٥٠ ،
١١/ (٤) .
الجهم ، محمد بن : ١٢٧/٩ .
جهمان ، سعيد بن : « مولى رسول الله ﷺ » :

- جھينة « بنو » : ۳۵۲/۲ ، ۳۵۳ ، ۲۴۸/۳ ، ۹۵/۵ ، ۲۱۹ .
- جواب ، ابن الجواب الأحوص بن : ۳۴۵/۷ .
- الجواب ، أبو : انظر ، المراغي ، تاج الدين .
- الجواد ، محمد : ۶۲/۱۲ .
- الجواد ، مظفر الدين يونس بن مودود ابن الملك العادل : ۱۵۰/۱۳ ، ۱۵۱ ، ۱۵۲ ، ۱۵۴ .
- الجواد ، يونس بن مودود بن العادل أبي بكر بن أيوب بن جواد الملك : ۱۶۳/۱۳ .
- الجواد ، ركن الدين أبو سعيد أيوب بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب : ۴/۱۳ .
- الجواليقي ، إسماعيل بن موهوب بن محمد بن أحمد الخضر أبو محمد : ۱۲/ (۳۰۵) .
- الجواليقي ، أبو محمد (عبدان الأهوازي) : ۱۲۹/۱۱ .
- الجواليقي ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر أبو منصور : ۱۲/ (۲۲۰) ، ۲۹/۱۳ .
- جوبان ، تمرشاش بن : ۱۳۳/۱۴ ، ۱۳۵ ، ۱۴۰ .
- جوبان ، سيف الدين « الأمير » : ۱۲۲/۱۴ ، ۱۲۴ ، ۱۴۰ ، ۱۴۳ .
- جوبين ، مهران بن بهران : ۳۴۹/۶ .
- الجوخي ، الصدر بدر الدين محمد بن الرقاق : ۳۰۳/۱۴ .
- الجوزجاني ، إبراهيم بن يعقوب : ۱۷/۱ ، ۲۴ ، ۱۶۹ ، ۲۵۳/۵ ، ۲۵۴ ، ۸۵/۶ ، ۲۸۲ ، ۱۱۰/۸ ، ۳۱/۱۱ .
- الجوزجاني ، أبو سليمان : ۳۰/۴ ، ۶۹/۱۱ .
- الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج بن : ۳۲۶/۱ ، ۳۳۰ ، ۳۳۳ - ۳۳۵ ، ۱۵۲/۲ ، ۱۳۴/۳ ، ۷۸/۶ ، ۷۹ ، ۸۲ ، ۸۴ ، ۸۵ ، ۲۸۲ ، ۱۴۰/۷ ، ۲۷۵ ، ۴۶/۸ ، ۴۹ ، ۵۵ ، ۵۷ ، ۶۰ ، ۶۶ ، ۷۰ ، ۷۱ ، ۷۸ ، ۸۱ ، ۸۲ ، ۹۷ - ۹۹ ، ۱۰۲ ، ۱۵۹ .
- ۱۹۸/۶ ، ۲۰۴ .
- جهمان ، كثير بن : ۱۶۰/۵ .
- الجهني ، بسيس بن عمرو بن ثعلبة : ۲۶۲/۳ ، ۳۱۶ .
- الجهني ، جندب بن مكيث : ۲۲۲/۴ .
- الجهني ، زيد بن وهب : ۲۶۷/۷ ، ۲۹۱ .
- الجهني ، زين بن خالد : ۲۱۲/۴ ، ۱۴۵/۵ .
- الجهني ، سبرة بن معبد : ۳۱۸/۴ .
- الجهني ، سلمة بن الميلاء : ۲۹۶/۴ .
- الجهني ، سنان بن وبر : ۵۷/۴ .
- الجهني ، ضمرة بن عمرو : ۳۲۰/۳ .
- الجهني ، طلحة بن عمرو بن مرة : ۲۲/۷ .
- الجهني ، عبدالله بن أنيس بن حرام أبو يحيى : ۱۴۱/۴ ، ۸/ (۵۷) .
- الجهني ، إين ، انظر : الموصلي ، أبا عبدالله .
- الجهني ، عدي بن أبي الزغباء : ۳۲۲/۳ .
- الجهني ، عقبة بن عامر : ۱۵۷/۲ ، ۴۱/۴ ، ۳۳۷/۵ ، ۲۵/۸ ، ۵۷/۹ .
- الجهني ، عمرو بن زيد : ۸۲/۸ .
- الجهني ، عمرو بن مرة : ۲/ (۳۱۹) ، ۳۲۰ ، ۳۵۱ ، ۳۵۲ ، ۶۹/۷ .
- الجهني ، عوسجة بن حرملة : ۳۵۳/۵ .
- الجهني ، انظر : القدري ، معبد الجهني .
- الجهني ، مالك بن أعين : ۲۶۷/۷ .
- الجهني ، محمد بن إبراهيم بن دينار أبو عبدالله : ۲۵۷/۴ .
- الجهني ، مسلم بن عبدالله : ۲۲۲/۴ ، ۲۰/۶ .
- الجهني ، موسى بن عبدالله : ۳۵۳/۷ .
- الجهني ، وديعة بن عمرو بن طراد : ۳۲۵/۳ .
- الجهني ، يزيد بن وهب : ۳/۸ .
- الجهني ، يسار بن ازير : ۲۱۵/۶ .
- جهير ، أبو القاسم علي : ۱۶۷/۱۲ .
- جهير ، الكافي بن فخر الدولة بن : ۱۴۴/۱۲ .
- جهير ، أبو منصور بن : ۱۲/ (۱۳۶) ، ۱۴۲ ، ۱۴۵ - ۱۴۷ ، ۱۴۹ ، ۱۵۵ ، ۱۵۸ ، ۱۵۹ .

٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ،
٢٩٩ ، ٣٢٨ ، ٨/١٣ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٠ ،
٢٨ - ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ،
٥٠ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،
١٠٩ ، ١٤٨ ، ١٨١ ، ٢٠٤ ، ٢٨٩ .

الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج (أولاده :
عبد العزيز ، أبو القاسم علي ، محي الدين
يوسف ، رابعة) : ٣٠/١٣ ، ٤٩ ، ٥١ ،
٦٨ ، ٨٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
١٤٠ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ،
٢٢٨ .

الجوزي ، سليم بن : ١٢ / (١٢٠) .
الجوزي ، شمس الدين محمد بن إبراهيم :
١٨٦/١٤ .

الجوزي ، عبد الرحمن : ٨/١ ، ٣١ ،
١٦١/١٣ ، ٢٠٣ ، ٢١١ .

الجوزي ، عبد الرحمن بن علي : ١٣ / (٢٨) .

الجوزي ، عبد الكريم : ٢٠٣/١٣ ، ٢١١ .

الجوزي ، عبدالله : ٢١١/١٣ .

الجوزي ، مجد الدين محمد : ١٨٦/١٤ .

الجوزي ، محي الدين : ١٠٦/١٤ .

الجوزي ، ناصر الدين محمد : ١٨٦/١٤ .

الجوزي ، جوسكين الإفرنجي « ملك » :
١٨٦/١٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٨ .

جوشن ، بشمر بن ذي : ١٧٠/٩ ، ١٧٥ -

(١٧٨) ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٩٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

٢٩٠ .

جوشن ، أبو عيينة بن عبد الرحمن : ٣٢/٥ .

جوشن ، كلثوم بن : ١٣٠/٨ .

الجوشي ، القاسم بن ربيعة : ٣٣٦/٩ .

جوصة ، ابن : ٢٣٨/١١ .

الجوكنداري ، حسام الدين طرقتاي « والي

المدينة » : ١٧٦/١٤ .

الجوكنداري ، سيف الدين بكتمر : ٢٨/١٤ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٩٦/٦ ،
٢٠٦/٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ١٦٢/١٠ ،
١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ،
١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٤٨ ،
٣٤٧ ، ٥٣/١١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٨٢ - ٨٤ ، ٨٦ - ٨٨ ،
٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٣ ،
١١٦ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ ،
١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ،
١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ - ٢٠٧ ،
٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،
٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ،
٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ،
٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ،
٢٩٨ - ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ،
٣١٤ ، ٣١٦ - ٣١٨ ، ٣٢٠ - ٣٢٤ ،
٣٢٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ،
٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣/١٢ ،
٨ ، ١٠ ، ١٢ - ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ،
٣٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ،
٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
٧٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،
٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٣ ،
١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦١ ،
١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،
٢٠٩ ، ٢١١ - ٢١٣ ، ٢١٥ - ٢١٨ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
٢٣٣ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ،
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ .

الجوهري ، محمد بن قدامة : ١٢٤/٨ .
 الجوهري ، نجم الدين محمد بن عياش بن أبي
 المكارم التميمي : ٢٩٦/١٣ ، (٣٤١) .
 جويرية بنت الحارث ، « أم المؤمنين » :
 ١٥٦/٤ ، ١٥٩ ، ٢٩٢/٥ ، ٢٩٦ ،
 ٣٠٠ ، ٨ / (٤٩) .
 جويرية بنت شهر : ٨٤/٦ .
 جويرية ، صخر بن : ١٠/٥ ، ٢٣٢/٨ ،
 ٢٣٣ .
 جوين ، حبة بن : ٣٣٤/٧ .
 جوين ، عمارة بن : ٥٧/١٠ .
 الجويني ، شمس الدين أحمد بن الخليلي :
 ١١٥/١٣ .
 الجويني ، صدر الدين أبو الحسن محمد بن شيخ
 الشيوخ عماد الدين محمود بن حمويه :
 ١١٣ / (٩٣) .
 الجويني ، علاء الدين : ١١٨/١٣ - ١٢١ .
 الجويني ، أبو القاسم عبدالله : ٥٢/١٢ .
 الجويني ، أبو محمد « والد أمام الحرمين » :
 ٢١/١٢ ، (٥٥) ، ١١٢ ، ١٢٨ .
 الجويني ، محمد بن حموية أبو عبدالله :
 ٢١١/١٢ .
 الجويني ، أبو المعالي عبد الملك بن « الشيخ أبي
 محمد » عبدالله ابن يوسف بن عبدالله بن
 يوسف بن محمد بن حمويه : ١٢ / (١٢٠) ،
 ١٤٠ ، ١٧٥ .
 جيرون بن سعد بن عادي بن عوص بن ارم بن
 سام بن نوح « عليه السلام » : ١٢٧/١ .
 الجيري ، أبو عبدالله : ٢٠٨/٧ .
 الجيري ، عبدالله بن عمر بن مسلم : ٢٤٠/٩ .
 الجيزي ، الربيع بن سليمان بن داود :
 ١٦٢/١٠ .
 الجيشاني ، أبو سالم : ٢٤٤/٦ .
 جيعانة ، إبراهيم بن سعيد « الشيخ » :
 ٢١٧/١٣ .

٢٩ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٠ -
 ٦٢ ، ٧٧ ، ١١٦ .
 الجوكنداري ، صارم الدين بن قراسنقر
 (الأمير) : ١٠٩ ، ١٠٥ ، ٩٥/١٤ .
 الجون الكندي ، بنو : ٢٩٦/٥ .
 جونة ، زهرة بن : ١٧/٩ .
 الجوني ، أبو عمران : ١٨٤/٤ ، ٢٧٠/٥ ،
 ٢٤١/٥ ، ٢٤٢ ، ٣٣٥ ، ٢٣٣/٦ ،
 ٣٣٣/٨ ، ٢٩/١٠ .
 الجوني ، عبد الوهاب نجدة : ٢٧/٩ .
 الجوني ، أبو محمد : ٢١/١٢ .
 الجوني ، موسى بن سهل : ٢٨٣/٦ .
 جوهر ، أبو الحسين (القائد الرومي) :
 ٢٨١ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦/١١ .
 جوهر الصقلي ، (قائد المعتز الفاطمي) :
 ٢٤٩/١٣ .
 جوهر ، عبدالله بن (باني القاهرة) : ٣١٠/١١ .
 الجوهري ، انظر : الجصاص ابن .
 الجوهري ، إبراهيم بن سعيد : ٢٠٧/١ ،
 ١٧/٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٧٥/٥ ،
 ٧/٦ ، ١٦ ، ٨٤ ، ٣٥٤/٧ ، ٢١٢/١٠ ،
 (٣٥٢) ، ١١٨/١١ .
 الجوهري ، الحسن بن علي بن محمد أبو محمد :
 ٨٨/١٢ .
 الجوهري ، شرف الدين أحمد بن : ١٧١/١٣ .
 الجوهري ، الصدر نجم الدين أبو بكر بن
 عياش بن أبي المكارم التميمي : ١٤١/١٣ .
 الجوهري ، علي بن الجعد : ١١٣ ، ٨٥/٥ ،
 ٢٥٤ ، ٤٦/٦ ، ٦/٨ ، ١٥ ، ٣٤ ،
 ٢٤/٩ ، ١٣٨ ، ١٨٠ ، ٢٧٣ ، ٦٩/١١ ،
 ٧١ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ١٦٣ ، ٣١٤ ،
 ٢١/١٢ ، ١٣٤/١٣ .
 الجوهري ، محمد بن أحمد بن علي بن مخلد أبو
 عبدالله : ٢٦٦/١١ .
 الجوهري ، محمد بن شاذان : ١٦٣/٦ .

جيفرة ، ٣٢٩/٦ .

الجيلاني ، عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ
عبد القادر : ٧٨ ، ٦٨ ، ٤٥/١٣ .

الجيلاني ، أبو الحسن علي بن سليمان :
٣٧ ، ٣٢/١٣ .

الجيلي ، رضي الدين أبو سليمان بن المظفر بن
غنائم « الشافعي » : ١٤١/١٣ .

الجيلي ، رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن
إسماعيل بن عبد الهادي : ١٥٥/١٣ ،
١٦٣ .

الجيلي ، أبو سليمان داود بن إبراهيم بن مندار :
٩٧/١٣ .

الجيلي ، عبد الرزاق بن عبد القادر : ٣٢٩/١٢ ،
٤٦/١٣ .

الجيلي ، عبد السلام بن الفضل أبو القاسم :
٢١٧/١٢ .

الجيلي ، عبد العزيز بن عبد الواحد :
١٥٤/١٣ .

الجيلي ، عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد :
٢٥٢/١٢ .

الجيلي ، عبد الملك بن أبي نصر بن عمر أبو
المعالي : ٢٢٨/١٢ .

الجيلي ، عزيز بن عبد الملك منصور أبو المعالي
« القاضي » : ١٦٠/١٢ .

الجيلي ، عماد الدين أبو صالح نصر بن عبد
الرزاق بن عبد القادر : ١٠٧/١٣ .

الجيلي ، أبو منصور : ٨٥/١٢ .

الجيلي ، موسى بن إسماعيل : ٢٧٠/٩ .

الجيوشاني ، نجم الدين « الشيخ » : ٣٤٧/١٢ .

﴿ ح ﴾

حابس ، أحمد بن : ٣٣٩/٢ .

حابس ، فضالة بن : ٢٥٠/٧ .

حاتم ، روح بن : ١٣٠ ، ١٢٩ ، ٧٧/١٠ ،
١٧١ .

حاتم ، سنان بن : ٩٥/٦ .

حاتم ، عبدالرحمن بن أبي : ٩١ ، ٨٠/١ ،
١١٣ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ -

٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،

٢٤٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٩٢ ،

٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٢٦/٢ -

١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٦١ ، ٢٦/٣ ، ٤٤ ،

٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،

٢٥/٤ ، ٧٤ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٥١ ، ١٨٥ ، ٣٢٥ ، ٢٥٣/٥ ،

٤٠/٦ ، ٦١ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٩ ،

حاتم ، أبو محمد بن أبي : ٣٤٨ ، ٣٤٢/١٠ .

حاتم ، أبو نصر أحمد بن : ٣٠٧/١٠ .

حاتم ، يزيد بن : ٩٦/١٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ،

١١٣ ، ١٣٠ .

٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢/٧ ،

٧٨/٨ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٠٣ ،

١٦٦/٩ ، ٢٢٥ ، ٣١٣ ، ٣٥٠ ، ٧/١٠ ،

١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢ ، ٣٣/١١ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ١٩١ ، ٢٧٥ ،

٣٢٢ .

حاتم ، عبدالرحمن بن أبي : ٢٧٦/٦ .

حاتم ، محمد بن : ٣٢/٤ ، ٢١٦ ، ١٢١/٣ ،

١٦٢/٥ ، ٢٢٦ ، ١٢٠/٦ ، ٩٧/٩ ،

٢٩٧/١٠ .

الحاجب ، جمال الدين : ٢٥٩/١٤ .

الحاجب ، حسام الدين : ٢٩٧ ، ٢٨٨/١٤ ،

الحاجب ، حمزة بن علي بن طلحة أبو الفتوح :

٢٤٥/١٢ ،

الحاجب ، الربيع بن : ١١٧/١٤ ، ١٤٦/١٠ ،

الحاجب ، سعيد : ٢٨/١١ .

الحاجب ، سيف الدين بيدمر : ٢٦٥/١٤ ،

٢٦٦ ، ٢٧١ - ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،

٢٨١ ، ٢٨٣ - ٢٨٨ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ،

٣٢٠ .

الحاجب ، سيف الدين طيدمر : ٢٢٥/١٤ ،
٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٨٠ ،
٢٨١ ، ٢٨٣ .
الحاجب ، صلاح الدين : ٢٨٨/١٤ .
حاجب ، عطاردين ، انظر : التميمي ،
عطاردين حاجب .
الحاجب ، أبو عمرو بن « الشيخ » : ١٥٥/١٣ ،
١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٢٩ ، ٣٠١ .
الحاجب ، هبة الله بن الحسن أبو الحسين :
٤٢/١٢ .
حادوية ، هرمزين : ١٦/٧ .
الحارث ، أنس بن : ١٩٩/٨ .
الحارث ، أبو بكرين : ١٦٣/٥ ، ٢١١/٦ ،
٩/ (١١٥) .
الحارث ، أبو بكرين (اولاده ؛ سلمة ،
عبدالله ، عبدالمملك ، عمر) .
الحارث ، « بنو » : ٢٢٥/٣ ، ٣١٥/٦ ،
٢٢٢/٨ .
الحارث ، بشر بن : ١٣١/١١ .
الحارث ، بلال بن : انظر ، المدني ، بلال بن
الحارث .
الحارث ، جعفر بن أبي سفيان بن : ٥٥/٨ .
الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس :
١٦٥/٣ .
الحارث ، حسين بن : ٢٢٣/٨ .
الحارث بن حلزة : ٢١٠/٢ .
الحارث ، خالد بن : ٢٠٣/٣ ، ٢٠٤/٥ ،
٤٢/٦ .
الحارث بن الخزرج ، بنو : ٤٢/٥ ، ٣٣١/٤ ،
٤٣ .
الحارث ، رباح بن : ٢١٢/٥ .
الحارث ، رشد بن عمرو بن : ٢٢٩/٨ .
الحارث ، الزبير بن : ٣٠٣/٨ .
الحارث ، زفر بن : ٢٤٤/٧ .

الحارث ، زوي بن : ٢٣٧/٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ .
الحارث ، زياد بن الربيع بن : ١٣٨/٩ .
الحارث ، أبو سفيان بن : ٢٦٢/٥ ،
٧/ (١٠٣) .
الحارث ، سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن
صنبة بن : ٦٨/٣ .
الحارث بن سوار ، بنو : ٣٢٢/٣ .
الحارث ، شريح بن : ٣٤٧/٨ .
الحارث بن الصمة : ٣٢/٤ ، ٤٧ ، ٧٦ .
الحارث بن أبي ضرار : ١٥٦/٤ .
الحارث ، الطفيل بن : ٩٠/٤ ، ٢٩٥/٥ ،
٧/ (١٥٦) .
الحارث ، عبدالرحمن بن : ٢٢٣/٣ ، ٣٠٢ ،
٤/ ٢٢٥ ، ٥/ ١٥٩ ، ٧/ ١٨٩ ، ٨/ ٥٤ .
الحارث ، عبدالعزيز « زوج حليلة السعدية » :
٢٧٤/٢ .
الحارث ، عبدالله بن : ١٢٥/٣ ، ١٧/٤ ،
٢٤٧ ، ٢٣٠/٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ،
٣٠٩ ، ٦/٦ ، ٢٣٠ ، ١٥٤/٨ ، ٢٦١ .
الحارث بن عبدالمطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٤٨ ،
٢٥٢ ، ٣٠٩ .
الحارث بن عبدمناة ، بنو : ٣٨/٤ ، ١٦٦ .
الحارث ، أبو عبيدة بن : ٢٤٥/٣ ، ٢٥١ ،
٢٧٣ ، ٢١٧/٥ ، ٩٤/٧ ، ٢٢٤ .
الحارث بن عدنان « ويعرف بالمذهب » :
١٩٨/٢ .
الحارث ، عمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن
هلال بن مالك بن ضبة بن : ١٨٥/٢ ،
٢٦/٣ ، ٢٧ ، ٦٩ ، ١٣٠ ، ٢٣٨ ،
٢٤٠ ، ٢٥٥ ، ٢٩٧ ، ٩٧/٤ ،
١٧١/٤ ، ٣٠٠ ، ٣٢١ ، ٩/٥ ، ٢٠ ،
٣١ ، ١٢٦ ، ١٥٥ ، ١٧٢ ، ٢٠٤ ،
٢٨٢ ، ١٤/٦ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٩٢ ،
٢٤/٧ ، ٢٩٢ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ ، ١١٣/٨ ،
٩/ ٢٢٤ .

حارثة ، سعد بن : ٣٤٠/٦ .
حارثة ، عبد الملك بن عبدالله بن أبي سفيان بن
العلاء بن : ٥/٣ .
حارثة ، محمد بن أسامة بن يزيد بن : ٤٣/٩ .
حارثة ، نهيذ بن الهيثم بن نايي بن مجدعة بن :
١٦٦/٣ .
الحارثي ، أبو الأوس : ١٤٥/٦ .
الحارثي ، جبار بن فيض : ٥٤/٥ .
الحارثي ، جمال الدين « ابن قاضي الزيداني » :
١٢٢/١٤ .
الحارثي ، الربيع بن زياد : ٦١/٨ .
الحارثي ، زياد بن صالح : ٣٩/١٠ .
الحارثي ، زياد بن عبيدالله بن عبدالدار :
٥٦/١٠ .
الحارثي ، زياد بن النضر : ١٧٣/٧ ، ٢٥٥ ،
٢٦٢ .
الحارثي ، سعد الدين : ٣٣/١٤ ، (٥٠) ،
٥٦ ، ٥٧ ، ٤٥/٧ .
الحارثي ، شريك بن الأعور : ٩٧/٨ .
الحارثي ، شمس الدين : ١٠٦/١٤ ، ١٥٤ .
الحارثي ، عبدالله بن أبان : ٣٧/٩ .
الحارثي ، عمرو بن الحكم ، انظر : الحكم ،
عمرو بن . . .
الحارثي ، محمد بن يزيد : ٥٦/١٠ .
الحارثي ، محي الدين أبو محمد بن الحسن بن
محمد بن عمار بن فتوح « قاضي الزيداني » :
١٢٤ ، ١٢٢/١٤ .
الحارثي ، نجدة بن عامر : ٣٢٤/٨ .
الحارثي ، يحيى بن حبيب : ١١٥/٥ .
الحارثي ، محمود بن تش بن شهاب الدين :
٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٥ ، ٢٦٩/١٢ .
حازم ، أحمد بن : ١٦٥/٥ ، ٣٢١ ، ٣٤٥/٧ .
حازم ، جرير بن : ١٤٧/١ ، ١٣٥/٢ ،
١١٧/٤ ، ٣٦١ ، ٢٠٩/٦ ، ٢٢٤ ،
١٣٨/٧ ، ٢٥٧ ، ٢٠١/٩ .

الحارث ، عمرو بن مرة بن عبدالله بن :
١٧٤/٦ ، ٢٤٣ ، ١٧٨/٧ ، ٢٦٧ ،
٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ ، ٧/٨ ، ١١٣ ،
١١٤ ، ١٣١ ، ١١٤/٩ ، ٥٠/١٠ ،
١٠٥ .
الحارث ، عوف بن : ٢٣٧/٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ،
١٠٤/٤ ، ٢١١ ، ٨٩/٥ .
الحارث ، فضالة بن : ٢٩٢/٢ .
الحارث بن فهر ، بنو : ٢٠٩/٢ .
الحارث ، قيس بن : ٤٥/٥ .
الحارث بن كعب : ١٤٦/٣ ، ٩٥/٥ ، ٩٨ ،
٩٩ ، ١٧٦/١٠ .
الحارث بن كنانة : ١٩٩/٢ .
الحارث بن لؤي بن أسامة : ٢٠٤/٢ .
الحارث ، مالك بن النضر : ٢٠٣/٢ ،
٣٢٥/٤ ، ٢٤٤/٧ .
الحارث ، محمد بن سليمان : ٣٤٧/٧ .
الحارث ، معاذ بن : ١٦٦/٣ ، ٢٧٣ .
الحارث ، نافع بن : ٥٧/٨ .
الحارث نبتل بن : ٢٢/٥ .
الحارث ، النضر بن : ٥٢/٣ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ،
١٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣٢٨ ، ٢١٤/٨ .
الحارث ، نعمان بن عصر بن : ٣٢٥/٣ .
الحارث ، هاشم بن : ٣١٦/٩ .
الحارث ، هرم بن : ٢١١/٧ .
الحارث بن هشام : ٢١/٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
٢٩٩/٤ ، ٣٦٠ ، ٧ (٩٣) .
حارثة ، أبو : ٧٧/٧ ، ٨٠ .
حارثة ، بنو : ١٥٢/٣ ، ٢٣٧ ، ٣٤٧ ،
٧/٤ ، ٨ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٨٨ ، ٥/٥ ،
٢١٨ ، ١٥٢/٦ ، ١٥٣ ، ٢٣٣ ، ٦١/٨ .
حارثة ، اسحق بن ابراهيم بن عبدالله بن :
٣/٥ .
حارثة ، بكر بن : ٩/٨ .
حارثة ، رافع بن : ٢٣٦/٣ .

٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ١٨/١٤ ، (١٩) .
 الحاكم ، ابو عبدالله النيسابوري « صاحب
 المستدرک » : ١٧٠ ، ٩٠ ، ٨٧ ، ٨١/١ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٨ ، ٣٣٨ ، ٣٣٨ ، ٣٣٨ ، ٣٣٨ ،
 ٣٠٠ ، ٢٩٨ ، ٢٨٢ ، ٢٧٤ ، ٢٥٥ ،
 ٣٠٢ ، ٢٥/٤ ، ٥٠ ، ٩٧ ، ١١٤ ،
 ١٨٦ ، ٢٣٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٢٩ ،
 ٣٤٩ ، ٥٨/٥ ، ١٨٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ، ٢٩٦ ،
 ٦١ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
 ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ،
 ١٧٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٨ - ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٢٤١/٧ ،
 ٢٧١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ،
 ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،
 ٤١/٨ ، ٦٨ ، ١١٩ ، ١٩٨ ،
 ٢٢٩/٩ ، ٤٩/١٠ ،
 ٣٢٦ ، ٢٠/١١ ، ٦٠ ، ٢٢٠ ، ٢٦١ ،
 ٢٩٣ ، ٣١٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٩٤/١٢ ،
 ١١٣ ، ٣٢٦ ، ١٩١/١٤ ، ١٩٢ .
 الحاكم ، أبو الفتح : ١٦٦/١٢ .
 الحاكم بن المعز الفاطمي « صاحب مصر » :
 ٣٤٨/١١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
 ٤/١٢ ، (٩) .
 الحاكم ، منصور بن نزار : ٣٤٥/١١ .
 حام بن نوح « أبو السودان » : ١١٥/١ ،
 ١١٠/٢ .
 حامد بن العباس (الوزير) : ١٢٨/١١ -
 ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٨ - ١٤١ ، ١٤٤ ،
 ١٤٧ ، (١٤٩) ، ١٧٩ .
 حامد ، أبو محمد الحسن بن : ٣١٦/١١ .
 حامد ، أبو محمد عبدالله بن « الشيخ الفقيه » :
 ٢٢٠/٤ ، ١٣٧/٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،

حازم ، سهيل بن أبي : ١١٣/٦ ، ١٩٩ .
 حازم ، عبدالعزيز بن أبي : ١١٣/٦ ، ١٩٢ .
 حازم ، عبدالله بن أبي : ١٨٥/٤ ، ١٩٠ ،
 ٣٥١ ، ٥٠/٦ ، ١٦١/٧ ، ٣٢٥ ،
 ٢٤٦/٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٧/٩ ، ١٠٤ ،
 ١٩٠ ، ٢٠٩ ، ١٩٩/١٠ ، ٢٧٤/١٤ .
 حازم ، قيس بن أبي : ٢٦/٤ ، ٢٩ ، ٥٢/٥ ،
 ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ١٢٢/٦ ، ١٩٠ ،
 ١٩٩ ، ٢١٢ ، ١١٧/٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ،
 ٣٣٧ ، ٧٢/٨ ، ٢٣٣ ، ١٧٤/١١ .
 حازم ، محمد بن : ٣٤١/٧ ، ٢٠٦/٨ .
 حازم ، وهب بن : ٢٨٢/٣ ، ٢٣٠/٥ .
 الحازمي ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن
 حازم (الحافظ الهمداني) : ٣٣٢/١٢ .
 الحاصلي ، سيف الدين طغاي : ٨٧/١٤ .
 حاضر ، عثمان بن : ١٥٩/١ .
 الحاضري : ٣٩/١٤ .
 حاطب ، ابراهيم بن محمد بن : ٢٠٥/٦ .
 حاطب ، ثعلبة بن : ٢٣٧/٣ ، ٢٢/٥ .
 حاطب ، الحارث بن معمر بن : انظر ، معمر ،
 حاطب بن الحارث بن معمر .
 حاطب بن عمرو بن عبد شمس « صحابي » :
 ٣٧/٣ .
 حاطب ، يحيى بن عبد الرحمن بن : ٢٧٢/٤ ،
 ١٧٥/٧ ، ٢٦٦ .
 حاطب ، يزيد بن : ٢٣٩/٣ .
 الحافظ ، محمد بن أحمد بن أسد أبو بكر « ابن
 بستبان » : ١٨٣/١١ .
 الحافظ ، يوسف بن خليل : ١٦٠/١٤ .
 الحافظي ، ابو الفتح يانس : ٢٠٣/١٢ .
 الحافي ، انظر : بشر الحافي .
 الحاكم ، اسماعيل بن عبدالله بن علي ابو
 القاسم : ٢٠٩/١٢ .
 الحاكم بأمر الله « الخليفة العباسي » :
 ٢٦١ ، ٢٤٢ ، ٢٣٧ ، (٢٣٣) / ١٣ ،

الحجاب ، شعيب بن : ٢٢/٩ ، ٣٧/١٠ .
الحبشي ، ايمن : ٩٧/٤ ، ٣١٣/٥ .
الحبشي ، الناصح فرج بن عبدالله : ١٨٦/١٣ .
الحبشي ، ياقوت « الشاذلي » : ١٥٩/١٤ .
الحبشي ، أبو اليمن نجم الدين بن نجاح بن
عبدالله : ٨٢/١٣ ،
الحبطي ، جامع بن قطر : ٢٩٨/٧ .
الحبطي ، شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد
الأصبهاني بن العجمي : ١٦٦/١٤ .
حبلة ، بنو : ٢٢٠/٧ .
حبلة ، ابو عبدالرحمن : ٢٢/٣ .
حبلة « حبلة » كنانة بن : ٢٨/٣ .
الحبلي ، شمس الدين محمد ابراهيم بن
عبدالسلام بن : ٣٠/١٤ .
حبي « بنت تبع » : ١٨٧ ، ١٦٦/٢ .
حبي « بنت خليل » : ٢١٠/٢ ، ٢٥٤ .
حبي ، علي بن صالح بن : ٣٣٦/٧ .
حبيب « أم » ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
حبيب ، أسامة بن : ٢٣٧/٣ .
حبيب ، أنيف بن : ٢١٤/٤ .
حبيب ، جلال الدين : ٢٧٢/١٣ .
حبيب ، حبيب بن أبي : ١٧/١٠ .
حبيب ، زكي الدين عبدالله بن : ٢٧٠/١٣ .
حبيب ، سفيان بن معمر بن : ٦٨/٣ ، ٢٩٩ ،
١٨٢ ، ١٣٠/٥ .
حبيب ، سفيان بن معمر بن « ابنه جابر » :
٦٨/٣ .
حبيب ، سفيان بن معمر بن « ابنه حناده » :
٦٨/٣ .
حبيب ، سفيان بن معمر بن « امرأته حسنة » :
٦٨/٣ .
حبيب ، سليمان بن : ٣٤٢/٩ .
حبيب ، ضمرة بن : ١٩٤/٦ .
حبيب ، طلق بن : ٩٦/٩ ، ١٠١ .
حبيب ، عبدالملك بن : ٣١٨/١٠ .

١٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٨ .
الحاوي ، عبدالله بن المدان : ٣٢٣/٧ .
الحباب ، أبو خليفة الفضل بن : ٢١٨/١١ ،
٢٦٥ ، ٣١٨ .
حباية ، عبد بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن
مخلد بن إبراهيم بن مروز ابو القاسم ،
٣٢٦/١١ .
حباشة ، شريك بن : ٢٢٨/٧ .
الحيال ، داود بن حاتم بن عمر : ٢٩٣/١٣ .
حبان ، أبو حاتم محمد بن حاتم بن « الحافظ » :
٢٩/١ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٨٠ ،
٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ،
١٢٠ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ،
٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٩٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٢ ،
١٦/٢ ، ٢٦ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٣٧ ،
١٥١ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٣٠٣ ، ٢٧/٣ ،
٣٠٢ ، ١٠/٤ ، ٧٢ ، ١٨٥ ، ٣٤/٥ ،
١٠٠ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،
١٧٤ ، ١٨٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٤٧/٦ ،
٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١٥١ ، ١٩٩ ،
٢٣٠ ، ٢٨٨ ، ١٦٣/٩ ، ٢٢٣ ،
٧٩/١٠ ، ٨٢ ، ٦٧/١١ ، ٣٢٦/١٢ .
حبان ، حبان بن واسع بن : ٢٧١/٣ .
حبان ، صالح بن : ١٣١/٦ .
حبان ، عبدالله بن : ٢٠٢/٦ ، ٣١٦/٩ .
حبان ، فوات بن : ٣٨/٧ .
حبان ، قبيصة بن : ٢٧٦/٦ .
حبان ، كدام بن : ٥٢/٨ .
حبان ، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد
أبو حاتم ، انظر : البستي .
حبان ، محمد بن يحيى : ٢٦٤/٣ ، ١٥٦/٤ ،
١٥٩ .
حبان ، مقاتل بن : ١٤٥/٤ .
حبان ، هلال بن : ٣/٨ .

الحجاج ، عثمان بن عبدالله بن ربيعة بن
 الحارث بن : ٣٣٥/٤ .
 حبيب ، عمرو بن : ٢٤٩/١٠ .
 حبيب ، قرة بن : ٢٠٢/٤ ، ٥٤/١١ .
 حبيب ، مالك بن : ٢٢٨/٧ .
 حبيب ، يحيى بن : ٩٤/٢ .
 حبيب ، يزيد بن أبي : ٣١٤/٢ ، ٢٢/٣ ،
 ١٥٠ ، ٢٠١ ، ٢٧١ ، ٣٣١ ، ٤١/٤ ،
 ١٤١ ، ١٩٣ ، ٢٣٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٣٠٠ ، ١٣/٥ ، ١٠٢ ، ٣٠٤ ، ٨/٦ ،
 ٩ ، ٤٢ ، ١١٦ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٣٥ ،
 ١٠٠/٧ ، ٢٠٦ ، ٢٦٤ ، ٣١٦ ، ٣٥٣ ،
 ٢٦/٨ ، ٢٧ ، ٢٥٨ ، ٥٨/٩ ، ٢٩/١٠ .
 حبيب ، يونس بن : ٤٢/١١ ، ١٨٤/١٠ .
 حبيبة ، أم « من المهاجرات الى الحبشة » :
 ١٠٦/١ ، ٢٧٣/٢ ، ٦٧/٣ ، ١٤٣/٤ ،
 ١٤٥ ، ٢٣٧ ، ٢٩٢/٥ ، ٣٠٠ ،
 ٢٠٨/٦ ، ٢٧٨ ، ١٨٧/٧ ، ٣٣٢ ،
 ٢١/٨ ، ٢٨ ، ٤٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
 ٥٠/١٠ .
 حبيبة ، خارجة بن أبي : ٢٨٠/٣ ، ٢٣٥/٤ ،
 ٢٠٦/٦ ، ١٧٥/٧ ، ٣٣٠ .
 حبيش ، بكر بن : ٢٧٤/٦ ، ٢٩٤/٩ .
 حبيش ، ذر بن : ٢٦١/٣ ، ٢٠١/٦ ،
 ٣٥٥/٧ ، ٢٧/٩ ، ٢٠٦/٨ ، ٦٦ ،
 ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .
 حبيش ، عباد بن : ٦٥/٥ .
 حنمة ، سهل بن أبي : ٨٤/٤ ، ٢٠١ .
 حجي ، شهاب الدين أحمد بن : ٢٩١/١٣ ،
 ٣٠٣ .
 الحجاج ، ابراهيم بن : ٢٢/٣ ، ١١٠/٤ ،
 ٢٠٨ ، ٣٣٣/٧ ، ١٩٠/٨ ، ١٦٦/١٢ .
 الحجاج ، أحمد بن : ١٨٩/٥ ، ١٥٢/٦ .
 الحجاج بن ذو الرقية بن عبدالرحمن بن كعب بن
 زهير بن أبي سلمى : ٣٧٢/٤ .

الحجاج ، شعبة بن : ١٢٥/٣ .
 الحجاج ، أبو عبدالله : ١١٦/١٢ .
 الحجاج ، غلام بن : ٢٦٥/٣ ، ١١٠/٤ ،
 ٢٠٨ .
 الحجاج ، قيس بن : ١٠٠/٧ .
 الحجاج ، محمد بن : ١٦١/٨ ، ٤٧/٩ .
 الحجاج ، مظفر بن : ١٠٠/١١ .
 الحجاج ، منبه بن : ١٧٥/٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ،
 ١١٠/٤ ، ٢٠٨ .
 الحجاج ، يوسف بن « الشاعر » : ٢٩٥/٧ ،
 ٢٩٦ .
 الحجاج بن يوسف الثقفي : ٤٢/١ ، ١٦٦ ،
 ٣٠٣/٢ ، ١٠٧/٤ ، ١٥٩/٥ ، ١٧٢ ،
 ٣١٦ ، ١٥/٦ ، ١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٣٢٥ ، ٣٥٠/٧ ، ٢٨٥/٨ ،
 ٢٩٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ - ٣٣٢ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٢/٩ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ،
 ١٣ - ١٥ ، ١٧ - ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٩ - ٣١ ،
 ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ -
 ٤٩ ، ٥١ - ٥٦ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٢ ،
 ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٧ -
 ٩١ ، ٩٦ - ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٣ ،
 ١١٦ ، (١١٧) - ١٢٤ ، ١٢٦ - ١٢٨ ،
 ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ - ١٣٨ ،
 ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ،
 ٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٣٥٠ ، ١٦/١٠ ، ٧١ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
 ١٨٣ ، ١٧٦/١٢ .
 الحجاج بن يوسف الثقفي ، عبدالملك بن محمد :
 ١٠ ، ٩ ، ٦ ، ٤/١٠ .
 الحجازي ، أبو عنبسة : ٥٠/١١ .
 الحجاب ، أبو : ٣٦/٨ .
 الحجبي ، شيبه بن عثمان : ٩٠/٨ .
 الحجبي ، عثمان بن طلحة العبدي : ٣٤/٧ .

- الحجبي ، منصور بن عبدالرحمن : ٥٢/٦ .
 حجر ، بنو : ٣١٦/٣ .
 الحجر الأسود « حجر الركن » : ١٨٥/٢ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ .
 حجر ، علي بن : ١٠٨/٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ،
 ١٣/٦ ، ٥٦ ، ٩١/٨ ، ٣٤٦/١٠ .
 حجر ، وائل بن : ٨٠/٥ ، ١٠٩/٧ ، ٢٩/٨ ،
 ٥٢ ، ٥١ .
 حجر ، علي بن : ٢٠/١١ .
 حجة الدين « شيخ المالكية الفقيه الكبير » :
 ٢٢٤/١٢ .
 الحجوري ، معيوف بن يحيى : ١١١/١٠ .
 حجر ، أبو قزعة سويد بن : ١٣٥ ، ١٣٢/٥ .
 حجر ، هشام بن : ١٤٢/٥ ، ٢٤١/٩ .
 حجين : ١٢٢/٤ .
 الحدائي ، القاسم بن الفضل : ٣٦٣/٤ ،
 ٣٣١/٥ ، ٢٤٣ ، ١٤٣/٦ ، ٢١٦ ،
 ٢٤٤ ، ١٩ ، ١٨/٨ ، ١٢٣/٧ ،
 ٤٩ ، ٤٨/١٠ ، ٣٥٣/٩ .
 الحدابي ، مسلمة بن هاران : ٣٤١/٥ .
 حداد بن اسماعيل « عليه السلام » : ١٨٤/٢ .
 الحداد ، بدر الدين بن « خطيب الجامع الأموي »
 انظر الأمدي .
 الحداد ، أبو بكر بن : ١٢٣/١١ ، ٥٧/١٢ ،
 ٧٩ .
 الحداد ، صدقة بن الحسين أبو الفرج :
 (٢٩٨) / ١٢ .
 الحداد ، أبو عبيدة : ١١٢/٨ .
 الحداد ، عمرو بن المقدم : ٨٣/٦ .
 الحداد ، كنانة بن : ٢٠٠/٢ .
 الحداد ، محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر بن :
 ٢٣٠ ، ٢٢٩/١١ .
 الحدار ، بنو : ٩٥/٥ .
 الحدارية ، كعب بن : ٨٢/٥ .
 الحدثان ، مالك بن أوس بن : ١٣٢/٩ .
- الحدثي ، روح بن أحمد أبو طالب : ٢٩١/١٢ .
 الحدرجان ، ابن : ٣٥٠/٦ .
 حدر ، بنو : ٢٢٣/٤ .
 حدر ، عبدالله بن أبي : ٢٢٣/٤ ، ٢٢٤ ،
 ٢١٩/٥ .
 حدس ، وديع بن : ٨/١ .
 الحدناني ، سويد بن سعد : ٣٢٢/١٠ .
 حديد ، جمال الدين علي بن : ١٥٣/١٣ .
 الحديد ، الحديد بن أبي : ١١٧/٩ .
 حديدة ، سليم بن عامر بن : ١٦٧/٣ .
 الحذاء ، خالد بن : ٢١٧/٣ ، ٢٧٥/٤ ،
 ١٥٨/٥ ، ٢٥٨ ، ٦/٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ،
 ٢٠٤/٧ ، ٢٠٥ ، ٢٧١ ، ٢٤٥/٩ ،
 ٢٣٠ ، ١٥١ ، ٧٨ ، ٥٠/١٠ .
 الحذاء ، الخطيب بن نباتة : ٣٠٣/١١ .
 حذافة ، خارجة بن : ٩٧/٧ .
 حذافة ، عبدالله بن : ٢٦٩/٤ ، ٢٢٢/٥ ،
 ٩٦/٧ .
 حذف ، عبدالله بن : ٣٢٧/٦ ، ٣٢٨ ،
 حذيفة ، أوس بن : ٣٢/٥ .
 حذيفة ابن ، أبو عبيدة : ٥٢/٥ ، ٦٦ .
 حذيفة أبو ، عتبة بن ربيعة : « صحابي » :
 ١٤٣/٢ ، ٣٧/٣ ، ١١١ ، ١١٨ ،
 ٥١/٤ ، ١١٣ ، ٣٢٣/٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ -
 ٣٣٧ ، ٥١/٧ .
 حذيفة ، عوف بن : ١٥٥/٣ .
 حذيفة ، محمد بن أبي : ١٥٧/٧ ، ١٦٢ ،
 ١٦٧ ، ١٧٠ ، ٢٢٨ ، ٣١٢ ،
 ٣١٣ ، ١٠١/٨ ، ٣١٦ .
 حذيفة ، محمد بن علي بن : ٣٣٢/١٣ .
 الحر ، حرشة بن : ٢٢٥/٦ .
 الحر ، خالد بن : ١٢/٩ .
 الحر ، عبدالله بن : ٢٩٤/٨ .
 الحر ، النعيمان بن عمرو : ٧٠/٨ .

١٣٨ ، ١٤٠ - ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ،
 ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
 ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،
 ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ .
 الحراي ، أبو راشد : ٣٥٧/٧ .
 الحراي ، زين الدين عبدالرحمن بن تيمية :
 ٢٢٠/١٤ .
 الحراي ، سعيد بن عبدالملك أبو واقد :
 ١٩٩/٨ .
 الحراي ، سليمان بن يوسف : ٢١١/٤ .
 الحراي ، شرف الدين أبو عبدالله محمد بن
 محمد بن سعد الله بن عبد الأحد بن سعد الله بن
 عبدالقاهر بن عبدالواحد بن عمر :
 ١١٠/١٤ .
 الحراي ، شرف الدين أبو محمد عبدالغني بن
 يحيى بن محمد بن عبدالله بن نصر بن أبي
 بكر : ١٤ / (٥٠) ، (٥٦) .
 الحراي ، أبو شعيب : ٣٩/٦ ، ٢٧٠/١١ .
 الحراي ، شمس الدين بن عز الدين يحيى :
 ٧٦/١٤ .
 الحراي ، شهاب الدين عبدالخليم بن مجد الدين
 عبدالله بن عبدالله بن أبي القاسم بن تيمية :
 ٣٠٣/١٣ .
 الحراي ، الصالح عز الدين عبدالعزيز بن
 عبدالمنعم بن الصيقل بن : ٣١٠/١٣ .
 الحراي ، الصدر أبو الثناء حماد بن هبة الله بن
 حماد : ٣٣/١٣ .
 الحراي ، أبو عبدالله : ١٩٢/٧ ، ٢٤٩/١٢ .
 الحراي ، عبدالله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب
 الأموي : ١٠٧/١١ .
 الحراي ، ابو عروية الحسين بن محمد بن مودود :
 ١٩٦/٩ .
 الحراي ، فخر الدين أبو محمد عبدالقاهر بن
 عبدالغني بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن

الحرين يزيد الحنظلي : انظر النهشلي ، الحرين
 يزيد .
 حراب ، ابو الحراب الأحوص بن : ٣٢٤/٧ .
 الحراز ، علي بن : ٣٥٦/٧ .
 الحراز يحيى بن : ٣٥٦/٧ .
 حراش ، ربعي بن : ٢٢٠/٩ .
 حراش ، شهاب بن : ١٦٩/٨ .
 حراق ، بنو : ٢٦٢/٣ .
 حرام ، بنو : ٣١٧ ، ١٤٩/٣ ، ٣٢٣ .
 حرام أم ، مليكة بنت ملحان بن خالد بن زيد
 « والدة أنس بن مالك » : ٨١/٨ ، ٨٩/٩ .
 حرام ، عبدالله بن عمرو : ١٦٧/٣ .
 الحرامي ، محمد بن الضحاك بن عثمان :
 ٩٨ ، ٩٧/٨ .
 الحراي : أنظر : مالك ، جمال الدين محمد أبا
 عبدالله .
 الحراي ، ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن
 زهرون بن حيون أبو أسحاق :
 ١١ / (٣١٣) .
 الحراي ، أبو اسحاق ابراهيم بن هارون
 « الطيب » : ١٤٤/١١ .
 الحراي ، اشعث بن : ١٠٨/٦ .
 الحراي « أبو أمية عمرو بن هشام : ٩/٦ .
 الحراي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن
 عبدالخليم بن عبدالسلام بن تيمية :
 ١٨٥/١٣ ، (٢٤١) ، ٢٥٤ ، ٣٠٣ ،
 ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٥/١٤ ،
 ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ - ١٤ ، ١٦ - ١٩ ، ٢٣ -
 ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ - ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ،
 ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ - ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ،
 ٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ،
 ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ،
 ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
 ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،
 ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، (١٣٥) ،

حرب ، أبو دسمة وحشي بن : ٢٠/٤ ،
 ٣١٦/٦ .
 حرب ، سليمان بن : ١٨١/٤ ، ١٨٤ ،
 ١٩٦ ، ٢٣٤ ، ٧٣/٥ ، ١٠٣ ، ١٧٣ ،
 ١٧٤ ، ٢٢٤/٦ ، ١٩٤/٧ ، ١٨١ ،
 ١٢٠/٨ ، ٣٢١ ، ٢٩١/١٠ ، ٣١/١١ ،
 ٣٦ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ١١٢ .
 حرب ، سماك بن : ٢٧٢/١ ، ٢١٢/٢ ،
 ١٦/٣ ، ٦٥/٥ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ١٠٧ ،
 ١٠٨ ، ١٥٢ ، ١٧/٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ،
 ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ١٣٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ،
 ٢٥٨ ، ٣٣٦/٧ ، ٣٣٩/٩ ، ٥٣/١١ ،
 ٥٤ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ٣٢٤ ، ١٢/١٢ ، ٢١ .
 حرب ، شعيب بن : ٢١٧/١٠ .
 حرب ، عبدالسلام بن : ٢٨٥/٨ ، ٣١٠/٩ ،
 ١٩٩/١٠ .
 حرب ، علي بن : ١٦/١١ ، ١٧١ .
 حرب ، العيزار بن : ٤٦/٦ .
 حرب ، الغافقي بن : ١٧٧/٧ ، ١٨٨ .
 حرب ، محمد بن غالب : ١٠١/٤ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٥/٧ .
 حربوذ ، معروف بن : ٣٤٩/٧ .
 حربوية ، أبو عبيد : ٢٣٠/١١ .
 الحربي ، ابراهيم بن اسحق : ١١٠/٨ ، ١١١ ،
 ١٣٦/٩ ، ٢٩٢/١٠ ، ٢٩٧ ، ٣٣٠ ،
 ٢٩/١١ ، ٥٥ ، ٧٨ ، (٧٩) ، ٢٧٦ ،
 ٩٤/١٢ .
 الحربي ، ابراهيم بن المنذر : ٣١٥/١٠ .
 الحربي ، أحمد بن جعفر بن الفرغ أبو العباس :
 ٢١٧/١٢ .
 الحربي ، اسحق بن الحسن بن ميمون بن سعد أبو
 يعقوب : ٧٨/١١ .
 الحربي ، صافي : ١١٥/١١ .
 الحربي ، عبدالله بن داود : ٣٥٥/٧ .

تيمية : ١٣ / (٢٦٤) .
 الحراني ، أبو الفرغ بن عبدالمنعم بن
 عبدالوهاب بن صدقة بن الخضر بن كليب :
 ٢٣/١٣ .
 الحراني ، القاسم بن الفضل : ٩٦ ، ٩٥/٥ .
 الحراني ، محمد بن سليمان : ١٢١/٨ .
 الحراني ، محمد بن عبدالله بن العباس بن
 عبدالحميد أبو عبدالله : ١٢ / (٢٤٩) .
 الحراني ، محمد بن عبدالوهاب بن منصور شمس
 الدين أبو عبدالله : ٢٧٣/١٣ .
 الحراني ، محمد بن عمر بن خالد : ٣٠٤/٥ .
 الحراني ، محمد بن أبي القاسم بن محمد فخر الدين
 أبو عبدالله بن تيمية : ١٣ / (١٠٩) .
 الحراني ، مؤمل بن الفضل : ١٩٨/٥ .
 الحراني ، نصر بن منصور بن الحسين بن أحمد بن
 عبد الخالق العطار أبو القاسم : ٢٣٨/١٢ .
 الحراني ، نفيس الدين أبو الفدا اسماعيل بن
 محمد بن عبد الواحد بن اسماعيل بن سلام بن
 علي بن صدقة : ٣٥١/١٣ .
 الحراني ، نوح بن قيس : ١٨/٦ .
 الحراني ، هاشم بن القاسم : ١٦٨/٦ .
 الحراني ، أبو يوسف يعقوب بن صابر « البغدادي
 المنجنيقي » : ١٣ / (١٢٥) .
 حرب ، أحمد بن : ٢٠/١١ .
 حرب بن أمية « والد أبي سفيان » : ١٣٥/٢ ،
 ٢٢٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
 حرب ، بنو : ٤١/١٠ ، ٥٩/١٢ ،
 ٢٥٩/١٣ .
 حرب ، بشير بن : ١١٧/٤ .
 حرب ، الحسين بن : ٢١٠/٥ .
 حرب ، أبو خيثمة زهير بن : ٧/٥ ، ٨ ، ٤٦ ،
 ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨/٦ ، ٢٥٥ ،
 ٢٣٠/٨ ، ١٣١/٩ ، ٢٧٢/١٠ ، ٢٩٧ ،
 ٣١٢ .

الحربي ، عبدالمغيث بن زهير (الشيخ) : ١٢ / (٣٢٨) .
الحري ، محمد بن عبدالرحمن : ١٩٠ / ٦ .
الحري ، محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي
أبي طالب « العشاري » : ٨٥ / ١٢ .
الحري ، يحيى بن عثمان : ٣١٨ ، ٣١٥ / ٩ .
الحري ، رباح بن : ٣٤٨ / ٧ .
الحري ، عمرو بن : ١٩١ / ٦ .
الحري ، منجاب : ٢١٣ / ٦ .
حرثان ، ابوسفيان بن محصن : ٣٢٦ / ٣ ،
١٢٦ / ٤ .
حرثان ، عكاشة بن محصن : ٣٤٩ ، ٣٢٦ / ٣ .
حرثي ، أم : ١٦٢ / ٧ .
حردبيل ، عز الدين « والي عكا » : ٣٢٧ / ١٢ ،
١٧ / ١٣ .
الحرري ، عثمان : ٣٠ / ٤ .
حرز الله ، شهاب الدين بن : ١١٧ / ١٤ .
حرزة ، صالح بن محمد : ١٣٣ / ١٠ ،
٣٣ / ١١ .
الحرستاني ، جمال الدين بن : ٦٩ / ١٣ ، (٧٧) ،
٧٨ .
الحرستاني ، عماد الدين بن : ١٣٢ / ١٣ ،
١٣٦ ، ١٧٣ ، ٢٤٢ ، (٢٤٣) ، ٢٥٧ ،
٢٦٠ .
الحرستاني ، محي الدين « الخطيب » :
٣٠٢ ، ٣٠١ / ١٣ .
حرشة ، قيس بن : ٢٣٥ / ٦ .
حرشة ، كعب بن : ٢٣٥ / ٦ .
الحرشبي ، سعيد بن عمرو : ٢٣٠ ، ٢٢٩ / ٩ .
الحرشبي ، عبدالله بن سعيد : ١٨٦ / ٦ ،
٢٢٤ / ١٠ ، ١٨١ / ١١ .
الحرشبي ، نصر بن سعيد : ٢٦ / ١٠ .
الحرشبي ، الوليد بن عبدالرحمن : ١٣٣ / ٦ .
الحرفي ، ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله :
٣٠٧ / ٣ .

حرقوص ، زهير بن : انظر ، السعدي ،
حرقوص بن الزهير .
الحرماز ، مطرف بن نهشل بن كعب بن قميثع بن
ذلف بن أهضم بن عبدالله : ٧٤ / ٥ .
الحرمازي ، الجنيد بن أمين بن ذروة بن طريف بن
نهصل : ٧٣ / ٥ .
حرملة ، عبدالرحمن بن : ١٤٥ / ٦ ، ٢٣٩ ،
٢٠٠ / ٩ ، ٦٧ / ١٠ ، ٣٣٦ .
حرملة ، محمد بن : ١٧٨ / ٥ ، ١٨٠ ، ٤٠ / ٦ ،
٤١ ، ٢٠٣ / ٧ ، ٢٠٧ / ٨ .
الحرمي ، الحسن بن عمر بن شقيق : ٣٤٥ / ٧ .
الحرمي ، مجد الدين : ٩٧ / ١٤ .
الحرنازي ، أبو علي : ١١٧ / ٧ .
حرة ، ابن : ٩٠ / ٧ .
حرة ، أبو : ٢٨٥ / ٧ .
الحررة « يوم » : ٨٧ / ٤ ، ١٨٢ .
حرة ، عبدالمملك بن أبي : ٢٩٠ / ٧ .
الحروري ، ثروان : ٢٠٧ / ١٠ .
الحروري ، شبيب بن نجدة الأشجعي :
٣٢٧ / ٧ .
الحروري ، شيان بن سلمة : ٣٠ / ١٠ ،
(٣٤) .
الحروري ، الفضل بن سعيد : ١٦٢ / ١٠ .
الحري ، ابراهيم : ٣٣٤ / ١ .
الحري ، عبدالله : ٣١٦ / ٨ .
الحريبي ، عبدالله بن داود : ١٠٧ / ١٠ .
الحريث ، جعفر بن عمرو بن : ٢٩٣ / ٤ ،
٦ / ٦ .
حريث ، عمرو بن : ٦٣ / ٥ ، ١٨٣ / ٧ ،
٥١ / ٨ ، ٥٣ ، ١٩٣ ، ٢٤٨ ، ٣١٧ ،
٣٤٧ ، ٣ / ٩ ، ٦٠ .
الحريثي ، سعيد : ١٤٥ / ١٠ .
الحريري ، ابن « قاضي الحنفية » : ٩٧ / ١٤ .
الحريري ، أحمد الاعقف شهاب أحمد بن حامد بن
سعيد التنوخي « الشيخ » : ١٤ / (١٠٩) .

١٢ / (٣٢٨) .
الحري ، محمد بن عبدالرحمن : ١٩٠ / ٦ .
الحري ، محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي
أبي طالب « العشاري » : ٨٥ / ١٢ .
الحري ، يحيى بن عثمان : ٣١٨ ، ٣١٥ / ٩ .
الحري ، رباح بن : ٣٤٨ / ٧ .
الحري ، عمرو بن : ١٩١ / ٦ .
الحري ، منجاب : ٢١٣ / ٦ .
حرثان ، ابوسفيان بن محصن : ٣٢٦ / ٣ ،
١٢٦ / ٤ .
حرثان ، عكاشة بن محصن : ٣٤٩ ، ٣٢٦ / ٣ .
حرثي ، أم : ١٦٢ / ٧ .
حردبيل ، عز الدين « والي عكا » : ٣٢٧ / ١٢ ،
١٧ / ١٣ .
الحرري ، عثمان : ٣٠ / ٤ .
حرز الله ، شهاب الدين بن : ١١٧ / ١٤ .
حرزة ، صالح بن محمد : ١٣٣ / ١٠ ،
٣٣ / ١١ .
الحرستاني ، جمال الدين بن : ٦٩ / ١٣ ، (٧٧) ،
٧٨ .
الحرستاني ، عماد الدين بن : ١٣٢ / ١٣ ،
١٣٦ ، ١٧٣ ، ٢٤٢ ، (٢٤٣) ، ٢٥٧ ،
٢٦٠ .
الحرستاني ، محي الدين « الخطيب » :
٣٠٢ ، ٣٠١ / ١٣ .
حرشة ، قيس بن : ٢٣٥ / ٦ .
حرشة ، كعب بن : ٢٣٥ / ٦ .
الحرشبي ، سعيد بن عمرو : ٢٣٠ ، ٢٢٩ / ٩ .
الحرشبي ، عبدالله بن سعيد : ١٨٦ / ٦ ،
٢٢٤ / ١٠ ، ١٨١ / ١١ .
الحرشبي ، نصر بن سعيد : ٢٦ / ١٠ .
الحرشبي ، الوليد بن عبدالرحمن : ١٣٣ / ٦ .
الحرفي ، ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله :
٣٠٧ / ٣ .

الحزامي ، سيف الدين أبو بكر : ١٧٣/١٤ ،
 ٢١٢ .
 الحريري ، شمس الدين بن الصفي :
 ٣٠٠/١٣ ، ٣٤٧ ، ١٢/١٤ ، ١٣ ، ١٦ ،
 ٣٠ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ،
 (١٤٢) ، ١٧٠ .
 الحريري ، صفي الدين : ١٤٩/١٤ .
 الحريري ، علي بن أبي الحسن بن منصور
 البسري : ١٢٨/١٣ ، (١٧٣) ، ١٧٤ ،
 ٢٨٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ .
 الحريري ، القاسم بن علي بن محمد بن محمد بن
 عثمان منجز الدولة أبو محمد : ١٢/ (١٩١) ،
 (١٩٢) ، ٢١٤ .
 الحريري ، هبة الله بن أحمد بن عمر : ١٢/
 (٢١٢) ، ١٧/١٣ .
 حريش ، سلمة بن اسلم بن : ٧٠/٤ ،
 ٥٠/٧ .
 حريملة ، رافع بن : ٢٣٦/٣ ، ٢٤٠ .
 حريملة ، سويط بن سعد بن : ١٧٤/٣ .
 حريوية ، أبو عبيدة بن : ١٤/١١ ، ١٧٤ .
 حزام ، حكيم بن : ١٧٥/٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨١ ، ٢٠٦/٤ ، ٢٥٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٦٠ ، ١٩١/٧ ، ٨/
 (٦٨) ، ٦٩ .
 حزام ، عثمان بن عبدالله بن حكيم بن :
 ١٤٨/٨ ، ٢٤٦ .
 الحزامي ، ابراهيم بن المنذر : ٢٦١/٢ ،
 ٢٩٤/٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٥٩/٥ ، ٢٧٤ ،
 ١٥٢/٦ .
 الحزامي ، بهير بن علي بن الحسن بن حزام أبو
 نصر : ٩٠/١٢ ، ٩٢ .
 الحزامي ، عبدالرحمن بن المغيرة : ٨٠/٥ ،
 ٢٢٩/٦ .
 الحزامي ، ابو القاسم عبدالرحمن بن موسى بن
 خلف : ١٣١/١٤ .

الحزامي ، محمد بن الضحاك : ٩٠/٨ .
 حزقيا « ملك على بني اسرائيل » : ٣٢/٢ ،
 ٣٣ .
 حزقيل بن بوذي « عليه السلام » : ٢/ (٢) ،
 ٣ ، ٤٥ ، ١٨٠/٦ .
 حزم ، ابن : ٨٢/١١ ، ١٢/ (٩١) .
 حزم ، عبدالرحمن بن أبي بكر محمد بن عمرو بن :
 ٧٢/٤ ، ١٩٣ ، ٧٦/٥ ، ٧٧ .
 حزم ، عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن :
 ١٩١/٢ ، ١٥٢/٣ ، ٢٢٩ ، ٢٧٩ ،
 ١٩٣/٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٢٩٩ ،
 ٣٢٤ ، ١١/٥ ، ٧٦ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ،
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٥٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ،
 ٣١٨ ، ٣٤١ ، ٣٥٣ ، ١٩٤/٧ ،
 ١٦٦/٩ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ٢١٩ ،
 ١٥٢/١٢ .
 حزم ، عبدالملك بن محمد بن محمد بن أبي بكر
 عمرو بن : ١٧١/١٠ ، ١٧٣ .
 حزم بن أبي علي أبو محمد : ٣١/١ ، ٤٨ ، ٧٥ ،
 ٢٣٩ ، ٥٩/٢ ، ٢٦٠ ، ٢٧٩ .
 حزم ، عمارة بن : ١٦٦/٣ ، ٢٤٠ ،
 ٢٢١/٧ .
 حزم ، عمرو بن : ٩٩/٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ،
 ١٨٨/٧ ، ٣٤٤ .
 حزم ، القاسم بن محمد بن : ١٩٤/٩ .
 حزم ، محمد بن : ٢٦/٦ ، ٢٢٠/٨ .
 حزن ، ثمامة بن : ٣٣٢/٥ .
 حزن ، الصعق بن : ١٩٣/٧ .
 حساب ، محمد بن عبيد بن : ٢٩٥/٧ .
 حسام الدين ، جلال الدين بن : ٦/١٤ ، ١٦ .
 الحسامي ، إياق : ٢٩/١٤ .
 الحسامي ، بكتمر « الحاجب » : ١٧/١٤ .
 الحسامي ، كافور « سنبل الدولة » : ١١٦/١٣ .

٤٠ ، ٩٤ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٨١ ،
٢١٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٣٠٢ ، ٣٣٢ ،
١٨٣/٧ ، ٢٠٢ ، ٣٤٩ ، ٢٠٠/٨ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٤٣ ، ٣٠٢ ، ١٩٥/٩ ،
١٩٦ ، ٢٨٣/١٠ ، ٦٦/١١ ، ٧٨ ،
١٠٨ .

حسان ، مالك بن : ٣١٣ ، ٣٠٨/٨ .

حسان ، محمد بن سعد : ١٠٣/٥ .

حسان ، هشام بن : ٩٧/١ ، ٦٦/٥ ، ٥/٨ ،
١٨ ، ٢٢١ ، ٥١/٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،
١٠٥/١٠ ، ٣١٨ .

حسان ، يحيى بن : ٣٥١/٧ ، ٢٦٢/١٠ .

الحسباني ، جمال الدين إبراهيم بن
شمس الدين بن يوسف : ١٦١/١٤ .

الحسحاس ، إبراهيم بن الوليد بن : ٥٠/١١ .

الحسكاني ، أبو القاسم : ٨٧ ، ٨٥/٦ .

حسكو ، عماد الدين أبو داود بن موسك بن :
١٧٢/١٣ .

الحسل ، عمرو بن : ١١٦/٤ .

الحسن ، أحمد بن (الصوفي) : ١٢٩/١١ .

الحسن أم ، بنت جعفر بن حسن بن علي :
١٦٢/١٠ .

الحسن أم ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .

الحسن البصري : ١٣/١ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٧١ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١١٠ ، ١٦٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٣ ،

٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ،

٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ، ١٠/٢ ، ١٤ ،

٢١ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٥ ،

١٠٣ ، ١٠٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ١٠٩/٣ ،

١١٨ ، ١٨١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ،

٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٥٠/٤ ،

١٢٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

٣٣٩ ، ٤٦/٥ ، ٢٥٩ ، ٣٥/٦ ، ١١٢ ،

١٢٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،

الحسامي ، ناصر الدين بن بكناس « الأمير » :
٣٦/١٤ .

حسان ، أيوب بن : ١٦٠/٩ .

حسان بن ثابت الأنصاري « شاعر النبي » :

٢٥٩/٢ ، ٢٦٧ ، ٢٨/٣ ، ٩٨ ، ١٠٦ ،

١٣٨ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٣١١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٥/٤ ، ٦ ،

٨ ، ٢٢ ، ٣٥/٤ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

٦٠ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٨ ،

١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،

١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢١٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ،

٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٦١ ، ٣٥/٥ ،

٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٢١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٣ ،

٣٠٨ ، ٣٢٩ ، ٢٩٨ ، ٧٤/٧ ، ١٠٣ ،

١٠٥ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ،

٤٦/٨ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٩٧ .

حسان بن ثابت الأنصاري ، عبدالرحمن بن :

٣٠٣/٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٩ ، ٧٤/٧ ،

٢٣٤/٨ ، ٢٩٥ ، ٢٧/٩ .

حسان ، بن ثبان أسعد أبو كرب : ١٦٣/٢ ،

١٦٦ ، ١٦٤ .

حسان ، الحارث بن : ١٢٧ ، ٧٢/٧ .

حسان ، حبيب بن : ١٢٩/٩ .

حسان ، حجاج بن : ٧/٦ .

حسان ، سفيان أبو : ٣/٨ .

حسان ، طلق بن : ١٩٥/٧ .

حسان ، عبدالصمد بن : ٢٢٩/٦ ، ١٦٤/٧ ،

١٩٩/٨ .

حسان ، عفان بن مسلم بن عبدالله بن :

١٢٨/٣ ، ١١/٥ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٧٣ ،

١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ،

١٩٣ ، ٢١٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ،

٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٢٦/٦ ،

١٦٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٣ ، ٦٧/٩ ،
١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،
١٣٨ ، ٢٦٧ ، ٤٩/١٠ ، ٥٦ ، ٨٦ ،
٢١١ ، ١٠٤/١١ ، ١٢٦ ، ٣٤٣ ،
٢٠٦/١٣ .

الحسن ، قطب الدين محمد بن « الحاكم
بحمص » : ٣٠٠/١٤ .

الحسن ، كهمس بن : ١٠٥/١٠ .

الحسن ، مالك بن سعيد بن : ١٩٢/٦ .

الحسن ، محمد بن : ٢٥٢/١٠ .

الحسن ، المسور بن : ٢٥٢/٦ .

حسن ، معين سليمان بن علي بن محمد بن :
٢٧٤/١٣ .

الحسناني ، خمار تكين : ١٢٦/١٢ ، ١٣١ ،
١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٦٤ .

حسنة ، شرحبيل بن : ١٤٣/٤ ، ٣٠٥ ،
٣٦٤ ، ١٦/٥ ، ٢٩٤ ، ١٩٣/٦ ، ٢٠٢ ،
٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٤/٧ - ٨ ، ١٤ ،
٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٧٩ ،
(٩٣) ، ٩٥ .

حسنة ، عمران بن شرحبيل : ١٩٢/٩ .

حسنة ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن
« القاضي أبو يوسف » : ١٦٥/١٠ ، ١٨٠ ،
١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ،
٣٢٦ .

حسنية ، بدر بن : ٣٣٢/١١ ، ٣٥٥ .

حسنية ، محمد بن أحمد بن محمد : ٣٠٤/١١ ،
٣٢٤ .

الحسني ، الحسن بن داود بن علي بن عيسى بن
محمد بن القاسم بن الحسن ابن زيد بن
الحسين بن علي بن أبي طالب : ٢٦١/١١ .

٢٧٦ ، ٣٠٥ ، ٢١٤/٧ ، ٢٢٣ ، ١٧/٨ ،
٢٨ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٨٩ ،
٢٤٣ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٢٦/٩ ، ٣٤ ،
٥١ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٨٥ ،
٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ - ٢٧٥ ، ٣٠٥ ،
٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٧٥/١٠ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٥ ، ١٤٧ ، ٢٩١ ، ٣١٨ ،
٩٣/١١ ، ١٤٢ ، ٩٤/١٣ .

الحسن البصري ، الحسن بن أبي : ١٧٩/٣ ،
٢٦٦/٩ .

الحسن البصري ، عبدالله بن الحسن بن
الحسين بن أبي : ١٥١/١٠ .

الحسن ، جعفر بن : ٨٠/١٠ ، ٢٦٧ .

الحسن ، سعيد بن أبي : ٢٣٣/١ ، ٥/٦ ،
٥١/٩ .

الحسن ، سليمان بن : ١٦٦/١١ .

الحسن ، عبدالله بن : ٤٣/٨ ، ٢٥٥/١٠ ،
٢٥٩ .

الحسن بن علي بن أبي طالب : ١٣٦/١ ، ٢٢٠ ،
٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٥٠/٢ ، ٦٦ ، ٨٨ ،
١٤٠ ، ١١٤/٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٤٧ ،
٦١/٤ ، ٦٦ ، ٨٤ ، ٢٨٠ ، ٥٤/٥ ،
٢٣٤ ، ٣٢٠ ، ٣٤/٦ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ،
٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣١٢ ،
١٨١/٧ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،
١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٧١ ،
٢٨٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،
٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ١٢/٨ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ،
(٣٣) ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ - ٤٤ ،
٤٧ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٨٧ ،
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ،
١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦١ .

- الحسني ، الحسن بن يحيى : ١٥٤/٩ .
- الحسني ، خميسة بن أبي نغا « الأمير » : ٧٧/١٤ .
- الحسني ، داود بن عيسى بن فليث بن هاشم بن محمد بن أبي هاشم : ٣٤٦/١٢ .
- الحسني ، أبو علي حمزة بن الحسن بن العباس : ١٥٩/٩ .
- الحسني ، قيمان العلوي « المدني » : ١٩٢/١٣ .
- الحسني ، نجم الدين بن أبي نغا : ٢٩٠/١٣ .
- الحسني ، نصير الدين ناصر بن مهدي ناصر العلوي : ٤٣/١٣ .
- الحسني ، أبو نغمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة : ٢٢٩/١٣ ، ١٤/ (٢١) .
- الحسياني ، زياد بن أيوب : ١٤/١١ .
- الحسين ، إبراهيم بن : ٢٦٩/٧ .
- الحسين ، أم بنت أبي يعقوب الأقطع (زوجة الخلاج) : ١٣٥/١١ .
- الحسين ، أم فاطمة بنت الحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب : ٥/١١ .
- الحسين ، بشير بن : ٣٥٢/٧ .
- الحسين ، أبو جازم محمد بن : ٣٢٧/١١ .
- الحسين بن الحمام المزي « الشاعر » : ١٩١/٨ ، ١٩٢ .
- الحسين ، سفيان بن أبي : ٢٥٩ ، ١٥٥/٥ ، ٣٣٦/٩ ، ٢٨٦ .
- الحسين ، سليمان بن : ١٨٤/١١ .
- الحسين ، عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي : ٢٣٢/٤ ، ٢٩١ ، ٤٩/٥ ، ٩٦ .
- الحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس : ٢٦٥/٥ .
- الحسين ، أبو عبدالله محمد بن : ٢٥٣/١١ ، ٢٦٠ .
- الحسين بن علي بن أبي طالب : ٢٩٣/٢ ، ٢٩٣/٤ ، ٦١/٤ ، ٩٠ ، ٢٠١ ، ٥٤/٥ ، ٣٣٠ ، ٢٢٩/٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٢ .
- ١٨١/٧ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٢٨٣ ، ٢٢٦ ، ٣٣١-٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ١٥/٨ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٩٤ ، ٧٩ ، ٥٣ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٣٨ ، ١٠١ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، (١٤٩) ، ١٥١-١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١-٢٠٣ ، ٢٠٥-٢٠٧ ، ٢١٠-٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١-٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٣ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٨ ، ١٠٤/٩ ، ١٢٤ ، ١٩٢ ، ٢٦٥ ، ٣٥٣ ، ٤٨/١٠ ، ٥٩ ، ٨٦ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٥٧ ، ٢٣٧ ، ٣١٥ ، ٢٤٣/١١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧ ، ٣٢٦ ، ٣٤٦ ، ٤/١٢ ، ٤٧ ، ١٩٥/١٣ .
- الحسين ، عمر بن سعيد بن أبي : ٢٣٩/٥ ، ٣٤/٦ ، ٣٣/٨ ، ٢٠٨ .
- الحسين ، عمران بن : ١٣٢/٢ .
- الحسين ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي : ٤٧/١٠ .
- الحسين ، محمد بن علي بن : ٣٤/٦ ، ١٣٢/١١ .
- الحسين ، مخلد بن : ٣١٨/١٠ .
- الحسيني ، تاج العلي : ٦٦/١٣ .
- الحسيني ، أبو جعفر يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن علي العلوي : ٧٤/١٣ .
- الحسيني ، زين الدين أبو علي الحسن بن محمد بن عدنان : ٤٩/١٤ .
- الحسيني ، سالم بن قاسم : ٤١/١٣ .
- الحسيني ، الشريف شمس الدين محمد بن علي بن حسن بن حمزة : ٣٠٨/١٤ .
- الحسيني ، الشريف أبو طاهر بن أبي المكارم حمزة بن زاهر : ٢٨٩/١٢ .

الحسين ، أبو : ١٧٧/٤ ، ١٢٣/٥ .
الحسين ، أبو رهم كلثوم بن : ١٨/٥ .
الحسين ، أبو زخر بن : ٢٧/٥ ، ١١٦/٨ .
الحسين ، أم : ١٨٧/٥ .
الحسين ، أحمد بن : ٥٢/١٣ ، ٢٤٥/١٤ .
حسين ، خليفة بن : ١٧٥/٥ .
الحسين ، داود بن : ٢٨٦/٢ ، ١١٩/٣ ، ٢٨٠ ، ٣٣٢ ، ١٧٠/٤ ، ٢٣٥ ، ٨/٦ .
حسين ، ربيعة بن عبد الرحمن بن : ٢١٠/٥ .
حسين ، ضرار بن : ٧٢/٩ .
الحسين ، عباد بن : ٣١٨/٨ .
الحسين ، عمران بن : ٩/١ ، ١٦ ، ١١٥ ، ١١٩/٣ ، ١٥٤/٤ ، ١٧٠/٤ ، ٢١٣ ، ٣١٧ ، ٤١/٥ ، ٦٩ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ٩٨/٦ ، ٩٩ ، ٢٥٢ ، ٢٣٢/٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٨ ، ٣٤/٩ ، ٦٩ ، ٢٩١/١٠ .
الحسين ، قيس بن : ٩٩/٥ .
الحسين ، كنان بن : ٣٥٤/٦ .
الحسين ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن : ٢٠٤/٢ ، ١١٩/٣ ، ١٧٠/٤ ، ٢٦٧/٥ ، ٩٢/١٠ .
الحسين ، معاوية بن يزيد : ١٣/١٠ .
حسين ، يحيى بن : ٣٨/١٠ .
الحسين ، يزيد بن : ١٧٨/٨ ، ٢٥٤ .
الحضرمي ، بدر : ٣٩/٨ .
الحضرمي ، بشير بن عبد الله : ١٩١/٦ .
الحضرمي ، جبر : ١٠٤/٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥١/٣ .
الحضرمي ، جبير بن بصير بن مالك : ٤٢/٨ ، ٣٣/٩ .
الحضرمي ، الحارث بن يزيد : ٢٤٥/١ ، ٢٧٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥١/٣ .
الحضرمي ، زياد بن نعيم : ٨٣/٥ .
الحضرمي ، سبيع بن يزيد : ٢٧٨/٧ .

الحسيني ، شمس الدين بن سنان بن
عبد الوهاب بن نميلة : ١٨٨/١٣ ، ٣٨/١٤ .
الحسيني ، عز الدين جواز بن شيحة : ٢٣٠/١٣ ، ٢٩٠ ، ٣٢٠ .
الحسيني ، عماد الدين موسى : ١٦١/١٤ .
الحسيني ، قتادة : ٤١/١٣ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ .
الحسيني ، أبو محمد الحسن بن علي بن حمزة بن
محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن
محمد بن علي بن يحيى بن الحسين بن يزيد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي
(السيد الشريف نقيب الطالبين ببغداد
المعروف بابن الإفصاح الكوفي) : ١٥/١٣ .
الحسيني ، المعمر بن محمد بن المعمر بن أحمد بن
محمد أبو الغنائم : ١٥٥/١٢ .
الحسيني ، نجم الدين أبو نعيم محمد بن إدريس بن
علي بن قتادة : ٣٢٠/١٣ .
الحسيني ، يحيى بن إسماعيل : ١٣٢/١٢ .
حشمة بنت هشام « والده عمر بن الخطاب » :
١٣٣/٧ .
حشيشي ، معين الدين بن : ١٠٥/١٤ ، ١٠٦ .
الحصري ، نظام الدين أحمد بن جمال الدين
محمد بن أحمد بن عبد السلام (ابن الحصير) :
١٤/ (٤١) .
حصن ، الحارث بن قيس بن : ٨٨/٥ .
حصن ، خارجة بن : ٨٨/٥ .
حصن ، عيينة بن : ١٠٤/٤ ، ٢١١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٢٨/٥ ، ٩١/٦ ، ٣١٨ .
الحصيب ، بريدة بن : ٢٢٩/١ .
حصيرة ، الحارث بن : ٣٥٦/٧ .
الحصيري ، جمال الدين « الحتفي » :
١٣/ (٥٢) .
الحصيري ، صدر الدين : ٩٨/١٣ ، ١٢٣ .
حصيفة ، يزيد بن : ١٩٣/٦ .

- الحضرمي ، أبو سلمة : ٢٩٨/٨ .
الحضرمي ، سليمان بن : ٢٩٣/٧ .
الحضرمي ، شريح بن عبيد : ٢٢١/٦ .
الحضرمي ، شريك بن شداد : ٥٢/٨ .
الحضرمي ، عامر بن : ٣٣١/٣ .
الحضرمي ، عبدالله بن عمرو بن : ٢٤٩/٣ ،
١٤٤/٧ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،
/٨ (٢١٦) .
الحضرمي ، عبدالله بن مسلم : ١٥٢/٨ .
الحضرمي ، عقبة بن عبد الحارث : ٣٣١/٣ .
الحضرمي ، العلاء بن : ٤٨/٥ ، ٨٤ ، ٣٥٢ ،
٣٥٣ ، ١٥٥/٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٩ ،
٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٤٨/٧ ،
٥٠ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٣ ،
(١٢٠) ، ١١٣/٨ .
الحضرمي ، علقمة بن يزيد : ٢٧٨/٧ .
الحضرمي ، عمّار بن : ٥/٨ .
الحضرمي ، مالك بن عباد : ٢٧٩/٤ .
الحضرمي ، محفوظ بن عبدالله : ٣٣٢/١ ،
٢٧٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥١/٣ .
الحضرمي ، محمد بن عبدالله : ١٥٢/٦ ،
٣٣٠/٧ .
الحضرمي ، محمد بن هارون : ١٩٤/٧ .
الحضرمي ، المغيرة بن عبدالله بن عامر :
٢١/٩ .
الحضرمي ، موسى بن عثمان : ٢١٠/٥ ،
٣٥٠/٧ ، ٢٠٧/٨ .
الحضرمي ، هانيء بن ثابت : ١٨٦/٨ .
الحضرمي ، يحيى بن إسحاق : ١٣٣/٥ .
الحضرمي ، يحيى بن حمزة : ٢٧٠/٦ .
الحضرمي ، يعقوب بن إسحاق : ٢٩٢/٨ ،
٣٤١ ، ٢٥٥/١٠ .
الحضير ، أسيد بن : ١٥٣/٣ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،
٦٩/٤ ، ١٦١ ، ٦٠/٥ ، ٣٥٣ ،
٢٧٨/٦ ، ٣٣٧ ، ١٠٢ ، (١٠١) ، ٧/٨ ، ٢٧/٨ .
- الحضير ، زيد بن : ١٧٨/٨ .
حطامة ، بنو : ٣٣٧/٢ .
حطان ، عبد العزيز بن يوسف : ٣٢٥/١١ .
حطان ، عمران بن : ٣٢٩/٧ ، ٣٥٠/٩ .
الحطيمي ، إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بيان
أبو محمد : ٢٣٨/١١ .
حطمة ، بنو : ٢٩٣/٦ .
الحطمي ، أحمد بن موسى بن إسحاق :
٢٣١/٢ .
الحطمي ، إسماعيل بن عباس : ٢٦٧/٦ .
الحطيمية « شاعر جاهلي » : ٢٢٠/٧ ، ٨ / (٩٧) ،
٩٨ ، ٤٤/٩ .
الحفار ، أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر :
٣٧/٦ ، ١٧/١٢ ، ١٢٠ .
حفدة ، انظر : العطار ، محمد بن أسعد .
حفص ، أبو : ٩٢/٧ ، ٣١٦/١١ .
حفص ، أحمد بن : ٣١/١١ .
حفص ، إسماعيل بن : ١٢٨/٤ ، ١١٣/٥ .
حفص « أبو » بكر بن : ٤٤/٨ .
حفص ، سليمان بن « المعتزلي » : ٤٣/١١ .
حفص ، عبدالله بن عمر : ٢٩٤/٤ .
حفص ، علي بن : ١٨٧/٩ .
حفص ، عمر بن أبي : ٣٣٦/٢ ، ٣٥٣/٧ .
حفص ، مكرز بن : ١٦٩/٤ ، ١٧٥ .
حفص ، يحيى بن : ٣٢/١١ .
حفصة ، زياد بن : ٢٥٧/٧ ، ٢٥٨ .
حفصة ، سالم بن أبي : ٤٤/٨ ، ١٩٢ ،
٩٨/٩ .
حفصة « بنت سيرين » : ٩٢/٨ ، ١٩٠ .
حفصة « بنت » عمر بن الخطاب « أم المؤمنين » :
٢٠٥/٤ ، ١٣٨/٥ ، ٢٥٤ ، ٢٩١ ،
٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،
١٣٩/٧ ، ١٤٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
٢٣١ ، ٣٠/٨ ، ٤/٩ ، ٥ ، ٢٥٠ ،
٣٢٤/١٠ .

- حفصة ، مروان بن أبي : ١٥٩ ، ١٤٧/١٠ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ٢١٧ ، ٤/١١ .
- حفطية ، سيف الدين : ١٩٧/١٤ .
- الحفيد ، أبو بكر محمد بن عبدالله : ٢١٢/٦ .
- الحفيد ، سالم بن أبي : ٢١٢/٦ .
- الحقيق ، خير سلام بن أبي : ٧٦/٤ .
- الحقيق ، سلام بن أبي « أبو رافع » : ١٣٧/٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢١١ ، ٢٣٦ .
- الحقيق ، القموص حصن بن أبي : ١٩٢/٤ .
- الحقيق ، كنانة بن أبي الربيع : ١٩٧ ، ٩٤/٤ ، ١٩٩ ، ٤٦/٨ ، ٢٩٥/٥ .
- الحكري ، حسن بن إبراهيم بن حسن الحساكي (الشيخ الفاضل) : ١٤ / (١٧٩) .
- الحكم ، إبراهيم بن : ٢٤٩/٩ .
- الحكم ، السري بن : ٢٥٥/١٠ .
- الحكم بن أبي العاص : ١٧٠/٦ ، ١٣٤/٣ ، ٢٤٣ ، ٣٣٩ ، ٩٦/٧ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٧١ ، ٨٧/٨ ، ١٠٨ ، ٦٠/٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
- الحكم ، عاصم بن عبدالله : ٣٠٥/٥ .
- الحكم ، أم ، عبد الرحمن بن « والي عبد الملك بن مروان على دمشق » : ٨٣ ، ٨٢/٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ .
- الحكم ، أم بنت عبد العزيز : ٥٠/١٠ .
- الحكم ، عبدالله بن : ٣١/٥ .
- الحكم ، عبد الملك : ١٠/٢ ، ٢٠/١ .
- الحكم ، عبيدالله بن السري بن : ٢٦٥/١٠ ، ٢٧٦/٨ ، ٣٦٤/٤ .
- الحكم ، عمرو بن : ٢٤١ ، ٢٤٠/٤ ، ٥٦/٨ ، ١٣٢/٧ ، ٣٠٥/٥ .
- الحكم ، عوانة بن : ١٢٣/٩ ، ١٦٨/٨ ، ٢٦٢ .
- الحكم ، عيينة بن : ١٠٧/٤ ، ٣٠٠/٣ ، ٣٤٧ ، ٦٧/٥ ، ١٧٠ ، ٢٠٩ ، ٣١٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٦ ، ١٨٨ ، ١٢٧ ، ٤٤ ، ٢٤/٦ .
- الحكم بن هشام ، أبو : ٣٠٨/٣ .
- الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ٢٢ ، ١٢/١٠ .
- الحكم ، يحيى : ١٩٦ ، ١٩٢/٨ ، ١٠٢/٥ .
- الحكم ، أبو يسار : ٢٠٤/٤ ، ٢٨٧/٣ ، ٤٦/٦ ، ٣٥٣/٧ ، ٢٥٧/٨ ، ١٧/١٠ .
- الحكمي ، أبو بكر : ٢٣٥/٣ .
- الحكمي ، الجراح بن عبدالله : ١٨٥ ، ٧٣/٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٣٠٣ .
- الحكمي ، عبد الرحمن بن حبيب : ١٧/٩ ، ٤٢ .
- الحكمي ، عمارة بن أبي الحسن بن زيدان : ٢٧٤/١٢ .
- الحكمي ، محمد بن أحمد بن أهيم : ١٩/٧ .
- حكيم ، الأحنف بن : ٣٣٥/٩ .
- حكيم ، الأحوص بن : ٢٨٣ ، ٢٢/٣ ، ٢٤٠/٦ .
- حكيم ، إسماعيل بن أبي : ٢٨٣ ، ٦١/١ ، ٢٠/٣ .
- حكيم ، أنس بن : ٢٢٦/٦ .
- حكيم ، أم البيضاء بنت عبد المطلب : ١٣٢/٩ ، ١٩٩/٧ ، ٢٨٢ ، ٢٠٠/٢ .
- حكيم بن جبير : ٢٨٣ ، ٥٩/٣ .
- حكيم ، أم ، بنت الحارث « زوجة عمر ابن الخطاب » : ١٣٩/٧ ، ٣٠٨/٤ .
- حكيم بن حزام : ٢٩٠ ، ٢٨٣ ، ٢٠٧/٢ .
- حكيم ، حكيم بن : ١٩٥/٩ ، ٣٠٠/٥ .
- حكيم ، عثمان بن : ١٣٨/٦ .
- حكيم ، علي بن : ٢١٠ ، ١٣٢/٥ .
- حكيم ، أبو عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر : ٣٢٢/٣ .
- حكيم ، عمير بن : ٧٦/٩ .
- حكيم ، الققعاع بن : ٢٥٥/١٠ ، ٥٨/٩ .
- حكيم ، كريز بن : ٢٠٥/٧ .

عبدالله بن محمد بن عمرو : ١٤٣/١٣ ،

الخليبي ، شهاب الدين محمود بن سليمان :
٨٢/١٤ .

الخليبي ، علم الدين سليمان بن حيدر « الأمير » :
١٢ / (٣٤٧) .

الخليبي ، علم الدين سنجر : ٢٢٤/١٣ - ٢٣٠ ،
٢٤٢ .

الخليبي ، أبو علي الحسن بن أبي المحاسن زهرة بن
علي بن زهرة العلوي الحسيني : ١٠٣/١٣ .

الخليبي ، عمر بن الحسن : ٢٠٠/٣ .

الخليبي ، عمرو بن شيان : ٣٥١/١٠ .

الخليبي ، فخر الدين : ١٤ / (١٨٤) .

الخليبي ، الفضل بن عباس : ٢٠٦/٩ .

الخليبي ، قطب الدين أبو محمد عبدالكريم بن
عبدالنور بن منير بن عبدالكريم بن علي بن

عبدالحق بن عبدالصمد بن عبدالنور :

١٧١/١٤ .

الخليبي ، قيس بن إسماعيل : ٢٩٧/٧ .

الخليبي ، مبشر بن إسماعيل : ٥١/١ .

الخليبي ، محمد بن علي البابا : ١٤ / (١٢٠) .

الخليبي ، محي الدين أبو حامد بن أبي عمرو :
٢٩٥/١٢ .

الخليبي ، محي الدين أبي المعالي محمد بن
زكي الدين : ٢٩٥/١٢ .

الخليبي ، ناصر الدين محمد بن يعقوب
« القاضي » : ٢٢٥/١٤ ، ٢٩٠ .

الخلواني ، أحمد بن يحيى : ١٩٨/٩ .

الخلواني ، الحسن بن علي : ١٧٣/٦ .

الخلواني ، عبدالعزيز بن محمد : ١٨٣/١٢ .

الخلواني ، أبو الوفاء : ٢٤٣/١٢ .

الخليبي ، أبو السعادات : ٤٣/١٣ .

الخليبي ، ابن العود الراضي أبو القاسم الحسين بن
العود نجيب الدين الأسدي : ٢٨٧/١٣ .

حليف ، عبدالله بن قيس : ٦٧/٣ .

حكيم ، نعيم بن : ٢١٢/٥ ، ٢٩٤/٧ ،
٣٤٩ .

حكيم ، يعلى بن : ٢٣٠/٥ .

الحكيمي ، علي بن عيسى : ٦٤/٦ .

الحلاج ، الحسين بن منصور : ١١٨/١١ ،
١٢١ ، (١٣٢) - ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ -

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٧٢ ،

١٧٩ ، ١٨٩/١٤ ، ٣٠٤ .

الحلائي ، عبدالله بن الحسن بن علي أبو القاسم بن
أبي محمد : ١٢ / (١١٨) .

حلاوة ، سيف الدين ، انظر : بهادر .

حلبس ، محمد بن البعيث : ٣١٣ ، ٣١٢/١٠ .

حلبس ، يونس بن مسرة بن : ١٦٦/٩ .

الخلبوني ، عثمان « الشيخ الصالح » : ٤٨/١٤ .
الخليبي ، ابن الأستاذ ، انظر : الحوي ، شمس
الدين بن .

الخليبي ، أحمد بن محمد : ١٤٢/١٠ .

الخليبي ، أيوب بن نبيك : ٣٩/٦ ، ٤٠ ، ٤٥ .

الخليبي ، برهان الدين بن : ٣٢١/٤ .

الخليبي ، بهاء الدين عبدالله بن أحمد بن علي بن
المظفر : ٥٣/١٤ .

الخليبي ، بهاء الدين يوسف بن رافع بن نعيم بن
شداد « القاضي » : ١٤٣/١٣ .

الخليبي ، أبو توبة الربيع بن نافع : ١٣٩/٨ ،
٣٢٥/١٠ .

الخليبي ، جمال الدين بن الصيرفي : ٢١٩/١٣ .

الخليبي ، جمال الدين بن مطهر : ٧٧/١٤ .

الخليبي ، أبو الحسن علي بن عنتر بن ثابت :
٤١/١٣ ، ٢١٧/١٢ .

الخليبي ، الحسن بن عمرو : ٩٧/١٣ .

الخليبي ، ابن سعدان : ٣٠٦/١٢ .

الخليبي ، شرف الدين أبو سعيد عبدالله بن أبي
عمرون : ٢٩٥/١٢ .

الخليبي ، شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن

- حليل بن حبشية : ٢٠٤/٢ .
 حليلة السعدية : ٢٧٢/٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٧ ، ١٨/٤ .
 الحليمي ، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم
 أبو عبدالله : ٣٤٩/١١ .
 الحليمي ، علي بن محمد بن سليمان : ١٦٦/٦ .
 حماد ، حبيب بن : ١٠٦/٢ .
 حماد (الراوية) : ١٥١/١٠ .
 حماد بن الزبرقان : ١٥١/١٠ .
 حماد ، سهل بن : ٣٦١/٧ .
 حماد ، شمس الدين محمد بن إسماعيل بن :
 ١٦٧/١٤ .
 حماد ، عبدالأعلى بن : ١٢٨/٤ ، ١٢١/٥ ،
 ٨٦/٨ ، ٣١٧/١٠ .
 حماد عجرد « حماد بن عمر بن يوسف بن كليب
 الكوفي » : ١٠١/١٠ ، (١١٤) ، ١٥١ .
 حماد ، علي بن : ١٦٩/٦ .
 حماد ، عمرو بن : ٢٤/٦ .
 حماد ، عيسى بن : ٢/١١ .
 حماد بن أبي ليلى ميسرة « سابور » بن المبارك بن
 عبيد الديلمي الكوفي : ٢٥٢/٩ ،
 ١١٤/١٠ .
 حماد ، مسلم بن : ٢٧٢/٥ .
 حماد ، منصور بن : ١٠١/١٤ .
 حماد ، نعيم بن ، انظر : الخزاعي ، نعيم بن
 حماد .
 حماد ، يحيى بن : ٣٣٨/٧ ، ٣٣٩ ،
 ٢٢٩/١٢ .
 حمادة بنت عيسى : ١٣٤/١٠ .
 حمام « صنم لبني عذرة » : ٣٤٧/٢ .
 حمام ، عبدالله بن « أبو عبد الرحمن الشاعر
 السلولي » : ٣٢٨/٨ .
 الحمام ، عمير بن : ٢٧٨/٣ ، ٣٢٧ ، ٢٩/٤ .
 الحمامي ، أحمد بن علي بن برهان أبو الفتح :
 ١٩٤/١٢ .
- الحمامي ، ثعلبة بن يزيد : ٢١٨/٦ ، ٣٢٦/٧ .
 الحمامي ، علي بن أحمد بن عمر بن حفص أبو
 الحسن المقرئ : ٢١/١٢ .
 الحمامي ، يحيى بن عبد الحميد : ١٢١/٣ ،
 ٢٩١ ، ٣٧/٦ ، ٢٩٣/٧ .
 حمّان ، سهل بن : ٣٤٠/٦ .
 الحماني ، بدر « الأمير » : ١٣٠/١١ ، ١٤٩ .
 الحماني ، جبارة بن المغسل : ٣٢٥/١٠ .
 الحماني ، أبو الحسن : ٢٣٧/١١ ، ٢٥٤ .
 الحماني ، هارون بن عبدالله : ٣٤٥/١٠ .
 الحماني ، أبو يحيى : ٢٤٩/١٠ ، ٣٠١ .
 حمدان ، بنو : ٢٠٧/١١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ،
 ٤٧/١٢ .
 حمدان ، أبو ثعلب بن : ٢٦٩/١١ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠-٢٩٢ .
 حمدان ، الحسن بن : ١٠٧/١١ ، ١٢٠ ،
 ١٨٢ ، ١٦٧ .
 حمدان ، أبو السرايا بن : ١٦٠/١١ ، ١٧٧ .
 حمدان ، عبدالله بن : ١٤٥/١١ .
 حمدان ، علي بن : ١١٥/١٤ .
 حمدان ، أبو عمران : ١٢٠/٦ .
 حمدان ، أبو فراس بن سعيد بن : ٢٤٠/١١ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، (٢٧٩) .
 حمدان ، أبو القاسم هبة الله ناصر الدولة :
 ٢٧٣/١١ .
 حمدان ، نصر بن : ١٦٥/١١ .
 حمدان ، أبو الهيجاء بن : ١٥٩/١١ ، ١٦٠ ،
 ٢٧٣ .
 حمدون ، تاج الدين أبو سعد الحسن بن
 محمد بن : ٦٢/١٣ .
 حمدون ، حماد بن : ٧٠/١١ .
 حمدون ، أبو محمد عبدالله بن (النديم) :
 ١٤٤/١١ .
 حمدون ، أبو المعالي محمد الحسن بن محمد بن
 محمد بن علي : ٢٥٣/١٢ .

- حدوية ، عبدالله بن محمد بن « والد الحاكم » : ٢٢٠/١١ .
- حدوية بن علي بن موسى بن ماهان : ٢٤٩/١٠ .
- الحمراء ، أبو « الحارث بن هلال مولى النبي ﷺ » : ٣٥٧/٧ ، ٣٢١/٥ .
- حراء ، عدي بن : ١٣٤/٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
- حمران ، بيان بن : ٥١/١ .
- حمران ، سودان بن : ١٨٨/٧ .
- حمران ، عثمان بن أسود بن : ١٨٥/٧ .
- حمزة ، إبراهيم بن : ٢٦/٦ .
- حمزة ، أبو « الخارجي » : ٤٦/٥ - ٤٨ ، ٢٥٩/٦ ، ٢٧٦/٧ ، ٣٤/١٠ - ٣٦ .
- حمزة ، بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة المري : ٣٠٢/٥ .
- حمزة ، سمنون بن : ١١٥/١١ .
- حمزة ، شعيب بن أبي : ٩٦/٥ .
- حمزة ، شمس الدين : ١٧٠/١٤ .
- حمزة بن أبي طالب : ٣١١/٧ .
- حمزة ، عبدالرحمن بن : ٢٩٧/٥ .
- حمزة بن عبد المطلب : ٢٤٨/٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣ ، (٣٣) ، ٣٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣١٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣/٤ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ١٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٣١٩ ، ٣٥٧ ، ٢١٧/٥ ، ٥١/٧ ، ٢٢٤ ، ٣٥٩ ، ٨/٨ ، ٤٤ ، ١٧٩ ، ١١٤/٩ ، ٨٦/١٠ .
- حمزة ، عزالدين بن « العلامة » : ١٦٠/١٤ ، ٢٣٣ .
- حمزة ، عمارة بن : ١٣٠ ، ١٢٩/١٠ .
- حمزة ، عمرو بن أعين أبو : ١٨٩/٩ ، ٤٩/١٠ .
- حمزة ، قيس بن : ٢١/٨ ، ١٤٥ .
- حمزة ، محمد بن : ١٩٢/٧ .
- حمزة ، يحيى بن : ١٩٥/٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ١٢٥/٨ .
- حمزة ، أبو يعلى : ١٠٢/١٣ .
- الحمصي ، أنظر : الحرجسي يزيد بن عبدربه .
- الحمصي ، بقية بن الوليد ، انظر بقية ، الوليد بن .
- الحمصي ، ثور بن يزيد : ١١١/١٠ .
- الحمصي ، جرير بن عفان : ١٢١/٨ ، ١٨٥/٩ ، ١٤٦/١٠ .
- الحمصي ، أبو الحسن : ٥٠/١٠ .
- الحمصي ، راشد بن « المقري » : ١٢٦/٨ ، ٢٥٧/٩ .
- الحمصي ، أبو الزاهرة جدير بن كريب : ١٩٠/٩ .
- الحمصي ، أبو عذبة : ٢٣٧/٦ ، ١٣٢/٩ .
- الحمصي ، علي بن أبي محمد بن شرف بن أحمد : ١٧٦/١٤ .
- الحمصي ، عمرو بن عثمان : ٣٢٨/١٠ ، ١٠/١١ .
- الحمصي ، انظر : عياش بن إسماعيل .
- الحمصي ، انظر : فضالة الفرج بن .
- الحمصي ، كثير بن عبيد : ٣٤٦/٣ ، ٧/١١ .
- الحمصي ، محمد بن الصفا : ٢٤٤/١ .
- الحمصي ، محمد بن عوف : ١٤٣/٦ ، ٥١/١١ .
- الحمصي ، محمد بن مصفى : ٣٤٧/١٠ .
- الحمصي ، نصر بن محمد بن سليمان : ٢٢١/٦ ، ٢٠/٨ .
- الحق ، عمرو بن ، انظر : الخزاعي ، الحق بن عمرو .
- حكان ، أبو علي بن : ٣٤٦/١١ .

حموية ، فخرالدين يوسف بن الشيخ بن :
١٧٨/١٣ .

حميد « ملك » : ٩٥/٥ .

حميد ، أحمد بن : ٢٦٩/٤ .

حميد ، أفلح بن : ٢٠٦/٥ ، ١٢٩/١٠ .

حميد ، أبو التياح يزيد بن : ٣٥٧/٤ ، ٣٨/٦ ،
٣٩ ، ١٢٣/٨ ، ٢٩/١٠ .

حميد ، شمس الدين أبو طالب بن : ٦٦/١٤ .

حميد ، عاصم بن : ٣٣١/١٠ .

حميد ، عبد بن (صاحب التفسير الحافل) :
٤/١١ .

حميد ، عبدالرحمن بن : ٩٤/١ ، ١٣٤/٢ ،
١٤١ ، ٢٤١/٣ .

حميد ، عبيدة بن : ٢٦٣/٣ ، ٣١/٤ ، ١٤٦ ،
١١٥/٥ ، ١٦١ ، ٢٩٦ ، ٢١٧/٦ .

حميد ، ١٦٣/٧ ، ١٦٤ ، ٢٩١ ، ٨٩/٩ ، ١٢٠ .

حميد ، محمد بن هارون بن : ١٢٥/٣ ،
٣٠٧/٧ ، ٢٢٦/٩ ، ١٣٥/١٠ ، ٢٦٨ .

حميد ، الهيثم بن : ٤٧/١٠ .

الحميدي ، أبو بكر : ٢٧/٣ ، ١١٧ ، ٢٩٥ ،

٢٠٨/٤ ، ٣١٥ ، ٣٤٩ ، ٢٩٧/٥ ،

٢٧/٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٣/٨ ،

٧٢ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ٢٤١/٩ ، ٣٨/١٢ ،

٢٠١ .

الحميدي ، أبو عبدالله : ١٥٢/١٢ .

الحميدي ، عبدالله بن الزبير « صاحب المسند » :
٢٨٢/١٠ .

حمير ، خارجه بن : ٣١٧/٣ ، ٣٢١ .

حمير بن ذراعين : ١٦٧/٢ .

حمير ، عبدالله بن : ٣٢١/٣ .

حمير ، قضاة بن مالك بن عمر بن مرة بن
زيد بن : ١٥٦/٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ .

حمير ، محاسن بن : ٣٤٠/٦ .

الحميري ، إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة
أبو هاشم : ١٧٣/١٠ .

حنة بنت جحش : ١٦١/٤ ، ١٦٣ ،
١٧١/٣ .

الحموي ، ابن ، انظر : الدمشقي ،
ضياء الدين .

الحموي ، تقي الدين أبو عبدالله محمد بن
الحسين بن زين بن موسى العامري
(الشافعي) : ٢٩٨/١٣ .

الحموي ، سيف الدين تغردمر : ١٥٤/١٤ ،
١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ،
٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .

الحموي ، شرف الدين أبو بكر : ١٣/١٤ .

الحموي ، صلاح الدين يوسف بن محمد بن
عبداللطيف بن المعتزل : ٩٥/١٤ .

الحموي ، الطواشي شجاع الدين مرشد
المظفري : ٢٦٠/١٣ .

الحموي ، عز الدين أيبك : ٣٣٠/١٣ ، ٣٣٢ ،
٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ١٢/١٤ ،
٢٣ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٤٥ .

الحموي ، قجقار : ٢٦٨/١٣ .

الحموي ، مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي
(ابن تميم الشاعر) : ٣٠٧/١٣ .

الحموي ، محمد بن إسماعيل بن عمر :
٢٥٥/١٤ .

الحموي ، موفق الدين أبو المعالي محمد بن
محمد بن محمد بن عبد المنعم بن حسن
النهرواني : ٣٣٠/١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ،
١٤ / (١٣) .

الحموي ، يوسف بن حموية : ١٧/١٤ .

حموية ، تاج الدين أبو عبدالله بن عمر بن :
١٦٥/١٣ .

حموية ، أبو الحسن محمد بن : ٣٤٧/١٢ .

حموية ، عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ
صدر الدين علي بن « الأمير » : ١٥٢/١٣ ،
١٦٥ .

- الحميري ، الأقرع بن عبدالله : ١٠٩/٧ .
- الحميري ، باديس بن منصور أبو المعز مناذر بن باديس (نائب الحاكم على بلاد أفريقية) : ١٢ / (٤) .
- الحميري ، بهاء الدين بن هبة الله بن سلامة : ١٨١/١٣ .
- الحميري ، جرير بن عبدالله : ٨٥/٧ ، ٧٨/٥ ، ١٠٩ .
- الحميري ، الحارث بن وداعة : ٢٦٤/٧ .
- الحميري ، حذيفة بن محسن : ٣٣٠/٦ ، ٤٠/٧ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ .
- الحميري ، الحسين بن الحكم : ٣٠٦/٧ .
- الحميري ، حناطة : ١٧٢ ، ١٧١/٢ .
- الحميري ، شرحبيل ذي الكلاع : ٢٥٨/٧ ، ٢٥٣/٨ ، ٢٦٥ .
- الحميري ، ضميرة بن أبي ضميرة : ٣١٧/٥ ، ٨٧/٦ .
- الحميري ، عدي بن زيد : ١٧٩/٢ .
- الحميري ، محمود بن محمد : ٣٧/١٣ .
- الحميري ، ملجم بن عبدالرحمن « الخارجي » : ٢١٩/٦ ، ٣٢٦/٧ - ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٦/٨ ، ١٣ - ١٥ ، ٢١ ، ٢٤ .
- الحميري ، منصور بن عبدالله : ١٥٢/١٠ .
- الحميري ، يزيد بن ربيعة بن مفرغ : ٨ / (٩٥) ، ٩٦ .
- الحميريون « ملوك » : ١٠٤/٢ ، ١٦١ ، ١٨١ ، ٢٥٣ ، ٧٥/٥ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ٣٠٦/٦ ، ١٧٤/٨ .
- الحناء ، الظاهر بهاء الدين علي بن محمد « ابن الحنا » : ٢٣٠/١٣ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ - ٢٦٠ ، (٢٨٢) ، ٣١٥ ، ٣٣٥ .
- الحناط ، شمس الدين بن : ١١٢/١٤ .
- الحناط ، محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن عبدالرزاق أبو منصور : ١٦٦/١٢ .
- الحناطي ، أبو شهاب : ١٠١/١٠ .
- الحنائي ، عماد الدين : ٣١٧/١٤ .
- حنبل ، عبدالله بن أحمد : ٩٨/١ ، ٤١/٨ ، ٢٦/٧ ، علي بن : ٢٦/٧ .
- حنبل ، كلدة بن : ٣٢٧/٤ .
- حنبل « عالم » : ٢٢٨/١٣ .
- الحنبلي ، إبراهيم بن علي بن محمد بن بكروس « الفقيه » : ٦٨/١٣ .
- الحنبلي ، أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي الفتح الدينوري : ٢١٣/١٢ .
- الحنبلي ، أحمد بن معالي بن بركة الحربي أبو الخطاب الكلوزاني : ٢٤٠/١٢ .
- الحنبلي ، بدر الدين محمد بن عثمان بن يوسف بن حداد : ٥٨ ، ٥٦/١٤ .
- الحنبلي ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري الضيرير : ٨٥/١٣ .
- الحنبلي ، أبو البقاء محمود بن عثمان بن المكارم الثعالبي « الشيخ الصالح » : ٦٤/١٣ .
- الحنبلي ، أبو بكر المروزي : ١٦٢/١١ ، ٢٨٣ .
- الحنبلي ، تقي الدين : ٤١/١٤ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٨٠ .
- الحنبلي ، أبو جعفر بن أبي موسى : ١١٠/١٢ ، ١١٣ ، ١١١ .
- الحنبلي ، جلال الدين : ١٨٠/١٤ .
- الحنبلي ، جمال الدين عمر بن عبدالحق بن إدريس : ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٠/١٤ .
- الحنبلي ، الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق : ٣٤٩/١١ .
- الحنبلي ، ابن ، انظر : الحبطي ، شمس الدين .
- الحنبلي ، حنبل بن عبدالله بن الفرج بن سعادة الرصافي : ٥٠/١٣ .
- الحنبلي ، الدقاق بن : ٢٧٤/١١ .
- الحنبلي ، زين الدين بن عبيدان : ٨٨/١٤ .
- الحنبلي ، أبو سعيد المغربي : ٢٥٢/١٢ .
- الحنبلي ، شرف الدين أحمد بن الحسن بن قاضي

- الجبلي ، مجد الدين إسماعيل الحراني « الإمام الزاهد الورع » : ١٤٦/١٤ .
- الجبلي ، محب الدين عبدالله بن أحمد بن محب عبدالله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي « الإمام » : ١٤٦/١٤٩ .
- الجبلي ، محمد بن الحسين بن خلف بن الفراء أبو حازم : ٤٦/١٢ ، ٩٤ .
- الجبلي ، محمد بن الطيب : ٣٥٠/١١ .
- الجبلي ، محمد بن علي بن إبراهيم أبو الخطاب : ٥٧/١٢ .
- الجبلي ، نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي : ١٥٦/١٣ .
- الجبلي ، نصر بن فتيان بن مطر : ٣٢٩/١٢ .
- الجبلي ، أبو الوفي بن عقيل : ١٢٥/١٢ .
- الجبلي ، أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء : ٣٣٥/١ .
- حنش ، الجارود بن عمرو بن : ٤٨/٥ ، ١٠٨ ، ١٠٥/٧ .
- حنش ، المعتمر بن : ١٠٧/٥ ، ١٠٨ .
- حندر ، حنين بن : ٢٣٨/١٤ .
- حنطب ، عبدالمطلب بن عبدالله بن : ٩٥/٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦/٦ .
- الحنطبي ، سعيد : ١٦١/٦ .
- حنظلة ، بنو : ٣٣٧/٤ .
- حنظلة ، دغقل بن « من المعمرين » : ١٩٢/٢ .
- حنظلة ، زياد بن : ١١٢/٧ ، ٢٣٤ .
- حنظلة بن أبي سفيان : ٩٨/٤ .
- حنظلة ، سلمى بن : ٥٢/٥ .
- حنظلة بن صفوان : ٢٢٧/١ ، ٢٢٨ .
- حنظلة ، نباتة بن : ٣٥/١٠ .
- الحنظلي ، الأقرع بن حابس : ٢٢٥/٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٤١/٥ ، ٤٢ ، ٤٤ - ٤٤ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ١٠٦ ، ٣٥٠/٦ .
- الجبلي : ٢٧٢/١٤ ، ٣٠١ .
- الجبلي ، شرف الدين بن القاضي شرف الدين : ٢٣٦ ، ٢١١/١٤ .
- الجبلي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ الصالح شرف الدين ، أبو الحسن بن حسين ابن غيلان البعلبكي : ١٥٠/١٤ .
- الجبلي ، شمس الدين أبو محمد عبدالله بن العفيف محمد بن تقي الدين يوسف بن عبدالمنعم بن نعمة المقدسي النابلسي (الإمام) : ١٤٦/١٧٩ .
- الجبلي ، شهاب الدين بن (قاضي) : ٢٧٣/١٤ .
- الجبلي ، أبو صالح مفلح : ٢٠٤/١١ ، ٢٠٥ .
- الجبلي ، صدر الدين : ١٨٠/١٤ .
- الجبلي ، عبدالعزیز بن جعفر : ٥٥/١١ ، ٢٧٨ .
- الجبلي ، عبدالعزیز بن الحارث بن الأسد بن الليث أبو الحسن التميمي « الفقيه » : ٢٩٨/١١ .
- الجبلي ، عبدالقادر الجيلي « الشيخ » : ١٨٥/١٢ .
- الجبلي ، عز الدين محمد : ٢٢٤/١٤ .
- الجبلي ، علي بن إبراهيم بن نجازين الدين أبو الحسن « الواعظ » : ٣٥/١٣ .
- الجبلي ، علي بن عبدالله بن نصر الزاعوني : ٢٠٥/١٢ .
- الجبلي ، عماد الدين إبراهيم بن علي بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن نعمة المقدسي النابلسي « الإمام العالم » : ١٤٦/١٧٨ .
- الجبلي ، أبو الفتوح نصر بن فتیان بن المنى : ١٤١/١٣ .
- الجبلي ، فخر الدين أبو محمد عبدالرحمن بن يوسف البعلبكي : ٣١٦/١٣ .
- الجبلي ، أبو الفضل بن إسماعيل بن علي بن الحسين فخر الدين : ٦٥/١٣ .

- الحنفي ، شمس الدين أبو المظفر بن قرعلي سبط
ابن الجوزي : ٥٧/١٣ - ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٧ ،
٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٥٠ ،
١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٩٤ ، ٤٢/١٤ ، ٥٩ .
- الحنفي ، شهاب الدين عبدالحق :
١٤ / (١٧٨) .
- الحنفي ، أبو صالح : ١٢/٨ .
- الحنفي ، صدر جهان البخاري : ٤٧/١٣ .
- الحنفي ، صدر الدين سلمان بن أبي العز بن وهيب
أبو الربيع « قاضي القضاة » : ٢٨٢/١٣ .
- الحنفي ، صدر الدين علي بن أبي قاسم التميمي :
٢٥٤/٦ ، ٥٢/١٤ ، ٥٤ ، ٥٥ .
- الحنفي ، الضحاک بن يربوع : ٢٦٢/٥ .
- الحنفي ، عبد الحميد بن عبدالعزيز أبو حاتم
القاضي : ٩٩/١١ .
- الحنفي ، أبو عبدالله بن موسى « الفقيه » :
٢١٤/١١ .
- الحنفي ، علاء الدين بن تقي الدين :
١٩٩/١٤ .
- الحنفي ، علاء الدين بن المعز : ٢١٧/١٤ .
- الحنفي ، علي أبو جعفر بن أبي عمران :
١٧٤/١١ .
- الحنفي ، علي بن يزيد : ٣٣٧/٥ .
- الحنفي ، عماد الدين بن العز : ٢١٤/١٤ ،
٢٢١ .
- الحنفي ، عمر بن يونس : ١٢٦/٦ .
- الحنفي ، أبو قدامة : ١٣٣/٥ .
- الحنفي ، محمد بن عبدالله بن الحسن أبو بكر
الناصح الفقيه : ١٣٨/١٢ .
- الحنفي ، محمد بن موسى بن عبدالله أبو عبدالله
البلاساغوني التركي : ١٧٥/١٢ .
- الحنفي ، أبو مريم : ٣٣٦/٦ .
- الحنفي ، معين الدين : ٢٩٢/١٣ .
- ٣٥١ ، ٧ / (١٤١) ، ١٤٢ ، ١٦٠ ، ٢٩٩ .
- الحنظلي ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن غنم :
٣٠٦/٧ .
- الحنظلي سعيد بن محمد : ٢٢٤/٧ ، ٣٣٦ .
- الحنظلي ، عمير بن ضابء التميمي : ٩/٩ .
- الحنظلي ، محمد بن الزبير : ٤٤/٥ .
- الحنظلية ، سهل بن : ١١١/٦ ، ٣٢٥/٤ .
- الحنفي ، إسماعيل بن العز : ٢٥٦/١٤ .
- الحنفي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن
حمدان أبو الحسن القدوري : ٢٤/١٢ .
- الحنفي ، بدر الدين بن نويرة : ٩٣/١٤ .
- الحنفي ، أبو بكر : ٦/١ ، ١٦٩ ، ٢٧٩ ،
٢٠٦/٥ ، ٢٨٣/٧ ، ٢٥٥/١٠ ،
٢٧٣/١١ ، ٢٩٧ ، ٣٤٠ ، ١٧/١٢ .
- الحنفي ، جلال الدين : ٤/١٤ ، ١٠٠ ،
٢٠٤ .
- الحنفي ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن غنم :
٣٠٦/٧ .
- الحنفي ، الحسين بن عيسى بن مسلم :
٢٣٠/٦ .
- الحنفي ، أبو حنيفة ضياء الدين أحمد بن مسعود
الركساني : ٤٩/١٣ .
- الحنفي ، خليل بن عبدالله : ٦١/٨ .
- الحنفي ، رضي الدين النيسابوري : ٤٠/١٣ .
- الحنفي ، الريان بن صبرة : ٢٩٠/٧ .
- الحنفي ، سعيد بن عبدالله : ١٥١/٨ ، ١٧٧ .
- الحنفي ، أبو سلمة عبيد بن عبدالرحمن :
٧٧/٥ .
- الحنفي ، سليمان بن ثمامة : ٢٩٠/٧ .
- الحنفي ، شرف الدين الموصللي : ٧٨/١٣ ،
٨٤ ، ٢٧٧/١٤ .
- الحنفي ، شمس الدين بن عبدالحق :
١٨٠/١٤ .
- الحنفي ، شمس الدين بن عطاء : ١٣٦/١٤ ،
١٣٧ .

، ٣٢٣ ، ٨٦ ، ٨٥/٦ ، ١٩٤ ، ١٦٦
، ٣٠٧/٩ ، ١١٦ ، ١٠٧ ، ٩٧/١٠ ، ١١٦
، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٨٠ ، ١٤٩ ، ١٣٧
، ٢٩٧ ، ٢٥٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٣ ، ١٧٤/١١
، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ١٥/١٢
، ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٧٢
، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٥ ، ٢٧٩
، ١١٦ ، ١٠٤ ، ٨٢ ، ٦٩ ، ٦٥/١٣
، ١٣٦ ، ١٨١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٣١/١٤
، ٩٩ ، ٢٧٧ ، ٣٢١ .

الحنيفية «دين إبراهيم عليه السلام»: ٣٤١/٢ .
حنين «مولى النبي ﷺ»: ٣١٤/٥ .
حنين بن إسحاق: ١١٦ ، ٨٥ ، ٣٢/١١ .
حواء «أم البشر»: ٢٩٩ ، ٦٤/٢ .
الحواء ، تاج الدين أبو المظفر محمد بن أحمد بن
حمزة بن علي بن هبة الله بن «الثعلبي
الدمشقي»: ١٣ / (٢٦٤) .
الحوار ، علي بن أحمد: ١٣١/٦ .
الحواري ، أحمد بن أبي: ٩٤/٥ ، ٥١/٢ ،
١٥٢ ، ١٣٩/٩ ، ٢٧٥/٧ ، ٢٦٨/٦
، ٣٤٨ ، ٣١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٥٧ - ٢٥٥/١٠
، ٣٤٩ .
الحواريون (قوم): ٢٣٠/١ ، ٨٧ ، ٨٦/٢ ،
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ .
حوالة ، ابن: انظر الأزدي .
الحواراني ، أبو البيان بنا بن محمد «الفتية
الزاهد»: ١٢ / (٢٣٥) .
الحواراني ، عبدالله بن أبي القاسم بن يوسف بن
أبي القاسم: ١٥١/١٤ .
حوزة ، عبدالله بن: ١٨١/٨ .
الحوساري ، أحمد بن عبدالله: ٢٠/١١ .
حوشب ، البرسمي: ٢٧٩/٨ .
حوشب ، خلف بن: ٨٨/٢ ، ٣١٠/٩ ،
٣١٧ .
حوشب ، شهر بن العوام بن: ٥٨/١ ، ٣٠٩ ،

الحنفي ، منصور الدين: ٥٣/١٤ .
الحنفي ، نجدة بن عامر: ٢١٥/٨ ، ٢٢٥ ،
٢٣٨ .

الحنفية ، محمد بن: ٢٨/٣ ، ١٥/٦ ، ١٦ ،
٣٢٥ ، ٢٣٠/٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
٢٦٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ - ٣٣٣ ، ١٥/٧ ،
١٨٩ ، ١٦٥ ، ١٦١ ، ١٤٧ ، ١٠٢/٨ ،
٢١٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ،
٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ،
٣٠٦ ، ٣٤٠ ، ٣٨/٩ ، ٣٩ ، ٤٠/١٠ .

الحنفية بن محمد ، (إبراهيم - جعفر الأكبر - جعفر
الأصغر - حمزة - الحسن - رقية - عبدالله -
عبدالرحمن - علي - عون - القاسم:
«أولاده»): ٣٩/٩ ، ١٤٠ ، (١٨٥) .

حنيف ، أبو أمامة سهل بن: ٣٣٠ ، ١٠١/١ ،
٦٢/٢ ، ٨٥ ، ١٥٢ ، ٣١/٣ ، ٥٢ ،
٧٨ ، ٩٧ ، ١٥١ ، ٢٣٨ ، ٢٣/٤ ، ٣٠ ،
٤٧ ، ٧٦ ، ٢١٧ ، ٢٢/٥ ، ١٦١ ،
٢١٧/٦ ، ٢٢١ ، ٢٩٥ ، ٦/٧ ، ١٧٩ ،
٢٤٤ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ،
٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ،
٣١٨ ، ٢١/٨ ، ٧٥ ، ١٩٠/٩ .

حنيف ، حكيم بن حكيم بن عباد: ٤٧/٤ ،
٣١٢ ، ٣٧/٥ .

حنيف ، سعد بن: ٢٣٦/٣ .

حنيف ، عباد بن: ٢٣٨/٣ ، ٢٢/٥ .

حنيف ، عثمان بن: ١٦١/٦ ، ١٦٢ ، ٢٩٤ ،
٢٩٥ ، ٢٣٠/٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ،
٢٣٢/٩ .

حنيفة ، بنو: ١٣٩/٣ ، ١٤٦ ، ٤٨/٥ - ٥٢ ،
٢٣٦/٦ ، ٢٣٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ،
٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٢٦/٧ ، ١٢٦/٩ .

حنيفة ، إسماعيل بن حماد بن أبي: ٢٦١/١٠ .
أبو حنيفة «أبو» ، النعمان: ٧٥ ، ٢٩/٣ ، ٣٢ ،
٩١/٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨١ ، ١٤٠/٥ ، ١٦٣ ،

حيان ، يونس بن : ٣٥٣/٧ .
حياة ، رجاء بن : ١٨١/٩ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،
٢٦٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ .

حيث ، بنو : ٧٤/١ .

الحيثي ، عفرون بن صخر : ٢٢٠/١ .

الحيداني ، أبو عمارة : ١٣٤/٦ ، ٢٧٤ .

حيدر ، شرف الدين الحسن بن : ٣٩/١٤ .

حيدر ، علم الدين سليمان بن : ٣٠٨/١٢ .

حيدرة ، نجيب الدين أبو محمد عبدالله بن :

٢١٣/١٣ .

حيرون ، عبدالملك بن الحسن بن أحمد بن :

١٢٠/١٢ .

الخيرى ، أبو سفيان : ١٣٥/٨ .

الخيرى ، أبو عمرو : ٢٠١/٣ ، ٣٣/١١ .

حيزوم « فرس جبريل عليه السلام » : ٢٨١/٣ .

حيسان ، بنو : ٩٥/٥ .

حيص بيص ، سعد بن محمد بن سعد

شهاب الدين أبو الفوارس : ١٢ / (٣٠١) ،

٣٠٢ .

حيلون ، الباب « من نقباء بني إسرائيل » :

٣٢١/١ .

حية ، بنت عبدمناف بن قصي : ٢١٠/٢ .

حية بنت هاشم : ٢١٠/٢ .

حيوية ، رجاء بن : ٢٨١ ، ٢٨٠/٨ .

حيوية ، أبو عمرو بن : ١٤٣/١١ ، ٢٠٩ ،

٣١١ ، ٣١٤ .

حيي ، الحسن بن صالح بن : ١٥١/١٠ .

﴿ خ ﴾

خابوري ، جمال الدين أبو بكر بن عباس بن

عبدالله : ١٤ / (١٠٧) .

خاتون ، « زوجة ابن سنان » : ٢٢٢/١٣ .

خاتون بنت . أبقا « ملك التتار » : ٧٤/١٤ .

٣٣/٥ ، ١٠١ ، ١٧١ ، ٣١٠ ، ١٣٢/٦ ،

١٤٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٧٨/٧ ،

٢٧٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ،

٣٣٨ ، ٣٥٠ ، ٢٠/٨ ، ١٣٥ ، ٢٠١ ،

١٢٠/٩ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ٣٠٤ ،

١٠٥/١٠ .

حوشب ، يزيد بن : ١٣٩/٩ ، ٢٧٣ .

الحوشية « زوجة حاتم الطائي » : ٦٤/٥ .

حوصاء ، أحمد بن عمير بن : ٨٣/٦ .

الحوصلي ، انظر : زبلاق ، يوسف بن .

الحوصي ، أبو عمرو : ٧٤/١١ .

الحوضي ، برهان الدين بن لؤلؤ : ٢٩٢/١٤ .

حوط ، سويد بن الصلت : ١٤٧/٣ .

الحوطي ، أحمد بن عبد الوهاب بن نجد :

٢٥١/٦ .

الحوفي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن

يوسف « النحوي » : ١٢ / (٤٧) .

حومل بن أيوب « عليه السلام » : ٢٢٥/١ .

الحويرث ، أبو : ٢٨٠/٣ ، ٢٨١ ، ٣٠/٤ .

الحويرث ، عثمان بن : ٨/٣ ، ٢١٤/٥ .

الحويرث ، مالك بن : ٣٤٢/٧ .

حويصة : ٩/٤ .

حيان ، أبو : ١٠٦/١ ، ١٢٥/٦ .

حيان ، أثير الدين أبو : ٣٣/١٤ .

حيان ، خالد بن : ٣١٦ ، ٣١٥/٩ .

حيان ، زينب بن عمرو بن : ٣٥٤/٤ .

حيان ، سليم بن : ١٦٠/٨ .

حيان ، عثمان بن : ٨٨/٩ ، ٩٦ ، ٩٨ ،

١٦٧ .

حيان ، فرات بن : ٥١/٥ ، ٧٢/٧ .

حيان ، محمد بن أحمد : ٢٣٩/١١ .

حيان ، محمد بن واسع : انظر ، واسع محمد بن .

حيان ، مقاتل بن : ٦١/٦ ، ٢٠٤/٩ .

حيان ، هارون بن : ٧٣/٥ ، ٢٢٦ .

حيان ، يزيد بن : ٣٥٣/٧ .

الخازن ، ابو علي : ٢٣٩/١١ .
 الخازن ، أبو الفضل بن : ١٨٤/١٢ ، ٢٤٩ .
 الخازن ، محمد بن أحمد بن طاهر بن أحمد بن منصور : ١٨٠/١٢ .
 الخازندار ، بدر الدين بيلبك « الأمير » : ٢٣٣/١٣ .
 خازندار ، ناصر الدين بن : ٩٥/١٤ .
 خاص ترك ، صلاح الدين خليل بن : ٢٦٦ ، ٢٥٨/١٤ .
 الخاصكي ، سيف الدين يلغا : ٢٨٠/١٤ ، ٢٨٣ - ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
 خاقان « ملك التتار » : ١٢٧/٧ ، ١٢٨ ، ٢٢٢/٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٨ .
 خاقان ، أحمد بن : ٢٢/١١ .
 خاقان ، عبدالله بن يحيى : ٣٣٨/١٠ ، ٣٤٠ ، ٣٦/١١ .
 خاقان ، أبو علي محمد بن عبدالله بن يحيى بن : ١١٦/١١ ، ١٥٠ .
 خاقان ، محمد بن : ٢٠٠/١٢ .
 خاقان ، مزاحم بن : ٩/١١ .
 الخاقاني ، الفتح بن أبي « الوزير » : ١٥٢/١١ ، ١٥٣ ، ٢٧١ .
 خالد « من نجران » : ٥٦/٥ .
 خالد ، ابراهيم بن : ٢٩٠/٩ ، ٢٩٢ - ٢٩٤ ، ٤٧/١١ .
 خالد ، أحمد بن أبي : ٢٦١/١٠ .
 خالد ، أسامة بن : ٢٠٠/٥ .
 خالد ، اسماعيل بن أبي : ٢٦٠/٣ ، ١١١/٤ ، ١٢٠ ، ١٦٨ ، ٢٤٦ ، ٣٧٥ ، ٥٢/٥ ، ٦٨ - ٦٩ ، ٧٨ ، ١٣٥ ، ١٨٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩ - ٣٠١ ، ١٥٣/٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

الخاتون ارغوانية : ١٨٠/١٣ .
 خاتون بنت تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق : ٢٢٦/١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٦١ .
 خاتون السفرية : ١٢/ (١٨٩) .
 خاتون بنت عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آسنقر : ١٣/ (١٦١) .
 خاتون ، عصمت الدين بنت معين الدين : ١٢/ (٣١٧) .
 خاتون بنت الملك الصالح اسماعيل بن العادل بن أبي بكر بن أيوب بن شادي : ١٤/ (١٠٨) .
 خاتون بنت الملك العادل أبو بكر بن أيوب « والدة العزيز الظاهر » : ١٣/١٥٥ ، ٢٤٠ .
 خاتون بنت نور الدين : ١٢/٢٩٥ ، ١٣/١٦ .
 الخادم ، اقبال جمال الدين : ١٣/٤٧ .
 الخادم ، مجاهد الدين بهروز : ١٢/٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ .
 خاربك ، ناصر الدين بن « الأمير » : ٢٦٤/١٤ .
 خارجة ، رافع بن : ٣/٢٣٦ .
 خارجة ، سليمان بن : ٦/٤٢ .
 خارجة ، عمرو بن : ٥/١٧١ .
 خارجة ، ابن ، انظر : الفزاري ، أبا اسحق .
 الخارجي ، عمران بن خطاب : ٩/٥٢ .
 الخارجي ، مساور بن عبد الحميد الشاري : ١١/٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ .
 الخارجي ، الملبد : ١٠/٧٤ .
 الخارجي ، ابو نعامة ، انظر : التميمي ، قطري .
 الخارجي ، ابو يزيد : ١١/٢١٠ ، ٢٢٦ .
 خازم ، عبدالله بن « أمير خراسان » ، انظر : البصري ، خازم بن عبدالله .
 الخازن ، الحسن بن علي أبو الفوارس بن : ١٧٠/١٢ .
 الخازن ، طاهر بن مظفر بن طاهر : ١٠٣/١٠ .
 الخازن ، الطواشي ظهر الدين : ١٤/٢٠٨ .

خالد ، مسلم بن : ٢٤٣/٦ .
 خالد ، مطر بن أبي : ٣٥٣/٧ .
 خالد بن المغيرة : ١٠٦/٣ .
 خالد ، موفق الدين أبو البقاء : ٣١/١٤ .
 خالد ، هديبة بن : ٣٦/٣ ، ٢٩٤ ، ١٠٥/٦ ، ٢٧٨/١٠ .
 خالد بن الوليد : ١٦١/٢ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٧١ ، ١٠٦/٣ ، ١٧٠ ، ١٣/٤ ، ١٥ ، ٣٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٤٢ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، (٢٣٦) ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ١٧/٥ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٩٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ١٥٠/٦ ، ٢٠٣ ، ٢٧٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٢/٧ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ ، (١١٣) ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٢٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٤ ، ٢٣/٨ ، ٢٥ ، ٨٩ ، ٨٠/٩ ، ١٤٤ ، ٢٦٧ ، ٣٢٨ ، ١٠٥/١٠ ، ٢١٩/١٣ ، ٢٩٥ .
 خالد بن الوليد ، عبدالرحمن بن : ١٦٦/٧ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٣١٤ ، ٣١ ، ٣٠/٨ .

١٥٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٩٢ ، ٣٣٣ ، ٤٥/٧ ، ٧٣ ، ٧٢/٨ ، ١١٧ ، ٧٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٦/٩ ، ١٣٥ ، ٩٦/١٠ ، ١٨٤ .

خالد ، أمية بن : ٤٠/٧ ، ٢٥٣ ، ٢٤٥/٩ .
 خالد ، أوس بن : ٢٢٦/٦ .
 خالد ، بدر الدين قاسم بن محمد بن : ٨٢/١٤ .
 خالد ، بشر بن : ٢٢٦/٦ .
 خالد بن البكير « صحابي » : ٣٧/٣ .
 خالد ، حفص بن : ٣٣٣/٧ .
 خالد ، خزام بن : ٢٢/٥ .
 خالد ، خلف بن محمد : ٥٢/١١ .
 خالد ، أبو داود ابراهيم بن : ٦٥/١٠ ، ٧٣ .
 خالد ، زيد بن : ٣٠٠/٩ .
 خالد بن سعيد بن العاص : ٣٢/٣ ، ٣٥٠/٢ ، ١٤٤/٤ ، ٣٤ ، ٣٠/٥ ، ٢٠٦ ، ٧١ ، ٣١٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨/٦ ، ٣٥٠ ، ٣/٧ ، ٤ ، ١٤ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ٢٨/٨ ، ١٧١ ، ١٠٦/٩ .
 خالد ، سعيد بن القاسم بن ، انظر : البردعي ، أبو عمرو .
 خالد بن سفيان الهذلي : ١٤٠/٤ .
 خالد ، شعيب بن : ٣٣٣/٧ .
 خالد ، صدقة بن : ١٩٦/٥ .
 خالد ، أبو عاصم : ٣٥٣ ، ٣٥٢/٧ .
 خالد ، عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب : ١٦٥/٢ .
 خالد ، عصام بن : ١٩٥/٦ .
 خالد ، العطاف بن : ٢٤٧/٤ .
 خالد ، عقبة بن : ٢٠٠/٥ .
 خالد ، عمرو بن : ٣٢٨/٣ .
 خالد ، عيسى بن محمد بن أبي : ٢٥٥/١٠ .
 خالد ، قره بن : ٤٦/٥ ، ١٩٠/٨ .
 خالد ، محمد بن أبي : ٣٩/١٠ ، ٢٥٠ .
 خالد ، محمود بن : ٣١٨/١٠ .

- خالد ، وهيب بن : ١١/٥ .
خالد ، يحيى بن : ١٢٠/١٠ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ١٦٩ .
خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان :
١٥٦/٢ ، ٢٢٦/٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥٩ .
خالدة بنت هاشم : ٢١٠/٢ .
الخالدي ، اسرائيل بن علي بن حسين : ١٣ / (٣٤٥) .
الخالصي ، أبو العز شرف بن علي بن أبي جعفر بن كامل : ٩٧/١٣ .
خالويه ، ابن : ١٨٣/١١ ، ٢٩٧ .
خباب « مولى عتبة بن غزوان » : ٣١٨/٣ .
الخباب ، أبو الأجوب الأحوص بن : ٢١٨/٦ .
خباب بن الارث « صحابي » : ١٠٨/١ ، ٣٧/٣ ، ١٠٤ ، ١٧٤ .
الخباب ، زيد بن : ٤٤/١ ، ٤٧/٤ ، ١٣٤/٥ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٨/٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٢٢ ، ١٥٢ ، ١٦٩ ، ٢٥٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨/٧ ، ١٨/٨ ، ١٣٨ ، ٢٠٥ .
الخباب ، عبدالرحمن بن : ٢٠١/٧ .
خباب ، عبدالله بن : ٢٨٨/٧ ، ١٢٥/٣ .
الخباب أبو ، يحيى بن أبي حية : ١٣٠/٦ .
خباب ، يونس بن : ١٤٠/٦ ، ٣٢٤/٥ ، ١٤١ .
الخباز ، ابن ، انظر : العامري ، محمد .
الخباز ، علي العابد « الشيخ » : ١٣ / (٢١٣) .
الخباز ، ابن ، انظر : الموصللي ، أبا عبدالله أحمد .
الخبازي ، جلال الدين : ٣٢٤/١٣ ، (٣٣١) .
الخبائري ، سليم بن عامر : ٢٦٠/٤ .
الخبوشاني ، نجم الدين : ٢٩٦/١٢ .
الخبوي ، عمرو بن هشام : ١٢/٨ .
ختان القمر : ٢٤٨/١٤ .
الختلي ، جعفر بن أبان أبو مسلم : ١٨/١٢ .
- الختلي ، أبو عبدالله : ١٨١/١١ .
خثرم ، هدبة بن : ٤٤/٩ .
خثعم « قبيلة » : ٢٩٢/٢ ، ٣٧٥/٤ ، ٩٥/٥ .
الختعمي ، جبلة بن عبدالله : ٢٥٣/٨ .
الختعمي ، دكين بن سعيد : ١٢٢/٦ .
الختعمي ، أبو رويحة عبدالله بن عبدالرحمن : ٢٢٧/٣ .
الختعمي ، صالح بن مسعود : ٢٧٧/٨ ، ٢٧٩ .
الختعمي ، عبدالله بن مالك : ٨١/٨ .
الختعمي ، كريم بن عفيف : ٥٢/٨ .
الختعمي ، نفيل بن حبيب : ١٧٣ ، ١٧١/٢ .
خثيمة ، محمد بن أبي بكر بن أبي : ١١٧/١١ .
الختجندي ، بنو : ٣٩/١٣ .
الختجندي ، أحمد بن محمد بن ثابت بن الحسن أبو سعد : ٢١٢/١٢ .
الختجندي ، صدر الدين : ٣٤٥/١٣ .
الختجندي ، عمر بن محمد بن عمر أبو محمد ، أنظر : الخبازي ، جلال الدين جلال الدين .
الختجندي ، محمد بن ثابت : ٢٠٥/١٢ .
الختجندي ، محمود بن عبداللطيف بن محمد بن ثابت أبو بكر : ١٢ / (٢٣٧) .
الختجندي ، أبو المظفر : ١٦٣/١٢ .
خداش ، خالد بن : ٢٠٣/٩ .
خداش ، محمد بن خالد بن : ١٨٥/٧ .
خداش ، محمود بن : ٣٤٧/٧ .
خدره ، بنو : ٢٤٠ ، ٢١٩/٣ .
الخدري ، اسماعيل بن أبي سعيد : ٢٥٨/٨ .
الخدري ، عبدالرحمن بن أبي سعيد : ٤٥/١ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٦٩ ، ٢٢٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٣٢١ ، ٣٣٤ ، ١٣/٢ ، ١٤ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ٢١٧/٣ .

- خديجة أم ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
الخراز ، احمد بن علي : ١٢٨/٦ .
الخراز ، أشعث بن : ١٣٩/٩ .
الخراز ، أبو سعيد ، أنظر : عيسى ، أحمد بن .
الخراز ، عامر بن أبي عامر : ١٠٣/٦ .
الخراز ، عبدالله بن قيس الرقاشي : ٧٤/٨ .
الخراز ، عصمت بن سليمان : ١٠٣/٦ .
الخراز ، محمد بن الحسن بن موسى بن الحسن أبو
جعفر الكوفي « الجندي » : ٥٩/١١ .
الخراساني ، جبريل بن يحيى : ٧٧/١٠ .
الخراساني ، ركن الدين « القاضي » :
١٠٧/١٤ .
الخراساني ، سعيد بن زياد : ٤/٦ .
الخراساني ، الضحاك : ٢٣٥/١ .
الخراساني ، أبو عبدالله محمد بن حسن :
٥٣/١٣ .
الخراساني ، عطاء : ٩٩/١ ، ١٢٢/٢ ،
٣٢١/٤ ، ٢٨٣/٦ ، ٣٣٥ ، ٢٧٩/٩ ،
٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٥٧/١٠ .
الخراساني ، أبو عيسى : ١٤٢/٥ .
الخراساني ، أبو القاسم « ابو محمد » : ٢٢٣/٩ .
الخراساني ، أبو ليلى عبدالله بن ميسرة :
٢٨/٦ ، ١٤٢/٥ .
الخراساني ، محمد بن مقاتل : ٧٨/٥ .
الخراساني ، أبو مسلم : ٢٤٨/٦ ، ١٣٧/٩ ،
٣٤٠ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٥/١٠ ، (٣٠) -
٣٤ ، ٣٧ - ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ،
(٦١ - ٧٤) ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ،
٢٢/١١ .
الخراساني ، نور : ٢١٨/١٤ .
خراس ، بدر الدين بن : ٢٩٣/١٤ .
خراس ، خالد بن : ٢٨٩/١٠ .
خراس ، ربعي بن : ٣٥٤/٥ ، ٥٤/٦ ،
١٩٩ ، ٢٧٥/٧ ، ١٣٧/١٠ ، ٥٩/١١ .
خراس ، شهاب بن : ١٣٩/٩ ، ١٩٠ .
- ٢٢٠ ، ١١٠/٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٥٩ ،
١٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٨٦ ،
٣٢١ ، ٣٣٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ،
١٠/٥ ، ١٣ ، ٦٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٥ ،
١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٤٣ ، ١٩٦ ،
١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ،
٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨/٦ ، ٤٠ ،
٥٦ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٣٠ ،
١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ،
٢٨٩ ، ١٤١/٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ،
٢٧٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ - ٣٠٢ ، ٣٠٦ ،
٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ،
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،
٦٨/٨ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٩ ،
٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٣١٧ ، ٩/ (٣) ،
٤ ، ٦٢ ، ١٣٧ ، ١٨٥ ، ٢٦٥ ، ٣١٩ ،
٤٨/١٠ ، ٥٠ ، ٦٧ ، ٢٦/١٤ .
خديج ، رافع بن : ٣٢١/٤ ، ٣٥٩ ،
٢٢٧/٦ ، ٢٢٧/٧ ، ١٣٣/٨ ، ٣٠٠ ،
١٢٩/٩ ، ٢٢٤ ، ٣١٩ .
خديجة بنت خويلد : ٥٩/٢ ، ٦٠ ، ٦٢ ،
(٢٩٣) ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢/٣ ، ٣ ، ٧ ،
٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٣ ،
٢٩ ، ٨٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٣٣ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٢٥٤/٤ ،
٢٩٣/٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥ ، ١٨/٦ ، ٣١ ،
٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٢٣/٧ ، ٢٢٤ ، ٣٣٤ ،
٣٣٩ ، ٤٤/٨ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٩١ ، ٩٣ .
خديجة بنت طغربيك : ٦١٧/١٢ .
خديجة بنت موسى بن عبدالله « الواعظة » : ١٢/١٢
(٥٤) .

- خراش ، عبدالرحمن بن يوسف بن سعيد بن :
٧٤/١١ .
- الخراط ، حميد : ٢١٩/٣ .
- الخراط ، علاء الدين : ١٣٩/١٤ .
- الخرائطي ، محمد بن جعفر أبو بكر : ٢١٦/٢ ،
٢١٧ ، ٢٥٠ ، ٢٨٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ،
٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
٣٥/٦ ، ٣٨/٨ ، ٣٥٢/٩ ، ١٩٠/١١ ،
٢٧١ .
- خريندر « ملك التار » : ٣١٤/١٣ ، ٧٦/١٤ ،
٧٧ .
- الخرخاني ، زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم أبو
العباس : ٣٠٧/١١ .
- الخرزي ، اسحق بن الحسن : ١١٥/٦ .
- خرشة ، أبو دجانة سماك بن : ٢٥٩/٦ ،
٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، (٣٣٧) ، ١٢١/٧ ،
١٢٢ ، ١١٧/٨ ، ١٤٢/١١ ، ١٣١/١٤ .
- الخرقي ، الحسين بن عبدالله بن أحمد أبو علي :
١١٧/١١ ، ٢١٤ .
- الخريني ، عبدالله بن داود : ١٣٤/٥ .
- خريم ، ايمن بن : ١٤٤/٨ .
- الخرزاز ، الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم
« الفواريري » : ١٣/١١ ، ١٤ ، (١١٣) ،
١١٤ ، ١٢٠ .
- خرزاعة « فرقة من سبأ » : ٩٧/٢ ، ١٥٦ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ،
٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢١١ ، ٣٤٩ ، ١٠٥/٣ ، ١٠٦ ،
١٦٦/٤ ، ١٧٣ ، ٢٧٨ - ٢٨٠ ، ٢٨٣ ،
٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦ ، ٤٥/٥ ، ٢٤٨/٩ .
- الخرزاعي ، أحمد بن نصر بن مالك : ٤٥/٦ ،
٣٠٣/١٠ - ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ،
٣٣٥ .
- الخرزاعي ، اسحق بن أحمد : ١٣١/١١ .
- الخرزاعي ، أكتم بن حون : ١٨٩/٢ .
- الخرزاعي ، أمينة بنت خلف : ٦٧/٣ .
- الخرزاعي ، بكر بن محرز الكلبي : ١٩٤/٣ .
- الخرزاعي ، تميم بن أسد : ٣٠٢/٤ .
- الخرزاعي ، الحارث بن مالك بن البرصاء :
٣٠٦/٤ .
- الخرزاعي ، حماد بن نعيم : ١٥٨/٥ ، ٢٠٥/٦ ،
٢١٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،
٢٤٨ ، ٢٥٠ - ٢٥٢ ، ٢٤٢/٩ ، ٣٣٤ ،
٣٤٣ ، ٣٠٢/١٠ ، ٣٣٥ ، ٢٦/١١ .
- الخرزاعي ، حمزة بن مالك بن الهيثم : ١٦٩/١٠ ،
١٧١ ، ١٧٧ .
- الخرزاعي ، الحيسمان بن عبدالله : ٣٠٨/٣ .
- الخرزاعي ، خالد بن الأعمش : ٣٢٨/٣ .
- الخرزاعي ، خراش بن أمية : ١٦٧/٤ .
- الخرزاعي ، خليل بن حشيشة بن سلول بن كعب بن
عمرو بن ربيعة : ١٨٧/٢ .
- الخرزاعي ، دعبل بن علي : ٢٣٨/١٠ ، ٢٧٤ .
- الخرزاعي ، ذو الشمالين بن عبد عمرو :
٣٢٧ ، ٣١٨/٣ .
- الخرزاعي ، سليمان بن كثير : ١٨٩/٩ .
- الخرزاعي ، أبو شريح : ٣٠٥/٤ ، ١٤٨/٨ ،
٣١١ .
- الخرزاعي ، طلحة بن زريق : ١٨٩/٩ .
- الخرزاعي ، عبدالله بن أسيد : ٣٩/١٠ .
- الخرزاعي ، عبدالله بن بديل بن ورقاء :
٣١١/٧ .
- الخرزاعي ، عبدالله بن خلف : ٢٤٥/٧ .
- الخرزاعي ، عبدالله بن زكريا : ٣١٤/٩ .
- الخرزاعي ، عبدالله بن مالك بن الهيثم :
٢٠٧/١٠ .
- الخرزاعي ، عبده بن عبدالله : ٣٥/٨ .
- الخرزاعي ، عمران بن حصين بن خلف أبو نجيد :
٦٠/٨ .
- الخرزاعي ، عمران بن خالد : ٢٤٠/٩٠ .
- الخرزاعي ، عمرو بن الحمق بن الكاهن :

أمية بن جدارة بن عوف بن الحارث :
 . ٣١٦/٣
 الخزرج ، الحارث بن : ١٣١/٣ ، ١٩٧ ،
 . ١٩٨
 الخزرج ، خلاد بن مخوف : ٢٢٣/٨ .
 الخزرج ، زيد بن الحارث : ١٥٥/٣ .
 الخزرج بن ساعدة ، بنو : ٣٢٣/٣ .
 الخزرجي ، أوس بن خولي : ٣١٥/٣ .
 الخزرجي ، بشر بن البراء بن معرور : ٣١٦/٣ .
 الخزرجي ، بشر بن عبدالله : ٣٤٠/٦ .
 الخزرجي ، بشير بن سعد بن ثعلبة : ٣١٦/٣ ،
 . (٣٥٣) /٦
 الخزرجي ، بشير بن النعمان : ١٣٨/٢ ،
 ٢٣٠/٣ ، ٢٣٥ ، ٩٩/٤ ، ٢٥٧ ،
 . ٢٤٧/٥ ، ٤٦/٦ ، ٥٢ ، ١٥٢ ، ٣٥٣ .
 الخزرجي ، ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري
 « أبو محمد خطيب الأنصار » : ١٥٩/٤ ،
 ١٦٣ ، ٤٢/٥ ، ١٩٠/٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ،
 . ٣٣٥ ، ٣٢٤
 الخزرجي ، ثابت بن هزل : ١١٦/٣ .
 الخزرجي ، ثعلبة بن عمرو بن محسن :
 . ٣١٦/٣
 الخزرجي ، جبير بن اياس : ٣١٦/٣ .
 الخزرجي ، الحارث بن أنس بن رافع :
 . ٣٠٧/٣
 الخزرجي ، الحارث بن خزيمة : ٣١٧/٣ .
 الخزرجي ، الحارث بن الصمة : ٣١٧/٣ .
 الخزرجي ، الحارث بن قيس بن خلدة :
 . ٣١٧/٣
 الخزرجي ، الحباب بن المنذر : ٣١٧/٣ .
 الخزرجي ، خارجة بن زيد : ٣١٧/٣ .
 الخزرجي ، خبيب بن أساف بن عتبة :
 . ٣١٨/٣
 الخزرجي ، خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو :
 . ١٢٦/٤

١٦٦/٧ ، ١٨٥ ، ٤٨/٨ ، ٢٩١ ،
 . ٥٦/٩
 الخزاعي ، عمرو بن سالم : ٣١١/٤ .
 الخزاعي ، عمرو بن عامر : ١٨٩/٢ .
 الخزاعي ، قبيصة بن ذؤيب : ٢٤٦/٦ .
 الخزاعي ، قبيصة بن عمرو بن اسحق :
 . ٣٤٢/٢
 الخزاعي ، مالك بن الهيثم : ١٨٩/٩ ،
 . ٣٠٣ ، ٦٢ ، ٣١/١٠
 الخزاعي ، محمد بن أشعث : ١٤٥/٦ .
 الخزاعي ، محمد بن سعيد : ١٨٤/٤ ،
 . ٢٤١/٩
 الخزاعي ، محمد بن الضحاك : ٣٣٤/٨ .
 الخزاعي ، محمد بن عبدالله بن مالك :
 . ٦٠/١٠
 الخزاعي ، انظر : مصعب ، عبدالله بن طاهر .
 الخزاعي ، أبو معبد « مولى بن عباس » :
 ١٩٢/٣ ، ١٩٣ ، ٤٩/٤ ، ١٠٠/٥ ،
 . ٣٠/٦ ، ٢٤٥
 الخزاعي ، معتب بن عوف : ٣٢٤/٣ .
 الخزاعي ، أبو نوح عبدالرحمن بن غزوان :
 . ٢٨٥/٢
 الخزاعي ، الضحاك بن عثمان : ١٩٣/٩ ،
 . ٧١/١١
 الخزاعي « ملك » : ١٢٦/٧ ، ٢٦٨/١١ .
 الخزرج « من الأنصار » : ١٥٦/٢ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ٣٣١ ، ٣٤٩ ، ١٤٥/٣ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ،
 ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٢٤ ،
 ٢٧٤ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٤/٤ ، ٨ ،
 ٩ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ،
 ١٦٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥١ ،
 . ٢٤٨/٩ ، ١٩٢/٨ ، ٤٩/٧
 الخزرج ، تميم بن يعار بن قيس بن عدي بن

الخزرجي ، خليفة بن عدي : ٣١٨/٣ .
 الخزرجي ، دخيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن
 عامر بن بياضة : ٣١٨/٣ .
 الخزرجي ، ذكوان بن عبد قيس : ٣١٨/٣ .
 الخزرجي ، رافع بن المعلى بن لوزان : ٣١٨/٣ ،
 ٣٢٥ .
 الخزرجي ، ربيع بن اياس : ٣٢٣/٣ ، ٣٢٥ .
 الخزرجي ، رفاعة بن عمرو بن زيد : ٣١٨/٣ .
 الخزرجي ، زياد بن المزين بن قيس : ٣١٨/٣ .
 الخزرجي ، سالم بن عوف : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سبيع بن قيس بن عائد : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سعد بن ربيع : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سعد بن زيد بن الفاكة : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سعد بن عبادة بن دليم : ٣١٩/٣ ،
 ١٠١/٨ .
 الخزرجي ، سعد بن عثمان بن خلدة « أبو
 عبادة » : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سفيان بن بشر بن عمرو بن :
 ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سليم بن قيس بن فهد : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سماك بن سعد بن ثعلبة :
 ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، صرد ، انظر : صرد ، سليمان .
 الخزرجي ، عاصم بن قيس بن ثابت :
 ٣٢٠/٣ .
 الخزرجي ، عائد بن ماعض بن قيس :
 ٣٢٤ ، ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عباد بن قيس بن عامر : ٣٢١/٣ ،
 ٢٥٩/٤ .
 الخزرجي ، عباد بن قيس بن عبشة : ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، أبو العباس أحمد بن مسعود بن محمد
 القرطبي : ٤٢/١٣ .
 الخزرجي ، عبدالرحمن بن جبر بن عمرو أبو
 عيسى : ٣٢٢/٣ .

الخزرجي ، عبدالله بن الربيع بن قيس :
 ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عبدالله بن رواحة : ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عبدالله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة :
 ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عبدالله بن أبي سلول : ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عبدالله بن عرفطة بن عدي :
 ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عبدالله بن عمير بن عدي :
 ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عتبان بن مالك بن عمرو :
 ٣٢٢/٣ .
 الخزرجي ، عثمان بن : ٢١٦/٤ ، ٣٠٣ .
 الخزرجي ، عطية بن نويرة بن عامر بن عطية :
 ٣٢٢/٣ .
 الخزرجي ، عقبه بن عثمان بن خلدة :
 ٣٢٢/٣ .
 الخزرجي ، غنام بن أوس : ٣٢٣/٣ .
 الخزرجي ، الفاكة بن بشر بن الفاكة : ٣٢٣/٣ .
 الخزرجي ، فروة بن عمرو بن ودفة : ٣٢٣/٣ .
 الخزرجي ، قيس بن سعد بن عبادة : ٨/
 (٩٩) ، ١٠٠ ، ١٠٢ .
 الخزرجي ، مالك بن الدخشم : ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، مالك بن مسعود : ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، محمد بن الأشعث : ٥٥/١٠ ،
 ٧٤ ، ١٠٥ .
 الخزرجي ، مسعود بن خلدة : ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، مسعود بن سعد بن قيس :
 ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، معاذ بن جبل ، انظر : معاذ بن
 جبل .
 الخزرجي ، معاذ بن معاض : ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، مليل بن وبرة : ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، المنذر بن عمرو بن خنيس :
 ٣٢٤/٣ .

- الخزرجي ، نعمان بن مالك بن ثعلبة :
٣٢٤/٣ .
- الخزرجي ، نوفل بن عبيدالله بن نضلة :
٣٢٥/٣ .
- الخزرجي ، هلال بن المولى : ٣٢٥/٣ .
- الخزرجي ، وديعة بن عمرو بن جراد :
٣٢٥/٣ .
- الخزرجي ، ورقة بن إياس بن عمرو : ٣٢٥/٣ ،
٣٤٠/٦ .
- الخزرجي ، يزيد بن الحارث : ٣٢٥/٣ .
- الخزري ، الجهم بن صفوان : ٣٥٠/٩ .
- خزمية ، عبدالله بن ثعلبة بن : ٣٢١/٣ .
- الخزندار ، بدر الدين بيلبك بن عبدالله « الأمير
الكبير » : ٢٧٧/١٣ .
- الخزندار ، علاء الدين أيدغدي : ٢٦٣/١٣ ،
٢٦٩ ، ٢٦٦ .
- الخزندار ، ناصر الدين « الأمير » : ٩٥/١٤ .
- خزيم ، أسامة بن : ٢١٠/٧ ، ٣٥/٨ .
- خزيم بن سعيد بن عامر : ٧/ (١٠٣) .
- خزيمية ، أبو بكر محمد بن اسحق : ٢٠٩/٣ ،
٣٠٤/٤ ، ١٤٥/٥ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢ ،
٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٢٦٦/٦ ، ٢٣١/٨ ،
٢٥٣/١٠ ، ١٤٦/١١ ، ١٤٩ ، ١٨٨ ،
٢٢٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٩٦/١٢ ،
٣٢٦ .
- خزيمية بن ثابت : ٣٢٥/١ ، ١٦/٢ ، ٢٦ ،
٣٠٢ ، ٥١ .
- خزيمية ، السري بن : ٥٩/٣ .
- خزيمية ، شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي :
٣٢٠/٣ .
- خزيمية ، أبو طاهر بن : ١٨٦/٥ .
- خزيمية ، عبدالرحمن بن معاوية بن : ١٦٦/٩ .
- خزيمية بن مدركة : ١٩٩/٢ .
- خزيمية ، أبو نصر حازم بن : ٣١/١٠ ، ٦٢ ،
٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ١٠٦ ،
- ١٨٣ ، ٢٠٧ ، ٢٤٠ ، ٢٦/١١ ، ٣٣ ،
٥٩ .
- خرشوم « صاحب همدان » : ١١١/٧ .
- خسرو ، أبو الغنائم المرزيان بن : ١٣٩/١٢ ،
١٤٤ .
- الخسرو شاهي ، عبد الحميد بن عيسى « الشيخ
شمس الدين بن » : ١٨٥/١٣ ، ١٩٨ ،
٢١٩ .
- الخشاب ، أبو الحسن بن : ٣٣٤/١١ ،
٤١/١٣ ، ٤٦ ، ٥٣ .
- الخشاب ، عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد أبو
محمد بن : ٢٦٩/١٢ .
- الخشاب ، عماد الدين : ٢٠٩/١٤ .
- الخشاب ، نور الدين بن : ١٥٧/١٤ ، ١٦٥ .
- خشرم ، علي بن : ١٦٢/٥ ، ٢٩/١١ .
- خشك ، عبدالملك بن عبدالمجيد بن : ٢٧٩/٩ .
- الخشكري ، أبو علي مزيد بن علي بن مزيد
« الشاعر » : ٧٤/١٣ ، ٢٥٣ .
- الخشني ، أبو ثعلبة : ٩٥/٥ ، ١٩٨/٦ ،
٢٢٩ ، ٢٠/٨ ، ٢٣١ ، ٦/١٠ ،
١٦٦/١٢ .
- الخشني ، الحسن بن يحيى : ٣٣٣/١ ،
١٤٧/٩ .
- الخشني ، أبو ذر : ١٦٧/٢ .
- الخشني ، سليمان بن داود : ١٦٠/٩ .
- الخشني ، عمر بن عثمان : ٢٩١/٣ .
- الخشوعي ، أبو طاهر بركات بن ابراهيم بن
طاهر : ٣٢/١٣ .
- خشيش ، الصدر معين الدين بن هبة الله بن :
٦٦/١٤ ، ٦٩ ، ١١١ ، (١٤٧) .
- خشين ، بنو : ٩٥/٥ ، ٢١٨ .
- الخصاصية ، بشير بن : ٩٣/٥ ، ١٧/٧ ، ٣٦ ،
٦٧ ، ١٠٩ .
- الخصي ، خديج : ١٤٠/٨ .
- خصيب ، بنو : ٢١٨/٥ .

- الخصيب ، أبو مرزوق : ٧٧/١٠ .
الخصيبي ، أبو العباس أحمد بن عبدالله بن
سليمان : ١٧٨ ، ١٧٣/١١ .
الخصيبي ، أبو القاسم أحمد بن عبيدالله بن
أحمد بن .
خصيفة ، يزيد بن : ٢٢٣/٨ ، ٢١٥/٧ .
الخصر « عليه السلام » : ٢٩٦/١ ، (٣٢٥) ،
٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٤/٢ ، ٣٣ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٧١/٦ .
خضر ، نجم الدين : ٢٨٩/١٣ ، ٢٩٠ ،
٣٢٦ .
الخصري ، اسحق بن مالك : ٢٥٠/٩ .
الخطاب ، أبو : ١٣/٥ ، ١٧٦/١٠ .
الخطاب ، حفصة بنت عمر بن الخطاب :
٣١٨/٣ .
الخطاب ، ضرار بن : ١٠٦/٣ ، ١٠٧ ،
٦٤/٧ ، ٧٢ .
الخطاب ، عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن :
١٨٥/٩ ، ٢٢٠ .
الخطاب ، عبد الرحمن بن زيد بن : ٨٩/١ ،
٥/١١ .
الخطاب ، عبد العزيز بن : ٣٠٧/٧ .
الخطاب ، عبد الكبير بن عبد الحميد بن
عبد الرحمن بن زيد بن : ١٤٦/١٠ .
الخطاب ، عز الدين : ٣٦/١٤ .
الخطاب ، وائلة بن : ١٢٠/٦ .
الخطابي ، أبو سليمان : ٣٢٧/١ ، ٧/٣ ، ٨ ،
٣٠٢ ، ٢٣٦/١١ .
خطل ، عبد العزى بن : ٢٩٢/٤ ، ٢٩٧ -
٢٩٩ ، ٦/٦ .
خطمة ، بنو : ١٥٣/٣ ، ١٥٦/٦ .
الخطمي ، اسحق بن موسى : ٣٤٦/١٠ .
الخطمي ، أبو جعفر : ٢٩٥/٦ .
الخطمي ، عبدالله بن يزيد : ٢٤٨/٨ ، ٢٥١ ،
- ٢٦٢ ، ٢٦٤ .
الخطمي ، عصمت بن مالك : ٢١٣/٧ .
الخطمي ، موسى بن اسحق بن موسى بن عبدالله
أبو بكر الأنصاري : ١١١/١١ .
الخطمي ، مؤمل بن حماد بن سلمة بن أبي جعفر :
١٦١/٦ .
الخطيب : ١٥٣/١١ ، ١٥٤ .
خطيب ، أبو بكر « الحافظ » : ٨/٢ .
خطيب جسر بن ، انظر : الحلبي ، فخر الدين .
خطيب دازيا ، انظر : الجعفري ، صدر الدين .
خطيب الري « صاحب التيسير والتصانيف » ،
انظر : الفخر الرازي .
الخطيب ، شمس الدين بن الوزير أبو الضياء :
٢٩٧/١٢ .
الخطيب ، الصائغ محمد بن حسان بن رافع
العامري : ١٧٢/١٣ .
الخطيب ، ضياء الدين بن : ٢٦٢/١٤ .
الخطيب ، عماد الدين داود بن : ١٧٣/١٣ .
الخطيب القزويني : ٢٥٤/١٣ .
الخطيب ، هشام بن عمار : ٢٢٣/٦ .
الخطير ، بدر الدين « الأمير » : ٢٠٤/١٤ ،
٢٠٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ .
الخطير ، شرف الدين بن : ٣٢٧/١٣ .
الخطيري ، بدر الدين مسعود : ١٩٤/١٤ .
الخطيري ، شرف الدين محمود : ١٤٨/١٤ .
الخطيري ، شرف الدين مسعود : ٢٦٩/١٣ ،
٣٩/١٤ ، ١٦٤ .
الخطيري ، شمس الدين محمد بن عبد القادر :
١٢٤ ، ٧٦ ، ٥٠ ، ٤٧ ، ٤٦/١٤ .
الخطيري ، ضياء الدين محمود بن : ٢٦٩/١٣ ،
٢٧١ .
الخطيري ، عز الدين ايدير بن عبدالله :
١٧٧/١٤ .
الخف ، بنو : ١١٣/٤ .

الخفاجة ، بنو : ٣٤٧/١١ ، ٥٥/١٢ ، ١٣٩ ،
 ١٦٧ ، ٢٤٤ .
 الخفاف ، أحمد بن نصر بن إبراهيم أبو عمرو :
 ١١٧/١١ .
 الخفاف ، بشار بن موسى : ١٨١/٣ ، ٩٠/٩ ،
 ١٨٠/١٠ .
 الخفاف ، عبد الوهاب بن عطاء : ٢٥٥/١٠ .
 الخفاف ، عبيد الله بن عبد الله بن الحسين أبو
 القاسم : ١٢ / (١٨) .
 الخفاف ابن ، محمد بن الحسن بن إبراهيم أبو بكر
 الوراق : ١٢ / (٢٣) .
 الخلل ، أبو الحسن : ٢٣٧/١٢ ، ٢١/١٣ ،
 خلاد ، أبو بكر بن : ١٢٦/٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ٥٩/٨ ، ٤٥/١٢ .
 خلاد ، خلاد بن السائب : ١٤٥/٥ ، ١٤٦ .
 الخلاطي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
 « خطيب دمشق وامام الكلاسة » :
 ١٤ / (٤٤) .
 الخلافي ، البدر المراغي : ٢٣٧/١٣ .
 الخلال ، أبو بكر بن : ٥٥/١١ ، (١٤٨) ،
 ٣١٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ ، ٣/١٢ ،
 ١٨٥ .
 الخلال ، حبشون : ٢١٤/٥ ، ٣٥٠/٧ .
 الخلال ، الحسين بن محمد : ٢٧١/١٠ .
 الخلال ، أبو سلمة : ٣٩/١٠ ، ٤٠ ، ٤٢ ،
 ٥٥ .
 الخلال ، أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر :
 ٢٥٢/٦ ، ٢٣١/٢ .
 الخلال ، أبو محمد : ٤٧/١٢ .
 خلبان « زوجة أبي نواس الشاعر » : ٢٢٧/١٠ .
 خلدة ، معاذ (عائذ) بن معاص بن قيس :
 ١٥٠/٤ .
 الخلدي ، جعفر : ٨٤/١١ ، ٨٥ ، ١١١ ،
 ١٩٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ ،
 ٣٥٣ ، ١٢/١٢ ، ٣٥ .

الخلمي ، أبو الحسن : ٣٥٨/٧ .
 خلف ، أبو بشر بكر بن : ٢٨٩/٣ .
 خلف ، بنو : ٣٣١/٦ ، ٢٤٦/٧ .
 خلف ، أبو خلف موسى بن : ٣١٢/١ ،
 ٥٢/٢ .
 خلف ، ربيعة بن أمية بن : ١٧١/٥ .
 خلف ، أبو سلمة يحيى بن : ١١٠/٦ .
 خلف ، عامر بن مسعود بن أمية بن « دحروجة » :
 ٢٤٨/٨ .
 خلف ، علي بن خطاب بن « العابد الناسك » :
 ١٢ / (٣٢٨) .
 خلف ، محمد بن أحمد : ٩٨/٩ .
 خلف ، محمد بن الأسود بن : ٣٥/٨ .
 خلف ، ميمون بن : ٣٥٢/٧ .
 خلف ، نقادة بن عبد الله بن : ٨٨/٥ .
 خلف ، الهيثم بن : ١٣١/١١ .
 الخلفاء الراشدون : ٢٠٦/١٣ .
 الخليع ، الحسين بن محمد « الشاعر » : ٢٩/١٢ .
 خليفة ، خلف بن : ١٣٥/٦ ، ٩٦/٩ .
 خليفة ، دحية بن : ٢١٨/٥ .
 خليفة ، شهاب بن : ١٣٤/١ .
 خليفة ، فطرين : ٣٢٦/٧ ، ٣٦٢ ،
 ١١١/١٠ .
 خليفة ، محل بن : ٦٦/٥ ، ٦٧ ، ٣٣٩ .
 خليفة ، هودة بن : ٤٢/٨ ، ٨٥/١١ .
 خليكان ابن ، أحد البرمكي الإربلي : ٥٤/٩ ،
 ٧٤ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 ٢٦٤ ، ٣٢/١٠ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٩٦ ،
 ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ،
 ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ،
 ٢٣٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٧ - ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ١٤/١١ .

- الخليل ، بدر : ١٢٧/٨ .
- الخليل ، الخليل بن هبة الله بن : ٤٧/١٠ .
- الخليل ، سعيد بن : ١١٥/١٠ .
- خليل أم ، انظر : شجرة الدر .
- الخليل ، صالح أبو : ٢٣٠/٦ .
- الخليل ، عبدالله بن : ١٠٨ ، ١٠٧/٥ .
- الخليل ، معبد بن : ١٢٩/١٠ .
- الخليلي ، سيف الدين تقطم « أمير » :
٢١٣/١٤ .
- الخليلي ، فخر الدين : ٣٤٧ - ٣٤٥/١٣ ،
٥٧ ، ٥٤ ، ٥٣/١٤ .
- الخليلي ، أبو يعلى : ٣٤٧/١١ .
- الخمور ، أبو سعيد : ٩٧/١٤ .
- خميس ، إبراهيم بن أبي إسحاق « الواعظ
الزاهد » : ١١/ (١٥١) .
- الخندي ، ابن قتادة بن سعد بن عامر بن
خندق بن ليث : ٨٤/٤ ، ٩/ (٥) ، ٦ .
- خندق « معركة » : ١٥٣/٣ .
- خندق « يوم » : ٣٤٤/٥ .
- خندق ، بنت عمران بن الحاف بن قضاة « والدة
مدركة وطابخة وقمعة بنات الياس بن مضر بن
نزار » : ١٩٩/١٢ .
- خنزابة ، أبو الفضل جعفر بن « وزير كافور
الأخشيدي » : ٣١٧/١١ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ .
- الخنساء ، جبار بن صخر بن أمية بن : ٣٩/٢ ،
٢٠٢/٤ .
- الخنساء ، الطفيلي بن النعمان بن : ١٦٧/٣ .
- خنوخ ، أنظر : إدريس .
- خنيس بن حذافة « صحابي » : ٣٧/٣ .
- خنيس ، عبد القدوس بن بكر بن : ٣٤٧/٤ .
- خنيس ، محمد بن : ١٨٨/٩ .
- خوات ، صالح بن : ٨٥/٤ .
- الخواتمي ، ابن : ٢٦١/١١ .
- خواجة ، شرف الدين عمر بن : ٣٣٤/١٣ .
- خواجة ، مؤيد الملك بن : ٤٣/١٣ .
- ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٧ ،
٨٥ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٦ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،
١٧٩ ، ١٨٥ - ١٨٧ ، ١٨٣ ، ١٨٠ ،
١٩٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ،
٢٥٩ ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ،
٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ،
٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ،
٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ،
٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣/١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
٥٧ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٢ ،
٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،
١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ،
١٤٩ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ،
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٦٩ ،
٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠١ ،
٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ،
٢٦/١٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٣ ،
٦٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٩ ،
١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٨ - ١٧٠ ،
١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ،
٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
٢٩٠ - ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، (٣٠١) ، ٣٠٩ ،
١٠٦/١٤ .
- خليكان ، كمال الدين : ٣٢٣/١٣ .
- الخليل « عليه السلام » : ١٥٨ ، ١٢٤/١ ،
١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ، ١٠٨/٢ ، ٢٤٣ ،
٦١/٧ ، ٢٤٨/١٤ .
- الخليل ، إسماعيل بن : ٣٣٥/١ .

الخوارزمي ، محمد بن موسى « الحافظ الكبير » :
٢٦٠/٢ ، ١٢٦/٣ ، ٣٠٨/١٠ ،
٢٩٧/١١ ، ٣٥١ .

الخوارزمي ، يوسف : ١٠٦/١٢ .

الخواص ، إبراهيم : ١١٨/١٢ .

الخواص ، سليمان بن : ١٣٧/١٠ .

الخويي ، شمس الدين بن زين الدين عبدالله بن
عبدالرحمن بن عبدالله بن علوان الأسدي :
٥١/١٣ .

الخويي ، شهاب الدين محمد بن شمس الدين بن
الخليل : ١٥٥/١٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٦ ،

٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ - (٣٣٧) .

الخوزي ، إبراهيم بن يزيد : ٣٨/١ ، ٢٠٧ .

خوط ، حسان بن : ٩٣/٥ .

خولان ، بنو : ٩٣/٥ ، ٣٣١/٦ ، ١١/٧ .

الخولاني ، أبو إدريس : ٥٣/٢ ، ٣٥/٦ ،

٤٦ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،

٢٣٨ ، ٢١/٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ،

٢٦٠ ، ٢/٩ ، ١١ ، ٣٤ ، ٦٩ ، ٩٣ ،

١٦٠ ، ٢٩٤ .

الخولاني ، أبو أيمن : ٤٤/٩ .

الخولاني ، بشير بن أبي عمرو : ٢٢٨/٦ ،
٢٣٠/٨ .

الخولاني ، الحسن بن علي : ٢٧٤/٥ .

الخولاني ، شرحبيل بن مسلم : ١٩٨/٥ .

الخولاني ، عبد بن ثوب : ١٤٦/٨ .

الخولاني ، عبدالرحمن بن جحيرة : ٥١/٩ .

الخولاني ، عبدالرحمن بن حمزة : ٣١٤/٨ .

الخولاني ، عمرو بن سعيد : ٣٢٨/٥ .

الخولاني ، محمد بن حبيب : ١٢٤/٨ .

الخولاني ، أبو مسلم عبدالله بن أيوب :

١٥٦/٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ - ٢٦٨ ،

٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ١٩٥/٧ ،

٢٢٨ ، ١٢٩/٨ ، (١٤٦) .

الخولاني ، أبو موسى : ٦/ (٢٨٠) .

الخوارج : ٣٥٥/٤ ، ٢٢٧/٦ ، ١٧٠/٧ ،

١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ،

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٤ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ -

٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ،

٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ،

٣٦٢ ، ٥/٨ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ،

٨٢ ، ٨٣ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،

٣٠٤ ، ١٠/٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ - ٢٠ ،

٦٧ ، ٢٥/١٠ ، ٢٩ ، ٥٤ ، ٩٣ ، ١٠٣ ،

١٢/١١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

خوارزم شاه « ملك خوارزم » : ٢١٥/١١ ،

٩٨/١٣ ، ٩٣/١٢ .

الخوارزمي ، اشترخان : ١٠٣/١٠ .

الخوارزمي ، أنيس بن أوف : ١١٣/١٢ ،

١١٩ ، ١١٤ .

الخوارزمي ، أبو بكر : ٢٤/١٢ .

الخوارزمي ، جلال الدين بن محمود بن

علاء الدين بن خوارزم شاه محمد بن

نكش : ٤٥/١٣ ، ٤٧ - ٤٩ ، ٦٥ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٨ ،

١٠٤ - ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١٢٣ ، ١٢٧ - ١٢٩ ، (١٣٢) ، ١٠٢/١٤ .

الخوارزمي ، انظر : الحاجب ، سيف الدين

بيدمر .

الخوارزمي ، عبدالله بن محمد الباجي البخاري :

٣٤٠ ، ٣٣٦/١١ .

الخوارزمي ، علي بن أحمد : ٢٧٦/٦ .

الخوارزمي ، غياث الدين بن خوارزم :

١١٢ ، ١٠٣/١٣ .

الخوارزمي ، أبو القاسم : ١٤٩/١٢ .

الخوارزمي ، المجلد المطرزي النحوي :

٥٤/١٣ .

الخوارزمي ، محمد بن منصور أبو سعد المستوفي

شرف الملك : ١٦١/١٢ .

- الخولاني ، يحيى بن نصر : ٤٠/١١ .
 خولة بنت ثعلبة : ١١/٧ ، ٢٢٠ .
 خولة بنت جعفر بن قيس : ٣٣٢/٧ .
 خولة بنت حكيم : ٢٨٣ ، ١٣٣ ، ١٣١/٣ .
 خولة ، سعد بن « مولى بني عامر بن لؤي » :
 ٩١/٣ ، ٣١٩ .
 خولة ، علي بن : ١٩٧/٩ .
 خولة بنت منصور : ٣٨/٨ .
 خولة بنت منظور الفزاري « والدة علي بن
 الحسين » : ١٧١/٩ .
 خولي ، أوس بن : ٢٦٩ ، ٢٦٢/٥ .
 الخولي ، شمس الدين بن : ١٢٤/١٣ .
 خولي ، يزيد بن الأصبحي : ٢٩٠/٨ .
 الخونجي ، فضل الدين : ١٧٥/١٣ .
 خوندة بنت سيف الدين بن تنكز : ٢٥١/١٤ ،
 ٢٥٤ .
 خوندة بنت مكية « زوجة الملك الناصر » :
 ١٤/ (١١٤) .
 خويلد « من نجران » : ٥٦/٥ .
 خويلد بن أسد : ٣٢٩ ، ٢٩٤/٢ .
 خويلد ، حنظلة بن : ٢٦٩/٧ .
 خيار ، عبدالله بن عدي بن : ٥١/٩ ، ١٨/٤ ،
 الخياط ، الحسن بن بشار أبو علي : ٨٢/١١ ،
 ٩٠ ، ٢٧٥/١٤ .
 خياط ، حماد بن خالد : ٣٥/٨ ، ٢٦٩/٥ .
 خياط ، حمزة بن : ٣٠٢/١٤ .
 خياط ، خليفة بن : ١٤١/٤ ، ٣٠٧/٣ ،
 ١٤٥ ، ٣٢٣ ، ٣١٣ ، ٢٥٩ ، ٢٥٥/٥ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤٨ ، ٢٣١/٦ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ،
 ٤/٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣/٧ ، ٦١ ، ٩٧ ،
 ١٨٤ ، ١٠٢/٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٣١٠ ،
 ٣٤/٩ ، ٥١ ، ٦٣ ، ١٨٦ ، ٢٦٥ ،
 ٣٣٤ ، ١٢٠/١٠ ، ١٥٥ ، ٣٢٢ .
 خياط ، محمد بن نسيم أبو عبدالله :
 ١١٣/١٣ ، (٣٠٢) / ١٢ .
- الخياط ، منصور بن جعفر : ٢٨/١١ .
 خياط ، موسى أبو : ٦٣/٩ .
 الخيري ، شمعون : ٢٨/١٠ ، ٣٢٩/٥ .
 خيثم ، سعيد بن : ٢٥/٣ .
 خيثم ، عبدالرحمن بن عثمان : ١٣٤/٥ .
 خيثم ، عبدالله بن عثمان بن : ١٣٧/١ ،
 ٣٦٨ ، ٣٥٠ ، ٣١٨/٤ ، ١٦٣/٣ ،
 ١٥/٥ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٥/٦ ،
 ٢٨٠/٧ ، ٣٥/٨ ، ٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٨/٩ .
 خيثمة ، أحمد بن أبي : ١٦٢/١٠ ، ١١/ (٦٦) .
 خيثمة ، الأعمش بن : ٢٩١/٧ .
 خيثمة ، أبو بكر سليمان بن أبي : ١٩٤/٢ ،
 ٣١٧/٣ ، ١٤/٤ ، ١٥ ، ٢٥٤ ،
 ٣٠٨/٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٤ ، ٣٤٩ ، ١٢٦/٦ ، ١٦٣ ، ٢٠١ ،
 ٢١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ١٤٠/٧ ، ١٩٠ ،
 ٢٩٤ ، ١١/٨ ، ١٢ ، ٤١ ، ١٠١ ،
 ١٠٨ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ٣٤٠ ، ٢٧/٩ ،
 ٦٢ ، ٧١ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٣٥٣ ، ٧/١٠ ،
 ١٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١١٢ ، ٢٩٧ ، ٣٤٣ ،
 ١٠٧ ، ٦٦/١١ .
 خيثمة ، أبو خباب يحيى بن أبي : ١٦٦/٨ .
 خيثمة ، زياد بن : ٢٤٩ ، ١٣٤/٦ .
 خيثمة ، زيد بن : ٣١٠/٩ .
 خيثمة ، سعد بن : ١٦٦/٣ ، ١٧٤ ، ٢٦٠ ،
 ٣٢٧ ، ٣١٦ .
 الخير ، أبو : ١٣/٥ .
 خير بن جمالة : ٢٠٥/٢ .
 خيران ، الحسين بن صالح بن : ١٧١/١١ .
 خيرة ، أم « والدة الحسن بن أبي الحسن » :
 ٢٦٦/٩ .
 خيرون ، أبو علي بن : ١٧١/١٢ ، ٢٢٠/٤ .

٢١٢ ، ٢٨١ ، ٣٣٣ ، ١٥١/٣ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤/٤ ، ١٣٧ ، ١٣٤ ، ١٢٣/٥ ، ٢٣٣ ، ١٦٣ ، ٧٨/٦ ، ٣٥٤ ، ٣٠٤ ، ٢٥٣ ، ٧٩ ، ١٢/٨ ، ٣٥٢ ، ٢٠٨/٧ ، ٢٩٤ ، ٢٢٣ ، ٧٩/١٠ ، ٢١٦ ، ١١٩/٩ ، ١٩٦ ، ٥٣ ، ٣٤ ، ٢٤/١١ ، ٣٤٢ ، ٥٨ ، ١٠٣ ، ٩٦ ، ٧٩ ، ٧٦ ، ٧٤ ، ١٠٧ ، ١٠٣ ، ١٢٥ - ١٢٣ ، ١١٠ ، ١٥٢ ، ١٧٥ ، ١٧٢ ، ١٦٧ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٣٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٥١ ، ٥/١٢ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٣ - ٦٥ ، ٧٩ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١١٥/١٤ ، ١٣٧ .

لدار قطني ، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبدالله (الحافظ الكبير) : ٣١٧/١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ .

الداركي ، عبدالعزيز بن عبدالله بن القاسم : ٣٠٤/١١ ، ٢/١٢ ، ١٦ .

دارم ، بنو : ٤٤/٥ .

دارم ، سفيان بن مجاشع بن : ٣٣١/٢ .

الدارمي : ٣٤٢/١٣ .

الدارمي ، أحمد بن سعيد : ١٣/١١ .

الدارمي ، أبو زرعة : ٣١٦/٩ .

الدارمي ، سودة بن الحر : ٣٠/٩ .

الدارمي ، عبدالرحمن عبدالله بن : ٥٢/٦ ، ٢٣٧ ، ١٧٨/٧ ، ١٠٩/٨ ، ٢٠/١١ ، ٢٦ .

الخيرى ، إسماعيل بن أحمد بن عبدالله أبو عبدالرحمن «الضريير» : ٤٧/١٢ .

الخيرى ، عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله : ١٥٣/١٢ .

الخيرزان «والدة هارون الرشيد» : ١٦١/١٠ ، ٢١٠ ، ١٦٢ .

الخيرزان ، أبو علي «فقيه شافعي» : ١٧١/١١ .

خيل خان ، نجم الدين بن : ١٧٤/١٤ .

الخليل ، زيد بن : ١٠٦/٥ .

الخمى ، شهاب الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم بن محمد : ٣٠٨/١٣ .



دآب ، ابن : ١٣٧/٨ ، ١٤٠/٧ .

دآب ، عيسى بن : ٣٠٧/٧ ، ١٣/٨ ، ١٥٩/١٠ .

داحس (حرب) : ١٥٥/٣ .

داحس (فرس) : ١٥٥/٣ .

الداحور ، مذهب الدين عبدالرحيم بن علي بن حامد : ١٣٠/١٣ .

الداخل ، انظر : عبدالرحمن بن هشام بن عبدالملك بن مروان .

دار القطبية (دار اقبال) انظر : أيوب مؤنس بنت السلطان العادل دار ابن .

دارا (ملك الفرس) : ١٠٥/٢ ، ١٨٣ .

الداراني ، أبو سليمان : ٩٤/٥ ، ٣٣٥/٨ ، ١٣٩/٩ ، ٢٧٤ ، ٢٥٥/١٠ ، ٣١٨ ، ٣٤٨ ، ٢٦١/١٢ .

الداراني ، صدر الدين : ٩٣/١٤ .

الداراني ، أبو القاسم : ٢٦٩/١١ .

الداربودي (الداربردي) ، أبو بكر محمد بن أحمد بن حاتم : ٢٦٥/٢ .

الدارقطني ، أبو الحسن : ٢٩/١ ، ٣٨ ، ٩٠ ، ٢٦٠ ، ٣٣٣ ، ٥١/٢ ، ١٠٥ ، ٢٠٧ .

داود ، أحمد بن أبي « المعتزلة » : ٦٠/٣ ،
٧٨/٦ ، ٨١ ، ٣٥٠/٩ ، ٢٩٢/١٠ ،
٢٩٦ ، ٣٠٣ - ٣٠٥ ، ٣١١ - ٣١٥ ،
٣٣٢ ، ٣٢٣ - (٣١٩) ، ٣١٧ - ٣١٥ ،
٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

داود بن أيشاني عويد بن عابر بن سلمون بن
فخشون بن عوينازب بن أرم بن حصرون بن
قارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن
إبراهيم الخليل « عليه السلام » : ١٠٤/١ ،
١٦٦ ، ٢/٢ ، (٩) ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤٦ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٧٧ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ،
١٤٩ ، ٣٢٦ ، ٤/١٢٨ ، ٢٩٠/٥ ،
٦٢/٦ ، ٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ،
٢٨٧ ، ٢٤/٩ ، ٢٨١ ، ٣٣٧ ،
٢١٦/١٤ ، ١٢٥/١٣

داود ، بشر بن : ٢٥٥/١٠ ،
داود ، أبو بكر بن أبي : ١٤٥/٦ ، ٢١٨/٧ ،
٦٥٩/٩ ، ١٦٠ ، ٣٣٧/١٠ ، ٤٨/١١ ،
٥٩ ، ٣٧ ، ٢٧١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ،
٣١٦ ، ٣٢٦ ، ١٣٧/١٤

داود ، الحريش بن عمرو بن : ٥/١٠ ،
داود ، الحسن بن : ٨٠/٦ ،
داود بن الحصين : ٨/٦ ،
داود ، خلي بن : ٢٤٤/٨ ،
داود ، راشد بن : ٤٧/١٠ ،

داود بن السلطان بن ملك شاه : ١٢٢/١٢ ،
داود ، سليمان بن : ١٤/٥ ، ٧٧ ، ٤١/٦ ،
٢٧١/٧ ، ٣٣٥ ، ٢٠٧/٨ ، ١٥٥/١١ ،
٨٩/١٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦

داود ، سنيد بن : ٢٩٣/١ ،
داود ، (أبو) الطيالي : ٢٤/١ ، ٣١ ، ٥٢ ،
٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨٥ ،
٨٩ ، ٩٤ ، ١٣٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٦٥ ،
٢٧٣ ، ٢/٢ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٢٩ ،

الدارمي ، عثمان بن سعيد : ٥٤/١ ، ٤٣/٣ ،
٨١/٦ ، ٢٣٧ ، ٣٩/٨ ، ٣٣٩ ،
٧٢ ، ٦٩/١١

الدارمي ، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن :
٢٤٢/٦

الدارمي ، أبو معشر ، ٥٥/١١

الدارة ، محمد بن سلم بن : ٣٥٧/٧

الداري ، تميم : ٣٥٠/٢ ، ٥٥/٩ ، ١٧١

الداري ، أبو جعفر : ١٨٢/٧

الداري ، عبدالله بن عبدالرحمن : ٥٠/١٠

الداريون : ٩٥/٥

دازويه « أمير فارسي » : ٣٣١/٦ ، ٣٣٦

داسه ، أبو بكر بن : ٥٥/١١

داعس : ٧٥/٤

الدالاني ، أبو سلام : ٢٣٩/٧

الدامغاني ، أبو الحسن : ١٦٣/١٢ ، ١٦٧ ،

١٨٢ ، ١٨٤ ، (١٨٥) ، ٢٢٤ ، ٢٤٢ ،

٢٤٩ ، (٣٢٩)

الدامغاني ، أبو عبدالله محمد بن علي : ٦٧/١٢ ،

٧٠ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠٥ ،

١٠٩ ، ١١٣ ، ١٢٦ ، (١٢٩) ، ١٣٠ ،

١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،

١٨٣ ، ١٩٤ ، ٢٤١ ، ٢٩١ ، ٣٢٨ ،

٣٢٩ ، ٤٥/١٣

الدامغاني ، أبو القاسم بن : ٤٩/١٣ ، ٨٢ ،

١٢٢

الدامغاني ، أبو منصور أحمد بن علي : ١٤٨/٦

دان بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ ،

٣٨/٢

دانيال بن حزقيال : ٣٨/٢ ، ٤٠ ، ٣٢٥ ،

٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٨٧/٧ ، ٨٨ ، ٩٨

داهر ، « ملك الهند » : ٨٨/٩

داود ، آل : ٢٩٥/٩ ، ٢٩٧

داود ، ابن : ٦٠/٣

١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩١
٢١٧ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٢
٢٣١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢١٨
٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ -
٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٩٥ ، ٢٤٧
٥٦ ، ٦٨ ، ٩٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥
٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
٢٩٧ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٦
١٢/٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٢
١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٩٠
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٦
٢٥/٩ ، ٥٤ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٢٩
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦
٣٠٠ ، ٤٨/١٠ ، ٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥
٤٢/١١ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٢٣٤
٢٣٦ ، ١٧/١٢ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٦٦
٢٥٤ ، ٦٥/١٤ ، ٢١٢ ، ٥٤/١٣

داود ، العباس بن أبي : ١٢١/٩ .

داود ، عبدالله بن محمد : ٣١٧/١٠ .

داود ، أبو عبدالله محمد بن : ١٠٧/١١ .

داود ، عبدالغفار بن : ٩٦/٤ ، ١٩٦ .

داود ، علم الدين : ٣٠٥/١٤ .

داود بن علي بن عبدالله بن عباس : ٣٩/١٠ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٧٨ .

داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي (نائب

الحجاز العباسي) : ٢٢٣/١٠ ، ٢٢٥ .

داود ، محمد بن سليمان بن أبي : ٦/١٠ .

داود ، المقدم بن : ٣/٩ ، ٣١٦ .

داود ، موسى بن : ٣٢٥/٢ ، ٩٣/٤ .

داود ، هلال بن : ٣/٣ .

داود ، وائل بن : ٢٥٥/٤ .

داود ، أبو الوليد بن أبي : ٣١٦/١٠ ، ٣١٧ .

داود ، يعقوب بن : ٥٠/١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٣٢ ، ١٤٧ .

الداودي ، أبو سعيد بن الوزان : ٨٥/١٣ .

٣١ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٧٦ ، ٢٩٩ ، ٣١٦/٣ ،
٢٢ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٦٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٣ ،
١٢١ ، ١٢٥ ، ١٥١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ،
٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٥٥ ،
٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ،
٣٠٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ ،
٣٢/٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،
١٠٢ ، ١٤٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٩٣ ،
١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ،
٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ -
٢٥٢ ، ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ،
٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ،
٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ،
٤/٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٧٦ ، ٨٤ ،
١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٣ ،
١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٧/٢٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٤ -
١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ،
١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ - ٢٠٢ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،
٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣١٥ ،
٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ،
٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ،
٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ - ٣٥٥ ، ١/٦ - ٤ ،
٩ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ،
٢٧ ، ٣٦ ، ٣٨ - ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ،
٥٢ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ،
١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ،
١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٨

الكني (الحافظ): ١٥٩/٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
 ٢٣٦/٤ ، ٢١٨/٥ ، ١٥٦/٧ ،
 ١٣/ (١٤٤) .
 دحية ، شرف الدين أبو الظاهر محمد بن الحافظ
 أبي الخطاب عمر بن (المصري):
 ٢٥٥/١٣ .
 دحية ، محمود بن : ٢٣٦/٣ .
 دخشم ، مالك بن : ٣١٠/٣ ، ٢٢/٥ ،
 ٣٠/٨ .
 الدر ، أمين الدين سالم بن أبي : ١٢٤/١٤ ،
 ١٢٥ .
 الدر ، عتبة بن : ٢٤٤/١ .
 الدرايس ، ابن : ٦٠/١٤ .
 الدراج ، أبو عمر المقرئ : ٢٧٢/١١ .
 الدراداري ، علم الدين سنجر : ٢٨٨/١٣ .
 الدراقزي ، أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن
 يحيى بن طبرزد البغدادي : ٦١/١٣ ،
 ٩٥/١٤ .
 الدراقس : ٤/٧ .
 الدراوردي ، سليمان بن : ١٠٤/٨ ، ٢٠٧ .
 الدراوردي ، عبدالعزيز بن محمد : ١٥٨/٢ ،
 ٢٠٣/٤ ، ٢٨٧ ، ١٠٩/٥ ، ١٢٢ ،
 ١٥٧ ، ١٦٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٦/٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٩٩ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٦ ، ١٠٤/٨ ، ٢٠٧ ، ٢٩٨ ،
 ٢١٠/٩ ، ١٩٩/١٠ .
 الدربروش ، خالد : ٢٤٧/١٠ .
 الدرحي ، العفيف بن : ٥١/١٣ .
 الدرءاء ، أم : ٣٢٦/٢ ، ٤٧/٩ ، ٨/١٠ ،
 الدرءاء ، بلال بن أبي : ٩٣/٩ .
 الدرءاء ، أبو الخزرجي الأنصاري : ٥٤/١ ،
 ٦٤ ، ٨٨ ، ٢٨/٢ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ،
 ٢٢٨/٣ ، ٢٥٨/٤ ، ١٩/٥ ، ٢٧٦ ،
 ٣٥/٦ ، ٥٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ،
 ٢٤٥ ، ٢٨٩ ، ٨/٧ ، ٢٠ ، ١٥٣ ،

الداودي ، عبدالرحمن بن محمد بن المظفر بن داود
 أبو الحسن بن أبي طلحة : ١١٢/١٢ .
 داية ، بنو : ٢٨٦/١٢ .
 الداية ، حسن بن : ٨١/١٣ ، ٢٣٤/١٠ .
 الداية ، شمس الدين : ٢٨٦/١٢ .
 الداية ، يوسف بن : ٢٣٤/١ .
 دبابد الدقاق ، عثمان بن محمد بن :
 ٢٧٣/١٤ .
 الدباس ، حماد بن مسلم الرجي : ٢٠٢/١٢ ،
 ٢٤٣ .
 الدباغ ، الحسين بن أبي يزيد أبو علي : ٨٨/١٢ .
 الدباغ ، أبو عزت : ١٣٦/٦ .
 دبر ، عبدالله بن العلاء بن : ١٤٧/١٠ .
 دبوس ، الواثق بالله أبو : ٣٠٩/١٣ .
 الدبوسي ، أبو زيد عبدالله بن عمر بن عيسى
 « الفقيه » : ٤٦/١٢ ، ٤٧ .
 الدبوسي ، أبو القاسم : ١٣١/١٢ ، ١٣٥ .
 دثار ، مالك بن مهمل بن : ٣٤٤/٢ .
 دثار ، محارب بن : ٧٤/١ ، ٢١٢/٩ .
 الدثنة ، خبيب بن : ٦٤/٤ .
 الدثنة ، زيد بن : ٦٣/٤ .
 دجاجة ، عبدالله بن : ٢٨٩/٨ .
 دجاجة ، طراف بن عبدالله بن : ٢٨٩/٨ .
 دجاجة ، طرفة بن عبدالله بن : ٢٨٩/٨ .
 دجاجة ، نعيم بن : ١٨٧/٩ .
 الدجاجي ، سعدالله بن نصر بن سعيد :
 ١٢/ (٢٥٨) .
 دجاجة أبو ، سماك بن خرشة : ١٥/٤ ، ٣٤ ،
 ٤٧ ، ٧٦ ، ١٩٨ ، ٣٣٧/٦ ، ٣٣٩ .
 دحيم ، أبو جعفر محمد بن علي بن : ٣٢١/٥ .
 دحيم ، انظر : الدمشقي عبدالرحمن بن .
 دحيم ، عبدالرحمن بن إبراهيم : ٣٤٦/١٠ .
 دحية (ابن) ، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن
 علي بن محمد بن فرج بن خلف بن قومس بن
 مذلال بن بلال بن بدر أحمد بن دحية بن خليفة

الدغنة ، ابن الحارث بن بكر بن عبدمنانة بن
كنانة : ٩٤/٣ .

الدقاق ، ابوبكر : ١٥٣/١٢ .

الدقاق ، عبيدالله بن عثمان بن يحيى أبو القاسم :
٣٢٦/١١ .

الدقاق ، عثمان بن أحمد بن عبدالله بن يزيد ابو
عمرو ، انظر ، السماك .

الدقاق ، علاء الدين بن : ٣٣٩/١٣ .

الدقاق ، أبو علي : ١٠٧/١٢ .

الدقاق ، علي بن الحسن بن محمد بن المنتاب أبو
محمد القاسم (أبو عثمان) : ٥٨/١٢ .

الدقاق ، محمد بن عبدالله أبو بكر : ٩٧/١١ ،
١١٢ .

الدقاق ، محمد بن عبدالله بن الحسين ابو
الحسين : ٣٢٧/١١ .

الدقاق ، يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد
(الباد) : ٧٨/١١ .

الدقلي ، أبو حرب بن أبي الأسود : ٢١٣/٦ .

الدقي ، ابوبكر بن داود الدينوري : ٢٠٤/١١ ،
٢٧١ .

دقيانوس (الملك في عهد اصحاب الكهف) :
١١٥/٢ .

دقيق العيد ، تقي الدين بن (الشيخ) :

١٥٥/١٣ ، ٢٨٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ،

١٨/١٤ ، ٢١ ، ٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ،

١٦٣ ، ١٨٣ .

دقيق العيد ، محب الدين ابو الحسن بن تقي

الدين بن (القاضي) : ١٤/ (٧٩) ،

١٠٦ .

الدقيقي ، محمد بن عبدالمملك : ٤٠/١١ .

الدكاكي ، عثمان : ١٨٩/١٤ ، ١٩٠ .

الدكاكي ، عبدالصمد : ٩٦/١٣ .

دكين ، أبونعيم الفضل بن : ٨٦/١ ،

٢٠٩/٥ ، ٢٥٥/٥ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ،

٢٩٤/٧ ، ٣/٨ ، ١٣ ، ٣٩ ، ٢٠٣ ،

٢٠٢ ، ٢١٧ ، ٢٦٠ ، ٢٠/٨ ، ٧٨ ،

١٢٦ ، ١٤٥ ، ٢٤٤ ، ١٣٠/٩ ، ١٩٠ ،

٢٨٩ ، ١٤٧/١٣ ، ٢٦١/١٢ ، ٣٤٨ .

درستويه ، أبو محمد عبدالله بن جعفر بن :

٢٣٠/٢ ، ٢٣٦ ، ١٢/٦ ، ١٦١/١٠ ،

٧٦/١١ .

درفش كايان ، انظر : أفريدون .

دره ، أم هاشم بن عتبة بن ربيعة : ١١/٧ .

درهم ، الجعد بن : ٢٢٠/٩ ، (٣٥٠) ،

١٩/١٠ ، ٢١ ، ٤٦ .

درهم ، شعيب بن : ٣٠٣/٨ .

دريج ، قيس بن : ٣١٣/٨ .

دريد ، أبوبكر بن : ٨/٨ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ،

٦٥/٩ ، ١٤٧/١١ ، (١٧٦) ، ١٧٧ ،

٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ،

٣١٤ ، ٣٤٧ ، ١٢١/١٣ ، ٩٨/١٤ .

دريد بن الصمة : ٤٨/٢ ، ٣٤٠ ، ٣٢٣/٤ ،

٣٣٠ ، ٣٣٧ - ٣٣٩ ، ١/٧ ، ١٣٤ ،

١٣٨ ، ٣١٠ ، ١٢٦/٩ ، ١٣٥ ،

٢٦٠/٩ ، ٧/١٠ ، ١٢٥ ، ٢٢٩ ،

٣/١١ ، ٣٤ ، ٣٤٧/٣ ، ٣٣٨/٤ ،

١٣/١٢ .

دريم «رجل من أهل الكتاب» : ٢٨٤/٢ .

الدريم ، أمين الدين سالم بن أبي : ٥٧/١٤ .

دس ، نصر بن (الحاج) : ٢٤٣/١٣ .

الدستوائي ، معاذ بن هشام : ١١٧/٥ .

الدستوائي ، هشام : ٣٤٩/٤ ، ١٢٠/٥ ،

١٦٢/٦ .

الدسعي ، جعفر بن محمد : ١١٥/٩ .

دعامة ، قتادة بن : ١٥٥/٥ .

دعبل (الشاعر) : ٢٣٨/١٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ،

(٣٤٨) .

دعبلج ، سعيد بن : ١١٤/١٠ ، ١٢٩ .

الدعوي ، أبو العباس ، ٢٥/١١ .

دغفل ابن : ٢٨٢/١١ .

- الاشعث أبو القاسم بن ابي بكر السمرقندي :
٢١٨/١٢ .
- الدمشقي ، ابو البركات بن الحسن بن محمد بن
الحسن بن هبة الله بن عساكر (زين الامناء) :
١٣ / (١٢٧) .
- الدمشقي ، بشر بن بكر : ٢٥٥/١٠ .
- الدمشقي ، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن الفرج
المعروف بلين البرقي : ١٥٤/٩ ، ١٥٦ ،
١٥٧ .
- الدمشقي ، أبو بكر بن أبي الحديد : ٤٩/١٢ .
- الدمشقي ، أبو بكر بن سعيد حمدونة :
٢٠٤/١١ .
- الدمشقي ، أبو بكر محمد بن عبدالوهاب بن
عبدالله الانصاري فخر الدين بن الشيرجي :
١٣٣/١٣ .
- الدمشقي ، بهاء الدين أبو القاسم بن الشيخ بدر
الدين أبو غالب ... ابن الحسين بن عساكر
(الطبيب المعمر) : ١٤ / (١٠٨) ، ٣٠٨ .
- الدمشقي ، تمام بن خريم بن محمد بن مروان :
٥٠/١٠ .
- الدمشقي ، انظر : التميمي زياد بن الحارث .
الدمشقي ، جمال الدين : ٤٧/١٤ .
- الدمشقي ، أبو الحارث محمد بن مصعب :
٣٤٤/٢ .
- الدمشقي ، حسان بن غزي : ١٣٣/١٣ .
- الدمشقي ، الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم
أبو علي : ١٩٠/١١ .
- الدمشقي ، رحيم عبدالرحمن بن ابراهيم :
٥٩/١١ ، ١١٧/٧ .
- الدمشقي ، أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو
«الحافظ» : ٢٩٩/٤ ، ٥٧/٧ ، ٣٤١ ،
٥٩/٨ ، ٨٩ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٣٣ ،
١٧٠ ، ٢٢٧ ، ٦/٩ ، ٨٠ ، ١٠٠ ،
٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ١١٥/١٠ ، ١٨٠ ، ٣١٨ ،
٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٣/١١ ، ٥٩ ،
- ٢٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٤٢/٩ ،
٢٨٢/١٠ ، ٣٠٨ .
- الدلا ، عمر بن محمد : ٨/١٢ .
- الدلال ، أبو حفص عمر بن عبدالله بن عمر :
١٢ / (١٨) .
- الدلال ، أبو عتاب سهل بن حماد : ٣٥٥/٥ ،
٤/٦ .
- الدلال ، ابو غياث : ٣٦١/٧ .
- دلامة ، أبو زيد بن الجون (الشاعر الماجن) :
١٠ / (١٣٤) ، ١٥٢ .
- دلجة ، بجير بن : ٢٤٤/٧ .
- دلجة ، حبيش بن : ٢٦١/٨ .
- دلف ، عمر بن عبدالعزيز بن أبي : ٧١/١١ ،
٧٤ .
- الدلقندي : ٧٨/١٤ .
- دهم ، أوفى بن : ٧ ، ٦/٨ .
- الدماري ، عبدالملك بن محمد : ٢٩٩/٩ .
- الدماري ، يحيى بن الحارث : ١٦٠/٩ .
- الدماع ، محمود بن (الشجاع) : ١٣ / (٧٨) .
- الدمستق (ملك النصراري) : ١١٣/١١ ،
١٦٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
٢٦٥ ، ٢٨/١٢ .
- دمسفس ، (غلام ذو القرنين) : ٢٤٢/١٤ .
- الدمشقي ، احمد بن عمار : ٦٥/١١ .
- الدمشقي ، احمد بن عمير بن حوصاء : ٨/١٠ ،
١٧١/١١ .
- الدمشقي ، أحمد بن محمد بن علي بن صدقة
التغليبي «ابن الخياط» : ١٩٣/١٢ .
- الدمشقي ، أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة :
١٢١/٨ .
- الدمشقي ، احمد بن المعلی : ٣٣٥/٦ .
- الدمشقي ، اسحق بن يزيد : ٢٢٢/٦ .
- الدمشقي ، اسماعيل بن احمد بن عمر بن

الدمشقي ، فخر الدين بن عبدالرحمن بن حسن بن
هبة الله بن عساكر أبو منصور : ٤٤/١٣ ،
٩٦ ، ٩٨ ، (١٠١) ، ١٢٨ ، ٢٣٥ ،
٢٧٣ ، ٢٥٠ .

الدمشقي ، أبو الفضل بن الشيخ عبيد بن
عبدالخالق : ٢٧٢/١٣ .

الدمشقي ، انظر . الثني بن سعيد .

الدمشقي ، أبو مجاهد : ٥٩/١١ .

الدمشقي ، محمد بن علي أبو عبدالله الهاشمي
الخاطب : ٢٣٤/١١ .

الدمشقي ، مروان : ١٠٩/٨ .

الدمشقي ، ابو مسعود : ٣٤٤/١١ .

الدمشقي ، أبو مهر عبد الأعلى بن مهر الغساني :

٢٤٥/٨ ، ٦٧/٩ ، ١٧٩ ، ١٢٠/١٠ ،

٢٨١ ، ٥٣/١١ .

الدمشقي ، أبو المغيرة عبدالقدوس بن الحجاج

الشامي : ٢٦٧/١٠ .

الدمشقي ، نجم الدين احمد بن عبدالمحسن بن

حسن : ٤٠/١٤ ، ٤٣ ، ٦١ ، ٩٣ ،

١٠٠ ، (١٢٦) ، ١٢٧ .

الدمشقي ، النجيب بن شعيشة : ١٣/

(٢١٧) .

الدمشقي ، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن

هارون بن محمد بن هارون بن علي بن حميد

الثعلبي : ٦٨/١٤ .

الدمشقي ، هشام بن عمار : ٢٨٣/٦ ،

٣٤٩/١٠ ، ٥٩/١١ ، ٦٥ .

الدمشقي ، هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي أبو

العباس : ١٩٦/١ .

الدمشقي ، يزيد بن يزيد بن جابر : ٥٧/١٠ .

الدمشقي ، أبو اليمن امين الدين عبدالصمد بن

عبدالوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن

عساكر : ١٣/ (٣١١) .

الدمشقي ، يوسف بن عبدالله : ٢٢٩/١٢ ،

٢٤٥ ، ٢٥٥ .

٦٠ ، ٧١ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ .

الدمشقي ، انظر : أبا سلمة عمر بن .

الدمشقي ، سليمان بن عبدالرحمن : ١٢٥/٨ ،

٣١٢/١٠ ، ٥٩/١١ .

الدمشقي ، شرحبيل : ٣٤٤/٢ .

الدمشقي ، شرف الدين احمد بن هبة الله بن

الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن حسن بن

عساكر (المسند المعمر) : ١٤/ (١٣) .

الدمشقي ، شمس الدين : ٧٦/١٤ .

الدمشقي ، صائن الدين هبة الله بن الحسن :

٢٩٤/١٢ .

الدمشقي ، صدقة : ١٦/٢ ، ٢٣١/٨ .

الدمشقي ، صفوان بن صالح : ٢٥٩/٤ .

الدمشقي ، ضياء الدين أبو الفداء اسماعيل بن

رضي الدين أبو الفضل المسلم بن الحسن بن

نصر : ١٣٠/١٤ .

الدمشقي ، العباس بن الوليد بن صبح :

٦٠/٦ .

الدمشقي ، عبدالرحمن بن ابراهيم : ٢٦٠/٤ ،

٧٧/٦ ، ٢٧٦ ، ٥٧/٧ ، ١٤٧/٩ ،

١٤٨ .

الدمشقي ، عبدالعزيز بن احمد بن علي بن سليمان

أبو احمد الكناني (الحافظ) : ١٠٩/١٢ .

الدمشقي ، أبو عبدالله بن الجلاء : ١٢٠/١١ .

الدمشقي ، عبدالوهاب بن عبدالرحيم :

١٩٨/٥ .

الدمشقي ، علاء الدين علي : ١٠٦/١٤ ،

(١٠٧) .

الدمشقي ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر

أبو القاسم : انظر عساكر بن .

الدمشقي ، عمر بن سعيد : ٢٠٧/٦ .

الدمشقي ، أبو الفتوح الواعظ عبدالسلام بن

يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي :

٢٩٣/١٢ .

الدهقان ، ابن : ٧٥/٢ .
 دهقان أبو : ٣١١/٢ .
 الدهقان أبو بكر . انظر : حيان محمد بن .
 دهقان ، خالد بن : ١٦٠/٩ .
 الدهقاني ، عمر بن عبدالكريم بن سعدويه
 الفتيان : ١٢/ (١٧١) .
 الدهماء ، أبو : ٢٦/٢ .
 دهمان ، بنو : ٣١٧/٣ .
 دهن اللوز بنت نورنجان (الشیخة الصالحة شیخة
 العالمات بدمشق) : ٧٨/١٣ .
 الدهني ، عمار : ١٩٢/٨ ، ١٩٦ ،
 الدهني ، معاوية بن عمار : ٢٩٢/٤ ، ٢٩٣ ،
 الدوادار ، تاج الدين : ٢٧٢/١٤ ، ٢٧٥ ،
 الدوادار ، سيف الدين : ٧٧/١٤ .
 الدوادار ، سيف الدين فطليخا : ٢٦٥/١٤ .
 الدوادار ، ناصر الدين : ١٧٠/١٤ ، ٢٧٠ .
 الدوادار ، انظر : الناصري .
 دواس ، علي بن : ١٠/١٢ ، ١١ .
 الدواليبي : عفيف الدين أبو عبدالله محمد بن
 عبدالمحسن بن أبي الحسين بن عبدالغفار
 البغدادي : ١٤١/١٤ .
 الدوياسي ، بدر الدين بكتوت : ٣١٧/١٣ .
 الدورقي ، احمد بن إبراهيم : ٢٧٢/١٠ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، (٣٤٧) .
 الدورقي ، عباس : ١٦٥/٦ .
 الدورقي ، يعقوب بن إبراهيم : ٧/١ ،
 ١١٦/٥ ، ١٥٦ ، ١٩١ ، ٢٦٤ ،
 ٣٠٥/١٠ ، ١١/١١ ، ٢٦ .
 الدوري ، العباس بن محمد : ١٢٠/٣ ، ١٢١ ،
 ١٨٠ ، ٩ ، ١٤٢/٥ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ،
 ٤٨/٦ ، ٥٠ ، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١١٩ ،
 ١٣٩ ، ١٦٨ ، ٢٣٠ ، ١٧٨/٧ ، ٤٤/٨ ،
 ٢٣١ ، ١٢٩/٩ ، ١٧١/١١ ، ١٧٤ ،
 ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ .
 الدوري ، أبو عبدالله محمد بن مخلد : ١٩٩/٣ .

الدمياطي ، شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف
 الحافظ : ٢٤٢/١٣ ، ٣٤١ ، ٣٥١ ،
 ٣١/١٤ ، (٤٠) .
 الدمياطي ، الشهاب : ١٨١/١٤ .
 الدمياطي ، عبدالعظيم بن الحافظ شرف الدين :
 ١٠٦/١٤ .
 الدمياطي ، عماد الدين : ١٨٠/١٤ .
 الدمياطي ، محمود بن إسماعيل بن قادوس أبو
 الفتح : ١٢/ (٢٣٥) .
 دميل ، محمد بن طاهر بن أبيه : ١٥٤/٦ .
 الدنف ، احمد : ٣١٣/١١ .
 الدنيا (ابن أبي) ، أبو بكر : ٨٨/١ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٩ ، ٣٣/٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٨٧ ، ١٦٦ ،
 ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٨٩ ، ٤٥/٤ ، ٤٥٥/٥ ، ٢٦٦/٥ ،
 ١٥٣/٦ - ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٥٨/٧ ، ٩٢ ،
 ١٨٢ ، ١٩٢ ، ٥/٨ ، ٦ ، ٧ ، ١٢ ،
 ١٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٧٧ ، ١١٧ ،
 ١٢٣ - ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ،
 ١٤١ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٩ ، ٢٦٠ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٦٦/٩ ، ٩٠ ، ١٢٣ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣٥٤ ، ١٦/١٠ ،
 ٤٩ ، ١١٩ ، ١٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٧٥ ،
 ٣٤٤ ، ٢٩/١١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٧١ ،
 ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ .
 الدنيا ، عبدالله بن محمد بن أبي : ٢٧٢/٥ .
 الدنيسري ، عماد الدين بن محمد بن العباس
 (الطبيب الماهر) : ٣١٠/١٣ .
 الدنيط ، عمر : ٢٦٥/١٤ .
 الدهان ، سعيد بن : ٥٤/١٣ ، ٧٢ .
 الدهان ، صالح : ٩٥/٩ .
 الدهستاني ، إبراهيم الشيخ : ١٤/ (٩٨) .

الدوري ، أبو عمرو : ٣٤٧/١٠ .
الدوري ، يعقوب : ٧٦/٦ ، ٢٤١/٧ .
دوس « صنم » : ١٠٦/٣ .
دوس « قبيلة » : ٩٩/٣ ، ٩٥/٥ .
دوس ذو ثعلبان : ١٦٩/٢ .
الدوسي ، أبو أروة : ٢٧/٣ .
الدوسي ، أبو الحسن خلف بن محمد الواسطي :
. ٥٧/٦ .
الدوسي ، الطفيل بن عمرو : ٩٩/٣ ، ١٠١ ،
٦٠/٥ ، ٦٨ ، ٢١٢ ، ١٥٣/٦ ، ٣٣٧ ،
. ١٤/٧ ، ٦٢ .
الدوسي ، عبدالله بن عمرو : ٣٤ ، ٣٢/٧ .
الدوسي ، عمرو : ١٩١/٢ ، ٢٧٨/٦ .
الدوسي ، معيقب بن أبي فاطمة الدوسي :
. ٣٥٥/٥ .
دوصا ، ابن اسماعيل « عليّة » : ١٩٣/١ .
الدوك (صاحب الروم) : ٢٤٨/١٢ .
الدولابي ، أبو بكر : ٥٣/١١ .
الدولابي ، الحافظ أبو بشر : ٧٨/٦ ، ٨٥ ،
. ٢٤٥ ، ١٤٥/١١ ، ٢٥٢ ، ٣٢٦/٨ .
الدولابي ، محمد بن الصباح : ٢٩٩/١٠ .
الدولمي ، جمال الدين محمد بن عبد الملك :
١٣٨ ، ١٢٨ ، ١٠٩ ، ٩٦ ، ٨١/١٣ ،
. ١٨٦ .
الدولمي ، ضياء الدين أبو القاسم : ٣٣٢/١٢ ،
. ٦٣ ، ٣/١٣ ، ٢٠ ، (٣٣) ، (٣٩) .
الدولمي ، محمد بن زيد بن ياسين الخطيب جمال
الدين : ١٣/١٣ (١٥٠) .
الدولمي ، محمد بن أبي الفضل بن زيد :
. ٣٣/١٣ .
الدولمي ، حرب بن أبي الأسود : ٢٥٥/٦ ،
٢٤٢/٧ ، ٣١١ ، ٣٠٤/٨ ، (٣١٢) ،
. ٧٣/٩ .
دومة ، (امرأة أبو عبيد بن الجراح) : ٢٨/٧ .
دومة بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٨٤ / ٢ .

دوي ، محمد بن محمد أبو المظفر : ٢٦٩/١٢ .
الدويدار ، ارغون العردي : ٣١٩/١٤ .
الدويدار ، عز الدين ايّك بن عبدالله النجيبى :
. ٢٥٨ ، (٢٠) /١٤ .
الدويداري ، علم الدين سنجر : ٢٩٥/١٣ ،
٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ،
. ٤/١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٥٢ .
ديال « كوكب » : ١٩٩/١ .
الديباجي ، سهل بن أحمد : ١٤٩/١٠ .
الديباجي ، محمد بن أحمد بن يحيى أبو عبدالله
العثماني : ٢٠٥/١٢ .
الديراني ، ابن : ١٦٧ ، ١٦٦ ، ٣٦/١١ .
الديري ، اسحق بن ابراهيم : ٢٤٣/٣ ،
. ١٧٦/٥ .
ديزيل ، ابراهيم بن الحسن بن : ٢٥٩/٧ ،
٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ،
. ٧١/١١ ، ٣١٦ ، ٣٠٦ ، ٢٧٦ .
الذيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (بنو) :
. ٧٠/٤ ، ٢٠٤/٢ .
الذيلم ، (قوم) : ١٦٥/٦ ، ١٩٩/١١ ،
٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٥ ،
. ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٩ ، ٣٠٧ ، ٢٨٠ .
الذيلمي ، اسفة دوست بن محمد بن حسن أبو
منصور : ١١٦/١٢ .
الذيلمي ، أبو الحسن بن بويه ، انظر معرّ
الدولة .
الذيلمي ، رستم بن علي : ٢٦/١٢ .
الذيلمي ، سرحان أبو دنف : ١٦٩/١٢ .
الذيلمي ، أبو شجاع بن ركن الدولة أبو علي
الحسين بن بويه : ٢٩٩/١١ .
الذيلمي ، شهريار بن رستم : ١٧٤/١١ .
الذيلمي ، عبدالله بن فيروز : ٢٦/٢ ، ٣٥٤ ،
الذيلمي ، فيروز : ٣٠٨/٦ ، ٣٠٩ ، ٣٣١ ،
. ٣٤٠ .
الذيلمي ، مرداويش بن زياد : ١٨٢/١١ ،

- ٢٣٢ ، ١٩٢ ، ٢٩/٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧/٣ ، ٢١٩ ، ١٨٨ ، ١٨٤ .
- الديلمى ، مسلم بن معاوية : ٢١٧/٨ .
- الديلمى ، منصور : ١٦٠/١١ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .
- الديلمى ، وبر بن يحنس : ٣٠٨/٦ .
- الديلمى ، وشمكير (ملك الديلم) : ٢١٩/١١ .
- الديلي ، أبو الأخرز بن لعط : ٢٧٩/٤ .
- الديلي ، أرقيط عبدالله بن : ٢٩/٦ .
- الديلي ، أنس بن زنيم : ٣١١/٤ .
- الديلي ، بنو : ٢٨١ ، ٢٧٩/٤ ، ١٨٣/٣ .
- الديلي ، ربيعة : ٤١/٣ ، ١٣٩ .
- الديلي ، سنان بن أبي : ٢٧٧/١ ، ٣٢٥/٤ ، ٣٢٦/٧ .
- الديلي ، عبدالله بن أريقط : ١٥٠/٧ .
- الديلي ، عبدالله بن عبيد : ٢١١/٦ .
- الديلي ، عوف بن الأصبط : ٢٢٧/٤ .
- الديلي ، نوفل بن معاوية : ٢٨٣/٣ .
- دينار ، أبو بردة بن : ١٦٦/٣ ، ٢٧٥/١٠ .
- دينار ، بنو : ٤٧/٤ ، ١٤٦/٣ .
- دينار ، جعفر بن : ٢٩٢/١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥ .
- دينار ، الحجاج بن : ٣٥/٨ .
- دينار ، الحسن بن : ١٦٩/٨ .
- دينار ، خالد بن : ١٠٣/٨ .
- دينار ، سلمة بن : ٧٤/١ ، ١٩٢/٦ ، ٧٥/١٠ .
- دينار ، الصلت : ٢٠٩/٦ ، ٢٤٩/٧ ، ١٢٨/٩ .
- دينار ، عباس بن : ١٦٠/٩ .
- دينار ، عبدالله بن : ١٣٨ ، ٦٢/١ ، ٢٣٠/٤ ، ٢٥٥ ، ٣٠٢ ، ١٠/٥ ، ٢٢٢ ، ٤/٦ ، ٥٠ ، ٨١ ، ٢١٥ ، ٣٤٧/٧ ، ١٩٦/٩ ، ٢٦/١٠ .
- دينار ، عبدالرحمن بن عبدالله : ٢٠٢/٤ .
- دينار ، عطاء بن : ١٢٦/٣ .
- دينار ، عمرو بن : ١٤٤/٢ ، ٢٨٧ ، ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٣٥/٥ ، ١٧٣ ، ٧٠ ، ٢٤٥ ، ١٩٠ ، ٢٥٥ ، ٦٢/٧ ، ٢٧١ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٩١/٩ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١١٦ ، ١٩٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣٤٢ ، ٢١/١٠ ، ٥٠ .
- دينار ، مالك بن : ٣٠٩/١ ، ١٥/٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٣٧/٦ ، ٩٤/٩ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٦٨ ، ٣٠٦ ، ٣٣٩ ، ٢٦١ ، ٤٩ ، ٢٦/١٠ ، ٢٨٩/٧ .
- دينار بن نجار ، بنو : ٧٣/٤ .
- دينار ، يحيى بن سعيد بن : ٣٢٦/٥ ، ٤٥/٨ .
- دينار ، يزيد بن : ٥٦/٩ .
- دينار بنت يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥ ، ١٩٦ .
- دينار ، يعقوب بن اسحاق : ٢٩٥/٤ .
- الدثنة ، زيد بن : ٦٦/٤ .
- الدينوري ، أحمد بن داود أبو حنيفة (اللغوي) : ١١/ (٧٢) .
- الدينوري ، احمد بن مروان : ٥٩/٧ .
- الدينوري ، أبو بكر محمد بن علي بن ابراهيم القاري : ٥٥/١١ ، ٣٥٥ ، ٤٦/١٢ ، ٢١٣ ، ٢٤١/١٣ .
- الدينوري ، عباس بن محمد : ٤٩/١١ .
- الدينوري ، عبدالصمد بن عمر بن اسحق أبو القاسم (الواعظ الزاهد) : ٣٣٧/١١ .
- الدينوري ، عبدالله بن محمد بن وهب : ١٣١/١١ .
- الدينوري ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة بن : ٥٧/١١ ، ٣٠٢/٨ .
- الدينوري ، عبدالعزيز بن علي بن حامد أبو حامد : ١٨٢/١٢ .

الدينوري ، أبو محمد حمد بن حميد بن محمود بن
حميد بن أبي الحسن بن أبي الفرج بن مفتاح
التميمي : ١٤٣/١٣ .
الدينوري ، ممشاد : ٢٠٤/١١ .

﴿ ذ ﴾

ذات الرقاع « غزوة » : ٣/٤ ، ٨٧ .
ذازان ، انظر : أبا عمر ذازان .
ذازان ، منصور : ١٨/٨ .
الذاعوني ، ابن : ١٧٢/١٢ .
ذئب ابن أبي : ٦٥/١ ، ١١٠/٤ ، ١١١ ،
٢٥٧ ، ٣٠٥/٥ ، ٣١٨ ، ٦/٦ ، ٢٢ ،
١٩٤ ، ١٠٥/٨ ، ١٠٦ .
ذئب ابو آدم بن : ١٧٩/٥ .
ذئب ، محمد بن : ١٢٥/٨ .
الذرعبي ، جمال الدين : ١١١/١٤ .
الذرعبي ، شهاب الدين احمد بن محمد بن قطنية :
١٠٧/١٤ .
ذئب ، قبيصة بن : ٥٧/٩ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٣ ،
٢٣٤ .
ذباب ، أبو : ٣٢٥/٨ .
ذباب ، عبدالله بن عبدالرحمن بن الحارث بن
أبي : ٢١٨/٧ .
ذبيان ، بنو : ٢٠٤/٢ ، ٣١٤/٦ ، ٣١٧ .
ذر ، عمر بن : ١٠١/٦ ، ١٠٢ ، ٣٠٨/٩ ،
٥٥/١٠ ، ١١٥ ، ٢٠٢ .
ذرارة ، عبدالله بن عامر : ٢٩٦/٧ .
الذراع ، المثني بن سعيد : ٩٠/٩ .
الذرعبي ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن
أيوب : ٢٠٢/١٤ .
الذرعبي ، شهاب الدين احمد بن محمد بن قطنية
(التاجر المشهور) : ١٤ / (١٠٧) .
ذعرتا « ابنة لوط عليه السلام الصغرى » :
١٧٩/١ .

ذكوان ، بنو : ٧٣/٤ .
ذكوان « حي » : ٧٢ ، ٧١/٤ .
ذكوان ، أبو الزناد عبدالله بن : ٢٨٥/٥ .
ذكوان ، عبدالله زياد بن : ٦٨/٥ ، ٣٤٤/١٠ ،
٣٤٩ .
ذكوان ، ابو عمرو « مولى عائشة » : ٢٣٩/٥ .
الذكي ، اياس بن معاوية : ٩ / (٣٣٤) - ٣٣٦ .
الذماري ، يحيى بن الحارث : ٩٦/٩ ،
٩٦/١٠ .
الذهبي ، أحمد بن خالد : ٣٤١/٧ .
الذهبي ، شمس الدين (الشيخ) : ٢٤١/١٣ ،
٢٨/١٤ ، (٨٨) ، ٩١ ، ١٤٣ ، ١٩٠ ،
(٢٢٥) .
الذهبي ، أبو عبدالله الحافظ : ٦٤/٣ ، ١٦٨ ،
١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،
٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٩١ ،
١١/٤ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٤٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
٢٧/٥ ، ٥٣ ، ٧٦ ، ١١٣ ، ١٣١ ،
١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٠٩ ،
٢١٢ - ٢١٤ ، ٢٣٩ - ٢٤٢ ، ٢٥٠ ،
٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ،
٢٧٧ ، ٣٥٠ ، ١٤/٦ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٣٥ ،
٧٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ٢١٢ ، ٢٨٢ ،
٣٠٥ ، ٥٠/٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٩٣ ،
١٠٥ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٩٩ ،
٣٠٤ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٢٩٨/٨ ،
٣٠٠ ، ٦٠/٩ ، ١٣٢ ، ١٨٦ ، ٦٩/١١ ،
٨١ ، ٨٢ ، ١٩٠/١١ ، ١٤٣/١٣ ،
٢٠٤ .
الذهبي ، عمّار : ١٣١/٦ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ،
٢٥١ ، ٢٧١/٧ ، ٢٩٨ .
الذهبي ، محمد بن شمس الدين محمد بن احمد

. ١٢٩ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ٧٤/١١ .
ذؤيب عبدالله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن
رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن
منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس
عيلان بن مضر أبو « نسب حليلة السعدية » :
٢٧٣/٢ .

. ذؤيب ، قبصة بن : ٢٢٦/٤ ، ٥١/١٠ .
ذئ مخمر : ٣٣٤/٥ .
ذئ المنار ، عمرو ذئ الأذعار بن : ١٨١/٢ .
ذئ المنار ، مالك بن : ١٨١/٢ .
ذئ يزن ، مالك : ٧٦/٥ .



رأم « بيت لحمير وأهل اليمن » : ١٩٢/٢ .
رابعة ، بنت الشيخ جمال الدين أبو الفرج ابن
الجوزي (الواعظ) : ٩٤/١٣ .
رابعة العدوية : ١٠ / (١٨٦) .
راجح ، محمد بن خلف بن : ٣٢٩/١٢ .
الراجز بن الراجز : ٩٦/١٠ .
راحيل وليا ، ابنتا لأبان شقيق والدة يعقوب
(عليه السلام) : ١٩٤/١ ، ١٩٦ .
الرازي ، أحمد بن علي : ٣٥١/١١ ، ٣٨/٣ .
الرازي ، إسحاق بن سليمان : ٢١١/٧ .
الرازي ، أبو بكر ، انظر : الحنفي أبا بكر .
الرازي ، تمام : ١٥٧/٩ .
الرازي ، أبو جعفر : ٢١/١ ، ٩٠ ، ١٤٦ ،
١٢٠/٦ ، ١٤٣ ، ٤٩/١٠ ، ٥٩/١١ .
الرازي ، جمال الدين أبو يعقوب يوسف بن
عبدالله بن عمر : ٣٠٥/١٣ .
الرازي ، حاتم أبو : ٨٢/٦ ، ١٣٢ ، ٢٢١ ،
٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ٣٢٢/٨ ، ١٣٢/٩ ،
١٣٦/١٠ ، ٢٨٣ ، (٥٩) ، ٢٦/١١ .
الرازي ، الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن أبي :
٥١/١ .

(مؤرخ الاسلام) : ١٨٤/١٤ ، ١٨٦ .
ذهل ، خالد بن ابراهيم أبو داود بن عمرو بن
شيبان بن : ١٨٩/٩ .

. الذهلي ، ابراهيم بن علي : ٩١/٧ ، ١٣٠ .
الذهلي ، الحارث بن غسان : ٧١/٧ .
الذهلي ، خالد بن أحمد : ١٠١/١١ .
الذهلي ، دغفل بن حنظلة : ١٤٢/٣ .
الذهلي ، شجاع بن أبي شجاع فارس بن
الحسين : ١٢ / (١٧٦) .
الذهلي ، محمد بن يحيى : ٣٣/٤ ، ١٤٣/٥ ،
١٩/٦ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ، ٢٩٢ ، ١٧٧/٩ ،
٢٣١ ، ٢٦/١١ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٤ ،
٢٣٢ ، ١٨٦ .

. الذهلي ، يحيى بن محمد بن يحيى : ٤٢/١١ .
ذو الابياب ، سهيل بن عمرو : ٣٠٤/٣ .
ذو البجادين ، عبدالله بن : ٤١ ، ١٨/٥ .
ذو تخترا « ذو مخمرا » : ٧٨/٣ .
ذو الخليفة « صنم لدوس » : ١٩٢/٢ ،
٥٦/٨ .
ذو رعين ، النعمان : ١٦٧/٢ ، ٧٥/٥ .
ذو الرقة ، (الشاعر) : ٩ / (٣١٩) .
ذو الشرى « صنم » : ٩٩/٣ .
ذو فجر « صنم » : ١٥٨/٢ .
ذو الفرع « كوكب » : ١٩٩/١ .
ذو الفضة ، قيس بن الحصين : ٩٨/٥ .
ذو الفقار : ٥/٦ ، ٢٢٤/٧ .
ذو القرنين ، انظر المقدوني .
ذو الكتفان « كوكب » : ١٩٩/١ .
ذو الكعبات « صنم لبكر وتغلب بن وائل » :
١٩٣/٢ .
ذو الكلاع ، انظر : الحميري .
ذو الكلاع ، شرحبيل بن : ٢٨٦/٨ .
ذو نواس : ١٣١/٢ ، ٢٧٠ .
ذو النورين ، انظر : عثمان بن عفان .
ذو النون المصري : ٣٤٦/١٠ ، (٣٤٧) ،

الرازي ، حسام الدين أبو الفضل الحسن بن
أنوشروان الحنفي : ٢٨٠/١٣ ، ٢٩٦ ،
٣٠٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٢/١٤ ، ٣ ، ٤ ،
(١٣) .

الرازي ، محمد بن عبد الرحمن : ١٣٨/١١ .
الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم
محمد بن إدريس « الحافظ » : ١٩١/١١ .

الرازي ، محمد بن عمّار : ١٧٠/٨ .
الرازي ، محمد بن مهران : ٢٠٤/٥ ،
٣١٨/١٠ .

الرازي ، مهران : ٧١ ، ٧٠/٧ ،
الرازي ، مهرويه : ١٨٦/١٠ .
الرازي ، أبو هاشم : ١٨٣/١١ .

الرازي ، هشام بن عبدالله : ٢٨٣/١٠ .
الرازي ، هلال : ٣٤٦/١٠ .
الرازي ، يحيى بن معاذ : ٣٩/١١ .

الرازي ، يعلى بن منصور : ١٤١/٦ .
الرازي ، يوسف بن الحسين بن العلي أبو
يعقوب : ١٢٦/١١ .

الرازي ، بنو : ٢٦/١٠ ، ١٠١/١ ،
الراسبي ، بكر بن عيسى : ١٣٨/٥ .
الراسبي ، عبدالله بن وهب : ٢٧٩/٧ ، ٢٨٥ ،
٢٨٦ ، ٢٨٩ - ٢٩١ .

الراسبي ، علي بن أحمد : ١٢٢/١١ .
الراسبي ، أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد :
١٤٢/٦ .

الراسبي ، يوسف بن مازن : ٢٣٤/٦ ،
٤٨/١٠ .
راشد (مولى حبيب بن أوس الثقفي) :
١٤١/١ .

راشد ، إسماعيل بن : ١٦/٨ .
راشد ، جامع بن أبي : ٢٠٣/٦ ، ١٣٠/٩ .
راشد ، الحرث بن : ٣١٠/٧ .

راشد ، سعيد بن أبي : ١٥/٥ ، ٦/٦ ، ٢٧ ،
٢٠٦/٨ .
راشد ، سليمان بن أبي : ١٨٦/٨ ، ١٩٠ ،
١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٧٣/١٠ .

الرازي ، حسام الدين أبو الفضل الحسن بن
أنوشروان الحنفي : ٢٨٠/١٣ ، ٢٩٦ ،
٣٠٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٢/١٤ ، ٣ ، ٤ ،
(١٣) .

الرازي ، أبو الحسن : ١١٠/١٣ ، ١٢/١١ .
الرازي ، الحسن بن العباس : ١٢٠/٣ .
الرازي ، الحسين بن أحمد : ١٤٥/٦ .
الرازي ، أبو الحسين أحمد بن فارس :
٣٣٥/١١ .

الرازي ، أبوزرعه روح بن محمد بن أحمد :
١٢ / (٣٤) .
الرازي ، أبوزرعة عبدالله بن عبدالكريم :
٢٥٩/٤ ، ٢٧٨/٦ ، ٢٨٣ ، ١٣٠/٨ ،
٣٣٠/١٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٨ ، ٣٧/١١ ،
١٩١ ، ٣٤/١٢ ، ٥٢ .

الرازي ، سعد بن عثمان : ٣٢٦/٨ .
الرازي ، سلامة بن سعيد بن زياد بن أبي هند :
١٤٢/٦ .
الرازي ، شهاب الدين محمد بن المجد بن
عبدالله بن الحسين بن علي (الإربلي الدمشقي
الشافعي) : ١٤ / (١٨١) .

الرازي ، أبو عبدالله : ٧٦/١ ، ٢٣١ ،
٢٤٦/٦ .
الرازي ، عبدالله بن عبدالرحمن : ١٣٤/٥ .
الرازي ، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس :
١٣٢/٦ .

الرازي ، عبدالرحمن بن مسلم : ٣٥٨/٧ .
الرازي ، عبيدالله : ٣٩/١ .
الرازي ، علي بن الحسن : ١٩٩/٨ .
الرازي ، أبو غسان محمد بن عمرو : ٢٥٧/٥ .
الرازي ، غنيم بن أوس : ١٤٢/٦ .
الرازي ، أبو القاسم : ١٣٨/١١ .
الرازي ، محمد بن إسماعيل : ٢٦/٦ .
الرازي ، محمد بن حميد : ٤٠/٣ ، ١٩٢/٨ ،
٢/١١ .

رافع ، رفاعة بن : ٢٨٣/٣ ، ٢٨٧ ،
٢٣٥/٧ .

رافع ، ظهير بن : ١٦٦/٣ .

رافع ، عازر بن أبي : ٢٣٦/٣ .

رافع ، عبدالله بن سهل بن : ٣٢١/٣ ،
٢٥٥/٦ .

رافع ، عبدالله بن أبي : ٢٨٤/٤ ، ١٨٤/٥ ،
٢٥٥ ، ١٢٢/٦ ، ٢٥٢/٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .

رافع ، عطاء بن : ٥١/٩ .

رافع ، عمر بن : ١٨٤/٤ .

رافع ، القاسم بن عبدالرحمن بن : ٣٤/٤ .

رافع ، محمد بن : ٨٩/١ ، ٢٧٧ ، ١٣٩/٢ ،
١٧٢/٤ ، ١٦٣/٥ ، ١٩١ ، ٣٤٦/١٠ .

رافع ، المسيب بن : ٢٢٥/٦ .

الرافقي ، أبو الغيث موسى بن إبراهيم :
٣١٩/١٠ .

راقط ، يعقوب بن : ٢٦٩/٧ .

الرامهرمزي ، أبو الحسن علي بن الفضل :
٥/١٢ ، (١٦) .

ران ، بنو : ٣٢١/١ .

الراهب : ٤٨/١٠ ، ٢٢/١٤ .

الراهب ، أبو عامر : ٢١/٥ .

راهويه ، إبراهيم بن : ١٧٣/٥ .

الراهويه ، إسحاق بن : ٢٣/١ ، ٢٢٣ ،
٦٠/٣ ، ٢٨٢ ، ٣٢٧ ، ٣٥/٥ ، ١٠٣ ،

١١٤ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣٨ ، ٢٦٣ ، ١٩/٦ ، ١٢٩ ، ٢٤٢ ،

٣٠٣/٨ ، ٢٩٩/٩ ، ٢٥٣/١٠ ،

٢٩١ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٦ ، ٢٥/١١ ،

٢٦ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٠٢ ، ١١٧ ،

١٥٣ .

الراوندي ، أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو

الحسين بن : ٣٤٦/١٠ .

الراوندي ، حرب بن عبدالله : ٩٢/١٠ ،

١٠٣ .

راشد ، الصلت : ٢٣٦/٩ .

راشد ، عبدالله بن : ٩٥/١٠ .

راشد ، عمر بن : ٣٥٣/٧ .

راشد ، معمر بن : ١٠٦/١١ .

راشد ، يحيى بن أبي : ١٨٢/٧ .

الراشد بالله ، أبو جعفر المنصور بن المسترشد :
٣٤٤/١١ ، ٢٠٩/١٢ ، ٢١٤ .

الراضي ، (ملك فرغانة) : ٢١٥/١١ .

الراضي ، محمد بن : ١٧٠/٦ .

الراضي بالله ، أحمد بن المقتدر بالله : ١٩٦/١١ ،
١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٥ .

الراضي بالله ، أبو العباس محمد بن المقتدر بالله :
١١/١٧٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٥ ،

٢١٠/١٢ ، ٢١٤ ، ٢١١/١٣ .

راعي الأبل النمبري (الشاعر) : ١٩٧/٧ .

الراعي ابن ، انظر : الحسين أبا عبدالله .

الراعي ، ربيعة : ٦١/١٠ .

راعي بنت رعايل « زوجة عزيز مصر » :
٢٠٢/١ .

الراغب ، أبو القاسم : ٧٥/١ .

الرافضة « مذهب » : ٢٤٨/٦ .

رافع ، أبو « مولى الرسول ﷺ » : ٢٠٢/٣ ،
٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ١٨٩/٤ ، ٢٣٤ ،

٢٠٤/٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٨ ،

١٢١/٦ ، ١٢٤ ، ٢٢٥/٧ ، ٣٤٤ ،

٥٨/٨ ، ١١٣ ، ١١٤ .

رافع ، بن أبي : ١٢١/٩ .

رافع أم : ٣٣٣/٦ .

رافع ، إسماعيل بن عوف بن عبدالله بن أبي :
٢٧٥/٣ .

رافع ، تقي الدين بن (المحدث) : ٢٣٠/١٤ .

رافع ، حاطب بن أمية بن : ٢٣٩/٣ .

رافع ، خلاد بن : ٣١٨/٣ .

رافع ، رافع بن أبي : ٢٣٦/٣ ، ٣١٧/٥ ،
٣١٠/٨ ، ١٢١/٩ .

الربيعي ، صاعد بن الحسن بن عيسى
(البغدادي) : ١٢ / (٢١) .

الربيعي ، علم الدين أبو الحسن محمد بن الإمام
أبي علي الحسين بن عيسى بن عبدالله بن رشيق
(المالكي المصري) : ١٣ / (٢٩٩) .

الربيعي ، علي بن عيسى بن الفرج بن صالح أبو
الحسن (النحوي) : ٢٧ / ١٢ .

الربيعي ، أبو قتادة الحارث بن (الأنصاري) :
١٣٧ / ٤ ، ١٥٠ ، ٩٩ / ٦ ، ٣٨ / ٧ .

الربوة ، ناصر الدين بن (الحنفي) : ١٤ / ٢٥٦ .
الربيع أبو : ١١١ / ٨ ، ١٣٧ / ١٠ ،
١٠٩ / ١٤ .

الربيع ، الحسن بن : ٣٠٣ / ٧ .

الربيع ، الحسن بن أبي : ٣٦ / ١١ .

الربيع ، رواد بن : ٣٣٩ / ٩ .

الربيع ، زياد بن : ١٨٤ / ٤ .

الربيع ، سعد بن : ٢٦٩ / ١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ،
٢٨٩ ، ١٧٤ / ٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ .

١٦٥ ، ١٦٣ / ٧ ، ٣٩ / ٤ .

الربيع ، سعيد بن : ٢٢٦ / ٣ ، ٤٦ / ٤ .

الربيع ، سليمان بن داود : ٣٧ / ٥ .

الربيع ، شعبة بن : ١٧١ / ٤ .

الربيع ، صخر بن : ١٧٢ / ٤ .

الربيع ، أبو العاص بن : ١٧٨ / ٤ ، ٢٣٦ ،
٢٥٣ / ٦ .

الربيع ، عبدالله بن : ٦١ / ٨ ، ٩٠ / ١٠ ، ٩١ ،
١٠٣ .

الربيع ، علي بن الحسن بن أبي : ٢٥٥ / ١٠ .

الربيع ، غسان بن : ١٩٠ / ٨ ، ٢٩٤ / ١٠ .

الربيع ، الفضل بن : ١٦٣ / ١٠ ، ١٧٣ ،
١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،

٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
٢٦٢ ، (٢٦٣) .

الربيع ، قيس بن : ٢١١ / ٢ ، ١٧٥ / ٥ ،
١٥١ / ١٠ ، ٣١٢ / ٧ ، ٥٧ / ٦ .

الراوندي ، أبو الحسين أحمد بن إسحاق :
٣٤٧ / ١٠ ، ١١ / (١١٢) .

الراوندية (طائفة) : ٧٥ / ١٠ ، ٧٦ .

الرائث ، انظر : سبأ عبد شمس .

الرائث ، أبو بكر محمد بن : ١٨٤ / ١١ ، ١٨٧ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ،

٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

رباب ، أم : ٣٣٠ / ٥ .

رباب ، بنو : ٣٢٧ / ٣ .

رباب بنت امرئ القيس : ٢١٠ / ٨ .

رباب بنت أنيف : ٢١٧ ، ٢٠٩ / ٨ .

الرباجي ، شهاب الدين أحمد «القاضي
المالكي» : ١٤ / (٣٠١) .

رباح ، بلال بن : ٢٧٨ / ٩ ، ٢٧١ / ٥ .

رباح ، عطاء بن أبي : ٤٢ / ١ ، ٩٢ ، ٢٩٨ ،
٣٢٠ / ٤ ، ٣٦٦ ، ١٥٢ / ٥ ، ١٧٩ ،

٢١٩ ، ٣٩ / ٦ ، ١٦٠ ، ٢٩٤ ، ٩٢ / ٨ ،
١٢٠ ، ٤٦ / ٩ ، ٩٦ ، ٣٠٦ - ٣٠٩ .

رباح ، علي بن : ١١٥ / ٧ ، ٥٧ / ٩ .

رباح (غلام النبي ﷺ) : ١٥٢ / ٤ .

رباح ، الموسى بن علي : ٧٥ / ٨ .

رباح ، الوليد بن : ١٠٨ / ٨ .

الرباطي ، أحمد بن سعيد : ١٠ / ١ .

الرباطي ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن خلف بن
أحمد اللخمي الأندلسي : ٢٢٣ / ١٢ .

الربذي ، موسى بن عبيدة : ٢١٥ / ٥ .

الربيعي ، جمال الدين أبو محمد عبدالكافي بن
عبد الملك بن عبدالكافي : ٣١٨ / ١٣ .

الربيعي ، أبو الجوزاء : ٥١ / ٩ .

ربيعي الحارث ، انظر : (أبا قتادة الأنصاري) .

الربيعي ، خالد : ١٢٧ / ٢ ، ٢٧٥ / ٣ .

الربيعي ، شيبث بن : ٥١ / ٥ ، ٢٥٧ / ٧ ،
٢٥٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ١٥١ / ٨ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ .

- الربيع ، كنانة : ٣٣٠/٣ .
الربيع ، مجد الدين ، يحيى بن : ٣٣/١٣ ، ٥٣ ، ٥٢ .
الربيع ، محمود بن : ١٨٦/٩ .
الربيع ، مرارة بن : ٦/٥ .
الربيع ، مرقع بن صيفي بن رياح بن : ٣٤٢/٥ .
الربيع بنت مسعود : ٢٧٣/٦ .
الربيع ، معوذ بن : ١٢/٦ ، ١٣ ، ٥٦ ، ٧ / (٣١٣) .
ربيع ، يزيد بن : ١٢١/٩ .
ربيعة « قبيلة من العدنانية » : ١٥٦/٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٣٢٧/٦ ، ٢٣٨/٧ ، ١٤٥/٣ .
ربيعة ، الأسود بن : ١٤/٩ .
ربيعة ، جعفر بن : ٦١/١٠ ، ١٨٥/٩ .
ربيعة بن جلهمة : ٢٠٥/٢ .
ربيعة ، الجودي بن : ٣٥٠/٦ .
ربيعة بن الحارث بن عبدالله بن ، انظر : القباق .
ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب : ٢٥٧/٢ ، ٣٢٦/٤ ، ١٧٠ ، ١٤٨/٥ ، ٢٠١ ، ١٤٢ ، ٥٠/٧ .
ربيعة ، أبو حذيفة بن عتبة بن : ٦٧/٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٢٥ / ٦ ، (٣٣٩) .
ربيعة بن حرام : ٢٠٥/٢ .
ربيعة بن حن : ٢٠٥/٢ .
ربيعة ، خاتون بنت أيوب : ١٣٧ ، ١٢٨/١٣ ، (١٧٠) .
ربيعة بن رزاح : ٢٠٥/٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
ربيعة ، سلمان أبو : ١٢٨/٥ .
ربيعة ، سلمان بن : ١٢٣/٧ ، ١٢٤ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .
ربيعة ، سنان بن أبي : ١٠٩/٦ .
ربيعة ، شببة بن : ١٧٠/٦ .
ربيعة ، ضمرة بن : ١٩٦/٩ .
ربيعة ، عابس بن : ١٥٣/٥ .
ربيعة ، عامر بن : ٦٤/٦ ، ٣٣٦/٧ .
ربيعة ، عامر بن أبي : ٦٢/٧ .
ربيعة ، عبدالله بن عامر بن : ٤/٢ ، ٣٥١/٤ ، ١٧٩/٧ ، ٦٠/٩ ، ٧١ ، ١٩٤ .
ربيعة ، عبدالرحمن بن أبي : ١٣/٦ ، ١١٤ ، ١٢٢/٧ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٤٢/٩ .
ربيعة ، عبدة بن : ٣٣٩/١ .
ربيعة ، عتبة بن : ١١٦/٨ ، ١٧٠/٦ .
ربيعة ، علي بن : ٥/٨ ، ٣٠٥/٧ .
ربيعة ، عمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد : ٦٩/٣ .
ربيعة ، غوث بن سليمان بن زياد بن : ١٥٠/١٠ .
ربيعة ، الفايز بن : ١٢٨/٩ .
ربيعة ، القاسم بن : ٣٠١/٤ .
ربيعة ، مالك بن : ٦٨/٣ ، ٧٤/٤ ، ١٥٧/٧ .
ربيعة ، مسعود بن : ١٥٦/٧ ، ٢١٥/٤ .
ربيعة ، أبو مكين نوح بن : ٣٥٥/٥ .
ربيعة بن نصر : ١٦٣/٢ ، ١٨١ ، ٣٣٢ .
ربيعة ، نير بن خرشة بن : ٣٠/٥ .
رتبيل « مالك الترك » : ٥٣/٩ ، ٩٦ .
الرتبية ، بنو : ٨٨/٥ .
رجاء ، أبو بكر محمد بن محمد بن : ٣٣٦/١٠ .
رجاء ، الحسن بن : ٢٠٨/١٠ .
رجاء ، سعيد بن : ١٠/١١ .
رجاء ، سلمة بن : ٢٨٩/٣ .
رجاء ، عبدالله بن : ٣٢٥/٢ ، ١١٤/٦ ، ١٣٠ ، ١٨٣/١٠ .
الرجي ، انظر : الحمصي جرير بن عثمان .
الرجي ، محمد بن يزيد : ١٩٨/٧ .
الرجيحي ، ابن : ١٣٠/١٢ ، ٣٢٣/١٣ .

الرجيحي ، سيف الدين بن سابق بن هلال بن
يونس : ٤٤/١٤ .
رحال ، بدر الدين محمد بن : ٢٤٧/١٣ .
الرجيحي ، أبو أساء : ١٧٣/٦ .
الرجيحي ، أبو بكر (الشيخ) : ١١٤/١٤ ،
١٦١ .
الرجيحي ، جمال الدين آقوش : ٩٤ - ٩٢/١٤ .
الرجيحي ، شرف الدين أبو الحسن علي بن
يوسف بن حيدرة (شيخ الأطباء بدمشق) :
٢٥٩/١٣ .
الرجيحي ، عيسى بن الشيخ سيف الدين بن
سابق بن يونس القيسي : ٣٩/١٤ .
الرجيحي ، القيسي ، جمال الدين بن : ٣٩/١٤ .
الرجيحي ، محي الدين : ٣١٩/١٤ .
الرجيحي ، معين الدين يوسف بن زغيب :
١٢٠/١٤ .
الرجيحي ، نجم الدين عبدالرحيم بن أبي القاسم
عبدالرحمن (العدل التاجر) : ١٧٢/١٤ .
رحمان اليمامة ، انظر : مسيلمة الكذاب .
رحولي ، سيف الدين ملكتم : ٢٠٣/١٤ .
رحيم ، أبو جعفر محمد بن علي بن : ١٦٥/٥ .
رحيلة ، مسعود بن : ٩١/٥ .
الرداد ، عبدالله بن عبدالسلام بن عبيد « المؤذن
صاحب المقياس » : ٥٧/١١ .
الرزاز ، أحمد بن عمرو : ١٢٠/٣ .
الرزاز ، علي بن أحمد بن محمد : ١٨٠/١٢ .
الرزاز ، علي بن محمد بن معاوية : ١٢٣/٥ .
الرزاز ، أبو منصور سعيد بن : ٣٠/١٣ .
رزام ، اليسير بن : ٢٢١/٤ ، ٢١٨/٥ .
رزقويه ، ابن : ٢٣٨/١١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ،
١٢/١٢ .
رزمة ، محمد بن عبدالعزيز بن أبي : ١٢٥/٣ ،
١١٣/٥ .
رزين ، أبو : ٩٠/٥ ، ١٩/٨ ، ٢٤/١٤ .
رزين ، تقي الدين محمد بن الحسين بن :

٢٤٢/١٣ ، ٢٨٨ ، ٢٥٠ ، ٢٩٢ .
رزين ، داود بن : ١٦١/١٠ .
الرزين ، شمس الدين محمد بن عبدالواحد :
١٤ / (٨٨) .
رزين ، صدر الدين : ٣٤٣/١٣ .
رزين ، عبدالله بن : ٨/٦ ، ١٠ .
رزين ، علي بن : ١١٧/١١ .
الرساني ، أبو الفضل أحمد بن مسعود بن علي :
٦٥/١٣ .
رستم ، شمس الدين دويح بن ملكشاه بن :
٧١/١٤ .
الرسعني ، عبدالرزاق بن عبدالله بن أبي بكر بن
خلف عزالدين أبو محمد (المحدث المفسر) :
١٣ / (٢٤١) .
رسول ، صلاح الدين بن يوسف بن عمر بن :
١٨١/١٣ .
رسول ، يوسف بن المنصور نورالدين عمر بن
علي بن (الملك المظفر) : ٣٤١/١٣ .
الرسوي ، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن :
١٣ / (١١١) .
الرسيعني ، المعافا : ٣١٢/١٠ .
الرسيمي ، جمال الدين آقوش بن عبدالله (أمير
دمشق) : ١٤ / (٥٧) .
الرشدة ، بنو : ٨٨/٥ .
الرشك ، يزيد : ١٦٩/٨ .
الرشيد ، « أولاده : الأمين ، المأمون ،
المتعصم » : ٢١٠/١٢ ، ٢١٤ .
الرشيد ، أحمد بن (أحد الزهاد) : ١٨٤/١٠ .
الرشيد ، أبو إسحاق بن : ٢٦٨/١٠ ، ٢٧٠ .
رشيد ، داود بن : ٢٤٨/٧ ، ٣٧/٨ ،
٣١٨/١٠ .
رشيد ، عبدالكريم بن : ٢٦١/٦ .
رشيد الدولة : ٩٤/١٤ ، ١٧٤ .
الرشيدي ، أحمد بن محمد بن عبدالله أبو الفضل
الهاشمي : ٥٦/١٢ .

٢٤٢/١٣ ، ٢٨٨ ، ٢٥٠ ، ٢٩٢ .
رزين ، داود بن : ١٦١/١٠ .
الرزين ، شمس الدين محمد بن عبدالواحد :
١٤ / (٨٨) .
رزين ، صدر الدين : ٣٤٣/١٣ .
رزين ، عبدالله بن : ٨/٦ ، ١٠ .
رزين ، علي بن : ١١٧/١١ .
الرساني ، أبو الفضل أحمد بن مسعود بن علي :
٦٥/١٣ .
رستم ، شمس الدين دويح بن ملكشاه بن :
٧١/١٤ .
الرسعني ، عبدالرزاق بن عبدالله بن أبي بكر بن
خلف عزالدين أبو محمد (المحدث المفسر) :
١٣ / (٢٤١) .
رسول ، صلاح الدين بن يوسف بن عمر بن :
١٨١/١٣ .
رسول ، يوسف بن المنصور نورالدين عمر بن
علي بن (الملك المظفر) : ٣٤١/١٣ .
الرسوي ، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن :
١٣ / (١١١) .
الرسيعني ، المعافا : ٣١٢/١٠ .
الرسيمي ، جمال الدين آقوش بن عبدالله (أمير
دمشق) : ١٤ / (٥٧) .
الرشدة ، بنو : ٨٨/٥ .
الرشك ، يزيد : ١٦٩/٨ .
الرشيد ، « أولاده : الأمين ، المأمون ،
المتعصم » : ٢١٠/١٢ ، ٢١٤ .
الرشيد ، أحمد بن (أحد الزهاد) : ١٨٤/١٠ .
الرشيد ، أبو إسحاق بن : ٢٦٨/١٠ ، ٢٧٠ .
رشيد ، داود بن : ٢٤٨/٧ ، ٣٧/٨ ،
٣١٨/١٠ .
رشيد ، عبدالكريم بن : ٢٦١/٦ .
رشيد الدولة : ٩٤/١٤ ، ١٧٤ .
الرشيدي ، أحمد بن محمد بن عبدالله أبو الفضل
الهاشمي : ٥٦/١٢ .

- الرشيق ، عبدالله بن (المالكي) : ٩٣/١٤ .
 رضاء بنت لبثي ربيعة بن كعب بن سعد ابن زيد
 مناة بن تميم : ١٩٢/٢ .
 رضوى بنت كعب : ٣٢٨/٥ .
 رضوان ، انظر : البغدادي عبدالله .
 رضوان ، بنو : ١٤٩/١٢ .
 رضوان بن تش (صاحب حماء) : ١٤٩/١٢ ،
 ١٥٤ .
 رضوان (خازن الجنة) : ١٢٥/١١ ، ٩٧/١٢ .
 رضوان ، شاه بن : ١٧٨/١٢ .
 الرضي ، برهان الدين أبو إسحاق بن الشيخ
 صفي الدين أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن
 يحيى بن علوي (الشيخ الصالح الحنفي) :
 ١٣/ (٣٠٠) .
 الرضي ، علي بن موسى : ١٤٢/١٢ .
 الرضي ، مبارك بن : ٢٥٦/١٣ .
 الرضي ، أبو المحاسن بن أبي : ١٢٤/١٢ .
 الرضي ، أبو محمد : ١٤٥/١٢ .
 الرطبي ، أحمد بن سلامة بن عبدالله بن مخلد بن
 إبراهيم أبو العباس ابن : ٢٠٢/١٢ ،
 ٢٠٥ .
 رعل « حي » : ٧٢ ، ٧١/٤ .
 رعيل ، بنو : ٧٣/٤ .
 الرعيبي ، عباد : ٢٤٤/٩ .
 الرعيبي ، مكي بن إبراهيم : ٢٠٦/٤ .
 رغال ، أبو : ١٨٧/٦ ، ١٧١/٢ .
 الرفا ، أبو الحسن : ١١/ (٢٧٠) ، ٣٣٣ ،
 ٣٤٤ ، ٣٣٤ .
 الرفا ، حسين بن سليمان : ١٤٥/٦ .
 رفاعه ، إسماعيل بن عبيدالله بن : ١٦٣/٣ .
 رفاعه ، بنو : ٣٥٢/٢ .
 رفاعه ، قيس بن : ١٦٧/١٠ .
 رفاعه ، معاذ بن : ٧٥/٨ ، ٣٣٧/١٠ .
 رفاعه ، يثربي بن ، انظر : أبارمثة .
 رفاعه ، يزيد بن : ٢٤٦/٦ .
- الرفاعي ، أحمد بن : ٢٢٠/١٤ .
 الرفاعي ، أمين الدين أبو بكر ، وجيه الدين
 عبدالعظيم بن (المصري) : ٣٦/١٤ .
 الرفاعي ، تاج الدين بن زين الدين بن :
 ٣٥/١٤ .
 الرفاعي ، صالح الأحدي : ٤٧/١٤ .
 الرفاعي ، طالب (الشيخ) : ٣٠٤/١٣ .
 الرفاعي ، أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن
 أبي العباس أحمد ، انظر : العباس أبا .
 الرفاعي ، محمد بن يزيد أبو هشام : ٢٠٢/١ ،
 ١١٥/٦ ، ٢١٢/٧ ، ١٩/١٠ ، ٢/١١ .
 الرفاعي ، أبو بكر بن عبدالعظيم بن يوسف ،
 انظر : أمين الدولة .
 الرفاعي ، نجم الدين : ٤٧/١٤ .
 رفع ، نجم الدين بن : ٤٥/١٤ .
 الرفعة ، ابن نجمالدين أحمد بن محمد (الإمام
 العلامة) : ٦٠/١٤ .
 رفيع ، زيد بن : ٢٥٢/٥ .
 رفيع ، عبدالعزيز بن : ٣٢٤/٤ ، ١٦٩/٥ ،
 ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٨٤ .
 الرقاشي ، الأغر : ٨١/٦ .
 الرقاشي ، أبو حرة : ٢٠١/٥ ، ٢٠٢ .
 الرقاشي ، حطان بن عبدالله : ٢١/٣ .
 الرقاشي ، (الشاعر) : ١٩٠/١٠ .
 الرقاشي ، أبو عبدالله : ٩١/٩ .
 الرقاشي ، عبدالله بن محمد بن عبدالملك بن
 مسلم : ٢٤١/٧ .
 الرقاشي ، عبيدالله بن يحيى بن حصين :
 ٩١/١٠ .
 الرقاشي ، محمد بن عبدالله : ١٤٧/٤ ،
 ١٦٣/٦ ، ٢١٣ ، ١٥٢/١٠ .
 الرقاشي ، يزيد بن أبان : ١١/٢ ، ١٥٢ ،
 ١١٣/٥ ، ٢٥٣/٦ .
 الرقاشي ، يزيد بن طهمان : ١٣٤/٨ ،
 ٢٢٨/١٠ .
 رقطية (الحاجة) : ١٨٨/١٤ .

رقية ، سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبريد بن خداش بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار : ٢١٠/٢ .

رقية ، بنت عبدشمس بن عبدمناف « والدة الشاعر أمية بن أبي الصلت » : ٢٢٠/٢ .

رقية ، بنت علي بن أبي طالب : ٣٣٢/٧ .

رقية ، بنت عمر : ١٣٩/٧ .

رقية ، بنت عمرو العثمانية : ١٣٢/١٠ .

رقية ، بنت هاشم : ٢١٠/٢ .

ركانة ، محمد بن طلحة بن يزيد بن : ٣١٠/٥ .

ركانة ، يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة : ٢٠٨ ، ١٠٦/٥ .

ركباس ، ناصر الدين بن (الأمير) : ٢٠٢/١٤ .

ركن الدولة ، أبو علي الحسن بن بويه (الخليفة) :

١٨٤/١١ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ،

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ ،

٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ ، ٤٢/١٢ .

ركن الدين ، غياث الدين بن : ٢٩٠/١٣ .

ركوة ، أبو : ٣٣٧/١١ .

الرماحي ، عمر بن عبد الوهاب : ٣٣٩/٧ .

الرماحي ، معقل بن قيس : ٣١٠/٧ .

الرمادي ، أحمد بن منصور : ٣٨/١١ .

رمانة ، محمد بن سعيد بن : ٢٩٩/٩ .

الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى : ٢٧٣/١١ ،

٣١٤ .

الرماني ، أبو عيسى : ٧٥/١ .

الرماني ، أبو هاشم : ١٠٤/٦ .

رمثة ، أبو « حبيب بن حيان المعروف رفاعة بن

يثربي » : ٢١/٦ ، ٢٧ .

رمح ، محمد بن : ٣٤٤/٣ .

رمشتق ، جواجا : ١٣٣/١٤ .

رملة ، أخت معاوية بن أبي سفيان : ٢٨/٨ .

رملة بنت الحارث : ٨٩/٥ .

رقطية ، سيف الدين (الأمير) : ١٩٧/١٤ .

الرقوتي ، عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن

نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن قطب الدين

أبو محمد المقدسي : ٢٦١/١٣ .

الرقبي ، إبراهيم بن محمد : ١٩٩/٨ ،

١٦/١٤ ، (٢٢٤) ،

الرقبي ، أحمد بن عبدالله بن : ٣٤٢/٥ .

الرقبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن

معالي بن محمد بن عبدالكريم (الحنبلي) :

١٤/ (٢٩) .

الرقبي ، إسماعيل بن عبدالله : ١٢٦/٦ ،

١٢٨ .

الرقبي ، أبو بكر بن : ٣٠٨/٥ .

الرقبي ، أبو الثناء محمود بن رالي بن علي بن يحيى

الطائي : ٣٣٤/١٣ .

الرقبي ، حسين بن عباس : ٢١/٦ .

الرقبي ، سليمان بن عبيدالله : ٣٢٠/٥ .

الرقبي ، عبدالرحيم : ٨٢/١١ .

الرقبي ، عبيدالله بن عمرة : ٢٣٠/٥ ،

١٢٦/٦ .

الرقبي ، عروة بن عمران : ٤٢/١ .

الرقبي ، علي بن جميل : ٢٠٦/٧ .

الرقبي ، عمرو بن عثمان : ١٦٣/٣ .

الرقبي ، معمربن سليمان : ٣١٥/٩ ،

٢٠٦/١٠ .

الرقبي ، أبو المليح : ٣١٥-٣١٨ ، ٣٤٥ .

ادقي ، هلال بن العلاء : ٢٢٧/٦ ،

٢٩١/١٠ ، ٣٣٦ .

رقيش ، عبدالرحمن بن : ٢٧٤/٤ .

الرقيق ، ثابت بن : ٢٦١/١٢ .

رقيقة بنت نوفل « أم قتال » : ٢٦٢/٢ .

قيسية بنت النبي ﷺ : ٢٩٤/٢ ، ٦٦/٣٠ ،

٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٢٦ ،

٢٩٣/٥ ، ٢٠٠ ، ١٩٩/٧ ، ٣٠٧ ،

٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٩ .

- رملة بنت الزبير : ١٢١ ، ٨١/٩ .
- رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي (زوجة عثمان بن عفان) : ٢١٩/٧ .
- رملة بنت طلحة بن عمر بن عبيدالله بن معمر (زوجة إسماعيل بن علي بن عبدالله بن عباس) : ٤٦/٩ .
- رملة بنت علي بن أبي طالب : ٣٣٢/٧ ، ٣٣٣ .
- رملة بنت أبي عوف بن صيرره بن سعيد بن سهم « صحابية » : ٣٧/٣ .
- رملة بنت معاوية بن أبي سفيان : ١٤٥/٨ .
- رملة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ٢٣٧/٨ .
- الرملي ، أبوزكريا : ٩/٨ .
- الرملي ، عبيدالله بن رماحس الكلبي : ٢٧٨/٢ .
- الرملي ، علي بن سعيد : ٣٥٠/٧ .
- الرملي ، عيسى بن محمد : ١٠٢/٤ .
- الرملي ، أبو الفضل محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث : ٣٥٨/٧ .
- الرملي ، يحيى بن عيسى : ٣٦٠ ، ٣٥٥/٧ ، ١٣٦/٩ .
- رمهرمز : ٨٥/٧ ، ٤٤/١١ .
- رميم ، أحمد بن مهدي بن « العابد الزاهد » : ١٦٣/١١ .
- رناquil « ملاك » : ١٠٧/٢ .
- الرهاوي ، أحمد بن سليمان : ٣٣/١١ .
- الرهاوي ، جمال الدين بن : ٣١٤ ، ٣٠٥/١٤ .
- الرهاوي ، زرة ذويزن مالك بن مرة : ٧٥/٥ .
- الرهاوي ، عبدالقادر بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي محمد : ٦٩/١٣ .
- الرهاوي ، أبو فروة يزيد بن سفيان : ١١٥/١ .
- الرهاوي ، أبو فروة يزيد بن محمد : ٤٣/١١ .
- الرهاوي ، مالك بن مرة : ٧٦ ، ٧٥/٥ .
- الرهاوي ، يزيد بن سخبر : ٣٢١/٧ .
- الرهاوي ، يزيد بن سمرة : ٩٠/٨ .
- الرهايلي ، ابن ، انظر : الكارمي ، تاج الدين .
- رهم ، أبو سبرة بن أبي : ٦٦/١ ، ٨٤/٧ ، ٨٥ ، ١٢٠/٨ .
- الرواجي ، عبادة بن يعقوب : ٨٢/٦ ، ٧/١١ .
- رواحه ، ابن : ٣٠٤/٦ ، ١٣/١١٦ .
- رواد ، عبدالعزيز بن أبي : ١٢٦/٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٤/٦ ، ١٣٠ ، ٢٤٥/٩ ، ١٣١/١٠ .
- الروادي ، فارس الدين : ١٤/٤٤ .
- الرواسي ، أبو عبدالرحمن : ٨١/٦ .
- الرواسي ، عبدالرحيم مطرف بن : ٢/٦ .
- الرواسي ، محمد بن يزيد : ٢٧٤/٥ .
- رؤي ، ابن : ١٨/٥ .
- روبيل بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٣٢١ ، ٣٨/٢ .
- روح ، أحمد بن عمر ، انظر : أبا الحسن النهرواني .
- روح ، رجاء بن : ١٣٠/١٠ .
- الروزباري ، أحمد بن عطاء بن أحمد أبو عبدالله : ٢٩٦/١١ .
- الروزباري ، أبو علي : ٣٤/٦ ، ٢٩٤/٧ ، ٣٢٦ ، ١٨٠/١١ ، ١٨١ ، ٢٢٨ .
- الروزبهاري ، أبو الحسن : ١٠٢/١٣ .
- الروزي ، أبو الحسن (شيخ الصوفية) : ٨٤/١٢ .
- الروس ، « قوم » : ٢٠٨/١١ .
- الروسي ، أحمد : ٧٤/١٤ .
- روق ، أبو : ٢٦١/١١ .
- الرولي ، ياقوت بن عبدالله أمين الدين : ١٦٢ ، ١٥٧/١٣ .
- رومان ، (أم) « والدة السيدة عائشة » :

٢٦٩ ، ٢٥٩ ، ٨/١٣ ، ٣٣٧ ، ٣٢٠
 الروم بن العيص بن إسحاق « ابن أخ إسماعيل
 عليه السلام » : ١٦٣/١ .
 رومة ، إبراهيم بن : ١١/ (٤٠) .
 الرومي ، ابن (الشاعر) : ١١/ (٧٤) .
 الرومي ، إسماعيل بن موسى بن عمر :
 ٣٥٩/٧ .
 الرومي ، جلال الدين أبو العباس أحمد بن قاضي
 القضاة حسام الدين (الحنفي) : ١٤/١٤ .
 الرومي ، جمال الدين يوسف : ٣/١٤ .
 الرومي ، حسام الدين : ١٢/١٤ .
 الرومي ، حسن « الشيخ » : ١٣/ (٣٠٦) .
 الرومي ، سرجون بن منصور : ٢١/٨ ،
 ١٤٦ .
 الرومي ، سنقر : ١٣/٢٧٧ .
 الرومي ، صهيب بن سفيان : ٣/٣٢٠ .
 الرومي ، شرف الدين أبو عبدالله محمد ابن
 الشيخ عثمان بن علي « الشيخ العارف » :
 ١٣/ (٣٠٧) .
 الرومي ، عبدالله : ١٤/٩٦ .
 الرومي ، عمار : ٣/٢٨١ .
 الرومي بن لبطي بن يونان بن يافس بن نوح
 « عليه السلام » : ١١٥/١ .
 الرومي ، مجاهد الدين قيماز « أمير الموصل » :
 ١٣/ (٢١) .
 الرومي ، مناطيس : ١٠/٢٨٧ ، ٢٩٠ .
 رومية « والده حمير » : ٢/١٠٤ .
 الروياني ، عبد الواحد بن إسماعيل أبو المحاسن :
 ١٧٠/١٢ .
 الروياني ، محمد بن أحمد بن شعيب بن الفضل أبو
 منصور : ١٢/ (٥٣) ، ٢٦٢ .
 الروياني ، محمد بن هارون : ١١/١٣١ ،
 ١٥٧ ، ١٤٦ .

١٣٢/٣ ، ٢٢١ ، ٣٤٩/٥ ، ٩٠/٨ ،
 ٩١ .
 رومان ، زيد بن : ٢/٣٠٢ .
 رومان ، سليمان بن : ٦/٥١ .
 رومان ، سودان بن : ٧/١٨٥ ، ١٩٨ .
 رومان ، يزيد بن : ٢/٧٧ ، ٣/٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
 ٢٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٤٤ ، ٤/٩٤ ، ٥/٣ .
 الروم « قوم » : ١/١١٥ ، ٢/٤٢ ، ٩٦ ،
 ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٥٠ ، ٢٥٣ ، ٣/٧٨ ،
 ٨٣ ، ١٠٨ ، ٤/٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ،
 ٣٤٦ ، ٥/٢ ، ٣ ، ١٥ ، ٢١ ، ٥٦ ،
 ٦٦ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٢٣٦ ، ٥/٢٧٩ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٥١ ، ٦/٦٣ ، ٧٦ ،
 ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،
 ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ،
 ٣٠٥ ، ٣٣٢ ، ٣٥٢ ، ٤/٧ ، ٥ ، ٦ ،
 ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
 ٣٤ ، ٥٢ - ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
 ٨٠ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،
 ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ،
 ١٥٧ ، ٢٥٢ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٨/٢٤ ،
 ٣٠ ، ٢١٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
 ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٤٧ ، ١١/١٨٨ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٩ - ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ،
 ١٢/٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٩ ،
 ٦٩ ، ٩٩ - ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ،
 ١٦٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ - ٢١٧ ،
 ٢٤٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ .

عبدالدار الحارثي (والدة أبي العباس

السفاح : ٥٧/١٠ ، ٨٠ .

ريطة بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .

﴿ ز ﴾

زابلون بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ ،

٣٨/٢ .

زاذان ، عمارة بن : ١٦٣/٧ ، ١٦٤ ،

١٩٩/٨ .

الزار ، سعيد بن محمد : ٢١/١٣ .

الزاغوني ، ابن : ١٢ / (٢٠٥) ، ٢٢٨ ،

٢٩٨ ، ٢٩/١٣ .

زافلة « راملة » مالك بن : ٢٥٠/٤ .

زامين ابن ، انظر : الاستريبادي أبا محمد

الحسن بن الحسن بن محمد بن

زامين .

الزاهد ، أبو حفص النيسابوري علي بن موفق :

٣٨/١١ .

الزاهد ، انظر : خميس بن .

الزاهد ، أبو سعد عبدالملك بن أبي عثمان :

١٥٩/٦ .

الزاهد ، عبدالله بن علي بن أحمد بن عبدالله أبو

محمد سبط أبو منصور : ٢٢٢/١٢ .

الزاهد ، أبو عمر محمد بن جعفر بن محمد :

٢٩٧ ، ٢٧١/١١ .

الزاهد ، عمير بن سعد : ٦٢/٧ .

الزاهد ، كمال الدين أبو بركات عبدالرحمن بن

محمدي أبي السعدات عبيدالله بن محمد بن

عبيدالله الانباري النحوي الفقيه العابد :

٣١٠/١٢ .

الزاهد ، محمد بن سعيد أبو بكر الحربي :

٢٤٣/١١ .

الزاهد ، محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم ، ابو

عمرو (غلام ثعلب) : ١٥٩/٦ ،

٢٣١ ، ٢٣٠ ، ١٢٧ ، ٩٨ ، ٨٥/١١ .

روية ، عمارة بن : ٢١٣/٧ .

رويم ، يزيد بن الحارث بن : ١٥١/٨ .

الرويني ، أبو عمرو بن الحاجب المالكي عثمان بن

عمر بن أبي بكر بن يونس (المصري) :

١٧٦/١٣ .

رياح ، عطاء بن أبي : ١٧٥/٥ .

الرياحي ، أبو العالية : ٨٠/٩ .

الرياحي ، المسيب بن بشر : ٢٢٢/٩ .

الرياحي ، معقل بن قيس : ٢٨٩/٧ .

الرياحي ، أبو المنهال سيار بن سلامة : ٥١/٩ .

الرياشي ، أبو حاتم : ١٧٦/١١ .

الرياشي ، العباس بن الفرغ : ٢٤٤/٨ ،

١٢٠/٩ ، ١٣٧ ، ٢١٦/١٠ ،

٣٨ ، (٢٩) /١١ .

الرياشي ، عبدالملك بن محمد بن عبدالله ،

انظر : أبا قلابة .

الرياشي ، أبو الفضل : ١٢٧/١١ .

رثام : ١٦٦/٢ .

ريان ، شبيب بن : ٤٥/١٢ .

الريان ، الوليد بن « ملك مصر » : ٢٠٢/١ ،

٢٠٣ ، ٢١١ ، ١٩٥/٩ .

ريثا « ابنة لوط الكبرى » : ١٧٩/١ .

ريحانة ، أبو : ٤١/٨ .

ريحانة بنت السكن « زوج والدة بلقيس وكانت من

الحسن » : ٢١/٢ .

ريحانة بنت شمعون القرظية : ٢٩٢/٥ ، ٣٠٥ ،

٣٢٨ ، ٣٠٦ .

الريحاني ، عبدالله بن إبراهيم بن أبي القاسم :

٢٩٤/١١ .

الريحاني ، مسعد بن محمد : ١١٨/١٢ .

ريدان ، الأمير : ٣٢٧/١١ .

ريطة بنت عبد مناف بن قصي : ٢١٠/٢ .

ريطة (رايطة) بنت عبيدالله بن عبدالله بن

الزاهر ، مجير الدين أبو سليمان داود بن الناصر
صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ ،
٣٣٣ .

زائدة ، معن بن ، انظر : معن بن زائدة .

زائدة ، يحيى زكريا بن أبي : ١٦٣/٣ ، ١٩١ ،
٣٤٨ ، ١٣٨/٤ ، ٣٠٦ ، ١٣٤/٥ ،
١٣٩ ، ١٧١ ، ١٨٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
١٦٢/٦ ، ٢٠١ ، ٢/٨ ، ٨ ، ١٦١ ،
١٨٤ ، ١٠٥/١٠ .

زباله ، زين الدين : ٢٧٣/١٤ ، ٢٨٠ ،
٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠ .

زباله ، سيف الدين « أمير » : ٢٩٨/١٤ ،
٣٢٢ .

زباله ، محمد بن الحسن بن : ٣٤٤/٩ .

الزبداني ، جمال الدين بن : ١٧٣/١٤ ، ١٧٤ ،
٣١٧ .

زبده « شقيقة بشر الحافي الزاهد » : ٢٩٨/١٠ .

زبر ، عبدالله بن العلاء بن : ١٦٠/٩ .

زيد ، عثمان بن : ١٩٥/٩ .

الزبراء : ٤٤/٧ .

الزبرقان بن بدر : ٤١/٥ - ٤٥ ، ٣١٤/٦ ،
٣٤٩ ، ٩٧/٨ .

الزبرقان ، منصور بن سلمة أبو الفضل النميري
(الشاعر) : ٢١٢/١٠ .

الزبرقان ، أبو همام محمد بن : ٢٠٢/٥ .

الزبيرة ، حسان بن : ٣٠٨/٤ ، ٢٢٤/٨ ،
٢٣٤ .

زبلاق ، يوسف بن يوسف بن سلامة
(الشاعر) : ١٣/ (٢٣٦) .

الزبور : ١٨١/٢ .

زبيد ، بنو : ٧٢/٥ .

زبيدة بنت الامام المقتفي لأمر الله : ١٣/ (٧) .

زبيدة بنت بركة : ٢١٠/١٠ .

زبيدة ، (زوجة هارون الرشيد) : ١٠٢/١ ،
١٦٩ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ،

٢٤١ ، ٢٧٠ .

الزبيدي ، إبراهيم بن العلاء : ١٤٣/٦ .

الزبيدي ، اسحق بن ابراهيم : ١٩/٦ ، ٢٢ .

الزبيدي ، الراهب بن أبي شمر : ٥٥/٥ ،
١٤/٦ .

الزبيدي ، زهير بن الأقرم : ١٢٠/٨ .

الزبيدي ، عبدالله بن الحارث بن جزء : ٦١/٩ .

الزبيدي ، أبو علي الحسين بن أبي بكر المبارك بن
أبي عبدالله محمد بن يحيى بن مسلم :

١٣٣/١٣ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ٢٢٨ ،
٣٢٤ .

الزبيدي ، العماد داود بن عمر بن يحيى بن
عمر بن كامل أبو المعالي « وأبو سليمان

المقدسي ، ثم الدمشقي » : ٢١٣/١٣ ،
٢٢٨ .

الزبيدي ، عمرو بن الحجاج : ١٥١/٨ ،

١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ٢٧٠ ، ١٠٥/١٠ .

الزبيدي ، عمرو بن معدي كرب : ٤٥/٧ ،
٦٩ ، ٢٠٥ .

الزبيدي ، ابو قرعة موسى بن طارق : ١٨٧/٥ ،
١٤/٦ .

الزبيدي ، محمد بن الوليد : ٢٠٧/٤ ،
٢٠٨/٧ .

الزبيدي ، محمد بن يحيى بن علي بن مسلم أبو
عبدالله : ١٢/ (٢٤٣) ، ٢١/١٣ ،

١٥٠ ، ٦٨/١٤ .

الزبيدي ، محمية بن جزء : ٦٨/٣ ، ٢٠٧/٤ .

الزبيدي ، مخارق بن الحارث : ٢٧٨/٧ .

الزبير ، بنو : ٣٥٣/٩ ، ١١١/١٠ .

الزبير ، أبو أحمد محمد بن عبدالله بن محمد بن :

٦٤/١ ، ٩٨/٤ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ،

١٥١ ، ١٥٤ ، ٢٩٢ - ٢٩٤ ، ٣٠١ ،

٣٥٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ١١/٥ ،

١٢ ، ١٣٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ،

١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ،

١٩٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ .

، ٩٩-٩٧ ، ٦٢/٧ ، ٣٣٨ ، ٣١١ ، ٣٠٢
، ١٤٤ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٠٧ ، ١٠٥
، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٣
، ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٧٩ ، ١٧٧ ، ١٧٦
- ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠١ ، ١٩٨
- ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٢٨
، ٣٠٧ ، ٢٥٠ ، (٢٤٩) ، ٢٤٥ ، ٢٤١
، ٨٨ ، ٨٥ ، ٨١ ، ٦٩ ، ٢٤/٨ ، ٣٤٠
، ٢٨٣ ، ٢٧٨ ، ١٢٧ ، ١٠٩ ، ١٠٨
، ٣٤٦ ، ١٩١ ، ٨٦/١٠ ، ١٣٩/٩
، ١٤١/١١ .

الزبير ، فضيل بن : ١٨٧/٨ .

الزبير ، محمد بن جعفر بن : ٢٠٤/٢ ،
، ٣٤٤ ، ٣١٣ ، ٢٣٣ ، ١٩٦/٣
، ٢٠/٦ ، ٣٤٩ ، ٢٦٧/٥ ، ١٥٩/٤
الزبير ، المنذر بن : ٥١/٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ،
، ٢٤٦ .

الزبير ، يحيى بن جعفر بن : ٨٧/٥ .

الزبير ، يحيى بن عباد بن عبدالله : ٢٨٣/٢ .
الزبير ، ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن
مصعب بن الزبير : ٧٨/٦ ، ٨٠/٥ .
الزبير ، أبو أحمد : ٢١/٣ ، ٢٧/٥ ، ٣١ ،
، ١٣٦ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،
، ٩٧/٦ ، ٣٢٩/٧ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،
، ١٠٦/٩ .

الزبير ، أحمد بن : ٢٩/٢ ، ٢١٣/٥ ،
، ٧/٦ ، ٣٤٠/٧ .

الزبير ، سعيد بن داود : ٦٢/٩ .

الزبير ، عبدالله بن مصعب : ١٩٥/٣ ،
، ٢٩١/٨ .

الزبير ، محمد بن عبدالله الزبير : ٢٩٧/٥ .
الزبير ، انظر : المصري ، زين الدين .

الزبير ، مصعب : ٣٣٩/١ ، ١٥٦/٢ ،
، ٢٠٠ ، ٢٩٤ ، ١٤٩/٣ ، ١٥٢ ،
، ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣١٧ ، ٣١٥ ، ١٣٣/٥

، ١٤٠ ، ١٢٩ ، ١١٩ ، ١٠٤ ، ١٠٠/٦
، ٢٥٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ١٣٣/٨ ، ١٩٠ ،
، ٣٠٦ ، ٦٧/١٠ ، ٢١٤/١٢ .

الزبير بن بكار : ١٦٢/١ ، ١٠٤/٢ ، ١٥٦ ،
، ١٥٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،
، ٢٦١ ، ٢٥٤ ، ٢٤٢ ، ٢٣٧ ، ٢٢١ ،
، ٢٦٣ ، ١٥٣/٣ ، ٤٢/٤ ، ١٤٣ ،
، ٥٧/٥ ، ٥٨ ، ٣٠٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤/٧ ،
، ٢١٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣/٨ ، ٩ ، ٦٩ ،
، ٨٤ ، ٨٨ - ٩٠ ، ٩٧ ، ١٦١ ،
، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ،
، ٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٨ ، ٢٩٦ ،
، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ،
، ٣٤٥ ، ٥/٩ ، ٣٩/٩ ، ٤٥ ، ١٠٧ ،
، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٥٣ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ،
، ٨/١٠ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ١٥٩ ، ١٩٢ ،
، ٢٦٢ ، ١٦/١١ ، (٢٤) ، ٩٨ ، ١١٩ ،
، ١٣٠ ، ١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

الزبير ، عاصم بن المنذر بن الزبير : ٣٥٤/٩ .

الزبير بن عبد المطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٤٨ ،
، ٢٥٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ .

الزبير ، عبيدالله بن : ١٦١/٨ .

الزبير ، عتيق بن يعقوب : ٣٤١/٥ .

الزبير ، عثمان بن محمد بن خالد بن :
، ٨٤/١٠ .

الزبير بن العوام : ٢٩/٣ ، ٣٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

، ٧٥ ، ٩١ ، ١٧٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،

، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٩٠ ، ١٦/٤ ،

، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٢ ،

، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ،

، ٢١٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،

، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣٧ ، ٤/٥ ، ١٧٥ ،

، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،

، ٢٩٤ ، ٣٤٤ - ٣٤٦ ، ١٩٩/٦ ، ٢٠٩ ،

، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ،

زرارة ، القعقاع بن معبد بن : ٤١/٥ .
زرارة ، يحيى عبدالله بن عبدالرحمن بن :
٣٠٧ ، ٢٢٨/٣ .

زردشت « منشيء الطائفة المجوسية في ايران » :
٤٣ ، ٤٢/٢ .

زردشت « نبي فارسي » : ٦١/١١ .
الزردكاش ، عز الدين أذمر : ٦٥ ، ٦٣/١٤ .
الزرزاي ، شيركوه بن شادي اسد الدين
الكردي : انظر : شادي .

زرعة ، أبو : ٢٩/١ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٨٠ ، ٩٠ ،
٩٧ ، ٣٢٦ ، ١٦٨/٣ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥ ،
٩٩/٤ ، ٤٦/٥ ، ٢١٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،
٤٠/٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ٧٧ ،
٨١ ، ٨٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٨٤ ،
٨٩/١١ ، (٣٧) .

زرعة بن البرج : انظر : الطائي زرعة بن
البرج .

زرعة ذو نواس بن تبان اسعد « من اليمن » :
١٦٧/٢ .

الزرعي ، احمد بن موسى : ٢١٣/١٤ ، ٢٧٤ .
الزرعي ، بدر الدين حسن : ٣١٧/١٤ .
الزرعي ، برهان الدين أحمد بن هلال
(الزرعي) : ١٢٤/١٤ ، ١٢٨ ، ١٥٧ ،
١٩٠ .

الزرعي ، جمال الدين : ٣٤٤/١٣ ، ١٢/١٤ ،
١٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، (١٦٧) .

الزرعي ، الشرف بن عنين : ٨٤/١٣ .
الزرعي ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن
أيوب : ٢٣٤/١٤ .

الزرعي ، الطواشي ظهر الدين مختار
(الحاجب) : ٧٧/١٤ .

الزرعي ، عبدالله : ١٣٨/١٤ ، ١٤٤ ، ٢١٤ .
الزرعي ، ناصر بن محمود : ١٢٧/١٤ .
الزرقاء ، ابن : ٢٤٣/٦ .
زرقويه ، ابن : ١٢٠ ، ١٠٥/١٢ ، ١٦١ .

٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ١٤١/٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٢ ،
٢٥٠ ، ٣٢٥ ، ٨٨/٨ ، ٩٠ ، ١٩٦ ،
٢٣٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ،
٢٧٦ ، ٢٨٧ - ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ،
٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ - (٣١٧) ، ٣٢٩ ،
٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣١/٩ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٨٠ ،
١١٩ ، ١٦٨ ، ٢٣٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،
٣٠٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٤٦/١٠ ، ١٦٨ ،
١٩٢ ، ٣١٥ ، ٦٦/١١ ، ١١٧ ، ٣٢٦ ،
٣٣٢ .

الزبيري ، مصعب ، غطاء بن : ١٢٣/٩ .
الزبيري ، مصعب ، عكاشة بن : ٣٢٢/٨ .
الزبيري ، مصعب ، عيسى بن : ٣٢٢/٨ .
الزبيري ، مصعب ، المنذر بن : ٣٢٢/٨ .
الزبيري ، يحيى بن سعيد بن داود : ٦٢/٩ .
الزجاج ، ابراهيم بن السري بن سهل أبو
اسحاق : ١١/ (١٤٨) ، ٢٢٢ .

الزجاجي ، عبدالرحمن (النحوي) : ٣١/١٤ ،
١٠٩ .

الزجاجي ، أبو عبدالله بن : ٣٣٣/١١ .
الزجاجي ، أبو علي المحتاج : ٢٢٥/١١ ،
٧٩/١٢ ، ١١٦ .

الزجاجي ، ابن القاسم عبدالرحمن بن اسحاق :
١٤٩/١١ .

زجر ، جبلة بن : ٤٠/٩ .

زجر ، عبدة بن : ٢٦٩/٦ .

زحمويه ، زكريا بن : ٢٥٨/٨ .

زخرف ، محمد بن : ١١٠/١١ .

الزباد ، عبدالملك : ١٣٥/٥ .

زرارة ، اسعد (أبو أمامة) : ١٤٩/٣ - ١٥٣ ،

١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٥ ،

٢١٥ ، ٣٠٧ ، ٣٤/٥ ، ٣٥ .

زرارة ، أوفى بن : ٣٥/٦ .

زرارة ، عابد أبو هالة النباش بن : ٢٩٤/٥ .

زرارة ، عمرو بن : ١١٨/١٢ ، ١٩٥/٥ .

البصري : ٥٤/١٢ .
 زريك ، الشريف بن : ٢٥٨/١٤ .
 زريك ، طلائع بن : ٣٥/١٣ .
 الزعفراني ، الحسن بن محمد : ٢٥٢/١٠ ،
 ٣٢/١١ .
 زعور بن عبد الأشهل ، بنو : ٣١٧/٣ .
 الزعيزعة ، أبو « قائد شرطة عبد الملك » :
 ٦٩/٩ .
 الزغباء ، عندي بن أبي : ٣١٦ ، ٣٠٥/٣ ،
 ٣٢١ .
 زغبة ، سلمة بن ثابت بن وقش بن : ٣١٩/٣ .
 زغبة ، سلمة بن سلامة بن وقش بن : ٣١٩/٣ .
 زفر ، خليفة بن : ١٤٨/٧ .
 زفر ، صلة بن : ٥٢/٥ .
 زفر ، العزحس بن أحمد بن « الأربلي
 الدمشقي » : ١٤/١٢٥) .
 زفر ، محمد بن الحسن : ٢٠٣ ، ٢٠٢/١٠ ،
 زكرويه ، الحسن بن : ٩٧/١١ .
 زكرويه ، يحيى بن : ٩٦/١١ .
 زكريا « عليه السلام » : ٣٢/٢ ، ٤٦ ، (٤٧) ،
 ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٦ ،
 ٦٨ ، ١٢٦/٩ ، ١٤٨ ، ٦٨ .
 زكريا ، اسماعيل : ٢٧٢/٩ ، ٢٣١/٤ ،
 زكريا ، جمال الدين أبو : ٢٩٩/٦ .
 زكريا ، القاسم بن : ١٣٢/٩ .
 زكريا ، محمد بن : ١٤٩/١١ ، ٣٠٧/٥ .
 زكريا ، يحيى بن : ٢٠١/٤ ، ٨٣/٦ ،
 ١١٤/٧ .
 الزكوي ، سعد الدولة يرنقش : ١٩٤/١٢ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٠ .
 الزكي ، بنو : ٣١٨/١٣ .
 الزكي ، أبو بكر محمد بن أحمد : ٢٥٠/٥ .
 الزكي ، بهاء الدين يوسف بن محي الدين بن :
 ٣٠١/١٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ١٣١/١٤ .

الزرقي ، أحمد بن محمد أبو محمد : ٢٤٣/٦ .
 الزرقي ، رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن
 زريق الزرقي : ١٤٩/٣ .
 الزرقي ، رفاعه بن رافع : ٣٢٩/٣ ، ٣٨/٤ .
 الزرقي ، أبو عياش : ٨٣ ، ٨١/٤ .
 الزرقي ، محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أفلح بن
 رافع بن رافع بن إبراهيم بن أفلح بن
 عبدالرحمن بن رفاعه بن رافع أبو الحسن
 الأنصاري : ٢٨٨/١١ .
 الزرقي ، مسعود بن سعد بن قيس بن خالد بن
 عامر بن زريق : ٢١٤/٤ .
 الزرقي ، معاذ بن رفاعه بن رافع : ٢٧٩/٣ ،
 ١٢٧/٤ .
 زروق ، عمرو بن : ٢٢٧/٩ .
 زوير ، « رجل من أهل الكتاب » : ٢٨٤/٢ .
 زوير ، شمس الدين محمد بن (الخطيب) :
 ٩٣/١٤ ، ٢٠٦ .
 زوير ، ابن علاء الدين علي بن معالي الأنصاري
 الحزاني الحاسب : ٣٩/١٤ .
 زريع ، يزيد بن : ٢٧/٤ ، (٧) ، ١٢/٥ ،
 ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٩٢ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٧٨/١٠ ، ١٨٢ .
 زريق ابن : ٤٣/١٠ .
 زريق بنو : ١٥٠/٤ .
 زريق ، الحارث بن قيس : ١٦٧/٣ .
 زريق ، ذكوان بن عبد قيس بن : ١٦٧/٣ .
 زريق ، شعيب بن : ٢٨٣/٦ .
 زريق ، طاهر بن الحسين بن زريق : ١٩٥/١ ،
 ١٩٥/١٠ .
 زريق ، عباد بن قيس : ١٦٧/٣ .
 زريق ، عمار بن : ٥٤/١ ، ٢١٨/٦ ،
 ٢٧١/٧ .
 زريق ، ليبيد : ٢٣٧/٣ .
 الزريقي ، أبو علي محمد بن أحمد بن خالد

الزكي ، تقي الدين بن : ١٤/٦١ ، ١٣٢ .
الزكي ، شمس الدين بن : ١٤٨/١٤ .

الزكي ، عز الدين بن محي الدين بن :
٣٠٥/١٣ .

الزكي ، كمال الدين بن : ٣٢٧/١٣ ، ٣٣٥ ،
١٥٧ ، ١٦/١٤ .

الزكي ، المجير بن : ٢٢٠/١٣ .
الزكي ، محي الدين بن محمد بن علي القرشي :

الشيخ كمال الدين بن : ٢٣٤/١٤ .
الزملكاني ، كمال الدين محمد بن علي :

الأنصاري بن (شيخ الشافعية) :
٣٢٤ ، ٢٨٤ ، ٣٣٣ ، ٣٢٦ ، ٣٤٦ ، ٣١٤/١٢

٢/١٣ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ،
٦٣ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٤ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، (٢٥٧) ، ٢٩/١٤ ، ٦٣ .
زلفا ابنة لابان « شقيق والدة يعقوب عليه

السلام » : ١٩٥/١ .
زليخا « زوجة عزيز مصر » : ٢٠٢/١ ، ٢٠٨ ،

٢١٠ .
زليخا خاتون ، (زوجة شرف الدولة) :

١٣٠/١٢ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٧٢ ، ١٨٩ .
الزنجشيري ، محمود بن عمر بن محمد بن عمر ابو

القاسم : ١٢ / (٢١٩) ، ٧٢/١٣ ، ٨٥ ، ١١٧ ،
١٧٦ ، ١٤/٨٠ .

زمر بن شالون « من عطاء بني اسرائيل » :
٣٢٢/١ .

زمرد خاتون بنت جاوي : ١٥٠/١٢ ، ٢١٢ ،
(٢٤٥) ، ٣١٨ ، ٣٥/١٣ .

زمنة ، أبو الأسود بن الخطب : ١٠٥/٣ .
زمنة بن الأسود بن المطلب : ٣٠٩/٣ .

زمنة بنت سودة : ٦٨/٣ ، ٩١ ، ١٣٢ ،
١٣٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٨/ (٧٠) .

زمنة ، عبدالله بن : ١٣٥/١ ، ٣١٧/٤ ،
١٩٠/٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٠/٦ ، ٣٢٢/٧ .

زمنة ، وهب بن : ١٩٠/٥ .
الزمني ، موسى بن يعقوب : ٢١٢/٥ .

زمل ، أم (سلمى بنت ملك بن حذيفة) :

٣١٩/٦ .
الزملكاني ، تقي الدين عبدالرحمن بن كمال

الدين بن : ١٣٢/١٤ .
الزملكاني ، علاء الدين بن : ٣٠٠/١٣ ،

(٣٢٦) .
الزملكاني ، عماد الدين بن شرف الدين ابن عم

الشيخ كمال الدين بن : ٢٣٤/١٤ .
الزملكاني ، كمال الدين محمد بن علي

الأنصاري بن (شيخ الشافعية) :

٢٥٦/١٣ ، ٢٨٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ١٢/١٤ ،
١٤ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٠ ،

٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
٧٤ ، ٨٢ ، ٩٧ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، (١٣١) ، ١٣٧ ، ٢٣٥ ،

٢٩٧ .
الزملكاني ، أبو المعالي محمد بن علي الأنصاري :

٥٩/٦ .
زميت ، عبدالله بن : ٣٧/٩ .

زميل ، سماك الحنفي أبو : ٢٧٥/٣ ،
٢٨٢/٧ .

زميلة ، رافع بن : ٢٣٧/٣ .
زميم ، سارية بن : ٢٠١/٦ .

زناد ، عبدالرحمن بن أبي : ٤١/٢ ، ٢٤١ ،
١٣٩/٣ ، ٢٠٦ ، ١١/٤ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦/٥ ، ٢٩٥ ، ٣٤٦ ،

٥/٦ ، ٢٥ ، ٣١٥ ، ١٤/٧ ، ١١٧ ، ١٨٩ ،
٩٠/٨ ، ٣٠١ ، ٣١٩ .

الزناد ، أبو المغيرة بن عبدالرحمن : ٣٣٧/٤ ،
٦٩/٥ ، ٣١٥/٦ ، ٢٠٤/٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٣٥٣ ، ١٥/٩ ، ١٨٥ ،

٢٣٤ ، ٣٠٥ ، ٣٥٣ ، ٨٢/١٠ ، ٩٥ .
زنان ، آذرميدخت (ابنة كسرى) : ١٧/٧ ،

٢٦ .

- الزنباع ، أبوروح بن الفرغ : ٣٨/١ ،
 ٣٣٩/٥ ، ٢١٨/٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٩/ (٥٣) ، ٥٤ ، ٥٦ ،
 ٦٩ ، ١١٨ ، ١٩٣ .
- زنبور ، محمد بن : ٢/١١ ، ١٦٣/٥ ،
 ٢٤٠/١٤ .
- الزنجاري ، فخر الدين عثمان : ١٤٧/١٣ .
- الزنجاني ، سعد بن علي بن محمد بن علي أبو
 القاسم : ١٦٩ ، ١٢٠/١٢ .
- الزنجاني ، محمد بن يحيى : ٣٤٢/١٠ .
- الزنجبيلي ، فخر الدين عثمان (نائب عدن) :
 ٣٠٩/١٢ .
- زنجويه ، أبو بكر بن خاتم النجاري : ٢٨٢/٦ .
- زنجويه ، حميد بن : ١٠/١١ .
- زنجويه ، محمد بن عبد الملك بن : ٣٩٣/٩ .
- الزنجي ، خالد بن : ١٧٧/١٠ ، ١٦٤/٥ .
- الزنجي ، مسلم بن خالد : ٢٧٧/٤ ،
 ٣١٠/٥ ، ٢٤٣/٦ ، ٤٩/١٠ ، ٢٥٢ .
- زئير نقيب ، رفاعة بن عبد المنذر بن : ١٦٦/٣ .
- زئيم ، سارية بن : ١٣١ ، ١٣٠/٧ ، ١٤١ .
- زئيم (منجمة) : ١٢/٧ .
- الزهاويون : ٩٥/٥ .
- الزهر ؛ صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أبي
 القاسم بن أبي « المعروف بالمغزال » :
 ٧٤/١٤ ، (١٧٥) .
- الزهراء ، انظر : فاطمة بنت النبي ﷺ .
- الزهراني ، بشر بن عمر : ٢٦١/١٠ .
- الزهراني ، أبو الربيع : ٢٧٦/٣ ، ١٥٤/٤ ،
 ٢٢٨ ، ١١٩/٥ ، ١٥١ ، ١٧٣ ،
 ٣١٦/٥ ، ٢١٢/١٠ ، ٣٣٧ ، ٦٥/١١ .
- زهرة ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٢٤٩ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ،
 ٢٦٦/٣ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،
 ٢١٥/٤ ، ٣٦٠ ، ٣٣٨/٥ ، ٣١١/٧ .
- زهرة ، عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن :
 ٣١٤/٤ .
- زهرة بن كلاب : ٢٠٤/٢ ، ٢٩٣ .
- الزهري ، إبراهيم بن حمزة : ١٥٢/٦ .
- الزهري ، اسحاق بن محمد : ٧٨/١١ .
- الزهري : الأسود جابر بن : ٢٩٣/٨ .
- الزهري ، الأسود بن عبد يغوث : ١٠٥/٣ .
- الزهري ، حميد بن عبد الرحمن بن عوف :
 ٩/ (١٤٠) .
- الزهري ، سعد بن مالك : ٣٥/٧ .
- الزهري : سهل بن عبد الرحمن بن عوف :
 ٩٢/٩ .
- الزهري ، عامر بن مالك بن أهيبي : ٦٢/٧ .
- الزهري ، عامر بن أبي وقاص : ٢٠٧/٤ .
- الزهري ، أبو عبد الرحمن بن عوف : ١١٦/٩ .
- الزهري ، عبد الرحمن بن يعقوب : ١٩٦/٤ ،
 ٢١٧ .
- الزهري ، عماد الدين أبو حفص عمر الخطيب
 (الامام العالم) : ١٦٧/١٤ ، ٢٢٥ .
- الزهري ، محمد بن عبدالله : ٢٤١/٤ .
- الزهري ، محمد بن مسلم : ١٠/٤ .
- الزهري ، أبو مصعب : ١١٣/٦ ، ٣٤٤/١٠ .
- الزهري ، مصعب بن مصعب بن عبد الرحمن بن
 عوف : ٣٥١/٩ .
- الزهري ، يعقوب بن إبراهيم : ٦١/٥ ،
 ٢٦٢/١٠ .
- الزهري ، يعقوب بن محمد : ١٣٣/٣ ،
 ٥٣/٦ .
- زهير ، أحمد بن : ١٩٠/٧ ، ٣٥٣/٩ .
- زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن هاشم : ٨٥/٣ ،
 ٩٦ .
- زهير ، حرقوص بن : ٨٣/٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ .
- زهير بن أبي سلمى : ٢٢٠/٢ ، ١٧٦/٣ ،
 ٤٤/٩ .
- زهير بن أبي سلمى ، بجير بن : ٣١١/٤ ،
 ٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ .

٢٤ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٧ - ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ،
 ٨٦ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ٣٢٧ ، ١١٨/٩ ،
 ٣٤٤/١٠ .
 زياد بن أبيه ، اسلم بن : ٢١١/٨ ، ٢١٢ ،
 ٢٤٦ .
 زياد ، أحمد بن محمد بن : ٣٢٠/٥ .
 زياد ، الحارث بن : ١٢٠/٨ .
 زياد ، حرب بن : ٢٦٠/٨ .
 زياد ، الحسن بن : ٢٥٥/١٠ .
 زياد ، الحسين بن محمد بن : ٣٤/٣ .
 زياد ، حشر بن : ٢٠٥/٤ .
 زياد ، رافع بن سلمة : ١٦٣/٦ .
 زياد ، الربيع بن : ١٣٢/٧ .
 زياد بن أبي سفيان : ٧٠/٧ .
 زياد ، سلمان بن : ٧٤/٧ .
 زياد ، أبو سهل بن : ٣٤٢/١٠ .
 زياد ، عباد بن مسلم بن عثمان بن : ٦٤/٩ .
 زياد ، عبادة بن : ٥/٨ ، ٩٥ - ٩٧ .
 زياد ، عبدالرحمن بن أبي : ٣٠٩/٥ ، ٢١٥/٦ ،
 زياد ، عبدالرحمن بن : ٣٠٩/٥ ، ٢٦٩/٧ ،
 ٩٤/٨ .
 زياد ، عبدالعزيز بن : ٣٥٢/٧ .
 زياد ، عبدالله بن أبي : ٣٢٨/٢ ، ١٣٤/٥ ،
 ٥٣/٦ ، ٣٤٥/٧ ، ٧١/٨ .
 زياد ، عبدالله بن أحمد بن موسى بن :
 ١٢٩/١١ .
 زياد ، عبدالواحد بن : ٢٢/٣ ، ١٦١/٥ ،
 ٣٠٢/٧ ، ٩١/١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ .
 زياد ، عبيدالله بن مرجانة : ٢٣٣/٦ ، ٧١/٨ ،
 ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٥ - ٩٧ ، ١٠٣ ،
 ١١٥ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ،
 ١٦٨ - ١٧٠ ، ١٧٢ - ١٧٥ ، ١٧٨ ،
 ١٨٣ ، ١٨٩ - ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،
 ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ .

زهير بن أبي سلمى ، كعب بن : ٣٦٨/٤ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٢ - ٣٧٤ .
 زهير ، الصقعب بن : ١٥٧/٨ ، ١٥٨ ،
 ١٨٨ .
 زهير ، عمرو بن : ١١٣/١٠ .
 زهير ، المسيب بن : ١٢٩/١٠ .
 الزهيري ، عبدالوهاب بن موسى : ٣١٥/٦ .
 الزهيري ، عمير بن مالك بن أهيبي : ٣٢٣/٣ .
 الزواوي ، جمال الدين محمد بن سليمان :
 ٣١١/١٣ ، ٣١٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٩ ،
 ٧/١٤ ، (٨٤) ، ٨٦ .
 الزواوي ، زين الدين أبو محمد بن عبدالسلام بن
 علي بن عمر (المالكي شيخ القراء) :
 ١٣/ (٣٠٠) ، ٣٠٥ .
 زواوي ، نور الدين : ٤٦/١٤ .
 الزوائد ، أبو : ٢٤١/٩ .
 الزوزني ، أبو الحسن علي بن محمود :
 ٢١٥/١١ .
 زولاق ، الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن
 حسن بن علي بن خالد بن راشد بن عبيدالله بن
 سليمان بن : ٣٢١/١١ .
 زولاق ، سيف الدين (الأمير) : ١٥٩/١٤ .
 زوزان ، خليل بن : ١٣١ ، ١٢٣/١٣ .
 الزييات ، حمزة : ١١٣/٥ ، ١١٤ ، ١٨٢ ،
 ١٠٧/١٠ ، ١١٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .
 الزييات ، حميد بن يونس : ٣٥١/٧ .
 الزييات ، محمد بن بكار بن : ٣١٧/١٠ .
 الزييات ، محمد بن عبدالملك بن : ٢٨٣/١٠ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ،
 ٣١١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
 زياد ، أبو : انظر الشعناني .
 زياد ، أم : ٣٢٠/٥ .
 زياد بن أبيه : ٦٦/٤ ، ٣٣٨/٥ ، ٢٤٦/٧ ،
 ٢٥٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٢٢٢/٨ ،

الزيادي ، محمد بن عون أبي عون : ١٣٦/٦ ،
 ١٣٧ .
 زيان ، الحليس بن : ٣٨/٤ .
 الزبيقي ، نجم الدين داود بن محمد بن أبي بكر بن
 محمد بن يوسف بن : ١٤٣/١٣ ، ١٤٨ ،
 ١٦٥ ، ١٧٠ .
 زيد ، أبو أيوب خالد بن : ١٦٦/٣ ، ١٩٩ ،
 ٣١٢ .
 زيد بن ثابت : ٢٦٨/٢ ، ٢٠١/٣ ، ٢٢٠ ،
 ٣/٤ ، ١٥ ، ٩١ ، ٢٠٢ ، ٣٢١ ،
 ٣٤٠/٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ،
 ١٦٩/٦ ، ٣٥٣ ، ٤٩/٧ ، ١٧٦ ،
 ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
 ٢٩/٨ ، ٣٠ ، ٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٣٥ ،
 ٦٤/٩ ، ١٢٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ،
 ٢٥٢/١٠ .
 زيد بن ثابت ، خارجة بن : ٧١/٩ .
 زيد ، ثور بن : ١٥٨/٢ ، ١٩٧/٦ ، ٢٣٣ .
 زيد ، جابر بن : ٩٤/٩ ، ٢٤٥ ، ١٠٩/١٠ .
 زيد ، جعفر بن : ١٦/٩ .
 زيد بن الحارث : ٢٣١/٣ ، ٢٣٦ ، ١٧٩/٨ .
 زيد بن حارثة : ٢٣٩/٢ ، ٢٨٨ ، ١٧/٣ ،
 ٢٤ - ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ،
 ١٥١/٤ ، ١٧٤ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ،
 ٢٤٧ ، ٣٠٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٧ ، ٥/٤ ، ٦ ، ٥١ ، ٦٢ ، ١٤٥ ،
 ١٣٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ،
 ٩/٥ ، ٢١٧ - ٢١٩ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ ،
 ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ،
 ٢٢/٧ ، ٢٥ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ٢٢٣ ،
 ١٩١/٨ ، ١٠٨/٩ ، ٣٣٠ .
 زيد ، الحسن بن : ٨١/١٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ٣٢/١١ ، (١٢٩) .
 زيد ، حسين بن : ٣٥٣/٩ ، ٣٠/١١ ، ٣٩ .

٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ - ٢٥٢ ،
 ٢٥٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ -
 ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٥/٩ ، ١٠٤ .
 زياد ، عثمان بن : ٢٨/٨ .
 زياد ، العلاء بن : ٢٥٩/٦ .
 زياد ، عمارة بن : ٢١١/٢ .
 زياد ، الفضل بن : ١٣٩/٨ .
 زياد ، قدامة بن (النصراني) : ٣١٣/١٠ .
 زياد ، محمد بن : ٣٠٧/٥ ، ٢٦٠/٦ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٥ ، ٢١٢/٧ ، ١٣٥/١٠ ، ١٣٠/١١ .
 زياد ، محمد بن منصور بن زياد : ١٩٣/١٠ ،
 ٢٠٥ .
 زياد ، مطلب بن : ١٩٠/٤ ، ٧٨/٦ ،
 ١٨٦/١٠ .
 زياد ، معقل بن : ٦/١٠ .
 زياد ، المعلى بن : ١٨١/٣ .
 زياد ، المغيرة بن : ٣/٦ .
 زياد ، المفضل بن : ١٤٤/١١ .
 زياد ، المهاجر بن : ١٣٢/٧ .
 زياد ، هشام بن أبو المقدم : ٢٥٨ ، ٢٥٧/٩ .
 زياد ، هقل بن : ١١٦/١٠ ، ١١٩ ، ١٧٤ .
 زياد ، يحيى بن : ٩٧/١٠ .
 زياد ، يزيد بن أبي : ١٣٥/٣ ، ١٧٦ ،
 ١٣/٤ ، ١١٦ ، ١٥٩/٥ ، ١٩٣ ،
 ١١٥/٦ ، ٢٠٦ ، ٢٨٦/٨ ، ٧٣/١٠ ،
 ١١٦ .
 زيادة ، قوام الدين أبو طالب يحيى بن سعد بن :
 ١٧ ، ١٢/١٣ .
 الزيادي ، أبو حسان : ٢٩٧/٤ ، ٣٣٤/٩ ،
 ٣٢٤/١٠ ، (٣٤٤) .
 الزيادي ، أبو حيان : ٢٧٣/١٠ .
 الزيادي ، عبدالله بن قراد : ٩٨/٥ .
 الزيادي ، علي بن العلاء بن حمدان : ٨١/١١ .

- زيد، حماد بن: ٤٣/٤، ١٥٤، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٦، ٢٢٨، ٢٥٧، ٤٥/٥، ٢٤٧، ٢٣٩، ٢٠٧، ١٧٣، ٦٦، ٢٧٣، ٢١٧، ١٩٢، ١٠٧/٦، ٢٤٢، ٢٨٣، ٢٩٦/٧، ١٧/٨، ١٠٦، ١١٠، ٢٤٤، ٣٣٣، ٢٢/٩، ٩٤، ٩٥، ١٧٩، ٢٠٣، ٢١٠، ٢٣٦، ٢٧٢، ٥٠/١٠، ٧٩، ١٧٤، ٢٢٧، ٢٩٧، ٣٣٧، ٣٠٥.
- زيد خازجة بن: انظر الأنصاري، زيد بن خازجة الخزرجي.
زيد الخزرجي: ٢٢٦/٣.
- زيد بن الخطاب: ٥١/٥، ٣٢٤/٦، (٣٣٦)، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٥٣.
- زيد، رباح بن: ٢٧٩/٩، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٤.
- زيد، رفاعه بن عمر بن: ١٦٨/٣، ٢١٨/٥.
- زيد، سعد بن: ١٤/٤، ١٥٠، ١٥٥، ٢٤٢/٦.
- زيد، سعيد بن: ١٤٥/٥، ٨/٧، ١١، ٥٥، ١٧٢، ٢٣/٨، ٧٥، ٥٠/١٠.
- زيد، أبو الشعثاء، جابر بن: ٩٣/٩، ٩٤.
- زيد، شمويل بن: ٢٣٧/٣.
- زيد، طلحة بن: ٣٣٥/٧، ٣١٥/٩.
- زيد، العباس بن الوليد بن: ٢٢٨/٦.
- زيد، عبدالرحمن بن: ٧١/١، ٧٨/٢، ٢٧٥/٣، ١٣٠/٩.
- زيد، عبدالله بن: ١٢٨/٢، ٣١٧/٣، ٧٥/٥.
- زيد، عبدالملك بن: ٣٥٤/٩.
- زيد، عبدالواحد بن: ١٧١/١٠.
- زيد، عثمان بن سعيد بن: ٢٠٢/٧.
- زيد، عدي بن: ٨/١٣.
- زيد، العلاء بن: ١٤/٥، ٢٥٩/٦، ٣١٠.
- زيد، علي بن: ١٢/٤، ٢٦، ١٣٢/٥.
- ٢١٠، ١٢٤/٦، ١٣٨/٧، ٢٤٩، ٣١٩، ١٧/٨، ١٣٣، ٢٤٣، ٢٠٥/٩، ٤٩/١٠، ٣١/١١.
- زيد، علي بن: ٥/٥.
- زيد بن عمر: ١٣٩/٧.
- زيد، كثير بن: ٢٧٨/٦.
- زيد، محمد بن: ٣٥٣/٥، ١٩٥/١٠، ١٩/١١.
- زيد، أبو محمد بن أبي: ١٥٤/١، ٣١١/٥.
- زيد (من نجران): ٥٦/٥.
- زيد، النحام بن: ٢٣٧/٣.
- زيد، هشام بن: ١٥٦/٤.
- زيد، وهب بن: ٢٦٣/٧، ٢٣٧/٣.
- زيد، يعقوب بن: ٣٠٠/٨.
- زيدون ابن، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون الأندلسي القرطبي (الشاعر): ١٢/١٠٤.
- الزبيدي، حسين بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم العلوي الحسني: ٩٢/١٣.
- زيدية «طائفة»: ٣٢٧/٩.
- الزيديون: ١٢٣/١٤.
- زير، عبدالله بن أحمد بن: ١٥٨/٩.
- الزيري، باديس بن (أمير): ٢٩١/١١.
- زين الحافظي: ٢٤٤/١٣.
- زين الدين، المظفر كوكري بن «ملك»: ٣٣/١٣.
- زين الدولة «خليفة»: ٢٢٦/١٢.
- زين العابدين: ١٠٧/٢، ٢٦٤/٥.
- زينب «ابن النبي ﷺ»: ٢٩٤/٢، ٢٩٦/٣، ٣١١، ٣١٢، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٦، ٢٩٣/٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ١١٠/٦، ٢٧٣، ٣٥٤، ٣٤/٧.
- زينب بنت جحش «أم المؤمنين رضي الله عنها»: ١١٢/٢، ٣٣٧، ١٧١/٣.

الزينيبي ، علي بن الحسين بن محمد : ٢٢٥/١٢ .
الزينيبي ، علي بن طراد : ١٩٧ ، ١٩٠/١٢ ،
٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ .
الزينيبي ، علي بن طلحة : ٢٢١/١٢ .
الزينيبي ، أبو القاسم بن علي بن أبي طالب بن
محمد : ١٩٤ ، ١٨٤/١٢ .
الزينيبي ، محمد بن أبي تمام : ٨٦ ، ٦٥/١٢ ،
١١٢ .
الزينيبي ، محمد بن طراد بن محمد : ٢٢٢/١٢ ،
٢٢٣ .
الزينيبي ، محمد بن عبدالله بن سليمان :
١٣ ، ٢/١١ ، ٣٥٢ ، ٣٤٧/١٠ .
زينور ، علم الدين القاضي : ٢٣٦/١٤ ،
٢٤٦ ، ٢٣٧ .

﴿ س ﴾

ساباط ، مظلم : ٦١/٧ .
ساباط ، عبدالرحمن بن : ١٥٩ ، ١٢٠/١ ،
٢٠/٨ ، ٣٤١/٧ ، ٢٠٤ ، ١٩٨/٦ ،
٣٥ .
سابق ، محمد بن : ١٧٧/٤ .
سابور الثاني (ملك) : ٤٠/١٢ .
سابور بن خرزان : ٨٣ ، ٣٨/٧ ، ١٦٣/٢ ،
٨٨ ، ٢٤٥/١٠ .
سابور ، داود بن : ٢٤١/٩ .
سابور ، ذو الأكتاف بن هرمز : ١٨٠/٢ ،
١٨١ .
سابور ، محمد بن شعيب بن : ١٢٢/٨ .
الساج بن أبي : ٥٦ ، ٤٩ ، ٣٩/١١ .
الساجي ، زكريا بن يحيى : ٢٦٦/٦ ،
١٨٧ ، ١٣١ ، ٤٧/١١ .
الساجي ، مفلح : ١٦٣/١١ .
الساجي ، يوسف بن أبي : ٥٣ ، ٥١/١١ ،
١٨٨ ، ١٦٦ ، ١٥٦ ، ١٥٥ .

١٤٥/٤ ، ١٤٦ - ١٤٩ ، ١٦١ ، ٢٥٤ ،
٢٥٥/٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ،
٢٠١/٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ١٠١/٧ ،
(١٠٤) ، ١٠٥ ، ٩٣/٨ ، ١٩٩ ،
١٠٨/٩ .
زينب بنت الحارث اليهودية : ٢١٠/٤ .
زينب بنت أبي الحجاج المزني : ١٩٢/١٤ .
زينب بنت الحسين : ١٩٧/٨ .
بنت خديجة الهلالية : ٣٠١ - ٢٩٩/٥ .
زينب بنت أبي سلمى المخزومي (مربية
النبي) : ٨ / (٣٤٧) .
زينب بنت أم سلمة : ٧٣/٢ ، ٢٤٦/٨ ،
٦/١٠ .
زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن
عباس : ٧٨/١٠ .
زينب بنت علي بن أبي طالب : ٣٣٢/٧ ،
٣٣٣ ، ١٨٥/٨ - ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
١٩٨ .
زينب أم ، فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن
محمد البغدادي (العابدة الناسكة) :
١٤ / (٧٢) .
زينب بنت مظعون : ٤/٩ ، ١٣٩/٧ .
زينب بنت مكّي : ٢٤٥/١٤ .
الزينيبي ، أبو تمام الحسن بن محمد : ٢٢٥/١١ .
الزينيبي ، أبو تمام محمد بن محمد : ٤٠/١٢ .
الزينيبي ، أبو الحسن : ٩٤ ، ١٧/١٢ .
الزينيبي ، الحسين بن محمد بن عبدالوهاب :
١٨٣ ، ١٨٢/١٢ .
الزينيبي ، أبو الحسين بن محمد بن علي بن أبي
تمام : ٣١٢/١١ ، ٣١٣ ، ٤٠/١٢ ،
١٠٤ .
الزينيبي ، طراد بن محمد : ١٣٦ ، ١٣٥/١٢ ،
١٦٠ ، ١٩٠ ، ٢٢١ - ٢٢٣ .
الزينيبي ، طلحة بن علي بن طراد أبو أحمد :
٢٤٧/١٢ .

الساذ ، أبو محمد بن : ٢٥/١٢ .
سارة « زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام » :
١٤٠/١ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ،
١٦١ ، ٢٠٥ ، ٢٣٧ ، ٤٩/٢ ، ٥٩ .
سارة ، خالد بن : ٢٥٣/٤ .
سارة بنت مقسم : ٢٢/٦ .
الساوب الدمشقي ، أبو الحسن (الشيخ
نجم الدين) : ١٣ / (٣٥١) .

سارية ، العرياض بن : ٣٠٦/٢ ، ٣٢١ ،
١١٨/٦ ، ١١/٩ .

ساسان ، بنو : ٦٤/١٠ ، ٣٥٦/٢ .
ساسير ، مظفر بن « الواعظ الصوفي البغدادي » :
١٣ / (٦١) .

السايطون ، الضيزن بن معاوية بن عبيد بن أكرم
من بني سليح ابن حلوان ابن الحاف بن
قضاعه : ١٨٣ ، ١٨١/٢ .

الساعاتي ، ابن : ١٨٥/١٤ .
ساعده ، بنو : ١٩٨/٣ ، ٢٠٣ ، ٢٢٥ ،
٣١٦ ، ٧٣/٤ ، ٣٥١ ، ٢٤٦/٥ .

ساعده ، عويم بن ، انظر : الأوسي .
ساعده بن كعب بن الخزرج ، بنو : ١٦٤/٣ .
الساعدي ، جبلة بن عمرو : ١٧٦/٧ .

الساعدي ، أبو حميد : ١٢/٥ .
الساعدي ، أبو دجانة سماك بن حرشة (سباع بن
عرفطة الغفاري) : ٥ / (١١٠) .

الساعدي ، أبو رشيد : ٢٩٧/٥ .
الساعدي ، سهل بن سعد الساعدي : ١١/٥ ،
١٢ ، ٨٣/٩ .

الساعدي ، عباس بن سهل : ٤٥/٩ .
الساعدي ، عبدالله بن حق بن أوس : ٣٢١/٣ .
الساعدي ، مالك بن ربيعة أبو أسيد : ٣٢٤/٣ ،
١٣٣/٦ .

الساعدي ، المنذر بن عمرو بن خنيس : ٢٤/٣ .
الساعي ، تاج بن المحتسب : ٢٧٩/١١ ،
٩٨/١٢ ، ٩٩ ، ١٧٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ،

سالف ، قدار بن : ١٣٥/١ ، ١٣٦ ، ١٣٩ .
سالم ، إسماعيل بن : ٢١٨/٦ ، ٣٢٦/٧ ،
٥/٨ .

سالم ، بنو : ٦/٥ ، ٣٠ .
سالم ، حبيب بن : ٢٣٨/٦ .
سالم ، أبو الحسن بن : ٣١٩/١١ .
سالم ، حماد بن : ١٩٠/١٠ .

سالم ، خلف بن : ٨١/٦ ، ٥/٨ .
سالم ، داود بن : ٢٥٣/١٤ .
سالم ، سعيد بن : ٢٤٥/٦ .
سالم ، شمس الدين بن : ٢٠٧/١٤ .

سالم ، ضياء الدين صقر بن يحيى بن :
١٨٦/١٣ .
سالم ، عبدالله بن : ١٤/٦ ، ٢٣/٩ .
سالم ، علي بن الحسن : ١٤٥/٦ .
سالم ، عمرو بن : ٢٧٨/٤ .

سالم بن عوف ، بنو : ١٩٨/٣ ، ٣١٠ ،

٤٦/٢ ، ١٨/٣ ، ١٩ ، ١١٩ ، ٣٠٥ ،
٣٤٦ ، ٤٠/٤ ، ٤١ ، ٤٣ ، ١٢٨ ،
٢٣٣ ، ٢٩٧ ، ١١٦/٥ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ،
١٨٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٧٥/٦ ، ١٣٨ ،
١٧٦ ، ٢١٢ ، ٢٨٣ ، ٣٣٢ ، ٢٩٣/٧ ،
٣٠٤ ، ١٢٢/٨ ، ١٢٩ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ،
٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،
٢٤٥ ، ٣١٥ ، ٢٩٩/١١ .

السائب ، عمر بن : ٢٦٤/٤ .
السائب بن العوام : ٦ / (٣٣٨) .
السائب ، الفرات بن : ٣١٩/٩ ، ٣٠٧/٥ .
السائب ، محمد بن : ٣٣٧ ، ٢٠٢/١ .
السائب ، الوليد بن سلمان بن أبي : ١٢٠/٦ .
الساوي ، تاج الدين : ٢٨٧/١٤ .
الساوي ، سعد الدين : ١١٦/١٤ .
سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر :

٢٩٩/٥ .
سبأ ، عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن
قحطان : ١٥٨/٢ .
سباسب ، بن مهرانسب : ٢٩٩/١ .
السباع ، بنو : ٩٥/٥ .
السباق ، سعيد بن عبيد : ٢٣٧/٥ .
السبتي ، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن
يوسف بن عصر الأنصاري القصري :

١٤ / (١٠٩) .
السبتي ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن
موسى بن عياض بن محمد بن عياض
اليحصي : ٢٢٧ ، ٢٢٥/١٢ .

سبح بن أبي خالد : ٩٧/١ .
السبخي ، أبو علي : ٢١/١٢ .
السبخي ، فرقد : ٢٩٣/٦ .
سبرة ، أبو بكر عبدالله بن أبي : ٣٤٧/٣ ،
٢٠٤/٤ ، ٢٤٧ ، ٦١/٥ ، ٢٣٥ ، ٣١٧ ،
١١٨/٦ ، ١٩٢/٧ ، ٢١٧ ، ٣٣٠ ،

١٢/٤ ، ٣٤٠/٦ .

سالم ، عيسى بن : ٣١٦/٩ .
سالم بن مالك بن سالم بن غنم ، بنو : ٣٢١/٣ ،
٢٩/٥ .

سالم « مولى أبي حذيفة » : ١٧٤/٣ .
سالم ، النعمان بن : ٢٣٨/٦ ، ٣١/٥ .
سالم بن نوح « أبو العرب » : ١١٥ ، ١١٢/١ ،
١٠٩ ، ٨٢/٢ .

الساماني ، إسماعيل بن أحمد : ٦٩/١١ ، ٨٠ ،
٨٣ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
(١٠٦) ، ١١٢ ، ١١٦ .

الساماني ، منصور بن نوح (الأمير) :
٢٨٥ ، ٢٧٢ ، ٢٦٣ ، ٢٥٦/١١ .
الساماني ، نصر بن أحمد بن أسد : ٣٢/١١ ،
١٥٤ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٦ .

الساماني ، نوح بن أسد : ٤٥/١١ .
الساماني ، نوح بن عبد الملك : ٢٣٧/١١ .
الساماني ، نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن
أحمد بن إسماعيل أبو القاسم (ملك خراسان :

٣٢٣/١١ .
الساماني ، نوح بن نصر : ٢٠٦/١١ ، ٢٢٥ ،
٢٢٨ ، ٤٢/١٢ .
الساماني ، يحيى الرجاء بن : ٨٤/٦ .
السامري : ٣٠٥ ، ٢٨٧ ، ٢٦٨/١ ،
السامري ، خليل بن المنذر بن : ٨٤/٧ .

السامري ، سيف الدين أبو العباس :
٣١٠/١٣ ، ٣١٦ ، (٣٥١) .
السامري ، أبو الفرج محمد بن علي : ٢١٠/١١ .
السائب ، أبو : ٤٩/٤ .

السائب ، أم : ١١٢/٧ ، ١٥٤/٦ .
السائب ، أبو ، انظر : سلم بن خبابة .
السائب ، عبدالله بن : ٥٤/١ ، ٤٦/٢ ،
١٥٦ ، ٢٧٥/٥ ، ١٢٢/٨ ، ٣٤٠/٩ .
السائب بن عثمان بن مظعون : ٣٧/٣ .
السائب ، عطاء بن : ٢٦٥ ، ٢٣٤ ، ٦٣/١ ،

السبكي ، تقي الدين « قاضي القضاة » :
 ، ١١٤ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠١ ، ٦٨/١٤
 ، ٢٠٦ - ٢٠٤ ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٢٠
 ، ٢٣٥ ، ٢٣٢ ، ٢٢٥ ، ٢١٥ ، ٢١٠
 ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، (٢٥٢) ، ٣١٥ ، ٣١٨ .
 السبكي ، جمال الدين إبراهيم بن الحسين :
 ، ١٨٦ ، ١٧٢/١٤ .
 السبكي ، جمال الدين حسين بن « قاضي القضاة »
 تقي الدين : ٩٦/١٤ ، ٢٣٩ .
 السبكي ، أبو حاتم بن الشيخ بهاء الدين :
 ، ٣٠١/١٤ .
 السبكي ، زين الدين أبو محمد عبد الكافي بن
 علي بن تمام بن يوسف : ١٧٢/١٤ .
 السبكي ، شرف الدين عمر (المالكي) :
 ، ٢٦٠ ، ٢٣٤/١٣ .
 السبكي ، شمس الدين : ٢٤٥/١٣ ،
 ، ٢٩٤/١٤ .
 السبكي ، صدر الدين أبو زكريا يحيى بن علي بن
 تمام بن موسى الأنصاري : ١٤ / (١٢٠) .
 السبكي ، كمال الدين حسين بن « قاضي
 القضاة » تقي الدين : ٢٥١/١٤ .
 السبكي ، نور الدين محمد بن بهاء الدين بن أبي
 البقاء : ٢٨٩/١٤ .
 السبكي ، ولي الدين ، عبدالله بن بهاء الدين أبو
 البقاء : ٢٨٨/١٤ ، (٣١١) .
 سبيع ، مسعود بن زيد بن : ١٦٧/٣ .
 سبيع ، يزيد بن خذام بن : ١٦٧/٣ .
 سبيعة بنت الأحب : ١٦٥/٢ .
 السبيعي ، أبو إسحاق : ١١/١ ، ٢٧/٣ ،
 ، ٢٨٩ ، ١١٥/٤ ، ٣٨/٥ ، ٧٨ ، ١١٠ ،
 ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ١٥/٦ ، ١٤٧ ، ١٨٠/٧ ،
 ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٤٩ ، ١٥/٨ ، ٢٩٧ ،
 ، ٣٠٩/٩ ، ٢٦/١٠ ، ١٠٧ ، ١٣٥ ،
 ، ٢٢٤ .

، ٢٢٩/٨ ، ٢٨/٨ ، ٢٢٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
 ، ٩١/١٠ .
 سيرة ، النزال : ١٣٩ ، ١٣٥/٥ .
 السبط ابن ، انظر : الخنفي شمس الدين .
 سبط ، الوليد بن عقبة بن أبي : ٢٩٣/٨ .
 سبع ، بهاء الدين بن « الشيخ » : ٢٩٦/١٤ .
 سبع ، عبدالله بن : ٣٢٤/٧ .
 سبعين ، ابن : ٥/١٤ .
 السبقوق ، ناصر الدين بن قار : ١٣١/١٤ .
 سبكتكين ، « حاجب معز الدولة » : ٣٠/١١ .
 سبكتكين ، بهرام شاه (صاحب غزنة) :
 ، ٢٢٩/١٢ .
 سبكتكين ، خسرو بن بهران : ٢٢٩/١٢ ،
 ، ٢٤٢ .
 سبكتكين ، محمود بن : ٨٨/٩ ، ٢٨٦/١١ ،
 ، ٣٣٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
 ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٢/١٢ ، ٥ - ٨ ، ١١ ،
 ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ، (٢٧) - ٢٩ ،
 ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٨٨ ،
 ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٧٨ ، ٢٢٤ .
 سبكتكين ، محمود بن مسعود : ٢٧/١٢ ، ٣١ ،
 ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٩٠ ،
 ، ١٣٥ ، ١٧٨ .
 سبكتكين ، يوسف بن : ٤٨/١٢ ، ٥٠ .
 السبكي ، بهاء الدين أبو البقاء : ٢٥٣/١٤ ،
 ، ٢٦١ - ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، (٢٩٦) ،
 ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ،
 ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
 السبكي ، بهاء الدين بن حامد بن : ١٩٠/١٤ .
 السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن « قاضي
 القضاة » تقي الدين : ٢٥٣ ، ٢٥٢/١٤ ،
 ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، (٢٩١) ،
 ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ -
 ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ - ٣١١ ،
 ، ٣١٥ ، (٣١٦) ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

- السيبي ، إسرائيل بن يونس بن إسحاق :
١٣٣/١٠ .
- النسيبي ، أبو داود : ٣٥٣/٧ .
- السيبي ، أبو محمد : ٢٩٨/١١ .
- السيبي ، هاني بن هاني : ٣٣١/٧ ، ٣٣/٨ ،
١٥١ .
- ست الشام بنت أيوب : ٣٠٦/١٢ ، ٣١٧ ،
٣٢٠ ، ٣٤٧ ، ١٣ ، (٨٤) ، ١١٧ ، ١٢٨ ،
١٣٣ .
- ست المنعم ، بنت عبدالرحمن بن علي بن عبدوس
الحرانية (والدة الشيخ تقي الدين بن تيمية) :
١٤ / (٢٧٩) .
- ست الوزراء ، بنت عمر بن أسعد بن المنجا :
١٤ / (٧٩) .
- ستية بنت الأمير سيف الدين كركاي
المنصوري : ١٤ / (١٥١) .
- ستية بنت القاضي أبو عبدالله الحسن بن
إسماعيل المحاملي : ٣٠٦/١١ .
- سجاح ، « عرافة المدينة » : ٢٤٨/٢ ،
٣٢٠ ، ٣١٢/٦ .
- سجادة ، الحسن بن حماد : ٢٧٤/١٠ .
- سجادة ، عيسى بن حماد : ٢٧٤/١٠ ، ٣٢٥ .
- سجان ، انظر : إبراهيم جعفر بن .
- السجري ، مسعود بن ناصر بن عبدالله بن
أحمد بن إسماعيل أبو سعد : ١٢ / (١٢٧) .
- السجزي ، عثمان بن عفان : ٦٠/١١ .
- السجستاني ، أحمد بن عبدالله : ٤٢/١١ .
- السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان :
٣٢٦/١ ، ٤٥/٢ ، ١٣٢ ، ٢٧٠ ،
١٢٦/٩ ، ١١ / (٢) ، ٤٨/٧ ، ٧٩ ،
١٢٧ .
- السجستاني ، أبو داود : ٣٣٢/٤ ، ١٧٦/٥ ،
٥٥/٦ ، ١٤٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٩٥/١٠ ،
١٨٦ ، ١١ / (٥٤) ، ٥٥ ، ١٥٩ ، ٢١٩ .
- السجستاني ، أبو عبدالله ، انظر : كرام
محمد بن .
- السجستاني ، عمر بن الخطاب : ٣٣٧/٥ .
- السحامي ، زاهد بن طاهر بن محمد أبو القاسم بن
أبي عبدالرحمن بن أبي بكر : ٢١٥/١٢ .
- سحبان ، وائل بن : ٩٦ ، ٩٥/٩ .
- السحركي ، أبو الحسن أحمد بن حمدان :
١٥٠/٦ .
- السحري ، أحمد بن حمدان : ١٣٧/٦ .
- سحنون ، محمد بن : ٣٨/١١ .
- سحيم ، اشعث بن : ١٩٩/٨ .
- سحيم ، جبلة بن : ٢١/١٠ ، ١٣٥/٨ .
- سحيم ، سليمان بن : ٢٠٤/٤ .
- السخاوي ، أبو الحسن علي بن محمد :
٣٢٦/١٢ .
- السخاوي ، علم الدين : ٣٣/١٣ ، ٤٦ ،
٧٢ ، ٨١ ، ٩٩ ، ١٤٤ ، (١٧٠) ، ٢٧٢ ،
٣٥٠ ، ٩/١٤ .
- السخاوي ، نور الدين : ٨٢/١٤ ، ٩٧ ،
١٧٤ .
- السختياني ، أيوب : ١٥٤/١ ، ٦٠/٣ ،
٣٤٦ ، ٣٦٦ ، ١٢٦/٥ ، ١١٧/٦ ،
١٨٢/٧ ، ٢٠٢ ، ١١/٨ ، ١٣٥/٩ ،
١٤٠ ، ٣٠٦ .
- السختياني ، أبو قميصة : ١١٩/٥ .
- السدوسي ، إسماعيل بن موسى : ١٣٢/٩ .
- السدوسي ، خلاد بن قره بن خالد : ١٠١/٣ .
- السدوسي ، الصلت بن ، انظر : شيبه محمد بن .
- السدوسي ، عبد المؤمن بن عبدالله : ١١٢/٨ .
- السدوسي ، عمر بن حوطة : ٢٢٥/٨ .
- السدوسي ، قتادة بن دعامة : ١٣٢/٥ ،
٩ / (٣١٣) .
- السدوسي ، قره بن خالد : ٢٦٣/٤ .
- السدوسي ، لقيط أباد بن : ٢٧/٦ .

السراج ، عيسى بن موسى : ١٠/١٠ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٩ .

السراج ، أبو هارون : ٣٠٥/١٠ .
السراجي ، العباس بن الحسين أبو الفضل : ٢٧٨/١١ .

سراقة ، جعل بن : ١١٨/٦ .
سراقة ، حارثة بن : ٢٧٤/٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٢٧ .

سراقة ، زيد بن : ٥٠/٧ .
سراقة ، سليمان بن : ٣٢٩/٩ .
سراقة ، عبد الأعلى بن : ٥٢/١ .
سراقة ، عبدالله بن : ٢٢١/٧ .
سراقة ، عثمان بن عبد الأعلى بن : ٥٢/١٠ .
سراقة ، عروة بن مرة : ٢١٤/٤ .

سراقة ابن ، محي الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن (الحافظ المحدث الشاطبي) أبو بكر المغربي : ٢٤٣/١٣ .
السراة : ١٦١/٢ .

سرجس (من الخواريين وقد كتبت النصارى اسمه) : ٩٣/٢ .

سرجس ، عبدالله بن : ١٥٤/٥ ، ٢٧/٦ .
السرح ، أبو طاهر أحمد بن عمرو بن : ٩/١ ، ٤١/٢ ، ١٤١ ، ٢٠١/٤ ، ٦/١١ .
السرح ، عبدالله بن أبي : ٢٩٨/٤ ، ٢٩٩ ، ٣٤٨/٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ١٠٠/٧ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٢٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٢٦/٨ ، ٦١ ، ١٠١ .

سرح ، عمرو بن بشر : ٩١/٣ ، ١٢٠/٦ .
سرح ، معقل بن المنذر بن : ١٦٧/٣ .

السدوسي ، محمد بن الفضل أبو النعمان : ٢٩٢ ، ٢٩١/١٠ .

السدوسي ، مرداس بن قيس : ٣٣٩/٢ .
السدوسي ، هيمان بن عدي : ٢٣٨/٨ ، ٣٢/٩ .

السدوي ، إسماعيل بن عبدالرحمن « الكبير » : ٩/١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤١ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ .

١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ .

٢٥٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٥/٢ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ٢٨ ، ٤٩ ، ٥٠ .

٦٥ ، ٦٧ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦/٣ ، ٢٠ ، ١٠٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٢٣/٤ ، ٥٠ ، ١٤٥ .

٢٩٨ ، ٢٦٩/٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥/٦ ، ٥٦ ، ٩٢ ، ١٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٧٤ ، ٣٣٤ ، ٣٥٢ ، ٦/٨ ، ٣٦ .

٣٤٦ ، ٦٧/١٠ .

السدوي ، أبو عمير بن : ٢٩١/٨ .

سرات ، أبو القاسم بن : ٣٢٠/١١ .

السراج ، إسماعيل بن إسحاق : ٣٢٩/١٠ .

السراج ، جعفر بن محمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر : ١٦٨/١٢ .

السراج ، جمال الدين بن : ٢٦١/١٤ ، ٢٦٢ ، ٣١٨ .

السراج ، أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبدالله الثقفي :

١٥٣/١١ ، ١٥٦/٦ ، ٣٣٩/٥ .

السراج ، أبو عكرمة : ١٨٩/٩ .

السراج ، عماد الدين بن : ٣٠٨ ، ٢٩٤ ، ٢٦٢/١٤ .

٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ .
 سعد ، ابن : ١٤١/٦ ، ٦٣/٧ .
 سعد ، إبراهيم بن عبدالرحمن : ١٩٥/٣ ،
 ٢٢٩/٥ ، ٣٢٩ ، ٣/٦ ، ١٨٥/١٠ .
 سعد ، إبراهيم بن محمد بن : ٥٢/١ ، ٢٥/٣ .
 سعد ، أزهر بن : ٢٢٧/١٠ .
 سعد ، إسحاق بن : ١٠٨/٨ .
 سعد ، بجير بن : ١٩٥/٦ .
 سعد ، بنو : ٣٧/٣ ، ٤٠/٥ ، ٤٢ ، ٩٥ ،
 ١٤٨/٥ ، ١٧٠ ، ١٦٢/٦ ، ٢٤٦/٧ ،
 ٥٢/٨ ، ٣٦/١٠ .
 سعد ، بشير بن : ١٦٧/٣ ، ٩٩/٤ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٣ ، ٤٧/٥ ، ١١٦/٦ ، ١٩٣ .
 سعد بن بكر ، بنو : ٢٠٥/٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٦١/٥ ، ٦٢ ، ٣٢٦ ، ٤٤/٨ .
 سعد ، (مولى أبي بكر) : ١٠٣/٦ .
 سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة ، بنو : ٦٠/٥ .
 سعد ، بلال بن : ٣٤٩/٩ .
 سعد ، الحسن بن : ٣٨/٨ .
 سعد ، حمود بن عبدالله بن : ٤٧/٥ .
 سعد ، راشد بن : ١٠٠/٥ ، ٣٢٤ ،
 ٢٤٣/٦ ، ٢٤٦ ، ٢٠/٨ ، ٢٥٩ ، .
 سعد ، الربيع بن : ٣٥/٨ .
 سعد ، رشد بن : ٢٤٦/٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،
 ١٣٧/١٠ ، ٢٠١ .
 سعد ، زياد بن : ٣/٦ ، ١٨ .
 سعد الساعدي ، ابن سهل بن : ٢١٦/٨ .
 سعد أم ، بنت سعد بن الربيع : ٢٦٨/٢ .
 سعد ، سليمان بن : ٩/ (٢٠٣) .
 سعد ، سهل بن : ٢٠٦/٣ ، ٢٩/٤ ،
 سعد الدولة : ٢٩١/١١ ، ٢٩٢ ، ١١٩/١٢ ،
 ١٥٨ ، ١٦٤ ، ٣٢٤/١٣ .
 سعد الدولة كمشكين ، انظر : الطواشي ، جمال
 سعد الدين ، مسعود بن معين الدين « أمير » :
 ١٧٠/٣ .

سرح ، معمر بن أبي : ٧/ (١٥٦) .
 سرح ، وهب بن سعد بن أبي : ٣٢٥/٣ ،
 ٢٥٩/٤ .
 سرح ، يزيد بن المنذر بن : ١٦٧/٣ .
 السرخسي ، زاهد بن عبدالله : ٣٢٦/١١ .
 السرخسي ، عبدالرحمن بن أحمد أبو محمد الرزاز :
 ١٦٠/١٢ .
 سرهد ، مسدد بن : ٤٧/١١ .
 السروجي ، أحمد (الشيخ) : ١٥٤/١٤ .
 السروجي ، أبوزيد بن سلام : ١٩٢/١٢ .
 السروجي ، شمس الدين : ٣٥٢/١٣ ،
 ٥٨/١٤ ، (٦٠) ، (٢١٠) .
 سرور ، شمس الدين الحنبلي محمد بن الشيخ
 العماد أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالواحد بن
 علي المقدسي : ١٣/ (٢٧٧) .
 السري ، بن أبي : ٢٤٠/٩ .
 السري ، بشر : ١٢١/٨ .
 السري ، سهل بن : ٣١٩/٥ .
 السري ، عبدالقاهر بن : ١٧٦/٥ .
 السري ، علي بن بحرين : ١٦٨/٦ ،
 ٣٥١/٧ .
 السري ، هناد بن : ١٩٧/٥ ، ٢٦٣ ،
 ٢٤٥/١٠ .
 السري ، الوضاح بن عبدالله أبو عوانة :
 ١٧١/١٠ .
 السري السقطي : ٢٩٧/١٠ ، ١١/ (١٣) ،
 ١٤ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ .
 سريج ، أحمد بن أبي : ٦٤/١ ، ٢٢٤/٣ .
 سريج ، الحارث بن : ٢٦/١٠ ، ٢٧ ، ٢٩ ،
 ١٨٧/١١ ، ٢٣٦ ، ٢٠٠ .
 سريج ، حرب بن : ١٩/٦ .
 سريج ، أبو العباس بن : ٨٦/١١ ، ١١٤ ،
 ١٢٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٦٩ .
 سريج بن يونس : ١٧/١ ، ٢٢٤/٣ .
 سطيح : ١٦٢/٢ ، ١٨٠ ، ٢٧٠ ، ٣٣٢ ،

سعد بن ليث ، بنو : ٢١٤/٤ .
سعد ، الليث بن : ١٤٠/٢ ، ٢٠١/٣ ،
٢٠٥ ، ١٢/٤ ، ٤١ ، ٩١ ، ١٢٢ ،
١٢٣ ، ١٢٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ١٢/٥ ،
٤٩ ، ٦٢ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ٢٦٨ ،
٣٠٤ ، ٦٩/٦ ، ١١٩ ، ١٩٥ ، ٢٤٦ ،
١٣١/٨ ، ١٣٣ ، ٤/٩ ، ٥٨ ، ١٩٧ ،
٢٤١ ، ٣٤٤ ، ٢٨٩/١٠ .
سعد ، محمد بن : ٢٤٧/٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ،
٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ -
٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ،
٣٤١ ، ٣٥٤ ، ٤٥/٦ ، ١٠٣ ، ١٨/٧ ،
٣٢ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ،
١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ ،
٣/٨ ، ١٥ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ - ٤٣ ،
٤٨ - ٥٢ ، ٥٦ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٣ ،
١٠٨ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٦١ ،
١٦٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ،
٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٣٠٢ ،
٣٠٧ ، ٣٣٣ ، ١٢/٩ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٦٠ ،
٧٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،
١٩٢ ، ٢٦٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٤ ، ١١٥/١٠ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ٩٥/١١ .
سعد ، محمد بن الحسين بن علي بن عبدالرحيم
(أبو زيد) : ٥٧/١٢ .
سعد ، مسعود بن : ٣٢٤/٣ .
سعد ، مصعب بن : ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ ،
١٥٣/٢ ، ٧٧/٨ ، ٣٣١/١٠ .
سعد بن معاذ : ١١/١ ، ٢٧٩ ، ١٦١/٣ ،
٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،
٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
٣/٤ - ٣٢ ، ١٠٣ - ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٢٤ ، (١٢٦) - ١٣٠ ، ١٣٦ ،
٢٢٠ ، ١٧/٥ ، ٦٠ ، ٢٦٨ ، ٣٥٢ ،
١٨٥/٦ - ١٨٧ ، ٤٩/٧ ، ٩٤ ، ١٠٢ ،

٢٦٥/٥ ، ٩/٦ ، ٥٠ ، ١٢٩ ، ١٩١ ،
١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ١٧٩/٨ ،
٢٥٧ ، ١٦١/٩ .
سعد ، سويط بن : ٩١/٣ .
سعد ، شمس الدين محمد بن : ١٠١/١٤ ،
١٨٥ .
سعد صخرة ، « صنم » لبني ملكان بن كنانة بن
خزيمة : ٩١/٢ .
سعد ، عامر بن : ١٣٨/١ ، ٧/٥ ، ١٧٦/٧ ،
٧٥/٨ .
سعد بن عبادة الخزرجي : ٣٤٨/٢ ، ٣٤٩ ،
١٦٤/٣ ، ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ٣٢٦ ، ١٤/٤ ،
١٥٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،
٣٣٧/٥ ، ١٠/٦ ، ٣٣/٧ ، ٩١ ،
١٤٦/١٣ .
سعد بن عبادة ، دليم بن : ١٦٨/٣ ،
١٨٦/١٣ .
سعد بن عبادة ، قيس بن : ٧٤/٩ .
سعد ، عباس بن سهل بن سعد : ٢٩٧/٥ ،
٢٦٠/٨ .
سعد ، عبدالعزيز بن أبي حازم بن سهل بن :
٩٦/٤ .
سعد ، عبدالله بن أبي : ١١٧/٧ ، ٢٦٧/٨ .
سعد بن عبيدة : ٢٢٦/٤ .
سعد العشيرة : ٩٥/٥ .
سعد ، عمر بن : ١٧٠/٨ ، ١٧١ ، ١٠٤/٩ .
سعد ، عمرو بن سعد : ٣٢٣/٥ ، ٢٥٥ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣/٧ ، ٣٠٦ ،
١٧٠/٨ .
سعد ، عمير بن : ٣٧/٣ ، ٢١١/٥ ،
٣٤٨/٧ ، ١٢٤ ، ١٢٢/٨ .
سعد ، فخر الدين بن بنت أبي : ٤٥/١٤ .
سعد ، قيس بن : ٢١/٣ ، ٢٦٨/٥ ، ٣٣/٧ ،
٢٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٨٨ ، ١٤/٨ .
سعد بن كنانة : ٢٠٠/٢ .

٨ / (٧٣) ، ١٥٧ ، ١٧٤ - ١٧٨ ، ١٨٠ ،
١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٥٠ ،
٢٥٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

سعد بن أبي وقاص ، عمرو بن : ١٥٢/٨ .
سعد بن أبي وقاص ، محمد بن : ٤٢/٩ ، ٤٩ ،
٥٢ .

سعد بن أبي وقاص ، مصعب : ٢٢٩/٩ .
سعد ، يوسف بن : ١٨/٧ ، ١٩ ، ٤٩/١٠ .
سعدان ، محمد بن « النحوي » : ٣٠٧/١٠ ،
٥٩/١١ .

سعدون المجنون : ٢٠٣/١٠ ، ٢٠٨ .
السعدي ، الأسود بن سريح : ٢٣٢/٧ .
السعدي ، أيتمش : ٢٩٥/١٣ ، ٢٩٧ .
السعدي ، بدر الدين ميسرة (الأمير الكبير) :
١٣ / (٣٠٠) .

السعدي ، بشر بن جعفر : ٣١/١٠ .
السعدي ، تاج الدين أبو القاسم (الفقيه
الشافعي) : ١٥٨/١٤ .

السعدي ، حارثة بن قدامة : ٢٣٣/٧ .
السعدي ، حرقوص بن زهير : ٢٨٥/٧ - ٢٨٩ .
السعدي بن حمزة : ٩٨/١ .

السعدي ، سلمة بن حفص : ٢٣/٦ .
السعدي ، سليمان بن عباس : ٨٢/١٠ .
السعدي ، شاور بن مجير الدين أبو شجاع :
١٢ / (٢٤٧) ، ٢٥٩ .

السعدي ، عبدالله بن : ٧٠/٨ .
السعدي ، عبده بن الطيب : ١٧/٧ .
السعدي ، علم الدين أبو عبدالله محمد بن
القاضي شمس الدين (الشافعي) :
١٦٠/١٤ .

السعدي ، عمرة بنت : ٦٨/٣ ، ٢٠٧/٤ .
السعدي ، بنت عوف المرية : ٢٢٠/٨ .
سعدية بنت كريض : ١٩٩/٧ ، ٢٠٠ .
السعدي ، أبو ليلي بن فذكي : ٣٥١/٦ .

٨ / ٢٧ ، ٩ / ٣٠٨ ، ١٢ / ١٠٢ ، ١٥٧ ،
١٩/١٤ .

سعد بن معاذ ، واقد بن عمرو : ١٢٩/٤ .
سعد ، معاوية بن صالح بن راشد بن :
٢٠٦/٨ .

سعد ، معمر بن : ٣١٥/٣ .
سعد ، موسى بن : ١١٨/٦ .
سعد ، هشام بن : ١٥/٢ ، ١٢١/٣ ،
٩٨/٤ ، ٣٤/٨ ، ٢٣٣ .

سعد بن أبي وقاص : ٩٤/١ ، ١٤٢/٢ ،
٢٣٧ ، ٢٨/٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ،
١٧٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ،

٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٢٠/٤ ، ٢٧ ،
٣٠ ، ٣١ ، ٤٧ ، ٥١ ، ١٦٩ ، ٢٧١ ،
٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣١٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ ،
٤/٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ٢١٧ ،

٢٨٧ ، ١٨/٦ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢١٧ ،
٢٥٣ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ ، ٣٠/٧ ، ٣٦ ،
٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٧ - ٤٠ ، ٦٧ - ٦٠ ،
٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٣ ،

١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ،
١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٦١ ،
١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ،
٢٢٧ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٤٠ -

٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٢٨/٨ ، ٤٤ ،
(٧٢) ، ٧٣ - ٧٧ ، ٨٤ ، ١٣٣ ، ٢٠٨ ،
٢١٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ،
٥/٩ ، ١٠٦/١٠ ، ١٤١ ، ١٦٦/١٢ .

سعد بن أبي وقاص ، إبراهيم بن : ٧/٥ ،
٧٧/٧ .
سعد بن أبي وقاص ، عامر بن : ٣٠٠/٨ .

سعد بن أبي وقاص ، عبدالله بن عثمان بن
إسحاق بن : ١٣٣/٦ ، ١٣٤ .
سعد بن أبي وقاص ، عمر بن : ٧٦/٧ ، ٩٣ ،

السعدي ، موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو :

. ١٧١/٥

السعدي ، أبو نصر ، انظر : ابن نباته .

السعدي ، هاشم بن هاشم : ٢٧/٤ .

السعدي ، أبو وجزة يزيد بن عبيد : ١٦٣/٤ ،

. ٨٢/١٠ ، ٣٥٤

السعدي ، أبو «الشاعر» : ٢١٤/١٠ .

سعنة ، بنو : ١٠٣/٤ .

السعودي ، أيوب «الشيخ» : ١٤/ (١١٤) .

سعيد ، ابان بن : ٣٢/٧ .

سعيد ، إبراهيم بن : ١٣٢/٥ ، ٢٠٩/٧ ،

. ١٢/٨ ، ٢٩٢/٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،

. ٤٩/١٠

سعيد ، أبو «مولى بني هاشم» : ٤٥/٤ ،

. ٨٤ ، ٣٨ ، ٢٦/٦

سعيد بن أبي : ٥٢/٦ ، ٢١٤ ، ٢٠٨/٤ ،

سعيد ، إسحاق بن : ٢٠٨/٧ .

سعيد ، أفلح بن : ٢٧٤/٤ .

سعيد أم ، بنت عروة بن مسعود : ٣٣٢/٧ .

سعيد ، بجير بن : ٣٦/٨ .

سعيد ، بشر بن : ١٠٩/٨ .

سعيد ، بنان بن محمد بن حمدان ، أبو الحسن

«الزاهد» : ١٥٨/١١ .

سعيد ، خالد بن : ١١٩/٧ .

سعيد ، ربيع بن عبدالرحمن بن أبي : ٢٣/٤ .

سعيد ، رشيد بن : ٢١٧/٩ .

سعيد بن زيد (صحابي) : ٣٧/٣ ، ٢٢٧ ،

. ١٢٦/٤

سعيد ، سعيد بن أبي : ٢٦٥ ، ٦٩/٦ ،

سعيد ، سويد بن : ١٤٣/٥ ، ٧٨/٦ ، ٢٤٥ ،

. ٣٣٤/٧ ، ٢٣/٨ ، ١٣٤ ، ٥١/١٠ ،

. ١٢٨/١١

السعيد ، شباشي أبو نصر (مولى شرف الدولة)

. ٦/١٢

سعيد ، شمس الدين بن : ٢٤١/١٤ .

سعيد ، أبو صالح : ١١٣/٦ .

سعيد ، أبو طاهر سليمان بن أبي : ١٢٠/١١ .

سعيد بن الظاهر (الملك) : ٢٦٥/١٣ ، ٢٦٩ ،

. ٢٧٢

سعيد بن العاص : ٦٥/٣ ، ٦٧ ، ١٦٧ ،

. ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ٢٠٧/٤ ، ٣٥١ ،

. ١٥٠/٧ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٥ - ١٦٧ ،

. ٢٠٣ ، ٢١٧ ، ٣٢/٨ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

. ٦١ ، ٦٦ ، ٧٩ ، (٨٣) ، ٨٤ - ٨٧ ،

. ٣٣٥ ، ٤١/٩ ، ١٧٦ ، ١٩٩ ، ٢٢٢ ،

. ٣٠٥ ، ٤٣/١٠ ، ١٤١/١١ .

سعيد بن العاص ، بنو : ٢٠٧/٤ ، ٣٠٣ .

سعيد بن العاص ، عمرو بن : ١٤٦/٨ ،

. ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ - ١٦٧ ،

. ١٧١ ، ١٧٤ ، ٢٠٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ،

. ٥٧/٩

سعيد بن العاص ، مروان بن : ٢٤٢/٨ ،

. ٣١٧

سعيد ، عبد الحميد بن يحيى بن : ٥٠/١٠ .

سعيد بن عبدالعزيز : ٣/٢ ، ١٠ ، ٥٥ ،

. ٣٢٩/٩

سعيد ، عبدالله بن : ٣٣/٤ ، ٤/٦ ، ٥ ،

. ٣١٦ ، ٣٤٧/٧ ، ١٩٩/٨ .

سعيد ، عبدالوارث بن : ٢١٥/٣ ، ١٨٣/٥ .

سعيد ، عثمان بن : ١٧٢/٦ ، ٢٥/١٠ ،

. ٢٤٠

سعيد بن العزيز بن العادل (الملك) :

. ٢٢١/١٣ ، ٢٧٠ ، ٢٨٨ ، ٣٢٦ .

سعيد ، أبو عمرة أحمد بن : ٣٥٢/١٠ .

سعيد ، عمرو بن : ٤٨/٤ ، ٢٠٨ ، ١٤/٧ ،

. ٣٠٩ - ٣٠٧ ، ٢٤٢ ، ١٩٦/٨

سعيد بن عنيسة : ٤١/٢ ، ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨ .

سعيد بن عنبة : ٩/٩ .

سعيد ، قتيبة بن : ٦٧/١ ، ٩٦/٤ ، ١٥١ ،

. ٦٩/٥ ، ٢١٥ ، ٢٤٦ ، ٢٨٤/٧ ، ٤/٩ ،

. ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ ، ٣١٦ ،

سفيان الثوري : ١٣/١ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٨٢ ، ١١٠ ، ١٧١ ، ١٨٨ ، ١٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ١٥/٢ ، ٤٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٢/٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٢٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٢٦ ، ٣٤٦ ، ٥/٤ ، ٦ ، ١٢ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٣ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٨/٥ ، ٣٨ ، ٦٩ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٢١/٦ ، ٢٥ ، ٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٣١٩ ، ٦٠/٧ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣/٨ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٩

٣١٧ ، ٥١/١٠ ، ٣٢٢ ، ٢٦/١١ ، سعيد ، المجالد بن : ٢٩٠/٣ ، ٤٧/٦ ، سعيد ، محمد بن : ١١١/١٠ ، ١١٣ ، ٢٩٧ ، سعيد ، مروان بن : ٢٥/١٠ ، سعيد ، مسلم أبي : ١٨٢/٧ ، سعيد ، مسلم بن : ٢٣٠/٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، سعيد ، المستلم بن : ١٦٤/٦ ، سعيد ، المغيرة بن : ٣٢٣/٩ ، سعيد ، هارون بن : ٤٨/٤ ، سعيد ، هشام بن العاص بن وائل بن : ٦٨/٣ ، ٣/٩ ، سعيد بن يحيى بن ، انظر : الأنصاري . سعيد ، يعقوب بن : ٨٣/٦ ، ٢٠٧ ، سعياً ، أسيد بن : ١٢١/٤ ، سعياً ، ثعلبة بن : ١٢١/٤ ، سعياً ، زيد بن : ٣١٠/٢ ، السفاح ، أبو العباس : ٤٦/٦ - ٢٥١ ، ٢٣٠/٩ ، ٣٢١ ، ٥/١٠ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، (٥٨) ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٦ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٤/١٣ ، ٢٠٦ ، ٣٢١ ، ٢٣٨ ، السفاح ، عبدالله بن : ٤٠/١٠ ، السفاح ، محمد بن : ٨٩/١٠ ، السفار ، شمس الدين محمد بن المغربي : ١٠٤/١٤ ، السفر ، صفوان بن أبي : ٢٩٥/٥ ، السفر ، عبدالله بن أبي : ٨/٨ ، سفيان ، إبراهيم بن « الفقيه » : ١٣١/١١ ، سفيان ، أحمد بن الحسن بن الفرغ بن أبي بكر النحوي : ١٦٣/١١ ، سفيان ، أحمد بن يوسف بن : ٢٩١/٦ ، سفيان ، أبو إسحاق بن : ٢٠/١١

، ٣١٨/٢ ، حنظلة بن : ١٠٩/١٠ .

سفيان ، زياد بن أبي : ٢٨٣/٨ ، ٣٠٤ .

سفيان ، الضحاك بن : ٣٤٩/٥ .

(أم) سفيان ، بنت عبد مناف بن قصي :
٢١٠/٢ .

سفيان ، عبدالله بن : ٢١٠/٧ ، ٩١/١٠ .

سفيان ، عمرو بن : ٢٥٠/٥ .

سفيان ، عوف بن : ٣٢٠/٧ .

سفيان ، محمد بن : ٢٩٤/١١ .

سفيان ، هارون بن : ١٤١/٨ .

سفيان ، هبار بن : ٣٢/٧ .

سفيان ، يعقوب بن : ٩٥/٢ ، ٢٩٥ ، ٢٦٢

، ٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٢٧/٣ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،

١٧٤ ، ٢٤١ ، ٩٤/٤ ، ١٦٤ ، ٢١٧ ،

٢٨٥ ، ٣٣٢ ، ٢٣١/٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،

٢٣٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ،

٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ١٢/٦ ، ١٤ - ١٦ ،

١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ،

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،

١٦١ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ،

٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ،

٢٤٧ ، ٢٣/٧ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ،

٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٣٥٦ ،

٣/٨ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ،

١٠٤ ، ١١٤ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ٢٢٩ ،

٢٤٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢١ ، ٣٣٧ ،

١٣١/٩ ، ١٦٠/٩ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ،

٢١٠ ، ٢١٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٤٩/١٠ ،

٥٠ ، ٩٩ ، ١٢٠ ، ١١٠ (٥٩) ، ٦٠ .

السفياني ، أبو محمد : ٢٥٣/٦ ، ١٢/١٠ ،

١٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٤ ، ٥٢ .

سفينة « مولى رسول الله » : ٢٢٠/٦ ، ٢٤٩ ،

١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ،

١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ ، ٩٤/٩ ،

٩٨ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ،

١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ - ٢٤٢ ،

٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٧ ،

٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٤٥ ، ٤٩/١٠ ،

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٣٣ -

١٣٦ ، ١٤١ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،

٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ،

٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ،

١١/٥٥ ، ٧٦ ، ١١٤ ، ٣٥٥ .

سفيان ، الحسن بن : ٦٦/٥ ، ١٨٥ ، ٢٥/٦ ،

١٢٠ ، ٢١٣ ، ٣٤٤/٨ ، ٥٩/١١ ،

١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٣٦ ، ٢٩٤ ، ٢٥٥/١٣ .

سفيان بن حرب ، (أبو) : ١٩٢/٢ ، ٣١٨ ،

١٩/٣ ، ٤١ ، ٧١ ، ١٠٧ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢٤٣ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،

٢٧٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٤٤ ، ٤/٤ ، ٥ ،

١٠ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٣ - ٢٦ ، ٣٦ ، ٣٨ ،

٤٨ - ٥١ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ،

٩٤ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٤٤ ،

١٦٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

٣٠١ ، ٣٠٣ - ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ ،

٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ،

٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٠/٥ ، ٣٣ ، ٥٥ ،

١٢٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٤٠ ،

٣٣٨ ، ٣٥٤ ، ٦٠/٦ ، ٩٣ ، ١٤٦ ،

٦/٧ ، ٨ - ١١ ، ٥١ ، ٢١٢ ، ٢٩٧ ،

٣١٠ ، ٢٨/٨ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ١١٧ - ١١٩ ،

٢٣٢ ، ١٤٤/٩ .

- السكوني ، عمرو بن قيس : ٣٣١/١٠ .
السكوني ، قطيرة : ١٧٣/٧ .
السكوني ، هشام : ١٨٦/٨ .
السكوني ، يزيد بن الأسود : ٣٢٤/٨ .
السكيت ، يعقوب بن : ٢٢٧/٢ ، ٢٦١/٩ ، ٢٢٨/١٠ ، ٣٤٦ .
سكين ، سكين بن أبي : ٢٣٦/٣ .
السكين ، وليد بن عمرو : ٢٧٦/٥ .
سكينة ، أبو : ١٠١/٤ .
سكينة بنت الحسين : ١٩٦/٨ ، ٢١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٢٥٥/٩ .
سكينة ، عبيد الله : ٢٠٨/١٢ .
سكينة بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
سلار ، أمين الدين عبد الوهاب بن : ٣٠٣/١٤ .
سلار ، أبو الحسن علي بن : ٣٠٧/١٢ .
سلار ، سيف الدين « نائب مصر » : ٣/١٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧١ .
سلار ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان « خطيب دمشق » : ٥٨ ، ٤٤/١٤ .
السلاري ، سيف الدين آقسنقر : ٢٠١/١٤ ، ٢٠٩ .
سلام ، ابن : ٨٨/٦ ، ٢٨٤/٤ .
سلام ، أبو : ٣٢١/٥ .
سلام ، زيد بن : ٢٤١/٢ ، ٣٢٥/٤ ، ٥٥/٦ ، ١٧٢ .
سلام ، شرف الدين بن أبي : ٨٢/١٤ .
سلام ، شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن كمال الدين علي بن إسحاق بن (الدمشقي الشافعي) : ١٤/ (٨٥) .
سلام ، صعصعة بن (ابن عبد الله أو عبيد الله الدمشقي) : ١٠/ (٢٠٩) .
سلام ، أبو عبيد القاسم بن : ٣٠٣ ، ٢٢٦/٣ ، ٢٤ ، ٢٢/٧ ، ٢٩/٦ ، ١٤٥/٤ ، ٣٤٥ ، ١١٧ ، ٩١/٨ ، ١٧٠ ، ٢٥٨/٩ .
- ٢٥٠ ، ٣٥١/٧ ، ٣٥٣ ، ١٦/٨ ، ٤١ ، (٣٢٣) .
السقا ، حسن المغربي « الشيخ » : ١٠١/١٤ .
السقالية ، « قوم » : ١١٥/١ .
السقطي ، فخر الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد العظيم بن : ١٦٤/١٤ .
السقطي ، محمد بن الفضل بن جابر : ١٣/١١ .
سقلاب الخصى : ٥/٧ .
السقلبية ، ابن « ملك الروم » : ٤٢/١١ ، ٤٨ ، ٤٩ .
السكري ، أبو أحمد بشر بن محمد : ١٩٢/٣ .
السكري ، أحمد بن عثمان بن ساج : ٢٠١/٨ .
السكري ، أحمد بن منصور : ٥٨/١٢ .
السكري ، جرة : ١٢٩/٥ .
السكري ، حمزة « أبو » : ٢٠/٦ .
السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن (النحوي اللغوي) : ٥٤/١١ .
السكري الشاعر ، انظر : ابان علي بن عيسى بن سليمان بن محمد بن .
السكري ، علي بن الحسن : ٣٢٧/٥ .
السكسكي ، ابن جوى : ٢٦٨/٧ .
السكسكي ، صفوان بن عمرو : ٣٣١/١٠ .
السكسكي ، أبو علامة : ٢٥ ، ٢٢/١٠ .
السكسكي ، محمد بن خالد بن العباس : ٢٤١/٦ .
السكسكي ، يزيد بن عنبة : ١١ ، ١٠/١٠ .
سكمان القطبي « صاحب تبريز » : ١٧٣/١٢ .
سكنة ، جبل بن عمرو بن : ٢٣٧/٣ .
السكوني ، انظر : معاوية بن خديج .
السكوني ، حصين بن نمير : ٢١٨/٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ .
السكوني ، سودان بن حمران : ١٧٠/٧ ، ١٧٣ .
السكوني ، عاصم بن حميد : ١٠٠/٥ .
السكوني ، عمارة بن غزية بن قيس : ٧٥/١٠ .

السلامي ، أبو الفتح : ١٧٤/١٤ .
 السلوي ، عمر « الشيخ » : ١٥٤/١٤ .
 سلجوق ، بنو : ٤٩/١٢ .
 السلجوقي ، ارسلان ارغون بن الب :
 ١٥٤/١٢ .
 السلجوقي ، ارسلان بن داود : ٤٨/١٢ ، ٥١ ،
 ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ١٠٧ .
 السلجوقي ، ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن
 ملكشاه : ٢٤٣/١٢ .
 السلجوقي ، الب ارسلان (ملك) : ٨٩/١٢ -
 ٩١ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ٢٣/١٣ .
 السلجوقي ، برقيارك بن ملكشاه : ١٣٩/١٢ ،
 ١٤٤ - ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ .
 السلجوقي ، تتش أبو المظفر تاج الدولة بن الب
 ارسلان : ١١٤/١٢ ، ١١٩ ، ١٢٢ ،
 ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٦ .
 السلجوقي (السلطان ملكشاه) ، جلال الدين
 والدولة أبو الفتح بن أبي شجاع الب
 ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق تقاق
 التركي : ١٢/ (١٤٢) - ١٤٥ ، ١٥٧ ،
 ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ١٨٠ - ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ٢٥٨ .
 السلجوقي (السلطان ملكشاه) ، داود بن
 محمود : ٢٠٤/١٢ ، ٢١٠ ، ٢١٢ .
 السلجوقي ، ركن الدين قلج ارسلان كيخرو :
 ٦٣/١٣ ، ١٢٤ ، ٢٣٠ ، ٣٢٠ .
 السلجوقي ، السلطان بن السلطان محمد بن
 ملكشاه : ٢٠٩/١٢ .

٢٣٦/١٠ ، ٦٥/١١ ، ٨٤ ، ١٣١ ،
 ١٦٣ .
 سلام ، عون بن : ٢٤٠/٩ .
 سلام ، محمد بن : ٥٠/٤ ، ٢١٤/٧ ،
 ١٢٥/١٠ .
 سلام ، محمد بن يوسف بن عبدالله بن :
 ٩٩/٢ ، ١٩٨/٩ .
 سلام ، مصعب بن : ١٣٥/٦ .
 سلام ، معاوية : ٥٣/٢ ، ٣٢٥/٤ .
 سلام ، وقيس بن : ١٥٢/٥ .
 سلام ، يزيد بن : ٢٨٠/٨ ، ٢٨١ .
 سلامان ، بنو : ١٦٢/٦ .
 سلامش (أم) ، (زوجة الملك الظاهر) :
 ٣٤٣/١٣ .
 سلامش ، بدر الدين : ٣٠٧/١٣ .
 سلامش ، سيف الدين : ٢٠٧/١٤ .
 سلامش ، الملك العادل : ٢٨٨/١٣ ، ٢٨٩ ،
 ٣٢٦ .
 سلامة (أم) ، بنت القاضي أبو بكر أحمد بن
 كامل بن خلف بن شنخره : ٣٢٨/١١ .
 سلامة (حاضنة إبراهيم بن الرسول) :
 ٣٢٨/٥ .
 سلامة بنت الحر : ١٢٠/٩ .
 سلامة ، خديج بن : ١٦٧/٣ .
 سلامة ، سيار بن : ١٩٣/٧ .
 سلامة ، عبدالغافر بن : ٢٤٠/١١ .
 سلامة ، فخر الدين بن : ٨٦/١٤ .
 سلامة ، نجم الدين بن : ١٥٣/١٣ .
 السلامي ، أبو بكر محمد بن يحيى بن المظفر :
 ١٥٨/١٣ .
 السلامي ، حسن : ١٧٤/١٤ .
 السلامي ، أبو الحسن محمد بن عبدالله :
 ٣٣٣ ، ٢٩٩/١١ .
 السلامي ، مجد الدين إسماعيل بن محمد بن
 ياقوت : ٩٧/١٤ .

- السلجوقي ، سليمان بن شاه محمد بن ملكشاه :
 ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٣ / ١٢ .
- السلجوقي ، سنجر الب ارسلان : ١٥٤ / ١٢ ،
 ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
 ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ١٩٧ - ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ،
 ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ - ٢٣٣ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
- السلجوقي ، أبو طالب طغرلبك ، محمد بن
 ميكائيل بن (ركن الدولة) : ٤٣ / ١٢ ،
 ٨١ ، ١٠٧ .
- السلجوقي ، طغرلبك (ملك) : ١٩ / ١٢ ،
 ٢٤ ، ٥٠ ، ٥٤ - ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ،
 (٦٥) - ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٩ - ٨٢ ،
 ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ،
 ١٠٧ ، ١٣٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٩١ ،
 ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٤٢ ، ٣٢٩ ، ٩ / ١٣ .
- السلجوقي ، طغرلبك (أولاده) ، سليمان ،
 قاروط ، ياقوتي : ٨٣ / ١٢ .
- السلجوقي ، عبدالرحمن بن طغرلبك (حاجب
 السلطان مسعود) : ٢٢١ / ١٢ .
- السلجوقي ، علاء الدين خوارزم شاه تكش بن
 الب ارسلان : ٢٣ ، (٢٢) / ١٣ .
- السلجوقي ، علاء الدين محمد بن علاء الدين
 خوارزم شاه : ٢٣ / ١٣ .
- السلجوقي ، غياث الدين كيخسرو : ٤١ / ١٣ ،
 ٣٢٠ .
- السلجوقي ، محمد بن محمود بن ملكشاه
 (السلطان) : ٢٣٣ / ١٢ - ٢٣٥ ، (٢٤٠) ،
 ٢٤٦ .
- السلجوقي ، (السلطان ملكشاه) ، محمود بن :
 ١٤٨ / ١٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ،
 ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ،
 ٢٧١ .
- السلجوقي ، (السلطان ملكشاه) ، مسعود :
 ١٨٥ / ١٢ - ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٢١ - ٢٢٥ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٧١ .
- السلحدار ، حسام الدين انظر : لاجين .
- السلحداري ، عز الدين أزدمر (الأمير) :
 ٢٩٨ / ١٣ .
- السلعوس ، تقي الدين بن : ١٣٥ / ١٤ ،
 ١٤٤ ، (١٥٦) .
- السلعوس ، شمس الدين بن : ٣١٢ / ١٣ ،
 ٣٢٠ - ٣٢٣ ، ٣٢٦ - ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٤ - ٣٣٦ ، (٣٣٨) ، ٣٤٤ ، ٦٠ / ١٤ ،
 ٦٣ .
- السلعوس ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن
 عثمان بن أبي الرجاء بن أبي الزهر التنوخي :
 ١٣ / (٣٥٣) .
- السلفي ، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن
 إبراهيم (السلفي) : ٢٣١ / ٢ ، ٩٠ / ١١ ،
 ١٩٠ ، ٢٣١ / ١٢ ، (٣٠٧) ، ١٥٣ / ١٣ .
- السلق ، كلبة بنت « الزريعة » : ١٣٦ / ١ .
- السلقماني ، ابن أبي الغدافر : ١٨٩ / ١٤ .
- سلم ، الأشعث بن : ٤١ / ٣ ، ٤٥ / ٦ .
- سلم ، رزين : ٩٨ / ٦ .
- سلم ، عفان بن : ٢٤٩ / ٥ .
- سلم ، معاوية بن : ٢٩٢ / ٨ .
- سلمى (خادم النبي) : ٣٢٨ / ٥ .
- سلمى بنت ابان الفريرية : ٣٢٣ / ٥ .
- سلمى بنت امرئ القيس الكلبي : ٢١٠ / ٨ .
- سلمى ، جبار بن : ٣٤٩ / ٥ .
- سلمى بنت حفص : ٤٩ / ٧ .
- سلمى بنت عمرو بن زيد « زوجة
 عبدالمطلب » : ٢٥٣ / ٢ .

سلمة (أم) ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن
عبدالله بن عمر بن مخزوم (من المهاجرات الى
الحبشة) : ١٠٦/١ ، ١٩٣/٢ ، ١٩٤ ،
٢٧٣ ، ٧٢/٣ ، ٧٥ ، ٩١ ، ١٦٩ ،
٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٥/٤ ، ٦٢ ،
٩٠ ، ٩١ ، ١٢٠ ، ١٧٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٣٤٨ ، ٣٦٠ ، ١٤٠/٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٦ ،
٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ،
٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠ ، ٣٣٩ ، ٢٠/٦ ، ٢١ ، ٥٤ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،
٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٢٥ ،
٢٧٦ ، ٣٥/٧ ، ١٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٧١ ،
٣٠٦ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٥ ،
٣٦١ ، ١٨/٨ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٧٨ ، ٩٣ ،
١١٤ ، ١٩٩ - ٢٠١ ، (٢١٤) ، ٣٢٣ ،
٥/٩ ، ٦ ، ٦٢ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ٢٦٦ ،
٣١٩ ، ٣٩/١٠ ، ٢٢٢ .
سلمة ، أياس بن : ٤٥/٦ ، ١١٥ .
سلمة ، بنو : ١٦٣/٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٦٧ ،
٣١٧ ، ٣٢١ ، ١٤/٤ ، ٤٣ ، ١٣٢ ،
١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٣٦١ ،
٥/٥ ، ٢٤ ، ١٤٦ ، ١٥٨/٦ ، ٢/٩ .
سلمة ، جابر بن : ٧٦/٨ .
سلمة ، حبيب بن : ٢٢٨/٧ .
سلمة ، حماد بن : ٨/١ ، ٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
٢٧٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٤٩/٢ ، ٢٠١ ،
٣٢/٣ ، ١٢٨ ، ١٥٦ ، ٢٠٨ ، ٢٦١ ،
٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٩ ، ١٢/٤ ، ١٥ ،
٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٧١ ، ٩١ ، ٩٦ ،
١١٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٨ ، ٢٧٠ ،
٣٠٧ ، ٣٢٧ ، ٣٣٧ ، ٣١/٥ ، ٣٨ ،
٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ،
٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣٣٨ ،
١٥/٦ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٧ ، ٩٨ ،

سلمى بنت عميس : ٣٢٠/٧ .
سلمى بنت قيس ، أم المنذر : ٣٠٥/٥ ، ٣٠٦ .
سلمى ، بنت كعب بن عمرو الخزاعي « أم
لؤي » : ٢٠٣/٢ .
السلماسي ، الحسين بن جعفر بن محمد بن داود
أبو عبدالله : ١٢/ (٦٥) .
السلماسي ، أبو الفتح مشعود بن إسماعيل بن
علي بن موسى : ١٣٣/١٣ .
سلمان ، أحمد بن : ٢٢٥/٤ .
سلمان ، إسحاق بن : ١٧٩/٧ .
سلمان ، بنو : ٩٥/٤ ، ١٦٢/٦ .
سلمان الفارسي : ٢٦٥/١ ، ٨٦/٢ ، ٣١٠ ،
٣١٦ - ٣١١ ، ٣٦/٣ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ،
٩٥/٤ ، ٩٩ - ١٠١ ، ٣٤٨ ، ٣١٦/٥ ،
٢٧/٦ ، ١٢٣ ، ١٩٧ ، ٦٣/٧ ، ٦٥ ،
٦٧ ، ٧٠ ، ١٦٠ ، ٣٠٢ ، ٢٠٧/٨ ،
٣٠٤ ، ٣٤٣ ، ١٩١/٩ ، ٨٤/١٤ .
سلمان ، المعتمر بن : ٢٣٦/٦ .
السلماني ، عبيدة : ٢٩٣/١ ، ٢٦٠/٧ ،
٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٨/٨ .
السلماني ، محمد بن محمود بن محمد بن عباد ،
انظر : الأصبهاني شمس الدين .
سلمة ، ابن : ٢٠٤/٥ .
سلمة ، ابو : ٣٦٧/٤ ، ٤٦/٥ ، ٢٧٢ ،
٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٢١ ، ٣٣٤ ،
٣٣٥ ، ١٩/٦ ، ٥١ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ،
٢٠٢/٧ ، ٣٢٢ ، ٣٠/٨ ، ١١٠ ، ١٦٣ ،
٢١٤ ، ١٠٤/٩ ، ٢١٠ .
سلمة ، أحمد بن عمران : ١٤/٦ ، ٣٦٠/٧ ،
٣٣/١١ .
سلمة ، اسحاق بن عبدالله بن ابراهيم بن
عبدالله بن سلمة : ١٣٠/١١ .
سلمة بن الاكوع : ١٨٥/٤ .
سلمة أم ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .

سلمة ، محمد بن : ٣٠٩/٢ ، ٣٠/٣ ،
٣٩/٤ ، ٩٢ ، ١٤١ ، ٢٧٤ ، ١٩٦/٥ ،
١٠٨/٨ ، ٥٩/١٠ ، ٢٠٦ .

سلمة ، معاذ بن عمرو الجموح : ١٦٥/٣ .

سلمة ، نجاح بن : ٣٤٦/١٠ .

سلمة ، أبو وائل شقيق بن : ١٢٩/٥ ، ٣٥٠ ،
٢٠٦/٦ ، ١١٦/٧ ، ٢٧٠ ، ٢٩٥ .

السلمي ، أحمد بن عبيد الله بن محمد بن

عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان بن

عمر بن عيسى بن إبراهيم بن غثنة بن يزيد :

انظر : العكبري ، كادش بن .

السلمي ، أحمد بن يوسف : ٢٩٨/٤ ، ٣٠٤ ،
١١٦/٦ .

السلمي ، اسماعيل بن محمد بن اسماعيل :

٣٢٧/١٠ .

السلمي ، اسماعيل بن نجيب بن أحمد أبو
عمرو : ٢٨٨/١١ .

السلمي ، اشرس بن عبدالله : ٢٥٩/٩ ،
٣٠٣ ، ٢٦٠ .

السلمي ، أبو الأعور : ٥٤/٧ ، ١٧٥ ، ٢٥٦ -
٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ،
٢٨٤ ، ٣١٤ .

السلمي ، بهاء الدين محمود بن « خطيب بعلبك »
محي الدين : ١٤/ (١٧١) .

السلمي ، ثعلبة بن عتبة بن عدي نايب :
٣١٦/٣ .

السلمي ، انظر : جابر بن عبدالله .

السلمي ، جبار بن : ٨٩/٥ .

السلمي ، الحجاج بن علاط : ٣٣٧/٧ .

السلمي ، حيّان بن ضبيان : ٨٢/٨ .

السلمي ، خراش بن الصمة : ٣١٨/٣ .

السلمي ، خليل بن قيس : ٣١٨/٣ .

السلمي ، راشد بن عبد ربه : ٩/٥ .

السلمي ، ربيعة بن زريع : ٣٣٧/٣ ، ٣٣٨ .

السلمي ، سليم بن عمرو : ٣١٩/٣ .

٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ،

٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٧٨ ، ٢٩٣ ،

٥٨/٧ ، ١١٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٣٧ ، ١١/٨ ، ٧٧ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٨ ، ١٩٠ ،

٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ،

٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ١٢٠/٩ ، ٣٣٥ ،

٧٩/١٠ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ،

٢٧٧ ، ٢٨١ .

سلمة ، سعيد بن : ١١٤/٦ ، ١١٥ .

سلمة ، سلامة بن وقش : ٢٢٦/٣ .

سلمة ، سلمة بن أبي : ٩٠/٤ ، ٩١ .

سلمة ، طلحة بن خراش بن عبدالرحمن بن :
٤٤/٤ .

سلمة بن عبدالرحمن ، أبو : ٤/٦ ، ٣/٣ .

سلمة ، عبدالله بن أبي : ٢٨٠/٤ ، ١٧٣/٦ .

سلمة أبو ، عبدالله بن عبد الاسد بن هلال بن
عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي :

٢٤٤/٢ ، ٣٧/٣ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٦٩ ،

١٧١ ، ٢٠٣ ، ٣٢٠ ، ٣٧٠ ، ٦١/٤ ،

٦٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ،

٢٣٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ١٣١/٦ ،

٢٠٣/٧ ، ٢٠٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٢٩٨/٨ ، ٣٣/١١ .

سلمة ، عمر بن (ريبب النبي) : ٣٢٣/٨ .

سلمة ، عمر بن أبي : ٦٠/١ ، ٤٣/٤ ، ٩٠ ،

٩١ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٠/٧ ،

٢٦٧ ، ٣٣٣/٨ .

سلمة ، عمرو بن : ٣٢٢/٤ ، ١٠٨/٧ ،

١٠٩ ، ٦٠/٩ ، ٢٦٧/١٠ .

سلمة ، عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن

كعب بن غنم بن كعب بن : ١٦٥/٣ .

- السلمي ، سنان بن صيفي : ٣١٩/٣ .
- السلمي ، سهل بن قيس : ٣١٩/٣ .
- السلمي ، سهل بن يوسف : ٩١/٧ .
- السلمي ، سويد بن يزيد : ١٣٣ ، ١٣٢/٦ .
- السلمي ، شعيب بن الحسن : ٣٠٦/٧ .
- السلمي ، ابو صالح : ٣٥٦/٨ .
- السلمي ، صخر بن أمية بن خنساء : ٣٢١/٣ .
- السلمي ، صفوان بن المعطل : ١٦١/٤ ، ١٦٣ ، ٧٦/٧ ، ٩٦ .
- السلمي ، الضحاك بن حارثة بن زيد : ٣٢٠/٣ .
- السلمي ، أبو ضمرة محمد بن سليمان : ٢٢١/٦ .
- السلمي ، ضياء الدين أبو محمد عبدالرحمن بن الخطيب جمال الدين أبي الفرج عبدالوهاب بن علي بن احمد بن عقيل : ٣٠/١٤ .
- السلمي ، طفيل بن مالك بن الخنساء : ٣٢٠/٣ .
- السلمي ، طفيل بن النعمان بن الخنساء : ٣٢٠/٣ .
- السلمي ، العاج كثير بن عبدالله : ٩/١٠ .
- السلمي ، ابن عاصم : ٤٣٨/٣ .
- السلمي ، عباس بن مرداس : ١٦١/٢ ، ١٩٩ ، ٢٥٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣١٢/٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ - ٣٤٤ ، ٣٥٣ ، ٩٠/٥ ، ٣٥٣ ، ١٤١/٧ ، ٢٦٢/٩ ، ٣٤١/١١ .
- السلمي ، أبو عبدالرحمن : ١٢/٢ ، ٢٠٠/٣ ، ١٩/٦ ، ٧٥ ، ١٢٠ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٤١/٧ ، ٢٧٠ ، ٢٥٨/١٠ ، ٣١٨ ، ١٢٠/١١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٩٢ ، ٢٢٨ ، ٣٥٥ ، ١٢ ، (١٢) ، ٨٢ ، ١١٢ ، ١١٣ .
- السلمي ، عبدالرحمن بن حباب : ٤/٥ .
- السلمي ، ابن عبدالسلام عبدالعزيز بن محمد السلام بن الحسن بن محمد المهذب ، الشيخ عز الدين بن عبدالسلام أبو محمد الدمشقي الشافعي : ١٣ / (٢٣٥) .
- السلمي ، أبو عبدالله : ٣٠٧/٩ .
- السلمي ، عبدالله بن الجد بن قيس : ٣٢١/٣ .
- السلمي ، عبدالله بن خازم : ٢٦٣/٨ ، ٢٩٣ ، ٢٦/٩ ، ١٨٢/١٠ .
- السلمي ، عبدالله بن سخبرة : ٢٨٦/٧ ، ٢٨٩ .
- السلمي ، عبدالله بن عبد مناف بن النعمان : ٣٢١/٣ .
- السلمي ، عبدالله بن عمر بن حرام : ٣٢١/٣ ، ١٣/٤ .
- السلمي ، عبدالله بن قيس بن صخر بن حرام : ٣٢٣/٣ ، ٣٢٤ .
- السلمي ، عبيدالله بن عباس : ١٥٨/٨ .
- السلمي ، عتبة بن عبدالله بن صخر : ٣٢٢/٣ ، ٧٣/٩ .
- السلمي ، عتبة بن منذر : ٥٢/٩ .
- السلمي ، العرياض بن سارية : ١٢٠/٨ - ١٢٢ .
- السلمي ، عرفطة عبدالله بن أمية : ٣٢١/٣ .
- السلمي ، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم : ١٥٤/١٣ .
- السلمي ، عقبة : ١٤٩/٣ ، ٣٢٢ .
- السلمي ، عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام : ٣٤٠/٦ .
- السلمي ، عقيل بن طلحة : ٧٣/٥ .
- السلمي ، أبو عمرو : ٢١٠/٦ .
- السلمي ، عمرو بن : ٣١/٣ ، ٣٦٤/٤ .
- السلمي ، عمير بن حبيب : ٢١١/٩ .
- السلمي ، عمير بن الحرام بن الجموح : ٣٢٣/٣ .

السلمي ، يزيد بن عامر بن حديد ، ابو المنذر :
٣٢٥/٣ .

السلمي ، يزيد بن المنذر بن سرح : ٣٢٥/٣ .
السليمان ، فضيل بن النعمان : ٢١٤/٤ .

السلمية بادية بنت حلیم « زوجة ، عثمان بن
مظعون » : ٣٥٠/٤ .

السلوطي ، ربيعة : ٦١/٨ .
سلول ، بنو : ٦٠/٥ .

سلول ، عبدالله بن ابي : ١٥٦/٣ ، ١٦٢ -
١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٣٧ ، ٤/٤ ، ١٣ ، ٨٧ ،
١٥٧ ، ١٦١ ، ٣٤/٥ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥٧ ،
١٠/٦ ، (٣٣٨) .

السلولي ، حبشي بن جلادة : ٣٥٨ ، ٣٥٧/٧ .
السلولي ، عبدالله بن همام : ٧٠/٩ .

السلولي ، عقيل بن شداد : ١٤/٩ .
السلولي ، عمارة بن عبدالله : ١٥٠/٨ .

السلولي ، انظر : منصور اسحاق بن .
السلولي ، انظر : منصور جابر بن .

السلولي ، وزير بن عبدالله : ٢٨٧/٨ .
سليح ، بنو : ٤/٧ .

سليط بن عمرو (صحابي) : ٣٧/٣ .
سليم ، اشعث بن : ٢١٠/٦ ، ١٠٩/٨ .

سليم ، أصيب بنو : ٢١٧/٥ .
سليم ، (أم) : ٧٢/٤ ، ١٤٨ ، ٢١٢ ،

٣٢٧ ، ٣٠٣/٥ ، ٣٣١ ، ٢٥/٦ ، ٥٣ ،
١٠٣ - ١٠٨ .

سليم ، بشر بن أبي : ٣٠١/٨ .
سليم ، بنو : ١٥٨/١ ، ١٤٦/٣ ، ٣١٦ ،

٣٤٤ ، ٧١/٤ ، ١٧٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٣١٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٢٥٣ ، ٩٢/٥ ،

٢١٧ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٤٣/١٠ ،
١٣٠ ، ٣٠٨ .

سليم ، زفر بن الهذيل بن قيس بن : ١٢٩/١٠ .
سليم ، سلام بن : ٢٠٩/٦ ، ١٨٩/٩ .

السلمي ، ابن أبي العوجاء : ٢٣٥/٤ ،
٢٣٦ ، ٢١٧/٥ .

السلمي ، قدامة بن مظعون الجمحي :
٣٢٣/٣ .

السلمي ، كثير بن جهمان : ١٦٠/٥ .
السلمي ، كعب بن عمرو أبو اليسر الانصاري :

٧٨/٨ .

السلمي ، كعب بن مالك : ٤٨/٨ .
السلمي ، أبو محمد : ١٥٧/٩ .

السلمي ، محمد بن ابراهيم : ١٢١/١٠ ،
٢٧٤ .

السلمي ، محمد بن اسحاق بن خزيمه بن المغيرة بن
صالح بن بكر (ابن خزيمه) : ١٤٩/١١ .

السلمي ، محمد بن اسماعيل : ٢٠٦/٦ .
السلمي ، محمد بن حسان : ٢٣١/٢ .

السلمي ، محمد بن عبدالرحمن بن محمد الحافظ
بدر الدين ابو عبدالله بن نويره ، (الحنفي) :

٢٧٣/١٣ .

السلمي ، محمد بن علي : ٣٥٣/٧ .
السلمي ، محمد بن محمد بن عبدالله أبو الفضل

(الوزير الفقيه) : ٢١٥/١١ .
السلمي ، مدلاج بن عمرو (صحابي جليل) :

٤٥/٨ .

السلمي ، معاوية بن الحكم : ٩٩/١ .
السلمي ، معبد بن قيس بن صخر : ٣٢٤/٣ .

السلمي ، معقل بن المنذر : ٣٢٥/٣ .
السلمي ، معن بن يزيد : ١٧١ ، ٦٦/٨ .

السلمي ، ملك بن عوف : ٣٥٩/٤ .
السلمي ، ميمون بن جابر : ٣٥٣/٧ .

السلمي ، هلال بن الحارث بن ظفر : ٣٢١/٥ .
السلمي ، هياج بن العلاء : ٣١٩/١٠ .

السلمي ، يزيد بن الأحنس : ٣٢٥/٣ .
السلمي ، يزيد بن اسيد : ١١٣/١٠ ، ١١٥ ،

١٣٤ .

١٧٩ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٨٩ ، ٣٣٩ ،
٩٨/١٠ ، ١٨٢/١١ ، ٢١٦/١٤ ، ٢٤١ ،
٣١٧ .

سليمان ، الربيع بن : ٣٢٠/٥ ، ٢٥٢/١٠ ،
٢٠٤/١١ .
سليمان ، رضي الدين بن : ١٤/« ١٥٩ » .
سليمان ، زافر بن : ٢١٣/٤ ، ٢٩١/٩ .
سليمان ، سعيد بن : ١٣٥/٥ ، ١٧٠/٨ .
سليمان ، سلام بن : ٥٨/٦ .
سليمان ، ابو سلمة حفص بن : ١٧٠/٩ ،

٣٩/١٠ .
سليمان شاه : ٢٠٠/١٣ .
سليمان ، شمس الدين : ٢٤٥/١٣ .
سليمان ، الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن
« ابن حنا » : ١٩٩/١٣ .

سليمان ، صالح بن : ١١٩/٩ ، ١٣٦ ،
١٣٨ ، ٧/١٠ .
سليمان ، صدر الدين « الحنفي » قاضي
القضاة : ٢٨١ ، ٢٥٤/١٣ .
سليمان ، عبدالرحمن بن : ٤٢/٩ ، ٣٤٩/١٠ .
سليمان ، عبدالعزيز بن : ١٢٢/٨ - ١٥٢ .
سليمان بن عبدالله بن عباس : ٧٨/١٠ ،
٢٧٢ ، ٢٥٠ .

سليمان بن عبدالله بن وهب : ٨٦/١١ .
سليمان بن عبدالملك : ٥٧/٩ ، ٦٠ ، ١٣٦ ،
١٦١ ، ١٦٤ - (١٦٦) ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧٤ ، (١٧٧) - ١٨٤ ، ١٩٢ - ١٩٧ ،
٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٣٧ ، ٣٠٢ ، ٣٢٠ ،
٨/١٠ ، ١٧ ، ٥٩ ، ٨٩ ، ١٩٨ ،
٢٠٦ ، ٨٩/١٣ .

سليمان ، عبدالملك بن أبي : ٢٣٤/٦ ، ٢٣٩ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩١/٧ ، ٣٥٢ ،
٢٠/٨ ، ٩٩ ، ٦٨/٩ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٦ ،
١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ٩٦/١٠ .

سليمان بن عبدالملك ، أيوب : ١٧٦/٩ ،
١٧٧ .

سليم ، سويد بن : ١٨/٩ .
سليم ، عقبه بنو : ٧٣/٤ .

سليم ، ليث بن أبي : ١٢٢/٣ ، ٢١٣/٧ ،
٧/٨ ، ٢٣٥/٩ ، ٨٠/١٠ .
سليم ، ابو هلال محمد بن : ١٢١/٨ ،
١٥٠/١٠ .

سليم ، يحيى بن : ١٥٩/٣ .
سليم ، يونس بن : ٢٣/٣ ، ٢٩ ،
سليمان ، اسحاق بن : ١٩٩/٩ ، ١٧١/١٠ ،
٢٤٥ .

سليمان ، أمين الدين : ٢٣/١٤ ، ٨٣ ، ١٦٠ ،
سليمان ، ايوب بن : ٨٩/٦ .
سليمان ، ابو أيوب بن الحسن بن موسى بن
جعفر بن : ٥/١١ .

سليمان ، بلال بن : ٣/٦ ، ١٣ ،
سليمان ، بنو : ١٣/١٠ .
سليمان ، تقي الدين : ٧٦/١٤ .
سليمان ، تليد بن : ٣٦/٨ ، ٢٠٥ .
سليمان ، ثعلبة بن غنمة : ١١٦/٤ .
سليمان بن أبي جعفر المنصور : ١٢٨/١٠ ،
١٥٧ ، ١٦٨ ، ٢٢٣ .

سليمان ، جعفر بن : ١٤٨/٤ ، ٩٥/٦ ،
٢١٣ ، ٣٤٥/٧ ، ٣٤٦ ، ١٦٩/٨ ،
٩٠/٩ ، ٩١ ، ١٣٦ ، ٢٨٣ ، ١٠٣/١٠ ،
١٧٣ ، ١٨٦ ، ٢٥٣ .

سليمان ، حسين بن : ١٤٥/٦ ، ١٩٨/١٢ ،
سليمان ، حماد بن أبي : ١٣٨/٩ ، ١٠٧/١٠ .

سليمان بن داود بن إيشان بن عويد بن عابر بن
سلمون بن نحشون بن عنداب بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم : ٤٨/١ ، ١٠٤ ،
١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ٢/٢ ، ١٦ ، ٢٥ ،
٢٩ ، (٣٢) ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١٠٦ ، ١١٦ ،
١٥١ ، ١٥٩ ، ٢٤/٤ ، ٢٥ ، ٥٣/٥ ،
٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٨٤/٦ ، ٢٨٨ - ٢٩٠ ،
٢٩٦ ، ١٧٢ ، ١٤٧ ، ٨٦/٩ ، ١٧٣ ،

- ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ .
 سليمان ، يحيى بن : ١٥٨/٥ .
 سمار ، بكر بن : ١٣٩/٨ ، ٢٨٣/٧ .
 سماعة ، محمد بن : ٣١٢ ، ٢٦١/١٠ ،
 ٣٣٥ ، ٦٩/١١ .
 السماك ، احمد بن الحسين بن احمد أبو الحسين
 الواعظ : ٣٩ ، (٣٥)/١٢ .
 سماك بن حرب : ٢٤٤/٢ ، ٢٦/٦ ، ٢٧ ،
 ٤٢ ، ٥٢ .
 السماك ، عباد : ٢٠٠/٩ .
 السماك ، عمرو بن : ١١٣/٣ ، ٣٠١ ،
 ٢٥٧/٥ ، ٥٣/١١ ، ١٣١ .
 السماك ، أبو عمرو عثمان بن أحمد : ٧٨/٥ ،
 ٣٢٧ ، ٢١٤/١٠ .
 السمان ، أزهر : ٧٨/١١ .
 السمان ، اسماعيل بن الحسين بن محمد بن
 زنجوية ابوسعيد الرازري : ٦٥/١٢ .
 السمان ، ذكوان أبو صالح : ٦٩/٥ ، ١٩٦ .
 السمان ، أبو صالح : ٢٠٣/٤ ، ٢٢٠/٩ .
 سمر ، الحارث بن أبي : ٦٧/٥ .
 السمرقندي ، جعيف : ٨٨/١١ ، ٩١ .
 السمرقندي ، الحارث : ٢٨٨/١٠ ، ٢٨٩ .
 السمرقندي ، زين الدين : ١٨/١٤ .
 السمرقندي ، عبدالله بن احمد بن عمر بن أبي
 الأشعث أبو محمد : ١٢/١٩١ .
 السمرقندي ، علي بن اسحاق الحنظلي :
 ٢٥/١١ .
 السمرقندي ، أبو القاسم : ٧١/٣ .
 السمرقندي ، أبو محمد : ٩٤/١٢ .
 السمرقندي ، محمد بن سليمان بن قتلмыш بن
 تركانشاه بن منصور : ١٠٢/١٣ .
 السمرقندي ، ولي الدين : ١٧/١٤ .
 سمرة ، جابر بن : ٩٦/١ ، ١١٥ ، ١٥٣ ،
 ١٦/٣ ، ٤٠ ، ٢٧٢ ، ٣٢١/٥ ، ١٢/٦ ،
 ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٢ ،
- سليمان بن عبد الملك ، داود بن : ١٧٩/٩ ،
 ١٨٢ .
 سليمان بن عبد الملك ، عبد الواحد بن :
 ١٧٧/٩ ، ٣٤/١٠ .
 سليمان ، عبيد الله بن : ٧٢/١١ .
 سليمان ، عثمان بن أبي : ٢٩٧/١ .
 سليمان ، عز الدين بن تقي الدين : ٣٥٢/١٣ ،
 ١٣٥/١٤ .
 سليمان ، علم الدين : ٣١١/١٤ .
 سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس
 « الأصمعي » : ٧٥ ، ٧٣ ، ٥٧ ، ٥٦/١٠ ،
 ٧٨ ، ٩٢ ، ١٠٤ .
 سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، محمد :
 ٧٨/١٠ .
 سليمان ، عمر بن : ٢٢٧/٩ .
 سليمان ، فرات بن : ٣١٥/٩ .
 سليمان ، فضيل بن : ١٦٦ ، ١٤٦/٥ ،
 ١٢٢/٦ .
 سليمان ، فليح بن : ٣٢٦ ، ٣٢٥/٢ ،
 ٢٣٠/٤ ، ٦٠/٦ ، ١١٣/١٠ ، ١٥١ .
 سليمان ، محمد بن : ٩٩/١١ .
 سليمان محمد بن رزين بن (الشاعر) :
 ٢٣٨/١٠ .
 سليمان ، مخلد بن : ٣٠٧/٧ .
 سليمان ، معتمر بن : ٨٨/٢ ، ٢٧٣/٣ ،
 ٣٢٦/٤ ، ٣٢ ، ١٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
 ١٣٢/٥ ، ٢٥٥ ، ٢٢/٦ ، ١١٣ ، ١٤٩ ،
 ٣٠٣/٨ ، ٩٢/٩ ، ١٣٢ ، ٢٤٦ ،
 ١٩٩/١٠ ، ٢٢٧ .
 سليمان ، المغيرة بن : ٢٣/٦ .
 سليمان ، مقاتل بن : ١٠٧/١٠ ، ٣٥٠/٩ .
 سليمان ، مهدي بن : ٢٠٠/٨ .
 سليمان بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .
 سليمان ، هاشم بن : ٢٧٧/٣ .
 سليمان بن هشام بن عبد الملك : ٣٠٦/٩ ،
 ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ١١ / ٨/١٠ ،

السمناني ، محمد بن احمد بن محمد بن احمد أبو
جعفر (القاضي) : ٢٢٩/١١ ، ١١/١٢ ،
١٠٩ ، ٦٤ .

السمندار ، ابن : ١٩٥/١٤ .
السموأل بن عاديا : ٣٣١/٢ .

السميح ، دراج أبو : ٣٣٩/٥ ، ٢١/١٠ .

سمير ، خالد بن : ٢٤٦/٤ .

السميرمي ، علي بن أحمد : ١٢ / (١٩١) .

السميرمي ، كمال : ٢٧١/١٢ .

السميرمي ، محمود أبو طالب : ١٩٠/١٢ ،
١٩١ .

السميزع (احد شجعان البصرة) : ٢٢١/٩ .

سميع ، ابن : ٣٢/٨ .

سميكة ، ابن ، انظر : الشافعي محمد بن احمد .

السمين ، صدقة بن عبدالله : ١٤٩/١٠ .

سمية (أم زياد بن ابيه) : ٢٨/٨ ، ٥٧ ،

١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ .

سمية ، زياد بن : ٢٣٥/٣ ، ٢٢٧/٦ ،

٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٥٨/٧ .

سنا ، الجراح بن : ١٠٦/٧ .

سناء الدولة ، صدر الدين (القاضي) :

٢١٢/١٣ .

سنان ، ابن : ١٤٩/١٣ .

سنان ، احمد بن : ١٥٣/٥ .

سنان ، ثابت بن : ١٣٤/١٢ .

سنان أبو : ٢٣٩/٩ ، ٥٨/٧ ، ١٤٩/٥ .

سنان ، انظر : الانباري حسان بن أبي سنان بن

أبي أوفى بن عوف التنوخي .

سنان ، حمزة بن : ٢٨٩/٧ .

سنان ، خالد بن : ٢١١/٢ ، ٢١٢ .

سنان ، سنان بن أبي : ٢٥/٤ .

سنان ، عبد الحميد بن : ٣٤٦/١٠ .

سنان ، عبد المنعم بن إدريس : ٥٢/٢ .

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٤٨ ،
٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ١٠١/٧ ، ٣٤٢ ،
٣١٢/٨ .

سمرة بنت جندب : ٢٨٩/٨ .

سمرة ، عبد الرحمن بن : ٤/٥ ، ٣٢١ ،

٢١٩/٦ ، ١٤/٨ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٤٧ .

سمرة ، عبيد الله : ٤٨/٩ ، ٤٩ .

سمرة ، يزيد بن : ٧٨/٨ .

السمري ، ابو عبدالله بن محمد : ١٥٦/٦ .

السمسار ، عبد الأعلى : ٢٦٩/٩ .

السمط ، شرحبيل بن : ٢١٤/٧ ، ٢٥٨ ،

٢٥٩ .

السمط ، عبدالله بن : ٢٥١/٦ ، ١١٣/١٠ .

سمعان ، بيان بن : ٣٥٠/٩ ، ١٩/١٠ .

سمعان ، عبد الرحمن بن عبدالله بن زياد بن :

٢٤/٩ .

سمعان ، عقبة بن : ١٦٦/٨ ، ١٧٥ .

سمعان ، نواس بن : ٥٦/٦ ، ٢٥٦ ،

١٥٠/٩ ، ١٨٩ .

السمعاني ، أبو بكر بن المظفر : ١٦١/١٢ .

السمعاني ، ابن أبو جعفر محمد بن علي :

١٧٢/٩ ، ١٤٤/١١ .

السمغاني ، أبو سعيد : ١٧٤/١١ ، ٤٠/١٢ ،

٢٥٤ ، ٢٣٣ ، ٢١٥ ، ٥٥ .

السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن أبي (تاج

الاسلام) : ١٢ / (١٧٥) ، ١٧٧ ، ٢٣٣ ،

٢٥٤ ، ٣٠١ ، ٥٤/١٣ .

السمعاني ، منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو

بكر : ١٥٣/١٢ ، ١٨٠ .

السنمقدار ، حسام الدين (الأمير) :

١٩٧/١٤ ، ٢٠٣ .

- سنان ، عثمان بن الحكم بن رافع بن :
٣٢٧/٢ .
- سنان ، علي بن : ٥٢/٥ .
- سنان ، معقل بن : ٢٢٤ ، ٢٢٠/٨ .
- سنان ، مسعود بن : ٣٤٠/٦ ، ١٣٧/٤ .
- سنان ، منظور بن جميل بن : ١٣/٥ .
- سنان ، يزيد بن : ٥٧/١٠٥٠/٦ .
- سنباذ ، « من انصار أبي مسلم الخرساني » :
٧٤/١٠ .
- سنباذ ، ميمون بن : ٣٣٢/٥ .
- السنباطي ، ضياء الدين أبو العباس أحمد بن قطب
الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر :
١٥٥/١٤ .
- السنباطي ، قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن
عبد القادر : ١٤/ (١٠٤) .
- السنبسي ، انظر : الطائي ، يزيد بن حصن .
- السنبلاوي ، موسى : ٩٢/٩ .
- السنجاري ، بدر الدين (القاضي) :
١٩٩/١٣ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ،
(٢٤٦) .
- السنجاري ، برهان الدين : ٢٣٣/١٣ ، ٢٣٩ ،
٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .
- السنجاري ، البهاء أبو السعادات اسعد بن
محمد بن موسى (الشاعر) : ١٣/ (١١٠) .
- السنجاري ، تاج الدين بن : ٣٠٠/١٣ ،
٣٠١ .
- السنجاري ، علاء الدين : ١٧١/١٤ .
- السنجاري ، ابو الفدا اسماعيل بن :
١٣/ (٤٢) .
- سنجر ، الدويدراي : ٣٠٣/١٣ .
- سنجر ، علم الدين : ٣٥٢/١٣ .
- السنجري ، سيف الدين بهادر : ٥٢/١٤ ،
٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ .
- السنجري ، عماد الدين : ٦١/١٤ .
- السنجي ، صدقة : ١٦٠/٦ .
- السنجي ، ابو عبدالله : ٢١٩/١١ .
- السنجي ، ابو علي : ١٢/ (٥٧) ، ١٦٥ .
- السنجي ، فرقد : ١٥٩/٦ .
- السنح ، سليمان بن أبي : ١٣٦/٩ .
- سنحاريب (ملك بابل) : ٣٢/٢ ، ٣٣ .
- سند ، جمال الدين بن (الشيخ) : ٣١/١٤ .
- السنداي ، أبو الفتح محمد بن احمد بن بختيار بن
علي الواسطي : ٥٢/١٣ .
- سند الدولة : ٣٣٧/١١ .
- السندي ، عبدالله بن محمد : ٣٠٢/١٠ .
- سنقر ، شمس الدين (الأمير) : ٣٠٣/١٣ .
- السنة (مذهب) : ٢٥٠/٦ .
- السنبي ، بدر الدين بن : ١٩٥/١٣ .
- السنبي ، ابو بركات احمد بن عبد الوهاب :
١٨٢/١٢ ، ١٨٧ .
- سني الدولة ، شمس الدين بن : ٢٢٩/١٣ ،
٢٩١ .
- سني الدولة ، نجم الدين ابو بكر بن صدر الدين
احمد بن شمس الدين بن هبة الله بن :
٢٣٩/١٣ .
- سني الدولة ، انظر : صدر الدين أبا العباس .
- السهروودي ، ابن : ٢٢/٧ .
- السهروودي ، شرف الدين عيسى بن محمد بن
قراجا بن سليمان : ١٤٥/١٤ .
- السهروودي ، شهاب الدين : ٥/١٣ ، ٥١ ،
٥٢ ، ٧٦ ، (١٣٨) ، ١٤٣ ، ١٨٢ ،
(١٨٣) ، ٢٨٣ .
- السهروودي ، أبو نجيب : ٢٤٣/١٢ ، ٢٥٤ .
- سهل ، أحمد بن عبد الكريم بن « الكاتب » :
٤٧/١١ .
- سهل ، ابو امامة : ٢٨٠/٣ ، ١٢٢/٤ ،
٥٤/٦ .
- سهل ، بشر بن : ٤٧/١٠ .
- سهل ، بكر بن : ٢٠٦/٨ .
- سهل ، ابو جندل بن : ٩٢/٧ .

- سهل ، حسن بن : ٩٩/١٠ ، ٢٤٤ - ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ١٠/١١ .
- سهل ، رافع بن : ٣٤٠/٦ .
- سهل ، الربيع بن : ٣٠٥/٧ .
- سهل ، زيد بن : ٢٦٦/٥ ، ١٦٦/٣ .
- سهل ، سعد بن مالك أبو : ٣١٩/٣ .
- سهل ، سلمة بن : ١٣١/٩ .
- سهل ، سندي بن : ١٦٨/١٠ .
- سهل ، عبادة بن : ٢٠٣/٣ .
- سهل ، عباس بن : ٢٦١/٨ .
- سهل ، عبدالرحمن بن : ١٤٩/٨ ، ٨٥/٧ .
- سهل ، عبدالله بن : ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١١٦/٤ .
- سهل ، عدي بن : ٨١/٧ ، ١٩/٤ .
- سهل ، علي بن محمد بن : انظر : ابا الحسن الصائغ .
- سهل ، الفضل بن : ١٨٣/٣ ، ١٩٥/١٠ ، ٢٤٩ ، ٢٠٦ .
- سهل ، قيس بن عمرو بن : ٢٤٠ ، ٢٣٨/٣ .
- سهل ، محمد بن جعفر بن محمد ، انظر : ابا بكر الخرائطي .
- سهل ، موسى بن : ٢٣١/١١ .
- سهل ، ابو نصر احمد بن « الفقيه » : ٢٣٩/٥ .
- سهلان ، محمد بن : ٣٤٢/١١ .
- سهل ، أبو : ٢٠٨ ، ١٨١/٧ .
- سهلة بنت سهيل : ٣٣٦/٦ ، ٩١ ، ٦٧ ، ٦٦/٣ .
- سهم ، بنو : ٣٠٨ ، ٢٠٩/٢ ، ١٩١/١ ، ٤/٤ ، ٣٣١/٨ ، ٣٥٣ ، ٢٠٧ ، ١٩٤ .
- سهم ، سعيد بن : ٦٨/٣ .
- سهم ، طريف بن : ١١١/٧ .
- سهم ، عبدالله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن : ٣٥١/٤ ، ٦٨/٣ .
- السهمي ، خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن
- كعب بن لؤي : ٣١٨/٣ ، ٢٩٩/٥ ، ٣٠/٨ .
- السهمي ، انظر : الربيعي شيب .
- السهمي ، السائب بن الحارث بن قيس بن عدي : ٣٥١/٤ .
- السهمي ، انظر : عبدالله بن عمرو بن العاص .
- السهمي ، العباس بن وائل : ٢٧٥/٣ ، ٣٠٧/٥ .
- السهمي ، عبدالله بن بكير : ١٤٧/٤ ، ١٤١/٨ .
- السهمي ، عبدالله بن : ٣١٣ ، ١٨٠/٤ .
- السهمي ، أبو قيس بن الحارث بن قيس : ٣٤٠/٦ .
- السهمي ، هشام بن العاص بن وائل : ٣٥/٧ .
- السهمي ، وائل بن : ٨٢/٣ .
- السهمي ، أبو وداعة بن ضبيرة : ٣١٠/٣ ، ٦/٤ ، ٢٧٤/٥ .
- السهمين ، عبد بن ذي السهمين : ٨٥/٧ .
- السهنوري ، تاج الدين : ٢٩٤/١٣ .
- سهيل ، بكر بن : ١١٩/٣ .
- سهيل ، أبو جندل بن : ٩٦ ، ٩/٧ .
- سهيل ، خالد بن عبدالله بن : ٣٣٧/٧ .
- سهيل ، عبدالمجيد بن : ٢٩/٨ .
- سهيل ، عمرو بن : ٣١١/٨ ، ٣/٧ .
- السهيلي ، أبو القاسم : ٤٦/١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٦ ، ٢٩٨ ، ٢٣٣/٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٥/٣ ، ٨ ، ٣٣ ، ٧٨ ، ٩٨ .

- السواق ، ابو علي الحسن بن سلام : ٧٠/٣ ،
٧٨/٥ .
- السوائي ، أبو جحيفة وهب بن عبدالله :
٦/٩ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨/٧ .
- السوائي ، يزيد بن عامر : ٣٣٣/٤ .
- سوتكين « أمير » : ١٤٨/١٢ .
- سود ، وكيع بن : ١٦٩ ، ١٦٧/٩ ، ١٧٠ .
- السوداء ابن ، انظر : عبدالله بن سبأ .
- السودرجاني ، ابو القاسم عبيدالله بن احمد بن
علي : ٣٣/١١ .
- سودة « زوجة النبي ﷺ » : ٣/ (١٣٠) ، ٢٢١ ،
٣٠٧ ، ٢٩٢/٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٣٢٧ ، ٧/ (١٤٤) ، ٨/ (٧٠) .
- سودي ، سيف الدين « أمير » : ٧٢ ، ٧١/١٤ .
- سور ، كعب بن (قاضي البصري) : ٢٣٣/٧ ،
٢٤٣ ، ٢٤٢ .
- سورة ، محمد بن عيسى : ٦٧/١١ .
- السوسي ، ابو شعيب : ٣٣/١١ .
- السوسي ، أبو عبدالله اسحاق بن محمد بن
يوسف : ٨٥/٥ .
- السوقة ، محمد بن : ٣٠٧/٩ .
- سول ، عمر بن نائب اليمن : ١٧٢/١٣ .
- السويد ، ابن : ٧٥/٤ ، ١٣٥/٥ .
- سويد ، ابراهيم بن : ١٧٩/٥ .
- سويد ، ايوب بن : ٢٤٩/١٠ .
- سويد ، الجلاس بن : ٢٣٧/٣ .
- سويد ، الحارث بن : ٢٣٧/٣ ، ٢٦٨/٧ ،
٢٦٩ .
- سويد ، خلاد بن : ١٦٧/٣ ، ٣١٨ .
- سويد ، سعيد بن : ١٣١/٨ .
- سويد ، الشريد بن : ١٧٤/٥ .
- سويد ، الصامت بن : ١٤٧/٣ ، ٢٣٨ .
- سويد ، ابو محمد عبدالله بن داود بن دلهث بن
اسماعيل بن مسرع بن ياسر بن : ٣٥١/٢ .
- سويد ، المعرور بن : ٥٢/٩ .
- ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،
١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ،
٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٧٢ ،
٣٠٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ،
٣٤٤ ، ٩/٤ ، ١٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ،
٧٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،
٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ،
٢٨٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٧٤ ، ٣٣/٥ ،
٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ،
١٤٢/٧ ، ٢٨٢/١٠ ، ٢١٥/١١ ،
١٢/ (٣١٨) .
- سؤدة بنت زمعة : ٦٨/٣ ، ٩١ ، ١٣٢ ،
١٣٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ .
- السوايلي ، جمال الدين ابراهيم بن محمد بن سعد
الطيبي : ١٤/ (٤٣) .
- سواد ، بنو : ١١٤/١٠ .
- سواده ، ابو الأسود بن : ١٩٥/٧ .
- سواده ، بكر بن : ٢٩/١٠ .
- السوادي ، محمد بن أحمد بن عثمان الفرج
الأزهر : ٦٥/١٢ .
- سوار ، اشعث بن : ١٢/٦ ، ١٨/٨ ،
٦١/١٠ .
- سوار ، جعفر بن محمد بن : ١٦٨/٦ .
- سوار ، رزين بن : ٣٩/٨ .
- سوار ، شباية بن : ٢٣٤/٥ ، ٢٥٠ ، ٢٩٤ ،
٣١١/٦ ، ١٦٠/٨ ، ٢٥٩/١٠ .
- سوار ، الضرغام بن : ٢٤٧/١٢ .
- سوار ، عبدالله بن : ١٩٧/٩ .
- سوار ، عمرو بن : ٢٥٨/٦ ، ٢٧٦ .
- سوار كعب بن : ١٤٠/٧ .
- سوار ، محمد بن : ٧٤/١١ .
- السواري بن : انظر الأزهرى ، ابو القاسم .
- سواع (صنم) لبني هذيل بن الياس بن مدركة بن
مضر : ١٩١/٢ .

الاسكندرية : ٢٧٢/٤ .
سيرين ، كريمة : ٢٧٤ ، ٢٦٧/٩ ،
سيرين ، معبد بن : ٣٠٠/٧ ، ٢٦٧/٩ ،
٢٧٤ .

سيرين (والد محمد بن سيرين) : ٣٥٠/٦ .
سيرين ، يحيى : ٢٧٤ ، ٢٦٧/٩ ،
سيف ، ربيعة بن : ٢٠٩/٧ .
سيف ، سليمان بن : ٥٠/١١ .
سيف ، شروان بن : ٢٠٦/١٠ .
سيف ، علي بن محمد بن عبدالله بن أبي :
١١٨/٨ .

سيف ، عمار بن : ١٠٢ ، ١٠١/١٠ .
سيف الدولة (الحماني) : ٢٠٣/١١ ، ٢٠٥ ،
٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،
٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ،
٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ -
٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،
٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ،
٣٥٥ ، ٣٥/١٢ ، ٣٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
١٥٢ ، ١٦٧ ، ٢٠٦ .

سيف الدولة ، صدقة بن مزيد بن منصور :
١٧٠ ، ١٦٢ ، ١٥٢/١٢ .

سيف بن ذي يزن بن ذي اصبح بن مالك بن
زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن
جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن
قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن
الهميسع بن العرنجج ، حمير بن سبأ :
٢/ (١٧٧) - ١٧٩ ، ١٨١ ، (٣٢٨) -
٣٣٠ .

سيما ، ابراهيم بن : ٣٢/١١ .
سيما ، القيس بن : ١١٢/١١ .
السيمقدار ، علاء الدين علي : ٢٤٩/١٤ .
سينا ، ابو علي بن الحسن بن عبدالله (الطبيب
الشيخ الرئيس الفيلسوف) : ١٢/ (٤٢) ،
٢٠/١٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣١٣ .

سويد ، وجيه الدين بن : ١٩٦/١٣ .
سويد ، الوليد بن : ١٣٢/٦ .
سويلم « اليهودي » : ٣/٥ .
سيابة ، يعلي بن : ١٣٨/٦ .

السياح ، محمد بن عبدالحق بن شعبان بن علي
الانصاري : ١٧٢/١٤ .
السيار ، أحمد بن منصور بن سيار : ١٦١/٦ ،
٤٢/١١ .

سيار ، أيوب بن : ١٦٦/٦ .
سيار ، رافع بن ليث بن نصر : ٢٠٣/١٠ .
السيار ، عبدالله بن : ١٩٠/٣ .
سيار ، نصر بن : ٣٢٥/٩ - ٣٢٨ ، ٣٣٨ ،
٣٣٩ ، ٤/١٠ ، ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ،
٢٦ - ٣٨ .
السياري ، أبو العباس القاسم بن القاسم :
١٦٨/٣ .

السياف ، انظر الريان الوليد بن .
سياه ، عبدالعزيز : ٢١٩/٦ ، ٣٤٩ .
السيباني ، ابو زرعة : ١٠٢ ، ١٠١/٤ .
سيبويه « استاذ النحاة » : ١٠٥/١٠ ، ١٦١ ،
(١٧٦) ، ٢٢٧ ، ٢٩٣ ، ٣٥٢ ، ٥٢/١١ ،
٦٩ ، ٧٠ ، ١٥٧ ، ١٣/ (٢٥٦) .

سيبويه ، اسماعيل بن : ٤١/١١ .
السيبي ، هبة اللبة بن أحمد بن : ١٣٠/١٢ .
سيحان ، بدر الدين بن : ٣١٣/١٤ .
السيد « من اشرف وفد نجران » : ٦٩/٢ .
السيرافي ، ابو سعيد : ١٧٦/١١ ، ٢٩٤ ،
٢٩٧ ، ٢٧/١٢ .

السيرامي ، ابو اسحاق : ٤٧/١١ .
السيرجي ، عماد الدين بن : ٢٨٨/١٤ .
السيرجي ، فخر الدين بن : ٣٥٠/١٣ .
سيرين ، انس : ١٧٩/٥ ، ٢٦٧/٩ ، ٢٧٤ .
سيرين ، حفصة : ٢٦٧/٩ ، ٢٧٤ .
سيرين « زوجة حسان بن ثابت الانصاري

- السيثاني ، الفضل بن موسى : ١٢٦/٣ .
السيواسي ، ابن خطاب الرومي : ١٢١/١٤ .
السيوفي ، ابو عبدالرحمن : ١٣٨/١٤ .
- ﴿ ش ﴾
- شابور ، داود بن : ٢٤٢/٩ .
شابور ، محمد بن شعيب بن : ١١٧/١٠ .
الشادي ، اسد الدين شيركوه بن : ٢٤٢/١٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ - ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٦/١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٨ .
شادي ، تقي الدين عباس بن الملك العادل أبو بكر بن أيوب : ٢٦٠/٦٣ .
شادي ، ابو الفدا اسماعيل بن طفيكن بن ايوب (سيف الاسلام) : ٢٧١/١٢ .
شادي ، انظر الملك الاوحد بن الملك تقي الدين .
شادي انظر ، يعقوب نجم الدين ابو الشكر .
شاذان ، ابراهيم بن : ٤١/١١ .
شاذان ، أسود بن عامر : ١٨٠/٣ .
شاذان ، ابو بكر بن : ١٧٦/١١ ، ٦٢/١٢ .
شاذان ، الحسن بن خلف . انظر : أبا علي الواسطي .
شاذان ، أبو علي بن : ٢٣١/١١ ، ٢٤٢ ، ٣٩/١٢ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٤ .
الشاركوني ، سليمان بن داود : ٣١٢/١٠ ، ٣٢٨ ، ٥٤/١١ .
الشاري ، تقي الدين عمر شاهنشاه بن ايوب بن : ٢١٧/١٢ .
الشاري ، ابو حمزة : ١٨٦/١٠ .
الشاري ، السلطان ناصر صلاح يوسف بن ايوب : ٢٦٧/١١ ، ١١٤/١٢ ، ١٦٠ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ .
الشاري ، ابو عمرو : ١٨٤/١٠ .
الشاري ، هارون : ٧٣ ، ٦٥/١١ .
الشاري ، الوليد بن طريف : ١٧٣/١٠ .
الشاش ، ابن : ١٧٦/١٣ ، ٩٠/١٤ .
الشاشي ، أبو بكر : ١٤١/١١ ، ٣٢٥ ، ١١١/١٢ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، (١٥١) ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧ ، ٢٢٤ .
الشاشي ، عيسى بن سالم : ٣١٥/٩ .
الشاشي ، الهيثم بن كليب : ٦٧/١١ .
شاصونة ، أبو الفضل العباس بن محمد : ١٥٩/٦ .
الشاطبي : ٧١/١٤ .
الشاطبي ، ابو القاسم بن قسيرة بن ابي القاسم خلف بن احمد الرعيني (ناظم الشاطبية) : ١٠/١٣ .
الشاعر ، حجاج بن محمد : ٩٨/٤ ، ٢١١/٥ ، ١٠٨/٦ ، ٣٤٨/٧ ، ٣٤٢/١٠ .
الشاعر ، ابن غلبون ، انظر : الشامي ابا محمد .
الشاغوري ، ابراهيم بن سعيد : ١٣ / (٢٩٨) .
الشافعي ، ابراهيم بن خالد : ١١ / (١٢١) .
الشافعي ، احمد بن علي بن محمد الوكيل أبو الفتح « برهان الدين » : ١٩٦/١٢ .
الشافعي ، امام الدين : ٣٥٢/١٣ .
الشافعي ، ابو بكر : ١١٥/٦ ، ٢٦٣/٥ ، ٣٥٥/٧ ، ١٢١ ، ٨٥ ، ٨٢ ، ٥٨/١١ ، ١٣٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥/١٢ ، ٥٨ .
الشافعي ، بهاء الدين بن يونس بن رافع بن تميم : ٣٥١/١٢ .
الشافعي ، جلال الدين : ٣٥٢/١٣ .
الشافعي ، حسان بن محمد بن احمد بن مروان ابو الوليد القرشي : ٢٣٦/١١ .

، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ ،
، ٣٤٥ ، ٣٤/١١ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٣ ،
، ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٩٧ ،
، ١١٢ ، ١٢٠ ، ٢٣٦ ، ١٠٢/١٢ ، ١١٣ ،
، ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ،
، ١٨/١٣ ، ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٠ ،
، ١١٤ ، ١٤١ ، ١٨٩ ، ٢١٧ ، ٣٥/١٤ ،
. ٢٤٥

الشافعي ، عبدالواجد بن أحمد بن المحسن
الدشكري : ١٤٥/١٢ .

الشافعي ، عماد الدين اسماعيل بن خليفة :

٣٠٥/١٤
الشافعي ، عنيسة بن عبدالله بن موسى بن عبدالله أبو
السائب القاضي الهمداني ، انظر : عبدالله ابا
السائب .

الشافعي ، الفخر محمود بن علي التوقاني :
١٣/١٣ .

الشافعي ، كمال الدين مودود بن الشاغوري :
٧٠/١٣ .

الشافعي ، مجد الدين بن جهيل : ٣١٤/١٢ .

الشافعي ، محارب بن محمد بن محارب :
٢٦٩/١١ .

الشافعي ، محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن
عبدالجبار ابو الفرج : ١٧/١٢ .

الشافعي ، محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن عبد
ربه بن موسى أبو بكر : ٢٦٠/١١ .

الشافعي ، محمد بن عبدالواحد : ٢٠٧/١٢ .

الشافعي ، محمد بن محمد بن عبدالله ابو الحسن
البيضاوي : ١١٣/١٢ .

الشافعي ، محمد بن هبة الله ابو نصر القاضي
البندنجي الضرير : ١٦٢/١٢ .

الشافعي ، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر محمد
البغدادى (الفقيه) : ٤٤/١٢ .

الشافعي ، نصرالله بن محمد بن عبد القوي ابو
الفتح اللاذقي المصيبي : ٢٢٣/١٢ .

الشافعي ، الحسين بن القاسم أبو علي الطبري :
٢٣٨/١١ .

الشافعي ، ابوزرعة محمد بن عثمان :
١٢٢/١١ .

الشافعي ، أبوزكريا يحيى بن القاسم :
٨٦/١٣ .

الشافعي ، شافع بن عبدالرشيد بن القاسم بن
عبدالله الجيلي : ٢٢١/١٢ .

الشافعي ، صدر الدين عبدالملك بن درياس
المارداني : ٢٦٣/١٢ .

الشافعي ، أبو عبدالرحمن : ٢٥٢/١٠ .

الشافعي ، عبدالعزيز بن حاتم : ٣١٩/١٤ .

٢ الشافعي ، أبو عبدالله محمد بن ادريس
(الامام) صاحب المذهب الشافعي :

، ٣٣/١ ، ١٨٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ١٤٩/٢ ،
، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٠٠ ، ٢٩٩ ، ٦٠/٣ ،

، ٩٥ ، ١٠٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٣٣ ،
، ٤٦/٤ ، ٥٢ ، ٨٢ ، ١١٠ ، ١٢٥ ،

، ١٤٩ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٧١ ،
، ٣٠٥ ، ٣١٨ ، ٣٤/٥ ، ٧٢ ، ١١٠ ،

، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ،

، ٢٣٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٣١٢ ،
، ٣١٣ ، ١٢٥/٦ ، ١٣٢ ، ١٩٤ ، ٢٥١ ،

، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٤/٧ ، ٦٨ ، ٩٠ ،
، ٢٢٢ ، ٢٨٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ،

، ١١٨/٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٠١ ، ٢٥٧ ،
، ٢٥٨ ، ١٠٠/٩ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٨ ،

، ١٥٢ ، ١٨٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٣٤٣ ،
، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ١٧/١٠ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ،

، ١١١ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ،
، ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ،

(٢٥١) ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ،
، ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ،

الشامي ، عبدالمحسن بن محمد بن احمد بن غالب
ابو محمد ، انظر : غلبون ، ابن الشاعر .
الشامي ، علي بن سعيد : ٣٥١/٧ .
الشامي ، الغالية ابو : ٥٩/٧ .
الشامي ، مالك بن احمد بن علي ابراهيم أبو
عبدالله الباناسي : ١٤٢/١٢ .
الشامي ، مكحول : ١٥٩/١ ، ٢٥/٢ ،
٧١/٤ ، ١١٠ ، ١٩٢ ، ١٥٢/٥ ، ٢٥٢ ،
٢٧١ ، ٨٢/٦ ، ١٩٥ ، ٨٦/٧ ،
١٠٦/٨ ، ١١/٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٨٥ ،
٢٣٢ ، (٣٠٥) .
الشامي ، هياج بن عبدالله (الخطيب) :
١٢٠/١٢ .
الشامي ، يحيى بن حجر بن النعمان : ٣٣٣/٢ .
الشامي ، يحيى بن محمد الغسائي : ١٥١/٢ .
الشاهد ، ابو العباس احمد بن محمد : ٣٥٨/٧ .
الشاهد ، ابو عبدالله : ٢٩٨/١١ ، ٢٣/١٢ .
شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن زكري
(كروية) : ١٦/١٠ .
شاهك (الخادم) : ٣/١١ .
شاهنشاه ، ابو القاسم « مدير دولة الفاطميين » :
١٢ / (١٨٨) .
شاهين ابن : ٢٠٩/١١ ، ٦٣/١٢ ، ٦٥ ،
٧٠ ، ١٠٨ .
شاهين ، ابو حفص بن : ٢٧٤/٥ ، ٧٨/٦ .
شاهين ، هبة الله بن عمر بن احمد بن عثمان ابو
القاسم : ٥٨/١٢ ، ٦٠ ، ٦٣ .
شاومثيل بن هوريشداي « من نقباء بني
اسرائيل » : ٣٢١/١ .
شبيث ، نصر بن : ٢٤٤/١٠ ، ٢٥٥ ،
٢٦٣ ، ٢٥٩ .
شبرمة ، عبدالله بن : ٦٧/١٠ .
شبرمة ، عمارة بن القعقاع بن : ١٠٦/٥ ،
١٠٧ ، ٢٧٥/١٠ .

الشافعي ، يحيى بن سلامة بن الحسين ابو
الفضل : ١٢ / (٢٣٨) .
شاهر ، جعفر بن محمد : ٢٤٥/٥ .
شاهر ، حماد بن : ٧/٦ .
شاهر ، عبدالله بن : ٢٧/٥ .
الشاكري ، ابن : ٣٠١/٣ .
الشاكري ، ابو الرواع : ٢٥/٨ ، ١٣/٩ .
الشاكري ، ابو كامل : ٢٨٧/٨ .
شامر ، عبدالله بن : ١٦٨/٢ .
شامة ابو ، شمس الدين محمد بن الحسن محي
الدين ابو الهدي احمد بن شهاب الدين : ١٤ /
(١٠٤) .
شامة ابو ، شهاب الدين المقدسي (الشيخ) :
٤/٣ ، ٥ ، ١١٥ ، ٢٥٣/٦ ، ٢٥٩/١٢ ،
- ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ،
٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،
٣٣٢ ، ٣/١٣ ، ٦ ، ٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ،
٣٣ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ،
٦٢ ، ٦٦ ، ٧٠ - ٧٢ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،
١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٣ -
١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ،
٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ،
٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، (٢٥٠) ،
٢٥١ ، ٢٥٧ ، ١٨٤/١٤ .
شامة ، عز الدين : ١٢/١٣ - ١٥ .
شامة بنت كامل الدين التفليسي : ١٢١/١٤ .
الشامي ، ابراهيم بن الحجاج : ١٠ / (٣١٢) .
الشامي ، ابراهيم بن الحسين : ٣٥٣/٧ .
الشامي ، أبو بكر محمد بن : ١٢٧/١٢ .
الشامي ، انظر : حكيم عمير بن .
الشامي ، ابو سعيد : ١٥٢/٥ .
الشامي ، عبد الجبار بن العباس : ٢١٢/٦ .
الشامي ، عبدالله ابو : ٢٣٨/٩ .

شبل ، أمية بن : ٢٩٣/٩ .
شبل الدولة : ٤٢ ، ٢٨/١٢ .
شبل ، علي بن الحسين بن القريش بن :
١٥/١١ .

شبل ، المغيرة بن : ٧٨ ، ٧٧/٥ .
الشبلي ، أبو بكر : ١٣٢/١١ ، ١٣٨ ، ٢٠٧ ،
٢١٥ .

الشمقदार ، حسام الدين : ١٣٥/١٤ .
شبة ، عقال بن : ٣٥٣/٩ .
شبة ، عمر بن : ١٣٨/٨ ، ٩٢/٩ ، ١٢٧ ،
١٣١/١١ .

الشبي ، الشمس علي بن (المحدث) :
٢١٧/١٣ .
شبيب ، أحمد بن : ١٦١/٦ ، ٢٠٧/٧ .
شبيب ، أم : ٣٠٢ ، ٢٩٦/٥ .
شبيب ، سلمة بن : ١٣١/٥ ، ١١٨/٦ ،
١٢١/٨ ، ١٩٢ ، ٢٣١ ، ٢٤٠/٩ ،
٣٠٢ ، ٣٤٢/١٠ ، ٣٥٢ .

شخريت (الأمير) : ٣٣٠/٦ .
الشخير ، أبو العلاء بن : ٣١/٥ ، ١١٢/٦ .
الشخير ، مطرف بن عبدالله بن : ١٨٢/٣ ،
٣١/٥ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ٥٩/٦ ،
١٢٧/٧ ، ٦٩/٩ ، ١٤٠ .

شبيب ، الصحاري بن (الخارجي) : ٣٢٤/٩ .
شبيب ، عبدالله بن : ٦٣/٦ ، ٢٤/٩ .
شبيب ، أبو علي جديع بن علي بن (المغني) :
١٥/١٠ .
شبيب ، قحطبة بن : ٥/١٠ ، ٣٠ ، ٣٥ ،
٣٨ ، ٣٧ .

شبيب ، مالك بن : ٣٣٣/٩ .
شبيب ، معمر بن : ٢٧٤/١٠ .
شبيب ، ميمون بن أبي : ١٠١/٥ .
شبيب ، نور الدين علي بن : ١٥٧/١٤ .
شبيب ، وهب بن : ١٩٥/٧ .
شجاع أبو : ٢٧٣/١٠ ، ١٧٣/١١ .

شجاعي ، علم الدين سنجر (الأمير) :
٣١١/١٣ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ -
٣٣٦ ، ٢٧٥/١٤ .
شجرة الدر بنت عبدالله أم خليل التركية (حظية

- شريح القاضي : ٢٤/٨ ، ٦٢ ، ٩٦ ، ١٥٤ ،
٩/٩ ، ٢٣ - ٢٥ ، (٧٤) .
شريح ، المقدم بن : ٧٥/٨ .
الشريح بن نعمان : ٣٣٥/١ ، ١٢/٢ ، ٢٦ ،
١٣٩/٤ ، ٢٠٩ ، ٣٢٣/٥ ، ٢٨/٦ .
الشريد ، عثمان بن أبي : ١٧٦/٧ .
الشريشي ، بدر الدين بن جمال الدين :
٣٠٨/١٤ .
الشريشي ، جمال الدين : ٣٠٥/١٣ ، (٣٠٨) ،
٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٨٢/١٤ ،
١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٥٨ ، ٣١٧ .
الشريشي ، كمال الدين : ٣٥٠/١٣ ،
١٦/١٤ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٩ ،
٦٣ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، (٩١) ،
٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
شريط ، أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن
نبيط : ٩/٨ ، ١٧١/٥ .
الشريف أبو أحمد (نقيب الطالبين في العراق) :
٢٦١/١١ .
الشريف الرضي : ٢٣١/١١ ، ٢٣٥ ، ٣٤٢ ،
٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ١٢/٢ - (٤) ، ١٨ ، ١٩ ،
٢٧ .
الشريف العقيلي : ٢١٣/١١ ، ٢١٤ .
شريف ، علاء الدين علي بن : ١٤ / (٦٤) .
الشريف ، عيسى بن قاسم (والي مكة) :
٢٤٤/١٢ .
الشريف المرتضى : ١٢ / (٥٣) ، ١٨٧/١٣ .
شريق ، الأخنس بن : ١٨٩/٣ ، ١٣٧ ،
١٩٦ ، ١٨٨/٧ .
الشريك ، بن إبراهيم بن يزيد : ٣٢/١ ،
١٤٠/٥ ، ٣١٦ .
شريك ، أسامة بن : ١٩٧/٥ ، ١٨/٦ ، ١٩ ،
شريك ، أم الدوسية : ٣٠٢/٥ ، ١٠٤/٦ .
شريك ، أم العامرية : ٨ / (٤٦) .
شريك ، عبدالرحمن بن : ٨٢/٦ ، ٩٩ .
- ٣٦/٨ ، ٧٣ ، ٢٨٨ ، ٢/٩ ، (٣٧) ،
١٢٩ .
شداد ، عمرو بن : ١١٤/١٠ ، ١١٥ .
شداد ، عون بن أبي : ٢٦٠/٩ .
شداد ، النضر بن : ٩١/٩ .
الشديد ، كريم الدين بن عبدالكريم بن
هبة الله بن : ١٠٥/١٤ .
الشرابي ، بغا : ١٤/١١ ، ٢٣ .
شراحيل ، أم : ٣٥٧/٧ .
شراحيل ، عامر بن : ٢٥٧/٥ .
شراحيل ، مرة بن : ٢٥٣/٥ .
شرام ، أبو بكر أحمد بن محمد بن : ٢٧٠/١١ .
شربة ، عبيد بن « من المعمرين » : ١٩٢/٢ .
شرحبيل ، أيوب بن : ١٨٥/٩ .
شرحبيل ، سلام بن : ٣٣٤/٥ .
شرحبيل ، عمرو بن : ٩/٣ ، ٣/٧ ، ٥٦ ،
٣١٢ .
شرحبيل ، هذيل بن : ٢٥١/٥ ، ١٢١/٦ .
شوسي ، سيف الدين (أمير) : ٣٢٢/١٤ .
الشرف ، داود : ١٥٢/١٣ .
الشرف ، عبد الرحمن بن : ٣٢/١١ .
شرف الدولة ، أبو المظفر بن خاقان : ٦/١١ ،
٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣١ ، ١٦/١٢ ، ١٧ ،
١٩ ، ١٣٠ ، ١٥٢ .
شرف الدين ، عماد الدين : ٨٤/١٤ .
شرمي ، أبو حامد بن : ١٠١/٦ ، ١٨٧/١١ ،
١٨٨ .
شرونخ (شمرونخ) ، شرف الدين
عبدالوهاب بن علاء الدين بن : ٢٣٣/١٤ .
شرونخ ، علاء الدين : ٢١٢/١٤ ، ٢٨٩ .
شريح ، الحارث بن : ٣١٣/٩ ، ٣٢٢ ،
٢٥٢/١٠ .
شريح ، حياة بن : ١٩/٥ ، ١٢١ ، ١٦٠/٥ ،
٣٢٣ ، ٢٨/٦ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٤/٧ ،
٢٢٣ ، ١٢٩/١٠ ، ٢٧٦ .

، ١٣٠ ، ١٢٣ ، ١١١ ، ١٠٩ ، ٨٥
 ، ٢٩٥ ، ٢٦٤ ، ٢٠٤ ، ١٣٩ ، ١٣٨
 ، ٢٩٦ ، ١٢٩ ، ١١٨ ، ١٠١ ، ١٩/٩ ، ١٣٠
 ، ٣١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٢٨ ، ١٤٥ ، ١٣٠
 ، ٢٠٨ ، ١٨٤ ، ١٧٤ ، ١٣٣/١٠ ، ٣٣٤
 ، ٣٣١ ، ٢٢٤
 . شعبة ، المغيرة بن حمزة : ١٧٤/٨ .
 . شعبة ، المغيرة بن عروة : ١٨ ، ١٤/٩ .
 . شعبة ، الهيثم بن : ٨٩/١٠ .
 ، شعبة ، يحيى بن : ٧٩ ، ١٧/٦ ، ٦٨/٥ ، ١٤٦
 ، ٢٦٩ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٦١ ، ١٤٦
 . الشعبي ، أحمد بن الحارث : ٢٧٤/١٠ .
 ، الشعبي ، أبو عامر بن شراحيل : ٧٤/١ ،
 ، ١٥٩ ، ٢٠٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٩٢
 ، ٣٣٥ ، ١٢/٢ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ٢٦٠
 ، ٣٠٧ ، ٣٤٤ ، ٤/٣ ، ٧١ ، ١٢٤
 ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣
 ، ٢٠٧ - ٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦
 ، ٤٠/٤ ، ١٤٦ ، ١٦٨ ، ٢٧١ ، ٣٠٦
 ، ٧٣/٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ٢٢٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
 ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
 ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٨
 ، ١١٦/٦ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ٢٠١
 ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٩٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣
 ، ٣٤٥ - ٣٤٩ ، ٤٨/٧ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ١٠٨
 ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٣٩ ، ١٤٧ - ١٤٩
 ، ١٩٠ ، ٢٣٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٣٠٤
 ، ٣١١ ، ٤/٨ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ، ٤٩ ، ٥٦
 ، ٩١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠
 ، ١٦٠ ، ١٩٩ ، ٢١٧ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥
 ، ٢٩٩ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨
 ، ٣٤٥ ، ٦/٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٤٠
 ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٣٢
 ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٧٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠

شريك ، عبدالله بن : ١٦١/٨ .
 شريك ، عبيد بن : ٢٣٤/٥ ، ٢١٨/٣ ، ١٨ ، ٧/٦
 . شريك (القاضي) : ٣٠٢/٨ ، ١٣١/٦ .
 شريك ، قره بن : ٧٧/٩ .
 شريك ، المسيب بن : ٩٦/٤ .
 شريك ، النعمان بن : ١٤٤ ، ١٤٣/٣ .
 شريك ، يزيد بن : ١٩/٨ ، ٢٦٩ ، ٦٨/٧ .
 الشزري ، شرف الدين بن : ٣١٢/١٣ .
 الشطنة ، بنو : ٢٢٤/٣ .
 الشطنوفي ، نور الدين « الشيخ » : ٣٣/١٤ .
 شعبان ، إبراهيم بن : ٣٤٥/١٠ .
 شعبان ، سيف الدين أبو الفتوح (الملك
 الكامل) : ٢١٦/١٤ .
 شعبة ، المغيرة بن (الثقفي) : ٧٨/١ ،
 ، ١١٩/٣ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٠٣
 ، ٢١٧ ، ٣٢٧ ، ١٦/٤ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٨٢
 ، ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٩
 ، ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧
 ، ٧/٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣
 ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٦٤
 ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٤
 ، ٢٤١ ، ٢٧٠ - ٢٧٣ ، ٣٠٥ ، ٣٢٢
 ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٢٤/٦ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٥٨
 ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٤٦ ، ١٨٩ ، ٢١٢
 ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨ ، ٢٨٨
 ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٤٥ ، ١٨/٧ ، ٣٩ - ٤٣
 ، ٤٨ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨
 ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣
 ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٩
 ، ١٦٨ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧
 ، ٢٢٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧١
 ، ٢٨٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨
 ، ٣٥٦ ، ١٦/٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٤٢
 ، ٤٤ ، (٤٨) ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٤

- ٢٣٣ ، ٢١٦ ، ١٣٢ ، ٥٩/٦ ، ٢٠٧ ، ٣٢١/٩ .
- شعيب ، محمد بن : ٢٨١/٦ .
- شعيب ، « عليه السلام » بن ميكايل بن يشجن أو
يشخر بن لاوي بن يعقوب : ١/ (١٨٣) -
١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٢١ ،
٢٤٥ ، ٣٣٧ ، ١٠٣/٢ ، ١٥٢ .
- شعيشة ، انظر : الدمشقي أبانجيب .
- شغب ، « أم الخليفة المقتدر بالله الملقبة
بالسيدة » : ١١/١٧٥ .
- الشفابنت هاشم : ٢/٢١٠ .
- شقران بنت سلمة بن حلبس الطائي (زوجة
عبد الملك بن مروان) : ٩/٦٩ .
- شقران « مولى رسول الله » : ٣/٣٢٠ ،
٥/٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٣١٧ .
- شقيق ، بنو : ١١/٥٦ .
- شقيق ، عبدالله بن : ١/١٥٩ ، ٥/١٢٧ ،
٦/١٩٥ ، ٧/٢١٠ ، ٢١٤ .
- شقيق ، علي بن الحسن بن : ١٠/٢٦٩ .
- شقيق ، محمد بن علي بن الحسن بن : ٥/١٢٩ .
- شكر ، صفي الدين بن : ١٣/٢٢ ، ٤٤ ،
٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٨١ ، (١٠٩) ،
١١٤ ، ١٣٣ ، ١٣٦ .
- شكر ، علم الدين أحمد بن يوسف بن عبدالله بن
(ابن الصاحب) : ١٣/ (٣١٤) .
- شكر ، محمد بن المنذر : ١١/٦٧ .
- شكر ، نفيس الدين بن (القاضي المالكي) :
١٣/٢٩٢ .
- شكري ، بدر الدين بن : ١٤/١٤٩ .
- الشلمغاني ، أبو جعفر محمد بن علي (ابن
العرافة) : ١١/١٧٩ .
- شلوم « رسول من الله الى أنطيوخس بن
أنطيوخس » : ١/٢٢٩ .
- شماس ، ثابت بن قيس بن : ٦/٣٣٤ ،
٨/٤٩ .
- ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٣٠٥ ، ١٠٧/١٠ ، ٢٧٥ .
- الشعبي ، عبدالرحمن بن : ٨/٣٠٣ .
- الشعبي ، عبدالله بن أبي : ٧/٣٠٥ .
- الشعبي ، عدي عامر بن شرحبيل : ٥/٦٧ ،
٧٣ ، ١٦٣ ، ٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٧/٣٠٥ ،
٨/١٢٧ ، ١٢٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
- الشعبي ، محمد بن عبدالله : ٤/٣٣٢ ، ٥/٧٣ ،
٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٨٩ .
- الشعثاء ، أبو : ٣/٢٨٩ ، ٤/٢٣٣ ،
٥/١٥٥ .
- الشعراني ، فضل بن محمد : ٣/٢٩١ ،
٦/٢٤١ .
- الشعراني ، أبو محمد : ١١/٧٢ ، ١٥٠ .
- شعلان ، إبراهيم بن أبي العلاء بن :
١٤/ (٩١) .
- الشعناني ، أبو أمية : ٩/١٥٦ .
- الشعناني ، أبو زيادة : ٩/١٥٦ .
- الشعناني ، غير بن عبدالله : ٩/١٦٢ .
- شعوانة العابدة الزاهدة : ١٠/ (١٦٦) .
- شعوب ، شداد بن الأسود بن : ٣/٣٤١ ،
٤/٢١ .
- شعيا بن امصيا « نبي إسرائيلي » : ٢/٣٢ ، ٣٣ ،
٣٢٧ .
- شعيب ، أحمد بن : ١١/١٢٤ .
- شعيب ، حزة بن أبي : ٦/٤ .
- شعيب ، ابن ذي مهزم بن شعيب بن صفوان
« صاحب مدين » : ٢/٢١٢ ، ٢٥٠ .
- شعيب ، سلمة بن : ٩/٢٤٩ .
- شعيب ، عبد الملك بن : ٥/١٢٤ ، ١١/٢ .
- شعيب ، عمرو بن : ٣/٣٣٣ ، ٤/٢٨٦ ،
٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ،
٢٦٥ ، ١٠٩/٥ ، ١٣٦ ، ١٧٥ ، ١٨٩ .

شمعون «رسول من المسيح من انطيوخس بن انطيوخس» : ٢٢٩/١ .
شمعون بن يعقوب «عليه السلام» : ١٩٥/١ ، ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٦/٢ ، ٩٥ .
شملة التركماني : ٢٩١/١٢ .
شموال ، عزال بن : ٢٣٧/٣ .
الشموس بنت أبي عامر : ٣١٣/٨ .
شمويل (أشمويل) بن بالي بن علقمة بن يرخام بن اليهودي تهوبن صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا : ٢/٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢٣ .
شمير ، أبو حرب السبيعي عبيدالله بن : ١٧٨/٨ .
شميط ، أحمد بن : ٢٦٤/٨ .
شميل ، النضر بن : ١٧٢/١ ، ١٧٣ ، ٦٦/٥ ، ٦٧ ، ١١٤ ، ٥١/٩ ، ١٣٦ ، ١٣٣/١٠ ، ١٦١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ١٢٤/١١ .
الشنباء (زوجة النبي ام المؤمنين) : ٢٩٢/٥ .
شنبور ، ابن ، انظر : المقري .
الشنبوزي ، محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفتح : ٣٢٥/١١ .
شنس (أمير رومي) : ٥٢/٧ .
شنشكير ، بدر الدين بن قطلوبك : ١٧٦/١٤ .
الشنوي ، أبو القاسم : ٣١٠/٦ .
الشنبي ، رثاب بن البراء : ٢٨٦/٢ .
شهاب ، ابن «الزهري» : ٥٤/١ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ٢٢٩ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٤/٢ ، ٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ .

شماس ، عثمان بن : ٤٦/٤ .
شماس ، قيس بن : ٤٩/٥ ، ٣٥٢/٤ .
شماس ، محمد بن ثابت بن : ٢٢٠/٨ .
شماسة ، عبدالرحمن بن : ٢٦/٨ .
شمر ، ابن أبي : ٣٥٣/٤ .
شمر ، عمرو بن : ٤/٨ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨/٧ ، ١٢٩ ، ٦ .
شمر ، عمرو بنو : ٤٧/١ .
شمس الخوي «قاضي بدمشق» : ١٣٢/١٣ .
شمس الكاتب ، انظر : النجار محمد بن أسد الحراني .
شمس الدولة ، توران شاه بن أيوب (السلطان الملك المعظم) : ٣٠٦/١٢ .
شمس الدولة ، نور شاه : ٣٠١/١١ ، ١٣٢/١٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٠ ، ٢٥٨ ، ١٣٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ١٧٥/١٣ ، ٢٨٥ .
شمس الدين ، ابن السلعوس صاحب : ٣١٩/١٣ .
شمس الدين ، ابن سني الدولة «قاضي بدمشق» : ١٣٢/١٣ .
شمس الدين ، (الملك) عثمان بن نظام الملك : ١٩٠/١٢ .
شمس الدين ، يوسف بن الأمير حسام الدين قزأ وغلي بن عبدالله عتيق الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة «الحنبلي الشيخ» : ١٩٤/١٣ .
شمس الشموس ، (الوزير) : ٢٠١/١٣ .
الشمس لؤلؤ : ١٨٠/١٣ .
الشمسي ، جمال الدين آقوش (الأمير) : ٢٩٢ ، ٢٢١/١٣ .
الشمسي ، سيف الدين منكلي بغا : ٣٠٥/١٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ .
الشمسي ، عز الدين أيدير : ٢٦١/١٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٥١/١٤ ، ٢٥٢ .

، ٨ ، ٦ - ٣/٦ ، ٣٥١ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨
 ، ١٢٨ ، ٩٧ ، ٤٤ ، ٤٠ ، ١٩ ، ١٤
 ، ١٤٤ ، ١٤١ ، ١٣٧ ، ١٣٤ ، ١٣٣
 ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٨٨ ، ١٧٦ ، ١٧٥
 ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٠ - ١٩٨
 ، ٢٤٢ - ٢٤٠ ، ٢١٦ ، ٢١٤
 ، ٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٤ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩
 ، ١٤١ ، ١٣٩ - ١٣٧ ، ٨١ ، ٣٢ ، ٣٠/٧
 - ٢٠٥ ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٦٣ ، ١٥٧
 ، ٢٧٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢١٨ ، ٢٠٨
 ، ٩/٨ ، ٣٥٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٩٨
 ، ٩٢ ، ٧٨ ، ٥٧ ، ٤٨ ، ٣٣ ، ١٧
 ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١ ، ١٠٧ ، ١٠٣
 ، ١٣٩ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٢٦
 ، ٦٢ ، ٥٧/٣ ، ٢٩٩ ، ٢٩٦ ، ٢٢١
 ، ١١٥ ، ١٠٩ ، ١٠٦ ، ١٠٤ ، ٨٩ ، ٨٠
 ، ١٩٠ ، ١٨٥ ، ١٧٧ ، ١٦٠ ، ١١٦
 ، ٣٠٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣١ ، ١٩٥
 ، ٣٤٥ - (٣٤٠) ، ٣٢٤ ، ٣١٣ ، ٣٠٦
 ، ١٠٧ ، ٥١ ، ٦/١٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥١
 ، ٤٤/١٢ ، ١٧٤ ، ١٣٢ ، ١١٦
 . ١٩٠/١٣

الشهاب ، جمال الدين بن : ١٦٠/١٤
 شهاب ، طارق بن : ١٧٧/٥ ، ٢٠١/٦
 . ٢٥٨/٨ ، ٢٩٧ ، ٦٠/٧ ، ٣١٩
 شهاب ، العابر ، انظر : عابر الرؤيا أحمد بن
 عبدالرحمن .
 شهاب ، عمارة بن : ٢٣٠/٧
 شهاب ، كثير بن : ٥٢ ، ٥١/٨
 شهاب ، محمد بن مسلم بن : ٢٥٦/٣ ،
 . ٣٤٧ ، ٣٤٦/٩
 الشهاب ، محمود : ٣٢٣ ، ٣١٢/١٣
 شهاب ، المخارق بن : ١٣٢/٧
 شهاب ، الهيثم بن : ٣٧/٧
 شهاب ، يزيد بن : ١٥٠/٦

، ٤ ، ٣/٣ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٠٢ ، ٢٩٣
 ، ٣٧ ، ٢٨ ، ٢٤ ، ٢١ ، ١٦ ، ١٤ ، ١٣
 ، ١٢٤ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٦٤
 ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٣
 ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٦٨ ، ١٦٣ ، ١٥١
 ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٨٧ ، ١٨٦
 ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٠ ، ٢٠٥
 ، ٢٥٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٤
 ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٢٥٦
 ، ٢٣ ، ١٤ ، ١٣ ، ٩/٤ ، ٣٢٧ ، ٣٠٦
 ، ٤٦ ، ٤٤ ، ٤١ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٣٠
 ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٧٤ ، ٦٣ ، ٥١
 ، ١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٤
 ، ١٣٩ ، ١٢٩ ، ١١٩ - ١١٦
 ، ١٧٣ ، ١٦٨ - ١٦٣ ، ١٦٠ ، ١٤٨
 ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١٨١ ، ١٧٧ ، ١٧٥
 - ٢٠٧ ، ٢٠٢ - ٢٠٠ ، ١٩٣
 ، ٢٢٦ ، ٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٢ ، ٢١٠
 ، ٢٦٤ ، ٢٦٢ ، ٢٥٠ ، ٢٣٥ ، ٢٢٩
 ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٦
 ، ٣٠٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩١ - ٢٨٥
 ، ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٣١٥ ، ٣١١ ، ٣٠٩
 ، ٣٣١ ، ٣٢٩ ، ٣٢٦ - ٣٢٤
 ، ٣/٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٤ ، ٣٤٧
 ، ٣٧ ، ٣٤ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ١٨ ، ١٣ ، ١٠
 ، ١١٥ ، ١٠٢ ، ٧٧ ، ٧٢ ، ٦٩ ، ٣٨
 ، ١٢٤ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١١٨ ، ١١٧
 ، ١٥٧ ، ١٥٥ ، ١٤٣ ، ١٣٨ ، ١٣٦
 ، ١٩٠ ، ١٨٤ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٢
 ، ٢٢٨ ، ٢٢٥ ، ٢١٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٠
 ، ٢٤٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٣ - ٢٣١
 ، ٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٢
 ، ٢٨٥ ، ٢٦٤ - ٢٦١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥
 - ٣٠٤ ، ٣٠٠ ، ٢٩٨ - ٢٩٣ ، ٢٨٨
 ، ٣٣٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣١٣ ، ٣٠٩

شهریار بن آزدشیر بن شهریار : ۱۶/۷ ،
۱۷ ، ۷۰ .

شهریار ، سابور بن : ۱۷/۷ .

الشهزوري ، شمس الدين علي بن محمود بن
علي بن عاصم : ۲۷۲/۱۳ .

شهم ، قيس بن أبي : ۱۹۰/۶ .

الشهيد ، حبيب بن : ۲۵۴/۴ ، ۱۳۰/۵ ،
۱۲۶/۸ ، ۳۳۴ ، ۹۶/۱۰ .

الشهيد ، سعد بن مالك : ۱۰۶/۵ ، ۳۴۶/۷ .

الشهيد ، فتح الدين بن : ۳۰۴/۱۴ ، ۳۰۵ ،
۳۱۳ ، ۳۲۱ .

الشوارب ، أحمد بن محمد بن عبدالله بن
العباس بن محمد بن عبدالمملك بن أبي :
۱۲ / (۲۰) ، ۲۱ .

الشوارب ، الحسن بن أبي : ۲۲۴/۱۰ ،
۳۳/۱۱ ، ۳۵ ، ۷۳ ، ۸۶ ، ۲۳۳ ، ۳۵۳/۱۱ .

الشوارب ، أبو عبدالله الحسين بن أبي :
۲۳۷/۱۱ ، ۲۵۲ ، ۳۴۱ ، ۱۷/۱۲ .

الشوارب ، عبدالله بن علي بن محمد بن
عبدالمملك بن أبي : ۱۱۲/۱۱ .

الشوارب ، علي بن محمد : ۷۳/۱۱ ، ۷۴ ،
۷۶ .

الشوارب ، محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن
أبي الشوارب (الأحف) : ۱۲۲/۱۱ .

الشوبك ، خضر : ۲۸۸/۱۳ .

الشوبكي ، نور الدين علي بن أبي الهيجاء الكركي
(الشيخ الشافعي الدمشقي) : ۳۱۲/۱۴ .

شوذب ، ابن : ۲۵۰/۶ ، ۴۱/۸ ، ۱۳۵ ،
۱۳۱/۹ ، ۲۶۷ .

شوذب ، أبو : ۳۳۵/۹ .

شوذب ، حمزة بن أبي : ۱۳۹/۹ ، ۲۳۵ .

شوذب ، عبدالله بن : ۱۱۵/۱۰ .

الشوك ، سعدى بن أبي : ۵۹/۱۲ .

شيبان ، أحمد بن : ۴۲/۱۱ .

شهاب الدين « الأمير » : ۱۶۸/۱۴ .

شهاب الدين ، الغوري : ۳۲۸/۱۲ .

شهاب الدين ، ابن المرجاني : ۹۶/۱۴ .

الشهابي ، علاء الدين أيدكين (الأمير) :
۲۳۴/۱۳ ، ۲۸۱ .

شهبه بنت رامل بن مروان : ۶۹/۹ .

شهبه ، علاء الدين بن : ۲۲۷/۱۴ .

شهر ، عامر بن : ۳۰۸/۶ .

شهران (قبيلة من خثعم) : ۱۷۱/۲ .

شهران بن باذان (أمير اليمن) : ۱۸۰/۲ .

الشهرزوري ، الأشرف أبو العباس :
۱۲۹/۱۳ .

الشهرزوري ، تقي الدين بن الصلاح :
۹۶/۱۳ ، ۹۸ ، ۱۱۶ ، ۱۲۹ ، ۱۳۵ .

الشهرزوري ، شرف الدين أبو الحسن علي بن
محمد بن علي جمال الاسلام : ۴۴/۱۳ ،
۳۰۱ .

الشهرزوري ، شهاب الدين عمر بن محمد :
۳۴/۱۳ ، ۴۷ .

الشهرزوري ، صلاح الدين محمد بن القاضي
شمس الدين علي بن محمود بن علي :
۳۰۱/۱۳ .

الشهرزوري ، ضياء الدين بن تاج الدين :
۲۹۵/۱۲ ، ۳۱۶ ، ۲۰/۱۳ ، ۳۴ ، ۳۵ .

الشهرزوري ، كمال الدين محمد بن عبدالله
(القاضي الفاضل) : ۲۴۲/۱۲ ، ۲۵۳ ،
۲۷۳ ، ۲۷۸ - ۲۸۰ ، (۲۹۵ - ۲۹۸) ،
۳۰۷ ، ۳۱۵ ، ۳۱۹ ، ۳۳۸ ، ۳۴۱ ،
۳۵۱ ، ۲/۱۳ ، ۳ ، ۱۳ ، ۱۴ ، ۱۸ ،
۲۴ ، ۳۵ ، ۷۱ ، ۱۶۳ ، ۱۶۸ ،
۳۰۹/۱۴ .

الشهرزوري ، أبو محمد عبدالله بن القاسم بن
المظفر بن علي (القاضي المرتضى) :
۱۸۴/۱۲ ، ۳۰۴ .

شهرک « قائد فارسي » : ۱۳۰/۷ .

- شيبان ، الأسود بن : ٢٤٦/٤ ، ٣٦٦ ، ٧٤/٦ ، ٢٣٦ ، ٢٩٢/٨ ، ٣٤١ .
- شيبان أم ، أبو الحسن محمد بن صالح بن (القاضي) : ٢٨٠/١١ .
- شيبان ، بنو : ٣١٦/٤ ، ٥٠/١١ ، ٦٥ .
- شيبان ، يزيد بن : ١٧٣/٥ ، ٧/٦ ، ٧٤ ، ١١٠ .
- الشيباني ، أبو أحمد (الأمير) : ٢٩٤/١١ .
- الشيباني ، أحمد بن عبد الأعلى : ٤٠/٢ ، ١٣١/٤ ، ١٠/٥ .
- الشيباني ، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس : ٩٨/١١ .
- الشيباني ، إسحاق : ١٩٥/٤ ، ١٠٠/٥ ، ١٥٠/٦ ، ٣٠٢/٧ ، ٣٠٣ ، ٧٧/١٠ .
- الشيباني ، أسد بن يزيد بن مزيد : ١٨٦/١٠ .
- الشيباني ، الأشرس بن عوف : ٣١٠/٧ .
- الشيباني ، أبو بشير : ٦/٨ .
- الشيباني ، انظر : بكير ، يونس بن .
- الشيباني ، أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم : ٣٠٦/٧ ، ٢١٦ ، ١٤٨/٦ .
- الشيباني ، الجون بن كلاب (الخارجي) : ٢٩/١٠ .
- الشيباني ، أبو الحسين عمر بن الحسين بن علي : ١٤٥/١١ .
- الشيباني ، حفص بن عمرو : ١٩٢/٤ ، ١٨٥ ، ١٠٠/٥ .
- الشيباني ، خالد بن حق : ١٨٠/٢ ، ١٣١/٤ .
- الشيباني ، خراشة : ١٧٥/١٠ .
- الشيباني ، دغفل بن حنظلة : ٢٩٥/٥ .
- الشيباني ، أبو السرايا ، السري بن منصور : ٢٤٤/١٠ - ٢٤٦ ، ٢٤٨ .
- الشيباني ، سعد بن إياس : ٥٢/٩ .
- الشيباني ، سليمان : ٣٠٣/٧ .
- الشيباني ، أبو سنان : ٢٩١/٩ .
- الشيباني ، الضحاك بن قيس (الخارجي)
- (الحروي) : ٢٤/١٠ ، ٢٥ ، ٢٨ .
- الشيباني ، عامر بن مطر : ٢٣٦/٧ .
- الشيباني ، عبدالله بن خراش : ٢٧٦/٧ .
- الشيباني ، أبو عبدالله بن يعقوب : ١٣٨/٥ .
- الشيباني ، علي محمد بن عقبة : ١٩٩/٥ ، ٢٢٨/١١ .
- الشيباني ، أبو عمرو (اللغوي إسحاق بن مراد) : ٢١١/٩ ، ٢٦٥/١٠ ، ٢٦٧ ، ٣٠١ ، ٤٤/١٢ ، ٣٢٨ .
- الشيباني ، عمرو بن أبي : ٣٠٧/١٠ .
- الشيباني ، عيسى بن الشيخ بن السليل : ٤٣/١١ .
- الشيباني ، انظر : الفتح ، أبا العباس أحمد بن أبي .
- الشيباني ، أبو الفضل : ٨٤/٦ .
- الشيباني ، الفضل بن موسى : ١٤٩/٤ ، ٢٠٦/١٠ .
- الشيباني ، المثني بن حارثة : ٣٤٢/٦ ، ٤٩/٧ ، ٥٠ .
- الشيباني ، محمد بن الحسن : ١٠٧/١ ، ١٨٣ .
- الشيباني ، محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين نجم الدين أبو المعالي « الدمشقي » : ١٣ / (٢٨٣) .
- الشيباني ، محمود بن علي : ٨/١٤ .
- الشيباني ، محي الدين أبو زكريا يحيى بن الفاضل جمال الدين إسحاق بن خليل ابن فارس : ١٤ / (١١٥) .
- الشيباني ، مسلم بن موسى : ٣٤١/٧ ، ٣٥٥ .
- الشيباني ، معضد بن يزيد : ١٣٠/٧ .
- الشيباني ، ملبد بن حرملة : ٧٣/١٠ .
- الشيباني ، ملحان : ٢٥/١٠ .
- الشيباني ، هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن العباس بن الحصين أبو القاسم : ١٢ / (٢٠٣) .

- الشيباني ، يحيى بن عمرو : ٢٥٠/٦ ، ١١٥/١٠ .
- الشيباني ، يزيد بن مزيد : ١٣١/١٠ ، ١٧٣ ، ١٨٦ ، ١٨٣ .
- شبية ، أبو إبراهيم بن عبدالله : ٦/٦ .
- شبية ، أبو أيوب عبدالله بن بشر : ١٦/٣ ، ١٨ ، ٢٨ ، ١٧٥ .
- شبية ، أبو بكر بن أبي : ٨/١ ، ١٢ ، ٥٤ ، ٦١ ، ١٤٧ ، ٦٢/٣ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣ ، ٩١/٤ ، ٩٨ ، ٢٢٥ ، ٢٥٤ ، ٣١٨ ، ٣١/٥ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢١٣ ، ٢٣٢ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ١٢/٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٦٩ ، ٢٩٥ ، ٢٥٣ ، ٢٧١ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ١٧/٨ ، ٢١٠ ، ١٠٥ ، ٢٤/٩ ، ٣٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٣١٥ ، ١٨٤/١٠ ، ٢٥/١١ ، ٨٢ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٥٢ .
- شبية ، بنت : ١٨٦/٧ .
- شبية ، بنو : ١٩٥/٢ ، ٣٠٠ ، ١٥٢/٥ ، ٣٢٩/٨ .
- شبية ، ابن الحافظ محمد بن عثمان بن أبي : ١١/١ ، ١١٤ ، ٢٣٩/٢ ، ٤/٣ ، ١٦ ، ٢٨ ، ١٨ .
- شبية ، بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : ٤٤/٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٢٧٣ ، ٣٠٤ ، ٢٦٣/٦ .
- شبية ، شبيب بن : ١٤١/٦ .
- شبية بنت أبي طلحة ، أم : ٣٠٠/٣ ، ٣٠٠/٤ .
- شبية ، عبدالله بن أبي : ٢٨٩/٥ ، ١٧/٨ .
- شبية بن عتبة : ٣٣٧/٣ ، ٢٢٤/٧ ، ٣٥٩ .
- شبية ، عثمان بن أبي : ١٧٥/٣ ، ١٠٣/٤ ، ١٨٠ ، ٢٩٢ ، ٣٢٠ ، ٣٦٧ ، ١٤٩/٥ ، ١٧١ ، ٢٠٠ ، ٢٨٩ ، ٣/٦ ، ١١٠ ، ١٤٧ ، ٢٠٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ١٨٢/٧ ، ٣٢٢ ، ٣٥٥ ، ٢١٣/٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ ، ٢٨٥ ، ٢٣/٩ ، ١١٤ ، ٢٣٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ١٧/١٠ ، ٥٩ ، ٣١٨ ، ١١١/١١ ، ١١٨ .
- شبية ، عمر بن : ٣١٨/٧ ، ١١٠/١١ .
- شبية ، محمد بن أحمد بن يعقوب (ابن الصلت السدوسي) : ٢٠٦/١١ .
- شبية ، مصعب : ٣٣٣/٤ .
- شبية ، يعقوب بن : ٣٥/١١ .
- شبيوية ، عبدالله بن أحمد بن : ٢٧٨/٨ .
- الشيبي ، عبدالله بن يوسف : ٢٨١/١٠ .
- شيت : ١٥٢/٢ .
- الشيخ ، أحمد بن عيسى بن : ٦٦/١١ ، ٧٨ ، ٨٠ .
- الشيخ ، أنس بن أبي : ٩٧/٩ ، ١٩٠/١٠ .
- الشيخ ، سليمان بن أبي : ١٣٨/٩ ، ٧/١٠ .
- شيخ الجبل ، نجم الدين بن : ٣١٦/١٣ ، ٣١٧ .
- شيخ السلامية ، صلاح الدين يوسف بن قطب الدين موسى بن : ١٤/١٥٢ .
- شيخ السلامية ، ضياء الدين أحمد بن الحسين بن : ١٤/٢٠ .
- شيخ السلامية ، عز الدين بن حمزة : ٣١٧/١٤ .
- شيخ السلامية ، فخر الدين : ١١١/١٤ ، ١٢٤ .

- الشيرازي ، كمال الدين : ١٤/٥٦ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، (١٧٥) .
- الشيرازي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : ١٤/٢٩٦ .
- الشيرازي ، محمد بن أحمد أبو عبدالله : ١٢/٥٦ .
- الشيرازي ، محمد بن خفيف : ١١/١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٩٩ .
- الشيرازي ، أبو محمد بن عبدالوهاب : ١٢/١٣٦ .
- الشيرازي ، أبو محمد الفضل بن عبدالله : ١١/٢٤١ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ .
- الشيرازي ، محمد بن هبة الله بن جميل الشيخ أبو نصر بن : ١٣/١٥١ .
- الشيرازي ، محمود بن إبراهيم : ١٤/٣١٠ .
- الشيرازي ، ناصر الدين عبدالله بن عمر : ١٣/(٣٠٩) .
- شيران ، ابن : ١٢/١٠٨ .
- الشيرجي ، البر بن بهادر : ١٤/٢٦٧ .
- الشيرجي ، شرف الدين بن : ١٣/٣٤٣ .
- الشيرجي ، عماد الدين : ١٤/١٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٩١ .
- الشيرجي ، فخر الدين بن : ١٤/٥ ، ١١ ، (٢٩٩) .
- شيرزاد ، أبو جعفر بن : ١١/٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ .
- شيركوه ، أسد الدين : ١٣/١٥٣ .
- شيرهيه بن كسرى : ٢/١٨٠ ، ٤/٢٧٠ .
- شيربي ، أردشير بن : ٦/٣٤٤ ، ٣٤٨ .
- شيرين (هدية صاحب الإسكندرية) : ٥/٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٩ ، ٣٠٧/٤٧ .
- شيرزر (السلطان) : ١٣/٢٩٤ .
- الشيرزري ، مؤيد الدولة أبو الحارث أبو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن شيخ السلامية ، قطب الدين بن : ١٤/٦٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، (١٦٠) ، ١٦١ .
- شيخ السلامية ، موسى بن : ١٤/٦٩ .
- الشيخ ، أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن : ٦/٢٣٢ .
- شيخان ، محمود : ٣/٢٣٦ .
- شيخون ، سيف الدين بن : ١٤/٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ .
- الشيخني ، ناصر الدين محمد : ١٤/٢٩ ، ٣٤ .
- الشيرازي ، أبو إسحاق : ١١/١٤٩ ، ٢٦٩ ، ٧٩/١٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، (١٠٥) ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، (١٢٤) ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ - ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ١٣/١١٠ ، ١٤/٢٩٦ .
- الشيرازي ، تاج الدين : ١٣/٣١٤ ، ٣٣٨ ، ١٤/٧٠ ، ١١ .
- الشيرازي ، شرف الدين : ١٤/٨٢ .
- الشيرازي ، شمس الدين بن : ١٣/٧٨ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ١٤/(١٠٩) .
- الشيرازي ، عبدالله بن محمد الحميدي : ١٠/١٤٢ .
- الشيرازي ، عماد الدين أبو الفضل محمد بن القاضي شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن : ١١/٢٧١ ، ٢٧٣ ، ١٣/٣٠٢ ، ١٤/١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦٦ - ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ٢٠٤ ، ٢٢٨ ، ٢٩٤ .
- الشيرازي ، أبو القاسم : ١٢/١٤٤ .
- الشيرازي ، قطب الدين : ١٣/٢٩٩ .

صاعد ، أبو محمد يحيى بن محمد بن : ١٦٣/٥ ،
 ٣٥٤/٧ ، ١٨٩/٩ ، ٥٣/١١ ، ٦٦ ،
 ٧٤ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٩ ،
 ١٦٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،
 ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ،
 ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .
 صاعد ، هبة الله بن « الطيب الحاذق » :
 ٢٥٠/١٢ .

الصفاري ، ناصر بن محمد بن علي أبو منصور
 التركي : ١١٤/١٢ .
 الصافي ، قراجه بن : ٢٠٣/١٢ .
 صالح « عليه السلام » : ١٣٤/١ ، ١٣٦ ،
 ١٣٩ ، ١٨٥ ، ٢٢١ ، ٣٣٧ ، ٧٨/٢ ،
 ١٥٢ ، ٢٩٩ ، ٢١٧/١٠ .
 صالح ، أبان بن : ٢٣٣/٤ ، ٧٨/٧ ، ٣٤٧ .
 صالح ، أحمد بن : ٣٤٣/٩ ، ٢/١١ .
 صالح ، إسماعيل بن أبي : ١٩٧/٦ ، ٢٣٤ ،
 ٢٥١ ، ٩١/٧ ، ٢١٥/١٠ .
 صالح ، سعيد بن : ٢٨/١١ .
 صالح ، سهيل بن أبي : ١١٣/٦ ، ١١٩ ،
 ٢٠١/٧ ، ٣٤٢ ، ٧٥/١٠ .
 صالح ، صفوان بن : ١٥٤/٩ ، ٣١٨/١٠ .
 صالح ، أبو الصلت الحروي عبدالسلام بن :
 ٣٦١/٧ .
 صالح ، عبدالرحمن بن : ١٢/٨ ، ٢٧٠/٩ ،
 ١٧٩/١٠ .
 صالح ، عبدالله بن : ١٣٩/٢ ، ١١١/٦ ،
 ١١٩ ، ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٩/٧ ، ٣١٦ ،
 ٣٥٤ ، ١٣١/٩ ، ٢٨٩/١٠ .
 صالح ، عبدالملك بن : ١٦٥/١٠ ، ١٦٦ ،
 ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨٧ .
 صالح ، عثمان بن : ١١٦/٥ .
 صالح ، علي بن : ٣٩/١٠ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٧٨ ،
 ١١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٨٣ .
 صالح ، علي بن منصور « ملك » : ٢٩٢/١٣ .

نصر بن : ٣٣١/١٢ ، ٣٤٤ .
 الشيعة (فرقة) : ٨٢/١١ .
 الشيعي ، انظر : ميمون عبدالله بن .
 الشيباء بنت الحارث بن عبدالعزيز (أخت رسول
 الله ﷺ من الرضاعة) : ٣٦٣/٣ .
 الشيورة ، أبو العباس بن : ٣٤٦/١١ .

﴿ ص ﴾

الصابر ، ابن : ١٦٣/١٣ .
 الصابوني ، الحسين بن عبدالرحمن أبو عبدالله
 الأنطاكي بن : ١٦٧/١١ .
 الصابوني ، أبو عثمان : ١٢/٧٦ ،
 ١٣٧/١٤ ، ١٧٢ .
 الصابي ، أبو إسحاق : ٢٤١/١١ .
 الصابي ، سنان بن ثابت : ١٩٨/١١ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٦ ، ٢٨٣ ، ٣١٣ .
 الصابي ، محمد بن هلال بن الحسن أبو الحسن :
 ١٣٤/١٢ .
 الصابي ، هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال
 أبو الخير « الكاتب » : ١٢/٧٠ .
 الصاحب ، ابن ، انظر : شكر ، علم الدين .
 الصاحب ، شرف الدين يعقوب بن عبدالله :
 ١٤٦/١٤ .
 الصاحب ، عباد بن : ٣١٥/١١ .
 صاحب مكة ، انظر : الحسيني ، أبو نغمي .
 صادق « رسول من الله الى انطيوخس بن
 انطيوخس » : ٢٢٩/١ .
 الصادق ، جعفر بن محمد : ٣٣١/٧ ،
 ٢٢٨/١٣ ، ٣٤٢/١١ .
 الصارم ، نور الدين بن « المحدث » :
 ٢٩٦ ، ٢٦٢/١٤ .
 الصارمي ، محمد بن داود بن ياقوت :
 ٢٣٧/١٣ .

- صالح ، عماد الدين إسماعيل : ٢٩٢/١٢ .
صالح ، عمر بن : ٧٦/٩ .
صالح ، الفضل بن : ١٣٠/١٠ .
صالح ، لييد بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن :
. ١٢٦/١١ .
صالح ، محمد بن : ٢٠/٣ ، ٩٨ ، ٢٩١ ،
٢٤٧ ، ٨٩/٥ ، ١٧٦/٧ ، ٢٥/٩ ،
. ١١٣/١٢ .
صالح ، معاوية بن : ١٩٥/٦ ، ١٨٠/٧ ،
٢١٠ ، ١٣١/٩ ، ١٢٩/١٠ .
صالح ، أبو منصور بن « الوزير » : ٣٠٧/١١ .
الصالح ، نجم الدين أيوب بن الكامل :
١٣ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ - ١٥٤ ، ١٦١ ،
١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧١ - ١٧٥ ،
١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ،
١٩٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٦٦ ،
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣١٧ ، ٤٧/١٤ .
الصالح ، نور الدين بن إسماعيل بن :
١٢ ، ٢٨٥ - ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
١٣ ، ١٥٢ ، ١٥٣ - ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٢ -
١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،
١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢١٤ .
الصالح بن نور الدين الشهيد « الملك » :
. ١٢ / (٣٠٨) .
صالح ، الوليد بن : ٢٧٠/٧ .
صالح ، يزيد بن : ٢٩٩/٧ .
صاحبة بنت ملك الأمراء تنكز « زوجة الملك
الناصر قلاوون » : ٢٣٩/١٤ .
الصالح ، أبو بكر بن شرف بن محسن بن معن بن
عمان : ١٤١/١٤ .
الصالح ، تقي الدين أبو محمد عبدالله بن
أحمد بن تمام بن حسان البلي : ٩٠/١٤ .
الصالح ، جمال الدين بن جملة : ١٤ / (١٨٢) .
الصالح ، علاء الدين طيغنا : ١٤ / ٦٣ ، ٧١ ،
٩٦ ، ١٢٧ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٨٨ ، ١٩٠ -
- ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٢٨٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ .
الصالح ، محمد : ٢٠٧/١٤ .
الصالح ، يوسف بن إبراهيم بن جملة الحجبي :
١١٢/١٤ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
. ١٨٠ .
الصامت ، بنو : ٣٣٧/٢ .
الصامت ، الحارث بن سويد بن : ٢٢٦/٣ ،
٩٤/٥ ، ٢٠٢ .
الصامت ، عبدالله بن : ٢١٧/٦ ، ٢٣٣ ،
. ٣٠٤/٧ .
صامت ، عياش بن عبيد بن زيد بن : ١٥٠/٤ .
الصائبي الفيلسوف الحراني ، انظر : ثابت بن
قرة .
الصائغ ، إبراهيم بن ميمون : ١٤٧/٦ ،
٦٧/١٠ ، ٦٨ ، ٧٠ .
الصائغ ، ابن ، انظر : الأنصاري ،
عماد الدين .
الصائغ ، بدرالدين بن : ٣٠٤/١٣ ،
١٢٩/١٤ ، ١٣٥ ، ١٦٥ .
الصائغ ، تقي الدين « المصري الشافعي » :
. ١٤ / (١١٩) .
الصائغ ، جعفر بن محمد : ٣٠٦/١٠ ،
. ٢٧٠/١١ .
الصائغ ، أبو الحسن : ٢٠٤/١١ .
الصائغ ، ربيع بن حسان : ١٨/٧ .
الصائغ ، شمس الدين بن : ١٩٧/١٣ ،
١٤ / (٩٨) ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .
الصائغ ، عزالدين بن : ٢٦٠/١٣ ، ٢٦٧ ،
٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ .
الصائغ ، علاء الدين : ٣٠٤/١٣ .
الصائغ ، فخر الدين : ١٩٧/١٤ .
الصائغ ، محمد بن إسماعيل بن : ٥٧/١١ .
الصائغ ، ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن
عبدالقادر « الإمام » : ٢٣٠/١٤ .

- الصائغ ، انظر : الطيبي ، أبا القاسم .
الصباب ، شمس الدين بن تقي الدين :
. ٢٢٧ ، ١٨١/١٤
صباية ، مقيس بن : ٢٩٩ ، ٢٩٨/٤ .
الصباح ، ابرهة بن : ٩٩/٧ .
الصباح ، أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباح
أبو منصور : ١٦٠/١٢ .
الصباح ، الأغر بن : ١٧٥/٥ .
الصباح ، جلال الدين الحسن بن : ٩٦/١٣ .
الصباح ، الحسن بن : ١٧٧ ، ٣٠/٥ ،
. ١٥٩/١٢
الصباح ، حفص بن عمرو : ٢٩٨/٦ .
كريب بن : ٢٦٤/٧ .
الصباح ، المثنى بن : ١٠٥/١٠ ، ٢٠٧/٥ .
الصباح ، محمد بن : ٢٣١ ، ١٨٤/٤ ،
. ٢٦٩/٥
صباية ، عمار بن : ٢٩/١٠ .
الصباغ ، محمد بن الطيب بن سعد بن موسى أبو
بكر : ٣٥/١٢ ، ٢٢٠/٤ .
الصباغ ، محمد بن عبد الواحد بن محمد :
. (٧٠) / ١٢
الصباغ ، أبو نصر بن « الشيخ » : ٧٩/١٢ ،
٩٦ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ،
. ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٧ ، ٢٠٥
الصباغ ، نصيرالدين المبارك بن يحيى بن أبي
الحسن أبو البركات « الشافعي » :
. ٢٥٦/١٣
الصبح ، شهاب الدين أحمد بن « الأمير » :
. ٢١١/١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ،
. ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ .
الصبح ، العباس بن الوليد : ٤٧/١٠ .
الصبح ، علاء الدين : ٣٢٢/١٤ .
الصبح ، أبو نعيم عمرو بن : ١١١ ، ١١٠/٢ .
- صبرة ، سيف الدين بن « متولي شرطة دمشق » :
. ٢١٧/١٣
صبرة ، عزالدين بن : ٤٢/١٤ .
صبيبين ، محمد بن : ٩٧/١٤ .
صبيح « احد الذين قتلوا مع عثمان في داره » :
. ١٩١/٧
صبيح ، أحمد بن يوسف بن القاسم أبو جعفر :
. ١٢١/١٤ ، ٢٦٩/١٠
صبيح ، الربيع بن : ١١٣/٥ ، ٤٦/٦ ،
. ١٣٢/١٠
صبيح ، سلمة بن : ٣٣٦/٦ .
صبيح ، علاء الدين بن : ١٠٣/١٤ .
صبيح ، محمد بن عمارة بن : ٣٠٤/٧ ،
. ١٨٣/١٠
صبيح ، يوسف بن القاسم بن : ١٦٠/١٠ .
صخرة ، جبار بن : ٧١/٤ ، ٢١٩ ،
. (١٥٦) / ٧
صخر ، جبير بن : ٩١/٧ .
صخر ، سنان بن صفي بن : ١٦٧/٣ .
صخر ، عفرون بن : ١٧٤/١ .
صخر ، عمرو بن أمية جبار بن : ٢٢٠/٥ .
صخرة ، أبو : ٤١/٥ .
- الصدائقي ، زياد بن الحارث : ٨٣/٥ ، ٨٤ ،
. ١٠١/٦
صدر الدين ، أحمد بن يحيى بن هبة الله أبو
العباس « سني الدولة » : ٢١٨/١٣ ، ٢٢١ ،
. (٢٢٤) ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ١٢٨/١٤ .
الصدر الكبير شهاب الدين ، انظر : السلعوس ،
الصدف ، بنو : ٩٤/٥ .
الصدفي ، أبو الحسن علي بن أبي سعيد
عبد الواحد بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى :
. ٣٤١/١١ ، ١٠٢/١
صدقة ، أبان بن : ١١٥/١٠ ، ١٤٩ .

، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤
 ، ٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٢ ، ٢٦٨ - ٢٦٥
 ، ٢٩٨ ، ٢٩١ - ٢٨٥ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨
 ، ٣٣٦ ، ٣٣٣ ، ٣١٥ ، ٣١١ ، ٣١٠
 ، ٣٤٩ - ٣٤٦ ، ٣٤٣ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨
 ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣/٦ ، ٣ ، ٥
 ، ٧٩ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٤٦ ، ٣٤ ، ٢٩ ، ٧
 ، ٩٣ ، ٩٨ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣
 ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١١ ، ١٣٢
 ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٥٧
 ، ١٥٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٨
 ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
 ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
 ، ٢٥٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١
 ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٢
 ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١١ - ٣١٣
 ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠
 ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
 ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥
 ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨
 ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣/٧ ، ٥ - ٧
 ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦
 ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٠ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ٩٤
 ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨
 ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩
 ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨
 ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥
 ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢
 ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
 ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
 ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨
 ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
 ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦
 ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢
 ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦

صدقة ، أبو بكر بن : ٥٥/١١ .
 صدقة ، أبو علي بن : ١٨٧/١٢ .
 صدقة ، محمد بن : ٣٠٤/٧ .
 صدوق « رسول من الله الى انطيوخس بن
 انطيوخس » : ٢٢٩/١ .
 الصديق ، أبو بكر « رضي الله عنه » : ٩٤/١ ،
 ، ١١٨ ، ١٥٣ ، ٢٠٢ ، ٢٤٤ ، ٢٧٦
 ، ٣٢٠ ، ٩٩/٢ ، ١٤٠ ، ١٦١ ، ٢٠٤
 ، ٢٣٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٥٤
 ، ٩/٣ ، ٢٦ ، ٢٨ - ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٧٨
 ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣
 ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤
 ، ١٤٤ - ١٤٦ ، ١٧٥ ، ١٧٧ - ١٨٠
 ، ١٨٢ - ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢
 ، ١٩٤ - ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٠
 ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٦
 ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣
 ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ - ٢٧٦
 ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢
 ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠
 ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ١٥/٤
 ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٧٥
 ، ١٢٤ ، ١٥٦ ، ١٦١ - ١٦٣ ، ١٦٧
 ، ١٦٩ ، ١٧٣ - ١٧٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٠
 ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، (٢٢٠) ، ٢٢٣ ، ٢٣٨
 ، ٢٣٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣
 ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٤
 ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦
 ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠
 ، ٣٧٢ ، ٩/٥ ، ١٨ ، ٢٨ - ٣٠ ، ٣٦
 ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٧٤ ، ١٠٢
 ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٣٩ ، ١٥٩
 ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٤
 ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩
 ، ٢٣٠ - ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١

الصريفيني ، تقي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن
محمد بن الأزهر « الشيخ » : ١٦٣/١٣ .
الصريفيني ، عبدالله بن محمد بن عبدالله بن
عمر بن أحمد بن المجمع بن محمد بن يحيى بن
معيد بن هزارمرد أبو محمد : ١١٦/١٢ .
صريم ، بدليل بن : ١٨٣/٨ .
صريم بن كاشح « أحد اليتمين صاحب الجدار في
سورة الكهف » : ٢٩٨/١ .
الصريمي ، بجير بن ورقاء : ٣٤/٩ .
الصريمي ، صعصعة بن حرب العوفي : ٣٤/٩ .
صصري ، جمال الدين بن : ٣٠٢/١٣ .
صصري ، زين الدين بن : ٣٥٠/١٣ .
صصري ، شرف الدين محمد بن جمال الدين
ابراهيم بن شرف الدين عبدالرحمن بن أمين
الدين سالم بن حافظ بن بهاء الدين الحسن بن
هبة الله بن محفوظ بن : ٦٨ ، ٥٨/١٤ ، ٩٢ ،
٧١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، (٨٦) ، ٩٢ ،
٩٣ ، ١٠٢ ، ١٤٦ .
صصري ، نجم الدين بن : ٣٢٤/١٣ ،
٣٣٩ ، ٥/١٤ ، ٢١ ، ٨٩ ، ١٠٥ ،
(١٠٦) .
صصري ، نصر الدين ابو الغنائم سالم بن محمد بن
سالم بن هبة الله بن محفوظ بن (التغلبي) :
١٤/٥ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ،
٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ .
صصة ، داهر بن : ٧٧/٩ .
صعصعة ، أم أبي براء بنت عمرو بن عامر بن
ربيعة بن عامر بن « أم البنين » : ٧٤/٤ .
صعصعة ، أيوب بن عبدالرحمن : ٣٠٥/٥ .
صعصعة ، عبدالرحمن بن عبدالله بن
عبدالرحمن بن أبي : ٥٧/١ ، ٢١٩/٤ ،
٣٠٣/٥ ، ٢٢٣/٨ .
صعصعة ، مالك بن : ٢٦/١ ، ٢٧٧/٢ ،
١١٥/٣ .
الصعلوكي ، ابو الطيب سهل بن محمد بن

٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ،
٨/٨ ، ١١ ، ١٣ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٧ ،
٤٩ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١٢٢ ،
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٨ - ١٤٠ ،
١٥٠ ، ١٦٣ ، ٢٠٣ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ،
٢٩٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ،
٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٥/٩ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٤ ،
٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٧١ ،
١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ،
٢٣١ ، ٢٥٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٩ ،
١٠/٨٥ ، ٨٦ ، ١٢٢ ، ٢١٥ ، ٢٥٨ ،
٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ،
٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٥١ ، ١١/١٦١ ،
١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٤٠ ، ٣٣٢ ، ٨/١٢ ،
٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٣١٦ ، ١٩٨/١٣ ،
٢٠٦ ، ٢١٤ ، ١٦٤/١٤ ، ٢٥٠ ، ٢٧٣ ،
٣١٠ .
صربعمر ، علي بن الحسين بن علي بن الفضل أبو
منصور : ١٠٨/١٢ .
صرد ، زهير بن : ٢٧٨/٢ ، ٣٥٢/٤ ، ٣٥٥ ،
٣٦٤ .
صرد ، سليمان بن « الخزرجي » : ٦١/١ ،
٤/١١٥ ، ٨/٢٤٧ ، ٢٤٩ - ٢٥٤ ،
٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٩٧/٩ .
صرد ، ضرار بن : ٦٧/٥ ، ٣٤٤/٧ ، ٣٦٠ .
الصرصري ، جمال الدين أبو زكريا « العلامة » :
١٣/٢١١ .
الصرصري ، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر
الأنصاري : ٣/١٨١ ، ٤/٢٧٣ ،
٦/٢٥٨ ، ٢٩٨ .
صرغتمش ، سيف الدين « الأمير » :
١٤/٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٩٨ .
صرمة ، ابراهيم بن : ١٩٩/٣ .
صريع الدلال : ١٢/١٣ .
الصريفي ، شعيب بن أيوب : ٣٤/٦ .

الصفرة ، عمر بن عثمان بن أبي : ١١٠/١٠ .
 الصفري ، ابوقرة : ١١٠/١٠ .
 الصفرية « فرقة من الخوارج » : ١٢ ، ١٠/٩ .
 صفوان ، أم : ٢٥٩/٣ .
 صفوان ، بهلول بن : ٤٠/١٠ .
 صفوان ، الجهم بن : ٢٧ ، ٢٦ ، ١٩/١٠ ، ٢٩ .
 صفوان ، الحارث بن : ٢٠٥/٢ .
 صفوان ، حنظلة بن : ٨٥/١٣ ، ٢١٢/٢ .
 صفوان ، شعيب بن : ٢١٥/٩ ، ٤٠/٢ .
 صفوان ، عبدالله بن : ٢٢١/٦ ، ٣٢٤/٤ ، ٣٤٥ ، ٣٣٢ ، ٢٠/٨ .
 صفوان ، عمرو بن عبدالله بن : ١٧٣/٥ .
 صفوان ، كرب بن : ٢٠٦/٢ .
 صفية « زوجة عبدالله بن عمر : ٥٠ ، ٣١/٧ ، ٢٥٠/٧ .
 صفية ، ابن : ٢٥٠/٧ .
 صفية ، أبو « مولى رسول الله ﷺ » : ٣٢٢/٥ .
 صفية بنت بشامة بن فضلة العبدي « خطيبة النبي ﷺ » : ٣٠٢/٥ .
 صفية بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار : ٢٤٦ ، ٢٤٥/٧ .
 صفية بنت حمي بن أخطب « زوج النبي » : ٢١٢/٣ ، ٢١٢/٤ ، (١٩٦) ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٢/٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨/٧ ، (٤٦)/٨ ، ١٠٣/٩ .
 صفية الست خاتون : ٨٠ ، ٧٩/١٣ .
 صفية بنت شيبة : ١٦٠/٥ ، ٣٠٠/٤ .
 صفية بنت عبدالمطلب « أم الزبير » : ٢١٠/٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٩/٣ ، ٤١ ، ٥٩ ، ١٠٨/٤ ، ١٠٩ ، ١٨٩ ، ٣٩/٥ ، ٣٤٤ ، (١٠٤)/٧ ، ٢٤١ .
 صفية بنت أبي عبيد : ٢٩٠/٨ ، ٧٣/٧ .
 صقر ، مكرم بن أبي : ٣٠٤/١٣ .
 صقر قریش ، انظر : عبدالرحمن بن هشام بن

سليمان بن محمد بن سليمان « الفقيه الشافعي » : ٣٢٤/١١ ، ٥٥/١٢ .
 صعير ، عبدالله بن ثعلبة : ٢٨٣/٣ ، ٢٨٤ ، ٤٢/٤ ، ٧٧/٩ .
 الصفائي ، عبدالرحمن بن مرتعد : ٢٧٧/٥ .
 الصفدي ، ايوب بن سليمان بن : ٥٣/١١ .
 الصفدي ، صلاح الدين : ٢٧٥/١٤ .
 الصغير ، كريم الدين بن : ١١٣ ، ١١١/١٤ .
 الصفار ، أحمد بن عبدالله : ٩٦/٤ ، ٢٠٢/٣ ، ١٠١ ، ٢٩٤ ، ١٤/٥ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ١١٩/٦ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٧٢/٧ ، ٢٨٤ .
 الصفار ، اسماعيل بن محمد : ١٠٣/٦ ، ١٥٥ ، ٦٠/٧ ، ٢٢٦/١١ ، ٣٢٤ ، ١٧/١٢ .
 الصفار ، ابوبكر القاسم بن عبدالله بن : ٢٠٤/١٣ .
 الصفار ، ابوجعفر محمد بن يعقوب : ٣٢٩/١٠ .
 الصفار ، عمرو بن الليث : ١٠٦ ، ٩٥/١١ .
 الصفار ، محمد بن أحمد : ٣٥١/٧ .
 الصفار ، محمد بن اسحاق بن جعفر : ٤٨/١١ .
 الصفار ، محمد بن عيسى بن : ٥٢/١١ .
 الصفار ، محمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس ابوبكر : ١١٣/١٢ .
 الصفار ، يعقوب بن الليث : ٣٨/١١ .
 الصفدي ، شمس الدين : ٢٩٩/١٤ .
 الصفدي ، صلاح الدين « الامام العلامة » : ٣٠٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٨٢/١٤ .
 الصفر ، ابن أبي : انظر الانباري : محمد بن أحمد بن اسماعيل ابا طاهر .
 الصفراوي ، ابو القاسم : ٣٠٨/١٢ .
 الصفرة ، عمر بن حفص بن أبي : ٧٧/١٠ ، ١٠٨ .

الصلت ، محمد بن : ١٥١/٦ .
 الصلت ، النضر بن : ٢٠٣/٢ .
 الصليحي ، ابو الحسن علي بن محمد بن علي :
 ٩٦/١٢ ، (١٢١) ، ١٣٧ .
 الصليح ، عوض بن الهنيد : ٢١٨/٥ .
 صمصام الدولة بن عضد الدولة : ٣٠٥/١١ ،
 ٣٢٥ .
 صمعة ، أبان بن : ١٠ / (١١١) .
 صمعة ، عتبة بن أبان ١٠٠ / ١٥٠ .
 الصمة ، الحارث بن : ٣ / ٣٢٧ ، ٤ / ٧٣ .
 الصمة ، خراش بن : ٣ / ٣١٦ .
 صمودا « صنم » : ١ / ١٢١ .
 الصنابحي ، سويد بن غفلة : ٧ / ٩٥ ، ٣٥٩ .
 الصنعاني ، اسحاق بن ابراهيم : ٧ / ٣٦١ .
 الصنعاني ، ابو الأشعث : ٦ / ٢١٠ ، ٧ / ٢١٠ ،
 ٥٠ / ١٠ .
 الصنعاني ، ابو بكر محمد بن اسحاق : ٣ / ١٣٣ ،
 ١٦٨ / ٦ ، ٢١٢ ، ٧ / ٢٧١ .
 الصنعاني ، حسن : ٤ / ١٩٢ .
 الصنعاني ، حنش بن عمرو : ٩ / ١٨٧ .
 الصنعاني ، راشد بن داود : ٧ / ٢٣ .
 الصنعاني ، شراحيل « ابو عثمان بن مرشد » :
 ٧ / ٢٣ .
 الصنعاني ، ابو شهاب : ٩ / ٢٩٣ .
 الصنعاني ، عبدالرزاق بن همام : ١٠ / ٢٦٥ .
 الصنعاني ، عبدالعزيز بن خالد بن رستم :
 ٨ / ٢٦٣ .
 الصنعاني ، عبدالله بن محمد : ٣ / ٦١ .
 الصنعاني ، عبيد بن محمد : ٩ / ٢٩١ .
 الصنعاني ، عمر بن عبدالرحمن : ٩ / ٢٨٣ .
 الصنعاني ، المغيرة بن حكيم : ٩ / ٢٣٥ .
 الصنعاني ، النعمان بن الزبير : ٩ / ٢٣٧ .
 الصنعاني ، ابو هشام : ٩ / ٢٨٥ .
 الصنعاني ، يحيى بن ربيعة : ٩ / ٣٠٧ .

عبدالملك بن مروان .
 الصقطي ، بسيل : ١١ / ٢٩ .
 الصقلي ، عفيف الدين محمد بن عمر بن
 عثمان بن عمر « الدمشقي » : ١٤ / ١١٩ .
 الصقلي ، ابو القاسم علي بن جعفر بن محمد بن
 الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن
 محمد بن الأغلب السعدي : ١٢ / ١٨٨ .
 الصقة ، ابن : انظر ، الواسطي ، عبدالله .
 صلاح الدين الأيوبي « صلاح الدين بن يوسف بن
 أيوب آقسنقر » : ٧ / ٢٢ ، ١٢ / ٢٣٣ ،
 ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ - ٢٦١ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ - ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،
 ٢٨٤ - ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ - ٣١١ ، ٣١٦ ،
 ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ،
 ١٣ / (٢) ، ٦ ، ٧ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ،
 ٢٣ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٥ ،
 ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٩٥ ،
 ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ،
 ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٣٠٥ ،
 ١٤ / ٢٦ ، ٣١ ، ١٣١ ، ١٨٨ ، ١٩٩ .
 الصلاحي ، زين الدين قراجا : ١٣ / ٥٠ .
 الصلاحي ، عز الدين موسك : ١٣ / ١٧٦ .
 الصلاحية الناصرية القدسية « الدولة » :
 ١٣ / ٢٠٥ .
 الصلت ، أحمد بن : ٩ / ١١٣ ، ١١ / ١٣١ .
 الصلت ، جهيم بن : ٥ / ١٦ .
 الصلت ، ابو الحسن بن أبي : ١٢ / ١٤٢ .
 الصلت ، الحكم بن : ٩ / ٣٣٠ .
 الصلت ، سعيد بن : ٥ / ٣٣٧ .
 الصلت ، عروة بن اسماء بن : ٤ / ٧٢ .
 الصلت ، القعقاع بن : ٩ / ١٢١ .
 الصلت ، كثير بن : ٧ / ١٨٢ .

- الصنهاجي ، بلكين بن زيرة بن منادى الحميري :
٣٠٢/١١ .
- صنو ، اسماعيل بن كثير بن « القرشي الشافعي » : ١٨٤/١٤ .
- الصنوبري الخنيلي : ١١٩/١١ ، ١٢٠ .
- الصهباء ، ابو عبدالله محمد بن عقبة بن أبي :
١٥٠/٦ .
- صهبان ، عقبة بن : ٢٠٩/٦ .
- صهبان ، النعمان بن : ٣١٨/٧ .
- صهيب ، ثابت بن : ١٩٦/٤ .
- صهيب ، حصين بن حذيفة بن صيفي بن :
١٧٣/٣ .
- صهيب ، حمزة بن : ٢٨١/٣ .
- صهيب بن سنان « الصحابي » : ٩٨/١ ، ١٠٨ ،
١٢٨/٢ ، ٢٨/٣ ، ٣٧ ، ٥١ ، ١٠٤ ،
١٧٣ ، ١٤٥/٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، (٣١٨) ،
٣١٩ .
- صهيب ، عبدالعزيز بن : ٢٠٠/٣ ، ٢١٠ ،
٢٩٩ ، ١٨٤/٤ ، ١٩٧ ، ١٣١/٥ ،
١٣٣ ، ٣/٦ ، ٥٦ ، ٩٠ ، ٣٧/١٠ .
- صهيب ، عبدالله بن موسى بن يوسف :
٣٤٥/٧ .
- صهيب ، عثمان بن : ٣٢٤/٧ .
- الصوابي ، بدر الدين « الأمير » : ٣٠٧/١٣ .
- الصوابي ، علم الدين : ٧/١٤ .
- الصواف ، حجاج بن أبي عمار : ١٩٢/٧ ،
٨٠/١٠ ، ٨٥/١١ ، ١٧/١٢ .
- الصواف ، ابو علي : ١٣٠/١١ ، ٢٦٩ .
- صوحان ، زيد بن : ١٢٨/٥ ، ٢١٤/٦ ،
١٦٦/٧ ، ١٧٣ ، ١٩٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،
٢٤٣ .
- صوحان ، صعصعة بن : ١٦٦/٧ ، ٢٥٧ ،
٣٠٠/٨ .
- الصورى ، ابو عبدالله : ٧/١٢ ، ٨ ، (٦٠) ،
١٠٢ .
- الصورى ، ابو الفرج غيث : ١٤٤/١٠ .
- الصورى ، محمد بن المبارك : ٢٦٩/١٠ .
- صوريا ، عبدالله بن « من علماء اليهود » :
١٤٨/٢ ، ٣٢٤ ، ١٧٦/٦ .
- الصوفى ، أحمد بن محمد بن عبد القاهر :
١٢/٢٠٢ .
- الصوفى ، أحمد بن يحيى : ١٣٤/٥ ، ٧٨/٦ ،
٨٢ .
- الصوفى ، خاقان أبو عبدالله : ٦٦/١١ .
- الصوفى ، ابو سعد : ١١٥/١٢ .
- الصوفى ، سكينه عبدالوهاب بن علي ضياء
الدين : ٦١/١٣ .
- الصوفى ، عبدالله : ٨٩/٢ .
- الصوفى ، عبدالواحد : ١٥٨/١٣ .
- الصوفى ، محمد بن أحمد : ٣٠٦/٧ .
- الصوفى ، محمد بن اسماعيل أبو الحسن :
١٨١/١١ .
- الصوفى ، محمد بن الحسين بن الفضل ابو يعلى
البصرى : ٤٩/١٢ .
- الصوفى ، محمد بن داود ابو بكر ، انظر :
الدقي ، ابو بكر بن داود .
- الصوفى ، محي الدين بن عرب الطائي :
١١٦/١٣ .
- الصوفى ، مصعب بن أحمد أبو أحمد : ٤٨/١١ .
- الصوفى ، ناصر بن الجويني : ٢٦٩/١٢ .
- صوك « ملك جرجان » : ٢١٥/١١ .
- الصولي ، ابراهيم بن العباس : (٣٤٤)/١٠ .
- الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى : ١١/٨ ،
١٠٦/٩ ، ١٠٨ ، ١٧٧ ، ٢٠٥ ،
٩٨/١٠ ، ٢١٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠ ، ٣١٩ - ٣٢١ ، ٣٤٥ ، ١٠٧/١١ ،
١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ،
٢١٨ ، ٢١٩ ، ٣٤٧ ، ٢١٣/١٢ .

الضبابي ، عمرو بن عبدالله : ٩٩/٥ .
الضبابي ، عمير بن : ١٢٢/٩ ، ١٩١/٧ .
الضبابي ، عامر بن : ٣٣/١٠ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ .
ضباعة بنت عامر بن قرط : ٣٠١/٥ .
الضبي ، أبو التياح : ٢٧٨/٦ .
الضبي ، جعفر بن سليمان : ٥٧/٦ ،
١٥٢/١٠ ، ١٦٩/٨ ، ٣٥١/٧ .
الضبي ، سعيد بن سليمان : ١٠٠/٦ .
الضبي ، عمران بن عصام « والد أبي حمزة » :
٥٢ ، ٥١/٩ .
ضبة ، بنو : ٢٤٣/٧ .
الضبي ، أحمد بن عبدة : ٣٤٦/١٠ .
الضبي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن
اسماعيل بن سعيد بن أبان : ١٢/١٨) .
الضبي ، أحمد بن نعيم : ٣٣/١١ .
الضبي ، أحمد بن يونس : ٤٢/١١ .
الضبي ، بزيع بن : ١٣١/٩ .
الضبي ، أبو بكر : ١٣٠/١١ .
الضبي ، الحارث : ٢٤٣/٧ .
الضبي ، الحسن بن حماد : ٢١٥/٣ .
الضبي ، داود بن عمرو : ١٧٩/٣ ،
٣٠١/١٠ .
الضبي ، ابورافع : ٣١٠/٨ .
الضبي ، أبو زيد : ٣٣٠/٥ .
الضبي ، أبو العباس أحمد بن إبراهيم « الملقب
بالكافي » : ٣١٤/١١ .
الضبي ، عصمت بن عبدالله : ٣٥١/٦ .
الضبي ، عمرو بن زهير : ٢٣٩/٥ ،
١٢٩/١٠ .
الضبي ، محمد بن غالب بن حرب أبو جعفر :
٧٥/١١ .
الضبي ، مرار بن أنس : ٥٤/١٠ .
الضبي ، المسيب بن زهير بن عمرو أبو سلمة :
١٧١/١٠ .

الصيد ، عمران بن شاهين : ٢٢٢/١١ ،
٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٧٧ ،
٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٢٥ ، ٥/١٢ ،
٥٢ ، ٤٦/١٢ .
الصيداوي ، قيس بن مسهر : ١٦٨/٨ ، ١٧٤ .
الصيدلاني ، أحمد بن محمد : ١٢٠/٨ .
الصيدلاني ، عبدالله بن أحمد : ٣٤٠/١١ .
الصيدلاني ، عمارة بن زاذان : ٧٦/٥ ،
٢٢٩/٦ .
الصيدلاني ، ابو نصر : ٣٠٠/١٣ .
الصيرفي ، ابو بكر بن تراز : ١٢٧/١٤ .
الصيرفي ، جمال الدين : ١٣٦/١٤ .
الصيرفي ، الحسين بن أحمد بن عبدالله بن
عبدالرحمن بن بكر : ٣٢٤/١١ .
الصيرفي ، الصدر عز الدين : ٣١٣/١٤ .
الصيرفي ، عبدالله بن أحمد بن عثمان :
١٤٣/١١ .
الصيرفي ، معاوية بن يحيى : ١٤١/٦ .
الصيرفي ، ناصر الدين محمد بن طغريل بن
عبدالله « الخوارزمي » : ١٧٩/١٤ .
صيفي ، أكرم بن : ٣٠٢/١٢ ، ٣٤٢/٥ .
صيفي ، عبد عمرو بن عامر : ٢١/٤ .
صيفي ، ابو هاشم : ٢١٠/٢ .
صيفي ، يحيى بن عبدالله : ١٠٠/٥ .
الصيقل ، ابو أسهاء : ١٣٣/٥ .
الصيمري ، ابو عبدالله : ٣٣٧/١١ ، ٣٤٦ ،
٣٥٠ ، ٢٠/١٢ ، (٥٢) ، ٥٤ ، ٧٩ ،
١٢٩ .

﴿ ض ﴾

الضبابي ، أوس بن الأعور بن العامري :
١٨٨/٨ .
الضبابي ، بلال : ٢٦٨/١٠ .
الضبابي ، ابو عزة : ١٨٣/٨ .

الضريبي ، منجاب بن راشد : ٣١٨/٧ .
الضبي ، موسى بن داود : ٢٧٢/١٠ .
الضبي ، وسيم بن عمرو : ٢٤٤/٧ .
ضبيعة ، بنو : ٢٢/٥ ، ٩١/١٠ .
ضبيعة ، ثعلبة بن أبي : ٢٠٩/٦ .
ضبيعة ، الحطم بن : ٣٢٨/٦ .
ضبيعة ، قبيصة بن : ٥٢/٨ .
الضجاعم ، بنو : ٣٥٠/٦ .
الضحاك البقاعي : ٢٣٦ ، ٢٣٢/١٢ .
الضحاك ، الحسين بن : ٣٠٩/١٠ .
الضحاك ، ابو عاصم : ٣٤/٦ ، ١٢١/٣ ، ٣٥ ، ١٦/١١ .
الضحاك ، عبدالوهاب بن : ٣٣٠/١ .
الضحاك بن قيس « الفهري » : ٢٣٤/١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤/٧ ، ١٢٧/٥ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ١١٥/٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ .
الضحاك بن لمعد : ١٩٨/٢ .
الضحاك ، محمد بن : ١٦٦ ، ١٦٥/٨ .
الضحاك بن مزاحم : ١٣/١ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٢٨/٢ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٧٠ ، ١٢٠/٣ ، ٢٧٥ ، ٢/٥ ، ٢٣٥/٩ .
الضحاك ، يزيد بن ثابت : ٣٤٠/٦ .
ضرار بن عبدالمطلب : ٢٤٨ ، ٢١٠/٢ ، ٢٥٢ .
ضرغام ، سيف الدين : ٦٠/١٤ .
الضروح « كوكب » : ١٩٩/١١ .
الضريير ، التقي عيسى بن يوسف بن أحمد الفرقي : ٤٤/١٣ .

الضريير ، حسن بن علي بن أحمد الأنصاري :
. ١٤/ (١٥١) .
الضريير ، ابن ، انظر : الشاطبي ، ابا القاسم .
الضريير ، شرف الدين ابو طالب عبدالله بن زين
القضاة عبدالرحمن سلطان بن يحيى اللخمي :
. ٨١/١٣
الضريير ، عبدالغني بن سعيد « الحافظ » :
. ٣١٧/١١
الضريير ، ابو عمر : ٩١/٢ .
الضريير ، عمر بن ثابت الثمانيي النحوي :
. ٦٢/١٢
الضريير ، محمد بن منهل : ١٩٢/٥ ،
. ٣٠٨/١٠
الضريير ، أبو معاوية : ٣٤١/٧ ، ٢١٥/١٠ ،
. ٣١٩ ، ٢٧٤ ، ٢٣٥
الضريير ، يحيى بن : ١٣٧/٥ ، ٢٣٩/٩ .
ضعيفة بنت هاشم : ٢١٠/٢ .
ضمرة ، ابو : ٤/٥ ، ١١ ، ٢٠٠ ، ٢٦١ ،
. ٣٠٥ ، ٣٠٣/٦
ضمرة ، بنو : ٢٤٣/٣ ، ٢٤٧ ، ٣٠٨ ،
. ١٧١/٥ ، ٨٨/٤
ضمرة ، عاصم بن : ٧/٨ ، ٥١/١ .
ضمرة بن العباس : ٣٠٧/٣ .
ضمرة بن عبدالمطلب : ٢٧٣/٣ .
ضمرة ، محمد بن سليمان بن أبي : ١٣٠/١٠ .
الضمري ، جعفر بن عمرو بن أمية : ١٧/٤ ،
. ١٩
الضمري ، جعيل بن سراقه : ٣٦٠/٤ .
الضمري ، زياد بن ضميرة بن سعد : ٢٢٤/٤ ،
. ٢٢٥
الضمري ، سفيان : ٢٦٤/٣ .
الضمري ، عمرو بن أمية : ٨٣/٣ ، (٦٩)/٤ ،
٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٤٢ ، - ، ١٤٤ ،
١٨٠ ، ٢٣٧ ، ٢٢٠/٥ ، ٢٩٤ ، ٢٨/٨ ،
. (٤٦)

الضمري ، محمد بن : ٣٥/٨ .
الضمري ، نخشي بن عمرو : ٨٨/٤ .
ضميرة ، ابو : ٣٢٢ ، ٣١٨/٥ .
ضميرة ، أم : ٣٣١ ، ٣١٨/٥ .
ضميرة ، حسين بن عبدالله بن : ٣١٨/٥ .
الضميري ، أبو جعفر بن بويه : ٢٢١/١١ -
٢٢٣ .

الضميري ، محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن
العنيس « الشاعر » : ٥٦/١١ .
الضيا « كوكب » : ١٩٩/١ .
ضيف ، عبدالله بن : ٢٣٦/٣ .

﴿ ط ﴾

الطالبي ، الحسن بن زيد : ١٥/١١ .
الطالبي ، الحسين بن أحمد الكواكبي : ١٢/١١ ،
١٣ .

الطالبي ، علي بن زيد : ٢٤/١١ .
الطالبي ، محمد بن زيد : ٩٥/١١ .
الطالقاني ، إسحاق بن إسماعيل : ٣٤٦/٣ ،
١١٥/٦ ، ١٣١/٩ .

الطالقاني ، إسماعيل بن عباد ، انظر : صاحب
عباد .

الطالقاني ، سعيد بن يعقوب : ١٣٩/٨ .
الطالقاني ، عباد بن عباس بن عباد أبو الحسن :
٣١٨/١١ .

الطالقي ، محمد بن مسلم : ٢٤٣/٩ .
طالوت ، عبدالرحمن أبو : ٨/٢ - ١٠ ،
٢٩٦/٩ ، ٣٢٦/٣ .

الطاهر « ابن النبي محمد ﷺ » : ٢٩٤/٢ ،
٢٩٣/٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

الطاهر ، أحمد بن أبي : ٢٩٢/٧ ، ١٠٠/١٠ ،
٣٠٠ .

طاهر ، زاهر بن : ٣٠٦/٧ .
طاهر ، سليمان بن عبدالله : ١٥/١١ ، ١٧ ،
٢١ .

طاهر ، طلحة بن : ١٧٧/١٠ ، ٢٦٠ .
طاهر أبو ، عبدالرحمن بن أحمد : ١٣٨/١٢ .
طاهر ، عبيدالله بن : ٣٨/١١ .

طاهر ، محمد بن علي بن : ٦/١١ ، ٤٩ .
طاووس ، عبدالله بن : ٢٣٥/١ ، ٧٩/٢ ،
٣٢٠/٤ ، ٣٦٧ ، ١٤٢/٥ ، ١٦٦ .

طابخة بن الياس بن مضر بن نزار : ١٩٩/٢ .
الطابخي ، ناغص بن كريب : ٢٤٠/٨ .
طار ، سيف الدين بن : ٢٤٧/١٤ ، ٢٥١ ،
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
٢٧٨ ، ٣٠٧ .

طارق ، انس بن : ٣٥/٩ .
طارق بن زياد : ٨٦ ، ٨٣/٩ ، ٢٩٠/٧ .
طارق ، سعد بن : ٥١/٥ .
طارق بن عبدالله : ٥ / (٨٥) .

طارق ، أبوقرة موسى بن : ١٦٥ ، ١٥١/٥ ،
الطاطري ، مروان بن محمد : ١٤١/٨ ،
٢٦٥ ، ٢٥٩/١٠ .

طاعون ، عمواس : ٧٧/٧ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
طالب ، إبراهيم بن أبي : ١٤٨/٥ .

طالب ، الأبرقوهي شهاب الدين أبو المعالي
أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن
إسماعيل بن أبي « الهمداني المصري » :
١٤ / (٢١) .

طالب بن أبي طالب : ٢٦٦/٣ ، ٣٣٩ ،
٢٢٣/٧ ، ٤٧/٨ .

أبو طالب « عبد مناف » بن عبدالمطلب :
٢١٠/٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ،

الطائي ، حميد بن أبي غانم : ٢١٣/١٠ .
الطائي ، خالد بن معدان : ٣١٧/٧ .
الطائي ، داود ، انظر : الكوفي ، أبا سليمان
داود بن نصير .
الطائي ، رافع بن عميرة : ٦/٧ .
الطائي ، ربعي بن عامر : ١٢١/٧ .
الطائي ، أبوزبيد : ٢٢٣/٧ .
الطائي ، زرعة بن البرج : ٢٨٥/٧ .
الطائي ، زيد بن حصين : ٢٧٤/٧ ، ٢٨٦ ،
٢٨٩ .
الطائي ، زيد الخيل : ٢٩٩/٧ .
الطائي ، سعد : ٤٥/١ ، ٦٦/٥ ، ٦٧ ،
١٨٨/٦ ، ١٨٩ .
الطائي ، سعيد أبو البخترى : ٣٢٤/٥ ،
٥٠/٨ .
الطائي ، سعيد بن المجاهد : ٢٥٨/٧ .
الطائي ، أبو السكن زكريا بن يحيى : ٢٥٨/٢ ،
٢٨/٥ ، ٢٥٩ .
الطائي ، صالح بن مدرك : ٧٨/١١ .
الطائي ، أبو عبدالله : ٤٧/٨ .
الطائي ، عبدالله بن أذينة : ١٠/٦ ، ٢٩١ .
الطائي ، عبدالله بن تميم بن طرفة : ٣١٠/٧ .
الطائي ، عبدالله بن مالك : ٢٦٨/٨ ،
٤٤/١٠ .
الطائي ، عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن
لام : ١٨١/٥ .
الطائي ، علي بن حرب : ٤٥/٥ .
الطائي ، القاسم بن عدي أبو عبدالرحمن :
٢١٣/٢ .
الطائي ، قبيصة بن أياس بن حية : ٣٤٣/٦ .
الطائي ، قحطبة بن شبيب : ١٨٩/٩ .
الطائي ، أبو المنهال : ١١٤/٩ .
الطائي ، أبو النجم إسماعيل : ٦٧/١٠ .
الطائي ، يزيد بن أحزم : ٢٩/١١ .

١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٦ ، ٧٨/٦ ،
٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٨٥/٧ ، ١٣٠ ، ١٩٣ ،
١٩٤ ، ٢٩٨/٨ ، ٣٠٠ ، ٣٣٩ ،
١٠١/٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،
٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ ،
٣٠٨ ، ٨٢/١٠ .
الطاوسي ، ركن الدين : ٢٦٥/١٣ .
الطاوسي ، محمد بن العراقي ركنالدين أبو
الفضل القزويني الهمداني : ٤٠/١٣ .
الطائع لله : ٣٠٨/١١ - ٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ،
٣٣٢ ، ٣٤٩ ، ٧/١٢ ، ١٨ .
الطائفي ، سعيد بن السائب بن يسار :
٣٣٣/٤ .
الطائفي ، عبدالله بن عبدالرحمن : ١٣٦/٣ ،
٣٢ ، ٣١/٥ .
الطائفي ، محمد بن عبدالله بن انسان : ٣٤/٥ .
الطائفي ، يحيى بن سليم : ٢٠٧/٦ .
طابلوستكين بن اسمند : ١٥٨/١٢ .
الطائي ، إبراهيم بن أحزم : ٢٩/١١ .
الطائي ، ازيد بن حمير أبو مخشي : ٣٢٠/٣ .
الطائي ، أيوب : ٦٠/٧ .
الطائي ، بكير بن زيد الخيل : ١١٤/١٠ .
الطائي ، جميل بن زيد : ٣٠٠/٥ .
الطائي ، حابس بن سعد : ٢٦١/٧ .
الطائي ، حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن
امرئ القيس بن عدي بن أحزم بن أبي
حزم : ٢/ (٢١٢) ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
٦٣/٥ - ٦٨ ، ١٩٣/٦ ، ١٩٤ ، ٢٣٩ ،
٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ،
٢٣٨/٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ،
٣١٠ ، ٥٣/٨ ، ٣٠٠/١٠ .
الطائي ، حسان بن الجراح : ٢٧٦/١١ .
الطائي ، حفص بن عمر : ٣١٥/٥ .

طبرزد ، ابن ، انظر : الدراقزي ، أبا حفص
 عمر بن .
 طبرزد ، علي بن : ٢٧٧/١٣ .
 الطبري ، إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسحاق
 « الفقيه المالكي » : ١١ / (٣٣٢) .
 الطبري ، أبو إسحاق رضي الدين أبو إسحاق
 إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن
 إبراهيم بن أبي بكر محمد بن إبراهيم (المكي
 الشافعي) : ١٤ / (١٠٣) .
 الطبري ، أبو بكر : ١ / ٣٣٤ .
 الطبري ، الحسن بن محمد بن عبدالله أبو عبدالله
 الكشغلي : ١٢ / (١٦) .
 الطبري ، أبو جعفر جرير بن : ٨ / ١ ، ١١ ،
 ٢١ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٣ ،
 ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ،
 ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١١٧ ،
 ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ،
 ١٥٩ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٦٥ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ،
 ١٠ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٢ ،
 ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٧ ،
 ٩٣ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٧٠ ،
 ١٧١ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١١ ،
 ٢٥٣ ، ٣٢٦ ، ٢ / ٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٣ ،
 ٦٦ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٦٨ ، ١٧٥ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٣ ، ٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٥ / ٤ ، ٧ ،

الطباخ ، أبو بكر محمد بن يوسف بن :
 ١١١ / ١٢ .
 طباطبة ، ابن : ٢٢٤ / ١٠ .
 الطباخ ، إسحاق بن عيسى : ٤ / ٢٤٨ ،
 ٥ / ٩٥ ، ١٢١ ، ٢٤٥ ، ٤١ / ٦ ،
 ٢٨٠ / ٧ .
 الطباخ ، بكر بن : ٢٩٤ / ١٠ .
 الطباخ ، محمد بن عيسى بن : ٤ / ٢٠٢ ،
 ٥ / ٢٣١ ، ٣٩ / ٦ ، ٢٩٢ / ١٠ .
 الطبي ، أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن
 أحمد بن حمدان « المعروف بالصائغ » :
 ١٢٢ / ١٣ .
 الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد :
 ١٣ / ١ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ،
 ٤٥ ، ٤٨ ، ٨٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ،
 ١٣٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٦٠ ، ٣١٦ ،
 ٢ / ٦٢ ، ٦٦ ، ١١٠ ، ١٢٧ ، ٢٢١ ،
 ٢٣٠ ، ١٨ / ٣ ، ١٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢٤١ ،
 ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٤ / ١٠٠ ، ٢٦٧ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٨ ، ٥٩ / ٥ ، ١٣٥ ، ١٥٥ ، ١٧٥ ،
 ١٧٦ ، ٢١٤ ، ٣٠٤ ، ٣٣٩ ، ٣٩ / ٦ ،
 ٤٠ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٧٥ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ،
 ١٥٠ ، ١٥٢ ، ٢١٢ ، ٣٣٥ ، ٩٢ / ٧ ،
 ١٨٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٨ ، ٤٠ / ٨ ، ٧٦ ،
 ١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
 ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،
 ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٩١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٤ ، ٣ / ٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ١١٤ ، ١٢٩ ،
 ١٣٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٤٤ ، ١٠٨ / ١١ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٣١ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ،

، ١٧٧ ، ١٧٥ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨
، ٢٤١ ، ٢٣٥ ، ٢٢٢ ، ١٨١ ، ١٧٩
، ٣٣١ ، ٣٢٣ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٤
، ٢١ ، ١٦ ، ٨ ، ٤/١٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٤
، ٧٥ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٥٩ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣١
، ١٠٩ ، ١٠٣ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٠ ، ٨٤
، ١٨٩ ، ١٦٣ ، ١٤٧ ، ١٣٢ ، ١٢٧
، ٢٣٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٠ ، ٢١١ ، ٢٠٨
، ٢٨٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٤٣ - ٢٤١
، ٣١٤ ، ٣٠٩ ، ٣٠٧ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧
، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣١٩ ، ٣١٧ ، ٣١٦
- ١٠ ، ٨ ، ٧/١١ ، ٣٥٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٣
، ٨٢ ، ٤٠ ، ٣٥ ، ٢٩ ، ١٨ ، ١٢
، ١٤٧ - (١٤٥) ، ١٣٢ ، ١٢٥ ، ١٠٣
، ٢٩٨ ، ٢٧٢ ، ٢٦٦ ، ١٩٤ ، ١٩١
، ١٣٤/١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠١
، ٢٦٦

الطبري ، أبو زرعة : ١٣٥/١١ .

الطبري ، ابن شهاب : ٢٨٠/٣ .

الطبري ، أبو الطيب طاهر بن عبدالله :
، ٥٢ ، ٥١ ، ٤٣ ، ٢٥/١٢ ، ٣٢١/١٠
، ١١٣ ، ١١٢ ، ١٠١ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٥٧
، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٧ ، ١٢٥ ، ١٢٤
، ١٦٩ ، ١٦٦

الطبري ، أبو عبدالله : ١٥٢/١٢ .

الطبري ، عفيف الدين : ١٨٠/١٤ .

الطبري ، علي بن أبي علي إبراهيم بن محمد :
، ١٩٣/١١

الطبري ، علي بن محمد بن علي بن عماد الدين أبو
الحسن : ١٧٤ ، ١٧٢/١٢ .

الطبري ، هبة الله بن الحسن : ٦/١٢ .

الطبيسي ، عبدالله بن حسن بن أبي منصور أبو
محمد : ١٦٥/١٢ .

الطبيب ، بنو : ٢٠٨/٤ .

، ٩٥ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٦١ ، ٥٠ ، ٢٤ ، ٢٣
، ٢٢٥ ، ١٨٤ ، ١٤٨ ، ١٤٦ ، ٩٩
، ٣٢٢ ، ٣١٩ ، ٣١٥ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧
، ١٨٤ ، ١٠٠ ، ٧٧ ، ٤٦ ، ٣٩ ، ٣٨/٥
، ٢١٣ ، ٢١١ ، ٢٠٨ ، ١٩٧
، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٢٧٨ ، ٢٣٠ ، ٢١٥
، ٢١٥ ، ١٧٤ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٢٢/٦
، ٣٥١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٢٨٤ ، ٢٤٣
، ٣٥ ، ٣٣ ، ٣١ ، ١٩ ، ١٢ ، ٤/٧
، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٧ ، ٥٥ ، ٥٣ ، ٤٧ ، ٤٠
، ٨٢ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٧٠
، ١٢٠ ، ٩٢ ، ٩٠ - ٨٨ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٣
، ١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٢٦ ، ١٢٤ ، ١٢٢
، ١٤٧ ، ١٤١ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٣
، ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ، ١٥٠
، ١٧٥ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٦
، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٦ ، ١٨٠ ، ١٧٧
، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢١٦ ، ١٩٦
، ٢٦٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٣
، ٢٨٤ - ٢٨٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٠
- ٣١٥ ، ٣١٣ ، ٣١١ - ٣٠٩ ، ٢٩٠
، ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣١٨
، ١٦/٨ ، ٣٥٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣١ ، ٣٢٩
، ٤٥ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٤ ، ٢٠ ، ١٨ ، ١٧
، ٩٥ ، ٧٩ ، ٦٧ ، ٥٦ ، ٥٤ ، ٥٣
، ١٩٦ ، ١٥٧ ، ١٤٠ ، ١٢٠ ، ١٩٦
، ٢٣٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢١ ، ٢١٦ ، ٢٠٣
، ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٠
، ٢٨٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٦٣
، ٣٢٢ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣
، ١٤ ، ٣ ، ٢/٩ ، ٣٤٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤
، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٣١ ، ٢٥ ، ٢١
، ٩٩ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٧٧ ، ٧٤ ، ٦٨ ، ٥٨
، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٢ ، ١٤٠ ، ١١٤

- الطحان ، خالد بن : ١٥٧/٦ ، ١٠٧/٨ .
الطحان ، أبو زياد : ٦١/١ .
الطحان ، أبو علي سويد : ٤١/٨ .
الطحان ، عمر بن هليقا : ١٢ / (٢٤٩) .
الطحان ، محمد بن جعفر بن : ٣٤٢/٧ .
الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة :
١٢٣/١١ ، (١٧٤) .
الطحاوي ، أبو جعفر بن سلامة : ٢٧٦/٥ ،
٨٥/٦ - ٨٧ ، ٦٩/١١ ، ١٢٤ ،
١٢١/١٣ .
الطحاوي ، أبو حفص : ٢٨٢/٦ .
الطرابلسي ، محي الدين : ١٧٨/١٤ .
طراز النهر ، انظر : الجريري ، أبو الفرج
المعافي .
الطراخي ، سيف الدين : ١١/١٤ .
طرخان ، عزالدين إبراهيم بن محمد بن :
١٣ / (٣٢٥) .
طرخان ، محمد بن علي : ١٠٩/٦ .
طرخون خان « ملك » : ٨٤/٩ .
الطرسوسي ، أبو أمية : ٥٢/١١ ، ٨١/٦ .
الطرسوسي ، عماد الدين بن محي الدين :
١٤ / ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، (١٢٩) ، ١٥٧ ،
١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٨٤ .
الطرسوسي ، محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد
أبو الفتح البزار : ٨/١٢ .
الطرسوسي ، محمد بن إسماعيل بن محمد أبو
علي : ٣٠٨ ، ٩٦/١٢ .
الطرسوسي ، نجم الدين بن عماد الدين
« الحنفي » : ١٦٦ ، ١٦٥/١٤ ، ١٧٧ ،
٢٣٢ .
طرفة بن العبد « الشاعر » : ٢٢٠/٢ .
طرقشي ، علم الدين بن « الأمير » : ٩٣/١٤ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١١ .
طرقطاي ، حسام الدين : ٢٩٥/١٣ ، ٣١٦ -
٣٢٠ ، ٣١٨ .
- الطريشي ، أبو بكر : ٦/١٢ .
طريف ، أصلت بن : ٢٧١/٩ .
طريف ، محمد بن : ١٢٤/٦ .
طريف ، مطرف بن : ٩٢/٧ .
طريف ، موسى بن : ٣٥٦/٧ .
طريفة بنت الحر : ٢١/١٠ .
طريفة بنت الحميرية « كاهنة » : ١٦١/٢ ،
١٦٢ .
الطريفي ، علي بن المنذر : ٣٩/٨ .
طسم « قبيلة » : ١٢٠/١ ، ١٥٦ .
طشتمر ، سيف الدين بن : ١٨٩/١٤ ، ١٩٢ ،
١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٣٢١ .
طغجي ، سيف الدين : ٣/١٤ .
الطغرائي ، الحسين بن علي بن عبد الصمد
مؤيد الدين الأصبهاني : ١٢ / (١٩٠) .
طغربك ، ناصر الدين بن : ١٠٨/١٤ .
طغرليك ، انظر : السلجوقي طغرليك « ملك » .
الطفيل ، أبو : ٢٨٩/٥ ، ١٤/٦ ، ١٠٠ ،
١٦٧ ، ٢١٧ ، ٢٩٨/٧ ، ٣١٠ ، ٦٣/٩ .
الطفيل ، عبيد بن : ٢٦٩/٥ .
الطفيل ، المحكم بن : ٥١/٥ ، ٣٢٣/٦ ،
٣٢٥ ، ٣٤١ ، ٨٩/٨ .
الطفيل ، محمد بن موسى بن : ٣٢٥/٥ ،
١٨١/٦ .
طقتمر ، سيف الدين : ٧٤/١٤ .
طلحة ، أم : ٢٤٥/٧ .
طلحة ، إسحاق بن عبدالله بن أبي : ٥٨/٥ ،
٧/٦ ، ٨ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٣ ، ٨٩ ،
١٠٥ - ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٤٢ ،
١٦٥ ، ١٧١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣/٨ .
طلحة بن الزبير : ٢٣/٤ ، ٢٦ ، ٥١ ، ٤/٥ ،
٢٨٤ ، ١٩٩/٦ ، ٢١٢ ، ٣٢٣ ،
١٠٧/٧ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٨ .

. ٢٥٥/١٠ ، ٢٨٢ ، ٨٥/٦ ، ١٩٧/٥
 الطنافسي ، يعلى بن عبيد : ٨٥ ، ٨٠/٦ ، ٢٦٣/١٠ ، ٢٨٢ .
 طنبا ، انظر : الصالحي ، علاء الدين طنبا .
 الطهراني ، محمد بن حماد : ٤٩/١١ .
 طهمان ، إبراهيم بن : ٢٩٩ ، ١١٩/٣ ، ١٥٨ ، ٤٨/٥ ، ٣٦٧ ، ١٤٧ ، ١٣١/٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٦/٦ ، ٢٢ ، ١٣٤ ، ١٠٧/١٠ ، (١٤٦) ، ٢٢٥ .
 طهمان ، الحسن بن علي بن الحسن بن الهيثم بن : ٢٩٨/١١ .
 طهمان ، أبو العلاء خالد بن : ١٤٨ ، ٥٦/٦ .
 طهمان ، عيسى بن : ٣٥٣/٧ .
 الطهوي ، أبو داود : ٣٤٨/٧ .
 الطهوي ، عمرو بن خالد : ١٧١ ، ١٧٠/٨ .
 الطواشي ، جمال الدين ريجان « سعد الدولة » : ٢٨٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧/١٢ ، ٢٧٧/١١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ .
 الطواشي ، شبل الدولة : ٢٠٨ ، ١٤٤/١٤ .
 الطواشي ، شمس الدين رضوان السهيلي : ٢٧٠/١٣ .
 الطواشي ، شهاب الدين بن طغرلبك « الرومي الأبيض » : ٧٩ ، ٧١/١٣ .
 الطواشي ، مرجان : ٣٢٠ ، ٣١٩/١٤ .
 الطواف ، مالك بن : ٤٢/١٠ .
 الطوري ، نور الدين : ٢٩٣/١٣ .
 الطوسي ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم : ٧٨/٣ .
 الطوسي ، أبو بكر محمد بن : ١٠٧/١٢ .
 الطوسي ، أبو جعفر : ٧١ ، ٦٩/١٢ ، (٩٧) .
 الطوسي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي : ١٣٧/١٢ .
 الطوسي ، حميد : ٢٩٠/١٠ .
 الطوسي ، خطاب بن أحمد : ١٨٤/٤ .
 الطوسي ، ضياء الدين عبدالعزيز : ٣٢٧/١٣ ،

، ٢٣٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ٨٥/٨ ، ١٠٨ ، ١٤٠/٩ ، ١٤١/١١ ، ٢٧٥ .
 طلحة ، أبو سعد : ٢٠/٤ ، ٣٢٧ ، ٢٦٧/٥ .
 طلحة ، طلحة بن : ٣٣٧/٧ .
 طلحة بن عبيدالله : ٢٩/٣ ، ٢٢٧ ، ٣٢٧ ، ٣/٥ ، ٣٠ ، ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٢٣ ، ٢٥ ، ١٤٤/٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٨٨ ، ١٧٧ ، ٢٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ - ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، (٢٤٧) - ٢٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٧ ، ٢٦/٨ ، ٥٧ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ٣٤٥ .
 طلحة ، علي بن أبي : ٧٥/٦ ، ٢٠٩/٣ .
 طلحة ، عمرو بن : ٢٠/٣ ، ١٦٤ ، ٤٩/٢ .
 طلحة ، عمير بن : ٣٢٧/٦ .
 طلحة ، كامل بن : ١٦٧/٦ ، ٣٢١/٥ ، ١١٧/١٢ ، ١٢٩/١١ .
 طلحة ، كمال الدين أبو الفتوح حمزة بن « صاحب المخزن » : ٢١٨ ، ٢١٧/١٢ ، ١٣ (١٨٦) .
 طلحة ، محمد بن : ١٥٠/١٠ ، ٢٩٤/٩ .
 طلحة ، مصرف بن : ٢٥١/٥ .
 طلحة ، مصعب بن إسحاق : ٢٣٩/٥ .
 طلحة ، موسى بن : ٢١٦/٧ ، ٣٠١/٣ ، ٣٤٣/٩ .
 طلحة بن نافع « أبوسفيان » : ١٢٣/٦ .
 طلحة بن يحيى بن إسحاق : ١٤٩/٤ ، ٢٧٨/٨ .
 الطلحي ، إسماعيل بن أحمد : ١٧٧/١٢ .
 الطلحي ، أبو بكر : ٣٣٠/٧ ، ١٢١/٣ .
 طليحة ، حبال بن : ٣٣٩/٦ .
 طليق ، الأشعث بن : ٢٦٤ ، ٢٥٣/٥ .
 الطملنكي ، أبو عمر : ٩٥/١٢ .
 الطنافسي ، علي بن محمد : ٦٠/٣ ، ٥١/١ .
 الطنافسي ، محمد بن عبيد : ٢٥٥/٤ ،

٤١/١٤ ، (٤٣).

الطوسي ، عبدالرزاق بن عبدالله بن علي بن إسحاق : ١٨٨/١٢ .

الطوسي ، عبدالله بن هاشم : ٢٠٦/١١ .

الطوسي ، أبو الفضل نصر بن محمد : ١٢٠/١١ .

الطوسي ، المأمون بن محمد بن حميد : ٢٦٦/١٠ .

الطوسي ، محمد بن اسلم : ٣٤٤/١٠ .

الطوسي ، محمد بن أبي العباس : ١٣٩/٩ ، ٢٣٩/١٠ .

الطوسي ، محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج أبو النضر « الفقيه » : ٢٢٩/١١ .

الطوسي ، المؤيد : ٢٠٤/١٣ ، ٣٣٣ .

الطوسي ، نجم الدين : ٢٥٨/١٤ .

الطوسي ، نصير الدين « الخوجا » : ٢٠١/١٣ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٢٩٩ ، ٩/١٤ ، ٧٧ ، ١٢٥ .

طوغان ، سيف الدين : ٣٠٥/١٣ .

طوق ، عبدالوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسن بن هارون ابن مالك : ٢٠٦/١٠ ، ٣٢/١١ ، ٣٢/١٢ ، (٣٢) / ١٧/١٣ .

طولون ، أحمد بن : ١١/١١ ، ١٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ - (٤٥) ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١٠٣ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٨ .

طولون ، خماروية بن أحمد : ٤٧/١١ ، ٤٩ ، ٥١ ، (٦٤) ، ٧٢ ، ٢٣١ .

طولون ، هارون بن خماروية بن أحمد : ٦٤/١١ .

طولون ، هارون بن خماروية بن أحمد : ٧٢/١١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٩ .

الطولوني ، سلامة : ٢٠٣/١١ .

طومار « رسول معاوية الى الإمام علي » : ٢٣٠/٧ .

الطوماري ، الخنطبي : ٩٥/١١ .

طويس ، « المغني » عيسى بن عبدالله أبو منعم

المدني : ٩ / (٨٤) .

الطويل ، ابن أيبك : ٢٠٧/١٤ .

الطويل ، حميد بن تيرويه : ٢٢/٤ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ١٠١ ، ١٨٣ ، ٣٢٨ ، ٢٢/٥ ، ١٣٠ - ١٣٣ ، ١٩٢ ، ٢٦٨ ، ٣/٦ ، ٢٢ ، ٤٦ ، ١٠١/٩ ، ١١٧ ، ١٩١ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ١٧/١٠ ، ١٠٢ ، ١٧٧ .

الطويل ، انظر : الخلافي ، البدر المراغي .

الطويل ، سلام بن سليم : ٢٥٣/٥ ، ٢٥٤ .

الطويل ، عثمان : ٣٥٢/٧ ، ٣٥٣ .

الطويل ، ملك الدين سنقر : ١٢/١٣ .

طيء (قبيلة) : ٢٣٦/٣ ، ٦/٤ ، ٦٣/٥ ، ٣١١/٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ .

طي ، ابن أبي : ٢٧٥/١٢ .

الطيالسي ، جعفر بن أبي عثمان : ٢٧٤/١٠ ، ٢٧٥ .

الطيالسي ، عيسى بن عبدالله بن سنان بن ذكويه بن موسى : ٥٨/١١ .

الطيالسي ، هشام بن عبدالملك : ٢٦٦/٥ .

الطيالسي ، أبو الوليد : ١٧٦/٥ ، ٢٧٤ ، ٨٣/٦ ، ٢٩٩/١٠ ، ٣٣٥ .

الطيب « ابن النبي ﷺ » : ٢٩٤/٢ ، ٢٩٣/٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

الطيب ، تقي الدين بن أبي : ٢١٢/١٤ .

الطيب ، علي بن أبي : ١٥٣/١٤ .

الطيب ، محمد بن علي : ٥٤/١٢ .

الطيب ، نجم الدين بن أبي : ٢٣/١٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٧٤ .

طيان ، سيف الدين بن : ٢٣٣/١٤ .

طيرس ، ابن : ٧١/١٤ .

طيغافحجي ، سيف الدين « الأمير » : ٢٦٥/١٤ .

طير ، ابن ، انظر : الحريري ، هبة الله .

طيما بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ .

الطيوري ، أبو الحسن بن : ٥٣/١٢ ، ٦٠ .

الطيوري ، علاء الدين : ٣٩/١٤ .

﴿ ظ ﴾

الظافر « الخليفة » : ٣٠٧/١٢ .

الظافر ، مظفر الدين ابو العباس الخضر بن الناصر

صلاح الدين بن ايوب : ٤/١٣ ، ٦٥ .

ظالم ، عبدالله بن : ٢٢٨/٦ .

ظالم ، مالك بن : ٢٢٨/٦ .

الظاهر ، اتابك سلامش بن : ٣١٧/١٣ .

الظاهر ، داود بن علي : ٢٥٣/١٠ ،

٦٢٥/١١ .

الظاهر ، ركن الدين بيبرس (ملك) : ٢٢/١٣ ،

١٧٨/١٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،

(٢٢٢) - ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،

٢٣٦ - ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ - ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،

٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ - ٢٧٢ ، ٢٧٤ -

٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ،

٣٠٧ ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٧/١٤ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ١٠٠ ،

١٠٦ ، ١١٩ ، ١٦٨ ، ١٧٤ .

الظاهر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر

(الملك) : ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ١٤٥/١٣ .

الظاهر ، غازي بن ناصر : ٤٣/١٣ ، ٤٥ ،

٤٩ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٩ .

الظاهر ، غياث الدين ابو منصور غازي بن الناصر

صلاح الدين يوسف بن ايوب : ٤/١٣ ،

٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٤ ،

(٧١) ، ٢٩/١٤ .

الظاهر لأعزاز دين الله « الحاكم » : ١٠/١٢ ،

٢٢٨ .

الظاهر ، محمد بن داود بن علي أبو بكر الفقيه بن

الفقيه : ١١/١١ ، ١١١ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ،

١٨٦ .

الظاهر ، المسعود بن : ٢٩٠/١٣ .

الظاهرين ناصر : ٣١٤/١٢ ، ٣١٥ ،

١٣/١٠٧) .

الظاهر ، نجم الدين خضر بن « ملك » :

٤٧/١٤ .

الظاهر ، ابونصر محمد بن : ١٠٧/١٣ ،

١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ .

الظاهري « المذهب » : ١١٨/٤ .

الظاهري ، شهاب الدين : ١٠٦/١٤ ، ١١٣ ،

١٣٥ ، ١٥٤ ، ١٧٠ .

الظاهري ، عبد الباقي محمد بن الحسين بن

داود بن ياقيا أبو القاسم : ١٤١/١٢ .

الظاهري ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن

غالب « الحافظ » : ٩١/١٢ .

ظبيان ، أبو : ٢٧٥/٣ ، ٢٢٢/٤ ، ١٠١/٥ ،

١٢٤/٦ ، ٢٧٥ ، ٥٩/٨ .

ظبيان ، عبدالعزيز بن : ٩٠/٢ .

ظبيان ، عبد الملك بن ايوب بن : ١١١/١٠ .

ظبيان ، عبيد الله بن زياد : ٣٢١/٨ .

ظبيان ، علي بن أبي الحسن العبسي : ٢٠٩/١٠ .

ظبيان ، عمران بن : ٣٢٩/٧ .

ظبيان ، عمير التميمي بن : ٢٧٧/٨ .

ظبيان ، قابوس بن أبي : ١٧٥/٣ ، ١٨٨/٤ .

الظريف ، الفضل بن منصور ابو الرضى :

٤٦/١٢ .

ظفر ، بنو : ٦٣/٤ ، ٦٤ .

ظفر بن سليم ، بنو : ٣٥٠/٢ ، ١٥٢/٣ .

ظفر ، مسعود بن أوس بن سواد بن : ٣٠١/٥ .

الظفري ، ابو بردة : ٢٤٠/٦ .

الظفري ، بشير بن عنبس بن زيد الظفري :

٥٠/٧ .

الظفري ، حكيم بن عطاء : ٣٥٠/٢ .

الظفري ، يزيد بن قيس بن الخطيم : ٥١/٧ .

ظلوم « والده الراضي أحمد بن المقندر » :

١٩٦/١١ .

عاد « قوم » : ١٢٠/١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٧٨ ،
٢٢٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ١٥٦/٢ ، ٦٣/٣ ،
١٤٩ .

العادل ، اسد الدين عبدالقادر بن المغيث
عبدالعزيز بن عبدالملك المعظم عيسى بن :
١٤ / (١٧٩) .

العادل ، ابو بكر اولاده (محمد الكامل ، عيسى
المعظم ، موسى الاشرف ، الفائز ابراهيم
المظفر غازي ، العزيز عثما ، الامجد حسن ،
المقبط محمود ، الحافظ ارسلان ، الصالح
اسماعيل ، القاهر اسحاق ، مجير الدين
يعقوب ، قطب الدين أحمد ، خليل تقي
الدين عباس ، صفية خاتون) : ٨٠/١٣ .

العادل ، السعيد بن العزيز بن : ١٧١/١٣ .

العادل ، شهاب الدين غازي بن : ١١٩/١٣ ،
١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ،
١٥٧ ، ١٧٣ ، ١٧٤ .

العادل ، الصالح بن اسماعيل : ١٣٣/١٣ .

العادل ، العزيز بن عثمان بن : ١٣٦/١٣ ،
١٣٧ .

العادل ، غياث الدين ابراهيم بن : ١٣ / (٩٢) .
العادل ، الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك :
١٩٩/١٣ .

العادل ، قطب الدين : ٩٩/١٣ .

العادل بن الكامل : ١٥٣/١٣ .

العادل ، المغوث عمر بن « الملك » : ٣٠٧/١٣ .
العادل ، ناصر الدين ، انظر أقسنقر ناصر
الدين .

العادلي ، بكتوت الأزرق : ٣٤٧/١٣ .

العادلي ، سيف الدين بيحاس « الأمير » :
٣٤٧/١٣ .

العادلي ، سيف الدين الجيفا « الأمير » :
١٥٢/١٤ .

العادلي ، سيف الدين غرلو : ٣٤٦/١٣ ،
٣٤٨ ، ٢٣/١٤ - ٢٥ ، ٦٢ .

الظهري ، محمد بن حماد : ٩٢/٦ .

الظهري ، شهاب الدين : ١٦٢/١٤ .

ظهير ، أسيد بن : ١٥٠ ، ١٥/٤ .

ظهير ، الحكم بن : ٢٧٠/٩ ، ١٩٩/١ .

ظهير الدولة : ٤٩/١٢ .

ظهير الدين ، ابو شجاع محمد بن الحسين :
١٥٠ ، ١٢٤/١٢ .

الظهير ، محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن أبي
شاهر مجد الدين ابو عبدالله الاربلي الحنفي :
١٣ / (٢٨٢) .

﴿ ع ﴾

عابد ، ابن : ٦٢/٢ ، ٢٥٩/٥ .

عابد ، السائب بن : ٣٣١/٦ .

عابر الرؤيا ، احمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن
نعمة المقدسي الحنبلي شهاب الدين :
٣٥٣/١٣ .

عابر بن نوح : ١١٥ ، ١١٢/١ .

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن الفضيل (زوجة
عمر بن الخطاب) : ٣٤٦/٥ ، ٣٥٣/٦ ،
١٣٩/٧ ، ١٤٠ ، ٢٥٠ ، ٨ / (٢٣) ، ٥٧ .

عاتكة بنت عبدالرحمن بن عوف : ٢٤٥/٨ .

عاتكة بنت عبدالمطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٨٢ ،
٥١/٣ ، ٩٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ١٠٥/٧ ، ١٥٩ .

العاتكة ، عثمان بن أبي : ١٥٤/٩ ،
١١٧ ، ١١٤/١٠ .

عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن شمس بن عبد
مناف : ٦/٣ .

عاتكة بنت الفرات العامرية (زوجة يزيد بن
المهلب) : ١٩١/٩ .

عاتكة بنت مرة بن هلال : ٢٥٣ ، ٢١٠/٢ .

عاتكة بنت يزيد بن أبي سفيان : ٢٣٧/٨ ،
٦٨/٩ ، ٢٣١ ، ٢٥١ .

- العادي ، غرلوبن عبدالله العادي : ٩٤/١٤ .
 عارم ، هشام بن : ١٣٥/١ ، ٧٩/٤ .
 عاشوراء (يوم) : ٢٧٤/١ ، ٣٠٤ ، ٣٥٤ ، ٢٣١/٦ ، ٢٦٥/١١ ، ٢٨٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢/١٢ ، ١٣٣ ، ٩٣ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٩٧ ، ٣٣٩ ، ٣/١٣ .
 العاص ، أمية بن عمر بن سعيد : ٥٤/١ .
 العاص ، بنو : ٨٢/٣ ، ٢٤٢/٦ .
 العاص ، خالد بن سعيد بن : ٣٠٧/٦ ، ٣١٥ .
 العاص ، سعيد بن : ٢٦٥/٣ ، ١١٣/٥ ، ٣١٤ .
 العاص ، عبدالله بن عمرو بن : ٩٤/١ .
 العاص ، عثمان بن أبي : ٢٦٤/٢ ، ٣١١/٣ ، ٣١٢ .
 العاص ، عمرو بن سعيد بن : ٢٠٧/٤ ، ٣٢٨ ، ١١٣/٥ ، ٢٣٥/٦ ، ٢٤٠/٨ ، ٣٤١ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٤٠ ، ١١٦/١٢ .
 العاص ، هشام بن : ١٢٠/٣ ، ١٧٢ ، ١٤/٧ ، ٦٣ ، ٣١ .
 العاص بن وائل : ٢٩١/٢ ، ٦٠/٣ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٤ - ١٠٦ ، ١٢٠ ، ٢٧٣/٤ ، ٣٠٧/٥ .
 العاص بن وائل ، (أم) : ٢١٩/٥ .
 عاصم ، ابو : انظر النبييل ابو عاصم .
 عاصم ، احمد بن : انظر : الانطاكي .
 عاصم (أم) ، ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (والدة عمر بن عبدالعزيز) : ١٩٢/٩ .
 عاصم ، بشير بن : ١٤١/٦ .
 عاصم ، أبو بكر بن أبي : ٢٢٧/١ ، ٣٤٢/٢ ، ٩٩/٤ ، ٣٢٥ ، ٣٠٤ ، ٢٦٩ ، ١١٨/٥ ، ٣٢٧ ، ١٤٣/٧ ، ٨٤/١١ .
- عاصم ، ابو حصين عثمان بن : ٢٩/١٠ .
 عاصم ، داود بن أبي : ٢٩٨/١ ، ٣٢٥/٥ ، ٣٢٧ ، ١٤٣/٧ .
 عاصم ، زفر بن : ١٧٥/١٠ .
 عاصم ، السري بن : ٣٥٤/٥ .
 عاصم ، سلمة بن : ٢٩٦/٩ .
 عاصم ، سهل بن : ٢٠٣/٩ .
 عاصم ، عامر بن : ١١٥/٦ .
 عاصم ، عبدالله بن : ١٢١/٩ .
 عاصم بن عبيدالله بن زيد : ١١٥/٦ ، ٢٢٤/٨ .
 عاصم ، علي بن : ٢٥٤/٣ ، ٣٢٨ ، ٤٢/٤ ، ٢٧٥ ، ٣١٦/٥ ، ٧/٦ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ٣٠٢ ، ٣٥٧/٧ ، ٤١/٨ ، ١٣١/٩ ، ٢٤٨/١٠ ، ٢٧٣ .
 عاصم ، العليان بن : ٢٢/٣ ، ١٨١/٦ .
 عاصم بن عمر : ١٣٩/٧ .
 عاصم ، عمرو بن : ٢٧٥/٥ .
 عاصم بن عمرو بن الخطاب : ٦٢/٤ ، ٣٢٩ .
 عاصم ، عيسى بن : ٢٠١/٩ ، ٣٢٤/١٠ .
 عاصم ، قيس بن : ٤٣/٥ - ٤٥ ، ٢٧٣ ، ٢٢٨/٦ .
 عاصم ، كليب أبو : ٢٩٠/٧ .
 عاصم ، ابن مسلم ابو : ٣٤٥/٩ .
 عاصم ، معاوية بن زفر بن : ١٧٣/١٠ .
 عاصم ، موسى بن عمرو بن : ١٩٧/٥ .
 العاصي ، عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم بن مهران ابو الحسين : ٣٦/١٢ .
 العاضد ، علي بن داود بن سليمان بن داود بن : ١٨٠/١٤ .
 العاضد ، محمد بن داود بن سليمان بن داود بن : ١٨٠/١٤ .
 العاضد ، ابو محمد عبدالله بن يوسف الحافظ بن المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور القاهري ابو الغنائم بن المهدي :

عامر ، ربيعة بن نضر بن حارثة بن عمرو بن :
٢ / (١٦٢) .

عامر ، زياد بن عبدالله بن مالك بن نجير بن
الهدم بن ربيعة بن عبدالله بن هلال بن :
٩٢ / ٢ .

عامر ، سعيد بن : ١٧٨ / ٧ ، ٣٣٥ / ٩ ،
٢٦٢ / ١٠ .

عامر ، سليم بن : ٥٠ / ٦ .
عامر بن صعصعة ، بنو : ٢٩٠ / ٢ ، ١٣٩ / ٣ ،
١٤٠ - ١٤٢ ، ٥٨ / ٥ ، ١٢٤ / ٦ ، ١٢٥ ،
٨١ / ٧ .

عامر بن صعصعة ، عمرو بن مالك بن قيس بن
بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن :
٩٠ / ٥ ، ٢٧٥ / ٦ .

عامر بن الطفيل : ٧١ / ٤ - ٧٣ ، ٥٦ / ٥ - ٥٨ ،
٦٠ ، ١٠٦ ، ٢١٢ ، ٣٤٩ ، ٢٩٩ / ٧ ،
٢٧٧ / ٨ .

عامر ، عاصم بن : ٢١٦ / ٩ .
عامر ، عبدالله بن الحارث بن رخصة بن :
٣٤٠ / ٦ ، ١٤٢ / ٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٨١ ، ٢٠٨ ، ١٤ / ٨ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٦٠ ،
٧٣ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ١٤٥ .

عامر ، عبدالله بن حنظلة : ٢١٧ / ٨ .
عامر ، عبيد بن زيد بن عامر بن عمرو بن
العجلان بن : ٣٢٢ / ٣ .

عامر بن عمرو بن خزيمة بن جعثة : ٢٠٥ / ٢ .
عامر بن غالب : ٢٠٣ / ٢ .

العامر ، غيلان بن عبدالله : ١٦٨ / ٣ .
عامر ، الفضل بن : ١١ / ٩ .
عامر ، بن فهيرة « مولي أبي بكر الصحابي بن » :
٥٨ ، ٣٧ / ٣ .

عامر ، لقمان بن : ٧٢ / ٩ .
عامر بن لؤي ، بنو : ١٣٧ / ٣ ، ٢٥٩ ، ٣١٠ ،
٣٢٥ ، ١٠٥ / ٤ ، ١٠٨ ، ١٦٨ ، ٢٧٣ ،
٥٠ / ١٠ ، ٣٣٠ / ٧ ، ٣٠٢ ، ٢٩٩ / ٥ .

٢٤٧ / ١٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ - ٢٦٠ ، ٢٦٤ ،
٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٣ / ١٣ ، ٣١ ،
١٨٠ / ١٤ .

العاقب ، عبدالمسيح : ٥٦ / ٥ .
عاقل بن النكير « صحابي » : ٣٧ / ٣ .

العاقولي ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن
محمد بن علي بن حماد بن تائب الواسطي
(البغدادي الشافعي) : ١٤٢ / ١٤ .

العالية ، أبو : ٢٦٩ / ١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
٤٠ / ٢ ، ١١٧ / ٦ ، ١٦٥ ، ١٠٣ / ٨ ،
٢٣١ ، ٣١٣ / ٩ ، ٧٨ / ١٠ .

العالية ، حبيب بن أبي : ١٩٣ / ٧ .
العالية بنت ظبيان بن عمرو : ٢٩٦ / ٥ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠ .

عامر ، ابو : ١٥٨ / ٥ ، ٢١١ ، ١١٨ / ٦ ،
٢٥٥ .
عامر ، أسد بن عمرو بن : ٢٠٣ / ١٠ .

عامر ، اسماعيل بن : ٤٦ / ١٠ .
عامر ، اسود بن : ٦٣ / ١ ، ١٤٦ ، ٢٤٨ ،
١٧٠ / ٥ ، ١٨ / ٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢١٠ ،
٢٨٢ ، ٥٨ / ٧ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٣٦١ ،
١٩ / ٨ ، ٥٩ ، ٢٠٥ ، ٢٣١ ، ٢٨ / ٨ ،
٢٦٢ .

عامر ، بنو : ٧٣ / ٤ - ٧٥ ، ١١٥ ، ٥٨ / ٥ ،
٩٥ ، ٢١٧ ، ١٢٤ / ٦ ، ٢٧٥ ، ٣١٨ ،
٣٢٤ ، ٣٤٦ / ٨ ، ٤٣ / ١٠ .

عامر ، جابر بن : ٣٣٢ / ١٠ .
عامر ، حضرمي بن : ٨٨ / ٥ .
عامر ، ابو خارجة عمرو بن قيس بن مالك بن

عدي بن خنساء بن عمرو بن مالك بن
عدي : ٣٢٣ / ٣ .
عامر بن دنانة : ١٩٩ / ٢ .

عامر ، ربعي بن : ٨٦ / ٧ ، ١٠٩ .
عامر بن ربيعة العنزي : ٣٧ / ٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
١٧١ ، ٢٢٣ ، ٢٩٠ ، ١٨٨ / ٤ ، ٢٧٤ .

العامري ، محمد بن محمود بن علي الشحام شيخ ميعة
ابن : ٩٨/١٤ .

عامر ، معتب بن عوف بن « عيهامة » : ٦٨/٣ .

عامر ، ابو المنذر يزيد : ١٦٧/٣ .

عامر ، ميعة بن : ٧٩/١٤ .

عامر ، نفيح بن : ٢٤٨/٦ .

عامر بن نكد « صحابي » : ٣٧/٣ .

عامر ، ورقاء بن : ٢٦٩/٨ .

العامري ، اشهب بن عبدالعزيز بن أبي داود بن
ابراهيم ابو عمر : ٢٢٤/١١ .

العامري ، ابو ثمامة : ١٥٣/٨ .

العامري ، جندب بن قيس : ١٦٥/٧ .

العامري ، ابو حاطب بن عمرو : ٦٨/٣ .

العامري ، ابو الحسن (فيلسوف) : ٣١٠/١١ .

العامري ، الحسن بن علي بن عفان : ٤٧/١١ .

العامري ، حميد بن عمرو بن مساحق القرشي :
٢١/٧ .

العامري ، حويطب بن عبد العزى : (٦٩)/٨ ،
٧٠ .

العامري ، ربيعة بن أبي خرشة : ٣٤٠/٦ .

العامري ، الرشيد بن : ١١٠/١٤ .

العامري ، ابو سبرة بن أبي رهم : ٨٨-٨٦/٧ ،
٢٢٣ .

العامري ، سليط بن عمرو : ١٨٠/٤ ،
٣٤٠/٦ .

العامري ، عبدالله بن سهل بن عمرو بن عبد
شمس بن عبدود القرشي : ٣٣٨/٦ .

العامري ، عبدالله بن مخزومة : ٦٨/٣ ،
٣٤٠/٦ .

العامري ، عمرو بن اويس بن سعد بن أبي
سرح : ٣٤٠/٦ .

العامري ، عمرو بن عبدود : ٢٢٤/٧ .

العامري ، قدامة بن عبدالله : ٢٠٠/١٠ .

العامري ، لوط بن يحيى : ١٦١/٨ .

العامري ، مجمع بن عبدالله : ١٧٣/٨ .

العامري ، محمد بن عبدالرحمن : ٢٤٥/٦ ،
٥١/١٠ .

العامري ، محمد بن عبدالله بن أحمد بن ييب ابو
بكر : ١٢/ (٢١١) ، ٨٠/١٤ .

العامري ، مهاجر : ٨/٨ .

العامرية ، أم الفضل بنت الحارث : ٢٢٩/٤ ،
٢٣٤ ، ٢٣٣ .

العامرية ، ميمونة بنت الحارث : ٢٢٩/٤ ،
٢٣٤ ، ٢٣٣ .

عاملة (من الشام) : ١٥٩/٢ ، ١٦٠ .

عاهان ، مشرح بن : ٢٥/٨ .

عائذ ، بنو : ٢٥/١٠ .

عائذ ، مالك بن : ٣١٧/٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ،
٢٨/٦ ، ٣٠٧/٥ .

عائذ ، محمد بن : ٤/٧ ، ٥ ، ٧ ، ٣٣ ، ٥٧ ،
٦١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٨١ ، ١٩٨ ،
١٢٤/٨ ، ١٤٨/٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
٣٦٢ .

العائذي ، المتني بن عمران : ٢٩/١٠ .

العائذي ، محقر بن ثعلبة : ١٩٤/٨ .

عائشة (أم المؤمنين رضي الله عنها) : ٣٦/١ ،
٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
١١٣ ، ١٣٠ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ٢٦٥ ،
١١/٢ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٤١ ،
١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ٢١٨ ،
٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ،
٢٩٦ ، ٣٢٧ ، ٢/٣ ، ٤ ، ٩ ، ٢١ ،
٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٧ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٣ ،
١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٧ ،
١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ،
١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ،
٢٢١ - ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ،
٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٣١ ، ٣٤٦ ، ٢٩/٤ ،
٣٣ ، ٥٠ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .

عامر ، محمد بن محمود بن علي الشحام شيخ ميعة
ابن : ٩٨/١٤ .

عامر ، معتب بن عوف بن « عيهامة » : ٦٨/٣ .

عامر ، ابو المنذر يزيد : ١٦٧/٣ .

عامر ، ميعة بن : ٧٩/١٤ .

عامر ، نفيح بن : ٢٤٨/٦ .

عامر بن نكد « صحابي » : ٣٧/٣ .

عامر ، ورقاء بن : ٢٦٩/٨ .

العامري ، اشهب بن عبدالعزيز بن أبي داود بن
ابراهيم ابو عمر : ٢٢٤/١١ .

العامري ، ابو ثمامة : ١٥٣/٨ .

العامري ، جندب بن قيس : ١٦٥/٧ .

العامري ، ابو حاطب بن عمرو : ٦٨/٣ .

العامري ، ابو الحسن (فيلسوف) : ٣١٠/١١ .

العامري ، الحسن بن علي بن عفان : ٤٧/١١ .

العامري ، حميد بن عمرو بن مساحق القرشي :
٢١/٧ .

العامري ، حويطب بن عبد العزى : (٦٩)/٨ ،
٧٠ .

العامري ، ربيعة بن أبي خرشة : ٣٤٠/٦ .

العامري ، الرشيد بن : ١١٠/١٤ .

العامري ، ابو سبرة بن أبي رهم : ٨٨-٨٦/٧ ،
٢٢٣ .

العامري ، سليط بن عمرو : ١٨٠/٤ ،
٣٤٠/٦ .

العامري ، عبدالله بن سهل بن عمرو بن عبد
شمس بن عبدود القرشي : ٣٣٨/٦ .

العامري ، عبدالله بن مخزومة : ٦٨/٣ ،
٣٤٠/٦ .

العامري ، عمرو بن اويس بن سعد بن أبي
سرح : ٣٤٠/٦ .

العامري ، عمرو بن عبدود : ٢٢٤/٧ .

العامري ، قدامة بن عبدالله : ٢٠٠/١٠ .

العامري ، لوط بن يحيى : ١٦١/٨ .

العامري ، مجمع بن عبدالله : ١٧٣/٨ .

٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣٣٠ ،
٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٥/٩ ، ٥٢ ، ٧٥ ، ١٠١ ،
١٠٣ ، ١١٦ ، ١٨٦ ، ٢٥٠ ، ٣١٩ ،
٣٢٤ ، ٢٦١/١١ ، ٢٧٥ ، ٣٥٠ ،
١٢/٥٣ ، ١٣/٧٨ ، ١٤/١٠١ ، ٢٧٣ .

عائشة ، ابن : ٢٢٨/٨ ، ١١٤/٩ ، ١٣٥ .
عائشة ، أبو : ٢٠٥/٧ .

عائشة بنت إبراهيم بن صديق : ١٩٢/١٤ .
عائشة بنت سعد : ١٢٠/٥ ، ٣٤٠/٧ ،
٢٢٣/٨ .

عائشة بنت صديق : ٧٢/١٤ .
عائشة بنت طلحة : ٢٠٣/٧ ، ٣١٩/٨ ،
٣٢٠ ، ٢٥٣/٩ ، (٣٠٢) .

عائشة ، عبدالله بن : ١٥٤/٦ .
عائشة بنت عثمان : ٤٩/٤ ، ٢١٩/٧ ،
١٣٢/٨ .

عائشة بنت معاوية : ٥١/٤ ، ٦٢/٩ ، ٦٣ ،
عائشة ، موسى بن أبي : ٢٣/٣ ، ١٩٧ .
عائشة بنت هشام بن إسماعيل : ٢٣٣/٩ ،
٢٤/١٠ .

عباد ، إسماعيل بن « صاحب » : ٣١٢/١١ ،
٣١٦ .

عباد ، بشر بن : ٢٢٤/٦ ، ٣٢٩ .
عباد ، الحصين بن : ٢٧٥/٨ ، ٢٨٧ .
عباد ، ربيعة بن : ١٣٨/٣ .

عباد ، سليمان بن : ٨٦/٦ .
عباد ، صيفي بن سواد بن : ١٦٧/٦ .
عباد ، طالون بن : ٣١٧/١٠ .

عباد بن عبدالله بن الزبير : ٣٣٨/٦ .
عباد ، غسان بن : ٢٦٧/١٠ .
عباد ، القاسم بن محمد بن : ٢٧٥/١٠ ،
٣١٢ ، ٣٠٢/١١ .

عباد بن قلع بن عباد بن القلمس : ٢٠٦/٢ ،
٢٥٩/٩ .

عباد بن القلمس : ٢٠٦/٢ .

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ - ١٢٤ ، ١٢٦ ،
١٢٨ ، ١٤٧ - ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
١٦٣ ، ٢٠٢ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ،
٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٧ -
٣٢٠ ، ٢٣/٥ ، ٤٦ ، ٨٧ ، ١٠٩ - ١١٣ ،

١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٢ - ١٤٤ ، ١٥٢ ،

١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ،
١٩٠ - ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ -

٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ - ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ - ٢٤٤ ،

٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ -
٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ،

٢٨٥ - ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،
٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ،

٣١٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ،
٣٣٥ ، ٣٤٩ ، ٨/٦ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٣٤ -

٣٦ ، ٣٨ - ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ،
٥٠ ، ٥١ - ٥٤ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ،

٢٢٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ،

٣٣٨ ، ٣٠٢/٧ ، ١٠٤ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٧ ،

١٩٥ ، ٢٠٣ - ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ،
٢٥٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ،
٢٨/٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨١ ،
٩٨ ، ٨٩ - ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،

١٠٨ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣١ ،
١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٦٣ ، ١٩٩ ، ٢٥٠ ،

العبيدي ، أبو الحسن ، علي بن سالم بن يزبك بن محمد بن مقلد : ١٢٤/١٣ .

العبيدي ، انظر : حنين بن إسحاق .

العبيدي ، المظفر بن اردشير أبو منصور :

٢٥٣ ، ٢٣٥ ، (٢٣٠)/١٢ .

العباس ، أبو : ٤٢/٦ ، ٤٨ ، ٧٠ ، ٨٣ ،

٨٥ ، ٨٦ ، ٤٢/١٠ ، (٣١٢)/١٢ ،

١٧٢/١٣ .

العباس ، أم بنت الهادي العباسي «توبة» :

١٦٠/١٠ .

العباس ، أمير المؤمنين : ١٩٨/١٣ ، ٢١٤ .

العباس ، بنو : ١٧٠/٢ ، ١٧٦ ، ٢٥٣ ،

٢٧٠ ، ٢٧٠/٤ ، ٢٢٧ ، ٨/٦ ، ٢٤٤ ،

٢٤٧ ، ٨٨/٩ ، ٢٣٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ،

٣٥٤ ، ٢٥/١٠ ، ٣٠ - ٣٨ ، ٤٢ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٠ ،

١١٠ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٥١ ، ١٧٣ ،

١٨٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ،

٣١٠ ، ٣٣٢ ، ٣٥٤ ، ٩٣/١١ ، ١٠٥ ،

٢٠٠ ، ٢٧٦ ، ٣١٠ ، ١١٠/١٢ ، ١١١ ،

٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٠٥ ،

٧٦/١٣ ، ١٠٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٢ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ - ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ،

٢٣٢ .

عباس ، تمام بن : ٢٣٤/٧ ، ٣١١ ، ٣١٨ ،

٣٠٦/٨ ، ٤٢/١٠ .

العباس ، أبو جعفر : ١١٩/١٢ .

العباس ، الحارث بن : ١٦١/٧ ، ٣٠٦/٨ .

عباس ، حامد : ٣٠٩/١٠ .

عباس بن الحسين : ١٣٨/٣ ، ٥٢/٥ .

العباس ، حمزة بن : ١٣٩/٩ ، ٢٧١ .

عباس ، خالد بن : ٥٠/١٠ .

عباس ، خطب بن : ١٩٣/٧ .

عباس ، سعد بن : ٢٩٣/٦ .

عباس ، سعيد بن جبير بن : ١٠٩/٦ .

عباد ، القيس بن : ١٩٣/٧ ، ٢٦٧ .

عباد ، مالك بن : ٣٤٤/٦ .

عباد ، محمد بن : ٧/٥ ، ٣٤٥/٩ ،

٢١٨/١٠ .

عباد بن منصور : ٧/٦ .

عباد ، يعقوب بن : ٣٠٥/٧ .

عباد ، يعلى بن : ١٢٧/٦ .

العبيداني ، أبو العاصم : ٥١/٢ .

عبادة ، أم جعفر : ١٩٧/١٠ .

عبادة ، روح بن ٢٠ ، ٢٨٧/٢٠ ، ٢٠٧/٣ ، ٣١٧ ،

١٢٠/٥ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ٧/٦ ، ٢٢٨ ،

٨٥ ، ٥٧/١١ .

عبادة ، سعد بن : ٣٤٨/٢ ، ٣٤٩ ، ١٣٣ ،

١٦٤/٣ ، ١٦٥ ، ١٠٣/٤ ، ٢٢٩ ،

٢٤٦/٥ ، ٢٤٩ ، ٣١٢ ، ٣٠٢ ، ٥٤/٩ .

عبادة أم ، سعد بن . ٩٢/٤٠ .

عبادة ، شعيب بن : ٩٥/٥ .

عبادة بن الصامت (الصحابي) : ٨/١ ،

٦٣/٢ ، ٧٠ ، ٩٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ،

٢١/٣ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ٣٠٢ ،

٣١٥ ، ٣٢١ ، ٤/٤ ، ١٧٦/٥ ،

٢٢٢/٦ ، ٢٤٠ ، ١٤١/٧ ، ٢٢٠ ،

٢٢٨ ، ٢٣/٨ ، ٨٠ ، ٨٦ ،

١٨٥/٩ ، ١٨٦/١٣ ، ٣١٠/١٤ .

عبادة بن الصامت ، عبادة بن الوليد بن :

١٦٤/٣ .

عبادة ، طلوت بن : ١٧١/١٢ .

عبادة ، قيس بن سعد : ٨٤/٥ ، ٢٤١/٧ ،

٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩ ،

٣١٣ ، ٣١٩ ، ١٤/٨ ، ١٦ ، ١٩ ، ٤٩ .

عبادة ، مالك بن : ٧٥/٥ .

عبادة ، نوح بن : ٨٢/١١ .

عبادة ، الوليد بن : ١٢٣/٦ .

العبيدي ، اردشير بن منصور ، أبو الحسين :

١٦٤ ، ١٤٤/١٢ .

، ٢٠٦ ، ١٨٢ ، ١٤٨ ، ١٤٢
 عبدالحكم ، عمرو بن : ٢٦٢/٥
 عبدالحكم ، محمد بن عبدالله بن : ٢٧٤/١ ،
 ، ١٥٦ ، ١٤٤ ، ٣٩/٥ ، ١٢٧ ، ١١/٤ ،
 ، ٢٤٠ ، ١٤٤/٨ ، ١٥٢/٩ ، ١٧/١٠ ،
 ، ١٦٢ ، ٤٢/١١
 عبد الحميد ، إسماعيل بن : ٥٠/١٠
 عبد الحميد ، جرير بن : ٥٣/١ ، ٨١/٤ ،
 ، ١٩٢/٦ ، ٣٣٧/٧ ، ١٣٠/٨ ،
 ، ٣٢٦/١٠
 عبد الحميد ، حميد بن : ٢٤٩/١٠
 عبد الحميد ، عثمان بن : ٢٣٩/٦
 عبد الحميد ، هشام بن : ٣٥٣/٩
 عبد الحميد ، يحيى بن : ١٤٣/٤ ، ٣٣٨/٧
 عبد الدار ، ارطأة بن عبد شريح بن هاشم بن
 عبد مناف بن : ٢٠ ، ١٧/٤
 عبد الدار ، بنو : ٥١/٣ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ،
 ، ٣٦٠ ، ٣٣٣ ، ٦٦ ، ٣٢/٤ ، ٣٠٦
 ، ٢٩٤/٥ ، ٣٣٩/٦ ، ٥٧ ، ٥٦/١٠
 عبد الدار بن قصي بن كلاب : ١٨٧/٢ ، ٢٠٥ ،
 ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٥٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ،
 ، ٢١٨ ، ٢٠ ، ١٥/٤
 عبد الدار ، محمد بن يزيد بن عبدالله بن :
 ، ٥٧/١٠
 عبد الدار ، منبه بن : ١١٦/٤
 عبدالدائم ، ابن : ١٠٤/١٤ ، ١٠٧ ، ١٢١ ،
 ، ١٣٦
 عبد ربه ، شهاب بن : ٣٥٣/٩
 عبد ربه ، عبدالله بن زيد بن ثعلبة : ٣٥٠/٢ ،
 ، ٣١/٥ ، ٤١/٤ ، ٢٣٣ ، ١٦٧/٣
 عبد ربه ، محمد بن : ٣٢٣/١٠
 عبد ربه ، ميسرة بن : ٥٩ / ٨
 عبد ربه ، يزيد بن : ٣٢٤/٥
 عبد الرحمن ، إبراهيم بن : ١٢٦/٣
 عبد الرحمن ، أحمد بن محمد بن سعيد بن ، انظر :

، ٦٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٣٧ ، ٧/٤ ، ٣٢٤
 ، ٣٥٣ ، ١٢/٥ ، ١٥١ ، ١٢١ ، ١١٥
 عبد الأعلى ، إبراهيم بن : ٢٩٢/٧
 عبد الأعلى ، حماد بن : ٢/٦ ، ١٤ ، ٧٥ ،
 ، ١١١ ، ١١٠
 عبد الأعلى ، سعيد بن : ٥/٧
 عبد الأعلى ، محمد بن : ٢٢٩/٣ ، ٧١/٤ ،
 ، ١١٠ ، ١١٦/٥ ، ١٣٧ ، ٢٥٤ ، ١٤/٦ ،
 ، ١٦٥ ، ١٤٩ ، ١١١
 عبد الأعلى ، واصل بن : ١٩١/٨ ، ٢٨٦
 عبد الأعلى ، يونس بن : ٢٩٢/٧
 عبد الأول ، الحسين بن : ١٢٠/٦
 عبد الباقي ، أبو بكر بن : ١١٣/١٢
 عبد البر ، عمر بن « الشيخ » : ١٨٥/١ ،
 ، ٧٨/٢ ، ١٥٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٩٠/٤ ،
 ، ٣٥٤ ، ٢٦٩/٥ ، ٣٧٤ ، ٢٧٣ ، ٣٤٦
 ، ٦٠/٨ ، ١٤٣ ، ٥٠ ، ٣٣/٧ ، ٣٥٦
 ، ٦٧
 عبد البر ، أبو عمر بن « الحافظ » : ٥٧/٥ ، ٧٩ ،
 ، ٢٦٩ ، ٣٣٠ ، ٢١٥/٦ ، ٣٣٦
 ، ١٤٤/٧ ، ١٩٩ ، ٢١٤/٨ ، ١٨٦/٩ ،
 ، ١٧٩/١٠
 عبد البر ، يوسف بن : ١٣/١ ، ٢٦٠/٢ ،
 ، ٢٢١ ، ١٤٣/٧ ، ١٣٣/٣
 عبد البصير ، نور الدين علي بن « المالكي » :
 ، ٨٣/١٤
 عبد الجبار ، أحمد بن : ٣٣/٣ ، ٢٢٣ ، ٣٠٠ ،
 ، ٣٤٩ ، ٢٨٨ ، ٢٣٠ ، ١٢٨ ، ٩٦/٤
 ، ٢٣٨ ، ٢٢٥ ، ١٢٢ ، ٨٦ ، ٧٦/٥
 ، ١٤٤ ، ١٢٤ ، ١٠٤/٦ ، ٢٩٦ ، ٢٤١
 ، ٥٠/١٠ ، ٣٦٢ ، ١٢٧ ، ١٥١
 عبد الجبار ، عبد الأعلى بن : ١١٤/٨
 عبد الحارث ، نافع بن : ٢٠٣ ، ٢٠٢/٧
 عبد الحسيب ، جرير بن : ٢٢٤/٩
 عبد الحق ، برهان الدين بن : ٩٣/١٤ ، ١٣٤ ،

عقدة ، ابا العباس .
 عبدالرحمن بن إسحاق : ٢١٧/١ .
 عبدالرحمن أم ، بنت يزيد بن معاوية بن أبي
 سفيان : ٢٣٧/٨ .
 عبدالرحمن ، أيوب بن : ٢٣٣/٦ .
 عبدالرحمن بن أبي بكر : ٢٩٢/٢ ، ٢٢٨/٥ ،
 ٢٣٩ ، ١١٢/٦ ، ١١٣ ، ٣٤١ ،
 ٢٣٢/٧ ، ٣١٥ ، ٧٩/٨ ، ٨٠ ، (٨٨) ،
 ٦٩ ، ٩٠ ، ١١٥ ، ١٥١ .
 عبدالرحمن بن أبي بكر ، عبدالله بن : ٣٠٢/٩ .
 عبدالرحمن ، حاتم بن أبي : ١٠/٦ .
 عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، انظر :
 حسان بن ثابت الأنصاري ، عبدالرحمن .
 عبدالرحمن ، حصين : ٧٤/٦ ، ٧٥ ،
 ٣١٩/٩ ، ٦١/١٠ ، ١٩٩ .
 عبدالرحمن بن الحكم : ٩٦/٨ ، ٢٠٦ ،
 ٧٤/١٠ .
 عبدالرحمن ، حميد بن : ٢٤٧/٥ ، ١٢٦/٨ .
 عبدالرحمن ، أبو حوالة عبدالله بن : ٢٢٢/٦ .
 عبدالرحمن ، ربيعة بن أبي : ٢٨/٣ ، ٢٤٠/٦ ،
 ١٩٤/٩ .
 عبدالرحمن ، زين الدين : ٣٨/١٤ ، ١٣٦ ،
 ١٣٨ .
 عبدالرحمن ، سالم بن : ٣/١٠ .
 عبدالرحمن ، سعيد بن : ٢٧٦/٧ .
 عبدالرحمن ، أبو سلمة بن : ١٧/٣ ، ٢٠٥ ،
 ١٣١/٦ ، ٢١٦ ، ١٧٩/٧ ، ٣٢/٨ ،
 ٢٣٣/٩ ، ٣٥٤ ، ٤٠/١٠ .
 عبدالرحمن ، سليمان بن : ٣٣٥/٦ ، ٣١٥/٩ .
 عبدالرحمن ، سويد بن : ١٣/٩ ، ١٤ .
 عبدالرحمن ، شرف الدين عبدالله بن زين
 القضاة : ٤٩/١٣ .
 عبدالرحمن ، صالح بن : ١٦٩ ، ١٦٣/٩ .
 عبدالرحمن ، عبد الجبار بن : ٧٦/١٠ .

عبد الرحمن ، عبدالله بن : ٢٩٠/١٠ .
 عبدالرحمن بن عبدالله ، بن عمر بن حفص بن
 عاصم بن عمر بن الخطاب ، أبو القاسم
 المدني : ٢٤/١ ، ٣٣ .
 عبدالرحمن ، عثمان بن : ٩/٦ .
 عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب : ١٨٥/٨ .
 عبدالرحمن ، العلاء بن : ٢٥٩/٨ ، ٤٨/١٠ ،
 ٧٤ ، ٤٩ .
 عبدالرحمن ، عمر بن : ١٣٩/٧ ، ٢٩٠/٩ ،
 ٢٩٢ .
 عبدالرحمن بن عوف ، أحمد بن أبي بكر بن
 حارث بن زرارة بن مصعب بن : ٤/٢ ،
 ٢٩ ؛ ٦٦/٣ ، ٦٧ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٦ - ٢٨٨ ، ٣٢٢ ،
 ٣٣/٤ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥١ ، ١٥١ ، ١٦٩ ،
 ١٧٩ ، ٣١٤ ، ٢٢/٥ ، ٥٤ ، ١٢٣ ،
 ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٧ ،
 ٣٥٥ ، ١٦٦/٦ ، ٢١٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٥٣ ، ٣١/٧ ، ٣٥ ،
 ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١١٥ ،
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ - ١٤٨ ،
 ١٥٠ ، ١٥٤ ، (١٦٣) ، ١٦٤ ، ١٨٢ ،
 ١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٣٥٧ ، ٧٧/٨ ،
 ٢٦٠ ، ١٤١/١١ .
 عبدالرحمن بن عوف ، بنو : ٢٢/٥ .
 عبدالرحمن بن عوف ، سالم بن صالح بن
 إبراهيم بن : ٢١٠/٦ .
 عبدالرحمن بن عوف ، صالح بن إبراهيم بن :
 ٩٠/٩ .
 عبدالرحمن بن عوف ، عبد الوهاب بن موسى بن
 عبدالعزيز بن عمر بن : ٣١٥/٦ .
 عبدالرحمن بن عوف ، مصعب بن : ٢٢٥/٨ ،
 ٢٤٦ .
 عبدالرحمن ، عيسى بن : ١٨٤/١١ ، ١٩٩ .

عقدة ، ابا العباس .
 عبدالرحمن بن إسحاق : ٢١٧/١ .
 عبدالرحمن أم ، بنت يزيد بن معاوية بن أبي
 سفيان : ٢٣٧/٨ .
 عبدالرحمن ، أيوب بن : ٢٣٣/٦ .
 عبدالرحمن بن أبي بكر : ٢٩٢/٢ ، ٢٢٨/٥ ،
 ٢٣٩ ، ١١٢/٦ ، ١١٣ ، ٣٤١ ،
 ٢٣٢/٧ ، ٣١٥ ، ٧٩/٨ ، ٨٠ ، (٨٨) ،
 ٦٩ ، ٩٠ ، ١١٥ ، ١٥١ .
 عبدالرحمن بن أبي بكر ، عبدالله بن : ٣٠٢/٩ .
 عبدالرحمن ، حاتم بن أبي : ١٠/٦ .
 عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، انظر :
 حسان بن ثابت الأنصاري ، عبدالرحمن .
 عبدالرحمن ، حصين : ٧٤/٦ ، ٧٥ ،
 ٣١٩/٩ ، ٦١/١٠ ، ١٩٩ .
 عبدالرحمن بن الحكم : ٩٦/٨ ، ٢٠٦ ،
 ٧٤/١٠ .
 عبدالرحمن ، حميد بن : ٢٤٧/٥ ، ١٢٦/٨ .
 عبدالرحمن ، أبو حوالة عبدالله بن : ٢٢٢/٦ .
 عبدالرحمن ، ربيعة بن أبي : ٢٨/٣ ، ٢٤٠/٦ ،
 ١٩٤/٩ .
 عبدالرحمن ، زين الدين : ٣٨/١٤ ، ١٣٦ ،
 ١٣٨ .
 عبدالرحمن ، سالم بن : ٣/١٠ .
 عبدالرحمن ، سعيد بن : ٢٧٦/٧ .
 عبدالرحمن ، أبو سلمة بن : ١٧/٣ ، ٢٠٥ ،
 ١٣١/٦ ، ٢١٦ ، ١٧٩/٧ ، ٣٢/٨ ،
 ٢٣٣/٩ ، ٣٥٤ ، ٤٠/١٠ .
 عبدالرحمن ، سليمان بن : ٣٣٥/٦ ، ٣١٥/٩ .
 عبدالرحمن ، سويد بن : ١٣/٩ ، ١٤ .
 عبدالرحمن ، شرف الدين عبدالله بن زين
 القضاة : ٤٩/١٣ .
 عبدالرحمن ، صالح بن : ١٦٩ ، ١٦٣/٩ .
 عبدالرحمن ، عبد الجبار بن : ٧٦/١٠ .

، ٤٦ ، ٤٤ ، ٣٦ ، ٢٦ ، ١٩ ، ٦/٦
 ، ١٤٤ ، ١٣٨ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ٨١ ، ٤٧
 ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٩
 ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦
 ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٨١
 ، ١٣٨/٧ ، ٢٢٣ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣
 ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦
 ، ١١/٨ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٥
 ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١١
 ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨
 ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٨٩/٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨
 ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ -
 ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ - ٢٤٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥
 ، ٢٨٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠
 ، ٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٥٠/١٠
 ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٧٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩
 ، ٣٨/١١ ، ٥٥ .
 عبدالرزاق ، نصر بن : ١٢٣/١٣ ، ١٨١ .
 عبدالسلام ، بدر الدين بن ناصر الدين بن :
 ، ٩٣/١٤ .
 عبدالسلام ، بدر الدين يحيى بن الشيخ
 عزالدين بن : ٢١٧/١٣ ، ٢٢٩ .
 عبدالسلام « نائر في وجه المأمون » : ٢٦٧/١٠ ،
 ، ٢٦٨ .
 عبدالسلام ، الزبير بن : ٢٨١/٦ .
 عبدالسلام ، عبدالعزيز « الشيخ » : ١٥١/١٣ ،
 ، ٢٥٠ .
 عبدالسلام ، عزالدين بن « الشيخ » :
 ، ١٥٥/١٣ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ،
 ، ٢٣١ ، ٢٢٥ .
 عبدالسلام ، علي بن محمد بن (الشيخ) :
 ، ٣٤٣/١٣ .
 عبدالسلام ، أبو القاسم الحواري يوسف بن أبي
 القاسم : ٢٤٦/١٣ .

عبدالرحمن ، القاسم أبو : ١٥٤/٩ ، ١٦٠ .
 عبدالرحمن ، القاسم بن : ١٥٦/٦ .
 عبدالرحمن ، قيس بن : ٧/٦ .
 عبدالرحمن ، مالك بن : ١٤/٦ .
 عبدالرحمن ، محمد بن طلحة بن : ٣/٥ ،
 ، ١٥٢ .
 عبدالرحمن ، أبو مسلم بن : ٢٧/٣ .
 عبدالرحمن ، مطرب بن : ٤٧/٥ .
 عبدالرحمن بن معاوية بن أبي سفيان ، انظر :
 معاوية بن أبي سفيان .
 عبدالرحمن ، المعل بن : ٣٠٧/٧ .
 عبدالرحمن ، موسى بن : ١٢٠/٣ .
 عبدالرحمن ، مؤمل أبو : ١٢٨/٣ .
 عبدالرحمن بن هشام بن عبدالملك بن مروان
 « صقر قریش » : ١٦٠/٩ ، ٧٤/١٠ ،
 ، ٣٩/١١ .
 عبدالرحمن ، يعقوب بن : ١٨٥/٤ ، ٥٠/٦ .
 عبدالرحيم ، صدرالدين أبو القاسم :
 ، ٣٠٧/١٢ .
 عبدالرحيم ، عبدون بن : ٦٤/١١ .
 عبدالرحيم ، محمد بن : ٢٦١/٥ ، ٢٢٧/٦ ،
 ، ٢٠/١١ .
 عبدالرزاق ، محمد بن بكر بن : ٣١٧/١ ،
 ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٦٠/٢ ، ١٢٩ ، ١٣٩
 ، ١٥٩/٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٤١ ،
 ، ٢٩٥ ، ٢٩/٤ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ١٢٩
 ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧
 ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٣ ، ٣١٤
 ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٦٧ ، ٨/٥
 ، ١٠ ، ١١ ، ٥٠ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٢٧
 ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٥
 ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠
 ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٤
 ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥
 ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٤٨

عبدالصمد ، محمد بن : ١٤١/١١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ .

عبدالصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الأمام : ٤/١١ .

عبدالصمد ، يزيد بن : ٥٧/١١ .

عبدالظاهر ، فتح الدين أبو عبدالله محمد بن محي الدين بن عبدالله : ٣٣١/١٣ ، ٣٣٤ .

عبدالظاهر ، محي الدين بن عبدالله بن رشيد الدين عبدالظاهر بن نشوان بن عبدالظاهر بن علي بن

نجدة السعدي : ٢٧٠/١٣ ، ٣٢٠ ، (٣٣٤) .

عبدالعزى ، بنو : ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٨٥/٥ .

عبدالعزى ، حويطب بن : ٢٢٩/٤ ، ٣٦٠ ، ١٩١ ، ٨١/٧ .

عبدالعزى ، أبو سبرة « مولى أبي رهم » : ٣٢٦/٣ .

عبدالعزى بن عبدالمطلب : ٣٩/٣ ، ٤١ .

عبدالعزى ، عدي بن نضلة بن : ٦٨/٣ .

عبدالعزى ، عروة بن : ٦٨/٣ .

عبدالعزى ، غاوي بن : ٩٢/٥ .

عبدالعزى بن قصي بن كلاب : ١٨٧/٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ .

عبدالعزى ، أحمد بن : ٣٧/١١ .

عبدالعزى ، أشهب بن : ٢٥٥/١٠ .

عبدالعزى ، أبو بكر : ٢٢٣/٨ .

عبدالعزى بن الحجاج بن عبدالمملك بن مروان : ١٥/١٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

عبدالعزى بن سبأ : ٢٧٣/٧ .

عبدالعزى ، سعيد بن : ١٩٥/٦ ، ١٠٩ ، ٨١/٤ .

٥/٧ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٧/٨ ، ٦٣ ، ١٧٨/٥ ، ٤١ ، ٣٨ ، ٣٤/٦ ، ٣٤٢ ، ١٣٧ ، ٥٢ ، ٥٠ .

١٣٣ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٨ ، ١٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢١٠ ، ١٣٧ ، ٥٢ ، ٥٠ .

١٣٥ ، ٢٢٣ ، ١٩٧/٩ ، ٣٠٥ ، ٢٠٩/١٠ .

عبدالعزى ، عبدالرحمن بن : ٩٨/٣ ، ٧١/٤ ، ١٠٣ ، ٧٨ ، ٦٢ ، ٤٤ ، ٣٩/١٠ .

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ، ٣٤٣ ، ١٨٦ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٢ .

١٣٨/٦ .

عبدالسلام ، ناصر الدين : ٤/١٤ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٤٢ ، (٥٦) .

عبدالسميع ، أبو الفضل بن : ٢١٤/١١ .

عبد شمس ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٢١٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٣٥٥ ، ٦٥/٣ ، ٩١ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٢٠٠/٤ ، ٣٠٧/٥ ، ٣٠٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥٥ ، ٢١٩/٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ١٧/٨ .

عبد شمس ، أبو حاطب بن عمرو بن : ٢٠٧/٤ .

عبد شمس ، عبدالله بن عامر بن كريب بن ربيعة بن حبيب بن : ١٥٤/٧ .

عبد شمس ، عفان بن أبي العاص بن أمية بن : ٣١٤/٤ .

عبد شمس ، مالك بن ربيعة بن قيس بن : ٢٠٧/٤ .

عبد شمس ، معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية : ٥١/٤ .

عبدالصمد ، أبو : ٢١٥/٣ .

عبدالصمد ، أحمد بن : ٢٤٧/٦ ، ٢٩٥/٧ ، ٢٢٢/٨ .

عبدالصمد ، جمال الدين أبو القاسم عبدالصمد بن الحرساني ، عماد الدين عبدالكريم بن جمال الدين « الخطيب » : ٣٤٠/١٣ .

عبدالصمد ، عباد بن : ٢٧٧/٥ .

عبدالصمد ، عبدالعزيز بن : ٨١/٤ ، ١٠٩ ، ١٧٨/٥ ، ٤١ ، ٣٨ ، ٣٤/٦ ، ٣٤٢ ، ١٣٧ ، ٥٢ ، ٥٠ .

عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس : ١٠٣ ، ٧٨ ، ٦٢ ، ٤٤ ، ٣٩/١٠ .

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ، ٣٤٣ ، ١٨٦ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٢ .

١٣٨/٦ .

عبدالعزیز ، عبدالله بن : ۱۴/۶ ، ۳۶۶/۴ ، ۲۰۶/۷ .
عبدالعزیز ، عبدالمجید بن : ۱۷۶/۵ .
عبدالعزیز ، علی بن : ۱۲۵ ، ۱۲۲/۶ ، ۳۰۸/۱۱ .
عبدالعزیز ، محمد بن : ۵۹/۷ .
عبدالعزیز ، مروان بن : ۲۵۵ ، ۲۱۲/۸ ، ۲۵۶ ، ۲۶۰ ، ۲۸۰ ، ۳۰۹ ، ۳۱۱ ، ۳۱۷ ، ۱۶/۹ ، ۴۵ ، ۵۱ ، ۵۴ ، (۵۷) ، ۶۰ ، ۲۷۶/۱۰ ، ۲۸۹ ، ۲۵۶ ، ۶۰ .
عبدالعزیز بن مروان (اولاده أبو بكر ، أصبغ ، عاصم ، عمر ، محمد) : ۵۸/۹ .
عبدالعزیز بن مروان ، أصبغ بن : ۱۸۷/۱۰ .
عبدالعزیز بن مروان ، أبو بكر : ۸۵/۹ .
عبدالعزیز ، مسکین بن : ۳۵۲ ، ۳۳۳/۷ .
عبدالعزیز بن الولید بن عبدالمملک ، انظر : الولید بن عبدالمملک .
عبدالعظیم ، عباس بن : ۲۹۷/۱۰ ، ۱۷۱/۵ .
عبد عوف ، أزهر بن : ۸۱/۷ .
عبدالغافر ، عقبه بن : ۱۴۲/۱ .
عبدالغنی ، سیف الدین : ۲۶۴/۱۴ .
عبدالقادر ، عماد الدین أبو صالح نصر بن عبد الرزاق : ۱۵۸/۱۳ .
عبدالقاری ، عبدالرحمن بن : ۲۶۸/۴ .
عبدالقاری ، عبدالله بن : ۲۷۲/۴ .
عبدالقاری ، عروة بن عبدالرحمن بن : ۲۱/۳ .
عبدالقدوس ، عبدالله بن : ۲۲۶/۹ .
عبد بن قصي : ۱۷۴/۳ ، ۲۵۴ ، ۲۰۵/۲ .
عبد قصي الحويرث بن نفيذ بن وهب بن : ۲۹۸/۲ .
عبدالقوي ، ابن : ۲۷۵/۱۲ .
عبدالقيس ، بنو : ۲۳۴ ، ۲۳۲ ، ۲۳۱/۲ ، ۲۸۶ ، ۳۱۴ ، ۵۰/۴ ، ۴۸ - ۴۶/۵ .
عبد قيس ، عامر بن : ۲۷۵/۸ ، ۳۲۷/۶ ، ۳۵۵ .
عبد قيس ، عامر بن : ۲۹۷/۱۰ .

عبدالكافي ، عبدالكافي بن عبدالمملک بن (الشيخ) : ۳۰۱/۱۳ .
عبدالكريم ، أبو : ۳۱۴/۵ .
عبدالكريم ، إسماعيل بن : ۱۱۱ ، ۱۱۰/۴ ، ۲۹۹ ، ۲۹۷ ، ۲۹۵/۹ ، ۳۰/۵ .
عبدالكعبة بن العوام : ۱۰۵/۷ .
عبد كلال ، الحارث بن : ۷۵/۵ .
عبد كلال ، نعيم بن : ۴۷/۸ ، ۷۵/۵ .
عبدالله « من نجران » : ۵۶/۵ .
عبدالله ، إبراهيم بن : ۳۱۹/۹ ، (۳۳۹) /۵ .
عبدالله ، أجلاح بن : ۵۶/۱۰ ، ۲۰۷/۵ .
عبدالله بن أحمد : ۳۲۳/۹ ، ۱۷۸ ، ۱۷۷/۷ .
عبدالله بن إدريس : ۱۸۱/۴ .
عبدالله ، إسحاق بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن : ۲۸۴/۳ .
عبدالله أم ، بنت صالح بن علي : ۱۳۰/۱۰ .
عبدالله ، بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم : ۱۲۸ ، ۵۱/۳ .
عبدالله ، بدر الدين بن : ۱۱۸ ، ۱۱۵/۱۴ .
عبدالله بن بريدة : ۴/۶ .
عبدالله ، بشار بن : ۳۲/۱۰ .
عبدالله ، بكار بن : ۲۸۷ ، ۲۸۳ ، ۲۷۸/۹ ، ۲۹۸ ، ۲۹۰ .
عبدالله بن ابي بكر : ۱۶۲/۳ ، ۲۹۳/۱ ، ۱۶۲ ، ۱۶۴ ، ۱۷۹ ، ۱۸۴ ، ۲۱۱ ، ۲۱۲ ، ۲۵۶ ، ۲۶۸ ، ۲۸۰ ، ۲۸۵ ، ۲۸۷ ، ۲۸۸ ، ۲۸۹ ، ۲۹۸ ، ۳۰۷ ، ۳۱۰ ، ۳۱۱ ، ۳۳۰ ، ۲۳/۴ ، ۳۰ ، ۴۹ ، ۷۵ ، ۷۶ ، ۱۵۰ ، ۱۵۶ ، ۱۵۸ ، ۱۶۰ ، ۱۶۵ ، ۱۶۶ ، ۱۶۸ ، ۱۸۱ ، ۱۹۴ ، ۲۲۸ ، ۲۴۳ ، ۲۴۳ ، ۲۵۱ ، ۲۶۲ ، ۲۶۹ ، ۲۷۸ ، ۲۹۳ ، ۲۹۶ ، ۳۰۱ ، ۳۱۷ ، ۳۵۰ ، ۳۵۱ ، ۳/۵ ، ۳۵۵ ، ۱۱ ، ۱۴۵ ، ۱۴۶ ، ۲۹۳ ، ۳۳۸ ، ۵/۶ ، ۱۸۱/۷ ، ۲۵۰ ، ۳۳۸ .

عبدالله ، بكر بن : انظر المزني .
عبدالله ، بكير بن : ١٢٢/٧ .
عبدالله ، بنيامين بن : ٤٩/١٣ ، ٥٠ .
عبدالله بن جحش « بن رثاب » (صحابي) :
٣٧/٣ ، ٦٧ ، ٩١ ، ١٧١ ، ٢٤٤ ،
(٢٤٨) ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٣٢١ ، ٤٢/٤ ،
٤٥ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ١٤٣ ، ٢١٧/٥ ،
٢٩٥ ، ١٤٤/٧ ، ٢٨/٨ .
عبدالله ، جرير بن : ٢٠٢/٦ ، ٢٥٤/٧ ،
١٠١/١٠ ، ٣٥٠ .
عبدالله بن جعفر بن أبي طالب : (٣٣) / ٩ ،
١٧٠ ، ٦١/١٠ ، ١١١ .
عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، عبدالله بن
معاوية : ٣٣/١٠ ، ٣٤ .
عبدالله ، جمال الدين : ٧٧/١٤ ، ٢٢٩ .
عبدالله ، جندب بن : ١٨٠/٣ ، ٢٦٩/٦ .
عبدالله بن الحارث : ٤٠/٣ .
عبدالله بن الحارث بن عبدالمطلب : ١٤٢/٧ .
عبدالله الحافظ ، ابو . انظر : الذهبي ابو
عبدالله .
عبدالله ، الحسن بن : ١٦/٣ ، ١٨٩/٨ ،
٢٣٥/٩ ، (٩٥) / ١٠ .
عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي : ٥٨/١٠ ،
٩٥ ، ٨٢ ، ٥٩ .
عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب :
١٨٩/٨ ، ٣٢/١٠ .
عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،
ابراهيم : ٣٢/١٠ .
عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، محمد :
٣٢/١٠ .
عبدالله ، حسان بن : ١١٩/٦ .
عبدالله ، حفص بن : ٢٦٣/١٠ .
عبدالله ، حمزة بن : ٢١/٩ .

عبدالله ، خالد بن : ١٥٨/٥ ، ١٥٩ ، ١٣/٦ ،
١٦ ، ٤٦ ، ٣٢٤/٨ ، ١٧٤/١٠ .
عبدالله بن دينار : ٢٥٩/١٠ .
عبدالله بن رواحة : ١٦٧/٣ ، ٢٧٣ ، ٢٩٧ ،
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٤٧ ، ٦/٤ ، ٤٨ ، ٥٥ ،
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٦٣ ،
١٩٩ ، ٢١٩ ، (٢٢١) ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
٢٤١ - ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
٢٥٧ - ٢٦٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٣١٢/٥ ،
٣١٥ ، ٣٣٦ ، ١٠/٦ ، ١١٦ ، ١٥٦ ،
٣٣٥ ، ١١٣/٧ .
عبدالله بن الزبيرة : ١٧٥/٢ ، ٨٨/٣ ، ٨٩ ،
٢٤٤ ، ٥٥/٤ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١٣٢ ،
١٤٢ ، ٣٠٨ ، ٣٦٨ .
عبدالله بن الزبير : ٦٦/١ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ،
١٧٢ ، ٤٩/٢ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٩٥ ،
٢٩٣ ، ٣٠٤ ، ٢٠٤/٣ ، (٢٣٠) ، ٢٣٣ ،
٢٣٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٠ ، ٢٢/٤ ، ١٠٧ ،
٢٣٠ ، ٣٠٤ ، ٤١/٥ ، ١١٣ ، ١٢٥ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ٢٠٨ ، ٢٤٠ ،
٢٧٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٩ ، ١١٦/٥ ، ٢٠٤ ،
٦/٦ ، ٣٥ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ،
٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٨٦ ، ٣٤/٧ ،
٩٨ ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ،
١٩٨ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢/٨ ،
٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٨ ،
٩١ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ،
٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ - ٢٢٦ ،
٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
٢٤٨ - ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ - ٢٦٥ ،
٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
٢٩٢ - ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٣ .

- عبدالله بن سلام : محمد بن حمزة بن يوسف بن :
 ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٩ - (٣٣٢) - ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٦ ، ٣/٩ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
 ٤٣ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٨٠ ،
 ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٧ ،
 ١٢١ ، ١٣٣ ، ٢٥٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٢ ،
 ٣٥٤ ، ٤٩/١٠ ، ٢٥٣ ، ٢٧٥/١١ ،
 ٣١٠ .
- عبدالله بن الزبير ، بكار بن مصعب بن ثابت بن :
 ١٦٧/١٠ ، ٢٢٧ .
- عبدالله بن الزبير ، حبيب بن : ١٤٨/٨ ،
 ٣٣٠ ، ٨٧/٩ ، ٩٣ .
- عبدالله بن الزبير ، حمزة : ٣٣٠/٨ .
- عبدالله بن الزبير ، عبدالملك بن يحيى بن
 عباد بن : ٣٦٦ ، ١٦٠ ، ١٣٤/٤ ،
 عبدالله بن الزبير بن العوام ، عبدالله بن
 مصعب بن ثابت بن : ١٨٥/١٠ .
 عبدالله بن الزبير ، محمد : ٢٤٠/٥ .
- عبدالله بن الزبير ، يحيى بن عباد بن : ١٧٩/٣ ،
 ٢٨٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٢٢/٤ ، ٣٦ ، ٦٦ ،
 ١٠٨ ، ٢٤٤ ، ٢٩٤ ، ٣٦٦ ، ١٧١/٥ ،
 ٢٤٠ ، ٢٦٠ .
- عبدالله بن زياد : ١٤٦/٨ ، ٧٤/١٠ .
- عبدالله ، سالم بن (من فقهاء المدينة) :
 ١٢١/٦ ، ١٩٤/٩ ، ١٩٨ ، ٢٣٤ .
- عبدالله ، أبو السائب عتبة بن : ٢٣٧/١١ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
- عبدالله بن سبأ : ١٦٧/٧ ، ١٧٣ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٥١ .
- عبدالله ، سبابة بن : ١٦٦/٦ .
- عبدالله ، السري بن : ١٠٣ ، ٨٧/١٠ .
- عبدالله بن سلام : ١٥/١ ، ٨٧ ، ٤٤/٢ ،
 ٤٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٢٠٠/٣ ،
 (٢١٠) ، ٢١١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ١٧٧/٧ ،
 ١٨٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٧/٨ .
- عبدالله بن سلام : محمد بن حمزة بن يوسف بن :
 ٣١٠/٢ ، ٣٦/٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٧١ -
 ١٧٣ ، ١٩١ ، ٢٢٥ .
- عبدالله بن سلام ، يوسف بن : ١٩٢/٩ .
- عبدالله ، سوار بن : ١٩٧/٩ ، ١١٤/١٠ ،
 ٣١٦ ، ٧٢/١١ .
- عبدالله ، شرحبيل بن « شرحبيل بن حسنة » :
 ٦٨/٣ .
- عبدالله ، شرف الدين : ٣٨/١٤ ، ١٣٦ ،
 ٢١٤ .
- عبدالله ، شريك بن : ١٥٢/١٠ ، ١٧١ .
- عبدالله ، شهاب الدين بن المجد : ١٤٩/١٤ ،
 ١٦٥ ، ١٨٥ .
- عبدالله ، صارم الدين خطبة بن « مملوك
 شركس » : ١٥١/١٣ .
- عبدالله ، صالح بن علي : ١٤٦/١٠ .
- عبدالله بن الصامت : ٢٤٦/١ ، ٣٤/٣ .
- عبدالله بن طلحة : ٧٢/٤ ، ٣١١/٦ ،
 ١٣٥/٧ .
- عبدالله العاضد : ٢٠٦/١٣ .
- عبدالله بن عامر : ١١/٢ ، ٣٢١/٣ ،
 ١٦٧/٧ ، ١٨١ .
- عبدالله بن عباس : ٨/١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
 ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٦ ،
 ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ،
 ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣ ،
 ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
 ٩٠ - ٩٦ ، ٩٣ ، ٩٣ - ٩٠ ، ٩٨ ،
 ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ،
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
 ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،
 ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
 ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

288 , 282 , 281 , 299 , 290
227 , 303 , 299 , 298
2 , 3/3 , 287 , 222 , 222 , 228
23 , 20 , 22 , 23 , 22 , 22 , 22 , 22
109 , 107 , 100 , 70 , 78 , 77
227 , 227 , 209 , 291 , 192 , 187
208 , 282 , 222 , 221 , 220
292 , 287 , 280 , 278 , 277
217 , 208 , 203 , 201 , 292
287 , 229 , 221 , 220 , 218
27 , 26 , 9 , 2/0 , 277 , 276
100 , 71 , 00 , 29 , 28 , 20
112 , 112 , 111 , 109 , 103
129 , 127 , 123 , 119 , 117
107 , 100 , 120 , 137 , 130
170 , 177 , 173 , 172 , 109
173 , 170 , 179 , 178 , 177
183 , 181 , 191 , 198 , 198 , 198
189 , 188 , 187 , 180 , 182
200 , 203 , 193 , 192 , 190
230 , 220 , 223 , 210 , 209
207 , 208 , 200 , 220 , 222
270 , 273 , 272 , 209 , 208
288 , 292 , 279 , 278 , 277
201 , 298 , 293 , 292 , 288
229 , 212 , 213 , 208 , 202
2 , 0/7 , 208 , 200 , 288 , 287
-28 , 22 , 22 , 19 , 17 , 9 , 8
297 , 292 , 290 , 209 , 208 , 207 , 200
170 , 101 , 137 , 129 , 127 , 22
178 , 173 , 179 , 170 , 172
223 , 231 , 218 , 217 , 212
201 , 227 , 220 , 222 , 227
277 , 279 , 277 , 270 , 207
292 , 290 , 288 , 283 , 277

219 , 217 , 210 , 212 , 208
229 , 227 , 226 , 222 , 222
228 , 227 , 222 , 221 , 220
202 , 202 , 202 , 202 , 202
272 , 279 , 270 , 273 , 208
292 , 287 , 292 , 298 , 297
207 , 208 , 200 , 298 , 299
218 , 217 , 212 , 211 , 208
227 , 227 , 222 , 222 , 221
- 11 , 10 , 8 , 0/2 , 222
20 , 28 , 20 , 21 , 17 , 10
27 , 27 , 20 , 23 , 22
22 , 21 , 20 , 20 , 20
90 , 87 , 82 , 77 , 77 , 77 , 70
107 , 103 , 103 , 98 , 97 , 92
122 , 121 , 120 , 117 , 113
137 , 129 , 127 , 127 , 123
109 , 107 , 129 , 120 , 122
190 , 189 , 182 , 171 , 170
221 , 228 , 211 , 202 , 200
201 , 200 , 229 , 227 , 220
272 , 270 , 209 , 207 , 200
283 , 270 , 270 , 270 , 272
213 , 210 , 207 , 202 , 297
228 , 222 , 222 , 221 , 218
20 , 18 , 2 , 2/3 , 202 , 222
20 , 22 , 23 , 28 , 23 , 22
102 , 90 , 72 , 71 , 60 , 20
122 , 120 , 118 , 108 , 107
- 170 , 101 , 133 , 130 , 127
202 , 190 , 180 , 177
201 , 227 , 207 , 202
279 , 277 , 207 , 202 , 203

١٨٩ ، ٣٢٠ ، ٥٩/١٠ ، ١٠٩ ،
 ٢٣١/١٣ .
 عبدالله ، عبدالرحمن بن : ٣٨/٨ ، ٩٤ ،
 ١٨٨/٩ .
 عبدالله بن عبدالمطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٤٨ -
 ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
 عبدالله ، أبو عبيدة بن : ٢٤٩/٣ .
 عبدالله بن عتبة : ٦٩/٣ ، ١٦٠/٤ ، ٢٨٥ .
 عبدالله ، عثمان بن : ٢٤٩/٣ .
 عبدالله ، عروة بن : ٢١/٩ .
 عبدالله ، عز الدين أيدمربن (الجلبي
 الصالح) : ٢٥٥/١٣ .
 عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس « عم
 السفاح » « ١٧١/٤ ، ١٩٠/٦ ، ٣٣٢/٧ ،
 ١٧٥/٨ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٩ ،
 ٣٥٣/٩ ، ٤٣/١٠ ، ٤٥ ، ٣٩/١٠ ،
 ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦١ -
 ٦٣ ، ٧٠ ، ٧٣ - ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ١٠٤ ،
 ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ .
 عبدالله ، ابوعمار شداد بن : ٢٣٠/٦ .
 عبدالله بن عمر : ٤٢/١ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٨ ،
 ٩٣ ، ٩٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ، ٥١/٢ ،
 ٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٣٢ ،
 ١٤١ ، ١٤٥ ، ٢٤٠ ، ٦٤/٣ ، ١١٨ ،
 ١٢٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٢٠ ، ٢٦٩ ،
 ٢٩٨ ، ١١/٤ ، ١٩ ، ٤٥ ، ١٥٦ ،
 ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،
 ٣٠٣ ، ٣٢٠ ، ١١٢/٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
 ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ،
 ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٣١٢ ،

٢٩٨ ، ٣٢٦ ، ١٣٤/٧ ، ١٣٩ ، ١٦١ ،
 ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،
 ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، - ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
 ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
 ٣/٨ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
 ٦٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١١٩ ،
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
 ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، (٢٩٥) - ٣٠٦ ،
 ٣٤٤ ، ٥/٩ ، ٣٤ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
 ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٦٣ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ،
 ١٩٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٧٦ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٤٢ ، ٤٨/١٠ ، ٥٠ ،
 ٦٧ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ،
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ٢٢٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ،
 ٣٣٨ ، ٢٣/١١ ، ١١١ .
 عبدالله بن عباس ، ابراهيم بن محمد بن
 اسماعيل بن ابراهيم بن يعقوب بن سليمان بن
 اسحاق بن علي بن : ٣١/١١ .
 عبدالله بن عباس ، داود بن عيسى بن موسى بن
 علي بن : ٢٤٥/١٠ .
 عبدالله بن عباس ، ابن سليط : ٦٦/١٠ ، ٧٠ .
 عبدالله بن عباس ، صالح بن العباس بن محمد بن
 علي بن : ٢٦٣/١٠ .
 عبدالله بن عباس ، عبدالله بن علي بن :
 ٣٤ ، ٣٣/١٠ .
 عبدالله بن عباس ، علي بن : ١٦٠/١٠ ،
 ١٩/١١ .
 عبدالله بن عباس ، محمد بن علي بن : ١٢٢/٩ ،

١٧٥ ، ٢١٥ ، ٢٦٩ ، ٣٤/٥ ، ١٩٢ ،
٥/٦ ، ٧ ، ١٦ ، ٢٥ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ،
١٩٨ ، ٢١٩ ، ٩٢/٧ ، ٣٩/٨ ،
١٢٠/١١ .

عبدالله بن محمد بن الحنفية : ١٩٣/٤ .

عبدالله بن محمد بن علي بن عباس : ٦٧/١٠ ،
١٠٨ .

عبدالله بن محمد بن المنذر بن محمد بن
عبدالرحمن بن الحكم : ٧٤/١٠ .

عبدالله بن مروان : ٤٤ ، ٢٤/١٠ .

عبدالله بن مسعود (صحابي) : ٩/١ ، ١٥ ،

١٧ ، ١٩ ، ٤١ ، ٤٣ - ٤٥ ، ٥٢ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

٨٥ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ،

١٥٩ ، ١٦٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،

٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ،

٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٧٩ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ،

٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣/٢ ، ٥ ، ٣١ ، ١٣٤ ،

١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٩٤ ،

٢٨٠ ، ٢٨/٣ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٦ ،

٦٩ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١٠٧ ،

١١٢ ، ١١٨ - ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٩٤ ،

١٩٥ ، ٢٢٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ،

٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ،

٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٢١ ، ٤٠/٤ ،

٤٥ ، ٥١ ، ١١٠ ، ١٥٧ ، ٢١٣ ، ٢٨٨ ،

٣٠١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٨/٥ ، ٩ ، ١٨ ،

١٩ ، ٢٧ ، ٥٢ ، ٧٩ ، ١٦٣ ، ١٨٠ ،

٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ،

٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ، ٣٣٦ ،

٣٣٨ ، ١٠/٦ ، ١٨ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ،

٧٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٥٠ ،

١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،

٢٢٧ ، ٢٤٦ - ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ،

٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٧٦/٦ ،

١٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨ ، ٥٠/٧ ،

٧٣ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٨١ ،

٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٧١ ، ٢٨٢ -

٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ،

٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٨ ، ٦٢/٨ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨٥ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،

١٦٠ ، ١٦٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ،

٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٢٦٤ ،

٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،

٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٩/٤ ، ١٠١ ، ١٢١ ،

١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٣ ،

٢٢٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٩ ،

٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ١٧٤ .

عبدالله بن عمر ، بلال : ١٩٦ ، ٥/٩ .

عبدالله بن عمر ، حمزة : ١٣٤/٥ ، ٥/٩ .

عبدالله بن عمر ، زيد : ٥/٩ .

عبدالله بن عمر ، سالم بن : ١٣٤/٥ ، ٥/٩ ،

١١٢ ، ١١١ ، ٧١/٩ .

عبدالله بن عمر ، عبدالله : ٥/٩ .

عبدالله بن عمر ، عبيد بن : ٧١/٩ .

عبدالله بن عمر ، عمر : ٥/٩ .

عبدالله ، عمران بن : ٤٢/٨ .

عبدالله ، العمري : ٢٠٤/٥ .

عبدالله بن عوف : ١٣٧/٧ .

عبدالله بن عوف ، طلحة : ٣١٧/٨ .

عبدالله بن عون : ١٥٦/٤ ، ٢٤٠/٦ .

عبدالله ، غالب بن : ٢٢٣/٤ ، ٢١٩/٥ .

عبدالله ، القاسم بن : ٣٠٢/٤ ، ٧٥/١١ .

عبدالله ، القاسم بن أبي : ٢١١/١١ .

عبدالله ، قيس بن : ٣٢/٥ .

عبدالله ، مالك بن : ١١٥/٨ .

عبدالله بن محمد رضي الله (من السيدة خديجة رضي الله

عنها) : ٣٠٧/٥ .

عبدالله ، محمد بن : ٢٤٣/٣ ، ٩٥/٤ ، ١٧٣ ،

- عبدالمجيد ، عبد الوهاب بن : ١٧١/٥ ،
٢٣١/٨ .
- عبدالمندان ، يزيد بن : ٩٩ ، ٩٨/٥ .
- عبدالمسيح ، فخر الدين : ٣٥٥/٢ ، ٢٨/٥ ،
٢٦١/١٢ .
- عبدالمطلب ، الأسود بن : ٣١١/٨ .
- عبدالمطلب بنو : ٢٩٣/٢ ، ٣١٠ ، ٣٤٠ ،
٣٥٠ ، ٣٨/٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ،
٣٥٣/٤ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،
١٩٢ ، ٦٤/٦ ، ٢١٩ ، ٣٣٩ ، ٦٢/٧ ،
١٧/٨ ، ٩٩ ، ١٣٨ ، ١٦٥ ، ١٩٧ ،
٢٣٣ .
- عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب بن
هاشم : ٢١٣/٨ ، ٤٠/٩ .
- عبدالمطلب ، ابوسفيان بن الحارث بن : ٧٧/٤ ،
١٣٦ ، ٢٨٧ - ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٣١١ ،
٣١٨ ، ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٥٧ ،
٣٦٧ ، ٢٨١/٥ ، ١٠٣/٧ ، ١٠٤ .
- عبدالمطلب ، عبدالرحمن بن العباس بن
ربيعة بن : ٤٠/٩ .
- عبدالمطلب ، عبدالرحمن بن عياش بن أبي
ربيعة بن الحارث : ٤٨/٩ .
- عبدالمطلب ، عبدالله بن علي بن عبدالله بن
عباس بن : ٢٤٢/١٤ .
- عبدالمطلب ، محمد بن عبدالله بن نوفل بن
الحارث بن : ١٣٥/٥ .
- عبدالمطلب ، نوفل بن الحرث بن : ١١٩/٦ .
- عبدالمطلب بن هاشم : ١٧٢/٢ ، ٢١٠ ،
٢٢٣ ، ٢٤٤ ، (٢٤٦ - ٢٤٩) ، ٢٥١ -
٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
٣٢٩ ، ١٥/٣ ، ٤٩ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٣ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٦٠/٥ ،
١٢٧ .
- عبدالمملك ، أحمد بن : ١٣٣/٥ .
- ٣١١ ، ٣١٤ ، ٨/٧ ، ٥٢ ، ٩٥ ، ١١٢ ،
١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، (١٦٢) ، ١٦٥ ،
٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٣٢ ، ٢٥٩ ،
٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ،
٤٩/٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ١٣٣ ، ٢٠٦ ،
٢١٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٨ ، ٣٠٠ ، ٥/٩ ، ٦ ،
١٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٨٩ ، ١٢٩ - ١٣١ ،
١٩٠ ، ٧٩/١٠ ، ١٠٢ ، ٢٥٣ ،
٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨/١١ .
- عبدالله بن مسعود ، ابو عبيدة بن : ١٤١/٦ ،
٥٢/٩ .
- عبدالله ، مصعب بن : ١٣/٥ ، ٢٧٤ ، ٣٠٧ ،
٩٧/٨ ، ٨/١٠ ، ٤٧ .
- عبدالله ، مطرف بن : ٢٧٨/٦ ، ٢١/٩ .
- عبدالله ، المطلب بن : ٢٤٠/٥ .
- عبدالله بن مظعون (صحابي) : ٣٧/٣ ،
٧/ (١٥٦) .
- عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي
طالب ٤٥/١٢ .
- عبدالله بن المعتز : ٢٠٩/١١ .
- عبدالله ، الفضل بن : ١٩٣/٩ .
- عبدالله بن المقفع : ٩٦/١٠ ، ١٤٣/١١ .
- عبدالله ، المنذر بن : ٣٥١/٤ .
- عبدالله ، موسى بن : ١٦٠/٣ ، ٣٠١/٥ ،
١٢/٦ ، ١٣ ، ٢٥ .
- عبدالله ، ميمون بن أبي : ٢١٢/٥ ، ٣٤٩/٧ .
- عبدالله ، نحيلة بن : ٢٩٨/٤ .
- عبدالله بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .
- عبدالله ، هارون بن : ١٩٨/٥ ، ٣١٦ .
- عبدالله بن هشام : ١٦٦/٦ .
- عبدالله بن يزيد : ١٩٢/٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
٢٤٢ ، ٢٥٢ .
- عبدالله ، يوسف بن صهيب : ٣٣٢/٤ ،
١٣/٦ .
- عبدالمجيد ، ابوبكر الحنفي . انظر الحنفي .

عبدالمملك بن مروان ، محمد بن : ٢١١/٧ ،
٣٧/١٠ .

عبدالمملك بن مروان ، مروان بن عبدالله :
١٢/١٠ .

عبدالمملك بن مروان (اولاده سليمان ، مروان
الأكبر ، الوليد ، عائشة ، يزيد ، مروان
الأصغر ، معاوية درج ، ام كلثوم ، هشام ،
ابو بكر (بكار) الحكم ، فاطمة ، عبدالله
ومسلمة والمنذر ، عنيسة ، محمد ، سعد الخير ،
والحجاج) : ٦٨/٩ ، ٢١٠/١٢ .

عبدالمملك بن معاوية : ٢٠٩/١٠ .

عبدالمملك بن هشام : ٢٦٧/١٠ .

عبدالمملك بن يزيد : ١٢٩/١٠ .

عبد مناف : ٢٠٩/٢ ، ٢١٠ ، ١٤١/٣ .

عبد مناف ، بنو : ٣٠٢/٢ ، ٤٨/٣ ، ٦٤ ،
٨٤ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ،
١٤٢ ، ١٧٦ ، ٣١٩ ، ١٠٦/٤ ، ٣/٧ ،
١٦٢ ، ١٣٨ ، ١١٦/٨ .

عبد مناف ، حصين بن الحارث بن المطلب بن :
٣٢٢ ، ٣٢٠/٣ .

عبد مناف ، ركانة بن عبد بن يزيد بن هاشم بن
المطلب بن : ١٠٣/٣ ، ١٠٤ .

عبد مناف ، طفيل بن الحارث بن المطلب بن :
٣٢٢ ، ٣٢٠/٣ .

عبد مناف ، العاص بن الربيع بن عبدالعزيز بن
عبد شمس بن : ٢٩٣/٥ .

عبد مناف ، عبيدة بن الحارث بن المطلب بن :
٢٧٤/٣ ، ٣٢٢ ، ٩٠/٤ .

عبد مناف ، عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن :
٧٣/٧ .

عبد مناف ، بن قصي بن كلاب : ١٨٧/٢ ،
١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ،
٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٣٥٥ ، ٤٨/٣ ،
٥١ .

عبدالمملك ، اسماعيل بن : ١٤٠/٦ ، ٢١٣/٧ .

عبدالمملك ، أشعث بن : ١٣٠/٥ ، ١٠٣/١٠ .

عبدالمملك ، اكيدر دومة : ١٧/٥ ، ١٨ ،
٣٥٠/٦ .

عبدالمملك ، سليمان بن أبي : ٩/٦ .

عبدالمملك ، عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن :
٢٠٥/١٣ .

عبدالمملك بن عبدالعزيز : ١٩٢/١ .

عبدالمملك ، الفضل بن : ٩٥/١١ ، ١٠١ ،
١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
١٢٧ .

عبدالمملك بن مروان : ١٦٦/١ ، ٣٠٤/٢ ،

٥١/٤ ، ١٧٢/٥ ، ٢٣٥/٦ ، ٢٣٧ ،

٢٤٩ ، ١٢٥/٧ ، ٣٢٥ ، ٤٥/٨ ، ١٣٥ ،

١٩٦ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ،

٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، (٢٦٠) ، ٢٦٨ ،

٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ،

٢٩٢ - ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ - ٣١٨ ، ٣٢٠ -

٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ٢/٩ ، ٣ ، ٧ ،

٨ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ،

٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

٤٨ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، (٦٣) - ٦٩ ،

٧٦ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٧ ،

١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ -

١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ،

١٨٦ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ،

٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ،

٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٤٥/١٠ ، ١٢٢ ، ١٦٢ ،

١٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٠٦/١٣ ، ٢١٠ ، ٢٣٢ ،

٢٧٩/١٤ ، ٣١٤ .

عبدالمملك بن مروان ، خالد بن : ٣٠٥/٩ ،
٣٢٠ .

عبدالمملك بن مروان ، سعيد : ٢٣٢/٩ .

عبدالمملك بن مروان ، عبدالله بن : ٤١/٩ ،
٥٢ ، ٧٧ .

- عبد الوهاب ، محمد بن : ٢٨٣/٥ ، ١٦٤/٦ ، ٣٤٩/١٠ .
- عبد الوهاب ، ناصر عبدالرحمن بن المنجم بن : ٣٢٩/١٢ .
- عبد ياليل ، أنس بن : ٣١٢/٦ .
- عبد ياليل ، كنانة بن : ٣٣ ، ٣٠/٥ .
- عبد يغوث ، الأسود بن : ٢٠٧/٧ ، ١٠٦/٣ .
- عبد يغوث ، عبدالرحمن بن الأسود بن : ١٤٨/٨ .
- عبدان ، ابن : ١٥/٦ ، ٣٢٧/٥ .
- عبدان ، ابو الحسين بن : ٢٠٣/٥ ، ٢٩٤/٢ .
- عبدان ، ابو عثمان سعيد بن محمد بن : ١٦٨/٦ .
- عبدان ، علي بن أحمد بن : ٢٠٢/٣ ، ٩٦/٤ ، ١٠١ ، ١٤/٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ١١٩/٦ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٨٤/٧ .
- عبدان ، محمد : ١٢٠/٦ .
- عبدان ، مكي بن : ٣٤٥/٩ .
- العبدري ، الجلاس : ٢٨/٩ .
- العبدري ، جهم بن قيس بن عبد شرحبيل : ٢٠٧/٤ .
- العبدري ، سويط بن سعد بن حرملة : ٣١٩/٣ .
- العبدري ، طلحة بن أبي طلحة : ٢٠/٤ .
- العبدري ، ابو عامر محمد بن سعدون : ١٢٤/١١ .
- العبدري ، مصعب بن عمير : ٣٢٤/٣ .
- العبدري ، نصير بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد المناف بن عبدالدار بن قصي القرشي : ٦٢/٧ .
- عبدة ، الحارث بن مسعود بن : ٥٠/٧ .
- عبدة . بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية : ٤٥/١٠ .
- عبد مناف ، مسطح بن ائانة بن عباد بن المطلب : ٣٢٤/٣ .
- عبد مناة : ٢٠٠/٢ .
- عبد المنذر ، لبابة بشير بن : ٣٤٤/٣ ، ١١٩/٤ ، ١٢٠ ، ١٢٤ .
- عبد المنذر ، مبشر بن : ١٧١/٣ ، ٣٢٧ .
- عبد المؤمن ، بنو : ٢٥٧/١٣ .
- عبد المؤمن ، يعقوب بن يوسف بن : ٣٣٩/١٢ ، ١٠/١٣ ، ١٦٥ ، ٦٢ ، (١٩) .
- عبد نهم ، مزينة خزاعي بن : ٤٠/٥ .
- عبد النور ، يحيى بن معطي : ١٢٩/١٣ .
- عبد الهادي ، شمس الدين بن « الشيخ » : ١٦١/١٤ .
- عبد الواحد ، جعفر بن : ٦/١١ ، ٢٣ .
- عبد الواحد ، شمس الدين احمد بن : ٣٢٤/١٣ .
- عبد الواحد ، عامر بن : ٢٠١/٨ .
- عبد الواحد ، عمر بن : ٢٤٧/١٠ .
- عبد الواحد ، عمرو بن : ٢٦٠/٤ ، ١٠٠/٥ ، ١٢١/٨ .
- عبد الواحد ، الوليد بن : ٢٦٠/٤ ، ١٠٠/٥ .
- عبد الوارث ، عبدالصمد بن : ١٩٩/١ ، ٢٠٠/٣ ، ٣٢٧/٤ ، ١٥٨/٥ ، ١٩٩ ، ٢٣٥ ، ٣/٦ ، ٢١٠ ، ٢٥٥ ، ٢/٨ ، ٢٦١/١٠ .
- عبد الوهاب بن ابراهيم « الامام المسوك » : ٧٤ ، ٣٩/١٠ .
- عبد الوهاب ، ابو احمد محمد بن : ١٦٤/٦ ، ٢٥٨/٨ .
- عبد الوهاب ، بهيوز بن عبدالله بن : ٤٢/١١ .
- عبد الوهاب ، عبدالله بن : ٢٠٤/٥ ، ١٣/٦ ، ٧٤ .
- عبد الوهاب ، عبدالمتعال بن : ٢٥٨ ، ٢٤٨/٣ .
- عبد الوهاب ، عمر بن . انظر الرماحي .

- عبدود ، حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن :
٣١٧/٣ .
- عبدود ، سليط بن عمرو بن : ٢٧٣/٤ .
- العبدى ، اسماعيل بن مسلم : ٢٩٤/٧ ،
١١٢/٨ .
- العبدى ، الأعرور المثنى العبدى : ٢٩/٧ .
- العبدى ، ابو بحرية عبدالله بن قيس : ١٠١/٧ .
- العبدى ، الجارود بن المعلى بن حنش بن معلى :
٢٣٥ ، ٢٣١/٢ .
- العبدى ، حجار بن فلان : ١٣٢ ، ١٢٧/٧ .
- العبدى ، الحرب بن مرة : ٢٨٨/٧ .
- العبدى ، حكيم بن جبلة : ١٧٤/٧ .
- العبدى ، ذريح بن عباد : ١٧٤/٧ .
- العبدى ، زياد : ٢١٨/٩ .
- العبدى ، صليب بن عمير بن وهب بن كثير بن
هند بن قصي القرشي : ٣٤/٧ .
- العبدى ، ضريس : ٣٥٨/٧ .
- العبدى ، عبدالرحمن بن مسعود : ٢١٣/٦ .
- العبدى ، ابن عرس : ٣٢٥/٩ .
- العبدى ، ابو الفضل محمد بن محمد بن الفضل بن
المظفر : ٢٣٦/٨ .
- العبدى ، قريب بن ظفر : ١٠٧/٦ .
- العبدى ، كثير بن الحصين : ٨٨/١٠ .
- العبدى ، محمد بن قيس : ٢٧٢/٤ .
- العبدى ، مرة بن منقذ بن النعمان : ١٨٥/٨ .
- العبدى ، مزينة : ٤٧/٥ .
- العبدى ، المشجع بن مصعب أبو عبدالله :
٣٣١/٥ .
- العبدى ، المنذر بن ساوي : ٤٨/٥ .
- العبدى ، ابو نضرة ، المنذر بن مالك بن قطفة :
١٤٨/٤ ، ١٣٠/٦ ، ١٩٦ ، ٢٧٩/٧ .
- العبدى ، ابو هارون : ٣٥٠ ، ٣٠٦/٧ ،
٥٧/١٠ ، ٣٥١ .
- العبدى ، هلال بن خباب (الكوفي) :
١١٠ ، ١٠٩/٤ .
- العبدى ، وقدان ابو يعفور : ١٥٩/٥ .
- العبدى ، يوسف بن يعفور : ١٨٢/٧ .
- عبس ، بنو : ١٤٦/٣ ، ٨٨/٥ ، ١٦٤/٦ ،
٣١٣ ، ٣١٧ ، ١٠٦/٧ ، ٢٢٠ .
- عبس ، عبدالله بن : ٣٢١/٣ .
- عبس ، ميمون بن زيد بن أبي : ١٥٢/٦ .
- عبسة ، عمرو بن « ابو نجيح السلمى » :
٣١/٣ ، ٣٤٩/٤ .
- عبسون ، غلام الحكيم بن : ٣٠٢/١٢ .
- عبسون ، ابو الفضل بن : ٣٠٢/١٢ .
- العبيسي ، ابو جعفر : ١٩٢/٨ .
- العبيسي ، ابو حذيفة بن اليمان : ٢٢٧/٣ .
- العبيسي ، حسان بن فائد بن : ٢٦٧/٨ .
- العبيسي ، خالد بن سنان : ٢١١/٢ ، ٢٧١ ،
٨٨/٥ ، ٨٥/١٣ .
- العبيسي ، ربعي بن خراش : ١٥٨/٦ .
- العبيسي ، زياد : ٣٥٣/٧ .
- العبيسي ، ابو سعيد : ٣٤٤/٨ .
- العبيسي ، سماك بن عبيد بن الوليد : ٣٤٨/٧ .
- العبيسي ، شريح بن أبي أوفى : ٢٨٦/٧ .
- العبيسي ، عبدالرحمن بن المبارك : ٢٩٩/٣ ،
١٨٣/٥ .
- العبيسي ، عبدالله بن وابصة : ١٤٥/٣ .
- العبيسي ، عبيدالله بن موسى : ٨١/٦ ،
٢٦٧/١٠ .
- العبيسي ، عمار بن ياسر أبو اليقظان :
٣١٢/٧ .
- العبيسي ، عمار بن اليمان : ٢٢٧/٣ .
- العبيسي ، عمران بن عبدالله : ١٩/٣ .
- العبيسي ، قرة بن شريك : ١٦٩/٩ .
- العبيسي ، كعب بن حامد : ١٨٢/٩ .
- العبيسي ، ابن لقيم : ٧٨/٤ .
- العبيسي ، ميسرة بن مسروق : ١٤٥/٣ ، ١٤٦ ،
١٠١/٧ ، (١٤٣) .
- العبيسي ، نباتة بن : ٢١٨/٣ .

- العبيسي ، يزيد بن الحر : ٢٧٨/٧ .
العبيسي ، يزيد بن سعيد بن ذي عضوان :
٣٤٧/٥ .
عبشان ، كعب بن جمان : ٣٢٣/٣ .
العبيشمي ، ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس القرشي : ٣٣٩/٦ .
العبيشمي ، ابو العاص بن الربيع بن عبدالعزى بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
(زوج السيدة زينب بنت الرسول الأعظم) :
٣٢٨/٣ ، ٢٩/٤ ، ١٧٨ ، ٢٣٦ ، ٢٥٣ ،
٢٥٤ .
العبيشمي ، عبدالرحمن بن عبيد بن طارق :
٢٢/٩ .
العبيشمي ، ابو عمرو بن الربيع : ٣٥٤/٦ .
العبيشمي ، انظر الوليد بن عقبة بن أبي معيط
واخويه خالد وعمارة .
العبلاء (يوم) : ٢٩٠/٢ .
عبلة ، ابراهيم : ١٦٢/٩ ، ١٩٤ .
عبيد (مولى النبي) : ٣١٨/٥ .
عبيد ابن : ٢١٥/٧ .
عبيد ، أبو : ٣٢٢/٥ ، ٢٦٩ ، ٢٣٠/٣ ،
٣١/٦ ، ٣٥/٧ ، ٤٩ ، ٩٧ ، ١٠٢ ،
٣/٨ ، ١٤ ، ٨٩ ، ٣٤٦ ، ١٨٥/٩ ،
١٩٧ ، ٣٣٦/١٠ ، ٣٥٢ ، ٢٩/١١ ،
٣٨ .
عبيد ، أسد بن : ١٢١/٤ .
عبيد ، بنو : ٣٢٥/٣ .
عبيد ، بهلول بن : ٢٧/٣ .
عبيد ، جبار بن صخر « بن أمية بن خنساء بن
سنان بن » : ١٦٧/٣ .
عبيد ، الحارث بن : ٣٣٣/٨ .
عبيد ، سالم بن : ٢٤٤/٥ .
عبيد ، السائب بن : ٢٥١/١٠ .
عبيد ، سريج بن : ٢٥٨/٨ ، ٢٥٣/٦ ،
١٣١/٩ .
- عبيد ، سعيد بن : ٥/٨ .
عبيد ، سمّك بن : ١٢١/٧ .
عبيد ، شريح بن : ١٦٦/١٢ ، ١٩٨ .
عبيد ، شريك بن : ٢٥/٨ .
عبيد ، عبدالله بن محمد بن : ١٣٩/٩ .
عبيد ، عبدالملك بن : ١٣٩/٩ .
عبيد ، عبيد بن أبي : ٣٢٢/٣ .
عبيد ، عمرو بن : ٢٣٣/٣ ، ٨٤/٤ ، ١٨/٨ ،
١٣٣ ، ١٣٨/٩ ، ٧٨/١٠ ، ٨٠ ، ١٨٦ .
عبيد بن عمير ، أنظر : الخندعي بن قتادة .
عبيد ، فضالة بن : ٢٢٧/٧ ، ٢١/٨ ، ٣٢ ،
١٢٦ ، ١٤٥ .
عبيد القاري ، سعد بن : ٤٦/٧ .
عبيد ، أبو الكنوء عبدالرحمن بن : ٢٥٤/٧ .
عبيد ، محمد بن : ٢٥٤/٤ ، ١٣٣ ، ١٨٩ ،
١٩٤/٦ ، ٢٩٢ ، ٦٨/٧ ، ٢٠٣ ،
٢٩٩ .
عبيد ، مسلم بن : ٣٢٢/٥ .
عبيد ، نافع بن : ٨١/٧ .
عبيد ، نصر بن : ١٢١/١٤ .
عبيد ، يزيد بن أبي : ١٥١/٤ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ،
٢٧٧ ، ٣٣٧/٧ ، ١٠٣/١٠ .
عبيد ، يعلى بن : ٢٧٣/٧ ، ٥٠/٨ ،
٣١٧ ، ٣٠٧/٩ .
عبيد ، يونس بن : ٢٤٣/٦ ، ١٩٦/٧ ،
١٨/٨ ، ٥٠ ، ٢٦٧/٩ ، ٧٨ ،
١٣٤ .
عبيدالله ، إبراهيم بن محمد بن طلحة بن :
١٦٦/٢ ، ٢٣٩/٨ .
عبيدالله بن جحش : ٢٣٨/٢ ، ٢٤٣ ، ٣٤٠ ،
٨/٣ ، ٣٤١ .
عبيدالله بن الزبير : ٢٥١/٨ ، ٢٦٢ .
عبيدالله بن عباس ، حسين بن عبدالله بن :
٣٠٨/٣ ، ١٤/٨ .
عبيدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي

٦٠ ، ٧٣ - ٨٠ ، ٩٠ ، ٩٣ - ٩٦ ،
 ١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٧٢ ،
 ٣٢٣ ، ٣٥٩ ، ٨/٨ ، ٩ ، ٦٣ ، ٧٣ ،
 ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٦٠ ، ٢٤٣ ، ٧٣/٩ ،
 ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ،
 ٣٣٤ ، ٦/١٠ ، ١١ ، ١٤١ ، ٩٥/١٢ ،
 ٢٧٦/١٣ .
 أبو عبيدة بن الجراح ، عامر بن عبدالله :
 ٣٢١/٣ ، ٧/ (٩٤) .
 عبيدة بن الحارث « صحابي » : ٣٧/٣ ، ١٧٤ ،
 (٢٣٤) ، ٣٢٧ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ .
 عبيدة ، رياح بن : ١٩٦/٩ .
 عبيدة ، سعد بن : ٣٤٤/٧ ، ١٧٠/٨ ، ١٧١ ،
 عبيدة بن سعيد بن العاص : ٢٩٠/٣ .
 عبيدة ، عبدالله بن : ١٧٥/٥ .
 عبيدة أبو ، عبدالله بن أبي : ٦٩/٤ ، ١١١ .
 عبيدة بنت أبي كلاب العابدة : ٤٦/١٠ .
 عبيدة ، محمد بن : ٢١٧/٦ ، ٢٩٢/٧ ،
 ٢٩٣ .
 عبيدة أبو ، ابن محمد بن عمار بن بايسر :
 ١٧ ، ١٢/٦ .
 عبيدة ابو ، مطاوعة بن : ٢٧٥/٤ .
 عبيدة ، أبو معمر المثنى التميمي : ١٦٠/٢ ،
 ١٧٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٦/٣ ، ٨ .
 عبيدة ، موسى بن : ١٧٥/٥ ، ١٧٦ ،
 ٢٥٨/٩ ، ٢٥٥/٦ .
 عبيدة ، يزيد بن : ٥٧/٧ .
 عبيدة ، يونس بن : ٩٥/٦ ، ١٩٠/٨ ،
 ٣١٨/٩ .
 العبيدي ، الحاكم : ٥٩/٩ ، ١٦١ ،
 ٣٢٤/١١ ، ٤٤ ، ٢٧ ، ٤/١٢ ، ١١٣ .
 العبيدي ، نزار بن المستنصر : ٢٠١/١٣ .
 عبيس ، مسلم بن : ٢٦١/٨ .
 عبيل ، قوم : ١٢٠/١ .

« ابن عم النبي ﷺ » : ٩٠/٨ ، ٩١ .
 عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود :
 ٢٦٤/٤ ، ٢٦٨ ، ٦٤/٨ ، ١٩٦/٩ ،
 ٣٤٧ ، ٣٤١ .
 عبيدالله ، عبيدالله معاوية بن : ١٤٩/١٠ .
 عبيدالله بن عثمان بن عفان : ٢١٩/٧ .
 عبيدالله ، عمر بن : ٦١/١ ، ١١/٢ ، ٩٤/٤ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٣٥٤ ، ١١/٥ ، ١٣٨ ،
 ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٨٠ ، ٢٠٤ ، ٣/٦ ،
 ١٣٠ ، ٨٨/٧ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ،
 ٢١٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
 ٣٥٨ ، ٩٨/٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٤٧/١٢ .
 عبيدالله ، القاسم بن : ٩٤/١١ ، ٩٥ ، ١٤٨ .
 عبيدالله بن قيس الرقيات : ١٣٩/٢ .
 عبيدالله ، محمد بن زياد بن : ٣٠٣/٥ .
 عبيدالله ، محمد بن القاسم : ١٧٢/١١ .
 عبيدالله بن مروان : ٢٤/١٠ .
 عبيدان ، زين الدين أبو محمد عبدالرحمن بن
 محمود بن عبيدان (البلعبيكي الحنبلي) :
 ١٦٨/١٤ .
 عبيدة ، إبراهيم بن : ٢٢٩/٨ .
 عبيدة ، أبو « اللغوي » : ١٤٩/١٠ ، ٢٢٧ ،
 ٢٩٣ .
 أبو عبيدة بن الجراح (صحابي) : ٦٩/٢ ،
 ١٦٠ ، ١٧٤ ، ٣٠/٣ ، ٣٧ ، ٩١ ،
 ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٢٣ ، ٩/٤ ، ١٦ ، ٣٠ ،
 ٥١ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١٧٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣٩/٥ ،
 ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ١٩٠ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٥ ، ١٩٨/٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٣٣٩ ،
 ٣/٧ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ - ١٢ ، ١٤ ،
 ١٦ ، ١٨ - ٢٨ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ،

- عتاب ، حفص بن : ٢٦٦/٦ .
عتاب ، خالد بن : ١٨/٩ .
عتاب ، عبدالرحمن بن : ٢٤٧/٧ .
العتابي ، عبدالعزيز بن معاوية : ٧٨/١١ .
عتاز ، فارس بن محمد بن (صاحب الدينور) :
٥٤/١٢ .
العتاهية ، أبو «الشاعر» : ١٣٤/٥ ،
٢٠١/١٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ،
٢٣٢ ، (٢٦٥) ، ٢٦٦ - ٢٦٨ .
عتبان ، عبدالله بن : ١٠١/٧ ، ٣٤٠/٦ ،
١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٣٢ .
عتبان بن مالك : ٢٢٦/٣ .
عتبة ابن ، انظر : حذيفة محمد بن أبي .
عتبة أبو : ٨٦/٧ ، ٢٤٦/٦ .
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن
قصي : ٤٧/٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ١٣/٣ ،
١٥ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
١٠٣ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ،
١٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ،
٢٠٧/٤ ، ٢٦٣/٦ .
عتبة بن أبي سفيان : ٢٧٨/٧ ، ١٦/٨ ، ٣٠ ،
٢١٢ .
عتبة ، عبدالله بن : ١٣٩/٤ ، ٧٥/٦ ، ١٨٩ .
عتبة ، عبيدالله بن عبدالله بن : ٢٩٨/١ ،
٢٧٥/٢ ، ٣٢١/٤ ، ٥٠/٥ ، ٢٢٤ ،
٢٢٦ ، ٣٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٥/٦ ،
٣٠١/٨ ، ٧١/٩ ، ١٧٧ ، ٢٣٤ ، ٣٤٤ .
عتبة بن عتبة : ٢٢٤/٧ ، ٣٥٩ .
عتبة ، عون بن عبدالله بن عتبة : ١٩٥/٧ .
عتبة ، الفضل بن : ١٣٩ ، ١٣٥/٨ .
عتبة بن أبي لهب : ١٩٩/٧ .
عتبة ، محمد بن عبيد بن : ٣٦٠/٧ .
عتبة ، هاشم بن : ٦٩/٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٢٦٢ ،
٢٧٠ ، ٣١٢ .
عتبة بن أبي وقاص : ١٢/٤ ، ٢٣ ، ٣١٧ .
- عتبة بن أبي وقاص ، هاشم بن : ٨/٧ ، ١٠ .
عتبة ، يعقوب بن : ١٧٣/٢ ، ١١٤/٣ ،
٣٣٥ ، ٣٢١/٥ .
العتبي ، حبيش بن دلجة : ٢٩٣/٦ ، ١٣٤/٨ ،
١٣٨ ، ٢٢٦ ، ٢٥٦ ، ١١٤/٩ ، ١٩٣ .
العتري ، طلق بن حبيب : ١٧٢/١ .
عتكة ، ابن سعيد بن يربوع بن : ٢١٤/٧ ،
٢٢٤ .
العتكي ، إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن
المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة
الأزدي «نفظويه النحوي» : ١١/ (٨٣) ،
١٨٥ .
العتكي ، عبدالرحمن بن صالح : ٤٢/٨ .
عتيبة ، الحكم بن : ٣٠٩/٩ .
العتيق ، محمد بن عبدالله بن أبي : ٥٨/٣ ،
٢٧١/٥ ، ٢٠٩/٦ ، ٣١٣/٨ .
العتيقي ، أحمد بن محمد بن منصور أبو الحسن :
٦٠/١٢ .
العتيقي ، انظر : البيع أبا جعفر .
عتيك ، أوس بن أوس بن : ٥٠/٧ .
عتيك ، ثابت بن : ٥٠/٧ .
عتيك ، جابر بن : ٢٩٥/٦ ، ٢١٣/٨ .
عتيك ، سهل بن : ١٦٦/٣ .
عتيك ، عبدالله بن : ١٣٧/٤ - ١٣٩ ،
٢١٩/٥ ، ٣٤٠/٦ .
عتيك ، محمد بن : ١٦٢/٦ .
العتري ، عمران بن عاصم : ٥٩/٩ .
عثمان ، أبو : ٢٨/٨ ، ١٠١/١٠ ،
١٩٢/١١ ، ٢٣٥ ، ٢٨٨ .
عثمان ، أحمد بن : ٢٥٨/٣ ، ٩٦/٤ .
عثمان ، أم : ٦٣/٦ ، ٨٦/٨ .
عثمان ، أمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان :
٣٢٣/٤ .
عثمان ، بجاد بن : ٢٢/٥ .
عثمان ، بدر بن : ٢٠٥/٧ ، ٢١٦ .

، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ،
، ٣٢٧ ، ٣٤٧ ، ٢/٤ ، ٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ،
، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٦١ ، ٨٣ ، ٨٩ ،
، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ،
، ١٦٨ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ ،
، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ - ٢٩٩ ، ٣١٤ ،
، ٣٣٥ ، ٣٥٤ ، ٤/٥ ، ٨ ، ١٤ ، ١٦ ،
، ٥٤ ، ٧٤ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ،
، ١٥٩ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ،
، ٢٤٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٨ ،
، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ،
، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ،
، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ - ٣٥١ ،
، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٢/٦ ، ٣ ، ٤٥ ، ١٠٤ ،
، ١١٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،
، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ -
، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ،
، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ،
، ٢٤٨ - ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦ ،
، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ١٨/٧ ،
، ٣٢ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٠٠ ،
، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ،
، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، (١٤٤) ، ١٤٥ -
، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ -
، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٥ - ١٨٢ ،
، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
، ١٩٨ - ٢٠٤ ، ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
، ٢١١ ، ٢١٣ - ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ،
، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،
، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ،
، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،
، ٢٧٤ ، ٢٨٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
، ٣١٥ ، ٣٢٢ - ٣٢٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،
، ١١/٨ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩ ،

عثمان ، تقي الدين أبو صلاح عثمان بن
عبدالرحمن « العلامة الامام » : ١٦٢/١٣ ،
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ .

عثمان ، جرير بن : ٢٣٧/٦ ، ٦٢/٩ .

عثمان ، جعفر بن : ١٥٥/٥ .

عثمان ، الحسن بن علي بن : ١٥٥/٦ .

عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزيز :
٢٤٣ ، ٢٣٨/٢ .

عثمان بن الخطاب ، انظر : الأشج .

عثمان ، ربيعة بن : ٢٤١/٤ ، ٢٧٤ ، ٩٧/٨ .

عثمان ، سعيد بن : ٧٩/٨ .

عثمان ، سهل بن : ١١٤/٦ ، ١٢٠ .

عثمان ، شرف الدين سليمان بن « الشاعر » :
٣١٠/٣ .

عثمان ، شماس بن : ٥٢/٤ ، ٦٠ .

عثمان ، شيبة بن : ٣٣٣/٤ ، ١٦٠/٥ ،
٢٦٣ .

عثمان بن طلحة : ١٥٨/١ ، ١٣/٤ ، ١٧ ،
١٤٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٣٠٠ ،
٣٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٥ ، (٢٣) /٨ .

عثمان بن أبي العاص : ٢٦٤/٢ ، ٣١٢/٣ ،
٢٩/٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٢٩٤ ،
١٤١ ، ١٣٠ ، ٩٦ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٦١/٧ ،
١٦٥ ، ١٥٢ ، ١٥١ .

عثمان ، عبدان بن : ٢٧١/٩ .

عثمان ، عبدالله بن : ٣٥١/٥ ، ١٥/٦ ، ١٧ ،
٢٠ ، ٣٥ ، ٢٩٦/٨ ، ١٣٩/٩ ، ١٦٦ ،
٣٤٧ .

عثمان ، عبدالملك بن : ٣٢٨/٩ .

عثمان ، أبو عثمان محمد بن : ٢١٢/٧ .

عثمان بن عفان : ١٥٣/١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
١٠/٢ ، ٤٩ ، ٢٠١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٥ ،
٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٥٤ ، ٢٩/٣ ، ٦٦ ،
٧٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٨ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ،
٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،

- ، ١٣٥/١١ ، ١٦٠ ، ١٣٦/٩ ، ١٤٥/٨ ، ٦٠ ، ٥٤ ، ٥٢ ، ٤٨ ، ٤٤ ، ٣٦ ، ٣٠ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٠١ ، ٨٨ ، ٨٥ - ٨٣ ، ٨١ ، ٧٠ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٥/٩ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٤ ، ٤٤ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣١ ، ٢٧٤ ، ٣١٩ ، ٤٩/١٠ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٥١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٦٠/١١ ، ٦٢ ، ١٤١ ، ١٦١ ، ١٧٦ ، ٢٤٠ ، ٥٣/١٢ ، ١٠٥ ، ٢٣٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢/١٣ ، ٨٤ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ ، ٧٧/١٤ ، ٢١٥ ، ٢٥٠ ، عثمان بن عفان ، ابان بن : ٢٣/٩ ، ١٣٠ ، (٢٣٣) ، ٢٣٤ ، ١١١/١٠ ، ١٨٧/١١ ، عثمان بن عفان ، سعيد بن : ٧٩/٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٢٣٤/٩ ، عثمان بن عفان ، عبدالرحمن بن ابان بن : ٣٠٢/٩ ، عثمان بن عفان ، عبدالله بن : ٨٩/٤ ، ١٤٧/٨ ، ٢٢٢/١٠ ، عثمان بن عفان ، محمد بن عبدالله بن عمرو بن : ٩٥/١٠ ، عثمان بن علي بن أبي طالب : ٣٣٢/٧ ، ١٧٥/٨ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، عثمان ، عمرو بن : ٣٤٢/٢ ، ٣٠١/٣ ، ٦٢/٤ ، ٣١/٥ ، ١٥٤ ، ٤٨/٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥ ، ٢٠٥/٧ ، ٢١٤ ،
- عثمان ، الكمال إسحاق بن أحمد : ٢١٣/٣ .
 عثمان ، محمد بن عبدالله بن عمر بن محمد بن
 عمر : ٢٨/٣ ، ٣٢ ، ٨٢ ، ٢٨٢/١٠ .
 عثمان ، محمود بن : ٣٩/٨ .
 عثمان بن مظعون : ٣٧/٣ ، ٦٦ - ٦٨ ، ٩٢ ،
 ٩٤/٧ ، ١٥٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ .
 عثمان ، المغيرة بن : ٢٥١/٣ ، ١٣٢/٥ ،
 ١٨/٦ .
 عثمان بن أبي وقاص : ٤٩/٧ .
 عثمان بن الوليد بن يزيد بن عبدالملك : ٢٢/٩ .
 عثمان ، يحيى بن : ٣١٨/٩ .
 العثماني ، إدريس بن حمزة أبو الحسن الشاسبي
 الرملي : ١٢/ (١٧٢) .
 العثماني ، عثمان بن محمد : ٢١٦/٦ .
 العثماني ، محمد بن عبدالله : ٨١/١٠ .
 العثماني ، أبو مروان : ٢١٢/٧ .
 العثماني ، ناصر الدين : ٦٤/١٤ .
 العجاج ، رؤبة بن « أبو الشعثاء عبدالله » :
 ٩٦/١٠ .
 عجرة ، سعيد بن أبي : ٢٤١/٧ .
 عجرة ، كعب بن : ١٧٢/١ ، ٢٢٢/٤ ،
 ٩١/٥ ، ٢١٠/٧ ، ٢١١ .
 عجل ، بنو : ٣٤٧/٦ ، ١٨٣/١٠ .
 العجلان ، ابن : ١٣١/٧ ، ٤/٩ ،
 ٢٥٥/١٠ .
 العجلان ، أسعد بن يزيد بن الفساحه بن يزيد بن
 خلدة بن عامر بن : ٣١٥/٣ .
 العجلان ، أبو امامة صدى بن : ١٩٠/٩ .
 العجلان ، بنو : ٣٤٠/٤ .
 العجلان ، ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن :
 ٣١٦/٣ .
 العجلان ، رفاعة بن رافع بن مالك بن :
 ٢٢/٨ .

عجلان ، سالم بن : ٣٥/٥ ، ١٢٢/٦ .
عجلان ، عاصم بن عدي بن الجذب بن :
٣٢٠/٣ .

عجلان ، عبدالله بن سلمة بن مالك : ٣٢١/٣ .
العجلان ، عصمة بن الحصين بن وبرة بن
خالد بن : ٣٢٢/٣ .

عجلان ، محمد بن : ٦٥/١ ، ٨٧ ، ٣١٥/٣ ،
٢١٢/٧ ، ١٠٧/٨ ، ٢٣٣ ، ١٠٥/١٠ .

العجلوني ، شرف الدين قاسم : ١٥٤/١٤ .
العجلوني ، فضل بن عيسى بن قنديل « الحنبلي » :
١٧٣/١٤ .

العجلوني ، أبو الفتوح أسعد بن محمد :
١٣ / (٣٩) .

العجلوني ، فرات بن حيان : ٤/٤ ، ٥ ، ٧١/٧ .
العجلوني ، محمد بن عثمان : ٤٢/٨ .

العجلوني ، أحمد بن صالح : ٩١/٩ .
العجلوني ، أحمد بن عبدالله : ٣١٢/٨ ، ٣٢٧ ،
١٠٠/٩ ، ٣٠٩ ، ٣٤٨ ، ٣٣/١١ .

العجلوني ، أبو مرانة : ٥١/٩ .
العجلوني ، مؤرق : ٢٥٣/٤ ، ٦٧/٩ .

العجلوني ، إدريس بن معقل : ٣٠/١٠ .
العجلوني ، جميع بن عمر بن عبدالرحمن : ١٧/٦ ،
٣١ ، ٣٣ .

العجلوني ، ورقاء بن سمي : ٢٧٨/٧ .
العجمي « قوم » : ٣٦/٧ .

العجمي ، أمين الدين : ١١/١٤ .

العجمي ، بهاء الدين يوسف بن جمال الدين
أحمد بن الظاهري (الجلي) : ٧٦/١٤ ،
٧٨ .

العجمي ، جوهر بن مرار : ٧٣/١٠ .
العجمي ، الحسن بن علي بن جعفر بن أبي دلف :
١٢ / (٦٧) .

العجمي ، بهاء الدين يوسف بن كمال الدين
أحمد بن عبدالعزيز : ٤١/١٤ ، ٤٣ .

العجمي ، الحسين بن عثمان بن سهل بن أحمد بن
عبدالعزیز بن دلف : ٥١/١٢ .

العجمي ، جمال الدين يوسف : ٤٣/١٤ .
العجمي ، حبيب : ٩٤/١٣ .

العجمي ، الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن
علي بن مروان المعروف « عبيد العجمي » :
١٠٢/١١ .

العجمي ، عبدالرحمن بن عبدالرحيم بن الحسن بن
عبدالرحمن بن طاهر بن محمد بن الحسين بن

العجمي ، خولي بن أبي خولي : ٣١٨/٢ .
العجمي ، أبودلف القاسم بن عيسى :
٢٦٧/١٠ ، (٢٩٤) ، ٢/١١ ، ٣٦ ، ٣٧ .

علي بن أبي طالب ، شرف الدين بن (الجلي
الشافعي) : ١٣ / (٢٢٥) .

العجمي ، سلامة : ٢٧/٦ .
العجمي ، سعيد بن مرة : ١٧/٧ .

العجمي ، يوسف : ٤٧/١٤ .
العجة ، أبو الحسن ، علي بن : ٢٠٤/١١ .

العجمي ، ابن : ٢٨٩/١٣ .
عدّاس « مولى عتبة بن ربيعة » : ١٣/٣ ، ١٥ .

العدل ، محمد بن عبدالصمد بن عبدالله بن حيدرة
فتح الدين أبو عبدالله بن : ٢١٣/١٣ .

العجمي ، عبدالأسود : ٣٤٦/٦ .
العجمي ، عبدالله بن بلال : ٢٧٨/٧ .

عدنان ، بنو : ٢٤٩/١١ .

جمال الدين فضل الله الحلي القرشي

« المعمرى » : ٨٥/١٤ .

العدوي ، صلة بن أشيم أبو الصهباء : ١٥/٩ .

العدوي ، عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب :

٢٩٥/٨ .

العدوي ، عبدالله بن سراقه : ٣٢١/٣ .

العدوي ، عبدالله بن عمرو بن بحيرة :

٣٤٠/٦ .

العدوي ، عروة بن حزام أبو سعيد : ٢٢١/٧ .

العدوي ، العلاء بن زياد : ٣٢٧/٤ ، ٢٩/٩ .

العدوي ، عمران بن إبراهيم بن مطيع :

٥٩/١٠ .

العدوي ، عمرو بن سراقه : ٣٢٢/٣ .

العدوي ، انظر : فضل الله علاء الدين .

العدوي ، مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة :

٢٥٩/٢ .

العدوي ، مطيع بن الأسود : ٣٠٦/٤ .

العدوي ، معمر بن عبدالله بن نضلة : ٢٠٧/٤ .

العدوي ، الملك الظاهر خضر بن أبي بكر موسى

الكردي النهرواني « الشيخ خضر » :

٢٧٨/١٣ .

العدوي ، وائل بن علقمة : ٢٧٨/٧ .

العدوية ، نوفل بن خويلد بن : ٢٩/٣ ،

٢٤٧/٧ .

عدي ، ابن « بشر ، الحارث ، السائب ، سعيد ،

معمر » : ٦٨/٣ ، ٢٥٢/٥ ، ٣٤٧ ،

٢٣/٦ ، ٨١ ، ١٢٩ ، ١٥٤ ، ١٨٩ ،

٢٣٠ ، ٢١٣/٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،

٥١/١٠ ، ٧٩ .

عدي ، أبو أحمد بن أبي : ٢٤/١ ، ٢٩ ، ٣٩ ،

٥٢ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ٣١٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،

٢١٨/٢ ، ٢٧٠ ، ٤/٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،

٢٥٧/٤ ، ٣٥٤ ، ٩٤/٦ ، ١٠٣ ، ١٤٥ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٨٩ ،

عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن

يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل بن

إبراهيم الخليل (عليهما السلام)

(العدنانية) : ١٥٧/٢ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،

١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ .

عدنان ، الأشرف أمين الدين جعفر بن محمد بن

محي الدين : ٦٢ ، ٦١/١٤ .

عدنان ، زين الدين بن : ٣٥/١٤ ، ٣٤٤/١٣ .

عدنان ، الشريف زين الدين حسين بن محمد بن :

٣٤٤ ، ٣٣٥/١٣ .

عدنان ، الشريف ، شرف الدين : ٧٠/١٤ ،

١١١ ، ١٦١ .

عدنان ، الشمس بن : ٣٨/١٤ ، ٤٥ - ٤٧ ،

٦٣ .

عدنان ، معد بن : ١٠٦/١٠ ، ١٢٩ .

العدنانية « قبيلة » : ١٥٧/٢ ، ١٦١ ، ١٩٣ ،

١٩٥ ، ٢٥٥ .

العدني ، محمد بن عمر : ٣٤٥/٣ .

العدواني ، ذو الأصبغ « من المعمرين » :

١٩٢/٢ .

العدواني ، سعد بن ظرب « بنت والدة النضر

ومالك ومخلد والصلت اولاد النضر » :

٢٠٢/٢ .

العدواني ، عامر بن ظرب : ٢٠٦/٢ .

العدواني ، عبدالرحمن بن خالد بن أبي جبل :

١٣٦/٣ .

العدوي ، إسحاق بن يعقوب بن عمر الخطاب :

٨٤/١١ .

العدوي ، أبو بكر : ٢٠٨/٧ .

العدوي ، حذافة بن غانم : ٢٠١/٢ .

العدوي ، حميد بن هلال : ٢٦١/٦ .

العدوي ، خضر بن أبي بكر المهراي « شيخ الملك

الظاهر بيبرس » : ٢٦٥/١٣ ، (٢٧٨) .

العدوي ، سهل بن أسلم : ١١٧/٦ .

العدوي ، شرف الدين أبو محمد عبدالوهاب بن

- عدي ، عدي بن : ٢٠١/٩ .
عدي ، عمير بن : ٢٢١/٥ .
عدي ، القاسم بن : ٤٨/٨ .
عدي ، قيس أبو بن الحارث بن قيس بن عدي :
٦٨/٣ .
عدي ، قيس بن حذافة بن قيس بن عدي :
٦٨/٣ .
عدي بن كعب ، بنو : ٣١٥/٣ ، ٢٨٩/٤ ،
٢٧٨/٥ ، ٢٧٩ ، ١٤٣/٧ .
عدي بن كعب بن لؤي : ٢٠٤/٢ ، ٣١٥/٣ ،
٢٧٨/٥ .
عدي ، محمد بن أبي : ٤/٣ ، ٣٠٢/٧ ،
٣٦/٨ .
عدي ، مزعور بن : ٢٠/٧ .
عدي ، المطعم بن : ٩٧/٣ ، ٩٨ ، ١٣٢ ،
١٧٥ ، ١٣٧ .
عدي بن النجار بن : ٢٦٤/٢ ، ٢٧٤/٣ ،
٧٣ ، ٣٤/٤ .
عدي ، هاني بن : ٥٢/٨ .
عدي ، الهيثم بن : ٢١٧/٢ ، ٣٠٧/٥ ،
٥٩/٧ ، ٩٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ،
٣٢٩ ، ٣٠٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٢ ، ٢٩٨ ،
٧٨/١ ، ٣٠٥ ، ٦٦/٩ ، ١٢٤ ، ١٧٩ ،
٢٦٢ ، ٩٧/١٠ ، ٢٦١ ، ١٤/١٢ .
عدي ، يوسف بن : ٣٥٢/٧ .
العديم ، ابو غانم بن : ١٣٠/١٣ .
العديم ، كمال الدين بن (الحنفي الأمير
الوزير) : ١٣ / (٢٣٦) ، ٧٦/١٤ .
العديم ، مجد الدين عبدالرحمن بن كمال الدين
عمر بن : ٢٤٢/١٣ ، ٢٨١ ، (٢٨٢) ، ١٣ / (١٦) .
العديم ، مجد الدين بن : ٣٠٦/١٣ .
عذراء بنت شاهنشاه بن ايوب : ١٣ / (١٦) .
عذرة ، بنو : ٢٠٥/٢ ، ٣٤٧ ، ١٤٦/٣ ،
٩٢/٤ ، ٢٤٤ ، ٢٧٤ ، ٩٥/٥ ، ٢١٩ ،
٨١/٨ ، ٢٦٠/٩ .
- ٢٤٥ ، ٢٧٩/٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
١٢١/٨ ، ٣١٦/٩ .
عدي ، الأصم بن : ٣٣٦/١١ .
عدي ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
٣٧/٣ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ،
٢٧١ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،
٣٤/٤ ، ٦٣ ، ١٦٧ ، ٢٠٣ ، ٣٥١ ،
عدي ، جاز : ١١/١٢ .
عدي ، حجر بن : ٢٢٥/٦ ، ٦٩/٧ ، ٢٣٧ ،
٢٣٨ ، ٢٨٩ ، ٣٢١ ، ٤٨/٨ ، ٤٩ ،
٥٢ ، ٥٥ ، ٦١ ، ١٩٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ .
عدي ، خبيب بن : ٦٣/٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
٢٢٠/٥ .
عدي ، خنس بن حذافة بن قيس بن : ٦٨/٣ .
عدي ، الزبير بن : ١٣٤/٩ ، ١٣٥ .
عدي ، زكريا : ٨٩/٢ ، ٤١/٤ ، ٢٢٠/٥ ،
١٢٥/٦ ، ١٦٣ ، ٢٦٩ ، ٣٥٤/٧ .
عدي بن زيد : ٢٣٧/٣ .
عدي ، سهل بن : ٣٤٠/٦ .
عدي ، سهيل بن : ٨٥/٧ ، ١٣٢ ، ١٤٢ .
عدي ، سواد بن زرام بن ثعلبة بن عبيد بن :
٣١٥/٣ .
عدي ، شاش بن : ٢٣٦/٣ .
عدي ، صالح بن : ٢٠٢/٤ .
عدي ، الطرماح بن : ١٧٣/٨ ، ١٧٤ .
عدي ، طعيمة بن : ١٧٥/٣ .
عدي ، عاصم بن : ٢٢/٥ ، ٢٠٠ ، ٣٠٣/٦ ،
٣٠/٨ ، ٣٣٩ .
عدي ، عبدالله بن حذافة بن قيس بن : ٦٨/٣ .
عدي بن عبد مناف ، بنو : ٢٤٣/٧ .
عدي ، عبيدالله بن : ١٨/٤ .

- عذرة ، ربیعة بن حزام بن : ٢٥٤/٢ ،
١٣٤/٩ .
- العذري ، ابراهيم بن عبدالرحمن : ٣٣٧/١٠ .
العذري ، انس بن انس : ١٦٠/٩ .
العذري ، جواس : ١٤٣/٧ .
العذري ، زمل بن عمرو : ٣٤٧/٢ .
العذري ، عبدالرحمن بن الخشخاش :
٣٢٩/٩ .
- العذري ، قطبة بن قتادة : ٢٥٠/٤ .
عراب ، علي بن : ١٣/١١ .
- العراقي ، شرف الدين احمد بن الشيخ شهاب
الدين عبدالرحمن بن الشيخ شمس الدين
محمد بن عساكر : ٢٦٤ - ٢٦٢/١٤ ،
٢٧٦ .
- عراك ، ابو ادريس الأصغر عبدالرحمن بن :
١٦٠/٩ .
- عراك ، جسيم بن : ١٨١/٤ .
- العرب (قوم) : ١١٥/١ ، ١٧٠/٢ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٥٧ ، ٣٠٥ ،
٣٠٨ ، ٣٢٩ ، ١٦/٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ،
٨٥ ، ٩٠ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،
٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ١٩/٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ،
١٤٠ ، ٣٢٠ ، ٤٨/١٠ ، ٣٢/١١ ،
١٥٤/١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٧٤ ، ٣٣٦ ،
١٩٩/١٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٢٩٠ .
- العرب العاربية والعرب المستعربة : ١٥٦/٢ .
- العربي ، ابوبكر بن : ٣٣٦/١ ، ٢٧٢/٣ .
- العربي ، ابو الحكم : ٣١٤/١٢ .
- العربي ، حيان بن موسى : ٣١٢/١٠ .
- العربي ، الزبير بن : ١٥٥/٥ .
- عربي ابن ، الشيخ محي الدين : ١٣٩/١١ ،
١٣ (١٥٦) ، ٣١٨ ، ٥/١٤ ، ٣٤ ، ٣٧ ،
٤٥ ، ٤٩ .
- عربي ابن ، الشيخ محي الدين ، سعد الدين
- محمد بن : ٢٨٣ ، ٢٥٨ ، ٢١٧/١٣ .
العربي ، يحيى بن حبيب بن : ١٣٢/٥ ،
٢٢٣/٨ .
العزمي ، محمد بن عبيدالله : ٣٣٣/٣ ،
٢٥٦/٥ .
العرضي ، ٢١٧/٦ .
عرعرة ، ابراهيم بن محمد بن : ١٩٤/٧ ،
٣٠٨/١٠ .
عرعرة ، خالد بن : ٢٠٣ ، ١٥٢/٥ .
عرفطة ، خالد بن : ٥٣/٨ ، ٦٠ ، ٤٣/٧ .
عرفطة ، سباغ بن : ١٠٤/٨ ، ٧/٥ .
عرفني بن سويلخ بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب
« عليه السلام » : ٢٢١/١ .
عرفة ، ابراهيم بن محمد بن : ٣٠٠/١٠ ،
٣٠٩ .
عرفة ، حبان بن : ٣٢٧/٣ ، ١٠٨/٤ ،
١٢٢ ، ١٢٦ .
عرفة ، الحسن بن : ٤٢/١ ، ٢٨٣/٢ ،
٢٧/٤ ، ٥٣/٦ ، ٢٩٢ ، ١٩٢/٧ ،
٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٣٣٦ ، ٢٠٦/٨ ،
١٧٧/١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٩/١١ ، ٩٨ ،
١٤٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٦ ، ٣٤١ ، ١٨٠/١٢ .
عرفة ، الحسين بن : ١١٣/١١ ، ٢٠١ ،
٣٤١ .
- عرفة بن ، علاء الدين علي بن المظفر بن
ابراهيم بن عمر بن زيد بن هبة الله الكندي
الاسكندراني : ١٤ (٧٨) ، ١٠٤ .
عرفة ، عمارة بن : ١٢٩/٦ ، ٢٢٩ .
العربي ، حبة العربي : ٢٥٥/٧ ، ٢٩٠ .
عروب ، الضحاك بن عبدالرحمن بن :
١٦٠/٩ .
عروبة ، سعيد بن أبي عروبة : ١١٩/٣ ،
٢٩٣ ، ٩٢/٤ ، ١٠٩ ، ١٧٩ ، ٣٣٩ ،
٤٧/٥ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ٢٣٩ ،
٢٥٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ .

عروة ، عبدالله بن : ٢٣٠/٣ ، ٨١/٦ ، ٣٣٦ ، ٣١٣/٩ .

عروة ، عمرو بن : ١٣١/٩ .

عروة بن مسعود : ١٧٤/٤ ، ٣٧/٥ .

عروة بن موسى بن عقبة : ١٤/٤ ، ٩٤ .

عروة ، هاني بن . انظر : المرادي .

عروة ، هشام بن : ٦٢ ، ٦٠/١ ، ١٢٨/٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢١/٣ ، ٢٣ ، ٥٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ - ١٣٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٩٢ ، ٣٢٧ ، ١٧/٤ ، ٣٣ ، ٧٢ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٥٧ ، ٣٤٩ ، ١٠٩/٥ ، ١١٥ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤/٦ ، ٣٥ ، ٥١ ، ١١٨ ، ١٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ١٨٢/٧ ، ٢٠٨ ، ١٢٠/٨ ، ١٣٦ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ١٠٣/١٠ ، ١٧٧ ، ١٨٣ .

عروة ، همام بن : ١٨٠/١٠ ، ٢٢٤ .

عروة ، يحيى بن : ٤٦/٣ ، ٩٤ ، ٣٢٧ ، ١٦٢/٧ .

العرين ، عبدالرحمن بن حسان : ٥٢/٨ .

عريب « المغنية المأمونية » : ٥٩/١١ ، ٦٠ .

عريب ، هارون بن : ١٥٨/١١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٩ .

عزاز ، عفيف الدين ابو محمد عبد السلام بن

محمد بن مزروع بن احمد بن (للمصري

الحنيلي) : ٣٥٠/١٣ .

العز ، أبو : ٢٢٥/١١ .

عزرة ، احمد بن حازم بن أبي : ٥٦/١١ .

عز الدولة : ٢٦٢/١١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

٢/٦ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ١٩٩ ، ١٩٣/٧ ، ١١٧/٩ ، ١٣٦ ، ٣١٣ ، ١١٥/١٠ ، ٢٢٤ .

عروة ، الحسن بن : ١٥٣/٦ .

عروة الرجال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن

ربيعه بن عامري صعصعة بن معاوية بن

بكر بن هواذان « مشير حرب الفجار » :

٢٨٩/٢ .

عروة بن الزبير : ١٠٦ ، ٦٧/١ ، ١٩٤/٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٩/٣ ، ٤٥ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ - ٢٥٩ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٢/٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٨/٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣٤ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ - ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣١٣ ، ٤٠/٦ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٣٣٣/٧ ، ٣٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٣١/٨ ، ٥٧ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ٣١٣ ، ٦٢/٩ ، ٧١ ، ٩٧ ، ٩٧ ، ١٠٣ - (١٠١)/٩ ، ٣٤٥ ، ٢٣٤ ، ١١٣ .

العزيمي ، جمال الدين أيدغددي (الأمير) :
 ٢٤٧ ، ٢٤٥/١٣ .
 العزيمي ، حسام الدين لاشين الجوكنداري
 (الأمير) : ٢٣٠/١٣ .
 عساكر ، تاج الامناء ابو الفضل احمد بن محمد بن
 محمد بن الحسن بن هبة بن : ٦٦/١٣ .
 عساكر ابن ، الحافظ ابو القاسم الدمشقي :
 ، ٩٤ ، ١١/١ ، ٥٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٤ ،
 ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٧٤ ،
 ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
 ، ٢٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،
 ، ٣٣٩ ، ٣٣٩ ، ٤/٢ ، ٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ،
 ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٣ ،
 ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٩ ،
 ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،
 ، ١٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ،
 ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ،
 ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ،
 ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٧ ،
 ، ٣٤٨ ، ٩/٣ ، ٢٧/١٤ ، ٧١ ، ٧٢ ،
 ، ١٠٨ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ٢٤٢ ، ٣٠١ ،
 ، ٢٩٥/٤ ، ٢٠٨/٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
 ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
 ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ،
 ، ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ،
 ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ -
 ، ٣٥٥ ، ١٥/٦ ، ٤٤ ، ٤٤ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
 ، ٨٥ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٤١ ،
 ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
 ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١١ ، ٣٥٤ ،
 ، ٤/٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ،
 ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٨٤ ،
 ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ،
 ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ١١٣ ،
 ، ٢٢٤ ، ٢٠٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ -

٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ .
 العز ، شرف الدين بن أبي (الحنفي) :
 ، ١١٠/١٤ ، ١١٤ .
 العز ، شمس الدين بن (الحنفي) :
 ، ١٠٢ ، ١٠٠/١٤ .
 العز ، صدر الدين (الخطيب الإمام) :
 ، ٢٩٦/١٤ .
 العز ، صدر الدين سليمان بن أبي (قاضي
 القضاة) : ٢٨١/١٣ .
 العز ، عماد الدين بن : ٢٨٩ ، ١٢٩/١٤ ،
 العزى « صنم » : ٤٠/٤ ، ٣٧٥ ، ١٤/٧ .
 عزرائيل بن حزقيال : ٣٨/٢ .
 العزرمي ، حسن بن حسين : ٢٠٦/٤ .
 عزة ، ابو (الشاعر) : ٢٨٤/٢ ، ٢٤/٣ ،
 ، ٣٢٧ ، ٥٨ .
 عزة بنت جميل بن حفص : ٢٥٤/٩ .
 عزة بنت ابي سفيان : ١١٩ ، ٢١/٨ .
 العزيز جروة بن « سوريق » بن عديا بن ايوب بن
 درزنا بن عري بن تقي بن اسبوع بن
 فنحاص بن العازار بن هارون بن عمران :
 ، ٤٣/٢ - ٤٦ ، ١٢٣ ، ١٤٨ ، ١٦٠ .
 عزيز ، عزيز بن أبي : ٢٣٦/٣ .
 العزيز الظاهر ، محمد بن السلطان الملك الظاهر
 غياث الدين غازي بن الملك ناصر صلاح
 الدين : ١٤٥/١٣ .
 العزيز ، عماد الدين ابو الفتح عثمان بن الناصر
 صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ ،
 ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ،
 ، ١٠٨ ، ١٣٦ .
 العزيز ، الفاطمي (صاحب مصر مولى كافور
 الاخشيدي) : ٣١٠/١١ ، ٣٢٠ ، ٣٤٣ .
 العزيز ، فتح الدين ابو يعقوب اسحاق بن الناصر
 صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ .
 العزيز ، الناصر يوسف بن : ١٧٤/١٣ .
 عزيزة بنت الغطريف : ٢٢٢/١٠ .

- عساكر ، مجد الدين بن : ١٣٧/١٤ .
- العسال ، ابو أحمد : انظر : الأصبهاني .
- العسجدي ، شهاب الدين : ١٨١/١٤ .
- العسقلاني ، ابو الحسن : ١٠٣/٣ .
- العسقلاني ، الحسين بن المتوكل : ٣٤٤/٩ .
- العسقلاني ، عيسى بن أحمد : ١٨٢/٧ .
- العسقلاني ، محمد بن خلف : ٤٣/١ .
- العسقلاني ، محمد بن ابي السري : ٣١٧/١٠ .
- العسقلاني ، نجم الدين : ١٤٩/١٤ .
- عسكر ، بدر الدين بن : ٢٤/١٣ .
- عسكر ، ظهير الدين ابو اسحاق ابراهيم بن نصر بن : ٦٦/١٣ .
- العسكري ، ابو أحمد : ٣٢٩/٥ ، ٣١٢/١١ .
- العسكري ، احمد بن العباس : ١١٧/٧ .
- العسكري ، حاتم يحيى بن : ١٨/٦ .
- العسكري ، حسن ، عقيل بن : ٨٣/٦ ، ١٥٩/١٣ .
- العسكري ، سهل بن عثمان : ٣١٢/١٠ .
- العسكري ، علي بن سعد : ٦٤/٦ .
- العسكري ، محمد بن الحسن (الامام المنتظر) : ٤٣/١٣ ، ٣٩/٩ ، ١٥٣/١ .
- العسكري ، محمد بن حموية : ٢٨٣/٥ .
- العسكري ، محمد بن القاسم بن جعفر : ٨١/٦ .
- العسكري ، محمد بن هارون ابو بكر (الفقيه) : ١٨٨/١١ .
- العسكري ، يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن ابو القاسم : ١٢٢/١٢ .
- عسيب أبو (مولى النبي ﷺ) : ٢٧٠/٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
- العشاري : ١٣/١٢ .
- عصام ، أحمد بن : ٢٦٣/٨ .
- عصرون ، شرف الدين ابو سعد عبدالله بن محمد بن هبة الله بن ابي (القاضي) : ٧٨ ، ٣٥ ، ٣٣/١٣ ، (٣٣٣)/١٢ .
- ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٧/٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠١ ، ٣١٩ ، ٤٤/٩ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ - ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٥٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٦/١٠ ، ٧ ، ٢١ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٦٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ١٠/١١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٧٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٤٤ ، ٢٩/١٢ ، ٣٦ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ١٠٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٩٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣٣٤ ، ٣٢/١٣ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٧٨ ، (٨٥) ، ١٠٢ ، ١٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٢١/١٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٢١/١٤ .
- عساكر ابن ، انظر : الدمشقي بهاء الدين .
- عساكر ابن ، انظر : الدمشقي فخر الدين .

- العصفري ، ابو عبدالله : ١١٨/٧ .
عصماء بنت الحارث : ١١٣/٧ .
العصماء بنت مروان : ٢٢١/٥ .
عصمة ، ابو الجريير عيسى بن : ٣١٢/٩ .
عصمة الدين خاتون بنت الاتابك معين الدين :
١٧٠/١٣ ، ٣١٧ ، ٢٩٥ ، ٢٧٩/١٢
عصمة « ابن اعصم » ، عبدالله بن . انظر العجلي
ابا علوان .
عصية « حي » : ٧٢/٤ .
عضد الدولة ، ابو شجاع فنخسرو بن ركن
الدولة بن بويه : ١٨٥/١١ ، ٢٠٠ ، ٢٢١ ،
٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ،
٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ،
٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ - ٣٠٧ ،
٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ،
٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٢٤/١٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
٢٦٢ ، ٢٩٨ .
العضوب ، مازن بن : ٣٣٧/٢ .
عطاء ، ابن : انظر : سفيان الحسن بن .
عطاء ، احمد بن عبدالله : ١٦٧/١٢ .
عطاء ، انظر : الازرعي ، شمس الدين .
عطاء ، اسد بن : ٢٤٩/٩ .
عطاء ، بكير بن : ١٧٣/٥ .
عطاء ، ابو حمزة عمران بن أبي : ١١٩/٨ .
عطاء ، داود بن : ٢٩٦/٨ .
عطاء ، سعد الدين محمد بن محمد بن :
٣٤/١٤ .
عطاء ، سلم بن عمرو بن حماد بن (سلم
الخاسراك عر) : ١٨٨/١٠ .
عطاء ، عبدالله بن : ٣١١/٩ .
عطاء ، عثمان بن : ١١٤/١٠ ، ٢٩٥/٦ .
عطاء ، عمرو بن : ١٥/٨ ، ٣٣٥/٥ .
عطاء ، الغطريف بن : ١٦٩/١٠ .
عطاء ، محمد بن عمرو بن : ٣١٠/٣ ،
١٠٤/٦ ، ٦/١٠ .
- عطاء ، يزيد بن : ١٣٥/٥ ، ١٩١/٦ .
عطاء بن يسار : ١٩٥/١ ، ٢١٦ ، ٣٢٥/٢ ،
٣٢٦ ، ٣٣١/٤ ، ٩/٥ ، ٢٢٣/٨ ،
٢٩٩ ، ٤/٩ ، ٢٤٤ ، ١٠٧/١٠٥ .
عطاء ، يعقوب بن : ٢٦٤/٥ .
عطاء ، يعلى بن : ٣٣٢/٤ ، ٣٢٦/٥ ،
١١٠/٨ .
العطار ، ابان بن يزيد : ٥٣/٢ ، ٣٢٢/٥ .
العطار ، بدر الدين بن : ٨٨/١٤ ، ٩٧ ،
١١١ ، (١٢٢) .
العطار ، ابو بكر : ٣٠٥/١٢ .
العطار ، جمال الدين : ٢٧/١٤ .
العطار ، حيان : ١٨٩/٩ .
العطار ، داود بن عبدالرحمن : ١٥٩/٣ ،
٣٦٥/٤ ، ١٠٩/٥ ، ١٣٦ .
العطار ، الرشيد : ٢٤٣/١٣ .
العطار ، شمس الدين : ٣٠٦/١٤ .
العطار ، شهاب الدين : ٣١٩/١٤ .
العطار ، علاء الدين بن « الشيخ » :
٣٤٠/١٣ ، ١١٧/١٤ .
العطار ، ابو عمر الدوري : ٢٠٧/١١ .
العطار ، كمال الدين : ٢٢/١٤ .
العطار ، محمد بن اسعد بن محمد بن منصور
« المعروف حفدة » : ٢٩٩/١٢ .
العطار ، محمد بن الحسين بن محمد بن جعفر ابو
الفتح الشيباني : ٥١/١٢ .
العطار ، مرحوم بن عبدالعزيز : ٢٤٢/٥ .
العطار ، مسعدة بن سعد : ٢٨٣/٣ ، ٥٩/٥ .
العطاردي ، ابو الاشهب : ١٤٩/١٠ .
العطاردي ، ابو الرجاء « صاحب الصحيح » :
١٨٨/٢ ، ١٨٦/٤ ، ٩٨/٦ ، ٢٠٩ ،
٢٣٤/٩ ، ٢٥٠ .
العطاف ، جارية بن عامر : ٢٣٨/٣ .
العطان ، محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر : انظر
البغدادى : ابن الحلاج : ٢٠٧/١٢ .

- العطشي ، ابو علي محمد بن احمد بن يحيى بن عبدالله : ٣٥٤/٥ .
- عطية (مولى الزبير) : ٢٥١/٧ .
- عطية ، ابو : ١٣٠/٩ ، ١٤٤/٥ .
- عطية ، اسماعيل بن : ١٧٢/٦ .
- عطية ، أم : ٣٥٧/٧ ، ٣٩/٥ .
- عطية ، حسان بن : ١٥٩/٩ ، ٢١٣/٧ .
- عطية ، شمر بن : ١٥٩/٦ ، ٥٥/٢ .
- عطية ، عبدالرحمن بن : ٦٦/١١ ، ٢٥٥/١٠ .
- عطية ، عبدالملك بن محمد بن : ٣٦/١٠ .
- عطية ، ابو محمد بن : ٧٩ ، ٧٥/١ .
- عطية ، مقاتل بن : ١٤١/١٢ .
- عطية ، يوسف بن : ٦٦/١١ ، ٢٧٥/١٠ .
- عفاف أبو : ٢٣٢/١٠ .
- عفاف ، الحسن بن علي بن عثمان : ٢٢٨/٦ .
- عفاف ، حنبل بن اسحاق : ٤١/٥ .
- عفاف ، بن سليمان (ابن ايوب ابو الحسن التاجر) : ١٨٧/١١ .
- عفراء ، آل : ٣٠٧/٣ .
- عفراء ، انظر : الربيع معوز بن .
- عفراء ، عوف بن : ٣٢٧ ، ٣٠٧ ، ١٦٦/٣ .
- عفراء ، معاذ بن : ٢٣٨ ، ١٩٩ ، ١٤٩/٣ .
- عفراء ، معوز بن : ٣٢٧ ، ٣٠٧ ، ١٦٦/٣ .
- عفراء بنت مهاجر : ٢٢١/٧ .
- عفك ، ابو : ٢٢١ ، ٢٢٠/٥ .
- عفير ، سعيد بن : ٢٦٠/٨ ، ٢٢٥/٥ ، ٣٤/٩ .
- عفيرة العابدة : ١٧٧/١٠ .
- عفيف ، فخر الدين بن : ٢٣٣/١٤ .
- العقاب ، ابن : ٦٣/١٤ .
- العقار ، يزيد بن العقار : ٢٢/١٠ .
- العقب ، يحيى بن عبدالله بن أبي : ٥٤/٩ .
- عقبة ، ابراهيم بن : ٣٣٧ ، ١٧٨ ، ١٧٧/٥ ، ١٧/٦ .
- عقبة ، بنو : ٣١/١٤ .
- عقبة ، حمام بن سلمة بن : ٣٠١/٩ .
- عقبة ، عبدالرحمن بن : ١٩١/٣ .
- عقبة ، عبدالله بن محمد : ٢٩٦/٩ .
- عقبة ، عقبة بن أبي : ٣٤٩/٦ .
- عقبة ، العلاء بن : ٣٥٣/٥ .
- عقبة ، قبيصة بن : ٢٥٤/٥ ، ٢٠٧/٨ ، ٢٦٩/١٠ .
- عقبة ، ابو قدامة همام بن مسلمة بن : ٢٩١/٩ .
- عقبة ، محمد بن : ٣٣٧ ، ١٧٨/٥ ، ٣٠٥/١١ .
- عقبة ، مسرف بن : ٢٢٠/٨ .
- عقبة ، مسلم بن : ٢٣٤/٦ ، ١١٥/٨ ، ٢١٨ - ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٨٣/١٠ .
- عقبة بن نافع الفهري : ٢١٧ ، ٤٥/٨ .
- عقبة ، الوليد بن : ٢٤/٧ ، ٣٤٥/٦ .
- عقبة ، يزيد عمارة بن : ١٥٢/٨ .
- عقبة ، يوم : ١٣٧/٣ .
- العقبى ، حمزة بن العباس : ٢٥٣/٥ .
- عقدة ابن ، ابو العباس الكوفي : ٧٨/٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٢٠٩/١١ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٣٥٣ ، ٣٢٧ ، ٢٦٢ .
- عقدة بن ثقيف بن عمرو الثقفي ، بنو : ٢٩٥/٥ .
- عقدة ، ابو القاسم بن : ٧٨/٦ ، ٨٢ ، ٣٥٢/٧ .
- العقدي ، بشر بن معاذ : ٣٣٩/١ ، ١٢٩/١١ ، ١٣٠ .
- العقدي ، ابو عامر : ١١١/٤ ، ٤٦/٥ ، ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٥٥/١٠ .
- عقرب ، ابو : ٢٣٦/٦ .
- العقرباني ، بدر الدين حسن : ٩٤/١٤ .
- العقرباني ، سليمان بن عامر ، انظر : الزين الحافظي .
- عققان ، بنو : ١٨٣/٨ .
- العقبى ، قاسم الدين التركماني : ٦٣/١٣ .

- العقيد ، اسامة بن مالك بن جنوب بن :
٣٣١/٢ .
- العقيقي ، احمد بن الحسن العقيقي بن ضعقل بن
عبدالله بن الحسين الاصغر بن علي بن
حسن بن أبي طالب : ٢٩٣/١١ ، ٣١٤ ،
٣٤٧ .
- عقيل ، ابو : ١٦٦/٦ .
- العقيل بن الاسود بن المطلب : ٣٩/٣ ،
٣٥٤/٤ .
- عقيل ، بنو : ١٥٤/٤ ، ٩٠/٥ ، ١٩١/٩ ،
٢٩٢ ، ١٤٤/١٢ .
- عقيل ، الحاكم بن ايوب بن الحكم بن أبي :
١٩/٩ ، ٤٠ .
- عقيل ، حوشب بن : ١٧٤/٥ .
- العقيل بن أبي طالب : ٤٢/٣ ، ١١٣ ، ٢٩٦ ،
٣٠٠ ، ٢٥٦/٤ ، ٢٣/٥ ، ٣٧ ،
٢٦٤ ، ٢٢٣/٧ ، ٨/٤٧ ، ١٨٥ ،
١٩٨ .
- عقيل بن أبي طالب ، بنو : ١٦٨/٨ .
- عقيل ، عبدالرحمن بن أبي : ٨٥/٥ .
- العقيل ، عبدالله بن محمد : ٣٣٨/٢ ، ٢٦/٣ ،
١٣٣ ، ٤٤/٤ ، ٩/٥ ، ٥٦/٦ ، ١٢٦ ،
٢١٨ ، ٣٥٤ ، ٣٤٢/٧ .
- عقيل ، عبدالله بن مسلم بن : ٢٧٢/٨ .
- عقيل بن عبدالمطلب : ٣١٢/٣ ، ١٦١/٧ .
- عقيل ، القطبية بهاء الدين : ١٦٩/١٤ ، ٢٦٢ .
- عقيل بن كعب ، بنو : ٩٠/٥ .
- عقيل ، محمد بن : ٢٧١/٣ ، ١٥/٦ ، ٢١ .
- عقيل ، مسلم بن : ٢٣١/٦ ، ١٥٢/٨ -
١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،
١٧٩ ، ١٩٦ ، ٢٤٩ ، ٢٩٠ ، ٣٥/٩ ،
٢١٧ .
- عقيل ، نجم الدين بن : ١٣١/٤ .
- العقيل ، هبة الله بن الشيخ ابو الوفا :
١١٣/١١ ، ٥٣/١٢ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٨ ،
- ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ،
١٩٤ ، ٢٠٢ .
- عقيل بن أبي وقاص : ٢٥٥/٢ .
- العقيلي ، اسحاق بن مسلم : ٢٨/١٠ .
- العقيلي ، بكار بن مسلم : ٦٢/١٠ .
- العقيلي ، جعفر ابو : ٧٨/٦ ، ٨١ .
- العقيلي ، حسام الدولة المقلد : ٣٢٩/١١ .
- العقيلي ، الحسن بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن
حسين الاصغر : ٣٩/١١ .
- العقيلي ، ابو حذيفة : ٣٥٣/٧ .
- العقيلي ، دهم بن الأسود بن عبدالله بن
حاجب بن عامر بن المنتفق : ٨٠/٥ .
- العقيلي ، ابو ذر بن لقيط بن عامر المنفق : ابو
رزين : ٨/١ ، ٥/٨ ، ٨١ ، ٩٠ ،
٩٢/٦ .
- العقيلي ، ربيعة : ٢٤٣/٧ .
- العقيلي ، زياد بن عمرو : ٢٤٣/٨ .
- العقيلي ، سليمان بن مهارش : ٢٠٦/١٢ .
- العقيلي ، شراحيل بن عبيدة بن قيس :
١٨٤ ، ١٨٣/٩ .
- العقيلي ، شهاب الدين مالك بن علي :
٢٨٨ ، ٢٥٨/١٢ .
- العقيلي ، ابو صخر : ٣٢٣/٢ .
- العقيلي ، ظالم بن موهوب : ٢٧٧/١١ ، ٢٨١ ،
٢٨٧ .
- العقيلي ، عبدالله بن شقيق : ٣١٢/١ ، ٣٣١ ،
٣٣٣ .
- العقيلي ، عبدالله بن مراد : ١٦٨/٦ .
- العقيلي ، عيسى بن خلاط : ٣٤١/١١ .
- العقيلي ، ابو محمد عبدالجبار بن أبي بكر محمد بن
حديس الأزدي : ٢٠٦/١٢ ، ٣٩/١٣ .
- العقيلي ، مسلم بن بكار بن مسلم : ١٧٥/١٠ .
- العقيلي ، مسلم بن قریش بن بدران :
١٢٢ ، ١٢٠/١٢ .

١١٧ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ،
 ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ،
 ١٩٤ ، ٢٣٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،
 ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٥٠ ، ٧/٦ ، ٨ ، ٥٢ ،
 ٥٩ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ،
 ٢٦٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٤/٧ ، ٥ ،
 ١٠ - ١٤ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٦٢ ، ٢٠٤ ،
 ٢٧١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٢٩١/٨ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٤٢/٩ ،
 ٢٣٩ ، ١١١/١٠ .
 عكرمة ، حسين بن عبدالله : ٢٩٧/٨ .
 عكرمة ، خالد بن : ١٩١/٤ ، ٢٠١ ، ٢٥٦ ،
 ٢٩١ ، ٣١٧ .
 عكرمة ، سعيد بن الحرث بن : ١١٩/٦ .
 عكرمة ، ابو عبدالله (مولى بن عباس) :
 ٢٤٤/٩ - ٢٥٦ ، ٦٧/١٠ ، ٧٨ ، ١٠٧ .
 العكوك ، ابو الحسن بن علي بن حبيبة الخرساني
 « الشاعر الملقب بالعكوك » : ٢٦٧/١٠ .
 العكي ، عبدان بن عثمان : ٢٨٩/٥ .
 العكي ، عيسى بن : ١٧٥/١٠ .
 العكي ، الغافقي بن حرب : ١٧٣/٧ .
 العكي ، مسروق بن بلال : ٥٤/٧ .
 العكي ، الهيثم بن معاوية : ٧٧ ، ٧٥/١٠ .
 العلاء ابو : ٢/٨ ، ٢٣٤ ، ١٩٦ ، ١٦٦/٦ ،
 العلاء ، اشعب بن جبير ابو (اشعب الطامع) :
 ١١١/١٠ .
 العلاء ، سفيان بن : ٣٢/٨ .
 العلاء ، عبدالجبار بن : ٢/١١ .
 العلاء ، عبدالله بن : ١٦٠/٩ .
 العلاء ، عمر بن : ٧٧/١٠ .
 العلاء ، ابو عمرو بن : ١٤٢ ، ١٣٦ ، ٣٢/٨ ،
 ١١٩/٩ ، ١٢٠ ، ٢٦٥ ، ١٠٢/١٠ ،
 ١٠٦ ، (١١٢) ، ١٣٥ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .
 العلاء ، كامل بن : ٢٣٠/٨ ، ١٥٢/٦ .

العقيلي ، ابو اليسر : ١٥١/١٠ .
 العقيمي ، ذر بن عبدالله بن كليب : ٨٧/٧ .
 عك بن عدنان بن عبدالله بن الازد بن يغوث « ابو
 الذيب بن عبدالله بن الاسد » : ١٦١/٢ ،
 ١٩٩ ، ٣٣١/٦ .
 عكاشة ، انظر : الازدي .
 العكبري ، الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي
 ابو علي : ١٢/٤٠ .
 العكبري ، خلف بن عمرو : ٢٠٢/٣ ،
 ١٠٨/١١ .
 العكبري ، ابن دريج : ١٣١/١١ .
 العكبري ، عبدالله بن بطة : ٢٢٩/١١ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢١ .
 العكبري ، عقيل بن محمد ابو الحسن
 (الشاعر) : ٣١٨/١١ .
 العكبري ، ابو القاسم عبدالواحد بن اسد :
 ٢٩٨/١١ .
 العكبري ، كادش : ٢٠٤/١٢ .
 العكبري ، محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن
 عبدالعزيز بن بهران : ١٢/١٢٠ .
 عكرمة بن أبي جهل القرشي : ٥٥/١ ، ٦٦ ،
 ٩١ ، ١٠٥ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٧٠ ،
 ١٧٢ ، ١٨٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٣٢١ ، ٦/٢ ،
 ١٠ ، ٦٥ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
 ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ٣٢٤ ،
 ٤/٣ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٤ ،
 ٦٩ ، ١٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٤٦ ، ٣/٤ ، ٧ ، ١٠ ،
 ١١ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٦٧ ، ١٠٠ ،
 ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٥٨ ،
 ٢٠١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ،
 ٣١٧ ، ٣٦٥ ، ٢/٥ ، ١٠٩ ، ١١٤ .

- العلاء ، محمد بن : ٤٦/٣ ، ٧١ ، ١٩٥/٤ ، ٢٠٥ ، ٣٣٩ ، ٣٦٠ ، ١٧١/٥ ، ٢٠١ ، ١٨٦/٦ ، ١٢٨/٩ ، ٢٦٠ ، ١٩١ .
- العلاء ، معاذ بن : ٢٠/٩ ، ١٣٠/٦ .
- ابو العلاء المعري « شاعر » : ٥٥/١٢ ، ٥٧ ، (٧٢) ، ٧٣ ، ١٩٨ ، ٤٦/١٣ ، ٨١ ، ١٠٥ ، ٢٣٥ .
- العلاء ، يحيى بن : ٣٠٠/٨ .
- علاء الدين « الملك » : ٢٥٣/١٣ .
- علاء الدين ، الحسين بن الحسين : ٢٢٩/١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٣٠ .
- علاء الدين ، ابن غانم : ٨١/١٤ .
- علائة ابن ، عافية بن يزيد بن قيس « قاضي المهدي » : ١٧٦/١٠ .
- علائة ، علقمة بن : ٦٣/٥ ، ٣٥٩/٤ ، ١٠٦ ، ١٣٣/١٠ ، ٢٩٩ ، (١٤٢)/٧ .
- علاج بنو : ٣٠٨/٢ .
- علاج ، سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن : ٣٥٠/٤ .
- العلاف ، ابو طاهر : ١٨٤/١٢ .
- العلاف ، محمد بن عبدالله الحسن : ٤٥/٥ .
- علاف ، ابو الهذيل « المتكلم المعتزلة » : ٤٣/١١ ، ٢٩٨/١٠ ، ٢٩٩ .
- علان ، السيد بن : ١٨٦/١٣ .
- علان ، شمس الدين : ٩٥/١٤ .
- علان ، عبدالله بن محمد بن أبي (قاضي الاهواز) : (٧)/١٢ .
- علان ، عثمان بن حصن : ٥٧/٧ .
- العلائي ، أرغون : ٢١٩/١٤ .
- العلائي ، بدر الدين بكتوت (الأمير) : ٣٠٧/١٣ .
- العلائي بيبرس . انظر جانكيز .
- العلائي ، تاج الدين عبدالوهاب بن القاضي الاعز ابو القاسم خلف بن رشيد الدين بن أبي الثناء محمود بن بدر : ٢٣١/١٣ .
- العلائي ، تقي الدين ابو القاسم عبدالرحمن بن تاج الدين ابو محمد عبدالوهاب بن الاعز ابو القاسم خلف بن بدر (العلائي) : ١٣/٣٤٦ .
- العلائي ، صلاح الدين : ١٣٢ ، ١٠٨/١٤ ، ١٣٢ ، ٢٦٦ .
- علقمة ، ابراهيم بن : ٧٣/٨ ، ٤٥/١٠ .
- علقمة ، ابو حارثة بن (من اشرف وفد نجران) : ٦٩/٢ ، ٥٦/٥ ، ١٩٥/٦ .
- علقمة ، حليس بن : ١٦٦/٤ .
- علقمة كرز بن : ٥٦/٥ .
- علقمة ، كعب بن : ٣٧/١٠ .
- علقمة ، محمد بن عمرو بن : ٢٠٨/١ ، ٣٥٣/٧ .
- علقمة ، المستورد بن : ٢٥ ، ٢٤/٨ .
- علقمة ، موسى بن أبي : ١٣٢/٨ ، ٥٦/٦ .
- علقمة ، نصر بن : ١٩٥/٦ .
- علقمة بن وقاص : ١٦٠/٤ .
- العلقمي ، مؤيد الدين ابو طالب محمد بن : ١٤٠/١٣ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، (٢١٢) ، ٣٥١ .
- العلقمي ، نصير الدين بن : ١٣٥/١٣ .
- العلمي ، بيبرس (الأمير) : ٥١/١٤ .
- علوان ، عبدالله بن عطمة : ٢٣٦/٦ .
- علوان ، المهدي بن (الخارجي) : ٢٤٨/١٠ .
- العلوي ، ابراهيم بن احمد بن عبدالمحسن : ١٤١/١٤ .
- العلوي ، أحمد بن علي بن أحمد ابو بكر : ١٧١/١٢ .
- العلوي ، اسماعيل بن أبي : ٢٠٦/٤ .
- العلوي ، اسماعيل بن يوسف : ١١/١١ .
- العلوي ، الحسن بن جعفر ابو الفتح : ٣٤٥/١١ .
- العلوي ، الحسن بن زيد : ٤٧/١١ ، ٥٠ .
- العلوي ، ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود :

- علي (أم) ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
علي ، بهاء الدين زهير بن : ١٩٩/١٣ .
علي بن الجعد : ٢٠٤/٢ .
علي ، أبو جعفر بن : ٣٣٥/٢ .
علي ، حبان بن : ١٤٥/٦ .
علي بن الحسن : ٨٥/١٠ ، ٣٤/٦ ، ١٧٦/٥ .
علي ، الحسين بن : ٢٦٩ ، ٨٢/٦ ، ٣٠٥/١٤ .
علي بن الحسين : ١٩/٣ ، ٣٣٨/٢ ، ٣٣٢/١ ، ٣٣١ ، ٣٤٥ ، ١٤٥/٤ ، ٢٩٦ ، ١٢٩/٥ ، ١٢٩/٥ ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ٢٨٣ ، ٦/٦ ، ١٠٣/٨ .
علي ، بن الحسين بن زين العابدين : ٣٣١/٣ ، ٣٤٥ ، ٢٩٦/٤ ، ١٢٩/٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٨٣ ، ٦/٦ ، ١٧٧/٨ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٩٧/٩ ، (١٠٣) - ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ - ١١٥ ، ٣٠٩ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٥٨/١٣ ، ٧٢ ، ١٩٤ ، ٤٥/١٤ .
علي بن الحسين زين العابدين اولاده (زيد ، عبدالله ، عمر) : ١٠٤/٩ .
علي ، أبو حفص عمر بن : ١٤٨/٦ .
علي ، حميد بن : ٥٤/١٠ .
علي بن الزبير : ١٤١/٤ .
علي ، صالح بن : ٤٦/١٠ .
علي ، صدر الدين : ٢٩٩/١٣ .
علي بن أبي طالب (الإمام) : ٩٧ ، ١١١ ، ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٩٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٣٣٢ ، ٢٥/٢ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٢ ، ٣٤٨ ، ٣٩ ، ١٦/٣ ، ٢٤ - ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٨٠ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٦ -
٩٧/٥ ، ١٠١/٦ ، ١٥١ .
العلوي ، الحسين بن القاسم الداعي : ١٥٨/١١ .
العلوي ، شمس الدين محمد بن محمد بن احمد بن القاسم المرتضي : ٩/١٤ .
العلوي ، عبدالله بن حمزة : ٢٧/١٣ .
العلوي ، ابو علي محمد بن يحيى : ١٨٩/١١ .
العلوي ، علي بن محمود بن أبي العيس : ٥/١٢ .
العلوي ، أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله : ٩١/١٢ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٣٥ ، ١٣٨ .
العلوي ، ابو القاسم : ٢٣٧ ، ٦٠/١٢ .
العلوي ، القاسم بن ابراهيم : ١١٣/٩ .
العلوي ، محمد بن ابي اسماعيل : ٣٣٥/١١ .
العلوي ، محمد بن جعفر : ٢٤٦/١٠ .
العلوي ، محمد بن الحسن ابو الحسن الأقسائي : ١٨/١٢ .
العلوي ، محمد بن زيد : ٣٥٣/٥ ، ١٩٥/١٠ ، ١٩/١١ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٣٢٧ .
العلوي ، محمد بن طاهر ابو احمد الحسين بن موسى : انظر : الشريف الرضي .
العلوي ، الناصر بن : ٢٥٣/١١ .
العلوي ، ناصر الدين بن « الأمير » : ٣١١/١٤ .
العلوي ، ابو هاشم الحسن : ١٧٠/١٢ .
علوية بنت ناصر الدولة بن حمدان : ٢٠٥/١١ .
العلويون « قوم » : ٥/١٢ ، ٣٤٦ ، ٢١٢/١ .
علي ، ابن احمد بن حجي امير آل : ٣٣٥/١٣ .
علي ، ادريس بن : ٢٢٩/١٣ .
علي بن ارقم : ٢٧/٣ .
علي بن اسحاق : ٤٣/٤ .
علي ، الأكبر بن الحسين بن علي : ١٨٥/٨ ، ١٨٩ ، ٢٧٤ ، ٢٢٩/١٣ .

، ٢٠١ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٩١ ، ١٩٠
 ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٧ - ٢٢٥ ، ٢٢٠
 ، ٢٤٥ ، ٢٤١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢
 ، ٢٥٨ - ٢٥٣ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦
 ، ٢٧٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٢ - ٢٦٠
 ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧
 ، ٢٩٤ ، ٢٩٢ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨
 ، ٣٠٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٢٩٨
 ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٨ ، ٣١٢ ، ٣١١
 ، ٣٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٤
 ، ٣٤٨ ، ٣٤٦ ، ٣٤٢ - ٣٣٩ ، ٣٣٦
 ، ٣٥٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠
 ، ٦ ، ٤ ، ٣/٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩
 ، ٢٤ ، ٢١ ، ١٥ ، ١٣ ، ١١ - ٨
 ، ٥٦ ، ٥١ ، ٤٨ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٣٩ ، ٣٦
 ، ٩٠ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٧٣ ، ٧٠ ، ٦٨ ، ٦٢
 ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٠٨ ، ١٠٢ ، ١٠١
 ، ١٩١ ، ١٦٨ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٢٩
 ، ٢١٠ ، ٢٠٧ - ٢٠٥ ، ٢٠٣ ، ١٩٩
 ، ٣٠٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٥ ، ٢٥٧ ، ٢١٣
 ، ٥/٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٢ ، ٣١٢ ، ٣١٠
 ، ٩٩ ، ٩٢ ، ٥٢ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٢٢
 ، ١٤٠ ، ١٣٥ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣٠
 ، ٢٠٧ ، ٢٠٠ ، ١٩٠ ، ١٨٦ ، ١٨٠
 ، ٣١٩ ، ٣١٠ ، ٢٤٣ ، ٢٣١ ، ٢٠٩
 ، ١٠٢ ، ٩٨ ، ٧٥ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٢٠/١٠
 ، ٢٩٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٦٧ ، ١١٧
 ، ٤/١١ ، ٣٤٢ ، ٣٣٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢١
 ، ١٤١ ، ١٠٤ ، ٩٦ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٦٧
 ، ١٥٠/١٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٢٣ ، ١٩٠
 ، ٧/١٣ ، ٣٢٥ ، ٣١٦ ، ٢٣٧ ، ١٥٩
 ، ٥٦ ، ٢٤/١٤ ، ٢٥٨ ، ٢٢٨ ، ٣٢
 ، ٧٧

علي بن أبي طالب ، ابراهيم بن موسى بن جعفر بن
 محمد بن علي بن الحسين بن : ٢٤٦/١٠ .

، ٢٠٢ ، ١٩٧ ، ١٨٣ ، ١٨١ ، ١٧٨
 ، ٢٤٧ ، ٢٣٣ ، ٢٢٧ ، ٢١٨ ، ٢٠٨
 ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٠
 ، ٢٩٧ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٣
 ، ٣١٤ ، ٣١١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٠
 ، ٣٣٤ ، ٣٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٢
 ، ٤٧ ، ٣٥ ، ٢٧ ، ٢٠/٤ ، ٣٤٧ - ٣٤٥
 ، ١١٨ ، ١١٦ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ٧٨ ، ٧٥
 ، ١٦٨ ، ١٦٣ ، ١٥٨ ، ١٢٢ ، ١١٩
 ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٨٧ ، ١٨٥ ، ١٦٩
 ، ٢٥٢ ، ٢٣٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٠ ، ٢٠٣
 ، ٢٨٣ - ٢٨٠ ، ٢٧٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٣
 ، ٣٦٣ ، ٣٢٦ ، ٣١٣ ، ٣٠١ - ٢٩٨
 ، ٥٤ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٢٧ ، ٧/٥
 ، ١٠٨ - ١٠٤ ، ٧٧ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٦٥
 ، ١٤٠ ، ١٣٧ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٦
 ، ١٧٥ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٤١
 ، ٢١٤ - ٢٠٨ ، ١٩٩ ، ١٨٦ ، ١٨٤
 ، ٢٤٩ ، ٢٤٥ ، ٢٣٨ ، ٢٢٢ ، ٢١٨
 ، ٢٦٢ - ٢٦٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥١
 ، ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٦٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤
 ، ٣٠٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ ، ٢٩٠ ، ٢٨٨
 ، ٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣١٨ ، ٣١٥ ، ٣١١
 ، ٩ ، ٥/٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥
 ، ٦٨ ، ٦٠ ، ٣٧ ، ٢٣ ، ١٨ ، ١٦ ، ١٥
 ، ١٠٤ ، ٩٠ ، ٨٧ ، ٨٥ - ٨٣ ، ٨٠ - ٧٨
 ، ٢١٣ ، ٢١٠ ، ١٩٨ ، ١٩٠ ، ١٣٤
 ، ٢٣١ ، ٢٢٥ ، ٢٢١ ، ٢١٧ ، ٢١٦
 ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨
 ، ٣١٥ ، ٣١١ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٧٤
 ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٢٥
 ، ٧٤ ، ٦٧ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٣٥ ، ٣١ ، ٣/٧
 ، ١٤٠ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٠٧ ، ٨١ ، ٧٦
 ، ١٤٤ - ١٦٧ ، ١٦٤ ، ١٦٢ ، ١٤٧ ، ١٦٩
 ، ١٨٩ ، ١٧٧ ، ١٧٤ - ١٧١ ، ١٦٩

علي بن أبي طالب ، أحمد بن عيسى بن حسين
الصغير بن علي بن الحسين بن : ٦/١١ .
علي بن أبي طالب ، أدريس بن موسى بن
عبدالله بن موسى بن حسن بن : ٦/١١ .
علي بن أبي طالب ، اسماعيل بن يوسف بن
ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن :
٩/١١ ، ١٠ .
علي بن أبي طالب ، الحسن بن ابراهيم بن
عبدالله بن حسن بن حسن بن : ١٤٩/١٠ .
علي بن أبي طالب ، الحسن بن زيد بن الحسن بن
الحسن بن : ٦/١١ ، ١٥١ ، ١٠٦/١٠ .
علي بن أبي طالب ، ابو الحسن علي الهادي بن
محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى القاسم بن
جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين
العابدين بن الحسين الشهيد بن : ٥/١١ .
علي بن أبي طالب ، ابو الحسين بن عمر بن
يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن :
٥/١١ .
علي بن أبي طالب ، الحسين بن محمد بن حمزة بن
عبدالله بن حسين بن علي بن الحسين بن :
٩/١١ .
علي بن أبي طالب ، زيد بن علي بن الحسين بن :
٢٩٠/٥ ، ٣٠٦/٧ ، ٣٢٧/٩ ، ٣٢٩ .
علي بن أبي طالب ، زيد بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن : ٢٤٦/١٠ .
علي بن أبي طالب ، عبدالرحمن بن احمد بن
عبدالله بن محمد بن عمر بن : ٢٥٩/١٠ .
علي بن أبي طالب ، عبدالله بن محمد بن عمر بن :
٢٧٥/٣ ، ٦٠/١٠ .
علي بن أبي طالب ، عبيدالله بن الحسن بن
محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن : انظر المهدي صاحب
افريقيا .
علي بن أبي طالب ، عبيدالله بن الحسين بن
عبدالله بن العباس بن : ٢٥١/١٠ .

علي بن أبي طالب ،
علي بن أبي طالب ، علي بن الحسين بن جعفر بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن : ٤٩/١١ .
علي بن أبي طالب ، علي الرضي بن موسى
القاسم بن جعفر الصادق بن محمد بن الحسين
الشهيد بن : ٢٤٧/١٠ - ٢٥٠ ، ٢٧٥ ،
١٤/١١ .
علي بن أبي طالب ، علي بن محمد بن احمد بن
عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن :
١٨/١١ .
علي بن أبي طالب ، علي بن محمد بن الفضل بن
الحسين بن عبدالله بن عباس بن : ١٨/١١ .
علي بن أبي طالب ، عمير بن : ٢٨٨/٨ .
علي بن أبي طالب ، عيسى بن عبدالله بن
عبيدالله بن عمير بن : ٣٥٨/٧ ،
١٩٩/١٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ .
علي بن أبي طالب ، محمد بن ابراهيم بن
اسماعيل بن ابراهيم بن الحسين بن
الحسن بن : ٢٤٤/١٠ .
علي بن أبي طالب ، محمد بن اسماعيل بن علي بن
محمد بن الحسين بن : ١٥٠/١١ .
علي بن أبي طالب ، محمد بن الحسين بن جعفر بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن : ٤٩/١١ .
علي بن أبي طالب ، محمد بن عبدالله بن
اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن : ٨٥/١١ .
علي بن أبي طالب ، محمد بن علي بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن :
٢٩٦/١٠ .
علي بن أبي طالب ، محمد بن القاسم بن عمر بن
علي بن الحسين بن : ٢٨٢/١٠ .
علي بن أبي طالب ، محمد بن محمد بن زيد بن
علي بن الحسين بن : ٢٤٤/١٠ .

- علي بن أبي طالب ، موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن (القاظم) : ١٨٣/١٠ .
علي بن أبي طالب ، يحيى بن زيد بن علي بن
الحسين : ٢٧٥/٤ ، ٣١٤ ، ٦ ، ٥/١٠ .
علي ، طراد بن محمد : ١٥٥/١٢ .
علي ، طلق بن : ٥٢/٥ .
علي ، عاصم بن : ٢٨٥/٤ ، ١٣/٦ ،
٢٨٣/١٠ .
علي بن عبدالعزيز : ٣٨/١ .
علي بن عبدالله : ٢٠٧/٤ ، ٣٤٩ ، ١٩٠/٦ ،
٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٢ ، ٩/ (٣٢٠) .
علي ، عبدالوهاب بن ابراهيم بن محمد بن
علي بن : ١٠٣/١٠ .
علي ، علاء الدين : ٢٠٧/١٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ،
٢٦٤ ، ٢٥٨ .
علي ، ابو علي الحسن بن « الحافظ » : ٣٠١/٦ .
علي بن عمر « الحافظ » : ١٦٣/٥ ، ١٧٢/٧ .
علي ، عمرو بن : ١١٨/٣ ، ٢٠٦/٧ .
علي بن عيسى بن جعفر : ٣١٦/١٠ ،
١١٠/١١ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨٤ ،
١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ .
علي ، بن عيسى بن عبدالله بن : ١٩٩/١٠ ،
٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ .
علي ابو الفضل يحيى بن : ١٥٩/٩ .
علي ، محمد بن خالد : ١١٧/٣ ، ٢٠٤/٤ .
علي ، محمد بن عمر : ٢١١/٥ ، ١٨٩/٩ .
علي ، نصر بن : ٢٥٣/٦ .
علي ، نظام الدين مسعود بن : ٢٣/١٣ .
علي ، نور الدين : ١٨٨/١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ .
علي ، هشام بن : ١٦٩/٦ .
علي ، يزيد بن : ٣٢٠/٨ .
علي ، يوسف بن عبدالمؤمن بن : ٣١٥/١٢ .
علي ، يوسف بن عمر بن : ١٦٢/١٤ .
- عليلة بنت الكميت العنكة : ٣٢٥/٥ .
عليم ، بنو : ١٨٠/٨ ، ١٨١ .
عليم ، بهاء الدين بن : ٦٩/١٤ ، ١٠٣ .
علية ، ابو : ٢٢٨/٩ .
علية ، اسماعيل بن : ٢١٧/٣ ، ١٩٧/٤ ،
٣١/٥ ، ١٩٥ ، ٣٧/٦ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
١٩٦ ، ٢١٤ ، ١٩٣/٧ ، ٢٥٣ ، ٤٢/٨ ،
٢٣٢ ، ١٣٣/٩ ، ١٠٢/١٠ ، ٢٢٤ ،
٢٧٤ .
علية ، بهاء الدين ابراهيم بن جمال الدين
يحيى بن : ٧٦/١٤ ، ١٠٠ .
علية ، محمد بن اسماعيل بن : ٣٧/١١ .
عم أنس « صنم » لخولان : ١٩١/٢ .
عماد الدولة بن بويه (الخليفة العباسي) :
٢٠٦/١١ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٢٢ .
عماد الدين بن الشيخ : ١٥٠/١٣ ، ١٥٢ .
العماد ، شمس الدين محمد بن الشيخ :
٢٣٤/١٣ ، ٢٧٤ ، ٦٥/١٤ .
عماد ، الكاتب : ٣٠٢/١٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٩ ،
٣٤٢ - ٣٤٦ ، ٣/١٣ ، ١٩ ، (٣٠) .
العمادي ، ابو العباس ، احمد بن برتكش :
٨٢/١٣ .
عمار ، أحمد بن هشام ، انظر : الدمشقي .
عمار ، سليم بن منصور بن : ٢٣٠/١٠ .
عمار ، عبدالله بن : ٢٢٠/٦ ، ١٨٨/٨ .
عمار ، علي بن أبي : ٢٦٠/٨ .
عمار ، عكرمة بن : ١٤٥/٤ ، ١٥٢ ، ١٨٧ ،
٢٠١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٦ ، ٢٩١ ،
٣١٧ ، ٣٣٣ ، ١٠٩/٥ ، ١٧٤ ، ٣١٤ ،
١١٥/٦ ، ١٢٦ ، ١٦٩ ، ٢١٣ ،
٢٨٢/٧ ، ١١٩/٨ ، ١٣١/١٠ .
عمار بن أبي عمارة : ٢٠٨/٤ ، ١٢٦/٦ ،
٢٣١ ، ٢٠٠/٨ ، ٢٩٧ .
عمار ، منصور بن : ١٧٩/١٠ .

عمارة ، ابو سعيد بن أبي : ٩١/١٢ .
 العماني ، عبدالله : ٣٣٧/٢ .
 العماني ، عثمان بن خالد : ٢٠٨/٧ .
 عمر ، ابن : ٣٧/١ - ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٢ ،
 ٨٠ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٩٩ ،
 ٢٢٦ ، ١٣/٢ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،
 ١٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٨١/٣ ، ١٢٠ ،
 ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ،
 ٢٩٣ ، ٣٢٦ ، ١٩/٤ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٨ ،
 ٧٧ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
 ١٢٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ،
 ٣٦٥ ، ١٦٦ ، ١٠/٥ ، ٣٥ ، ١١٢ ،
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
 ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ،
 ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ،
 ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
 ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ،
 ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،
 ١٩٢ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠ ،
 ٢٦٣ ، ٢٩٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣/٦ - ٦ ،
 ٢٢ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٨٨ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ،
 ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ١٣١/٧ ،
 ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،
 ١٨٥ ، ٢٠٤ - ٢٠٧ ، ٢١٠ ،
 ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ،
 ٤٤/٨ ، ٥٥ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٤ ،
 ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٦٣ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦

عمار ، هاشم بن (خطيب دمشق) : ٧٣/٤ ،
 ١٤٩/٥ ، ١٨٥ ، ١٥٧/٦ ، ٢٤٠ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٣/٧ ،
 ٢٠٥ ، ١٢٢/٨ ، ١٣٤ ، ١٥٤/٩ ،
 ١٦٠ ، ١٢٠/١٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ .

عمار بن ياسر ، ابو عبيدة بن محمد بن :
 ٣٠٥/٣ ، ٥١/٤ ، ٢١٤/٦ .

عمار بن ياسر محمد بن (صحابي) : ٨/١ ،
 ١٣٥ ، ٨٧ ، ٨٦/٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ،
 ٢٨/٣ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٩/٣ ،
 ١٠٤ ، ١٧٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٣٢٢ ، ٨٥/٤ ، ٢٢٨ ،
 ٣٦٢ ، ١٩/٥ - ٢١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 ٨٩/٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٦٣ ،
 ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ،
 ٢١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٥٦ ،
 ١٤٨/٨ .

عمارة ابو : ٦١/٤ ، ٩٥/٥ .

عمارة ، أبي بن : ٢٤/٧ .

عمارة بنت سعد بن اسامة بن أكيل العماليقي :
 ١٩٢/١ .

عمارة ، أم نسيبة (بنت كعب) : ١٦٠/٣ ،
 ١٦٨ ، ٢١٩/٤ .

عمارة ، جميل بن : ٢١٣/٥ ، ٢٩٣ .

عمارة ، حرمي بن : ٢٤٨/١٠ .

عمارة ، الحسن بن : ٤١/٤ ، ١١١/١٠ .

عمارة بنت حمزة بن عبدالمطلب : ٢٣٥/٤ .

عمارة ، عدي بن أبي : ٦٠/١ .

عمارة ، عون بن : ٢٥٣/٦ .

عمارة ، هشام بن : ٢٨١/٦ .

عمارة اليميني (الشاعر) : ٢٧٧ ، ٢٧٦/١٢ .

العماليق (قبيلة) : ١٩٢/١ ، ٢٠٢ ،

١٥٦/٢ ، ٢٤٤ ، ١٨٨ ،

١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ،
٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، (٢٢١) ،
٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ،
٢٨٠ - ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ،
٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،
٣٢٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ،
٣٦٧ ، ١٨/٥ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
٥١ ، ٦٣ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،
١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ،
١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،
١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ،
٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ،
٢٣١ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ -
٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،
٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ،
٢٩٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٣ ،
٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ - ٣١٥ ، ٣١٧ ،
٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ،
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ،
٣٤٩ - ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣/٦ ، ٣ ،
٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٨٥ ،
٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٤ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ،
١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ،
١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢٠١ - ٢٠٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ،
٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ،
٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ،
٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ،
٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
٣/٧ ، ٥ ، ٦ ، ١٢ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ - ١٩ ،
٢٣ - ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،
٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٩

٢٢٦/٩ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣/١١ ، ٣٤٦ ، ٢٤٢ .

عمر أبو ، ابراهيم اسحاق بن عبدالله بن (الحافظ
قاضي اليمن) : ٢٥٤/١٣ .

عمر ، احمد بن : ٣٢٠/١٠ .

عمر ، اسود بن : ٢٠٩/٧ .

عمر ، ابو بكر بن : ٦٩/١٢ .

عمر بن بكر : ٢٨٥ ، ٢١٣/٢ .

عمر ، ابو جنبل سهل بن : ٢٠٢/٦ .

عمر ، حامد : ٢١١/٣ .

عمر بن الحسين ، انظر : الخرقى .

عمر ، حفص بن : ١١٧/٦ .

عمر بن الخطاب : ٧/١ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٣ ،

٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ،

٩٤ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ، ٢٠٢ ،

٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣٠٨ ،

٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣/٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٨ ،

٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،

١٦٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٢٧٩ ،

٢٨٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ -

٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،

٢١/٣ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٧٧ ، ٧٨ ،

٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٥١ ، ١٦٧ ،

١٧٢ - ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٦ ،

٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ،

٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ،

٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ،

٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،

٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ،

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ١٥/٤ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ،

٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٢ ،

١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ،

١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ،

، ٢٦٢ ، ١٦١ ، ١٤١ ، ٦٢ ، ٥/١١
، ١١٩ ، ٥٣ ، ٢٦ ، ٨/١٢ ، ٣٣٢
، ٣٢٧ ، ٣٢٥ ، ٣١٦ ، ٢٣٧ ، ١٤١
، ٢٥٤ ، ٢٥٠ ، ٢٠٦ ، ٣٢ ، ٢٩/١٣
، ٣١٠ ، ٢٧٣/١٤

عمر بن الخطاب ، عاصم بن : ٣١٣/٨ ،
١٩٦/٩

عمر بن الخطاب ، عبدالله بن : ٣٥٠/٤ ،
٦٣/٩ ، ٨٠/٨

عمر بن الخطاب ، عبيدالله بن : ٤٨/٧ ،
٢٦٥ ، ٢٥٨

عمر بن الخطاب ، عثمان بن عبدالله بن :
٨٤/١٠

عمر بن أبي ربيعة : ٩٢/٩ ، ٢٦٢ ،
٣٠١/١٠

عمر ابو ، « الشيخ صاحب الاستيعاب » :
٣٣٦ ، ٢٠٨/٦ ، ٣٩/٤

عمر ابو ، زازان : ٢١٠/٥ ، ٥/٨

عمر ، زامل بن : ٢٣/١٠

عمر ، زكريا بن : ٧٢/٨

عمر ، سالم بن عبدالله بن : ٣١٤/٤ ،
٢٣٥ ، ٢٣٤/٩

عمر ، سراج الدين : ٣٨/١٤

عمر ، سيف بن : ٢٩٥ ، ٢٦٢/٥

عمر ، شداد بن : ٢٩٨/٧

عمر ، الشرف حسين بن احمد بن الشيخ ابي
عمر : ٣١٧/١٣

عمر « أبو » ، شرف الدين عبدالله بن :
١٧١/١٣

عمر ، شمس الدين عبدالرحمن بن الشيخ ابي :
٢٤٦/١٣

عمر ، صالح بن : ١٨١/٦

عمر ، صفوان بن : ١١٤/١٠

عمر ، عامر بن : ١٤٩/٦

، ٨٤ ، ٨١ ، ٧٦ ، ٧٤ - ٦٧ ، ٦٣ ، ٦١
، ١٠٠ ، ٩٧ ، ٩٢ ، ٩٠ ، ٨٨
، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٣ -
، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ -
، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٩ - ١٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ،
، ٢٠١ - ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،
، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ،
، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،
- ٣٠٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ -
، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ،
، ٣٦١ ، ١١/٨ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ،
، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ،
، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٤ - ١٣١ ، ١٣٥ ،
، ١٣٨ - ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ٢٠١ ،
، ٢١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،
، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
، ٢٦٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ،
، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ،
، ٢٤٢ ، ٥/٩ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٥ ،
، ٢٦ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٤ ،
، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ،
، ١٠٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ،
، ٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،
، ٢٧٤ ، ٣٠٩ - ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٤٠ ،
، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٦/١٠ ، ٤ ، ٨٦ ، ١١٨ ،
، ١٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٣٠٥ ،
، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ،

عمر بن العباس بن محمد (صاحب العباسية زديم
 هارون الرشيد) : ٢١٧ ، ١٧/١٠ ، ٢١٣ .
 عمر ، عبد الجبار بن : ٢٤٠/٦ .
 عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ، انظر :
 المخزومي .
 عمر بن عبدالعزيز : ٤٥/١ ، ٥٤ ، ٨٦ ،
 ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٩٣ ، ٢٧٠ ، ٣٣٤ ،
 ٣١٤/٢ ، ٢٩١ ، ٣٤/٤ ، ٢١٦/٣ ،
 ٨٧ ، ٩٤ ، ٢٣٨/٥ ، ٢٧٣ ، ٣١٥ ،
 ٣١٩ ، ٣١٨ ، ٢١/٦ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ،
 ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٥ ، ١٠٠/٧ ،
 ١٩٨ ، ٥/٨ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ،
 ٢٥٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٥٨/٩ ، ٦٧ ،
 ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٧ -
 ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،
 ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ -
 ١٨٢ ، (١٨٤) ، ١٨٩ ، ١٩١ ، (١٩١) -
 ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٤ - ٢٢١ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٣١٤ -
 ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ١٢/١٠ ،
 ١٦ ، ١٧ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٢٥٣ ، ٢٧٧ ،
 ٣٤٢ ، ٣٥١ ، ٢٢/١١ ، ٢٧٨/١٢ ،
 ١٠٧/١٣ ، ٢٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢٧٩ .
 عمر بن عبدالعزيز ، سعيد بن : ١٢٠/١٠ .
 عمر بن عبدالعزيز ، عاصم : ٢٥/١٠ .
 عمر بن عبدالعزيز ، العباس بن : ٢٧٧/١٠ .
 عمر بن عبدالعزيز ، عبدالعزيز بن : ١١٢/٩ ،
 ١١/١٠ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤٣ .
 عمر بن عبدالعزيز ، عبدالله بن : ١٤/١٠ ،
 ١٧ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ .

عمر بن عبدالعزيز ، عبد الملك بن : ١٩١/٩ ،
 ٢١٣ .
 عمر بن عبدالعزيز اخوته (ابو بكر ، عاصم ،
 محمد) : ١٩٢/٩ .
 عمر بن عبدالعزيز ، يوسف بن : ٢٤٤/٩ ،
 ٣٢٥ - ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٤/١٠ ، ٥ ،
 ٨ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ١١٤ .
 عمر بن عبدالله : ١٢٢/٣ ، ٢٢٢ ، ١٦/٦ ،
 ٥٨ ، ٣٠٠/٨ .
 عمر بن عبدالله بن عروة : ١٩٠/٥ .
 عمر ، عبد الملك بن : ٢٠/٨ .
 عمر ، عثمان بن : ١٣٠/٦ ، ٢٩٤ .
 عمر ، ابو عزيز بن : ٣٠٦/٣ ، ٣٠٧ .
 عمر ، علي بن أبي طالب : ٣٥٢/٦ ، ٣٨/٨ ،
 ٣٥٣/٩ .
 عمر ، عيسى بن : ٧٠/١١ .
 عمر ، فزارة بن : ١١٣/٦ .
 عمر ، مجدي بن : ٢٣٤/٣ .
 عمر ، محمد بن : ٢٩٨/٨ ، ٢٧٦/٩ .
 عمر ، محمد بن أبي : ٢٣١/١٠ .
 عمر ، معاوية بن : ٢٦٩/١٠ .
 عمر ، منصور بن اسماعيل بن ، ابو الحسن
 الفقير : ١٣٠/١١ .
 عمر ، نافع بن : ١٢٢/٨ ، ٢٤٢/٩ .
 عمر ، نجم الدين ابو العباس بن الشيخ شمس
 الدين بن ابي « المقدسي » : ٢٩٣/١٣ ،
 ٣١٩ .
 عمر ، ابو نصر يوسف بن « القاضي » :
 ١٨٩/١١ .
 عمر ، نعمان بن : ٢٣٦/٣ .
 عمر ، يحيى بن عبدالله بن أبي : ٦/٥ ،
 ٥/١١ ، ٦ .
 عمر ، يونس بن : ٩/٣ .
 عمران ابو : ١٤٠/٥ .
 عمران ، اسحاق بن موسى بن : ٧٨/١١ .

عمر بن عبدالعزيز ، عبد الملك بن : ١٩١/٩ ،
 ٢١٣ .
 عمر بن عبدالعزيز اخوته (ابو بكر ، عاصم ،
 محمد) : ١٩٢/٩ .
 عمر بن عبدالعزيز ، يوسف بن : ٢٤٤/٩ ،
 ٣٢٥ - ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٤/١٠ ، ٥ ،
 ٨ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ١١٤ .
 عمر بن عبدالله : ١٢٢/٣ ، ٢٢٢ ، ١٦/٦ ،
 ٥٨ ، ٣٠٠/٨ .
 عمر بن عبدالله بن عروة : ١٩٠/٥ .
 عمر ، عبد الملك بن : ٢٠/٨ .
 عمر ، عثمان بن : ١٣٠/٦ ، ٢٩٤ .
 عمر ، ابو عزيز بن : ٣٠٦/٣ ، ٣٠٧ .
 عمر ، علي بن أبي طالب : ٣٥٢/٦ ، ٣٨/٨ ،
 ٣٥٣/٩ .
 عمر ، عيسى بن : ٧٠/١١ .
 عمر ، فزارة بن : ١١٣/٦ .
 عمر ، مجدي بن : ٢٣٤/٣ .
 عمر ، محمد بن : ٢٩٨/٨ ، ٢٧٦/٩ .
 عمر ، محمد بن أبي : ٢٣١/١٠ .
 عمر ، معاوية بن : ٢٦٩/١٠ .
 عمر ، منصور بن اسماعيل بن ، ابو الحسن
 الفقير : ١٣٠/١١ .
 عمر ، نافع بن : ١٢٢/٨ ، ٢٤٢/٩ .
 عمر ، نجم الدين ابو العباس بن الشيخ شمس
 الدين بن ابي « المقدسي » : ٢٩٣/١٣ ،
 ٣١٩ .
 عمر ، ابو نصر يوسف بن « القاضي » :
 ١٨٩/١١ .
 عمر ، نعمان بن : ٢٣٦/٣ .
 عمر ، يحيى بن عبدالله بن أبي : ٦/٥ ،
 ٥/١١ ، ٦ .
 عمر ، يونس بن : ٩/٣ .
 عمران ابو : ١٤٠/٥ .
 عمران ، اسحاق بن موسى بن : ٧٨/١١ .

عمرو ، أبو أمية صفوان بن أمية بن : ٣٣٩/٦ .
 عمرو بن أمية : ٤٦/٨ ، ٣٢٨/٢ .
 عمرو ، أنس بن أوس بن عتك بن : ١١٦/٤ .
 عمرو ، بحري بن : ٢٣٦/٣ .
 عمرو ، بسطام بن : ١٣٠/١٠ .
 عمرو ، بشير بن : ٢١٦/٦ .
 عمرو ، ابو بكر مفروق بن : ١٤٣/٣ ، ١٤٤ ،
 عمرو بن تميم ، بنو : ٢٩٤/٥ .
 عمرو ، ثقيف بن : ١٧١/٣ .
 عمرو ، ابو جندل بن سهيل بن : ١٦٩/٤ ،
 ١٧٦ .
 عمرو ، الحارث بن : ٢٥٦/٩ .
 عمرو ، حاطب بن : ٦٦/٣ .
 عمرو ، ابو الحسن علي بن « الحافظ » :
 ١٩٩/٣ .
 عمرو بن حرام : ٣٢٦/٣ .
 عمرو ، الحكم بن : ٢٩/٨ .
 عمرو ، الخويلد بن : ٣٠٧/٨ .
 عمرو بن دينار : ٣٣/٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ،
 ١٣٦/٥ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٣١٧/٨ .
 عمرو ، داود بن : ٣٥/٨ ، ٢٩٨ ، ٧٤/١١ .
 عمرو ، ذناب بن : ١٣٥/١ .
 عمرو بن الزبير : ٣٠٥/٤ ، ١٤٨/٨ .
 عمرو ، زيد بن : ٢٣٨/٣ ، ٢٤٠ .
 عمرو ، سراقه بن : ١٢٢/٧ ، ١٢٣ ، ٢٢١ .
 عمرو ، ابو سعيد بن : ٢٢٣/٣ ، ١١٣/٥ ،
 ١٦٨ ، ١٤٤/٦ .
 عمرو السكران بن : ١٣٣/٣ ، ٧٠/٨ .
 عمرو ، سلمى بنت : ١٤٣/٣ ، ١٤٧ .
 عمرو ، سليمان بن : ١٩٧/٥ .
 عمرو ، سهل وسهيل ، ابني عمرو : ١٩٩/٣ .
 عمرو السهيل بن : ١٣٣/٣ ، ٢٨١ ، ٣١٠ ،
 ٣٢٣ ، ١٦٨/٤ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ٢٣٢ ،
 ٣٦٠ ، ٢٨١/٧ ، ٧٠/٨ .
 عمرو بن الشريد : ٢٢٨/٢ .

عمران ، حرمله بن : ٢٣٥/٦ .
 عمران ، خالد بن : ٢٥٠/٦ .
 عمران ، عبدالعزيز بن : ٢٧٥/٣ ، ٢٩١ ،
 ١٣/٥ ، ٥٩ .
 عمران ، عبد الملك بن : ٣/٨ .
 عمران ، المثني بن : ٢٥/١٠ .
 عمران ، محمد بن : ١٧/١١ .
 عمران ، المعافي بن : ١٣٩/٨ ، ٢٠٣/٩ ،
 ١٨٦/١٠ .
 عمران ، موسى بن هارون بن عبدالله أبو :
 ١٠٣/١١ .
 عمران ، ابو النجم اسماعيل بن : ٣١/١٠ .
 عمران ، يحيى بن : ٣٤١/٥ .
 عمردان « كوكب » : ١٩٩/١ .
 العمركي ، عمرو بن محمد : ١٧٥/١٠ .
 عمرة ، ابو : ٢٧٣ ، ٢٨٧ ، ٢٧٠/٨ .
 عمرة ، حبيب بن أبي : ١٣٩/٦ .
 عمرة بن دريد : ٣٣٨/٤ .
 عمرة بنت رواحة : ٩٩/٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ،
 ١١٦/٦ ، ٢١٨/٨ ، ٢٤٥ .
 عمرة ، صفوان بن : ٢٥٨/٨ .
 عمرة بنت عبدالرحمن : ١٦٠/٤ ، ٩٢/٨ .
 عمرة ، عبدالصمد بن عبدالأعلى بن أبي :
 ٢٠٥/٩ .
 عمرة ، عمرة أبو عبدالله : ٢٠٥/٩ .
 عمرة بنت نعمان بن بشير : ٢٨٩/٨ .
 عمرة بنت يزيد الكلابية « زوجة النبي ﷺ » :
 ٢٩٢/٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .
 عمرو آل : ١٣٤/١ ، ٢٨١/٤ ، ٢٩٢ .
 عمرو « من نجران » : ٥٦/٥ ، ١٣٧/٧ .
 عمرو بن أسد : ٢٩٥/٢ .
 عمرو ، اسد بن « القاضي » : ١٠٧/١٠ .
 عمرو ، اسماعيل بن : ١٤٣/٤ .
 عمرو ، « أم » : ٧٤/٧ ، ١٣٧ ، ٢١٩ ،
 ١٥٧/٩ .

، ٢٦٢ ، ١٧٦ ، ٥٣/٧ ، ٢٦٩ ، ٣٦/٦
، ٢٠/٨ ، ٣٥٤ ، ٣١٦ ، ٣٠٣ ، ٢٦٩
، ١٦٧ ، ١٣٤ ، ٧٤ ، ٦١ ، ٣١ ، ٢٢
(٢٦٣) ، ٢٤٣ ، ١٩٠/٩

عمرو ، عاصم بن : ٣٤٤/٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ،
، ١٣٢ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٤٢/٧
. ١٤١

عمرو بن عامر : ٣٢٣/٤
عمرو ، ابو عامر عبدالمك بن : ١٥٦/١ ،
، ٣٣٧/٤ ، ١٨٥/٢

عمرو ، عباد بن : ٢١١/٩
عمرو عبدالرحمن . انظر : المخزومي ، عمرو .
عمرو ، عبدالله بن ، ١٥٤/٢ ، ٩١/٣ ،
، ٢٢٠ ، ٢١٥ ، ١٨٨ ، ٦٠ ، ١٢/٦
. ٢٤/٨ ، ٣٦٠/٧

عمرو ، عبدالله بن سهيل بن : ٦٨/٣ ، ٣٢١ ،
. ١٦٩/٤ ، ١٧٤/٥ ، (٣٣٨)/٦

عمرو ، عبدالله بن عياض : ٢٨٠/٧
عمرو ، عبدالمك بن : ١١٢/٨ ، ٢٨٣/٧
عمرو بن عبد مناف بن قصي ، ابو : ٢١٠/٢ ،
. ١٤٢/٣

عمرو ، عبيدالله بن : ٢٦٩/٦
عمرو ، عتبة بن : ١٠٩/٧
عمرو ، عثمان بن : ١٣٠/٦ ، ١٦١ ،
. ٢٢٠/٨

عمرو بن عثمان ، سلمة بن : ٤٢/١٠
عمرو ، عدي بن : ١٤/٩
عمرو ، عقبه بن : ٢٢٨/٧ ، (٣٢٢) .

عمرو بن العلاء ، ابو : ٢٨٩/٢ ، ١٣٠/٦
عمرو ، عمرو بن أبي «مولى المطلب» :
. ٣٠١ ، ١٠٥/٨ ، ١٧٩/٥
عمرو ، عمير بن : ٢٩٥/٥

عمرو بن عوف الانصاري ، بنو : ١٧٢/٣ -
، ٢١٩ ، ١٧٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ - ٢١٢ ، ٢١٩ ،
، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤

عمرو ، صفوان بن : ١٠٠/٥ ، ٢١٥/٦ ،
. ٢٧٥ ، ٢٠٩/٧

عمرو ، صليت بن : ٦٨/٣
عمرو ، طارق بن : ٣٢٥/٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ،
. ٢/٩ ، ٣٤١

عمرو ، الطفيل بن . انظر الدوسي .
عمرو ، طليب بن : ٣٢/٧

عمرو بن العاص : ٦/١ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٧ ،
، ٤٦/٣ ، ٣٢٥ ، ٢٩٩ ، ١٣٢/٢ ، ١١٩
، ٧٩ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧٠ ، ٦٧
، ٢٢٤ ، ٢٥٦ ، ٢٩٥ ، ٢٠/٤ ، ١٤١ ،

، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٣٧٥ ،
، ٣٣٨ ، ٢٧٩ ، ٢١٩ ، ١٩٩ ، ٨٤/٥
، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٦١/٦ ، ١٠٤ ، ٢٠٢ ،

، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ ،
، ٣٣٩ ، ٣٢٧ ، ٢/٧ ، ٧ - ١٠ ، ١٣ ،
، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٧ -

، ٩٩ ، ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ،
، ١٥١ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢٥١ ،
، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ - ٢٥٨ ، ٢٦١ ،
، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ،

، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ - ٢٨٤ ،
، ٣١٢ - ٣١٤ ، ٣١٦ - ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ١٧/٨ ، ١٨ ، ٢٠ - ٢٣ ،
، ٢٦ ، ٤٩ ، ٩١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،

١٠١ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٨ -
، ١٤٠ ، ٢٠٧ ، ٢٩٩ ، ٣٤/٩

عمرو بن العاص ، ابو أمية عمرو بن يحيى بن
سعيد بن : ٢٢٨/٦

عمرو بن العاص ، عبدالله بن عمرو : ٢٦/٢ ،
، ٢٢١ ، ٢٨١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٣٢ ،
، ٣٥٠ ، ١٠١ ، ١٠٠/٤ ، ١٣٥ ، ٢٢/٣ ،
، ٢٢٤ ، ١٩٩ ، ١٣٦/٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٢

العمري ، الحسين بن علي بن شبيب : ٣٠٧/٧ .
العمري ، حميد : ١٦٢/١٢ .
العمري ، الشريف ابو الفتح : ٦٣/٦ .
العمري ، ابو الضياع حارثة بن ثابت :
٢١٤/٤ .
العمري ، عبدالعزيز بن عبدالله : ١٧٥/١٠ ،
١٨٥ .
العمري ، عبدالله بن عمر : ٨٧/٤ ، ٨٨ ،
١٤١ ، ١٢٣/٥ ، ٢٠٣ .
العمري ، عبيدالله : ١١٧/٤ ، ٦٢/٥ ،
٢٠٣ ، ٣٠٥/٩ ، ١٠٤/١٠ .
العمري ، عمر بن محمد : ١٧٣/٤ ، ٨٩/٦ .
العمري ، محمد بن عبدالعزيز (القاضي) :
٢٨/٣ ، ٢٩ .
العمري ، مرارة بن الربيع : ٢٤/٥ ، ٢٠٣ .
العمري ، يحيى بن عبدالحميد : ٢٧٣/١٠ .
عملاق « قوم » : ١٢٠/١ .
عمليق ، بن لاوذ بن سام بن نوح
« عليه السلام » : ١٢٦/١ .
عمواس « طاعون » : ١٦٧/٣ .
عميد الدولة ، انظر : جهير أبا منصور .
عميد ، ابو الفتح بن : ٥٠/١٠ ، ٢٥٥/١١ ،
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٣١٦ .
العميد ، ابو الفضل بن : ٣١٦/١١ .
عميد والد حمزة بن اسعد بن علي بن محمد التميمي
« المعروف بابن القلانسي » : ٢٦٦/١٣ .
عمير ، ابن : ١٧٦/٦ .
عمير ، ابو : ٣٨/٦ ، ٤٦ .
عمير ، جعفر بن محمد بن بن : ٨٦/٦ .
عمير ، رافع بن : ٣٤٣/٢ .
عمير ، ابو الروم بن : ٣٠٧/٣ .
عمير ، سالم بن : ٢٢١ ، ٢٢٠/٥ ، ٣٠/٨ ،
٢٧٧/٨ .
عمير ، طارق بن : ٢٧٧/٨ .
عمير ، طليب بن : ٩١/٣ ، ١٧٤ .
عمير ، عبدالحكم بن : ١٥٨/٦ .

٦٣/٤ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٢٠ ،
٥/٥ ، ٦ ، ٨ ، ٣٣٩/٦ .
عمرو بن عوف ، كثير بن عبدالله : ٣٢٥/٤ ،
١٩٢/٦ .
عمرو ، غيلان : ٥٥/٥ .
عمرو ، فراس بن : ١٦٧/٦ .
عمرو بن قريظة ، بنو : ١٢٥/٤ .
عمرو ، القعقاع بن : ٣٤٧ ، ٣٤٤/٦ ،
٣٥١ ، ١٠/٧ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٤٣ ، ٦٥ ،
٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١١١ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ،
٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢١٩/١٠ .
عمرو بن لحي : ٢ / (١٨٧ - ١٩١) .
عمرو الليل ، ابن : ١٩/٣ .
عمرو ، مالك بن : ١٧١/٣ ، ٣٣٤ ، ١٣/٤ ،
١١٢/٥ .
عمرو بن مبدول ، بنو : ٢٢٦/٧ .
عمرو ، محمد بن : ١٣٣/٣ ، ٢٠٥ ،
١٢٣/٤ ، ١٢٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٣/٥ ،
٥٩/٦ ، ٢٠٢/٧ ، ٣٠١ ، ٣٠/٨ .
عمرو ، ابو مسعود ، عقبه بن : ١٦٧/٧ .
عمرو ، مسلم بن : ١٥٣/٨ .
عمرو ، معاوية بن : ٢٧٣/٣ ، ٢٧٨ ،
٩٥/٤ ، ٣١/٥ ، ١٥/٧ .
عمرو ، ابو معتب بن : ١٨٣/٤ .
عمرو المنذر بن : ١٦٤/٣ ، ١٦٨ ، ٢٢٧ ،
٧٢/٤ - ٧٤ ، ٢١٧/٥ .
عمرو ، المنهال بن : ١٤٦/١ ، ١٢٥/٢ ،
٢٠٨/٧ ، ١٨٧/٩ ، ٥٠/١٠ .
عمرو ، نباتة بن : ٢١٣/١٠ .
عمرو ، الهذبن : ٢٣٧/٧ .
عمرو ، ابو اليسر كعب بن : ١٦٧/٣ ،
١٩٤/٤ .
عمروية ، بن أبي : ٣٠٤/١١ .
العمري ، استدمر : ٢٥٨/١٤ .

- العنبري ، أحمد بن محمد بن الحارث العنبري :
٢٩٠/٦ .
- العنبري ، حسان عبدالرحمن بن : ٤٠/٦ .
- العنبري ، الحسن بن أبي الحصين : ٢٤٢/٩ .
- العنبري ، الحسن بن مثنى بن معاذ : ١٧٥/٥ .
- العنبري ، سوار بن عبدالله : ٢٣/٩ .
- العنبري ، ابو صالح بن أبي طاهر : ١٥٦/٦ .
- العنبري ، العباس بن عبدالعظيم : ٧٣/٥ ،
٣٣٩/٧ .
- العنبري ، عبدالأعلى بن أبي عبدالله : ٢١٧/٩ .
- العنبري ، عبدالله بن الحسن : ١٢٩/١٠ ،
١٣٠ .
- العنبري ، عبيدالله بن معاذ : ١٢٩/١١ .
- العنبري ، العلاء بن جرير : ٢٣/٩ .
- العنبري ، عمرو : ٢٤٥/١٠ .
- العنبري ، ابو غسان : ١٣٠/٦ .
- العنبري ، ابو كثير : ١٦٥/٦ .
- العنبري ، محمد بن عمر ابو بكر : ١٢/١٢ .
- العنبري ، معاذ بن معاذ : ١٩٧/٩ .
- العنبري ، ابو الورد : ١٤٤/٨ .
- العنبري ، يحيى بن محمد : ٣٣٦/١٠ .
- عنيس ، ابو : ١٩٧/٩ .
- عنيسة ، خالد بن : ٢٣٧/٨ .
- عنيسة بن أبي سفيان : ٣١/٨ .
- عنيسة ، عجيف بن : ٢٨٨/١٠ .
- عنيسة ، عمرو بن : ٢٢٨/٧ .
- عترة « مولى بني سليم » : ٢٣/٣ .
- عترة بن شداد : ٢٢٠/٢ .
- عترة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس (ام
حاتم طيء) : ٢١٦/٢ .
- عترة ، مروان بن : ٣/٨ .
- عنز ، قيل بن : ١٢/١ .
- عنزة (قبيلة من العرب العاربة) ابن أسد بن
ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان : ١٨٥/١ ،
٨١/٦ .
- عمير ، عبدالملك بن : ٣٨/٣ ، ١٢٥ ،
١٢٥/٤ ، ١٤٥ ، ٢١ ، ١٥/٦ ، ٦٣/٥ ،
١٤٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٨ ، ١١٤/٧ ، ١٨٢ ،
٣٣١ ، ٨٥/٨ ، ١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٦١ ،
١٦٨ ، ١٩٦ ، ٢٥٧ ، ٣٢٢ ، ١٢٣/٩ ،
٦١/١٠ .
- عمير ، عبيد بن : ١٧٠/١ ، ٢٥٨ ، ١٠٣/٢ ،
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٨ ، ١٧٤ ، ٥/٣ ، ٦ ،
١٢ ، ١٣ ، ٤٥/٤ ، ٣٢٠ ، ٢٥١/٨ ،
٣٧/٨ .
- عمير ، عمارة بن : ١٩١/٨ ، ١٤٤/٥ ،
٢٨٦ ، ٢٩١ .
- عمير ، ابو عمير الحارث بن : ٩٥/٩ .
- عمير بن قيس بن فراس بن غنم بن مالك بن
كنانة : ٢٠٦/٢ .
- عمير ، مصعب بن : ٦٦/٣ ، ٦٧ ، ٩١ ،
١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ٢٢٧ ، ٢٦٠ ،
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٧ ، ٢٠/٤ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٣٥٣/٥ ،
٣٣٧/٦ ، ٤٩/٧ ، ١٠٢ ، ٢٧/٨ ،
١٨٣ .
- عمير « مولى عبدالله بن عباس » : ٣٦٧/٤ .
- عمير بن أبي وقاص (صحابي) : ٣٧/٣ ،
٣٢٧ .
- عمير بن وهب : ٣١٣/٣ ، ٣١٤ ، ٣٠٨/٤ .
- عمير ، ابو اليقظان عثمان بن : ١٦٥/٧ .
- عميرة ، الحارث بن : ١٣/٩ .
- عميرة ، ريطة بنت هلال بن حيان بن (جارية
علي بن أبي طالب) : ٣٥٤/٤ .
- عميرة ، عبدالله بن عبدالله بن : ٢٠٧/٨ .
- عميرة ، عدي بن عدي : ١٠٢/٩ .
- عميرة ، وكيع بن : ٣٢٥/٨ .
- العميس ، ابو : ٣٢١/٤ .
- عنان ، جارية الناطقي : ١٩٦/١٠ .

- العنزي ، حازم ابو محمد : ٢٥٣/٦ .
العنزي ، انظر : حبيب طلق بن .
العنزي ، سلمة بن سعد : ١٨٥/١ .
العنزي ، ضبة بن محسن : ١٣٣/٧ .
العنزي ، عامر بن ربيعة بن مالك : ٣٢١/٣ .
العنزي ، ابو عبدالرحمن بن منصور (النضر) :
٢٤٩/٧ .
العنزي ، ابو موسى : ٤/٥ .
العنسي : ٢٣٦/٦ .
العنسي « العنسي » الوليد بن العباس ، القعقاع :
١٨١/٩ .
العنسي ، يزيد بن زحر : ٢٦١/٧ .
عنفة ، الرحال (نهار) بن : ٥٢ ، ٥٠/٥ ، ٥٢ ،
٣٤١ ، ٣٣٦ ، ٣٢٥/٦ .
عناق (عناق ، عوج بن) : ١١٤/١ ، ٢٧٨ .
العنقري ، عمرو بن محمد ابو سعيد : ١٨٧/٣ .
عنقود ، نجم الدين ابو عبدالله الحسين بن
محمد بن اسماعيل القرشي : ١٤/١٠٤ .
عنقودة أم مليح الحبشية «جارية عائشة» :
٣٢٩/٥ .
العوام بن حوشب : ٢٣ ، ٢١/١ .
العوام بن خويلد : ١٠٥/٧ .
العوام بن زيادة . انظر : زيادة قوام الدين .
العوام ، عباد بن : ١١/٦ ، ٣/٨ ،
٢٧٤/١٠ .
العوام ، عمران ابو : ٦/٣ .
العوام ، محمد بن احمد بن أبي : ٥٧/١١ .
عوانة ، ابن : ٢٩٦ ، ١٨٩/٦ .
عوانة ، ابو : ٢٨/٤ ، ٨٤ ، ١٧٢ ، ٣٢١ ،
٤/٥ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٧ ،
٣١٠ ، ٥/٦ ، ٧ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ،
١٦٩ ، ٢٤٧ ، ٤٠/٧ ، ٢٠٧ ، ٢٧٩ ،
٣٠٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٩ ، ٤٣/٨ ، ١١٩ ،
١٤٠ ، ١٢٩/٩ ، ٣١٧ ، ٣١٩ .
العوجاء ، محمد بن ابي : ١١٣/١٠ .
- عوسجة ، عبدالله بن : ٧٩/٢ .
عوسجة ، مسلم بن : ١٨١/٨ ، ١٨٢ .
عوض ، تقي الدين بن «قاضي القضاة» :
٩٨/١٤ .
عوف بن أمية بن عباد بن القلمس : ٢٠٦/٢ .
عوف ، بنو : ١٤٢/٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٤/٤ ،
٧٥ ، ١٥٧ ، ٢٦٠/٥ ، ٣١٣ .
عوف ، جابر بن الاسود : ٢٦٠/٨ ، ٦٠/٩ .
عوف جميلة بن أبي : ١٨/٦ .
عوف ، سالم بن : ٢١٢/٣ .
عوف بن سعد بن ذبيان ، بنو : ٢٩٨/٥ .
عوف ، سفيان بن : ٤٥/٨ .
عوف ، صالح بن ابراهيم بن عبدالرحمن :
٣٥/٤ ، ٩٢/٣ ، ٣٠٩/٢ .
عوف ، ابو طاهر بن : ٣٠٨/١٢ .
عوف ، عامر : ٣٢٣/٤ .
عوف ، عبدالرحمن بن عوف : ١٥٠/٦ .
عوف ، عبدالرحمن بن عوف ، محمد بن :
١٩٧ ، ١٥٠/٦ .
عوف ، عمرو بن : ١٩٠/٣ .
عوف بن غالب : ٢٠٣/٢ ، ٣٥٦/٤ .
عوف ، قطب الدين ابو الزكا عبدالمنعم بن
يحيى بن ابراهيم بن علي بن جعفر بن
عبدالله بن محمد بن سعد بن ابراهيم بن
عبدالرحمن بن عوف : ١٣/٣١٢ .
العوف ، كثير بن عبدالله بن عمرو بن :
٣٣١/١ .
العوف بن كنانة : ٢٠٠/٢ .
عوف بن لؤي : ٢٠٤/٢ .
عوف ، يزيد بن : ٢٥٤/١٤ .
العوفي ، سعيد بن جنادة : ٦٢/٢ ، ٦٦ ،
١١٩/٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٥٠/٤ .
العوفي ، عبدالله يزيد بن : ١٠/٦ .
العوفي عطية : ٤٥/١ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ١٠٠ ،
٢٠٢ ، ٢٩٨ ، ١١٩/٣ ، ٢٧٥ ، ٢٥١ ،

- عياش ، علي بن : ٢١٧/٦ ، ٢٩٧/٧ ، ٣٣٤ .
عياش ، عمر بن حفص بن : ٢٨٤/١٠ .
عياش ، الفحل بن : ٢٢١/٩ .
عياش ، الفضل بن أبي : ٢٧٦/٩ .
عياض ، أنس بن : ٨٣/١ ، ١١/٥ ، ١١٢ ،
١٤٩ ، ١٥١ ، ٢٠٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٧ ،
٩٢/٦ .
عياض ، ابو حمزة انس بن : ٢٤٧/١٠ .
عياض ، ضمرة بن : ٣٤٠/٦ .
عياض ، الفضيل بن : ٨٧/٢ ، ١٦٣/٥ ،
٢٠/٨ ، ١٤٠ ، ٢٢٧/٩ ، ٢٩٦ ،
١٦٦/١٠ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،
٢٢١ ، ٣٦/١١ ، ١٧١/١٢ .
عياض ، انظر : القاضي عياض .
عياض بن عمر : ١٣٩/٧ .
عياض بن عياض : ٣٧/٥ .
عياض ، ابو غسان أحمد بن : ٣٥٤ ، ٣٥١/٧ .
عياض ، محمد بن احمد بن : ٣٥١/٧ .
عيسر بن مضاد بن عمرو بن سعد بن الرقيب :
١٨٥/٢ .
العيزار ، ابو : ٣٤٤/٢ .
العيزار ، الوليد بن : ٢٠١/٦ .
عيسى ، ابراهيم بن : ٢٧٣/٩ .
عيسى ، أحمد بن : ١٩٦/٤ ، ٦/١١ ، ٥٨ ،
٨١ .
عيسى ، اسحاق بن : ٥٨/٦ ، ٢٢٠ ، ٣٧/٩ .
عيسى ، (أم) بنت ابراهيم الحربي : ١٩٦/١١ .
عيسى ، (أم) بنت الهادي العباسي « زوجة
المأمون » : ٧٤/١٠ ، ١٦٠ .
عيسى ، ابو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن :
١٥٨/٥ .
عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور :
١٢٨/١٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ١٦/١١ .
عيسى ، الحارث بن : ٩١/١٠ .
عيسى ، داود بن : ٢٩٧/١٠ .
- ٢٧/٥ ، ٣٤٩/٧ ، ٣٥٣ ، ٥٩/١٠ .
العوفي ابو مالك : ١٢٥/٢ ، ١١٩/٣ ، ٢٥١ ،
٢٧٥ ، ٥٠/٤ .
العوفي ، محمد بن الحسن : ٣٠٦/٧ .
العوفي ، محمد بن سنان : ٣٢٥/٢ ، ١١٩/٣ ،
٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٥٠/٤ ، ٢٨٩/١٠ ،
٤٩/١١ .
عون ، ابن : ٤٢/٨ ، ٢٠٨ ، ٧٩/١٠ ، ٨٠ .
عون (ابو) ، ابن أبي يزيد : ٤٢/١٠ ، ٤٤ ،
٤٦ .
عون ، جعفر بن : ١٥٢/٥ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ،
٢٨٣ ، ١٦٤/٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ،
٢٦١/١٠ .
عون ، عبدالله بن : ١٢٢/٥ ، ٢٥١ ، ٥٤/٦ ،
٢٩٢/٧ ، ١٨٥/٨ ، ١٠٩/١٠ .
عون ، عبدالواحد بن أبي : ٢٨٦/٣ ، ٤٧/٤ ،
٢٧١/٥ ، ١٧٩/١١ .
عون ، عمرو بن : ١٣/٦ ، ١٤ ، ٢٤ .
عياش ، اسماعيل بن : ١٠١/٥ ، ١٩٨ ،
٢٦٧/٦ ، ١٩٨/٧ ، ٢٠٦ ، ٢٩٧ ،
٣٥/٨ ، ٢٠٦ ، ٢٤٥ ، ٢٥٨ ، ٧٣/٩ ،
٢١٨ ، ٢٩٨ ، ٦/١٠ ، ٤٧ ، ١٧٨ ،
١٧٩ .
عياش ، (أم) : ٣٣١/٥ .
عياش ، ابو بكر بن : ٣٢٩/٣ ، ٢٧١/٤ ،
٨٥/٥ ، ١٢٣ ، ١٦٩ ، ١٠٢/٦ ، ١١٩ ،
١٣٩ ، ٢٣٨ ، ١١٤/٧ ، ٢٩٦ ، ٣/٨ ،
٣٥ ، ١٠٦ ، ١٣٣ ، ٢٢٩ ، ٣٠٣ ،
٣٢٢ ، ١٢٨/٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ٢٠٠ ،
٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٩٥ ، ١٧/١٠ ، ١٩ ،
١٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢٧ ، ١٣/١١ .
عياش بن أبي ربيعة (صحابي) : ٣٧/٣ ،
١٧٢ .
عياش ، عبدالرحمن بن أبي : ٢٤/١ ، ٨١/٤ .
عياش ، عبدالله بن : ٣١٠/٧ .

٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٨ ، ١٦٧/٧ ، ٢٥٥ ، ٣٣٣ ، ٣٥٦ ،
 ١٢٦/٩ ، ١٣٤ ، ١٥٥ ، ٢٣٦ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٦ ، ٢٧/١٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١٥١ ،
 ٢١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦ ، ١٩/١٣ ، ١٢٥ ،
 ١٧٥ ، ٢٦٦ ، ٨/١٤ ، ١٨٩ .
 عيسى ، مضاء بن : ١٣٩/١٠ .
 عيسى ، معن بن : ٣٧٤/٤ .
 عيسى ، مهنا بن : ٣٣٢/١٣ ، ٣٣٦ .
 عيسى ، ناصر الدين محمد : ١٤٠/١٤ .
 عيسى ، هارون بن : ١٦١/٨ .
 عيسى ، يحيى بن أبي : ٢٥٠/٨ .
 عيسى ، يعقوب بن يوسف بن أبي : ١٤٥/٦ .
 عيسى ، يوسف بن : ١٧٠/٤ ، ١٦٠/٥ ،
 ٤٦/٦ .
 عيسى ، يونس بن : ١٦/٦ .
 العيص بن اسحاق (ابن أخ اسماعيل عليه
 السلام) : ١٩٣/١ ، ١٨٥/٢ .
 العيص ، خالد بن اسيد بن أبي : ٢٢/٧ .
 عيصا « راهب » : ٢٧٢/٢ .
 عيلان بن مضر بن نزار : ١٩٩/٢ .
 عين غين ، الفخر عثمان المصري : ٢٤٤/١٣ .
 العينين ، ابراهيم بن صرا ، اسحاق بن أبي :
 ٥٨/١١ .
 عيينة ، حبيب بن : ١٥١/٤ .
 عيينة ، الحجاج بن أبي : ٩٥ ، ٩٤/٩ .
 عيينة ، الحسن بن : ٣٠٥/٧ .
 عيينة ، الحكم بن : ٢٥٢/٤ ، ٢٧١ ،
 ١٢٦/٥ ، ٣١٠ ، ٦/٨ ، ٣١٧ .
 عيينة ، حماد بن : ٢٤٢/٩ .
 عيينة ، سفيان بن : ٣٣/١ ، ٧٥ ، ١٤٧ ،
 ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٧ ، ٣٣٤ ، ٨٠/٢ ، ٨٨ ، ١٢٢ ،
 ١٤١ ، ٢٧/٣ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ٢٩/٤ ،
 ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ١٢٠ ،

عيسى الشرف « المالكي » : ٩٧/١٤ .
 عيسى ، ضياء الدين : ٢٩٧/١٢ .
 عيسى ، ظهير الدين : ٢٩٧/١٢ .
 عيسى ، فضل بن : ٧٦/١٤ .
 عيسى ، القاسم بن : ٢٦٨/١٠ .
 عيسى ، عبد الحميد : ١٨٥/١٣ .
 عيسى ، عبدالله بن محمد بن داود بن : ١٦/١١ .
 عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس : ٣٩/١٠ ،
 ٦١ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ١٤٦ ،
 ١٢٠/١١ .
 عيسى ، محمد بن (الأمير) : ٧٨/١٤ ، ٨٤ .
 عيسى بن محمد . انظر : الحنفي أبو عبدالله بن
 موسى .
 عيسى ، محمد بن المؤمل بن الحسن بن :
 ٢٤١/٦ .
 عيسى بن مريم : ٤٩/١ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٩١ ،
 ١٠٤ ، ١١٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣/٢ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ،
 ٥٤ ، (٥٥ - ٥٧) ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
 ٧١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ،
 ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
 ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ،
 ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
 ١٦٨ ، ٢١٢ ، ٢٤١ ، ٢٨١ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ،
 ٣٥٠ ، ٦/٣ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ،
 ١٩ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١١٠ ،
 ١١١ ، ١١٦ ، ١٦٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ،
 ١٤٤/٤ ، ٢٣٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
 ٦١/٦ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٧٣ ،
 ١٧٧ - ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،

غافق ، بنو : ٩٥/٥ .
 الغافقي ، عبدالله بن رزين : ٢٢٥/٦ ، ٢/٨ ، ٣ ، ٥٥ .
 غالب ، ابوبكر بن أبي : ٧٨/٦ .
 غالب بالله : ٨/١٢ ، ٣٢٨ ، ٣١١/١١ .
 غالب ، الحسن بن منصور بن : ١٢/ (١١) .
 غالب بن فهر بن مالك بن النضر : ٢٠٣/٢ ، ٢٧٠ .
 غالب بن لؤي بن اسامة : ٢٠٤/٢ ، ٣٥٢ .
 غالب ، محمد بن : ١٩٤/٣ ، ٢٤٢/٦ ، ٢٩٥/٩ .
 غالب ، نافع بن أبي : ٣٢٩/٤ .
 غالب ، نصير الدين ابو الفتح ملك شاه بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٥/١٣ .
 الغالية ، (أم) بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
 الغامدي ، جندب بن زهير : ١٦٦/٧ .
 الغامي ، ابوداود محاسن : ٣٢/١٣ .
 غانم ابو « الامير » : ٥٢/١٠ .
 غانم بن ابي : ٢٣٠/٤ .
 غانم ، شمس الدين بن : ٣٣٣/١٣ .
 غانم ، علاء الدين بن « الشيخ » : ٢٢٦/١٣ ، ٩٧ ، ٨٥ ، ٥٦/١٤ .
 الغاني ، ابويحيى : ١٣٢/٩ .
 الغباري ، ابوطاهر بن : ٣٣٦/١ .
 الغبراء (فرس) : ١٥٥/٣ .
 غبريال ، بدر الدين : ١٠٥/١٤ .
 غبريال ، شمس الدين : ٦٩/١٤ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٣٨ ، ١٦٦ ، ١٦٦ ، ٢٠٦ .
 غبريال ، عز الدين : ١٥٨/١٤ .
 غبشان بنو : ١٨٧ ، ١٨٦/٢ .
 غبشان سليم بن عمرو بن لؤي بن ملكان بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر : ٢١٠/٢ .

١٧١ ، ١٧٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٣١٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧ ، ٢٢/٥ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٣٠٣ ، ٣٥٢ ، ٣/٦ ، ٩ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ١٢٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ١٤٢/٧ ، ٢١٥ ، ٢٩٨ ، ٣٢٦ ، ٨/٨ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٩١/٩ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٥٠/١٠ ، ٧٨ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٤٨ ، ٤٤/١٢ .

عينية ، محمد بن : ٢٠٩/٩ .
 عينية ، المغيرة بن : ٣٤٣/٦ .

﴿ غ ﴾

الغاز ، هشام بن : ٦/١٠ .
 الغازي ، « صاحب مارددين » : ١٨٥/١٢ ، ١٨٨ .
 الغازي ، معمربن : ١١١/١٠ .
 الغازي ، هشام بن : ٢٣١/٨ ، ١١١/١٠ .
 غازية خاتون بنت الملك منصور قلاوون : ٣١٧ ، ٣١٣/١٣ .

الغزني ، شمس الدين بن : ٣١٦ ، ٣١١/١٤ ،
غزنية ، عبد الجبار بن عمارة بن : ٢٤٦/٤ ،
غزنية ، عمارة بن : ٤٦/٦ ، ٢٦/٤ ،
١٣٥/١٠ .

غزنية ، عمرو بن : ١٦٧/٣ .
غزنية (عامرية وخولة) بنت جابر بن حكيم :
٣٠٠/٥ .

غسان (من الشام) : ١٥٩/٢ - ١٦١ ، ١٩٩ ،
٢٥٣ .

غسان ، بنو : ٣١٧/٢ ، ٢٦٦/٤ ، ٢٥/٥ ،
٩٥ ، ٣٥٠/٦ ، ٤/٧ ، ٦ .

غسان ، عبدالله بن عبدالله : ٧٦/٧ .
٠ : ٣٢٦/٥ .

غسان ، (ملوك) : ١٧٤/٨ .

الغساني ، ابراهيم بن خالد : ٢٧٩/٩ .

الغساني ، ابراهيم بن هشام : ١٣٨/٩ .

الغساني ، حارث بن أبي شمر : ٢٧٨/٢ ،
١٨٠/٤ ، ٢٦٨ ، ٣٣٧/٦ .

الغساني ، ابو الحسين محمد بن احمد بن جميع :
٤٩/١٢ ، ١٥٩/٦ .

الغساني ، ابو زياد يحيى بن عبيد : ١٠٠/٥ .

الغساني ، ابو الشمر : ١٨٨/١٠٠ .

الغساني ، عبد المسيح : ٧١/٢ .

الغساني ، ابو عثمان : ١١/٧ ، ٢٥ .

الغساني ، أبو علي : ١١٧/١٢ .

الغساني ، انظر : مريم ابا بكر بن أبي .

الغساني ، المنذر بن الحارث بن ابي شمر الغساني :
٢٥٩/٥ ، ٢٦٨/٤ .

الغساني ، ابونائل رياح الغساني : ١٤٦/٩ .

الغساني ، النعمان بن المنذر : ٢٥٩/٥ .

الغساني ، هشام بن يحيى : ٢٣٨/٦ .

الغساني ، يحيى بن قيس : ٢٦٠/٨ .

الغساني ، يحيى بن يحيى : ١٥/٧ ، ٣٢٨/٩ .

الغسولي ، ابو يوسف : ١٣٨/١٠ .

الغسيل ، حنظلة : ٢١/٤ ، ٢٣٠/٥ .

الغشاني ، سباع بن عبد العزى : ١٧/٤ .

الغشاني ، عمرو بن الحارث : ١٨٧/٢ .

الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة
(والدة قتبية بن مسلم) : ١٦٧/٩ .

غراب ، علي بن : ٢٢/٣ .

غراري ، شرف الدين « الشيخ » : ٢٦٣/١٣ .

غرقد ، شبيب بن : ١٦٦/٦ .

غرقدة ، ابن : ١٩٧/٥ .

الغري ، نعيم بن سعيد : ١٠٠/٤ .

غريب « المغنية » : ١٢٢/١١ .

الغزال ، الحسين بن عمرو أبو عبدالله :
١٢/١٢ .

الغزال ، المظفر بن الحسين بن عمر بن برهان ابو
الحسن : ٥٧/١٢ .

غزالة ، زوجة شبيب : ٣٥/٩ .

الغزالي ، أحمد بن محمد بن محمد ابو الفتح
الطوسي : ١٢/١٩٦ .

الغزالي ، ابو حامد : ٥٥/١١ ، ١٤٧/١٢ ،

١٧٢ ، (١٧٣) ، ١٩٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ،

٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ،

٣١٢ ، ٢١/١٣ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٧٨ ،

١١١ .

غزالي ، يعلى بن ابراهيم : ١٤٨/٦ .

الغزنوي ، عبدالرزاق (الصوفي) :
١٢/١٥٨ .

الغزنوي ، علي بن الحسين أبو الحسن :
٢٣٥ ، ٢٣٤/١٢ .

غزوان ، سعيد بن : ١٤/٥ .

غزوان ، عتبة بن : ٦٨/٣ ، ٩١ ، ١٧٤ ،
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٣١٨ ، ٤٧/٧ ، ٤٨ ،

٥٠ ، ٦٢ ، ٨٢ - ٨٥ ، ٩٧ ، ٢٢١ .

غزوان ، فضيل بن : ٣٥٣/٧ .

غزوان بن كنانة : ٢٠٠/٢ .

غزوي ، حسام بن : ١٣/١٣٣ .

الغزوي ، ربعي بن الأفكل : ٧١/٧ - ٧٣ .

- الغفاري ، اهبان بنت : ٢١٠/٦ .
الغفاري ، الجهجاه بن : ١٥٧/٤ ، ١٧٥/٧ .
الغفاري ، الحاكم : ٣٠٤/٧ .
الغفاري ، الحكم بن عمرو : ٢٩/٨ ، (٤٧) .
الغفاري ، حنيس أبو : ١١٤/٦ ، ١١٥ .
الغفاري ، خفاف بن ايما بن رخصة : ٣٦/٣ .
الغفاري ، أبو ذر : ١٣/١ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٢ ،
٤١ ، ٤٢ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٨٥ ،
٢٤٥ ، ٢٩٨ ، ٧٤/٢ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
٢٧٦ ، ٣٥٤ ، ٣(٣٤) ، ١١٢ ، ٣٥ ،
١١٧ ، ٢٧٣ ، ٨٣/٤ ، ١٥٦ ، ١٨/٥ ،
١٠١ ، ١٦٦ ، ٥٨/٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
١٤٨ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٤٠٧ ،
٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،
١٤١/٧ ، ١٥٥ ، (١٦٤) ، ١٦٥ ، ٢٠٥ ،
٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٥٨ ، ٣٩/٨ ، ٦٩ ،
١١٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٠/١١ .
الغفاري ، أم ذر : ٢٠٧/٦ .
الغفاري ، رافع بن عمرو : ٢٩٦/٧ .
الغفاري ، ابو رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن
خلف : ٢٨٥/١٤ .
الغفاري ، زلفع بن عمرو : ٣٠٤/٧ .
الغفاري ، سباع بن عرفطة : ٣٤٤/٣ ،
(١١٠)/٥ .
الغفاري ، عبدالرحمن بن عذرة : ١٨٤/٨ .
الغفاري ، عبدالله بن عذرة : ١٨٤/٨ .
الغفاري ، كعب بن عمير : ٢٤١/٤ .
الغفاري ، مسعود بن عمرو : ٣٣٧/٤ .
غفلة ، سويد بن : ٢٦٢/٢ ، ١٥٤/٥ ،
٢١٥/٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨/٧ ، ٢٨٥ ،
٢٩٠ ، ٢٩١ .
غقمان بن أبي حارثة بن مرة ، بنو : ٦٩/٩ .
الغلابي ، الاحوص بن الفضل بن معاوية بن
خالد بن غسان أبو أمية (القاضي بالبصرة) :
١١٨/١١ .
- الغسيل ، عبدالرحمن بن : ٢٩٧/٥ ، ٣٢٣/٨ .
الغسيل ، عبدالعزيز بن سليمان بن : ٢٩١/٣ .
الغسيل ، عبدالله بن حنظلة : ٢١٥/٨ ، ٢١٦ ،
٢٢٠ - ٢٢٢ ، ٢٢٤ .
الغضائري ، علي بن عبدالحميد بن عبدالله بن
سليمان أبو الحسن : ١٥٣/١١ .
الغطريفي ، ابو أحمد بن محمد بن احمد :
١٤٧/٦ ، ٢٨٣ ، ٣٦٠/٧ ، ٧٩/١٢ .
غطفان ، بنو : ٣٠٩/٢ ، ٨٤/٤ ، ٨٥ ،
١٠٢ ، ١٠٣/٤ ، ١١٢ - ١١٤ ، ١٢٠ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٨١ ، ٢٢١ ، ٣٥٧ ،
٢١٨/٥ ، ٣٢١ ، ٣١٢/٦ ، ٣١٧ ،
٣١٩ ، ٢١٨/٨ .
غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان : ٢٠٤/٢ ،
٩٥/٤ ، ١٥١ .
غطفان ، مسعر بن رُحَيْلَة بن نويرة بن طريف بن
سحمة بن عبدالله بن هلال بن خلاوة بن
أشجع بن ريث بن : ٩٤/٤ ، ١٥١ .
غطفان ، نصر بن دهمان بن اشجع بن ريث :
١٩٢/٢ ، ١٥١ .
غطفان ، نعيم بن مسعود بن عامر بن انيف بن
ثعلبة بن قنفة بن هلال بن خلاوة بن
اشجع بن ريث : ١١١/٤ ، ١٥١ .
الغطفاني ، حذيفة : ١٥٥/٣ ، ٣١٥/٦ .
الغطفاني ، ربيعة بن جوشن : ٣٠١/٤ .
الغطفاني ، سباع بن عرفطة : ١٨١/٤ .
الغطفاني ، ابو سلمة : ٢٢٢/٧ .
الغطفاني ، عوف بن مالك بن أبي : (٣٤٦)/٨ .
الغطفاني ، قيس بن زهير : ١٥٥/٣ .
الغطيفي ، فروة بن مسيك : ١٥٩/٢ .
غفار ، بنو : ٢٨٠/٣ ، ١٢٣/٤ ، ١٥٠ ،
١٥٧ ، ٣٠٨ ، ١٩/٥ ، ٣٠٠ ، ١٢٠ /٦ .
غفار التناضب بن غفار : ١٧٢/٣ .
الغفاري ، احمد بن حازم بن ابي عسرة :
١٤٨/٦ .

غنم ، معبد بن عباد بن قشير بن القدم بن سالم
ابن : ٣٢٤/٣ .

الغنوي ، انيس مرثد بن أبي مرثد : ٣٢٤/٣ ،
٢١٧/٥ ، (٣٥٣)/٦ ، ٣٥٤ ،
(١٠٢)/٧ .

الغنوي ، ربيعة بن مخارق : ٢٥٣/٨ .
الغنوي ، ابو عاصم : ١٦٢/٥ .

الغنوي ، العباس بن عمرو : ٨٣/١١ .
الغنوي ، كناز بن حصين بن يربوع ابو مرثد :
٣٢٤/٣ .

الغنوي ، يزيد بن البراء بن عمرو بن البراء :
٢٠٨/٨ .

غنية ، بن أبي : ٢٠٩/٥ .

غوث ، عبهلة بن كعب بن : ٣٤٠ ، ٣٠٧/٦ ،
غوثر بن الحارث : ٨٥ ، (٨٤)/٤ ،
غورك خان : ٨٦ ، ٨٤/٩ .

الغوري ، حسام الدين حسن بن محمد :
١٨٤ ، ١٧٧/١٤ ، ١٨٠ .

الغوري شهاب الدين محمد بن سام : ٤٣/١٣ .
الغويرة ، كمال الدين بن : ١٦٦/١٤ .

غيث ، حفص بن : ٦٢/٥ ، ٢٠٦/٤ ،
١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٢٠/٦ ، ١١٣/٩ ،
٢٣٨ ، ٢٠٨/١٠ .

غيث ، عبدالواحد بن : ٣٢٢/١٠ ، ١٩٩/٤ .

غيث ، عثمان بن : ٣١٨/٥ .

غيث ، عمر بن جعفر بن : ١٦/١ .

الغيث ، ابو : ١٩٧/٦ ، ٣١٩/٥ .

غيرة ، بنو : ٤/٧ ، ٣٣٥/٤ .

غيرة ، عبدالله بن الهبيب بن أهيب بن
سحيم بن : ٢١٤/٤ .

الغيظة ، ابو عتبة : ١٣٤/٣ .

الغيظة (كاهنة بني سهم) : ٣٠٨/٢ .

غيلان ، (أم) : ١٠٧ ، ١٠٦/٣ .

الغلابي ، محمد بن زكريا : ٢٢٨/٨ ، ٣٥٩/٧ ،
١٢٢/٩ ، ١٥٩/١٠ ، ٥٤/١٢ .

الغلابي ، الفضل بن غسان : ٣٠٥/٥ .

الغلابي ، يحيى بن زكريا : ١١٤/٩ .

الغلابي ، سليمان : ٢١١/٥ .

غلبك ، زين الدين : ٣٤٨/١٣ .

غلبون ، ابن الشاعر : (٢٥)/١٢ .

الغلو (ابن) ، الحسن بن عثمان بن احمد بن
الحسين بن سورة ابو عمر الواعظ :
٣٩/١٢ .

الغماري ، الضياء عبدالرحمن : ١٧٢/١٣ .

غمدان « قصر » : ١٧٩/٢ .

الغميم ، كراع : ٢١٦/٨ .

الغناري ، أحمد : ٢٢/١٤ .

غنم ، طلق بن : ٢٦٥/١٠ ، ٤٤/١ .

الغنائم أبو ، انظر : العلوي .

الغنجان ، الحافظ أبو عبدالله محمد بن احمد بن
سليمان : ٦٧/١١ .

غندر ، محمد بن جعفر : ٣٢٨/٤ ، ٧٨/٥ ،

١٢٧ ، ٢٥٧ ، ٣١٨ ، ١٤٦/٦ ، ٢١٣ ،

٢٢٨ ، ٢٢٤/١٠ ، ٢٢٧ ، ١١/١١ .

غنم ، اسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم :
٣١٥/٣ .

غنم ، بنو : ١١٧/٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ ،
٣٣٩/٦ .

غنم ، عبدالرحمن بن : ٢٢٨/٧ .

غنم ، عمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن كعب :
٣٢٣/٣ .

غنم ، عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن
مالك بن : ٣٢٣/٣ .

غنم ، عياض بن : ٣٢٣/٣ ، ٣٥٠/٦ ،

١٤/٧ ، ٢٥ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ،

٩٣ ، (١٠٣) ، ٢٤/٨ .

غنم بن كنانة : ٢٠٠/٢ .

الفارسي ، عبدالغافر بن اسماعيل : ٤٠/١٢ ،
(٢٣٥) .

الفارسي ، عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب بن
عبدالواحد بن المحمد الشيرازي :
١٦٨/١٢ .

الفارسي ، علاء الدين : ١٠٦/١٤ .
الفارسي ، ابو علي : ١٤٢/٦ ، ١٤٩/١١ ،
٣١٤ ، ٢٧/١٢ .

الفارسي ، محمد بن أحمد : ١٤٠/١١ .
الفارسي ، محمد بن اسماعيل بن اسحاق بن بحر
ابو عبدالله (الفقيه الشافعي) : ٢١٨/١١ .
الفارسي ، محمد بن أبي بكر بن محمد : انظر :
الأبيكي ، شمس الدين .
الفارسية « لغة » : ٢٩/٨ .

الفارسي ، ابن أبي حفص عمر بن ابي الحسن
علي بن المرشد بن علي (الشاعر) :
١٤٣/١٣ ، ٢٨٣ ، ٣٠٨ .

الفارسية بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي :
١١٨/٩ .

الفارقي ، شمس الدين آقسنقر « الأمير » :
٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٥٢/١٣ .

الفارقاتية ، عفيفة : ٣٠٠/١٣ .
الفارقي ، الأزرق بن : ٣٠٣/١١ .

الفارقي ، تقي الدين : ٣١٧/١٤ .
الفارقي ، الحسين بن ابراهيم بن مرهون ابو علي :
٢٠٦/١٢ .

الفارقي ، رشيد الدين عمر بن اسماعيل بن
مسعود « الشافعي » : ٣١٨/١٣ .

الفارقي ، رشيد الدين محمود بن : ٢٨٠/١٣ .
الفارقي ، زين الدين بن : ٣٠٤/١٣ ، ٣٢٠ ،

٣٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠ ، ١٦/١٤ ، ٢٨ ،
(٣٠) ، ٣٩ ، ١٧٥ .

الفارقي ، سعدالله بن مروان : ٢٧٩/١٣ .
الفارقي ، أبو علي : ٣٣٣/١٢ .

غيلان ، عبدالله بن عمرو : ٦٧/٨ ، ٧١ ،
٢٨٤ .

غيلان ، قيس بن : ٢٦٨/٨ .

غيلان ، محمد بن احمد بن ابراهيم : ٥٨/١٢ ،
١٨٠ .

غيلان ، محمود بن : ١٤٩/٤ ، ٢١٧ ،
١٥٦/٥ ، ٢٦٨ ، ٤٥/٦ ، ١٢٦ ، ١٦١ ،
١٦٥ ، ٢٠١ ، ١٨/٨ ، ٢٠٥ ، ١٧/١٠ ،
٣١٨ ، ٤٩ .

غيلان ، نافع بن : ٥٠/٧ .

غيلان ، يحيى بن : ٢٤٦/٦ ، ٥١/١٠ .
الغيور ، عبدالله (جد بشر الحاضري الزاهد) :
٢٩٧/١٠ .

﴿ ف ﴾

الفاتحة « في القرآن الكريم ، نزولها » : ٢٦٧/٢ .
فاتك ، خريم بن : ٣٠٨/٣ .

الفاتني بشرى ، انظر : مسيس ابن .

فاختة بنت زهير « والده حليم بن حزام » :
٦٨/٨ .

فاختة بنت غزوان بن جابر : ٢١٩/٧ .

فاختة بنت قرظة « زوجة معاوية بن أبي سفيان » :
١٤٤/٨ ، ٢٢٦ .

الفارابي ، محمد بن محمد بن نصر : ١٣/١١ .
الفارابي ، ابو نصر « فيلسوف » : ٣٠١/١٠ ،
٢٦٣/١١ ، ٢٠/١٣ .

فارس : ١٧٧/٢ ، ١٨١ ، ٣٠٣/٨ .

فارس ، ابو الحسين بن : ٢٧٩/٢ .

فارس ، عثمان بن عمر بن : ٢٦٣/١٠ .

الفارسي ، أبو بكر : ٩١/٧ .

الفارسي ، ابو الحسن علي بن سعاد : ٤٤/١٣ .
الفارسي ، أبو شجاع بويه بن قباخسرو بن تمام :
١١/١٧٣ .

الفارسي ، ظهير الدين عبدالسلام : ٢٤/١٣ .

يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
 فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن
 مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
 عدنان (زوجة عبدالمطلب وأم اولاده
 الآ صفية) : ٢٨٢ ، ٢١٠/٢ .
 فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر : ٤٦/٩ .
 فاطمة بنت قرطة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد
 مناف « زوجة معاوية بن أبي سفيان » :
 ١٥٩/٧ .
 فاطمة القهرمانة : ١١/ (١١٨) .
 فاطمة بنت قيس اخت الضحاك الفهري :
 ٨٧/٩ ، ٢٤٣/٨ .
 فاطمة بنت محمد « زوجة عبدالله بن أبي بكر » :
 ٢٧٠/٥ .
 فاطمة بنت محمد بن ملكشاه : ٢١١/١٢ .
 فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيدالله :
 ١٢٨/١٠ .
 فاطمة بنت مروان بن الحكم : ٢٠٠/٩ .
 فاطمة بنت المستعصم بالله « امير المؤمنين » :
 ٢٠٣/١٣ .
 فاطمة بنت أبي مسلم الخراساني : ٦٧/١٠ .
 فاطمة بنت النبي ﷺ : ٥٩/٢ ، ٦٠ ، ٩٥ ،
 ١٤٤ ، ٢٩٤ ، ٣٨/٣ ، ٣٩ ، ١٣٥ ،
 ٢٠٢ ، ٢٢١ ، ٣٠٦ ، ٣٣١ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٦ ، ٤٥/٤ ، ٦١ ، ٩٠ ، ٢٠٣ ،
 ٢٣٤ ، ٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٢٩٨ - ٣٠٠ ،
 ٣١٨ ، ١٤٧/٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ -
 ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧ - ٣٠٩ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٥٢/٦ ، ١١١ ، ١٧٠ ،
 ٢٣٠ ، ٢٦٢ ، ٣٠٢ ، ٣٣٢ - ٣٣٤ ،
 ٨١/٧ ، ١٣٩ ، ٢٢٦ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ١١/٨ ، ١٣ ، ٣٣ ، ٣٦ ،
 ٨٥ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ،

الفارقي ، فتح الدين بن الشيخ زين الدين :
 ٢٩٣/١٤ .
 الفارندي ، ابو علي : ١٤/١٢ .
 الفاروئي ، عز الدين بن : ٣٢٢/١٣ ، ٣٢٩ -
 ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، (٣٤٢) ، ١٤/١٤ .
 الفاروق ، انظر : عمر بن الخطاب .
 الفاسق ، انظر : الوليد بن يزيد .
 الفاسي ، ابو عبدالله : ٢١٧/١٣ .
 الفاشاني ، بنو : ١٨٩/١٣ .
 فاضلة بنت يزيد بن المهلب « زوجة الجنيد بن
 عبدالرحمن المري » : ٣١٢/٩ .
 فاطمة بنت أسد : ٢٢٣/٧ .
 فاطمة البرزالي : ١٨٥/١٤ .
 فاطمة بنت الحسين : ١٦/٣ ، ٩/٦ ، ٧٧ ،
 ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٩٥/٨ ، ١٧٠/٩ ،
 ٢٢٩ ، ٨٢/١٠ ، ٩٥ ، (١٩٨)/١٢ .
 فاطمة بنت حمزة : ٣٤٢/٧ .
 فاطمة خاتون بنت محمد بن الحسن العميد
 « الشيخة الصالحة » : ١٣/ (٨) .
 فاطمة بنت الخطاب « صحابية » : ٣٧/٣ ،
 ٧٩ ، ١٣٩/٧ ، ٥٧/٨ .
 فاطمة بنت سعد بن سيل : ٢٠٤/٢ .
 فاطمة بنت السلطان مسعود : ٢١٦/١٢ .
 فاطمة بنت شريح : ٢٩٩/٥ .
 فاطمة بنت الشيخ ابراهيم « زوجة النجم بن
 اسرائيل » : ٣١٤/١٣ .
 فاطمة بنت الضحاك بنت سفيان الكلابي :
 ٢٩٨/٥ ، ٣٧٤/٤ .
 فاطمة أم ، عائشة بنت ابراهيم بن صديق :
 ١٨٩/١٤ .
 فاطمة بنت عبدالرحمن : ٢٠٩/٧ .
 فاطمة بنت عبدالله بن السائب : ٣٢٢/٨ .
 فاطمة بنت علي : ٧٨/٦ ، ٨٢ ، ٣٣٣/٧ ،
 ٤٤/٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، (١٣٤)/١٢ .
 فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن

- الفتكي ، عباد بن المعرا : ٣٥٣/٩ .
 الفجار « حرب » : ٢٩٠/٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ .
 فجاءة ، قطري بن : ٢٦١/٨ ، ٣٢٥ ،
 ٢٠/٩ ، ٢١ ، ٣٠ .
 فجار البراض « حرب » : ٢٩٠/٢ .
 فجميثيل بن عكرن « من بني اسرائيل » :
 ٣٢١/١ .
 الفحام ، محمد بن ابراهيم بن الفضل :
 ١٦٣/٣ .
 الفحل بنو : ٣١٧/٦ .
 فخر الدين ، الخطيب : ١٨٥/١٣ .
 فخر الدين سرکس : ١٣/٦٣) .
 فخر الدين بن الشيخ : ١٥٢/١٣ ، ١٧١ ،
 ١٧٢ .
 الفخر الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين بن علي
 القرشي التيمي البكري ابو المعالي : ٧٥/١ ،
 ١٤٩/٢ ، ١٩/١٣ ، ٢٠ ، ٤٣ ، (٥٥) ،
 ١٨٥ ، ١٣٨ ، ٥٦ .
 الفخر المصري : ١٥٤/١٤ ، ١٦١ ، ١٦٦ ،
 ١٧٤ ، ١٨٠ ، ٢٠٣ .
 فخر الملك ، محمد بن علي بن خلف ابو غالب
 الوزير : ٢٩٦/١١ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٢/١٢ ،
 (٥) ، ١٦٩ .
 الفخري ، سيف الدين قطلوبغا : ١٨٨/١٤ ،
 ١٩٠ ، ١٩٤ - ٢٠١ ، ٢٠٤ .
 الفخري ، ميکلي بغا : ١٩٧/١٤ ، ٢٤٠ .
 فديک ، حرب بن : ٣٢٤/٨ .
 فديک ، محمد بن اسماعيل بن أبي : ٢٣٢/٥ ،
 ٢٧٢ ، ٨٠/٦ ، ١٢٩ ، ٥٦/٨ ،
 ٢٤٧/١٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٠/٩ .
 الفرا ، فروة بن أبي : ١٣٤/٦ .
 الفراء ، ابراهيم ، انظر : البغدادي ، ابراهيم بن
 علي .
 الفراء ، الحسين بن محمد بن خلف بن :
- ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٣٢٤ ، ٣٠٨/٩ ، ٨٥/١٠ ،
 ٩٦/١١ .
 فاطمة بنت نصر العطار : ١٢/٢٩٩) .
 فاطمة بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
 فاطمة بنت الوليد بن عتبة : ١٨/٧ ، ٣٣٦/٦ ،
 ١٠١ .
 فاطمة بنت الوليد بن المغيرة : ١١/٤ ، ٣٠٨ .
 الفاطمي ، القائم بأمر الله بن المهدي :
 ١٨٤/١١ ، ٢٢٥ ، ٣٩/١٢ ، ٨٠ ، ٨٣ .
 الفاطميون « الخلفاء » : ٢٣٢/٢ ، ٢٠٢/١٣ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ .
 الفاقوسي ، مجد الدين بن حرمي بن قاسم بن
 يوسف العامري : ١٦٩/١٤ .
 فاکه ، سبسرة بن أبي : ٧٣ ، ٦٨/١ .
 الفاکه ، ابو قيس بن : ٢٩٦/٣ .
 الفاکهاني ، تاج الدين ، عمر بن علي بن سالم
 الملحي : ١٥٣/١٤ ، ١٥٤ ، ١٦٨ .
 فالغ « من قحطان » : ١٥٦/٢ .
 الفالي ، علي بن أحمد بن علي بن سلك أبو الحسن
 المؤدب : ١٢/٦٩) .
 الفائز ، ابو القاسم عيسى بن اسماعيل الظافر
 « خليفة مصر الفاطمي » : ٢٤٢/١٢ .
 الفائزي ، الأسعد هبة الله بن صاعد شرف
 الدين : ١٩٩/١٣ .
 فايض ، الصفي بن : ٣٢٩/١٢ ، ٣٤٧ .
 فتاتيا « من الحواريين » : ٩٢/٢ .
 الفتح أبو ، اسعد بن أبي نصر الميهني :
 ٢٠٠/١٢ .
 الفتح ابو ، بدر الدين : ٢٥٢/١٤ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ .
 الفتح بن خاقان : ٣٥٢ ، ٣٥١/١٠ .
 الفتح ابو ، ابن ذي الكفایتين « الوزير » :
 ٣١٥/١١ .
 الفتح ، ابو العباس أحمد بن أبي : ٢٧/١٤ .

الفرج ، محمد بن جعفر بن أبي (الوزير الملقب
بذي السعادات) : ٥٨/١٢ .
الفرخاز ، رستم بن : ٢٦/٧ ، ٣٠ ، ٣٧ -
٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ .
الفرخان ، ابن : ٢٧٣/١٠ .
الفرخان ، ابو : ١٢١/٧ .
الفرخان ، صالح ابو : ١٢٢/٧ .
الفرخز ، اسفنديار : ١٢١/٧ ، ١٢٢ .
الفرخزاد ، بهرام بن : ١٢٢/٧ .
الفرزدق ، ابو الحسن بن منير الجوني (الشاعر) :
١٧/٧ ، ١٩٦ ، ٤٥/٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
٢٠٨ ، ٧/٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٤٧ ،
١٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، (٢٦٥) ،
٢٦٦ ، ٢٢٨/١٠ ، ١٢/٢٣١) .
الفرزدق ، ليطة بن غالب بن : ١٦٧/٨ .
الفرس (قوم) : ٤٣/٢ ، ١٠٥ ، ١٥٩ ،
٢٠٦/٣ ، ٢٦٢/٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،
٦٩/٦ ، ٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،
٣٠٦ ، ٣٤٨ ، ٢٦/٧ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ،
٣٧ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
١١٨ ، ١٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦/٨ ،
٢١٧/١١ ، ٣١٩/١٢ .
الفرضي ، ابو أحمد عبدالرحمن بن محمد :
٨٠ ، ١٢/٣) .
الفرضي ، أبو شجاع محمد بن علي بن مغيث بن
الدهان (الشيخ) : ١٣/١٣) .
الفرضي ، ابو عبدالله بن الندبة : ١٧/١٣ .
الفرضي ، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن
يوسف بن نصر الأزدي : ١١/٣٥١) ،
٣١٢/١٢ .
فرعوش ، محمد بن جعفر بن « الشيخ » :
١٤/١١٤) .
فرعون (الملك) : ١٤٥/١ ، ١٥٢ ، ٢٢٧ ،
٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥١ -
٢٥٤ ، ٢٥٧ - ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، (٢٦٨) ،

٣٢٧/١١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ .
الفراء ، محمد بن عبدالوهاب : ٥١/١١ .
الفراء ، يحيى بن زياد بن عبدالله بن منصور ، ابو
زكريا الكوفي : ٢٠٧/١ ، ٣١٠/٥ ،
١٨٤/١٠ .
الفراء ، ابو يعلى بن (القاضي) : ٢١٤/١١ ،
٣٤٩ ، ١١٩/١ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧١ ،
١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٠ ، (٢٠٤) .
الفرات ، أحمد بن محمد بن : ٩١/١١ ، ٣١٠ .
الفرات ، اسحاق بن : ٢٥٥/١٠ .
الفرات ، ابو الحسن علي بن محمد بن :
١٠٥/١ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٦ ،
١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٥٠ .
الفرات ، عز الدين عبدالرحيم بن « الحنفي » :
١٥٣/١٤ ، ٣٠١ .
الفرات ، علي بن محمد بن : ١٥١/١١ .
الفرات ، الفضل بن جعفر بن محمد بن :
١٦٨/١١ ، ٣٣٩ .
الفرات ، نوفل بن : ٧٨ ، ٧٧/١٠ .
الفرادي ، محمد بن فضل بن احمد بن محمد بن ابي
العباس ابو عبدالله الصاعدي : ٢١١/١٢ .
الفراري ، مروان بن معاوية : ٣٨/٤ .
فراس ، بحيرة بن : ١٣٩/٣ ، ١٤١ .
الفراسي ، علقمة بن حكم : ٥٤/٧ .
الفراش ، ابن : انظر موسى ، محمد بن .
الفراهيج ، داود بن : ٨٤/٦ .
الفراهيدي الخليل بن احمد (العروضي) :
٦٢/٩ ، ١٠٥/١٠ ، ١٦١ ، ٧٠/١١ .
الفرج ، اصبع بن : ١٥٢/٥ ، ١٥٦ ،
٣٤٤/٩ ، ٢٩٣/١٠ .
الفرج الحسين : ٢٠٥/٤ .
الفرج ، شهاب الدين احمد بن : ٢٠٨/١٤ .
الفرج ، محمد بن احمد بن : ٢٩٨/٩ .

- الفريابي ، محمد بن يوسف : ١٨/٣ ،
٢٨٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٠ ، ٢٧٤ ، ٢٦٩ ،
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ - ٣٠٤ ، ٣١١ ،
الفرييري ، انظر : عبيدالله بن عمر .
فرقة ابن : ٦٥/٨ .
فزارة بنو : ١٤٦/٣ ، ١٥٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ،
٣٥٣ ، ٨٨/٥ ، ٣١٩ ، ٦٤/٨ .
الفزاري ، برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن
الشيخ تاج الدين : ١٢٠/٨ ، ١٣٥/١٠ ،
١٨٦ ، (٢٠٠) ، ٢٠٣/١١ ، ١٩٦/١٣ ،
٣٤/١٤ ، ٣٩ ، ٨٨ ، ١١١ ، ١١٣ ،
١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، (١٤٦) .
الفزاري ، تاج الدين بن : ٢٤٦/١٣ ، ٢٥٠ ،
٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، (٣٢٥) ،
٣٢/١٤ ، ٣٨ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٥٦ ،
١٧٥ .
الفزاري ، تقي الدين : ٣١/١٤ .
الفزاري ، الحرب بن قيس بن حفص : ٢٩٨/١ .
الفزاري ، الربيع بن سهل : ٣٠٥/٧ .
الفزاري ، الربيع بن ضبع : ١٩٢/٢ .
الفزاري ، سعد بن عميلة : ٤٦/٧ .
الفزاري ، شبابة بن سوار : ١٧٢/٤ .
الفزاري ، شرف الدين : ٣٢٠/١٣ ،
٢٨/١٤ ، ٣٠ ، (٣٩) .
الفزاري ، عبادة بن مسلم : ٦٨/١ .
الفزاري ، عبدالله بن ضمرة : ٢٦٩/٨ .
الفزاري ، عبدالله بن مسعدة : ٣٢٠/٧ ،
٥٨/٨ ، ٦٦ ، ١٤٠ ، ٢١٨ ، ٢٦٤ .
الفزاري ، عدي بن ارطاة : ١٨٥/٩ .
الفزاري ، عرباض بن سارية : ٥/٥ .
الفزاري ، عمر بن هبيرة : ١٧٠/٩ .
الفزاري ، عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر :
١٥٠/٤ ، ١٥٢ ، ٤٢/٥ ، ٥٦/٦ ، ٥٧ ،
٢٩٩ ، ١٤١/٧ .
الفزاري ، ابو الغادية : ٢٦٨/٧ .
- الفرغاني ، رشيد الدين ، ابو حفص عمر بن
« الامام العلامة » : ١٤٠/١٣ .
الفرغاني ، صبيح عبدالله بن : ٣٤/٦ ،
٥٢/١١ .
الفرغاني ، المشطب بن احمد بن اسامة :
١٥١/١٢ .
فرق ، عبدالرحمن بن عبيدالله بن : ١٣٩/٩ .
فرقد ، عتبة بن : ١٢٢/٧ .
فرقد ، عثمان بن : ٣١٧/٥ .
فرقد ، كثير بن : ١٥٦/٥ .
فرنج « قوم » : ١٥٧/٧ .
فروخ ، سفيان بن : ٢٢٩/٦ .
فروخ ، سنان بن : ٢١٣/٧ ، ٣٠٢/٤ ،
فروخ ، شيبان بن : ٩٧/١ ، ١٢٧/٦ ،
٢٧٩ ، ٣٠٤ ، ٢٨٥/٨ ، ٣١٥/١٠ ،
١٥٢ ، ٥٤/١١ .
فروخ ، ابو هريرة محمد بن : ١٣١/١٠ ،
١٦٢ .
فروة ، ابو : ٩١/١٠ .
فروة ، اسحاق بن عبدالله بن أبي : ٢٤٠/٤ ،
٣٣٠/٧ ، ٣٤/٦ .
فروة ، أم : ٢٢٥/٨ .
فروة ، عبدالأعلى بن عبدالله بن أبي : ٤٤/٤ ،
٣٤٥/٩ .
الفروي ، اسحاق بن محمد : ٣١١/٥ .
الفري ، عبدالرحمن بن حسان : ٥٢/٨ .
الفريابي ، جعفر : ١١٣ ، ١١٠/٦ ،
٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ١٢١/١١ .
الفريابي ، قبيصة بن : ٣٠٥/٦ ، ١٥٧/٥ .

- الفزاري ، مالك بن هبيرة : ٣٢/٨ .
 الفزاري ، محمد بن عمرو بن الموجه :
 ٢٩٩/٥ .
 الفزاري ، مروان بن معاوية : ١٣٦/٣ ،
 ١٣٥/٥ ، ١٩٨ ، ٢٢/٦ ، ١٢٦/٨ ،
 ٢٠٦ .
 الفزاري ، ابو مسلم سلمة بن العيار :
 ١٧٩/٩ .
 الفزاري ، المسيب بن عتبة : ١٦١/٨ .
 الفزاري ، المسيب بن نجيب : ٣٢١/٧ ،
 ٢٤٧/٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ - ٢٥٥ .
 الفزاري ، منظور بن سياب : ١٨٩/٧ .
 الفسوي ، الحسن بن محمد بن ابي الفضل ، ابو
 محمد : ١٢/٨٥) .
 الفسوي ، انظر : سفيان يعقوب بن .
 فسيل ، صيفي بن : ٥٢/٨ .
 فضال ، البراء بن أبي : ١٩٥/٧ .
 فضالة ، بن عبيد : ٤٥/٨ ، ١١٧/٩ .
 فضالة ، الفرج بن : ١٨٢/٧ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٨ ، ١١٢/٨ ، ١٧١/١٠ .
 فضالة ، الفضل بن : ٢٩٢/٢ ، ٢١٣/٦ ،
 ٢٤/٧ .
 فضالة ، مبارك بن : ٢٢٠/١ ، ٢٦٨/٥ ،
 ٣٣٥ ، ١٢٧ ، ١٢٤ ، ١٠٥/٦ ، ٢٠٠ ،
 ٢١٤/٧ ، ٢٤١ ، ١٨/٨ ، ١٩٦/٩ ،
 ١٢٣/١٠ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ٢١٣ ، ٢٩١ .
 الفضل ، أبان بن : ٣٤٧/٧ .
 الفضل ، أحمد : ٢٣/٤ .
 الفضل بن اسحاق العباسي : ٢٩/١١ ، ٣١ ،
 ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ .
 الفضل ، اسماعيل بن : ٢١٥/٦ ، ٢٨٤/٧ .
 الفضل ، ام : ١٣٠/٥ ، ١٧٣ ، ٢٣١/٦ ،
 ٢٩٧ ، ٣٢٠ ، ٥٨/٨ ، ٩٠ .
 الفضل أم ، بنت المأمون : ٢٦٩/١٠ .
 الفضل ، بشر بن : ١٣٠/٥ ، ١٦٠/٦ .
- الفضل ، جعفر بن : ٦/١١ ، ٩ .
 الفضل ، حازم بن : ١٩٣/٧ .
 الفضل ، أبو سعيد محمد بن موسى بن :
 ٥٣/٥ .
 الفضل سلمة ، انظر : الأبرش .
 الفضل ، صدقة بن : ١٨٣/٤ ، ٣٠١ ،
 ١٧/٨ .
 الفضل بن العباس بن عبدالمطلب : ٣٠٣/٤ ،
 ١٨٥/٥ ، ١٨٦ ، ٢٦٦ ، ٢٠٢/٦ ،
 ٩٤/٧) .
 الفضل ، العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد
 ابو : ١٥٩/٦ ، ٣٤٢/٧ ، ٣٧/٨ .
 الفضل بن عباس بن محمد بن علي العباسي :
 ٢٠٦/١٠ .
 الفضل ، عبدالله بن : ١٩/٤ ، ١٤٤/٥ ،
 ٢٩٩/٨ .
 الفضل ، عفان بن القاسم بن : ٢٧٩/٧ .
 الفضل ، العلاء بن : ١٨٢/٧ .
 الفضل بن علي بن عبدالله بن عباس : ٧٤/١٠ .
 الفضل ، القاسم بن ، انظر ، الحدائني ،
 القاسم بن الفضل .
 الفضل ابو ، قطب الدين ، موسى بن الناصر
 صلاح الدين يوسف بن ايوب : ٤/١٣ .
 الفضل بن محمد العباسي : ٩٦/١١ .
 الفضل ، محمد بن موسى بن : ٣٣٣/٤ ،
 ٢٦١/٥ .
 الفضل ، ابو محمد بن : انظر : الغالب بالله .
 فضل ، محمد بن : انظر : كاتب ، فخر الدين .
 الفضل ، مروان بن : ٢٨٣/١٠ .
 الفضل ، مطر بن : ١٧٧/٣ .
 الفضل ، ابو النعمان محمد : ٢٣٨/٥ .
 فضل الله ، بدر الدين بن : ٢٠٥/١٤ ، ٢١٢ .
 فضل الله ، شرف الدين بن : ٦٣/١٤ ،
 ٨٢) .
 فضل الله ، شهاب الدين : ٢٠٧/١٤ ، ٢٢٩ .

- فضل الله ، علاء الدين علي بن محي الدين :
١٨١/١٤ ، (١٨٣) ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ .
- فضل الله ، قطب الدين أحمد بن مفضل بن :
١١٥/١٤ .
- فضل الله ، ناصر الدين : ٢٧٥/١٤ .
- فضل الله ، محي الدين بن : ٣٥٠/١٣ ،
١٤/١٤ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٧ ، (٩٤) ،
١١٥ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
١٦١ ، (١٨٣) ، ١٩٧ ، ٢٠١ .
- الفضلان ، جمال الدين ، ابو القاسم يحيى بن
العلي بن الفضل بن بركة بن « شيخ
الشافعية » : ١٣/١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ،
١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٨١ .
- فضلان ، محمد بن ، انظر : كاتب فخر الدين .
فضلان ، محمد بن يحيى بن : ٧٥/١٣ .
فضلان ، محي الدين محمد بن : ١٥٩/١٣ .
الفضيل ، حازم بن : ٣٤/٨ .
الفضيل ، سلمة بن : ٦١/٥ .
الفضيل ، مبشر بن : ٩١/٧ ، ١١٩ .
فضيل ، محمد بن : ١٢٧/٣ ، ١٧٠/٤ ،
١٨٤ ، ٢٠١ ، ٣٢١ ، ١٤٤/٥ ، ١٦٠ ،
٢٠٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٩ ، ١٤/٦ ،
١٢٥ ، ١٥٥ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٥٩ ،
١٦٢/٧ ، ٣٠٠ ، ٣٥٥ ، ٣٤/٨ ، ١٣١ ،
٢٢٦/٩ .
- الفطري ، موسى محمد بن : ٨٥/٦ .
فطمهورث « ملك » : ١٧٠/٢ .
فطيرا ، ابو الحسن جعفر بن محمد بن :
١٣/٧ .
- فطيس ، ابن : ٢٣٨/١١ .
الفقاعي ، رافع ضياء الدين بن : ٢٥٣/١٣ .
الفقاعي ، يوسف « الشيخ » : ٣١٨/١٣ .
الفقير ، يزيد : ٢١٣/٦ .
الفقيمي ، ابو ثور : ١٨١/٧ .
الفقيمي ، ذر بن عبدالله : ٨٩/٧ .
- الفقيه ، الحسن بن سليمان بن عبدالله بن
عبدالغني ابو علي : ٢٠٢/١٢ .
- الفقيه ، ابو طاهر : ١٨٤/٤ ، ١١٣/٥ .
- الفقيه ابن ، محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن
أحمد بن خلف بن حازم بن أبي يعلى بن
الفراء : ٢٠٦/١٢ .
- فكهة بنت يسار « صحابية » : ٣٧/٣ .
فكيهة ، ابو « صحابي » : ١٠٤/٣ .
فكيهة ، ام ولد « زوجة عمر بن الخطاب » :
١٣٩/٧ .
- الفلاح ، جعفر بن : ٢٦٧/١١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
٢٨٧ ، ٣١٠ .
- الفلاس ، عمرو بن علي : ١١٠/٤ ،
١٣٧/٥ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٩٤ ، ٢٥٣ ،
٣٣٤ ، ٦٧/٦ ، ١٣٠ ، ٩٧/٧ ، ١٥٧ ،
٥٧/٨ ، ١٠٣ ، ٧٣/٩ ، ١١٣ ، ١٦٥ ،
٣٢١ ، ٧٨/١٠ ، ٤/١١ ، ٢٦ ، ١٣٠ .
- فلان ، ابو عبدالله محمد بن : ٩٨/١٣ .
فلس ، الخطاب بن وجه : ٣٠٧/١٠ .
الفلسطيني ، أبو زرة الجزامي : ٥٢/٩ .
فلفل ، المختار بن : ١١٧/١ .
فلك الدولة . انظر : الساد أبا محمد .
الفلكي ، ركن الدين منكورس « الأمير » :
١٤١/١٣ .
- فليح ، ابن : ٢٣٣/٦ .
فنحاص بن العزار بن هارون : ٣٢٢/١ .
فنحص ، النعمان : ٤١/٤ .
الفندلاوي ، ابو الحجاج يوسف بن درباس :
١٢/٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٩١/١٤ ، ٩٢ ،
٢١٥ .
- فهدان ، بهيس بن : ١٤١/٥ .
فهر ، بنو : ٣٨/٣ ، ١٨٨ .
فهر ، دعد بن جحدم بن أمية بن ظرب بن
الحارث بن : ٦٨/٣ .
فهر بن مالك « قريش » : ٢٠٠/٢ ، ٢٠٣ .

عبدالعزى : ٣٣/٣ .
 الفهري ، يوسف بن عبدالرحمن بن حبيب بن أبي
 عبيدة بن عقبة بن نافع : ٧٤/١٠ .
 فهم ، بنو : ٣٦١/٤ .
 الفهم ، تقي الدين عبدالرحمن بن أبي
 (الشيخ) : ١٩٧/١٣ .
 الفهم ، الحسن بن أبي : ٢١٨/١٠ .
 الفهمي ، عبدالله بن موسى : ٢٦/٣ .
 الفهمي ، مختار بن نافع : ٣٦١/٧ .
 فهيرة ، ابو بكر بن عامر : ١٨٤/٣ ، ١٨٩ ،
 ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٥٧ .
 فهيرة ، عامر بن (مولى أبي بكر) : ٣٢١/٣ ،
 ٧٢/٤ ، ٣٤٧/٥ ، ٣٤٩ ، ٢٨/٦ ،
 ١٥٠/٧ .
 الفوارس ، الصدر بن أبي : ٦٢/١٤ .
 الفوارس ، محمد بن أبي الفوارس : ٨٥/١١ ،
 ١٣١ ، ٢٧٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ،
 ٨/١٢ ، ٣٥٥ .
 الفوراني ، ابو القاسم : ١٢/ (٩٨) .
 فوركي ، ابو بكر بن : ٣١/١٢ ، ١٠٧ ،
 (١٢٧) .
 الفوعي ، عماد الدين اسماعيل : ١٤/ (٨١) .
 فيحور ، هاشم بن : ٣٤٥/١٠ .
 الفيروزان ، « أمير » : ٣٠/٧ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ١٠٦ ، ١٠٩ - ١١١ .
 الفيروزان ، الحسن بن : ٢٦٥/١١ .
 الفيروز ابادي ، أحمد بن علي بن ابراهيم أبو
 الوفا : ٢٠٦/١٢ .
 الفيروز ابادي ، انظر الشيرازي أبا اسحاق .
 الفيض ، جبار بن : ٥٣/٥ .
 الفيض ، ابن يعقوب بن اسحاق بن :
 ٣٥٢/٧ .
 الفيل (عام) : ٢٦١/٢ ، ٢٦٢ .
 فيلق (كوكب) : ١٩٩/١ .
 فيليبس « من الحواريين » : ٩٢/٢ .

فهر ، وهب عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
 قرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن :
 ٢٤٩/٢ ، ٢٥٤ .
 فهران ، عمرو بن : ٢٩١/٦ .
 الفهري ، ابراهيم بن علي بن سلمة ، ابو
 اسحاق : انظر هرمة ابراهيم .
 الفهري ، الحارث بن عبد شمس بن لقيط :
 ٢٠٧/٤ .
 الفهري ، حبيب بن سلمة : ١٤٤/٨ ،
 ١٦٦/٩ .
 الفهري ، حبيب بن أبي عبيدة : ٨٣/٩ ،
 ١٧٠ .
 الفهري ، زياد بن هيثم : ١٨٨/٧ .
 الفهري ، سهيل بن وهب : ٢١٩/٣ .
 الفهري ، صفوان بن وهب بن ربيعة :
 ٣٢٠/٣ .
 الفهري ، الضحاك بن قيس : ٢٣٧/٨ ،
 ٢٣٩ - ٢٤١ ، (٢٤٣) ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ .
 الفهري ، عامر بن الحارث : ٣٢٠/٣ .
 الفهري ، ابو عبدالرحمن : ٣٣١/٤ .
 الفهري ، عبدالله بن نافع بن الحصين :
 ١٥٢/٧ .
 الفهري ، عبدالله بن نافع بن عبد قيس :
 ١٥٢/٧ .
 الفهري ، عبدوس : ٢٧٠/١٠ ، ٢٧١ .
 الفهري ، ابو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح :
 ٦٨/٣ .
 الفهري ، عمرو بن الحارث بن زهير بن أبي
 شداد : ٣٢٢/٣ .
 الفهري ، عمرو بن أبي سرح : ٣٢٢/٣ ،
 ٣٢٣ .
 الفهري ، انظر : عياض بن غنم .
 الفهري ، كرز بن جابر : ٢٩٢/٤ .
 الفهري ، انظر : مسلمة بن حبيب .
 الفهري ، هبار بن الأسود بن المطلب بن اسد بن

﴿ق﴾

القارياني ، محمد بن تميم : ٢٠/١١ .
 قازان بن ارغون بن ابغابن تولي بن جنكيز
 خان : ٣٤٠/١٣ ، ٣٥١ ، ٥/١٤ ، ٧ -
 ، ١١ ، ١٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٨٩ .
 القازاني ، قوام الدين أمير كاتب بن الأمير العميد
 عمر الاكفاني (الشيخ) : ٩٩/١٤ .
 قاسط ، ابو يحيى : ٣١٨/٧ .
 القاسم ، ابراهيم المضاء بن : ٩٢/١٠ .
 القاسم ، أبو : انظر محمد رسول الله ﷺ .
 القاسم أم ، رملة بنت هارون الرشيد :
 ، ٢٢٢/١٠ .
 القاسم بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن
 عمر بن علي بن أبي طالب : ٨٤/٦ .
 القاسم بن الحسين بن علي بن أبي طالب :
 ، ١٨٩ ، ١٨٦ ، ١٨٥/٨ .
 القاسم ، روح بن القاسم : ١٦١/٦ .
 القاسم ، عبدالرحمن بن : ٢٥١/٤ ،
 ، ١١١/٥ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٠٦ ،
 ، ٢٣٧ ، ٢٦٨ ، ٢٠٦/١٠ .
 القاسم ، علي بن أحمد بن : ٢٢٣/٨ .
 القاسم ، عنتر بن : ١٧٣/١٠ .
 القاسم ، العيص بن : ١٨٤/٧ .
 القاسم ، ابو الفضل : ٣١٨/١١ .
 القاسم ، محمد بن : ٣٣٤/٨ ، ١١٦/٩ .
 القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق :
 ، ١٣٥/٦ .
 القاسم بن محمد رسول الله ﷺ : ٢٩٤/٢ ،
 ، ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٢٩٣/٥ ، ١٠٤/٣ .
 القاسم ، ابو مولى عبدالله بن الحارث بن نوفل :
 ، ١٥/٨ ، ٩/٦ ، ٣٦٢/٤ .
 القاسم ، ابو النضر هاشم بن : ٢٧٧/٣ ،
 ، ١٥٢/٤ ، ١٢/٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٦١ ،
 ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٢٦٨ ، ١٧٠/٦ ، ٣٦/٨ ،
 ، ٢٦١/١٠ ، ٢٤٢/٩ .
 القاسمي طار ، انظر : طار .

قابس « كوكب » : ١٩٩/١ .
 القابسي ، ابو الحسن علي بن محمد بن خلف
 العامري : ٣٥٤ ، ٣٥١/١١ .
 القابسي ، زبادي : ٨٤/١٣ .
 قابيل : ١٢٥/١٣ .
 قاحط (من قحطان) : ١٥٦/٢ .
 القادر بن اسحاق بن المقتدر : ٢٣٨/١٣ .
 القادر ، ابو القاسم بن امير المؤمنين : ٢٤/١٢ .
 القادر بالله : ٣٠٦/١١ - ٣٠٩ ، ٣١١ ،
 ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٢٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ،
 ، ٤/١٢ ، ٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ،
 ، ٩٦ .
 القادر بالله ، ابو جعفر : ٣١/١٢ .
 القادسي ، احمد بن محمد بن علي « الضرب
 الحنبلي » : ١٣/١٠٤ .
 القادم ، علي بن : ١٤٨/٦ .
 قادة السودان : « ابو النار ، حديا ، رمقة ،
 عنقود ، مسعر ، وثيق ، يعقل » :
 ، ٩١ ، ٩٠/١٠ .
 قارب ، عبدالغني بن سعيد المصري ،
 سواد بن : ١٣٣/٢ .
 قارن : « قائد فارسي » : ٣٤٥/٦ .
 قارن ، محمد بن الحسن بن : ٦/١١ .
 قارة « حي » : ٧٣/٤ .
 قارون : ٢٥٩/١ ، (٣٠٩) - ٣١٢ ،
 ، ١١٨/٢ .
 القاري ، سلام أبو المنذر : ٢٦/٦ .
 القاري ، سليم : ٢٣٠/٦ .
 القاري ، سليمان بن بديع : ١٦٠/٩ .
 القاري ، معاذ بن الحارث : ٢٣٤/٦ .
 القاري ، نافع بن أبي : ١٥٦/١٠ .
 القاري ، يعقوب بن اسحاق الحضرمي :
 ، ١١٥/٦ .

القاسمي طشتمر . انظر : طشتمر .
القاشاني ، شرف الدين ابو نصر ابو شروان بن
محمد بن خالد بن محمد : ١٩٢/١٢ ،
(٢١٤) .
القا ، ابن : ٥٧/١٢ .
القا ، اسماعيل بن رافع المدني : ٤٧/١ .
القا ، ابوداود : ٣٢١/٥ .
القاضي ، اسماعيل بن اسحاق : ٢٢٤/١١ .
القاضي ، ابو بكر أحمد بن الحسين : ٤٤/٤ ،
٢١٣/٦ .
القاضي ، ابو بكر احمد بن علي سعد
« الحافظ » : ١٩٢ ، ١٨١/٣ .
القاضي ، ابو بكر محمد بن احمد بن الحسن :
٨٧/٥ ، ١٣١ ، ١٤٨/٦ ، ١٦٣ ،
٢٤٣ ، ٢٤٢/٧ .
قاضي حران ، انظر : محمد بدر الدين .
قاضي الحصين ، شهاب الدين بن :
١٤٨/١٤ .
القاضي ، حماد بن زيد بن درهم ابو الحسن
الازدي الفقيه المالكي : ١٩٤/١١ .
القاضي ، الخليل بن احمد : ٣٠٦/١١ .
قاضي شهبة ابن : كمال الدين ابو محمد
عبدالوهاب بن ذئيب الاسدي الشهبي
الشافعي : ١٢٦/١٤ .
القاضي ، عبدالوهاب : ٣٣ ، ٣٢/١٢ .
القاضي ، علي بن عبدالعزيز : ٢٣١/١١ .
القاضي ، ابو عمر : ٩٠/١٢ .
القاضي ، عياض : ٨/٣ ، ٢٥٩/٢ ،
١٠/٦ ، ٢٨٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٨٦ ،
٢٧٧/١٢ ، ٨٥/١٤ .
القاضي الفاضل انظر : الشهرزوري .
القاضي ، كريم الدين عبدالكريم بن العلم هبة
الله : ٩٣ ، ٨٨ ، ٨٦/١٤ .
القاضي ، محمد بن علي بن عبيدالله بن احمد بن
صالح ، ابونصر الموصل : ١٦١/١٢ .

القاضي ، ابو الهيثم بن نصر : ٢٦٠/١١ .
القاضي ، يحيى بن معمر : ١٠٣/٥ .
القاضي ، يحيى بن منصور : ١٥٦/٦ .
القاضي ، يوسف ابو الحجاج بن الخلال :
٢٦٤/١٢ .
القاضي ، يوسف بن أحمد بن كج ابو القاسم :
٣٥٥/١١ .
القاضي ، يوسف بن يعقوب : ١١٣/٥ .
قالون : (احد مشاهير القراء) : ٢٨٣/١٠ .
القالبي ، ابو علي : ١٨٣/١١ ، ٢٦٤ .
قانع : بن : ٣٢٦/٦ ، ٧٤/١١ .
القاهر بالله (الخليفة العباسي) : ١١/١٧ ،
١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،
٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ١٨/١٢ ،
٢١٠ ، ٢٢٣/١٣ ، ٣٣٤ .
القائم ، بأمر الله ابو جعفر : ٢٨/١٢ ، ٣١ ،
٥٠ ، ٥٨ ، ٨٠ .
القائم بأمر الله ابو القاسم محمد بن عبدالله
المهدي : ٢١٣/١١ ، ٣٢٩ ، ٨١/١٢ ،
٨٢ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ، ٢١٤ ،
٨٤ ، ٨٣/١٤ .
القبائي ، رفاعة : ٢٩١/٨ .
قباز « قائد فارسي » : ٣٤٤/٦ ، ٣٤٥ .
القباع ، الحارث بن عبدالله بن ربيعة :
٢٣٩/٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ - ٢٧٨ ،
٢٨٧ ، ٤٣/٩ .
القباني ، ابراهيم بن هشام بن يحيى : ٦٦/٩ .
القباني ، عبدالرحمن بن عياش السمعي
الأنصاري : ٨٠/٥ .
القباني ، نجم الدين عبدالرحمن بن الحسن بن
يحيى اللخمي « الحموي » : ١٤/١٦٩ .
قبيجق ، سيف الدين « المنصوري » :
٣٤٩/١٣ ، ٢/١٤ ، ٤ ، ٨ - ١١ ، ١٧ ،
٢٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، (٦٠) ، ١٧٧ .

، ١٠٩ ، ٧٨ ، ٥٢ ، ١٢ ، ٦/٣ ، ٣٢١
، ١٢٤ ، ١١٩ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٠
، ١٧٥ ، ١٦٢ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٢٦
، ٢٧١ ، ٢٦١ ، ٢٥٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤١
، ٢٩٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩١ ، ٢٨٤ ، ٢٧٥
، ١٠ ، ٩ ، ٤ ، ٣/٤ ، ٣٢٧ ، ٣٠١
، ٦٥ ، ٤٤ ، ٣٦ ، ٣٢ ، ٢٧ ، ٢٤ ، ١٦
، ١٢٠ ، ١٠٨ ، ١٠٤ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٧١
، ١٥٠ ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٢٩ ، ١٢١
، ٣٢٤ ، ٣١٧ ، ٢٨٦ ، ٢٤٧ ، ١٥٦
، ٣٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٣٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦
، ٣٧٣ ، ٣٦٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٥٨
، ٤٦ ، ٢٠ ، ١٧ ، ٩/٥ ، ٣ ، ٢١٥
، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٠ ، ١١٧ ، ١٠٩
، ١٧٦ ، ١٧١ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٢
، ٢٥٩ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢١٦ ، ٢٠٣
، ٢٩٥ ، ٢٩٢ ، ٢٨٣ ، ٢٧٣ ، ٢٦٤
، ٢/٦ ، ٣٤٢ ، ٣٢٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠١
، ٩٤ ، ٥٢/٦ ، ٣٥ ، ٢٦ ، ٢٢ ، ٢٠
، ٢١٦ ، ٢١٣ ، ١٦٩ ، ١٥٧ ، ٩٨
، ٣١٢ ، ٢٩٤ ، ٢٥٢ ، ٢٣١ ، ٢١٧
، ٢٠١ ، ١٩٣ ، ١٨٥ ، ١٣٩ ، ٤٩/٧
، ٢٦٧ ، ٢٤١ ، ٢٢٣ ، ٢١١ ، ٢٠٢
، ١٤٩/٨ ، ٣٣٦ ، ٣٠٣ ، ٢٧٩
، ٣٠٦ ، ٢٦٦ ، ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ١٩٠/٩
، ٩٩/١٣ ، ١٠٧/١٠ ، ٣٣٤ ، ٣١٤

قتادة ، عبدالرحمن بن أبي : ٢٤٦/٨ .

قتادة ، عبدالله بن : ٥٢/٩ .

قتادة ، عمر بن : ٢٢٩/٣ ، ١٦٤/٤ ، ١٧١
، ١٣٧ ، ١٢٩/٥ ، ٢١٣ ، ١٨٤ ، ١٧٢
، ١٥١ ، ٧٤ ، ٦٠ ، ٥٢ ، ٢٦/٦ ، ١٧٨

قتادة ، قطبة بن : ٢٤٤/٤ ، ٣٤٢/٦ .

قتادة ، نصر أبو : ١٢٥/٦ ، ٩١/٧ .

قتال ، أم (أخت ورقة بن نوفل) : ٢٤٩/٢ .

قتلمش ، سليمان بن : ١٢٦/١٢ ، ١٣٠ .

قبحونة ، ابو عبدالله بن : ٢١/٢ .

القط ، ١٩/٦ .

القبطي ، جريج بن مينا (صاحب
الاسكندرية) : ٢٧٢/٤ .

القبطي ، هرمز أبو رافع : ٣١٢/٥ .

قبطية (لغة) : ٢٩/٨ .

قبلاي ، سيف الدين : ٢٤١/١٤ ، ٢٤٧ .

قبحة ، أم معتر : ١٧/١١ ، ١٨ .

قبصة ، هانيء بن : ١٤٣/٣ ، ١٤٤ ،

٣٦٢/٤ ، ١٣١/٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٠/٩ ،

٧٦/١١ .

قبيل ، ابو : ٤٨/١٠ ، ٥١ .

قتادة ، اسامة بن : ١٦٦/٦ .

قتادة ، الحارث بن ربعي الأنصاري ابو (فارس

الرسول ﷺ) : ١٥٣ ، ٢١٣ ،

٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٢٣/٥ ، ٢٤ ، ٩٩/٦ ،

٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٢٧١/٧ ، ٢٨/٨ (٦٨) ،

١٣٨/٨ .

قتادة سعد بن إياس : ٥٢/٩ .

قتادة ابو سعدة اسامة بن : ١٦٦/٦ ،

١٠١/٧ ، ١٠٦ ، ٧٦/٨ .

قتادة ، عاصم بن عمر بن : ٥٥/١ ، ٦٥ ،

٧١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٥ ،

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ،

٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ -

٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،

٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٣٩ ،

٤/٢ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ،

٤٨ ، ٤٩ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ،

١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،

١٢٩ ، ١٤٠ - ١٤٣ ،

٢٥٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ ،

قحطبة ، الحسين بن : ١٠٥/١ ، ١٤٦ .
 قحطبة ، حميد بن : ٣٨/١٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ،
 ٥٢ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
 ١٠٤ ، ١٢٩ ، ٢٣٥ .
 قحطبة ، عبدالله بن حميد : ٢٣٩/١٠ .
 قحطبة ، محمد بن الحسن : ١٧٥/١٠ .
 قحطبة ، يوسف بن : ٧٤/١٠ .
 القحفازي ، : ٨١/١٤ .
 قحلف ، عبدالله بن أبي : ١٥٦/٣ .
 القداح ، أبو : ٢٠٠/٥ .
 القداح ، سعيد بن سالم : ١٤٤/٥ .
 القداح ، ابو محمد عبيدالله بن ميمون :
 ١٨٠ ، ١٦١/١١ .
 قدامة ، جاوية بن : ٢٨٧/٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،
 قدامة ، زائدة بن : ٢٦٥/٨ ، ٢٧٦ ، ٣١٦ ،
 ١٣٤/١٠ .
 قدامة ، زائدة ام : ٨٢/٨ .
 قدامة بن مظعون (صحابي) : ٣٧/٣ .
 قدامة انظر : المقدس محمد بن احمد .
 قدامة ، نائلة بن : ١٤/٩ .
 القدري ، عمر بن عبيد : ٨٤/٤ ، ١٨/٨ ،
 ١٢٣ ، ٧٨/١٠ .
 القدري ، غيلان : ٣٣٦/٩ ، ٣٥٣ .
 القدري ، معبد الجهني : ٢٦/٩ .
 القدسي ، ابو يوسف : ٢١٩/١١ .
 قدمة (من أولاد إسماعيل عليه السلام) :
 ١٨٤/٢ .
 القدوري ، ابو الحسن : ١٨٠/١١ ، ٣٤٦ ،
 ٣٩/١٢ ، ٤٠ ، ١٢٩ ، ١٤٢/١٣ .
 قديدار ، سيف الدين : ١١٣/١٤ .
 القديسة ، شهاب الدين بن : ١٧٦/١٤ .
 قر ، ابو جعفر محمد بن علي بن : ١٠٤/٩ .
 قرابغا دوايدار « أمير » : ٢٢٨/١٤ .
 قرابكين ، منصور بن : ٢٢٥/١١ .
 قراجة ، بدر الدين بن : ٢١٩/١٣ .

قتلوشاه (نائب قازان) : ٩/١٤ ، ٤٤ ، ٤٥ ،
 ٨٩ .
 قتيبة ، ابن : ٢١٦/١٠ ، ١٣٤/٩ ، ٣٠٢/٨ .
 قتيبة ، اسماعيل : ٢٧٦/٤ ، ٢٦/٦ ، ٣٥ .
 قتيبة ، الحجاج بن يوسف : ٣٥٣ ، ٣٥٢/٧ .
 قتيبة الدينوري ، ابن : ١٥٦ ، ١٨٥ ،
 ٢١٨/٢ ، ٢٩٢ ، ٢٠٧/٣ ، ٢٣٠ ،
 ٣١٩ ، ٣٣٢ ، ١٥/٤ ، ٢٩ ، ٤١ ،
 ١٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٨ ،
 ٤٩/٥ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ١٠٦ ، ١٢١ ،
 ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣٤٧ ،
 ١٣/٦ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٢٤٧ ، ١٩٥/٧ ،
 ٢٢٦/٩ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، (٤٨) ،
 ١٩٨ .
 قتيبة ، زفر بن : ٣٢٠/٨ .
 قتيبة ، عاصم بن سعيد : ١٥٩/٤ ، ١٨٥ ،
 ٣٦٢ ، ٧/٥ ، ٢/٦ ، ٣ ، ٢٦ ،
 ٣٤٠/٧ ، ٢٧/٩ .
 قتيبة ، أبو قتيبة مسلم بن : ٩٩/٢ ، ٢٨٦ ،
 ٣٠١ ، ١٨٥ ، ٦١/٦ ، ١٣٨/٧ ، ١٨٥ ،
 ٥٦/٨ ، ٤٩/٩ ، ٢٦٩ ، ١٦/١٠ ، ٩٦ ،
 ١٠٢ ، ٢٤٧ ، ٢٣٣/١١ .
 قتيلة بنت قيس : ٢٩٨/٥ .
 قثم بن العباس بن عبدالمطلب : ٧٨/٨ ، ٧٩ .
 قجليس ، سيف الدين « الأمير » : ١٥٥/١٤ .
 قحافة ، ابو انظر أبا بكر الصديق رضي الله
 عنه .
 قحافة ابو ، التيمي « والد الصديق » : ٥٠/٧ ،
 ٥١ .
 قحطان « قوم » : ١٢٠/١ ، ١٥٦/٢ - ١٥٨ ،
 ١٩٤ .
 قحطبة ، الحسن بن : ٣٧/١٠ - ٣٩ ، ٤٢ ،
 ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ١٣٥ ، ١٧٥ ،
 (١٧٧) .

- قراجه ، زين الدين (الامير) : ٣٠/١٤ .
- قراجه ، قرجان بن « نائب حمص » : ١٧٨/١٢ .
- القرشي ، أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد : ٣/٩ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٠ .
- القرادي ، ابونوح : ٢٧٥/٣ .
- القرشي ، جعفر بن عثمان : ١٥٤/٥ .
- القرشي ، الحارثة بن الأسود : ٣٤٥/٨ .
- القرشي ، الحسين بن جعفر : ٣٣٦/٧ .
- القرشي ، حفص بن سعيد : ٣٢٧/٥ .
- القرشي ، انظر : الديننا ابن أبي بكر .
- القرشي ، ركانة بن عبد العزيز بن هشام بن عبد المطلب : ٨ / (٢٣) .
- القرشي ، زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى : ٢٤٢/١٢ .
- القرشي ، سعيد بن بشر : ١١٣/٥ .
- القرشي ، صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة : ٨ / (٢٣) .
- القرشي ، عبد الأعلى بن المسور : ١٠٤/٦ .
- القرشي ، أبو عبدالرحمن : ١٨٢/٧ .
- القرشي ، عبدالرحمن بن أبي بكر : ٢٢٨/٥ .
- القرشي ، عبدالله : ٢٢١/٨ .
- القرشي ، عثمان بن عبدالله بن موهب : ٢٠/٦ .
- القرشي ، عثمان بن علان : ٢٧٠/٦ .
- القرشي ، مبشر بن عبيد ، أبو حفص الحمصي : ٢٨١/٣ ، ٣٨/١ .
- القرشي ، محمد بن سعدون بن مرجا أبو عامر العبدري : ٢٩٤/٩ ، ٢٠١/١٢ .
- القرشي ، محي الدين بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى : ١٢٦/١٣ .
- القرشي ، أبو مروان : ٢٠٤/٧ .
- القرشي ، هلال بن : ٣٨/٦ .
- القرشي ، وعران بن حكيم : ١٦٠/٩ .
- القرصي ، أبو الحسين محمد بن عبدالله بن الحسن : ٥٥/١١ .
- قرطا ، بنو : ٢١٧/٥ .
- قراجه ، زين الدين (الامير) : ٣٠/١٤ .
- قراجه ، قرجان بن « نائب حمص » : ١٧٨/١٢ .
- القرادي ، ابونوح : ٢٧٥/٣ .
- قراسنقر ، شمس الدين « الأمير المنصوري » : ٣٥٠/١٣ ، ٥٢ ، ٢٩ ، ١١ ، ٥/١٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ١٤٣ .
- قراسنقر ، علاء الدين : ٢٠٨/١٤ ، ٢٢٤ ، ٢١٢ .
- قراسنقر ، فرج بن : ١٤٠/١٤ .
- قراسنقر ، ناصر الدين بن : ١٩٥/١٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ .
- القراطيس ، أبو يزيد : ١٢٤/٨ .
- القراطي ، أبو عبدالله : ٢٢٣/٨ .
- القراماني ، بدر الدين ملتوبات : ٩٢/١٤ .
- القرامطة ، بنو : ١١/٨٢ - ٨٥ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ - ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .
- قراوش ، بكير بن : ٢٩٨/٧ .
- قراوش ، بهاء الدين : ٢٥٨/١٢ .
- قراوش ، عبد العربي بن أبي رهم بن : ٣٥٢/٦ .
- قراوش ، مقلد بن : ٣٤٣/١١ .
- القردة ، بنو : ٢١٧/٥ .
- القردي ، إسحاق : ٢٩٤/١٠ .
- القرشي ، أحمد بن بحرة : ٢١٠/٦ .
- القرشي ، إسباط بن محمد : ٢٨٢/٣ .
- القرشي ، إسحاق بن عثمان : ١١٠/٨ .
- القرشي ، إسماعيل بن عمر بن كثير (المصري الشافعي) : ١٤ / (٢١) .

٢١١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
 القرمطي ، أبو العباس الفضل : ٢٠٩/١١ .
 القرمطي ، علي (ذو الشامة) : ١٠٠/١١ .
 القرمطي ، أبو القاسم سعيد : ٢٠٩/١١ .
 القرمطي ، محمد بن عمر بن لبابة : ١٥٤/١١ .
 القرمطي ، أبو الهيجاء : ٢٧٧ ، ٢٧٦/١١ .
 القرمطي ، أبو يعقوب يوسف : ٢٠٩/١١ .
 القرميسيتي ، إبراهيم بن شيان : ١١ / (٢٣٤) .
 قرة ، حبيب بن : ٨٦/٧ .
 قرة ، عبدالله بن : ٢٩٣/٤ .
 قرة ، عبيد بن أبي : ٢٤٦/٦ .
 قرة ، بنت علي بن رحيب بن محمد بن حكيم بن
 بني أسد بن خيثمة : ١٨/١١ .
 قرة العين ، أرجوانة الأرمينية : ١٢ / (١٨٣) .
 قرة ، معاوية بن : ٢٧/٦ ، ١٣٩/٩ .
 قرية بنت أبي أمية المخزومي « زوجة عمر بن
 الخطاب » : ١٣٩/٧ .
 قريش « بنو » : ١٠٨/١ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ،
 ٦٠/٢ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
 ١٣٤ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨١ ،
 ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
 (٢٠٠) - ٢٠٢ ، ٢٠٤ - ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣/٥ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٩ ،
 ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٣ ،
 ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ،
 ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
 ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
 ١٠٣ ، ١١٣ - ١١٥ ، ١٢١ - ١٢٤ ،
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ - ١٤١ ، ١٤٤

قرطاس « رجل رومي » : ٤٤ ، ٤٢/١١ .
 القرطبة ، شهاب الدين : ٩٦/١٤ .
 القرطبي : ٨٣/٥ .
 القرطبي ، أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو
 العباس الأنصاري (الفقيه المالكي) :
 ١٣ / (٢١٣) .
 القرطبي ، أبو بكر يحيى بن سعدون :
 ٢٧٠/١٢ .
 القرطبي ، حبيب بن حرير بن سالم أبو عمر :
 ١٩٣/١١ .
 القرطبي ، الحكم : ١٢٦/٤ .
 القرطبي ، حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن
 وهب بن حيان أبو مروان : ١١٧/١٢ .
 القرطبي ، محمد بن الحسن المزحجي اللبناني :
 ٩٢/١٢ .
 القرطبي ، أبو الوليد ، انظر : النجيب ، أبو
 الوليد .
 القرطي ، سعد : ٧ / (٣٢٢) .
 القرطي ، عطية : ٤ / ١٢٥ .
 القرطي ، عمرو بن سعدى : ٤ / (٨٠) ، ٨١ ،
 ١٠٣ ، ١٢١ .
 القرطي ، أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك :
 ١١٤ ، ١١٣/٨ ، ١٦٦/٢ .
 القرطي ، محمد بن كعب ، انظر : كعب
 محمد بن .
 القرطي ، يزيد بن زياد : ١١٣/٨ ، ١١٤ .
 قرقة ، أم : ٢١٨/٥ .
 القرم ، سليمان بن : ٧ / ٣٥٣ .
 قرمان : ٤ / ٣٦ ، ١٨٧/٦ .
 القرماني ، بدر الدين : ١٤ / ٨٧ ، ١٢٣ .
 القرمطي ، انظر : الجنابي أبا سعيد .
 القرمطي ، أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي
 ، ١٨٣/١١ ، ١٨٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩

١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
٢٤٤ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ،
٣٤٥ ، ٢٠/٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٢ ، ٤٦ ،
٥٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٨ ،
١٠٨ ، ١١٥ - ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،
١٣٢ ، ١٤٢ - ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٩٤ ،
٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ،
٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٥١/٩ ،
٥٤ ، ٦٧ ، ٢٠٠ ، ٢٤٣ ، ٣٤٣ ،
٣٣/١٠ ، ٣٥ ، ٧٨ ، ١٦٠ ، ١٨٨ ،
٢٥٣ ، ٢٤/١١ ، ١٠٨ ، ١٤١ ،
١٥/١٢ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٢٥٣ ، ٤٧/١٣

قريش ، سليمان بن : ١٢٦/١٢ .

قريظ ، حبيب بن : ٢٩٥/٦ .

قريظ ، لاهز : ٥/١٠ .

قريظة ، بنو : ١٦٠/٢ ، ١٦٤ ، ٣٠٩ ،
٣١٠ ، ١٦٦/٣ ، ١٦٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ،
٢٣٧ ، ٣٤٧ ، ٨/٤ ، ٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ - ١١٨ ،
١٢٠ ، ١٢٢ - ١٢٧ ، ١٢٧ ، ١٢٩ - ١٣١ ،
١٣٥ - ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ،
١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢١٥ ،
٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٧/٥ ،
٢١٧ ، ٣٠٥ ، ٣٢٧ ، ١٧٩/٦ ، ٢٤٠ ،
٨٦/٧ ، ٢٤٩ ، ٤٦/٨ ، ٥٦ ،
١٩٠/١٣

قريع ، بنو : ٣٣١/٥ .

قريعة ، محمد بن عبدالرحمن أبو بكر :

٢٩٢/١١

قريناس ، قارن بن : ٣٤٤/٦ .

القزاز ، سنان : ٣٣٣/٧ .

القزاز ، محمد بن العباس بن محمد بن محمد بن

زكريا بن يحيى بن معاذ : ٣١١/١١ .

القزاز ، معن بن عيسى : ٢٣١/٥ .

١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٢ - ١٧٤ ، ١٧٦ ،
١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ،
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ -
٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ،
٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ - ٣١١ ، ٣١٣ ،
٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ،
٣/٤ ، ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٢ ،
٢٦ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ،
٧١ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٢ ،
١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ -
١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ،
١٤١ ، ١٥٧ ، ١٦٤ - ١٦٧ ، ١٧٣ ،
١٨٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،
٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ -
٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،
٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ،
٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،
٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٢/٥ ،
٢٣ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٨ ،
٧٣ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٤ ،
١١٠ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ،
١٧٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،
٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٢٩/٦ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٥٧ ،
٦٣ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ،
٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،
٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
٣٢٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٣/٧ ،
٣٤ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٤

- قزعة ، الحسن بن : ١٣٠/٥ .
- قزعة ، عبيدالله بن : ٣٢٨/٩ .
- قزل ، سيف الدين علي بن عمر بن (الشاعر الأمير) : ١٩٧/١٣ .
- قزما (من أولاد إسماعيل عليه السلام) : ١٨٤/٢ .
- قزوينة ، سيف الدين بن : ٢٩٠ ، ٢٧٥/١٤ .
- قزوينة ، شمس الدين بن : ١٥٧/١٤ .
- قزوينة ، فخر الدين بن : ٣٠٥/١٤ .
- قزوينة ، المسكين بن : ١٥٧/١٤ .
- القزويني ، أحمد بن إسماعيل بن يوسف أبو الخير (الشافعي المفسر) : ٢٧٣/١٢ ، ١٣/٩ .
- القزويني ، إمام الدين : ٣٣٦ ، ٣٣٢/١٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٤٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٣ ، ٢٦٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ١٥١ ، ١٠١ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ١٦٢/٢ ، ١٣/٨ ، ٧٦/٩ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٣٤٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ١٠ ، ١٤ ، (١٧) ، ٢٠-٢٣ ، ٣٩ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١١٤ .
- القسري ، خالد بن الوليد : ٩٦/٩-٩٨ .
- القسري ، عبدالله : ١٩٦/٨ .
- القسري ، علي بن محمد : ١٤٣ ، ١٤٢/١٠ .
- القسري ، محمد بن منصور : ١٦١/١٢ .
- القسطلاني ، قطب الدين أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن أحمد الميموني القيسي النوري : ١٣/٣١٠ .
- قسطن ، قسطنطين بن : ٧٣/٢ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
- قسطنطين « الملك » : ٥٨/٧ ، ١٠١ ، ٢٩٣/٨ ، ١٤٣/٩ ، ٣٠٦ ، ٣٥/١٢ .
- قسطنطين ، إسماعيل : ٢٥٣/١٠ .
- قسطنطين ، دمستق بن : ٢٢٧/١١ .
- قسيط ، يزيد بن عبدالله بن : ٢٢٤/٤ .
- القشوري ، الحاجب نصر بن : ١٣٩/١١ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٨ .
- قزعة ، الحسن بن : ١٣٠/٥ .
- قزعة ، عبيدالله بن : ٣٢٨/٩ .
- قزل ، سيف الدين علي بن عمر بن (الشاعر الأمير) : ١٩٧/١٣ .
- قزما (من أولاد إسماعيل عليه السلام) : ١٨٤/٢ .
- قزوينة ، سيف الدين بن : ٢٩٠ ، ٢٧٥/١٤ .
- قزوينة ، شمس الدين بن : ١٥٧/١٤ .
- قزوينة ، فخر الدين بن : ٣٠٥/١٤ .
- قزوينة ، المسكين بن : ١٥٧/١٤ .
- القزويني ، أحمد بن إسماعيل بن يوسف أبو الخير (الشافعي المفسر) : ٢٧٣/١٢ ، ١٣/٩ .
- القزويني ، إمام الدين : ٣٣٦ ، ٣٣٢/١٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٤٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٣ ، ٢٦٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ١٥١ ، ١٠١ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ١٦٢/٢ ، ١٣/٨ ، ٧٦/٩ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٣٤٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ١٠ ، ١٤ ، (١٧) ، ٢٠-٢٣ ، ٣٩ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١١٤ .
- القسري ، خالد بن الوليد : ٩٦/٩-٩٨ .
- القسري ، عبدالله : ١٩٦/٨ .
- القسري ، علي بن محمد : ١٤٣ ، ١٤٢/١٠ .
- القسري ، محمد بن منصور : ١٦١/١٢ .
- القسطلاني ، قطب الدين أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن أحمد الميموني القيسي النوري : ١٣/٣١٠ .
- قسطن ، قسطنطين بن : ٧٣/٢ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
- قسطنطين « الملك » : ٥٨/٧ ، ١٠١ ، ٢٩٣/٨ ، ١٤٣/٩ ، ٣٠٦ ، ٣٥/١٢ .
- قسطنطين ، إسماعيل : ٢٥٣/١٠ .
- قسطنطين ، دمستق بن : ٢٢٧/١١ .
- قسيط ، يزيد بن عبدالله بن : ٢٢٤/٤ .
- القشوري ، الحاجب نصر بن : ١٣٩/١١ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٨ .
- قزعة ، الحسن بن : ١٣٠/٥ .
- قزعة ، عبيدالله بن : ٣٢٨/٩ .
- قزل ، سيف الدين علي بن عمر بن (الشاعر الأمير) : ١٩٧/١٣ .
- قزما (من أولاد إسماعيل عليه السلام) : ١٨٤/٢ .
- قزوينة ، سيف الدين بن : ٢٩٠ ، ٢٧٥/١٤ .
- قزوينة ، شمس الدين بن : ١٥٧/١٤ .
- قزوينة ، فخر الدين بن : ٣٠٥/١٤ .
- قزوينة ، المسكين بن : ١٥٧/١٤ .
- القزويني ، أحمد بن إسماعيل بن يوسف أبو الخير (الشافعي المفسر) : ٢٧٣/١٢ ، ١٣/٩ .
- القزويني ، إمام الدين : ٣٣٦ ، ٣٣٢/١٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٤٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٣ ، ٢٦٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ١٥١ ، ١٠١ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ١٦٢/٢ ، ١٣/٨ ، ٧٦/٩ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٣٤٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ١٠ ، ١٤ ، (١٧) ، ٢٠-٢٣ ، ٣٩ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١١٤ .
- القسري ، خالد بن الوليد : ٩٦/٩-٩٨ .
- القسري ، عبدالله : ١٩٦/٨ .
- القسري ، علي بن محمد : ١٤٣ ، ١٤٢/١٠ .
- القسري ، محمد بن منصور : ١٦١/١٢ .
- القسطلاني ، قطب الدين أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن أحمد الميموني القيسي النوري : ١٣/٣١٠ .
- قسطن ، قسطنطين بن : ٧٣/٢ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
- قسطنطين « الملك » : ٥٨/٧ ، ١٠١ ، ٢٩٣/٨ ، ١٤٣/٩ ، ٣٠٦ ، ٣٥/١٢ .
- قسطنطين ، إسماعيل : ٢٥٣/١٠ .
- قسطنطين ، دمستق بن : ٢٢٧/١١ .
- قسيط ، يزيد بن عبدالله بن : ٢٢٤/٤ .
- القشوري ، الحاجب نصر بن : ١٣٩/١١ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٨ .

- قشير ، جبل بن أبي : ٢٣٧/٣ .
- قشير ، معتب بن : ٢٣٨/٣ ، ١٠٤/٤ ، ٢٢/٥ .
- قشيرة ، عروة بن عبدالله بن : ٧٨/٦ .
- قشيرة ، قرّة بن هبيرة بن [عامر بن] سلمة الخير : ٩٠/٥ .
- القشيري ، ابان بن أبي راشد : ٣١٦/٩ .
- القشيري ، تمامة بن جزء : ١٧٨/٧ .
- القشيري ، جعبر بن سابق : ١٣٠/١٢ ، (١٣١) .
- القشيري ، أبو الزهراء : ٩٣/٧ .
- القشيري ، زياد بن زرارة : ٣٧/١٠ .
- القشيري ، زياد بن عبدالرحمن : ٣٤/١٠ .
- القشيري ، (القاضي) سويد بن عبدالله : ١٩٤/٧ .
- القشيري ، عبدالرحمن بن : ١٨٩/٩ .
- القشيري ، عبدالرحيم بن عبدالكبير بن هوازن أبو نصر : ١٢/ (١٨٧) .
- القشيري ، عبدالمنعم بن عبدالكريم بن هوازن أبو المظفر : ١٢/٢١٣ .
- القشيري ، أبو القاسم : ٢٥٥/١٠ ، ١٣٥/١١ ، ٦٤/١٢ ، (١٠٧) ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ٢٣٦ .
- القشيري ، أبو المظفر بن : ٧٧/٦ .
- القشيري ، أبو نصر بن : ١١٥/١٢ .
- القشيري ، يزيد بن أسد : ١٨٠/٧ .
- القصاب ، مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن علي بن : ٤٥ ، ١٢/١٣ .
- القصار « الفقيه البغدادي » : ١٨٠/١٠ .
- القصار ، أحمد بن حمدون : ٢٦/١١ ، ٤٦/١٣ .
- القصار ، عيسى : ١٤٢/١١ .
- القصري ، أبو عبدالله ، انظر : السبتي ، أبا عبدالله .
- قضم ، أبو : ٢٠/٤ .
- القصواء « ناقة رسول الله ﷺ » : ٣٠٤/٣ .
- قصي ، أبو : ١٤٨/٩ ، ١٤٩ .
- قصي ، بنو : ٦٥/٣ ، ٨٥ ، ١٥٠ .
- قصي ، طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن : ٣٢٠/٣ .
- قصي بن كلاب : ١٨٧/٢ ، ٢٠١ ، (٢٠٥) ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ١٤٢/٣ ، ١٧٥ .
- قصي ، مصعب بن : ١٥١/٣ .
- القصيري : ١٥/٩ ، ١٦ .
- قضاة ، بنو : ٢٠٦/٢ ، ٢٥٤ ، ٢٧٣/٤ ، ٢/٧ ، ٢١٥/٦ .
- قضاة ، انظر : جميل بن عبدالله بن معمر صاحب بئنة الشاعر .
- قضاة بن معد : ١٥٦/٢ ، ١٩٩ .
- القضاعي ، عامر بن سلمة بن عامر بن عبدالله البلوي : ٣٢١/٣ .
- القضاعي ، أبو عبدالله : ٣٩/١٢ .
- القضاعي ، عبدالله بن سهيل بن عمرو بن مالك : ٣٢٠/٣ .
- القضاعي ، عبدالله بن طارق بن مالك : ٣٢١/٣ .
- القضاعي ، أبو علاقة : ١١/١٠ .
- القضاعي ، معتب بن عبيد بن أياس البلوي : ٣٢٤/٣ .
- القضاعي ، هدبة بن فياض : ٥٢/٨ .
- قطام بنت الشحنة « زوجة ابن ملحمة » : ٣٢٧/٧ .
- القطان ، إبراهيم : ٣٣/١٤ .
- القطان ، أحمد بن سنان : ٣١/١١ .
- القطان ، أحمد بن محمد بن زياد : ٨٧/٥ .
- القطان ، أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد : ٥٦/٦ .
- القطان ، أبو بكر محمد بن الحسين : ٤١/٣ ، ٢٩٨ ، ١٩١/٤ .
- القطان ، أبو الحسين بن الفضل : ٣٢٦/٢ ،

١٩٦/١٣ ، ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٣٣٤ .

قطفة ، انظر : العبدى .

قطفير (عزيز مصر) : ١/١٠٠٠ .

قطن ، أبو : ٧٧/٥ ، ١٨/٧ .

قطن ، سعيد بن : ٣/٣٣٩ .

القطناني ، علي الشيخ : ١٤/٢٢٠ .

قطيب ، يزيد بن : ٥/١٠٠٠ .

القطيعي ، أحمد بن جعفر بن مالك بن أبو بكر :

٨٣/٥ ، ٨٢/١١ ، ٢٣٤ ، ٢٩٣ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠ ، ٢٣/١٢ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ،

٨٨ ، ٢٠٣ ، ٣٠٨/١٣ ، ٢٤٥/١٤ .

القطيعي ، حزم : ٧/١٩٥ .

القطيعي ، محمد بن يحيى : ٣/١٢٠ .

القطيعي ، أبو معمر : ١٠/٢٧٣ ، ١٢/٢٣ ،

٥٨ .

الققعاق ، شراحيل بن : ٧/١٢٠ .

الققعاق ، عمارة بن : ٥/٤٦ ، ٦/٥٠ ،

٧/٣٠٠ .

الققعاق ، عمرو بن : ٦/٣٤٧ ، ٧/١٠ ،

١٥ ، ٢٠ ، ٤٣ .

الققعاق ، الوليد بن : ٩/٣٢١ .

الققعاعي ، المعلى بن الوليد : ٨/١٢٣ .

القعنبي ، إسماعيل بن خالد : ١٠/٨٠ ،

١٢/٥٤ .

القعنبي ، عبدالله بن مسلم : ٦/٢٠ ، ٢٨ ،

١٠/٢٨٣ ، ١١/٤٧ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٦ ،

١٢/١٢٨ .

القعنبي ، عمرو بن بكير بن بكار : ٢/٣٢٨ ،

٣٣٠ ، ٤/٤٢ .

القعنبي ، محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن

عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

٦/٣٣ ، ١٥٦ .

١٠٥/٥ ، ١/٦ ، ١٦٣ ، ١٩٥ ،

٧/٣٤٦ ، ١١/٢٨٩ .

القطان ، الحسين بن يحيى بن عباس :

٦/١١٧ .

القطان ، حماد الحلبي : ١٤/١٢٥ .

القطان ، داود : ٥/٦٣٥ .

القطان ، أبوسهل بن زياد : ٥/١٠٥ ،

٦/١٦٣ ، ٧/٣٤٦ ، ١١/٢٣٨ ،

١٤/١٣٧ .

القطان ، علي بن إبراهيم بن سلمة : ١١/٥٢ .

القطان ، علي بن بحر : ٦/١٠٤ .

القطان ، عمران : ٥/٢٦٤ ، ٦/١٦٩ .

القطان ، غالب : ٨/١٢٣ .

القطان ، الفضل بن : ٥/٢٣٤ .

القطان محمد بن موسى : ١/١٧٢ .

القطان ، محمد بن يوسف : ١٢/١٢ .

القطان ، يحيى بن سعيد : ١/١٧١ ،

٣/٢٢٠ ، ٤/١٠١ ، ١١٠ ، ٣٠٦ ،

٥/٧٨ ، ١٠٨ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ،

١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٦ ،

٦/١٦٠ ، ٢٤٣ ، ٨/١٩ ، ٣٤ ، ٩/٦٠ ،

٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ١٠/٤٩ ، ٧٨ ، ١١٦ ،

١٣٣ ، ٢٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ،

٢٥٢ ، ٣٣٥ .

القطان ، يوسف بن موسى : ١١/١٤٤ .

قطب ، عزالدين بن مسعود بن : ١٢/٣٠٩ .

قطب الدين ، علم الدين بن : ١٤/١٧٦ ،

١٨٠ ، ٢١٢ .

قطب الدين ، الفضل أبو موسى : ١٣/١٢ .

قطبة ، أبو مقرون الأسود بن : ٧/٦٣ .

القطبي ، أبو عبدالرحمن : ٨/٣٢ .

قطر الندى بنت خامروية بن أحمد بن طولون :

١١/٧٠ - ٧٢ ، ٨٤ ، ١٢/٨٦ .

قطز الخادم (أمير الحاج) : ١٢/٢٢٨ .

قطز ، المظفر سيف الدين (الملك) :

- قعيقان : ٢٣٢/٤ .
القفال ، أبو بكر : ٣١/١٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ١١٢ .
القفال المروزي « أحد أئمة الشافعيين » :
١٢ / (٢١) .
القفجزي ، نجم الدين « الشيخ » :
١٤ / ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٢٠٦ ، (٢١٤) ،
٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ .
القفصي ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن أبي
بكر « فقيه الحرم الشريف بمكة » :
١٣ / (٦٤) .
القفصي ، شمس الدين محمد بن أحمد
« القاضي » : ١٤ / ٩٦ .
القفطي ، السراج عمر : ١٤ / ٢٦٨ .
قلاية ، أبو : ١٢٨/٢ ، ١٤٧/٤ ، ١٥٤ ،
١٧٩ ، ١٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ١١١/٥ ،
٣٤٦ ، ٩٥/٧ ، ٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٣١/٩ ،
١٠ / ٥٠ ، ٧٨ ، ٣٣١ ، ٥٧/١١ ، ١٨٦ .
قلاية بنت عبد مناف بنت قصي : ٢ / ٢١٠ .
قلاقس ، ابن ، انظر : الاسكندرني ،
نصرالله بن عبدالله .
القلاسي ، أمين الدين : ١٤ / ١٨٨ ، ٢١٢ ،
٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ - ٢٨٩ ، (٢٩٢) .
القلاسي ، تقي الدين بن شرف الدين :
١٤ / ٤٣ .
القلاسي ، جعفر بن محمد : ٣ / ١٢١ ،
٥ / ٢٨٣ .
القلاسي ، جلال الدين : ١٤ / ٥٨ ، (١٠٤) ،
١٥٢ .
القلاسي ، جمال الدين : ١٤ / ٥٣ - ٥٦ ، ٧٠ ،
٩١ ، ٩٢ ، ١١١ - ١١٣ ، ١٥٦ .
القلاسي ، زين الدين : ١٤ / ٤٣ .
القلاسي ، عز الدين مظفر بن أسعد بن حمزة
التميمي بن : ١٣ / ١٠٢ ، ١١ / ١٤ ، ٢٨ ،
٤٢ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٨ - ٦٣ ، ٧٦ ،
- ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١١ ، (١٤٧) ، ١٦٧ ،
(١٧٦) .
القلاسي ، علاء الدين شرف الدين بن :
١٤ / ١٨ ، ١٣٤ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،
١٦٣ - ١٦٦ ، ١٧٣ - ١٧٥ ، ٢١٢ ،
٢٨٧ .
القلاسي ، عماد الدين : ١٤ / ١٦٦ .
القلاسي ، كمال الدين بن : ١٣ / ٣٤٤ .
القلاسي ، محي الدين أبو الثناء محمود بن الصدر
شرف الدين : ١٤ / (١٥٢) .
القلاسي ، مؤيد الدين أبو المعالي « الصدر
الرئيس » : ١٣ / ٢٦٦ .
قلاوون ، الأشرف بن الحسين بن الملك الناصر
محمد بن : ١٤ / ٣١٣ .
قلاوون ، الأشرف شعبان بن حسين الناصر بن
المنصور : ١٤ / ٣٠٢ .
قلاوون ، الأشرف صلاح الدين الخليل بن الملك
المنصور : ١٣ / ٤٨ ، ٢٦٢ ، ٢٨٨ ،
٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ،
٣١٦ - ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ،
٣٤٢ - ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ١٤ / ٩٥ ، ١٤٠ ،
١٨٧ ، ١٩٠ ، (١٩١) ، ٢٨٥ .
قلاوون ، الأشرف ناصر الدين شعبان بن
حسن بن الملك الناصر محمد بن :
١٤ / ٣٠٢ .
قلاوون ، الأشرف ناصر الدين شعبان بن سيدي
حسين بن السلطان الملك الناصر محمد بن
المنصور : ١٤ / ٣٠٥ ، ٣٠٩ .
قلاوون ، سيف الدين : ١٤ / ٢١١ ، ٢١٨ .
قلاوون ، « الملك » صالح بن إسماعيل بن
السلطان الملك الناصر محمد بن الملك
المنصور : ١٤ / ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ .
قلاوون ، الكامل سيف الدين شعبان بن الملك

اجتهاده وتقواه وانصرافه الى العبادة ﷺ :
 ٥٨/٦ .
 اعراضه عن الدنيا ﷺ : ٤٨/٦ ، حديث بلال في ذلك : ٥٤/٦ .
 زهده ﷺ : ٤٨/٦ .
 شجاعته ﷺ : ٥٩/٦ .
 عبادته ﷺ : ٥٨/٦ .
 كرمه ﷺ : ٤٢/٦ .
 مزاجه ﷺ : ٤٦/٦ .
 الأخوة الأمراء الذين شاركوا في الخلافة ، الواحد منهم بعد الآخر : ٢١٠/١٢ .
 إدريس عليه السلام : ٩٩/١ .
 الأراشي ، قصته : ٤٤/٣ ، ٤٥ .
 أربد بن مقيس ، قصته مع عامر بن الطفيل : ٥٦/٥ .
 الأرض ، عددن السبع : ١٨/١ .
 الأرض ، وما ورد في خلقها : ١٥/١ .
 أرغون شاه « نائب السلطنة » ، إلقاء القبض عليه : ٢٣٠/١٤ .
 أرغون المالكي ، باني اليمارستان بحلب ، وفاته : ٢٥٨/١٤ .
 الأساري ، آراء كبار الصحابة فيهم : ٢٩٦/٣ .
 اساري ، بدر : ٣٠٠/٣ .
 اساري قريش يوم بدر ، فداؤهم : ٣١٠/٣ .
 الاسباط : ٣١٩/١ .
 إستدمر البحناوي « نائب السلطنة » ، إلقاء القبض عليه : ٢٧٢/١٤ .
 الإسراء برسول الله ﷺ من مكة المكرمة الى بيت المقدس : ١٠٨/٣ .
 اسرائيل ، ما وقع من الأمور العجيبة في حياته : ١٩٧/١ .
 إسرائيل ، بنو ، اجتماعهم بعد تفرقهم : ٤٢/٢ .
 اسرائيل ، بنو ، التيه : ٢٨٠/١ .
 الناصر محمد بن الملك المنصور : ٢١٨/١٤ ،

٢٢٢ ، ٢١٩ .
 قلاوون ، محمد بن الملك أمير حاج بن الملك محمد بن : ٢٨٦/١٤ .
 قلاوون ، محمد الملك الناصر بن : ٣٣٤/١٣ -
 ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣/١٤ ، ٥ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١٣٥ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٤ - ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ .
 قلاوون ، المظفر أمير حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور : ٢٢٠/١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٠٢ .
 قلاوون ، « الملك » المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المنصور المظفري حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور : ٣٢٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٠ ، ٢٧٨/١٤ .
 قلاوون ، الناصر حسن بن السلطان ناصر محمد بن : ٢٢٤/١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
 قلاوون ، الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون « الصالحي » : ٢٥١/١٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٥ .
 قلاوون ، الناصر عماد الدنيا والدين ، إسماعيل بن الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور ، سيف الدين قلاوون « الصالحي » : ١٩٥/١٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٥ .
 القلس (صنم لطفي) : ١٩١/٢ ، ١٩٢ .
 قلع بن عباد بن القلمس : ٢٠٦/٢ .
 القلمس ، حذيفة بن عبد بن مقيم بن عدي : ٢٠٦/٢ .
 القلوس ، إسحاق بن سليمان البغدادي ، المعروف بالقلوس : ٥١/١ .
 قهرمان « كاتب ومحاسب باذان ملك اليمن » : ٢٩٦/٤ .
 قلي ، سراج الدين النهر : ١٨٢/١٣ .
 القليس (المعبد الذي اقامه ابرهة في اليمن) : ١٧٦/٢ .
 القماح ، شمس الدين بن : ١٦٩/١٤ .
 قماري « حاجب الحجاب » : ٣٠٦/١٤ .
 قماش ، بن أبي : ١٢٤/٦ .
 قماش ، محمد بن عيسى : ٢٣١/٥ .
 قمئة ، عبدالله بن : ٣٨ ، ٣٠/٤ .

- قمة بن الياس بن مضر بن نزار : ١٩٩/٢ .
القمي ، الحسن محمد بن محمد : ١٦٠/١٣ .
القمي ، فخر الدين أحمد بن محمد :
١٣٢/١٣ .
القمي ، محمد بن عبدالله : ٣٢٤/١٠ .
القمي ، مؤيد الدين ، محمد بن محمد بن
عبدالكريم : ٩/١٤ ، ١٣٢/١٣ .
القمي ، يعقوب : ٣٠٢/٤ .
القمني ، إبراهيم الموله : ١٤ / (١١٩) .
القناني ، شداد بن عبيدالله : ٩٨/٥ .
قنص بن معد بن عدنان : ١٦٣/٢ ، ١٩٩ .
القنطري ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم :
٣٣٢/٤ .
القنطري ، علي بن داود : ١٨٦/١١ .
القنقري ، ابن : ٢٦١/١٢ .
- قهم ، النهاس بن : ٢٠٢/٦ .
القواريري ، انظر : الخزار الجنيد بن محمد .
القواريري ، عبيدالله بن عمر : ١١٦/٥ ،
٢١١ ، ٣١٠ ، ٣٢٧ ، ١٦٠/٦ ،
١٧٧/٧ ، ٢٩٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ،
٣٦٠ ، ٣٨/٨ ، ٢٥٠/٩ ، ٢٧٤/١٠ ،
٣١٥ ، ٩٨/١١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .
القواس ، أبو الحيس : ٣٤٦/١٠ .
القواس ، الشرف بن : ١٣٧/١٤ .
القواس ، طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبدالله :
١٢ / (١٢٥) .
القواس ، عبدالعزيز بن شهلان : ١٤٢/٦ .
القواس ، عزالدين إبراهيم بن عبدالرحمن بن
أحمد بن : ١٤ / (١٦٤) .
القواس ، أبو الفتح : ٢٧١/١٠ ، ١٨٦/١١ ،
٣١٩ ، ٣٢٣ ، ١٣٧/١٤ .

فهرس القوافي

عدد الايات	الجزء والصفحة	الشاعر	القافية
٦	٢٠١/٢	الحارث بن حلزة	ابقاء
	٢٢٩/٢	أمية بن أبي الصلت	الحياء
٢٨	٣٤٥/٣	حسان بن ثابت الأنصاري	النواء
	٣١١ ، ٣١٠/٤	حسان بن ثابت	خلاء
١٠	٢٩٥/٥	حسان بن ثابت	سواء
٣	٢٥٤/٦	حسان بن ثابت	بأساء
٣	١٠٣/٧	حسان بن ثابت	الخفاء
٤	٣٢٠/٨	ابن قيس الرقيات	الظلماء
٣	٣٨/٩	كثير عزة	سواء
٦	٢٦٤/٩	الأعرابي	الوفاء
	٢٧/١٠	الرجاء عباد بن الحارث بن سريح	الرجاء
٢	٢٦٦/١٠	أبونواس	وزناء
١٩	٧٠/١٢	العوام بن زيادة	البلاء
	١٩١/١٣		بأساء
	١١٢/١٤	شمس الدين محمد الخياط	الشهباء
٣	٢٥٨/٨	مروان	خاطئا
	١٤٣/١٠	علي بن محمد القصري	جزءا
٧	٧/٣		الأحياء
	٣٣٦/٣	كعب بن مالك	وانتخاء

٢٤٣/٤	٥	عبدالله بن رواحة	الحساء
٢٩٤/٤	٢	حسان بن ثابت الأنصاري	كداء
٢٩٥/٤	٩		لجاء
٢٨/٥	٣	خالد بن الوليد	جزاء
١٧٦/٩		مرة بن النخعي	القراء
٣٠٠/١٠	٢	محمد بن عبد الملك الزيات	الأحساء
٣٠٠/١٠	٢		الطائي
٣٠٩/١٠	٢	شارية « جارية إبراهيم بن المهدي »	لللقاء
١٢١/١٢	٢	محمد بن الحسين الشبلي	والضراء
٢١١/١٢			الأعداء
١٤٤/١٣	٢	الحاجزي الشاعر	وضياء
٢٥/١٣	٢	الفاضل	ورائه
٧١ ، ٧٠/٥	٢	فروة بن مسيك	نسائها
٣٥٠/١٠		علي بن الجهم	مائها
٧٠/١٢	٤	أبو الحسن المؤدب المعروف بالغالي	علمائها
١٠٣ ١٠٢/١٣	٦	محمد بن سليمان بن قنم بن منصور	والمساء

ب

٢١٩/٢	٢	امرؤ القيس بن حجر	عسيب
٢٢٠/٢		علقمة بن عبسرة	مشيب
٣٠٥ ، ٣٠٤/٢	١٠	الزبير بن عبد المطلب	اضطراب
٣٥١/٢		راشد بن عبد ربه	الثعالب
٧٧/٣	٤	أبو طالب	الأقارب
٣٤٠ ، ٣٣٩/٣	١٥	أبو أحمد بن جحش	أرهب
١٧٢ ، ١٧١/٣	١٥	عاتكة بنت عبد المطلب	هارب
٦٩/٤	٥	حسان بن ثابت الأنصاري	وأثيبوا

١٨٨/٤			
١٨٨/٤			
١٨٩ ، ١٨٨/٤	٦	كعب بن مالك	كعب
٩٢/٥		راشد بن عبد ربه السلمي	الثعالب
٣٣١/٦	٤	علجوم	الخلائب

٣٥٠/٦	٣	الخلائبُ
٨٠/٧	٤	كاربُ المهاجر بن خالد
١٩٧/٧	٣	خربُ حسان بن ثابت الأنصاري
٢٢١/٧	٢	أجيبُ عروة بن حزام أبو سعيد العدوي
١٠/٨	٥	الرحيبُ علي بن أبي طالب
٢١٠ ، ٢٠٩/٨	٣	الربابُ الحسين بن علي
٢٠/٩	٢	وجيبُ
٢٠٦/٩		نصيبُ عمر بن عبدالعزيز
٢٠٦/٩		قريبُ عمر بن عبدالعزيز
٢٥٣/٩	٤	الأخاشبُ كثير عزة
٢٥٤/٩	٢	عاتبُ كثير عزة
٣٤٤/٩	٣	والذهبُ
٢٠/١٠	٢	تلعبُ
٤٤ ، ٤٣/١٠	٣	الهربُ
١٧٢/١٠	١٢	الشهبُ مروان بن أبي حفصة
١٨٢/١٠	٢	قريبُ يعقوب بن داود بن طهمان
٢٢٩/١٠	٦	يشعبُ أبو نواس
٢٣٣/١٠	٤	رقيبُ أبو نواس
٣٤ ، ٢٣٣/١٠	٥	ندوبُ أبو نواس
٢٣٥/١٠	٤	الطربُ أبو نواس
٢٦٩/١٠	٢	واجبُ أحمد بن يوسف بن القاسم
٢٧٩/١٠	٢	يستجيبُ
٢٩٩/١٠	٤	فتشربُ
٢٠/١١	٢	الشبابُ الجاحظ
٧٤/١١	٢	ويعذبُ ابن الرومي
٩٢/١١	٩	حيبُ الخليفة المعتضد
١٠٦/١١		عجبُ أبو نواس
١١٠ ، ١٠٩/١١	٢	والخطوبُ ابن المعتز
١١٥ ، ١١٤/١١	٣	الحبُ
١١٥/١١	٢	مهربُ سعيد بن إسماعيل بن منصور
١٢٠/١١	٣	خضابُ أبو بكر الصنوبري
١٢٠/١١	٤	حيبُ إبراهيم بن أحمد بن محمد
١٥٤/١١	٢	انقلبوا علي بن عيسى

١٩٦/١١		ابن مقلة	قريب
٢١٥/١١	٣	أبو بكر الشبلي	القرب
٢١٦/١١	٣	أبو بكر الشبلي	صعب
٢٥٩/١١	٢	المتنبي	ثواب
٢٧٩/١١	٣	أبو فراس بن حمدان	كلاب
٤١/١٢	٣	مهيار الديلمي	مسلوب
٦٣/١٢	٥	أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد	قلب
٦٤/١٢			طلبوا
٦٥ ، ٦٤/١٢	٣		غلبوا
١٢٤/١٢	٢	ابن ماکولا	يجتنب
١٤١/١٢		نظام الملك	ذنوب
٢١٥/١٢	٤	يحيى بن يحيى بن علي بن أفلح	أعجب
٢٢٦/١٢	٤	الفتح القيسراني	الكتب
٢٩٩/١٢			يتقلب
٣٠١/١٢	٣	الحيص بيص	سبب
٣٠١/١٢	٣	أحمد بن محمد بن عبد ربه	جانب
٤٢/١٣	٢	أبو العباس أحمد بن مسعود	عجيب
٥٠/١٣		ابن عنين	طبيب
٥٢/١٣	٢	أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار	تغيب
١٣٨/١٣	٤	أبو المحاسن محمد بن نصر الدين	أحدث
١٣٩/١٣		شهاب الدين السهروردي	محبوب
٢٩٣/١٣	٣	الجزار الشاعر	التهاب
١٢٧/٩	٥	عبد الملك بن مروان	طالبه
١٢٨/٩	٥	الحجاج بن يوسف	كواكبه
١٨٠/٩		سليمان بن عبد الملك	صاحبه
٢١٦/٩	٤	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	ومواكبه
٢٤٢/١٠			مرازبه
٢١٦/١٢	٥	يحيى بن يحيى بن علي	أصعبه
٢٩٣/١٣	٨	محمد بن الظهير اللغوي	ذهابه
١٧٩/٢	١١	عدي بن زيد الحميري	مواهبها
١٨٣ ، ١٨٢/٢	٦	عدي بن زيد	مناكبها
٢٤٤/٤	٥	جعفر	واقترأها
٢٨٣/٤	٦	حسان بن ثابت	رقائها
٣٠٢/٤		تميم بن أسد الخزاعي	العقابا

٣١٤/٦		زيد بن حنظلة	التهايا
١٩٧/٧	٢	راعي الإبل النميري	وطايا
١٩٧ ، ١٨٩/٨	٤	سنان بن أنس	وذهايا
٢٣٨ ، ٢٣٦/٨		أرثم الفزاري	غلبا
٣٤٢/٨	١٠	معمر بن أبي معمر الذهلي	متذبذبا
١٤٣ ، ١٤٢/١٠	٣		راهبا
١٤٣/١٠	٤	إبراهيم بن أدهم	صاحبيا
١٤٤/١٠	٢	ابن زامين	جانبا
٢٢٨/١٠		أبونواس	كوكبا
٢٥٨/١١		المتنبي	كذبا
٣٤٩/١١	٢	شمس المعالي قابوس	ديبيا
٢٨/١٣ ، ١٠٣/١٢			مكتوبا
٢٧٦/١٢	٣	الكندي	وصليبا
٣٣١/١٢	٢	مقلد بن نصر بن منقذ	الذنوبا
٧٤/١٣	٣	تاج الدين الكندي	حليبا
٩٧/١٣		أبو المظفر عبدالودود	مركبا
١٤٢/١٣		الشيخ عبدالله الأرمني	مرحبا
٢٥١/١٣			مكتوبا
٢٦٩/٧		عمار بن ياسر	وحزبة
١٧٦/٢	٥	أبو قيس بن الأسلت	الأحاشيب
١٩٣/٢	٤		ذنب
١٩٨-١٩٥/٢	٧٧	أبو العباس عبدالله بن محمد	المآزب
٣٣٦-٣٣٤/٢	٧	سواد بن قارب	بكاذب
٣٣٦/٢	٧	سواد بن قارب	قارب
٣٤٠/٢	٤	عثمان بن الحويرث	قرب
٣٤١/٢	٥		والغرب
٣٤٦/٢	٦		العرب
٨٧/٣	١٤	أبو طالب	كعب
١٠٩/٣			رجب
١٥٥ ، ١٥٤/٣	٣٥	أبو قيس بن الأسلت	غالب
٢٩٤/٣	١٦	حسان بن ثابت الأنصاري	القشيب
٣٣٨/٣	٥	حسان بن ثابت الأنصاري	الإحساب
٩/٤	٣	محيصة	قارب

٢١/٤	٢	ابن شعوب	مجيّب
٢١/٤	١٠	أبو سفيان	شعوب
٢٢ ، ٢١/٤	٤	حسان بن ثابت الأنصاري	بمصيب
٢٢/٤	٥	حسان بن ثابت الأنصاري	صواب
٢٢/٤	٣	حسان بن ثابت الأنصاري	الجواب
٦٠/٤	٣	هند بنت عتبة	مطلبي
١٠٥/٤	٤	علي بن أبي طالب	بصواب
١٠٧ ، ١٠٦/٤	٣	علي بن أبي طالب	أصحابي
١٣٣ ، ١٣٢/٤	١٥	عبدالله بن الزبيري	الأحقاب
١٣٣/٤	١٥	حسان بن ثابت الأنصاري	بجواب
١٣٤ ، ١٣٣/٤	٢١	كعب بن مالك	الوهاب
٣٤٠/٤	٨	عباس بن مرداس	الكتاب
٤٤/٥	٢	عمرو بن الأهم	تصب
٩٣/٥	٢		وأبي
٨٦/٦	٣	الحميري	للمغرب
٤٥/٧	٥	سعد بن أبي وقاص	الحساب
١٤٠/٧	٣	عاتكة بنت زيد	منيب
١٤٠/٧	٣	عاتكة بنت زيد	النحيب
١٤٠/٧	٤	عاتكة بنت زيد	النحيب
١٤٢/٨	٢		بالعذاب
١٨٢/٨	٧		نسبي
٢٠٠/٨			الحساب
٨/٩	٣	الحجاج بن يوسف	بعصلي
٦٨/٩	٢	عبدالمك بن مروان	بالعذاب
١٢٤/٩	٢	عبدالمك بن مروان	الجرّب
١٣٦/٩			حساب
١٦٤/٩	٤		الحبيب
٣٤٢/٩	٤	فايد بن أقرم	الأصحاب
٢٠/١٠	٢		النقاب
٣٣/١٠	٤	نصر بن سيار	الكذب
١٣٢/١٠	٢	خالد النجار	العجب
٢٠١/١٠	٢	إبراهيم الموصلي	بي
٢٢٨/١٠	٤	أبونواس	أتراب

٢٤٢/١٠	٢	أبو نواس	المحراب
٢٥١/١٠	٢	المأمون	الأريب
٢٦٦/١٠	٢	أبو العتاهية	التصابي
٢٩١/١٠	٢	إبراهيم بن المهدي	التأنيب
٣٢٠/١٠	٢	أحمد بن أبي دؤاد	الأسباب
١٤/١١		سري السقطي	طبيبي
٥٠/١١		أبو نواس	الذهب
٧٥ ، ٧٤/١١	٧	ابن الرومي	الصحاب
١٠٤/١١	٢		العرب
١٣٠/١١	٢	محمد بن خلف بن حيان	الكتب
١٣٤/١١	٢	الحلاج	للعقاب
١٣٤/١١	٣	الحلاج	الثاقب
٣٢٠/١١		أبو طالب المكي	تقرب
٣٣١/١١	٤	أبو الفتح عثمان بن جني	نسبي
١٥/١٢	٦	علي بن عيسى بن سليمان	المعيب
٦٧/١٢	٥	الحسن بن علي بن ماكولا	التصابي
٢١٤/١٢	١٢	الحريري	الكرب
٢١٧/١٢	٢	محمد بن عبد الباقي	مذهب
٢٤٤/١٢	٣	فارس الدين الملك الصالح	الغراب
٢٥٢/١٢	٤	حسان الشاعر	الأعاريب
٢٧٩/١٢	٢	العماد الكاتب	يعقوب
٢٧٩/١٢			المحراب
٣١٤/١٢		القاضي محي الدين بن الزكي	رجب
١٧/١٣	٢	العوام بن زيادة	باللعب
٣٥/١٣	٣	ابن النجا الواعظ	الغراب
٥٠/١٣		الخليفة الناصر	السلب
٩٤/١٣	٢	أبو عبدالله الحسيني	العجب
٩٧/١٣	٢	أبو المظفر عبدالودود	آبي
١٠٢/١٣	٣	محمد بن سليمان	الشباب
١٨٤/١٣	٣	أبو الفتح نصرالله	القرب
٢٧٩/١٣	٢	علي بن علي بن اسفنديار	بالقلب
٣٢٣/١٣	١١	شهاب الدين محمود	العربي
٤٢ ، ٣٤١/١١		أبو الحسن بن أبي سعيد	حبيبه

٥٠/١٢ ٤
 ١٩٣/١٢ ٩
 ٤٢٠، ٤١/١٣ ٤
 ١١١/١٣ ٢
 ٢٤١/١٣ ٢
 ٨٢٠، ٢٨١/١٣ ٤
 ٣٣٥، ٣٣٤/٢ ٣

٢٥/١٣ ١٠
 ٢٦٦/٣ ٥
 ٢٧٤/٣ ٣
 ٢٩٢/٣ ٢
 ١٨٩/٤ ٢
 ٣٢٨/٤ ٢
 ٧٤/٥ ٤
 ١٥/٧ ٢
 ١٩٤/٧٧ ٢
 ٢٦٣/٧ ٢
 ٢٢٨/٨ ٦
 ٢٥٤/٨ ٥
 ٢٧/١١ ١١
 ٧٥/١١ ٥
 ٦٣، ٢٦٢/١١ ٣
 ٣٢٨/١١ ٣
 ٢٩/١٢ ١٠
 ٢٧٥/١٢

محمد بن جعفر بن الحسين معذبه
 أبو علي صدقة بن الخياط بلبه
 علي بن عنتر بن ثابت وثوابه
 أبو بكر محمد بن يوسف أدبه
 عبدالرزاق بن عبدالله مغيبه
 صدر الدين سليمان عجائبه
 بأقتابها

هبة الله بن سناء الملك عقابها
 طالب بن أبي طالب طالب
 هند ينقلب
 عبدالرحمن بن أبي بكر يعبوب
 مرحب
 « ارتحزه » رسول الله ﷺ كذب
 الأعتشى عبدالله الأعور الذرب
 عمرو بن العاص نضطرِب
 حسان بن ثابت كاللهب
 كعب بن جعل التغلبي غلب
 معاوية القريب
 المسيب بن نجية الذوائب
 ابن الرومي الذهب
 المكتسب
 بالطلب
 المعافى بن زكريا الأدب
 أحمد بن عبدالله بن أحمد بالذنوب
 عمارة بن أبي الحسن العجب

ت

٢٠٩/٢ ٤
 ٢١٥/٢ ٣
 ١١/٨ ٤
 ١٣٨/٨
 ٢٠٦/٩ ٢

قصي بن كلاب ربيت
 حاتم الطائي رويت
 علي بن أبي طالب قوت
 عمرو بن العاص لا تموت
 عمر بن عبدالعزيز ساموت

١٥/١٠		سعتُ	النابعة الذبياني
٢١٨/١٠		السكوتُ	سفيان بن عيينة
٢١٧/١٢	٢	مُتُّ	محمد بن عبد الباقي
٢٢٨/١٢	٢	الكراماتُ	الحسن بن ذي النون
٤ ، ٣/١٣	٨	حسناتهُ	العماد الكاتب
٩٨/١١	٥	قوتهاُ	ثعلب النحوي
٣٥٤/٢	٥	هديتا	خريم بن فاتك الأسدي
١٣٨/٨		تموتُ	معاوية
١٦٣/١٠	٢	حييتا	
٢١٤/١١	٢	ميتا	
٢٠١/١٢	٢	صيتا	إبراهيم بن يحيى بن عثمان
٢٥٧/١٢	٢	موقوتنا	
٣٥٣/٢	٤	الخيراتِ	
١٤٥/٣	٤	قلَّتِ	الأعشى
٢٨٧ ، ٢٧١/٦ ، ١٨١/٣		للعنكبوتِ	
٢٤٥/٤	٤	تموتِ	عبد الله بن رواحة
٣٣٥/٤	٢	اللاتِ	
٤٦/٥	٢	لضلتِ	
٦٨/٥		نجتِ	أبو هريرة
٩١/٥	٤	البركاتِ	محمد بن بشر بن معاوية
١٤٠/٧	٣	شجياتِ	
١٠٤/٨		نجتِ	
٢١١/٨	٨	فذلَّتِ	سليمان بن قتيبة
٢٣١/٨		للشهوَاتِ	عبدالرحمن بن سعيد بن زيد
٢٧٢ ، ٢٧١/٨	٤	مصمّاتِ	سراقة بن مرداس
١٠٩/٩	٢	ذاهباتِ	علي بن الحسين
٢٥٤/٩	٢	ذَلَّتِ	كثير عزة
٢٥٥/٩	٢	زَلَّتِ	كثير عزة
٢٣٧/١١	٢	المداراةُ	حمد بن إبراهيم بن الخطاب
٢٧٨/١١	٢	محموتِ	علي بن محمد
٢٩٠/١١	٤	المعجزاتِ	أبو الحسين بن الأنباري
٣١٥/١١	٢	القضاةُ	
٣١٥/١١	٢	الباقياتِ	الصاحب بن عباد

٣٢٤/١١	٢	أبو سليمان أحمد الخطابي	المدارة
٣٤٥/١١	٢	علي بن محمد بن الحسين بن يوسف	آت
٧٤/١٢	٢	أبو العلاء المعري	العداوات
١٦٢/١٢	٣	محمد بن هبة الله	مودتي
٢٩/١٣	٢	عبدالرحمن بن الجوزي	عمقوت
٤٥/١٣	٢	ابن التعاويذي	السكوت
٧٧/١٣	٣	الشيخ العماد	وجيرتي
٣٢٤/١٣	٣	المسند المعمر الرحالة	الجمعات
١٦٨/١٢	٢	جعفر بن محمد بن جعفر السراج	وفرتة
٣٤ ، ٣٣/١٣	٢	الصدر أبو الثناء حماد	بيلدته
١٧٣/٣	٢	الوليد بن المغيرة	دميت
١٨٠/٣	٢	أبو بكر الصديق	دميت
١١/٧	٣	خولة بنت ثعلبة	تقيات
١٠٩/١١	٤	ابن المعتز	الممات
١٣٤/١١	٢	الحلاج	وتمنت
٢٦٤/١١	٢		فنيث
١٠٠/١٢	٣	محمد بن أحمد بن سهل	الممات

ث

١٦٠/١١			لبثوا
٢٠٥/٩	٤	عمر بن عبدالعزيز	والشعثا
٢٠٦ ، ٢٠٥/٩	٩	عبدالله بن عبد الأعلى	عبثا
٢٤٣/٣	٤	أبو بكر الصديق	حادث
٢٤٤/٣	٤	عبدالله بن الزبير	لابث
١٠٩/١١	٢	عبدالله بن المعتز بالله	بلباث
٢٣٦/٢	٤		عبث

ج

١٦١/١٠	٤	داود بن رزين	النهج
١٨٨/١٠		الخطيب	اللهمج
٣٤٥/١٠	٢	إبراهيم بن العباس	مخرج
١٩٣/٩			زوجها
٤٨/٢	٣	ابن دريد	الدجا

١٠/٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦/٢	١٣
٧٠/١٣	٣
٧٣ ، ٧٢/١٣	١٤
١١٦/٩	٢
٣٣٨/٢	٦
٥٧ ، ٥٦/٤	١٦
٢٢١/٥	٤
٢٢١/٥	٤
٢٣٤/٨	٤
٤٤/٩	٦
١٢٦/٩	٦
٢٧٨/١١	٢
١٧/١٣	٣
٤٠/١٣	٤

ورقة بن نوفل	النشيجا
الوجيه الأعمى	مرتجى
زيد بن الحسن	أهبجا
	خارجة
مازن بن العسوب	العرج
كعب بن مالك	تلجج
العصماء بنت مروان	الخزرج
حسان بن ثابت الأنصاري	الخزرج
يزيد بن معاوية	منهجي
كثير عزة	هودج
جحدر	عجاج
علي بن محمد	بمهاجي
العوام بن زيادة	الأراجي
أبو سعيد الحسن بن خلد	زجاج

ح

٩٤/١	٢
٢٩٧/٢	١٦
١٠/٣	٧
١٦٣/٤	٤
٣٠٠ ، ٢٩٩/٦	١٤
١٤٣/٧	
١٦٩/٩	٧
٣٢ ، ٢٣١/١٠	٧
٢٦/١٢	٥
١٨١/١٢	٢
٢٦ ، ٢٥/١٣	٢
٩٩/١٣	٣
١٣٤/١٣	٢
٣٥٢/٢	٣
١٧١/٨	
٢٣٥/٨	٥
١٤٢/١٠	

آدم (عليه السلام)	قبيح
ورقة بن نوفل	قادح
ورقة بن نوفل	ناصح
	مسطح
جمال الدين ، يحيى بن يوسف	يُصلح
جواس العذري	وتروح
عمر بن سعيد بن قتيبة	مادح
أبو نواس	المازح
ابن غليون	جرح
القاضي المرتضى	الزح
الفاضل	الشرح
	يحنج
حسام بن غزي	يشرح
	صلاحا
خالد بن العاص	نصيحا
عبدالرحمن بن حسان	تباريحا
	مصلحا

٢٠٤/١٠	٣	سعدون المجنون	قراحا
٣٥٠/١٠	٢	المتوكل	نجاحا
١٠٣/١٢	٣	الخطيب البغدادي	فرحا
١٥٤/١٢	٢	السمعاني	شحيحا
٢٠٥/١٢	٤	محمد بن أحمد	صحيحا
٧٥/١٣	٧	رشوان بن منصور	الرياحا
٩٥/١	٢		الذبيح
٢٢٦/٢		أمية بن أبي الصلت	جحاجح
٢٦٦ ، ٢٦٥/٧	٣	ابن الإطنابة	المشيح
١٢٩/٨ ، ٢٦٦/٧	٤	ابن الإطنابة	الرييح
٢٨٤ ، ٢٨٣/٨			الصلاح
٢٢٢/٨	٥		بالرجح
٥٤/٩			راج
٢٦١ ، ٢٦٠/٩		جرير	الأصاحي
٢٦٣/٩	٥	الأصاحي	المزح
٢٧٨/١١	٢	علي بن محمد	الرواح
٤٣ ، ٣٤٢/١١	٨	المرتضى بن أحمد	مليح
٣٩/١٢	٢	أحمد بن كليب	النصح
٤٦/١٢	٧	الفضل بن منصور	الصباح
٢٠٦/١٢	٣	أبو محمد عبد الجبار	جنح
٣١٥/١٣	٢	الشمس العفيف	الممادخ
٣٤٣ ، ٣٤٢/٣	٣١	أمية بن أبي الصلت	النوائخ
٥٨ ، ٥٧/٤	٤٣	حسان بن ثابت الأنصاري	نوخ
٢٧٤/١١	٢	محمد بن هاني	القدخ
١٦ ، ٣١٥/١١	٣	الصاحب بن عباد	يطوخ
١٩١/١٢	٢	أبو العتاهية	

خ

١٩٥/١٣ ٢ يوسف بن الأمير حسام الدين ينفخ

د

١٢/١ ٢ أمية بن أبي الصلت متورد
١٢/١ ٢ أمية بن أبي الصلت مرصد

٣٣٥/١		محمد	حسان بن ثابت الانصاري
١٠٥ ، ١٠٤/٢	٤	تمشد	مرزبان بن مرزبة
٢١٥/٢	٣	يزيد	حاتم الطائي
٢٢٠/٢		عهد	
٢٢٨/٢	٣	مرصد	أمية بن أبي الصلت
٢٢٩/٢	٢	أبدوا	أمية بن أبي الصلت
٢٦٦/٢		محمد	أبو طالب
٢٩٨ ، ٢٩٧/٢	٩	أحد	ورقة بن نوفل
٣٤٩/٢	٧	الهجوذ	
٣٤٩/٢	٧		
٩٨-٩٧/٣	٢٦	أرود	أبو طالب
١٣٠/٣		الثريد	
٢٥٢/٣	٦	راشد	عبدالله بن جحش أبو بكر الصديق
٢٧٩/٣	١	محمد	حسان بن ثابت الأنصاري
٣١٠ ، ٣٠٩/٣	٦	السهود	الأسود بن المطلب
٣١٢/٣	٥	حميد	أبو عزة
٣٢٨/٣		الأسود	كعب بن مالك
٥٩ ، ٥٨/٤	٢١	الأغيد	كعب بن مالك
٢٨١ ، ٢٨٠/٥	٤٥	تمهد	حسان بن ثابت الأنصاري
٢٨٥/٦	٣	يشهد	حسان بن ثابت
٩٨/٨	٣	سدوا	الخطيئة
١٠٢/٨	٥	شهود	قيس بن سعد
٨٠/٩	٢	لعبيد	
٢٠٢/٩		مجرد	
٧٠/١٠	٢	العبد	أبو دلامة
٧٢/١٠	٤	حسدوا	أبو مسلم الخراساني
٢١٠/١٠	٢	رقدوا	العباس بن الأحنف
٢١٠/١٠	٢	يا سعد	العباس بن الأحنف
٢٢٩/١٠	٢	المزيد	أبو حاتم
٢٣٢/١٠	٢	الجاحد	أبو العتاهية
٣٠٩/١٠	٣	رقدوا	دعبل بن علي

٣١٨/١٠	٣	أحمد بن عاصم الأنطاكي	شديد
٢٦/١١		أحمد بن عاصم الأنطاكي	تفتقد
٣٠/١١	٢	الأصمعي	العرذ
٦٥/١١	٦	أحمد بن يحيى بن جابر	المستعد
٨٠/١١	٤		أجد
٩٣/١١		المعتضد	بعيد
٩٣/١١			سيعود
٢٥٨/١١		المتنبي	بد
٢٨٧/١١	٨	الحسين بن أحمد	محمود
٣٥٥/١١		أبو نصر عبدالعزيز بن عمر	ماجد
٢٠٢/١٢	٤	أحمد بن محمد بن عبدالقاهر	أجد
٣٩ ، ٢٣٨/١٢	٣٥	يحيى بن سلامة	كبذ
١٢٥/١٣	٢٣	أبو الحسن علي بن الحسن	المستعد
٢٧٣/١٣		محمد بن عبدالرحمن بن محمد	واحد
٨٤ ، ٢٨٣/١٣	٥	ابن إسرائيل الحريري	عائد
٣١٥/١٣	٢	الشمس محمد بن العفيف	فرائذ
٧١/٥	١٢	عمرو بن معدي كرب	رشد
١٣/١٢ ، ٣١٩/٨			لا نريدها
٦٦/٩	٤	زر بن حبش	أولادها
١٠٢ ، ١٠١/٣	٢٣	أعشى بن قيس بن ثعلبة	مسهدا
١٠٣/٣		الأعشى	موعدا
٩٥/٤	٢		أبدا
١٣٠/٤	٦	كبشية بنت رافع	سعدا
١٥٥/٤	٣	حسان بن ثابت الأنصاري	الجلدا
٢٤٢/٤	٣	عبدالله بن رواحة	الزبدا
٢٧٨/٤	١٦	عمرو بن سالم	محمد
٢٨١/٤	٤		محمد
٣٣٩ ، ٣٣٨/٤	٤		يسندا
١٤٤/٨	٤	أيمن بن خريم	سمودا
١٦٦/٨	٢	الحسين بن علي	يزيدا
٢٣٧/٨	٢	عبدالله بن همام البلوي	يزيدا
٨٦/٩	٥	كعب الأشقري	جديدا
١٨٠/٩	٢	سليمان بن عبدالملك	رشدا

٧/١٠	٥	الوليد بن يزيد	صيودا
١٨/١٠	٧		وتبددا
٥٩/١٠	٢	أبو العباس السفاح	وتشريدا
١٢٥/١٠	٢	المنصور	يترددا
١٨٧/١٠	٣	علي بن عيسى بن ماهان	سعدا
٢٢٠/١٠	٣		قصددا
٢٧٨/١٠	٦		مددا
٣٠٣/١٠	٥	عبدالله بن طاهر بن الحسين	الحديدا
٩٣، ٩٢/١١	٢٢	أبو العباس عبدالله بن المعتز	الولدا
٣٦/١٢	٧	أحمد بن محمد بن أحمد البرقاني	الموعدا
١٤٧/١٢	٤	المستظهر بأمر الله ابو العباس	بيدا
٥٣/١٣	٢	القاضي الأسعد بن ممتي	أبدا
٩٥/١٣	٨	راجح الحلبي	موعدا
١٧٦/١٣	٢	علي بن يحيى جمال الدين المحرمي	عسجددا
٢٤٤/١٣	٢	الويزار الموصلبي	عهددا
٣٣، ٣٢/١٤	٢٣	الخطيب شهاب الدين	موجددا
٣٣/٧			فؤادده
٢٣/٩	٥		ردده
٢٢٩/١٠	٥	أبو نواس	قتادده
٢٦٠/١٠		عمرو بن نباتة	زائدده
٣٣١/١١	٣	عثمان بن جنى	فاسدده
٢٧، ١٢٦/١٣	٢	أبو الفضل جبرائيل بن منصور	للعبادده
٢٠٢/٢			وساددها
١٦١/٢		عباس بن مرداس	مطرده
١٩١/٢	٢		سعدده
١٩٣/٢		أعشى بن قيس بن ثعلبة	سندادده
١٩٣/٢		أعشى بن قيس بن ثعلبة	الأعوادده
١٩٩/٢		عباس بن مرداس	مطرده
١٩٩/٢			معدده
٢١٥/٢	٢	المتلمس	الفسادده
٢١٨/٢	٢	أمية بن أبي الصلت	ينادده
٢٢٠/٢		النابعة الذبياني	الأبده
٢٢٠/٢		طرفه بن العبد	اليده

٢٦٦/٢		المحمد
٣٤٢ ، ٣٤١/٢	٣	المسجد
٣٥٠/٢	٢	مهتد
١٨٦/٣	٢	محمد أبو جهل
١٩٣ ، ١٨٩/٣	٣	معبد
١٩٣/٣	٨	ويفتدي حسان بن ثابت الأنصاري
٢٧٧/٣	٥	زاد عمير بن الحمام
٢٩١/٣		رد عاصم بن عمر بن قتادة
٣١٢/٣		الموارد حسان بن ثابت الأنصاري
٣٣٦/٣	٦	رعديد حسان بن ثابت الأنصاري
٣٣٨/٣	٣	مزيد أو الحارث بن هشام
٣٣٩/٣	٧	الشديد حسان بن ثابت الأنصاري
٣٤/٤	٢	الرد (ولد) قتادة بن النعمان
٦٤/٤	٥	المقعد عاصم بن ثابت
٧٤ ، ٧٣/٤	٤	نجد حسان بن ثابت الأنصاري
١٣٠/٤	٩	سعد حسان بن ثابت الأنصاري
١٤١/٤	٧	معدد عبدالله بن أنيس
١٥٥ ، ١٥٤/٤	١٣	التقواد حسان بن ثابت الأنصاري
١٦٣/٤	٨	البلد حسان بن ثابت الأنصاري
٢١٨ ، ٢١٧/٤	٧	مزود كعب بن مالك
٢٨٨ ، ٢٨٧/٤	٩	محمد أبو سفيان بن الحارث
٣١١/٤	١٤	أشهد أنس بن زنيم الدثلي
٣١٢/٤	٣	المسجد
٣٦١/٤	٤	محمد مالك بن عوف
١٧/٥	٢	هاد بجير بن بجدة
٥٩ ، ٥٨/٥	١٥	ولد لييد بن ربيعة
٦٣/٥	٢	منجد زيد بن الخليل
٧٤/٥	٢	العهد الأعشى عبدالله الأعور
٩٠/٥	٣	منفد قرة بن هبيرة
٩٠/٥	٣	المسجد
٩٢/٥	٣	المسجد
٣٤٦/٥	٥	معرّد عاتكة بنت زيد بن عمرو

٣٠/٦	٦		أم معبد
٥٨/٦			الزاد
٢٩٤/٦	٢	عاصم بن عمر بن قتادة	الرد
٤٥/٧	١	جرير بن عبدالله البجلي	القصد
٤٧/٧	٥		المصدر
١١٨/٧		عمر	قدي
١١٩/٧	٧	عمرو بن معدي كرب	القياد
١٩٦/٧	٥	حسان بن ثابت الانصاري	المقدد
٢٥٠/٧	٥	عاتكة بنت زيد	معدد
٢٨٧/٧			الغد
٩/٨	٤	علي بن أبي طالب	ولدي
١٤٧/٨		صبرة الحنظلي	واحد
١٥٤/٨			مراد
٢٠٠/٨	٢		الحدود
٢٠٠/٨	٢		الوفود
٢٢٥/٨	٢		المزبد
٢٣٥/٨			والجسد
٢٣٦/٨			كقاعد
٣١٠/٨	٣	ابن سعيد أبو اليقظان	
٦٧/٩		عبدالمملك بن مروان	بخالد
٦٧/٩	٢		منفذ
٦٩/٩	٣	أبو الوليد بن أرطاة	الحديد
٦٩/٩	٢	أبو الوليد بن أرطاة	ولا الحديد
٢٣٢/٩	٤	يزيد بن عبدالمملك	بأومد
٢٣٣/٩	٢	يزيد بن عبدالمملك	بالتجلد
٢٥٨/٩	٢	عمر بن عبدالعزيز	العابيد
١٠/١٠	٦		الصناديد
١٩٠ ١٨/١٠	٤		الجهد
٣٤/١٠	٣		الواحد
٧١/١٠	٢	النابعة الذبياني	الرشيد
١٠٠/١٠	٣		مفرد
١٤٤/١٠	٢		والمعاد
١٤٧/١٠	٢	بشار بن برد	داود

١٥٥/١٠	٢	ابن الخياط	يُعدي
١٩٠/١٠		أبوركانة	يغادي
١٩١/١٠	٥	أبونواس	يحتدي
١٩٢/١٠		فيتنة	يعد
٢٠٦ ، ٢٠٥/١٠	٢		خالد
٢١٠/١٠	٢		واحد
٢١٩/١٠	٢	الرشيد	عبيدي
٢٢٩/١٠	٢	أبونواس	ناشد
٢٣٠/١٠	٤	أبونواس	بالمواعيد
٣١٩/١٠			دؤاد
٣١٩/١٠	٣		العباد
٣٢٠/١٠	١	أبونواس	واحد
٣٢٠/١٠	٣	أبو تمام	دؤاد
٣٢١/١٠	٥	أبو محجاج الأعرابي	ارتداد
٥٦/١١	٢	محمد بن إسحاق بن إبراهيم	العواد
٦٣/١١			عدد
٢٣٢ ، ٢٣١/١١	٣	ابن إبراهيم طباطبا	ولا تزدد
٢٦١/١١			معد
٣٣/١٢	٦	عبدالوهاب بن علي	بالحد
٧٥/١٢		أبو العلاء المعري	أحد
٧٨/١٢	٥	القائم بأمر الله	خلدي
٩٥/١٢	٢	أبو جعفر بن البياضي	اللحد
١١٤/١٢	٣	مسعود بن المحسن	العواد
١٦٩/١٢	٢	محمد بن إبراهيم	بالأيادي
١٨٠/١٢	٣	محمود بن أحمد أبو الخطاب	الخرد
٢٢٧/١٢	٦	ابن الحسين الأرجاني	الشدائد
٢٦٨/١٢	٤	عرقلة	شادي
٢٧١/١٢	٤	نجم الدين أبو الشكر	الجرود
٢٧٥/١٢	٢	عمارة بن أبي الحسن	اعتقادي
٢٧٧/١٢	٥	عمارة اليميني	الواحد
٣٠١/١٢	٣	الحيص بيص	بد
٣٣١/١٢	٢	مقلد بن نصر بن منقذ	مجتهد

٣٣٢/١٢	٢	مقلد بن نصر بن منقذ	الأسد
٣٣٩/١٢		القاضي الفاضل	وحدي
٧/١٣	٣	ابن الساعي	الشدائد
٧٧/١٣	٣	الثوري	سعيد
٨٤/١٣	٢	ابن عنين	الآباد
٨٦/١٣	٣	ابن الدواي	كسب
١٤٣/١٣	٣	أبو محمد الدينوري	الفرد
٢٥٨/١٣	٣	القاضي بهاء الدين	محتدي
٢٥٨/١٣	٢	أبو نصر بن أبي الحسن	الوداد
٢٨٧-٢٨٤/١٣	٧٣	ابن إسرائيل الحريري	حسدي
٣٠٦/١٣	٨	حسن الرومي	للحميد
١٦٩ ، ١٦٨/١٠	١٠		وليده
١١٩/١١	٢	السنوبري	خدّه
٣١٥/١٣	٢	محمد بن العفيف	رشده
٢٤٦/٢	٩	عبدالمطلب	المحمود
٢٧١/٨	٣	سراقة بن مرداس	معد
١٢٤ ، ٧٩/١٠	٣	المنصور	رويذ
٧٩/١٠	٣	عبدالله بن المبارك	زيد
٣٠١/١٠	٢	عمر بن أبي ربيعة	ما تعد
١٦٦/١١		الحسن بن علي بن العلاف	الولذ
٣١/١٣	٢		لا يرد
١٥٥/١٣	٢	أبو شامة	أحمد

ر

٢٣٣/١			الأمير
٤٤/٢	٦	أبو حاتم السجستاني	أكبر
٨٩/٢		سابق البربري	مدر
٩٥/٢			الحشر
١٧٦ ، ١٧٥/٢	٨	أمية بن أبي الصلت	الكفور
١٨٣/٢	١٢	عدي بن زيد	الموفور
١٨٦ ، ١٨٥/٢	١٦	عمرو بن الحارث بن مضاض	المهاجر
٢١٥/٢	٢	حاتم الطائي	ستر
٢٢٧/٢			قبر

٢٣٤ ، ٢٣٣/٢	١٠	قس بن ساعدة	نهارُ
٢٤٢/٢	١٢	زيد بن عمرو بن نفيل	الأمورُ
٢٤٣ ، ٢٤٢/٢	٧	زيد بن عمرو بن نفيل	الصبورُ
٢٦٩/٢	٨	عبدالمسيح بن عمرو الغساني	وتغيرُ
٢٧٨/٢	٨	زهير بن ضرر	ونذخرُ
٢٧٨/٢	١١	زهير بن جرول	وننتظرُ
٤٩ ، ٤٨/٣	١٠	أبو طالب	بكرُ
٢١٥/٢	٢	رجز منسوب إلى رسول الله	خيبرُ
٢٩٥/٣	١٠	حسان بن ثابت الأنصاري	كفارُ
٣٤١ ، ٣٣٥/٣	١٦	كعب بن مالك	قاهرُ
٣٤١/٣	١٤	ضرار بن الخطاب	بصائرُ
٨/٤	٤	كعب بن مالك	النضيرُ
٧٧/٤	٢	أبو سفيان بن الحارث	السعيرُ
٧٧/٤		حسان بن ثابت الأنصاري	مستطيرُ
٧٨ ، ٧٧/٤	٢٠	كعب بن مالك	يدورُ
١٠٨/٤	٥	أبو أسامة الجشمي	خالدُ
١٣٦/٤	٣	أبو سفيان بن الحارث	السعيرُ
١٣٦/٤	٤	حسان بن ثابت الأنصاري	نصيرُ
١٨٨/٤	٢	عامر	عامرُ
٢٥٧ ، ٢٤٢/٤	٣	عبدالله بن رواحة	نصروا
٢٦١ ، ٢٦٠/٤	١٧	حسان بن ثابت الأنصاري	مسهرُ
٣٠٩ ، ٣٠٨/٤	٤	ابن الزبيري	بورُ
٣٣٦ ، ٣٣٥/٤	٢٨	العباس بن مرداس	الخيرُ
٣٣٨/٤	٣	عمرة بنت دريد	منحدرُ
٣٤٣ ، ٣٤٢/٤	١٩	عباس بن مرداس	الشفرُ
٣٤٦/٤	٣	شداد بن عارض الجشمي	ينتصرُ
٣٥٣/٤	٩	زهير بن ضرر أبو ضرر	وتنتظرُ
٣٦٢ ، ٣٦١/٤	١٣	حسان بن ثابت الأنصاري	دَرَرُ
٣٦٤/٤	٢	زهير بن ضرر	دَرَرُ
٣٧٤/٤	٣	كعب بن زهير	القدرُ
٢٣٥/٥			الحشرُ
٢٢٠/٧		الخطيئة	قصارُ
٢٣٤/٧	٣	حكيم بن جيلة	عارُ

٢٤٥/٧		الفقر
١١٠، ١٠/٨	٦	وتشمير
٥٥، ٥٤/٨	١٠	يسير
٨٣، ٨٢/٨	٦	شراز
٨٧/٨		سائر
٩٨/٨	٦	لا شجر
١٨٣/٨	٦	الحطيئة
١٨٦، ١٨٥/٨	٤	حبيب بن مطهر
٢١٢/٨	٢	أبو الشعثاء
٢٧٩/٨	٣	عبدالله بن الزبير
٣٠٥/٨	٢	المتوكل الليثي
٣٣١/٨		ابن عباس
٣٤٣، ٣٣٨/٨		عبدالله بن الزبير
٦٨/٩		ابن الزبير
١١٠/٩	٣	عبدالمملك بن مروان
١١٠/٩	٣	علي بن الحسين
١١٠/٩	٣	علي بن الحسين
١١٠/٩	٣	علي بن الحسين
١١٠/٩	٣	علي بن الحسين
١١٠/٩	٢	علي بن الحسين
١١١/٩	٣	علي بن الحسين
١١١/٩	٣	علي بن الحسين
١١١/٩	٣	علي بن الحسين
١١١/٩	٣	علي بن الحسين
١١١/٩	٤	علي بن الحسين
١١١/٩	٣	علي بن الحسين
١١١/٩	٣	علي بن الحسين
١١٢/٩	٣	علي بن الحسين
١١٢/٩	٣	علي بن الحسين
١١٢/٩	٣	علي بن الحسين
١١٢/٩	٣	علي بن الحسين
١١٢/٩	٣	علي بن الحسين
١١٣، ١١٢/٩	٣	علي بن الحسين
١١٣/٩	٣	علي بن الحسين
١١٣/٩	٣	علي بن الحسين
١١٦/٩	٤	علي بن الحسين
		مكتوب على سيف علي
		هند بنت زيد الأنصارية
		مطهر
		مهاجر
		العشر
		كافور
		نور
		ينكر
		الحجر
		عار
		مكائر
		زاجر
		مقاصر
		الذخائر
		المقادر
		مصادر
		يياكر
		نحاذر
		آمر
		قاهر
		المقادر
		صابر
		يبادر
		ناظر
		محاذر
		والأصاهر
		مسافر
		عامر
		مدخر

١٦٨/٩	١٠	الطرماح	العسكر
١٧٦/٩	٢	القظامي الكلبي أو سنان بن مكحل النميري	شهر
١٨١/٩		سليمان بن عبد الملك	كبار
٢١١/٩	٤	كثير عزة	مأجور
٢١٢/٩	٧	محارب بن دثار	يا عمر
٢٥١/٩	٩	كثير عزة	الأمور
٢٥٥/٩	٢	كثير عزة	لا يتغير
٢٦٦ ، ٢٦٥/٩	٣	الفرزدق	الخيار
٩٤/١٠		معقر بن أوس بن حمار البارقى	المسافر
١١٢/١٠	٣		وافر
١٥٠/١٠		بشار بن برد	النار
١٦٣/١٠	٣	المهدي	السرور
١٦٣/١٠	٣	الخيزران	نظير
١٧٣ ، ١٧٢/١٠	٤	سلم الخاسر	الجور
١٨٨/١٠		لميم الخاسر	الجسوة
١٩١/١٠			تنتظ
١٩٦/١٠	٢		جعف
٩٧ ، ١٩٦/١٠	١٦	عنان جارية الناطقى	يصبر
١٩٧/١٠			سامر
١٩٧/١٠		جعفر بن يحيى بن خالد	العواثر
٢٠٣/١٠		سعدون المجنون	صبر
٢٢١/١٠	٣		مهجور
٢٥١/١٠	٢	نصرالله بن قلانس الاسكندري	الكافور
٢٦٢/١٠	٣	المخزومي	حمار
٢٦٣/١٠	٢	الفضل بن الربيع	عشور
٣٢٠/١٠	٧	أبو تمام	نظير
٣٤٥/١٠	٢	إبراهيم بن العباس	الناظر
٣٥٠/١٠	٥	علي بن الجهم	البحار
٣٥٤/١٠		ابن جرير	أصير
٧/١١	٢	باذنجانة	مشور
٨٠/١١	٣	ابن المعتز	النصر
١٨٤/١١	٢		القدر

٢٢٦/١١			المسافرُ
٢٦٨/١١		محمد بن هانء	الأمرُ
٢٧٤/١١		محمد بن هانء	القهارُ
٢٧٩/١١	٢	أبو فراس بن حمدان	البدرُ
٢٩٩/١١	٣	أبو الحسن محمد بن عبدالله	القصرُ
٣١٦/١١	٢	الصاحب بن عباد	الأمرُ
٣٤٩ ، ٣٤٨/١١	٤	شمس المعاني قابوس	خطرُ
١٤/١٢	٢		سهْرُ
٥٦/١٢	٣	أبو الفضل القاضي الهاشمي	يجورُ
٧٥/١٢	٢	أبو العلاء المعري	الثبور
١٠٠/١٢	٥	محمد أحمد بن سهل	وطرُ
١٠٨/١٢	٢	ابن صربعر	أسمارُ
١١٠/١٢			بشْرُ
١٢١/١٢	٢	الصيلحي	نثارُ
٢٤٤/١٢	٣	الملك الصالح فارس الدين	النصرُ
٢٤٤/١٢		الفقيه عمارة	ووقارُ
٢٥٠/١٢	٤	يحيى بن محمد بن هبيرة	يذكرُ
٢٥٠/١٢	٢	عبدالعزیز بن الحسن « ابن الجليس »	ذکورُ
٢٧٦/١٢	٣	عمارة اليمني	إنكارُ
٢٨٢/١٢	١٤	أبو عثمان بن أبي محمد الواسطي	تمورُ
٢٨٥/١٢			الجهْرُ
٣١٢/١٢	٢	أبو العباس بن الرفاعي	وينظرُ
٨/١٣	١٤	عدي بن زيد	الموفورُ
١٠/١٣	٤	ابن الشاطبي	يسيرُ
٤٠/١٣	٢	أبو سعيد الحسن بن خلد	البحرُ
٤٣ ، ٤٢/١٣	٥	أبو الفضل بن إياس بن جامع	زائرُ
٤٥/١٣	٢	ابن الأثير أو	معتكرُ
		الشيخ سعيد بن الدهان	
٥١ ، ٥٠/١٣	٦	أبو محمد جعفر بن محمد	مقبرُ
٩٧/١٣	٣	أبو سليمان داود بن إبراهيم	تقصرُ
١٢٢/١٣	٣	أبو المعالي أسعد بن يحيى	المحشرُ
١٣٢ ، ١٣١/١٣	١٠	بهرام شاه بن فرو خشاه	الديارُ
١٧٤/١٣	٢	الشهاب غازي بن العادل	تسيرُ

١٩٧/١٣	٣	المشد الأمير سيف الدين	تعثر
٢٧٢/١٣	٢	شهاب الدين أبو المكارم	شاعر
٣٢٩ ، ٣٢٨/١٣	٤٠	الشهاب محمود	كبخسرو
٢٦٣/٩	٢	الفرزدق	كاسره
١٢٥/١٠	٤	المنصور	يضره
٢٦٤/١٠		إبراهيم بن المهدي	أميره
١٥٠/١١			داره
٢٥٨/١١	٥	المتنبي	طائره
٧٤/١٢	٢	أبو العلاء المعري	سظروه
١٤/١٣		القاضي الفاضل	سائره
٤٠/١٣	٤	البناني الشاعر	تنكره
١٣٤/١٣	٢	حسام بن غزي	عاره
٢١٤/٢	٣	حاتم الطائي	أستثيرها
٢٤٤/٢	٣	كعب بن لؤي	ونهارها
١٤٧/١٠	٢	مروان بن أبي حفصة	سؤرها
١٦٠/١٠	٢	إبراهيم بن الموصللي	نورها
١٩٤ ، ١٧٥/١٠	٤		نارها
٢٠١/١٠	٢		يزورها
٢٩٤/١٠	٢	ابن الأعرابي	انكسارها
٢٢٩/٢ ، ١٢/١	٣	أمية بن أبي الصلت	كبيرا
٥٠/٢	٢		سرورا
٢٠٣/٢	٣	كثير عزة	أزهرها
٣٤٨/٢	٢		المنكرا
٨/٣		أبو الحسن التهامي	قبرا
٢٣٢/٣	٣	عبدالله بن زيد الأنصاري	كبيرا
٣٠٨/٣	٣		وقيصرا
٩٥/٤	٢		عمرا
١٥٥/٤	٦	حسان بن ثابت الأنصاري	قصورا
٢٥٣/٤	٢	أسماء بنت عميس	أغبرا
١٦٨/٦		النابغة الذبياني	مظهرا
١٦٨/٦	٢	النابغة الذبياني	يكدرا
١١٩/٧	٢		ولا غمرا
١٦٩/٧			الثري

١٩٠/٧			مصر
٢٦٥/٧	٣	حاتم الطائي	شمرا
٣٢٩/٧	٣	ابن شاس المرادي	فتقطرا
٢١٩/٨	٥	ابن الزبير	سرى
٢١٩/٨	٤	ابن الزبير	انبرى
٢٣٧/٨			الأساور
٢٨٤/٨	٢	ابن الإطنابة	شذرا
٢٩/٩	٧	شريح بن هانء	الكبرا
٩٢/٩	٤	عمر بن أبي ربيعة	السمارا
١٦٨/٩	٤	عبدالرحمن بن جمانة الباهلي	منبرا
١٧٨/٩		سليمان بن عبدالملك	الإزارا
٢١٢ ، ٢١١/٩	٣	جرير	واعتمرا
٢٦٢/٩		جرير	عمرا
٧/١٠	٢	الوليد بن يزيد	الخمرا
٥٤/١٠			وزيرا
١١٢/١٠	٢	أشعب	القطرا
١٧٧/١٠		سيويه	الدھرا
٢١٠/١٠	٢	العباس بن الأحنف	بشرا
٢١٠/١٠	٢	العباس بن الأحنف	اعتكرا
٢٣٥ ، ٢٣٤/١٠	٣	أبو نواس	غفورا
٢٤٣/١٠	٢	طاهر بن الحسين	الكبارا
٢٧٧/١٠	٥	النضر بن شميل	معتذرا
٣٥١/١٠	٤	المتوكل	أثرا
٤/١١	٢	ابن بدر بن مسعود السامي أو	الشعرا
		علي بن الجهم	
١٤٢/١١	٣	الحلاج	مستقرا
١٩٧/١١	٣	الخليفة الراضي بالله	قبرا
٢٠٦/١١	٢		جرى
٣١٦/١١	٢	الحسن بن حامد	أحرى
٣٩ ، ٣١٨/١١	٣	محمد بن سكرة	حرا
٧٦/١٢	٢	أبو عثمان الصابوني	البرا
١٠٨/١٢	٢		صربعرا
٢٢٠/١٢	٤		تسترا

٣٠٨/١٢	٣	أبو طاهر السلفي	الدهرا
٣٥٢ ، ٣٥١/١٢	٧		شعرا
٥٣/١٣	٢	أبو المواهب معتوق بن منيع	جهرأ
١٣٥/١٣	٢		وأخيرا
١٨٢/١٣	٣	جمال الدين بن مطروح	سائرا
٢٣٦/١٣	٢	ابن زبلاق	عقارا
٢٥٨/١٣	٢	القاضي بهاء الدين	مغرا
٣١٩/١٣	٣	فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل	شكرا
٣٢٥/١٣	٣	تاج الدين الفزاري	سمرا
٣٤١/١٣	٢	الخطيب شرف الدين بن المقدسي	مستنفرا
٨٥/١٤		الصاحب أنيس الملوك	قمرا
٢١٦ ، ٢١٥ ، ١٨٧/٣	٢	رجز منسوب إلى رسول الله	الأخرة
١٨٨ ، ١٨٧/٤	٣	علي بن أبي طالب	حيدرَه
٢/٨		علي بن أبي طالب	تمره
١٠٩/١١	٣	ابن المعتز	الأمره
٢١٥/١٢	٣	يحيى بن يحيى بن علي	فاخرَه
٢٤٥/١٢	٢		الفاخرَه
٣٢/١٣	٢	أبو منصور أبو بكر بن شجاع	حزه
١٥٧/٢	٣	عمرو بن مرة	تندر
١٨١/٢	٤		الأخبار
١٨٧/٢	٢	عون بن أيوب الأنصاري	كراكر
٢٥٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠١/٢		حذافة بن عامر العدوي	فهر
٢١٥/٢	٢	حاتم الطائي	ومجزرى
٢٥٠/٢	٤	فاطمة بنت مر الخثعمية	القطر
٢٧١/٢	٢	سطيح	بالغدر
٢٩١/٢	٢	الزبيدي	والنفر
٢٩٢/٢	٣	الزبير بن عبدالمطلب	دار
٣٣٢ ، ٣٣١/٢	٩	الأوس بن حارثة بن ثعلبة	الحجر
٣٤٤/٢	٥		ولأزاري
٣٤٤/٢	٣		العيزار
٣٤٦/٢	٥		غزار
٣٥٣ ، ٣٥٢/٢	٩	عمرو بن مرة الجهني	لعامر
١١/٣	١١	ورقة بن نوفل	غير

١٤٢/٣			فَهْرِي
١٤٧/٣	٥	سويد بن صامت	يَغْرِي
١٨٣/٣	٢	أبو بكر	الغَارِي
٢١٥ ، ١٨٧/٣	٢	رجز منسوب إلى رسول الله ﷺ	خَيْبِرِي
٢٠٠/٣	٢		البِخَارِي
٣٣٤ ، ٣٣٣/٣	١٧	حمزة بن عبدالمطلب	الأمِيرِي
٣٣٧ ، ٣٣٦/٣	٧	حسان بن ثابت الأنصاري	العَسْرِي
٣٤٠/٣	٦	عاتكة بنت عبدالمطلب	صَابِرِي
٣٥/٤	٥	حسان بن ثابت الأنصاري	السَعِيرِي
٣٧/٤	٨	هند بنت عتبة	بَدْرِي
٣٨/٤	٩	هند بنت أناة	بَدْرِي
٦١ ، ٦٠/٤	٨	صفية بنت عبدالمطلب	وخيْبِرِي
٧٤/٤	٥	حسان بن ثابت الأنصاري	نَزْرِي
١٣٠/٤			عَمْرِي
١٣٦ ، ١٣٥/٤	٧	حسان بن ثابت الأنصاري	نَصِيرِي
١٦٣/٤		صفوان بن المعطل	بِشَاعِرِي
٢١٤/٤	٨	ابن لقيم العسي	وَفِقَارِي
٢٥٥/٤	٨	حسان بن ثابت الأنصاري	القُبُورِي
٢٥٩ ، ٢٥٨/٤	٢		أَقْبِرِي
٣١٦/٤	٢		وَشْمَرِي
٣٧٣/٤	١٢	كعب بن زهير	الأنْصَارِي
٧٢/٥	٢	عمرو بن معدي كرب	بِشْعَرِي
٢٥٤/٦	٢		بِمَقْدَارِي
٣١١/٦			بَكْرِي
٣١٣/٦	٤	الخطيل بن أوس	أَوْ بَكْرِي
٣١٣/٦	٤		لَأَبِي بَكْرِي
٣١٤/٦	٣	زياد بن حنظلة التميمي	الْوَفْرِي
٣٥١/٦		حرقوص بن النعمان	نَدْرِي
٩٣/٧	٣	أبو الزهراء القشيري	بِقَادِرِي
٢٣٢/٧	٣	أبو الأسود	فَانْفَرِي
٢٥٦/٧	٥	عبدالله بن عوف بن الأحمر الأزدي	الجَارِي
٨٣/٨	٥		بِالنَّارِ
٨٣/٨	٥		الْيَسَارِي

١٤١/٨	٥	معاوية	البواتير
٣٣٨، ١٦٥، ١٦٠/٨	٤	ابن عباس	بمعمر
١٧٣/٨	٧	الطرماح بن عدي	الفجر
١٨٢/٨	٢	الحري بن يزيد	الحري
١٨٤/٨	٦	عبدالرحمن (عبدالله) بن غرزة الغفاري	غفار
٢٠٣/٨			القبر
٢٤٤/٨		معاوية	متقاصر
٢٠/٩	٢		الصفار
٤٤/٩	٢	كثير عزة	تذكري
٤٦/٩	٣		تفكري
٤٦/٩	٣		فاصبري
٦٨، ٦٧/٩	٤	عبدالملك بن مروان	البواتير
١٣٨/٩	٢	الحجاج بن يوسف	النار
١٣٨/٩	٢	الحجاج بن يوسف	أبرار
١٩٨/٩	٢	عمر بن عبدالعزيز	زاجر
٣٢٠/٩		ذو الرمة	النار
٣٢٦/٩	٢	سوار بن الأشعري	جبار
٣٤٧/٩	٢	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة	الكبر
٣٥١/٩	٢	عمران بن حطان	الصفار
٣/١٠	٢	الوليد بن يزيد بن عبدالملك	شاكر
٤٧/١٠	٥	مروان بن محمد	صدري
٦٦/١٠		المنصور	المسافر
١٠٣/١٠	٥	طاهر بن مظفر بن طاهر	فالجسر
١٠٦/١٠		أبو عمرو بن العلاء	للنظار
١٣٤/١٠	٢	أبو دلامة	وفير
١٤٠/١٠	٣	إبراهيم بن أدهم	عاري
١٤٢/١٠			الضرر
١٤٩/١٠			النشر
١٦٥/١٠	٢	الرشيد	صدري
١٦٥/١٠	٣	سلم الخاسر	الأزهر
٢٠٣/١٠	٣	أبو المعلا الكلابي	الثغور

٢١١/١٠	٢		لا يَدْرِي
٢١٤/١٠	٣	أبو السعلى	الثغور
٢١٨/١٠	٤	أبو العتاهية	القصور
٢٣٠/١٠	٤	أبو نواس	والخور
٢٤٢/١٠	٢		نهار
٢٦٩/١٠		الأخطل	بأطهار
٣٠٣ ، ٣٠٢/١٠	٢	عبدالله بن طاهر بن الحسين	أجري
٣٠٩/١٠	٢		النزر
٣٥١/١٠			بجائر
٢٣/١١	٢		الزاهر
٦١ ، ٦٠/١١	٤	عريب المأمونية	صدري
٦١/١١	٧	عريب المأمونية	الكفر
١٤٦/١١	٢	أبو جعفر بن جرير الطبري	الفقر
١٤٧/١١	٨	ابن الأعرابي	الصبور
٢٢٧/١١	٤	أبو القاسم التنوخي	نهار
٢٩٦/١١			دار
٢٩٦/١١	٢	أحمد بن زكريا اللغوي	وأسراري
٣٠٠/١١		أبو بكر أحمد الأرجاني	دار
٣٢٩/١١	٢	جعفر بن الأفضل بن جعفر	ضجبر
٣٣٢/١١	٣	علي بن عبدالعزيز	العسر
٢٠ ، ١٩/١٢	٧	التهامي	فرار
٧٣/١٢	٢	أبو العلاء المعري	النار
١٠٤/١٢	٢	أبو علي الجعفري	الكبر
١١٦/١٢	٤	أسفهدوست بن محمد الديلمي	الأبرار
٢٠٢/١٢	٢	أحمد بن محمد بن عبد القاهر	والدهر
٢٥٠/١٢	٢	محمد بن عبدالله بن العباس	قدري
٢٥٩/١٢	٢	عمارة اليميني	يضجبر
٢٩٤ ، ٢٩٣/١٢	٧	أبو الفتوح الواعظ التنوخي	الفكر
٣١٠/١٢			عرار
٥٦/١٣	٢	الفخر الرازي	الجهر
٧٢/١٣	٢	السخاوي	عصر
٧٢/١٣	٢	زيد بن الحسن	عمري
١١٠/١٣	٢	البهاء السنجاري	حاجر

١٢٠/١٣		الجويني	القطر
١٩٢/١٣	٢		بمقدار
٢١٠ ، ٢٠٩/١٣	٣٩	عماد الدين بن كثير	الجبار
٢٦٦/١٣	٢	مؤيد الدين أبو المعالي الصدر	النار
٢٧٠/١٣	٣	زكي الدين عبدالله بن حبيب	السير
٣١٥/١٣	٢	العالم بن الصاحب	السكر
٣١٩/١٣	٢	فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل	الصور
٦/١٤	٤	ياقوت بن عبدالله	بصري
٢٦٨ ، ٢٦٧/١٠	٤	العكوك	ومحتضره
٢٦٨/١٠		العكوك	حضره
١٠٠/١٣	٣	موفق الدين عبدالله بن أحمد	داره
١١٥/١٣	٢	ابن عين	داره
٩٦/٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٤/٢	٣	سبيعة	بأكوارها
١٦٥/٢	١٥	سبيعة بنت الأحب	الكبير
٣٧ ، ٣٤ ، ٣٣١ ، ٢٣٠/٢	٥	قس بن ساعدة	بصائر
٢٤٥/٢	٣	عبدالمطلب	الكدز
١٦/٤	٣	هند بنت عتبة	الدار
٣٣٤/٤	١٦	مالك بن عوف النصري	نكر
٩١/٦	٧		المطر
٨٣/٧	٣	حرقوص بن زهير السعدي	زخائر
١٤٩/٧	٥	زياد بن لبيد البياض	ولا خفر
٢٢٨/٧	٣	علي	واستمر
٦٥/٨	٦		ضرر
٢١٠/٨		زوجة الحسين	المستندز
١٠٦/١٠	٢	الخليل	عمر
١٦٤/١٠	٦	الهادي	المقابر
١٦٦/١٠			وقبر
١٨٨/١٠	١٧	سلم الخاسر	المطر
٢٢٨/١٠	٣	أبو نواس	تصير
٧١/١١	٢	أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي	والبصر
١٩٨ ، ١٩٧/١١	١٠	الراضي بالله	حذر
٣٠٠/١١	٨	عضد الدولة	السحر

١٦٨/١٢	١٠	جعفر بن محمد بن جعفر	المحابر
١٧٨/١٢	٢	فخر الدين يوسف بن الشيخ	بالكبر
٢٦٤ ، ٢٦٣/١٢	٦	شهاب الدين محمود الكاتب	الأقذار
٢٨٤/١٣	٦	ابن اسرائيل الحريري	الفكر
٣٠٦/١٣	٢	حسن الرومي	الحذر

ز

٢٣٥/١٢	٢	محمود بن إسماعيل بن قادوس	والهمزة
٧٠/١٣	٢	الوجيه الأعمى	لمازها
١٠٦/٤	٤	عمرو بن عبدون	مبارز
١٠٦/٤	٤	علي بن أبي طالب	عاجز

س

٣٠٥/٣	٦	عدي بن أبي الزغباء	بسبس
٣٤٤ ، ٣٤٣/٤	١٦	عباس بن مرداس	عرمس
٣١/٨	٣		فارس
٢١٩/١٠			جليس
٧٤/١٢		أبو العلاء المعري	خيس
٢٣٥/١٢	٢	علي بن الحسين	فارس
٣٥٢/١٣			الفرس
٣٣٢/١١	٢	علي بن عبد العزيز	جليسا
٧٥/١٢	٢	أبو العلاء المعري	موسى
١٥٢/١٢	٤		قابسا
٢٨٢/١٣	٢	الأربلي الشافعي	نفسا
٣٣٢/٢	٣		إبلاساها
٣٤٢/٢	٣		وإبلاساها
٢١/٤		ابن شعوب	الشمس
٦١/٤	٤	نعم امرأة شماس بن عثمان	لباس
٦١/٤	٣	الحكم بن سعيد بن يربوع	الناس
١٥٥/٤	٩	كعب بن مالك	الفوارس
٧١/٧	٤	أبو نجيد	عوايس
٢٢٠/٧		الخطيئة	الناس
٩٧/٨		الخطيئة	الكاسي

٢٥/٩	٤	شريح القاضي	الرجس
١٧٨/٩			رأسي
١١١/١٠	٢	أبودلامة	القلانس
١٨٧/١٠	٢	رابعة العدوية	جلوسي
٢١٨/١٠	٣	أبو العتاهية	والخرس
٢٨٠/١٠	٢	أبو سعيد المخزومي	المأسوس
٣٠٠/١٠		أبو تمام الطائي	إياس
٣٠٠/١٠	٢	أبو تمام	والباس
٧٠/١٢	٣	أبو الحسن المؤدب	المدرس
٩٣/١٢	٢	منصور بن محمد أبو النصر الكندي	الناس
١٧٧/١٢	٦	محمد بن طاهر المقدسي	الناس
١٩٢/١٢	٢	أبو القاسم علي بن أفلح	الهوس
٣٠٢/١٢	٤	مولي الدين بن علام الحكيم	متقوس
٥١/١٣		فخر الدين بن تيمية	القناعيس
٩٢/١٤			إفلاس
٢٧٨/١١	٢	سيف الدولة بن حمدان	رمسه
٣٣٤ ، ٣٣٣/٢	٢		بأحلاسها
٩٦/٥ ، ٣٣٥			

ش

٢٠٩ - ٢٠٦/١٣	٨٠		بطشه
٣٣٤/١٢	٢	شرف الدين أبو سعد	نعوشها
٢٠٢/٢	٤	الجمحي	قريشا
٨٤/١٢	٢	أبو علي الشرمقاني	عاشا
٣١٤/١٣	٢	العالم بن الصاحب	يعيش

ص

٢٦٦/١٠		أبو العتاهية	التنغيص
٢١/١٢		أبو عيسى الربيعي البغدادي	الفصوص
٢١/١٢			يفغوض

ض

١٨١/٣		الصرصري	بييض
١٣٨/٨	٢	معاوية	اعتراض

١٣٦/١٢	٥	عاصم بن الحسن	معترض
٢٤٤/١٢	٢	الملك الصالح فارس الدين	والأعراض
٦٩ ، ٦٨/٧	٢	أبو نجيد نافع بن الأسود	أريضا
٣٢٣/٩	١٠		الأرض
٩٨/١٠			يقضي
٢٠٨/١٠	٤	بكر بن النطاح	أغمضا
٣٠٠/١٠	٢	أبو تمام الطائي	القريضا
٢٥٨/١٢	٢	سعد الله بن نصر بن سعيد	فرضا
٢٥٨/١٢	٢	سعد الله بن نصر بن سعيد	ومضا
١٢ ، ١١/١٣	١٦	أبو الحسن الكاتب البغدادي	ومضا
٢٠١/١٣	٤	أبو الفرغ بن الجوزي	روضا
١٨٩/٤	٢	محمد بن مسلمة	ماض
٣٢١/٨	٣	مصعب	تغض
٢٥٦/١٣	٢	الطبيب شرف الدين	يمضي
٢٨٠/١٣	٥		راض

٢٩٠/١٠	٤	لا تسخطوا دعبل	
١٥٥/٧	٢		سقط
٣/١٢	٢	أبو حامد الأسفراييني	فرط

ع

١٦٢/٣	١٤	كعب بن مالك	واقِع
٦/٤		كعب بن الأشرف	وتدمع
٥٥ - ٥٣/٤	٤٨	كعب بن مالك	متنع
١٣٥/٤	٦	كعب بن مالك	نوادع
١٣٧ ، ١٣٦/٤	١١	حسان بن ثابت الأنصاري	راجع
٢٥٨/٤	٣	عبد الله بن رواحة	ساطع
٣٤٢ ، ٣٤١/٤	١٦	عباس بن مرداس	المصانع
٤٣ ، ٤٢/٥	٨	الزبرقان بن بدر	البيع
٤٣/٥	١٨	حسان بن ثابت الأنصاري	تبع
٨٧/٦	٣	حبيب بن أوس	تطلع
٨٠/٧			صانع
٨٣/٧	٥	الأسود بن سريع	يطيعوا

١٦٠/٧		ما تستطيع عمرو بن معدي كرب
٢٢٢/٧	٢	لا تنفع أبو ذؤيب خويلد بن خالد
١٤٢/٨	٢	لا أتضعض معاوية
١٤٢/٨		وأفزع
٥٣/٩	٣	وجوع عمر ان بن حطان الخارجي
١٢٦/٩	٢	تضرع عبدالله بن مروان
١٢٧ ، ١٢٦/٩	١٠	فتطيع الحجاج بن يوسف
١٨١/٩	٢	ومتاع سليمان بن عبد الملك
٤/١٠	٣	ستقلع الوليد بن يزيد
٩/١٠	٤	تندفع العباس بن الوليد
٣٢/١٠	٣	شعاع
١٢٥/١٠		مرقوع ابن هرمة
١٢٧/١٠	٢	واقع المنصور
١٤١/١٠		نرقع إبراهيم بن أدهم
١٤١/١٠	٣	يوضع
١٦١/١٠		ما تستطيع الخليل بن أحمد
٢٧٨/١٠	٢	مذيع المأمون
٣١٨/١٠	٣	يندفع أحمد بن عاصم الأنطاكي
٧٠/١١	٣	وأقشعوا
٩٩/١١	٢	تدفع
١٣٢ ، ١٣١/١١	٣	ينفع عبدالله بن ثابت بن يعقوب
١٨٥/١١	٢	يسمع أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى
١٢٢/١٢	٢	ما يدع محمد بن الحسين ، أبو علي البغدادي
٢٧٢/١٢		أصنع نجم الدين أيوب
٣٠٦/١٢	٦	راجع ابن المنجم
٣١٩ ، ٣١٨/١٢	٧	يتوقع السهيلي أبو القاسم
٤٧/١٣	٤	صانع
٩٢/١٣	٤	أبيع قتادة
١٤٣/٣	٢	يدفعه دغفل بن حنظلة
٢٦٣/٩		وأتبعه الأحوص
٢١٥/٢		أجمعا حاتم الطائي
٢١٦/٢	٤	جائعا عترة بنت عفيف أم حاتم
٢٢١ ، ٢٢٠/٥	٥	مجمعا سالم بن عمير

٣٢٢/٦	٣	متمم بن نويرة	يتصدعا
٥٧/٧	٢	القيس	منتفعا
١٨٤/٧		عثمان بن عفان	ومرتعا
٨٩/٨	٢	متمم بن نويرة	يتصدعا
١٤٤/٨	١٠	يزيد بن معاوية	فزعا
٢٣٤/٨	٦	يزيد بن معاوية	فامتعا
١٢٤/٩	٤	بنت أسلم بن عبد البكري	أجمعا
٣/١٠	٣	الوليد بن يزيد	طبعا
١٦٤/١٠	٢	ابن نويرة	يتصدعا
٢٣١/١٠	٦	أبو نواس	خاضعا
٢٦٧/١٠	٤	العكوك	جزعا
٤/١١	٢	ابن بدر بن مسعود	صنعا
١١ ، ١٠/١١	٩	محمد بن مروان بن أبي الجنوب	راجعا
٩٣/١١	٣	الحسن بن منير المازني	وجعا
٢٥٨/١١	٢	المتنبي	أربعا
٣٣٦/١١	٢	جي	موضعا
٣٣٦/١١	٢	يري	أصنعا
١٠٧/١٢	٢	أبو القاسم القشيري	التوديعا
١١٠ ، ١٠٩/١٣	٥	أبو إسحاق إبراهيم	وخداعا
٢١٤/١٣		الوجيه الفزازي	الأورعا
١٢٢/١٢	٢	القاضي أبو الوليد الناجي	كساعة
٢٩٠ ، ٢٨٩/٢	٣	البراض بن قيس	ضلوعي
٦٧ ، ٦٣/٤	٢	خبيب بن عدي	مصرعي
٦٧/٤	١٠	خبيب بن عدي	مجمع
١٥٢ ، ١٥٠/٤	٢	سلمة بن عمرو بن الأكوع	الأكوع
٢٩٩ ، ١٥٧/٤	٤	مقيس بن صبابة	الأخادع
١٤٢١٤١/٧ ، ٣٥٩/٤	٤	العباس بن مرداس	والأقرع
١٤٢			
٣٦٠ ، ٣٥٩/٤	٧	العباس بن مرداس	الأبرع
٢٣٤/٧	٣	حكيم بن جبلة	تراعي
٢٤٤/٧		عبدالله بن الزبير	معي
٩٥/٨	٣	ابن مفرغ الحميري	بانصداع
٣٢١/٨	٣	عبدالمملك	المتاع

٣١، ٣٠/٩	٧	قطري بن الفجاءة	تراعي
٥٥/٩		روح بن زنباع	زنباع
٣٢٥/٩	٧	ابن عرس العبدي	المطاع
٢٦٣/١٠	٢	أبو نواس	فطيع
٣٢٣/١٠	٥	أبو العميثل عبدالله بن خالد	واسم
٤٣، ٤٢/١٢	٣	أبو علي بن سينا	وتمنع
١٠٤/١٢	٤	ابن زيدون	يذع
٣٤٠/١٢		الناصر صلاح الدين	معي
١١٦/١٣	٢	أبو محمد محمود بن مودود	الشرع
١٨٦/١٣	٢	ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم	الشرع
٣٢٤/١٣	٣	المسند المعمر الرحالة	المتاع
١٥٣، ١٥٢/٩	٢٧		مرايعها
١٩٧/٣	٢		الوداع
٣٢٣/٤	٤	دريد	جذع
٢٣/٥	٢		الوداع
٣٣/٥	٣		دفاع
٣٢١/٦	٤	مسيلمة بن حبيب الكذاب	المضجع
٢١٤/٩	٥	سابق البربري	ما هجع
٦٢/١٠	٢	أبو مسلم الخراساني	رجع
٢٢٢/١٠	٢	أبو الشيص	تدمع
٦٦/١٣	٨		تستمع

ف

٢٥٣/٢	٢	مطروود بن كعب الخزاعي الزبيري	عجاف
١٤٢/٣	٦		عجاف
٢٦٧، ٢٦٦/٧	٧	كعب بن جعل التغلبي	واقف
٢٧٩/٨	٥	أعشى همدان	عارف
٥٦/١٠		أبو العباس السفاح	نأسف
١٥٢/١٠	٦	أبو دلامة	تذرف
١٩٥/١٠	٢	يحيى بن خالد البرمكي	السرف
٢٢٩/١٠	٢	أبو نواس	تعترف
٨٥/١١	٢	بشر بن موسى بن صالح	يعرف

٣٥٢ ، ٣٥١/١١ ٦
 ٣٢/١٢ ٤
 ٢٦٦ ، ٢٦٥/١٢ ٦
 ٣٠٣/١٢ ١٠
 ٤٢/١٣ ٦
 ١٥٨/١٣ ٢
 ٨/١٤ ٢
 ٣٣٤/٤ ٤
 ٣٤٣/٤ ١٧
 ٣٤٦ ، ٣٤٥/٤ ٢٥
 ١٧٧/١٠ ٢
 ١٩٧/١٠ ٢
 ٢١٩/١٠
 ٢٦٢/١٢
 ٤٦/٢ ٢
 ٢٥٤/٢
 ٦/٣
 ١٦٥/٣
 ١٦٥/٣ ٣
 ١٣٨ ، ٨/٤ ٤
 ٧٩ ، ٧٨/٤ ١٥
 ٣١٢/٤ ٩
 ٣٤٨/٦ ٦
 ٢٣٤/٨ ٤
 ١٧٣/١٠ ٢
 ٢٣٣/١٠ ٣
 ١٤٢/١١ ٤
 ١٨٥/١١ ٢
 ١٩٧/١١ ٣
 ١٤١/١٢ ٢
 ٢٢٧/١٢ ٢
 ٢١/١٣ ٢
 ١٣٨/١٣ ٣

عارفُ الحافظ بن الفرزي
 مضاعفُ عبد الوهاب بن علي
 توجفُ
 يطرُفُ
 حفصُفُ أبو الفداء إسماعيل بن برتعس
 تتشرفُ الكمال بن يونس
 حتوفُ
 أخصفا خديج بن العوجا النصري
 خلفًا عباس بن مرداس
 السيوفا كعب بن مالك
 المنصفا مروان بن أبي حفصة
 الصفا الرشيد
 وقفًا العباس بن الأحنف
 الخلفا
 الحيفُ
 منافُ
 الأحذاف روية بن العجاج
 المخالفُ
 الغطارفُ
 الأشرفُ حسان بن ثابت الانصاري
 أصدفُ علي بن أبي طالب
 خفافُ بجير بن زهير بن أبي سلمى
 الكوائفُ عمرو بن القعقاع
 منافُ يزيد بن معاوية
 طريفُ الفارعة
 تطرفُ أبو نواس
 الحيفُ الحلاج
 الأكفُ جحظة البرمكي
 الأشرافُ الخليفة الراضي بالله
 شرفُ مقاتل بن عطية
 خفي عيسى بن هبة الله
 الإنصافُ جمال الدين أبو القاسم
 خاطفُ ابن عنين

١٤٩/١٣ ٥
 ٣١٩/١٣ ٥
 ٢٦١ ، ٢٦٠/١٠ ٢
 ٢٨٧/١١ ٥
 ١٦٩/١٣ ٢

توقف محمد بن العادل الملك
 جوفي فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل
 بلطفه
 وكهوفه الحسين بن أحمد
 الختوف تقي الدين أبو الصلاح

ق

١٥٧/٢ ٣
 ٢١٦/٢ ٤
 ٢٣٦/٢ ٤
 ٢٣٦/٢ ٣
 ٢٥٨/٢ ٧
 ٢٥٩/٢ ٤
 ٣٠٦/٣ ١٠
 ٣٣٥ ، ٣٣٤/٤ ٧
 ٢٨ ، ٢٧/٥ ٧
 ٩٦/٨ ٣
 ٢٦٠/١٠ ٣
 ٢٦٩/١٠ ٢
 ٢٧٩/١٠ ٣
 ٢٧٩/١٠ ٥
 ٣٢١ ، ٣١٦/١٠ ٣
 ١٤/١١ ٣
 ١١٩/١١ ٤
 ٢٢٠ ، ٢١٩/١١ ٢
 ٢٦٤ ، ٢٦٣/١١ ٣
 ٣٠٠/١١
 ٣٤٠/١١ ٣
 ٣٥٥/١١ ٢
 ١٣٧/١٢
 ٢٠١/١٢ ٣
 ٣١٢/١٢ ٤
 ١٠١ ، ١٠٠/١٣ ٩

ما عتقوا أعشى بن ثعلبة
 خرق حاتم الطائي
 خرق قس بن ساعدة
 خرق
 الورق العباس بن عبدالمطلب
 الورق حسان بن ثابت الأنصاري
 موفق قتيلة بنت الحارث
 تخنق مالك بن عوف الأنصاري
 الورد العباس بن عبدالمطلب
 طليق ابن مفرغ
 لا تغرق
 أحمق أحمد بن يوسف بن القاسم
 تصديق بشر المريس
 مخلوق
 توفيق أبو العتاهية
 مفترق سري السقطي
 رمق محمد بن أحمد بن مراد الحنبلي
 معشوق الصولي محمد بن عبدالله
 فرق سيف الدولة
 الخلائق المتنبى
 الحدق البيغاء ، عبد الواحد بن نصر
 وفاق عبدالعزيز بن عمر بن محمد
 صديق الوزير أبو شعجاع
 مغلق أبو إسحاق الكلبي
 المطوق أحمد بن أبي الحسن الرفاعي
 لأحمق موفق الدين عبدالله بن احمد

١٨٣/١٣	٥	أبو عبدالله محمد بن غانم	عقيق
٣٠٧/١٣	٢	مجير الدين ابن تميم الحموي	يحنق
٢٢٥/٢	١٣	أمية بن أبي الصلت	سابقها
٢٣٩/٢	٢	ورقة بن نوفل	ورقا
١٧/٤	٢	عثمان بن أبي طلحة	حقا
١٢٨/٧	٢	الأحنف بن قيس	يندقا
٢٦٦/٩	٥	الفرزدق	وأصيقا
٢٠٩/١٠	٢	عبدالله بن المعتز	فرقا
٩٤/١١	٩	الخليفة المعتضد	الرنقا
١٠٤/١١	٣	المكتفي بن المعتضد	والعشقا
٢٧٤/١١	٢	السري بن أحمد بن أبي السري	صفيقا
٣٠١/١١	٥	القاسم بن عبيدالله	خلقا
٧٤/١٢	٢	أبو العلاء المعري	أحمقا
١٠٠/١٢	٣	محمد بن أحمد بن سهيل	صديقا
٢١٦/١٢	٦	يحيى بن يحيى بن علي	رونقا
١٣٨/١٣	٢	أبو المحاسن محمد بن نصر الدين	سرقا
٢٠٣/٢		سامة بن لؤي	مهراقة
٢٠٣/٢	٧	سامة بن لؤي	العلاقة
١٦/١٣	٤	أبو محمد بن علي بن حمزة	طريقه
٧٠/٩	٤	عبدالله بن همام السلولي	فوقها
٢٨/٢		الأعشى	يفهق
٣٣٠/٢	٥	أمية بن عبد شمس	ونوق
٦٨/٤	٥	حسان بن ثابت الأنصاري	الفلق
١٣٥ ، ١٣٤/٤	٢٢	كعب بن مالك	المحرق
١٤٩/٤	٣	كعب بن مالك	مصدق
٣١٥/٤	٦		بالخوانق
٣٥١/٤	٩	بجير بن زهير بن أبي سلمى	الأبرق
٤/٥	٣	الضحاك	أبيرق
١٥/٧	٧	الققعقاع بن عمرو	العراق
٢٧/٧			النمارق
٢٠٠/٧	٤	سعدى بنت كريب	الحق
٢٠٩/٨	٤	الحسين بن علي بن أبي طالب	والصادق
٢٦١ ، ٧/٩	٢	الأخطل	العراق

٢٠٥/٩	٣		غرق
٢٧٤/٩			بباقي
٢٠/١٠	٢		بسارق
١٠٠/١٠	٤		ورونق
١٤٢/١٠	٢		يستقي
١٥٠/١٠		بشار بن برد	العشاق
٢٣٢/١٠	٥	أبو نواس	رقيق
٢٣٥/١٠	٢	أبو نواس	عريق
٢٧٦/١٠		أبو نواس	صديق
٢٩٤/١٠	٢	أبو دلف العجلي	الخناق
٣٤٤/١٠	٢	يزيد بن محمد المهلب	انطلاق
١٤٦/١١	٣	أبو جعفر بن جرير الطبري	صديقي
١٨١/١١	٢	حمد بن أحمد بن القاسم	بقي
٢٥٩/١١	٢	المتنبي	حالقي
٣٤٠/١١	٢	أبو محمد الباجي	الفراق
٣٣/١٢	٢	عبد الوهاب بن علي	والضيق
١٠٧/١٢	٢	أبو القاسم القشيري	ذائق
٥٦/١٣	٤	الفخر الرازي	الحق
٨١/١٣	٣	القاضي شرف الدين	النياق
٨٢/١٣	٢	أبو الطيب رزق الله بن يحيى	تلتقي
١٠٩/١٣	٣	الفخر بن تيمية	نلتقي
١٣١/١٣	٣	بهرام بن فروخشاة	رائق
١٣٨/١٣	٢	أبو المحاسن محمد بن نصر الدين	الإفناق
٢٢٢/٣	٤	عامر بن فهيرة	ذوقه
١٦/٤	٤	هند بنت عتبة	نعانق
٢٠٥/١٠	٢	يحيى بن خالد بن برمك	غدق
٨/١١	١١	أبو أحمد ، أخو المعتز	وضيق
١٣٣/١١	٢	الحلاج	الغيق
٣٤/١٢		أبو العتاهية	نطق
٤٠/١٢	٣		النخامق

ك

٣٤٦/٢

الإشراك

١٩٧/٧	٣	الفرزدق	سلكوا
٢٣٥/١٠	٢	أبو نواس	المليكَ
٣١٠/١٠	٢	الوائق	ملكُ
٣٣٦/١٠	٣	أبو عبدالله البوسندي	تمسكوا
٧٥/١٢	٢	أبو العلاء المعري	يبكوا
١٠٧/١٢	٢	أبو القاسم القشيري	ضاحكُ
٢٨٢/١٣	٢	الأربلي الشافعي	الملكُ
٣٤٢/٢	١١	العباس بن مرداس	مشاركاً
٣٥٤/٢	٤		رحلكا
١٠٠/٣	٣	الطفيل بن عمرو الدوسي	عبادكا
١٦٥/٤	٣		دونكا
٣٤١/٤	٤	عباس بن مرداس	هداكا
٣٦٩ ، ٣٦٨/٤	٥	كعب بن زهير	لكا
٣٧٢/٤	٣	كعب بن زهير	دلكا
٣٧٢/٤		كعب بن زهير	وعلكا
٦٤/٩	٥		أراكا
١٨٣/١١	٢	إبراهيم بن محمد بن عرفة	جفنيكا
٢١٥/١	٣		السوافكُ
٣٥٢ ، ٣٢٠/٢	٣	عمرو بن مرة الجهني	تاركُ
٣٣٠/٣		هند بنت عتبة	العواركُ
٨٨ ، ٥/٤	٩	حسان بن ثابت الانصاري	الأواركُ
٨٩ ، ٨٨/٤	١٠	أبوسفيان بن الحارث	كذلكُ
٣٢٢/٦	٣	متمم بن نويرة	السوافكُ
١٢٥/٩	٥	جحدر بن مالك	ضنكُ
٢٧/١٠	٤	نصر بن سيار	هالكُ
٢٤٠ ، ١٢٧/١٠	٦		الشركُ
١٦٥/١٠	٢	العباس بن الأحنف	فرماكُ
١٠٩/١١	٦	ابن المعتز	دنياكُ
٣٣٥/١١	٢	أحمد بن فارس	لتركي
١٨٣/١٢	٣	أبو الفضل بن الخازن	ضاحكُ
٢٨٤/١٢	٤	حسان العرقلة	ونسكُ
٢٥/١٣	٢	الفاضل	يحكي
٦٨/١٣	٣	أبو الحسن علي بن الأنجب	تمسكي

٢٧٩/١٤		الفلك
١٧٣ ، ١٧٢/٢	٣	رحالك عبدالمطلب
٣١٦/٤	٢	سبحانك خالد بن الوليد
١٤٣/١٠	٣	لشتاتك الحلبي
٢٣٣/١٠	٢٤	أعد لك أبو نواس
٢٦٦/١٠		أرك أبو العتاهية
٤٢/١٢	١٣	مسلك هبة الله بن الحسن
٢٧٩/١٢	٢	معك
٢٨٤/١٢		ملك العماد
٢٥٣/١٣	٣	الفلك عفيف الدين بن يوسف بن البقال

- ل -

٤٢/١	٤	أطول
٣٥٣/٢	٣	تقول خريم بن فاتك الأسدي
٩٢/٣		زائل لييد
٩٢/٣		باطل لييد
١٥٧/٣	٦	فافعلوا أبو قيس بن الأسلت
٢١٦/٣	٢	يعمل
٢٢١/٣	٢	وجليل بلال
٣٥/٤	٥	الرسول حسان بن ثابت الانصاري
٥٩/٤	١٦	العويل عبدالله بن رواحة
٦٤/٤	٧	نابل كعب بن مالك
٢٥٠/٤	٥	قبل عاصم بن ثابت
٢٦٢ ، ٢٦١/٤	١٧	المخضل قيس بن المخسر البعمري
٣٧٢-٣٧٠/٤	٥٤	مكبول كعب بن مالك
٣٧٣/٤	٢	مسلول كعب بن زهير
٦ ، ٣٥/٥	١٩	حصلوا حسان بن ثابت الانصاري
٨٢/٥	١٠	طول أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب
٣٤٥/٥	٨	يعدل حسان بن ثابت الانصاري
٣١٤/٦	٢	حلال زياد بن حنظلة التميمي
١٧/٧	٤	مشغول عبدة بن الطبيب السعدي
١٠٤ ، ١٠٣/٧	٤	طول أبو سفيان

١١/٣	٧	ورقة بن نوفل	مرسل
١٤٢/٧		الخطيئة	قلائل
١٦٠/٧	٣	أوس	نرحل
٢٢٢/٧		ليبد بن ربيعة	زائل
١١/٨	٥	علي بن أبي طالب	وكيل
١٤٥/٨			فذلول
١٩٣/٨		الحصين	نسل
٢٠٩/٨	٤	الحسين	وأنبل
٢٢٩/٨		ابن عباس	الأوائل
٣١٨/٨		الأعشى	الرجل
٤٥/٩	٣	كثير عزة	موكل
٦٩/٩	٣	أبو الوليد أرطاة بن زفر	المواكل
١١٧/٩	٢		الحبائل
٢٥٤/٩	٥	كثير عزة	يتبدل
٢٥٥/٩		كثير عزة	أول
٢٥٥/٩		كثير عزة	بدل
٢٦١/٩	٢	الأخطل	يحتمل
٢١/٩	٢	جرير	الخطل
٢٦١/٩	٢		يا أخطل
٣١٢/٩			يأمل
٣١٢/٩	٣		متحوّل
٣٥٢/٩		هشام بن عبد الملك	مقال
١٢٤/١٠	٨	عمرو بن عبيد	والأجل
١٤٤/١٠	٣	أبو محمد	حلول
١٥٩/١٠		مروان بن أبي حفصة	الفضل
١٦١/١٠			الخليل
١٧٠/١٠		إبراهيم بن هرمة	ثاكل
١٧٢/١٠		مروان بن أبي حفصة	الطفل
٢١١/١٠			فضل
٢٣٩/١٠		محمد الأمين	يطول
٢٥٤/١٠	٢	الشافعي	الرسل
٢٧٦/١٠			مشاغيل
٢٧٩/١٠	٢	المأمون	الأنامل

٣٠٩/١٠			الرجل
٣١٣/١٠	٣	محمد بن الأعشى البعيث	أجل
٣١٨/١٠	٤	أحمد بن عاصم الأنطاكي	سبيل
١٥/١١	٦	أبو الحسن علي الهادي	قلل
٨٠/١١	٦		الإبل
٢٥٨/١١	٦	المتنبي	قبل
٢٥٨/١١	٣	المتنبي	بابل
٢٦٩/١١	٢	الحسين بن أحمد بن بهرام	مطلو
٥٧/١٢	٢	محمد بن علي بن إبراهيم	محتمل
٧٣/١٢		المتنبي	كامل
٧٦/١٢	٢	أبو العلاء المعري	مغز
١١١/١٢			فعل
١٢٥/١٢	٢	الشيخ أبو إسماعيل الشيرازي	سبيل
١٨١/١٢	٣	القاضي المرتضى	الدليل
١٨٤/١٢	٢		التعويل
٢٠٦/١٢		أبو محمد عبد الجبار	قتول
٢٦٨/١٢	٣		الفضل
٢٨٩/١٢	٢	القاضي الفاضل	المأمول
١٣/١٣	٣	محمد بن علي بن مغيث بن الدهان	الأم
٢٤/١٣	٢	أبو الحسن علي بن نصر بن عقيل	كامل
٣٦/١٣	٤	محمد بن أحمد بن سعيد التكريتي	الرسائل
٤١/١٣	٣		الأجل
٥٦/١٣	٢	الفخر الرازي	ووبال
٧٠ ، ٦٩/١٣٤			الرسائل
٧٢/١٣	٢	ابن الدهان	الأم
٧٤/١٣	٤	الشريف أبو جعفر	يسلو
١٣٢/١٣	٢	بهرام بن فروخشاه	الرجل
١٣٤/١٣	٣	أبو عبدالله محمد بن علي	حل
١٤٤/١٣	٢	الحاجري	الأم
٢٥١/١٣			فعل
٢٩٨/١٤		المتنبي	الوصول
١٧٥/١	٤		أجله
٣٠٥/٢	٢		كله

٢٣٩/٦			كاهله
٩٧/٨	٢	الحطيثة	قاتله
٢١٤/٩	٤		شاغله
٢٧٤/٩			قاتله
٥٦ ، ١٢٨/١٠	٣		ومنازله
١٥٦/١٠		المهدي	وأعاجله
١٥٦/١٠			كامله
١٥٦/١٠		المهدي	فضائله
١٥٦/١٠			قاتله
١٥٦/١٠		المهدي	فعائله
٢٧٦/١٠		جرير	شاغله
١١١/١١	٣	محمد بن داود بن علي	يعلله
١٩٩/١٢	٣	الحسن بن علي بن صدقة	زلاله
١٥/١٠	١٠	الحارث بن عبدالله بن الحشرج	أوائلها
٣١٩ ، ٣١٨/١٣	٢	فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل	يمثلها
١٦٩/١			خليلا
٣٢٧/١	٢	الراعي	ماكلا
١٧٩ ، ١٧٨/٢	١١	أمية بن أبي الصلت	أحوالا
٢٠٩ ، ٢٠٨/٢	١٦	رزاح بن ربيعة	الخليلا
٢٢٦ ، ٢٢٥/٢	٥	أمية بن أبي الصلت	يزولا
٢٣٢/٢	٩	الجارود بن المعلى بن حنش	وآلأقالا
٢٤٢/٢	٥	زيد بن عمرو بن نفيل	ثقالا
٢٩٢/٢	٣	نبية بن الحجاج	جميلا
٣٢٩/٢		أمية بن أبي الصلت	محللا
٢٨/٣	٤	حسان بن ثابت الانصاري	فعلا
٢٩١/٣		أمية بن أبي الصلت	أبوألا
٣١١/٣	٢	سفيان بن حرب	الكهلا
٣١١/٣	٢	حسان بن ثابت الانصاري	القتلا
٢٩٤/٦ ، ٣٤/٤		عمر بن عبدالعزيز	أبوألا
٢٣٣/٤			مخذولا
١٩٨/٨ ، ٢٣٣/٦	٤		تزميلا
٤٧/٧	٥	مجتاز	رجالا
٣٣٧/٧	٤	الحجاج بن علاط السلمى	المخولا

٩/٨	٤		حللا
٨٤/٨	٢	الفرزدق	عالا
١٨٣/٨	٤	الحربن زيد	أقتلا
٢٧١/٨	٥	شمرو بن ذي الجوشن	باسلا
٩/٩		الحجاج	حلائلا
٧٦/٩			أطولا
٥٦/١٠			نبلا
١٤٣/١٠	٣	سرى	خصالا
٩٩/١١	٣		جهلا
١٩٧/١١	٢	أبو العباس أحمد بن المقتدر	خجلا
٢٧٤/١١		محمد بن هانيء	جبريلا
٢٩/١٣	٤	عبدالرحمن بن علي بن الجوزي	الأطولا
٣١/١٣			تخلأ
٩٦/١٣	٥	نجيب الدين الواسطي	ثكلي
٢٨٠/١٣	٢	سعدالله بن مروان الفارقي	جميلا
١٨٤/١٤	٢	الحريري	الخللا
١٤٢/٣	٢	دغفل بن حنظلة الذهلي	نسأله
٢٨٥/٣	٢	أبو البخترى	زميله
٢٩٦/٤	٣	خماس بن قيس بن خالد	عله
١٥/٧	٤	الأسود بن مقرن التميمي	أهاولته
٢٠٣/١٠	٤	الشافعي	مثله
٢٩٢/١١	٢	محمد بن عبدالرحمن	حيله
٣٤٥/١١	٢	علي بن محمد بن الحسين الكاتب	عامله
٧٤/١٢	٢	أبو العلاء المعري	مضلله
٢٤٩/١٢	٢		ونائله
١٨٠/١٣	٣	الصالح أيوب بن الكامل	مثله
٢٦٧/١٣	٢	إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر	وصله
٢٥١/٩	٢	الأعشى	صياها
٢٥١/٩		كثير عزة	وأدائها
٢٥٤/٩	٤	كثير عزة	حائها
٢٦٦/١٠		أبو العتاهية	إدلائها
٢٦٦/١٠	٤	أبو العتاهية	أذيائها

١٣٤/١١	٣	الحلاج	جأها
٣٢١/١١	٢	الحسن بن عبيدالله	مقفلها
١٠٠/١٢	٣	الواسطي بن محمد أبو الجوائز	ونها
٤٢/١٣	٣	أبو نصر محمد بن سعدالله	ها
١٦٤/١	٤	أبو طالب	ونازل
٢٠٩/١			بالعقول
٢١٤/١			الأول
١٧١/٢		جرير	رغال
١٨٧/٢	٣	أبو المطهر إسماعيل بن رافع	المتحامل
١٩١/٢		أبو طالب	ونائل
٢٢٠ ، ٢١٩/٢	٢	امرؤ القيس	فحومل
٢٥٤/٢		أبو طالب	آجل
٢٩٠/٢	٣	ليبد بن ربيعة	موالي
٣٣٧/٢	٣	مازن بن العسوب	بتضلال
٣٤٧/٢	٣	زمل بن عمرو العذري	الرميل
٣٥٣/٢	٤		الجلال
٥/٣		أبو طالب	ونازل
٥٧-٥٣/٣	٩٢	أبو طالب	الوسائل
١٥٦/٣	٦	أبو قيس بن الأسلت	بالذلول
١٥٧/٣	١٥	أبو قيس بن الأسلت	هلال
٢٤٤/٣	٦	سعد بن أبي وقاص	نبلي
٢٤٥/٣	١٤	حمزة بن عبدالمطلب	وبالبطل
٢٧٤/٣		أبو طالب	الحلائل
٢٩٠/٣		طليحة	مجاز
٣٣٤/٣	١٥	علي بن أبي طالب	فضل
٣٣٩/٣	٦	هند بنت أثانة	والعقل
١٦/٤	٤	أبو دجانة	خليلي
٤٧/٤		امرؤ القيس	جلل
٥٠/٤	٦	معبد بن أبي معبد الخزاعي	الأبايل
١٠٦/٤	٣	حسان بن ثابت	تفعل
١٢٥/٤	٢	جبل بن جوال الثعلبي	يخذل
١٤٢/٤	٤	عبدالله بن أبي الزبيري	المقبل
١٦٤/٤	٦	حسان بن ثابت	الغوافل

٢٠١/٤	
٢١٧/٤	٣
٢٤٢/٤	
٢٤٣/٤	
٢٧٩/٤	٧
٨	بدليل بن أم أهرم
٨٧/٥	٢
٤٤/٦	٣
٥٤ ، ٥٣/٦	٢
٢٦٤ ، ٩١ ، ٨٨/٦	٤
٩٠/٦	٤
٢٩٢ ، ١٥٤/٦	
١٨٦/٦	٥
٣٣٤ ، ٣١٧/٦	٤
٣٢٩/٦	٢
١٧/٧	
١١٧ ، ١١٦/٧	٣
١١٧/٧	٣
١١٩ ، ١١٨/٧	٦
١٩٦/٧	٤
٢١٧ ، ٢١٦/٧	٣
٢٤٣/٧	
١٠/٨	٦
٤٣/٨	٦
٦٥/٨	٥
٩٦/٨	
٩٧/٨	٢
١٥٧/٨	٥
١٧٧/٨	٣
١٨٩/٨	٢
١٩٢/٨	٢
١٩٨/٨	٣

أجل	أبو طالب
ونخيل	حسان بن ثابت
وخليل	عبدالله بن رواحة
الذبل	عبدالله بن رواحة
ناصل	الأخزر بن لعط الدثلي
نافل	
٢٨٠ ، ٢٧٩/٤	
الرواحل	فروة بن عمرو الجذامي
موكل	أبو طالب
خجول	حكيم بن حزام
للأرامل	أبو طالب
الصفل	
مفصل	
نناضل	أبو طالب
مجال	طليحة بن خويلد
الجلائل	عفيف بن المنذر
بابل	الفرزدق
الرجال	أم خالد بن الوليد
كالجبال	عمر
برجال	طليحة بن خويلد
بغافل	كعب بن مالك
ومالي	الكناني
وائل	
الجميل	علي بن أبي طالب
بالباطل	كثير عزة
الأول	حسان بن ثابت الانصاري
البوالي	ابن مفرغ
وخال	الخطيئة
وابن عقيل	
والأصيل	الحسين بن علي
لعقيل	
الوغل	يحيى بن الحكم
والتنكيل	

٢٠٩/٨	٣	الحسين بن علي	الاشتغال
٢١٢/٨	٣	مروان	مستدليل
٢٣٥/٨		الأحوص	بال
٢٣٥/٨			حال
٢٣٥/٨		الأحوص	بالسالي
٢٣٥/٨			أوصالي
٢٣٥/٨		الأحوص	مال
٢٨٣/٨	٤	سراقة بن مرداس	نكول
٢٨٩/٨	٣	عمر بن أبي رمثة المخزومي	عطبول
٣١٠/٨	٢		بالنوال
٣١٤/٨		يزيد بن زياد بن ربيعة الحميري	البوالي
٣٢٢/٨	٣	عبدالله بن قيس الرقيات	الأوصال
٣٣٧/٨	٣	الأفوه الأزدي	قال
٤٥/٩		جميل بن معمر	خليل
٦٥/٩	٤	عبدالمملك بن مروان	للقائل
٩٦، ٩٥/٩	٧	سحبان وائل	العوالي
١٠٣/٩	٥	معن بن أوس	رجلي
١٧٧/٩		الوليد بن عبدالمملك	خلخال
١٧٨/٩		مسلمة بن عبدالمملك	مقتل
٢٥٤/٩	٣	جميل	الهازل
٢٦١/٩	٢	الفرزدق	والخطل
٢٦٣/٩	٣	جرير	العادل
٣٤٧/٩			ومفصل
٨٢/١٠	٤	أبو وجرة	والرسول
١٧٠/١٠		إبراهيم بن هرمة	المزابل
١٧٢/١٠	٢	مروان بن أبي حفصة	الفضل
١٧٣/١٠			بخيل
٢٠١/١٠	٢	العباس بن الاحنف	الارتحال
٢٢٨/١٠		أبو نواس	برحيل
٢٦٨/١٠	٢	العكوك	حال
٢٨٦/١٠			قابل
٢٧٨/١٠	٢		مالي
٣١٠/١٠		الواثق	حال
١٧/١١	٢	المعتز بن المتوكل	الرجل

٢٣/١١	٣	الشمغل
٦٧/١١		الترمذي دليل
٧٤/١١	٢	الفضل ابن الرومي
٨٦ ، ١٨٥/١١	٧	فضل جحظة البرمكي
٢١٧/١١	٢	سائل علي بن عيسى بن داود
٢٥٨/١١		زحل المتنبي
٢٦١/١١	٣	المجمل محمد بن الحسين بن علي بن الحسن
٣/١٢		منزل
٤ ، ٣/١٢	٥	بغال محمد بن الطاهر أبو أحمد الحسين
٣٨/١٢	٢	التحليل أحمد بن كليب الشاعر
٣٩/١٢	٢	رجل الحسن بن عثمان بن الغلو
٧٥/١٢	٣	الأليل أبو العلاء المعري
٨٠/١٢		الفاصل أبو الطيب الطبري
١٢٩/١٢	٢	الليالي
١٨١/١٢	٢	تطول القاضي المرتضى
١٩٠/١٢	٣	العطل الطغرائي
٢١١/١٢	٢	عدالي محمد بن عبدالله بن الحجاز
٢٣٣/١٢	٣	مقالي حسان بن نمير الكلبي
٢٤٠/١٢	٢	الأنامل يحيى بن سلامة
٢٤٧/١٢	٩	الوصال محمد بن عبدالكريم بن الأنباري
٢٧٧/١٢	٤	عذلي عمارة اليميني
٣٤١/١٢	٤	التعطيل محمد بن محمد بن عبدالله أبو حامد
٥/١٣	٧	للنائل العماد الكاتب
٤١/١٣	٤	الآمال أبو الحسن علي بن عنتر الحلبي
٨٦/١٣	٣	ولي أبو زكريا يحيى بن القاسم
٩٧/١٣	٢	البذل أبو الغيث شعيب بن أبي طاهر
٩٩/١٣	٢	بالزابل
١٠٨/١٣	٤	علي أبو الحسن علي
١٢٢/١٣	٢	بيال محب الدين بن أبي السعود
٢٥٦/١٣	٢	منفصل أبو الحسن سيون
٢٦٤/١٣	٢	الأهل
٢٢٢ ، ٢٢١/٣	٢	أهله أبو بكر
٢٢٨ ، ٢٢٧/٤	٨	سبيله عبدالله بن رواحة

٢٣١ ، ٢٢٩			
٣٣٦/٥ ، ٢٥٧			
١١٠/١٣	٤	البها السنجاري	بحاله
١٢٢/١٣	٦	أبو المعالي أسعد بن يحيى	بحاله
٢٥٧/٤	٨	حسان بن ثابت الانصاري	كلها
٢٠٥/٢	٣		سيل
			جمل
٥٦ ، ٥٥/٤	١٦	عبدالله بن الزبيري	فُعل
٥٦/٤	١٥	حسان بن ثابت الانصاري	عدل
٦١/٤	٥	حسان بن ثابت	الفشل
١٢٣ ، ١٠٨/٤	٢	سعد بن معاذ	جمل
٢٤٤ ، ٢٤٣/٧	٥	الحارث الضبي	الجمل
٢٠٤ ، ١٩٢/٨	٤	ابن الزبيري	الأسل
٢٢٤			
٢٢٤/٨		ابن الزبيري	نزل
٢٧٥/٨	٦		عدل
٢٧٧/٨	٢	عباس بن سهل	نكل
٢٤/٩	٣	شريح القاضي	غفل
٣٤٧/٩	٣	لبيد بن ربيعة	والعجل
١٤٢/١٠			والعمل
١٥٦/١٠			نازل
١٧٧/١٠	٢	سيويه	الأمل
٢٥٠/١٠	٣	علي بن موسى	الأمل
١٣٣/١١	٢	الحلاج	الزلال
٣١٨/١١	٣	عقيل بن محمد بن عبدالواحد العكبري	عدل
٣١٨/١١	١٦	عقيل بن محمد بن عبدالواحد العكبري	طويل
١٨/١٢	٣	عمر بن عبدالله بن عمر	فعل
١٧٧/١٢	٢	أبو بكر الشاشي	قابل
٢٩٤/١٢	٤	علي بن الحسن بن هبة الله	الغزل
٣٨/١٣	٦	الجمال الحلي	عدل
١٢٧/١٣	٢	ابو الفضل جبرائيل بن منصور	الحلال
٢٥١/١٣	٣	الشيخ شهاب الدين أبو شامة	جليل

١٨٠/٢	٢	خالد بن حق الشيباني	اللحم
٢١٤/٢	٢	حاتم الطائي	حرام
٢٩٢/٢	٢	الزبير بن عبدالمطلب	ظالم
٣٠٥/٢			حريم
٣٢٨/٣		خالد بن الأعلم الخزاعي	الدم
٢٧٠/٤	٢		اللحم
٣٠٨/٤	٣	فضالة بن عمير بن الملوح	الإسلام
٣٠٩/٤	١٤	عبدالله بن الزبيري	بيم
٣١٢/٤	٦	عباس بن مرداس السلمي	مسموم
٣٦٩/٤	٤	بجير بن زهير بن أبي سلمى	أخرم
٣٠٧/٦	٢		اللحم
٣٢٦/٦	٥	ضرار بن الأزور	ملهم
٣٤٩/٦	٢		النعيم
٤٥/٧	٢		معصم
٢٤٤/٧	٣	الحارث بن زهير الأزدي	نعلم
١٠/٨	٤	علي بن أبي طالب	وتكرم
٧٦/٨	٢		معصم
١١٨/٨	٣	هند بنت عتبة	حليم
١٣٦/٨	٣		الحليم
١٦٤/٨	١١	يزيد بن معاوية	فحم
١٨/٩ ، ٢٠٨/٨	٢٧	الفرزدق	والحرم
١٠٩			
٢٣٥/٨		عبدالرحمن بن حسان	يضطرم
٣٢٢/٨	٧	عبدالله بن قيس الرقيات	مقيم
٣٣٧/٨	٤	النابعة الجعدي	معدم
٣٤٣/٨		ابن الزبير	الدم
١٦٩ ، ١٦٨/٩	٣	جرير	أندم
٢٠٦/٩		عمر بن عبدالعزيز	حالم
٢٠٦/٩	٥	عمر بن عبدالعزيز	هائم
٣١٣ ، ٣١٢/٩	٣	أبو الجرير عيسى بن عصمة	السلام
٣٢/١٠	٥	نصر بن سيار	ضرام

١٤٤/١٠	٣		يندمُ
١٩١/١٠	٤	الرقاشي	لا تنامُ
٢١٨/١٠	٢	أبو العتاهية	الظلومُ
٢١٩/١٠			نائمُ
٢٢٠/١٠	٢		يتكلمُ
٢٢١/١٠	٤	الرشيد	حميمُ
٢٣٥ ، ٢٣٤/١٠	٤	أبو نواس	أعظمُ
٢٣٨/١٠	٤	أبو الشيبص	متقدمُ
٢٦٨/١٠	٢	العكوك	جسامُ
٢٦٨/١٠	٢	أبو العتاهية	محكمُ
٢٩٤/١٠	٢	بكر بن النطاع	الأعظمُ
٣٠١/١٠	٢	أبو تمام	البهائمُ
٣٥٢/١٠			ظلمُ
٥٨/١١	٣	أحمد بن عيسى	علمُ
٦٤/١١	٦	يحيى بن علي	أعلمُ
٧٥/١١	٩	ابن الرومي	رحيمُ
١٠٤/١١	٥		إمامُ
١٨٦/١١	٢	جحظة البرمكي	عليكمُ
١٩٤/١١		عمر بن أبي عمر بن يوسف	السلامُ
٢٢٨/١١	٢	أبو علي الكاتب	يتكلموا
٢٥٧/١١		المتنبي	القلمُ
٢٥٨/١١		المتنبي	الأجسامُ
٣٣٥/١١	٢	أبو الحسين أحمد بن فارس	مفرمُ
٣٥١/١١	٢		كريمُ
١٤/١٢	٢		الأيامُ
٢٣/١٢	٣	أبو القاسم المغربي الوزير	القدومُ
٤١/١٢	٥	مهيار الديلمي	المتيمُ
٩٠/١٢	٣	الخليفة القائم بأمر الله	ما لا يرأى
١١٢/١٢	٢	الداوودي	الظلامُ
١١٢/١٢	٢	أبو الحسن علي بن الحسن	نجومُ
١٣٣/١٢		طاهر بن الحسين البندنجي	والآلامُ
١٧٧/١٢		محمد بن طاهر المقدسي	تعلمتمُ
١٩٨/١٢	٢	ابن السيد البطوسي	ريمُ

٢١١/١٢	٢	محمد بن حمويه	إليكم
٢٣٤/١٢		الأبله الشاعر	وناموا
٢٣٤/١٢		الأبله الشاعر	وعام
٢٤٤/١٢	٢	الملك فارس الدين أبو الغارات	لا تنام
٢٧٣/١٢	٢	أبو اليمن الكندي	وسلام
٢٩١/١٢			أحكام
٢٥/١٣	٢	الفاضل	الأقوام
١٤١/١٣		أبو الحسن علي بن أبي علي	وخصوم
٢٦٧/١٣	٣	إسماعيل بن إبراهيم بن شاکر	أنتم
١٨٦/٣	٤	سراقة بن مالك	قوائمه
٩٨/٨	٥	الخطيئة	سلمه
٢٦٤/١١	٣	سيف الدولة	تظلمه
٣٠٨/١٢	٥	أبو الطاهر السلفي	وهمه
١٢٦/٢		أبو طالب	نقيمتها
١٧٥/٢		عبدالله بن الزبيري	حريمها
٢١٧/٢		حاتم الطائي	شتامها
٢٢٠/٢		ليبد بن ربيعة	فرجامها
٢٥٨/٢		أبو طالب	وصميتها
٤٩/٣		أبو لهب	وصميتها
٣٣٦ ، ٣٣٥/٣		كعب بن مالك	عليها
٣٤٦/٤		كنانة بن عبد ياليل	لا نريمها
٢٥٥/٩		كثير عزة	غريمها
٢١٩/١٠		جميل بثينة	كلامها
٢٧٦/١٠		شريح	يلومها
١٢٧ ، ١٢٦/١		معاوية بن بكر	عماما
١٠٥/٢		الأعشى	مقيا
١٢٦/٢		عمرو بن حسي التغلبي	فتقوما
١٧٨/٢	٥	سيف بن ذي يزن	التأما
١٩٢/٢	٢	كعب بن ربيعة بن كعب	أسحما
٢٠٧ ، ٢٠٦/٢	٣	عمير بن قيس	كراما
٢٢٥/٢		أمية بن أبي الصلت	المأ
٢٣٥/٢	٨	قس بن ساعدة	كراكما
٢٥٠/٢	٦	أم نوفل بنت نوفل	غلاما

٩٣/٣	٩	أبو طالب	المظالم
١٣٨/٣	٦	حسان بن ثابت	مطعما
٢٩٢/٣		أبو بكر الصديق	وأظلمها
٦٤/٤		عاصم بن ثابت	راما
٣٤٤/٤	١٨	عباس بن مرداس	يَمَّا
٨/٥	٤	أبو خيثمة مالك بن قيس	أكرما
٢٣٢/٦			أظلمها
٢٨٥/٦		الصرصري	فيهما
٢٧٩/٧	٢	علي	راحما
٢٦/٨		عمرو بن العاص	يَمَّا
٣١/٨	٢	قيس بن عاصم المنقري	الكرما
٣٢/٨			تهدما
٣٢/٨	٣		يترحما
١٧٣/٨	٢		مسلمها
١٧٣/٨	٢		مجرما
١٩٢ ، ١٩١/٨		الحصين بن الحمام	وأظلمها
١٩٧/٨		يزيد بن معاوية	وأظلمها
٢٢٧/٨		معاوية	التماتها
٣٣١/٨			الدماء
٣٤٣/٨		ابن الزبير	سلمها
٣٩/٩	٨	السيد	المقاما
٥٩/٩	١٣	عمران بن عصام	والسلاما
٢٢٠/٩	٤	الجعد بن درهم	أباهما
٢٢٠/٩		الفرزدق	بكاها
٢٦٢/٩	٦	عدي بن أرطاة	معلمها
٩٣/١٠	٣		عصاما
١٤٥/١٠	٧	الشافعي	ملجها
١٦٦/١٠	٣	الرشيد	أحزما
٢٠٧/١٠	٢		علقها
٢٣٤/١٠	٣	أبو نواس	أعظما
٩٢/١١	٥	ابن المعتز	سليها
١٢٦/١١	٣		مظلوما
٣٣٢ ، ٣٣١/١١	٨		أحجها

١٦٠١٥/١٢	٣	ابن النعمان	ختاما
٧٥/١٢		أبو العلاء المعري	القدما
٧٥/١٢			دما
٢٦٥/١٢	١٥	العماد الكاتب	فما
٣١٧ ، ٣١٦/١٢	٢		نعيا
٧٤/١٣	٥	تاج الدين الكندي	عوما
١٩٨/١٣			الأعظما
٢٩٧/٤	٨	حماس بن قيس بن خالد	الخدمة
٣٣٨/٤	٣	سلمة بن دريد	سلمة
٢١١ ، ٢١٠/٨	١٢	ابن الحر	فاطمة
١٩٨/٩	٢	عمر بن عبدالعزيز	السلامة
٣٢٩/٩	٣	الوليد بن يزيد بن عبدالمملك	مسلمة
١٧٠/١٠	٣	إبراهيم بن هرمة	فاطمة
٤٤/١٢	٢		قديمة
١٥/١٣	٢		السلامة
١٧/١٣	٢	الحريري	سمسة
١٧/١٣	٢	ابن النيه	ملامه
٣١١/١		عترة بن شداد	واسلمى
١٥٨/٢	٧	سبا أو عبد شمس بن يعرب ابن قحطان	الحرام
١٧٦/٢	٣	عبيدالله بن قيس الرقيات	مهزوم
٢٠١/٢	٢	جرير بن عطية	عقيم
٢٠١/٢		أبوخلدة الشكري	وقديم
٢٠٢/٢			التكرم
٢١٩/٢	٢	امرؤ القيس	دامي
٢٢٠/٢		زهير بن أبي سلمى	فالمثلتم
٢٢٠/٢		عترة بن شداد	توهم
٣٤٣/٢	١٩		الأجسام
٣٤٥/٢	٢		الأشاتم
٣٤٨/٢	٦		والأفهام
٣٣١/٣	١١	عبدالله بن رواحة	ومأثم
		أبو خيثمة	
٣٣٨ ، ٣٣٧/٣	٢٢	حسان بن ثابت	بسام

٣٤٢/٣	٩		سلام
٣٤٤/٣	٥	أبو سفيان	أتلوم
١٠/٤	٢	أبو عزة عمرو بن عبدالله الجمحي	حام
١٠/٤	٥	نافع بن عبد مناف	المقدم
٦٨/٤	١٣	حسان بن ثابت	عاصم
٧٨/٤	١٥	ابن نعيم العبيسي	المزني
		قيس بن بحر بن طريف الأشجعي	
٢٤٣/٤	٨	عبدالله بن رواحة	العكوم
٣٠٨/٤		حسان بن ثابت	لثيم
٣٧٤/٤	٢	كعب بن زهير	الظليم
٤٤/٥	٤	الزبرقان بن بدر	المواسم
٤٤/٥	١١	حسان بن ثابت	العظائم
٨٧/٥		فروة بن عمرو الجذامي	مقامي
٢٢٢/٥			الخرم
٣٣٣/٥	٣		التمام
٢٣٣/٦	٣		الأمم
٧١/٧	٣	هشام بن عتبة	المقدم
١٢١/٧	١٠	نعيم بن مقرن	الأعاجم
٢٤٤/٧	٤		مسلم
٢٦٠/٧	٢	معاوية	أوشام
٣٢٩/٧	٣	ابن مياس المرادي	معجم
٩ ، ٨/٨	٥	علي بن أبي طالب	عمي
٦٦/٨	٤	حسان بن ثابت	باللوم
١٤٤/٨	٣	أبو الورد العبيري	الحرام
١٩٨/٨	٣		الأمم
٢٣٨/٨		الفرزدق	نادم
٢٧٤/٨			بظالم
٣٢١/٨		عنتر	يتسلم
٩٤/٩	٢		الدرهم
١٤٧/٩	٧	الفرزدق	والعتم
٢٥٣ ، ٢٥٢/٩	١٩	كثير عزة	مجرم
٢٦٣ ، ٢٦٢/٩	٤	عمر بن أبي ربيعة	الكلام

٢٦٣/٩		جرير	بسلام
٦٥/١٠			الأقوام
٧١/١٠	٢	ابن جرير	أبا مجرم
		المنصور	
١٢٥/١٠	٢	المنصور	الحمام
١٥٠/١٠	٣	بشار بن برد	حازم
١٦٧/١٠	٤	مروان بن أبي حفصة	هاشم
٢١٨/١٠	٤		الأيام
٢٢٨/١٠		أبو نواس	السقم
٢٣١ ، ٢٣٠/١٠	٣	أبو نواس	كالبوم
٢٤٢/١٠		جوار	بالدم
٣٠١/١٠	٢	أبو تمام	العلم
٣١٣/١٠	٣	محمد بن البعيث	بالكظم
٦١/١١	٤	عريب المأمونية	السقم
١٢٠/١١	٤	إبراهيم بن أحمد بن محمد	الغنم
١٣٤/١١	٣	الحلاج	كريم
١٤٢/١١	٨	الحلاج	القدم
١٨٦/١١	٢	جحظة البرمكي	لمستهام
١٩٥/١١	٤		أحلام
٢٤٧ - ٢٤٤/١١	٦٩		آل هاشم
٢٥٢ - ٢٤٧/١١	١٣٤	أبو محمد بن حزم الأندلسي	آل هاشم
٢٥٩/١١	٢	المتنبي	النجوم
٤٣/١٢	٢	أبو علي بن سينا	طعام
٥٥/١٢	٥	أحمد بن يوسف السليكي	العميم
٥٧/١٢	٢	محمد بن أحمد بن موسى	والتكريم
١٣٠/١٢	٣	منصور بن دبيس	معظم
١٤١/١٢	٢		جهنم
١٥٦/١٢	٦	أبو مظفر الأبيوردي	للمراجع
١٥٧ ، ١٥٦/١٢	٩	أبو مظفر الأبيوردي	القوادم
١٧٠/١٢	٢		قديم
٢٠١/١٢	٣	أبو إسحاق الكلبي	بالغنم
٢٥٩ ، ٢٥٨/١٢	٤		العلام
٢٧٦/١٢		عمارة اليمني	القلم

٢٧٦/١٢		عمارة اليماني	الأمم
٣٠١/١٢	٣		تميم
٣١١/١٢	٤	فروخ شاه بن شاهنشاه	المقام
٣٣٢/١٢	٢	مقلد بن نصر بن منقذ	دائم
٣٥٣/١٢	٣	نصر بن منصور النميري	التقدم
٣٥/١٣	٢		الصميم
٤٦/١٣	٢		السليم
٧٥/١٣	٤	محمد بن يحيى	وأسلم
٨٣/١٣			المحرم
١٢٦/١٣	٢	أبو الفضل جبرائيل بن منصور	نوم
١٩٣/١٣	٧	أبو شامة	العام
٢١٣/١٣	٢		بالمستعصم
٢٦٤/١٣	٢		الصوارم
٢٧٩/١٣	٢	الفقيه شمس الدين محمد بن جعفر	الكرم
٣١٤/١٣	٢	العالم ابن الصاحب	والإفهام
١٦٠/٢	٤	الأعشى بن قيس بن ثعلبة	العزم
١٦٦/٢	٣	تبع	النسم
١٧٥/٢	٦	أبو قيس بن الأسلت	رزم
١٨٢/٢	٦	أعشى بن قيس بن ثعلبة	نعم
٢٣٥/٢	٢		الحرم
٢٣٥/٢	٢		ألم
٣١٠/٣	٣	مالك بن الدخشم	الأمم
٢١٦/٤	٤	مقسم	قثم
٢٥٠/٤	٣	قطبة بن قتادة العذري	انحطم
٨/٩	٤	الحجاج بن يوسف	زيم
٢٠/١٠	٢		نعم
٧٧/١٠	٣		المتهم
١٨٧/١٠	٢	إبراهيم الموصلی	بالتمام
٢١٢/١٠			الرحم
٢١٩/١٠	٢		تحم
٢٦/١٣	٢	الفاضل	اللحام
٦٠/١٣	٢	أبو المظفر	الألم
٧٥/١٣	٣	أبو علي مزید بن علي	سلم

١٧٠/١٣	٤	علم الدين أبو الحسن السخاوي	بمغناهم
١٩٨/١٣	٢	القاضي تاج الدين	مدام
ن			
٣٣٨/٢	٤	مازن بن العضوب	لبن
٣٢٥/٤	٥	العباس بن مرداس	تبيان
٢٠٠/٧			عثمان
٣١٧/٨	٢	عمرو بن حرث	الإنسان
٦١/١٠	٢	أبو العباس السفاح	دفين
٢٢٠/١٠		الرشيد	غضبان
٢٨٥/١٠	٦	أبو تمام الطائي	قطين
٣٠٩/١١	٧	سابق البربري	ضامن
٣٣١/١١		ابن منى	العيون
١٧٦/١٢	٢	محمد بن أحمد	تهون
٢١٣/١٢	٢	أحمد بن محمد أبو بكر الدينوري	فنون
١٣٠/١٣	٥	أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم	أخون
٢٩٣/١٣	٤	الجزار	ذهن
٩٠/١٤	٧	تقي الدين أبو محمد عبدالله	سكون
٢٩٣/١١	٤		لمعانه
١٣٤/١٣	٤	أبو الثناء محمود بن والي	لينه
٣١٨/١٣		فخر الدين أبو ظاهر إسماعيل	عينه
٥٥/٥	٣	بشر بن معاوية	وضينها
١٨٥/٥	٢	عمر بن الخطاب	وضينها
٢٥١/٩	٢	كثير عزة	يزينها
١٤١/١٠	٥		إدمانها
١٢/١	٣	عبدالله بن رواحة	الكافرينا
١٨٦/٢	٣	عمرو بن الحارث بن مضاض	تسيرونا
١٨٦/٢	٣	عمرو بن الحارث بن مضاض	ناسونا
١٩٢/٢	٣	المستوغر	مئينا
٢٢٦/٢		أمية بن أبي الصلت	مجرانا
٢٤٤/٢		كعب بن لؤي	خذلانا
٣٤٥/٢	٢		قهرنا
٣٤٩/٢			أتانا

٤٢/٣	٥	أبو طالب	دفيها
٢٧٣/٣	٥	نقيل بن حبيب	عينا
٧١/٤			المسلمينا
٩٦/٤	٦	عبدالله بن رواحة	ما اهتدينا
٩٧/٤	٣	رجز منسوب إلى رسول الله ﷺ	هدينا
١٣١/٤	١٧	ضرار بن خطاب بن مرداس	طحونا
١٣٢/٤	١٧	كعب بن مالك	صابرينا
١٨٣ ، ١٨٢/٤	٧	عامر بن الأكوع	ما اهتدينا
١٨٧			
٧٠/٥	٩	فروة بن مسبك	يتتحينا
٧٢/٥	٩	عمرو بن معدي كرب	عيانا
٣٢٠/٦	٤		أبيننا
٣٢٠/٦		عطارد بن حاجب	ذكرنا
٣٢٧/٦	٤	عبدالله بن حذف	أجمعينا
٣٠/٧	٤	الأعور الشتي العبدي	حسانا
٢١٥ ، ١٩٠/٧			قرآنا
١٩٦/٧	٨	ابن جرير أو حسان بن ثابت	عثمانا
٣٣٠ ، ٣٢٩/٧	٢	ابن ملجم	رضوانا
٩٥/٨		ابن مفرغ الحميري	المسلمينا
٩٧/٨	٣	الخطيئة	العالمينا
١٣٥/٨	٢	أبو الجهم	أبيننا
٢٧١/٨	٩	سراقة بن مرداس	علينا
٢٨٤/٨			لحنا
٣٢٩ ، ٣٢٨/٨	٢	أبو عبدالرحمن السلولي	ماروينا
٤٨/٩	٤	أبو خلدة اليشكري	لقينا
٥٣/٩	٣	عمران بن حطان الخارجي	رضوانا
٥٣/٩	٢		خسرانا
١٣٨/٩			يخشانا
١٨١/٩		سليمان بن عبدالملك	صيفيون
٢٠٣/٩			زيننا
٢٦٠/٩	٢	جرير	قتلانا
٢٦٤/٩		جرير الخطفي	حيرانا
٣٢٤/٩	٤		أعوانا

٣٤٧/٩	٢		كانا
٢٣/١٠	٣	أبو محمد السفيناني	حنينا
١١٣/١٠	٢		المؤمنيا
١٤٢/١٠	٣		الحننا
١٥٠/١٠	٢	بشار بن برد	أحياننا
١٩٧/١٠		أبو نواس	كانا
١٩٧/١٠	٢	جعفر	كانا
٢٠٨/١٠			عندنا
٢٠٨/١٠		أبو العتاهية	باننا
٢٢٠/١٠	٢		حننا
٢٢٣/١٠	٤		ميدانا
٢٤٦ ، ٢٤٥/١٠	٢		المؤمنينا
٢٧٩/١٠	٤	المأمون	الظننا
٢٨٠/١٠	٥		فأروانا
٢٩٧/١٠	٢	مروان بن أبي الجنوب	حييننا
٣٤٥/١٠	٣	إبراهيم بن العباس	عواننا
٥٨/١١	٢		أتاننا
٩٢/١١	٣	الخليفة المعتضد	ساكننا
٣٤١/١١	٤	العصفوري	يتغنى
١٠٤/١٢	٤	ابن زيدون	مآقينا
١٢٠/١٢	٢	ابن الحسين بن عبدالعزيز	خلفونا
١٦٥/١٢	٢	أبو الحسن الواسطي	مولاننا
٢٠١/١٢	٢	أبو إسحاق الكلبي	بيننا
٢١٦/١٢	٥	يحيى بن يحيى بن علي	بننا
٢٧٩/١٢	٢		وغفراننا
٢٠/١٣	٣	أبو الفرج بن الجوزي	شفينا
٢٥/١٣	٢	الفاضل	سنينا
٤٦/١٣	٢	أبو الحزم مكّي بن زيان	ودّعنا
٩٧/١٣	٢	أبو العز شرف بن علي	معنى
١٠٣/١٣	٦	أبو علي يحيى بن المبارك	أيننا
١١١/١٣	٢	أبو محمد عبدالله بن أحمد	لكفاننا
١٧٩/١٣	٢		معنى

٢٣٦/١٣	٤	ابن زيلاق	الجفنا
٣١٥/١٣	٢	العالم ابن الصاحب	تتعي
١٤٥/١٤	٣	شرف الدين عيسى بن محمد	والبانا
٢٥٠/٢	٢	عبدالله بن عبدالمطلب	فأستبينه
٢٤٥ ، ٢٤٤/٤	٦	عبدالله بن رواحة	لتنزلنه
٨٧/٦			أنه
٢١١/١	٢		والخزين
٨٩/٢	٢		بالدون
١٦٧/٢	٢		عين
٢١٥/٢	٥	حاتم الطائي	يرتجيني
٢١٨/٢	٢	أمية بن أبي الصلت	الديان
٢٢٩/٢	٤	أمية بن أبي الصلت	بالعيدان
٢٥١ ، ٢٥٠/٢	٦	فاطمة بنت مر الخثعمية	يعتركان
٢٦٥ ، ٢٦٤/٢	١٣	عبدالمطلب	أعطاني
٢٦٩/٢	٧	عبدالمسيح بن عمرو الغساني	العنين
٥/٣	٢	رؤية بن العجاج	القطن
١٥/٤		الشماخ	باليمين
٦٨/٤	٣	حسان بن ثابت	لحيان
٣٤٠/٤	٥	بجير بن زهير بن أبي سلمى	جبان
٣٤٠/٤	٢		الإيمان
٨٧ ، ٨٦/٥	٦	فروة بن عمرو الجذامي	القروان
٩٣/٥			بناني
٢٢١/٥	٢	أمامة المريديّة	مخني
١٣٢/٧	٦	الحكم بن عمرو	مكران
١٤٩/٧	٣	زياد	الهرمزان
١٦٠/٧	٢	أبو كثير النهشلي	بالجوزجان
٥١/٨		زياد	سرحان
٦٥/٨	٩	حسان بن ثابت	فالعمان
٩٥/٨	٣	ابن مفرغ	اليمني
٩٦/٨	٢	عبدالرحمن بن الحكم	بناني
١٨٤/٨	٢	زهير	القين
٣٠٩/٨			اسقوني
٣١٠/٨	٢	عبدالمملك	مستمك

٣١١/٨	٣		الأفني
٣٤٤/٨	٣	ابن الزبير	تبكيني
٨/٩		الحجاج بن يوسف	تعرفوني
٩٢/٩	٢	عمر بن أبي ربيعة	يلتقيان
١٢٥/٩	٤	جحدر بن مالك	تراني
١٨١/٩	٢		للإنسان
٢٥٦/٩	٢	جميل	متين
٢٦٢/٩	٣	جرير	زمني
٦١/١٠	٢	أبو العباس السفاح	السكون
١٠٣/١٠	٢	منصور النمري	وللدين
١٢٨/١٠	١٣	سلم الخاسر	الشفتان
١٤٣/١٠	٣	بشر	السيطان
١٥٠/١٠		بشار بن برد	أقصاني
١٥٠/١٠		بشار بن برد	جنتان
٢٠٤/١٠	٣		جنتان
٢١١/١٠			الحشن
٢١٣/١٠			الحدثان
٢٢٠/١٠	٣	الرشيد	مكان
٢٢٨/١٠	٢	أبو نواس	يراني
٢٣٢/١٠	٤	أبو نواس	مهين
٢٣٩ ، ٢٣٨/١٠	٥		العين
٢٥٤/١٠	٢	الشافعي	الدين
٢٥٨/١٠	٣		الجنان
٢٦٤/١٠	٤	ابراهيم بن المهدي	عني
٢٨٤/١٠	٢		خراسان
٢٩٧/١٠	٣	محمد بن عبد الملك بن الزيات	والطين
٣١٦/١٠	٥		الخافقين
٣٢٠/١٠		أبو نواس	نعني
٣٢٢/١٠	٢	أبي دؤاد	مني
٣٤٥/١٠	٢	إبراهيم بن العباس	وأوطان
٣٥١/١٠	٥		شيبان
٤/١١	٢	ابن بدر بن مسعود بن أسد	ودين
٤٧/١١			المهرجان

٦٢/١١		المجانين
٦٨/١١	٣	رآني
١٠٩/١١	٢	تعدروني
١١٥/١١		ابن المعتز
١٣٣/١١	٤	فامتحنني
١٨٦/١١	٢	سمنون بن حمزة
١٩٥/١١	٤	لساني
٢٠٧/١١	٢	الحلاج
٢١٦/١١	٢	سرطان
٢١٦/١١	٢	ابن مقلة
٣٢١/١١	٥	محمد بن مخلد بن جعفر الدوري
٣٤١/١١	٤	عني
٤/١٢	٥	عني
١٢/١٢	٦	يزدحمان
٧٥/١٢	٣	أبو بكر الشبلي
١٠٣ ، ١٠٢/١٢	١٥	أبو بكر الشبلي
١٤٩/١٢		الوجدان
١٩٢/١٢	٢	الصاحب بن عباد
٢٢٧/١٢	٢	يتغني
٢٧٦/١٢	٢	البان
٧/١٣	٢	كفاني
٤٦/١٣	٢	أبو بكر العنبري
٦٠/١٣		أبو العلاء المعري
٨٦/١٣	٤	بيني
١١١/١٣	٣	أحمد بن علي بن ثابت الخطيب
١٢٠/١٣		المغاني
١٢٦/١٣	٢	المتنبي
١٣٢/١٣	٢	الهديان
٨٥/١٤	٢	الدمن
٢٧٩/١٤	٢	الجناحين
٢١٠/١٠	٢	جيني
٢١٠/١٠	٢	عمارة اليميني
٦١ ، ٦٠/١٢	١٩	أذن
		أبو العباس البصري النجراني
		عين
		أبو الحزم مكّي بن زيان
		الإتقان
		أبو المظفر
		حزن
		أبو زكريا يحيى
		أجفاني
		أبو الفضل عبدالرحيم بن نصرالله
		الرماني
		وطن
		أبو الفتوح نصر بن علي البغدادي
		أنساني
		بهرام بن فروخشاہ
		الأجفان
		الصاحب أنيس المملوك
		للإنسان
		شجيه
		العباس بن الأحنف
		فنيه
		العباس بن الأحنف
		بأحزانہ
		أبو عبدالله الصوري

٢٣/١٢			بدونها
٣٠٣/١٢	٢		صلبانها
١٦٦/٣	٨	عمرو بن الجموح	تكن
١٩/٤	٢	عهدي بن سهل	المعتبن
٢٧٠/٤			بكتفن
٢٢٨/٧	٣		الرسن
٣١٧/٨			كان
٢٥٤/١٠	٤	الشافعي	يكن
٣/١١	٢	أبو حاتم السجستاني	افتتن
١٣٤/١١	٢	العلاج	وحزن
٢٧٢/١١	٤	علي بن إسحاق بن خلف	مصطحين
٢٥/١٢		عبدالمحسن بن محمد بن أحمد بن غالب	اثنين
٢١٣/١٢	٢	محمد بن عبدالمملك	ساكن
١٠٣/١٣	٣	أبو علي الحسن بن أبي المحاسن	عنه
٨٥/١٣	٢	عماد الدين أبو القاسم	منها

هـ

١٠٠/٢	٦		نسبه
١١/٨	٥	علي بن أبي طالب	ولياه
٣١٠/١٠	٢	الوائق	فزده
٧٤/١٢	٢	أبو الفدا ابن كثير	بلغوه
١٨١/١٢	٤	محمد بن سعد بن نبهان	أتوقاه
٣٠٧ ، ٣٠٦/١٢	٥	ابن سعدان الحلبي	عبداه
١٥/١٣	٢	علي بن علي البخاري	فزده
٥٣ ، ٥٢/٤	٢٣	هبيرة بن أبي وهب المخزومي	عوادها
٥٣/٤	٥	حسان بن ثابت	مخزها
١٣٦/٨	٣		يشينها
٢٦٣/٩	٢	جميل بن معمر	خرمجها
٧٤/١١			فيها
٤٧/١٢	٢	أبو زيد الدبوسي	والقهقهة
٥٦/١٢	٣	عبدالواحد بن محمد بن يحيى المطرز	أحصاها
٧٤/١٢	٥	أبو العلاء المعري	اعتراها

٢٠١/١٢	٢	أبو إسحاق الكلبي	يصطفيها
٣١٣/١٢			ومعطيها
٢١٢/١٣	٢	أبو بكر بن محمد بن عبدالعزيز	فقيها
٢٨٨/٤	٢	ابن مسعود	فيه
٢٣/٩	٥		به
٢٣٢/١٠	٣	أبو نواس	والسفة
٢٣٣ ، ٢٣٢/١٠	٥	أبو نواس	بالدواهي
٢٦٩/١٠	٢	أحمد بن يوسف بن القاسم	الداهي
٦٥/١١	٣		عليه
١٢٠/١١	٣	أبو بكر الصنوبري	والديه
٢٧٩/١١	٢		أحبابه
٦١/١٢	٤	أبو عبدالله الصوري	يدعيه
٣٠/١٣	٣	ابن الجوزي	لديه
٧٤ ، ٧٣/١٣	١٣	زيد بن الحسن	وهي
٩٨/١٣	٥	أبو محمد الواسطي	بسهاده
٢٠/٤	٢	الحارث بن النضر	بادية
١٦٦/٤	٤	ناجية بن جندب	يمانية
٢٢٩/٤	٣	عبدالله بن رواحة	دينه
٢٧٢/٧	٢	علي بن أبي طالب	معاوية
٩١/٨	٣		البنية
٢٢٥/٨	٢	عمر بن حوطة السدوسي	فروه
٢٤٤/٨	٦		واقية
٢٣١/١٠	٢	أبو نواس	أوزارية
٢٣٧/١٠	٦		الغالية
٣٥٢/١٠	٢		أبو عمره
١٠٩/١١	٣	ابن المعتز	الأمرة

و

٢٣٤/١٠	٤	أبو نواس	فعضوا
--------	---	----------	-------

ي

٤/١٢	٢	الشريف الرضي	العلوي
١٢٧/٨			مرضيه

٣٧ ، ٣٦/١	١٧	أمية بن أبي الصلت	باقيا
٢٣٣/١		أمية بن أبي الصلت	لياليا
٣٤/١		أمية بن أبي الصلت	ضاويا
٢٤٣ ، ٢٣٨/٢	٧	ورقة بن نوفل	حاميا
٢٤٢ ، ٢٤١/٢	٢	زيد بن عمرو بن نفيل أو أمية بن أبي الصلت	باقيا
٢٠٨ ، ٢٠٤ ، ١٥٧/٣	١٤	أبو قيس بن الأسلت	مواتيا
٣٣٧/٣	١٠	عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب	نائيا
٨٨/٤	٦	كعب بن مالك	وافيا
٤٤/٧	٣		وثاقيا
٥٨/٧	٢	النابعة	التواليا
٩٠/٨	٣	عبدالرحمن بن أبي بكر	وماليا
١٢٨/٨	٩	عقبة بن أبي معيط	الأفاعيا
١٨٤/٨	٥	زهير	مهديا
٣١٥/٨		مصعب	التأسيا
٤٤/٩	٧	كثير عزة	المراسيا
٢٥٤/٩	٢	كثير عزة	تقاليا
٢٦٤/٩		جرير	راقيا
٣٢٠/٩		ذو الرمة	باديا
٣٢٠/٩		ذو الرمة	صافيا
٣٢٠/٩		ذو الرمة	فؤاديا
١٤/١١	٢	سرى السقطي	كواسيا
٤٥ ، ٤٤/١١	٩	يحيى بن محمد الأسلمي	واهيا
٢٥٧/١١	٢		وعشيا
٣٣٠/١١	٢	عيسى بن الوزير علي بن عيسى	وغيا
٣٥ ، ٣٤/١٢	٤	علي بن محمد بن الحسن	وريا
١١٤/١٢	٢	مسعود بن المحسن	عليا
١١١/١٣	٢	أبو الفضل عبدالرحيم بن نصرالله	المساويا
٢٩٨/١٤	٢	صلاح الدين الصفدي	البرايا
١٠٧/٤		الزبير بن العوام	الأمي
٣٤١/٦	٢	مسيلمة بن حبيب	النبي
٢٩٤/١٠	٢	أبو دلف العجلي	حي
٢٦٢/١٢	٤	العماد الكاتب	النبي
٢٨٣/٣	٣	أبو جهل	مني

٢٨٥/٣ ١١
 ١٨٥/٨ ٤
 ٦٠٥/١١ ٢
 ١٩٧/١١ ٢
 ٤١/٨ ٢
 ١٦٢/١٠ ٢
 ٢٠٠/١٠ ٢
 ٣٤٩/١٣
 ٣٢/١٢ ٦
 ٢٣٤/١٢ ٢
 ٢٠٩/٨ ٥
 ١٣٠/١٢ ٣
 ١٨٤/٧
 ٢٣٣/١٠ ٢
 ٦/٧ ٢
 ٢١٢/١٠ ٣
 ١١٩/١١ ٢
 ١٣/١٢ ٥
 ٣١٩/١٢ ١٥
 ٣١٥/١٣ ٢
 ١٩٢/١٠ ٤

نسبي
 علي بن الحسين
 مري أبو هاشم الجعفري
 إلي

فتى
 نجا الربيع سليمان
 ماذا بهلول

بالبشرى
 رسي المرتضى
 نشا علي بن الحسين
 الحصا الحسين

المصطفى هبة الله بن أحمد
 العلا عثمان بن عفان
 تبلى أبو نواس

شوى
 البلوى الفضل بن يحيى بن برمك
 النوى ابن الحسين بن مصعب أبو أحمد
 النوى أبو الحسن علي بن عبيد الواحد

وهوا
 سوى محمد بن العفيف
 يحيى

﴿ ق ﴾

(تابع الفهرس العام)

قوئل ، مالك بن أبي : ٢٣٩/٣ ، ٢٠٧/٤ .
 قومساني ، إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عثمان
 أبو الفرج : ١٦٣/١٢ .
 قومص « صاحب طرابلس » : ١٦٧/١٠ ،
 ٢٤٨/١٢ ، ٢٨٩ ، ٣١٩ - ٣٢١ .
 القونوي ، إمام الدين : ٣١٧/١٣ .
 القونوي ، علاء الدين : ١٦/١٤ ، ٣٣ ، ٤٨ ،
 ٥٩ ، ٦٠ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٨ ،
 ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، (١٤٧) ،
 ١٥٥ .

قوام ، تقي الدين الشيخ الصالح محمد بن الشيخ
 محمد بن : ٢١٨/١٤ .
 قوام ، نورالدين محمد بن الشيخ أبو بكر :
 ٣٠٦/١٤ .
 القوصي ، أبو العز ، إسماعيل بن حامد بن
 عبدالرحمن الأنصاري : ١٨٦/١٣ .
 القوصية ، ابن : ١٨٨/١٢ .
 القوطي ، كمال الدين ، أبو الفضل عبدالرزاق
 أحمد بن محمد بن القوطي عمر بن أبي المعالي
 الشيباني « البغدادي » : ١٠٦/١٤ .

القونوي ، عيسى بن عبدالله : ١٦٢/١٢ .
 القونوي ، ناصر الدين محمد بن أحمد :
 ٣٠١ ، ٣٠٠/١٤ .
 القويح ، ركن الدين بن : أبو عبدالله محمد بن
 عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن بن
 عبدالجليل الوسي الهاشمي الجعفري :
 ١٤ / (١٨٣) .
 قيذار بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ،
 ١٨٤/٢ ، ١٨٥ .
 القيراطي ، عبدالله بن محمد : ٢٠/١١ .
 القيرواني ، عبدالله بن شمعون أبو أحمد « الفقيه
 المالكي » : ١٢ / (١٢٠) .
 قيس « من نجران » : ٥٦/٥ .
 قيس ، أبو (الشاعر) : ١٥٧ ، ١٥٥/٣ ،
 قيس ، الأحنف بن (الضحك) : ٤/٥ ، ١٣٥ ،
 ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٠ ،
 ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٣٢/٨ ، ٧١ ، ٨٠ -
 ٨٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٣٧ ، ٢٢٨ ،
 ٢٨٥ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٩ ،
 ١١٨/٩ ، ١٩٣ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ ،
 ٥١/١٠ .
 قيس ، أريد بن : ٥٨/٥ - ٦٠ .
 قيس ، إسماعيل بن : ٢٩٣/٤ .
 قيس ، الأسود بن : ٩٦ ، ٤٠/٦ .
 قيس ، الأشعث بن : ٢١٠/٢ ، ٢٥/٣ ،
 ٢٦١ ، ٥ / (٧٢) ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٣٨/٧ ،
 ٨٠ ، ١١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،
 ٢٧٨ ، ٦٤/٨ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ،
 ٢٨٧ ، ٢٧٣ ، ١٦٩ ، ١٣٢ ، ٧٤/٩ .
 قيس ، بنو : ٣/٥ ، ٣٠٩/٤ ، ٩٥ ، ١٩٧ .
 قيس ، تميم بن الحارث : ٣٢/٧ .
 قيس بن ثعلبة ، بنو : ٣٢٨/٦ ، ٣٢٤/٨ .
 قيس ، الجلد بن : ٢٣٨/٣ .
 قيس ، حكيم بن : ٨٦/٨ .

قيس ، حنظلة بن : ٨٨/٨ .
 قيس ، أبو حنيفة حرب بن : ٧٠/١٠ .
 قيس ، داود بن : ٢٥٨/٩ .
 قيس ، رفاعه بن : ٢٢٢/٣ ، ٢٢٣ .
 قيس الرقيات ، عبدالله بن : ٣٢١/٨ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٨ .
 قيس ، زيد بن : ٢٥/٩ .
 قيس ، سعيد بن ، انظر : الهمداني .
 قيس ، سلمى بنت : ١٢٦/٤ .
 قيس ، سويد بن : ٥٨/٩ ، ٢٦٩/٥ .
 قيس ، شاش بن : ٢٣٦/٣ .
 قيس ، عبادة بن قيس بن كعب بن : ٣٢١/٣ ،
 ٢٠/٥ .
 قيس ، عبدالله بن : ٣٣٩/٤ ، ٩٩/٥ ،
 ٣٤٠/٦ ، ١٨٠/٧ ، ٨١/٨ .
 قيس ، عطية بن : ٢٨٦/٤ ، ١٦٦/٩ .
 قيس ، علقمة بن : ٤/٣ .
 قيس ، عمرو بن عبدود بن أبي : ٢٣٨/٣ ،
 ١٠٥/٤ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ٦٦/٥ ،
 ٣١/٨ ، ١٣١/٦ .
 قيس عيلان (حي) : ٢٨٩/٢ ، ٣٢٢ .
 قيس ، غنيم بن : ١٢٧/٥ ، ١٣٥ .
 قيس ، قرة بن : ١٩٢/٨ .
 قيس ، قيظي بن : ٥٠/٧ .
 قيس ، مالك بن : ٣٤٦/٦ .
 قيس ، محمد بن : ٧٤/١ ، ١٠٥ ، ٢٨٤/٣ ،
 ٢٥٥/٥ ، ٣٤٩/٦ ، ٢٩٤/٧ ، ٥٩/٨ ،
 ١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٧٩/٩ .
 قيس بن معدي كرب : ٢٣١/٦ ، ٢٥١/٩ .
 قيس ، معقل بن ، انظر : الهمداني .
 قيس ، نافل بن : ٢٣٩/٨ .
 قيس ، نوح بن : ٣٤٧/٥ ، ٢٥٢/٦ ، ٩/٨ .
 قيس ، هانيء بن : ٧١/٧ .
 قيس ، الوليد بن : ٢٣٠/٨ .
 قيس ، يزيد بن : ٢٣٨/٧ ، ٢٥٨ ، ٣١٨ .

- القيسراني ، الشرف بن : ١٧٨/١٤ .
- القيسراني ، شهاب الدين : ٢١٢/١٤ .
- القيسراني ، عماد الدين ، إسماعيل بن شرف الدين محمد بن فتح الدين عبدالله : ١٤ / (١٧٦) .
- القيسراني ، فتح الدين عبدالله بن : ٢٨٠/١٣ ، ٣١/١٤ .
- قيسراني ، موفق الدين خالد بن محمد بن نصر : ٢٨١ ، ٢٧٠/١٢ .
- القيسي ، بشر بن شريح بن ضبيعة : ١٧٤/٧ .
- القيسي ، أبو حارثة : ٢٥/٧ .
- القيسي ، عون بن عمرو : ١٨١/٣ .
- القيسي ، أبو الغنائم المسلم محمد بن المسلم مكى بن خلف بن غيلان (الدمشقي) : ١٣ / (٢٩٩) .
- القيسي ، مطاع بن المطلب : ٢٦٤/٧ .
- القيسي ، هدية بن خالد : ٣١٥/١٠ .
- القيسي ، الوليد بن عقبة بن ضرار : ٢١١/٥ .
- قيصر (ملك الروم) : ١٦٩/٢ ، ٣٤١ ، ٢٥/٣ ، ٢٣٨ ، ١٠٢/٤ ، ١٠٩ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٩١ ، ٢١/٥ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٢١٨/٥ ، ٤٣/٦ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ، ٢٦٤ ، ٣٠٦ ، ٥٣/٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ٢٠١ ، ٤٧/٨ ، ١٥٦ ، ١٤٣/٩ .
- قيظي ، أوس : ٢٣٩/٣ ، ١٠٤/٤ .
- قيظي ، عباد : ٥٠/٧ .
- قيظي ، عبدالرحمن : ٥٠/٧ .
- قيظي ، عبدالله : ٥٠/٧ .
- قيظي ، مربع بن : ١٤/٤ .
- القيقع ، ثابت بن قيس بن : ٢٢٦/٨ .
- القيقلان : ٣١ ، ١٣ ، ٧ ، ٥/٧ .
- قيلة بنت مظعون «أخت عثمان بن مظعون» : ١٤٣/٧ .
- قيلة ، بنو : ٣١٢/٢ .
- قيم الجوزية ، إبراهيم بن : ٣٠٦/١٤ .
- قيم الجوزية ، برهان الدين إبراهيم بن : ٣١٥ ، (٣١٤) ، ٣٠٦/١٤ .
- قيم الجوزية ، أبو بكر أيوب بن سعد الذرعي «الحنبلي» : ١٠٩/١٤ .
- قيم الجوزية ، جمال الدين عبدالله بن العلامة شمس الدين : ٢٥٣/١٤ .
- قيم الجوزية ، شمس الدين بن «العلامة» : ٢٥٩/١١ ، ١٥٤ ، ١٤٠ ، ١٠٩/١٤ ، ١٧٤ ، ١٩٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ .
- قيماز ، مجاهد الدين «نائب قلعة الموصل» : ١٢ / ٢٩٦ .
- القيمري ، شهاب الدين : ١٤٤/١٤ .
- القيمري ، ناصر الدين أبو المعالي الحسين بن العزيز بن أبي الفوارس «الكردي الأمير الكبير» : ١٣ / (٢٥٠) .
- القيمي ، مؤيد الدين محمد بن محمد : ٩٨/١٣ .
- القيميني ، يوسف «الشيخ» : ٢٩٨/١٣ .
- القين ، الحسن بن أبي ، «أبو الحسن الزاهد» : ١٢ / ٢٦ .
- القين ، زهير بن : ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٧٨/٨ .
- قينقاع : ١٦٠/٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣/٤ ، ٤ ، ٩ ، ٨٠ ، ١٢١ ، ١٥٨ ، ٣٤/٨ .
- القيني ، جيش بن دلجة : ٢١٨/٨ .
- القيني ، أبو شروان ، انظر : الفاشاني شرف الدين .



- الكاتب ، بشارة بن عبدالله بدر الدين : ١٩٨/١٣ .
- الكاتب ، جعفر بن حرب : ٢٣٦/١١ .

- الكاتب ، حنظلة : ١٠٩/٧ .
الكاتب ، شهاب الدين محمود (القاضي) :
٢٦٣/١٣ .
الكاتب ، صالح بن عبدالرحمن : ٣٠٢/٩ .
الكاتب ، علي بن حسان بن سافر أبو الحسن :
١١/١٣ .
الكاتب ، علي بن محمد بن الحسين بن يوسف :
٣٤٥/١١ .
الكاتب ، علي بن هلال أبو الحسن بن البواب :
١٢ / (١٤) .
كاتب ، فخر الدين « كاتب المال » :
١٥٩/١٤ .
الكاتب ، قدامة بن جعفر بن قدامة أبو الفرج :
٢٢٠/١١ .
الكاتب ، محمد بن داود بن الحراج أبو عبدالله :
١١٠/١١ .
الكاتب ، محمد بن سعد بن بنهان أبو علي :
١٨١/١٢ .
الكاتب بن الوحيد : ٣١١/١٣ .
الكاتب ، يحيى بن عبدالحميد : ٥٥/١١ ،
١٩٤ ، ١١٠/١١ .
كازروني ، ظهير الدين : ٣٣٢/١٣ .
كازروني ، أبو عبدالله محمد بن بيان :
٢٠٦/١٢ .
كاسب ، يعقوب بن حميد بن : ١٤١/٦ ،
٣٢٥/١٠ .
الكاشنغري ، شهاب الدين : ٦٣/١٤ ، (٧٦) ،
٧٨ .
كافور الأخشيدى : ٢٦٤/١١ - ٢٦٦ ، ٢٧٤ ،
٢٨٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ .
الكافي ، أبو البركات : ١٥٨/١٢ .
كالب بن يوقنا (زوج مريم أخت موسى وهارون
عليهما السلام) : ٣١٨/١ ، ٣٠٢/٢ .
كالويه ، علي بن أبي منصور بن علاء الدولة
منصور الأمير : ١١٥/١٢ .
- كامل ، أحمد بن « القاضي » : ٢٩٢/١٠ ،
٣٤٢ ، ١٣٠/١١ ، ١٧/١٢ .
كامل ، أبو بكر بن : ٢٠٩/٨ .
الكامل بن شهاب غازي بن العادل :
٢١٥/١٣ .
الكامل ، صلاح الدين (الملك) : ٢١٣/١٤ ،
٢١٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ .
كامل ، عبدالله بن : ٢٨٧/٨ .
الكامل ، أبو القاسم ، هبة الله بن عبدالله بن
كامل (قاضي قضاة الديار المصرية) :
٢٧٥/١٢ .
الكامل ، محمد بن أبي بكر الملك العادل صاحب
مصر : ٤٠/١٣ - ٤٠ ، ٨٠ ، ٩١ - ٩٣ ، ٩٥ ،
٩٩ ، ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ - ١٤٦ ،
١٤٨ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ .
الكامل ، مسعود بن أقيس بن : ٩٨/١٣ ،
٩٩ ، ١٢٣ ، (١٢٤) .
الكامل ، أرغون « الأمير » : ٢٥٢/١٤ ، ٢٥٨ ،
الكاهلي ، إسحاق بن بشر (أبو حذيفة) :
٢٥٩/١٠ .
الكاهلي ، إسحاق بن رشد : ١٤٠/١ .
الكاهلي ، البراء بن ناجية : ٢٠٦/٦ ،
٢١٩/٧ ، ٢٧٥ .
الكاهلي ، أبو خالد : ١٦٩/٨ .
الكاهلي ، غسان بن بسر : ٣٤٣/٧ .
الكاهن ، مطرف بن : ٩١/٥ .
كاوس ، حيدر بن : ٢٨٥ ، ٢٨٢/١٠ ،
كاوس ، عبدالله بن رشيد : ٣٧/١١ .
الكبجي ، أبو الفتح نصر بن سليمان بن عمر :
١٤ / (٩٥) .
كبشة ، بن أبي : ٧٦/٦ ، ٧٧ ، ٥٦/٩ ، ٩٥ ،
١١٧ .

- كبة ، بنو : ٣٣٥/٤ .
- الكبير ، كريم الدين : ١١٤/١٤ .
- كبير ، يعقوب بن جعفر بن أبي : ٢١٢/٥ .
- كبيرة ، أبو : ١١٢/١١ .
- الكتاني ، زين الدين بن (الدمشقي) :
١١٨/١٤ ، (١٨٣) .
- الكتاني ، عبدالعزيز بن يحيى : ٣٠٦/١٠ ،
٢٦/١٢ .
- كتبغانوين ، زين الدين « الأمير » : ٢١٩/١٣ -
٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ،
(٣٣٤) ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
٣٤٦ ، ١١/١٤ ، ٢٧ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٣ ،
٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٦٠ .
- كثير ، أبو : ١٠٤/٨ ، ١٤٨/٦ .
- كثير ، ابن أحمد : ١٩٧/٧ ، ٢٧٥ ، ٩٤/١ ،
٣٢/١٣ .
- كثير ، إدريس : ٣١/١٤ .
- كثير ، إسماعيل بن : ٣١/١٤ ، ٣٢ ، ٥٢ ،
١٧٣ .
- كثير ، أم : ٤٦/٧ .
- كثير ، سليمان بن : ١١٩/٣ ، ٢٧٥ ، ٧٤/٦ ،
١٢٨ ، ٢٨/١٠ ، ٣٠ ، ٧٠ .
- كثير ابن ، شهاب الدين أبو حفص عمر بن
كثير بن ضو بن كثير بن ضو بن درع القرشي
من بني حصلة : ٣١/١٤ ، ٣٢ .
- كثير ، عباد بن : ٣٠٥/٦ ، ١٣٦/٩ ، ٢٢٧ .
- كثير ، عبدالعزيز : ٣١/١٤ .
- كثير ، عبدالله بن أبي : ١١٩/٩ ، ١٩٥ .
- كثير ، عبد الوهاب : ٣١/١٤ .
- كثير ، عبيد الله بن : ١٠٥/١٠ .
- كثير عزة « الشاعر » : ٢٠٢/٢ ، ٤٤/٩ ،
(٢٥٠) ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ .
- كثير ، علي بن أبي الفضل محمد بن : ٢٥٠/١٤ .
- كثير ، عماد الدين بن : ٢٠٨/١٣ ،
- ١٤٨/١٤ ، ٢٤٥ ، ٢١٦ ، ١٨٨/١٤ ، ٣١٢ ، ٢٥٤ ،
٣١٧ ، ٣٢١ .
- كثير بن غنم بن داود بن أسد : ٣١٦/٣ .
- كثير ، كمال الدين عبد الوهاب : ٣١/١٤ ، ٣٢ .
- كثير ، محمد بن : ١٤٦/٦ ، ٢٥٢ ، ٣١/١٤ .
- كثير ، محمد بن إبراهيم : ٢٢٧/١٠ ، ٢٥٢ ،
٥٩/١١ .
- كثير ، محمد بن جعفر بن أبي : ١١٩/٣ ،
٢٧٥ ، ٢٦٣/٥ ، ٢٨٣ ، ٣٧/٦ ، ١٢٨ ،
٢٢٧ ، ٣٠٦/٧ ، ١٧/١٠ ، ٥٩/١١ .
- كثير ، الوليد بن : ٩/٦ ، ٨٩ .
- كثير ، يحيى بن أبي : ١٨/١ ، ٢٣ ، ٦٥ ،
٥٢/٢ ، ٢٠٦ ، ٤٥/٣ ، ١١٩ ،
١٠٩/٤ ، ١١٧ ، ١٢٨ ، ٢٥٧ ، ٣٣٤ ،
٣٥٥ ، ١٢٨/٦ ، ١٣٠ ، ١٢٠/٨ ،
٢٩٤/٩ ، ٣٠٦ ، ٣٤/١٠ ، ١٠٢ ،
١١٥ ، ٤٣/١١ .
- كثير ، يونس : ٣١/١٤ .
- الكج ، أبو القاسم بن : ٧٩/١٢ .
- كجكن (الأمير) : ٢٣/١٤ .
- الكجي ، إبراهيم بن عبدالله بن مسلم :
١١/٩٩) .
- الكجي ، أبو محمد : ٢٨٣/١١ .
- الكجي ، أبو مسلم : ١٩٤/١١ ، ٢٣٢ ،
٢٧٠ ، ٥٤/١٢ ، ٩٦ .
- الكحال ، انظر : يحيى ، بهاء الدين بن .
- كدام ، مسعر بن : ٢٤٣/٩ .
- الكديمي ، محمد بن يونس بن موسى : ١٠٧/٢ ،
١٩٤/٣ ، ٩٩/٤ ، ٣٣٣ ، ١٣٢/٦ ،
١٥٨ - ١٦٠ ، ١٩٤/٧ ، ٨٢/١١ ،
١٩٦ ، ٢٣٠ ، ٢٧٥ .
- كدينة ، أبو : ٢٧٥/٣ .
- الكرابيبي ، الحسين بن علي : ٢٥٢/١٠ ،
٢/١١ .

- الكردي ، سيف الدين أبو الحسن يوسف بن أبي الفوارس بن موسك القيمري : ١٩٥/١٣ .
- الكردي ، صدر الدين بن درباس المارداني : ٥٢/١٣ .
- الكردي ، صدر الدين سليمان بن موسى : ٥٨ ، ٥٧/١٤ .
- الكردي ، صدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني : ٢٢/٣ .
- الكردي ، علي : ١٣/ (١٠٨) ، ١٠٩ .
- الكردي ، أبو الفضل رشوان بن منصور « المعروف بالنقف » : ٧٥/١٣ .
- الكردي ، مجاهد الدين نزار بن بابين : ٢٤٦ ، ٢٤٢/١٢ .
- الكردي ، محمد بن عبيد الله : ٣٨٣/١١ ، ٣٨٧ .
- الكردي ، ميمون أبو عبدالله : ٣٣٨/٧ .
- الكردي ، نجم الدين محمود بن علي بن شروان : ١٧٧/١٤ .
- الكردي ، أبو الهجاء السمين : ١٣/ (١٥) .
- الكردي ، يحيى « الشيخ » : ١٠١/١٤ .
- كرز ، صائفة عبدالله بن : ٣٢/٨ .
- كرزوة ، سلام بن : ١٩٢/٤ .
- كرمان بنت أنيف الكلبيّة « أم مصعب بن الزبير » : ٣١٧/٨ .
- الكرماني ، جديع بن علي : ٣٢٦/٩ .
- الكرماني ، عثمان بن : ٣٤/١٠ .
- الكرماني ، علي بن : ٢٧/١٠ ، ٣٠ - ٣٤ .
- كرماني ، قوام الدين مسعود بن برهان الدين محمد بن شرف الدين محمد « الحنفي » : ١٠٢/١٤ .
- كرمون ، سيف الدين « الأمير التتري » : ٤٧/١٣ .
- كرمون بن هولكو : ٢١١/١٣ .
- كريب ، أبو : ٩/٢ ، ٢٠٦/٤ ، ٦/٥ ، ١٠ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ .
- الكرابيسي ، يحيى بن عبدالله : ٢٥٥/٧ ، ٢٧١ .
- كرار ، داود بن : ٨٩/١٠ .
- الكراع ، بنو : ١١٣/٤ .
- كرام ، محمد بن : ٢٠/١١ .
- كرامة ، محمد بن عثمان بن كرامة : ١٢٨/٦ .
- كرب ، أبو ، انظر : حسان بن أبي كرب .
- كرب ، زرارة بن : ٢٦٥/٩ .
- كرب بن صفوان : ٢٠٦/٢ .
- كربوق ، أبو سعيد : ١٥٢/١٢ .
- الكرخي ، إبراهيم بن محمد بن منصور بن عمر أبو الوليد : ٢١٩/١٢ .
- الكرخي ، أبو جعفر بن القاسم : ١٨٤/١١ .
- الكرخي ، أبو الحسن : ٢٢٤/١١ ، ٢٩٧ .
- الكرخي ، أبو الحسين ، ٣٠٥/١١ .
- الكرخي ، أبو حفص عمر بن يحيى بن عمر : ٣٢٦/١٣ .
- الكرخي ، فخر الدين : ٢١/١٤ .
- الكرخي ، المبارك بن المبارك : (٣٣٤) / ١٢ .
- الكرخي ، محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر أبو الحسن : ٢١٣/١٢ .
- الكرخي ، محمد بن علي بن أحمد بن العباس (الأديب) : ٢٢٨/١١ .
- الكرخي ، معروف : ١٢/١٢ ، ١٥ ، ٩٥ ، ٣٣/١٣ .
- كردوس ، عبد الملك بن : ٢٨٥/٨ .
- الكردي ، أحمد بن مروان ، انظر : نصر الدولة .
- الكردي ، اسد « الشيخ » : ٢٨٩/١٤ .
- الكردي ، بدر بن حسنوية : ٣٥٣/١١ .
- الكردي ، أبو بكر : ٢٨٨/١٢ .
- الكردي ، تاج الدين يحيى بن محمد بن إسماعيل : ٢٩٤/١٣ .
- الكردي ، حسن : ١٧/١٤ ، (١١٦) .
- الكردي ، خضر : ١٦٤/١٣ .
- الكردي ، رستم بن إبراهيم : ١٨٩/١١ .

كسرى ، سابور بن اردشير بن تابك : ١٨١/٢ -
 ١٨٣ ، ٢٥/٣ ، ١٠٠/٤ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
 ١٠٩ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ٢٩١ ،
 ٣٠٠ ، ٤٣/٦ ، ٢٧/٧ .
 كسرى ، شيراويه بن : ٣٥٤/١٠ .
 كسرى ، شيري بن : ٣٤٤/٦ .
 الكسفلي ، أبو محمد بن : ٣٤٦/١١ .
 الكسمي ، أبو مسلم : ٩٢/٧ .
 الكشداثيون (قوم) : ١٤٠/١ .
 الكشغلي ، انظر : الطبري ، الحسن .
 كشيخان ، (ملك التتار) : ٤٨/١٣ ، ٤٩ ،
 ٦٧ ، ٨٨ ، ١١٧ .
 كشمرد ، أبو علي بن محمد بن عمرو بن :
 ١٥٦/٦ .
 الكشمهيني ، أبو الهيثم إسماعيل بن محمد :
 ٤٥/١٢ ، ٤٧ ، ١٠٥ .
 الكشهني ، صدر الدين أبو الحسن محمد بن أبي
 الفتح : ٩٨/١٣ .
 الكشوري ، عبيد بن محمد : ٣٠١/٩ .
 كعب أبو : ٦٣/٩ .
 كعب ، أبي بن : ٧٥/١ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٩٠ ،
 ٩٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢٣٢ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٧/٢ ،
 ٦٥ ، ١١٧/٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٣١٥ ،
 ١٣٩/٤ ، ٣٣٩ ، ١٠٢/٥ ، ٢٧٤ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٢٧٠/٦ ، ٤٧/٧ ، ٤٩ ،
 ٩٥ ، ٩٧ ، ١٣٠ ، ٢٥٣/١٠ .
 كعب ، الأحبار : ٩٧/١ ، ١١٤ ، ١٥٠ ،
 ١٥٩ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤ ، ٢٧٢ ، ٢٩٥ ،
 ٣٣٧ ، ٦٢/٢ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،
 ١٣٤ ، ٣٢٦ ، ٦١/٦ ، ٢٤٧ ، ٥٥/٧ ،
 ٥٨ ، ١٠٣/٨ ، ٢٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣٤٢ ،
 ٥٥/٩ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ٢٧٦ ، ٥١/١٠ ،
 ١٠٢ ، ١٥١ .
 كعب ، اسد بن : ٢٣٧/٣ .

٣٤٨ ، ٦/٦ ، ١١ ، ١٧ ، ٣٦ ،
 ٥٩ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ،
 ١٥٥ ، ٢٢٤ ، ٢٥٩ ، ٢٠٤/٧ ، ٢٤٨ ،
 ٢٢٩/٨ ، ٣٥٠/٩ ، ٢/١١ ، ١٢١ ،
 ١٢٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ .
 كريب ، سعيد بن أبي : ١٢٧/٦ - ١٢٩ .
 كريب ، عاصم بن : ٣٣٣/٧ .
 كريب ، الحارث بن : ٥٠/٥ .
 كريب ، طلحة بن عبيدالله بن : ١٧٤/٥ .
 كريب ، عبدالله بن عامر : ٢١٩/٦ ، ١٧٦/٧ ،
 ٩٩/٨ ، ٣٢٠ .
 كريمة بنت أحمد بن محمد بن أبي حاتم المروزيه :
 ١٢ / (١٠٥) .
 الكريمي ، ٢٦٥/٩ .
 الكسائي ، علي بن حمزة بن عبدالله بن فيروز أبو
 الحسن الأسدي الكوفي : ١٧٤/٢ ،
 ٢٨/٦ ، ١٧٦/١٠ ، ١٨٤ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٣ ، ٢٤٢ ، ٢٩١ ، ٧٠/١١ .
 كسرى ، ابرويز بن هرم بن انوشروان بن قباذ :
 ٣٢٠/١ ، ١٥٩/٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
 ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٣٤٧ ، ٢٥/٣ ،
 ٧٨ ، ٨٣ ، ١٤٤ ، ٢٣٨ ، ١٠٠/٤ ،
 ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ،
 ١٨٠ ، ٢٦٢ ، (٢٦٨) ، ٢٦٩ - ٢٧٢ ،
 ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٢٧/٥ ، ٦٥ - ٦٧ ،
 ٤٣/٦ ، ١٨٧ - ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
 ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٩٧ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٢٧/٧ ،
 ٢٨ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٦٥ - ٦٧ ، ٦٨ ،
 ٧٠ ، ٧١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٤ ،
 ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ،
 ١٦١ ، ٢٠١ ، ٢٤٠ ، ٣٢١ ، ٢٩/٨ ،
 ٦٢ ، ٨٨ ، ١٢٥ ، ١٥٦ ، ٢٨٤ ، ٣١٥ ،
 ٢٣٥/٩ ، ٢١٥/١١ .

كعب ، نصر بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر :
٣٢٥/٣ .

كعب ، هلال بن : ٢٣٩/٩ .

كعب ، يامين بن عمير بن : ٧٦/٤ .

الكعبي ، بشر بن سفيان : ١٦٤/٤ .

الكعبي ، ابو القاسم عبدالله بن احمد بن محمود

البلخني (المتكلم) : ١٩٥/١٠ ،

١٦٤/١١ .

الكعبي ، مطهر بن حبي : ٣٧/٩ .

كعيب « صنم » : ١٧٦/٢ .

الكفري ، تقي الدين بن شرف الدين :

٣٢٠/١٤ .

الكفري ، جمال الدين بن شرف الدين :

٢٩٢/١٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ .

الكفري ، شرف الدين « الحنفي » : ١٥٤/١٤ ،

٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ .

الكفري ، شهاب الدين أبو عبدالله الحسن بن

* سليمان بن خذارة بن بدر : ١٤/ (٩٤) ،

٢٥٦ .

الكفري ، كمال الدين : ٣٠١/١٤ .

كلاب ، أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن :

٥٩/٥ .

كلاب ، بنو : ٣٢٢/٤ ، ٣٢٣ ، ٨٢/٥ ،

٨٩ ، ٣٤٩ .

كلاب بن مرة : ٢٠٤/٢ .

الكلابي ، إبراهيم بن أحمد بن الحارث أبو القاسم

(الشافعي) : ١١/ (١٢٩) .

الكلابي ، أحمد بن سعيد : ٢٦٤/١١ .

الكلابي ، جبار بن سلمة : ٧٢/٤ .

الكلابي ، حضير بن عبدالله : ٥٢/٨ .

الكلابي ، خالد بن حصين : ٧/٩ .

الكلابي ، زفر بن الحارث : ٢٤٣/٨ ، ٢٥٣ ،

٣٠٧ .

الكلابي ، زفر بن عبدالله : ٢٣٩/٨ .

الكلابي ، أنظر : زيد جابر بن .

كعب ، بنو : ٣٨/٣ ، ١٤١/٣ ، ٢٧٩/٤ ،

٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٠٦/٨ ، ٢٩٢ .

كعب ، الحارث بن عبدالله بن : ٢١٩/٤ .

كعب بن حام بن نوح (عليه السلام) :

١١٦/١ .

كعب « دحي » : ٢٤٣/٢ .

كعب ، ربيعة بن : ٣٣٥/٥ .

كعب ، زيد بن عاصم بن : ١٦٨/١ .

كعب ، الطفيل بن أبي : ١٢٥/٦ .

كعب ، عبدالرحمن بن عبدالله بن : ١١٧/٤ .

كعب ، عبدالله بن زيد بن عاصم بن :

١٦٨/١ ، ٢٦١/٣ .

كعب ، عدي بن : ٣٤٥/٦ .

كعب بن عمرو ، بنو : ٢٤٨/٩ .

كعب ، عمرو بن جحاش بن : ٧٥/٤ ، ٧٦ ،

٨٤ .

كعب بن عمير : ٢٤١/٤ .

كعب ، بن غالب : ٢٠٣/٢ .

كعب ، كردم بن : ٢٣٧/٣ .

كعب ، كعب بن مالك بن أبي : ٦/٥ .

كعب بن لؤي : ٢٠٤/٢ ، ٢٤٤ ، ١٧٧/٣ ،

٢٠٧ .

كعب ، أبو ليلى عبدالرحمن بن : ٥/٥ .

كعب ، محمد بن : ٤٧/١ ، ٥٤ ، ١٥٦ ،

١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ،

٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٦٧/٢ ، ١٣١ ، ١٩٤ ،

٢٨٣/٣ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٧٦ ، ٢٤٧ ،

٢٨٤ ، ٣٧/٤ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٩٤ ، ١١٣ ،

٨/٥ ، ٢٤٠/٦ ، ٩٥/٧ ، ٢٢٤ ، ٣٣٣ ،

٢٤٦/٨ ، ٢٥/٩ ، (٢٥٧) ، ٢٥٨ .

كعب ، معبد بن : ١٦٣/٣ .

كعب ، موسى بن : ٤٣/١٠ ، ٥٣ ، ٥٧ ،

٦٩ ، ٧٧ ، ١٢٠ .

كعب بن موسى ، عبيدة بن : ٧٧/١٠ .

كعب ، ناجية بن : ١٢٥/٣ .

- الكلبي ، سليم بن عامر : ١٩٨/٥ .
الكلبي ، الضحاك بن سفيان : ٨٩/٥ .
الكلبي ، عبدالله أبو : ١٥٣/٩ .
الكلبي ، عبد الوهاب : ٤٧/١٠ .
الكلبي ، العلاء بن الزبير : ١٠٨/٣ .
الكلبي ، انظر : علقمة بن علاثة .
الكلبي ، عمرو بن عاصم : ٢٧٤/٥ ،
١٩٢/٧ .
الكلبي ، قدامة بن عبدالله بن عمار : ١٦٥/٥ ،
١٨٧ .
الكلبي ، مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث :
٥٢/١٠ .
الكلبي ، مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة :
٢٢٩/٩ .
الكلبي ، المعل أبو : ٢٠٣/١٠ .
الكلبي ، النواس بن سمعان : ١٥٦/٩ .
الكلبي ، رواد بن الحارث : ٢٦٤/٧ .
الكلبي ، عبدالله بن يزيد بن معدي كرب :
٢٥٦/٨ .
كلب بنو : ١٣٩/٣ ، ١٤٦ ، ٩٥/٥ ،
٣٥٠/٦ ، ٣١٩ ، ٤/٧ ، ٢٤٠ ،
٢٤١ ، ١١/١٠ ، ٤/١١ ، ٢٥٧ .
كلب ، زحمة بن عبدالله بن : ٢٤٣/٨ .
الكلبي ، إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد أبو
إسحاق : ٢٠١/١٢ .
الكلبي ، الأبرش سعيد بن الوليد : ١٠/١٠ .
الكلبي ، ابن : ٩٦/٧ ، ٣٣١ ، ١٠٣/٨ .
الكلبي ، أحمد بن محمد بن سعد : ١٢٢/٩ .
الكلبي ، «أبو» أسامة : ١٧٤/٥ ، ١٦٧/٦ .
الكلبي ، أنظر : أسامة بن زيد .
الكلبي ، الأصمغ بن ذؤالة : ٢٢/١٠ .
الكلبي ، امرؤ القيس بن عدي بن أوس :
٢١٠/٨ .
الكلبي ، أبو ثور إبراهيم بن خالد : ٣٢٢/١٠ ،
١١٣/١١ .
- الكلبي ، حسان بن مالك بن بحول : ٢٤٠/٨ -
٢٤٢ .
الكلبي ، حسان بن غير : ٢٣٣/١٢ .
الكلبي ، الحكم بن عوانة : ٢٥٩/٩ .
الكلبي ، حميد بن حريث بن بحول : ٣٠٧/٨ .
الكلبي ، أبو خباب : ٨٥/٥ ، ٢٨٤/٧ ،
١٩٩/٨ .
الكلبي ، دحية بن خليفة : ١١٧/٤ - ١١٩ ،
١٢٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ،
٤٦/٨ ، ٤٧ ، ٨٠/٩ ، ٥١/١٠ ،
١٠٤ ، ٥١/١٣ ، ٦٦ ،
الكلبي ، انظر : زيد بن حارثة .
الكلبي ، سفيان بن الأبرد : ١٧/٩ ، ٣٠ .
الكلبي ، عبدالسلام بن رغبان : ٢١٧/١١ .
الكلبي ، عبدة بن عمر : ١٨١/٨ ، ١٨٢ ،
الكلبي ، أبو علامة : ٢٣/١٠ .
الكلبي ، عمار بن يزيد : ١٦/٩ .
الكلبي ، عمرو بن الحارث : ٢٤/١٠ .
الكلبي ، عمرو بن حيزوم : ١٩٨/٨ .
الكلبي ، أبو العميد عبدالله بن خالد :
٣٢٣/١٠ .
الكلبي ، غالب بن عبدالله : ٢٢٢/٤ ، ٢١٧/٥ .
الكلبي ، الفاطمي الكلبي : ١٧٥/٩ .
الكلبي ، فروة بن دقاق : ١٨/٩ .
الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب : ١٤٠/١ ،
١٧٤ ، ١٥/٢ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ١٥٧ ،
١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ،
٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٢٥/٣ ، ١٢١ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٣ ، ٤١/٥ ، ٢٩٦ ،
٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ١٣٩/٧ ،
١٩٠ ، ٢١٦ ، ٣٣٢ ، ١/٨ ، ١١٥ ،
١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ،
٢٥/٩ ، ١٣٣ ، ٢٦٠ ، ٣٢٧ ، ٢/١٠ ،
٣٩ ، ١٠٣ ، ٢٥٥ ، ٢٩٧ ، ٢٠/١١ .
الكلبي ، الوليد بن المصاد : ٢٢/١٠ .

الأنصاري .
 كليب ، ذر بن : ٣٤٤/٦ .
 كليب ، عاصم بن : ٢٢/٣ ، ١٩١/٦ ،
 ١٠٧/٨ ، ٢٩٣/٧ .
 كليب ، أبو الغيث شعيب بن أبي طاهر :
 ٩٧/١٣ .
 كليب ، الهيثم بن : ١٨٢/٧ ، ٣٣٥/١١ .
 كليب بن وائل : ٢٠٠/٢ .
 كليجار ، أبو المظفر بن أبي : ٦١/١٢ .
 كليجار ، أبو (الملك) : ٢٧/١٢ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
 ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ،
 ٦٤ ، ٦١ ، ٥٩ .
 كليج ، عمرو بن : ٣٥٤/٩ .
 كمال الدين ، ركن الدين خطاب بن صاحب :
 ١٢١/١٤ .
 كمال بن يونس : ١٥٨ ، ١٥٧/١٣ .
 كمشتكين : ١٧٦/١٢ .
 كناسة ، محمد بن : ٢٦١/١٠ .
 كنانة ، بنو : ١٠٥ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٧٥ ،
 ٢٨٠ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٤٨ ، ١٧/٥ ،
 ١٧١/٨ ، ٣١٤ ، ٢٠٦ ، ٧٣ .
 كنانة ، الحارث بن يزيد بن بكر بن عبد مناة :
 ٩٤/٣ .
 كنانة ، لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
 النضر : ٣٤٩/٢ .
 كنانة ، محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري
 أبو بكر بن : ١٥٠/٦ .
 كنانة ، يعمر بن نفثة بن عدي بن الدليل بن
 بكر بن عبد مناة : ١٧٢/٢ .
 الكناني ، إبراهيم بن المنقذ : ١١/ (٤٣) .
 الكناني ، أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن
 جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن سنجر
 (الشيخ الزاهد) : ١٣/ (٢٧٣) ، ٣٢٢ .
 الكناني ، بدر الدين بن جماعة : ٢٧٣/١٣ ،
 ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ .

الكلبي ، يحيى بن مصعب : ٣٢٢/٨ .
 الكلبي ، يزيد بن العقار : ٢٢/١٠ .
 كلثم أخت موسى (عليه السلام) : ٦٢/٢ .
 كلثوم ، أم : ٢٩٤/٢ ، ٢٠٢/٣ ، ٢٢١ ،
 ٣١١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٥/٤ ، ٢٧٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣٩/٥ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٨ - ٣٢٠ ، ٣٣٢ ،
 ١٣١/٧ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ١٣/٨ .
 كلثوم ، أم (بنت أبي بكر الصديق) : ١٣٩/٧ ،
 ٣٠٢/٩ ، ٣٢٢/٨ .
 كلثوم ، أم (بنت جرول زوجة عمر بن
 الخطاب) : ١٣٩/٧ .
 كلثوم ، أم (بنت عبد الله بن عامر) : ٢٣٧/٨ .
 كلثوم ، أم (بنت علي) : ٨٦/٨ ، ٢٦٢/١١ .
 كلثوم ، أم (بنت معيط) : ٢١٤/٨ ،
 ١٤٠/٩ .
 كلثوم ، ثمامة بن : ١٤١/٨ .
 كلدة ، الحارث بن : ٦٠/٤ ، ٣٦٠ .
 كلدة ، عقبة بن وهب بن : ١٦٨/٣ ، ٣٢٢ .
 كلدة ، نافع بن : ٨٢/٧ .
 كلدة ، النضير بن الحارث بن : ٣٦٤/٤ .
 الكلدانيون « قوم » : ١٤٠/١ .
 الكلبي ، يعقوب بن يوسف أبو الفتح بن « وزير
 العزيز صاحب مصر » : ٣٠٨/١١ .
 الكلوازي ، عمر : ١٤٩/١٠ .
 الكلوازي ، أبو القاسم عبيد الله بن محمد :
 ١٥٤/١١ ، ١٦٦ .
 الكلوازي ، محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو
 الخطاب : ١٨٠/١٢ ، ٢١٣ .
 كلويه ، جلال الدولة : ٥٠/١٢ .
 كلويه ، أبو منصور قرامز بن علاء الدولة :
 ٦١/١٢ .
 كليب ، أحمد بن (الشاعر) : ٣٨/١٢ .
 كليب ، خالد بن زيد بن : أنظر : أبا أيوب

- كندة ، ملوك : ٧٠/٥ .
- كندة « من اليمن » : ١٥٩/٢ ، ١٦١ ، ٢٠١ ، ١٣٩/٣ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ٧٢/٥ ، ٧٣ ، ٩٤ ، ٣١٢/٦ ، ١٥٥/٨ .
- الكندهري « مالك الافرنج » : ١٥/١٣ .
- الكندي ، الاجلح بن عبدالله : ١٠٨/٥ ، ٣٤٤/٧ .
- الكندي ، الأرقم بن عبدالله : ٥٢/٨ .
- الكندي ، إسحاق بن الصباح : ١٣٠/١٠ .
- الكندي ، أنظر : الأشعث عبدالرحمن .
- الكندي ، الأشعث بن قيس : ٣١٢/٦ ، ١٠٩/٧ ، ٣١٦/٩ .
- الكندي ، بشر بن الوليد : ١٠٨/٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٦١/١٠ .
- الكندي ، تاج الدين : ٣٠٣/١١ ، ٣١١/١٢ ، ٦٥/١٣ ، ٧١ ، ٧٢ ، (١١٦) ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦٠ .
- الكندي ، الجشيش : ٢٠١ ، ٢٠٠/٢ .
- الكندي ، جمال الدين محمد : ٧٠/١٤ .
- الكندي ، الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور بن مرتع بن معاوية « بنو آكل المرار » : ٧٣/٥ .
- الكندي ، الحافظ : ٢٥٩/١١ .
- الكندي ، حجر بن عدي بن جبلة : ٥٢/٨ .
- الكندي ، حجر بن يزيد : ٢٧٨/٧ .
- الكندي ، أنظر حسنة بن شرحبيل .
- الكندي ، أنظر : حياة رجاء بن .
- الكندي ، خالد بن نهيك : ١٤/٩ .
- الكندي ، راشد : ١٤٩/٨ .
- الكندي ، زاذان أبو عمرو : ٤٧/٩ .
- الكندي ، سلامة : ٩/٨ .
- الكندي ، سليم بن يزيد : ٢٨٨/٨ .
- الكندي ، شريح بن الحارث بن قيس بن أمية : ٢٢/٩ .
- الكندي ، طبرزد : ٧٠/١٤ .
- ٣٤٩ ، ٢/١٤ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٦٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٩ .
- الكناني ، برهان الدين بن جماعة : ٢٦٧/١٤ .
- الكناني ، جمال الدين بن جماعة : ١٨١/١٤ .
- الكناني ، حتما بن مساحق : ٦٥/٨ .
- الكناني ، أبو حفص : ١١٨/١٢ ، ٨١/٦ .
- الكناني ، حمزة بن محمد : ٢٣/٦ .
- الكناني ، ربيعة بن : ١٠٧/٥ .
- الكناني ، شريك : ٢١٨/٨ .
- الكناني ، عبدالحميد بن رباعي : ٥٢/١٠ .
- الكناني ، عبدالله بن حكيم : ١١٣/٥ .
- الكناني ، عز الدين بن بدر الدين : ١٥٣/١٤ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ ، (٣١١) .
- الكناني ، فاطمة بنت صفوان بن أمية : ٦٧/٣ .
- الكناني ، أبو الفتح نصرالله بن هبة الله المغربي ثم الدمشقي : ٨٤/١٣ .
- الكناني ، قباب بن أشيم : ١٠/٧ .
- الكناني ، كريم الدين : ٥٦/١٤ .
- الكناني ، مطرف بن عامر بن وائلة : ٣٥/٩ .
- الكناني ، نفاعة بن اسامة : ٨/٧ .
- الكناني ، أنظر : وائلة أبو الطفيل عامر بن .
- الكننجري ، غياث الدين : ٢٦٩/١٣ .
- الكننجي ، الفخر محمد بن يوسف بن محمد : ٢٢١/١٣ .
- كنداح ، إسحاق بن : ٤٣/١١ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٦٦ .
- الكنندري « وزير طغرليك » : ٦٧/١٢ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٣٤ ، ١٣٩ .
- كندة ، عمرو بن الحارث بن : ١٦٧/٣ .
- كندة ، معاوية بن : ٣٠٧/٦ .

- الكندي ، أبو عبدالرحمن : ٣٤٩/٧ .
الكندي ، عبدالرحمن بن سعيد بن قيس :
. ٢٧٠/٨ .
الكندي ، أبو عبدالرحيم : ٢١٠/٥ .
الكندي ، عبدالله بن شجرة : ٢٣/١٠ .
الكندي ، أبو عثمان عباد بن يوسف : ١٤٣/٦ .
الكندي ، عرفة بن الحارث : ١٨٨/٥ .
الكندي ، عز الدين : ٧٠/١٤ .
الكندي ، علاء الدين ، أنظر : عرفة ، ابن .
الكندي ، أبو عمير محمد بن يوسف :
. ٣٢١/١١ .
الكندي ، عمرو بن مقيس : ١٨٨/٩ .
الكندي ، عيسى بن عبيد : ١٦٨/٣ .
الكندي ، فضيل بن خديج : ١٨٥/٨ .
الكندي ، محمد بن عبيد بن عتبة : ١٥١/٦ .
الكندي ، نصر بن أحمد بن عبدالعزيز أبو محمد :
. ١٠١/١١ .
الكندي ، النصر بن معبد : ٢٥١/٦ ،
. ٢٥٣/١٠ .
الكندي ، يحيى بن أبي الأشعث : ٢٥/٣ .
الكندي ، أنظر : يزيد بن المهلب سفيان بن
عبدالله .
الكندي ، أبو اليمان زيد بن الحسن :
. ٢٧٣/١٢ ، ١٣/١٣ ، ٥٠ ، ١٠٢ ،
. ١٢١ ، ١٢٩ ، ٢٥٧ ، ١٦٩/١٤ .
كنعان بن حام : ١١٥/١ ، ١١٦ .
كنعان بن نوح : ١١٢/١ .
الكنعانيون « قوم » : ١٤٠/١ ، ٢١١ .
كنفلج ، أحمد بن : ١٠١ ، ١٠٠/١١ .
الكنود ، عبدالرحمن بن عبيد أبو : ١٩٧/٨ .
الكنود ، عبدالملك بن أبي : ٥٢/٩ .
كنوة بنت قرظة : ١٤٤/٨ .
الكهف (أصحاب) : ١١٣/٢ ، ١١٦ ،
. ١١٧ .
- كهس : ١٤٩/٦ .
كميل ، سلمة بن : ٢٧/٥ ، ٦١ ، ١٢٩ ،
. ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢١٢ ، ٢٩١/٧ ، ٣١٢ ،
. ٣٣٤ ، ٣٠٨/٩ ، ١٠٧/١٠ .
كهيل ، يحيى بن سلمة بن : ٢٦٧/٤ ،
. ١٢٩/٥ .
الكوى ، أبو محمد عبدالؤمن بن علي القيسي :
. (٢٤٦)/١٢ .
كورتكين (قائد تركي) : ١٩٩/١١ ، ٢٠٢ .
الكوفي ، أبو إسحاق : ٥٨/١١ .
الكوفي ، أبو أمية الجعفي : ٣٧/٩ .
الكوفي ، أنظر : أوفى عبدالله بن أبي .
الكوفي ، أبو بشر الأحسي : ١٤٨/٤ .
الكوفي ، ابن الجبان : ٢٢٧/١٠ .
الكوفي ، الحسن بن بشر : ٢٩٩/٤ .
الكوفي ، حشرج بن نباة العبسي : ٣١٥/٥ .
الكوفي ، حماد بن المختار : ٣٥٢/٧ .
الكوفي ، الربيع بن خثيم أبو يزيد الشوري :
. ٢١٧/٨ .
الكوفي ، سالم بن أبي الجعد الغطفاني :
. ١٣١/٥ .
الكوفي ، أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبدالواحد :
. ٦٧/٥ ، ٢١٣/٢ .
الكوفي ، أبو سليمان داود بن نصير الطائي :
. ١٤٥ ، ١٠٧/١٠ .
كوفي ، سليمان الشاذ : ٢٦٤/٥ .
الكوفي ، الطويل أبو يحيى : ٣٨/٦ .
الكوفي ، عباد بن يعقوب : ١٣٤/٦ ، ٢٧٤ .
الكوفي ، أبو العباس عبدالله بن محمد بن سوار
الهاشمي : ٢١٣/٦ ، ٢٤٢/٧ .
الكوفي ، أبو عبدالرحمن : ٢٣٠/٦ .
الكوفي ، العلاء بن صالح الأزدي : ٢٦/٣ .
الكوفي ، عمر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن
علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن

٧٨/١٠ ، ٣٤٤ ، ١٩٣ ، ١٩٢/٩
 . كيسان ، صبيح بن : ٢٣٥/٥
 . كيسان ، طاووس بن : ٨٤/١
 . كيسان ، علي بنو : ٢٠٠/٢
 . كيسان ، أبو عمرو : ٢٦١/٥ ، ٢٦٨/٨
 . كيسان ، محمد بن أحمد : ١١٧/١١
 . كيسان ، محمد بن عيسى بن : ٢٩/١
 . كيسان ، هرمز أبو : ٣٢٠/٥
 . كيسان ، وهب بن : ٥/٣ ، ١١ ، ٨٧/٤ ،
 ٢٧٦ ، ٣٤٤/٨
 . كيسان ، يزيد بن : ١٠٤/٣ ، ٥٠/٦ ، ٥١ ،
 ١٦٣
 . كيطلغ « الأمير » : ٣٦/١١
 . كيقاد ، الملك علاء الدين « صاحب بلاد
 الروم » : ١٤٦/١٣
 . كيكائوس : ٢٣٠/١٣

﴿ ل ﴾

اللات (صنم) : ٢٨٤/٢ ، ٢٤/٣ ، ٤٤ ،
 ٣٧٥/٤
 . لاجين ، حسام الدين محمد بن : ١٣/١١٦ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٩ - ٣٢١ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، (٣٤٨) ، ٢/١٤ ،
 ٣ ، ٤ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ٦٥ ،
 ٦٦ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢١٤ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٨
 . لاجين ، علي خان : ١٩٥/١٤
 . لاحق ، عثمان بن عبد الحميد : ١٩٦/٩
 . لاحق ، هشام بن : ١٦١/٦
 . لاري بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ ،
 ٣٨/٢
 . لاشين ، حسام الدين عمر بن : ٣٠٦/١٢

الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب القرشي العلوي أبو البركات :
 ٢١٩/١٢
 . الكوفي ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم :
 ١٧٩/٩
 . الكوفي ، محمد بن علي الوهبي : ٣٦٠/٧
 . الكوفي ، مغيرة بن النعمان النخعي : ١٧١/١
 . الكوفي ، ابن النجار التميمي : انظر النحوي أبا
 الحسن .
 . الكوفي ، انظر : النخعي علقمة بن قيس .
 . الكوفي ، أنظر : النخعي كميل بن زياد .
 . الكوفي ، هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن
 عيسى الهاشمي : ٣٦/١١
 . الكوفي ، هلال بن خباب : ٢٨٤/٥
 . الكوفي ، يحيى بن زياد بن عبدالله : ٢٦١/١٠
 . الكوفي ، يونس بن خباب : ١٤١/٦
 . الكوكبي ، أبو الحسن علي بن محمد :
 ٣١١/١١
 . الكوكبي ، الحسين بن القاسم بن جعفر بن
 محمد بن خالد بن بشر أبو علي « الكاتب » :
 ٢٣٨ ، ١٩٠/١١
 . الكوكبي ، انظر : الطالب الحسين بن أحمد .
 . الكوكري ، مظفر الدين « صاحب اربل » :
 ٤٣/١٣ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٢٩ ،
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، (١٣٦) .
 . الكوننج ، إسحاق بن منصور : ١٠/١١
 . الكيال ، عماد الدين : ٩٦/١٤
 . الكيخاراني ، عطاء : ٢١٣/٧
 . كيسان ، الحكم بن : ٢٥١ ، ٢٤٩/٣
 . كيسان ، دينار أبو : ٣٥٣/٧
 . كيسان ، صالح بن : ٢٨/٣ ، ١٨٩/٢ ،
 ٢٨٢ ، ٢٧/٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ،
 ٢٠٢ ، ٢٦٥ ، ١١٨/٥ ، ٢٠٥ ، ٢٨٥ ،
 ٢٠٩/٦ ، ٣١١ ، ٣٤٣ ، ٣/٧ ، ١٩ ،
 ١٤٠ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ١١٨/٨ ، ١٣٢ ،

اللخمي ، حاطب بن أبي بلتعة : ٣١٧/٣ .
 اللخمي ، عبدالرحمن بن حمزة : ١١٧/٧ .
 اللخمي ، عبدالله بن إبراهيم بن قدامة :
 ١٠٧/٩ .
 اللخمي ، عبدالملك بن عمير : ٢٤٧/٥ .
 اللخمي ، علي بن رباح : ٢٤٥/١ .
 اللخمي ، عمارة بن تميم : ٤٧ ، ٤٢/٩ .
 اللخمي ، عمرو بنو عامر : ٢٦٢ ، ١٦٠/٢ .
 اللخمي ، انظر : موسى بن نصير .
 لحنيفة ، ينوف ذوشناتر : ١٦٧/٢ ، ١٦٨ .
 لشاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد « زوجة
 الوليد بن عبدالملك » : ١٦٣/١٠ .
 اللصيت ، زيد بن : ٢٣٦/٣ .
 اللغوي ، أحمد بن زكريا : ٢٩٦/١١ .
 اللغوي ، برهان بن : ٣٢٢/١١ .
 اللغوي ، الحسن بن عبيدالله بن سعيد بن أحمد
 العسكري : ٣٢٠/١١ .
 اللغوي ، الحسين بن احمد ، انظر : ابن خالويه .
 اللغوي ، علي بن عساكر بن المرحب بن العوام
 أبو الحسن البطائحي ، انظر : ابن عساكر .
 اللغوي ، أبو الفتح عثمان بن جنى : ٣٠٦/١١ ،
 ٦٢ ، ٢٧/١٢ ، ٣٣١ .
 اللغوي ، محمد بن فارس : ٢١٩/١١ .
 اللغوي ، يحيى بن معطي : ٧٢/١٣ .
 لقط ، الأزرق بن : ٢٧٩/٤ .
 لقمان بن عنقاء بن سدون (قاضي في زمان
 داود) : ١٢٣/٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٤٧/٣ ، ٢٤٨/٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٣٣١ .
 لقمان ، فخر الدين إبراهيم بن : ٢٣٢/١٣ ،
 ٢٩٢ ، ٢٨٩ ، ٢٥٤ .
 لقيط ، ربيعة بن : ٢٦٤/٧ .
 لقيط ، سعيد بن عبد قيس بن : ٦٩/٣ .
 لقيم ، ابن : ٢١٤/٤ .
 اللكعة ، بنو : ١٥٠/٤ .

٣٢٠ ، (٣٤٧) .
 اللافتي ، الحسين بن أبي القاسم : ١٩٩/١٢ ،
 ٢٠٠ .
 لاقوش ، ناصر الدين بن : ٢٨٩ ، ٢٨٨/١٤ ،
 لاوي ، بنو : ٣٢١/١ .
 اللباب ، عثمان بن أبي : ٣٤/٨ .
 اللالكائي ، أبو القاسم : ٢٣١/٧ ، ٢٥٨/٤ ،
 ٩٩/٩ ، ١٢/٢٤) .
 لبابة ، أبو : ٢٦١ ، ٢٦٠/٣ ، ٣٠٤ ،
 ٢٦/٥ ، ٢٧ ، ٩٢/٦ ، ٢٩٠ .
 لبابة ، ابن أبي : ٢٢/٩ ، ١٢٨/٥ .
 لبابة ، أم « بنت الحارث امرأة العباس » :
 ١١٣/٧ ، ١٩٩/٨ ، ٢٩٥ .
 لبابة بنت عبدالله بن جعفر « زوجة عبدالملك بن
 مروان » : ٣٢١/٩ .
 لبابة ، بن عبدالمنذر الأنصاري : ٦/٩ .
 لبابة بنت علي : ٧٤/١٠ .
 اللبان ، شمس الدين : ١٥٩/١٤ ، (١٧٧) .
 اللبان ، عثمان بن جعفر : ٣٤/٥ .
 لبانة ، عبدة بن أبي : ٢٢٤/٩ .
 لبنى أم البنين بنت حرام : ١٧٥/٨ .
 اللبودي ، نجم الدين يحيى بن محمد بن عبد
 الواحد بن : ٢٦٢/١٣ .
 لييد ، ذئاب بن عمر بن : ١٣٤/١ .
 لييد بن ربيعة (الشاعر) : ٢٢٠/٢ ، ٩٣/٣ ،
 ٥٨/٥ ، ٥٩ ، ٢٢٢/٧ ، ٣٤٧/٩ .
 لييد ، زياد بن : انظر البياضي .
 لييد ، عبدالله بن أبي : ١٤٥/٥ .
 لييد ، محمود بن : ٣٥٨/٤ ، ١٤٨/٣ .
 لحيان ، بنو : ٦٢/٤ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٢ ،
 ١٤٩ ، ٢١٧ .
 لخم (من الشام) : ١٥٩/٢ ، ١٦٠ ، ٣٤١ ،
 ١٤٢/٣ ، ٤/٧ .
 اللخمي ، أحمد بن عيسى : ١٣٥/٦ .
 اللخمي ، الأكيدر بن حملة : ٢٥٦/٨ .

لوط بن هارام بن آذر « عليه السلام » :
 ، ١٥٣ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٠ ، ١٠٤/١
 ، ٢٢٠ ، ١٩١ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٦٦
 ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٣١٧ ، ٣٣٧ ، ٧٠/٩ .
 لوقا « من أصحاب الأنجيل » : ١٠٠/٢ ،
 . ١٤٩
 لؤلؤ أبو « فيروز غلام المغيرة بن شعبة » :
 ، ١١٢/٧ ، ١٣٧ ، ١٤٨ .
 لؤلؤ ، بدر الدين « أمير في الديار المصرية » :
 ، ١٣ (٢٣) ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ،
 ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ،
 ، ١٥٤ ، ١٥٧/١٣ ، ١٥٨ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،
 (٢١٤) ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٣٤٥ .
 لؤلؤ ، الصالح اسماعيل بن : ٢٣٤/١٣ .
 لؤلؤ ، الصالح بن بدر « ملك » : ٢٣٠/١٣ .
 لؤلؤ ، فخر الدين عثمان بن شمس الدين
 « الحلبي » : ١٣٥/١٤ ، ١٦٢ ، ١٧٦ .
 لؤلؤة « غلام أحمد بن طولون » : ٤٤/١١ ،
 . ٥١
 اللؤلؤي ، الحسن بن زياد : ١٠٧/١٠ ، ٢٥٥ .
 اللؤلؤي ، أبو علي : ١٧/١٢ .
 اللؤلؤي ، هشام بن يونس : ١٤٥/١٦ .
 لؤي ، خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن
 حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن
 كعب بن : ٢٩٤/٥ .
 لؤي ، أبو رهم بن عبدالعزى بن أبي قيس بن
 عبدود بن نصر بن مالك بن حل بن عامر بن :
 . ٢٩٥/٥
 لؤي ، عبدالله بن عمرو بن أويس العامري
 عامر بن : ١٦٢/٨ .
 لؤي بن غالب : ١٩٥/٢ ، ٢٠٣ ، ٣٣٤ ،
 . ٣٣٦
 لؤي ، هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن
 نصر بن مالك بن خنيس بن عامر بن : ٩٦/٣ .
 ليا ابنة لابان « شقيق والدة يعقوب عليه

اللمعاني ، أبو الفضل عبدالرحمن بن
 عبدالسلام بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن
 إبراهيم « الحنفي » : ١٨١/١٣ .
 اللمعاني ، أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل بن
 عبدالرحمن بن عبدالسلام : ٥٣/١٣ .
 لميس « ابنة تبع » : ١٦٦/٢ .
 لهب أبو « عبدالعزيز » بن عبدالمطلب : ٢١٠/٢ ،
 ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٤١/٣ ،
 ، ٤٩ ، ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢٥٨ ،
 ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٤٧ ، ٣٠٨/٥ ،
 ، ٣١٣ ، ١٨٢/٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ .
 لهراسب « ملك الفرس » : ٤٢/٢ .
 لهيعة ، إبراهيم بن : ٢٢١/٤ ، ٢٣٠ ،
 . ٣٠٩/٥
 لهيعة ، عبدالله بن : ١٩/١ ، ٢٧ ، ٦١ ، ٦٧ ،
 ، ٢٤٥ ، ٣٢٦ ، ٥١/٢ ، ٧٧ ، ١٥٧ ،
 ، ١٥٩ ، ١٩٤ ، ٢٩٩ ، ٩/٣ ، ٢٢ ،
 ، ١٨٣ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٤٨/٤ ، ٤٩ ،
 ، ٨٩ ، ١١٩ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ،
 ، ٢١٠ ، ٢٣٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ، ٢٨٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٩ ،
 ، ١٧/٥ ، ١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٧ ، ٣٠٤ ،
 ، ١٤/٦ ، ١٥ ، ٤١ ، ٤٦ ، ١٠٤ ، ١١١ ،
 ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
 ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٤/٧ ،
 ، ٢٤ ، ٦١ ، ١٠٠ ، ١٨١ ، ٢١١ ، ٢٦٤ ،
 ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٢/٨ ، ٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
 ، ٥٥ ، ١٢٤ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٩ ،
 ، ٢٤٢ ، ٤٨/١٠ ، ٢٢٢/١١ .
 لهية « زوجة عمر بن الخطاب » : ١٣٨/٧ ،
 . ١٣٩
 لوذان ، رافع بن المعل بن : ٢٣٨/٣ ، ٣٢٧ .
 لوذان بن عمرو بن سالم ، بنو : ٣٢٢/٣ .
 اللوري ، أبو إسحاق : ٣٠٥/١٣ .
 لوط (قوم) : ١٨٣/١ ، ١٨٤ ، ١٦٧/٢ .

- السلام : ١٩٤/١ .
- ليا بنت يعقوب « عليه السلام » : ٢٢١/١ .
- الليث : ١٠١/٥ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٤/٧ ، ١٩٨/٨ ، ١٧٧/٩ ، ٢٣٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ١٩٤ ، ٣٤٢ ، ١٧٤/١٠ ، ٣٣٠ ، ٢٢٢/١١ .
- الليث ، إبراهيم بن أبي : ١٥٢/٩ .
- الليث ، بشير بن : ٢١٢/١٠ .
- ليث ، بنو : ٢٢٥/٤ ، ٣٥١ ، ٣٤٦ ، ٢٣/٥ ، ٣٧ ، ١٦٧/٦ ، ٢١٤ .
- الليث رافع بن : ٢٠٧/١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
- الليث ، شعيب بن : ١٢٧/٤ ، ٢٠٠ ، ٢٦٨ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ١٥٦/٥ ، ١٨٨/٦ ، ٢٠٤/٧ ، ٢٠٦ .
- الليث ، طاهر بن محمد بن عمرو بن : ١٠٦/١١ .
- الليث ، عمرو بن : ٣٧/١١ - ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ٨٣ .
- الليث ، يعقوب بن : ٢٦/١١ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ١١١ ، ١٧٧ .
- الليثويه ، ابن : ٣٧/١١ .
- الليثي ، أحمد بن علي أبو الحسن : ٣٤٩/١١ ، ٢٧٤/١٣ ، ٣٢٥ ، ٦٨/١٤ ، ١٥٠ .
- الليثي ، انظر : اسامة .
- الليثي ، ابن اكيمة : ٢٨٠/٣ ، ١٨/٥ .
- الليثي ، اناس : ٢٣١/٥ .
- الليثي ، بكير بن الشداخ : ٣٣٣/٥ .
- الليثي ، بكير بن عبدالله : ١٢٣/٧ .
- الليثي ، تسليد بن كلاب : ٣٦٢/٤ .
- الليثي ، الحارث بن مالك بن البرصاء : ٢٢٣ ، ٢٢٢/٤ .
- الليثي ، خالد بن البكير : ٦٣/٤ .
- الليثي ، سعيد بن هلال : ٢٤٦/٤ .
- الليثي ، الصعب بن جناحة : ٣٥٣/٣ .
- الليثي ، صلاح الدين محمد بن شاکر : ٣٠٣/١٤ .
- الليثي ، عامر بن بكير : ٣٣٩/٦ .
- الليثي ، أنظر سعد بن أبي وقاص ، عامر بن .
- الليثي ، عبد بن حميد : ١٣٠/٦ .
- الليثي ، عبدالله بن أريقط : ١٩٤ ، ١٩٢/٣ .
- الليثي ، عبدالملك بن يعلى : ٣٣٣/٥ .
- الليثي ، عبيد بن عمر : ٤/٣ .
- الليثي ، أبو عثمان : ١٦/١٠ .
- الليثي ، عطاء بن يزيد : ٦٤/١ .
- الليثي ، علقمة بن وقاص : ١٢٢/٤ .
- الليثي ، عيسى بن عقيل : ٣١/١٠ .
- الليثي ، فضالة بن عمير بن الملوخ : ٣٠٨/٤ .
- الليثي ، قبات بن اشيم : ٣٠١/٣ .
- الليثي ، كنانة بن بشر : ١٧٣/٧ .
- الليثي ، محكم بن حثامة : ٣٥٣/٦ .
- الليثي ، محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص : ٢٦٤/٣ .
- الليثي ، معاوية بن أبي معاوية : ١٤/٥ .
- الليثي ، نميلة بن عبدالله : ١٥٦/٤ ، ١٦٤ ، ١٨١ .
- الليثي ، وائلة بن الأسقع : ٩١/٥ ، ٣٨/٩ ، ٦٠ ، ١٥٧ ، ١٨/١٠ .
- الليثي ، أبو واقد : ٢٧٧/١ ، ٢٨١/٣ ، ٣٢٥/٤ ، ٢٦٩/٦ ، ٣٠٧/٨ .
- الليثي ، يحيى بن يحيى : ٣١٢/١٠ .
- الليثي ، يزيد بن عبدالله بن اسامة بن الهاد : ٢٩٣/٢ .
- ليلي بنت الجودي : ٨٩/٨ ، ٩٠ .
- ليلي بنت أبي حثمة : ٦٦/٣ .
- ليلي بنت الحطيم الأنصارية : ٣٠١/٥ .
- ليلي ، بنت سعد بن هذيل بن مدركة (أم غالب ومحارب والحارث واسد اولاد فهر بن مالك بن النضر) : ٢٠٣/٢ .

، ٣٣٣ ، ١٢/٤ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٩١ ،
 ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ،
 ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٢٨٤ ،
 ، ٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٧ ، ٣٦٥ ،
 ، ٣٦٧ ، ٣١/٥ ، ٣٢ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٨٤ ،
 ، ٨٥ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
 ، ١٢٩ ، ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ،
 ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
 ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ،
 ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
 ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ - ٢٧٦ ،
 ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ،
 ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ،
 ، ٣٥٥ ، ٣/٦ ، ٥ ، ٧ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
 ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٨ ،
 ، ١٠١ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ،
 ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٩٩ ،
 ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ،
 ، ٣١١ ، ٩٤/٧ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٤٣ ،
 ، ١٨١ ، ٢٠٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ،
 ، ٣٥٠ ، ٣٥/٨ ، ٣٦ ، ٢٠٣ ، ٢٩١ ،
 ، ٢٩٧ ، ١٢٠/٩ ، ٣٤٨/١٠ ، ٢٤/١١ ،
 (٥٢) ، ٣٤٢ ، ٥٤/١٣ ،
 مأجوج « قوم » : ١١٥/١ ، ١٠٩/٢ ، ١١٠ ،
 ، ١١٢ ، ١٢٥/٧ ، ٨٩/١٣ ،
 ماجور ، عبيدالله بن : ٢٦١/٨ ،
 المادرائي ، ابراهيم بن أحمد : ٧٢/١١ ،
 المادرائي ، محمد بن علي بن أحمد بن رستم أبو
 بكر : ٢٣١/١١ ،
 الماراني ، أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن
 الجارود : ١٣٤/١٣ ،
 الماراني ، عثمان بن عيسى بن درياس بن قسر بن
 جهم بن عبدوس الهدباني : ١١٠/١٣ ،
 المارداني ، تاج الدين : ١٥٦/١٤ ،
 المارداني ، الحاج شركتمر « أمير » : ٢٧٦/١٤ .

ليلى ، عبدالرحمن بن أبي : ١٩١/٣ ، ٢٥٥ ،
 ، ١٨١/٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٣٠٠ ،
 ، ١٣٠/٥ ، ١٥٢ ، ١٨٨ ، ٢١١ ، ٢٦٣ ،
 ، ٢٦٧ ، ٣١٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ١٦٨/٦ ،
 ، ٢٤٦ ، ١٩٣/٧ ، ٢٥٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ،
 ، ٣٤٨ ، ٥٠/٨ ، ٢٣٨ ، ٣٣٧ ، ٥٢/٩ ،
 ، ٥٥/١٠ ، ١٠٥ .

ليلى بنت عمرو النجارية : ١٤٧/٣ .

ليلى ، محمد بن عمران بن أبي ليلى : ٢٨٤/٩ ،
 ، ١٣٥/١٠ .

ليلى بنت قرعة بن مروة بن مسعود الثقفي :
 ، ١٨٥/٨ .

ليون ، مديح بن : ٢٧١/١٢ .

﴿ م ﴾

مابور ، غلام أسود الإسكندراني : ٢٧٣/٤ ،
 ، ٣٠٣/٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٧٤/٧ .

ماتع « مولى بنت عمرو بن عايد خالة
 النبي ﷺ » : ٣٤٩/٤ .

ماجد ، ربيعة بن : ١١٢/٦ .

ماجد ، سعد الدين : ٣٠٥ ، ٣٠٢/١٤ .

ماجشون ، عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة :
 ، ١٩/٤ ، ٣٥٠ ، ٢٥/٦ ، ٦٠ ، ٢٠٦/٧ ،
 ، ١٣٨/٩ ، ١٩٦ ، ١٤٧/١٠ .

ماجشون ، يوسف بن : ٢٨/٣ ، ٢٨٦ ،
 ، ٢٨٨ ، ١٩/٤ ، ٢٨١ ، ٢٧٢/٧ ،
 ، ١٩٠/٩ ، ١٨٦/١٠ .

الماجن ، الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبدالله
 (الشاعر) : ٣٢٩/١١ .

ماجه ابن ، القزويني : ٨/١ ، ١٠ ، ٣١ ،
 ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٨٣ ،
 ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ٢٤٤ ، ٢٦/٢ ،
 ، ٢٠١ ، ٢٤٧ ، ٢٦/٣ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ٥٨ ،
 ، ٦٠ ، ١٥١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
 ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٣٢ ،

المارذاني ، الحسين بن : ١٤٥/١١ .
المارذاني ، علاء الدين أمير علي « الأمير » :
٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦/١٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

المارذاني ، صفوان بن محرز : ٤١/٥ .
المارذاني ، عبدالله بن بسر بن أبي بسر :
٢٧٥/٩ .

المارذاني ، عبدالله بن زيد بن عاصم : ٢٨/٧ .
المارذاني ، عبدالله بن ظالم : ٣٥٧/٧ .
المارذاني ، عبدالله بن كعب بن عمرو « أبو
الحارث » : ١٥٦/٧ .

المارذاني ، عبدالله بن يزيد : ٢٣٤/٦ .
المارذاني ، أبو عثمان « النحوي » : ٢٥٠/١٠ ،
٢٧٠ ، (٣٥٢) ، ٣٥٣ ، ٨٢/١١ .

المارذاني ، عروة بن أبي الجعد : ١٦٦/٦ .
المارذاني ، عطية بن بشر : ٣٢٨/٨ .
المارذاني عمرو بن يحيى : ٣٥٨/٤ ، ٣١٧/٥ ،
١٠٩ ، ١٠٨/٦ .

المارذاني ، عمير بن عامر بن مالك بن الخنساء بن
مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن أبو داود :
٣٢٣/٣ .

المارذاني ، قيس بن أبي صعصعة بن عمرو بن زيد :
٦٢/٧ ، ٣٢٣ ، ٢٦٠/٣ .

المارذاني ، أبو كليب بن عمرو بن زيد بن عوف بن
مبذول : ٦٤/٥ ، ٢٥٩/٤ .

المارذاني ، محمد بن حامد : ٥٤/١٢ .
المارذاني ، محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي
صعصعة : ٣٩/٤ .

المارذاني ، أبو مروان عبدالرحمن بن عمر :
١٥٧/٩ .

المارذاني ، مسلمة بن علقمة : ٢٠/٤ .
المارذاني ، أبو وجزة : ٢١٣/٦ .

المارذاني ، يوسف بن مازن : ١٨/٦ .
ماساجور ، داود بن : ٢٥٩/١٠ .
ماساويه ، ابن « المتطيب » : ٣٣٩/١٠ ،
٣٤٠ .

ماسح ، صالح بن عبيد بن أسف بن ماسح بن

المارذاني ، الحسين بن : ١٤٥/١١ .
المارذاني ، علاء الدين أمير علي « الأمير » :
٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦/١٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
المارذاني ، علاء الدين أيدغمش : ١٩٠/١٤ ،
٢٦٥ ، ٢٥٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٠ ،
٢٩٠ ، ٢٨٥ .

المارذاني ، فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن
مصطفى بن سليمان بن « التركماني
الحنفي » : ١٤/١٥٦ .

المارذيني بيرم : ١٢٨/١٣ .

ماريا القبطية « زوج النبي ﷺ » : ٢٩٥/٢ ،
١٢٨/٣ ، ٢٣٦ ، ٢٧٢/٤ ، ٣٧٤ ،
٢٩٢/٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
٣١٩ ، ٧٤/٧ ، ٨٥/١٠ .

مازن ، بنو : ٢٨١/٣ .
مازن تميم ، بنو : ٣٥٢/١٠ .

مازن ، حيان بن : ٣٣٨/٢ .
مازن ربيع ، بنو : ٣٥٢/١٠ .

مازن ، قيس بن أبي صعصعة : ١٦٦/٣ .
مازن قيس ، بنو : ١٥٦/١٠ .

مازن بن النجار ، بنو : ١٦٠/٣ ، ٢٦٠ ،
٣١١ ، ٥/٥ .

مازن ، يزيد بن ربيعة بن كنانة بن حربوص بن :
٣٣١/٢ .

مازن ، يوسف بن : ١٩/٨ .
المارذاني ، أحمد بن عبدالحميد : ٦/٥ .

المارذاني ، جابر بن عمرو بن زيد بن عوف بن
مبذول : ٢٥٩/٤ .

المارذاني ، الحارث بن سهل بن أبي صعصعة :
٣٥١/٤ .

المارذاني ، أبو حبة بن غزية : ٣٤٠/٦ .

المارذاني ، أبو حزم : ٢٤١/٧ .
المارذاني ، خالد بن خلي : ٢٤٤/٨ .

مالك ، جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك أبو
 عبدالله الطائي الحياتي (النحوي صاحب
 الألفية) : ٢٦٧/١٣ ، ٢٧٣ .
 مالك ، الحارث بن عدي : ٥٠/٧ .
 مالك ، خالد بن يزيد بن : ١٩٧/٨ .
 مالك بن ذعر بن نويب بن عققأ « عتقاء » بن
 مديان بن إبراهيم « من باع يوسف في
 مصر » : ٢٠٢/١ ، ١٨٠/٤ .
 مالك ، رافع بن : ١٤٩/٣ ، ١٦٧ ، ٢٩١ ،
 ١٨٠/٤ .
 مالك ، سعد بن أبي وقاص : ٢٣٥/١ ،
 ١٨٠/٤ ، ٦٩/٧ ، ٣٥٧ ، ٧٣/٨ .
 مالك بن سنان : ٢٦٧/٢ ، ١٨٠/٤ .
 مالك ، سهل بن : ٢١٤/٥ .
 مالك ، عبايا بن : ٢٤٤/٤ .
 مالك ، عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب :
 ١١٧/٤ ، ١٠٣/٥ ، ٣١٦/٦ ، ٩١/٧ ،
 ٩/٨ ، ٣٢٦/١٠ .
 مالك ، عبدالرحمن بن قاسم شيخ : ٢١/١٠ .
 مالك ، عراق بن : ٧٥/٦ ، ١٠٤/٨ .
 مالك ، عمر بن : ٦٩/٧ ، ٧٣ ، ٣٢٠/١٠ .
 مالك ، عوف بن : ٣٦١/٤ ، ١٩٣/٦ ،
 ٢٠٢ ، ٩٩/٧ .
 مالك ، قطبة بن : ٢٤٨/٣ .
 مالك ، كعب بن « الهمذاني » : ١٦٠/٣ ،
 ١٦٣ ، ١٦٧ ، ٢٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٥ ،
 ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٨/٤ ، ٩ ،
 ٣٥ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ،
 ١٣٢ - ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،
 ١٨٣ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ،
 ٢٦١ ، ٣٤٥ ، ٢٣/٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٨٩ ،
 ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ١٢/٦ ، ١٠٩ ، ١٩٣ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ١٩٦/٧ ، ٢٢٧ ، ٤٦/٨ ،
 ٤٣/٩ .
 مالك ، كنانة بن : ٢٠٠/٢ .

عبيد بن حاذر بن ثمود بن عابر بن أرم بن
 سام بن نوح : ١١٦/١ .
 الماسرجسي ، الحسين بن محمد : ٣٣/١١ ،
 ٢٨٣ ، ٧٩/١٢ .
 الماسي ، أبو محمد بن : ٣٥١/١١ .
 ماش بن اسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ،
 ١٨٤/٢ .
 ماشي ، سيف الدين : ١٤٨/١٤ .
 ماعص ، عائذ بن : ٣٤٠/٦ .
 مافنة ، سفينة بن : ٣١٦ ، ٣١٥/٥ .
 الماكسيني أبو الحزم مكة بن زيّان بن شبة بن
 صالح : ٤٦/١٣ .
 الماكناني ، ابراهيم بن يوسف : ٢٠/١١ .
 ماكولا ، أبو سعيد : ١٨/١٢ .
 ماكولا ، أبو عبدالله : ٤٥/١٢ .
 ماكولا ، أبو علي : ٢٨/١٢ ، ٣٢ .
 ماكولا ، أبو القاسم : ٩٢ ، ٤٦/١٢ .
 ماكولا ، أبو نصر : ١٨/٢ ، ١٥٦ ، ٣٣/٧ ،
 ١١٨ ، ٢٩٤/١٠ ، ٢٥٦/١١ ، ٢٥٩ ،
 ٣١٧ ، ١٢/١٢ (١٢٣) ، ١٢٩ ، ١٤٥ .
 مالك « حي » : ٣٤٣/٢ .
 مالك ، أحمد بن نصر : ٢٤٠/٩ .
 مالك ، أم : ١٨/٦ .
 مالك بن أنس : أنظر أنس بن مالك .
 مالك بن ، بدر الدين عبدالله بن الشيخ جمال
 الدين : ٣١٣/١٣ .
 مالك ، البراء بن : ٢٦٨/٦ ، ٨٥/٧ ، ٨٦ ،
 ١١٤ ، ٨٨ .
 مالك ، أبو بكر بن أنظر : القطيعي أحمد بن
 جعفر .
 مالك ، بنو : ٢٢٣/٤ ، ٢٩/٥ ، ٣٢ ،
 ١٦٥/١١ .
 مالك ، ثعلبة بن أبي : ١١٤/٨ .
 مالك ، جحدر بن : ١٢٥/٩ .
 مالك ، جرير بن أحمد أبو : ٣٢٠/١٠ .

- مالك ، محمد بن : ٦٦/٨ .
- مالك ، أبو مخنف : ٤٨/٧ ، ٥٧ ، ١٤٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ .
- مالك ، مسعود بن : ١٠٦/٩ ، ٢٨٨/٦ .
- مالك ، معبد بن كعب بن : ١٥٨/٣ .
- مالك بن النجار ، بنو : ٢٠٣/٣ .
- مالك بن نويرة : ٣١٤/٤ ، ٣٣٤ ، ٣١٦/٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، (٣٢١) ، ٣٣٦ ، ٣٥٢ ، ١٨/٧ ، ٨٩/٨ .
- المالكي ، أحمد بن مروان : ٩٣/٢ ، ١٥/٧ ، ٢٢٢/٨ ، ٣٥٠/١٠ .
- المالكي ، أبو أيوب : ٥٤/٧ .
- المالكي ، أبو بكر بن العربي « الفقيه الكبير » : ٢٥٢/٢ .
- المالكي ، الحسين بن أحمد : ٢٧٥/١٠ .
- المالكي ، سري الدين اسماعيل : ٣٢١/١٤ .
- المالكي ، شرف الدين : ١٦٦/١٤ ، ٢١١ ، ٢٩٢ .
- المالكي ، صدر الدين « الحجاج » : ١٢٩/١٤ ، ١٦٢ .
- المالكي ، عبدالله بن أبي الوليد المقرئ « الإمام الزاهد » : ٢٠٣/١٤ .
- المالكي ، أبو عمر بن أبي الوليد : ٢١٥/١٤ .
- المالكي ، فخر الدين أبو العباس أحمد بن تاج الدين أبي الخير سلامة بن زين الدين أبو العباس أحمد بن سلام الإسكندري : ٩٣ ، (٩٢)/١٤ .
- المالكي ، الفقيه بن بكر بن العربي : ٢٢٨/١٢ .
- المالكي ، محمد بن عبدالله بن محمد بن صالح أبو بكر « الفقيه » : ٣٠٤/١١ .
- المالكي ، محمد بن المطهر بن عبدالله أبو المنجي « الفقيه » : ٢٢١/١١ .
- المالكي ، أبو المكارم المفضل بن أبي الحسن علي بن أبي الغيث مفرج بن حاتم بن الحسن بن
- جعفر بن إبراهيم بن الحسن اللخمي المقدسي الإسكندراني : ٦٨/١٣ .
- الماليني ، أبو سعيد : ١٣٥/٣ ، ٢٩١ ، ١٠٣/٦ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٣٣٧ ، ١٨٦/١١ ، (١١)/١٢ ، ٨٠/١٤ .
- المأمون « الخليفة العباسي » : ٢١٨/٢ ، ١٤٩/٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٢١/١٠ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ - ٢٢٨ ، ٢٣٦ - ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ - ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ - ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ، (٢٧٤) - ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ - ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٢/١١ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٢٣٢ ، ٢٠٨/١٣ .
- مأمون ، خوارزم شاه مأمون بن : ٥/١٢ .
- المأمون الفضل بن : ٢٧٤/١٠ .
- المأمون ، القاسم بن حمود : ٥/١٢ .
- مانع ، شرف الدين عيسى بن مهنا بن « أمير العرب » : ٢٢١/١٣ .
- ماهان ، الحسين بن علي بن : ٢٣٦/١٠ .
- ماهان ، علي بن عيسى بن : ١٨٧/١٠ ، ٢٢٦ .
- ماهان ، القاسم بن : ٣٧/١١ .
- ماهان ، أبو هاشم بكر بن : ٣٤٠/٩ ، ١٦/١٠ .
- ماهان ، يحيى بن علي : ٢٣٩/١٠ .
- ماهان ، يوسف بن : ٢٧٦/٣ ، ٥/٧ - ٧ ، ١٠ .
- الماهاني ، أبو الفتح : ٧٧/٦ .
- ماهك ، يوسف بن : ٢١١/٩ .
- الماوردي « القاضي » : ٧٥/١ ، ٧٦ ، ١١٠/٤ ، ٣٠١/٥ ، ١٥/٩ ، ٢٠/١٢ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٦٠ ، (٨٠) ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ٢٠٤ ، ١٩/١٤ .

المبرد ، الحارث بن أبي : ١٨٨/١١ .
المبرد ، أبو العباس : ٢٢٠ ، ٢١٥/٢ ، ٣٩ ، ١٠/٨ .
المبرد ، علي : ٣٠٦/١١ .
المبرد ، محمد بن يزيد : ٣٢٠/٨ ، ٣/١١ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ .
متى ، « من الحواريين » : ٩٢/٢ ، ١٠٠ ، ١٤٩ .
متى ، يونس بن : ٣١٦/١ .
المتطبب ، أبو الحسن غزال « أمين الدولة » :
١٦٢/١٣ - ١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ .
المتقدم ، محمد بن داود : ٣٠٢/١٠ .
المتقدم ، هارون بن موسى : ٤٢/١١ ، ٤٣ ، ٤٩ .
المتقي لله « الخليفة العباسي » : ١١/١١٩٨ ،
١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٦٥ ، ٣٠١ ، ٥/١٢ .
١٨ .
المتكلم ، أبو عبدالله : ٢٥/١٢ .
المتلمس « الشاعر » : ٢١٥/٢ .
متمم بن نويرة : ٨٩/٨ ، ٣٣٦/٦ .
التميمي ، جعفر بن علي بن عبدالله أبو الفضل
« الحكاك المكي » : ١٤٠/١٢ .
المتنبي ، أحمد بن الحسين بن عبدالصمد أبو الطيب
الجعفي « الشاعر » : ١١/٢٥٦ ، ٢٦٣ ،
٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٤٢/١٢ ، ٧٣ ، ١١٤ ،
١٤٩ ، ٢٩٨/١٤ .
المتوكل « الخليفة العباسي » : ٣٠٦/١٠ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ،
٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،
٣٤٦ ، ٣٤٧ ، (٣٤٩) ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ،
٢٢/١١ ، (٢٣) ، ١٠٤ ، ٢١٠/١٢ ،
٢٠٨/١٣ .
المتوكل ، أبو أحمد بن : ٧/١١ ، ١١٢/٨ .
المتوكل على الله ، علي أبو عبدالله محمد بن المعتضد

الموردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب
« القائم بأمر الله » : ٥١/١٢ ، ١٦٤ .
ماوية « مولاة حجير بن أبي أهاب » : ٦٥/٤ .
مائدة سليمان بن داود : ١٧٢/٩ .
مايلون « مايلبون » ، عمر بن امرئ القيس بن
مايلون بن سبأ : ١٥٢/١ .
المبارك ، زيد بن : ٢١٨/٤ .
المبارك ، عبدالله بن : ١٩/١ ، ١٤/٢ ، ١٥ ،
٢٧٦ ، ٢٧٣/٣ ، ٣٢/٤ ، ٣٣ ، ٤١ ،
٨٥ ، ٢٤٦ ، ٣٣٣ ، ١٠/٥ ، ٢٢ ،
١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣٣٧ ،
٦/٦ ، ١٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٨٣ ،
١٠٢ ، ١١٤ ، ١٧٥ ، ٢٠٤ ، ٢٦/٨ ،
١٢٥ ، ١٣٩ ، ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠١ ،
٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٢٠٦/٩ ، ٢٢٨ ،
٢٤١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ،
٢٨٧ ، ٢٨٧ - ٢٩١ ، ٣١١ ، ٦٧/١٠ ،
٧١ ، ٧٩ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ،
١٤٥ ، ١٧٤ ، (١٧٧) ، ١٧٨ ، ١٨٥ ،
٢٢٤ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ١٦/١٢ ، ١٧٩ .
المبارك ، علي بن : ١٧/٣ ، ٢٧٣ ، ١٧٢/٤ ،
١٢٨/٥ .
المبارك ، أبو علي يحيى بن « ابن الجلاجلي » :
١٠٣/١٣ .
المبارك ، مجير الدين أبو القاسم محمود بن :
١٢/١٣ .
المبارك ، محمد بن : ٢١٤/٧ ، ٢٧/٩ ،
١٧/١٠ ، ٢٣٧/١٢ .
مبذول ، البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن
عوف بن : ٣٧٥/٤ .
مبذول ، عمرو بن عامر بن مالك بن نجار تيم
الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة :
٥٠/٧ ، ١٦٤/٢ .
مبشر ، عز الدين بن : ٣٥/١٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
٧٨ ، ٧٧ .

٨٠ ، ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٩٦ ، ٢٦٩ ،
 ١٣٣/٨ ، ٢٧٥ ، ٢٥/٩ ، ١١٦ .
 مجاهد ، حمزة بن يعقوب : ١٣٧/٧ .
 مجاهد بن علي الكابلي الرازي : ٤٧/١ ، ٥٠ ،
 ٥٥ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
 ١١٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٨ ، ٣١٦ ، ٥/٢ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،
 ١٤ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،
 ١٢٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٢٥/٣ ، ٥٨ ،
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٢٧ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ،
 ٣٤٦ ، ٨١/٤ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ٢٣٣ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٦٦ ، ٢/٥ ،
 ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٧٩ ،
 ٣١٣ ، ٣٥/٦ ، ٧٦ ، ١٠١ ، ١٤٧ ،
 ١٦٤ ، ٢٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٣١٨ ،
 ٧/٨ ، ١٢٩ ، ٢٥٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠١ - ٣٠٣ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ١١٦/٩ ،
 ١٢٧ ، ٣١٣ ، ١٠٢/١٠ ، ٢٥٢ ،
 ١١٧/١١ ، ٢٣٧ ، ٢٧١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ،
 ٣٢٦ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ .
 مجاهد ، عمرو بن : ٧٥/١٠ .
 جاهد ، فروة بن : ٩٣/٩ .
 المجاهدي ، الحسين بن عثمان بن علي أبو عبدالله
 المقرئ الضريير : ٣٥٣/١١ .
 مجد الدولة : ٣٢٤/١١ ، ٣٣١ .
 مجد الدين ، أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل
 الميهني : ٢٠٥/١٢ .
 المجد ، ابن شمس الدين محمد بن عيسى بن
 محمود البعلبكي « الشافعي » : ١٤/١٥١ ،
 ١٦٧ .

أبو بكر أبو الفتح بن المستكفي بالله أبو ربيع
 سليمان بن الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد
 « خليفة عباسي » : ١٤/٢٩٣ .
 المتوكل ، علي بن : ٢٧٨/٥ ، ٦١/٦ .
 المتوكل ، يحيى بن : ٨١/٦ .
 المتولي ، أبو سعد عبدالرحمن بن المأمون بن علي
 « المعري » : ٩٨/١٢ ، ١٢٤ ،
 ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ٢١٩ .
 المثني ، أحمد بن علي : ١٣٠/١١ .
 المثني ، جحش بن : ١٨٥/٤ .
 المثني ، الحارث بن سعيد بن : ٢٧/٩ .
 المثني ، حجین : ٢٤/٦ ، ٢٥ ، ١٢٤/٥ .
 المثني ، عبدالله بن : ٤١/٦ ، ٣١/٥ .
 المثني ، أبو عبيدة معمر بن : ٢٠٠/٢ ، ٢٩٠ ،
 ١٥٥/٣ ، ٢٧٥ ، ١٤٤/٤ ، ١٤٥ ،
 ٢٩٨/٥ ، ٣٠٦ ، ١٣٦/٨ ، ١٢٦/٩ ،
 ٢٩٢/١٠ .
 المثني ، محمد بن : ٢٩/١ ، ٩٧ ، ٨٢/٤ ،
 ١٣١/٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،
 ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٦٢ ، ١٣/٦ ،
 ١٩ ، ٢٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٢٨ ، ١٥١ ،
 ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٩٥/٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،
 ٣٣٩ ، ٣٥١ ، ٣٦١ ، ٢٣١/٨ .
 المثني ، معاذ بن : ١٤٦/٦ ، ٢٨٩/٩ .
 المثني ، معمر بن : ٣٣٧/٧ .
 المثني ، موسى بن : ١١/١١ .
 مجاز ، أبو : ٢٧٣/٣ ، ٣١٣/٩ .
 مجاشع ، بنو : ٢٩٩/٧ .
 مجاشع ، عمران بن : ١٢٨/١١ .
 المجاشعي ، أعين بن ضبيعة : ٢٤٥/٧ .
 المجالد ، سعيد بن : ١٤/٩ .
 مجالد ، سليمان بن : ١١٧/١٠ ، ١٢٤ .
 مجالد ، محمد بن أبي : ٢٣٣/١ ، ٩/٣ ،
 ١٢٨ ، ١٦٣ ، ٢٤٨ ، ٢٨٩ ، ١٩٥/٤ ،
 ٢٥٥ ، ٢٢٨/٦ ، ٢٤٨ ، ٤٨/٧ ، ٧٩ ،

- المجد ، شهاب الدين بن « قاضي » : ١٦/١٤ ، ١٧٠ .
- المجد ، مجد الدين بن أبي المجد : ١٥٤/١٤ .
- المجدر ، عقبة : ٢٨٥ ، ١٣٤/٣ .
- المجلز ، أبو : ١٠٤/٥ .
- المجلز ، عنيزة بنت غنيم بن « أم عثمان » : ١٣٥/١ .
- المجلل ، فاطمة بنت : ٦٨/٣ .
- المجمر ، محمد بن نعيم بن عبدالله : ٣٣٣/٥ ، ٣٤/٨ .
- المجنون ، ركن الدين بيبرس « الأمير » : ٥١/١٤ .
- المجوس « قوم » : ١١٨/١ ، ٦٤/٦ ، ١٨٥ .
- المجوسية « مذهب » : ٣١١/٢ .
- محارب ، بنو : ١٠٥ ، ٨٥ ، ٨٤/٤ .
- محارب ، سلمة بن : ١٣٨/٨ ، ١٠٣/٩ .
- محارب ، صباح بن : ٣٥٣/٧ .
- محارب بن فهر بن مالك بن النضر : ٢٠٣/٢ ، ١٣١/٤ .
- محارب ، المصبح بن : ٣٣٠/٦ .
- المحاربي ، جامع بن شداد : ٨٦ ، ٨٥/٥ .
- المحاربي ، سالم بن عبدالله : ١٦٠/٩ .
- المحاربي ، طارق بن عبدالله : ٦٣/٤ ، ٨٥/٥ ، ٨٦ .
- المحاربي ، عبدالرحمن بن محمد : ٢٥٤/٥ ، ١٢/٦ .
- المحاربي ، محمد بن عبيد : ٣٢٥/٣ ، ٣٢٦ ، ٩٨/٤ .
- المحاربي ، مسعود بن أحمد بن مسعود بن مازة : ١٦٤/١٣ .
- المحازي ، أشعث بن أبي الشعثاء سليم بن أسود : ٦٥/١ .
- المحاسبي ، الحارث بن : ٣١٨/١٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ١١٣/١١ .
- المحاملي ، أنظر : ابان ، الحسين بن .
- المحاملي ، أبو عبدالله : ٢١٣/٢ ، ١٩٤ ، ٥٣/١١ ، ٥٧ ، ١٢٩ ، ٢٦١ ، ٣٤٧ .
- ٣/١٢ ، ٣٥٤ .
- المحب ، ابراهيم بن : ٢٢٨/١٤ .
- المحب ، عبدالله بن : ١٣٨/١٤ .
- المحب ، أبو نصر : ١٣٠/١١ .
- المحبر ، أبو داود : ٥٩/٨ ، ٢٢٩/٩ ، ٢٥٩/١٠ .
- المحبق ، سنان بن سلمة بن : ٨٠/٩ .
- محبوب ، محمد بن أحمد بن : ٧٧/٦ .
- المحبوبي ، أبو العباس : ٧٧/٦ ، ١٣٢/٩ .
- المحتسب ، أبو السكر محمود بن سليمان بن سعيد الموصلي : ٣٤/١٣ .
- المحتسب ، نجم الدين الأسعدي : ١٦٩/١٤ ، ٢٨٤ .
- المحجل ، يزيد بن : ٩٨/٥ .
- المحدث ، شمس الدين محمد بن سند : ٢٧٦ ، ٢٧٣/١٤ .
- محرز ، صفوان بن : ١٧١/٣ ، ٦٩/٥ ، ٢٨٥/٨ .
- محرز ، علي بن محمد : ٣٣٠/٥ .
- المحرمي ، علي بن يحيى جمال الدين أبو الحسن : ١٣/١٧٥ .
- محزورة ، أبو « المؤذن » : ١٨٥/٩ .
- المحسن ، ظهير الدين أبو العباس أحمد بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ .
- محسن بن علي بن أبي طالب : ٢٢٦/٧ ، ٣٣٢ .
- المحصل ، انظر : الشحام بن نجم الدين بن عبدالرحيم .
- محسن ، حبيب بن عمرو : ٣٤٠/٦ .
- محسن ، عمرو بن : ١٧١/٣ .
- محسن ، أم قيس بنات : ١٤١/٣ ، ١٩٠ .
- محفوظ ، أبو سعد بن الهيثم بن : ٤٥/٥ .
- المحل ، عبيدالله بن أي : ١٧٥/٨ .
- محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن

، ١٧٤ ، ١٧٢ - ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٧
 ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٧٨ - ١٧٦
 ، ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٨
 ، ٢٠٤ ، ٢٠١ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٧
 ، ٢١٥ ، ٢١١ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧
 ، ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٢ ، ٢١٧ ، ٢١٦
 ، ٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٧
 ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧
 ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢
 ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧
 ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٢
 ، ٢٧١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٢
 ، ٢٨٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢
 ، ٢٩٤ ، ٢٩٠ - ٢٨٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨١
 ، ٣٠٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٠ ، ٢٩٧ ، (٢٩٦)
 ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨
 ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٤
 - ٣٣٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٣٢٧
 ، ١٤ ، ١٠ ، ٨ - ٣/٤ ، ٣٤٤ ، ٣٣٧
 ، ٣٢ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٢ ، ٢٠ ، ١٧ ، ١٦
 ، ٥٥ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٤٢ - ٣٤
 - ٧٥ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٦٧ - ٦٣ ، ٦٠ ، ٥٦
 ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٨ ، ٨٣ ، ٨٠ ، ٧٧
 ، ١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٧ ، ٩٥
 ، ١١٣ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠٥
 ، ١٢٤ ، ١٢١ - ١١٨ ، ١١٦ ، ١١٥
 - ١٣٥ ، ١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٦
 ، ١٦٥ ، ١٦٠ - ١٥٣ ، ١٥١ ، ١٤١
 ، ١٧٨ - ١٧٦ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٧
 ، ١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٣ - ١٨١
 ، ٢٠٤ ، ٢٠٢ - ١٩٩ ، ١٩٧ ، ١٩١
 ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ٢٠٦
 ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٦ - ٢٣٣ ، ٢٢٥
 ، ٢٥١ - ٢٤٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤
 ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٢ ، ٢٥٣

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

. ٢٤٤/١٠

محمد بن أجنحة بن الحلاج الأوسي :

. ٢٥٩/٢

محمد بن أحمد بن الحسن : ٢٧٢/٢ ، ٢٠٩/٣ ،

. ٢٢/٥

محمد ، اسباط بن : ٢٤٧/١٠

محمد بن إسحاق «الصنعاني» : ١٠٥/١

، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٥

، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧

، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧

، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣

، ٢٦٥ ، ٢٨٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١

، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٩ ، ٤/٢ ، ٨

، ٩ ، ١٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٥١

، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣

، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠

، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠

، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٩

، ١٧١ ، ١٧٣ - ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧

، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢

، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠

، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٧

، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧

، ٣٠٠ - ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩

، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤

، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٤/٣ - ٦ ، ١١ ، ١٦

، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ - ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣

، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦١

، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤

، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦

، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤

، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٣ -

، ١٥٦ - ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥

محمد ، أمين الدين أمين بن محمد بن محمد :
. ١٦٨/١٤

محمد ، بدر الدين بن : ١٢٩/١٤ ، ٢٢٩ ،
. ٢٩٦

محمد بن البراء الكندي : ٢٥٩/٢ .

محمد بن بشير بن معاوية « الشاعر » : ٩١/٥ .

محمد ، بكار بن : ٥٤/٦ .

محمد بن أبي بكر « الفقيه » : ٣١٦/٤ .

محمد بن أبي بكر الصديق : ٢٥٣/٤ ،

١٤٦/٥ ، ١٥٧/٧ ، ١٩٣ ، ١٥٥ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٤ -

١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،

٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٣١١ ،

٣١٣ - (٣١٩) ، ٢٦/٨ ، ٩٤ ، ٩٩ .

محمد ، تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر

الدين محمد ابن الملك المظفر تقي الدين :

. ٣٢٠/١٣

محمد بن جعفر بن الزبير : ٢٠٤/٢ ، ١٩٦/٣ ،

٢١٠ ، ٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٣٩/٤ ، ٤١ ،

٤٣ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٥٩ ،

٢٠١ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ،

٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣١/٥ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٦٥ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،

١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٨٤ ،

٢٣٤ ، ٢٤/٦ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٢١٢ ،

٣٣٨ ، ٩٨/٧ ، ١٧٦ ، ٢٢٢ ، ٢٦٧ ،

٢٧٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٧/٨ ، ٤٤ ،

٢٠٧ ، ٢٥٨ ، ١١٣/٩ ، ١٣١ ، ٢٩٤ ،

٣١١ ، ٣٣١/١٠ .

محمد حسن بن : ١٨٤/١٤ .

محمد بن الحسن : ٣٠/٤ ، ٢٨٤ ، ٩٢/٧ ،

. ١٦٧/١٠

محمد بن الحسين : ٢٣/٤ ، ١٥٨/٥ ،

. ٣٤٣/٩

محمد بن حفص : ٢٠٩/٢ .

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،

٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،

٢٩٥ ، ٢٩٧ - ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،

٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ - ٣١٥ ،

٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،

٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ - ٣٤٨ ،

٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ،

٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣/٥ - ١١ ،

١٦ ، ١٧ ، ١٩ - ٢١ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ -

٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ - ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧١ ،

٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٤ ،

١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ،

٢٠٩ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٢٣٠ - ٢٣٢ ،

٢٣٧ ، ٢٤٧ - ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

٢٦٠ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ،

٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،

٣١٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،

٤/٦ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٦١ ،

٩٧ ، ١١٦ ، ١٤٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٨ ،

٣١٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣/٧ - ٧ ،

١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٩ - ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،

٤٥ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٧٦ - ٧٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

١٠٥ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ،

٢٦٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،

٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٤٤/٨ ، ٥٧ ،

١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٩٨/٩ ،

٩٩ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ،

٣١٩ ، ٣٤٣ ، ١٠٧/١٠ ، ١٨٠ ، ٢٦٧ ،

. ٢١٩/١١ ، ٢٨١

محمد ، أقيسيس بن الكامل « الملك » :

. ٣٤٠/١٣

محمد بن خزاعة : ٢٥٩/٢ .
محمد بن داود بن عيسى بن موسى العباسي :
٢٨٣/١٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
٣١١ .
محمد ، دواداره ناصر الدين : ١٦٢/١٤ .
محمد ، الزكي بدر الدين : ١٢٩ ، ١٢٧/١٤ .
محمد بن سعد بن أبي وقاص : ٢٨/٣ .
محمد بن سفيان بن مجاشع : ٢٦٠ ، ٢٥٩/٢ .
محمد ، أبو سليمان بن أبي : ١١٧/٧ .
محمد بن سليمان بن علي : ١١١ ، ١٠٣/١٠ ،
١١٣ ، ١٣٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .
محمد بن سيرين : ١٩/١ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٥١ ،
١٤٢ ، ١٥١ ، ١٨٠/٣ ، ٢٠٦ ، ٣٤٤ ،
١٩٤ ، ٦٦/٤ ، ١٠٩ ، ١٨٣ ، ٦٦/٥ ،
١٩٥ ، ٢٥٨ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٧-٥/٦ ،
٢٠ ، ٥٤ ، ٧٦ ، ١٠٧ - ١٠٩ ،
١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ،
٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٨٢ ، ٣٥٠ ، ١١٥/٧ ،
١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ،
٢١٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
٣٠٠ ، ٣٠/٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ،
١١١ ، ١٤٢ ، ١٩٠ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ،
٦٢/٩ ، ٩٣ ، ١٧٩ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ،
(٢٦٧) ، ٢٦٨ ، (٢٧٤) ، ٣١٣ ، ٣٣٤ ،
٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ١١٦/١٠ ، ١٣٢ .

محمد رسول الله ﷺ بن عبدالله بن عبدالمطلب بن
هاشم القرشي الهاشمي المكي ثم المدني :
٦/١ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٣ ،
٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ،
٤٣ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٤ ،
٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ،
١١٠ ، ١١١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،
١٣٤ - ١٣٧ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ،
١٦٧ ، ١٧٢ - ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،
١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ،
٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ - ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،
٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ،
٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ -
٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ،
١١/٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٢ - ٥٥ ،
٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٦ ،
١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ،
١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،
١٢٩ ، ١٣٣ - ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ -
١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٦٦ ، ١٧١ - ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩١ - ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ -
٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ،
٢٥٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ،
٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،
٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ - ٣٢٧ ، ٣٣٠ .

محمد ، شمس الدين محمد بن يحيى بن « قاضي
حران » : ٣٠٢/١٣ ، ١٦٨/١٤ .
محمد أبو شيبة ابراهيم بن عبدالله : ٦/٦ .
محمد أم ، صفى : ٢٩٣/٥ .
محمد ، طراد بن : ٩١/١٢ .
محمد ، أبو العباس عبدالله بن : ٨/٦ .
محمد بن عبدالرحمن بن الحكم : ٧٤/١٠ ،
٥٤ ، ٥١/١١ .
محمد ، عبدالعزيز بن : ٢٠١/٧ .
محمد ، عبدالله بن جعفر بن أبي طالب :

- 270 , 208 , 207 , 239 , 237
, 293 - 288 , 281 - 272 , 278
, 300 , 298 - 297 , 293
, 319 , 317 , 310 , 312 , 307
, 337 , 332 , 330 - 327 , 322
, 308 - 302 , 338 , 330 , 339
- 372 , 369 , 378 , 370 - 373
- 19 , 18 , 17 , 13 , 3 / 0 , 370
, 28 , 37 , 33 , 33 , 30 - 28 , 27
, 50 , 50 , 50 - 53 , 53 , 53 - 52
, 78 , 77 , 70 , 72 - 77 , 70 - 72
, 100 , 98 , 97 , 90 - 92 , 83 , 81
, 109 , 107 , 100 , 103 , 101
, 122 - 120 , 110 , 112 , 112
, 137 , 136 , 134 , 130 , 123
, 107 , 101 , 101 , 109 - 102
, 190 , 187 , 174 , 171 , 177
, 212 , 213 , 210 , 209 , 199
- 231 , 238 , 233 , 231 , 228
, 202 , 201 , 232 , 232 , 232
, 288 , 283 , 271 , 270 , 208
, 312 , 311 , 307 , 303 , 300
, 77 - 73 , 71 - 17 , 10 , 13 - 2 / 7
, 107 , 100 , 90 , 93 - 73 , 79
, 123 , 121 , 119 , 118 , 111
, 30 / 8 , 332 , ... / 7 , 109 , 102
, 232 , 232 / 10 , 00 , 38 , 37
, 321 , 278 , 270 , 272 , 203
, 137 , 112 , 113 , 103 , 77 / 11
, 218 , 217 , 212 , 203 , 170
, 270 , 201 , 237 , 229 , 227
, 301 - 299 , 273 , 278 , 271
, 310 , 307 , 303 , 301
, 23 , 22 , 7 , 0 / 12 , 323 , 322
, 101 , 97 , 88 , 87 , 70 , 79

, 322 , 321 , 330 , 332 , 331
, 302 , 301 , 329 , 327 , 323
, 10 , 8 , 7 , 3 - 2 / 3 , 307 , 303
- 31 , 28 , 20 - 23 , 19 , 17 , 13
, 70 , 73 , 71 , 53 , 31 , 30 , 33
, 113 - 110 , 83 , 72 , 71 , 77
, 127 , 120 - 118 , 117 , 110
- 133 , 139 - 130 , 133 - 130
, 171 , 107 , 107 , 103 , 101
- 172 , 170 , 177 , 173 , 172
, 183 , 181 - 179 , 177 , 173
- 190 , 188 , 187 , 187 , 183
, 227 - 210 , 211 - 190 , 193
- 232 , 231 - 237 , 230 - 228
, 270 , 273 , 270 - 207 , 202
, 279 - 272 , 270 , 278 , 277
, 292 , 292 , 288 , 287 , 283
, 307 , 303 , 300 , 298 , 297
, 319 , 317 , 312 - 310 , 307
, 320 , 333 - 329 , 327 , 327
, 8 , 7 , 3 - 2 / 3 , 323 , 323
- 23 , 22 , 21 , 19 , 18 , 12 , 13
, 33 , 31 , 39 , 37 - 33 , 32 , 30
, 37 , 37 , 37 - 79 , 77 , 00 - 38
, 98 , 97 - 93 , 92 - 83 , 80 , 77
, 109 - 103 , 102 , 101 , 99
, 117 , 117 , 112 , 112 , 111
, 127 , 120 , 123 , 121 , 120
, 132 , 130 , 139 , 132 , 130
, 100 , 103 , 100 , 127 , 123
, 173 - 170 , 171 , 170 , 108
, 189 , 187 , 182 , 178 , 170
, 212 , 211 , 208 , 203 , 200
, 220 , 222 , 221 , 218 - 210
, 237 , 230 , 239 , 231 , 228

محمد المهدي بن الواثق : ٣٢١/١٠ .
 محمد النصر بن : ١٧٢/٤ .
 محمد أم ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
 محمد ، هشام بن : ١٣٨/٧ .
 محمد بن محمد بن الأزدي : ٢٥٩/٢ .
 المحمدي ، سيف الدين بلبان : ١٢٩/١٤ .
 المحمدي ، كركنجيار : ١١٣/١٤ .
 محمش ، أبو ضاهر محمد بن محمد بن محمد بن :
 ١٦٣/٣ ، ١٩١/٤ .
 محمود ، جمال الدين بن الشهاب : ١٦١/١٤ ،
 ١٧٨ .
 محمود ، شرف الدين بن شمس الدين بن
 الشهاب : ١٤٣/١٤ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،
 ٢١٢ .
 محمود الشهاب : ٨٥/١٤ ، ٩٠ ، ١١١ ،
 ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٧٠ .
 محمود ، صالح بن : ١٦٥/١١ .
 محمود ، عبدالرشيد بن : ٦٢/١٢ .
 محمود ، علاء الدين بن القاضي شرف الدين بن
 القاضي شمس الدين بن الشهاب :
 ٣٠١/١٤ .
 محمود ، محمد بن : ٤٨/١٢ - ٥٠ .
 محمود ، المنصور بن تقي الدين « الملك » :
 ٢٣٠/١٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،
 ٣١٤ ، ٣٣٨ .
 محي الدولة « خليفة » : ٥٢/١٢ .
 المحي ، مصرع بن مهرج بن : ١٣٥/١ .
 المحياة بنت امرئ القيس : ٢١٠/٨ .
 محيريز ، عبدالله ، أنظر : المكّي ، عبدالله بن
 محيريز .
 مجيصة ، ابنة : ٩/٤ .
 مخارق « المغني » : ٣٠٧/١٠ .
 المخارق بن أبي : ٢٦٢/٣ ، ٢٦٣ ، ١١١/٤ ،
 ١٤٥/٨ .

١٢١ ، ٢٦١ - ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ١٢٧/١٣ ، ٢٧٣/١٤ .
 محمد « أم » : بنت عبدالله بن عثمان بن أبي
 العاص : ٢١١/٨ .
 محمد ، أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن :
 ٥٠/١٠ .
 محمد ، عبدالملك بن : ٢٤/٧ .
 محمد ، عبدوس بن : ٢٤٤/١٠ .
 محمد بن أبي عبيدة : ٦٦/٥ .
 محمد بن عرعرة بن اليزيد « شيخ البخاري » :
 ٢٠٤/٢ .
 محمد ، عز الدين بن الفضل : ٢٠٣/١٣ .
 محمد بن علي بن أبي طالب : ١٣٥/٥ ، ١٨٥ ،
 ٢٠٩ ، ٣٧/٨ ، ٤٢ ، ١٨٩ ، ١٠٧/٩ ،
 ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٥٣ .
 محمد بن علي بن عبدالله بن عباس أبو عبدالله المدني
 « والد السفاح والمنصور » : ٥/١٠ ، ١٦ ،
 ٣٩ ، ٤٥ ، ٧٨ ، ٨٥ .
 محمد ، عمر بن علي بن أبي طالب : ٢٦٧/٢ ،
 ٢٠٤/٥ ، ٣١١ ، ٣٤٦/٦ ، ٣٤٧ ،
 ٣٣١ ، ٢٠٦/٧ .
 محمد ، عمير بن : ٨/٩ .
 محمد : غياث الدين : ٢٠٧/١٤ .
 محمد ، القاسم بن ، أنظر : الثقفي ، محمد بن
 القاسم .
 محمد ، أبو محمد عبدالجبار : ٧١/١٢ .
 محمد بن محمود بن ملك شاه . أنظر :
 السلجوقي .
 محمد ، مروان بن : ٤٠/١٠ .
 محمد ، مطلب بن زياد بن : ٤١/٨ .
 محمد المنتصر بن المتوكل : ٣١٢/١٠ ، ٣١٤ ،
 ٣١٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ١٦/١١ ،
 ٢٣ .
 محمد بن المنذر بن الزبير : ١٤٨/٨ .

- المخارق ، عبدالكريم بن : ٢٣٥/٩ .
- مخارق ، قابوس بن : ٢٣١/٦ .
- مخارق ، قبيصة بن : ٩٢/٥ .
- المختار ، عبدالعزيز بن : ٢٧١/٧ ، ٣٣٧ .
- المختار ، عبدالله بن : ٧/٦ ، ٧/٦ ، ١١٦ .
- المختار ، عبيد بن أبي ، أنظر : الشقفي ، المختار بن أبي عبيد .
- المختار ، يحيى بن : ٢٧٠-٢٧٢/٩ .
- المخدج « شيطان الردهة » : ٢١٧/٦ .
- مخرب ، سقلاب بن : ٢٥/٧ .
- المخرم ، ابن ، أنظر : الجوهري ، ابا عبدالله .
- مخرمة ، ثوب بن : ٢٧٦/٨ .
- مخرمة ، عبدالله بن : ٨٤/١٠ ، ٥١/٩ .
- مخرمة ، عبدالملك بن نوفل : ١١٥/٨ .
- مخرمة ، محمد بن قيس : ١٨٣/٥ ، ١٨٤ .
- مخرمة ، المسور بن نوفل : ٢٥٦/٣ ، ١٦٤/٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣٥٤ ، ١٨٣/٥ ، ١٨٥ ، ١٨٥ ، ٦/٦ ، ٢١٥ ، ٨١/٧ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٩١ ، ٦٩/٨ ، ١٣٣ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٨٠/٩ .
- مخرمة ، نوفل بن مساحق بن عبدالله : ٢٦٧/٨ .
- المخرمي ، أحمد بن سهل بن شداد أبو بكر : ٢٧٢/١١ .
- المخرمي ، المبارك بن علي بن الحسين أبو سعد : ١٨٥/١٢ .
- المخرمي ، محمد بن عبدالله بن المبارك : ١٢٤/٥ ، ١٤/١١ .
- مخزوم ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٣٣/٣ ، ١٦٩ ، ١٠٦ ، ٩٣ ، ٦٨ ، ٥٨ ، ٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٩٧/٤ ، ١٠٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ١٥٢/٥ ، ٣١٣ ، ٣٣١/٦ ، ١١٧/٧ ، ١١٦/٨ ، ٧٦/٩ .
- مخزوم ، أبو أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن : ٣٠٤/٢ .
- مخزوم ، زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن : ٩٦/٣ .
- مخزوم ، صيفي بن أبي رفاعة بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن : ٣١٢/٣ .
- مخزوم ، عتيق بن عابد : ٢٩٣/٥ .
- مخزوم ، الفاكه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن : ٣١٤/٣ .
- مخزوم ، المطلب بن حنطب بن الحارث : ٣١٢/٣ .
- مخزوم ، معبد بن يربوع بن عنكشة بن عامر بن : ٧٠/٨ .
- مخزوم ، هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن : ٦٨/٣ .
- المخزومي ، إبراهيم بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة : ٢٣٤ ، ٢٣٣/٩ ، ٢١٦ ، ٢٠٥/٧ .
- المخزومي ، إبراهيم بن هشام : ٢٣٣/٩ ، ٢٣٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٤/١٠ .
- المخزومي ، الأرقم بن أبي الأرقم : ٣٠/٣ ، ٣٧ ، ١٢٠ ، ٣١٤ ، ٩٠/٤ ، ٣٤١/٥ ، ١٤٥/٧ ، ٧١/٨ .
- المخزومي ، أبو الأرقم عبد مناف بن أسد : ٣١٥/٣ .
- المخزومي ، اسماعيل بن عبدالله : ١٨٥/٩ .
- المخزومي ، الأسود بن عبد الأسد : ٣٢٨/٣ .
- المخزومي ، الحارث بن خالد : ١٤٩/٨ .
- المخزومي ، الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة : ٢٦٣/٨ .
- المخزومي ، حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عامر بن عمران : ٣٣٥/٦ .
- المخزومي ، حكيم بن وهب بن حزن بن أبي وهيب بن عمرو بن عامر بن عمران : ٣٣٦/٦ .
- المخزومي ، خالد بن سلمة : ٥٥/١٠ .
- المخزومي ، أبو السائب : ١٤٢/٨ ، ٢٢٤/٩ .

- المخزومي ، أبو سعيد : ٢٨٠/١٠ .
المخزومي ، سعيد بن حريث : ٢٩٨/٤ .
المخزومي ، سعيد بن عبدالرحمن : ٣٢٥/٤ .
المخزومي ، أبو سلمة بن عبد الأسد : ٦٢/٧ .
المخزومي ، شماس بن عثمان بن الشريد :
. ٣٢٠ ، ٦٨/٣ .
المخزومي ، عبدالرحمن بن الحارث : ٢١٧/٧ ،
. ٢٨٢ .
المخزومي ، عبدالرحمن بن حزن بن أبي وهب بن
عمرو بن عامر بن عمران : ٣٣٦/٦ .
المخزومي ، عبدالعزيز بن المطلب بن عبدالله :
. ٨٤/١٠ .
المخزومي ، عبدالله بن الأرقم بن أبي الأرقم :
. ٣١٧/٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩/٥ .
المخزومي ، عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة :
. ٣٥١ ، ٢٨٧/٤ .
المخزومي ، عبدالله بن السائب بن صيفي :
. ٣٢٨/٨ .
المخزومي ، عبدالله بن سفيان بن عبد الأسد :
. ٦٢/٧ ، ٦٨/٣ .
المخزومي ، عبدالله بن محمد : ٣٨/١١ .
المخزومي ، عبدالواحد بن نصر بن محمد أبو
الفرج : (٣٤٠)/١١ .
المخزومي ، أبو عثمان : ٣٤/٧ .
المخزومي ، عثمان بن عبدالله بن المغيرة :
. ٢٤٩/٣ .
المخزومي ، عطف بن خالد : ٣٤٥/٩ .
المخزومي ، عمرو بن الحريث : ١١٢/٧ ،
. ١٥٥/٨ .
المخزومي ، عمرو بن عبدالرحمن : ٢٧٥/٨ ،
. ٢٧٦ .
المخزومي ، مجاهد بن جبير المكي أبو الحجاج
القرشي : ٢٢٤/٩ - ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،
. ٢٤٥ .
- المخزومي ، محمد بن سلمة : ٣٥٠/٢ ،
. ١٩٧/٩ .
المخزومي ، محمد بن عبدالرحمن : ٥٩/١٠ ،
. ٢٤٥ .
المخزومي ، محمد بن هشام بن اسماعيل :
. ١٦٧/٦ ، ٣٠٩/٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ،
. ٤/١٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٠ ، ٣٢٦ .
المخزومي ، المسيب بن حزم بن أبي وهب :
. ٢٢٢/٧ .
المخزومي ، المطلب بن حنطب : ١١٤/٦ .
المخزومي ، المطلب بن عبدالحارث : ٣٢٨/٣ .
المخزومي ، موسى بن عبدالله : ٢١٦/٣ ،
. ١٣٨/٤ ، ١٧١ ، ٢٣٤ ، ١٩٩/٥ ،
. ٢٧٤ ، ٢١٠ .
المخزومي ، نوفل : ٢٤٩/٣ .
المخزومي ، هبار بن سفيان بن عبد الأسد :
. ٣٥/٧ ، ٦٨/٣ .
المخزومي ، هبيرة بن أبي وهب بن زرق :
. ٤٣/١ ، ٧٦/٢ ، ٥٢/٤ ، ٥٣ ، ٢٩٩ ،
. ٣٣٣/٧ .
المخزومي ، أبو هشام : ٢٤٨/٥ ، ٣٠٢/٦ ،
المخزومي ، هشام بن اسماعيل : ٦١ ، ٦٠/٩ ،
. ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٧٦ ، ٧١ .
المخزومي ، هشام بن سليمان : ٣٣٥/٨ .
المخزومي ، أبو الوليد : ٢٧٧/٥ .
المخزومي ، الوليد بن عبد شمس : ٣٤٠/٦ .
المخزومي ، وهب بن حزن بن أبي وهب بن
عمرو بن عامر بن عمران : ٣٣٦/٦ .
مخشي ، عمرو بن : ١٩/٧ .
مخلد ، ابراهيم بن : ١٣٨/١١ .
مخلد ، الحسن بن : ١٥/١١ ، ٣١ ، ٣٦ ،
. ١٦٤ .
مخلد ، خالد بن : انظر ، البجلي ، خالد بن
مخلد .

- المدايني ، سلام بن سليمان : ٢٥٣/٥ .
 المدايني ، عبد الحميد بن داود بن هبة الله بن أبي
 الحديد : ١٨١/١٣ ، (١٩٩) .
 المدايني ، عبدالله بن روح : ٣٤٦/٤ ،
 ٢٥٠/٥ ، ٢٥٣ ، ٥٣/١١ .
 المدير ، يحيى بن علي بن محمد بن علي أبو محمد بن
 الطراح : ٢١٨/١٢ .
 المدثر « كنية للنبي ﷺ » : ٢٦٥/٦ .
 مدرك ، حبيب بن : ١٦٢/٦ ، ٢٩٥ .
 مدرك ، الحسن بن : ٧/٦ .
 مدرك ، روح بن : ٢٨١/٦ .
 مدرك ، شراحيل بن : ١٩٩/٨ .
 مدرك ، علي بن عبدالعزيز بن : أنظر أبا الحسن
 البردعي .
 مدركة بن الياس بن مضر بن نزار : ١٩٩/٢ .
 مدركة ، عقيل بن : ٧٣/٩ .
 المدركي ، أبو سنان : ٢١٨/٦ .
 مدلج ، بنو : ٢٨٢/٢ ، ١٨٥/٣ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٦٨/٧ .
 المدلجي ، سراقفة بن مالك بن جعشم :
 ١٤٩/٣ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٠/٤ ،
 ١٨٧ ، ٢٥٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ١٣٥/٥ ،
 ١٤٧ ، ١٦٦ ، ٣٤٨ ، ٢٢/٦ ، ٢٩٤ ،
 ٢٧١ ، ٨/٧ ، ٦٨ .
 المدلجي ، عبدالرحمن بن الحارث بن مالك :
 ١٨٤/٣ ، ١٨٥ ، ٣٥١/٥ .
 المدلجي ، عبدالملك بن مالك : ٣٤٨/٥ .
 المدلجي ، علقمة بن مجزر : ٢٢٢/٥ ،
 ١٠١/٧ ، ١٤٢ .
 المدلجي ، الهيثم بن زريق المالكي : ٣٢٢/٥ .
 المدلجي ، وقاص بن مجزر : ٣٢٢/٥ .
 المدلجي ، يزيد بن الحارث : ٢٥٢/٧ .
 المدني ، ابراهيم بن سعد الزهري : ٤/٦ .
 المدني ، اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير :
 ٢٥٥/٤ .
- مغلد ، شجاع بن : ١٠٧/٦ .
 مغلد ، صاعد بن : ٥٠/١١ .
 مغلد ، الضحاك بن : ٢٦٧/١٠ .
 مغلد ، طاهر بن : ٢٥/١١ .
 مغلد ، عثمان بن : ٢٣٧/٣ .
 مغلد ، محمد بن : ١٢٣/٥ ، ٢٣٠/٦ ،
 ٥٣/١١ ، ٨٥ ، ٢٦١ .
 مغلد ، مسلمة بن : انظر الأنصاري ، مسلمة بن
 مغلد .
 المخلص ، أبو طاهر : ٢٦٤/٥ ، ٣٣٣/١١ ،
 ٩٦/١٢ .
 مخلوف ، ابن « قاضي المالكية » : ٣٧/١٤ ،
 ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٤ .
 مخلوف ، علي زين الدين بن : ٣١٠/١٣ ،
 ١٨/١٤ ، ٨٧ .
 مخنف ، عبدالرحمن بن : ١٠/٩ ، ٣٢٠/٧ .
 مخنة « شقيقة بشر الحافي الزاهد » :
 ٢٩٨/١٠ .
 مخزيق ، ٢٣٨/٣ .
 مخيمرة ، القاسم بن : ١٢٧/٢ ، ١٢٦/٣ ،
 ٢٨/٩ .
 المدايني ، أبو الحسن علي بن محمد : ٤٤/٣ ،
 ١٠١/٤ ، ٧٠/٥ ، ١٩٠ ، ٢٧٣ ، ٣٤١ ،
 ٣٥٤ ، ٧/٦ ، ١٠٨ ، ٢٨٢ ، ٣/٧ ،
 ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٢٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ٢٢٧ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٢ ، ٨/٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٤ ، ١١٦ ،
 ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٨ ، ٢٢١ ، (٢٣٣) ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
 ٢٧٧ ، ٣١٦ ، ٣٣٨ ، ١٥/٩ ، ٤٦ ،
 ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٦٤ ،
 ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٩١ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٣ ، ٢٠/١٠ ، ٣٦ ، ٧٥ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٦٦/١١ ، ٣١٧ .
 المدايني ، سعيد بن زكريا : ٣٠٤/٥ .

المدني ، أنظر : الحارث بن أبي بكر بن
عبدالرحمن بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن
عمر بن مخزوم القرشي .
المدني ، أبو حازم : ٢٧٧/٥ .
المدني ، سعيد بن أبي سعيد : ٣٥٣/٥ ،
١٨/٨ ، ٩/ (٨٤) .
المدني ، الضحاك بن عثمان : ٦٠/١ ، ٧١ ،
٧٣ ، ٧٧ ، ٩٩/٢ ، ١٠٠ ، ٢٩/٣ ،
١٩٠/٥ ، ٦١/٦ ، ١٠٨ ، ١٢٢ .
المدني ، عبدالرحمن أبو : ٩٤/٧ ، ٣٤٦/٥ .
المدني ، عبدالله بن أبي سعيد : ٢١٠/٦٢٠٤/٧ .
المدني ، علي بن عيسى : ٢١٠/٦ .
المدني ، أبو عمرو : ٢٩٥/٢ ، ٣٤٣/٣ ،
٢٢٢/٥ .
المدني ، عيسى بن عبدالله أبو عبدالمنعم ، أنظر :
طويس « المغني » .
المدني ، أبو القيس بن السلت الأنصاري :
١٧٥/٢ .
المدني ، كعب بن عجرة الأنصاري أبو محمد :
٦٠/٨ .
المدني ، مالك بن أبي عامر الأصبحي : ٦/٩ .
المدني ، محمد بن صالح التمار : ١٨/٨ .
المدني ، أبو محمد بن أحمد « خطيب الأنصار » :
١٥٢/٦ ، ٣٤١/٥ .
المدني ، محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذيب :
١٣١/١٠ .
المدني ، محمد بن قيس : ٢٥٧/٥ .
المدني ، محمد بن مطرف بن غسان : ٥٠/٦ .
المدني ، محمد بن موسى الفطري : ٨٠/٦ ،
٨٥ .
المدني ، أبو معشر نجيح بن عبدالرحمن :
٢٦٠/٢ ، ٤/٧ ، ٧٧ ، ١٠١ ، ١٣٨ ،
١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
٢١٢/٨ ، ٢٢١ ، ٢٦٠ ، ٣٧/٩ ، ١٧٩ ،
٣٩ ، ٣٧ ، ٢٦/١٠ ، ٣٠٦ .

المدني ، أبو مودود : ٩٩/٢ ، ٦١/٦ .
المدني ، نافع بن عمر أبو عبدالله : ٣١٩/٩ .
المدني ، يعقوب بن حميد : ٢٧٨/٦ .
مدين « قبيلة رهْم من بني مدين بن مديان بن
ابراهيم الخليل وشعيب نبيهم هو ابن
ميكايل بن يشجن » : ١٢٠/١ ، ١٨٣ -
١٨٥ .
المديني ، أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن كيسان :
٣٤٨/٧ .
المديني ، اسماعيل بن جعفر : ١١٩/٩ .
المديني ، أبو جعفر : ٢٩٤/٦ .
المديني ، عبدالعزيز بن ثابت : ٢٦١/٢ ،
٢٧٥/٣ .
المديني ، عبدالله بن علي : ٨٥/٦ .
المديني ، علي بن : ٢٦/٣ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ١٥٩ ،
٢٩٦ ، ٣٠١/٨ ، ٩٢/٩ ، ١٠٠ ، ٢٨٩ ،
٣٠٨ ، ١٧/١٠ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ١٨٠ ،
٢٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ، ٢٥/١١ ، ٧٣ ،
٨٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٢١ ،
١٣١ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ٤٤/١٢ .
المديني ، أبو عمرو : ٣٦٨/٤ .
المديني ، عيسى بن يزيد : ٣١١/٦ .
المديني ، أبو موسى : ١٧/١ ، ٤٨ ، ٩٤/٥ ،
٣٢٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ١٢/ (٣١٨) .
المديني ، أبو النضر : ١٩٤/٩ .
المديني ، هارون بن موسى بن أبي علقمة :
٥٦/٦ .
المديني ، أبو يزيد : ١٣٦/٦ ، ١١٢/٨ .
المديني ، يعقوب بن عبدالحق أبو يوسف « سلطان
بلاد المغرب » : ١٣/ (٣٠٩) .
مذحج « صنم لأهل قريش » : ١٩١/٢ .
مذحج « قبيلة من اليمن » : ١٥٩/٢ ، ١٦١ ،
٣١٢/٦ ، ١١/٧ ، ١٥٤/٨ ، ١٩٧ .
مذحجي ، شرف الدين أحمد بن فقيه زبيد أبو
الحسن بن منصور الشماخي « محدث

٦٣٢

- اليمن « : ١٤ / (١٤٥) .
- مذحجي ، عبد الملك بن وهب : ١٩٢ / ٣ ،
٣٠ / ٦ .
- مذخور ، عبدالله بن أبي : ٢٦٠ / ٨ .
- المذهب ، ابن : ٢٤٥ / ١٤ .
- مراجل ، تقي الدين بن : ١٠٤ ، ١٠٢ / ١٤ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ،
١٦٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ .
- مراد « قوم » : ٧٠ / ٥ .
- مراد ، عبدالله بن : ١٦٨ / ٣ .
- مراد شاه « أمير » : ٢٧ / ٧ .
- المراذي ، الربيع بن سليمان بن عبد الجبار :
٤٩ / ١١ ، ١٦٢ / ١٠ .
- المراذي ، الصلت بن عاصم : ٢٨٤ / ٩ .
- المراذي ، فروة بن مسيك : ٧٢ - ٧٠ / ٥ .
- المراذي ، قيس بن مكشوح : ٧١ / ٥ ،
٣٠٨ / ٦ ، ٣١٥ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٤٣ / ٧ ،
١٠٨ ، ٦٩ .
- المراذي ، ابن مباس : ٣٢٩ / ٧ .
- المراذي ، محمد بن الحسن أبو عبدالله :
١٦١ / ١٢ .
- المراذي ، أبو مخرمة : ١٧٠ / ٨ .
- المراذي ، هانيء بن حميد بن عروة : ١٥٣ / ٨ ،
١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ٢٦٨ .
- مرارة ، مجاعة بن : ٣٢٣ - ٣٢٥ / ٦ .
- المراخي ، برهان الدين أبو الثناء محمود بن
عبدالله بن عبدالرحمن « الشافعي » :
١٣ / (٣٠٠) .
- المراخي ، تاج الدين موسى بن محمد بن مسعود بن
مسعود : ١٣ / (٣٣٦) .
- المراخي ، شهاب الدين الرومي أحمد بن محمد بن
ابراهيم بن « الشيخ » : ١٤ / (٨٤) .
- المراكشي ، أبو الحسن علي بن : ١٢٣ / ١٣ .
- المرامي ، محمد بن محمود بن عبدالمنعم :
١٧٢ / ١٣ .
- المراهي ، علي بن اسحق بن خلف أبو الحسين
القطان « الشاعر » : ٢٧٢ / ١١ ، ٢٨٩ .
- المراوحي ، أسد « الشيخ البغدادي » :
٣١١ / ١٤ .
- المراوحي ، علي « الشيخ البغدادي » :
٣١١ / ١٤ .
- المرتضي ، أبو القاسم « خليفة » : ٣٠٨ / ١١ ،
٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٢ / ١٢ ، ٤ - ٢٧ ،
١٣٣ ، ٥٢ .
- المرتعش ، أبو محمد جعفر ، أنظر : النيسابوري ،
عبدالله .
- مرثد ، أنس بن أبي : ٢٦٠ / ٣ ، ٧٤ / ٤ ،
٣٢٥ .
- مرثد ، ديبس بن علي بن : ٤٠ / ١٢ .
- مرثد ، العباس بن الوليد : ٢٣٨ / ٦ .
- مرثد ، عبدالله بن : ٩٣ / ٥ .
- مرثد ، علقمة بن : ٢١٨ / ٧ .
- مرجا ، رجاء بن « الحافظ » : ٤ / ١١ .
- مرجان الخادم : ٢٥٠ / ١٢ .
- مرجانة ، عبدالله بن : ١٩٣ / ٨ ، ٢٨٣ ،
٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٨٦ / ١٠ .
- المرجاني ، ابن : ١٥٤ / ١٤ .
- المرجاني ، بهاء الدين بن : ٢١٦ / ١٤ ، ٢٦٣ .
- مرحب ، أبو سويد بن قيس : ٢٦٨ / ٥ .
- المرحل ، زين الدين بن « الشيخ » : ٣٠٣ / ١٣ ،
٣٠٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٨٠ / ١٤ ، ١١٨ ،
١٤٨ ، (١٨١) .
- المرحل ، صدر الدين بن : ٥٨ / ١٤ .
- المرحل ، محي الدين أحمد : ٣٠٤ / ١٣ .
- مرداس ، بنو : ٢٧ / ١٢ .
- مرداس ، سراقه بن : ٢٧١ / ٨ ، ٢٨٣ .
- مرداس ، نصر بن محمود بن صالح :
١١٢ / ١٢ .
- المرداوي ، جمال الدين « الشيخ المقدسي » :

المرسى ، شرف الدين محمد بن أبي الفضل :
١٩٧/١٣ .

المرسى ، علاء الدين : ١٧٠/١٤ .
المرشدي ، محمد بن عبدالله بن المجد ابراهيم

« شيخ الشيوخ » : ١٥٤/١٤ ، ١٧٩ .
المرعشي ، حذيفة : ١٤٠/١٠ .

المرقبى ، فخر الدين إيباس « الأمير » : ٢٤/١٤ .
مرقس « من أصحاب الأناجيل الأربعة » :
١٤٩ ، ١٠٠/٢ .

المركلسي ، أبو منصور بن أبي بكر بن شجاع ،
أنظر : ابن نقطة .

المركيس « صاحب صور » : ٣٣٦/١٢ ، ٣٤٤ ،
٣٤٨ .

مرة ، بنو : ٢٠٣/٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٢ ،
٢١٧/٥ ، ٢٣٠ ، ٣١٣/٦ .

مرة ، جميل بن : ٢٩٥/٧ .

مرة ، حجر بن يزيد : ٥٠/٨ .

مرة ، حميد بن : ٢١٧/٦ .

مرة ، شراحيل بن : انظر الهمداني ، مرة بن
شراحيل .

مرة ، عبدالله بن : ٤٥/٤ ، ٢٢٧ ، ٢٦٩/٦ .

مرة ، عمرو بن : انظر الحارث ، عمرو بن مرة .

مرة بن عوف ، بنو : ٢٤٤/٤ ، ٨٩/٥ .

مرة ، كعب بن لؤي : ٢٠٤/٢ ، ٢١٠/٧ .

مرة ، مدلج بن : ٣١٣/٤ .

مرة ، نميلة بن : ٩١/١٠ .

مرة ، يعلى بن : ٢٩٣/٦ ، ٣٥/٨ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ .

مروان ، ابراهيم بن : ١٥٤/٩ .

مروان ، أحمد بن : ٩٣/٢ ، ١٩٩/٩ .

مروان ، بشر بن : ٣١٧/٨ ، ٣٤٧ ، ٣/٩ .

مروان ، بنو : ٣٠٨/٨ ، ١٩٢/٩ ، ١٩٧ ،
٢٠٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٠ ، ٤١ ، ٣٥/١٠ .

مروان ، جعفر بن : ٢٨٣/٩ .

مروان بن الحكم : ٢٢١/٢ ، ٢٤٩ ،

١٧٧/١٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ،
٣٢٠ ، ٣١٨ .

المرداوي ، شمس الدين محمد بن عبد القوي :
٣٣٣/١٣ .

المردوسي ، الحسن بن علي أبو عبدالله :
١٢ (١٢٧) .

مردويه ، ابن : ٩١/١ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٥١ ،
٢٢١/٢ ، ٧/٣ ، ٢٢ ، ١٢٩ ، ٢٦٣ ،
٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٧٩/٦ ، ٨٤ ، ٣٥٤/٧ ،
٣١٨/١١ .

المرزبان ، أبو الحسن علي بن أحمد بن « الفقيه
الشافعي » : ٢٨٩/١١ ، ٢/١٢ .

المرزبان بن خرزدة : ١٠٥/٢ .

المرزبان ، سعيد بن : ٣٤٤/٨ ، ٧٦/١١ .

المرزبان ، أبو سعيد الحسن بن عبدالله ، أنظر :
السيرافي ، ابا سعيد .

المرزبان ، أبو عبدالله بن : ١٧٦/١١ ، ٣١٤ .

المرزبان ، مسروق بن : ١٣١/٦ ، ١٦٥ .

مرزوق ، حبيب بن أبي : ١٩٢/٤ ، ٣١٦/٩ ،
٣١٨ .

مرزوق ، صفي بن : ١٥١/١٣ ، ١٥٢ .

مرزوق ، عبيدالله بن : ٢٣٨/١٠ .

مرزوق ، عمرو بن ، أنظر : الواضحى ،
عمرو بن مرزوق .

مرزوق ، فضيل بن : ٢٩٠/٥ ، ٧٧/٦ ،
٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٣٦٢/٧ .

مرزوق ، محمد بن : ١٥٩/٦ ، ٢٧١/١١ .

مرزوق ، محي الدين عبدالله بن صفي الدين
ابراهيم بن : ٢٤٤/١٣ .

المرساوي ، سيف الدين « أمير » : ١٤٩/١٤ .

المرستانية ، عبدالله بن علي بن نصر بن حمزة أبو
بكر البغدادي : ٣٥/١٣ .

المرسى ، أبو الحسين علي بن اسماعيل :
١٢ (٩٥) .

- المروزي ، أحمد بن الحسين بن علي أبو حامد :
١١/ (٣٠٥) .
- المروزي ، أحمد بن محمد : ٥/ ٣٥٠ ،
١١/ ٥٤ .
- المروزي ، أبو إسحاق « الشيخ » : ١١/ ١٨٧ ،
٣٠٤ ، ٣٢٦ .
- المروزي ، أبو جعفر : ١١/ ٢٢٦ .
- المروزي ، أبو حامد : ١١/ ٣٥٤ .
- المروزي ، الحسن بن محمد بن حكيم :
٥/ ٢٩٩ .
- المروزي ، أبو الحسن المحمودي : ٦/ ١٩ .
- المروزي ، الحسين بن أبي الحسن : ١٠/ ٣٤٧ .
- المروزي ، حسين بن محمد : ١/ ٩٠ .
- المروزي ، أبو سعيد محمد بن يوسف :
١٠/ ٣١٥ .
- المروزي ، أبو طيبة عبدالله بن مسلم السلمي :
٦/ ٤ .
- المروزي ، أبو عبدالله سهل بن محمد بن
نصرويه : ٥/ ٨٧ ، ١١/ ١٠٢ ، ١٠٣ .
- المروزي ، عبدالله بن منيب : ١٠/ ٦٧ .
- المروزي ، عبده بن عبدالرحيم : ٦/ ٢١ .
- المروزي ، أبو عمّار الحسين بن مريث : ٥/ ٤٦ .
- المروزي ، أبو الفتح نصر بن محمد العمري :
١٢/ ٩٤ ، ٩٨ .
- المروزي ، محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد أبو
زيد : ١١/ ٢٩٩ .
- المروزي ، أبو محمد « الحافظ » : ١١/ ٧٤ .
- المروزي ، محمد بن علي بن حرب : ٤/ ٣١٥ .
- المروزي ، محمد بن الفرحان بن زرقويه :
١١/ ٢٧١ - ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ .
- المروزي ، محمد بن نصر : ١١/ ١٤٦ .
- المروزي ، ناصر : ١٢/ ١٧١ .
- المروزي ، أبو نصر محمد بن حمدويه : ٥/ ٩٧ .
- المروزي ، يوسف بن محمد بن يوسف :
١٠/ ٣١٧ ، ٣١٥ .
- ١٦٤/٤ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،
١٢٦/٥ ، ١٢٩ ، ٣٥٤ ، ٩٧/٦ ، ٢٢٦ ،
٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ١٦٩/٧ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ،
١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٧ - ١٩٩ ، ٢٢٧ ،
٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥/٨ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
٦٩ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٦ ،
١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ،
١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ،
٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣٦ - ٢٤١ ، ٢٤٣ ،
٢٥١ ، ٢٥٤ - (٢٥٧) ، ٢٥٨ - ٢٦٠ ،
٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٣١٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ،
٢٧/٩ ، ١٠٤ ، ٣٥١ ، ٤٨/١٠ ،
٢١٠ ، ٢٠٦/١٣ .
- مروان الحمار « مروان بن محمد بن مروان بن
الحكم » : ٧/ ٢٠٨ ، ٨/ (٢٦٢) ، ٣١٤ ،
٣١٥ ، ٣٣٥ ، ٧/٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ٤٠ ،
٤٢ ، ٥٢ ، ٨١ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،
٣٢٨ ، ٤/١٠ ، (٢١ - ٢٣) ، ٢٤ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٦ ، ٤٦ - ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
٥٩ ، ٨٠ ، ١٨٨ ، ١١/ ٢٠ ، ١٣/ ٢٠٦ .
- مروان ، عبيدالله بن : ٧/ ٢٠٥ .
- مروان ، منصور بن ملك بلاد بكر : ١٢/ ١٢٠ .
- مروان بن هشام بن عبدالملك بن مروان :
٩/ ١٦٠ ، ٢٤/١٠ ، ٢٥ .
- مروان يزيد بن : ٧/ ٢٠٢ .
- المرواني ، شهاب الدين بن : ١٤/ ١٦٢ .
- المرواني ، عبدالله بن مروان : ٦/ ٢٤٣ .
- مرواني ، علاء الدين بن علي بن الحسن :
١٤/ ١٠٥ ، ١١١ .
- المرواني ، أبو مروان : ٨/ ١٣٧ .
- المروزي ، أحمد بن عامر بن بشير بن حامد :
١١/ (٢٠٩) .
- المروزي ، ابراهيم بن محمد : ١٠/ ١٦ .

مروة ، مرار بن : ١٥/١٢ .
 المري ، الجنيد بن عبدالرحمن : ٣٠٣/٩ ، ٣١٢ ، ٢٩٩/١٣ .
 المري ، حبيب بن : ٢٣٠/١ .
 المري ، صالح بن : ١٤٧/٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠١/٩ .
 المري ، أبو العباس : ١٥٩ ، ١٣٨/٩ .
 المري ، كثير بن عبدالله : ٨١/٧ .
 المري ، أبو نصر عبدالوهاب بن عبدالله : ١٥٨/٩ .
 مريام ، أبو «أسقف مصر» : ٩٨ ، ٩٧/٧ .
 المرياني ، أبو أيوب : ١٠٩/١٠ - ١١١ .
 المرياني ، خالد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، سعيد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، محمد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، مخلد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، مسعود : ١٠٩/١٠ .
 مريوة ، محمد بن أبي : ١٧٦/٧ .
 المريسي ، بشر بن غياث : ١٨١/١٠ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٣٤٢ ، ٤٣/١١ ، ٦٩ ، ٢٦/١٢ .
 مريم «أخت هارون عليه السلام» : ٢٧٥/١ ، ٢/٢ .
 مريم ، أبو بكر بن أبي : ٢٩٨/٦ ، ٥٨/٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ١٢٥ ، ١٢٢/٨ ، ٢٥٩ .
 مريم ، أبو سعيد بن أبي : ١٩٦/٤ ، ٦٦/١ ، ٢٠١ ، ٥٠ ، ٤١/٦ ، ٢٣٤ ، ١٥٣/٥ ، ١٠٤/٨ ، ١٢٢ ، ٢١٧/٩ ، ٢١٤/١٠ ، ٢٩١ ، ٢١٧ .
 مريم بنت عثمان بن عفان : ٢١٩/٧ .
 مريم بنت عمران «العدراء البتول» : ٩٧/١ ، ١٥٢ ، ٢٣٩ ، ٢٧٦ ، ١٦/٢ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ١٠٢ ، ١٥١ ، ٣٢٧ ، ٧٠/٣ ، ٧٧ ، ٢٦١/٨ .
 مريم بنت فرج بن علي : ١٤٣/١٤ .
 مريم ، محمد بن مسلم بن أبي : ١٨/٨ .
 مزاحم بن مزاحم : ٣٦٦/٤ .
 مزاحم ، نصر بن : ٢٥٥/٧ .
 مزدق «داعية فارسي» : ٦٨/١١ .
 مزروع ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مسلم بن مالك «الحنبلي» : ٧٦/١٤ .
 المزعلي ، أبو المظفر بن : ٣٠/١٣ .
 المزكي ، ابراهيم بن محمد بن شجنونة بن عبدالله : ٢٧٤/١١ .
 المزكي ، أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى بن سختاوية بن عبدالله : ١١/١٠٥ .
 المزمل «كنية للنبي ﷺ» : ٢٦٥/٦ .
 المزني ، اسماعيل بن يحيى : ٣٦/١١ .
 المزني ، بشر بن سعيد : ٩٣/٩ .
 المزني ، بكر بن عبدالله : ٨٧/٢ ، ١٣٠/٥ ، ٩٩/٦ ، ١٠٩ ، ٢٥٦/٩ ، ٢٩٠ ، ٣١٣ .
 المزني ، بلال بن الحرث : ٦/٧ ، ٩١ .
 المزني ، جابر بن فلان : ٢٢٨/٧ .
 المزني ، رافع بن عمرو : ١٩٨/٥ .
 المزني ، رباح بن عثمان : ٨٠/١٠ .
 المزني ، أبو زكريا بن اسحق : ٢٩٣/٤ ، ٥٢/٥ .
 المزني ، صالح بن بشير : ١٥٤/٦ .
 المزني ، عبدالرحمن بن أبي عميرة : ١٢١/٨ .
 المزني ، عبدالله بن معقل بن مقرن : ٦٧/٥ ، ٨٦/٧ ، ١١٨/٦ .
 المزني ، عبدالله بن المغفل : ١٩٥/٤ ، ٢٩٣ ، ٥/٥ ، ٦٠/٨ .
 المزني ، عقبة بن مسلم ، أنظر : عقبة بن مسلم .
 المزني ، قرّة بن إياس : ٢٦١/٨ .

مروة ، مرار بن : ١٥/١٢ .
 المري ، الجنيد بن عبدالرحمن : ٣٠٣/٩ ، ٣١٢ ، ٢٩٩/١٣ .
 المري ، حبيب بن : ٢٣٠/١ .
 المري ، صالح بن : ١٤٧/٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠١/٩ .
 المري ، أبو العباس : ١٥٩ ، ١٣٨/٩ .
 المري ، كثير بن عبدالله : ٨١/٧ .
 المري ، أبو نصر عبدالوهاب بن عبدالله : ١٥٨/٩ .
 مريام ، أبو «أسقف مصر» : ٩٨ ، ٩٧/٧ .
 المرياني ، أبو أيوب : ١٠٩/١٠ - ١١١ .
 المرياني ، خالد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، سعيد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، محمد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، مخلد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، مسعود : ١٠٩/١٠ .
 مريوة ، محمد بن أبي : ١٧٦/٧ .
 المريسي ، بشر بن غياث : ١٨١/١٠ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٣٤٢ ، ٤٣/١١ ، ٦٩ ، ٢٦/١٢ .
 مريم «أخت هارون عليه السلام» : ٢٧٥/١ ، ٢/٢ .
 مريم ، أبو بكر بن أبي : ٢٩٨/٦ ، ٥٨/٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ١٢٥ ، ١٢٢/٨ ، ٢٥٩ .
 مريم ، أبو سعيد بن أبي : ١٩٦/٤ ، ٦٦/١ ، ٢٠١ ، ٥٠ ، ٤١/٦ ، ٢٣٤ ، ١٥٣/٥ ، ١٠٤/٨ ، ١٢٢ ، ٢١٧/٩ ، ٢١٤/١٠ ، ٢٩١ ، ٢١٧ .
 مريم بنت عثمان بن عفان : ٢١٩/٧ .
 مريم بنت عمران «العدراء البتول» : ٩٧/١ ، ١٥٢ ، ٢٣٩ ، ٢٧٦ ، ١٦/٢ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ١٠٢ ، ١٥١ ، ٣٢٧ ، ٧٠/٣ ، ٧٧ ، ٢٦١/٨ .

- المزني ، مالك بنت ثابت بن نميلة : ٣٢٤/٣ .
- المزني ، أبو محمد أحمد بن عبدالله : ٣٣٣/٤ .
- المزني ، مرثد بن عبدالله : ٥١/٩ ، ٨/٦ .
- المزني ، مسلم بن يسار : ٥١/٩ .
- المزني ، المطلب بن عكاشة : ١٥٩/١٠ .
- المزني ، معاوية بن معاوية الليثي : ٤٠/٥ .
- المزني ، معقل بن يسار : ١٧٢/٤ ، ٨/١٠٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ .
- المزني ، هلال بن عامر : ١٩٩ ، ١٩٨/٥ ، ٢٧٦ .
- المزني ، أبو وائلة ، أنظر : الذكي ، أياس بن معاوية .
- المزنية ، حمزة بنت الحارث : ٢٩٨/٥ .
- مزهري ، شرف الدين بن : ١٩ ، ١٨/١٤ ، ٧٢ .
- المزور ، علي بن محمد الأحذب : ٢٩٩/١١ .
- المزني ، جمال الدين « الحافظ » : ٣٠٠/١٣ ، ٣٧/١٤ ، ٥٥ ، ٧٣ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٨٩ ، ٢١٤ .
- المزني ، جمال الدين يوسف بن قاضي القضاة شرف الدين أحمد بن الحسين : ٣١٠/١٤ .
- المزني ، حبيب بن مرة : ٥٢/١٠ .
- المزني ، أبو الحجاج « الحافظ » : ١١/١ ، ١٣٧ ، ٣٠٧ ، ١٤/٢ ، ١٩٨ ، ٣١٥/٣ ، ٢٧٦ ، ١٩٤/٤ ، ٢٧٦ ، ١٧٨/٥ ، ٢٠٤ ، ٢٨٢ ، ٣٤٧ ، ٨٥/٦ ، ١٣٠ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٣٢٦/٨ ، ١٩٠ ، ٣٣/١١ ، ٨٩/٩ ، ٣٢٦/٨ ، ٣٩/١٣ ، ٣٣٧ ، ٣٠٢ ، ٢١٧ ، ٣٩/١٤ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٣٠٨ .
- المزني ، أنظر : الحسين بن الحمام « الشاعر » .
- المزني ، زين الدين بن عبدالرحمن بن الشيخ (الحافظ) : ٢٢٧/١٤ .
- المزني ، صالح : ٧٤/٨ ، ١٥٤/٦ .
- المزني ، أبو الهيزام : ١٦٨/١٠ .
- المزني ، أبو الحسن علي بن ، أنظر : نور الدولة .
- مزني ، أبو الأغر بن ديبس بن علي ، أنظر : نور الدولة .
- مزينة ، بنو : ١٧٨/٤ ، ١٧٦/٦ ، ١٢٠/٧ ، ٦٣/٨ ، ٢٥٦/١٣ .
- المسافر ، عبدالرحمن بن خالد : ٤/٦ ، ١٧٧/٩ .
- المساور ، عبدالله بن : ٣٣٩/٨ .
- المساور ، عيسى بن : ١٢٨/٦ .
- مساور ، الفضل بن : ١٢٨/٤ ، ١٢٨/٦ .
- المسبقي ، صارم الدين ابراهيم : ٢٠٨/١٤ .
- المستجير بالله « الخليفة العباسي » : ٢٣٥/١١ .
- المسترشد بالله : ١٤١/١٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ .
- المسترشد ، جلال الدين عميد الدولة أبو علي الحسن بن أبي المعز بن صدقة محمود السلطان بن السلطان بن ملكشاه : ٢٠٣/١٢ ، ٢٠٧ - ٢٠٩ .
- المسترشد ، الفضل أبو منصور : ٢٠٩/١٢ .
- المسترشدي ، جمال الدولة إقبال : ١٩٤/١٢ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧ .
- المستضيء بأمر الله الناصر لدين الله ، أبو العباس أحمد بن : ٢٣٨/١٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ .
- المستضيء ، أبو محمد الحسن بن يوسف بن المقتضي : ٢٦٢/١٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٧/١٣ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ١٠٤ .
- المستظل ، عرقدة بن : ٢٣١/٨ .
- المستظهر ، أبو العباس أحمد : ١١٧/١٢ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٣٤ ، ٢١٩ ، ١٨٧ ، ١٨٣ .

المستعلي ، أبو مسلم : ٢٧٢/١٠ .
المستعلي ، نصر « أمير الثغور لسيف الدولة » :
٢١٦/١١ .

المستنجد بالله « خليفة عباسي » : ٢٢٢/١٢ ،
١٦ ، ٧/١٣ ، ٣٢٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ .

المستنجد بالله ، أبو المظفر يوسف بن المقتفي :
٢٥٠ ، (٢٤١)/١٢ .

المستنجد ، مجير الدين طاشتكين : (٤٥)/١٣ .
المستنجد ، مكلبة بن عبدالله : ١٣/١٣ .

المستنصر بالله « الخليفة العباسي » : ٣٩/١٢ ،
٦١ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٤٥ ،
(١٤٨) ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٦ ،
١٠٦/١٣ ، ٢٠٩ ، (٢٣١) ، ٢٣٥ ،
١٩١/١٤ .

المستنصر بالله ، أبو جعفر المنصور بن الظاهر
محمد بن الناصر أحمد « خليفة عباسي » :
١١٢/١٣ ، (١١٣) ، ١١٤ ، ١٢٩ ،
١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، (١٦١) ،
١٦٥ ، ٢٧٦ .

المستنصر ، أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبو
القاسم بن : ٢٠١/١٢ .
المستنصري ، شرف الدين أبو الفضائل إقبال :
١٦١/١٣ .

المستوعز ، كعب بن ربيعة بن كعب « الشاعر » :
١٣٢/٢ .

المستوفي ، أبو سعيد : ٩٥/١٢ .
مسجع ، بنو : ٩٥/٥ .

مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري
« أبو الحسن المحدث » : ٣٣٢/٤ ، ٣٦/٦ ،
٨٨ .

مشرح « مشرح » ، أنسة بن زيادة بن :
٣١٣/٥ .

مشرح ، صالح بن : ١٠/٩ ،
١٣ .

مسرة « من أشهر العجم » : ١٠٠/٧ .

المستظهر بالله ، أبو عبدالله محمد بن :
١٢/(٢٤١) .

المستظهر بالله ، علي بن : ٢٠٣/١٢ .
المستظهر ، يوسف بن المستنجد بالله بن المقتفي :
٢٦٤/١٢ .

المستظهوري ، أمير الحاج يمين بن عبدالله أبو الخير :
١٨٢/١٢ .

المستعصم بالله « خليفة عباسي » : ٣٦/١٣ ،
(١٥٩ - ١٦١) ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ،
٢٠٢ ، (٢٠٤) ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٧ .

المستعصم بالله « أولاده : أبو العباس ، أبو
الفضل ، المبارك » : ٢٠٣/١٣ .

المستعصمي ، ياقوت بن عبدالله أبو الدر « الكاتب
جمال الدين » : ٦/١٤ .

المستعلي ، أبو القاسم « صاحب مصر » :
١٦٢/١٢ .

المستعلي بأحكام الله « خليفة مصر الفاطمي » :
٢٠٠/١٢ .

المستعين بالله ، أبو العباس أحمد بن محمد
المتعصم : (٢)/١١ ، ٣ ، ٧ ، ٩ ، ٣٤٨ ،
٢٣٨/١٣ .

المستكفي بالله : ١١/(٢١٠) - ٢١٢ ، ٢١٥ ،
٢٦٥ ، ١٨/١٢ ، ٢٠٨/١٣ ، ٢٠٩ ،
١٤/(١٨ - ٢٠) ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٧ ،
١١١ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ،
(١٨٧) ، ١٩١ .

المستمسك بالله ابن الحاكم بأمر الله : ٢٧٧/١٣ .
المستعلي ، أحمد بن المبارك أبو عمر : (٧٧)/١١ ،
٧٨ .

المستعلي ، إسحاق بن إبراهيم : ٢١٣/٧ ،
المستعلي ، أبو جعفر كامل بن أحمد : ٤٥/٥ .

المستعلي ، أبو القاسم : ٧٧/٦ .

المستعلي ، محمد بن يزيد : ١٦٦/٦ .

- مسعود بن القاري « صحابي » : ٣٧/٣ .
 مسعود ، مجاشع بن : ٣٢٠/٤ ، ١٠٩/٧ ، ١٣٠ .
 مسعود ، مودود بن « ملك » : ٥١/١٢ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٢٩٤/١٣ .
 مسعود ، موسى بن : ٢٨٢/٧ .
 مسعود ، نعيم بن : ٥/٤ ، ١١٣ ، ٢٢٢/٧ .
 المسعودي ، أنظر : لؤلؤ ، بدر الدين « صاحب الحمام في المزة » .
 المسعودي ، محمد بن وهب : ١٣٨/١ ، ٥١ ، ١١/٥ ، ٢٥٥/٣ ، ٢٩٠/٢ ، ١٥/٦ ، ١٧ ، ٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٩١/١٠ ، ٢٥٤/١٤ .
 مسكين ، الحارث بن : ٢٠٢/٤ ، ٢٣١/٨ ، ٧/١١ ، ١٢٩ .
 مسكين ، سلام بن : ٣٠٧/٤ ، ٦١/٦ ، ٤٢/٨ ، ٢٤٥/٩ .
 مسكين ، محمد بن : ١٣١/٥ .
 مسكين ، الوليد بن عمرو بن : ٢٠٢/٥ ، ١٠١/٦ .
 المسلماني ، أمين الدين أبو حيان بن أخي قاضي القضاة تاج الدين : ٣٠١/١٤ .
 المسلماني ، جمال الدين « المالكي » : ١٤٣/١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٢ .
 مسلم ، ابن « الحجاجي » : ١٠٦/١٤ .
 مسلم ، ابراهيم بن : ١٨٢/٣ ، ٢٨/٦ ، ١٥٩ ، ١٢٩/٩ ، ١٣٣/١٠ ، ٢٨٤ .
 مسلم ، إسحاق بن : ٥٣/١٠ .
 مسلم ، إسماعيل بن : ١٧٠/٥ ، ١١٨/٦ .
 مسلم ، بسطام بن : ١٣٦/٩ .
 مسلم ، بكار بن : ٥٣/١٠ .
 مسلم بن الحجاج : ١٨/١ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٠ .
- مسروح ، رفاعة بن : ٢١٤/٤ .
 مسروح ، نافع بن : ٣٢٠/٥ .
 مسرور ، أبو الفتح بن : ٢٢٧/١١ .
 مسرور ، يوسف بن عمر بن . أنظر : ابا الفتح القواسم .
 مسروق بن أبرهة « أخو ملك الحبشة » : ١٥٩/١ ، ١٧٦/٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٣٠٦/٦ .
 مسروق ، خيثمة بن : ١٩٥/٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣٠/٨ .
 مسروق ، سعيد بن : ٢٤٦/٩ ، ٣١٣ ، ٢١/١٠ .
 مسروق ، علي بن سعيد بن : ١٢١/٣ ، ٤٥/٤ ، ١١٦/٥ .
 مسروق ، عمر بن سعيد بن : ٣٥٩/٤ ، ١٢٨ ، ١١٦/٥ .
 مسعدة ، حميد بن : ٣٤٦/١٠ .
 مسعدة ، سعيد بن ، أنظر : الأخفش الأوسط .
 مسعدة ، عمرو بن : ٣٢١/٧ ، ١٩٨/١٠ ، ٢٧٤ .
 مسعر ، مسعر بن أبي : ٢٦٩/٨ .
 مسعود ، إسماعيل بن أبي : ٢٧٢/١٠ .
 مسعود ، الحريث بن : ١٥٨/١١ .
 مسعود ، الربيع بن : ٢٧٣/٦ .
 مسعود ، سعيد بن : ٧٧/٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٤٦ ، ١٣٢/٩ .
 مسعود ، سلمة بن نعيم بن : ٥١/٥ ، ٣٤٠/٦ .
 مسعود ، عبدالرحمن بن : ٢٠٥/٨ ، ٣٠٠/٩ .
 مسعود ، عتبة بن : ٢٠٧/٤ .
 مسعود ، « أبو » : عقبه بن عمرو : ١٦٠/٣ ، ٦٩/٥ .
 مسعود ، علقمة بن : ٤٩/٦ .
 مسعود ، العوام بن حوشب بن الأسود ، أنظر : حوشب ، العوام بن .

، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٠ ، ١٩٥ ، ١٩٤
 ، ٢٢٨ - ٢٢٥ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ٢٠٧
 ، ٢٥٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٠
 ، ٢٨٥ ، ٢٨٢ ، ٢٧٥ ، ٢٦٨ ، ٢٥٩
 ، ٣٢٦ ، ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦
 - ٣٥٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٣٩ ، ٣٣١
 ، ١٧ ، ١١ ، ٨ ، ٦ ، ٤ ، ٣/٦ ، ٣٥٦
 ، ٤٠ ، ٣٨ - ٣٦ ، ٣٤ ، ٢٧ - ٢٤ ، ٢٢
 ، ٧٤ ، ٦٩ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٤١
 ، ٩٨ - ٩٦ ، ٩٣ ، ٨٨ ، ٨١ ، ٧٦
 - ١١٣ ، ١٠٩ ، ١٠٧ - ١٠٥ ، ١٠٠
 ، ١٢٦ ، ١٢٣ ، ١٢٠ ، ١١٨ ، ١١٥
 ، ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٢٩
 ، ١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٥ ، ١٦٤
 ، ١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٩٢ - ١٨٩ ، ١٧٧
 ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨
 ، ٢٧٤ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٣٥ ، ٢٢٥
 ، ٢٩٢ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨١
 ، ٢٤/٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٠٢ ، ٢٩٤
 ، ٣٠٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٣ - ٢٩١ ، ٢٨٣ ، ٤٨
 ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١٠٩ ، ١٠٥/٨ ، ٣٥٠
 ، ٣٤١ ، ٢٩٢ ، ٢٣٣ ، ١٥٠ ، ١٢٢
 ، ٢٩٤ ، ٦/١٠ ، ١٥٠ ، ١٣٦ ، ٥/٩
 ، ١٣١ ، ١٢٣ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٢٧ - ٢٦/١١
 ، ٢٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٠ ، ٢٠٧ ، ١٦٤
 ، ٢٩٩ ، ١٤٩ ، ٦٨/١٣ ، ٤٤/١٢
 . ١٧٥/١٤

مسلم ، الحسن بن : ٣٦٧/٤ .

مسلم ، حميد بن : ١٩٣/٨ .

مسلم ، الربيع بن : ١٥٠/١٠ .

مسلم ، سعيد بن عبدالعزيز بن : ١٥٠/١٠ ، ١٨٣ .

مسلم ، شمس الدين بن : ٨٧/١٤ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٦) .

مسلم ، ضرار بن : ١٦٧/٩ .

، ١٥٦ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١١٨ ، ٩٤
 ، ٣١٢ ، ٢٩١ ، ٢٣٦ ، ١٧١ ، ١٧٠
 ، ١٣٠ ، ٩٢/٢ ، ٣٣٦ ، ٣٢٤ ، ٣١٧
 ، ١٤٤ ، ١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٣٦ ، ١٣٣
 ، ٥ ، ٣/٣ ، ٢٧٢ ، ٢١٨ ، ٢١٠ ، ١٤٧
 ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣١ ، ٢١ ، ١٦ ، ٨ ، ٦
 ، ١٢٠ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ٤٤ ، ٣٩
 ، ١٥٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٥ ، ١٢٤
 ، ٢٠٥ ، ٢٠١ ، ١٨٢ ، ١٦٨ ، ١٦٠
 ، ٢٢٣ ، ٢٢١ - ٢١٩ ، ٢١٧ ، ٢١٥
 ، ٢٧٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٤
 ، ٢٩٦ ، ٢٩٤ - ٢٩٢ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧
 ، ٢٦ ، ١٥/٤ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣١٩
 ، ٤٨ ، ٤٥ ، ٤١ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٢٩ ، ٢٨
 ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٧٧ ، ٧١ ، ٥٠
 ، ١٤٤ ، ١٣١ ، ١٢٩ ، ١٢٣ ، ١٠٩
 ، ١٦٤ ، ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٤٩ - ١٤٧
 ، ١٨٥ - ١٨٣ ، ١٧٩ ، ١٧٢ - ١٧٠
 ، ٢٠٦ ، ٢٠٠ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٣
 ، ٢٣٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢١٤ ، ٢١٣
 - ٢٧١ ، ٢٦٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥١ ، ٢٤٩
 ، ٢٨٧ ، ٢٨٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٣
 ، ٣١٨ ، ٣٠٧ - ٣٠٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٠
 ، ٣٣٩ ، ٣٣١ ، ٣٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٢
 - ٣٦٢ ، ٣٥٩ - ٣٥٦ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨
 ، ٢٠ ، ١٠ ، ٧ ، ٦/٥ ، ٣٧٥ ، ٣٦٧
 ، ٤٩ ، ٤٦ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٢٦ ، ٢٢
 ، ١٠٧ ، ١٠٤ ، ١٠٠ ، ٨٧ ، ٦٧ ، ٦٢
 ، ١١٨ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١١ ، ١١٠
 ، ١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢٠
 ، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٢٩
 ، ١٤٧ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤١ ، ١٣٩
 - ١٦١ ، ١٥٩ - ١٥٣ ، ١٥١ ، ١٤٩
 ، ١٧٧ ، ١٧٤ - ١٧٢ ، ١٦٩ ، ١٦٦
 ، ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٨٧ - ١٨٥ ، ١٨٣

- مسلم ، عبادة بن : ٦٨/١ .
 مسلم ، عبدالرحمن بن : ١٦٧ ، ٨٦/٩ .
 مسلم ، عبدالله بن : ١٦٨/٩ .
 مسلم ، عبدالملك بن : ٦١/٩ ، ٢١٣/٦ ، ١٧٤ ، ٨٤ ، ٨١ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، (٣٢٨) .
 مسلم ، عثمان بن : ٣٥٧ ، ٣٢٧/٤ ، ١٥/٥ .
 مسلم ، عطاء بن : ٢٧٠/٧ ، ١٩٩/٨ ، ٢٨٩/٩ .
 مسلم ، عمران بن : ١٦٠/٦ .
 مسلم ، عمرو بن : ١٦٨ ، ١٦٧/٩ .
 مسلم ، أبو الفارسية : ٢١٥/٦ .
 مسلم ، أبو القاسم : ٥٢/١٢ .
 مسلم ، قيس بن : ٢٠١/٦ ، ١٧٧/٥ ، ٣١٩ ، ١٠٢/١٠ .
 مسلم ، كريب بن : ١٨٦/٩ .
 مسلم ، معاذ بن : ١٣٣/١٠ .
 مسلم ، المغيرة بن : ١١٧/٩ .
 مسلم ، نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن
 عمر بن عبدالرحمن بن عبدالواحد أبو
 محمد بن : ١٥٩ ، ١٥٤/١٤ .
 مسلم ، الوليد بن : ٩٢ ، ٩١ ، ٤٥/٣ ، ١١/٤ ، ١٩٦/٥ ، ٣٣٢ ، ٢٤٩ ، ١٧٩ ، ٢٤٧ ، ٢٦٢ ، ٣٣٧ ، ٤٦/٦ ، ١٢٨ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٣٣٥ ، ١٠/٧ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٦١ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٨١ ، ٢٠٨ ، ٢٦٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٢٠/٨ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١١٩ ، ٢٤٥ ، ٢٧/٩ ، ٢٩ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .
 ٢٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٦/١٠ ، ٥٠ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٣٤٤ ، ٢٥/١١ ، ٢٧ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٨٠/١٤ ، ١٦٧ .
 مسلم ، يزيد بن : ١١٧/٩ ، (٢٢٣) .
 مسلم ، يسار بن : ١٦٧/٩ ، ١٨٦ .
 المسلماني ، أبو الحسن غزال ، أنظر : أمين
 الدولة .
 المسلماني ، الرشيد مشير الدولة : ٨/١٤ .
 المسلماني ، عبدالكريم بن العلم هبة الله :
 ١٤/١١٦) .
 مسلماني ، الموصليا ابن : ١٣٧/١٢ .
 مسلمة ، ابن ، أنظر : المعدل أحمد بن محمد .
 مسلمة ، الحارث بن : ٣٣٩/٢ .
 مسلمة ، حبيب بن أبي : ١٢٣/٧ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ .
 مسلمة ، حماد بن : ٣١٣/٩ .
 مسلمة ، شريح بن : ٢٥٨/٣ ، ٩٦/٤ ، ٢٢٠ .
 مسلمة ، عبدالله بن محمود من آل محمد بن :
 ٣٤٣/٢ ، ١٨٢/٤ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٣٨/٥ ، ١٧٢ ، ٨٨/٦ ، ٨٧/٩ .
 مسلمة ، عمرو بن : ٤٠/٥ .
 مسلمة أبو القاسم بن : ٧٧/١٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٩٨ .
 مسلمة ، محمد بن ، أنظر : الأنصاري ،
 مسلمة بن محمد .
 مسلمة ، محمود بن : ١٥٠/٤ ، ١٦٩ ، ١٨٦ .
 مسلمة ، هام : ٢٧٨/٩ .
 مسمار ، بكير بن : ٧/٥ ، ١٨/٦ ، ٣٤٠/٧ .
 مسمار ، مهاجر بن : ٢١٢/٥ .
 مسمع بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ،
 ١٨٤/٢ .

١٦٣ ، ٢٢١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٩٣ ،
٣١١ ، ٣٣٥ ، ٥/٩ ، ٧ ، ١١ ، ١٥ ،
٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٢ ،
(٩٩) ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٩٤ ،
٢٠٠ ، ٢٣٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ،
٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
٣٥١ ، ٦/١٠ ، ٤٩ ، ١٩١/١٣ .

المسيب بن سعيد ، يحيى بن : ١١٤/٨ .
المسيب ، الفضل بن محمد بن : ١٥٨/٥ .
المسيب ، القاسم بن سعيد : ٣٠٢/٦ .
المسيبي ، محمد بن إسحاق : ١٥١/٥ .
المسيح « عليه السلام » : انظر عيسى بن مريم .
المسيري ، فلك بن : ١٤٨/١٣ .
المسيس ، بشرى بن « بشرى الفاتني » :
١٢/٤٧) .

مسيمة الكذاب : ١٦٨/٣ ، ١٩/٤ ، ١٢٤ ،
٢٨/٥ ، ٤٩ - ٥٢ ، ٢٣٦/٦ ، ٢٦٨ ،
٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، (٣٢٣) - ٣٢٦ ،
٣٣٦ ، ٣٤١ .

المشاجعي ، علي بن فضال : ١٣٢/١٢ .
مشد الشربخانات ، أحمد : ٢٤٠/١٤ .
مشد الشربخانات ، شهاب الدين أحمد بن :
٢٣٦/١٤ .

مشد الشرنجاعة ، شهاب الدين أحمد بن
« الأمير » : ٢٣٨/١٤ .
المشرفي ، الضحاك بن : ٢١٦/٦ .

المشطوب ، سيف الدين علي بن أحمد :
٣٠٠/١٢ ، ٣٠٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ،
٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ١٥/١٣ ، ٣١ ، ٨٠ .

المشطوب ، عماد الدين بن : ٩٢/١٣ .
المشمس ، أسيد بن : ١٦٠/٧ .
المشوج ، عبدالله بن خطل : ٣٧/٣ .
المشيرب « ماء » : ٢٤٦/٣ .
المصاب ، أبو النصر الجهني : ٢٢٥/١٠ .

مسمع ، علي بن محمد بن يوسف بن شبان بن
مالك بن : ٢١٤/٥ .

مسمع ، مالك بن : ٢٤٨/٧ ، ٢٧٥/٨ .
المسمعي ، عبدالملك بن شهاب : ١٣١/١٠ .
المسمعي ، محمد بن شداد : ٢٠١/٨ .
مسهر ، أبو : انظر الدمشقي .
مسهر ، سليمان بن : ٢٢٥/٦ .
مسهر ، عبدالرحمن بن : ٢٤٠/١٠ .

مسهر ، علي بن : ١٢٨/٣ ، ١٣١ ، ١٦٤/٤ ،
١٨٤ ، ١٦٢/٥ ، ٢٧/٦ ، ٥٢ ، ٢١٦ ،
١٣٢/٩ ، ١٥٧ ، ٢٤٠/١٠ .
المسور ، عروة بن : ١٩٢/٦ .

المسيب ، سعيد بن : ٣٣/١ ، ٥٢ ، ٥٥ ،
٦٣ ، ١١٥ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٣٢٥ ،
٣٢٦ ، ٣٩/٢ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٩٥ ، ١٢٤ ،
١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٨٨ ، ٢٢٤ ،

٢٤١ ، ٢/٣ ، ٤ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٢ ،
٣٨ ، ١٢٤ ، ١٧٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ،
٢٤١ ، ٢٧٠ ، ٢٠/٤ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٤٦ ،
٥١ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٦٠ ، ١٧١ ،

١٧٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ،
٣٣٩ ، ٢٧/٥ ، ٣١ ، ٦٩ ، ١٢٦ ،
١٢٩ ، ١٤٢ ، ٢١٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ،
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ،
٣٠٧ ، ١٤/٦ ، ١٧ ، ٤١ ، ٩٢ ، ١٢٨ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢١١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،

٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣٣٥ ،
١٤/٧ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١٦١ ، ١٩٤ ،
٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢٤٩ ، ٣١٩ ، ٣٣٤ ،
٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٤٢/٨ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٧٣ ،
٧٧ ، ٨٩ ، ١٠٥ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ،

- المصري ، عبدالله بن يزيد ، أنظر : المقري .
المصري ، أنظر : عرفة الحسن بن .
المصري ، علي بن صالح : ٣٢٣/١ .
المصري ، علي بن محمد : ١٣٣/٥ ، ٢٠٦/٦ ، ٢٢٢/١١ .
المصري ، عماد : ٢٢٢/١٣ .
المصري ، عمرو بن سواد : ٢٧٦/٥ .
المصري ، أبو القاسم : ١١/ (٢٣١) .
المصري ، كمال الدين : ١٣/٩٥ ، ٩٧ ، ٣٠٠/١٤ .
المصري ، مجلي بن جميع أبو المعالي المخزومي الأرسوفي : ١٢/ (٢٣٣) .
المصري ، أبو محمد عبدالله بن أبي الوحش : ٣١٩/١٢ .
المصري ، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم بن طباطبا بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي : ١١/٢٣٥ .
المصري ، محمد بن عبدالله بن عبدالحكيم : ٤٣/١ .
المصري ، محمد بن علي بن إبراهيم : ١١٢/١٤ .
المصري ، أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا الأسعد بن نماتي بن أبي قدامة بن أبي مليح « الكاتب الشاعر » : ١٣/٥٣ .
المصري ، موسى بن علي اللخمي : ١٠/١٤٦ .
المصري ، يحيى بن أبي أيوب : ١٠/١٤٦ .
المصري ، يونس بن بدران بن فيروز جمال الدين : ١٣/٥٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، (١١٤) .
المصري ، يونس بن عبد الأعلى الصديقي : ١١/٣٧ .
المصطلق ، بنو : ٣/٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٤/١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٥/٢١٧ .
- مصاد ، عبدالرحمن بن : ١٠/١٠ .
مصاد ، معاوية بن : ١٠/٩ ، ١٠ .
مصاد ، هشام بن : ١٢/١٠ .
مصرف ، طلحة بن : ٣/٢٢٦ ، ٥/٢١١ ، ٧/٣٥٣ ، ٩/٥٢ .
المصري ، أحمد بن صالح : ٥/١٤٢ ، ١٥٨ ، ٢٣٢ ، ٢/٦ ، ٢٣ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٧ .
المصري ، بكار بن قتيبة : ١١/٤٧ ، ٤٨ .
المصري ، بهاء الدين عبدالوهاب الإخيمي : ١٤/٣٠٤ .
المصري ، تاج الدين علي بن إبراهيم بن عبدالكريم : ١٤/١٧٢ .
المصري ، أبو الحديد : ١١/١٤١ .
المصري ، الحسن بن أحمد أبو علي « الكاتب » : ١١/٢٢٨ .
المصري ، الحسن بن داود بن بابشاذ أبو الحسن : ١١/٢٢٣ .
المصري ، أبو الحسن علي بن محمد : ٥/١١٦ .
المصري ، أبو الخطاب بن دحية : ٦/٢٨ .
المصري ، خليل : ٧/٣٠٦ .
المصري ، راشد بن سعد : ١٠/٥١ .
المصري ، زكريا بن يحيى الوقاد : ١/٣٣٠ .
المصري ، زين الدين أبو الحسن بن علي نجاشي : ١٢/٣٢٦ .
المصري ، زين الدين يعقوب بن عبدالله الرفيع بن زيد بن مالك : ١٣/٢٥٧ .
المصري ، سعيد بن حماد الأنصاري : ٦/٣١ .
المصري ، سعيد بن محمد بن المغيرة : ٥/١٣٥ .
المصري ، أبو سعيد بن يونس « المؤرخ » : ١١/٢٣٣ .
المصري ، طي « الشيخ » : ١٣/١٤١ .
المصري ، عبدالرحمن بن جحيرة الخولاني : ٩/٥١ .
المصري ، عبدالغني بن سعيد « الحافظ » : ١١/١٠٣ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ ، ١٢/٦٠ .

مطر ، عامر بن : ١٠٩/٧ ، ٢٤١ .
مطر ، أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن :
١٤٩/٦ .
مطر ، أبو عمرو بن : ٢٣/٥ ، ٢١٣/٦ ،
٤/٨ ، ٩١/٧ .
مطر ، محمد بن بشير : ٢٧٧/٥ ، ٣٠٨/١١ .
المطران ، أسعد بن : ٣١٥/١٢ ، ٣٤٧ .
المطرز ، عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب
أبو القاسم : ٥٦/١٢ .
مطرف ، عثمان بن عبدالله : ٢٢٢/٩ .
مطرف ، محمد بن : ٥١/٦ .
مطروح ، جمال الدين بن : ١٣/ (١٨٢) .
مطعم ، جبير بن أبي سليمان بن جبير بن :
٦١/١ ، ٦٨ ، ١٦٣/٢ ، ١٨١ ، ٢٦١ ،
٣٠٠ ، ١١٨/٣ ، ١١٩ ، ٢٧٩ ، ١١/٤ ،
١٧ ، ٢٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٤ ،
٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ١٧٤/٥ ، ٢٢٨ ، ٦٣/٦ ،
٢٨٦ ، ٣٢٥ ، ١١٣/٧ ، ٨/ (٤٦) ، ٦٧ ،
٧٥ .
مطعم ، عدي بن نوفل بن : ٤٨/٣ .
مطعم ، عدي بن هاشم : ٨٥/٣ .
مطعم ، عمر بن محمد بن جبير بن : ٣٥٤/٤ .
مطعم ، محمد بن جبير : ٢٨٧/٥ ، ٧٥/٦ ،
١٨٦/٩ .
مطعم ، محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن
جبير : ٦٣/٦ .
مطعم ، نافع بن جبير : ٢٩٢/٢ ، ٣٢/٥ ،
٣٤/٨ ، ١٠٦/٩ ، (١٨٦) .
المطلب ، بنو : ٢٦٦/٣ ، ٢٠٠/٤ ، ٢٠٥/٥ ،
٢٠٦ ، ٢٩٧/٦ .
المطلب بن أزهر بن عبد مناف « صحابي » :
٣٧/٣ .
المطلب ، الأسود بن « أبوزمعة » : ١٠٥/٣ ،
١٠٦ .

مصعب ، الحسن بن الحسين : ٢٦١/١٠ ،
٣٠٧ .
مصعب ، خارجة بن : ١٥١/١٠ .
مصعب ، طاهر بن الحسين بن : ٢٢٦/١٠ ،
٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٣٦/١١ .
مصعب ، عبدالله بن طاهر بن الحسين : ٩١/٦ ،
٢٥٥/١٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،
٣٠٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٢٠/١١ ،
١١٩ .
مصعب ، عيسى بن : ٣١٥/٨ .
مصعب ، محمد بن : ٢٣٠/٦ ، ٢٦٢/١٠ ،
٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ،
٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٩-٤/١١ ،
١١ ، ١٢ ، ٣٥ ، ١٠٥ .
المصفي ، محمد بن : ٢٥/٩ .
مصقلة ، رقية بن : ٤٣/٨ .
المصلي ، عماد الدين محمد بن يونس « الفقيه
الشافعي » : ٦٢/١٣ .
المصمغان « ملك الترك » : ٧٧/١٠ .
المصيبي ، أحمد بن خباب : ١٩٦/٨ .
المصيبي ، أبو خيثمة : ٢٠٠/٣ .
المصيبي ، محمد بن الحسين : ٢٠٦/١٠ .
المصيبي ، محمد بن كثير : ٢١٧/٦ .
مضارب ، إياس بن : انظر البجلي ، إياس بن
مضارب .
مضر « قبيلة من بني عدنان » : ١٥٦/٢ ،
١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٥٧ ،
٣٣١ ، ١٥٩/٣ ، ٤٧/٥ .
مضر بن عدي : ٢٠٦/٢ .
مضر ، غسان بن : ٣٢١/٨ .
مضرب ، حارثة بن : ٢٦٠/٣ .
مضفة « شقيقة بشر الحافي الزاهد » : ٢٩٨/١٠ .

- المطلب بن عبد مناف بن قصي : ٢١٠/٢ ، ٢٥٤ .
- المطلب ، أبو المعالي هبة الله بن محمد بن : ١٧٠/١٢ .
- المطهر « ابن النبي ﷺ » : ٣٠٨ ، ٣٠٧/٥ .
- المطهر ، حبيب بن : ٢٨٣ ، ٨٧ ، ٨٦/٦ ، ١٧٨/٨ ، ١٨٣ .
- المطهر ، عبد الوهاب بن : ١٦٤/١٣ ، ٢٥٠/١٤ .
- المطوعي ، يعقوب بن يوسف بن أيوب أبو بكر : ٨٤/١١ .
- المطيب « ابن النبي ﷺ » : ٣٠٨/٥ .
- مطير ، موسى بن : ١٨٣/٣ .
- المطيري ، محمد بن جعفر : ٣٠٧/٧ .
- المطيع ، أبو بكر عبد الكريم بن : ٢٧٦/١١ ، ٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ .
- المطيع ، الطائع لله عبد الكريم بن : ٣٣٢/١١ .
- مطيع ، عبدالله بن : ٣٠٦/٤ ، ٣٢٤/٢ ، ٢٠٥/٧ ، ٢١٨ - ٢١٦ ، ١٦٢/٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٦٢ - ٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٤٥ .
- المطيع لله : « الخليفة العباسي » : ٢١٠/١١ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٣٠٧ ، ١٨/١٢ ، ٢١٠ ، ٢٣٢/١٣ .
- مظعون ، السائب بن عثمان بن : ٦٨/٣ ، (٣٣٨)/٦ .
- مظعون ، عثمان بن : ٣٥٠/٤ ، ١٣١/٣ ، ٩٤/٧ ، ١٣٩ .
- مظعون ، قدامة بن : ١٠٥ ، ١٠١ ، ٨٣/٧ ، ٢٢٧ .
- المظفر ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي « ابن البذي الواعظ البغدادي » : ١٠٩/١٣ .
- المظفر ، بهاء الدين القاسم بن « ابن تاج الأمان » : ٧٧/٦ .
- مظفر الدين بن زين الدين « الملك » : ٣١٥/١٢ ، ٣١٦ ، ١٤٥/١٣ ، ١٧٠ ، ٢٦٦ .
- المظفر بن أبي عامر المعافري : ٢٨٥/١١ .
- المظفر ، أبو الفتح : ١٢٥/١٢ .
- المظفر ، محمد بن « الحافظ » : ٥٠/١٠ ، ٢٠٩/١١ ، ٥٧/١٢ ، ٦٠ .
- المظفر بن المنصور : ٩٣/١٣ .
- المظفر أبو ، يحيى بن هبيرة (عون الدين) : ٢٢٥/١٢ .
- معاذ بن جبل : ٥١/٢ ، ١٦١ ، ١٨٠ ، ١٦٧/٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣٢٤ ، ٣٦٨/٤ ، ١٢/٥ ، ٢٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ - ١٠٣ ، ٢١٩ ، ٣٤٠ ، ١٠/٦ ، ١٠٠ ، ١٥١ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ١١/١٠ ، ٨/٧ ، ٣١٠ ، ٣٠٨ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، (٩٤) ، ٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٣٥٨ ، ٢٠/٨ ، ٢٣ ، ٥٧ ، ١٢٥ ، ١٥٥/٩ ، ٢٧٦ ، ٢٩٣ ، ٣٣١/١٠ .
- معاذ ، حصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن : ١٥٢ ، ١٤٨/٣ ، ١٠/٤ ، ٣٧ ، ١٢١ ، ١٩٩/٥ .
- معاذ ، سعد بن : ١٠٢/١٢ ، ١٥٧ .
- معاذ ، سليمان بن : ١٣٤/٦ .
- معاذ ، صعب بن : ١٩٥/٤ .
- معاذ ، عبيد الله بن : ١٧١/٤ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨/٧ ، ١٢٧/٥ .
- معاذ ، يحيى بن : ٢٠٦/١٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ .
- معاذة « زوجة عبدالله الأعور » : ٧٤/٥ ، ٣٣٤/٧ .
- معاذة العدوية : ١٦/٩ .
- المعافري ، أيوب بن بشير : ٣٠٥/٥ ، ٢٣٣/٦ .

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ٣٠٧ ، ٣٦٠ ،
٣٦٧ ، ١٥/٥ ، ١٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٣ ،
١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٣٠٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
٣٥٤ ، ١٠٤/٦ ، ١٦٩ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ،
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ،
٢٢٦ - ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٣٢١ ،
٢١/٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٩١ ،
١٠٣ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٦٥ - ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٤ ،
١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ،
٢٣٧ ، ٢٥١ - ٢٥٣ ، ٢٥٧ - ٢٧٢ ،
٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
٢٨٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ - ٣١٥ ،
٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٧ ، ٨/٨ ، ٩ ، ١٣ -
١٥ ، ١٨ - ١٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ - ٣١ ،
٣٣ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ - ٥٣ ،
٥٥ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ،
٧٢ ، ٧٧ - ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ،
٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٥ ،
(١١٧) - ١٢٤ ، ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٣٠ -
١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٧١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،
٢٦٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ،
٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ،
٥/٩ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٨ ،
٤٢ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٩٦ ،
١٠١ ، ١٤٥ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٩٠ ،
٢٠٠ ، ٣٢٠ ، ٣٤١ ، ٤٥/١٠ ، ٤٨ ،
٥٠ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ٢١٩ ،
٨٣/١١ ، ١٧٢ ، ٢٤٠ ، ٣٥٥

المعافري ، أبو بيان : ٢٥١/٦ .
المعافري ، أبو عامر محمد بن أبي عامر :
٢٨٥/١١ .
المعافري ، أبو عياش : ٣٢١/٩ .
المعافري ، أبو قبيل : ٢٩/١٠ .
المعافري ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن
أيوب ، أنظر هشام بن عبد الملك .
المعافري ، يزيد بن عمرو : ٣٤٨/٦ .
المعالي أبو : (الشريف سيف الدولة) :
٢٦٨/٦ ، ٢٦٤/١١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ،
٢٨٦ .
المعالي ، أبو عصرون شهاب الدين : ٢٦٤/١٢ ،
٢٨٣ .
معاينة بنت جوشن من بني دب بن جرهم « زوجة
معد » : ١٩٤/٢ .
معاوية ، أوفى بن الحارث بن جشم بن :
٣٣٨/٤ .
معاوية ، أياس بن : ٩٤/٩ ، ١٨٥ .
معاوية ، بجير بن : ١٨٠/١٠ .
معاوية ، جروول بن : ٣٤٤/٥ .
معاوية ، جزء بن : ٨٣/٧ .
معاوية ، الحسين بن : ٨٧ ، ٨٦/١٠ ، ٩٠ .
معاوية بن خديج : ٦٩/٣ ، ٣١٥/٧ ، ٣١٦ ،
٣١/٨ ، ٤٥ ، (٦٠) ، ٦١ ، ٨٢ ،
٦٣/٩ ، ٣٢٨ .
معاوية ، أبو خيثمة زهير بن : ٨٢/٤ ، ٦٧/٥ ،
١٢٣/٦ ، ١٢٤ ، ٢٤٨ ، ١٥/٨ ، ١٩ ،
٤١ .
معاوية ، رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن
لوزان بن : ٣٥١/٤ .
معاوية بن سعيد بن العاص : ٣٥٠/٥ .
معاوية بن أبي سفيان : ١٨/١ ، ٣٨ ، ٣٠٦ ،
٣٠٧ ، ٦٣/٢ ، ١٠٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ،
٢١٨ ، ٢٢١ - ٢٢٣ ، ٢٩٣ ، ١٠٩/٣ ،
١١٥ ، ١٦٦ ، ١٨/٤ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٧٠

- المعتزلي ، سالم بن بدار بن علي المصري ،
« المتشيع » : ٢٦٨/١٣ .
- المعتزلي ، عبد الجبار بن أحمد : ٢٩١/١١ ،
٩٦ ، ٩١/١٢ .
- المعتزلي ، أبو الوليد : ١٨٤/١٢ .
- المعتصم ، « الخليفة العباسي » : ٢٢٢/١٠ ،
٢٤٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، (٢٨٠) ، ٢٨١ ،
٢٨٤ - ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ -
٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ - ٣٣٥ ،
٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٦٨/١١ ، ٢١٠/١٢ ،
٢٠٨/١٣ ، ٢٣٢ ، ٣٥١ .
- المعتضد « الخليفة العباسي » : ٩٩/١٠ ،
٤٩/١١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،
٧٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٠ ، ٨٥ ، (٨٦) ،
٩٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٤٨ ،
١٧٠ ، ١٩٦ ، ٢٢٣ ، ٢١٠/١٢ ،
٢٠٩/١٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤١/١٤ ، ٢٤٥ .
- المعتضد « اولاده » : ١٠٥/١١ .
- المعتم ، عبدالله بن : ٧٢ ، ٧١/٧ .
- المعتمد ، ابراهيم « والي دمشق » :
١٣/١١٥) .
- المعتمد على الله « الخليفة العباسي » : ٢٣/١١ ،
٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٦٤ ،
(٦٥) ، ٦٦ ، ٣٣٥ .
- المعتمد ، مفاخر الدين ابراهيم : ٩٢/١٣ .
- المعتمر ، خالد بن : ٢٦٦ - ٢٥٧/٧ .
- المعتمر ، عبدالله بن الهيثم بن عبدالله بن :
٨٤/١١ .
- المعتمر ، منصور بن : ٣٤٢/٢ ، ١٩٨/١٠ .
- معد ، خالد بن : ٨٥/٢ .
- معد بن عدنان بن أدد بن زند بن اليرى بن اعراق
الثرى : ١٩٣/٢ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢١٢ .
- معدان ، خالد بن : ٣٠٦/٢ ، ١٠/٦ ،
٣٦/٨ ، ٦٢/٩ ، ١٨٥ ، ٣٠٠ .
- ٩٢/١٢ ، ١٠٢ ، ٢٠٦/١٣ ، ٢٤/١٤ ،
٢٥٠ .
- معاوية بن أبي سفيان ، عبدالرحمن بن :
١٤٤/٨ .
- معاوية بن أبي سفيان ، عبدالله بن : ١٤٤/٨ ،
٢٢٧ .
- معاوية ، العلاء بن الحارث بن جشم بن :
٣٣٨/٤ .
- معاوية بن قرة : ٢٠/١ ، ٦١/٢ ، ٩٦/٤ .
- معاوية ، مروان بن : ٥٤/٦ ، ٩١ ، ٣٤٧/٧ ،
٢٦٠/٨ .
- معاوية بن أبي معاوية : (١٤)/٥ .
- معاوية ، الهيثم بن : ١١٤ ، ١١٣/١٠ .
- المعايري ، عبدالرحمن : ١٤١/٣ .
- معبد ، أبو : أنظر : الخزاعي ، أبا معبد .
- معبد ، أم « الخزاعية » : ١٩٠/٣ ، ١٩٢ ،
١٩٤ ، ٢٩/٦ ، ١٠٢ .
- معبد ، بدر الدين بن : ١٦٢/١٤ .
- معبد ، جلال الدين بن : ٣٦/١٤ .
- معبد ، سهل بن : ٥٧/٨ .
- معبد ، العباس بن عبدالله بن : ٢٨٤/٣ .
- معبد ، أبو عقيل زهرة بن : ٥٧/١٠ .
- معبد ، علاء الدين بن (الأمير) : ٩٧/١٤ ،
١٠١ .
- معبد ، وابصة بن : ٨٨/٥ ، ١٢٩ .
- معتب ، بنو « من ثقيف » : ١٩٢/٢ ، ٣٣/٥ .
- معتب ، الحكم بن عمرو بن وهب بن : ٢٩/٥ .
- معتب ، شرحبيل بن غيلان بن سلمة : ٢٩/٥ .
- المعتز ، ابن « الشاعر » : ٨٠/١١ .
- المعتز « الخليفة العباسي » : ٣١٤/١٠ ، ٣٣٨ ،
٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٧/١١ ، ٩ - (١٠) ، ١١ ،
١٤ - ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٦ ، ١١٠ ،
١٦٩ ، ١٢٠/١٢ ، ٢٠٨/١٣ ، ٢٣٢ .
- المعتزلي ، أبو الحسين البصري : ٥٣/١٢ ،
١٢٩ .

معدان ، عفيرين : ١٤٩/١٠ .
المعدل ، أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن أبو
الفرج : ١٢/ (١٧) .
المعدل ، أبو الحسن علي بن حماد : ٣٠٦/٧ .
المعدل ، دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبدالرحمن
أبو محمد السجستاني : ١١/ ٢٤١ ، ١٧/١٢ .
معدني كرب ، عمرو بن : ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥ ،
٧١/٥ ، ٧٢ ، ٣٠٨/٦ ، ٣٣١ ، ٤٣/٧ ،
١٠٨ ، ١٠٩ ، (١١٩) ، ١٦٠ ،
٣٠٥/١٠ .
معدني كرب ، كثير بن الصلت : ٢١/٩ .
معدني كرب ، المقدم بن : ٧٣/٩ .
معور ، البراء بن بشر بن : ١٥٨/٣ ، ١٦٠ ،
١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
٢١١/٤ ، ٢١٤ ، ١٨٧/٦ ، ٢٧١ ،
٣٢٤ ، ١٤٤/٧ .
معروف ، رباح بن أبي : ٢١/٣ ، ٤٤/٤ .
معروف ، عمرو بن : ١٠٢/٥ .
معروف الكرخي : ١٣/١١ .
معروف ، أبو محمد : ٢٨٠/١١ ، ٢٨٣ ،
٢٩٥ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ .
معروف ، هارون بن : ٤/٥ ، ١٠٢ ، ٤١/٨ ،
١٠٨ ، ١٣٥ ، ١٣٩/٩ ، ١٩٢ ،
٣٠٨/١٠ .
المعري ، شمس الدين أبو الفتوح أسعد بن المنجي
التنوشي : ١٦٣/١٣ .
المعري ، أبو علي : ١٧٥/١٢ .
المعز ، تميم بن : ٢٩٣/١١ .
معز الدولة بن بويه : ٢٠٧/١١ ، ٢١١ -
٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ - ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،
٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ،
٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ،
٢٦٧ ، ٢٧١ - ٢٧٧ ، ٢٨٠ - (٢٨٣) ،
٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ،
٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٣

٨٥/١٣ ، ٦٢ ، ٥١/١٢

معز الدولة ، شرف الدين جلال الإسلام :
٢٥٤/١٢ .

المعز ، شمس الدين بن : ٩٧/١٤ .

المعز ، سيف الدين : ٢١٦/١٤ .

المعزل ، أحمد بن : ٣٥٠/١٠ .

المعزى ، أبو القاسم بن « الوزير » : ٣٠٢/١٠ .

المعطل ، صفوان بن : ١٤٦/٨ .

المعظم ، ابن : ١٩٥/١٤ .

المعظم ، شهاب الدين غازي بن الملك الناصر
داود بن : ٦٨/١٤ .

المعظم ، علاء الدين بن : ٢٥٣/١٤ .

المعظم ، عيسى بن العادل « السلطان » :

١٦/١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،

١١٢ ، ١١٧ ، (١٢١) ، ١٥٠/١٤ .

المعظم ، فخر الدين أبو منصور توران شاه بن

الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب :

٤/١٣ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٨ ،

٦٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ -

٨١ ، ٨٤ .

المعظم ، الناصر بن داود : ١٢٣/١٣ ، ١٢٤ ،

١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،

١٥٢ - ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ،

١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ،

٢٦٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ .

المعظم ، نجم الدين يوسف بن الملك داود بن

« الملك الأوحده » : ٥/١٤ .

معقل ، سالم بن « مولى أبي حذيفة » : ٣١٩/٣ .

معقل ، عبدالصمد بن : ٢٨٠/٩ ، ٢٨٥ ،

٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ .

معقل ، عبدالله بن : ٢٥٢/٦ .

معقل ، علي بن : ٣٥/١ .

المعلى ، أحمد بن « الراوية » : ١٩٦/١٠ .

المعني ، عفان : ٢٩٧/٨ .
معيط ، أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي :
٢٤٥/٦ ، ٥٠/١٠ .

معيط ، خالد بن أبي : ٢١٤/٨ ، ٢٢٠/٩ .
معيط ، عقبة بن أبي : ٣٢/٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ،
٥٢ ، ١٣٤/٣ ، ٣٠٥ ، ٢٦٢/٦ ، ٢٦٣ ،
١٢٨/٨ ، ١٢٩/٩ ، ٥٠/١٠ .
معيط ، عمار بن عقبة بن أبي : ١٥٦/٨ ،
٢١٤ .

معيط ، الوليد بن عقبة بن أبي : ١٤٩/٧ -
١٥١ ، ١٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٤/٨ ،
٨٤ ، (٢١٤) ، ٢٩٣ .

المعيطي ، عمر بن الوليد بن هشام : ١٨٨/٩ .
المعيطي ، الوليد بن هشام : ١٩٤/٢ ،
٢٤٥/٥ ، ٩٥/٩ ، ٥٠/١٠ .

معيقيب ، عبدالله بن المغيرة : ١٥٢/٣ .

معين ، ثعلبة بن أبي : ٣٤٥/٩ .

معين ، يحيى بن : ٣٨/١ ، ٧٥ ، ٩٧ ، ٢٣٢ ،
١٠١/٤ ، ١٨٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤/٥ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٩٠ ، ٣٢١ ، ٤٦/٦ ،

٨١ ، ١٣٤ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢١٦ ،

٢٤٣ ، ٩٧/٧ ، ٣٥٩ ، ٥/٨ ، ٤٤ ،

٨٦ ، ١٦٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٣٠١ ،

٣١١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٦/٩ ، ٣٤ ، ٨٤ ،

١٧٩ ، ١٩٢ ، ٣٣٤ ، ٣٥٣ ، ٢٠/١٠ ،

٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ١٠٧ ،

١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٥٣ ،

٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٦ ،

٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٢٩/١١ ، ٤٩ ، ٥١ ،

٥٤ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،

١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٦٣ .

معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ :

١٧١ ، ١٦٦/١٣ .

المغراء ، فروة بن أبي : ١٣١/٣ .

المعلى ، الجارود بن بشر : ٤٨/٥ ، ٨٤/٧ .

المعلى ، حميد بن عبيد « مولى النبي ﷺ » :
٤٦/١٠ .

المعلى ، سعيد بن : ٢٥٣/٣ ، ٢٣٠/٥ .

المعلى ، سويد بن أبي : ٢٢٩/٥ ، ٥٤/٦ .

المعلى ، مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن :
٢١١/٤ ، ٢٢٩/٨ .

المعلى ، يحيى بن : ٣١٢/٧ .

المعلم ، حسين : ٤٣/٤ .

المعلم ، رشيد ابو الفداء اسماعيل ابو محمد
القرشي الحنفي : ٧٢/١٤ .

المعلم ، عبدالكبير : ٢٤٣/٩ .

المعلم ، أبو عبدالله محمد بن النعمان بن :
٣٣٨/١١ ، ٣٣٩ ، ١٨/١٢ .

معمربن الحارث : أنظر ، الجمحي ، معمربن
الحارث .

معمربن ، حاطب بن الحارث بن معمربن « صحابي » :
٦٨/٣ ، ٢٣٨ ، ١٧٣/٤ ، ٢١٤ ،

١٠/٥ ، ١٤٣/٧ .

معمربن ، حطاب بن : ٦٨/٣ ، ٧٣/٤ ،
١٤٣/٧ .

المقمر ، الصالح « الشيخ » أبو بكر محمد بن
مسعود بن بهروز البغدادي : ١٥١/١٣ .

معمربن ، عبدالرحمن بن : ١٨/٨ .

معمربن ، عمر بن عبدالله بن : ٢٨٧/٨ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ .

معمربن ، محمد بن : ٢١٢/٢ ، ٦٨/٣ ، ١٦٠ ،
١٩١ ، ١٧٣/٤ ، ٢١٧ ، ٣/٦ ،

٢٩٥/٧ .

المعمري ، أبو الحسن بن علي بن شبيب أبو علي :
١٠٦/١١ .

معن بن أوس : ١٠٣/٩ .

معن بن زائدة : ٣٨/١٠ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ١٠٩ ،
١٧٩ ، ١٥٤ .

المعني ، عبدالله بن سعيد : ١٩١/٥ ، ٢٠٠ .

المغربي ، رسلان علي (شيخ) : ١٧٣/١٣ ، ٢٨٣ .
المغربي ، باديس : ٣٠٢/١١ .
المغربي ، تميم بن المعز : ١٥٢/١٢ .
المغربي ، أبو الحسن : ١٤٠/١٣ .
المغربي ، الحسين بن علي بن الحسين أبو القاسم : ٢٣/١٢ .
المغربي ، أبو دبوس عثمان بن سعيد : ١٥٥/١٤ .
المغربي ، زين الدين عبدالنور « الشيخ » : ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ١٥٧/١٤ .
المغربي ، عبدالعزيز بن علي بن عبدالجبار : ١٨٣/١٣ .
المغربي ، عبدالله بن رشيف : ٢٢٩/١٤ .
المغربي ، أبو عثمان : ٣٠٢ ، ٢٢٦/١١ .
المغربي ، علي بن زهرة : ١٤٤ ، ٦٦/١٤ ، ٢٢٧ .
المغربي ، أبو علي بن الوليد : ١٦٠/١٢ .
المغربي ، أبو القاسم : ٨٧/١٢ .
المغربي ، محمد بن اسماعيل أبو عبدالله : ١٣٤ ، ١١٧/١١ .
المغربي ، أبو محمد بن أبي حمزة (المالكي) : ٣٤٦/١٣ .
المغربي ، أبو يعقوب (الشيخ) : ٥/١٤ .
المغزالي ، أنظر : الزهر ، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أبي .
مغفل ، العباس بن عبدالله بن : ٢٩٩/٣ ، ١٨٩/٦ .
المغلس ، جبران بن طوق : ١٣١ ، ١٥/١١ .
المغلس ، مصقلة بن هبيرة أبو : ٣١٠/٧ .
المغول « قوم » : ١١٠/٢ ، ٢٧٦/١٣ ، ٠٨٠ ، ٣/١٤ .
مغول ، مالك بن : ١٧٧/٤ ، ٢٧/٣ ، ٢٥١/٥ ، ٢٠٢ ، ١٣١/١٠ ، ٢٨٤ .
المغيث ، أبو : ٦٨/٥ .

المغيث ، العزيز بن : ٢٦٠/١٣ .
المغيث ، عمر بن الصالح أيوب « ملك » : ١٧٩ ، ١٦٥ ، ١٦٢/١٣ .
المغيث ، فتح الدين عمر بن أبي المعاذي : ٥٤/١٣ .
المغيرة ، بنو : ١١٦/٧ ، ١٦٩/٣ .
المغيرة ، جعفر بن أبي : ٣٠٢/٤ ، ٥٨/١ ، ١٠٠/٥ ، ٢٢١/٦ ، ١٩٨ ، ٢٥١ ، ٢٠٨/٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٧٥/٨ ، ٢٥٩ ، ٣٣٩ ، ٣٣١/١٠ .
المغيرة ، زهير بن أبي أمية : ٢٩٩/٤ .
المغيرة ، سكن بن : ٤/٥ .
المغيرة ، سلمة بن هشام بن : ٣٣/٧ ، ٦٨/٣ .
المغيرة ، سليمان بن : ٣٥ ، ٣٤/٣ ، ٦٣/١ ، ٢٧٧ ، ٣٢ ، ٣١/٤ ، ٤٢ ، ١٤٧ ، ١٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٦٢/٥ ، ٢٤١ ، ٣٣٩ ، ٢٣/٦ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ٢٦١ ، ٣٠٢/٧ ، ١٤٧/١٠ .
المغيرة ، العاص بن هشام بن : ٢٥٨/٣ ، ٢٩٠ .
المغيرة ، عبدالعزيز بن : ٧٣/٥ .
المغيرة ، عبدالله بن : ٣٤/٥ ، ٢٥١/٣ ، ٤١/٦ .
المغيرة ، عثمان بن : ٢١٨/٦ .
المغيرة ، عمرو بن الحفص : ١١٥/٧ .
المغيرة ، الفاكه بن : ٥١/٧ ، ١٤٧/١ .
المغيرة ، أبو قيس بن الوليد بن : ٢٩٦/٣ .
المغيرة ، نوفل بن عبدالله : ١١٦/٤ .
مفارق ، حبيب : ١٠٧/١٤ .
المفسر ، هبة الله بن سلامة أبو القاسم الضرير المقرئ : ٨/١٢ .
المفضل ، بشر بن : ٧٤/٦ ، ٢٠٤ ، ٤٣/٤ ، ١٩٨/١٠ .
المفضل ، سماك بن : ٣٠٠/٩ .
المفضل ، الضبي بن : ٢١٩/١٠ .

٢٨٣ .
٣٠٢/١١ .
١٥٢/١٢ .
١٤٠/١٣ .
٢٣/١٢ .
١٥٥/١٤ .
٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ١٥٧/١٤ .
١٨٣/١٣ .
٢٢٩/١٤ .
٣٠٢ ، ٢٢٦/١١ .
١٤٤ ، ٦٦/١٤ ، ٢٢٧ .
١٦٠/١٢ .
٨٧/١٢ .
١٣٤ ، ١١٧/١١ .
٣٤٦/١٣ .
٥/١٤ .
٢٩٩/٣ ، ١٨٩/٦ .
١٣١ ، ١٥/١١ .
٣١٠/٧ .
٢٧٦/١٣ ، ١١٠/٢ ، ٠٨٠ ، ٣/١٤ .
١٧٧/٤ ، ٢٧/٣ ، ٢٥١/٥ ، ٢٠٢ ، ١٣١/١٠ ، ٢٨٤ .
٦٨/٥ .

١٩٧ ، ٢٥٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،
٣٢٩ ، ٤/١٢ ، ١٨ ، ٦٧ ، ١٤٦ ،
٢١٠ ، ٢٠٨/١٣ .

المقتدر بالله ، ابراهيم بن : ١٧١/١١ .

المقتدر بالله ، أبو العباس بن : ١٧١/١١ .

المقتدر بالله ، عباس بن : ١٧١/١١ .

المقتدر بالله ، علي بن : ١٧١/١١ ، ٢٧٧ .

المقتدر بالله ، الفضل بن : ١٧١/١١ ، ٢١٠ ،

٢١٢ ، ٢١٧ .

المقتدر بالله ، هارون بن : ١٧١/١١ .

المقتدى بأمر الله ، أبو القاسم عبدالله : ٦٩/١٢ ،

٨٥ ، ٩٦ ، ١١٠ - ١١٢ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، (١٤٥ - ١٤٨) ،

١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٣ .

المقتصد ابن الأمير أبي احمد المتوكل : ١٧٧/١٣ .

المقتضي بن الذخيرة بن القائم بأمر الله :

٢٣٨/١٣ .

المقتضوي ، طاشتكين بن عبدالله : ٤٥/١٣ -

٤٧ .

المقتضي لأمر الله أبي عبدالله بن المستظهر :

١٢/٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ،

٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،

٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٩٧ ، ٣٢٩ ، ٧/١٣ ،

١٦ ، ١٧٧ ، ٢٣٢ .

مقحط « من قحطان » : ١٥٦/٢ .

المقداد ، نجيب بن : ١٣٧/١٤ .

المقدام بن عمرو : ٢٨/٣ ، ٥٨ ، ٩١ ،

١٩٨/٨ .

المقدام ، مصعب بن : ٢٦٧/٣ ، ١٨٥/٤ ،

٤٧/٦ .

المقدام ، معدي كرب بن : ٣٦/٨ .

المقدسي ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالواحد بن

علي بن سرور « الشيخ العماد » :

(٧٧)/١٣ .

مفضل ، علم الدين محمد بن قطب الدين
أحمد بن : ١٧٤/١٤ .

المفضل ، القاسم بن : ١٧٨/٧ .

مفضل ، نجم أخو بدر : ٢١٧/١٣ .

مفلح ، شمس الدين محمد بن « الحنبلي » :

١٧٧/١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ .

مفلح ، عبدالرحمن بن : ٣١/١١ ، ٣٢ .

مفلح ، علي بن : ٣٠/١١ .

المفيد ، أبو بكر : ٥٢/١٢ .

المفيد ، محمد بن أحمد « الحافظ » : ١٩٠/١١ .

المقاتل ، الحسين بن : ٣٦٠/٧ .

مقاتل ، علي بن : ٢٧٣/١٠ ، ١٨٨/١١ ،

٢١٠ .

مقاتل ، محمد بن : ١٥٩/١ ، ١١٦/٤ ،

٢٠٨/٥ ، ٢٧٢ ، ٦/٦ ، ٨٩ .

المقبري ، الحسن : ٢٥٣/٥ .

المقبري ، سعيد : ٦٠/١ ، ٦٥ ، ٣٢٤ ،

١١٠/٤ ، ١١١ ، ١٤٩ ، ٦٢/٥ ، ١١٧ ،

٣٤/٦ ، ٤٨ ، ١١٩ ، ١٧٢ ، ١٠٥/٨ ،

١١٤ ، ٤/٩ ، ١٠٦ .

المقبري ، علي بن أحمد بن عمر بن حفص :

١٢٨/٥ .

المقبري ، الليث بن سعد بن أبي سعيد :

٢٥٧/٦ .

المقبري ، مسلم بن مخراق : ١٢٧/٥ .

مقبل ، روح بن بشير : ١١/١٠ .

المقتدر ، الحسن بن عيسى بن أبي محمد العباسي :

٥٨/١٢ .

المقتدر ، عبدالواحد بن : ٣٤٢/١١ .

المقتدر بالله « الخليفة العباسي » : ٦٨/١١ ،

٧٧ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ،

١٦٨ ، (١٦٩) ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ،

- المقدسي ، برهان الدين : ٣٢٠/١٤ .
- المقدسي ، بهاء الدين بن « الشيخ » :
١٠١/١٤ .
- المقدسي ، تقي الدين أحمد بن المعز عمر بن
عبدالله بن عمر بن عوض : ٦٥/١٤ .
- المقدسي ، التقي سليمان : ٣٤٦/١٣ ،
٧٥ ، ٧٤/١٤ .
- المقدسي ، جمال الدين يوسف بن محمد « قاضي
القضاة الحنبلي » : ٢٩٤/١٤ .
- المقدسي ، الجمال عبدالله بن عبدالغني :
١٣٣/١٣ .
- المقدسي ، ابن الزكي شرف الدين أحمد بن نعمة :
٣٠٢/١٣ .
- المقدسي ، سعد الدين أبو زكريا يحيى « الشيخ » :
١٠١/١٤ .
- المقدسي ، سليمان بن حمزة : ٣٤٤/١٣ .
- المقدسي ، أبو سليمان بن عبدالرحمن بن
عبدالغني : ١٠٠/١٣ .
- المقدسي ، انظر : أبا شامة شهاب الدين .
- المقدسي ، شرف الدين أحمد بن جمال الدين
أحمد بن نعمة بن أحمد : ٣٣٥ ، ٣٢٢/١٣ ،
٣٣٦ ، ٣٣٨ - ٣٤١ .
- المقدسي ، شرف الدين بن عبدالله بن شرف الدين
حسن بن الحافظ أبو موسى عبدالله بن الحافظ
عبدالغني : ١٣/٣٨ ، ١٥٤/١٤ .
- المقدسي ، شرف الدين أبو الفضل الحسين بن
شرف الدين أبو بكر عبدالله بن أبي عمر :
١٣/٣٤٥ .
- المقدسي ، شرف الدين أبو محمد عبدالله بن
الحسن بن عبدالله بن عبدالغني « الحنبلي » :
١٥٩/١٤ .
- المقدسي ، شمس الدين أحمد بن عماد :
٢٦٢/١٣ .
- المقدسي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن
عبدالهادي « الإمام الحنبلي » : ١٨٩/١٤ .
- المقدسي ، شمس الدين محمد بن سعد :
١٨٢/١٣ ، ٢٤٥ ، ٣٢/١٤ .
- المقدسي ، شمس الدين محمد بن عماد الدين
أحمد بن عبدالهادي « الحنبلي » :
١٤/٢١٠ .
- المقدسي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن شيخ
الإمام تقي الدين محمد بن جبارة بن
عبد الولي بن جباري « المقرئ المرادوي
الحنبلي » : ١٤/١٤٢ ، ٢٧١ .
- المقدسي ، شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح
« الشيخ الصالح » : ١٣/٩٦ ، ١٤/٥٠ .
- المقدسي ، الصدر شمس الدين محمد بن
سليمان بن حمائل بن علي « ابن غانم » :
١٤/١٤ .
- المقدسي ، ضمرة بن حبيب : ٣٣٣/١ .
- المقدسي ، ضياء الدين محمد بن عبدالواحد
« الحافظ » : ١١/١ ، ٣/٣١٤ ، ٧/٥٨ ،
١٦٩ ، ١٣/١٦٩ .
- المقدسي طاهر بن محمد بن طاهر أبو زرعة :
١٢/٢٦٤ .
- المقدسي ، عبدالغني : ٣/١٠٨ ، ١٢/٣٢٩ ،
١٣/٢٠ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، (٧٤) ، ٧٧ ، ١٠٠ .
- المقدسي ، عز الدين : ١٣/٢٩٢ ،
١٤/١٢٧ ، (١٥٤) .
- المقدسي ، علاء الدين بن غانم أبو الحسن علي بن
محمد بن سليمان بن حمائل بن علي :
١٤/١٧٨ .
- المقدسي ، علي ناصر الدين : ١٣/٣١٦ .
- المقدسي ، عماد الدين داود بن عمر بن يوسف :
١٣/١٥٥ .
- المقدسي ، أبو عمر محمد بن قدامة : ١٣/٣٨ ،
(٥٨) .

المقدمي ، القاسم بن يحيى بن : ١٣٤/٥ .
المقدمي ، عبدالله بن أبي بكر : ٢٨٣/٩ .
المقدمي ، علي بن محمد : ٢١٤/٥ .
المقدمي ، محمد بن أبي بكر : ٢٥١/٣ ،
١٤٦/٤ ، ١١٢/٥ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١٤٩ ، ١٥٤ ، ٣١٤ ، ١٢٢/٦ ،
١٧٨/٧ ، ٢٠٤ ، ٣١٢/١٠ .
المقدوني ، اسكندر بن فيليس « ذو القرنين » :
٢٩٩/١ ، ٢/٢ (١٠٢) ، ١٠٣ ، ١٠٥ -
١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٧٢ ،
١٨٢ ، ٢٠٦ ، ٦٤/٦ ، ١٧١ ، ٧٤/٧ ،
٩٩ ، ٣٠١/٩ ، ٤٥/١٢ ، ٨٧/١٣ ،
٢٤٢/١٤ .
المقرط « أسد كسرى » : ٦١/٧ .
المقرن ، سويد بن : ٣١٣/٦ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،
٣٤٥ ، ٨٥/٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٤ .
المقرن ، عبدالله بن : ٣١٣/٦ ، ٣١٤ .
المقرن ، عمرو بن عمرو بن : ٦٧/٧ .
المقرن ، النعمان بن : ٩٩/٤ ، ٣١٣/٦ ،
٣١٤ ، ٣٨/٧ ، ٤١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
١٠٧ - ١١٢ ، (١٢٢) .
المقرن ، نعيم بن : ١٠٩/٧ ، ١١٠ ، ١٢١ ،
١٢٢ .
المقري ، أحمد بن علي بن عبدالله بن سوار أبو
ظاهر : ١٦٣/١٢ .
المقري ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالملك بن
المغيرة : ١٥٤/٩ ، ٥٣/١١ .
المقري ، إسماعيل بن عباد : ٣٠٦/٧ .
المقري ، بكار بن أحمد بن بكار بن بيان بن
درستويه بن عيسى : ٢٥٤/١١ .
المقري ، أبو بكر . أنظر : مهران ، أحمد .
المقري ، أبو بكر أحمد بن موسى : ٣٠٥/٧ ،
١٩٦/٩ ، ١٨٥/١١ .
المقري ، راشد بن سعد : ١٥٨/٢ .

المقدسي ، عيسى بن عبدالرحمن بن معالي بن
أحمد بن إسماعيل بن عطف بن مبارك بن
علي بن أبي الجيش (الشيخ الصالح) :
١١٥ ، ٩٥/١٤ .
المقدسي ، محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو
عمر « الشيخ الصالح » : ٥٨/١٣ ، ٥٩ ،
٣٠٢ ، ٧٣ .
المقدسي ، محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي
الفرج أبو عبدالله : ١٣/٢١٣ .
المقدسي ، محمد بن طاهر : ٦٧/١١ ، ٣٥٥ ،
١٧٦/١٢ - ١٧٨ .
المقدسي ، محمد بن عبدالغني بن أبي بكر :
١٣٣/١٣ .
المقدسي ، مؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسين بن
عبدالله أبو نصر الساجي : ١٧٨/١٢ .
المقدسي ، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة
« الشيخ » : ٢١٤/١١ ، ٣٢٩/١٢ ،
٣٨/١٣ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٧١ ، ٢١١ ، ٢٥٠ ، ٣٠٦ ، ٢٢٥/١٤ .
المقدسي ، موفق الدين أبو عبدالله عمر بن
يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل
« الخطيب » : ١٣/٩٦ ، ١٤/١٨٠ .
المقدسي ، موفق الدين بن نجا : ١٨٤/١٤ .
المقدسي ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحمن :
٣١٠/١٣ ، ٣١١ ، ٣٢٤ .
المقدسي ، نجم الدين بن شمس الدين :
٣٤٥/١٣ .
المقدسي ، نصر بن إبراهيم : ٢٢٣/١٢ ،
١٢٨/١٣ .
المقدسي ، هارون (الشيخ) : ١٠٩/١٤ .
المقدسي ، يحيى بن أيوب : ٣٤٣/١٠ .
١٩٥/١٤ : تمر الساقى .
مقدم ، شمس الدين بن : ٢٨٥/١٢ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ .
٣٥٢ ، (٣٢٩) .

المقسم ، عبدالله بن يزيد : ٢١٦/٤ ، ٢٢/٦ .
المقسم ، محمد بن عمرو بن : ٢٨٩/٩ ،
٢٣١/١١ .
المقصابي ، شمس الدين أبو بكر بن عمر بن السبع
الجزري : ١٤/ (٧٠) .
المقصوص ، نور الدين أحمد بن : ٢٨٠/١٤ .
مقلد ، علاء الدين بن : ١٦٢/١٤ .
مقلد ، قروش بن : ٤٠/١٢ ، ٦٢ ،
مقلد ، قریش بن بدران : ٦٢/١٢ ، ٦٥ ،
٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٧ .
مقلة ، أبو الحسين : ٢١٠/١١ .
مقلة ، أبو عبدالله : ٥٠/١٢ .
مقلة ، أبو علي بن : ١٢٩/١١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٨١ - ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
٢٢٣ ، ١٤/١٢ ، ٥٠ ، ٤٣/١٣ .
المقوقس « ملك الأسكندرية » : ٣٢٥/٢ ،
١٨٠/٤ ، ٢٧٢ ، ٣٠٧/٥ ، ٣٢٩ ،
٩/٦ ، ٩٧/٧ - ٩٩ ، ٢١٥/١١ .
المقوم بن عبدالمطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٤٨ ،
٢٥٢ .
مكبتل ، ابن : ٢٢٥/٤ .
المكتفي « الخليفة العباسي » : ٧٨ ، ٧١/١١ ،
(٩٤) ، ٩٥ ، ٩٨ - ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ١٨٢/١٢ ،
١٨٣ ، ٢١٠ ، ١٧٧/١٣ .
أم مكتوم ، عمرو بن : ٢١/٣ ، ٩٠ ، ٢٦٠ ،
٣/٤ ، ١٣ ، ٤٩ ، ٧٥ ، ١٠٣ ، ١٤٩ ،
١٥١ ، ٢٧/٥ ، ٢٤٣ ، ٦٢/٧ .
مكحول : انظر : الشامي ، مكحول .
مكرز ، أيوب بن عبدالله بن : ١٨١/٦ .
مكرم ، الحسن بن : ٣٠٣/٨ ، ٢٣٩/١١ .
مكرم ، عبدالله بن : ٣٥٠/٤ .
مكرم ، عقبه بن : ٣٢٥/٥ .
المكلثم ، علي بن اسحاق التوزي : ١١/١٣ .

المقري ، جمال الدين عبدالواحد بن كثير بن
ضرغام المصري : ٣٥٠/١٣ .
المقري ، أبو حامد أحمد بن الحسن : ٣٠٤/٤ ،
١٩٦/٩ .
المقري ، الحسن بن علي بن ثابت أبو عبدالله :
٣٠٦/١١ .
المقري ، الحسن بن علي بن عبدالله : ٣٠٧/٧ .
المقري ، أبو الحسن علي بن محمد بن كثير الحرائي
الحنبلي : ٤٩/١٤ .
المقري ، أبو الحسن بن محمد بن علي بن علي :
١١٢/٥ ، ٢٣٠ ، ١٦٣/١٢ .
المقري ، زكريا بن يحيى الخراز : ٣٠٦/٧ .
المقري ، أبو سليمان : ١٤٥/٦ .
المقري ، ابن شنبوذ : ١٨١/١١ .
المقري ، شهاب : ١٥٩/١٤ .
المقري ، أبو عبدالرحمن : ٤٢/٦ ، ٨٣/٥ .
المقري ، عبدالله بن يزيد : ٤٢/٦ ،
٢٦٧/١٠ .
المقري ، علم الدين أبو القاسم بن أحمد بن
الموفق بن جعفر المرسي البورقي « النحوي
اللغوي » : ١٣/ (٢٤١) .
المقري ، عمر بن إبراهيم بن أحمد أبو نصر
الكتاني : ٣٢٧/١١ .
المقري ، أبو عمرو : ١٨٤/٥ .
المقري ، القاسم بن زكريا بن يحيى المطرز :
١٢٨/١١ .
المقري ، محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو
الحسن : ١٩٤/١١ .
المقري ، محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن
الحسين : ٢٥٩/١١ .
المقري ، محمد بن حماد أبو بكر بن : ٢٤٩/٥ ،
٤١/١١ .
المقري ، محمد بن عبدالله : ١٠٩/٩ .
المقري أبو مسلم الفرضي : انظر : الفرضي أبا أحمد .
المقري ، انظر : النسولي ، الصالح .

المكورس ، مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين :
. ٢٣٠/١٣
المكي ، إبراهيم : ٢٦٩/٣ .
المكي ، أحمد بن داود : ٢٦/٩ .
المكي ، أحمد بن محمد : ٢٢٨/٦ .
المكي ، أيمن بن نابل الحبشي أبو عمران :
. ١٦٥/٥
المكي ، أبو الزاهد « الشيخ » : ٢٢٠/١١ .
المكي ، أبو الزبير : ٢٩/١٠ .
المكي ، سالم : ١٦/٦ .
المكي ، أبو عاصم « قاضي مكة » : ٥/٩ .
المكي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن
علي بن سالم بن : أنظر ، الصائغ ، تقي
الدين .
المكي ، عبدالله بن محيريز بن جنادة بن عبيد
القريشي الجمحي : ١٥٩/٤ ، ٧٤/٩ ،
(١٨٥) ، ١٨٦ .
المكي ، عبدالله بن مسلم بن هرمز : ٥٩/٧ .
المكي ، عبد الواحد بن أيمن : ٣٨/٤ .
المكي ، علي بن عبدالله بن جهضم أبو الحسن
الجهضمي الصوفي : ١٦/١٢ ، ١٧ .
المكي ، عمر بن الشيخ أبو طالب محمد بن علي بن
عطية : ٦٥/١٢ .
المكي ، عمرو بن عثمان : ١٣٥/١١ .
المكي ، محب الدين الطبري (الشافعي) :
. ٣٤٠/١٣
المكي ، محمد بن عباد : ١٠٦/٦ ، ١٢٧/٨ .
المكي ، محمد بن عباس : ٣٤٢/١٠ .
المكي ، محمد بن عبد الرحمن التيمي :
. ١٥٩/١٠
المكي ، محمد بن علي بن عطية أبو طالب
(الواعظ) : ٣٢٠ ، ٣١٩/١١ .
المكي ، مسلم بن حماد « مولى بني مخزوم » :
. ٣٠٦/٨
المكي ، مسلم بن خالد الزنجي : ٢٩٥/٨ .

المكي ، أبو مصعب : ١٨١/٣ .
المكي ، معروف بن خربون : ١٦٥/٥ .
المكي ، نجم الدين بن : ٣٢٣/١٣ ، ٣٣٣ .
الملا ، عمر : ٢٦٣/١٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
الملاس ، أحمد بن إبراهيم بن : ١٥٤/٩ ،
. ٥٠/١٠
الملاحمي ، محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر أبو
نصر البخاري : ٣٣٥/١١ .
ملاعب ، أحمد بن : ٥٤/١١ .
ملاعب ، أبو براء عامر بن مالك بن جعفر :
. ٧٣ ، ٧٢/٤
الملائي ، أبو اسرائيل : ٣٤٧/٧ .
الملائي ، عمران بن زيد أبو يحيى : ٣٩/٦ .
الملائي ، مسلم الأعور : ٣٩/٦ ، ٣٣٤/٧ .
الملائي ، مسلم بن كيسان : ٤٥/٦ ، ٩٠ ،
. ٣٥٣/٧ ، ٩٢
ملجم ، عبد الرحمن بن : أنظر ، الحميري ،
ملجم بن عبد الرحمن « الخارجي » .
ملحان ، حرام بن : ٧٣ ، ٧٢/٤ ، ٥٨/٥ .
ملحان ، أم حرام بنت : ٢٢٢/٦ ، ١٥٣/٧ .
ملحان بن عركي بن عدي بن حاتم : ٢١٧/٢ .
ملحان ، قتادة بن : ١٦٦/٦ .
الملطبي ، إسحاق بن يحيى : ٢٩٦/٦ .
الملطبي ، أبو عبدالله : ٣٢٩/١ ، ٣١٣/١٤ .
الملك الأفضل ، أنظر : الأفضل ، نور الدين .
الملك الأوحى ، ابن الملك تقي الدين شادي بن
الملك الزاهر مجير الدين : ١٤/ (٣٩) .
ملك ، أبو بكر : ٥٨/١٢ .
ملك شاه . أنظر : السلجوقي جلال الدين .
الملك الكامل . أنظر : أيوب ، محمد بن العادل .
ملك بن ملك : ٣٥٤/٢ .
الملك المنصور ناصر الدين إبراهيم بن الملك
المجاهد أسد الدين شيركوه « صاحب
حصص » : ١٥٧/١٣ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ،
. ٣٠٤

٦٥٥

الملك الناصر شهاب الدين أحمد : ١٩٩/١٤ ، ٢٠٠ .
ملكبان بن كنانة : ٢٠٠/٢ .
ملوح ، بنو : ٢٢٤/٤ ، ٢١٧/٥ .
ملول ، هارون بن : ١٠٠/٤ .
مليح ، أبو : ١٣٩/٨ ، ٣٥٣/٧ .
مليح ، بنو : ٧/٣ ، ٢٠٣/٢ .
مليكة بنت جرول « زوجة عمر بن الخطاب » : ١٣٩/٧ .
مليكة ، عبدالله بن أبي : ٢٠/٣ ، ١٧٩ ، ١٦٨/٤ ، ٢٢٨ ، ٤١/٥ ، ٣٠٤ ، ٢٥٤ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٣٤/٦ ، ١٣٩/٧ ، ١٤٧ ، ٢١٣ ، ٢٦٩ ، ٢٦/٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٣٤ ، ٣٠٣ ، ١٢٢ ، ٩٣ ، ٥٥ ، ٣٤٤ ، ٣١٤/٩ .
ممشاذ ، أبو بكر : ١٣٨/١١ .
مهد الدين ، الأشرف « الملك » : ٣٤١/١٣ .
المنى ، أبو الفتح بن : ٣٨/١٣ .
المنى ابن ، نصر بن فتيان بن مطر « الفقيه الحنبلي » : ١٢/ (٣٢٩) .
المناحلي ، علي « الشيخ » : ٩٩/١٤ .
المنادي ، الحافظ أبو الحسن بن : ٣٣١/١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٥٣/١١ ، ١٢١ ، ٢١٩ .
المنادي ، زكي الدين : ١٠٦/١٤ .
المنادي ، ضياء الدين : ١٠٤/١٤ .
المنادي ، محمد بن عبيدالله بن أبي داود : ١٨١/٦ ، ١١/١١ ، ٥١/١١ ، ٦٦ ، ٩٧ .
المناديلي ، التاج : ٢٢/١٤ .
المنازي ، أحمد بن يوسف السليكي : ١٢/ (٥٤) .
المنافية ، بهرام بن أبي منصور « الوزير » : ٤٩/١٢ .
منة « صنم » : ١٩٢/٢ .
المناي ، تاج الدين « المصري » : ٢٤٦/١٤ ، ٢٤٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ .

المناجي ، أبو بكر : ٢٧٥/١٠ .
المنجي ، عقيل : ٢٤٤/١٢ .
المنجي ، نصر « الشيخ » : ٣٧/١٤ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ .
منبه ، إبراهيم بن عقيل بن معقل بن : ٣٠/٥ ، ٢٧٨/٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ .
منبه ، عمرو بن : ٧ ، ٦/٨ .
منبه ، غوث بن جابر بن غيلان بن : ٢٩٥/٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ .
منبه بن المغيرة بن عبدالله بن عمير بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي : ٤٧/٣ .
منبه ، هام بن : ١٠٦/٨ .
منبه ، وهب بن : ٧٤/١ ، ٧٨ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣/٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٥٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٢٩/٤ ، ٦٢/٦ ، ١٠٦/٨ ، ١٥٧/٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ - ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ - ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٥٠ ، ٢٢٧/١٤ .
المتزه ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله « الشيخ » : ٨٤/١٤ .
المتشر ، ابراهيم بن محمد بن : ١١٥/٥ .
المتصر لله « خليفة عباسي » : ٢٣٢/١٣ .
المتفق ، بنو : ٨٢/٥ .
المتفق : نبيك بن عاصم بن مالك بن : ٨٠/٥ .
المتوف « أحد شجعان البصرة » : ٢٢٠/٩ .
المنجازين الدين بن « الشيخ الحنبلي » : ٣٠٣/١٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
المنجا ، شرف الدين أبو عبدالله محمد بن زين

٢٠٠ .
ملكبان بن كنانة : ٢٠٠/٢ .
ملوح ، بنو : ٢٢٤/٤ ، ٢١٧/٥ .
ملول ، هارون بن : ١٠٠/٤ .
مليح ، أبو : ١٣٩/٨ ، ٣٥٣/٧ .
مليح ، بنو : ٧/٣ ، ٢٠٣/٢ .
مليكة بنت جرول « زوجة عمر بن الخطاب » : ١٣٩/٧ .
مليكة ، عبدالله بن أبي : ٢٠/٣ ، ١٧٩ ، ١٦٨/٤ ، ٢٢٨ ، ٤١/٥ ، ٣٠٤ ، ٢٥٤ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٣٤/٦ ، ١٣٩/٧ ، ١٤٧ ، ٢١٣ ، ٢٦٩ ، ٢٦/٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٣٤ ، ٣٠٣ ، ١٢٢ ، ٩٣ ، ٥٥ ، ٣٤٤ ، ٣١٤/٩ .
ممشاذ ، أبو بكر : ١٣٨/١١ .
مهد الدين ، الأشرف « الملك » : ٣٤١/١٣ .
المنى ، أبو الفتح بن : ٣٨/١٣ .
المنى ابن ، نصر بن فتيان بن مطر « الفقيه الحنبلي » : ١٢/ (٣٢٩) .
المناحلي ، علي « الشيخ » : ٩٩/١٤ .
المنادي ، الحافظ أبو الحسن بن : ٣٣١/١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٥٣/١١ ، ١٢١ ، ٢١٩ .
المنادي ، زكي الدين : ١٠٦/١٤ .
المنادي ، ضياء الدين : ١٠٤/١٤ .
المنادي ، محمد بن عبيدالله بن أبي داود : ١٨١/٦ ، ١١/١١ ، ٥١/١١ ، ٦٦ ، ٩٧ .
المناديلي ، التاج : ٢٢/١٤ .
المنازي ، أحمد بن يوسف السليكي : ١٢/ (٥٤) .
المنافية ، بهرام بن أبي منصور « الوزير » : ٤٩/١٢ .
منة « صنم » : ١٩٢/٢ .
المناي ، تاج الدين « المصري » : ٢٤٦/١٤ ، ٢٤٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ .

- الدين بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن :
١١٦/١٤ .
- المنجا ، عز الدين بن : ١٦٩ ، ١٦٦/١٤ ، ٢٠٢ .
- المنجا ، علاء الدين بن الشيخ زين الدين بن :
١١٦/١٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٣٦ .
- المنجا ، العماد بن : ٣٤٤/١٣ .
- المنجي ، وجيه الدين بن « الشيخ الحنبلي » :
٣١٧/١٣ ، ٩/١٤ ، ١٤ ، ١٦ .
- منجاب ، سهم بن : ٢٥٩ ، ١٥٥/٦ .
- منجك ، سيف الدين « الأمير » : ٢٣٣/١٤ ، ٢٥٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٨٢ - ٢٨٦ .
- المنجم ، ابن : ٣٠٦/١٢ .
- المنجم ، حمزة بن ابراهيم بن عبدالله أبو الخطاب :
٢٥/١٢ .
- المنجنيقي ، أبو يوسف يعقوب بن صابر الحراني :
١٢٥/١٣ .
- منجوف ، روح بن علي بن سويد بن : ٣٤٤/٧ ، ٣٤٥ .
- منده ، عبدالرحمن بن : ١٢/١١٨ .
- منده ، عبدالله بن : ١٢٧/٣ ، ٣٣٣/٢ ، ٣٤٦ ، ١٤٤/٤ ، ١٤٥ ، ٢٩٨/٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٦ ، ٧٧/٦ ، ٧٨ ، ٨٧/٨ ، ١٢٣ ، ٢٢٦/٩ ، ٢٣٧/١١ ، (٣٣٦) ، ٦٧/١٢ .
- مندة ، عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق بن
محمد بن يحيى : ١٣٨ ، ١٢٣/١٢ .
- مندة ، محمد بن يحيى بن : ٣٣/١١ ، ١٤٤/٦ ، ١٤٥/١٣ .
- المنذر ، إبراهيم : ١٥٦ ، ١٤٩/٥ ، ٢٩١/٣ ، ١١٧/٦ ، ٢٣٣ ، ١٠٢/٧ ، ٢٥١/٦ .
- المنذر ، أرطاة بن : ٢٥١/٦ .
- المنذر ، أوس بن ثابت بن : ١٦٦/١ ، ١٧٤/٣ .
- المنذر ، بشر بن : ١٣٠/١٠ .
- المنذر ، الحباب بن : أنظر : الجموح ،
الحباب بن المنذر .
- المنذر ، خليد بن : انظر ساوي المنذر .
- المنذر بن الزبير : ١٤٨/٨ ، ١٤٩ .
- المنذر ، عفيف بن : ٣٢٩/٦ .
- المنذر ، علي بن : ٣٥٧ ، ٣٤٤/٧ .
- المنذر ، عمر بن ، أنظر : الأشج المنذر بن در .
- المنذر بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم :
٧٤/١٠ .
- المنذر ، محمد بن يحيى : ٢٣٦/٩ .
- المنذر ، المعرور بن النعمان بن : ٤٨/٥ ،
٣٢٧ ، ٣١٢/٦ .
- المنذري ، زكي الدين « الشافعي المصري » :
١٣/٢١٢ .
- المنذري ، عبدالرحيم : ٦٨/١٣ .
- منشا « ابن إسماعيل عليه السلام » : ١٨٤/٢ .
- منشا « ابن يوسف عليه السلام » : ٢١١/١ ، ٢٢١ .
- المنصور ، إبراهيم بن جعفر بن : ١٣٥/١٠ .
- منصور ، أحمد بن : ١١/٨ ، ١٠٦/١ .
- منصور ، إسحاق بن : ٢٠٤ ، ٥٠/٥ ، ١١/٦ ، ٢٦٢ ، ٢٥٣/١٠ ، ٢٤٠/٩ .
- المنصور ، إسماعيل : ٢١٣ ، ٢١٠/١١ .
- منصور ، بشر بن نصر بن أبي القاسم « الفقيه
الشافعي » : ١٢٢/١١ .
- المنصور أبو بكر بن الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب : ٥/١٣ .
- منصور ، جابر بن : ٢٤٠/٩ .
- المنصور ، أبوجعفر : ٢٤٦/٦ ، ٢٥٠ ، ٢٨١/٨ ، ٢٩٧ ، ٨٨/٩ ، ١٣٩ ، ١٩٧ .

- منصور ، أبو الفضل جبرائيل بن : ١٢٦/١٣ .
 المنصور ، محمد بن تقي الدين عمر : ٦/١٣ .
 منصور بن محمد بن عبدالله بن علي : ١٨٦/١٠ .
 منصور ، معلى بن : ١٤٦/٤ .
 منصور ، مهدي بن : ٢٤٧/١٠ .
 منصور ، يزيد بن : ١٠٩/١٠ ، ١٣٠ .
 منصور ، يعقوب بن أبي جعفر : ١٦٢/١٠ .
 المنصوري ، أنظر : أرجواش علم الدين .
 المنصوري ، بلبان طوياني : ٧١/١٤ .
 المنصوري ، حسام الدين : ٢٩١/١٣ .
 المنصوري ، سيف الدين بلبان الجوكندار :
 ٢٢/١٤ .
 المنصوري ، سيف الدين بهادرآص « الأمير
 الكبير » : ١٥٠/١٤ .
 المنصوري ، سيف الدين كجكني : ٨٢/١٤ .
 المنصوري ، سيف الدين كراي « الأمير » :
 ٢٣/١٤ ، ٦٢ ، ٦١ .
 المنصوري ، سيف الدين قشتمر : ٢٩٧/١٤ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
 المنصوري ، شمس الدين قراسنقر : ٣٣٤/١٣ .
 المنصوري ، عز الدين أليك : ٩٣/١٤ .
 المنصوري ، مجد الدين أبو القاسم هبة الله بن :
 ١٣٥/١٣ .
 المنطقي ، رضي الدين بن « الشيخ » :
 ١٤٩/١٤ ، ١٥٧ .
 المنفلوطي ، زين الدين « القاضي » :
 ١٣٥/١٤ ، ٣٠٥ .
 منقذ ، حكيم بن : ٢٥١/٨ .
 منقذ ، شمس الدين أبي الحزم عبدالرحمن بن :
 ٣٣٩/١٢ .
 المنقري ، الأعور بن نيار : ٢٣٩/٧ .
 المنقري ، عمرو بن محمد : ٢١/٦ .
 المنقري ، قيس بن عاصم : ٣١/٨ ، ٣٢ .
 المنقري ، يحيى بن الحجاج : ١٧٨/٧ .
 المنكدر ، محمد بن : ٢٩/١ ، ٢٤٧/٢ ،
- ٣٢١ ، ٣٢/١٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ - ٧١ ، ٧٣ - ٨٨ ،
 ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ،
 ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ،
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، (١٢١) ،
 ١٢٤ - ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
 ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٦٦/١١ ، ٣٤٣ ،
 ٦٢/١٢ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ٢٠٨/١٣ ،
 ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٣٨ ، ١٧٤/١٤ ، ٢٠٧ .
 المنصور ، خليل بن : ١١٥/١٢ .
 منصور ، سعيد بن : ٣١٦/٣ ، ٥٠/٤ ،
 ١٦٣ ، ١٠٩/٥ ، ١٣/٦ ، ١٤ ، ١٦ ،
 ١٨ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٨٣ ، ١٣٠/٨ ،
 ٢٩٩/١٠ .
 منصور ، سليم بن خالد : ٣١٣/٤ .
 منصور ، شمس الدين بن : ٢٩٣/١٤ ،
 ٣٢٢ .
 منصور ، شهاب الدين أحمد بن شرف بن :
 ١٧٧/١٤ .
 منصور ، صاعد بن : ١٧٥/١٢ .
 المنصور ، صالح بن أبي جعفر : ١٤٧/١٠ ،
 ٢٢/١١ .
 منصور ، صدر الدين « الشيخ الحنفي » :
 ٣٠٩/١٤ .
 منصور ، عباد بن : ١٠٩ ، ٧/٦ .
 المنصور ، أبو العباس أحمد بن المقتدر بن
 المعتضد بن الأمين أبو أحمد المدق بن
 المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي :
 ٣١/١٢ .
 منصور ، عبدالله بن : ٧/٦ .
 منصور ، عبدالملك بن محمد بن يوسف بن :
 ٩٦/١٢ .
 منصور ، علاء الدين بن : ١٦٢/١٤ .
 منصور ، عيسى بن : ٩٨/١٠ .

احمد بن عبدالله بن محمد بن منيع بن خالد بن
عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي :
١٠٣/٢١ .

منينا ، أبو محمد عبدالعزيز بن أبي المعالي بن
غنيمة : ٧٠/١٣ .

المنيبي ، جندل بن محمد « الشيخ الصالح » :
١٣/ (٢٧٣) .

المنيبي ، أبو الرجال : ٣٤٠/١٣ .

المنيبي ، عبدالكافي عبيد بن أبي الرجال بن
حسين بن سلطان بن خليفة : ١٧٢/١٤ .

المهاجر ، اسماعيل بن إبراهيم بن : ٢٢٠/٦ ،
١٢٣ ، ٢٠/٨ .

المهاجر ، إسماعيل بن عبيدالله بن أبي : ٦٦/٩ .
٨٩ ، ٩١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٠ .

المهاجر ، أمية بن أبي : ٣٣١/٦ .

المهاجر ، بشير بن : ٣٠٣/٥ .

المهاجر ، خالد بن أبي : ٢٣١/٨ .

المهاجر ، عبدالرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن
عبيدالله بن أبي : ١٥٤/٩ .

المهاجر ، عمرو بن : ٢٠٠/٩ .

المهاجر ، الكمال بن : ١٤٦/١٣ .

المهاجر ، محمد بن زيد بن : ٢٩٣/٢ .

المهاجر ، يحيى بن إسماعيل بن أبي : ١٦١/٨ .

المهاجر ، يزيد بن عبيدة بن أبي : ١٦٠/٩ .

المهاجرون : ١٦٩/٣ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ،

١٩٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،

٢٤٩ ، ٢٦٩ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،

٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ،

٣٤/٤ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٩٥ ،

٩٦ ، ٩٩ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،

١٦٤ ، ١٧١ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ،

٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٦ ،

٢٥/٣ ، ٢٨ ، ٤١ ، ١٣٩ ، ٣٣/٤ ،

٤٤ ، ٦٩/٥ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢١ ،

٣١٦ ، ٣١٩ ، ٤٢/٦ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ،

١٩٢ ، ٣٥٤/٧ ، ٣٢٣/٨ ، ٣٣٤ ،

١٢١/٩ ، ١٣٨ ، ٢٣٤ ، ٣٧/١٠ .

المنكدر محمد بن ، الحسن بن داود بن : ٧٧/٨ .

المنكدر ، يوسف بن محمد : ١٦٧/٦ .

منكوبرس : ١٨٤/١٢ .

منكوتمر ، هولاكو : ٢٩٤/١٣ - ٢٩٧ ، ٣٥١ ،

٣ ، ٢/١٤ .

منكوتمرة ، ابن : ٢٥٥/١٣ .

منكورس ، سيف الدين محمد بن مظفر الدين

عثمان بن ناصر الدين : ٢٦٣/١٣ .

المنكورسي ، بدر الدين : ٩٧/١٤ ، ١١٨ ،

المنهال ، الأعمش بن : ١٣٩/٦ .

منهال ، حجاج بن : ٢٧٣/٣ ، ١٣١/٤ ،

١٨٣/٥ ، ٢٢٦/٦ ، ٢٧٢/١٠ .

المنهال بن عمرو : ٤٠/٣ ، ٢٠٦/٨ ، ٢٦٠ ،

منهال ، عيسى بن : ١٩١/٧ .

منهب ، حميد بن : ١١٦/٨ .

منيج ، سليمان بن أبي : ١١٩/٩ .

المنير ، فخر الدين أبو محمد عبدالواحد بن

منصور بن « المالكي الإسكندري » :

١٤/ (١٦٣) .

المنير ، ناصر الدين ابن « القاضي » :

١٩٩/١٣ .

منيع ، أم « أساء بنت عمرو » : ١٦٠/٣ ،

١٦٨ .

منيع ، أحمد بن : ١١٨/١١ .

منيع ، أبو جعفر أحمد بن : ٨/١ ، ٣٦٦/٤ ،

١١٦/٥ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٦/٦ ،

١٧ ، ٣٩ ، ٢٩٤/٩ ، ٣٤٦/١٠ .

منيع ، الحجاج بن أبي : ٢٩٦ ، ٢٩٣/٥ .

منيع ، قضيب بن : ٦٧/١٠ .

منيحي ، حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن

المهدي «المنتظر» : ١٩٤/٦ ، ١٩٨ ،
١٣٧/١٢ ، ٨١/١١ .

المهدي ، إبراهيم بن : ٢٠١/٤ ، ٩٦/٥ ،
١٠١ ، ٤٦/٦ ، ١٤٨ ، ٢٧٤/١٠ .

٢٧٥ ، (٢٩٠) ، ٥٠/١١ .

المهدي ، إسحاق بن موسى : ٢٤٦/١٠ .

المهدي ، أسعد : ٢٩٤/١٢ .

المهدي ، أبو بكر بن : ٢٠٦/١١ .

مهدي ، أبو سفيان سعيد بن يحيى بن :
١٥٢/١٠ .

المهدي ، عبدالرحمن بن ٢٠٣/٢ ، ٢٦٧/٣ ،
١٤٥/٥ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٨ .

١٩٢ ، ٢٣٣ ، ٢٨٣ ، ٣٣٩ ، ٣٥/٦ ،

٨٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٤٣ ،

١٨٠/٧ ، ١٩/٨ ، ٤٣ ، ١٢٠ ، ٢٠١ ،

٢٣٦/٩ .

المهدي ، عبدالله بن : ٥٣/٦ .

المهدي ، عبد النبي بن : ٢٧٣/١٢ ، ٢٧٤ .

المهدي ، علي بن : ١٧٥/١٠ ، ٢٧٤/١٢ .

المهدي ، أبو عمرو بن : ٧٨/٦ ، ٢١٨/١١ ،

١٣٤ ، ١٠٥/١٢ .

المهدي ، محمد بن عبدالله : ٢٦٥/١١ ، ٣٤٦ .

المهدي ، محمد بن علي : انظر : الحنفية ،

ابن .

المهدي ، معلى بن : ٣٤٥/٧ .

المهدي ، الهادي بن محمد بن عبدالله : ٢٤٧/٦ .

مذهب الدولة : ٣٣٤/١١ ، ٦/١٢ .

مذهب الدين «أحد الفقهاء» : ٣١٧/١٢ .

المذهب ، عبدالسيد بن : ١٩/١٤ .

المذهب ، علي بن : ٢٠٣/١٢ .

٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٢٥٦ ، ٣٥٧ ،

٣٥٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٢٦/٥ ، ٦٩ ،

١٥٣ ، ١٩٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٥ ، ٧١/٦ ، ٧٩ ،

١٣٧ ، ١٧٢ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ،

٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٤٥/٧ ،

٧٧ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٨١ ،

١٩٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٣٦ ،

١٢/٨ ، ١٠٥ ، ٢٢١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،

٢٧٨/١٠ .

المهاني ، أبو الفتح : ٣٢٠/٥ .

المهتار ، مجد الدين يوسف بن محمد بن عبدالله

المصري (الكاتب المعروف) : ٣٠٨/١٣ .

المهتدي بالله ، أسعد بن عبدالله بن أحمد بن

محمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن :

١١/١٦ - ١٨) ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ١٩٩ ،

١٢/٢٣ ، ١٠٨ ، ٢٢٣ ، ١٦٦/١٣ ،

٢٠٨ .

مهجع «مولى عمر بن الخطاب» : ١٢٤/٢ ،

٢٧٤ ، ٣٠٠ ، ٣٢٤ .

المهدي «الخليفة العباسي» : ٣٠٤/٢ ،

١٩٨/٦ ، ٢٤٦ - ٢٤٨ ، ١٥٢/٩ ،

١٥٥ ، ١٥٩ ، ٨/١٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٦ ،

٨٠ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢١ ،

١٢٤ ، ١٢٦ - ١٢٩) ، ١٣٠ - ١٣٢ ،

١٣٤ ، ١٤٥ - ١٥٩ ، ١٦٣ - ١٦٥ ،

١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،

٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٣٠٩ ،

٢٤/١١ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ،

٢١٠/١٢ .

المهدي «صاحب افريقيا» : ١٧٩/١١ ، ١٨٠ .

٢٢٠ ، ٣٤٥/١٠ .
 المهلب يزيد بن أبي صفرة ، (حبيب ، زياد ،
 فاطمة ، قبيصة ، محمد ، المدرك ، المغيرة ،
 الفضل ، هند ، يزيد : أولاده) :
 ٢١٩ ، ١٨٠ ، ٧٨ ، (٤٣)/٩ .
 المهلي ، ابان بن علي : ٣١/١١ ، ٣٩ ، ٤٤ ،
 ٥٠ .
 المهلي ، ابراهيم بن : ٢٨/١١ .
 المهلي ، خالد بن خدش بن عجلان :
 ١٥٤/٦ .
 المهلي ، سفيان بن معاوية : ٥٥/١٠ ، ٩٦ .
 المهلي ، عباد بن عباد : ٥٣/٦ .
 المهلي ، القاسم بن محمد بن عباد : ١٣٤/٥ .
 المهلي ، أبو محمد الحسين بن محمد : ٢٢٣/١١ -
 ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ .
 المهلي ، يزيد بن محمد : ٣٤٤/١٠ .
 المهلهل ، بدر بن : ٨٢/١٢ .
 المهمندار ، سيف الدين تمر « أمير » :
 ٢٨٨ ، ٢٨٠ ، ٢٥٧/١٤ .
 مهنا ، أحمد بن : ٢١٨/١٤ .
 مهنا ، جبار بن : ٢٨٠/١٤ .
 مهنا ، حسام الدين مهنا بن عيسى « سلطان
 العرب » : ٤٥/١٤ ، ٨٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ،
 ١٧٢ .
 مهنا ، خيار بن : ٣٢١ ، ٣١٣/١٤ .
 مهنا ، سيف الدين بن فضل بن عيسى :
 ٢٦٣/١٤ .
 مهنا ، شرف الدين عيسى بن « الأمير » :
 ٢٩٢ - ٢٩٠/١٣ .
 مهنا ، عز الدين فياض بن : ٢٦٦/١٤ ، ٢٧٠ .
 مهنا ، عمر بن موسى بن المصمغ : ٢٧٢/١٤ ،
 ٢٨٨ .
 مهنا ، محمد بن عيسى بن : ١١٦/١٤ .
 مهنا ، مظفر الدين موسى بن : ٦٩/١٤ ، ٧٦ ،
 ١٩٣ .

مهران ، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان بن
 حرب : ٣١٢/١١ .
 مهران ، أبو إسحاق الإسفراييني محمد بن :
 ٢٤/١٢ .
 مهران ، بشر بن : ١٨/٦ .
 مهران عبدالله بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن
 عبدالله بن زياد : أنظر : ابن التلاج .
 مهران ، عمر بن : ١٦٩/١٠ .
 مهران ، محمد بن اسماعيل بن : ١٦٩/٥ .
 مهران ، ميمون بن : أنظر وردان .
 مهران ، يزيد بن : ١٣٦/٦ .
 مهران ، يوسف بن : ٥٨/٦ ، ١٣٨/٨ ،
 ٣٠٣ .
 المهراني ، سليمان بن داود : ٢٨٣/٦ .
 المهرقاني ، حفص بن عمر : ٣٥٣/٧ .
 مهرة ، بنو : ٣٣٧/٢ ، ٩٥/٥ .
 المهري ، سليمان بن داود : ٢٠٠/٤ ، ٢٠٩ ،
 ٢٥٦/٦ .
 مهزم : أنظر قحطان .
 مهشم ، عمير بن رثاب بن حذيفة بن : ٦٨/٣ .
 المهلب ، حبيب بن : ٢٢١/٩ .
 المهلب ، عبد الملك بن يزيد : ٢٢٠/٩ - ٢٢٢ .
 المهلب ، محمد بن عباد بن : ٢٢١/٩ ،
 ٢٧٨/١٠ .
 المهلب ، معاوية بن يزيد بن : ٢٢٠/٩ .
 المهلب ، المفضل بن : ٢٢٢ ، ٢٢١/٩ .
 المهلب ، يزيد بن : ٢٢١/٩ .
 المهلب ، يزيد بن أبي صفرة : ١٠٦/١ ،
 ١١٥/٣ ، ١٥٤/٤ ، ٣٥١/٦ ، ٨٣/٧ ،
 ١٥٥ ، ٢١٣ ، ٢٠٩/٨ ، ٢٦١ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٢٤ ، ٣٤٥ ، ٢/٩ ، ٩ ،
 ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٦ ،
 ٣٧ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
 ٩٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢١٩ ،

موسى ، الحكيم بن : ١٥٨/٥ ، ٣١١/١٠ .
 موسى ، رزق الله بن : ٣٥١/٩ .
 موسى ، زيد بن : ٢٤٦/١٠ .
 موسى ، سعيد بن عبدالعزيز بن سليمان :
 ١٠٢/١٠ .
 موسى ، أبو سلمة : ٢٠٥/٤ ، ١٦٢/٥ ،
 ١٦٨ .
 موسى ، سليمان بن : ٢٠٢/٦ .
 موسى ، عبيد الله بن : ١٢٠/٦ ، ١٥٢ ،
 ٢٠١ ، ٣٠٥/٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥/٨ .
 موسى بن عقبة : ١٩/١ ، ٤٨ ، ٩٧/٢ ،
 ٣٠٠ ، ٦٧/٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٤ ،
 ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ،
 ٦/٤ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٦ ،
 ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٤ ،
 ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
 ١٢٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 ١٦٤ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢١٠ ،
 ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤ ،
 ٣٣٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ،
 ٣٦٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٨/٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
 ٣١ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١١٤ ،
 ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،
 ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ،
 ١٨٩ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،

مهنا ، معقل بن فضل بن : ٢٨٨/١٤ .
 مهنا ، موسى بن : ٧٦ ، ٦٩/١٤ .
 مهيار الديلمي « الشاعر » : ١٢/ (٤١) .
 مواز ، ابن . أنظر الدمشقي أبا زرعة .
 المؤدب ، إسماعيل بن : ٥٩/٧ ، ٢٦٤/٥ .
 المؤدب ، الحسين بن محمد بن الحسن بن علي بن
 عبدالله : ٤٥/١٢ .
 المؤدب ، محمد بن حاتم : ١٧٥/٥ .
 المؤدب ، يونس بن محمد : ٢٠/١ ، ٢٩٣/٣ ،
 ١٢/٥ ، ١٠٨/٦ ، ١٨١ ، ٢٦٢/١٠ .
 المؤذن ، ابن حبيب : ٦٦/١٤ .
 المؤذن ، سليمان بن : ٣٤٧/٧ .
 المؤذن ، صدر الدين بن صبيح : ٧٠/١٤ ،
 (١٢١) .
 المورع ، محاضر بن : ٣٥٥/٧ ، ٢٥٩/١٠ .
 الموريان ، الرومي : ١٥٠/٧ .
 موسى ، أبو : أنظر : الأشعري ، أبا موسى .
 موسى ، إبراهيم بن : ٣٣٣/٣ ، ٤١/٥ ، ٨٩ ،
 ٢٥٣ .
 موسى ، أسد بن : ٢٠١/٤ ، ٢٦٤/٥ ،
 ٢٦٧/١٠ .
 موسى الأعمى بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .
 موسى ، أيوب بن : ١٢٦/٥ ، ٣/٦ ،
 ١١٧/٧ .
 موسى ، أبو بردة بن أبي : ٥١/٨ ، ١١٧/٩ ،
 ٧٨/١٠ .
 موسى ، بشر بن : ١٣٦/٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 ٢٢٩ ، ١٩٤/١١ .
 موسى ، أبو بكر بن : ٩٨/٩ ، ١٦٩ .
 موسى ، ثابت بن : ١٣٠/١٠ .
 موسى ، أبو جعفر بن أبي : ١٨٧/١٢ .
 موسى ، حسن بن : ١٥٨/٥ .

موسى ، عيسى بن : أنظر السراج .
موسى ، الفضل بن : ٤٦/٥ ، ٧٧ ، ٨٦ ،
٢٠١/٦ .

موسى ، قطب الدين « القاضي » : ٢٠/١٤ ،
٦٥ .

موسى أم ، القهرامانة : ١٣٠/١١ ، ١٤٥ .

موسى ، كمال الدين : ٢٨٠/١٣ ، ٣٠١ .

موسى ، مجاهد بن : ٢١٦/٣ ، ٣٣٩/٥ .

موسى ، محمد بن طلحة بن عبيدالله : ٢١/٩ .

موسى بن محمد بن عبدالله بن عباس :
١٧٥/١٠ .

موسى ، محمد بن محمد بن : ٣٥٢/١٢ .

موسى بن المسيب : ٧٣/١ .

موسى بن نصير : ٢٩٦/٦ ، ٢٥٦/٨ ،

٢١/٩ ، ٣٧ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ،

٨٨ ، ١١٦ ، (١٧١) ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٠١ .

موسى ، هارون بن : ٧٨/١٠ .

موسى ، يحيى بن : ١٩١/٦ .

موسى ، يقطين بن : ١٣٣/١٠ ، ١٤٩ ،
١٨٨ .

موسى ، يوسف بن : ١٣٨/٤ ، ٣٧٥ ،

٢٨٧ ، ٢٨٦/٨ ، ٣٠٣/٧ .

الموسوي ، أبو أحمد الحسن بن موسى :

٢٥٥/١١ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ،

٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،

٣١٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٤/١٢ .

الموسوي ، ابن الأزرق : ٣٤٦/١١ .

الموصلى ، أحمد بن السري أبو الحسن الكندي

(الشاعر) : ٢٧٤ ، ٢٧٠/١١ .

الموصلى ، ادريس بن سليم الفقعي : ٦٤/١١ .

الموصلى ، إسحاق بن إبراهيم بن مصعب :

٣٢٩/٣ ، ٢٠٦/٤ ، ٦٦/٥ ، ١٧٣ ،

١٧/٦ ، ٢١ ، ١٩ ، ٢٠٩/٨ ، ٢٠٩ ،

٢٣٩/٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٢ ، ٣٠٧ .

٣٤٠ ، ١٧/٦ ، ٢٠٦ ، ٣٠٢ ، ٣٣٨ ،

٢٤/٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ،

٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٥٨/٨ ، ٨٧ ، ١٤٢ ،

٢٥٣/٩ ، ٣٤/١١ .

موسى ، عمارة بن وثيمة : ٩٦/١١ .

موسى بن عمران بن فاهث بن عازر بن لاوي بن

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم

(عليه السلام) : ٧٢/١ ، ٧٥ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٩١ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ١٦٨ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٢١ ،

٢٢٧ ، ٢٣٦ ، (٢٣٧) ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ،

٢٤٤ - ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

٢٧٥ - ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٧ ، ١٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ،

٤٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ١٠١ ،

١١٨ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ،

١٥٢ ، ٣/٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣١٩ ،

٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ٢١١ ،

٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،

٢٩٧ ، ٨٠/٤ ، ٩٥ ، ١٤٢ ، ١٨٦ ،

٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٢ ، ٧/٥ ،

٩٧ ، ٢٤٨ ، ٧٢/٦ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ٢٥٩ ،

٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ،

٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٢٥/٧ ،

٢٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٠٤/٨ ، ٢٧٩/٩ ،

٢٨٩ ، ٨٥/١٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٦/١١ ،

١٢٧/١٣ ، ٦٢/١٢ .

- « العطار » : ٥٤/١١ .
- الموصلي ، علي بن أحمد بن مقبل : ٦٧/١٣ .
- الموصلي ، علي بن حرب : ٣٨/١١ ، ٢٩٦/٢ .
- الموصلي ، علي بن محمد بن سعيد : ٣١٦/١١ .
- الموصلي ، أبو قتادة : ٩٩/٦ .
- الموصلي ، محمد بن أحمد بن عبد الباقي أبو الفضائل : ١٦١/١٢ .
- الموصلي ، محمد بن خروف : ٨٩/١٤ .
- الموصلي ، محمد بن عبدالله بن عمار : ١٣٩/٨ ، ٣٤٤/١٠ .
- الموصلي ، محمد بن أبي الفرج بن بركة فخر الدين أبو المعالي الموصلي : ١٣/١٠٥ .
- الموصلي ، أبو محمد محمود بن مودود بن محمود : ١١٦/١٣ .
- الموصلي ، أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر : ٨٢/١٣ .
- الموصلي ، مهدي بن أحمد بن مهدي الأزدي : ٨٤/١١ .
- الموصلي ، موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي أبو الفتح : أنظر ، الكمال بن يونس .
- الموصلي ، نجم الدين عبدالرحيم بن الشحام : ١١٢/١٤ .
- الموصلي ، أنظر : هبيرة بن صدقة .
- الموصلي ، ياقوت أمين الدين « الكاتب » ، أنظر : ياقوت الكاتب الموصلي .
- الموصلي ، أبو يعلى « الحافظ » : ٩/١ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ٢٠٠ ، ٢١١/٢ ، ٩/٣ ، ٢٢ ، ١٩٤ ، ٢٧٩ ، ٦١/٤ ، ١٣١/٥ ، ٢٣٧ ، ٢١٣ ، ٢٠٩ ، ١٥٤ ، ٢٥٨ ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٩/٦ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٤١ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٨٣/٧ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٤١ ،
- ١٨٧/١٠ ، ١٨٨ ، (٢٠٠) ، ٢١٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ .
- الموصلي ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالكريم بن أبي السعادات : ١٣/١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤٣ .
- الموصلي ، إسحاق بن ماهان « النديم » : ٣١٤/١٠ .
- الموصلي ، تاج الدين عبدالرحيم بن محمد بن يونس بن محمد بن سعد بن مالك أبو القاسم « مصنف التعجيز » : ٢٦٥/١٣ .
- الموصلي ، تقي الدين أبو بكر بن أبي الكرم : ١٤/٧٩ .
- الموصلي ، جمال الدين بن عبدالرحيم بن عمر : ١١٥/١٤ .
- الموصلي ، سليمان بن فهد بن أحمد الأسدي : ٣٣١/١١ .
- الموصلي ، سيف الدين محمد بن عروة : ١٣/١٠١ .
- الموصلي ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر : ١٣/٢٧٢ ، (٢٥٦) ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
- الموصلي ، الشمس الوبار : ١٣/٢٤٤ .
- الموصلي ، أبو عبدالله أحمد بن الحسين بن أحمد بن مغالي بن منصور بن علي « ابن الخباز » : ١٣/١٥٧ .
- الموصلي ، عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم : ٦/١١ .
- الموصلي ، عبدالله بن أسعد : ١٢/٣١٧ .
- الموصلي ، أبو عبدالله الحسين بن محمد بن أبي بكر المجلي : ١٣/٩٤ .
- الموصلي ، عبدالله بن يعقوب بن إسحاق التميمي

١٢٣ ، ١٩٠ ، ٢٣٠ ، ٢٨٥ ، ٥٨/٩ ،
١٢١ ، ٣١٦ ، ١٣٠/١١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤ ،
٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ .

٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ،
٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ١٠٨/٨ .

فهرس الموضوعات

﴿ آ ﴾

خلعهم له : ٢٤٩/١٠ .
أبرهة الأشرم ، خروجه على ارباط : ١٦٩/٢ .
زحفه على مكة المكرمة بالفيلة لهدم الكعبة
المشرفة : ١٠٧/٢ .
الأبواء ، غزوة : ٢٤١/٣ .
اتباع عيسى عليه السلام واختلافهم في شأن رفعه
الى السماء : ١٠١/٢ .
أجنادين ، وقعة : ٥٤/٧ .
أحد ، غزوة : ٢٢/٩ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦١ .
احداث الاعوام الواردة في متن كتاب البداية
والنهاية وفاقاً للتاريخ الهجري وما يقابلها في
التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية السنة الميلادية الجزء والصفحة

٣	٣٠٦/	(٦٢٢)	١
٣	٢٣٦/ ، ٣٤٧	(٦٢٣)	٢
٤	٢/	(٦٢٤)	٣
٤	٦١/	(٦٢٥)	٤
٤	٩٢/	(٦٢٦)	٥
٤	١٤٩/ ، ١٧٨	(٦٢٧)	٦
٤	١٨١/	(٦٢٨)	٧
٤	٢٣٦/ ، ٣٧٥	(٦٢٩)	٨
٥	٢/ ، ٣٩	(٦٣٠)	٩
٥	٩٨/	(٦٣١)	١٠
٦	٣٠١/	(٦٣٢)	١١
٦	٣٤٢/ ، ٣٥٣	(٦٣٣)	١٢

آدم عليه السلام والاحاديث النبوية الشريفة في
خلقه : ٨٥/١ .
آدم عليه السلام واحتجاج موسى عليه السلام
(عليه لأخراجه الناس من الجنة) : ٨١/١ .
آدم عليه السلام وخلقه : ٦٨/١ .
آدم عليه السلام ، وصيته الى ابنه شيت :
٩٨/١ .
آدم عليه السلام ، وفاته : ٩٨/١ .
الأذان ومشروعيته : ٢٣١/٣ .
الأمر باحكام الله ابن المستعلي « صاحب مصر » ،
مقتله : ٢٠٠/١٢ .
إبراهيم « عليه السلام » :
أولاده : ١٧٥/١ .
ذريته : ١٩١/١ .
صفاته : ١٧٣/١ .
مناظرته لمن ادعى الربوبية : ١٤٧/١ .
هجرته من بلاد الشام الى الديار المصرية فيلى
الأرض المقدسة : ١٤٩/١ .
هجرته وزوجه هاجر وابنه اسماعيل الى جبال
فاران « أرض مكة المكرمة » : ١٥٤/١ .
وفاته : ١٧٣/١ .
وما أوتي : ٢٦٦/٦ .
بيني البيت العتيق : ١٥٤/١ .
ابراهيم بن عبدالله بن حسن ، خروجه من
البصرة : ٩١ ، ٨٧/١٠ .
ابراهيم بن المهدي ، بيعة أهل بغداد له :
٢٤٧/١٠ .

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية :	السنة الهجرية :
٢٧/	٨	(٦٦٤)	٤٤
٢٩/	٩	(٦٦٥)	٤٥
٣٠/	٨	(٦٦٦)	٤٦
٣١/	٨	(٦٦٧)	٤٧
٣٢/	٨	(٦٦٨)	٤٨
٣٢/	٨	(٦٦٩)	٤٩
٤٥/	٨	(٦٧٠)	٥٠
٤٩/	٨	(٦٧١)	٥١
٥٨/	٨	(٦٧٢)	٥٢
٦١/	٨	(٦٧٢)	٥٣
٦٦/	٨	(٦٧٣)	٥٤
٧١/	٨	(٦٧٤)	٥٥
٧٨/	٨	(٦٧٥)	٥٦
٨١/	٨	(٦٧٦)	٥٧
٢١/	٨	(٦٧٧)	٥٨
٩٤/	٨	(٦٧٨)	٥٩
١١٥/	٨	(٦٧٩)	٦٠
١٧٢/	٨	(٦٨٠)	٦١
٢١٥/	٨	(٦٨١)	٦٢
٢١٧/	٨	(٦٨٢)	٦٣
٢٢٤/	٨	(٦٨٣)	٦٤
٢٥١/	٨	(٦٨٤)	٦٥
٢٦٤/	٨	(٦٨٥)	٦٦
٢٨١/	٨	(٦٨٦)	٦٧
٢٩٣/	٨	(٦٨٧)	٦٨
٣٠/	٨	(٦٨٨)	٦٩
٣١٣/	٨	(٦٨٩)	٧٠

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية :	السنة الهجرية :
٣١ ، ٢/	٧	(٦٣٤)	١٣
٣٥/	٧	(٦٣٥)	١٤
٥١/	٧	(٦٣٦)	١٥
٦٣/	٧	(٦٣٧)	١٦
٧٤/	٧	(٦٣٨)	١٧
٩٠/	٧	(٦٣٩)	١٨
٩٥/	٧	(٦٤٠)	١٩
٩٧/	٧	(٦٤٠)	٢٠
١٠٥/	٧	(٦٤١)	٢١
١٢٠/	٧	(٦٤٢)	٢٢
١٣٠/	٧	(٦٤٣)	٢٣
١٤٤/	٧	(٦٤٤)	٢٤
١٥١/	٧	(٦٤٥)	٢٥
١٥١/	٧	(٦٤٦)	٢٦
١٥٧/	٧	(٦٤٧)	٢٧
١٥٣/	٧	(٦٤٨)	٢٨
١٥٣/	٧	(٦٤٩)	٢٩
١٥٤/	٧	(٦٥٠)	٣٠
١٥٧/	٧	(٦٥١)	٣١
١٥٩/	٧	(٦٥٢)	٣٢
١٦٥/	٧	(٦٥٣)	٣٣
١٦٦/	٧	(٦٥٤)	٣٤
١٧٠/	٧	(٦٥٥)	٣٥
٢٥١/	٧	(٦٥٦)	٣٦
٢٥٨/	٧	(٦٥٧)	٣٧
٣١٣/	٧	(٦٥٨)	٣٨
٣٢٠/	٧	(٦٥٩)	٣٩
٢٩/	٨	(٦٦٠)	٤٠
١٧/	٨	(٦٦١)	٤١
٢٤/	٨	(٦٦٢)	٤٢
٢٧/	٨	(٦٦٣)	٤٣

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية	السنة الهجرية
٢٢٠/	٩	(٧٢٠)	١٠٢
١٨١/	٩	(٧٢١)	١٠٣
٢٢٩/	٩	(٧٢٢)	١٠٤
٢٣٢/	٩	(٧٢٣)	١٠٥
٢٣٤/	٩	(٧٢٤)	١٠٦
٢٤٤/	٩	(٧٢٥)	١٠٧
٢٥٦/	٩	(٧٢٦)	١٠٨
٢٥٩/	٩	(٧٢٧)	١٠٩
٢٦٠/	٩	(٧٢٨)	١١٠
٣٠٣/	٩	(٧٢٩)	١١١
٣٠٣/	٩	(٧٣٠)	١١٢
٣٠٤/	٩	(٧٣١)	١١٣
٣٠٦/	٩	(٧٣٢)	١١٤
٣٠٩/	٩	(٧٣٣)	١١٥
٣١٢/	٩	(٧٣٤)	١١٦
٣١٢/	٩	(٧٣٥)	١١٧
٣٢٠/	٩	(٧٣٦)	١١٨
٣٢١/	٩	(٧٣٧)	١١٩
٣٢٤/	٩	(٧٣٧)	١٢٠
٣٢٦/	٩	(٧٣٨)	١٢١
٣٢٩/	٩	(٧٣٩)	١٢٢
٣٣٨/	٩	(٧٤٠)	١٢٣
٣٣٩/	٩	(٧٤١)	١٢٤
٣٥١/	٩	(٧٤٢)	١٢٥
٦/١	٠	(٧٤٣)	١٢٦
٢١/١	٠	(٧٤٤)	١٢٧
٢٦/١	٠	(٧٤٥)	١٢٨
٢٩/١	٠	(٧٤٦)	١٢٩
٣٤/١	٠	(٧٤٧)	١٣٠
٣٧/١	٠	(٧٤٨)	١٣١
٣٨/١	٠	(٧٤٩)	١٣٢

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية :	السنة الهجرية :
٣١٧/	٨	(٦٩٠)	٧١
٣٢٥/	٨	(٦٩١)	٧٢
٣٢٩/	٨	(٦٩٢)	٧٣
٢/	٩	(٦٩٣)	٧٤
٧/	٩	(٦٩٤)	٧٥
١٥/	٩	(٦٩٥)	٧٦
١٧/	٩	(٦٩٦)	٧٧
٢١/	٩	(٦٩٧)	٧٨
٢٧/	٩	(٦٩٨)	٧٩
٣١/	٩	(٦٩٩)	٨٠
٣٤/	٩	(٧٠٠)	٨١
٣٩/	٩	(٧٠١)	٨٢
٧٤/	٩	(٧٠٢)	٨٣
٥٢/	٩	(٧٠٣)	٨٤
٥٥/	٩	(٧٠٤)	٨٥
٦١/	٩	(٧٠٥)	٨٦
٧١/	٩	(٧٠٥)	٨٧
٣٤/	٩	(٧٠٦)	٨٨
٧٦/	٩	(٧٠٧)	٨٩
٧٧/	٩	(٧٠٨)	٩٠
٨١/	٩	(٧٠٩)	٩١
٨٣/	٩	(٧١٠)	٩٢
٨٤/	٩	(٧١١)	٩٣
٩٥/	٩	(٧١٢)	٩٤
١١٦/	٩	(٧١٣)	٩٥
١٤٠/	٩	(٧١٤)	٩٦
١٦٩/	٩	(٧١٥)	٩٧
١٧٤/	٩	(٧١٦)	٩٨
١٧٧/	٩	(٧١٧)	٩٩
١٨٧/	٩	(٧١٨)	١٠٠
١٩١/	٩	(٧١٩)	١٠١

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً -
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية	السنة الهجرية	الصفحة	الجزء	السنة الميلادية	السنة الهجرية
١٢٩/	١٠	(٧٧٥)	١٥٩	٥٦/	١٠	(٧٥٠)	١٣٣
١٣١/	١٠	(٧٧٦)	١٦٠	٥٦/	١٠	(٧٥١)	١٣٤
١٣٣/	١٠	(٧٧٧)	١٦١	٥٧/	١٠	(٧٥٢)	١٣٥
١٣٥/	١٠	(٧٧٨)	١٦٢	٥٧/	١٠	(٧٥٣)	١٣٦
١٤٥/	١٠	(٧٧٩)	١٦٣	٦١/	١٠	(٧٥٤)	١٣٧
١٤٦/	١٠	(٧٨٠)	١٦٤	٧٣/	١٠	(٧٥٥)	١٣٨
١٤٧/	١٠	(٧٨١)	١٦٥	٧٤/	١٠	(٧٥٦)	١٣٩
١٤٨/	١٠	(٧٨٢)	١٦٦	٧٥/	١٠	(٧٥٧)	١٤٠
١٤٩/	١٠	(٧٨٣)	١٦٧	٧٦/	١٠	(٧٥٨)	١٤١
١٥٠/	١٠	(٧٨٤)	١٦٨	٧٧/	١٠	(٧٥٩)	١٤٢
١٥١/	١٠	(٧٨٥)	١٦٩	٨٠/	١٠	(٧٦٠)	١٤٣
١٥٨/	١٠	(٧٨٦)	١٧٠	٨٢/	١٠	(٧٦١)	١٤٤
١٦٢/	١٠	(٧٨٧)	١٧١	٨٣/	١٠	(٧٦٢)	١٤٥
١٦٣/	١٠	(٧٨٨)	١٧٢	٩٦/	١٠	(٧٦٣)	١٤٦
١٦٤/	١٠	(٧٨٩)	١٧٣	١٠٣/	١٠	(٧٦٤)	١٤٧
١٦٥/	١٠	(٧٩٠)	١٧٤	١٠٥/	١٠	(٧٦٥)	١٤٨
١٦٥/	١٠	(٧٩١)	١٧٥	١٠٥/	١٠	(٧٦٦)	١٤٩
١٦٧/	١٠	(٧٩٢)	١٧٦	١٠٦/	١٠	(٧٦٧)	١٥٠
١٧١/	١٠	(٧٩٣)	١٧٧	١٠٨/	١٠	(٧٦٨)	١٥١
١٧٢/	١٠	(٧٩٤)	١٧٨	١١٠/	١٠	(٧٦٩)	١٥٢
١٧٣/	١٠	(٧٩٥)	١٧٩	١١٠/	١٠	(٧٧٠)	١٥٣
١٧٥/	١٠	(٧٩٦)	١٨٠	١١١/	١٠	(٧٧٠)	١٥٤
١٧٨/	١٠	(٧٩٧)	١٨١	١١٣/	١٠	(٧٧١)	١٥٥
١٧٩/	١٠	(٧٩٨)	١٨٢	١١٤/	١٠	(٧٧٢)	١٥٦
١٨٣/	١٠	(٧٩٩)	١٨٣	١١٥/	١٠	(٧٧٣)	١٥٧
١٨٤/	١٠	(٨٠٠)	١٨٤	١٢٠/	١٠	(٧٧٤)	١٥٨
١٨٦/	١٠	(٨٠١)	١٨٥				
١٨٧/	١٠	(٨٠٢)	١٨٦				
١٨٩/	١٠	(٨٠٢)	١٨٧				
١٩٩/	١٠	(٨٠٣)	١٨٨				
٢٠١/	١٠	(٨٠٤)	١٨٩				

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٢٢١	(٨٣٥)	١٠	٢٨٣/
٢٢٢	(٨٣٦)	١٠	٢٨٣/
٢٢٣	(٨٣٧)	١٠	٢٨٤/
٢٢٤	(٨٣٨)	١٠	٢٨٩/
٢٢٥	(٨٣٩)	١٠	٢٩٢/
٢٢٦	(٨٤٠)	١٠	٢٩٣/
٢٢٧	(٨٤١)	١٠	٢٩٥/
٢٢٨	(٨٤٢)	١٠	٢٩٩/
٢٢٩	(٨٤٣)	١٠	٣٠١/
٢٣٠	(٨٤٤)	١٠	٣٠٢/
٢٣١	(٨٤٥)	١٠	٣٠٣/
٢٣٢	(٨٤٦)	١٠	٣٠٨/
٢٣٣	(٨٤٧)	١٠	٣١١/
٢٣٤	(٨٤٨)	١٠	٣١٢/
٢٣٥	(٨٤٩)	١٠	٣١٣/
٢٣٦	(٨٥٠)	١٠	٣١٥/
٢٣٧	(٨٥١)	١٠	٣١٥/
٢٣٨	(٨٥٢)	١٠	٣١٧/
٢٣٩	(٨٥٣)	١٠	٣١٧/
٢٤٠	(٨٥٤)	١٠	٣١٩/
٢٤١	(٨٥٥)	١٠	٣٢٣/
٢٤٢	(٨٥٦)	١٠	٣٤٣/
٢٤٣	(٨٥٧)	١٠	٣٤٤/
٢٤٤	(٨٥٨)	١٠	٣٤٥/
٢٤٥	(٨٥٩)	١٠	٣٤٦/
٢٤٦	(٨٦٠)	١٠	٣٤٧/
٢٤٧	(٨٦١)	١٠	٣٤٩/
٢٤٨	(٨٦٢)	١٠	٣٥٣/
٢٤٩	(٨٦٣)	١١	٣/
٢٥٠	(٨٦٤)	١١	٥/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
١٩٠	(٨٠٥)	١٠	٢٠٣/
١٩١	(٨٠٦)	١٠	٢٠٦/
١٩٢	(٨٠٧)	١٠	٢٠٦/
١٩٣	(٨٠٨)	١٠	٢١٢/
١٩٤	(٨٠٩)	١٠	٢٢٤/
١٩٥	(٨١٠)	١٠	٢٢٦/
١٩٦	(٨١١)	١٠	٢٣٥/
١٩٧	(٨١٢)	١٠	٢٣٩/
١٩٨	(٨١٣)	١٠	٢٤٠/
١٩٩	(٨١٤)	١٠	٢٤٤/
٢٠٠	(٨١٥)	١٠	٢٤٥/
٢٠١	(٨١٦)	١٠	٢٤٧/
٢٠٢	(٨١٧)	١٠	٢٤٨/
٢٠٣	(٨١٨)	١٠	٢٤٩/
٢٠٤	(٨١٩)	١٠	٢٥٠/
٢٠٥	(٨٢٠)	١٠	٢٥٥/
٢٠٦	(٨٢١)	١٠	٢٥٩/
٢٠٧	(٨٢٢)	١٠	٢٥٩/
٢٠٨	(٨٢٣)	١٠	٢٦١/
٢٠٩	(٨٢٤)	١٠	٢٦٣/
٢١٠	(٨٢٥)	١٠	٢٦٣/
٢١١	(٨٢٦)	١٠	٢٦٥/
٢١٢	(٨٢٧)	١٠	٢٦٦/
٢١٣	(٨٢٨)	١٠	٢٦٧/
٢١٤	(٨٢٩)	١٠	٢٦٨/
٢١٥	(٨٣٠)	١٠	٢٦٩/
٢١٦	(٨٣١)	١٠	٢٧٠/
٢١٧	(٨٣٢)	١٠	٢٧١/
٢١٨	(٨٣٣)	١٠	٢٧٢/
٢١٩	(٨٣٤)	١٠	٢٨٢/
٢٢٠	(٨٣٥)	١٠	٢٨٢/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية	السنة الهجرية
٧١/	١١	(٨٩٥)	٢٨٢
٧٣/	١١	(٨٩٦)	٢٨٣
٧٦/	١١	(٨٩٧)	٢٨٤
٧٨/	١١	(٨٩٨)	٢٨٥
٨٠/	١١	(٨٩٩)	٢٨٦
٨٣/	١١	(٩٠٠)	٢٨٧
٨٤/	١١	(٩٠٠)	٢٨٨
٨٥/	١١	(٩٠١)	٢٨٩
٩٦/	١١	(٩٠٢)	٢٩٠
٩٧/	١١	(٩٠٣)	٢٩١
٩٩/	١١	(٩٠٤)	٢٩٢
١٠٠/	١١	(٩٠٥)	٢٩٣
١٠١/	١١	(٩٠٦)	٢٩٤
١٠٣/	١١	(٩٠٧)	٢٩٥
١٠٧/	١١	(٩٠٨)	٢٩٦
١١٠/	١١	(٩٠٩)	٢٩٧
١١٢/	١١	(٩١٠)	٢٩٨
١١٦/	١١	(٩١١)	٢٩٩
١١٨/	١١	(٩١٢)	٣٠٠
١٢٠/	١١	(٩١٣)	٣٠١
١٢٢/	١١	(٩١٤)	٣٠٢
١٢٣/	١١	(٩١٥)	٣٠٣
١٢٦/	١١	(٩١٦)	٣٠٤
١٢٧/	١١	(٩١٧)	٣٠٥
١٢٨/	١١	(٩١٨)	٣٠٦
١٣٠/	١١	(٩١٩)	٣٠٧
١٣١/	١١	(٩٢٠)	٣٠٨
١٣٢/	١١	(٩٢١)	٣٠٩
١٤٤/	١١	(٩٢٢)	٣١٠
١٤٧/	١١	(٩٢٣)	٣١١
١٤٩/	١١	(٩٢٤)	٣١٢

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية	السنة الهجرية
٧/	١١	(٨٦٥)	٢٥١
١٠/	١١	(٨٦٦)	٢٥٢
١٢/	١١	(٨٦٧)	٢٥٣
١٤/	١١	(٨٦٨)	٢٥٤
١٥/	١١	(٨٦٨)	٢٥٥
٢١/	١١	(٨٦٩)	٢٥٦
٢٨/	١١	(٨٧٠)	٢٥٧
٣٠/	١١	(٨٧١)	٢٥٨
٣١/	١١	(٨٧٢)	٢٥٩
٣١/	١١	(٨٧٣)	٢٦٠
٣٢/	١١	(٨٧٤)	٢٦١
٣٥/	١١	(٨٧٥)	٢٦٢
٣٥/	١١	(٨٧٦)	٢٦٣
٣٦/	١١	(٨٧٧)	٢٦٤
٣٧/	١١	(٨٧٨)	٢٦٥
٣٨/	١١	(٨٧٩)	٢٦٦
٤٠/	١١	(٨٨٠)	٢٦٧
٤٢/	١١	(٨٨١)	٢٦٨
٤٢/	١١	(٨٨٢)	٢٦٩
٤٣/	١١	(٨٨٣)	٢٧٠
٤٨/	١١	(٨٨٤)	٢٧١
٥٠/	١١	(٨٨٥)	٢٧٢
٥١/	١١	(٨٨٦)	٢٧٣
٥٢/	١١	(٨٨٧)	٢٧٤
٥٣/	١١	(٨٨٨)	٢٧٥
٥٦/	١١	(٨٨٩)	٢٧٦
٥٧/	١١	(٨٩٠)	٢٧٧
٦١/	١١	(٨٩١)	٢٧٨
٦٤/	١١	(٨٩٢)	٢٧٩
٦٧/	١١	(٨٩٣)	٢٨٠
٧٠/	١١	(٨٩٤)	٢٨١

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية	السنة الهجرية
٢٢٨/	١١	(٩٥٥)	٣٤٤
٢٣٠/	١١	(٩٥٦)	٣٤٥
٢٣٢/	١١	(٩٥٧)	٣٤٦
٢٣٢/	١١	(٩٥٨)	٣٤٧
٢٣٤/	١١	(٩٥٩)	٣٤٨
٢٣٥/	١١	(٩٦٠)	٣٤٩
٢٣٧/	١١	(٩٦١)	٣٥٠
٢٣٩/	١١	(٩٦٢)	٣٥١
٢٤٣/	١١	(٩٦٣)	٣٥٢
٢٥٣/	١١	(٩٦٤)	٣٥٣
٢٥٤/	١١	(٩٦٥)	٣٥٤
٢٦٠/	١١	(٩٦٥)	٣٥٥
٢٦٢/	١١	(٩٦٦)	٣٥٦
٢٦٥/	١١	(٩٦٧)	٣٥٧
٢٦٦/	١١	(٩٦٨)	٣٥٨
٢٦٧/	١١	(٩٦٩)	٣٥٩
٢٦٩/	١١	(٩٧٠)	٣٦٠
٢٧١/	١١	(٩٧١)	٣٦١
٢٧٣/	١١	(٩٧٢)	٣٦٢
٢٧٥/	١١	(٩٧٣)	٣٦٣
٢٧٩/	١١	(٩٧٤)	٣٦٤
٢٨٢/	١١	(٩٧٥)	٣٦٥
٢٨٤/	١١	(٩٧٦)	٣٦٦
٢٨٩/	١١	(٩٧٧)	٣٦٧
٢٩٢/	١١	(٩٧٨)	٣٦٨
٢٩٥/	١١	(٩٧٩)	٣٦٩
٢٩٧/	١١	(٩٨٠)	٣٧٠
٢٩٧/	١١	(٩٨١)	٣٧١
٢٩٩/	١١	(٩٨٢)	٣٧٢
٣٠٢/	١١	(٩٨٣)	٣٧٣
٣٠٢/	١١	(٩٨٤)	٣٧٤

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية :	السنة الهجرية :
١٥٢/	١١	(٩٢٥)	٣١٣
١٥٣/	١١	(٩٢٦)	٣١٤
١٥٤/	١١	(٩٢٧)	٣١٥
١٥٧/	١١	(٩٢٨)	٣١٦
١٥٩/	١١	(٩٢٩)	٣١٧
١٦٤/	١١	(٩٣٠)	٣١٨
١٦٦/	١١	(٩٣١)	٣١٩
١٦٨/	١١	(٩٣٢)	٣٢٠
١٧٢/	١١	(٩٣٣)	٣٢١
١٧٧/	١١	(٩٣٣)	٣٢٢
١٨١/	١١	(٩٣٤)	٣٢٣
١٨٣/	١١	(٩٣٥)	٣٢٤
١٨٧/	١١	(٩٣٦)	٣٢٥
١٨٨/	١١	(٩٣٧)	٣٢٦
١٨٩/	١١	(٩٣٨)	٣٢٧
١٩١/	١١	(٩٣٩)	٣٢٨
١٩٦/	١١	(٩٤٠)	٣٢٩
٢٠١/	١١	(٩٤١)	٣٣٠
٢٠٥/	١١	(٩٤٢)	٣٣١
٢٠٧/	١١	(٩٤٣)	٣٣٢
٢٠٩/	١١	(٩٤٤)	٣٣٣
٢١١/	١١	(٩٤٥)	٣٣٤
٢١٦/	١١	(٩٤٦)	٣٣٥
٢١٩/	١١	(٩٤٧)	٣٣٦
٢٢٠/	١١	(٩٤٨)	٣٣٧
٢٢١/	١١	(٩٤٩)	٣٣٨
٢٢٣/	١١	(٩٥٠)	٣٣٩
٢٢٤/	١١	(٩٥١)	٣٤٠
٢٢٥/	١١	(٩٥٢)	٣٤١
٢٢٧/	١١	(٩٥٣)	٣٤٢
٢٢٧/	١١	(٩٥٤)	٣٤٣

احداث الاعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية	السنة الهجرية	الصفحة	الجزء	السنة الميلادية	السنة الهجرية
٢/	١٢	(١٠١٥)	٤٠٦	٣٠٣/	١١	(٩٨٥)	٣٧٥
٤/	١٢	(١٠١٦)	٤٠٧	٣٠٥/	١١	(٩٨٦)	٣٧٦
٦/	١٢	(١٠١٧)	٤٠٨	٣٠٥/	١١	(٩٨٧)	٣٧٧
٧/	١٢	(١٠١٨)	٤٠٩	٣٠٦/	١١	(٩٨٨)	٣٧٨
٨/	١٢	(١٠١٩)	٤١٠	٣٠٧/	١١	(٩٨٩)	٣٧٩
٩/	١٢	(١٠٢٠)	٤١١	٣٠٨/	١١	(٩٩٠)	٣٨٠
١١/	١٢	(١٠٢١)	٤١٢	٣٠٨/	١١	(٩٩١)	٣٨١
١٣/	١٢	(١٠٢٢)	٤١٣	٣١١/	١١	(٩٩٢)	٣٨٢
١٦/	١٢	(١٠٢٣)	٤١٤	٣١٢/	١١	(٩٩٣)	٣٨٣
١٧/	١٢	(١٠٢٤)	٤١٥	٣١٢/	١١	(٩٩٤)	٣٨٤
١٨/	١٢	(١٠٢٥)	٤١٦	٣١٤/	١١	(٩٩٥)	٣٨٥
٢٠/	١٢	(١٠٢٦)	٤١٧	٣١٩/	١١	(٩٩٦)	٣٨٦
٢٢/	١٢	(١٠٢٧)	٤١٨	٣٢٠/	١١	(٩٩٧)	٣٨٧
٢٤/	١٢	(١٠٢٨)	٤١٩	٣٢٤/	١١	(٩٩٨)	٣٨٨
٢٦/	١٢	(١٠٢٩)	٤٢٠	٣٢٥/	١١	(٩٩٨)	٣٨٩
٢٦/	١٢	(١٠٣٠)	٤٢١	٣٢٦/	١١	(٩٩٩)	٣٩٠
٣١/	١٢	(١٠٣٠)	٤٢٢	٣٢٨/	١١	(١٠٠٠)	٣٩١
٣٣/	١٢	(١٠٣١)	٤٢٣	٣٣٠/	١١	(١٠٠١)	٣٩٢
٣٥/	١٢	(١٠٣٢)	٤٢٤	٣٣٢/	١١	(١٠٠٢)	٣٩٣
٣٥/	١٢	(١٠٣٣)	٤٢٥	٣٣٣/	١١	(١٠٠٣)	٣٩٤
٣٧/	١٢	(١٠٣٤)	٤٢٦	٣٣٤/	١١	(١٠٠٤)	٣٩٥
٣٩/	١٢	(١٠٣٥)	٤٢٧	٣٣٥/	١١	(١٠٠٥)	٣٩٦
٤٠/	١٢	(١٠٣٦)	٤٢٨	٣٣٧/	١١	(١٠٠٦)	٣٩٧
٤٣/	١٢	(١٠٣٧)	٤٢٩	٣٣٨/	١١	(١٠٠٧)	٣٩٨
٤٤/	١٢	(١٠٣٨)	٤٣٠	٣٤١/	١١	(١٠٠٨)	٣٩٩
٤٧/	١٢	(١٠٣٩)	٤٣١	٣٤٢/	١١	(١٠٠٩)	٤٠٠
٤٨/	١٢	(١٠٤٠)	٤٣٢	٣٤٣/	١١	(١٠١٠)	٤٠١
٤٩/	١٢	(١٠٤١)	٤٣٣	٣٤٥/	١١	(١٠١١)	٤٠٢
٥٠/	١٢	(١٠٤٢)	٤٣٤	٣٤٧/	١١	(١٠١٢)	٤٠٣
٥١/	١٢	(١٠٤٣)	٤٣٥	٣٥٢/	١١	(١٠١٣)	٤٠٤
٥٢/	١٢	(١٠٤٤)	٤٣٦	٣٥٢/	١١	(١٠١٤)	٤٠٥

احداث الاعوام الواردة في الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

احداث الاعوام الواردة في متن الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٤٣٧	(١٠٤٥)	١٢	٥٤/	٤٦٨	(١٠٧٥)	١٢	١١٢/
٤٣٨	(١٠٤٦)	١٢	٥٥/	٤٦٩	(١٠٧٦)	١٢	١١٤/
٤٣٩	(١٠٤٧)	١٢	٥٦/	٤٧٠	(١٠٧٧)	١٢	١١٧/
٤٤٠	(١٠٤٨)	١٢	٥٧/	٤٧١	(١٠٧٨)	١٢	١١٩/
٤٤١	(١٠٤٩)	١٢	٥٩/	٤٧٢	(١٠٧٩)	١٢	١٢٠/
٤٤٢	(١٠٥٠)	١٢	٦١/	٤٧٣	(١٠٨٠)	١٢	١٢١/
٤٤٣	(١٠٥١)	١٢	٦٢/	٤٧٤	(١٠٨١)	١٢	١٢٢/
٤٤٤	(١٠٥٢)	١٢	٦٣/	٤٧٥	(١٠٨٢)	١٢	١٢٣/
٤٤٥	(١٠٥٣)	١٢	٦٤/	٤٧٦	(١٠٨٣)	١٢	١٢٤/
٤٤٦	(١٠٥٤)	١٢	٦٥/	٤٧٧	(١٠٨٤)	١٢	١٢٦/
٤٤٧	(١٠٥٥)	١٢	٦٦/	٤٧٨	(١٠٨٥)	١٢	١٢٧/
٤٤٨	(١٠٥٦)	١٢	٦٧/	٤٧٩	(١٠٨٦)	١٢	١٣٠/
٤٤٩	(١٠٥٧)	١٢	٧٠/	٤٨٠	(١٠٨٧)	١٢	١٣٢/
٤٥٠	(١٠٥٨)	١٢	٧٦/	٤٨١	(١٠٨٨)	١٢	١٣٤/
٤٥١	(١٠٥٩)	١٢	٨٠/	٤٨٢	(١٠٨٩)	١٢	١٣٥/
٤٥٢	(١٠٦٠)	١٢	٨٥/	٤٨٣	(١٠٩٠)	١٢	١٣٦/
٤٥٣	(١٠٦١)	١٢	٨٦/	٤٨٤	(١٠٩١)	١٢	١٣٧/
٤٥٤	(١٠٦٢)	١٢	٨٧/	٤٨٥	(١٠٩٢)	١٢	١٣٨/
٤٥٥	(١٠٦٣)	١٢	٨٨/	٤٨٦	(١٠٩٣)	١٢	١٤٤/
٤٥٦	(١٠٦٣)	١٢	٩٠/	٤٨٧	(١٠٩٤)	١٢	١٤٦/
٤٥٧	(١٠٦٤)	١٢	٩٢/	٤٨٨	(١٠٩٥)	١٢	١٤٨/
٤٥٨	(١٠٦٥)	١٢	٩٣/	٤٨٩	(١٠٩٥)	١٢	١٥٢/
٤٥٩	(١٠٦٦)	١٢	٩٥/	٤٩٠	(١٠٩٦)	١٢	١٥٤/
٤٦٠	(١٠٦٧)	١٢	٩٦/	٤٩١	(١٠٩٧)	١٢	١٥٥/
٤٦١	(١٠٦٨)	١٢	٩٧/	٤٩٢	(١٠٩٨)	١٢	١٥٦/
٤٦٢	(١٠٦٩)	١٢	٩٩/	٤٩٣	(١٠٩٩)	١٢	١٥٨/
٤٦٣	(١٠٧٠)	١٢	١٠٣/	٤٩٤	(١١٠٠)	١٢	١٥٩/
٤٦٤	(١٠٧١)	١٢	١٠٥/	٤٩٥	(١١٠١)	١٢	١٦٢/
٤٦٥	(١٠٧٢)	١٢	١٠٥/	٤٩٦	(١١٠٢)	١٢	١٦٢/
٤٦٦	(١٠٧٣)	١٢	١٠٨/	٤٩٧	(١١٠٣)	١٢	١٦٣/
٤٦٧	(١٠٧٤)	١٢	١٠٩/	٤٩٨	(١١٠٤)	١٢	١٦٤/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية :	السنة الميلادية :	الجزء	والصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٤٩٩	(١١٠٥)	١٢	١٦٥/	٥٣٠	(١١٣٥)	١٢	٢١٠/
٥٠٠	(١١٠٦)	١٢	١٦٦/	٥٣١	(١١٣٦)	١٢	٢١١/
٥٠١	(١١٠٧)	١٢	١٦٩/	٥٣٢	(١١٣٧)	١٢	٢١٢/
٥٠٢	(١١٠٨)	١٢	١٧٠/	٥٣٣	(١١٣٨)	١٢	٢١٥/
٥٠٣	(١١٠٩)	١٢	١٧١/	٥٣٤	(١١٣٩)	١٢	٢١٦/
٥٠٤	(١١١٠)	١٢	١٧٢/	٥٣٥	(١١٤٠)	١٢	٢١٧/
٥٠٥	(١١١١)	١٢	١٧٣/	٥٣٦	(١١٤١)	١٢	٢١٨/
٥٠٦	(١١١٢)	١٢	١٧٤/	٥٣٧	(١١٤٢)	١٢	٢١٨/
٥٠٧	(١١١٣)	١٢	١٧٥/	٥٣٨	(١١٤٣)	١٢	٢١٨/
٥٠٨	(١١١٤)	١٢	١٧٨/	٥٣٩	(١١٤٤)	١٢	٢١٩/
٥٠٩	(١١١٥)	١٢	١٧٨/	٥٤٠	(١١٤٥)	١٢	٢٢٠/
٥١٠	(١١١٦)	١٢	١٧٩/	٥٤١	(١١٤٦)	١٢	٢٢٠/
٥١١	(١١١٧)	١٢	١٨٠/	٥٤٢	(١١٤٧)	١٢	٢٢٢/
٥١٢	(١١١٨)	١٢	١٨٢/	٥٤٣	(١١٤٨)	١٢	٢٢٣/
٥١٣	(١١١٩)	١٢	١٨٤/	٥٤٤	(١١٤٩)	١٢	٢٢٥/
٥١٤	(١١٢٠)	١٢	١٨٥/	٥٤٥	(١١٥٠)	١٢	٢٢٨/
٥١٥	(١١٢١)	١٢	١٨٨/	٥٤٦	(١١٥١)	١٢	٢٢٩/
٥١٦	(١١٢٢)	١٢	١٩٠/	٥٤٧	(١١٥٢)	١٢	٢٢٩/
٥١٧	(١١٢٣)	١٢	١٩٣/	٥٤٨	(١١٥٣)	١٢	٢٣٠/
٥١٨	(١١٢٤)	١٢	١٩٤/	٥٤٩	(١١٥٤)	١٢	٢٣١/
٥١٩	(١١٢٥)	١٢	١٩٤/	٥٥٠	(١١٥٥)	١٢	٢٣٢/
٥٢٠	(١١٢٦)	١٢	١٩٥/	٥٥١	(١١٥٦)	١٢	٢٣٣/
٥٢١	(١١٢٧)	١٢	١٩٧/	٥٥٢	(١١٥٧)	١٢	٢٣٥/
٥٢٢	(١١٢٨)	١٢	١٩٨/	٥٥٣	(١١٥٨)	١٢	٢٣٧/
٥٢٣	(١١٢٨)	١٢	١٩٩/	٥٥٤	(١١٥٩)	١٢	٢٤٠/
٥٢٤	(١١٢٩)	١٢	٢٠٠/	٥٥٥	(١١٦٠)	١٢	٢٤١/
٥٢٥	(١١٣٠)	١٢	٢٠٢/	٥٥٦	(١١٦٠)	١٢	٢٤٣/
٥٢٦	(١١٣١)	١٢	٢٠٣/	٥٥٧	(١١٦١)	١٢	٢٤٥/
٥٢٧	(١١٣٢)	١٢	٢٠٤/	٥٥٨	(١١٦٢)	١٢	٢٤٦/
٥٢٨	(١١٣٣)	١٢	٢٠٦/	٥٥٩	(١١٦٣)	١٢	٢٤٧/
٥٢٩	(١١٣٤)	١٢	٢٠٧/	٥٦٠	(١١٦٤)	١٢	٢٤٩/

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٥٦١	(١١٦٥)	١٢	٢٥١/
٥٦٢	(١١٦٦)	١٢	٢٥٢/
٥٦٣	(١١٦٧)	١٢	٢٥٤/
٥٦٤	(١١٦٨)	١٢	٢٥٥/
٥٦٥	(١١٦٩)	١٢	٢٦٠/
٥٦٦	(١١٧٠)	١٢	٢٦٢/
٥٦٧	(١١٧١)	١٢	٢٦٤/
٥٦٨	(١١٧٢)	١٢	٢٧٠/
٥٦٩	(١١٧٣)	١٢	٢٧٣/
٥٧٠	(١١٧٤)	١٢	٢٨٧/
٥٧١	(١١٧٥)	١٢	٢٩١/
٥٧٢	(١١٧٦)	١٢	٢٩٤/
٥٧٣	(١١٧٧)	١٢	٢٩٧/
٥٧٤	(١١٧٨)	١٢	٢٩٩/
٥٧٥	(١١٧٩)	١٢	٣٠٢/
٥٧٦	(١١٨٠)	١٢	٣٠٥/
٥٧٧	(١١٨١)	١٢	٣٠٨/
٥٧٨	(١١٨٢)	١٢	٣١٠/
٥٧٩	(١١٨٣)	١٢	٣١٣/
٥٨٠	(١١٨٤)	١٢	٣١٥/
٥٨١	(١١٨٥)	١٢	٣١٥/
٥٨٢	(١١٨٦)	١٢	٣١٩/
٥٨٣	(١١٨٧)	١٢	٣٢٠/
٥٨٤	(١١٨٨)	١٢	٣٢٩/
٥٨٥	(١١٨٩)	١٢	٣٣٢/
٥٨٦	(١١٩٠)	١٢	٣٣٤/
٥٨٧	(١١٩١)	١٢	٣٤١/
٥٨٨	(١١٩٢)	١٢	٣٤٧/
٥٨٩	(١١٩٣)	١٣	٢/
٥٩٠	(١١٩٣)	١٣	٨/
٥٩١	(١١٩٤)	١٣	١٠/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٥٦١	(١١٦٥)	١٢	٢٥١/
٥٦٢	(١١٦٦)	١٢	٢٥٢/
٥٦٣	(١١٦٧)	١٢	٢٥٤/
٥٦٤	(١١٦٨)	١٢	٢٥٥/
٥٦٥	(١١٦٩)	١٢	٢٦٠/
٥٦٦	(١١٧٠)	١٢	٢٦٢/
٥٦٧	(١١٧١)	١٢	٢٦٤/
٥٦٨	(١١٧٢)	١٢	٢٧٠/
٥٦٩	(١١٧٣)	١٢	٢٧٣/
٥٧٠	(١١٧٤)	١٢	٢٨٧/
٥٧١	(١١٧٥)	١٢	٢٩١/
٥٧٢	(١١٧٦)	١٢	٢٩٤/
٥٧٣	(١١٧٧)	١٢	٢٩٧/
٥٧٤	(١١٧٨)	١٢	٢٩٩/
٥٧٥	(١١٧٩)	١٢	٣٠٢/
٥٧٦	(١١٨٠)	١٢	٣٠٥/
٥٧٧	(١١٨١)	١٢	٣٠٨/
٥٧٨	(١١٨٢)	١٢	٣١٠/
٥٧٩	(١١٨٣)	١٢	٣١٣/
٥٨٠	(١١٨٤)	١٢	٣١٥/
٥٨١	(١١٨٥)	١٢	٣١٥/
٥٨٢	(١١٨٦)	١٢	٣١٩/
٥٨٣	(١١٨٧)	١٢	٣٢٠/
٥٨٤	(١١٨٨)	١٢	٣٢٩/
٥٨٥	(١١٨٩)	١٢	٣٣٢/
٥٨٦	(١١٩٠)	١٢	٣٣٤/
٥٨٧	(١١٩١)	١٢	٣٤١/
٥٨٨	(١١٩٢)	١٢	٣٤٧/
٥٨٩	(١١٩٣)	١٣	٢/
٥٩٠	(١١٩٣)	١٣	٨/
٥٩١	(١١٩٤)	١٣	١٠/

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية	السنة الهجرية	الصفحة	الجزء	السنة الميلادية	السنة الهجرية
١٨٦/	١٣	(١٢٥٥)	٦٥٣	١١٢/	١٣	(١٢٢٦)	٦٢٣
١٨٧/	١٣	(١٢٥٦)	٦٥٤	١١٧/	١٣	(١٢٢٦)	٦٢٤
١٩٥/	١٣	(١٢٥٧)	٦٥٥	١٢٣/	١٣	(١٢٢٧)	٦٢٥
٢٠٠/	١٣	(١٢٥٨)	٦٥٦	١٢٣/	١٣	(١٢٢٨)	٦٢٦
٢١٥/	١٣	(١٢٥٨)	٦٥٧	١٢٧/	١٣	(١٢٢٩)	٦٢٧
٢١٨/	١٣	(١٢٥٩)	٦٥٨	١٢٨/	١٣	(١٢٣٠)	٦٢٨
٢٢٩/	١٣	(١٢٦٠)	٦٥٩	١٣٢/	١٣	(١٢٣١)	٦٢٩
٢٣٣/	١٣	(١٢٦١)	٦٦٠	١٣٥/	١٣	(١٢٣٢)	٦٣٠
٢٣٧/	١٣	(١٢٦٢)	٦٦١	١٣٩/	١٣	(١٢٣٣)	٦٣١
٢٤٢/	١٣	(١٢٦٣)	٦٦٢	١٤٣/	١٣	(١٢٣٤)	٦٣٢
٢٤٤/	١٣	(١٢٦٤)	٦٦٣	١٤٤/	١٣	(١٢٣٥)	٦٣٣
٢٤٦/	١٣	(١٢٦٥)	٦٦٤	١٤٤/	١٣	(١٢٣٦)	٦٣٤
٢٢٨/	١٣	(١٢٦٦)	٦٦٥	١٤٦/	١٣	(١٢٣٧)	٦٣٥
٢٥١/	١٣	(١٢٦٧)	٦٦٦	١٥١/	١٣	(١٢٣٨)	٦٣٦
٢٥٤/	١٣	(١٢٦٨)	٦٦٧	١٥٣/	١٣	(١٢٣٩)	٦٣٧
٢٥٦/	١٣	(١٢٦٩)	٦٦٨	١٥٥/	١٣	(١٢٤٠)	٦٣٨
٢٥٨/	١٣	(١٢٧٠)	٦٦٩	١٥٧/	١٣	(١٢٤١)	٦٣٩
٢٦١/	١٣	(١٢٧١)	٦٧٠	١٥٩/	١٣	(١٢٤٢)	٦٤٠
٢٦٣/	١٣	(١٢٧٢)	٦٧١	١٦٢/	١٣	(١٢٤٣)	٦٤١
٢٦٥/	١٣	(١٢٧٣)	٦٧٢	١٦٤/	١٣	(١٢٤٤)	٦٤٢
٢٦٨/	١٣	(١٢٧٤)	٦٧٣	١٦٦/	١٣	(١٢٤٥)	٦٤٣
٢٦٩/	١٣	(١٢٧٥)	٦٧٤	١٧١/	١٣	(١٢٤٦)	٦٤٤
٢٧١/	١٣	(١٢٧٦)	٦٧٥	١٧٣/	١٣	(١٢٤٧)	٦٤٥
٢٧٤/	١٣	(١٢٧٧)	٦٧٦	١٧٤/	١٣	(١٢٤٨)	٦٤٦
٢٧٩/	١٣	(١٢٧٨)	٦٧٧	١٧٧/	١٣	(١٢٤٩)	٦٤٧
٢٨٧/	١٣	(١٢٧٩)	٦٧٨	١٧٨/	١٣	(١٢٥٠)	٦٤٨
٢٩٠/	١٣	(١٢٨٠)	٦٧٩	١٨١/	١٣	(١٢٥١)	٦٤٩
٢٩٣/	١٣	(١٢٨١)	٦٨٠	١٨٢/	١٣	(١٢٥٢)	٦٥٠
٢٩٩/	١٣	(١٢٨٢)	٦٨١	١٨٤/	١٣	(١٢٥٣)	٦٥١
٣٠١/	١٣	(١٢٨٣)	٦٨٢	١٨٥/	١٣	(١٢٥٤)	٦٥٢
٣٠٣/	١٣	(١٢٨٤)	٦٨٣				

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية :	السنة الهجرية :
٧٠/	١٤	(١٣١٤)	٧١٤
٧٢/	١٤	(١٣١٥)	٧١٥
٧٥/	١٤	(١٣١٦)	٧١٦
٨١/	١٤	(١٣١٧)	٧١٧
٨٦/	١٤	(١٣١٨)	٧١٨
٩٢/	١٤	(١٣١٩)	٧١٩
٩٥/	١٤	(١٣٢٠)	٧٢٠
٩٨/	١٤	(١٣٢١)	٧٢١
١٠١/	١٤	(١٣٢٢)	٧٢٢
١٠٥/	١٤	(١٣٢٣)	٧٢٣
١١٠/	١٤	(١٣٢٣)	٧٢٤
١٧٧/	١٤	(١٣٢٤)	٧٢٥
١٢٣/	١٤	(١٣٢٥)	٧٢٦
١٢٧/	١٤	(١٣٢٦)	٧٢٧
١٣٢/	١٤	(١٣٢٧)	٧٢٨
١٤٣/	١٤	(١٣٢٨)	٧٢٩
١٤٨/	١٤	(١٣٢٩)	٧٣٠
١٥٢/	١٤	(١٣٣٠)	٧٣١
١٥٦/	١٤	(١٣٣١)	٧٣٢
١٦٠/	١٤	(١٣٣٢)	٧٣٣
١٦٤/	١٤	(١٣٣٣)	٧٣٤
١٦٩/	١٤	(١٣٣٤)	٧٣٥
١٧٣/	١٤	(١٣٣٥)	٧٣٦
١٧٦/	١٤	(١٣٣٦)	٧٣٧
١٨٠/	١٤	(١٣٣٧)	٧٣٨
١٨٤/	١٤	(١٣٣٨)	٧٣٩
١٨٧/	١٤	(١٣٣٩)	٧٤٠
١٨٦/	١٤	(١٣٤٠)	٧٤١
١٩١/	١٤	(١٣٤١)	٧٤٢
٢٠١/	١٤	(١٣٤٢)	٧٤٣
٢٠٩/	١٤	(١٣٤٣)	٧٤٤

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

الصفحة	الجزء	السنة الميلادية	السنة الهجرية
٣٠٥/	١٣	(١٢٨٥)	٦٨٤
٣٠٧/	١٣	(١٢٨٦)	٦٨٥
٣٠٩/	١٣	(١٢٨٧)	٦٨٦
٣١١/	١٣	(١٢٨٨)	٦٨٧
٣١٣/	١٣	(١٢٨٩)	٦٨٨
٣١٦/	١٣	(١٢٩٠)	٦٨٩
٣١٩/	١٣	(١٢٩١)	٦٩٠
٣٢٦/	١٣	(١٢٩١)	٦٩١
٣٣٢/	١٣	(١٢٩٢)	٦٩٢
٣٣٤/	١٣	(١٢٩٣)	٦٩٣
٣٣٨/	١٣	(١٢٩٤)	٦٩٤
٣٤٣/	١٣	(١٢٩٥)	٦٩٥
٣٤٦/	١٣	(١٢٩٦)	٦٩٦
٣٥١/	١٣	(١٢٩٧)	٦٩٧
٢/	١٤	(١٢٩٨)	٦٩٨
٦/	١٤	(١٢٩٩)	٦٩٩
١٤/	١٤	(١٣٠٠)	٧٠٠
١٧/	١٤	(١٣٠١)	٧٠١
٢١/	١٤	(١٣٠٢)	٧٠٢
٢٨/	١٤	(١٣٠٣)	٧٠٣
٣٣/	١٤	(١٣٠٤)	٧٠٤
٣٣/	١٤	(١٣٠٥)	٧٠٥
٤٠/	١٤	(١٣٠٦)	٧٠٦
٤٤/	١٤	(١٣٠٧)	٧٠٧
٤٧/	١٤	(١٣٠٨)	٧٠٨
٤٩/	١٤	(١٣٠٩)	٧٠٩
٥٧/	١٤	(١٣١٠)	٧١٠
٦٠/	١٤	(١٣١١)	٧١١
٦٥/	١٤	(١٣١٢)	٧١٢
٦٨/	١٤	(١٣١٣)	٧١٣

أحداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفاقاً للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :	السنة	السنة	الجزء	والصفحة
الهجرية :	الميلادية :			
- أحمد بن حنبل « الإمام » رضي الله عنه .	٧٤٥	(١٣٤٤)	١٤	٢١٢/
- أخلاقه تقشفه ، زهده وورعه : ٣٢٨/١٠ .	٧٤٦	(١٣٤٥)	١٤	٢١٥/
- ثناء الأئمة عليه : ٣٥٥/١٠ .	٧٤٧	(١٣٤٦)	١٤	٢١٨/
- حاله بعد المحنة القائلة بأن القرآن الكريم مخلوق : ٣٣٧/١٠ .	٧٤٨	(١٣٤٧)	١٤	٢٢١/
- ضربه رضي الله عنه بين يدي المعتصم الخليفة العباسي : ٣٣٨/١٠ .	٧٤٩	(١٣٤٨)	١٤	٢٢٥/
- محتته واصرارها على القول بأزلية القرآن بالبرهان والحجة : ٣٣٠/١٠ .	٧٥٠	(١٣٤٩)	١٤	٢٢٩/
- المنامات التي رؤيت فيه وفي منزلته : ٣٤٢/١٠ .	٧٥١	(١٣٥٠)	١٤	٢٢٢/
- أخبار الإسرائيلين في الكتاب والسنة وروايتها : ١٤٦/٢ .	٧٥٢	(١٣٥١)	١٤	٢٣٧/
- أخبار الغابرين من بني اسرائيل : ١٠٢/٢ .	٧٥٣	(١٣٥٢)	١٤	٢٤١/
- الأخدود ، قصة اصحابه : ١٢٥/٢ .	٧٥٤	(١٣٥٣)	١٤	٢٤٧/
- أخلاق الرسول الأعظم ﷺ :	٧٥٥	(١٣٥٤)	١٤	٢٤٩/
- اسرائيل ، بنو ، الرواية عنهم والأذن فيها : ١٣٢/٢ .	٧٥٦	(١٣٥٥)	١٤	٢٥١/
- اسرائيل ، بنو ، عبادتهم للعجل في غياب موسى عليه السلام عنهم : ٢٨٦/١ .	٧٥٧	(١٣٥٦)	١٤	٢٥٣/
- الإسكندرية ، فتحها على يدي أسد الدين شيركوه : ٢٥٢/١٢ .	٧٥٨	(١٣٥٦)	١٤	٢٥٦/
- الفرنج يستولون عليها : ٣١٤/١٤ .	٧٥٩	(١٣٥٧)	١٤	٢٥٨/
- إسلام خالد بن الوليد ، عثمان بن طلحة ، عمرو بن العاص : ٢٢٦/٤ ، ٢٢٨ .	٧٦٠	(١٣٥٨)	١٤	٢٦٤/
- إسلام العباس بن عبدالمطلب : ٢٨٧/٤ .	٧٦١	(١٣٥٩)	١٤	٢٦٧/
- إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى وذكر قصيدته بانت سعاد : ٣٦٨/٤ .	٧٦٢	(١٣٦٠)	١٤	٢٧٥/
- أسماء بن خارجة الفزاري الكوفي ، قصته : ٤٣/٩ .	٧٦٣	(١٣٦١)	١٤	٢٩٠/
- إسماعيل (عليه السلام) ، قصة ذبحه : ١٥٧/١ .	٧٦٤	(١٣٦٢)	١٤	٢٩٧/
- مولده : ١٥٣/١ - ١٩١ .	٧٦٥	(١٣٦٣)	١٤	٣٠٥/
	٧٦٦	(١٣٦٤)	١٤	٣٠٩/
	٧٦٧	(١٣٦٥)	١٤	٣١٣/

إسماعيل ، بنو أحداث الجاهلية حتى زمان البعثة
المحمدية الكريمة : ١٨٤/٢ .

الأسود العنسي ، خروجه : ٣٠٧/٦ .

مقتله : ٣٠٥/٦ .

الأشرف ناصر الدين «سلطانه» : ٣٠٢/١٤ .

أشعب بن جبير أبو العلاء «الطامع» :
١١١/١٠ .

الأشعث ، ابن ، فتنته : ٣٥/٩ .

اصحاب الأخدود ، قصتهم : ١٢٩/٢ .

اصحاب ايلة - اعتداؤهم يوم السبت :
١٢١/٢ .

اصحاب الجنة ، قصتهم : ١٢٠/٢ .

اصحاب الكهف - قصتهم : ١١٣/٢ .

اعتراض بعض أهل الشقاق على الرسول ﷺ :
٣٦٢/٤ .

إعجوبة غريبة جداً : ٢٩٤/١٤ ، ٢٩٥ .

اعشى مازن ، قدومه على رسول الله ﷺ :
٧٣/٥ .

افريقيا ، غزوة : ١٥١/٧ .

الافك : قصة : ١٦٠/٤ .

الأكراد ، غزوة : ١٣٢/٧ .

الاب ارسلان «السلطان» ، وفاته : ١٠٦/١٢ .

الألمان «ملك» قدومه الى الشرق بثلاث مائة ألف
مقاتل هلك اكثرهم على الطريق :
٣٤١/١٢ .

اليسع عليه السلام ، قصته : ٤/٢ .

أمر غريب جداً : ٢٤٨/١٤ .

الأمراء الأحد عشر الذين عقد لهم أبو بكر
الصديق رضي الله في ذي القصة ، مسيرتهم
على ما عوهدوا عليه : ٣١٦/٦ .

امرؤ القيس بن حجر الكندي (الشاعر) .
٢١٨/٢ .

الأمم التي اهلكت قبل نزول التوراة وبعدها :
٢٢٧/١ .

الأمواء السبعة من أصحاب يلبغا ، مقتلهم :
٢٤٧/١٤ .

أمية بن أبي الصلت الثقفي ، اخباره : ٢٢٠/٢ .

أمية بن خلف ، مقتلهم : ٢٨٥/٣ .

أمية بن عمر الضمري ، أسرة : ٧٢/٤ .

انبياء بني اسرائيل بعد داود عليه السلام :
٣٢/٢ .

انبياء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام :
٢/٢ .

انبياء بني اسرائيل قبل زكريا عليه السلام :
٣٢/٢ .

الأنبياء وما أعطوا : ٢٨١/٦ - ٢٩٥ .

ما أوتي ابراهيم الخليل عليه السلام : ٢٦٦/٦ .

ما أوتي ادريس عليه السلام : ٢٨٣/٦ .

ما أوتي داود عليه السلام : ٢٨٥/٦ .

ما أوتي رسول الله ﷺ وما أوتي الانبياء من قبله :
٢٨٣/٦ .

ما أوتي سليمان عليه السلام : ٢٨٨/٦ .

ما أوتي هود عليه السلام : ٢٦٦/٦ .

الأندلس ، غزوة : ١٥٢/٧ .

أنس بن مالك ، «من خدم النبي ﷺ من غير
الصحابة» : ٣٣١/٥ .

الأنصار ، عودتهم الى مكة المكرمة بعد بيعة العقبة
الثانية : ١٦٥/٣ .

٦٧٩

- الأنصار ، قدمهم الى مكة المكرمة مبايعتهم للنبي ﷺ وعونهم له على الهجرة : ١٤٧/٣ ، ١٤٨ .
- انطاكية ، فتحها علي يد السلطان الملك الظاهر : ٢٥١/١٣ .
- الأنهار ، وما ورد فيها من آيات قرآنية كريمة : ٢٢/١ .
- أهل البحرين ، ردتهم : ٣٢٧/٦ .
- أهل عمان ، ردتهم : ٣٢٧/٦ .
- أهل الكتاب ، تبديلهم لدياناتهم وتحريفهم فيها : ١٤٧/٢ .
- أهل الكهف ، قصتهم : ١٣٣/٢ .
- أهل مهرة اليمن ، ردتهم : ٣٢٩/٦ .
- أوطاس ، غزوة : ٣٧٧/٤ ، ٣٤٠ .
- إياس بن معاذ ، اسلامه : ١٤٨/٣ .
- أيلة ، اعتداء أهلها يوم السبت : ١٢١/٢ .
- إيمن ، أم وفاتها : ٣٣٤/٦ .
- أيوب (عليه السلام) قصته : ٢٢٠/١ .
- ﴿ ب ﴾
- باب جيرون ، بدمشق : ٢٤١/١٤ .
- باب كيسان ، فتحه بعد أن ظل مائتي سنة مغلقاً : ٣٠٧/١٤ .
- بابك الخرمي ، اعتقاله : ٢٨٣/١٠ .
- البحار ، وما ورد فيها : ٢٢/١ .
- البحرين ، قصتها : ٦٩/٥ .
- بحيرا (الراهب) ، اخباره : ٢٢٩/٢ .
- بحيرا (الراهب) ، قصته مع النبي الأعظم ﷺ : ٢٨٦/٢ .
- البختري (أبو) هشام ، مقتله : ٢٨٥/٣ .
- بدر ، اساري : ٣٠٠/٣ .
- بدر ، اساء من شهدها مرتبة على حروف المعجم : ٣١٥/٣ .
- بدر الأسماء المبتدئة بالألف ، الباء : ٣١٥/٣ .
- بدر الأسماء المبتدئة بالتاء بالثاء فالجيم : ٣١٦/٣ .
- بدر الأسماء المبتدئة بالحاء ، الخاء : ٣١٧/٣ .
- بدر الأسماء المبتدئة بالذال ، الراء ، الزاي : ٣١٨/٣ .
- بدر الأسماء المبتدئة بالسين : ٣١٩/٣ .
- بدر الأسماء المبتدئة بالشين ، الصاد ، الطاء ، الظاء ، العين : ٣٢٠/٣ .
- بدر الأسماء المبتدئة بالغين ، الغاء ، القاف ، الكاف : ٣٢٣/٣ .
- بدر الأسماء المبتدئة بالميم : ٣٢٤/٣ .
- بدر الأسماء المبتدئة بالنون ، الهاء ، الواو ، الياء : ٣٣٥/٣ .
- بدر ، ثلاثمائة وأربعة عشر عدد من شهدها : ٣٢٦/٣ .
- بدر ، الشعر الذي قيل فيها : ٣٣٣/٣ .
- بدر العظمى (يوم الفرقان - يوم التقى الجمعان) : ٢٥٦/٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤ .
- بدر ، الغزوة الأولى : ٢٤٧/٣ .
- بدر ، كنى من شهدها : ٣٢٥/٣ .
- بدر ، المسلمون الذين شهدوها وفضلهم : ٣٢٨/٣ .
- بدر ، المشركون يرثون قتلاهم : ٣٤١/٣ .
- برصيص ، قصته : ١٣٦/٢ .
- البساسيري ، مقتله على يدي السلطان طغرلبيك : ٨٣/١٢ .
- بشير بن سعد ، سرية أخرى الى يسير بن رزام اليهودي : ٢٢١/٤ .
- انظر أيضاً عبدالله بن رواحة .

- ٦٨٠

بوران بنت الحسن بن سهل : عرسها :
٢٦٥/١٠ .

البويب ، وقعة وقد اقتصر فيها المسلمون من
الفرس : ٢٩/٧ .

- البيت العتيق ، بناؤه : ١٥٤/١ ، ١٦٣ .
- البيت العتيق ، حجة موسى (عليه السلام
اليه) : ٣١٦/١ .

بيت لحم ، بناؤه : ١٠١/٢ .
بيت المقدس :

إستنقاذه من يد الأفرنج في ١٥ رجب
سنة ٥٨٣ هـ : ٣٢٣/١٢ .

سقوطه في يد الأفرنج : ١٥٦/١٢ .
عمارته : ٤٢/٢ .

بيعة الأنصار ، بيعة بعد بيعة : ١٤٧/٣ .

بيعة العقبة الثانية : ١٥٨/٣ .



تاريخ الإسلام الاول من الحوادث الواقعة في
الزمان : ٣٠١/٦ .

تبوك ، غزوة في رجب من السنة التاسعة :
١٣/٥ .

آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ : ٣٥/٥ .

احداث بعد انصراف النبي من تبوك : ٢٧/٥ .

الباكون الذين تحلفوا معذورين : ٥/٥ .

خطبته ﷺ في تبوك وهو مسند الى نخلة :
١٢/٥ .

مروره ﷺ الى تبوك بمساكن لثمود في الحجر :
١٠/٥ .

مصالحته ﷺ لأهل أذرح وجرباء وملك ايلة قبل
رجوعه من تبوك : ١٦/٥ .

وفود رسول قيصر عليه ﷺ وهو بتبوك :
١٥/٥ .

التار ، أخذهم دمشق وزوال ملكهم عنها
سريعاً : ٢١٩/١٣ .

بعثة رسول الله ﷺ الامراء الى أهل اليمن :
٩٩/٥ .

بعثة رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله
عنه : ٩٩/٥ .

بعثة رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وعلي بن أبي
طالب رضي الله عنهما الى اليمن قبل حجة
الوداع : ١٠٤/٥ .

بعثة رسول الله ﷺ الى كسرى ملك الفرس :
٢٦٨/٤ .

بعثة رسول الله ﷺ الى المقوقس (جريج بن مينا
القطبي) صاحب الإسكندرية : ٢٧٢/٤ .

بعلبك فتحها على يد نور الدين الشهيد :
٢٣٢/١٢ .

بغداد ، الأهر : ١٠١/١٠ .

- حصارها من قبل السلطان محمد بن محمود بن
ملك شاه : ٢٣٤/١٢ .

- حكمها من قبل أبي كالجبار : ٥١/١٢ .

- دخول الخليفة المستنصر بالله إليها : ٢٣٢/١٣ .
- غرقها بالمطر : ١٠٩/١٢ .

- قاضي القضاة فيها : ١٧٥/١٤ .

- ما يتعلق بها : ٣١٩/١٤ .

- محاسنها ومساوئها : ١٠٢/١٠ .

بقرة بني إسرائيل ، قصتها : ٢٩٣/١ .

البلستين ، وقعة : ٢٧١/١٣ .

بناء مسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة واقامته
هو بدار أبي أيوب : ٢١٩ ، ٢١٤/٣ .

بني سليم ، غزوة : ٣٤٤/٣ .

بني قريظة ، غزوة : ١١٦/٤ .

بني المصطلق من خزاعة ، غزوة : ١٥٦/٤ .

بني لحيان ، غزوة : ٨١/٤ .

بني النضير ، غزوة : ٧٤/٤ .

بهاء الدين قراقوش ، يكتب الى السلطان صلاح
الدين : ٣٣٧/١٢ .

بواط ، غزوة : ٢٤٦/٣ .

تقي الدين بن تيمية وما جرى له في المجالس العلمية الثلاثة مع الأحمديّة : ٣٦/١٤ .
وفاته : ١٣٥/١٤ .
تيم ، بنو : فضلهم في حديث لرسول الله ﷺ : ٤٦/٥ .
تنكز ، إلقاء القبض عليه : ١٨٧/١٤ .
تنكز ، نيابته على الشام : ٦٥/١٤ .
توران شاه « السلطان » ، وفاته : ٣٠٦/١٢ .
التوراة ، حفظها من العزيز : ٤٦/٢ .
التوراة ، ظهور لامسها : ١٤٩/٢ .

﴿ ث ﴾

الجان ، خلقهم : ٥٥/١ .
الجان ، هواتفهم : ٣٢٢/٢ .
الجاهلية ، جماعات مشهورة فيها : ٢١١/٢ .
الجاهلية ، من أحداثها : ٢١١/٢ .
جبريل ، يعلم النبي كيفية الصلاة : ١١٧/٣ .
جريج (أحد عباد بني اسرائيل) قصته : ١٣٤/٢ .
جرير بن عبدالله الجبلي ، قدومه على النبي ﷺ واسلامه : ١٧٧/٥ .
جسر أبي عبيد ، وقعة : ٢٧/٧ .
جعفر بن أبي طالب و قدوم مسلمي الحبشة المهاجرين : ٢٠٥/٤ .
- فضله : ٢٥٤/٤ .
جعفر أبو ، المنصور ، خلافته : أولاده : ١٠/٢٨ .
- خلافته : ٦١/١٠ .
جمال الدين محمود بن جملة « الخطيب » ، وفاته : ٣٠٣/١٤ .
جنكيز خان ، ظهوره وعبور التتار نهر جيحون : ٨٣/١٣ .
الجنة ، قصة اصحابها : ١٢٠/٢ .
جهل ، أبو (لعنه الله) ، مقتله : ٢٨٧/٣ .
الجواد يونس مودود « الملك » ، يملك دمشق بعد عمه الكامل محمد بن العادل : ١٦٣/١٣ .

﴿ ح ﴾

حارم ، وقعة : ٢٤٨/١٢ .
حاطب بن أبي بلتعة ، قصته : ٢٨٣/٤ .
الحاكم بأمر الله العباسي ، بيعته : ٣٢٣/١٣ .
- خلافته : ٢٢٧/١٣ .
الحاكم بن المعز « صاحب مصر » : مقتله : ١٠/١٢ .
حبان ، ابن ، وما ورد من حديث في عبادة بني اسرائيل للعمل : ٢٩٢/١ .

ثابت بن أكرم بن ثعلبة ، وفاته : ٣٣٤/٦ .
ثعلبة ، أبو الخشني : ٩/١١ .
الثلاثة : الأبرص ، الأعمى ، الأقرع : ١٣٨/٢ .
الثلاثة الذين أووا الى الغار ، قصتهم : ١٣٧/٢ .
ثناء الله جل جلاله ورسوله الكريم ﷺ على إبراهيم (عليه السلام) : ١٦٦/١ .

﴿ ح ﴾

الجاشنكيري ، مقتله : ٥٥/١٤ .
الجامع الأموي بدمشق ، دروس التفسير فيه : ٣٢١/١٤ .
جامع دمشق (المسجد الأموي الذي بناه الوليد بن عبد الملك) سنة ٨٦ هـ : ١٦٠/٩ .
آثاره وما روي عنها وما ورد في فضله من الأخبار عن جماعة من السادة الأخيار : ١٥٤/٩ .
الباب القبلي (باب الساعات) : ١٥٨/٩ .
القراءات السبع وابتداء امرها فيه : ١٥٩/٩ .
الجامع (كتاب) ، أخبار الأنبياء المتقدمين : ١٥١/٢ .

- أشياء من حيله : ١٣٥/١١ .
- صفة مقتله : ١٣٩/١١ .
- حمزة أبو ، الخارجي ، دخوله الى المدينة المنورة واستيلاؤه عليها : ٣٥/١٠ .
- حمزة بن عبد المطلب ، اسلامه : ٣٣/٣ .
- سريته : ٢٤٣/٣ .
- الصلاة عليه : ٤٠/٤ .
- مقتله : ١٧/٤ .
- حمير ، خروج ملك اليمن منها : ١٦٨/٢ .
- حمص ، الوقعة الاولى : ٥٣/٧ .
- وقعة في عهد التتار : ٢٩٥/١٣ .
- الحواريون وعيسى (عليه السلام) : ٨٧/٢ .

﴿ خ ﴾

- خالد بن الوليد رضي الله عنه :
- اسلامه : ٢٢٦/٤ ، ٢٢٨ .
- بعثه من قبل الرسول ﷺ الى اكيذر دومة بن عبد الملك من بني كنانة : ١٧/٥ .
- فتحه للانباء (ذات العيون) : ٣٤٨/٦ .
- غزوة دومة الجندل : ٣٥٠/٦ .
- وقعة عين التمر : ٣٤٩/٦ .
- خديجة بنت خويلد (ام المؤمنين) رضي الله عنها .
- ايمانها : ٣٣/٣ .
- خراسان ، ولاية مسلمة بن الوليد لها : ٢٢٢/٩ .
- خروج النبي ﷺ واصحابه بعد أحد في أثر أبي سفيان : ٤٨/٤ .
- خزاعة ، قصتها : ١٨٧/٢ .
- الخضر (عليه السلام) ، الاختلاف في اسمه وزمن وجوده ، ونبوته : ٣٣٦/١ .
- قصته مع موسى (عليه السلام) : ٢٩٥/١ .
- مع الياس ، قصتها (عليهما السلام) : ٣٣٥/١ .
- خطبة رسول الله ﷺ في أول يوم جمعة بوادي رانونا : ٢١٣/٣ .

- الحبشة ، خروج الملك منها : ١٧٧/٢ .
- الحبشة ، ملكها لليمن : ١٦٨/٢ .
- حبيبة أم ، زواج رسول الله ﷺ بها : ١٤٣/٤ .
- الحجاب ، نزوله : ١٤٧/٤ .
- الحجاج بن يوسف الثقفي :
- دخوله الكوفة ، وتهديد أهلها : ١٢٢/٩ .
- ما روي عنه من كلمات سائرة ونافعة ومواقف جريئة : ١٢٨/٩ .
- الحجر الأسود ونقل القرامطة له الى بلادهم : ١٦٠/١١ .
- حجة الوداع « في سنة ١٠ للهجرة » « حجة البلاغ وحجة الإسلام » : ١٠٩/٥ .
- حدرد ، بنو - سريةهم الى الغابة : ٢٢٣/٤ .
- الحديبية ، عمرة وسياق النجاري لها : ١٧٢/٤ .
- الحديبية ، غزوة : ١٦٤/٤ .
- حديث الرجل الذي استلف من صاحبه ألف دينار : ١٣٩/٢ .
- حزقيل ، قصته : ٢/٢ .
- الحسين بن علي رضي الله عنه :
- سب خروجه من مكة في طلب الإمارة : ١٤٩/٨ .
- صفة خروجه الى العراق : ١٥٩/٨ .
- مقتله رضي الله عنه : ١٧٢/٨ ، يوم عاشوراء : ١٩٨/٨ .
- المؤرخون وما قالوا : في رأسه رضي الله عنه : ٢٠٤/٨ ، في فضائله رضي الله عنه : ٢٠٤/٨ ، في قبره رضي الله عنه : ٢٠٣/٨ .
- مجموعة من شعره الذي روي عنه رضي الله عنه : ٢٠٩/٨ .
- حصن كوكب ، فتحها : ٢٣٠/١٢ .
- الحصيد ، وقعة : ٣٥١/٦ .
- الحلاج ، أبو المغيث الحسين البيضاوي (المتصوف) :

- دلائل نبوة رسول الله ﷺ الكريمة الحسية :
٧٤/٦ .
- رواية جبير بن مطعم : ٧٤/٦ .
- رواية حذيفة بن اليمان : ٧٥/٦ .
- رواية عبدالله بن عباس رضي الله عنه : ٧٥/٦ .
- رواية عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
٧٦/٦ .
- رواية عبدالله بن مسعود : ٧٦/٦ .
- قصص أخرى مع الحيوانات في دلائل نبوته ﷺ
وهي في احاديث لكبار الصحابة والتابعين :
١٤٢/٦ - ١٥٥/٦ .
- الأسد : ١٤٧/٦ .
- الحمار : ١٥٠/٦ .
- الحمرة : طائر مشهور : ١٥١/٦ .
- الذئب : ١٤٣/٦ ، ١٤٥ .
- الضب مع ما فيه من غرابة : ١٤٩/٦ .
- الغزالة : ١٤٧/٦ .
- الغنم : ١٤٣/٦ .
- دمشق ، سقوطها من ايدي الفاطميين :
٢٨٠/١١ .
- دمشق ، اليونانيون : ٢٩/١ .
- الدهر ، سبّه : ٢٩/١ .
- دوس والصيقل بن عمرو ، قصته : ٦٩/٥ .
- دولة بني أمية ، انقضاؤها : ٤٨/١٠ .
- دولة بني بويه ، حكمهم : ٢١٢/١١ .
- ظهورها : ١٧٣/١١ .
- دولة بني سبكتكين ، ابتداء ملكهم : ٢٨٦/١١ .
- دولة بني العباس ، ابتداؤها من الأخبار النبوية :
٤٨/١٠ .
- دومة الجندل ، غزوة : ٩٢/٤ ، ٣٥٠/٦ .
- دير الجماجم ، وقعة : ٤٠/٩ .

﴿ ذ ﴾

- ذات الرقاع ، غزوة : ٨٤/٤ .

- خليفة الوقت المستعصم بالله ، آخر خلفاء بني
العباس : ٢٠٤/١٣ .
- الخندق (الاحزاب) ، غزوة : ٩٢/٤ ، ١٠٢ ،
١١١ .
- الخولاني ، أبو موسى ، قصته : ٢٨٠/٦ .
- خولي بن يزيد الأصبحي ، مقتله : ٢٧٢/٨
(وهو الذي احتز رأس الحسين بن علي رضي
الله عنه) .
- خير ، شروط معاهدتها : ٢١٩/٤ .
- خير ، غزوة : ١٨١/٤ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ،
٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢١٩ .

﴿ د ﴾

- دار الخلافة في بغداد ، بناؤها سنة ٢٨٠ هـ :
٦٨/١١ .
- دانيال (عليه السلام) : اخبار عنه : ٤٠/٢ .
- داود (عليه السلام) : ، أيامه : ٩/٢ .
- داود (عليه السلام) ، بدء امره : ٥/٢ .
- داود (عليه السلام) ، فضائله : ٩/٢ .
- داود (عليه السلام) ، قصته : ٩/٢ .
- داود (عليه السلام) ، وفاته : ١٦/٢ .
- دلائل نبوة رسول الله ﷺ الكريمة :
- اخلاقه الطاهرة ﷺ : ٧٠/٦ .
- الحيوانات ودلائل نبوته الكريمة ﷺ في خضوعها
له :
- البعير وسجودها له ﷺ : ١٣٥/٦ ، ١٤٢/٦ .
- روايات في دلائل نبوته ﷺ :
- رواية جابر بن عبدالله : ١٣٦/٦ .
- رواية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها :
١٣٨/٦ .
- رواية عبدالله بن جعفر : ١٣٨/٦ .
- رواية عبدالله بن عباس رضي الله عنه :
١٣٦/٦ .
- رواية يعلى بن مرة الثقفي : ١٣٨/٦ .

- ذات السلاسل : ٢٧٣/٤ .
- ذو القرنين ، خبره : ١٠٢/٢ .
- يطلب عين الحياة : ١٠٧/٢ .
- ذو الكفل ، قصته : ٢٢٥/١ .
- ذي قرد : ١٥٠/٤ .
- ﴿ ر ﴾
- الراشد بالله ، خلافته : ٢٠٩/١٢ .
- الراضي بالله أبو العباس محمد بن المقتدر بالله ،
خلافته : ١٧٨/١١ .
- الرافضي الخبيث ، مقتله : ٣١٠/١٤ .
- الرافقة ، المدينة المشهورة ، بناؤها : ١١٣/١٠ .
- ربيعة بن نصر بن أبي حارثة عمرو بن عامر ،
قصته : ١٦٢/٢ .
- الرجلان ، المؤمن والكافر ، قصتهما : ١١٧/٢ .
- الرجيع ، غزوة : ٦٢/٤ .
- رسالة محمد ﷺ الى النجاشي : ٨٣/٣ .
- الرسالة المحمدية ، الأمر بابلاغها للناس كافة :
٣٨/٣ .
- الرصافة ، بناؤها : ١٠٩/١٠ .
- رسول الله ﷺ : آثاره في حياته :
- افراسه ﷺ : ٧/٦ .
- بردته ﷺ : ٧/٦ .
- ثيابه ﷺ : ٢/٦ .
- سلاحه ﷺ : ٢/٦ .
- سيفه ﷺ : ٥/٦ .
- قدحه ﷺ : ٧/٦ .
- مراكبه ﷺ : ٧ ، ٢/٦ .
- مكحلته التي كان يكتحل بها ﷺ : ٧/٦ .
- نعله التي كان يمشي بها ﷺ : ٦/٦ .
- رسول الله ﷺ ، ارثه وارث الأنبياء جميعاً
قال ﷺ : (لا نورث) : ٢٨٥ ، ٢٨٢/٥ ، ٢٨٥ ،
٢٨٧ .
- رسول الله ﷺ ، استعماله أبي دجاجة سماك بن
حرشة الساعدي أو (سباع بن عرفطة
- الغفاري) على المدينة : ١١١/٥ .
- رسول الله ﷺ ، اسراؤه من مكة المكرمة الى بيت
المقدس : ١٠٨/٣ .
- رسول الله ﷺ ، افاضته في الحج والى البيت
العتيق : ١٩١/٥ .
- رسول الله ﷺ ، افاضته في الحج والى البيت
العتيق : ١/٥ .
- رسول الله ﷺ ، الأماكن التي صلى فيها في خروجه
من المدينة الى مكة المكرمة لتأدية حجة
الوداع : ١٤٩/٥ .
- رسول الله ﷺ - امناؤه وكتاب الوحي منهم :
٣٣٩ ، ٣١١/٥ .
- رسول الله ﷺ - أولاده : ٢٩١/٥ ، ٣٠٦ .
- رسول الله ﷺ - ايماءه : ٣٢٥/٥ ، خدمه :
٣٢٥/٥ .
- رسول الله ﷺ ، بعثته ، نبؤات العرب حولها :
٣٠٦/٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ .
- رسول الله ﷺ ، بعثه أبا بكر الصديق أميراً على
الحج سنة تسع : ٣٦/٥ .
- رسول الله ﷺ ، بيان لما احرم عليه في حجة الوداع
من الأفراد والتمتع أو القرآن الكريم : ١٢٠/٥ .
- رسول الله ﷺ ، تليته في الحج : ١٤٣/٥ ،
بالمزدلفة : ١٨٣/٥ .
- رسول الله ﷺ ، الحج احكامه : ١٨١/٥ .
- رسول الله ﷺ ، الحج فسخه لمن لم يسق الهدى :
١٦٦/٥ .
- رسول الله ﷺ ، الحج مناسكه في منى ﷺ :
١٩٣/٥ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ .
- رسول الله ﷺ ، الحج والهدي وما يتصل به :
١٦٦/٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .
- رسول الله ﷺ ، حجه من المدينة مرة واحدة :
١٠٩/٥ ، حجة الوداع : ١٠٩/٥ ، ١١٠ ،
١١٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ .
- رسول الله ﷺ ، حجه وحديث جابر بن عبدالله
فيه : ١٤٦/٥ .

- رسول الله ﷺ ، حواضنه ، رضاعه ومراضعه :
٢٧٢/٢ ، ٢٧٣ .
- رسول الله ﷺ ، خروجه من مكة بعد قضاء
العمرة : ٢٣٤/٤ ، من المدينة الى مكة لحجة
الوداع وصفة هذا الخروج : ١١٢/٥ .
- رسول الله ﷺ ، خطيباته اللواتي لم يعقد عليهن :
٣٠١/٥ .
- رسول الله ﷺ ، دخوله الى مكة المكرمة لتأدية
حجة الوداع : ١٥١/٥ .
- رسول الله ﷺ ، خلقه الباهر وخلق الطاهر ﷺ :
انظر : أخلاق النبي ﷺ ، وانظر ايضاً :
الشماثل النبوية الكريمة ، وانظر دلائل النبوة ،
وانظر ايضاً صفاته ، ومعجزاته ﷺ .
- رسول الله ﷺ ، دعاؤه في عرفة : ١٧٤/٥ .
- رسول الله ﷺ ، ذكر افاضته من عرفات الى المشعر
الحرام : ١٧٧/٥ .
- رسول الله ﷺ ، ذكر حلق رأسه الكريم :
١٨٩/٥ .
- رسول الله ﷺ ، رعاية امه آمنة بنت وهب له وجدّه
عبدالمطلب ، كفالة وتنشئة وتوجيهاً :
٢٧٩/٢ ، ٢٨٧ .
- رسول الله ﷺ ، « رمله » في الحج (يسعى ثلاث
ويمشي اربع) في طوافه واضطباعه :
١٥٦/٥ .
- رسول الله ﷺ ، رميه جمره العقبة يوم النحر وكل
ما يتعلق بها : ١٨٥/٥ .
- رسول الله ﷺ ، رؤية جبريل ووضعه لعمه
العباس : ٢٩٨/٨ .
- رسول الله ﷺ ، زواجه : من عائشة ثم سودة :
١٣٠/٣ ، أم حبيبة : ١٤٣/٤ ، زينب بنت
جحش : ١٤٥/٤ ، ميمونة : ٢٣٣/٤ ،
زوجاته ﷺ والارث : ٢٩١/٥ .
- رسول الله ﷺ ، سراريه (عليه السلام) :
٣٠٣/٥ .
- رسول الله ﷺ ، سفره الى الشام مع عمه أبي
طالب : ٢٨٣/٢ .
- رسول الله ﷺ ، سيرته ونسبه الشريف (كتاب) :
٢٥٢/٢ ، ٧٠/٦ .
- رسول الله ﷺ ، صلته في وادي رانونا :
٢١٢/٣ .
- رسول الله ﷺ ، صلته في وادي العقيق ركعتين
عمرة الحجة : ١٢٨/٥ .
- رسول الله ﷺ ، طوافه بين الصفا والمروة :
١٥٩/٥ ، آخر طوافه عند المروة : ١٦٥/٥ ،
١٩٣ .
- رسول الله ﷺ ، عبيده : ٣٢٥/٥ .
- رسول الله ﷺ ، ما ورد من اقواله في أنه كان
متمتعاً بحجة الوداع : ١٢٣/٥ .
- رسول الله ﷺ ، مروره بوادي الحجاره من ارض
ثمود : ١٣٨/١ .
- رسول الله ﷺ ، الموضع الذي اهل منه على مكة
في حجة الوداع ، واختلاف الناقلين ، وترجيح
الحق : ١١٧/٥ .
- رسول الله ﷺ ، مولده الشريف وآيات فيه :
٢٥٩/٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ .
- رسول الله ﷺ ، نشأته : ٢٩٦/٢ .
- رسول الله ﷺ ، نبيه عن أمور في الحج :
١٤٠/٥ .
- رسول الله ﷺ ، الوحي وما نزل عليه في عرفة :
١٧٧/٥ .
- رسول الله ﷺ ، وفاته وما اتصل بها من آيات
منذرة به ومرضه الأخير ﷺ : ٢٢٣/٥ ، أمره
لأبي بكر الصلاة بالصحابه : ٢٣١/٥ ،
احتضاره ووفاته ﷺ ووقت هذه الوفاة :
٢٣٧/٥ ، ٢٥٤ ، أمور وقعت بعد وفاته وقبل
دفنه ﷺ : ٢٤٤/٥ ، غسله ﷺ وتكفينه
والصلاة عليه : ٢٦٠/٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ،
دفنه ﷺ : ٢٦٦/٥ ، ٢٧٠ ، قبره ﷺ :
٢٧٢/٥ ، مصيبة المسلمين بوفاته :
٢٧٣/٥ ، التعزية فيه ﷺ : ٢٧٦/٥ ، اهل

- الكتاب وما روي من معرفتهم بيوم وفاته ﷺ :
 ٢٧٨/٥ ، شعر حسان في رثائه : ٢٨٠/٥ .
 -رسول الله ﷺ ، وقوفه بالمشعر الحرام :
 ١٨٣/٥ ، بالمنحر : ١٨٧/٥ .
 -رسول الله ﷺ ، وما اعطي ، وما اعطي الأنبياء
 قبله (باب) : ٢٨١/٦ .
 رسول الله ﷺ ، يتعلم على جبريل الأمين كيفية
 الصلاة : ١١٧/٣ .
 -رسول الله ﷺ ، يتلقى الصببة في المدينة :
 ٢٥٣/٥ .
 -رسول الله ﷺ ، يدعو أهل الطائف إلى دين
 الله : ١٣٥/٣ .
 -رسول الله ﷺ ، يرحل عن قباء : ٢٢٠/٣ .
 -رسول الله ﷺ ، يشير إلى أن الله تعالى يبعث على
 رأس كل قرن من بجدد للأمة دينها :
 ٢٠٧/٩ .
 -رسول الله ﷺ ، يعرض نفسه على احياء
 العرب : ١٣٨/٣ .
 -رسول الله ﷺ ، يعقد لسعد بن أبي وقاص :
 ٢٣٤/٣ .
 -رسول الله ﷺ ، ينزل في قباء : ٢٠٩/٣ .
 -رسول الله ﷺ ، ينعى شهداء أحد : ٤٦/٤ .
 -رسول الله ﷺ ، يوصي المؤمنين النوم على وضوء
 (حديث) : ٢٢٤/٩ .
 -رسول الله ﷺ ، يوم الزينة السادس من ذي
 الحجة : ٢٠٣/٥ .
 ركن الدين منكورس الفلكي ، واقف المدرسة
 الركنية بسفح قاسيون : ١٤١/١٣ .
 الرواية عن بني إسرائيل والأذن فيها : ١٣٢/٢ .
 رؤوس الكفار تطرح في بئر يوم بدر : ٢٩٣/٣ .

﴿ ز ﴾

- زمزم - بئر ، تجديد حفرها : ٢٤٤/٢ .
 زياد بن الحارث رضي الله عنه ، وفاته : ٨٣/٥ .
 زيد بن حارثة ، سريره : ٤/٤ ، فضله :
 ٢٥٤/٤ .
 زيد بن خارجة ، كلامه بعد الموت ، قصته :
 ١٥٦/٦ .
 زينب بنت جحش ، زواج رسول الله ﷺ بها :
 ١٤٥/٤ .
 زينب بنت جحش ، وفاتها رضي الله عنها : ٧/٧
 (١٠٤) .
 زينب بنت رسول الله ﷺ ، قدومها إلى المدينة من
 مكة : ٣٣٠/٣ .
- ﴿ س ﴾
- سارية بنت زعيم ، قصتها : ١٣٠/٧ .
 الساطرون ، صاحب الخضر : ١٨١/٢ .
 ساعدة ، بنو ، السقيفة وأحداثها : ٢٤٥/٥ .
 سبأ ، خروجهم من اليمن : ١٦١/٢ .
 سبأ ، قصتهم : ١٥٨/٢ .
 سجاح ، وبنو تميم ، قصته : ٣١٩/٦ .
 سد مأرب ، قصته : ١٦١/٢ .
 السرايا ، التي كانت في سنة ست للهجرة :
 ١٧٨/٤ .
 - سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم : ٢٢٥/٤ .
 - سرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة : ٢٢٠/٤ .
 - سرية أبي عبيدة إلى سيف البحر : ٢٧٦/٤ .
 - سرية بشر بن سعد إلى بسير بن رزام اليهودي :
 ٢٢١/٤ .
 - سرية بني حذرة إلى الغابة : ٢٢٣/٤ .
 - سرية حمزة بن عبدالمطلب : ٢٣٤/٣ .
 - سرية زيد بن حارثة : ٤/٤ .
 - سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى هوازن :
 ٢٤٠/٤ .
 - سرية عبدالله بن جحش : ٢٤٨/٣ .

- زكريا (عليه السلام) ، قصته : ٤٧/٢ .
 زكرويه ، لعنه الله ، مقتله : ١٠١/١١ .

- وفاته : ٣٠/٢ .
- سليمان بن عبد الملك ، خلافته : ١٦٦/٩ .
- سمرقند ، فتحها : ٨٥/٩ .
- السموات ، الآيات القرآنية فيهن : ٢٩/١ .
- استدارتهن : ٢٩/١ .
- خلقهن : ١٥/١ .
- رفعهن : ٢٨/١ .
- سنجر مملوك بن هلال ، كائنة عجبية : ٢٧٠/١٤ .
- سنقر الأشقر ، سلطنته بدمشق : ٢٨٩/١٣ .
- السنن ، ما كتب عنها وجوهر تأليفها : ٣٤٤/٩ .
- السواحل ، فتحها مع عكا وإخراج الفرنجة منها : ٣٢٠/١٣ .
- السودان :
- ملكها لليمن : ١٦٨/٢ .
- وقعة : ٢٥٨/١٢ .
- سودة ، زواجها من رسول الله ﷺ : ١٣٠/٣ .
- سورة براءة :
- أسباب نزولها وأهدافها : ٣٦/٥ .
- سيف بن ذي يزن :
- بشارته للنبي ﷺ ، بمبعثه : ٣٢٨/٢ .
- قصته : ٣٢٨/٢ .
- يستعيد ملك الحبشة : ١٧٧/٢ .
- سيف الدين بيدمر « نائب السلطنة » :
- دخوله الى دمشق : ٢٧٣/١٤ .
- خروجه من دمشق الى غزة : ٢٨٣/١٤ .
- سيف الدين أبو العباس السامري ، واقف السامرية بدمشق : ٣٥١/١٣ .

﴿ ش ﴾

- الشاة المسمومة المهداة الى الرسول ﷺ بعد فتح خيبر ، واكتشافها : ٢٠٨/٤ .
- الشاعران اللذان تلقبا في القرن السادس للهجرة باسم الفرزدق وجريز : ٢٣١/١٢ .

- سرية عبدالله بن حزافة السهمي : ٢٢٦/٤ .
- سرية عبدالله بن رواحة الى يسير بن رزام اليهودي : ٢٢١/٤ .
- سرية عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب : ٣٥٠/٣ .
- سرية عمر بن أمية الضمري : ٦٩/٤ .
- سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى تربة وراء مكة المكرمة : ٢٢١/٤ .
- سرية كعب بن عمير الى بني قضاة : ٢٤١/٤ .
- السرية التي قتل فيها محلم بن جثامة عامر بن الأضبط : ٢٢٤/٤ .
- سعد بن عبادة ، ما قاله لأبي بكر الصديق يوم سقيفة بني ساعدة : ٢٤٧/٥ .
- سعد بن معاذ رضي الله عنه ، وفاته : ١٢٦/٤ .
- سعد بن أبي وقاص رسول الله ﷺ ، يعقد له : ٢٣٤/٣ .
- سعيد بن جبير ، مقتله رحمه الله : ٩٦/٩ .
- السعيد (الملك) ، خلعه : ٢٨٨/١٣ .
- سقيفة بني ساعدة : أحداثها : ٢٤٥/٥ .
- سقيفة ، اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله للصديق أبي بكر رضي الله عنه : ٢٤٧/٥ .
- السلامة « أم » ، بنت القاضي أبو بكر بن خلف بن شنخرة : ١١/ (٣٢٨) .
- سلم الخاسر « الشاعر » : ١٨٨/١٠ .
- سلمة بن قيس الأشجعي رضي الله عنه : ترجمته : ٧/ (١٣٣) .
- جهاده مع الأكراد : ١٣٣/٧ .
- ذكر عائلته : زوجاته وبنائه وبناته : ١٣٩/٧ .
- الشعر الذي رثى به رضي الله عنه : ١٤٠/٧ .
- سلمى بنت ملك بن حذيفة (أم زمل) مقتلها على يد خالد بن الوليد : ٣١٩/٦ .
- سليمان بن داود « عليها السلام » : قصته : ١٨/٢ .
- ملكه : ٣٠/٢ .

شبيب (مناويء الحجاج بن يوسف الثقفي) مقتله
 عند ابن الكلبي : ١٩/٩ .
 شجاع بن وهب الاسدي :
 - ايفاده الى ملوك العرب من نصارى الشام :
 . ٢٦٤/٤ .
 - سريته الى هوازن : ٢٤٠/٤ .
 الشعر في معركة أحد : ٥٢/٤ .
 الشعر في غزوة بني قريظة والخندق : ١٣١/٤ .
 شقحب ، وقعة : ٢٣/١٤ .
 الشمائل النبوية الكريمة لرسول الله ﷺ في خلقه
 الباهر ، وخلق الطاهر وصف :
 - ابطيه ﷺ : ٢٢/٦ .
 - انفه ﷺ : ١٥/٦ .
 - جبينه الكريمة ﷺ : ١٥/٦ .
 - حاجبيه ﷺ : ١٥/٦ .
 - حسنه الباهر ﷺ : ١١/٦ .
 - خاتم النبوة الكريمة بين كتفيه ﷺ وصفته :
 . ٢٦/٦ .
 - ساعديه ﷺ : ٢٢/٦ .
 - عينيه ﷺ : ١٥/٦ .
 - فرقه ﷺ : ١٥/٦ .
 - لونه وصفته ﷺ : ١٣/٦ .
 - محاسنه ﷺ : ١٥/٦ .
 - منكيه ﷺ صفتها : ٢٢/٦ .
 - وجهه الكريم ﷺ وصفته : ١٥/٦ .
 شمر بن ذي الجوشن :
 - شجاعته : ٢٧١/٨ .
 - شعره : ٢٧١/٨ .
 - ضربه : ٢٧١/٨ .
 - مقتله : ٢٧١/٨ .
 شمویل ، قصته : ٥/٢ .
 شهداء أحد : ٤٦ ، ٤٠ ، ٣٩/٤ .
 الشياطين ، منهم من استراق السمع الى القرآن
 الكريم : ١٨/٣ .
 شيت بن آدم ، وصية والده له : ٩٨/١ .

شيخون « الأمير » ، وفاته : ٢٥٨/١٤ .
 الشيطان ، قصة خلقه : ٥٥/١ .
 الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى (اخت
 الرسول ﷺ) من الرضاعة ، قدمها
 عليه ﷺ : ٣٦٣/٤ .

﴿ ص ﴾

صالح « عليه السلام » : ١٣٠/١ .
 - ما أوتي كني لثمود : ٢٦٦/٦ .
 الصالح إسماعيل ، واقف تربة الصالح :
 . ١٧٩/١٣ .
 - وفاته : ٢١٥/١٤ .
 الصالح بن نور الدين الشهيد « صاحب حلب » :
 - وفاته وما جرى بعده من الأمور : ٣٠٨/١٢ .
 صدر الدين أسعد بن المنجاة بن بركات بن
 مومل ، واقف الصدرية : ٣١٦/١٣ .
 الصدق والأمانة : ١٣٩/٢ ، ١٤٠ .
 الصديق ، أبو بكر رضي الله عنه :
 - أمر النبي له الصلاة بالصحابة أجمعين :
 . ٣٢١/٥ .
 - انفاذه أمر النبي ﷺ لمفهوم ارث الأنبياء
 (عليهم السلام) : ٢٨٧ ، ٢٨٥/٥ .
 - بعثه أميراً على الحج سنة تسع هجرية : ٣٥/٥ .
 - خلافته وما وقع فيها من الحوادث : ٣٠١/٦ .
 - سريته الى بني فزارة : ٢٢٠/٤ .
 - عقد الوية الأمراء الأحد عشر في ذي القعدة
 وكيفية خروجهم : ٣١٤/٦ .
 - موقفه من ردة العرب ومانعي الزكاة بعد وفاة
 الرسول الأعظم ﷺ : ٢٧٩/٥ ، ٣١١/٦ .
 صفات الرسول الأعظم ﷺ :
 - احاديث متفرقة وردت في صفاته ﷺ .
 - حديث أم معبد : ٢٩/٦ .
 - حديث هند بن أبي هالة : ٣١/٦ .
 - الكتب الماثورة عن الأنبياء الأقدمين في ذكر

صفاة ﷺ : ٦٠/٦ .
 صنف ، فتحها : ٢٣٠/١٢ .
 صافية بنت حبي النظرية ، قصتها : ١٩٦/٤ .
 صلاح الدين الأيوبي :
 - حصاره لحلب : ٢٩٢/١٢ .
 - الخلعة التي لبسها : ٢٥٧/١٢ .
 - نهوضه الى حلب : ٢٨٨/١٢ .
 - يتوجه إلى صور : ٣٢٧/١٢ .

﴿ ظ ﴾

صلاح الدين بن الملك الناصر « الملك الصالح » :
 - خروجه من دمشق متوجهاً الى مصر : ٢٤٦/١٤ .
 - مملكته : ٢٣٩/١٤ .
 - صلاة أول جمعة في بيت المقدس بعد استرجاعه من الفرنجة : ٣٢٤/١٢ .

﴿ ع ﴾

الصلاة ، جبريل يعلمها للنبي ﷺ : ١١٧/٣ .
 الصلاة ، زيادة في صلاة الحضر : ٢٣١/٣ .
 الصلاة على معاوية بن أبي معاوية الليثي (المزني) واحتجاب الشمس : ١٤/٥ .
 الصيام ، فرضه في شهر رمضان في العام الثاني من الهجرة : ٢٥٤/٢ .

﴿ ض ﴾

الضحاك بن قيس الفهري (رضي الله عنه) مقتله في وقعة مرج راهط : ٢٤١/٨ .
 ضماد الأزدي شنوءة ، اسلامه : ٣٦/٣ .
 ضمام بن ثعلبة ، قدومه وافداً على قومه : ٦٠/٥ .

﴿ ط ﴾

عائشة (أم المؤمنين) رضي الله عنها وعن أبيها ، زواجها من رسول الله ﷺ : ١٣٠/٣ ، ٢٣٠ .
 عبادة الأصنام عند العرب : ١٨٧/٢ .
 العباس السفاح ، أبو :
 - استقراره : ٥٢/١٠ .

الطائف ، خلافته : ٢٧٦/١١ .
 الطائف ، غزوة : ٣٤٥/٤ .
 طرح مكس القطن المغزول البلدي والمجلوب : ٣١٣/١٤ .

- خلافته : ٤٠/١٠ .
العباس أبو ، بن عطاء (أحد أئمة الصوفية) :
١٤٤/١٠ .
- العباس بن عبدالمطلب ، اسلامه : ٢٨٧/٤ .
العباس بن المأمون ، مقتله : ٢٨٨/١٠ .
العباسيون ، بدء دعوتهم في سنة مائة هجرية :
١٨٩/٩ .
- عبد الدار ، يتولى ولاية الكعبة من والده قصي بن
كلاب : ٢٩/٢ .
- عبدالله بن جعش ، سريره : ٢٤٨/٣ .
عبدالله بن جدعان ، اخباره : ٢١٧/٢ .
عبدالله بن جزيمة السهمي ، سريره : ٢٢٦/٤ .
عبدالله بن رواحة ، سريره الى سيرين رزام
اليهردي : ٢٢١/٤ ، فضله : ٢٥٤/٤ .
عبدالله بن الزبير بن العوام : أول مولود يولد في
الاسلام : ٢٣٥ ، ٢٣٠/٣ .
- الحروب في ايامه : ٢٧٦/٨ .
- حكم أخيه مصعب للكوفة عاملاً له : ٢٩٢/٨ .
- وفاته سنة تسعين هجرية : ٨٠/٩ .
عبدالله بن عباس (ترجمان القرآن الكريم) :
- صفته : ٣٠٦/٨ .
- وفاته بخاصة : ٢٩٥/٨ .
- عثمان بن عفان رضي الله عنه يوليه امارة الحج
سنة خمس وثلاثين هجرية : ٣٠٤/٨ .
عبدالله بن عبدالمطلب (والد الرسول الأعظم ﷺ)
زواجه من آمنة بنت وهب الزهرية (والدة
الرسول الأعظم ﷺ) : ٢٤٩/٢ .
عبدالله بن علي ، خروجه على ابن أخيه المنصور :
١/١٠ .
- عبدالله المأمون بن هارون الرشيد ، خلافته :
٢٤٤/١٠ .
- عبد المطلب ، نذره بذبح أحد أولاده عند هبل في
جوف الكعبة : ٢٤٨/٢ .
عبد الملك بن مروان ، بيعته لولده الوليد بن
عبد الملك : ٦٠/٩ ، ومن بعده لولده
- سليمان ، - خلافته هو : ٢٦١/٨ .
عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، سريره :
٢٣٤/٣ .
- عثمان بن طلحة ، اسلامه : ٢٣٦/٤ .
عثمان بن عفان (أمير المؤمنين) رضي الله عنه :
- احاديث حول فضائله : لرسول الله ﷺ :
١٩٩/٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، لابن عباس :
٢٠٤/٧ ، لابن عمر : ٢٠٤/٧ - ٢١٣ ،
للسيدة حفصة : ٢٠٤/٧ .
- أخلاقه وصفاته رضي الله عنه : ١٩٢/٧ .
- حصار الثائرين للخليفة في منزله « من أواخر ذي
القعدة حتى ١٨ ذي الحجة » : ١٧٦/٧ -
١٨١ .
- خطبه (رضي الله عنه) : ٢١٥/٧ .
- خلافته : ١٤٤/٧ .
- رسول الله ﷺ وأحاديثه حول فضائل عثمان
رضي الله عنه : ١٩٩/٧ ، وفي مدة رحا
الاسلام : ٢١٩/٧ .
- زوجاته ، بناته ، بنيه : ٢١٩/٧ .
- سيرته المؤكدة على سمو خلقه : ٢١٤/٧ .
- قدوم الأحزاب للمرة التالية إليه : ١٧٣/٧ .
- مقتله سنة خمس وثلاثين : ١٧٠/٧ ، ١٨٤ ،
١٨٩ ، ١٩٧ .
- مقتله رضي الله عنه أول فتنة في الاسلام :
١٩٢/٧ .
- مناقبه وكيف يستفسر من الناس عن أحوالهم :
٢١٦/٧ ، ٢١٧ .
- عجبية من عجائب البحر في إسرائيل :
٢٢/١٤ .
عجبية من عجائب الدهر : ١٩٦/١٤ .
عدنان - جد عرب الحجاز ، خبره : ١٩٣/٢ .
العراق : القتال فيه : ٢٦/٧ .

- وقعة بعد مجيء خالد بن الوليد الى الشام : ١٦/٧ .
- ولاية مسلمة بن الوليد : ٢٢٢/٩ .
- العرب ، اخبارهم : ١٥٦/٢ .
- جهلهم : ١٩٠/٢ .
- عرب الحجاز ، أصول نسبهم الى عدنان : ١٩٨/٢ .
- العرش ، خلقه : ٩٠/١ .
- عز الدين أيبك « الأمير » واقف العزيتين بدمشق : ١٧٤/١٣ .
- عز الدين بختيار ، مقتله : ٢٩٠/١١ .
- عز الدين عبد العزيز بن حاتم الشافعي « قاضي القضاة » وفاته : ٣١٩/١٤ .
- عزل قضاة المذاهب الثلاثة بدمشق : الشافعي ، الحنفي ، المالكي : ٢٦١/١٤ .
- اعادتهم الى القضاة : ٢٦٢/١٤ .
- العزيز ، حفظه للتوراة : ٢٦/٢ .
- العزيز ، قصته : ٤٣/٢ .
- العشيبة ، غزوة : ٢٤٦/٣ .
- عصاة ، تحلفوا عن معركة تبوك : ٢٦/٥ .
- عقبة بن أبي ، مقتله لعنه الله : ٣٠٥/٣ .
- عكا ، سقوطها في يد الإفرنج : ٣٤٠/١٢ ، ٣٤٥ .
- فتحها وإخراج الإفرنج منها : ٣٢٠/١٣ .
- قصتها وما كان من أمرها : ٣٤٢/١٢ .
- العلاء بن الحضرمي ، وقصته التي تشبه قصة نوح (عليه السلام) : ٢٦٠/٦ ، ٢٦١ .
- علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) كرم الله وجهه : - بلاغة الامام وخطبه في مناسبات متعددة وفي نهروان بخاصة : ٣٠٧/٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .
- بيعته رضي الله عنه بالخلافة : ٢٢٦/٧ .
- التحكيم : بين الامام ومعاوية بن أبي سفيان : ٢٨٢ ، ٢٧٦/٧ .
- حكمه ، وخطبه التي الى القلوب واصلة : ١٣ - ٢/٨ .
- خطبته بعد انصرافه من النهروان : ٣٠٧/٧ .
- خلافته رضي الله عنه : ٢٢٢/٧ .
- الخوارج : خروجهم وموقفهم من الامام ٢٨/٧ ، خروجهم من الكوفة ومبارزتهم علياً : ٢٨٥/٧ ، مسير أمير المؤمنين اليهم ، ومن خرج معه مقاتلاً لهم : ٢٨٨/٧ .
- رسول الله ﷺ أحاديثه في توقع ظهورهم : ٢٩١/٧ - ٢٩٥ ، عن انس بن مالك : ٢٩٧/٧ ، عن جابر بن عبدالله : ٢٩٧/٧ ، عن سعد بن أبي وقاص : ٢٩٨/٧ ، عن سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري : ٢٩٩/٧ - ٣٠٢ ، عن سهل بن خيف الأنصاري : ٣٠٢/٧ ، عن عائشة رضي الله عنها : ٣٠٤/٧ ، عن علي رضي الله عنه : ٢٩٠/٧ ، ٢٩٢/٧ ، عن ابن مسعود : ٢٩٦/٧ ، عن كثير من الصحابة : ٣٠٥/٧ .
- الخوارج ، قتالهم : حديث للرسول الله ﷺ في مدح علي رضي الله عنه على ذلك : ٣٠٦/٧ .
- رفع اهل الشام للمصاحف في صفين : ٢٧٣/٧ .
- ردّ الشمس ، « حديث » : ٣٥٧/٧ ، ٣٥٨ .
- زوجاته وبناته وبنيه رضي الله عنه : ٣٣١/٧ .
- سيرته الفاضلة : ٢/٨ - ١٣ .
- الصدقة بالخاتم وهوراع ، « حديث » : ٣٥٨/٧ .
- احاديث أخرى بصدقاته رضي الله عنه : ٣٥٩/٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .
- فضائل الامام علي كرم الله وجهه : ٣٥٤/٧ .
- محبة رسول الله ﷺ للامام علي كرم الله وجهه ، حديث الطير : ٣٥١/٧ .
- مسيرته من المدينة رضي الله عنه الى البصرة وليس الى الشام : ٢٣٤/٧ .
- مقتله رضي الله عنه وصفته : ٣٢٤/٧ ، ٣٢٦ .

- من خرج على الامام علي كرم الله من مناوئيه : ٣١٠/٧ .
- المؤاخاة ، حديث وروايات الصحابة حولها : ٣٣٨/٧ - ٣٤٠ ، ٣٤٢ - ٣٤٤ ، ٣٤٧ .
- مواعظه : ٢/٨ - ١٣/٨ .
- وقعة الجمل : ٢٣٠/٧ ، ٢٤٦ .
- وقعة حطين : ٢٥٠/٧ .
- علي المارداني « نائب دمشق » : إلقاء القبض عليه : ٢٦٥/١٤ .
- عمارة ، أم ، تسقي الماء يوم أحد : ٣٤/٤ .
- عمارة بن أبي الحسن ، مقتله : ٢٧٤/١٢ .
- عُمان قصتها : ٦٩/٥ .
- عمر بن الخطاب (أمير المؤمنين) رضي الله عنه :
- خلافته سنة ثلاث عشرة : ١٨/٧ .
- سيرته الى تربة وراء مكة : ٢٢١/٤ .
- قدومه الى الشام : ٧٥/٧ .
- عمر بن سعد بن أبي وقاص ، مقتله : ٢٧٣/٨ .
- عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، خلافته : ١٨٤/٩ .

﴿ غ ﴾

- غريبة من الغرائب وعجيبة من العجائب : ٣٠٠/١٤ .
- غزوة الأبواء (ودان) : أول غزوة في الاسلام : ٢٤١/٣ .
- غزوة أحد في شوال سنة ثلاث من الهجرة : ٩/٤ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٦١ .
- غزوة افريقيا : ١٥١/٧ .
- غزوة الأندلس : ١٥٢/٧ .
- غزوة اوطاس : ٣٣٧/٤ ، ٣٤٠ .
- غزوة بدر الأولى : ٢٤٧/٣ .
- غزوة بدر العظمى (يوم الفرقان - يوم التقى الجمعان) : ٢٥٦/٣ .
- غزوة بني سليم : ٣٤٤/٣ .
- غزوة بني قريظة : ١١٦/٤ ، ١٣١ .
- غزوة بني لحيان : ٨١/٤ .
- غزوة بني المصطلق من خزاعة : ١٥٦/٤ .
- غزوة بني النضير : ٧٤/٤ .
- غزوة بواط : ٢٤٦/٣ .
- غزوة الحديدية : ١٦٤/٤ .
- غزوة الخندق (الأحزاب) : ٩٢/٤ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٣١ .
- غزوة خيبر : ١٨١/٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٣٦/٤ .
- ترجمته : ١٩١/٩ ، تواضعه : ٢١٢/٩ .
- فيما يؤثر من الأخبار حول خلافته رضي الله عنه : ١٩٦/٩ .
- وفاته رحمه الله اسبابها وما قيل حولها : ٢٠٨/٩ .
- عمرة الجعرانة ، في ذي القعدة من العام الثامن : ٣٦٥/٤ .
- عمرة القضاء : ٢٢٦/٤ .
- عمرو بن العاص ، اسلامه : ٢٣٦/٤ .
- عمرو بن العاص ، قصته مع النجاشي : ١٤١/٤ .
- عمرو بن لحي ، قصته مع خزاعة : ١٨٧/٢ .
- عمرو بن مرة الجهني ، قصته : ٣١٩/٢ .
- عمواس ، تفشي الطاعون فيها : ٧٨/٧ .
- عوجاء ، ابن أبي - سيرته الى بني سليم : ٢٣٦/٤ .

- ٢١٤ ، ٢١٩ .
- غزوة دومة الجندل : ٩٢/٤ .
- غزوة ذات الرقاع : ٨٤/٤ .
- غزوة ذات السلاسل : ٢٧٣/٤ .
- غزوة ذي قرد : ١٥٠/٤ .
- غزوة الرجيع : ٦٢/٤ .
- غزوة الطائف : ٣٤٥/٤ ، مرجع النبي ﷺ من الطائف : ٣٤٥/٤ .
- غزوة العشيرة : ٢٤٦/٣ .
- غزوة الفتح (مكة) : ٢٨٥/٤ .
- غزوة الفرع من بجران : ٣/٤ .
- غزوة مؤتة : ٢٤١/٤ .
- غزوة هوازن (يوم حنين) : ٣٢٢/٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٦ (فصل فيها) ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، قسمة الغنائم : ٣٥٢/٤ .
- الغيب وما فتح به على الرسول الأعظم ﷺ : ١٨١-٢٥٦ .
- الائمة الأثني عشر وكلهم من قريش وما ورد عن النبي ﷺ فيهم : ٢٤٨/٦ .
- الأحاديث النبوية تؤكد ما أخبر به النبي من الكائنات المستقبلية في حياته ﷺ وبعدها : ١٨٢/٦ .
- اخباره ﷺ عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف : ٢٢٥/٦ .
- اخباره ﷺ عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ٢١٥/٦ .
- اخباره ﷺ عن الخوارج وقتالهم : ٢١٦/٦ .
- اخباره ﷺ عن رافع بن خديج : ٢٢٧/٦ .
- اخباره ﷺ عن سيادة الحسن بن علي كرم الله وجهه وتركه الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان : ٢١٩/٦ .
- اخباره ﷺ عن عبدالله بن سلام : ٢٢٤/٦ .
- اخباره ﷺ عن غزاة البحر الى قبرص : ٢٢٢/٦ .
- اخباره ﷺ عن غزوة الهند : ٢٢٣/٦ .
- اخباره ﷺ عن الغيوب المستقبلية مستقاة من كتاب دلائل النبوة وفيه حديثان : ٢٠١/٦ ، ٢٠٧ .
- اخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في خلافة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما : ٢٠٨/٦ .
- اخباره ﷺ عن قتال الترك : ٢٢٣/٦ .
- اخباره ﷺ عن مقتل الامام علي كرم الله وجهه : ٢١٨/٦ .
- اخباره ﷺ عن وقعة الحرة : ٢٣٣/٦ .
- اخباره ﷺ لما وقع من الفتن من بني هاشم بعد وفاته ﷺ : ٢٢٧/٦ .
- الاشارة الى انحرام زاوية مصلاه ﷺ على رأس قرن وفيها حديث : ٢٤١/٦ .
- الاشارة النبوية الى دولة عمر بن عبدالعزيز وفيه حديث : ٢٣٨/٦ .
- اشارته ﷺ لمقتل حجر بن عدي وأصحابه ، وفيه حديث : ٢٢٥/٦ .
- خلفاء بني أمية وما أخبر عنهم رسول الله ﷺ : ٢٤٢/٦ .
- خلفاء بني العباس وما أشار إليه رسول الله ﷺ : ٢٤٥/٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .
- ما روي عن اخباره ﷺ في مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما : ٢٢٩/٦ .
- ما روي في اخباره ﷺ عن ذم غيلان ، وعلم محمد بن كعب القرظي ، ومدح وهب بن منبه : ٢٤٠/٦ .
- مالك بن أنس ، وما أشار به رسول الله ﷺ من أنه عالم اهل المدينة : ٢٥١/٦ .
- محمود بن ادريس الشافعي ، عالم قريش وفيه احاديث : ٢٥٢/٦ - ٢٥٦ .
- الوليد بن يزيد والأخبار عنه بالتوعد الشديد وفيه حديث : ٢٤٢/٦ .

﴿ ف ﴾

- فارس : غزوها من البحرين ، وما ورد في ذلك :
 ٨٣/٧ .
 الفتح - فتوحات :
 الفتح (معركة) : ٢٨٥/٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠١ .
 فتح اذربيجان : ١٢٢/٧ .
 فتح اريحا : ٣١٩/١ .
 فتح الأنبار (ذات العيون) بقيادة خالد بن
 الوليد : ٣٤٨/٦ .
 فتح انطاكية علي يد السلطان الملك الظاهر :
 ٢٥١/١٣ .
 فتح الأهواز (الأولى صلحاً) : ٨٢/٧ .
 فتح الباب : ١٢٢/٧ .
 فتح البقاع بقيادة خالد بن الوليد حرباً : ٢٤ .
 فتح بيت المقدس علي يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه : ٥٥/٧ .
 فتح تستر : ٨٢/٧ ، ٨٥ .
 فتح جرجان : ١٢٢/٧ .
 فتح الجزيرة : ٧٦/٧ .
 فتح حصن كوكب : ٢٣٠/١٢ .
 فتح حلوان : ٦٩/٧ .
 فتح خرسان بقيادة (الأحنف بن قيس) :
 ١٢٧/٧ .
 فتح دارا بجرد : ١٣٠/٧ .
 فتح دمشق : ١٩/٧ .
 - اختلاف العلماء هل تم فتح دمشق سلمياً أم
 حربياً : ٢٣/٧ .
 فتح الري : ١٢١/٧ .
 فتح السد : ١٢٤/٧ ، ١٢٥ .
 فتح سمرقند : ٨٥/٩ .
 فتح السويس : ٨٧/٧ .
 فتح صفد : ٢٣٠/١٢ .
- فتح عمورية علي يد المعتصم : ٢٨٦/١٠ .
 فتح الفتوح (نهاوند) : ١٠٥/٧ .
 فتح فسا : ١٣٠/٧ .
 فتح قبرص : ١٥٣/٧ .
 فتح قرقيسيا : ٧٢/٧ .
 فتح قومس : ١٢٢/٧ .
 فتح قيسارية : ٢٧١ ، ١٣ .
 فتح ماسيدان (من العراق) : ٧٢/٧ .
 فتح مالطية : ٧٣/١٤ .
 فتح المدائن : ٦٤/٧ .
 فتح مكة (الأعظم) : ٢٧٨/٤ ، ٢٨٥ .
 النبي ﷺ يدخل مكة : ٢٩٢/٤ ، اقامته ﷺ
 في مكة : ٦/٤ احكامه فيها :
 ٣١٧/٤ ، بعثه خالد بن الوليد لهدم العزى :
 ٣١٦/٤ ، من شهد الفتح الأعظم :
 ٣١٥/٤ ، الرسول ﷺ يبايع الناس يوم
 الفتح : ٣١٨/٤ .
 فتح مناذر : ٨٢/٧ .
 فتح نهر تيري : ٨٢/٧ .
 فتح هيت سنة ١٦ هجري : ٧٢/٧ .
 الفجاءة ، قصة : ٣١٩/٦ .
 فخر الملك « الوزير » : قصته : ١٢/٥ .
 الفراض ، وقعة : ٣٥٢/٦ .
 الفرس ، حالهم في اليمن : ١٨٠/٢ .
 الفرس ، يجتمعون علي يزيد جرد بعد اختلافهم :
 ٣٠/٧ .
 فرعون ، جنوده : ٢٦٨/١ .
 - السحرة : ٢٥٩/١ .
 - هلاكه : ٢٦٨/١ .
 فروة بن شيك المرادي ، وفوده علي رسول
 الله ﷺ : ٧٠/٥ .
 فيحل ، وقعة : ٢٥/٧ .

﴿ ق ﴾

- قبايل وهاثيل ، قصتها : ٩٢/١ .

- القادسية ، غزوة : ٣٧/٧ .
 - النصر فيها : ٤٣/٧ .
 القاضي الفاضل يدير ممالك مصر : ٣٣٨/١٢ .
 - يكتب الى ملك المغرب : ٣٣٩/١٢ .
 القاهر ، خلافته : ١٧٠/١١ ، خلعه وسمل عينيه وسوء معاملته : ١٧٨/١١ .
 القبلة وتحويلها في العام الثاني من الهجرة : ٢٥٣/٣ .
 قتيبة بن مسلم ، مقتله رحمه الله : (١٦٧)/٩ .
 قدرة الله وعظمته جل جلاله : ٨٠/١ .
 قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة على رسول الله ﷺ :
 قدوم الأشعرين وأهل اليمن على رسول الله ﷺ : ٦٩/٥ .
 قدوم أعشى بن مازن على النبي ﷺ : ٧٣/٥ .
 قدوم تميم الداري على رسول الله ﷺ : ٨٧/٥ .
 قدوم جرير بن عبدالله البجلي على رسول الله ﷺ واسلامه : ٧٧/٥ .
 قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله ﷺ : ٧٥/٥ .
 قدوم طارق بن عبدالله واصحابه على رسول الله ﷺ : ٨٥/٥ .
 قدوم عمرو بن معد يكرب في اناس من زبيد على رسول الله ﷺ : ٧١/٥ .
 قدوم مالك بن عوف النصرى على رسول الله ﷺ : ٣٦١/٤ .
 قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي (صاحب بلاد معان) على رسول الله ﷺ : ٨٦/٥ .
 القرآن الكريم ، آياته في يوم بدر : ٣١٤/٣ .
 القرآن الكريم ، حفظ النبي ﷺ : ٢٣/٣ .
 قريش ، ابداعها الخمس : ٣٠٥/٢ .
 - إساءتها للمؤمنين : ٤٩/٣ .
 - تجدد بناء الكعبة : ٢٩٨/٢ .
 - تناهض بني عبدالمطلب ، وبني هاشم في نصره - النبي الأعظم ﷺ : ٩٣/٣ .
- تؤلب الملأ على رسول الله ﷺ : ٤٧/٣ .
 - فضلها ، نسبها وهي من بني النضر بن كنانة : ٢٠٠/٢ .
 قريظة ، بنو غزوة : (فصل) : ١١٦/٤ .
 القرية ، اصحابها قوم يس : ٢٢٩/١ .
 قس بن ساعدة الأيادي ، ذكره : ٢٣٠/٢ .
 قسام التراب ، يملك دمشق : ٢٩٢/١١ .
 قسطنطين (الملك) يبني بيت لحم : ١٠١/٢ .
 قصر ابراهيم (عليه السلام) في الجنة : ١٧٢/١ .
 قصي بن كلاب ، ولاية البيت وانتزاعه ذلك من خزاعة : ٢٠٥/٢ .
 قصي بن كلاب ، يفوض وظائف البيت الى الله عبدالدار : ٢٠٩/٢ .
 القلندرية ، الزامها بحلق اللحى والحواجب والشوارب : ٢٧٤/١٤ .
 القمامة في بيت المقدس ، تخريبها : ٣٣٩/١١ .
 القمر ، انشقاقه في زمن النبي ﷺ : ١١٨/٣ .
 قسرين ، وقعة : ٥٣/٧ .
 قيس بن دريغ : ٣١٣/٨ .
 قيسارية ، وقعة : ٥٧/٧ .
- ﴿ ك ﴾
- الكامل « ملك » ، وفاته : ١٤٩/١٢ .
 كائنة غريبة جداً : ١٩٢/١٤ ، ١٩٤ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ ، ٢٣٩ .
 كائنة وقعت بقرية حوران : ٢٦٥/١٤ .
 الكتاب ، البداية والنهاية ، منهاج تأليفه واقسامه : ٤/١ .
 كتاب رسول الله ﷺ الى ملوك الآفاق لنشر الدعوة وكتبهم إليه ﷺ : ٢٦٢/٤ .
 كتاب ، المغازي وعداوة اليهود للاسلام : ٢٣٦/٣ .
 الكتب الأربعة ، نزولها ومواقيتها : ٧٨/٢ .

مالك بن عوف النصري ، قدومه على رسول
الله ﷺ : ٣٦١/٤ .

مالك بن نويرة التميمي ، خبره ، قصته :
٣٢١/٦ .

المائدة ، قصتها في عهد عيسى (عليه السلام) :
٨٦/٢ .

المتنبي الكذاب ، تملكه وخروجه ومقتله :
٣٠٥/٦ .

المتوكل على الله ، خلافته : ٢٩٣/١٤ .
محمد بن أمير حاج بن محمد بن قلاوون
« السلطان » :

- خروجه من دمشق الى مصر : ٢٨٨/١٤ .

- دخوله الى دمشق : ٢٨٦/١٤ .
محمد الأمين بن الرشيد ،

- اختلافه مع أخيه المأمون ؛ ٢٢٣/١٠ .

- خلافته : ٢٢٣/١٠ .

- خلعه وكيف أفضت الخلافة الى أخيه المأمون :
٢٣٦/١٠ .

- مقتله سنة ١٩٨ : ٢٤٠/١٠ .

محمد بن عقيل بن كروس « محتسب دمشق » ،
واقف المدرسة الكروسية : ١٦٣/١٣ .

محمد بن المتصر بن المتوكل ، خلافته :
٣٥٢/١٠ .

محمد بن المنصور قلاوون ، عودته الى الملك
وزوال دولة المظفر الجاشنكير : ٥١/١٤ .

- وفاته : ١٩٠/١٤ .

المحنة والفتنة « القول بخلق القرآن » :
٢٧٢/١٠ .

- خلاصتها : ٣٣١/١٠ .

مدين (قوم شعيب عليه السلام) : ١٨٣/١ .

المدينة ، استقبالها لرسول الله ﷺ : ١٩٦/٣ .

- استقرار النبي ﷺ فيها : ١٩٦/٣ .

- اقامة رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب :
٢١٤/٣ .

- عودة النبي ﷺ إليها بعد وقعة بدر : ٣٠٣/٣ ،

كثير عزة (الشاعر) ، وفاته : ٢٥٠/٩ .

الكرسي ، خلقه : ٩/١ ، ١٣ .

الكرك ، استيلاء الظاهر عليها واعدامه
لصاحبها : ٢٣٨/١٣ .

كسرى ، ارتجاس ديوانه عند مولد رسول
الله ﷺ : ٢٦٨/٢ .

- مقتله : ١٥٨/٧ .

كعب بن الأشرف ، مقتله : ٥/٤ .

كعب بن زهير بن أبي سلمى ، اسلامه ، قصيدته
بانث سعاد : ٣٦٨/٤ .

كعب بن عمير ، سريره الى بني قضاة :
٢٤١/٤ .

الكعبة ، بناؤها : ٢٤٣/٢ ، ايام عبدالله بن
الزبير : ٢٥٠/٨ .

الكعبة ، قريش تجدد بناؤها : ٢٩٨/٢ .

الكعبة ، هدمها على يد الحجاج بن يوسف
الثقفي : ٢٥٠/٨ .

كفار مكة ، مصابهم يوم بدر : ٣٠٨/٣ .

كفار مكة يكرهون الروم لأنهم أهل الكتاب :
١٠٨/٣ .

كفار مكة يؤيدون الفرس لأنهم أهل وثنية :
١٠٨/٣ .

﴿ ل ﴾

لاوي بن يعقوب ، سبطه : ٣٣/٢ .

لخنيعة ذي شناتر ، وثوبه على ملك اليمن :
١٦٧/٢ .

لقمان ، قصته : ١٢٣/٢ .

الله تعالى ونزاهته عن الولد : ٧٠/٢ .

اللوح المحفوظ : ١٤/١ .

﴿ م ﴾

ما بين السموات والأرض : ١٥/١ .

- بعد تيوك : ١٨/٥ .
- فخرها بهجرة الرسول ﷺ إليها : ٢٠٥/٣ .
- قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ وهو في المدينة : ٢٩/٥ .
- مرج راهط ، وقعة ، ومقتل الضحاك بن قيس الفهري رضي الله عنه : ٢٤١/٨ .
- مروان بن الحكم ، بيعته : ٢٣٩/٨ ،
- بيعته : ٢٣٩/٨ .
- مروان الخامس « الحمار » ، دخوله الى دمشق وخلافته ، شيء من ترجمته : ١٠/٤٦ .
- المسترشد بالله « أمير المؤمنين » خلافته : ١٨٣/١٢ .
- المستضيء بأمر الله ، خلافته : ٢٦٢/١٢ .
- وفاته : ٣٠٤/١٢ .
- المستظهر بالله « الخليفة » ، وفاته : ١٨٢/١٢ .
- المستعين بالله ، خلافته : ٢/١١ .
- مقتله : ١١/١١ .
- المستكفي بالله ، خلافته : ٢٠/١٤ .
- المستكفي بالله عبدالله بن المكتفي بن المعتضد ، خلافته : ٢١٠/١١ .
- خلعه : ٢١٢/١١ .
- المستنصر بن الظاهر ، بيعته : ٢٣١/١٣ .
- خلافته : ١١٣ ، ١١٢/١٣ .
- مسجد رسول الله ﷺ في المدينة : ٢١٩/٣ .
- مسجد الضرار ، قصته : ٢١/٥ .
- مسلم ، أبو الخولاني ، مقتله : ٦٨/١٠ .
- مسلم ، أبو الخولاني ، قصته مع الأسود العنسي : ١٤٦/٨ .
- مسلمة بن الوليد ، ولايته على العراق وخراسان : ٢٢٢/٩ .
- المسلمون الأولون : ٢٤/٣ .
- المسلمون يكرهون الفرس لأنهم عبدة أصنام : ١٠٨/٣ .
- المسلمون يؤيدون الروم لأنهم أهل كتاب : ١٠٨/٣ .
- مسيلمة الكذاب لعنه الله ، مقتله : ٣٢٣/٦ .
- المشركون اضطهادهم للمسلمين : ٥٧/٣ .
- جداهم لرسول الله ﷺ ، دفعه لهم بالحجة القاطعة : ٦٦/٣ ، ٣٦٢/٤ .
- ما اعترفوا به على رسول الله ﷺ : ٤٩/٣ .
- مصحف بن مسعود وتحريفه : ٣٣٨/١١ .
- مصعب بن عبدالرحمن بن عوف ، مقتله في وقعة مرج راهط : ٢٤٦/٨ .
- المضج ، وقعة : ٣٥١/٦ .
- المطيع لله ، خلافته : ٢١٢/١١ .
- خلعه : ١١/٢٧٦ .
- المظفر « ملك » وفاته : ٣٤٧/١٢ .
- المظفر قطز « ملك » مقتله : ٢٢٤/١٤ .
- ولايته : ٢١٦/١٣ .
- معاوية بن أبي سفيان : ١٤٤/٨ .
- ابناؤه : ١٤٤/٨ .
- خزوج طائفة من الخوارج عليه : ٢٢/٨ .
- زوجاته : ١٤٤/٨ .
- فضله : ١١٧ ، ٢٠/٨ .
- قصته مع فتى من بني عذرة وعامله على الكوفة ابن أم الحكم : ٨٢/٨ .
- ملكه : ١٩/٨ .
- مناقبه : ١١٧/٨ .
- معاوية بن أبي معاوية الليثي « المزني » وصلاة سبعين ألفاً من الملائكة عليه : ١٧/٥ .
- معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ٢٣٧/٨ .
- امارته : ٢٣٧/٨ .
- المعتز بن المتوكل ، وفاته : ١٦/١١ .
- المعتصم بالله بن هارون الرشيد : ٣٣٢/١٠ .
- اساءته لمحمد بن حنبل : ٣٣٢/١٠ .
- خلافته : ٢٩٥/١٠ .
- المعتضد بالله : ٥٩/١١ .
- غلامه بدر رأس الجيش : ٥٩/١١ .
- وفاته : ٢٩٣/١٤ .
- المعتمد ، أحمد بن المتوكل ، ولايته : ٢٢/١١ .

المعتمد « والى دمشق » وقفه للرواحية بدمشق
وحلب والشبلية بطريق الصالحية :
١١٥/١٣ ، ١١٦ .
المعتمد على الله ، خلافته : ٢٣/١١ .
معجزات رسول الله ﷺ :
- الأرضية .
رواية انس : ٩٣/٦ حديث آخر لأنس يشبه
الأول : ١٠٠/٦ .
رواية البراء بن عازب : ٩٤/٦ حديث آخر
للبراء بن عازب : ٩٥/٦ .
رواية جابر بن عبد الله : ٩٥/٦ .
رواية ابن عباس : ٩٧/٦ .
رواية عبد الله بن مسعود : ٩٧/٦ .
رواية عمران بن حصين : ٩٨/٦ .
رواية أبي قتادة : ٩٨/٦ .
- الأعمى الذي رد له رسول الله ﷺ بدعاء منه
بصره وفيه قصتان : ٢٩٤/٦ ، ٢٩٥ .
- انقياد الشجر له وخضوعه : ١٢٣/٦ .
احاديث أبي في ذلك : ١٢٤/٦ ، ١٢٥ .
- تسبيح الحصى في كفه الكريمة : ١٣٢/٦ .
احاديث في ذلك : ١٣٣/٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .
- تكثيره ﷺ الأطعمة في بيته : ١١٢/٦ ، في
السفر : ١١٣/٦ ، في بيت الصديق رضي الله
عنه ، ما ورد على الغالب في حديث سمرة :
١١٢/٦ ، في بيت فاطمة رضي الله عنها :
١١١/٦ .
- تكثيره التمر : ١١٥/٦ ، قصة جابر ، قصة
سلمان ، مزود أبي هريرة وقمره .
احاديث في ذلك : ١١٧/٦ ، ١١٨ ، عن
العرباض : ١١٨/٦ - ١٢٠/٦ .
- حنين جزع الشجرة اليه شغفاً به ﷺ :
١٢٥/٦ .
احاديث في ذلك : الأول عن أبي كعب :
١٢٥/٦ ، الثاني عن مالك بن انس
وبروايات : ١٢٦/٦ ، الثالث عن جابر بن

عبدالله : ١٢٦/٦ ، الرابع عن سهل بن
سعد : ١٢٩/٦ ، الخامس عن عبدالله بن
عباس : السادس عن عبدالله بن عمر :
١٣٠/٦ ، السابع عن أبي سعيد الخدري :
١٣٠/٦ ، وأخرى عن أبي سعيد ، الثامن عن
عائشة رضي الله عنها : ١٣١/٦ ، التاسع عن
ام سلمة رضي الله عنها : ١٣١/٦ .
- الزراع ومعجزاته ﷺ : ١٢١/٦ .
أحاديث في ذلك : عن أبي رافع : ١٢١/٦ ،
حديث آخر : ١٢٢/٦ .
- الشمس وانحسائها ، قصة : ٢٨٣/٦ .
- ضيافة أبي طلحة الأنصاري لرسول الله ﷺ
ومعجزاته : ١٠٥/٦ .
احاديث في ذلك : ١٠٥/٦ عن انس بن مالك :
١٠٦/٦ ، من طرق أخرى وكلها برواية
انس : ١٠٦/٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
حديث عن أبي أيوب : ١١٠/٦ .
- الطفل الرضيع الذي سأله النبي ﷺ عن اسمه
فأجاب : انت محمد رسول الله : ١٥٨/٦ .
- ما ظهر في البئر التي كانت بقباء من بركته ﷺ :
١٠١/٦ .
احاديث في ذلك : عن الحافظ بن عساكر في ترجمته
من طريق محمد بن عمر الواقدي والذي رواه
عن العرباض بن سارية : ١١٨/٦ -
١٢٢/٦ .
- المسائل التي سئل عنها رسول الله ﷺ وأجاب بما
يطابق المنزل : ١٧١/٦ .
احاديث في ذلك : ١٧٢/٦ ، ١٧٣ ، ١٧٤ .
- معجزة للرسول الأعظم ﷺ : ٢٩١/٣ .
- في رد عين قتادة : ٢٩١/٣ ، ٣٣/٤ .
- الموت والأموات وعجائبهم :
- الصبي الذي كان يصرع فدعا له النبي ﷺ
فبريء في الحال : ١٥٩/٦ .
احاديث في ذلك : ١٥٩/٦ - ١٦٨ .
معز الدولة بن بويه ، وفاته : ٢٦٢/١١ .

- المعز الفاطمي ، يتنزح دمشق من القرامطة :
٢٧٧/١١ .
- المعز الفاطمي والحسين ، الحرب بينهما :
٢٧٧/١١ .
- مغانم بدر : ٣٠١/٣ .
- المغيث عمر بن الصالح أيوب تاج الدين أبو
عبدالله بن عمر بن حمويه « الملك » وفاته :
١٦٥/١٣ .
- المقتدر بالله ، أبو فضل ، خلافته : ١٠٥/١١ .
- المقتفي لأمر الله ، خلافته : ٢١٠/١٢ .
- المكتفي بالله أبي محمد ، خلافته : ١١/٩٤ ،
وفاته ، ١٠٤/١١ .
- الملائكة ، خلقهم ، صفاتهم : ٤٠/١ .
- الملائكة ، مسؤولياتهم : ٤٩/١ .
- الملائكة ، منزلتهم من البشر : ٥٤/١ .
- الملكان الثائبان ، قصتهما : ١٤٢/٢ .
- ملكشاه ، ملكه بعد والده ألب أرسلان :
١٠٦/١٢ .
- ملوك الطوائف ، خبرهم : ١٨٣/٢ .
- منجك ، القاء القبض عليه بعد تخفيه بدمشق :
٢٦٨/١٤ .
- عزله عن دمشق : ٢٦٣/١٤ .
- المنذر بن الزبير بن العوام ، مقتله في وقعة مرج
راهط : ٢٤٦/٨ .
- المنصور عز الدين ، وفاته : ٣١١/١٢ .
- المنصور قلاوون « ملك » ، وفاته : ٣١٦/١٢ .
- المهاجرون والأنصار والمؤاخاة بينهم ، ما كتب
فيها : ٢٢٤/٣ ، ٢٢٦ .
- المهتدي بالله ، خلافته : ١٧/١١ .
- خلعه : ٢٢/١١ .
- المهدي (صاحب إفريقيا) : وفاته : ١٧٩/١١ .
- المهدي الضال ، صفة خروجه بأرض جبلة :
٨٢/١٤ .
- المهدي بن المنصور ، خلافته : ١٢٩/١٠ .
- مؤتة ، غزوة : ٢٤١/٤ .
- من استشهد فيها : ٢٥٦/٤ .
- الشعر الذي قيل فيها : ٢٦٠/٤ .
- موادعة يهود المدينة : ٢٢٤/٣ .
- موسى (عليه السلام) ، حديث الفتون ، قصته :
٣٠٠/١ .
- موسى (عليه السلام) ، فضائله ووفاته :
٣١٢/١ .
- موسى (عليه السلام) ، وقارون : ٣٠٩/١ .
- موسى (عليه السلام) ، كلم الله جلّ جلاله :
٢٣٧/١ .
- موسى (عليه السلام) ، وما أوتي والآيات القرآنية
في ذلك : ٢٧٢/٦ .
- موسى (عليه السلام) ، يبني قبة الزمان من خشب
الشمشار : ٣٠٧/١ .
- موسى (عليه السلام) ، يهج الى البيت العتيق :
٣١٦/١ .
- موسى (عليه السلام) ، يرجو رؤية رب العالمين :
٢٨٣/١ .
- موسى الهادي ، ذكر بيعته : ١٣١/١٠ .
- موسى الهادي بن مهدي ، خلافته : ١٥٧/١٠ .
- موسى والخضر (عليهما السلام) : ٢٩٥/١ .
- الموضع الذي اهل منه رسول الله ﷺ في مكة :
١٢٠/٥ .
- موفد رسول الله ﷺ الى ملوك العرب من النصارى
بالشام : ٢٦٨/٤ .
- المؤلف ابن كثير ، عماد أبو الفداء اسماعيل بن
عمر « القرشي النسب ، الدمشقي الدار » :
٣/١ .

﴿ ن ﴾

- نادرة من الغرائب : ٢٥٠/١٤ .
- الناصر حسن بن الناصر ، عودته : ٢٥١/١٤ .
- ولايته : ٢٢٤/١٤ .
- ناصر الدين « الأمير الكبير » ، واقف القيمرية

- بدمشق : ٢٥٠/١٣ .
 الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ، خلافته :
 ٣٠٥/١٢ .
 الناصر ، مسيره الى الكرك : ٣١٤/١٢ .
 الناصر يستخلف ولده الظاهر غازي على حلب :
 ٣١٤/١٢ .
 نبوة يوشع على بني اسرائيل : ٣١٩/١ .
 النجاشي ، فرحه بانتصار المسلمين يوم بدر :
 ٣٠٨/٣ .
 النجاشي ، قصته مع عمرو بن العاص :
 ١٤١/٤ .
 النضر بن الحارث ، مقتله لعنه الله : ٣٠٥/٣ .
 النعمان بن بشير الأنصاري ، مقتله في وقعة مرج
 راهط : ٢٤٤/٨ .
 النعمان بن المنذر سيف بن ذي يزن : ١٨١/٢ .
 نفيس الدين أبو الفداء « الرئيس » واقف النفيسية
 بدمشق : ٣٥١/١٣ .
 النمارق ، وقعة : ٢٧/٧ .
 نهاوند ، وقعة ، (فتح الفتوح) : ١٠٥/٧ .
 نهرشير ، وقعة : ٦١/٧ .
 نوح (عليه السلام) ، اخبار عنه : ١١٨/١ ،
 ٢٥٨/٦ .
 نوح (عليه السلام) ، حجه : ١١٩/١ .
 نوح (عليه السلام) ، صومه : ١١٨/١ .
 نوح (عليه السلام) ، قصته : ١٠٠/١ .
 نوح (عليه السلام) ، وصيته لولده : ١١٩/١ .
 نور الدين الشهيد ، انتصاره على الفرنجة في وقعة
 حارم : ٢٤٨/١٢ .
 نور الدين محمود زنكي ، وفاته : ٢٧٧/١٢ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٤ .
 نور الدين مودود « صاحب الموصل » وفاته :
 ٥٧/١٣ .

﴿ و ﴾

- وادي رانونا ، صلاة النبي ﷺ فيه : ٢١٢/٣ .
 وادي القرى ، انصراف النبي ﷺ اليه بعد بدر :
 ٢١٢/٤ .
 وادي القرى ، مرور النبي ﷺ فيه ومحاصرته اليهود
 ومصالحته لهم : ٢١٨/٤ .
 واسط ، مدينة ، بناؤها : ٥١/٩ .
 وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر
 الحضرمي بن هنيذ (احد ملوك اليمن)
 وفادته على الرسول ﷺ : ٧٩/٥ .
 الوحي - بلوّه : ٣/٣ ، ٢١ .

﴿ ه ﴾

- هاروت وماروت : ٢٩/١ .

- الوحي - فتوره : ١٦/٣ .
وفادة لقيط بن عامر المتفق أبي رزين العقيلي الى رسول الله ﷺ : ٨٠/٥ .
وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي بن هنيذ (أحد ملوك اليمن) على الرسول ﷺ : ٧٩/٥ .
وفاة آدم (عليه السلام) : ٩٨/١ .
وفاة ابراهيم (عليه السلام) : ١٧٣/١ .
وفاة أبي امامة بن زرارة أحد النقباء الاثني عشر : ٢٣٠/٣ .
وفاة خالد بن سفيان الهزلي : ١٤٠/٤ .
وفاة خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) : ١٣٠/٣ .
وفاة داود (عليه السلام) : ١٦/٢ .
وفاة أبي رافع اليهودي : ١٣٧/٤ .
وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه : ٨٣/٥ .
وفاة سعد بن معاذ : ١٤٦/٤ .
وفاة أبي طالب عم رسول ﷺ : ١٢٢/٣ ، ١٣٣ .
وفاة عبدالله بن أبي ، قبحه الله : ٣٤/٥ .
وفاة موسى (عليه السلام) : ٣١٦/١ .
وفاة موسى وهارون (عليهما السلام) : ٣١٩/١ .
وفاة النجاشي : ٣٩/٥ .
وفد الأزد على النبي ﷺ : ٩٤/٥ .
وفد اشجع على النبي ﷺ : ٩١/٥ .
وفد أهل نجران على النبي ﷺ : ٥٢/٥ .
وفد باهلة على النبي ﷺ : ٩١/٥ .
وفد بني بكاء على النبي ﷺ : ٩٠/٥ .
وفد بني بكر بن وائل على الرسول ﷺ : ٩٣/٥ .
وفد بني تغلب على الرسول ﷺ : ٩٣/٥ .
وفد بني ثعلبة على الرسول ﷺ : ٨٩/٥ .
وفد بني رؤاس من كلاب على النبي ﷺ : ٩٠/٥ .
- وفد بني سعد على الرسول ﷺ : ٩٥/٥ .
وفد بني سليم على الرسول ﷺ : ٩٢/٥ .
وفد بني عامر على النبي ﷺ : ٥٦/٥ .
وفد بني عيسى على النبي ﷺ : ٨٨/٥ .
وفد بني عقيل على النبي ﷺ : ٩٠/٥ .
وفد بني فزارة على النبي ﷺ : ٨٨/٥ .
وفد بني قشير بن كعب : ٩٠/٥ .
وفد بني كلاب على النبي ﷺ : ٨٩/٥ .
وفد بني محارب على النبي ﷺ : ٨٩/٥ .
وفد بني مرة على النبي ﷺ : ٨٩/٥ .
وفد بني هلال بن عامر : ٩٢/٥ .
وفد جعفي الى النبي ﷺ : ٩٣/٥ .
وفد الجن الى مكة المكرمة قبل الهجرة : ٩٦/٥ .
وفد خشين على النبي ﷺ : ٩٥/٥ .
وفد خولان على النبي ﷺ : ٩٣/٥ .
وفد السباع على النبي ﷺ : ٩٥/٥ .
وفد الصدف على النبي ﷺ : ٩٤/٥ .
وفد طيء مع زيد الخيل رضي الله عنه على النبي ﷺ : ٦٣/٥ .
وفد كندة على النبي ﷺ : ٩٤/٥ .
وفد نجيب على النبي ﷺ : ٩٣/٥ .
وفد اليمن على النبي ﷺ : ٩٣/٥ .
الوفود (كتاب) : ٤٠/٥ .
وفود فروة بن مسيك المرادي الى رسول الله ﷺ : ٧٠/٥ .
وفيات الاعيان إبان خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله مرتبة هجائياً : ١٤١/٧ - ١٤٤/٧ .
الأقرع بن حابس : ١٤١/٧ .
حباب بن المنذر بن ربيعة بن الحارث : ١٤٢ .
خراش الهذلي ، أبو (الشاعر) : ١٤٤/٧ .
علقمة بن علاثة : ١٤٢/٧ .
علقمة بن مجزز : ١٤٣/٧ .
عويم بن ساعدة : ١٤٣/٧ .

مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
على يد ابن ملجم (الخارجي) : ٣٢٤/٧ .
وفيات اعيان سنة ٤١ هـ (٦٦١ م) : ٢٣/٨ -
٢٣ .

- ركانة بن عبدالعزيز : ٢٣/٨ .
- صفوان بن أمية : ٢٣/٨ .
- عاتكة بنت زيد : ٢٣/٨ .
- عثمان بن طلحة : ٢٣/٨ .
- عمرو بن الأسود السكوني : ٢٣/٨ .
وفيات اعيان سنة ٤٦ هـ (٦٦٦ م) مرتبة
هجائياً .

- سراقه بن بدر ، شهد بدرًا وما بعدها :
٣٠/٨ .
- عبدالرحمن بن خالد بن الوليد : ٣١/٨/٨ .
وفيات اعيان سنة ٤٩ هـ (٦٦٩ م) مرتبة هجائياً
٣٣/٨ .

- الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
٣٣/٨ .
وفيات اعيان سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م) مرتبة
هجائياً :

- جبير بن مطعم : ٤٦/٨ .
- جويرية بنت الحارث : ٤٩/٨ .
- حسان بن ثابت الانصاري (شاعر النبي) :
٤٧/٨ .

- الحكم بن عمرو بن مجد الغفاري : ٤٧/٨ .
- دحية بن خليفة الكلبي : ٤٧/٨ .
- شريك ، (أم) الانصارية : ٤٦/٨ .
- صفية بنت حيي بن أخطب : ٤٦/٨ .

- عقيل بن أبي طالب : ٤٧/٨ .
- عمرو بن أمية الضمري : ٤٦/٨ .
- كعب بن مالك الانصاري السلمى :
٤٧/٨ .

- المغيرة بن شعبة : ٤٨/٨ .
وفيات اعيان سنة ٥١ هـ (٦٧١ م) مرتبة
هجائياً :

غيلان بن سلمة الثقفي : ١٤٣/٧ .
ليلي عبدالرحمن بن كعب ، أبو : ١٤٤/٧ .
معمربن الحارث : ١٤٣/٧ .
هند بن عتبة : ١٤٤/٧ .

واقده بن عبدالله : ١٤٣/٧ .
وفيات سنة ١٣ هـ (٦٣٤ م) مرتبة على الحروف
كما أوردها الحافظ الذهبي : ٣٢/٧ .
وفيات سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) مرتبة على الحروف :
٦١/٧ .

وفيات اعيان سنة ٣٢ هـ (٦٣٦ م) مرتبة هجائياً :
١٦١/٧ - ١٦٤ .

ذر الغفاري ، أبو : ١٦٤/٧ .
العباس بن عبدالمطلب : ١٦١/٧ .
عبدالرحمن بن عوف : ١٦٣/٧ .
عبدالله بن مسعود : ١٦٢/٧ .
وفيات اعيان سنة ٣٧ هـ (٦٥٧ م) : ٣١٠/٧ -
٣١٣ .

خزيمة بن ثابت : ٣١١/٧ .
الربيع بن معوز بن عفراء : ٣١٢/٧ .
عبدالله بن الأرقم بن أبي الأرقم : ٣١١/٧ .
عمار بن ياسر أبو اليقظان العبسي : ٣١٢/٧ .
وفيات اعيان سنة ٣٨ هـ (٦٥٨ م) مرتبة هجائياً :
٣١٨/٧ - ٣١٩ .

اسماء بنت عميس : ٣١٩/٧ .
سهل بن حنيف : ٣١٨/٧ .
صفوان بن بيضاء ، (أخ سهيل بن بيضاء) :
٣١٨/٧ .

صهيب بن سنان بن مالك : ٣١٨/٧ .
محمد بن أبي بكر الصديق : ٣١٩/٧ .
وفيات اعيان سنة ٣٩ هـ (٦٥٩ م) مرتبة
هجائياً : ٣٢٢/٧ - ٣٢٤ .

سعد القرظي : ٣٢٢/٧ .
عقبة بن عمر بن ثعلبة : ٣٢٢/٧ .
وفيات اعيان سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) مرتبة
هجائياً : ٣٢٤/٧ .

وفيات اعيان سنة ٥٨ هـ (٦٧٧ م) مرتبة

هجائياً :

- شداد بن أوس بن ثابت : ٨/ (٨٧) .
- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها :
- (أم المؤمنين) : ٨/ (٩١) .
- عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- وقصته ايضاً مع ليلى بنت الجودي :
- ٨/ (٩٠) .

- عبدالله بن عامر : ٨/ (٨٨) .

- عبيدالله بن عباس بن عبدالمطلب : ٨/ (٩٠) .

وفيات اعيان سنة ٥٩ هـ (٦٧٨ م) مرتبة

هجائياً :

- الحطيئة (الشاعر) : ٨/ (٩٧) .
- عبدالله بن مالك بن القشب : ٨/ (٩٩) .
- قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي : ٨/ (٩٩) .
- معقل بن يسار المزني : ٨/ (١٠٢) .
- هريرة ، أبو الدوسي رضي الله عنه :
- ٨/ (١٠٣) .

وفيات الاعيان سنة ٦١ هـ (٦٨٠ م) مرتبة

هجائياً : ٨/ ١٧٢ - ٢١٤ .

- جابر بن عتيك : ٨/ (٢١٣) .

- الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

٨/ ١٧٢ .

- حمزة بن عمرو : ٨/ (٢١٣) .

- سلمة (أم) (أم المؤمنين) : ٨/ (٢١٤) .

- شيبه بن عثمان بن أبي طلحة العبدري :

٨/ ٢١٣ .

- الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ٨/ (٢١٤) .

وفيات الاعيان في سنة ٦٢ هـ (٦٨١ م) مرتبة

هجائياً : ٨/ ٢١٥ - ٢١٧ .

- الربيع بن خثيم : ٨/ (٢١٧) .

- عقبة بن نافع الفهري (فاتح المغرب الأقصى) :

٨/ ٢١٧ .

- عمرو بن حزم (صحابي) : ٨/ ٢١٧ .

- بكرة ، أبو نفع بن الحارث أبو : ٨/ (٥٧) .

- جرير بن عبدالله البجلي : ٨/ (٥٥) .

- جعفر بن أبي سفيان بن عبدالمطلب :

٨/ (٥٦) .

- حارثة بن النعمان الانصاري : ٨/ (٥٦) .

- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : ٨/ (٥٧) .

- عبدالله أنيس بن الجهني ، أبو يحيى :

٨/ (٥٧) .

وفيات اعيان سنة ٥٢ هـ (٦٧٢ م) مرتبة

هجائياً :

- خالد بن زيد بن كليب : ٨/ (٥٨) .

- عبدالله بن المغفل المزني : ٨/ (٦٠) .

- كعب بن عجرة الانصاري : ٨/ (٦٠) .

- معاوية بن خديج (فاتح افريقيا) : ٨/ (٦٠) .

- هانيء بن نيار أبو بردة البلوي : ٨/ ٦٠ .

وفيات اعيان سنة ٥٤ هـ (٦٧٣ م) مرتبة

هجائياً :

- اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي : ٨/ (٦٧) .

- ثوبان بن محمد : ٨/ (٦٧) .

- جبير بن مطعم : ٨/ (٦٧) .

- الحارث بن رباعي : ٨/ (٦٨) .

- حكيم بن حزام : ٨/ (٦٨) .

- حويطب بن عبدالعزى العامري : ٨/ (٦٩) .

- سودة بن زمعة : ٨/ (٧٠) .

- مرة بن شراحيل الهمداني : ٨/ (٧٠) .

- معبد بن يربوع بن عنكثة : ٨/ (٧٠) .

- النعيمان بن عمرو : ٨/ (٧٠) .

وفيات اعيان سنة ٥٥ هـ (٦٧٤ م) مرتبة

هجائياً :

- أرقم بن أبي الارقم : ٨/ (٧١) .

- سحبان بن زفر بن اياس : ٨/ (٧١) .

- سعد بن أبي وقاص : ٨/ (٧٢) .

- فضالة بن عبيد الانصاري الاوسي : ٨/ (٧٨) .

- قثم بن العباس بن عبدالمطلب : ٨/ (٧٨) .

- كعب بن عمرو أبو اليسر : ٨/ (٧٨) .

- مسلم بن مخلد الانصاري الزرقي : ٢١٧/٨ .
- مسلم بن معاوية الديلمي (صحابي) :
٢١٧/٨ .
- وفيات اعيان سنة ٦٧ هـ (٦٨٦ م) مرتبة
هجائياً : ٢٨٢/٨ .
- عبيدالله بن زياد : ٢٨٢/٨ .
- المختار بن أبي عبيد الثقفي : ٢٨٧/٢ ،
(٢٨٩) .
- وفيات اعيان سنة ٦٨ هـ (٦٨٧ م) مرتبة
هجائياً : ٢٩٣/٨ .
- عبدالله بن عباس رضي الله عنه (ترجمان
القرآن) : ٢٩٥/٨ .
- وفيات اعيان سنة ٦٩ هـ (٦٨٨ م) مرتبة
هجائياً :
- اسماء بنت يزيد : ٣١٢/٨ .
- الأوسد ، أبو الدؤلي (النحوي واضع قواعد
اللغة) : ٣١٢/٨ .
- وفيات أعيان سنة ٧١ هـ (٦٩٠ م) مرتبة
هجائياً :
- ابراهيم بن الأشتر عبد الرحمن بن غسيلة :
٣٢٣/٨ .
- سفينة (مولى رسول الله ﷺ) : ٣٢٣/٨ .
- عمر بن اخطب : ٣٢٤/٨ .
- عمر بن سلمة : ٣٢٣/٨ .
- يزيد بن الأسود الجرشي السكوني : ٣٢٤/٨ .
- وفيات اعيان سنة ٧٢ هـ (٦٩١ م) مرتبة
هجائياً : ٣٢٦/٨ .
- الأحنف بن قيس : ٣٢٦/٨ .
- عبدالله بن حمام : ٣٢٨/٨ .
- عبدالله بن قيس الرقيات (شاعر قريش) :
٣٢٨/٨ .
- عبيدة السلماني القاضي : ٣٢٨/٨ .
- عبيدة بن نضيلة : ٣٢٨/٨ .
- عطية بن بشر : ٣٢٨/٨ .
- وفيات اعيان سنة ٧٤ هـ (٦٩٣ م) مرتبة
هجائياً :
- بشر بن مروان : ٧/٩ .
- جحيفة ، أبو : ٦/٩ .
- سعيد ، أبو الخدري : ٣/٩ .
- سلمة بن الأكوع : ٦/٩ .
- عبد الرحمن ، أبو السلمي : ٦/٩ .
- عبدالله بن عمر : ٤/٩ .
- عبيد بن عمير : ٥/٩ .
- مالك بن أبي عامر : ٦/٩ .
- معرض ، أبو الأسدي : ٦/٩ .
- وفيات اعيان سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م) مرتبة
هجائياً :
- ادريس ، أبو الخولاني : ٣٤/٩ .
- اسلم (مولى عمر بن الخطاب) : ٣٢/٩ .
- جبير بن نفير : ٣٣/٩ .
- معبد الجهني القدري : ٣٤/٩ .
- وفيات اعيان سنة ٨٨ هـ (٧٠٦ م) مرتبة
هجائياً :
- عبدالله بن أبي أوفى : ٧٥/٩ .
- عبدالله بن يسر بن أبي بسر المازني : ٧٥/٩ .
- عمير بن حكيم : ٧٦/٩ .
- هشام بن اسماعيل : ٧٦/٩ .
- وفيات اعيان سنة ٨٩ هـ (٧٠٧ م) مرتبة
هجائياً :
- محمد بن الحسن بن زفر : ٢٠٢/١٠ .
- وفيات اعيان سنة ٩٤ هـ (٧١٢ م) مرتبة
هجائياً :
- بكر ، أبوبن عبدالرحمن بن الحارث :
١١٥/٩ .
- سعيد بن المسيب : ٩٩/٩ .
- طلق بن حبيب العنزي : ١٠١/٩ .
- عروة بن الزبير بن العوام : ١٠١/٩ .
- علي بن الحسين : ١٠٣/٩ .

- وفيات اعيان سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) مرتبة هجائياً :
- الحسن بن محمد بن الحنفية : ٩/ (١٤٠) .
- حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري : ٩/ (١٤٠) .
- وفيات اعيان سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) مرتبة هجائياً :
- امامة ، أبو سهل بن حنيف : ٩/ (١٩٠) .
- الزاهرية ، أبو حدير بن كريب الحمصي : ٩/ (١٩٠) .
- الطفيل ، أبو عامر بن وائلة : ٩/ (١٩٠) .
- عثمان أبو ، النهدي : ٩/ (١٩٠) .
- وفيات اعيان سنة ١٢٦ هـ (٧٤٣ م) مرتبة هجائياً :
- خالد بن عبدالله بن يزيد : ١٧/١٠ .
- الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، مقتله وزوال دولته : ٦/١٠ .
- وفيات اعيان سنة ١٢٩ هـ (٧٤٦ م) مرتبة هجائياً :
- الكرماني ، ابن ، مقتله : ٣٢/١٠ .
- وفيات اعيان سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) مرتبة هجائياً :
- شيان بن سلمة الحروري : ٣٤/١٠ .
- وفيات اعيان سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) مرتبة هجائياً :
- ابراهيم بن محمد الامام ، مقتله : ٣٩/١٠ .
- اسماعيل بن عبدالحميد (الكاتب) : ٥٤/١٠ .
- عبدالحميد يحيى بن سعيد (عبدالحميد الكاتب) : ٥٤/١٠ .
- محمد بن مروان بن الحكم : ٥٤/١٠ .
- مروان بن محمد بن مروان : ٤٠/١٠ ، ٤٢ .
- وفيات اعيان سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) مرتبة هجائياً :
- ابراهيم بن عبدالله بن حسن : ٩٥/١٠ .
- حسن بن حسن : ٩٥/١٠ .
- عبدالله بن حسن : ٩٥/١٠ .
- محمد بن عبدالله بن حسن : ٩٥/١٠ .
- وفيات اعيان سنة ١٨٧ هـ (٨٠٢ م) مرتبة هجائياً :
- جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك : ١٩٤/١٠ .
- وفيات اعيان سنة ١٩٠ هـ (٨٠٥ هـ) مرتبة هجائياً :
- يحيى بن خالد بن برمك : ٢٠٤/١٠ .
- وفيات اعيان سنة ١٩٤ هـ (٨٠٩ م) مرتبة هجائياً :
- سالم بن سالم أبو بحر البلخي : ٢٢٥/١٠ .
- عبدالوهاب بن عبدالمجد : ٢٢٥/١٠ .
- النصر ، أبو الجهني المصاب : ٢٢٥/١٠ .
- وفيات اعيان سنة ١٩٥ هـ (٨١٠ م) مرتبة هجائياً :
- اسحاق بن يوسف الازرق : ٢٢٧/١٠ .
- بكار بن عبدالله : ٢٢٧/١٠ .
- الشاعر أبو نواس : ٢٢٧/١٠ .
- وفيات اعيان سنة ٢٠٨ هـ (٨٢٣ م) مرتبة هجائياً :
- السيدة نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب : ٢٦٢/١٠ .
- الفضل بن الربيع : ٢٦٣/١٠ .
- وفيات اعيان سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) مرتبة هجائياً :
- ارسلان بن مسعود : ٣٥٢/١٢ .
- سيف الدين علي بن أحمد المشطوب : ٣٥٢/١٢ .
- عز الدين قلعج (صاحب بلاد الروم) : ٣٥٢/١٢ .
- محمد بن محمد بن موسى : ٣٥٢/١٢ .
- نصر بن منصور النميري : ٣٥٣/١٢ .
- وقعة البلستين : ٢٧١/١٣ .

- رأسه (عليه السلام) وما يقال فيه : ١٥٦/٩ .
- اليرموك ، وقعة : ٤/٧ .
- يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، قصته مع
ابن زياد : عبدالله وعباد : ٩٥/٨ ،
٣١٤/٨ .
- يزيد بن عبد الملك ، خلافته : ٢١٩/٩ .
- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ٢٢٦/٨ .
- أولاده وعددهم : ٢٣٦/٨ .
- خلافته وما جرى في أيامه : ١٤٦/٨ .
- كربلاء واحداثها ومقتل الحسين بن علي كرم الله
وجهه : ١٤٩/٨ - ١٧١ .
- يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ،
خلافته : ١٦/١٠ .
- يس ، قومه (اصحاب القرية) : ٢٩٩/١ .
- يلبغا « الأمير الكبير » ، مقتله : ٣٢١/١٤ .
- يلبغا أروش ، دخوله الى دمشق : ٢٤٣/١٤ .
- اليهود ، احبارهم الذين اسلموا تقية : ٢٤٠/٣ .
- يهود المدينة - بنو قينقاع ، اخبارهم : ٣/٤ .
- يهود المدينة - موادة الاسلام لهم : ٢٤٤/٣ .
- اليهود يعترفون بأن محمداً رسول الله : ١٧٥/٦ .
- الأحاديث في ذلك : ١٧٥/٦ - ١٧٧ .
- اليهود يناصبون الاسلام العداوة : ٢٣٧/٣ .
- اليهودي ، أبرافع ، مقتله : ١٣٧/٤ .
- يوسف (عليه السلام) ، قصته : ١٩٧/١ .
- يوسف بن الأمير حسام الدين ، واقف مرستان
الصالحية : ١٩٥/١٣ .
- يوشع ، نبوته على بني اسرائيل : ٣١٩/١ .
- اليونانيون ودمشق : ٢٩/١ .
- يونس (عليه السلام) : ٢٣١/١ .
- يونس (عليه السلام) فضله : ٢٣٦/١١ .
- الموفق ، أبو العباس : ٤٠/١١ - ٤٢ ، ٤٤ ،
٤٧ ، ٥٠ .
- وقعة بين الترك والمسلمين : ٢٢٢/٩ .
- وقعة جرير والبربر مع المسلمين : ١٥٢/٧ .
- وقعة حارم وانتصار نور الدين على الفرنجة :
٢٤٨/١٢ .
- وقعة حمص : ٢٩٥/١٣ .
- وقعة دير الجماجم : ٤٠/٩ .
- وقعة السودان : ٢٥٨/١٢ .
- وقعة شقحب : ٢٣/١٤ .
- وقعة عين جالوت : ٢٢٠/١٣ .
- وقعة عين وردة : ٢٥٣/٨ .
- وقعة في عهد التتار : ٢٩٥/١٣ .
- وقعة مرج راهط :
- وقعة مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس
الفهري (رضي الله عنه) : ٢٤١/٨ .
- مقتل مصعب بن عبد الرحمن بن عوف :
٢٤٦/٨ .
- مقتل المنذر بن الزبير بن العوام : ٢٤٦/٨ .
- مقتل النعمان بن بشير الانصاري : ٢٤٤/٨ .
- ولي الدين بن أبي البقاء السبكي :
- استنابته ولاية قاضي القضاة بهاء الدين السبكي
قضاء مصر بعد عزل عز الدين بن جماعة
نفسه : ٣١١/١٤ .
- الوليد بن عبد الملك (باني جامع دمشق الكبير) :
- خلافته : ٧٠/٩ .
- وفاته : ١٦١/٩ .
- الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، خلافته : ٢/١٠ .

﴿ ي ﴾

- ياجوج وماجوج ، ذكر امتيها : ١٠٩/٢ .
- يحيى (عليه السلام) ، قصته : ٤٧/٢ .
- يحيى (عليه السلام) ، مقتله : ٥٣/٢ .

الموفق ، أبو أحمد « ناصر الدين الله » :
٦٣ ، ٥٧ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٨/١١ ، ٣٢١/١٠

- الموفق ، عبدالرحمن بن الفضل : ٣٢٨/٥ .
الموفق ، أبو علي الاسكافي : ٣٣٤/١١ .
الموفق ، أبو الفضل يحيى بن الناصر لدين الله :
٦٩/١٣ .
موقان ، بكير : ١٢٣/٧ .
الموكل ، أبو هياج : ٧٥/٧ .
المولد ، إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسحاق :
(١٢٠)/١١ .
مؤمل ، بنو : ٥٨/٣ ، ١١١/٤ .
مؤمل ، أبو بكر : ٣٠٠/٨ .
مؤلة بن كثيف الضبائي الكلابي العامري
« صحابي » : ٥٨ ، ٥٧/٥ .
مؤمل ، عبدالله بن : ١٦٠/٥ ، ٧٦/٦ .
المؤملي ، عمر بن أبي بكر : ٢٩٦ ، ٢٩٥/٢ .
مؤنس الخادم : ١٥٨ ، ١٥٤ ، ١٤٤/١١ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ٢١٢ .
مؤنسة خاتون بنت الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب : ٥/١٣ .
موهب ، عبدالله بن عبدالله بن : ٢٥٧/٩ .
موهب عبيدالله بن عبدالرحمن بن : ٢٧٥/٣ .
موهب ، عثمان بن : ٢١/٦ ، ٢٨/٤ .
الموهبي ، أحمد بن خالد : ٢٦٨/١٠ .
المؤيد ، أبو عبدالله الحسين بن الناصر لدين الله :
٦٩/١٣ .
مؤيد الدولة « الخليفة العباسي » : ٢٣٤/١١ ،
٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣١٦ ،
٥٤/١٣ .
مؤيد الدولة ، علي بن الصوفي : ٢٢٦/١٢ ،
٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ .
مؤيد الملك ، أبو سعيد المتولي : ١٢٥/١٢ ،
٩٥/١٤ ، ١٥٧ ، (١٥٨) .
- مويهبة ، أبو « مولى النبي ﷺ » : ٢٢٤/٥ ،
٣٢٤ .
مي بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم المقرئ
« ملهمة ذو الرمة الشاعر » : ٣١٩/٩ .
ميتاس « أمير رومي » : ٥٢/٧ .
ميخائيل ، توفيل بن : ٢٦٣/١٠ ، ٢٨٥ ،
٢٩/١١ .
ميخائيل بن حزقيل : ٣٨/٢ ، ٢٢٣/١٠ ،
الميداني ، ابن : ٣٠٠/١٣ .
الميداني ، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو الفضل :
(١٩٤)/١٢ .
ميسام « من اولاد إسماعيل عليه السلام » :
١٨٤/٢ .
ميسر ، أم : ١٧١/٤ .
ميسر ، الصاحب بن : ٢٩/١٤ .
ميسر الفجر : ٣٠٧/٢ ، ٣٢١ .
ميسرة « غلام خديجة بنت خويلد » : ٢٩٣/٢ .
ميسرة ، أبو « مولى العباس » : ٢٤٥/٦ .
ميسرة ، إبراهيم بن : ١١١/٥ ، ١٤٢ ،
٢٣/٦ ، ١٣٩/٨ ، ١٥٩ ، ٢٣٥/٩ ،
٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٣٨ .
ميسرة ، سعيد بن : ٨٠/١ .
ميسرة ، عبدالرحمن بن : ٢٣٧/٦ .
ميسرة ، عبدالملك بن : ٢٩٠/٧ ، ٢٣٥/٩ ،
٢٣٩ .
ميسرة ، موسى بن : ٢٣٥/٦ ، ٢٩٨/٨ .
ميسرة ، ميمون بن أبي : ١١٠/٨ ، ٦٣/٩ .
ميسرة ، يزيد بن : ٩٠/٢ .
ميسرة ، يونس بن : ٢٢١/٦ ، ٢١/٨ ،
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٤ .
ميسم ، صالح بن : ٣/٨ .
ميسون بن مخلول « والده يزيد بن معاوية بن أبي
سفيان » : ٢٢٦/٨ ، ٢٢٧ .
ميشي بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ .
ميشائيل بن حزقيل : ٣٨/٢ .

١٦٠/٨ ، ١١٦/٦ .

الميهني ، أسعد : ٣٣٢/١٢ ، ١٤١/١٣ .

﴿ ن ﴾

نابت بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ،
١٨٥ ، ١٨٤/٢ .

النابغة الجعدي « الشاعر » : ١٦٨/٦ ، ٢٧/٩ .

النابغة الذبياني : ٢٢٠/٢ ، ١٧٦/٣ ، ٥٧/٧ ،
٧١/١٠ .

النابلسي ، بدر الدين حسن بن : ٢٩٧/١٤ .

النابلسي ، أبو بكر : ٢٨٤/١١ .

النابلسي ، خالد بن يوسف بن سعد « الشيخ زين
الدين » : ١٣/٢٤٦ .

النابلسي ، شرف الدين الغابر الحنبلي :
٣٤٦/١٣ .

النابلسي ، نجم الدين أحمد بن عثمان « القاضي
الشافعي » : ٢٨٩/١٤ .

ناي ، ثعلبة بن غنمة بن عدي بن : ١٦٧/٣ .

ناي ، خالد بن عمرو بن عدي بن : ١٦٧/٣ .

ناي ، عمرو بن غنمة بن عدي : ١٦٧/٣ .

ناي ، عيسى بن عامر بن عدي : ١٦٧/٣ .

ناجد ، ربيعة بن : ٣٥٦/٧ .

الناجي ، الحارث بن راشد : ٣٠٩/٧ ، ٣١٧ .

الناجي ، زكريا بن : ٣٤٤/٨ .

الناجي ، أبو الصديق : ٥٧/٦ ، ١٢٠/٩ .

الناجي ، أبو المتوكل : انظر البصري ، علي بن .

النجيج ، ابن ، انظر : الحراني شرف الدين أبا
عبدالله .

ناجية ابن ، أبو بكر محمد بن هارون البردعي
« الحافظ » : ١٢٢/١١ ، ١٣٠ .

ناجية ، بنو : ٢٤٣/٧ .

ناجية بن جندب « سائق بُدن النبي ﷺ » :
٩٧/٦ ، ١٦٦/٤ .

ناجية ، صعصعة بن « جد الفرزدق » : ٦٣/٨ ،
٢٦٥/٩ .

ميكال ، أبو العباس إسماعيل بن عبدالله بن
محمد بن : ١٧٣/٣ ، ١٦٤/٦ .

ميكائيل « ملك » : ٤٦/١ ، ٤٧ ، ٨٦ ، ١٧٩ ،
٣٣٣ ، ٨٠/٢ ، ٨١ ، ٢٧٥/٣ ، ٢٧٩ ،

٢٨٣ ، ٣٠٤ ، ٢٧/٤ ، ٢٤٠/٥ ، ٢٥٣ ،

٢٨٩/٦ ، ١٣٤/٧ ، ٣٣٣ ، ١٢٠/٨ ،

٢٩١ ، ٤٨/١٢ .

ميكائيل ، أمين الدين : ٢٦٩/١٣ .

ميمون ، حرب بن : ٩٠/٩ .

ميمون ، أبو حمزة الشكري محمد بن :
١٥٠/١٠ .

ميمون ، عبدالله بن : ١١٦/١١ ، ١٨٠ .

ميمون ، عمرو بن : ١٦٩/١ ، ٢٣٣ ،

٢٦٦/٢ ، ٢٦/٣ ، ٢٥٨ ، ٢٣٠/٤ ،

١٨٣/٥ ، ٢٧٣ ، ٢٠١/٦ ، ٣٤٦/٧ ،

٩٨/٩ ، ٣١٤ .

ميمون ، محمد بن حاتم بن : ٢٧٣/١٠ .

ميمون ، مهدي بن : ١٣٧/٦ ، ٣٠٠/٧ ،
٢٠٤/٨ ، ٦/٩ .

ميمون ، نوح بن : ١٨٧/٥ .

ميمونة بنت الحارث الهلالية « زوجة النبي
الأعظم » : ٩٠/٤ ، (٢٢٣) ، ٩٢/٥ ،

٢٢٥ ، ٢٥٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ،

١١٣/٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٣ ، ٥٨/٨ ، ٢١٤ ،

٢٩٥ .

ميمونة بنت سعد : ٣٢٧/٥ ، ٣٣٠ .

ميمونة بنت شاقولة : ٣٣٣/١١ .

ميمونة بنت صفيح : ١٠٣/٨ .

ميمونة ، عطاء بن أبي : ١٤/٥ .

ميمونة بنت أبي عنبسة : ٣٣١/٥ .

الميموني ، محمد بن علي : ٣٠٥/٦ ،
٣٣٦ ، ٣٢٧/١٠ .

ميمي ، أنظر الدقاق أبا الحسين .

ميناء ، جريج بن : ٣٠٣/٥ ، ٩/٦ ، ٧٤/٧ .

ميناء ، سعيد بن : ٩٨/٤ ، ٩٩ ، ٢٨٨ ،

الناصر بن العزيز بن الظاهر : ١٧٩/١٣ ،
١٨٥ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، (٢١٥) ، ٢١٦ ،
٢٢٠ ، ٢٢٣ .

الناصر لدين الله أبو الحسن علي بن « أمير
المؤمنين » : ٦٩/١٣ ، ٢١٢ .

ناصر ، محمد بن : ١٧٩/١٢ ، ٢٠٤ ،
٢٨/١٣ .

ناصر ، مسعود بن ، انظر : السجري مسعود بن
ناصر .

الناصراني ، عساف : ٣٣٥/١٣ ، ٣٣٦ ،
٣٤٠ .

الناصرني ، بدر الدين علي بن عبدالله :
٣٢٦/١٣ .

الناصرني ، انظر : بلبان سيف الدين .

الناصرني ، سنجر بن عبدالله : ٦٦/١٣ .

الناصرني ، سيف الدين أرتيمش « الأمير » :
٢٣٢/١٤ ، ٢٣٣ .

الناصرني ، سيف الدين أرغون بن عبدالله
الدوادار : ٦١/١٤ - ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
٧٧ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ،
٢٣٠ .

الناصرني ، سيف الدين ألجي بغا المظفري :
١٩٠/١٤ ، ٢٣٠ - ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ .

الناصرني ، سيف الدين برناق : ٢٨٠/١٤ .

الناصرني ، سيف الدين بشنك « الأمير » :
١٨٨/١٤ .

الناصرني ، سيف الدين تنكز بن عبدالله :
٦٥/١٤ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨١ ،

١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،

١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،

١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ،

١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،

٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ،

٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤ .

الناصرني ، سيف الدين الجاي الدويدار الملكي

ناجية ، عبدالله بن محمد بن : ١٤٥/٦ .

ناجية ، مطرب بن : ٤٠/٩ .

ناداب « من علماء بني اسرائيل » : ٢٨٩/١ ،
٣٢١ .

النار ، بنو : ٢٦٣/٣ .

الناسخ ، سيف الدين : ١٠١/١٤ .

الناسخ ، شرف الدين أبو حفص عمر بن محمد بن

عمر بن حسن بن خواجا : ٢١/١٤ .

ناشر ، جرثوم بن : ١١/٩ .

الناشيء ، عبدالله بن محمد « الإمام أبو العباس

المعروف بابن شرشر » : ١٩٥/٢ ، ١٩٨ ،

١٠١/١١ .

الناصح ، ابن : ٢٣٥/١٤ .

الناصح الحنبلي : ١٤٦/١٣ .

الناصح ، عبدالله : ٢٦٠/٧ .

الناصحي ، أبو محمد (القاضي) : ١١/١٢ .

ناصر الدولة « الخليفة العباسي » : ١٨٩/١١ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،

٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ،

٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ،

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ،

٢٧٣/١٢ ، ٢٧٤ ، (٣٠٥) ، ٣٢٨ ،

٣٢٩ ، ٨/١٣ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٧٤ ،

٨٢ ، ٩٧ ، (١٠٦) ، ١٠٨ ، ٣٥١ ،

٢٠٧ ، ١٨٠/١٤ .

الناصر ، الأشرف بن المنصور إبراهيم بن أسد

الدين « صاحب حمص » : ٢٣٠/١٣ ،

٢٣٣ ، ٢٣٢ .

الناصر ، الأجد الحسن بن : ١٧٧/١٣ .

الناصر ، جمال الدين بن : ٣٢٤/١٣ .

الناصر ، حاجي بن : ٢١٩/١٤ .

الناصر ، صلاح الدين يوسف : ١٤٦/١٣ ،

١٤٩ ، ١٥٠ .

الناصر بن أبي عامر المعافري : ٢٨٥/١١ .

- « الأمير » : ١٥٩/١٤ .
- الناصرى ، سيف الدين بن جرمك :
٣٢٠/١٣ .
- الناصرى ، سيف الدين صرغتمش :
٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٤٧/١٤ .
- الناصرى ، سيف الدين طغتاي : ٧٦/١٤ .
- الناصرى ، سيف الدين قرطاي : ٧٦/١٤ .
- الناصرى ، سيف الدين قوصون : ١٧٣/١٤ ،
١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٥٨ .
- الناصرى ، شهاب الدين قرطاي : ١١٣/١٤ ،
١٢٣ ، ١٦١ .
- الناصرى ، عبدالله : ٩٤/١٢ .
- الناصرى ، عز الدين مغلطاي « الأمير » :
٢٨٢ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦/١٤ .
- الناصرى ، علم الدين : ٢١٢/١٤ .
- الناصرى ، أبو القاسم علي بن بلبان بن عبدالله
« المحدث » : ٣٠٧/١٣ .
- الناطور ، ابن : ٢٦٥/٤ .
- نافع « مولى بني أسد » : ٣٢٩/٨ .
- نافع « مولى ، عمر بن الخطاب » : ١٦٤/٤ ،
٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ،
٣٦٦ ، ١٤٣/٥ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،
١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ٣/٦ ، ٥ ، ٦ ،
١٧٦/٧ ، ١٠٧/١٠ ، ١٧٤ .
- نافع ، إبراهيم بن : ٢٣٦/٩ ، ٢٠٥/٥ ،
٢٤٣ .
- نافع ، أبو بكر بن : ١٥٢/٦ .
- نافع ، أبو توبة الربيع بن : ١٧٣ ، ٥٥/٦ .
- نافع بن أبو سفيان طلحة : ١٧٤/٣ ، ٥٩/١ ،
١٧٣/٤ ، ٢٠٠ .
- نافع ، عبد الباقي بن : ٣٠٧/٥ .
- نافع ، عبدالله بن : ١١٩ ، ١٠/٥ ، ٢٣٠/٤ ،
١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،
١٦٤ ، ١٢٩/٦ ، ٤٤/٨ ، ٩٠ .
- نافع ، المختار بن : ٤/٨ .
- نافع ، المنذر بن : ٢٩/٩ ، ١٥٧ .
- نافع ، نافع بن أبي الخزر : ٢٣٧/٣ ، ١٧٣/٤ .
- نافع ، أبو اليمان الحكم بن : ٤٥/٤ ، ٩٤ ،
١٢٨ ، ١٧٣ ، ٢٦٤ .
- الناقذ ، أبو الأزهر أحمد بن محمد بن :
١٣٢/١٣ ، ١٣٥ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .
- ناهلة ، ابن : ١٥٦/٨ ، ١٥٩ .
- نائب ، مصعب بن : ٣٢٩/٨ .
- نائل ، أيمن بن : ١٨٧/٥ ، ٢٠٠/١٠ .
- نائلة ، أبو : ٦/٤ .
- نائلة بنت عمارة الكلية : ١٤٥/٨ .
- نائلة بنت الفرافصة الكلية « زوجة عثمان بن
عفان » : ١٥٣/٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢١٩ .
- نائلة بنت وائل : ١٨٥/٢ .
- نباة ، « امرأة الحكم القرظي » : ١٢٦/٤ .
- نباة ، الأصمغ بن : ٦/٨ ، ٩ .
- نباة ، جمال الدين بن : ٨٥/١٤ .
- نباة ، حشرج بن : ٣٢٣/٥ ، ١٢٢/٦ ،
٢٠٤ .
- نباة ، عبدالعزيز : ١١٧/١٢ .
- نباة ، عمرو بن : ٢٦٠/١٠ .
- نباة أبو ، نائل الأعرجي : ٦٠/٧ .
- نباة ، أبو نصر عبدالعزيز بن عمر بن أحمد بن
« الشاعر » : ٣٥٥/١١ .
- نباة ، يزيد بن : ١٥٤/٦ .
- النباش ، معقل بن الأعشى بن : ٣٤٥/٦ .
- نبتل ، عبدالله بن : ٢٣٨/٣ .
- النبري ، أحمد بن عبيدالله بن العباس بن سالم بن
مهران : ٣٥١/٧ .
- نبتل بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ .
- النبطي ، يحيى بن زياد بن حسان : ٩١/١٠ .
- نبهان ، بنو : ٢٣٦/٣ ، ٦/٤ ، ٢٩٩/٧ .

النجار ، خالد بن : ١٣٢/١٠ .
 النجار ، شمس الدين : ١٦٤/١٤ .
 النجار ، الشمس الكاتب محمد بن أسد الحراي :
 ١٢٥/١٤ .
 النجار ، عبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف :
 ٣٠٥/٣ ، ٣٢١ .
 النجار ، عوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن
 مالك بن غنم بن : ١٤٩/٣ .
 النجار ، فخر الدين بن النجار أبو الحسن علي بن
 أحمد بن عبدالواحد المقدسي الحنبلي
 (الرحالة) : ١٣/٣٢٤ .
 النجار ، مالك بن : ١٧٦/٦ .
 النجار ، محمد السبتي : ١٢٤/١٣ .
 النجار ، محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن
 محاسن بن : ١٦٩/١٣ .
 النجار ، أبو مسعود بن أوس : ٢٣٨/٣ .
 النجاري ، أبو الأعور بن الحارث بن ظالم :
 ٣٢٥/٣ .
 النجاري ، أنس بن معاذ بن أنس بن قيس
 الانصاري : ٢٢٠/٧ .
 النجاري ، أوس بن ثابت بن المنذر : ٢٢٧/٣ .
 النجاري ، ثابت بن خالد بن النعمان :
 ٣١٦/٣ .
 النجاري ، ثابت بن خنساء بن عمرو :
 ٣١٦/٣ .
 النجاري ، ثعلبة بن عمرو بن عبيد بن مالك :
 ٣١٦/٣ ، ٥٠/٧ .
 النجاري ، الحارث بن النعمان بن أساف بن
 نضلة : ١٢٧ ، ٥٠/٧ ، ٢٥٩/٤ .
 النجاري ، الحارثة بن سراقه : ٣١٧/٣ .
 النجاري ، حرام بن ملحان : ٣١٩/٣ .
 النجاري ، أبو الحمر « مولى الحارث بن
 النعمان » : ٣٢٦/٣ .
 النجاري ، خالد بن زيد بن أيوب : ٣١٧/٣ .

نيهان ، الحرث بن : ٣٥٣/٧ .
 النبي « ﷺ » : أنظر محمد رسول الله ﷺ .
 النبيث ، بنو : ٢٣٩ ، ٢٢٥/٣ .
 النبيث بن أسامة بن لؤي : ٢٠٤/٢ .
 نبيط : انظر شريط بن نبيط .
 النبيل ، أبو عاصم : ٢١٦/٥ ، ٣/٦ ، ١٣٠ ،
 ١٨٩ ، ٢٨٣ ، ٣٣/٨ ، ٣٣٥ ، ١٣١/٩ ،
 ٥١/١١ ، ٧٨ ، (٨٤) .
 نبيه « من نجران » : ٥٦/٥ .
 نبيه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن
 يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي : ٤٧/٣ .
 التتل ، أبو عامر سعيد بن : ١٩/٨ .
 نجا ، الحسن بن محمد بن أحمد بن « النحوي
 اللغوي » : ٢٣٥/١٣ .
 النجا ، علي بن إبراهيم بن نجا زين الدين أبو
 الحسن الدمشقي « الواعظ الحنبلي » :
 ٢٧٥/١٢ ، ٣٥/١٣ .
 نجاح ، سعيد بن : ١٢١/١٢ .
 النجاد ، أبو بكر : ١٦٤/٢ ، ١١/٢٣٤ ،
 ٣٠٨ .
 النجاد ، أبو العباس بن : ٢٧١/١١ ، ٣٢٥ ،
 ١٧/١٢ ، ٢١ ، ٣٥ .
 النجار ، أحمد بن سليمان : ٥٥/١١ .
 النجار ، أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن
 عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن :
 ١٤٩/٣ ، ٢٢٩ .
 النجار ، أيوب بن : ٨١/١ .
 النجار ، ابن عبدالكافي : ٢٧٠/١٣ ، ٣٠٢ .
 النجار ، بنو : ١٦٣/٣ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ،
 ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ،
 ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٣١٥ ، ٣٩/٤ ،
 ٥٠/٥ ، ٣٠١ ، ١٣٦/٦ .
 النجار ، أم برة بنت المنذر بن أسيد بن خداش بن
 عامر بن غنم بن عدي بن : ٣٧٥/٤ .
 النجار ، حبيب : ٢٣٠/١ .

- ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ١٥/٥ ،
 ٣٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٣٩ ، ٢٥/٨ ،
 ٢٨ ، ٤٦ ، ٢١٥/١١ .
 نجدة ، أحد بن : ١٤٣/٤ .
 النجدي ، الشيخ : ١٧٦/٣ .
 نجران ، بنو : ٩٥/٥ .
 النجراني ، يحيى بن سعيد بن غازي أبو العباس
 البصري : ٧/١٣ .
 النجم ، عمران بن إسماعيل أبو : ١٨٩/٩ .
 نجم الدين أبو الفتح مسعود بن الناصر صلاح
 الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ ، ٦ .
 نجم الدين ، المغيث عمر بن الصالح :
 ١٥٣/١٣ .
 النجمي ، علاء الدين أيمن بن عبد الله
 الصالحي : ١٣/ (٣٣٧) .
 النجود ، عاصم بن أبي : ٢/١٥٣ ، ٢٨/٣ ،
 ٣٢ ، ٨٤/٥ ، ٨٥ ، ٢٨٣ ، ١٠٢/٦ ،
 ٢٣٨ ، ١٢٨/٩ ، ١٣٢ .
 النجوي ، صارم الدين قايماز بن عبد الله :
 ١٣/ (٢٣) .
 نجيب ، بنو : ٩٣/٥ .
 نجيب ، سفيان بن : ٣١٣/١٣ .
 النجيسي ، أمين الدين محمد بن مؤذن :
 ٧٠/١٤ .
 النجيب ، بهاء الدين : ٢٣٥/١٣ .
 النجيب ، جمال الدين آقوش بن عبد الله الأمير
 الكبير أبو سعيد الصالحي « الأفرم » :
 ١٣/٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٥ ، ٢٦١ ، (٢٨١) ، ٣٢٣ ، ٣/١٤ ،
 ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ،
 ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٧ -
 ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
 ٦٤ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٤٠ .
 النجيسي ، حسام الدين بن : ١٣٥/١٤ ،
- ٣٢٥ .
 النجاري ، سعد بن سهيل بن عبد الأشهل :
 ٣١٩/٣ .
 النجاري ، سليم بن الحارث : ٣١٩/٣ .
 النجاري ، سليم بن ملحان : ٣١٩/٣ .
 النجاري ، سهل بن عتيك : ٣١٩/٣ .
 النجاري ، سهيل بن رافع : ٣١٩/٣ .
 النجاري ، ضحاك بن عبد عمرو : ٣٢٠/٣ ،
 النجاري ، عامر بن أمية بن الحساس :
 ٣٢٠/٣ .
 النجاري ، عامر بن مخلد : ٣٢١/٣ .
 النجاري ، عبدالله بن صعصعة بن وهب
 الأنصاري : ٥٠/٧ .
 النجاري ، عمارة بن حزم بن زيد : ٣٢٢/٣ ،
 ٣٤٠/٦ .
 النجاري ، عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن
 خدائش بن خندق بن عدي بن النجار
 الخزرجي : ٣١٦/٣ ، ٣٥٣/٢ .
 النجاري ، عوف بن الحارث بن رفاعة بن
 الحارث : ٣٢٤ ، ٣٢٣/٣ .
 النجاري ، قيس بن السكن الأنصاري :
 ٣٢٣/٣ ، ٤٩/٧ ، ٥٠ .
 النجاري ، قيس بن مخلد بن ثعلبة : ٣٢٣/٣ .
 النجاري ، كعب بن زيد : ١١٦/٤ .
 النجاري ، محرز بن عامر : ٣٢٤/٣ .
 النجاري ، معاذ بن الحارث : ٣٢٤/٣ .
 النجاري ، معوز : ٣٢٤/٣ .
 النجاري ، نعمان بن عبد : ٣٢٥/٣ .
 النجاري ، نعمان بن عمرو بن رفاعة :
 ٣٢٥/٣ .
 النجاشي ، « ملك الحبشة » : ١٢٧/٢ ، ١٥٩ ،
 ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٣٢٨ ،
 ٣٤٧ ، ٦٧/٣ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٥ - ٧٩ ،
 ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٢٥٦ ، ٣٠٧ ،
 ١٤١/٤ - ١٤٤ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ،

الحنفي) : ٣٠٥/١٣ ، (٣٤٦) ،
١٥/١٤ .

النحام « نعيم » بن عبدالله بن أسيد « صحابي » :
٣٧/٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٣٢/٧ ، ٣٤ .

نحشون بن عاميثاداب « من قبائل بني اسرائيل » :
٣٢١/١ .

النحوي ، أحمد بن محمد إسماعيل بن يونس أبو
جعفر المرادي المصري : ٢٢١/١١ .

النحوي ، أحمد بن يحيى بن ثعلب : ٢٤/٩ .

النحوي ، أمين الدين أبو حيان : ٢١٣/١٤ .

النحوي ، تقي الدين خزعل : ١١٦/١٣ .

النحوي ، شيبان بن عبدالرحمن : ١٤٧/١٠ .

النحوي ، طاهر بن بابشاذ أبو الحسن البصري :
١١٦/١٢ .

النحوي ، أبو عبدالرحمن : ٢٠٠/٨ .

النحوي ، عبدالله بن جعفر بن درستويه بن

المرزبان أبو محمد الفارسي : ٢٣٣/١١ .

النحوي ، عبدالله بن محمد بن سفيان أبو الحسن
الخرزاز : ١٨٨/١١ .

النحوي ، أبو علي الفارسي : ٣٠٦/١١ .

النحوي ، أبو القاسم : ٩٢/١٢ .

النحوي ، محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن

فروة بن ناجية أبو الحسن : ٣٤٧/١١ .

النحوي ، أبو المنذر سلوم بن سليمان : ٨٤/٥ ،
٨٥ .

النحوي يزيد : ٣١٥/٤ .

النحوي يوسف بن أبي سعيد السيرافي أبو محمد :
٣١٩/١١ .

النحوي يونس بن حبيب الجرمي : ١٧٤/٢ .

نحيف ، أبو : ٦/٧ .

النخشبي ، أبو تراب : ٩٧/١١ ، ١٢٩ .

النخشبي ، عبدالعزيز : ٤٥/١٢ .

النخعي ، إبراهيم : ٩٤/١ ، ٢١٢ ، ٢٦٩ ،

٣٠٩ ، ٢٦/٣ ، ١١٦/٥ ، ٢٩١/٦ ،

١١٠/٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ،

١٧٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ .

النجبي ، أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن

محمد بن عبدالله بن أبي جعفر أحمد بن

خلف بن إبراهيم بن أبي عيسى بن الحاج

(القرطبي الإشبيلي) : ١٤/٩١ .

نجيح « أحد الذين قتلوا مع عثمان في داره » :
١٩١/٧ .

نجيح ، أبو بكر محمد بن العباس بن : ٣٥٢/٧ .

نجيح ، تمام بن : ٥١/١ ، ٨٠ .

النجيح ، زين الدين بن : ٢٢٧/١٤ .

نجيح ، سويد بن : ٣٠٠/٧ .

نجيح ، شرف الدين بن سعيد الدين :
١٠٦/١٤ ، ١١٤ ، ١٢٦ .

نجيح ، عبدالله بن أبي نجيح : ٢٢٥/١ ،

٨١/٣ ، ١٢٠ ، ١٧٥ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ،

٣٤٦ ، ٣٢/٤ ، ٦٥ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ،

٢٣٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ١٦٤/٥ ،

٢٠١ ، ٢٠/٦ ، ٧٦ ، ٣٤١/٧ ، ٣٤٢ ،

٢٢٥/٩ ، ٣٠١ ، ٢٩٥/٨ .

النحاس ، بنو : ١٢٤/٢ .

النحاس ، أمين الدين : ١٣٧ ، ٩٤/١٤ .

النحاس ، جمال الدين : ٧/١٤ .

النحاس ، شمس الدين بن : ٣٠٠/١٣ .

النحاس ، شهاب الدين يوسف بن الصالح محب

الدين بن « القاضي » : ٣٤٧/١٣ ،

(٥)/١٤ .

النحاس ، علي بن عريف : ٣٣٥/١٢ .

النحاس ، عماد الدين عبدالله بن الحسن

« الشيخ » : ١٣/١٩٣ .

النحاس ، عمرو بن : ٣٣٦/١٠ .

النحاس ، أبو القاسم بن عبدالرحمن بن سليمان

« المقرئ » : ١٢٤/٢ .

النحاس ، محي الدين بن أبي عبدالله محمد بن بدر

الدين يعقوب بن إبراهيم بن عبدالله بن

طارق بن سالم بن (الأسدي الحلبي)

نزار ، أشعث بن : ١٤١/٥ .
نزار ، خالد بن : ٤/٩ .
نزار بن معد : ١٩٩/٢ .
نزهة « والددة ولد الخليفة المستظهر بالله » :
١٧٥/١٢ .

النسائي ، أحمد : ١٧/١ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٣٨ ،
٣٩ ، ٥٢ ، ٦٠ - ٦٥ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩٤ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ،
١٧١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ،
٣٢٥ ، ١٣/٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٦٦ ، ٩٢ ،
١٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢١/٣ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ،
٥٢ ، ٦٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ،
٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،
٢٨٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٤٦ ، ٢٩/٤ ،
٣١ - ٣٣ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٨١ ، ٨٢ ،
٩١ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٧ ،
١٤٨ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢٤٦ ،
٢٥٢ - ٢٥٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ،
٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،
٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٦٧ ،
١٣/٥ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٧ ،
٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ،
١٠٨ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢١ ،
١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٤ - ١٥٦ ، ١٦٠ ،
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ - ١٧٣ ،
١٧٧ - ١٨٢ ، ١٩٥ - ١٩٧ ، ١٩٩ ،
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٢ ،
٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ،

٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،
٣١٥ ، ٢١/٩ ، ١٣٨ ، (١٤٠) ،
٤٦/١٠ .

النخعي ، أنظر : الأحمر ، إسحاق بن محمد بن
أحمد بن آبان أبو يعقوب .

النخعي ، الأسود بن يزيد بن علقمة : ١٦٦/٧ ،
١٢/٩ .

النخعي ، الأستر : ١٦٥/٧ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ،
١٨١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢ -
٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
٢٦٥ ، ٢٧٢ - ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ،
٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٢١/٩ ، ٤١ .

النخعي ، ثابت بن : ١٨٥/٧ ، ٨٤/٨ ،
٢٦٥ - ٢٦٦ .

النخعي ، أبو حفص : ١٧٧/٩ .

النخعي ، أبو سبرة : ١٥٣/٦ ، ٢٩٢ .

النخعي ، سنان بن أبي عمرو بن أنس :
١٨٩ ، ١٨٨/٨ .

النخعي ، شريك بن عبدالله : ٢٧٦/٧ ،
١٣٠/١٠ .

النخعي ، صالح بن يزيد : ٢٣٠/٦ .

النخعي ، عبدالله : ٨٦/٦ .

النخعي ، علقمة بن قيس : ١٦٥/٧ ، ١٦٦ ،
٨/ (٢١٧) .

النخعي ، كعب بن مالك الأوسي : ١٦٦/٧ .

النخعي ، كميل بن زياد : ٦٧/٥ ، ٦٨/٦ ،
١٦٥/٧ ، ١٦٦ ، ٤٦/٩ .

النخعي ، محمد بن مصعب بن أبي مالك :
٢٩٧/٨ .

النخعي ، مرة بن : ١٧٦/٩ .

النخعي ، مسلم بن عبدالله بن شريك :
١٥٤/٦ .

النخعي ، همام بن الحارث : ٤٦/٧ .

الندوي ، مهارش بن مجلى : ٧٨/١٢ ، ٨٢ .

النروجاني ، علي بن محمد : ٢٠٩/١٢ .

البردي : ٢٥/١١ .
النسفي ، محمد بن أحمد : ٢٠٦/١١ ،
. ١٧/١٢
نسمة « بنت إسماعيل عليه السلام » : ١٨٥/٢ .
النسولي ، الصالح المقرئ شمس الدين أبو عبد الله
محمد بن عامر بن أبي بكر (الحنبلي) :
. ٣٠٦/١٣
النسوي ، أحمد بن محمد : ٧/٦ .
النسوي ، محمد بن علي بن محمد أبو بكر « الفقيه
الشافعي » : ١٨٠/١٢ .
نسي ، عبادة بن : ٣٢١/٩ .
النشاب ، ابن : ٣٤٨/١٣ .
نشائيل بن صغور « من قبائل بني إسرائيل » :
. ٣٢١/١
نشبة ، قيس بن : ٩٢/٥ .
النصارى : ٩١/٢ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١٣٠ ،
١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ٣٠٦ ،
٨٣/٣ ، ١٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠/٤ ، ٢٦٤ ،
٢٦٥ ، ٥٦/٥ ، ٦٤ ، ٩٣ ، ٢٦٨ ،
٢٧٩ ، ٨/٦ ، ٢٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ،
٧١ ، ٧٩ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٥٦ ، ٣٢٠ ،
٤/٧ ، ٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٦ ،
١٥٩ ، ٢١٧ ، ١٤٤/٩ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ،
٥٩/١٠ ، ١٣٣/١١ ، ١٤٣ ، ١٩٠ ،
٢٤٠ ، ٢٦٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ،
٣٤٨ ، ٤٣/١٢ ، ٥٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٦ ،
٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠ ،
١١/١٣ ، ٤٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،
٢٦٣ ، ٨/١٤ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٥٥ ، ٧٣ ،
٩٩ ، ١٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣ ،
. ٣١٧ ، ٣١٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٥٠
نصحان ، بدر الدين بن « الشيخ » :
. ٢٠٨/١٤
نصر ، إسحاق بن : ٢٩/٤ ، ١٣٨ .
نصر ، بحر بن : ١٣٥/٦ .

٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ،
٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ،
٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ،
٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣/٦ ، ٤ ،
١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٥ ،
٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٨١ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١١٢ - ١١٤ ، ١٣٢ ،
١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٣٠٩ ، ٢٢٠ ،
٢٢٣ ، ٣٥٣ ، ٢٦/٧ ، ٩٥ ، ٩٧ ،
١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ -
٣٤٤ ، ١٧/٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٧٠ ،
٨١ ، ٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ،
٥٤/٩ ، ٣٣٤ ، ٧٨/١٠ ، ٨٢ ، ١٣٥ ،
٢٦٢ ، ٢٥/١١ ، (٥٥) ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
٢٣٠ ، ٣٣/١٣ ، ٥٤ .

النسائي ، بهاء الدين : ٧١/١٤ .
النسائي ، عبد الرحمن أبو « الحافظ » : ٧٦/٥ ،
. ١٦٧/١١ ، ٨٥/٦
النسائي ، ناصر الدين محمد بن عماد الدين
حسن بن : ٦٤/١٤ .
النسائي ، ضياء الدين : ٤٨/١٤ .
النسر ، أبو : ١٥٤/١٤ .
نسر « صنم » لقبيلة ذي القلاع بأرض حير :
. ١٩١/٢
نسطورس ، عيسى بن : ١٠٢/٢ ، ٣٢٠/١١ ،
النسطورية « فرقة من النصارى » : ٩٢/٢ ،
. ١٥١ ، ١٠٢
النسفي ، أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن
أحمد بن إسماعيل أبو الليث : ١٢/ (٢٣٦) .
النسفي ، أبو طلحة منصور بن محمد بن علي

- نصر ، تميم بن : ٣٥/١٠ .
نصر ، ثابت بن : ٢٠٧/١٠ .
نصر الدولة بن مروان : ٥٤/١٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٧ .
نصر ، سالم بن : ٣٤٤/٦ .
نصر ، سعدان بن : ٦٠/٧ ، ٣٨/١١ ، ١٤٨ .
نصر ، سويد بن : ٣٢٢/١٠ .
نصر ، صخر بن : ٣٢/٧ .
نصر ، أبو عامر أحمد بن : ٩٦/١١ .
نصر ، محمد بن : ٢٠٩/١١ .
نصر ، محمود بن : ٨٥/١٢ .
النصر ، هاشم بن القاسم أبو : ٢٩٤/٩ .
نصر أبو ، هبة الله بن علي بن محمد بن أحمد بن
المجلى : ١٣٤/١٢ .
نصر ، يحيى بن : ٢٦٨/٧ .
النصراني ، داود : ١٦٣/١٣ .
النصراني ، دليل بن يعقوب : ٧/١١ .
النصراني ، سلمة بن سعيد : ٣/١١ .
النصر باذي ، ابراهيم بن محمد : ١٣٢/١١ .
النصري ، نجم الدين أيوب بن سليمان بن مظفر
« مؤذن النجيبى » : ٥٧/١٤ .
النصراني ، محمد بن إسماعيل : ٣٢٨/١١ .
النصوري ، عماد الدين داود بن يحيى بن كامل
القرشي « الحنفي » : ٣٠٦/١٣ .
نصيب « الشاعر » : ٢٥٣ ، ٢٥٢/٩ .
النصيبى ، حماد بن عمر : ٢٥٣ ، ٢٥٢/٥ .
النصيبى ، الكمال بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن
طلحة : ١٥١/١٣ .
نصير الدين مروان بن الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب : ٥/١٣ .
النصيرية « مذهب » : ١٧٩/١١ .
النصر ، أحمد بن محمد بن موسى بن حكيم بن
النصر ، بنو : ١٦٠/٢ ، ٢٠١ ، ١٤٦/٣ ، ٧٣/٥ .
النصر « قريش » : ٢٠٠/٢ .
- علي بن زرنى أبو بكر « ابن أبي حامد :
١٣٣/٣ ، ١٩٩ ، ٩٦/٥ ، ١٣٥ ، ١٧٣ ،
٣١٥ ، ٣٣٤ ، ١١٣/٦ ، ١٨٨ ، ٢٦١ ،
٣٤/٨ ، ١٧٥ ، (١٧٤) .
النصر ، أنس بن : ٣١/٤ ، ٣٢ ، ٣٤ .
النصر ، زياد بن : ١٥٦/٧ ، ٢٥٧ .
النصر ، سالم أبو : ٢٥٨/٨ ، ٥٣/١١ .
النصر ، ابن عبدالرحمن أبو عمر الخزاز الكوفي :
٢٠٥/٧ .
النصر ، محمد بن : ٢٩٧/٩ .
النضرة ، بنو : ٩٥/٥ .
نضرة ، عبدالملك بن أبي : ٢١١/٤ .
النضري ، خديج بن العوجا : ٣٣٤/٤ .
النضري ، سلام بن أبي الحقيق : ٩٤/٤ .
النضري ، عبدالواحد بن عبدالله : ٢٢٩/٩ ،
٢٣٠ .
النضري ، مالك بن عوف : ٢٣٦/٣ ،
٢٤٩/٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ،
٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .
النضري ، أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطفة
العبيدي : ٢١٧/٣ ، ٢٥٥ ، ١٢٩/٦ ،
٢١٦ ، ٢٦٧/٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ،
١٣٣/٨ ، ٢٥٩/٩ .
النضري ، وحي بن أخطب : ٩٤/٤ .
النضري ، ابن يامين بن عمير بن كعب : ٥/٥ ،
٢٩ .
النضري ، يحيى بن عثمان : ١٧٥/٥ .
نضلة ، العباس بن عبادة بن : ١٦٧/٣ .
نضلة ، محرر بن : ١٥٠/٤ .
نضلة بنت هاشم : ٢١٠/٢ .
النضير ، بنو : ١٠٣/٣ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ،
٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٥/٤ ، ٦ ،
٨ ، ٩ ، ٧٤ - ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٩٤ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٨٤ ،
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

النعمان ، عبدالصمد بن : ٢٦١/٥ .
 النعمان ، عبدالعزيز بن : ٣١١/١١ .
 النعمان ، قتادة بن : ٣٤/٤ ، ١٦٢/٦ ،
 ٢٩٤ ، ٥/٧ ، ١٤١ .
 النعمان ، قيس بن : ١٩٤/٣ .
 النعمان ، محمد بن : ٣٢١/١١ .
 النعمان ، المغيرة بن : ٩٨/٢ .
 النعمان بن المنذر بن النعمان بن عمرو بن
 عدي بن ربيعة بن نصر : ٦٢/٢ ، ١٧٧ ،
 ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٣٢٧/٦ ،
 ٣٤٣ ، ٦٨/٧ ، ١٧٤/٨ ، ٢٩٩/٩ ،
 ٧١/١٠ ، ١٣٢/١٢ .
 النعماني ، عيسى بن عبدالله : ٢٦٥/٦ .
 نعمير ، عبدالله بن : ٣٨/٣ .
 النعمني ، أبو حمزة : ٢٩/١٠ .
 أبو نعيم « الحافظ » : ٢٥١/٢ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٤/٣ ، ٨ ،
 ٢٢ ، ٣٦ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
 ١٢١ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ،
 ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦٢ ، ٢٨٩ ، ٣٠١ ، ٦٨/٥ ، ٧٧ ،
 ٩٤ ، ١٧٩ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ،
 ٣٣١ ، ٣٤٨ ، ١٠/٦ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٤ ،
 ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٨/٤٤ ،
 ١٥٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٣ - ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٢٧١/٧ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٣٠ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،
 ٣١/٨ ، ٤٢ ، ٧٨ ، ١٣٥ ، ١٩٨ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٣ ،
 ٣٠١ ، ٣٣٩ ، ٩٠/٩ ، ١٢٩ ، ١٣٥ .

٢٩٥/٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٢٧ ، ٥٤/٦ ،
 ٢٤٠ ، ٤٦/٨ .
 النضير ، سالم أبو : ٢٢٥/٤ ، ٣٦٥ .
 النضير ، غالب بن فهر بن مالك بن : ١٦٢/٢ .
 النضير بن كنانة : ١٩٩/٢ - ٢٠١ .
 النضير بنت الساطرون : ١٨٢/٢ .
 فضيلة ، عبيدة بن « أبو معاوية الخزاعي الكوفي
 مقري أهل الكوفة » : ٣٢٨/٨ .
 النطاح ، بكر بن : ٢٠٨/١٠ .
 نظام الدين أحمد بن نظام الملك : ١٧١/١٢ ،
 ١٧٣ ، ١٩٠ .
 نظام ، علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي أبو
 القاسم الأكمل بن أبي طالب نور الهدى بن أبي
 الحسن : ٢٢٥/١٢ .
 نظام الملك ، أبو الحسن أحمد بن علي بن نصر :
 ٢٤٥ ، ٢٢٨ ، (٢٢٦)/١٢ .
 نظام الملك ، الحسن بن علي بن إسحاق أبو علي :
 ١٦٧ ، ١٤٠/١٢ ، ٢٢٨/١٠ .
 النظامي ، سيف الدين طيتمر : ٣٢٤/١٤ .
 النعار ، عبدالله بن عامر : ٤٨/٩ .
 النعمان ، ابن : ١٢/١٥ .
 النعمان بن بشير : ٣١٦/٣ ، ١٨٠/٧ ، ١٨٣ ،
 ٢٠٨ ، ٣٢٠ ، ٩٦/٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
 ١٥٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ،
 (٢٤٤) ، ٢٤٥ ، ١٩٠/٩ ، ١٠/١٠ .
 النعمان ، سعيد بن : ٣٤٥/٦ .
 النعمان ، سليط بن : ٥/٤ .
 النعمان ، سويد بن : ١٨٢/٤ .
 النعمان ، شريح بن : ٧٣/٥ ، ١٠٧ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٢/١٠ .
 النعمان ، أبو الصباح : ٣٢٦/٣ .
 النعمان ، طفيل بن : ١١٦/٤ .
 النعمان ، أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن
 مالك بن النعمان « من ضبيعة » : ١٦/٤ ،
 ١٦٦ .

النفيلي ، أبو داود : ٢٧٦/٤ ، ١٤٩/٥ ،
١٤٤/٦ .
النفيلي ، عبدالله بن محمد : ٣١٢/١٠ .
نفية ، وهب بن : ٣١٨/١٠ .
نقاعة ، عبيدالله بن رافع بن : ١٧٦/٧ .
النقاش ، أبو بكر محمد بن الحسن : ٢٢٨/١ ،
١٧٢/٢ ، ١١٨/١١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٢ .
النقاش ، شمس الدين بن « المصري الشافعي » :
٢٥٠/١٤ ، (٢٩٢) .
النقاش ، عيسى بن هبة الله بن عيسى أبو عبدالله :
١٢/ (٢٢٧) .
نقطة ، أبو بكر محمد بن عبدالغني بن :
١٢٤/١١ .
نقطة ابن ، أبو منصور بن أبي بكر بن شجاع
المركلسي : ١٣/ (٣١) .
النتيب ، ابن : انظر : البعلبكي ، شهاب الدين
أحمد بن النتيب .
النتيب ، ابن : أنظر الخفاف ، عبيدالله .
النتيب ، شمس الدين بن الصدر سليمان بن :
٤/١٤ ، ٣٤ ، ١٠٣ ، ١٤٢ .
نمى ، أبو الشريف رميشة بن « الأمير » :
١٥٣/١٤ .
نمر ، عبدالله بن أبي : ٨٨/٦ .
نمر ، عقبه بن : ٧٥/٥ .
النمر ، يزيد بن أبي : ٢٤٢/٨ .
نمران ، يزيد بن : ١٤/٥ .
نمرانة ، شريك بن عبدالله بن أبي : ٦٢/٥ .
النمرائي ، عز الدين بن عبدالجليل : ٤٥/١٤ ،
(٦٠) .
النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح
« ملك بابل » : ١٤٨/١ ، ١٤٩ ، ١٧٣ ،
١٠٦/٢ .
النمري ، حرقوص بن النعمان : ٣٥١/٦ .
النمري : أبو عمر بن عبدالبر : ٩٢/١٢ ،
١٠٤ .

٦٧/١٠ ، ١٠٧ ، ٢٤٠ ، ٦٦/١١ ،
١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٦٣ ، ٢٧٢ ،
٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٤٥/١٢ ،
١٦٥ ، ٢٦٠ ، ٣٩/١٣ .
نعيم ، ثابت بن : ٢٣/١٠ .
نعيم ، زياد بن : ٨٤/٥ .
نعيم ، نافع بن أبي : ١٣١/٧ .
نعيم ، هرات بن النضر : ٣١/١٠ .
النعميمي ، أبو الحسن : ٤١/١٢ .
نفائة ، بنو : ٢٨١/٤ .
النضائي ، فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي :
٨٦/٥ .
نغير ، جبير بن : ١٥٣/٧ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ،
٩/ (٣٣) .
نغير ، عبدالرحمن بن جبير بن : ٢٤٩/٤ ،
٢٤/٧ ، ١٩٥/٦ .
نفيس « من اولاد إسماعيل عليه السلام » :
١٨٤/٢ .
نفيس ابن ، علاء الدين بن أبي الحزم :
١٦٧/١١ ، ٣١٣/١٣ .
نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن
علي بن أبي طالب : ٢٦٢/١٠ ، ١٩٩/١٣ ،
١٩/١٤ .
النفيعي ، أبو عبيدة : ٢٦٠/٦ .
نفيل ، زيد بن عمرو بن : ٦٤/٦ ، ٢٤٨ .
نفيل ، سعيد بن زيد بن عمرو بن : ١٩/١ ،
٢/ (٢٣٧) ، ٢٤٣ ، ٢٦٨ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ،
٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٨/٣ ، ٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٢٠/٦ ، ٢٤٨ ، ١٣٨/٧ ،
١٤٥ ، ٥٥/٨ ، (٥٧) .
نفيل ، عبدالرحمن بن سعيد بن زيد بن
عمرو بن : ٢٣١/٨ .
نفيل ، عبدالملك بن سعيد بن زيد : ٣٥١/٩ .
نفيلة ، بنت : ٢٦٨/٢ ، ٢٨/٥ .
نفيلة ، عبدالمسيح بن : ٢٧٦/٦ .
النفيلي ، أبو جعفر : ٣١٥/٩ .

٢٤٢ ، ٣٤٨ ، ٢٠٢/٧ ، ٣٤/٨ ، ٩٢ ،
١١١ ، ١٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٩/ (١٥) ،
١٩٠ ، ١٩١ .

النهرتيري ، الحسن بن إسرائيل أبو محمد :
٢٧٢/٥ .

النهرجوري ، إسحاق بن محمد يعقوب « احد
مشايخ الصوفية » : ٢٠٣/١١ .
النهرواني ، أبو الحسن أحمد بن عمر بن روح :
١٢/ (٦٤) .

النهرواني ، الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن
زياد « العلاف الضير » : ١٦٦/١١ .
النهرواني ، ناهض الدين عمر « الأمير » :
٢٥٩/١٠ .

نهل ، بنو : ٤٥/٨ .
نهل ، عنقوة بن : ٣٢٣/٦ .
النهشلي ، أبو بكر : ١٤٩/١٠ .
النهشلي ، الحر بن يزيد الخنظلي : ١٧٠/٨ ،
١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ - ١٨١ ،
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢١٠ .
النهشلي ، أبو كثير : ١٦٠/٧ .
النهشلي ، يحيى بن حمزة « قاضي دمشق » :
١٥٢/١٠ .

النهمي ، فنان بن عبدالله : ٣٤٧/٧ .
نهيك ، إبراهيم بن عثمان : ١٩٣/١٠ .
نهيك ، عثمان بن : ٦٩/١٠ ، ٧٠ ، ٧٥ ،
٧٦ .

نهيك ، عيسى بن : ٧٦/١٠ .
نهيك ، محمد بن عيسى : ٢٣٩/١٠ .
نهيك ، مرداس بن : ٢١٩/٥ .
النواحة ، ابن : ٥٢/٥ .

النوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعي « امرأة
الفرزدق » : ٢٦٦/٩ .
نوار بنت مالك : ١٨٩/٨ .

نواس ، أبو « الشاعر » : ١٩١/١٠ ، (٢٢٧) ،
٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٣٢٠ ،

النمري ، منصور « الشاعر » : ١٠٣/١٠ .

نمير ، الحصين بن : ١٦٨/٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ،
٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٢ ،
٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

نمير ، شريك بن أبي : ٢٠٤/٦ .
نمير ، عبدالله بن : ١٣٥/١ ، ١٧٠ ،
١٢٢/٤ ، ١٢٣ ، ٣٦٦ ، ١٠١/٥ ،
١٩٧ ، ٢٠٠ ، ١٠٦/٦ ، ١٣٨ ، ١٥٥ ،
٢٥٥ ، ٩٧/٧ ، ١١٦ ، ١٣٠ ، ٣٦١ ،
١٨١/٨ ، ٢٢٨/٩ ، ٣٠٨ ، ٤٩/١٠ ،
٩٩/١١ .

نمير ، محمد بن عبدالله : ١١٧/٧ ، ٣١٢/١٠ ،
١٥٢/١١ .

نمير ، معاوية بن يزيد بن الحصين : ٢٣/١٠ .
نمير ، يزيد بن الحصين : ٥٦/٩ .

النميري ، زياد : ٦٠/١ .
النميري ، سنان بن مكمل : ١٧٦/٩ .
النميري ، عبدالملك بن أيوب بن ظبيان :
١٣٠/١٠ .

النميري ، عبيد بن كعب : ٧٨/٨ .
النميري ، عمر بن شيبه : ٣١٥/٣ ، ٣٣٥/٩ ،
٣٥/١١ .

النميري ، عمر بن أبي معاذ : ٣٥٤/٩ .
النميري ، نصر بن منصور : ٣٥٣/١٢ .
النميري ، أبو يزيد : ٣٣٥/٨ .
الننسي ، عثمان بن أحمد : ٧٧/٦ .
النهاس ، عتيبة بن : ٢٢٨/٧ .

النهائندي ، محمد بن أحمد بن عمر أبو عمر
قاضي البصرة) : ١٦٤/١٢ .

النهددي ، إسحاق بن إبراهيم بن هاشم بن
يعقوب : انظر : الأذري .
النهددي ، زياد : ٣٣١/٩ .

النهددي ، أبو عثمان : ٩٩/٢ ، ١٧٣/٣ ،
٢٧/٤ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٧٥ ، ٣٢٠ ،

- نوفل ، الحارث بن عامر بن : ١٧٥/٣ .
نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب : ٢٩٦/٣ ، ٣٠٠ ، ٦٢/٧ .
نوفل ، عبدالله بن الحارث بن : ٣٩/٣ ، ٢٣٨/٨ ، ٢١٥/٦ ، ٣٦٢/٤ .
نوفل بن عبد مناف قصي : ٢١٠/٢ ، ٢٥٣ ، ١٨/٤ .
نوفل ، عثمان بن : ١٨٨/٨ .
نوفل ، فروة بن : ٢٢/٨ .
نوفل ، محمد بن عبدالرحمن : ٢٠٦/٥ .
النوفلي ، عبدالله بن عثمان بن أبي : ٢٦٢/٢ .
النوفلي ، محمد بن سليمان بن عبدالله : ٤٥/١٠ .
النوفلي ، يحيى بن يزيد بن عبدالمملك : ٨٤/٦ .
النوي ، شرف الدين بن مري : ٣٠٩/١٣ .
النوي ، محي الدين يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي أبو زكريا النوي (الدمشقي الشافعي) : ٧/٣ ، ١١٢ ، ٢٧٧/٦ ، ٢١٣/١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، (٢٧٨) ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ، ١١٧ ، ١١٥/١٤ ، ١٢٥ .
نويرة ، ابن : «الشاعر» : ١٦٤/١٠ .
النويري ، زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم بن منعم بن خلف «المالكي» : ١٤/٩٠) .
النويري ، فخر الدين بن : ١١٧/١٤ ، ١٥٤ ، ١٧٤ .
النيار ، شمس الدين علي بن محمد بن الحسين بن : ١٦٤/١٣ .
النيار ، صدر الدين علي بن : ٢٠٤/١٣ ، ٢١٣ .
النيار ، وليد بن عقبة : ٣٤٨/٧ .
النيال ، إبراهيم بن : ٥٨/١٢ ، ٥٩ ، ٩٠ .
النيرباني ، محمد «الشيخ» : ١٤٩/١٤ .
النيري ، أحمد بن عبدالله بن أحمد : ٢١٤/٥ .
- ٤١/١٣ ، ٢١٧ ، ٥٠/١١ .
النواوي ، يس بن عبدالله المقرئ الحجام ، شيخ الشيخ محي الدين : ٣١/١٤ ، ٣١٢/١٣ ، ٣١٢ ، ٢٩١ .
نوبخت ، إسماعيل بن : ٣٠٨/١٠ .
النوبختي ، الحسن بن الحسن بن علي بن العباس بن نوبخت أبو محمد : ٣٤٧/١١ .
النوبختي ، أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل : ١٧٧ ، ١٧٠ ، ٨٢/١١ .
نوح ، شمس الدين عبدالرحمن بن «الشيخ المقدسي الشافعي» : ٣٠٤ ، ١٩٥/١٣ .
نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس بن يرد بن مهلايل بن قين بن أنوش بن شيث بن آدم «عليه السلام» : ٩٠/١ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٢١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ .
٢٧٠ ، ١٥٢/٢ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٥٨ ، ٢٩٩ ، ٦/٣ ، ٢٣٣ ، ٢٩٧ ، ٦٤/٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩/٩ ، ٢١٧/١٠ .
نوح ، مراد بن : ٢٦١/١٠ .
النور «كوكب» : ٢٠٠/١ .
نور الدولة (خليفة) : ٢٨٢/١١ ، ٣٣٢ ، ٣٥٢ ، ٦/١٢ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ٩٧ ، (١٢٣) .
نور الهدى الزينبي : ١٧٩/١٢ ، ١٨٣ .
نوروز «الأمير» : ٣٥١/١٣ .
النوري ، أبو الحسين أحمد بن محمد : ١٣/١١ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٣٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ .
النوري ، أنظر : القسطلاني ، قطب الدين .
النوري ، كثير : ٧٧/٨ .
نوفل ، أبو الأسود محمد بن عبدالرحمن : ٢٣٦/٦ ، ١٢١/٥ .
نوفل ، بنو : ٢٤٩/٣ .

النيسابوري ، عبدالله بن محمد بن زياد بن
واصل بن ميمون أبو بكر « الفقيه » :
١٨٦/١١ ، ١٩٢ .

النيسابوري ، عثمان : (١٩)/١٢ .
النيسابوري ، أبو علي « الحافظ » : ٣٠٢/٦ ،
٣٣/١١ ، ٢٣٦ .
النيسابوري ، أبو علي الحسن بن علي الدقاق :
(١٣)/١٢ .

النيسابوري ، عمر بن أحمد بن عبدويه بن أبي
حازم الهذلي : ٢٠/١٢ .
النيسابوري ، أبو القاسم منصور بن عبد المنعم بن
عبدالله بن محمد بن الفضل الفراوي :
٦٣/١٣ .

النيسابوري ، قطب الدين أبو المعالي مسعود بن
محمد بن مسعود « الإمام الكبير » :
٢٧٠/١٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ،
(٣١٢) ، ٥/١٣ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ١٠١ ،
١٢٨ .

النيسابوري ، محمد بن إبراهيم بن يوسف بن
محمد أبو عمر الزجاج : ٢٣٥/١١ .

النيسابوري ، محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن
محمد بن بحير أبو عمرو المزكي : ٣٣٦/١١ .
النيسابوري ، محمود بن الفرج : ٣١٤/١٠ .
النيسابوري ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن
إسماعيل أنظر : الثعالبي .

النيسابوري ، يحيى بن يحيى : ١٧٤/١٠ .
نيفتالي ، بنو : ٣٢١/١ .

نيفتالي بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ ،
٣٨/٢ .

النيلي ، عبد الكريم بن نجم : (٩٩)/١٣ .

﴿ ه ﴾

هايل بن آدم : ٩٤/١ ، ٩٧/٥ ، ١٢٥/١٣ .

نيزك خان « ملك الترك » : ٨٢ ، ٨١/٩ .
النيسابوري ، إبراهيم بن الحجاج : ٢٠/١١ .
النيسابوري ، إبراهيم بن مهران أبو إسحاق
الثقفي السراج : ٧٤/١١ .

النيسابوري ، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن
يحيى بن سحنويه أبو حامد : ٣١٩/١١ .
النيسابوري ، أحمد بن الأزهر : ٢٠/١١ .
النيسابوري ، أحمد بن إسحاق بن أيوب :
١٧٥/٥ .

النيسابوري ، أحمد بن حبرون : ١٦٠/٧ .
النيسابوري ، أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد
أبو صالح المؤذن النيسابوري : ١١٨/١٢ .
النيسابوري ، أحمد بن محمد بن دوست أبو سعد
(شيخ الصوفية) : ١٢٦/١٢ .

النيسابوري ، أحمد بن نصر : ٣٤٦/١٠ .
النيسابوري ، إسحاق بن إبراهيم بن هانيء أبو
يعقوب : ٥٤/١١ .

النيسابوري ، إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن
سعيد أبو القاسم : ١٣٣/١٢ .
النيسابوري ، أبو بكر بن : ٩٢/٧ ،
٣٠٨/١١ .

النيسابوري ، الحسن بن ذي النون بن أبي
القاسم بن أبي الحسن أبو المفاخر :
(٢٢٨)/١٢ .

النيسابوري ، الحسين بن علي بن محمد بن يحيى
أبو أحمد : ٣٠٤/١١ .

النيسابوري ، زكريا بن محمد بن حيدة :
(١٠٥)/١٢ .

النيسابوري ، أبو الطيب سهل بن محمد
الصعلوقي : ٣٤٧/١١ .

النيسابوري ، عبد الرحمن السلمي : ١٢/١٢ .
النيسابوري ، عبد الصمد بن محمد بن علي
الطاهر : ١٣٥/١٢ .

النيسابوري ، أبو عبدالله : أنظر الحاكم ، أبا
عبدالله النيسابوري .

٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ ،
 ٣١١ ، ٣٢٨ ، ٤٥/١١ ، ٦٠ ، ٦٣ ،
 ١٥٨ ، ٢٠٨/١٣ ، ٢٣١ .
 هارون الرشيد ، صالح بن : ٢٢٢/١٠ ،
 ٢٢٣ ، ٢٦٢ ، ٢٩٧ .
 هارون الرشيد ، القاسم بن : ١٩٣/١٠ ،
 ١٩٩ - ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ - ٢٢٤ ،
 ٢٣٨ ، ٢٩٧ .
 هارون الرشيد ، محمد أبو العباس بن :
 ٢٢٢/١٠ ، ٢٣٦ ، ٢٩٧ .
 هارون الرشيد ، محمد أبو علي بن : ٢٢٢/١٠ ،
 ٢٢٥ ، ٢٦١ ، ٢٩٧ .
 هارون الرشيد ، محمد أبو عيسى بن :
 ٢٢٢/١٠ ، ٢٥١ ، ٢٩٧ .
 هارون الرشيد ، محمد أبو يعقوب بن :
 ٢٢٢/١٠ .
 هارون ، سنان بن : ٢٩/٧ .
 هارون ، سهل بن : ٣٤٨/١٠ .
 هارون ، أبو محمد : ١١٧/١٢ .
 هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى العباسي :
 ٣٨/١١ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٦٦ ، ٢١٨ .
 هارون ، موسى بن « الحافظ » : ١٦٣/١١ .
 هارون ، ناصر بن : ٢٩٥/١١ .
 هارون ، يزيد بن : ٣٠٧/١ ، ١٣٥/٢ ،
 ٤/٣ ، ٢٨٢ ، ٣٢٩ ، ٩١/٤ ، ٢٤٦ ،
 ٣٢٤ ، ١٤/٥ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١٣٣ ،
 ١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢٥٨ ،
 ٣٢٣ ، ٧/٦ ، ٢٢ - ٢٤ ، ٥٧ ، ٩٨ ،
 ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٨ ،
 ١٨٢/٧ ، ٢٠٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٩/٨ ،
 ٧٢ ، ١٠٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ١٢٠/٩ ،
 ١٣٢ ، ٢٢٤ ، ٢٧٢ ، ١٣/١١ ، ٥٣ ،
 ٥٧ ، ٨٢ ، ٢٣٢ .
 الهاروني ، سيف الدين بليان : ٢٩٦/١٣ .
 هاشم ، بنو : ١٩٢/٢ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ،

هاجر « زوجة إبراهيم عليه السلام » : ١٥٠/١ ،
 ١٥٤ ، ١٨٤/٢ ، ٧٤/٧ .
 الهاد ، شداد بن : أنظر ، شداد ، عبدالله بن .
 هاد ، مذكور : ٩٢/٤ .
 الهاد ، يزيد بن عبدالله بن : ٧٥/١٠ .
 الهادي ، علي : ١٥٩/١٣ .
 الهادي ، موسى بن المهدي « الخليفة » :
 ١٣١/١٠ ، ١٣٢ ، (١٥٦ - ١٦٠) ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٤٨ ، ٢٧٤ ، ٢١٠/١٢ ،
 ٢٠٨/١٣ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ .
 الهادي ، يزيد بن عبدالله بن أسامة بن :
 ١٢٥/٣ ، ١٩١/٤ ، ١٢٧ ، ١٣١/١٠ ،
 ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .
 هاروت وماروت : ٧١/١ .
 هارون ، بنو : ٣٢١/١ ، ٢١١/٤ .
 هارون « عليه السلام » : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ،
 ٢٢١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ - ٢٨١ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣١٧ - (٣١٩) ،
 ٣٢١ ، ٣٣٧ ، ٦/٢ ، ٧ ، ١٧ ، ٦٣ ،
 ٦٧ ، ٧/٥ ، ٢٢٥/٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ -
 ٤٦/٨ ، ٣٤٢ .
 هارون « شبر وشبير ومشير أولاده » : ٣٣٢/٧ .
 هارون ، أبو بكر : ٣٣٤/٨ .
 هارون ، جابر : ٦/١١ .
 هارون ، الرشيد : ٢٦١/٢ ، ٢٤٧/٦ ،
 ٢٣٥/٨ ، ٨٨/٩ ، ١٣٩ ، ١٦٠/١٠ ،
 ١٢١ ، ١٣٠ - ١٣٢ ، ١٣٥ ،
 ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٦ - ١٥٨ ، (١٦٠) ،
 ١٦٢ - ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
 ١٧٥ ، ١٧٨ - ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ -
 ١٩٦ ، ١٩٩ - ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ -
 ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

الهاشمي ، أبو الحسن محمد بن صالح : ٨٥/٦ .
 الهاشمي ، زيد بن رفاعة : ١٦١/١٢ .
 الهاشمي ، سليمان بن داود : ٢٥/٤ ،
 ١٩٣/٦ ، ٢١٣/١٠ .
 الهاشمي ، الشريف أبو القاسم بن يعلى :
 ٢٦٧ ، ٢٦٦/١١ .
 الهاشمي ، صالح بن علي : ٢٥١/٦ .
 الهاشمي ، عبد السميع بن أيوب بن عبدالعزيز :
 ١٦٦/١١ .
 الهاشمي ، عبدالقادر : ١٢٠/١٢ .
 الهاشمي ، عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن
 عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور :
 ١٧٦/٥ ، ٢٣٩/١١ .
 الهاشمي ، أبو عبدالله محمد بن أبي موسى :
 ٢٠٥/١١ .
 الهاشمي ، أنظر : عبدالمطلب ، عبدالرحمن بن
 عياش بن أبي ربيعة بن الحارث بن .
 الهاشمي ، أنظر : عبدالملك بن الفضل .
 الهاشمي ، أبو علقمة : ٣٣٩/٤ .
 الهاشمي ، أبو علي بن أبي موسى : ٣٦/١٢ .
 الهاشمي ، عمر بن عبدالواحد : ٧٠/١٢ .
 الهاشمي ، لطف الله أحمد بن عيسى أبو الفضل :
 ١٢/٤١) .
 الهاشمي ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن
 عبدالصمد بن المهدي بالله أبو الحسن :
 ١٠٥/١٢ .
 الهاشمي ، محمد بن صالح بن علي بن يحيى أبو
 الحسن : أنظر أم شيبان إبن .
 الهاشمي ، محمد بن عبدالله بن داود : ٧٨/١١ .
 الهاشمي ، محمد بن عبدالله بن سكرة أبو
 الحسين : ٣٧١/١١ .
 الهاشمي ، محمد بن علي بن أحمد بن عيسى بن
 موسى بن أبي تمام بن أبي القاسم بن القاضي
 أبو علي : ١١٣/١٢ .
 الهاشمي ، أبو محمد القرشي : ١٧٠/٩ .

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ،
 ٣٨/٣ ، ٤٠ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
 ٢٨٤ ، ٣١٦/٤ ، ٤٤/٥ ، ٤٧ ، ٨٥ ،
 ٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ،
 ٣٤/٦ ، ٧٠ ، ١١١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
 ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٤/٧ ، ٣/٨ ،
 ٤٣ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٣/٩ ،
 ٨/١٠ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١٠٥ ،
 ١٢١ ، ١٢٩ ، ٢٢٣ ، ٢٦٥ ، ٣١٣ ،
 ٢٢/١١ ، ١٠٨/١٢ .
 هاشم ، « والدة أحمد بن طولون » : ٤٦/١١ .
 هاشم ، أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم :
 ١٧٠/٣ .
 هاشم ، أم عبدالله بنت أبي هاشم بن عتبة بن
 ربيعة : ٢٣٧ ، ٢٣٦/٨ ، ١٥٧/٦ ،
 ٢٤٢ ، ٢٥٦ .
 هاشم ، عبدالسلام بن : ٢٤٢/٩ .
 هاشم بن عبدالمطلب : ٣٠٧/٤ .
 هاشم أبو ، عبدالواحد بن عمر بن محمد :
 ٢٣٧/١١ .
 هاشم بن عروة : ١٢٨/٣ .
 هاشم ، علي بن : ٥/٨ ، ٨٢/٦ .
 هاشم بن قصي بن عبد مناف : ٢١٠/٢ ،
 ٢٥٤ ، ٢٩١ ، ٣١٧ .
 هاشم ، مالك بن : ٤٠/١٠ .
 هاشم بن هاشم : ١٠٥/١٠ .
 هاشم بن أبي وقاص : ٨٤/٧ .
 هاشم ، الوليد بن أبي : ٣١٣/١ .
 الهاشمي ، أحمد بن محمد بن أبي موسى أبو بكر :
 ٣٢٦/١١ .
 الهاشمي ، إسحاق بن عبدالملك : ١٤٥/١١ .
 الهاشمي ، إسحاق بن الفضل : ٥٤/١٠ ،
 ٣٠٨ .
 الهاشمي ، أبو الحسن محمد بن جعفر بن أحمد بن
 محمد بن عبدالعزيز العباس : ٢١/١٣ .

٢٣٣ ، ٢٦٩ .
 هبيرة ، عون الدين بن يحيى : ٢٢٢/١٢ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٩٨ ، ٣٥/١٣ .
 هبيرة ، هشام بن : ٢٥١/٨ ، ٣٤٧ .
 هبيرة ، أبو الوليد البدر بن الوزير بن :
 ٢٣٤/١٢ ، ٢٤١ .
 هبيرة ، يحيى بن محمد بن « الوزير » :
 ١٢/ (٢٥٠) .
 هبيرة ، يزيد بن عمر : ٢٤/١٠ ، ٢٥ ، ٢٩ ،
 ٣٣ - ٣٥ ، ٣٧ - ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٣ ،
 ٥٤ ، ٨٥ ، ٢٤٤ .
 هبيرة ، يوسف بن الأمير حسام الدين قزاغلي بن
 عبدالله عتيق الوزير عون الدين يحيى بن
 « الحنبلي » : ١٩٤/١٣ .
 الهجري ، أبو القاسم . أنظر : الجنابي ، أبا
 سعيد .
 الهجري ، مهدي : ١٧٤/٥ .
 الهجري ، أبو يعقوب : ٢٢٤/١١ ، ٢٧٢ .
 الهجيج ، عمر بن : ٢١٢/٦ .
 الهجيمي ، عمرو بن سلمة : ٩١/١٠ .
 هداد ، هداد بن : ٥٥/٢ .
 الهدادي ، مرة بن ذباب : ٥١/٩ .
 هدبة ، إبراهيم بن : ٣٥٣/٧ .
 هدل ، بنو : ٣٠٩/٢ ، ١٢١/٤ .
 الهدم ، كلثوم بن : ١٧٤/١ ، ٢٢٩/٣ ،
 ٢٣٥ .
 الهدمة ، إبراهيم : ١٤/ (١٥١) .
 الهدلي بن الأصداء : ١٣٤/٣ .
 الهدلي ، أبوبكر : ٢٦٠/٣ ، ٣٣٤/٤ ،
 ٣٣٣/٥ ، ١٣٨/٨ ، ٣٠٢ ، ١٧٦/٩ .
 الهدلي ، خالد بن سفيان : ٤/ (١٤٠) .
 الهدلي ، أبو خراش خويلد بن مرة : ١٠٥/٧ ،
 (١٤٤) .
 الهدلي ، أبو ذؤيب خويلد بن خالد : ٢٢٢/٧ .
 الهدلي ، عبدالله بن حبيب : ١٥٠/٦ .

الهاشمي ، هارون بن محمد : ٤١/١١ ، ٨٥ .
 هافت ، موسى بن عمران بن : ٣٠٩/١ .
 هالة بنت خويلد : ٩٣/٨ ، ١٢٨/٣ .
 هالة بنت سويد بن العطريف « أم عبد مناة » :
 ٢٠٠/٢ .
 هالة ، الطاهر بن أبي : ٣٠٧/٦ .
 هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة « زوجة
 عبدالمطلب » : ٢٥١/٢ ، ١٠٤/٧ .
 هامان « وزير فرعون » : ٢٥٩/١ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٣١١ ، ٥٠/٩ .
 هانء أم ، بنت أبي طالب : ١٠٨/٣ ، ١١٠ ،
 ١١١ ، ٢٨١/٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٢٧٠/٥ ، ٣٠١ ، ٢٢٣/٧ ، ٣٣٣ .
 هانء ، خزيمية بن يزيد بن : ٤٦/١٠ .
 هانء ، شريح بن : ٢٥٥/٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،
 ٢٩٩ - ٣١٠ .
 هانء ، عبدالله بن محمد بن : ٢٠٠/٨ .
 هانء ، عمير بن : ٩٦/٢ ، ١٥٧/٦ ، ٢٢٨ .
 هانء ، محمد بن : ١١/ (٢٧٤) .
 هانء ، محمد بن صالح : ٣٥٠/٥ ، ٣٤/٦ .
 هانء ، هانء بن : أنظر ، السبيعي ، هانء بن
 هانء .
 هانء ، يزيد بن : ٢٧٤/٧ .
 الهاوندي ، شرف الدين : ٧٧/١٤ .
 الهباني ، محمد بن عباد : ١٩٤/٧ .
 الهبري ، يزيد بن مخلد : ٢٠٦/١٠ .
 هبل ، زهير بن خباب بن : ١٩٢/٢ .
 هبل « صنم في الكعبة » : ١٨٨/٢ ، ٢٤٨ ،
 ٢٤٩ ، ٢٦٤ ، ٢٥/٤ ، ٢٦ .
 هبة الله بن سناء (القاضي) : ٢٥/١٣ .
 هبيرة ، صدقة بن : ٢٧١/١٠ .
 هبيرة ، عبدالله بن : ٧٧/٢ .
 هبيرة ، عقيل بن نجدة بن : ٣٤٧/٧ ، ٢/٨ ،
 ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
 هبيرة ، عمر بن : ١٧٨/٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ،

- الهذلي ، عبدالله بن ساعدة : ٣٥٠/٢ .
الهذلي ، عتبة بن مسعود : (١٤٢)/٧ .
الهذلي ، النضر بن سفيان : ٣٤٠/٢ .
الهذلي ، أبو وائل : ٧٨/٧ .
هذيل ، أبو أسامة بن جعفر : ٣٦٠/٧ .
الهذيل ، أم : ٣٠٢/٩ .
هذيل ، بنو : ٦٨ ، ٦٤ ، ٦٢/٤ ، ٣٥١/٢ ، ٦٨ ، ٦٤ ، ٢٩٠ ، ١٤٨/٥ ، ١٧٠ ، ٢١٧ .
الهذيل ، عبدالله بن أبي : ٤٠/٢ ، ١٥٩/١ ، ٢٦٩/٧ ، ٢٦٩/٦ .
هذيل بن مدركة بن الياس بن نضر بن نزار بن معد بن عدنان : ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٦٦/٢ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٩٩ .
هذيم ، بنو : ٩٥/٥ .
هرا « صنم » : ١٢١/١ .
هرثمة ، رافع بن : ٨٠ ، ٧٦/١١ .
هرثمة ، عرفجة بن : ٧٢ ، ٧١ ، ٤٨/٧ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ٨٤ .
الهريثي ، أبو الغنائم محمد بن عيسى بن المعلم : ١٣/١٣ .
هرقل « ملك الروم » : ٣٨/١ ، ٢٥٢/٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ١٨٠/٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ١٥/٥ ، ٢١ ، ٢٧/٦ ، ٤/٧ ، ٤ ، ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٣ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٥٧ ، ٢٢٩ ، ٦٣/٨ ، ٦٤ ، ١٤٤/٩ ، ٣٠٦ .
هرماس ، قطب الدين : ٢٧١/١٤ .
هرمز « نائب كسرى » : ٣٤٤/٦ .
الهرمزان : ١٤٨ ، ٨٧-٨٥ ، ٨٣ ، ٨٢/٧ .
هرمة ، إبراهيم بن : ١٢٥/١٠ ، (١٦٩) .
الهرند « قائد بن همدان » : ١١١/٧ .
الهروي ، إبراهيم بن عبدالله بن حاتم : ١٣٤/٦ .
الهروي ، أبو الخطاب عمر : ٣٤٤/٧ .
- الهروي ، أبو ذر : ٣٤٤/١١ ، ٣٥٠ ، ١٢٢/١٢ (٥٠) ، ١٢٢ .
الهروي ، أبو روح عبدالعزيز بن محمد : ٢٠٤/١٣ .
الهروي ، أبو زيد : ١٢٨/٥ ، ١٦٣ .
الهروي ، أبو سعد « القاضي » : ١٥٦/١٢ ، (١٩٥) ، ٤٠/١٣ .
الهروي ، شبل بن طهمان أبو علي : ١٨٩/٩ .
الهروي ، صاعد بن سيار بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم أبو الأعلا الاسحاقي : ١٩٧/١٢ .
الهروي ، أبو الصلت : ٢٥٠/١٠ ، ٣١٥ .
الهروي ، عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق أبو الوقت السجزي الصوفي : (٢٣٨)/١٢ .
الهروي ، أبو عبدالرحمن بن محمد بن المنذر « الحافظ » : ١٠٩/٦ .
الهروي ، عبدالله الأنصاري : ١١٨/١٢ ، ١٣٥ .
الهروي ، أبو عبيد : ٣٤٤/١١ .
الهروي ، أبو علي حامد بن محمد : ١٤٨/٦ ، ١٦٣ .
الهروي ، علي بن يعلى بن عوض أبو القاسم العلوي : ٢٠٥/١٢ .
الهروي ، أبو القاسم : ٣٤٤/١١ .
الهروي ، محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان أبو الفضل « الشهيد الحافظ » : ١٦٤/١١ .
الهروي ، محمد بن يوسف بن النضر : ٢٠٤/١١ .
الهروي ، ملك بن سليمان : ٢٠/١١ .
الهروي ، أبو موسى : ٣٣٩/٧ ، ٢٦٦/٥ .
هريرة ، أبو « الدوسي » : ١٥/١ ، ١٧ - ٢١ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥١ - ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ - ٨٨ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٧٠ -

، ١٦٥ - ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥٢
، ١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١٧٥
، ٢٢١ ، ٢١٤ ، ٢١١ ، ٢٠٠ ، ١٩٩
، ٢٣٤ ، ٢٢٩ - ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣
، ٢٥١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٣٦
، ٢٦٩ ، ٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٣
، ٣٠٥ ، ٢٨٩ ، ٢٨٤ - ٢٨١ ، ٢٧٧
، ٥٣ ، ٩/٧ ، ٣٣٤ ، ٣٢٣ ، ٣١١
، ١٢٣ ، ١٢٠ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٠٣
، ١٨٨ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٧٧ ، ١٦٠
، ٢٧٥ ، ٢١٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠١ ، ١٩٨
، ٣٥٠ ، ٢٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٣٧ ، ٣٢٢
، ٤٤ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣٠ ، ٢٠ ، ١٨/٨
، ١١٨ ، ١١٣ - (١٠٣) ، ٩٢ ، ٦٠
، ٢٢٣ ، ٢٠٧ - ٢٠٥ ، ١٢٣ ، ١٢٠
، ٣٢٥ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩
، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٦٢ ، ٥٧ ، ٤٦ ، ٦/٩
، ٢٠٩ ، ١٨٦ ، ١١٦ ، ١٠٣ ، ١٠١
، ٢٧٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣
، ٤٨/١٠ ، ٣١٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٢٩٤
، ٢١٥ ، ١٧٤ ، ١٥٣ ، ١٣٥ ، ٥١ ، ٤٩
، ٤٤ ، ٣٣/١١ ، ٣٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٢٩
، ٣٣٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤ ، ٢٣٢ ، ١٨٩
، ١٨٧/١٣ ، ١٦٩ ، ٤٤/١٢

هزال ، ثابت بن : ٣٤٠/٦ .

هزان ، أبو : ٣٠٦/٩ .

هزان بن ربيعة : ٢٠٣/٢ .

هزان ، القاسم بن : ٣٤٥/٩ .

هزرمرد (غلام أبو الهيجاء بن حمدان) :

٢٧٣/١١ .

هشام « مولى رسول الله ﷺ » : ٣٢١/٥ .

هشام ، أبو بكر عبدالرحمن بن الحارث بن :

، ١٦٣ ، ٥٤/٨ ، ٢٣٢/٥ ، ٢٢٥/٢

، ١٩٤ ، ٩٧ ، ٧١/٩

هشام أم ، بنت هشام بن إسماعيل المخزومي

، ٢٠٨ ، ٢٠٤ ، ١٩٣ ، ١٨٠ ، ١٧٤
٢٧٣ ، ٢٣٦ - ٢٣٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣
، ٣١٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤
، ٣٢٣ ، ٣١٩ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٢
، ٢٠ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٢/٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥
، ٤٩ ، ٤٦ ، ٤٣ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٢١
- ٩٧ ، ٨٨ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٧
- ١٣٨ ، ١٣٦ - ١٣٣ ، ١١٢ ، ١٠٣ ، ٩٩
، ١٨٨ ، ١٥٨ ، ١٥٣ ، ١٤٧ ، ١٤٤
، ٢٣٧ ، ٢٢٧ ، ٢١٨ ، ٢١٧/٢ ، ١٨٩
، ٣٠٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٦
، ٣٢٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٠
، ١٠٠ ، ٧٧ ، ٤٤ ، ٣٨ ، ٢٠/٣ ، ٣٥٤
، ٢٠٥ ، ١٨٣ ، ١٨١ ، ١٢٧ ، ١١٥
، ٢٩٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦
، ٣٤٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٩ ، ٢٩٩
، ٦٢ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٣٦ ، ٣٣ ، ٢٩/٤
، ١١٥ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٢ ، ٨٣ ، ٨٢
، ١٩٠ ، ١٨٥ ، ١٨١ ، ١٧٠ ، ١٤٩
، ٢١٣ ، ٢١٠ - ٢٠٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢
، ٢٥٦ ، ٢٤٤ ، ٢٣١ ، ٢١٨ ، ٢١٧
، ٢٩٦ ، ٢٨١ ، ٢٧٧ ، ٢٧١ ، ٢٥٧
، ٣٧ ، ١٠ ، ٩/٥ ، ٣٥٠ ، ٣١٧ ، ٣٠٧
، ٦٨ ، ٦٢ ، ٥٨ ، ٥١ - ٤٩ ، ٤٦ ، ٣٨
، ١٧٤ ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٠٩ ، ٨٧ ، ٦٩
- ٢١٣ ، ٢١١ ، ٢٠٤ ، ١٩٧ ، ١٨٩
، ٢٨٥ ، ٢٧٣ ، ٢٦٤ ، ٢٢٣ ، ٢١٥
، ٣٣٢ ، ٣٠١ ، ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧
، ١٥ ، ١٤ ، ٧/٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٣
، ٣٥ ، ٣٤ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٩ ، ١٧
، ٥٤ ، ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٨
، ٨٤ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٦٩ ، ٦٣ ، ٥٩ ، ٥٨
، ١١٣ ، ١١٠ ، ١٠٤ ، ١٠١ ، ٨٦
، ١٢٢ ، ١٢٠ - ١١٨ ، ١١٦ ، ١١٤
، ١٥٠ ، ١٤٧ - ١٤٤ ، ١٣٧ ، ١٣٣

١٧٠ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ،
٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
٢٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،
٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣/٥ ، ٧ ، ٨ ، ٣٥ ،
٤٣ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٢١٨ ،
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٧٩ ، ١١٥/٦ ،
١٩٨/٨ ، ٥٧/٩ ، (١٦١) ، ٢٨١/١٠ ،
٢٣٢ ، ٢٠٦/١٣ .

هشام بن عبد الملك بن مروان : « الخليفة » :
٢٠١/٢ ، ٢٣٤/٦ ، ١٣/٨ ، ٧١/٩ ،
١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٦٠ ، ١٨٢ ، (٢٣٢) -
(٢٣٥) ، ٢٥٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٤٧ ،
(٣٥١) ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٢/١٠ ، ٣ ، ٤ ،
٥ ، (٦) ، ٨ ، ١٧ ، ٥٥ ، ١١٤ ، ١٢٢ ،
١٣٢ ، ٣٣٧/١١ .

هشام بن عبد الملك بن مروان ، أبو شاكر
مسلمة بن : ٣٢٤/٩ .

هشام بن عبد الملك بن مروان ، يزيد بن :
٣٢٧/٩ ، ٣٣٩ ، ٢/١٠ .

هشام ، علي بن : ٢٤٧/١٠ .

هشام بن عمرو : ٨٥/٣ ، ١١٥/١٠ .

هشام ، كثير بن : ٢٨٣/٩ ، ٣١٧ ،
٢٦١/١٠ .

هشام ، محمد بن : ٢٥/٦ ، ٣٠٦/٩ .

هشام ، معاذ بن : ٢٠٣/٥ ، ٥/٦ ، ٢٦ ،
٢٤٧/١٠ ، ٣٠٤/٧ .

هشام ، معاوية بن : ٢٣١/٨ ، ٣٠٣/٩ ،
٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤ .

هشام بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن :
١٠٦/٣ ، ٢٤٩ ، ٧٢/٤ ، ٢٣٨ ،
٣٠٢/٥ .

هشام وكيع بن : ٣٨/٣ .

هشام ، يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن

« والدة هشام بن عبد الملك » : ٣٥١/٩ ،
٢٤/١٠ .

هشام ، الحارث بن : ٩/٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ،
٨٠ ، ٩٣ ، ١٠١ .

هشام ، خالد بن : ٣١٤/٤ .

هشام ، خلف بن : ٨٨/١ ، ٢٧٤/٩ .

هشام ، سعيد بن : ٢٦١/٣ ، ٣٠٣/٩ ،
٢٥/١٠ .

هشام ، سلمة بن : ١٤/٧ ، ٣٢ .

هشام ، سليمان بن : ٣١٣/٩ .

هشام ، العباس بن : ٤١/٨ .

هشام بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن :
٧٤/١٠ .

هشام ، عبد الملك بن : « صاحب السيرة » :

١٥٢/١ ، ١٠٩/٢ ، ١٥٦ ، ١٦١ ،

١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،

١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،

٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٣٣ ،

٥/٣ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ٧٥ ،

١٠١ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ،

١٨٥ ، ١٨٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ،

٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،

٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،

٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،

٢٩٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،

٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ،

٣٤٤ ، ٣/٤ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ،

١٦ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ،

٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٣ ،

٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٣ ،

١٠٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ،

١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ،

- الحارث بن : ٢٣٨/٤ .
- هصبص بن كعب بن لؤي : ٢٠٤/٢ .
- الهكاري ، بدر الدين محمد بن أبو القاسم : ١٣/ (٧٨) .
- الهكاري ، ضياء الدين عيسى : ٣١٢/١٢ ، (٣٣٤) .
- الهكاري ، عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان « شيخ الطائفة العدوية » : ١٢/ (٢٤٣) .
- الهكاري ، عز الدين عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان بن عيسى بن عمر بن الخضر : ١٤/ (١٣١) .
- الهكاري ، علي بن أحمد بن يوسف أبو الحسن : ١٤٥/١٢ .
- هلال ، إبراهيم بن : ٣١٣/١١ ، ١٦٨/٣ .
- هلال ، أم : ١٨٣/٧ .
- هلال ، أمين الدين بن : ٣٥٠/١٣ ، ٥/١٤ ، ١٠٥ .
- هلال ، بنو : ٢٢١/٤ ، ٣٢٢ ، ٩٢/٥ ، ٣٢٣/٧ ، ٢٧٧/١١ .
- هلال ، حبيب بن : ٢٠٤/٧ ، ٣٠٥ .
- هلال ، حميد بن : ٦٣/١ ، ٦٤ ، ٣٤/٣ ، ٤٢/٤ ، ١١٧ ، ١٩٥ ، ٢٤٥ ، ١٣٧/٥ ، ٢٤١ ، ٥١/٦ ، ٩٥ ، ٢١٧ ، ٣٠٢/٧ ، ١٣٨/٨ .
- هلال ، حنبل بن : ٢٤٣/٣ .
- هلال ، سعيد بن أبي : ٩/٥ ، ٦١/٦ ، ١٩١ ، ٢٠٦ .
- هلال ، عاصم بن : ٢٦٣/٥ .
- هلال بن عامر ، بنو : ٩٢/٥ .
- هلال ، عبد ربه بن أبي : ٢١٦/٩ .
- هلال ، عبدالرحمن بن : ٣٥٠/١٠ .
- هلال ، علم الدين بن : ٢٧٩/١٤ .
- هلال ، علي بن : ١٢/ (٣٥) .
- هلال ، محبوب بن : ١٤/٥ .
- هلال ، محمد بن بكار بن : ٢٧١/١٠ .
- هلال « أبو » ، محمد هلال بن « مولى بني كعب » : ٣٨/٦ ، ٢١٤/٧ .
- هلال ، معلى بن : ١٣١/٦ ، ١٩٣/٧ .
- هلال ، نجم الدين بن : ٤٧/١٤ .
- الهلائي ، أيوب بن زيد بن قيس أبو سليمان : ٥٢/٩ .
- الهلائي ، حرب بن قطن بن وهب : ٣٣/١٠ .
- الهلائي ، زفر بن عاصم : ١١١/١٠ ، ١٤٦ .
- الهلائي ، زكريا بن شمر : ٢٤٣/٨ .
- الهلائي ، سنجر مملوك بن هلال : ٢٦٩/١٤ ، ٢٧٠ .
- الهلائي ، طريف بن الحسحاس : ٢١٨/٨ .
- الهلائي ، عاصم بن عبدالله : ٣١٣/٩ .
- الهلائي ، ابن عامر قطن بن عوف : ٢١٦/٧ .
- الهلائي ، علاء الدين علي بن علم الدين : ٣١٣/١٤ .
- الهلائي ، علي المحارمي علي بن أحمد بن هوسل : ١٣٠/١٤ .
- الهلائي ، أبو معمر سعيد بن أبي : ٩٠/٦ .
- الهلائي ، يزيد بن قيس بن زرارة بن مسلم النمري : ٥٤/٩ .
- الهلالية ، زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة « زوج النبي ﷺ » : ٩٠/٤ .
- همام ، الحارث بن : ١٩٢/١٢ .
- همام ، السوار بن : ٨٤/٧ .
- همام ، عبدالرزاق بن : ٣٦١/٧ .
- همام ، معمر بن : ٢٨١/٦ .
- همدان ، « قوم » : ٧٠/٥ ، ٩٥ .
- الهمداني ، أحمد بن سعيد : ٣٦٤/٤ ، ١٤/٥ .
- الهمداني ، أبو إسحاق : ١٣٥/١٠ .
- الهمداني ، أسود بن سعيد : ٢٤٩/٦ .
- الهمداني ، جعفر بن علي بن أبي البركات بن

- جعفر بن يحيى : ١٥٣/١٣ ، ٦٨/١٤ .
الهمداني ، الحافظ أبو العلاء : ٨/١ .
الهمداني ، حامد : ٢٩٨/٧ .
الهمداني ، الحسن بن الحسن بن أحمد بن محمد
العتار أبو العلاء : ٢٨٦/١٢ .
الهمداني ، الحسين بن الحسين بن حكان أبو علي :
٣٥٤/١١ .
الهمداني ، حمزة بن سفان : ٣١٤/٧ .
الهمداني ، حمزة بن مالك : ٢٥٨/٧ ، ٢٧٨ .
الهمداني ، ذر بن عبدالله : ٦٠/١ .
الهمداني ، رشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير بن
العالى : ٨٧/١٤ .
الهمداني ، أبوروق : ١٩/٨ .
الهمداني ، أبو السائب عتبة بن عبيدالله :
٢٢١/١١ .
الهمداني ، سعد بن عمران : ٥٢/٨ .
الهمداني ، سعد بن منقذ : ٢٦٧/٨ .
الهمداني ، سعيد بن قيس : ١٠٦/٦ ،
٢٣٠/٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، ٣٢٠ .
الهمداني ، شرحبيل بن وداعة : ٥٣/٥ ، ٥٤ .
الهمداني ، شرف الدين : ١٦٠/١٤ ، ١٨٤ ،
(٢٢١) .
الهمداني ، شرف الدين أبو عبدالله محمد بن قاضي
القضاة معين الدين أبو بكر بن الشيخ زكي
الدين ظافر : ٩٣/١٤ ، ١١١ .
الهمداني ، الشريد : ٢٢٨/٨ .
الهمداني ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي
بكر بن أبي القاسم : ١٤/١٠٠) .
الهمداني ، صالح : ١٠٨/٥ .
الهمداني ، الضحاك : ٣٠١/٧ .
الهمداني ، أبو عاصم : ٣٥٤/٥ ، ١٩/٨ .
الهمداني ، عامر بن شهر : ٣٠٧/٦ .
الهمداني ، عبد الجبار (القاضي) : ٣٠٦/٧ ،
٣١٥/١١ ، ١٥٠/١٢ .
الهمداني ، عبدالله بن سبع : ١٥١/٨ .
- الهمداني ، عبد الملك بن محمد : ١٢/١١٨) ،
١٥٣ ، ١٨٤ .
الهمداني ، أبو كامل علي بن محمد الصليحي :
٦٧/١٢ .
الهمداني ، مالك بن حريم : ٧٠/٥ .
الهمداني ، محمد بن بشير : ١٦١/٨ .
الهمداني ، محمد بن الحسين بن الفرج أبو ميسرة :
٩٧/١١ .
الهمداني ، محمد بن العلاء ، أنظر : أبا كريب .
الهمداني ، محمد بن قيس : ٢٩/٧ .
الهمداني ، محمد بن المنتشر : ٢٧٤/٧ .
الهمداني ، مرة : ١٨/١ ، ٦٥ ، ١٣٠/٣ ،
٥/٨ ، ٧ ، (٧٠) .
الهمداني ، معقل بن قيس : ٢٥٧/٧ ، ٣١٧ ،
٢٤/٨ ، ٢٥ .
الهمداني ، الوليد بن القاسم : ٢٩٢/٧ .
الهمداني ، يزيد بن قيس : ١٢٢/٧ .
الهمداني ، يوسف بن أيوب بن الحسن بن زهرة أبو
يعقوب : ٢١٨/١٢ .
الهمداني ، يوسف بن محمد بن الحسن أبو
القاسم : ١١٤/١٢ .
الهمداني ، يونس بن أبي إسحاق : ٢٣٥/١ ،
٣٩/٨ .
الهنائي ، أبو سميح صفوان بن خالد : ١٤٠/٥ ،
١٤١ ، ٥١/٩ .
الهنائي ، أبو حفص « الأمير » : ١٤/١٢٩) .
هند « زوجة أبي سفيان » : ٢٧٤/٣ ، ٣٣٠ ،
٣٠٤/٤ .
هند بنت أثانة بن عباد بن المطلب : ٣٣٩/٣ ،
٣٧/٤ .
هند بنت خالد : ١٦/٤ .
هند ، داود بن أبي : ٢٢٥/١ ، ٣١٦ ، ٦٠/٢ ،
٣٦/٣ ، ٤٣ ، ٢١٧ ، ٢٧١/٤ ،
٢٥٨/٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٧٥/٦ ،
١٣٢ ، ١٤٩ ، ٢١٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ،

- الهوزني ، أبو اليمان : ١٢٥/٣ .
- الهوزيني ، عبدالله : ٥٥/٦ .
- هولاكو بن تولي بن جنكيز بن خان « قائد المغول » : ١٠١/١٥ ، ٣٦/١٣ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١٢١ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ - ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، (٢٤٨) ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، (٢٩٧) ، ٣٣٩ ، ١٤٠/١٤ .
- الهيان ، ابن : ٨٠/٤ ، ٣١٠/٣ .
- الهيثم ، بدرين : (١٦٣)/١١ .
- الهيثم ، سليمان بن : ٢٠٨/٨ .
- الهيثم ، شداد بن : ٥١/٨ .
- الهيثم ، عثمان بن : ١٤/٥ .
- الهيثم ، عمرو بن : ١٨/٧ ، ١٨/١٠ .
- الهيثم ، غلاب بن : ٢٣٩/٧ .
- الهيثم ، قيس بن : ٢٨٧/٨ .
- الهيثم ، محمد بن « القاضي » : ٢٧٨/٥ ، ٢٣٠/٦ ، ٣٠٩/١٠ .
- الهيثم ، نوح بن : ١٤٨/٦ .
- الهيثم ، يحيى بن أبي : ٢٦٤/٥ .
- الهيثي ، أحمد بن القاسم بن بهران : ٢٨٣/٦ .
- الهيثي ، ناصر بن الشرف أبو الفضل بن إسماعيل بن : ١٢٢/١٤ .
- الهيدياني ، عز الدين محمد بن أبي الهيجاء بن محمد « الأربلي » : ١٧/١٤ .
- الهيضم ، محمد بن : ٣٠/١٢ ، ١٩/١٣ .
- هيضم ، مسلم بن : ٧٣/٥ .
- هيلانة الحرانية « الملكة » : ٩٦/٢ ، ١٠١ ، ١٥٠ ، ٥٨/٧ .
- هيمع « من اولاد إسماعيل عليه السلام » : ١٨٤/٢ .
- ١٩٣/٩ ، ٢٩٥ ، ٧٥/١٠ ، ١٥١ .
- هند بنت زيد بن مخرمة : ٥٤/٨ .
- هند ، سعيد بن أبي : ٣١/٥ ، ٣٠٠/٤ ، ٢٧٩/٧ ، ١١١/٨ .
- هند بنت عتبة بن ربيعة : ١١/٤ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٦٠ ، ٣١٩ ، ٥١/٧ ، ١٤٤ ، ٢١/٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ٢٣٨ .
- هند بنت معاوية بن أبي سفيان : ١٤٥/٨ .
- هند بنت المهلب بن أبي صفرة : ٩٥/٩ .
- هند ، أبو هالة : ٣١/٦ ، ٣٣ ، ٣٤ .
- الهندي ، أحمد : ٤٠/١١ .
- الهندي ، أبو حذيفة : ٢٨٣/١٠ .
- الهندي ، سراج الدين : ٢٨٦/١٤ .
- الهندي ، صفي الدين : ٣٠٩/١٣ ، ١٤/٧٤ .
- الهندي ، أبو غسان مالك بن إسماعيل : ٣١/٦ ، ٣٥٢/٧ .
- الهنفري « صاحب الناصرة » : ٣٠٠/١٢ .
- هنيد ، وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي بن « أحد ملوك اليمن » : ٧٩/٥ ، ٨٠ .
- هنيدة ، عبدالرحمن بن : ١٧٧/٩ .
- هنيدة ، مسعود بن : ١٨٩/٣ .
- هوازن ، عبدالكريم بن : ٣٤٩/٢ ، ١١٥/١١ .
- الهوير ، ابن : ١٠٩/٧ .
- هود بن شالح : ١١٩/١ ، (١٢٠) ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٨٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٣٣٧ ، ١٥٢/٢ ، ١٨١ ، ٢٩٩ ، ١٤٣/٩ ، ١٥٧ ، ٢١٧/١٠ .
- الهوذ بن كنانة : ١٩٩/٢ .
- هوذة ، الريان بن صبرة بن : ٢٩٠/٧ .
- هوذة ، العداء بن خالد بن : ١٧١/٥ .
- هوذة بن علي : « صاحب اليمامة » : ٢٧٣/٤ .
- الهورثي ، أبو عامر : ٣٢٤/٥ .

الواسطي ، الحسن بن علي بن محمد أبو الجوائز :
 . ١٠٠/١٢

الواسطي ، أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن
 أبي الصقر : ١٦٥/١٢ .

الواسطي ، أبو حنيفة محمد بن حنيفة :
 . ٢٠٨/٨

الواسطي ، خلف بن محمد بن علي بن حمدون أبو
 محمد : ٣٤٤/١١ .

الواسطي ، خلف بن محمد بن عيسى أبو الحسين
 « كردوس » : ٥٣/١١ .

الواسطي ، داود بن : ٢٣٨/٦ .

الواسطي ، شعبة بن الحجاج : ٣٩/٨ ،
 . ١٣٢/١٠

الواسطي ، أبو ضمرة : ٣٥٣/٧ .

الواسطي ، عبدالرحمن بن مقبل : ١٨٢/١٣ .

الواسطي ، عبدالقادر بن داود أبو محمد :
 . ٩٨/١٣

الواسطي ، عبدالله بن محمد بن عبدالله بن
 عثمان بن المختار بن محمد المري :
 . ٣٠٢/١١

الواسطي ، أبو عثمان المنتخب بن أبي محمد :
 . ٢٨٢/١٢

الواسطي ، أبو العلاء : ٢٠/١٢ .

الواسطي ، علي « الشيخ » : ١٥٤/١٤ ،
 . (١٦٤)

الواسطي ، أبو علي يحيى بن الربيع بن سليمان
 الحرار : ٢٣٢/١١ .

الواسطي ، عمّار بن خالد : ٣٥٢/٧ .

الواسطي ، عمرو بن عون : ٧٦/٥ .

الواسطي ، أبو الفضل عبدالرحيم بن نصرالله بن
 علي بن منصور الكيال : ١١١/١٣ .

الواسطي ، محمد بن أحمد بن سهل « المعروف بابن
 بشران » : ١٢/ (١٠٠) .

الواسطي ، محمد بن إسماعيل الحساني :
 . ١٧٥/١

الوابلي ، أبو نصر السجزي : ١١٧/١٢ .

الواثق بأمر الله « الخليفة العباسي » : ١١/٢ ،
 ١٢٥/٧ ، ٣٠٥/١٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ،
 ٣٥٠ ، ٣٣/١١ ، ٢١٠/١٢ .

واثق ، عطاء بن : ٣١٩/١٠ .

واثلة بن حمير بن سبأ : ١٧٩/٢ .

واثلة ، خويلد بن : ١٧٢/٢ .

واثلة ، أبو الطفيل بن عامر : ٣٠٦/٨ ،
 . ٣٤٠ ، (١٩٠)/٩

واج ، شبيب بن : ٦٩/١٠ ، ٧٠ .

الواحدي ، علي بن حسن بن أحمد بن علي بن
 بويه : ١١٤/١٢ ، ٦٣/٨ .

الوادعي ، أبو حصين محمد بن الحسين :
 . ١١٠/١١ ، ١٢١/٣

الوادي ، أبو عطية : ١٤٤/٥ .

الوارث ، عبدالصمد بن : ٢٢٧/٣ .

وارة ، محمد بن مسلم بن : ٣٤٣/١٠ ،
 . ٤٨/١١

الواسط ، إسماعيل بن : ١١/٥ .

الواسطي ، إبراهيم : ٢٣١/٢ .

الواسطي ، أحمد بن بختيار بن علي بن محمد أبو
 العباس المارداني : ٢٣٦/١٢ .

الواسطي ، أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد أبو
 العباس الديببي البيع : ١٠٥/١٣ .

الواسطي ، أحمد بن سنان القطان : ١٧٢/١ .

الواسطي ، أبو أمية بن محمد بن خلاد :
 . ١٦٤/٦

الواسطي ، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن
 علي بن أحمد بن فضل : ١٣/ (٣٣٣) .

الواسطي ، أبو حازم محمد بن الحسن :
 . ٣٢٦/١١

- الواسطي ، محمد بن خالد بن عبدالله :
٢٣٠/٣ .
- الواسطي ، محمد بن سليمان بن حرب أبو بكر
الباغندي : ١٥٢ ، ٧٥/١١ .
- الواسطي ، أبو محمد عبدالله بن عمرو بن
شوذب : ٩٤/٧ ، ٣٢٦ ، ٢٧١/١٠ ،
٤٦/١١ ، ١٨٤ .
- الواسطي ، محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب بن
مروان أبو العلاء : ١٢/ (٤٧) .
- الواسطي ، محمد بن يحيى بن هبة الله أبو نصر
النحاس : ٧٥/١٣ .
- الواسطي ، أبو المظفر عبدالودود بن محمود بن
المبارك بن علي بن المبارك بن حسن :
٩٧/١٣ .
- الواسطي ، أبو المعالي عبدالرحمن بن مقبل بن علي
(الشافعي) : ١٥٨/١٣ .
- الواسطي ، الموفق : ١٦٣/١٣ .
- الواسطي ، نجم الدين أبو المعالي عبدالرحمن بن
مقبل : ١١٧/١٣ .
- الواسطي ، نجيب الدين : ٩٦/١٣ .
- الواسطي ، هاشم بن بشير بن أبي حازم القاسم بن
دينار أبو معاوية السلمي : ١٨٣/١٠ .
- الواسطي ، يحيى : ١٦/٦ .
- الواسطي ، يعقوب بن إسحاق بن نخبة بن
يوسف : ٨٢/١١ .
- واسع ، محمد بن : ١٢٧/٢ ، ١٧٦/٩ ،
٣٣٩ .
- واصل أبو العباس : ٣٣٣/١١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ .
- واصل بن عطاء : ٧٩/١٠ ، ٣٢/١١ ، ٣٥ .
- واصلة بنت عامر بن زريق الخزرجية :
١٦٤/٢ .
- الواضح ، عمرو بن مرزوق : ٢٢٣/١ ،
٢١٠/٦ ، ٢٢٧ ، ٢١٨/٧ ، ٧٦/٨ ،
٢٩١/١٠ ، ١١٢/١١ ، ٣٩/١٣ .
- الواعظ ، بكر بن شاذان بن بكر أبو القاسم
المقري : ٣٥٣/١١ .
- الواعظ ، الحسن بن علي بن محمد بن علي بن
أحمد بن وهب بن شنبل بن قره بن واقد أبو علي
التميمي : ٦٣/١٢ .
- الواعظ ، أبو الحسين بن سمعون : ٢٨٩/١١ ،
٢٩٠ ، (٣٢٣) ، ١٤/١٢ .
- الواعظ ، سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور
أبو عثمان : ١١٥/١١ .
- الواعظ ، عبدالله : ٢٠٠/١٢ .
- الواعظ ، عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن
محمد بن بشر بن مهرا بن أبو القاسم :
٤٦/١٢ .
- الواعظ ، محمد بن علي بن عمر أبو علي :
٢٢١/١١ .
- الواعظ ، محمد الفارقي أبو عبدالله : ٢٦٠/١٢ .
- الواعظ ، المعمر بن المعمر أبو سعد بن أبي عمارة :
١٧٥/١٢ .
- وافق الكروسية : ١٦٣/١٣ .
- وافي ، أمين الدين : ١٠٦/١٤ .
- واقد « مولى النبي » : ٣٢٠/٥ .
- واقد ، الحسن بن علي بن محمد بن علي بن
أحمد بن وهب بن شنبل بن قره :
١٢/ (٦٣) .
- واقد ، الحسين بن : ٢٤٠/٣ ، ٤٦/٥ ،
٢١٦ ، ٢٩٠/٦ ، ٣٣٨/٧ ، ١٣٧/٨ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ١١٥/١٠ .
- واقد ، زيد بن : ٥٥/٢ ، ١٥٦/٩ ، ٧٤/١٠ .
- واقد ، سعيد بن : ١٤٩/١٠ .
- واقد ، عبدخالق بن زيد بن : ١٥٤/٩ .
- واقد ، عبدالرحمن بن : ٢٩٥/٦ .
- واقد بن عبدالله بن عرين بن ثعلبة التميمي
« صحابي » : انظر اليربوعي . .
- واقد ، علي بن الحسين : ٣١٥/٤ ، ٣٥٠/٥ .
- واقد ، عمرو بن : ٣٢/٢ ، ٢٠٥/٧ ،
١٣٤ ، ١٢٢/٨ .

٩٣ ، ١١٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٤١ ،
٣٢٦ ، ٣٥٤ ، ١٢/٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٨١ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،
١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،
٢٨٢ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ،
٣٣٢ ، ٢٣/٨ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦ ،
٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ،
٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
٦٨ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠٢ ،
١٠٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ،
١٤٨ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،
٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ،
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ،
٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ،
٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٤/٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ،
٤٠ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٠ ،
٧٣ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
١٣٩ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ،
٢٣٣ ، ٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ،
٢٦/١٠ ، ٣٥ ، ٧ ، ٧٤ ، ٩١ ، ١٠٣ ،
١٠٩ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٥٣ ،
١٧١ ، ١٧٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٣٤٤ .

واقع ، الحسن بن : ٤/٥ .

الواقفي ، عبدالله بن عثمان : ٣٢٨/١١ .

الواقفي ، هلال بن أمية : ١٥٦/٣ ، ٣٢٥ ،

٢٤/٥ .

وال ، عبدالله بن : ١٥١/٨ ، ٢٥٣ .

واقدة بنت عمرو المازنية : ٢١٠/٢ ، ٢٥٣ .

الواقدي ، أبو بكر بن عياش : ٢٣١/٦ .

الواقدي ، محمد بن عمر : ٣٣٧/١ ، ١٥/٢ ،

١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٦٣ ،

٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣٢٥ ،

٣٣٨ ، ٦/٣ ، ١٩ - ٢١ ، ٢٧ - ٢٩ ،

٦٦ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ،

٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ،

٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،

٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ، ٢/٤ ، ٣ ،

٥ ، ٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٩ ،

٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ،

٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،

١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،

١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،

٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ،

٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ،

٣٢٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ،

٣٧٥ ، ٣٤/٥ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ،

٤٥ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٧ ،

٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

١١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ،

٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٣ ،

٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ،

٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ،

٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،

٣٥١ ، ٣٥٣ ، ١٦/٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٤ ،

والبة ، بنو : ٩٧/٩ .
 والبة بن الحباب : ٢٣٥/١٠ .
 الوالبي ، الحارث بن كعب : ١٦٧ ، ١٦٦/٨ ، ٩٠/١ ،
 السوالبي ، علي بن أبي طلحة : ٢٦/٥ ، ٣٠٣ ، ٢٩٨ ، ٢٧٥/٣ .
 والقي ، جندل بن : ١١٠/١١ .
 والقي ، قبيصة بن : ١٧/٩ .
 الوائي ، أمين الدين محمد : ١٧١/١٤ .
 الوائي ، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن
 محمد : ١٤/ (١٧١) .
 واهج ، داود بن : ٧٩/٦ .
 وائل ، بنو « من الأوس » : ٩٤/٤ ، ١٥٣/٣ ،
 وائل بن حجر ، بنو : ٩٥/٥ .
 وائل ، علقمة بن : ٨٠/٥ .
 وائل ، المجمل بن : ١٨/٩ .
 وائلة بن الأصقع : ٢٥٧/٢ .
 الوائلي ، سحبان بن زفر بن إياس بن عبد شمس
 الباهلي : ٨/ (٧١) .
 الوائلي ، عامر بن ربيعة : ٢٤٩/٣ .
 الوائلي ، أبو عمار : ٢٤٩/٣ .
 الوائلي ، نهشل بن مالك : ٣٥١/٥ .
 الوائلي ، هوذة بن قيس : ٩٤/٤ ، ١٠١ .
 وثاب « كوكب » : ١٩٩/١ .
 الوثاب ، أبو عبدالله بن جعفر : ٣٢٤/١١ .
 وجه الفليس ، عبدالرحمن : ١١/١٠ .
 الوجيه ، أبو بكر المبارك بن سعيد بن الدهان
 النحوي الواسطي : ٦٩/١٣ .
 وجيه ، موسى بن : ٢٢٥/١١ ، ١٨٨/٩ .
 الوحاظي ، يحيى بن صالح : ٢٨٤/١٠ .
 وحشي « غلام جبير بن مطعم » : ١١/٤ ، ١٧ ،
 ١٩ ، ١١٣/٧ .
 وحشية ، أبو بشر جعفر بن : ٢٦٧/٦ .
 الوحيد ابن . أنظر : شريف علاء الدين
 علي بن .
 الوحيد ، أبو سعيد الحسن بن خلد بن المبارك

النصراني المارداني : ٤٠/١٣ .
 الوحيد ، شرف الدين أبو عبدالله محمد بن
 شريف بن يوسف الزرعي : ١٤/ (٦٤) .
 ود « صنم » لبني كلب بن مرة بن تغلب بن
 حلوان بن عمران بن الحاف بن قدامة :
 ١٩٠/٢ .
 وداعة ، إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن
 عبدالله بن المطلب بن أبي « أبو القاسم » :
 ٢٠٧/١٠ .
 وداعة ، عز الدين بن : ٢٣٥/١٣ .
 وداعة ، الفضل بن : ٢٩٢/٢ .
 وداعة ، كثير بن كثير بن المطلب بن أبي :
 ١٥٤/١ ، ١٠٠/٩ .
 وداعة ، المطلب بن أبي : ٢٧٦/٦ ، ٣١٠/٣ .
 الوداك ، أبو « جبر بن نوف » : ١٥٢/٢ ،
 ١٣١/٦ .
 الودان « غزرة » : ٨٨/٤ .
 ودقة ، فروة بن عمرو بن : ١٦٧/١ .
 وديعة ، إياس بن : ٣٤٠/٦ .
 وديعة ، بنو : ٣١٥/٦ .
 وديعة ، رافع بن : ٢٣٨/٣ ، ٧٥/٤ .
 الوراق ، أحمد بن إسحاق بن صالح أبو بكر :
 ١٢٥/٦ ، ١٨٤/٥ ، ٣٤١/٢ .
 الوراق ، أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيدالله بن
 أحمد بن سعيد : انظر : ابن فطيس .
 الوراق ، إسماعيل بن أبان : ٣٣٩/٨ .
 الوراق ، أبو بكر : ٢٣/١٢ .
 الوراق ، الحسن بن حماد : ٣٥٢/٧ .
 الوراق ، أبو الحسن علي بن العباس : ١٥٩/٦ .
 الوراق ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن الفراس :
 ١١٩/٧ .
 الوراق ، أبو حمدان « الحافظ » : ١٥٧/٩ .
 الوراق ، سعيد بن محمد : ٣٥٦/٧ ،
 ١٦٧/١١ .

ورقة بن نوفل : ٣١٥/١ ، ٢٣٧/٢ ، ٢٣٨ ،
٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ،
٢٩٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣/٣ ، ٨ ،
١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٥٨ .

ورقة بنت نوفل ، أم : ٢٠٢/٦ .
الوركاني ، محمد بن جعفر : ٨٠/١ ، ٣١٦/٥ ،
٣٤٢/١٠ .

الوزان ، أيوب بن محمد : ٤/١١ .
الوزوازة ، شهاب الدين أحمد بن : ٣٢٢/١٤ .
الوزير ، إبراهيم : ٢٩٧/٥ .

الوزير ، طيرس بن عبدالله علاء الدين
(الحاج) : ٣١٩/١٣ .

وزيرة بنت المنجا : ١١٤/١٤ .
الوزير ، بدر الدين : ٢٧٨/١٣ .
الوزير ، بدر الدين محمد بن : ٧٩/١٤ .
الوزير ، علاء الدين طيرس : ٢٣٤/١٣ ،
٢٣٥ .

الوساي ، أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى :
٢٠/١٠ .

وشاح ، بكير بن « نائب عبدالله بن خازم علي
مرو » : ٣٢٤/٧ ، ٣٢٥/٨ ، ٣٢٦ ،
٣٤٧ ، ٣٤/٩ ، ٣٧ .

وشاح ، عقبة بن : ٥١/٩ .
وشمكير ، قابوس بن « ملك جرجان
وطبرستان » : ٢٨٧/١١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ .

الوصّائي ، سعيد بن عبيدالله : ٣٣٥/٢ ،
٣٥٠ .

الوصّافي ، عبدالله بن الوليد : ٣٤٢/٢ ،
٣٠٧/٩ .

وصيف ، صالح بن : ١٧/١١ ، ١٨ ، ٢١ ،
٢٢ .

الوضاحي ، محمد بن الحسين بن علي بن
الحسن بن يحيى بن الحسن بن الوضاح :
أنظر : أبا عبدالله الأنباري .

الوضي ، أبو وائل : ١٧٧/٤ ، ٥١/٥ ، ٧٨ ،

الوراق ، عبدالله بن أبي سعيد أبو محمد :
٥٣/١١ .

الوراق ، عبد الوهاب : ٣٤٢/١٠ .
الوراق ، علي بن جعفر : ١٠/٨ .

الوراق ، أبو عيسى : ١١٣/١١ .
الوراق ، محمد بن جعفر بن محمد بن زكريا أبو
بكر : ٢٩٧/١١ .

الوراق ، محمد بن صالح بن يزيد أبو جعفر :
٢٢٥/١١ .

الوراق ، محمود : ٦٥/١١ .
الوراق ، مطر : ٢٣٣/٤ ، ٢٣٤ ، ١٤١/٥ ،
٢١١/٧ ، ٧٩/١٠ .

الورتيس ، أحمد بن يزيد : ٣٥٢/٧ .
الورد ، عبد الجبار بن : ٢٤١ ، ٢١٢/٦ ،
الورد ، عمر بن : ٣٠٧/٩ .

الورد ، محمد بن سليمان بن أبي : ١٩٩/٣ ،
١١١/٦ ، ٥٢/١٠ ، ٢٥٣/١١ .

الورد ، وهيب بن : ٥٣/٢ ، ٨٩ ، ١٩٦/٩ ،
٢٤١ ، ١٣٧/١٠ .

وردان « رداء ابن ملجم في قتل الإمام علي » :
٣٢٧/٧ .

وردان ، سلمى بن : ٣٥٣/٧ .
الوردان ، موسى بن : ٣٤٠/٦ .

وردان ، ميمون بن مهران بن : ٢٧٣/١ ،
٩٦/٥ ، ٢١٢/٧ ، ٣٠٢/٨ ، ١٣٥/٩ ،

١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،
٢٤٤ ، ٣١٤ - ٣١٩ ، ٣٥٣ ، ٥١/١٠ .

ورقاء ، بديل بن : ١٦٦/٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
٢٨٨ ، ٢٩١ .

ورقاء ، عبدالله بن بديل : ٤٩/٨ ، ٣٣٨/٥ .
ورقاء ، عبدالله بن محمد : أنظر : الشيباني أبا
أحمد .

ورقاء ، عتاب بن : ١٧ ، ١٠/٩ .
الورقاء ، قائد أبو : ١٣٧/٦ ، ١٣٢/٧ .

ورقاء ، يحيى بن : ٣٥/٩ .

. ١٦٣/١٠ ، ١٦١ ، ٦٨/٩
 الوليد ، إبراهيم بن : ١٦٣ ، ٤٦/١٠ .
 الوليد ، الأبرش : ٣٥٤/٩ .
 الوليد ، أبو بدر شجاع بن : ١٧٢/٤ ،
 . ٢٥٥/١٠
 الوليد ، بشر بن : ٣١٧/١٠ .
 الوليد ، بقية بن : ٢٧٦/٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ،
 ، ٢٦١ ، ١٣٧/٥ ، ١٧٥ ، ٤٨/٦ ،
 . ٣٣٧/١٠ ، ٣٠٠/٩
 الوليد ، ثمامة بن : ١٣٣/١٠ .
 الوليد بن الجراح : ٣٣٩/٦ .
 الوليد ، خلف بن : ١٢١ ، ٤٦/٦ ،
 الوليد ، أبو زميل سماك بن : ١٤٤/٤٠ ،
 . ١١٩/٨ ، ٣١٥/٥
 الوليد بن عبد الملك : ٣٣٣/٣ ، ٢١٦/٣ ،
 ، ٢٣٧ ، ٢٣٤/٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢/٥
 ، ٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٢ ، ٢٣٩
 ، ٢٢٢/٩ ، ٣٠٨/٨ ، ١٥٨/٧ ، ٢٩٦
 ، ٣٢ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، (٧٠) ،
 ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ،
 ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ،
 ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ،
 ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
 - ١٥٩ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٤٩
 ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٢ - ١٧٤ ،
 ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢٦٥ ،
 ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٨/١٠ ، ١٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
 . ٢٣٢ ، ٢٠٦/١٣ ، ١٦٣ ، ٤٣
 الوليد بن عبد الملك « أولاده » : ١٦٦/٩ ،
 . ٢١٥
 الوليد بن عبد الملك ، العباس بن : ٩٧/٩ ،
 ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ١٠/١٠ ،
 . ١٢
 الوليد بن عبد الملك ، عبدالعزيز بن : ٨١/٩ ،
 . ١٢ ، ١٠/١٠ ، ٩٥

، ٨٥ ، ١٢٨ ، ١٨٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ،
 ، ٢٦٤ ، ٢١٢/٦ ، ١١٦/٧ ، ٢٦٨ ،
 . ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
 الوطاق : ٢٢٠/١٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٦ .
 الوفا ، أبو علي حامد بن محمد بن : ١٢٥/٦ .
 وفرة ، خليل بن : ١٣٨/٧ .
 وقاص ، علقمة بن : ١٢١/٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 . ١١٩/١٠
 الوقاصي ، محمد بن عبدالرحمن : ٣٣٣/٢ .
 وقش ، أصيرم بن عبد الأشهل عمرو بن
 ثابت بن : ٣٧/٤ .
 وقش ، سلمة بن سلامة بن : ١٦٦/٣ ، ٧/٤ ،
 . ٣٠/٨
 وقش ، عباد بن بشر بن : ١٧٤/٣ .
 وكيع بن الجراح : ٦٨/١ ، ١٣٨ ، ٥٩/٣ ،
 ، ٦٠ ، ١٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٩ ،
 ، ٢٨٨ ، ٢٠٤/٤ ، ١٠١/٥ ، ١١٣ ،
 ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
 ، ١٥٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ،
 ، ١٨٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٦٨ ، ٢٨٣ ،
 ، ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٦/٦ ،
 ، ١١ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٤٦ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ،
 ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ،
 ، ٢٢٤ ، ٢٧٧/٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ،
 ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧ ،
 ، ٧/٨ ، ١٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ١٢٧ ، ١٩٩ ،
 ، ٣٤٠ ، ٢٤٨/٩ ، ١٧٠/١٠ ، ٢٤٠ ،
 . ٣٢٦ ، ١٣٠ ، ٥٦/١١ ، ٣٥٢ ، ٣٤٤
 الوكيعي ، إبراهيم بن أحمد بن عمر : ٣٢١/٤ .
 الوكيعي ، أحمد بن عمير : ٢١٠/٥ ، ١٢٠/٩ .
 الوكيل ابن ، أنظر أيضاً : المرحل ابن .
 الوكيل ، صدر الدين بن « الشيخ » :
 ، ٦٩ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٢٨/١٤ ، ٣٣١/١٣
 . (٨٠) ، ١٢٥ .
 ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث :

الوليد بن عبد الملك ، عمر بن : ٢١٦/٩ .
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : ٢٩٣/٢ ،
٤٥/٣ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧ ، ١٧٠/٦ ،
٢٦٣ ، ٢/٧ ، ٤ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤ ، ٣٥٩ ،
٧٨/٨ ، ١٤٦ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ٩٦ ، ٨١ ،
١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ،
٢٣٧ ، ٢٤٠ .
الوليد ، عثمان بن : ٣٤٧/٨ .
الوليد ، عمارة بن : ٤٨ ، ٤٥/٣ ، ٧٠ ، ٧١ ،
٢٦٣/٦ ، ٣٣٩ .
الوليد ، عياش بن : ٤٥/٣ .
الوليد ، محمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد أبو
علي بن « شيخ المعتزلة » : ١٢٩/١٢ .
الوليد ، محمد بن العباس : ٢٣٣/١٠ .
الوليد بن معاوية بن مروان : ٢٣/١٠ ، ٣٣ ،
٤٣ ، ٤٤ .
الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن
يقظة بن مرة بن كلب بن لؤي : ٣٠٢/٢ ،
٤٧/٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ،
٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٩ ، ٢٣٥ .
الوليد ، الوليد بن أبي : ٤٢/٦ .
الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ١٦٥/٩ ، ١٩١ ،
٢٣٢ ، ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٥٤ ، ١٠/٢ ،
٤ ، (٦) ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، (١١) ،
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ،
١١٤ ، ١٥١ ، ٢٠٦/١٣ .
الوني ، الحسن بن محمد أبو عبدالله : ٧٩/١٢ ،
٨٣ .
وهب ، أم : ١٨٢/٨ .
وهب ، أحمد بن عبدالرحمن بن : ٣٦/١١ .
وهب ، حزم بن أبي : ٢١٨/٥ ، ٢١٨/٦ ،
١٨٨/٦ ، (٣٣٥) .
وهب ، الزبير بن باطا بن : ٢٣٧/٣ .
وهب ، زيد بن : ٢١٠/٥ ، ٢١٨/٦ ، ٢٢٧ ،
١٩٢/٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ،
٣١٧ ، ٣١٦ .

١٢٩/٩ ، ١٣٠ ، ٧٩/١٠ .
وهب ، أبو سعد : ٧٦/٤ ، ١٨٨/٦ ،
١٣٩/٨ .
وهب ، سعيد بن : ٢١٠/٥ ، ٢٤٩ ، ٣٥/٧ ،
٢٠٢ .
وهب ، سيف بن : ١٦٧/٦ .
وهب ، الشجاع بن : ٢٦٨/٤ ، ٢٦٩ ،
٦/٢٣٧) .
وهب ، عبد الجبار بن : ٢٥/٩ .
وهب ، عبدالله بن : ٦٧/١ ، ٢٢٣ ، ٣٢٩ ،
١٤١/٢ ، ٢٦٢/٣ ، ١١/٤ ، ١٩١ ،
١٩٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٤ ،
٣٠٣ ، ٣١٨ ، ٩/٥ ، ١٤ ، ١٢٥ ، ١٤٢ -
١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
٢٠٠ ، ٢/٦ ، ٣ ، ١٥ ، ٣٥ ، ٩٢ ،
١٢٩ ، ١٦٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ،
٢٤٠ ، ٢/٨ ، ١٣١/٧ ، ٤٩ ، ٧٥ ،
١١٣ ، ١١٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠٣ ، ٥٨/٩ ،
١٩٥ ، ٢٣٢ ، ٣٤٤ ، ٤٨/١٠ ، ٢٤٠ ،
٢٥٣ ، ٧٦/١١ ، ١٦٦/١٢ .
وهب ، عبد الملك بن : ١٩٣/٣ ، ١٩٤ .
وهب ، عبيد الله بن سليمان بن : ٣٦/١١ ،
٥٠ ، ٦٦ ، ٨٦ ، ٩١ .
وهب ، أبو المعالي أسعد بن يحيى بن موسى بن
منصور بن عبدالعزيز بن : ١٢٢/١٣ .
وهب ، نبيه بن : ٣٠٦/٣ .
وهب ، هبيرة بن أبي جعدة : ٧٤/١ ،
١٠٥/٤ ، ٣٦٨ ، ٣٢٧/٧ ، ٥/٨ ، ١٣ .
وهب الله ، أبو زرعة : ٣٨/٥ .
وهبان ، أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن :
١٢/٣٣٤) .
وهرام ، سلمة بن : ٢٤٣/٩ .
وهرز « من قادة سيف بن ذي يزن » : ١٧٨/١ -
١٨٠ .
وهيبة ، بدر الدين « قاضي » : ٣١١/١٤ ،
٣١٦ ، ٣١٧ .



يحيى ، إبراهيم بن محمد بن أبي : ١٧٢/٥ ،
٨/٦ ، ٣٣٤/٨ ، ١١/٥٣ .
يحيى ، أحمد بن : ١٢٩/١١ ، ٣٤٤/٩ ،
يحيى ، أيوب : ٢٣٨/٩ .
يحيى ، بلال بن : ١٨/٥ .
يحيى ، بهاء الدين عبدالسيد بن المهدي
إسحاق بن « الطيب الكمال » :
١٤/٧٥ ، ٨٣ .
يحيى ، جبريل بن : ١٠٤/١٠ ، ١٢٩ .
يحيى ، حرمله بن : ١٤٣/٥ .
يحيى ، خلاد بن : ٩٧/٤ .
يحيى ، أبو السكن زكريا بن : ٢٣٠/٣ ،
١٢٢/٤ ، ٢٧/٥ ، ٢١٥/٦ ، ٢٨٤/٧ ،
٢٨٥ ، ١١٦/٨ ، ٣٤٦ ، ١٠/١٨٤ .
يحيى ، السري بن : ١٢٧/٢ ، ١٣٦/٩ ،
١٩٦ ، ٢٩١ ، ٢١٢/١٠ .
يحيى ، صفوان بن : ٤٤/١٠ .
يحيى بن أبي طالب : ٥٤/١١ ، ٢٣٩ .
يحيى ، عابد بن : ٢٨١ ، ٢٨٠/٣ .
يحيى بن أبي العاص : ٧/٩ .
يحيى ، العباس بن : ٤٧/١٠ .
يحيى ، عبدالحميد بن : ٢٦/٣ .
يحيى ، عبدالله بن : ١٩٩/٨ ، ٣٦/١٠ ،
١٦٧ ، ١٦٨ .
يحيى ، العلاء بن : ٩/١ .
يحيى ، عمرو بن : ١٧٢/٤ ، ١٢٣/٨ ،
١٠٢/١٠ .
يحيى ، أبو غسان مالك بن : ١٣٣/٥ ،
٣٢٢/٨ .
يحيى ، محمد بن : ٧٣/٥ ، ٢٠٤ ، ٢٦١ ،
٣/٦ ، ١٩ ، ٣٥٨/٧ ، ٤٤/٨ ، ١٢١ ،
٥٥/١٠ ، ٥٦ ، ١١٨/١١ ، ٣١٢/١٢ ،
٢٤/١٣ .

يأجوج « قوم » : ١١٥/١ ، ١٠٩/٢ ،
١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٥/٧ ، ٨٩/١٣ .
يارجوخ « الأمير » : ٢٤/١١ ، ٣٠ .
ياسر ، عمرو بن : ١٠١/٧ .
الياسري ، أبو علي الحسن بن علي بن عمار بن
فهر بن وقاح : ١١١/١٣ .
ياسين « أصحاب » : ٢٢٧/١ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ .
يافث بن نوح : ١١٢/١ ، ١١٥ ، ١١٠/٢ .
ياقوت الحموي ، ١٣/٥٦ ، ٩٦ ، ١٧٩ .
ياقوت ، محمد بن : ١١٦/١١ ، ١٦٨ ،
١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤ .
ياقوت « يعقوب بن عبدالله نجيب الدين » :
١٣/١١٦ .
يام بن نوح : ١١٢/١ .
الياميان ، زبيد بن الحارث : ٥٢/٩ .
يامين ، آل : ٧٦/٤ .
يثاذوق « الطيب » : ٨٠/٩ .
يثربي ، عمرو بن : ٢٤٣/٧ .
يشغ ، زيد بن : ٢١٠/٥ ، ٢١١ ، ٣٦١/٧ .
اليحصي ، عبدالرحمن بن عامر : ١٦٠/٩ .
اليحصي ، عبدالله بن عامر : ١٦٠/٩ .
اليحصي ، يزيد بن مسروق : ١٧١/٩ .
يحنس « من نجران » : ٥٦/٦ .
يحنس بن زبدة « من الخواريين » : ٩٢/٢ .
يحيى « عليه السلام » : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ،
٣٢/٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ،
٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ،
٦٨ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٤٨ ،
١١١/٣ ، ١١٦ ، ٢٦٥/٦ ، ٥٦/٧ ،
١٥٦ ، ١٢٦/٩ .
يحيى ، أبو : ٣٢٩/٧ .

يزدجرد بن شهریار بن ایرویز بن هرمز بن
 انوشروان : ۲۷۰/۲ ، ۳۰۷/۶ ، ۳۰/۷ ،
 ۳۷ ، ۳۸ ، ۴۱ ، ۴۲ ، ۶۴ ، ۶۶ ، ۶۹ ،
 ۸۹ ، ۱۲۶ ، ۱۲۸ ، ۱۲۹ ، ۱۵۸ ،
 ۱۵۹ ، ۸۶/۹ .

الیزدی ، علی بن أحمد بن الحسين بن أحمد أبو
 الحسن : ۲۲۰/۱۲ .

الیزنی ، أبو البقی هاشم بن عبدالمملک :
 ۱۰/۱۱ .

یزید ، أبان بن : ۴۴/۱۰ .

یزید ، إبراهيم بن : ۲۵۶/۵ .

یزید ، أحمد بن : ۲۳۶/۱۰ .

یزید ، أسد بن : ۲۳۵/۱۰ .

یزید ، ثور بن : ۶۱/۱ ، ۱۰/۶ ، ۲۲۰ ،
 ۲۲۲ ، ۲۳۵ ، ۲۹۱ ، ۱۲۶/۸ ،
 ۳۰۰/۹ .

یزید ، أبو جعفر محمد بن : ۱۵۰/۶ .

یزید ، الحارث بن : ۷۳/۷ ، ۳۲۷/۳ .

یزید ، الحتحات بن « الحجاب » : ۴۱/۵ .

یزید ، حماد بن : ۱۳۱/۸ .

یزید ، أبو حیاة شریح بن : ۲۴۱/۶ .

یزید ، خالد بن : ۸۰/۲ ، ۶۰/۶ ،
 ۱۹۵/۸ ، ۲۴۱ ، ۲۴۲ ، ۳۱۰ ، ۳۱۴ ،
 ۳۶/۹ ، ۶۰ ، ۶۷ ، ۸۰ ، ۱۲۱ ، ۱۲۷ ،
 ۱۴۸ ، ۳۱۰ .

یزید ، داود بن : ۲۱۳/۵ ، ۲۵۵/۱۰ .

یزید ، الربیع بن : ۲۳۷/۸ .

یزید ، ربیعة بن : ۱۸۰/۷ ، ۱۸۱ ، ۲۰۸ ،
 ۲۹۴/۹ ، ۱۲۱/۸ .

یزید ، روین بن أحمد « ابن محمد » بن
 روین بن : ۱۲۵/۱۱ .

یزید ، السائب بن : ۶/۶ ، ۱۶۶ ، ۲۱۵/۷ ،
 ۷۰/۸ ، ۱۹۲/۹ .

یحیی ، أبو مخنف لوط بن : أنظر الأخباري ، أبا
 مخنف .

یحیی بن مروان : ۹/۹ .

یحیی ، معتوق بن : ۱۵۷/۱۰ .

یحیی ، همام بن : ۹۹/۲ ، ۲۱/۳ ، ۳۶۵/۴ ،
 ۱۰۶/۱۰ .

یحیی ، یحیی بن أنیس بن أبي : ۲۱۹/۳ ،
 ۱۷۸/۵ ، ۲۲۸ ، ۴۲/۶ ، ۹۱/۷ ،
 ۸۵/۱۴ .

یحیمر ، مالك بن : ۱۲۶/۸ .

یربوع ، بنو : ۸۶/۵ ، ۳۲۰ .

یربوع ، أسید بن : ۳۴۰/۶ .

یربوع ، الحکم بن سعید بن : ۶۰/۴ ،
 ۸۱/۷ .

یربوع ، عبدالرحمن بن سعید بن : ۶۲/۴ ،
 ۲۶۷/۵ .

الیربوعي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن یعقوب بن
 أحمد أبو بکر : ۱۱۸/۱۲ .

الیربوعي ، أحمد بن یونس ، أنظر : یونس ،
 أحمد بن .

الیربوعي ، خالد بن قره : ۳۱۸/۷ .

الیربوعي ، عمر بن عثمان بن عبدالرحمن بن
 سعید : ۶۱/۴ .

الیربوعي ، مسور بن عبدالمملک : ۲۷۰/۳ .

الیربوعي ، واقد بن عبدالله : ۳۷/۳ ، ۲۵۱ ،
 ۷/۱۴۳ .

یرق ، شهاب الدین بن : ۱۰۵/۱۴ .

الیرموک « یوم » : ۲۹۹/۲ ، ۳۲۶ .

یزداد ، أبو صالح عبدالله بن محمد بن :
 ۴/۱۱ ، ۲۱ .

یزداد ، محمد بن « نائب بن رائق » :
 ۲۰۲/۱۱ .

یزدا هرمز ، مازیار بن قارن بن : ۲۸۹/۱۰ ،
 ۲۹۲ .

يزيد ، أبو سليمان : ٢٤١/٨ .
يزيد بن سليمان بن عبد الملك : ١٣/١٠ ،
٥٢/١١ .
يزيد ، شبيب بن : ١٠/٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ .
يزيد ، شراحيل بن : ٢٥٣/١٠ .
يزيد ، طلحة بن : ٢١٣/٧ .
يزيد ، عباد بن أبي : ١٣٤/٦ ، ٢٧٤ .
يزيد ، عباس بن : ٢٩٨/٩ ، ٤٤/١٠ .
يزيد ، عبد الجبار بن : ٧٨/٩ .
يزيد ، عبد الرحمن بن : ١٨٠/٥ ، ١٨٣ ،
٢١٨/٧ .
يزيد ، عبد العزيز بن : ٢٣٧/٨ .
يزيد ، عبدالله بن : ١٠٠/٤ ، ١٤٣/٥ ،
١٦٤/٦ ، ١٩٢ ، ٢١٥ ، ٢٨٥ ، ٣٤/٨ ،
٢٣٧ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،
٩٢/٩ .
يزيد ، عبد الملك بن : ٢٤٩/٦ ، ١٧٥/٩ ،
١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ،
٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٢٥٣ ، ٣٤٢ ، ١١٤/١٠ .
يزيد بن عبد الملك ، النعمان بن : ٣٥١/٩ .
يزيد ، عبيد الله بن أبي : ٢٦٨/٥ ، ٢٣٩/٩ .
يزيد ، علي بن : ٣٢٠/٨ ، ٩١/٩ ،
٤٩/١٠ ، ٢٢٧ .
يزيد ، عمّار بن : ٣٢٠/٩ .
يزيد ، أبو عون بن أبي : ٤٢/١٠ ، ٥٥ .
يزيد ، مالك بن : ١٦٥/٧ .
يزيد ، محمد بن : ١٢٨/٩ ، ٢٤٢ ،
٥٢/١١ .
يزيد ، مخلد بن : ١٨٨/٩ .
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن : ١٠٦/٣ ،
٦/٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٣/٧ ، ٨ ، ٩ ،
١٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ - ٢٣ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
٥٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، (٩٥) ، ٩٦ ، ١٢٥ ،
١٥١ ، ٣٠٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٥٣ ،
٢١/٨ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
٧٩ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ،
١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ،
١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ - ١٩٧ ،
٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢١٧ - (٢٢٦) ، ٢٢٨ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،
٢٤٢ - ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ،
٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٢٨ ، ٣١٨ ،
٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٥/٩ ، ٢٩ ، ٣٤ ،
٦٢ ، ٨٠ ، ١٠٤ ، ١٥٨ ، ١٨١ ، ٢٦٠ ،
٣٠٢ ، ١٧٣/١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢/١٣ ،
٢٠٦ ، ٢٥٠/١٤ .

يزيد ، موسى بن عبدالله بن : ٣٥٠/١٠ .
يزيد ، أبو النصر إسحاق بن إبراهيم بن :
٥٠/١٠ .

يزيد ، نعيم بن : ٤١/٥ .
يزيد ، الوليد بن : ١٤/١٠ ، (١٦) ، ١٧ ،
٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٦ ، ٢٠٦/١٣ ،
٢٣٢ .

يزيد ، يونس بن : ١٣٧/٣ ، ١١٩/٦ ،
٢٤٦ ، ٢٠٩ .

اليزيدي ، محمد بن العباس : ٢٢٥/١١ .
اليزيدي ، موسى بن عبيدة : ٢٦٤/٢ ،
١٥٨ ، ١٥٧/١١ .

يزيد ، محمد بن حازم بن : ٢٠٦/٧ .
يسار ، « مولى صفوان بن أمية » : ١٠٤/٣ .
يسار ، أبو إسحاق : ١٠٣/٣ ، ٢٦٩ ،

يسوع ، سلمة بن : ٥٣/٥ .
 يشقदार ، حسام الدين « الأمير » : ١٥٧/١٤ .
 يشكر ، بنو : ٩٣/١٠ .
 يشكر ، أبو عبدالله مسلم بن : ٢٠٨/٦ .
 يشكر ، محمد بن المنذر : ٢٩٣/٦ .
 يشكري ، الحسين بن الحسن : ٢٢٢/٨ .
 يشكري ، أبو خلدة : ٢٠١/٢ ، ٤٨/٩ .
 يشكري ، شيبان بن عبدالعزيز بن الحليس
 « الخارجي » : ٢٩/١٠ .
 يشكري ، عبدالسلام بن هاشم : ١٣٥/١٠ .
 يشكري ، عبدالله بن كامل : ٢٦٨/٨ .
 يشكري ، عقبة بن علقمة : ٢٤٩/٧ .
 يشكري ، علي بن إبراهيم : ٢٧٠/٩ .
 يشكري ، علياء بن أحر : ٧/١ .
 يشكري ، عمر بن إبراهيم : ٢٠٩/٧ .
 يشكري ، منصور : ٣٢١/٧ .
 يشكري ، الوضاح بن عبدالله : ١١٩/٨ .
 يطور بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ،
 ١٨٤/٢ .
 يعرب بن قحطان : ١٧٩/٢ .
 يعقوب « عليه السلام » : ١٠٤/١ ، ١٤٩ ،
 ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،
 ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٩١ ، ١٩٤ - ١٩٦ ،
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٣ ، ٣٣٧ ، ٤٧/٢ ، ٦٥ ، ١٠٢ ،
 ١٥١ ، ١٥٤ ، ٢٩٨ ، ٥٣/٥ ، ٩٧ ،
 ٧٢/٦ ، ١٧٣ ، ٣/٧ ، ١٨٤/١٢ ،
 ٣٢٥ .
 يعقوب بن أبي جعفر المنصور : ١٢٨/١٠ .
 يعقوب ، جمال الدين : ٩٣/١٣ .
 يعقوب ، جمال الدين بن أبي « القاضي
 المالكي » : ٢٩٧/١٣ .

٢٢٢ ، ٢١٨ - ٢١٥/٥ ، ٣٣٤ ، ٧٦/٤ ،
 ٢٢٤ ، ٢٧٠ ، ١٥/٧ ، ١٠٦ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ١٥/٨ ،
 ٣٣ ، ٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ،
 ٢٣/٩ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ٥٠/١١ .
 يسار ، بركة بن : ٦٧/٣ .
 يسار ، بشير بن : ٢٠١/٤ .
 يسار ، أبو الحباب سعيد بن : ٣١٤/٩ .
 يسار ، حبيب بن : ٢٨٥/٧ .
 يسار ، زيد أبو : ٣١٥/٥ .
 يسار ، سليمان بن : ١٧/٤ ، ١٩ ، ٢٠٥/٥ ،
 ٤١/٦ ، ٢٠٣/٧ ، ٧١/٩ ، ١٩٤ ،
 ٢٣٤ ، ٢٤٤ .
 يسار ، صدقة بن : ٨٥/٤ ، ٢٠٢/٥ ،
 ٩١/٨ .
 يسار ، عبدالرحمن بن : ١٧٥/٧ .
 يسار ، عبدالله بن : ٢٠٣/٧ .
 يسار ، عريض أبو : ٢٦٥/٣ .
 يسار ، محمد بن إسحاق « الإمام » : ٩/١ ،
 ١٠ ، ١٢ ، ٣٦ ، ١٦٠ ، ٣٢/٥ ، ٨/٦ ،
 ٢٥٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ١٠٩/١٠ .
 يسار ، معقل بن ، انظر : المزي ، معقل بن
 يسار .
 يسار ، موسى بن : ٤٢/٤ .
 يسار ، ميدار بن : ٢٤٨/٥ .
 يسار ، نعمان بن : ٣٢٥/٣ .
 يساف ، حبيب بن : ٢٠٥/٣ .
 يساف ، هلال بن : ٩٩/١ ، ٢٠٩/٦ ،
 ١٠٧/٨ .
 يستاخر بن يعقوب : ٣٩/٢ .
 اليسر ، عمرو بن أبي : ٥٠/٧ .
 يسلمي ، أبو : ٢٩١/٣ .
 يسمر « من علماء بني إسرائيل » : ٣٢١/١ .

- يعقوب بن حلقيا « من الخواريين » : ٩٢/٢ .
- يعقوب بن زبدة « من الخواريين » : ٩٢/٢ .
- يعقوب ، شرف الدين : ١٠٠/١٤ .
- يعقوب ، عباد بن : ٢٦٤/٥ .
- يعقوب ، أبو العباس محمد بن : ١١٧/٤ ، ١٢٧ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ٤٢/٦ ، ٥٣ ، ٦/٥ ، ١٥٧ ، ٣٠٥ ، ٢٠٢ ، ١٨١ ، ١٥٧ .
- يعقوب ، أبو عبدالله محمد بن « الحافظ » : ٣٤/٣ ، ١٧٦ ، ١١٨ ، ٥٢/٥ ، ٤٤/٤ ، ٣٤/٣ ، ٢٨٩ ، ٢٨٣ .
- يعقوب ، عتيق بن : ٣٥٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣/٥ .
- يعقوب بن عقبة : ١٠/٢ - ١٢ ، ٤٤/٤ ، ١٤٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٢ .
- يعقوب ، العلاء بن عبدالرحمن بن : ٣٥٣/٦ .
- يعقوب ، مجمع بن : ٢٠٢ ، ٢٠١/٤ .
- يعقوب ، محمد بن : ٢٥١ ، ٢١٩/٤ ، ٢٧/٥ ، ٢٠/٦ ، ٣٢٣ ، ٢٦١ ، ٢٠٤/٨ ، ٢٢٧ ، ٨٧/١١ ، ٢٠٥ ، ٤٥/٦ ، ٤٥/٤ .
- يعقوب ، موسى بن : ٢٤٩/١٤ ، ٢٩٦/١٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ .
- يعقوب ، نجم الدين أبو الشكر بن شادي بن مروان بن : ٦٩ ، ٦٦ ، ٥٣/١٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٢ ، (٢٧١) .
- اليعقوبي ، أبو طالب يحيى بن علي : ١٣/٩٨ .
- اليعقوبية : ١٥١ ، ١٠٢/٢ ، ٢٢/٧ .
- يعلى أبو ، محمد بن محمد بن عمرو بن : ٣٤٦/١١ .
- يعلى ، عبيد بن : ١٠٦/٢ .
- يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة : ٢٠٧/٢ .
- يعمر ، يحيى بن : ١٤٣/٢ ، ١٢٦/٩ .
- اليعمري ، أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس أبو بكر « الاندلسي الحافظ » : ١٣/٤١ .
- اليعمري ، فتح الدين بن سيد الناس : ١٠٦/١٤ ، (١٦٩) .
- اليعمري ، قيس بن المحسر : ٢٥٠/٤ ، ٢١٨/٥ .
- يعمل ، سالم بن عبيد « مولى أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة » : ٣٣٦/٦ .
- يعوق ، « صنم » في همدان من اليمن لبني خيوان : ١٩١/٢ .
- يغمور ، جمال الدين بن : ١٦٣/١٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ .
- يغوث « صنم » لبني انعم من طيء : ١٩٠/٢ .
- يغوث ، قيس بن عبد : ٣٠٧/٦ ، ٣٠٨ .
- يقطن « قوم » : ١٢٠/١ .
- يقطين ، أبو الخصيب : ٦٣/١٠ .
- يقظة بن مرة : ٢٠٤/٢ ، ٦٧/١١ .
- اليكالي ، نوف : ٢٠٢/١ .
- يكسوم بن ابرهة (ملك الحبشة) : ١٧٦/٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ .
- يلبان ، محمد « الكاتب » : ٢٥٦/١٤ .
- اليمامة الزرقاء : ١٦٧/٢ .
- اليمامي ، مسيلمة بن حبيب الكذاب : ٦/٣٤١ .
- اليماني ، وهب بن منبه : انظر ، منبه ، وهب بن .
- اليمان ، أبو : ١٨٨/٢ ، ١٩٠ ، ٣٧/٥ ، ٤٩ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٣٤ ، ١٣٢/٦ ، ٢٣٧ ، ٢٢٣ ، ٢١٦ ، ١٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٣/٨ ، ٢٤٥ ، ٢٨٤/١٠ ، ٥٣/١١ .

يمينا الدولة : انظر سبكتكين ، محمد .
 ينار ، أبو بردة بن : ٢١٣/٢ .
 يهود « قوم » : ١٥٩/١ ، ٨٥/٢ ، ٩١ ، ٩٣ ،
 ٩٦ ، ١١٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥١ ،
 ١٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٨ ، ٥٢/٣ ، ٥٣ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ١٢٠ ،
 ١٤٦ ، ١٦٠ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
 ٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣٤٧ ،
 ٣/٤ ، ٤ ، ١٤ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
 ٨٠ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ،
 ١٥٨ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٦ ، ٦٥/٥ ، ١٧٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ،
 ٣٣٣ ، ٣٥١ ، ٨/٦ ، ١٠ ، ٦٤ ، ٧٠ ،
 ٧١ ، ٧٩ ، ١١٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ،
 ٢٩١ ، ٥٨/٧ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٦٧ ،
 ٢١٧ ، ٣٢٠/١١ ، ٣٣٤ ، ٥٤/١٢ ،
 ١٠١ ، ٢٣٥ ، ٢٩٨ ، ٢٠٢/١٣ ، ٣١٣ ،
 ٥٥/١٤ ، ٧٦ ، ٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٢٦ ،
 ٣٣٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
 اليهودي ، بتغريق بن علان : ١٢٠/١٢ .
 اليهودي ، بستانة : ١٩٩/١ .
 اليهودي ، أبو بكر : ١٣٧/١٤ .
 اليهودي ، ابورافع : ١٣٧/٤ ، ٢١٩/٥ .
 اليهودي ، سَمَّال : ٧٨/٤ ، ٧٩ .
 اليهودي ، أبو غالب بن كنونة : ٤٣/١٣ .
 اليهودي ، لبيد بن الأعصم : ٣٩/٦ .
 يهوذا ، وهب بن : ٢٣٧/٣ .
 يهوذا ، ابن يعقوب : ١٩٥/١ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٠ .

اليمان ، حذيفة بن : ٩٤/١ ، ٣٣٨ ،
 ١٩٩/٣ ، ١٩/٥ ، ٢٠ ، ٢٠٩ ،
 ٦٦٧/٦ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ، ١٠٨/٧ ، ١٠٩ ،
 ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٩٢ ،
 ٢١٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٨٥/٨ .
 اليمان ، سعد بن حذيفة بن : ٢٤٧/٨ ،
 ٢٥٤ .
 اليمان ، يحيى بن : ١١٣/٥ ، ١٣٦ ، ١٥٥ ،
 ٢٣/٦ ، ٢١١/٧ ، ٢٩٩/٨ ، ٢٢٦/٩ ،
 ١٣/١١ .
 اليماني ، أبو حرب المبرقع : ٢٩٥/١٠ .
 اليماني ، شاصونة بن عبيد أبو محمد : ١٥٨/٦ ،
 ١٥٩ .
 اليماني ، طائوس بن كيسان : ٢٣٥/٩ .
 اليماني ، عبدالله بن عيسى : ٣٤١/٥ ،
 ١٩٢/٨ .
 اليماني ، عبدالله بن قرط : ١٤٠/٦ .
 اليماني ، عكرمة بن عمَّار : ٣٣/٣ ، ٣٤ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦ ، ١٤٤/٤ .
 اليماني ، محمد بن جابر : ١٠١/١٠ .
 اليماني ، معرض بن عبدالله بن معرض بن
 معيقب : ١٥٨/٦ ، ١٥٩ .
 اليماني ، الهيصم : ٢٠٧/١٠ .
 اليمن ، أبو : ٢٢/٧ .
 اليمن ، فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل بن عز
 القضاة أبي الحسن علي بن محمود بن
 عبدالواحد بن أبي : ٣١٨/١٣ .
 اليمني ، ١٩٨/٤ .
 اليمني ، محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف « فقيه
 الحرم الشريف بمكة » : ٦٤/١٣ .
 يموت بن المزرع بن يموت ، أبو بكر العبدي :
 ١٢٧/١١ .

يوسف ، أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد :
١٩١/١١ ، ١٩٤ .

يوسف ، هاشم بن : ١٦٨/٦ .

يوسف ، هشام بن : ٤١/٥ ، ٣٠١/٧ ،
١٦١/٨ .

يوسف بن يعقوب : ١٩٩/٤ ، ٧٣/١١ ،
٧٦ ، ٨٦ ، (١١٢) ، ٢٨٨ ، ٣/١٢ .

يوشع « من علماء بني إسرائيل » : ٢٨٩/١ ،
٢/٢ .

يوشع بن نون بن افرايم يوسف بن يعقوب بن

إسحاق بن إبراهيم الخليل

« عليهم السلام » : ٢٣١/١ ، ٢٧٨ ،

٢٨٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٨ ،

(٣١٩) ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٥/٢ ، ٦ ، ٩ ،

١١٠/٣ ، ٧٩/٦ ، ٨٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،

٢٨٢ ، ٣٣٣/٧ .

يونان « قوم » : ١١٥/١ ، ١٠٥/٢ .

يونس « عليه السلام » : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ،

١٩٢ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،

٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ .

يونس أبو ، عبدالله بن بكر بن أبي صفرة :

٢١٢/٢ ، ٢١٣/٤ ، ٢٩٦/٨ .

يونس ، أحمد بن : ٥٢/١ ، ٢٤٩/٣ ، ٢٦٠ ،

٣٣/٤ ، ٥٠ ، ١٣ ، ٣١٧ ، ٨٥/٥ ،

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٣٤٦ ، ٣/٦ ،

٣٤ ، ١١٩ ، ٣٠٤/٧ ، ١١٠/١١ ،

١٢٣ ، ١٢٤ .

يونس ، أحمد بن سليمان بن الحسن بن

إسرائيل ، أنظر أبا بكر النجاد .

يونس ، إسحاق بن أبي : ٧٨/٦ ، ١٨٠/٧ ،

٢٩٠ ، ٣٤٥ ، ١٦١/٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ .

يونس ، إسرائيل بن : ٢٩٨/٧ ، ٢٧١/٨ .

يونس بن الحارث : ٢٠٩/٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ ،

يوحنا « رسول من المسيح الى انطيوخس بن

انطيوخس » : ٢٢٩/١ ، ١٠٠/٢ ، ١٤٩ .

يودس « من الخواريين » : ٩٣/٢ .

يوسف (عليه السلام) : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ،

١٧١ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،

٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٠٠ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ،

٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨/٢ ،

٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ١٣٦ ،

١١٦/٣ ، ٩٧/٥ ، ٦٧/٦ ، ٢٧٣ ،

٢٩٧ ، ١١٣/٨ ، ٢٢٦/٩ ، ٢٧٩ ،

٢٦٤/١٠ ، ١٢٥/١٣ .

يوسف ، ابراهيم بن : ٩٦/٤ ، ١٣٩ ،

١٠٥/٥ ، ١١/٦ ، ٢٣/٩ .

يوسف ، أبو أحمد يوسف بن محمد بن محمد بن :

١٤٥/٥ ، ٣٠٧/٧ .

يوسف ، إسحاق بن : ٢٠٣/٥ .

يوسف ، جمال الدين بن : ١٦٤/١٤ ، ١٧٩ .

يوسف ، أبو الحسين عمر بن محمد بن

« القاضي » : ١٨٩/١١ ، ١٩١ ، ١٩٤ .

يوسف ، حمزة : ٢٠٩/١١ .

يوسف عبدالله بن : ١٣٠/٣ ، ١٧٧/٤ ،

١٨٣ ، ٣٧/٥ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ١١٥ ،

١٧٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ١٣/٦ ،

١٠٥ ، ١٦٦ ، ١٩٥ .

يوسف ، أبو العلاء ادريس بن عبدالله بن

محمد بن : ٢٥٦/١٣ ، ٢٥٧ .

يوسف ، أبو عمر محمد بن يوسف : ١٠٥/١١ ،

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧١ .

يوسف ، محمد بن : ٢٢٨/٣ ، ١٣٥/٩ ،

١٩١ ، ٢٤٢ .

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢/٦ ، ١٦ ، ٢١٨ ،
٢٤٨ .

يونس ، أبو مسلم عبدالرحمن بن : ١٥٦/٦ .
يونس ، يعقوب بن : ٢٠٤/٥ ، ٢٢٦ .

اليونيني ، شرف الدين ، أبو الحسن علي بن تقي
الدين (البعلبكي) : ١٤/ (٢٠) .

اليونيني ، عبدالله (اسد الشام) : ١٣/ (٩٣) ،
٩٤ ، ١٤٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

اليونيني ، قطب الدين : ٢٠٤/١٣ ، ٢١١ ،
٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ،

٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ،
٢٩٣ ، ١٤٢ ، (١٢٦)/١٤ .

اليونيني ، محمد بن أحمد بن عبدالله بن عيسى بن
أبي الرجال أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن
محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق
(الحنبلي البعلبكي الحافظ الشيخ الفقيه) :
٩٤/١٣ ، (٢٢٧) .

٢١٣/٤ ، ١٣٦/٥ .

يونس ، أبو حفص بن أبي الخزم بن عبدالرحمن بن
(الدمشقي) : ١٤/ (٨٣) .

يونس الخادم : ١٠٨/١١ ، ١٠٩ .

يونس ، الربيع بن « مولى المنصور أبي جعفر » :
١١٥/١٠ ، ١٢٢ ، ١٤٩ ، ١٥٨ .

يونس ، أبو سعيد بن : ٢٦٧/١٠ .

يونس بن شريح : ٩/٣ ، ٢٨ ، ٢٤٩ ،
٢٦٠ ، ١٣٠/٥ ، ١١٤/٧ ، ٥/٨ .

يونس بن عبد الأعلى : ٩٩/١ ، ٢٢٢ ،
١٣٣/٣ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ، ٢٤٩ ،
٢٦٠ .

يونس ، عماد الدين بن : ٢٦٥/١٣ .

يونس ، عمر بن : ٢٨/٦ .

يونس ، عيسى بن : ٦١/١ ، ٦٣ ، ٢٠٠/٣ ،
١٠١/٤ ، ١٥٨/٥ ، ١٦٢ ، ١٩٦ .